

سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الأوّل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا وَشَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَايِمَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْأَعْلَامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ الشَّامِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَحِمَتَنَا بِهِ، وَجَزَاهُ خَيْرًا عَنْ تَعْيِهِ وَنَصْبِهِ. آمِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْنَى الْمَنَاقِبِ، وَرَفَعَهُ فِي الشَّرَفِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الْعَجَائِبِ، الَّتِي فَاقَتْ ضَوْءَ النَّيِّرِينَ وَزَادَتْ عَلَى عَدَدِ النُّجُومِ الثَّوَابِقِ، وَجَعَلَ سِيرَتَهُ الزَّكِيَّةَ أَمْنًا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا وَنَجَاةً مِنَ الْمَعَاطِبِ أَحْمَدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا أَنَالُ بِهِ رِضَاهَ وَبُلُوغَ الْمَارِبِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَبْعُوثُ بِالذِّينِ الْوَاصِبِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَالُوا أَشْرَفَ الْمَنَاصِبِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ اقْتَضَيْتُهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ كِتَابٍ، وَتَحَرَّيْتُ فِيهِ الصُّوَابَ، ذَكَرْتُ فِيهِ قَطْرَاتٍ مِنْ بَحَارِ فَضَائِلِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَبْدَأِ خَلْقِهِ قَبْلَ خَلْقِ سَيِّدِنَا آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ وَشِمَائِلِهِ وَسِيرَتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَتَقْلِبَاتِهِ، إِلَى أَنْ نَقَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَعْلَى جَنَّتِهِ، وَمَا أَعَدَّهُ لَهُ فِيهَا مِنَ الْإِنْعَامِ وَالتَّعْظِيمِ، عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَرْكَى التَّسْلِيمِ.

وَلَمْ أَذْكَرْ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَخَتَمْتُ كُلَّ بَابٍ بِإِبْطَاحِ مَا أَشْكَلُ فِيهِ وَبَعْضَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّفَائِسِ الْمُشْتَبَهَاتِ، مَعَ بَيَانِ غَرِيبِ الْأَلْفَاظِ وَضَبْطِ الْمُشْكَلَاتِ، وَالْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قَدْ يُظُنُّ أَنَّهَا مَعِ الْمُتَنَاقِضَاتِ.

وَإِذَا ذَكَرْتُ حَدِيثًا مِنْ عِنْدِ أَحَدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ فَإِنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ أَلْفَاظِ رِوَايَتِهِ إِذَا اتَّفَقُوا، [وَإِذَا عَزَّوْهُ لِمُخَرَّجَيْنِ فَأَكْثَرَ فَإِنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ أَلْفَاظِهِمْ إِذَا اتَّفَقُوا] فَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيَّ إِذَا عَزَّوْتُ الْحَدِيثَ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَذَكَرْتُ مَعَهُمَا غَيْرَهُمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَجْلِ الزِّيَادَةِ الَّتِي عِنْدَهُمَا غَالِبًا.

وَإِذَا كَانَ الرَّاوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحَابِيًّا قُلْتُ: رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وَأِنْ كَانَ تَابِعِيًّا أَوْ مِنْ أَتْبَاعِ الثَّابِعِينَ قُلْتُ: رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وإذا أطلقت الشيخين: فالبخاري ومسلم، أو قلت: متفق عليه: فما روياه، أو الأربعة: فأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، أو الستة: فالشيخان والأربعة؛ أو الخمسة فالسنة إلا ماجه أو الثلاثة: فالأربعة إلا هو؛ أو الأئمة: فالإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والسنة والدارقطني.

ولم أوقف على شيء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبي حنيفة الثعمان رضوان الله تعالى عليه فلذلك لم أذكره.

[أو: الجماعة]: فالإمام أحمد والسنة. أو: أبو عمر: فالحافظ يوسف بن عبد البر أو القاضي: فأبو الفضل عياض، أو الأمير: فالإمام الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله، الوزير البغدادي المعروف بابن ماكولا. أو الشهلي: فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخنفي. أو الروض. فالروض الأنف له. أو: أبو الفرج: فالحافظ عبد الرحمن بن الجوزي. أو أبو الخطاب: فالحافظ عمر بن الحسين بن دحية. أو: أبو دَرٍّ: فالحافظ أبو دَرٍّ: مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْحُسَيْنِيِّ، أو الإملاء: فما أملاه على سيرة ابن هشام. أو زاد المعاد: فزاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم. أو أبو الربيع: فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي؛ أو الأكتفاء: فكتاب «الأكتفاء» له. أو: أبو الفتح: فالحافظ محمد ابن محمد بن سيد الناس؛ أو العميون: فعيون الأثر له. أو القطب: فالحافظ: قطب الدين الحلبي؛ أو المورد: فالمورد العذب له. أو الزهر: فالزهر الباسم. أو الإشارة: فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلاهما للحافظ علاء الدين مغطاي أو الإمتاع: فكتاب: إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقرئ. أو المصباح: فالمصباح المنير للإمام العلامة أبي العباس أحمد ابن محمد بن علي القيومي، أو التقریب: فالتقریب في علم الغريب لولده محمود الشهرير بأبن خطيب الدهشة. أو الحافظ: فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر أو الفتح: ففتح الباري له. أو سرح الدرر: فسرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقي. أو الثور: فنور التبراس للحافظ بزهان الدين الحلبي. أو الفرر: فالفرر المضية للعلامة محب الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين بن الهائم أو السيد: فشيخ الشافعية بطيبة نور الدين السهمودي أو: الشيخ، أو: شيخنا: فحافظ الإسلام بقيقه المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الشبوطي. رَجِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَحَيْثُ أُطْلِقَتِ الْمُوحَّدَةُ: فَهِيَ ثَانِي الحُرُوفِ. أَوِ الْمُثَلَّثَةُ: فَهِيَ الرَّابِعَةُ. أَوِ التَّحْتِيَّةُ: فَهِيَ

أَخِيرُ الحُرُوفِ.

وسَمَّيْتُ هذا الكِتَابَ: «سُبُلَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ، وَذِكْرِ فَضَائِلِهِ وَأَعْلَامِ نُبُوتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ فِي الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ».

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا الْكِتَابَ عَلِمْتَ أَنَّهُ نَتِيجَةُ عُمْرِي وَذَخِيرَةَ دَهْرِي، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يُؤَيِّنَ عَلَيَّ بِالنُّظَرِ إِلَيْهِ فِي دَارِ النُّعِيمِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، مَا سَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي مَقَاصِدِ الْكِتَابِ أُثْبِتُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَنْبَاءِ، وَهِيَ نَحْوُ أَلْفِ بَابٍ. وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ.

جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

باب: تشريف الله تعالى له بكونه أول الأنبياء خَلْقًا ﷺ.

باب: خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله ﷺ.

باب: تقدّم نبوته على نفخ الروح في آدم عليهما السلام.

باب: تقدّم أخذ الميثاق عليه ﷺ.

باب: في كتابة اسمه الشريف محمد مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه ﷺ.

باب: في أخذ الميثاق على الأنبياء، آدم فَمَن دونه من الأنبياء أَن يؤمنوا به وينصروه إذا بعث فيهم محمد ﷺ.

باب: في دعاء إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا به وإعلام الله به إبراهيم وآله ﷺ.

باب: في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة ﷺ.

باب: فيما أخبر به الأحرار والرهبان والكهّان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان ﷺ.

باب: بعض منامات رؤيت تدل على بعثته ﷺ.

باب: فيما وجد من صورة نبينا محمد ﷺ مقرونة بصور الأنبياء قبله صلى الله على نبينا وعليهم.

جماع أبواب فضائل بلده المنيف ومسقط رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: بدء أمر الكعبة المشرفة.

باب: عدد المرات التي بُنيها البيت.

باب: أسماء البيت الشريف.

باب: بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك.

باب: فضل النظر إلى البيت الشريف.

باب: بعض فضائل الحجر الأسود والمقام.

باب: بعض فضائل زمزم.

باب: تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم.

باب: بعض أسماء البلد والحرم المنيف.

باب: ذكر حرم مكة وسبب تحريمه.

باب: تعظيم مكة وحرمةا وتعظيم الذنب فيها.

باب: حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم.

باب: قصة إهلاك أصحاب الفيل.

جماع أبواب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: بعض فضائل العرب وحبهم.

باب: طهارة أصله وشرف محتده غير ما تقدم.

باب: سرد أسماء آبائه إلى آدم عليه السلام.

باب: شرح أسماء آبائه وبعض أحوالهم على وجه الاختصار.

باب: معنى قوله - عليه السلام: «أنا ابن العواتك والفواطم».

جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة.

باب: حمل أمينة برسول الله عليه السلام وما وقع في ذلك من الآيات.

باب: وفاة عبد الله بن عبد المطلب.

باب: تاريخ مولده عليه السلام ومكانه.

باب: ما جاء في إخبار الأخبار وغيرهم بليلة ولادته عليه السلام.

باب: في وضعه والنور الذي خرج معه وتدلي النجوم ونزوله عليه السلام ساجداً معتمداً

على الأرض بيديه وما رأته قابله الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وما وقع

في ذلك من الآيات.

باب: انفلاق البرمة عنه حين وضع تحتها عليه السلام.

باب: ولادته مختوناً مقطوع السرة عليه السلام.

باب: مناغاته للقمر في مهده، وكلامه فيه عليه السلام.

باب: حزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله

عليه السلام.

باب: في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك

مما يذكر ليلة ولادته عليه السلام.

باب: فرح جده عبد المطلب وتسميته له محمداً عليه السلام.

باب: أقاويل العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما يذم.

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم

باب: مرضعه عليه السلام، جملة من قيل إنهن أرضعنه عشر نسوة.

باب: إخوته من الرضاعة عليه السلام.

باب: إيمان السيدة حليلة وزوجها رضي الله عنهما.

باب: سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات.

جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

باب: في فوائد كالمقدمة للأسماء الآتية:

باب: في الكلام على قوله عليه السلام: «لي خمسة أسماء» وبيان طرقه.

باب: في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد.

باب: في كُناه عليه السلام وزاده فضلاً وشرفاً لديه.

جماع أبواب صفات جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: حُسنه عليه السلام.

باب: صفة لونه عليه السلام.

باب: صفة رأسه وشعره عليه السلام.

باب: صفة جبينه وحاجبيه عليه السلام.

باب: صفة عينيه عليه السلام وبعض ما فيهما من الآيات.

باب: في سمعه الشريف عليه السلام.

باب: صفة أنفه وخديه عليه السلام.

باب: صفة فمه وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه عليه السلام.

باب: صفة لحيته الشريفة وشبيهه عليه السلام.

باب: صفة وجهه الأنور عليه السلام.

باب: صفة عنقه ويُعد ما بين منكبيه وغلظ كَيْده عليه السلام.

باب: صفة ظهره عليه السلام وما جاء في صفة خاتم النبوة.

باب: صفة صدره وبطنه عليه السلام.

باب: ما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين عليه السلام.

باب: صفة يديه وإبطيه عليه السلام.

باب: صفة ساقيه وفخذه وقدميه ﷺ.

باب: ضَخامة كَراديسه ﷺ.

باب: طوله واعتدال خَلقه ورقة بشرته ﷺ.

باب: عرقه وطيب ريحه ﷺ.

باب: مشيه وأنه لم يكن يرى له ظل ﷺ.

باب: الآية في صوته وبلوغه حيث لا يبلغ صوته غيره ﷺ.

باب: فصاحته ﷺ.

باب: معرفة أسماء الذين كانت صفات أجسادهم تُقرب من صفات جسده ﷺ.

جماع أبواب الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثه صلى الله عليه وسلم

باب: وفاة أمه أمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له ﷺ.

باب: كفالة عبد المطلب رسول الله ﷺ ومعرفته بشأنه.

باب: استسقاء أهل مكة بجده وهو معهم وشقياهم بيركته ﷺ.

باب: ما حصل له في سنة سَبْع من مولده ﷺ.

باب: وفاة عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك من الآيات.

باب: استسقاء أبي طالب برسول الله ﷺ وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي ﷺ.

باب: سفره ﷺ مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن.

باب: سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام.

باب: في حفظ الله إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتجاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته، وتعظيم قومه له، ﷺ.

باب: شهوده ﷺ حرب الفجار.

باب: شهوده ﷺ حِلْف الفضول.

باب: رَعِيه ﷺ الغنم.

باب: سفره ﷺ مرة ثانية إلى الشام.

باب: نكاحه ﷺ خديجة بنت خُوَيْلد رضي الله تعالى عنها وأرضاه.

باب: بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى.

جماع أبواب مبعثه صلى الله عليه وسلم

باب: بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى.

باب: باب إخبار الأخبار والرهبان والكهّان بمبعث حبيب الرحمن ﷺ وتقدمت في أوائل الكتاب وزادت هناك.

باب: حدوث الرّجم وحجّب الشياطين من استراق السّمع عند مبعثه ﷺ.

باب: بعض ما سُمع من الهوائف وتنكّس الأصنام.

باب: قدرُ عمره ﷺ وقت بعثته وتاريخها.

باب: ابتدائه ﷺ بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر والشجر عليه، زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً لديه.

باب: ما ذكر أن إسرائيل قرن به قبل جبريل، صلى الله وسلم عليهم.

باب: كيفية بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

باب: كيفية إنزال الوحي إليه ﷺ.

باب: شدة الوحي وثقله عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه.

باب: أنواع الوحي إليه ﷺ.

باب: فترة الوحي وتشريف نبيه ﷺ بالرسالة بعد النبوة.

باب: معنى الوحي والنبّي والرسول، والنبوة والرسالة.

باب: مثله ومثله ما بعثه الله تعالى به من الهدى ﷺ.

باب: مثله ومثله الأنبياء من قبله ﷺ.

باب: الوقت الذي كُتب فيه نبياً ﷺ.

باب: في إعلام الوحش برسالته ﷺ.

باب: شهادة الرضيع والأيكّم برسالته ﷺ.

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم

باب: باب تعليم جبريل النبي ﷺ الوضوء والصلاة.

باب: في إسلام خديجة بنت خويلد وعليّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

باب: ذكر متقدّمي الإسلام من الصحابة رضي الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولاً.

باب: في ذكر متقدّمي الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم تقدّم عليّ وزيد.

باب: قصة إسلام أبي ذرّ وأخيه أنيس رضي الله عنهما.

باب: سبب دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربهم تبارك وتعالى.

- باب: أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بإظهار الدعوة إلى الإسلام.
- باب: مشي قريش إلى أبي طالب ليكف عنهم رسول الله ﷺ.
- باب: إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما.
- باب: في إرسال قريش عُتْبَةَ بن ربيعة لرسول الله ﷺ ليعرض عليه أشياء ليكف عنهم.
- باب: في أسئلة المشركين رسول الله ﷺ أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد، فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا.
- باب: امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبي.
- باب: سبب نزول قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية.
- باب: اعتراف أبي جهل وغيره بصدق رسول الله ﷺ.
- باب: تحيّر الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن والآيات التي نزلت فيه.
- باب: عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة.
- باب: الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين في شهر رجب سنة خمس من المبعث.
- باب: إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- باب: دخول بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف الشُّعْبَ وكتابة قريش الصحيفة الظالمة.
- باب: في رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وفيه مكتوب النبي ﷺ إلى النجاشي وأسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية.
- باب: إرادة أبي بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة أو إلى المدينة.
- باب: نقض الصحيفة الظالمة.
- باب: إسلام الطفيل بن عمرو الدؤسي رضي الله عنه.
- باب: قصتي الأراشيي والزبيدي اللذين اتباع أبو جهل إبليهما.
- باب: وفد النصارى الذين أسلموا.
- باب: سبب نزول أول سورة ﴿عَبَسَ﴾.
- باب: سبب نزول ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾.
- باب: سبب نزول أول سورة ﴿الرُّومَ﴾.
- باب: وفاة أبي طالب ومشي قريش إليه ليكف عنهم رسول الله ﷺ.

باب: وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها.

باب: في بعض ما لا قاه رسول الله ﷺ من قریش بعد موت أبي طالب.

باب: سفر النبي ﷺ إلى الطائف.

باب: في إيمان الجن به ﷺ.

باب: عَرْض النبي نفسه الكريمة على القبائل ليؤووه وينصروه ودعائه الناس إلى التوحيد.

باب: خبر بعض المستهزئين برسول الله ﷺ وكيف كان هلاكهم.

جماع أبواب معراجہ صلى الله عليه وسلم

باب: تفسير قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ الآية.

باب: تفسير أول سورة ﴿والنجم﴾.

باب: اختلاف العلماء في رؤية النبي لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج.

باب: في أي زمان ومكان وقع الإسراء.

باب: كيفية الإسراء برسول الله ﷺ وهل تكرر أم لا.

باب: دفع شبهة أهل الزنغ في استحالة المعراج.

باب: أسماء الصحابة الذين رَووا القصة عن النبي ﷺ.

باب: سياق القصة.

باب: تشبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج.

باب: صلاة جبريل عليه السلام بالنبي الجليل ﷺ يوم ليلة الإسراء وكيفية فرض الصلاة.

جماع أبواب بدء إسلام الأنصار رضي الله عنهم أجمعين

باب: نسبهم رضي الله تعالى عنهم.

باب: فضلهم وحبهم والوصية بهم والتجاوز عن مُسيئتهم والنهي عن بغضهم.

باب: بدء إسلامهم رضي الله تعالى عنهم.

باب: ذكر يوم بُعث.

باب: بيعة العقبة الأولى وكانت في رجب.

باب: بيعة العقبة الثانية.

باب: إسلام سعد بن مُعاذ وأُسَيد بن حُصَير رضي الله تعالى عنهما.

باب: بيعة العقبة الثانية.

باب: إسلام عمرو بن الجُمُوح - بفتح الجيم وبالحاء المهملة - رضي الله عنه.

جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

باب: إذن النبي ﷺ في الهجرة إلى المدينة للمسلمين.
 باب: سبب هجرته بنفسه الكريمة وكفاية الله ورسوله مكر المشركين حين أرادوا به ما أرادوا.

باب: قدر إقامة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة وما وقع في ذلك من الآيات.
 باب: تلقى أهل المدينة رسول الله ﷺ ونزوله بقباء وتأسيسه لمسجد قباء.
 باب: قدومه ﷺ باطن المدينة وسكنه بدار أبي أيوب.

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.
 باب: بدء نشأتها.

باب: سزد أسمائها مرتبة على حروف المعجم.

باب: النهي عن تسميتها يثرب.

باب: في محبته ﷺ ودعائه لها ولأهلها ورفع الوباء عنها بدعائه.

باب: عصمتها من الدجال والطاعون ببركته ﷺ.

باب: الحث على الإقامة بها والموت بها والصبر على لأوائها ونفيها الخبث والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهي عن هدم بنيانها.

باب: وعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى بها مُحدثاً أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم.

باب: تفضيلها على البلاد بحلوله ﷺ بها.

باب: تحريمها على لسانه ﷺ.

باب: ذكر بعض خصائصها شرفها الله تعالى.

جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى والثانية من الهجرة

باب: صلته الجمعة بيني سالم بن عوف .ﷺ.

باب: بناء مسجده الأعظم .ﷺ.

باب: بنائه حُجر نسائه .ﷺ.

باب: بدء الأذان.

باب: مؤاخاته ﷺ بين الصحابة.

باب: قصة تحويل القبلة.

جماع أبواب أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين اليهود والمنافقين. ونزول صدر سورة البقرة وغيرها من القرآن في ذلك

باب: أخذ الله تعالى العهد عليهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ إذا جاءهم، واعتراف جماعة منهم بنبوته، ثم كُفّر كثير منهم بغياً وعتاداً به ﷺ.

باب: إسلام عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه.

باب: موادعته اليهود وكتبه بينه وبينهم كتاباً بذلك ونصّبهم العداوة له ولأصحابه حسداً وعدواناً ونقضهم العهد.

باب: سؤال اليهود رسول الله ﷺ عن الروح.

باب: تخييرهم في مدة مكث هذه الأمة لما سمعوا الحروف المقطعة في أوائل السور.

باب: سبب نزول سورة الإخلاص.

باب: إرادة شأس إيقاع الفتنة بين الأوس والخزرج.

باب: سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقير﴾ الآية.

باب: سؤالهم إياه عن أشياء لا يعرفها إلا نبي، وجوابه لهم وتصديقهم إياه.

باب: إخبارهم إياه بأنه أصاب، وتمردهم عن الإيمان به ﷺ.

باب: رجوعهم إليه في عقوبة الزاني منهم وما ظهر في ذلك من كتمانهم ما أنزل الله عز وجل في التوراة من حكمه وصفة نبيه ﷺ.

باب: سؤالهم لهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعاوى ادّعواها.

باب: سخرهم إياه وإعلام الله له بذلك وإنزال سورة الفلق والناس.

باب: معرفة صفات المنافقين الذين انضافوا لليهود وبعض أمور دارت بين النبي ﷺ وبينهم.

جماع أبواب المغازي التي غزا فيها صلى الله عليه وسلم

بنفسه الكريم صلى الله عليه وسلم

باب: الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب.

باب: اختلاف الناس في عدد المغازي التي غزا فيها بنفسه الشريفة ﷺ.

باب: غزوة الأبواء وهي ودّان.

باب: غزوة بواط.

باب: غزوة سفوان، وهي بدر الأولى.

- باب: غزوة العشيرة.
 باب: غزوة بَدْر الكبرى.
 باب: غزوة بني سَلَيْم ويقال لها قزقرة الكُدْر.
 باب: غزوة السَّويق.
 باب: غزوة غَطَفان، وهي ذو أَمْر.
 باب: غزوة الفُرْع.
 باب: غزوة بني قَيْنِقَاع.
 باب: غزوة أُحُد.
 باب: غزوة حمراء الأسد.
 باب: غزوة بني النَّضِير.
 باب: غزوة بَدْر المؤْعَد.
 باب: غزوة دَوْمَة الجَنْدَل.
 باب: غزوة الخندق، وهي الأحزاب.
 باب: غزوة بني المضطلق وهي المُرَيْسِيع.
 باب: غزوة بني قُرَيْظَة.
 باب: غزوة بني لَحِيان.
 باب: غزوة الحديبية
 باب: غزوة ذي قَرْد وهي الغابة.
 باب: غزوة خيبر ووادي القَرْي.
 باب: غزوة ذات الرِّقَاع.
 باب: غزوة عمرة القَضِيَّة.
 باب: غزوة الفتح الأعظم فتح مكة شرفها الله تعالى.
 باب: غزوة حُنَيْن وهي هَوَازن.
 باب: غزوة الطائف.
 باب: غزوة تبوك.

جماع أبواب بعض سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

- باب: عدد سراياه وبعوثه ومعنى الشرية.
 باب: أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه إياهم ومشيئه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ﷺ، ووصيته للأمير السرايا.

- باب: عذره عن تحلّفه عن صحبة السرايا.
- باب: سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله عنه إلى بطن رابغ.
- باب: سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر.
- باب: سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار.
- باب: سرية سعد بن أبي وقاص أيضاً إلى بني كنانة.
- باب: سرية أمير المؤمنين المجدّع في الله، عبد الله بن جحش إلى نخلة.
- باب: بعث عمير بن عدي الخطمي رضي الله عنه إلى عصماء بنت مروان.
- باب: بعث سالم بن عمير رضي الله عنه إلى أبي عَفك اليهودي.
- باب: سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى كعب بن الأشرف.
- باب: سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة.
- باب: سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضي الله عنه إلى ذي قطن.
- باب: بعثه عبد الله بن أنيس رضي الله عنه إلى سفيان بن خالد الهذلي.
- باب: سرية مَزُود بن أبي مرثد العنوي رضي الله عنه إلى الرجيع.
- باب: سرية المنذر بن عمرو رضي الله عنه إلى بئر مَعُونَة، وهي سرية القُرَاء.
- باب: سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى القُرطاء.
- باب: سرية عُكَّاشَة بن مِخَصَّن رضي الله عنه إلى غَزُو مرزوق.
- باب: سرية محمد بن مسلمة إلى بني معاوية وبني عَوَال بذي القَصَّة.
- باب: سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصَّة أيضاً.
- باب: سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني سليم بالجُموم.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى العيص.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى الطُّراف.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى حُسَمَى.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى وادي القُرى.
- باب: سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دَوْمَة الجَنْدَل.
- باب: سرية زيد بن حارثة إلى مَدِين.
- باب: سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بَفَدَك.
- باب: سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني فزارة بناحية وادي القُرى.
- باب: سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني فزارة.
- باب: سرية عبد الله بن عَتِيك رضي الله عنه إلى أبي رافع بن البَحْقِيق.

- باب: سرية عبد الله بن رَوَاحَة رضي الله عنه إلى أُسَير بن رزام بخير.
- باب: سرية كُوز بن جابر أو سعيد بن زيد رضي الله عنه إلى العُرنَينين.
- باب: بعثه ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ليفتك بأبي سفيان.
- باب: سرية أتان بن سعيد رضي الله عنه قبل نجد.
- باب: سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة.
- باب: سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد.
- باب: سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه إلى بني مرة بفدك.
- باب: سرية غالب بن عبد الله رضي الله عنه إلى مَيْفَعَة.
- باب: سرية بشير بن سعد إلى يَمَن وجَبَّار.
- باب: سرية الأحزم بن أبي العوّجاء الشلمي رضي الله عنه إلى بني سُلَيم.
- باب: سرية غالب بن عبد الله عنه إلى بني المُلُوح بالكديد.
- باب: سرية غالب بن عبد الله أيضاً إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك.
- باب: سرية شُجاع بن وهب رضي الله عنه إلى بني عامر.
- باب: سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه إلى ذات أطلاق.
- باب: سرية مؤتة من عمل البلقاء.
- باب: سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى حيّ من جهينة، وتعرف بسرية الخبَط.
- باب: سرية أبي قتادة الأنصاري إلى خضرة وقصة ابن أبي حذرد.
- باب: سرية أبي قتادة أيضاً رضي الله عنه إلى بطن إضم.
- باب: بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى الحرقات.
- باب: سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه لهدم العُزَي.
- باب: سرية عمرو بن العاص لهدم شِوَاع.
- باب: سرية سعيد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه لهدم مَنَة.
- باب: سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بناحية يلملم.
- باب: سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس.
- باب: سرية الطفيل بن عمرو الدوسي لهدم ذي الكفّين.
- باب: سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن لصداء.
- باب: سرية عُيَينة بن حِصن الفزاري إلى بني تميم.
- باب: بعثه ﷺ عبد الله بن عَوْسَجَة رضي الله عنه إلى بني حارثة بن عمرو.

- باب: سرية قُطبة بن عامر رضي الله عنه إلى خَثْعَم.
- باب: سرية الضحَّاك بن شفيان الكلابي رضي الله عنه إلى بني كِلَاب.
- باب: سرية عَلْقمة بن مجزَّر المدلجي رضي الله عنه إلى الحبشة.
- باب: سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لهدم القُلَس.
- باب: بعث عُكَّاشة بن مِخْصَن رضي الله عنه إلى الجباب.
- باب: سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر بن عبد الملك.
- باب: بعثه ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية.
- باب: بعثه ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل قَبْلَ حِجَّةِ الوداع إلى اليمن
المرَّة الثانية.
- باب: بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى بني عبد المَدَّان بنجران.
- باب: سرية المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى ناس من العرب.
- باب: بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى همدان ثم بعثه علياً إليهم.
- باب: سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمن المرَّة
الثانية.
- باب: سرية بني عيس إلى قريش.
- باب: بعثه ﷺ سرية إلى رَغِيَّة السَّخِيمِي الجهنِي.
- باب: بعثه ﷺ أبا أمانة صَدِيَّ بن عَجْلان إلى باهلة.
- باب: سرية جريو بن عبد الله البجلي رضي الله عنه إلى ذي الخلصة.
- باب: بعثه ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن.
- باب: بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى خَثْعَم.
- باب: بعثه ﷺ عمرو بن مرة الجهنِي إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب قبل إسلامه.
- باب: سرية أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى أهل مُؤْتَه بناحية البلقاء.
- باب: ذكر بعض ما فتحه ﷺ من البلاد.
- جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم**
- باب: الكلام على بعض فوائد سورة النصر.
- باب: تجَمُّله ﷺ للوفود وإجازتهم، ومعنى الوفد.
- باب: وفود أحمس إليه.
- باب: وفود أزد شنوءة إليه ﷺ.

- باب: وفود أزدعمان إليه ﷺ.
- باب: وفود بني أسد إليه ﷺ.
- باب: وفود أشجع إليه ﷺ.
- باب: وفود الأشعريين إليه ﷺ.
- باب: وفود أعشى بن مازن عليه.
- باب: وفود أعشى بن قيس عليه.
- باب: وفود بارق إلى النبي ﷺ.
- باب: وفود باهلة إليه.
- باب: وفود بني البكاء إليه ﷺ.
- باب: وفود بني بكر بن وائل إليه.
- باب: وفود بليي إليه ﷺ.
- باب: وفود بهراء إليه ﷺ.
- باب: وفود تجيب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني ثعلبة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني تميم إليه ﷺ.
- باب: وفود بني ثقيف إليه ﷺ.
- باب: وفود ثُمالة والحُدان إليه ﷺ.
- باب: وفود الحارود بن المعلّى إليه.
- باب: وفود جذام إليه ﷺ.
- باب: وفود جزم إليه ﷺ.
- باب: وفود جرير بن عبد الله إليه ﷺ.
- باب: وفود جفدة إليه ﷺ.
- باب: وفود جففي إليه ﷺ.
- باب: وفود جُهينة إليه ﷺ.
- باب: وفود جَيْشان إليه ﷺ.
- باب: وفود الحارث بن حسان إليه ﷺ.
- باب: وفود بني الحارث بن كعب إليه ﷺ.
- باب: قدوم الحجّاج بن علاط وما وقع في ذلك من الآيات.
- باب: وفود حضرموت إليه ﷺ.

- باب: وفود الحكم بن حزم إليه عليه السلام.
- باب: وفود حمير إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني حنيفة إليه عليه السلام.
- باب: وفود حُفاف بن نضلة إليه عليه السلام.
- باب: وفود حَنَم إليه عليه السلام.
- باب: وفود حَوَّلان إليه عليه السلام.
- باب: وفود حُشَيْن إليه عليه السلام.
- باب: وفود الدارين إليه عليه السلام.
- باب: وفود دَوْس إليه عليه السلام.
- باب: وفود ذباب بن الحارث عليه عليه السلام.
- باب: وفود الرهاويين إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني رؤاس بن كلاب إليه عليه السلام.
- باب: وفود زَيْد إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني سحيم إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني سعد إليه عليه السلام.
- باب: وفود سَدُوس إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني سَلامان إليه عليه السلام.
- باب: وفود سليم إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني شيان إليه عليه السلام.
- باب: وفود صداء إليه عليه السلام.
- باب: وفود الصدف إليه عليه السلام.
- باب: وفود أَبِي صُفْرة إليه عليه السلام.
- باب: وفود ضِمَاد بن ثعلبة إليه عليه السلام.
- باب: وفود طارق إليه عليه السلام.
- باب: وفود طَيْءٍ إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني عامر بن صَعْصَعة إليه عليه السلام.
- باب: وفود عبد الرحمن بن أَبِي عَقِيل إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني عبد بن عَدِيٍّ إليه عليه السلام.
- باب: وفود عبد القيس إليه عليه السلام.

- باب: وفود عدي بن حاتم إليه ﷺ.
- باب: وفود بني عبس إليه ﷺ.
- باب: وفود بني عُذرة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني عقيل إليه ﷺ.
- باب: وفود عمرو بن مَعدي كرب إليه ﷺ.
- باب: وفود عنزة إليه ﷺ.
- باب: وفود عنس، بالنون، إليه ﷺ.
- باب: وفود غافق إليه ﷺ.
- باب: وفود غامد إليه ﷺ.
- باب: وفود غشّان إليه ﷺ.
- باب: وفود قاصد فَرّوة بن عمرو إليه ﷺ.
- باب: وفود فَرّوة بن مسيك إليه ﷺ.
- باب: وفود فَرّارة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني فَرّة بن عبس إليه ﷺ.
- باب: وفود قُدّد بن عمّار إليه ﷺ.
- باب: وفود بني قُشَيْر إليه ﷺ.
- باب: وفود قيس بن عاصم إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كِلَاب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كلب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كِنانة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كِنْدة إليه ﷺ.
- باب: وفود لَقِيْط بن عامر إليه ﷺ.
- باب: وفود محارب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني مرة إليه ﷺ.
- باب: وفود مُرْزِئَة إليه ﷺ.
- باب: وفود معاوية بن حنّدة إليه ﷺ.
- باب: وفود مهرة إليه ﷺ.
- باب: وفود نافع بن زيد الحِميري إليه ﷺ.
- باب: وفود التُّخَع إليه ﷺ.

- باب: وفود بني هلال بن عامر إليه ﷺ.
- باب: وفود همدان إليه ﷺ.
- باب: وفود وائل بن حُجر إليه ﷺ.
- باب: وفود وائلة بن الأشقع إليه ﷺ.
- باب: وفود الجن إليه ﷺ.
- باب: ما قيل في اجتماع الياس به، إن صح الخبر بذلك ﷺ.
- باب: ما روى من اجتماع الخَضر به، إن صح الخبر ﷺ.
- باب: ما روى من قدوم هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس وإسلامه إن صح الخبر.
- باب: وفود السَّبَاع إليه ﷺ.

جماع أبواب صفاته المعنوية عليه الصلاة والسلام

- باب: وفور عَقْلُه عليه السلام.
- باب: حسن خلقه ﷺ.
- باب: حلمه وعفوه مع القدرة.
- باب: حياته ﷺ.
- باب: مداراته وصبره على ما يكره.
- باب: بَرّه وشفقته ورحمته ﷺ.
- باب: تواضعه ﷺ.
- باب: كراهيته للإطراء وقيام الناس له.
- باب: شجاعته وقوته عليه السلام.
- باب: كَرَمه ومُجودته ﷺ.
- باب: خوفه وتَضَرُّعه عليه السلام.
- باب: استغفاره وتوبته ﷺ.
- باب: قِصْر أَمَله ﷺ.
- باب: إعطائه القَوْد من نفسه الكريمة.
- باب: بكائه عليه السلام.
- باب: زهده وورعه ﷺ.
- باب: اقتناعه باليسير.

باب: ما جاء أنه ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد. وما جاء أنه كان يدخر قوت سنة لعِياله ﷺ.

باب: نفقته ﷺ.

باب: صفة عيشه في الدنيا.

باب: هيئته ووقاره.

باب: مزاحه ومداعبته.

باب: ضحكه وتبسمه.

باب: معرفة رضاه وسخطه.

جماع أبواب سيرته في كلامه وتحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ونكته في الأرض بعود، وتشبيكه أصابعه وتسبيحه وتحريكه رأسه، وعضه لشفته، وضربه يده على فخذه عند التعجب صلى الله عليه وسلم

باب: صفة كلامه وفيه أنواع.

باب: تكلمه بغير لغة العرب عليه السلام.

باب: تحريك يده حين يتكلم أو يتعجب، وتسبيحه، وتحريك رأسه وعض شفته وضربه يده على فخذه عند التعجب، ونكته الأرض بعود ومسحه الأرض بيده وإشارته بإصبعه السبابة والوسطى وتشبيكه أصابعه ﷺ.

باب: ما ضربه من الأمثال ﷺ.

باب: قوله ﷺ لبعض أصحابه: وَيُحْكُ وَوَيْلَكَ وَتَرَبَّتْ يَدَاكَ وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِيكَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُذَكَّرُ عَنْهُ ﷺ.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السلام والاستئذان

والمصافحة والمعانقة والتقبيل

باب: آدابه ﷺ في الاستئذان والمصافحة.

باب: آدابه ﷺ في السلام.

باب: آدابه ﷺ في مصافحة ومعانقته وتقبيله.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه

باب: في آدابه في جلوسه واتكائه.

باب: آدابه عليه السلام في قيامه.

باب: آدابه في مشيه ﷺ.

جماع أبواب سيرته في أكله وذكر مأكولاته عليه الصلاة والسلام

باب: آداب جامعة وفيه أنواع.

باب: صفة خبزه وأمره بإكرام الخبز ونهيه عن إلقائه.

باب: ما أكله ﷺ من لحوم الحيوانات وفيه أنواع.

باب: ما أكله ﷺ من أطعمة مختلفة وفيه أنواع.

باب: ما أكله ﷺ من الفواكه والقلويات وفيه أنواع.

باب: ما أكله ﷺ من الخضراوات وفيه أنواع.

باب: فيما كان أحبه ﷺ وفيه أنواع.

باب: ما كان يعافه ﷺ من الأطعمة وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في مشربه وذكر مشروباته

باب: ما جاء أنه كان يُسْتَعَذَّب له الماء، وذكر الآبار التي شرب منها وبصق فيها

ودعا فيها بالبركة وفيه أيضاً أنواع.

باب: الآنية التي شرب منها. وفيه أنواع.

باب: شربه قاعداً أو قائماً. وفيه أنواع.

باب: آدابه ﷺ في شربه.

باب: ذكر مشروباته ﷺ وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

باب: سيرته قبل نومه وفيه أنواع.

باب: ما كان رسول الله يقول ويفعله إذا أراد النوم.

باب: ما كان ﷺ يقول إذا أصبح وإذا أمسى.

باب: ما كان يقول ويفعله إذا استيقظ.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا وذكر بعض مناماته

باب: تفسيره عليه السلام الرؤيا وأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء من النبوة وأنها

من المبشرات وما يتعلق بذلك من الآداب وفيه أنواع.

باب: ما عبّر رسول الله ﷺ من الرؤيا أو عبّر بين يديه وأقرّه.

باب: ذكر بعض مناماته.

جماع أبواب سيرته في لباسه وذكر ملبوساته صلى الله عليه وسلم

باب: آدابه ﷺ في لباسه وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في العمامة والقذبة والتلحي وفيه أنواع.

باب: قلنسوته عليه السلام.

باب: تقنعه وقناعه ﷺ.

باب: قميصه وإزاره وجيبه.

باب: لبسه الجبة وفيه نوعان.

باب: لبسه الحُلَّة وفيه نوعان.

باب: لبسه العباء وفيه نوعان.

باب: إزاره وكسائه وردائه وُبودته وَحَمِيصته وشمَلته ﷺ.

باب: سراويله ﷺ.

باب: أنواع من ملابسه غير ما تقدم وفيه أنواع.

باب: ألوان الثياب التي لبسها ﷺ وفيه أنواع.

باب: ما كرهه ﷺ من الألوان والملابس.

باب: حُفَّيه ونَعْلِيه ﷺ وفيه نوعان.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في خاتمه الذي في يده

باب: في أمر الله تعالى له باتخاذ الخاتم إن صح الخبر بسبب اتخاذه الخاتم.

باب: في لبسه ﷺ خاتم الذهب ثم تركه له وتحريم لبسه.

باب: في أي يد كان يتختم ﷺ.

باب: فيما روى في أي جهة من يده ﷺ كان يجعل فص خاتمه.

باب: فيما قيل إنه ﷺ إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ثم تركه.

باب: في آداب تتعلق بالخاتم.

جماع أبواب سيرته في زينته وخصال الفطرة

باب: خاتمه ﷺ وفيه أنواع غير ما تقدم.

باب: استعماله ﷺ الطيب ومحبته له وفيه أنواع.

باب: خِصَابَه ﷺ وفيه نوعان.

باب: استعماله ﷺ المشط وادّهانه ونظره في المرأة واكتحاله.

باب: قَصَّه ظُفْرَه وشاربه وكذا أخذَه من لحيته الشريفة إن صح الخبر وسيرته في

شعر رأسه.

باب: تَفْلِيَةِ أُم حَرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَأْسَهُ ﷺ.

جماع أبواب آلات بيته صلى الله عليه وسلم وزاده تشریفاً وفضلاً

باب: سريه وكرسيه ﷺ.

باب: حَصِيرَه وفراشه ولحافه وقطيفته ووسادته ﷺ.

باب: كراهيته ﷺ ستر الجدار أو الباب بشيء فيه صورة حيوان.

باب: آنيته وأثاثه ﷺ.

جماع أبواب حروبه صلى الله عليه وسلم

- باب: قسيه ﷺ وفيه نوعان.
 باب: سيوفه ﷺ وفيه نوعان.
 باب: رماحه ﷺ وحرابه وعنزته ومخجنه وقضيه ومخصرته وعصاه وفيه أنواع.
 باب: دزعه ومغفره وبئضته ومنطقته ﷺ.
 باب: أتراسه وجفثته وسهامه ﷺ.
 باب: ألويته وراياته وفسطاطه وقبته ﷺ.
 باب: سرجه وإكافه وميثرته وعززه ﷺ.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في ركوبه

- باب: آدابه ﷺ في ركوبه وفيه أنواع.
 باب: حمله معه على الدابة واحداً خلفه وآخر أمامه.
 باب: معرفة من أزدفه ﷺ وراءه.

جماع أبواب ذوابه صلى الله عليه وسلم

- باب: محبته ﷺ الخيل وإكرامه لها ومدحه لها ووصيته بها ونهيه عن جزّ نواصيها وأذناها وما حمده أو ذمه من صفاتها وفيه أنواع.
 باب: رهانه عليها ومسابقتها بها ﷺ.
 باب: عدد خيله ﷺ وفيه نوعان.
 باب: بغاله وحميره ﷺ وفيه نوعان.
 باب: لقاحه وركائبه وجماله ﷺ وفيه أنواع.
 باب: شياهاه ومناححه وفيه نوعان.
 باب: ديكه ﷺ وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السفر والرجوع منه

- باب: اليوم الذي كان يختاره للسفر ﷺ وما كان يقوله إذا أراد السفر. وإذا ركب دابته.

- باب: صفة سيره وشفقته على الضعيف ﷺ.
 باب: ما كان يقوله إذا أدركه الليل في السفر وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً وصفة قومه في السفر وما كان يقوله في السحر وفيه أنواع.
 باب: ما كان يقوله ويفعله إذا رجع من سفره، وما كان يفعله إذا قدم، وما كان يقوله إذا دخل على أهله ﷺ.
 باب: آداب متفرقة تتعلق بالسفر، وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطهارة للصلاة

- باب: المياه التي توضأ أو اغتسل منها ﷺ وفيه أنواع.
- باب: آدابه ﷺ عند قضاء الحاجة وفيه أنواع.
- باب: إزالته النجاسة وفيه أنواع.
- باب: سواكه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع.
- باب: آدابه ﷺ في وضوئه وفيه أنواع.
- باب: مسحه على الخفين والجبائر وفيه أنواع.
- باب: تيممه ﷺ وفيه أنواع.
- باب: غسله ﷺ وفيه أنواع.
- باب: استمتاعه بما بين الشرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض

- باب: اختلاف العلماء فيما كان يتعبد به قبل البعثة: هل كان يشرع من تقدم أم لا؟.
- باب: مواقيت صلواته الفرائض ﷺ وفيه أنواع.
- باب: امتناعه ﷺ من الصلاة في الأوقات المكروهة.
- باب: ما جاء أنه ﷺ كان يصلي بعد العصر ركعتين.
- باب: سيرته في الأذان والإقامة.
- باب: ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة وذكر مؤذنيه وما كان يقوله إذا سمع الأذان والإقامة وآدابه في ذلك وفيه أنواع.
- باب: آدابه ﷺ المتعلقة بالمساجد وفيه أنواع.
- باب: صلواته ﷺ في الكعبة ومرابض الغنم ومحبه الصلاة في الحيطان.
- باب: آدابه ﷺ قبل الدخول في الصلاة وفيه أنواع.
- باب: ما كان يصلي عليه وإليه ﷺ وفيه أنواع.
- باب: سيرته ﷺ في استقبال القبلة وهو يصلي وفيه أنواع.
- باب: صفة صلواته ﷺ وفيه فروع.
- باب: أحاديث جامعة لأوصاف من أعمال صلواته غير ما تقدم وفيه أنواع.
- باب: آدابه بعد السلام وفيه أنواع.
- باب: صلواته ﷺ في الفرض قاعداً لعذر وإيمائه في الثقل إن صح الخبر.

باب: أذكاره ودعواته بعد صلواته من غير تعيين صلاة.

باب: ما كان يقوله ويفعله بعد الصبح والعصر والمغرب.

باب: آداب صدرت منه ﷺ تتعلق بالصلاة غير ما مر.

باب: سيرته ﷺ في صلاة الجماعة وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السجدة التي ليست بركن

باب: سجوده للسهو وفيه أنواع.

باب: بيان سجدهات للتلاوة على سبيل الإجمال.

باب: بيان عدد سجدهات على سبيل التفصيل.

باب: سجوده ﷺ لقراءة غيره إذا سجد القارىء، وتركه السجود إذا لم يسجد

القارىء، وسجوده للتلاوة في الصلاة المكتوبة وما كان يقوله في سجود

التلاوة.

باب: سجوده ﷺ سجدة الشكر وصلاته ركعتين لذلك.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلته

باب: آدابه ﷺ قبل الصلاة وفيه أنواع.

باب: وقت صلته الجمعة والنداء لها.

باب: موضع خطبته وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في خطبته وما وقفث عليه من حُطبه ﷺ وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في صلاة الجمعة وفيه نوعان.

باب: سيرته بعد الخروج من الصلاة ﷺ.

جماع أبواب سيرته في صلاة الفرض في السفر صلى الله عليه وسلم

باب: إباحته ﷺ القصر وأنه رخصة.

باب: تقديره مسافة القصر وابتدائه والقصر مع الإقامة ببلد الحاجة.

باب: جُمعه ﷺ بين الصلاتين وفيه أنواع.

باب: صلته ﷺ النوافل في السفر وفيه نوعان.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف

باب: بيان عدد المرات والكيفيات التي صدرت منه ﷺ لصلاة الخوف على

سبيل الإجمال.

باب: صلته ﷺ النوافل في السفر وفيه نوعان.

باب: كيفيات صلته ﷺ لصلاة الخوف على سبيل التفصيل.

باب: فوائد وتنبهات تتعلق بصلته ﷺ صلاة الخوف.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة النوافل التي لم تشرع لها الجماعة

باب: صلاته ﷺ السنن المقرونة بالفرائض وفيه نوعان.

باب: صلاته ﷺ الصبح ومحافظة عليها.

باب: صلاته قبل الظهر والعصر وبعدهما.

باب: صلاته بعد المغرب والعشاء وفيه أنواع.

باب: صلاته صلاة الاستخارة.

باب: أحاديث جامعة لرواتب مشتركة.

باب: صلاته ﷺ الوتر وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل

باب: شدة اجتهاده في العبادة.

باب: إيقاظه أهله لصلاة الليل.

باب: وقت قيامه لصلاة الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته.

باب: افتتاحه صلاة الليل ودعائه قبل تهجده.

باب: صفة صلاته بالليل.

باب: بيان عدد ركعات صلاته بالليل.

باب: دعائه ﷺ بعد تهجده.

باب: قيامه الليل بآية يرددها، وقضائه له إذا تركه.

باب: قيامه ﷺ في شهر رمضان.

جماع أبواب سيرته في صلاة الضحى وصلاة الزوال

باب: استنباط صلاة الضحى من القرآن وبعض ما ورد في فضلها والأمر.

باب: صلاته صلاة الضحى وفيه نوعان.

باب: الجواب عما ورد أنه لم يصلها.

باب: فوائد تتعلق بصلاة الضحى.

باب: صلاته ﷺ قبيل الزوال وبعده.

جماع أبواب صلاته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين

باب: آدابه قبل الصلاة وفيه أنواع.

باب: آدابه ﷺ في صلاة العيدين وفيه أنواع.

باب: آدابه ﷺ في خطبة العيدين وفيه أنواع.

باب: آدابه في رجوعه وفيه أنواع.

باب: آداب متفرقة تتعلق بالعيدين وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

باب: آداب متفرقة.

باب: بيان كيفيات صلاته ﷺ صلاة الكسوف.

باب: صفة قراءته في كسوف الشمس وفيه نوعان.

باب: صلاته ﷺ في خسوف القمر.

جماع أبواب سيرته في الاستسقاء والمطر والريح والسحاب والرعد والصواعق

باب: آدابه ﷺ قبل الصلاة وفيه أنواع.

باب: استسقاؤه ﷺ بخصبتين على المنبر وصلاة ركعتين بلا أذان وبلا إقامة وفيه أنواع.

باب: استسقاؤه ﷺ في خطبة الجمعة وبالبدعاء بغير صلاة.

باب: استسقاؤه لأهل إقليم آخر بالدعاء من غير صلاة.

باب: سيرته ﷺ في المطر والسحاب والريح والرعد والصواعق.

جماع أبواب سيرته في المرضى والمحتضرين والموتى

باب: سيرته في عيادة المرضى.

باب: سيرته في المحتضرين.

باب: حزنه وبكائه إذا مات أحد من أصحابه.

باب: سيرته في غسل الميت وتكفينه وفيه نوعان.

باب: سيرته ﷺ في الجنائز وفيه أنواع.

باب: سيرته في الصلاة على الميت وفيه أنواع.

باب: من كان يصلي عليه وفيه أنواع.

باب: مَنْ تَرَكَ الصلاة عليه وفيه أنواع.

باب: سيرته في دفن الميت وما يلتحق بذلك وفيه أنواع.

باب: سيرته في زيارة القبور وفيه أنواع.

باب: سيرته في الشهداء والموتى.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الصدقة

باب: بعثه العمال لأخذها من الأغنياء وردّها على الفقراء ووصيته عماله بالعدل.

باب: وصيته لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن وعلى من أساء في الصدقة.

باب: في الحول.

باب: أفضة الزكاة المالية وأنواعها على التعيين وفيه أنواع.

باب: أخذه الزكاة ممن عجلها.

باب: سيرته ﷺ في زكاة الفطر.

باب: سيرته في المُدّ والصاع والوسق.

باب: من حُرّم الصدقة ومن أحلت له وفيه أنواع.

باب: حثه على صدقة التطوع إذا نظر المحتاج.

باب: تصدّقه بقليل وكثير.

باب: أوقافه وصدقاته ﷺ.

باب: سيرته في السائلين وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في الصوم والاعتكاف

باب: ابتداء فرضه ودعائه ببلوغ رمضان وبشارة أصحابه بقدمه.

باب: فرحه ﷺ برؤية الهلال وما كان يقول إذا رآه وصومه بشهادة عدلٍ واحد.

باب: وقت إفطاره وما كان يُفطر عليه وما كان يقول عند إفطاره وما كان يقول

إذا أفطر عند أحد وسحوره وإتمامه للصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين نهاراً.

باب: ما كان يفعله ﷺ وهو صائم وفيه أنواع.

باب: إفطاره ﷺ في السفر وصومه فيه.

باب: صومه ﷺ التطوع وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في الاعتكاف.

جماع أبواب حجه وعمره صلى الله عليه وسلم

باب: بيان أي وقت فُرِض الحج، وسبب تأخيره ﷺ الحج إلى السنة العاشرة.

باب: بيان عدد حجاته قبل الهجرة وعمره وفيه نوعان.

باب: بيان حجة الوداع.

باب: تنبيهات وفوائد تتعلق بحجة الوداع.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن

باب: قراءة كان كثيراً ما يقرأ بها.

باب: آدابه ﷺ في تلاوة القرآن وفيه أنواع.

باب: محبته ﷺ لسماح القرآن من غيره.

باب: قراءته على أُتَيْبِ بْنِ كَعْبِ سُرَةَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأمر الله تعالى.

باب: عزّضه القرآن على جبريل في شهر رمضان في كل سنة مرة وفي آخر

رمضان صامه عرضه مرتين.

جماع أبواب أذكاره ودعواته صلى الله عليه وسلم

باب: آدابه في الدعاء.

باب: ما كان يقوله إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس.

باب: ما كان يقوله ويفعله إذا أوى إلى فراشه.

باب: استعاذته المطلقة ﷺ.

باب: أذكاره ودعواته المقترنة بالأسباب غير ما سبق في الأبواب المتقدمة.

باب: أذكاره ودعواته المطلقة ﷺ.

جماع سيرته في المعاملات وما يلتحق بها

باب: الكلام على النقود التي كانت تُستعمل في أيامه ﷺ.

باب: شرائه وبيعه وفيه أنواع.

باب: إيجاره واستجاره وفيه نوعان.

باب: استعارته وإعارته وفيه نوعان.

باب: مشاركته - ﷺ - ..

باب: وكالته وتوكيله ﷺ - ..

باب: شرائه بالثمن الحال والمؤجل.

باب: استدانته برهن وبغيره وحسن وفائه.

باب: ضمانه وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في الهدايا والعطايا والاقطاعات

باب: سيرته في الهدية وفيه أنواع.

باب: سيرته في العطايا وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في الإقطاع وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في النكاح والصلاق والإبلاء

باب: آداب متفرقة وفيه أنواع.

باب: سيرته في الصّدّاق وفيه أنواع.

باب: سيرته في الولائم وفيه أنواع.

باب: طلاقه وإيلائه....

باب: محبته ﷺ للنساء.

باب: عدله ﷺ بين نسائه.

باب: حُسن خُلقه معهن ومداراته لهن وحُثّه على يَزْهِن والصبر عليهن.

باب: محادثته لهن وسمره معهن.

باب: آدابه عند الجماع وقوته على كثرة الوطاء وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في الصيد والذباح

باب: آدابه في الذباح وما أرشد إليه منها.

باب: صيد البر والبحر والسهم والحيوان.

باب: إباحته اقتناء كلب الصيد والحراسة.

باب: ما أباح قتله من الحيوان وما نهى عن قتله.

باب: سيرته في الهدي وفيه أنواع.

باب: سيرته في الأضحية وفيه أنواع.

باب: سيرته في العقيقة وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في الأيمان والنذور

باب: ألفاظ حلّف رسول الله ﷺ غيره بها وتحذيره الحالف من اليمين الفاجرة وألفاظ حلّف هو بها، وما نهى عن الحلف به.

باب: استثنائه في يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارته وفيه أنواع.

باب: آداب جامعة تتعلق بالأيمان وفيه أنواع.

باب: سيرته في النذور وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في الجهاد وما يلحق به

باب: آداب متفرقة وفيه أنواع.

باب: مصالحته المحاربين وهذنته وأمانته ووفائه بالعهد والذمة لهم.

باب: قسمة الغنائم بين الغانمين وتفيله بعضهم على بعض وفيه أنواع.

باب: صرفه الخمس والقيء.

باب: نهيه عن الغلول وتركه أخذ المغلول من الغالّ إذا جاء به بعد القسمة، وتركه

الصلاة على الغالّ وإحراقه متاع الغالّ وإكفائه قدور لحم نُهب من الغنيمة

وفيه أنواع.

باب: أخذه الجزية ممن أبى الإسلام.

جماع أبواب سيرته في العلم وذكر بعض مروياته وفتاويه

باب: آدابه في العلم وفيه أنواع.

باب: بعض ما فسره من القرآن.

باب: بعض مروياته عن ربه تبارك وتعالى، وتسمّى الأحاديث القدسية.

باب: روايته عن أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام.

باب: روايته عن بعض أصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابة.

جماع أبواب سيرته في أحكامه وأقضيته وفتاويه

- باب: أحكامه وأقضيته في المعاملات وما يتعلق بها وفيه أنواع.
- باب: أحكامه وأقضيته في الفرائض والوصايا.
- باب: أحكامه وأقضيته في النكاح والطلاق والخُلْع والرَّجْعَة والإيلاء والظَّهار واللَّعان وإلحاق الولد، وغير ذلك مما يُذكر وفيه أنواع.
- باب: أحكامه وأقضيته في الحدود وفيه أنواع.
- باب: أحكامه في الجنایات والقصاص والديّات والجراحات وفيه أنواع.
- باب: سيرته في الدعاوي والبيّنات وفصل الخصومات.
- باب: أحكامه وأقضيته في قضايا شتى غير ما سبق.
- باب: فتاويه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع.

جماع أبواب سيرته في الشعر عليه الصلاة والسلام

- باب: مدّحه لحسنه وذمّه لقبیحه وتنفيره من الإكثار منه.
- باب: استماعه شعر بعض أصحابه في المسجد وخارجه.
- باب: أمره بعض أصحابه بهجاء المشركين.
- باب: ما تمثّل به من الشعر.
- باب: ما طلب إنشاده من غيره صلى الله عليه وسلم.

جماع أبواب هديه وسمته ودله غير ما سبق

- باب: استحبابه صلى الله عليه وسلم التيامن.
- باب: محبته للقلّ الحسن وتركه الطّيرة.
- باب: سيرته في الأسماء والكُنَى وتسميته بعض أولاد أصحابه وتغييره الاسم القبيح. وفيه أنواع.
- باب: آدابه عند العطّاس والبراق والتثاؤب.
- باب: سيرته في الأطفال ومحبته لهم ومداعبته إياهم وسيرته في النساء غير نسائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع.
- باب: سيرته عند الغضب وفيه أنواع.
- باب: شفاعته والشفاعة إليه وفيه أنواع.
- باب: زيارته أصحابه وإصلاحه بينهم.
- باب: سؤاله الدعاء من بعض أصحابه وتأمينه على دعاء بعضهم.

- باب: تهنته وفيه أنواع.
- باب: سيرته في الاعتذار والعذر وفيه أنواع.
- باب: سيرته في دخوله بيته وخروجه منه ومخالطته للناس وفيه أنواع.
- باب: وفاته بالعهد والوعد صلى الله عليه وسلم.
- باب: إكرامه من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف.
- باب: ربطه الخيط في إصبعه أو خاتمه إذا أراد أن يتذكر حاجة إن صح الخبر.
- باب: احتياطه في نفي التهمة عنه.
- باب: خروجه لبساتين بعض أصحابه ومحبه لرؤية الخضرة وإعجابه النظر للأثرج والحمام الأحمر. إن صح الخبر.
- باب: عومه عليه السلام.
- باب: مسابقته على الأقدام بنفسه.
- باب: جلوسه على شفير البئر وتدليته رجله وكشفه عن فخذه.
- باب: آداب متفرقة صدرت منه غير ما تقدم وفيه أنواع.

جماع أبواب معجزاته السماوية صلى الله عليه وسلم

- باب: الكلام على المعجزة والكرامة والسحر.
- باب: إعجاز القرآن، واعتراف المشركين بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك وفيه أنواع.
- باب: سؤال قريش رسول الله أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.
- باب: حبس الشمس له صلى الله عليه وسلم.
- باب: ردّ الشمس بعد غروبها بدعائه صلى الله عليه وسلم.
- باب: استسقاؤه ربه عزّ وجلّ لأمته حين تأخّر عنهم المطر وكذلك استسقاؤه.

جماع أبواب معجزاته في المياه وعذوبة ما كان منها مالحاً

- باب: نفع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم.
- باب: تكثيره ماء الميضة والقدح.
- باب: تكثيره ماء عين تيوك.
- باب: تكثيره ماء بئر بقاء.
- باب: تكثيره ماء بئر باليمن.
- باب: تكثيره ماء قطيعة بُرهاط اليمن.
- باب: تكثيره ماء بئر الحديدية.

باب: تكثيره ماء بئر أنس بن مالك رضي الله عنه.

باب: تكثيره ماء بئر غريس.

باب: تكثيره ماء المزداتين.

باب: عذوبة ماء بئر باليمن ببركته.

باب: نفع الماء له من الأرض ﷺ.

جماع معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأطعمة

باب: تكثيره ﷺ اللبن في القدر.

باب: تكثيره ﷺ لبن الشاة.

باب: معجزاته في عكَّة أم سليم وأم أوس البهزية وأم شريك الدوسية ونخى حمزة الأسلمي وأم مالك البهزية.

باب: تكثيره ﷺ الشعير.

باب: تكثيره ﷺ التمر.

باب: تكثيره ﷺ البيض.

باب: تكثيره ﷺ اللحم.

باب: تكثيره ﷺ طعام أبي طلحة رضي الله عنه.

باب: تكثيره ﷺ طعام جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

باب: تكثيره ﷺ خيس أم سليم رضي الله عنها.

باب: تكثيره ﷺ طعام أبي أيوب رضي الله عنه.

باب: تكثيره ﷺ طعام ابنته فاطمة رضي الله عنها.

باب: تكثيره ﷺ فضلة أزواد أصحابه رضي الله عنهم.

باب: تكثيره ﷺ أطعمة مختلفة غير ما تقدم.

باب: قصة الذراع.

باب: تكثيره ﷺ سواد البطن.

باب: الطعام الذي أتاه ﷺ من السماء.

باب: تسبيح الطعام والشراب بين يديه ﷺ.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأشجار

باب: حنين الجذع شوقاً إليه ﷺ.

باب: انقياد الشجر له ﷺ.

باب: نزول العذق من الشجرة له ومشى شجرة أخرى إليه وشهادتهما له بالرسالة.

باب: إعلام الشجرة بمجيء الجنّ إليه وسلام شجرة أُخرى عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه.

باب: الآية في النخل الذي غرسه ﷺ لسلمان رضي الله تعالى عنه لما كاتب سيده عليه.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجمادات

باب: تسبيح الحصا في كفه ﷺ.

باب: تكثيره الذهب الذي دفعه لسلمان.

باب: تأمين أشكفة الباب وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة والسلام.

باب: تحرك الجبل فرحاً به ﷺ.

باب: تنكيس الأصنام حين أشار إليها ﷺ.

باب: تحرك المنبر حين أقمعن في وعظه الناس عليه.

باب: في إلانة الصخرة التي عجز الناس عنها له ﷺ.

باب: سلام الأحجار عليه زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً لديه.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات

باب: انقياد الإبل له.

باب: سجود الإبل له وشكواها إليه.

باب: بركته في جمل جابر وناقة الحكم بن أيوب وناقة رجل آخر.

باب: بركته في ظهر المسلمين في غزوة تبوك.

باب: سجود الغنم له ﷺ.

باب: شهادة الذئب له ﷺ بالرسالة.

باب: خشية الوحش الداجن إياه.

باب: خدمة الأسد لسفينة مولاه ﷺ.

باب: استجارة الغزالة به وشهادتها له بالرسالة ﷺ.

باب: شهادة الضب له بالرسالة ﷺ.

باب: شكوى المحمرة إليه ﷺ.

باب: قصة مجيء الشاة في البرية إليه ﷺ.

باب: قصة الكلب الأسود معه ﷺ.

باب: بركته في فرس مجعيل وفرس أبي طلحة رضي الله عنهما.

باب: بركته في حمازي عصمة بن مالك وأبي طلحة رضي الله عنهما.

باب: قصة الطائر الذي حلَّق بإحدى خفيه ﷺ.

باب: ازدلاف البُذُنات إليه لما أراد نَحْرهن.

جماع أبواب معجزاته في رؤيته المعاني في صورة المحسوسات

باب: رؤيته الرحمة والسكينة وإجابة الدعاء.

باب: رؤيته الحمى وسماع كلامها.

باب: رؤيته الفتن.

باب: رؤيته الدنيا وسماع كلامها.

باب: رؤية الجمعة والساعة.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في انقلاب الأعيان له

باب: انقلاب الماء لبناً وزُبْداً ببركته ﷺ.

باب: انقلاب العصا سيفاً ببركته ﷺ.

باب: انقلاب العُرجون سيفاً ببركته ﷺ.

جماع أبواب معجزاته في تجلي ملكوت السموات والأرض واطلاعه على

أحوال البرزخ والجنة والنساء وأحوال يوم القيامة

باب: تجلِّي ملكوت السموات والأرض له ﷺ.

باب: ما اطلع عليه من أحوال البرزخ في الجنة والنار.

جماع أبواب معجزاته في إحياء الموتى وإبراء المرضى

باب: معجزاته في إحياء الموتى وسماع كلامهم.

باب: معجزاته في إبراء الأعمى والأرمد ومن فقئت عينه.

باب: معجزاته في إبراء الأبكم والرثثة واللَّقوة.

باب: معجزاته في إبراء القرحة والسلعة والحرارة والدميلة.

باب: معجزاته في إبراء الحرق.

باب: معجزاته في إبراء وجع الضرس والرأس.

باب: معجزاته في إبراء الجراحة والكسر.

باب: معجزاته في إذهاب التعب وحصول القوة في الرمي.

باب: معجزاته في ذهاب النسيان وحصول العلم والفهم وإذهاب البذاء وحصول

الحياة.

باب: معجزاته في إبراء الجنون.

باب: معجزاته في إبراء أمراض شتى.

جماع أبواب معجزاته في أثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم

- باب: بركة يده ﷺ في شياه أبي قرصافة.
- باب: بركة يده الشريفة في نبات الشعر والشعر الذي لم ينبت.
- باب: بركة يده الشريفة في مسحه وجه بعض أصحابه.
- باب: تبرك أصحابه رضي الله عنهم بكل شيء منه أو اتصل به ومحافظتهم على ذلك كله واغبتاطهم به وتعظيمهم له ﷺ.
- باب: بركة ريقه الطيب ﷺ.
- باب: بركة يده ﷺ.

جماع أبواب معجزاته في إضاءة العرجون والعصا والأصابع والبرقة

- باب: معجزاته ﷺ في إضاءة العرجون.
- باب: معجزاته في إضاءة العصا.
- باب: معجزاته في إضاءة الأصابع.
- باب: معجزاته ﷺ في البرقة التي برقت للحسن والحسين.
- جماع أبواب معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن والملائكة وسماع كلامهما
- باب: معجزاته في رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم إكرامهم له ﷺ.
- باب: معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن وسماع كلامهم إكراماً له.

جماع أبواب معجزاته في إخباره رجالاً بما حدثوا به أنفسهم وغير ذلك

- باب: إخباره من حدث نفسه بالفتك به ﷺ.
- باب: إخباره من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحدٌ خيراً منه وما وقع في ذلك من الآيات.
- باب: إخباره وابصة بن معبد بأنه جاء يسأل عن البرّ والإثم.
- باب: إخباره الثقفى والأنصاري بما جاء يسألان عنه.
- باب: أمره ﷺ أبا سعيد الخدري بالاستعفاف لما أراد أن يسأله شيئاً من الدنيا وما وقع في ذلك من الآيات.
- باب: إخباره من قال في نفسه شعراً به.
- باب: إخباره بالشاة التي أخذت بغير إذن أهلها.
- باب: إخباره بنزول جماعة بالجابية وأخذ الطاعون إياهم فكان كما أخبر.

باب: إخباره شُدَاد بن أوس بأنه يعاقى من مرضه وأنه يسكن الشام. فكان كذلك ﷺ.

باب: إخباره من أرسله إلى ابنته بما حبسه.

باب: إخباره ﷺ عن قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار، فقتل نفسه.

باب: إخباره بسبب اللحم الذي صار حجراً.

باب: إخباره بما سحر به ﷺ.

باب: إخباره معاذاً بأن ناقته تترك بالجند.

باب: إخباره من سأل أهل رجل عن حاله بما سأل عنه.

باب: إخباره بأن الأرضة أكلت الصحيفة الظالمة التي كتبها قريش.

باب: إخباره قريشاً ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس، ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء.

باب: إخباره نوفل بن الحارث بماله الذي خبأه بجدة.

باب: إخباره بقتل معجدر بن زياد.

باب: إخباره بقتل أصحابه يوم الرجيع.

باب: إخباره بقتل أصحابه يوم بئر معونة.

باب: إخباره بأن خير تفتح على يد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

باب: إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار فمات فوجدوه قد غلّ من الغنيمة وما في ذلك من الآيات.

باب: إخباره بقتل من قُتل في غزوة مؤتة يوم أُصيبوا.

باب: إخباره بكتاب حاطب إلى أهل مكة.

باب: إخباره الأنصار بما قالوه يوم غزوة الفتح.

باب: إخباره عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت إليه يضعه حيث شاء.

باب: إخباره شيبة بن عثمان بأنه لم يسلم بعد.

باب: إخباره بقتل كسرى يوم قُتل.

باب: إخباره ﷺ بأن يجعل بأس هذه الأمة بيننا.

باب: إخباره ﷺ عبد الله بن بسر أنه يعيش قرناً.

باب: إخباره ﷺ أبا ركانة بما.....

باب: إخباره بأناس يُسمون الخمر بغير اسمها.

باب: إخباره أن الأذان في آخر الزمان يليه سَفَلَة الناس وَيَوَغِب عنه ساداتهم.

باب: إخباره أَنَّ الأمر سيعود في حِمْير.

باب: إخباره بحال الدَّجَال.

باب: إخباره بأنه لا يبقى أحدٌ من أصحابه بعد المائة من الهجرة.

باب: إخباره بمن أخذ بكشْح المرأة بما فعل.

باب: إخباره ﷺ بأنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان.

باب: إخباره ﷺ أَمَا تُقَيِّف بما جاء يسأل عنه.

باب: إخباره ﷺ بَأَنَّ الأَرْضَ لا تُقْبَلُ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ لَهُ وَيَغَيِّرُ مَا يُأْمُرُ بِهِ.

جماع أبواب معجزاته فيما أخبر به من الكوائن بعد،

فكان كما أخبرت، غير ما تقدم

باب: إخباره ﷺ بما يُفْتَحُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُمْ أَنْمَاطٌ وَأَنَّهُمْ يَتَحَاسَدُونَ وَيَقْتَتِلُونَ.

باب: إخباره بفتح الحيرة.

باب: إخباره بفتح اليمن والعراق والشام.

باب: إخباره بفتح بيت المقدس وما معه.

باب: إخباره بفتح مصر وما يحدث فيها.

باب: إخباره بغزاة البحر وَأَنَّ أُمَّ جِرَامٍ مِنْهُمْ.

باب: إخباره بقتال خوز وكرمان وقوم يعالهم الشعر.

باب: إخباره بغزو الهند وفتح فارس والروم.

باب: إخباره بهلاك كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك.

باب: إخباره بالخلفاء بعده بالملوك والأمراء.

باب: إخباره بخلفائه الأربعة رضي الله عنه.

باب: إخباره بولاية معاوية رضي الله عنه.

باب: إخباره بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة.

باب: إخباره بولاية بني أمية.

باب: إخباره بولاية بني العباس.

باب: إخباره بَأَنَّ التُّرْكَ تَشَلَبُ الأَمْرَ مِنْ قَرِيْشٍ إِذَا لَمْ يَقِيْمُوا الدِّينَ.

باب: إخباره بقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضاً.

باب: إخباره بالشهادة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

- باب: إخباره بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس.
- باب: إخباره بأن جزيرة العرب لا تُعبد فيها الأصنام أبداً.
- باب: إخباره صلى الله عليه وسلم بالردة بعده.
- باب: إخباره بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً.
- باب: إخباره بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره.
- باب: إخباره الأقرع بن شفي بأنه يُدفن بالربوة من أرض فلسطين.
- باب: إخباره بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المحدثين.
- باب: إخباره بأول أزواجه لحوقاً به عليه السلام.
- باب: إخباره بكتابة المصاحف.
- باب: إخباره بأويس القرني رضي الله عنه.
- باب: إخباره بحال أبي ذر رضي الله عنه.
- باب: إخباره بقتل الأعرابي قبل أن يتخرق سيقاؤه.
- باب: إخباره برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا.
- باب: إخباره بمحمد بن الحنفية رحمه الله تعالى.
- باب: إخباره بصلة بن أشيم رحمه الله ووهب والقُرظي وغيلان والوليد.
- باب: إخباره بالطاعون الذي وقع بالشام وبأن فناء أمته بالطعن والطاعون.
- باب: إخباره أم ورقة بالشهادة.
- باب: إخباره بأن عبد الله بن بشر يعيش قرناً.
- باب: إخباره بعالم المدينة المنورة.
- باب: إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قریش.
- باب: إخباره بحال زيد بن صوحان وجندب بن كعب.
- باب: إخباره بعمى زيد بن أرقم رضي الله عنه.
- باب: إخباره بعمر جماعة وانخرام القرن.
- باب: إخباره بالشهادة للنعمان بن بشير.
- باب: إخباره بتغيير الناس في القرن الرابع.
- باب: إخباره بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكعب بن لقع.
- باب: إشارته إلى حال الوليد بن عقبة.
- باب: إخباره بحال ابن عباس رضي الله عنهما.
- باب: إخباره بحال أبي هريرة رضي الله عنه.

- باب: إخباره بأشياء تتعلق بعمر بن الحلق رضي الله عنه فكان كما أخبر.
- باب: إخباره ميمونة رضي الله عنها بأنها لا تموت بمكة.
- باب: إخباره أبا ریحانة بما غيَّبته.
- باب: إخباره ﷺ بكلام الميت بعده.
- باب: إخباره بمن يردُّ سنته ولا يحتج بها وبمن يجادل ويحتج بمتشابه القرآن.
- باب: إخباره الأنصار بأنهم سيَلقون بعده أثره.
- باب: إشارته إلى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.
- باب: إشارته إلى وجود الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي.
- باب: إخباره بقوم يأتون بعده يحبونه حباً شديداً.
- باب: إخباره بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى.
- باب: إخباره بحال قيس بن مطاطية.
- باب: إخباره بأنه سيكون قوم في هذه الأمة يُقتدون في الطهور والدعاء.
- باب: إخباره بحال قيس بن خرشة رضي الله تعالى عنه.
- باب: إخباره باتخاذ أُمَّته الخصيان.
- باب: إخباره بأن طائفة من أُمَّته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة لا يردها عنه شيء.
- باب: إخباره بمن يجدد لهذه الأمة أمر دينها كل مائة سنة.
- باب: إخباره بأنه لا يأتي زمان إلا والذي يليه شرٌّ منه.
- باب: إخباره بأن الخطباء يُغفلون عن ذكر الدجال على المنابر.
- باب: إخباره بالكذابين بعده وبالحنجج.
- باب: إخباره بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون الناس.
- باب: إخباره بأول الأرض خراباً وأول الناس هلاكاً.
- باب: إخباره بظهور المعدين بأرض بني سليم.
- باب: إخباره بصفة رجال ونساء يكونون في آخر الزمان.
- باب: إخباره بأقوام يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر.
- باب: إخباره بذهاب العلم والخشوع وعلم الفرائض ورفع الأمانة.
- باب: إخباره بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة.
- باب: إخباره بموت أبي الدرداء قَبْلَ الفتنة.
- باب: إخباره بفتح القسطنطينية وأنها تُفتح قبل رومية.

باب: إخباره بحال القرءاء في آخر الزمان فكان كما أخبر.

باب: إخباره بأن المساجد والبيوت ستزخرف والمباهاة بها.

باب: إخباره ﷺ عن مكان سيصير سوقاً.

باب: إخباره بإتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس.

باب: إخباره بزخرفة البيوت.

باب: إخباره بأنه سيكون في أمته رجال نساؤهم على رؤوسهن كأسنمة البخت كاسيات عاريات.

باب: إخباره بأن السلطان والقرآن سيفترقان.

باب: إخباره بحال الولاية بعده.

باب: ما أخبر به ﷺ على سبيل الإجمال.

جماع أبواب معجزاته في إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده

باب: إخباره بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجيء، وفيه أنواع.

باب: إخباره عن بدء دوران رحى الإسلام.

باب: إخباره بأن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول: «ياليتني مكانك» من كثرة الفتن.

باب: إخباره بأنه ستكون فتن النائم فيها خير من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم وفي ذلك أنواع.

باب: إخباره بمن يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير.

باب: إخباره ﷺ بكثرة الهرج.

باب: إخباره بأن مبدأ الفتنة قتل عمر رضي الله عنه.

باب: إخباره بقتل عمر رضي الله عنه.

باب: إخباره بقتل عثمان رضي الله عنه.

باب: إخباره بوقعة الجمل وصقن والنهروان وقاتل عائشة والزبير علياً رضي الله تعالى عنهم وبعث الحكيمين.

باب: إخباره بقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه.

باب: إخباره بقتل علي رضي الله عنه.

باب: إخباره بأن الحسن بن علي سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

باب: إخباره بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما.

باب: إخباره بأغثيئمة من قريش ويرأس الستين وبأن هذا الحي من مضر لا يدع مصلياً إلا فتنه.

باب: إخباره بقتل أهل الحرة.

باب: إخباره بالمقتولين ظلماً بعدراء من أرض دمشق.

باب: إخباره بقتل عمرو بن الحمق رضي الله عنه.

باب: إخباره بأئمة يصلون الصلاة في غير وقتها فكان قال وذلك في زمن بني أمية.

باب: إخباره بالخوارج فكان كما أخبر.

باب: إخباره بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة.

باب: إخباره بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة.

باب: إخباره بأن الناس يُغزبون ويتغير حالهم.

باب: إخباره بأن الله تعالى جعل بأس هذه الأمة بينها.

باب: إخباره بظهور كنز الفرات.

باب: إخباره بنقض عُرَى الإسلام وأنه سيعود غريباً كما بدأ وأنه يُدرّس كما يدرس وشي الثوب.

باب: إخباره بإحراق البيت العتيق.

باب: إخباره بأن الإيمان بالشام حين تقع الفتن.

باب: إخباره بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتداعي الأمم على أهل الإسلام.

باب: إخباره بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما يذكر.

باب: إخباره بأنه ستكون هجرة بعد هجرة إلى مُهاجِر إبراهيم عليه السلام.

باب: إخباره بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت ويرتفع الركن والمقام.

باب: إخباره بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها.

باب: إخباره بأن مجيء الفتن من قِبَل المشرق.

باب: في بعض ما أخبر به من الشدائد والفتن.

جماع أبواب معجزاته في بعض ما أخبر به من علامات الساعة

وأشراطها غير ما تقدم

باب: أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها ﷺ وجد غالبها وفيه أنواع.

باب: إخباره بخروج المهدي عليه السلام.

- باب: إخباره بخروج الدجال وفيه أنواع.
- باب: إخباره بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام.
- باب: إخباره بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أنواع.
- باب: إخباره ﷺ بأن الحبشة تهدم الكعبة.
- باب: إخباره ﷺ بخروج الدابة وفيه أنواع.
- باب: إخباره بطلوع الشمس والقمر من المغرب.
- باب: إخباره بأنه سيقع في هذه الأمة مشخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما يذكر وفيه أنواع.
- باب: إخباره بما يصير إليه أمر المدينة الشريفة.
- باب: إخباره بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن.
- باب: إخباره بمن تقوم عليه الساعة وأنها تقوم نهاراً وأنها لا تقوم على أحد يقول في الأرض الله وأنها لا تقوم حتى تعبد الأوثان وأنه لا يُعرف معروف ولا ينكر منكر وفيه أنواع.

جماع أبواب معجزاته في اجابة دعواته لأقوام بأصياء فحصلت لهم

- باب: إجابة دعائه لآله رضي الله عنهم.
- باب: إجابة دعائه لابنته فاطمة رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه لعلي رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لغلام من تجيب رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للنابعة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعبد الله بن عتبة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لثابت بن يزيد رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للمقداد بن الأسود رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعمر بن الحقيق رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لأولاد أبي سبرة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لضمرة بن ثعلبة رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لأبي بن كعب رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لابن عباس رضي الله عنهما.

- باب: إجابة دعائه لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.
- باب: إجابة دعائه لهيبه بنت عبد الله البكرية رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لأم أبي هريرة وأخته رضي الله تعالى عنهما.
- باب: إجابة دعائه للسائب بن يزيد رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لعروة البارقي رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لمعاوية بن أبي سفيان.
- باب: إجابة دعائه لأم قيس رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه لرجل من اليهود.
- باب: إجابة دعائه لأبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه ﷺ لحمل أم سليم رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه لعبد الله بن هشام رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لحكيم بن حزام رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لجريز بن عبد الله رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للسوداء التي كانت تُصرع رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لأُمته في بكورها.
- باب: إجابة دعائه بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين.
- باب: إجابة دعائه بإقبال أهل اليمن وأهل الشام على الإسلام.
- باب: إجابة دعائه لأبي أمامة رضي الله عنه وأهل بيته.
- باب: إجابة دعائه بن شدّاخ الليثي رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لثعلبة بن حاطب.
- باب: إجابة دعائه للزبير بن العوام رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لمن بلغ سنّته من أُمته.
- باب: إجابة دعائه لَلْقَيْطِ بن أَرْطَاة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للوليد بن قيس رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لرجل من الأنصار رضي الله عنهم.
- باب: إجابة دعائه في إذهاب الحر والبرد.
- باب: إجابة دعائه في إذهاب الغيرة.
- باب: إجابة دعائه لحنظلة بن مُحَدِّم رضي الله عنه.

جماع أبواب معجزاته في إجابة دعواته على أقوام بأصياء فحصلت لهم

- باب: إجابة دعائه على مَنْ رآه يأكل بشماله.
- باب: إجابة دعائه على قيس بن [.....].
- باب: إجابة دعائه ﷺ بأن لا يشبع بطن معاوية رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه على من كَفَّ شعره عن التراب في الصلاة.
- باب: إجابة دعائه على رجل أن تُضرب عنقه.
- باب: إجابة دعائه على عُتْبَةَ بن أَبِي لهب.
- باب: إجابة دعائه على رجلٍ خالفه في الصلاة.
- باب: إجابة دعائه على من احتكَرَ طعاماً.
- باب: إجابة دعائه على شَعْر رجل عبث به في الصلاة.
- باب: إجابة دعائه ﷺ على أَبِي ثَوَّان.
- باب: إجابة دعائه بالحُمَّى على بني عَصِيَّة.
- باب: إجابة دعائه على لَيْلى بنت الحَظِيم رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه على امرأة كانت تَفْشي السر بين أزواجه.
- باب: إجابة دعائه ﷺ على قريش بالسَّنة.
- باب: إجابة دعائه على رجل ممن شهد هَوازَن بأن يَخيس سَهْمه.
- باب: إجابة دعائه على بني حارثة بن عمرو.
- باب: إجابة دعائه على سُراقَة بن مالك بن جُعْشَم.
- باب: إجابة دعائه على أبي القين.
- باب: إجابة دعائه على لهب بن أَبِي لهب.
- باب: إجابة دعائه على الحَكَم بن أبي العاص.
- باب: إجابة دعائه على معاوية بن حَيَّة قبل إسلامه.
- باب: إجابة دعائه على من مرَّ بين يديه أن يُقطع أثره.
- باب: إجابة دعائه على كسرى حين مرَّق كتابه.
- باب: إجابة دعائه على محلِّم بن جَنامة.

جماع أبواب ما علمه لأصحابه من الدعوات والرقى فظهرت آثاره

- باب: ما علمه ﷺ لعائشة لما وعكث.
- باب: ما علمه ﷺ لعائشة في قضاء الدين.
- باب: ما علمه ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما كادَه بعض الجنِّ.

- باب: ما علمه صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ليأمن من لدغة العقرب.
- باب: ما علمه صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما حصل له الأرق.
- باب: ما علمه صلى الله عليه وسلم لرجل أذبرت عنه الدنيا.
- باب: ما علمه لأتمته للأمان من السرقة.
- باب: ما علمه لفاطمة الزهراء رضي الله عنها.
- باب: ما علمه لأبي بكر الصديق.
- باب: ما علمه لأبي مالك الأشعري رضي الله عنه.
- باب: ما علمه لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه.
- باب: ما علمه لبعض بناته رضي الله عنهن.

جماع أبواب آيات في منامات رؤيت في عهده صلى الله عليه وسلم

- باب: ما رآه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- باب: ما رآه عبد الله بن سلام رضي الله عنه.
- باب: ما رآه ابن زُمَيْل الجُهَنِي رضي الله عنه.
- باب: ما رآه طلحة بن عُقَيْد الله رضي الله عنه.
- باب: ما رآه أبو سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه.
- باب: ما رآه زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- باب: ما رآه الطفيل بن عمرو رضي الله عنه.
- باب: ما رآه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- باب: ما رآه رجال من الصحابة رضي الله عنهم في شأن ليلة القدر.

جماع أبواب بعض آيات وقعت لأصحابه واتباعهم فهي من معجزاته

صلى الله عليه وسلم

- باب: وجوب اعتقاد إثبات كرامات الأولياء رحمهم الله.
- باب: فوائد تتعلق بكرامات الأولياء رحمهم الله.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه أنواع.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

- باب: بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسيدنا العباس رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي بن كعب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي الدرداء رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأهبان بن صيفي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لزيد بن حارثة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت للبراء بن مالك رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لتميم الداري رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي أمية رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لجنادة بن أبي أمية رضي الله تعالى عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي ريحانة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لحجر بن عدي أو قيس بن مكشوح رضي الله عنهما.
- باب: بعض آيات وقعت لحمزة بن عمر رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعمران بن حصين رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسفينه رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي قرصافة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعقبة بن نافع رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لرجل من أهل اليمن.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي مسلم الخولاني وعثمان.
- باب: بعض آيات وقعت لحبيب بن مسلمة رضي الله عنه.

- باب: بعض آيات وقعت لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لأُم مالك رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات لأُم أيمن رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لامرأة مهاجرة رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لامرأة من الأنصار رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت للربيع بنت معوذ رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لعنزة بنت عبد الرحمن رحمهما الله.
- باب: بعض آيات وقعت لخبيب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأويس القرني وطلب عمر منه الدعاء.
- باب: بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت للطفيل رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأحمد بن أبي الحواري رحمه الله تعالى.
- باب: بعض آيات وقعت لبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
- باب: بعض آيات وقعت لذيب بن كلب.

جماع أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام في عصمته من الناس

باب: كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ﴾.

- باب: عصمته ﷺ من أبي جهل.
- باب: عصمته ﷺ من العوراء بنت حرب.
- باب: عصمته ﷺ من المخزوميين.
- باب: عصمته ﷺ من دعثور بن الحارث الغطفاني.
- باب: عصمته ﷺ من النضر بن الحارث.
- باب: عصمته ﷺ من غوث بن الحارث.
- باب: عصمته ﷺ من سراقه بن مالك قبل إسلامه.
- باب: عصمته ﷺ من اليهود حين أرادوا الفتك به.
- باب: عصمته ﷺ من أربد وعامر بن الطفيل.
- باب: عصمته ﷺ ممن أراد الفتك به.
- باب: عصمته ﷺ من شيبه بن عثمان قبل أن يُسلم.
- باب: عصمته ﷺ من المنافقين حين أرادوا الفتك به.

باب: عصمته ﷺ ممن قصد أذاه من الشياطين.
باب: دفع أذى الهوام عنه ﷺ.

جماع أبواب موازاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا

صلى الله عليه وعليهم وسلم

- باب: فوائد جلية تتعلق بالكلام على ذلك.
باب: موازاته ما أُتِيَ آدم عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ إدريس عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ نوح عليهما الصلاة والسلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ هود عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ صالح عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ إبراهيم عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ إسماعيل عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ يعقوب عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ يوسف عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ موسى عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ هارون عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ يُوشع عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ داود عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ سليمان عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ يحيى بن زكريا عليه السلام.
باب: موازاته ما أُتِيَ عيسى بن مريم عليه السلام.

جماع أبواب خصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام

- باب: فوائد تتعلق بالكلام على الخصائص الشريفة.
باب: ما اختص به عن الأنبياء في ذاته في الدنيا وما يتصل بذلك وفيه مسائل.
باب: ما اختص به الأنبياء في شُوعه وأُمتِه.
باب: ما اختص به عن الأنبياء ﷺ وعليهم في ذاته في الآخرة.
باب: ما اختص به في أُمته في الآخرة وفيه مسائل.
باب: ما اختص به عن أُمته من الواجبات وفيه نوعان.

باب: ما اختص به عن أُمته من المحرمات وفيه نوعان.

باب: ما اختص به عن أُمته من المباحات والتخفيفات وفيه نوعان.

باب: ما اختص به عن أُمته من الفضائل والكرامات وفيه نوعان.

جماع أبواب فضائل آل رسول الله والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بغضهم

وذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وأولادهم رضي الله عنهم

باب: بعض فضائل قرابة رسول الله ﷺ ونفعها والحث على محبتهم.

باب: بعض فضائل أهل بيت رسول الله وفيه أنواع.

باب: عدد أولاده ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه، وفيه أنواع.

باب: ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا رسول الله ﷺ.

باب: بعض مناقب سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه السلام وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة زينب بنت رسول الله وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع.

باب: في بعض مناقب سيدي شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن وأبي عبد الله

الحسين سبطي رسول الله ﷺ على سبيل الاشتراك وفيه أنواع.

باب: بعض ما ورد مختصاً بالحسين رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض ما ورد مختصاً بالحسن رضي الله عنه وفيه أنواع.

جماع أبواب بيان أعمامه وعماته وأولادهم وأحواله

باب: ذكر أعمامه وعماته ﷺ على سبيل الإجمال.

باب: بعض مناقب حمزة رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب العباس رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب عبد الله بن جعفر رضي الله عنه.

باب: بعض مناقب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب الإناث من أولاد أبي طالب عم رسول الله ﷺ.

باب: بعض مناقب الفضل بن العباس رضي الله عنهما وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب عبيد الله بن العباس رضي الله عنه.

باب: بعض مناقب قثم بن العباس.

- باب: بعض مناقب ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب بني العباس غير من تقدم وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب بقية أولاد الحارث بن عبد المطلب.
- باب: معرفة أولاد الزبير بن عبد المطلب وحمزة وأبي لهب على سبيل التفصيل.
- باب: أخواله عليه السلام.

جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

- باب: الكلام على أزواجه اللاتي دخل بهن عليه السلام على سبيل الإجمال وترتيب زواجهن وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين أم سلمة وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين سودة بنت زمنة وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين جوثرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية وفيه أنواع.

- باب: بعض فضائل أم المؤمنين صفية بنت حيي وفيه أنواع.
- باب: ذكر سزاريه عليه السلام.

باب: ذكر من خطبها ولم يقعد عليها عليه السلام.

باب: ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها عليه السلام.

جماع ذكر أبواب العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وبعض فضائلهم

- باب: بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائلهم على سبيل التفصيل وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك وفيه أنواع.

- باب: بعض فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على سبيل الاشتراك.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق على سبيل الانفراد وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل طلحة بن عبيد الله وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل الزبير بن العوام وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل سعد بن مالك وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل سعيد بن زيد وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح وفيه أنواع.

جماع أبواب ذكر القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن في أيامه عليه الصلاة والسلام وذكر وزرائه وأمرائه على البلاد وخلفائه على المدينة المنورة إذا سافر صلى الله عليه وسلم

- باب: ذكر قضاة عليه السلام.
- باب: ذكر المفتين في زمانه عليه السلام.
- باب: ذكر حفاظ القرآن في حياته من أصحابه عليه السلام.
- باب: ذكر وزرائه عليه السلام.
- باب: ذكر سيرته عليه السلام في الإمارة.
- باب: ذكر تأميره أبا بكر الصديق على الحج.
- باب: ذكر تأميره عليه السلام علي بن أبي طالب الأحماس باليمن والقضاء بها.
- باب: ذكر تأميره عليه السلام باذان بن ساسان على اليمن كله.
- باب: ذكر تأميره عليه السلام شهر بن باذان على صنعاء اليمن وأعمالها.
- باب: ذكر تأميره خالد بن العاص على صنعاء بعد قتل شهر.
- باب: ذكر تأميره المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كِنْدَةَ والصدف.
- باب: تأميره زياد بن لبيد على حضرموت.
- باب: تأميره أبا موسى الأشعري على زبيد وزمعة والساحل.
- باب: تأميره معاذ بن جبل على الجند.
- باب: تأميره أبا سفيان بن الحارث على نجران.

باب: تأميره زيد بن أبي سفيان على تيماء.

باب: تأميره عتّاب بن أسيد على مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين.

باب: تأميره عمرو بن العاص على عمان.

باب: ذكر خلفائه على المدينة إذا سافر صلوات الله عليه.

باب: ذكر بعض تراجم أمرائه على السرايا.

جماع أبواب ذكر رسله إلى الملوك ونحوهم

وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

باب: أي وقت فعل ذلك رسول الله صلوات الله عليه.

باب: إرساله الأقرع بن حابس بن عبد الله الحميمي إلى ذي مرّان.

باب: إرساله أبيّ بن كعب إلى سعد هذّيم.

باب: إرساله صلوات الله عليه جرير بن عبد الله رضي الله عنه إلى ذي الكلاع وذي رعين.

باب: إرساله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس.

باب: إرساله حسان بن سلمة إلى قيصر مع دحية.

باب: إرساله الحارث بن عمير إلى ملك الروم وقيل إلى صاحب بصرى.

باب: إرساله حُرَيْث بن زيد الخيل إلى يحنة بن زُوبة الأيلي.

باب: إرساله حرملة بن حريث رضي الله عنه إلى يحنة.

باب: إرساله خالد بن الوليد إلى نجران.

باب: إرساله دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر.

باب: إرساله رفاعة بن زيد الجذامي إلى قومه.

باب: إرساله زياد بن حنظلة إلى قيس بن عاصم والزبيرقان بن بدر.

باب: إرساله سليط بن عمرو إلى هودة وثمامة بن أثال.

باب: إرساله السائب بن العوام إلى مُسَيْلِمة.

باب: إرساله شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر.

باب: إرساله أبا أمامة صديّ بن عجلان إلى جبلة بن الأيهم.

باب: إرساله الصلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن أمية.

باب: إرساله ضرار بن الأزور إلى الأسود وطليحة.

باب: إرساله ظبيان بن مَرْتَد إلى بني بكر بن وائل.

باب: إرساله عبد الله بن حذافة إلى كسرى.

باب: إرساله عبد الله بن بُدَيْل إلى اليمن.

- باب: إرساله عبد الله بن عبد الخالق رضي الله عنه إلى الروم.
- باب: إرساله عبد الله بن عَوْسَجَة رضي الله عنه إلى سمعان.
- باب: إرساله العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى.
- باب: إرساله عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ملكي عمان.
- باب: إرساله عمرو بن أمية الضَّمْرِي رضي الله عنه إلى التَّجَاشِي.
- باب: إرساله عمرو بن حزم رضي الله عنه إلى اليمن.
- باب: إرساله أبا هريرة رضي الله عنه مع العلاء بن الحضرمي إلى هجر.
- باب: إرساله عبد الله بن وراق رضي الله عنه مع أخيه إلى اليمن.
- باب: إرساله عُقْبَة بن عمرو رضي الله عنه إلى صنعاء.
- باب: إرساله عِيَّاش بن أبي ربيعة رضي الله عنه إلى اليمن.
- باب: إرساله فرات بن حيان رضي الله عنه إلى ثماله بن أثال.
- باب: إرساله قدامة بن مظعون إلى المنذر بن ساوى.
- باب: إرساله قيس بن نمط إلى أبي زيد قيس بن عمرو.
- باب: إرساله معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن.
- باب: إرساله مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن.
- باب: إرساله مالك بن عبد الله إلى اليمن.
- باب: إرساله مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك مع معاذ إلى اليمن.
- باب: إرساله المهاجر بن أبي أمية رضي الله عنه إلى الحارث بن عبد كلال.
- باب: إرساله نمير بن خرشة رضي الله عنه إلى ثقيف.
- باب: إرساله نُعَيْم بن مسعود الأشجعي إلى ذي الكَلْبَة.
- باب: إرساله وائلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد إلى أكتيدر.
- باب: إرساله وبرة وقيل وير بن بحيس إلى ذاذويه.
- باب: إرساله الوليد بن بحر الجرهمي إلى أقيال اليمن.
- باب: إرساله أبا أمامة صدق بن عجلان إلى قومه باهلة.
- جماع أبواب ذكر كتابه وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وتقدمت تراجمهم في تراجم العشرة وأبو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت تراجمهم في الأمراء رضي الله عنهم أجمعين**
- باب: است كتابه ﷺ أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه.

- باب: است كتابه أبي بن كعب رضي الله عنه.
- باب: است كتابه الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه.
- باب: است كتابه بُرَيْدَةَ بن الحصين رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عليه السلام ثابت بن قيس.
- باب: است كتابه جُهَيْم بن أبي الصَّلْت رضي الله عنه.
- باب: است كتابه جهم بن سعد رضي الله عنه.
- باب: است كتابه حنظلة بن الربيع رضي الله عنه.
- باب: است كتابه حُوَيْطِب بن عبد الغزى رضي الله عنه.
- باب: است كتابه الحَصِين بن عمير رضي الله عنه.
- باب: است كتابه حاطب بن عمرو رضي الله عنه.
- باب: است كتابه حَذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه.
- باب: است كتابه خالد بن زيد أبا أيوب رضي الله عنه.
- باب: است كتابه خالد بن سعيد رضي الله عنه.
- باب: است كتابه خالد بن الوليد رضي الله عنه.
- باب: است كتابه زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- باب: است كتابه سعيد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه.
- باب: است كتابه السَّجَل رضي الله عنه.
- باب: است كتابه شُرْحَبِيل بن حسنة رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عامر بن فُهَيْرَةَ رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه.
- باب: است كتابه عبد الله بن زواحة رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عبد الله بن زيد رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عبد الله بن أسد رضي الله عنه.
- باب: است كتابه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
- باب: است كتابه العلاء بن عُقْبَةَ رضي الله عنه.
- باب: است كتابه عبد الغزى بن حنظل قبل ارتداده.
- باب: است كتابه محمد بن مسلمة رضي الله عنه.

باب: استكتابه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

باب: استكتابه مُعْتَقِيب بن أبي فاطمة رضي الله عنه.

باب: استكتابه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

باب: استكتابه رجلاً من بني النجار ارتدّ فهلك فألقته الأرض ولم تقبله.

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحداته وحراسه وسيافه ومن كان يضرب

الأعناق بين يديه ومن كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله وترجله،

ومن كان يقود به في الأسفار، ورعاة إبله وصياحه ونقله والآذن عليه

باب: ذكر خطيبه ﷺ ثابت بن قيس رضي الله عنه.

باب: ذكر شعرائه ﷺ.

باب: ذكر محدّاته ﷺ.

باب: ذكر حُرّاسه ﷺ.

باب: ذكر سيّافه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ﷺ.

باب: ذكر من كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله والآذن عليه ﷺ.

باب: ذكر رعاة إبله وشياحه ﷺ.

باب: ذكر من كان على ثقله ورّخله ومن كان يقود به في الأسفار ﷺ.

جماع أبواب ذكر عبيده وإمائه وخدمه من غير مواليه صلى الله عليه وسلم

باب: ذكر عبيده ﷺ.

باب: ذكر إمائه ﷺ.

باب: ذكر خدمه ﷺ من غير مواليه.

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب: عدد حَيْلِه ﷺ.

باب: عدد بَغَالِه وحَمِيرِه ﷺ.

باب: نَعَاجِه وركابه وجمالِه ﷺ.

باب: شياحه ﷺ.

باب: ذكر دَيْكِه ﷺ.

جماع أبواب ذكر ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

باب: وجوب الإيمان به ﷺ.

باب: وجوب طاعته ﷺ.

باب: وجوب اتباعه ﷺ وامثال سنّته والأخذ بهديه ﷺ.

باب: التحذير من مخالفة أمره وتبديل سنّته.

باب: لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف في ذلك.

باب: وجوب مناصحته عليه السلام.

باب: وجوب تعظيم أمره عليه السلام وتوقيره وبره وبعض ما ورد عن السلف في ذلك.

باب: كون حرمة بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازماً كما كان في حال حياته.

باب: سيرة السلف رحمهم الله تعالى في تعظيم رواة حديثه عليه السلام.

باب: من يرّه وتوقيره عليه السلام: يرّ آله وذريته.

باب: من يرّه وتوقيره عليه السلام: توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم وحسن الشاء

عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم.

باب: من إعظامه وإجلاله عليه السلام إعظام جميع أصحابه وأشباهه.

باب: إكرام مشاهدته وأمكنته وما لمسّه وما عُرف به عليه السلام.

جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وما يعرف به

كون النبي نبياً صلى الله عليه وسلم

باب: الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم.

باب: ما يُعرف به كونُ النبي نبياً.

باب: عصمته قبل النبوة وبعدها.

باب: فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية.

باب: عصمته من الشيطان عليه السلام.

باب: حكم عقد قلب النبي عليه السلام من وقت نبوته.

باب: عصمته في أقواله البلاغية.

باب: عصمته في جوارحه عليه السلام.

جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدران منه أم لا

باب: الرد على من أجاز على الأنبياء الصغائر.

باب: الكلام على الآيات والأحاديث التي تمسك بها من قال بعدم عصمتهم.

باب: الكلام على الملائكة وفيه أنواع.

جماع أبواب ما يخصه من الأمور الدنيوية ويطرأ عليه من العوارض البشرية

وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

باب: حاله في جسمه عليه السلام.

باب: حكم عقد قلبه عليه السلام في الأمور الدنيوية.

باب: حكم عقد قلبه في أمور البشر الجارية على يديه ومعرفته المحق من

المبطل وعلمه المصلح من المفسد.

باب: حكم أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله ﷺ.

باب: حكم أفعاله الدنيوية ﷺ.

باب: الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام

باب: ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية.

باب: بيان ما هو في حقه سب من المسلم.

باب: بيان ما هو في حقه ﷺ سب من الكافر.

باب: بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعي الإسلام ولم يتب.

باب: الكلام على توبة المسلم واستتابته.

باب: انتقاض عهد الذمي إذا دمَّ المقام الشريف ووجوب قتله والنص على ذلك.

باب: عدم قبول توبته إذا سب مع بقاءه على كفره.

باب: الخلاف في توبته هل هي بالإسلام صحيحة مسقط للقتل أم لا؟ وهل يستتاب بالإسلام ويدعي الندم.

باب: الخلاف في أن الحاكم بسقوط القتل عن الساب مع بقاءه على الكفر صحيح أم لا؟.

جماع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة في سني الهجرة غير ما تقدم

باب: مبدأ التاريخ الإسلامي.

وأسقطت ذكر بقية الأبواب لكثرتها.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرقى والتمائم

باب: إذنه ﷺ في الرقى المفهومة المعنى.

باب: نهيه ﷺ عن التمام.

باب: سيرته ﷺ في لدغة العقرب بالرقبة.

باب: سيرته ﷺ في رقية النملة.

باب: سيرته ﷺ في رقية الحية.

باب: سيرته ﷺ في رقية القرحة والجرح.

باب: سيرته ﷺ في رقى عامة.

باب: سيرته ﷺ في علاج داء الحريق وإطفائه.

باب: سيرته ﷺ في علاج الفزع والأرق المانع من النوم.

باب: سيرته في علاج حرّ المصيبة.

باب: سيرته في علاج الكرب والهم والحزن.

باب: سيرته في علاج الصرع.

باب: سيرته في علاج الغيرة.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطب

باب: فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية وفيه أنواع.

باب: أمره بالتداوي وإخباره بأن الله جعل لكل داءٍ دواءً إلا الهرم والموت.

باب: نهيه عن التداوي بالخمير وغيرها مما يذكر.

باب: سيرته ﷺ في التطب.

باب: سيرته ﷺ في حفظ الصحة بالصوم والسفر ونفي الهموم وتعديل الغذاء والطيب.

باب: سيرته ﷺ في الحمية.

باب: سيرته ﷺ في تدبير المأكول والمشروب وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في تدبير الحركة والسكون البدنيين.

باب: سيرته ﷺ في تدبير الحركة والسكون النفسانيين.

باب: سيرته ﷺ في تدبير النوم واليقظة.

باب: سيرته ﷺ في تدبير النكاح.

باب: سيرته ﷺ في تدبير فصول السنة.

باب: سيرته في تدبير أمر المسكن.

باب: أمره ﷺ باختيار البلدان الصحيحة التربة وتوقي الوبيئة.

باب: سيرته ﷺ في الجلوس في الشمس.

باب: إرشاده لدفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة.

باب: إرشاده إلى استعمال المقاجين والجوارش.

باب: إرشاده إلى تعهد العادات.

باب: سيرته في الصداع والشقيقة.

باب: سيرته في السعوط واللدود.

باب: سيرته في الحجامة والفصد والقشط البحري.

باب: سيرته في الإسهال والقيء.

- باب: سيرته ﷺ في الكَيِّ وفيه أنواع.
- باب: سيرته ﷺ في الحمى.
- باب: سيرته ﷺ في المَغْثِيُون وفيه أنواع.
- باب: سيرته ﷺ في المجذومين.
- باب: علاج البدن الممقل وكذا الرأس.
- باب: علاجه ﷺ البَحْر.
- باب: علاجه في الرمذ وضعف البصر.
- باب: علاجه من عرق الكلبة.
- باب: علاجه ﷺ عرق النساء.
- باب: علاجه المفؤود ﷺ.
- باب: علاجه البثرة ﷺ.
- باب: علاجه ﷺ الباسور.
- باب: علاجه الورم.
- باب: علاجه الخنازير.
- باب: علاجه الدوخة.
- باب: علاجه العُدْرَة.
- باب: علاجه العشق.
- باب: علاجه وجع الصدر.
- باب: علاجه ذات الجنب.
- باب: علاجه الاستسقاء والمعدة وبيس الطبيعة.
- باب: علاجه الإسهال.
- باب: علاجه القولنج.
- باب: علاجه الدود في الجوف.
- باب: علاجه الباه.
- باب: علاجه السل.
- باب: علاجه الجراح.
- باب: علاجه الخراج والكحة ونحوهما.
- باب: علاجه الكسر والخلع والوُثْي.
- باب: علاجه المخدران الكلي.

باب: إرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها.

باب: سيرته في الشّم.

باب: سيرته في لدغ الهوام.

باب: سيرته في الزكام.

باب: علاجه الشوكة.

باب: علاجه بعض أمراض الفم.

باب: سيرته في الأسنان.

باب: علاجه الدبيلة.

باب: سيرته في غمز الظهر في السقطة والقدمين من الإعياء.

باب: سيرته في الإعياء من شدة المشي.

باب: علاجه الحائض والمستحاضة والنفساء.

باب: إطعامه المزورات للناقة.

باب: تغذيته المريض بألطف ما اعتاده من الأغذية.

باب: بعض فوائد تتعلق بالأبواب السابقة.

باب: الكلام على بعض المفردات التي جاءت على لسانه ﷺ.

جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

باب: كثرة أمراضه ﷺ.

باب: نعى الله تعالى إلى رسوله ﷺ نفسه.

باب: عَرَضَهُ ﷺ القرآن على جبريل في العام الذي مات فيه مرتين ونعيه نفسه لأصحابه.

باب: ما جاء أنه خير بين أن يبقى حتى يرى ما يُفتح على أمته وبين التعجيل واستغفاره ﷺ لأهل البقيع.

باب: ابتداء مرضه وسؤال أبي بكر أن يمرضه في بيته.

باب: ما جاء أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه ﷺ.

باب: اشتداد الوجع عليه ﷺ.

باب: أمره أن يُصبَّ عليه الماء لتقوى نفسه فيعهد إلى الناس.

باب: ما روى أنه طلب من أصحابه القود من نفسه.

باب: مدة مرضه واستخلافه أبا بكر في الصلاة بالناس.

باب: إرادته أن يكتب لأبي بكر كتاباً فلم يكتب.

- باب: إرادته أن يكتب لأصحابه كتاباً ثم اختلفوا فلم يكتب.
- باب: إخراجه شيئاً من المال كان عنده وعثق عبده.
- باب: إعلامه ابنته فاطمة رضي الله عنها بموته ﷺ.
- باب: وصيته بالأنصار رضي الله عنهم عند موته.
- باب: جمعه أصحابه في بيت عائشة ووصيته لهم رضي الله عنهم.
- باب: وصيته بالصلاة وغيرها من أمور الدين وأنه لم يُوصِ بشيء من أمور الدنيا.
- باب: تحذيره أن يتخذ قبره مسجداً.
- باب: بعض ما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه في مرض موته وآخر ما تكلم به.
- باب: آخر صلاة صلاها بالناس ﷺ.
- باب: استعماله السواك قبل موته ﷺ.
- باب: معاتبته ﷺ نفسه على كراهة الموت.
- باب: ما جاء أنه قبض ثم أري مقعده من الجنة ثم رُدَّت إليه روحه ثم خيّر.
- باب: تردد جبريل إلى الله واستئذان ملك الموت عليه وزيارة إسماعيل صاحب سماء الدنيا له ﷺ وعليهم وقبض روحه الشريفة وصفة خروجها وصفة الثياب التي قبض فيها.
- باب: إخبار أهل الكتاب بموته ﷺ يوم مات وهم باليمن.
- باب: بيان معنى قوله ﷺ: «حياتي خير لكم وموتي خير لكم».
- باب: عِظَم المصيبة وما نزل بالمسلمين بموته والظلمة التي غشيت المدينة، وتغيير قلوب الناس وأحوالهم، وبعض ما رُئي به من الشعر.
- باب: بلوغ هذا الخطب الجسيم إلى الصديق الكريم وثباته في هذا الأمر.
- باب: اختيار الله تعالى له بأن يجمع له مع النبوة الشهادة ﷺ.
- باب: تاريخ وفاته ﷺ.
- باب: مبلغ سنه ﷺ.
- باب: عدم استخلافه أحداً بعينه وأنه لم يوص لأحد بعينه.
- باب: ذكر خبر الشقيقة وبيعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد موته ﷺ.
- جماع أبواب غسله وتكفينه ووضع الصلاة عليه ودفنه وموضع قبره والاستسقاء به وفضل ما بين القبر وما بين المنبر وفضل مسجده، وحياته في قبره وعرض أعمال أمته عليه، وحكم تركته وما خلف صلى الله عليه وسلم**
- باب: غُسله ومن غَسَّله وما وقع في ذلك من الآيات.

باب: صفة كفته عليه الصلاة والسلام.

باب: الصلاة عليه.

باب: دَفَنَهُ وَمَنْ دَفَنَهُ.

باب: ذكر من كان آخر الناس عهداً به ﷺ في قبره.

باب: ذكر ما سُمِعَ من التعزية به ﷺ.

باب: موضع قبره الشريف وصفته وصفة حُجْرَتِهِ وبعض أخبارها.

باب: الاستسقاء بقبره الشريف ﷺ.

باب: فضل ما بين قبره ومنبره عليه السلام.

باب: فضل مسجده ﷺ غير ما تقدم.

باب: حياته في قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام.

باب: صلته في قبره وكذلك سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

باب: عرض أعمال أُمَّتِهِ عَلَيْهِ زَادَهُ اللهُ فَضْلاً وَشَرْفاً لَدَيْهِ.

باب: حكم تَرِكْتِهِ وَمَا خَلَّفَ ﷺ.

جماع أبواب زيارته صلى الله عليه وسلم بعد موته

باب: فضل زيارته ﷺ.

باب: الردّ على من زعم أن شِدَّ الرَّجُلِ لزيارته ﷺ معصية.

باب: آداب زيارته ﷺ.

جماع أبواب التوسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم

باب: مشروعية التوسل به إلى الله تعالى.

باب: ذكر من توسَّلَ به قَبْلَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

باب: ذكر من توسَّلَ به في حياته من الإنس.

باب: ذكر من توسَّلَ به في حياته من الحيوانات.

باب: ذكر من توسَّلَ به بعد موته ﷺ.

جماع أبواب الصلاة والسلام عليه زاده فضلاً وشرفاً لِنَبِيِّهِ

باب: فوائد تتعلق بالآية الكريمة في ذلك.

باب: الأمر بالصلاة والسلام عليه.

باب: التحذير من ترك الصلاة والسلام عليه.

باب: فضل الصلاة والسلام عليه.

باب: كيفية الصلاة والسلام عليه.

باب: المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه وفيه أنواع.

جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

باب: ما جاء أنه أول من يفيق من الصَّعقة وأول من يقوم من قبره واختصاصه

بركوب البراق يومئذ وكيفية حشره ﷺ.

باب: كسوته ﷺ في الموقف ومكانه وأمته وكون لواء الحمد ولواء الكرم

بيده ﷺ.

باب: كونه أول من يُدعى يوم القيامة ﷺ.

باب: اختصاصه ﷺ بالسجود يومئذ.

باب: طمأننته إذا جيء بجهنم وفرع غيره ﷺ.

باب: شفاعته العظمى لفصل القضاء والإراحة من طول الوقوف.

باب: الكلام على المقام المحمود والكلام على بقية شفاعاته ﷺ.

باب: دخوله ﷺ جهنم لإخراج أناس من أمته.

باب: الكلام على حوضه ﷺ.

باب: ما جاء أنه أول من يُعجوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده ﷺ.

باب: ما جاء أنه أول من يستفتح باب الجنة وأنه أول من يدخلها وقيام خازن

الجنة له ﷺ.

باب: ما جاء أن جنة عدن مشكنة، وعلو منزلته في الجنة، وتزويج الله له مريم بنت

عمران وكلثوم أخت موسى وأسية امرأة فرعون، وكثرة خدمه ﷺ وغير

ذلك. مما يذكر إن شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق.

هذا جميع ما تضمنه الكتاب من الأبواب

والله المسؤول في التوفيق في ذلك كله للصواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في تشریف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقاً

روى أبو إسحاق الجوزجاني^(١) - بجيمين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة، وقبل
ياء النسب نون - في تاريخه، وابن أبي حاتم^(٢)، في تفسيره عن أبي هريرة^(٣) رضي الله تعالى
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَأَخْرَجَهُمْ بَعْثًا»^(٤).

وروى ابن إسحاق^(٥) عن قتادة^(٦) مُرْسَلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ
فِي الْخَلْقِ وَأَخْرَجَهُمْ فِي الْبَعْثِ»^(٧).

وروى أبو سعد النيسابوري في «الشرف»، وابن الجوزي^(٨) في «الوفا» عن كعب
الأخبار^(٩)، قال: لما أراد الله سبحانه وتعالى أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا ﷺ أَمَرَ جَبْرِيْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطُّيْنَةِ
التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها؛ فهبط جبريلُ في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق

(١) أبو إسحاق الجوزجاني هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني قال الدارقطني: كان من الحفاظ المصنفين توفي
سنة تسع وخمسين ومائتين. [انظر الخلاصة ٦١/٦٠/١].

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهرا بن محمد التميمي الحنظلي، من
تصانيفه «التفسير المسند» و «الجرح والتعديل» وغيرهما، مات في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو في عشر
التسعين، انظر شذرات الذهب ٣٠٨/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٢٤/٣، طبقات المفسرين للسيوطي ترجمة ٥٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الحافظ، له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً قال ابن سعد: كان يسبح
كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة، مات سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة، انظر الخلاصة ٢٥٢/٣ (٥٢٩).

(٤) أخرجه بن عدي في الكامل ١٢٠٩/٣ وأبو نعيم في الدلائل ٦/١ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٧/٤ والثعالبي في
التفسير ١/٩٣/٣ وذكره السيوطي في الدر ١٨٤/٥ والمتقي الهندي في الكنز (٣٢١٢٦).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يشار المطليبي مؤلف قيس بن مخزوم أبو عبد الله المدني، قال أحمد: حسن الحديث وقال
البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج به وقال يعقوب بن شيبة: لم أر لابن إسحاق إلا حديثين منكرين، مات سنة
إحدى وخمسين ومائة، انظر الخلاصة ٣٧٩/٢ (٦٠٤٩).

(٦) هو قتادة بن دغامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة مات
سنة بضع عشرة، انظر التقريب [١٢٣/٢] (٨١).

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٩١٩/٣، وابن سعد في الطبقات ١- ٩٦/١، وذكره المتقي الهندي في الكنز
(٣١٩١٦).

(٨) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله البكري من ولد الإمام أبي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي قال الذهبي: كان مبرزاً في التفسير وفي الوعظ والتاريخ ولد تقريباً سنة ثمان
- أو عشر - وخمسمائة، انظر طبقات المفسرين للسيوطي ٥٠ (٥٠).

(٩) هو كعب بن مانيع الجعفي أبو إسحاق الحثير من مشلمة أهل الكتاب، عنه أبو هريرة وابن عباس ومعاوية وجماعة من
التابعين. قال ابن سعد: توفي سنة اثنتين وثلاثين، انظر الخلاصة ٣٦٦/٢ (٥٩٦٤).

الأعلى، فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف، وهي بيضاء نيرة، فعُجنت بماء الثَّسْنِيم في مَعِينِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، حتى صارت كالدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ لَهَا شُعَاعٌ عَظِيمٌ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والأرض، فعرفت الملائكةُ مُحَمَّدًا ﷺ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ، ثم كان نور محمد ﷺ - يُرَى فِي غُرَّةِ جَبْهَةِ آدَمَ، وقيل له: يا آدم هذا سيِّدٌ وَلَدُكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فلما حملت حواء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حواء، وكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيثاً فإنها ولدته وحده كرامةً لمحمد ﷺ، ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد ﷺ.

وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القَطَّان^(١): روى علي بن الحسين^(٢)، عن أبيه عن جده مرفوعاً: «كُنْتُ نَوْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ»^(٣).

وروى الحافظ محمد بن عمر العدناني^(٤) شيخ مسلم^(٥) في مسنده عن ابن عباس^(٦) رضي الله عنهما أن قریشاً - أي المُشْعَدَةَ بِالْإِسْلَامِ - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه.

قال ابن القَطَّان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جُسمٌ بعد

(١) هو علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن بن القطان، من حفاظ الحديث ونقده، قال ابن القاضي: رأس طلبة العلم بمراكش من مصنفاته «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» وغيره توفي سنة ٦٢٨هـ، انظر الأعلام ٤/٣٣١.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو الحسين زين العابدين المدني، عن جده مسلماً، وعن أبيه وعائشة وصفية بنت حُجَيِّ وأبي هريرة وابن عباس وطائفة. وعنه بنوه محمد وعمر وعبد الله وزيد والزهري والحكم بن عتيبة. قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، وما رأيت أفقه منه قال أبو نعيم: مات سنة اثنتين وتسعين، وقيل غير ذلك، انظر الخلاصة ٢/٢٤٥-٢٤٦.

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفا ١/٣١٢ وعزاه لابن القطان في الأحكام ثم قال نقلاً عن الشبراملسي: ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالة عليه تعالى، لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد وأضافه إليه تعالى لكونه توَلَّى خلقه، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية، أي خلقه نور نبيه منها، بل بمعنى أنه تعالى تعلق إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال هذا أول الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ﴾ حيث قال إضافة إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصاً.

(٤) محمد بن يحيى بن أبي عُمر العدناني أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة. وفقه ابن حبان وقال أبو حاتم: صدوق حدِّث بحديث موضوع. عن ابن عيينة. قال البخاري: مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين، انظر الخلاصة ٢/٤٦٨.

(٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف، عالم الفقه مات سنة إحدى وستين، وله سبع وخمسون سنة، انظر التقریب ٢/٢٤٥.

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والمخير، لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف، انظر التقریب ١/٤٢٥.

خَلَقَهُ بَاثِنِي عَشْرَ أَلْفِ عَامٍ وَزَيْدٍ فِيهِ سَائِرُ قَرِيشٍ وَأَنْطَقَ بِالتَّسْبِيحِ. انْتَهَى.

وقد أشار عُمهُ العباس^(١) رضي الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطَّبْرَانِي^(٢) أَن سَيِّدَنَا العباس رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله إني أريد أَن أمتدحك. فقال له رسول الله ﷺ: قل: لا يَفْضُضُ اللهُ فَاك. فقال رضي الله تعالى عنه:

مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتِ البِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا مُضَغَةً وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَّبَ الشَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسِراً وَأَهْلَهُ العَرَقُ
وَرَدَّتْ نَارَ الخَلِيلِ مُكْتَبَمَا تَجُولُ فِيهَا وَلا يَسَ تَحْتَرِقُ
ثُنُقُلٌ مِنْ صَالِبِ إلی رَجِمِ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ المُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا نُطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ ضُ وَصَّاءَتْ بِئُورِكَ الأَفْئُقُ
وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ رَوْسِبِلِ الرَّشَادِ نَحْتَرِقُ

وروى سعيد بن منصور^(٣) وابن المُنْذِرِ^(٤) وابن أبي حاتم والبيهقي^(٥) وابن عساکر^(٦)،

(١) عباس بن عبد المطلب، بن هاشم، عم النبي ﷺ مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين، انظر التقريب ١/ ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام واليهما نسبته. له ثلاثة «معاجم» في الحديث، منها «المعجم الصغير»، وله كتب في «التفسير» و «الأوائل» و «دلائل النبوة». وغير ذلك، توفي سنة ٣٦٠ هـ، انظر الأعلام ٣/ ١٢١.

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة النسائي أبو عثمان ولد بجوزجان ونشأ ببلخ، وكان حافظاً جَوَّالاً صنف السنن جمع فيها ما لم يجمعه غيره، قال أبو حاتم: متقن ثبت مُصَنِّفٌ، قال حرب الكرماني: أملى علينا عشرة آلاف حديث من حفظه، قال ابن سعد: مات سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر الخلاصة ١/ ٣٩١.

(٤) محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة. أحد الأئمة الأعلام، ومن يقتدى بنقله في الحلال والحرام، صنف كتاباً معتبراً عند أئمة الإسلام، منها الإشراف في معرفة الخلاف، والأوسط هو أصل الإشراف، والإجماع والإقناع والتفسير وغير ذلك وكان مجتهداً لا يقلد أحداً. قال الشيخ أبو إسحاق: توفي سنة تسع - أو عشر - وثلاثمائة، وحدث ابن القطان نقل وفاته سنة ثمان عشرة، انظر طبقات ابن قاضي شهبة ١/ ٩٨ شذرات الذهب ٢/ ٢٨٠.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، صنف زهاء ألف جزء، منها «السنن الكبرى» و «السنن الصغرى» و «دلائل النبوة» و «الترغيب والترهيب» توفي سنة ٤٥٨، انظر الأعلام ١/ ١١٦، شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤.

(٦) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو القاسم بن عساکر فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات النافعة توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسائة، انظر طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ١٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧١.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله تعالى آدم خبئه بينيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض، فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا نبيك أحمد وهو أول وهو آخر»^(١).

ولفظ سعيد والبيهقي: «هو أول من يدخل الجنة». فقال: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة ولا أحسده».

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته:

وَكَانَ لَدَى الْفِرْدَوْسِ فِي زَمَنِ الرِّضَا وَأَثْوَابِ سَقْلِ الْأُنْسِ مُحْكَمَةُ الشَّدَى
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءٍ مُشْعَشَعَا يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ فِي الثُّورِ وَالْهُدَى
فَقَالَ: إِلَهِي مَا الضِّيَاءُ الَّذِي أَرَى جُنُودَ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُدَا
فَقَالَ نَبِيٌّ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ رَاحَ أَوْ اعْتَدَى
تَحَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا وَالْبَسْمَةُ قَبْلَ النَّبِيِّينَ سُودَدَا

تنبيهان

الأول: قال الغزالي^(٢) في كتاب النسخ والتسوية: في قوله ﷺ: «كنت أول النبيين خلقاً»: أن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجوداً، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود. وبسط الكلام على ذلك. ورد عليه السبكي^(٣) بكلام شافى يأتي في الباب الثالث، ولم يقف على أثر كعب السابق وهو أقوى من الأدلة التي استدلت بها.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«التشنيم»^(٤): قال العزيمي رحمه الله تعالى: يقال هو أرفع شراب أهل الجنة. ويقال:

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٢٠٥٦).

(٢) وهو محمد بن محمد، الإمام حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الغزالي. ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، جلس للإقراء وصف، ومن تصانيفه «الإحياء» و«البيسط» و«الوجيز» و«الخلاصة» وغير ذلك توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، انظر ابن قاضي شهبة ٢٩٣/١، وفيات الأعيان ٣٥٣/٣.

(٣) هو تقي الدين أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي أخذ العلم عن كبار مشايخ أهل الفن واشتغل بالطلب والتصنيف والإفتاء وتخرج به فضلاء عصره مات يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة، انظر طبقات الأسنوي ٣٥٠/١، طبقات الشافعية ١٤٦/٦.

(٤) سمن: قال: (ومزاجه من تسنيم) قيل: هو عين في الجنة رفيعة القدر وفشر بقوله: عيناً يشرب بها المقربون، انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٤٥.

ففي اللسان قالوا: هو ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور، انظر اللسان مادة (س ن م) ٢١٢٠، المعجم الوسيط ٤٥٥/١.

تَشْنِيم: عين تجري من فوقهم تَسْنُمهم في منازلهم أي تنزل عليهم من عالٍ. ويقال تَسْنَمُ الفحل الناقة إذا علاها.

وضياءٌ مُشَعَّشَعٌ^(١): أي منتشر.

وقول سيدنا العباس: «من قَبَلها» الضمير فيه إما للدنيا، أو للنبوة، أو للولادة «الظلال»: جمع ظَلّ. والمراد به هنا: ظل الجنة.

«مستودع»^(٢): بفتح الدال المهملة.

«حيث يُخَصِّفُ الوِزْق»^(٣): أشار إلى قوله تعالى: «وَوَظَّفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ».

وأشار إلى كونه في صُلب آدم كما كان نُطْفَةً في صُلب سام بن نوح، وهو في السفينة حين أغرق الله تعالى نَشْرًا.

المضغعة: قطعة لحم قَدَّرَ ما يُمَضَّغ في الفم. والعلق: جمع علقة، وهي قطعة من دم غليظ. وإنما جَمَعَ العلق هنا لأجل القافية أو للتعظيم.

والسَّفِين^(٤): جمع سفينة كما في الصُّحاح. ونَشْر: هو المذكور في سورة نوح. ونسر وَيَعُوثُ وَيَعُوقُ وَوَدَّ وَسَوَاع: أسماء لجماعة عُيَاد كانوا بنين لآدم، فماتوا فحزن عليهم أهل عصرهم فصوَّر لهم إبليس اللعين أمثالهم من طُفْر ونحاس ليستأنسوا بهم، فجعلوها في مؤخر المسجد، فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لأولادهم؛ هذه آلهة آبائكم فعبدوهم. ثم إنَّ الطوفان دَفَنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت وَدَّ لكلب يدؤمة الجندل، وسَوَاع لهذَّيل بساحل البحر، وَيَعُوثُ لَعُطَيْف من مُراد، وَيَعُوقُ لَهُمْدَان، ونَشْر لذي الكَلَع من حِمير.

«وثنقل» بضم المثناة الفوقية أوله. «ومن صالِب»: أي من صُلب يقال صُلبٌ وصُلبٌ وصالِب ثلاث لغات. «وإذا مضى عالم» بفتح اللام. «بدأ» بترك الهمزة. أي ظهر. و «الطَّبَّق» بفتح الطاء والباء الموحدة. والمعنى: إذا مَضَى قَرْنٌ بدأ قرن. وقيل للقرن طَبَّق لأنه طَبَّق

(١) في اللسان «وظل شَعَّشَعٌ أي ليس بكثيف، ومُشَعَّشَعٌ أيضاً كذلك، ويقال: الشُعْشَعُ الظل الذي لم يظلك كله ففيه مزج والشُعْشَاعُ أيضاً المتفرق، انظر اللسان (ش ع ع) (٢٢٧٩) والوسيط ٤٨٥/١، شعشع الضوء: انتشر خفيفاً.

(٢) انظر اللسان ودع (٤٧٩٩)، انظر اللسان (ودع) ٤٧٩٩، والوسيط ١٠٢١/٢.

(٣) قال تعالى: «وَوَظَّفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا» أي يجعلان عليها خصفة وهي أوراق ومنه قيل لجلة التمر خَصْفَةٌ والثياب الغليظة جَمْعُ خَصْفٍ، انظر المفردات للراغب ص ١٤٩، المصباح المنير ١٧١، اللسان ١١٧٤/٢.

(٤) في المصباح المنير السفينة معروفة والجمع سفين، وسفائن ويجمع السفين على سفن وجمع السفينة على سفين شاذ لأن الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل ثمرة وثمر وأما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع من ألفاظ قليلة ومنهم من يقول: السفين لغة في الواحدة، المصباح المنير ٢٧٩.

الأرض. ويطلق الطَّبَقُ أيضاً على الجماعة من الناس.

و«خَنْدِفٌ» بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال المهملة بعدها فاء: من الخَنْدِفَةِ وهي في الأصل مشية كالهزولة ثم سُميت بها ليلي امرأة الياس بن مُضَرَ^(١).

و«التَّنْقُ»^(٢) بضم النون والطاء المهملة جمع نَطَاق: حِبَالٌ يُشَدُّ بعضها فوق بعض يشدُّ بها أوسط الناس، يعني أنه ﷺ مرتفع ومتوسِّط في عشيرته ﷺ حتى جعلهم تحته بمنزلة أوساط الحبال.

والمراد ببيته ﷺ شَرَفُهُ، أي حتى احتوى شَرَفَكَ الشاهد بفضلك على مكان من بيت خندف.

والأفُقُّ بضم الهمزة والفاء وسكون الفاء أيضاً وهو الناحية.

وشبُّل الرِّشَاد: طُرُقُهُ وهو مجرور عطفاً على ما قبله.

(١) إلياس بن مضر بن نزار، أبو عمر: جاهلي من سلسلة النسب النبوي. قيل: هو أول من أهدى البُدن إلى البيت الحرام، انظر الأعلام ١٠/٢.

(٢) النطاق جمعه نَطُوق مثل كتاب وكتب وهو مثل إزار فيه تَكَّةٌ تلبسه المرأة، وقيل هو حبل تشد به وسطها للهمضة وعليه بيت الحماسة:

كرها وحبل نطاقها لم يُحلل

اللسان ٤٤٦٣/٥، المصباح المنير ٦١١، والوسيط ٩٣١/٢، انظر البداية والنهاية ٢/٢٥٨.

الباب الثاني

في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى: «أَمِنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأْمُرْ أُمَّتَكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَبِثْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ».

رواه أبو الشيخ^(١) في طبقات الأصبهانيين، والحاكم^(٢) وصححه، وأقره الشئبي في شفاء السقام، والبُلُقيني^(٣) في فتاويه. وقال الذهبي^(٤): في سننه عمرو بن أوس^(٥) لا يُدْرَى مَنْ هُوَ أَنْتَهَى.

ولبعضه شاهد من حديث عمر بن الخطاب^(٦) رواه الحاكم وسيأتي.

قال الإمام جمال الدين محمود بن جُمَيْلَة^(٧): ليس مثل هذا للملائكة ولا لمن سواه من الأنبياء.

- (١) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد من حفاظ الحديث، يقال له: أبو الشيخ من تصانيفه «طبقات المحدثين بأصبهان» وأخلاق النبي وآدابه، وغير ذلك توفي سنة ٣٦٩هـ انظر الأعلام ١٢٠/٤.
- (٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب المستدرک وغيره من الكتب المشهورة توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة، انظر وفيات الأعيان ٤٠٨/٣، طبقات ابن قاضي شهبة ١٩٣/١.
- (٣) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص البلقيني تخرج على مشايخ عصره واجتمعت الطلبة للاشتغال عليه بكرة وعشياً توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانمئة من تصانيفه كتاب محاسن الاصطلاح وتضمن كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث، كتاب تصحيح المنهاج وغير ذلك، انظر طبقات ابن قاضي شهبة ٣٦/٤، شذرات الذهب ٥١/٧.
- (٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ مؤرخ الإسلام أبو عبد الله المعروف بالذهبي سمع بيلاذ كثيرة من خلائق يزيدون على ألف ومائتين قال السبكي: محدث المصير، وخاتم الحفاظ القائم بأعباء هذه الصناعة، وحامل راية أهل السنة والجماعة إمام عصره حفظاً واثقاً، توفي غي ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، انظر طبقات ابن هداية ٩٠، طبقات ابن قاضي شهبة ٥٦/٣.
- (٥) عمرو بن أوس. يُجهَل حاله. أتى بخبر منكر. أخرجه الحاكم في مستدرکه، وأظنه موضوعاً من طريق جندل بن والقي، ميزان الاعتدال ٢٤٦/٣.
- (٦) عمر بن الخطاب بن نُفَيْل، بنون وفاء، مصغراً، ابن عبد العزى بن رياح، بتحانية، ابن عبد الله بن قرط، بضم القاف، ابن رزاح، برله ثم زاي خفيفة، ابن عدي بن كعب القرشي، العدوي، أمير المؤمنين، مشهور، جَمَّ المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. التقريب ٥٤/٢ وسيأتي في المناقب.
- (٧) محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف، الخطيب، العالم، العابد، جمال الدين أبو النشاء المحجى الدمشقي. قيل: إن مولده سنة سبع وسبعمائة، وسمع من جماعة وحفظ التعمير لابن يونس، وتفقه على عمه القاضي جمال الدين، وتصدر بالجامع الأموي، وشغل بالعلم، وأفتى، ودرس بالظاهرية. ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال: وشارك في الفضائل، وعني بالرجال، ودرس، واشتغل، وتقدم مع الدين والتصون. وقال ابن رافع. كان ديناً، خيراً، شغل بالعلم، وجمع. وقال السبكي في الطبقات الكبرى كان متعففاً، منصوفاً، ديناً، مجموعاً على طلب العلم، وذكر أن له تعاليف في الفقه والحديث، قل أن رأيت نظيره. توفي في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون. ابن قاضي شهبة ١٣٧/٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٨/٦.

وَمَا عَجَبَ إِكْرَامَ أَلْفِ لِيَاحِدٍ لِعَيْنِ تُفَدَى أَلْفَ عَيْنٍ وَتُكْرَمُ
وروى الدَّيْلَمِي (١) في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ
قال: «أتاني جبريلُ فقال: يا محمد إن الله يقول لولاك ما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت
النار».

ويروى عن سُلَمَانَ (٢) رضي الله تعالى عنه قال: «هبط جبريل على النبي ﷺ فقال: إن
ربك يقول لك: «إِنْ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَقَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا
أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا لِأَعْرِفَهُمْ كِرَامَتَكَ وَمَنْزِلَتَكَ، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ
الدُّنْيَا».

رواه ابن عساکر وسنده واهٍ جِدًّا.

وفي فتاوى شيخ الإسلام البُلْقِينِي أَنْ فِي مَوْلِدِ الْعَزْفِيِّ (٣) - بعين مهملة وزاي مفتوحتين
وقبل ياء النسب فاء - و «شَفَاءُ الصُّدُورِ» لابن سبع، عن علي (٤) رضي الله تعالى عنه عن
النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «يَا مُحَمَّدُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ أَرْضِي وَلَا
سَمَائِي، وَلَا رَفَعْتُ هَذِهِ الْخَضْرَاءَ، وَلَا بَسَطْتُ هَذِهِ الْعَبْرَاءَ».

قال: وذكر المصنفان المذكوران في رواية أخرى، عن علي رضي الله تعالى عنه أن
الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «مَنْ أَجْلَكَ أَبْطَحَ الْبَطْحَاءَ وَأَمْوَجَ الْمَاءِ وَأَرْفَعَ السَّمَاءَ وَأَجْعَلَ
الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ».

ولله دَرُّ الْعَارِفِ بِاللَّهِ سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ (٥) نَفَعْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ حَيْثُ قَالَ:

(١) هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي الهمداني (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ) كان محدثاً حافظاً
مؤرخاً، من آثاره تاريخ همدان، وفردوس الأخيار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب في الحديث، ورياض
الأنس لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء بعده، انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٢٩/٤،
وشذرات الذهب ٢٣/٤، وتذكرة الحفاظ ١٢٥٩/٤، ومرة الجنان ١٩٨/٣، راجع معجم المؤلفين ٣١٣/٤.

(٢) سلمان الفارسي أبو عبد الله بن الإسلام. له ستون حديثاً، أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة، وشهد الخندق. روى عنه أبو
عثمان التُّهْدِي وشُرْحِبِيلُ بن السُّعْطِ وغيرهما. قال الحسن: كان سلمان أميراً على ثلاثين ألفاً يخطب بهم في عبادة
يفترش نصفها، ويلبس نصفها، وكان يأكل من سعف يده. توفي في خلافة عثمان وقال أبو عبيدة: سنة ست وثلاثين.
عن ثلثمائة وخمسين سنة، الخلاصة ٤٠١/١.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد، أبو القاسم بن أبي طالب العزفي اللخمي: فاضل، من المشتغلين
بالحديث، من أهل المغرب. أصله من سبتة، ووفاته بفاس. له كتاب «الإشادة»، بذكر المشتتهين من المتأخرين
بالإفادة» تراجم. انظر الأعلام ٣١٣/٣.

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين،
المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم
بالأرض، لإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. التقريب ٣٩/٢ وسيأتي في المناقب.

(٥) علي بن أبي الوفاء كان من الصالحين العباد المشهود لهم بالتقوى ومعرفة أسرار أهل الطريقة الصوفية وانظر ترجمته في
الطبقات الكبرى للشعراني ٢٠/٢، ٢١.

سَكَنَ الْفُؤَادُ فَعِشْ هَنِيئاً يَا جَسَدُ هَذَا النَّعِيمُ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدِ
رُوحَ الْوُجُودِ حَيَاةً مِنْ هُوَ وَاحِدُ لَوْلَا هَ مَا تَمَّ الْوُجُودُ لِمَنْ وُجِدَ
عِيسَى وَأَدَمُ وَالصُّدُورُ جَمِيعُهُمْ هُمْ أَغْيُنٌ هُوَ نُورُهَا لَمَّا وَرَدَ
لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُورِهِ فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ
أَوْ لَوَزَأَى التُّمْرُودُ نُورَ جَمَالِهِ عَبْدَ الْجَلِيلِ مَعَ الْحَلِيلِ وَمَا عِنْدَ
لَكِنْ جَمَالَ اللَّهِ جَلُّ فَلَا يُرَى إِلَّا بِتَوْفِيقِي مِنَ اللَّهِ الصَّمَدِ

الباب الثالث

في تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفخ الروح في آدم

صلى الله عليهما وسلم

عن عبد الله بن عمرو^(١) رضي الله تعالى عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»^(٢) ﴿وكان عرشه على الماء﴾.

رواه مسلم. زاد صاحب اللطائف: ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب: أن محمداً ﷺ خاتم النبيين.

وعن العرياض - بكسر العين المهملة - ابن سارية^(٣) رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته»^(٤).
رواه الإمام أحمد^(٥) والحاكم وصححه.

قال الطيبي^(٦) في «شرح المشكاة»: «انجدل» مطاوع جدله إذا ألقاه على الأرض، وأصله الإلقاء على الجدالة - بفتح الجيم والبدال المهملة - وهي الأرض الصلبة وهذا على سبيل إنابة فعل مناب فعل، يعني لا يجوز أجزاء منجدل على أن تكون مطاوعاً لجدل لما يلزم منه أن يكون آدم منفصلاً من الأرض الصلبة، بل هو ملقى عليها. والطينة: الخُلقة من قولهم: طأنه الله على طينتك. والجار الذي هو «في» ليس بمتعلق بمنجدل، لما يلزم منه أن يكون آدم مظروفاً في طينته، إنما هو خبر ثان لأن، والواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب،

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين الكثيرين، من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليلال الحرة على الأصح، بالطائف على الراجح. تقريب التهذيب ٤٣٦/١.

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٤٤/٤ في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (١٦-٢٦٥٣).

(٣) عرياض، بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة، ابن سارية السلمي، أبو نجیح، صحابي، كان من أهل الضفة، ونزل حمص، ومات بعد سبعين. تقريب التهذيب ١٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦٦/٤، ١٢٨ وأبو نعيم في الدلائل ٩/١ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢١/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٢٦/٨ وزاد نسبه للطبراني والبخاري.

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين، وله سبع وسبعون سنة. التقريب ٢٤/١.

(٦) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشف وغيرهما. كان في مبادئ عمره صاحب ثروة كبيرة فلم يزل ينفق ذلك في وجهه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً وكان كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره شديد المحبة لله ولرسوله كثير الحياء ملازماً للجمعة والجماعة ملازماً لتدريس الطلبة في العلوم الإسلامية. انظر البدر الطالع ٢٢٩/١.

والمعنى: كُتِبَتْ خاتم الأنبياء في الحال الذي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء تخلُّقه لما يُفْرغ من تصويره وإجراء الروح.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن رجب^(١) رحمه الله تعالى في اللطائف: المقصود من هذا الحديث أن نبوة النبي ﷺ كانت مذكورة معروفة من قبل أن يخلقه الله تعالى ويخرجه إلى دار الدنيا حياً، وأن ذلك كان مكتوباً في أم الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم ﷺ، وفُسِّرَ أم الكتاب باللوح المحفوظ وبالذِّكْر في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سأل عن أم الكتاب فقال: عَلِمَ اللهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلَقَهُ غَامِلُونَ، فَقَالَ لِعَلِمِهِ كُنْ كِتَابًا. فَكَانَ كِتَابًا.

ولا ريب أن علم الله تعالى قديم أزلي لم يزل عالماً بما يُحدثه من خلقه، ثم إن الله تعالى كتب ذلك عنده في كتاب عنده قبل أن يخلق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

وفي صحيح البخاري^(٢) عن عمران بن حصين^(٣) رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «كان الله ولا شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض»^(٤).

وقوله في هذا الحديث: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ» ليس المراد به - والله أعلم - أنه حينئذ كتب في أم الكتاب ختمه للنبیین وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوباً في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو أول ما خلق الله تعالى من النوع الإنساني. وجاء في أحاديث أخر أنه في تلك الحالة وجبت له النبوة ﷺ. وهذه مرتبة ثالثة وهو

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الشلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين: حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه «شرح جامع الترمذي» و «جامع العلوم والحكم» و «فضائل الشام - خ» و «الاستخراج لأحكام الخراج» و «القواعد الفقهية» و «لطائف المعارف» و «فتح الباري» شرح صحيح البخاري، لم يتمه، و «ذيل طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى» و «الاعتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس» و «أهوال القبور» و «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة - ط» وغير ذلك توفي سنة ٧٩٥هـ. الأعلام ٣/٢٩٥.

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جليل الحفاظ، وإمام الدنيا، ثقة الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين، في شوال، وله اثنتان وستون سنة التقريب ١٤٤/٢.

(٣) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، أسلم عام خير، وصحب، وكان فاضلاً، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة. التقريب ٨٢/٢.

(٤) أخرجه البخاري ٢٢٢/٤، كتاب بدء الخلق باب في قول الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ (٣١٩١).

انتقاله ﷺ من رتبة العلم والكتابة إلى رتبة الوجود العيني الخارجي. فإنه ﷺ استخرج من ظهر آدم ونبىء فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدره في أم الكتاب.

فمن ميسرة - بفتح الميم وسكون المثناة التحتية - الفجر^(١) - بفتح الفاء وسكون الجيم - رضي الله تعالى عنه قال: «يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

رواه الإمام أحمد والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه.

قال الإمام أحمد في رواية منها: وبعضهم يرويه متى كتبت من الكتابة؟ قال: «كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد». رواه ابن عساكر فتشمل هذه الرواية مع حديث العزباض السابق على وجوب نبوته ﷺ وثبوتها وظهورها في الخارج، فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب شرعاً كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ أو قدراً كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِلْأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»^(٢).
رواه الترمذي^(٣) وحسنه.

وعن الصنابحي^(٤) مرسلًا - وهو بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة ومهملة - عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: يا رسول الله متى جعلت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»^(٥).
رواه أبو نعيم^(٦).

- (١) ميسرة الفجر وهو أبو بديل بن ميسرة العقيلي الذي روى عن عبد الله بن شقيق، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٧.
- (٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ٥٨٥/٥ كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ (٣٦٠٩) قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن ميسرة الفجر والحاكم في المستدرک ٦٠٩/٢ كتاب التاريخ باب ذكر مراكزه ﷺ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٠/٢.
- (٣) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک السلمي الترمذي أبو عيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة، ثقة حافظ من الثانية عشرة، مات سنة تسع وسبعين، التقريب ١٩٨/٢.
- (٤) عبد الرحمن بن عتيقة، بمهملة، مصغراً المرادي، أبو عبد الله الصنابحي، ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك، التقريب ٤٩١/١.
- (٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١٧.

(٦) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الحافظ الكبير، أبو نعيم، الأصفهاني. الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحديث وله التصنيف المشهورة، منها كتاب «الحلية» وهو كتاب جليل حفيظ، وكتاب «معرفة الصحابة»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «تاريخ أصفهان». قال الخطيب البغدادي: لم ألق في شيوخي أحفظ منه ومن أبي حازم الأعرج. ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي في المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة =

وروى الأجرئي^(١) في كتاب الشريعة، عن سعيد بن أبي راشد^(٢) قال: سألت عطاء^(٣) رحمه الله تعالى: هل كان النبي ﷺ نبياً قبل أن يُخلق الخلق؟ قال: إي والله وقبل أن تُخلق الدنيا بألفي عام.

قال الحافظ ابن رجب: عطاء هذا الظاهر أنه الخُرَّاساني، وهذا إشارة إلى ما ذكرناه من كتابة نبوته ﷺ في أم الكتاب عند تقدير المقادير. ويرحم الله القائل حيث قال:

سَبَقَتْ نُبُوَّتُهُ وَأَدَمُ طِينَةً فَلَهُ الْفَخَّارُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِفَضَائِلٍ تُثَلَّى بِغَيْرِ قِيَاسٍ!

تنبيهان

الأول: ما اشتهر على الألسنة بلفظ: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» قال ابن تيمية^(٤) والزرزكشي^(٥) والشيخ وغيرهم من الحفاظ: لا أصل له. وكذا: «كنت ولا آدم ولا ماء ولا طين».

= الطبقات لابن قاضي شهبة ١/ ٢٠٢-٢٠٣، والأعلام ١/ ١٥٠، وميزان الاعتدال ١/ ٥٢١.

(١) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجرئي: فقيه شافعي محدث. نسبته إلى أجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها. له تصانيف كثيرة، منها «أخبار عمر بن عبد العزيز» و«أخلاق حملة القرآن» و«أخلاق العلماء» و«التفرد والعزلة» و«حسن الخلق» و«الشبهات» و«تغير الأزمنة» و«النصيحة» و«كتاب الأربعين حديثاً» و«كتاب الشريعة» وغير ذلك. الأعلام ٦/ ٩٧، ووفيات الأعيان ٤٨٨/١.

(٢) سعيد بن أبي عن يعلى بن مرة وعنه عبد الله بن عثمان بن حثيم له عندهما حديثان، الخلاصة ١/ ٣٧٨.

(٣) عطاء بن أبي رباح القرظي، مولاهم أبو محمد الجندي اليماني، نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة. عن عثمان، وعقَّاب بن أسيد مرسلًا، وعن أسامة بن زيد، وعائشة، وأبي هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وطائفة. وعنه أيوب وحبيب بن أبي ثابت، وجعفر بن محمد، وجريير بن حازم، وابن جريج وخلق. قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة وقال أبو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. وقال ابن عباس - وقد سئل عن شيء - يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء. وقيل: إنه حج أكثر من سبعين حجة. قال حَمَّاد بن سلمة: حججت سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة، انظر الخلاصة ٢/ ٢٣٠.

(٤) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النيمري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتقول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاثمائة مجلد، منها «الجوامع» في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى «السياسة الشرعية» و«الفتاوى» خمسة مجلدات، و«الإيمان» و«الجمع بين النقل والعقل» و«منهاج السنة» و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان» وغير ذلك توفي سنة ٧٢٨هـ الأعلام ١/ ١٤٤.

(٥) محمد بن بهادر بن عبد الله، العالم العلامة، المصنف المحرر، بدر الدين أبو عبد الله المصري، الزركشي. مولده سنة خمس وأربعين أخذ عن الشيخين جمال الدين السنوي وسراج الدين البلقيني، ورحل إلى حلب إلى شهاب الدين =

الثاني: قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله تعالى روحه: لم يُصَبَّ من فسَّرَ قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» [بأنه] سيصير نبياً، لأن علم الله تعالى محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمرٌ ثابت له في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير إليه في المستقبل لم تكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله، فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر أمته الخبر إعلاماً لأتمته، ليعرفوا قدره عند الله تعالى ثم قال: فإن قلت: النبوة وصف لازم أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك؟.

قلت: قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: «كنت نبياً» إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق، والحقائق تقصُر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله تعالى بثور إلهي، ثم إن تلك الحقائق يوتي الله تعالى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها، مهيةً لذلك فأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليُعَلِّم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجودة في ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتَّصف بها.

واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المضافة عليه من الحضرة الإلهية إنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة ﷺ وحقيقته معجل لا تأخر فيه، وكذا استنبأؤه وإبتاؤه الحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكوُّنه وتنقله إلى أن ظهر ﷺ. انتهى ملخصاً.

وأثر كعب السابق أول الباب الأول يؤيد ما قاله.

وقال بعض العارفين: لما خلق الله الأرواح المدبَّرة للأجسام عند وجود حركة الفلك أول ما خلق الله الزمان بحركة، كان أول ما خلق روح محمد ﷺ، ثم صدرت الأرواح عن الحركات الفلكية^(١) فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة، وأعلمه بالنبوة وآدم

= الأذرعى وتخرج بمغلطاي في الحديث، وسمع الحديث بدمشق وغيرها. قال بعض المؤرخين: كان فقيهاً أصولياً، أديباً، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، توفي في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة. انظر ابن قاضي شعبة

لم يكن، كما قال: «بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ» فاقتضى قوله: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» أن يكون حقيقة، فإنه لا يكون العدم بين أمرين موجودين لانحصاره، والمعدوم لا يوصف بالحصر في شيء، ثم انتهى الزمان إلى وجود جسمه ﷺ وارتباط الروح به، فظهر سيدنا محمد ﷺ بكلية جسماً وروحاً، فكان له الحكم أولاً باطنياً في جميع ما ظهر من الشرائع على يدي الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ثم صار له الحكم ظاهراً فنسخ كل شرع وإن كان الشرع واحداً وهو صاحب الشرع، فإنه قال: «كنت نبياً» ما قال: كنت إنساناً ولا كنت موجوداً، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله تعالى، فأخبر ﷺ أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا.

الباب الرابع

في تقدم أخذ الميثاق عليه، زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً لديه

روى ابن سعد^(١) عن الشَّعْبِيِّ^(٢) مرسلًا قال: قال رجل: يا رسول الله متى آسْتُنْبِئْتُ؟ قال: «وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ حِينَ أُخِذَ مِنِّي المِيثَاقُ»^(٣).

وروى أَبُو سَهْلٍ القَطَّانُ^(٤) في أَمَالِيهِ، عن سَهْلِ بنِ صَالِحِ الهَمْدَانِيِّ، قال: سألتُ أبا جعفر محمد بن علي: كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث؟ قال: إن الله لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيَّاتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ كان محمد ﷺ أول من قال بَلَى. ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث.

قال الحافظ ابن رجب في اللطائف: وخبر الشعبي يدل على أنه من حين صوّر آدم طيناً استخرج وأخذ منه ﷺ ونبيء وأخذ منه الميثاق، ثم أُعيدَ إلى ظهر آدم حتى يُخْرَجَ وَقْتُ خروجه الذي قد رأيت خروجه فيه، فهو أولهم خَلْقًا، وآخرهم بعثًا، وهو آخر النبيين باعتبار أن زمانه تأخر عنهم.

لا يقال: خُلِقَ آدم قبله، لأن آدم كان حينئذ هواءً لا روح فيه، ومحمد ﷺ كان حيًّا حين استخرج ونبيء وأخذ منه الميثاق، ولا يقال إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه، كما دلَّ عليه أكثر الأحاديث والذي تقرر أنه استخرج ونبيء قبل نفخ الروح في آدم، لأنه ﷺ خصَّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإنَّ محمدًا ﷺ هو المقصود من خَلَقَ النُّوعَ الإنسانيَّ، وهو عَيْنُهُ وخُلَاصَتُهُ. ويستدل بخبر الشَّعْبِيِّ وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه ﷺ وُلِدَ نَبِيًّا، فَإِنَّ نُبُوَّتَهُ وَجِبَتْ له حين أُخِذَ المِيثَاقُ حيث استخرج من صُلب آدم فكان نبيًّا حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه

(١) محمد بن سعد بن مَيْسَعَةَ الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري، كاتب الواقدي، ونزيل بغداد، وصاحب الطبقات، وأحد الحفاظ الكبار الثقات المُتَحَرِّين. عن الوليد بن مسلم وَهْشِيم وَمَعْن بن عيسى وابن عُليَّة وخلق. وعنه (د) وابن أبي الدنيا وأحمد بن يحيى البَلَدْرِيِّ. قال الخطيب: كان من أهل العلم والفهم والعدالة، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من روايته. قال ابن قَهْم: توفي ببغداد سنة ثلاثين ومائتين. الخلاصة ٤٠٦/٢.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. التقريب ٣٨٧/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٨/١.

(٤) أبو سهل القطان، الإمام المحدث الثقة، مسند العراق، أبو سهل، أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد، القطان البغدادي. قال الخطيب: كان صدوقاً أديباً شاعراً، توفي في شعبان سنة خمسين وثلاثمائة وكان مولده في سنة تسع وخمسين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٢١ - ٥٢٢.

نبياً كمن تولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحُكِّم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تَصَرُّفه يتأخَّر إلى حين مجيء الوقت. والأحاديث السابقة في باب تقدم نبوته ﷺ صريحة في ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الخامس

في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت

وما وجد على الحجاره القديمه من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام العلامة خَالِدُ بْنُ محمودِ بنِ جَمَلَةَ رحمه الله تعالى: لم يَبْتُثْ أَنْ غيرَه ﷺ

أثبت اسمه على العرش.

روى الحاكم والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَقْتَرَفَ آدَمُ الخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي. قَالَ وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قِوَامِ العَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ. فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَيَّ اسْمَكَ إِلَّا أَحَبَّ الخَلْقِ إِلَيْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، وَلَوْلَا مُحَمَّدًا خَلَقْتُكَ»^(١).

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرقي رحمه الله تعالى: لو لم يتب عليه لَبقي هو وذريته في دار السخط أبَد الأبد.

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركته، حتى صولح به المتمردون ورزق به المحرمون وجبر به المُتَكَبِّرُونَ وَأَنْقَذَ به المُعَدَّبُونَ، ومن العَجَبِ أَنْ ننتظر شفاعته في القيامة وقد سبقت شفاعته فينا وفي آيينا من أول دُنْيَانَا، فهو مُطَهَّرُ الباطن والظاهر مُبَارَكُ الأول والآخر.

وروى ابن أبي عاصم^(٢) في المُسْنَدِ وَأَبُو نُعَيْمٍ عن أَنَسِ^(٣) رضي الله تعالى عنه أن الله سبحانه تعالى قال لموسى: «يا موسى إِنَّ مِنْ لِقِينِي وَهُوَ جاحِدٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ أَدْخَلْتَهُ النار. فقال: من محمد؟ قال يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منه، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السماوات والأرض والشمس والقمر بألفي عام».

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦١٥/٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٨٩/٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٨١/١، ٢/٣٢٢.

(٢) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، ويقال له ابن الثيبيل: عالم بالحديث، زاهد رحالة، من أهل البصرة. ولي قضاء أصبهان سنة ٢٦٩-٢٨٢هـ. له نحو ٣٠٠ مصنف، منها «المسند الكبير» نحو ٥٠ ألف حديث، و«الأحاديث والمثنوي» نحو ٢٠ ألف حديث، و«كتاب السنّة» و«الديارات» و«الأوائل» قيل: ذهب كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث! وقال الذهبي: وقع لنا جملة من كتبه، توفي سنة ٢٨٧هـ. الأعلام ١٨٩/١.

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. التقريب ٨٤/١.

وروي ابن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أن آدم لما أكل من الشجرة عظم كربه واشتد ندمه علمه جبريل أن يقول دعاءً ومنه: اللهم إني أسألك بجاه محمد عندك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي. ففعل آدم، فقال الله: يا آدم من علمك هذا؟ قال: يا رب إنك لما نفخت في الروح. فذكر نحو الحديث الأول.

وروي ابن أبي الدنيا^(١) عن سعيد بن جبير^(٢) رحمه الله تعالى قال: اختصم ولد آدم: أي الخلق أكرم على الله؟ فقال بعضهم: آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته. وقال آخر: بل الملائكة الذين لم يعصوا الله. فذكروا الكلام لآدم فقال: لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي. فاستويت جالساً فبرق العرش فنظرت فيه: محمد رسول الله. فذاك أكرم الخلق على الله عز وجل.

وروي ابن الجوزي بسند جيد لا بأس به، عن ميسرة رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوآن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء. وخلق الله تعالى الجنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأوراق والأبواب والقياب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي، فأخبره الله تعالى أنه سيد ولدك. فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه».

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا قريش بن أنس^(٣) حدثنا كليب أبو وائل^(٤) قال: غزونا في صدر هذا الزمان الهند، ف وقعت في غيضة فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر مكتوب فيه بالبياض: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وروي ابن عساكر عن كعب الأحبار قال: إن الله أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر: حافظ للحديث، مكثر من التصنيف. أدب الخليفة المعتضد العباسي، في حياته، ثم أدب ابنه المكتفي. له مصنفات اطلع الذهبي على ٢٠ كتاباً منها، ثم ذكر أسماءها كلها، فبلغت ١٦٤ كتاباً، منها «الفرج بعد الشدة» و«مكارم الأخلاق» و«دم الملاهي» و«اليقين» و«الشكر» و«قرى الضيف» و«العقل وفضله» و«قصر الأمل» و«الإشراف في منازل الأشراف» و«العظمة» في عجائب الخلق، و«من عاش بعد الموت» و«دم الدنيا» و«الجوع» و«دم المسكر» و«الرقعة والبكاء» و«الصمت» وغير ذلك. مولده ووفاته ببغداد الأعلام ١١٨/٤، تذكرة ١٨/٢ وتاريخ بغداد ٨٩/١٠.

(٢) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله، قتل بين يدي الحجاج، سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين، التقريب ٢٩٢/١.

(٣) قريش بن أنس الأنصاري، ويقال الأموي، أبو أنس البصري، صدوق تغير بآخره: قلدر بيت سنين، من التاسعة، مات سنة ثمان ومائتين. التقريب ١٢٥/٢.

(٤) كليب بن وائل البكري. عن عمه قيس. وعنه الثوري، وحفص بن غياث. وثقة ابن معين وضعفه أبو زرعة. له في (خ) فرد حديث. الخلاصة ٣٦٨/٢.

والرسل، ثم أقبل على ابنه شيث فقال: يا بُنَيَّ أنت خليفتي من بعدي، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى، وكلما ذكرت الله فاذا ذكر إلى جنبه اسم محمد ﷺ، فإنني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين، ثم طفئت في السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا غُرُفة إلا واسم محمد مكتوب عليه، ولقد رأيت اسم محمد على نُحُور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة، وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سِدْرَةِ المنتهى، وعلى أطراف الحُجُب وبين أعين الملائكة، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق وأئبن العديم^(١) في تاريخ حلب، عن أبي الحسين على بن عبد الله الهاشمي الرُّقِّي، رحمه الله تعالى قال: دخلتُ بلادَ الهندِ فرأيتُ في بعض قراها شجر وردي أسود فيفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله. أبو بكر الصديق. عمر الفاروق. فشككت في ذلك وقلت إنه معمول، فعمدت إلى حبة لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الزرد، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة.

وفي مسالك الأبصار ذكر ابن سَعِيدِ المَغْرِبِيُّ^(٢) أنه أخبره من دخل الهند رأى في غَيْضَةِ بنواحي بالكين، وهي قَصْبَةُ الهِنْدِ، شَجَرَةٌ عظيمة لها وَرْدٌ أَحْمَرٌ فيه مكتوب ببياض: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ونقل القاضي عن السَّمْطَاوِيِّ رحمه الله تعالى أنه شاهد في بعض بلاد خُرَّاسَانَ مولوداً وُلِدَ على أحد جنبيه مكتوب: لا إله إلا الله، وعلى الآخر: محمد رسول الله.

وقال الشيخ عبد الله اليافعي في كتاب «رؤوس الرياحين» قال بعض الشيوخ: دخلتُ

(١) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين بن العديم: مؤرخ، محدث، من الكتاب. ولد بحلب، ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفي بالقاهرة. من كتبه «بغية الطلب في تاريخ حلب» كبير جداً، اختصره في كتاب آخر سماه «زبدة الحلب في تاريخ حلب» المجلد الأول منه، و«سوق الفاضل» وغير ذلك. توفي سنة ٦٦٠هـ. الأعلام ٤٠/٥.

(٢) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، الشيخ الإمام القدوة، العارف، الفقيه، العالم، شيخ الحجاز، عفيف الدين أبو محمد اليافعي، اليميني، ثم المكي. ولد قبل السبعمئة بقليل، وكان من صغره ملازماً لبيته، تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة، بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم. أخذ عن العلامة أبي عبد الله البصالي وشرف الدين الحراري قاضي عدن ومفتيها، وعاد إلى بلاده وحبب إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال. وصحب شيخه الشيخ علي المعروف بالطواشي، وهو الذي سلكه الطريق. ثم لازم العلم وحفظ الحاوي الصغير، والجمل للزجاجي، ثم جاور بمكة وتزوج بها، وقرأ الحاوي على قاضيها القاضي نجم الدين الطبري، وسمع الحديث. توفي بمكة في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمئة، ودفن بمقبرة باب المعلى جوار الفضيل بن عياض. واليافعي نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن من حمير. الطبقات لابن قاضي شهبة ٣/ ٩٥-٩٦، والأعلام ٤/ ١٩٨.

بلاد الهند فرأيتُ فيها شجرةً تحمل ثمرًا يشبه اللوز له قِشْران، فإذا كُسِر خرج منه ورقة خضراء مكتوب عليها بالحُمْرة: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. كتابةٌ جَلِيَّة، وهم يتبرّكون بها ويستقون بها إذا منعوا من الغيث. فحدثت بها أبا يعقوب الصياد فقال لي: ما أستعظم هذا، كنت أصطاد على نهر الأُبُلَّة فاصطدْتُ سمكةً مكتوب على جنبها الأيمن: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وعلى جنبها الأيسر: محمد رسول الله. فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراماً لها.

الأُبُلَّة بضم الهمة والباء الموحدة وتشديد اللام: بلد معروف قرب البصرة.

وروى الخطيب^(١) في تاريخه، عن عبد الرحمن بن هَارُون المَعْرُوبِي رحمه الله تعالى قال: ركبْتُ بحرَ المغرب فوصلنا إلى موضع يقال له السوطون، وكان معنا غلام صِغْلِيٍّ ومعه سنارة فدلأها في البحر فصاد سمكة قَدْر شِبر، فنظرنا فإذا مكتوب على أذنها الواحدة: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وفي قفاها وخلف أذنها الأخرى: محمد رسول الله. وكان أَيْنٌ من نقش على حجر، وكانت السَّمَكَةُ بيضاء والكتابة سَوْدَاءَ كأنها كتابةٌ بِحِجْرٍ. فقذفناها في البحر.

وروى أبو الشيخ في العظمة عن جَعْفَرِ بن عَرَفَةَ رحمه الله تعالى قال: كنت في البحر في مركب فظهرت لنا سمكةٌ بِيضَاءَ وإذا على قفاها مَكْتُوبٌ بِسَوَادٍ أَشَدَّ سَوَاداً من الحِجْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله.

وروى ابن عساكر من طريق الحسن^(٢) عن سَلْمَانَ قال: قال عمر بن الخطاب رضي

(١) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي. أحد حفاظ الحديث وضابطيه المتقين. ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسن المحاملي، واستفاد من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر بن الصباغ. وشهرته في الحديث تعني عن الإطباب في ذكر مشايخه فيه وتعداد البلدان التي رحل إليها وسمع فيها، وذكر مصنفاته في ذلك فإنها تزيد على ستين مصنفًا، منها تاريخ بغداد. وقال ابن ماكولا: كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وحفظًا، وإتقانًا، وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفننًا في علله وعلماً بصحيحه، وغريبه، وفرده، ومنكره. قال: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله. وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: كان أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه. وقال ابن السمعاني: كان مهيبًا، وقورًا، ثقة، متحريرًا، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحًا، ختم به الحفاظ. وقال غيره: كان يتلو في كل يوم وليلة ختمه. وكان حسن القراءة، جهوري الصوت. توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ودفن إلى جانب بشر الحافي. وقال ابن خلكان: سمعت أن الشيخ أبا إسحاق ممن حمل جنازته لأنه انتفع به كثيرًا، وكان يراجع في الأحاديث التي يودعها كتبه. الطبقات لابن قاضي شعبة ١/ ٢٤٠ - ٢٤١، والأعلام ١٦٦/١، ووفيات الأعيان ١/ ٧٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٥.

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري مولى أم سلمة والربيع بنت النضر أو زيد بن ثابت أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة، رُئي بالقدر، ولا يصح. عن مجند بن عبد الله وأنس وعبد الرحمن بن سُرَّة ومُعَول بن يسار وأبي بكر وسُرَّة. قال سعيد: لم يسمع منه وأرسل عن خلق من الصحابة. وروى عنه أيوب ومحمد بن يونس وقادة ومطر الزوراق وخلوئ. قال ابن سعد: كان عالمًا جامعًا رفيقًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كثير العلم فصيحًا جميلًا وسيمًا، ما أرسله فليس بحجة. وكان الحسن شجاعًا من أشجع أهل زمانه، وكان عرض زنده شبرًا. قال ابن عُليَّة: مات سنة عشر ومائة. قيل: ولد سنة إحدى وعشرين لستين بقيتا من خلافة عمر. الخلاصة ١/ ٢١١.

الله عنه لكعب الأخبار: أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده. قال: نعم يا أمير المؤمنين قرأت أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أَرْبَعَةٌ أَسْطُرٌ:

الأول: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي. والثاني: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ. والثالث: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ اغْتَصَمَ بِي نَجَا. والرابع: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَرَمَ لِي وَالكَعْبَةَ نَيْتِي، مَنْ دَخَلَ بَيْتِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي.

وروى أبو نعيم عن طلحة رضي الله تعالى عنه قال: وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى، فدعي رجل فقراه فإذا فيه: عَبْدِي الْمُتَّخَبُ الْمُتَوَكِّلُ الْمُنِيبُ الْمُحْتَازُ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ طَيْبَةَ، لَا يَذْهَبُ حَتَّى يَقِيمَ السُّنَّةَ الْعَوْجَاءَ وَيَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللهُ بِكُلِّ أَكْمَةٍ يَأْتِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَيُطَهَّرُونَ أَطْرَافَهُمْ.

وروى البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: بلغني في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ أَنَّ الْكَنْزَ كَانَ لَوْحاً مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ: عَجَباً لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، عَجَباً لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَضْحَكُ، عَجَباً لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، عَجَباً لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَزَوَالَهَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ لَهَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

وروى البراء^(١) عن أبي ذر^(٢) نحوه، ولهذا تنمة في باب شوح أسمائه ﷺ.

(١) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: حافظ من العلماء بالحديث. من أهل البصرة. حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة. له مسندان أحدهما كبير سماه «البحر الزاخر» والثاني صغير. الأعلام ١/١٨٩، ميزان الاعتدال ٥٩/١.

(٢) أبو ذر الغفاري، أحد الثَّجَابِءِ. في اسمه أقوال أشهرها جُنْدُبُ بْنُ مَجْنَادَةَ لَهُ مِائَتَا حَدِيثٍ وَأَحَدٌ وَثَمَانُونَ حَدِيثاً، اتَّفَقَا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ، وَانْفَرَدَ (خ) بِحَدِيثَيْنِ، وَ (م) بِتِسْعَةِ عَشَرَ. وَعَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنْسُ وَالْأَحْنَفُ وَأَبُو عَثْمَانَ التَّهْدِي وَخَلْقٌ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ يُوَازِي ابْنَ مَسْعُودٍ فِي الْعِلْمِ. وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ. قَالَ ابْنُ الْمَدَائِنِيِّ: مَاتَ بِالرَّبَذَةِ سَنَةَ اثْنَيْ عَشَرَ وَثَلَاثِينَ. الْخُلَاصَةُ ٢١٥/٣.

الباب السادس

في أخذ الميثاق على النبيين، آدم فمن دونه من الأنبياء

أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه إذا بعث فيهم

قال الله تعالى: .:

و ﴿إِذْ﴾ نُصِبَ بِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ عَهْدَهُمْ ﴿لَمَّا﴾ بَفْتَحِ اللّامِ لِلإبتداءِ أَوْ دَخَلتِ لِتوكيدِ معنى القسم، لَأَن أَخَذَ الميثاقَ قَسَمَ فِي المعنى. وبكسرِها متعلّقة بأخذ، وما موصولة على الوجهين أي الذي ﴿آتَيْتُكُمْ﴾ وفي قراءة: آتيناكم ﴿مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ أي من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ ﴿لِتُؤْمِنُوا بِهِ وَلِتَنْصُرُوهُ﴾ جواب القسم، أي إن أدركتموه، وأمهم تبع لهم في ذلك.

قال الله تعالى لهم: ﴿أَقْرَأْتُمْ﴾ بذلك ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قَبِلْتُمْ ووافقتهم ﴿على ذلكمِ إِصْرِي﴾ عَهْدِي ﴿قَالُوا أَقْرَأْنَا. قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار. واشهدوا: خطاب للملائكة ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعليهم ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الثبات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي الخارجون عن الطاعة.

روى ابن أبي حاتم عن السدي^(١) في الآية قال: لم يبعث الله نبياً قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمننّ بمحمد ﷺ وينصره إن أدركه وخرج وهم أحياء.

وروى ابن جرير^(٢)، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قال: لم يبعث الله نبياً، آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ: لئن بُعث وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه، وأمره بأخذ العهد على قومه.

وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ما بعث الله نبياً قط إلا أخذ عليه العهد: لئن بُعث محمد ﷺ وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنّه، وأمره بأخذ الميثاق على أمته إن بُعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمننّ به ولينصرنّه.

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تفرج يردى: «صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس». توفي سنة ١٢٨هـ. الأعلام ١/٣١٧.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي. الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور، مولده سنة أربع وعشرين ومائتين. أخذ الفقه عن الزعفراني والربيع المرادي. قال الخطيب: سمعت علي بن عبد الله اللغوي يقول: مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة. توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين. الطبقات لابن قاضي شهبة ١/١٠٠-١٠١.

رواه البخاري في صحيحه. كما نقله الزركشي في شرح البزدة، والحافظ ابن كثير^(١) في تاريخه وأول كتابه جامع المسانيد، والحافظ في الفتح في باب حديث الخضر مع موسى، ولم أظفر به فيه، ورواه ابن عساكر بنحوه.

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين الشبكي قدس الله سره في هذه الآية من التثوية بالنبي ﷺ وعظيم قدره ما لا يخفى أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مُرسلاً إليهم. فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»^(٢) لا يختص به الناس في زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً.

وإنما أخذ الموائيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم. وفي «أخذ» وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لأم القسَم في «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرَنَّهُ» لطيفة أخرى، وهي كأنها البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل أيمان الخلفاء أخذت من هذا، فانظر إلى هذا التعظيم للنبي ﷺ من ربه.

فإذا عرفت هذا فالنبي ﷺ نبي الأنبياء، ولهذا أظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه. وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم، ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أُممهم الإيمان به ﷺ ونصرته. وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته ﷺ ورسالته إليهم معنى حاصل له. وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما يقتضيه. وفروق بين توقف الفعل

(١) إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع، القرشي، البصري، الدمشقي. مولده سنة إحدى وسبعمئة، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شبة، ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزني ولازمه، وأخذ عنه، وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتن، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتأريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب. وصنف في صغره «كتاب الأحكام على أبواب التنبيه»، ووقف عليه شيخه برهان الدين وأعجبه، وصنف التأريخ المسمى بالبداية والنهاية والتفسير. وصنف كتاباً في جمع المسانيد العشرة، واختصر تهذيب الكمال وأضاف إليه ما تأخر في الميزان سماه التكميل، وطبقات الشافعية ورتبه على الطبقات، وله تصانيف مفيدة. وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجي: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها، ورجالها، وصحيحها وسقيمها. وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك. وكان يستحضر شيئاً كثيراً من التفسير والتأريخ، قليل النسيان. وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الذهن، يستحضر شيئاً كثيراً، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر. وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا وأفدت منه. [توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمئة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية. الطبقات لابن قاضي شبة ٣/ ٨٥-٨٦، والدارس ٣٦١/١، والبدر الطالع ١/ ١٥٣، وشنرات الذهب ٢٣١/٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٠٤، والبيهقي ٢/ ٤٣٣، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٥٩، ٢٦١، والطبراني في الكبير ١٢/ ٤١٣، وابن سعد في الطبقات ١/ ١٢٨.

في أخذ الميثاق على النبيين، أن يؤمنوا به ﷺ وينصروه إذا بعث فيهم

على قبُول المَحَلِّ وتوقُّف أهليَّة الفاعل، فهنا لا توقَّف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتِّباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى ﷺ في آخر الزمان على شريعته ﷺ، وهو نبيِّ كريم، لا كما يظنُّ بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي ﷺ، وإنما يحكم بشريعة نبيِّنا مُحَمَّد ﷺ بالقرآن والسنة، فكل ما فيهما من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلَّق بسائر هذه الأمة، وهو نبيِّ كريم على حاله لم ينقص منه شيء ولذلك لو بُعث النبي ﷺ في زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أمهم، والنبي ﷺ نبي الله ورسوله إلى جميعهم، فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، ويتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف، وتقدّم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل التَّشْخِخ أو لا نشخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي في تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أنبياءهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات. انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

فإن قيل: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آتَدَهُ﴾.

فالجواب: بأن هُذَاهم من الله وهو شرعه ﷺ، أي الزم شرعك الذي ظهر به نُؤَابُك، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله بهم اقتدِه وكذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وهو الدين، فهو ﷺ مأمور باتِّباع الدين، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره، وأين هذا من قوله ﷺ: «لو كان موسى حياً ما وسَّعه إلا أن يتَّبِعني» فأضاف الاتِّباع إليه، وأمر هو ﷺ باتِّباع الدين لا باتِّباع الأنبياء، فإن السلطان الأعظم إذا حضر لا يبقى لئائب من نُؤَابِه حكم إلا له، فإذا غاب حكم الثواب بمراسيمه، فهو الحاكم في الحقيقة غيبة وشهادة.

فإنَّك شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا ظَهَرَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ^(١)

وقد أشار إلى ذلك المعنى البوصيري^(٢)، وتوفي قبل مولد الشبكي رحمهما الله تعالى:

(١) القصيدة مطلعها:

أتاني - أبيت اللعن - أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب

انظر ديوان النابغة ص ٧٣، وأسرار البلاغة ١٢٧، والعقد الفريد ٢٢/٢.

(٢) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني، ووفاته بالإسكندرية. له «ديوان شعر» توفي سنة ٦٩٦هـ الأعلام ١٣٩/٦، وفوات الوفيات

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
 فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضَلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

الباب السابع

في دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم

وإعلام الله به إبراهيم وآله

قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ أي في جماعة الأمة المسلمة من أولادهما، أو هم أهل مكة ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم يعني محمداً ﷺ ﴿يَتْلُو﴾ يقرأ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ كتابك يعني القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي مواعظه وما فيه من الأحكام، أو هي العلم والعمل ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

روى ابن جرير عن أبي العالية^(١) رحمه الله تعالى قال: لما قال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قيل له قد: استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان.

وروى الإمام أحمد والحاكم عن العزباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا دَعْوَةٌ [أَبِي] إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةٌ عَيْسَى»^(٢).

وروى ابن عساکر عن عبادة بن الصّامِت^(٣) رضي الله تعالى عنه قال: قيل يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ. قال: «نَعَمْ أَنَا دَعْوَةٌ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَشَّرَ بِي عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد وابن سعد والطبراني وابن مردودويه^(٥) عن أبي أمامة^(٦) رضي الله

(١) رُفِعَ بضم أوله مصغراً ابن مهران الزباجي بكسر المهملة مولاهم أبو العالية البصري مُحَضَّرَم إمام من الأئمة، صلى خلف عمر، ودخل على أبي بكر. عن أبيه وعليه وحديثه، وغلبة وخلق. وعنه قتادة وثابت وداود بن أبي هند بصريون وخلق. قال عاصم الأحول: كان إذا اجتمع عليه أكثر من أربعة قام وتركهم. قال مغيرة: أول من أذن بما وراء النهر أبو العالية. قال أبو خلدَةَ: مات سنة تسعين وهو الصحيح. الخلاصة ٣٣١/١.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٤٣٥/١، والبيهقي في دلائل النبوة ٦٩/١، وابن سعد في الطبقات ٩٦/١/١، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٧٥/٢، والبغوي في التفسير ١١١/١.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة، سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون، وقيل عاش إلى خلافة معاوية، التقريب ٣٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن عساکر في التاريخ ٣٩/١، وذكره المتقي الهندي في كثر العمال (٣٥٤٧٩).

(٥) أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهاني أبو بكر، ويقال له ابن مردوية الكبير: حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصفهان، له كتاب (التاريخ) وكتاب في (تفسير القرآن) و (مسند) و (مستخرج) في الحديث. توفي سنة ٤١٠ هـ. الأعلام ١/٢٦١، وشذرات الذهب ١٩٠/٣.

(٦) صُدِّي بن عجلان الباهلي أبو أمامة، صحابي مشهور، له مائتا حديث وخمسون حديثاً. وعنه شهر بن حوشب، وخالد بن مقदान، وسالم بن الجعد، ومحمد بن زياد الأثباتي، وقال: كان لا يبر بصغير ولا كبير إلا سلم عليه. قال أبو اليمان مات سنة إحدى وثمانين بحمص. الخلاصة ٤٧٣/١، ٤٧٤.

تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشر بي عيسى ابن مريم»^(١).

وروي ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حُمِلَ على البُرَاق، فكان لا يَمِرُّ بأرض عذبة سهلة إلا قال: أنزل ها هنا يا جبريل؟ فيقول: لا. حتى أتى مكة فقال جبريل: إنزل يا إبراهيم. قال: حيث لا ضروع ولا زروع؟! قال: نعم، ها هنا يخرج النبي الكريم الذي من ذرية ابنك إسماعيل الذي تسم به الكلمة العليا.

وروي أيضاً عن محمد بن كعب القُرَظِيّ^(٢) رحمه الله تعالى قال: لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها مُتَلَقٌ فقال: يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة، ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١١٩.

(٢) محمد بن كعب القُرَظِيّ المدني ثم الكوفي أحد العلماء. عن أبي الدرداء مرسلًا وعن فضالة بن عبيد وعائشة وأبي هريرة. وعنه ابن المُنْكَدِر، ويزيد بن الهاد والحكم بن عُثَيْبَةَ. قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القُرَظِيّ. وقال ابن سعد: كان ثقة ورعاً كثير الحديث قيل: مات سنة تسع عشرة ومائة. وقيل: سنة عشرين. الخلاصة ٤٥٣/٢.

الباب الثامن

في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم

ومناقبه العظيمة

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إنه رأى النبي ﷺ الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيَّتْكَ الْمَتْرُوكُ، لَيْسَ بَقِظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيْنَةِ السَّيْنَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا غُمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا وَأَادَانًا صُمًّا»^(١).

رواه الإمام أحمد والبخاري. وروى نحوه ابن عساكر وابن الجوزي عن عبد الله بن سلام^(٢)، والدارمي^(٣) عن كعب.

«شاهدًا» حال مقدره من الكاف أو من الفاعل، أي مقدرًا أو مقدرين شهادتك على من بُعِثَتْ إِلَيْهِمْ، أي مقبولاً قولك عند الله فيهم وعليهم، كما يُقبَلُ قولُ الشاهد العَدْلُ في الحكم.

«حِزْرًا» بالمهملة المكسورة فالراء الساكنة فالزاي - أي حِفْظًا لِلْأُمِّيِّينَ» أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة. والأُمِّيُّ من لا يُحَسِّنُ الْكِتَابَةَ. وليس لليهود أن يتمسكوا بقوله «حِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ» على ما زعموا أنه ﷺ مبعوث إلى العرب خاصة، لأن قوله: «حَتَّى يُقِيمَ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ» يشملهم لأنهم بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَغَيَّرُوا، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِمْ لِيُقِيمَ عَوْجَهُمْ، وَهَلْ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْهُمْ بِإِقَامَةِ عَوْجِهِمْ!؟

«لَيْسَ بَقِظٌ» أي سبيء الخُلُقِ «وَلَا غَلِيظٌ» أي شديد القول «وَلَا سَخَابٌ» بالسين

(١) أخرجه البخاري ٤/٤٠٢، كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق (٢١٢٥).

(٢) عبد الله بن سلام مخفف ابن الحارث الإسرائيلي اليوشفي أبو يوسف حليف القواقل الخزرجي. أسلم مقدم النبي ﷺ وشهد فتح بيت المقدس مع عمر، وروى خمسة وعشرين حديثاً، شهد له النبي ﷺ بالجنة. ونزل فيه «وشهد شاهد من بني إسرائيل»، وقوله تعالى: «ومن عنده علم الكتاب». وعنه ابنه يوسف وأبو هريرة وأنس. اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وأربعين بالمدينة. رضي الله عنه. الخلاصة ٦٤/٢.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير. واستقضى على سمرقند، ففضى قضية واحدة، واستعفى فأعفى. وكان عاقلاً فاضلاً مفسراً قبيهاً أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند. له «المسند» في الحديث، الأعلام ٩٥، وتذكرة الحفاظ ١٠٥/٢.

المهملة والخاء المعجمة المشددة من الشَّخْب وهو لغة ربيعة في الصَّخْب، وهو رفع الصوت، أي لا كثيره بل ولا قليله، إذا المراد نَفْيُه مطلقاً.

«المِلَّةُ القَوْجَاء» يعني ملة إبراهيم، لأن العرب غيَّرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء. «عُلْفًا» بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع أُغْلَف وهو الشيء في غلاف وغيَّشاء بحيث لا يوصل إليه.

وعن رجل من الأعراب رضي الله تعالى عنه قال: قدمت المدينة حياة رسول الله ﷺ فقلت لألَّيِّنَ هذا الرجل فلا سمعن منه. فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كان من أحسن الفتيان وأجملهم، فقال له رسول الله ﷺ: «أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ صَفْتِي وَمَخْرَجِي».؟ فقال برأسه هكذا. أي لا. فقال ابنه: والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فقال: أقيموا اليهود عن أختيكم. ثم ولي كفته والصلاة عليه.

رواه الإمام أحمد^(١).

وعن عبد الله بن مسعود^(٢) رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل كنيسة فإذا هو بيهودي يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا وفي ناحيتها مريض، فقال النبي ﷺ: «ما لكم أمسكتهم؟» فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا. ثم جاء المريض حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ فقال: هذه صفتك وصفة أمّتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. ثم مات، فقال النبي ﷺ: «لوا أحاكم»^(٣).

رواه الإمام أحمد.

وقال يعقوب بن سفيان^(٤): حدثنا فيض البجلي، حدثنا سلام بن مسكين^(٥)، عن مقاتل

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٧/٨ وعزاه لأحمد وقال أبو صخر لم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح.
 (٢) عبد الله بن مسعود بن غافل: بمعجمة وفاء، ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء، من الصحابة، مناقبه جمّة، وأثره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، أو في التي بعدها بالمدينة، التقريب ٤٥٠/١.
 (٣) أخرجه أحمد في المسند ٤١٦/١، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٧٣/٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٤/٨، وزاد نسبه للطبراني وقال: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.
 (٤) هو يعقوب بن سفيان بن حسوان الفارسي القسوي أبو يوسف: من كبار حفاظ الحديث من أهل فسا بإيران عاش بعيداً عن وطنه في طلب الحديث نحو ثلاث سنين وروى عن أكثر من ألف شيخ وتوفي بالبصرة له التاريخ الكبير توفي سنة ٢٧٧هـ، الأعلام ١٩٨/٨.
 (٥) سلام بن مسكين بن زبيدة الأزدي أبو زوح البصري محدث إمام عن الحسن وقادة وثابت. وعه يحيى القطان وابن مهدي، وأبو الزيد الطائلي وأبو سلمة الجبذكي وثقة أحمد، وابن معين. مات سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ٤٣٤/١.

ابن حيان^(١)، رحمه الله تعالى قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: جَدَّ في بني إسرائيل ولا تهزل واسمع وأطع يا بن الطاهرة البكر البثول، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَخَلَّ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِذَا يَ فاعْبُدْ وَعَلَيَّ فتَوَكَّلْ، فسر إلى أهل سورانية، بُلِّغ^(٢) مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا اللهُ الحَيُّ القَائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ، صدَّقوا النبي الأمي العربي صاحب الجَمَلِ والمِذْرَعَةِ والعِمَامَةَ، وَهِيَ التَّاجُ، والنُّعْلَيْنِ والهَرَاوَةَ وَهِيَ القَضِيبُ، الجَعْدَ الرَّأْسِ، الصَّلْتَ الجَبِينِ، المقرون الحاجبين، الأكلح العينين، الأفتى الأنف، الواضح الخدين، الكت اللحية، عَرَفَهُ في وجهه كاللؤلؤ، ريح المسك ينفح منه، كَأَن عَنقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ، وكَأَن الذهب يَجْرِي في تَرَاقِيهِ، له شعراتٌ من لَبَّتِهِ إلى شِرْتِهِ تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره، سَنَّ الكَفَيْنِ والقَدَمِينَ إِذَا جَامَعَ النَّاسَ غَمْرَهُمْ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصُّخْرِ وَيَتَحَدَّرُ في صَبَبِ ذُو النَّشْلِ القَلِيلِ.

«غمرمهم» أي علاهم شرفاً. وقوله: «ذُو النَّشْلِ القَلِيلِ» أراد الذكور من صُلْبِهِ ﷺ.

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قَدِمَ الجَاوُزُ بن عبد الله فَأَسْلَمَ وقال: والذي بعثك بالحق لقد وجدتُ وَصْفَكَ في الإنجيل، ولقد بَشَّرَ بك ابنُ البثول.

وسميت مريم بذلك من قولهم: امرأةٌ بَثُولٌ أي مُتَقَطَّعةٌ عن الرجال لا شهوة لها فيهم.

وعن أبي موسى الأشعري^(٣) رضي الله تعالى عنه قال: سَمِعْتُ النَّجَاشِيَّ يقول: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسولَ اللهِ وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى، ولولا ما أَنَا فيه من أمر الملك وما تحملتُ من أمر الناس لأتيتُهُ حتى أَحْمَلَ نَعْلِيهِ^(٤).

رواه أبو داود^(٥).

وروى الترمذي في الشمائل عن كعب رحمه الله تعالى قال: نَجِدُ نَعْتَ رَسولِ اللهِ ﷺ في التوراة: مُحَمَّدُ بن عبد الله يُولَدُ بِمَكَّةَ وَيُهَاجِرُ إلى طابَةِ، وَيكونُ ملكه بالشام، وليس بِفَحَّاشٍ وَلَا سَخَّابٍ في الأسواقِ وَلَا يَكْفِيءُ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِن يَعْفو وَيَغْفِرُ، أُمَّتُهُ الحَمَّادُونَ

(١) مقاتل بن حيان بتحانية البكري، مولاها النبطي أبو بَشْطام البُلْخي الخَزَّازُ أوله معجزة ثم مهملة. عن مجاهد وعروة وسالم. وعنه إبراهيم بن أدهم وابن المبارك. وثقه ابن معين. الخلاصة ٥٣/٣.

(٢) في أ: فبلغ.
(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين. وقيل بعدها. التقريب ٤٤١/١.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٣٠/٢، كتاب الجنائز (٣٢٠٥).

(٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين. التقريب ٣٢١/١.

يحمدون الله في كل أمر ويكبرون الله على كل نجد، ويضعون أطرافهم ويتأزرون في أوساطهم، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم، ذويهم في مساجدهم كدوي النحل يُسمع مُناديهم في جو السماء.

التَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فوجد فيها ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ هُمُ الْمَسْتَجِيبُونَ الْمَسْتَجَابَ لَهُمْ فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ أَنَا جِلْهُمُ فِي صَدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ، قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ أُمَّةَ يَأْكُلُونَ الْفِيءَ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بَطُونِهِمْ يُؤْجِرُونَ عَلَيْهَا فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْلَمْهَا لَمْ تَكْتُبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ يُؤْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخَرَ، فَيَقْتُلُونَ قَرْنَ الضَّلَالِ الْمَسِيحِ الدُّجَالِ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قال: تلك أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ، فَأَعْطِي عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ. قال: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ قال له قد رضيْتُ»^(١).

وروى ابن سَعْدٍ عن محمد بن كعب القُرظي قال أوحى الله تعالى إلى يعقوب عليه الصلوة والسلام: أَنِّي أَبْعَثُ مِنْ دُرِّيَّتِكَ مَلُوكًا وَأَنْبِيَاءَ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْحَرَمِيَّ الَّذِي تَبْنِي أُمَّتَهُ هَيْكَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَسْمُهُ أَحْمَدُ.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بني إسرائيل: أَشْتَدُّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ مِنْ أَجْلِ مَا صَبَّغْتُمْ مِنْ أَمْرِي، فَإِنِّي حَلَفْتُ لَا يَأْتِيَكُمْ رُوحُ الْقُدْسِ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ الَّذِي يَأْتِيهِ رُوحُ الْقُدْسِ.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن كعب رحمه الله تعالى قال: كان أبي من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى، وكان لم يدخر عنِّي شيئاً مما كان يعلم، فلما حَضَرَهُ الْمَوْتُ دعاني فقال لي: يا بني إنك قد علمت أنني لم أدخر عنك شيئاً أعلمه إلا أنني قد حبست عنك ورقَّتَيْنِ فيهما

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١٤/١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/١ وعزاه له.

نبيُّ يُبْعَثُ قَدْ أَطْلَّ زَمَانَهُ، فَكَرِهَتْ أَنْ أُخْبِرَكَ بِذَلِكَ، فَلَا آمَنَ عَلَيْكَ أَنْ يُخْرَجَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ فَتَطْبِعَهُ، وَقَدْ جَعَلْتَهُمَا فِي هَذِهِ الْكُؤُوتِ الَّتِي تَرَى وَطَبَّيْتُ عَلَيْهِمَا فَلَا تَتَعَرَّضُ لَهُمَا وَلَا تَنْظُرُ فِيهِمَا حِينَكَ هَذَا، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يُرِدْ بِكَ خَيْرًا وَيُخْرِجَ ذَلِكَ النَّبِيَّ تَبِعْتَهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَدَفَنَاهُ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْظُرَ فِي الْوَرَقَتَيْنِ، فَفَتَحْتُ الْكُؤُوتَ ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُ الْوَرَقَتَيْنِ فَإِذَا فِيهِمَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِطَبِيبَةَ، لَا قَظَ وَلَا غَلِيظَ وَلَا سَخَّابَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَجْزِي بِالسَّيْئَةِ الْحَسَنَةَ، وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ أُمَّتَهُ الْحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، تُذَلَّلُ أَلْسِنَتُهُمُ بِالْتَكْبِيرِ، وَيُنْصَرُّ نَبِيُّهُمْ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ، يَغْسِلُونَ فُرُوجَهُمْ وَيَأْتِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، أَنَا جِيلُهُمْ فِي صَدُورِهِمْ، وَتَرَاحِمُهُمْ بَيْنَهُمْ كِتْرَاحِمِ بَنِي الْأُمِّ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأُمَّمِ.

فَمَكَّنْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ بَلَّغْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ، فَأَخَذْتُ أُسْتَثَبْتُ ثُمَّ بَلَّغْنِي أَنَّهُ تُوفِّيَ وَأَنَّ خَلِيفَتَهُ قَدْ قَامَ مَقَامَهُ، وَجَاءَنَا جَنُودُهُ، فَقُلْتُ: لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الدِّينِ حَتَّى أَنْظُرَ سِيرَتَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، فَلَمْ أَزَلْ أَدَافِعُ ذَلِكَ وَأُؤَخِّرُهُ لِأَسْتَثَبْتُ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَالُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتُ وِفَاءَهُمْ بِالْعَهْدِ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كُنْتُ أَنْتَظِرُ.

فَوَاللَّهِ إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوْقَ سَطْحِي إِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ الْآيَةَ.

فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْآيَةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَصْبِحَ حَتَّى يُحَوَّلَ وَجْهِي فِي قَفَايِ، فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّبَاحِ، فَخَدَعْتُ فِي الْمُسْلِمِينَ.

نَاوَاهُ: أَيُّ نَاهَضَهُ وَعَادَاهُ.

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَهْلِ مَوْلَى عَثْمَةَ أَنَّهُ كَانَ نَضْرَانِيًّا وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِ أُمِّهِ وَعَمِّهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ قَالَ: فَأَخَذْتُ مُصْحَفًا لِعَمِّي فَقَرَأْتُهُ حَتَّى مَرَّ بِي وَرَقَةٌ فَأَنْكَرْتُ كِتَابَتَهَا حِينَ مَرَّتْ بِي، وَمَسَّسْتُهَا بِيَدِي وَنَظَرْتُ فَإِذَا فَضُولُ الْوَرَقَةِ مُلْصَقَةٌ بَعْرًا قَالَ فَفَتَشْتَتُهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنَّهُ لَا قَصِيرَ وَلَا طَوِيلَ أَبْيَضُ ذُو صَفِيرَتَيْنِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ، يُكْثِرُ الْإِحْتِيَاءَ^(١)، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَالْبَعِيرَ وَيَحْلُبُ الشَّاةَ، وَيَلْبَسُ قَمِيصًا مَرْقُوعًا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ، وَهُوَ مِنْ ذُرِيَةِ إِسْمَاعِيلَ، اسْمُهُ أَحْمَدُ.

قَالَ سَهْلٌ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ جَاءَ عَمِّي فَلَمَّا رَأَى الْوَرَقَةَ

(١) يُقَالُ: احْتَبَى بِالثَّوْبِ: أَدَارَهُ عَلَى سَاقِيهِ وَظَهَرَهُ وَهُوَ جَالِسٌ، انظر المعجم الوسيط ١٥٤/١.

ضربني وقال لي: مالك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟! فقلت: فيها نعتُ النبي أحمد ﷺ فقال: إنه لم يأت بعدُ.

وروي أيضاً عن عبد الحميد بن جعفر^(١)، عن أبيه، قال: كان الزبير بن باطنا، وكان أعلم يهود يقول: إني وجدت سفرأ وكان أبي يَحْتَمِه عليّ فيه ذكر أحمد حتى يخرج بأرض القَرْظ، صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يُبعث، فما هو إلا أن سَمِعَ بالنبي ﷺ قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السُّفْر فمحاها وكتَم شأن النبي ﷺ، وقال: ليس به.

الزُّبَيْر، بفتح الزاي كما هو ظاهر كلام القَامُوسِ.

وروي أيضاً عن وهب بن مُنْبَه^(٢) رحمه الله تعالى قال: أوحى الله إلي شُعْبَا: إني باعْتُ نبياً أمياً أفتح به أذانا صُماً وقلوباً غُلفاً وأعيناً غُمياً، مولده بمكة، ومهاجره بطَيِّية، ومُلكه بالشام، عُبْدِي المتوكل المصطَفَى المرفوع، الحبيب المنتخَب المختار، لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيماً بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المُثْقَلَة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظ ولا غليظ ولا سَخَاب في الأسواق ولا متزِين بالفحش ولا قَوَال بالحنأ لو يُمُرُ إلى جنب السُّرَّاج لم يطفئه من سَكِينَتِهِ، ولو يمشي على القصب الرُّعْرَاع، يعني اليابس، لم يُسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشراً ونذيراً، أسدده لكل جميل وأهَبَ له كلُّ خلق كريم، أجعل السكينة لباسه والبرَّ شعاره، والتقوى ضميره والحكمة مَعْقُولَة، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة والمعروف خُلُقُهُ، والعدل سيرته والحقُّ شريعته، والهُدَى إمامه، والإسلام ملته وأحمد اسمه، أهُدِي به بعد الضلالة وأُعَلِّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الحَمَالَة، وأُسْمِي به بعد التُّكْرَة، وأكثُر به بعد القِلَّة، وأُعْزِي به بعد العَيْلَة وأجمع به بعد الفُرْقَة، وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة، وأجعل أُمَّته خير أمة أخرجت للناس، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وتوحيداً لي وإيماناً بي وإخلاصاً لي، وتصديقاً بما جاءت به رُسُلِي، وهم رُعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي، ألهمهم التسيخ والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومَجَالِسِهِمْ وَمَضَاجِعِهِمْ ومُنْقَلِبِهِمْ ومَثْوَاهُمْ، يصفون في

(١) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري المدني، الإمام المحدث الفقيه، أبو سعد حدث عن: أبيه ونافع ومحمد بن عدن بن عطاء وسعيد المقبري وعم أبيه عمر بن الحكم ويزيد بن أبي حبيب وجماعة وعنه: يحيى القطان، وابن وهب، وغيرهم، مات عبد الحميد في سنة ثلاث وخمسين ومائة احتج به الجماعة سوى البخاري وهو حسن الحديث. انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/٧، ٢١، ٢٢.

(٢) وهب بن مُنْبَه بن كامل الأبتاوي الصنعاني أبو عبد الله الأخباري. عن ابن عباس وجابر وأبي سعيد وطائفة. وعنه يسمك بن الفضل وهمام بن نافع وخلق. وثقه النسائي. قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنة لم يرقد على فراشه. قتله يوسف بن عمر سنة عشر ومائة. له في (خ) حديث. الخلاصة ١٣٨/٣.

مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي، هُم أوليائي وأنصاري، أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان، يُصلُّون لي قياماً وعوداً وسجوداً، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي أوفاً فيقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحواً، أختم بكتابهم الكتب وبشريعهم الشرائع وبدينهم الأديان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس منِّي وهو منِّي بريء، وأجعلهم أفضل الأمم وأجعلهم أمةً وسطاً شهداء على الناس، إذا غضبوا هَلَّلوني، وإذا قبضوا كَبَّروني، وإذا تنازعا سَبَّحوني، يطهرون الوجوه والأطراف ويشدُّون الثياب إلى الأنصاف، ويهللون على التلال والأشرف، قُربانهم دماؤهم، وأناجيلهم صُدورهم، زُهبان بالليل لُيوثاً بالنهار، ويناديهم مناديبهم في جَوِّ السماء لهم دَوِيٌّ كدويِّ النحل.

طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومَنَاهجهم وشريعتهم، ذلك فضلي أوتيته من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم.

«القصْب» بالقاف والصاد معروف. الرَّغْرَاع: الطويل.

قال ابن قتيبة^(١): إذا طال القصْب فهبَّت عليه أذنى ربح، أو مرَّ به الَطْفُ شخص: تحرك وصوَّت، فأراد عز وجل أن النبي ﷺ وقورٌّ ساكن الطائر.

«الحَنَا»: بفتح المعجمة والقصر: الفُحْش. وأعلِّم بهمزة مضمومة ولام مشددة مكسورة.

وروى البيهقي عن وهب بن منبّه رحمه الله تعالى قال: أوحى الله في الزُّبور إلى داود: يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد، صادقاً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً، وقد غفرت له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. الحديث.

الأحاديث والآثار في ذلك كثيرة، أفردتها بالتصنيف خلائق.

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه «تأويل مختلف الحديث» و«أدب الكاتب» و«المعارف» و«المعاني» ثلاثة مجلدات، و«عيون الأخبار» و«الشعر والشعراء» و«الإمامة والسياسة» وللعلماء نظر في نسبه إليه، و«الأشربة» و«الرد على الشعوبية» و«فضل العرب على المعجم» وغير ذلك توفي سنة ٢٧٦، انظر الأعلام ١٣٧/٤.

الباب التاسع

فيما أخبر به الأخبار والرهبان والكهان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان

عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال:

كنت رجلاً من أهل فارس، وفي رواية من أهل جتي، وكان أبي دَهْقَان رَامْهَرْمَز، أي رئيسها، وكان يحبني حباً شديداً، حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطْرَ النَّارِ، أي خازنها وخادمها. وفي لفظ: وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البلق، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه، وأعرف أنهم ليسوا على شيء، وكان لي أخ أكبر مني. وفي لفظ: ابن صاحب رامهرمز، فكان إذا قام من مجلسه خرج فتقنعت بثوبه ثم صعد الجبل، وكان يفعل ذلك غير مرة متكرراً، فقلت: أما إنك تفعل كذا وكذا، فلم لا تذهب بي معك؟ قال: إنك غلام وأخاف أن يظهر منك شيء. قلت: لا تخف. قال: فإن في هذا الجبل قوماً في برطيل لهم عبادة وصلاح، يذكرون الله تعالى ويذكرون الآخرة، ويزعمون أننا عبدة الأوثان والأصنام وعبدة النيران وأنا على غير دين. قلت: فاذهب بي معك. قال: حتى استأمرهم وأنا أخاف أن يظهر منك شيء فيعلم أبي فيقتلهم فيجري هلاكهم على يدي. قال: قلت لا يظهر مني ذلك. فاستأمرهم. فقالوا جيء به فذهب معي فانتبهت إليهم فإذا هم ستة أو سبعة، وكان الروح خرجت منهم من العبادة، يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدها إليهم فحمدوا الله وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى ابن مريم فقالوا: بعثه الله وولد بغير ذكر، بعثه رسولاً وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى وخلق الطير وإبراء الأكمه والأبرص، فكفر به قوم وتبعه قوم، وإنما كان عبد الله ورسوله ابتلى به خلقه. ثم قالوا: يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً، وإن بين يديك جنة ونارا إليها تصير، وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون، وليسوا على دين.

ثم انصرفنا ثم عدنا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن، فلزمهم فقالوا لي: يا سلمان إنك غلام، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع، فصل ونم وكل واشرب.

قال: فاطلع الملك على صنيع ابنه فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم فقال: يا هؤلاء قد جاورتهموني فأحسنتم جواركم ولم تروا مني سوءاً فعمدتم^(١) إلى ابني فأفسدتموه علي قد أجليتكم ثلاثاً، فإن قدرت عليكم بعد ثلاث أحرقت عليكم برطيلكم هذا،

(١) في أ: فعمدتم.

فالحقوا ببلادكم فإنني أكره أن يكون مني إليكم سوء. قالوا: نعم ما تعَمَّدنا مساءتك، وما أردنا إلا الخير.

فكفَّ ابنه عن إتيانهم فقلت له: اتق الله، إنك تعرف أن هذا الدين دينُ الله، وأن أباك ونحنُ على غير دين، إنما هم عبدة النيران لا يعرفون الله، ولا تبع آخرتك بدنيا غيرك. قال: يا سلمان هو كما تقول، وإنما أتخلفُ عن القوم بئياً عليهم، إن تبعثُ القومَ طلبني أبي في الخيل، وقد جزع من إتياني إياهم حتى طردهم، وقد أعرف أن الحق في أيديهم. قلت: أنت أعلم.

ثم لقيت أخي فعرضت عليه فقال: أنا مشغول بنفسي في طلب المعيشة. فأتيتهم في اليوم الذي يريدون أن يرحلوا فيه فقالوا: يا سلمان قد كنا نحذر فكان ما رأيت، فأتق الله واعلم أن الذين ما أوصيناك به، وأن هؤلاء عبدة الأوثان لا يعرفون الله ولا يذكرونه ولا يخدعونك أحدٌ عن ذلك.

وفي رواية: وكان لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي، ولا بُدَّ لي من اطلاعها، فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحبس عني تشغلني عن كل شيء.

فخرجت أريد ضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها، فقلت ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون. فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبي في طلبني في كل وجه حتى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعة، فقال: أين كنت؟ فقلت: يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون: فقال: أي بُنيّ دينك ودين آبائك خيرٌ من دينهم. فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم، وهؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونهم ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت.

فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني عنده، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم: أين أصلُ هذا الدين الذي أراكم عليه؟ قالوا بالشام. فقلت: إذا قديم عليكم من هناك ناسٌ وقصوا حوائجهم فأذنبوني أي أعلموني: فلما قديم عليهم ناسٌ وقصوا حوائجهم بعثوا إليّ بذلك فطرح الحديداً الذي كان في رجلي ولحقت بهم.

ثم إن الملك أطلع على القوم الذين في الجبل فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت: ما أنا بمفارقكم. فقالوا إنك لا تقدر أن تكون معنا نحن نصوم النهار ونقوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا، وأنت لا تستطيع ذلك. قلت: لا أفارقكم. قالوا: أنت أعلم، قد أعلمناك حالنا فإذا جئت

فاطلب أحداً يكون معك واحمل معك شيئاً تأكله، فإنك لن تستطيع ما نستطيع نحن. ففعلتُ ولقيتُ أخي فعرضت عليه فأبى، فأتيتهم فتحملوا، فكانوا يمشون وأمشي معهم، فزرق الله السلامة حتى قدمنا الموصل، فأتينا بيعةً بالموصل، فلما دخلوا حُفُوا بهم وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا في بلاد لا يذكرون الله تعالى عبدة النيران، فطرردونا فقدمنا عليكم.

فلما كان بعدُ قالوا: يا سلمان إن ها هنا قوماً في هذه الجبال هم أهل دين وإننا نريد لقاءهم فكن أنت ها هنا مع هؤلاء فإنهم أهل دين وسترى منهم ما تحب. قلت: ما أنا بمفارقكم قال: وأوصوا بي أهل البيعة فقال أهل البيعة: أقم معنا يا غلام فإنه لا يعجزك شيء ببيعتنا. قال: قلت ما أنا بمفارقكم. فخرجوا وأنا معهم فأصبحنا بين جبال، فإذا صخرة وماء كثير في جزار وخبز كثير، فقعنا عند الصخرة، فلما طلعت الشمس خرجوا من بين تلك الجبال: يُخْرِجُ رجلٌ رجلاً من مكانه، كأنَّ الأرواح انثرت من منهم حتى كثروا فرحبوا بهم وحُفُوا وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا ببلاد لا يذكرون الله تعالى، فيها عبدة النار وما يعبدون الله فيها، فطرردونا. فقالوا: ما هذا الغلام؟ فطَفِقُوا يثنون عليّ وقالوا صَحِبْنَا من تلك البلاد فلم نر منه إلا خيراً. قال: فوالله إنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف طِوَال، فجاء حتى سلّم عليهم وجلس فحُفُوا به وعظّمه أصحابي الذين كنت معهم وأحدقوا به، فقال لهم: أين كنتم؟ فأخبروه. فقال: ما هذا الغلام معكم؟ فأثنوا عليّ خيراً وأخبروه باتباعي إياهم، ولم أر مثل إعظامهم إياه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكّر من أرسله الله تعالى من رسله وأنبيائه ومالقوا وما صنّع بهم حتى ذكر عيسى ابن مريم وأنه ولد بغير ذكّر، فبعثه الله رسولاً وأجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأنزل عليه الإنجيل وعلمه التوراة، وبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل فكفر به قوم وآمن به قوم. وذكر بعض ما لقي عيسى ابن مريم، وأنه إنما كان عبداً أنعم الله عليه فشكره ذلك له ورضي عنه. ثم وعظّمهم وقال: اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تُخالقوا فيخالف بكم.

ثم أراد أن يقوم فقلت: ما أنا بمفارقك فقال: يا غلام إنك لا تستطيع أن تكون معي، إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد. قلت: ما أنا بمفارقك.

قال: فتبعته حتى دخل الكهف فمارأيته نائماً ولا طاعماً، إلا راکعاً وساجداً إلى الأحد الآخر، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه، فتكلم نحو المرة الأولى ثم رجع إلى كهفه ورجعت معه.

فلبثت ما شاء الله، يخرج كل يوم أحد ويخرجون إليه ويعظّمهم، ويوصيهم. فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال: يا هؤلاء إني كبرت سنّي ورقّ عظمي واقترَبَ أَجَلِي وإنه لا عهد لي بهذا البيت من منذ كذا كذا، ولا بد لي من إتيانه. فقلت: ما أنا بمفارقك.

وخرجت معه حتى انتهيت إلى بيت المقدس فدخل فجعل يصلي، وكان فيما يقول لي: يا سلمان إن الله سوف يعث رسولاً اسمه أحمد يخرج بيتهامة، وإنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بَيِّنْ كنفية خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب، فأما أنا فإنني شيخ كبير ولا أحسبني أدركه، فإذا أدر كته أنت فصدقه واتبعه. قلت وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: نعم.

ثم خرج من بيت المقدس، وعلى بابه مُقَعَد، فقال: ناولني يدك. فناوله، فقال: قم باسم الله. فقام كأنما نشط من عُقَال فخلَّى عن يده، فانطلق ذاهباً وكان لا يلوي على أحد. فقال المقعد: يا غلام احمل عليّ ثيابي حتى أنطلق. فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب. فكلما سألت عنه قالوا: أمامك فسرت حتى قديمت الشام، فقلت: من أفضل هذا الدين؟ فقيل الأسقف صاحب الكنيسة، فجئته فقلت له: إني أحببت أن أكون معك في كنيستك وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير. قال: فكن معي، فكنت معه، وكان رجل سوء، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها حتى إذا جمعوها إليه لم يعطها للمساكين، فأبغضته بُغْضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم يَنْشَب أن مات، فلما جاؤوا ليدفنوه قلت لهم: إن هذا كان رجلاً سوء، كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ قلت: أنا أخرج لكم كَنْزَه. فقالوا: هاته. فأخرجت لهم سَبْعَ قِلَال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوا ذلك رجموه بالحجارة وقالوا: لا ندفنه أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة. وجاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله ما رأيت رجلاً قط يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا، ولا أذاب ليلاً أو نهاراً منه وما أعلمني أحببت شيئاً قط حبّه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان قد حضرك ما ترى، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك فماذا تأمرني وإلي من توصيني؟ فقال لي: أي بني والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصيل فأنتبه فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات لحققت بالموصيل فأتيت صاحبه فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً أوصى بي إليك أن أتيك وأكون معك. فقال: فأقم عندي. فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه، حتى حضرته الوفاة فقلت: إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني؟ قال: والله ما أعلمه أي بُنيّ إلا رجلاً بنصيين، وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به. فلما دفنناه لحققت بالآخر فقلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان وفلاناً أوصى بي إليك. قال: فأقم عندي فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إليك، فإلى من توصيني؟

فقال: أي بني، والله ما أعلم أحداً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ائته فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه. فلما مات ووارثته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية، فوجدته على مثل حالهم فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان، وفلان أوصى بي إلى فلان، وفلان إلى فلان، وفلان إليك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصيني؟ فقال: أي بني والله ما أعلم بقي أحد على مثل ما كنا عليه أمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحزم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى: بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تحلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه أقمت حتى مرث رجالاً من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: احملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب فأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إياها فحملوني حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من يهودي بوادي القرى. فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن تكون البلد الذي نعت لي صاحبي، وما خفيت عني، حتى قديم رجل من بني قريظة من يهود بوادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قديم بي المدينة.

وفي لفظ: فاشترتني امرأة من الأنصار فجعلتني في حائط لها. وفي رواية: اسمها خليصة بنت فلان حليف بني النجار.

فوالله ما هو إلا أن رأيتها عرفتها، فعرفت نعته فأقمت في رقي مع صاحبي في نخله. وفي رواية أنه مكث كذلك ستة عشر شهراً.

قال: فوالله إنني لفيها إذ جاء ابن عم له فقال: يا فلان، قاتل الله بني قيلة، فوالله إنهم الآن لفي قباء يجتمعون على رجل جاءهم من مكة يزعمون أنه نبي.

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العزواء يعني الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال: مالك ولهذا؟ أقبل على عملك. فقلت: لا شيء إلا أنني سمعت خيراً فأحببت أن أغلمه.

فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها، فإذا أهل بيتها قد أسلموا، فدللتني على رسول الله ﷺ، فأمسيت وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحاباً غزباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة، فرأيتكم أحق من هذه البلاد فها هو ذا فكل. فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال: لأصحابه كلوا ولم يأكل. فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي.

وفي حديث بُرَيْدة عند أحمد أن سَلْمَانَ جاء بمائدة بَطْ وفي رواية: بلحم جزور مَثْرود وفي رواية: بِخُلَالٍ. فوضَعها بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا يا سَلْمَان؟» قال: صدقةٌ عليك وعلى أصحابك. قال: «ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة». وجاءه من الغد بمثله فوضعه بين يديه فقال: «ما هذا يا سلمان قال: هدية لك» فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «انشطوا».

وذكر ابن إسحاق أنه جاءه بتمرٍ وأخبره بأنه صدقة يأكله.

قال: ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئت به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية وليست بصدقة.

وفي رواية عند ابن إسحاق قال سلمان: كنت عبداً لامرأة فسألتُ سيدتي أن تهب لي يوماً، فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر، فجئت به للنبي ﷺ، فلما رأيت أنه لا يأكل الصدقة سألتُ سيدتي أن تهب لي يوماً آخر، فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هديةً للنبي ﷺ فقبله وأكل منه.

وفي الشرائع للترمذي أنه أتى بمائدة عليها رطب.

فأكل رسول الله ﷺ فقلت: هذه خلتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو في أصحابه فاستدرت لأنظر الخاتم الذي في ظهره، فلما رأني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنني أستثيبُ شيئاً قد وُصِف لي، فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وُصِف لي صاحبي، فأكبيتُ عليه أُقبلةً وأبكي، فقال: تحوّل يا سلمان هكذا فتحوّلت فجلست بين يديه فأحبّ أن يسمع أصحابه حديثي. فحدثته بمنزل كلثوم بن الهدم رضي الله تعالى عنه فقال: حدثني. فحدثته.

ثم شغلَ سَلْمَانَ الرُّقُ حتى فاته مع رسول الله ﷺ بَدْرٌ وأُحد.

قال النووي رحمه الله تعالى: وأولُ مَشَاهِدِ الخندق.

قال سلمان: ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتِب يا سَلْمَان. فكاتبتُ على خَمْسَمائة

فَسَيْلَة^(١).

وفي رواية على ثلاثمائة وِدِيَّة^(٢) أغرسها بالفقير وأقوم عليها حتى تُطعم، وأربعين أوقية وأعانني أصحابُ رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين وِدِيَّة وعشرين وِدِيَّة وعشراً كلُّ رجل على قدر

(١) الفسيلة: النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فخرس، انظر المعجم الوسيط ٦٩٦/٢.

(٢) الودي: صغار الفسيل، انظر المعجم الوسيط ١٠٣٤/٢.

ما عنده. فقال لي رسول الله ﷺ: «فَقْرُ لَهَا» فإذا فرغت فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي فقُفرت لها وأعانتني أصحابي حتى فرغنا منها، فجاء رسول الله ﷺ فكنا نَحْمَلُ إليه الودّي ويضعه بيديه ويسوي عليها التراب، فغرسها كلها إلا نخلة واحدة غرسها بيدي. وفي رواية: غرسها عمر. فأطعم النخل كلها من سنته إلا تلك النخلة. فقال رسول الله ﷺ: «من غرسها؟» قالوا: عمر فزرعها وغرسها بيده فحملت من عامها. فولذي بعثه بالحق ما مات منها وديّة واحدة.

وبقيت عليّ الدراهم، فأناه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب، فقال لي رسول الله ﷺ: «خذ هذه يا سلمان فأدّها عنك دينك». فقلت: يا رسول الله وأين تقع هذه مما عليّ؟ فقلّبتها على لسانه ثم قذفها إليّ ثم قال: «انطلق بها، فإن الله سيؤدّي بها عنك. فولذي نفسي بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية من ذهب فأديتها وبقي عندي مثل ما أعطيتهم».

رواه الإمام أحمد وابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم وغيرهم^(١)، من طرق أدخلت بعضها في بعض وشققتها كما تقدم.

تنبيهات

الأول: في رواية: أن سلمان من فارس. وفي رواية: من أهل إصبهان بكسر الهمزة وفتحها. وفي رواية: أنه من أهل جيّ بجيم مفتوحة فمشناة تحتية مشددة. وفي رواية: أنه من رامهرمز.

والجمع بين هذه الروايات: أن جيّ مدينة إصبهان، وأنه وُلد بِرَامَهُرْمَزَ، وأصله من فارس كما صرح بذلك في رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن^(٢) كما في تاريخ أبي نعيم ودلائله.

الثاني: في رواية: أنه قدّم للنبي ﷺ تمراً. وفي رواية: رُطْباً. وفي رواية: خللاً يفتح الخاء المعجمة، وهو البلح. وفي رواية: لحم جزور. وفي رواية: لحم بَط. وليس بمنكر أن يكون سلمان قدّم ذلك إما في مجلس واحد فحدّث بهذا مرة وبهذا مرة، وإما في مجالس، كل واحد مما ذكر في مجلس، احتياطاً واستظهاراً.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٤١/٥، وأبو نعيم في الدلائل ٢١٣، وابن سعد في الطبقات ٥٦/٤. وما بعدها.
(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري المدني أحد الأعلام. قال عمرو بن علي: ليس له اسم. عن أبيه وأسماء بن زَيْد وأبي أيوب وخلق. وعنه ابنه عمر وعزوة والأعرج والشعبي والزُّهري وخلق. قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، ونقل الحاكم أبو عبد الله أنه أحد الفقهاء السبعة عن أكثر أهل الأختبار. مات سنة أربع وتسعين وقال القلاس: سنة أربع ومائة. الخلاصة ٢٢١/٣.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الدّهقان^(١): بكسر الدال المهملة وضمها: شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يُصلح الأرض من الشجر، يُلجأ إليه في معرفة ذلك وهو معرّب.

رَمَاهُزَمَز: بفتح الميم الأولى وضم الهاءِ وفتح الميم الثانية وسكون الراء بعدهما زاي: كورة بالأهواز.

البرطيل^(٢): بكسر الباء الموحدة: حجر عظيم مستطيل.

الأسْقُف: بالتشديد: عالم النصارى الذي يقيم لهم أمرَ دينهم، ويقال أسْقُفٌ بالتخفيف أيضاً.

العَدْق^(٣): بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة: النخلة. وبكسر العين الكِبَاسَة بكسر الكاف، وهو عنقود النخلة.

بنو قَيْلَة: بفتح القاف فمثناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة، هي أم الأوس والخزرج العُرُوزَاء^(٤)، بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فواو فراء مشددة فألف: الرعدة من البرد والانتفاض. العُرَاء: بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فقفاف وألف ممدودة.

لكمني: ضربني يُجمعه واللكم: شبيه اللكز.

الشُّمْلَة: الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان، أي يلتحف به.

الرِّق: العبودية.

الفَقِير: بفاء مفتوحة فقفاف مكسورة فياء: اسمٌ لحديقة بالعالية بقرب بني قُرَيْظَة.

وقد خُفِي ذلك على بعضهم فقال كما نقله أبو الفتح^(٥): قوله: «بالفَقِير» الوجه: إنما بالتَّفَقِير. قال السيد: والصواب بالفَقِير وهو اسم موضع.

الوَدَيّ: بكسر الدال المهملة وتشديد الياء: فراخ النخل. فَقَرْتُ: حفرت.

(١) الدّهقانُ الدّهقانُ: التاجر فارسي معرب... وهم الدهاقنة والدهاقين قال:

إذا شئت غشني دهاقين قرية وصناعة تحد وعلى كل منسيم

انظر اللسان ١٤٤٢/٢.

(٢) والبرطيل: حجر أو حديد طويل ضلب خلقة ليس مما يُطوُّله الناس ولا يحددونه تنقر به الرحا اللسان ٢٥٩/١، والوسيط ٥٠/١.

(٣) انظر اللسان ٢٨٦١/٤، المصباح المنير ٣٣٩، والوسيط ٥٩٠/٢.

(٤) انظر اللسان ٢٩١٨/٤، والوسيط ٥٩٧/٢.

(٥) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاماً. وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه رسالة في «من نسب إلى أمه من الشعراء» و«شرح ديوان المتنبي» و«المبهج» في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و«المحتسب» في شواذ القراءات، وغير ذلك وهو كثير. وكان المتنبّي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني. توفي سنة ٣٩٢هـ. الأعلام ٢٠٤/٤.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: عن عمر بن عبد العزيز^(١) قال: حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ صَاحِبَ عَمُورِيَةَ قَالَ لِسَلْمَانَ حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاةَ: ائْتِي غَيْضَتَيْنِ مِنْ غَيْضِ الشَّامِ، فَإِنْ رَجَلًا يَخْرُجُ مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً يَعْتَرِضُهُ ذُووُ الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا شَفِي، فَاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ.

فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقَمْتُ بِهَا سَنَةً حَتَّى خَرَجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ [أَخْبِرْنِي عَنْ] الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيِّ يَخْرُجُ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ بِهَذَا الْحَرَمِ يُبْعَثُ بِذَلِكَ الدِّينِ.

فلما ذكر ذلك سلمان للنبي ﷺ قال: لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم.

غَيْضَتَيْنِ: الْغَيْضَةُ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ.

قال الشهيلي^(٢) رحمه الله تعالى: وإسناد هذا الحديث مقطوع، وفيه رجل مجهول ويقال هو الحسن بن عمارة^(٣)، وهو ضعيف.

فإن صح الحديث فلا نكارة في مثنه. فقد ذكر الطبراني أن المسيح ﷺ نزل بعدما رُفِعَ وَأُمُّهُ وَامْرَأَةٌ أُخْرَى عِنْدَ الْجَذَعِ الَّذِي فِيهِ الصَّلِيبُ تَبْكِيَانِ عَلَيْهِ، فَكَلِمَهُمَا وَأَخْبِرَهُمَا أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ وَوَجَّهَهُمْ إِلَى الْبِلَادِ. وَإِذَا جَازَ أَنْ يَنْزَلَ مَرَّةً جَازَ أَنْ يَنْزَلَ مَرَارًا، وَلَكِنْ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ حَتَّى يَنْزَلَ النَّزُولَ الظَّاهِرَ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ.

قال الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه: «التحصيل والبيان في سبأ قصة السيد سلمان»: وما نقله ابن جرير يحتاج إلى دليل. انتهى.

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعُدَّ مع الخلفاء الراشدين، من الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافه ستان ونصف. التقريب ٢ / ٥٩ - ٦٠.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير. ولد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة. ونبغ، فاتصل بخبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها. من كتبه «الروض الأنف - ط» في شرح السيرة النبوية لابن هشام، و«تفسير سورة يوسف» و«التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» و«الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين» و«نتائج الفكر» بتحقيقنا توفي سنة ٥٥٨١هـ. الأعلام ٣ / ٣١٣.

(٣) الحسن بن عمارة البجلي، ضعيف إلى حد اتهامه بالوضع، كما روي ذلك عن علي بن المدينة، وتركه أحمد، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: ساقط، وتركه مسلم، وأبو حاتم، والدارقطني. الميزان ١ / ٥١٣، التهذيب ٢ / ٣٠٤.

قلت: ما ذكره ابن جرير رواه في تفسيره عبد بن حميد^(١) وابن المنذر من طريق آخر عن وهب بن منبه.

وروى البخاري والبيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه تداوله بضعة عشر رباً من رب إلى رب.

ونقل السهيلي عن مصنف حماد بن سلمة^(٢) رحمه الله تعالى أن الذين صحب سلمان من النصارى كانوا على الحق، على دين عيسى ابن مريم، وكانوا ثلاثين يداولونه سيداً بعد سيد.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: وجدت الأقوال في سنن سلمان كلها دالة على أنه جاوز المائة والخمسين، والاختلاف إنما هو في الزائد. قال: ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما جاوز الثمانين.

قال الحافظ: لم يذكر مؤسسته في ذلك، وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد إعلامه النبي ﷺ وتزوجه امرأة من كثة وغير ذلك، مما يدل على بقاء بعض النشاط.

لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه، وما المانع من ذلك؟. فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من حديث العباس بن يزيد قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها. انتهى.

وروى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة^(٣) قال: حدثنا أشياخ شتى قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب وكنا أهل وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به، ففيهم أنزل الله ﴿وَكَاثِرًا مِّن قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود خيبر تقاتل يهود غطفان، فلما

(١) عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. قيل اسمه عبد الحميد، وخفف. من كتبه «تفسير» للقرآن الكريم، و«مسند». توفي سنة ٢٤٩هـ. الأعلام ٢٦٩/٣.

(٢) حماد بن سلمة بن دينار الرقي أو التميمي أو القرظي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام. عن ثابت وسمك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقاتدة وحميد وخلق. وعنه ابن جريح وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحنان بن هلال والقعقبي وأم. قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد. وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. قال حماد: من طلب العلم لغير الله مكر به. توفي سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ٢٥٢/١.

(٣) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبو عمر المدني ثقة عالم بالمغازي، مات بعد العشرين ومائة، انظر التقریب ٣٨٥/١.

التقوا انهزمت يهود خبير. فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنْ تَخْرُجَهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ فَكُنَّا إِذَا التَّقُوا دَعَا بِهَذَا الدَّعَاءِ فَهَزَمُوا غَطْفَانَ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَرُوا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

رواه الحاكم والبيهقي.

وعن سلمة بن سلامة بن وقش^(١) بفتح الواو والقاف وإسكانها وبالشين المعجمة رضي الله تعالى عنه قال: كان بيننا يهودي فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان! وهذا كائن أن الناس مبعوثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويُجزون من أعمالهم؟ قال: نعم والذي يُحلف به لو ددت أن يكون حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم ثنور في داركم فتحموه ثم تقذفوني فيه ثم تطيئوا عليّ وأن أئجو من تلك النار غداً. قالوا: فما علامة ذلك؟ قال: نبيّ يُبعث من ناحية هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة واليمن. قالوا: فما الذي تراه. فرمى بطرفه إليّ وأنا أحدث القوم فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يُدرّكه.

فما ذهب الليل والنهار حتى بُعث رسول الله ﷺ، وإنه لحيّ بين أظهرنا، فأمنابه وصدّقناه وكفر به بغياً وعناداً، فقلنا له: يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت وأخبرتنا به؟ قال: ليس به.

رواه ابن إسحاق، والبخاري في التاريخ وصححه الحاكم.

قوله: إن يستنفذ بكسر الفاء ودال مهملة أي يستكمل.

وروى عن محمد بن عدي^(٢) أنه سأل أباه كيف سمّاه في الجاهلية محمداً؟ فقال: خرجت مع جماعة من بني تميم، فلما ورَدْنَا الشَّامَ نزلنا على غدير عليه شجر، فأشرف علينا

(١) سلمة بن سلامة بن وقش بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي أبو عوف.. قال إبراهيم بن المنذر مات سنة أربع وثلاثين وقال غيره بل تأخر إلى سنة خمس وأربعين وبه جزم الطبري قال ومات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة. الإصابة ١١٦/٣، ١١٧.

(٢) محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم بن سعد المنقري.. ذكره ابن سعد والبغوي والبلوري وابن السكن وغيرهم في الصحابة وقال ابن سعد عداه في أهل الكوفة وقال ابن شاهين له صحبة وأورد من طريق العلاء بن الفضل بن أبي سوية المنقري حدثني أبي الفضل بن عبد الملك عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً قال: أما أني سألت أبي عما سألتني عنه فقال خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع يزيد بن عمرو بن ربيعة بن =

دَيْرَانِي^(١) فقال: من أنتم؟ قلنا: من مُضَر. فقال: أما إنه سوف يُبعث منكم وشيكاً نبيّ فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه تَرشُدوا، فإنه خاتم النبيين. فقلنا: ما اسمه؟ فقال: محمد. فلما صرنا إلى أهلنا وُلد لكل واحد منا غلام فسماه محمداً.

رواه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم^(٢).

وشيكاً: أي قريباً.

وروى ابنُ سعد عن سعيد بن المسيّب^(٣) رحمه الله تعالى قال: كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكُهَّان أن نبيّاً يُبعث من العرب اسمه محمد، فسئى من بلغه ذلك من ولد له محمداً، طمعاً في النبوة.

وروى الطبراني والبيهقي عن أبي سفيان بن حرب^(٤) رضي الله تعالى عنه قال: خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت^(٥) إلى الشام، فمررنا بقريّة فيها نصارى، فلما رأوا أميةً عظموه وأكرموه

= حرقوس بن مازن وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر ويزيد بن جفنة الفسائي بالشام فلما وردنا الشام ونزلنا على غدير وعليه سمرات وقربه قائم الديراني فقلنا: لو اغتسلنا من هذا الماء وأدهنا ولبسنا ثيابنا ثم أتينا صاحبنا ففعلنا فأشرف علينا الديراني فقال: إن هذه للغة قوم ما هي بلغة أهل هذا البلد فقلنا: نحن قوم من مضر قال: من أي المضائر قال: قلنا: من خندف فقال: أما أنه سيبعث منكم وشيكاً نبي فسارعوا إليه وخذوا حظكم منه ترشدوا فإنه خاتم النبيين فقلنا: ما اسمه قال: محمد فلما انصرفنا من عند ابن جفنة ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمداً لذلك وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي بكر بن خزيمه حدثني صالح بن مسمار أملاء حدثنا العلاء بن الفضل قال أبو نعيم وحدثناه عالياً الطبراني حدثنا العلاء. الإصابة ٦/ ٥٩ - ٦٠.

(١) الدريري: الراهب الذي يسكن الدير.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٥٥.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأئمة، الفقيه الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. التقريب ٣٠٦/١.

(٤) صخر بن حوب بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو سفيان، من مسلمة الفتح، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، وشهد الطائف واليموثوك، وأبلى فيه بلاء حسناً، وذهبت عينه في ذلك اليوم، له أحاديث، وعندهم حديث هرقل، ومنهم من ذكر عن ابن عباس، وقيس بن أبي حازم. قال ابن سعد: مات سنة اثنتين وثلاثين. وقال المدائني: سنة أربع وثلاثين. الخلاصة ٤٦٦/١.

(٥) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا. وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. ورحل إلى البحرين فأقام ثمانين سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله ﷺ فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فبعثه قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام، وهاجر رسول الله إلى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات. وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم. فكتبها قريش. قال الأصمعي: ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب. توفي سنة ٥٥ هـ. الأعلام ٢٣/٢.

وأرادوه على أن ينطلق معهم، فقال لي أمية: يا أبا سفيان انطلق معي فإنك تمضي إلى رجل قد انتهى إليه علم النصرانية فقلت: لست أنطلق معك. فذهب ورجع وقال: تكتم علي ما أحدثك به؟ قال: نعم. قال: حدثني هذا الرجل الذي انتهى إليه علم الكتاب: أن نبياً مبعوث، فظننت أنني هو، فقال: ليس منكم، هو من أهل مكة. قلت: ما نسبه؟ قال: وسط قومه. وقال لي: إن آية ذلك أن الشام قد رجفت بعد عيسى ثمانين رجفة، وبقيت رجفة يدخل على أهل الشام منها شرٌّ ومصيبة: فلما صرنا قريباً من ثنية إذا راكبٌ قلنا: من أين؟ قال: من الشام. قلنا: هل كان من حدث؟ قال: نعم، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل^(١) قاعدٌ، فمرَّ به أمية بن أبي الصلت فقال: أما إن هذا النبي الذي - يُنتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين. قال: ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر فلا يُبعث.

فخرجتُ أريد ورقة بن نوفل^(٢) فقصصت عليه الحديث فقال: نعم يا بن أخي، أخبرنا أهل الكتاب والعلماء، أن هذا النبي الذي يُنتظر من أوسط العرب نسباً، ولي علمٌ بالنسب فقومك أوسط العرب نسباً. قال: يا عم وما يقول النبي؟ قال يقول ما قيل له، إلا أنه لا يظلم ولا يُظالم.

قال: فلما بعث رسول الله ﷺ آمنتُ وصدقت.
فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام: ناحية من الشام.

(١) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر بعداء الأوثان، فتألب عليه جمع من قريش، فأخرجوه من مكة، فانصرف إلى «حراء» فسلط عليه عمه الخطاب شاباً لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سراً. توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين. وله شعر قليل، منه البيت المشهور: «أربأً واحداً أم ألف ربٍّ أدين إذا تقسمت الأمور؟»

توفي ١٧ق هـ، الأعلام ٦٠/٣.

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان. وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني. أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين، وفي حديث ابتداء الوحي، بغار حراء، أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة، وفؤاده يرتجف، فأخبرها، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل «وكان شيخاً كبيراً قد عمي» فقالت له خديجة: يا بن عمِّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع! ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله: أو مخرجي هم؟ قال: نعم! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. توفي سنة ١٢ق هـ. الأعلام ١١٤/٨، ١١٥.

وعن زيد بن حارثة^(١) - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل، فقال له النبي ﷺ: «ما لي أرى قومك قد شيفوك؟» قال: أما والله إن ذلك لبغير نائرة كانت مني إليهم، ولكن أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة فأخبرته بالذي خرجت له، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل بيت الله. قال: فإنه قد خرج في بلدك نبي أو خارج قد طلع نجمه، فارجع فصدقه وآمن به. فرجعت فلم أحس بشيء بعد.

قال: ومات زيد بن عمرو قبل أن يُبعث رسول الله ﷺ.

رواه أبو يعلى^(٢) والطبراني والحاكم وصححه^(٣).

شيفوك بفتح الشين المعجمة وكسر النون: أي أبغضوك. ولغير نائرة: أي لم أصنع لهم شراً.

وعن عامر بن ربيعة^(٤) - رضي الله تعالى عنه - أن زيد بن عمرو بن نفيل قال: خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يغيد، فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل اسمه أحمد، ولا أراني أدركه، فأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فأقره مني السلام، وأخبرك يا عامر ما نعتته حتى لا يخفى عليك: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليس يفارق عينيه حُمْرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مؤلده ومبغته، ثم يُخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فيأيك أن تُخدع عنه فإنني بلغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول: هذا الدين وراعيك. ويتعتونه مثل ما نعتته لك، ويقولون: لم يبق نبي غيره.

قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ وأخبرته، فقال: قد رأيتني في الجنة يسحب ذيله.

رواه ابن سعد وأبو نعيم^(٥).

(١) زيد بن حارثة بن شراجيل الكلبي اليماني، حب رسول الله ﷺ ومولاه، كان ممن بادر فأسلم من أول يوم، وشهد بدرًا، وقتل بمؤتة أميراً سنة ثمان. قالت عائشة: لو كان حياً لاستخلفه رسول الله ﷺ. روى محمد بن إسحاق بسنده إلى أسامة بن زيد. قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: أنت مني والي وأحب القوم إلي. له أربعة أحاديث. وعنه أنس وابن عباس وغيرهما. الخلاصة ٣٥٠/١.

(٢) أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى: حافظ، من علماء الحديث. ثقة مشهور، نعته الذهبي بمحدث الموصلي. عمر طويلاً حتى ناهز المئة. وتفرد ورحل الناس إليه وتوفى بالموصل. له كتب منها «المعجم» في الحديث، و«مسندان» كبير وصغير، توفي سنة ٣٠٧ هـ. الأعلام ١٧١/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢١٦/٣، والطبراني في الكبير ٨٧/٥.

(٤) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة الغنزي بإسكان النون، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد. له اثنتان وعشرون حديثاً، اتفقا على حديثين. وعنه ابنه عبد الله، وابن عمر، وابن الزبير. قال المدائني: مات سنة ثلاث وثلاثين. الخلاصة ٢١/٢.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٦/١/١، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤٠/٢، بلفظ يحب ذبولاً.

وروى ابن عساكر عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: إن ربعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته وفضع بها، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعتُ بها فأخبروني بتأويلها. قالوا: أفصضها علينا نخبرك بتأويلها. قال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها.

فقيل له: إن كنت تريد هذا فابعث إلى سطيح^(١) وشق^(٢)، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانك بما تسأل عنه.

فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال: إني رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها، فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها. فقال: رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة، فأكلت كل ذات ججمة. فقال الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حش، ليهبطن أرضكم الحباش فليهلكن ما بين أبيين إلى جرش. فقال الملك: وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟ أفي زمني أم بعده؟ قال: بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين. قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع لوضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويُخرجون منها هاربين قال: ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحداً باليمن: قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال بل ينقطع. قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي. قال: ومن هذا النبي؟ قال: رجل من بني غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر. قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد به المحسنون ويشقى به المسيئون. قال: أحق ما تخبرني به؟ قال: نعم والشق والعسق، والقلق إذا أتسق إن ما أنباتك به لحق.

(١) ربعة بن ربعة بن مسعود بن عدي بن الذئب، من بني مازن، من الأزد: كاهن جاهلي غساني. من المعمرين، يعرف بسطيح. كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، حتى أن عبد المطلب بن هاشم - على جلالة قدره في أيامه - رضي به حكماً بينه وبين جماعة من قيس عيلان، في خلاف على ماء بالطائف، كانوا يقولون إنه لهم. وكان يضرب المثل بجودة رأيه، قال ابن الرومي:

«تبدي له سرّ العيون كهانةً يوجي بها رأي كراي سطيح»

وقال الفيروزآبادي: سطيح، كاهن بني ذئب، ما كان فيه عظم سوى رأسه. وزاد الزبيدي: كان أبداً منسبطاً منسبطاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان يطوى كما تطوى الحصيرة ويتكلم بكل أعجوبة. توفي سنة ٥٢ هـ. الأعلام ١٤/٣.

(٢) شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي: كاهن جاهلي، من عجائب المخلوقات. وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ فيما يقال. وقد عمر طويلاً. ويذكرون أنه كان نصف إنسان: له يد واحدة، ورجل واحدة وعين واحدة. وقال ابن حزم إن له نسلاً، اشتهر منه في العصر المرواني «خالد» و«أسد» القسريان، وكان أولهما أمير المراقين لهشام بن عبد الملك، والثاني والي خراسان. توفي سنة ٥٥ هـ. الأعلام ١٧٠/٣.

ثم قدم عليه شيق فقال له كقوله لسطيح، وكنتم ما قاله سَطِيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان. قال: نعم رأيت حُمَّة خرجت من ظُلْمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة.

فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا، فقال الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا شيق، فما عندك في تأويلها؟.

قال: أحلف بما بين الحرّتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة^(١) البنان، وليملككن ما بين أبيّن إلى نجران.

فقال له: الملك: فمتى هو كائن؟ في زمني أم بعده؟ قال: بل بعده بزمان، ثم يستنذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم كأس الهوان. قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن. قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسولٍ مُرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل يكون الملك فيه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، يُدعى فيه من السماء بدعوات يستمع، منها الأحياء والأموات ويُجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات. فقال: أحق ما تقول؟ قال إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أئض.

قوله: فُظع بها. الرواية بضم الفاء وفتحها. وصوب أبو ذر الحُشني الفتح بوزن عليم يقال: فُظع بالشيء إذا رآه أمراً عظيماً.

والعيافة^(٢): زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها.

والحُمَّة^(٣): بضم الحاء وفتح الميمين وجمعها حَمَم وإنما أراد فحمة فيها نار، ولذلك قال: فأكلت منها كل ذات جُمَّمة أي رأس.

وظُلْمة: أصلها مسكن وإنما حركت للسجع قال الشهيلي رحمه الله تعالى: وذلك أن الحُمَّة قطعة من نار، وخروجها من ظُلْمة يشبه خروج عسكر الجيش من أرض السودان.

أرض تهمة بفتح التاء وكسر الهاء يعني واسعة منخفضة، وأكلت منها كل ذات جُمَّمة أي رأس، ولم يقل ذي جُمَّمة لأن القصد النفس والنَّسمة، فهي أعم، ولو جاء بالتذكير لكان مختصاً بالإنسان.

(١) في أ: ذي طفل.

(٢) وعاف الشيء يعافه عيافاً وعيافاً وعيافاً وكرهه وقيل العياف المصدر والبيافة الاسم، انظر اللسان ٤/٣١٩٢.

(٣) الحممة وزان رطبة ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء المصباح ١٥٢.

والحِزَّة: بفتح الحاء المهملة: أرض غليظة تركيبها حجارة سُود وإنما حلف بالحنش وهي من الحيات لما يحكى أن الجن تتشكل وتتصور فيها.

أَبَيْن بفتح الهمزة فباء موحدة ساكنة فمثناة تحتية فنون: موضع باليمن. جُرَش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة: أرض باليمن أيضاً. عَدَن: اسم بلد بها.

الغَسَق^(١): الظلمة. الفلق^(٢) الصبح. اتسق: تتابع وتوالى. الأكمة: الكُدية. ويروى: كل ذات نسمة بالرفع هنا وفي الأولى. قال الحُشَنِي: والصواب النصب، لأن الجمجمة هنا هي الآكلة وليست المأكولة، ولذلك فسرها بالحبشة الذين غلبوا على اليمن.

طَفَلَةٌ بفتح الطاء واللام وسكون الفاء بينهما. البنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها. قال في الصُّحاح: الطُّفل بالفتح: الناعم. يقال: جارية طفلة أي ناعمة. وبنان طفل وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمع بالطُّفل وهو واحد: لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحد ويذكر.

نَجْرَان^(٣)، بنون مفتوحة وجيم ساكنة: قال أبو عُبيد البكري^(٤): مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها وقال في النهاية: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن.

وبغلام ليس بدنيي ولا مُدَنَّ بضم الميم وفتح الدال المهملة - وهو بنون، وسكَّنه هنا للسجع، قال الحُشَنِي: هو المقصَّر في الأمور. وقال غيره: هو الذي جمع الضعف مع الدناءة. وما فيه أمض^(٥): بفتح الهمزة وسكون الميم والضاد المعجمة أي ما فيه شك ولا ارتياب.

(١) غسق الليل: شدة ظلمته المفردات في غريب القرآن ٣٦٠.

(٢) الفلق: أي الصبح وقيل الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَمِّنْ مِنَ الْأَرْضِ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ وقيل: هو الكلمة التي علم الله تعالى موسى ففلق بها البحر، المفردات في غريب القرآن ٣٨٥.

(٣) نجران بالفتح، ثم السكون، وآخره نون، وهو في عدة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها كان خير الأخذود؛ وإليها تسب كتبة نجران، وكانت ربيعة بها أساقفة مقيمون، منهم السيد والعاقب اللذين جاءا إلى النبي عليه السلام في أصحابهما، ودعاهم إلى المُباهلة، ويقوا بها حتى أجلاهم عُمر رضي الله تعالى عنه. مرصد الاطلاع ١٣٥٩/٣.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد: مؤرخ جغرافي، ثقة. علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. من تصانيفه «معجم ما استعجم» أربعة أجزاء، و«أعلام النبوة» و«شرح أمالي القاضي» و«التنبيه على أغلاط أبي علي القاضي في أماليه» و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لابن سلام» وغير ذلك، توفي سنة ٤٨٧هـ. الأعلام ٩٨/٤.

(٥) انظر لسان العرب ١٣١/١.

قال الشَّهيلي رحمه الله تعالى: كان سَطِيحَ جَسَداً مُلَقَى لا جوارح له فيما يذكرون. قال وكذلك شَقَّ إِنِما له يد واحدة ورِجُل واحدة وعين واحدة.

ويروى عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أنه قال: قيل لسَطِيح: أُنَّى لك هذا العلم؟ فقال لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كَلَّمَ اللهُ تعالى فيه موسى فهو يُوَدِّي إِلَيَّ من ذلك ما يؤديه.

وولد شَقَّ وسَطِيح في اليوم الذي ماتت فيه طَرِيفَةُ الكاهنة^(١)، ودَعَتْ بسَطِيح قبل أن تموت، فَأَتَيْتْ به فنفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في عِلْمها وكهانتها، وكان وجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق. ودَعَتْ بِشَقَّ ففعلت به مثل ما فعلت بسَطِيح ثم ماتت وعمر سَطِيح زماناً طويلاً حتى أدرك مولدَ النبي ﷺ ورأى كسرى أُنُو شروان.

قلت: روى أبو نُعَيْم وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: خلق اللهُ سَطِيحاً لِحماً على وَضْمٍ، وكان يُحْمَل على وَضْمَةٍ فيؤتى به حيث يشاء، ولم يكن فيه عَظْم ولا عَصَب إلا الجمجمة والعنق والكفَّين. وكان يُطَوَّى من رجليه إلى تَرْفُوتِه كما يُطَوَّى الثوب، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه.

الوضْم بفتح الحين: كل شيء يُحْمَل عليه اللحم من خشب أو باريّة.

وروى ابن عساكر: بلغني أن سَطِيحاً ولد في أيام سَيْلِ العَرَم وتوفي في العام الذي ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ وأنه عاش خمسمائة سنة. وقيل ثلاثمائة سنة.

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر عن أبي نَمْلَة - رحمه الله تعالى - قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومُهاجره إلى المدينة. فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوه وبَغُوا وأنكروا^(٢).

وروى ابن سعد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن أُبَيِّ بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم تُبَعُّ المدينة ونزل بقناة بعث إلى أخبار يهود فقال: إني مخرب هذا البلد. فقال له سامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم: أيها المَلِك إن هذا البلد يكون إليه مُهاجر نبي من بني إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد، وهذه دار هجرته، إن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح أمر يكثر في أصحابه وفي عدوهم.

قال تُبَعُّ: ومن يقاتله يومئذ؟ قال: يسير إليه قومه فيقتلون ها هنا. قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد. قال: فإذا قُوتل لمن تكون الدُّبيرة؟ قال: تكون مرة له ومرة عليه، وبهذا الذي أنت به

(١) طريفة بنت الخير الحميرية: كاهنة يمانية، من الفصيحات البليغات. كانت زوجة للملك عمرو مزقياء بن ماء السماء الأزدي الكهلاني. قيل إنها تنبأت له بانهايار «السده فاستعد، هو وقومه، للهجرة. الأعلام ٢٢٦/٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٠٤، وأبو نعيم في دلائل النبوة ٤٠.

تكون عليه ويُقتل أصحابه مقتلة لم يُقتلوا في موطن مثلها، ثم تكون له العاقبة ثم يظهر فلا ينازعه في هذا الأمر أحد.

قال: وما صفتة؟ قال: رجل لا بالطويل ولا بالقصير، في عينيه حُمْرة، يركب البعير ويلبس الشُّمْلَةَ سيفُه على عاتقه، لا يُيالي من لاقى أُنحاً أو ابن عم أو عمّاً حتى يظهر أمره.
قناة بقاف مفتوحة بعدها نون: قال البكري: وادٍ من أودية المدينة.

وذكر ابن ظفر^(١) عن سفيان بن مجاشع أنه رأى قوماً من تميم اجتمعوا على كاهنة لهم فسمعها تقول: العزيز من والاه، والذليل من خالاه، والموفور من ماله، والموتور من عاداه. فقال سفيان: من تذكركم لله أبوك؟ فقالت: صاحب جِلٍّ وجرم وهُدَى وعِلْم، وبطش وجِلْم، و حرب وسَلْم، رأس رؤوس وأبيض شُموس وماجي بُوس وماهد وعوس، وناعش متعوس.

فقال سفيان: لله أبوك من هو؟ قالت: نبي مؤيد، قد أتى حين يوجد. ودنا أو أن يولد، يُبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا يُقنَد، اسمه محمد. فقال سفيان: لله أبوك أعرابي هو أم عجمي؟ أما والسماء ذات العنان والشجرات ذات الأفتان إنه لمن معد بن عدنان. فقدك يا سفيان. فأمسك عنها ثم ولد له غلام فسماه محمداً رجاء أن يكون الموصوف.

تفسير الغريب

خالاه: بالخاء المعجمة: برئ منه وتركه. جِلٌّ وحرِمٌ: أي حلال وحرام.

رأس رؤوس: أي سيد سادة. والرأس: السيد.

ماجي بُوس: أي مُذْهِبه. والمخو: القشر. وبه سميت الممحة^(٢).

الوعوس^(٣): جمع وعس وهو من صفة الرمل الذي يشق السير فيه.

ناعش: بالنون والشين المعجمة من نعشه الله نعشاً: رفعه. المتعوس: العائر، والمستعمل

في هذا: تعس وأتعسه الله فجاء على مثال مسعود.

(١) محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي، أبو عبد الله، حجة الدين، أديب رحالة مفسر. ولد في صقلية، ونشأ بمكة. وتنقل في البلاد، فدخل المغرب وجمال في إفريقية والأندلس، وعاد إلى الشام فاستوطن حماة وتوفي بها. له تصانيف، منها «نبوغ الحياة» في تفسير القرآن، اثنا عشر مجلداً، قال الصفيدي: رأيت بعضهم يقول (ابن ظفر) بضم الظاء والفاء والفتح أشهر، توفي سنة ٥٦٥هـ. الأعلام ٦/٢٣٠.

(٢) الممحة: خرقه يزال بها الوسخ، الوسيط ٢/٨٥٦.

(٣) الوعساء والأوعس والوعس والوعسة كله: السهل اللين من الرمل وقيل: هي الرمل تغيب فيه الأرجل، اللسان ٥/٤٨٧٣.

لا يُفْتَد: أي لا يُحْطَأ ولا يضعف رأيه.

العنان بفتح العين المهملة بعدها نون: السحاب، الواحدة عَنَانَةٌ.

الأفنان: هي الأغصان، الواحدة: فَنَن.

فَقَدُّكَ يا سفيان: أي حسبك وكفاك.

وروي عن عمرو بن عَبَسَةَ^(١) - بعين وبسين مهملتين بينهما باء موحدة مفتوحات - رضي الله تعالى عنه: قال رَغِبْتُ عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت الباطل يعبدون الحجارة، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال: يخرج رجل بمكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين فإذا سمعت به فاتبعه. فلم يكن بي هم إلا مكة آتيتها فأسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون لا. فإني لَقَاعِد على الطريق إذا مرَّ بي راكب فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة. قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجل رَغِب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها. فقلت: صاحبي الذي أريد. فأتيته فوجدته مُسْتَخْفِياً، فقلت: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: وما النبي؟ قال: رسول. قلت: من أرسلك؟ قال: الله. قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن تُوَصِّل الأرحام وتُخَفِّم الدماء وتؤمن الشبل وتكسر الأوثان وتُعبَد الله ولا يُشرك به شيئاً. قلت: نعم ما أرسلك به، أشهدك أنني قد آمنت بك وصدقتك فأفامكث معك ما ترى؟ قال: ترى كراهة الناس لما جئت به فامكث في أهلك، فإذا سمعت أنني قد خرجت مَخْرَجاً فاتبعني. فلما سمعت به ﷺ خرج إلى المدينة سيوِّث حتى قدمت عليه.

رواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر^(٢).

وروي أبو نُعَيْم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصْر - وفُرْقَتهم وذُلُّهم تفرَّقوا، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ مبعوثاً في كتبهم وأنه سيظهر في بعض القرى العربية في أرض ذات نخل، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتفرَّقون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نَعْتها نَعْت يَثْرِب، فنزل بها طائفة منهم ويزوجون أن يلقوا محمداً ﷺ فيتبعونه، حتى نزل من بني هارون يثرب منهم طائفة، فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتِّباعه إذا جاء، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه.

بُخْتُ بضم الموحدة وإسكان المعجمة ثم مشاة فوقية ونَصْر بفتح النون والصاد

(١) عمرو بن عَبَسَةَ بفتح أوله والموحدة السلمية أبو نَجِيح، صحابي مشهور. له ثمانية وأربعون حديثاً. وعنه أبو أمامة وشُرَيْحِيل بن السَّمْط. قال الواقدي: أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم المدينة. قال أبو سعيد: يقولون إنه رابع أو خامس في الإسلام. الخلاصة ٢٩٠/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢١٠، وابن سعد في الطبقات ١٥٧/١.

المهملة المشددة. قال في القاموس: بُخِتَ معناه: ابن. ونَصَرَ كَبَّمْ كان عند الصنم ولم يوجد له أب فنسب إليه.

وروى أبو نُعَيْم عن حسان بن ثابت^(١) - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: والله إني لفي منزلي وأنا ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأعي ما أسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك، فتحدث فقال: زعم يهودي في بني قريظة الساعة وهو يلاحيني: قد أظلَّ زمانُ خروج نبيِّ يأتي بكتاب مثل كتابنا يقتلكم قتل عادٍ وإرم. قال حسان: فوالله إني لعلى فارغ، يعني أطمأ، في السحر إذ سمعتُ صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفَذ منه، فإذا يهودي على ظهر أطم من أطام المدينة معه شعلة من نار، فاجتمع إليه الناس فقالوا: مالك ويلك: قال: هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا للنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد. قال: فجعل الناس يضحكون ويعجبون بما يأتي به.

وكان حسان - رضي الله تعالى عنه - عاش مائة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام.

يلاحيني: أي يخاصمني وينازعني. الفارغ بالفاء والراء والعين المهملتين: المرتفع العالي. والأطم بالضم: بناء مرتفع.

وروى الواقدي وأبو نُعَيْم عن حوَيْصَة بن مسعود^(٢) - رضي الله تعالى عنه - وهو بضم الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية، وقيل يجوز تخفيفها، قال: كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يُبعث بمكة اسمه أحمد، ولم يبق من الأنبياء غيره، وهو في كتبنا وما أخذ علينا صفته كذا وكذا. حتى يأتوا علي نغته. قال: وأنا غلام وما أرى أحفظ وما أسمع أعني إذ سمعتُ صياحاً من ناحية بني عبد الأشهل، فإذا قوم فرعوا وخافوا أن يكون أمرٌ حدث، ثم خفي الصوتُ ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه: يا أهل يثرب هذا كوكبُ أحمد الذي وُلد به. قال:

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الثُّجاري شاعر رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد. وعنه ابنه عبد الرحمن وابن المسيب. قال النبي ﷺ: «إن رُوحَ القُدسِ مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله ﷺ». قال أبو عبيد: توفي سنة أربع وخمسين. قال ابن إسحاق: عاش مائة وعشرين سنة. له فرد حديث عندهم، وليس له عن النبي ﷺ سواه. الخلاصة ٢٠٦/١.

(٢) حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري... شهد أهدأ والخندق وسائر المشاهد روى ابن إسحاق من حديث حويصة أن النبي ﷺ قال بعد قتل كعب بن الأشرف: من ظفرت به من يهود فاقتلوه فوثب حويصة على تاجر يهودي فقتله فجعل حويصة يضربه وكان أسن منه وذلك قبل أن يسلم حويصة وثبت ذكره في الصحيحين في حديث سهل بن أبي خيثمة في قصة قتل عبد الله بن سهل وفيه ذكر القسامة وفيه فذهب عبد الرحمن بن سهل يتكلم فقال النبي ﷺ كبير كبير فتكلم حويصة الحديث. الإصابة ٤٨/٢.

فجعلنا نعجب من ذلك، ثم أقمنا دهرًا طويلًا ونسينا ذلك، فهلك قومٌ وحَدَّث آخرون وصرَّث رجلاً كبيراً، فإذا مثل ذلك الصباح بعينه: يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه الصلاة والسلام. فلم أنشب أن سمعت أن بمكة رجلاً خرج يدعي النبوة، وخرج من خرج من قومنا وتأخر من تأخر وأسلم فتيان منا أحداث ولم يُقض لي أن أسلم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة^(١).

أنشب: أي لم ألبث.

وروى أبو نُعيم عن أبي سعيد مالك بن سنان الخُدري^(٢) بالخاء المعجمة والبدال المهملة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت أبي يقول: جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم، فسمعت يوشع اليهودي يقول: أظَلَّ خروج نبيِّ يقال له أحمد يخرج من الحرم. فقيل له: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حُمرة يلبس الشُّملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذه البلد مُهاجرة. فرجعت إلى قومي بني خُدرة وأنا أتعجب مما قال، فأسمع رجلاً منا يقول: ويوشع يقول هذا وحده؟ كلُّ يهود يثرب تقول هذا. فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعاً فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطأ: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره، ولم يبق من الأنبياء أحدٌ إلا أحمد وهذه مُهاجرة.

أظَلَّ: قرب.

وروى ابن عساكر عن كعب - رحمه الله تعالى - قال: كان إسلام أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - سببه وحي من السماء، وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرى الراهب فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكة. قال: من أيها؟ قال: من قريش. قال: فأَي شيء أنت؟ قال: تاجر. قال: صدَّق الله تعالى رؤياك، فإنه يُبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته. فأسرَّها أبو بكر حتى بُعث النبي ﷺ فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام. فعانقه وقبل بين عينيه وقال: أشهد أنك رسول الله.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٨.

(٢) سعد بن مالك بن سنان بنونين ابن عبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن خُدرة بضم المعجمة الخُدري أبو سعيد، بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعد أحد، وكان من علماء الصحابة، له ألف ومائة حديث وسبعون حديثاً، اتفقا على ثلاثة وأربعين، وانفرد (خ) بستة وعشرين، و (م) بائتين وخمسين. وعنه طارق بن شهاب، وابن المُسَيَّب، والشَّعْبِي، ونافع، وحلق. قال الواقدي: مات سنة أربع وسبعين. الخلاصة ٣٧١/١.

وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق عُفَيْر بن زُرْعَةَ بن سَيْف بن ذِي يَزَن عن أبيه قال: لما ظهر سيفُ ذِي يَزَن على الحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين، أتاه وفود العرب وأشرفها وشعراؤها لتهنئته وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه. وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم^(١) وأمية بن عبد شمس^(٢) وعبد الله بن جُدعان^(٣) وأسد بن عبد العزى^(٤) ووهب بن عبد مناف^(٥) وقُصَي بن عبد الدار^(٦)، فدخل عليه آذنه وهو في رأس قصر يقال له عُمدان، وهو الذي قال فيه أميةُ بن أبي الصلتِ الثقفي:

اشْرَبَ هنيئاً عليك التاج مُرتَقفاً في رأس عُمدانَ دارٌ منك مهلاًلاً

- (١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث: زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم. مولده في المدينة ومنشأه بمكة. كان عاقلاً، ذا أناة ومجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب. وهو جد رسول الله ﷺ. مات بمكة عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر. توفي سنة ٤٥ هـ. الأعلام ١٥٤/٤.
- (٢) أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش: جد الأمويين بالشام والأندلس، جاهلي كان من سكان مكة وكانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه وعاش إلى ما بعد مولد النبي ﷺ. الأعلام ٢٣/٢.
- (٣) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية. أدرك النبي ﷺ قبل النبوة. وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، فوقع فيها صبي، ففرق! وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله:

«أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك؟ إن شيمتك الحياء»

الأعلام ٧٦/٤.

- (٤) أسد بن عبد العزى بن قصي: من أجداد العرب في الجاهلية. بنوه حتى كبير من قريش، منهم حكيم بن حزام الصحابي وخديجة (أم المؤمنين) وورقة بن نوفل. وكانت تلبية «بني أسد» في الجاهلية إذا حجوا: «لبيك اللهم لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد، أهل الوفاء والجلد، إليك». ولابن السائب الكلبي النسابة كتاب «أخبار أسد بن عبد العزى» وقال ابن حزم: لا عقب لعبد العزى إلا من أسد هذا. الأعلام ٢٩٨/١.
- (٥) وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، من قريش: سيد بني زهرة، قبيل الإسلام. وهو أبو «أمته» أم رسول الله. كانت كنيته أبا كبشة، فلما ظهر النبي ﷺ وناوأته قريش كانوا ينسبونه إليه، فيقولون: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة. وفي «وهب» يقول أحد معاصريه:

«يا وهب، يا بن الماجدين زهره

سدت كلاباً - كلها - ابن مره

بحسب زاك، وأم حره»

الأعلام ٢٥/٨.

- (٦) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي: سيد قريش في عصره، ورئيسهم. قيل: هو أول من كان له مُلك من بني كنانة. وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي. مات أبوه وهو طفل فتزوجت أمه برجل من بني عذرة فانتقل بها إلى أطراف الشام، فشب في حجره، وسمي «قصياً» لبعده عن دار قومه. وأكثر المؤرخين على أن اسمه «زيد» أو «يزيد» ولما كبر عاد إلى الحجاز. وكان موصوفاً بالدهاء. وولي البيت الحرام. فهدم الكعبة وجدّد بنيانها كما في تاريخ الكعبة وحاربه القبائل فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة، لتقوى بهم عصبته، فلقبوه «مجمعاً» وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء. وكان قريش تسمين برأيه، فلا تبرم أمراً إلا في داره. وهو الذي أحدث وقود النار في «المزدلفة» ليراهم من دفع من «عرفة» قال ابن هشام: غلب على مكة وجميع أمر قريش، وساعدته قضاة. وقال ابن حبيب: كان الشرف والرياسة من قريش في الجاهلية في بني «قصي» لا ينازعونه ولا يفخر عليهم فآخروا إلى أن تفرقت الرياسة في بني عبد مناف. الأعلام ١٩٨/٥.

واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم في بُروديك إشبالاً
تلك المكارم لا قعبان من لَبِنٍ شيباً بماءٍ فعاداً برديك بعد أبو الال^(١)

قال: والملك مُتَضَمِّخٌ بالعَبيْر يَلِصْفُ وَيَبِصُ المِشْكُ في مَفْرُقِ رَأْسِهِ، وَعَلِيهِ بُودَانُ أَحْضِرَانٍ مَرْتَدِيًّا بِأَحْدَهُمَا مُؤْتَرِّزاً بِالْآخِرِ، سَيْفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ المَلُوكُ وَالْمَقَاوِلُ. وَأَخْبِرَ بِمَكَانِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَدَنَا مِنْهُ عَبْدُ المَطْلَبِ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الكَلَامِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مَنِ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ المَلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ. فَقَالَ: إِنْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّكَ أَيُّهَا المَلِكُ مَحَلًّا رَفِيحاً شَامِخاً بِأَذْخَا مَنِيعاً، وَأَنْبَتَكَ نَبَاتاً طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَعَظُمَتْ جُرْثُومَتُهُ، وَتَبَّتْ أَصْلُهُ وَبَسَقَ فَرْعُهُ، فِي أَطْيَبِ مَوْضِعٍ وَأَكْرَمِ مَغْدِينٍ، وَأَنْتَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَلِكِ العَرَبِ الَّذِي إِلَيْهِ تَتَّقِدُ وَعُمُودَهَا الَّذِي عَلَيْهِ العِمَادُ وَمَعْقَلُهَا الَّذِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ العِبَادُ، سَلَفُكَ خَيْرُ سَلْفٍ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلْفٍ فَلَنْ يَهْلِكَ ذِكْرُكَ مِنْ أَنْتَ خَلْفَهُ، وَلَنْ يَحْمُلَ ذِكْرُكَ مِنْ أَنْتَ سَلْفَهُ، نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللهُ وَسَدَنَةُ بَيْتِهِ، أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجْنَا مِنْ كَشْفِكَ الكَرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا، فَنَحْنُ وَفَدِ التَّهْنَةُ لَا وَفَدِ المَرْزُوتَةُ.

قال له الملك: من أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم. قال: ابن أختنا؟ قال: نعم. قال: أدنه. ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مَرَحِباً وَأَهْلًا - فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا - وَنَاقَةً وَرِخْلًا وَمُسْتَنَاحًا سَهْلًا وَمَلَكًا رِيحَلًا يَعْطِي عَطَاءً جَزَلًا، قَدْ سَمِعَ المَلِكُ مَقَالَتَكُمْ وَعَرَفَ قَرَابَتَكُمْ وَقَبِيلَ وَسَيْلَتَكُمْ، فَإِنَّكُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَكُمْ الكِرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ وَالجِبَاءُ إِذَا ظَعَنْتُمْ.

ثم أنهبوا إلى دار الضيافة والوفود وأجري عليهم الأنزال، فأقاموا بذلك شهراً لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف.

ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه ثم قال له: يا عبد المطلب إنني مُفَضُّ إِلَيْكَ مِنْ سِرِّ عِلْمِي أَمْرًا لَوْ غَيْرِكَ يَكُونُ لَمْ أَبْعُجْ لَهُ بِهِ، وَلَكِنْ رَأَيْتَكَ مَعْدِنَهُ فَاطْلَعْتَكَ طَلْعَهُ، فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مُحَبَّبًا حَتَّى يَأْذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، إِنِّي أَجِدُ فِي الكِتَابِ المَكْتُوبِ وَالعِلْمِ المَخْزُونِ الَّذِي آذَخَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا وَاحْتِجِينَاهُ دُونَ غَيْرِنَا خَبْرًا عَظِيمًا وَخَطَرًا جَسِيمًا فِيهِ شَرَفُ الحَيَاةِ وَفَضِيلَةُ الوَفَاةِ لِلنَّاسِ عَامَةً وَلِزَهْطِكَ كَافَةً وَلِكَ خَاصَّةً. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَطْلَبِ: مِثْلُكَ أَيُّهَا المَلِكُ سِرٌّ وَبَرٌّ؟ فَمَا هُوَ؟ فَدَاكَ أَهْلُ الوَبْرِ زُمْرًا بَعْدَ زُمْرٍ. قَالَ: إِذَا وُلِدَ بِتَهَامَةِ غَلَامٍ بَيْنَ كَتْفَيْهِ

(١) الأبيات من قصيدة مطلعها:

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي بزن ريم في البحر للأعداء أحوالا
وهي تروى لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي أيضاً، ينظر السيرة النبوية والروض الأنف ١/٨٤، ٨٥.

شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطلب: أيها الملك أُبْتُ بخير ما آتٍ بمثله وافدُ قوم، ولولا هيبَةُ الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من سارَه إياي كيما أزداد به سروراً. فقال له المَلِكُ: هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه ويكفله جدّه وعمّه، ولدناه مراراً والله باعته جهاراً وجاعلٌ له منا أنصاراً، يُعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عُرض ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن ويُدحض أو يذحر الشيطان ويُحمد النيران ويكسر الأوثان. قوله فَضْل وحكمه عدلٌ، ويأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويُنتظه.

قال له عبد المطلب: عَزَّ جَدُّكَ ودام مُلكك وعلا كعبك، فهل المَلِكُ سارِي يافصح فقد وضع لي بعض الإيضاح قال له سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب والعلامات على الثُّبب إنك لجدّه يا عبد المطلب غير كَذِب.

قال: فخرٌ عبدُ المطلب ساجداً، فقال له سيف بن ذي يزن: ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك، فهل أَحَسَّست بشيء مما ذكرته لك؟ قال: نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به مُعجِباً وعليه رفيقاً وإني زوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة^(١)، فجاءت بغلام فسَمَّيته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

فقال له سيف بن ذي يزن: إن الذي قلت كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً وأطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تتداخلهم النَّفاسة من أن تكون لهم الرياسة، فينصبون له الحبائل ويتغفون له الغوائل، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك، ولولا أنني أعلم أن الموت مُجتاحي قبل مَبْعَثه لسبوت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا أنني أقيه من الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائث سنّه أمره ولأرطأت على أسنان العرب كعبه، ولكني سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك.

ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد سود وعشرة إماء سود وحلّتين من حُلل

(١) آمنة بنت وهب بن عبد مناف، من قريش: أم النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة. امتازت بالذكاء وحسن البيان. ربها عمها وهيب بن عبد مناف. وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عاتداً مرض فمات بها. وولدت آمنة بعد وفاته. فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأحوال أبيه (بني عدي بن النجار) وتعود. فمرضت في إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة، ولايتها من العمر ست سنين وقيل أربع. توفيت سنة ٤٥ ق. م. الأعلام ٢٦/١.

البرود، وعشرة أرتال ذهب وعشرة أرتال فضة ومائة من الإبل، وكَرش مملوءاً عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك. ثم قال: إذا حال الحولُ فأُتني بخبره وما يكون من أمره.
قال: فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول.

قال: وكان كثيراً ما يقول عبد المطلب: يا معشر قريش لا يُعْبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد، ولكن ليُعْبطني بما يتقى لي ولعقبِي ذكْره وفخره. فإذا قيل: وما هو؟ سيُعلم ما أقول ولو بعد حين.

قال البيهقي - رحمه الله تعالى -: وقد روي هذا الحديث أيضاً عن الكلبي^(١) عن أبي صالح^(٢) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

تفسير الغريب

بلاؤه: أي إحسانه. مُرتفقاً: أي متكئاً أو من الرُفق.

عُمدان بضم العين المعجمة: قصر باليمن. مِخلالاً من الحلول ويروى مهلاًلاً أي مهتلاًلاً. شالَتْ نعامتهم: قال في النهاية: النعمة: الجماعة إذا تفرقوا. وفي الصحاح: يقال للقوم إذا ارتحلوا عن مياهم أو تفرقوا: قد شالَتْ نعامتهم.

متضمُّخ: متلطخ. العَيْر بعين مهملة فباء موحدة فمشاة تحتية: نوع من الطيب. يُلصَف بالصاد المهملة والفاء: مضارع لَصَف لَصِفاً ولَصِيفاً إذا بَرَق. الوَبِص: البرق أيضاً. المَقاول: جمع قَيْل وهو المَلِك من ملوك جَمِير: دون الملك الأعظم. شامخاً: مرتفعاً باذخاً بالذال والحاء المعجمتين: أي عالياً. الأُرومة وزن الأَكولة: الأصل. الجُرثومة بضم الجيم والثاء المثناة الأصل أيضاً. بَسَق: طال. أبيت اللعن: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تُلْعن عليه. فَدَحْنَا بفاء فداًل فحاء مهملتين فنون مفتوحات. أثقلنا: السدنة: بسين فداًل مهملتين فنون: الخدْمة. ربخلاً: براء مكسورة فموحدة فحاء مهملة مفتوحة: الكثير العطاء.

أهل الليل والنهار: أي لا يُحجبون ليلاً ولا نهاراً. الحِباء بكسر الحاء المهملة وبالمد: العطاء. احتجبتنا بحاء مهملة فمشاة فوقية فجيم فتحية فنون أي اكتسبناه. أثبت بكسر أوله. رجعت. سارّه إياي: أي مُساررتّه لي. الثُقْب بضم النون جمع نُقْب وهو الطريق. الزعامة بفتح الزاي: أي السيادة.

(١) محمد بن الشائب بن يشر بن عمرو الكلبي أبو النضر الكوفي. عن أبي صالح باذام والشعبي وغيرهما. وعنه ابن المبارك وابن فضال وي زيد بن هارون وخلق. قال ابن عدي: رضوه في التفسير. وقال أبو حاتم: أجمعوا على ترك حديثه. واتهمه جماعة بالوضع. قال مطبئ: مات سنة ست وأربعين ومائة. الخلاصة ٤٠٥/٢.

(٢) ميزان البصري، أبو صالح ما مقبول وهو مشهور بكنيته. التقريب ٢٩١/٢.

عن عُرض: بضم العين المهملة أي لا يُيالون من لَقَوْا دونه ولا يخافون أحداً بل يضربون كلَّ من عَرَضَ لهم دونه بشرّ. وعُرُض الشيء ناحية منه. علاّ كعبك: هو دعاء له بالشرف والعلوّ، والأصل فيه كَعَب القناة وهو أنبوبتها، وما بين كل عقدتين منها كعب، وكل شيء علا وارتفع فهو كعب.

مُجتاحي بجيم فمثناة فوقية وحاء مهملة: أي مُستأصلي ومُهلكي.

وروى أبو نُعيم عن طريق محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه. قالوا: بينما عبد المطلب يوماً في الحجّ وعندهُ أَسْقَف نجران، وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفّة نبيّ يَقي من ولد إسماعيل، هذا البلد مَوْلده، من صفته كذا وكذا. وأتى رسولُ الله ﷺ فنظر إليه الأَسْقَف وإلى عينه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال: هو هذا، ما هو منك؟ قال: ابني. قال: لا، ما نجد أباه حياً. قال: هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمّه حبلى به. فقال: صدقت. قال عبد المطلب لبنيّه: تحفظوا بابن أخيكم، ألا تسمعون ما يقال فيه.

والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية.

الباب العاشر

في بعض منامات رثيت تدل على بعثته صلى عليه وسلم

روى أبو نُعَيْمٍ من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجَهْم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب^(١) يحدث عن عبد المطلب قال: بينما أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتي ففرغت منها فرعاً شديداً فأنتيت كاهنة قريش وعلِّي مطرف خزّ وجمّتي تضرب منكبي فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبّت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً أزهّر منها، أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزدد كل ساعة - عظماً ونوراً وارتفاعاً، ساعة تحفى وساعة تظهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها فإذا ذنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظْهرهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فلم أقدر فقلت: لمن النصيب؟ قال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها. وسبقوك. فانتهت مذعوراً. فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ضلوك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس. فقال عبد المطلب لأبي طالب: لعلك أن تكون عم هذا المولود.

فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبى ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين. فيقال له: ألا تؤمن به؟ فيقول الشبّبة والعار^(٢).

وذكر ابن ظفر أن مزئد بن عبد كلال رأى رؤيا أخافته وأذعرتة وهالته في حال منامه فلما انتبه نسيها حتى ما يذكر منها شيئاً، ثم إنه أحضر الكهّان فجعل يخلو بكاهن بكاهن ثم يقول: أخبرني عما أريد أن أسألك عنه. فيجيبه الكاهن بأنه لا علم عنده عنها. فلم يكن عند واحد منهم جوابها، ثم إنه خرج يتصيد بعد ذلك فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه، فرفعت له أبيات في ذرى جبل فقصد بيتاً منها، فبرزت له عجوز فقالت له: بالرحب والسعة والجفنة المددعة والغلبة المثزعة. فنزل فلما احتجب عن الشمس نام فلم يستيقظ حتى تصرّم الهجير، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالاً فقالت له: أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام؟ فخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته فقالت: لا حذر فذاك البشر. وقويت إليه

(١) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي رضي الله عليه وعم النبي ﷺ وكافله ومربيته ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة. وله تجارة كسائر قريش. نشأ النبي ﷺ في بيته، ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هم أقرباؤه بنو قريش بقتله، فحماه أبو طالب وصددهم عنه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فامتنع خوفاً من أن تيره العرب بتركه دين آبائه، ووعد بنصرته وحمانيته. الأعلام ١٦٦/٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٦٠).

تُرِيداً وقامت تَدْبُ عنه حتى انتهى أكله، ثم سَقته لبناً صَريفاً وَصَريفاً، فشرَب ما شاء وجعل يتأملها مُقبلة ومُذبرة فملأت عينيه حُسنًا وقلبه هوىً فسألها عن اسمها فقالت: عفيراء. فقال: يا عفيراء من الذي دَعَوْتِ به بالمليك الهَمَام؟ فقالت: مَرَوْد العَظيم الشَّان حاشر الكواهن والكُهَّان، لِمُعْضلة بَعِل بها الجان. قال يا عُفَيْراء أَتَعلِّمين ما تلك المعضلة؟ فقالت: نعم أيها المَلِك، إنها رؤيا منام ليس بأضغاث أحلام، رأيت أَعاصير زَوابع بعضها لبعض تابع، فيها لَهَب لَامع، ولها دُخان ساطع، يَقْضوها نهر مُتدافع رَوي جارِعٌ وغرق كَارِع، وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جَوس صادع هلموا إلى المَسَارِع. قال الملك: نعم هذه رؤياي فما تأويلها؟ قالت: الزَّوابع: ملوك تتابع. والنهر: عِلْم واسع. والداعي: نبي شافع. والجارِع: ولي له تابع. والكارِع: عدو له مُنازِع فقال الملك: أَسَلِم هذا النبي أم حَرب؟ فقالت: أقسم برفع السماء ومن أنزل الماء من السماء إنه لَمُبِطِل الدماء ومُنطق العقائل تُطَق الإماء. قال الملك: إلى ماذا يدعوا؟ قالت: إلى صيامٍ وصلاةٍ وصلة أرحام، وكَشْر أصنام، وتعطيل أزلام، واجتناب آثام. قال الملك: من قومِه؟ قالت: مُضَر بن نِزار^(١) ولهم نَقع مَثار يُجَلَى عن قَتْلِ وإِسار. قال: يا عُفَيْراء إذا دَبِح قومَه فمن أعضاده؟ قالت: أعضاده عَطَّاريف يَمَانُون طائرهم به ميمون يعزيبهم فيعزون ويدمث بهم الحُزون وإلى نَضْر يَعْتَرُونَ.

فَأطرق الملك يُؤامر نفسه في خطبتها فقالت أبيت اللعن إن تابعي عُيُور، ولأَمري صَيُور وناكِحي مَقْبُور، والكَلِف بي تَبُور.

فنهض الملك مبادراً فجال في سهوة جواده وانطلق فبعث إليها بمائة ناقة كَوْماء.

تفسير الغريب

أَوْغَلَ في طلب كذا: تابع في ذلك. والوَعُول: الدخول في الشيء بالقوة.
الدَّرَى: بوزن الحصى: كل ما يستتر به الشخص. والدُّزُوة بالكسر والضم من كل شيء أعلاه.

والجَفْنَةُ المُدْعَدَّة^(٢): هي التي ملئت ثم حُرِّكت حتى تراض ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة المثرعة: هي إناء من جلد والإتراع: الامتلاء.

الأزواج: الرياح. الصَّيريف: اللبن المخض يحلب أوان الحلاب يُصرف عن الضرع إلى

(١) مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي. من أهل الحجاز. قيل إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب، وكان من أحسن الناس صوتاً. أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز، من دون سائر بني عدنان، كانت الرئاسة لهم بمكة والحرم. الأعلام ٢٤٩/٧.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٢٨٥/١.

الشارب. الضَّريب من اللبن. الرائب يُحلب عليه فيشتتضرب أي يَغْلظ.

بِعِل بها الجانّ: بفتح الباء وكسر العين المهملة بعدها لام، قال في النهاية: بَعِل بالأمر إذا دَهِش.

أعاصير زوابع: هي من الرياح ما يثير التراب فيغليه في الجو ويشيره. ساطع: مرتفع.
الجزس: الصوت. المشارع: المداخل إلى النهر.

رَوِي جارع: أي من شرب منه جزعاً رَوِي. وِعْرَق كارع: أي من أمعن عَرِق.

تتابع: جمع تَبِع، وهو لقب كان لملوك اليمن وهو من الاتباع، لأن بعضهم كان يتبع في الملك والسيرة بعضاً. والتَّبِع زعموا أنه اسم للظل.

العماء: الغيم والغمام. العقائل: الكرائم من النساء يشبههن فيشدُّدن النطق على أوساطهن للمهنة والخدمة. التُّعق: الغبار يشيره المتحاربون والخييل وغيرها.

الأعضاد: الأنصار الغطّاريف^(١): السادة والتغظرف: التكبير.

يدمّث: يسهل، يَغْتزون: ينتسبون.

يؤامر نفسه: هكذا يقال ويراد به يُعارض الرأيين المتضادّين في النفس.

ولأمري صَيّور: أي عاقبة يصير إليها، يقولونه على جهة التعظيم.

جال: وثب. الصُّهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس. كَوْماء^(٢): عظيمة السنّام.

وروى ابن سعد وابن الجوزي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص^(٣) رضي الله تعالى عنها قالت، قبيل مَبْعَث النبي ﷺ: كان خالد بن سعيد بن العاص^(٤) ذات ليلة نائماً فقال: رأيت كأنه قد عَشِيَتْ مكة ظُلْمة عظيمة حتى لا يُبصر امرؤ كَفّه، فبينما هو كذلك إذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت، ثم أضاءت مكة كلها ثم ضرب إلى نخل يَثْرِب فأضاءها حتى إنني لأنظر إلى البُسر في النخل. فاستيقظت فقصصتها على أخي

(١) انظر اللسان ٣٢٧٠/٥.

(٢) من كَوْم كومة بالضم إذا جمع قطعة من تراب ورفع رأسها ونظيره الصبرة من الطعام، انظر مختار الصحاح ٣٥٧.

(٣) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية، صحابية بنت صحابي، ولدت بأرض الحبشة، وتزوجها الزبير بن العوام، وغُمرت حتى لحقها موسى بن عقبة. التقريب ٥٩٠/٢.

(٤) خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي. عن أبيه. وعنه ابن المبارك فرد حديث في (خ) وغيره. وثقه أبو بشر العبدي. الخلاصة ٢٧٨/١.

عمرو بن سعيد^(١) وكان جزل الرأي فقال: يا أخي إن هذا لأمر يكون في بني عبد المطلب، ألا ترى أنه خرج من حُفرة أبيهم.

قال خالد: فإنه لِمِمَّا هداني الله للإسلام. قالت أم خالد: فأول من أسلم ابني وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ قال يا خالد: أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله. فقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده.

وروى ابن سعد عن حرام بن عثمان الأنصاري^(٢) - رضي الله تعالى عنه - قال: قديم أسعد بن زُرارة^(٣) من الشام تاجرأ في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه فقال: إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يُطعن في عينه. فنزلوا منزلاً فبيتهم فيه الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه.

وروى أيضاً وابنُ الجوزي، عن عمرو بن مُرّة الجُهَنِّي^(٤) رضي الله تعالى عنه قال: خرجت حاجباً في جماعة من قومي في الجاهلية فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً خرج من الكعبة حتى أضاء لي من الكعبة إلى جبل يثرب وأشعر جُهَيْتة فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلم وسطع الضياء وبعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الإسلام وكُسرت الأصنام ووصلت الأرحام.

فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث. وأخبرتهم بما رأيت. فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا خير أن رجلاً يقال له أحمد قد بُعث. فخرجت حتى أتيتته فأخبرته بما رأيت فقال: يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج بيت الله وصيام

(١) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو أمية الأشدق أحد الأشراف. قيل: له رؤية. عن أبيه وعمر وعثمان. وعنه بنوه أمية وموسى وسعيد، تَلَّب على دِمَشق سنة تسع وستين ثم لاطفه عبد الملك ثم قتله غدرأ سنة تسع وستين أو سبعين، قيل: ذبحه بيده. انظر الخلاصة ٢/٢٨٥.

(٢) حَرَام بن عُثْمَان الأنصاري، أحد بني سلمة. مات بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن، وقيل سنة خمسين ومائة بالمدينة وكان كثير الحديث ضعيفاً. الطبقات لابن سعد ٥/٤٥٥.

(٣) أسعد بن زُرارة بن عددي بن عبيد بن ثعلبة بن غنيم بن مالك بن النجار أبو أمامة الأنصاري الخزرجي النجاري.. قديم الإسلام يقال إنه أول من بايع ليلة القضية قال البغوي: بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنه أول ميت صلى عليه النبي ﷺ. الإصابة ١/٣٢٢.

(٤) عمرو بن مرة بن صعصعة، من سلوك، من عدنان: جد جاهلي من نسله «قردة بن نفاثة» من الصحابة، وعبد الله بن همام من الشعراء. الأعلام ٥/ ٨٥ - ٨٦.

شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار، فأمرن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم. فقلت يا رسول الله، أمنت بما جئت به من حلال وحرام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به وهي:

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنَّي لَإِلَهَةِ الْأَصْنَامِ أَوْلُ تَارِكِ
لِأَصْحَابِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْساً وَوَالِدِ رَسُولِ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ

وروى أبو نعيم عن كعب ووهب بن منبته رحمهما الله تعالى قالوا: رأى بُخْتَنَصْرُ في منامه رؤيا عظيمة أفرعته فلما استيقظ أنسيها، فدعا كهنته وسحرتة فأخبرهم بما أصابه من الكذب في رؤياه وسألهم أن يعبروها له، فقالوا: فُصِّها علينا. فقال: قد نسيتها. قالوا: فإننا لا نقدر على تأويلها حتى تقصها. فدعا دانيال فأخبره بها فقال إنك قد رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء أغلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوق علي فقت رأسه، قذفه حتى طحنه فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره، حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ولو هبت ريح لأذرتة، ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر حتى ملأ الأرض كلها، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر.

قال بُخْتَنَصْرُ: صدقت، هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها؟ قال: أما الصنم. فأمر مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره. وأما الحجر الذي قذف الله به الصنم فدين الله تعالى يقذف به هذه الأمم في آخر الزمان ليظهره عليها، فبيعت الله تعالى نبياً أمياً من العرب فيدوخ الله تعالى به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دُوخ أصناف الصنم، ويظهر على الأديان كما رأيت الحجر ظهر على وجه الأرض.

قال في الصحاح: داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى على أهلها وكذلك دُوخ البلاد.

الباب الحادي عشر

فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء

قبله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن هشام بن العاص^(١) رضي الله تعالى عنه قال: بُعثت أنا ورجلٌ من قُرَيْشٍ زمنَ أبي بكر الصِّدِّيقِ رضي الله عنه إلى هِرَقْلٍ صاحبِ الرومِ ندعوه إلى الإسلامِ، فخرجنا حتى قَدِمْنَا العُوطَةَ، يعني دِمَشقَ، فَتَرَلْنَا عَلَيَّ جَبَلَةَ بنِ الأَيِّمِ العَسَّانِي^(٢)، فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسول نكلمه، فقلنا: والله إنا لا نكلم رسولاً إنما بُعثنا إلى الملكِ فإن أذن لنا كلّمناه وإلا لم نكلم الرسول. فرجع إليه الرسول فأخبره فأذن، فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلامِ وإذا عليه ثيابٌ سُودٌ، فقال له هشام: ما هذه الثيابُ التي عليك؟ قال: لبسْتُها وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُزِعَّهَا حَتَّى أُخْرِجَكُم مِّنَ الشَّامِ. فقلنا: ومجلسك هذا والله لَنَأخُذَنَّه مِنكَ ولَنَأخُذَنَّ ذلكَ الملكَ الأعظمَ إن شاء الله تعالى، أَخبرنا بذلكَ نبينا ﷺ. [قال: فَأَنْتُمْ إِذَا السَّمَاءِ. قلنا: السَّمَاءُ؟]^(٣) قال لستم بهم هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فملئنا وجهه سواداً فقال: قوموا. وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتى إذا جاء بَقْرُبِ المدينة قال الذين أرسلهم معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل المدينة فإن شقتم حَمَلْنَاكم على براذين أو بغال. فقلنا: والله لا ندخل إلا عليها. فأرسلوا إلى الملك بذلك بأنهم يَأْتُونَ. فدخلنا على رِوَاحلنا متقلِّدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر. فلقد تنفّضت الغرفة حتى صارت كأنها عِدْقٌ تَغْصِفُهُ الرِّياحُ. ثم دخلنا عليه فقال: ما كان عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: إن تَحَيَّيْنَا فيما بيننا لا تَحِلُّ لكَ وَتَحْيَيْتُكَ التي أَنْتَ بها لا يَحِلُّ لنا أَنْ نُحْيَيْكَ بها. قال: كَيْفَ تَحْيَيْتُكُمْ؟ قلنا: السلام. قال: كيف تحيون ملككم. قلنا: بها. قال: وكيف يروء عليكم؟ قلنا: بها. قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر. فلما تكلمنا بها تنفّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها. قال: فهذه الكلمة التي قلموها حيث تنفّضت الغرفة كلما

(١) هشام بن العاص بن وائل بن هاشم: صحابي، هو أخو عمرو بن العاص. أسلم بمكة قديماً، وهاجر إلى بلاد الحبشة في الهجرة الثانية. ثم عاد إلى مكة حين بلغته هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه، بمكة. فأقام إلى ما بعد وقعة «الخنديق» ورحل إلى المدينة، فشهد الوقائع. وقتل في أجنادين، وقيل: في اليرموك. وكان صالحاً شجاعاً. توفي ١٣هـ. انظر الأعلام ٨/٨٦.

(٢) جبلة بن الأيهم بن جبلة العسائني من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. عاش زمناً في العصر الجاهلي وحضر وقعة اليرموك في جيش الروم، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة فيها وخرج إلى بلاد الروم وتوفي بها سنة عشرين. الأعلام ١١١/٢، ١١٢.

(٣) سقط في أ.

فلتموها في بيوتكم تنفضت هكذا؟ قلنا: لا. وما رأياناها فعلت هذا قط إلا عندك. قال: ووددت أنكم كلما قلتُم تنفض عليكم كلُّ شيءٍ وأني خرجت من نصف مُلكي قلنا لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حِيتل الناس.

ثم سألنا عمّا أَراده فأخبرنا. قال: قوموا. فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونُزل كثير، فأقمنا ثلاثاً ثم أرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب، ثم فتح باباً فاستخرج حريرة سوداء فنثرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين العظيم الألتين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى. فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعراً، ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها رجل ذو شعرٍ القَطَطِ أحمر العينين ضخم القامة حسن اللحية قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوح. ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجلٌ شديد البياض حسن العينين صلّت الجبين طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيم. ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله ﷺ. قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، ثم بكينا. فوالله لقد قام لها قائماً ثم جلس وقال: والله إنه لهو؟ قلنا: نعم إنه لهو. فأمسك ساعة ثم قال: أما إنه آخر البيوت، ولكن عجلته لأنظر أتعرفون ذلك أم لا. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء شحماء وإذا رجل جعد قَطَطِ غائر العينين حديد النظر عابس مُتراكب الأسنان مُقلّص الشفة كأنه غضبان. فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى ابن عمران. وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدهانُ الرأس عريض الجبين في عينيه قَبَل، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا هارون. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل سبط آدم ربعة كأنه غضبان. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لوط. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة فإذا فيها صورة رجل مشرب بحمرة أفتى الأنف خفيف العارضين حسن الوجه. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسحاق، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفتيه خال. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يعقوب ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفتى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يقرب إلى الحمرة. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسماعيل جد نبينا، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حَمِش الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا داؤد. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل مُتَخَم الإلَيَّتَيْنِ طويلِ الرجلَيْنِ راكِب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا سُلَيْمان عليه السلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شابٌ شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: عيسى ابنُ مَرْيَم. قلنا: من أين لك هذه الصور لأننا نعلم أنها صورّت على ما صورت عليه الأنبياء لأننا رأينا صورة نبينا ﷺ مثله فقال: إن آدمَ ﷺ سأل ربّه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صُورَهُمْ وكانت في خِزَانَةِ آدَمَ عند مَغْرِبِ الشَّمْسِ فاستخرجها ذو القرنين فدفعها إلى دَانِيال.

ثم قال: أما والله وددتُ أن نفسي طابت بالخُروج من مُلْكِي وأني كنتُ عَبْداً لأشْرَكِمِ مِلْكَةً حتى أموت. ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرّحنا.

فلما أتينا أبا بكر رضي الله تعالى عنه أخبرناه بما رأيناه وبما قال لنا فيكي أبو بكر وقال: مسكين! لو أراد الله تعالى به خيراً لفعل. ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أن اليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم.

وروى ابن عساكر نحوه عن دِحْيَةَ^(١) - رضي الله تعالى عنه - وذكر ابن ظَفَر في «خَيْرِ البِشْرِ» نحوه عن حَكِيم بن حِزَام^(٢) رضي الله تعالى عنه.

وروى البخاري في التاريخ والبيهقي عن جُبَيْر بن مُطْعِم^(٣) - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي.. صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرأ وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن أبي عمر رضي الله عنهما: كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلاً جميلاً وروى العجلي في تاريخه عن عوانة بن الحكم قال: أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته. قال ابن قتيبة في غريب الحديث: فأما حديث ابن عباس كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه فالمعنى بالمعصر العاتق قال ابن البرقي: له حديثان عن النبي ﷺ وقد شهد دحية اليرموك وكان على كردوس وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية. الإصابة ٢/ ١٦١-١٦٢.

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبو خالد المكي، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح، وصحب، وله أربع وسبعون سنة، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها وكان عالماً بالنسب التقريب ١٩٤/١.

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي، أبو محمد أو أبو عدي المدني، أسلم قبل حنين أو يوم الفتح، له ستون حديثاً اتفقا على ستة، وانفرد (خ) بحديث، و (م) بأخر. روى عنه ابنه محمد ونافع وسليمان بن سرد وابن =

لما بعث الله تعالى نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة. خرجت إلى الشام فلما كنت ببُضْرَى أتتني جماعة من النصارى فقالوا: أمن الحرم أنت؟ قلت: نعم. قالوا: أفتعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم. قال: فأخذوا بيدي وأدخلوني ذيراً فيه تماثيل وصُور فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصورة النبي ﷺ وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب النبي ﷺ فقالوا: هل ترى صفته؟ قلت: نعم. قالوا: هو هذا، وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ قلت: اللهم نعم، أشهد أنه هو. قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم. قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده^(١).

تفسير الغريب

تنفضت الغرفة بالفاء والضاد المعجمة: أي تحوكت.

صَلْتُ الْجَبِينِ^(٢): أي واسعه. وقيل: الصَّلْتُ: الأملس. وقيل: البارز. قاله في النهاية. وفي الصحاح: هو الواضح.

وَصُورَةٌ أَدْمَاءٌ: أي سَفْرَاءٌ. شحماء: سوداء. وشعر جَعْدٌ: ضد السبَط، فإن وصف بالقَطَطَ بفتحتين فهو شديد الجعودة كشعر السودان.

وفي عَيْنَيْهِ قَبْلٌ: بفتح القاف والباء وهو إقبال السواد على الأنف. وشَعْرٌ رَجُلٌ بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها. وَسَبَطٌ بفتح أوله وسكون ثانيه وكسره وفتحها: هو المُشْتَرَسَلٌ. وَرَبْعَةٌ: براء مفتوحة ومُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ: أي مَرْبُوع الخلق لا قصير ولا طويل.

وحَمِشُ السَّاقِينِ^(٣): بحاء مهملة وشين معجمة دقيقتها. وأخفش العينين: صغيرهما. والله أعلم.

= المسيب وطائفة، وكان حليماً وقوراً عارفاً بالنسب. وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أعطاه مائة من الإبل توفي سنة

تسع أو ثمان وخمسين بالمدينة. الخلاصة ١/١٦١.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٨).

(٢) يقال أصبح صلت الجبين يرقُ قال: فلا يكون الأسود صلتاً... وقال ابن شميل: الصلت الواسع المستوى الجميل وفي

حديث آخر: كان سهل الخدين صلتها اللسان ٣/٢٤٧٨.

(٣) انظر الوسيط ١/١٩٧.

جماع أبواب بعض فضائل بلده المنيف ومسقط رأسه الشريف زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً

لَمَّا كَانَ ﷺ حَاوِيًا لِلْفَضَائِلِ وَمِنْهُ كَوْنُ بَلَدِ مَوْلَدِهِ ﷺ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا حَسُنَ ذِكْرُ بَعْضِ أَخْبَارِهِ وَفَضَائِلِهِ - وَأَيْضًا فَإِنَّ جَمَاعَةَ مَنْ أَلْفَ فِي السَّيْرِ مِنْهُمْ أَبُو الرَّبِيعِ (١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعَرَّضُوا لِبَعْضِ ذَلِكَ فَتَبِعْتَهُمْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ.

الباب الأول

في بدء أمر الكعبة المشرفة

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾.

وَرَوَى ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ (٢) وَالْإِمَامَ أَحْمَدَ وَعَبْدَ بْنَ حَمِيدَ وَالشَّيْخَانَ وَابْنَ جَرِيرَ وَابْنَهُ فِي الشُّعْبِ عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً (٣).
وَرَوَى ابْنَ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي آيَةِ قَالَ: كَانَتِ الْبُيُوتُ قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَرَوَى ابْنَ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي آيَةِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يَعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى لَلَّذِي بِبَكَّةَ.

(١) سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع: محدث الأندلس وبلغها في عصره. من أهل بلنسية، ولي قضاءها، وحمدت سيرته. قال النباهي: «وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه، على المنبر في المحافل» له شعر رقيق أكثره في الوصف، وكان فرداً في الإنشاء. وصنف كتاباً، منها «الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء» و«أخبار البخاري وترجمته» وكتاب حافل في «معرفة الصحابة والتابعين». وله «جهد النصيح وحظ المنيع من مساجلة المعري في خطبة الفصيح». توفي سنة ٦٣٤هـ. الأعلام ١٣٦/٣.

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العسبي، مولاهم، الكوفي، أبو بكر: حافظ للحديث. له فيه كتب، منها «المسند» و«المصنف في الأحاديث والآثار» خمسة أجزاء، و«الإيمان» و«الزكاة». توفي سنة ٢٣٥هـ. الأعلام ١٧/٤، ١٨.

(٣) أخرجه البخاري ٥٢٨/٦ كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٢٥)، ومسلم ٣٧٠/١ كتاب المساجد (١-٥٢٠)، وأحمد في المسند (٥٠/٥) وابن ماجه (٧٥٣)، والنسائي ٣٢٢/٢، والبيهقي ٤٣٣/٢، وابن أبي شيبة ١١٦/١٤، وعبد الرزاق (١٥٧٨).

وروى ابن أبي حاتم والأزرقي^(١) عن كعب الأحبار - رضي الله تعالى عنه قال -: كان البيت عُقَاءً على الماء قبل أن يخلق الله تعالى الأرض بأربعين عاماً ومنه دُحِيت الأرض. العُقَاء كغراب: ما جاء به السَّيْل من نبات قد ييس.

وروى ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: وُضِعَ البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن تُخلق الدنيا بألفي عام، ثم دُحِيت الأرض من تحت البيت.

وروى عبد الرزاق^(٢) والأزرقي والجندي^(٣) في تاريخهما عن مجاهد^(٤) - رحمه الله تعالى - قال: خلق الله تعالى موضع البيت الحرام من قَبْل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة وأركانها في الأرض السابعة. زاد عُبَيْد بن حُمَيْد: ودحيت الأرض من تحت الكعبة.

وروى ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشُّعَب عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خلق الله تعالى البيت قبل الأرض بألفي سنة، وكان إذ كان عرشه على الماء زبده بيضاء، وكانت الأرض تحته كأنها خَشْفَةٌ، فدحيت الأرض من تحته.

الخَشْفَةُ بمعجمتين: واحدة الخَشْف وهي حجارة تنبت بالأرض نباتاً ويروى: بحاء مهملة والعين بدل الفاء، وهي أَكْمَةٌ لاطئة بالأرض والجمع خَشْف. وقيل: هو ما غلبت عليه السهولة، أي ليس بحجر ولا طين. ويروى حشفة بالحاء المهملة والفاء، وهو اليابس الفاسد من التمر.

وروى ابن المنذر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: إن الكعبة خُلقت قبل

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق. أبو الوليد الأزرق: مؤرخ، يمانى الأصل، من أهل مكة. له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار». توفي ٢٥٠هـ. الأعلام ١٢٢/٦.

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الفقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له «الجامع الكبير» في الحديث، قال الذهبي: وهو خزانة علم، وكتاب في «تفسير القرآن» و«المصنف في الحديث». توفي ٢١١هـ. الأعلام ٣٠٥/٣.

(٣) محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجندي: من ثقات مؤرخي اليمن. من أهل الجند (بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً) ولي «الحسبة» بعدن. واشتهر بكتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ويعرف بطبقات الجندي. توفي ٧٣٢هـ. الأعلام ١٥١/٧.

(٤) مُجَاهِد بن جَبْرِ يَسْكَان الموحدة مولى السائب بن أبي السائب أبو الحجاج المكي المقرئ الإمام المفسر. عن ابن عباس وقرأ عليه. قال مجاهد: عرضت عليه ثلاثين مرة، وأم سلمة وأبي هريرة وجابر وعن عائشة في (خ م). قال شعبة والقطن وابن معين وأبو حاتم الرازي: لم يسمع منها. لكن قد صرح مُجَاهِد في بعض رواياته بسماعه منه. وعنه عِكْرَمَة وعطاء وقادة والحكم بن عُثَيْبَة وأيوب وخلق. وثقة ابن معين وأبو زرعة قال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين. الخلاصة ١٠/٣، ١١.

الأرض بألفي سنة وهي من الأرض إنما كانت خشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة يسبحان، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها منها فجعلها وسط الأرض.

وزوى البيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: رسول الله ﷺ: «أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم مدت منهما الأرض: وإن أول جبل وضعه الله - تعالى - على وجه الأرض أبو قُبَيْس ثم مدت منه الجبال»^(١).

وزوى ابن أبي حاتم عن عطاء وعمرو بن دينار^(٢) - رحمهما الله تعالى - قالوا: بعث الله تعالى ريحاً فسفقت الماء فأبرزت موضع البيت على خشفة بيضاء فمدَّ الله تعالى الأرض منها فلذلك هي أم القرى.

وروى ابن مردويه عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرى مكة».

قال الشَّهيلي رحمه الله تعالى: وفي التفسير أن الله - سبحانه وتعالى - لما قال للسموات والأرض ﴿اتَّبِعْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ لم يجبه بهذا إلا أرض الحرم .

وروى عبث بن حُمَيْد والأزرقي واللفظ له عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بعث الله - تعالى - ريحاً صفاءة فصفقت الريح الماء فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله تعالى الأرض من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله تعالى بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها أبو قُبَيْس فلذلك سميت [مكة]^(٣) أم القرى.

سفقت يقال بالسين والصاد المهملتين: أي ضرب بعضه ببعض.

وروى الأزرقي من طريق ابن جريج عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: بلغني أنه لما خلق الله تعالى السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقي والآخر غربي، فجعله مُسْتَقْبِلَ البيت المعمور، فلما كان زمن الفرق رفع في دياجيتين فهو فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله تعالى الركنَ أبا قُبَيْس.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٣١/٣ باب في المناسك (٣٩٨٤).

(٢) عمرو بن دينار الجُمَحي مولاهم أبو محمد المكي الأثرم، أحد الأعلام. عن العبادة وتكريم ومجاهد وخلق. وعنه قتادة وأيوب وشعبة والسفيانان والحمامدان وخلق. قال ابن المديني: له خمسمائة حديث. قال يسعر: كان ثقة ثقة ثقة.

قال الراقي: مات سنة خمس عشرة ومائة. وقال ابن عيينة: في أول سنة ست عشرة. الخلاصة ٢٨٤/٢.

(٣) سقط في أ.

وروى عبد الرزاق في المصنّف وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: لما أهبط الله تعالى آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع دُعاء أهل السماء فأيس بهم، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله - تعالى - في دعائها وفي صلاتها فأخفضه الله إلى الأرض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله عز وجل - في دعائه وفي صلاته فتوجّه إلى مكة فكان موضع قدميه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة، وأنزل الله - تعالى - عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله - تعالى - الطوفان فرفعت تلك الياقوتة.

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق معمر عن قتادة وابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم، أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسيبهم. فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى: يا آدم إني قد أهبطُ بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويُصلّى عنده كما يصلّى عند عرشي فاخرج إليه. فخرج إليه آدم ومُدّ له في خطوه وقُبض له ما كان فيها من مخاض أو بحر، فجعله خطوة فلم يضع قدميه في شيء من الأرض إلا صار عُمراناً وبركة حتى انتهى إلى مكة، وكان قبل ذلك قد اشتد بكأوه وحزنه لِمَا كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه، فعزاه الله - تعالى - بخيمة من خيام الجنة وضعها الله - تعالى - له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة، ونزل معها يومئذ الركن وهو ياقوتة بيضاء من رَبِض الجنة وكان كرسيّاً لآدم ﷺ يجلس عليه، فلما كان آدم ﷺ بمكة حرسه الله - تعالى - له وحرس له تلك الخيمة بالملائكة. كانوا يحرسونها ويدرأون عنها سكان الأرض، وساكنوها يومئذ الجن والشياطين ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة، والأرض يومئذ طاهرة طيبة نقية لم تنجس ولم يسفك فيها الدم ولم تُعْمَل فيها الخطايا فلذلك جعلها الله تعالى مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله - تعالى - بالليل والنهار لا يفترون، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفّاً واحداً مُستدِيرين بالحرم كله، الجُلُّ من خلفهم والحرم كله من أمامهم، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حُرِّم الحرم حتى اليوم. وكان آدم ﷺ إذا أراد

(١) معمر بن راشد الأزدي، مولى مولاهم عبد السلام بن عبد القدوس، أبو غزوة البصري ثم اليماني أحد الأعلام. عن الزهري وهمام بن ميثم وقاتة وخلق. وعنه أيوب من شيوخه والثوري من أقرانه وابن المبارك وخلق. قال العجلي: ثقة صالح. وقال النسائي: ثقة مأمون. وضعفه ابن معين في ثابت. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة. الخلاصة ٤٧/٣.

لقاء حواء ليُلمَمَ بها لأجل الولد خرج من الحرم حتى يَلْقَاهَا، فلم تزل خَيِّمة آدم مكانها حتى قُبِضَ آدم، ورفعها الله تعالى إليه. وذكر الحديث.

تفسير الغريب

قال الحافظ: رحمه الله تعالى: أول بضم اللام. قال أبو البقاء^(١): وهي ضمة بناءٍ لقطعها عن الإضافة مثل قبل وبعد، والتقدير: أول كل شيء ويجوز الفتح مصروفًا وغير مصروف ثم أي: بالتنوين وتركه. وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ويدل على أن المراد بالبیت بيت العبادة لا مُطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحاً عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أخرجه إسحاق بن راهويه^(٢) وابن أبي حاتم بإسناد صحيح عنه قال: كانت البيوت قبلة ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله تعالى.

وتقدم في أول الباب وسيأتي الكلام على الأقصى في الكلام على تفسير أول سورة الإسراء في أبواب المعراج.

قوله: ﴿أربعون سنة﴾ قال ابن الجوزي: فيه إشكال، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس، وبينهما أكثر من ألف سنة. قال الحافظ رحمه الله تعالى: ومستنده في أن سليمان هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً بإسناد صحيح أن سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلافاً ثلاثاً. الحديث.

وروى الطبراني من حديث رافع بن عمير أن داود - عليه الصلاة والسلام - ابتداءً ببناء

(١) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين: عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بليلة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد. أصيب في صباه بالجذري، فعمي. وكانت طريقته في التأليف أن يطلب ما صنف من الكتب في الموضوع، فيقرأها عليه بعض تلاميذه، ثم يملئ من آرائه وتمحيصه وما علق في ذهنه. من كتبه «شرح ديوان المتنبّي» و«اللباب في علل البناء والإعراب» و«شرح اللمع لابن جني» و«التبيان في إعراب القرآن - ط» ويسمى «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» و«الترصيف في التصريف» و«ترتيب إصلاح المنطق» وغير ذلك. و«التلقين - خ» في النحو، و«شرح المقامات الحريرية - خ» و«الموجز في إيضاح الشعر الملغز - خ» و«الاستيعاب في علم الحساب» ٨٠/٤ / ث ٦٦٦.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مَحَلَّد بن إبراهيم بن مَطَر الحنظلي أبو محمد بن زَاهَوِيَه الإمام الفقيه الحافظ العلم. ولد سنة إحدى وستين ومائة. عن معتمر بن سليمان والد الزاوي وابن عُيَيْتَةَ وَبَقِيَّةِ وابن غُلَيْتَةَ وخلق بالحجاز والشام والعراق وخراسان. وعن (خ م د س) وقال: ثقة مأمون أحد الأئمة. قال أحمد: لا أعلم لإسحاق نظيراً، إسحاق عندنا من أئمة المسلمين وإذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به. وقال الخفاف: أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها يعني في كتابه فما زاد ولا نقص. وقال إبراهيم بن أبي طالب: أملى إسحاق المسند كله من حفظه. قال البخاري: توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين. الخلاصة ٦٩/١.

بيت المقدس، ثم أوحى الله - تعالى - إليه - إني لأقضي بناءه على يد سليمان. وفي الحديث قصة.

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: والجواب: أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد روي أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجايز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة بنص القرآن. وكذا قال القرطبي: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام لما بنيا المسجدين ابتداءً وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان غيرهما أسسه.

قال الحافظ: وقد مشى ابن حبان^(١) في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبر ردٌّ على من زعم أن بين إسماعيل وداود - عليهما الصلاة والسلام - ألف سنة. ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - البيت وبين موسى - عليه الصلاة والسلام. ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة.

وقد تعقبه الحافظ ضياء الدين المقدسي^(٢) بنحو ما أجاب به ابن الجوزي.

قال الخطابي^(٣): يُشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله تعالى قبل بناء داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، ثم داود وسليمان، فزاد فيه وسعاً

(١) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان) وتقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره. وهو أحد المكثرين من التصنيف. قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، وكانت الرحلة في خراسان إلى مصنفاته. من كتبه «المسند الصحيح» في الحديث، يقال: إنه أصح من سنن ابن ماجه، و«روضة العقلاء - ط» في الأدب، و«الأنواع والتقسيم». توفي ٣٥٤. الأعلام ٧٨/٦.

(٢) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الأصل، الصالح الحنبلي، أبو عبد الله، ضياء الدين: عالم بالحديث، مؤرخ. من أهل دمشق، مولدًا ووفاء. بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح قاسيون، شرقي الجامع المظفري، ووقف بها كتبه. ورحل إلى بغداد ومصر وفارس، وروى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ. من كتبه «الأحكام» في الحديث، لم يتمه. توفي ٦٤٣. الأعلام ٦٥٥/٦.

(٣) حمد - بفتح الحاء وسكون الميم، وقيل: اسمه أحمد - بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي، قيل إنه من ولد زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي. قال الذهبي: ولم يثبت. كان رأساً في علم العربية والفقه والأدب وغير ذلك. أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة وأبي بكر القفال وغيرهما، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد. ووصف التصانيف النافعة المشهورة، منها «معالم السنن» تكلم فيها على سنن أبي داود، و«أعلام البخاري» و«غريب الحديث»، و«شرح أسماء الله الحسنى» و«كتاب الغنية عن الكلام وأهله»، و«كتاب العزلة»؛ وله شعر حسن. نقل عنه النووي في التهذيب شيئاً في اللغة ثم قال: ومحل من العلم مطلقاً خصوصاً الغاية العليا. توفي بست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ١٠٦/١، ٢٥٧.

فأضيف إليهما بناؤه. قال: وقد يُنسب هذا المسجد الأقصى إلى إيلياء، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لِمَ أُضيف إليه.

قال الحافظ: الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه. وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام. وقيل: الملائكة عليهم الصلاة والسلام وقيل: سام بن نوح عليه السلام وقيل: يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع من بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة. وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم عليه السلام أو يعقوب عليه السلام أصلاً وتأسيساً، ومن داود عليه السلام تجديداً لذلك أو ابتداء بناء، فلم يكمل على يديه حتى كمله سليمان. لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه. وقد وجدت ما يشهد له. ويؤيده قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين.

وذكر ابن هشام^(١) في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه. وبناء آدم البيت مشهور.

وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته. وأما ظن الخطابي أن إيلياء اسم رجل ففيه نظر، بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة. وقال أبو عبيد البكري في معجم البلدان إن إيلياء مدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات: مدّ آخره. وقصره. وحذف الياء الأولى.

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال إنها سميت باسم بانيها كغيرها.

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب. ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر. أشهر كتبه «السيرة النبوية» المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق. وله «القصائد الحميرية» في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية، و«التيجان في ملوك حمير» رواه عن أسد بن موسى. عن ابن سنان، عن وهب بن منبه؛ و«شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب» وغير ذلك. توفي ٣١٢هـ. الأعلام ١٦٦/٤.

الباب الثاني في عدد المرات التي بنى البيت

الأولى: عمارة الملائكة

رَوَى الأَزْرَقِيُّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: مَا بَدَأَ هَذَا الطَّوَافُ بِهَذَا الْبَيْتِ لَمْ يَكُنْ؟ وَأَنْتَى كَانْ؟ وَحَيْثُ كَانْ؟ فَقَالَ: أَمَّا بَدَأَ هَذَا الطَّوَافُ بِهَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبِّ خَلِيفَةٌ مِنْ غَيْرِنَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَيَتَحَاسِدُونَ وَيَتَبَاغَضُونَ وَيَتَبَاعَدُونَ أَيُّ رَبِّ اجْعَلْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ مِتًّا، فَنَحْنُ لَا نَفْسُدُ فِيهَا وَلَا نَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَلَا نَتَبَاغَضُ وَلَا نَتَحَاسِدُ، وَنَحْنُ نَسْبُحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَنَطِيعُكَ وَلَا نَعْصِيكَ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال: فظنت الملائكة أن ما قالوا ردُّ على ربهم عز وجل، وأنه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبيكون إشفاقاً لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله تعالى إلهيم فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمي البيت الضراح ثم قال للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش. فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله تعالى، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً.

ثم إن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال: ابنا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره. فأمر الله سبحانه وتعالى من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

الضراح بضم الضاد المعجمة فراء فألف فحاء مهملة. ويأتي لهذا مزيد بيان في باب حج الملائكة.

المرّة الثانية: عمارة آدم صلى الله عليه وسلم

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ ابْنِ عَمْرِو - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيْلَ إِلَى آدَمَ وَحَوَاءَ فَقَالَ لَهَا: ابْنِي لِي بَيْتًا. فَخَطَ لَهَا جَبْرِيْلَ - فَجَعَلَ آدَمَ يَحْفَرُ وَحَوَاءَ تَنْقُلُ - حَتَّى أَجَابَهُ الْمَاءُ وَنُودِيَ مِنْ تَحْتِهِ: حَسْبُكَ يَا آدَمَ. فَلَمَّا بَنَاهُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِ وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ أَوَّلُ النَّاسِ، وَهَذَا أَوَّلُ

بيت وضع ثم تناسخت القرون حتى حجّة نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيم القواعد من البيت»^(١).

ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني موقوفاً. وزادوا: زعم الناس أن آدم بناه من خمسة أجبل من حراء ولبنان وطور زيتا وطور سيناء والجودي.

وروى الأزرقى وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته فطأ الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً فقال: يا رب مالي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحشهم؟ قال: خطيبتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لي بيتاً فظف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي. فأقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض وقبض الله تعالى له المفازة فصارت كل مفازة يمرّ بها خطوة وقبض الله تعالى ما كان فيها من مخاض أو بحر فجعله له خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عُمراناً وبركة، حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أسّ ثابت على الأرض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وإنه بناه من خمسة أجبل: من لبنان، وطور زيتا، وطور سيناء، والجودي، وحراء، حتى استوى على وجه الأرض، فكان أول من أسّس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله تعالى الطوفان وكان غضباً. ورجساً فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام ولم يقرب الطوفان أرضي الهند، فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه.

الفلك: قيل موج البحر المضطرب وقيل أراد فلكة المغزل حال دورانها.

وروى الأزرقى عن عبد الله بن أبي زياد رحمه الله تعالى قال: لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة قال: يا آدم ابن لي بيتاً بجذء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي، فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض. فوضعها على الأساس، فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى.

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/١٢٩ وعزه للبيهقي في الدلائل وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٩٩ والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٤٧١٨.

المرة الثالثة: عمارة أولاد آدم صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أن آدم عليه السلام لما توفي رفعه الله تعالى إلى الجنة ورفع الله تعالى إليه الخيمة التي تقدّم ذكرها. قال: وبنى بنو آدم من بعدها مكانها بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فنفسه الغرق وخفي مكانه.

وذكر الشهيلي - رحمه الله تعالى - أن الذي بناه شيث بن آدم عليه السلام.

المرة الرابعة: عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم

وجزم ابن كثير بأن الخليل أول من بنى البيت مطلقاً، وقال: إنه لم يثبت خبرٌ عن معصوم أن البيت كان منبئاً قبل الخليل. انتهى. وفيه نظر لما ذكر من الآثار السابقة واللاحقة. وروى ابن سعد عن أبي جهّم بن حذيفة بن غانم رضي الله تعالى عنه والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والجندي وابن شيبه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس. - رضي الله تعالى عنهما - واللفظ له: أن أول ما اتخذ النساء المناطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطلقاً لتعفي أثرها عن سارة. وفي لفظ: أول ما اتخذت العرب جرّ الذبول عن أم إسماعيل. قال الحافظ: والسبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم عليه السلام فحملت منه بإسماعيل.

قال أبو جهّم^(١) وكان سن إبراهيم حينئذ سبعون سنة وكان إسماعيل بكر أبيه. انتهى.

فلما ولدته غارت منها سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطلقاً فشددت به وسطها وهربت وجرّت ذيلها لتخفي أثرها على سارة. ويقال: إن إبراهيم عليه السلام شفع فيها، وقال لسارة: خللي عن يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك. ويقال أن سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة. انتهى كلام الحافظ.

وفي حديث أبي جهّم أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام يأمره بالمسير إلى بلده الحرام فركب إبراهيم البُرّاق وجعل إسماعيل أمامه - وهو ابن سنتين - وهاجر خلفه ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم، فكان لا يمزّ بقرية إلا قال إبراهيم: بهذه أمرت يا جبريل؟ فيقول: لا حتى قديم مكة، وهي إذ ذاك عِصاه وسلّم وسمر، والعماليق يومئذ حول

(١) أبو جهّم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عددي بن كعب، وأمه بشيرة بنت عبد الله من بني عددي بن كعب. أسلم يوم فتح مكة ومات بعد قتل عمر بن الخطاب. انظر طبقات ابن سعد ٨/٦.

الحرم، وهم أول من نزل مكة ويكونون بعرفة، وكانت المياة يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو رثوة حمراء مدرة، وهو يُشرف على ما حوله، فقال جبريل ﷺ حين دخل من كداء، وهو الجبل الذي يُطلعك على الحجون والمقبرة: بهذا أمرت. قال إبراهيم بهذا أمرت؟ قال نعم.

فانتهى إبراهيم إلى موضع البيت فعمد إلى موضع الحجر فأوى فيه هاجر وإسماعيل وأمرها أن تتخذ فيه عريشاً. انتهى.

وفي حديث ابن عباس أن إبراهيم ﷺ جاء بهاجر وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دؤحة فوق زمزم في أعلى المسجد.

قلت: ولا مخالفة بين الكلامين كما زعمه في شفاء الغرام، لاحتمال أن يكون إبراهيم ﷺ أنزلهما أولاً عند الدوحة، ثم نقلهما إلى موضع الحجر، أو بالعكس والله - تعالى - أعلم. وليس بمكة أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء. ثم قفل إبراهيم.

وفي حديث أبي جهم: ثم انصرف إبراهيم راجعاً إلى أهله بالشام. انتهى.
وترك إسماعيل وأمه عند البيت. فتبعته أم إسماعيل فأدر كته بكداء، فنادته ثلاثاً: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ إلى من تدعنا؟ فقالت ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فأجابها في الثالثة: إلى الله تعالى. قالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا حسبي.

وفي لفظ: رضيت تركتنا إلى كاف. ثم رجعت.

وفي حديث: أبي جهم: فجعلت عريشاً في موضع الحجر من سمر وثمام، وانطلق إبراهيم ﷺ حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدر كته ما يدرك الوالد من الرحمة.

وفي حديث ابن عباس: أنه لما توارى عنهما استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

وجعلت أم إسماعيل تُرضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت فانقطع لبنها، وعطش إسماعيل، وجعلت تنظر إليه يتلوى. وفي لفظ: يتلبط. وفي لفظ: يتلطم. وفي لفظ: فلما ظمىء جعل يضرب بعقبه كأنه يتشغ للموت، فانطلقت كراهية أن

تنظر إليه، وقالت: يموت وأنا غائبة عنه أهون عليّ وعسى الله أن يجعل في تمشاي خيراً، فوجدت الصفاً أقرب جبل في الأرض إليها، فقامت عليه والوادي يومئذ عميق، فقامت تستغيث ربها وتدعوه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم ترى أحداً فهبطت من الصفا حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها. ونظرت هل تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: فلذلك سعى الناس بينهما وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة.

وفي حديث أبي جهم: وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون بالمواقف انتهى.

وكانت في كل مرة تتفقد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه، تريد نفسها، ثم سمعت فسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك عَوَاثُ، فإذا هي بالملك. وفي لفظ: جبريل. وفي حديث عليّ عند الطبراني بإسناد حسن: فناداها جبريل: من أنت؟ قالت: هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله تعالى. قال: وكلكما إلى كافي.

وفي حديث أبي جهم: فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتاً فاستمعت فلم تسمع إلا الأول: فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظمأ والجهد، فنظرت إلى ابنها وهو يتحرك، فأقامت على المروة ملياً، ثم سمعت الصوت الأول فقالت: إني سمعت صوتك فأعجبني، إن كان عندك خير فأغثنني، فإني قد هلكت وهلك ما عندي. فخرج الصوت يصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس إسماعيل ثم بدأ لها جبريل عليه السلام فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم. انتهى.

فبحث بعقبه أو قال: بجناحه. وفي لفظ: فقال بعقبه هكذا: وغمز عقبه في الأرض، وفي لفظ: فركض جبريل برجله. وفي لفظ: ففحص الأرض بإصبعه. فنبعث زمزم حتى ظهر الماء، وفي لفظ: ففاض الماء، وفي لفظ: فانبثق الماء فوق الأرض. فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفر وفي لفظ تحوضه. وفي لفظ: فجعلت تفحص الأرض بيديها وتقول: هكذا وهكذا. وفي لفظ، تحظر الماء بالتراب خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشئها وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تعرف.

قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تعرف من الماء - كانت زمزم عيناً معيناً». وفي لفظ: ظاهراً. فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة فإنها هنا بيت الله بينه

هذا الغلام وأبوه. وأشار لها إلى موضع البيت.

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله وإن الله لا يضع أهله.

وفي حديث أبي جهنم: فكان نديها يقطران لبناً وكان ذلك اللبن طعاماً وشراباً لإسماعيل وكانت تجتريء بماء زمزم وقال لها الملك: لا تخافي أن يثفد هذا الماء وأبشري فإن ابنك سيثب ويأتي أبوه من أرض الشام فيبنيانها هنا بيتاً يأتيه عباد الله تعالى من أقطار الأرض ملبيين الله جل ثناؤه شعثاً غبراً فيطوفون به، ويكون هذا الماء شراباً لضييفان الله تعالى الذين يزورون بيته. فقالت: بشرك الله تعالى بخير. وطابت نفسها وحمدت الله تعالى.

وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيراً لهما أخطأهما وقد عطشا، وأهلها بعرفة فنظرا إلى طير تهوي قتل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالوا: أنى يكون الطير على غير ماء؟! فقال أحدهما لصاحبه: أمهل حتى نُبرد ثم نسلك في مهوى الطير. فأبردا ثم تروحا فإذا الطير ترد وتصدُر فأتبعا الواردة منها حتى وقفا على أبي قُبَيْس فنظرا إلى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فأخبرتهما. وقالوا لمن هذا الماء؟ فقالت: لي ولولدي فقالا: من حفره؟ فقالت: سُقيا من الله تعالى. فعرفا أن أحداً لا يقدر أن يحفر هناك ماء وعهدهما بماء هناك قريب وليس به ماء، فرجعا إلى أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء فأيست بهم ومعهم الذرية فنشأ إسماعيل بين ولدانهم.

وكان إبراهيم عليه السلام يزور هاجر في كل شهر على البراق يغدو غدوةً فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام. فزارها بعدُ ونظر إلى من هناك من العماليق وإلى كثرتهم وغمارة الماء فشرَّ بذلك.

ولما بلغ إسماعيل تزوج امرأةً منهم من العماليق فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل وإسماعيل في ماشيته يرعاها ويخرج متنكباً قوسه فيرمي الصيد مع رعيته، فجاء إبراهيم إلى منزله فقال: السلام عليكم يا أهل البيت. فسكتت امرأة إسماعيل فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها. فقال: هل من منزل؟ فقالت: لاها الله إذن. قال: فكيف طعامكم وشرابكم؟ فذكرت جهداً فقالت: أما الطعام فلا طعام وأما الشراب وإنما نحلب الشاة المضر أي الشئب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ. قال: فأين رب البيت؟ قالت: في حاجته. قال: فإذا جاء فأقرئيه السلام وقولي له: غير عتبه بابك. ورجع إبراهيم إلى منزله.

وأقبل إسماعيل راجعاً إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل، فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته: هل جاءك أحد؟ فأخبرته بإبراهيم وقوله وما قالت له ففارقها وأقام ما شاء الله أن يقيم.

وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة، فضيَّعوا حرمة الحرم، واستحلُّوا فيه أموراً عظيمة، ونالوا ما لم يكونوا ينالون. فقام فيهم رجل منهم يقال له عُمُوق فقال: يا قوم أبقوا على أنفسكم، فقد رأيتم وسمعتم من أهْلِك من هذه الأمم، فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تَشْتخِفُوا بحرم الله تعالى وموضع بيته. فلم يَقْبَلُوا ذلك منه وتمادَوْا في هلكة أنفسهم.

ثم إن جُزْهَما وقَطُوراء وهما أبناء عم خرجوا سَيَّارة من اليمن أجدبت عليهم بلادهم فساروا بذرايرهم وأموالهم، فلما قدِموا مكة رأوا فيها ماء مَعِيناً، وشجراً مُلتَفّاً، وبناء كثيراً، وسعة من المال ودفقاً في الشتاء. فقالوا: إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به. وكان لا يخرج من اليمن قومٌ إلا وعليهم ملك يقيم أمرهم، سنة فيهم جزواً عليها واعتادوها ولو كانوا نَفراً يسيراً. وكان مُضاض بن عمرو^(١) على قومه من جُزْهم، وكان على قَطُوراء السَّمِيدِج رجل منهم، فنزل مُضاض بمن معه من جُزْهم على مكة بِقَعْتَيْعَانَ فما [حاز^(٢)]، ونزل السَّمِيدِج بقَطُوراء أسفل مكة بأجْيَاد فما حاز.

وذهب العماليق إلى أن ينازعوهم أمرهم، فعلت أيديهم على العماليق. فأخرجوهم من الحرم كله فصاوروا في أطرافه ولا يدخلونه، وكل على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه.

وكانوا قوماً عرباً، وكان اللسان عربياً. وكان إبراهيم يزور إسماعيل. ونظر إسماعيل إلى رَعْلَةَ بنت مُضاض^(٣) فأعجبته، فخطبها إلى أبيها. انتهى.

هكذا في حديث أبي جهنم ذكر العماليق وأن إسماعيل تزوج منهم الأولى، وأن الثانية من جُزْهم، وليس ذلك في حديث ابن عباس، بل فيه: أن الأولى والثانية من جُزْهم، ونصه - بعد أن ذكر قصة زمزم: وكانت أم إسماعيل كذلك حتى مَرَّت بهم رُفْقَةً من جُزْهم أو أهل بيته من جرهم مُقْبِلِينَ من طريق كَدَاء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عَائِفاً فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لَعَهْدُنَا بهذا الوادي وما فيه ماء. وفي لفظ: كانت جُزْهم يومئذ بوادٍ قريب من مكة، فأرسلوا جَرِيّاً أو جَرِيَيْن، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا وأم

(١) مضاض بن عمرو بن نفيلة الجرهمي: من ملوك العرب في الجاهلية. كان محباً للغزو، كثير المعارك، مقبياً في الحجاز، تابعاً لليمن. وكان قبل الميلاد بزمان بعيد. ويقال: إن إسماعيل النبي تزوج بنته وجميع ولد إسماعيل منها. انظر الأعلام ٢٤٩/٧.

(٢) في أ: فما جاوز.

(٣) رَعْلَةَ بنت مضاض بن عمرو الجرهمي: امرأة إسماعيل بن إبراهيم، وأم العرب المستعربة وهم الطبقة الثالثة بعد العرب البائدة والعرب العاربة. وإن صحت رواية من جعل قحطان من نسل إسماعيل، فكون رَعْلَةَ أم القحطانيين والعدنانيين جميعاً. وفي أصحاب الأنساب من يسميها «السيدة بنت مضاض» قال أبو الفداء: تزوج إسماعيل امرأة من جرهم، ورزق منها اثني عشر ولداً. وقال القلقشندي: لما نزل إسماعيل مكة، تزوج من جرهم وتعلم لغتهم. الأعلام ٢٨/٣.

إسماعيل عند الماء فقالوا: تأذنين لنا أن نترل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم.

قال ابن عباس: - رضي الله تعالى عنهما - قال: النبي ﷺ: فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وهي تحب الأنس، فنزلوا فأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام ونشأ بين ولدانهم، وتعلم العربية منهم وألفهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل.

فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل زوجته عنه، فقالت: خرج بيتغي لنا. وفي لفظ: وكان عيش إسماعيل الصيد، يخرج يتصيد، فسألها عن عيشهم، فقالت: بشر نحن في ضيق وشده. وشككت إليه. قال: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له: يغيّر عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه أنس بشيء فقال: هال جاءكم أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشتنا فأخبرته أنا في جهد وشدة فقال لها: هل أوصاك بشيء؟ قالت نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى.

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى، ثم أتاهم بعد ذلك، فلم يجده، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج بيتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله تعالى. قال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم واللبن. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. اللهم بارك لهم في اللحم واللبن والماء. وفي لفظ: في طعامهم وشرابهم: قال النبي ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه». قال: فهما لا يخلو عليهما أحدٌ بغير مكة إلا لم يوافقاه.

وفي حديث أبي جهم: فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل فجاء إلى بيته فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله. فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به، فقال: كيف عيشكم؟ فقالت: خير عيش بحمد الله عز وجل، نحن في لبن كثير، ولحم كثير، وماؤنا طيب. قال: هل من حب؟ قالت: يكون إن شاء الله تعالى، ونحن في نعم. قال: بارك الله لكم. قالت: فانزل رحمك الله فاطعم واشرب. قال: لا أستطيع النزول. قالت فإنني أراك شعثاً أفلاً أغسل رأسك وأدنه؟ قال: بلى إن شئت. فجاءت بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهة ملقى في بيت إسماعيل، فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته، فغسلت شق رأسه الأيمن، فلما فرغ حوّلت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى عليه وقدم إليها

رأسه وهو على دابته فغسلت شِقُّ رأسه الأيسر، فالأثر الذي في المقام من ذلك. قال: أبو الجهم: فلقد رأيت موضع العقب والأصابع.

ثم اتفقا فقالا: فلما فرغت المرأة تغسل رأسه قال لها: إذا جاء إسماعيل فاقرئي عليه السلام. وقولي له: ثبتت عتبة بابك، فإن بها صلاح المنزل. فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال: هل أتاكم من أحد بعدي؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ حسن الهيئة. وأثنت عليه. فسألني عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشتنا؟ فأخبرته أنا بخير. قال: ما أوصاك بشيء؟ قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك.

وفي حديث أبي جهم: ولقد كنت عليّ كريمةً ولقد ازددت كرامةً. فصاحت وبكت، فقال: مالك؟ فقالت: ألا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذي صنعتُ فقال لها: لا تبكي ولا تجزعي، فقد أحسنت ولم تكوني تقدرين أن تفعلي فوق الذي فعلت، ولم يكن ليزيدك على الذي صنع بك.

فولدت لإسماعيل عشرة ذكور أحدهم نابت.

بناء إبراهيم للبيت

فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً. فقال إبراهيم: أي رب أين أبنيه؟ فأوحى الله - تعالى - إليه: أن اتبع السكينة، وهي ريح لها وجهٌ وجناحان، ومع إبراهيم الملك والضرد، فانتهاوا إلى مكة.

وفي حديث ابن عباس: ثم لبث عندهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يَبْرِي نَبلاً له تحت دَوْحَةٍ قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد.

قال معمر الراوي لحديث ابن عباس: وسمعتُ رجلاً يقول: إنهما بكيا حتى أجابتهما الطير. انتهى.

ثم قال: يا إسماعيل إن الله تعالى أمرني بأمر. فقال: اصنع ما أمرك به. قال: وتعيئني؟ قال: وأعينك قال: فإن الله أمرني أن أبنني هاهنا بيتاً. وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها قال: فعند ذلك رفع القواعد من البيت.

وفي حديث أبي جهم: فنزل إسماعيل إلى موضع البيت الذي بوأه الله تعالى لإبراهيم وموضع البيت زبوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها، فحفر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما أساس البيت يريدان أساس آدم الأول، فحفرا عن ربض البيت، يعني حوله، فوجدا صخرة لا يُطيقها إلا ثلاثون رجلاً، وحفرا حتى بلغا أساس آدم عليه السلام.

وفي حديث ابن عباس عند الإمام أحمد بسند صحيح: أن القواعد التي رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك.

وفي لفظ آخر: أن القواعد كانت في الأرض السابعة. رواه ابن أبي حاتم. انتهى.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فجعل إسماعيل يأتني بالحجارة وإبراهيم ييني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، أي المقام، فوضعه له فقام عليه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وهو ييني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿رَبُّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

وفي حديث: أَبِي جَهْمٍ: وَحَلَّقَتِ الشَّكِينَةُ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَقَالَتْ: ابْنِ عَلِيٍّ. فَلِذَلِكَ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ أَبَدًا كَافِرًا وَلَا جَبَّارًا إِلَّا رَأَيْتَ عَلَيْهِ الشَّكِينَةَ.

فبنى إبراهيم البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعاً وطوله في الأرض اثنين وعشرين ذراعاً، وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت، وكان قبل ذلك زرباً لغنم إسماعيل، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفاً، وجعل له بابين وحفر له بئراً عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت، وجعل الركن علماً للناس.

فذهب إسماعيل إلى الوادي يطلب حجراً، ونزل جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالحجر الأسود، وكان قد رُفِعَ إلى السماء حين غرقت الأرض لما رُفِعَ البيت، فنزل به جبريل فوضعه إبراهيم موضع الركن، وجاء إسماعيل بحجر من الوادي فوجد إبراهيم قد وضع الركن، فقال: من أين هذا الحجر؟ من جاءك به؟ قال إبراهيم: من لم يَكُنْ لي إليك ولا إلى حجرك.

ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصفاً بالبيت عن يمين الداخل.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ رُفِعَ الْبَيْتُ فَوْضِعَ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَمَكَّثَتِ الْأَرْضُ خَرَاباً أَلْفِي سَنَةً، فَلَمْ تَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَبْنِيَ بَيْتَهُ، فَجَاءَتِ الشَّكِينَةُ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ فِيهَا رَأْسٌ يَتَكَلَّمُ، وَلَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمَ، خذ قَدْرَ ظِلِّي فابنِ عَلَيْهِ وَلَا تَرِدْ شَيْئاً وَلَا تَنْقُصْ. فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ قَدْرَ ظِلِّهَا ثُمَّ بَنَى هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ الْبَيْتَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَقْفاً، وَكَانَ النَّاسُ يُلْقُونَ فِيهِ الْحَلِيَّ وَالْمَتَاعَ، حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَمْتَلِئَ أَتَعَدَّ لَهُ خَمْسَةَ نَفَرٍ لِيَسْرِقُوا مَا فِيهِ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى زَاوِيَةٍ وَأَقْتَحَمَ الْخَامِسَ فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ فَهَلَكَ، وَبَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - عِنْدَ ذَلِكَ حَيْثُ

بيضاء سوداء الرأس والذنب، فحرست البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد إلا أهلكته، فلم تزل كذلك حتى بنته قريش.

وزوى الأزرقى عن عثمان بن ساج^(١) - رحمه الله تعالى - قال: بلغنا - والله تعالى أعلم - أن خليل الله - سبحانه وتعالى - عُرج به إلى السماء، فنظر إلى الأرض: مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، فاختر موضع الكعبة، فقالت له الملائكة: يا خليل الله اخترت حرم الله في الأرض فبناه من سبعة أجبُل، ويقولون خمسة، فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم من تلك الجبال.

وزوى الأزرقى عن علي - رضي الله تعالى عنه - وعن مجاهد، وعن بشر بن عاصم^(٢) متفرقين، أن إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - أقبل من إرمينية - وقال مجاهد: من الشام. ومعه السكينة والملك والضررد دليلاً، يتبوء البيت كما تتبوء العنكبوت بيتها، فحفر فأبرز عن أسها أمثال خَلِيفَةِ الْإِبِل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً ثم قال الله تعالى: «قم فابن لي بيتاً» قال: يا رب وأين أبني؟ فبعث الله - سبحانه وتعالى - سحابة فيها رأس تكلم إبراهيم، فقالت: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تخطَّ قَدْرَ هذه السحابة، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها، فقال له الرأس: قد فعلت.

وفي لفظ: فقالت السكينة: يا إبراهيم رَبيَضت على البيت؟ قال: نعم. فارتفعت السحابة، فأبرز عن أس ثابت في الأرض، فبناه إبراهيم، فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من جبابرة الملوك ولا أعرابي جلف إلا وعليه السكينة والوقار.

وروى الأزرقى عن قتادة رحمه الله تعالى قال: ذكِر لنا أن إبراهيم عليه السلام بنى البيت من خمسة أجبُل: من طور سيناء، وطور زيتا، ولبنان، والجودي، وجزء.

قال السُهَيْلي رحمه الله تعالى: انتبه لحكمة الله تعالى كيف بناها من خمسة أجبُل، فشاكل ذلك معناها، إذ هي قبلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذي بُني على خمس، وكيف دلَّت عليه السكينة إذ هي قبلة الصلوات الخمس والسكينة من شأن الصلاة. قال النبي عليه السلام: «وأتوها وعليكم السكينة»^(٣).

وزوى الأزرقى عن ابن إسحاق أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله في السماء

(١) عثمان بن عفرو بن ساج الأموي مولاهم. عن الزهري مرسلًا. وعن سهيل بن أبي صالح. وعنه سعيد بن سالم القداح. قال أبو حاتم: يكذب حديثه، ولا يحتج به. وقال ابن جبان. ثقة. الخلاصة ٢١٩/٢.

(٢) بشر بن عاصم بن شفيان بن عبد الله الثقفي. عن أبيه وابن المسيب. وعنه ابن جرير ونافع بن عمر. وثقه ابن معين. توفي بعد الزهري.

(٣) أخرجه البخاري ٣٩٠/٢ كتاب الجمعة (٩٠٨)، ومسلم ١/ ٤٢٠ - ٤٢١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٠٢/١٥١).

تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عنده الحجر، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض سقفها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً، وجعل بابها بالأرض غير مُبَوَّب، وجعل مجتاً على يمين من دخله يكون خزانة للبيت.

وذكر ابن الحاج المالكي^(١) - رحمه الله تعالى - في مناسكه شيئاً من خبر بناء إبراهيم البيت، ثم قال: وكان صفة بناء إبراهيم البيت أنه كان مُدَوَّرًا من ورائه، وكان له ركنان وهما اليمانيان، فجعلت له قريش حين بنوه أربعة أركان. انتهى.

إبراهيم يؤذن بالحج

قال أبو جهم: وأمر إبراهيم بعد فراغه من البناء أن يؤذن في الناس بالحج، فقال: يارب، وما يتلغ صوتي؟ قال الله جل ثناؤه: «أذن وعليّ البلاغ».

فارتفع على المقام - وهو يومئذ مُلصق بالبيت - فارتفع به المقام حتى كان أطول الجبال، فنادى وأدخل إصبعيه في أذنيه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كُتِبَ عليكم الحج إلى البيت العتيق، فأجيبوا ربكم عز وجل. فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنْقَطِعِ التراب من أطراف البيت كلها: لبيك اللهم لبيك. أفلا تراهم يأتون يُلبّون؟ فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج، فهي الآية.

قال محمد بن عمر الأشلمي راويه رحمه الله تعالى: وقد روى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام.

وروى الفاكهي^(٢) بإسناد صحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قام إبراهيم على الحجر فقال: أيها الناس، كُتِبَ عليكم الحج. فاستمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك.

(١) محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر: فاضل. تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج. وكف بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة، عن نحو ٨٠ عاماً. له «مدخل الشرع الشريف»، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما يُنكر، وبعضها مما يحتمل. وله «شموس الأنوار وكنوز الأسرار» و«بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى». توفي سنة ٣٥٧هـ. الأعلام ٣٥٧/٧.

(٢) محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي: مؤرخ. من أهل مكة. كان معاصراً للأزرق، متأخراً عنه في الوفاة له «تاريخ مكة». توفي ٢٧٢هـ. الأعلام ٢٨/٦.

وَرَوَى أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا بَنَاهُ بِقِصَّةٍ وَلَا مَدْرَ، وَلَا كَانَ لِهَمَا مِنَ السَّعَةِ وَالْأَعْوَانِ مَا يُسْقَفَانَهُ.

وروي أيضاً عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان إبراهيم بيني كل يوم ساقاً.

القِصَّةُ بِالْفَتْحِ: الْجَيْرُ. السَّاقُ: الْعِرْقُ مِنَ الْحَائِطِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَنِيعٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَالَ: يَا رَبِّ، قَدْ فَرَعْتُ. قَالَ: أَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ. قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ قَالَ: أَذُنٌ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. فَسَمِعَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلْتَبُونَ؟

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُؤَدِّنَ بِالْحَجِّ صَعِدَ أَبَا قُبَيْسٍ فَوَضَعَ إِبْرَاهِيمُ فِي أُذُنِهِ، ثُمَّ نَادَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ، فَأَجِيبُوا رَبَّكُمْ. فَأَجَابُوهُ بِالتَّلْبِيَةِ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَجَابَ أَهْلَ الْيَمَنِ، فَمَا مِنْ حَاجٍّ يَحْجُ مِنْ يَوْمِئِذٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَّا مِنْ كَانَ أَجَابَ يَوْمِئِذٍ إِبْرَاهِيمَ.

إِبْرَاهِيمُ يَتَعَلَّمُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ

قال أبو جهم: فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة، وأقامه على حدود الحرم، وأمره أن ينصب عليه الحجارة، ففعل ذلك إبراهيم وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل.

فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بمكة حين زاغت الشمس قائماً وإسماعيل جالس، ثم خرجا من الغد يمسيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما إداوة يحملها وعصاً يتوكأ عليها، فسمى ذلك اليوم يوم التزوية.

وأتيا منى فصلياً بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، وكانا نزلاً من الجانب الأيمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير، ثم خرج إبراهيم يمسي هو وإسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهما، يريهما الأعلام حتى نزلا بئيرة، وجعل يريه أعلام عرفات، وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك، فقال إبراهيم: عرفت. فسميت عرفات.

فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم، فقام إبراهيم فتكلم بكلمات وإسماعيل جالس، ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما جبريل إلى

الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشُعاع، ثم دَفَعَا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا إلى جَمْع، فنزلا فصلبًا المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلّى فيه اليوم، ثم باتا فيه حتى إذا طلع الفجر وقفا على قَرْح، فلما أسفرا قبل طلوع الشمس وقفا على أرجلهما حتى انتهيا إلى مُحَسَّر، فأسرعَا حتى قطعاه ثم عادا إلى مَشِيهما الأول، ثم رميا جفرة العَقَبَة بسبع حصيات حملأها من جمع، ثم نزلا من منى فجراً في الجانب الأيمن، ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا رؤوسهما، ثم أقاما أيام منى يرميان الحِجَار حين ترتفع الشمس ماشيَيْن وراجعين، وصَدَرَا يوم الصَّدَر فصلبًا الظهر بالأَبْطَح، وكل هذا يريه جبريل عليه السلام.

فلما فرغ إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام، وكان يحج البيت كل عام، وحبته سارة، وحجه إسحاق ويعقوب والأشباط والأنبياء وهلم جرا، وحجّه موسى بن عمران.

ثم توفى الله - تعالى - خليله بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم، ثم أعاده إليه لما أراد الله تعالى قبضه، فأخبره بما أمر به فسلم لأمر ربه. فقال له ملك الموت: يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك؟ قال: تقبضني وأنا ساجد. فقبضه وهو ساجد.

ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام.

وعاش إسماعيل بعد أبيه ما عاش وتوفي بمكة فدفن بالحجون مما يلي باب الكعبة، وهناك قبر أمه هاجر دفن معها، وكانت توفيت قبله. انتهى حديث أبي جهنم.

تنبيه في بيان غريب ما سبق

المَنَاطِق: جمع مَنَاطِق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يُشَدُّ به الوسط وفي لفظ: التُّطُق بضم النون والطاء وهو جمع نِطَاق، مثل كِتَاب وکُتُب. قال في النهاية: وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشدّ وسطها بشيء وترفع ثوبها وترسله إلى الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تغثر في ذيلها.

تَخْفِضِيهَا: أي تَخْتَنِيهَا، يقال خَفَضْتُ الجارية خِفَاضاً: خَتَنْتُهَا، فالجارية مخفوضة، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام.

العِضَاء: يعين مهملة مكسورة فضاء معجمة: شجر الشوك كالطلح والعوسج والهَاء أصلية، الواحدة عِضَةٌ بالهاء وبالتاء كعدة والأصل عِضَةٌ كعِيبَةٍ.

السَّلم بفتح السين: شجر من العِضَاء واحده سَلَمَة بفتح السين.

السَّمُر بفتح السين المهملة وضم الميم من شجر الطَّلح والواحدة سَمُرة.

الرُّبوة مثلثة الراء: المكان المرتفع. مَدْرَة بفتح الراء جمعها مَدَر مثل قَصَب، وقصبة، وهو

التراب المتلبّد. وقال الأزهرى^(١): المدّر: القطع من الطين.

الثّمام بضم المثلثة نبت ضعيف قصير لا يطول.

الحجّون بحاء مهملة مفتوحة فجيم مضمومة: موضع بأعلى مكة.

السّقاء بكسر السين المهملة قربة صغيرة. وفي لفظ معها شنة بفتح المعجمة وتشديد

النون وهي القربة العتيقة.

الدّوحة بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة هي الشجرة الكبيرة.

في أعلى المسجد: أي مكان المسجد، لأنّه لم يكن يومئذ بناء.

قفّ بقاف ففاء مشددة: أي ذهب مولياً وكأنّه من القفا أي أعطاه قفاه وظهره.

الثّنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية. كذاء بفتح الكاف ممدود: مكان في

أعلى مكة. يتلوى: يتقلب. يتلبّط بمثناة تحتية فمثناة فوقية فلام فموحدة فطاء مهملة: أي يتمرّغ

ويضرب نفسه بالأرض. يتلمّظ بوزن الذي قبله وبعد اللام ميم فطاء معجمة: أي يدير لسانه في فيه

ويحرّكه ينشّغ بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فشين معجمة فغين معجمة أي يشهق ويعلو صوته

وتنخفض كالذي ينازع.

المجهّود: الذي أصابه الجهد وهو الأمر الذي يشقّ. تُقرأها نفسها. بضم أوله وكسر

القاف ونفسها برفع الفاعل أي لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت.

صه صه، بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها منونة: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكني.

غَوَاث: بفتح أوله عند أكثر رواة الصحيح وتخفيف الواو آخره مثلثة، وحكى ابن الأثير^(٢) ضمّ أوله، والمراد

به هنا: المستغِيث. وحكى ابن قزّوق^(٣) كسرها أيضاً، وجزاء الشرط محذوف تقديره: فأغثني.

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب. مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده «الأزهر». عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. له «تهذيب اللغة» و«غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء» و«تفسير القرآن» و«فوائد منقولة من تفسير للمزني». توفي ٣٧٠هـ. الأعلام ٣١١/٥.

(٢) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل. قيل: إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كنه «النهاية» في غريب الحديث، و«جامع الأصول في أحاديث الرسول» و«الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف» في التفسير، و«المرصع في الآباء والأمهات والنبات» توفي ٦٠٦هـ. الأعلام ٢٧٢/٥.

(٣) إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق بن قرقول: عالم بالحديث، من أدباء الأندلس. أصله من موضع يسمى «حمزة» بناحية المسيلة من عمل بجاية، رحل في طلب الحديث، واستقر بمالقة ثم انتقل إلى سبتة ومنها إلى سلا، وتوفي بفاس. قال ابن الأبار: «كان نظاراً أديباً حافظاً يصير الحديث ورجاله، وقد صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراثة». من كنه «مطالع الأنوار على صحاح الآثار». توفي ٥٦٩هـ. الأعلام ٨١/١، ٨٢.

غَمَزَ الأرضَ بغين معجمة فميم فزاي أي كَبَسَهَا. انبثق: بنون فباء موحدة فثاء مثناة فقفاف: أي انفجر. مُثَوِّضُهُ، بحاء مهملة فضاد معجمة وتشديد الواو: أي تجعله مثل الحوض. عَيْنًا مَعِينًا: أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض. وفي لفظ: لكان الماء ظاهراً. فعلى هذا فقوله: عَيْنًا مَعِينًا: صفة للماء. فلذلك نكَّره قال ابنُ الجَوْزِيِّ: كان ظهورُ زمزم نعمةً من الله تعالى مَحْضَةً بغير عمل جليل، فلما خالطها تَحويضُ هاجر داخلها كَسِبَ البشرُ فقصرت على ذلك. العَمَالِيْق: ذرية عَمَلِاق ويقال عَمَلِيْق بن لاوذ ويقال الود بن إرم بن سام بن نوح. مُضَاض بميم مكسورة، وحكى ضمها وضادين معجمتين.

الصَّيِّعَةُ، بفتح المعجمة وسكون التحتانية: أي الهلاك. الرابية، بالموحدة ثم المثناة التحتيتة: ما ارتفع من الأرض. أَقْطَارُ الأرض، جمع قُطْرٍ بضم القاف: الجانب والناحية. تَرِدُ: الماء: تَبْلُغُه. تَصُدْرُ: ترجع.

عَمَارَةُ الماء بغين معجمة مفتوحة: أي كثرته. متنكبًا قوسه: ملقياً لها على متنكبه رُفْقَةً، بضم الراء، وسكون الفاء فقفاف: وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا.

جَزُهُمْ^(١)، بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء: وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال ابن إسحاق: كان جرهم وقطوراء أخوه أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن.

وقوله: مُقْبِلِينَ من كَدَاءَ بفتح الكاف في جميع نسخ الصحيح والمد. واستشكله بعضهم أن كَدَاءَ بالفتح والمد في أعلى مكة وأما الذي في أسفلها فبالضم والقصر. يعني فيكون الصواب هنا بالضم والقصر. قال الحافظ: وفيه نظر؛ لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى.

عائفاً، بالمهملة والفاء: وهو الذي يَحُومُ على الماء فيتردد ولا يمضي عنه. جَرِيًّا، بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية: أي رسولا. وقد يطلق على الوكيل والأجير قيل سمي بذلك لأنه يجري مَجْرَى مرسله أو موكله، أو لأنه يجري مسرعاً في حوائجه.

أو جَرِيَيْنِ: شك من الراوي: هل أرسلوا واحداً أو اثنين؟ وفي بعض الروايات فأرسلوا

(١) جرهم بن قحطان: جد جاهلي يمني قديم. كان له ولنيه ملك الحجاز. ولما بُني البيت الحرام بمكة كان لهم أمره، وأول من وليه منهم الحارث بن مضاض، إلى أن غلبتهم عليه خزاعة، فهاجروا عائدين إلى اليمن. ولهاشم الكلبى النسابة كتاب «أخبار جرهم».

رسولاً. ويحتمل الزيادة على الواحد، ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله: فإذا هُم بالماء بصيغة الجمع، ويحتمل أن يكون الأفراد باعتبار المقصود بالإرسال، والجمع باعتبار من تبعه من خادم ونحوه.

أَلْفَى: بالفاء: أي وجد. أمُّ إِسْمَاعِيل: بالنصب على المفعولية. الأُنْس، بضم الهمزة: ضد الوحشة. ويجوز الكسر أي تحب جنسها. وتعلّم العربية منهم: فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً، ولهذا مزيد يأتي في ترجمة إسماعيل في النسب النبوي.

أَنفَسَهُمْ بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النَّفَاسَة: أي رغبتهم في مصاهرته لنفاسته عندهم. وقال ابن الأثير: أنفسهم عطف على قوله تعلم العربية منهم.

وزَوْجوه امرأة منهم: ذكروا في اسمها واسم أبيها أقوالاً لا طائل بذكرها. يطالع تَرَكته: قال في المصباح المنير: التَّرِكة بفتح التاء وكسر الراء وتخفف بكسر الأول وسكون الراء مثل كَلِمة وكَلِمة، أي يتفقد حال ما تركه هناك.

الشَّخْب، بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين ثم موحدة: الشَّيْلان.

عُتْبة بابك: بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة: كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها، وهي حفظ الباب وصون ما هو داخله، وكونها محلاً للوطء.

وتزوج امرأة أخرى: ذكروا في اسمها ثمانية أقوال. وفي اسم أبيها أربعة، ولا حاجة لنا إلى ذلك. نابت، بالنون من النبات. فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه: ولفظ الكُشْمِيهَنِي^(١) لا يخلوان بالثنائية. قال ابن القوطية^(٢): خلّوت بالشيء واختلوت به: إذا لم أخلط به غيره.

يَيْرَى، بفتح أوله وسكون الموحدة. الثُّبُل، بفتح النون وسكون الموحدة: الشَّهْم قبل أن يُرْكَب فيه نصله وريشه، وهو السهم العربي.

الأَكْمَة، بفتح الهمزة والكاف: وهي الرابية: إرمنية بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ميم مكسورة فتحية فنون: بلد معروف بالروم.

(١) الكشميهني: بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء ونون إلى كُشْمِيهَن قرية بجزو. لب الباب ٢٠٩/٢.

(٢) محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن القوطية: مؤرخ، من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب. أصله من إشبيلية، ومولده ووفاته بقرطبة. له كتاب «الأفعال الثلاثية والرابعة» وهو الذي فتح هذا الباب، و«المقصود والممدود» و«تاريخ فتح الأندلس» و«شرح رسالة أدب الكتاب» وكان شاعراً صحيح الألفاظ واضح المعاني، إلا أنه ترك الشعر في كبره. توفي ٣٦٧ هـ. الأعلام ٣١١/٦، ٣١٢.

الصُّرد، وزان عُمر: قال في المصباح: نوع من الغربان، الأنثى صُرْدَة والجمع صُرْدَان. ويقال له الواق، وكانت العرب تتطير من صوته وتقتله فنهي عن قتله دفعاً للطيرة ومنه نوع أشبَد^(١) يُسميه أهل العراق العققق، وأما الصرد الهمهمام فهو البري الذي لا يرى في الأرض ويقفز من شجرة إلى شجرة، وإذا اضطرب وأضجر أدرك وأخذ ويُصْرَصِر كالصقر، ويصيد العصافير.

قال أبو حاتم: الصُّرد: طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار، له ريش ويصطاد العصافير وصغار الطير. وزاد بعضهم على هذا فقال: ويسمى المجوف لبياض بطنه، والأخطب لخضرة ظهره، والأخيل لاختلاف لونه.

خليفة بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: الحامل من النوق. رِيضَتْ: أسست.

طور زَيْتًا، بلفظ الزيت: علم لجبل بالبيت المقدس. لُبْنان، بضم أوله وإسكان ثانية: جبل الشام.

جَمْع: بفتح أوله وإسكان ثانيه: اسم لمزدلفة، سمي بذلك للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها. قاله البكري. وقال في النهاية: لأن آدم وحواء لما أهبطا اجتماعاً بها. زاد صاحب التقريب: أو لاجتماع الناس فيها.

قُزَح، بضم أوله وفتح الزاي: جبل بمزدلفة غير منصرف للعلمية والعدل عن قازح، تقديرًا.

محسّر، بلفظ اسم الفاعل: موضع بين منى ومزدلفة، سمي بذلك، لأن فيل أبرهة كلّ فيه وأغنياً، فحسّر أصحابه بفعله، وأوقعهم في الحسرات.

المرّة الخامسة والسادسة: عمارة العمالقة وجرحهم

روى ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن بناء إبراهيم عليه السلام لبث ماشاء الله ان يلبث ثم انهدم، فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته جُرحهم.

قال الشهيلي: وقد قيل إنه بُني في أيام جُرحهم مرة أو مرتين؛ لأن السيل قد صدع حائطه، ولم يكن ذلك بُنياناً وإنما كان إصلاحاً لِمَا وهى وجداراً بُني بينه وبين السيل.

قلت: في حديث أبي جهم عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن البيت في زمن

(١) الأَسبَد: القليل الشعر. انظر المعجم الوسيط ٤١٤/١.

جُرِّهَم دَخَلَهُ السَّيْلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ فَانْهَدَمَ، فَأَعَادَتْهُ جَرِّهَمَ عَلَيَّ بِنَاءَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَجَعَلْتُ لَهُ مِضْرَاعَيْنِ وَقُفْلًا. انْتَهَى.

فهذا نقل صريح يشهد لما في حديث سيدنا علي - رضي الله تعالى عنه.

المرّة السابعة: عمارة قصي بن كلاب

نقله الزبير بن بكار^(١) في كتاب النَّسَب، وجرم به الإمام أبو إسحاق المازودي في الأحكام السلطانية.

المرّة الثامنة: عمارة قريش

وستأتي.

المرّة التاسعة: عمارة عبد الله بن الزبير^(٢) - رضي الله عنهما

عن عائشة^(٣) - رضي الله تعالى عنها - أن النبي ﷺ قال لها: «ألم تَرَي أَن قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فقلت: يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَوْلَا حَدِيثَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ». فقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين اللذين يليان الحجر، إلا لأن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم ﷺ.

وفي رواية قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لَوْلَا حَدِيثَانِ عَهْدِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لِنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ وَأَعَدْتُهَا عَلَيَّ بِنَاءَ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنْ قَرِيشًا اقْتَصَرَتْ بِنَاءَهُ، وَجَعَلْتُ لَهُ خَلْفًا». قال هشام: يعني باباً.

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله: عالم بالأنساب وأخبار العرب، راوية. ولد في المدينة، وولي قضاء مكة فتوفي فيها. له تصانيف، منها «أخبار العرب، وأيامها» و«نسب قريش وأخبارها» باسم «جمهرة نسب قريش» و«الأوس والخزرج» و«وفود النعمان على كسرى» و«أخبار ابن ميادة» و«أخبار حسان» و«أخبار عمر بن أبي ربيعة» و«أخبار جميل» و«أخبار نصيب» و«أخبار كثير» و«أخبار ابن الدمينه» وله مجموع في الأخبار ونوادير التاريخ، سماه «الموقيات». توفي ٢٥٦ هـ. الأعلام ٤٢/٣.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو نجيب بمعجمة مضمومة، المكي ثم المدني، أول مولود في الإسلام وفارس قريش. له ثلاثة وثلاثون حديثاً، اتفقا على حديث، وانفرد (خ) بستة، وانفرد (م) بحديثين. وعنه بنوه عبيد وعامر، وأخوه عروة وعطاء وطائوس. شهد الترموك وبيع بعد موت يزيد، وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان، وكان فصيحاً شريفاً شجاعاً ليناً أظلمس. قتل بمكة سنة ثلاث وسبعين، ومولده بعد الهجرة بعشرين شهراً. الخلاصة ٥٦/٢.

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما الثيبية، أم عبد الله الفقيهة أم المؤمنين الزبائية، حبيبة النبي ﷺ لها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث، اتفقا على مائة وأربعة وسبعين، وانفرد (خ) بأربعة وخمسين، و (م) بشمانية وستين. وعنها مشرؤوق والأسود وابن المسيب وعروة، والقاسم وخلق. قال عليه السلام «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» وقال عروة: ما رأيت أعلم بالشعر من عائشة. وقال القاسم: كانت تصوم الدهر. وقال هشام بن عروة: توفيت سنة سبع وخمسين. ودفعت بالبقيع. الخلاصة ٣٨٧/٣ وسيأتي لها ترجمة مفصلة.

متفق عليه^(١).

وفي رواية للبخاري: لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهديم، فأدخلت ما خرج منه وأزقته بالأرض، وجعلت له بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم.

فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال يزيد - هو ابن رومان^(٢): وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه فأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنة الإبل. قال جرير بن أبي حازم^(٣): فقلت له - يعني ليزيد بن رومان: أين موضعه؟ قال: أريكه الآن. فدخلت مع الحجر فأشار إلي مكان وقال: ها هنا. قال جرير: فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها.

وفي رواية عن سعيد بن مينا^(٤) قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: حدثتني خالتي - يعني عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فأزقتها بالأرض ولجعلت لها بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة».

ولمسلم عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية^(٥) حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يُحربهم على أهل الشام، فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبنى بناءها أو أصلح ما وهى منها؟ قال ابن عباس: إني قد فرقت لي فيها رأيي أن تُصلح ما وهى منها وتدع بيتاً أسلم عليه الناس، وأحجاراً أسلم عليها الناس وبُعث عليها رسول الله ﷺ. فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم؟ وإني مُستخير ربي ثلاثاً ثم عازم على أمري. فلما مضى الثلاث أجمع أمره على

(١) أخرجه البخاري ٢٨٧/٢ كتاب الحج (١٥٨٥)، ومسلم ٩٦٨/٢ كتاب الحج (١٣٣٣/٣٩٨).

(٢) يزيد بن رومان مولى آل الزبير أبو رزح المدني. عن ابن الزبير وعروة. وعنه جرير بن حازم وابن إسحاق ونايف القاري وطائفة. قال ابن سعد: كان عالماً ثقة كثير الحديث. توفي سنة ثلاثين ومائة. الخلاصة ١٦٩/٣.

(٣) جرير بن حازم الأزدي أبو الثضر البصري أحد الأعلام. عن الحسن وابن سيرين وطائوس وابن أبي مليكة وخلق. وعنه أيوب وابن عوف وابنه وهب بن جرير وهذبة بن خالد وخلق. وثقه ابن معين إلا في فتادة. وقال أبو حاتم: صدوق صالح. مات سنة سبعين ومائة بعد أن اختلط، ولم يحدث في حال اختلاطه. الخلاصة ١٦٢/١.

(٤) سعيد بن مينا بكسر الميم ومد النون مولى أبي ذباب أبو الوليد المكي. عن أبي هريرة وجابر. وعنه أيوب وابن إسحاق. وثقه ابن معين، وأبو حاتم. الخلاصة ٣٩١/١.

(٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. ولي يهود من أبيه واستباح المدينة. فلم يمهله الله تعالى. هلك سنة أربع وستين. الخلاصة ١٧٧/٣.

أَنْ يَنْقُضُوهَا فَتَحَامَاهَا النَّاسُ أَنْ يَنْزَلَ بِأَوَّلِ النَّاسِ يَصْعَدُ فِيهَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى صَعَدَ رَجُلٌ فَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَابَعُوهُ، فَتَنْقُضُوهُ حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ الْأَرْضَ، فَجَعَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ أَعْمَدَةً فَسَتَّرَ عَلَيْهَا السُّتُورَ حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاؤُهُ.

قال الشهيلي، رحمه الله تعالى: وطاف الناس بتلك الأستار فلم تخلُ من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قُتِلَ ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم يُرَ طائف يطوف بالكعبة إلا جملًا يطوف بها. انتهى.

وقال ابن الزبير: إنني سمعت عائشة تقول: إن النبي ﷺ قال: «لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما أنفق على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، وجعلت له باباً يدخل الناس منه وباباً يخرج الناس منه» قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق، ولست أخاف الناس. قال: فزاد فيه خمسة أذرع حتى أبدى أساساً نظر الناس إليه فبنى عليه البنيان.

وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرع، وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه، والآخر يخرج منه.

فلما قُتِلَ ابن الزبير كتب الحجاج^(١) إلى عبد الملك^(٢) يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير وضع البناء على أسس قد نظر إليه العدو من أهل مكة، فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تخليط ابن الزبير في شيء أمّا ما زاده في طوله فأقوّه، وأمّا ما زاد فيه من الحجر فردّه إلى بنيائه وسدّ الباب الذي فتحه. فنقضه وأعادّه إلى بنيائه.

وفي تاريخ مكة للأزرقي، أن ابن الزبير لما هدم الكعبة وسوّاها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم ﷺ فوجده داخلًا في الحجر ستة أذرع وشيئاً وأحجار ذلك الأساس كأنها أعناق الإبل، حجارة حمراء أخذ بعضها في بعض مشبّكة كتشبيك الأصابع وأصاب فيه قبراً،

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف بالحجاز وانتقل إلى الشام فلاحق بروج بن زبياع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكريه، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف؛ ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، قمع الثورة وثبت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة. توفي ٩٥هـ. الأعلام ١٦٨/٢.

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد: من أعظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبداً، ناسكاً. وشهد يوم الدار مع أبيه. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥هـ) فبسط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قويّ الهيئة. واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربيهما مع الحجاج الثقفي. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، وكان عمر بن الخطاب قد صك الدراهم. توفي سنة ٨٦هـ. الأعلام ١٦٥/٤.

فقال: هذا قبر أم إسماعيل عليها السلام، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم فأشهدهم على ذلك، وأدخل عبدُ الله بن مطيع العدوي^(١) عتلة كانت بيده في ركن من أركان البيت فزعزت الأركان كلها وارتجت جوانب البيت ورَجفت مكةُ بأشرها رَجفةً شديدة وخافوا خوفاً شديداً، وطارت من الحجر قطعة فأخذها بيده، فإذا فيها نورٌ مثل نار، فطارت منه بَرقة فلم يبق دار من دور مكة إلا دخله، ففرعوا، فقال ابن الزبير: اشهدوا. ثم وضع البناء على ذلك الأساس، وجعل لها بابين مُلصقين بالأرض، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن، وكان وقت الهدم قد جعله ابنُ الزبير في دياجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه وأدخله دار الندوة، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلى وثياب وطيب فوضعه في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان، فلما انتهى البناء إلى موضع الحجر أمر فنقر بين حجرتين أحدهما من المدمام الذي تحته والآخر من الذي فوقه وطبقت ما بينهما.

ثم أمر ابنُ الزبير ابنه عباداً وجبير بن شيبه بن عثمان أن يجعلوا الركن في ثوب وقال لهما: إذا فرغتما فكثيراً حتى أسمعكما فأخف صلاتي فلما وضعاه في موضعه كثيراً فتسامع الناس بذلك. فغضب رجال من قريش لذلك حيث لم يُحضرهم ابن الزبير، وقالوا: ما رفعته قريش في الجاهلية حتى حكّموا أول من يدخل عليهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله أول داخل.

وكان الحجر قد انصدع بسبب الحريق فشده ابن الزبير بالفضة. قال ابن عون^(٢): فنظرت إلى جوف الحجر حين انفلق كأنه الفضة.

وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء، فلما بلغ البنيان هذا المبلغ قصرت لحال الزيادة في العرض من الحجر، فقال ابن الزبير: قد كانت تسعة أذرع في السماء قبل بناء قريش فزادت قريش تسعة أذرع، وأنا أزيد تسعة أذرع. فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء! وهي سبعة وعشرون ميلاً، وعرض جدارها ذراعان. وجعل داخلها ثلاثة دعائم. وكانت قبل ذلك على ست دعائم صقّين، وأرسل إلى صنعاء فأتى برخام فجعله في الروازن لأجل الضوء، وجعل لبابها بصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً، وجعل الباب الآخر بإزائه على هيئته وجعل لها درجاً من خشب معوجة يُصعد منها إلى ظهرها. فلما فرغ من بنائها

(١) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي المدني، له رؤية، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمره ابن الزبير على الكوفة، ثم قتل معه سنة ثلاث وسبعين. التقريب ٤٥٢/١.

(٢) عبد الله بن عون بن أزيان المُرزني مولاهم أبو عون الخوّاز يفتح المعجمة والمهملة البصري أحد الأعلام. عن عطاء ومجاهد، وسالم، والحسن، والشعبي، وخلق. وعنه شعبة، والثوري، وابن غلّية، ويحيى القطان وخلق. قال ابن مهدي: ما أحد أعلم بالسنة بالعراق من ابن عون وقال زوّج بن عُثادة: ما رأيت أعبد منه. قال يحيى القطان: مات سنة إحدى وخمسين ومائة. الخلاصة ٨٦/٢.

خَلَقَهَا مِنْ دَاخِلِهَا وَمِنْ خَارِجِهَا بِالطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ وَكَسَاهَا الْقَبَاطِيَّ وَقَالَ: مَنْ كَانَتْ لِي عَلَيْهِ طَاعَةٌ فَلْيُخْرِجْ فَلْيَعْتَمِرْ مِنَ التَّعْتِيمِ، وَمَنْ قَدَرَ أَنْ يَنْحَرَ بَدَنَةً فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فِشَاءً، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَتَصَدَّقْ بِمَا تَيْسَّرُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الزَّبِيرِ مِائَةَ بَدَنَةٍ، فَلَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ اسْتَلَمَ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ جَمِيعًا.

فَلَمْ يَزَلِ الْبَيْتَ عَلَى بِنَاءِ ابْنِ الزَّبِيرِ تُسْتَلَمُ الْأَرْكَانَ كُلِّهَا، وَيُدْخَلُ مِنْ بَابٍ وَيُخْرَجُ مِنْ بَابٍ حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزَّبِيرِ وَقُتِلَ وَدَخَلَ الْحِجَابُ مَكَّةَ، فَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّ أَهْمَ مَا زَادَهُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ وَرَدَّهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَسُدَّ الْبَابَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي فَتَحَ وَاتْرَكَ سَائِرَهَا.

فَكُلُّ الْبَيْتِ الْيَوْمَ عَلَى بِنْيَانِ ابْنِ الزَّبِيرِ، إِلَّا الْجِدَارَ الَّذِي فِي الْحِجْرِ وَمَوْضِعَ سَدِّ الْبَابِ الْغَرْبِيِّ، فَإِنَّهُ مِنْ بِنْيَانِ الْحِجَابِ، وَغَيَّرَ تِلْكَ الدَّرَجَ الَّتِي فِي جَوْفِهَا، وَنَقَصَ مِنْ طَوْلِ الْبَابِ خَمْسَةَ أَذْرَعٍ.

فَلَمَّا حَجَّ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ (١): أَنَا أَشْهَدُ لِابْنِ الزَّبِيرِ بِالْحَدِيثِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ عَائِشَةَ فَقَدْ سَمِعْتَهُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا. قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيْبٍ كَانَ فِي يَدِهِ فِي الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتَهُ وَمَا تَحْمَلُ.

المرة العاشرة: عمارة الحجاج.

وتقدم بيانها ذكره السهيلي والنووي رحمهما الله تعالى.

قال في شفاء الغرام: وفي إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز لأنه لم يبن إلا بعضها.

(١) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القناني بضم القاف وتخفيف الموحدة ولي البصرة، أرسل. وعن عمر وعائشة. وعنه أبو قزعة وأبو زهير. مات بعد الستين. الخلاصة ١٨٣/١.

الباب الثالث

في أسماء البيت الشريف

منها: الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾. قال مجاهد رحمه الله تعالى: إنما سميت الكعبة لأنها مربّعة. رواه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وكذا قال عكرمة. رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

وقال القاضي في «المشارك»: الكعبة هو البيت نفسه لا غير، سمي بذلك لتكعبه وهو تربيعه، وكل بناء مرتفع مربع كعبة.

وقال: النوويّ سميت بذلك لاستدارتها وعلوّها، وقيل لتربيعها. قال في شفاء الغرام: ومن قال: إنها سميت بالكعبة لكونها على خِلْقَةِ الكعب، ابن أبي نجیح^(١) وابن جُرَيْج^(٢) رحمهما الله تعالى.

ومنها: بَكَّة. قال أبو مالك الغفاري^(٣) رحمه الله تعالى بكّة: موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك. رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: مكة من الفَجِّج إلى التنعيم. وبكّة من البيت إلى البطحاء. رواه ابن أبي حاتم. وقال عكرمة رحمه الله تعالى: البيت وما حوله بكّة وما وراء ذلك مكة. رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد. وقال مجاهد رحمه الله تعالى: بكّة الكعبة، ومكة ما حولها. رواه عبد بن حميد.

وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى: بكّة البيت. ومكة الحرم كله. رواه ابن جرير. وسمّي البيت بذلك لما رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال: إنما سميت بكّة لأنها كانت تبكُ الظلّمة. ولهذا مزيد بيان في باب أسماء الحرم. ومنها: البيت الحرام. وتقدم في الآية السابقة.

(١) عبد الله بن يسار الجهني الكوفي. عن حذيفة وسليمان بن صرد. وعنه منصور والأعمش. وثقه النسائي. الخلاصة ١١٣/٢.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه أحد الأعلام. عن ابن أبي مليكة وعكرمة مرسلًا. وعن طاوس مسألة ومجاهد ونافع وخلق. وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري أكبر منه والأوزاعي والسفيانان وخلق. قال ابن المديني: لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج. وقال أحمد: إذا قال أخيرنا وسمعت حسبك به. وقال ابن معين: ثقة إذا روي من الكتاب. قال أبو نعيم: مات سنة خمسين ومائة. الخلاصة ١٧٨/٢.

(٣) غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي. عن أنس بن مالك. وعنه سلمة بن كهيل والشدي. وثقه ابن معين. الخلاصة ٣٣٠/٢.

ومنها: المسجد الحرام. قال تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ والمراد به هنا الكعبة بلا خوف. وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتي.

ومنها: قَادِس. ذكره في شفاء الغرام ولم يتكلم عليه. وقال أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في مُعْجَمِهِ نَقْلًا عَنْ كُرَاع: القَادِس: اسم للبيت الحرام. قال غير كراع: سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهَّر من الذنوب.

ومنها: نَادِر. ذكره في شفاء الغرام. ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه. وذكره في القاموس في مادة نَدَّر بالذال وقال إنه من أسماء مكة. ومنها الْقَرْيَةُ الْقَدِيمَةُ. ذكره في شفاء الغرام.

ومنها البيت العتيق قال الله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. روى البخاري في تاريخه والترمذي - وحسنه - وابن جرير والحاكم - وصحَّحه - عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا سَمِيَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَمْ يَظْهَرِ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ»^(١).

وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله وقال مجاهد: إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة لم يدعه جبار قط. وفي لفظ: فليس في الأرض جبار يدعي أنه له.

رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال: إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يُرْذَهِ أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا هَلَكَ.

وعن سعيد بن جبیر رحمه الله تعالى أنه أعتق من الغرق في زمان نوح. رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لأنه أول بيت وضع. رواه ابن أبي حاتم.

وما رواه عبد الله بن الزبير أَوْلَى وصححه ابن جماعة في مناسكه.

ومنها: الْبَيْتَةُ. بموحدة فنون فمشناة تحتية مشددة في حديث البراء بن معرور: «رَأَيْتُ أَلَّا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَيْتَةَ مُنِّي بِظَهْرٍ»، يعني الكعبة وقد كثر قسّمهم برت هذه البنية.

ومنها الدوّار: بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء. ذكره ياقوت في المشترك وَضْعًا وَالْمَخْتَلَفَ صَقْعًا.

(١) أخرجه الترمذي (٣١٧٠)، والحاكم في المستدرک ٣٨٩/٢، والبيهقي في الدلائل ١٢٥/١، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٦٣٨).

الباب الرابع

في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك

روى ابن خزيمة^(١) والطبراني والبيهقي من طريق عبد الله بن المؤمل^(٢)، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل البيت فصلّى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له»^(٣).

وفي لفظ: خرج مغفوراً له.

وروى الفاكهي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال في دخول البيت: دخول في حسنة وخروج من سيئة.

وروى الفاكهي عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: دخول البيت حسنة وخروج من سيئة ويخرج مغفوراً له.

وروى الفاكهي عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال لهند بن أوس: أرأيت الكعبة؟ من دخلها فصلّى فيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وروى الفاكهي عن عطاء رحمه الله تعالى قال: لأن أصلي في البيت ركعتين أحب إليّ أن أصلي أربعاً في المسجد الحرام.

وروى الفاكهي عن الحسن رحمه الله تعالى قال: الصلاة في الكعبة تغدّل مائة ألف صلاة.

وفي رسالة الحسن لأهل مكة: من دخل البيت دخل في رحمة الله عز وجل، وفي حمتي الله عز وجل، وفي أمّن الله عز وجل، ومن خرج خرج مغفوراً له.

(١) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ إمام الأئمة. أخذ عن المزني والربيع. وقال فيه الربيع: استفدنا منه أكثر مما استفادنا منا. قال أبو علي الحافظ: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة. وقال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط، وقال الدارقطني: كان إماماً ثباتاً معدوم النظر، وقال ابن سريج: كان ابن خزيمة يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش، وقال الحاكم: ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنة اثنتي عشرة. الطبقات لابن قاضي شهبة ٩٩/١، ١٠٠، والأعلام ٢٥٣/٦، وشذرات الذهب ٢٦٢/٢.

(٢) عبد الله بن المؤمل المخزومي العابدي بواحدة. عن ابن أبي مليكة وعطاء. وعنه الشافعي وأبو نعيم. قال أبو داود: منكر الحديث. وضعفه ابن عدي، وأما ابن حبان فوثقه. مات سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ١٠٤/٢.

(٣) أخرجه البيهقي ١٥٨/٥ وابن خزيمة ٣٠/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٩٦/٣ وعزاه للطبراني في الكبير والبارز بنحوه. وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن سعد وغيره وفيه ضعف.

وروى عبث بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة بن هُبيرة^(١) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. قال: آمناً من النار.
وما أحسن ما أنشده الحافظ أبو طاهر السلفي^(٢) رحمه الله تعالى لنفسه بعد دخول البيت زاده الله تعالى تشريفاً وتكريماً:

أَبْعَدُ دُخُولِ الْبَيْتِ وَاللَّهُ ضَامِنٌ أَيْبَتَيْ قَبِيحٍ وَالْخَطَايَا كَوَامِنُ
فَحَاشَا وَكَلَّا بَلْ تُسَامِحُ كُلُّهَا وَيَرْجِعُ كُلٌّ وَهُوَ جَدْلَانُ آمِنُ

فائدتان:

الأولى: قال في شفاء الغرام: دخل النبي ﷺ البيت أربع مرات بعد الهجرة: الأولى يوم الفتح. رواه مسلم^(٣) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، الثانية: ثاني الفتح. رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما^(٤) الثالثة: في عمرة القضية. نقله المحب الطبري في القرى عن عروة وسعيد بن المسيب. وفي ذلك نظر لما سيأتي عن عبد الله بن أبي أوفى^(٥) رضي الله تعالى عنه. الرابعة: في حجة الوداع، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه^(٦).

الثانية: اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على استحباب دخول الكعبة، واستحسن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه كثرة دخولها، وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس، ثم رجع وهو حزين فقلت له فقال: «إني دخلت الكعبة ووددت أنني لم أكن فعلت، إني أخاف أن أكون أتعبت امتي من بعدي»، رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه^(٧). فلا دلالة فيه لعدم الاستحباب، بل

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة، بن أبي وهب المخزومي، ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه، من الثالثة. التقريب ٣٤٤/٢.

(٢) السلفي: بفتحين وفاء إلى مذهب السلف وبضم أوله إلى سلف بطن من الكلاع وبكسره إلى سلفه جد الحافظ أبي طاهر. لب اللباب ٢٢/٢.

(٣) أخرجه مسلم ٩٦٦/٢ كتاب الحج (٣٨٩/١٣٢٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٧/٦.

(٥) عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأشلمي أبو إبراهيم، صحابي ابن صحابي. شهد بيعة الرضوان وروى خمسة وتسعين حديثاً، اتفقا على عشرة، وانفرد (خ) بخمسة، و (م) بواحد. وعنه عشرون من مرة، وطلحة بن مضرّف وعدي بن ثابت والأعمش. قال الذهبي: قيل حديثه عنه مرسل وقد سمع الأعمش ممن مات قبله، فما المانع من أن يكون سمع منه. قال الواقدي: مات سنة ست وثمانين. وقال أبو نعيم: سنة سبع. قال عمرو بن علي: هو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. الخلاصة ٤١/٢.

(٦) أخرجه أبو داود ٦١٩/١ كتاب المناسك باب في دخول الكعبة والترمذي ٢٢٣/٣ كتاب الحج.

(٧) أخرجه الترمذي ٢٢٣/٣ كتاب الحج باب ما جاء في دخول مكة (٨٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه ١٠١٨/٢ كتاب المناسك باب دخول الكعبة (٣٠٦٤).

دخوله ﷺ دليل على استحبابه، وتمنيهِ عدم الدخول قد علله النبي ﷺ بالشفقة على أمته، وذلك لا يدفع الاستحباب.

وحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه: اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلفَ المقام ركعتين ومعه من يشتريه من الناس، قال له رجل: أدخَلَ النبي ﷺ الكعبة؟ قال: لا. رواه الشيخان^(١). فكذا لا دليل فيه لعدم الاستحباب.

قال النووي: قال العلماء رحمهم الله تعالى: سبب ترك دخوله ﷺ ما كان في البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه يغيرها. فلما كان يوم الفتح أمر بإزالة الصور ثم دخلها كما في حديث ابن عباس في الصحيح.

وأما آداب الدخول فكثيرة، منها: الغُسل، ومنها: نزع الخُفِّ والنعل، ومنها: ألا يرفع بصره إلى السقف لأن؛ ذلك يؤدي إلى الغفلة واللهو عن القصد.

روى الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تقول: عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قِبَل السقف يدع ذلك إجلالاً لله تعالى وإِعظاماً، دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خُلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها. ومنها: ألا يزاحم أحداً زحمةً شديدةً يتأذى بها أو يؤذي بها أحداً. كما ذكره النووي رحمه الله تعالى:

ومنها: أن يُلْزَم قلبه الخشوع والخضوع، وعينيه الدموع إن استطاع ذلك، وإلا حاول صورتها.

ومنها: ألا يسأل مخلوقاً. قال سفيان بن عُيينة^(٢) رحمه الله تعالى: دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فرأى سالم بن عبد الله بن عمر، فقال: سَلْنِي حاجتك. فقال: استحي من الله تعالى أن أسأل في بيته غيره.

وأما ما يُطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها رسول الله ﷺ فهو: التسبيح والتكبير والتهلِيل والتحميد والثناء على الله تعالى والدعاء والاستغفار والصلاة. لأحاديث وردت في ذلك يأتي بيانها في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه البخاري ٥٤٦/٣ (١٦٠٠) (١٧٩١، ٤١٨٨، ٤٢٥٥).

(٢) سفيان بن عُيينة بن أبي عمير بن الهلالي مولاهم أبو محمد الأعمور الكوفي، أحد أئمة الإسلام. عن عمرو بن دينار والزُّهري، وزيد بن أسلم وصفوان بن سليم، وخلق كثير. وعنه شعبة ومشعر من شيوخه وابن المبارك من أقرانه وأحمد وإسحاق وابن معين وابن المديني وأم. قال العجلي: هو أئمتهم في الزهري، كان حديثه نحو سبعة آلاف. وقال ابن عيينة: سمعت من عمرو بن دينار ما لبث نوح في قومه. وقال ابن وهب: ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة. وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. مات سنة ثمان وتسعين ومائة، ومولده سنة سبع. الخلاصة ٣٩٧/١.

الباب الخامس

في فضل النظر إلى البيت الشريف

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: النظر إلى الكعبة مَحْضُ الإِيمَانِ. وقال حمَّاد بن أبي سلمة رحمه الله تعالى: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها.

وقال يونس بن خَبَّابٍ رحمه الله تعالى: النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض عبادة الصائم القائم الدائم القانت.

وقال مجاهد رحمه الله تعالى: النظر إلى الكعبة عبادة.

وقال سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.

وقال أبو السائب المدني رحمه الله تعالى: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحاتُّ الورقُ من الشجر.

وقال زهير بن محمد رحمه الله تعالى: الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضلُ من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت.

وقال عطاء رحمه الله تعالى: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم القانت الدائم المُخَيَّبِ المجاهد في سبيل الله.

روى الجميع الأزرقِيُّ والجندي.

الباب السادس

في بعض فضائل الحجر الأسود والمقام

روى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى نورهما، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»^(١).

وروى الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة»^(٢).

وروى البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن الركن والمقام من يواقيت الجنة، ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي.

وروى الترمذي - وصححه واللفظ له - والإمام أحمد وابن خزيمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم»^(٣).

وروى ابن خزيمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين، يُبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبّله من أهل الدنيا»^(٤).

لطيفة: قال الإمام بدر الدين أحمد بن محمد الشهير بابن الصاحب رحمه الله تعالى: فإن قلت: ما الحكمة في كون الحجر من ياقوت الجنة دون غيره من جواهرها؟ قلت: سِرٌّ غريب نبهت عليه في كتاب «الرموز في كشف أغطية الكنوز» وأنا صَنِينٌ بذلك ولكني أبوح^(٥) هنا بشيء من قشوره، وذلك أن الشمس في الفلك الرابع المتوسط:

لَوْ لَمْ يَكُنْ وَسَطُ الْأَشْيَاءِ أَحْسَنَهَا مَا اخْتَارَتِ الشَّمْسُ مِنْ أَفْلَاكِهَا الْوَسْطَا
وهي الممّدة لما فوقها وما تحتها من الأفلاك، والممّدة في الفلك الرابع من الأنفُس وهي الممّدة لما فوقها وما تحتها مستقرها النار، وخلق الله تعالى فيها عَيْناً تَبَاعَدُ بِحَمُضٍ مُعِينَةٍ عَلَى الْهَضْمِ والتبريد، ومكة في الفلك المتوسط من الدنيا وهو محل النار، وهي الممّدة للدنيا، قال الله تعالى:

(١) أخرجه البيهقي ٧٥/٥، وابن حبان ١٠٠٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٩/١، والمتقي الهندي في الكنز ٣٤٧٤٠.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٣١).

(٣) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، وأحمد في المسند ٣٠٧/١، ٣٧٣.

(٤) أخرجه ابن خزيمة ٢٢٠/٤ (٢٧٣٤) وفي إسناده أبو الجعيد وهو الحسين خالد الضرير قال ابن معين: ليس بثقة.

(٥) في أ: ألوح.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ أي: قياماً لدينهم وديناهم، وجعل الحجر من ياقوت الجنة الذي لا يُيالي بالنار ويحصل منه التبريد المعنوي والحسي:

وطالما أَضْلِيَّ الياقوتُ جِمْراً غَضاً ثم انطفأ الجِمْرُ والياقوتُ ياقوتُ

ثم سِرَّ آخر: وهو أنه نقطة الدائرة الياقوتية.

ذكر ما قيل في اسوداد الحجر بعد بياضه

قال السَّهَيْلي - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر شيئاً يتعلّق بالحجر الأسود: وانتبه من هاهنا إلى الحكمة في أنه سوّده خطايا بني آدم دون غيره من أحجار الكعبة وأستارها وذلك أن العهد الذي فيه هو الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد الله تعالى، فكل مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك الميثاق، فلولا أن أبويه يهودانه ويُنصّرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه بالشرك لما حالَ عن العهد، فلما صار قلب ابن آدم محلاً لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلاً لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسباً، فاسودّ من الخطايا قلب ابن آدم بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد، واسودّ الحجر الأسود بعد ابيضاضه، وكانت الخطايا سبباً في ذلك حكمة من الله تعالى.

وروى أبو الشيخ عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى قال: كنت مع أبي محمد بن علي، فقال له رجل: يا أبا جعفر ما بدء خلق هذا الركن؟ فقال: إن الله - تعالى - لما خلق الخلق قال لبني آدم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى، فَأَقْرَبُوا فَأَجْرَى نَهراً أَلْحَى من العسل وألَيْن من الزبد، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر، فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا القلم الحجر، فهذا الاستلام الذي يُرى إنما هو تبعية على إقرارهم الذي كانوا أقروا به.

وروى عبد الرازق في المصنف وأبو الشيخ عن فاطمة بنت حسن - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما أخذ الله الميثاق من بني آدم جعله الله - تعالى - في الركن، فمن الوفاء بعهد الله تعالى استلام الحجر.

وروى الجندي في فضائل مكة وأبو الحسن القطان في المطولات والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: حججنا مع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فلما دخل في الطواف استقبل الحجر فقال: إني أعلم أنك حجرت لا تضر ولا تنفع ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتُك ثم قبله^(١)، فقال له علي

(١) أخرجه البخاري ٥٤٠/٣ كتاب الحج (١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠) ومسلم ٩٢٥/٢، ٩٢٦ كتاب الحج

(١٢٧٠/٢٥١) وما ذكر عن علي لم يرد في الصحيحين.

- رضي الله تعالى عنه :- إنه يضمرّ وينفع يا أمير المؤمنين. قال: بم؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال وأين ذلك من كتاب الله قال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْسَى﴾، خلق آدم ومسح على ظهره فقرّره بأنه الرب وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم وموآثيقهم وكتب ذلك في رِقِّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، ففتح فاه فألقمه ذلك الرِقِّ وقال: اشهد لمن وافتك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالحجر الأسود يوم القيامة وله لسان ذلِّق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد» فهو يا أمير المؤمنين يضمرّ وينفع. فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

تنبيه: قال المحب الطبري رحمه الله تعالى: وقد اعترض بعض المُلحدّة، فقال: كيف يسوّد الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل الإيمان؟

والجواب عنه من ثلاثة أوجه: الأول: ما تضمنه حديث ابن عباس الذي رواه الجندي: أن الله - تعالى - إنما طمّس نوره بالسواد ليشتريه الجنة عن الظلمة وكأنه لما تغيّرت صفته التي كانت كالزينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحجاب المانع من الرؤية وإن رُئي جزءه، إذ يجوز أن يُطلق عليه غير مرئي، كما يطلق على المرأة المستترّة بثوب أنها غير مرئية.

الثاني: أجاب به ابن حبيب^(١) رحمه الله - تعالى - فقال: لو شاء الله - تعالى - لكان ذلك، وما علمت أيها المعترض أن الله - تعالى - أجرى العادة بأن السواد يصبغ ولا يبيض، والبياض ينصبغ ولا يصبغ.

والثالث: وهو مُتفاس، أن يقال: بقاؤه أسود - والله تعالى أعلم :- إنما كان للاعتبار، وليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب أعظم. والله أعلم.

شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق

روى الدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لبيّعن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه بحق»^(٢).

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وقيدها في عصره. أصله من طليطلة، من بني سليم، أو من مواليهم. ولد في إلبيرة، وسكن قرطبة. وزار مصر، ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة. كان عالماً بالتاريخ والأدب، رأساً في فقه المالكية. له تصانيف كثيرة، قيل: تزيد على ألف. منها «حروب الإسلام» و«طبقات الفقهاء والتابعين» و«طبقات المحدثين» و«تفسير موطأ مالك» توفي سنة ٢٣٨هـ. الأعلام ١٧٥/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩١/١، ٣٧١، والبيهقي ٧٥/٥، والطبراني في الكبير ٦٣/١٢، وذكره المتقي الهندي في الكنز ٣٤٧٤٨، والدارمي ٤٢/٢.

وورد من حديث أنس رواه الحاكم، ومن حديث سلمان رواه الأزرقى، ومن حديث عبد الله بن عمر، ورواه ابن خزيمة والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات.

ما جاء في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر واستلامه له وسجوده عليه

قال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: رأيت رسول الله ﷺ يستلم الحجر ويقبله. رواه الشيخان^(١).

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - سجد رسول الله ﷺ على الحجر رواه الترمذي.

وقال أيضاً: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قبله وسجد عليه، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل ذلك. رواه البيهقي.

وقال جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مَسْحَهُمَا - يَعْنِي الرُّكْنَيْنِ - كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا»^(٢). رواه الترمذي.

وقال عابس - بالباء الموحدة والمهملة - بن ربيعة: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - يقبل الحجر، ويقول: والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. رواه الشيخان^(٣).

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر - رضي الله تعالى عنه - أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي ﷺ لا أن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان.

ما جاء أن الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح به عباده

روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٤) - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال

(١) أخرجه البخاري ٥٥٥/٣ (١٦١١)، ومسلم ٩٢٤/٢ (١٢٦٨/٢٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي ٢٩٢/٣ كتاب الحج (٩٥٩)، والنسائي ٢٢١/٥، والبيهقي ٨٠/٥.

(٣) أخرجه البخاري ٥٤٠/٣ (١٥٩٧)، ومسلم (٩٢٦ - ٩٢٥/٢).

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص الشَّهْبِيُّ أبو محمد، بينه وبين أبيه إحدى عشرة سنة. له سعمائة حديث. كان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة ويقول: ما لي ولصيفين، ما لي ولقتال المسلمين لؤدذتُ أني مِثَّ قبلها بعشرين سنة. قال يحيى بن بكير: مات سنة خمس وستين. وقال الليث: سنة ثمان. الخلاصة ٨٣/٢.

رسول الله ﷺ: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قُبَيْس، له لسان وشفطان يشهد لمن استلمه بحق، وهو يمين الله - تعالى - في الأرض، يصفح به خلقه»^(١).

رجالهم رجال الصحيح، إلا عبد الله بن المؤمّل، وهو ضعيف.

وروى الطبراني وأبو عبيد القاسم بن سلام^(٢) عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الحجر يمين الله تعالى في الأرض»^(٣).

ورواه الأزرق وأبو طاهر المخلص^(٤) عنه موقوفاً بلفظ: الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض، فمن لم يدرك بيعة النبي ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله ﷺ.

ورواه الأزرق أيضاً عنه موقوفاً بلفظ: الركن يمين الله تعالى في الأرض، يصفح به عباده كما يصفح أحدكم أخاه.

وفي لفظ رواه محمد بن أبي عمر العَدَنِي والأزرق أن هذا الركن الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصفح بها خلقه، والذي نفس ابن عباس بيده ما من مسلم يسأل الله تعالى عنده شيئاً إلا أعطاه إياه^(٥).

قال الحافظ في المطالب العالية: موقوف صحيح الإسناد، زاد تلميذه الحافظ السَّخَاوِي في المقاصد الحسنة فقال: وله شواهد، منها ما رواه الدَّيْلَمِي عن أنس مرفوعاً: الحجر الأسود يمين الله في الأرض. فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله تعالى ألا يعصيه^(٦)، ومنها: ما رواه الحارث بن أبي أسامة^(٧) والخطيب وابن عساكر عن جابر بن عبد

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥٧/١ وابن الجوزي في اللعل ٨٥/٢.

(٢) القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي. أحد أئمة الإسلام فقهاً، ولغة وأديباً، صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة، أخذ العلم عن الشافعي والقرآت عن الكسائي وغيره. قال الإمام أحمد: أبو عبيد ممن يزداد كل يوم خيراً. توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. الطبقات لابن قاضي شهبة ٦٧/١، ٦٨، ٦٩، والأعلام ١٠/٦، وابن سعد ٣٥٥/٧، وتذكرة الحفاظ ٤١٧/٢، ووفيات الأعيان ٢٢٥/٣.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٣٦/١ وذكره العجلوني في كشف الخفا ٤١٧/١، وعزاه للطبراني في معجمه وأبي عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أبو طاهر، المخلص الذهبي البغدادي: من حفاظ الحديث. كان مسند بغداد في عصره. له «منتقى سبعة أجزاء» في الحديث، لعله «الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان» توفي ٣٩٣ هـ. الأعلام ١٩٠/٦.

(٥) انظر كشف الخفا الموضوع السابق.

(٦) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٢٨/٦، وابن الجوزي في اللعل ٥٧٥/٢، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٧٤).

(٧) الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمي البغدادي الحافظ صاحب المسند، ومسنده لم يرتبه ولد سنة ست وثمانين ومائة. وثقه إبراهيم الحربي مع علمه بأنه يأخذ الدراهم، وأبو حاتم بن حبان، وقال الدارقطني: صدوق وأما أخذ الدراهم على الرواية فكان فقيراً كثيراً كثير البنات، وقال أبو الفتح الأزدي وابن حزم: ضعيف عاش سبعاً وتسعين سنة. وتوفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٦١٩/٢، ٦٢٠.

الله - رضي الله تعالى عنها .. مرفوعاً: «الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها عباده».

قال الإمام الخطّابي رضي الله تعالى عنه: معنى أنه يمين الله في الأرض أن من صافحه: أي الحجر - كان له عند الله عهد، وجرت العادة بأن العهد يعقده الملك بالمصافحة لمن يريد مولاته والاختصاص به، فخاطبهم بما يعهدونه.

وقال في النهاية: هذا كلام تمثيل وتخيل، أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده، فكان الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك حيث يُستلم ويُلمّ.

وقال المحب: الطبري^(١): معناه أن كل ملك قديم عليه الوافد قبّل يمينه، فلما كان الحاج أول ما يُقدّم يُسنّ له تقبيله نُزل بمنزلة يمين الملك والله المثل الأعلى.

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، شيخ الحرم، محب الدين، أبو العباس الطبري المكي. ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة. وسمع من جماعة، وتفقه، ودرس، وأقنى، وصنف كتاباً كبيراً إلى الغاية في الأحكام في ستة مجلدات، وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن وأسمعه للسلطان صاحب اليمن. روى عنه الدماطي وابن العطار وابن الخباز والبرزالي وجماعة. قال الذهبي: الفقيه، الزاهد، المحدث، وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز. وقال ابن كثير: مصنف الأحكام المبسطة، أجاد فيها وأفاد، وأكثر وأظن، وجمع الصحيح والحسن، ولكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة ولا ينه على ضعفها. وله كتاب ترتيب جامع المسانيد. توفي في جمادى الآخرة، وقيل في رمضان، وقيل في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة. وحكى البرزالي عن بعض علماء الحجاز أن الشيخ محب الدين توفي في جمادى الآخرة، وولده توفي بعده في ذي القعدة. الطبقات لابن قاضي شعبة ١٦٢/٢، والأعلام ١٥٣/١، وتذكرة الحفاظ ١٤٧٥/٤ والطبقات للأسنوي ٣١٢، وشذرات الذهب ٤٢٥/٥.

الباب السابع

في فضائل زمزم

اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل: لكثرة مائها. قال أبو عبيد البكري يقال ماء زَمْزَم وزمزام: أي كثير. وفي «الموعب» لابن التيَّان^(١): ماء زمزم وزمزام وهو الكثير. وقيل: لتزمزم الماء فيها، وهو حركته. والزمزومة: الصوت يُسمع له دوي. وقيل: لاجتماعها. نُقل عن ابن هشام.

وقال مجاهد رحمه الله تعالى: سُميت زمزم، لأنها مشتقة من الهَزْمة. والهزْمة: العَمَز بالعقب في الأرض. رواه الفاكهِيّ بسند صحيح.

وقيل: لأنها زُمَّت بالميزان لثلاثا تأخذ يمينا وشمالاً. وقال البكري في معجمه: في زمزم لغات: زَمْزَم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية.

قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: «إنها طعام طُعْم وشفاء سَقْم»^(٢).

رواه أبو داود الطيالسي^(٣) والطبراني والبخاري، ورجاله رجال الصحيح، ورواه مسلم بدون «وشفاء سقم».

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لِمَا شَرِبَ لَهُ»..

رجاله موثقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووَضله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام وشفاء سقم»^(٤).

(١) تمام بن غالب بن عمر المرسيّ أديب لغوي، من أهل مرسية بالأندلس. توفي في المرية له كتاب «الموعب» في اللغة، قيل: لم يؤلف مثله اختصاراً واكتنازاً، و «تلقيح العين» لغة. توفي ٣٦هـ. الأعلام ٨٦/٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٩١٩/٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه (١٣٢-٢٤٧٣)، وأحمد في المسند ١٧٥/٥، والبيهقي في السنن ١٤٧/٥، وابن سعد في الطبقات ١٦٢/١/٤، وابن أبي شيبة ٣١٨/١٤.

(٣) سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، أبو داود الطيالسي: من كبار حفاظ الحديث. فارسي الأصل. سكن البصرة وتوفي بها. كان يحدث من حفظه. شُمع يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر! له «مسند ط» جمعه بعض الحفاظ الخراسانيين. توفي ٢٠٤هـ. الأعلام ١٢٥/٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٣، ونسبه للبخاري والطبراني في الصغير وقال: ورجال البزار رجال الصحيح.

رواه الطبراني، ورجاله ثقة وصححه ابن حبان.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «كنا نسَمِّيها شَبَاعَةَ، يعني زمزم، ونجدها نِعْم العون على العيال».

رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وقال أيضاً: اشربوا من شراب الأبرار يعني زمزم.

رواه الأزرق.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُتِحِف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم.

رواه أبو نُعَيْم في الحِلْيَةِ وصحح الدميّاطي^(١) إسناده.

وقال عبّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم: لما حجَّ معاوية حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمن وهو خارج إلى الصَّفَا، فقال: انزع لي منها دَلُوءاً يا غلام، قال: فنزع له منها دلوّاً، فأتي به. فشرب، وصبَّ على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شفاء وهي لِمَا شُرب له.

رواه الفاكهي.

قال الحافظ: هذا إسناده حسن مع كونه موقوفاً، وهو أحسن من كل إسناده وقفتُ عليه

لهذا الحديث.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر بن عبد الله^(٢) رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله: «ماء زمزم لِمَا شُرب له»^(٣) ولفظ أحمد «لِمَا شُرب منه».

(١) عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي، أبو محمد، شرف الدين: حافظ للحديث، من أكابر الشافعية. ولد بدمياط. وتنقل في البلاد؛ وتوفي فجأة في القاهرة. قال الذهبي: كان مليح الهيئة، حسن الخلق، بساماً، فصيحاً لغوياً مقرئاً، جيد العبارة، كبير النفس، صحيح الكتب، مفيداً جداً في المذاكرة. وقال المزي: ما رأيت أحفظ منه. من كتبه «معجم» ضمنه أسماء شيوخه وهم نحو ألف وثلاثمائة، في أربعة مجلدات، و «كشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى» و «المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح» و «قبائل الخزرج» و «العقد المثلث» توفي سنة ٧٠٥ هـ. الأعلام ٤/١٦٩.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمر بن خزّام: بمهمله وراء، الأنصاري، ثم السلمي: بفتحين، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. التقریب ١/١٢٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٠١٨/٢ كتاب المناسك (٣٠٦٢). قال السيوطي: هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيراً، واختلف الحفاظ فيه، فمنهم من صححه، ومنهم من حسنه، ومنهم من ضعفه والمعتمد الأول. قال في الزوائد ٣/٣٤: هذا إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الخياب وسعيد بن زكريا عن عبد الله بن المؤمل به. ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق عبد الله بن المؤمل به لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن فقد رواه الحاكم في المستدرک كذلك من طريق سعيد بن سليمان عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وكذا رواه الدارقطني في سننه من حديث ابن عباس ولم يضعفه.

تنبيهان:

الأول: قد صح عن جماعة من الأئمة أنهم جربوا هذا الحديث فوجدوه صحيحاً.

الثاني: يُذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل تغير. قال في المقاصد الحسنة: وهذا شيء لا أصل له، فقد كتب عليه السلام إلى سُهَيْل بن عمرو «إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبِخن أو نهاراً فلا تُمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم». وفيه: أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تُفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهده.

وروى الترمذي - وحسنه - وابن خزيمة في صحيحه والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أنها حملت ماء زمزم في القوارير، وقالت: حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأداوي والقرب، وكان يصب منه على المرضى ويسقيهم.

وروى الطبراني عن حبيب ابن أبي ثابت^(١) قال: سألت عطاء رحمه الله تعالى عن حمل ماء زمزم، فقال: قد حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمله الحسن^(٢) وحمله الحسين^(٣)، رضي الله تعالى عنهما^(٤).

فائدة: يجوز نقل ماء زمزم باتفاق الأئمة الأربعة، بل هو مستحب عند الشافعية والمالكية، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز نقلها وجواز نقل ماء زمزم أن الماء ليس شيئاً يزول فلا يعود. أشار إلى هذا الفرق الإمام الشافعي^(٥) كما حكاها عنه البيهقي.

(١) حبيب بن أبي ثابت: قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي، مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة، مات سنة تسع عشرة ومائة. التقريب ١٤٨/١.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وريحانته، وقد صحبه وحفظ عنه، مات شهيداً بالشَّام، سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: بعدها، التقريب ١٦٨/١.

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة. التقريب ١٧٧/١.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٢٩٠ وعزاه للطبراني في الكبير وقال: فيه من لم أعرفه.

(٥) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن الشائب بن نجيد بن عَجْدِ يزيد المطَّلبي أبو عبد الله الشافعي الإمام العَلَم. عن مالك وإبراهيم بن سعد وابن عيينة ومحمد بن علي بن شافع وخلق. وعنه أبو بكر الحميدي وأحمد بن حنبل والثَّوَيْطِي وأبو نُور وخزيمة وطائفة. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر سنين. قال الربيع: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في صلاة رمضان. وقال بحر بن نصر: كنا إذا أردنا أن نبكي قلنا بعضنا لبعض: قوموا بنا إلى هذا الفتى المطَّلبي يقرأ القرآن، فإذا أتينا استفتح القرآن حتى يتساقط الناس من بين يديه ويكثر عَجْجِيحُهم بالبكاء من حسن صوته. وقال ابن مهدي: كان الشافعي شاباً مُثَمِّماً. وقال أحمد: سنة أدعو لهم سُخراً أحدهم الشافعي. وقال: إن الشافعي للناس كالشمس للعالم. وقال أبو عبيد: ما رأيت أعقل من الشافعي. انظر الخلاصة ٣٧٧/٢.

ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم

منها: أنه يبرّد الحمى لأمر النبي ﷺ بذلك كما في سنن النسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما^(١).

ومنها: أنه يذهب الصداع. قاله الضحّاك رحمه الله تعالى. ومنها: أنه لا يُرْفَع ولا يُغَوَّر إذا رفعت المياه أو غارت قبل يوم القيامة. قاله الضحّاك أيضاً ومنها: أنه يُفَضَّل مياه الأرض كلها طبياً وشرعاً. قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله تعالى: وازنّت ماء زمزم بماء عين مكة فوجدتُ زمزمَ أَثْقَل من العين بنحو الربع، ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها تُفَضَّل مياه الأرض كلها طبياً وشرعاً. بل قال شيخ الإسلام البلقيني رحمه الله تعالى: إنه أفضل من ماء الجنة ولهذا مزيد بيان يأتي في باب شق صدره ﷺ.

ومنها: أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب. ذكر ذلك ابن الحاج في مناسكه، نقلاً عن مكّي بن أبي طالب^(٢) ونص كلامه: قال الشيخ مكّي بن أبي طالب رحمه الله تعالى: وفي ليلة النصف من شعبان يخلو ماء زمزم وَيَطِيب ماؤها، يقول أهل مكة: إن عين سُلوَان تتصل بها تلك الليلة، ويُفِذَل على أخذ الماء في تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف. قال: وعانيتُ ذلك ثلاث سنين. انتهى.

ومنها: أنه يكثر في ليلة النصف من شعبان كلّ سنة بحيث أن البئر تفيض بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون. وقد شاهد ذلك الشيخ صالح أبو الحسن المعروف بكزّياج رحمه الله تعالى.

ومنها: أن الاطلاع فيها يجلو البصر. قاله الضحّاك.

ومنها: أنه يحطّ الأوزار والخطايا. ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني الشافعي رحمه الله تعالى في مناسكه.

وروي الأزرقي عن مكحول^(٣) مؤسلاً أن رسول الله ﷺ قال: «النظر في زمزم عبادة وهي تحط الخطايا».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩١/١.

(٢) مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مرقئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم سكن قرطبة (سنة ٣٩٣) وخطب وأقرأ بجامعة وتوفي فيها. له كتب كثيرة، منها «مشكل إعراب القرآن» و«الكشف عن وجوه القرائت وعللها». توفي سنة ٤٣٧ هـ. الأعلام ٢٨٦/٧.

(٣) مكحول الشامي، أبو عبد الله، ثقة، فقيه كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة. التقريب

ومنها: أن الله تعالى خصَّه بالملوحة ليكون الباعث عليها الملح الإيماني، ولو جعله عذاباً جداً لغلَب الطبع البشري، وبهذا يُردُّ على أبي العلاء المعري^(١) قوله:

لَكَ الْحَمْدُ أَمْوَاءُ الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا عَذَابٌ وَخُصِّتْ بِالْمَلُوحَةِ زَمْزُمُ

ومنها: أن من حثَّى على رأسه منها ثلاث حَثِيَّاتٍ لم تُصِبْهُ ذَلَّةٌ أبداً.

رواه الفاكهي عن بعض ملوك الروم أنه وجد ذلك في كتبهم.

ذكر بعض أسماء زمزم

قال الفاكهي رحمه الله تعالى: أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتاباً ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة فكتبته من كتابه فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم. هي: زمزم وهزيمة جبريل، وسُقيا إسماعيل، لا تُتَزَف ولا تُذَم، وبركة، وسيدة، ونافعة، ومَضْنونة وعونة، وتُشْرَى، وصافية، وبرَّة، وعِضْمَة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، وطاهرة، وحرمة، ومروية، ومؤنة، وطعام طعم، وشفاء سقم. انتهى.

زاد غيره: طَيِّبَة، وتُكْتَم وشباعة العيال، وشراب الأبرار، وقرية النمل، ونقرة الغراب الأعصم، وهزيمة إسماعيل، قال البكري: الهزيمة تطامن في الأرض، وهزيمة الأرض: حفرتها، والهزائم: الآبار. انتهى.

وحفرة العباس. ذكر هذا الاسم ياقوت في المشترك. وهزيمة جبريل بتقديم الميم على الزاي ذكره الشهيلي، وسابق.

قلت: وزاد البكري: الشِّيَاعَة. قال: بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء أخت الواو وبالعين المهملة. هذا نصه ولم يتعرض لحركات الحروف وهي في خط مُعَلَّطَاي في «الزهر» بثلاث فتحات. وذكره الزمخشري كذلك في أسماء الأماكن والمياه ثم نقل عن الخازننجي: شِّيَاعَة بضم الشين وفتح الياء مُخَفَّفَتَيْن.

وركضة جبريل، وحفيرة عبد المطلب ونقل ذلك عن أبي عمر الزاهد رحمه الله تعالى.

(١) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجدرى صغيراً فعسى في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه. وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم. وكان يحزم إيلام الحيوان، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: «لزوم ما لا يلزم» ويعرف باللزوميات، و «سقط الزند» و «ضوء السقط» وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة. توفي سنة ٤٤٩هـ. الأعلام ١/١٥٧.

وزاد في «الزهر» نقلاً عن ابن السَّيِّد^(١) في المثلث: زَمَّم بفتح الميم الأولى وبضمها مشددة فيهما. وشيعة بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح العين المهملة. وخفيرة عبد المطلب وزاد ابن خالويه^(٢) في كتاب «ليس»: مَكْنُونَة بنونين. ومكثومة بمثناة فوقية وميم. والله تعالى أعلم.

(١) علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود بصعيد مصر ونشأ في القاهرة. واستوطن المدينة سنة ٨٧٣هـ، وتوفي بها. من كتبه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، و«خلاصة الوفا» و«جواهر المقدين» في فضل العلم والنسب، و«الفتاوى» مجموع فتاواه، و«الغماز على اللماز». توفي سنة ٩١١هـ. الأعلام ٣٠٧/٤.

(٢) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغوي، من كبار النحاة. أصله من همدان. زار اليمن وأقام بدمار، مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب. وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة. وكانت له مع المتنبّي مجالس ومباحث عند سيف الدولة. وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده. وتوفي في حلب. من كتبه «شرح مقصورة ابن دريد» و«مختصر في شواذ القرآن» و«أعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز». توفي سنة ٣٧٠هـ. الأعلام ٢٣١/٢.

الباب الثامن

في تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم

قال السهيلي: وكانت زمزم كما تقدم شقياً إسماعيل عليه السلام فحفرها له روح القدس بعقبه.

وفي تحفيره إياها بالعقب دون أن يحفرها باليد أو غيره: إشارة إلى أنها لعقبه وراثته وهو محمد عليه السلام وأمته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ أي في أمة محمد عليه السلام. انتهى.

ولم يزل ماء زمزم ظاهراً ينتفع به سكان مكة.

ولما توفى الله سبحانه وتعالى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ما شاء الله تعالى أن يليه، ثم ولي البيت مضاض بن عمرو الجرمي وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض وأخوالهم من جرحم. ثم نشر الله تعالى ولد إسماعيل بمكة، وأخوالهم من جرحم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخزولتهم وقرباتهم، وإعظماً للحرمة أن يكون بها بغي أو قتال.

ثم إن جزمها بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرم، فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فرق أمرهم، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة من كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة، فأذنواهم، أي أعلمواهم، بالحرب، فاقتتلوا، فغلبهم بنو بكر وغبشان فنقوهم من مكة، وكانت مكة في الجاهلية لا تُقَرُّ فيها ظلماً ولا بغيًا، ولا يبغى فيها أحدٌ إلا أخرجته، ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا أهلكته مكانه.

فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض بغزالي الكعبة وبحجر الركن، فدفن الغزالين في زمزم وردمها، ومرت عليها السنون عصراً بعد عصر إلى أن صار موضعها لا يُعرف حتى بوأها الله تعالى لعبد المطلب.

وانطلق عمرو بن الحارث بن مضاض ومن معه من جرحم إلى اليمن.

حفر عبد المطلب

وروى قصة حفر عبد المطلب لزمزم ابن إسحاق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، والبيهقي عن الزهري: أن عبد المطلب بينا هو نائم في الحجر أتى فقيل له: أحفر برة. قال: وما برة؟ فذهب عنه، حتى إذا كان الغد فنام في مضجعه ذلك فأتى فقيل له: احفر المذنونة. قال: وما المذنونة؟ فذهب عنه، حتى إذا كان الغد فنام في مضجعه ذلك فقيل له:

احفر ظبية. قال: وما ظبية؟ فذهب عنه فلما كان من الغد عاد إلى مضجعه فنام فيه فأُتي فقبل له: احفر زمزم. قال: وما زمزم؟ قال: لا تُتْرِف ولا تُتَدَمِّم تسقي الحجاج الأعظم.

ثم اذعُ بالماءِ الرَّوَّى غَيْرَ الكَيْدِ تَسْقِي حَجَّاجِ اللّٰهِ فِي كُلِّ مَبْرٍ^(١)
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرُ

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال: تعلّموا أني قد أمرت بحفر زمزم. فقالوا: فهل بينك أين هي؟ قال: لا. قالوا: فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت، فإن يك حقاً من الله يبين لك، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك. فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه وقال: اللهم بين لي. فأرى في المنام: احفر تُكْتَم. وفي لفظ: فقبل له: احفر زمزم إن حفرتها لم تُدَمِّم، وهي تُرَاثُ من أبيك الأعظم، لا تُتْرِف ولا تُتَدَمِّم، تَسْقِي الحَجَّاجِ الأعظم، مثل نعام جافل لم يُقَسِّم، ينفذ فيها ناذِر لِمَعْنَم، تكون ميراناً وعقداً مُحْكَم، ليست كبعض ما قد تعلم. فقال: وأين هي؟ فقبل له: بين الفَرث والدم، في مبحث الغراب الأعصم، في قرية النمل.

فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سُمِّي له من الآيات، فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم بين الوثنيين إساف ونائلة فنحرت تلك البقرة في مكانها حتى احتُمل لحمها، فأقبل غراب يَهْوِي حتى وقع في الفَرث، فبحث عن قرية النمل.

فقام عبد المطلب فحضر هنالك ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولدٌ غيره، فجاءته قريش فقالت له: ما هذا الصنيع؟ قال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه وبصروا بالطيِّ كَبُر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر حُصِصْتُ به دونكم. قالوا: تُحاكمننا؟ قال: نعم. قالوا: بيننا وبينك كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم، وكانت بأشرف الشام.

فركب عبد المطلب في نفر من بني أمية وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض مفاوز فيما بين الشام والحجاز، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ما عند عبد المطلب وأصحابه من الماء حتى أيقنوا بالهلكة، ثم استسشقوا القوم قالوا: ما نستطيع أن نسقيكم، وإننا نخاف مثل الذي أصابكم. فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرائيك. قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته، وكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢/٢٤٣، والسيرة النبوية في الروض الأنف ١/١٦٨.

جميعكم. ففعلوا. ثم قال: والله إن إلقاءنا للموت بأيدينا لا نضرب في الأرض ونبتغي لعل الله تعالى يسقينا لعجز. فقال لأصحابه: ارتحلوا. فارتحلوا وارتحل، فلما جلس على ناقته فانبعث به انفجرت عين من تحت خُفِّها بماءٍ عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه وأستقوا وأسقوا، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله تعالى. فجاؤوا وأستقوا وأسقوا، قالوا: يا عبد المطلب قد والله قضي لك علينا، لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتهك راشداً. ولم يصلوا إلى الكاهنة واخلوا بينه وبينها.

فلما رجع عبد المطلب أكمل حفر زمزم وجعل عليها حوضاً يملأه ويشرب الحاج منه، فيكسره أناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب، فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربّه، فأري في المنام فقيل له: قل: اللهم إني لا أطلبها لمغتسل، ولكن هي لشارب حلّ وبلّ. ثم كفيبتهم. فقام عبد المطلب فنأدى بالذي أري، ثم انصرف فلم يكن يُفسد حوضه عليه أحد إلا رُمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته.

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب وجد في زمزم غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفتنهما مجرؤهم حين خرجت، ووجد فيها أسيافاً قلعيةً وأذرعاً. فقالت له قريش: يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق. قال: لا، ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح. قالوا: وكيف نصنع؟ قال: إجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت. فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش. ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل، وهبل صنم في جوف الكعبة، وقام عبد المطلب يدعو وصاحب القداح يضرب القداح، فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والأذرع، وتخلف قدحاً قريش. فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب، فكان أول ذهب حليته الكعبة.

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى -: فلما حفر عبد المطلب زمزم ودله الله تعالى عليها وخصه الله بها زاده الله بها شرفاً وخطراً في قومه، وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت وأقبل الناس عليها التماس بركنها ومعرفة فضلها، لمكانها من البيت وأنها سقاية الله عز وجل لإسماعيل عليه السلام.

فوائد

الأولى: قال الشهيلي - رحمه الله تعالى: الأسياف والغزلان، كان ساسان ملك الفرس

أهداها للكعبة، وقيل سابور. وكانت الأوائيل من ملوك الفرس تحججها إلى ساسان أو سابور.

الثانية: قال الشهيلي أيضاً: دُلَّ عبدُ المطلب على زمزم بعلامات ثلاث: بتقرّة الغراب الأعصم، وأنها بين الفرث والدم، وعند قرية النمل، ولم يخص هذه العلامات الثلاث إلا بحكمة إلهية وفائدة مشاكلة لطيفة في علم التعبير والتوسّم الصادق لمعنى زمزم ومائها. أما الفرث والدم: فإن ماءها طعام طعم وشفاء سقم. وهي لما شربت له، وقد تقوّت من مائها أبو دُرّ - رضي الله تعالى عنه - ثلاثين ما بين ليلة ويوم فسجن حتى تكسّرت عُكْنُ بطنه، فهي إذاً كما قال رسول الله ﷺ في اللبن: «إذا شرب أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يسدُّ مسدَّ الطعام والشراب إلا اللبن» وقد قال الله تعالى: ﴿من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ فظهرت هذه الشقيا المباركة بين الفرث والدم، وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها.

وأما الغراب: فهو في التأويل فاسق، وهو أسود، فدلّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمغوله في أساس الكعبة بهدمها آخر الزمان، فكأن نقرة الغراب في ذلك المكان تُؤذَن بما يفعله الفاسق في آخر الزمان بقبلة الرحمن وشقياً اهل الإيمان، وذلك عندما يُرفع القرآن. وتحيا عبادة الأوثان.

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «ليخربنَّ الكعبة ذو السؤيقَتَيْنِ من الحبشة»^(١) وفيه أيضاً من صفته أنه أفحج، وهذا ينظر إلى كون الغراب أعصم، إذ الفحج: تباغُد في الرجلين، كما أن الأعصم اختلافٌ فيهما، والاختلاف تباغُد، وقد عرف بذئ السويقتين، كما نُعت الغراب بصفة في ساقيه. فتأمّله. وهذا من خفيّ علم التعبير، لأنها كانت رؤيا.

وأما قرية النمل ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة: أن زمزم عَيْنُ مكة التي يردها الحجاج والعُمَر من كل جانب، فيحملون لها البرّ والشعير وغير ذلك، وهي لا تزرع ولا تحرث، كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿ربُّنا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ الآية. وقرية النمل كذلك، لأن النمل لا تحرث ولا تزرع وتَجَلِبُ الحبوب إلى قريتها من كل جانب، ومكة كذلك، كما قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان﴾ مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرئت الماء في الحوض إذا جمعته، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري ٥٣١/٣ كتاب الحج (١٥٩١)، ومسلم ٢٢٣٢/٤ كتاب الفتن (٥٧ - ٢٩٠٩).

الثالثة: ذكر الرمخشري^(١) - رحمه الله تعالى - في ربيع الأبرار أن جبريل صلى الله عليه وسلم أنبأ ماء زمزم مرتين: مرة لآدم صلى الله عليه وسلم حتى انقطعت زمن الطوفان، ومرة لإسماعيل. وفي الزهر: ويعضد ما قاله قولُ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى فِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ:

أَقُولُ وَمَا قَوْلِي عَلَيْهِمْ بِسَبِّةٍ إِلَيْكَ ابْنِ سَلْمَى أَنْتَ حَافِزُ زَمْزِمِ
رَكِيئَةُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ ابْنِ هَاجِرٍ وَرَكُضَةُ جَبْرِيلَ عَلَى عَهْدِ آدَمِ

الرابعة: في شرح غريب ما تقدم:

روح القدس بضم القاف والذال، وسكون الدال: المطهر، والمراد به جبريل صلى الله عليه وسلم، لأنه خلقت من طهارة، فالإضافة بيانية.

العقب^(٢): ما فضل من مؤخر الرجل عن الساق، والمراد به في الآية الولد. وولد الولد. نابت: بنون ومثناة فوقية. مضاض بميم مكسورة وحكى ضمها وضادين معجمتين. جُرْهُم: بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء. نشر الله ولدَ إسماعيل: أي كثُرهم. رَقَّ أمرهم: أي ساءت حالهم.

بزة بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها. المضمونة: قال وهب بن منبه - رحمه الله تعالى -: سميت بذلك لأنها ضنَّ بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها منافق.

روى البخاري في التاريخ وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلُّون من زمزم»^(٣).

له طرق وهو بمجموعها حسن.

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخش (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه «الكشاف» في تفسير القرآن، و«أساس البلاغة» و«المفصل» ومن كتبه «المقامات» و«الجمال والأمكنة والمياه» و«المقدمة» معجم عربي فارسي، مجلدان، و«مقدمة الأدب» في اللغة، و«الفاثق» في غريب الحديث، و«المستقصى» في الأمثال، مجلدان، وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. توفي سنة ٥٣٨ هـ. الأعلام ١٧٨/٧.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن (٣٤٠).

(٣) أخرجه البيهقي ١٤٧/٥ والحاكم في المستدرک ٤٧٢/١، والبخاري في التاريخ ١٥٨/١، والدارقطني ٢٨٨/٢، والطبراني في الكبير ١١/١٢٤.

وروى الأزرقبي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التصلُّع من ماء زمزم براءة من النفاق»^(١). وقيل سميت بذلك لأنه قيل لعبد المطلب: احفر المضمونة، ضنَّت بها على الناس إلا عليك. ظبية: بظاء معجمة فباء موحدة فمشناة تحتية، سميت بذلك تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها. قاله في النهاية تبعاً لأبي موسى المدني: والذي جرى عليه الشهيلي والخشني: أنها بظاء مهملة فمشناة تحتية، فباء، قال الخشني: من الطيب. وقال السهيلي: لأنها للطيبين والطيبات.

تُكْتَمُ بمشنتين فوقيتين تبنى للمفعول.

لا تنزف: أي لا يفرغ ماؤها ولا يُلحق قعرها. قال السهيلي - رحمه الله تعالى - وهذا برهان عظيم، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجد ماؤها يفرور من ثلاثة أعين اقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود.

ولا تُذَمُّ: قال الخشني: أي لا توجد قليلة الماء يقال أذمَّت البئر إذا وجدتها ذمَّة أي قليلة الماء. زاد السهيلي: وليس معناه على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمُّها أحد، ولو كان من الدم لكان ماؤها أعذب المياها ولتضلع كلُّ من شرب منه، وقد تقدم أنه لا يتضلع منها منافق، فماؤها إذا مذموم عندهم. وفي النهاية: لا تُذَمُّ أي لا تعاب أو لا تُلقَى مذمومة، من قولك: أذمته إذا وجدته مذموماً. وقيل: لا يوجد ماؤها قليلاً من قولهم: بئر ذمَّة إذا كانت قليلة الماء.

الفرث: ما يكون في كرش ذي الكرش.

الأعصم من الغربان: الذي في ساقيه بياض. قاله الخشني - رحمه الله تعالى -.

قرية النمل: الموضع الذي يجتمع فيه. الرؤى: يقال: ماء روى بالكسر والقصر وروء بالفتح والمد: أي عذب. ما عمر: بفتح العين المهملة أي ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذي ولا يخاف منه ما يخاف من سائد المياها إذا أفرط في شربها بل هو بركة على كل حال.

نعام جافل: لم يقسم. الجافل: من جفَلت الغنم إذا انفلتت بجملتها، ولم يُقسم: أي لم يتوزع ولم يتفرق، وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله: لا تُذَمُّ أي لا تذم عاقبة شربها. وهذا تأويل سائغ إلى ما قدمناه من التأويل، وكلاهما صحيح في صفتها.

وفي كل مَبَرٍّ: مَفْعَل من المَبَرِّ، يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة. الحزورة بفتح

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٣٦٤/١ وعزاه لابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة الحنثي من كلامه، وذكره في الكنز (٣٤٧٧٨) والسيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٣.

الحاء المهملة ثم زاي ساكنة فواو فراء فهاء بوزن قشورة. قال الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه -: الناس يشددونه وهو مخفف. وقال الدارقطني: التشديد تصحيف وإنما هو بالتخفيف. موضع بمكة داخل المسجد.

الحُشاشة^(١): بقية الروح. إساف: بكسر الهمزة وفتح المهملة المخففة. نائلة بنون وبعد الألف مشاة تحتية. الطي: قال ابن هشام: ويقال: الطوي: وكل واحد. قال الخشني: وليس بظاهر، لأن الطي يقال للحجارة التي يطوى أي يبنى بها البئر سميت بالمصدر، والطي هو البئر نفسها.

كاهنة بني سعد بن هذيم: كذا روي، ورواه ابن سيراج: سعد هذيم. بإسقاط ابن. قال الخشني: وهو الصواب لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه.

أشرف الشام بالفاء أخت القاف: وهو ما ارتفع من الأرض، واحده شرف. تقول: قعدت على شرف من الأرض أي على مكان مرتفع، من أفناء قريش. الأفناء جمع فئو كأحمال وجمل، أي أحلاطهم. المفاوز: القفار واحداً مفازة، وفي اشتقاق اسمها ثلاثة أقوال: فقيل لأن راكبها إذا قطعها فقد فاز. وقيل: معناها: مهلكة، يقال: فاز الرجل، وفؤز مشدداً، وفاد بالبدال المهملة: إذا هلك. وقيل سميت مفازة على جهة التفاؤل.

ظمئوا: عطشوا. ضيعة رجل: هو في الأصل المرة من الضياع. نضرب في الأرض: نسافر. انبعثت به راحته: قامت من بركها. حل بكسر الحاء: الحلال ضد الحرام وبِل بكسر الباء الموحدة: المباح. وقيل: الشفاء من قولهم: بِل من مرضه وأبِل. وبعضهم يجعله إبتاعاً لِحِل. قال في النهاية: ويمنع من جواز الإبتاع الواو.

أسيافاً قلعية: منسوبة إلى بلد بالهند من جهة الصين. والقلعة بفتح اللام وسكونها: الموضع المرتفع. النُصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها: النُصف بفتححات، وهو الاسم من الإنصاف. القِداح: جمع قِدح بكسر القاف فيهما، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به. هُبَل: بضم الهاء وفتح الباء.

الخَطَر: بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة. قال في المصباح: خَطَر الرجل يَخْطُر خَطراً، ورَّان شَرَف شرفاً إذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير.

(١) والحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس قال:

وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

الباب التاسع

في بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: ولا يرى في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض. انتهى.

الباشة: بالباء الموحدة والسين المهملة. قال مجاهد - رحمه الله تعالى -: سميت بذلك؛ لأنها تبس من ألحد فيها أي تهلكه وتخطمه.

برة: نقله الزركشي عن ابن خليل - رحمهما الله تعالى -.

بُساق: ذكره ابن رَشِيق^(١) - رحمه الله تعالى - في «العُمدة». قال في شفاء الغرام: وهو بياء موحدة فسين مهملة فألف ففاف. انتهى. وفي الصُّحاح: بسق فلان على أصحابه أي علاهم. وفي القاموس: أنه كغُرَاب: جبل بعرفات ووادي في الحجاز. وفي المشترك لياقوت وربها قالوه بالصاد جبل بعرفات، فيه وادي بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة.

بَكَّةُ بالباء. قال: أبو عُيَيْد البكري: وهي مكة تُبدل الميم من الباء قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ وقال: ﴿بِطْنِ مَكَّةَ﴾ وقال عطية: بَكَّةُ موضع البيت، ومكة ما حوَّالَيْه. وهو قول إبراهيم النَّخعي. وقال عِكْرمة: بَكَّةُ: ما وُلِّي البيت. ومكَّةُ ما وراء ذلك. وقال القُتَيْبِيُّ: قال أبو عبيدة: بَكَّةُ بالباء، اسم لبطن مكة. قال البكري: والذي عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شيء واحد، كما يقال سبَد رأسه وسمَّده، وضرَّبه لازم ولازب. قال: وقيل بل هما اسمان لمعنيين واقعان على شيء واحد، فاشتقاق مكة لقلعة مائها وذكر ما سيأتي في مكة. ثم قال: قالوا: وسميت بَكَّةُ لأن الناس يتبَاكُون فيها أي يزدحمون. انتهى.

زاد الزركشي في الإعلام، والفاسي^(٢) في شفاء الغرام: وقيل: لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها، أي تدقها. والبكُّ: الدق. ولفظ الزركشي: أي تكسرهم فيذلُّون بها

(١) الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي: أديب، نقاد، باحث. كان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة (بالمغرب) وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ومدح ملكها، واشتهر فيها. وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بماز إدعى مدنها، إلى أن توفي. من كُتبه «العمدة في صناعة الشعر ونقده» و «قراضة الذهب - ط» في النقد، و «الشدوذ في اللغة». توفي سنة ٤٦٣ هـ. الأعلام ١٩١/٢.

(٢) محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني: مؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديث. أصله من فاس، ومولده ووفاته بمكة. دخل اليمن والشام ومصر مراراً. وولي قضاء المالكية بمكة مدة. وكان أعشى يملئ تصانيفه على من يكتب له، ثم عسي سنة ٨٢٨ قال المقرئ: كان بحر علم لم يخلف بالحجاز بعده مثله. من كُتبه «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» و «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» وغير ذلك، واشترط في وقف كُتبه ألا تعار لمكي، فسرق أكثرها وضاع. توفي ٣٨٢ هـ. الأعلام ٣٣١/٥.

ويخضعون. وقيل: إنها تضع من نخوة المتكبرين فيها. قاله - الترمذي - رحمه الله تعالى.

البلد: قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وروى ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال: مكة. ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ يعني النبي ﷺ، أحل الله تعالى له يوم دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء.

بلدُ الله تعالى: لاختياره لها على غيرها.

البلدة. قال تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ قال ياقوت في «المشترك»: هي مكة. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ قال الواحدي^(١) في الوسيط وابن بَرَّجان^(٢) في تفسيره: هي مكة.

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: هي مكة. وروى عبْدُ بن حَمِيد عن قتادة مثله. وروى ابن المنذِر عن ابن جُرَيْج قال: زعم الناس أنها مكة.

البلد الحرام: لحرمة مكة^(٣). وسيأتي لهذا مزيد بيان في حجة الوداع.

البلد الأمين: لتحريم القتال فيه، قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال خُزَيْمَة بن ثابت^(٤)، وليس بالأنصاري: سألت رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية فقال: «مكة». رواه الطبراني في الأوسط. وبه قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما. رواه أيضاً ابن جرير، وابن أبي حاتم. ولا خلاف في ذلك بين المفسرين.

الثنية: ذكره الزركشي. وقال في شفاء الغرام: هذه عن ياقوت. انتهى.

والذي ذكره ياقوت في المشترك بعد أن ذكر الكلام على الثنية: فالأول: الثنية البيضاء،

(١) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي. كان فقيهاً إماماً في النحو واللغة وغيرهما، شاعراً، وأما التفسير فهو إمام عصره فيه. أخذ التفسير عن أبي إسحاق الثعلبي، واللغة عن أبي الفضل العروضي صاحب أبي منصور الأزهري والنحو عن أبي الحسن القهنتري الضرير. صنف «اليسيط» و«الوسيط» و«الوجيز» و«أسباب النزول» وكتاب نفي التحريف عن القرآن الشريف، وكتاب الدعوات، وكتاب التنجيز في شرح أسماء الله الحسنى، وكتاب تفسير أسماء النبي ﷺ، وكتاب «المغازي» وكتاب الإغراب في الإعراب، وشرح ديوان المتنبي. وأصله من ساوه. من أولاد التجار، وولد بنيسابور، ومات بها بعد مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة. الطبقات لابن قاضي شهبة ٢٥٦/١، ٢٥٧، والأعلام ٥٩/٥، ووفيات الأعيان ٤٦٤/٢، وبغية الوعاة ٣٢٧.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، أبو الحكم: متصوف، من مشاهير الصالحين. له كتاب في «تفسير القرآن» أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية لم يكمله، و«شرح أسماء الله الحسنى». توفي بمرآكش سنة ٥٣٦هـ. الأعلام ٦/٤.

(٣) في أ: لحرم مكة.

(٤) خُزَيْمَة بن ثابت بن الفاكيه بن ثعلبة بن ساعدة بن عمار الأنصاري الخطمي ذو الشهادتين، شهد بدرًا وأُخذ، له ثمانية وثلاثون حديثاً. تفرد له (م) بحديث. روى عنه ابنه عمارة وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص. قتل مع علي بصيقتين. الخلاصة ٢٨٩/١.

وهي عَقَبَةٌ تُهْبَطُكُ إِلَى فَحَّحٍ بِالْحِجَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَأَنْتِ مُقْبِلَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، تَرِيدُ أَسْفَلَ مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ ذِي طُوًى، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ مَكَّةَ نَفْسَهَا اسْمُهَا الثَّنِيَّةُ. فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْحَاظِمَةُ: ذَكَرَهُ الْأَزْرَقِيُّ وَالنُّووي وَغَيْرَهُمَا، لِحَطْمِهَا الْمَلْحَدِينَ.

الحرم: بحاء وراء مهملتين ذكره سليمان بن خليل في مناسكه. الحُرْمَةُ بِالضَّمِّ.

الْحِرْمَةُ بِالْكَسْرِ. ذَكَرَهُمَا عَدِيسٌ فِي الْبَاهِرِ.

الرأس: قال النووي: لَأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَرْضِ كِرَاسُ الْإِنْسَانِ. وَأَنْشُدْ كُرَاعًا^(١):

وَفِي الرَّأْسِ آيَاتٌ لِيَنْ كَانَتْ دَا حِجِّي وَفِي مَدِينِ الْعَلْيَا وَفِي مَوْضِعِ الْحِجْرِ

الرِّتَاجِ: بَرَاءٌ مَكْسُورَةٌ فَمَثَلُهُ فَوْقِيَّةٌ فَأَلْفٌ فَجِيمٌ. ذَكَرَهُ الْمَحَبُّ الطَّبْرِيُّ، وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ

الْمَعْرُوفُ أَنَّ الرِّتَاجَ: الْبَابُ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَرَبِمَا أُرِيدَ بِهِ الْكَعْبَةُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «جَعَلَ مَالَهُ فِي

رِتَاجِ الْكَعْبَةِ» أَي لَهَا، فَكُنِيَ عَنْهَا بِالْبَابِ، لِأَنَّ مِنْهُ يُدْخَلُ إِلَيْهَا.

سَبُوحَةٌ: ذَكَرَهُ فِي شِفَاءِ الْغَرَامِ. وَقَالَ فِي الصُّحَاخِ: وَهِيَ بَفَتْحِ السَّيْنِ مَخْفُفَةٌ: الْبَلَدُ

الْحَرَامُ. وَيُقَالُ: وَاذِ بَعْرَفَاتٍ. وَذَكَرَهَا الْفَارَابِيُّ^(٢) فِي فَعُولَةٍ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ.

سَلَامٌ: بِالْكَسْرِ بِلَا تَنْوِينٍ ذَكَرَهُ فِي شِفَاءِ الْغَرَامِ.

السَّيْلُ. ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ^(٣) فِي التَّحْبِيرِ.

صَلَاحٌ: بَفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بِلَا تَنْوِينٍ. قَالَ النُّووي: سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَمْنِهَا.

زَادَ الزَّرْكَشِيُّ فِي الْإِعْلَامِ: وَلِأَنَّ فِيهَا صِلَاحَ الْخُلُقِ، أَوْ لِأَنَّهَا تُعْمَلُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

صَلَاحٌ: مَنْوَنَةٌ.

طَيِّبَةٌ: بِالتَّشْدِيدِ لِطَيِّبِهَا.

الْعُدْرَاءُ: لِأَنَّهَا لَمْ تُنَلَّ بِمَكْرُوهٍ.

(١) علي بن الحسن الهنائي الأزدي أبو الحسن عالم بالعربية مصري لقب «كراع النمل» لقصره أو لدمامته. له كتب منها «المنضد» في اللغة توفي بعد ٣٠٩هـ. الأعلام ٤/٢٧٢.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون) وهو خال الجوهري صاحب الصحاح. انتقل إلى اليمن، وأقام في زيد، وصنف كتاباً سماه «ديوان الأدب» عرّفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعيار الكلام. وهو غير الفارابي الحكيم. توفي سنة ٣٥٠هـ. الأعلام ١/٢٩٣.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكر الراء وفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجمال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زيد (سنة ٧٩٦هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زيد. أشهر كتبه «القاموس المحيط» و«المغانم المطابة في معالم طابة» و«تنوير المقباس في تفسير ابن عباس» وله «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» و«زهة الأذهان في تاريخ أصبهان» توفي سنة ٨١٧هـ. الأعلام ٧/١٤٦.

العَرْش، يوزن بَدْر. قاله كُرَاع - رحمه الله تعالى - وبضمّتين. قاله البَكْرِي.
 العَرِيش: بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده^(١)، لَأَنَّ أبايتها عِيدَان تُنْصَب وتَظَلُّل. قال
 الزرْكَشِي: قالوا: ويقال فيها عُروش واحدها عرش.

العُرُوض: ذكره في التحبير. ولم يزد على ذلك. وفي الصحاح: عُرُضَ الرَّجُلُ إِذَا أْتَى
 العُرُوض وهي مكة والمدينة وما حولهما. وذكره الفارابي في ديوانه في مادة فَعُول بفتح الفاء
 وضم العين.

فارن: بفاء فألف فراء فألف فنون، نقله في شفاء الغرام عن ياقوت والذي في «المشترك»
 له: فارن اسم جبال مكة، وقيل اسم جبال الحجاز، ولها ذكر في التوراة يجيء في أعلام نبوة
 النبي ﷺ.

المقدّسة والقادس والقادسة والقادسية: أسماء لها من القدّس وهو الطهّر نصيب لأنّها
 تطهّر من الذنوب، ذكر الأول ابن جماعة. والثاني والثالث ابن قرقول، وذكر الزرْكَشِي الثلاثة
 والرابع الفايبي.

قرية الحُمس: بحاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أَحْمَس. وهم قريش
 ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس، سُئِلُوا حُمَساً لأنهم تَحَمَّسُوا في دينهم أي تشدّدوا.
 والحماسة أيضاً: الشجاعة. ولهذا مزيد بيان في باب حفظ الله تعالى نبيّه ﷺ في حال
 طفوليته.

وقرية النمل: ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس في تحبير الموشى.

قال في شفاء الغرام: قرية النمل ونُقْرَة الغراب. علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد
 المطلب بحفرها. وعدّها بعضهم اسمين لزمزم مجازاً. فإن كان شيخنا - رحمه الله تعالى -
 لاحظ كونهما اسمين وسمّى بها مكة من باب تسمية الكلّ باسم البعض، وهو مجاز شائع،
 فيصحّ على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة والحزّورة وغير ذلك. وقوله: قرية
 الحُمس: إن كان شيخنا لاحظ في تسمية مكة بذلك أن الحُمس كانوا سكان مكة، فيصح
 على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العماليق وقرية جُزْهم، لكونهم كانوا سُكَّان مكة قبل
 الحُمس، اللهم إلا أن تكون سمّيت مكة بقرية النمل ونُقْرَة الغراب وقرية الحمس منقولاً عن
 كتب اللغة، فلا يُقاس عليه غيره.

(١) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى
 دانية فتوفي بها. كان ضريباً (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري. توفي
 سنة ٤٥٨ هـ. الأعلام ٤/٢٦٣.

القرية: قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ قال مجاهد - رحمه الله تعالى -: يعني مكة.

كُوْتَى: بكاف مضمومة وئاء مثلثة مفتوحة. نقله الأزرقى عن مجاهد وجزم به الشَّهيلي. وفي المطالع: سميت باسم بقعة فيها. وأفاد الفاكهي أن كُوْتَى في ناحية قُعَيْقَعان. وقيل: كُوْتَى جبل بمنى.

المأمون: ذكره الزركشي ونقله الشيخ عن ابن دُخَيْبٍ لتحريم القتال فيه. مُخْرَجٌ صِدْقٌ: روى الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم^(١). - رحمه الله تعالى - قال: جعل الله تعالى مُدْخَلَ صِدْقٍ: المدينة ومُخْرَجَ صِدْقٍ: مكة.

المسجد الحرام: قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: الحرم كله هو المسجد الحرام. رواه سعيد بن منصور. ولهذا مزيد بيان يأتي في تفسير أول سورة الإسراء في أبواب الإسراء إن شاء الله تعالى.

المَعَاد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: يعني مكة. رواه البخاري.

المَكْتَنان: ذكره الشيخ برهان الدين القيراطي - رحمه الله تعالى - في قصيدة في أسماء مكة. قال في شفاء الغرام: ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل: أرى الأمر لا يَزِدُّدًا إِلَّا تَفَاقُمًا وَأَنْصَارُنَا بِالْمَكْتَنِ قَلِيلُ ولهذا مزيد بيان يأتي في باب البعثة إن شاء الله تعالى.

مكة: اختلف في سبب تسميتها مكة بالميم، فقيل: لأنها تمكُّ الجبارين، أي تُذهب نَحْوَتَهُمْ. وقيل: لأنها تمكُّ الفاجر عنها، أي تُخرجه. وقيل: لأنها تجذب الناس إليها من قولهم: امتكُّ الفصيل ما في ضرع أمه إذا لم يُبتق فيه شيئاً. وقيل: لقله مائها. وقيل: لأنها تمكُّ الذنوب أي تستخرجها وتذهب بها كلها. وقيل لأنها لما كانت في بطن وادٍ تمكُّ الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول.

نادر: نقله في «الزُّهْر» عن منتخب كُرَاع. وهو بخط مُعْطَاي - رحمه الله تعالى - بنون ودال مهملة.

الناسة: بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردي وغيره، لأنها تنس من أَلْحَدَ

(١) زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله، أو أبو أسامة، المدني، ثقة عالم، وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين. التقريب ٢٧٢/١.

فيها، أي تطرده وتنفيه. وقيل: من نَسَّ الشيء إذا ييس من العطش. قال في الصحاح: يقال لمكة الناس لقله الماء بها من النَّسِّ وهو الييس.

النساسة: بنون وسنين مهملتين: الأولى مشددة ذكره ابن جماعة. ومعناها كمعنى الاسم الذي قبلها، وقيل لقله مائها من النَّسِّ وهو الييس.

النَّاشَةُ بالشين العجمة. نقله في «الزُّهر» عن الخطابي لأنها تنشُّ من ألحد فيها أي تطرده وتنفيه.

الوادي: ورد في كلام عمر - رضي الله تعالى عنه -.

أم راجِم: ذكره في «شفاء الغرام»، ونقله في الزهر عن كزاع. ومعناه معنى الاسم الذي بعده.

أم زُحْم: براءٍ وحاءٍ مهملتين قال في الزُّهر نقلاً عن ابن السَّيِّد: بضم الراء والحاء ويقال بتسكين الحاء ونقله الماوردي وغيره عن مجاهد، لأنَّ الناس يَتَرَّاحمون فيها ويتواصلون. أم الرَّحِم: معناه معنى الاسم الذي قبله.

أم الرَّحِمَات: عزاه الشيخ عبد الله المُزْجاني^(١) لابن العربي^(٢) - رحمه الله تعالى -.

أم رَوْح: بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير في المرصع.

أم زَحْم: بزاي من الزحام. ذكره الرِّشَاطِي^(٣) - رحمه الله تعالى -.

أم صُبَيْخ: ذكره ابن الأثير في كتاب المرصع. وهو بضم الصاد كما في القاموس.

(١) محمد بن أبي بكر بن علي، نجم الدين المرجاني، الذروي الأصل المكي المولد والوفاء: نحوِّي مكة في عصره. له معرفة بالأدب، ونظم ونثر. من كتبه «مساعدة الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب» قصيدة من نظمه، وشرحها، و«طبقات فقهاء الشافعية» ومنظومة في «دماء الحج» وشرحها. توفي ٨٢٧هـ. الأعلام ٥٧/٦.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتاباً في الحديث والفقهاء والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه «العواصم من القواصم» و«عارضة الأهودي في شرح الترمذي» و«أحكام القرآن» توفي سنة ٥٤٣هـ. الأعلام ٢٣٠/٦، ووفيات الأعيان ٤٨٩/١.

(٣) عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، أبو محمد، المعروف بالرشاطي: عالم بالأنساب والحديث، من أهل أرويوالة سكن الحمرية، وتعلم بها. من كتبه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» قال ابن كثير: هو من أحسن التصانيف الكبار، وقال حاجي خليفة: هو من الكتب القديمة في الأنساب، لخصه مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البليسي المتوفى سنة ٨٠٢ وأضاف إليه ما زاده ابن الأثير على أنساب السمعاني وسماه «القبس» استشهد بالحمرية عند تغلب الروم عليها ٥٤٢هـ. الأعلام ١٠٥/٤.

أم القرى: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال الضحاك - رحمه الله تعالى: يعني مكة. واختلف في سبب تسميتها بذلك. فقيل: لأن الأرض دُجيت من تحتها قاله ابن عباس وتقدم في باب بدء أمر البيت، وقيل لأنها أعظم القرى، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى. ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدّمان على جميع الأماكن سمي أمّاً لأن الأم متقدمة، وقيل لأنها قبلة توّمتها جميع الأمة، وقيل لأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا.

أم كوثر: ذكره ابن المرجاني - رحمه الله تعالى - ولم يتكلم عليه والله أعلم.

الباب العاشر

في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه

حَرَمُ مكة: ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها، جعل الله تعالى لها حُكْمَهَا في الحُرْمَةِ تشريفاً لها. قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في الإيضاح: وَحُدُّهُ من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت يَفَار على ثلاثة أميال من مكة، ومن طريق اليمن طرف أَصَاة لِبْن في ثنية لِبْن على سبعة أميال. ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمُقَطَّع على سبعة أميال. ومن طريق الجفرانة في - شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بمثناة فوقية فسين مهملة. وليس في الحدود تسعة بتاء فسين غير هذا الموضع.

ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نَمرة على سبعة أميال، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال.

فهذا حد ما جعله الله تعالى حرماً لما اختص به من التحريم وبإين بحكمه سائر البلاد وهكذا ذكر حدوده أبو الوليد الأزرق في كتاب مكة وأصحابنا في كتب الفقه، ومنهم الماوردي في الأحكام السلطانية. إلا أن الأزرق قال في حده من طريق الطائف: أحد عشر ميلاً. والجمهور قالوا: سبعة كما ذكرنا وقال في شفاء الغرام: وتبعه عليه الفاكهي وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خُرَدَذَابَه^(١) في كتابه «المسالك» ولا يعرف للأزرق فيما قاله مخالف قبله ولا معاصر له ولا بعده غير الماوردي وصاحب المهذب ومن تبعهما - رحمهم الله تعالى --

وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

وَلِلْحَرَمِ التَّحْدِيدُ من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رُمْتَ إِنْقَانَةٌ
وسبعة أميال عراق وطائف ومجدة عشر ثم تسع جعرانته
ومن يمين سبع بتقديم سينها لذلك سئل الحل لم يعد بُنيَانَةٌ
يعني أن سئل الحل لا يدخل الحرم، كما ذكره جماعة. قال الأزرق: إلا من موضع واحد عند التنعيم.

التنعيم بفتح المثناة فوقية وسكون النون وكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية، وهو من الحِلِّ.

(١) عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، أبو القاسم: مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل. من أهل بغداد. كان جده خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة. واتصل عبيد الله بالمعتد العباسي، فولاه البريد والخير بنواحي الجبل، وجعله من نعمائه. له تصانيف، منها «المسالك والممالك» و«جمهرة أنساب الفرس» و«اللهو والملاهي»، و«الشراب» و«الندماء والجلساء» و«أدب السماع». توفي سنة ٢٨٠هـ. الأعلام ٤/١٩٠.

نَفَار: بنون مكسورة ففاء فراء. أضاءة بفتح الهمزة وبالضاد المعجمة على وزن قَتَاة. لِيُنْ بكسر اللام وسكون النون. قاله الحازمي - رحمه الله تعالى - .

المُقَطَّع ضبطه ابن خليل بضم الميم وفتح الطاء المشددة. وفي خط الطبري؛ بفتح الميم وإسكان القاف. الجفراثة بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء، وتشدُّد. نَمِرَة بفتح النون وكسر الميم: موضع: قيل مِنْ عرفات وقيل بقربها. الجُدَّة بضم الجيم ساحل مكة معروفة سميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجددة من البحر والنهر ما ولي البرّ، وأصل الجُدَّة: الطريق الممتد. مُنْقَطَع الأَعْشَاش: بفتح الهمزة والشينين المعجمتين جمع عُشْ.

قال المحب الطبري في «القرى» في سبب تحديد الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه: **الأول:** ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما أهبط آدم ﷺ خَرَّ ساجداً معتدراً، فأرسل الله تعالى إليه جبريل بعد أربعين سنة فقال: ارفع رأسك فقد قبلت توبتك. فقال: يا رب إنما أتلهف على ما فاتني من الطواف بعرشك مع ملائكتك. فأوحى الله تعالى إليه: إني سأنزل لك بيتاً أجعله قِبْلَةً. فأهبط الله تعالى إليه البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء تلتهب التهاباً، وله بابان شرقي وغربي قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة، فلما استقر البيت في الأرض أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، فنفرت لذلك الجن والشياطين وفرعوا، فصعدوا في الجوّ ينظرون من أين ذلك النور، فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الاقتراب إليه، فأرسل الله تعالى ملائكة فقاموا حول الحرم في مكان الأعلام اليوم، فمنعتهم، فمن ثم ابتدئ اسم الحرم.

الثاني: ما رواه وهب بن منبه رحمه الله تعالى فقال: إن آدم ﷺ لما نزل إلى الأرض اشتد بكأؤه، فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة، فيها ثلاثة فناديل فيها نور يتلهب من الجنة، وكان ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحرم، وحرس الله تعالى تلك الخيمة بملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض من الجن، فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه.

الثالث: روي أن إبراهيم ﷺ لما بنى البيت قال لإسماعيل: ابغني حجراً أجعله للناس آية. فذهب إسماعيل ولم يأتيه بشيء ووجد الركن عنده فقال: من أين لك هذا؟ قال: جاء به من لا يكلمني إلى حجرك، جاء به جبريل. فوضعه إبراهيم موضعه هذا، فأثار الحجر شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فحرم الله الحرم حيث انتهى إليه نور الحجر وإشراقه من كل جانب.

الرابع: أن آدم ﷺ لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين واستعاذ بالله تعالى، فأرسل الله تعالى ملائكة حَفُّوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليتها، فحرم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة. انتهى.

وزاد في شفاء الغرام تبعاً للشهيلي: وقيل: لأن الله تعالى حين قال للسموات والأرض؛ ﴿إِنِّي طَوَّعْتُهَا أَوْ كَرَّهْتُهَا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، ولذلك حرّمها.

وقال الزركشي رحمه الله تعالى في الإعلام: فإن قيل: ما الحكمة في تحديد الحرم؟ قيل فيه وجوه: أحدها التزام ما ثبت له من الأحكام وتبيين ما اختصاص به من البركات. الثاني: ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيراً أضواء منه نور، فحيثما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم. وهذا معنى مناسب والأمر فوق ذلك.

الثالث: أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى ربّاني، وسرّ روحاني، توجّه إلى تلك البقاع. ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله إلى حدود الحرم، ولها منار ينبع منها ويكون عنها في الحرمين والأرض المقدسة.

ذكر علامات الحرم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم يريه ذلك جبريل، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها. رواه ابن سعد والأزرقي.

وروى الأزرقي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(١) رحمه الله تعالى قال: إن إبراهيم ﷺ نصب أنصاب الحرم يريه جبريل ﷺ ثم لم تحرك حتى كان قصي فجدها، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ يوم الفتح، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجدها.

رث الشيء يرث بالكسر وأرث: خلق.

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، المدني، ثقة فقيه، ثبت، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل سنة ثمان، وقيل غير ذلك. التقريب ٥٣٥/١.

الباب الحادي عشر

في تعظيم مكة وحرمتها، وتعظيم الذنب فيها

عن أبي شُرَيْحِ العَدَوِيِّ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قام الغد من يوم الفتح فقال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يغضد بها شجرة، فإن أحدًا ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله تعالى قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب».

رواه الإمام الشافعي والشيخان^(١).

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم هذا البيت يوم خلق السموات والأرض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام، وإنه لا يحل لأحد بعدي وإنما أحل لي ساعة من النهار ثم عاد كما كان».

رواه الطبراني^(٢).

وعن عيَّاش بن أبي ربيعة^(٣) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمه حتى تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا».

رواه ابن ماجه^(٤).

وعن صفية بنت شيبة^(٥) - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، وهي حرام إلى يوم القيامة، لا يغضد شجرها ولا يُنفر صيدها ولا تؤخذ لقطتها إلا لمنشد». فقال العباس: إلا الإذخر فإنه للبيوت والقبور. فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر».

(١) أخرجه الشافعي في المسند ٢٩٥/١ (٧٦٩)، والبخاري ٥٠/٤ كتاب جزاء الصيد (١٨٣٢)، ومسلم ٩٨٧/٢ كتاب الحج (٤٤٦ - ١٣٥٤).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(٣) عيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، المخزومي، واسم أبيه عمرو، يلقب ذا الرميح، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وكان أحد من يدعو له النبي ﷺ، من المستضعفين، واستشهد باليامة، وقيل باليزموك، وقيل مات سنة خمس عشرة. التقريب ٩٥/٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣١١٠) قال في الزوائد وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، واختلط بآخره.

(٥) صفية بنت شيبة بن عثمان العبدي. قال البرقاني: ليست بصحابية. وثقها ابن حبان. الخلاصة ٣٨٥/٣.

رواه البخاري تعليقاً. ووصله ابن ماجة^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر ووضع هذين الأخشبين، فهو حرام بحُرْمَةِ الله تعالى إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولا يحل لأحد بغدي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة، لا يُختلى خلالها ولا يُغصد شجرها ولا ينفّر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن عزّفها إلى آخره».

رواه ابن أبي شيبة والخمسة^(٢).

وروى الأزرقى عن الزهري مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله تعالى حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة، وإن من أعتى الناس على الله تعالى رجلاً قتل في الحرم ورجلاً قتل غير قاتله، ورجلاً أخذ بدُحُول الجاهلية»^(٣).

الدُّحُول جمع دَخَلَ بذال معجمة فحاء مهملة، وزان فُلس: الحقدُ والعداوة. وطلب بدَخَله أي بثأره، وهو المراد هنا.

وروى الأزرقى عن قتادة رحمه الله تعالى قال: ذكر لنا أن الحرم حُرِّمَ بحِجَالِه إلى العرش. وروى أيضاً عن مجاهد قال: إن هذا الحرم حُرِّمَ مِنَاهُ وَقَصْدُهُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ. والأرضين السبع، وإن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتاً في كل سماء بيت، وفي كل أرض بيت، ولو وقعن بعضهن على بعض.

وروى الأزرقى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «البيت المغمور الذي في السماء يقال له الضراح وهو على منَا الكعبة، يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يزره قط، وإن للسماء السابعة لحراماً على منَا حرم الكعبة»^(٤).

وروى الأزرقى والطبراني والبيهقي في الشُّعْبِ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِبُ الدَّعْوَةِ: الزائدُ في كتاب الله، والمكذَّبُ بقَدَرِ الله، والمُتَسَلِّطُ بالجبروت لِيُذَلَّ من أعزَّ الله ويعز من أذلَّ الله، والتارك لِسُنَّتِي، والمستحل من عِثْرَتِي ما حَرَّمَ الله، والمستحل لحرم الله»^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٢٥٣/٣ كتاب الجنائز باب الإذخر والحشيش في العنبر وابن ماجة (٣١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري ٥٦/٤ (١٨٣٤) ومسلم ٩٨٦/٢ (٤٤٥ - ١٣٥٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩١٨٨) وذكره السيوطي في الدر ١٢٢/١ وعزاه للأزرقى في تاريخ مكة عن الزهري.

(٤) ذكره السيوطي في الدر ٢٢/١ وعزاه للأزرقى عن ابن عباس وذكره صاحب الكنز (٨٨٧٤).

(٥) ذكره السيوطي في الدر ١٢٢/١ وعزاه للأزرقى والطبراني والبيهقي في الشعب عن عائشة.

ذكر تعظيم ما^(١) لا يعقل للحرم

روى ابن أبي الدنيا في «ذمّ الملاهي» عن مجويزية بن أسماء^(٢) عن عمه رحمهما الله تعالى قال: حججت مع قوم فنزلنا منزلاً ومعنا امرأة، فنامت فانتبهت وحيّة منطوية عليها جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم نزل منطوية عليها لا تضربها شيئاً، حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نُسكنا وانصرفنا، حتى إذا كنا بالمكان الذي تطوّقت عليها فيه الحية، وهو المنزل الذي نزلنا فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها، ثم صفرت الحية فإذا بالوادي يسيل علينا حيتات فنهشناها حتى بقيت عظاماً، فقلت لجارية لها: ويحك أخبرينا عن هذه المرأة. قالت: بعثت ثلاث مرات، كل مرة تلد ولدًا فإذا وضعته سجرت الثنور ثم ألقته فيه.

وروى الأزرقى عن ابن أبي نجیح - رحمه الله تعالى - قال: لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الطوفان.

وروى ابن أبي شيبة عن ابن سابط^(٣) - رحمه الله تعالى - قال: كان الناس إذا كان الموسم في الجاهلية خرجوا ولم يبق أحد بمكة، وإنه تخلف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب فوضعها ليأخذ أخرى، فلما أدخل رأسه همزه البيت فوجدوا رأسه في البيت واسته خارج البيت فألقوه للكلاب.

وروى الجندي عن طاوس^(٤) - رحمه الله تعالى - قال: إن أهل الجاهلية لم يكونوا يصيبون في الحرم شيئاً إلا عجل لهم ويوشك أن يرجع إلى ذلك. والأحاديث والآثار في تعظيم حرمة الحرم أكثر من أن تُحصّر.

وروى الأزرقى عن حويطب بن عبد العزى^(٥) رضي الله تعالى عنه - قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تغوذ به من زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فبيست يده، فلقد رأيت في الإسلام وإنه لأَسَلّ.

(١) في أ: من لا.

(٢) مجويزية بن أسماء بن عُبَيْد الصُّبَيْمي بضم المعجمة البصري. عن نافع والزهرى. وعنه ابن أخيه عبد الله بن محمد، وخبّان بن هلال. وتقه أحمد. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة. الخلاصة ١/١٧٤.

(٣) عبد الرحمن بن سابط، ويقال ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي، ثقة كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة ثمان عشرة. التقريب ١/٤٨.

(٤) طاوس بن غيسان اليماني، أبو عبد الرحمن، الحميري مولاهم، الفارسي يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه، فاضل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة، وقيل بعد ذلك. التقريب ١/٣٧٧.

(٥) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ، من بني عامر بن لؤي: صحابي قرشي، من المعمرين، تجاوز المئة. حارب الإسلام إلى أن فتحت مكة، فأسلم. وشهد مع النبي ﷺ حنيناً والطائف. وكان من أهل مكة فانتقل إلى المدينة ومات بها. توفي سنة ٥٤هـ. الأعلام ٢/٢٨٩.

وروى الأزرقي عن ابن جُرَيْج - رحمه الله تعالى - قال: الحِطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجر، وكان إسافً ونائلة (رجلٌ وامرأة) دخلا الكعبة فقبَّلها فيها فمسيخا حجرين فأخرجا من الكعبة فثُصب أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة يعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، فسُمِّي هذا الموضع الحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم، فقلُّ من دعا هنالك على ظالم إلا هلك، وقلُّ من حلف هنالك إثمًا إلا عُجِّلت عليه العقوبة، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الأيمان هنالك، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام فأخَّر الله تعالى ذلك لما أراد إلى يوم القيامة.

تنبه: في الأحاديث السابقة أن الله تعالى حرَّم مكة. ولا يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبراهيم حرَّم مكة، وإني حرَّمْتُ المدينة»^(١) لأن المعنى: أن إبراهيم حرَّم مكة بأمر الله تعالى لا باجتهاده، أو أن الله قضى يوم خلق السموات والأرض أن إبراهيم سيحرَّم مكة. أو المعنى: أن إبراهيم أول من أظهر تحريمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند الله حراماً، وأول من أظهره بعد الطوفان.

وقال القرطبي^(٢) معنى الأحاديث السابقة: أن الله تعالى حرَّم مكة ابتداءً من غير سبب يُنسب لأحد. ولا لأحد فيه مدخل، ولأجل هذا أكَّد هذا المعنى بقوله: «ولم يحرمها الناس». والمراد بقوله: ولم يحرمها الناس أن تحريمها ثابت بالشرع لا مدخل للعقل فيه. أو المراد: أنها من محرَّمات الله تعالى فيجب امتثال ذلك، وليس ذلك من محرَّمات الناس، يعني في الجاهلية كما حرَّموا أشياء من عند أنفسهم، فلا يسوغ الاجتهاد في تركه. وقيل معناه: أن حرمتها مستمرة من أول الخلق وليس مما اختصت به شريعة النبي ﷺ.

(١) أخرجه مسلم ٩٩٢/٢ كتاب الحج (٤٥٨ - ١٣٦٢).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فوح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية بن خصيب في شمالي أسبوط، بمصر وتوفي فيها. من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. توفي سنة ٦٧١هـ. الأعلام ٣٢٢/٥.

الباب الثاني عشر

في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم

روى الأزرقى عن عثمان بن ساج رحمه الله تعالى قال: أخبرني سعيد أن آدم لما فرغ من حجته لقيته الملائكة بالمأزمين فقالوا: «بَرِّ حَجُّكَ يَا آدَمَ فَلَقَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفِي عام».

المأزمين: تشية مأزم بالهمز والزاي: المضيق في الجبال.

وروى الأزرقى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن آدم ﷺ لما فرغ من حججه لقيته الملائكة بالرذم فقالوا: بَرِّ حَجُّكَ يَا آدَمَ، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ فقالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فكان آدم إذا طاف قال هذه الكلمات.

الرذم بفتح الراء وسكون الدال المهملتين: موضع بمكة.

وروى الأزرقى عن عمرو بن يسار المكي - رحمه الله تعالى - قال: بلغني أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً من الملائكة لبعض اموره في الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته، فهبط الملك مهلاً.

وروى الأزرقى وابن المنذر والجندي عن وهب بن مئبته رحمه الله تعالى قال: قرأت في كتاب من الكتب الأول ذكر فيه أمر الكعبة وأنه ليس من ملك بعثه الله تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش مُخْرِماً مَلْبِياً حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من طاف بالبيت الملائكة.

وروى الأزرقى عنه أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله ﷺ عصابة خضراء قد علاها الغبار، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الغبار الذي أرى عليك؟ قال: إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تُثِيرُ (١) بأجنتها (٢).

فائدة: قول الملائكة: بَرِّ حَجُّكَ. قال في النهاية: الحج المبرور الذي ليس له ثواب إلا الجنة هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم. وقيل: هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب يقال بَرِّ حَجُّهُ وَبَرِّ حَجِّهِ، وَبَرِّ اللَّهُ حَجُّهُ وَأَبْرَهُ بَرّاً بِالْكَسْرِ وَإِثْرَاراً.

(١) في أ: تشر.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١٣٢/١ وعزاه للأزرقى عن ابن عباس.

حج آدم صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى أن آدم عليه السلام هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة، فهي هذه التي يتطيب بها الناس، وأنه حجَّ هذا البيت وطاف بين الصفا والمروة وقضى مناسك الحج.

وروى الأزرقي عن عثمان بن ساج قال: أخبرني سعيد رحمه الله تعالى أن آدم عليه السلام حجَّ على رجله سبعين حجةً ماشياً.

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: حجَّ آدم عليه السلام فقضى المناسك، فلما فرغ قال: يا رب إنَّ لكل عامل أجراً. قال الله تعالى: يا آدم أَمَا أَنْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَأَمَا ذَرِيَّتَكَ فَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ هَذَا الْبَيْتَ فَبَاءَ بِذَنْبِهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ. بَاءَ بِذَنْبِهِ: اعترف به.

وروى ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة والدَّيْلَمِيُّ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ آدَمَ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ أَلْفَ أَتِيَةٍ لَمْ يَرْكَبْ قَطُّ فِيهِنَّ مِنَ الْهِنْدِ عَلَى رَجْلَيْهِ، ثَلَاثُمِائَةِ حِجَّةٍ وَسَبْعُمِائَةِ عُمْرَةٍ، وَأَوَّلُ حِجَّةٍ حَجَّهَا آدَمُ وَهُوَ واقِفٌ بِعَرَفَةَ أَنَاهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: يَا آدَمَ بَرِّئُكَ، أَمَا نَحْنُ فَقَدْ طَفْنَا بِهَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(١).

وروى الأزرقي والجندي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: حجَّ آدم فطاف بالبيت سبعاً فلقىته الملائكة في الطواف فقالوا: بَرِّئُكَ يَا آدَمُ، إِنَّا قَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفِي عام. قال: فماذا كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. قال آدم: فزيدوا فيها: ولا حول ولا قوة إلا بالله. فزادت الملائكة فيها ذلك.

ثم حجَّ إبراهيم بعد بنائه البيت فلقىته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم: ماذا كنتم تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فأعلمناه بذلك فقال: زيدوا: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» فقالواها. فقال إبراهيم: زيدوا فيها: العلي العظيم. فقالت الملائكة ذلك.

حج إبراهيم واسماعيل وإسحاق صلى الله عليه وسلم عليهم

تقدم ذلك في قصة بناء إبراهيم البيت عليه السلام حجَّ نوح وهود وصالح وشعيب عليهم

الصلاة والسلام:

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢٧٩٢) وذكره السيوطي في الدر ١٣٠/١.

روى الأزرقى عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا عن النبي ﷺ قال: «كان النبي من الأنبياء إذا هلك أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها ومن معه حتى يموت، فمات فيها نوح وهود وصالح وشعيب. وقبورهم بين زمزم والحجر».

وروى ابن الجوزي في «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نوحاً ﷺ حج البيت قبل الغرق.

وروى الأزرقى عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أن هوداً وصالحاً وشعيباً حجوا البيت بمن آمن معهم، وأنهم ماتوا بمكة، وأن قبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني هاشم.

تنبيه: وردت أحاديث وآثار بحج هود وصالح عليهما الصلاة والسلام. وهو أقوى اسانيد من حديث: «ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح»^(١) قال: الشيخ رحمه الله تعالى: فإن إسناده ضعيف.

حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سیرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمرنا بوادٍ فقال: «أبي وادٍ هذا؟» قالوا: وادي الأزرق. فقال: «كأنني أنظر إلى موسى واضعاً إصبه في أذنه له جوار إلى الله تعالى بالثلبية ماراً بهذا الوادي». قال: ثم سرنا بالوادي حتى أتينا إلى ثنية فقال: ما هذه الثنية؟ قيل: ثنية هرشى. فقال: «كأنني أنظر إلى يونس على ناقه حمراء خطام ناقته ليف خُلبة، وعليه جبة له من صوف يهل نهاراً بهذه الثنية ملبياً».

رواه الشيخان وابن جبان^(٢).

الجوار بجيم مضمومة فهزمة مفتوحة: رفع الصوت بالاستعاذة. ليف خُلبة: بخاء معجمة مضمومة فلام ساكنة فباء موحدة مفتوحة. يروى بتنوين الكلمتين على البدل، وإضافة الأول للثاني. قال في التقريب: وكأنه على الإضافة مقلوب. قال في الصحاح: الخُلْب حبل رقيق من ليف أو قنب^(٣)، فالوجه بخُلبة ليف.

هرشى بهاء مفتوحة فراء ساكنة فشين معجمة مفتوحة فألف مقصورة: جبل قريب من الجحفة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كأنني أنظر

(١) أخرجه البيهقي في المسند ١٧٧/٥.

(٢) أخرجه مسلم ١٥٢/٢ كتاب الإيمان (٢٦٨-١٦٦)، وابن ماجه (٢٨٩١)، وأحمد في المسند ٢١٦/١.

(٣) في أ: نسب.

إلى موسى بن عمران في هذا الوادي مُحرماً يلبي بين قَطَوَانِيَتَيْنِ^(١).
رواه أبو ذر الهروي في مناسكه.

قطوانيتين: تشنية قَطَوَانِيَة، وهي عباءة بيضاء قصيرة.

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال: حجَّ موسى ﷺ على جمل أحمر فمر بالزُّوحاء عليه
عباءتان قطوانيتان مؤترراً بإحدهما مُرتدياً بالأخرى، فطاف بالبيت ثم طاف بين الصفا
والمروة إذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لبيك عبدي وأنا معك. فخرَّ موسى ساجداً.
رواه الأزرقي.

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال: حج البيت سبعون نبياً فيهم موسى ﷺ عليه
عباءتان قَطَوَانِيَتَانِ، وفيهم يونس يقول: لبيك كاشف الكرب.
رواه سعيد بن منصور.

حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: كانت الأنبياء إذا أتت حكم الحرم
نزعوا نعالهم.

وروى أبو ذَرِّ الحُثَنِي في مناسكه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال:
حج البيت ألف نبي من بني إسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذي طوى.

ذو طوى بضم الطاء المهملة وفتح الواو وألف مقصورة: وادٍ معروف عند باب مكة.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ بصِفَاحِ الزُّوحاء سبعون نبياً
مُحْجِجاً عليهم لباس الصوف إبلهم مُخَطَّمة بالليف.

وفي رواية: لقد سلك فِجَّ الزُّوحاء سبعون نبياً مُحْجِجاً عليهم لباس الصوف تُخَطَّمُ إبلهم
الليف.

رواه الأزرقي.

صِفَاحِ الزُّوحاء: جانبها. الروحاء: بفتح الراء وبالحاء المهملة: ممدود: اسم قرية. الفج
بفتح الفاء والجيم: الطريق الواسع.

وروى أيضاً عن عثمان بن ساج قال: أخبرني صادق أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال:
«مرَّ بفِجِّ الروحاء سبعون نبياً على نوق حُمُرٍ تُخَطَّمُهم الليف لبوسهم العباء وتلبيتهم
شَتَّى. أي متفرقة».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٠٧/٨ وعزاه للطبراني وقال فيه يزيد بن سنان الرهاوي وهو متروك.

وروى أيضاً عن مجاهد قال: حج خمسة وسبعون نبياً كل قد طاف بالبيت وصلى في مسجد مني، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة في مسجد مني فافعل.

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط رحمه الله تعالى قال: سمعت عبد الرحمن بن ضمرة الشلوّلي يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر سبعين نبياً جاؤوا حجاً فقبروا هنالك.

حج بني إسرائيل وغيرهم

روى أبو نُعيم عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: كان يحج من بني إسرائيل مائة ألف فإذا بلغوا أنصاب الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة.

وروى ابن أبي شيببة والأزرقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: إن كانت الأمة من بني إسرائيل لتتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيماً للحرم.

وروى الأزرقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: حجّ الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيماً للحرم.

حج ذي القرنين رضي الله تعالى عنه

روى الأزرقي عن عطاء بن السائب رحمه الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله من أنت؟ قال من أصحاب ذي القرنين. قال: وأين هو؟ قال: بالأبطح. فتلقاه إبراهيم فاعتنقه فقبل لذي القرنين: ألا تركب؟ قال: ما كنت لأركب وهذا يمشي. فحج ماشياً.

وروى ابن أبي حاتم عن علباء بن أحمر^(١) رضي الله تعالى عنه أن ذا القرنين قديم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل بينان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا: نحن عبدان مأموران. فقال: من يشهد لكما؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال: قد صدقتما. ولهذا تنمة تأتي في باب أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجه العناد.

حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله وأصحاب الكهف

روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لِيَهْلُنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجْرِ الزُّحَاءِ حَاجًّا أَوْ مَعْتَمِرًا»^(٢).

(١) علباء بن أحمر البشكري. عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري. وعن عكرمة. وعنه غزوة بن ثابت وحسين بن واقد. وثقه ابن مويين. الخلاصة ٢٤٠/٢.

(٢) أخرجه ٩١٥/٢ كتاب الحج (٢١٦-١٢٥٢) وأحمد في المسند ٥٤٠/٢.

وروى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يمرّ عيسى بن مريم ببطن الرّوحاء حاجاً أو معتمراً يلبي: لبيك اللهم لبيك».

وروى ابن الجوزي في «المثير» عن عطف بن خالد رحمه الله تعالى قال: «يحج عيسى ابن مريم إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فإنهم ماتوا ولم يحجّوا».

الباب الثالث عشر

في قصة إهلاك أصحاب الفيل

وذلك عام ولادته ﷺ على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء. وكان إهلاكهم تشريفاً له ﷺ ولبلده، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه أهل مكة، لأن أهل مكة كانوا عبّاداً أوثاناً، فنصرهم الله تعالى نصراً لا ضنع للبشر فيه، ولسان حال القدر يقول: لم نصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانةً للبيت العتيق الذي نشرّفه ونعظّمه ونوقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ. أي: ألم تعلم. قدره على وجود علمه بما يذكّر. وقيل: الاستفهام هنا للتعجب إذ هو أمرٌ منقول نقل المثنواتر. فكأنه قيل: قد علمت أو تعجّب ﴿كيف فعل ربك﴾ عبّر بكيف دون ما. لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله ﷺ فإنها من الإرهاصات لنبوته، إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي الأنبياء ﷺ ﴿بأصحاب الفيل﴾ محمود. ﴿ألم يجعل﴾ أي يجعل كيدهم في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسار وهلاك بأن أحرق البيت الذي بنوه قاصدين أن يرجع حجّ العرب إليه، وبأن أهلكتهم لما قصدوا هدم الكعبة بيت الله تعالى ﴿وأرسل عليهم طيراً﴾ اسم جمع يجوز تأنيته وتذكيره ﴿أبائيل﴾ جماعات قيل لا واحد له وقيل واحده: أبول. أو إبال. أو إبيل كعجول. ومفتاح، ومسكين. وعلى تذكير الطير قرى: ﴿ترميمهم﴾ بالمشناة التحتية. وقيل الضمير للرب سبحانه ﴿بحجارة﴾ فوق العدسة ودون الحمصة، كما في أكثر الأخبار، مكتوب على كل حجر اسم مرميّة، يحمل كل طائر ثلاثة أحجار: واحداً بمنقاره وحجرين برجليه ﴿من سجّيل﴾ طين مطبوخ ﴿فجعلهم كغصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وراثته فيبس وتفترق أجزاؤه شبه تفرق أجزاءهم بتفرق أجزاء الرّوث.

الإشارة إلى القصة على وجه الاختصار

كان ذو نواس^(١) آخر ملوك اليمن مشركاً، وهو الذي قتل أصحاب الأخدود، وكانوا

(١) ذو نواس الحميري: آخر ملوك جيمر في اليمن. وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم. كان يدين باليهودية، وبلغه أن أهل نجران مقبلون على النصرانية، فسار إليهم وحفر أخاديد وملأها جمرًا وجمع أعيان المتصرين منهم، فعرضهم على النار، فمن رجع إلى اليهودية نجا، ومن أبى هوى. واتفق الرومان والحبشة على قتاله، فزحف النجاشي =

نصارى قريباً من عشرين ألفاً فنجا منهم دؤس ذو ثلعبان، فذهب فاستغاث بقيصر ملك الروم وكان نصرانياً فكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة لكونه أقرب إليهم، فبعث معه أميرين: أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يَكْسوم في جيش كثيف، فدخلوا اليمن فجاسوا خلال الديار واستلبوا الملك من حُمير، وهلك ذو نُواس غريقاً في البحر.

واستقل الحبشة بملك اليمن وعليهم هذان الأميران أزياط وأبرهة، فاختلفا في أمرهما وتصارولا وتقاتلا، وتصافا، فقال أبرهة لأرياط: إنه لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيش بيننا، ولكن ابرز إليّ وأبرز إليك، فأبينا قتل الآخر استقل بالملك بعده. فأجابه إلى ذلك، فنبازاً وخلف كل واحد منهما فتاه، فحمل أرياط على أبرهة فضربه بالسيف فشرم أنفه وشق وجهه وحمل عتودة مؤلى أبرهة على أرياط فقتله، ورجع أبرهة جريحاً، فداوى جرحه فبرىء واستقل بملك الحبشة باليمن.

فكتب إليه النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده وحلف ليطأن بلاده وليجزئ ناصيته، فأرسل إليه أبرهة يترقق له ويصانعه، وبعث مع رسوله بهدايا وتحف ويجراب فيه تراب اليمن، وجزء ناصيته وأرسلها معه ويقول في كتابه: ليطأ الملك على هذا التراب فيبتر قسمه، وهذه ناصيتي قد بعثت بها إليك، وأنا عبد الملك. فلما وصل ذلك إليه أعجبه ورضي عنه وأقره.

ثم إن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله الحرام فسأل: أين يذهب الناس؟ فقبل له: يحجون إلى بيت الله بمكة. قال: ما هو؟ قالوا من حجارة؟ قال: فما كسوته؟ قالوا: ما يأتي من هاهنا من الوصائل. قال: والمسيح لأبئ لكم خيراً منه.

فبنى لهم كنيسة هائلة بصنعاء ربيعة البناء مزخرفة الأرجاء، فسمتها العرب القليس لارتفاعها لأن الناظر إليها، يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه لارتفاع بنائها، ونقل من قصر بلقيس ما تحتاج إليه، واستدل أهل اليمن في بنیان هذه الكنيسة، وبنائها بالرخام المجزّع والأبيض والأحمر والأصفر والأسود، وحلاه بالذهب والفضة وفصل بينهما بالجواهر، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والأبنس، وكان يوقد فيها بالمندل ويلطخ مجدرها بالمشك، وكان حُكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه

= وكان على النصرانية، بجيش كبير، فقاتله ذو نواس على ساحل البحر الأحمر عند عدن، فكان الظفر للنجاشي، وخاف ذو نواس الأسر فأطلق جواده نحو البحر، فألقى نفسه راكباً فمات غريقاً. قال النويري: وهو آخر من ملك اليمن من قحطان، فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة آلاف سنة واثنتان وثمانون سنة. توفي ١٠٢ ق. هـ. الأعلام ٩٢٨/٣.

وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تشفع لابنها وأبى إلا أن يقطع يده، فقالت: اضرب بيغولك اليوم لك وغداً لغيرك. فقال: ويحك ما قلت؟ قالت: نعم، صار هذا الملك من غيرك إليك، وكذلك يصير إلى غيرك: فأخذته موعظتها وأعفى الناس من ذلك.

ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبن مثلها لملك قبلك، ولست بمثته حتى أضرف حج العرب إليها. فأمر الناس فحجوها، فحججه كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيها رجال يتعدون ويتألهون ونسكوا له.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني فقيم فخرج إلى القليس فقعد فيها، يعني أخذت، ثم خرج فلحق بأرضه.

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى: وكان نُفَيْل بن حبيب الخثعمي يُورِّض له ما يكره، فأمهّل حتى إذا كان ليلة من الليالي لم ير أحداً يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قتلته وجمع جيفاً فألقاها فيها.

وقال مقاتل رحمه الله تعالى: إن فتية من قريش دخلوها فأطلقوا فيها ناراً وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت. انتهى.

فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا: قيل: صنعه رجالٌ من أهل هذا البيت الذي يحججه العرب، يعني أنها ليست لذلك بأهل.

فغضب غضباً شديداً وحلف ليسيرن حتى يهدم الكعبة وينقضها حجراً حجراً، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له محمود، وكان فيلاً عظيماً لم يُز مثله في الأرض عظماً وقوة، فبعث به إليه، فأمر الحبشة فتجهزت في ستين ألفاً ثم سار نحو أرض مكة.

فلما سمعت العرب ذلك أعظموه وقطعوا به ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة.

فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نَفر، فدعا قومه ومن أطاعه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله تعالى وما يريد من هدمه وخرابه، فأجابته من أجابه إلى ذلك، ثم عرض له فقاتله، فهزم ذو نَفر وأصحابه وأخذ له ذو نَفر فأتى به إليه أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نَفر: أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من القتل. فتركه وحبسه عنده في وثاق.

ثم سار أبرهة يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نُفَيْل بن حبيب الخثعمي في قومه ومن أطاعه من قبائل العرب فقاتله، فهزمه أبرهة وأخذ له نُفَيْل أسيراً فأتى به،

فلما همَّ بقتله قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب. فخلَّى سبيله. وخرج أبرهة يريد مكة، حتى مرَّ بالطائف فخرج إليه مسعود بن مُعْتَب في رجال من ثَقِيف فقالوا: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، وليس لك عندنا خلاف وليس بَيْتُنَا البيت الذي تريد، يعنون اللات، وهو بيت الطائف كانوا يعظّمونه نحو تعظيم الكعبة، إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه. فتجاوزَ عنهم فبعثوا معه أبا رِغَال يدهُ على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهةُ ومعه أبو رِغَال حتى أنزله بالمُعَمَّس، فلما أنزله به مات أبو رِغَال فرجمت العربُ قبره، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمُعَمَّس.

فلما نزل أبرهة بالمُعَمَّس بعث رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خَيْل له حتى انتهى إلى مكة فساق أموالاً تَهَامَة من قريش وغيرها، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهتمت قريش وكنانة وهذَيْل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم بحزبه.

وبعث أبرهةُ حُخَاطَةَ الحِمْيَرِي إلى مكة وقال له: سَلْ عن سيد أهل البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول: إنني لم أت لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تُعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يُرِدْ حَرْبِي فأتني به.

فلما دخل حُخَاطَةُ مكة سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم. فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال عبد المطلب: والله ما نريد حَرْبَه وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيتُ الله الحرام وبيتُ خليله إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - فإن يَمْنَعه فهو بيته وحَرَمه وإن يخلُ بينه وبينه فوالله ما عندنا دَفْعُ عنه. قال حُخَاطَةُ: فانطلقْ إليه فإنه قد أمرني أن آتية بك. فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نَفَرٍ وكان صديقاً له، فدخل عليه وهو في مجلسه فقال له: يا ذا نَفَرٍ هل عندك غنَاء من شيء مما نزل بنا؟ فقال له ذو نَفَرٍ: ما غنَاء رجل أسير بيد ملك ينتظر قتله غَدَواً وعشياً، والله ما عندي غنَاء من شيء مما نزل بكم إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لي فأرسلُ إليه فأوصيه بك وأعظّم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلّمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر عليه. فقال: حسبي.

فبعث ذو نَفَرٍ إلى أنيس فقال: هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عَيْن مكة، يطعم الناس بالسَهْل والوحوش في رؤوس الجبال، قد أصاب الملكُ له مائتي بعير، فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت. قال: أفعل.

فكلّم أنيس أبرهة فقال: أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك، وهو صاحب عَيْن مكة، يُطعم الناس بالسَهْل والوحوش في رؤوس الجبال فائذن له عليك فليكلمك في

حاجته. فأذن له أبرهة.

وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم، فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره، فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب معه إلى جنبه.

وفي «الدر المنظم» أن عبد المطلب لما دخل على أبرهة سجد له فيل من الفيلة، وكان لا يسجد لأبرهة كغيره من الفيلة، فتعجب أبرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا: إنه لم يسجد له وإنما سجد للنور الذي بين عينيه. انتهى.

ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ ففعل الترجمان، قال: حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بغير أصابها لي. فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بغير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك جئت لهدمه لا تكلمني فيه!؟

قال عبد المطلب: أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه. قال: ما كان ليمتع مني. قال: أنت وذاك.

قال ابن السائب ومقاتل رحمهما الله تعالى: ثم إن عبد المطلب عرض على أبرهة أموال تهامة ويرجع عن خراب البيت، فأبى ورد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب فقلدها وأشعرها وجللها وجعلها هدياً للبيت وبثها في الحرام، فعمد القوم إليها فحملوا عليها وعقروا بعضها، فدعا عليهم عبد المطلب.

قال مقاتل: فقال عبد المطلب:

لَا هُمْ أَخَزَّ الْأَسْوَدَ بِنَ مَقْصُودٍ الْأَخِذَ الْهَجْمَةَ بَعْدَ التَّقْلِيدِ
فَتَلُّهَا إِلَى طَمَاظِمِ سِوَدٍ بَيْنَ ثَبِيرٍ وَحِرَاءٍ وَالْبَيْدِ
وَالْمَرْوَتَيْنِ وَالْمَسَاعِي السُّوَدِ يُهْدِمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْمَقْصُودِ
قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ عَيْدٌ أَخْفَرُهُمْ رَبِّي وَأَنْتَ الْمَحْمُودُ^(١)

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - نحوها لعكرمة بن عامر وهو من مُسلمة الفتح. فالله تعالى أعلم.

(١) انظر الروض الأنف ٧٠/١، ورواية الأبيات هناك هكذا:

لَا هُمْ أَخَزَّ الْأَسْوَدَ بِنَ مَقْصُودٍ الْأَخِذَ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدِ
بَيْنَ حِرَاءٍ وَثَبِيرٍ فَالْبَيْدِ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أَوْلَاتُ التَّطْرِيدِ
فَضْمَهَا إِلَى طَمَاظِمِ سِوَدٍ أَخْفَرَهُ يَا رَبِّ وَأَنْتَ مَحْمُودِ

ثم انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب خوفاً عليهم من مَعرة الجيش.
ثم قام عبد المطلب فأخذ بخُلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب:

لَا هُمْ إِنْ الْمَرءِ يَمُ — نَعُ زَحْلَهُ فَاْمَنَعَ جِلَالِكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَالِيْبُهُمْ — وَمِحَالَهُمْ عَدُوًّا مِحَالِكَ
انصُرْ عَلَيَّ آلِ الصَّالِيْبِ — وَعَايِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَغْ — بَيْنَنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَالِكَ^(١)

وعند البيهقي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب قام يدعو على الحبشة فقال:

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَاْمَنَعَ مِنْهُمْ جِمَاكَ
اْمَنَعَهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ إِنْ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَاذَاكَ

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى -: ثم إن عبد المطلب انطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال فتحرّزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها.

وذكر مقاتل - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب لم يخرج معهم بل أقام بمكة وقال: لا أبرح حتى يقضي الله تعالى قضاءه. ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي على مكان عال لينظر ما يفعله أبرهة.

فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهياً فيله وعباً جيشه.

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى -: ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلاً هلكت كلها.
ونقل الماوردي عن الأكثرين أنه لم يكن معهم إلا فيل واحد اسمه محمود. وعن الضحاك كان معه ثمانية أفيلة.

وأبرهة مُجمع لهذم البيت. زاد مقاتل: وجعل الفيل مُقابل الكعبة ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة. وقال غيره: بل ليجعل السلاسل في أركان الكعبة وتوضع في عنق الفيل ثم يُزجر ليُلقي الحائط جملة واحدة.

فلما وجَّهوا الفيل نحو الكعبة أقبل نَفِيل بن حَبِيب فأخذ بأذنه وقال: يا محمود أنت بحرم الله. ثم خرج نَفِيل يشتد حتى أضعده في الجبل فبرك الفيل فضربوه بالطَّبِيزين ليقوم فأبى فأدخلوا مَحَاجِنَ لهم في مَرَاقِهِ فبَزَغُوهُ بها ليقوم فأبى، فوجَّهوه جهة اليمن فقام يُهَزُّول،

(١) انظر الروض الأنف ٧٠/١، ورواية البيت الثالث:

وقبلتنا بدل كعبتنا وهي رواية ابن كثير أيضاً. انظر البداية والنهاية ١٧٣/٢، ورواية البيت الأول في البداية والنهاية فامنع رحالك.

ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه نحو المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى جهة مكة فبرك وألقى جِزانه إلى الأرض وجعل يعجَّ عجَباً.

وفي رواية يونس بن بُكَيْر^(١) عن ابن إسحاق أن الفيل لما رِيض جعلوا يُقْسِمون له بالله أنهم رأوه إلى اليمن فيحرك لهم أذنيه - كأنه يأخذ عليهم بذلك عهداً - فإذا أقسموا عليه قام يهرول فيردّوه إلى مكة فيربض، فيحلفون له فيحرك أذنيه كالمؤكد عليهم القسم، ففعلوا ذلك مراراً.

وفي معاني القرآن للزجاج أن دوائهم لم تَسِر نحو البيت، فإذا عطفوها راجعين سارت، فوعظهم الله تعالى بأبلغ موعظة.

فأقاموا على قَصْد أن يخبروا البيت فلم يزالوا يعالجون الفيل حتى غَشِيهم الليل.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أنهم استشعروا العذاب في تلك الليلة، لأنهم نظروا إلى النجوم كالحِجَّة إليهم تكاد تكلمهم من اقترابها منهم، فلما كان السحر أرسل الله الطير الأبايل من البحر أمثال الحَطَّاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها، حجرت في منقاره وحجران في رجليه أمثال العدس والحمص، ثم جاءت حتى صَفَّت على رؤوسهم، فلما رأوها أشفقوا منها وسُقِط في أيديهم، فصاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما من حجرت وقع على جنب رجل إلا خرج من الجنب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دُبره ولا تصيب شيئاً إلا هشمته وإلا سقط ذلك الموضع. فكان أول ما رُئي الجُدري والحَصْبَة، وبعث الله تعالى ريحاً شديدة فضربت بأرجلها فزادت قوتها.

وروى أبو نُعَيْم عن عطاء بن يَسَار رحمه الله تعالى قال: حدثني من كَلَّمَ قائد الفيل وسائسه قال: إنهما أخبراني خبر الفيل قالاً: أقبلنا ومعنا فيل الملك الأكبر لم يسر به قط إلى جَمْع إلا هزمهم، فلما دنونا من الحرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يربض، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نمل ثم نتركه. فلما بلغ المغمَّس ربض فلم يقدِر على فطع العذاب، فقلت: نجا غيركما؟ نعم ليس كلهم أصابهم العذاب.

وولَّى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده، فكلما دخل أرضاً وقع منه عضو حتى انتهى إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات. وأفلت وزيره وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشي فأخبره بما جرى للقوم، فلما فرغ رماه الطير بحجره فمات بين يدي الملك.

وروى سعيد بن منصور عن عِكْرمة رحمه الله تعالى أن رؤوس هذه الطيور مثل رؤوس

(١) يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجعفي الكوفي، يخطئ، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين. التقريب

السباع لم تُرَق قبل ذلك ولا بعده، فأثرت في جلودهم فإنه لأول ما رئي الجدي.
وروي أيضاً عن عُبيد بن عمير^(١) رحمه الله تعالى أنها كالخطاطيف بُلُق.

وروي عُبيد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دعا الله تعالى الطيرَ الأبايل فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين، فلما حاذتهم صفت عليهم ثم رمتهم، فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحجة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه.

وروي الفريابي^(٢) وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عُبيد بن عمير رحمه الله تعالى أنها خرجت من قِبَل البحر كأنها رجال الهند معها حجارة أمثال الإبل البوارك، وأصغرها مثل رؤوس الرجال، لا تريد أحداً منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا قتلته. والأبايل: المتتابعة.

وروي أبو نُعيم عن نوفل بن معاوية الديلي^(٣) رضي الله تعالى عنه قال: رأيت الحصى التي رُمي بها أصحاب الفيل، حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حُمْر مختمة كأنها جَزَع ظَفَار.

وروي أيضاً عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه قال: كانت في المقدار بين الحمصة والعدسة حصى به نضح أحمر مُحْتَم كالجَزَع.

وروي ابن إسحاق والواقدي وأبو نُعيم والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مُفْعَدِين يستطعمان الناس.

وروي أبو نعيم وابن مردويه عن أبي صالح رحمه الله تعالى أنه رأى عند أم هانئ بنت أبي لهب من تلك الحجارة نحواً من قَفِيز مخططة كأنها جَزَع ظَفَار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وليس كلهم أُصيب. وخرجوا هاربين يتتدرون الطريق الذي جاؤوا منه يسألون عن نُفَيْل بن حبيب ليدلهم على الطريق، فقال نُفَيْل بن حبيب في ذلك:

أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْإِلَهُ الْغَالِبُ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

(١) عُبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاصِّ مُحَضَّرَم. عن أبيه وعمر وعلي وعائشة وأبي موسى. وعنه ابنه عبيد الله وابن أبي مليكة ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. قال ثابت: أول من قص عُبيد بن عمير. وثقه أبو زرعة. قيل: توفي سنة أربع وستين. الخلاصة ٢/٢٠٣.

(٢) محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء، التركي الأصل، أبو عبد الله الفريابي: عالم بالحديث. من الحفاظ أخذ بالكوفة عن سفيان، وقرئ عليه بمكة، ونزل قيسارية وتوفي بها. روى عنه البخاري ٢٦ حديثاً. وله «مسند» في الحديث. توفي سنة ٢١٢هـ. الأعلام ٧/١٤٧، ١٤٨.

(٣) نوفل بن معاوية بن عروة (أو عمرو) الديلي الكناني: معمر، من الصحابة. له أحاديث. شهد بدرأ والخندق مع المشركين، وكان له ذكر ونكابة. ثم أسلم وشهد الفتح وحنيناً والطائف. ونزل المدينة، ومات بها، في خلافة معاوية، أو أيام يزيد. قيل: عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. توفي سنة ٦٠هـ. الأعلام ٨/٥٥٠.

وخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل.
وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يشقطن منه أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعها مِدة دم وقيح حتى قديموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه.
ولما أصبح عبدُ المطلب أشرف ومعه أبو مسعود يقوده. فقال له أبو مسعود: انظر نحو البحر. قال: أرى طيراً بيضا. فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: قد دارت فوق رؤوسنا. قال: هل تعرفها؟ قال: لا. قال: ما هي بنجدية ولا يثامية ولا يمانية ولا شامية وإنما لطير بأرضنا غير مؤنسة. قال: ما قدرها؟ قال: أمثال اليعاسيب في مناقيرها الحصى كحصى الخذف وهي أبابيل يتبع بعضها بعضاً، أمام كل رفة منها طائر يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق، حتى إذا جازت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم. فقال أبو مسعود: لأمر ما هو كائن.

ثم إن عبد المطلب أرسل ابناً له على فرس له سريع لينظر ما جرى للقوم فذهب الفرس نحوهم فرآهم مشدخين جميعاً فرجع يرفع فرسه كاشفاً عن فخذه فلما رأى ذلك عبدُ المطلب قال: إن ابني لأفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بشيراً أو نذيراً. فلما دنا منهما قال له: ما وراعيك؟ قال: هلكوا جميعاً. فانحطاً من الجبل ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحداً، فلما دنيا من المعسكر وجدنا القوم خامدين، فعمد عبد المطلب وأخذ فأساً وحفر حتى أعماق في الأرض وملاً من الذهب والجوهر وحفر أيضاً لصاحبه حفيرة وملاًها كذلك، وجلس كل واحد على حفرتة، ونادى عبد المطلب في الناس فترجعوا وأصابوا من ذلك ما ضاقوا به ذرعاً.

وإزداد عبد المطلب عظماً لعدم خروجه من مكة.

وأرسل الله سبحانه وتعالى سَيْلاً عظيماً فاحتمل جثث الحبشة فألقاهم في البحر.

ولما أهلك الله تعالى الحبشة عظمت العرب قريشاً وقالوا: أهل الله تعالى، قاتل عنهم وكفاهم مؤنثة عدوهم وقالوا في ذلك أشعاراً كثيرة، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذري^(١) ورجح الزبير أنها لمغيرة:

قلْتُ والأشْرَمُ يزُودي حَيْلُهُ إِنَّ ذَا الأَشْرَمِ غَرٌّ بِالْحَرَمِ
رأْمُهُ تُبْعُ فَيَمَنُ جَمْعَت حَمِيْرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قَدَمِ

(١) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسي، ومات في أيام المعتد، وله في المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب «عهد أردشير» وأصيب في آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالبيمارستان إلى أن توفي. نسبته إلى حب البلاذري قيل: إنه أكل منه فكان سبب علته. من كعبه «فتح البلدان» و «القرابة وتاريخ الأشراف»، ويسمى «أنساب الأشراف». توفي سنة ٢٧٩هـ. الأعلام

فانثنى عنه وفي أوداجه جَارِضٌ أَمْسَكَ مِنْهُ بِالكَظْمِ^(١)
نَحْنُ آلَ اللَّهِ فِي بَلَدْتِهِ لَمْ نَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ

أشار عبد المطلب إلى قصة تُبَّع، وخلاصتها - كما ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى وغيره: أن تُبَّعاً لما توجه راجعاً لبلاده أتاه نفر من هُذَيْلِ بنِ مَدْرَكَةَ بنِ الْيَاسِ بنِ مَضْرٍ فقالوا له: أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى. قالوا: بيت بمكة. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك، لِمَا عرفوا من هلاك من أراده بسوء وبغى عنده. فراح تُبَّع وهو مُجْمَعٌ لهدم البيت فبعث الله تعالى عليهم ريحاً فعقفت يديه ورجليه وشنجت جسده، فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني. فقالوا: أخذت شيعاً. فقال: ما أحدثت؟ فقالوا: حدثت نفسك بشيء. قال: نعم. فذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه. قالوا: ذلك بيت الله الحرام ومن أراده هلك. قال: ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدثت نفسك أن تطوف به وتكسوه وتعظمه. فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله تعالى، فسار حتى دخل مكة فطافه وسعى بين الصفا والمروة وحلق رأسه، وأقام بمكة ستة أيام ينحر فيها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل. وأرى في المنام أن يكسوه فكساه الخصف، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المغافر، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل. وذكر القصة.

تنبيهات

الأول: أكثر الآثار على أن الحجارة كانت أكبر من العدسة ودون الحمصة، وفي بعضها أنها كانت أكبر من ذلك، فكأنها والله تعالى أعلم كان فيها الكبير والصغير، فحدث كل راءٍ بما رأى أو سمع.

الثاني: إن قيل: قد وقع في زمن يزيد بن معاوية لما أرسل الحُصَيْنِ بنِ نَمِيرِ السُّكُونِيِّ^(٢) فنصب المنجنيق على أبي قُبَيْسٍ وغيره من جبال الكعبة ورمى الكعبة وكسر الحجر الأسود واحتترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها، إلى غير ذلك.

فالجواب: إنما لم ينعوا لأن الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فأختر

(١) الكَظْمُ: مخرج النفس من الحلق يقال: أخذ بكَظْمِيَّةٍ جمعه أكظام وكظام، المعجم الوسيط ٧٩٠/٢.

(٢) الحُصَيْنِ بنِ نَمِيرِ بنِ نَاطِلِ، أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني: قائد، من القساة الأشداء، المقدمين في العصر الأموي. من أهل حمص. وهو الذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق. وكان في آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم بن الأشتر، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل. توفي سنة ٦٧هـ.

الله تعالى أمرهم إلى الدار الآخرة، وقد أخبر ﷺ بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم^(١).

الثالث: في شرح غريب ما تقدم: أبرزه بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الهاء. يَكْشُوم بِمِثْنَاةٍ تَحْتِيَّةٍ وَسِينٍ مَهْمَلَةٍ. الوَصَائِلُ: ثِيَابٌ حُمْرٌ مَخْطُوطَةٌ يَمَانِيَّةٌ. الْقَلْبُيسُ بَقَافٍ مَضْمُومَةٌ وَوَلَامٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا مِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ عَلَى وَزْنِ جُمُودٍ ذَكَرَهُ الْفَارَابِيُّ فِي دِيْوَانِهِ. وَوَجَدَ بِخَطِّ الْقَسْطَلِيِّ: بَضْمُ الْقَافِ وَفَتْحُ اللَّامِ الْمَخْفُوفَةِ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَسَرَ اللَّامَ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهِ وَعَلَوِّ بِنَائِهِ، وَمِنْهُ الْقَلَانِسُ لِأَنَّهَا فِي أَعْلَى الرَّأْسِ، وَيُقَالُ: تَقَلَّسَ الرَّجُلُ، وَتَقَلَّسَ إِذَا لَبَسَ الْقَلَنْسَةَ.

وَجَسْمُهُمْ بِجِيمٍ فَشِينٍ مَعْجَمَةٌ: كَلْفَهُمْ مَا لَا يَطْبِقُونَ: الرِّخَامُ الْمَجْدَعُ: هُوَ الَّذِي حُلِّقٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى أَيْبُضَ الْمَوْضِعُ الْمَحْكُوكُ مِنْهُ وَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ تَشْبِيهًا بِالْجَدْعِ وَهُوَ يَفْتَحُ الْجِيمَ وَسُكُونُ الذَّالِ: الْعَاجُ الذَّبْلُ بِذَالٍ مَعْجَمَةٌ وَزَانَ فُلْسٍ، وَقِيلَ هُوَ شَيْءٌ يَتَّخَذُ مِنْ ظَهْرِ السَّلْحَفَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَالْعَاجُ أَيْضًا: عَظْمُ الْفِيلِ، الْأَبْنَسُ بِحَذْفِ الْوَاوِ لُغَةٌ فِي الْأَبْنُوسِ بَضْمُ الْبَاءِ: خَشَبٌ مَعْرُوفٌ يَجْلِبُ مِنَ الْهِنْدِ، وَهُوَ مَعْرَبٌ وَاسْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: بِأَسْمٍ بِالْهَمْزِ وَزَنَ جَعْفَرُ.

الْمِقْوَلُ بِالْكَسْرِ: الْفَأْسُ الَّذِي يَكْسِرُ بِهِ الْحِجَارَةَ. يَتَأَلَّهُونَ: يَتَعَبَدُونَ. نَسَكُوا لَهُ: تَقَرَّبُوا بِالذَّبَائِحِ لَهُ. النَّسَاءُ بِالْهَمْزِ، جَمْعُ نَاسِيٍّ مِثْلَ فَاسِقٍ وَفَسَقَةٍ: وَالنَّسِيءُ مَصْدَرٌ نَسَاءً إِذَا أَخْرَجَهُ. كَانُوا يُؤَخِّرُونَ حُزْمَةَ شَهْرٍ إِلَى آخِرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾.

فَقِيمٌ بَقَافٍ مَضْمُومَةٌ قَفَافٌ مَفْتُوحَةٌ فَمِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ: حَيٌّ مِنْ كِنَانَةٍ وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ فَقَمِيٌّ، وَهُمْ نَسَاءَةُ الشُّهُورِ. الْحَثْمِيُّ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فِثَاءً مِثْلَةً سَاكِنَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ، نَسْبَةٌ إِلَى خَثْعَمِ بْنِ أَنْمَارٍ. يُورِّضُ لَهُ: أَيُّ يَنْوِي لَهُ مَا يَكْرَهُ: فَظَعَرُوا بَقَافٍ مَعْجَمَةٌ يُقَالُ: فَظَعُ بِالْأَمْرِ فَظَاعَةٌ فَهُوَ فَظِيحٌ أَيُّ شَدِيدٌ شَنِيعٌ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ.

ذُو: نَفَرٌ بِالنُّونِ وَالْفَاءِ وَالرَّاءِ. أَبُو رِغَالٍ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْغَيْنِ، سَمِيَ بِاسْمِ الْجَدِّ الْأَعْلَى لِثَقِيفٍ. الْمَغْمَسُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ بَعْدَهَا مِيمٌ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ: مَوْضِعٌ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ، ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ ثُمَّ أورد شعراً لابن أبي ربيعة^(٢) فِي ذِكْرِ الْمَغْمَسِ وَقَالَ هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ^(٣) فِي شَعْرِ الْمُؤَرِّقِ الْهَدَلِيِّ بِالْكَسْرِ.

(١) أخرجه البخاري ٥٣٨/٣ (١٥٩٦) ومسلم ٢٢٣٢/٤ (٥٨٠٩٠٩) وقد مر.

(٢) عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل، من عدنان كان يعرف بالمزدلف لقب بذلك لقوله يخاطب قومه يوم التحاليف «يا بني بكر ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا» وهو أبو «حارثة» الملقب بذئ التاج قال ابن حزم: كان حارثة على بني بكر يوم أواره، إذ قتلوا المنذر بن ماء السماء. الأعلام ٧٧/٥، وجمهرة الأنساب ٣٠٤.

(٣) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب «المقصورة الدرديدية». ولد في البصرة، وانتقل إلى عُمان فأقام اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس، فقلده «آل ميكال» ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته «المقصورة» ثم =

ابن مَفْصُود بفاء: فِصَاد مَهْمَلَةٌ. يَهَامَةٌ: بكسر التاء: كل ما انخفض من أرض نجد، سميت بذلك لتغير هوائها من قولهم: تَهَمَ الدهن إذا تغيرت رائحته. هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة بعدها مثناة تحتية فلام.

مُخَاطَةٌ: بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة. أُتَيْس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية. سائس الفيل: أي خادمه.

أَوْسَمَ الناس: أجملهم، من الوسامة وهي الجمال. وأجمله: قال السهيلي: هذا الكلام حكاه سيبويه عن العرب، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى، كأنك قلت: أحسن رجل وأجمله، فأفرد الاسم المضمّر التفاتاً إلى هذا المعنى، وهو عندي محمول على الجنس كأنه حين ذكر الناس قال: هو أجمل الجنس، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول لأن في الحديث الصحيح: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِيزُ الْإِبِلِ صَوَالِحُ قُرَيْشٍ أَخْتَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدٍ» ولا يستقيم هاهنا حمله على الأفراد، لأن المفرد ها هنا امرأة، فلو نظر إلى واحد النساء لقال أحناها على ولد، فإذا التقدير: أحنى هذا الجنس الذي هو النساء أو هذا الصنف. ونحو هذا.

لترجمانه: بفتح التاء وضّمّها بعضهم، وهو من يفسر لغةً بلغة.

قَلْدَهَا: علّق في أعناقها قطعة من جلد ليُعَلِّمَ أنها هذِي فيكفّ الناس عنها. أشعرها: حزّز أسمنتها حتى يسيل الدم فيعلم أنها هذِي. بثّها: فزّقتها.

لأهْمٌ: أصله اللهم، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفي بما بقي، وكذلك تقول لاه أبوك تريد: لله أبوك، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة.

الهِجْمَةُ بفتح الهاء وسكون الجيم. قال السهيلي: وهي ما بين التسعين إلى المائة من الإبل، والمائة منها هُنَيْدَةٌ والمائتان هند. وقال بعضهم والثلاثمائة أمانة. وقال الحُشَنِي: هي القطعة من الإبل. وقال بعضهم: هي ما بين الخمسين إلى الستين.

وفيها التقليد: أي في أعناقها قلائد.

حراء بكسر الحاء المهملة: يُئِد، ويُقْصِر، ويذْكَرُ فيُضْرَف، ويؤنث فيمنع.

= رجع إلى بغداد، واتصل بالمعتد العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، فأقام إلى أن توفي. ومن كبه «الاشتقاق» في الأنساب، و«المقصود والممدود» و«شرح» و«الجمهرة» في اللغة. توفي سنة ٣٢١هـ. الأعلام

ثبير: بناء مثلثة فباء موحدة مكسورة فمشناة تحتية. وهما جبلان بمكة.

البيد: بياء موحدة فمشناة تحتية جمع ببداء وهي القفر.

الطماطم: العلوج يقال لكل أعجمي: طمطم بكسر الطاءين. وطمطماني بضمهما.

أخفروهم: بالخاء المعجمة والفاء، أي انقض عزمهم وعهدهم ولا تؤمّنهم، يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفروته إذا أجزوته، فينبغي أن لا يضبط هذا إلا بقطع الهمزة وفتحها لثلاث يصير الدعاء عليه دعاء له. ويروى اخفز بالخاء المهملة أي اجعله متحفزاً يريد خائفاً وجلاً.

شَعَف الجبال بشين معجمة فعين مهملة مفتوحة: رؤوسها. الواحدة شَعْفَة. الشُعاب: جمع شَعْب بالكسر: الطريق في الجبل.

مَعْرَة: الجيش شدته. الرُخْل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة: مأوى الشخص في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه.

جلالك: قال: الخشني: بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي جماعة البيوت. وقال الشهيلي: الجلال في هذا البيت: القوم الحُلُول في المكان. والحلال مَرَكَب من مراكب النساء. والحلال أيضاً: متاع البيت. وجائز أن يستعيره هنا.

المِخَال: بكسر الميم: القوة والشدة.

عَدُوا: بالغين المعجمة قال في النهاية: أصل العَدُو: هو اليوم الذي يأتي بعد يومك فحذفت لاهمه ولم يستعمل تماماً إلا في الشعر. ومنه قول ذي الرمة^(١):

وما الناسُ إلا بالديارِ وأهلها بها يَوْمٌ حَلُّوها وَعَدُوا بِلأقِع

قال: ولم يُرد عبد المطلب الغد بعينه، وإنما أراد تقريب الزمان.

فأمر ما بدالك: ما زائدة مؤكدة أو موصولة أي الذي بدالك من المصلحة في تركهم قال الطيبي رحمه الله تعالى.

(١) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذئ الرمة. وكان شديد القصر، دميماً، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيماً بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً. وامتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» لكان أشعر الناس. وقال الأصمعي: لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره، فكان ذلك خيراً له. وعشق «مبة» المنقرية واشتهر بها. له «ديوان شعر». توفي سنة ١١٧هـ بأصبهان، وقيل: بالبادية. الأعلام

عَبِي جِيْشِه: يقال: عَبَيْتَ الْجِيْشَ بغير همز، وعبأت المتاع: بالهمز. وحكى: عبأت الجيش بالهمز. وهو قليل. قاله السهيلي قال في الزُّهْر: وفيه نظر، لأن ثعلباً حكى في باب ما يهمز من الفعل في فصيحته عن أبي زيد^(١) وابن الأعرابي^(٢): هما مهموزان يعني الجيش والمتاع سوياً بينهما. قال ابن فارس: وهو الاختيار. وبسط في الزُّهْر الكلام على أنهما سواء. محمود: قال الحُشْنِي يقال: إن هذا الإسم كان علماً لهذا الفيل خاصة. وقيل: بل هو علم للجنس كله، كما يقال للأسد أسامة.

أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ: علا.

الطَّبْرِيْزِيْنَ: بفتح الطاء المهملة وقيد أبو بَخر الباء بالشكون، والبكرى بالفتح: آله مُعوجة من حديد.

مَحَاجِن: جمع مَحَجْن، وهي عصا معوجة وقد يجعل في طرفها حديد.

مَرَاقُه: أسفل بطنه. بزُغوه: بفتح الباء الموحدة والزاي المشددة بعدها عين معجمة أي شرطوه بالحديد الذي في تلك المحاجن.

يُهْرَوْل: يسرع.

بَرَكَ: ورد بزوك الفيل في عدة آثار. وقول السهيلي: إنه لا يترك ليس بشيء وقد شوهد في زماننا. قيل: عصى على سائسه وبرك.

جِرَانِه - بكسر الجيم - مقدّم عنقه من مَدْبِجِه إلى منحره. والجمع جُرُون. وأجرتة، مثل جَمَارٍ وَحُمُرٍ وَأَحْمِرَةٍ.

يَعِجُّ: يرفع صوته.

الْحِمَصُ: بكسر الحاء المهملة وتفتح.

(١) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. ووفاته بها. كان يرى رأي القدرية. وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأثيري: كان سيويه إذا قال «سمعت الثقة» عنى أبا زيد. من تصانيفه كتاب «النوادر» في اللغة، و«الهمز» و«المطر» و«اللأ واللبن» و«المياه» و«خلق الإنسان» و«لغات القرآن» و«الشجر» و«الغرائز» و«الوحوش» و«بيوتات العرب» و«الفرق» و«غريب الأسماء» و«الهشاشة والبشاشة». توفي ٢١٥هـ. الأعلام ٩٢/٣.

(٢) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: راوية، ناسب، علامة باللغة. من أهل الكوفة. كان أحول. أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب؛ ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه. وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات. مات بسامراء. له تصانيف كثيرة، منها «أسماء الخيل وفرسانها» و«تاريخ القبائل» و«النوادر» في الأدب و«تفسير الأمثال» و«شعر الأخطل» و«معاني الشعر» و«الأنواء»، و«البر» وغير ذلك. توفي سنة ٢٣١هـ. الأعلام ١٣١/٦.

الجُدْرِي بفتح الجيم وضمها وأما الدال المهملة فمفتوحة فيهما: قُرُوح تَنْفُط^(١) عن الجلد ممتلئة ماءً ثم تتقيح وصاحبها جَدِير مُجَدَّر.

الحَصِيبة وزان كَلِمة وإسكان الصاد لغة: بَثْر يخرج بالجسد ويقال: هي الجدري. ظَفَّار بوزن قَطَام: اسم لمدينة بِحْمِير باليمن وهو الصواب. قاله في التقريب. نَضُج أحمر: أي رش أحمر. مختمة ببياض ...

تسقط أنملة أنملة: أي ينتثر جسمه، والأنملة طرف الإصبع، ولكن قد يعبر بها عن طرف غير الإصبع والجزء الصغير. مِدَّة بكسر الميم وفتح الدال المهملة المشدودة. وهي القَيْح وهي الغَيْثة الغليظة، وأما الرقيقة فهي صديد.

انصدع قلبه: انشق. فاضت نفسه: خرجت. ازمقها: اتبعها بصرك. تجديدة: نسبة إلى نجد، وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى أرض العراق. تَهَامِيَّة: نسبة إلى تَهَامَة وتقدمت. غير مؤنسة: أي لم تُعهد بهذه البلاد. اليَعَاسِب: جمع يعسوب وهو ضرب من الحجلان.

الحَذْف - بفتح الحاء وسكون الدال المعجمتين -: الرمي بالحصى. رَفَّة: براء مفتوحة ففاء: جماعة. ركدت على رؤوسهم: وقفت. رَثْوَة. الرَثْوَة بمشاة فوقية وزان رَكْوَة: الخطوة. لم يُؤنسا: لم يُتصيرا.

ضاقوا به ذرعاً: ضيق الذراع والذراع: قصرها، كما أن معنى سعتها وبسطها طولها، ووجه التمثيل أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ولا يطيق طاقته، فضرب مثلاً للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر والاعتدال عليه.

الجارض: اسم فاعل من جَرَض بفتح الجيم والراء: وهو بلوغ الروح الحلق. الكَظْم بفتح الكاف والطاء المعجمة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) نَفُط نَفُطاً ونَفِطاً ونَفَطاً: خرج بيده بثور ملأى بالماء.

جماع أبواب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في فضل العرب وحبهم

لما كانت العرب أصل رسول الله ﷺ حَسُنَ ذكر بعض فضائلهم.
وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت رسول الله ﷺ مُضَرِّيَّهَا وَرَبِيعِيَّهَا وَيَمَانِيَّهَا.
رواه عُبَيْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ.
وفيه أنواع: الأول: في أن الله تعالى تَخَيَّرَ العرب من خلقه وتخيَّره ﷺ منهم.
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مُضَرَ، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارِ إِلَى خِيَارٍ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَجَبَّتِي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِغَضِي أَبْغَضَهُمْ».
رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ.
وعنه أيضاً قال: قال رسول ﷺ: «لما خلق الله الخلق اختار العرب، ثم اختار من العرب قريشاً، ثم اختارت من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم، فَأَنَا خَيْرَةٌ مِنْ خَيْرَةٍ».

رواه الحاكم وصححه^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ بَعَثَ جَبْرِيلَ فَقَسَمَ النَّاسَ قَسَمَيْنِ، فَقَسَمَ الْعَرَبَ قَسْماً وَقَسَمَ الْعَجَمَ قَسْماً، وَكَانَتْ خَيْرَةَ اللَّهِ فِي الْعَرَبِ، ثُمَّ قَسَمَ الْعَرَبَ قَسَمَيْنِ، فَقَسَمَ الْيَمَنَ قَسْماً وَقَسَمَ مِضَرَ قَسْماً وَقَرِيشاً قَسْماً، وَكَانَتْ خَيْرَةَ اللَّهِ فِي قَرِيشٍ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ خَيْرٍ مِنْ أَنَا مِنْهُ».

رواه الطبراني وحسن الحافظ أبو الفضل العراقي^(١) إسناده.

وعن وائلة بن الأسقع^(٢) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيشًا، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قَرِيشَ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٣).

رواه مسلم والترمذي وصححه.

النوع الثاني: في أن حب العرب حب للنبي ﷺ.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٤).

رواه الطبراني:

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبْغْضِي أَبْغَضَهُمْ»^(٥).

رواه الحاكم.

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَحْبَبُوا الْعَرَبَ لثَلَاثَ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»^(٦).

النوع الثالث: في أن بغض العرب مفارقة للدين.

عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا سَلْمَانَ لَا تُبْغِضْنِي

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ الكبير، المفيد، المتقن، المحرر، الناقد، محدث الديار المصرية، ذو التصانيف المفيدة، زين الدين أبو الفضل، العراقي الأصل، الكردي. توفي سنة ست وثمانمائة. انظر ابن قاضي شهبة ٢٩/٤.

(٢) وائلة بن الأسقع، بالقاف، ابن كعب الليثي، صحابي مشهور، نزل الشام، وعاش إلى سنة خمس وثمانين، وله مائة وخمسة سنين. التقريب ٣٢٨/٢.

(٣) أخرجه مسلم ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل (١ - ٢٢٧٦) والترمذي (٦ - ٣٦) وأحمد في المسند ١٠٧/٤، والبخاري في التاريخ ٤/١، والخطيب في التاريخ ٦٤/١٣.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٤/١ وعزاه للبخاري والطيبراني في الأوسط وقال فيه الهيثمي بن جمار ضعفه أحمد ويحيى بن معين والبخاري.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٤٥/١٢، وابن عدي في الكامل ٨٠٣/٢.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٨٧/٤، وابن حجر في اللسان ٤٨٦/٤، والعقيلي في الضعفاء ٣٤٨/٣، وذكره الهيثمي في المجمع ٥٥/١٠ وعزاه للطبراني والأوسط وقال: فيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه.

فتفارق دينك». قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله؟ قال: «تُبغض العرب فببغضني»^(١).

رواه الترمذي وقال حسن غريب.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُبغض العرب إلا منافق»^(٢).

رواه الطبراني.

النوع الرابع: في فضل قريش.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُب قريش إيمان ويُغضهم كفر»^(٣).

رواه الطبراني.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الناسُ تبع لقريش في هذا الشأن مُسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم»^(٤).

رواه الشيخان.

وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كَبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»^(٥).

رواه البخاري.

وعن سعد بن أبي وقاص^(٦) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد هوانَ قريش أهانه الله»^(٧).

رواه الترمذي وحسنه.

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٧) وأحمد في المسند ٥/٤٤٠، والطبراني في الكبير ٦/٢٩١، والحاكم في المستدرک ٤/٨٦، والعقيلي في الضمفاء ٢/١٨٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٦/١٠ وعزاه لعبد الله وقال وفيه زيد بن جبيرة وهو متروك.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٦/١٠ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: وفيه الهيثم بن جمار وهو متروك.

(٤) أخرجه البخاري ١٢/٥ كتاب المناقب (٣٤٩٥)، ومسلم ٣/١٤٥١ كتاب الإمارة (١٨١٨/٢).

(٥) أخرجه البخاري ٥٣٢/٦ كتاب المناقب (٣٥٠٠).

(٦) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أمّية بن عبد مناف بن زُهرة الزُهري المدني. شهد بدرًا والمشاهد، وهو أحد العشرة، وآخرهم موتًا، وأول من رمى في سبيل الله، وفارس الإسلام، وأحد ستة الشورى، ومقدم جيوش الإسلام في فتح العراق، وجمع له النبي ﷺ أبويه، وحرس النبي ﷺ، وكوَّف الكوفة، وطرد الأعاجم، وافتتح مدائن فارس، وهاجر قبل النبي ﷺ. له مائتا حديث وخمسة عشر حديثًا. الخلاصة ١/٣٧١-٣٧٢.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ١٧١/١ والترمذي ٥/٧١٤ كتاب المناقب (٣٩٠٥) والحاكم في المستدرک ٤/٧٤ كتاب معرفة الصحابة وصححه وأقره الذهبي.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله»^(١).

رواه الإمام أحمد، وصحح العراقي إسناده.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا الأمانة في قريش فإن الأمين في قريش له فضلان على أمين من سواهم، وإن قوي قريش له فضلان على قوي من سواهم»^(٢).

رواه الطبراني وأبو يعلى. وحسن الهيثمي^(٣) إسناده.

وعن عبد الله بن الحارث الزبيدي^(٤) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم في قريش والأمانة في الأزدي»^(٥).

رواه الطبراني، وحسن الهيثمي إسناده.

وعن رفاعة بن رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغى لهم العوائر أكبه الله على منخره» قالها ثلاثاً^(٦).

رواه البزار ورجاله ثقات.

وعن قتادة بن النعمان^(٧) رضي الله تعالى عنه أنه وقع بقريش فقال له رسول الله ﷺ: «يا قتادة لا تسب قريشاً فإنه لعلك أن ترى منهم رجلاً تزدرى عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم إذا رأيتهم، لولا أن تطفى قريش لأخبرتهم الذي لهم عند الله»^(٨).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٠١/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٨/١٠ وعزاه للطبراني في الأوسط ولأبي يعلى وإسناده حسن كما قال المصنف.

(٣) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ. له كتب وتواريخ في الحديث، منها «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، و«ترتيب الثقات لابن حبان» و«تقريب البيهقي في ترتيب أحاديث الحلبة» و«مجمع البحرين في زوائد المعجمين» و«المقصد العلمي، في زوائد أبي يعلى الموصلي» و«زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة» و«موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان». توفي سنة ٨٠٧هـ. الأعلام ٤/٢٦٦.

(٤) عبد الله بن الحارث الزبيدي بالضم النخزاني بنون وجيم الكوفي المكتب عن ابن مسعود ومجذوب بن عبد الله. وعنه غفرو بن مروة وحُميد الأعرج. وثقه النسائي. الخلاصة ٤٨/٢.

(٥) ذكره الهيثمي وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير وإسناده حسن.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٧٣/٤ والبخاري في الأدب المفرد (٧٥) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨١٤). ٣٣٩٨٩.

(٧) انظر الإصابة ٢٨٤/٥.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٣٨٤/٦ وأبو نعيم في الحلبة ٣٠٦/١٠، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٦/١٠ وعزاه لأحمد مرسلًا ومسندًا وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزار كذلك والطبراني مسندًا، ورجال البزار في المسند رجال الصحيح ورجال أحمد في المرسل والمسند رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة وفي بعض رجال الطبراني خلاف.

رواه الإمام أحمد والطبراني والبخاري وصحح العراقي إسناده.

وفي لفظ: أن أبا قتادة الأنصاري السلمي^(١) قال لخالد بن الوليد^(٢) يوم فتح مكة: هذا يوم يندل الله فيه قريشاً. فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ألا تسمع ما يقول أبو قتادة يا رسول الله؟ فقال: «مهلاً يا أبا قتادة إنك لو وزنت حلمك مع حلومهم لتحاقرت حلمك مع حلومهم، ولو وزنت رأيك مع رأيهم لتحاقرت رأيك مع رأيهم، ولو وزنت فعالك مع فعالهم لتحاقرت فعلك مع فعالهم، لا تعلموا قريشاً وتعلموا منهم، فلولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لهم عند رب العالمين».

رواه البيهقي في المدخل.

وعن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس لا تقدّموا قريشاً فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلّوا ولا تعلموها وتعلموا منها، فإنها أعلم منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بالذي لها عند الله».

رواه البيهقي في المدخل وحسن العراقي إسناده.

وعن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: «فضّل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم: فضّل الله قريشاً بأنّي منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم، وأن السقاية فيهم ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله عشر سنين لا يعده غيرهم، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل في أحد من غيرهم»^(٣).

رواه الطبراني وحسن العراقي إسناده.

والأحاديث في ذلك كثيرة.

ويرحم الله تعالى العلامة ابن جابر^(٤) حيث قال في بديعيته:

(١) أبو قتادة الأنصاري، هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربيعة، بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة، ابن بلذمة، بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة السلمي، بفتحين، المدني، شهد أحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بديراً، ومات سنة أربع وخمسين، وقيل سنة ثمان وثلاثين، والأول أصح وأشهر. التقريب ٤٦٣/٢.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، سيف الله، يكنى أبا سليمان، من كبار الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرها من الفتح، إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. التقريب ٢١٩/١.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٧/١٠ وعزاه للطبراني وقال فيه من لم أعرفه.

(٤) محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوّاري المالكي، أبو عبد الله، شمس الدين: شاعر، عالم بالعربية، أعمى. من أهل المرية. صحبه إلى الديار المصرية أحمد بن يوسف الغرناطي الرعييني فكان ابن جابر يؤلف وينظم، والرعييني يكتب. واشتهرا بالأعمى والبصير. ثم دخلا الشام، فأقاما بدمشق قليلاً، وتحولوا إلى حلب. ثم تزوج ابن جابر، فافترقا. ومات الرعييني فرثاه ابن جابر ومات بعده بنحو سنة، في «البيرة». من كتب ابن جابر «شرح ألفية ابن مالك» و«شرح ألفية ابن معطي»، و«العين في مدح سيد الكونين». توفي سنة ٧٨٠هـ. الأعلام ٣٢٨/٥.

مِنْ أَعْرَبِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنْ يَسْبِتَهُ
 لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى الْأَتْرَى لَهُمْ
 مَا عَابَ مِنْهُمْ عَدُوٌّ غَيْرَ أَنَّهُمْ
 مَنْ غَضَّ مِنْ مَجْدِهِمْ فَالْمَجْدُ عَنْهُ نَأَى
 لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ لَمْ يَعْرِفْ حَقُّوقَهُمْ
 عَيْبَتْ عِدَاهُمْ فَرَأَوْهُمْ بِأَنْ تَرَكَوْا
 تَجْرِي دِمَاءُ الْأَعَادِي مِنْ سُيُوفِهِمْ
 لَهُمْ أَحَادِيثُ مَجْدِ كَالرِّيَاضِ إِذَا
 تَرَى الْعَيْنِي لَدَيْهِمْ وَالْفَقِيرَ وَقَدْ
 قُلَّ لِلصَّبَاحِ إِذَا مَا لَاحَ نَوْرُهُمْ
 إِذَا بَدَأَ الْبَدْرُ تَحْتَ اللَّيْلِ قُلْتُ لَهُ
 كَانُوا عُيُونًا وَلَكِنَ لِلْعَفَاةِ كَمَا
 كَسَمَ قَائِلٍ قَالَ حَازَ الْمَجْدَ وَارْتُهُ
 قَدْ أَوْرَثَ الْمَجْدَ عَبْدَ اللَّهِ شَيْبَةَ عَنْ
 فَجَاءَ فِيهِمْ بِمَنْ جَالَ السَّمَاءَ وَمَنْ
 فَالْعَرَبُ خَيْرٌ أَنَاسٍ ثُمَّ خَيْرُهُمْ
 قَوْمٌ إِذَا قِيلَ مَنْ؟ قَالُوا نَبِيُّكُمْ
 إِنَّ تَقْرًا «النَّحْلَ» تَحَلَّ جِسْمَ حَاسِدِهِمْ
 قَوْمُ النَّبِيِّ إِنْ تَحْفَلُ بِغَيْرِهِمْ
 إِنْ يَجْجِدِ الْعُجْمُ فَضْلَ الْعَرَبِ قُلْ لَهُمْ
 مِنْ فَضْلِ الْعُجْمِ فَضُّ اللَّهْ فَاهُ وَلَوْ

إِلَى قَرِيشٍ حُمَاةَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
 ضَيْفًا يَجُوعُ وَلَا جَارًا بِمُهْتَضَمِ
 لَمْ يَضْرَفُوا الشَّيْفَ يَوْمًا عَنْ عَدُوِّهِمْ
 لَكِنَّهُ غُصَّ إِذْ سَادُوا عَلَى الْأُمَمِ
 لَكِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَمِ
 سَيُوقُهُمْ وَهِيَ تَبِجَانُ لِهَامِهِمْ
 مِثْلَ الْمَوَاهِبِ تَجْرِي مِنْ أَكْفِهِمْ
 أَهْدَتْ نَوَاسِئَهُمْ حُبِّي بَارِئِ النَّسَمِ
 عَادُوا سِوَاءَ فَلَا رِمَ بَابَ قَضْدِهِمْ
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ هَذَا النُّورُ فَابْتَسِمِ
 أَنْتَ يَا بَدْرَ أَمِ مَرَايَ وَجُوهِهِمْ
 كَانُوا لُيُوثًا وَلَكِنَ فِي عِدَاتِهِمْ
 فَقُلْتُ هُمْ وَارْتُوهُ عَنْ مُجْدُودِهِمْ
 عَمْرُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عَنْ قُصَيْبِهِمْ
 سَمَا عَلَى النَّجْمِ فِي سَامِي بِيُوتِهِمْ
 قَرِيشُ هُمْ وَهُوَ مِنْهُمْ خَيْرٌ خَيْرِهِمْ
 مَثًا، فَهَلْ هَذِهِ تُلْفَى لَغَيْرِهِمْ
 وَفِي «بَرَاءةٍ» يَبْدُو وَجْهَ جَاهِهِمْ
 بَيْنَ الْوَرَى فَقَدْ اسْتَشْمَنْتَ ذَا وَرَمِ
 خَيْرُ الْوَرَى مِنْكُمْ أَمْ مِنْ صَمِيمِهِمْ
 فَاهُوا لَغُصُوا وَعَضُّوا مِنْ نَبِيِّهِمْ

الباب الثاني

في طهارة أصله وشرف مجده صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم

وذلك مما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، فإنه نخبة بني هاشم وسلاكة قريش وأشرف العرب وأعزم نفرا من قبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده. وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوؤه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم.

فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفاخذ فخذُه ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: من صُلب نبيّ إلى صلب نبيّ حتى صرت نبياً. رواه البرزاري، والطبراني. رجاله ثقات.

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله ﷺ يتقلَّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا قَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ». رواه البخاري^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْعَرَبِ مُضَرٌّ، وَخَيْرُ مُضَرٍّ بَنُو عَبْدِ مَنْفَرٍ، وَخَيْرُ بَنِي عَبْدِ مَنْفَرٍ بَنُو هَاشِمٍ، وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَاللَّهُ مَا افْتَرَقَتْ فِرْقَتَانِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا». رواه أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ خَلْقَهُ قَسَمَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسَمًا، ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمَيْنِ أَثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا ثَلَاثًا، ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (٣٥٥٧).

رواه الطبراني وأبو نعيم^(١).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم».

رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر.

قال الحافظ في أماليه: لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه مُغضلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من مضر. ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك».

رواه الحكيم الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب: هاشم وزهرة»^(٢).

رواه ابن عساكر.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» بفتح الفاء وقال: «أنا أنفُسكم نسباً وصِهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم سِفَاح، كلنا نكاح».

رواه ابن مَرَدَوِيَه.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سِفَاح».

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح غير سِفَاح».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥١٣/٣، وأبو حاتم الرازي في العلل (٢٦٩٣) وابن كثير في البداية ٢٥٧/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢١٤/٨.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٣ وعزاه لابن عساكر وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٢٠١٩).

رواه ابن سعد وابن عساكر^(١).

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يُصِبتِي من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح الإسلام»^(٢).

رواه العدني في مُسنده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح الإسلام»^(٣).

رواه الطبراني، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن قريشاً - أي المشعدة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بألفي عام يُسَبَّحُ ذلك النور وتُسَبَّحُ الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. قال رسول الله ﷺ: «فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط»^(٤).

رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده.

ويرحم الله تعالى القائل:

حَفِظَ الْإِلَهَ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ أَبَاءَهُ الْأَمْجَادَ صَوْنًا لِأَسْمِهِ
تَرَكُوا السُّفَاحَ فَلَمْ يُصِبتْهُمُ عَاوُهُ مِنْ أَدَمَ وَإِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ

ويرحم الله تعالى القائل:

مِنْ عَهْدِ أَدَمَ لَمْ يَزَلْ تُحْمِي لَهُ فِي نَسْلِهَا الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ
حَتَّى تَنْقَلُ فِي نِكَاحٍ طَاهِرٍ مَا ضَمَّ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ حَرَامُ
فَبَدَا كَبْدِرِ التَّمِّ لَيْلَةً وَضَعِهِ مَا شَانَ مَطْلَعَهُ الْمُنِيرَ قَتَامُ
فَانْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ أَنْوَارِهِ وَالنُّورُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ ظَلَامُ

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ٥٦/١١، والبيهقي في السنن ١٩٠/٧ وابن سعد في الطبقات ٣٢/١/١، وذكره السيوطي في الدر ٢٩٤/٣ وعزاه لابن سعد وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢/١/١ وأبو نعيم في الدلائل (٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ١٩٠/٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٣ وعزاه للطبراني.

(٤) أخرجه ابن حجر في المطالب العلية (٤٢٥٦).

شُكْرًا لِمُهْدِيهِ إِلَيْنَا نِعْمَةً لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهَيْهَا الْأَوْهَامِ

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال: كتبتُ للنبي ﷺ خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

قوله خمسمائة أمّ: يريد الجدّات وجدّات الجدّات من قبّل أبيه وأمه.

القرن بسكون الراء: اختلف السلف في تعيين مدته، فقيل: مائة سنة. قال الحافظ: وهو الأشهر. وحكى الحزبي رحمه الله تعالى الاختلاف فيه ثم قال: وعندي أن القرن كلُّ أمة هلكت فلم يبق منها أحد.

السّفاح بكسر السين المهملة: الزنا.

الباب الثالث

في سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم

وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب.

وأُم سيدنا رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرَةَ ابن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فُهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن حُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هذا هو نسب الصحيح المتفق عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وما فوق ذلك مختلف فيه.

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ﷺ، إنما الخلاف في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فَمُقِلٌّ ومكثُر، وكذلك من إبراهيم إلى آدم ﷺ لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى.

والذي رجَّحه الإمام العلامة الشريف النشابة أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن حسن الجَوَانِي^(١) بفتح الجيم والواو المشددة وكسر النون وقال: إنه أصح الطرق وأحسنها وأوضحها وإنه رواية شيوخه في النسب كالشيخ شرف الدين بن أبي جعفر البغدادي المعروف بابن الجَوَانِيَّة، وأبي الغنائم الزيدي والبطحاوي والسُّجْزِي وأبي بكر محمد بن عبدة الفَقْعَسِي وغيرهم وهي عهدة أكثر النسابين الأجلء وهي رواية عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وعليها استقر رأي أكثر أهل العلم. انتهى. وتبعه على ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطي والقاضي عز الدين بن جماعة وأبو الفتح والعلامة بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي في سيرهم: أن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهَميسع ابن سلامان بن نَيْت ابن حمل بن قيثار بن إسماعيل.

وقال ابن إسحاق ومن تبعه في السيرة تهذيب ابن هشام: إن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يَعْرَب بن يَشْجَب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس ﷺ، بن يزد بن مهلايل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم ﷺ.

(١) محمد بن أسعد بن علي بن معمر العبيدي العلوي، أبو علي، شرف الدين الجواني المالكي: عالم بالأنساب. أصله من الموصل. ومولده ووفاته بمصر ولي نقابة الأشراف فيها مدة. وصنف «طبقات الطالبين» و «تاج الأنساب» وأورد العماد بعض شعره. توفي سنة ٥٨٨هـ. الأعلام ٣١/٦.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

فأولئك السادات لم تر مثلهم
لم يعرفوا رد العفاة وطالما
زهر الوجوه كريمه أحسابهم
حلّموا إلى أن لا تكاد تراهم
وتكرّموا حتى أبوا أن يجعلوا
كانت تعيش الطير في أجنابهم
وكفاهم أن النبي محمداً،

ويرحم الله تعالى القائل أيضاً:

نسب أضاء وشمسه من هاشم
من معشر ورثوا السيادة كبراً
أقمار أندية أسود وقائع
لا عاز فيهم غير طول تيقظ
أهل الرفادة والحجاجة والحجا
المطعمون إذا البلاد مجيعة
والمجتبي الهادي خيارهم وهم

وسماؤه من غرب ويزار
عن كبار فهم كبار كبار
أطواد أخلام سحاب قطار
ما زال ينفي ضيق طيف العار
وسقاية الحجاج والزوار
ومبدل الإغسار بالإيسار
بين الأنام خيار كل خيار

قال أبو عمر رحمه الله تعالى: وقد اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله عليه السلام،

وأحسن ما جاء في ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله محمد بن محمد الناشي رحمه الله تعالى.

قلت: وهو بالنون والشين المعجمة على وزن الماشي، وفيه بعض مخالفة لما تقدم، في قوله:

مدحت رسول الله أبغي بمدحه
مدحت امراء فات المديح مؤخداً
نبياً تسامى في المشارق نوره
أثننا به الأنباء قبل مجيئه
وأصبحت الكهان تهتف باسمه
وأنطق الأضنام نطقاً تبرأت
وقالت لأهل الكفر قولاً مبيناً

وقور حوظي^(١) من كريم المواهب
بأوصافه من مبعدي أو مقارب
فلاحت هوديه لأهل المعارب
وشاعت به الأخباز في كل جانب
وتنفي به رجم الطؤون الكواذب
إلى الله فيه من مقال الأكاذب
أناكم نبي من لؤي بن غالب

(١) الحظوظ مفرداً حظ والحظ: النصيب انظر الوسيط ١٨٣/١.

ورام استراق السَّمْعِ جِنَّ فَزَيْلَتْ^(١) هَدَانَا إِلَى مَا لَمْ نَكُنْ نَهْتَدِي لَهُ وَجَاءَ بِآيَاتٍ تَسْبِيحٌ أَنَّهَُا فَمِنْهَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ حَتَّى تَعَمَّمَتْ وَمِنْهَا نَبُوْعُ الْمَاءِ بَيْنَ بَنَانِيهِ فَرَوَى بِهَا جَمًّا^(٢) غَفِيْرًا وَأَسْهَلَتْ وَبَعَثَ طَعَتْ بِالْمَاءِ مِنْ مَسِّ سَهْمِهِ وَضَرَعَ مَرَاهُ^(٤) فَاسْتَدْرَكَ وَأَلَمْ يَكُنْ وَنُطِقَ فَصِيخٌ مِنْ ذِرَاعٍ مُبِينَةٍ وَإِخْبَارُهُ بِالْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ وَمَنْ تَلَكُمُ الْآيَاتِ وَخَيَّيْ أَتَى بِهِ تَقَاصِرِ الْأَفْكَارِ عَنْهُ فَلَمْ تُطْعِ حَوَى كُلَّ عِلْمٍ وَاحْتَوَى كُلَّ حِكْمَةٍ أَتَانَا بِهِ لَا عَنْ زَوْيَةِ مُرْتَسِيءٍ يُوَاتِيهِ طَوْرًا فِي إِجَابَةِ سَائِلٍ وَإِتْيَانِ بُرْهَانٍ وَفَرَضِ شَرَائِعٍ وَتَصْرِيفِ أَمْثَالٍ وَتَثْبِيْثِ حُجَّةٍ وَفِي مَجْمَعِ النَّادِي وَفِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ^(٦) فَيَأْتِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ طُرُقَاتِهِ وَصَدَقَ مِنْهُ الْبَعْضُ بَعْضًا كَأَنَّمَا وَعَجَزُ الْوَرَى عَنْ أَنْ يَجِيئُوا بِمِثْلِ مَا

مَقَاعَدَهُمْ مِنْهَا رُجُومُ الْكَوَاكِبِ لَطُولُ الْعَمَى عَنْ مُوضِحَاتِ الْمَذَاهِبِ دَلَائِلُ جَبَّارٍ مُثْسِبٍ مُعَاقِبِ شُعُوبِ الضَّيَا مِنْهُ رُؤُوسَ الْأَخَاشِبِ وَقَدْ عَدِمَ الْوُرَادُ قُرْبَ الْمَشَارِبِ بِأَعْنَاقِهِ طَوْعًا أَكْفُ الْمَذَابِ^(٣) وَمَنْ قَبْلُ لَمْ تَسْمَعِ بِمَذْقَةِ شَارِبٍ بِهِ دَرَّةٌ تُضْفِي إِلَى كُفِّ حَالِبٍ لَكَيْدٍ عَدُوٍّ لِلْعَدَاوَةِ نَاصِبٍ وَعِنْدَ مَبَادِيهِ بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ قَرِيبَ الْمَاتِي مُسْتَجِمِ^(٥) الْعَجَائِبِ بَلِيغًا وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ خَاطِبِ وَفَاتِ مَرَامِ الْمُسْتَمِرِّ الْمُوَارِبِ وَلَا صُخْفِ مُشْتَمِلٍ وَلَا وَصْفِ كَاتِبِ وَإِفْتَاءِ مُسْتَشْفَتٍ وَوَعْظِ مُحَاطِبِ وَقَصِّ أَحَادِيثٍ وَنَصْبِ مَادِبِ وَتَعْرِيفِ ذِي جَحْدٍ وَتَوْقِيفِ كَاذِبِ وَعِنْدَ حَدِيثِ الْمُعْضِلَاتِ الْغَرَائِبِ كَرِيمِ الْمَعَانِي مُسْتَدِرِّ الصَّوَائِبِ يُلَاحِظُ مَعْنَاهُ بَعَيْنِ الْمُرَاقِبِ وَصَفْنَاهُ مَعْلُومٌ بِطُولِ التَّجَارِبِ

(١) قال القتيبي في تفسير قوله تعالى: «فزيلنا»: أي فرقنا، وهو في البيت بزنة فعلت للفعل زيل: زلت الشيء من مكانه أزيله زيلًا: لغة في أزلته اللسان ١٩٠١/٢.

(٢) الجماء الغفير: جماعة الناس وجاء واجماً غفيراً، وجماء الغفير والجماء الغفير أي بجماعتهم اللسان ٦٨٨/١، والوسيط ١٣٧/١.

(٣) قال ابن الأعرابي: المذنب الذنب الطويل وقال الجوهري: والمذنب مسيل الماء في الحضيض والمذنب المذنب؛ المِغْرَقَةُ لأن لها ذنباً أو شبه الذنب والجمع مذانب، انظر اللسان ١٥١٩/٢، ١٥٢٠، والمعجم الوسيط ٣١٦/١.

(٤) انظر الوسيط ٨٦٥/٢.

(٥) جمم: الجمم والجمم: الكثير من كل شيء، وما لجم: كثير اللسان. ٦٨٦/١، والوسيط ١٣٧/١.

(٦) الوغى: الصوت، وقيل: الوغى الأصوات في الحرب مثل الوغى ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغي، اللسان ٤٨٨٠/٦.

تَبَلَّجَ مِنْهُ عَن كَرِيمٍ مَنَاسِبِ
 قَرِيشٍ عَلَى أَهْلِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ
 وَيُضَدِّرُ عَن آرَائِهِ فِي النَوَائِبِ
 بِعُرِّ الْمَسَاعِي وَابْتِدَالِ الْمَوَاهِبِ
 اشْتِطَاطِ الْأَمَانِي وَاحْتِكَامِ الرَّغَائِبِ
 لَفِي مَنَهْلٍ لَمْ يَدُنْ مِنْ كَفِّ قَاضِبِ
 تَقَسَّمَهَا نَهْبُ الْأُكُفِّ السُّوَالِبِ
 تَقَاصَرَ عَنهُ كُلُّ ذَانٍ وَعَازِبِ
 سَفَاهِ سَفِيهِ أَوْ مَحُوبَةِ حَائِبِ
 فَتَالَ بِأَعْلَى السُّعْيِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 لَهُ هَمُّ الشُّمِّ الْأَنْوَفِ الْأَعَالِبِ
 يُدَافِعُ عَنهُ كُلُّ قِرْنٍ مُعَالِبِ
 يَعُودُ بِهَا عِنْدَ اسْتِجَارِ الْمَخَاطِبِ
 وَأَكْرَمَ مَضْحُوبٍ وَأَنْجَدَ صَاحِبِ
 بَحِيثُ التَّقَى ضَوْءُ النُّجُومِ الشُّوَابِ
 مَحَاسِنَ تَأْبَى أَنْ تَطُوعَ لِغَالِبِ
 تَلِيدُ ثَرَاتٍ عَن حَمِيدِ الْأَقَارِبِ
 أَعْفٌ وَأَعْلَى عَن دَنِيءِ الْمَكَاسِبِ
 لِأَعْدَائِهِ قَبْلَ اعْتِدَادِ الْكَتَائِبِ
 إِذَا اعْتَرَكْتَ يَوْمًا زُخُوفَ الْمَقَائِبِ
 مَحَلًّا تَسَامَى عَن عُيُونِ الرُّوَاقِبِ
 إِذَا خَافَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ
 تَوَحَّدَ فِيهِ عَن قَرِيبٍ وَصَاحِبِ
 وَإِزِيَّتِ حَوَاهِ عَن قُرُومِ أَشَايِبِ
 إِذَا الْجِلْمُ أَزْهَاهُ^(١) قُطُوبُ الْحَوَاجِبِ
 وَيَثْبَعُ أَمَالَ الْبَعِيدِ الْمُرَاقِبِ

تَأْبَى بِعَبْدِ اللَّهِ أَكْرِمِ وَالِدِ
 وَشَيْبَةِ ذِي الْحَمْدِ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ
 وَمَنْ كَانَ يُشْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
 وَهَاشِمِ الْبَنَانِيِّ مَشِيدَ افْتِحَارِهِ
 وَعَبْدِ مَنْافٍ وَهُوَ عَلَّمَ قَوْمَهُ
 وَإِنْ قُصِيًّا مِنْ كِرَامِ غِرَاسِهِ
 بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ بَعْدَمَا
 وَحَلَّ كِلَابٌ مِنْ ذُرَا الْمَجْدِ مَعْقِلًا
 وَمُرَّةٌ لَمْ يَحْلُلْ مَرِيرَةَ عَزْمِهِ
 وَكَعْبٌ عَلَا عَن طَالِبِ الْمَجْدِ كَعْبُهُ
 وَالْوَيْ لُوَيِّْ بِالْعِدَاةِ فَطُوعَتْ
 وَفِي غَالِبٍ بِأَسَى النَّاسِ دُونَهُمْ
 وَكَانَتْ لِفَهْرٍ فِي قَرِيشٍ خَطَابَةٌ
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ مَالِكٌ خَيْرَ مَالِكِ
 وَلِلنُّضْرِ طَوْلٌ يَقْضِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَى كِنَانَةَ قَبْلَهُ
 وَمَنْ قَبْلَهُ أَبْقَى خُرَيْمَةَ حَمْدَهُ
 وَمُدْرِكَةٌ لَمْ يُدْرِكِ النَّاسُ مِثْلَهُ
 وَإِلْيَاسُ كَانَ الْيَاسُ مِنْهُ مُقَارِنًا
 وَفِي مُضَرٍ مُسْتَجْمَعُ الْفَخْرِ كُلُّهُ
 وَحَلَّ نَزَارًا مِنْ رِيَاسَةِ أَهْلِهِ
 وَكَانَ مَعَدُّ غُدَّةً لَوْلِيِّهِ
 وَمَا زَالَ عِدْنَانُ إِذَا عُدَّ فَضْلُهُ
 وَأُدُّ تَأْدَى الْفَضْلُ مِنْهُ لِغَايَةِ
 وَفِي أُدَدٍ جِلْمٌ تَرَيَّنَ بِالْحِجَا^(١)
 وَمَا زَالَ يَشْتَعْلِي هَمَيْسَعُ بِالْعُلَى

(١) الحججا: العقل جمعه أحجاء، الوسيط ١٥٩/١.

(٢) زهي فلان فهو مزهو إذا أعجب بنفسه وتكبر، اللسان ١٨٨٢/٣.

وَنَبَتْ نَمْتُهُ دَوْحَةَ الْعِزِّ وَابْتَنَى
 وَجِيَزَتْ لَقَيْدَارٍ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ
 هُمْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَ صَادِقُ وَعْغِدِهِ
 وَكَانَ خَلِيلُ اللَّهِ أَكْرَمَ مَنْ عَنَتْ^(١)
 وَتَارِخُ مَا زَالَتْ لَهُ أَرْبِحِيَّةٌ
 وَنَاحِوْرُ نَحَاوْرِ الْعِدَى حُفِظَتْ لَهُ
 وَسَارُوعٌ فِي الْهَيْجَاءِ ضَيْغَمٌ غَابِيَةٌ
 وَأَرْغُو فَنَابٌ فِي الْحُرُوبِ مُحَكَّمٌ
 وَمَا فَالِغٌ فِي فَضْلِهِ تَلَوَّ قَوْمَهُ
 وَقَالِخٌ وَأَرْفُحُشْدٌ وَسَامٌ سَمَتْ بِهِمْ
 وَمَا زَالَ نُوْخٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَاضِلاً
 وَلَمَّا أَبُوهُ كَانَ فِي الرَّوْعِ رَائِعاً
 وَمَنْ قَبْلُ لَمَّا لَمْ يَزَلْ مَثُوسَلِخٌ
 وَكَانَتْ لِإِدْرِيسَ النَّبِيِّ مَنَازِلٌ
 وَيَارْدٌ بَحْرٌ عِنْدَ أَهْلِ سَرَاتِهِ
 وَكَانَتْ لِمَهْيَايِيلَ فِيهِمْ فَضَائِلٌ
 وَقَيْنَانٌ مَنْ قَبْلُ اقْتَنَى مَجْدَ قَوْمِهِ
 وَكَانَ أَنْوَشٌ نَاشٌ لِلْمَجْدِ نَفْسُهُ
 وَمَا زَالَ شَيْثٌ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلاً
 وَكُلُّهُمْ مِنْ نَوْرِ آدَمَ أَقْبِسُوا
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَ مُنْجَبٍ
 مُقَابِلَةَ آبَاؤِهِ أُمَهَاتِهِ
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ شَارِقِي

مَعَاقِلَةٌ فِي مُشْمِخِرٍ^(١) الْأَهَاضِبِ
 وَحِكْمَةٌ لِقِمَانٍ وَهَيْئَةٌ حَاجِبِ
 فَمَا بَعْدَهُ فِي الْفَخْرِ مَسْعَى لِذَاهِبِ
 لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مَا شِ عَلَيْهِمَا وَرَاكِبِ
 تُبَيِّنُ مِنْهُ عَنِ حَمِيدِ الضَّرَائِبِ
 مَاثِرٌ لَمَّا يُحْصِيهَا عَدُّ حَاسِبِ
 يَقْدُ الْكُمَاةَ بِالْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٢)
 ظَنِينٌ عَلَى نَفْسِ الْمُشِيحِ^(٣) الْمُعَالِبِ
 وَلَا عَابِرٌ مِنْ دُونِهِمْ فِي الْمَرَاتِبِ
 سَجَايَا حَمَتُهُمْ كُلُّ زَارٍ^(٤) وَعَائِبِ
 يُعَدِّدُهُ فِي الْمَصْطَفَيْنِ الْأَطَايِبِ
 جَرِيّاً عَلَى نَفْسِ الْكَمِيِّ^(٥) الْمُضَارِبِ
 يَذُودُ الْعِدَى بِالذَّائِدَاتِ الشَّوَارِبِ
 مِنْ اللَّهِ لَمْ تُقَرَّنْ بِهِمَّةٌ غَالِبِ
 أَبِي الْحَزَايَا مُسْتِدْقُ الْمَذَاهِبِ
 مَهْدَبَةٌ مِنْ فَاحِشَاتِ الْمُثَالِبِ^(٦)
 وَفَاتٍ بِشَأْوِ الْفَضْلِ وَخَدَّ الرِّكَائِبِ
 وَنَزْهَهَا عَنْ مُرُودِيَاتِ الْمَطَالِبِ
 شَرِيفاً بَرِيّاً مِنْ دَمِيمِ الْمَعَائِبِ
 وَعَنْ عُودِهِ أَجْنَتُوا ثَمَارَ الْمَنَاقِبِ
 جَرَى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ الْمَنَاجِبِ
 مُبْرَأَةً مِنْ فَاضِحَاتِ الْمُثَالِبِ
 الْأَخَ لَنَا ضَوْءاً وَفِي كُلِّ غَارِبِ

(١) انظر اللسان ٤٦٧٠/٦.

(٢) المعجم الوسيط ٦٣٠/٢.

(٣) اللسان ٣٦٦٠/٤.

(٤) قال الفراء: المشيح على وجهين: المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره، اللسان ٢٣٧٢/٤.

(٥) قال أبو عمرو الشيباني: الزاري على الإنسان هو الذي ينكر عليه ولا يعد شيئاً، المصباح المنير ٢٥٣.

(٦) الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، لأنه كمي نفسه، أي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكُماة، اللسان ٣٩٣٤/٥.

(٧) مفرداً: مثلبة بضم اللام وفتحها بمعنى المعاييب، اللسان ٤٩٦/١.

الباب الرابع

في شرح أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وبعض أحوالهم على وجه الاختصار

عبد الله: علم منقول من مركب إضافي. أما المضاف إليه ففي كونه منقولاً في الأصل أو مرتجلاً خلاف مشهور لا نطيل بذكره، وهو الاسم الأعظم للباري تعالى في قول أكثر أهل العلم كما حكاه البَنْدَرِيُّ رحمه الله تعالى، وقد اشبعت الكلام على هذا الاسم العظيم في كتابي «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز».

وأما المضاف فإنه صفة في الأصل، كما صرح به ابن الحاجب. والعبد هو المملوك من نوع من يعقل، مشتق من التعبد وهو التذلل.

قال ابن الأَنْبَارِيُّ^(١) رحمه الله تعالى: العبد الخاضع لله، من قولهم: طريق مُعَبَّد إذا كان وطئها الناس والعبودية: أشرف أوصاف العبد، وبها نعت الله تعالى نبيه ﷺ في أعلى مقاماته وهو الإسراء. كما سيأتي بيان ذلك هناك.

وكنيته قال ابن الأثير: أَبُو قُثْمٍ. والقُثْمُ من أسماء ﷺ، مأخوذ من القُثْم وهو الإعطاء أو من الجمع، يقال للرجل الجموع للخير: قثوم وقُثْم. وقيل كنيته: أبو محمد. وقيل أبو أحمد ويلقب بالذَّبِيح، لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن سعد، ومعاوية بن أبي سفيان فيما رواه الحاكم، وابن جرير والزهري فيما رواه البيهقي، وابن إسحاق فيما رواه البيهقي: أن أباه عبد المطلب لما أمر في منامه بحفر زمزم ولم يكن له من الولد إلا الحارث وبه كان يكنى. فنذُر إن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا أن يمنعه ليتحرن أحدهم عند الكعبة. وكان السبب في ذلك كما رواه ابن سعد والبلاذري أن عدي بن نوفل بن عبد مناف والد المطلب قال له: يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت قد لا ولد لك؟ فقال عبد المطلب أبالقيلة تُعِيرني^(٢)؟! فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة. انتهى.

فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه - وذلك بعد حفره زمزم بثلاثين سنة - جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: أوف بئذك وافعل ما

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم. من كتبه «الزاهر» في اللغة، و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» و«إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل» و«الهآت» و«عجائب علوم القرآن» و«شرح الألفات» رسالة نشرت في مجلة المجمع بدمشق، و«خلق الإنسان» و«الأمثال» و«الأضداد» وأجل كتبه «غريب الحديث» قيل إنه ٤٥٠٠٠ ورقة. وله «الأمالي». توفي سنة ٣٢٨هـ. الأعلام ٦/٣٣٤.

(٢) في أ: تعيرونني.

شئت كيف تصنع. قال: ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم قِدْحاً ثم يكتب فيه اسمه، ثم ائتوني ففعلوا، فدخل بهم على هُبَلٍ في جوف الكعبة وكان على بئر في جوف الكعبة. وكانت البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة، وكان عند هُبَلٍ قِدَاحٌ سبعة بها يَضْرِبُونَ على ما يريدون وإلى ما يخرج ينتهون في أمورهم. فقال عبد المطلب لصاحب القِدَاح: اضربْ على بِنِيِّ هَوْلَاءِ بِقِدَاحِهِمْ هذه. وأخبره بنذره الذي نذَر. وأعطاه كلُّ رجلٍ منهم قِدْحَهُ الذي فيه اسمه. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه وأحبهم إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السُّهُمَ إذا أخطأه فقد أشوى. فلما أخذ صاحب القِدَاح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هُبَلٍ يدعو الله تعالى، ثم ضرب صاحب القِدَاح القِدَاح، فخرج السُّهُمُ على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشُّفْرَةَ ثم أقبل به إلى إسافٍ ونائلة ليذبحه، فجدَّب العباسُ عبدَ الله من تحت رجل أبيه حين وضعها عليه ليذبحه، فيقال إنه شجَّ وجهه شجَّةً لم تنزل على وجه عبد الله حتى مات، فقامت إليه قريش من أنديتها وقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه. فقالت له قريش وبنوه: والله لا تذبحه أبداً حتى تُغْذِرَ فيه، لكن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه، فما بقاء الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان عبد الله ابن أخت القوم: والله لا تذبحه أبداً حتى تُغْذِرَ فيه، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه. وقالت قريش وبنوه: لا تفعل وانطلق إلى الحجاز فإن به عِزَّةٌ لها تابعٌ من الجن فتسألها ثم أنت بعد ذلك على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فَرَجٌ فعَلْتَهُ.

فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر، فركبوا حتى جاؤوها فسألوها، وقصَّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به في نذره. فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله. فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله تعالى، ثم غَدَوْا عليها فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الدِّبَّةُ فيكم؟ قالوا: عشرة من الإبل. وكانت كذلك. قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قرَّبوا صاحبكم وقرَّبوا عَشْرًا من الإبل، ثم اضربوا عليه وعليها بالقِدَاح، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل، حتى يرضى ربكم، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم.

فخرجوا حتى قدموا مكة، فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله، فقرَّبوا عبدَ الله وعشرة من الإبل، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشرة من الإبل فبلغت الإبل عشرين، فقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا القِدْحَ فخرج على عبد الله، فزادوا عشرة من الإبل، وما زالوا كذلك يزيدون عشرة عشرة من الإبل ويضربون عليها بالقِدَاح، كلُّ ذلك يخرج

القِدْح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القِدْح على الإبل، فقالت قريش: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب. فقال عبد المطلب: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات. فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل، ثم عادوا الثانية والثالثة، وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليتهما على الإبل، فثجرت ثم ثركت لا يُصد عنها إنسان ولا سبع.

قال الزهري^(١): وكان عبد المطلب أول من سنَّ دية النفس مائة من الإبل، فجزت في قريش والعرب، وأقرها رسول الله ﷺ.

وروى الحاكم وابن جرير والأموي^(٢) عن معاوية رضي الله تعالى عنه أن أعرابياً قال للنبي ﷺ: يا ابن الذبيحين. فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه. فقيل لمعاوية: من الذبيحان؟ قال: إسماعيل وعبد الله.

قال ابن حزم^(٣) رحمه الله تعالى: لا عقب لعبد الله غير رسول الله ﷺ أصلاً ولم يولد لعبد الله غير رسول الله ﷺ لا ذكر ولا أنثى.

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى: لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله ﷺ.

وأم عبد الله: فاطمة بنت عمرو بن عائذ - بعين مهملة فمثمثة تحتية فذال معجمة - ابن عمران ابن معزوم.

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دَوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع. نزل الشام واستقر بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشغب، آخر حدِّ الحجاز وأول حدِّ فلسطين. توفي ١٢٤هـ. الأعلام ٩٧/٧.

(٢) الشيخُ المحدثُ العالم، أبو عبد الله، محمدُ بنُ العبَّاسِ بنِ يحيى الأمويِّ مولاهم الحليِّ، نزيل الأندلس ومسندها. سمع من: أبي عروبة الخزازي، وعلي بن عبيد الحميد العَصَّائري، ومحمد بن إبراهيم بن نَيْرُوز، ومكحول البَيْرُوتي، وأبي الجهم بن طلاب، ومحمد بن سعيد التُّرُخمي الحمصي، ووقَّد على الأميرِ المسْتَنْصِرِ صاحبِ الأندلس. حدث عنه أبو بكر محمدُ بنُ الحسنِ الرُّبَيْدي، وأبو الوليد عبدُ اللهِ بنُ القَرضي. قال أبو الوليد: كتبْتُ عنه وقد كُفَّ بصره، وتوفي في سنة ستِّ وسبعين وثلاثمائة.

(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان في الأندلس خلق كثير يتسبون إلى مذهبه، يقال لهم «الحزمية». ولد بقرطبة. وكانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهدها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة. وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالأوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وخنزروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية أبله (من بلاد الأندلس) فترفي فيها.

تفسير الغريب

إِسَاف: بكسر الهمزة وفتح السين المخففة. نائلة - بنون فألف فمثناة تحتية: اسما صمنين.

أَصْغَرُ بَنِي أَبِيهِ: قال السهيلي: هذا غير معروف. ولعل الرواية أَصْغَرُ بَنِي أُمِّهِ، وإلا فحمزة كان أَصْغَرُ من عبد الله، والعباس كان أَصْغَرُ من حمزة. قال السهيلي: وله وجه وهو أن يكون عبد الله أَصْغَرُ ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد بعد ذلك حمزة والعباس.

قال أبو ذر الخُشَنِيِّ رحمه الله تعالى: قوله أَصْغَرُ بَنِي أَبِيهِ: يعني في ذلك الوقت.

أَشْوَى بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ: قال في النهاية: يقال رَمَى فَأَشْوَى إِذَا لَمْ يُصَبِّ الْمَقْتُلَ. وقال الخُشَنِيُّ: يقال أَشْوَيْتَ مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَبْقَيْتَ مِنْهُ.

الْقِدَاحُ - بكسر القاف: جمع قَدَحٍ. كذلك: السهمُ الذي كانوا يستقسمون به.

ومن شعر عبد الله والد سيدنا رسول الله ﷺ ما أورد الصلاح الصَّفَدِي فِي تَذَكْرَتِهِ
وشبخنا رحمهما الله في المسالك:

لَقَدْ حَكَمَ السَّارُونَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بَأَنَّ لَنَا فَضْلاً عَلَى سَادَةِ الْأَرْضِ
وَأَنَّ أَبِي دُوَّ الْمَجْدِ وَالْمُؤَدِّدِ الَّذِي يُشَارُ بِهِ مَا بَيْنَ نَشْرِ إِلَى خَفْضِ
وَجَدِّي وَأَبَاءٌ لَهُ أَكَلُوا الْعُلَى قَدِيمًا بِطَيْبِ الْعِرْقِ وَالْحَسْبِ الْمُحْضِ
وسياتي الكلام على وفاته في أبواب المولد إن شاء الله تعالى.

تنبيه: روى مسلم من طريق حماد بن سلمة^(١)، عن ثابت، عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قفي^(٢) دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار».

قال الشيخ رحمه الله تعالى في مسالك الخنفا في والذي المصطفى: قوله: «إن أبي وأباك في النار» لم يتفق عليه الرواة، وإنما ذكره حماد بن سلمة، عن ثابت. وقد خالفه معمر عن ثابت، فلم يذكر: إن أبي وأباك في النار. ولكن قال له: إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار.

(١) حماد بن سلمة بن دينار الربيعي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام عن ثابت وسمك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقاتدة وحميد وخلق وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحيان بن هلال والقعني وأمم. الخلاصة ٢٥٢/١.

(٢) في أ: نعى.

وهذه اللفظة لا دلالة فيها على والده ﷺ بأمر البتة. وهو أثبت من حيث الرواية. فإن مَعْمَرًا أثبت من حمّاد. فإن حمّاداً تُكَلِّمُ في حفظه، ووقع له أحاديثٌ مَنَّاكِرُ ذكروا أن ربيبه دَسَّها في كتبه. وكان حمّاد لا يحفظ فحدّث بها فوهم. ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئاً، ولا أخرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت.

وقد قال الحاكم في المدخل: ما خرّج مُسلمٌ لحمّاد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد أخرج له في الشواهد عن طائفة، وأمّا مَعْمَرٌ فلم يُتَكَلَّمْ في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخرّيج له الشيخان فكان لفظه أثبت.

ثم وجدنا الحديث وردّ من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل رواية مَعْمَرٍ، عن ثابت، عن أنس.

فروى البزّار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر ابن سعد، عن أبيه، أن أعرابياً، قال لرسول الله ﷺ: أين أبي؟ قال: في النار. قال: فأين أبوك؟ قال: «حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنار».

وهذا الإسناد على شرط الشيخين. فتعيّن الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره. وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال: فأسلم الأعرابي بعد وقال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعبا! ما مررت بقبر كافر إلا بشّرته بالنار.

وقد روى ابن ماجه عن طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري عن سالم، عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي كان يصل الرحم وكان. فأين هو؟ قال: «في النار». قال: فكأنه وجد من ذلك فقال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ: «حيثما مررت بقبر مُشْرِكٍ فبشّره بالنار». قال: فأسلم الأعرابي بعد وقال لقد كلّفني رسولُ الله ﷺ تعبا! ما مررت بقبر كافر إلا بشّرتُه بالنار.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه ﷺ ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للامتنال، فلم يسعه إلا امتثاله، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمرٌ بشيء البتة. فعلم أن اللفظ الأول من تصرف الراوي، رواه بالمعنى على حسب فهمه.

وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظٌ تصرف فيه الراوي، وغيره أثبت منه. كحديث أنس في نفي قراءة البسملة. وقد أعلمه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه بذلك وقال: إنَّ الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه، فأخطأ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ونحن أجبنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجب به إمامنا الشافعي عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة.

ثم رأيت طريقاً أخرى للحديث مثل لفظ رواية مَعْمَرٍ وَأَزِيدٍ وضوحاً. وذلك أنه قد صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه ﷺ، فعُدل عن ذلك تَجْمُلاً وتَأدباً. فروى الحاكم في المستدرک وصححه عن لقيط بن عامر^(١) رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله هل أحد من مضى منا في جاهليته في خير؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المنتفق في النار. فكأنه وقع حَرًّا بين جلد وجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ فقال: «ما أتيت عليه من قبر قريشي ولا عامري مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوؤك».

هذه الرواية لا إشكال فيها، وهي أوضح الروايات وأبينها.

ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضاً بالأدلة الآتية في المسلك الأول والحديث إذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرّر في الأصول.

تتمة: ثبت في الحديث الصحيح أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وأنه في ضحضاح من النار في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، وهذا مما يدل على أن أبوي النبي ﷺ ليسا في النار. لأنهما لو كانا فيها لكانا أهون عذاباً من أبي طالب، لأنهما أقرب منه مكاناً، وأبسط عُذراً، فإنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام فامتنعا. بخلاف أبي طالب، وقد أخبر الصادق المصدوق أنه أهون أهل النار عذاباً. فليس أبواه من أهلها. وهذا يسمّى عند أهل الأصول دلالة الإشارة.

تنبيه: أجب جماعة عن الأحاديث الواردة في عدم نجاة الأبوين بأنها وردت قبل ورود الآيات والأحاديث الآتية في المسلك الأول. كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار. وقالوا: الناسخ لأحاديث الأطفال قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولاً﴾. وإذا علم ما تقرّر للعلماء رضي الله تعالى عنهم في والذي المصطفى ﷺ مسالك:

الأول: أنهما لم تبلغهما دعوة أحد وذلك لمجموع أمور: تأخر زمانهما وبعد ما بين

(١) لقيط بن عامر بن صبرة بكسر الموحدة، وهو لقيط بن صبرة ولقيط بن المنتفق بضم الميم وإسكان النون وفتح المشاة فوق وكسر الفاء آخره قاف، ابن عامر بن عقيل بن كعب العُقَيْلي أبو زَيْن، صحابي له أربعة وعشرون حديثاً. وعنه ابنه عاصم وابن أخيه وكيع بن حُدَس. الخلاصة ٣٧٢/٢.

الأنبياء السابقين. فإن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا ﷺ: عيسى ﷺ. وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا ﷺ نحو ستمائة سنة، ثم إنهما كانا في زمن جاهلية. وقد طَبِقَ الجهلُ الأرضَ شرقاً وغرباً وفُقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفرأ يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرّقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها. ولم يُعهد لهما تقلّب في الأسفار سوى إلى المدينة ولا عمراً عمراً طويلاً بحيث يقع لهما فيه التنقيب، فإن والده ﷺ صحح الحافظ العلائي أنه عاش من العمر نحو ثمانين سنة. ووالدته ﷺ ماتت وهي في حدود العشرين تقريباً. ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان لا سيما وهي امرأة مضمونة محبّبة في البيت عن الاجتماع بالرجال، والغالب على النساء أنهم لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع، خصوصاً في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نساؤه. ولهذا لما بُعث رسول الله ﷺ تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا: «أبعث الله بشراً رسولاً» وقالوا: «لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين».

فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بُعث بما هم عليه، فإنهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لدثورها وفُقد من يعرفها، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة، وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً بشرطه الآتي في الأحاديث الآتية، وأنه لا يعدّب ابتداءً قبل الامتحان كما سيأتي بيان ذلك.

هذا مذهبنا لا خلاف فيه بين أئمتنا الشافعية في الفقه والأشاعرة في الأصول. وقد نص على ذلك إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الأم والمختصر، وتبعه جميع الأصحاب فلم يشدّ أحدٌ منهم بخلاف، واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ روى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في الآية قال: «إنّ الله ليس بمعذب أحدٌ حتى يسبق إليه من الله خبرٌ أو تأتيه من الله بينة» ومنها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رِيكُ مَهْلِكِ الْقَرَى بَظْلَمِ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا: رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أو ردهما الزركشي في شرح جمع الجوامع استدلالاً على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع، وهذه القاعدة أي قاعدة شكر المنعم مرجعها إلى قاعدة كلامية وهي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين، وإنكارهما متفق عليه بين الأشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول. وقد أظنّب الأئمة في تقريرها.

وتَرَجَع مسألة من لم تبلغه الدعوة إلى قاعدة ثانية أصولية وهي: أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول للآية الثانية.

ثم اختلفت عبارة الأصحاب فيمن لم يتبلغه الدعوة، وأحسنها من قال: إنه ناج. وإياها اختار الشبكي رحمه الله تعالى.

ومنهم من قال: على الفطرة. ومنهم من قال: مُسلم.

قال الغزالي رحمه الله تعالى: التحقيق أن يقال: في معنى المُسلم.

وقد مشى على هذا المسلك في والدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من العلماء فصرّحوا بأنهما لم تبلغهما الدعوة. حكاه عنهم سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى في «مرآة الزمان» ومشى عليه الإمام الآبي في شرح مسلم.

وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويجيب به إذا سئل عنهما.

وقد ورد في أهل الفترة أحاديث كثيرة أنهم موقوفون إلى أن يُمتحنوا يوم القيامة، فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار. والمصنّح منها ثلاثة: الأول، حديث الأسود ابن سريع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرِم، ورجل مات في الفترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً. وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يخذفونني بالبحر. وأما الهرِم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول. فيأخذ موثيقهم ليطيئنه، فيرسل إليهم: أن ادخلوا النار. فمن دخلها كانت عليه بزداً وسلاماً، ومن لم يدخلها فيُسحب إليها».

الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفاً، مثل حديث الأسود بن سريع^(١).

رواهما الإمام أحمد وإسحاق في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد، وإسنادهما صحيح. ورواه عبد الرزاق بسند صحيح من طريق آخر عنه.

الثالث: حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم

القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم فيقولون: ربنا لم ترسل إلينا رسولاً ولم يأتنا لك أمر، ولو أرسلت إلينا رسولاً لكننا أطوع عبادك. فيقول لهم ربهم: أرايتكم إن أمرتكم بأمر تطيعوني؟ فيقولون: نعم. فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنم فيدخلوها، فينطلقون حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تقيظاً وزفيراً فيرجعون إلى ربهم فيقولون: ربنا أجزنا منها. فيقول لهم: ألم تزعموا أنني إن أمرتكم بأمر تطيعوني؟ فيأخذ على ذلك موثيقهم فيقول: اعمدوا إليها. فينطلقون حتى إذا رأوها

(١) الأسود بن سريع الثيممي البقري أبو عبد الله صحابي نزل البصرة له ثمانية أحاديث وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع غزوات. وكان شاعراً مخسناً فصيحاً ليناً، وهو أول من قضى بالبصرة. روى عنه الأحنف بن قيس والحسن وعبد الرحمن بن أبي بكر ولا يصح سماعهما منه. قال ابن مثلة: مات سنة اثنتين وأربعين. الخلاصة ٩٥/١.

فرقوا ورجعوا فقالوا: ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها. فيقول: ادخلوها داخرين. فقال النبي ﷺ: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً وسلاماً.

رواه البزار والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

ورود من حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود، فيقول الهالك في الفترة: لم يأتيني كتاب ولا رسول. ويقول المعتوه: أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً. ويقول المولود: لم أدرك العمل. قال: فترفع لهم نار فيقال لهم: ردوها. أو قال: ادخلوها. فيدخلها من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل، ويُمسك عنها من كان في علم الله شقيماً لو أدرك العمل، فيقول الله تبارك وتعالى: إياي عصيتم فكيف يرسلني بالغيب».

رواه البزار من طريق عطية العوفي^(١) وفيه ضعف. والترمذي يحسن حديثه^(٢) خصوصاً إذا كان له شاهد، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته.

ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، وبالشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الله تبارك وتعالى لِعُنُقٍ من جهنم، ابززي. فيقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه: فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب أندخلها ومنها كنا نَفَرِّقُ، ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعاً فيقول الله: قد عصيتموني فأنتم لرسلني أشدّ تكذيباً ومعصية. فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار»^(٣).

رواه البزار وأبو يعلى.

ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بالميمسوخ عقلاً وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيراً، فيقول الممسوخ عقلاً: يا رب لو آتيتني عقلاً ما كان من آتيته عقلاً بأسعد بعقله مني. وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك، فيقول الرب: إني آمركم بأمر فتطيعون؟ فيقولون: نعم.

(١) عطية بن سعد بن مجادة العوفي بفتح المهمله واسكان الواو بعدها فاء الجذلي بفتح الجيم أبو الحسن الكوفي. عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس. وعنه ابنه عمر والحسن وإسماعيل بن أبي خالد وميشعر وخلق. ضعفه الثوري ومُشيم وابن عدي. وحسن له الترمذي أحاديث قال مُطِينٌ: مات سنة إحدى عشرة ومائة. الخلاصة ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٩ وعزه للبزار وقال: فيه عطية وهو ضعيف.

(٣) ذكره الهيثمي ٧/ ٢١٩ وعزه لأبي يعلى والبزار بنحوه وقال: وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس. وبقيّة رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

فيقول: اذهبوا فادخلوا النار. قال: ولو دخلوها ما ضرتهم فيظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا، ثم يأمرهم الثانية، فيرجعون كذلك فيقول الرب: قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون وعلى علمي خلقتكم وإلى علمي تصيرون، ضمهم. فتأخذهم».

رواه الطبراني وأبو نعيم^(١).

قال الحافظ رحمه الله تعالى في الإصابة في ترجمة أبي طالب في القسم الرابع من حرف الطاء من الكنى، بعد أن أورد قصة الامتحان: ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو، إلا أبا طالب فإنه أدرك البثثة ولم يؤمن، وثبت أنه في ضحضاح من النار.

وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الامتحان أيضاً في والذي رسول الله ﷺ وسائر أهل الفترة وقال: إن منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل إن الظن في أبي النبي ﷺ أن يجيبا.

ولا شك أن الظن بهما أن يوقهما الله تعالى حينئذ للإجابة، لشفاعة النبي ﷺ، كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعاً: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي» الحديث.

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن أبيه فقال: «ما سألتها ربي وإني لقاتم يومئذ المقام المحمود»^(٢). فهذا تلويح بأنه يُزجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود، وذلك بأن يشفع لهما ليوفقا للطاعة عند الامتحان. ولا شك في أنه ﷺ يقال له عند قيامه في ذلك المقام: سلْ تُفْطْ واشفع تُشْفَعْ، كما في الأحاديث الصحيحة، فإذا سأل ذلك أعطيه.

وينضم إلى ذلك ما رواه أبو سعد النيسابوري في «شرف المصطفى» وعمر الملاء في سيرته عن عمران بن حصين مرفوعاً: سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي. فأعطاني ذلك» وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٧٠/٥ وابن الجوزي في الملل المتناهية ٤٤١/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢١٩/٧ وعزه للطبراني في الأوسط والكبير وقال: وفيه عمرو بن وafd وهو متروك عند البخاري وغيره ورمي بالكذب وقال محمد بن المبارك: كان يتبع السلطان وكان صدوقاً وبقية رجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: ٩٨/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٣٨/٤.

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة، كما تقرر في علم الحديث.

وروى الطبراني عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها، أن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وإن شفاعتي تنال حاء وحكم»^(١).

قال في النهاية: حاء وحكم: قبيلتان جافيتان من وراء رمل يثرب. انتهى. ويبرين بمشناة تحتية فباء موحدة فراء فمشناة تحتية فنون ويقال يبرون. قال أبو عبيد البكري: هو رمل معروف في ديار بني سعد بن تميم.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خليفة الآبي^(٢) في شرح مسلم في شرح حديث: «إنَّ أبِي وأبَاكَ فِي النَّارِ»^(٣) وأورد قول الإمام النووي فيه أي الحديث: إن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين. ثم قال الآبي: انظر هذا الإطلاق وقد قال الشَّهلي رحمه الله تعالى: ليس لنا أن نقول ذلك. فقد قال ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات». وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ولعله يصح ما جاء أنه ﷺ أحيا [الله] له أبويه فأما به، ورسول الله ﷺ فوق هذا. ولا يُفجز الله سبحانه وتعالى شيء.

ثم أورد قول النووي وفيه أن من مات على الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل.

ثم قال: قلت: تأمل ما في كلامه من التنافي، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يُرسل إليهم الأول ولم يُدركوا الثاني، كالأعراب الذي لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي ﷺ. والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين. ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يعنون التي بين عيسى والنبي ﷺ. ولما دلت القواطع على أنه لا يعذب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين.

فإن قلت: صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب الميخجن وغيره. قلت: قد

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٦٠/٩ وعزه للطبراني وقال: وهو مرسل ورجاله ثقات.

(٢) محمد بن خليفة بن عمر الآبي الوشثاني المالكي: عالم بالحديث، من أهل تونس. نسبته إلى «أبه» من قراها. ولي قضاء الجزيرة، سنة ٨٠٨هـ. له «إكمال إكمال المعلم، لفوائد كتاب مسلم»، جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و«شرح المدونة» وغير ذلك، مات بتونس سنة ٨٢٧هـ. انظر الأعلام ١٥٤/٦.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٢/١ كتاب الإيمان (٣٤٧-٢٠٣).

أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة: الأول أنها أخبار آحاد فلا تُعارض القاطع.

الثاني: قَصُر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب.

الثالث: قصر التعذيب في هذه الأحاديث على من بدّل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يُعذّر به. فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام: الأول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كُفِّس بن ساعدة^(١) وزيد بن عمرو بن نُفَيْل. ومنهم من دخل في شريعة حتى قائمة الرسم كُتِّبَ وقومه.

الثاني: من بدّل وغير وأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلّل وحرم وهم الأكثر، كعمرو ابن لُحَيّ أول من سيّب السوائب ووصل الوصيّة وحَمَى الحامي. وزادت طائفة على ما شرعه أن عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات، واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجاباً يضاؤون بها الكعبة كالكالات والعزى ومناة.

الثالث: من لا يشرك ولم يُوحد ولا دخل في شريعة نبي، ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً، بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله. وفي الجاهلية من كان كذلك.

فإذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة أقسام فيحتمل من صحّ تعذيبه على أهل القسم الثاني بكفرهم بما لا يُعذرون به. وأما القسم الثالث فهم أهل فترة حقيقة، وهم غير معدّين للقطع كما تقدم.

وأما القسم الأول فقد قال ﷺ في كل من قُسّ وزيد: إنه يُبعث أمّةً وُخِده. وأما تُبّع ونحوه فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه، ما لم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين. انتهى. ما أورده الآبي رحمه الله تعالى.

المسلك الثاني: أنهما لم يثبت عنهما شيك بل كانا على الحنيفيّة دين جدّهما إبراهيم ﷺ، كما كان زيد بن عمرو بن نُفَيْل وأضرابه في الجاهلية. ومال إلى هذا المسلك الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى. وزاد أن آباه ﷺ كلهم إلى آدم كانوا على التوحيد. كما قال في كتابه «أسرار التنزيل» ما نصه: قيل إن أزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه. واحتجوا عليه بوجوه. منها: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً. ويدل عليه وجوه. أحدها: قوله تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين﴾. قيل معناه: أنه كان يُنقل نوره من

(١) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إباد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكفاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه «أما بعد». وكان يفد على قيصر الروم، زائراً، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طال حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يُحشّر أمةً وُخِده. انظر الأعلام ١٩٦/٥.

ساجد إلى ساجد قال: وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله: «وتقبلك في الساجدين» على وجوه أخرى، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل، ومتى صحَّ ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان.

قال: ومما يدل على أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام: «لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» وقال تعالى: «إنما المشركون نجس» فوجب أن لا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركاً. انتهى كلام الإمام فخر الدين.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وقد وجدت له أدلة قوية ما بين عام وخاص. فالعام مرَّكَّب من مقدمتين: إحداهما: أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جد من أجداده ﷺ خير أهل قرنه لحديث البخاري: «بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى بُعثت من القرن الذي كنت فيه» وتقدمت أحاديث كثيرة في هذا المعنى في باب فضل العرب وفي باب طهارة أصله ﷺ.

الثانية: أنه قد ثبت أن الأرض لم تخلُ من سبعة مسلمين فصاعداً يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض. فروى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها».

وروى الإمام أحمد في الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرطهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلعت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض.

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله الإمام. لأنه إن كان كل جد من أجداده ﷺ من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعى. وإن كان غيرهم لزم أحد أمرين: إما أن يكون غيرهم خيراً منهم، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح، وإما أن يكونوا خيراً منه وهم على الشوك وهو باطل بالإجماع، وفي التنزيل: «ولعبد مؤمن خير من مشرك» فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كل في زمانه.

وأما الخاص فروى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام».

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيزار في مسنده والحاكم وصححه، عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين. قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا. وفي التنزيل حكاية عن نوح ﷺ: «رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً» وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع، بل ورد في أثر أنه نبي رواه ابن سعد والزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر عن محمد بن السائب، وولده أرفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس. رواه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جدّه نوحاً وأنه دعا له أن يجعل الله تعالى الملك والنبوة في ولده. وولد أرفخشذ إلى تارح ورد التصريح بإيمانهم.

روى ابن سعد من طريق محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الناس ما زالوا يبابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم نمرود فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا.

فعرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي ﷺ كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود. وفي زمنه كان إبراهيم ﷺ. وأزر إن كان والد إبراهيم فيسثنى من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء. وهذا القول، أعني أن أزر ليس أبا إبراهيم، ورد عن جماعة من السلف. رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد، من طرق بعضها صحيح. ورواه ابن المنذر عن ابن جرير بسند صحيح وابن أبي حاتم عن الشدي بسند صحيح.

وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب على العم إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً. وبسط الشيخ الكلام على ذلك، وتركته لأنه خلاف الظاهر.

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم على دينه ولم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي، وهو الذي يقال له عمرو بن لحي، فهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وحمل العرب على ذلك فتبعته. وكان عمرو بن لحي قريباً من زمن كنانة جد النبي ﷺ ولهذا مزيد بيان يأتي قبيل أبواب البعثة.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ما يشهد لإيمان عدنان ومعدّ وربيعة ومضر وخزيمة وأسد وإلياس وكعب بن لؤي. وسيأتي بيان ذلك في تراجمهم.

ثم قال: فتلخص من مجموع ما سقناه: أن أجداده ﷺ من آدم إلى كعب بن لؤي ومن ولده مرة صرح بإيمانهم، إلا أزر فإنه مختلف فيه. فإن كان والد إبراهيم فإنه مستثنى، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد وسلمت سلسلة النسب.

وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل. وعبد المطلب يأتي الكلام عليه في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ويرحم الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال:
 تَنْقُلُ أَحْمَدُ نُورًا مَبِينًا تَلَأْلَأَ فِي وُجُوهِ السَّاجِدِينَ
 تَقَلَّبَ فِيهِمْ قَرْنًا فَقَرْنَا إِلَى أَنْ جَاءَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ

المسلك الثالث: أن الله تعالى أحياهما له ﷺ حتى آمنا به. وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى حديث ورد بذلك لكن إسناده ضعيف. وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وليس بموضوع، وقد نص ابن الصلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه على أن ابن الجوزي تسامح في كتابه الموضوعات فأورد فيه أحاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط، وربما تكون حسنة أو صحيحة.

قال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في ألفيته:

وَأَكْثَرَ الْجَامِعُ فِيهِ إِذْ حَرَجَ لِمُطَلِّقِ الضَّعْفِ عَنِّي أَبَا الْفَرَجِ

وقد ألف شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر^(١) رحمه الله تعالى كتاباً سماه: «القول المُستَدُّ في الذَّبِّ عن مُسْتَدِّ أَحْمَدَ» أورد فيه جملةً من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي في مسند أحمد. وَدَرَأَ عَنْهَا أَحْسَنَ الدَّرَاءِ، وَوَهَّمَ ابْنَ الْجَوْزِيِّ فِي حُكْمِهِ عَلَيْهَا بِالْوَضْعِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ إِلَى حَدِّ الْوَضْعِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ، وَأَبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهَا حَدِيثًا مَخْرُجًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ. حَتَّى قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: هَذِهِ غَفْلَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ حَيْثُ حَكَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِالْوَضْعِ وَهُوَ فِي أَحَدِ الصَّحِيحِينَ. انْتَهَى.

وسبقه إلى شيء من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زين الدين العراقي، ورأيت في فهرست مصنفات شيخ الإسلام أنه شرع في تأليف تعقبات على ابن الجوزي، ولم أقف على هذا التأليف، وقد تتبعت أنا منه جملةً من الأحاديث ليست بموضوعة، فمنها ما هو في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومستدرک الحاكم وغيرها من الكتب المعتمدة ويثبت حال كل حديث منها ضَعْفًا وَحَسَنًا وَصَحَّةً فِي تَأْلِيفِ حَافِلٍ، يَسْمَى: «النكت البديعات على الموضوعات».

(١) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين بن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر» وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» و«لسان الميزان». توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر الأعلام ١/١٧٨.

وهذا الحديث الذي نحن في ذكره خالف ابن الجوزي فيه كثير من الأئمة والحفاظ فذكروا أنه من قسم الضعيف الذي يجوز روايته في الفضائل والمناقب، لا من قسم الموضوع، منهم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، والحافظ أبو القاسم، ابن عساكر والحافظ أبو حفص ابن شاهين، والحافظ أبو القاسم الشَّهيلي، والإمام القرطبي، والحافظ محب الدين الطبري، والعلامة ناصر الدين بن المنير، والحافظ فتح الدين بن سيّد الناس، ونقله عن بعض أهل العلم. ومشي عليه الصّلاح الصّفدي في نظم له والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له فقال:

حَبَا اللّهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَوْوَقًا
فَأَخِيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لِإِيمَانٍ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا
فَسَلَّمَ فَالْقَدِيمُ بِذَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

وأخبرني بعض الفضلاء أنه وقف على قُتُبًا بخط شيخ الإسلام ابن حجر أنه أجاب فيها بهذا، إلا أنني لم أقف على ذلك، وإنما وقفت على كلامه الذي قدمته في المسلك الثاني.

وقال الشَّهيلي رحمه الله تعالى في أوائل «الروض الأنف» بعد إيراد حديث أنه ﷺ سأل ربه أن يُحيي أبويه فأحيهما له فأما ما نصه: «والله قادر على كل شيء وليس تُعجز رحمته وقدرته عن شيء»، ونبيه ﷺ أهلٌ أن يختصه بما شاء من كرامته». وقال في موضع آخر من الكتاب في حديث أنه ﷺ قال لفاطمة: «لو كنتِ بلغيتِ معهم الكُدَى ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك» ما نصه: «في قوله: جدُّ أبيك ولم يقل جدك يعني أباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره: أن الله تعالى أحيًا أمه وأباه وآمنا به» انتهى.

مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وإنما أورد ابن الجوزي حديثاً آخر من طريق آخر في إحياء امه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي. فعلم أنه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للاحاديث الواردة لما يخالف ذلك، ونصُّوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها.

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: فضائل النبي ﷺ لم تنزل تتوالى وتتابع إلى آخر مماته، فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه. قال: وليس إحياءهما وإيمانهما به بممتنع عقلاً ولا شرعاً، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يُحي الموتى وكذلك نبينا ﷺ قال: وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته ﷺ وفضيلته؟.

وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك في «مسالك الحنفا» ويأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في باب وفاة أمه ﷺ.

خاتمة

وجمع من العلماء لم تَقَوَّ عندهم هذه المسالك فأبقوا حديث مسلم ونحوه على ظاهرها من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره، ومع ذلك قالوا: لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك.

قال الشَّهيلي في الروض الأنف بعد إيراده حديث مسلم: وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه ﷺ: «لا تُؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات»^(١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية.

وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار. فأجاب: بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنه في النار.

ومن العلماء من ذهب إلى قول خامس وهو الوقف. قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه «الفجر المنير»: الله أعلم بحال أبيه ﷺ. وقال الباجي^(٢) في شرح الموطأ: قال بعض العلماء: إنه لا يجوز أن يؤذى النبي ﷺ بفعل مباح ولا غيره، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذى بمباح وليس له المنع منه، ولا يَأْتُمُّ فاعل المباح وإن وصل ذلك إلى أذى غيره. قال: ولذلك قال النبي ﷺ إذ أراد عليّ ابن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل: «إنما فاطمة بضعة مني وإني لا أحرم ما أحل الله، ولكن لا والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبداً». فجعل حكمها في ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذى بمباح. واحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مُّبِيناً﴾ فشرط على المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا. وأطلق الأذى في خاصة النبي ﷺ من غير شرط. انتهى.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٤١٧).

(٢) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦هـ، فمكث ثلاثة أعوام. وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاماً، وفي دمشق وحلب مدة. وعاد إلى الأندلس، فولى القضاء في بعض أنحائها. وتوفي بالمرية. من كتبه «السراج في علم الحجاج» و«إحكام الفصول» في أحكام الأصول. توفي سنة ٤٧٤هـ. الأعلام ١٢٥/٣.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة قال: حدثنا نوفل بن القُرّات. وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه. قال: كان رجل من كتاب الشام مأموماً عندهم استعمل رجلاً على كورة الشام وكان أبوه يُزَنُّ بالمانيّة^(١) فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال: ما حملك على أن تستعمل رجلاً على كورة من كور المسلمين كان أبوه يُزَنُّ بالمانيّة؟ قال: أصلح الله أمير المؤمنين وما عليّ من كان أبوه كان أبو النبي صلّى الله عليه وآله مُشركاً. فقال عمر آه. ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال: أأقطع لسانه؟ أأقطع يده ورجله؟ أأضرب عنقه؟ ثم قال: لا يلي شيئاً ما بقيت.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وقد سئلت أن أنظم في هذه المسألة أبياتاً أختم بها هذا التأليف فقلت:

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَلَأُمِّهِ وَأَبِيهِ حُكْمَ شَائِعٍ
فَجَمَاعَةٌ أَجْرُوهُمَا مُجْرَى الَّذِي
وَالْحُكْمُ فِيمَنْ لَمْ تَجِئْهُ دَعْوَةٌ
فَبِذَاكَ قَالَ الشَّافِعِيَّةُ كُلُّهُمْ
وَبِسُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِيهِ حُجَّةٌ
وَلِبَعْضِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِي تَغْلِيلِهِ
وَنَحَا الْإِمَامِ الْفَخْرُ رَازِي الْوَرَى
إِذْ هُمْ عَلَى الْفِطْرِ الَّذِي وُلِدُوا وَلَمْ
قَالَ الْأَلْبِيُّ وَلَدَ النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى
مِنْ آدَمَ لِأَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ مَا
فَالْمُشْرِكُونَ كَمَا بِسُورَةِ تَوْبَةٍ
وَبِسُورَةِ الشُّعْرَاءِ فِيهِ تَقَلُّبٌ
هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ فِي
فَجَزَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ
فَلَقَدْ تَدَيَّنَ فِي زَمَانِ الْجَاهِلِ
زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَوْفَلٍ هَكَذَا الصَّدِّ
قَدْ فَسَّرَ الشُّبْكِيُّ بِذَاكَ مَقَالَةً

أُنْجِيَ بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِمَّا يُجْحِفُ
أَبْدَاهُ أَهْلَ الْعِلْمِ فِيمَا صَنَّفُوا
لَمْ يَأْتِهِ خَبْرُ الدُّعَاةِ الْمَشْعِفُ
أَنْ لَا عَذَابَ عَلَيْهِ حُكْمٌ يُؤَلَّفُ
وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَا بِهِمْ مُتَوَقَّفُ
وَبِنَحْوِذَا فِي الذِّكْرِ آيٌ تُعْرَفُ
مَعْنَى أَدَقِّ مِنَ النَّسِيمِ وَاللَّطْفُ
مُنْحَى بِهِ لِلْسَّامِعِينَ تَشْتَفُفُ
يُظْهِرُ عِنَادَ مِنْهُمْ وَتَخَلَّفُ
كُلٌّ عَلَى التَّوْحِيدِ إِذْ يَتَحَنَّفُ
فِيهِمْ أَحْوُ شَوْكٍ وَلَا مُسْتَنْكِفُ
نَجَسٌ وَكُلُّهُمْ بِطُهُرٍ يُوصَفُ
فِي السَّاجِدِينَ فَكُلُّهُمْ مُتَحَنَّفُ
أَسْرَارِهِ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الذَّرْفُ
وَحَبَاهُ جَنَاتِ النَّعِيمِ تُرْخَرْفُ
يَّةُ فِرْقَةٌ دِينِ الْهُدَى وَتَحْتَفُوا
يَقُّ مَا شَوْكٍ عَلَيْهِ يَعْكَفُ
لِلْأَشْعَرِيِّ وَمَا سِوَاهُ مُزَيَّفُ

إِذْ لَمْ تَزَلْ عَيْنُ الرَّضَا مِنْهُ عَلَى الـ
عَادَتْ عَلَيْهِ صُحْبَةُ الْهَادِي فَمَا
فَلَأُمُّهُ وَأَبُوهُ أُخْرَى سِيِّمًا
وَجَمَاعَةٌ ذَهَبُوا إِلَى إِخْيَائِهِ
وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ حَدِيثًا مُشْتَدًّا
هَذَا مَسَالِكُ لَوْ تَفَرَّدَ بَعْضُهَا
وَبِحَسْبِ مَنْ لَا يَتَرَضِيهَا صَمْتُهُ
صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
صَدِيقِي وَهُوَ بِطُولِ عُمُرٍ أَحْنَفُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلضَّلَالَةِ يَقْرَفُ
وَرَأَتْ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يُوصَفُ
أَبُوئِهِ حَتَّى آمَنَّا لَا حَرَفُوا
فِي ذَلِكَ لَكِنَّ الْحَدِيثَ مُضَعَّفُ
لَكَفَى فَكَيْفَ بِهَا إِذَا تَتَأَلَّفُ
أَدْبًا وَلَكِنَّ أَئِنَّ مَنْ هُوَ مُنْصِفُ
مَا جَدَّدَ الدِّينَ الْحَنِيفَ مُحْتَفُ

ابن عبد المطلب

عبد المطلب: مفتعل من الطلب. يكنى أبا الحارث، وأبا البطحاء، واسمه شيبه الحمد. قال الشهستاني: وهو الصحيح. وقيل عامر. قال أبو عمر رحمه الله تعالى: ولا يصح: واختلف لِم سمي شيبه. فقيل: إنه ولد وفي رأسه شيبه وكانت ظاهرة في ذؤابته. وقيل: لأن أباه وصى أمه بذلك. ولقب عبد المطلب لأن أباه هاشمًا قديم المدينة تاجرًا فنزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن عَنَم بن عديّ النجار. ذكر هذا النسب مضعّب. وقال الزُّهري: عمرو بن زيد بن عديّ بن النجار. وقال ابن إسحق رحمه الله تعالى: زيد بن عمرو بن أسد بن حرام بن خدّاش بن جُنْدَب بن عديّ بن النجار.

فلمح ابنته سلمى بنت عمرو فأعجبته فخطبها إلى أبيها فأنكحها إياها وشرط عليه أنها لا تلد ولدًا إلا في أهلها. فمضى هاشم ولم يَبْنِ بها حتى رجع، فبنى بها عند أهلها وسكن معها سنين، ثم ارتحل إلى مكة بها، فلما أثقلت خرج بها فوضعها عند أبيها ومضى إلى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك. وولدت عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين أو ثمانية، ثم إن رجلاً من أهل تهامة من بني الحارث بن عبد مناف مرّ بالمدينة فإذا غلمان يتنزلون وإذا غلام فيهم إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء. فقال له الرجل: ممن أنت يا غلام؟ قال: أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف. فانصرف الرجل حتى قدم مكة فوجد المطلب بن عبد مناف جالساً في الحجر فقال له: قم يا أبا الحارث. فقام إليه فقال: تعلم أنني جئت الآن من يثرب فوجدت غلماناً يتنزلون. وقصص عليه ما رأى من عبد المطلب. قال: وإذا أظرف غلام رأيت قط ولا يحسن أن يُترك مثله. قال المطلب: أغفلته والله! أمّا والله لا أرجع إلى أهلي ومالي حتى آتية. فأعطاه الحارث ناقته فركبها.

فخرج المطلب بن عبد مناف حتى أتى المدينة عشياً ثم خرج براحلته حتى أتى بني عدي ابن النجار فإذا بعلمان من بين ظهرا بني المجلس، فلما نظر إلى ابن أخيه قال: هذا ابن هاشم؟ فقال القوم: نعم. وعرف القوم المطلب. فقالوا: نعم هذا ابن أخيك، فإن كنت تريد أخذه فالساعة لا تُعلم أمه فإنها إن علمت حُلنا بينك وبينه. فأناخ راحلته ثم دعاه فقال: يا بني أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك فاركب. فوالله ما كذب أن جلس على عَجْز الرِّحْل وجلس المطلب على الرحل ثم بعث راحلته فانطلق به. فلما علمت أمه أن عمه ذهب به عُلقت تدعو من حُزنها على ابنها وقالت:

كُنَّا وَلَاؤَ حُمَّهِ وَرُمَّهِ^(١) حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَيَّ أَنَّهُ
انْتَزَعُوهُ غِيْلَةً مِنْ أُمَّهِ وَعَلَبَ الْأَخْوَالَ حَقُّ عُمَّهِ

وقيل إنه أخذه بإذن أمه.

ولما دخل المطلب مكة دخل ضحوة مُردفه حَلْفه والناس في أسواقهم ومجالسهم، فقاموا يرحّبون به ويقولون: من هذا معك؟ فيقول هذا عبيد ابنته بيترب. ثم خرج به حتى جاء الحزورة فابتاع له حُلَّة، ثم أدخله على امرأته خديجة ابنة سعيد بن سعد بن سهم، فلما كان العشي ألبسه الحُلَّة ثم أجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره. وجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس وجهاً فيقولون: هذا عبد المطلب. لقول المطلب: هذا عبيد. فثبت اسمه عبد المطلب. وتُرِكَ شَيْئَةً.

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله وَيَبْرُهُمْ.

حُمة: بحاء مهملة يجوز ضمها وفتحها يعني قليله. رُمة: براء يجوز فتحها وضمها يعني كثيره.

وروى البلاذري عن محمد بن السائب وغيره قالوا: كان عبد المطلب من حلماة قريش وحكمائها، وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان في جوار عبد المطلب يهودي يقال له أذينة وكان اليهودي يتسوق في أسواق تهامة بماله، فغاظ ذلك حزباً فألب عليه فتیان قريش وقال: هذا العِلج الذي يقطع إليكم ويخوض في بلادكم بمالٍ حَم كثير من غير جوار ولا خيل، والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعه ولا عرض لكم أحدٌ يطلب دمه. فشد عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَي وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة فقتلاه. فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلاً، فلم يزل يبحث

(١) الحَم ما أذيب من الشحم - وما بقي من الشحم المذاب، وحَم الشيء معظمه يقال: ما له حَم ولا رَم. لا قليل ولا كثير، وما لك عن ذلك حم ولا رم: بُد وما له حم ولا سَم غيرك: ما له هم غيرك. المعجم الوسيط ٢٠٠/١.

عن أمره حتى عرف خبره، فأتى حرب بن أمية فأثبه بصنيعه وطلب دم جاره، فأجار حرب قاتليه ولم يُسلمهما وأخفاهما، وطالبه عبد المطلب بهما فتغالظا في القول حتى دعاهما المخك واللجاج إلى المنافرة، فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة، فأبى أن يدخل بينهما، فجعلا بينهما نُفَيْل بن عبد العُزَي بن رباح بن عبد الله بن قُزُط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي جد عمر بن الخطاب، فقال لحرب: يا أبا عمرو تَنَافَر رجلاً هو أطول منك قامته، وأوسم منك وسامة، وأعظم منك هامة، وأقل منك لامة. وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صَفَدًا، وأطول منك مَدَدًا، وإني لأقول قولِي هذا، وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد الميرة، تحبك العشيرة، ولكنك نافرت مُتَفَرًّا. ففقر عبد المطلب، فغضب حرب. وأغلظ لنفيل وقال: من انتكاس الدهر جعلت حكماً. وكانت العرب تتحاكم إليه فقال في ذلك نفيل:

أَوْلَادُ شَيْبَةَ أَهْلُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ عَلِيًّا مَعَدُّ إِذَا مَا هَزَهَرَ الْوَرَعُ
وَشِيخُهُمْ خَيْرُ شَيْخٍ لَسْتَ تَبْلُغُهُ أَنِّي وَلَيْسَ بِهِ سُخْفٌ وَلَا طَمَعُ
يَا حَرْبُ مَا بَلَغْتَ مَشَعَاتِكُمْ هُبِعَا يَشْقِي الْحَجِيجَ وَمَاذَا يَبْلُغُ الْهُبِيعُ
أَبُوكَ مَا وَاحِدٌ وَالْفِرْعُ بَيْنَكُمَا مِنْهُ الْعِشَاشُ وَمِنْهُ النَّاضِرُ الْيَبِيعُ

فترك عبد المطلب منادمة حرب، ونادم عبد الله بن جُذَعَان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تميم بن مرة. ولم يفارق حرباً حتى أخذ منه مائة ناقة ودفعها إلى ابن عم اليهودي، وارتجع ماله إلا شيئاً يسيراً كان قد تليف فغرمه من ماله. فقال الأرقم بن نُضَلَة بن هاشم في ذلك:

وَقَبْلَكَ مَا أَرَدَى أُمِّيَّةَ هَاشِمٍ فَأَوْرَدَهُ عَمْرُو إِلَى شَرِّ مَوْرِدِ
أَيَا حَرْبُ قَدْ حَارَبْتَ غَيْرَ مُقْصِرٍ شَاكَ إِلَى الْغَايَاتِ طَلَّاعُ أَجْمِدِ

تفسير الغريب

الصَّفَدُ^(١): بفتح الصاد والفاء: العطاء. الهُبِيع: بضم الهاء وفتح الباء الموحدة: الفصيل الذي نتج في آخر النتاج. العِشَاش: بعين مهملة مكسورة وشينين معجمتين: جمع عُشَّ وهو ما يجمعه الطائر من حطام العيدان. اليَبِيع: بفتح المثناة التحتية: وهو من الثمر النضيج الطيب.

وروى البلاذري عن محمد بن السائب عن أشياخه قالوا: كان لعبد المطلب ماء يدعى الهرم فغلبه عليه جُنْدُب بن الحارث الثقفي في طائفة من ثقيف، فانفرهم عبد المطلب إلى

(١) والاسم من العطية الصَّفَدُ قال النابغة: فلم أعرض - أبيت اللعن - بالصفد، اللسان ٤/٢٤٥٨.

الكاهن القُضاعي، وهو سلمة بن أبي حَيَّة بن الأُسحَم بن عامر بن ثعلبة بن سعد بن هُدَيم، وكان منزله بالشام، فخرج إليه عبد المطلب في نفر من قريش وخرج جُنْدَب في جماعة من ثقيف، فلما انتهوا إلى الكاهن خبأوا له رأس جَرادة في خبز مَزادة، فقال: خبأتُم لي شيئاً طار فسَطع، وتصوَّب فوقع، ذا ذَنب جَزَار وساق كالمنشار. قالوا: ذه. أي بَيِّن. قال: إلا ذه فلاذه. يقول: إن لم يكن قولِي بياناً، وهو رأس جَرادة، في خبز مَزادة، في ثني القِلادة. قالوا: صدقت. وانتسبوا له، فقال: أحلف بالضيء والظلم، والبيت ذي الحرم، إن الماء ذا الهرم، للقرشي ذي الكرم. فغضب الثقيفيون وقالوا: افض لأرفعنا مكاناً وأعظمنا جفاناً. وأشدنا طعاناً. فقال عبد المطلب: افض لصاحب الخيرات الكثير، ولمن أبوه سيّد مُضَر، وساقِي الحجيج إذا كثُر. فقال الكاهن:

أَمَّا وَرَبُّ الْقُلُوصِ الرَّوَاسِمِ يَحْمِلُنْ أَزْوَالاً بَقِيَّ طَاسِمِ
 إِنَّ سَنَاءَ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ فِي شَيْبَةِ الْحَمْدِ سَلِيلِ هَاشِمِ
 أَبِي النَّبِيِّ الْمُتَضَى لِلْعَالَمِ

ثم قال:

إِنَّ بَنِي النَّضْرِ كِرَامَ سَادِهِ مِنْ مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ فِي قِلَادِهِ
 أَهْلُ سَنَاءٍ وَمُلُوكُ قَادِهِ مَزَارُهُمْ بِأَرْضِهِمْ عِبَادِهِ
 إِنَّ مَقَالِي فَأَعْلَمُوا شَهَادَةَ

ثم قال:

إِنْ تَقِيْفَا عَيْدَ أَتَيْتُمْ، فَتُقِفْ فَعَتَقْتُمْ، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْمُنْصِبِ الْكَرِيمِ مِنْ حَقِّ.

فلما قضى لعبد المطلب بذئ الهرم استعار عبد المطلب قدوراً ثم أمر فنحرت الجزائر ودعا من حوله فأطعمهم وبعث إلى جبال مكة بجزائر منها، فأمر بها فنحرت للطير والسباع شكراً لله. فلذلك قال أبو طالب ولده:

وَنُطْعِمُ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّيْرُ فَضَلْنَا إِذَا جَعَلَتْ إِيْدِي الْمُنِيضِينَ تُرْعَدُ

تفسير الغريب

الهرم بفتح الهاء وكسر الراء. وأما بالفتح والسكون فمال لأبي سفيان بن حرب بالطائف أيضاً. القُلُوص بضم القاف واللام وبالصاد المهملة: جمع قُلُوص، وهي من الإبل بمنزلة الجارية من النساء، وهي الشابة. رواسم: جمع رَشُوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. الأزوال: بالزاي واللام: النساء. بقي: بالقاف. طاسم بطاء وسين مهملتين وهو حي من عاد. المنيضين: جمع منيض المعالج للشيء يقال: نُضِئُ الشيء إذا عالجتَه.

ونقل البلاذري عن محمد بن السائب رحمه الله تعالى أن ركباً من مُجَذَّامٍ صَدَرُوا عن الحج ففقدوا رجلاً منهم غالته بيوت مكة، فلقوا حذافة بن غانم بن عامر بن عوف فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به، فتلقاهم عبد المطلب مُقبلاً من الطائف معه ابنه أبو لهب يقوده وقد ذهب بصره، فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابنه أبي لهب: ويلك ما هذا؟ قال: هذا حذافة بن غانم مربوطاً مع ركب. قال: فالحقهم فاسألهم ما شأنهم. فلحقهم فأخبروه فرجع إلى عبد المطلب فأخبره فقال: ما معك. قال: والله ما معي شيء. قال فالحقهم لا أم لك فأعطهم بيديك وأطلق الرجل. فلحقهم أبو لهب فقال: قد عرفتم تجارتني ومالي وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الإبل وحمراً وفسساً، وهذا ردائي رهتاً بذلك. فقبلوا منه فأطلقوا حذافة فأقبل به، فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال: وأبي إنك لعاصٍ ارجع لا أم لك! قال: يا أبتاه هذا الرجل معي فناده عبد المطلب: يا حذافة أسمعني صوتك. فقال حذافة: هأنذا بأبي أنت وأمي يا ساقى الحجاج أزدفني. فأردفه حتى دخل مكة فقال حذافة:

بَنُو شَيْبَةَ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ	يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ	كَنَسْلِ مُلُوكٍ لَأَقْصَارٍ وَلَا خُزُرٍ
لِسَاقِي حَجِيجٍ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ	وَعَبْدِ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدِ الْفِهْرِ
مُلُوكٍ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَسَادَةٌ	تَفَلَّقُ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ
مَتَى تَلَقَّ مِنْهُمْ خَارِجاً فِي شَبَابِهِ	تَجَدُّهُ عَلَى أَحْرَاءٍ وَالِدِهِ يَجْرِي
هُمْ مَلَأُوا الْبَيْطَحَاءَ مَجْدًا وَسُودًا	وَهُمْ نَكَلُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرِ
وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقَمُ مِثْلُهُ	وَهُمْ تَرَكَوا رَأْيَ السَّفَاهَةِ وَالْهُجْرِ
أَخَارِجٍ إِمَّا أَهْلِكَنَّ فَلَا تَنْزَلُ	بَشَيْبَةَ مِنْكُمْ شَاكِرًا آخِرَ الدَّهْرِ

والقصيدة أطول مما ذكر وهذه خلاصتها.

وروى البلاذري عن محمد بن السائب أن عبد المطلب أول من خضب بالوسمة لأن الشيب أسرع إليه فدخل على بعض ملوك اليمن فأشار عليه بالخضاب فغيّر شيبته بالحنة ثم علاه بالوسمة، فلما انصرف وصار بقرب مكة جدد خضابه وقد كان تزود من الوسمة شيئاً كثيراً، فدخل منزله وشعره مثل حلك الغراب، فقالت امرأته نبيلة أم العباس: يا شيب ما أحسن هذا الصبغ لودام. فقال عبد المطلب:

لُودَامَ لِي هَذَا السَّوَادُ حَمْدُهُ	وَكَانَ بَدِيلًا مِنْ شَبَابٍ قَدِ انْصَرَمَ
تَمَتَّعْتُ مِنْهُ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ	وَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ نَتِيلَةٍ أَوْ هَرَمٍ
وَمَاذَا الَّذِي يُجْعِدِي عَلَى الْمَوْتِ خَفْضُهُ	وَنِعَمَتُهُ يَوْمًا إِذَا عَرَّشَهُ انْهَدَمَ

ثم إن أهل مكة خضبوا بعده.
الْوَيْسَمَةُ: كَنِيْفَةٌ وتَسْكُنُ: نَبَتْ يُخْتَضَبُ بورقه.

وكان عبد المطلب جسيماً أبيضاً وسيماً طويلاً فصيحاً ما رآه أحد قط إلا أحيته، وصار إليه الشفافية والرفادة، وشرف في قومه وعظم شأنه. وكان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملك. ومكارمه أكثر من أن تحصر، فإنه كان سيد قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاءً وفعالاً.

قال الرشاشي رحمه الله تعالى: وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. وله عدة بنين وبنات يأتي ذكرهم عند ذكر أعمام النبي ﷺ وعماته، وتوفي وله مائة وعشرون سنة، وقيل خمس وثمانون وقيل غير ذلك.

تنبيه:

قال الشهيلي رحمه الله تعالى: ظاهر حديث أبي طالب لما قال له رسول الله ﷺ: «قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها»، فكان آخر كلامه أنه على ملة عبد المطلب يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك قال: ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافاً في عبد المطلب، وأنه قد قيل فيه مات مسلماً لما رأى من الدلالات على نبوته ﷺ وعلم أنه لا يُبعث إلا بالتوحيد. فالله أعلم.

غير أن في مسند الدارمي وسنن التّسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة وقد عزّت قوماً من الأنصار: «لعلك بلغت معهم الكُدَى» ويروى الكُزَى بالراء يعني القبور؟ قالت لا. قال: «لو بلغت معهم ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جدّ أبيك» وهذا ظاهر في عدم إسلامه. انتهى.

وقد ذكره ابن السّكن^(١) في الصحابة لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي ﷺ سيبعث كما ذكر بحيرى الراهب وسيف بن ذي يزن وقس بن ساعدة ونظائرهم ممن كان قبل البعثة.

والخير رواه عنه العباس وتقدم. ولم يتعقب الحافظ في الإصابة ابن السّكن بشيء غير أنه أورده في القسم الرابع وقد قال في أول الكتاب: إن القسم الرابع فيمن ذكر في كتب الصحابة على سبيل الوهم والغلط، وبين ذلك البيان الظاهر الذي يعوّل عليه على طريق أهل الحديث. إلى آخره.

(١) سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، أبو علي: من حفاظ الحديث. نزل بمصر وتوفي بها. قال ابن ناصر الدين: «كان أحد الأئمة الحفاظ، والمصنفين الأيقاظ. رحل وطوّف، وجمع وصنّف». له «الصحیح المنتقى» في الحديث. توفي سنة ٣٥٣هـ. الأعلام ٩٨/٣.

والظاهر أن إيراده له في القسم الرابع إنما هو لكونه لم يدرك البعثة، فكيف يُعدّ من الصحابة كسَيِّف بن ذي يَزَن فإنه مات بعد المولد بنحو ثلاث سنين، فإنه وإن أقرّ ببعثة النبي ﷺ فلا يسمّى صحابياً، لأنه لم يره بعد البعثة، بل لم يره أصلاً.

وقال في ترجمة أبي طالب في الكنى، بعد أن أورد قصة الامتحان يوم القيامة: ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائِعاً فينجو. إلى آخره.

وتقدم لهذا مزيد بيان في ترجمة ابنه عبد الله.

ابن هاشم

هاشم: اسم فاعل من الهشم وهو كسر الشيء اليابس والأجوف. واسمه عمرو الغلاء، وهو منقول إما من العَمْر بفتح العين الذي هو من العُمْر بضمها أي البقاء، ذكره أبو الفتح ابن جنّي رحمه الله تعالى في المبهج وأنشد لأبي القماقم:

يَا رَبِّ زِدْ مِنْ عُمْرِهِ فِي عُمْرِي وَاسْتَوْفِ مِنِّي يَا إِلَهِي نَذْرِي

ويحكى أن عيسى بن عمر سأل عمرو بن عبيد فقال: لِمَ سُمِّيتَ عمراً؟ فقال له: العَمْر البقاء أطال الله عَمْرَكَ وَعُمْرَكَ. قال ابن دحية رحمه الله تعالى: إن استعمل العَمْر في القسم فالفتح لا غير. قال تعالى: ﴿لَعَمْرِكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

أو من غيره مما هو مذكور في الروض والزهر وغيرهما.

ولُقّب هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه، وذلك أن أهل مكة أصابهم جهد وشدة فرحل إلى فلسطين فاشتري منها دقيقاً كثيراً وكعكاً وقديم بذلك إلى مكة فأمر به فخبز ثم نحر جزوراً وجعلها ثريداً عمّ به أهل مكة، ولا زال يفعل ذلك حتى استكفوا.

وهو أول من سنّ الرحلتين، رحلة الشتاء إلى الحبشة ورحلة الصيف إلى الشام.

قال الرشاطي: كانت قريش تجارتهم لا تعدو مكة، وكانت الأعاجم تقدّم عليهم بالسلع فيشترون منهم، حتى ركب هاشم إلى الشام فنزل بقيصر وكان كل يوم يذبح شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون فذكر ذلك لقيصر أن ها هنا رجلاً من قريش يهشم الخبز ثم يصبّ عليه المرق ويفرغ عليه اللحم، وإنما كانت العجم توضع المرق في الصحاف ثم تأتدّم عليه بالخبز، فدعا به قيصر وكلمه فأعجبه كلامه وأعجب به وجعل يرسل إليه ويدخل عليه، فلما رأى مكانه منه قال: أيها الملك إن لي قوماً وهم تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمّنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يُستظرف من أدم الحجاز وثيابه فيمكّنوا من بيعه عندكم فهو أرخص عليكم. فكتب له كتاب أمان لمن أتى منهم فأقبل هاشم بالكتاب فجعل كلما مرّ بحيّ من العرب على طريق الشام أخذ لهم من أشرافهم إيلافاً، والإيلاف أن يأمنوا

عندهم وفي طريقهم وأرضهم بغير حِلْف، إنما هو أمان الطريق، فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام حتى قدم مكة فأعطاهم الكتاب، فكان ذلك أعظم بركة. ثم خرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوزهم ويوفيههم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب حتى ورد الشام. ومات في تلك الشفرة بغزة. فهذا سبب تسميته بهاشم.

كذا قاله الرشاطي رحمه الله تعالى. وما ذكرناه في سبب تسميته هاشماً هو المشهور. ولا مانع أن يكون سُمِّي ببلاد مكة هاشماً لِمَا تقدم، وبلاد قيصر كذلك. والله تعالى أعلم.

وخرج اخوه عبد شمس إلى النجاشي بالحبشة وأخذ لهم كذلك. وخرج أخوهما نوفل إلى الأكاسرة بالعراق وأخذ لهم كذلك. وخرج المطلب إلى حمير باليمن وأخذ لهم كذلك. فكان يقال لهاشم ولعبد شمس وللمطلب ولنوفل، أولاد عبد مناف: المَجِيزون فسأدوا كلهم، فقال فيهم عبد الله بن الزُبَيْرِ رضي الله تعالى عنه، ويقال بل أبوه قائل ذلك. قال البلاذري: والأول أثبت:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ هَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنْافٍ
الْآخِذُونَ الْعَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرِحْلَةِ الْإِيْلَافِ
وَالرَّائِثُونَ وَلَيْسَ يُوجَدُ رَائِثٌ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ
وَالْخَالِطُونَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي
عَمَرُو الْعَلَاءَ هَشْمَ الشَّرِيدِ لِقَوْمِهِ سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْإِيْلَافِ^(١)

وروي الزبير بن بَكَارٍ في الموقفيات، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: كانت قريش في الجاهلية تحتفد، وكان احتفادها أن أهل البيت منهم كانوا إذا سافت - يعني هلكت - أموالهم خرجوا إلى برازٍ من الأرض فضربوا على أنفسهم الأخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا خوفاً من أن يُعلم بخلتهم. حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما رَئِلَ وَعَظُمَ قَدْرُهُ فِي قَوْمِهِ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ إِنْ الْعِزُّ مَعَ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ أَكْثَرَ الْعَرَبِ أَمْوَالاً وَأَعَزَّهُمْ نَفَرًا، وَإِنْ هَذَا الْاِحْتِفَادُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ كَثِيرٌ مِنْكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا. قَالُوا: رَأَيْكَ رَشِيدٌ، فَمُرْنَا نَأْتِمُرَ. قَالَ رَأَيْتُ أَنْ أَخْلَطَ فُقَرَاءُكُمْ بِأَغْنِيَاءِكُمْ فَأَعْمَدَ إِلَى رَجُلٍ غَنِيٍّ فَأَضْمَ إِلَيْهِ فَقِيرًا عَدَدَهُ بَعْدَ عِيَالِهِ فَيَكُونُ يُؤَاوِرُهُ فِي الرَّحْلَتَيْنِ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ، رِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ وَرِحْلَةَ الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ، فَمَا كَانَ فِي مَالِ الْغَنِيِّ مِنْ فَضْلِ عَاشِ الْفَقِيرِ وَعِيَالِهِ فِي ظِلِّهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَطْعًا

(١) روي في الروض الأنف هذان البيتان:

عمرُو الَّذِي هَشْمَ الشَّرِيدِ لِقَوْمِهِ قَوْمٌ بِمَكَّةَ مِنْتَهَيْنِ عَجَافٍ
سَنَّتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهِمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْإِيْلَافِ
الروض الأنف ١٥٧/١. وفي البداية والنهاية الأضياف بدل الإيلاف، انظر البداية والنهاية ٢٥٣/٢.

للاحتفاد. قالوا: نعم ما رأيت. فألف بين الناس.

الاحتفاد: خفة العمل والإسراع فيه.

وروى البلاذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف وأجاز لها العيرات لهاشم، والله ما أخذت قريش حبلاً لسفر ولا أناخت بعيراً لحضر إلا بهاشم.

وكان هاشم رجلاً موسراً، وكان يقوم أول يوم من ذي الحجة فيُسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب فيقول: يا معشر قريش أنتم سادة العرب أنساباً، وأنتم أقرب العرب بالعرب أرحاماً، يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله تعالى بولاية بيته وخصكم بجواره دون بني إسماعيل، حفظ منكم أحسن ما حفظ جازاً من جاره فأكرموا ضيفه وزوار بيته، فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على صوامر كالقِدَاح وقد أَرَحَضُوا وَثَفَلُوا وَقَمَلُوا وَأَزْمَلُوا، فأقروهم وأعينوهم، ولو كان لي مال يحمل ذلك كله كفيئتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاكه مالم تُقطع فيه رِجِم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يُخرج رجلٌ منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً.

فكانت بنو كعب بن لؤي كلها تجتهد في ذلك، ثم يخرجون ذلك من أموالهم حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم، وكان أهل اليسار منهم ربما أرسل بمائة مثقال هِرْقَلِيَّة فيأتون به هاشماً فيضعونه في داره دار التَّدْوَة.

وكان هاشم يُخرج في كل سنة مالاً كثيراً. وكان يأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر زمزم ثم يستقي فيها من الآبار التي بمكة فيشرب الحاج. وكان يطعمهم أول ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى ويجمع وعرفة وكان يثردهم لهم الخبز واللحم، والخبز والسمن، والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء، ويتفرق الناس لبلادهم.

وكان من أحسن الناس وأجملهم، وكانت العرب تسميه قِدْح النَّضَار والبدر.

قال أبو سعد النيسابوري رحمه الله تعالى في «الشَّرف»: كان النور يُرى على وجهه كاللَّهال يتوقد، لا يراه أحد إلا أحبَّه وأقبل نحوه.

وبعث إليه قيصر رسولاً ليتزوج ابنته لما وجد في الإنجيل من صفته فأبى.

ولهاشم من الأولاد: نَضْلَة، وبه كان يكنى، وعبد المطلب والعقب منه. وأسد والد فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما. وأبو صيفي. والشَّفاء، وخلدة. ورقية وحببية.

وله من الإخوة: المطلَّب، وعبد شمس، وتماضر، وقلابية. وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح، بالجيم، بن ذُكوان بن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سُليم السلمية. ونوفل، وأبَر عمرو واسمه عبيد. قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: ولا عقب له. وأميمة، أمهم وافدة بنت أبي عدي بن عبد فهم من بني مازن بن صعصعة.

ورَيْطَة بنت عبد مناف، ولدت في بني هلال بن معيط من بني كنانة وأمها من ثقيف. وقيل إن هاشماً وعبد شمس توأمان وإن أحدهما ولد قبل الآخر. قيل إن الأول هاشم وإن إصبع أحدهما ملتصقة بجهة صاحبه فنحيت فسال دم، فقيل يكون بينهما دم. وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة فحينئذ حسده أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فنال من هاشم.

فروى البلاذري عن هشام بن محمد بن السائب رحمه الله تعالى قال: كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال فتكَلَّف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشمت به أناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب ونافر هاشماً على خمسين ناقة سود الحدق. تُنحر بمكة وإجلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو بن الحَمِيق وكان منزله عُشْفان. وكان مع أمية أبو هَمْهَمَة بن عبد العُزَّى الفهري، وكانت ابنته عن أمية، فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجؤ من طائر. وما اهتدى بعلم مسافر، في مُنجد وغائر لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذاك خابر. فأخذ هاشم الإبل، فنحراها وأطعم لحمها من حضر. وخرج أمية إلى الشام فأقام عشر سنين. فتلك أولُ عداوة وقعت بين بني هاشم وأمية.

مات هاشم بغزة وله عشرون سنة. ويقال خمس وعشرون سنة.

قال البلاذري رحمه الله تعالى: وهذا أثبت. وهو أول من مات من بني عبد مناف. ثم مات عبد شمس بمكة فُقبِر بأجياد. ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق. ومات المطلَّب برذمان من طريق اليمن. وسلمان بوزن اسم سلمان الفارسي، ورذمان بوزنه.

ابن عبد مناف

عبد مناف: قال السهيلي [مَفْعَل من أَناف يُنِيف إنافة: إذا ارتفع. وقال المفضل رحمه الله تعالى: الإنافة: الإشراف والزيادة. وبه سمي عبد مناف. ومنه تقول: مائة ونيف أي شيء زائد على المائة]^(١) واسمه المغيرة منقول من الوصف. والهاء فيه للمبالغة. أي أنه يغير على

(١) سقط في أ.

الأعداء. أو مُغير من أغار الحُبْلَ إِذَا أَحْكَمَهُ. ودخلت الهاء للمبالغة، كما دخلت في علامة ونسابة.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون الهاء في المغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف المؤنث.

وكنته أبو شمس وأمه حُبِّي بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة. وكان يقال له قمر البطحاء لجماله.

وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه حُبِّي بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبْشِيَّة، بضم الحاء المهملة وقيل بفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وقيل بتخفيفها، ابن سَلُول بفتح السين المهملة ولامين الأولى مضمومة، ابن كعب بن خزاعة قد أخدمته مائة، وكان صنماً عظيماً لهم فسمى عبد مائة به. ثم نظر أبوه قُصَي فرآه يوافق عبد مائة بن كنانة فحوّله عبد مناف.

وسادَ في حياة أبيه وكان مطاعاً في قريش وإياه عنى القائل بقوله:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ مَنْافٍ

المُحُّ بالحاء المهملة: صفرة البيض.

وروى البلاذري عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ سمع جارية

تنشد:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ^(١) خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «كذا قال الشاعر؟» قال أبو بكر: لا. إنما قال: لعبد

مناف. قال: «كذلك».

قال البلاذري: وزعموا أنه وجد كتاب في حجر: أن المغيرة أوصى قريشاً بتقوى الله

وصلة الرحم.

ابن قصي

قُصَي بضم القاف وفتح الصاد المهملة: تصغير قُصَي بفتح القاف، من قِصَا يَقْضُو إِذَا

أَبْعَد. قاله ابن الأنباري والزرَجَاجِي - رحمهما الله تعالى: واسمه زيد. قال الشهيلي: وَصُغَّرَ قُصَي

(١) البيت في الروض الأنف وبعده:

الخالطين فقيرهم بغنيهم والظالمين لرحلة الأضياف

على فُعَيْلٍ. لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءاتٍ، يعني ياء التصغير وياء فُعَيْلٍ المكبر، والياء المنقلبة عن الواو التي هي لام الفعل لتطَرَّفَها وانكسار ما قبلها، فحذفوا إحداهن وهي الياء الثانية التي تكون في فُعَيْلٍ نحو قَضِيبٍ، فبقي على وزن فُعَيْلٍ. قال: ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل. يريد المبدلة من لام الفعل، فيكون وزنه فُعَيْتاً وتكون ياء التصغير هي الثانية مع الزائدة.

قال الرِّشَاطِيُّ - رحمه الله تعالى: وإنما قيل له قُصَيٌّ لأن أباه كِلَابٌ بن مُرَّةٍ كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْلٍ - بسين مهملة فمثناة تحتية مفتوحتين فلام - لُقِّبَ باسم جبل لطوله. واسمه خَيْرٌ ضد شَرٍّ. وفي سعد قال الشاعر:

مَا أَرَى فِي النَّاسِ طُرّاً رَجُلًا حَضَرَ الْبَأْسَ كَسَعْدِ بْنِ سَيْلٍ
فَارِسٌ أَضْبَطَ فِيهِ عُشْرَةٌ وَإِذَا مَا وَاَفَقَ الْقُرُونَ نَزَلُ
وَتَسْرَاهُ يَطْرُؤُ الْحَيْلَ كَمَا يَطْرُؤُ الْحُرَّ الْقُطَامِيَّ^(١) الْحَجَلُ

ويقال: إن سعداً هذا أول من حلّى السيوف بالفضة والذهب.

فولدت له زهرة وقُصَيَّتَا. فهلك كِلَابٌ وقصِيٌّ صغير. فتزوج فاطمة أم قصِيٍّ ربيعةُ ابن حرام بن ضَبَّةٍ فاحتملها - ربيعةٌ ومعها قُصَيٌّ صغير. وقال السهيلي: رضيع. قال الرشاطي: فولدت فاطمةً لربيعة رزاحا وكان أخاه لأمه، فربِّي في حجر ربيعة، فسمي قُصَيّاً لبعده عن دار قومه.

قال الرشاطي: وقال الخطابي: سمي قُصَيّاً لأنه قصا قومه أي تقصّاهم بالشام، فنقلهم إلى مكة.

قال الرشاطي. وإن زيدا وقع بينه وبين آل ربيعة شر ففعل له: ألا تلحق بقومك! وعيّر بالغبية وكان لا يعرف لنفسه أباً غير ربيعة فرجع إلى أمه وشكها إليها ما قيل له. فقالت: يا بني أنت أكرم نفساً وأباً، أنت ابن كِلَابٍ بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام. فأجمع قصي على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قُضَاعَةَ حتى قدم مكة فحج وأقام، فعرفت له قريش قدره وفضله وعظّمته وأقرت له بالرياسة والسؤدد، وكان أبعدها رأياً وأصدقها لهجة وأوسعها بدلاً، وأثبتتها عفافاً، وكان أول مال أصابه مال رجل قدم مكة بأدمٍ كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصي ودفعه له.

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح، وكانت قريش تنزل الشعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قُصي إلى حُلَيْل بن حُبْشية الخُزاعي ابنته حُبَي، فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة.

فأقام قُصي معه وولدت له حُبَي أولاده، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعُظُم شرفه هلك حُلَيْل، وأوصى بولاية البيت لابنته حُبَي فقالت: لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه. فجعل ذلك لأبي عُبْشان، بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة بعدها شين معجمة - واسمه المحترش - بميم فحاء مهملة ويقال بمعجمة فناء مثناة فوقية، فراء فشين معجمة - بن حُلَيْل وكان في عقله خلل، فاشترى قُصي منه ولاية البيت بزقٍ خمر وقعود. فضربت به العرب المثل فقالت: أخسر صفقة من أبي عُبْشان!

فلما أخذ قُصي مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها، وأجمعوا على حرب قُصي وقريش وطردهم عن مكة وما والاها:

فبادر قُصي فاستصرخ أخاه رزّاح بن ربيعة فحضر هو وإخوته، وكانت بنو صوفة تدفع الناس بالحج من عرفة إذا نفروا من منى، فلم يجسر أحدٌ من الناس أن ينفر ولا يرمي حتى يرموا، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل، فأتاهم قُصي بمن معه من قريش وكنانة وقُضاعة عند العقبة فقال لبني صوفة: نحن أولى بهذا منكم. فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً وكثر القتل في الفريقين فانهزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك، فانهزمت خزاعة وبنو بكر عن قُصي، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بني صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا رجلاً من العرب، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب المعروف بالشداخ فقضى بينهم بأن قُصيًّا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع يشدّحه تحت قدميه، وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وبنو كنانة فيه الدية. فودوا خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحاً. وأن يخلّى بين قُصي وبين البيت. فسمي يعمر بن عوف الشداخ لِمَا شدخ من الدماء ووضع.

فولى قُصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملكوه عليهم، ولم تكن مكة بها بيت في الحرم وإنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جناية، ولم يكن بها بيت قديم.

فلما جمع قُصي قريشاً - وكان أذهى من رئي من العرب - قال لهم: هل لكم أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون

إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العرب أبداً. فقالوا: أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك. فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول الكعبة.

وكان قُصَيُّ أول بني كَعْب بن لُؤَيٍّ أصاب مُلكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحِجَابَة والسُّقَايَة والرَّفَادَة والنَّدوة واللواء، وحاز شرف مكة كله جميعاً. فسمى مجمّعا لجمعه قومه. وفي ذلك قال الشاعر:

أَبُوكُمْ قُصَيُّ كَانَ يُدْعَى مُجْمَعاً بِهِ جَمَعَ اللُّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ
وَأَنْتُمْ بَنُو زَيْدٍ وَزَيْدٌ أَبُوكُمْ بِهِ زِيدَتِ الْبَطْحَاءُ فَخَرّاً عَلَى فَخْرِ

وبنى دار الندوة. والندوة في اللغة: الاجتماع. لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش، ولا يتشاورون في أمر إلا في داره، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها يعقدها لهم قصي أو بعض بنيه.

قال أبو عبيدة: ولما ولي قصي أمر مكة قال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وجيران بيته، وأهل حرّمه، وإن الحاج زوّار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فترافدوا، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالي يسع ذلك قمت به، ففرض عليهم خزجا تُخرجه قريش من أموالها فتدفعه إليه فيصنع به طعاماً وشراباً ولبناً وغير ذلك للحجاج بمكة وعرفة فجرى ذلك من أمره حتى قام الإسلام.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وكان قُصَيُّ يسقي الحجيج في حياض من آدم يُنقل إليها الماء من بئر ميمون وغيرها خارج مكة، وذلك قبل أن يحفر العجول.

وروى البلاذري عن معروف بن خَرَّبُود وغيره قالوا: كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لُؤَيُّ بن غالب خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مرّة بن كعب مما يلي عرفة. فحفر قصي بئراً سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رَجَازُ الْحَاجِّ:

نَزَوِي [من] الْعَجُولِ ثُمَّ نَنْطَلِقُ إِنَّ قُصَيًّا قَدْ وَفَى وَقَدْ صَدَّقَ
بِالشُّبُعِ لِلنَّاسِ وَرِيٌّ مُغْتَبِقُ

وقال آخر:

أَبَ الْحَجِيجِ طَاعِمِينَ دَسَمَا أَشْبَعُهُمْ زَيْدُ قُصَيِّ لَحْمَا
وَلَبْنًا مَحْضًا وَخَبْرًا هَشْمًا

خَرَّبُودُ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم بموحدة مضمومة وواو ساكنة. وآب.

بالمذ: رجع.

ويروى أن قصياً قال للأكابر من ولده: من عظم لثيماً شرّكه في لؤمه، ومن استحسّن مستقبلاً شرّكه فيه، ومن لم تُصلحه كرامتكم فداووه بهوانه، فذاك دواء يحسم الداء والعِيّ عِيان: عِيّ إفحام، وعِي المنطق بغير سَدَاد، والخسود: العدو الخفيّ، ومن سأل فوق قدره استحقّ الحرمان.

وقُصِيّ أحدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة. وقسم قصي مكارمه بين ولده، فأعطى عبد مناف السقاية والندوة، فكانت فيه النبوة والثروة. وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء. وأعطى عبد الغزّي الرّفاذة والضيافة أيام منى، فكانوا لا يُجيزون إلا بأمره. وأعطى عبد قصي جلّهمني الوادي. فسادت بنو قصي الثلاثة.

ومات قصي بمكة فأقام بنوه أمر مكة بعده في قومهم^(١) ودفن بالحجون. فتدافن الناس بعده بالحجون.

ابن كلاب

كِلَاب: بكسر الكاف وتخفيف اللام منقول. وفي وجه نقله عن الجمع وجهان: أحدهما: ما ذكره الشّهيلي: إما من المصدر الذي في معنى المكابلة نحو كالبث العدو مكابلة وكِلاباً، وإما من الكلاب جمع كلب لأنهم يريدون الكثرة كما سموا بسباع وأنمار.

والثاني: ما نقله في «المورد» و«الفتح» عن بعضهم أنه كان محبباً للصيد مولعاً به بالكلاب وجمع منها شيئاً كثيراً، فكان إذا مرّ بكِلاب على قوم قيل: هذه كلاب ابن مُرّة. فبقي لقباً له.

فائدة: قيل لأبي الدُقَيْش الأعرابي: لم تسمون أبناءكم بأشترّ الأسماء نحو كلاب وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مَزْزُوق وربّاح. فقال: إنا لنسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا يريد أن الأبناء عدا للأعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الأسماء.

قال ابن دِخْيَةَ رحمه الله تعالى: فكان الرجل إذا تشاجر مع كُفُوهِ قال: اخرج يا كلب أو يا سباع أو يا نمر أو يا غلّقة إلى غير ذلك. وقيل لدفع الشؤء عن أبنائهم.

واسمه حكيم. ويقال: الحكيم. وقيل: المهذب. وقيل عُزوة. نقله الجوّاني في المقدمة.

(١) في أ: يومهم.

قال المحب بن الشهاب بن الهائم^(١): والصحيح الأول. قال بعض العرب:
 حَكِيمٌ بِنِ مِرَّةٍ سَادَ الْوَزَى بِبَدْلِ النَّوَالِ وَكَفَّ الْأَدَى
 وكنيته أبو زهرة. وهو أول من جعل السيوف المحلاة بالبيت، وذلك أن سعد بن سبيل
 جد ابنه قصي لأمه هو أول من حلّى السيوف بالذهب والفضة وأهدى إلى كلاب بن مرة مع
 ابنته فاطمة أم قصي سيفين مُحلّيين فجعلهما كلاب في خزانة الكعبة. ذكره أبو الربيع.
 وأمه هند، ويقال نعم بنت سُرَيْرٍ - بمهملات مصغراً - ابن ثعلبة.
 قال البلاذري: والأول أثبت. وكان له من الذكور ابنان قُصَيٌّ وزُهرَةٌ، بضم الزاي بلا
 خلاف. وبه كان يكنى كما تقدم. وهو جد النبي ﷺ كما تقدم من قبل أمه.
 قال الحافظ: والمشهور عند أهل النسب أن زهرة اسم رجل. وشذّ ابن قتيبة فزعم أنه
 اسم امرأة. وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي: أن اسم زهرة: المغيرة.
 قال السهيلي: وما قاله ابن قتيبة منكر غير معروف.

ابن مرة

مُرَّة. بضم الميم. وفيما نقل منه وجوه: أحدها: أنه منقول من وصف الحنظلة والعلقمة،
 وكثيراً ما يسمون بحنظلة وعلقمة. والتاء على هذا للتأنيث.
 الثاني: أنه منقول من وصف الرجل بالمرارة. قاله أبو عبيد. يقال: مرّ الشيء وأمر إذا
 اشتدت مرارته.

قال السهيلي: ويقوي هذا قولهم: تميم بن مُرّ. فالتاء على هذا للمبالغة.
 الثالث: قال السهيلي: وأحسب أنه من المسمّين بالنبات لأن أبا حنيفة ذكر أن المرّة
 بقلة تُقَطع فتؤكل بالخل يشبه ورقها ورق الهندباء.
 الرابع: أنه مأخوذ من القوة كما في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي قوة. ويقال مرّ الرجلُ
 إذا أحكم صنعته.

الخامس: أنه منقول من قولهم: مرّ الشيء إذا اشتدت مرارته. قال تعالى: ﴿وَالسَّاعَةَ
 أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ نقله ابن دحية عن أبي عبيدة.
 وكنيته أبو يَقْظَة - بمثناة تحتية فقاف فطاء معجمة مفتوحات ثم هاء - وأمه مَخْشِيَّة -

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن عماد، أبو الفتح، محب الدين بن الهائم: فاضل مصري الأصل، مقدسي الإقامة والوفاء. اشتغل بالفقه والحديث، وخرّج لنفسه ولغيره. ومات في حياة والده له «الغرر المضية في شرح نظم الدرر السنية» وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية. توفي سنة ٧٩٨هـ. الأعلام ٥/٣٢٩.

بميم مفتوحة فحاء ساكنة فشين مكسورة معجمتين فمشاة تحتية مشددة - ويقال: وَحْشِيَّة، بنت شَيْبَانَ بن محارب بن فُهْر.

وله من الولد ثلاثة: كِلَاب وتميم، رهط أبي بكر الصديق، وطلحة بن عُبيد الله أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم. ويقظة المكنى به، ومنه بنو مخزوم. وأمهما البارقة.

ابن كعب

كعب: اختلف مما إذا نُقل على أقوال: الأول: أنه منقول من الكعب الذي هو قطعة من السمن الجامد في الرُّق أو في غيره من الظروف، كما أن الكعب القطعة من الأقط حكاة الرُّجَاجِي والسُهَيْلِي في آخرين.

الثاني: أنه منقول من كعب الإنسان وهو ما شرف فوق رُشغُه عند قدمه. وعلى هذا فقليل: نقل منه لارتفاعه وشرفه على قومه. واختاره الرُّجَاجِي وغيره لثبوته، من قولهم ثبت ثبوت الكعب. واختاره السُهَيْلِي، واستدل له بما جاء في خبر ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما: أنه كان يصلي عند الكعبة يوم قُتل وحجارة المنجنيق تمرُّ بأذنه، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب.

الثالث: أنه من كعب القناة. ذكره ابن دُرَيْد. قال في الرُّهْر: ولعله أشبهه ويطرشح بقول بعضهم: سُمِّي بذلك لارتفاعه على قومه وعلوه عليهم وشرفه فيهم.

وكنيته أبو هُصَيْص - بمهملتين مصغر - والهَصُّ: شدة القبض والغمز: وقيل: شدة الوطء للشيء حتى يَشُدَّخه.

وأمه ماوِية - بواو - مكسورة فمشاة تحتية مشددة - بنت كعب بن القَيْنِ القضاعية.

وكان عظيم القدر عند العرب، ولهذا أَرخُوا بموته إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به، ثم أَرخُوا بموت عبد المطلب.

قال السُهَيْلِي: وكعب بن لؤي هذا من جَمْع يوم العَرُوبية، ولم تسم العَرُوبية الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم. وقيل هو أول من سماها الجمعة. انتهى. وصحح هذا الثاني المحب ابن الهائم. وقال ابن حزم: يوم الجمعة اسم إسلامي ولم يكن في الجاهلية لأنه يجتمع فيه للصلاة أحد من الجَمْع. قال في الزهر: وفي تفسير عبد بن حُمَيْد بسند صحيح عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال: جَمْع أهل المدينة قبل أن تنزل الجمعة وقيل قدوم النبي عليه السلام، وهم الذين سمَّوها الجمعة. وهو يؤيد ما ذكره ابن حزم ولهذا مزيد بيان يأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثاني من أبواب الحوادث.

وكان يجمع قومه في هذا اليوم ويخطبهم. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(١) رحمه الله تعالى: فيقول أما بعد فاسمعوا وعُوا، وافهموا وتعلموا، ليلٍ ساجٍ، ونهار ضاح والأرض مهّاد، والسماء بناءً، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، لم تُخلق عبثاً فتضربوا عنا صَفْحاً، الآجرون كالأوليين، والذكور كالأنثى، والزّوج والفرزد إلى بلى. فصلوا أرحامكم، وأوفوا بعهودكم، واحفظوا أصهاركم، وتثروا أموالكم، فإنّها قوام مروءتكم فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نُشر، الدار أمامكم واليقين غير ما تظنون، حرّمكم زيتوه وعظموه، وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، بذلك جاء موسى وعيسى عليهما السلام، ثم يقول: نهارٌ وليلٌ كُلُّ أَوْبٍ بِحَاثٍ^(٢) سَوَاءٌ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَخْبُرُ أَخْبَاراً صَدُوقاً خَبِيرُهَا والله لو كنت ذا سمع وذا بصر، ويد ورجل، لَتَنصَّبْتُ فيها تنصّب الجمل، ولَأزقلْتُ فيها إرقال الفحل. ثم يقول:

يَا لَيْتَنِي شَاهِدٌ فَخَوَاءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةِ تَبْغِي الْحَقَّ خُذْلَانَا

وكان بين موته ومبعث النبي صلى الله عليه وآله خمسمائة سنة وستون سنة. رواه أبو نعيم وغيره.

وهو أول من قال: «أما بعد» في أحد الأقوال. وله من الذكور ثلاثة: مُرّة، وهُصَيْص المكنى به، وعدي.

ابن لؤي

لُؤْيٍ: بضم اللام ويهمز ويسهل: واختلف في المنقول منه على أقوال: أحدها: أنه تصغير لؤي واختلف في اللؤي ما هو؟ فقال: ابن الأنباري في جماعة منهم أبو ذرّ الحُشَني: اللؤي الثور الوحشي. وقال أبو حنيفة: اللؤي: البقرة قال: وسمعت أعرابياً يقول: بكم لأبيك هذه؟ وقال الشهيلي: اللؤي: البطء بضم الباء مهموزاً ضد الأناة وتروك العجلة.

الثاني: أنه منقول من لواء الجيش.

الثالث: أنه منقول من لؤي الرمل المقصور: قالهما ابن دريد.

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وكان مولده سنة بضع وعشرين. التقريب ٤٣٠/٢.

(٢) لعل معنى البيت كل رجوع لليل ونهار متفرقين سواء علينا. على أن معنى «بحاث» متفرقين. يقال: تركهم حاث باث، متفرقين مبددين، انظر الوسيط ٢٠٤/١.

وكنيته أبو كعب.

وكان له من الذكور سبعة: كعب المكنى به وعامر زهط شهيل بن عمرو وهما صريحا لؤي. وسامة بسين مهملة بلا ألف قبلها وأمهم ماوية. وهم بنو ناجية في غمان وخزيمة بن لؤي بطن هم عائذة قريش، وسعد بن لؤي بطن وهم ثنانة بموحدة مضمومة ونونين، والحارث وهم جشم، كان جشم عبداً للؤي حصنه فغلب عليه. وعوف وهم من عطفان.

وأمه عاتكة بنت يخلد. بمشاة تحتية فحاء معجمة ساكنة فلام مضمومة فдал مهملة - ابن النضر بن كنانة. ويقال: بل سلمى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مديكة.

وكان لؤي حليماً حكيماً نطق بالحكمة صغيراً. قال البلاذري: روي أن لؤياً قال: من ربّ معروفه لم يخلق ولم يخلق، فإذا حمل الشيء لم يذكرك، وعلى من أولي معروفاً نشره، وعلى المولي تصغيره وطيه.

ابن غالب

غالب: منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب، يقال: غلبته غلباً بفتحات فأنا غالب.

وكنيته أبو تميم. وله ولدان لا غير: لؤي وتيم المكنى به. وهو المعروف بتيم الأذرم لأن أحد لحبيبه كان أنقص من الآخر. وفي قريش تيمان: تيم بن مرة. وتيم الأذرم، وكان كاهناً وأمه ليلي بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مديكة.

ابن فهر

فهر بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفهر، وهو من الحجارة الطويل. قاله الشهيلي. قال الحشني: الفهر حجر ملء الكف يذكر ويؤث وفي «تقويم المفسد» عن الأصمعي: من أنث الفهر أخطأ.

وكنيته أبو غالب. وأمه جندلة، بجيم فنون ساكنة فдал مهملة، بنت عامر بن الحارث ابن مضاض الجهمي، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد: غالب، وأسد، وعوف. وجون، وريص والحارث، بطن، ومحارب، بطن، وهما من قريش الظواهر. وقيس. وهو قريش في قول أبي بكر محمد بن شهاب الزهري ونسبه البيهقي والحافظ لأكثر أهل العلم.

قال ابن شهاب: وهو الذي أدركت عليه من أدركت من نساب العرب: أن من جاوز فهراً فليس من قريش. وبه قال الشعبي وهشام بن محمد الكلبي، ومضعب بن عبد الله الزبيرى وخلق، وصححه الحافظ شرف الدين الدمايطي والحافظ أبو الفضل العراقي وغيرهما.

قال الحافظ صلاح الدين بن العلاء^(١): وعليه جمهور أهل النسب. وقيل: إن قريشاً هم بنو النَّضْر بن كنانة. وإليه ذهب محمد بن إسحاق، وأبو عبيدة مَعَمَر بن المثنى، وأبو عبيد القاسم بن سلام. وبه قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنهم وغيره.

قال الحافظ صلاح الدين العلاءي: وهو الصحيح الذي عليه المحققون والحجة له حديث الأشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه في وفد كِنْدَةَ فقلت: أَلَسْتُمْ منا يا رسول الله؟ قال: «لا نحن بنو النَّضْر بن كنانة لا نَقْفُوا أُمَّنا ولا نَنْتَفِي من أَيْبينا».

رواه ابن ماجة. قال العلاءي رجاله ثقات^(٢). ووجه الدلالة منه ظاهر. أي لا نترك النسب إلى الآباء ونتسب إلى الأمهات. وقيل: إن قريشاً بنو إلياس بن مضر. نقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر^(٣) عن التميمية وصححه قال: وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأَخْفَش^(٤) وحماد ابن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار. وروى مثله عن أبي الأسود الدؤلي^(٥).

(١) خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبد الله العلاءي الدمشقي، أبو سعيد، صلاح الدين: محدث، فاضل، بحاث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة. ثم أقام في القدس مدرساً في الصلاحية سنة ٧٣١هـ، توفي فيها. من كتبه «المجموع المذهب في قواعد المذهب» في فقه الشافعية، وكتاب «الأربعين في أعمال المتقين» كبير، و«الوشى المعلم» في الحديث، و«المجالس المتبكرة» و«المسلسلات» و«النفحات القدسية» و«منحة الرائض» في الفرائض، و«كتاب المدلسين» و«مقدمة نهاية الأحكام» و«برهان التيسير في عنوان التفسير» وغير ذلك، توفي سنة ٧٦١هـ. انظر الأعلام ٣٢١/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٦١٢).

(٣) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام في عصره. ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. ورافقها على أثر فتنة التركمان ومات في أسفرائين. كان يدرّس في سبعة عشر فنّاً. وكان ذا ثروة. من تصانيفه «أصول الدين» و«الناسخ والمنسوخ» و«تفسير أسماء الله الحسنى» و«فضائح القدسية» و«التكملة في الحساب - خ» و«تأويل المتشابهات في الأخبار والآيات - خ» و«تفسير القرآن». توفي سنة ٤٢٩هـ. الأعلام ٤٨/٤.

(٤) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتباً، منها «تفسير معاني القرآن» و«شرح أبيات المعاني» و«الاشتقاق» و«معاني الشعر» و«كتاب الملوك» و«القوافي» توفي سنة ٥١٢هـ. الأعلام ١٠١/٣، ١٠٢.

(٥) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمرء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وأخذ عنه جماعة. وفي صحب الأعشى أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير. سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص إلى الحجاز. ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل علي. وكان قد شهد معه «صفين». ولما تم الأمر لمعاوية قصد فبالغ معاوية في إكرامه. وهو - في أكثر الأقوال - أول من نقط المصحف. وله شعر جيد، في «ديوان» صغير، أشهره أبيات يقول فيها: =

وقيل إنهم جميع بني مُضَر بن نِزَار. ونقله الأستاذ عن القَيْسِيَّة وبه قال مشعر بن كِدَام^(١). وروى مثله عن حُدَيْفَةَ بن اليماني رضي الله تعالى عنهما.

وقيل إنهم بنو قَصِيٍّ بن كلاب. حكاه الماوردي وأبو عمرو بن الأثير في الجامع وغيرهما وهو قول المبرِّد. قال في الثَّور: وهو قول باطل. وكأنه قول رافضي، لأنه يقتضي أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة، وهذا خلاف إجماع المسلمين. انتهى.

واختلفوا لم سمي بقريش على أقوال: أحدها بداية عظيمة في البحر من أقوى دوابه سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تُعلَى. قاله ابن عباس حين سأله معاوية، واستشهد له بقول الشاعر الجُمَحِيِّ^(٢):

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا
سَلَطَتْ بِالْعُلُوِّ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ عَلَى سَاكِنِي الْبُحُورِ جُيُوشًا
تَأْكُلُ الْعَتَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتَّ رُكُّ يَوْمًا لَذِي الْجَنَاحِينَ رَيْشًا
هَكَذَا فِي الْعِبَادِ حَيٌّ قُرَيْشٌ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَشِيشًا
وَلَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَسَبِي يُكْثِرُ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالْحُمُوشًا
تَمَلُّ الْأَرْضَ حَيْلُهُ وَرِجَالٌ يَحْشُرُونَ الْمَطِيَّ حَشْرًا كَمِيشًا

رواه ابن عساکر:

وروى ابن أبي شيبة أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص: لم سميت قريش قريشاً؟ قال: بالقرش دابة تأكل الدواب لشدها. وإلى هذا القول ذهب محمد بن سلام، ورجحه أبو بكر بن الأنباري. وقال المطرزي رحمه الله تعالى عن هذه الدابة: إنها ملكة دواب البحر وأشدها، فكذا قريش سادات الناس.

= «لا تنه عن خلق وتأتي مثله»

مات بالبصرة. ولأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي. كتاب «أخبار أبي الأسود» وللدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني «أبو الأسود الدولي ونشأة النحو العربي» في الكويت. توفي ٦٩هـ. الأعلام ٣/٣٦٣، ٣٧.
(١) ومشعر بن كدام، بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير، الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، من السابعة، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين. التقريب ٢/٢٤٣.

(٢) وهب بن زمعة بن أسد، من أشرف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش: أحد الشعراء العشاق المشهورين. من أهل مكة. قال المرتضى: هو «من شعراء قريش، ومن جمع إلى الطبع التجويد». له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير. وأخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية. في شعره رقة وجزالة. وله «ديوان شعر» من رواية الزبير بن بكار. وكان ضالِحاً. وله عبد الله الزبير بعض أعمال اليمن، وتوفي بغلبت بنهامة. توفي سنة ٦٣هـ. انظر الأعلام ٨/١٢٥.

وقيل سموا قريشاً لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون، من قولهم قرش الرجل يُقرش إذا تجرَّ وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشاً من الإقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض. وقيل إنها سميت قريشاً من التَّقْرِيش وهو التحريش. حكاها ابن الأثيري.

[وقيل: من تزيين الكلام وتحسينه].

قال الزجاجي^(١): وهو بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقرّيش هو التحريش لا أن التقرّيش هو تزيين الكلام وتحسينه. وقيل إنما سميت قريشاً، من التقرّيش وهو التفتيش، لأنهم كانوا يفتشون عن ذي الخلة ويسدون خلته. ذكره بعض العلماء.

وقيل إنما سميت قريشاً بقريش ابن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، فكان دليل بني النضر وصاحب مُبرتهم^(٢)، وكانت العرب تقول: قد جاءت عيرُ قريش، وخرجت عير قريش. نقله أبو عمرو وغيره. وهو ما يعضد قول ابن إسحاق.

وقيل إنما سميت قريشاً لما جمعهم قُصي بن كلاب حين قدم مكة كما تقدم، والتقرش: التجمع. نقله أبو عمرو وغيره.

إذا عُلم ذلك: فقريش فرقتان: بطّاح. وظواهر. فقريش البطح: من دخل مكة مع قُصَيّ الأبطح. والظواهر: من أقام. بظواهر مكة ولم يدخل الأبطح ولهذا مزيد بيان في اسمه الأبطحي ﷺ.

والنسبة إلى قريش: قُرَيْشي وقُرَيْشي والثاني هو القياس.

واختلف القائلون أن فهراً هو قريش. هل الأول اسم، والثاني لقب؟ أو بالعكس. قولان رجح الزبير وغيره أن فهراً لقب وأن الاسم الذي سمّته به أمه: قريش. والله تعالى أعلم.

وله من الذكور سبعة: غالب، والحارث، وأسد، وعوف، ورَيْث، وجوْن ومُحَارِث. ومن الإناث واحدة وهي جندلة.

ابن مالك

مالك: اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك. وجمعه مُلَاك ومُلُك.

(١) يوسف بن عبد الله الزجاجي الحرجاني أبو القاسم أديب لغوي محدث. نسبته إلى عمل الزجاج وبيعه أخذ عن أبي أحمد الغطريفي وأبي إسحاق البصري وغيرهما وتوفي بأستراباد. من كتبه عمدة الكتاب وعدة ذوي الأبواب واشتقاق الأسماء وشرح الفصيح ٢٣٩/٨. توفي ٤١٥ هـ.

(٢) في أ: سيرتهم.

ويكنى أبا الحارث وأمه عاتكة. ولقبها عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عثيلان بعين مهمله مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة. وقيل: عرابة بنت سعد القيسية. وقيل غير ذلك. ولم يكن له من الولد غير فهر.

ومن حكمه: رُبَّ صورة تخالف المخبرة، قد غرّت بجمالها، واختبر قبيح أفعالها فاحذر الصُّور، واطلب الحُبر.

ابن النضر

النُّضْر: بفتح النون وإسكان الضاد المعجمة ثم راء واسمه قيس، ولقب النُّضْر لنضارة وجهه وجماله، منقول من النضر اسم للذهب الأحمر، ويكنى أبا يخلد بمشناة تحتية مفتوحة فخاء معجمة فلام مضمومة فдал مهمله.

وله من الذكور: مالك ويخلد. وبه كان يكنى، والصلت وأمه برة بنت مَرِّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. قال السهيلي: خلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر بن كنانة وكان ذلك مباحاً في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي ابتدعوها، لأنه أمرٌ كان في عمود النسب. وقد قال ﷺ: «أنا من نكاح لا من سِفاح». وكذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة الاستثناء أنه لا يعاب نسب النبي ﷺ، وليعلم أنه لم يكن في أجداده من كان ليئة ولا من سِفاح، ألا ترى أنه لم يقل لشيء نهى عنه في القرآن ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ نحو قوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ﴾ ولم يقل إلا ما قد سلف. ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذه الآية. وفي الجمع بين الأختين، لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحاً أيضاً في شرع من قبلنا، وقد جمع يعقوب ﷺ بين راجيل أي بالحجيم وأختها لينا. فيقوله ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ التفات في هذه المعنى وتنبه على هذا المعنى وهذه النكتة تلقينتها من شيخنا الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن العربي رحمه الله تعالى. انتهى. وتبعه على ذلك أبو الربيع وزاد أن عادة أهل الجاهلية إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبرُ بنيه من غيرها إلى آخره.

قال في المورد: ولما وقفت على هذا القول أقمت مفكراً مدة، لكون برة المذكورة كانت زوجاً لخزيمة بن مدركة. فتزوجها بعده ولده كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر ابن كنانة، وأن هذا وقع في نسب سيدنا رسول الله ﷺ.

وروينا من طريق المدائني^(١) عن أبي الحُوَيْرِث، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح أهل الإسلام» ويقول ابن الكلبي رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله ﷺ خمسمائة أم فلم يجد فيها شيئاً مما كان من أمر الجاهلية.

ثم رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ^(٢) رحمه الله تعالى قد ذكر في كتاب له سمّاه كتاب «الأصنام» قال فيه: وخلف كنانة بن خزيمه على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمه. ولم تلد لكنانة ولداً ذكراً. ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة، أخت لجشم بن مزر، عند كنانة بن خزيمه، فولدت له النضر بن كنانة. وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه، ولاتفاق اسمها وتقارب نسبها وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب. قال: ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب سيدنا رسول الله ﷺ ممثت نكاح. قال رسول الله ﷺ: «ما زلت أخرج من نكاح ككناح الإسلام حتى خرجت من أبي وأمي» قال: فمن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر.

ونقل في الزهر كلام الجاحظ وفيه أن برة كانت بنت أد بن طابخة التي خلف عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها برة، فأولدها أولاداً. انتهى. قال في الزهر: وهذا هو الصواب. وقال بعد ذلك في موضع آخر: وإن خلافة غلط ظاهر، لأنه مصادم لقوله ﷺ: «لم يجمع الله أبوي على سفاح قط» وهذا سفاح بإجماع، ولا يعتد هذا في نسبه الطاهر أحد من المسلمين. ثم قال: وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب به وخره ويزيل الشك ويظفيء شره.

قلت: وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يُرحل إليها. وقد قدمنا في طهارة نسبه ﷺ ما يؤيد ذلك. والسهيلي رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير، والزبير كأنه تبع الكلبي، والكلبي ذكر ذلك كما نقله عنه البلاذري، والكلبي متروك، ولو نقل ذلك ثقة لم يُقبل قوله

(١) علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني: راوية مؤرخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن توفي. أورد ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب من مصنفاته في المغازي، والسيره النبوية، وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع والفتوح، والجاهليين، والشعراء، والبلدان. قال ابن تغري بردي: «وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم». بقي من كتيبه «المردقات من قریش»، و«التعازي». توفي سنة ٣٢٥هـ. الأعلام ٣٢٣/٤.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. له تصانيف كثيرة، منها «الحيوان» «البيان والتبيين» و«سحر البيان» و«التاج» ويسمى أخلاق الملوك، و«البخلاء» و«المحاسن والأضداد» و«التبصر بالتجارة». انظر الأعلام ٧٤/٥.

في ذلك لبعُد الزمان وعدَم المشاهدة ومخالفة الأحاديث السابقة في طهارة نسبه ﷺ.

على أن الزمخشري جزم بأن الاستثناء في الآية إنما سيق للمبالغة في التحريم وسدَّ الطرق إلى الإباحة لأن المعنى إن أمكنكم أن تتكحوا ما قد سلف فانكحوه. فإنه لا يحل لكم غيره، من قِبَل أنه علَّق نقيض المدعى وهو إثبات الحل بالمحال وهو نكاح ما سلف، فيكون مُحالاً، وحينئذٍ فعَدَم الحِلِّ متحقق إذ ذاك، لا سيَّما وقد أُخبر عنه بأنه كان فاحشة ومَقْتاً وساء سبيلاً، بخلاف الجمع بين الأختين فإنه مع ذكر الاستثناء فيه أيضاً وقع مقترناً بما يدل على أن ما وقع منه قِبَل كان مغفوراً حيث عبَّ بقوله تعالى: ﴿إِن الله كان غفوراً رحيماً﴾. وهذا كما في قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيؤفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فأكد المدح بما يشبه الذم، لأن المعنى إن كان فلول السيف عيباً فهو عيب، وليست بعيب لأنها من كمال الشجاعة فإثبات العيب على هذا التقدير تعليق بمحال، كما في قوله تعالى: ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ وعلى هذا جرى الإمام الطيبي^(١) رحمه الله تعالى وبسط الكلام عليه، والله تعالى أعلم.

ابن كنانة

كنانة: بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكِنانة التي هي الجعفة بفتح الجيم وسكون العين المهملة، سمي بذلك لأنه كان سترأ على قومه كالكنانة الساترة للسهام. قال الزجاجي من أمثالهم: «قبل الرِّمَاء ثُملاً الكِنَانِ». ويكنى أبا النضر وأمه عَوانة بنت سعد بن قيس بن عَيْلان بن مضر. ويقال هند بنت عمرو بن قيس بن عَيْلان. وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الإشبيلي. قال أبو عمرو رحمه الله تعالى: قال عامر العدواني لابنه في وصيته: يا بني أدركت كنانة بن خزيمية وكان شيخاً مُبْسِئاً عظيم القدر، وكانت العرب تحج إليه لِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، فقال: إنه قد أن خروج نبي من مكة يُدعى أحمد، يدعو إلى الله وإلى البرِّ والإحسان ومكارم الأخلاق، فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً إلى عزمكم.

قال أبو الربيع رحمه الله تعالى: إن كنانة رأى وهو نائم في الحجر فقيل له: تخير يا أبا

(١) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريذ، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردة على المتبدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً، ضعيف البصر. من كتبه «البيان في المعاني والبيان» و«الخلاصة في معرفة الحديث» و«شرح الكشاف» سماه «فتح الغيب في الكشف عن قناع الرب». توفي سنة ٥٧٤٣هـ. انظر الأعلام ٢/٢٥٦.

النضر بين الصَّهِيل والهِدْر وعمارة الجُدْر وعزَّ الدهر. فقال: كلُّ يا رب. فصار هذا كله في قريش. وله من الذكور: مَلْكان: بكسر الميم وسكون اللام والنضر. وهو المكنى به وعمرو وعامر.

ابن خزيمة

خُزَيْمَة: بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي منقول من مصغر خَزْمَة بفتح الخاء وسكون الزاي وقيل من مصغر خَزْمَة بكسر الخاء. فعلى الأول اختلف في الخزمة ما هي. فقيل هي: واحد الخزم وهو مثل الدَّؤْم غير أنه أقصر وأعرض وأَعْبَل وله أَقْناء وبُشْر يَشْوَد إذا أْبَع، لأنه صغير معرفص، يتخذ من سعفه الحبال ويصنع من أسافله خلايا للنحل، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيبه. قاله أبو حنيفة الدُّيْنُورِي رحمه الله تعالى. وقيل: الخزمة خوصة المقل. حكاه الزجاج رحمه الله تعالى. وقيل هي مصدر للمرّة من الخزم. وهو شدّ الشيء وإصلاحه حكاه السهيلي. وقيل إنما هي من الخَزْم وهو من الشك يقال شارك مخزوم ومَشْكوك. حكاه الزجاجي أيضاً.

وعلى الثاني فالخزامة قيل هي بُرَة في أنف البعير يشد بها الزمام. وقيل إنما هي الحلقة التي تجعل في أنف البعير من شعر ونحوه، قال في «العُرَر المُضِيَّة» ولم أر من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر، لكن قد يقال إن الانتقال لا يراعى فيه ذلك. بخلاف الألقاب. ويكنى أبا أسد. وأمّه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة، وقيل سلمى بنت أسد ابن ربيعة.

وله من الذكور أربعة: كنانة وأسد المكنى، وأسدة وهو رجل. وعبد الله، والهون بضم الهاء.

قال البلاذري: وأمهم بَرَة بنت مُر بن أد بن طابخة أخت تيم بن مرة وكانت له على الناس مكارم أخلاق وأفضال بعدد الزمان حتى قيل فيه:

أَمَّا خُزَيْمَةُ فَالْمَكَارِمُ جَمَّةٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَلَيْسَ ثَمَّ عَتِيدٌ

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: مات خزيمة على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ابن مدركة

مُدْرِكَة: بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء وفتح الكاف ثم هاء مبالغة،

منقول من اسم فاعل من الإدراك. واسمه عمرو على الصحيح الذي قال به الكلبي والبلاذري وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن دُرَيْد والمبرد^(١). حتى بالغ الرضي الشاطبي وأدعى فيه الإجماع.

وقال ابن إسحاق: عامر. وضعف.

وكنيته أبو هذيل ويقال له أبو خزيمة.

والسبب في تلقيبه بذلك أن أباه إلياس خرج هو وبنوه مُدْرِكَة وعمرو وعامر وعُمَيْر، وأُمهم ليلى بنت حلوان بن الحاف في بُحْعة فنفرت إبلهم من أرنب فخرج إليها قال ابن السائب: عمرو. وقال الزبير: عامر فأدر كها. وخرج عامر، وقال الزبير: عمرو: فاصطاد الأرنب فطبخها فسمى طابخة، وانقمع عُمَيْر فسُمي قَمْعَة. وخرجت أُمهم لَيْلى مُتَخَنْدَقَة، والخَنْدَقَة: مَشَى فيه سُرْعَة وتقاُرب الخطي. والنون زائدة. وعن الخليل أن الخندفة مَشِيَة كالهزولة للنساء خاصة دون الرجال. فقال لها إلياس أين تُخندفين؟ فسميت خندِف.

وقال أبو محمد عبد الله البطلوسي^(٢) رحمه الله تعالى: مرَّ عامر بالأرنب فقتلها فقال له أخوه عمرو: وأنا أطبخ صيدك. فطبخه عمرو وأدرك عامر الإبل فردها فحدثا بها أباهما فقال:

أَدْرَكْتَ يَا عَامِرُ مَا أَرَدْنَا وَأَنْتَ مَا أَدْرَكْتَ قَدْ طَبَخْنَا

وقال لعمير: وأنت قد أسأت وانقمعنا

قيل: ومن ذرية قَمْعَة عمرو بن لُحَي بن قَمْعَة بن إلياس، وهو الذي غيّر دين إبراهيم ﷺ كما سيأتي بيان ذلك.

ابن اليأس

اليأس بهمزة وصل تفتح في الابتداء وتسقط في غيره، واللام فيه للتعريف وقيل للفتح الصفة، مشتق من اليأس الذي هو ضد الرجاء وصححه الشهيلي وقال ابن الأنباري: بهمزة قطع في الوصل والابتداء.

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كُتبه «الكامل» و«المذكر والمؤنث» و«المقتضب» و«التعازي والمراثي» و«شرح لامية العرب - ط» مع شرح الزمخشري، و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» و«نسب عدنان وقحطان - ط» رسالة. و«المقرب». توفي ٢٨٦هـ. الأعلام ١٤٤/٧.

(٢) عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد: من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها. من كُتبه «الاقضاب في شرح أدب الكتاب، لابن قتيبة» و«المسائل والأجوبة» و«الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم» و«الحدثائق» في أصول الدين، و«المثلث» في اللغة، كمثلثات قطرب. توفي سنة ٥٢١هـ. الأعلام ٩٥/٧.

واختلف في اشتقاقه فقيل: من قولهم: رجل أليس وهو الشجاع الذي لا يفر. وقال البلاذري: أحبرني الأثرم عن أبي عبيدة قال: يقال للسِّلِّ والنحافة: اليأس قال الشاعر:

هُوَ الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهُيَامِ أَصَابَنِي فَيَأْيَاكَ عُنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بَيْنَا

قال: وقد يكون اليأس مشتقاً من قولهم: فلان أليس وهو الشديد المقدم الثابت القلب في الحروب. قال العجاج:

أَلَيْسَ يَمْشِي قُدُمًا إِذَا أَذْكَرَ مَا وَعَدَ الصَّابِرُ مِنْ خَيْرٍ صَبَرَ

وقال: الأثرم: حكى خالد بن كلثوم: الأسد أليس. وقال أليس: بين الليس. وجمع أليس ألياس. وقيل غير ذلك.

والمعروف أن الياس اسمه وحكى بعضهم أن اسمه حبيب وكنيته أبو عمرو.

وأمه: قيل من ولد معد بن عدنان وعليه فقيل هي الرئاب بنت حيدة بن معد بن عدنان. ذكره الطبري. وقيل هي الحنفاء بنت إباد: بن معد بن عدنان. نقله أبو الربيع عن الزبير وقيل لجزومية. ذكره ابن هشام ولم يستها.

قال ابن الزبير: ولما أدرك الياس أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم، وبان فضله عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردهم إلى سنن آبائهم، ولم تنزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة، كتعظيمها لقمان وأشباهه.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو وصي أبيه. وكان ذا جمال بارع.

قال الشهرستاني: ويذكر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً» انتهى. وسيأتي لهذا مزيد بيان في ترجمة مضر. وذكر أنه كان يُسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وآله بالحج. وهو أول من أهدى إلى البيت البدن. قال ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما.

ابن مضر

مُضَرُّ بضم الميم وفتح الضاد المعجمة. وهو غير مصروف للعلمية والعدل عن ماضر. لقب بذلك لأنه كان يضير قلب من رآه لحسنه وجماله. وقال القُتَيْبِيُّ: مشتق من المضيرة، أو من اللبن الماضر. والمضيرة شيء يصنع من اللبن. فسمي مضراً لبياضه.

واسمه عمرو. وكنيته أبو الياس. وأمه سودة بنت عك بن عدنان. وكان يقال له مضر الحمراء، قيل: لأن العرب تسمي الأبيض الأحمر. قاله الشهرستاني. والذي ذكره ابن جرير والماوردي والزبير والبلاذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن نزاراً أباه لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وهم: مضر وربيعة وإباد وأنمار فقال: هذه القبة - لقبة حمراء من آدم - وما

أشبهها من المال لمضر. وهذا الخبثاء الأسود وما أشبهه لربيعة. وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد. وهذه البُدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه وقال البلاذري رحمه الله تعالى إنه أوصى له بحمار وفي ذلك قال الشاعر:

نِزَارٌ كَانَ أَعْلَمَ إِذْ تَوَلَّى لَأَيِّ بَنِيهِ أَوْصَى بِالْحِمَارِ

وقال لهم: إذا أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالأفعى الجُرهمي، وكان بنجران.

فلما مات نزار اختلفوا وأشكل عليهم أمر القسمة فتوجهوا إلى الأفعى، فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَرُّ كَلَأَ قَدْ رُعِيَ فَقَالَ: إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي رَعَى هَذَا لَأَعْوَرٌ. فقال ربيعة: وهو أَرْوَرٌ. وقال إياد: وهو أَيْتَرٌ. وقال أنمار وهو شُرُودٌ. فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: أهو أَرْوَرٌ؟ قال: نعم. قال إياد: أهو أَيْتَرٌ؟ قال: نعم. قال أنمار: أهو شُرُودٌ؟ قال: نعم هذه والله صفة بعيري ذُلُونِي عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه. فلزمهم وقال كيف أفارقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟ فساروا وسار معهم حتى قدموا بنجران فنزلوا بالأفعى الجُرهمي، فحاكمهم صاحب الجمل إلى الأفعى وقال: بعيري وضمُّوا لي صفته ثم قالوا لم نره.

فقال لهم الأفعى: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال له مضر: رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا فعرفت أنه أعور. وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة والأخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه وطلبه لazorاره وقال إياد: عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذئباً لمصع به. وقال أنمار: عرفت أنه شُرُودٌ بأنه كان يرعى في المكان الملتف نبتته ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبث. وحلفوا أنهم ما رأوه. فقال الأفعى: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه.

ثم سألهم من أنتم؟ فأخبروه فرحب وقال: تحتاجون إلي وأنتم في جزالتكم وصحة عقولكم وأرائكم على ما أرى؟!.

ثم خرج عنهم وأرسل إليهم بطعام فأكلوا وبشرب فشرَبوا فقال مضر: لم أر خمرا أجود منها لولا أنها نبتت على قبر. وقال ربيعة: لم أر كالسيوم لحمأ أطيب لولا أنه ربي بلبن كلب وقال إياد: لم أر كالسيوم رجلاً أشرى لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدعى له. وقال أنمار: لم أر كالسيوم كلاماً أنفع في حاجتنا. وسمع الأفعى كلامهم فقال: ما هؤلاء الشياطين، ثم أتى أمته فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنك رجلاً نزل بنا فجيئت أنت منه. وقال للقهرماني: الخمر الذي شربنا ما أمرها؟ قال: من حبله غرستها على قبر أبيك. وسأل الراعي عن اللحم فقال: شاة أرضعناها من لبن كلبه ولم يكن في الغنم غيرها.

فقليل لمضر: من أين عرفت الخمر. فقال: لأنني أصابني عطش شديد. وقيل لربيعة من أين علمت اللحم؟ قال لأن لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فإن شحمها يعلو لحمها. وقيل لإياد: من أين علمت أن نسبي لغير أبي؟ قال: لأنه وضع الطعام ولم تجلس معنا فيكون أصلك دينياً.

فقال: قَصُّوا عَلَيَّ قِصَّتِكُمْ. فقصوا عليه ما أوصى به أبوهما وما كان من الاختلاف بينهم. ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر. فصارت إليه الدنانير والإبل، فسمى مُضْرَ الحُمْراء. قال: وما أشبه الحِجَاءَ الْأَسْوَدَ من دابة وما مال فهو لربيعة فصارت إليه الخيل وهي دهم. فسمى ربيعة الفرس. قال: وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت الماشية البُلُقُ له فقليل إياد الشمطاء. وقضى لأنمار بالدرهم والأرض فساروا من عنده وهم على ذلك.

قال محمد بن السائب فيما رواه البلاذري عنه: ومُضْرٌ أَوَّلُ من حدا للإبل وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال: يا يداه يا يداه فأتت إليه الإبل من المرعى فلما صح وركب حداً، وكان من أحسن الناس صوتاً. قال البلاذري: وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت عليه الإبل فوضع الحُداء وزاد الناس فيه قال السهيلي وفي الحديث: «لا تسبوا ربيعة ومضر فإنهما كانا مؤمنين»^(١).

وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيب مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا مضر فإنه كان على ملة إبراهيم»^(٢) ورواه الزبير والبلاذري بسند جيد عن الحسن مرسلًا مثله. ورواه البلاذري عن عبيد الله بن خالد مرسلًا نحوه.

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: مات أدد والد عدنان، وعدنان، ومعذ، وربيعة، ومضر، وقيس عيّلان وتيم وأسد وضبة وخزيمة على الإسلام على ملة إبراهيم ﷺ.

ومما يؤثر من حِكْمِ مضر: من يزرع شراً يحصد ندامة، وخير الخير أعجله، فاحملوا أنفسكم على مكروهاها فيما يصلحكم، واصرفوها عن هواها فيما أفسدها، فليس بين الصلاح والفساد إلا صَبْرٌ قَوَّاق.

الفواق: قال في الصّحاح ما بين الحُلْبَتَيْنِ من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سُويِّعة يرضعها الفصيل لتدِرَّ ثم تُحلب.

(١) انظر فتح الباري ١٤٦/٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات بنحوه ٣٠/١/١، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٩٨٧).

وله من الولد الياس بالمشناة التحتية، والناس بالنون. قال الوزير المغربي: بتشديد السين المهملة، وهو عيلان بعين مهملة فمشناة تحتية. قال البلاذري: حضنه غلام لمضر يقال له عَيْلان فسمي به، فقيل لابنه قيس بن عيلان بن مُضَر وهو قيس بن الناس وأُمهما الرِّياب.

وقال الجَوَانِي: قولهم قيس المراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر قال: ومن العلماء من يقول إن عيلان كان حاضناً لقيس وليس يابن. فتقول قيس عَيْلان بن مُضَر فتضيفه إليه كما قيل في قضاة سعد هُنَيم. وهذيم حاضنه. والأول أصح وهذه روايتنا عن شيوخنا.

ابن نزار

نزار بكسر النون وتخفيف الزاي. قال أبو الفرج الأموي: مأخوذ من التَّنْزُرُ لأنه كان فريد عصره. وقال الشَّهيلي: من التَّنْزُر وهو القليل، لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينقل في الأصلاب، فرح به فرحاً شديداً ونَحَرَ وأطعم شيئاً كثيراً وقال: هذا نَزْر قليل في حق هذا المولود. فسمي نزاراً لذلك.

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى في كتاب «أعلام النبوة»: له إن نزاراً كان اسمه خلدان وكان مقدماً وانبسطت له اليد عند الملوك، وكان مهزول البدن. فقال له ملك الفُرس: مالك يا نزار؟ قال وتفسيره في لغة الفرس: يا مهزول. فغلب عليه هذا الاسم. قال العلامة المحب ابن شهاب الدين بن الهائم: وهو غريب جداً.

وكنيته أبو إِيَاد. وقيل أبو ربيعة. وأمه معانة بعين مهملة فنون بنت جَوْشَم بجيم وزن جعفر. وقيل اسمها عَنَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جَوْشَن بنون بدل الميم. وقيل في اسمها غير ذلك واتفقوا على أنها جَوْهَمِيَّة.

ابن معد

معدّ: بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين، وفيما هو منقول منه أقوال: أحدها أن يكون مَفْعَلاً بفتح العين من قولك عددت الشيء أعدته عدداً. حكاه ابن الأنباري والزجاجي عن قطرب^(١).

الثاني: أن يكون فَعْلاً بفتح العين من قول العرب معد الرجل في الأرض إذا ذهب. فيما حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر وحكاه أيضاً الشَّهيلي، إلا أنه فسر قولهم معدّ في الأرض

(١) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه «سبيويه» فلزمه. وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي. من كتبه «معاني القرآن» و «النوادر» و «الأزمنة» وغير ذلك توفي سنة ٢٠٦هـ. الأعلام ٩٥/٧.

بأفسد فيها. قال السهيلي: وإن كان ليس من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن التضعيف يُدخل في الأسماء ما ليس منها. كما قالوا: شمر وقشعريرة ونحو ذلك.

الثالث: أن يكون من المعد وهو موضع رجل الفارس من الفرس وموضع رجل الراكب من المركوب. حكاة الزجاجي في مختصر الزاهر. وحكى السهيلي نحوه عن ابن الأنباري، إلا أنه قال من المعدن وهما موضع عقبتي الفارس من الفرس. قال السهيلي: وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهي القوة. ومنه اشتقاق المعدة. وذكر الزجاجي نحوه فقال: ويجوز أن يكون من قول العرب: قد تمعد الرجل إذا قوي واشتد وقال أبو الفتح بن جتي في شرح تصريف أبي عثمان المازني: ويقال تمعد الغلام إذا صلب واشتد. وقد يكون تمعد بمعنى خطب وتعد وتكلم. وأنشد قول الراجز:

رَبِيئُهُ حَيٌّ إِذَا تَمَعَدَا وَصَارَ نَهْدًا كَالْحِصَانِ أَجْرَدًا

وكان جزائي بالعصا أن أُجلدًا^(١).

قال: وقال عمر رضي الله تعالى عنه: «اخشوشنوا وتمعدوا» أي كونوا على خلق معد. وكنيته أبو قضاة. وقيل أبو نزار. وأمه مهدي بنت اللهم بكسر اللام وسكون الهاء ويقال بالحاء بدل الهاء بن حجب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جديس. وقال بعضهم هي من طسم.

قال البلاذري والأول أثبت.

جديس بالحاء والداد المهملة كأمر طسم بالطاء والسين المهملتين كعلس، قبيلة من عاد انقرضوا.

ولما كان زمان بُحْتُ نَصْرَ كان لمعد بن عدنان ثنتا عشرة سنة. قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: أوحى الله تعالى في ذلك الزمان إلى أرميا بن خليقا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أنني قد سلطته على العرب واحمل معدًا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم، فإني مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل. فاحتمل معدًا على البراق إلى أرض الشام فنشأ في بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها ثعانة بنت جوشن. وقيل إنما حمل معد إلى أرض العراق.

وقال الماوردي في كتابه أعلام النبوة: إن بخت نصر أراد قتل معد حين غزا بلاد العرب

(١) في أ: وكان جزائي بالفضا أن يعتوي.

فأنذره نبي من أنبياء الله تعالى كان في وقته بأن النبوة في ولده. فاستبقاه وأكرمه.

وروى أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أنه لما غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معداً، فلما أدبر الأمر رداه فرجع موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من مجزهم وبها يومئذ بقية هم ولاة البيت يومئذ. فاختلط بهم يومئذ وناكحهم. وقيل إنما المحمول عدنان قال أبو الربيع. والصحيح الأول.

واختلف في ولد معدّ. فقال عبد الملك بن حبيب: إنهم سبعة عشر رجلاً درج منهم بلا عقب تسعة وأعقب ثمانية. فالذين أعقبوا: قضاة بضم القاف وهو بكر والده واسمه عمرو ولقب قضاة لما تقض عن قومه أي بئد. ونزار، وإياد الأكبر وخيدان، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرماح. وختيد بجيم مضمومة فناء مثناة فوقية فتحية ساكنة فдал مهملة. وسليم وقص وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزاراً. وقيل في عددهم غير ذلك.

وروى الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه، فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدع عليهم فإن منهم النبي الأمي النذير البشير، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله، نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته المجتمع له اللين في سكوته، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم، أخرجته من خير جيل من أمة قريش، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خير من خير إلى خير هو وأمه إلى خير يصيرون»^(١).

وروى الزبير بن بكار عن مكحول رحمه الله تعالى قال: أغار الضحّاك بن معدّ على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معدّ عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا وظفروا. فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معدّ أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيراً وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال: يا رب إن بني معدّ أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله: يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم ينتهون عند أول أمري، وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته قال: يا رب ما بلغ من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٢١/٨ وعزاه للطبراني وقال: وفيه الحسن بن فرقد وهو ضعيف.

وما تأخر. قال: يا رب ما بلغ من محبتك لأمتي قال: يستغفروني مستغفروهم فأغفر له ويدعوني داعيهم فأستجيب له قال: يا رب فاجعلني منهم قال: تقدمت واستأخروا.
فائدة: قال النحويون الأغلب على معدّ وقريش وثقيف والتذكير والصرف.

ابن عدنان

بفتح العين وإسكان الدال المهملتين ثم نونين بينهما ألف: مأخوذ من عدن بالمكان إذا أقام به. حكاه ابن الأنباري والزجاجي وغيرهما.
وكنيته أبو معدّ قال البلاذري ويقال إن أول من كسا الكعبة عدنان، كساها أنطاع الأدم.

وله من الولد معدّ والديث بدال مهملة مكسورة فمشاة تحتية ساكنة فمثلة. وأبي وألعيّ بهمزة وعين مهملة مفتوحتين وسكون المشناة التحتية وبعضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأول. وعُدّي بضم العين وفتح الدال المهملة مصغراً، كذا وجدته في نسخة صحيحة مقروءة مقابلة على عدة نسخ من تاريخ البلاذري.

وذكر الشهيلي عدن بن عدنان وقال: وإليه تُنسب عدن ونازعه في الزهر في ذلك، وقال إنها منسوبة إلى غيره فالله تعالى أعلم.

والحارث والمذهب ولذلك يقال في المثل: أجمل من المذهب.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عكّا ونوزع في ذلك بأمرين: أحدهما أن عدنان والد عكّ بفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأزد. وقال ابن المعلى في كتاب الترقيص: وعلى ذلك علماء عكّ والثاني على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق: ليس عكّ ابناً لصلب عدنان إنما هو على ما ذكره الكلبي والبلاذري في آخرين: عكّ واسمه الحارث بن الديث بن عدنان.

تنبيه: قد قدمنا أن ما سبق هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وأن ما بين عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل. ولكن لا خلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل. وإنما الخلاف في عدد ما بينهما. وقد اختلف النسابون في ذلك، فذهب جماعة إلى أنه لا يُعرف. ومما استدلوا به ما رواه ابن سعد أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدّ بن عدنان بن أدد، ثم يُمسك ثم يقول: كذب النسابون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لو شاء رسول الله ﷺ أن يقلمه لعلمه.

وأجيب بأن هشاماً وأباه متروكان. وقال الشهيلي: الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود.

والقائلون: بأنه معروف اختلفوا فقيل: بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل: سبعة وقيل: ثمانية. وقيل: تسعة. وقيل: عشرة. وقيل: خمسة عشر. وقيل: عشرون. وقيل: ثلاثون. وقيل: ثمانية وثلاثون. وقيل: تسعة وثلاثون. وقيل: أربعون. وقيل: أحد وأربعون. وقيل: غير ذلك وبسط الكلام على ذلك ابن جرير وابن حبان وابن مسعود في تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: الذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قال ابن إسحاق أولى.

قلت: وصححه أبو الفضل العزافي في ألفية السيرة.

قال الحافظ: وأولى منه ما رواه الطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: معّد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن أعراق الثرى. قالت: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا [الأولى] وَثَمُودًا﴾ ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ لا يعلمهم إلا الله تعالى. قالت: وأعراق الثرى: إسماعيل. وزند: هميسع. ويرى: نبت.

قلت: وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد (انتهى) رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران^(١) من ذرية عبد الرحمن ابن عوف^(٢) وقد ضعفه البخاري وجماعة، وذكره ابن حبان في الثقات انتهى.

وزند والد أدد بزاي معجمة فنون فدال مهملة قال الدارقطني رحمه الله تعالى: لا نعلم زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلامة^(٣) الشاعر. واليرى بمشاة تحتية فراء

(١) عبد العزيز بن عمران الزهري المدني، وهو عبد العزيز بن أبي ثابت. عن جعفر بن محمد، وأفلح بن سعيد. وعنه إبراهيم بن المنذر، وأبو مخدافة الشهمي.

قال البخاري: لا يكذب حديثه. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال عثمان بن سعيد: قلت ليحيى: فابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران ما حاله؟ قال: ليس بثقة، إنما كان صاحب شعر؛ وهو من ولد عبد الرحمن بن عوف. انظر ميزان الاعتدال ٦٣٢/٢، ٦٣٣.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري أبو محمد المدني شهد بدرًا والمشاهد له خمس وستون حديثاً. وهو أحد العشرة وهاجر الهجرتين قال خليفة: مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث ودفن بالقيع. وزاد بعضهم وهو ابن خمس وسبعين سنة. الخلاصة ١٤٧/٢، وسيأتي في المناقب.

(٣) زند بن الجون الأسدي، بالولاء، أبو دلامة: شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة، أسود اللون، جسيم وسيم. كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد وأعتقه. نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم، وله في بعضهم مدائح. وكان يتهم بالزندقة لتهتكه، وأخباره كثيرة متفرقة. توفي سنة ١٦١هـ انظر الأعلام ٥٠، ٤٩/٣.

خفيفة مفتوحتين قال الحافظ في التبصير: واليرى: شجر طيب الرائحة. انتهى. والثرى: بمثابة فراء لقب إسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى والله تعالى أعلم.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم: كان في عهد موسى لا في عهد عيسى عليه السلام، وهذا أولى، لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عُرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى. وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فُروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه.

والأقرب: ما حرّزته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل. انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

وقد تقدم في ترجمة معد أن أولاده أغاروا على عسكر موسى عليه الصلاة والسلام.

قال السهيلي: وحديث أم سلمة أصح شيء روي في هذا الباب. ثم قال: وليس هو عندي بمعارض لما تقدم من قوله: «كذب النسّابون» ولا لقول عمر، لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراق الثرى كما قال: «كلكم بنو آدم و آدم من ثراب» لا يريد أن الهَمَيْسَع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه، ولا بد من هذا التأويل أو غيره، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بُعد المدة بين عدنان وإبراهيم، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق، أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله. وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بُحْتُ نَصْر ابن اثنتي عشرة سنة. قال الطبري.

قلت: وإذا تأملت الكلام السابق للحافظ تبين لك الجواب عن السهيلي.

قال الجوّاني رحمه الله تعالى: وسبب الخلاف في النسب أنه قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن ذلك حدث الاختلاف. انتهى.

وإذا علم ما تقرّر فهذه فوائد تتعلق بالأسماء الآتية: الأولى: قال ابن دُرَيْد: ما بُعد عدنان أسماء سُريانية لا يوضحها الاشتقاق.

الثانية: قال الحافظ محمد بن علي التوزري الشهير بابن المصري رحمه الله تعالى في شرحه على القصيدة الشقراطيسية وهو في ست مجلدات كبار في وَقْف خِزَانَةِ الْمُخْمُودِيَّة: ما

كان من هذه الأسماء العجمية على أربعة أحرف فصاعداً فلا خلاف أن منعه من الصرف للتعجمة والتعريف. وما كان منها على ثلاثة أحرف فإما أن يكون متحرك الوسط فحكمه حكم الأول، وإما أن يكون ساكن الوسط كنوح ويؤد فحكمه الصرف على المشهور.

الثالثة: قال الحافظ في الفتح بعد أن ساق نسب سيدنا إبراهيم إلى نوح صلى الله عليهما وسلم كما سيأتي: لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى. وقال ابن دُرَيْد: في كتاب الاشتقاق: وأما نسب إبراهيم إلى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف فيه لأنه منزل في التوراة مذكور فيها نسبهم ومبّلى أعمارهم.

وقال الجوّاني في المقدمة: النَّسَبُ فيما بين آدم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام صحيح لا خلاف فيه بينهم ولا خلاف إلا في أسماء الآباء لأجل نقل الألسنة.

الرابعة: اختلف العلماء في كراهة رفع النسب إلى آدم ﷺ: فذهب ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه، وأما الإمام مالك رضي الله تعالى عنه فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك، فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك أيضاً. وقال: من يخبره به! وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء: مثل أن يقول إبراهيم بن فلان بن فلان. قال: ومن يخبره به؟ لنقله في الروض عن كتاب عبد الله بن محمد بن حسين المنسوب إلى المعيطي.

ابن أد

أُدُّ بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة قال أبو عُمر: كل الطرق تقول: عدنان بن أدُّ إلا طائفة فقالوا: عدنان بن أدُّ بن أدُّ. قال في «الغُرر» والظاهر أنه من مادة أدُّ. وأُمُّه التعجاء بنت عمرو بنت تُبَعِّع سعد ذي قاتش الحميري.

ابن أد

أُدُّ بهمزة مضمومة ثم دالين مهملتين الأولى مفتوحة. وفي مادته وجوه: أحدها. فَعَلَ من الودِّ قلبت واوه همزة لانضمامها أولاً كما قيل في وجوه ووقت. ذكره جماعة. قال ابن السراج: وليس مَغْد ولا كَعْمَر. قال الشَّهيلي: وهو ظاهر قول سيبويه.

الثاني: أن يكون من الأُدِّ وهو من الأمر العظيم والداهية من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا﴾.

الثالث: أن يكون من قولهم: أَدَّدْتُ الثوب إذا مدَّدته.

الرابع: أن يكون من قولهم أَدَّت الإبل: إذا خرجت. ذكره ابن الأنباري في الزهر والزجاجي في مختصره.

وعلى الوجه الثاني يجوز أن يكون من الأَدِّ بالفتح وقد قرئ به في الآية شاذاً وفسره أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى بالمعظيم.

وأمة حَيْةٍ بحاء مهمله فمثناة تحتية القحطانية قال الحافظ في التبصير: كل من جاء على هذه الصورة من النساء فهو بالياء المثناة من تحت إلا أخت يحيى بن أكنم فإنها بالخاء المعجمة والنون، وإلا أم مريم ابنة عمران وإنما بالمهمله والنون.

ابن اليسع

اليسع باسم النبي المرسل. وقد قالوا فيه إنه بهمزة وصل تفتح في الابتداء ولام ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة. ويقال اللَيْسَع بلام مشددة مفتوحة وياء ساكنة. وبذلك قرأ حمزة والكسائي وخلف في سورة الأنعام وص. وبالأول قرأ الجمهور وقال في المطالع: وهو اسم عجمي ممنوع من الصرف وقيل عربي وقيل له اليسع لسعة علمه أو لتسغيه في الحق.

ابن الهيميسع

الهَيْمَيْسَع: قال الجوهري: الهَيْمَيْسَع بالفتح: الرجل القوي. قال الجوّاني: بفتح الهاء على وزن السَّمَيْدِج قال: وأكثر الناس يروونه بضم الهاء. والصواب الفتح. قال السهيلي، وتفسيره الضُّراع. وأمه حارثة بنت مرداس بن زُرعة ذي رُعين الجُميري.

ابن سلامان

سلامان: لم أقف له على ترجمة.

ابن نبت

نَبِتٌ بفتح النون ويقال نابت. قاله الأمير أبو نصر بن مأكولاً رحمه الله تعالى في باب نابت بن إسماعيل بن إبراهيم. قال: ويقال بل هو نابت بن سلامان بن حمل ابن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم. وهذا القول الأخير خلاف ما ذكره الجوّاني في النسب فإنه قال: عدنان بن أد بن اليسع بن الهيميسع بن سلامان بن نبت فقدم سلامان على نبت. وكذا نقله ابن الجوزي في التلخيص.

وأمة هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ابن حمل

حَمَلٌ بفتح المهمله والميم آخره لام. وأمه العاضرية بنت مالك الجرهمي.

ابن قيذار

قيذار بالذال المعجمة ويقال قيذر بفتح الذال وضمها قال السهيلي: وتفسيره صاحب

الإبل وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل. وقال في موضع آخر: وذكر من وجه قوي عن نُسَاب العرب أن نسب عدنان يرجع إلى قيذار بن إسماعيل وأن قيذار كان المَلِك في زمانه ومعنى قيذار الملك إذا قَهَر.

وقال الجَوَانِي: افترق ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب. ودرج بعضهم فلم يُنْتَبِ النسابون لهم نسباً إلا ما كان من ولد قيذار، ونشر الله تعالى ذرية إسماعيل الذين تكلموا بلسانه من ولد قيذار ابنه أبي العرب. وأمه: قال الجَوَانِي: هالة بنت الحارث بنت مِصَاض الجُرْهُمِي. وقيل غير ذلك.

ابن مقوم

مُقَوِّم بضم الميم. واختلف في واوه، ففي نسخة صحيحة من السيرة قرئت على أبي محمد ابن النحاس راويها: على الواو شدة وفتحة وتحتها كسرة وفوق الواو بخط الجَوَانِي: معاً. وقال العسكري رحمه الله تعالى بفتح الواو وهكذا قرأته على ابن دريد بالفتح وقال التُّوزَرِي رحمه الله تعالى بكسر الواو.

ابن ناحور

ناحور: بنون وحاء مهملة من النحر إن كان عربياً.

ابن تيرح

تيرح بمثناة فوقية مفتوحة فتحية مثناة ساكنة فراء مفتوحة مهملة وزن جعفر. قال السهيلي: وهو فَيَعْل من الترحة إن كان عربياً والترح: ضد السرور. ويقال تارح بألف بدل الياء.

ابن يعرب

يَعْرَب: بمثناة تحية فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة غير مصروف. قال ابن دُرَيْد مشتق من قولهم أعرب في كلامه إذا أفصح. أو من قولهم أعرب عن نفسه إذا أفصح عنها وتعقَّب بأن يعرب لا يكون من أعرب.

ابن يشجب

يشجب بمثناة تحية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجيم مضمومة فباء موحدة قال الحافظ التُّوزَرِي: من الشُّجْب وهو الهلاك وسُمِّي به لأن العرب تسمي بالألفاظ المكروهة تفاقلاً بذلك للأعداء.

ابن نابت

نابت بالنون اسم فاعل من نبت.

ابن اسماعيل

إسماعيل باللام وفيه لغة أخرى وهو إسماعين بالنون. حكاه الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه.

وهو نبي الله ورسوله ﷺ أرسله إلى أخواله من مجزهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز فأمن بعض وكفر بعض.

وهو اسم أعجمي كسائر الأعلام الأعجمية. قال السهيلي رحمه الله تعالى: وتفسيره مطيع الله. قال صاحب القاموس في كتاب لغات القرآن المسمى بمطلع زواهر النجوم: وهو أول من سمي بهذا الاسم من بني آدم، واحترزنا بهذا القيد عن الملائكة فإن فيهم إسماعيل وهو أمير الملائكة. قلت: أي ملائكة سماء الدنيا. كما سيأتي في باب سياق قصة المعراج.

وتكلف بعض الناس له اشتقاقاً من سَمِع وتركيباً منه ومن إيل وهو اسم الله تعالى قال فإن وزنه إفعاليل فمعناه اسم الله تعالى أمره فقام به. والذي قال: إن وزنه فعاليل لأن أصله سماعيل قال لأنه سمع من الله تعالى قوله فأطاعه.

قال في المطلع وله عشر خصائص: الأولى أن لغته كانت لغة العرب قلت: هو أول من نطق بالعربية المبينة. روى الزبير بن بكار وأبو جعفر النحاس في أدب الكاتب عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِن أَوَّلَ مَنْ فَتَقَ اللهُ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمَبِينَةِ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً»^(١).

إسناده حسن كما في الفتح والزهر.

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حديث بدء أمر زمزم ونزول مجزهم بأسماء إسماعيل: وشب الغلام وتعلم العربية منهم الخ. وقد تقدم بتمامه.

قال الحافظ: فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً، وفيه تضعيف لقول من روي أنه أول من تكلم بالعربية. وقد وقع ذلك في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند الحاكم في المستدرک بلفظ: «أول من نطق بالعربية إسماعيل»^(٢) ثم أورد الحافظ حديث علي السابق. ثم قال: وبهذا القيد - يعني أنه أول من تكلم بالعربية المبينة يُجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة. ويكون بعد تعلمه أصل

(١) ذكره السيوطي في المزهري ٣٤/١ وعراه للشيرازي في كتاب الألقاب.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٥٣/٢ كتاب التاريخ وانظر المزهري للسيوطي ٣٤/١.

العربية من جرهم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البيّنة فنطق بها.

ويشهد لهذا الجمع ما حكى ابن هشام رحمه الله تعالى عن الشَّرَفِيِّ بن قُطَامِي (١) أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يَعرَب بن قحطان وبقايا جَمِير وجُزْهم. ويحتمل أن تكون الأَوَّلِيَّة في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم. فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم. ولهذا تنمة تأتي في اسم «العربي».

الثانية: أنه مَرَكز نور النبي ﷺ.

الثالثة: أنه ولد الخليل ﷺ.

الرابعة: أنه شريك أبيه إبراهيم ﷺ في بناء البيت.

الخامسة: أنه كان بِكْر الخليل ﷺ.

السادسة: أن إليه ترجع أنساب العرب.

السابعة: أنه استسلم للذبح عند امتحان الله تعالى إياه.

الثامنة: أنه فاز بِخَلْمَة: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

التاسعة: أن الله تعالى اصطفاه من ولد آدم. روى مسلم والترمذي عن وائلة بن الأشعث رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ» الحديث وتقدم بتمامه.

العاشرة: أن رسول الله ﷺ افتخر به فقال: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ».

قلت هو بهذا اللفظ في الكشف وقال الزُّبَيْلِيُّ (٢) والحافظ كلاهما في تخريج أحاديثه: إنهما لم يجدها بهذا اللفظ.

وسماه الله تعالى في القرآن باثني عشر اسما: غلام، وعلِيم، وحليم، ومُتْسَلِم، ومستسلم، وأمر ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ وصابر ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ومَرْضِي ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ وصادق ورسول ونبي ومذكور ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾.

(١) الوليد بن حصين (الملقب بالقطامي) بن حبيب بن جمال، الكلبي، أبو المثني: عالم بالأدب والنسب. من أهل الكوفة. استقدمه منها أبو جعفر المنصور، إلى بغداد ليعلّم ولده «المهدي» الأدب. وكان صاحب سمر. وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة. توفي ١٥٥هـ. الأعلام ١٢٠/٨.

(٢) عبد الله بن يوسف بن محمد الزبيلي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه، عالم بالحديث. أصله من الزيلع (في الصومال) ووفاته في القاهرة. من كتبه «نصب الرأية في تخريج أحاديث الهداية» في مذهب الحنفية، و«تخريج أحاديث الكشف». توفي سنة ٧٦٢هـ. الأعلام ١٤٧/٤.

وكان أكبر من إسحاق ﷺ.

واختلف في الذبيح منهما. والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه إسماعيل ﷺ. قلت: وقد بسط العلامة ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» توجيه ذلك وردّ خلافه بأكثر من عشرين وجهاً.

ولم يخرج من نسله نبي غير نبينا ﷺ وأما خالد بن سنان^(١) فإن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا أُولَى الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي»^(٢) انتهى. وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبياً لأن الله تعالى قال: ﴿لَتُنذِر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ وقد قال غير واحد، من العلماء، لم يبعث الله نبياً بعد إسماعيل في العرب إلا محمداً ﷺ: ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى وقال الحافظ في الفتح: إن هذا الحديث أي الذي في الصحيح يضعف ما ورد في قصة خالد بن سنان، فإنه صحيح بلا تردد، وفي غيره مقال. أو المراد: أنه لم يُبعث بشريعة مستقلة، وإنما بعث بتقرير شريعة عيسى.

وأم إسماعيل: هاجر بالهاء ويقال آجر وهي قبطية.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن إبراهيم وسارة قديماً أرض جبار أو ملك فقال إبراهيم لسارة: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي وإنك أختي في الإسلام. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فقال: لقد قديم أرضك امرأة جميلة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك وهي من أحسن الناس فأرسل إلي إبراهيم فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي ثم رجع إليها فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألتني فأخبرته أنك أختي فلا تكذّبيني فأرسل إليها وقام إبراهيم إلى الصلاة فلما دخلت عليه قامت تتوضأ وتصلي فقالت؛ اللهم إن كنت آمنك بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر فلم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة وغط حتى ركض برجله فقالت: إن يمتّ يقال هي قتلتها فأرسل وفي لفظ فقال: ادعي الله لي ولا أضرك. فدعت فأطلق. ثم تناولها الثانية فقامت تتوضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنت آمنك بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر فأخذ مثلها أو أشد وغط حتى ضرب برجله الأرض فقالت اللهم إن يمتّ يقال هي قتلتها فأرسل وفي لفظ: فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا بعض حجبه وفي لفظ: الذي جاء

(١) خالد بن سنان بن أبي عبيد بن وهب بن لوزان بن عبود بن ثعلبة الأوسي. قال العدوي: شهد أحداً واستشهد يوم الجسر. انظر الإصابة ٩٢/٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٨٣٧/٤ كتاب الفضائل (١٤٥ - ٢٣٦٥).

بها فقال لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان ارجعوا إلى إبراهيم وأخرجها من أرضي وأعطها هاجر فرجعت إلى إبراهيم وهو قائم يصلي فأوماً بيده: مهيم. وفي لفظ مهيا. قالت أشعرت أن الله كبّت الكافر؟ وفي لفظ: قالت: إن الله ردّ كيد الكافر في نحره وأخدم هاجر.

رواه البخاري في مواضع صحيحة ومسلم والنسائي والبيهقي وابن حبان رحمهم الله تعالى^(١).

قال الإمام النووي: كانت هاجر للجبار الذي كان يسكن عين الجرز. قلت: قال الحازمي: هو بالجيم المفتوحة والراء المشددة انتهى. بقرب بعلبك. فوهبها لسارة، فوهبتها سارة لإبراهيم. قال السهيلي: وكانت قبل ذلك الملك الذي وهبها لسارة بنت ملك من ملوك القبط بمصر. ذكر الطبري من حديث سيف بن عمير أو غيره أن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين حاصر مصر قال لأهلها: إن نبينا قد وعدنا بفتحها وقد أمرنا أن نستوصي بأهلها خيراً فإن لهم نسباً وصِهراً فقالوا: هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد، وصدق كانت أمكم امرأة الملك من ملوكنا فحاربنا أهل عين شمس وكانت علينا دولة فقتلوا الملك واحتملوا فمناك سيّرت إلى أبيكم إبراهيم أو كما قالوا.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: هاجر اسم سرياني ويقال إن أبها كان من ملوك القبط، وأنها من حفن بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء آخره نون: قرية بمصر. قال اليعقوبي^(٢) رحمه الله تعالى: كانت مدينة انتهى. وهي الآن كفر من عمل أنصنا بالبرّ الشرقي من الصعيد في مقابلة الأشمونين. وفيها آثار عظيمة باقية واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس ابن سبأ وكان على مصر. ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوف ذكره ابن قتيبة. وإنه كان على الأردن. وذكر ابن هشام في التيجان قائل ذلك رجل كان إبراهيم ﷺ يشتري منه القمح وأنه ذكر أنه رآها تطحن وأن هذا هو السرّ في إعطاء الملك لها هاجر وقال: إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها.

واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم ﷺ على التوصية بأنها أخته، مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختاً كانت أو زوجة.

(١) أخرجه البخاري ٤٤٦/٦ كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم ١٨٤٠/٤ كتاب الفضائل (١٥٤-٢٣٧١) وأحمد في المسند ٤٠٣/٢.

(٢) أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالى المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية. وصنف كتاباً جيدة منها «تاريخ اليعقوبي» انتهى به إلى خلافة المحدث على الله العباسي، وكتاب «البلدان» و«أخبار الأمم السالفة» و«مشكلة الناس لزمانهم» اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها. انظر الأعلام ٩٥/١.

فقيل: كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لنوات الأزواج. كذا قيل. قال الحافظ: ويحتاج إلى تنمة: وهو أن إبراهيم ﷺ أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما. وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن علم أن لها زوجاً في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه وحبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخاً فإن الغيرة حينئذ تكون من قبيل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل أراد إن علم أنك زوجتي أئزمني بالطلاق. والتقرير الذي قررته جاء صريحاً عن وهب بن منبه. رواه عبد بن حميد في تفسيره.

وذكر الحافظ زكي الدين المنذري^(١) رحمه الله تعالى في حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأي الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يُقربها حتى يُقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي لأنه إن كان عادلاً خطبها منه ثم يرجو مدافعتها عنها، وإن كان ظالماً خلع من القتل وليس يبعد مما قررته أولاً. وذكر ابن الجوزي نحو ما ذكره المنذري.

تفسير الغريب

قوله: فغَطَّ بضم الغين المعجمة على الصواب. والمراد بالشيطان هنا المتمرد من الجن، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم.

مَهِيم: وفي لفظ: مَهْيَا. وفي لفظ: مَهَيْن. ويقال إن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول من تكلم بهذه الكلمة.

كَبَت بكاف فباء موحدة مفتوحتين فمثناة فوقية: أي رُدَّه الله خاسئاً يقال أصله كَبَد أي بلغ السهم كبدته ثم أبدلت الدال مثناة فوقية. انتهى كلام الحافظ.

ولإسماعيل ﷺ عدة أولاد غير من ذكر في عمود النسب.

[ابن إبراهيم]

إبراهيم نبي الله ورسوله وخليله أبو الأنبياء التي أتت بعده ﷺ وهو اسم أعجمي معناه أب راحم.

(١) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري: عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين. له «الترغيب والترهيب» و«التكملة لوفيات النقلة» و«أربعون حديثاً» و«شرح التبيين» و«مختصر صحيح مسلم» في الهند مع شرحه لصديق حسن خان، و«مختصر سنن أبي داود» أصله من الشام، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية (بالقاهرة) وانتقل بها نحو عشرين سنة، عاكفاً على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث. مولده ووفاته بمصر. وصنف محقق كتابه «التكملة» بشار عواد معروف، توفي سنة ٦٥٦هـ. الأعلام ٣٠/٤.

قال في المطلاع: وأكثر المحققين على أنه اسم جامد غير مشتق. وقال بعض المتكلمين: إنه اسم مركب من البراء أو البرء أو البراءة ومن الهيمَان أو الوهم أو الهمة فقالوا: برىء من دون الله فهم قلبه بذكره.

وقال بعضهم: برىء من علة الزلّة فهم بالحلول في محل الخلّة. وقيل: برأه الله في قالب القربة فهم بصدق النية إلى ملكوت الهمة قال بعضهم:

وَكُنْتُ بِلَا وَجِدِ أَمْوُتٍ مِنَ الْهَوَىٰ وَهَامَ عَلَيَّ الْقَلْبُ بِالْخَفَقَانِ
فَلَمَّا أَرَانِي الْقَلْبُ أَنَّكَ حَاضِرِي شَهَدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانِ

وفيه لغات: إحداها إبراهيم بالياء بعد الهاء وهي اللغة المشهورة. وقرأه السبعة غير ابن عامر في جميع القرآن. الثانية إبراهيم بالألف. وهي قراءة ابن عامر في مواضع من القرآن، الثالثة: إبراهيم بالواو. الرابعة أَبْرَهَمَ بفتح الهاء من غير ألف. نقله أبو حاتم السجستاني قراءة عن بعضهم، الخامسة: إبراهيم بكسر الهاء من غير ياء وهي قراءة عبد الرحمن بن أبي بكر في جميع القرآن، السادسة: إبراهيم بضم الهاء في جميع القرآن من غير ياء.

وهذه اللغات الستة حكاها الفراء.

السابعة: بإمالتها. الثامنة إبراهيم. بإمالة الألف الثانية لا غير. وقرئ به شاذًا. التاسعة إبراهيم بحذف الألفين وفتح الهاء نقلها أبو عمرو الداني، عن قراءة عبد الرحمن ابن أبي بكر، والثعلبي عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال في «المطلع» وجمع إبراهيم أباره وأباريه وأبارمه وأبارهه وبَراهِم وبَراهِم وبَراهِمَة وتصغيره: بُرَيْه. وقيل: أَبْرَهه وقيل بُرَيْهيم.

وكنيته أبو الضيفان.

قال عكرمة وغيره: وهو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد ﷺ كما جزم به الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه وبرهن عليه وكذا غيره من الأئمة.

وروى البزار واللفظ له والإمام أحمد والحاكم بسند على شرط مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خيار بني آدم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وخيرهم محمد ﷺ ثم إبراهيم.

ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف فهو في حكم المرفوع وبه جزم الذهبي في عقيدته وشيخنا في النقاية.

واختلف في مولده فقيل ببيززة من غوطة دمشق. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى: والصحيح أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق. واسم أمه نوبا ويقال ليوثا وقيل غير ذلك. ولد على رأس ألفي سنة من خلق آدم وكان بين إبراهيم ونوح عشرة قرون. رواه الحاكم في المستدرک عن الواقدي. وكان يتكلم بالسريانية أولاً وإنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فازاً من نمرود. وهو بضم النون وآخره ذال معجمة، لا ينصرف للعجمة والعلمية. ولا تدخله الألف واللام. وروى الطبراني بسند رجال ثقة عن أبي أمامه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بين إبراهيم ونوح عشرة قرون».

وكان نمرود قال للذين أرسلهم في طلبه: إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فزودوه. فلما أدركه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانياً وذلك من حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك. وأما السريانية فذكر ابن سلام أنها سميت بذلك لأن الله تعالى حين علم آدم الأسماء علمه سرّاً من الملائكة وأنطقه بها حيثنذ.

وله عدة أولاد غير إسماعيل ﷺ.

قال في المطالع: وكان لإبراهيم ﷺ في طريق الحق عشر مقامات نال بها غاية الكرامات.

الأول: مقام الطلب: ﴿هذا ربي﴾.

والثاني: مقام الدعوة ﴿وأذن في الناس بالحج﴾.

الثالث: مقام الفضيلة ﴿وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى﴾.

الرابع: مقام الفقر والفاقة ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾.

الخامس: مقام النعمة ﴿والذي هو يطعمني ويسقني﴾.

السادس: مقام المغفرة ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾.

السابع: مقام المحبة ﴿أرني كيف تحيي الموتى﴾.

الثامن: مقام المعرفة ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾.

التاسع: مقام النية ﴿إن إبراهيم لأواه حلیم﴾.

العاشر: مقام الوارثة، وفي هذا المقام حصل له الاستغناء عن الوسطة فقال: «خشبي

من سؤالي علمه بحالي».

قال المؤرخون: هاجر إبراهيم من العراق إلى الشام وبلغ عمره مائة وخمسة وسبعين سنة وقيل مائتي سنة. ودفن في الأرض المقدسة وقبره مقطوع بأنه في تلك المزمعة. ولا يقطع بقبر

نبي ومكانه غير قبر سيدنا رسول الله ﷺ ومكان قبر إبراهيم أبيه صلى الله عليهما وسلم.

وكان أول من اختتن. روى ابن أبي شيبة وابن سعد وابن حبان والحاكم بسند صحيح من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: اختتن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقُدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة.

قال سعيد - رحمه الله تعالى -: وكان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشَّيب فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: وقار يا إبراهيم. قال: رب زدني وقاراً. وأول من أضاف الضيف، وأول من جَزَّ شاربه، وأول من قص أظافيره، وأول من استحدَّ.

ورواه ابن عديّ والبيهقي مرفوعاً.

وروى أبو يعلَى وأبو الشيخ في العقيقة من طريق موسى بن عُلمِي بن رباح عن أبيه أن إبراهيم ﷺ أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فعجل واختتن بالقُدوم فاشتد عليه الوجع فدعا ربّه فأوصى الله إليه: إنك عجلت قبل أن تأمرك بآله فقال يا ربي كرهت أن أؤخر أمرك.

عُلمِي بالتصغير. ورياح بالموحدة.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم»**(١).

قال الحافظ: القُدوم رويناه بالتشديد عن الأصيلي والفاسي - رحمهما الله تعالى - ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف. قال النووي: لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف. واختلف في المراد به فقيل: اسم مكان. وقيل: اسم آلة النجار، فعلى الثاني هو بالتخفيف لا غير، وعلى الأول ففيه لغتان. هذا قول الأكثر. وعكسه الداودي. ثم اختلف فقيل: هي قرية بالشام. وقيل بلدة بالسّرة. والراجع أن المراد في الحديث الآلة. ثم ذكر أثر عُلمِي بن رباح.

والذي في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة قال الحافظ: وعند ابن حبان عنه مرفوعاً أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر أنه سقط من هذه الرواية شيء فإن هذا القُدوم مقدار عمره. قلت: ورواه الحاكم وصححه على شرطهما وأقرّه عنه الذهبي مرفوعاً بلفظ: بعد مائة وعشرين سنة. ووقع في كتاب العقيقة لأبي الشيخ من طريق الأوزاعي عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة موصولاً مرفوعاً مثله. وزاد: وعاش بعد ذلك ثمانين سنة. فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة. وجمع بعضهم بأن الأول حسب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مؤلده.

(١) أخرجه البخاري ٢٧٩/٤ كتاب الأنبياء (٣٣٥٥) ومسلم ١٨٢٩/٤ كتاب الفضائل (١٥١ - ٢٣٧٠).

وروى وكيع عن إبراهيم النخعي^(١) - رحمه الله تعالى - قال: كان إبراهيم أول من تمزّول وأول من فرق وأول من استحدّ، وأول من اختتن، وأول من أقرى الضيف، وأول من شاب.

وروى وكيع عن واصل مولى أبي غيثبة - رحمه الله تعالى - قال: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم: إنك أكرم أهل الأرض عليّ فإذا سجدت فلا تُر الأرض عورتك. قال: فاتخذ سراويل.
وروى الدليلمي عن أنس مرفوعاً: أول من خضّب بالحناء والكنم إبراهيم.
وروى ابن أبي شيبة في المصنّف والبيزار عن سعد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - قال: أول من خطب على المنبر إبراهيم^(٢).

وروى ابن عساكر عن حشّان بن عطية^(٣) - رحمه الله تعالى - قال: أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلباً إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سار لقتال الذين أسروا لوطاً - عليه الصلاة والسلام -^(٤).

وروى البيزار والطبراني عن معاذ بن جبل^(٥) مرفوعاً: «أن أتخذ المنبر فقد أتخذ أبي إبراهيم، وأن أتخذ العصا فقد أتخذها أبي إبراهيم».

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الرمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أول من عمل القيسي إبراهيم.

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كان أول من أضاف الضيف إبراهيم»^(٦).

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها. التقريب ٤٦/١.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١١٥/١ وعزاه للدليمي.

(٣) حشّان بن عطية المخاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي الفقيه. عن أبي أمامة ولم يسمع منه وابن المسيّب. وعنه الأوزاعي وأبو عثّان محمد بن عمر. وثقه أحمد وابن معين. قال الذهبي: بقي إلى قريب الثلاثين ومائة. انظر الخلاصة ٢٠٧/١.

(٤) ذكره السيوطي في الدر ١١٥/١ وعزاه لابن عساكر.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بمعجمة أخوه ابن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن ثريد بمشاة ابن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني، أسلم وهو ابن ثمانين سنة، وشهد بدرأ والمشاهد له مائة وسبعة وخمسون حديثاً. وعنه ابن عباس وابن عمر ومن التابعين عمرو بن ميمون وأبو مسلم الخولاني ومسروق وخلق، وكان ممن جمع القرآن. قال النبي ﷺ: «يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلاء». وقال ابن مسعود: كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام وكان أمة قاتناً لله حنيفاً ولم يك من المشركين. توفي في طاعون عمواس سنة ثمانين عشرة وقبر ببيسان في شرقه. قال ابن المسيّب: عن ثلاث وثلاثين سنة، وبها رفع عيسى عليه السلام. الخلاصة ٣٦١٣٥/٣.

(٦) ذكره السيوطي في الدر ١١٥/١ وعزاه لابن عدي والبيهقي.

وروى ابن سعد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن عكرمة - رحمه الله - قال: «كان إبراهيم خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد».

وروى البيهقي عن عطاء - رحمه الله - قال: كان إبراهيم خليل الله ﷺ إذا أراد أن يتغذى طلب من يتغذى معه ميلاً في ميل.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والخطيب في التاريخ عن تميم الداري^(١) مرفوعاً: إن أول من عانق إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -

وروى ابن سعد عن محمد بن السائب - رحمه الله تعالى - قال: إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من تزد الشريد، وأول من رأى الشيب.

وكان قد وسع عليه في المال والخدم.

وروى الإمام أحمد في الزهد عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال: أول من راغم إبراهيم ﷺ حين راغم قومه إلى الله تعالى بالدعاء.

وروى ابن أبي شيبة في المصنّف والشيخان والترمذي والنسائي^(٢) عن ابن عباس مرفوعاً وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وأبو نعيم عن عُمَيْرِ بْنِ عُمَيْرِ وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن عبد الله بن الحارث - رضي الله تعالى عنهم - أن الناس يُحشرون حفاة عراة فيقول الله: لا أرى خليلي عُزَيَّاناً. فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض.

ولفظ عبد الله بن الحارث: «قُبُطَيْتَيْنِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى، ثُمَّ يَكْسَى النَّبِيَّ ﷺ حَلْتَهُ الْجَبْرَةَ وَهُوَ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ»^(٣).

وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم عن سَلْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) تميم بن أوس بن غارية الداري أبو وَهَّابٍ بَيْهَقَانِيَّة. أسلم سنة تسع وسكن بيت المقدس. روى عنه سيد البشر ﷺ غير الجحاسة وذلك في (خ م) وناهيك بهذه المنقبة الشريفة. روى عنه أنس وعطاء بن يزيد. قال ابن يمين: جمع القرآن. وكان يختم في ركعة. قال مسروق: صلى ليلة حتى أصبح يقرأ آية يرددها أم حسب الذين اجترحوا السيئات. وقال أبو نعيم: أول من سرج في المساجد تميم. توفي سنة أربعين. الخلاصة ١٤٥/١.

(٢) أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي: صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإسلام. وجمال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (فلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضرهه في الجامع، وأخرج عليلاً، فمات. ودفن ببيت المقدس، وقيل: خرج حاجاً فمات بمكة. له «السنن الكبرى» في الحديث، و«المجتبى» وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث. وله «الضعفاء والمتروكون» صغير، في رجال الحديث، و«خصائص علي» و«مسند علي» و«مسند مالك» وغير ذلك. توفي سنة ٣٠٣هـ. الأعلام ١٧١/١.

(٣) أخرجه البخاري ٢٩٢/٨ (٤٧٤٠).

أُرسل على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أسدان مُجَوِّعان فلحسناه وسجدا له.

وكان سبب موته أن ملك الموت قيل له: تَلَطَّفْ بِإِبْرَاهِيمَ. فأتاه وهو في عنب له وهو في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء فلما رآه إبراهيم رَحِمَهُ. فَأَخَذَ مِكَتَلًا ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَطَفَ مِنَ الْعَنْبِ فِي مِكَتَلِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: كُلْ. فَجَعَلَ يَضَعُ يَدَهُ وَيُرِيهِ أَنَّهُ يَأْكُلُ وَيَمِجُّهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى صَدْرِهِ، فَعَجِبَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ: مَا أَبْقَيْتَ السُّنَّ مِنْكَ شَيْعًا! كَمْ أَتَى لَكَ؟ فَحَسِبَ مَدَّةَ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ: أَتَى لِي كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: قَدْ أَتَى لِي هَذَا وَإِنَّمَا أُنْتَظَرُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَكَ! اللَّهُمَّ اقْبِضْ نَفْسِي إِلَيْكَ. فَطَابَتْ نَفْسُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ نَفْسِهِ لِلْمَوْتِ. وَقَبِضَ مَلِكُ الْمَوْتِ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ.

رواه الإمام أحمد وأبو نعيم في الحلية عن كعب.

وله عدة أولاد غير إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

ابن تارح

تارح - بمثناة فوقية فألف فراء مفتوحة فحاء مهملة كما في الفتح والثور، ورأيته بخط جماعة بإعجامها - ومعناه [يا أعوج] وهو آزر. قال الجوهري اسم أعجمي. وقيل عربي مشتق من آزر فلانٌ فلاناً إذا عاونه. فتارح وآزر اسمان له كما جزم به غير واحد. وصححه السهيلي. قال: وقيل معناه يا أعوج. وقيل هو اسم صنم وانتصب على إضمار فعل في التلاوة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ أي دع آزر. وقيل إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقال الثوري: كان لأبي إبراهيم اسمان: تارح وآزر هذا قول الحسن والشدي رحمهما الله تعالى.

قال: وقيل إن آزر اسم صنم منصوب بإضمار فعل تقديره: أَتَّخِذُ آزَرَ إِلَهًا أَتَّخِذُ أَصْنَامًا. هذا على قراءة من فتح الراء وأما على قراءة من ضمها، قلت: وهو يعقوب. فقيل: إنه في لغتهم عبارة عن المخطيء، أي يا مخطيء.

قال: وقيل إنها مشتقة من المؤازرة أي المعاونة، كان يعاون قومه على عبادة الأصنام.

قال: ويجوز أن يكون اسماً لأبي إبراهيم مع الرفع ويكون منادى بإسقاط حرف النداء وقال الرمخشري: آزر عطف بيان لأبيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل: آزر اسم صنم، فيجوز أن يكون سمي به للزومه عبادته أو أريد: عابد آزر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وقرئ: «أَزْرًا أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً»، بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي

ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه: لم تعبد آزر على الإنكار ثم قال: «أنتخذ أصناماً آلهة» تبيناً لذلك وتقريراً وهو داخل في حكم الإنكار كالبيان له وقال الإمام الثعلبي (١) في العرائس: اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح فلما صار مع نمرود قِيماً على خزانة آلهته سماه آزر.

ابن ناحور

ناحور بنون فألف فحاء مهملة مضمومة وهو غير الذي سبق قبل إسماعيل.
قال ابن هشام في التيجان: عاش مائة وستة عشر عاماً وقال ابن حبيب: عاش مائة وثمانياً وأربعين سنة.

ابن شاروخ

شاروخ بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فحاء معجمة. كذا ضبطه الحافظ وضبطه النووي في الأمالي والتوزيري بالمهملات وقال الجوّاني: ساروخ بالعين المعجمة. وقال الملك المؤيد صاحب حماة: وربما قيل بالعين المهملة. قال ابن هشام: عاش مائتين وسبعة أعوام.

ابن راغو

راغو: بغين معجمة مضمومة. وحكى التوزيري إهمالها. وأرغو بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة ويقال: رَغُو. بفتح الراء وسكون الغين المعجمة. ومعناه بالعربية قاسم. قال ابن حبيب: عاش مائتي سنة واثنتين وثلاثين سنة. وقال ابن الكلبي مائتين وستين سنة.

ابن فالخ

قال النووي: بفاء فألف فلام مفتوحة فحاء معجمة ويقال فالخ بغين معجمة. وقال ابن هشام في التيجان: إنه اسم سُرياني وتفسيره بالعربي: وكيل، وإنه أخو هود، وإنه حين تكلم أبوه بالعربية بجبل الجودي لم يتكلم بها، وإنه عاش مائة وسبعاً وستين سنة وقال ابن الكلبي: مائتي سنة وتسعين سنة. قال ابن حبيب: مائتي سنة وتسعاً وثلاثين سنة. وقال الجوّاني: وأمه بيشاحا.

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ، من كتبه عرائس المجالس، والكشف والبيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الثعلبي. توفي سنة ٤٢٧ هـ. الأعلام ٢١٢/١، وأنباه الرواة ١/١١٩، والبداية والنهاية ٤٠/١٢.

ابن عيبر

عَيَّبِر بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية فباء موحددة وزن جعفر. قاله الحافظ والنووي والتُّوزَرِي. قال: ويقال عابر بالألف. قال ابن حبيب: عاش مائة وأربعاً وثلاثين سنة. وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثلاثاً وستين سنة. قال الجواني: وهو هود النبي عليه السلام. وقال السهيلي والحافظ: الراجح في نسب هود أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حادر بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح. قال الجواني: وأمه مرجانة وكانت من الطاهرات.

تنبيه: نقل السهيلي والتوزري عن الطبري ورأيته في تاريخه أن بين عابر وفالغ أباً اسمه قينان. ولفظ التوزري: قَيْنَن بقاف مفتوحة بعدها ياء مشناة تحتية فنونين. ترك ذكره في التوراة لأنه كان ساحراً. ونقل بعضهم عن ابن حزم أنه تعقب الطبري بأنه ثابت في التوراة بإجماعهم.

ابن شالغ

شالغ قال النووي بشين معجمة فألف فلام مفتوحة، فحاء معجمة. قال السهيلي: ومعناه الرسول أو الوكيل. قال ابن هشام: عاش ثلاثمائة سنة وثلاثاً وستين. وقال ابن حبيب أربعمائة وثلاثاً وثلاثين سنة. وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثلاثاً وتسعين سنة. وهو وصي أبيه.

ابن أرفخشذ

أَرْفَخَشْذ. قال النووي والتوزري بفتح الهمزة فراء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة فحاء ساكنة فشين زاد الثاني مفتوحة. فذال معجمات. قال الحافظ: ويقال فيه أرنخشذ بنون بدل الفاء والفخشذ باللام زاد صاحب «النور» الفشخذ باللام وتقديم الشين على الخاء قال السهيلي: تفسيره مصباح مضى. وشاذ مخفف بالسريانية: الضياء.

وأمه من بنات الملوك ابن خنوخ بن يرد بن قينان بن أنوش. قال ابن هشام: عاش أربعمائة عام وثلاثة أعوام وهو وصي أبيه. وقال ابن حبيب: أربعمائة سنة وستين سنة. وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثمانية وستين سنة.

وله من الذكور عابر وهو وصي ومالك وقينان. وهو أول من نظر في علم النجوم واستنبط ذلك من تنور صُفَّر كان كُتِب فيها علمها قبل الطوفان ودفن في الأرض فاستخرجه وعلم ما فيه.

ابن سام

سام: بسين مهملة مخفف الميم. روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه وصححه

الحاكم من حديث سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»^(١).

وروى البزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم، وولد حام القبط والبربر، والسودان»^(٢).
وسنده ضعيف.

قال النووي رحمه الله: لما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ولده سام، وكان ولد قبل الطوفان بثمانية وتسعين سنة، ويقال كان سام بكره. قال ابن هشام: إنه كان وصي أبيه وإنه ولي أهل الأرض. قال: وقال وهب رحمه الله تعالى: أتى الحواريون عيسى بن مريم ﷺ فسار بهم إلى قبر سام بن نوح فقال: أجبني يا سام بإذن الله تعالى. فقام بقدره الله كالنخلة فقال له عيسى: كم عشت؟ قال: عشت أربعة آلاف سنة فقال عيسى: كيف كانت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا. وإنه كان جزوعاً من الموت فسأل نوح ربّه أن لا يميت سام حتى يسأل الموت. قال: وإن ساماً اعتلت نفسه ومرض مرضاً شديداً على كبر فسأل ربّه الموت فمات.

وقال ياقوت في معجم البلدان: نوى - بفتح النون والواو - بُليدة من أعمال حوران من نواحي دمشق، وهي مدينة أيوب وبها قبر سام عليهما الصلاة والسلام.

تبيه: قال الشيخ برهان الدين الناجي الدمشقي في مؤلده المسمى بكثر الراغبين الغفأة: ليس سام نبياً خلافاً لما وقع لأبي الليث السمرقندي في بُشتانه فاحذره واحذر من قلده. انتهى.

وقد روى ابن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي رحمه الله تعالى أن ساماً كان نبياً. لكن الكلبي متروك.

ابن نوح

نبي الله ورسوله ﷺ. قال النووي: هو اسم أعجمي والمشهور صرفه وقيل يجوز صرفه وترك صرفه. انتهى.

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣١) وأحمد في المسند ٩/٥ والطبراني في الكبير ٢٥٤/٧، وابن كثير في البداية والنهاية ١/١١٥، وانظر الدر المنثور ٣/٣٢٧ كز العمال (٣٢٣٩٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٤٦/٢ وابن عدي في الكامل ٩١٩/٣.

وقيل إنه عربي واشتقاقه من ناح يَنُوح نَوْحاً ونياحة لأنه أقبل على نفسه باللوم والنُوح.

واختلف في سبب ذلك فقيل: سببه أنه كان ينوح على قومه ويتأسف لكونهم غرقوا بلا توبة ورجوع إلى الله تعالى. وقيل في اسمه غير ذلك مما لا أصل له. قال جماعة: واسمه عبد الغفار. وهو آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم إلا من نوح ﷺ.

وأثنى الله تعالى عليه في عدة آيات. قال ابن قتيبة: وكان نوح نجاراً.

وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بين نوح وآدم عشرة قرون»^(١).

قال الشَّعْبِيُّ^(٢) رحمه الله تعالى في العرائس: أرسل الله تعالى نوحاً إلى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وكان بَطْنَان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صَبَاحاً وفي النساءِ دَمَامَة، وكان نساء السهل صَبَاحاً وفي الرجال دَمَامَة، فكثرت الفاحشة من أولاد قابيل وكانوا قد أكثروا الفساد، فأرسل الله تعالى نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله تعالى ويحذِّرهم ويخوِّفهم فلم ينزجروا، فكان كما حكاه الله تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾.

ولما طال دعاؤه لهم وإيذاؤهم له وتماديهم في غيِّهم سأل الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فلما أخبره الله تعالى بأنه لم يبق في الأصلاب ولا في الأرحام مؤمن دعا عليهم فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذُرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ إلى آخرها. فأمره الله تعالى باتخاذ السفينة قال: يا رب وأين الخشب قال: اغرس الشجر. فغرس الساج وأتى على ذلك أربعون سنة فكفَّ عن الدعاء عليهم، وأقمم الله تعالى أرحام نساءهم فلم يولد لهم ولد، فلما أدرك الشجر أمره الله تعالى بقطعها وتجفيفه وصنعه الفلْكَ وعلمه كيف يصنعه، وجعل بابه في جنبه وكان طول السفينة ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين وشمكها إلى السماء ثلاثين والذراع إلى المنكب.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢١/٦ عن ابن عباس موقوفاً بلفظ «كان بين آدم ونوح عشرة قرون... الخ وعزاه للبراز وقال: فيه عبد الصمد بن النعمان وثقه ابن معين.

(٢) عامر بن سرحيل الشَّعْبِيُّ: بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. التقريب ٣٨٧/١.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان طولها ستمائة ذراع فأمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل جنس من الحيوان زوجين اثنين وحشرها الله تعالى إليه من البر والبحر. وأول ما حمل في السفينة الذرة وآخره الحمار.

قيل كان المؤمنون في السفينة سبعة: نوح وبنوه سام وحام وياث وأزواج بنيه. وقيل ثمانية. وقيل عشرة. وقيل اثنان وسبعون. وقيل ثمانون من الرجال والنساء.

وكان نوح عليه الصلاة والسلام أطول الأنبياء عمراً حتى قيل إنه عاش ألف سنة وثلاثمائة سنة. ولما نزل عليه الوحي كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة. فلبث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم.

قال في «المطلع»: ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان: شيطان نبينا محمد ﷺ وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام. وقال إبليس لنوح عليه الصلاة والسلام: خذ مني خَمْساً. فقال: لا أصدّقك فأوحى الله تعالى إليه: أن صدّقه في الخمس. قال: قل. قال إياك والكبير، فإنني إنما وقعت فيه بالكبير. وإياك والحسد فإن قابيل قتل هابيل أخاه حسداً. وإياك والطمع فإن آدم أورثه ما أورثه الطمع. وإياك والحرص فإن حواء وقعت فيما وقعت بالحرص. وإياك وطول الأمل فإنهما وقعا فيما وقعا فيه بطول الأمل.

وسماه الله تعالى عبداً شكوراً. روى الفريزباني وابن جرير والحاكم وصححه عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: كان نوح إذا لبس ثوباً أو طعم طعاماً حمد الله تعالى فسُمي عبداً شكوراً.

ومن وصاياه ﷺ ما رواه النسائي والحاكم والبزار عن رجل من الأنصار من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «قال نوح لابنه: إني أوصيك بوصية وقاصرها لكي لا تنساها: أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين. أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه وهما يكثران الولوج على الله تعالى: أوصيك بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض لو كانت في حلقة قصمتهما ولو كانت في كفة وزنتهما وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق وبها يُرزق الخلق وإن من شيء إلا يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تشبيحهم إنه كان حليماً غفوراً» وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه: أنهاك عن الشرك والكبر.

تنبيه حديث ابن مسعود مرفوعاً: «إن نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال: تنظر إلي وأنا أغتسل جار الله لونك. فاسودّ فهو أبو الشودان» رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بأن

في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة وقد ضعفوه. انتهى^(١).

والوارد في ذلك ما رواه الإمام أحمد وابن سعد وأبو داود والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»^(٢).

ابن لامك

لامك بميم مفتوحة وبكسر الكاف ويقال لمك بفتح اللام وسكون الميم. ويقال بخاء معجمة بدل الكاف. قال في التيجان: لامك بالعبراني. وبالعربي: لمك. وبالسرياني لمخ. وتفسيره: متواضع.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وهو أول من اتخذ العود والغناء ومصانع الماء.

قال ابن هشام: عاش سبعمائة وسبعين سنة.

ابن متوشلخ

متوشلخ بميم فمشاة فوقية مشددة مضمومتان وتفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتسكن فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر، فحاء معجمة. قال ابن حبيب: عاش تسعمائة وستين سنة. قال الجوزاني وأمه بروخا. وكان له إخوة انقرضوا وهو وصي أبيه.

ابن خنوخ

خنوخ بمعجمتين بعد الأولى نون بوزن ثمود. وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى. وقيل كذلك لكن بحذف الواو الأولى وقيل كذلك لكن بدل الحاء الأولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة. وهو إدريس النبي ﷺ فيما يزعمون.

روى الحاكم في المستدرک بسند وإيه عن وهب رحمه الله تعالى أنه سئل عن إدريس

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٢٩٩/١ وعزاه الحاكم عن ابن مسعود موقوفاً وصحح إسناده وقال في الدرر المنتثرة: رواه الحاكم عن ابن مسعود وصححه انتهى. ولابن أبي حاتم والحاكم أيضاً لكن بسند ضعيف عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٥) وأبو داود (٤٦٩٣) وأحمد في المسند ٤/٤٠٠، والحاكم في المستدرک ٦١/٢، والطبري في التفسير ١٧٠/١، وابن سعد في الطبقات ٦/١/١، وأبو نعيم في الحلية ١٠٤/٢.

فقال: هو جد أبي نوح. وقيل: جد نوح. قال الحافظ: والأول أولى، ولعل الثاني أطلق ذلك مجازاً لأن جد الأب جد.

وقد نقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح. قال الحافظ: وفيه نظر، فقد روى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إلياس هو إدريس ويعقوب هو إسرائيل. وروى نحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسنده ضعيف.

ووجه الدلالة أنه إن ثبت أن إلياس إدريس لزم أن يكون من ذرية نوح لا أن نوحاً من ذريته، لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى وَالْيَاسِينَ﴾ فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء أقلنا إن الضمير في قوله ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ﴾ لنوح أو لإبراهيم لأن إبراهيم كان من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في المبتدأ أن إلياس بن فنحاص بن العيزان بن هارون بن عمران عليهما الصلاة والسلام. وقال الحاكم في المستدرک: اختلفوا في نوح وإدريس فقيل: إن إدريس قبله. قال: وأكثر الصحابة على أن نوحاً قبل إدريس. كذا قال وقد جرى القاضي أبو بكر بن العربي على أن إدريس لم يكن جد نوح وإنما هو من بني إسرائيل؛ لأن إلياس قد ورد/ أنه من بني إسرائيل واستدل على ذلك بقوله ﷺ ليلة الإسراء للنبي ﷺ «مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح» ولو كان من أجداده لقال كما قال آدم وإبراهيم: والابن الصالح. وهو استدلال جيد. إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف، وليس نصاً فيما زعم. أشار إلى ذلك النووي.

وقول ابن إسحاق إن خنوخ هو إدريس فيما يزعمون أشار به إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب. وقال المازري: ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح، فإن قام الدليل على أن إدريس أرسل لم يصح قول النشابين إنه قبل نوح لإخبار النبي ﷺ في حديث الشفاعة: اتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. وإن لم يبق دليل جاء ما قالوا به وصح أن إدريس كان نبياً ولم يرسل.

قال الشهيلي: وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان. انتهى. والحديث رواه الطبراني والحاكم وابن جبران وصحاحه. وفيه أن إدريس كان نبياً رسولاً، وأنه أول من خط بالقلم.

وروى الحاكم بسند ضعيف عن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: كان إدريس رجلاً أبيض طويلاً ضخماً البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس، وكانت

إحدى عينيه أعظم من الأخرى وكان في جسده نقطة بيضاء من غير مرض. قال ابن قتيبة وكان رقيق الصوت.

وسمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله وسنن الإسلام. وهو أول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبل يلبسون الجلود. واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوه. فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث.

قال ابن قتيبة: وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة.

وقال في المطلع: إدريس بالسريانية خنوخ. ومعناه كثير العبادة وأما إدريس فاسم أعجمي غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة. وسمي به لكثرة ما درس من كتب الله عز وجل، فإنه كان يحفظ صحف آدم وصحف شيث على ظهر قلبه، وكانت صحف آدم إحدى وخمسين صحيفة وصحف شيث عشرين صحيفة، وصحفه خاصة ثلاثون، وكان يحفظ الجميع ويدرسه. وكان إدريس أول من خاط وأول من أخبر عن علم الهيئة والحساب وأحكام النجوم بالتأييد السماوي. رفع الله تعالى عنه بدعائه إحساس حرارة الشمس، وعبد الله تعالى حتى تمت الملائكة صحبته.

ابن يرد

يُرد بمشاة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فذال مهملة ونقطها الجواني. وعليه جرى الملك المؤيد في تاريخه. قال ابن هشام في التيجان: اسمه في التوراة يارد عبراني وتفسيره ضابط. واسمه في الإنجيل بالسريانية يرد تفسيره بالعربي: ضبط أي ضبط في الإيلاء فعمل بأمر الله تعالى، فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله تعالى وعاش تسعمائة سنة واثنين وستين سنة وهو وصي أبيه. قال ابن حبيب ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة.

ابن مهلاييل

مهلاييل: ميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف. وقد يقال بالباء بعد اللام الأولى. قال السهيلي معناه الممدح قال في التيجان: وولي الأرض بوصية من أبيه. واسمه بالسريانية في الإنجيل مهلاييل وتفسيره بالعربي يسبح الله. فسار بأمر الله، فلما بلغ الغاية من العمر قبضه الله، وعاش مائتي سنة وعشرين سنة قال السهيلي: وفي زمنه كان بدء عبادة الأصنام.

ابن قينن

قَينن: بقاف مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فنونين الأولى منهما مفتوحة وزن جعفر ويقال قينان بالألف قال في التيجان: قينان عبراني وتفسيره باللسان العربي مستوى واسمه في الإنجيل

قانيان وتفسيره بالعربي عيسى. وهو وصي أبيه. وخليفته. وقام بحق الله تعالى، وبلغ من العمر مائة سنة وعشرين سنة قال في الثور: قال بعض مشايخي إن قينان هو الذي بنى أنطاكية.

ابن يانث

يانث: بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة. ويقال أنوش بفتح الهمزة وضم النون. قال في التيجان: هو باللسان السرياني: إنوش بكسر الألف وتفسيره باللسان العربي صادق. وهو ولي أمر الله تعالى في الأرض فعمل بطاعة الله حتى بلغ من العمر تسعمائة وخمسين سنة. قال السهيلي: وهو أول من غرس النخلة وبؤب الكعبة وبذر الحبة. وقال أبو الحسن بن الأشرف أبي العباس أحمد بن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أول من زرع الحبة آدم، فإنه كان يحرق ويوزع قال الجواني: وأمه لبود بنت آدم وله إخوة بنون وبنات انقرضوا.

ابن صيث

صيث: بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة ويقال فيه شيث بإمالة الشين وبالصرف فيهما ويقال بلا صرف. ويقال فيه شَيْث بفتح الشين وتشديد الياء بلا صرف وتفسيره هيئة الله ويقال عطية الله. وقال ابن هشام: نُصِبَ لَأَن عَلَيْهِ وَعَلَى ذَرِيَّتِهِ نُصِبَتِ الدُّنْيَا، وَكَانَ أَجْمَلَ وَلَدِ آدَمَ وَأَفْضَلَهُمْ وَأَشْبَهُهُمْ بِهِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، وَكَانَ وَصِيَّ أَبِيهِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ، وَهُوَ أَبُو الْبَشَرِ كُلِّهِمْ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ أَنْسَابُ النَّاسِ، وَعَاشَ تِسْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَإِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

ابن آدم

آدم ﷺ: يكنى أبا البشر وآدم والخليفة. فأما آدم فقيل إنه سرياني وهو عند أهل الكتاب آدم بإشباع فتحة الدال بوزن خاتام، ووزنه فاعال وامتنع من الصرف للتعجمة والعلمية. وقال الثعلبي: التراب بالعبرانية آدم فسمي به آدم، وحذفت منه الألف الثانية وقيل هو عربي، وجزم به الجوهري والجواليقي. ولم يحك في المَطَّلَعِ غَيْرُهُ.

واختلف في اشتقاقه فقيل هو بوزن أَفْعَلٍ مِنَ الْأُذْمَةِ وَقِيلَ مِنَ الْأَدِيمِ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ. رواه الفريزباني وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه.

وروى ابن سعد وعبد بن شميم وابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال: تدرون لم سمي آدم؟ لأنه خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ وَوَجَّهَهُ بِأَن يَكُونَ كَأَغْنٍ وَمَنْعَ مِنَ الصَّرْفِ لِلْوِزْنِ وَالْعِلْمِيَّةِ، وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَدَمْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا خَلَطْتُ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّهُ كَانَ مَاءً وَطِينًا فَخَلَطَا جَمِيعًا. وقال قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير قطرب: إنه لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة فيه أصلية فلم يكن يمنعه من الصرف مانع، وإنما

هو على وزن أفعال من الأذمة. قال السهيلي: وهذا القول ليس بشيء لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أفعال تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأذمة.

وأما الخليفة فلقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ والخليفة والخليفة: من يَخْلُفُ مَنْ تَقَدَّمَه، وكان آدم خلف قوماً من الخلق يسمون الجان، ولأنه ناب مناب ملائكة السماء.

وأما البشر فلقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ وقيل: وسمي بشراً لمباشرته أعظم الأمور. وقيل لما كان في وجهه من البشر والبشاشة.

وأما الإنسان فلقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ وسمي بذلك لأنسه بجنسه فإن الإنسان من اجتمع فيه اثنتان: أنسه بالغير وأنس الغير به. وقيل: اشتقاقه من النوس وهو الحركة لكثرة حركته فيما يتحراه. وقيل: من الإيناس وهو الإبصار لأنه يدرك يبصره الظاهر ويبصره الباطن.

واختلفت الآيات فيما بدئ من خلق آدم، ففي موضع: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ وفي موضع ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ وفي موضع ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ وفي موضع ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ قال العلماء: وهذه الآيات راجعة إلى أصل واحد وهو التراب الذي هو أصل الطين، فأعلمنا الله تعالى أنه لما خلقه من تراب جعله طيناً، ثم انتقل فصار حمأ مسنوناً، ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار. قال الثعلبي في قوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال العلماء خطأ عدو الله تعالى في تفضيله النار على الطين، لأن الطين أفضل من النار، لوجوه أحدها: أن من جواهر الطين الرزانة والشكون والوقار والحلم والأناة والحياء والصبر، وذلك سبب توبة آدم وتواضعه فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية. ومن جواهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب، وذلك سبب استكبار إبليس فأورثه اللعنة والهلاك.

الثاني: أن الجنة موصوفة بأن ترابها المسك ولم يُثقل أن فيها ناراً.

الثالث: أنها سبب العذاب بخلاف الطين.

الرابع: أن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ﴾^(١).

وفضّل الله تعالى آدم بأُمر: خلّقه بيده وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته واصطفاه، وكرّم ذريته وعلمهم جميع الأسماء، وجعله أول الأنبياء وعلمه ما لم تعلم الملائكة المقربون، وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصّديقين. واشتهر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة ﷺ. وقد بسطت الكلام على الأنبياء المذكورين في النسب الشريف مع تراجم بقية الأنبياء في كتاب الجواهر النفايس في تحجير كتاب العرائس أعان الله على إكماله وتحريره.

الباب الخامس

في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن العواتك والفواطم»

روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم^(١) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ابن العواتك من سليم» سيابة بمهملة مكسورة ثم مشاة تحتية مخففة فموحدة^(١).

وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال في بعض غزواته «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك»^(٢).

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أجزى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر» يعني فرسه.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبين قال: يُروى أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «أنا ابن الفواطم»^(٣).

قال في القاموس: عتك يَعتِك: كز في القتال. ثم قال: وعتكت المرأة: شرفت ورأسَتْ. ثم قال: والعاتك: الكريم والخالص من الألوان. ثم قال: والعاتكة^(٤) من النخل التي تتأبّر والمرأة المُخمّرة^(٥) من الطيب.

وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة: الطاهرة. قال في الصحاح والقاموس: العواتك من جدات النبي ﷺ تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالح أي بالجيم بن هلال أم جدّ هاشم. وعاتكة بنت مروة بن هلال بن فالح أم هاشم. وعاتكة. بنت الأوقص بن مروة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبَل أمّه أمنة بنت وهب. وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم.

وجرى في النهاية على أن العواتك من بني سليم ثلاثة، لكنه قال عاتكة بنت هلال بن فالح هي أم عبد مناف أبو قصي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكون أم قصي والد

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠١/٧، والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٥/٥، وابن كثير في البداية والنهاية وذكره الهيثمي في المجمع ٢٢٢/٨ وعزاه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري ٨١/٦ عن البراء دون قوله «أنا ابن العواتك» (٢٨٦٤).

(٣) أخرجه في تهذيب تاريخ دمشق ٢٨٩/١.

(٤) في أ: والعاتك.

(٥) في أ: المخمرة.

عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم. فإما أن يكون لكل واحدة منهما إسمان، أو أحدهما الاسم والآخر اللقب.

قال في النهاية: فالأولى من العواتك عمه الثانية، والثانية عمه الثالثة.

وروى ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته ﷺ أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمية وقضاعية.

وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربث عن ذكرهن.

والحاصل أنهن من جملة الجدات الطاهرات، وتخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن، وإما لشهرتهن، وإما لغير ذلك.

قال الإمام الحلبي^(١) رحمه الله تعالى: لم يُرد ﷺ بذلك الفخر وإنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن. كرجل يقول: كان أبي فقيهاً. لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه. قال: وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر، وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء والله تعالى أعلم.

(١) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي، أبو عبد الله الحلبي البخاري. قال الحاكم: أوجد الشافعيين بما وراء النهر، وأنظرهم وآدبهم بعد أستاذه أبي بكر القفال والأودني. وكان مقدماً فاضلاً كبيراً، له مصنفات مفيدة ينقل منها الحافظ أبو بكر البيهقي كثيراً. وقال في النهاية: كان الحلبي رجلاً عظيم القدر، لا يحيط بكنه علمه إلا غواص. ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، ومات في جمادى - وقيل: في ربيع - الأول سنة ثلاث وأربعمائة. ومن تصانيفه «شعب الإيمان». انظر الطبقات لابن قاضي شعبة ١/١٧٨، ١٧٩، والأعلام ٢/٢٥٣ ووفيات الأعيان ١/٤٠٣، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٠.

جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة

روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قال: قدمنا اليمنَ في رحلة الشتاء فنزلت على خَيْرٍ من اليهود فقال لي رجل من أهل الزُّبُور، يعني الكتاب: ممن الرجل؟ قلت من قريش. قال من أيهم؟ قلت: من بني هاشم. قال: أتأذن لي أن أنظر إلي بعضك؟ قلت: نعم، ما لم يكن عورة. قال ففتح إحدى مِنخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال: أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً وفي الأخرى نبوة وأنا نجد ذلك في بني زُهرة فكيف ذلك. قلت: لا أدري قال هل لك من شاعة قلت: وما الشاعة؟ قال الزوجة. قلت؛ أما اليوم فلا. فقال: إذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت أهيب بن عبد مناف وزوج ابنه عبد الله أمانة بنت وهب فولدت له رسول الله ﷺ. فقالت قريش: فلج عبدُ الله على أبيه.

الشاعة: بشين معجمة وعين مهملة: الزوجة سميت بذلك لمتابعتها الزوج وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره. فلج بفتح أوله وثانيه: ظفر بما طلب.

وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال: كان عبد الله أحسنَ رجل رُئي قط، خرج يوماً على نساء قريش فقالت امرأةٌ منهن: أيتكنُ تزوج بهذا الفتى فتصطبُّ النورَ الذي بين عينيه فإني أرى بين عينيه نوراً؟ فتزوجته أمانة بنت وهب. تصطب: تشكُّب وتُدخل.

وروى الزُّبَيْرُ بن بَكَّار عن أن سَوْدَةَ بنت زُهرة بن كلاب الكاهنة قالت يوماً لبني زهرة: إن فيكم نذيرة أو تلد نذيراً فاعرضوا علي بناتكم. فعرضنَ عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين، حتى عُرضت عليها أمانة بنت وهب فقالت هذه: النذيرة أو تلد نذيراً له شأن وبرهان منير. ولما سئلت عن جهنم قالت: سيُخبركم عنها النذير.

الباب الثاني

في حمل أمانة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي من طريق يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال: إن عبد المطلب أخذ بيد ابنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد الغزى بن قُصَيِّ فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله؟ فقال مع أبي. فقالت لك عندي من الإبل مثل الذي نُحرث عنك وَقَعَ عليّ الآن فقال لها: إني مع أبي لا أستطيع خِلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئاً. فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُهرة وهب يومئذ سيّد بني زهرة نسباً وشرافاً فزوجه أمانة بنت وهب بن عبد مناف، وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً. فذكروا أنه دخل عليها حين أمليتها مكانه، فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله ﷺ، ثم خرج فمر على تلك المرأة التي قالت له ما قالت فلم تقل شيئاً، فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم مثل الذي عرضت بالأمس؟ فقالت: فارقك النور الذي معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة.

وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر في الجاهلية واتبع الكتب يقول: إنه لكائين في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل. فقالت في ذلك شعراً واسمها أم قُتَال:

الآن وَقَدْ ضَيَعْتَ مَا كُنْتَ قَادِرًا عَلَيْهِ وَفَارَقَكَ الثَّورَ الَّذِي جَاءَنِي بِكََا
غَدَوْتُ عَلَيْنَا حَافِلًا فَلَا قَدْ بَدَلْتَهُ هُنَاكَ لِعَيْرِي فَأَلْحَقْنِ بِشَأْنِكَا
وَلَا تَحْسَبْنِي الْيَوْمَ حِلْوًا وَلَيْتَنِي أَصَبْتُ جَنِينًا مِنْكَ يَا عَبْدَ دَارِكَا
وَلَكِنْ ذَا كَمْ صَارَ فِي آلِ زُهْرَةَ بِهِ يَدْعَمُ اللَّهَ الْبَرِيَّةَ نَائِسِكَا

وقالت أيضاً:

عَلَيْكَ بِآلِ زُهْرَةَ حَيْثُ كَانُوا وَأَمِنَةَ الَّتِي حَمَلْتُ غُلَامَا
تَرَى الْمَهْدِيَّ حِينَ تَرَى عَلِيَّهَا وَنُورًا قَدْ تَقَدَّمَهُ أَمَامَا
فَكُلُّ الْخَلْقِ يَرْجُوهُ جَمِيعًا يَسُودُ النَّاسَ مُهْتَدِيًا إِمَامَا
بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ صَفَاءٍ فَأَذْهَبَ نُورُهُ عَنَا الظُّلَامَا
وَذَلِكَ صُنْعُ رَبِّي إِذْ حَمَاهُ إِذَا مَا سَارَ يَوْمًا أَوْ أَمَامَا
فِيهِدِي^(١) أَهْلَ مَكَّةَ بَعْدَ كُفْرٍ وَيَفْرِضُ بَعْدَ ذَلِكَ الصِّيَامَا

(١) في أ: فهدي.

قصة أخرى.

روى أبو نعيم والخرائطي^(١) وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عكرمة عنه، وابن سعد، عن أبي الفياض الخثعمي وابن سعد، عن أبي يزيد المدني، أن عبد المطلب لما خرج بابنه ليزوجه مرّ به على امرأة كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مثر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

أَمَا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِجْلُ لَا حِجْلٌ فَاسْتَبِينَهُ^(٢)
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبَغِينَهُ يَخْمِي الْكَرِيمَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

ثم مضى مع أبيه فزوجه أمانة بنت وهب فأقام عندها ثلاثاً، ثم مرّ على تلك المرأة فلم تقل له شيئاً، فقال لها: مالك لا تعرضين عليّ ما عرضت عليّ بالأمس؟ فقالت: من أنت؟ قال: أنا فلان. قالت: ما أنت هو، ولين كنت ذلك لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن، ما صنعت بعدى؟ فأخبرها. فقالت: والله ما أنا بصاحبة رية ولكن رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراه اذهب فأخبرها أنها حملت خيراً أهل الأرض ثم أنشأت تقول:

إِنِّي رَأَيْتُ مَخِيلَةً لَمَعَتْ فَتَلَأَلَتْ بِحَنَاتِمِ الْقَطْرِ
فَلَمَّا هَا نُورٌ يُضِيءُ لَهُ مَا حَوْلَهُ كَمَا ضَاءَ الْبَدْرِ
وَرَجَّوْهُنَّهَا فَخَرَّ أَبْوؤُ بِهِ مَا كُلُّ قَادِحٍ زَنْدَهُ يُورِي
لَهُ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ثَوْبِيكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِي

وقالت أيضاً:

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أَحْيِكُمْ
كَمَا غَادَرَ الْمِضْبَاحُ بَعْدَ حُبُوهِ
وَمَا كُلُّ مَا يَخْوِي الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَمِائِنُهُ
أُمَيْتُهُ إِذْ لِنَبَاهِ يَغْتَلِبُجَان
فَتَائِلٌ قَدْ مِثَّتْ لَهُ بِدِيهَانِ
بِحَزْمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ بِتَوَانِي
سَيَكْفِيكَ جَدَانِ يَضْطَرِعَانِ

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري: فاضل، من حفاظ الحديث. من أهل السامرة بفلسطين، ووفاته في مدينة بافا. من كتبه «مكارم الأخلاق - ط» و «مساوي الأخلاق - خ» و «اعتلال القلوب - خ» في أخبار العشاق، و «هواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان - خ» و «فضيلة الشكر - خ». توفي سنة ٣٢٧هـ. انظر الأعلام ٧٠/٦، وشذرات الذهب ٣٠٩/٢.

(٢) البيتان في الروض الأنف ١٨٠/١، والبداية والنهاية ٢٥٠/٢.

سَيَكْفِيكَهُ إِذَا يَدٌ مَقْفَعِلَةٌ وَإِذَا يَدٌ مَبْسُوطَةٌ بَبْنَانٍ
وَلَمَّا قَضَتْ مِنْهُ أَمِينَةٌ مَا قَضَتْ نَبَا بَصِيرِي عَنْهُ وَكُلُّ لِسَانِي (١)

وروى ابن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زُمعة عن عمه، والبيهقي عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال: كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به أمانة كانت تقول: ما شعرت أني حملتُ به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا أنني أنكرت رفع حِيضتي وربما ترفعني وتعود وأتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال لي هل شعرت أنك حملت؟ فأقول: ما أدري فقال: إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبیها وذلك يوم الإثنين وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وضع فسُمِّيَ محمداً. قالت: فكان ذلك مما يُقِنُّ عندي الحمل، ثم أمهلني حتى إذا دنث ولادتي أتاني ذلك فقال قولي:

أَعْيَدُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

قالت: فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائي فقلن: تعلقي عليك حديداً وفي عضدك وفي عنقك. ففعلت فلم يكن يُترك علي إلا أياماً فأجده قد قطع، فكنت لا أتعلقه.

[ولبعضهم شعر:]

حَمَلْتُهُ أَمِينَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتُ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ
حَمَلًا خَفِيًّا لَمْ تَجِدِ أَلَمًا بِهِ وَتَبَاشَرْتُ وَخَشُ الْفَلَاحِ فَرَحًا بِهِ
وَاسْتَبَشَرْتُ مِنْ نُورِهِنَّ وَكَيْفَ لَأَ وَهُوَ الْغِيَاثُ وَرَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

قولها: ولا وجدت له ثقلاً: قال في الزُّهر في حديث شداد عكسه، وجمع بأن الثقل في ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجاً عن المعتاد. قلت: وبذلك صرح الحافظ أبو نُعَيْمٍ رحمه الله تعالى.

وعن بُرَيْدَةَ وابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالوا: رأت أمانة وهي حامل برسول الله ﷺ فقيل لها: إنك حبلی بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدته فسميه أحمد أو محمداً أو علقني عليه هذه. فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها:

أَعْيَدُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ
وَكُلُّ خَلْقِي زَائِدٍ مِنْ قَائِمٍ وَقَاصِدٍ
عَنِ السَّبِيلِ حَائِدٍ عَلَى الْفَسَادِ جَاهِدِ
مِنْ نَافِثٍ أَوْ عَاقِدِ وَكُلُّ خَلْقِي مَارِدِ

يَأْخُذُ بِالْمَرَايِدِ فِي طُرُقِ الْمَوَارِدِ

أَنَّهُمْ عَنْهُ بِاللَّهِ الْأَعْلَى، وَأُحْوَطَهُ مِنْهُمْ بِالْيَدِ الْعُلْيَا وَالْكَفِّ الَّذِي لَا يُرَى، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَحِجَابُ اللَّهِ دُونَ عَادِيهِمْ، لَا يَطْرُدُونَهُ وَلَا يَضْرِبُونَهُ فِي مَقْعَدٍ وَلَا مَنَامٍ وَلَا سَيْرٍ وَلَا مَقَامٍ، أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرَ الْأَيَّامِ.

رواه أبو نُعَيْمٍ وسنده واه جداً، وإنما ذكرته لأتبعه عليه لشهرته في كتب الموالي. قال الحافظ أبو الفضل العراقي في مولده إن من قوله «وعلقتي عليه هذه» إلى آخره أدرجه بعض القصاص.

وروى البيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: أمرت آمنة وهي حُبْلَى برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد.

وروى الحاكم وصححه البيهقي عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا؟ يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: «أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عَيْسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قِصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ».

وروى ابن سعد وابن عساکر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آمنة قالت: لقد عَلِقْتُ بِهِ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتَهُ.

واختلفوا في يوم ابتداء الحمل فقليل: في أيام التشريق. وعليه فيكون مولده في رمضان وقيل في عاشوراء وقيل غير ذلك.

قال أبو زكريا يحيى بن عائد رحمه الله تعالى في مولده: بقي ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلًا لَا تَشْكُو وَجَعًا وَلَا مَغْصًا وَلَا رِيحًا وَلَا مَا يَغْرُضُ لِدَوَاتِ الْحَمْلِ مِنَ النِّسَاءِ.

قال في العُزْر: وهو الصحيح. وقيل: كانت مدة الحمل عشرة أشهر. وقيل ثمانية. وقيل سبعة.

تنبهان

الأول قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى: وسيأتي أنها رأت النور أيضاً خرج منها عند الولادة. وهذا أولى لتكون طُرُقُهُ متصلة. ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعت ولا مانع من ذلك. ولا يكون بين الحديثين تعارض انتهى.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: قوله حين «حملت به» هي رؤيا منام وقعت في الحمل،

وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية عين كما سيأتي.

الثاني: في شرح غريب ما تقدم:

الآن: اسم للوقت الذي أنت فيه: جاء فعل ماضي قصره للنظم. بكًا: بمعنى مع. أي فارقك النور الذي كان معك. حافلاً: بالحاء المهملة أي ممتلاً من النور أو المني. الشأن: الأمر والحال والخطب. خلواً: أي خالية من الزوج. أصبت: أدركت. جنيناً بالجيم كما في خط مغلطاي في الزهر. وفي نسخة صحيحة من دلائل النبوة بالحاء المهملة وموحدتين. قد أعم. بعين مهملة. وفي نسخة: به يدعم الله البرية بمشاة تحتية فдал فعين مهملتين أي يقومها. البرية: الخلق تراً عليها: أي واقعها، براه: خلعه. الصفاء: ممدود بخلاف الكدر. حباه بالمهملة والموحدة أي أعطاه. تباله: بناء مشاة فوقية فباء موحدة مفتوحتين: بلد صغير من اليمن. مخيلة بميم مفتوحة فحاء معجمة مكسورة. موضع الخيل، وهو الظن، كالمظنة، وهي السحابة الخليفة بالمطر ويجوز أن تكون مسماة بالمخيلة التي هي المصدر كالمحبة من الحبس.

الحناتم: بحاء مهملة فنون فألف فمشاة فوقية: سحائب سود، لأن السواد عندهم خضرة. أبوء به: أرجع. الزند وزان قلنس: الذي يُقدح به النار وهو الأعلى، وهو مذكر والسفلى زنده بالهاء ويجمع على زناد. يُوري: يوقد.

غادرت: تركت أمينة تصغير آمن. خبوه. طفئة ميثت: بمشاة تحتية ففاء مثلة يقال: مات فلان الدواء يميته ميثاً. ويؤثته مؤثاً مرسه التلاد والتاليد: المال القديم. وخلافه: الطارف والطريف.

جدان: الجد بفتح الجيم الحظ. والجد: الغنى. مُقْفَعِلَةٌ: بقاف ففاء فعين مهملة: أي منقبضة يقال اقفعلت يده إذا انقبضت وتشنجت. البتان: الأصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة. نبا: ارتفع. كلُّ يقال كلُّ من الإعياء كلالاً وكلالَةً. والبصرُ واللسان كلَّة وكلولاً. ما شعرت. بفتح أوله وثانيه: أي ما علمت. ثقله بشاء مثلة ففاف فلام مفتوحات أي ثقلاً وفتوراً حيضتي. بكسر الحاء المهملة: الاسم من الحيض والحال التي تلزمها الحائض من التجنب. فأما الحيضة بالفتح فالمرة الواحدة من رفع الحيض ونوبه. وقولها: وأبا بين النائم واليقظان على إرادة الشخص. والله تعالى أعلم.

الباب الثالث

في وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى. ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله ﷺ حامل به.

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري، وصححه الذهبي وقال ابن كثير إنه المشهور. وقال ابن الجوزي: إنه الذي عليه مُعْظَمُ أهل السُّنَنِ، ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي عن قيس بن مخزومة رضي الله تعالى عنه.

قال غير ابن إسحاق: وذلك حين تمَّ لها شهران. وقيل إن رسول الله ﷺ كان في المهد حين توفي أبوه. وعليه فقبل وله شهران. وقيل ثمانية وعشرون شهراً. وقيل تسعة أشهر، ونقل الشَّهيدِيُّ عن الدُّولَابِيِّ أَنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ قُلْتُ: وَالْحَقُّ أَنَّهُ قَوْلُ كَثِيرِينَ لَا أَكْثَرِينَ.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب، وعن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة رحمهما الله تعالى قالاً: خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة في غير من غيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجارتهم، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض، فقال: أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا: خلَّفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضاً، فبعث عبد المطلب أكبرَ ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته. وإخوته وأخواته وجدداً شديداً. ورسولُ الله ﷺ حَمَلٌ، ولعبد الله بن عبد المطلب يومَ توفي خمس وعشرون سنة.

قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وستة. وقال الحافظ العلامي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثمانين سنة قال الواقدي: ولم يتزوج عبدُ الله قط غير أمنة. وأمنة لم تتزوج قط غير عبد الله.

أَخَذَ الْإِلَهُ أَبَا الرَّسُولِ وَلَمْ يَزَلْ بِرَسُولِهِ الْقَرْدَ الْيَتِيمِ رَحِيمًا
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمُفْرَدٍ فِي يُثْمِهِ وَالدُّرَّ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ يَتِيمًا

لطيفة: نقل أبو حيان في بحره وغيره عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه قال: إنما يتم رسولُ الله ﷺ لئلا يكون عليه حقٌ لمخلوق.

وقال ابن العماد في كشف الأسرار: إنما رباه يتيماً لأن أساس كل كبير صغير وعقبى كل حقير خطير. وأيضاً لينظر ﷺ إذا وصل إلى مدارج عزِّه إلى أوائل أمره ليعلم أن العزيز من

أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى وَأَنَّ قُوَّتَهُ لَيْسَتْ مِنَ الآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَلَا مِنَ الْمَالِ بَلْ قُوَّتُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى. وَأَيْضاً لِيَرْحَمَ الْفَقِيرَ وَالْأَيْتَامَ.

وقالت أمنة أم رسول الله ﷺ تزوي زوجها. كما ذكر ذلك ابن إسحاق في المبتدأ وابن سعد في الطبقات. رحمهما الله تعالى.

عَفَا جَانِبَ الْبَطْحَاءِ مِنْ ابْنِ هَاشِمٍ وَجَاوَزَ لِحُدَا حَارِجاً فِي الْعَمَاغِمِ
دَعَّيْتُهُ الْمَنَائِيَا بَعْتَةً فَأَجَابَهَا وَمَا تَرَكْتُ فِي النَّاسِ مِثْلَ ابْنِ هَاشِمٍ
عَشِيَّةَ رَاحُوا يَحْمِلُونَ سَرِيرَهُ يُعَاوِرُهُ أَصْحَابُهُ فِي التَّرَاحِمِ
فَإِنْ يَكُ غَالَتُهُ الْمَنَائِيَا وَرَزِيْبُهَا فَقَدْ كَانَ مِعْطَاءَ كَثِيرِ التَّرَاحِمِ

وقالت أيضاً، أورده القاسم الوزيري المغربي رحمه الله تعالى ورضي عنه تراثي عبد الله زوجها والد رسول الله ﷺ:

أَضْحَى ابْنُ هَاشِمٍ فِي مَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ فِي حُفْرَةٍ بَيْنَ أَحْجَارٍ لَدَى الْحَصْرِ
سَقَى جَوَائِبَ قَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْبَتْ أَحْمَمُ الذَّرَى مَلَانَ دُو دُرِّ

تفسير الغريب

التابعة: قال في الزهر بناء مثناة فوقية فباء موحدة فعين مهملة. الْعَمَاغِمِ بغينين معجمتين بعد كل ميم بعد الأولى أَلْف: الأغطية. يُعَاوِرُهُ: يتداولونه بينهم. مَهْمَاءُ أَي مَفَازَةٌ. والجمع مَهَامِهِ. أَحْمَمُ الشَّيْءِ، قَرِيبٌ وَدَنَا. الذَّرَى. بفتح الذال المعجمة اسم لما ذرته الريح واسم الدمع المصبوب. الْعِيْرَاتُ بكسر العين وفتح الياء جمع عير. كذا جمعوه والقياس التسيكين.

قال محمد بن عمر الأشلمي رحمه الله تعالى: ترك عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله ﷺ من أبيه.

الباب الرابع

في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه

وفيه فصلان: الأول: في بيان يومه، وشهره، وعامه.

الصواب: أنه ﷺ ولد يوم الاثنين. روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الاثنين فقال: «ذاك يومٌ ولدت فيه. أو قال أنزل عليّ فيه»^(١).

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين واستنسى يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين.

وفي بعض الطرق عند ابن عساکر: وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾ وكانت وقعة بدر يوم الاثنين.

قال ابن عساکر: المحفوظ أن وقعة بدر ونزول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ يوم الجمعة.

وروى الزبير بن بكار وابن عساکر عن معروف بن خزبوذ رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في المورد: الصواب أنه ﷺ ولد في النهار، وهو الذي ذكره أهل السير. وحديث أبي قتادة مصرح به.

وروى الأربعة عن سعيد بن المسيّب رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله ﷺ عند إبهار النهار، وحزم به ابن دحية، وصححه الزركشي رحمه الله تعالى في شرح البردة ولبعضهم في ذلك.

يَا سَاعَةَ فَتَحَ الْهُدَى أَرْفَادَهَا لُطْفًا وَقَدْ مَنَحَ الْجَزَا إِشْعَادَهَا
لَا حَتَّ بِشَهْرِ رَبِيعِ الزَّاكِي الَّذِي فَاقَ الشُّهُورَ جَلَالَةً إِذْ سَادَهَا
حَيْثُ النَّبُوَّةُ أَشْرَقَتْ بِمَآثِرِ كَالشُّهْبِ لَا يُحْصَى الْوَرَى تَعْدَادَهَا
حَيْثُ الْأَمَانَةُ وَالرَّسَالَةُ قَدْ بَدَتْ يُغْلِي لِمَكَّةَ غَوْرَهَا وَنَجَادَهَا

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وأما ما روي من تدلّي النجوم ضعيف، لاقتضائه أن الولادة كانت ليلاً.

(١) أخرجه مسلم ٨١٩/٢، كتاب الصيام (١٩٧-١٦٢) وأحمد في المسند ٢/٢٠٠.

قال الزركشي: وهذا لا يضلح أن يكون تعليلاً فإن زمان النبوة صالح للخوارق، ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً.

شعر:

يَا سَاعَةَ نِلْنَا السَّعَادَةَ وَالْهَنَاءَ فِيهَا بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
تَمَّتْ لَنَا أَفْرَاحُهَا بِظُهُورِهِ وَتَكَمَّلَتْ فِي شَهْرِ مَوْلِدِ أَحْمَدِ

غيره لبعضهم رحمه الله تعالى.

تَوَالَتْ أُمُورُ السَّعْدِ فِي خَيْرِ سَاعَةٍ بِمَوْلِدِ خَيْرِ الرُّسُلِ فِي سَاعَةِ السَّعْدِ
فَيَا طَيْبَ أَوْقَاتٍ وَيَا طَيْبَ مَوْلِدِ وَيَا طَيْبَ مَوْلُودِ حَوَى سَائِرِ الْمَجْدِ

قال ابن كثير والحافظ وغيرهما: ثم إن الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع

الأول.

قال السهيلي: وهو المعروف. ونقل بعضهم فيه الإجماع.

يَقُولُ لَنَا لِسَانَ الْحَالِ مِنْهُ وَقَوْلُ الْحَقِّ يَغْدُبُ لِلْسَّمِيعِ
فَوَجَّهِي وَالزَّمَانَ وَشَهْرَ وَضَعِي رَبِيعٌ فِي رَبِيعِ فِي رَبِيعِ

قال بعض أهل المعاني: كان مولده ﷺ في فصل الربيع وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض، ويتعقد في سلك هذا النظام، ما هيأ الله تعالى له ﷺ من أسماء مُرَبِّيهِ ففي الوالدة والقابلة الأيمن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والنماء، وفي مرضعيه ﷺ الآتي ذكرهما الثواب والحلم والسعد.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: لاثنتي عشرة ليلة [خلت] منه ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف عن جابر وابن عباس. قال في الغرر: وهو الذي عمل العمل. وقيل لليلتين خلتا منه وقدمه في الإشارة، وقيل لثمان. ونقل أبو عمر عن أصحاب الرّيح أنهم صححوه ورجحه ابن دحية. وقال الحافظ: إنه مقتضى أكثر الأخبار. وقيل: لعشر. حكاه الدمياطي عن جعفر الباقر وصححه. وقيل: لسبع عشرة. وقيل لثماني عشرة، وقيل: في أوله حين طلع الفجر.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: عام الفيل. قال ابن كثير: وهو المشهور عند الجمهور. وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي^(١) شيخ البخاري: وهو الذي لا يشك فيه أحد من

(١) إبراهيم بن المثني بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن جزام بالزراي الأسيدي الحزامي أبو إسحاق المدني أحد كبار العلماء المحدثين. وثقه ابن معين والنسائي وأبو حاتم والدارقطني، وذمه أحمد لكونه خلط في القرآن. قال يعقوب الفسوي: مات سنة ست وثلاثين ومائتين. الخلاصة ٥٧/١.

العلماء. وبالغ خليفة بن خياط وابن الجزار وابن دحية وابن الجوزي وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع.

وروى البيهقي والحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي في مختصره، وصححه في تاريخه الكبير عن يحيى بن معين، عن حجاج بن محمد، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل.

قال الحافظ في شرح الدرر: والمحفوظ لفظ العام. وقيل: يطلق اليوم ويراد به مُطلق الوقت، كما يقال يوم الفتح، ويوم بدر، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول وبذلك صرح ابن جبان في تاريخه فإنه قال: ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبابيل على أصحاب الفيل. قال: ثم وجدت الحديث عن ابن مسعود عن يحيى بن معين بسنده المذكور قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل يعني عام الفيل.

وروى ابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قال: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا ليدنين.

وسأل عثمان بن عفان^(١) قُبات بن أشيم الكِنَاني ثم اللَيْثي: يا قُبات أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسئ منه ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ووقفت بي أمي على خذق الفيل أخضر مُجِلا.

مخزومة بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة. ومات على دينه. ليدنين: قال أبو ذر المشهور فيه: ليدنين بالناء يقال فلان لدة فلان إذا ولد معه في وقت واحد. قال الجوهري: لدة الرجل تزبه والهاء عوض عن الواو الذاهبة منه، لأنه من الولادة. وهما ليدان والجمع ليدات وليدون. التزب بكسر التاء المثناة الفوقية وإسكان الراء وبالموحدة: من ولد معك. قُبات بضم القاف ويقال بفتحها، قال الحافظ: وهو المشهور، ثم موحدة خفيفة ثم مثلثة. ابن أشيم بمعجمة وتحتانية وزان أحمد.

وعلى هذا فليل بعد الفيل بخمسين يوماً. قال ابن كثير: وهو أشهر. وصححه

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو عمرو المدني، ذو النورين، وأمير المؤمنين، ومُجهز جيش العسرة، وأحد العشرة، وأحد الستة، هاجر الهجرتين. وعنه أبناؤه أبان وسعيد وعمرو وأنس ومروان بن الحكم وخلق. غاب عن بدر لتمرض ابنة النبي ﷺ، فضرب له النبي ﷺ بهم. قال ابن عمر: كنا نقول على عهد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. وقال ابن سيرين: كان يحيي الليل كله بركة. قتل في سابع ذي الحجة يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين. قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يخلق إلى يوم القيامة. رضي الله عنه. الخلاصة ٢/٢١٩، وسيأتي في المناقب مفصلاً.

المسعودي والسهيلي. وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس.

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم. وقد قال ذلك غيره. وزاد يوم الأحد. وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر^(١) رحمه الله تعالى قال: كان قدوم أصحاب الفيل في النصف من المحرم ومولد رسول الله ﷺ بعده بخمس وخمسين ليلة. وصحح الحافظ الدمياطي هذا القول. وقيل بأربعين يوماً. وقيل بشهر وستة أيام. وقيل بعشر سنين. وقيل بثلاثين عاماً. وقيل بأربعين عاماً. وقيل بسبعين عاماً. وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل.

وقيل في صفر. وقيل في ربيع الآخر. وقيل في المحرم لخمس بقين منه. وقيل في عاشوراء.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: أهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان، وكان لعشرين مضت منه.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: نظرت في أن يكون ﷺ ولد في ربيع وأن يكون ذلك في العشرين من نيسان فرأيته بعيداً من الحساب يستحيل أن يكون مولده في نيسان إلا أن يكون مولده في رمضان.

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى: وافق شهر ربيع من شهور الروم العشرين من شباط. انتهى. ويقال: شباط بالإعجام والإهمال.

قال الدمياطي رحمه الله تعالى: في بزج الحمل. قال في الثور: وهذا يحتمل أن يكون في أوائل نيسان وأن يكون في آذار. ثم قال السهيلي. وولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيين، ولذا قيل:

خَيْرٌ مَنْزِلَتَيْنِ كَانَتْ فِي الْأَبْدِ هُوَ مَا بَيْنَ الزَّبَانِي وَالْأَسَدِ

لأن الغفر يليه من العقرب زبانيها، ولا ضرر في الزبانيين إنما تضر العقرب بذنبيها، ويليه من الأسد أليته وهو السماك والأسد لا يضر بأليته وإنما يضر بمخبله ونابه.

(١) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر: خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال ولد بالمدينة وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ هـ ودفن بالمدينة الأعلام ٢٧٠/٦، ٢٧١، والتهذيب ٣٥٠/٩.

وقال ابن دحية: أظن السهيلي نسي السنبلة وظن أن السماك من الأسد.

قال أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله تعالى في المذخّل: فإن قال قائل: ما الحكمة في كونه ﷺ خصّ مولده بشهر ربيع ويوم الاثنين على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر، واختص بفضائل عدة، ولا في الأشهر الحرم التي جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والأرض، ولا في ليلة النصف من شعبان، ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها؟
فالجواب من أربعة أوجه:

الأول: ما ورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين^(١). وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتدّ بها بنو آدم ويحيون ويتداونون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتشكن خواطرهم عند رؤيتها لا طمئنان نفوسهم لتحصيل ما يُبقي حياتهم، على ما جرت به حكمة الحكيم سبحانه وتعالى. فوجوده ﷺ في هذا الشهر في هذا اليوم قُرّة عينٍ بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأمة محمد ﷺ.

الوجه الثاني: أن ظهوره ﷺ في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفتن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذ أن فيه تفاعلاً حسناً وبشارة^(٢) لأُمَّته ﷺ.

وقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصّقلي رحمه الله تعالى: لكل إنسان من اسمه نصيب. هذا في الأشخاص وكذلك في غيرها، وإذا كان كذلك ففضل الربيع فيه تنشق الأرض عمّا في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعاشهم وصلاح أحوالهم، فتتفلق الحبة والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرّة فيها، فتبتهج الناظر عند رؤيتها وتبشّره بلسان حالها بقدميّتها. وفي ذلك إشارة عظيمة إلى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى، ألا ترى أنك إذا دخلت إلى البستان في مثل هذه الأيام تنظر إليه كأنه يضحك لك، وتجد زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك من الأرزاق المدخّرة والفواكه. وكذلك الأرض إذا أبهج نوارها كأنه يحدثك بلسان حاله كذلك أيضاً.

فمولده ﷺ في شهر ربيع فيه من الإشارات ما تقدّم ذكر بعضه. وذلك إشارة ظاهرة من المولى تبارك وتعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم ﷺ، وأنه رحمة للعالمين. وبُشّرى للمؤمنين. وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٢٧.

(٢) في أ: بشارته.

العذاب عنهم لأجله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فوَقعت البركات وإدراج الأرزاق والأقوات. ومن أعظمها مِنَّتُهُ على عباده لهدايته عليه الصلاة والسلام لهم إلى صراط الله المستقيم.

الوجه الثالث: ما في شريعته ﷺ من شبه الحال، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها إذ ليس فيه بَزْدٌ مُزْعَجٌ ولا حَرٌّ مُثْلَقٌ، وليس في ليله ولا نهاره طول خارق، بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض التي يتوقعها الناس في أبدانهم في زمان الخريف، بل الناس فيه تنتعش قُوَاهِمُ وتنصلح أَمْرَجَتُهُمُ وتنشرح صدورهم لأن الأبدان يُدْرِكُهَا فيه من أمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه، إذ منها خلقوا، فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام، لما تقدم من اعتداله في الطول والقصر والحر والبرد، فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية السَّمْحَةُ التي جاء بها صلوات الله وسلامه عليه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا.

الوجه الرابع: أنه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه ﷺ تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها، بل يحصل للزمان أو المكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك، فلو ولد ﷺ في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده ﷺ في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه.

الفصل الثاني: في مكانه: اختلف: هل ولد بمكة أو غيرها؟ والصحيح الذي عليه الجمهور هو الأول.

وعليه فاختلف في مكانه من مكة على أقوال:

أحدها: في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم. وكانت بيد عقيل. قال ابن الأثير رحمه الله تعالى: قيل إن رسول الله ﷺ وهبها عقيل بن أبي طالب فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج، وقيل إن عقيلاً باعها بعد الهجرة تبعاً لقريش حين باعوا دور المهاجرين.

الثاني: أنه ﷺ ولد في شعب بني هاشم. حكاها الزبير.

الثالث: أنه ولد ﷺ بالرؤم.

الرابع: بعشfan.

الباب الخامس

في إخبار الأحبار وغيرهم بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

روى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: إني لغلّام يَفْعَةُ ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي يصرخ ذات عُدَاة على أطمه: يا معشر يهود. فاجتمعوا إليه وأنا أسمع. قالوا: ويلك ما بك؟ قال: طلع نجمٌ أحمد الذي ولد به في هذه الليلة.

يَفْعَةُ بفتح الفاء والعين المهملة أي شاب. أطمه: بالإضافة للضمير والأطم بضم الهمزة والطاء المهملة: الحِضْنُ ويروى على أطمه بتاء تأنيث على معنى البقعة.

وروى ابن سعد والحاكم وأبو نُعَيْمٍ بسند حسن في الفتح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت تلك الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: والله ما نعلمه. قال: احفظوا ما أقول لكم: ولد هذه الليلة نبيّ هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين. فتصدّع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله: فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً. فالتقى القوم حتى جاؤوا اليهودي فأخبروه الخبر. قال: اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمنة فقالوا: أخرجني إلينا ابنك. فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة، فوقع مغشياً عليه فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش والله لَيَسْطُونَ بكم سطوةً يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب.

متواترات أي متتابعات أو متفرقات.

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله ﷺ قبل أن يُبعث وأن دار هجرته المدينة، فلما ولد قالت أحبار يهود ولد الليلة أحمد، هذا الكوكب قد طلع. فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد. كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه إلا الحسد والبغي.

وروى أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيّب بن شريك عن محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب^(١)، عن أبيه عن جده، قال: كان بمصر الظهران راهب من أهل الشام يدعى

(١) شُعَيْب بن شُعَيْب بن إسحاق الأموي أبو محمد الدمشقي. مات أبوه وهو خنل عن الحُمَيْدِي وأحمد بن خالد الزُهَيْبِي. وعنه (س) ووثقه. مات سنة أربع وستين ومائتين. الخلاصة ٤٥١/١.

عيص، وكان قد آتاه الله علماً كثيراً، وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول: يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته، وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن وحللت أرض البؤس والخوف إلا في طلبه. فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول: ما جاء بعد. فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتى أتى عيص فوقف على أصل صومعته فناده فقال: من هذا؟ فقال: أنا عبد المطلب. فأشرف عليه فقال: كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويعث يوم الاثنين وإن نجمه طلع البارحة، وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يعافى، فاحفظ لسانك فإنه لم يحسد حسده أحد، ولم يُبغ على أحد كما يُبغى عليه. قال: فما عمره؟ قال: إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وترٍ دونها في الستين في إحدى وستين أو ثلاث وستين.

الباب السادس

في وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذي خرج معه وتدلي النجوم له

ونزوله ساجداً على الأرض بيديه وما رأته قابله الشفاء

أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من الآيات

عن أبي العجفاء رحمه الله تعالى مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «رأت أُمي حين وضعتني سَطَعَ منها نورٌ فضاءت له قصور بُصرى»^(١).

رواه ابن سعد ورجاله ثقات.

بُصرى - بياء موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فألف مقصورة - والمراد بها هنا بلد بالشام من أعمال دمشق. قال في المشكاة الفاتحة: وفي تخصيص بصرى لطيفة، وهي أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي، وكذلك هي أول ما افتتح من بلاد الشام.

وبُصرى أيضاً من قرى بغداد.

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه قال: حدثتني أُمي أنها شهدت ولادة أمنة رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نوراً وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول: ليقعن عليّ، فلما وضعته خرج منها نور أضاء له الدار والبيت حتى جعلت لا أرى إلا نوراً.

وعن العزباض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني عند الله لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ»^(٢) الحديث وفيه رؤيا أُمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يزيّن، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام.

رواه الإمام أحمد والبخاري والحاكم وابن حبان وصححه.

وروى ابن حبان عن حليلة^(٣) رضي الله تعالى عنها عن أمنة أم رسول الله ﷺ أنها قالت: إن لابني هذا لَشَأْنًا إني حملت به فلم أجد حَمْلًا قط كان أخفّ عليّ ولا أعظم بركة

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٦/١/١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٩/١، والطبري في التفسير ٥٧/٢٨، والبغوي في التفسير ١١١/١.

(٣) حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني: من أمهات النبي ﷺ في الرضاع. كانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبية وكان المرضعات يقدمن إلى مكة من البادية لإرضاع الأطفال ويفضلن من يكون أبوه حياً ليزه إلا أن محمداً كان يتيماً، مات أبوه عبد الله، فسلمته حليلة من أمه «أمنة» ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثم في المدينة، وعادت به إلى أمه. وماتت أمنة وعمره ست سنين فكفله جده عبد المطلب. وقدمت حليلة على مكة بعد أن تزوج رسول الله ﷺ بخديجة، وشكت إليه الجذب، فكلم خديجة بشأنها فأعطتها أربعين شاة. وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلمها. وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين، وهو على الجمرات، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. ولها رواية عن النبي ﷺ روى عنها عبد الله بن جعفر. توفيت بعد سنة ٨هـ. الأعلام ٢٧١/٢.

منه، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل بيضرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أمنة قالت: لما فصل متي ابني محمد ﷺ خرج منه نورٌ أضاء له ما بين المشرق والمغرب.
وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة. رحمه الله تعالى قال: لما ولد رسول الله ﷺ أشرقت الأرض نوراً.

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي بأسانيد له متعددة عن أمنة أنها قالت: لما وضعت خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع جاثياً على ركبتيه معتمداً على الأرض بيديه، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه إلى السماء، وأضاءت له قصور الشام وأسواقها، حتى رأيت أعناق الإبل بيضرى.

وإنما أضاءت قصور بصرى بالنور الذي خرج منه إشارة إلى ما خصّ الشام من نبوته ﷺ، فإنها دار مجده وملكه كما ذكره كعب أن في الكتب السابقة: محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب ومُلكه بالشام.

وقد وردت أحاديث في فضل الشام، ذكر بعضها الحافظ المُنذِرِي في كتاب «الترغيب والترهيب».

وقال بعضهم: أضاءت قصور بصرى إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم. ينور البصائر ويحيي القلوب الميتة.

وفي خروج هذا النور معه ﷺ حين وضعته إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلمة الشرك منها. كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. قال الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى: وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته ﷺ قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم، وإلى ذلك أشار عمه العباس رضي الله تعالى عنه في أبياته السابقة حيث قال في حقه ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً:

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضُوضَاءً بِنُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضُّبْيَاءِ وَفِي الثُّورِ رِوَسْبِلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ

ويرحم الله تعالى القائل:

لَمَّا اسْتَهَلَّ الْمُضْطَفَى طَالِعاً أَضَاءَ الْفَضَا مِنْ نُورِهِ السَّاطِعِ
وَعَطَّرَ الْكَوْنَ شَذَى عِطْرِهِ الطِّيبِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ شَائِعِ
وَنَادَتْ الْأَكْوَانُ مِنْ فَرْحَةٍ يَا مَرْحَباً بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ

وروى ابن سعد عن موسى بن عبيدة^(١) رحمه الله تعالى عن أخيه قال: لما ولد رسول الله ﷺ فوقع على الأرض وقع على يديه رافعاً رأسه إلى السماء وقبض قبضة من تراب، فبلغ ذلك رجلاً من لُهب فقال لصاحبه: إنجھ لئن صدق الفأل ليُغلبن هذا المولود أهل الأرض. وروى ابن سعد وأبو نُعيم بسند قوي عن حسان بن عطية - رحمه الله تعالى -: ورضي عنه - أن رسول الله ﷺ لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً ببصره إلى السماء. زاد الشَّهيلي: مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسَّبَابَةِ كَالْمَسِيحِ بِهَا.

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الجَوْزِي^(٢) رحمه الله تعالى: وفي رَفْعِ بصره ﷺ في تلك الحال إشارة وإيماء إلى ارتفاع شأنه وعلو قدره وأنه يسود الخلق أجمعين، وكان هذا من آياته ﷺ، وهو أنه أول فعل وُجد منه في أول ولادته، وفيه إشارة وإيماء لمن له تأمل إلى أن جميع ما يقع له من حين يولد إلى حين يُقبض ﷺ ما يدل عليه العقل فإنه ﷺ لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت وحين، عَلِيَّ الشَّانِ عَلَى المخلوقات. وفي رَفْعِهِ ﷺ رأسه إشارة وإيماء إلى كل سُودد وأنه لا يتوجه قصده إلا إلى جهات العلوّ دون غيرها مما لا يناسب قَصْدَهُ.

وروى ابن الجَوْزِي في «الوفا» عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى قال: قالت أمنة وجدته جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضةً من الأرض وأهوى ساجداً.

قال بعض أهل الإشارات: لما ولد عيسى ﷺ قال: **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة، ونبينا ﷺ وضع ساجداً وخرج معه نور أضواء له ما بين المشرق والمغرب، وقبض قبضةً من تراب ورفع رأسه إلى السماء فكانت عبودية عيسى المقال، وعبودية محمد ﷺ الفِعال، ورسالة عيسى بالإخبار، ورسالة محمد ﷺ بظهور الأنوار.

(١) موسى بن عُبيدة بن نَشِيْطِ العَدَوِيِّ مَولاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّيْذِيُّ بفتح المهملة والموحدة المدني. عن محمد بن كعب ونافع وجماعة. وعنه شعبة وابن المبارك وطائفة. ضعفه ابن المديني والنسائي وابن عدي وجماعة. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث وليس بحجة. مات سنة ثلاث وخمسين ومائة بالربذة. الخلاصة ٦٨/٣.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي: فاضل مصري، من فقهاء الشافعية. ولد ببجور (قرب دمياط) وتحوّل إلى القاهرة صغيراً، فتعلم، وناب في القضاء، ثم تعفّف عن ذلك. ومات بمصر. من كتبه «شرح الإرشاد» لابن المقرئ، و«شرح شنور الذهب» و«شرح همزية البوصيري». وتوفي سنة ٨٨٩هـ. الأعلام ٢٥١/٦، والضوء اللامع ١٢٣/٨.

وفي سجوده ﷺ عند وضعه إشارة إلى أن مبدأ أمره على القُرب؛ قال الله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ وقال ﷺ: «أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد» فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير إلى مقام العبودية، وحال محمد ﷺ يشير إلى مقام القُرب من الحضرة الإلهية. ول بعضهم:

لَكَ الْقُرْبُ مِنْ مَوْلَاكَ يَا أَشْرَفَ الْوَرَى وَأَنْتَ لِكُلِّ الْمُرْسَلِينَ خِتَامٌ
وَأَنْتَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ وَأَنْتَ لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ إِمَامٌ
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ تَحِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ مَقْبُولَةٌ وَسَلَامٌ

وروى أبو نُعَيْمٍ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء بنت عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنها قالت: لما ولدت أمانة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهمل، فسمعت قائلاً يقول: رحمك الله أو رحمك ربك فأضاء ما بين المشرق والمغرب حتى إني نظرت إلى بعض قصور الروم. قالت: ثم ألبسته وأضجعتُه فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به. قال: إلى المغرب وأسفر عني ذلك. ثم عاودني ذلك الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به؟ قال: إلى المشرق. قالت: فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله تعالى.

تنبهات

الأول: قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: لم أقف في شيء من الأحاديث مصرحاً على أنه ﷺ لَمَّا ولد عطس، بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها كالتبقيات لابن سعد، والدلائل للبيهقي، ولأبي نعيم، وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيعابه، وكالمستدرک للحاكم. وإنما الحديث الذي روته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف يعني السابق آخر الباب فيه لفظ يشبه التشميت. لكن لم يصرح فيه بالعطاس، والمعروف في اللغة أن الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فإن أريد به هنا العطاس فيحتمل. وحمل القائل على الملك ظاهر.

وقال العلامة شمس الدين الجوزجری رحمه الله تعالى في شرح الهمزية: الاستهلال وإن كان هو صياح المولود أول ما يولد إلا أن حملة على العطاس هنا قريب، كحمل القائل على الملك.

الثاني: جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه ﷺ أن يقوموا تعظيماً له ﷺ، وهذا القيام بدعة لا أصل لها، وقال ذو المحبة الصادقة حسان زمانه أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرّضري رحمه الله تعالى ورضي عنه في قصيدة له من ديوانه:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُضْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ عَلَى فِضَّةٍ مِنْ نَخَطِ أَحْسَنِ مَنْ كَتَبَ

وَأَنَّ يَنْهَضِ الْأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ قِيَاماً صُفُوفاً أَوْ جِثِيًّا عَلَى الرُّكْبِ
 أَمَا اللَّهُ تَعْظِيمًا لَهُ كَتَبَ اسْمَهُ عَلَى عَرْشِهِ يَا رُتَبَةً سَمَتِ الرُّتَبِ
 واتفق أن منشداً أنشد هذه القصيدة في ختم درس شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين
 السبكي. والقضاء والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله: «وإن ينهض الأشراف عند
 سماعه» إلى آخر البيت قام الشيخ للحال قائماً على قدميه امتثالاً لما ذكره الصرصرى،
 وحصل للناس ساعة طيبة. ذكر ذلك ولده شيخ الإسلام أبو النصر عبد الوهاب في ترجمته من
 الطبقات الكبرى.

الثالث: اشتهر على بعض الألسنة عنه ﷺ أنه قال: ولدت في زمن الملك العادل. قال
 الحافظ إنه كذب باطل لا أصل له. وقال الشيخ الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في
 اللآلئ: روى الحافظ السمعاني عن أبي بكر الجيري رحمه الله تعالى قال حكى لي شيخ من
 الصالحين أنه رأى النبي ﷺ في المنام قال: فقلت له: يا رسول الله بلغني أنك قلت: ولدت
 في زمن الملك العادل وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا فقال: كذب لم يقله
 رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: صدق أبو عبد الله.

وقال الحلبي رحمه الله تعالى في «الشعب»: هذا الحديث لا يصح وإن صح فإطلاق
 العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يُدعى به لا يوصفه بالعدل والشهامة له بذلك، أو وصفه
 بذلك بناء على اعتقاد الفرس فيه أنه كان عادلاً كما قال الله تعالى ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ﴾
 أي ما كان عندهم آلهة ولا يجوز أن يسمي رسول الله ﷺ من يحكم بغير حكم الله عادلاً.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في الدرر: قال البيهقي في الشعب: تكلم شيخنا أبو
 عبد الله يعني الحاكم، في بطلان ما يرويه بعض الجهلة عن نبينا ﷺ: «ولدت في زمن
 الملك العادل» يعني كسرى أنوشروان. ثم رأى بعض الصالحين في المنام رسول الله ﷺ
 فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه وقال ما قلته قط.

وقال صاحب المقاصد: وأما ما يحكى عن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي
 رحمه الله تعالى مما أورده ابن رجب في ترجمته من طبقاته أنه قال: جاء في الحديث أن
 النبي ﷺ قال: «ولدت في زمن الملك العادل كسرى» فلا يصح لانتقطاع سنده، وإن صح
 فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وإن ضبط الحكاية. والله أعلم^(١).

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٠٥/٤ (٥١٩٥) وقال الحلبي: وتكلم في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا ﷺ
 ولدت في زمن الملك العادل يعني أنوشروان وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث
 ثم رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه في تكذيب هذا الحديث
 وإبطاله وقال: ما قلته قط.

الباب السابع

في انفلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وسلم تحتها

روى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله ﷺ طَرَحُوهُ تحت بُرْمَةٍ فلما أصبحوا أتوا البُرْمَةَ فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه ﷺ إلى السماء، فعجبوا من ذلك.

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات أثبات عن عكرمة رحمه الله تعالى - مرسلًا - أن رسول الله ﷺ لما وضعت أمه وضعتهُ تحت بُرْمَةٍ فانفلقت عنه، قالت: فَنظَرْتُ إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي^(١) رحمه الله تعالى قال: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح فكفأَن عليه بُرْمَةٌ، فلما ولد رسول الله ﷺ دُفِعَ إلى نسوة فكفأَن عليه بُرْمَةٌ، فلما أصبحن أتَيْنَ فوجدت البُرْمَةَ قد انفلقت عنه باثنتين، فوجدنه مفتوح العين شاخصاً ببصره إلى السماء فأَتاهن عبد المطلب فقلن: ما رأينا مولوداً مثله ووجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصاً ببصره إلى السماء فقال: احفظنه فإنِّي أرجو أن يصيب خيراً.

وروى ابن الجوزي عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى عن آمنة أنها قالت: وضعت عليه إناء فوجدته قد انفلق الإناء عنه وهو يمض إبهامه يَشْحَبُ لبناً. قال بعض أهل الإشارات في انفلاق البُرْمَةِ عنه ﷺ إشارة إلى ظهور أمره وانتشاره وأنه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها.

يَشْحَبُ بشين فحاء معجمتين أي يسيل.

(١) التنوخي: بالفتح وضم النون الخفيفة ومعجمة نسبة إلى تنوخ قبائل أقاموا بالبحرين. لب الباب ١/١٧٧.

الباب الثامن

في ولادته صلى الله عليه وسلم مختوناً مقطوع السرة

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على ربِّي أني ولدتُ مختوناً ولم يرَ أحدٌ سؤأتي».

رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق. قال في الزهر: سنده جيد. انتهى. وصححه الحافظ ضياء الدين المقدسي وروي من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد وحسن مغلطاي سنده في كتابه دلائل النبوة ومن حديث ابنه عبد الله رواه ابن عدي وابن عساكر ومن حديث أبي هريرة رواه ابن عساكر أيضاً. ومن حديث أنس رواه أبو نعيم. قال مغلطاي في دلائله: بسند جيد. ومن حديث ابن عمر رواه ابن عساكر.

وقد جزم - بأنه ﷺ ولد مختوناً - جماعة من العلماء منهم هشام بن محمد بن السائب في كتاب الجامع. وابن حبيب في المحيّر. وابن دُرَيْد في الوشاح، وابن الجوزي في العلل والتلقيح. وقال الحاكم في المستدرک: تواترت الأخبار بأنه ﷺ ولد مختوناً. وتعقبه الذهبي فقال: ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً.

وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها في السيرة، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث.

وقيل: إن جبريل ختنه ﷺ. حين شق صدره. رواه الخطيب عن أبي بكره موقوفاً. ولا يصح سنده. وقال الذهبي: إنه خبر منكر. وقال الذهبي: إن جده ﷺ ختنه على عادة العرب. ورواه أبو عمر قال الحافظ أبو الفضل العراقي: وسنده غير صحيح. قال الحافظ قطب الدين الخيضرِي رحمه الله تعالى في الخصائص: وأرجحها عندي الأول. وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره.

قلت: قد قدمنا أن له طريقاً جيدة صححها الحافظ الضياء. وقد قال الزركشي: إن تصحيح الضياء أعلى مزية من تصحيح الحاكم.

قال الخيضرِي: فإن قيل إن فيه أي في ولادته ﷺ مختوناً بعض نقص في حق من يوجد كذلك. فيقال: هذا في حقه ﷺ غاية الكمال لأن القلفة ربما تمنع من تكميل النظافة والطهارة، وتمنع كمال لذة الجماع فأوجد الله تعالى عبده ورسوله ﷺ مختوناً مسروراً مكتملاً سالماً من سائر النقائص والمعاييب فإن قيل: إذا كان كذلك فلم شق صدره ﷺ واستخرج منه العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان، ولو كان كما ذكرت لخلقه سالماً منها؟

قلت: لا سواء لأن الختان والإسرار من الأمور الظاهرة التي تحتاج إلى فعل الآدمي، فخلقه الله تعالى سليماً منها لئلا يكون لأحد عليه مئة، كما في كمال الطهارة، وأما إخراج العَلَقَة التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع للآدمي عليها، ولو خلق الله تعالى نبيه ﷺ سليماً منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته، فأظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مُكْمَل الظاهر انتهى. وهو مأخوذ من كلام السبكي يأتي ذكره في باب شرح صدره ﷺ.

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات عن إسحاق بن أبي طلحة مرسلاً رحمه الله تعالى أن أمنة قالت: وضعته نظيفاً، ما ولدته كما يولد الشخل، ما به قدر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيديه.

فائدة: ولد من الأنبياء مختوناً جماعة. نقل ابن دُرَيْد في الوشاح وابن الجوزي في التلخيص عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنهم ثلاثة عشر. ونقل ابن الجوزي عن محمد بن حبيب رحمه الله تعالى أنهم أربعة عشر. وكل منهما ذكر ما لم يذكر الآخر. فالذي اتفقا عليه: آدم. وشيث. ونوح، ولوط ويوسف، وشعيب، وموسى، وسليمان وعيسى، ومحمد ﷺ. والذي زاده كعب: إدريس، وسام، ويحيى والذي زاده ابن حبيب: هود، وصالح، وزكريا، وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس ﷺ أجمعين فاجتمع من كلامهما سبعة عشر نبياً أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى ورصي عنه أسماءهم في قلائد الفوائد فقال:

وَسَبْعَةٌ مَعَ عَشْرٍ قَدْ زُوي خُلِقُوا وَهُمْ خِتانٌ فَخُذْ لَأَزَلَّتْ مَأْنُوسًا
مُحَمَّدٌ آدَمُ إِدْرِيسُ شَيْثٌ وَنُو ح سَامُ هُودٌ شَعِيبٌ يَوْسُفُ مُوسَى
لُوطٌ سَلِيمَانُ يَحْيَى صَالِحٌ زَكَرِيَّا وَحَنْظَلَةُ الرَّسِّيُّ مَعَ عَيْسَى

وقال العلامة القاضي عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ونفعنا به:

وَفِي الرُّسُلِ مَخْتُونًا لَقَمْرُكَ خِلْقَةً نَمَانٍ وَتَسْعُ طَيِّبُونَ أَكَارِمُ
وَهُمْ زَكَرِيَّا شَيْثٌ إِدْرِيسُ يَوْسُفُ وَحَنْظَلَةُ عَيْسَى وَمُوسَى وَآدَمُ
وَنُوحٌ شَعِيبٌ سَامُ لُوطٌ وَصَالِحٌ سَلِيمَانُ يَحْيَى هُودٌ يَاسِينُ خَاتَمُ

تنبيه: قال بعضهم وفي قولهم: خلقوا مختونين مجوز لأن الختان هو القطع، وهو غير ظاهر. لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع، فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع. والله أعلم.

الباب التاسع

في مناغاته صلى الله عليه وسلم للقمر في مهده وكلامه فيه

روى الطبراني والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال. قال: «كنت أحدثه ويحدثني ويُلهيني عن البكاء وأسمع وَجْبته حين يسجد تحت العرش».

قال الإمام أبو عثمان الصابوني^(١) رحمه الله تعالى في كتاب المائتين: هذا حديث غريب الإسناد والتمت في المعجزات حسن.

المناغاة: المحادثة. وناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة. قال الحافظ في الفتح وفي سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم في المهد أوائل ما ولد. وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى في الخصائص أن مهده ﷺ كان يتحرك بتحريك الملائكة له. وأن أول كلام تكلم به أن قال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً».

فائدة: تكلم في المهد جماعة نظم شيخنا رحمه الله تعالى أسماءهم في كتابه قلائد الفوائد فقال:

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ	وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ وَمَرْيَمُ
وَمُبْرَرٌ جُرَيْجٌ ثُمَّ شَاهِدُ يَوْسُفَ	وَطِفْلٌ لَدَى الْأَخْدُودِ يَزْوِيهِ مُسْلِمٌ
وَطِفْلٌ عَلَيْهِ مَرٌّ بِالْأُمَّةِ الَّتِي	يُقَالُ لَهَا تَزْنِي وَلَا تَتَكَلَّمُ
وَمَا شِطَّةٌ فِي عَهْدِ فِرْعَوْنَ طِفْلُهَا	وَفِي زَمَنِ الْهَادِي الْمُبَارَكِ يُخْتَمُ

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان. لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، فلا يعنون - عند إطلاقهم هذه اللفظة - غيره. ولد ومات في نيسابور. وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية لإجادته العربية. له كتاب «عقيدة السلف» و«الفصول في الأصول». توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر الأعلام ٣١٧/١، وطبقات الشافعية ١١٧/٣.

الباب العاشر

في حزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نقل السهيلي وأبو الربيع وغيرهما عن تفسير الحافظ بقِي بن مَحَلَد (١) رحمه الله تعالى أن إبليس رَنَّ أربع رَنَات: رنة حين لُعن، ورنة حين أهبط، ورنة حين ولد النبي ﷺ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب.

رَنَّ: صوت بحزن وكآبة.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال: قال إبليس لما ولد رسول الله ﷺ: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده: لو ذهبت إليه فخبَلْتَه. فلما دنا من رسول الله ﷺ بعث الله جبريلَ فركضه برجله رَكْضَةً فوق بعدن.

وروى الزبير بن بَكَار وابن عساكر عن معروف بن حَزْبُوذ رحمه الله تعالى قال: كان إبليس يخترق السموات السبع. فلما ولد عيسى حُجِبَ من ثلاث سموات، وكان يصل إلى أربع فلما ولد النبي ﷺ حُجِبَ من السبع.

وروى الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نفرًا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحُوَيْرِث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فلما دخلوا يوماً فرأوه مكبواً على وجهه، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة فقال عثمان: إن هذا لأمر حدث. وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ. فجعل عثمان بن الحُوَيْرِث يقول:

أَيَا صَنَمِ الْعَيْدِ الَّذِي صُفِّ حَوْلَهُ صَنَادِيدُ وَفِيدٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبٍ
يُنْكَسُ مَقْلُوباً فَمَا ذَاكَ قُلْنَا أَذَاكَ سَفِيهَةٌ أَمْ تُنْكَسُ لِلْعَيْبِ
فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبِ أَسَانَا فَإِنَّا نَبِئُوهُ بِإِقْرَارٍ وَتَلْوِيٍّ عَلَى الذَّنْبِ
وَإِنْ كُنْتَ مَغْلُوباً تَنْكَسَتْ صَاغِراً فَمَا أَنْتَ فِي الْأَصْنَامِ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ

قال: فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من جوف الصنم بصوت جهير وهو يقول:

(١) بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن، الأندلسي القرطبي: حافظ مفسر محقق، من أهل الأندلس. له (تفسير) قال ابن بشكوال: لم يؤلف مثله في الإسلام، وكتاب في «الحديث» رتبته على أسماء الصحابة، ومصنف في «فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم». توفي سنة ٢٦٧هـ. الأعلام ٦/٢٠٦.

تَرَدَّى لِمَوْلُودِ أَضَاءَتْ لِثُورِهِ
وَحَرَّتْ لَهُ الْأَوْثَانُ طُرّاً وَأَزْعَدَتْ
وَنَارُ جَمِيعِ الْفُؤُسِ بَاخَتْ^(٣) وَأَظْلَمَتْ
وَصَدَّتْ عَنِ الْكُفَّانِ بِالْغَيْبِ جِنَّهَا
فِي الْقُصِيِّ إِزْجَعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ
وَهُبُّوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ
جَمِيعُ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالشَّرْقِ وَالغَرْبِ
قُلُوبُ مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرّاً مِنَ الرُّعْبِ
وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الْفُؤُسِ فِي أَعْظَمِ الْكُؤْبِ
فَلَا مُخْبِرٌ مِنْهُمْ بِحَقٍّ وَلَا كَذِبِ

الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين. وقيل في جبل. باخت: خدمت. هبّ النائم هبّاً وهبوا: استيقظ.

وروى الخرائطي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة، قال: فلما دخلنا عليه قال: اصدقاني أيها القرشيان: هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسليم ونحرت عنه جمال كثيرة؟ فقلنا نعم. قال: فهل لكما علم به ما فعل؟ قلنا: تزوج امرأة منا يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج. قال: فهل تعلمان ولدت أم لا؟ قال ورقة: أخبرك أيها الملك. إني قد قربت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتِ الْأَمْلاكُ
وَنَأَى الضُّلَالُ وَأَذْبَرَ الْإِشْرَاكُ

ثم تنكس الصنم على رأسه. فقال زيد: عندي خبره أيها الملك، إني في مثل هذه الليلة خرجت حتى أتيت جبل أبي قُبَيْسٍ إذ رأيت رجلاً ينزل له جناحان أخضران فوقف على أبي قُبَيْسٍ ثم أشرف على مكة فقال: ذلّ الشيطان وبطلت الأوثان وولد الأمين. ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل ما تحت السماء وسطع نور كاد يخطف بصري، وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسقط له نور أشرقته له تهامة وقال: زكت الأرض وأذت ربيعها. وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها.

قال النجاشي: أخبركم عما أصابني: إني لنائم في الليلة التي ذكرتها في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليّ من الأرض غنق ورأس وهو يقول: حلّ الويل بأصحاب الفيل، رمتهم طير أبابيل بحجارة من سجيل، هلك الأشرم المعتدي المحرم، وولد النبي المكي الحرمي، من أجابه سعد ومن أباه عند، ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ورمت القيام فلم أطق القيام فأتاني أهل فقلت: احجبوا عني الحبشة فحجّبوهم فأطلق الله لساني ورجلي.

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: لما ولد

رسول الله ﷺ هتف هاتف على أبي قُبَيْسٍ وآخر على الحَجَّونِ الذي بأصل المقبرة فقال
الذي علي جبل الحجون:

فَأَقْسِمُ مَا أَنْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْجَبَتْ وَلَا وَلَدَتْ أَنْشَى مِنَ النَّاسِ وَالِدَهُ
كَمَا وَلَدَتْ زُهْرِيَّةٌ ذَاتُ مَفْحَرٍ مِجْنَبَةٌ لُؤْمُ الْقَبَائِلِ مَا جِدَهُ
فَقَدْ وَلَدَتْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدًا فَأَكْرِمِ بِمَوْلُودِ وَأَكْرِمِ بِوَالِدَهُ
وقال الذي علي جبل أبي قبيس:

يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءَ لَا تَغْلُطُوا وَمَيِّزُوا الْأَمْرَ بِعَقْلِ مُضِي
إِنْ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ سِرِّكُمْ فِي غَايِرِ الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْبَيْدِي
وَاحِدَةٌ مِنْكُمْ فَهَاتُوا لَنَا فَيَمَنْ مَضَى فِي النَّاسِ أَوْ مَنْ بَقِيَ
وَاحِدَةٌ مِنْ غَيْرِهِمْ مَثَلُهَا جَنِيئُهَا مِثْلُ النَّبِيِّ التَّقِي

الباب الحادي عشر

في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران

وغير ذلك مما يذكر

ذكر ابن جرير وغيره أن كسرى أبرويز كان قد سكر دجلة العوراء وأنفق عليها مالا عظيماً، وكان طاق ملكه قد بناه بنياناً عظيماً لما يُر مثله، وكان عنده ثلاثمائة رجل من كاهن وساحر ومنجم، وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب قد بعث به بأذان من اليمن، وكان كسرى إذا حزبه أمر جمعهم فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو.

فلما ولد رسول الله ﷺ أصبح كسرى وقد انقصر طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء فلما رأى ذلك أحزنه فدعا كهانه وسحاره ومنجميه وفيهم السائب فقال لهم: قد انقصر طاق ملكي من غير ثقل فانظروا في أمره بما تعلمونه من علمكم فأخذت عليهم أقطار السماء وأظلمت الأرض فلم يمض لهم ما رأوه وبات السائب في ليلة مظلمة على ربوة من الأرض ينظر فرأى بزقاً من قِبَل الحجاز قد استطار فبلغ المشرق، فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء فقال فيما يفتاف: إن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتُخصب الأرض عليه كأفضل ما أخصبت على ملك.

فلما خلس الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض: والله ما جيل بينكم وبين علمكم إلا لأمرٍ جاء من السماء وإنه لنبيُّ يُبعث أو هو مبعوث يشلب هذا الملك ملكه ويكسر وإن نعيتم إلى كسرى كسر ملكه ليقتلكنم فاتفقوا على أن يكتموه الأمر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع على الثحوس، فلما اختلف الليل والنهار ف وقعت الثحوس مواقعها زال كلُّ ما وضع عليها، ونحن نحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول. - فحسبوا فأمره بالبناء فبنى دجلة العوراء في ثمانية أشهر وأنفق عليها أموالاً جلييلة حتى فرغ منها، فلما فرغ قال لهم: أجلس على شورها؟ قالوا: نعم. فجلس في أساورته ومرازبته، فبينما هو كذلك انشقت دجلة وخرج ذلك البنيان من تحتها، فلم يخرج إلا بأخر رمق، فلما أخرجوه جمع كهانه وسحرته ومنجميه وقتل منهم نحو مائة وقال لهم: أقربنكم وأجريت عليكم الأموال ثم إنكم تخونوني؟ فقالوا: أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا. ثم حسبوا له وأمره بالبناء فبناه وفرغ منه وأمره بالجلوس عليه فخاف أن يجلس عليه فركب وسار على البناء فبينما هو يسير إذ انشقت أيضاً،

فلم يُدْرِكْ إِلَّا بِأَخْرَ رَمَقٍ. فدعاهم وقال: لأقتلنكم أو لتُصَدُّقُنِي. فصَدَّقوه وأخبروه بالأمر فقال: ويحكم هلاً بيئتم لي ذلك فأرى فيه ما أرى قالوا: معنا الخوفُ. فتركهم.

وروى ابن جرير في تاريخه والبيهقي وأبو نُعَيْم كلاهما في الدلائل، والخرائطي عن مَخْرُوم بن هانئ عن أبيه وأتت عليه مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدَان إبلاً صِغَاباً تقود خَيْلاً عِزَاباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزع ذلك وتصبّر عليه تشجّعاً، ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومزازيته حين عيّل صبره فجمعهم ولبس تاج ملكه وقعد على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال: تدرّون فيما بعثت؟ قالوا: لا إلا أن تُخبرنا بذلك، فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس فازداد غمّاً إلى غمه ثم أخبرهم بما هالَه، فقال الموبدان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة. فقص عليهم رؤياه في الإبل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ وكان أعلمهم في أنفسهم قال: حدّث يكون من ناحية العرب، فكتب كسرى عند ذلك: من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر: أما بعد فوجّه إلي عالمياً بما أريد أن أسأله عنه فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حشّان بن بَقَيْلَة - بضم الموحدة وفتح القاف وسكون التحتية - الغساني. فلما قِيم عليه قال: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: يسألني الملك أو يخبرني الملك، فإن كان عندي علم منه أخبرته وإلا دلّته على من يعلمه. قال: فأخبره. فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سَطِيح. قال: فاذهب إليه فاسأله وائتني بتأويل ما عنده. فنهض عبدُ المسيح حتى قَدِمَ على سَطِيح وقد أَشْفَى على الموت فسَلَّم عليه وحيّاه فلم يجز جواباً فأنشأ عبدُ المسيح يقول: أَضْمُ أم يَشْمَعُ غَطْرِيفَ اليمَنُ.. في أبيات ذكرها.

فلما سمع سَطِيح كلامه فتح عينيه ثم قال: عبد المسيح على جمل مُشِيح، أقبل إلي سَطِيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك - ملكُ بني ساسان، لارتجاس الإيوان وخمود النيران، ورؤيا الموبدَان. رأى إبلاً صِغَاباً تقود خَيْلاً عِزَاباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها. يا عبد المسيح إذا أكثرت التلاوة. وظهر صاحب الهزاوة، وفاض وادي سَمَاوة، وغاضت بحيرة ساوة، فليس الشام لسَطِيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت. ثم قضى سَطِيح مكانه فأتى عبدُ المسيح إلى كسرى فأخبره فقال: إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور. فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه.

ويرحم الله تعالى الإمام أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن علي الشقرطاسي^(١)

حيث قال:

ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الْآفَاقُ وَأَتَّصَلَتْ
وَصُرُوحُ كِشْرَى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِيدِهِ
وَنَارُ فَارِسَ لَمْ تُوقَدْ وَمَا خَمَدَتْ
حَرَّتْ لِمَوْلِدِهِ الْأَوْثَانُ وَأَنْبَعَثَتْ
وَالْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمَادِ الدَّلَاصِيِّ الشَّهِيرِ بِالْبُوصَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

تعالى حيث قال:

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصِرِهِ
يَوْمَ تَفْرَسُ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
وَبَاتَ إِيوَانَ كِشْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
عَمُوا وَصَمُوا فإِعْلَانُ البَشَائِرِ لَمْ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
مَنْ بَعْدَ مَا عَاينُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مُنْهَزِمٌ

وقال أيضاً في قصيدته الهزمية:

وَمَحْيَا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ
لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيْ
أَشْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ
بِنِ شُرُورٍ بِيَوْمِهِ وَأَزْدِهَاءُ

(١) عبد الله بن يحيى بن علي، أبو محمد الشقرطاسي التوزري: فقيه مالكي، من الشعراء. ولد بتوزر. وعلمه أبوه وسافر إلى القيروان، فأخذ عن علمائها. ورحل إلى المشرق (سنة ٤٢٩هـ) وخاض معركة في قتال الفرنج، بمصر، قال فيها، من قصيدة:

وَأَسْمَرُ عَسَالِ الْكَعُوبِ سَقِيته نَجِيعِ الطَّلَى وَالخَيْلِ تَدْمَى نَحُورِهَا
وَعَادَ إِلَى تَوَزْرٍ، فَأَتَى وَدَسَّ إِلَى أَنْ تَوَفَّى. له «تعلیق على مسائل من المدونة»، و«فضائل الصحابة» و«الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام» ختمه بقصيدة له لامية تعرف بالشقرطاسية أولها:

«الحمد لله، منا باعث الرسل»

عني أدباء إفريقية بشرحها وتخميسها وتشطيرها. توفي سنة ٤٦٦هـ. الأعلام ١٤٤/٤، ١٤٥.

وَتَوَالَّت بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وَوَلِدَ الْمُطْفَى وَحَقُّ الْهِنَاءِ
 وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِشْرَى وَلَوْ لَا آيَةً مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءِ
 وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ كُرْبَةً مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءِ
 وَعِيُونَ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءِ
 فَهَنِيئاً بِهِ لَأَمِنَةَ الْفَضْ لُ الَّذِي شَرَفَتْ بِرِ حَوَاءِ
 مَنْ لِحَوَاءِ أَتَّهَا حَمَلَتْ أَحَدَ حَمْدًا وَأَنْتَهَا بِهِ نَفْسَاءِ
 يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةً وَهَر بِ مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنْلُهُ التُّسَاءِ
 وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَقْضَلِ مِمَّا حَمَلَتْ قَبْلُ مَرِيئِ الْعَذْرَاءِ
 شَمَّتْهُ الْأَمْلاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشُّفَاءِ
 رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْ حِ إِلَى كُلِّ سُؤْدِدِ إِيْمَاءِ
 زَامِقاً طَرْفُهُ السَّمَاءِ وَمَزَمَى عَيْنٍ مِنْ شَأْنِهِ الْعُلُوِّ الْعَلَاءِ
 وَتَدَلَّتْ زُهُرُ التُّجُومِ إِلَيْهِ وَأَصْأَتْ بِضَوْوِهَا الْأَرْجَاءِ
 وَتَرَاءَتْ قُضُورٌ قِيصِرَ بِالشَّا مِ يَرَاهَا مَنْ دَاوَهُ الْبَطْحَاءِ

تفسير الغريب

كِشْرَى بفتح الكاف وكسرهما: اسم ملك الفرس. والذي ولد النبي ﷺ في زمانه: أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور. والذي كتب إليه الكتاب ومزقه: أبرويز بن هرمز أنوشروان. والذي قُتل في زمن عثمان وأُخذ منه المسلمون البلاد: يزدجرد بن شهریار.

دِجْلَةٌ بكسر الدال المهملة: نهر بغداد. قال ثعلب - رحمه الله تعالى - تقول: عَبْرَتْ دِجْلَةً بغير ألف ولام.

باذان: بذال معجمة.

انقصم: انكسر وانفصل بعضه من بعضه.

اعتاف: قال في النهاية: العيافة: زَجْر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، يقال: عاف يعيف عَيْفًا إذا زجر وحْدَسَ وظن. قلت: والمراد هنا الحدس والظن.

ارتجس: اضطرب وانشق. والرَّجْسُ بفتح الراء وإسكان الجيم وبالسين المهملة: الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير.

الإيوان: بوزن الديوان ويقال فيه بوزن كتاب بناء أَرَجَ غير مسدود الوجه. والأزج: بيت

يبني طولاً، وجمعه على الأول: أواوين كدواوين. وإيوانات. وعلى الثاني: أون كخوان وخون: بناء مشهور بالمدائن من أرض العراق، كان بناء مُحْكَمًا مبنياً بالأجر الكبار والحجص، سُفِّكهُ مائة ذراع في طول مثلها، فارتجس حتى شمع صوته وانشقَّ وسقطت منه أربعة عشر شرافة. ليس السبب في ذلك من جهة خلل في بنائه في نفسه، وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آيةً باقية على وجه الدهر لنبيه ﷺ.

المُوبِذَان: بضم الميم ثم واو ساكنة وفتح الباء الموحدة. وحكى الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى كسرهما أيضاً وبذال معجمة: اسم لحاكم المجوس كقاضي القضاة للمسلمين.

مُشِيح بشين معجمة وحاء مهملة وزن مُلِيح يقال ناقه مشحاة إذا كانت سريعة. والإبل كناية عن الناس هنا.

الهراوة. بكسر الهاء: العصا.

الشرفات بضم الراء وفتحها وسكونها جمع شرفة - إما تحقيراً لها أو أن جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة.

خمدت بفتح الميم وكسرهما كنصر وسمع. غاضت بغين وضاد معجمتين: غارت.

خيلاً عربياً، بكسر العين. الخيل العراب خلاف البراذين الفرس إن كان أبواه عربيين فهو عتيق، وإن كانا أعجميين فهو بزذون، وإن كان الأب عربياً والأم عجمية فهو هجين. وإن كان بالعكس فهو مُقْرِف.

بحيرة ساوة بحيرة متسعة الأكناف جداً. وقد قال فيها الصرصري - رحمه الله تعالى -

في بعض قصائده:

* غَارَتْ وَقَدْ كَانَتْ جَوَائِبُهَا تَفُوثُ المَيْلَا *

وقال غيره: كانت أكثر من ستة فراسخ تركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن، فأصبحت ليلة المولد ناشفة كأن لم يكن بها شيء من الماء.

تنبيه: وقع في بعض الكتب: غاضت بحيرة طبرية. وهذا غير معروف. وبحيرة طبرية لم يثبت أن ماءها غاض وهو باق إلى اليوم.

المرازبة بفتح الميم جمع مَرَزَبَان بضم الزاي وهو الفارس الشجاع المتقدم على القوم دون المكره.

هاله: أفرعه.

رؤيا بترك التنوين.

حدّث بفتح الحاء والبدال المهملتين ومثلثة أي وقع.

مشارف بميم مفتوحة فشين معجمة مخففة فألف فراء ففاء. المشارف: القرى التي تقرب من المدن، وقيل التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد. قاله في النهاية وقال في الصّحاح: مشارف الأرض أعاليها. أشقى: أشرف. أنشأ بهمزة مفتوحة أوله وآخره أي ابتداءً.

أضْمَ: بهمزة الاستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم مبني للمفعول.

الغُطريف: بغين معجمة فطاء مهملة فراء مكسورة فمثناة تحتية ففاء المراد به هنا السيد.

عبدُ المسيح: بالرفع لأنه مبتدأ والجار والمجرور في قوله «على جَمَل» الخبر.

أَوْفَى: أشرف.

ساوَة مدينة بين الرّي وهَمْدان.

السّماوَة بسين مهملة مفتوحة فميم مخففة: بادية لبني كلب عند الكوفة، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت السّماوَة لسّمّوها أي علوها.

الطّفل بفتححتين: العيبيّ عند تطفيل الشمس ونقصان ضوءها. ومعنى تطفيلها دنّوها من المغيب.

أنقاض يروى بضاد معجمة. ويروى بصاد مهملة. وعليهما فمعناه سقط.

الأرجاء: النواحي.

الميل بفتح الميم والمثناة التحتية قال في المحكم: الميل أي بسكون الياء في الحادث. والميل في الخلقه.

فارس: اسم علم كالفُرس لطائفة من العجم كانوا مَجُوساً يعبدون النار وكان لبيوت النار سدنة يقومون عليها. ويتناوبون إيقادها فلم يخدم لها لهبٌ لا ليل ولا نهار إلا ليلة مولده ﷺ، فإنهم أوقدوها فلم تقد. وإنما انتفى إيقادها في نفسها مع كونهم تعاطوا إيقادها فهذا موضع الآية العجيبة، ولو كانوا لم يتعاطوا إيقادها لم يكن في ذلك آية لمولد النبي ﷺ وكان ذلك وقع اتفاقاً. وخدمت تلك النار مع إيقادهم لها ولها ألف سنة لم تخدم وتلك مدة عبادة المجوس للنار.

المُحَيّا: الوجه.

أسقرت: انحسرت.

غراء: تأنيث - الأغر وهو السيد والأبيض النير. الازدهاء: الافتخار.

توالت: تتابعت.

الهواتف: جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه.

تداعى: تهادم.

غدا بالبدال المهملة: صار.

حمود النار: سكون لهبها ولم يُطفَ جمرها، فإن انطفأ أيضاً قيل: همدت.

الكربة بالضم: الهم الذي يأخذ النفس. والاستفهام عن انطفاء نار فارس بمياه العيون

التي غارت يفيد التعجب من هذه القضية وتأكيد وقوعها وأن ذلك من آياته ﷺ.

رمق الشيء: نظر إليه نظراً خفياً.

المرمى في الأصل: الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي. والمراد ما انتهى إليه البصر.

الشأن: القصد.

العلو: الارتفاع في المكان.

العلاء بالفتح والمد: الرفعة والشرف، والعلَى بالضم والقصر بمعناه.

ترأى من رؤية العين. وترأى الجمعان: رأى بعضهم بعضاً.

قيصر: أحد ملوك الروم.

البطحاء: الأبطح. وهو في الأصل مسيل واسع فيه دقاق الحصى والمراد به هنا بطحاء

مكة.

التشميت: بالمعجمة، ويجوز إهمالها: أن تقول للعاطس: رحمك الله.

الشفاء بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها والتثقيب: أم عبد الرحمن بن

عوف - رضي الله تعالى عنه - .

الباب الثاني عشر

في فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم وتسميته له محمداً

قال ابن إسحاق والواقدي وغيرهما: لما وضعت آمنة سيدنا رسول الله ﷺ أرسلت إلى جده عبد المطلب: أنه قد ولد لك غلام فأنظر إليه. فأتاه ونظر إليه. وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما أمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه، ثم خرج به ﷺ إلى أمه وهو يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَزْدَانِ
قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغِلْمَانِ أَعْيَدُهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ
حَتَّى يَكُونَ بُلْغَةَ الْفِثْيَانِ حَتَّى أَرَاهُ بِأَلْغِ التُّبْيَانِ
أَعْيَدُهُ مِنْ شَرِّ ذِي شُنَّانٍ مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِيَانِ
ذِي هِمَّةٍ لَيْسَ لَهُ عَيْنَانِ حَتَّى أَرَاهُ رَافِعاً لِلشُّنَّانِ
أَنْتَ الَّذِي سُمِّيتَ فِي الْفُرْقَانِ أَحْمَدَ مَكْتُوبَ عَلَى اللِّسَانِ^(١)

وروى البيهقي عن أبي الحسن التتوخي - رحمه الله تعالى - أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله ﷺ ذبح عنه جده ودعا قريشاً، فلما أكلوا قالوا: يا عبد المطلب ما سميت؟ قال: سميت محمداً. قالوا: لم رغبت به عن أسماء أهل بيته. قال: أردت أن يحمده الله في السماء ويخلقه في الأرض.

وروى أبو غمر وأبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما ولد رسول الله ﷺ عتق عنده جده بكبش وسماه محمداً. فقيل له: يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمداً ولم تسمه باسم آبائه؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض.

وذكر الشهيلي وأبو الربيع - رحمهما الله تعالى - أن عبد المطلب إنما سماه محمداً لرؤيا رآها. زعموا أنه رأى مناماً كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها. فقصصها فعبّرت له بمولود يكون من ضلّبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمداً مع ما حدثته به أمه ﷺ.

(١) انظر البداية والنهاية ٢/٢٦٤، ٢٦٥، الروض الأنف ١/١٨٤.

ويرحم الله تعالى الإمام العلامة العارف إبراهيم بن أحمد الرقي حيث قال:
 لَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ لَيْلَةٌ مَوْلِدِ الْهَادِي عَلَى الْهَامَاتِ مِنْهُمْ قَامُوا
 شُكْرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فِيمَا حُبُّوا فِيهَا بِعَشْرِ عَشِيرِهَا مَا قَامُوا
 هِيَ نِعْمَةٌ مَا غَادَرَتْ مَنْ دِينَهُ كُفِرَ وَلَا مَنْ دِينَهُ الْإِسْلَامُ
 عَمَّتْهُمْ بِبِحَارِهَا فَالْعَالَمِ الـمُغْلُوبِ وَالسُّفْلِيِّ فِيهَا عَامُوا
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ فَضْلِهِ عَمَّ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا الْإِنْعَامُ
 نَظَرَ الرَّحِيمِ إِلَى الْوَرَى فَرَأَاهُمْ أَغْوَتْهُمْ الْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
 وَتَحَيَّرُوا فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ الَّذِي عُيِدَتْ بِهِ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ
 تُغَشَى الْفَوَاحِشُ فِي الْمَحَافِلِ جَهْرَةً لَا يُنْكِرُونَ كَانَتْهُمْ أَنْعَامُ
 يَبْغِي الْقَوِي عَلَى الضَّعِيفِ وَيَقْهَرُ الـمُؤَلَمِ وَالِي الْبَيْتِمْ وَتُقَطَّعُ الْأَرْحَامُ
 فَأَغَاثُهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِشُرْعَةٍ فِيهَا الْحُدُودُ عَلَى السَّدَادِ تُقَامُ
 دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى مَنْ قُضِلَتْ فِي دِينِهِ الْأَحْكَامُ
 مُوسَى وَعِيسَى بِشُرَا بِظُهُورِهِ وَدَعَا بِهِ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ
 شُكْرًا لِمُهْدِيهِ إِلَيْنَا نِعْمَةً لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهَيْهَا الْأَوْهَامُ

الباب الثالث عشر

في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له

وما يحمد من ذلك وما يذم

قال الحافظ أبو الخير السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه: عمل المولد الشريف لم يُنقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده عليه السلام بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهجة الرقيقة ويتصدقون في ليلته بأنواع الصدقات ويُظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. انتهى.

وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري - رحمه الله تعالى - شيخ القراء: من خواصه أنه أمان في ذلك العام ويُشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

قلت: وأول من أحدث ذلك من الملوك صاحب إزبل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بُكْتِكِين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير - رحمه الله تعالى - في تاريخه: كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً - رحمه الله تعالى - وأكرم مثواه. وقد صنّف الشيخ أبو الخطاب بن دحية - رحمه الله تعالى - كتاباً له في المولد سماه: «التثوير في مؤلّد البشير النذير» فأجازه بألف دينار.

قال سبط بن الجوزي - رحمه الله تعالى - في مرآة الزمان: حكى من حضر سَمَاط المظفر في بعض الموالد أنه عدّ في ذلك السَماط خمسة آلاف رأس غنم شويّ وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف قُوص ومائة ألف زُبْدِيّة أي من طعام، وثلاثين ألف صَخْن حلوى، قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويُطلق لهم. وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة على أي صفة. فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار وكان يُفتكّ من الفرخ في كل سنة بمائتي ألف دينار، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرج الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار، وهذا كله سوى صدقات السرّ.

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين^(١) أن قميصه

(١) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان =

كان من كزباس غليظ لا يساوي خمسة دراهم. قالت: فعاتبته في ذلك فقال: ألبس ثوباً بخمسة دراهم وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوباً مئتماً وأدع الفقير والمسكين. وقد أثنى عليه الأئمة، منهم الحافظ أبو شامة شيخ الثوري في كتابه «الباعث على إنكار البِدَع والحوادث» وقال: مثل هذا الحسن يُندب إليه ويُشكر فاعله ويُثنى عليه. قال ابن الجوزي: لو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وإدعام أهل الإيمان.

وقال العلامة ابن ظفر - رحمه الله تعالى -: بل في الدر المنتظم: وقد عمل المحبون للنبي ﷺ فرحاً بمولده الولايم ، فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزّية من الولايم الكبار الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قُفل قدس الله تعالى سره، شيخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن النعمان، وعمل ذلك قبل جمال الدين العجمي الهمداني ومن عمل ذلك على قدر وسعه يوسف الحجّار بمصر وقد رأى النبي ﷺ وهو يحرض يوسف المذكور على عمل ذلك.

قال: وسمعت يوسف بن علي بن زُرَيْق الشامي الأصل المصري المولد الحجّار بمصر في منزله بها حيث يعمل مولد النبي ﷺ يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام منذ عشرين سنة وكان لي أخ في الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر الحجّار فرأيت كأنني وأبأ بكر هذا بين يدي النبي ﷺ جالسين، فأمسك أبو بكر لحيه نفسه وفرقها نصفين وذكر للنبي ﷺ كلاماً لم أفهمه فقال النبي ﷺ مجيباً له: لولا هذا لكانت هذه في النار. ودار إليّ وقال: لأضربنك. وكان بيده قَضِيب فقلت: لأي شيء يا رسول الله؟ فقال: حتى لا يُبطل المولد ولا السنن. قال يوسف: فعلمته منذ عشرين سنة إلى الآن. قال: وسمعت يوسف المذكور يقول: سمعت أخي أبأ بكر الحجّار يقول: سمعت منصوراً النشار يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: قل له لا يُبطله. يعني المولد ما عليك ممن أكل ومن لم يأكل. قال: وسمعت شيخنا أبأ عبد الله بن أبي محمد الثعمان يقول: سمعت الشيخ أبأ موسى الزُّهوني يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولايم في المولد فقال ﷺ: «من فرح بنا فرحنا به».

وقال الشيخ الإمام العلامة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطباخ في فتوى بخطه: إذا أنفق المنفق تلك الليلة وجمع جمعاً أطعمهم ما يجوز إطعامه وأسمعهم ما يجوز سماعه ودفن للمشيّع المشوّق للأخرة ملبوساً، كل ذلك سروراً بمولده ﷺ فجميع ذلك جائز ويُثاب

= أبوه رآه من قرية ذُوين وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي. ثم ولي أبوه أيوب أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق. ونشأ هو في دمشق، وتفتحه وتآدب وروى الحديث بها وبعثه إلى الإسكندرية، وحدث في القدس. وتوفي سنة ٥٨٩هـ. الأعلام ١٠/٢٠٨، ووفيات الأعيان ٢/٣٧٦.

فاعله إذ أحسن القصد، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء، إلا أن يقصد مؤاساة الأحوج فالفقراء أكثر ثواباً، نعم إن كان الاجتماع كما يتلغنا عن قراء هذا الزمان من أكل الحشيش واجتماع المرذان وإبعاد القوال إن كان بلحية وإنشاد المشوقات للشهوات الدنيوية وغير ذلك من الخزي والعياذ بالله تعالى فهذا مجمع آثام.

وقال الشيخ الإمام جمال الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك الشهير^(٣) بالمخلص الكُتّاني - رحمه الله تعالى - مولد رسول الله ﷺ مبجل مكرم، قدس يوم ولادته وشرف وعظم، وكان وجوده ﷺ متبداً سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظ جهنم لمن أعد لها لفرحه بولادته ﷺ وتمت بركائه على من اهتدى به، فشابّه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث أن يوم الجمعة لا تُسعر فيه جهنم، هكذا ورد عنه ﷺ فمن المناسيب إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة من دعاه ربّ الوليمة للحضور.

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر الترمثي - رحمه الله تعالى -: هذا الفعل لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له إعظاماً ومحبة لا يبلغ جمعنا الواحد منهم ولا ذرة منه، وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على النبي ﷺ وإطعام الطعام للفقراء والمساكين، وهذا القدر يثاب عليه بهذا الشرط في كل وقت، وأما جمع الرعاع وعمل السماع والرقص وخلع الثياب على القوال بمزوديته وحسن صوته فلا يُثدّب بل يقارب أن يُذم، ولا خير فيما لم يعمله السلف الصالح، فقد قال ﷺ: «لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

وقال الشيخ نصير الدين أيضاً: ليس هذا من الشئ، ولكن إذا أنفق في هذا اليوم وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي ﷺ في الوجود واتخذ السماع الخالي عن اجتماع المردان وإنشاد ما يشير نار الشهوة من العشقيات والمشوقات للشهوات الدنيوية كالكفّ والحّدّ والعين والحاجب، وإنشاد ما يشوق إلى الآخرة ويزهّد في الدنيا فهذا اجتماع حسن يثاب قاصد ذلك وفاعله عليه، إلا أن سؤال الناس ما في أيديهم بذلك فقط بدون ضرورة وحاجة سؤال مكروه، واجتماع الصلحاء فقط ليأكلوا ذلك الطعام ويذكروا الله تعالى ويصلّوا على رسول الله ﷺ يضاعف لهم القربات والمثوبات.

وقال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» قال الربيع: قال الشافعي - رحمه الله تعالى - ورضي عنه -: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة الضلالة. والثانية: ما أحدث من الخير مما لا خلاف فيه لواحد من هذا

تقهي محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام رمضان نعمت البدعة هذه. يعني أنها محدثة لم تكن. وإذا كانت فليس فيها ردّ لما مضى.

قلت: وإنما كان كذلك لأن النبي ﷺ حث على قيام شهر رمضان وفعله هو ﷺ واقتدى به فيه بعض أصحابه ليلة أخرى. ثم ترك النبي ﷺ فعلها بالمسجد جماعة، لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله والحث عليه والترغيب فيه. والله تعالى أعلم.

فالبدعة الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالفٍ لشيء منها ولا يتلزم من فعله محذور شرعي. وذلك نحو بناء المنابر والرؤيت والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تُعهد في الصدر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعونة على البر والتقوى. ومن أحسن ما ابتدئ في زماننا هذا من هذا القبيل ما كان يُفعل بمدينة «إزبل» جبرها الله تعالى، كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مُشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكر الله تعالى على من من به من إيجاد رسول الله ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا^(١) أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وقال الشيخ الإمام العلامة صدر الدين مؤهوب بن عمر الجزري^(٢) الشافعي رحمه الله تعالى: هذه بدعة لا بأس بها ولا تُكره البدع إلا إذا راغمت السنة، وأما إذا لم تراغمها فلا تُكره، ويُناب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي ﷺ.

(١) عمر بن محمد بن خضر الإربلي الموصل، أبو حفص، معين الدين، المعروف بالملاء: شيخ الموصل. كان صالحاً زاهداً عالماً. له أخبار مع الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي. أمر الملك العادل نوابه في الموصل أن لا يبرموا فيها أمراً حتى يعلموا به الملاء. وهو الذي أشار على العادل بممارسة الجامع الكبير في الموصل. وهو المعروف اليوم بالجامع النوري. قال سبط ابن الجوزي: وإنما سمي «الملاء» لأنه كان يملأ تانير الأجر ويأخذ الأجرة فيتقوت بها، ولا يملك من الدنيا شيئاً. وصنف كتاب «وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين». توفي سنة ٥٧٠هـ. انظر الأعلام ٦١، ٦٠/٥.

(٢) مؤهوب بن عمر بن مؤهوب بن إبراهيم الجزري، ثم المصري، القاضي صدر الدين، أبو منصور. ولد بالجزيرة في جمادى الآخرة سنة تسعين - بتقدم التاء - وخمسمائة. وأخذ عن السخاوي وابن عبد السلام وغيرهما، قال الذهبي: وتفقه وبرع في المذهب، والأصول، والنحو، ودرس وأفتى وتخرج به جماعة. وكان من فضلاء زمانه. وولي القضاء بمصر وأعمالها دون القاهرة مدة. وقال غيره: تخرجت به الطلبة وجمعت عنه الفتاوى المشهورة به. توفي بمصر فجاًة في رجب سنة خمس وستين وستمائة. ودفن بسفح المقطم. انظر الطبقات لابن قاضي شعبة ١٥٢/٢، ١٥٣، وشذرات الذهب ٣٢٠/٥.

وقال في موضع آخر: هذا بدعة، ولكنها بدعة لا بأس بها، ولكن لا يجوز له أن يسأل الناس بل إن كان يقلم أو يغلب على ظنه أن نفس المسؤول تطيب بما يعطيه فالسؤال لذلك مباح أرجو أن لا ينتهي إلى الكراهة.

وقال الحافظ - رحمه الله تعالى -: أصل عمل المولد بدعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وبيدتها، فمن تحزى في عمله المحاسن وتجنب بيدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا. قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن رسول الله ﷺ قديم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون وأنجى فيه موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى. فقال: «أنا أحق بموسى منكم. فصامه وأمر بصيامه». فيستفاد من فعل ذلك شكراً لله تعالى على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببيروز هذا النبي الكريم نبي الرحمة في ذلك اليوم؟

وعلى هذا فينبغي أن يتحزى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى ﷺ في يوم عاشوراء، ومن لم يلاحظ ذلك لا ييالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر، بل توسع قوم حتى نقلوه إلى أي يوم من السنة. وفيه ما فيه.

فهذا ما يتعلق بأصل عمل المولد.

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخيرات والعمل للأخرة وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يتعين السرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به، ومهما كان حراماً أو مكروهاً فيُمنع وكذا ما كان خلافاً للأولى. انتهى.

وقال شيخ القراء الحافظ أبو الخير ابن الجزري^(١) رحمه الله تعالى: قد رُئي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأمض

(١) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها «دار القرآن» ورحل إلى مصر مراراً، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها. نسبته إلى «جزيرة ابن عمر». من كتبه «النشر في القراءات العشر»، و«غاية النهاية في طبقات القراء» اختصره من كتاب آخر له اسمه «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات»، و«التمهيد في علم التجويد» توفي سنة ٨٨٣هـ. انظر الأعلام ٤٥/٧.

من بين إصبعي هاتين ماءً بقدر هذا - وأشار لرأسني إصبعيه - وإن ذلك بإعتاقي لثوية عندما بشرتني بولادة محمد ﷺ وإرضاعها له. فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بدمه جوزي في النار لفرحه ليلة مولد محمد ﷺ فما حال المسلم الموحد من أمة محمد ﷺ يبشره بمولده وتبذل ما تصل إليه قدرته في محبته؟ لعمرى إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يَدْخِلَه بفضله جنة النعيم.

وذكر نحوه الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي - رحمه الله تعالى -

ثم أنشد:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرٌ جَاءَ ذِمُّهُ وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلِّدًا
أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ دَائِمًا يُخَفِّفُ عَنْهُ بِالشَّرُورِ بِأَحْمَدًا
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبِيدِ الَّذِي كَانَ عُمَرَهُ بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحَّدًا

وقال شيخنا - رحمه الله تعالى - في فتاويه: عندي أن أصل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يُمدَّ لهم سِمَاطُ يَأْكُلُونَهُ وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها، لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف.

قال: وقد ظهر لي تخريجه على أصل صحيح غير الذي ذكره الحافظ، وهو ما رواه البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ عَقَّ عن نفسه بعد النبوة مع أنه ورد أن جده عبد المطلب عَقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تُعاد مرة ثانية، فيُحْمَلُ ذلك على أن هذا فعله ﷺ إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمةً للعالمين وتشريعاً لأُمَّته ﷺ، كما كان يصلي على نفسه لذلك، فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده ﷺ بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات والمسرات.

وقال في شرح سنن ابن ماجه: الصواب أنه من البدع الحسنة المندوبة إذا خلا عن المنكرات شرعاً. انتهى.

ويرحم الله تعالى القائل:

لَمَوْلِدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ جَلالُ لَقَدْ عَشِيهِ الْأَكْوَانُ مِنْهُ جَمالُ
فَيَا مُخْلِصاً فِي حَقِّ أَحْمَدَ هَذِهِ لَيَالٍ بَدَأَ فِيهِنَّ مِنْهُ هِلالُ
فَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نُعْظِمَ قَدْرَهُ فَتَحَسَّنْ أحوالَ لَنَا وَفَعالُ
فَنُطْعِمِ مُحتاجاً وَنَكْسُو عارِياً وَنَرَفِدَ مَنْ أَضْحَى لَدَيْهِ عِيالُ

فَتِلْكَ فِعَالُ الْمُضْطَفَى وَخِلَالَهُ وَحَسْبُكَ أَفْعَالٌ لَهُ وَخِلَالُ
لقد كان فعل الخَيْرِ قُرَّةَ عَيْنِهِ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَاهِ مَجَالُ

والقائل أيضاً:

يا مَوْلِدَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ رَبِّعُنَا بِكَ رَاحَةُ الْأَزْوَاجِ وَالْأَجْسَادِ
يا مَوْلِداً فَاقَ الْمَوْلِدَ كُلَّهَا شَرَفاً وَسَادَ بِسَيْدِ الْأَسْيَادِ
لَا زَالَ نُورُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ساطِعاً يَغْتَادُ فِي ذَا الشَّهْرِ كَالْأَغْيَادِ
فِي كُلِّ عَامٍ لِلْقُلُوبِ مَسْرُوءَةً بِسَمَاعِ مَا تَرْوِيهِ فِي الْجِيْلَادِ
فَلِذَاكَ يَشْتَأِقُ الْمُحِبُّ وَيَشْتَهِي شَوْقاً إِلَيْهِ حُضُورَ ذَا الْمِعَادِ

وزعم الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي - رحمه الله تعالى - أن عمل المولد بدعة مذمومة وأُلف في ذلك كتاباً قال فيه: الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين، وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين، ويشر لنا اتباع آثار السلف الصالحين، حتى امتلأت قلوبنا بأنواع علم الشرع وقواطع الحق المبين، وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدين. أحمده على ما من به من أنوار اليقين، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً ﷺ عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد: هل له أصل في الشرع أو هو بدعة حدثت في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مُبَيَّنّاً والإيضاح عنه معيَّناً. فقلت وبالله التوفيق: ما أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا يُثقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القُدوة في الدين المتمسكون بآثار الصالحين المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون، بدليل أنا أدزنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مُباحاً، أو مكروهاً أو محرماً. وليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتديتبون فيما علمت. وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت. ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين، فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو حراماً وحيث أن يكون الكلام فيه في فصلين والفرقة بين حالين: أحدهما: أن يعمل رجل من عيّن ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقترفون شيئاً من الآثام

فهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام سُرج الأزمنة وزين الأمكنة.

والثاني: أن تدخله الجناية وتشد به العناية حتى يعطي أحدهم الشيء ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لما يجد من ألم الخيف، وقد قال العلماء رحمهم الله تعالى: أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف، لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء من البطون الملأى بآلات الباطل من الدُفوف والشُّبَّابَات واجتماع الرجال مع الشباب المُزْد والنساء الغانيات إما مختلطات بهن أو متشرفات والرقص بالتثني والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الإنشاد والخروج في التلاوة والذكر المشروع والأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَيْثَكُمْ لِبِالْمَرْصَادِ﴾ وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذو المروعة الفتیان، وإنما يحلو ذلك بنفوس مؤتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأمور المنكرات المحرّمات. فإننا لله وإنا إليه راجعون، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ! والله دَرَّ شيخنا المُشَيَّرِي رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازناه:

قَدْ عَرِفَ الْمُتَنَكِّرُ وَاشْتَنَكِرَ الـ مَعْرُوفٌ فِي أَيَّامِنَا الصُّعْبَةَ
وَصَارَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَهْدَةٍ وَصَلَّى أَهْلُ الْجَهْلِ فِي رُتْبَةٍ
عَادُوا عَنِ الْحَقِّ فَمَا لِلَّذِي سَادُوا بِهِ فِيمَا مَضَى نِسْبَةَ
فَقُلْتُ لَلْأَبْرَارِ أَهْلِ الثَّقَى وَالَّذِينَ لَمَا اشْتَدَّتْ الْكُرْبَةُ
لَا تُنَكِّرُوا أَحْوَالَكُمْ قَدْ أَتَتْ نَوْبُكُمْ فِي زَمَنِ الْقُرْبَةِ!

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى حيث يقول: لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب!

هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه ﷺ وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الذي توفي فيه، فليس الفرح بأولى من الحزن فيه. وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول.

هذا جميع ما أورده الفاكهاني - رحمه الله تعالى - في كتابه المذكور.

وتعقبه الشيخ - رحمه الله تعالى - في فتاويه فقال: أما قوله: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة فيقال عليه: نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود، وقد استخرج له إمام الحفاظ أبو الفضل بن حجر أصلاً من السنة واستخرجت أنا له أصلاً ثانياً. قلت: وتقدم ذكرهما.

وقوله بل هو بدعة أحدثها البطالون إلى قوله: «ولا العلماء المتدينون» يقال عليه: إنما

أخذه ملك عادل عالم وقصد به التقرب إلى الله تعالى، وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير تكبير منهم. وارتضاه ابن دحية - رحمه الله تعالى - وصنف له من أجله كتاباً، فهؤلاء علماء متدينون رزؤوه وأقربوه ولم ينكروه.

وقوله: «ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع» يقال عليه: إن الطلب في المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس، وهذا وإن لم يرذ فيه نص ففيه القياس على الأصلين الآتي ذكرهما.

وقوله: «ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين» كلام غير مستقيم لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه، بل قد تكون أيضاً مباحة ومندوبة وواجبة. قال النووي - رحمه الله تعالى - في «تهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع: هي ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة». وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - في القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة وإلى محرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن نعرض البدعة على قواعد الشرع، فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فهي محرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروهة فمكروهة أو المباحة فمباحة. وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة منها: إحداث الرُّبُط والمدارس وكل إحسان لم يُفهد في العصر الأول. ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى.

وروى البيهقي بإسناده في «مناقب الشافعي» عن الشافعي - رحمه الله تعالى - ورضي عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا. وهذه مُحدثة غير مذمومة. وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام شهر رمضان: نِعِمَّتْ البدعة هذه. يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها ردٌ لما مضى. هذا آخر كلام الشافعي. فغرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين: «ولا جائز أن يكون مباحاً» إلى قوله: «وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة» الخ لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع، فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي، لم يُفهد في العصر الأول، فإن إطعام الطعام الخالي من اقتراف الآثام إحسان، فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام.

وقوله: والثاني الخ هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه

الأشياء المحرمة التي ضُمت إليه، لا من حيث الاجتماع لإظهار شعار المولد، بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً لكانت قبيحة شنيعة، ولا يلزم من ذلك تحريم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة وهو واضح. وقد رأينا بعض هذه الأمور يقع في ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فلا تحرم التراويح لأجل هذه الأمور التي قرنت بها، كلا بل نقول: أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقوية وما ضُم إليها من هذه الأمور قبيح شنيع. وكذلك نقول: أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوب وقوية. وما ضُم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع. وقوله مع «أن الشهر الذي وقع فيه» الخ. جوابه أن يقال: إن ولادته ﷺ أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا، والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والشكون والكتم عند المصائب. وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع، فدلّت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته ﷺ وقد قال ابن رجب - رحمه الله تعالى - في كتاب «اللطائف» في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين - رضي الله تعالى عنه - لم يأمر الله تعالى ولا رسوله ﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم؟

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج - رحمه الله تعالى - في كتابه «المدخل» على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جداً وحاصله: مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرّمات ومنكرات. وأنا أسوق كلامه فصلاً فصلاً. قال: فصل في المولد: ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرّمات جملة.

فمن ذلك: استعمال المغاني ومعهن آلات الطرب من الطار المصّر^(١) والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آله للسمع ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون أكثر الأزمنة التي فضّلها الله تعالى وعظّمها بيدع ومحدثات، ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه، فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم الذي من الله علينا فيه بسيد الأولين والآخرين، وكان يجب أن يُرداد فيه من العبادة والخير شكراً للمولى على ما أولانا به من هذه النعم العظيمة وإن كان النبي ﷺ لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئاً من العبادات. وما ذاك إلا برحمته ﷺ لأمته ورفقه بهم لأنه ﷺ كان يترك العمل خشية أن يُفرض على أمته رحمة منه بهم، لكن أشار ﷺ إلى

(١) المصّر: الشديد الصوت. المعجم الوسيط ٥١٥/١.

فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين: «ذاك يومٌ ولدتُ فيه» فتشريف هذا اليوم متضمن تشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله تعالى به الأشهر الفاضلة وهذا منها، لقوله ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدمُ فمن دُونه تحت لوائي»، وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تُشرف لذاتها. وإنما يجعل التشريف بما حُصِّت به من المعاني.

فانظر إلى ما خصَّ الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضلٌ عظيم لأنه ﷺ ولد فيه؟

فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرّم ويعظّم ويُحترم الاحترام اللائق به، اتباعاً له ﷺ في كونه كان يخصُّ الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البرِّ فيها وكثرة الخيرات. ألا ترى إلى قول ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «كان رسول الله ﷺ أجودَّ الناس بالخير وكان أجودَّ ما يكون في رمضان» فتمثّل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا.

فإن قال قائل: قد التزم ﷺ في الأوقات الفاضلة ما التزمه في غيره.

فالجواب: أن ذلك لِمَا عَلِم من عاداته الكريمة أنه يريد التخفيف عن أمته سيما فيما كان يخصه، ألا ترى إلى أنه ﷺ حرّم المدينة مثل ما حرّم إبراهيم مكة، ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا شجره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة بهم، وكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم.

فعلى هذا: تعظيمُ هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات، فمن عجز عن ذلك فأقلُّ أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف، وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً، كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر المحرم فيترك الحدّث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي.

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضدَّ هذا المعنى، و [هو] أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدُّف والشبابة وغيرهما.

وباليتهم عملوا المغاني ليس إلا، بل يزعم بعضهم أنه يتأدّب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوُّك والطُّرق المهيجّة لطرب النفوس، وهذا فيه وجوه من الفساد.

ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر، بل ضمَّ بعضهم إلى ذلك الأمر الخطير، وهو أن يكون

المعني شائباً نظيف الصورة حسن الصوت والكشوة والهيئة، فينشد التغزل ويتكسّر في صوته وحركاته، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء، فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من الفساد ما لا يحصى.

وقد يؤول ذلك في الغالب إلى إفساد حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق والنكد العاجل ويتشتت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع. فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوى به المؤلّد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدّم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة في الدين، وليس من عمل السلف الماضين، واتباع السلف أولى ولم يُنقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسنعنا ما يسعهم. انتهى.

وحاصل ما ذكره: أنه لم يذمّ المؤلّد بل ذمّ ما يحتوي عليه من المحرّمات والمنكرات، وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يُخصّ هذا الشهر بزيادة فعل البرّ وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات، وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه، فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خيرٌ وبرٌّ وقُربة.

وأما قوله آخرًا: إنه بدعة: فإما أن يكون مناقضاً لما تقدّم، أو أنه يُحمل على أنه بدعة حسنة، كما تقدم تقريره في صدر الباب، أو يُحمل على أن فعل ذلك خيرٌ والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله: «فهو بدعة بنفس نيته فقط، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المؤلّد» فظاهر هذا الكلام أنه كره أن يُنوى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه. وهذا إذا حقّق النظر يجتمع مع أول كلامه لأنه حثّ فيه على زيادة فعل البرّ وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد في هذا الشهر الشريف سيّد المرسلين ﷺ وهذا هو معنى نية المولد. فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً؟!.

وأما مجرد فعل البرّ وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يُتصوّر، ولو تصوّر لم يكن عبادة ولا ثواب فيه، إذ لا يعمل إلا بنية، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم ﷺ في هذا الشهر الشريف، وهذا معنى نية المولد فهي نية مُستحسنة بلا شك. فتأمّل.

ثم قال ابن الحاج: ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم، ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطها في بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردّها ويستحي أن يطلبها بذلك، فيعمل المولد حتى يكون سبباً لأخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد: أنه يتصف بصفة النفاق، وهو أن يُظهر خلاف ما يُظن، وظاهر حاله أنه عمِل المؤلّد يتغنى به الدار الآخرة، وباطنه أنه يجمع فيه فضة. ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم

أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له، وهذا أيضاً فيه من المفسد ما لا يخفى. انتهى.
وهذا أيضاً من نمط ما تقدم ذكره، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة،
لا من أصل عمل المولد. انتهى ما أوردته من كلام الشيخ رحمه الله تعالى.
ورضي عنه، والله هو الهادي للصواب.

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم وزاده شرقاً وفضلاً الباب الأول

في مرضعه صلى الله عليه وسلم

جملة من قيل إنهن أرضعنه ﷺ عشر نسوة.

الأولى: أمه ﷺ أرضعته سبعة أيام. ذكر ذلك جماعة منهم صاحب المورد والقرنر.
الثانية: ثؤيبة^(١) بضم الثاء المثناة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها باء موحدة أرضعته بلبن ابنها مشروح بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء مهملة. قال ابن مندة: اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم لا أعلم أحداً ذكر إسلامها إلا ابن مندة. قال الحافظ: وفي باب من أرضع النبي ﷺ من طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تُسلم، ولكنه لا يدفع نقل ابن مندة به. انتهى.

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: لا نعلم أنها أسلمت. وقال الحافظ: لم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل. انتهى.
فأرضعته ﷺ أياماً حتى قدمت خليمة، وكانت ثؤيبة^(١) أرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد، وكانت مولاة أبي لهب.

روى عبد الرزاق والإسماعيلي^(٢) والبخاري في كتاب النكاح في باب «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم» عن عروة: ثؤيبة مولاة أبي لهب، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ،

(١) ثؤيبة التي أرضعت النبي ﷺ وهي مولاة أبي لهب.. ذكرها ابن مندة وقال اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم: لا أعلم أحداً أثبت إسلامها انتهى. وأخرج ابن سعد من طريق برة بنت أبي نجرمة أن أول من أرضع رسول الله ﷺ ثؤيبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياماً قبل أن تقدم خليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد. ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر. الإصابة ٣٦/٨.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس، أبو بكر الإسماعيلي الفقيه الحافظ. أحد كبار الشافعية فقهاً وحديثاً وتصنيفاً، رحل وسمع الكثير وصنف الصحيح والمعجم ومسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجلدات، أجاد فيه وأفاد. أخذ عنه الفقه ابنه أبو سعد وفقهاء جرجان. قال الشيخ أبو إسحاق: جمع بين الفقه والحديث ورتاسة الدين والدنيا. قال الذهبي: رأيت له مجلداً من مسند كبير إلى الغاية من حساب مائة مجلد أو أكثر. توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وله أربع وسبعون سنة. الطبقات لابن قاضي شهبة ١٣٦/١، ١٣٧، والأعلام ٨٣/١، والأنساب ٢٣٩/١.

فلما مات أبو لهب أُرِيه بعض أهله بشرَ حَبِيبَةَ فقال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم. زاد عبد الرزاق: راحة. ولفظ الإسماعيلي: لم ألق بعد رخاءً.

وحذف المفعول في جميع روايات البخاري. «غير أنني سُقيتُ في هذه» زاد عبد الرزاق - وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه بَعَثَاقِي تُوثِيَةً.

وذكر السهيلي وغيره أن الرائي له أخوه العباس، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر: أن أبا لهب قال للعباس؛ إنه ليخفف علي في يوم الاثنين. قالوا: لأنه لما بشرته تُوثِيَةً بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ أعتقها من ساعته، فجوزي بذلك لذلك.

قال في الثرر: واختلفوا متى أعتقها. فقيل: أعتقها حين بشرته بولادة رسول الله ﷺ. وهو الصحيح. وقيل إن خديجة سألت أبا لهب في أن يتباعها منه ليعتقها فلم يفعل. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو لهب. وهو ضعيف. انتهى.

وقال الحافظ: واستدل بهذا على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة، وهو مردود بظاهر قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَ مَنْشُورًا﴾ لا سيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به. وعلى تقدير أن يكون موصولاً فلا يحتج به. إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي، لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك، بدليل التخفيف عن أبي طالب المروي في الصحيح.

قلت: وعلى هذا الاحتمال جرى جمع كما سبق، نُقل ذلك عنهم. قال البيهقي: ما ورد من يُطْلان الخَيْر للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلص من النار ولا دخول الجنة، ويجوز أن يُخَفَّف عنهم من العذاب الذي يَشْتَوِجُونَهُ على ما ارتكبه من الجرائم سوى الكفر، بما عملوه من الخيرات.

وأما عِيَاضُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يُثَابُونَ عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، وإن كان بعضهم أشدَّ عذاباً من بعض، قال الحافظ: وهذا لا يرد الاحتمال الذي ذكره البيهقي، فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذنوب الكُفْر، وأما ذنوب غير الكفر فما المانع من تخفيفه.

وقال القُرْطُوبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا التخفيف خاص بهذا أو بمن وُرد النص فيه.

وقال ابن المُنَيَّرِ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْخَامِسَةِ: هما قضيتان إحداهما محال، وهي

(١) أحمد بن محمد بن منصور: من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولي قضاءها وخطابها مرتين. له تصانيف، منها «تفسير» و«ديوان خطب» و«تفسير حديث الإسراء» على طريقة المتكلمين. و«الانتصاف من الكشاف» وله نظم. توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر الأعلام ٢٢٠/١، وفوات الوفيات ٧٢/١.

اعتبار طاعة الكافر مع كفره، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح، وهذا مفقود من الكافر. الثانية: إثبات ثواب على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى وهذا لا يُحيله العقل، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثُؤَيَّة قُرْبَةً معتبرة، ويجوز أن يتفضل الله تعالى عليه بما شاء كما تفضل علي بن أبي طالب، والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا.

وقال الحافظ: وتمة هذا أن يقع التفضّل المذكور إكراماً لمن وقع من الكافر البرّ له ونحو ذلك.

حِية: بحاء مهملة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة وفي لفظ عند الشهيلي بالخاء المعجمة المفتوحة.

عَتَاتِي: بفتح العين المهملة: أحد مصادر عتق العبد الذي هو فعل لازم وإنما عبّر في هذا الحديث بالعتاقة دون الإعتاق وإن كان المناسب الإعتاق لأنها أثره: فلذلك أضافها إلى نفسه بقوله: عتاتني. قاله الترمذي في شرح العمدة.

الثُّقْرَة: قال ابن بطال رحمه الله تعالى: يعني أن الله سقاه ما في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتق تُؤَيَّة. كما ذكر في حديث أبي طالب أنه في ضَحْضَاح من نار لا في النار، بسبب حفظه لرسول الله ﷺ، بخلاف أبي لهب فإنه كان يؤذيه فكان نصيبه من الرفق والرحمة دون أبي طالب. قال غيره: أراد بالنقرة التي بين إبهامه وسابته إذا مد إبهامه فصار بينهما نقرة يُسقى من الماء بقدر ما يسع تلك النقرة نقل ذلك في غَرِيْبِي الهَرَوِي.

وكان رسول الله ﷺ وخديجة يُكْرِمَان تُؤَيَّة وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها من المدينة بكشوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر، فسأل عن ابنها مشروح فقيل قد مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد.

الثالثة: امرأة من بني سعد غير حليلة. روى ابن سعد عن ابن أبي مليكة^(١) رحمه الله تعالى أن حمزة كان مسترضعاً له عند قوم من بني سعد بن بكر، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله ﷺ وهو عند أمه حليلة.

الرابعة: حَوَلة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خِدَاش بن عامر بن عدي بن النجار، أم بُرْدة الأنصارية؛ ذكر الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأمين أنها أرضعت النبي ﷺ وقال: ذكرها العدوي وتابعه في الغيون والمورد، وهو وهم وإنما أرضعت

(١) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، بالتصغير، ابن عبد الله بن جدعان، يقال اسم أبي مُلَيْكَةَ، زهير التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة. التقریب ٤٣١/١.

ولده ﷺ إبراهيم. كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحافظ في الإصابة كما رأيته بخطه. ونصه بعد أن ساق نسبها: مرضعة ابن النبي ﷺ. وهذا هو الصواب. خلافاً لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أر من نبه على ذلك ثم بعد مدة رأيت القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب. انتهى فسررت بذلك وحمدت الله تعالى.

الخامسة^(٤): أم أيمن بركة ذكرها القرطبي. والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع.

السادسة والسابعة والثامنة: قال أبو عمر رحمه الله تعالى: أنه ﷺ مُرَّبّه على نسوة ثلاثة من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعهن في فيه فدرّت عليه. ورضع منهن.

التاسعة: أم فزوة ذكرها المُسْتَعْفِرِي. ثم روى عن ابن إسحاق عن أم فروة ظئر النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُوْنِيَتْ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكَ» قال أبو موسى المديني رحمه الله تعالى: اختلف في راوي هذا الحديث. فقيل فروة. وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال.

قال الحافظ في الإصابة: بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكان بعض رواه لَمَّا رأى عن أبي فروة ظئر النبي ﷺ ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يُطلق على زوجها أيضاً. وقد أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه. وهكذا أخرجه أبو داود والنسائي من رواية إسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق مجرداً وفيه على أبي إسحاق اختلاف. وهذا هو المعتمد. انتهى.

العاشر: حليلة بنت أبي ذؤيب بذال معجمة، ابن عبد الله بن سِجْنَةَ بسين مهملة مكسورة فحيم ساكنة فنون مفتوحة. ابن رِزَام براء مكسورة ثم زاي، ابن ناصرة بن فُصَيْة بالفاء تصغير فصاة وهي النواة من التمر، ابن سعد بن بكر بن هوازن. كذا قاله ابن إسحاق. وقال ابن الكلبي: اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سِجْنَةَ. قال البلاذري: وهو الثبت. قال النووي رحمه الله تعالى: كنية حليلة أم كَبْشَةَ اسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى.

الباب الثاني في إخوانته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضي الله تعالى عنه، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: قال علي بن أبي طالب للنبي ﷺ: ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة في قريش؟ قال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة» انتهى^(١).

وحمزة رضي الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليلة. ومن جهة السعدية السابقة.

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام.

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة، بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قالت: قلت يا رسول الله: ألا تنكح أختي بنت أبي سفيان. ولمسلم عزة بنت أبي سفيان؟ فقال النبي ﷺ: «أتحبين ذلك؟» قالت: نعم لست لك. بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي. فقال النبي ﷺ: «فإن ذلك لا يحل لي». قالت: فإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة. وفي رواية: دُرّة بنت أبي سلمة. قال: «بنت أبي سلمة؟» قلت: نعم. قال: «إنها لو لم تكن زبيبتني في حجري ما حلّت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثؤنية». وذكر الحديث^(٢).

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أي لم أجذك خالياً من الزوجات غيري وقال ابن الجوزي: المعنى بمنفردة للخلوة بك.

نُحِدْتُ بضم النون وفتح الحاء والذال المهملتين.

حجري بفتح الحاء المهملة وكسرها.

عزّة بفتح المهملة بعدها زاي.

دُرّة: بضم المهملة.

مَشْرُوح: تقدم الكلام عليه.

(١) أخرجه النسائي ١٠٠/٦، وابن ماجة (١٩٣٨)، والطبراني في الكبير ١٨١/١٢، وأحمد في المسند ٣٢٩/١.

(٢) أخرجه البخاري ٤٣/٩ كتاب النكاح (٥١٠١) (٥١٠٦ . ٥١٠٧ . ٥١٢٣ . ٥٣٧٢).

عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه. قال السهيلي رحمه الله تعالى. وتعقبه في الزهر بأن الذي ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافاً أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذُكر لابن جحش عندهم. قلت: هذا هو الصواب. وما ذكره السهيلي سبق قلم؟ فإن أبا سلمة ذكر النبي ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثؤينة كما في صحيح البخاري ولم يذكر ذلك السهيلي، وذكر ابن جحش.

عبد الله بن الحارث بن عبد العزى ابن حليلة وهو الذي شرب مع النبي ﷺ، ووقع للبيهقي من طريق العلائي أن اسمه ضمرة. فالله تعالى أعلم.

حفص بن الحارث: ذكره الحافظ في الإصابة.

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعيد النيسابوري في الشرف وأقره الحافظ.

خُدَّامة بخاء مكسورة وذال معجمتين. ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة، ويقال خذافة بخاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء، قال الحُشني: وهو الصواب وهي: الشيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية. وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في رواية يونس بن بكير وغيره: إن خذافة وهي الشيماء غلب عليها ذلك، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها. وروى ابن إسحاق عن أبي وجزة السعدي أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة. قال: «وما علامة ذلك؟» قالت: عضه عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك. فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال: ها هنا فأجلسها عليه وخيرها فقال: «إن أحببت فأقيمي عندي مُحَبَّبة مكرَّمة وإن أحببت أن أمتلك فترجعي إلي قومك فقلت». فقالت: بل تمتعني وترجعني إلى قومي. فمتَّعها وردَّها إلى قومها. فزعم بنو سعد بن بكر أنه أعطاهم غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية.

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي اسمه يزيد بن عبيد.

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه. وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاهم شيئاً أي ثوباً موسى وثلاثة أعبد وجارية. ونقل في الزهر والإصابة أن محمد بن المعلّى قال في كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول في ترقيصه هذا الكلام:

يا رَبُّنَا أَتَبِي أَحْيِي مُحَمَّدًا حَتَّى أَرَاهُ يَأْفَعاً وَأَمْرَدًا
وَأَكْبِتُ أَغَادِيهِ مَعاً وَالْحُسَّدَا وَأَعْطِيهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا

زاد في الزهر في النقل عنه:

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي
 فَذِيئْتُهُ مِنْ مَخُولٍ مَعِي
 وتقول أيضاً رضي الله تعالى عنها:

مَحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَشَرِ
 مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ أَوْ اعْتَمَرَ
 مِنْ كُلِّ أُنْثَى وَذَكَرَ
 جَنَّتِي اللَّهُ الْغَيْرِ
 مَنْ مَضَى وَمَنْ عَبَرَ
 أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْقَمَرِ
 مِنْ كُلِّ مَشْبُوبٍ أَغْرُ
 فِيهِ وَأَوْضَحُ لِي الْأَنْزَرِ

الباب الثالث

في إسلام السيدة حليلة وزوجها رضي الله تعالى عنهما

قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى: الظاهر أن حليلة لم تُدرك البعثة.

قال الحافظ في شرح الدرر: وهو غير مسلم، فقد روى أبو يعلى والطبراني وابن جبان، عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: حدثتني حليلة. وعبد الله إنما ولد بعد البعثة بمدة، بل لم يتهاى له السماع من حليلة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر، لأنه قديم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة في خبير سنة سبع، وحليلة إنما قدمت في هذه المدة أو بعدها بسنة في الجعرانة.

ومُستند ابن كثير كثير الاختلاف على ابن إسحاق في حديث حدثه عبد الله، فمنهم من قال: عبد الله بن جعفر، عن حليلة. ومنهم من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليلة.

قلت: ليس هذا مستنده وإنما مستنده قول من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليلة. والله تعالى أعلم.

قال الحافظ: فرأى ابن كثير أن هذه علة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها، وليست هذه في التحقيق علة، فإن الشواهد التي تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدها جيدة.

وروى ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح، عن محمد بن المنكدر - مرسلًا - قال: استأذنت امرأة على النبي ﷺ. قد كانت تُرضعه فلما دخلت عليه قال: أمي أمي! وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه انتهى.

قلت: ويجاب عن رواية: «حدثتني عن حليلة» أنه سمع منها بعض القصة وبعضها عن سمع منها أو أنه سمع ممن روى عنها. ثم سمع منها. والله تعالى أعلم.

وقد ألف الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى جزءًا في إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة:

روى البخاري في الأدب وأبو داود والطبراني وابن جبان في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة - وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور - إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت: من هذه؟ قالوا هذه أمه ﷺ التي أرضعته.

وقول الذهبي: يجوز أن تكون هذه ثؤبيرة مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من

ثم ذكر الحافظ مغلطاي حديث الرضاع ثم قال: فإن قيل: ما وجه الاستدلال من هذين الحديثين؟ قلنا: من وجوه: الأول: دفع شبهة من زعم أن القادِمة في حُنَيْنِ أختها ﷺ لأنه يُشتَبَعُ أن تكون عمُرت إلى ذلك الحين تخَرَّصاً من غير يقين، لأن رواية هذين الصحابييين عنها مشافهةً مع صِغَرهما يقرب ذلك الاستبعاد.

قلت: قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار في مجيء أمه ﷺ من الرضاعة إليه ثم قال: ففي تعدد الطرق ما يقتضي أن لها أصلاً أصيلاً، وفي اتفاق الطرق على أنها أمه ردُّ على من زعم أن التي قَدِمت عليه أخته، وزاعم ذلك هو الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم.

وقد ذكرها في الصحابة جماعة. قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: ذكر ما انتهى إلينا من سند النساء اللاتي روَيْن عن النبي ﷺ ثم قال: باب الحاء: حليلة بنت أبي ذؤيب وقال الحافظ أبو محمد المنذري في مختصر سنن أبي داود: حليلة أمُّه ﷺ أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحداثق: قَدِمت حليلة ابنة الحارث على النبي ﷺ بعد ما تزوج خديجة فشكَّت إليه جذب البلاد فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاةً وبغيراً، ثم قَدِمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث.

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى: لما وردت حليلة السعدية على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع لها مثل ذلك.

قلت: هذا كلام القاضي في الشفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلًا قال: جاءت ظنر النبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر ففعل ذلك، ثم جاءت عمر ففعل ذلك والله تعالى أعلم.

الوجه الثاني: أن لفظ الأم لا ينطلق عُرفاً ولغة إلا على الأم الحقيقية، ولم نر من يسمي الأخت أمًّا، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به.

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شِقُّ ثوبه من جانبه الآخر فجلست إليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ وأجلسه بين يديه.

وذكر أبو عُمر عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليلة

ابنة عبد الله أم النبي ﷺ، فقام لها النبي ﷺ، وبسط لها رداءه فجلست عليه. وهو مرسل جيد الإسناد.

الوجه الثالث: ليس لقائل أن يقول: سلمنا أن القادمة أمه ﷺ، فما الدليل على إسلامها حيثذا؟ ولعل الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت. وقول من قال: روت عن النبي ﷺ. وروي عنها.

قال الحافظ مغلطاي^(١) رحمه الله تعالى: ورأيت ليلة الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في المنام عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وسألته عنها فقال مجيباً: رضي الله تعالى عنها. ثم قال الحافظ مغلطاي: أنشدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي رحمه الله تعالى لنفسه:

أَمَا حَلِيمَةً مُرْضِعُ الْمُخْتَارِ فِيهِ غَدَتْ تَزْهَى عَلَى الْأَخْيَارِ
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ دَارُ مُقَامِهَا أَكْرَمَ بِهَا يَا صَاحِبِي مِنْ دَارِ

قال الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى ورضي عنه: وما قلته فيها من الآيات رضي الله تعالى ونفعنا بها:

أَضَحَّتْ حَلِيمَةً تَزْدَهِي بِمَفَاخِرِ مَا نَالَهَا فِي عَصْرِهَا إِنْثَانِ^(٢)
مِنْهَا الْكَفَالَةُ وَالرِّضَاعُ وَضُحْبَةٌ وَالْغَايَةُ الْقُضْوَى رِضَا الرَّحْمَنِ

وأما زوج حليلة أبو عبد الله الحارث فلم يذكره كثير ممن ألف في الصحابة. وذكره ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير فقال: حدثني والدي إسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا: قديم الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله ﷺ من الرضاة على رسول الله ﷺ بمكة فقالت له قريش، حين نزل عليه: ألا تسمع يا حارث ما يقول ابنك هذا؟ قال ما يقول: قالوا يزعم أن الناس يُبعثون بعد الموت وأن الله داراً من نار يعذب فيها من عصاه وداراً يكرم فيها من أطاعه، شئت أثمرنا وفرق جماعتنا. فأتاه فقال: أي بُني مالك ولقومك يُشانتونك ويزعمون أنك تقول إن الناس يُبعثون بعد الموت ثم يصيرون إلى جنة نار. فقال رسول الله ﷺ: «أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك حتى

(١) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين: مؤرخ، من حفاظ الحديث، عارف بالأنساب. تركي الأصل، مستعرب. من أهل مصر. ولي تدريس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر. وكان نقادة، له ما أخذ على المحدثين وأهل اللغة. وتصانيفه أكثر من مئة، منها «شرح البخاري» و«شرح سنن ابن ماجه» سماه «الإعلام بسنته عليه السلام» و«إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال». توفي سنة ٧٦٢هـ. الأعلام ٧/٢٧٥.

(٢) في أ: اثنان.

أعرفك حديثك اليوم». فأسلم الحارثُ بعدَ ذلك فحسُن إسلامه وكان يقول حينَ أسلم: لو
قد أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله تعالى حتى يُدخلني الجنة.
قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وبلغني أن الحارثَ إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ.

الباب الرابع

في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات

روى ابن إسحاق وابن راهوية وأبو يعلى والطبراني وابن جبران رضي الله عنهم عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: حدثتني حليلة، والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي سنده من تكلم فيه لكن لأكثره شاهد قوي والبيهقي عن الزهري وأبو يعلى وأبو نعيم عن شداد بن أوس مرفوعاً مختصراً، والإمام أحمد والدارمي عن عتبة بن عبد الله مرفوعاً مختصراً، وأبو نعيم عن بُرَيْدَةَ، وابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدي وابن سعد عن زيد بن أسلم - رضي الله عنهم - أن حليلة قالت: قدِمْتُ على أتان لي قَمَرَاءٌ قد أَرَمْتُ بالرَّكْبِ حتى شقَّ ذلك عليهم ضَعْفًا وَعَجْفًا ومعِي صَبِيٌّ لَنَا وَشَارِفٌ لَنَا وَاللَّهِ مَا تَبَضُّ بِقَطْرَةٍ، وَمَا نَنَامُ لَيْلِنَا أَجْمَعُ، [من] ^(١) صَبِيَّتَا ذَاكَ لَا يَجِدُ فِي شَارِفِنَا مَا يَكْفِيهِ وَلَا فِي ثَدْيِي مَا يُغْنِيهِ فَقَدِينَا مَكَّةَ.

وذكر العوفي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليلة مكة هاتفاً

يقول:

إِنَّ ابْنَ آمِنَةَ الْأَمِينِ مُحَمَّدًا خَيْرُ الْأَتَامِ وَخَيْرَةُ الْأَخْيَارِ
مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْحَلِيمَةَ مُرْضِعٌ نِعْمَ الْأَمِينَةُ هِيَ عَلَى الْأَبْرَارِ
مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ فَاجِش وَتَقِيَّةُ الْأَنْبَابِ وَالْأَزْزَارِ
لَأَسْلِمَنَّهَ إِلَى سِوَاهَا إِنَّهُ أَمْرٌ وَحُكْمٌ جَا مِنْ الْجَبَّارِ

قالت: فوالله ما علمت امرأة منا إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها بانه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول يتيم ما عسى تصنع أمه وجده. فكنا نكرهه لذلك. فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه. فذهبت فأخذته فجمت به رخلي. فقالت آمنة: يا حليلة قيل لي ثلاث ليال: استرضعي ابنتك في بني سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب. قالت حليلة: فإن زوجي أبو ذؤيب. وإنما أخبرتها بما رأت في حمله ﷺ وحين وضعته.

قالت حليلة: فلما وضعته في حجر أبي ذؤيب. بما شاء الله من لبن، فشرب حتى روي ثم شرب أخوه حتى روي ثم ناما. وقام زوجي إلى شارفنا فإذا إنها لحافل، فحلب

فشرب وشربت حتى انتهينا، وبتنا بخير ليلة. فقال صاحبي: تعلمي يا حليلة والله إنني لأراك قد أخذت نَسَمَةً مباركة ألم تري إلى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه؟ قلت: والله إنني لأرجو ذلك.

وفي حديث إسحاق بن يحيى عند ابن سعد أن اليهود مروا على حليلة فقالت: ألا تحذوني عن ابني هذا فإنني حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه. فقال بعضهم لبعض: اقتلوه فقالوا أيتيم هو؟ قالت: لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا: لو كان يتيماً قتلناه.

قالت: ثم رجعنا وركبت أتاني وحملته عليها معي، فوالله لقد قطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلّق بها حمار، حتى إن صواحيبي ليقلن لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك! ازبعي علينا، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟ فأقول نعم والله إنها لهي فيقلن: والله إن لها لشأناً.

وفي حديث الزهري أن حليلة نزلت به ﷺ سوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال: يا أهل سوق عكاظ: اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكاً. فزاعت به حليلة فأنجاه الله تعالى منهم.

ثم قديمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله تعالى أجذب منها، فكانت غنمي تشرح ثم تروح شباعاً لبتنا فنحلب ونشرب وما يخلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع، إن كان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم: ويحكم انظروا حيث تشرح غنم حليلة فاسرحوا معهم. فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فتروح أغنامهم جياً ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبتاً.

قالت: ولما دخلت به إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد إلا شمتنا منه ريح المسك وألقيت محبته ﷺ في قلوب الناس حتى إن أحدهم كان إذا نزل به أذى في جسده أخذ كفه ﷺ فيضعها على موضع الأذى فيبرأ سريعاً بإذن الله تعالى. وكانوا إذا اعتل لهم بعير أو شاة فعلوا ذلك.

وروى أبو نعيم عن بعض من كان يرعى غنم حليلة أنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها وتزى الحُضْر في أفواها وأبعارها، وما تزيد غنمنا على أن ترض ما تجد عوداً تأكله.

قالت حليلة: فلم يزل الله تعالى يرينا البركة وتعرّفها، حتى بلغ ﷺ سنتين، فكان يشبّ شباباً لا يشبهه الغلمان.

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان أول كلام تكلم به ﷺ به حين فطمته: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

وروى أبو نعيم عن بعض رعاة حليلة قالوا: مكث رسول الله ﷺ سنتين حين فطم

وكانه ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها، وهم أحرص شيء على رزده مكانه لما رأوا من عظم بركته، فلما كانوا بوادي السرر لقيت نقرأ من الحبشة فرافقهم فسألوها فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حُجرة في عينيه فقالوا: هل يشتكي عينه؟ قالت: لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه. قالوا: والله نبي. انتهى.

قالت: فقدمتنا به إلى أمه فلما رأته قلنا لها: اتركي ابنا عندنا هذه السنة فإننا نخاف عليه وباء مكة. فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحتة معنا.

وعند أبي نعيم عن بعض رعاة حليلة أنها مرت بذئ المجاز وهي راجعة برسول الله ﷺ وبه عراف يُؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرة بين عينيه وإلى خاتم النبوة صاح: يا معشر العرب اقلوا هذا الصبي فليقتل أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرون أمره عليكم. فانسلت به حليلة.

زاد ابن سعد: فجعل الهذلي يصيح: يا لهذيل يا لهذيل وآلهته إن هذا لينظر أمراً من السماء. وجعل يُغزّي بالنبي ﷺ، فلم ينشب أن دله فذهب عقله حتى مات كافراً.

فأقمنا شهرين أو ثلاثة، وكان ﷺ يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم.

وفي حديث الزهري عند ابن سعد قال: كانت حليلة لا تدع رسول الله ﷺ يذهب مكاناً بعيداً ففعلت عنه يوماً فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت: في هذا الحر؟ فقالت أخته: يا أمه ما وجد أخي حراراً رأيت غمامة تُظلل عليه إذا وقف ووقت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع. قالت: حقاً يا بنية؟ قالت: إي والله. انتهى.

فقال لي يوماً: يا أماه مالي لا أرى إخوتي بالنهار. قالت: يرعون بهماً غنماً لنا فيروحو من الليل إلى الليل. فقال: ابغثيني معهم. فكان ﷺ يخرج مسروراً ويعود مسروراً. فلما كان يوماً من ذلك خرج. فلما انتصف النهار إذ جاءنا أخوه يشتد فقال: يا أبة ويا أمة إلحقا أخي محمداً فما تلحقانه إلا ميتاً. قلت: وما قصته قال: بيئنا نحن قيام إذ أتانا رجل فاخطفه من أوساطنا وعلا به ذروة جبل ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عاتقه. وعند ابن إسحاق: ورجلان عليهما ثياب بيض فشققا بطنه فهما يسوطانه انتهى. وما أدري ما فعل.

فأقبلت أنا وأبوه نسعي سعياً فإذا به قاعداً على ذروة الجبل شاخصاً بصره إلى السماء فنجدته مثقماً لونه فأكبيت عليه وقبّلت بين عينيه وقلت: فدتك نفسي ما ذهاك؟ قال: خيراً يا أماه بيئنا أنا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاث بيد أحدهم إبريق فضة وفي يد الثاني طشت من زمردة خضراء ملآن ثلجاً فأخذوني وانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فأضجعوني إضجاعاً لطيفاً،

ثم شقَّ أحدهم من صدري إلى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حسًا ولا ألمًا ثم أدخل يده في جوفي فأخرج إحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها. كذا في حديث ابن عباس عند البيهقي، وشَدَّاد بن أوس عند أبي يعلى، وأبي نعيم.

وفي صحيح مسلم: فأتاه جبريل فأخذه فصرعه فشقَّ عن قلبه واستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة سوداء فقال: هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله. ثم حشاه بشيء كان معه وردَّه مكانه ثم ختمه بخاتم النبوة من نور. فأنا الساعة أجد بَرْد الخاتم في عروقي ومفاصلي. وقام الثالث فقال تنحُّيًا فقد أنجزتما ما أمركما الله تعالى به. ثم دنا مني فأمرَّ يده من مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم الشق بإذن الله تعالى.

وفي حديث عبد الله بن عُثْبَةَ: فأقبل إليّ طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو؟ قال: نعم فأقبلا بيتراني فأخذاني فبطحاني لِقْفًا فشقَّ بطني ثم استخرجا قلبي فشقَّاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه: ايتني بماء ثلج فغسلًا به جوفي. ثم قال: ايتني بماء بَرْد فغسلًا به قلبي. ثم قال ايتني بالسكينة فذرَّها في قلبي. ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضاً لطيفاً ثم قال الأول: زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم. ثم قال: زنه بمائة فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال: زنه بألف من أمته. فوزنوني بهم فجعلت أنظر إلى الألف فوقني أشفق أن يحزَّ عليّ بعضهم فرجحتهم، فقال: دَعُوهُ فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم. ثم ضموني إلى صدورهم وقبَلوا رأسي وما بيّن عيني ثم قالوا: يا حبيب الله لم تُرغ إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك.

قالت حليلة: فأتيت به منازل بني سعد فقال الناس: اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه. فقال: ما بي شيء مما تذكرون إنني أرى نفسي سليمة، وفؤادي صحيح. فقال الناس أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن. فغلبوني على أمري فانطلقتُ به إلى الكاهن فقصصت عليه القصة فقال: دعيني أنا أسمع منه فإن الغلام أبصر بأمره منكم، تكلم يا غلام. فقصص قصته عليه. فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته: يا للعرب من شرِّ قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك مذارك الرجال لَيُسْفَهَنَّ أحلامكم وليكذبن أزبابكم وليدعونكم إلى ربِّ لا تعرفونه ودين تُنكرونه قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت لأنت أعتته منه وأجنّ، ولو علمتُ هذا من قولك ما أتيتك به، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمداً.

فأتيت به منزلي فما أتيت منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شممتنا منه ريح المسك، فقال الناس: يا حليلة ردِّيه إلى جدِّه واخرجي من أماتك. وقال زوجي: أرى أن ردَّه على أمه

لتعالجه، فوالله إن أصابه ما أصاب إلا حسداً من آل فلان لما يرون من عظيم بركته يا حليلة أخذناه ولنا أعزّ عَجَافَ فهن اليوم ثلاثمائة.

قالت: فعزمت على ذلك. فسمعت منادياً ينادي: هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم يُردّ إليك الثور والدين والبهاء والكمال فقد أمنت أن تُخذلي أو تُخزني أبد الآبدين.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وزعم الناس فيما يتحدثون - والله تعالى أعلم - أن أمه السعدية لما قديمت به مكة أضلّها في الناس وهي مُقبلة نحو أهله، فالتمسته فلم تجده فأنت عبد المطلب فقالت: إني قديمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلّني، فوالله ما أدري أين هو. فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله تعالى أن يرده صلى الله عليه عليه. زاد البيهقي رحمه الله تعالى: فقال عبد المطلب:

يَا رَبِّ إِنْ مُحَمَّداً لَمْ يُوجَدْ فَجَمْعُ قَوْمِي كُلُّهُمْ مُبَدَّدٌ
زاد ابن سعد وابن الجوزي فقال عبد المطلب:

لَا هُمْ رُدُّ رَاكِبِي مُحَمَّداً اذُدُّهُ لِي ثُمَّ اتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا
أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَضُدًا لَا يَبْعِدُ الدَّهْرُ بِهِ فَيَبْعَدَا
أَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا

فسمع هاتفاً من السماء: أيها الناس لا تضحوا إن لمحمد صلى الله عليه رباً لن يخذله ولن يضيعه. فقال عبد المطلب: من لنا به؟ فقال: إنه بوادي تهامة عند الشجرة اليثفنى. فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسار فإذا النبي صلى الله عليه قائم تحت شجرة يجذب غصناً من أغصانها فقال له جده: من أنت يا غلام؟ قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: وأنا جدك فدتك نفسي. واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع إلى مكة وهو قد أمه على قرْبُوس فرسه فاطمأنت قريش، ونحر عبد المطلب عشرين جزوراً وذبح الشياه والبقر وأطعم أهل مكة من ذلك. انتهى.

قالت حليلة: فقالت أمه: ما ردّ كما به يا ظفر فقد كنتما عليه حريصين؟ قلنا: نخشى الأتلاف والأحداث فقالت: ما ذاك بكما اصنّدقاني شأنكما. فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره. فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، والله إنه لكائن لابني هذا شأن، ألا أخبركما خبره؟ قلنا: بلى. قالت: حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه، فأريت في النوم حين حملت به خرج مني نور أضاءت له قصور بضرى من أرض الشام، ثم وقع حين ولدته واقعاً ما يقعه المولود، معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء.

قالت حليلة: وحدثت عبد المطلب حديثه كله فقال: يا حليلة إن لابني هذا شأناً

ووددت أنني أدرك ذلك الزمان، ثم جهّزني عبدُ المطلب أحسن جهاز وصرفني إلى منزلي بكل خير.

وذكر ابن المعلّى الأزدي رحمه الله تعالى في كتاب «التزقيص» أن من شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي ﷺ:

يَا رَبِّ إِذْ أَعْطَيْتَهُ فَأَبْقِهِ وَأَعْلِيهِ إِلَى الْعُلَا وَرَقِّهِ
وَإِذْ حَضَّ أَبَاطِيلَ الْعِدَا بِحَقِّهِ

وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى أن حليلة قالت: كنت أعطيه ﷺ الثدي فيشرب منه ثم أحوله إلى الثدي الأيسر فيأبى أن يشرب منه. قال بعضهم: وذلك من عدله ﷺ لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة. وكان ﷺ مفطوراً على العدل مجبولاً على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وزاده فضلاً وشرفاً لديه.

قال العزفي: رحمه الله تعالى: كان النساء يرين إرضاع أولادهن عاراً عليهن. وقال غيره: لينشأ غريباً فيكون أنجب للغلام وأفصح له. وقال آخر: كان عادة العرب أن تفعل ذلك لتفرغ النساء للأزواج وهو منتفٍ هنا لأن أباه توفي وهو حتمل على الصحيح.

قال الواقدي رحمه الله تعالى: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: رجع ﷺ إلى أمه وهو ابن خمس سنين. وكان غيره يقول: رجع إليها وهو ابن أربع سنين.

وذكر الأموي - رحمه الله تعالى - أنه ﷺ رجع وهو ابن ست سنين تُزيره جدّه في كل عام، ولم تره بعد أن رُدّته إلا مرتين إحداهما بعد تزويج خديجة، جاءته ﷺ تشكو إليه السنّة وأن قومها قد أشتتوا فكلّم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات. والمرة الثانية يوم حنين.

لَقَدْ بَلَغَتْ بِالْهَاشِمِيِّ حَلِيمَةً مَقَاماً عَلَا فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ
وَزَادَتْ مَوَاشِيَهَا وَأَخْصَبَ رَبْعُهَا وَقَدْ عَمَّ هَذَا السَّعْدُ كُلَّ بَنِي سَعْدِ

ويرحم الله تعالى العلامة بن جابر حيث قال:

بِخَيْرِ الْخَلْقِ يُشْرَحُ كُلُّ صَدْرٍ وَعِنْدَ اللَّهِ حَازَرُ أَجَلٌ قَدِيرٌ
بَشِقُ الصُّدْرِ خُصَّ كَشِقُ بَدْرِ كَمَا خُصَّ الْكَلِيمُ بِشِقُ بَحْرِ
وَسَعْيِ الدُّوْحِ جَاءَ لِدْفَعِ شِكِّ كَسَعْيِ عَصَا الْكَلِيمِ لِدْفَعِ سِحْرِ
لَهُ الشُّرْفَانِ مِنْ عَمِّ وَخَالٍ ففَاقَ الْمُرْسَلِينَ بِكُلِّ عَضْرِ
بَدَا مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ وَأُزْضِعَ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
فَضَمَّ إِلَى فَصَاحَةِ آلِ سَعْدِ سَمَاحَةَ هَاشِمٍ وَجِلَالَ فِهْرِ

لقد سَعِدَتْ حَلِيمَةٌ حَيْثُ حَازَتْ
فَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا التُّدِي حَالاً
وَأَعْلِمَ أَنَّهُ لِأَخِيهِ حَقٌّ
وَشَارِفُهَا بَجَرَتْ لَبْتاً فَأَزَوَتْ
وَأَسْرَعَتِ الْأَتَانُ^(١) بِهِ نَهَوْضاً
وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ الْقَوْمِ ضَعْفاً
فَقَالُوا إِنَّ لَابْنِكَ ذَا لَشَأْناً
وَكَانَ يَشِبُّ فِي شَهْرِ كَعَامٍ
وَيُضْبِخُ دُونَ صِبْيَتِهِمْ دَهِيناً
وَكَانُوا فِي أَشَدِّ الْأَرْضِ جَذْباً
وَخَلَفَ بُيُوتِهِمْ جَبْرِيلُ وَاقِي
وَأَلْقَى مَغْمَزَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ
حَشَا مِنْهُ الْحَشَا عِلْماً وَحِلْماً
وَأَكْرَمَهُ الْإِلَهُ بِشَقِّ صَدْرِهِ
فَكَانَ رِضاً بِلَا سَخْطٍ وَبِذَلَالٍ
لَهُ خُلُقِ الْمَلَائِكِ وَهُوَ خَلَقَ
إِلَهُ الْعَرْشِ أَرْسَلَهُ بِشِيرٍ
فَأَبْدَلْنَا بِهِذِي بَعْدَ جَهْلِي
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّ الْعَرْشِ تَنْدِي
بِوَاوِيلُ عَرَفُهَا^(٢) آلاً وَصَحْباً
والشرف البوصيري حيث قال:

وَبَدَتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ
إِذْ أَبَتْهُ لِيُثِمِهِ مُرْضِعَاتٌ
فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدِ قِتَاءَةٌ
أَرَضَعَتْهُ لِبَانَتِهَا فَسَقَتْهَا

(١) انظر الوسيط ٦٠/١.

(٢) الأتان: الأنتى من الحمير والجمع (أتن، أتنن) المصباح المنير ص ٣.

(٣) التوف: الريح طيبة كانت أو خبيثة يقال: ما أطيب عرفه، وفي المثل: لا يعجر مسك السوء عن عرف السوء، اللسان ٤/

أَصْبَحَتْ سُؤلاً^(١) عِجَافاً وَأَمْسَتْ
أَخْصَبَ الْعَيْشَ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلِّ
يَا لَهَا مِئْتَةٌ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْرُ
حَيْثُ أَنْبَتَتْ سِنَابِلَ وَالضُّعْفِ
وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلَهَ أَنْاساً
وَأَنْتَ جَدُّهُ وَقَدْ فَصَلْتَهُ
إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّـ
وَرَأَى وَجَدَهَا بِهِ وَمِنَ الْوَجْدِ
فَارْقَتْهُ كُرْهاً وَكَانَ لَدَيْهَا
شَقٌّ عَنِ صَنْدِرِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ
خَتَمْتَهُ يُنَمِّي الْأَمِينَ وَقَدْ أَوْ
صَانَ أَشْرَازَهُ الْخِتَامُ فَلَا أَلْ
أَلْفَ التُّشْكِ وَالْعِبَادَةَ وَالْ
وَإِذَا حَلَّتِ الْهَدَايَةُ قَلْباً

مَا بِهَا سَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ
إِذْ عَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ
رُغْلَيْهَا مِنْ جَنْبِهَا وَالْجِزَاءُ
فَ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعْفَاءُ
لِسَعِيدٍ فَيَأْتُهُمْ شِعْدَاءُ
وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرْحَاءُ
فِي فَظْنَتْ بِأَنَّهُمْ قُرْنَاءُ
بِدْ لِهَيْبِ تَضَلَّى بِهِ الْأَخْشَاءُ
تَاوِيلاً لَا يُمَلُّ مِنْهُ التُّوَاءُ
مُضْغَةً عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ
دِعَ مَا لَمْ يُدْعَ لَهُ أَنْبَاءُ
فَقَضُ مُلِمٌ بِهِ وَلَا الْإِنْضَاءُ
حَلْوَةَ طِفْلاً وَهَكَذَا التُّجْبَاءُ
نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ

* * * تَنْبِيهَات

الأول: قال بعض العلماء: المراد بالوزن في قوله: «زنه بعشرة» إلى آخره: الوزن الاعتباري. فيكون المراد بالرجحان [الرجحان] في الفضل وهو كذلك. وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم رسول الله ﷺ ذلك حتى يخير به غيره ويعتقده، إذ هو من الأمور الاعتقادية. وسألت شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين بن يوسف - رحمه الله تعالى - عن ذلك فكتب لي بخطه: هذا الحديث يقتضي أن المعاني جعلها الله تعالى ذواتاً، فعند ذلك قال الملك لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة. ففعل فرجح ما له ﷺ رجحاناً طاش معه ما للألف بحيث يخيل للرائي أنه يسقط عليه بعضهم. ولما عرف الملكان منه الرجحان وأنه معني لو اجتمعت المعاني كلها التي للأمة ووضعت في كفة ووضع ماله ﷺ في كفة لرجح على الأمة قالاً: لو أن أمته وزنت به ﷺ مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها. انتهى.

(١) شولت الناقة: لحقت بطونها بظهورها من الجوع والهزال، الوسيط ٥٠١/١.

الثاني:

قال الشَّهيلي - رحمه الله تعالى - : التماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر العرب، حتى جرى المثل: «تجوع الحُرّة فلا تأكل بثديها».

وتعقَّبَه في الزهر بأن المثل غير مشوق لذلك. قال المفضل الضبِّي - رحمه الله تعالى - في كتاب «الفاخر»: تجوع الحُرّة ولا تأكل بثديها أي ولا تهتك نفسها وتُبدي منها ما لا ينبغي أن تُبدي. وذكر مثله محمد بن سعد العراقي - رحمه الله تعالى - في «نزهة الأنفس» في الأمثال.

قلت: قال المَيداني ^(١) تبعاً لأبي عبيد - رحمهما الله تعالى -: أي لا تكون ظُفراً وإن أذاها الجوع.

ثم قال الشَّهيلي: وكان عند بعضهم لا بأس به فقد كانت حلِيمَةً وسيطَةً في بني سعد كريمةً من كرائم قومها بدليل اختيار الله تعالى إياها لإرضاع نبيه ﷺ كما اختار له أشرف البطون والأصلاب، والرضاع كالنسب. قال: ويحتمل أن تكون حلِيمَةً ونساء قومها طلبن الرضاع اضطراراً للأزمة التي أصابتهم والسنة الشهباء التي أقحمتهم ^(٢). والله تعالى أعلم.

الثالث:

قول أمنة: «فلم أرَ حَمَلاً كان أَحَفَّ عليّ منه» يفهم منه أنها حملت بغيره ﷺ. وقد ورد ما هو أصرح منه. قال ابن سعد أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا هُمام عن إسحاق بن عبد الله، قال: قالت أم النبي ﷺ: قد حملتُ الأولادَ فما حملتُ أَحَفَّ منه. قال ابن سعد - رحمه الله تعالى: قال محمد بن عمر يعني الواقدي - وهذا مما لا يُعرف عندنا ولا عند أهل العلم، لم تلد أمنة ولا عبد الله غير النبي ﷺ.

قال الواقدي: وحدثني محمد وعبد الله بن أخي الزُّهري، عن الزهري - رحمه الله تعالى - قال: قالت أمنة: لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقةً حين وضعته.

وأخرجه عن الواقدي من وجه آخر مطوَّلاً وفيه: ما شعرتُ به ولا وجدت - له ثقلَةٌ كما تجد النساء.

قال الحافظ: إن كان إسحاق بن عبد الله هو ابن أبي طلحة فهو مرسل رجاله رجال

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، أبو الفضل: الأديب الباحث، صاحب «مجمع الأمثال» ومن كتبه «نزهة الطرف في علم الصرف» و«السامي في الأسامي» في اللغة، و«الهادي للشادي» نحو، و«شرح المفضليات». توفي سنة ٥١٨هـ. انظر الأعلام ١/٢١٤، وبغية الوعاة ١٥٥.

(٢) في أ: التي اقحمتهم.

الصحيح. فلا يمتنع أن تكون آمنة أسقطت من عبد الله سقطاً فأشارت بذلك إليه فتجتمع الروايات إن قبلنا كلام الواقدي.

بل جازف سيبطُ ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - كعادته فقال: أجمع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير رسول الله ﷺ ومعنى قولها: لم أحمل حملاً أخف منه خرج على وجه المبالغة، أو على أنه وقع اتفاقاً. كذا قال: ولا يخفى وهي كلامه. والذي جمعتُ به أقرب.

قلت: وقد تقدم الجمع بين أحاديث وجود النقل وأحاديث عدمه في أبواب المولد فليراجع. والله تعالى أعلم.

الرابع: في بيان غريب ما تقدم:

نلتمس: نطلب. ووقع في سيرة ابن إسحاق: والتَّمس لرسول الله ﷺ الرضعاء. قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - إنما هو المراضع جمع مُرضِع. والرضعاء جمع رضيع. ولكن لرواية ابن إسحاق مخرج من وجهين: أحدهما: حذف المضاف: كذوات الرضعاء. والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه. فلا بُد أن يقال: التمسوا له رضعاء علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع.

سنة شهباء: يعني سنة القمط والجذب، لأن الأرض تكون فيها بيضاء.

الأتان: بفتح الهمزة والمثناة الفوقية: الأثنى من الحمير. قال في القاموس؛ والأتانة لغة سليمة.

أذمت بالركب: بذال معجمة. كما ذكره في الجمهرة والصحاح والنهاية. وفيها: قال في الجمهرة: أذمت الراحلة إذا أعيت ولم يكن بها جراك. وقال في الصحاح: أذمت الركاب القوم: أي أعيت وتأخرت عن جماعة الإبل ولم تلحق بها.

عجفاء: بفتح العين المهملة والجيم وبالفاء: العجف: الهزال. والأعجف: المهزول والأثنى عجفاء والجمع عجاف. قمرء: في لونها بياض.

الشارف: بالشين المعجمة والراء المكسورة والفاء: الناقة المُسيئة.

تبض: بفتح المثناة الفوقية وبكسر الموحدة وبضاد مشددة أي لا تقطر ولا ترشح ويروى بالمهملة: أي لا يبرق عليها أثر اللبن.

ما يُغذّيه: بمعجمتين: من الغذاء.

وفي قولها: إنه يتيم إلى آخره ردُّ لقول من ذكر أن عبد الله أباه استأجر له حليمة، كما رواه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي أحد الضعفاء.

الرَّحْلُ: بحاء مهملة: سكن الشخص وما يستصحبه من الإناث. والرحل: المنزل والمأوى.

الحافل: الممتلئة الضرع من اللبن، والحقل: اجتماع اللبن في الضرع. ريثاً: بكسر الراء وتشديد المثناة التحتية.

تعلمي: بمثناة فوقية فعين مهملة فلام مشددة مفتوحات: أي اعلمي. التَّسْمَةُ محرَّكة: الإنسان والبدن والروح والثَّس. قَطَعْتَ بِالرَّكْب: خَلَفْتَهُمْ ورائها.

يتعلق بها حِمار: يلحقها. ويحك بالنصب بإضمار فعل: كلمة ترثم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد تقال بمعنى المدح والتعجب.

أزيعي: إذا ابتدأت به كسرت همزته وهي همزة وصل وبالموحدة المفتوحة: أي أقيمي وانتظري. يقال ربيع فلان على فلان إذا أقام به وانتظره.

عُكَاظ بالضم: سوق بمكة وراء قون المنازل يُصْرَف ويمنع. قال ابن حبيب - رحمه الله تعالى -: قريب من عرفات.

الكاهن: الذي يدعي علم الغيب.

راغت: براء وغين معجمة: مالت عنه.

أَجْدَب بجيم فдал مهملة فموحدة: ضد الخِصْب بكسر الخاء المعجمة.

تَرْوَح: ترجع بعشي. لُبْنَا: بضم اللام وتشديد الباء الموحدة: أي كثيرة اللبن، قلت: وبضم اللام وكسرهما لغتان.

الحاضر: جماعة القوم المجتمعون على الماء.

يُرِيحون: يرجعون من المرعى.

يَيْشِب: بكسر الشين المعجمة.

جَفْرًا: غليظاً شديداً ومنه الجَفْرُ والجَفْرَةُ من المعز، ويقال هو الصبي ابن أربعة أعوام ونحوها.

الرباء: بالهمزة والقصر: كثرة الأمراض والموت.

فسرحته: أرسلته.

ذو المجاز بالجيم والزاي: سوق كانت تقام في الجاهلية على فرسخ من عرفات.

العروف: مشدد بمعنى المنجم والكاهن. والعرف: الذي يخبر بالماضي، والكاهن

بالماضي والمستقبل.

الهُدْلِي: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة.

يُغْرِي به: يولع.

يُنشِب: يلبث.

دله: بدال مهملة وتقديم اللام على الهاء قاله في النهاية أي ذهب عقله ودهش.

بَهُم: بفتح الموحدة جمع بَهْمَة وهي ولد الضأن. قاله في النهاية. ذِرْوَة الجبل بكسر الذال المعجمة: أعلاه.

يَسُوْطَانِه: يقال: سُطَّت اللبن والدم وغيرهما: إذا ضربت بعضه في بعض وحركته، واسمُ العود الذي يُحرِّك به: المِسْوَط.

مُتَنَقِّعاً لَوْنُه: بنون ومثناة فوقية وقاف مفتوحة أي متغيراً، يقال انتقع وجه الرجل: إذا تغير، ويقال امتقع بالميم وبالباء الموحدة أيضاً. يقال انتقع لونه فهو مُتَنَقِّعٌ وامتقع فهو مُتَمَقِّعٌ. وابتقع فهو مُبْتَقِعٌ بفتح القاف في الكل. أحشاء بطني: جمع حشا بالقصر: المِعَى.

لَأَمَّةٌ بوزن ضربه: شدّه. لم تُرْعَ: لا تُرْعَ ولا خوف عليك. اللَّمَم: طيف من الجن أو طَرْف من الجنون.

طائف: عرض له شيطان.

أَعْتَه: أنقص عقلاً.

الظُّفْرُ بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها: الناقة تعطف على ولد غيرها، ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها: ظفر. والرجل الحاضن: ظفر أيضاً.

الرَّوْبِعُ بفتح الراء وسكون الموحدة: محلة القوم ومنزلهم، وقد أطلق على القوم مجازاً.

الدَّوْح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة.

القَطْرُ بفتح القاف: المطر.

القَطْرُ بضم القاف: الناحية.

مَغْمِزُ الشَّيْطَانِ بفتح الميم الأولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاي: وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى ابن مريم وأمه، لقول أمها حنّة: ﴿إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

قال السَّهْبِيُّ: ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا ﷺ لأنه عندما نُزِعَ ذلك منه ملئاً بحكمة وإيماناً - بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد، ولهذا مزيد بيان يأتي في باب شق صدره الشريف.

بَدَتْ: ظهرت.

أبى: امتنع.

العناء بالفتح: التَّفْع.

الفتاة: الشابة من الإناث.

الرضعاء: جمع رضيع.

اللبان بالكسر: كالرضاع، يقال هو أخوه بلبان أمه. قال في الصَّحاح: قال ابن السُّكَيْت: ولا يقال بلبن أمه إنما اللبن: الذي يُشرب.

الشيء: جمع شاة في الكثرة.

الشُّوْل بالتشديد جمع شائل من غيرها وهي في الأصل الناقة التي تَشُول بذَنبها لِلْقَاح ولا لبن لها أصلاً، كرايح وركع وساجد وسجد. واستعمل الناظم ذلك في الشياه.

الخضْب بالكسر نقيض الجَدْب.

المخل: الجذب وهو انقطاع المطر وَيَس الأرض من الكلاً.

العيش: الحياة.

الغذاء بالغين والذال المعجمتين: ما يَغْتَذى به من الطعام.

الأناس: لغة في الناس.

يالها: كلمة تعجب.

مَنْ عليه: أنعم.

تضعيف الشيء: أن يُزاد عليه مثله أو أكثر.

الأجر: الثواب.

الجزاء: المجازاة.

السَّعْد: اليُمن والبركة.

السعادة: خلاف الشقاوة.

العَصْف: ورق النبات اليابس. يستشرف: يتطلع. الفِصَال: انتهاء الرضاع بالفطام.

الْبِرْحَاء بضم الباء وفتح الراء وفتح الحاء المهملة: شدة الأذى.

أحاطت: أحذقت به.

الْقُرْنَاء: الشياطين.

الْوَجْد: شدة الحُبِّ.

الأحشاء: جمع حشأ، وهو ما انضمت عليه الضلوع.

تَوَى بالمكان: أقام به، يَتَوَى تَوَاءً وَتَوِيًّا.

الأمين هنا: جبريل.

يُدْعُ: بالذال المعجمة: من ذاع الخَبْر: انتشر.

الأنباء: جمع نبأ وهو الخبر.

صان: كنتم.

الخِتَام: ما يختم به من طين ونحوه.

الْفَضُّ بالفاء والضاد المعجمة: الكسر والتفرق.

الإفضاء: إشاعة السِّرِّ.

أَلِفَ الشيء: اعتاده. التُّشْكُ والعبادة بمعنى.

المَخْلُوة: المكان الذي لا أحد فيه.

التُّجْبَاءُ: جمع نُجَيْب وهو الكريم البين النجابة.

النشاط: ضد الكسل.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

قد أفردها بالتصنيف خلائق، ونظمها جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله القُرطبي المفسر والعلامة الزَّيْنِي عبد الباسط بن الإمام العلامة بدر الدين البُلْقِينِي أحد السادة العدول بخط الجمالية - رحمه الله تعالى - في قصيدة ميمية طنانة بدیعة لم يُنسخ على منوالها ناسج، وشرحها شرحاً مُبدِعاً كثير الفوائد فرداً في بابه، فشكر الله تعالى سَعِيه وتقبَّل منه، سماها «الاصطفاء» وشرحها بالوفاء في شرح الاصطفاء.

وحيث قلت: ذكر في الشرح أو النظم. أو شرح النظم: فهما المرادان.

غير أنه - رحمه الله تعالى - لم يرتب الأسماء على حروف المعجم، بل بحسب ما اتفق فعرس الكشف فيها وأحسن ما عُمل في ذلك: «الرياض الأنيقة في شرح أسماء خَيْر الخَلِيقَة» للشيخ - رحمه الله تعالى -.

ولخصت مقاصد الكتابين هنا مع زوائد كثيرة من كتاب «جلاء الأفهام» وكتاب «زاد المعاد» - كلاهما للعلامة ابن القَيِّم. والقول البديع للحافظ أبي الخير الشَّخَاوِي، والمواهب لشيخنا العلامة أبي الفضل أحمد بن الخطيب القَسْطَلَانِي ومن غير ذلك. وانحصر لي الكلام على الأسماء والكنى في أربعة أبواب:

الباب الأول

في فوئد كالمقدمة للأبواب الآتية

قال العلماء رضي الله تعالى عنهم: كثرة الأسماء دالة على عِظَم المسْمَى ورفعته، وذلك للعناية به وبشأنه؛ ولذلك ترى المسْمَيَات في كلام العرب أكثرها محاولةً واعتناء.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: وغالب هذه الأسماء التي ذكروها إنما هي صفات، كالعاقب والحاشر في إطلاق الاسم عليها مجاز.

وقال في الاصطفاء: فإن قيل: غالب هذه الأسماء صفات مثل الماحي والمختار ونحوهما قلت: كثيراً ما يطلق الأسماء على الصفات لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها، وذلك من باب التغليب. انتهى.

وقال ابن عساكر - رحمه الله تعالى -: وإذا اشتقت أسماءه ﷺ من صفاته كثرت جداً.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: أسماءه ﷺ إذا كانت أوصاف مدح، فله من كل وصف اسم، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشترك له منه اسم، وبين الوصف المشترك فلا يكن له منه اسم يخصه.

وقال الشيخ: وكثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم، بل أتى بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك القاضي وابن دحية وغيرهما، واعتبره الجمهور خصوصاً أصحاب الحديث في أسماء الله تعالى. انتهى.

وقال ابن القيم: لما كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناشب، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل:

وقل أن أبصرث عينك ذا لقب إلا ومعناه إن فكّرت في لقبه

إذا علمت ذلك تأمل كيف اشتقت للنبي ﷺ من صفاته أسماء مطابقة لمعناها، فضمن الله تعالى أسماء رسوله ﷺ ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره.

وقال غيره: الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مُسمًى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى. فعلى هذا لا بد من مراعاة أربعة أمور: الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرهما والتسمية. فالاسم: هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو لتخصيصها عن غيرها كلفظ زيد. والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد. والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ. والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات. والوضع: تخصيص لفظ بمعنى إذا أطلق أو أُجس فهم ذلك المعنى.

تبيه:

نقل الغزالي - رحمه الله تعالى - الاتفاق، وأقوه الحافظ في الفتح على أنه لا يجوز لنا أن نسئ رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سُمى به نفسه الشريفة والله تعالى أعلم.

الباب الثاني

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم: «لي خمسة أسماء»^(١) وطرقه

اعلم أنه ورد من حديث جُبَيْر بن مُطْعَم، وجابر بن عبد الله وعوف بن مالك وأبي موسى وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وابن عباس، وأبي الطفيل - رضي الله تعالى عنهم -- حديث جُبَيْر رواه عنه ابنه محمد، ونافع. ورواه عن محمد الزُّهْرِي، وعنه خَلْق منهم شَفِيان بن عُثَيْبَة وشعيب بن أبي حمزة، ومَعْمَر بن راشد، ومالك بن أنس، ومحمد بن مَيْسرة - رحمهم الله أجمعين -- .

ذكر رواية سفيان

لفظ روايته فيما رواه الإمام أحمد ومثلم والتزمذي في الجامع والشماثل: «إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»^(٢).

ولفظ رواية شُعَيْب فيما رواه الشيخان والدارمي كلفظ رواية سفيان. ولفظ رواية مَعْمَر فيما رواه الشيخان والطبراني كلفظ رواية سفيان، لم يذكروا خمسة وإنما وقعت هذه اللفظة في رواية الإمام مالك ومحمد بن ميسرة.

ولفظ رواية مالك فيما رواه يحيى بن بُكَيْر عنه، عن ابن شهاب، عن محمد بن جُبَيْر - رحمهم الله تعالى - أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».

قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -: وهو مرسل في رواية يحيى ووصله عنه معن بن عيسى وغيره. وقد ذكره الدارقطني في أوهام مالك.

قال الشيخ: وقد رواه البخاري من طريقه موصولاً.

قلت: قال الحافظ: كذا وقع موصولاً من عند مَعْن بن عيسى عن مالك. وقال الأَكْثَر: عن مالك، عن الزُّهْرِي، عن محمد بن جُبَيْر مرسلًا. ووافق مَعْناً على وَصْلِهِ، عن مالك جَوْثِرِيَّة بن أسماء عند الإسماعيلي ومحمد بن المبارك عن عبد الله بن نافع عن أبي عوانة

(١) أخرجه البخاري من حديث جبير بن مطعم ٢٤/٥ كتاب المناقب (٣٥٣٢) ومسلم ١٧٢٨/٤ (١٢٤-٢٣٥٤) وابن سعد في الطبقات ٦٥/١/١، وابن عبد البر في التمهيد ٩/١٥١-١٥٢. والبيهقي في الدلائل ١٥٤/١.

(٢) انظر التخریج السابق.

وأخرجه الدارقطني في الغرائب عن آخرين عن مالك، وقال إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه.

قال الحافظ: وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن زيد وعقيل، ومغمر وحديثهم عند مسلم. وشعبة وحديثه عند المصنّف في التفسير، يعني البخاري، وابن عُيَيْنَةَ عند مسلم، والترمذي، كلهم عن الزهري.

ولفظ رواية محمد بن ميسرة: «إن لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب يعني الخاتم»^(١). رواه البيهقي.

ذكر رواية نافع بن جبير عن أبيه: «أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب».

رواه الإمام أحمد والبيهقي وأبو نُعَيْم.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: هكذا عدّها وهي ستة وفيها دلالة على أنه لم يقع له لفظ خمس من النبي ﷺ، وإنما قال: لي أسماء. فذكر منها جُبَيْر ما ذكر أو ذكرها كلها وحفظ منه بعضها.

وقال عبد الملك بن مروان لنافع: أَخْصِي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يَعدّها؟ قال: نعم هي ستة: محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي.

فأما حاشر: فيُبعث مع الساعة نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد. وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء وأما ماحي فإن الله محاه به سيئات من اتبعه. رواه يعقوب بن سفيان بسند رجاله ثقات، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نُعَيْم.

وقال ابن دحية: هو مُرْسَل حسن الإسناد.

وقال الشيخ: بل هو متصل، فإن نافعاً رواه عن أبيه وإنما لم يذكره لتقدم قول عبد الملك: التي كان جبير يعدّها.

حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد بيدي و كنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم».

(١) انظر التخريج السابق.

رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريقه.

طريق أخرى وفيه حديث عائشة وأنس وعلي وأسامة بن زيد وابن عباس رضي الله تعالى عنهم.

روى ابن عدي عنهم أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاءَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ الْخَلَائِقَ مَعِيَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا رَسُولَ الرَّحْمَةِ، وَرَسُولَ التَّوْبَةِ، وَرَسُولَ الْمَلْحَمِ، وَأَنَا الْمُقْفِي قَفَيْتِ النَّبِيِّينَ، وَأَنَا قُتْمٌ». قال: والقُتْمُ: الكامل. في سنده: أبو البَخْتَرِي وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ وَهُوَ مُتَّمٌّ^(١).

حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه:

قال: انطلق النبي ﷺ ذات يوم وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَاللَّهِ لَأَنَا الْحَاشِرُ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَأَنَا الْمُقْفِي آمَنْتُمْ أَوْ كَذَبْتُمْ» ثم انصرف وأنا معه^(٢). رواه أبو نعيم.

حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه:

قال: سئى لنا رسول الله ﷺ أسماء فمنها ما حفظناه قال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَالْمُقْفِي وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ» رواه أبو نعيم والمحاملي. ورواه الإمام أحمد ومسلم بلفظ: منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ، قال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْحَاشِرُ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْمُقْفِي. وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالمَلْحَمَةِ» ولفظ مسلم: وَنَبِيُّ المَلْحَمَةِ.

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما.

قال: لقيت رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة فقال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقْفِي وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمِ». رواه الإمام أحمد والترمذي في الشمائل ورجاله ثقات^(٣).

حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في سبحة

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦٤/٧ وأبو نعيم في الدلائل ١٢/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٥/٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٥/٥، شرح شمائل الترمذي ٢٢٨/٢.

من سيك المدينة: «أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة».

رواه ابن جبان.

حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد ومحمد والحاشر والمقفي والخاتم».

رواه الطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يلقه^(١).

حديث أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه:

قال: قال رسول الله ﷺ: «لي عشرة أسماء» قال أبو الطفيل: حفظت ثمانية

وأنسيت اثنتين: «أنا محمد وأحمد والفاخ والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب

والماجي الذي يمحو الله بي الكفر» قال سيف بن وهب: فحدثت الحديث أبا جعفر فقال:

يا سيف ألا أخبرك بالإسمين؟ قلت: بلى. قال: طه ويس^(٢).

رواه ابن مردويه وأبو نعيم والذيلمي.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: هذا سند لا يساوي شيئاً يدور على وضاع وهو أبو

يحيى وضعيف وهو سيف. وأقره الشيخ على ذلك. وليس كذلك فإن أبا يحيى التميمي اثنان

أحدهما إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

الصديق، فهذا هو وضاع المجمع على تركه، وليس هو الذي في سند هذا الحديث. والثاني

أبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التميمي. كذا سمي هو وأبوه وفي رواية ابن عساكر وهو كما قال

الحافظ في التقريب ضعيف. والله تعالى أعلم.

* * *

فصل

قال الإمام المحدث أبو عبد الله أحمد بن محمد العزفي - وهو بفتح العين المهملة

والزاي وقبل ياء النسب فاء وهو من تلامذة القاضي، وأبو العباس القرطبي شارح مسلم:

إنه ﷺ قال: «لي خمسة أسماء قبل أن يُطلعه الله تعالى على بقية أسمائه». ولا ابن عساكر

في ذلك احتمالان أحدهما أن يكون ذلك العدد فيه لبس من لفظ النبي ﷺ وفيه كما قال

ابن دحية والحافظ نظر. زاد الحافظ: لتصريحه في الحديث بقوله: «إن لي خمسة أسماء».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨١/٤، وابن حبان (٢٠٩٥)، والطبراني في الكبير ١٣٨/٢، وابن سعد في الطبقات ١/١/١

٦٥، والبيهقي في الدلائل ١٢٥/١.

(٢) انظر الشفا للقاضي عياض ٤٤٨/١.

الثاني: أن يكون ذلك من لفظ النبي ﷺ، ولا يقتضي ذلك الحضر. وخص هذه الخمسة بالذكر إما لعلم السامع بما سواها، فكأنه قال لي خمسة أسماء فاضلة معظمة، أو لشهرتها كأنه قال لي: خمسة أسماء مشهورة أو لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعاني، وهذا الاحتمال استظهره ابن دحية والحافظ وزاد: أو: «إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي».

وقال القاضي: إنما حُصت هذه الأسماء بالذكر لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السابقة.

وتعقب بأن أسماء الموجودة في الكتب المتقدمة أكثر من ذلك.

وقال الشيخ: إن قوله لي خمسة أسماء لا ينافي أن له أكثر من ذلك لأن قواعد الأصول أن العدد لا يخصص، وكم ورد في الأحاديث ذكر أعداد لم يُقصد الحصر منها، كحديث «سبعة يُظلمهم الله في ظل عرشه» وقد وردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرني الآن منها سبعون. وغير ذلك مما هو مشهور. قلت يأتي بيانها في الخصائص مع زيادة إن شاء الله تعالى.

الباب الثالث

في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: قال بعض الصوفية: لله تعالى ألف اسم، وللنبي ﷺ اسم شريف.

قلت: والذي وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم، مع أن في كثير منها نظراً وها أنا ذاكر ما رأيته مُعْزِياً كُلَّ اسم لم يرد في القرآن ولا في السنة برموز فللقاضي «يا» وللعَرَفِي «ع» ولابن دحية «د» ولأبي الفتح ابن سيّد الناس «ح» ولشيخنا الأسيوطي «ط» وللشَاوِي «خا» وللشيخ عبد الباسط البلقيني «عا» ومن عداهم صرّحت به.

«مُحَمَّد» قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى: هو علم وصفة اجتمع فيه الأمران في حقه ﷺ وإن كان علماً مَخْضُاً في حق كثير ممن يسمّى به غيره ﷺ. وهذا شأن أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء نبيه ﷺ، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف مدح فلا تُضَادُّ فيها العلمية الوصفية بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين. فهو الله الخالق البارئ المصور القهار. فهذه أسماء له تعالى دالة على معان له هي صفات.

وكذلك أسماء النبي ﷺ وإلا لو كانت أعلاماً مَخْضَةً لا معنى لها لم تدل على مدح.

وهي في الأصل اسم مفعول منقول من صفة الحمد وهو بمعنى محمود، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه، وهذا هو حقيقة الحمد وبني على زنة مُفْعَل بتشديد العين مثل مُعْظَم ومُتَجَل لأن هذا البناء موضوعٌ للتكثير فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة كعلم ومفهم ومفروح وإن اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى، أو الذي يستحق له الحمد إما استحقاقاً أو وقوعاً. فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له. مرة بعد مرة، كالممدوح كما قال الأعشى:

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنِ كَأَنَّ وَجِيفُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرْمِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ^(١)

(١) البيت من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر ومطلعها:

أترحل من ليلتي، ولما تزود؟ وكنت كمن قضى اللبنة متردد
ورواية البيت في الديوان:

إليك - أبيت اللعن - كان كلالها إلى الماجد الفرع الجواد المحمد
وكلالها أي: لإرهاقها انظر ديوان الأعشى الكبير، ص ٥٨، ٥٩ والأغاني ٨١/٩، ط بولاق.

أي الذي حُمد مرةً بعد مرةٍ أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة. انتهى.

وهو أشهر أسمائه ﷺ وأجلُّها، ولذلك اختص بأمر منها: أنه لا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به بأن يقول: محمد رسول الله. فلا يكفي أحمد. وجوزَه الإمام الحلبي بشرط أن يضم إليه: أبا القاسم.

ومنها: أنه يتعين الإتيان به في التشهد لا يكفي غيره من أسمائه ولا أحمد. كما في شرح المهذب والتحقيق. وكذلك الخطبة.

ومنها: أنه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى، فإن الاسم الكريم على أربعة أحرف. ومنها: أن الله تعالى قرنه مع اسمه كما تقدم بيان ذلك في كتابة اسمه على العرش. ويأتي له تمة.

ومنها: أن الله تعالى اشتقه من اسمه المحمود، كما قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدُّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٢)

وروى البخاري في تاريخه الصغير، عن علي بن زيد رحمه الله تعالى قال: كان أبو طالب يقول:

فَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

ومنها: أنه يخرج منه بالضرب مع الكسر والبسط عدد المرسلين، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وذلك أن فيه الميم الأولى والثانية المشددة بحرفين والميم إذا كُسرت فهي م ي م وكل ميم بتكسيها في الحساب تسعون؛ إذ الميم بأربعين والياء بعشرة فالثلاثة مائتان وسبعون والذال خمسة وثلاثون لأن الذال بأربعة والألف بواحد واللام بثلاثين والحاء بثمانية ولا تكسير فيها.

ومنها: أن آدم يُكنى به في الجنة دون سائر بنيته كما سيأتي.

ومنها: قال ابن العماد رحمه الله تعالى في كتاب «كشف الأسرار»: سُخِّرَتِ الشَّيَاطِينُ لِسُلَيْمَانَ بِذِكْرِهِ ﷺ.

(٢) البيتان من قصيدة من الطويل مطلعها:

أَغْرَ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

وقد ضبط شارح الديوان لسم النبي بالرفع والصواب أنه بالنصب لأنه مفعول، انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٥٤، ٥٥ ط دار الكتب العلمية.

ومنها: جَزَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ بِاسْمِهِ ﷺ. قال: وقال قوم: إن معنى الميم مَحَق الكفر بالإسلام. أو محى سيئات من اتبعه. وقيل الميم: مَنْ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. بمحمد ﷺ. دل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. وقيل: الميم: مُلِكَ أُمْتَهُ بِهِ ﷺ. وقيل: المقام المحمود. وأما الحاء فقول: حُكِمَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى. وقيل إحياء الله تعالى أُمْتَهُ بِهِ. وأما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لأُمْتِهِ. وأما الدال: فهو الداعي إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾.

وأما وقوع الأحرف على هذا الشكل الخاص فقول: لأن الله تعالى خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى صُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فالميم بصورة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين، وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الإليتين والمخرج كالميم، وطرف الدال كالرجلين. وفي ذلك أنشدوا رحمهم الله تعالى:

لَهُ اسْمٌ صَوَّرَ الرَّحْمَنَ رَبِّي خَلَائِقَهُ عَلَيْهِ كَمَا تَرَاهُ
لَهُ رَجُلٌ وَفَوْقَ الرَّجُلِ ظَهْرٌ وَتَحْتَ الرَّأْسِ قَدْ خُلِقَتْ يَدَاهُ
وفيه تكلف.

قال القاضي رحمه الله تعالى: وفي تسميته ﷺ محمد وأحمد من بدائع الآيات وعجائب الخصائص: أن الله تعالى حتى أن يسمي بمحمد وأحمد غيره ﷺ قبل زمانه. أما أحمد الذي في الكتب وبشّرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمي به أحد غيره ولا يُدعى به مدعو قبله، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك. وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولا من غيرهم، إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ أن نبياً يُبعث اسمه محمد. كما روى الطبراني والبيهقي عن محمد بن عدي بن ربيعة أنه سأل أباه: لم سمّاه محمداً في الجاهلية؟ فقال: خرجت مع جماعة من بني تميم فنزلنا على غدير ماء، فأشرف علينا الدُّرَيْزِيُّ فقال لنا: إنه يُبعث منكم وشيكاً نبياً فستارغوا إليه. فقلنا له: ما اسمه؟ قال: محمد. فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمداً لذلك.

الغدير: النهر: والجمع عُذْرَان. وشيكاً: سريعاً وقرياً.

والذين سُموا بهذا الاسم في الجاهلية دون العشرين. وحمى الله تعالى هؤلاء أن يدعى أحد منهم النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه شيء من سماتها، حتى تحققت لنبينا ﷺ.

محمد بن أحيحة، بضم الهمزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما تحتية ساكنة، ابن الجُلَّاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة، ابن الحريش بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ثم مثناة تحتية، ثم شين معجمة. وقال ابن هشام رحمه الله تعالى: إنها مهملة.

ونقل الدارقطني عن بُكَيْر بن أَبِي بكر رحمه الله تعالى أن كل ما في الأنصار فهو خريس، أي بسين مهملة، إلا هذا فإنه بالمعجمة.
ابن جَحْجَجِي. بجيم مفتوحة فحاء ساكنة مهملة فجيم أخرى مفتوحة، فموحدة فألف مقصورة.

قال ابن دريد عفا الله تعالى عنه: والجحججة: المعجىء والذهاب والتردد في المشي.
ابن كلفة ووقع في نسخة من العيون ابن كلفة. والذي ذكره السهيلي والأمير: كلفة بالفاء: ابن عوف بن عمرو، بن عوف، بن مالك بن الأوس، الكِنَانِي ثم اللَيْثِي.
قال عبدان بن عثمان الحافظ رحمه الله تعالى: بلغني أنه أول من سُمِّي بذلك.
محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر.

محمد بن البرّ بتشديد الراء من غير ألف بعدها، كما نقل الحافظ عن ضبط البلاذري ويقال: البرّ بن طريف بن عَثْوَارَة بضم المهملة وكسرها ثم مثناة فوقية ساكنة ثم واو مفتوحة وبعد الألف راء ثم هاء: ابن عامر بن ليث، بن بكر، بن عبد مَنَة، بن كِنَانَة البَكْرِي. العَثْوَارِي.
محمد بن الحارث بن حُدَيْج بمهملتين فمثناة تحتية فجيم مضمومة، مصغر، ابن حُوَيْص.

محمد بن جزّاز بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وآخره زاي. واسم الجزّاز: الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم.

محمد بن حمران بن أبي حمران. واسمه ربعة بن مالك الجعفي المعروف بالشؤيعر.
محمد بن خَزَاعِي بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وبعد الألف عين مهملة فتحتية فياء نسب، ابن عَلْقَمَة بن خَزَايَة السَلَمِي من بني دَكْوَان.

محمد بن خَوْلِيّ بالخاء المعجمة وسكون الواو الهمداني.
محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشِع جَدُّ جَدُّ الفرزدق الشاعر المشهور، ووقع في نسخة من العيون: جَدُّ الفرزدق من غير تكرير جَدُّ، والصحيح ما في غيرها ونسخة الرُّؤُوس: جَدُّ جَدُّ بالتكرير.

محمد بن عِدِيّ بن ربعة بن سَوَاد بن جُشَم بن سعد بن زيد مَنَة بن تَمِيم السَّعْدِي.
محمد بن عَقْبَة بن أُحَيْحَة بن الجَلَّاح الأوسِي ذكره البلاذري. قال الحافظ: لا أدري أهو الأول تُسب مرة إلى جده أم هما اثنان.

محمد بن عمر بن مُعْفِل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام. هو والد هُبَيْب مُصَنَّر.

محمد بن اليُحْمِد بضم المثناة التحتية وسكون المهملة وكسر الميم وفتحها قال في القاموس كَيْمَنَع وكَيْعِلِم آتِي أَعْلَم، الأزدي. ونُسَابُ اليمن تزعم أنه أول من سُمِّي بذلك.

محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة.

محمد الأَسَدِيّ بضم الهمزة وفتح السين المهملة. وتشديد المثناة التحتية المكسورة.
محمد الفُقَيْمِيّ بضم الفاء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية. ذكرهما ابن سعد ولم
يُنسبهما بأكثر من ذلك.

واقصر الشهيلي على ثلاثة والقاضي على سبعة منهم محمد بن مَسْلَمَة بفتح أوله
وسكون ثانيه، وليس منه كما سيأتي.

وعَدُّ ابنِ دُخَيْةٍ فيهم محمد بن عتّارة وهو محمد بن البرِّ نُسب لجدّه الأعلى.
والذي أدرك الإسلام منهم وأسلم: محمد بن ربيعة. ذكره ابن سعد والبغوي والبلاذري
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم في الصحابة.

ولا وجه لتوقف ابن الأثير في ذلك لما تقدم. ومحمد بن مَسْلَمَة هو محمد بن
الحارث ذكره الحافظ في القسم الثالث من الإصابة.

وقد نظّم أسماءهم العلامة الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى في الشرح فقال:
إِنَّ الَّذِينَ سُمُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ مِنْ قَبْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ ضِعْفُ ثَمَانٍ
ابْنُ لَبْرٍ مُجَاشِعٌ بِنِ رِبِيعَةٍ ثُمَّ ابْنُ مَسْلِمٍ مَحْمَدِي حَزْمَانِ
لَيْثِي هُوَ السُّلَيْمِيُّ وَابْنُ أُسَامَةَ سَعْدِيُّ وَابْنُ سَوَادَةَ هَمْدَانِ
وَابْنُ الْجَلَّاحِ مَعَ الْأَسَدِيِّ يَا فَتَى ثُمَّ الْفُقَيْمِيُّ هَكَذَا الْحَمْرَانِ
وقوله: «ثم ابن مَسْلَم» بفتح الميم أي ابن مَسْلَمَة رَحِمَهُ للضرورة. وتبع في ذكره
القاضي، وتعقبه في الفتح والزهر بأنه ولد بعد مؤلّد النبي ﷺ بأكثر من خمس عشرة سنة.
وأجاب بعضهم بأن مُرَاد القاضي: من ولد في الجاهلية وسُمِّي بمحمد، وابن مَسْلَمَة منهم،
وفات الشيخ عبد الباسط ذَكَرَ محمد بن الحارث بن حُدَيْجِ السابق.

وقوله: حزمان بزاي معجمة أراد محمد بن حزمان كما ذكره في الشرح وكأنه تبع
نسخة سقيمة من حاشية الشفاء للحلبي فإنه نقل ذلك عنها عن الإشارة للمغلطاي. والذي
رأيته في عدة نُسخ من الإشارة: محمد بن حِزْمَانٍ بحاء مهملة فراء وآخره زاي. وكذا رأيته
بخط مغلطاي في الزهر والحافظ ابن حجر والعلامة العيني في شرحيهما على البخاري.

والسبب في تسميته ﷺ محمداً ما رواه البيهقي وأبو عمر عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما: أن عبد المطلب قيل له: لم سَمَّيته محمداً ورغبت عن أسماء آباءه؟ قال: أردتُ
أن يَحْمَدَهُ اللهُ في السماء وَيَحْمَدَهُ النَّاسُ في الأرض.

وتقدم ذكر المنام الذي رآه جدّه في باب فرحه به ﷺ ومن بركات هذا الاسم ما رواه
أبو نُعَيْمٍ في الحلية عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ عَصَى

الله تعالى مائة سنة ثم مات فأخذه فألقوه على مزبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام: أَنْ اخْرُجْ فَصَلِّ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشْهَدُونَ أَنَّهُ عَصَاكَ مِائَةَ سَنَةٍ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: هَكَذَا كَانَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَلِمًا نَشَرَ التَّوْرَةَ وَنَظَرَ إِلَى اسْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ فَشَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَغَفَرْتُ لَهُ وَزَوَّجْتُهُ سَبْعِينَ حَوْرَاءَ.

ورود أن آدم ﷺ تكلم في الجنة بهذا الاسم. روى ابن عدي وأبو الشيخ وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً، وابن عساكر عن كعب رحمه الله تعالى وأبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني، وابن عساكر عن غالب بن عبد الله العقيلي رحمهما الله تعالى أنه ليس أحد من أهل الجنة إلا يدعى باسمه إلا آدم ﷺ فإنه يُدعى أبا محمد. تعظيماً وتوقيراً للنبي ﷺ. زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً وجزاه عن المسلمين خيراً.

* * *

ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوباً في الأزل منقوشاً في خواتم الأنبياء والحجارة والنبات والحيوان.

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيما رواه أبو يعلى والطبراني، وعن ابن عمر فيما رواه البزار أن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي فِيهَا مَكْتُوباً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(١).
له طرق أسانيدها واهية.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: إنه حديث حسن لكثرة طرقه، وقد بينت ما في ذلك في «إتحاف اللبيب ببيان ما وضع في مقراب الحبيب».

ويروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(٢).

ويروى عن عبادة بن الصامت فيما رواه الطبراني، وعن جابر رضي الله تعالى عنهما فيما رواه العقيلي، وابن عدي رفعاه أن فصّ خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان سماوياً ألقى إليه فوضعه في إصبعه وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي.

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤٤/٥ وذكره السيوطي في الدر ١٥٢/٤ وعزه للبزار وأخرجه بنحوه عن أبي هريرة وعزه للطبراني في الأوسط وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في اللعل ٢٣٥/١، والعقيلي في الضعفاء ٣٣/١، وذكره الهيثمي في المجمع ١١٤/٩، وعزه للطبراني في الأوسط وقال: فيه أشعث بن عم الحسن بن صالح وهو ضعيف ولم أعرفه.

ولفظ جابر: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله.

ويُروى عن أبي الزبير عن جابر فيما رواه ابن عساكر قال: بين كتفي آدم مكتوب: محمد رسول الله خاتم النبيين.

ويروى عن أبي دَرٍّ مرفوعاً فيما رواه البزار، وعن عمر فيما رواه البيهقي، وعن ابن عباس فيما رواه الخرائطي في كتاب «قَفْعَ الْحِرْصِ» وعن علي رضي الله تعالى عنهم فيما رواه البيهقي أن الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب مُصمِت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبْتُ لمن أَيْقَنَ بالقَدَرِ ثم يَنْصَبُ، عجبت لمن ذَكَرَ النارَ ثم يَضْحَكُ، عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل. لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. أسانيد هذه الأحاديث واهية.

وذكر ابن ظَفَرٍ رحمه الله تعالى: أنه وجد بالخط العِزْراني على حجر: باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين. لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. وكتبه موسى بن عمران. ونقل ابن طغريل رحمه الله تعالى في كتابه «النطق المفهوم» عن بعضهم أنه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيها بالحمرة والبياض في الخضرة كتابةً بيّنة واضحة خِلْقَة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر: الأول: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. والثاني: محمد رسول الله. والثالث: إنَّ الدين عند الله الإسلام.

ونقل ابن مرزوق رحمه الله تعالى في شرح البُزْدَة عن عبد الله بن مرجان رحمه الله تعالى قال: عصفتُ بنا ريحٌ ونحن في لُجج بحر الهند فأرسينا في جزيرة فوجدنا فيها ورداً أحمر ذكّي الرائحة وفيه مكتوب بالأبيض لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. وورد أبيض مكتوب عليه بالأصفر: براءة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. ونقل أيضاً عن بعضهم أنه أتني بسمكة فرأى في أحد لَحْمَتِي أُذُنِيهَا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وفي الأخرى محمد رسول الله.

وعن جماعة أنهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خِلْقَة، ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في أحد جنبها: الله. وفي الأخرى: عزَّ أحمد بخط بيّن لا يشك فيه عالمٌ بالخط.

وأنه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانمئة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود: محمد. وقد تقدم في باب كتابة اسمه ﷺ على العرش وسائر ما في الملكوت ما فيه مقنع.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

بَدَا مَجْدُهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ وَأَسْمَاؤُهُ فِي الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ تَكْتَبِ

تَنْبِيْهَات

الأول: لم يصح في فضل التسمية به حديث، بل قال الحافظ أبو العباس تقي الدين بن تيمة الحرّاني رحمه الله تعالى: كل ما ورد فيه فهو موضوع، ولا بن بُكَيْرٍ جُزءٌ معروف في ذلك كل أحاديثه تالفة.

قال الحافظ: وأصحها ما رواه ابن بُكَيْرٍ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: «من ولد له مولود فسمّاه محمداً حُبّاً لي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة»^(١). قال: وإسناده لا بأس به وحسنه في موضع آخر.

قلت: وليس كذلك فإن في سنده أبا الحسن حامد بن حمّاد بن المبارك بن عبد الله العسكري، شيخ ابن بُكَيْرٍ، قال الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان: خبّره هذا موضوع وهو آفته انتهى وشيخه هذا إسحاق بن سَيَّارٍ مجهول.

والوارد في ذلك حديث عبد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سميتموه محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه» رواه البزار من طريق أبي غشّان بن عبد الله وفيه ضعف. وبقيّة رجاله ثقات^(٢).

وحديث أنس مرفوعاً: «تُسَمُّونَهُمْ محمداً ثم تَسُبُّونَهُمْ»^(٣).

رواه أبو داود والطَّيَالِسِيُّ من طريق الحَكَمِ بن عطية. قال البزّار: لا بأس به وقال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام.

وحديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: «ما أطعم الطعام على مائدة ولا اجلس عليها وفيها اسمي إلا قُدِّسوا كل يوم مرتين»^(٤).

رواه ابن عدي من طريق أحمد بن كنانة الشامي وقال: مُنْكَرُ الحديث. وقال الذهبي في الميزان وأقره الحافظ في اللسان إنه حديث مكذوب.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وقد وجدت للحديث طريقاً آخر ليس فيه أحمد بن كنانة

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٣٩٣/٢ وعزاه لابن عساكر قال السيوطي في مختصر الموضوعات: هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٥٧/١، والسيوطي في اللالكئى المصنوعة ٥٥/١، والفتني في تذكرة الموضوعات ص ٨٩.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٩٤/١ وعزاه للبزار عن أبي رافع والخطيب عن علي بلفظ «إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً».

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥١/٨ وعزاه لأبي يعلى والبزار وقال: فيه الحكم بن عطية وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٢/١ وابن حجر في لسان الميزان ٧٧٥/١ والسيوطي في اللالكئى ٥٢/١.

قال أبو سعيد النقاش في معجم شيوخه: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الخالق البُندنجي، حدثنا أبو صالح شعيب بن الحَصِيب، حدثنا العباس بن زيد البحراني، حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به. قال الشيخ رحمه الله تعالى: رجاله ثقات.

وحديث ابن عباس: «من وُلِدَ له ثلاثة أولاد فلم يسمَّ أحدهم محمداً فقد جهل».

رواه ابن عدي والطبراني من طريق ليث بن سعيد، حدثنا موسى بن أعين عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس به. ومُصَعَّب ضعيف وليث كذلك. ورواه الحارث ابن أبي أسامة من طريق إسماعيل بن أبي إسماعيل. قال الدراقطني: وهو ضعيف لا يُحتج به.

وهذان الحدِيثان أُعْتَلَّ ما روي في هذا الباب وإسناداهما واهيان.

وفي الإصابة ما نصه جُشَيْب بعد الجيم شين معجمة ثم تحتانية ثم موحدة. روى ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فُذَيْك، عن جَهْم بن عثمان عن ابن جُشَيْب، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «من تسمَّى باسمي يرجو بركتي غَدَتْ عليه بركتي وراحت إلى يوم القيامة». قال ابن مَنْدَه رحمه الله تعالى: إن كان جُشَيْب هذا الذي يروي عن سعيد بن سُؤَيْد فهو تابعي قديم من أصحاب أبي الدُّرْدَاء رضي الله تعالى عنه^(١).

الثاني: قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوي في فتاويه: لم يرذ في المرفوع: «من أراد أن يكون حَمَلٌ زوجته ذَكَراً فليضع يده على بطنها وليقل: إن كان هذا الحمل ذَكَراً فقد سمَّيته محمداً فإنه يكون ذَكَراً». وإنما روى أبو شعيب عبد الله بن حسن الحِزَّاني في جُزْأَيْه عن عطاء قال: «ما سُمِّي مولودٌ في بطن أمه محمداً إلا كان ذَكَراً». قلت: وقد رفعه بعضهم كما رواه ابن الجوزي في الموضوعات عن عائشة بنت سعد عن أبيها. وفي سننه [عثمان] بن عبد الرحمن كذبه ابن مَعِين. وقال ابن حِبَّان: يروي عن الثقات الموضوعات.

وروى ابن النجار في تاريخ بغداد عن محمد بن سلام بن مسكين البغدادي قال: حدثنا وهب بن وهب، حدثنا جعفر بن محمد بن علي، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال: من كان له حمل فنوى أن يسميه محمداً جعله الله ذَكَراً وإن كان أنثى. قال وهب: فنويت سبعة كلهم سمَّيته محمداً. انتهى.

قلت: وهب هذا أبو البُخْتَرِيُّ^(٢) مُتَّهَم. وقد أورد أثره هذا الشيخ في الموضوعات وقال

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٥٢٢١).

(٢) وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زعمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القاضي، أبو البختري القرشي المدني سكن بغداد وولي قضاء عسكر المهدي، ثم قضاء المدينة، ثم ولي حربها وصلاتها، وكان جواداً، لكنه متهم في الحديث. قال يحيى بن معين: كان يكذب عدو الله. وقال عثمان بن أبي شيبة: أرى أنه يعث يوم القيامة دجالاً. توفي سنة مائتين. وقال أحمد: كان يضع الحديث وضماً فيما نرى. وقال البخاري: سكنوا عنه.

عُقبة: وهب وضاع كذاب.

الثالث: روى البخاري في الصحيح والتاريخ، والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعَجِبُونَ»^(١) ولفظ البخاري في التاريخ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ انظروا. وفي لفظ له: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنِّي شَثْمَ قَرِيشٍ وَلَغْنَهُمْ، يَشْتَمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا. وَأَنَا مُحَمَّدٌ».

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه: كيف يستقيم ذلك وهم ما كانوا يسمون الاسم بل المسمّى، والمسمّى واحد؟ والجواب المراد: كفى الله اسمي الذي هو محمد يستهزأ بالسب.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: كان الكفار من قريش من شدة كراحتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيغدلون إلى ضده فيقولون: مُذَمَّمٌ وإذا ذكروه بشوء قالوا: فعل الله بمذمّم. ومذمم، ليس هو اسمه ولا يُعرف به، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره.

﴿أحمد﴾:

قال الله تعالى حاكياً عن السيد عيسى عليه السلام ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ قال العلماء: لم يسم به أحدٌ قبل نبينا ﷺ منذ خلق الله تعالى الدنيا، ولا تسمّى به أحدٌ في حياته ﷺ وأول من تسمّى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيويه. قال الميرد رحمه الله تعالى: فتنش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسمه أحمد قبل أبي الخليل بن أحمد. قال الحافظ أبو الفضل العراقي: واعترض على هذه المقالة بأبي النصر سعيد بن أحمد فإنه أقدم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قالوا فيه يحمد بالياء. وقال ابن معين: أحمد.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو علم منقول من صفة لا من فعل، وتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل.

وقال ابن القيم في كتابيه «جلاء الأفهام» «وزاد المعاد» واللفظ له: اختلف الناس فيه: هل هو بمعنى فاعل أو مفعول. فقالت طائفة: هو بمعنى فاعل. أي حميد الله أكثر من حمد غيره له، فمعناه أحمد الحامدين لربه.

وقالت طائفة أخرى: هو بمعنى مفعول أي أحق الناس وأولاهم بأن يُحمد. فيكون

(١) أخرجه البخاري ٦٤١/٦ في كتاب المناقب (٣٥٣٣).

كمحمد في المعنى، إلا أن الفرق بينهم أن محمداً هو المحمود حمداً بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة الخصال التي يُحمد عليها وأحمد هو الذي يُحمد أفضل ما يُحمده غيره. فمحمد في الكثرة والكمية وأحمد في الصفة وفي الكيفية يستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره فحمده أكثر حمداً وأفضل حمداً حمده بشراً، والاسمان واقعان على المفعول، وهذا أبلغ في مدحه ﷺ وأكمل معني. قال: وهو الراجح المختار ولو أريد به معنى الفاعل لسمي الحماد أي كثير الحمد، فإنه ﷺ كان أكثر الناس حمداً لربه، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لرب له لكان الأولى به الحماد كما سُميت أمته ﷺ بذلك. وأيضاً فإن هذين الاسمين إنما اشتقّا من أخلاقه وخصاله ﷺ التي لأجلها استحق أن يُسمى محمداً وأحمد. وبسبب الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحل يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: سمي النبي ﷺ بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسماهما وهو الحمد، فإنه ﷺ محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل، وإن كابر عقله جحوداً وعناداً [أو جهلاً باتصافه بها] ولو علم اتصافه بها لحمده، فإنه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه، فهو في الحقيقة حامد له.

وقال القاضي والشهيلي وابن القيم رحمه الله تعالى: واختص ﷺ من مُسمى الحمد بما لم يُجمع لغيره، فإن اسمه ﷺ: أحمد ومحمد، وأمته الحمادون يحمدون الله تعالى على الشراء والضراء، وصلاته وصلاتهم مُفتحة بالحمد. وخطبه مفتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، وشُرع له الحمد بعد الأكل والشرب، وبعد الدعاء. وبعد القدوم من السفر، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين يدي ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يُعبطه فيه الأولون والآخرون، وإذا قام في ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك.

تنبيه: قال القاضي رحمه الله تعالى: كان ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود، لأن تسميته ﷺ أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن، وذلك أنه ﷺ حَمِدَ ربه قبل أن يحمده الناس. وقال الشهيلي: لم يكن ﷺ محمداً حتى كان أحمد، حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدّم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى صلي الله عليهما وسلم فقال: «اسمه أحمد» وذكره موسى ﷺ حين قال له ربه:

تلك أمة أحمد فقال اللهم: اجعلني من أمة أحمد؛ فبأحمد دُكر قبل أن يُذكر بمحمد، لأنَّ حَمْدَهُ لربه قبل حَمْدِ الناس له، فلما وجد وُبِعْثَ كان محمداً بالفعل، وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثم يشفع فيحمد على شفاعته ﷺ. فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذِّكْر وفي الوجود في الدنيا والآخرة تُلخُّ لك الحكمةُ الإلهية في تخصيصه ﷺ بهذين الاسمين. انتهى.

فصرِّح القاضي والسهيلي رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابق على محمد. وأقرهما الحافظ في الفتح وغيره.

ورد ذلك ابن القيم في كتابيه «جلاء الأفهام» و «زاد المعاد» ونسب قائل ذلك إلى الغلط، ثم نقل عن لفظ التوراة التي يقرأها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل ﷺ بماذا ماذا. وذكر بعد هذا: وإنه سيلد اثني عشر عظيماً، منهم عظيم يكون اسمه ماذا ماذا. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب صريح في اسم النبي ﷺ. قال: ورأيت بعض شروح التوراة كما حكيناه بعد هذا المتن قال في الشرح: هذان الحرفان في الموضوعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ وبسط الشارح الكلام والدليل على ذلك.

ثم نقل ابن القيم عن شارح آخر أن اسمه في التوراة أظهر مما ذكره الشارح السابق وذكر ابن القيم كلامه. فليراجعه من أراد من «جلاء الأفهام».

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم.

قال: وإنما سمَّاه المسيح أحمد كما حكاه الله تعالى في القرآن لأن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن، ف وقعت بين التسميتين محفوفة بهما.

وقد تقدّم أن هذين الاسمين صفتان في حقه ﷺ، والوصفية فيهما لا تُنافي العلمية وأن معناه مَقْصُود، فعرف عند كل أمة بأعزف الوصفين عندها. انتهى ملخصاً.

قال الراغب رحمه الله تعالى: وإنما خصه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصفه بغيره تنبيهاً على أنه أحمد منه ومن قبله، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره ﷺ.

تنبيه:

لم يصح في فضل التسمية به حديث. وأما حديث أنس بن مالك مرفوعاً: «يُوقف

عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى فَيُؤَمَّرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولَانِ: رَبَّنَا بِمِ اسْتَأْهَلْنَا الْجَنَّةَ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تَجَازِينَا بِهِ الْجَنَّةَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: عَبْدِي ادْخُلَا الْجَنَّةَ فَإِنِّي آَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ مِنْ اسْمِهِ أَحْمَدٌ وَلَا مُحَمَّدٌ» فَهُوَ حَدِيثٌ بَاطِلٌ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ رَوَاهُ ابْنُ بُكَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِعِ وَهُوَ كَذَابٌ، وَشَيْخُهُ صَدَقَةٌ بَنُ مُوسَى وَأَبُوهُ لَا يُعْرَفَانِ.

فائدة:

أحمد في العربية ممنوع من الصرف لا ينون ولا يكسر للعلمية ووزن الفعل. وألغز فيه بعضهم رحمه الله تعالى فقال:

وراكعة في ظلِّ غُصْنٍ مَنُوطَةٍ بِلُؤْلُؤَةٍ نَيْطَتْ بِمَنْقَارِ طَائِرٍ

فالراكعة: الدال. والغصن التي هي في ظله: الألف. واللؤلؤة: الميم. ومنقار الطائر:

الحاء.

«الأبر»: أفعل تفضيل من برزت فلاناً بالكسر أبره برّاً فأنا برّ وبار: أي مُحْسِن. والبرّ: اسم جامع للخير. ويطلق أيضاً على الصدق لحديث: «لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارّاً، ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كاذباً» وإنه يقال صدق وبرّ وكذب. وفجر. وجمع البرّ: أبرار والبار: بررة.

وهو ﷺ حريٌّ بأن يكون أبرّ الناس، لما جمع فيه من الخصال الجميلة التي لم تُجمع في مخلوق والإحسان والصدق.

قال أبو علي الحاتمي رحمه الله: اتفق أهل الأدب على أن أصدق بيت قالته العرب قول أبي إياس الدؤلبي:

وما حملت من ناقةٍ فوقَ رَحْلِهَا أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

وهذا الاسم مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه الحسنی. والبرّ في حقه تعالى معناه: المحسن أو الصادق الوعد أو خالق البرّ. أقوال.

والنبي ﷺ برّ بالمعنيين الأولين كما سيأتي في صفاته المعنوية.

«الأبطحي»: نسبة إلى الأبطح وهو مسيل الماء، وفيه دقاق الحصى، والمراد هنا أبطح مكة، وهو مسيل واديها، وهو ما بين مكة ومينى ومبتدأه المحصّب. وأصله في اللغة: ما انحدر من الجبال وارتفع عن المسيل.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ:

وَأَكْرَمَ صَيْتاً فِي الْبَيْوتِ إِذَا انْتَمَى وَأَكْرَمٌ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوِّدُ^(١)

وسمي ﷺ بذلك لأنه من قريش البطحاء، وذلك أن قصيأ جده الخامس لثا ولي البيت وأقر مكة أقطعها أرباعاً بين قومه، فلما كثرت بنو كعب بن لؤي وبنو عامر بن لؤي أخرجوا بني محارب وبني الحارث بن فهر من البطحاء إلى الظواهر وبني خارجة الحرم حول مكة.

فقريش البطحاء: بنو كعب بن لؤي وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو مزة بن كلاب، وبنو مخزوم بن يقظة، وبنو تميم بن مزة وبنو جُمح وسهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو عدي بن مالك وبنو عامر بن لؤي.

وقريش الظواهر: بنو مُحارب، وبنو الحارث بن فهر، وبنو الأذرم بن غالب، وعامه بني عامر بن لؤي وكان يقال لعبد المطلب: سيد الأبطح والأباطح.

«الأبلج»: بالموحدة وآخره جيم. وهو الطلق الوجه أو المُشرق، أو ذو الكرم والسماحة والمعروف، أو الواضح أمره، ومنه صباح أبلج، وانبلجت الشمس انبلاجاً وانبلج الفجر وتبلج: أنار ووضح.

«الأبيض»: صفة مشبهة من البياض ضد السواد، وهو السخي الجواد ومنه قول ذي

الرمّة:

وَأَبْيَضَ مُرْتاحِ النَّحِيْزَةِ لِلنَّدَى لَهُ نَائِلٌ بِالمَكْرُمَاتِ يَفِيضُ

أو المبارك الميمون ومنه قول الجعدي:

كَمْ بَتُّ أَرْقُبُ مِنْكَ يَوْمًا أَبْيَضًا فِي شِبْهِ وَجْهِكَ بِالنَّدَى متهلِّلُ

أو المتصف بالبياض وهو نظافة العِرض، يقال رجل أبيض وامرأة بيضاء أي نقية العِرض من الأدناس، ويقال ابيضُّ ابيضاضاً وبياضاً وهو مبيضُّ، وقال أبو طالب:

وَأَبْيَضُ يُشْتَشْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ يُمَالُ الْيَتَامَى عِضْمَةً لِلْأَرَامِلِ^(٢)

وسياتي تمامه في ثمال.

(١) البيت في الديوان من قصيدة مطلعها:

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتمهدو
ورواية البيت في الديوان:

وأكرم حياً في البيوت إذا انتمى

انظر ديوان حسان بن ثابت ٦٠-٦٤.

(٢) البيت منسوب لأبي طالب في العقد الفريد ٢٣٢/٣، ٢٦٤/٤.

«الأتقى»: أفعل تفضيل من تقى يتقى كقضى يقضى لا من اتقى يتقى الذي هو الأصل، فخفف لأن أفعل التفضيل لا يبنى من غير ثلاثي على ثلاثة.

روى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قد علمتم أنني أتفاكم وأبرؤكم وأصدقكم حديثاً».

قال الجوهري: التقي: المتقي. والتقى والتقوى واحد. وواوها مُبدلة عن ياء لقولك: اتقيت والتاء من واو لأنه من وقيت.

وأصل التقوى في اللغة: قلة الكلام. حكاها ابن فارس. وقال غيره: هي الخوف والحذر وأصلها: اتقاء الشوك ثم المعاصي، ثم الشبهات، ثم ترك الفضلات. وحقيقتها: التحرز بطاعة الله تعالى من مخالفته.

وقال رجل لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه: ما التقوى؟ قال: أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم. قال: كيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه. قال: ذاك التقوى. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المعتز رحمه الله تعالى فقال:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى

وَاضْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَا

وأما إضافتها إلى الله تعالى في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ فمعناه أهل لأن يتقى عقابه ويحذر عذابه.

وسئل علي رضي الله تعالى عنه عنها قال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

قال النبي ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس»^(١).

رواه الإمام أحمد، وحسنه الترمذي.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أمرٌ بالدوام على التقوى. كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ﴾^(٢) أي داوموا على الإيمان.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥١)، وابن ماجه (٤٢١٥)، والبيهقي ٣٣٥/٢، والطبراني في الكبير ١٧/١٦٩.

(٢) الحديد: ٢٨.

«أَتَقَى النَّاسَ»: تقدّم معناه في الذي قبله.

«الْأَجْوَادُ»: أفعال تفضيل من الجود وهو الكرم. يقال جادَ يَجُودُ جُوداً فهو جَوَادٌ بتخفيف الواو، وقومٌ جَوْدٌ وأجوادٌ وجَوَادٌ. قال النُّحاس رحمه الله تعالى: الجَوَادُ: الذي يتفضل على من لا يستحقُّ ويُعْطِي من لا يسألُ ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر. من قولهم: مطرٌ جواد: إذا كان كثيراً. وفرسٌ جوادٌ: يَعدُو كثيراً قبل أن يُطلبَ منه. ثم قيل: هو مرادفٌ للسُّخَاءِ. والأصحُّ أن السُّخَاءَ أَدْنَى منه. والسُّخَاءُ: اللُّين عند الحاجات، ومنه: أرضٌ سَخاوية: لينة التراب.

وفي رسالة القُشَيْرِي رحمه الله تعالى: قال القومُ: من أعطى البعض فهو سخيٌّ ومن أعطى الأكثر وبقي لنفسه شيئاً فهو جواد ومن قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو مؤثر.

وقال بعضهم: السُّخَاءُ سهولة الإنفاق وهو الجود، وضده التقتير، والسماحة: التجافي عما يستحقه المرء من غيره بطيب نفسه، وضد السُّكاسة. والكرم: الإنفاق بطيب النَّفس فيما يعظم خطره ويسمى حُرِّيَّة، وضده: النذالة.

وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان» الحديث.

وروى أبو يَعْلَى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود، وأنا أجود بني آدم»^(١).

ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده ﷺ.

«أَجْوَدُ النَّاسِ»: تقدّم الكلام عليه في الذي قبله.

«الْأَجَلُّ»: بالجيم وتشديد اللام: الجليل العظيم أي الأكثر إجلالاً وعظمة عند الله وعند عباده.

«الْأَجِيرُ»: بالجيم نقله «ع» عن بعض الصحف المنزلة: لأنه يجير أُمَّته من النار.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ولم أرَ من ذكره غيره، وأخشى أن يكون تصحيفاً بأخيد الآتي.

«أَحَادٌ»: كذا ورد في السُّفَرِ الخامس من التوراة، وليس بين الحاء والذال ألف وإنما يفخّمون الحاء، وتفسيره عندهم: واحد.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦/٩، وعراه لأبي يعلى وقال فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك. وذكره ابن حجر في المطالب (٣٠٧٧)، والمتقي الهندي في الكنز (٢٨٧٧١).

ومعناه فيه صحيح من وجوه، منها: أنه واحد بمعنى آخر الأنبياء وخاتمهم، ومنها: أنه واحد في السيادة على من سواه، ومنها أنه واحد في شريعته أكمل الشرائع، ومنها: أنه واحد في خصائص خص بها من أحكام دينه وأمور رفيعة غير دينه، كالشفاعة العامة والخوض المورود والمقام المحمود:

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: أحاد في العربية بضم الهمزة: اسمٌ عددي معدول عن واحدٍ واحد، ولا يبعد أن يكون اسمه ﷺ في التوراة هو هذا الاسم العربي المعدول، ووجه العدول فيه عن واحد واحد المتكرر: أنه ﷺ في أمور متعددة، فعدل عنها إلى أحاد ليدل على ذلك باختصار كما هو فائدة العدول أن لا يؤتى باللفظ مكرراً، فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه.

ومعنى الواحد في حق الله تعالى: الذي لا شريك له في ذاته وصفاته.

«الأحد»: المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقراب من الحق، وهو من الصفات المشبهة وأصله: وخذ بفتح بالحاء وبكسرها أيضاً، فأبدلت الواو المفتوحة همزة شذوذاً، لأن قياس المفتوحة أول الكلمة أن تبقى على حالها.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه: المنفرد بصفات الكمال. وسيأتي الفرق بينه وبين الواحد بأنه يقال باعتبار الذات، والأحد باعتبار الصفات. وقيل: الواحد للوحد والأحد للفضل. فحين الواحد وصل إلى عباده النعم. ومن الأحد انفصلت عنهم النقم.

«الأحسن»: ذكره أبو حفص التستبي رحمه الله تعالى في تفسيره، وهو أفعال: من الحشن، وهو تناشب الأعضاء على ما ينبغي، والمراد به: المستجمع صفات الكمال. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ قال عبد الرزاق في تفسيره عن مغمر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: أنه تلا هذه الآية فقال: هذا حبيب الله تعالى، هذا صفوة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله تعالى في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله تعالى فيه.

وفي حديث أنس عند عبد بن حميد: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس وكان أشجع الناس.

وسياتي الكلام على ذلك في باب حُسنه ﷺ. ويرحم الله تعالى الشرف البوصيري

حيث قال:

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اضْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئِ النَّسَمِ
مُنَزَّةً عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوَّهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

والشرف ابن الفارض حيث قال:

وَعَلَى تَفَنِّينٍ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِيهِ يَفَنِّي الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ

قال النَّسْفِي رحمه الله تعالى: وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه. قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

«الأخشم»: بالحاء المهملة والشين المعجمة: أفعل تفضيل من الحِشْمَة وهي الوقار والسكينة أي أخشم الناس، أي أكثرهم وقاراً.

«أخيد»: عزاه القاضي للتوراة لأنه يُجيد أُمَّتَهُ عن النار. ويروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً: «اسمي في القرآن محمد وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أخيد لأنني أُجيد أُمَّتِي عن النار» رواه ابن عدي وابن عساكر بسندٍ واهٍ، وضبطه الشيخ تقي الدين الشُّمْنِي بضم الهمزة والحلبي بفتحها وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها في آخره دال مهملة وضبطه الماوردي رحمه الله تعالى بمد الألف وكسر الحاء المهملة. وقال في الشرح: يحتمل أن يكون أفعل: من حاد عن الشيء إذا عَدَلَ عنه ونَفَرَ منه، وسُمِّي به لأنه حاد عن طريق الباطل وعَدَلَ بأُمَّته إلى سبيل الحق. وهو غير منصرف للُعْجَمَة والعلمية، أو وزن الفعل مع العلمية.

«الأخذ الحُجْزات»: بالإضافة: اسم فاعل من الأخذ وهو تناول. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَتِ الدُّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْحَمُونَ فِيهَا»^(١).

وروى الإمام أحمد عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجُنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذْبُهْنُ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْزِكُمْ وَأَنْتُمْ تُقْلَتُونَ مِنْ يَدِي»^(٢).

الحُجْزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاي. والحُجْز جمع حُجْزَة وهو حيث ينثي طرف الإزار وهو النيفق من السراويل ومحلها الوسط، فكأنه ﷺ قال: أنا آخذ بأوساطكم لأنجيكم من النار والأخذ بالوسط أمكن، فعبر عنها بالحُجْزات استعارة بعد استعارة.

«الآخذ الصدقات»: قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ الآية

(١) أخرجه مسلم ١٧٨٩/٤ كتاب الفضائل (١٧-٢٢٨٤) والترمذي ٢٨٧٤.

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق (١٩-٢٢٨٥)، وأحمد في المسند ٣/٣٩٢، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٦٧.

وإن نزلت في المخلفين عن غزوة تبوك، وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم، لكنها عامّة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة. ولهذا قال مانعو الزكاة: لا ندفعها إلا لمن صلواته سَكَتَ لنا، وقد كان ﷺ يأخذ الزكاة من أربابها ويفرقها على مستحقيها كما هو معلوم معروف.

«أخرباً»: هو اسمه ﷺ في الإنجيل، ومعناه آخر الأنبياء، روى ابن أبي شيبه في المصنّف عن مصعب بن سعد، عن كعب رحمه الله تعالى قال: أول من يأخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد ﷺ، ثم قرأ علينا آية من التوراة أخرباً قدماها الأولون الآخرون.

«الأخشى لله»: أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث أبي داود: «والله إنني لأزجو أن أكون أخشاكم لله».

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى: وفيه إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النّقمة الممكن وقوعها بالخائف، وقد دلّ الدليل القاطع على أنه ﷺ غير مُعذّب. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ فكيف يتصوّر منه الخوف، فكيف أشد الخوف؟

قال: والجواب أن النسيان جائز عليه ﷺ فإذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف، لا يقال إن إخباره ﷺ بشدة الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد، أي إذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان أشد من خوف غيره.

والخشية: الخوف وقيل أعظمه والهتية أعظم منها. وقال سعيد بن جبّير رحمه الله تعالى: هي أن تخشاه حتى يحول بينك وبين المعصية، وعلى قدر علمه ﷺ بالله تعالى كان خوفه. كما سيأتي في باب: «خوفه ﷺ».

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى: الرهبة على مراتب: أولها: الخوف وهي من شرط الإيمان. قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونِي إِذْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثانيها: الخشية وهي من شرط العلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ثالثها الهيبة، وهي من شرط المعرفة. وقيل هي حركة القلب من جلال الرب.

وأما وصفه تعالى بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [] برفع الاسم الكريم ونصب العلماء عكس القراءة المشهورة كما قرأ به أبو حيوة وعمر بن العزيز وأبو حنيفة فهو على سبيل المجاز، والمراد غايتها التي هي التعظيم والإجلال فقط على حد قوله:

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

«آخر ماخ»: عزاه «ع» لصحف شيث ﷺ قال: ومعناه صحيح الإسلام.

«الأذعج»: بديل وعين مهملتين أي أدعج العينين من الدّعج محرّكاً كالذّعجة بالضم وهو شدة سواد العين مع سعتها. كما سيأتي في باب صفاته الحسنية ﷺ.

«الأذوم»: بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة، أفعل تفضيل من المداومة وهي المواظبة على الشيء. وأصل الدوام السكون يقال: دام الماء: إذا سكن، ومنه حديث الشيخين رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: «لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ»^(١).

وسمي ﷺ بذلك لملازمته طاعة ربه تبارك وتعالى.

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان عمله ﷺ ديمةً وأيكم يستطيع ما كان يستطيع ﷺ».

ولا ينافي ذلك عدم مواظبته ﷺ على صلاة الضحى، كما رواه الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: أنه ﷺ كان يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول لا يصلّيها؛ لأن المواظبة على العمل كانت غالب أحواله ﷺ وقد يتركها لحكمة كما ترك المواظبة على قيام رمضان لما عَلِمَ به أناسٌ فقاموا بقيامه خشية أن تُفرض عليهم فيخرجهم.

فإن قيل: لم واطب ﷺ على قضاء سنة الظهر لما فاتته لاشتغاله مع الوفد بعد العصر ولم يواظب على قضاء سنة الفجر لما فاتته مع الصبح في الوادي مع أن سنة الفجر أكد ووقت قضائها ليس وقت كراهة بخلاف سنة الظهر؟

أجيب: بأن سنة الفجر فاتته ﷺ مع جمع من الصحابة فلو واطب على قضائها لتأسى به كل من فاتته إذا كان من عادتهم الحرص على اقتفاء آثاره ﷺ والمتابعة له في أفعاله فيشق ذلك عليهم، بخلاف سنة الظهر أو لأنه كان في سفر فلم يواظب عليها لذلك بخلاف سنة الظهر.

«أذُنٌ خَيْرٌ»: سمي ﷺ بالجارحة التي هي آلة السمع كأن مجملته إذن كما يقال للربيعة: عَيْنٌ. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قائل هذه اللفظة نبتل بن الحارث بن مروة المنافق؛ كان يأتي النبي فيجلس إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، رواه ابن أبي حاتم. وقيل هو الجلاس بن سويد.

(١) أخرجه البخاري ٣٤٦/١ كتاب الوضوء (٢٣٩)، ومسلم ٢٣٥/١، كتاب الطهارة (٩٦-٢٨٢).

قال الحسن ومجاهد رحمهما الله تعالى: ومعنى هو أذن: يسمع منا معاذيرنا ويُصت لنا، أي نحن لا نبالي عن أذاه والوقوع فيه؛ إذ هو سَمَاع لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسَمَاع لكل قول: أذن؛ لكثرة سَماعه، سُمِّيَ بمحلّه. وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أذن أي ذو سماع، وقيل هو من قولهم أذن للشيء بمعنى استمع، ومنه الحديث: «ما أذن الله لشيء كَأَذِنَه لِنَبِيِّهِ متغفراً بالقرآن».

وصفه الله تعالى بذلك إلا أنه تعالى فسره بما هو مَدْح لِنَبِيِّهِ ﷺ وثناء عليه وإن كان قَصِدُوا بذلك ذمّه. والمشهور ضم ذال أذن. وقرأ نافع بسكونها، قال ابن عطية رحمه الله تعالى: أذن خَيْر: سَمَاع خَيْر وحق لا غيره، والمشهور إضافته وقرأ عاصم برفع «خير» وتنوين «أذن» قال: وهو يوافق تفسير الحسن أي من يقبل معاذيركم خير لكم.

قال العَرَفِيُّ رحمه الله تعالى: وأما اسمه ﷺ «أذن خير» فهو مما أعطاه من فضيلة الإدراك لبيان الأصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول إلا أحسنه. فائدة: قال في الصّحاح: الأذن مؤنثة وتصغيرها أذينة. ورجل أذن يستوي فيه الواحد والجمع.

«الأرجح»: الزائد على غيره علماً وفضلاً، وفي حديث شق الصدر ثم قال أحدهما - أي الملكين - لصاحبه: زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم. ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم. ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم. فقال: دَعَه عنك فلو وزنت بأمته لوزنتهم. أي لرجح عليهم في الفضل.

وقال زهير بن صرد رضي الله تعالى عنه يمدحه ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً لديه:

إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرْهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ

«أرجح الناس عقلاً»: روى أبو نعيم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: قرأت في

أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يُعْطِ جميعَ الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وإن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً.

وسياتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في الكلام على عقله ﷺ.

«الأرحم»: أفعل: من الرحمة أي أكثر الناس رحمة، وسياتي بيانها إن شاء الله تعالى.

«أزحم الناس بالعيال»: وسياتي الكلام عليه في باب شفقته ﷺ.

«الأزج»: بفتح الزاي وتشديد الجيم أي أزج الحاجبين أي المقوس الحاجب الوافر

شعره. كما سياتي بيان ذلك في باب صفاته ﷺ.

«الأزكى»: بالزاي: الطاهر، أفعال من الزكاة وهي الطهارة أي أزكى العالمين. أي أظهرهم.

«الأزهر»: من الزهارة وهي الرونق. روى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، قال الإمام الثوري: معناه أبيض مستنير فهو بمعنى ما رواه ابن جبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ أبيض. ولهذا مزيد بيان في باب صفة لونه ﷺ.

«الأسد»: بفتح الهمزة والسين وتشديد الدال المهملتين: المستقيم وهو أفعال: من السدد محرقة كالسداد وهو الاستقامة والتوفيق للصواب من القول والعمل، يقال: سدده تسديداً: إذا قومه ووقفه للسداد. وسدَّ يسدُّ، كقرف يفر: صار سديداً أي مستقيماً واستدَّ استقام. وأسدَّ أصاب السداد أو طلبه. وسدَّ الثلثة: أصلحها وأوثقها.

وقد كان النبي ﷺ أكثر الناس مُلكاً وأنساً وجمعاً وسداداً أي استقامة وتوفيقاً وإصلاحاً لئلم الرأي وإصابةً للصواب، لأن جميع ما يصدر منه ﷺ ولو على سبيل الاجتهاد مستند إلى الوحي، ولهذا كان اجتهاده ﷺ لا يخطئ كما صوّبه الشبكي، ولهذا مزيد بيان في أبواب عصمته ﷺ.

«أشجع الناس»: من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس، وتقدم في أحسن، وسيأتي الكلام عليه في باب شجاعته ﷺ.

«الأشدَّ حياءً من العذراء في خدرها»: أي أكثر حياءً. والحياء يُمدُّ ويُقصر وهي انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم، وسيأتي الكلام على ذلك في باب حياته ﷺ.

«الأشنب»: بالمعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب محرراً وهو رونق الأسنان ورقة مائها. وقيل رقتها وعذوبتها، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في باب صفة فمه وأسنانه ﷺ.

«الأصدق»: أفعال تفضيل. للمبالغة وأصله الثبوت والقوة يقال رجل صدق إذا كان قوياً على الطعن ثابتاً فيه، لا أحد أقوى من رسول الله ﷺ ولا أثبت على الحق منه، فهو ﷺ أصدق الناس لهجة وأثبت على الحق وأقوى في الله. وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه عند الترمذي في الشمائل: هو أصدق الناس لهجة.

وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

قِيلًا﴾.

«أصدق الناس لهجة»: وتقدم معناه. واللَّهجة بفتح الهاء وسكونها لغة: اللسان. وقيل

طرفه أي أصدق الناس لساناً.

«الأطيب»: أي الأفضل والأشرف، أو الأكثر طيباً. أي أفعل: من الطيب وهو محسن

الرائحة.

«الأعز»: بمهمله فمعجمة: أفعل: من العز أي الكثير العزّة وهي الغلبة والقوة.

«الأعظم»: أي أحسن الناس خلقاً وخلقاً لأنه أفعل: من العظمة وهي ترجع إلى كمال

الذات وتماص الصفات، وذلك غاية الحُسن وكمالها.

«الأعلى»: أفعل: من العلوّ وهو الرفعة، أي الأكثر علوّاً أي رفعةً على غيره. قال أبو

حفص التّسفي رحمه الله تعالى في تفسيره: وهو مما سُمّاه الله تعالى به من أسمائه، وأورد فيه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ وفي الأخذ من الآية نظر.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ولم يظهر لي وجه الأخذ منه لأننا وإن جعلنا الضمائر في

«استوى» و «هو» و «دنا» «فتدلّي» «فكان» للنبي ﷺ وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح أيضاً جعل الأعلى صفة له لأن الضمير لا يوصف كما تقرر في النحو إلا على رأي ضعيف وكأنه جعله حالاً من ضمير استوى. وجملة «وهو بالأفق» مبتدأ وخبر حالاً أيضاً. والتقدير: فاستوى الأعلى أي عليّاً حالة كونه بالأفق وهو بعيد جداً ولم يظهر لي فيه غير ذلك.

«الأعلم بالله»: والمراد العلم بالله تعالى وصفاته وما يجب له كما قال في حديث

ضعيف رواه الإمام أحمد: «أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله» يأتي بيانه في شرح اسمه العالم.

«الأعزّ»: بالغين المعجمة والراء: الشريف الكريم الخيار. قال حسان بن ثابت - رضي الله

تعالى عنه - يمدحه ﷺ زاده الله فضلاً وشرفاً:

أَعْرُ عَلَيْهِ لِلسُّبُورَةِ حَاتِمٌ مِّنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ^(١)

«أفصح العرب»: كذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ. قال الحافظ

العلامة عماد الدين بن كثير والشيخ - رحمهما الله تعالى -: ولم نقف على سنده. وروى أيضاً: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش» أي من أجل أني منهم.

ومعنى أفصح من نطق بالضاد: أي أفصح العرب لأنهم هم الذين ينطقون بها، وليست

(١) البيت بعده:

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

انظر ديوان حسان ٥٤.

في لغة غيرهم. وأَفْصَحَ: أفعال تفضيل من فَصَح الرجل: جادت لفته لا من أَفْصَحَ إِذَا تكلم بالعربية؛ لأن أفعال التفضيل لا يُبنى إلا من ثلاثي. وفي الصُّحاح: رجل فصيح وكلام فصيح أي يُلِيع. ولسانٌ فصيح أي طلق.

ومَرَجع الفصاحة إما إلى الوضوح، ومنه: أَفْصَحَ الصبيح إِذَا بدا ضَوْعه. ويقال لكل واضح: مُفْصَح. أو إلى الخُلوص. ومنه: أَفْصَحَ اللبنُ إِذَا أخذت منه الرغوة ولهذا مزيد بيان في باب بيان صفاته الحشية ﷺ.

«أكثر الأنبياء تبعاً»: بفتح التاء الفوقية والموحدة: جمع تابع كخادم جمع خادم.

روى مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مُصَدِّق غير واحد» وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة «وأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً» لعله قبل أن يُكشَف له عن أمته ويراهم. وقد حقق الله تعالى رجاءه ﷺ كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«الأَكْرَم»: المتصف بزيادة الكرم على غيره. وقال بعض العلماء: الكرم كالحرية إلا أنها تقال في صغير المحاسن وكبيرها، والكرم لا يقال إلا في كبيرها فقط ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾.

روى الدارمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر»^(١).

ومن كرامته ﷺ على ربه أنه أقسم بحياته وأشفق عليه فيما كان يتكلفه من العبادة وطلب منه أن يقللها، ولم يطلب ذلك من غيره بل حصَّهم الله على الزيادة. وأقسَم له أنه من المرسلين وأنه ليس بمجنون وأنه لقلبي خُلق عظيم وأنه ما ودَّعه وما قلاه. وولد ﷺ مختوناً لئلا يرى أحدٌ عورته، واستأذن عليه ملك الموت في الدخول وفي قبض روحه الزكية ولم يفعل ذلك بأحد قبله.

وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ومعناه: الذي له الكمال في زيادة الكرم على كل كريم. أو الذي أنعم على عباده بالنعمة التي لا تُحصى ويخلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها سبحانه وتعالى.

«أَكْرَم الناس».

«أَكْرَم ولد آدم»: كما سيأتي إن شاء الله تعالى في حديث الشفاعة.

«الإكليل»: التاج. ويقال التاج المدور. وهو ﷺ تاج الأنبياء ورأس الأصفياء، وسمي به ﷺ لشرفه وعلوه، أو لإحاطة رسالته وشمولها كما سمي الإكليل لإحاطته بالرأس. «الأمجد»: أفعل من المجد وهو الشرف.

«الأمير الناهي»: اسما فاعل من الأمر والنهي قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وكان ذلك في حقه ﷺ فرض عَيْن كما قاله الجرجاني في شافيته وفي حَقِّ غيره فرض كفاية. قال الشرف البوصيري رحمه الله تعالى:

نَبِيْنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَفِي قَوْلِ «لَا» مِنْهُ وَلَا «نَعَم»

قال العزفني: وهذا الوصف على الحقيقة لله تعالى، ولكنه لما كان الوسطة بين الله تعالى وعبده أضيف إليه ذلك هو الذي يُشاهد أمراً وناهياً ويُعلم بالدليل أن ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة. انتهى.

والأمر له معان، المقصود منها هنا: طلب إيجاد الشيء. والتَّهْيِي: طلب تركه ويُعتبر فيهما العلو على الأصح عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي - رحمه الله تعالى - وجماعة من أهل الأصول أي كون الطالب عالي الرتبة على المطلوب منه والاستعلاء بأن يكون الطلب بعظمة على الأصح عند الإمام الرازي والأيدي وابن الحاجب.

إذا علم ذلك ففي وصف الله تعالى له ﷺ بالآمر والناهي دلالة على علو شأنه واستعلاء منصبه ورفع قدره على جميع الأنام، وينشأ من هذا وجوب امتثاله ﷺ وطاعته فيما أمر به ونهى عنه كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

الإمام: المقتدى به في الخير أو غيره يطلق على الواحد نحو ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ والجمع نحو ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال حسان - رضي الله تعالى عنه - بمدحه ﷺ:

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا مَعْلَمٌ صِدْقٌ إِنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا^(١)

وسمي به ﷺ لاقْتِدَاءِ الخَلْقِ به ورجوعهم إلى قوله وفعله - زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً.

«إمام الخير»: روى ابن ماجه عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إذا صليتم

(١) البيت قبله:

بدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزيما وهرشد ويروي في الديوان بعدوا بدل يهتدوا. انظر ديوان حسان ص ٦٢.

على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرّون لعل ذلك يُعرض عليه. قالوا له: علّمنا. قال: قولوا: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيّد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك الأمين ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يُعْبِطه فيه الأوّلون والآخرون».

«إمام العالمين»: العالم بفتح اللام اسم جنس غير علم يجمع على عوالم وعلى عالمين أيضاً إن قلنا باختصاصه بمن يعقل وأنه اسم للثقلين خاصة كما ذهب إليه الزمخشري - رحمه الله تعالى - لاشتقاقه من العلم، وإن قلنا بعدم اختصاصه بهم وأنه اسم لِمَا سِوَى الله تعالى - وهو الصحيح - لأنه مشتق - من العلامة بمعنى أن كل موجود يدل على وجود الباري سبحانه وتعالى، فليس العالمون جمعاً له لأنه عامّ والعالمون خاص بمن يعقل، والجمع لا يكون أخصّ من المفرد؛ ولذا قال سيويوه - رحمه الله تعالى -: ليس الأعراب الذين هم من أهل البادية جمعاً للعرب الذين يطلقون عليهم وعلى أهل القرى.

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: «وقد اختلف في مبلغ العوالم فعن سعيد بن المسيب. ألف: ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر. وقال مقاتل: ثمانون ألف عالم: أربعون في البر، وأربعون في البحر. وقال كعب: لا يحصي عدد العوالم إلا الله تعالى ﴿وَمَا يَقْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾».

إمام العالمين: جمع عالم أي العباد.

إمام المتقين: أي الذين يقتدون به ويتبعون هديته: جمع متقٍ، وهو من اتقى الشرك وتجنّب الشكّ والمخالفات. وتقدّم في إمام الخير.
«إمام النبيين».

«إمام الناس»: روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنتُ إمامَ النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر» ولفظ الإمام أحمد: كنتُ إمامَ الناس^(١).

ونكته تخصيصه بيوم القيامة يأتي في اسمه ﷺ: «سيّد الناس».

«الأمان»: روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: أمّانان كانا على عهد رسول الله ﷺ رُفِعَ أحدهما وبقي الآخر ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦١٣) وابن ماجه (٤٣١٤) وأحمد في المسند ١٣٧/٥، والحاكم في المستدرک ٧١/١، وابن

ولفظ الترمذي: قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأُمَّتِي» فذكره. وزاد: «فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيكُمْ الْاِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وكان رسول الله ﷺ أماناً لأُمَّته وقومه من العذاب؛ إذ درأه الله تعالى عنهم بسبب كونه فيهم. قال بعضهم: النبي ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سُنته باقية فهو باق، فإذا أُميت فانتظروا البلاء والفتن!

«الأمّنة»: رَوَى البيهقي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمّنة السماء فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما تُوعَد، وأنا أمّنة أصحابي فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمّنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^(٢).

والأمّنة بضم الهمزة وفتح الميم ويفتح الهمزة أيضاً: الوافر الأمانة الذي يؤتمن على كل شيء. وسمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى استأمنه على وحيه. أو الحافظ أي حافظ لأصحابه يدفع به الله قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن، ولا ينافي هذا قوله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأُمَّةٍ رَحْمَةً قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا» لاحتمال أن يكون المراد برحمتهم أمّنتهم - من المسخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب، ويأتیان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد أن كان بابها مُنْسَدًا عنهم بوجوده ﷺ أو معنى الأمن كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ وسمي به ﷺ لأنه أمان المؤمنین من العذاب والكافرين من الخسف والعقاب.

«الأمّة»: الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير. وأصل الأمّة: الجماعة. وسمي به ﷺ كما سُمِّي به إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه اجتمع فيه ﷺ من الأوصاف الحميدة والخصال الجميلة ما لم يجتمع في أمة كثيرة من الناس.

التم. القر. المصّ ذكرها «د» والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فإن صحّ ما قاله كانت مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز».

«الألمعي»: بالهمز أوله والياء آخره: الحديد القلب واللسان، الذكي المتوقّد، مأخوذ من لَمَعَ النار وهو لهبها وإضاءتها كأنه لفرط ذكائه إذا لمع أول الأمر عَرَفَ آخره كما قال أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ^(٣):

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٨٢) وانظر الشفا ١١٨/١، الدرر المنثور ١٨١/٣.

(٢) أخرجه مسلم ١٩٦١/٤ كتاب الفضائل (٢٠٧ - ٢٥٣١)، وأحمد في المسند ٣٩٩/٤.

(٣) هو أوس بن حجر بن عتاب قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوسٌ فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه. انظر الشعر والشعراء ٢٠٢/١، والأغاني ٤٧/٨، ١٥٨/٧، ٩٣/١٤، ٥/١٠، ٨.

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

ومثله الألمع بلا ياء. واليلمع بالتحية أوله كيسمع. واليلمعي بياءين أوله وآخره. هذا هو الصحيح المشهور، الموجود في نسخ القاموس المعتمدة وغيره من كتب اللغة. وأما ما في بعض نسخه تبعاً لقول الليث: اليلمع: الكذاب مأخوذ من اليلمع وهو الشراب فخطأ باطل. كما قال الأزهري وغيره من أئمة اللغة، مستدلاً بأن العرب لم تضعه إلا في موضع المدح. قال: وما علمت أحداً من أئمة اللغة قال كما قاله الليث رحمه الله تعالى.

«الأمين»: بالمد وكسر الميم كصاحب: الخالص التقى والشريف النقي، وهو اسم فاعل من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف كالأمان والأمانة. يقال أمن كفرح أمناً وأمناً بفتحهما وأمناً وأمناً محرkin وإمناً بالكسر فهو آمن وأمن كفرح، وأمين كأмир.

وسمّي به ﷺ لأن الله تعالى أمّنه يوم القيامة فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ والحكمة في ذلك أن يفرغ إلى شفاعته أمته إذا قال سائر النبيين: نفسي نفسي، ولو لم يؤمنه كان مشغولاً كغيره من الأنبياء. انتهى.

وقد ورد في تأمينه ﷺ حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند واه. ولأنه ﷺ كان أمناً من شر الخلق وكيدهم، لأن الله تعالى عصمه من الناس وحمّاه منهم. كان ﷺ إذا خرج بعث معه عمه أبو طالب من يكأله حتى نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فذهب ليعث معه فقال: يا عم قد عصمني الله فلا حاجة لي بذلك. كذا في شرح النظم، وفيه نظر لقوله بعد: إن الآية نزلت في عام تبوك وأبو طالب - مات قبل الهجرة. والله تعالى أعلم.

ولا يشتكّل ذلك بقوله ﷺ: «ما زالت أكلة خبير تُعَادِنِي فَقَطَعْتَ أَبْهَرِي» لأن الآية نزلت عام تبوك والسم قبلها بخبير، ولا ما وقع له من الأذى يوم أُحُد^(١) لأن المراد يعصمك من القتل وعليه أن يحتمل ما دون النفس. وأما أمره بعد ذلك بالحراسة فللتشريع.

قوله: «تُعَادِنِي» قال في الصحاح: العِدَاد: اهتياج وجع اللدنيغ وذلك إذا تَمَّت له سنة مُدُّ يوم لُدِغ احتاج به الألم، يقال عادته اللسعة: إذا اشتد العداد.

«الأمين»: ذكره ابن فارس. ومعناه: القوي الحافظ الذي يوثق بأمانته ويُرغب في ديانتته، فعيل بمعنى فاعل من أمن ككرم فهو أمين وأمّان كرمّان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ في أحد القولين، ونسبه القاضي لأكثر المفسرين، أن الرسول المذكور: محمد ﷺ.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٣٩/٣ والذهبي في الميزان (٣٢٦٣) وذكره المتقي الهندي في الكثر (٣٢١٨٩).

وقد كان يُدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته وهديه واجتباب القاذورات والأدناس. قال كعب بن مالك فيه ﷺ:

أَمِينٌ مُجَسَّبٌ فِي الْعِبَادِ مُسَوِّمٌ بِخَاتَمِ رَبِّ قَاهِرٍ لِلْخَوَاتِمِ
وسياتي قول قريش عند إرادة بناء البيت^(١): هذا الأمين إن شاء الله.

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبرٌ من في السماء صباحاً ومساءً»^(٢) وسُمي ﷺ بذلك لأنه حافظ الوحي قوي على الطاعة.

أو: المأمون. أي المؤمن بفتح الميم، فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة، يقال: أئمنه كسمعه وأئنه وائمنه واستأمنه أي استحفظه ووثق بأمانته فهو أمين ومأمون، أي موثق به. وسُمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الأمانة التي هي ضد الخيانة حُلَّةً وافرة وتَوَجَّه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة. والمراد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الفرائض المفروضة. وقيل: النية القلبية لأن الله تعالى ائتمن العباد عليها، ولم يُظهرها لأحد من خلقه، فمن أضمر التوحيد مثل ما أظهره فقد أدى الأمانة، ومن لا فلا. وقيل: المراد بها العقل. وقيل: العدالة. وقيل غير ذلك.

«الأمِّي»: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ وهو الذي لا يُحسن الكتابة، كما في الحديث: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ» نسبة إلى الأمّ كأنه على الحالة التي ولدته أمه. وكانت الأمية في حقه ﷺ معجزة وإن كانت في حق غيره ليست كذلك. قال القاضي - رحمه الله -: لأن معجزته العظمى القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح ﷺ وفضل به من ذلك. ووجود مثل ذلك ممن لا يقرأ ولا يكتب ولا يُدَارِس ولا لُقِن مقتضى العجب ومنتهى العَجَبِ ومُعْجِزَةُ الْبَشَرِ، وليس فيه إذ ذاك نقیصة، إذ المطلوب من القراءة والكتابة المعروفة ليست المعارف والعلوم إلى آخر ما تقدم، وإنما هي آلة ووساطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها، فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الوساطة.

تنبیه:

قال القاضي - رحمه الله -: من وصف النبي ﷺ بالأمية أو نحوها من الئيم وما جرى

(١) في أ: الكعبة.

(٢) أخرجه البخاري ٣٢٦/٥ كتاب المغازي (٤٣٥١)، ومسلم ٧٤٢/٢ كتاب الزكاة (١٤٤ - ١٠٦٤).

عليه من الأذى، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته ﷺ ونحو ذلك كان حسناً، ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم، أي بالسب فيقتل أو يؤذّب بحسب حاله. ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى.

الأمّي: بفتح الهمزة قرئ بها. قال ابن عطية - رحمه الله -: هو منسوب به إلى الأم بمعنى القصد، أي أن هذا النبي مقصد للناس وموضع أمّ، يؤتمونه في أفعالهم وشرعهم. فعلى هذا يكون اسماً آخر. وقال ابن جني: يحتمل أنه بمعنى الأمّي غير تغيير النسب فيكون لغة أخرى لا اسماً آخر.

أنعم الله: بفتح الهمزة وضم المهملة، جمع نعمة في الأصل وهي الإحسان وسمي بذلك لأنه نعمة من الله تعالى على عباده وبعثه رحمة لهم، وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الإسلام والإنقاذ من الكفر والأمن من الخسف.

أنفس العرب: قال الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ على قراءة الفتح، وقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿أنفسكم﴾ بفتح الفاء أي من أعظمتكم قدراً.

وأنفس: أفعل من النفاة وهي الشرف والعلو والعز، ومنه: دُرّ نفيس أي عزيز المثل. والجمهور أن المخاطب بهذه الآية العرب، وإذا كان ﷺ أنفسهم كان أنفس الخلق، لأنهم أفضل من غيرهم ولكن إنما فضلهم برسول الله ﷺ لكونه منهم قال الشاعر:

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنِي دُرِّي شَرِيفٍ كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

أوفى الناس ذمّاماً: بكسر الذال المعجمة أي أكثرهم حُزماً وأشدّهم مهابة قال حسان - رضي الله تعالى عنه :-

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

«الأنور المتجرّد»: أي المشرق. والمتجرّد بفتح الراء: كل ما يتجرّد عنه من بدنه فيرى.

«الأواه»: بتشديد الواو. قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: كان رسول الله ﷺ يدعو: «وبّ اجعلني شكّاراً لك ذكّاراً لك رهّاباً لك مطواعاً لك مُخبتاً لك أوّاهاً منيباً»^(١) الحديث. قد اختلف في معنى الأواه على أقوال حاصلها: أنه الخاشع المتضرع في الدعاء المؤمن التوّاب والموقن المنيب الحفيظ بلا ذنب، المسيّح المستغفر بلا خطأ، الحليم

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٧/١، وابن حبان (٢٤١٤).

الرحيم المطيع المستكن إلى الله تعالى، الخائف الوجيل الذاكر التالي للقرآن، وهو ﷺ متصف بجميع ذلك.

«الأوسط»: العادل أو الخيار من كل شيء ويرحم الله تعالى القائل:

يَا أَوْسَطَ النَّاسِ طُرًّا فِي تَفَاخُرِهِمْ وَفِي تَفَاضُلِهِمْ يَا أَشْرَفَ الْعَرَبِ

وقد وصف الله تعالى أمته ﷺ بذلك فقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدولاً خياراً وأهل دين وسط بين الغلو والتقصير.

«الأولى»: أي الأولى بالمؤمنين من أنفسهم أي أجدر وأخرى في كل شيء من أمور الدنيا والدين من أنفسهم. وسيأتي لهذا مزيد بيان في الخصائص إن شاء الله تعالى.

«الأول»: السابق المتقدم على غيره، أو الذي يُقْتَدَى به، وهو هنا غير مصروف لكونه يُجعل علماً له ﷺ ولوزن الفعل، ثم هو عند البصريين صفة جارية في اللفظ مطلقاً مجرى أَسْبَقَ الذي هو أفعل تفضيل من السَّبَق فيلزم إفراده وتذكيره وإيلاؤه من حيث مجرّد من اللام، وإن نويت إضافته بني على الضم.

«الأخر»: ضد الأول: اسم فاعل من التأخر ضد التقدم. وفي حديث أنس عند البيهقي في قصة الإسراء: ثم لقي خَلْقاً من خَلَقَ الله تعالى فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليه يا حاشر، فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد.

وفي حديث أبي هريرة في الإسراء عند البزار: «وجعلتُك أولَ النبيين خَلْقاً وآخرهم بَعَثاً».

روى مسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ»^(١).

وهذان الاسمان من أسمائه تعالى. ومعنى الأول في حقه: السابق للأشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للأشياء بعد فنائها بلا نهاية. قال القاضي: وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر.

«أول الرسل خَلْقاً».

«أول شافع»: أي طالب للشفاعة.

«أول مُشَفِّعٍ»: بفتح الفاء: الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين ويأتي الكلام عليه في أبواب حشره ﷺ.

«أول المسلمين»: أي المقتدى به في الإسلام.

«أول من تنشق عنه الأرض»: يأتي الكلام عنه في أبواب حشره ﷺ.

«أول المؤمنين»: أي المقتدي به في الإيمان.

«آية الله»: ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ولم يزد فيه.

روى ابن المنذر عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ قال: محمد ﷺ لأنه العلامة الظاهرة. قال الراغب رحمه الله تعالى: واشتقاقها من أي لأنها تبين شيئاً من شيء أو من أوى إليه لأنه يُؤَوَّى إليها ليستدل بها على المطلوب.

وسمي بذلك لأن الله تعالى جعله علماً على طريق الهدى، وعلماً يستدل به على الفوز الأبدي ويُقتدى به وقرئ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَةِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» قيل المراد بها سيدنا محمد ﷺ.

حرف الباء

«البارع»: من برع الشيء مثلث الراء بَرَاعَةٌ وِبُرُوعًا: إذا فاق أقرانه فضلاً وعلماً ورجح عليهم حِلماً وحُكماً.

«البارقليط»: بياء موحدة فألف فراء مكسورة ففاف ساكنة فلام فمشناة تحتية فطاء مهملة. قال القاضي: هو اسمه ﷺ في الإنجيل، ومعناه روح القدس وقال ثعلب: الذي يفرق بين الحق والباطل، وقيل: الحامد، وقيل الحمّاد؛ وقال الشيخ تقي الدين الشُّنِّي رحمه الله تعالى: وأكثر أهل الإنجيل على أن معناه المخلص.

«الباطن»: المطلع على بواطن الأمور بالوحي، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه المستتر عن الأبصار فلا نراه، والمطلع على بواطن الأمور فلا يعتره فيها اشتباه. وقيل الباطن بذاته والظاهر بآياته. وقيل: الذي لا تُدرك كنهه العقول ولا تدرکه الحواس.

وكان معناه في حقه ﷺ: الذي لا تُدرك غاية مقامه وعظم شأنه الذي خصه الله تعالى به لقصر العقول عن ذلك. وقد أشار إلى ذلك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله:

أَغْبَى الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى لِتُزْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرَ مُنْفَجِمِ
كَالشَّمْسِ تَطْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ صَغِيرَةٍ وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمِّ (١)
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمَ نِيَامٍ تَسْلَوْنَ عَنْهُ بِالْحُلْمِ

(١) من أم: الأئم: مقابل الشيء، المعجم الوسيط ٢٧/١.

فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً لديه.

«البالغ».

«البيان»: ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلاني رحمه الله تعالى.

«الباهر»: بالموحدة آخره راء في قصص الأنبياء للكسائي أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى ﷺ: إن محمداً هو البدر الباهر؛ أي لأنه بهر بنوره نور الأنبياء أي غلبه في الإضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتراب منه، مأخوذ من قولهم بَدَّرَ باهرًا. أي غالت نوره نور الكواكب. أو لأنه ﷺ غلب بحسنه جميع الخلائق من قولهم بهرت فلانة النساء أي غلبتهن حسناً أو لأنه ظاهر الحجة من قوله:

لَقَدْ بَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى أَكْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

«الباهي»: الحسن الجميل. اسم فاعل من البهاء والحسن. والرونق، يقال: بهي كرضي فهو باهٍ وبهَيَّ وإِعْلَالَهُ كإِعْلَالَ قَاضٍ.

«البحر»: في الأصل: خلاف البرّ ثم غلب على الماء الكثير الواسع العُمق، ويطلق على كل نهر عظيم، ويقال للفرس الواسع الجزي بحر.

وسمي به ﷺ كما في قصص الأنبياء للكسائي لأن الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه إن محمداً البحرُ الزاخر. أي لعموم نفعه لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه، ولسعة كرمه، فقد قال أنس رضي الله تعالى عنه: ما سُئِلَ رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه. قال: فسأله رجل غنماً بين جبلين فأعطاه إياها، فأتى قومه فقال: يا قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر^(١).

ولهذا مزيد بيان يأتي في باب كرمه ﷺ.

«البُدءُ»: بدال مهملة مهموز: السيد الذي يُبدأ به إذا عُدت السادات لكونه أجْلهم.

«البديع»: صفة مشبهة من «أبدع» المتعدي يجعله لازماً منقولاً إلى فعل أي المبدع في الحسن والجمال أي المستقل بذلك والمنفرد به، وهو من أسمائه تعالى. ومعناه موجد الشيء بغير آلة ولا مادة.

«البدر»: القمر المستكمل، سُمِّي بَدراً لتمامه ﷺ ولكماله وعلو شرفه. وفي قصص

(١) أخرجه مسلم ١٨٠٦/٤ كتاب الفضائل (٥٧-٢٣١٢).

الكسائي أن الله تبارك وتعالى قال لموسى في مناجاته: إِنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْبَدْرُ الْبَاهِرُ وَالنَّجْمُ الزَّاهِرُ وَالْبَحْرُ الزَّاخِرُ.

«البَرّ»: بفتح الموحدة اسم فاعل من البرّ بالكسر وهو الإحسان أو الطاعة أو الصّدق. ومثله المبرّة، يقال برزّت والدي بالكسر أبْرّه برّاً فأنا بَرّ وبَارّ وجمع البَرّ: الأبرار. وجمع البارّ البرّرة. وفلان يبرّ خالقه أي يطيعه، وبرّ في يمينه أي صدق.

وعن إدريس النبي ﷺ: من أفضل البر ثلاثة: الصدق في الغضب، والجود في العسرة، والعمو عند المقدرة.

وقال النبي ﷺ: «البرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ». وسمي ﷺ به لأنه كان من ذلك بمكان^(١).

وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ في الإحسان والصادق فيما وعد.

البرّ قَلِيطُس: قال ابن إسحاق ومتابعوه رحمهم الله تعالى: هو محمد ﷺ بالرومية. قال الشيخ رحمه الله تعالى ورأيته مضبوطاً بفتح الباء الموحدة وكسرهما وفتح القاف وكسر الطاء.

«البرّهان»: روى ابن أبي حاتم عن سُفيان بن عُيَيْنَةَ رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: هو محمد ﷺ وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يخكيا غيره.

والبرهان في اللغة: الحجّة. وقيل: الحجّة النيّرة الواضحة التي تُعطي اليقين التام. والنبي ﷺ برهان بالمعنيين لأنه حُجّة الله تعالى على خَلْقِهِ وحجّة نيّرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه. وهذا الاسم مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها، كما ورد في حديث ابن ماجه.

«البشرّ»: بشين معجمة محرّكة في الأصل: الإنسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر، بخلاف سائر الحيوانات لأنها مستترة الجلد بالشعر والصوف والوبر.

وسمّي به ﷺ لأنه أعظم البشر وأجلهم كما سمّي بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ نبيّه تعالى بذلك على أن الناس متساوون في البشريّة غير متفاضلين في الإنسانيّة، وإنما يتفاضلون بما يتخصصون به من المعارف الجليلة، ولذا قال بعده «يُوحِي إِلَيَّ» تنبيهاً على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم، أي أنني تميّرت عليكم وخصّصت من بينكم بالوحي والرسالة.

(١) أخرجه مسلم ١٩٨٠/٤ كتاب البر والصلة (١٤-٢٥٥٣)، والترمذي (٢٣٨٩)، وأحمد في المسند ١٨٢/٤،

والبيهقي في السنن ١٤٢/١٠، والحاكم في المستدرک ١٤/٢.

«بشرى عيسى»: بضم الموحدة وسكون الشين المعجمة فُعلى من البشارة وهي الخبر
الشار أي المبشّر به قال الله تعالى حاكياً عن عيسى ﷺ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

وفي المستدرک أن النبي ﷺ قال: «أنا ذغوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى»^(١).

فائدة:

الأنبياء المبشّر بهم خمسة: محمد، وعيسى، وإسحاق، ويعقوب ويحيى صلى الله
وسلم عليهم أجمعين.

«بِمَأْذِيْمًا ذً»: بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة. عزاه «د» للسفر
الأول من التوراة قال: فالباء بائنين، والميم بأربعين، والألف بواحد، والذال في حسابهم بأربعة
كالدال المهملة، والميم الثانية بأربعين والألف بواحد، والذال بأربعة فتبلغ اثنين وتسعين وهو
موافق في العدد بالجُمْل لاسم النبي ﷺ.

وذكر القاضي في الشفاء «ماذماذ» بالميم أوله. قال الشيخ: وأخشى أن يكون هو هذا
فتحرّف. قلت: ونقله ابن القيم في «جلاء الأفهام» عن نص التوراة وعن نص بعض شراحها من
مؤمني أهل الكتاب، وذكر الكلام الذي ذكره «د» فيكون صوابه ماذماذ فصح ما قاله الشيخ
رحمه الله تعالى.

«البلّيع»: الفصيح الذي يتلغ بعبارته كنه ضميره.

«البهاء»: بالمد: العز والشرف. سمي به ﷺ لأنه شرف هذه الأمة وعزها.

«البهيّ»: بالموحدة كالعليّ: الحسن العاقل. تقول بهي الرجل بكسر الهاء وبهو بضمها
فهو بهي بالكسر.

«البيّنة»: الحجّة الواضحة. قال تبارك وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَّفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي محمد ﷺ، فرسول
بدل أو عطف بيان للبيّنة.

قال ابن عطية رحمه الله تعالى: والهاء في البيّنة للمبالغة كهاء علامة ونسابة.

«البيان»: الكشّف والإظهار أو الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة وإظهار المقصود بأبلغ
لفظ، يقال فلان أبين من فلان أي أفصح منه قيل: والفرق بينه وبين التّبيان الذي هو مفعول

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٠/٢.

بكسر التاء أن البيان إظهار بغير حجة: والتبيان الإظهار بالحجة. أو هو بمعنى المبين أي المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفي عليهم من أمر دينهم.

حرف التاء

«التالي»: المتبوع لمن تقدمه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أو من التلاوة وهي القراءة، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ أي القرآن.

«التذكرة»: ما يتذكر به الناس ويتنبه به الغافل، مصدر ذكره مضاعفاً. قال الراغب وهي أعم من العلامة والدليل، لأنهما يختصان بالأمر الحسية، والتذكرة لا تختص بذلك بل تكون للأمر الذهنية أيضاً. وسمي بذلك لما تقدم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قيل: المراد سيدنا محمد ﷺ.

«التقي»: قال القاضي: وجد على الحجارة القديمة مكتوب: «محمد تقي مُصلح سيّد أمين» وهو قبيل من التقوى. وسيأتي لهذا مزيد بيان في المتقي.

«التلقيب»: ذكره «ع» وقال: هو اسمه في كتب الروم.

«التزليل»: هو بمعنى المنزل أي المرسل أو المنزل إليه أي الموحى إليه القرآن. قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قيل هو محمد. وقيل القرآن، فعلى الأول هو بمعنى قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾.

«التّهامي»: بكسر التاء نسبة لتهمه «ع» وهو من أسماء مكة وتهمه من مكة. وتهمه: ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدّهن. إذا تغير وقال ابن فارس: هي من تهم بفتحين وهي شدة الحر وركود الريح.

حرف التاء

«ثاني اثنين»: أخذ من الآية، أي أحد اثنين، وهما رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: وفي هذه الآية الدليل الواضح على شدة مبالغته ﷺ في الأدب مع ربه تعالى ومحافظته عليه في حال يُشره وعشره حيث قدّم في هذا المقام اسم ربه استلذاً به وإجلالاً له.

«الثّمال»: ذكره «ط» ولم يتكلم عليه. وهو بكسر المثناة وتخفيف الميم: العماد والملجأ والمغيث والمعين والكافي؛ قال جده يمدحه:

وَأَبِيضٌ يُشْتَشَقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَزَامِلِ

وعصمة الأرامل أي يمنعهم بما يضرهم. قال ذلك جده والنبي ﷺ في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسّمه من البركة. وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال:

وَقَلَّ مَنْ ضَمَّنَتْ خَيْرًا طَوِيئَتُهُ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ لِخَيْرِ عُثْوَانٍ
أو بضمها. ومعناه: المنقطع إلى الله تعالى الواثق بكفايته.

حرف الجيم

«الجامع».

«الجبار»: قال: «ياد»: سماه الله تعالى به في كتاب داود فقال: تقلد سيفك أيها الجبار فإن ناموسك وشرائعك مقرونة وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك.

ومعناه في حق الله تعالى: المصلح للشيء، أو المصلح له بضرب من القهر، أو العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر.

ومعناه في حقه ﷺ: إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم، أو القهر لأعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره، ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ انتهى.

وفي الصّاح الجبر: أن تُغني الرجل من فقر أو تصلح عظمه من الكسر، وأجبرته على الأمر أكرهته، وقال ابن دُرَيْد: الجبار العظيم الخلق، والجبار المسلط على الناس، وبه فسر ابن عباس: «وما أنت عليهم بجبار» أي بمسلط. قال: وهو منسوخ بأية القتال. قال الشيخ رحمه الله تعالى: فيكون حينئذ جباراً بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال، وهو الذي يناسب سياق الزبور. وقال في الشرح: أو المراد ما أنت بمُكْرِه لهم على الإيمان إنما أنت داع وهاد.

«الجد»: بفتح الجيم وضمها: العظيم الحظّ الجليل القدر، أو بكسرها وفتحها أيضاً بمعنى الحظ والحظوة. أي صاحب الحظ العظيم عند الخلق والحظوة عند الحق. أو بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد في الأمر أي ذو الاجتهاد في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة.

«الجليل»: صفة مشبهة أي العظيم. وقيل هو من كملت صفاته. والعظيم: من جلت صفاته وكبرت ذاته، وفرق بين الجلال والجمال بأنه صفة سلبية والجمال صفة ثبوتية وهو من أسمائه تعالى، ومعناه المنعوت بنعوت الجلال فهو راجع إلى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمالها قاله ابن الأثير.

قال الكيزماني: فإن قيل: ما الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء؟ قيل: هي مرادفة. وقيل نقيض الكبير الصغير ونقيض الجليل الدقيق. ونقيض العظيم الحقير - وبضدها تتبين الأشياء.

وإذا أطلقت على البارئ تعالى فالمراد لوازمها بحسب ما يليق به. وقيل: الكبرياء ترجع إلى كمال الذات، والعظمة إلى كمالها. انتهى. والمراد بكمال الصفات الثبوتية: عدم ثبوت نقيضه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. كالجهد والفناء وغيرهما.

«الجَهْضَم»: بالجيم والمعجمة الساقطة كجعفر: العظيم الهامة المستدير الوجه الرُحْب الجبين الواسع الصُّدْر، وهذه الأوصاف مجتمعة فيه ﷺ.

«الجَوَاد»: بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف. قال القشيري رحمه الله تعالى: حقيقة الجواد أن لا يصعب عليه البذل. وأول مراتب الكرم: السخاء، ثم الجود، ثم الإيثار. فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو السخي، ومن بذل الأكثر وأبقى شيئاً فهو الجواد، ومن قاسى الضر وأثر غيره فهو المؤثر. ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده ﷺ.

«الجَوَاد»: بالتخفيف: الكريم السخي الطائع المليي صفة مشبهة من الجود وهو سعة الكرم أو الطاعة.

حرف الحاء المهملة

«الحَاتِم»: قال: «يا» هو من أسمائه في الكتب السالفة. حكاها كعب الأخبار. قال ثعلب: ومعناه أحسن الأنبياء خلقاً. قال في الشرح: هو بفتح المثناة الفوقية كما رأيته مضبوطاً بالقلم في نسخة معتمدة من الشفاء ورأيته في الصحاح بالكسر. لكن قال: هو القاضي.

قلت: لم يذكر في الصحاح أنه من أسماء النبي ﷺ وإنما قال: الحاتم القاضي. وكذا ذكره في الديوان في فاعل بكسر العين. والله تعالى أعلم.

«الحاشِر»: ذكر في الأحاديث السابقة في الباب الثاني بلفظ «أنا الحاشر الذي يُحشَرُ الناسُ على عَقِيبِي» وفي لفظ «على قَدَمِي» ولفظ: «أنا الحاشر الذي يُحشَرُ الناسُ معي على قَدَمِي» قال القاضي: واختلف في معنى: «على قَدَمِي» فقيل: على زمني وعهدي، إذ ليس بعده نبي. وقيل: يُحشَرُ الناسُ بمشاهدتي كما قال تعالى: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ وقال الخطابي وابن دحية رحمهما الله: معناه على أثري أي أنه يقدّمهم وهم خلفه، لأنه أول من تنشق عنه الأرض، ثم يحي كل نفس فيتبعونه.

قال الخطابي: ويدل على هذا المعنى رواية^(١): «على عَقِيبِي» وقال العزفي: القَدَم عبارة عن الأثر لأنه منه، وقيل: المعنى على أثري، لأن الساعة على أثره أي قريبة من مبعثه. كما قال ﷺ: «بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين»^(٢). قال الحافظ: ويحتمل أن يكون المراد بالقدم

(١) في أ: قوله.

(٢) أخرجه البخاري ٣٤٧/١١ كتاب الرقاق (٦٥٠٤)، ومسلم ٢٢٦٨/٤ كتاب الفتن (١٣٣ - ٢٩٥١).

الزمان أي وقت قيامي على قدمي تظهر علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة. ويرجح هذا ما وقع في رواية نافع بن جبير: «وأنا الحاشِرُ بُعثت مع الساعة» وقيل: على مشاهدتي قائماً لله على الأمم. واستشكل التفسير بأنه يقتضي أنه محشور، فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل؟ وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملابسة، فلما كان لا أمة بعد أمته، لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع بعده.

وقوله «على عقبي» بكسر الموحدة على الأفراد، ول بعضهم بالثنائية والموحدة مفتوحة وكذلك قوله: «على قدمي» روي بالأفراد والثنائية.

تنبيه: قد وصف الله تعالى نفسه بالحشر في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ﴾ ﴿وَحَشَرْنَا هُمْ﴾ فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه.

«حاط حاط»: قال «ع»: هو اسمه في الزبور.

«الحافظ»: وهو من أسمائه تعالى. ومعناه في حقه تعالى: صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادات بعضها من بعض. قال الغزالي رحمه الله تعالى: والحافظ من العباد: من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان، وهو اسم فاعل من احفظ، وسمي به لأنه الحافظ للوحي والأمة، ولا يقدر في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه ﷺ، كما روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسمع قراءة رجل في المسجد فقال: «رحمه الله تعالى لقد أذكرني آية كذا كنت نسيته» لثدرة ذلك منه، والحكم إنما هو للأغلب، ولهذا مزيد بيان يأتي في أبواب عصمته ﷺ.

«الحاكم»: أخذه «د» من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

الناس﴾.

«الحامد»: اسم فاعل من الحمد، وهو الشناء على الله تعالى بما هو أهله. قال «د»: ذكره كعب. وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال: رأت أمه ﷺ في منامها قائلاً يقول: إنك حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدته فسميه محمداً فإن اسمه في التوراة حامد^(١) وفي الإنجيل أحمد.

حامل لواء الحمد: روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر»^(٢).

(١) في أ: أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦١٦).

وسئل الشيخ رحمه الله تعالى عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقي أو معنوي؟ فأجاب بأنه معنوي وهو الحمد، لأن حقيقة اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، فالمراد من الحديث أنه سيّد الناس وإمامهم يوم القيامة. وأنه يُشهر بالحمد إذ ذاك.

وقد ذكر ابن الأثير رحمه الله نظير هذا في الحديث: «لكل غادر لواء» أي علامة يُشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس. ولهذا مزيد بيان في أبواب حشره ﷺ.

«الحامي»: بالمهملة: المانع لأئمة من العدى والحافظ لها من الردى. أو حامي البيت والحرم ومبعده من أيدي ذي الجرم. أو سمي بذلك لأنه ﷺ كان له أن يحمي لنفسه وإن لم يقع ذلك منه.

«الحائِد لأئمة من النار»: اسم فاعل من حاد يحيد، أي يميل أئمة عن النار.

«حبيب الله»: هو فعيل من المحبة بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل. ورد ذكره في عدة أحاديث. قال القاضي: وأصلها الميل إلى ما يوافق المحب، ولكن هو في الحق من يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق، فأما الخالق تعالى فمنزّه عن الأعراض فمحبه لعبده تمكُّنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيته أسباب القُرب له، وإضافة رحمته عليه، وقُصواها كُشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته ولسانه فيكون كما في الحديث. «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ولسانه الذي ينطق به»^(١).

وقال في الاصطفاء: وقد يقال كما في شرح المواقف إن محبتنا له تعالى كيفية روحانية مرتبة على تصور الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام إلى حضرة قدسه بلا فتور وقرار، ومحبتنا لغيره كيفية تترتب على تخيل كمالٍ فيه من لذة أو شفقة أو مشاكلة كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه للمنعم، والوالد للولد، ثم هي عندنا كالرضى والإرادة مع ترك الاعتراض كما مر، وقيل الإرادة فقط فيترتب على ذلك كما في «الإرشاد» أنه تعالى لا يتعلق به محبة على الحقيقة لأنها إرادة، والإرادة لا تتعلق إلا بمتجدد، وهو سبحانه لا أول له لأن المرید إنما يريد ما ليس بكائن أو إعداد ما يجوز عدمه وما ثبت قدّمه واستحال عدمه لا تتعلق به إرادة. والفرق بينه وبين الخليل أن الخليل من امتحنه ثم أحبه والحبيب الذي أحبه بلا محنة. انتهى.

واختلف في مقام المحبة والخُلة أيهما أرفع؟ فقيل: هما سواء، فلا يكون الخليل إلا

(١) أخرجه البخاري ٣٤٠/١١ كتاب الرقاق (٦٥٠٢).

حبيباً ولا الحبيب إلا خليلاً. وقيل: درجة المحبة أرفع. ونقله القاضي عن الأكثر، لأن درجة الحبيب نبينا ﷺ أرفع من درجة الخليل صلى الله عليهما وسلم.

وقيل إن درجة الخلة أرفع؛ لحديث: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً» فلم يتخذه وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها وأسامه وغيرهم. وسيأتي في الخليل أن المحققين على ذلك.

وذكر أهل الإشارات في تفضيل المحبة كلاماً حسناً فقالوا: الخليل اتصل بواسطة ﴿وَكذلك نُري إبراهيمَ ملكوتَ السموات والأرض﴾ والحبيب بدونها ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ والخليل مغفرته في حد الطمع: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ والحبيب مغفرته في حد اليقين: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ والخليل قال في المحنة «حسبي الله» والحبيب قيل له: ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ والخليل قال: ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ والحبيب قيل له ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ فأعطى بلا سؤال. والخليل قال ﴿واجنبي وبني أن نعبد الأصنام﴾ والحبيب قيل له: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وحاصل ما ذكره القاضي يقتضي تفضيل ذات سيدنا محمد ﷺ على ذات سيدنا إبراهيم ﷺ لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم ذلك، لأننا نقول: كلُّ منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة، إذ لا يُشلب عن إبراهيم وصف المحبة لا سيما والخلة أخص من المحبة، ولا يسلب عن نبينا ﷺ وصف الخلة لا سيما وقد ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله تعالى له ليلة المعراج: ﴿قد اتخذتك خليلاً﴾.

وقد قام الإجماع على فضل نبينا ﷺ على جميع الأنبياء، بل هو أفضل خلق الله مطلقاً.

وقوله إن الخليل اتصل بالواسطة لا يفيد غرضاً في هذا المقام الذي هو بصدده وليس المراد به قطعاً إلا الوصول إلى المعرفة؛ إذ الوصول الحسي يمتنع على الله تعالى. وأما قوله: والحبيب يصل إليه. فالوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا به حبيباً كان أو خليلاً وأما قوله: «الخليل هو الذي يكون مغفرته في حد الطمع» إلى آخره فإنه لا يصلح أن يكون على وجه التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه. وقصارى ما ذكره يعطي تفضيل نبينا ﷺ في حد ذاته من غير نظر إلى ما جعله علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة.

«حبيب الرحمن»: ورد في حديث المعراج عن أبي هريرة رضي الله عنه. رواه البزار

وغيره.

«حَبْطَى»: قال «ع» هو من أسمائه في الإنجيل وتفسيره: يَفْرُق بين الحق والباطل.

«الحجازي»: نسبة إلى الحجاز وهو مكة واليمامة وقُزَّاهما وسُمِّي حجازاً لأنه حجز

بين تهامة ونجد.

«حجة الله على الخلائق»: في الفردوس بلا إسناد: «وأنا حجة الله» وهو بمعنى

البرهان.

«الحجة البالغة»: الحجة: الدلالة المبينة للمحجَّة أي القصد المستقيم. وبالبالغة:

الكاملة التي لا نقصان فيها.

«حِرْزُ الأَمِينِ»: أي حافظهم ومانعهم من سوء. روى البخاري وغيره عن عطاء بن

يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة

رسول الله ﷺ. قال: «أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا

النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحِرْزاً للأَمِينِ» الحديث.

والحِرْزُ: المنع والأَمِينُ: العرب أي يمنعهم من العذاب والذل.

فإن قيل: هو ﷺ حرز للعرب ولغيرهم من الخلق، فلم خصَّهم بالذكر؟

أجيب: بأنه لما كان عليه الصلاة والسلام منهم قُصِدَ بتخصيصهم بالذكر التنصيص

عليهم زيادة في الاعتناء بهم وبشأنهم وتنبهياً لبني إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا

النبي ﷺ الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم.

«الحِزْمِيّ»: نسبة إلى الحرم المكي وقد تقدم بيانه.

«الحَرِيصُ»: فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب. قال تعالى:

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي على إيمانكم وهدايتكم.

«الحَرِيصُ عَلَى الإِيمَانِ»: وقد تقدم معناه في الذي قبله.

«حِزْبُ اللهِ»: الحزب: الطائفة من الناس. وقيل: جماعة فيها غلظ. وحزب الله: عبده

المتقون وأنصار دينه.

«الحَسِيبُ»: فعيل: بمعنى مُفْعِل من أحسبني الشيء: إذا كفاني. ومنه ﴿عَطَاءٌ

حِسَابًا﴾ أو الشريف الكريم من الحسب محرراً وهو ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم،

أو الشرف في الفعل أو الآباء. والحسب كالكرم قد يكون لمن لا آباء له شرفاء، والشرف

كالمجد لا يكون إلا بهم، يقال حَسِبَ حِسَابَةً كَحَطَبَ حَطَابَةً وحَسَباً محرراً فهو حسيب من

حُسْبَاء.

وهو بمعنى المحاسب أو المكافي من أسمائه تعالى. قال الغزالي رحمه الله تعالى: وليس للعبد مدخل في هذا الوصف إلا بنوع من المجاز بأن يكون كافياً لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يقتدر إلى غيره. انتهى.

وهذا المعنى صحيح في حقه ﷺ لأنه كافٍ لأمته جميعاً ما تحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة بحيث لا يحتاجون إلى غيره ﷺ.

«الحَفِيزُ»: فَعِيلٌ مِنَ الْحَفِظِ وَهُوَ صَوْنُ الشَّيْءِ عَنِ الزَّوَالِ فَإِنْ كَانَ فِي الذَّهْنِ فَضْدَهُ النِّسْيَانُ، أَوْ فِي الْخَارِجِ فَضْدَهُ التَّضْيِيعُ.

وهو من أسمائه تعالى، وكلا المعنيين يضح إطلاقه عليه تعالى، لأن الأشياء محفوظة في علمه لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال. وقيل: معناه الذي يحفظ سرّك من الأغيار ويصون ظاهرك عن مراقبة الفجار.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ﴾ فمعناه: لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها. وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا﴾ أي لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي أو لتحصي مساوئهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها.

وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو ﷺ بعد الأمر به حفيظ بالمعنى الأول بمعنى أن يردم عنه ويقاتلهم عليه. وبالمعنى الثاني لأنه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبلغ من الحافظ.

«الحَفِييُ»: الْبَرُّ اللَّطِيفُ. يُقَالُ: حَفِيئْتُ بِفُلَانٍ وَتَحَفَيْتُ بِهِ إِذَا اعْتَنَيْتُ بِكَرَامَتِهِ.

«الحق»: الثابت، وأصله المطابقة للواقع أو المجتق أو المظهر للحق. قال تعالى: ﴿جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ على أحد القولين أن الحق هنا هو النبي ﷺ. وقيل هو القرآن. قال تعالى: ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ﴾ وفي حديث الشفاعة «ومحمدٌ حق» وهو الثابت. وهذا الاسم من أسمائه تعالى ومعناه الموجود المتحقق أمره وألوهيته، أو الموجد للشيء حسب ما تقتضيه حكمته تعالى، وفي حقه ﷺ المتحقق صدقه ونبوته.

فائدة:

فرّق الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى بين الصدق والحق، بأن الصدق نسبة الشيء إلى الواقع، والحق نسبة ما في الواقع إلى الشيء.

«الحَكَمُ»: بفتح أوله وثانيه: الحاكم أو المانع، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الحاكم

الذي لا راداً لحكمه ولا معقب لفضائه؛ قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ أي مانعاً.

«الحكيم»: قال «ع» لأنه عَلِمَ وَعَمِلَ وَأَدْعَنَ لِرَبِّهِ. قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهو فَعِيلٌ مِنَ الْحِكْمَةِ. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ والمتصف بالحكمة علماً وتعليماً حكيم. واختلف في المراد بالحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية. فقيل: النبوة. وقيل: المعرفة بالقرآن والفهم فيه. وقيل: الإصابة في القول وقيل: العلم المؤدي إلى العمل. وقيل: السنة. وقيل: خشية الله. لحديث: «رأس الحكمة مخافة الله». رواه ابن مردويه. وقال الإمام مالك: إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله تعالى وأمرٌ يُدْخِلُهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُلُوبِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ. ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه عالماً بأمر دينه بصيراً به يؤتیه اللهُ إِيَّاهُ وَيَحْرَمُهُ هَذَا. انتهى إلى هنا.

وهو ﷺ حكيم بالمعاني المذكورة كلها.

قال في الشرح: هو المثقن للأمر. وَقَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ مِنَ الْإِحْكَامِ وَهُوَ الْإِتْقَانُ، أَوْ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنَ الْحَكْمِ وَهُوَ الْمَنْعُ لِلْإِصْلَاحِ، وَهُوَ أَعْمٌ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَكُلُّ حِكْمَةٍ حَكْمٌ وَلَا عَكْسٌ؛ لِأَنَّ الْحَكْمَ أَنْ نَقْضِي عَلَى شَيْءٍ بِشَيْءٍ إِيْجَاباً أَوْ سَلْباً. أَوْ ذُو الْحِكْمَةِ وَهِيَ مَعْرِفَةُ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ وَإِصَابَةِ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ. والمراد بها في حقه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام. وفي حق الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات.

«الحليم»: قال «د» هو موصوف به بالتوراة، وهو اسم فاعل للمبالغة من حَلُمَ بالضم ككريم من كَرُمَ، يقال حَلُمَ فهو حليم إذا صار الحِلْمُ طبعاً له وسجيةً من سجايه. قال أبو طالب يمدحه ﷺ:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَهَا لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِلٍ

والحِلْمُ بكسر الميملة وسكون اللام: الأناة في الأمور وهي بفتح الهمزة مقصورة كقناة: اسم للتأني وهو التثبت وترك العجلة، وأما عطفها عليه في قوله ﷺ كما رواه مسلم عن ابن عباس للأشج: أشج عبد القيس، واسمه المنذر بن عائذ بن الحارث العصري - بمهمات على الأصح: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ»^(١) - فعطف تفسير. والمراد به في الخبر: العقل خاصة. وقال القاضي: هو حالة تَأَنُّ وَثَبَاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ وَالْمَحْرُكَاتِ. قال غيره: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب. قال القاضي:

(١) أخرجه مسلم ٤٨/١ كتاب الإيمان (٢٥-١٧).

والاحتمال: حبس النفس عند الآلام والمؤذيات، ومثله الصبر. قال غيره: وجمعه أحلام. قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ أي عقولهم. وسُمِّي العقل جِلْمًا لكونه سبباً عنه. قال ابن عطية: هو العقل إذا انضاف إليه أناة واحتمال.

وقد كان ﷺ أَخْلَمَ الناس، وكل حليم قد عُرفت منه زَلَّةٌ وحفظت منه هفوة، وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إشراف الجاهلية إلا حِلْمًا. ولهذا مزيد بيان في بيان حلمه ﷺ.

وهذا الاسم من أسمائه تعالى. ومعناه في حقه تعالى: الذي لا يُعجل بالعقوبة. والفرق بينه وبين الحَقُود: أنه الذي يؤخر الانتقام لانتهاز الفرصة. والحليم يؤخره لانتظار التوبة. وسيأتي الفرق بينه وبين العفو وبينه وبين الصبر في تفسيرهما.

«الْحَلَّاحِلُ»: بمهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة: السيد الشجاع، أو كثير المروءة، والرئيس الرزين، كأنه مأخوذ من الحُلُول والاستقرار؛ لأن القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادات السادات. قال بعضهم يمدح النبي ﷺ:

وَعَرَبَةٌ أَرْضٌ مَا يُجِلُّ خَلَّالَهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا اللُّؤْذَعِيُّ^(١) الْحَلَّاحِلُ^(٢)

أراد بها مكة المشرفة، وأشار إلى قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنِ مَكَّةَ الْفَيْلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِهَا لَنْ تَحُلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنِهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنِهَا لَنْ تَحُلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي» الحديث رواه الشيخان^(٣).

والعَرَبَةُ - بمهملتين محرّكة: ناحية قرب المدينة أقامت بها قريش فنسبت العرب إليها وسكّن الشاعر راعها للضرورة، وهي باحة دار أبي الفصاحة دار إسماعيل ﷺ، والباحة بالموحدة والمهملة: قال في الصحاح: الساحة.

«الْحَمَّادُ»: بتشديد الميم صيغة مبالغة من الحمد أي الحامد الكثير الحمد.

«حَمَّطَايَا»: روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يسمّى في الكتب القديمة: أحمد ومحمد والماحي والمقفّي ونبيّ الملاحم وحمّطايا وفارقليطا وماذماذ.

قال أبو عمر الزاهد: سألت بعض من أسلم من اليهود فقال: معناه يَحْمِي الحرم ويمنع الحرام.

(١) لذعه برأيه وذكائه: أسرع إلى الفهم والصواب كإسراع النار إلى الاحتراق فهو لودعي انظر المصباح المنير ٥٥٢.

(٢) حلحل القوم: أزالهم عن مواضعهم والحلال السيد في عشيرته الشجاع الركين في نجله اللسان ٩٧٨/١، ٩٧٩.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٩ كتاب الديات (٦٨٨٠)، ومسلم ٩٨٨/٢ كتاب الحج (٤٤٧-١٣٥٥).

قال شيخ الإسلام التقي الشُّمْنِي: وهو بفتح الحاء والميم المشددة وبالطاء المهملة بعدها ألف فمشناة تحتية. وقال الهروي في الغريب: هو بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء مهملة وألف. فعنده حَمِيْطَا. وفشره بحامي الحرم. قال ابن دحية: ومعناه: أنه حتى الحرم مما كان فيه من الثَّصْب التي تُعْبَد من دون الله، والزنا والفجور.

الحمد

«الحميد»: فَعِيل بمعنى حامد أو محمود: صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أي الذي حمدت أخلاقه ورُضيت أفعاله، أو الحامد لله تعالى بما لم يحمد به حامد، أو الكثير المحامد، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي حمد نفسه أزلاً وحمده عباده أبداً، أو المستحق للحمد لأنه الموصوف بكل كمال وموَلٍ لكل نوال.

«حم. عسق»: ذكرهما «د» في أسمائه ﷺ ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد، ونقل عن ابن عباس أنهما من أسماء الله تعالى.

«الحنان»: بالتخفيف: الرحمة.

«الحنيف»: المائل إلى دين الإسلام الثابت عليه، من الحَنَف محرّكاً، أو المائل عما عليه العامة إلى طريق الحق والاستقامة، أو المستقيم. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ جوَّز بعضهم جَعَلَ ﴿حَنِيفاً﴾ حالاً من الضمير العائد عليه ﷺ، وهو الطاهر. قال في النهاية: حديث «خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءً» أي طاهرين من المعاصي لا أنهم كلهم مسلمون لقوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ولهذا مزيد بيان في الكلام على الفطرة في شرح غريب قصة الإسراء.

«الحيي»: بمهملة وتحتيتين: الكثير الحياء وهو انقباض النفس وانكفافها عن القبائح.

روى الدارمي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله ﷺ حَيِّياً لا يُسْأَلُ شيئاً إلا أعطى» ولهذا مزيد بيان في باب حياته ﷺ.

«الحيي»: الباقي المتلذذ المتنعم في قبره. ولهذا مزيد بيان في باب حياته في

قبره ﷺ.

حرف الخاء المعجمة

«الخاتم»: بكسر التاء المشناة فوق.

«الخاتم» بفتحها: ذكرهما «د» ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وكذا في المهمات لابن عساكر قال: وأما الخاتم بالفتح فمعناه أنه أحسن الأنبياء خَلْقاً وَخُلُقاً، ولأنه ﷺ جمال الأنبياء ﷺ كالخاتم الذي يُتَجَمَّلُ به.

وقيل: لما انقبضت النبوة وتمت كان كالخاتم الذي يختم به الكتاب عند الفراغ. وأما الخاتم بالكسر فمعناه آخر الأنبياء فهو اسم فاعل من قولك ختمت الشيء أي أتممته وبلغت آخره.

خاتم النبيين: قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وتقدم في حديث نافع بن جبير في الباب الثاني.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويفجبون ويقولون هلاً وضعت هذه اللبنة؟ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»^(١).

وسياطي الكلام على هذا الحديث في باب: مثله ومثل الأنبياء من قبله في أبواب بعثته وفي الخصائص.

وذكر العلماء في حكمة كونه ﷺ خاتم النبيين أوجهاً:

منها: أن يكون الختم بالرحمة.

ومنها: أن الله تعالى أراد أن لا يطول مكث أمته تحت الأرض إكراماً له.

ومنها: أننا اطلعنا على أحوال الأمم الماضية، فجعلت أمته آخر الأمم لتلا يطلع أحد على أحوالهم تكريماً له.

ومنها: أنه لو كان بعده نبي لكان ناسخاً لشريعته. ومن شرفه أن تكون شريعته ناسخة لكل الشرائع غير منسوخة. ولهذا إذا نزل عيسى ﷺ فإنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ لا بشريعته، لأنها قد نسخت كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

ومن هنا يُعلم أن معنى كونه لا نبي بعده أي لا نبي يُبعث أو ينبأ أو يخلق وإن كان عيسى موجوداً بعده.

«الخازن لمال الله»: أخذه «د» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله ما أتاكم من شيء ولا أمنعكم منه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت».

رواه الإمام أحمد وغيره.

(١) أخرجه البخاري ٢٤/٥، كتاب المناقب (٣٥٣٤). ومسلم ١٧٩١/٤، كتاب الفضائل (٢٢-٢٢٨٦).

قال النووي: معناه: خازن ما عندي أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والأمر كلها بمشيئة الله تعالى.

«الخشوع»: والخشوع في اللغة: السكون. قال الأزهرى: التخشع: التذلل، وفي المحكم: خشع الرجل: رمى يبصره إلى الأرض، وعرفه أهل التصوف بأنه الانقياد للحق. وقال بعضهم: هو قيام القلب بين يدي الرب بهمم مجموع. وقال الحسن: الخشوع: الخوف الدائم الملازم للقلب. وقال الجُنَيْد: هو تذلل القلوب لعلام الغيوب. وقال محمد بن علي الترمذي: الخاشع: من خمدت نيران شهواته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه، فماتت شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه. قال القشيري: واففقوا على أن محل الخشوع القلب. وهو قريب من التواضع.

«الخاضع»: في الصحاح: الخضوع: التطامن والتواضع. وقال الأزهرى: الخضوع قريب من الخشوع، إلا أن الخشوع في البدن والصوت والبصر، والخضوع في الأعناق. «الخافض»: أي خافض الجناح، اسم فاعل من الخفض وهو التواضع ولين الجانب. قال تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين﴾ أي تواضع لضعفائهم وقرائهم وطب نفساً عن أغنيائهم.

أو الذي يخفض الجبابة بسطوته ويكسر الأكاسرة بآسه. وهو من أسمائه تعالى. ومعناه: دافع البلايا ورافع الرزايا، أو الذي يخفض الأشقياء بالإبعاد ويرفع الأتقياء بالإسعاد. «الخالص»: النقي من الدنس.

«الخبير»: أخذه «ياد» من قوله تعالى: ﴿فاسأل به خبيراً﴾ قال القاضي بكر بن العلاء: المأمور بالسؤال غير النبي ﷺ. والمسؤول الخبير: هو النبي ﷺ وسلم. قال: وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه، ومعناه في حقه تعالى: المطمئن بكنه الشيء، العالم بحقيقته. وقيل المخبر. والنبي ﷺ خبير بالوجهين؛ لأنه عالم غاية من العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته، ولأنه مخبر لأمته بما أذن الله له في إعلامهم به. والفرق بينه وبين العليم والشهيد يأتي في تعريف الشهيد.

«خطيب النبيين»: في حديث الشفاعة: «كنت إمام النبيين وخطيبهم» أي مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة، وهي الكلام المنشور المسجع الذي يلقي على المنبر واشتقاقها من الخطب وهو الشأن، لأن العرب إذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت أَلَسْتَهُمْ فيه، أو من المخاطبة لأنه يخاطب فيه بالأمر والنهي، أو من الأخطب وهو ذو الألوان من كل شيء لأنها تشتمل على فنون الكلام.

«خطيب الأمم»:

«خطيب الوافدين على الله تعالى»: ذكرهما «ط» والأُم جمع أمة والوافدين جمع

وافد.

«الخليل».

«خليل الرحمن»: ذكرهما «خا» ويأتي الكلام على معنى الخُلَّة قريباً.

«خليل الله»: روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله»^(١) والخليل: فعيل بمعنى فاعل، وهو من الخُلَّة وهي الصداقة والمحبة التي تخلَّت القلب فصارت خلاله. قال بعضهم:

قد تَخَلَّلَتْ مَسَلِّكَ الرُّوحِ مِنِّي وَلِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلاً
فَإِذَا مَا نَطَّقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْعَلِيلَ

وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب النبي ﷺ من حب الله تعالى. وأما إطلاقه في حق الباري تعالى فعلى سبيل المقابلة. وقيل: الخُلَّة أصلها الاصطفاء وسمي بذلك لأنه يوالي ويعادي في الله تعالى. وخلة الله تعالى له نصره وجعله خَيْر خلقه وقيل هو مشتق من الخُلَّة بفتح المعجمة وهي الحاجة وسمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقَصُر حاجته عليه.

قال الإمام الواحدي: والقول الأول هو المختار، لأن الله تعالى خليل محمد ومحمد

خليل الله، ولا يجوز أن يقال: الله تعالى خليل محمد من الخُلَّة التي هي الحاجة.

تنبيه:

الخُلَّة: أعلى وأفضل من المحبة. قال ابن القيم: وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخُلَّة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمد حبيب الله، فمن جهله بأن المحبة عامة والخُلَّة خاصة، وهي نهاية المحبة. قال: وقد أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، ونفى أن يكون له خليل غير ربه، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم. وأيضاً: فإن الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين، وخلته خاصة بالخليلين. وبسط الكلام على ذلك. ثم قال: وإنما هي من قَلَّة العلم والفهم عن الله تعالى ورسوله.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٢/١، وابن سعد في الطبقات ٢٥/٢/٢.

وقال الزركشي في شرح البزدة: زعم بعضهم أن المحبة أفضل من الخلة، وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله. وضعف بأن الخلة خاصة، وهي توحيد المحب والمحبة عامة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال وقد صح أن الله تعالى اتخذ نبينا خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً.

«الخليفة»: أي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء فيه للمبالغة وسمي بذلك. وكذا آدم وغيره لأن الله تعالى استخلفه على عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره فيهم، لا لحاجة منه تعالى إلى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير واسطة.

«خليفة الله»: ذكره «د» في أحاديث الإسراء فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وحياته الله من أخ ومن خليفة.

وقد ورد إطلاق الخليفة على الله تعالى في حديث: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل» فهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه. قال «د» ومعناه يرجع إلى معنى الوكيل والباقي والآخر، لأن الخلافة عمل بعد ذهاب المستخلف، والبارئ تعالى أخير بعد كل أحد بدوام الوجود.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومعناه في حقه ﷺ: أنه خليفة الله في الأرض في تنفيذ أحكامه فيما بين خلقه، فهو قريب من معنى الوكيل، ويصح أن يكون بمعنى الباقي دينه وشرعه لأنه خلف الأديان كلها ولا ينسخ، بمعنى الآخر لأنه خاتم الأنبياء.

«الخير»: بالمشاة التحتية الفضل والنفعة، وسمي به لأنه حصل بوجوده لأمنته خير كثير، أو الفاضل يقال رجل خَيْر كَعَدْلٍ وخَيْرٌ ككَيْسٍ أي فاضل ويجوز أن يكون وأمرأة خيرة وخيرة الناس بالهاء إن أريد الوصف، فإن أريد التفضيل عكس ذلك فيقال كما في القاموس: فلان خيرة الناس وفلانة خيرهم بتركها.

قال الشيخ عبد الباسط رحمه الله تعالى وقد ألغزت في ذلك فقلت:

أَيَا خَيْرِ الْأَنَامِ بَقِيَتْ مَا أَسْمُ يُؤْتَتْ إِنْ أَتَى وَضَفُّ الْمُدَّكُرِ
وَإِنْ هُوَ لِلْمُؤْتِ جَاءَ وَضَفَا يُدَّكُرُ مِثْلَ مَا فِي الْعَدِّ يُدَّكُرُ

ثم أجبت عنه لما لم يُجِبْ عنه فقلت:

لَقَدْ أَبَدَعْتُ فِي تَوْصِيفِ لُغْرِ
وَهَاكَ جَوَابَهُ إِنْ رُمِتَ وَضَفَا
فَقُلْ يَا صَاحِ خَيْرِ النَّاسِ هُنْدُ
رَقِيقِ النَّظْمِ مَوْزُونِ مُحَرَّرِ
يَأْفَعْلُ مِنْ بِنَاءِ الْخَيْرِ يُدَّكُرُ
وَأَحْمَدُ خَيْرَةَ وَالْعَكْسُ مُنْكَرُ

أو هو ذو الخير، أي صاحب الفضل والإحسان، قال تعالى: ﴿أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ بتنوين أُذُن ورفع خير على أنه صفة أُذُن، أو خبر بعد خبر، كما قرأ به مجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم.

وحكى الإمام الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يفرق بينه وبين الفضل بأن باب الخيرية متعد وبأن الأفضلية قاصر كما يقال: الحرُّ الهاشمي أفضل من العبد الحبشي مثلاً. وقد يكون العبد الحبشي خيراً منه لكثرة طاعته ومنفعته للناس.

«خير الأنبياء»: أي أفضلهم قال الجوهري: يقال رجل خير أي فاضل. ولا يقال أخير لأن فيه معنى التفضيل حذف منه الهمزة، كما حذف من أشتر غالباً لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير وأشتر إلا فيما ندر كقوله:

بلال خير الناس وابن الأخير

خيرة الله: بكسر الخاء وسكون التحتية وبوزن عتبة المختار قال الجوهري: يقال محمد خيرة الله في خلقه وخيرة الله بالتسكين أي مختاره ومصطفاه، أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيراً.

«خير البرية»: زوهي الخلق.

«خير الناس».

ذكرهما «خا».

«خير العاملين».

«خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ».

ذكرهما «د» وذلك معلوم من الأحاديث والآثار المشهورة ومعناها واحد ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

والخلق مصدر في الأصل بمعنى المخلوق وهو المبتدع المخترع، بفتح الدال والراء ويتناول غيرهم.

«خير هذه الأمة»: أخذه «د» مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن

عباس: هل تزوجت؟ قلت لا، قال: تزوج فخير هذه الأمة أكثرها نساءً يعني النبي ﷺ ولهذا مزيد بيان في أبواب نكاحه.

حرف الدال المهملة

«دار الحكمة»: أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث عليّ أن النبي ﷺ قال: «أنا

دار الحكمة وعليّ بابها».

رواه الحاكم في المستدرک وصححه. وادعى ابن الجوزي رحمه الله أنه موضوع. وتعقبه الشيخ رحمه الله تعالى في النکت وفي اللآلیء. قال الحافظان العلائي وابن حجر: والصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع. وقد بسطت الكلام عليه في كتاب «الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة».

«الداعي إلى الله»: روى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه أن الملائكة جاءت إلى رسول الله ﷺ وهو نائم فقالوا: اضربوا له مثلاً. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً فعمل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا: أولوها له يَفْقَها. فقالوا: «الدارُ الجنة والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله».

والمأدبة بضم الدال المهملة وفتحها أي مدعاة إلى الطعام. وفي الشرح: الداعي من الدعاء وهو النداء وهو أخص منه لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان أي المنادي.

وسمي به ﷺ لأنه يدعو الناس إلى طاعة الله تعالى ويحثهم عليها قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى توحيده وعبادته «بإذنه» أي بتيسيره وتسهيله، فاستعير الإذن لذلك لترتيبها عليه، لأن الدخول في حق الرسول متعذر متعسر فإذا وجد الإذن سهّل وتيسر. وفي ذلك إيدان بصعوبة ما حمّله من التبليغ ودعاء أهل الشرك إلى التوحيد وهو أمر في غاية الصعوبة وإيماء إلى تسهيل ذلك وتيسيره عليه بمعونة الله تعالى:

أو الراغب المستغيث إلى الله تعالى فيما عنده من الخير اسم فاعل من الدعاء وهو الطلب والاستغاثة بتضرّع ورغبة.

قنبيه: وصف الله تعالى نفسه بالدعاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ فهو مما سَمَّاهُ به من أسمائه تعالى.

«الدامغ»: في حديث علي - رضي الله تعالى عنه - في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وفيه: «دامغ جيّشات الأباطيل» ويأتي بتمامه في أبواب الصلاة عليه.

وسمي ﷺ به لأنه دَمَغَ الباطل بالحق فإذا هو زاهق، وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الماحق. والجيّشات جمع جيّشة بمعنى المرة من جاش إذا ارتفع، وهو من دَمَغْتَهُ إذا أصبت دِمَاغَهُ، والدامغ مَقْتَلٌ إذا أصيب صاحبه هلك.

«الداني»: اسم فاعل من الدنوّ وهو القُرْب، قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ولهذا مزيد بيان في تفسير أول سورة النجم من أبواب المعراج.

«الدعوة»: كلمة التوحيد. أي صاحب الدعوة أي قول: «لا إله إلا الله» أو الإعلام وسمي به لأنه أعلم الناس أي دلهم على طريق الهداية، أو بمعنى المدعو به على إطلاق المصدر على اسم المفعول، وتقدم بسط ذلك في أول الكتاب.

«دعوة إبراهيم»: قال ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم». وتقدم الكلام على ذلك.
«دعوة النبيين».

«دليل الخير»: الدليل: الهادي.

«دهتم»: بمشاة فوية وزن جعفر: السهل الخلق والحسن الخلق.

حرف الذال المعجمة

«الذاكر»: اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الرب تعالى وتقديسه وتسبيحه قال تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفةً ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾.

قال الإمام الرازي: والمعنى أنه يجب أن يكون الذكر حاصلًا في كل وقت وحين، وأن الذكر القلبي تجب إدامته لقوله تعالى: ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ وأنه لا ينبغي أن يغفل عن استحضر جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الإنسانية وتحمّله الطاقة البشرية، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أنس الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال، فلذا سمي بذلك.

«الذُّخْر»: بضم الذال وسكون الخاء المعجمة الذخيرة يقال ذخرت الشيء أذخره إذا أعدذته للعبى.

الذُّكْر - بسكون الكاف: القوي الشجاع الأبى، والثناء والشرف قال «ع د» لأنه شريف في نفسه مشرف لغيره يُخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذُّكْر الثلاثة: هو شرف هذه الأمة قال الله تعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا﴾ قال جماعة: هو محمد ﷺ. وقيل: جبريل. فرسولاً عليهما حال أو بدل من ذُكِر. وقيل: القرآن. فرسولاً بدلاً من ذُكِر بتقدير مضاف، يعني: «ذُكراً رسولاً» أي صاحب ذكر. أو نعت لذا المقدر.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ إنه محمد ﷺ وأصحابه.

«الذُّكَّار»: أخذه الشيخ - رحمه الله تعالى - من الحديث السابق في الأواها: «واجعلني لك ذكّاراً» وفعلاً للمبالغة أي كثير الذكر، وكثرة ذكره لربه ودعوته في يقظته ومنامه

وحر كاته وسكناته وقيامه وعوده وكل أحواله معلوم مشهور. روى ابن ماجة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان يَذْكُرُ الله على كل أحيانه.

«ذِكْرُ اللَّهِ».

«الذِّكْرُ»: بفتح الحين: الجليل الخطير. ومنه الحديث: «القرآن ذكْرٌ فذكروه». قال في النهاية: أي جليل خطير فأجلوه.

ذو التاج: أي صاحبه وهو العمامة، لأنها تاج العرب، وكان له ﷺ عمامة يلبسها كما سيأتي بيان ذلك في أبواب لباسه.

«ذو الجهاد»: أي صاحبه، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم يعني التعب والمشقة، وبضمها الطاقة. فالمجاهد في سبيل الله هو البالغ غاية ما يكون من إتعاب نفسه في ذات الله تعالى وإعلاء كلمته التي جعلها طريقاً إلى جنته ووراء ذلك جهاد القلب، وهو دفع الشيطان ونهي النفس عن الهوى، وجهاد اليد واللسان، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق - رحمه الله تعالى -: من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة.

وقال القشيري: أصل المجاهدة وملاكها: فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في سائر الأوقات.

«ذو الخطيم»: بفتح الحاء وهو الحجر المُخْرَج من البيت على الأصح كما قاله البرماوي. وقيل: هو ما بين الركنين والباب. وسمي خطيماً لأن البيت رُفِعَ وَتُرِكَ، أو لازدحام الناس فيه وخطم بعضهم بعضاً، أو لأن العرب كانت تطرح في ما طافت به من الثياب فتبقى حتى تنحطم أي تتبلى بطول الزمان، أو لأنه يحطم الذنوب أي يُذْهِبها، سمي بذلك ﷺ كما في الكتب السالفة لأنه أنقذه من أيدي المشركين وأخرج ما كان فيه من الأصنام وجعله محلاً لعبادة الملك العلام.

«ذو الحوض المورود»: يأتي الكلام عليه في أبواب حشره ﷺ.

«ذو الخلق العظيم»: بضم الخاء واللام ويأتي الكلام عليه في باب محسن خلقه ﷺ.

«ذو السيف»: هو من أسمائه في الكتب السالفة، وكان له ﷺ عدّة أسياف. كما سيأتي بيانها في باب آلات حروبه إن شاء الله.

«ذو التكيئة»: أي صاحبها وهي بفتح السين وتخفيف الكاف فعيلة من السكون وهو

الوقار والتأني في الحركة. وقال الصغاني: بكسر السين وتشديد الكاف وهي الرحمة. قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

«ذو الصراط المستقيم».

«ذو طيبة»: أي صاحب المدينة الشريفة، سميت بذلك لطيبها لساكنيها لأنهم ودعتهم، أو لخلوصها من الشرك.

«ذو العزة».

«ذو العطايا»: جمع عطية وهي الوهبة.

«ذو الفتوح»: جمع فتح وهو النصر على الأعداء قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وهو فتح مكة أو الحديبية، وعبر بالماضي وإن كان الفتح لم يقع بعد لأنه كان متحقق الوقوع نزل منزلة الواقع.

«ذو الفضل»: أي الإحسان.

«ذو المدينة»: وهي طيبة شرفها الله تعالى وعظمها.

«ذو المعجزات»: وسيأتي الكلام عليها.

«ذو القضيبي»: أي السيف الدقيق. وجاء في الإنجيل في صفته ﷺ: «معه قضيب من حديد يقاتل به».

«ذو القوة»: قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أحد القولين، ونقله القاضي عن الجمهور: أنه محمد ﷺ. وقيل: جبريل قال القاضي: وهو مما سئاه الله تعالى به من أسمائه. ولهذا مزيد بيان في باب شجاعته ﷺ.

«ذو المقام المحمود»: سيأتي الكلام عليه في أبواب الشفاعة.

«ذو الميسم»: بكسر الميم وسكون التحتية، وهو في الأصل المِكْوَاة والمراد به هنا العلامة أو الجمال والحسن، أي ذو حُسن وجمال.

«ذو الهراوة»: بكسر الهاء: العصا. وفي حديث سَطِيح: «وخرج صاحب الهراوة» قال ابن الأثير: أراد النبي ﷺ، لأنه كان يمسك القضيب كثيراً وكان يُمَسِّي بين يديه بالعصا وتُرَكِّز له فيصلي إليها. وسيأتي لهذا تمة في صاحب الهراوة.

«ذو الوسيلة»: وهي أعلى درجة في الجنة كما في صحيح مسلم، وأصل الوسيلة القرب من الله والمنزلة عنده. وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص وفي شفاعته ﷺ.

فائدة:

«ذو» لا تضاف إلا إلى مُظْهَرٍ خلافاً للمبرّد حيث جَوّزَ إضافتها إلى ضمير المتكلم فتقول ذِي أَي صاحبي. كما تقول في. قال الشّهَيْلي: والإضافة بها أشرف من الإضافة بصاحب لأنه يضاف بها إلى التابع مثل ذو مال وصاحب تضاف بها إلى المتبوع مثل: أبو هريرة صاحب رسول الله (ص). ولا يقال: النبي صاحب أبي هريرة. إلا على جهة مآ. ومن ثم لما كان ذكر يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في سورة الأنبياء في موضع الثناء عليه والمدح له قال تعالى: ﴿وَذَا الثُّونِ﴾ فَأَتَى بِ «ذَا» الدالة على التشريف وأضيفت إلى لفظ الثُّون الذي هو أشرف من لفظ الحوت، لأنه وإن كان بمعناه إلا أنه ذِكرٌ دونه في حروف التهجي وأوائل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم، ولما لم يكن المقصود من ذكره في سورة (ن) ذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كصَاحِبِ الحوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ الآية والله أعلم.

حرف الراء المهملة

«الراجي»: اسم فاعل من الرجاء ضد الخوف، وهو تعلق القلب بمحبوب سيحصل. وقيل: الثقة بالجدود من الكريم الموجود. وقيل: سرور الفؤاد بحسن الميعاد، وفوق بعضهم بينه وبين التمتي بأنه يصاحب الكسئل ولا يُسلك معه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء بخلافه، وبأن الرجاء يختص بالممكن والتمني يستعمل فيه وفي المُحال لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كان مع انتظار وترقب أم لا، وتختص به لبيت نحو: لبت الشباب يعود. والترجي ارتقاب ما لا يوثق بحصوله مع إمكانه، وتختص به «لقل» في المحبوب نحو لعل العدو يموت.

«الراضع»: وفي ذكر مثله نظر.

«الراضي»: أخذه «د» من قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وهو القانع بما أُعطي، اسم فاعل من الرضا ورضا العبد عن الكرب أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الرب عن العبد أن يراه مؤتماً بأوامره منتهياً عن نواهيه.

روى مسلم وغيره عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقول عيسى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية. فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك».

قال «د» وهذا الحديث هو تفسير الآية.

«الراغب»: اسم فاعل من رغب إليه كسمع رغباً محرماً ورغباً بالفتح وقد تضم ورغباء كصحراء ورغبوا ورغباناً ورغبة بالضم ويحرك: إذا ابتهل وتضرع أو سأل وقد يعدى بفي. ومعناه الإرادة والحرص على الشيء. وأصل الرغبة: الاتساع، حوض رغب أي واسع والرغبة كثرة العطاء قال الله تعالى: ﴿وإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ قال ابن مسعود: أي فاجعل رغبتك إليه دون مَنْ سواه. وقال ابن عباس: إذا فرغت صلاتك وتشهدك فانصب إلى ربك وسله حاجتك. وقال: تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة. وقرأ ابن أبي عجلة: فرغب من الترغيب والاسم منه الرغب.

«الرافع»: الذي رفع به قدر أمته وشرفوا باتباع ملته، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد ويخفض الكافرين بالإبعاد.

«راكب البراق»: ذكره «د» وسيأتي الكلام عليه في باب الإسراء.

«راكب البعير»: هو من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة.

«راكب الجمل»: قال «د»: ورد في كتاب نبوة شُعيباً^(١) وهو ذو الكفل - عليه الصلاة والسلام - أنه قال قيل لي: قم نظراً فانظر ما ترى فأخبر عنه. فقلت: رأيت راكبين مُقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل، فنزل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها. قال فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله عليهما وسلم، لأن ملك بابل إنما ذهب بنبوته وسيفه على يد أصحابه كما وعدهم به. قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: ولهذا قال النجاشي لما جاءه كتاب رسول الله ﷺ وآمن به: أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل.

قال ابن عساكر: إن قيل لِمَ حُصَّ بركوب الجمل؟ وقد كان ﷺ يركب الفرس والحمار.

فالجواب: أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم، لأن الجمل مَرَكَب للعرب يختص بهم لا يُنسب إلى غيرهم من الأمم.

«راكب الناقة»: وهو من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة.

«راكب التَّجِيب».

(١) قال في القاموس: وسعيا بن أمصيا: نبي بشر بعيسى عليه السلام، والشين لغة، انظر الترتيب ٥٦٨/٢.

«الرَّجُلُ»: بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أيضاً: أي رَجُلُ الشَّعر أي كأنه مَشِيط وليس بالسَّبَط ولا الجَعْد، أي ليس بالبيِّن الشَّبُوط ولا الجَعْوَدَة، بل بَيْنَهُمَا. ولهذا مزيد بيان في صفاته ﷺ.

«الرَّجِيحُ»: الزائد على غيره في الفضل، فَعِيل بمعنى فاعل من الرُّجْحَان وهو الزيادة، يقال رَجِح الميزان يَزْجَع بكسر الجيم وفتحها رُجْحَاناً إذا مالت إحدى كِفْتَيْهِ عن الأخرى لزيادة ما فيها.

«الرَّحْبُ الكَف»: أي واسعه أو الكثير العطاء. قلت قد كان ﷺ موصوفاً بهما.
«رحمة الأمة».

«رحمة العالمين»: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) فهو ﷺ رحمة لجميع الخَلْق، المؤمن بالهداية والمنافق بالأمان من القتل، والكافر بتأخير العذاب عنه. قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله تعالى: زَيْنُ الله محمداً ﷺ بزينة الرحمة، فكان كَوْنُهُ رحمةً وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخَلْق، وحياته رَحْمَةً ومماته رحمة، كما قال ﷺ: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم»^(٢) وكما قال ﷺ إذا أراد الله رحمةً بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها قَرطاً وسلفاً.

القَرط بفتح الفاء والراء: هو الذي يتقدم الواردين فيهمي لهم ما يحتاجون إليه.
«رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ».

روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ»^(٣). ورواه الطبراني بلفظ «بُعِثْتُ رَحْمَةً مُّهْدَاةً»^(٤) قال ابن دحية رحمه الله: معناه أن الله تعالى بعثني رحمةً للعباد لا يريد لها عوضاً، لأن المهدي، إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضاً.

«الرَّوُوفُ الرَّحِيمُ»: قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١) الانبياء ١٠٧.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٤٤٢/١ وعزاه للدبلمي عن أنس وعزاه في الجامع الصغير للحارث عن أنس، وفيه عند ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلأ بلفظ حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٩٩/٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٦، وابن سعد في الطبقات ١٢٨/١، وابن عدي في الكامل ١٥٤٦/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ١٩٥/١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٥٤/١.

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى: أعطاه الله تعالى هذين الاسمين من أسمائه. والرأفة شدة الرحمة وأبلغها. قال ابن دحية: خاصيتها أنها لدفع المكاره والشدائد، والرحمة طلب المحاب، ولهذا قدّمت الرأفة عليها. والرحمة في كلام العرب العطف والإشفاق والرأفة، وهو صحيح في حقه ﷺ إذ هو أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلباً، وهي لهذا المعنى مُحَال في حقه تبارك وتعالى فتؤوّل بلازمها وهو إرادة الخير لأهله، وإعطاء ما لا يستحقه العبد من المثوبة، ودفع ما يستوجب من العقوبة «ع» والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة إحسان مَبْدُوه شفقة المحسن والرحمة إحسان مَبْدُوه فاقه المحسن إليه. ولهذا مزيد بيان في باب شفقتة ﷺ.

«الرسول»: يأتي الكلام عليه في أبواب بعثته ﷺ.

«رسول الله».

رسول الرحمة. ورد في الحديث السابق في إمام الخير ومعناه واضح لأنه أرسل للرحمة. كما تقدم.

«رسول الملاحم»: جمع ملحمة. بفتح الميم، وهو موضع القتال والحرب مأخوذة من لُحمة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحم بالسدي. وقيل من اللّحم لكثرة لحوم القتلى في المعركة وسمي بذلك لأنه أرسل بالجهاد والسيف.

«الرّشيد»: فعيل من الرّشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحها أو الثاني أخص من الأول؛ فإنه يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والأول للأخروية فقط، وهو الاستقامة في الأمور بمعنى راشد أي المستقيم. أو بمعنى المرشد أي الهادي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي تُرشد إلى الدين القيم، قال عمه أبو طالب:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد^(١) من غير استشارة ولا إرشاد أو الذي أَرشَد الخَلْقَ إلى مصالحهم.

«الرّضا».

«الرضوان»: أي ذو الرضا أو هو رضوان الله سبحانه وتعالى على عباده.

«رضوان الله» بكسر الراء: الرضا. أي رضا الله تعالى على عباده وقيل في قوله تعالى:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ أي اتبع رسوله.

«الرفيق»: فَعِيل بمعنى مُفْعِل من الرفق وهو اللطف وكان ﷺ منه بمكان.

«الرفيع الذُّكْر»: قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ روى ابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: أتاني جبريل فقال: إن ربك يقول: تدري كيف رفعتُ ذكرك، قال: الله أعلم. قال: إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ معي^(١).

«عا» ومعناه العليّ أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الأمة بالإيمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرافع ومن أسمائه تعالى: الرفيع.

«رفيع الدرجات»: أخذه «ط» من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ والمراد به سيدنا محمد ﷺ كما قال مجاهد: ورفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذي لم يؤته نبيّ قبله، وسيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«الرقيب»: الذي يراقب الأشياء، ويحفظها: فَعِيل بمعنى فاعل من المراقبة وهي الحفظ، يقال رقب الشيء أرقبه إذا رعيتَه أو العالم.

قال بعض السادة: المراقبة علم العبد باطلاع الرب.

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما في السرائر.

«ركن المتواضعين»: وقع في كتاب سَعْيَا تسميته ﷺ به كما تقدم في باب ذكره في التوراة والإنجيل.

«الرّهَاب»: يقال للمبالغة من الرّهْب بضم الراء وسكون الهاء وبفتحها، وهو الخوف لا من الترهّب لأن أمثلة المبالغة لا تُبنى غالباً إلا من ثلاثي مجرد، ولنهيهِ ﷺ عن الرهبانية فلا يَصِفُ بها نفسه، وفي الحديث: «واجعلني لك شَكَاراً لك رَهَاباً» رواه ابن ماجه.

«الرُّوح»: في الأصل: ما يقوم به الجسد وسمي به ﷺ والقرآن وجبريل والرحمة والوحي، لأن كل واحد فيها حياة المخلوق بالهداية بعد موتهم بالضلالة وكشف العذاب عنهم كما يحيي الجسد بالروح. وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ إنه النبي ﷺ. وقيل جبريل. وقيل غيره.

«روح الحق».

«روح القدس» «د»: وردا في الإنجيل ومعنى روح القدس: الروح المقدسة أي الطاهرة

(١) أخرجه ابن حبان (١٧٧٢) والطبري في التفسير ١٥١/٣٠، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٥٧/٨ وعزاه لأبي يعلى وحسن إسناده.

من الأدناس فيكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة. والحق إما أن يراد به الله تعالى وإضافة الروح إليه تشریف، كما سمي عيسى روح الله. أو يراد به النبي ﷺ وتكون الإضافة للبيان أي روح هو الحق.

حرف الزاي

«الزاجر»: اسم فاعل من الزَجْر وهو المنع والكف، وسمي به ﷺ لأنه ينهي عن معاصي الله تعالى ويزجر عنها، قال الله تعالى: ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

«الزاهر»: المشرق اللون المستنير الوجه، وفي قصص الكسائي: أن الله تعالى قال لموسى ﷺ: إن محمداً هو النجم الزاهر.

«الزاهد»: وهو من أسمائه في الكتب المتقدمة، والزهد خلاف الرغبة، وقيل هو ترك الحرام لأن الحلال مباح، وقيل الزهد في الحرام واجب، وفي الحلال فضيلة. وقيل غير ذلك. روى الترمذي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك»^(١).

وسأتي في باب زُهده ﷺ ما فيه كفاية.

«الزاهي»: الحسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المرتفع بسمات الهداية والفتوة، المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة.

«زعيم الأنبياء»: الزعيم: الكفيل المتحمل للأمر أو الضامن لأتمته بالفوز يوم النشور. روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو مُتَّق»^(٢).

الربض بفتح الراء والباء الموحدة وآخره معجمة أي أرض الجنة، تشبيهه بربض المدينة وهو ما حولها.

«الزكي»: قال «عا»: الطاهر المبارك من الزكاة وهي النمو والظهارة. وقال سَطِيح في وصفه ﷺ كما تقدم في باب المنامات: «يَقْطَعُه - أي مُلْكُ ذِي يَزَن - نَبِيُّ زَكِيٍّ الْوَحِي مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ».

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٠) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٦٠٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، والبيهقي في السنن ٢٤١/١٠، والطبراني في الكبير ١١٧/٨.

وأخذه «د» من قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾^(١) «ط» وهو أخذ غير صحيح فإن الوصف^(٢) من زَكَّى مُزَكَّى لا زَكَيْتِي نعم الاسم المذكور صحيح في حقه ﷺ ومعناه الطاهر يقال زَكَّاهُ أَي طَهَّرَهُ.

«زَلْف»: بفتح الزاي ككتف أي الزليف بإثبات المثناة التحتية بعد اللام: المتقدم القريب سمي بذلك لتقدمه على الأنبياء فضلاً وشرفاً، أو لتقربه من مولاه زُلْفَى من الزُلف وهو القرب والتقدم.

«الزَّفَرَمِي»: «د» هو منسوب إلى زمزم وهي سقاية الله تعالى لجده إسماعيل ﷺ فهو أولى من نسب إليها.

«الزَّيْن»: الحسن الكامل خُلُقاً وَخُلُقاً، وهو في اللغة ضد الشَّيْن.

«زَيْن من وافى القيامة»: ذكره القاضي وسيأتي في حديث الضب في المعجزات قوله: «السلام عليك يا زَيْن من وافى القيامة».

حرف السين

«سابق العرب»: في حديث أنس مرفوعاً «السَّبَّاقُ أربعة أنا سابق العرب، وِصْهَيْب سابق الروم، وسَلْمَان سابق الفُرْس وبلال سابق الحبشة» وهو اسم فاعل من السَّبِق وهو التقدم، وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾.

ومعناه المخلص الذي سارع إلى طاعة مولاه وشق الفَيَافِي في طلب رضاه. وقيل: الناس على ثلاثة أقسام: رجل ابتكر الخير في مبدأ أمره وداوم عليه فهو السابق. ورجل ابتكر عُثْرَهُ بالذنب والغفلة ثم رجع بالتوبة فهو من أصحاب اليمين ورجل ابتكر الشر من مبدأ أمره ثم لم يزل عليه حتى مات فهو من أصحاب الشمال.

أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق.

«السابق بالخيرات».

«الساجد»: الخاضع المطيع أخذه «ط» من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾^(١) «وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» أي - داوم على عبادتك وخضوعك معهم.

«سبيل الله»: أخذه «د» من قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في أحد القولين أنه سيدنا رسول الله ﷺ، قاله الشدي. ورواه ابن أبي حاتم، ومعنى كونه سبيل الله الطريق

(١) البقرة: ١٥١.

(٢) في أ: الأخذ.

الموصل إليه، والسبيل الطريق الواضح. وسمي به ﷺ لأنه الموصل إلى رضا الله تعالى. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي كموا نعمت محمد ﷺ.

«السَّبْطُ»: بفتح المهملة وكسر الموحدة أي سَبَطَ الشعر كما سيأتي في باب صفة رأسه وشعره.

«الشَّخِي»: الكريم صفة مشبهة من السخاء ممدوداً وهو الكرم.

«الشَّدِيدُ»: بمهمات فعيل بمعنى فاعل من الشَّدَاد وهو الاستقامة، أو هو بمعنى مُفْعَل أي المسدّد ثلم أمته بإصلاح أمورهم في الدنيا، والمرفق خَلَّهم بالشفاعة في الآخرة.

«السَّرَاجُ المَنِيرُ»: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ السراج الحجة أو الهادي أو المصباح أو الشمس وسمي سراجاً لإضاءة الدنيا بنوره، ومحو الكفر وظلامه بظهوره، وشبّهه بالشمس لأنه الغاية في النيرات. وقال بعضهم: سمي سراجاً لأن دينه يضيء بين الأديان كما يضيء السراج في الليلة المظلمة. وقال غيره: لأن الله تعالى أمدّ بنور نبوته أنوار البصائر كما أمدّ بنور السراج أنوار الأبصار. وإنما شبه ﷺ بنور السراج دون غيره مما هو أضوأ منه كالشمس مثلاً لأن المراد بالسراج الشمس، أو لأنه بُعث في زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهالة، فكشفه بنور اليقين والهداية.

قال القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى -: قال علماؤنا سمي سراجاً لأن السراج الواحد توفد منه الشُّرُجُ الكثيرة فلا ينقص ذلك من ضوئه شيئاً، وكذلك شرح الطاعات أخذت من سراج محمد ﷺ ولم ينقص ذلك من أجره شيئاً.

قال: وفي وجه التشبيه بالشمس أوجه: منها أنها لا تطلع حتى يتقدم بين يديها الفجر الأول والثاني مُبَشِّرَيْنِ بطلوعها، وكذلك لم يُبعث سيدنا محمد ﷺ حتى بَشَّرَتْ به الأنبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة.

ومنها: أن للشمس إحراقاً وإشراقاً، وكذلك كان ﷺ لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه، ولسيفه نار تحرق قلوب إعدائه.

ومنها: أن فيها هداية ودلالة، وكذلك النبي ﷺ هدى من الضلالة ودل على الرشاد.

ومنها: أنها سيِّدة الأنوار الفلكية، وهو ﷺ سيد الأنبياء، وقد وصف الله رسوله ﷺ بالمُنِيرِ ولم يصف الشمس إذ سمّاها بذلك لأنها خلقت من نوره ولأن دولتها في الدنيا فقط ودولته ونوره ﷺ في الدنيا وفي الآخرة أعظم.

والمُنِير مُفْعِل من أَنَارَ يُنِيرُ إِنْارَةً وهو راجع إلى النور.

«السرّاط المستقيم»: يأتي في حرف الصاد.

«سرّ خليطس» ذكره «ع» وقال هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقليطس.

«السريع»: السابق المبادر إلى طاعة ربه أو الشديد. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعٌ

العقاب﴾ أي لشديده، وإلا فسرعة العقاب تنافي صفة الحلم، إذ الحليم كما مرّ هو الذي لا يتعجل بالعقوبة على من عصاه. وقيل معنى الآية: سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يرده عند أحد سبحانه وتعالى.

«سعد الله» «خا».

«سعد الخلاق».

«سعيد»: فعيل بمعنى فاعل من السعد، وسمي به ﷺ لأن الله تعالى أوجب له

السعادة - من القَدَمَ وحقق لأتمه السيادة على سائر الأمم.

«السلام»: أي السالم من العيب المنزّه عن الرّيب، وهو في الأصل السلامة، وسمي

به ﷺ لسلامة هذه الأمة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من حلول العقاب، أو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الرّيب والرّيب.

وهو من أسماء تعالى ومعناه الذي سلمت ذاته من الشّين وجلّت صفاته عن النقص

والرّيب. وقيل: معناه مالك تسليم العباد من المهالك، ويرجع إلى القدرة. وقيل: ذو السلام

على المؤمنين في الجنة. ويرجع إلى الكلام القديم الأزلّي. وحكى ذلك إمام الحرمين. وقيل:

الذي سلّم خلقه من ظلّمه. وقيل سلم المؤمنين من العذاب. وقيل المسلم على المصطفىين

لقوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيَّ الَّذِينَ عَبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَيْتَنِي﴾.

وهو في حقه ﷺ صحيح بالمعنى الأول والرابع، كما هو واضح ويصح أيضاً بالمعنى

الخامس، لأنه مسلم المؤمنين من العذاب بهدايته إياهم. وليس المعنى الثالث والسادس

بمعنيين في حقه أيضاً.

«السلطان»: المليك والحجة والبرهان. وتذكيره على معنى البرهان أشهر كما قاله ابن

عطية. وهي لغة القرآن وقد يؤنث على معنى الحجة يقال قضت به عليك السلطان وفي

القاموس: السلطان الحجة. وقدرة المليك - وتضم لامه - والوالي، يؤنث لأنه جمع سَلِيْط وهو

الذّهن لأن به يضيء الملك أو لأنه بمعنى الحجة وقد يذكر ذهاباً إلى معنى الرّجل.

وسمي به ﷺ لأنه حجة الله تعالى على عباده في الآخرة وبرهانه في الدنيا وهو ذو

السلطان وهو المليك، والقوة مأخوذ من السّلاطة وهي التمكّن من القهر والغلبة، ومنه قيل

للفصيح سَلِيْط لاقتداره على فنون الكلام وللمرأة السّخّابة سَلِيْطَة لقوتها على المقال وشدة

بأسها على الرجال. فسليط كما في القاموس وغيره مدح للذكر ذم للأُنثى. وقد ألغز الزبيني عبد الباسط في ذلك فقال:

يَا إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ أَتَيْتُهُ وَصَفِي إِذَا مَا بِهِ الْإِنْتَاكَ نَعَتْنَا
 إِنْ يَكُنْ لِلذُّكُورِ فَهُوَ مَدِيحُ فَهُوَ فِي نَعْتِيهِنَّ ذَمٌّ قَبِيحُ

«السَّمِيعُ»: فعيل بمعنى فاعل من السمع هو أحد الحواس الظاهرة. قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قيل: الضمير عائد عليه ﷺ، وسمي بذلك لما شُرف به في مشراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه: الذي يسمع السرَّ وأخفى، وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات.

«السَّمِيَّ»: السامي أي العالي من السموّ وهو العلوّ ومنه سميت السماء لعلوّها وارتفاعها.

«السُّنَا»: مقصوراً الضوء الساطع أو النور اللامع، أو ممدوداً وهو الشرف والعلو، وسمي بذلك لأنه شرف هذه الأمة وفخرها أو هو صاحب الشرف.

«السُّنْدُ»: بمهملتين بينهما نون محرّكة: الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجأ إليه.

«السَّيِّدُ»: الرئيس الذي يُتَّبَعُ ويُنتَهَى إلى قوله. وقيل: الذي يُلْجَأُ إليه ويحتاجه الناس في حوائجهم. وقيل: الذي يطيع ربه. وقيل: الفقيه العالم وقيل الذي ساد في العِلْمِ والعبادة والورع. وقيل: الذي يفوق أقرانه في كل شيء وقيل: غير ذلك. والنبي ﷺ سيّد بالصفات المذكورة وهو من أسمائه تعالى. قال النحاس: ولا يُطلق على غير الله تعالى إلا غير مُعْرَف. قال النووي رحمه الله: الأظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويُكره لغيره.

وروى الحاكم وغيره عن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْفَاسِقِ يَا سَيِّدَ أَغْضَبَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

تنبيه: روى الإمام أحمد عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قَرِيشٍ. قَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ» وَسَيَّأْتِي فِي اسْمِهِ ﷺ «سَيِّدُ النَّاسِ» مَا يَجَابُ بِهِ عَنْهُ^(٢).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣١١/٤، والخطيب في التاريخ ٤٥٤/٥ وابن المبارك في الزهد ٥١/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠٦) وأحمد في المسند ٢٤/٤، وابن سعد في الطبقات ٥٢/٢١، وابن عدي في الكامل ٢/٥٩٢.

«سَيِّدُ الثَّقَلَيْنِ»: أي الإنس والجن سُمِّيَا بذلك لأنهما كالثقل للأرض وعليها. وقيل إنهما إنما سُمِّيَا بذلك لأنهما فضلًا بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوانات وكل شيء له وزن وقَدْر يُتَنَافَسُ فيه فهو ثقيل.

«سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ».

«سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»: روي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص.

«سَيِّدُ النَّاسِ»: في حديث الشفاعة: «أنا سيّد الناس يوم القيامة، هل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد» الحديث بطوله في مجيء الناس إليه بعد ترددهم إلى الأنبياء وكلهم يقول: نفسي نفسي.

«ع»: وإنما قيّمه بيوم القيامة لأن فيه يظهر سُودده لكل أحد ولا يبقى له منازع ولا معانيد، بخلاف الدنيا فقد نازعه في ذلك ملوك الكفار وزعماءوهم.

وفي لفظ عند الحاكم: «أنا سيّد الناس» وفيه «ولا فخر» أي ولا فخر أعظم ولا أكمل من هذا الفخر الذي أُعطيته. وقيل: معناه أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبَل نفسي ولا بلغتها بقوتي، فليس لي أن أفتخر بها.

قال النووي: وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فإنه تعالى له الملك اليوم وبعد، ولكن لما كان ثم من يدعيه أو يضاف إليه مجازاً وانقطع كل ذلك في الآخرة وبقي الملك له وحده قاله موبّخاً لمن زعم ذلك في الدنيا.

قال النووي: وإنما قال النبي ﷺ ذلك لوجهين: أحدهما امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ والثاني: أنه من البيان الذي يجب أن يبلغ لأمته ليعرفوه ويعتقدوه.

وأما قوله ﷺ: «لا تفضلوني على موسى» وفي رواية على يونس^(١)، فقاله ﷺ قبل أن يعلم أنه سيد الناس، أو أدباً أو تواضعاً، أو أراد النهي عن التفضيل الذي يؤدي إلى تنقيص المفضل أو يؤدي إلى الخصومة أو عن التفضيل في نفس النبوة دون التفضيل في الخصائص.

قال النووي: ولا بد من اعتقاد التفاضل بينهم فيها لقوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ الآية. ولهذا تنمة تأتي في الخصائص وفي أحاديث الشفاعة آخر الكتاب.

(١) أخرجه مسلم ١٨٤٤/٤ كتاب الفضائل (١٦٠-٢٣٧٣).

«السيف»: روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشد للنبي ﷺ: بانت سعاد. حتى انتهى

إلى قوله:

إِنَّ الرَّشُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ الْهَيْدِ مَسْلُولٌ^(١)

فقال رسول الله ﷺ: «من سيوف الله».

السيف في الأصل معروف وأسمائه كما قال في القاموس تزيد على ألف وجمعه

أسياف وسيوف وأسييف.

«السيف»: المخدّم «عا»: بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي وفيه استعارة مرشحة لأنه

ملائم للسيف الحقيقي الذي يشبهه به ﷺ تشبيهاً بليغاً. والجامع بينهما أن الله تعالى محا بكل منهما أثر كل مجالد ومجادل وأظهر دين الحق وأدحض الباطل.

«سيف الإسلام»: روى الدئلمي عن عرفة بن شريح رضي الله عنه رفعه: «أنا

سيف الإسلام وأبو بكر سيف الردة».

«سيف الله»: تقدم الكلام عليه.

حرف الشين المعجمة

«الشارع»: العالم الرباني العامل المعلم أو المظهر المبين للدين القيم. اسم فاعل من

الشرع وهو الإظهار والتبيين، وقد اشتهر إطلاقه عليه على ألسنة العلماء، لأنه شرع الدين والأحكام، والشرع الدين، وكذلك الشريعة، وقد وصف الله تعالى نفسه بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ فهو مما سماه الله تعالى من أسمائه.

«الشافع»: الطالب للشفاعة.

«المشفّع» بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين.

«الشفيع»: صيغة مبالغة ورد الأول والثالث في حديث مسلم السابق في اسمه «الأول»

والثاني في حديث سبق في اسمه أكثر الأنبياء تابعاً وسيأتي الكلام على شفاعته ﷺ.

«الشافعي»: المبرئ من السقم والألم. والكاشف عن أمته كل خطب ألم.

«الشاكر»: اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، وقيل

تصوّر النعمة وإظهارها وقيل هو مقلوب عن الكشر وهو الكشف وقيل مأخوذ من قولهم «عين

(١) البيت من القصيدة المشهورة التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

انظر ديوان كعب ٦٦، الشعر والشعراء ١٥٥/١، والعقد الفريد ٩١/٢.

شُكْرِي» أي ممتلئة بالشكر على هذا الامتلاء من ذكر المنعم. وقال القشيري: حقيقة الشكر: نُطْقُ العبد وإقراره بنعمة الرب. وقيل: الاعتراف بعجزه عنه. والشكر على ثلاثة أقسام:

شكر باللسان، وهو الاعتراف بالنعمة وشكر بالأركان وهو الاتصاف بالوفاق والخدمة.

وشكر بالجنان، وهو الاعتكاف على بساط الشهود مع حفظ الحدود والحزمة.

قال القاضي: الشكر من الخلق للحق معرفة إحسانه، وشكر الحق للخلق مجازاتهم على أفعالهم، فسمي جزاء الشكر شكراً مجازاً، والعلاقة المشاكلة، كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ وهو من أسمائه تعالى.

«الشُّكَّارُ»: أبلغ من الشُّكُور الذي هو أبلغ من شاكر كما يُعلم ذلك في بحث العَفُور. وفي حديث ابن ماجه أنه ﷺ كان يقول في دعائه: رب اجعلني لك شُكَّاراً.

«الشُّكُورُ»: كثير الشكر صيغة مبالغة فَعُول بمعنى فاعل، أو الذي يثيب الكثير على القليل، وكان هذا من خصوصياته ﷺ لثلاثا يصير لأحد عليه مئة وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يعطي الجزيل على العمل القليل من قولهم دابة شكور إذا أظهرت من السمن^(١) فوق ما تُغَطِّي من العلف، أو المثني على عبادته إذا أطاعوه أو المجازي على الشُّكر. روى الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ صَلَّى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أَتَتَكَلَّفُ هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٢).

قيل: وهو أبلغ من الشاكر لأنه الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء. وقيل: الشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود.

وحكي أن شقيقاً البلخي رحمه الله تعالى أنه سأل جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه وعن آبائه عن الفتوة فقال: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكركنا وإن مُنعنا صبرنا. فقال جعفر: هكذا تفعل كلاب المدينة! فقال شقيق: يا بن رسول الله فما الفتوة عندكم؟ قال: إن أعطينا آثرنا وإن مُنعنا شكركنا.

«الشاهد»: العالم. أو المطلع الحاضر اسم فاعل من الشهود وهو الحضور. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ أي على من بُعثت إليهم مقبول القول عليهم عند الله تعالى كما يُقبل الشاهد العدل. ولهذا تمة تأتي في الشهيد.

«الشُّنُّ» «عا» بفتح الشين وسكون المثناة وآخره، نون أي عظيم الكفين والقدمين.

(١) في المشي.

(٢) أخرجه البخاري ٥٨٤/٨ كتاب التفسير (٤٨٣٦)، ومسلم ٢١٧١/٤ كتاب صفات المنافقين (٧٩-٢٨١٩).

والعرب تمدح بذلك. وقال القاضي رحمه الله: نحيفها وقيل: هو الذي في أنامله غِلَظٌ بلا قصر. وذلك محمود في الرجال لأنه أشدُّ وأمكن للقبض.

«الشَّدِيدُ»: واحد الأَشْدَاءِ من الصفات المشبهة وهو البَيِّنُ الشَّدَّةَ بكسر الشين المعجمة والاسم الاشتداد. وهو القوة قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ وقال الحسن: بلغ من شدتهم عليهم أنهم كانوا يتحرَّزون من مُمَاتَةِ أبدانهم وثيابهم.

«الشَّدَقَمُ» بفتح الشين وسكون الدال المهملة وفتح القاف البليغ المفعوهِ. وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم، وميمه زائدة. روى مسلم عن سمرة بن جُحْدَبِ رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ ضَلِيعَ القَمِ. وسيأتي بيان ذلك في صفة فمه إن شاء الله تعالى.

«الشريف»: صفة مشبهة من الشرف وهو العلوُّ أي العالي أو المشرف على غيره، أي المفضَّلُ فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ أو مفعول.

«الشَّفَاءُ» بكسر الشين ممدوداً البُرْءُ من الشُّقْمِ والسلامة منه. وسمي به ﷺ لأن الله تعالى أذهب ببركته الوَصْبَ، وأزال بسماحة ملته النَّصْبَ. قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ قيل: المراد به سيدنا رسول الله ﷺ.

«الشمس» في الأصل: الكوكب النهاري. وسمي به ﷺ إما لظهور شريعته أو لعلوه ورفعته لأن رتبته أرفع من غالب الكواكب، لأنها في السماء السادسة عند المحققين من متأخري أهل الهيئة أو لكثرة الانتفاع به كما أن الانتفاع بها أكثر من غيرها لأنها تنضح الزرع وتشد الحب وتطرب البدن أو لأنه لجلالة قدره وعظم منزلته لا يحاط بكمال صفته ولا يسع الرائي ملء عينه منه إجلالاً له كما أن الشمس لكبر جزمها حتى قيل إنها قدر كرة الأرض مائة وستين مرة وقيل: وخمسين وقيل: وعشرين. لا يدر كها البصر بل تكاد تُكَلِّه وتخطفه وتعميه. أو لأن نور الأنبياء مستمد من نوره كما قال البوصيري رحمه الله تعالى.

وَكُلُّ آيٍ آتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
كما أن سائر الكواكب تستمد من نور الشمس بمعنى أن نورها لما كان مستمداً مستتراً من نور الشمس فكأنه مستمد منه وإلا فهي جوهر شفاف لا لون لها مضيئة بذاتها أو بكواكب آخر مستترة عنا لا نشاهدها إلا القمر فإنه كُئِلٌ في نفسه.

«الشَّهَابُ» بكسر الشين المعجمة: السيد الماضي في الأمر أو النجم المضيء وسمي ﷺ بذلك كما سمي بالنجم، أو لأن الله حمى به الدين من كل معاند وجاحد كما حمى بالشَّهَبِ سماء الدنيا من كل شيطان مارد. قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه بمدحه ﷺ:

إِنَّ الرَّسُولَ شَهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ نُورٌ مَضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ
«الشَّهْمِ»: بفتح أوله وكسر ثانيه: السيد النافذ الحكم.

«الشَّهِيدُ»: العليم أو العدل المزكي. قال تعالى: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾
 أي معدلاً مزكياً. روى البخاري من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ
 خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «أنا فرطكم
 وأنا شهيدٌ عليكم»^(١).

وهو من أسمائه تعالى ومعناه أنه الذي لا يغيب عنه شيء.

قال ابن الأثير: وهو فعيل من أبنية المبالغة في فاعل وإذا اعتبر العلم مُطلقاً فهو العليم
 فإذا أُضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، أو إلى الظاهر فهو الشهيد. انتهى فكل شهيد وخبير
 عليم ولا عكس.

وقيل هو الشاهد يوم القيامة بما علم. روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله
 تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يُدعى نوح يوم القيامة فيقال: هل بلغت فيقول: نعم
 فيُدعى قومه فيقال: هل بلغكم فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد. فيقال لنوح: من
 يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً^(٢) وَسَطًا﴾
 الآية. والوسط العدل. ولهذا مزيد بيان يأتي إن شاء الله تعالى في الخصائص والله تعالى أعلم.

حرف الصاد

«الصابر»: اسم فاعل من الصبر، وهو حبس النفس عن الجزع وإمساكها في الضيق
 والفرع. وقال في الإحياء: هو ثبات باعث الدين على مقاومة باعث الهوى. وفي رسالة الأستاذ
 أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى: الصبر إما على مكتسب للعبد وإما على غيره فالأول
 الصبر على ما أمر الله تعالى به وعما نهى عنه. والثاني: الصبر على مقاساة ما يتصل به من
 حكم الله لما فيه من مشقة. وقال الجنيد: هو تجرُّع المرارة من غير تعبٍس وقال ابن عطاء: هو
 الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقال الجريدي: ألا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما. وقيل: هو
 تزك الشكوى إلى العباد، فلا ينافيه الشكوى إلى الله تعالى لأنه وصف أيوب بالصبر فقال: ﴿إِنَّا
 وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ مع شكواه إليه حيث قال: ﴿إِنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

(١) أخرجه البخاري ٢٤٨/٣ كتاب الجنائز (١٣٤٤).

(٢) أخرجه البخاري ٤٨/٦ كتاب التفسير (٤٤٨٧).

والتصبر هو السكون على البلاء، مع وجود أثقال المحنة.
وقال بعضهم: الصبر على ثلاث مقامات: أولها ترك الشكوى. وهي درجة الثائبين.
ثانيها: الرضا بالمقدور، وهي درجة الزاهدين. ثالثها: المحبة لما يصنع المولى. وهي درجة
الصديقين.

وقال الخواص: هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة. وقال بعضهم: الصبر إما بدني
أو نفسي، فإن كان عن شهوة البطن فهو العفة، وإن كان عن مصيبة فهو الصبر وضده الجزع
والهلع. وإن كان في احتمال الغنى فهو ضبط النفس وضده البطر. وإن كان في القتال فهو
الشجاعة وضده الجبن. وإن كان في كظم الغيظ فهو الحلم وضده السفاهة وإن كان في
إخفاء كلام فهو كتم السر. وإن كان عن فضول العيش فهو الزهد.

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وقد كان ﷺ
أصبر الناس بالمعاني المذكورة كلها.

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عياش بالشين المعجمة قال: كان رسول الله ﷺ
أصبر الناس على أقدار الناس.

«الصاحب»: «ع ح د خا» اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى:
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ قال: «د»: وهو بمعنى العالم
والحافظ واللطيف. وقال «ع»: سمي بذلك لما كان عليه من اتبعه من حُسن الصحبة وجميل
المعاملة وعظم المروءة والوقار والبرِّ والكرامة. «د» وقد ورد إطلاق الصاحب على الله تعالى
في حديث: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل».

«عا» الصُّحْبَةُ على ثلاثة أقسام: الأول: صحبة من فوقك وهي في الحقيقة خِدْمَةٌ،
وآدابها ترك الاعتزال وحمل ما يَصْدُرُ منه على أشد الأحوال. الثاني: صحبة من هو دونك وهي
تقضي على المتبوع بالإشفاق وعلى التابع بالوقار وآدابها أن تنبّه على ما فيه من نقصان من
غير تعنيف. الثالث: صحبة مع المساوي وهي صحبة الأَكْفَاءِ والأقران. وتنبني على الفتوة
والإيثار وآدابها:

الالتفات عن عيوبهم وحمل ما صدر منهم على الجميل فإن لم تجد تأويلاً فاتهم
نفسك.

«صاحب الآيات»: «خا».

«صاحب المعجزات».

«صاحب الأزواج الطاهرات».

«صاحب البرهان».

«صاحب البيان».

«صاحب التاج»: وقد ذكر في الإنجيل كما تقدم في اسمه راكب الجمل «يا» المراد بالتاج العمامة، ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب.

«صاحب التوحيد»: وهو مصدر وحْدُهُ إِذَا وصفته بالوحدانية قال بعضهم: التوحيد الحكم بأن الله تعالى واحد، والعلم بذلك.

«صاحب الخير».

«صاحب الدرجة العالية الرفيعة».

«صاحب الرداء».

«صاحب السجود للرب المعبود».

«صاحب الشرايا».

«صاحب الشُّع».

«صاحب العطاء».

«صاحب العلامات الباهرات».

«صاحب العلو والدرجات».

«صاحب الفضيلة».

«صاحب الفَرَج».

«صاحب القَدَم».

«صاحب المَغْنَم».

«صاحب الحجَّة»: قال «د» هو في أوصافه في الكتب المتقدمة، والحجة البرهان والمراد بها المعجزات التي جاء بها وسيأتي الكلام عليها في أبوابها.

«صاحب الحوض المورود»: وسيأتي الكلام عليه في أواخر الكتاب.

«صاحب الكوثر»: وسيأتي الكلام عليه.

فائدة: روى الدارقطني بسند جيد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من أراد أن يسمع خَبر الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه» قال الحافظ جمال الدين المزني أي من أراد أن يسمع مثل خريره...

«صاحب الخطيم»: وسيأتي الكلام عليه في شرح قصة المعراج.

«صاحب الخاتم»: والمراد به خاتم النبوة وسيأتي الكلام عليه في أبواب صفات جسده أو الخاتم الذي كان يلبسه وسيأتي الكلام عليه في أبواب زينته.

«صاحب زمزم»: «د» وابن خالويه. وتقدم الكلام عليه في زمزم.

«صاحب السلطان»: قال «يا»: هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شُعيا ﷺ فيما نقله ابن ظَفَر: أثر سلطانه على كتفه. قال وفي رواية العبرانيين بدل هذه: على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالأثر والمراد بالسلطان النبوة، وتقدم الكلام على لفظ السلطان.

«صاحب السيف»: هو من أوصافه في الكتب المتقدمة والمعنى به أنه صاحب القتال والجهاد، وفيها ذكره بأن سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله.

روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت بالسيف حتى يُقْبَد الله لا شريك له»^(١).

لطيفة: أنشأ الإمام العلامة جمال الدين بن نباتة مقامة في المفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من خصائص السيف ومزاياه على القلم أن اليد الشريفة النبوية حملته دونه. وسيأتي الكلام على أسيافه ﷺ في أبواب سلاحه.

«صاحب الشفاعة العظمى»: وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص وفي أبواب شفاعاته.

«صاحب اللواء»: والمراد به لواء الحمْد، وقد يُحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال.

«صاحب المعشَر»: وفي الصحاح: المحثير بكسر الشين هو موضع الحشر وهو يوم القيامة. ومعنى كونه صاحبه أنه صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر. ويظهر له من الخصائص الجمَّة ما ليس لغيره.

«صاحب المِذْرَعَة»: ورد في الإنجيل كما سبق في اسمه: «راكب الجمل» وفي الصحاح المِذْرَعَة والمِذْرَع واحد وهو درع الحديد انتهى. ومعنى الاسم راجع إلى القتال والملاحم.

«صاحب المشْعَر»: ذكره ابن خالويه. والمشعر بفتح الميم وحكى الجوهري كشرها لغة. قال صاحب المطالع: يجوز الكسر ولكنه لم يرد. وقال النووي في تهذيبه: اختلف فيه. فالمعروف في كتب التفسير والحديث والأخبار والسير أنه مزدلفة كلها. وسمي مشعراً لما فيه من الشعائر وهي معالم الدين.

«صاحب المِغْرَاج»: يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

«صاحب المقام المحمود»: قال «د»: وقع الإجماع على أن المقام المحمود هو الشفاعة وسيأتي الكلام على ذلك في أبواب شفاعته وفي الخصائص إن شاء الله تعالى.

«صاحب المنبر»: بكسر الميم مأخوذ من المنبر وهو الارتفاع وسيأتي الكلام على ذلك في الحوادث.

«صاحب الثقلين»: ورد في الإنجيل كما تقدم في حرف الراء ولهذا مزيد بيان في أبواب لباسه ﷺ.

«صاحب الهراوة»: ورد في الإنجيل كما سبق في حرف الراء. والهراوة بكسر الهاء في اللغة: العصا، وأراها والله تعالى أعلم: العصا المذكورة في حديث الحوض: «أذود الناس عنه بعضاي إلى اليمين» قال النووي: وهو ضعيف لأن المراد تعريفه بعلامة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشّر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة. والصحيح أنه ﷺ كان يمسك القضيب بيده كثيراً، وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه وتُغرز له فيصلّي إليها. روى الإمام أحمد في الزهد عن أبي المثنى الأملوكي أنه سئل عن مَشْيِ الأنبياء بالعصي فقال: ذلّ وتواضع لربهم تبارك وتعالى.

الأملوكي: بضم الهمزة أوله واللام.

«صاحب لا إله إلا الله»: ومن صفته في التوراة: «ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله».

«الصادق»: اسم فاعل من صدّع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً من الصديق وهو الفجر أو من الصدّع بمعنى الفصل والفرق. أخذه «ط» من قوله تعالى: ﴿فَاضْطَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾.

أي أين الأمر إبانة لا تخفي كما لا يلتئم صدّع الزجاج المستعار منه ذلك التبليغ لجامع التأثير. وقيل: أظهره، أو أمضه أو أفرق. ومعناه: بالقرآن أو الدعاء إلى الله تعالى وأوضح الحقّ وبينه من الباطل.

«الصادق»: اسم فاعل من الصدق. وروى البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فيما أخبره به جبريل عليه السلام» قال ابن دحية: «كان الصادق المصدوق علماً واضحاً له ﷺ إذ يجري مجرى الأعلام» وروى الزبير بن بكار أن أبا جهل لقي النبي ﷺ فقال: إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله عز وجل: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يخحدون﴾ وهو من أسمائه تعالى. قال الله تعالى: ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ وورد ذكره في حديث الإسراء.

«صاعد المعراج»: اسم فاعل من الصعود وهو الرقي. يقال صعد في الجبل أو السلم إذا رقي فيه وأصعد في الأرض إذا توجه مستقبلاً أرضاً أرفع منها. وعن أبي عمرو: ذهب أينما توجه. وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب معراجه.

«الصالح»: في حديث الإسراء قول الأنبياء له ﷺ: «مَرْحَباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ». والصالح كلمة جامعة لمعاني الخير كله، قال الزجاج: الصالح الذي يؤدي إلى الله ما افترضه عليه وإلى الناس حقوقهم، وقال في المطالع: الصالح القيّم بما يلزمه من الحقوق.

«الصَّبُور»: صيغة مبالغة من الصَّبْر، فَعُول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة على المؤاخذة. وكان ﷺ شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم، حتى قيل له لما رماه عُثْبَةُ بن أَبِي وَقَّاصٍ يوم أحد فكسر رِبَاعِيَّتَهُ السُّفْلَى وجرح شفته السفلى وشجَّ عبدُ الله بن شهاب الزُّهْرِي قَبْلَ إِسْلَامِهِ وجهه وجرح عبدُ الله بن القَمَيْثِ وَجنته فدخلت حَلْقَتَانِ مِنَ المِغْفَرِ فيها ذلك اليوم: ادع الله عليهم. فقال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» امتثالاً لقوله تعالى المؤذّن بالتسليّة له: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي أصحاب عقْد القلب على إمضاء الأمر، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم^(١).

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي لا تحمله العجلة على مؤاخذة العصاة ولا تستعجله على معاقبة العتاة. والفرق بينه وبين الحلم أن الحِلْمَ: لا يشعر بالمعاقبة آخر الأمر والصبر يُشعر بذلك.

«الصَّبِيحِ»: الجميل، صفة مشبهة من الصبحة وهي الحسن والجمال. يقال صَبِحَ ككرم فهو صَبِيحٌ وَصَبَّاحٌ كَفَلَّاحٌ وَرُمَّانٌ. أي جميل، وسمي بذلك لأنه ﷺ أَصْبَحَ النَّاسِ وَأَحْسَنَهُمْ كما سيأتي في باب حُسنه.

«الصَّدُوقِ»: الذي يتكرر منه الصدق وهو الإخلاص، وأول مراتبه استواء السرِّ والعلانية. وقال الواسطي: الصدق صحّة التوحيد مع القصد.

«الصَّدُوقِ»: نقله الشيخ - رحمه الله تعالى - عن بعضهم أخذاً من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدُوقِ إِذْ جَاءَهُ﴾.

«الصَّدِيقِ»: بتشديد الدال: الموقن. صيغة مبالغة من الصدق أو هو الذي يصدّق قوله بالعمل.

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٢ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهر وأبي نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير.

«الصراط المستقيم»: قال أبو العالية: هو رسول الله ﷺ. رواه عبدة بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس، وسمي به ﷺ لأنه الطريق الموصِّل إليه. والصراط: الطريق. وقيل: الواضح، وقيل السَّوْبِي، والسين لغة فيه. والمستقيم: القيم الواضح الذي لا عوج فيه.

﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾.

«الصفوة»: بتثليث الصاد: الخيار والخلاصة. وفي حديث عمر عند ابن ماجه والحاكم أنه قال للنبي ﷺ: «أنت نبي الله وصفوته».

«الصفوح»: هو من صفاته في التوراة «ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح».

وفي الشمائل عن عائشة: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح». والصفوح صيغة مبالغة من الصفح. قال في الصحاح: وصفح عن فلان إذا عرضت عن ذنبه. وفي الشرح: الصفح: تحرك التثريب والإعراض والتجاوز عن المسيئين قال تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ قيل: وهو أبلغ في العفو لأن الإنسان قد يعفو ولا يصفح. قال «عا» وعندي أن العفو أبلغ من الصفح لأنه إعراض عن المؤاخذه، والعفو محو الذنب، ومن لازم المحو الإعراض ولا عكس.

«الصفِّي»: وهو الذي يختاره الكبير لنفسه من الغنيمة. فعيل بمعنى مفعول وسمي به ﷺ لأن الله اصطفاه من خير خلقه. وتقدم لهذا مزيد بيان في أبواب نسبه.

«الصنديد»: بمهملات وزن عفریت: السيّد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف.

«الصين»: بفتح الصاد وتشديد المثناة التحتية وتخفيف النون صفة مشبهة من الصيانة وهي حفظ الأمور وإحرازها وسمي بذلك لأنه صان نفسه عن الدنس وحفظ قلبه عن طوارق الشك والهوس.

حرف الضاد المعجمة

«الضابط»: قال في الصحاح: ضَبَطَ الشيءَ: حَفِظَهُ فهو ضابط أي حازم. فهو راجع إلى معنى الحفيظ والحافظ وسمي به ﷺ لأنه يضبط ما يوحي إليه أي يحفظه عن التغيير والتبديل.

«الضارب بالحسام».

«الضارع»: الخاضع المتذلل المبتهل إلى الله تعالى، اسم فاعل من ضَرَعَ كَفَرِحَ أو

كمنع يَضْرَع فهو ضارع أي متذلل مبتهل. وسمي ﷺ بذلك لكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله تعالى وخضوعه لهيبته واستكانته لعظمته. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾.

«الضَّحَّاك»: الذي يُسِيل دماء العدو في الحرب لشجاعته.

«الضَّحُوك»: روى ابن فارس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: اسم النبي ﷺ في التوراة: الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشُّمْلَة ويجتزئ بالكِشْرَة وسيفه على عاتقه.

قال ابن فارس: سمي بالضحوك لأنه ﷺ كان طيب النفس فكهاً على كثرة من يتنابه ويفد عليه من جفاة العرب وأهل البوادي، ولا يراه أحد ذا صجر ولا قلق، ولكن لطيفاً في النطق رقيقاً في المسألة. ولهذا مزيد بيان في باب ضحكه وتبسمه.

«الضَّمِين»: فعيل بمعنى فاعل، وهو في الأصل الكفالة، والمراد به هنا الحفظ والرعاية، وسمي به ﷺ بالشفاعة لأتمه حفظاً لهم ورعاية لهم. وفي البخاري عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحيته وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة»^(١) أراد بما بين اللّحين اللسان وبما بين الرجلين الفرج.

«الضَّيِّعَم»: بفتح المعجمتين وسكون التحتية بينهما: البطل الشجاع والسيد المطاع.

«الضَّيَاء»: بالمد: أشد الثور وأعظمه، وسمي به ﷺ والقرآن لأنه يهتدي بكل منهما ذوو العقول والحجبي كما يهتدى بالضوء في ظلمات الدجى. قال عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه يمدح النبي ﷺ:

حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٌ قَدْ هَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا

حرف الطاء

«طاب طاب»: بالتكرير قال «ع»: من أسمائه ﷺ في التوراة، ومعناه طيب. وقيل

معناه: ما ذكر بين قوم إلا طاب ذكره بينهم.

«الطاهر»: المنزه عن الأدناس المبرأ من الأرجاس اسم فاعل من الطهارة، وهي كما قال بعضهم: على قسمين حسية، ومعنوية. فالأولى: التنقي من الأدناس الظاهرة، والثانية: التخلي عن الأرجاس الباطنة، كالأخلاق المذمومة والتحلّي بالأخلاق المحمودة.

قال النيسابوري: الطهارة على عشرة أوجه:

(١) أخرجه من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه، البخاري في الصحيح ٣٠٨/١١ كتاب الرقاق (٦٤٧٤).

الأول: طهارة الفؤاد، وهي صَرْفُه عما دون الله تعالى.

الثاني: طهارة السرِّ، وهي رؤية المشاهدة.

الثالث: طهارة الصدر، وهي الرجاء والقناعة.

الرابع: طهارة الروح، وهي الحياء والهيبة.

الخامس: طهارة البطن، وهي الأكل من الحلال والعفة.

السادس: طهارة البدن، وهي ترك الشهوات.

السابع: طهارة اليدين، وهي الورع والاجتهاد.

الثامن: طهارة المعصية، وهي الحسرة والندامة.

التاسع: طهارة اللسان، وهي الذُّكْر والاستغفار.

العاشر: طهارة التقصير، وهي خوف سوء الخاتمة نسأل الله تعالى السلامة.

وسُمِّيَ ﷺ بذلك لأنه المستجمع لجميع أنواع الطهارة، لأن الله تعالى طَيَّب باطنه وظاهره وزكَّى علانيته وسرائره. وسيأتي في الخصائص القول بطهارة فضلاته ﷺ.

«الطَّبِيبُ» «خا» «عا» فعيل بمعنى فاعل من الطب، وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم، أي الذي يبرئ الأَسْقَامَ ويذهب بمرسته الآلام.

«الطَّرَازُ الْمُعَلِّمُ»: أي العلم المشهور الذي يُهْتَدَى به. والطَّرَازُ في الأصل - بكسر الطاء آخره زاي: علم الثوب، فارسي معرب. وسمي به ﷺ لتشريف هذه الأمة به، كما يُشْرَفُ الثوب بالطراز. والمُعَلِّمُ بالبناء للمفعول: المرسوم من العلامة، وهي ما يحصل به امتياز الشيء عن غيره، صفة للطراز.

«طس».

«طسم». ذكرهما «ذ» والنسفي، من أسمائه ﷺ، وذكرهما جماعة في أسماء الله تعالى، وهذه الأسماء على ضربين: أحدهما: ما لا يتأتى فيه الإعراب نحو كهيعص. والثاني: ما يتأتى فيه الإعراب وهو نوعان: الأول ما كان اسماً مفرداً كصَادَ وَقَافَ. فهو محكى لا غير. والثاني: أن يكون أسماء عدة مجموعها بوزن اسم مفرد كحم وطس ويس، فإنها بوزن قابيل وهابيل فيجوز فيه الإعراب والحكاية، وكذلك «طسم» يتأتى أن تفتح نونها وتصير مضمومة إليها فيجعلها اسماً واحداً مركباً كـ «دارا بجرد» لأنه مركب من «دارا» اسم الملك «ويجزد» اسم بلد.

«طه»: ذكره خلّاق في أسمائه ﷺ وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف

عن أبي الطُّفَيْلِ رضي الله تعالى عنه. وقيل أراد يا طاهر من العيوب والذنوب أو يا هادي إلى كل خير. ذكره الواسطي.

وقيل: إنه من أسماء الله تعالى وقد أشبعت الكلام على هذه الأسماء الواقعة في أوائل السور في كتابي «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز».

«الطُّهُور»: كصَبُور: الطاهر في نفسه المطهَّر لغيره. وسمي بذلك لأنه ﷺ سالم من الذنوب خالص من العيوب مطهَّر لأمته من الأرجاس ومزكَّيها من الأنجاس.

«الطَّيِّب» (ع د ح) بوزن سيِّد: الطاهر أو الزكي. لأنه ﷺ لا أطيَّب منه إذ سلِّم من حيث القلب حين أزيلت منه العلقمة، ومن حيث القلب فهو كله طاعة.

روى الترمذي في الشمائل عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: «ما شَمَمْتُ مِسْكَاً قط ولا عطراً كان أطيَّب من عَرَقِهِ ﷺ» ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه وريحه ﷺ.

وورد إطلاق الطَّيِّب على الله تعالى في حديث: «إن الله طيِّب لا يقبل إلا طيباً» رواه مسلم والله تعالى أعلم^(١).

حرف الظاء المعجمة

«الظاهر»: «د» «عا» أي الجلي الواضح أو القاهر من قولهم: ظهر فلان على فلان أي قهره. قال الله تعالى: ﴿هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ والظهور: العلو والغلبة. وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الجلي الموجود بالآيات الظاهرة. والقُدرة الباهرة.

«الظَّفُور» «خا» «عا» من ظَفَرَ: إذا أنشَب ظُفْرَهُ في الشيء الغائر، فَعُول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظَّفَر وهو الفوز. والله تعالى أعلم.

حرف العين المهملة

«العائد»: «د» اسم فاعل من عبد إذا أطاع. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينَ﴾ ومواظبته ﷺ على العبادة معروفة تواترت بها الأحاديث.

«العاذل»: المستقيم الذي لا يجوز في حكمه ولا عَيْل، من العدل ضد الجور. قال عمه أبو طالب يمدحه ﷺ:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ

«العارف»: الصبور. قال في الصُّحاح: يقال أُصيب فلان فوجد عارفاً أي صابراً. أو العالم، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري، قدس الله تعالى سره: المعرفة على لسان العلماء هي العلم، فكل عارف بالله تعالى عالم، وعكسه، وعند هؤلاء يعني الصوفية المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه في معاملاته ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وانقطع عن هواجس نفسه الأبوية حتى صار من الخلق أجنبيّاً، ومن آفات نفسه بريئاً، فحينئذ يسمى عارفاً وحالته معرفة. ومن أماراتها حصول الهيبة، فمن زادت معرفته ازداد من الله تعالى هيبة فاليهية من شرط المعرفة. قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كما أن الخوف من شرط الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَأَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ والخشية من شرط العلم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والمعرفة توجب الشكينة والعلم يوجب الشكون.

قال الشُّبلي رحمه الله تعالى: ليس لعارف علاقة، ولا لمحِبِّ شكوى، ولا لراجِ قَرَار، ولا من الله تعالى فِرَار.

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى: ركضت أرواح الأنبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح محمد ﷺ إلى روضة الوصال.

فإن قيل: أيهما أفضل: العارف بالله تعالى أم العالم بأحكام الله تعالى؟ فالجواب قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله تعالى سيره: العارف أفضل، لأن العلم يشرف بشرف معلومه، والمعرفة: العلم بصفات الله تعالى؛ والعلم بها أفضل من كل معلوم سواها لتعلقه بأشرف المعلومات.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فالمراد العلماء العارفون به وبصفاته. كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، لا يجوز الحمل على من سواهم لأن الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق فلا يُحمل إلا على من عرفه وخشيه. وقول بعضهم: العمل المتعدي خير من العمل القاصر يردّه أن الإيمان أفضل الأعمال وهو قاصر، وقد قدم عليه الصلاة والسلام التسبيح عُقَيْب الصلوات وفضله على التصدق بفضول الأموال مع تعدي نفعه إلى الفقراء.

«العاضد»: «عا» المعين، اسم فاعل من عضده إذا أعانه، وأصله الأخذ بالعَضد وهو ما بين الجِرْفَق إلى الكتف، ثم استعير للمعين، يقال: عضدته أي أخذت بعضده وقوته.

«العافي»: «خا» «عا» المتجاوز عن السيئات الماحي للزلات والخطيئات.

«العالم».

«العليم»: جمع بينها «د» وأشار إليهما «يا» فالأول اسم فاعل من عَلِمَ ومعناه: المدرك للحقائق الدنيوية والأخروية. والثاني: اسم فاعل للمبالغة. وهذان الاسمان من أسمائه تعالى، فالعالم معناه في حقه تعالى: المدرك لحقائق الأمور الدنيوية والأخروية والعليم بمعناه الذي له كمال العلم وثباته والعلم الكامل الثابت في نفسه ليس لغيره وسمي بهما نبيه ﷺ لما حازه من عِلْمِ العليم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والأرض، والكشف عن الأمور المغيبات، وأوتي علومَ الأولين والآخريين، وأحاط بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحيكم الحكماء وسير الأمم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها والإحاطة بضرور فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وأحكامها ومعاني أشعارها، مع كلامه ﷺ في فنون العلوم، كما سيأتي بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى.

«العامل» «ع» «ح» قال «ط» ولعله مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ وروى الترمذي في الشمائل عن علقمة رحمه الله تعالى قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: أكان رسول الله ﷺ يخصص شيئاً من الأيام؟ قالت: «كان عمله ديمةً وأيكُم يُطبق ما كان رسول الله ﷺ يطبق».

«العائل»: «عا»: الفقيه قال الله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أي فقيراً فأغناك بما أفاء الله عليك من الغنائم أو أغنى قلبك. قلت: وفي تسميته ﷺ بالعائل بعد الغنى نظر. «العبد»: تقدم الكلام عليه في ترجمة عبد الله والد النبي ﷺ، ويأتي لهذا مزيد بيان في بيان أبواب الإسراء.

«عبد الله»: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ والكلام عليه كالكلام على ما قبله وقد أشبعت القول على لفظ الاسم الكريم في القول الجامع.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»^(١).

ونقل الإمام الحسين بن محمد الدمغاني رحمه الله تعالى في كتابه «سُوقُ العروس وأُنْسُ النفوس» عن كعب الأبحار رحمه الله تعالى قال: اسمُ النبي ﷺ عند أهل العرش: عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم، وفي الجبال عبد الخالق وفي البرِّ عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن، وعند الحيتان عبد القدوس، وعند الهوامِّ عبد الغيث، وعند الوحوش

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤٩) والخطيب في التاريخ ٣٢٣/١٠.

عبد الرزاق، وعند السُّباع عبد السلام، وعند البهائم عبد المؤمن، وعند الطيور عبد الغفار، وكذا نقله في القول البديع وهو غريب جداً! ثم رأيت ابن الجوزي نقله في «التبصرة» عن كعب أيضاً.

«العُدَّة» «عا» بضم العين: الذخيرة المعدَّة لكشف الشدائد والبلايا والمرصد لإماطة

المحن والرزايا.

وسمي ﷺ بذلك لأنه دُخر أُمته في القيامة والمتكفل لها بالنجاة والسلامة.

«العُدل»: الدائن الكافي في الشهادة أو المستقيم الصدر في الأصل، وهو من أسمائه

تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور أو الاستقامة، أقصى غاياته. والذي يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد.

«العربي»: في أحاديث الإسراء أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: مرحباً بالنبي

العربي. رواه الحسن بن عرفة في جزئه، وهو منسوب إلى العرب وهم خلاف العجم.

والعرب أقسام: عاربة وعرب وهم الخُلص، وهم تسع قبائل من ولد إرم ومن ولد

سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهي: عاد وثمود وأمّيم وعبيد وطّسم، بطاء مفتوحة فسین ساكنة مهملتين، وجديس، بجيم فدال مهملة فتحتحية فسین مهملة وزن أمير، وعملق، بعين مهملة مكسورة فميم ساكنة فلام فتحتحية ففاف. وجزهم، بجيم مضمومة فراء ساكنة، ووبار بموحدة وراء مبيّ على الكسر.

ومنهم تعلم إسماعيل ﷺ العربية. قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله تعالى: كان

اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً إلى أن بعد وطل العهد حرّف وصار سُريانياً وهو

منسوب إلى أرض سورنة وهي أرض الجزيرة، وبها كان نوح ﷺ وقومه قبل الغرق. قال:

وكان يشاكل اللسان العربيّ إلا أنه محرّف وقد كان لسان جميع من في السفينة إلا رجلاً

واحداً يقال له جُزهم فكان لسانه لسان العرب الأوّل فلما خرجوا تزوّج إرمُ بن نوح بعض بناته

وصار اللسان في ولده عوص بن عاد وعبيد وجائر بجيم وئاء مثلثة وثمود وجديس. وسميت

عاد باسم جُزهم لأنه كان جدّهم من الأم: وبقي اللسان السُرياني في ولد أرفخشذ بن سام إلى

أن وصل إلى قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك بنو إسماعيل فتعلّم منه بنو قحطان

اللسان العربيّ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وعلى هذا يُحمل قول الصّحاح: ويعرب بن قحطان أوّل

من تكلم بالعربية أي من أهل اللسان السُرياني.

وبنو قحطان هم القسم الثاني من العرب وهم المتعربة. قال في الصّحاح: وهم

الذين ليسوا بخُلص.

والثالث: المستعربة وهم الذين ليسوا بخلص أيضاً. كما قال في الصّاح.

قال ابن دحية: وهم بنو إسماعيل وهم ولد معد بن عدنان، وقال النحاس رحمه الله تعالى: عربية إسماعيل هي التي نزل بها القرآن، وأما عربية حمير وبقايا جرحهم فغير هذه العربية، وليست فصيحة، وإلى هذا مال الزبير في كتاب النسب واحتج له ولم يعول على غيره، وكذلك أبو بكر بن أشته في كتاب المصاحف.

وتقدم في ترجمة إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ولهذا مزيد بيان يأتي.

«العزوة الوثقى»: العقد الوثيق المُحكّم في الدين أو السبب الموصول إلى رضا الله تعالى.

وحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ أنه سيدنا محمد ﷺ وقيل هي الإسلام.

«العزيز»: أي القوي، فعيل بمعنى فاعل من عزّ يعزّ عزّاً وعزّة وعزّارة. وهي الحالة المانعة للإنسان من أن يُغلب أو يُقهر، من قولهم أرض عزّاز أي ضلّبة ممنعة. أي هو الخطير الذي يقل وجوده ويكثر نفعه وجوده. أو الغالب من قولهم: «من عزّيز» أي من غلب سلب. قال الله تعالى: ﴿والله العزّة ورسوله﴾ أي الامتناع وجملة القدر. وأما قوله تعالى: ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ فالمراد العزة الكاملة التي يندرج فيها عزّ الإلهية والخلق والإحياء والإماتة والبقاء الدائم، وما أشبه ذلك مما هو مختص به تعالى.

وهو ما سمّاه الله تعالى به من أسمائه، ومعناه في حقه تعالى: الممتنع الغالب. أو الذي لا نظير له. أو المعزّ لغيره. والمعاني صحيحة في حقه ﷺ.

«العظمة»: «عا» بكسر العين وسكون الصاد: الذي يشتمسك الأولياء بحبل كرامته ويلوذ العصاة بحمى شفاعته ﷺ. فالعظمة بمعنى عاصم، كقولهم رجل عدل بمعنى عادل. روى ابن سعد والطبراني أن أبا طالب عمه ﷺ استسقى به في صغره لما تنابعت عليهم السنون فأهلكتهم فخرج به ﷺ إلى أبي قبيس وطلب الشفيا بوجهه فسقوا، فقال يمدحه ﷺ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

ويجوز أن يكون بمعنى معصوم اسم مفعول من العظمة كالثقمة بمعنى الملقوم، وأصلها شيء يُجعل في المعصم مثل السوار وحقيقتها عندنا كما في «المواقف» في حقه ﷺ وحق سائر الأنبياء: أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً.

«عصمة الله تعالى»: في «الفردوس» بلا سند عن أنس رضي الله تعالى عنه: «أنا عصمة الله أنا حجة الله».

«العطوف»: «عما» الشُّفُوقُ صفة مُشَبَّهَةٌ من العَطْف وهو الانثناء يقال: عطف العُصْنُ إذا مال. وعطفا الإنسان جانبه من لدن رأسه إلى وركه ثم استعير للين والشفقة إذا عُدِّيَ بَعْلَى وإذا عُدِّيَ بعن كان على الضد من ذلك. وسمي به ﷺ لكثرة شفقتة بأتمته ورأفته كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثيه ﷺ:

عَطُوفٌ عَلَيَّهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ إِلَى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيَّهِمْ وَيَمْهَدُ^(١)

«العظيم»: الجليل الكبير. وقيل عظمة الشيء كَوْنُ الشيء كاملاً في نفسه مستغنياً عن غيره. وتقدم الفرق بينه وبين الجليل «يا» «د»: وقع في أول سفر من التوراة: «وسيلد عظيماً لأمة عظيمة» فهو عظيم وعلى خلق عظيم وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه ومعناه في حقه: الجليل الشأن أو الذي كل شيء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة، فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام: أو الذي ليس لعظمته بداية ولا لكبريائه نهاية.

«العفو» «يا» «د» هو مثل العافي إلا أنه أبلغ منه، يقال عفا عن الذنب فهو عاف وعفُو. فالأول يدل على أصل العفو فقط. والثاني يدل على تكريره وكثرته بالإضافة إلى كثرة الذنوب وتكررها حتى إن من لم يعف إلا عن نوع من الذنب فقط يسمى بالأول دون الثاني.

والفرق بين العفو والحلم والاحتمال كما قاله القاضي: أن العفو ترك المؤاخذة، والحلم حالة توقر وثبات عن الأسباب المحركة للمؤاخذة. والاحتمال: حبس النفس عن الآلام المؤذيات. ومثله الصبر، ومر الفرق بينه وبين الصفح. وسيأتي الفرق بينه وبين العفور.

وسمي ﷺ بذلك كما قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

لأنه ﷺ كان أكثر الناس عفواً وتجاوزاً كما سيأتي بيان ذلك في باب عفوه ﷺ.

«العفيف» «د»: الذي كف نفسه عن المكروهات، ومنعها عن اقتحام الشبهات، اسم فاعل من العفّة؛ وهي حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، يقال عفّ وكفّ فهو عفّ وعفيف، قال كعب رضي الله تعالى عنه يمدحه ﷺ:

لَنَا حُرْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَفُودُهَا نَبِيٌّ أَنَّى بِالْحَقِّ عَفَّ مُصَدِّقُ

قال ابن دحية: وهو موصوف به في الكتب المتقدمة، وقد كان ﷺ أعفّ الناس، وقلّ

ناسك إلا وكانت له في شبابه صبوة وفي أول أمره هفوة، طُبع على ذلك البشر، إلا هو ﷺ كما سيأتي ذلك في باب نشأته ﷺ.

«العلامة» «ط» «عا» بالتخفيف: الشاهد والعلم الذي يهتدى به ويستدل به على الطريق وسمي ﷺ بذلك لأنه دليل على طريق الهدى.

«العلم»: «ع» بفتح أوله وثانيه: العلامة التي يهتدى به أو العلم المشهور أو السيد المذكور.

«علم الإيمان».

«علم اليقين».

«العلي» «ع» «د» الكبير المرتفع الرتبة على سائر الرتب الذي جلّ مقداره عن الشكوك والرتب، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي علا عن الدرك ذاته وكبرت عن التصور صفاته، أو الذي تاهت الأبواب في جلاله وكلت الألسن عن وصف جماله.

«العِمَاد»: «ع» السيد الذي يعتمد عليه ويهرع في الشدائد إليه.

«العُمدة»: «ع» السيد الشجاع، والبطل المطاع والركن الذي يعتمد عليه ويهرع في

الشدائد إليه.

«العَيْن»: «ع» تطلق في الأصل بالاشتراك على معان، منها: الباصرة وحاسة البصر، وسمي به ﷺ لأنه بصر أمته بهدائه طرق الهدى، وجنبهم شبل الردى، كما يستدل بحاسة البصر على ما فيه النفع والضرر. أو لشرف هذه الأمة به على سائر الأمم، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ كما شرف الرأس بالعين على سائر الجسد، وفي هذه الآية دليل على أفضلية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم: آدم فمن دونه، من قبل أن خيرة أمته بحسب كمال دينه وذلك تابع لكمال نبينهم الذي يتبعونه.

ومنها: الذهب والخيار من كل شيء وسمي ﷺ بذلك لكونه أفضل الأنبياء وأشرفهم، ومنه: فلان عين الناس أي خيارهم. والسيد وسمي به لأنه ﷺ سيد الناس. والكبير في قومه وسمي به ﷺ لأنه أجَل الخلق وأعظمهم. والإنسان. ومنه: «وما بها من عين» أي أحد وسمي به ﷺ من تسمية الخاص باسم العام. لكونه أشرفهم كما مر. والماء الجاري لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره. والجماعة من الناس وسمي أي النبي ﷺ بذلك لأنه لمهاتبه وشدة جلالته يحسبه الرائي في جماعة تُخشى سطوتها وتُهاب شوكتها، كما قال البوصيري رحمه الله تعالى:

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرَزْدٌ فِي جَلَالَتِهِ فِي عَشْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
 «وينبوع الماء». وسمي ﷺ بذلك لأنه منبع الحكمة ومعدن الرحمة. والشمس
 وسمي ﷺ به كما مرّ لعلوه وشرفه وكثرة النفع به ﷺ وشرفه وكرمه.
 «عَيْنُ الْعِزِّ».

حرف الغين المعجمة

«الغالب»: أي القاهر، اسم فاعل من الغلبة وهي القهر، يقال غَابَتْه غَلْبًا فَأَنَا غَالِبٌ. وهو
 من أسمائه تعالى ومعناه في حقه البالغ مراده من خَلَقَهُ أَحْبَبُوا أَوْ كَرِهُوا.
 «الغَطْمَطَم»: بطاين مهملتين وزن زَبْزَجِد: الواسع الأخلاق أي الرِّبُض الحسن الخلق
 الحلِيم.

«الغفور»: جاء في التوراة من صفاته ﷺ: «ولكن يعفو ويغفر». وهو من أسمائه تعالى
 وهو بمعنى الغفار أي الستار لذنوب من أراد من عباده المؤمنين فلا يُظْهَرُهَا بِالْعِتَابِ عَلَيْهَا. قال
 الغزالي رحمه الله تعالى: والغفور ينبيء عن نوع مبالغة ليست في العَفَّارِ فَإِنَّ الغفار ينبيء عن
 تكرار المغفرة وكثرتها والغفور ينبيء عن وجودها وكمالها فمعناه أنه تام الغفران كامله حتى
 يبلغ أقصى درجات المغفرة. قال أبو بكر بن طلحة من النحاة: صَيَغُ المبالغة تَفَاوُتْ؛ فَفَعُولٌ
 لِمَنْ كَثُرَ مِنْهُ الفِعْلُ، وَقَالَ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالصَّنَاعَةِ. ومفعال لمن صار له كالألة، وَقَعِيلٌ لِمَنْ
 صَارَ لَهُ كَالطَّبِيعَةِ، وَقِيلَ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالْعَادَةِ وَالْعَفُورُ أَحْصَى مطلقاً من العَفْوِ لِأَنَّ الغفور يستمر مع
 التجاوز لأنه مأخوذ من الغفر وهو الستر ومن لازمه التجاوز في الجملة، لأن عدمه يعد مؤاخذاً
 والعفو يتجاوز وقد لا يستمر لأنه مأخوذ من العَفْوِ وهو المحو، وذلك يَصْدُقُ بِتَرْكِ المؤاخذاً
 بالذنب بعد أن لا يستمره. فكل عَفْوٌ غَفُورٌ ولا عكس. ويجوز أن يكون بينهما عموم من وجه
 لا اشتراك الوصفين في من يشتر الذنب ويمحوه فلا يؤاخذ به فيقال غفور عَفْوٌ، وانفراد أحدهما
 عن الآخر فالذي يمحو بعد أن لا يستمر هو العَفْوُ أو يستمر ولا يمحو بل يؤاخذ سرّاً هو الغفور.

«الغني»: قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي﴾ وهو من الغنى مقصوراً على ثلاثة
 أضرب: أحدها: ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى: الثاني قَلَّتْهَا المشار إليه
 بقوله ﷺ: «الغنى غِنَى النَّفْسِ»^(١). والثالث: كثرة المال وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ
 كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه: الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء. قال

(١) أخرجه البخاري ٢٧١/١١ كتاب الرقاق (٦٤٤٦)، ومسلم ٧٢٦/٢ كتاب الزكاة (١٢٠-١٠١).

الغزالي: ومعناه في الخَلْق: الذي لا حاجة له إلا إلى الله تعالى. وكذلك كان ﷺ.

«الغوث»: النصير الذي يستغاث به في الشدائد والمهمات ويستعان به في النوازل والمللمات.

«الغيث»: الغيث: المطر الكثير. وسمي به ﷺ لأنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وقد استسقى ﷺ فأمطروا لحيته بالمطر الجود العام. وقال فيه عمه أبو طالب:

وَأَبْيَضُ يُشْتَشَقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَزَامِلِ

وسياتي لهذا مزيد بيان في باب مثله ﷺ ومثل ما بعثه الله به. والله تعالى أعلم.

حرف الفاء

«الفتاح»: تقدم ذكره في حديث أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه وسياتي في حديث الإسراء «وجعلني فاتحاً وخاتماً».

وروى عبد الرزاق في المصنّف عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة رحمه الله أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ».

قال «يا» «د» وهو مما سناه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها كما قال: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ». وقال تعالى: «ثُمَّ يُفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ، وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ» ومعناه: الحاكم بين عباده، فإن الفتح بمعنى القضاء، أو الفتح أبواب الرزق والرحمة والمنقلى من أمورهم عليهم، أو فاتح قلوبهم وبصائرهم للحق، أو ناصرهم. وسمي النبي ﷺ فاتحاً لأنه حاكم في الخلق بحكم الله حاملهم على المحجّة البيضاء مانعهم من التعدي والظلم. أو الفاتح لبصائرهم بالهداية، والدلالة على الخير والناصر لهم. وقيل لأنه يفتح خطّاب الرب تبارك وتعالى. وقيل لأنه المبتدئ في هداية هذه الأمة ففتح لهم باب العلم الذي كان قد انغلق عليهم، كما قال علي رضي الله تعالى عنه: «الفتاح لما استغلق». الأثر السابق في اسمه: «الرافع».

«ط» ويصح أن يكون ﷺ فاتحاً لأنه فتح الرّسَل بمعنى أنه أولهم في الخلق. أو فاتح الشُّفَعَاءِ بقرينة اقترانه باسمه الخاتم، فيكون كاسمه الأول والآخر.

قلت: وكل هذه المعاني مجتمعة فيه ﷺ.

«الفارق»: قال «ع»: هو اسمه ﷺ في الزبور ومعناه: يُفَرِّقُ بين الحق والباطل وهو صيغة مبالغة. والفارق: اسم فاعل من الفَرَّقَ وهو الفَضْلُ والإِبَانَةُ.

«الفازقليط»: تقدم في حرف الباء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه من

أسمائه ﷺ في الكتب المتقدمة. وضبطه ثعلب بالفاء أوله وقال: معناه الذي يفرق بين الحق والباطل. وقال محمد بن حمزة الكرمانى رحمه الله تعالى في غريب التفسير: أي ليس بمذموم. وضبطه أبو عبيد البكري بالباء الموحدة غير صافية فيه فقال: البارقليط ومعناه روح الحق.

«الفاضل»: الحسن الكامل العالم إذ الفضل يرد بمعنى العلم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ أي علماً. أو الكثير الفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل ضد النقص.

«الفائق»: بالهمزة كقائد وصائن فأعلل إعلالهما، لأن أصله فاق فقلت الواو ألفاً كما قلت في ماضي فعله الذي هو اسم الفاعل محمول عليه في الإعلال لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلت الألف همزة لقربها منها ولم تحذف لالتقاء الساكنين حذراً من الالتباس بالماضي، وتكتب مثل هذه الهمزة بصورة الباء ويرقم عليها بالهمزة ونقطها خطأ ببيع عند علماء الرسم، ولا يُنطق بها إلا بين وبين وهو الخيار من كل شيء وفي الصحاح: يقال: فاق الرجل أقرانه يفوقهم أي علاهم بالشرف والفضل. وسُمي ﷺ بذلك لأنه خيار الخلق وخيرة الخلق. أو لأنه أفضل الخلق نسباً وأكثرهم فضلاً وأدباً.

«الفتاح»: بمعنى الفتح إلا أنه أتبع منه. أو الناصر. ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْحُ﴾ أي النصير. وهو من أسمائه تعالى. ومعناه. الذي لا يُغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك اتصال الرحمة بالنسيان، أو الذي يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه، أو الذي يفتح بعنايته كل مُقفل ويكشف بهدأته ما أشكل.

«الفجر»: وهو مصدر في الأصل، وهو الصبح لأن فجر الليل أي شقّه، وأصل الفجر شق الشيء شقاً واسعاً، يقال فجرته فانفجر. وفجرته فتفجر، ونقل القاضي عن ابن عطاء في قوله تعالى (والفجر) وقيل: هو محمد ﷺ لأنه منه تفجر الإيمان.

«الفخر»: بالخاء المعجمة: العظيم الكبير.

«الفخم»: بالخاء المعجمة: العظيم الجليل.

«القدغم»: بالدال المهملة والغين المعجمة بوزن جعفر: الحسن الجميل والعظيم الجليل.

«القرذ»: المنفرد بصفاته الجميلة المتوحد في خلقته الجليلة. وهو أخص من الواحد، الأخص من الوتر. لأنه الذي لا يختلط به غيره وجمعه قرذى.

«الفرط»: بفتح الراء. في حديث في صحيح البخاري: «أنا فرطكم وأنا شهيد

عليكم»^(١) والفرط: الذي يسبق إلى الماء يهيبه للواردة الحوض ويستقي لهم، فضرب رسول الله ﷺ مثلاً لمن تقدم أصحابه يهيبه لهم ما يحتاجون إليه، كذا فسره أبو عبيد، ويوافقه رواية مُسلم. «أنا الفرط على الحوض»^(٢) وقيل: معناه أنا أمامكم وأنتم ورائي، وهو ﷺ يتقدم أمته شافعاً لهم.

«الفصيح»: فعيل من الفصاحة وهي لغة: البيان واصطلاحاً خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، وهذا باعتبار المعنى وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم وسيأتي في باب فصاحته ﷺ ما يتعلق بذلك.

«الفضل»: الإحسان سمي به ﷺ لأنه فضل الله تعالى ومِنَّته على هذه الأمة بل وعلى غيرها. أو الفاضل أي الشريف الكامل.

«فضل الله»: حكى الماوردي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَابْتَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أقوالاً: أحدها: أنه هو النبي ﷺ.

«الفطن»: «ع» بكسر الطاء المهملة: الحاذق مأخوذ من الفطنة، وهي كما قيل الفهم بطريق الفيض، أو بدون اكتساب.

«الفلاح»: قال «ع» هو اسمه ﷺ في الزبور، وتفسيره يحق الله به الباطل «ط»: وكأنه غير عربي إذ الفلاح في اللغة: الفوز والنجاح، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: ليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي. وسمي ﷺ به لما جُمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره. أو لأنه سبب الفلاح.

«الفهم»: «ع» ككتيف: السريع الفهم وهو علم الشيء وعرفانه بالقلب، هذا حده لغة، وأما حده في الاصطلاح فهو كما نقل عن كتاب «البصائر» لابن سهلان: جودة تهيه الذهن الذي هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء لتصوّر ما يرد عليها من غيرها، كما أن الكفر: حركة الذهن في المبادئ لتصير منها إلى المطالب، والحُدس جودة حركته إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء النفس، والذكاء: شدة استعداد هذه القوة لذلك، أو الفهم المدرك لدقائق المعاني والمزيل لقناع المشكلات عن وجه المباني فوائح الفوز.

«فاتح الكنوز».

(١) أخرجه البخاري ٨٣/٩ كتاب الفتن (٧٠٤٩).

(٢) أخرجه مسلم ١٨٠٢/٤ كتاب الفضائل (٤٥-٢٣٠٥).

«فئة المسلمين»: ذكره شيخنا ويبيض له. وكأنه أخذه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية قال: فحاص الناس حَيضة فكنت ممن حاص، فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف ويؤنا بالغضب؟ فقلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا. فجلسنا لرسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر فلما خرج إلينا قمنا إليه فقبلنا يديه فقلنا: نحن الفرارون يا رسول الله. فقال: «بل أنتم العكارون». فقلنا: إنا قد فررنا من الزحف. فقال: «أنا فئة المسلمين».

رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي. والعكارون: الكرّارون إلى القتال والعاطفون نحوه.

قال الخطابي رحمه الله تعالى: يمهّد بذلك عذرهم، وهو تأويل قوله تعالى ﴿أَوْ مَتَحِيرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ والله تعالى أعلم.

حرف القاف

«القاري»: «عا»؛ الكريم الجواد، اسم فاعل من القَرَى بكسر القاف مع القصر. وبالفتح مع المد، وهو البذل للأضياف.

روى الشيخان في حديث بدء الوحي: «كَلَّا وَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحْمَ وَتَحْمِلَ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ» والمعنى كما قال العلماء: أنه لا يصيبه مكروه لما جمع الله تعالى فيه من هذه الصفات الحميدة الدالة على مكارم الشيم وحسن السمائل.

«القاسم»: «ع د عا» الذي يقسم الأمور في جهاتها والمعطي. اسم فاعل من القسم وهو العطاء. روى البخاري حديث: «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ الْمَعْطِي».

«القاضي»: الحاكم، اسم فاعل من القضاء وهو فَضْل الأمر وبته. وسمي ﷺ به لأن من خصائصه ﷺ أنه كان له أن يقضي بغير دعوى ولا بيّنة كما قال ابن دحية واستدل بحديث رواه مسلم. وكان له ﷺ أن يحكم لنفسه ولولده ويقبل شهادة من شهد له كما في قصة حُرْمِيَّة. ولا يُكره في حقه القضاء ولا الإفتاء في حال غضبه لأنه لا يخاف عليه من الغضب كما يخاف على غيره، لعصمته من الشيطان.

«القانت»: «عا» الطائع اسم فاعل من القنوت، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام في صلاته.

«القائد»: «عا» بالهمز: الذي يقود الناس أي يَفْتُدُّهم فيسلك بهم طريق الهدى ويغدل بهم عن سبيل الردى.

وفي الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً «وأنا قائدهم إذا فرعوا».

«قائد الغر المحجلين» «يا» «عا» الغر: جمع أعر وهو من الخيل الذي له غرّة أي بياض في جبهته. والمججل: الذي به التحجيل وهو بياض في القوائم والمراد بهم أمته وهو قائدهم إلى الجنة. روى الشيخان حديث «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء» ولهذا مزيد بسط في الخصائص.

«قائد الخير»: أخذه «ط» من حديث ابن ماجة السابق في «الإمام» ومعناه أنه يقود الخير ويجلبه إلى أمته أو يقودهم إليه ويدلّهم عليه.

«القائل»: «عا» الحاكم لأنه ينفذ قوله. أو المحب بالحاء المهملة والباء الموحدة، من قال بالشيء أي أحبه واختص به.

«القائم»: «خا» يأتي في القيم.

«القتال»: روى ابن فارس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: اسم النبي ﷺ في التوراة: «أحمد الضحوك القتال» الحديث ابن فارس: وإنما سمي ﷺ به لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القراع وقلة إحجامه.

«القتول»: «خا».

«قثم»: بضم القاف وفتح المثناة: روى الإمام أبو إسحاق الحزبي رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني ملك فقال: أنت قثم وخلقت قيثم ونفسك مطمئنة» قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما: أنه من القثم وهو الإعطاء، يقال قثم له من العطاء إذا أعطى فسمي النبي ﷺ بذلك لجوده وعطائه.

الثاني: أنه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم. وقد كان ﷺ جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها.

«قثوم»: «خا» تقدم في الذي قبله.

«قدم صدق»: في الصحيح عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هو محمد ﷺ. وروى ابن مردويه عن علي رضي الله تعالى عنه في الآية قال: محمد ﷺ شفيح لهم. وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مثله. ونقله «يا» عن الحسن وقتادة.

وقال القشيري رحمه الله تعالى: سابقة رحمة لهم أودعها في محمد ﷺ.

والقدم: الجارحة. يذكر ويؤنث، والمراد بها هنا السابقة في الخير والفضل ورفع

المحل وفي إضافته إلى الصدق دلالة على زيادة الفضل والشرف وأنه من السوابق العظيمة وإنما سميت السابقة قدماً لكونها يُسعى ويستبق إلى الخير بها، كما سميت النعمة يداً لأنها يُعطى بها.

«قدمايا»: هو اسمه ﷺ في التوراة. كما سبق في «أخرايا»، ومعناه الأول السابق.

«القرشي»: «د» نسبة إلى قريش. وتقدم الكلام على ذلك في النسب الشريف.

«القريب»: «د»: الداني من الله تعالى. قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي دنا من ربه تبارك وتعالى حتى إنه صار في القُرب منه كقرب الواحد من الآخر بقدر قاب قوسين أو أقل من ذلك، وإلا فالله سبحانه وتعالى مُنزّه عن المكان. وسيأتي الكلام على هذه الآية في باب المعراج.

أو القريب من الناس لتواضعه. والقرب على قسمين: أحدهما قرب العبد من ربه وهو التقرب إليه بطاعته والانصاف في كل الأوقات بعبادته. وقيل قُربه بإيمانه وتصديقه ثم بإحسانه وتحقيقه، الثاني: قُرب الحق من الخلق وهو ما يخصهم به في الدنيا من العرفان وفي الآخرة ما يكرمهم به من الشهود والعيان، وسئل عبد الله بن حنيف رحمه الله تعالى عن القُرب فقال: قُربك منه بملازمة الموافقات، وقربه منك بدوام التوفيق، وهو من أسمائه تعالى قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أي قريب منهم بالعلم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم.

«القسم»: «عا».

«القُطب»: «عا» بالضم: سيد القوم وملاك أمورهم ومدار حوائجهم وجمعه أقطاب وقطوب وقُطبة كعنبه.

«القمر»: «خا» «عا» الكوكب المعروف، وإنما يسمى بذلك إذا امتلأ ومضى عليه ثلاث ليال لأنه يَقر صُوؤُه ضوء الكواكب حينئذ ويفوز.

وقبل ذلك يسمّى هلالاً. وسمي به ﷺ لأنه جَلَا ظُلْمَةُ الكُفْرِ بنور الهداية. وفي قصص الكِستائي: أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام إن محمداً ﷺ هو البحر الزاخر والقمر الباهر.

«القوي»: من الصفات المشبهة الشديد التمكن. قال تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي

الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قيل: النبي ﷺ وقيل: جبريل عليه الصلاة والسلام وهو من أسمائه تعالى. قال في أنوار التنزيل: القوة تطلق على معان مترتبة أدناها الإمكان وأقصاها القدرة التامة، والله تعالى قادرٌ له قُدرة.

«القيِّم»: بالمشناة التحتية قال «يا»: روي في حديث «وأنا قيِّم» والقيِّم: الجامع الكامل. كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قُتِم بالمثلثة، وهو أشبه بالتفسير لكن في كتب الأنبياء أن داود عليه الصلاة والسلام قال: اللهم ابعث لنا محمداً يقيم السنَّة بعد الفثرة. وقد يكون القيِّم بمعناه «ط». وذكر الأيمدي رحمه الله تعالى أن جُرَيْبِيَّةَ، وهو بجيم مضمومة فراء مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة مصغراً، ابن اللثيم الأسدي قديم على رسول الله ﷺ فأسلم وقال:

بَدَلْتُ دِينَا غَيْرَ دِينٍ قَدْ يُذَمُّ كُنْتُ مِنَ الذَّنْبِ كَأَنِّي فِي ظُلْمٍ
يَا قَيِّمَ الدِّينِ أَقِمْنَا نَسْتَقِمَّ فَإِنْ أَصَادِفَ مَائِمًا فَلَنْ أُنِمْ

والقيِّم من أسمائه تعالى، كما في حديث: «أنت قَيِّم السماوات والأرض ومن فيهن» «د» وهو بمعنى القائم. «ع»: والقيِّم أبلغ من قائم. والفرق بينه وبين القيوم والقيِّم: أنهما يختصان به تعالى لما فيهما من الأبلغية ولا يُستعملان في غير المدح بخلاف القيِّم والله تعالى أعلم.

حرف الكاف

«الكاف»: بتشديد الفاء. قال ابن عساكر: قيل معناه الذي أرسل إلى الناس كافة. وهذا ليس بصحيح لأن كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل. وإنما معناه الذي كفَّ الناس عن المعاصي.

«الكافة»: «ع»: الجامع المحيط. والهاء فيه للمبالغة وأصله اسم فاعل من الكَفَّ وهو المنع وقيل مصدر كالعاقبة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ قال الزمخشري: يعني إلا إرسالاً عامة محيطية بهم، لأنها إذا اشتملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

«الكافي»: «ع»: اسم فاعل من الكفاية وهو سدُّ الخَلَّةِ وبلوغ المراد في الأمر. وسمي ﷺ بذلك لأنه سدُّ خَلَّةِ أمته بالشفاعة يوم الحساب، وبلغهم مرادهم فيما أمَلوه من النصر على الأحزاب، أو لأنه كُفِّي شُرُ أعدائه من المشركين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فيكون المراد بالكافي المكفي بفتح الميم وهو سائق، لأنه قد يرِد اسم فاعل بمعنى المفعول، نحو: ماء دافق وعيشة راضية. بمعنى: مدفوق ومروضية. وإن كان مؤولاً عند بعضهم بالحمل على النسب أي منسوبة إلى الرضا كالزراع والنابل أي يجعل إسناد الفعل لها مجازاً أي راضٍ أهلها.

«الكامل»: التام خَلْقاً وخلقاً.

«الكثير الصمت» «عا»: أي القليل الكلام فيما لا يُجدي نفعاً وسيأتي في صفاته المعنوية ﷺ.

«الكريم»: «يا»: الجواد المعطي. أو الجامع لأنواع الخير والشرف. أو الذي أكرم نفسه أي طهرها عن التدنيس بشيء من المخالقات وتقدم أن أحد القولين في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أنه النبي ﷺ. وقيل: المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام. وعلى هذا فليس في ذلك مع قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ما يقتضي تقاضر رُثْبته ﷺ عن مرتبة جبريل خلافاً لما زعمه الزمخشري، لأن المراد بسَلْب تلك عنه: الرد على من زعم ثبوتها له من المعاندين لا بيان تفاوت المرتبتين.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه: المتفضل. وقيل العفو. وقيل العلي. وقيل: الكثير الخير، والمعاني صحيحة في حَقِّه ﷺ.

«الكفيل»: السيد المتكفل بأمر قومه وإصلاح شأنهم. فَعِيل من الكفالة وهي الضمان، وسمي ﷺ بذلك لأنه متكفل لأُمَّته بالفوز والنجاة بما ادخره لهم من الشفاعة أو بمعنى مفعول كالجريح والكحيل.

وسمي به ﷺ لأن الله تعالى تكفل له بالنصر والظفر. أو بمعنى الكفل وزن طفل. وهو الرحمة والنعمة سمي به ﷺ لأنه رحمة للخلق ونعمة من الحق.

«كنديدة»: قال «د» هو اسمه ﷺ في الزبور.

«الكنز»: في الأصل المال أو الشيء النفيس. وسمي بذلك ﷺ لتفاسته، أو لأنه حصل لنا به السعادة الدنيوية والأخروية.

«كهيعص»: ذكره «د». في أسمائه ﷺ. وذكره غيره في أسماء الله تعالى. وقد بسط القول على ذلك في «القول الجامع».

«الكوكب»: «عا» سيد القوم وفارسهم، أو النجم المعروف، وسمي به ﷺ لوضوح شروعه وسمو ملته.

حرف اللام

«اللبيب»: «عا» صفة مشبهة من لبب أي فطن وهو العاقل الفطن والذكي الفهم.

«اللسان»: «دعا» في الأصل الجقول. ويطلق على الرسالة وعلى المتكلم عن القوم وهو المراد هنا، يذكر ويؤنث، وجمعه ألسنة وألسن وألسن بضمين، وألسن بالفتح: الفصاحة

والبلاغة، وسمي به ﷺ لأنه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعة لسان.

وحكى بعضهم أن المراد باللسان في قول السيد إبراهيم ﷺ: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ هو محمد ﷺ. والمعنى أن إبراهيم ﷺ سأل الله تعالى أن يجعل من ذريته من يقوم بالحق ويدلّ عليه فأجيب دعوته بمحمد ﷺ.

«اللسن»: «عا» بوزن كيف الفصيح البليغ المضجع.

«اللؤذعي»: «عا» بذال معجمة فعين مهملة: الذكي الفصيح الحديد الذهن؛ كأنه يلذع بالنار من توقد ذكائه. وتقدم في الحلالحل.

«الليث»: بالمشثثة: الشديد القوي أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ. والله تعالى أعلم.

حرف الميم

«المؤتمن»: بفتح الميم الثانية الذي يؤتمن لأمانته ويؤغّب في ديانته اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ. وسمي ﷺ بذلك لأنه حافظ للوحي مؤتمن عليه، أو على هذه الأمة أي شاهد عليها.

«المؤمل»: بفتح الميم أي المرجو خيره..

«المؤمّم»: «عا» بالهمزة: المقصود الذي يؤمّ كل راجٍ حِمَاهُ لغة في الميمّم بالياء.

«المؤيد»: بفتح التحتية: المنصور، اسم مفعول من أيدته تأييداً إذا قوّيته وأعنته قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِتَضَرُّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾.

«المؤيد»: بكسر المشثثة: الناصر أو القوي أو الشديد.

«الماء المَعِين»: بفتح الميم وهو الطاهر الجاري على وجه الأرض، فعيل: بمعنى

فاعل.

«المأمون»: «عا» بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ الذي يوثق به لأمانته

في ديانته. وإنما سمي ﷺ بذلك لأنه لا يخاف منه شر.

«المؤمن»: بالهمز ويبدل همزته واواً تخفيفاً بسكونها بعد ضمة، وهي لغة أهل

الحجاز، وبها قرأ وزّش والشوسيّ عن أبي عمرو. والهمز لغة تميم وهو المتّصف بالإيمان، قال

تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ أي يصدق، والإيمان

مأخوذ من الأمن؛ لأن المؤمن يأمن العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة.

«الماجد»: المفضل الكثير الجود، أو الحسن الخلق السمح، أو الشريف. اسم فاعل

من المعجّد وهو سعة الشرف وكثرة الفوائد. وأصله من قولهم مَجَدت الإبل: أي أصابت روضة

أَنْقَا حِضْبَةً فَأَمَجَدَهَا الرَّاعِي. قَالَ إِبَاسُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:
سَمِعْتُ الْخَلِيقَةَ مَا جَدَّ وَكَلَامُهُ حَقٌّ وَفِيهِ رَحْمَةٌ وَنَكَالٌ

وهو من أسمائه تعالى قال الغزالي رحمه الله تعالى: الماجد والمجيد: هو الشريف لذاته الحميد فعاله الجزيل عطاؤه، فهو جَمْعُ بين الجليل والوهاب والكريم.

الماحي: تقدم في حديث جُبَيْرِ فِي الْبَابِ الثَّانِي «وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» قَالَ الْقَاضِي: أَيُّ مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوَعِدَ أَنَّهُ يَتْلَفُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ، وَيَكُونُ الْمَحْوُ: بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ جُبَيْرِ رَوَاهَا الْحَاكِمُ وَابِيهَقِي وَإِسْنَادُهَا حَسَنٌ مُتَّصِلٌ خِلَافًا لِابْنِ دِيحِيَّةَ، «وَأَنَا مَاحِي» فَإِنَّهُ ﷺ مَحَاسِنَاتٌ مِنْ اتَّبَعَهُ.

ماذ ماذ: هو اسمه ﷺ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ، وَضَبَطَهُ الْإِمَامُ الشُّشُنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَتْحِ الْمِيمِ وَأَلْفٍ غَيْرِ مَهْمُوزَةٍ وَذَالٍ مَعْجَمَةٍ.

المانح: المعطي اسم فاعل من منح، إِذَا أُعْطِيَ الْجَزِيلُ وَأَوْلَى الْجَمِيلِ.

المانع: الذي يَمْنَعُ أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيَحْوَطُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَمْنَعُ أَسْبَابَ الْهَلَاكِ وَالنَّقْصَانِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْأَبْدَانِ بِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَعْدَةِ لِلْحَفْظِ. أَوْ يَحْرَمُ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَطَاءَ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ كَمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ» فَتَمَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِكْمَتُهُ، وَإِعْطَاؤُهُ جُودٌ وَرَحْمَةٌ.

المبارك: العَظِيمُ الْبِرَّةِ وَهِيَ الزِّيَادَةُ وَالنَّمُو. وَقِيلَ: الْبِرَّةُ لَفْظٌ جَامِعٌ لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ أَيُّ جَامِعَةٌ لِأَصْنَافِ الْخَيْرِ. وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

صَلَّى الْإِلَهَ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمِدٌ^(١)

وقال عباس بن مرداس رضي الله تعالى عنه:

فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدَا وَبَايَعْتُ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّنِ الْمُبَارَكَا
نَبِيِّ أَنَا بَعْدَ عَيْسَى بِنَاطِقِي مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَضْلُ مِنْهُ كَذَلِكَ

(١) البيت من قصيدة من الكامل مطلعها:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت ماقبها بكل الأرمدا

انظر ديوان حسان ص ٦٥، ٦٦.

«ع» وإنما سمي ﷺ بذلك لما جعل الله تعالى في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من فضائل الأعمال. وفي أمته من زيادة القدر على الأمم. وفي تفسير قوله تعالى عن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي نفاعاً للناس.

«المبرأ»: المنزّه المبعّد عن كل وصف ذميم. ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه ﷺ.

«المُبْتَهَل»: المتضرع المتدّل: اسم فاعل من الابتهاال وهو التضرّع قال الله تعالى: ﴿فقل تعالوا نذع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل﴾ أي نتباهل بأن نقول: بهّلة الله على الكاذبين منكم، والبهّلة بالفتح والضم: اللعنة، وبهّله الله: لعنه، من أبهله إذا أهمله، هذا هو الأصل في كل دعاء بما يُجْتهد فيه وإن لم يكن التعاناً.

«المبشّر»: اسم فاعل من البشارة وهي الخبر السارّ. وأما قوله تعالى: ﴿فبشّرهم بعذاب أليم﴾ فهو. بمعنى أنذرهم، استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يُظهر سروراً في المخبر به للإندار الذي هو ضدها يادخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء. وتقدم الكلام على ذلك في البشير.

«المبعوث بالحق»: أي المرسل به اسم مفعول من البعث وهو الإرسال. وأصله إثارة الشيء وتوجيهه، وبعث ﷺ للخلق كافة، كما سيأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى.

«المبلّغ»: الذي يؤدي الرسالة كما أمر، اسم فاعل من بلّغ الرسالة إذا أداها، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾.

«المبيح»: الذي أباح لأمته ما حرّم على الأمم السابقة. كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«المبين»: بتشديد التحتية: اسم فاعل من التبيين وهو الإظهار قال تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾.

«المبتلّ»: «ط» «عا» المخلص المنقطع إلى الله تعالى بعبادته. اسم فاعل من التبتل وهو الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وتبتل إليه تبتلاً﴾ أي أخلص له العبادة. وأما قوله ﷺ: «لا رهبانية ولا تبثل في الإسلام» فالمراد به الانقطاع والرغبة عن النكاح. ومنه قيل لمريم: التبتول.

«المبتسم»: «د» «عا» اسم فاعل من التبسم وهو البشاشة. وسُمّي ﷺ به لأنه كان يلقى الناس بالبشّر، وطلاقة الوجه من حُسن العشرة ولهذا مزيد بيان في باب ضحكه وتبسمه ﷺ.

«المتَّبِع» «ط» «عا» اسم مفعول من الاتباع وهو الذي يتبعه غيره أي يقتدي به في أقواله وأفعاله، قال الله تعالى: ﴿فَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ﴾ أمرنا الله تبارك وتعالى باتباعه ﷺ والافتداء به في أقواله وأفعاله فوجب علينا اتباعه في ذلك في أقواله فإنه لا ينطق عن الهوى وأفعاله فإنه لا يصدر منه محرّم لعصمته. ولا مكروه لثدّرتة من غيره من أهل الكمال فكيف به منه. بل قيل: لا يتصور وقوع المكروه منه أيضاً لأنه فعل ما هو مكروه في حقنا أو خلاف الأولى كوضوئه ﷺ مرةً مرةً فذلك لبيان الجواز.

وقد حكى الإمام النووي عن العلماء أن وضوءه ﷺ على تلك الصّفة أفضل في حقه من التّليث.

«المتربّص»: ذكره الإمام شمس الدين البرماوي - رحمه الله تعالى - في رجال العمدة أخذاً من قوله تعالى، أمراً له أن يقول للكفار: ﴿تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمْتَرَبِّصِينَ﴾ أي انتظروا حصول ما تتمنونه لي فإنني منتظر ما وعدني ربي من النصر عليكم والظفر بكم.

«المترحم»: اسم فاعل من ترحم.

«المتضرّع في الدعاء»: الخاضع لله وتقدم في الضارع.

«المُتَّقِن»: اسم فاعل من الإتقان وهو إحكام الأمور أو الحاذق اللبيب والفطن الأريب، يقال أتقن الشيء فهو مُتَّقِنٌ وتَقِنَ بكسر القاف أي حاذق.

«المتَّقِي»: اسم فاعل من اتقى. وقد تقدم الكلام على التقوى في اسمه الأتقى.

«المتلّو»: «عا» اسم مفعول من التلّو وهو المتابعة لأنه يُتَّبَع ويُقتدى به.

«المتلّو عليه»: من التلاوة، لأن جبريل كان يتلو عليه القرآن ويدارسه به.

«المتمكن»: وجد مكتوباً على حجر في البيت في الهزيمة الأولى فيه: «عَبْدِي الْمُتَمَكِّنُ الْمُتَمَكِّنُ الْمُنِيبُ الْمُخْتَارُ»، ومعنى المتمكن: المشتمكن في الأرض الذي أطاعه الناس واتبعوه وظهر دينه واشتهر. والتمكن صفة أهل الحقائق، والتكوين صفة أرباب الأحوال، فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تكوين لأنه يرتقي من حال إلى حال، فإذا وصل تمكّن.

قال الأستاذ أبو علي الدقاق - رحمه الله تعالى -: كان موسى عليه الصلاة والسلام صاحب تكوين فرجع من سماع الكلام وأثر فيه الحال قال تعالى: ﴿وَوَخَّرَ مُوسَى صَعِقًا﴾ ومحمد ﷺ صاحب تمكين فرجع بعد أن وصل ولم يؤثر فيه ما شاهد، قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾.

«المتّم لمكارم الأخلاق»: روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -

أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١) وهي من جملة الدين، والمكارم: جمع مَكْرَمَةٌ بضم الراء، والأخلاق جمع خُلُقٍ بضم الخاء وهي السجية.

«الْمَتَمِّمُ»: مبنياً للمفعول: المكمل خُلُقاً وَخُلُقاً.

«المتهجِّدُ»: قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ وسيأتي الكلام عليه في أبواب عبادته.

«المتوسطُ»: «خا» المتردِّد في الشفاعة بين الله تعالى وبين الأمة.

«المتوكلُ»: قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾؛ وهو من أسمائه في

التوراة كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه -: نَزَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ وَرَفَعَ قَدْرَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ النَّاسَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى أَحْوَالٍ: مَتَوَكَّلَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ عَلَى جَاهِهِ أَوْ عَلَى سُلْطَانِهِ أَوْ عَلَى صِنَاعَتِهِ أَوْ عَلَى غَلَّتِهِ أَوْ عَلَى النَّاسِ. وَكُلٌّ مِنْهُمْ مَتَوَكَّلٌ مُسْتَنَدٌ إِلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَإِلَى ذَاهِبٍ يَنْقَطِعُ، فَنَزَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَمَرَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَقَالَ التُّخَشُّبِيُّ - وَهُوَ بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ فَخَاءٌ سَاكِنَةٌ فَشَيْنٌ مَفْتُوحَةٌ مَعْجَمَتَيْنِ فَبَاءٌ مَوْحِدَةٌ فَيَاءٌ نَسَبٌ: التَّوَكُّلُ: طَرَحَ الْبَدْنَ فِي الْعِبَادَةِ، وَتَعَلَّقَ الْقَلْبَ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَالطَّمَأْنِينَةَ بِاللَّهِ؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ شُكْرًا، وَإِنْ مَنَعَهُ صَبْرًا. وَقِيلَ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْإِيْقَانُ بِقَضَائِهِ لَكِنْ يَجُوزُ الشُّعْيُ فِيمَا لَا يَدُ مِنْهُ تَأْسِيًّا بِالشَّنَةِ.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري: التوكل محلُّه القلب، والحركة بالظاهر لا تنافيه بعد أن تحقَّق أن الكل من الله تعالى، فإن تعسَّر شيء فبتدبيره وإن تيسَّر شيء فبتيسيره.

وحكي أن إبراهيم بن آدم سأل شقيقاً البلخي عن مبدأ أمره فقال: رأيت في بعض الخلوات طائراً مكسور الجناحين فأتاه طائر صحيح الجناحين بجرادة في منقاره فأطعمه إياها، فتركَّ التكتسب واشتغلت بالعبادة، فقال إبراهيم: ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذي أطعم الطائر العليل حتى تكون أفضل منه؟! قال ﷺ: «اليدُ الغلبياء خيرٌ من اليدِ السُّفلى»^(٢).

«المتينُ»: «حأ» القويُّ الشديد ومنه حبل متين. وهو من أسمائه تعالى ومعناه

القويُّ السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والإمكان.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٩٠٤)، والبيهقي في السنن ١٩٢/١٠ بلفظ «صالح الأخلاق»، والحاكم في المستدرک ٦١٣ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣١٩٦٩).

(٢) أخرجه البخاري ٢٩٤/٣ كتاب الزكاة (١٤٢٩)، ومسلم ٧١٧/٢ كتاب الزكاة (١٠٣٣/٩٤).

«المثبّت»: «عا» بفتح الموحدة مبنياً للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَشَّكَ﴾ وسُمِّي بذلك لأن الله تعالى ثبَّت قلبه على دينه.

«المثبّت»: «عا» بكسر الباء مبنياً للفاعل المثبت لمن اتبعه على دينه المجاب «خا» المعطى سؤله.

«المجادل»: «عا»: المحكيك المتقن للأمر أو المحاجج اسم فاعل من الجدال وهو المعارضة في القول على سبيل المنازعة والمغالبة لإظهار الحجة. وأصل الجدال الإحكام، ومنه جَدَلْتُ الحَبْلَ والبناء إذا أحكمت صنعهما قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بأحسن أطرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف.

«المجاهد»: اسم فاعل من الجهاد. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ أي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج أو بإقامة الحدود أو بإفشاء أسرارهم.

«المجتبى»: اسم مفعول من الاجتباء وهو الاصطفاء. قال في الصّحاح: اجتباه: اصطفاه.

«المجتهد»: المجتد في الطاعة أو من قام به الاجتهاد. وهو يَدُلُّ الوسع في طلب أمر يُقصد، افتعال من الجهد والطاقة.

«المجيب»: اسم فاعل من أجاب.

«المجير»: اسم فاعل من أجار، أي أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به.

«المجيد»: بفتح الميم وكسر الجيم: الرفيع القدر العالي البركة، أو الكريم الشريف الفِعال. فِعيل بمعنى فاعل من المعجّد ونَيْل الشُّرف، يقال مَجِدٌ كَنَصْرٍ وَكَرْمٌ مَجْدٌ وَمَجَادَةٌ فَهُوَ مَاجِدٌ وَمَجِيدٌ. وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: الكريم الجميل الفِعال الكثير الأفضال، أو الذي لا يشارك في أوصاف جماله ولا يضاهي في علوّ شأنه.

«المحجّة»: جادة الطريق، مَفْعَلَةٌ من الحَجَّ وهو القَصْد، والميم زائدة، وجمعه المَحَاجِّج. وسُمِّي بذلك ﷺ لأن الناس تَقْصِدُهُ.

«المحرّض»: بكسر الراء المشددة فضاد معجمة: المُحْضِضُ على القتال والجهاد أو العبادة، أي المِحِّثُ على ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾.

«المحرّم للظلم»: وهو مجاوزة الحق ولهذا مزيد بيان يأتي.

«المحفوظ»: اسم مفعول من الحفظ. وسُمِّي به لأنه محفوظ من الشيطان. روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدُّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأَمَكَّنْتَنِي اللَّهُ مِنْهُ». وفيه دليل على حِفْظِهِ مِنْهُ^(١).

فإن قيل: لم سُلِّط عليه الشيطان أولاً، وهلاً كان إذا سَلَكَ عليه الصلاة والسلام طريقاً هَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ كما وقع لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فقد روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قَالَ لِعُمَرَ: «مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكاً فَبَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَبَجًّا غَيْرَهُ»^(٢).

الجواب: أنه لما كان رسول الله ﷺ مَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَكْرِهِ وَمَحْفُوظاً مِنْ كَيْدِهِ وَعَدْرِهِ أَمَاناً مِنْ وَسْوَاسِهِ وَشَرِّهِ كَانَ اجْتِمَاعَهُ بِهِ وَهَرَبَهُ مِنْهُ سَيِّئَانِ فِي حَقِّهِ ﷺ. ولما لم يَتَلَخَّرْ عُمَرُ - رضي الله تعالى عنه - هذه الرتبة العلية والمنزلة السنية كان هَرَبُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ أَوْلَى فِي حَقِّهِ وَأَيُّقِنُ لَزِيَادَةَ حِفْظِهِ وَأَمَكَّنَ لِدَفْعِ شَرِّهِ، عَلَى أَنْ يَجُوزَ أَنْ يُحْمَلَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ يَهْرَبُ مِنْ عَمْرِ غَيْرِ قَرِينِهِ أَمَا قَرِينَهُ فَكَانَ لَا يَهْرَبُ مِنْهُ بَلْ لَا يَفَارِقُهُ لِأَنَّهُ وَكَلَّ بِهِ كغیره.

«المحكّم»: «عا» بفتح الكاف المشددة: الحاكم وهو القاضي. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا فِي شَجَرِ بَيْتِهِمْ﴾ أي يرضوا بحكمك لهم وعليهم.

«المحرّم»: مبيّن الحرام وهو ما نهى الله عنه ولم يرخص فيه.

«المحلّل»: شارع الحلال وهو ما أذن في تناوله شريعاً.

«المحمود»: «يا» «د» «ع» هو المستحق لأن يُحْمَدَ لكثرة خصاله الحميدة. قال

حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - يرثيه:

فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللَّهِ رَاجِعاً يُبْكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^(٣)

وهو من أسمائه تعالى قال حسان أيضاً:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِجِلَّةِ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحْمَدُ^(٤)

(١) أخرجه البخاري ١٤٣/٢ كتاب العمل في الصلاة (١٢١٠).

(٢) أخرجه البخاري ٢٥٦/٤ كتاب بدء الخلق (٣٢٩٤)، ومسلم ١٨٦٤/٤ كتاب الفضائل (٢٢ - ٢٣٩٦).

(٣) البيت في الديوان:

فأصبح محموداً إلى الله راجعاً يبكيه جفن المرسلات ويحمد

الديوان ص ٦٣.

(٤) يعد البيت في الديوان:

نبي أتانا بعد بأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض بعد

الديوان ص ٥٤.

«المحيد»: من حاد عن الشيء إذا عدل عنه، وسمي بذلك لأنه حاد عن الباطل واتبع الحق. أو من أحاد لأنه عدل بأتمته إلى جادة الطريق المستقيم وسلك سبيل الدين القويم.

«المخيت»: «خا» تقدم في الأواه. وفي الصحاح: الإخبات الخشوع والتواضع.

«المخبر»: «د» المبلغ عن الله ما أوحى إليه.

«المختار»: اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما في الصحاح. روى الدارمي عن كعب الأخبار قال في السُّفْر الأول: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخَّاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة.

«المختص»: اسم مفعول من الاختصاص بالشيء وهو الإيثار به، وسمي بذلك لأن الله تعالى اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه، ويجوز أن يراد به اسم الفاعل، وسمي به لأنه اختص بملازمته عبادة ربه واستأثر بزيادة حبه وقربه.

«المختص بالقرآن»: «عا» المستأثر به على غيره، يقال اختصه الله بكذا واختص نفسه بكذا فهو مختص فيهما. والقرآن في الأصل مصدر نحو كُفِّرَ ورجحان سمي بذلك من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمره كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار إليه بقوله: ﴿وتفصيلاً لكل شيء﴾ وقوله: ﴿تبياناً لكل شيء﴾ وقد خُصَّ بالكتاب المنزل على محمد ﷺ، وصار له كالعالم، كما أن التوراة لما أنزل على موسى والإنجيل لما أنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام. والقرآن: ضم بعض الحروف والكلمات إلى بعض في الترتيل. وليس يقال ذلك لكل جمع، لا يقال قرأت القوم إذا جمعهم.

«المختص بأي لا تنقطع»: الآي: جمع آية وهي العلامة والمراد بها المعجزة لأن منها القرآن، والمعنى أن آياته لا تبيد ولا تنقطع بل هي باقية إلى يوم القيامة تتجدد ولا تضمحل لأن منها القرآن وهو باق إلى آخر الدهر بخلاف معجزات سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنها انقرضت بانقراضهم، ولهذا مزيد بَسَط في المعجزات.

«المختم»: اسم مفعول من تختم إذا اتخذ خاتماً، وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب زينته. أو الذي خُتم عليه بخاتم النبوة كما سيأتي بيانه في صفات جسده الشريف.

«المخصوص بالعزيز».

«المخصوص بالمجد».

«المخضم»: «عا» بضاد معجمة بوزن مثير: السيد الشريف العظيم المنيف.

«المخلص»: «عا» الصادق في عبادته الذي ترك الرياء في طاعة الله تعالى، اسم فاعل

من الإخلاص وهو الصدق وترك الرياء. قال الله تعالى: ﴿يَلِ اللهُ أَغْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ قال الأستاذ أبو القاسم القشيري - رحمه الله تعالى -: الإخلاص إفراد الحق في الطاعة بالقصد، أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. والفرق بينه وبين الصدق أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. والفرق بينه وبين الصدق أنه التنقي عن مطالعة النفس. والإخلاص: التوقّي عن ملاحظة الخلق. والمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له.

«المدثر»: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ روى الشيخان عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث عن فترة الوحي: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصْرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسٍ عَلَيَّ كَرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَعَبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ دَثْرُونِي دَثْرُونِي»^(١). وفي لفظ: زَمْلُونِي زَمْلُونِي فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ وهو اسم مشتق من الحالة التي كان عليها حين النزول. والمدثر: المتلفف في الدثار وهو الثياب وأصله المتدثر لأنه من تدثر فقلبت التاء دالاً وأدغمت. قال أبو القاسم بن الوردي: وإنما نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ عقب قوله «زَمْلُونِي» لأجل أن هذا التزمّل أُريد به الدثار من البرد الذي يعتري الروح لأنه كالمحموم مخاطبة بالمعنى المطلوب من تزمّل أي يا أيها المزمّل المدثر دَع هذا الدثار وخذ في الإنذار تأنيباً له من ذلك الرُوع وتنشيطاً على فعل ما أمر به. كما تقول لمن أرسلته في حاجة فتخوّف وجلس في بيته: يا أيها المتخوّف امض فيما وجهتُك. ولو قلت: يا أيها الجالس في بيته لاستقام لكن بدّاه بالمعنى الذي من أجله جلس في بيته آنس له وآمن من تخوّفه وأبلغ في التنشيط له.

«المدني»: نسبة إلى المدينة الشريفة وسيأتي الكلام عليها في أبواب فضلها.

«مدينة العلم»: روى الترمذي وغيره مرفوعاً: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا»^(٢) والصواب الحديث حسن. كما قال الحافظان العلائي وابن حجر، وقد بسط الشيخ الكلام عليه في كتاب «تهذيب الموضوعات». وفي «النكت».

«المدكر»: المبلغ الواعظ، اسم فاعل من التذكرة وهي الموعظة والتبليغ. قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي ذكّر عبادي وعظّمهم بحجّتي وبلغّهم رسالاتي.

(١) أخرجه البخاري ٢٨٤/٦ كتاب التفسير (٤٩٢٥)، ومسلم ١٩٣/١ كتاب الإيمان (٢٥٥ - ١٦١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٢٦/٣، والفتن في التذكرة (٩٥)، والذهبي في الميزان (٤٢٩)، والعقيلي في الضعفاء ١٥٠/٣، والطبراني في الكبير ٦٦/١١، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٥٩/٧، وذكره الهيثمي في المجمع ١١٧/٩، وعزاه للطبراني وقال: فيه عبد السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف.

«المذكورة»: «خا»: في الكتب السالفة.

«المروء»: بثلاث الميم: الرجل الكامل المروءة، وهي بالهمز وتوكة: الإنسانية. قال الجوهري. وسأل رجل الأحنف عن المروءة فقال: عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح. وقيل: أن تصون نفسك عن الأدناس ولا تشينها عند الناس. وقال الإمام جعفر الصادق: وهي أن لا تطمع فتيدل ولا تسأل فتثقل ولا تبخل فتشتم، ولا تجهل فتخصم. وقيل: أن لا تعمل في السر ما تستحي منه في العلانية. وقيل: هي اسم جامع لكل المحاسن. وعن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: المروءة مروءتان: مروءة ظاهرة وهي الرئاسة ومروءة باطنة وهي العفاف.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعاً: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا في الحدود» ورواه الإمام الشافعي وابن جبان في صحيحه بلفظ: أقبلوا ذوي الهيئات زلاتهم. وقال الشافعي: وذوو الهيئات الذين يُقالون عثراتهم: الذين لا يُعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة. وقال الماوردي: في عثراتهم وجهان: أحدهما: الصغائر. والثاني أول معصية زل فيها مُطيع.

وسمي ﷺ بذلك لأنه منها بمكان قال له زهير بن صرد:

أَمْنُنْ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ السَّمْرُ نَزْجُوهُ وَنَدَّخِرُ

«المركبي»: «ط»^(١) بفتح الجيم: اسم مفعول من الرجاء بمعنى الأمل لأنه الذي يرجوه الناس لكشف كربهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء.

«عا»: أو بكسرها: اسم فاعل، أي المؤتمل من الله تعالى قبول شفاعته في أمته. روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنني أختار دعوتي شفاعاً لأمتي فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً».

«المرتضى»: الذي رضي مولاة أي أحبه واصطفاه.

«المرتل»: بكسر المثناة الفوقية اسم فاعل من رتل وهو الذي يقرأ القرآن على ترسل وتؤددة مع تبين الحروف والحركات قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾.

روى الترمذي عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها. ولهذا مزيد بيان في أبواب قراءته ﷺ.

«المرحوم»: اسم مفعول من رحم. وتقدم بيان معنى الرحمة.

(١) في أ (خا).

«مَرْحَمَةٌ»: روى أبو نُعَيْمٍ في «الجلية» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً: «بُعِثَتْ مَرْحَمَةٌ وَمَلْحَمَةٌ وَلَمْ أُبْعَثْ تَاجِراً وَلَا زَارِعاً»^(١) أي بعثت رحمةً للمؤمنين وشدة على الكافرين. كما قال الله تعالى في حقه وحق أصحابه: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

«المزسل»: «ع» «د». قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُزْسَلًا. قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وهو مُفْعَلٌ من الرسالة والفرق بينه وبين الرسول أن الأول لا يقتضي التابع في الإرسال، بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه.

«المريشد»: الهادي: اسم فاعل من أرشد أي دل على طريق الهدى.

«مَرْغَمَةٌ» «د» «ع» وقع في الصحاح: «بُعِثْتُ مَرْغَمَةً» أي مُدِلًّا للكفر حتى يلتصق بالرغام وهو بالفتح التراب، ثم استعمل في الذل والعجز.

«المَرْغَبُ»: «ع» اسم فاعل من رَغِبَ مضاعفاً، لأنه يحث الخلق على طاعة الحق ويرغبهم فيما عنده من الخير، وقرأ زيد بن علي: ﴿وَالِى رَيْكَ فَارْغَبْ﴾ أي رَغِبَ النَّاسَ إِلَى طَلَبِ مَغْفَرَتِهِ وَمَحَبَةِ مَثُوبَتِهِ.

«المزكي»: «ط» قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهرهم من الشرك ووضر الآثام.

«المزمل»: أصله المتزمل قلبت التاء زايًا وأدغمت لأنه من تزمل. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ﴾ ولهذا مزيد بيان في أبواب بعثته.

«المززم»: «ع» بضم الميم الأولى وفتح الزاي الثانية أي المغسول قلبه بماء زمزم كما سيأتي الكلام على ذلك في أبواب صفة جسده الشريف في باب شق صدره ﷺ.

«مُزِيلُ الْغَمَّةِ»: اسم فاعل من الإزالة وهي الكشف والإمطة. والغمة من الغم: الكرب والشدة. وأصله الستر ومنه الغمام لأنه يستر ضوء الشمس، وسمي بذلك لأنه جلى ظلمة الشك بنور اليقين، وأماط غمة الشرك عن الدين المتين، ورفع حُجُبَ الغفلة عن قلوب المتقين.

«المسبح»: «ط» «ع» بسين مهملة فباء موحدة مهملة: المهلل الممجّد، اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق، وأصله المرُ بسرعة في الماء. قال «ع»: وفتق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا تليق به الربوبية، والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية، والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية.

«المستجيب»: «ع» المطيع اسم فاعل من استجاب بمعنى أجاب، وليست سيئه

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧٢/٤، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٠٥٠٠).

للطلب بل هو استفعل بمعنى أفعال قال كعب الغنوي:

وَدَاعِ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ

ومنه: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أي فتجيبون ويجوز أن يكون المستجيب

بمعنى مُسْتَجَابٍ، فيعمل بمعنى مفعول، وسُمِّيَ بذلك لأنه تجب علينا طاعته ويلزمنا إجابته إذا دعانا ولو في صَلَاتِنَا، ولا تبطل إجابته كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«المستعِين»: «ط» اسم فاعل من العَوَظ وهو الالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة به

والانحياز إليه والاستعانة به، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ واستعاذته ﷺ عند القراءة وفي كل وقت من الشيطان وهَمْزُهُ

ونَفْثُهُ ومن شَرٌّ ما خلق وعند نزوله المنازل في السفر معلوم جاءت به الأحاديث الصحيحة وذكر بعضهم أن الاستعاذة كانت واجبة عليه ﷺ وحده ثم تأسبنا به.

«المستغفر من غير مأثم»: قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ روى ابن

السُّنِّي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا نَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد

مائة مرة يقولها قبل أن يقول شيئاً «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ولهذا

مزید بیان فی باب استغفاره.

«المُسْتَفْنِي»: «خا» تقدم في الغني.

«المستقيم»: اسم فاعل من الاستقامة وسأتي وأصله مُسْتَقِيمٌ نقلت حركة الواو إلى ما

قبلها ثم قلبت ياء، وهو الذي لا عوج فيه ينقصه، أو السالك الطريق المستقيم وهي طريق

الحق فلا يَحُولُ عنها، وقد مرَّ عن الحسن وأبي العالِيَةِ أن الصراط المستقيم في قوله تعالى:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أي

استقم استقامةً مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عاديل عنها، أي دوام على

ذلك. قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى: الاستقامة درجة بها كمال الأمور

وتمامها. وبلوغها حصول الخيرات ونظامها، وأول مدارجها: التقويم وهو تأديب النفس، ثم

الاستقامة وهي تقرب الأسرار.

وقيل: الاستقامة الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعتادات والقيام بين يدي

الحق على قدم الصِّدْق.

«المسدَّد»: أخذه «ط» من قوله تعالى لشعيا ﷺ فيما رواه ابن أبي حاتم عن وهب:

أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ.

«المُسْرَى به»: بضم الميم وسكون السين المهملة اسم مفعول من الإسرائ كما سيأتي

بيان ذلك في بابه.

«المسعود»: «د» «عا» اسم مفعول من أسعده الله تعالى أي أغناه وأذهب شقاوته فهو مسعود ولا تقل مُسْعَد.

«د»: ويجوز أن يكون بمعنى فاعل، كالمحبيب. بمعنى محبب من سَعِد كعَلِم وعُنِي سعادة فهو سعيد ومسعود أي حصل له اليُثْن والبركة.

«المسلم»: «عا» بتشديد اللام المكسورة المفوَّض من غير اعتراض، المتوكَّل على الله تعالى في جميع الأعراس.

«المسيح»: المَبَارَك باليونانية، أو الذي يمسح العاهات فيبرئها فعيل بمعنى فاعل، أو الذي لا إِخْمِص له. وسيأتي في باب صفة قدمه الشريف أنه ﷺ كان مَسِيح القدمين ومعناه أنه كان أَمْسَح الرَّجُل ليس لرجله إخمص فالإخمص: ما لا يمس الأرض من باطن الرجل ولذلك سمي السيد عيسى ﷺ، وذكر فيه أقوال يُناسِب النبي ﷺ منها عشرة: الأول: أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وقد كان ﷺ كذلك. كما سيأتي في المعجزات.

الثاني: سمي بذلك لحسن وجهه، والمسيح في اللغة الجميل، وقد كان ﷺ من الحسن بمكان لا يُدانيه فيه أحد، كما سيأتي بيان ذلك في حُسنه.

الثالث: الكثير الجَمَاع يقال مَسَحها إذا جامعها. قال ابن فارس. الرابع: الصُّديق قاله الأصمعي. الخامس: المسيح قطعة الفضة وسمي به لأنه كان أبيض مُشرباً بِحُمْرة وكذلك كان النبي ﷺ كما سيأتي في باب صفة لونه. السادس: المسيح: السيف قاله المطرِّز. ومعنى السيف في حقه ﷺ واضح لأنه سيف الله كما تقدم. السابع: الذي يمسح الأرض أي يَقْطعها لأنه كان تارةً بالشام وتارةً بمصر وتارةً بغيرهما. والنبي ﷺ قَطَعَ السماوات السبع. الثامن: لأن الله تعالى كان يمسح عنه الذنوب: التاسع: أن جبريل مسح بالبركة ذكرهما أبو نُعَيْم.

العاشر: أنه ولد كأنه ممسوح بالذُّهن. وقد ولد ﷺ مسروراً مختوناً. وقالت حاضنته أم أيمن: كان يصبح ذهيناً رجلاً وغيره من الأولاد سُغْتاً.

قال أبو عبيد: وأظن المسيح أصله مَسِيح بالشين المعجمة فعرب.

«المشاور»: «عا» اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليُعْلَم ما عند أهلها. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: «ما رأيت أحداً أكثر مَشُورَةً لأصحابه من رسول الله ﷺ» ولهذا مزيد بيان في باب مشاورته أصحابه.

«المُشَدَّب»: «عا» بمعجمتين آخره باء موحدة: الطويل المعتدل القامة.

«المشرد»: «عا» اسم فاعل من التشريد بالعدو وهو التنكيل والتسميع بعيوبه ويجوز إجماع ذاله وبه قرأ ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَشَرَّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ أي فرّقهم عن محاربتك بقتلهم شرّ قتلة واجعلهم نكالا لمن يتعرض لك بعد ذلك بسوء حتى لا يجسر أحد عليك اعتباراً بهم واطعاً بحالهم.

«المشفّع»: بفتح الفاء: الذي يشفع فتقبل شفاعته، وهو السؤال في طلب التجاوز عن المذنبين. ويأتي الكلام على شفاعته ﷺ في بابها.

«المشفوع»: ذكره «د» قال الشيخ رحمه الله تعالى: ولم يظهر لي معناه لأنه لا يصح أن يكون من الشفاعة لأن اسم المفعول منها مشفّع من شفّع.

«مُشَقَّحٌ»: «يا» قال السُّمْنِيُّ: هو بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة وفي آخره حاء مهملة. وقال ابن دحية هو بالفاء وزن محمّد ومعناه، فإن الشَّقْح في اللغة: الحمد. وقال ابن ظفر: وقع هذا الاسم في كتاب شُعيا ونصه: عبدي الذي سُرت به نفسي أنزل عليه وخبّي فيظهر في الأُم عذلي ويوصيهم بالوصايا ولا يضحك ولا يُسمع صوته في الأسواق، يفتح العيون العور والآذان الصمّ والقلوب العُلف وما أُعطي لا أعطي أحداً، مُشَقَّح بحمد الله تعالى حمداً جديداً، يأتي من أقصى الأرض يُفرح البريّة وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية، لا يضعف ولا يُغلب ولا يميل إلى الهوى ولا يُذل الصالحين الذين هم كالغصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين، وهو ركن المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ أثر سلطانه على كفه.

قلت: قد راجعت عدة نسخ من «خير البشر» لابن ظفر فلم أراه قد ضبط مشقح بالفاء وإنما فيها نقطتان فوق الحرف». وذلك مما يؤيد ضبط السُّمْنِيُّ رحمه الله تعالى.

«المشهود»: «د» اسم مفعول وهو الذي تُشهد أوامره ونواهيه وتُحضر.

قال تعالى: «وشاهدي ومُشهودي» حكى القرطبي أن الشاهد: الأنبياء، والمشهود: النبي ﷺ قال: وبيانه: «وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ» إلى قوله: «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

«المُشِيح»: بضم الميم وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية آخره مهملة. أي مشيح الصدر أي باديه من غير تقعّس ولا تطامن، بل بطنه وصدرة سواء. قال القاضي: ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر، كما وقع في الرواية الأخرى.

«المشِير»: اسم فاعل من أشار عليه إذا نصحه وبيّن له الصواب. وسمي ﷺ بذلك لأنه الناصح المخلص في نصحه.

«المصافح»: «عا» اسم فاعل من المصافحة وهي الأخذ باليد. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وهي عند التلاقي سُنَّةٌ مُجْمَعٌ عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة ولهذا مزيد بيان في باب مصافحته ﷺ.

«المصارع»: «خا» «عا» الذي يَضْرَعُ النَّاسَ لِقَوْتِهِ من الصَّرْع وهو الطَّرْح. روى البيهقي أن رسول الله ﷺ صَارَعَ أَبَا الْأَشَدِّ الْجُمَحِيِّ واسمه كَلْدَةُ فصرعه. وبلغ من شدة أبي الأشد أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزخزخ. ولهذا مزيد بيان في باب شجاعته ﷺ وقوته.

«المصباح»: السُّرَّاج، وأحد أعلام الكواكب، وسمي به ﷺ لأنه أضاءت به الآفاق.

«مصحح الحسنات»: لأن شرط صحتها الإيمان به ﷺ.

«المصدِّق»: «عا» بكسر الدال. اسم فاعل من صدَّق مضاعفاً إذا أذعن وانقاد لما أمر به، وسمي ﷺ بذلك لأنه صدَّق جبريلَ فيما أخبر به عن الله تعالى من الوحي. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قيل هو سيدنا محمد ﷺ لأنه جاء بالصدق وأمن به، ولما كان المراد هو وأُمته ساغ الإتيان بضمير الجمع وإشارته في الآية فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وقيل: الذي صفة لمحدوف بمعنى الجمع تقديره والفريق أو الفوج ﴿الذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ أو لأنه صدَّق ما بين يديه من الكتاب كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾.

«المصدِّق»: بفتح الدال مبنياً للمفعول لأن أُمته صدَّقته فيما أخبرهم به فهو بمعنى ما قرئ به في الآية وصدَّق بضم الصاد.

«المصدوق»: تقدم في الصادق.

«المصطفي»: هو من أشهر أسمائه ﷺ وأصله «مُصْتَفًى» لأنه مأخوذ من الصفوة وهو الخلوص، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً وأبدلت تاء الافتعال منه طاءً لوقوعها بعد الصاد التي هي أحد حروف الإطباق، وتقدم في باب «فَضْلُ الْعَرَبِ» وفي باب طهارة أصله ﷺ أحاديث كثيرة فيها أن الله اصطفاه على خلقه.

«المُصْلِح»: اسم فاعل من أصلح إذا أزال الإفساد وأوضح سبيل الرشاد، وتقدم وروده في حرف التاء.

وهو ﷺ مُصْلِحٌ لِلَّذِينَ يَزَالَةُ الشُّرُوكُ وَالطُّغْيَانُ، مُصْلِحٌ لِلخَلْقِ بالهداية.

«المصلى»: بفتحها مبني للمفعول أي المصلى عليه.

«المضون»: الصَّيْنُ. وتقدَّم.

«المضخَم»: بمعجمتين بوزن منبَر: السيد الشريف العظيم المنيف.

«المُضْرِي»: «عا» بضاد معجمة نسبة إلى مُضْر أحد أجداده، وتقدم الكلام عليه في

أبواب نسبه ﷺ.

فائدة:

العرب لا تقول إلا ربعة ومضر ولا تنطق بالعكس أصلاً مع أن مُضْر أشرف من ربعة طلباً للخفة إذ لو قدّمت مُضْر لتوالت حركات كثيرة فأخّر ليوقف عليه بالسكون.

«المضيء»: «عا» بالمعجمة مهموز: اسم فاعل من أضاء إذا أثار، وسمي ﷺ بذلك

كما سُمِّي بالضياء، وقد مرَّ الفرق بينه وبين النور مع مزيد كلام.

قال كعب يمدحه ﷺ:

نُورٌ يُضِيءُ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ

«المطاع»: المتَّبِع الذي يُدْعَن ويُتقاد له، اسم مفعول من الطاعة. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا

الله وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ﴾ وأحدُ القولين في قوله تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ أنه سيدنا محمد ﷺ.

«المطهَّر»: ونقله «د» عن كعب «ط»: ويحتمل ضبطه بكسر الهاء اسم فاعل لأنه ﷺ

طهر من دنس الشُّرك. وفتحها اسم مفعول لأنه ﷺ طهر ذاتاً ومعنى ظاهراً وباطناً.

«المطيع»: ورد في حديث ابن ماجة السابق في الأواهب أي المنقاد لرَبِّه، اسم فاعل من

الطَّوْع وهو الانقياد ومثله الطاعة. يقال طاع يَطُوع وأطاع يُطِيع فهو طائع ومُطِيع وأطعته فهو مُطَاع.

«المظفَّر»: «خا» المنصور على من عاداه.

«المعروف»: «عا» بالبر والخير والإحسان أي معروف الله تعالى أي برّه وإحسانه لعباده

أو صاحب المعروف.

«المعزَّر»: الموقَّر. ذكرهما «د» قال تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وقال تبارك وتعالى:

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فأوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره وإكرامه، ومعنى يُعزِّروه

يُجلبوه، وقيل: يبالغوا في تعظيمه، وقيل يُعينونه، وقرئ بزاءين من العز، ومعنى يوقروه: يعظموه.

ومن ذلك ما أوجبه الله تعالى من خفض الصوت عنده بقوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْق

صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية. ولهذا مزيد بيان في باب وجوب تعظيمه وتوقيره ﷺ.

«المغضوم»: قال تعالى: ﴿وَاللهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ولهذا مزيد بيان في باب

عضمته ﷺ.

«المُعْطِي»: «د» الواهب المتفضل، اسم فاعل من العطاء وهو الإنالة وهو من أسمائه

تعالى.

«المعظم»: بالبناء للمفعول أي العظيم ومعناه الجليل الشأن الكبير السلطان، أو الذي

كل شيء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام.

«المعقب»: «د» قال «ط»: وكأنه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لأنه

عقب الأنبياء أي جاء بعدهم «عا» هو الذي يخلف غيره فهو بمعنى العاقب يقال: «نجم

معقب» إذا طلع بعد آخر، أو من أعقب إذا أخلف عقباً لأن له ﷺ عقباً باقياً إلى يوم القيامة

وهم أولاد السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنهم.

ومن خصائصه ﷺ: أن أولاد بناته يُنسبون إليه كما سيأتي بسط ذلك هنالك.

«المعلم»: بكسر اللام المشددة: أي المرشد للخير والدال عليه، روى الدارمي في

حديث «إنما بُعث معلماً» وقال حسان رضي الله تعالى عنه:

مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا^(١)

«المعلم»: كمعظم اسم مفعول من التعليم وهو تنبيه النفس لتصور المعاني وتوقيفها

لتدبر المباني، والتعلم تنبهها لذلك يقال: علمته تعليماً وأعلمته إعلماً بمعنى واحد في

الأصل، ثم اختص الإعلام كما قال الراغب بما كان بإخبار سريع، والتعليم بما كان بتكرير

وتكثير حتى يحصل منه في النفس أثر، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ أي أرسدك

وهذاك وذلك على ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الأمور وضمائر

القلوب وأسرار الغيوب وأثر الدين والأحكام وشرائع الإسلام.

«معلم أمته» ﷺ.

«المغلين»: «د» المظهر بدعوته من العلانية ضد السر بالمهملة في حديث علي رضي

الله تعالى عنه في صفة الصلاة على النبي ﷺ: المغلين الحق بالحق.

«المعلّي»: الذي رفع على غيره، اسم مفعول من التعلية وهي الرفع.

«المعتم»: «عا» بالبناء للمفعول أي صاحب العمامة وهو من أسمائه ﷺ في الكتب

السالفة.

(١) وأوله:

إمام لهم يهديهم الحق جامداً

انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٦٢.

«المُعِين»: «عا» الناصر، أو الكثير العونة وهي المعاوضة والمساعدة. قالت خديجة رضي الله تعالى عنها: «إنك تُعِين على نوائب الحق» أي تُعِين على خصال الخير وتساعد عليها.

«المُفْرَم»: بضم الميم وسكون الغين المعجمة - أي المحب لله تعالى من الغرام وهو الولوع بالشيء والاهتمام به.

«المُغْنَم»: بغير مُعْجَمَة ونون كجعفر، مثل الغنيمة وهي الخِيار من كل شيء.

«المَغْنِي»: المحسن المتفضل، اسم فاعل من الإغناء وهو الإحسان والتفضل بما يدفع الحاجة قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وفي هذه الآية ما فيها من تشريف النبي ﷺ وتعظيمه والتنبية على علو مقامه وعِظَم شأنه حيث ذكره معه في إيصال الصُّنْع إلى عباده وجعله مُغْنِيًا لهم بما فتح على يديه وأفاءه من المغانم.

«المِفْتاح»: الذي يُفْتح به المغلاق.

«مفتاح الجنة»: لأنه أول من يُفْتح له ﷺ.

«المِفْخَم»: «عا» بالخاء المعجمة كمعظم: الموقر المعظم في الصدور المهاب في العيون، وليس المراد فخامة الجسم وهو عظم الجثة.

«المِفْضَال»: «د» صيغة مبالغة من الإفضال وهو الجود والكرم.

«المِفْضَل»: «د» قال «ط»: يحتمل أن يكون بوزن المكرم من أفضل يُفْضَل فيكون بمعنى الذي قبله بوزن المقدس، أي المفضَّل على جميع العالمين «عا»: أي المشرف على غيره، اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم. وسمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى فضله على سائر البرية وخصه بالرتب السنية.

«المِفْلَج»: بالجيم كمعظم أي مفلج الثنايا وهو المتباعد ما بين الأسنان. وإن بنيت هذا الوصف من أفعل فلا بد من ذكر الأسنان فتقول كما في القاموس أفلج الثنايا.

«المِفْلَح»: «عا» اسم فاعل من الفلاح وهو الفوز والبقاء.

«المِقْتَصِد»: بكسر الصاد المهملة اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو هو العدل.

«المِسْتَقِيم»:

«المِقْتَضِي»: بقاف ففاء بمعنى قفى النبيين ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب.

«المُقَدَّس»: «يا» «ع» «د» بفتح الدال - سماه الله تعالى بذلك في كتب أنبيائه. ومعناه

المطهَّر من الذنوب المبرِّأ من العيوب أو المطهَّر من الأخلاق السيئة والأوصاف الذميمة. وأصل التقديس التطهير أو البعد. يقال قدَّس في الأرض إذا ذهب فيها. ومن أسمائه تعالى: القدُّوس وهو المطهَّر ممَّا لا يليق به من النقائص وسماوات الحدوث.

«المقدَّس»: بكسر الدال أي المطهَّر من اتبعه من أرجاس الشرك.

«المقدَّم»: بفتح الدال ضد المؤخَّر، اسم مفعول من قدَّم المتعدي. وسُمِّي به ﷺ بذلك لأن الله تعالى قدَّمه على غيره من الأنبياء خَلْقَةً وَرُثْبَةً وَشَرَفًا. وما أحسن قول الأبو بصيري في سياق قصة الإسراء:

وَقَدَّمْتِكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسُلَ تَقْدِيمَ مَحْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

«المقدَّم»: بكسر الدال اسم فاعل من المتعدي لأن أُمَّتَهُ قَدَّمَتْ بِسَبَبِهِ أَي فَضَّلَتْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَّمِ وَشَرَّفَتْ مِنَ الْقِدَمِ.

«المقروء»: «عا» بالهمز الذي يُقْرَأُ بِهِ غَيْرُهُ الْقُرْآنُ. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» (١) أَي أَعْلَمْتُكَ كَمَا يَقْرَأُ الشَّيْخُ عَلَى الطَّالِبِ لِيَفِيدهُ لَا لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ وَفِيهِ مَثْبُةٌ لِأَبِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

«المُقْسِطُ»: اسم فاعل من أقسط إذا عدل وهو من أسمائه تعالى. ومعناه العادل في حُكْمِهِ الْمُنْصِفِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ.

«المقسَّم»:

«المقصود»: عليه: قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقِصَصِ﴾.

«المقْفِي»: بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة. سبق في حديث حذيفة في الباب الثاني. ومعناه الذي ليس بعده نبي كالعاقب، وقيل المتَّبِعُ آثارَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

«المقوم»: «عا» بالفتح - المستقيم اسم مفعول من التقويم وهو الاستقامة أو بمعنى المقيم.

«مُقِيلِ الْعَثَرَاتِ»:

«مُقِيمِ السُّنَّةِ»: هو اسمه ﷺ فِي التَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ. ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما: وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَن يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وفي رواية: «ولا يذهب حتى يقيم السنة العَوجاء» وفي الزبور قال داود ﷺ: «اللهم ابعث لنا محمداً ﷺ يقيم لنا السنة بعد الفترة». والسنة: الطريقة، والملة: الدين، ومعناها واحد. ومعنى إقامتها إظهار الإسلام. وسبق الكلام على ذلك في الباب الثالث من أبواب فضائله السابقة على مولده ﷺ.

«المكفي بالله»: «عا» أي الذي سلم أموره إليه وتوكل في كل الأحوال عليه.

«المكروم»: «عا» أي الذي سلم أموره إليه وتوكل في كل الأحوال عليه.

«المكروم»: «عا» بتشديد الراء مخففاً. قال «د»: لأنه ﷺ كان أكرم الناس لجليسه.

«المكفي»:

«المكلم»: بفتح اللام مشددة - اسم مفعول. بمعنى المخاطب. فإن في حديث المعراج أنه ﷺ سمع خطاب الحق تبارك وتعالى كما سيأتي بيان ذلك.

فإن قيل: فإذا ثبت أنه ﷺ مكلم وقام به هذا الوصف فلم لا يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتق لموسى ﷺ؟

أجيب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل، فيطرّد بمعنى أن كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوباً، وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرّد، وحيث فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف أن يُشتق له منه كما حققه القاضي عَضُد الدين رحمه الله تعالى.

«المكي»: نسبة إلى مكة أشرف بلاد الله تعالى. وتقدم الكلام على ذلك في باب أسمائها.

«المكين»: أخذه جماعة من قوله تعالى: «ذي قُوَّة عند ذي العرش مكين» وهو فعيل من المكانة أي ذو مكانة عظيمة عند خالقه.

«الملاحمي»: نسبة إلى الملاحم وستأتي.

«الملاذ»: «عا» بالذال المعجمة: المجير. قال أبو طالب يمدحه ﷺ:

يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

«الملبّي»: بضم الميم وفتح اللام آخره موحدّة وهو المطيع أو المخلص أو المجيب

أو المِجِب، اسم فاعل من لَبَّى يَلْبِي تلبيةً أي أقام على طاعة ربه إناباً بعد إلباب، أو أخلص فيها من قولهم: حَسَبْتُ لُبَابَ كَفْرَابٍ أَي خَالِصٌ، أو إجابة بعد إجابة. أو أَحَبُّ، من قولهم: امرأةٌ مُلِبةٌ أَي مِجِبةٌ لزوجها. أو جعل تِجَاهَهُ وَقَصْدَهُ إِلَيْهِ، من قولهم: دَارِي ثَلْبٌ دَارَهُ أَي تَوَاجَهَهَا.

«الملجأ»: بالجيم مهموز: الملاذ.

«الملحمة»: بفتح الميم المعركة واحدة الملاحم، مأخوذة من لُحمة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسدي. وقيل: من اللحم لكثرة لحوم القتلى في المعركة. وسمي به ﷺ بذلك لأنه بُعث بالسيف والجهاد.

«مُلَقِّي القرآن»: أي المُلَقِّي لما تلقَّاه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام من القرآن وغيره من الوحي على أُمَّته، أي المبلِّغ ذلك إليهم، أو بمعنى المتلقي أي المتصدِّي لسماعه حين ينزل.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقِّي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ أي يلقي إليك وحياً.

«المَلِيك»: «د» فعيل من المُلْك بضم الميم أو بكسرها كما سيأتي من أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه في حقه تعالى: القادر على الإيجاد والاختراع، أو هو ضابط الأمور المتصرف في الجمهور.

«المَلِك»: بكسر اللام وهو الذي يَشُوس الناس ويدبّر أمرهم. أو هو ذو العز والسلطان وهو من أسمائه تعالى، ومعناه في حقه تعالى: المستغني في ذاته وصفاته عن الكون وموجوداته وليس يستغني عن جوده أحدٌ من مخلوقاته، وقيل: هو القادر على الاختراع والإبداع من العدم إلى الوجود.

«المليء»: «عا» باللام مهموزاً: الغني بالله عما سواه أو الحسن حُكْمه وقضاؤه.

«المننوح»: «عا»: الذي مُنح من ربه كلُّ خير دنيوي وأخروي، أو الذي منح أُمَّته ذلك وساقه إليها من المنحة أي العطية، لأنه، أي الله، منحه ذلك، أو أنه ﷺ منح أُمَّته ذلك.

«المننوع»: «عا»: الذي له منعة وقوة تمنعه من الشيطان وتحميه من الأعداء. أو الذي منعه الله تعالى من العدا وحماه من السوء والرَّذَى.

«المنادي»: بكسر الدال المهملة: الداعي إلى الله تعالى أو إلى توحيده. قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ قال ابن جرير رحمه الله: هو سيدنا رسول الله ﷺ. رواه ابن أبي حاتم.

«المنادى»: «عا» بفتح الدال المهملة أي المدعو إلى الله تعالى ليلة الإسراء على لسان جبريل صلى الله عليهما وسلم.

«المنتجب بالجيم».

«المنتخب»: بالخاء المعجمة، كلاهما بمعنى المختار.

«المنتصر».

«المنجِد»: المعين الناصر، أو المرتفع القدر، اسم فاعل من أجد إذا ارتفع وأعان.

«الْمُنْحَمِتًا»: قال ابن إسحاق: هو اسمه في الإنجيل ومعناه بالسريانية: محمد. وضبطه الإمام الشُّمْنِي بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم بعدها نون مشددة مفتوحة وألف. وقال ابن دحية: إنه بفتح الميمين.

«المنذِر»: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ وهو من الحَضْر الخاص، أي لست بقادر على هداية الكفار، وليس من الحصر العام، لأنه عليه الصلاة والسلام له أوصاف أخرى كالبشارة، وهو وصفٌ من الإنذار وهو الإبلاغ، ولا يكون إلا مع تخويف.

«المنزَّل عليه».

«المنصِف»: بضم الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة: العادل. وكان ﷺ أشد الناس إنصافاً.

«المنصور»: المؤيد. اسم مفعول من النصر وهو التأيد.

«المنقذ»: بنون ففاف فذال معجمة: اسم فاعل من الإنقاذ وهو التخليص من ورطة الشدائد، وسمي بذلك لأنه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة، قال حسان رضي الله تعالى عنه يرثيه: يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُزِيْدُ^(١) وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ فالمراد: أنك لا تقدر على إنقاذ من يستحق العذاب وإن اجتهدت في دعائه إلى الإيمان.

«مِنَّةُ اللَّهِ»: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وإنما خصَّهم بالذكر لأنهم المنتفعون بمبعثه، ووجه المنة به عليهم. أنه لما بعث سهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه.

«المنيب»: تقدم في الأواب، وهو اسم فاعل من الإنابة وهي الإقبال على الطاعة، والفرق بينه وبين التائب والأواب: أن التائب من رجع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله. والمنيب: من رجع عنها حياءً من الله. والأواب: من رجع تعظيماً للأوصاف المحمودة. ويقال الإنابة صفة الأولياء والمقربين. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ والتوبة صفة المؤمنين قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

(١) البيت في الديوان ص ٦٢ وقيله:

يدل على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ويؤيد

«المُنِير»: اسم فاعل من أنار إذا أضاء. أي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به.
«المُهَاب»: بالضم: الذي يهابه الناس أي تخافه لعظم بأسه وسلطانه، اسم مفعول من
الهيئة وهي الخوف والرّهبة.

قال في الإحياء: الهيئة: خوف مصدره الإجلال والتعظيم، فهي أخص من الخوف
لوجوده بدون التعظيم، كالخوف من العقرب ونحوها من الأشياء الخسيسة، وعدم صدقها
بدونه كالخوف من سلطانٍ معظم.

وسمي بذلك لأنه كان من مهابته أنه كان أعداؤه إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه
وفزعوا منه، ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

«المهاجر»: «ع» «ح»: لأنه ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة، ولهذا مزيد بيان في
أبواب الهجرة.

«المُهْدَاة»: بضم الميم وفتح الدال: اسم مفعول من أهدى الشيء يُهْدِيه فهو مُهْدَى.
قال ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاة».

«المُهْدِي»: بضم الميم وكسر الدال اسم فاعل من أهدى بمعنى هدى، وهو المرشد
والدال على طريق الخير، قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. قال حسان رضي الله
تعالى عنه يرثيه:

جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَضْبَحَ ثَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا لَا تَجْعَدُ (١)

«المهذَّب»: بالمعجمة: المطهر الأخلاق الخالص من الأكدار اسم مفعول من
التهذيب وهو الخلوص أيضاً.

«المُهَيِّمِن»: قال «يا» سمّاه به عمّه العباس في الأبيات التي امتدحه بها ومنها:

حَتَّى آخَتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمِينَ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا التُّطُقُ

قال ابن قتيبة: قوله: «حتى آختوى بيتك المهيمين» أي يا أيها المهيمين «ط»: وقد ورد
تسميته به في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾.

روى ابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: «وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ» محمد ﷺ مؤتمن
على القرآن.

(١) البيت في الديوان ص ٩٥ وبعده:

وجهي بقيق الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيق الغرقد

قال ابن جرير: وتأويل الكلام على هذا وأنزلنا الكتاب مصدقاً الكتب قبلة إليك «مُهِمناً عليه» فيكون «مصدقاً» حال من الكتاب ومهمناً حال من الكاف التي في «إليك» وهي كناية عن النبي ﷺ عائدة على الكاف «ط».

وعلى هذا في الآية لَفٌ ونَشْرٌ غير مرتَّب، فمصدقاً الحال الأول راجع إلى الكاف في إليك ومُهِمناً الحال الثاني راجع إلى الكتاب المفعول الثاني «عا».

ونوقش ابن جرير في ذلك بأنه معطوف على مصدقاً الذي هو حال من الكتاب لا من الكاف، وإلا لقليل مصدقاً لما بين يديك، وحمل ذلك على أنه من قبيل الالتفات من الخطاب إلى العيَّة بعيداً من نظم القرآن كما قاله أبو حيان، لكن جوز ابن عطية أن يكون مصدقاً ومُهِمناً حالين من الكاف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد لما مر عن ابن جرير بل يأتي على قراءة الجمهور.

ولفظ مهمين عربي عند الأكثر وهو بكسر الميم الثانية اسم مفعول من هيمن يهيمن فهو مُهِمِّنٌ أي مراقب كما قرأ به الجمهور في الآية. فهاؤه على هذا أصلية وقيل إنها مُبَدَّلَةٌ من همزة وأصله مُؤَمِّنٌ بهمزتين، اسم فاعل من آمن فأبدلت الثانية ياء لكرهه اجتماع همزتين في كلمة، وقلبت الأولى هاء لاتحاد مخرجهما، وضعف بأنه تكلف لا حاجة إليه مع سماع أئبية تلحق بها.

قال ثعلب: وقول من قال: أصله مُؤَمِّنٌ تصغير مؤمن اسم فاعل من آمن بمعنى صدق قلبت همزته هاء، رأي باطل لأن أسماء الله تعالى وما في معناها من الأسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه ينافي التعظيم.

أو بفتحها مبنياً للمفعول كما قرأ به مجاهد وابن مُخَيِّصٍ في الآية.

وهذا الاسم من أسمائه تعالى، ومعناه: الشاهد والحافظ، وقيل الرقيب، وقيل القائم على خلقه، وقيل المؤمن، وقيل الأمين.

والنبي ﷺ مهمين بالمعنى الأول والرابع والخامس.

«المؤزود حوضه»: اسم مفعول من الورود أي الذي يردُّ الناس حوضه يوم القيامة وسيأتي الكلام عليه في الخصائص، وفي أبواب بَغْتَه وحشره ﷺ.

«الموصل»: قال «عا» هو اسمه ﷺ في التوراة ومعناه: مرحوم.

«المؤتَى جوامع الكلم»: يأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.

«الموحى إليه»: «خا» سيأتي الكلام عليه في أبواب بعثته ﷺ.

«المؤلى»: «يا»: قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة فمن ترك مالا فليعصبه من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مؤلاه»^(١).

قال ابن الأثير: المؤلى يقع على ستة عشر معنى: الأقرب، والمالك، والسيّد، والمعقّب والمنعم والناصر والمحبّ، والتابع، والخال، وابن العم، والحليف، والعقيل، والصّهر والعبد، والمنعم عليه والمعقّب وكل من وليّ أمراً أو قام به فهو مؤلاه ووليه. قال: وأكثر هذه المعاني جاءت في الأحاديث فيضاف كل معنى إلى ما يليق به. واللائق بهذا «المحلّ»: السيّد والمنعم والناصر والمحبّ.

وهذا الاسم من أسمائه تعالى ويزيد على هذه المعاني: المالك.

«موذ مؤذ»: قال «ع»: هو اسمه ﷺ في صحف إبراهيم ﷺ.

«الموعظة»: ما يُتَعَطَّ ويتذكّر به من الوعظ وهو كما مر عن الخليل التذكير بالخير بما^(٢) ترقّ له القلوب. وسمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى وعظ بمبعثه العباد حيث جعله دليلاً على اقتراب يوم التّناد.

«الموقر»: ذو الجلم والرزانة. وقد كان ﷺ أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيء من أطرافه وتقدم في «المعزّر».

«الموقن»: اسم فاعل من أيقن الأمر وتيقّنه واستيقّنه إذا فهمه وثبت في ذهنه وارتفع عنه الشكّ. قال الراغب: وهو أعلى من المعرفة والدراية ولأنه من صفات العلم قال تعالى ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ بخلافهما، فلا يقال معرفة اليقين ولا دراية اليقين.

وسمي ﷺ بذلك لأنه عقّد قلبه بتوحيد الله تعالى والعلم به وبصفاته والإيمان بذلك وبما أوحى إليه على غاية المعرفة ووضوح المعرفة واليقين وانتفاء الشك والريب في كل شيء من ذلك والعصمة من كل ما يضادّ المعرفة أو ينافيها. وهذا كما قال القاضي: ما وقع عليه إجماع المسلمين.

«ميد ميذ»: قال «ع»: هو اسمه ﷺ في التوراة.

«الميزان» «ط»: قيل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ إنه سيدنا محمد ﷺ حكاه الإمام محمود بن حمزة الكرمانى - رحمه الله تعالى - في غريبه.

(١) أخرجه ٧٥/٥ كتاب الاستقراض (٢٣٩٩).

(٢) في أ.م.

فإن قيل: كيف يصح عطفه على الكتاب المنصوب بأنزل؟ فالجواب: هو كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا﴾.

«الميسر»: «ع» «ط»: المسهل للدين اسم فاعل من اليسر ضد العسر وهو السهولة. روى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - في حديث تخييره نساءه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي ميسراً» وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما».

«الميمم»: بفتح التحتية كمعظم: المقصود اسم مفعول من التيمم وهو القصد، وأصله التعمد والتوخي من قولهم: يمتك وأمتك. وسمي بذلك سيدنا رسول الله ﷺ لأن الخلق تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لتبيل السلامة. والله تعالى أعلم.

حرف أنون

«النابذ»: اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي اطرح عنهم على طريق مُستوي بأن تُظهر لهم نبذ العهد بحيث يعلمون أنه قطع ما بينك وبينهم، ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد، لأن مثل ذلك خيانة.

«الناجز»: «خا»: المنجز لما وعد، اسم فاعل من نجز الوعد كأجزه إذا وفى به ولم يخلفه. وكان ﷺ من ذلك بمكان.

«الناس»: قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ روى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم، عن عكرمة - رضي الله تعالى عنه - في الآية قال: الناس في هذا الموضع النبي ﷺ. وروى ابن جرير عن مجاهد - رحمه الله تعالى - نحوه ويسمى ﷺ بذلك من تسمية الخاصّ باسم العامّ لأنه أعظمهم وأجلهم أو لجمعه ﷺ ما في الناس من الخصال الحميدة.

«الناسخ»: اسم فاعل من النسخ وهو لغة: إزالة شيء بشيء يقبّه. ومنه: نسخ الظل الشمس وعكسه. واصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بخطاب.

سمي به ﷺ لأنه نسخ بشريعته كلّ الشرائع «ط». ومن ثم كان المختار في الأصول: أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا مطلقاً ولو لم يرّد ناسخ له. وقيل: إذا لم يرّد ناسخ في شرعنا له فهو شرع لنا. قال: وسمعت شيخنا شيخ الإسلام أبا زكريا المتاوي - رحمه الله تعالى - يقول في تقرير هذا القول: القول الذي يجب اعتقاده أن شريعة نبينا ﷺ نسخت كلّ الشرائع مطلقاً

ولا يُمْتَرَى في ذلك. ومن قال شَرَعَ من قبلنا شرعٌ لنا إذا لم يرد ناسخ فمعناه أنه شرع لنا بتقرير شرعنا له، لا أَنَا مُتَعَبِدُونَ بالشرعية الأولى.

تنبية:

وصف الله تعالى نفسه بالنسخ في قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾.

«الناسك»: العابد، اسم فاعل من النَّسَكَ وهو العبادة.

«الناشر»: المظهر للشيء بعد طَيِّه اسم فاعل من النَّشَرَ وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب، وسُمِّيَ به ﷺ لأنه نَشَرَ الإسلام وأظهر شعائر الأحكام، أو بمعنى الحاشِر، وقد تقدم.

«الناصب»: ذكره «د». قال «ط» ويحتمل أن يكون معناه المبيِّن لأحكام الدين من النَّصَب بضم النون وفتح الصاد المهملة وهي العلامات التي في الطريق يُهْتَدَى بها، أو المقيم لدين الإسلام من نصبت الشيء: إذا أقمته. ويحتمل أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي اتعب في الدعاء والتضرع. «ع»؛ الناصب المرتفع يقال: رجلٌ ناصب أي مرتفع الصدر أو الناصب للحرب أي المقيم لها. والمجتهد المجتهد في الطاعة قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي إذا قضيت صلاتك فاجتهد في الدعاء كما قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعن الحسن - رحمه الله تعالى -: فإذا فرغت من جهادك فاجتهد في العبادة. ولَمَّا عَدَّدَ اللهُ تعالى على نبيه ﷺ نعمه السالفة ووعده رَفْعَ الآلام والمشقة من انشراح الصدر ووضع الوزر وإعقاب العُسر بالبسر إلى غير ذلك، حثَّه على الشكر وحضَّه على الاجتهاد في العبادة والنَّصَب أي كُدُّ النفس فيها وأَعْفَبُهَا بأخرى وهلم جرا.

«الناصح»: «د» مأخوذ من قول الأنبياء ليلة الإسراء مَرَّحِباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمَّته.

قال الإمام الخطَّابي - رحمه الله تعالى -: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عنه بكلمة واحدة بخصوصها. ومعناه في اللغة: الإخلاص.

وقال غيره: النصح فَعْل الشيء الذي به الصلاح والسلامة، مأخوذ من النَّصَّاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب. وقال آخر: النَّصْح سَدُّ تَلَمُّ الرأْيِ للمنصوح مأخوذ من نصح الثوب إذا خاطه.

قال في النهاية: أصل النصح الخلوص: يقال نصحت العسل إذا خلصته من شَمْعِهِ،

فكأنهم شبّهوا فعل الناصح فيما يتحرّاه من صلاح المنصوح له وخلاصه من الغش بتخليص العسل من الخلط.

«ناصر الدين»: «عا» بالإضافة أي مانعه ومُنقذه من طعن الكفرة الجاحدين والفجرة المعاندين وجمعه نصراء كعالم وعلماء. والدين مضاف إليه في الأصل: الطاعة والجزاء والميلة والعهد والشريعة والمراد به هنا: دين الإسلام وهو أشرف الأديان. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. وقال بعضهم هو تخصيص إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخيرات بالذات.

«الناصر»: «عا» بالضاد المعجمة الساقطة: الحسن، من النظارة وهي الحشن والرؤنق.

«الناطق بالحق»: «خا».

«الناظر من خلفه»: بفتح الميم على أن من موصولة بمعنى الذي ونصب خلفه على الظرف أي ينظر الذي يكون وراءه. أو بكسرها فتكون من حرف جرّ للابتداء وخلفه بالكسر متعلقها، أي يُنصر من ورائه كما يُنصر من أمامه. ولهذا مزيد بيان في باب صفة عينه ﷺ وفي الخصائص.

«الناهي»: اسم فاعل من النهي وهو الزجر عن الشيء والأمر به وتقديم في الأمر.

«النبيّ»: ﷺ. يأتي الكلام عليه في أبواب البعثة.

«نبيّ الراحة»: بمهملتين رجوع النفس بعد الإعياء والتعب وسكونها أو السهولة. سمي ﷺ بذلك لأنه أراح أمته من نصب الشُّرك أو لأنه خفف بشريعته ما كان مشدداً في شريعة غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة وقوض موضع النجاسة لطهارة المحل إلى غير ذلك.

«نبيّ الرحمة»: تقدم تفسير الرحمة.

«النبيّ الصالح»: في حديث المعراج أن الأنبياء والملائكة قالوا له ليلتئذ: «مرحباً بالنبيّ الصالح» وتقدم الكلام على الصالح في الصاد.

«نبيّ الأحمر».

«نبيّ الأسود»: أي الإنس والجن أو العجم والعرب.

«نبيّ التوبة»: وهي الرجوع والإنابة. وقال سهل - رحمه الله تعالى -: هي ترك التسوييف وقال إمام الحزمين - رحمه الله تعالى -: «إذا أضيفت إلى العبد أريد بها الرجوع من الزلات إلى الندم عليها، وإذا أضيفت إلى الرب تبارك وتعالى أريد بها رجوع نعمة. وآلته عليهم».

«نَبِيّ الْحَرَمَيْنِ»: أي مكة والمدينة.

«نَبِيّ زَمْرَمَ»: تقدم الكلام على زمزم في أبواب فضائل البيت الشريف.

«نَبِيّ الْمَرْحَمَةِ»: تقدم في الرحمة.

«نَبِيّ الْمَلْحَمَةِ»: الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسُدَى. وقيل: هو كثرة لحوم القتلى فيها، ومعنى نبيّ الملحمة نبي القتال، وهو كقوله الآخر: «بُعِثت بالسيف».

«نَبِيّ الْمَلاحِمِ»: جمع ملحمة وسبق بيانها.

«النَّبَأُ»: «عَا» بنون فموحدة مهموز: الشأن العظيم والخطب الجسيم قال تعالى: ﴿عَمَّ

يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ قيل المراد القرآن وقيل النبي ﷺ.

«النَّجْمُ»: «خَا» معروف، وسمي به ﷺ لأنه يهتدي به السالك في طريق الإيمان كما

يهتدي بالنجم، قال الإمام جعفر بن محمد - رضي الله تعالى عنهما وعن آبائهما - في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ محمدٌ ﷺ وَهُوَ: نزوله ليلة الإسراء.

«النَّجْمِ الثَّاقِبِ»: المضيء الذي يثقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه. قال السلمي

- رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى ﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾: هو محمد ﷺ.

«النَّجِيبِ»: الكريم الحسيب أو المنتخب المختار.

«النَّجِيدِ»: بالجيم: الدليل الماهر، أو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره عنه، فعيل

بمعنى فاعل من نَجَّدَ كَكَرَّمَ نَجَادَةً وَنَجَّدَهُ فَهُوَ نَجِيدٌ وَنَجْدٌ وَنَجْدٌ مَحْرَكًا وَنَجْدٌ كَكَيْفٍ.

«نَجِيّ الله تعالى»: قال الراغب - رحمه الله تعالى -: النجِّي. المناجِي: ويقال للواحد

والجمع. قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَا نَجِيًّا﴾ و ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ وانتجيت فلاناً: استخلصته لسري.

وناجيته: سارزته، وأصله أن تخلو في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن يعاونه على ما فيه خلاصه وأن تنجو بسرك من يطلع عليه.

«النَّدْبُ»: «عَا» بنون مفتوحة فذال مهملة ساكنة فموحدة. النجيب الظريف وجمعه

نُدُوبٌ وَنُدْبَاءٌ.

«النَّذِيرِ»: فعيل بمعنى فاعل وهو التخويف من عواقب الأمور، ويبيته وبين الرسول من

عموم من وجه لاجتماعهما في مخبر عن غيره بما يخاف منه وانفراد الرسول في مُخْبِرٍ عن

غيره بغير تخويف: وانفراد النذير في المنذير عن نفسه بما يخاف منه، وسمي ﷺ بذلك لأنه

يخوِّف الناس العذاب ويحدِّثهم من سوء الحساب. وقد سُمِّي بذلك كلُّ مبلغٍ لأحكام شريعته

كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ وقد يسمّى ذلك رسولاً أيضاً. قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أي مبشراً للطائعين ونذيراً للعاصين.

«النَّسِيب»: ذو النَّسَب العريف، من النَّسَبَة. وهي الاشتراك من جهة أحد الأبوين. ونسبه ﷺ أشرف الأنساب، وتقدم بيان ذلك.

النَّصِيح فعيل بمعنى فاعل من النَّصَح.

«النَّعْمَة»: بكسر النون، الحالة الحسنَة، وبناء النَّعْمَة بالكسر بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلُسة، والنَّعْمَة بالفتح التنعم، وبنائها بناء المرّة من الفعل كالضربة، والنَّعْمَة للجنس يقال للقليل والكثير، والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه من الناطقين فإنه لا يقال: أنعم فلان على فرسه.

«نعمة الله».

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم والله كفار قريش. قال عمر: هم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الشدّي في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ النعمة هنا: محمد ﷺ يعرفون أنه نبي مرسل.

«النَّقِيْبِي» الخالص من الأدناس المنزه عن الأرجاس، من نقي بالكسر فهو نقي أي نظيف.

«النَّقِيْبِي»: ذكره جماعة أخذاً من قوله ﷺ لبني النجار لما مات نقيبهم أبو أمانة أسعد بن زُرارة وقالوا له: يا رسول الله اجعل لنا رجلاً مكانه. فقال لهم: «أنتم أحوالي وأنا نقيبكم» «د»: وفيه أقوال: أحدها: الشهيد على قومه. والثاني: الأمين والثالث: الضمين وأصله في اللغة النقب الواسع، فنقيب القوم هو الذي يُنقَب عن أحوالهم فيعلم ما خفي منها.

«الثَّوْر»: قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ قال جماعة: النور هنا محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فيما رواه ابن مَرْدَوِيَه: المراد بالنور هنا سيدنا محمد ﷺ وروى ابن جرير وابن المنذر أن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - سأل كعباً عن تفسير هذه الآية فقال: ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ هي الكوة ضربها الله تعالى مثلاً لقلب محمد ﷺ «فيها مصباح المصباح قلبه «في زجاجة» الزجاج صَدْرُهُ «كأنها كوكب دُرِّي» يشبه صدر النبي ﷺ بالكوكب الدرّي وهو المضيء «يكاد زَيْتُهَا يُضِيءُ» يكاد محمد ﷺ يتبين للناس ولو لم يتكلم كما يكاد الزيت يضيء بلا نار.

وروى الطبراني وابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: قال: المشكاة: جوف النبي ﷺ. والزجاجة: قلبه. والمصباح: النور الذي في قلبه ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة: إبراهيم ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾.

رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان. وقال عبد الله بن رَوَاحَة - رضي الله تعالى

عنه :-

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنظَرُهُ يُنْبِئُكَ بِالْخَبِيرِ

قال القاضي: وسُمِّيَ بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما

جاء به.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه ذو النور أي خالقه، ومنور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية. والنور في الأصل: كيفية قائمة بالنفس لمقابلة المضيء لذاته. وفسره الجوهري بالضياء وهو أشد منه. وقال: هو الضوء المنتشر الذي يُعِين على الإبصار. وهو ضربان: مُدْرِك بعين البصيرة وهو ما انتشر من النور الإلهي كنور العقل والقرآن والنبي ﷺ. ومُدْرِك بعين البصر وهو ما كان منتشراً من الأجسام كالقمر والشمس ونحوهما. وقد ذكر الفرق بينه وبين الضوء فيما مرّ. وأما الفرق بينهما وبين الشعاع والبريق فهو كما في شرح المواقف أنهما شيء يتلأأ على الأجسام المستنيرة حتى كأنه يفيض منها ويكاد يستر لونها بخلاف الضوء والنور فإن الأول كيفية قائمة بالجسم لذاته والثاني كيفية قائمة به لغيره كما مر. ثم هذا التلأأ واللّمعان إن كان ذاتياً للجسم كالحاصل للشمس فهو الشعاع أو غير ذاتي للجسم بل مستفاداً من غيره كالحاصل للمرأة عند محاذاتها للشمس بالبريق؛ فلم من ذلك أن الشعاع كالضوء ذاتي للجسم، وأن البريق كالنور ليس ذاتاً بل مستفاد من غيره.

فإن قيل: فإن كان الضياء أشد من النور فلم شبه الله تعالى به في قوله تبارك وتعالى:

﴿الله نور السموات والأرض﴾ ولم يشبهه بالضياء؟

فالجواب: أنه لو شبهه به لم يضل أحد من العقلاء، وقد سبق في علمه تعالى أن منهم: شقي وسعيد ألا ترى أن النهار لا يضل فيه أحد لضوء الشمس الحاصل به، وربما ضل الطريق السائر ليلاً مع وجود القمر ومن هنا تؤخذ حكمة تسميته ﷺ بالنور دون الضوء، وإنما مثله بنور المصباح ولم يمثله بنور الشمس مع أن نورها أتم وأكمل وغير محتاج إلى مدد بخلاف نور المصباح لأن المقصود كما قال الإمام الرازي: تمثيل النور في القلب. والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء في الفتيلة وهي في الزجاج، والزجاجة في الكوة

التي لا تُنقذ لها. ولا يتم ذلك إلا بما ذكر، أو لأن نور المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالفهم والعقل واليقظة، كما أن نور المصباح يتوقف على اجتماع الزيت والزجاجة والفتيلة، ولأن نور الشمس يُشرق متوجهاً إلى العالم السفلي ونور المعرفة يُشرق متوجهاً إلى العالم العلوي كنور المصباح، ولأن نور الشمس يشرق نهائراً فقط، ونور المعرفة يشرق ليلاً كنور المصباح في وقت الحاجة إليه ولأن نور الشمس يعم جميع الخلق ونور المعرفة لا يصل إليه إلا بعضهم كنور المصباح.

«نور الأمم»: «خاء»: أي هادياً.

«نور الله الذي لا يُطفأ»: «خاء».

«نون»: ذكر ابن عساكر في مهماته أن بعضهم قال في قوله تعالى: ﴿نُونٌ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أنه اسم من أسماء النبي ﷺ. وقيل: من أسماء الله، والله تعالى أعلم.

حرف الهاء

«الهادي»: «يا» اسم فاعل من هدى هداية وهي الدلاية إن تعدت بحرف الجر. والوصول إن تعدت بنفسها قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي بصر عباده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، أو هادي كل أحد من خلقته إلى ما لا بد له من معيشتة. والهداية تطلق على خلق الاهتداء وذلك من وصفه تعالى خاصة وهو المنفي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يتصف بها الله تعالى والنبي ﷺ وتطلق أيضاً على الدعاء. ومنه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي داع.

«الهاشمي»: نسبة إلى جد أبيه هاشم بن عبد مناف، وتقدم الكلام عليه في النسب.

«الهُجُود»: كصَبُور: الكثير التهجد وهو مَجَانِبَةُ الْهُجُودِ بضم الهاء وقيام الليل في طاعة الملك المعبود؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ أي زيادة على ما فرض الله تعالى عليك، قاله البغوي - رحمه الله تعالى - ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

«الهُدَى»: الرشاد والدلالة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ وهو مصدر سُمِّيَ به ﷺ مُبَالِغَةً. وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَهُدًى لِّلْمُؤْمِنِينَ»^(١).

«هُدْيَةَ اللَّهِ».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٨/٣، والطبراني في الكبير ٢٣٢/٨، وأبو نعيم في الدلائل ٥/١، وذكره الهيثمي في المجموع ٧٢/٥ وعزاه لأحمد والطبراني وقال: فيه علي بن يزيد وهو ضعيف.

«الهُمَامُ»: «عا» بضم الهاء: المَلِكُ العظيم.

«الهِمَّةُ»: بالكسر وتفتح واحدة الهَمْ وهي ما هَمَّ به الشخص من أمر يُفْعَل، يقال: هَمَمْتُ بالشيءِ أَهْمُ هَمًّا إذا أردت فعله، ولا هَمَّةَ لي بالفتح، وهَمَامٌ كَقَطَامٍ أي أفضله أو السيد الشجاع أو السخي.

«الهِينُ»: «عا»: بفتح الهاء وسكون التحتية مخفف هينٌ بوزن سيّد: الساكن المتّيد، فيعمل من الهون وهو بالفتح: السكينة والوقار، أو بالضم وهو السهولة فتينه واو.

قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهين اللين مخففين، وتذم بهما مثقلين «عا»: ولعل ذلك لكون المثقلين يدلان على كثرة اللين والسهولة المُضْطَبِي ذلك إلى ارتكابهما فيما يطلب فيه العِلْظَة والشدة كما قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ بخلاف المخففين فإنهما لا يقتضيان ذلك وإنما يدلان على حصول أصل الوصف وذلك يحصل بأن يأتي بهما في محلها، كما قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أو لأن المخفف من الهون بمعنى السهولة والمثقل من الهون وهو الذلة والمهانة والله تعالى أعلم.

حرف الواو

«الوَاجِدُ»: «عا» بالجيم: العالم أو الغني، اسم فاعل من الجِدَّة وهو الاستغناء وهو من أسمائه تعالى، ومعناه العالم أو الغني الذي لا يفتقر [إلى أحد] وكل أحد إلى معرفته ينتظر.

«الوَاسِطُ»: «د» قال في الصّحاح: فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً. والواسط: الجوهري الذي وسط القِلَادَة. وتقدم بيان شرف نسبه ﷺ.

«الوَاعِدُ»: «د» اسم فاعل من الوعد وهو إذا أُطلق كان في الخير. والوعيد في الشر إلا بقرينة على حد البشارة والنذارة.

«الوَاسِعُ»: الجواد الكثير العطاء، من الوُسع، مثلثة الواو، كالشعة وهي الجدة والطاقة. وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: المحيط بكل شيء. أو الذي وسع رزقه جميع خلقه. أو الذي وسعت رحمته كل شيء أو المعطي عن غنى أو العالم أو الغني.

«الوَاضِعُ»: «عا» المزيل والقاطع، اسم فاعل من الوضع وهو أعم من الحطّ، قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي يزيله ويقطعه عنهم. والإضر: الثقل الذي يَأْصِرُ صاحبه أي يحسبه عن الحركة وهو مثل ثقل تكليف بني إسرائيل وصعوبته، نحو اشتراط قتل النفس في صحة التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة كما سيأتي في الخصائص.

«الواعظ»: «د» قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ قال ابن فارس: والوعظ التخويف. وقال الخليل هو التذكير بالخير وما ترق له القلوب. وقال الجوهري: هو التُّضْح والتذكير بالعواقب.

«الوافي»: بمعنى الوَفِي من قولهم: درهم واف وكَيْل واف أي تام. وسمي ﷺ بذلك لكمالهِ خَلْقاً وَخُلُقاً ورجحانه على غيره عقلاً. قال حسان - رضي الله تعالى عنه - يمدحه ﷺ: وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَنْجِيلِ

«الوالي»: المالك أو المَلِك أو الحاكم، اسم فاعل من الولاية وهي بالكسر فقط: الإمارة. أو الشريف القريب من معالي الأمور، من الولاء بمعنى القُرب كالولاية بالكسر والفتح. وهو من أسمائه تعالى والمعنى ما مرَّ.

«الوجه»: ذو الرجاهة والجاه عند الله تعالى.

«الورع»: بكسر الراء: التقي، اسم فاعل من الورع وهو اتقاء الشبهات، يقال: ورع الرجل يَرعُ بالكسر فيهما ورعاً ووراعة فهو ورع أي مُتَّقٍ وقال ابن يونس - رحمه الله تعالى -: الورع: الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولهذا مزيد بيان في باب ورعه ﷺ.

«الوصيم»: بالمهملة والتحتية كأمير: الحسن الوجه الجميل.

«الوسيلة»: ما يتقرب به ويتوسل إلى ذي قَدْر. وهو ﷺ وسيلة الخلق إلى ربهم.

«الوصي»: «عا» بالمهملة: الخليفة القائم بالأمر من بعد غيره. سمي ﷺ بذلك لأنه قام بأمر التبليغ والرسالة من بعد عيسى صلى الله عليهما وسلم الذي بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه.

«الوَفِي»: «د»: الكامل الخُلُق التام الخُلُق. وهو فَعِيل صيغة مبالغة من الوفاء. وكان ﷺ أَوْفَى الناس بالعهد وأوفاهم ذمّةً. وتقدّم قول القاضي في «الأبتر». وفي حديث هرقل قوله لأبي سفيان: فهل يَغْدُر؟ قال: لا. وهذا الاسم من أسمائه تعالى.

«وليّ الفضل»: «عا» أي مؤليه وهو الإحسان والبرّ.

«الوَلِيّ»: الناصر أو الوالي أو المتولّي مصالح الأمة القائم بها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أو المحب لله أو المتصف بالولاية وهي عبارة عن كشف الحقائق وقطع العلائق وتصرف في باطن الخلائق. قال القشيري: الولي له معنيان أحدهما: فعيل

بمعنى مفعول وهو من يتولى الله تعالى أموره ولا يكبله إلى نفسه لحظة.

الثاني: فَعِيل بمعنى فاعِل، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيجري بها على التوالي ولا يتخلل بينها عصيان.

وهو من أسمائه تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يتولى نصرهم ومعونتهم وكفائتهم ومصالحهم.

«الوَهَّاب»: صيغة مبالغة من الهبة وهي بذل المال بغير عوض يقال: وهب يهب هبةً وموهباً. ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده ﷺ.

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: الذي يُعْطِي على قدر الاستحقاق ولا يغيض ما في يمينه من كثرة الإنفاق. والله تعالى أعلم.

حرف الياء

«اليتيم»: اسم مفعول من اليتيم وهو انقطاع الولد قبل بلوغه عن أبيه بموته وفي سائر الحيوانات الانقطاع من قبل الأم. وكل منفرد يتيم، يقال ذرة يتيمة تنبهاً على أن قد انقطعت مادتها التي خرجت منها. وقد قيل بذلك في الآية. والمعنى عليه: ألم يجذك واحداً في قريش عديم النظر فيهم.

«يس»: ذكره جماعة في أسمائه ﷺ، وورد في حديث أبي الطُّفَيْل عن ابن مردويه، ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية - رحمه الله تعالى - قال الشَّهْبَلِيُّ: لو كان اسماً له ﷺ لقال: يا يس بالضم كما قال: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ قال تلميذه ابن دحية: وهذا غير لازم فإن الكَلْبِي قرأه بالضم، أي على حذف حرف النداء.

«اليثري»: نسبة إلى يثرب، اسم المدينة الشريفة في الجاهلية. وقد ورد النهي عن تسميتها بذلك كما سيأتي في باب أسمائها في أبواب فضلها.

تنبيه: قد عُلم مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى سَمَّى النبي ﷺ بعدة أسماء من أسمائه عز وجل. وسيأتي سردها في الخصائص إن شاء الله تعالى. والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

في كناه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً لديه

قال الإمام العلامة أبو السعادات مجد الدين المبارك بن الأثير - رحمه الله تعالى - في كتابه «المرصع»: أما الكنية فأصلها من الكناية، وهي أن يتكلم بالشيء ويريد غيره، تقول كنيته وكنوت بكذا وعن كذا كنية وكنية والجمع الكنى؛ وأكنتى فلان بأبي فلان وفلان يُكنى بأبي الحسن، وكنيته أبا زيد وبأبي زيد، يخفف ويثقل والتخفيف أكثر. وفلان كني فلان، كما تقول: سميته: إذا اشتركا في الاسم والكنية. وإنما جيء بالكنية لاحترام المكني بها وإكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه. ومنه قوله:

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرِمَهُ وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوَاءُ اللَّقْبُ

هذا مختص بالإنسان دون غير وهو الأصل.

ولقد بلغني أن أصل سبب الكنى في العرب أنه كان ملك من ملوكهم الأول ولد له ولد توسم فيه أمانة النجابة فشغف به فلما نشأ وترعرع وصلح لأن يؤدب أدب الملوك أحب أن يُفرد له موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مُقيماً يتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه، فبنى له في البرية منزلاً ونقله إليه ورتب له من يؤدبه بأنواع من الآداب العلمية والملكوية وأقام له ما يحتاج إليه من أمر دنياه، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد بني عمه وأمرائه ليؤنسوه ويتأدبوا بأدابه ويحببوا إليه الأدب بموافقتهم له عليه. وكان الملك في رأس كل سنة يمضي إلى ولده ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولد ليبصروا أولادهم، فكانوا إذا وصلوا إليهم سأل ابن الملك عن أولئك الذين جاؤوا مع أبيه ليعرفهم فيقال له: هذا أبو فلان وهذا أبو فلان، يَغنون آباء الصبيان الذين عنده فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم، فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب.

ثم ذكر ابن الأثير - رحمه الله تعالى - فوائد تتعلق بالكنى ليس هذا الكتاب محلاً لها وقد ذكرتها مع زيادات أخرى في كتابي «سفينة السلامة».

إذا علمت ذلك: فللنبي ﷺ عدة كنى وهي:

«أبو القاسم» ﷺ. وهو أشهرها.

روى الشيخان عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يمشي بالبيقع فسمِع قائلاً يقول: يا أبا القاسم فرد رأسه إليه فقال الرجل: يا رسول الله إني لم أعنك إنما دعوت فلاناً. فقال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإني

جَعَلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ»^(١).

وظاهر هذا الحديث أنه إنما كُنِّيَ ﷺ أبا القاسم لذلك.

وقال العزفني والوزير أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهلي رحمهما الله تعالى في كتابه «الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق»: لأنه ﷺ يُقَسِّمُ الْجَنَّةَ بَيْنَ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: والذي جزم به الجماهير من أهل السير أنه إنما كُنِّيَ بابنه القاسم. وهو أول أولاده ﷺ ولادةً ووفاةً وسيأتي الكلام على تَكْنِيَتِي غير النبي ﷺ بأبي القاسم في الخصائص.

«أبو إبراهيم»: روى البيهقي في الدلائل عن أنس - رضي الله عنه - أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع في نفس النبي ﷺ منه حتى أتاه جبريل فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

«أبو الأرامل»: ذكره ابن دحية وقال: ذكره صاحب الذخائر والأعلاق.

«أبو المؤمنين»: قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وقرأ أئبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه -: «وهو أب لهم» أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري ٦٤/١، من حديث أبي هريرة، كتاب العلم (١١٠)، ومسلم ١٦٨٢/٣، كتاب الآداب (١).

فهرس الجزء الأول

من

سبل الهدى والرشد

فب سبرة آبر العباد

- ١..... مقدمة التحقق
- ٣..... مقدمة المؤلف

جماع أبواب بعض الفضائل والآيات

الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

- ٦٨..... الباب الأول: فب شرف الله تعالى له ﷺ بكونه أول الأنبياء خلقاً
- ٧٤..... الباب الثاني: فب خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله ﷺ
- ٧٧..... الباب الثالث: فب تقدم نبوته ﷺ على نفخ الروح فب آدم (ﷺ)
- ٨٣..... الباب الرابع: فب تقدم أخذ الميثاق عليه، زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً لديه
- ٨٥..... الباب الخامس: فب كتاب اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش
- الباب السادس: فب أخذ الميثاق على النبيين، أن يؤمنوا به ﷺ وينصروه إذا
- بعث فبهم
- ٩٠.....
- ٩٤..... الباب السابع: فب دعاء إبراهيم عليه الصلاوم والسلام له ﷺ وإعلام الله به إبراهيم وآله
- ٩٦..... الباب الثامن: فب بعض ما ورد فب الكتب القديمة من ذكر فضائله ﷺ
- ١٠٣..... الباب التاسع: فبما أخبر به الأجر والرهبان والكهان بأنه النبى المبعوث فب آخر الزمان
- ١٣٠..... الباب العاشر: فب بعض منامات رثبت تدل على بعثته ﷺ
- الباب الحادى عشر: فبما وجد من صورة نبينا محمد ﷺ مقرونة بصور الأنبياء
- قبله ﷺ
- ١٣٥.....

جماع أبواب بعض فضائل بلده المنبف

ومسقط رأسه الشريف زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً

- ١٣٩..... الباب الأول: فب بدء أمر الكعبة المشرفة
- ١٤٦..... الباب الثاني: فب عدد المرآت التي بنبها البيت
- الأولى: عمارة الملائكة
- ١٤٦.....
- الثانية: عمارة آدم ﷺ
- ١٤٦.....

- الثالثة: عمارة أولاد آدم ﷺ ١٤٨
- الرابعة: عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ١٤٨
- الخامسة والسادسة: عمارة العمالقة وجرهم ١٦٣
- السابعة: عمارة قصي بن كلاب ١٦٤
- الثامنة: عمارة قريش ١٦٤
- التاسعة: عمارة عبد الله بن الزبير ١٦٤
- العاشر: عمارة الحجاج ١٦٨
- الباب الثالث: في أسماء البيت الشريف ١٦٩
- الباب الرابع: في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها ١٧١
- الباب الخامس: في فضل النظر إلى البيت الشريف ١٧٤
- الباب السادس: في بعض فضائل الحجر الأسود والمقام ١٧٥
- ذكر ما قيل في اسوداد الحجر بعد بياضه ١٧٦
- شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق ١٧٧
- ما جاء في تقبيل النبي ﷺ الحجر واستلامه له وسجوده عليه ١٧٨
- ما جاء أن الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض ١٧٨
- الباب السابع: في فضائل زمزم ١٨١
- ذكر بعض خواص ماء زمزم ١٨٤
- ذكر بعض أسماء زمزم ١٨٥
- الباب الثامن: في تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم ١٨٧
- الباب التاسع: في بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف ١٩٤
- الباب العاشر: في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه ٢٠١
- الباب الحادي عشر: في تعظيم مكة وحرمةها، وتعظيم الذنب فيها ٢٠٤
- الباب الثاني عشر: في حج الملائكة وآدم والأنبياء ٢٠٨
- حج آدم ﷺ ٢٠٩
- حج إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (عليهم السلام) ٢٠٩
- حج موسى ويونس (عليهما السلام) ٢١٠
- حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي ٢١١

- ٢١٢..... حج بني إسرائيل وغيرهم
- ٢١٢..... حج ذي القرنين رضي الله تعالى عنه
- ٢١٢..... حج عيسى عليه السلام بعد نزوله وأصحاب الكهف
- ٢١٤..... الباب الثالث عشر: في قصة إهلاك أصحاب الفيل

جماع أبواب نسبة الشريف صلى الله عليه وسلم

- ٢٢٩..... الباب الأول: في فضل العرب وجههم
- ٢٣٥..... الباب الثاني: في طهارة أصله وشرف مجده عليه السلام
- ٢٣٩..... الباب الثالث: في سرد أسماء آبائه إلى آدم عليه السلام
- ٢٤٤..... الباب الرابع: في شرح أسماء آبائه عليه السلام
- ٢٢٣..... الباب الخامس: في معنى قوله عليه السلام: «أنا ابن العواتك والقواطع»

جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

- ٣٢٥..... الباب الأول: في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله
- ٣٢٦..... الباب الثاني: في حمل أمته برسول الله عليه السلام
- ٣٣١..... الباب الثالث: في وفاة عبد الله بن عبد المطلب
- ٣٣٣..... الباب الرابع: في تاريخ مولده عليه السلام ومكانه
- ٣٣٩..... الباب الخامس: في إخبار الأحبار وغيرهم ببليلة ولادته عليه السلام
- ٣٤١..... الباب السادس: في وضعه عليه السلام والنور الذي خرج معه
- ٣٤٦..... الباب السابع: في انفلاق البرمة حين وضع عليه السلام تحتها
- ٣٤٧..... الباب الثامن: في ولادته عليه السلام مختوناً مقطوع السرة
- ٣٤٩..... الباب التاسع: في مناغاته عليه السلام للقمر في مهده وكلامه فيه
- ٣٥٠..... الباب العاشر: في حزن إبليس وحجبه من السموات
- ٣٥٣..... الباب الحادي عشر: في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران
- ٣٦٠..... الباب الثاني عشر: في فرح جده عبد المطلب به عليه السلام وتسميته له محمداً
- ٣٦٢..... الباب الثالث عشر: في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً

- ٣٧٥..... الباب الأول: في مرضعه عليه السلام
- ٣٧٩..... الباب الثاني: في إخوته عليه السلام من الرضاعة

- الباب الثالث: في إسلام السيدة حليلة وزوجها رضي الله تعالى عنهما ٣٨٢
- الباب الرابع: في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات ٣٨٦
- جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه**
- الباب الأول: في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية ٤٠٠
- الباب الثاني: في الكلام على قوله ﷺ: «لي خمسة أسماء» وطرقه ٤٠٢
- الباب الثالث: في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة ﷺ ٤٠٧
- الباب الرابع: في كناه ﷺ ٥٣٦

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالح الشّامي
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل حمّاد اللّوجود الشيخ علي محمد معوض

الجزء الثاني

دار الكتب العلميّة
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٩٩٣هـ - ١٤١٤م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فناكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ / ٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جماع أبواب صفة جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

أفرد الحافظ أبو الخطاب ابن دحية كتاباً سماه: «الآيات البيئات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات» وسأذكر خلاصته في المعجزات مع زوائد كثيرة، والمقصود منه هنا بيان صفة جسده الشريف ﷺ فقط وقد أذكر شيئاً من الآيات لزيادة الفائدة.



الباب الأول

في حسنه صلى الله عليه وسلم

اعلم رحماني الله وإياك أن الله سبحانه وتعالى أنشأ النفوس مختلفة، فمنها الغاية في جودة الجوهر، ومنها المتوسط، ومنها الكدير. وفي كل مرتبة درجات. فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم هم الغاية، خلقت أبدانهم سليمة من العيب فصلحت لحللول النفس الكاملة، ثم يتفاوتون. فكان نبينا ﷺ أصلح الأنبياء مزاجاً وأكملهم بدنأً وأضفاهم رُوحاً، وبمعرفة ما نذكره من صفاته ﷺ وأخلاقه يتبين ذلك إن شاء الله تعالى.

روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: لم أر شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ. البراء بفتحين مخففاً.

وقال رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: رأيت رسول الله ﷺ فإذا هو رجلٌ حسن الجسم.

وقالت أمّ معبد رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ أجمل الناس [وأبهاه] من بعيد وأخلاءً وأحسنه من قريب.
رواهما البيهقي.

وقال جابر بن سمرة - بسين مهمله مفتوحة فميم مضمومة فراء - رضي الله تعالى عنه: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلّة حمراء فجعلت أنظر إليه والقمر فلهو أحسن في عيني من القمر.
رواه الترمذي والنسائي.

وقال البراء رضي الله تعالى عنه: ما رأيت من ذي لمة في حلّة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ (١).
رواه مسلم وأبو داود.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس صفةً وأجملها.
رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال طارق بن عبيد (٢) رضي الله تعالى عنه: أقبلنا ومعنا ظعينة حتى نزلنا قريباً من

(١) أخرجه مسلم ١٨٠٤/٤ كتاب الفضائل (٥٢ - ٢٣٠٩)

(٢) طارق بن عبيد بن مسعود الأنصاري.. روى محمد بن مروان السدي في تفسيره عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال طارق بن عبيد بن مسعود وأبو اليسر ومالك بن الدخشم يوم بدر: يا رسول الله إنك قلت من قتل =

المدينة، فأتانا رسول الله ﷺ، فقالت الطَّعِينَةُ: ما رأيت وجهاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ﷺ.

رواه إبراهيم الحزبي^(١) في غريبه وأبو الحسن بن الضحاك في الشمائل وابن عساكر.

وقال أبو إسحاق الهمداني - وهو بفتح الهاء وسكون الميم ودال مهملة - لامرأة حجّت مع رسول الله ﷺ: شَبَّهه لي: قالت: كالقمر ليلة البدر ولم أر قبله ولا بعده مثله.

رواه يعقوب بن سفيان.

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر للزبيّعة بنت معوذ^(٢) رضي الله تعالى عنها: صِفِي لي رسول الله ﷺ قالت: يا بني لو رأيت لقلت الشمس طالعة.

رواه الدرامي ويعقوب.

قال الطَّبِيبِي رحمه الله تعالى: قولها: «لقلت الشمس طالعة» أي لرأيت شمساً طالعة، جرّدت من نفسه الشريفة شمساً وهي هي، نحو قولك: لئن لقيت لتلقين أسداً، وإذا نظرت إليه لم تر إلا أسداً.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري. وفي لفظ: تخرج من وجهه.

رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جبان وبقي بن مخلد. وسنده على شرط صحيح مسلم^(٣).

قال الطَّبِيبِي: شَبَّه جزيان الشمس في فلکها بجزيان الحسن في وجهه ﷺ. ومنه قول الشاعر:

= قتيلاً فله سلبه وقد قتلنا سبعين. الحديث في نزول قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ وقال ابن مندة الذي أسر العباس ومعه أبو اليسر الأنصاري [انظر الإصابة ٢٨٢/٣].

(١) إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحزبي، أبو إسحاق: من أعلام المحدثين. أصله من مرو، واشتهر وتوفى ببغداد، ونسبته إلى محلة فيها. كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام، قيماً بالأدب، زاهداً، أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردها. تفقه على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» و«إكرام الضيف»، و«سجود القرآن» و«الهدايا والسنة فيها» و«الحمام وآدابه» و«دلائل النبوة» توفى سنة ٢٨٥ هـ. [انظر الأعلام ١/٣٢].

(٢) الزبيّعة بضم أوله وكسر التحتانية بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد، ويعرف بابن غفراء وهي أمه الأنصارية شهدت الشجرة. لها إحدى وعشرون حديثاً. اتفقا على حديثين، وانفرد (خ) بحديثين. وعنها سليمان بن يسار، وأبو سلعة. وجماعة. [الخلاصة ٣٨١/٣].

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٠/٢.

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا^(١)

وفيه أيضاً عكس التشبيه للمبالغة. ويجوز أن يقدر الخبر الاستقرار، فيكون من باب تناسي التشبيه، فجعل وجهه ﷺ مقراً ومكاناً لها. ويحتمل أن يكون فيه تناهي التشبيه جعل وجهه مقراً ومكاناً للتشبيه.

ولله در القائل:

لِمَ لَا يُضِيءُ بِكَ الْوُجُودُ وَلَيْلَهُ فِيهِ صَبَاحٌ مِنْ جَمَالِكَ مُسْفِرٌ
فَيْشْمِسُ حُسْنِكَ كُلُّ يَوْمٍ مُشْرِقٌ وَبِبَدْرِ وَجْهِكَ كُلُّ لَيْلٍ مُقْمَرٌ
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لم يقم رسول الله ﷺ مع شمس قط إلا غلب
ضوؤه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط، إلا غلب ضوؤه ضوء السراج.

رواه ابن الجوزي.

وقالت أم معبد رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ وسيماً قسيماً.

رواه الحارث بن أبي أسامة.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كلُّ شيءٍ حَسَنٍ قَدْ رَأَيْتُ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ

من رسول الله ﷺ.

رواه ابن عساکر.

وقال أبو قزوصافة - بكسر القاف وسكون الراء بعدها مهملة وفاء - واسمه جندرة - بفتح

أوله ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة - ابن خيشنة بمعجمة ثم تحتانية ثم معجمة ثم نون -

رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ حَسَنَ الْوَجْهِ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْفَارِعِ

الجسم.

رواه ابن عساکر.

تنبيهان

الأول: قال ابن المنير والزرکشي وغيرهما في قوله ﷺ في يوسف: أُعْطِيَ شَطْرَ

الحسن: يتبادر إلى أفهام بعض الناس أن الناس يشتركون في الشطر الآخر. وليس كذلك، بل

المراد أنه أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ الَّذِي أُوتِيَهُ نَبِينَا ﷺ، فإنه بلغ النهاية ويوسف بلغ شطرها.

ويحقيقه ما رواه الترمذي عن قتادة والدارقطني عن أنس رضي الله تعالى عنهما قال: ما

بعث الله نبياً إلا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصُّوْتِ، وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وصوتاً.

(١) البيت لأبي نواس [انظر دلائل الإعجاز ٢٩٦].

وقال نفطويه^(١) رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور ٣٥] هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لنبيه ﷺ يقول: يكاد نظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنا. كما قال ابن رَوَاحَةَ رضي الله تعالى عنه:

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبَيِّنَةٌ كَانَتْ بَدَاهُتُهُ تُنْبِئُكَ بِالْخَبِيرِ

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: قال بعضهم: لم يظهر لنا تمام حسنه ﷺ لأنه لو ظهر لنا تمام حسنه لما طاقت أعيننا رؤيته ﷺ. ويرحم الله تعالى الشرف البوصيري حيث قال:

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَضُورَتُهُ ثُمَّ اضْطَفَأَهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّةً عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ صَغِيرَةٍ وَتُكِلُّ الطُّرُفَ مِنْ أَمِّ
وهذا مثل قوله رحمه الله تعالى:

إِنَّمَا مَثَلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ كَمَا مَثَلَ النُّجُومَ الْمَسَاءِ
ويرحم الله تعالى الشرف ابن الفارض حيث قال:

وَعَلَى تَفَتُّنٍ وَاصْفِيهِ بِحُسْنِيهِ^(٢) يَفْتَنَى الزَّمَانَ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ^(٣)
وسيدي علي بن أبي وفا حيث قال رحمه الله تعالى:

كَمْ فِيهِ لِلْأَبْصَارِ حُسْنٌ مُدْهِشٌ كَمْ فِيهِ لِلْأَزْوَاجِ رَاحٌ مُشْكِرٌ
سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَهُ مِنْ سَبْحَاتِهِ بَشَرًا بِأَشْرَارِ الْعُيُوبِ يُبَشِّرُ

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة: إمام في النحو. وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث ثقة، قال ابن حجر: جالس الملوك والوزراء، وأتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء، مع المروءة والفتوة والظرف. ولد بواسط (بين البصرة والكوفة) ومات ببغداد وكان على جلالته قدره تغلب عليه سذاجة المجلس، فلا يعنى بإصلاح نفسه. وكان دميم الخلقة، يؤيد مذهب «سيبويه» في النحو فلقبوه «نفطويه» ونظم الشعر ولم يكن بشاعر، وإنما كان من تمام أدب الأديب في عصره أن يقول الشعر. سئى له ابن النديم وياقوت عدة كتب، منها «كتاب التاريخ» و«غريب القرآن» و«كتاب الوزراء» و«أمثال القرآن» ولا نعلم عن أحدها خبراً. توفي سنة ٣٢٣هـ [الأعلام ٦١/١].

(٢) في أ بوصفه.

(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

قلبي يحدثني بأنك متلفسي روحي فذاك، عرفت أم لم تعرف

ديوان ابن الفارض. دار الكتب العلمية ت: مهدي محمد ناصر الدين ص ١٤٢: ١٤٨.

قَاسُوهُ جَهْلًا بِالْعَزَالِ تَعَزَّلًا هَيْهَاتَ يُشْبِهُهُ الْعَزَالُ الْأَحْوَرُ
 هَذَا وَحَقُّكَ مَالَهُ مِنْ مُشْبِهِ وَأَرَى الْمُشْبَبَةَ بِالْعَزَالَةِ يَكْفُرُ
 يَأْتِي عَظِيمَ الذَّنْبِ فِي تَشْبِيهِهِ لَوْلَا لِرَبِّ جَمَالِهِ يَسْتَتَغْفِرُ
 فَيَخِرُ الْمِلاخَ بِحُسْنِيهِمْ وَجَمَالِهِمْ وَبِحُسْنِيهِ كُلِّ الْمَحَاسِنِ تَفَخَّرُ
 فَجَمَالُهُ مَجْلَى لِكُلِّ جَمِيلَةٍ وَلَهُ مُنَارٌ كُلُّ وَجْهِ نَيْرُ
 جَنَاتٍ عَدْنٍ فِي جَنَى وَجَنَاتِهِ وَذَلِيلُهُ أَنَّ الْمَرَاشِفَ كَوَثُرُ
 هَيْهَاتَ أَلْهُو عَنْ هَوَاهُ بِغَيْرِهِ وَالْغَيْرُ فِي حَشْرِ الْأَجَانِبِ يُحْشَرُ
 كَتَبَ الْعَرَامَ عَلَيَّ فِي أَشْفَارِهِ كُتِبَا تُؤْوَلُ بِالْهَوَى وَتُفْسَرُ
 فَدَعِ الدَّعِيَّ وَمَا ادَّعَاهُ مِنَ الْهَوَى فَدَعِيهِ بِالْهُجْرِ فِيهِ يُهْجَرُ
 وَعَلَيْكَ بِالْعَلَمِ الْعَلِيمِ فَإِنَّهُ لِيَحْطِيبِيهِ فِي كُلِّ حَظَبٍ مِنْبَرُ
 الثاني: في تفسير غريب ما سبق.

إضحيان^(١) - بهمزة مكسورة فضاء معجمة ساكنة فحاء مهملة مكسورة فمشناة تحتية: أي مقمرة مضیئة من أولها إلى آخرها.

اللُّمَّة: بالكسر شعر الرأس المجاوز شُحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهو الجمَّة والجمع لِمَم. الظَّعِينة: قال في النهاية: أصل الظَّعِينة الراحلة التي تُرْحَل وَيُظْعَن عليها أي يسار. وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تُحْمَل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل: الظعينة المرأة في اليهودج، ثم قيل لليهودج بلا امرأة، أو للمرأة بلا هودج: ظعينة.

الرَّبِّيِّع: بالتصغير والتشديد. مَعْوَد: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو.

الرَّوْسِيم: المشهور بالحسن كأن الحسن صار له علامة. وقال في النهاية: رجل قَسِيم الوجه أي جميل كله كأن كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال.
 والوسيم: الحسن الوضيء الثابت.

الباب الثاني

في صفة لونه صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ليس بالآدم ولا بالأبيض الأمهق. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: كان ﷺ مُشرباً بحُمْرة.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة. رواه الترمذي ورواه ابن عساكر من حديث أنس.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض مُشرباً بحُمْرة.

رواه الإمام أحمد والترمذي والبيهقي من طرق.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض مُشرباً بحُمْرة. رواه ابن عساكر.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق. رواه ابن عساكر من طرق.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مُشرباً بحُمْرة.

رواه ابن عساكر.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لونا.

رواه ابن عساكر.

وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما: كان رسول الله ﷺ أبيض مُشرباً بحُمْرة.

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وقال أبو أمامة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ رجلاً أبيض تغالطه حمرة.

رواه ابن عساكر.

وقال أبو الطَّفَيْل رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض مَلِيح الوجه.

رواه البخاري وأحمد ومسلم ويعقوب بن سفيان.

وفي رواية لأحمد: كان رسول الله ﷺ أبيضاً ملبحاً مقصداً.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون.
رواه البيهقي.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لوناً.
رواه ابن الجوزي.

وقالت أمّ معبد رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ ظاهر الوضأة.
رواه البيهقي.

وقال هند بن أبي هالة^(١) رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أنور المتجرّد.
رواه الترمذي والبيهقي.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أهدي لرسول الله ﷺ شملة سوداء فلبسها، وقال:
كيف تزيئها علي يا عائشة؟ قلت، ما أحسنها عليك يا رسول الله! يشوب سوادها بياضك
وبياضك سوادها^(٢).

رواه ابن عساكر.

تنبيهات

الأول: روى الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان والبخاري وابن حبان والحاكم وصححه
الحافظ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشمر اللون.

ورواه البيهقي من وجه آخر بلفظ: كان بياضه إلى سُمرَة وعند الإمام أحمد بسند
حسن: أبيض إلى سُمرَة.

وروى ابن أبي شيبة عن شيخه هُوذة والإمام أحمد عن شيخه محمد بن جعفر وأبو نُعيم
عن زُوّح قالوا: أنبأنا عوف بن أبي جميلة^(٣) عن يزيد الفارسي رحمه الله تعالى قال: رأيت
رسول الله ﷺ في المنام فذكرت ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال: صِفْه لي.

(١) هند بن أبي هالة التميمي ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى
عن النبي ﷺ روى عنه الحسن بن علي صفة النبي ﷺ أخرجه الترمذي والبخاري والطبراني وغيرهم من طرق عن
الحسن بن علي، قال الزبير بن بكار: قتل هند مع علي يوم الجمل وكذا قال الدارقطني في كتاب الأخوة وقال أبو
عمر كان فصيحاً بليغاً وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحسن وأتقن. [الإصابة ٦/٢٩٣، ٢٩٤].

(٢) أخرجه ابن عساكر في التهذيب ١/٣٢٥ وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٨٥٢٨).

(٣) عوف بن أبي جميلة، بفتح الجيم، الأعرابي العبدى، البصري، ثقة، رمي بالقدر والتشيع، من السادسة، مات سنة ست
أو سبع وأربعين، وله ست وثمانون. [التقريب ٢/٨٩].

فذكر الحديث: وفيه: أسمر إلى البياض. قال ابن عباس: لو رأيت في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن شيخه هُوذَة، وأبو نُعيم من طريق الحارث بن أبي أسامة عن شيخه رُوْح، كلاهما عن عوف عن يزيد. وذكر الحديث ولفظه: أحمر إلى البياض.

قال الحافظ: وتبيّن من مجموع الروايات أن المراد بالشُمرة: الحمرة التي تخالط البياض، وأن المراد بالبياض المثبت: ما تخالطه الحمرة. والمنفي ما لا تخالطه، وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق.

وقال ابن أبي خيثمة: ولونه ﷺ الذي لا شك فيه: الأبيض الأزهر، المشرب من حُمرة وإلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر.

وتعقبه بعضهم بأن أنساً لا يخفى عليه أمره حتى يصفه بغير صفة اللازمة له لقربه منه، ولم يكن ﷺ ملازماً للشمس. نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس لأمكن، فالأولى حقل الشُمرة في هذه الرواية على الحُمرة التي تخالط البياض، أي كما سبق في كلام الحافظ.

قلت: قوله إن أنساً لا يخفى عليه. إلخ يقال عليه: قد وصفه أنس بأنه ﷺ أزهر اللون ليس بالآدم، كما تقدم أول الباب، وهو حديث أصح من هذه الروايات. وتابعه غيره على هذه الرواية.

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي: في قوله: «أسمر اللون»: هذه اللفظة تفرّد بها حميد عن أنس ورواها غيره عنه بلفظ «أزهر اللون» ثم نظرنا من روى صفة لونه ﷺ غير أنس، فكلهم وصفوه ﷺ بالبياض دون الشُمرة، وهم خمسة عشر صحابياً.

قلت: سمى أبو الحسن بن الضحاك في كتاب الشمائل منهم: أبا بكر وعمر وعلياً وأبا جُحيفة وابن عمر وابن عباس وهند بن أبي هالة والحسن بن علي وأبا الطفيل ومُخَرَّش الكعبي وابن مسعود والبراء بن عازب وسعد بن أبي وقاص وعائشة وأبا هريرة وذكر أحاديثهم وأسانيدهم العشرة. ثم قال: وما رواه أنس مما يوافق الجمهور أولى وأصح وهو الذي ينبغي أن يُرجع إليه ويعوّل عليه.

وأما رواية أبي يزيد الفارسي: أنه ﷺ أسمر إلى البياض: فخطأ في الرواية، والصواب الرواية الثانية.

الثاني: وقع في زيادات المشند لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل^(١)، عن علي رضي الله تعالى عنه: أبيض شديد الوضوح. وفي حديث أبي هريرة عند البيهقي ويعقوب بن سفيان بسند قوي: كان ﷺ شديد البياض. وهذا مخالف لقول أنس أول الباب: وليس بالأمهق. ولرواية مسلم عنه: أبيض مُشرباً بحمرة: وهما أصح منهما. ويمكن الجمع بحتمل ما ذكر على ما تحت الثياب مما لا يلقى الشمس.

الثالث: وقع عند أبي زيد المروزي أحد رواة الصحيح عن أنس: أمهق ليس بالأبيض واعترض الداودي الشارح هذه الرواية. وقال القاضي إنها وهم. وقال: لعل الصحيح رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا بالآدم.

قال الحافظ: وهذا ليس بجيد لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا الآدم الشديد الأدمة وإنما يخالط بياضه الحمرة. والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر. ولهذا جاء في حديث أنس أي السابق: كان ﷺ أسمر.

قال الحافظ: وتبين من مجموع الروايات أن رواية المروزي: «أمهق ليس بالأبيض» مقلوبة على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سُمرته ولا حمرة. فقد نُقل عن زُوبة أن المهق خُضرة الماء فهذا التوجيه على تقدير ثبوت الرواية وقد جاء في عدة طرق أنه ﷺ كان أبيض.

الرابع: نقل القاضي عن أحمد بن أبي سليمان صاحب سخطون رحمهما الله تعالى أن من قال: كان النبي ﷺ أسود. يُقتل. انتهى.

قال بعضهم: وهذا يقتضي أن مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كُفر يوجب القتل. وليس كذلك، بل لا بد من صميمية ما تشعر بنقص كما في مسألتنا هذه فإن السواد مفصول.

الخامس: في بيان غريب ما سبق: الأزهر: الأبيض المستنير المشرق وهو أحسن الألوان أي ليس بالشديد البياض.

الآدم: الشديد السمرة.

الأمهق: الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنيّر كلون الجص أو

نحوه.

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ولد للإمام، ثقة، من الثانية عشرة مات سنة تسعين، وله بضع وسبعون [انظر التقريب ٤٠١/١].

الإشراب^(١): تَخَلَطَ لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر لونه، يقال: بياض مُشْرَب حُمْرَةً بالتخفيف. فإذا شُدُّد كان للتكثير والمبالغة.
 الْمُقَصَّد: من الرجال الذي ليس بجسيم ولا طويل.
 ظاهر الوضأة: أي الحسن والجمال.
 أنور المتجرد: بجيم وراء مشددة مفتوحتين: ما كشف عنه الثوب من البدن، يعني أنه ﷺ كان مشرق الجسد نير اللون فوضع الأنور موضع النير. والله أعلم.

الباب الثالث

في صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس.

رواه البخاري. ورواه أبو الحسن بن الضحّاك عن جبير بن مُطعم. ورواه أبو الحسن بن الضحّاك وابن عساكر من طرق عن علي رضي الله تعالى عنه. ورواه من طريق عنه بلفظ: عظيم الرأس.

وروى الترمذي عن هند بن أبي هالة والبيهقي عن علي رضي الله تعالى عنهما قالا: كان رسول الله ﷺ عظيم الهامة رجل الشعر إن افرقت عَقِيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أُذنه إذا هو وقَّره.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: لم يكن رسول الله ﷺ بجعد قَطَط ولا بسَبَط، كان رَجَلًا.

رواه الشيخان والترمذي والنسائي.

وقال جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ كثير شعر الرأس رَجَله. رواه ابن أبي خيثمة.

وقالت أم معبد رضي الله تعالى عنها في صفته ﷺ: ولا تُزْرِيه صُغْلَة. رواه الحارث بن أبي أسامة.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمَر فيه لشيء وكان أهل الكتاب يمشدون شعورهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم. فسدل رسول الله ﷺ ثم فرق بعده. رواه الستة.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان شعر رسول الله ﷺ شعراً بين شعرين، ولا رَجَل سَبَط ولا جعد قَطَط، وكان بين أُذنيه وعاتقه.

وفي رواية: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أُذنيه. متفق عليه.

وقال علي بن حُجْر رضي الله تعالى عنه: لم يكن شعر رسول الله ﷺ بالجعد القَطَط ولا بالسَبَط كان جعداً رَجَلًا.

رواه مسلم والبيهقي.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فَوْقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه.

رواه ابن إسحاق وأبو داود، وابن ماجه ولفظه: «كنت أفرق خَلْف يافوخ رسول الله ﷺ ثم أسدِل ناصيته».

وقال البراء رضي الله تعالى عنه: كان شعر رسول الله ﷺ إلى منكبيه.

رواه الشيخان.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجُمَّة.

رواه أبو داود والترمذي.

وقالت أم هانئ رضي الله تعالى عنها: قدِم رسول الله ﷺ وله أربع غدائر: يعني ضفائر. رواه الترمذي وأبو داود بسند جيد.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ إذا امتشط بالمشط كأنه حُبْك الرَّمال.

رواه أبو نعيم.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه وعاتقه.

رواه مسلم.

وروى عبد المجيد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليمومك فطلبها حتى وجدها وقال: اعتمر رسول الله ﷺ فحلقت رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رُزقت النُّصر.

رواه سعيد بن منصور.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: إن رسول الله ﷺ لما رمى جَمرة العقبة نحر نُسكه ثم ناول الحائق شقّه الأيمن فحلقه فأعطاه أبا طلحة ثم ناوله شقه الأيسر فقال: اقسمه بين الناس.

رواه الشيخان.

وفي رواية لمسلم: «فلقد رأيتُه والحلاق يحلقه فطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شَعْرَةٌ إلا في يد رجل.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ذا وَفْرَة.

رواه ابن عساكر.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ حسن الشعر.

رواه ابن عساكر.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ شديد سواد الرأس

واللحية.

رواه ابن عساكر. ورواه أبو الحسن بن الضحاک وغيره عن رجل من الصحابة من بني كنانة.

وروى إسرائيل^(١) عن عثمان بن عبد الله بن مؤهب^(٢): أرسلني أهلي إلى أم سلمة

زوجة النبي ﷺ بقدر من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع - فجاءت بجلجل من فضة فيها شعر من شعر رسول الله ﷺ، وكان إذا أصاب أحداً من الناس عين أو شيء بعث إليها بخضه، فاطلعت في الجلجل فرأيت شعراً حمرأ.

رواه البخاري واللفظ للحميدي في جمعه.

تنبيهات

الأول: حاصل الأحاديث السابقة: أن شعره ﷺ كان حجة وفرة لئمة، فوق الحجة

ودون الوفرة عكسه. فالوفرة - بفتح الواو وإسكان الفاء: ما بلغ شحمة الأذن. واللئمة - بكسر

اللام: ما نزل عن شحمة الأذن، والحجة - بضم الجيم وتشديد الميم - قال الجوهري

رحمه الله تعالى: هي مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة ما نزل عن ذلك إلى المنكبين.

هذا قول جمهور أهل اللغة وهو الذي ذكره أصحاب المصحف والنهية والمشارك

وغيرهم. واختلف فيه كلام الجوهري. فذكره على الصواب في مادة «لم» فقال: واللئمة -

بالكسر: الشعر، المتجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي الحجة. وخالف ذلك في

مادة «وفر» فقال: والوفرة إلى شحمة الأذن ثم الحجة ثم اللئمة. وهي التي ألتمت بالمنكبين^(٣).

انتهى.

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى: ما قاله في باب الميم هو الصواب

(١) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني الشيبعي أبو يوسف الكوفي. روى عن الأعمش، وسماك بن حرب، ويوسف بن أبي بردة، وعاصم الأحول. وعنه عبد الرزاق، وأبو داود الطيالسي، وأحمد بن أبي إياس، وابن مهدي، وأبو نعيم، والفرقاني، ووكيع. وقال يحيى القطان: إسرائيل فوق أبي بكر بن عياش، وكان أحمد يعجب من حفظه. وقال أحمد: إسرائيل أصح حديثاً من شريك إلا في أبي إسحاق، فإن شريكاً أضب. مات سنة اثنتين وستين ومائة. [طبقات الحفاظ ١٩١].

(٢) عثمان بن عبد الله بن مؤهب، التيمي مولاهم، المدني، الأعرج، وقد ينسب إلى جده، ثقة، من الرابعة، مات سنة ستين [التقريب ١١/٢].

(٣) في أ لمت المنكبين.

وهو الموافق لقول غيره من أهل اللغة. ولا يجمع بين رواية: (فوق الجمة، ودون الوفرة) وهي عند الترمذي، والعكس رواية أبي داود وابن ماجه، وهي الموافقة لقول أهل اللغة، إلا على المحمل الذي تؤول عليه رواية الترمذي، وذلك أنه قد يراد بقوله: «دون» بالنسبة إلى محل وصول الشعر. فرواية الترمذي محمولة على هذا التأويل: أن شعره كان فوق الجمة أي أرفع في المحل. فعلى هذا يكون شعره لجة، وهو ما بين الوفرة، والجمة، وتكون رواية أبي داود وابن ماجه معناها: «كان شعره فوق الوفرة» أي أكثر من الوفرة ودون الجمة أي في الكثرة.

وعلى هذا فلا تعارض بين الروایتين. فروى كل راوٍ ما فهمه من الفوق والدون. وقال القاضي: والجمع بين هذه الروايات أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه والذي يلي أذنيه وعاتقيه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه. وقيل بل لاختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصير شعره بلغ المنكب وإذا قصره كان إلى أنصاف أذنيه فكان يقصر ويطول بحسب ذلك.

الثاني: قال ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد: لم يخلق ﷺ رأسه الشريف إلا أربع مرات. ولهذا مزيد بيان في أبواب زينته ﷺ ويأتي الكلام على ما شاب من شعره ﷺ في الباب التاسع.

الثالث: روى ابن عساكر من طريقين غير ثابتين عن علي رضي الله عنه أنه قال: كان شعر رسول الله ﷺ سبطاً. وقد تقدم من طريق صحيحة أنه لم يكن بالسبط ولا بالجعد القطط.

الرابع: قال ابن أبي خيثمة في تاريخه: إنما جعل شعر رسول الله ﷺ ورأسه غدائر أربعاً ليخرج الأذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج الأذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج الأذنان بياضهما من بين تلك الغدائر كأنهما توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره وكان أكثر شبيهه ﷺ في الرأس في فؤدى رأسه، والفؤدان خرفا الفرق، وكان أكثر شبيهه ﷺ في لحيته فوق الذقن وكان شبيهه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه، إذا مس ذلك الشيب الصفرة - وكان كثيراً ما يفعل - صار كأنه خيوط ذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه.

الخامس: في بيان غريب ما سبق.

الهامة - بالتخفيف: الرأس.

رجل الشعر - بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها، ثلاث لغات ذكرها في المفهم لا شديد الجفودة ولا شديد السبوطه بل بينهما. قال القرطبي: وكان شعره ﷺ بأصل الخلفة مسرّحاً.

العقيقة: بقافين على المشهور: شَعْرُ الرَّأْسِ، سَمِّيَ عَقِيْقَةً تَشْبِيْهًا بِشَعْرِ الْمَوْلُودِ قَبْلَ أَنْ يَحْلُقَ فَإِذَا حَلِقَ وَنَبَتَ ثَانِيًا فَقَدْ زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْعَقِيْقَةِ، وَرَبَّمَا سَمِّيَ الشَّعْرَ عَقِيْقَةً بَعْدَ الْحَلْقِ عَلَى الْاِسْتِعَارَةِ. وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ. وَالْمُرَادُ إِنْ اِنْفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً. وَرَوَى: عَقِيْقَتُهُ - بِقَافٍ وَصَادٍ مَهْمَلَةٌ - وَهِيَ اسْمٌ لِلشَّعْرِ الْمَعْقُوصِ، مُسْتَقٌّ مِنَ الْعَقْصِ وَهُوَ اللَّيْلِيُّ.

وَقُرْهُ: بِفَتْحِ الْفَاءِ الْمَشْدُودَةِ أَيَّ جَعَلَهُ وَقُرْهُ.

الْجَعْدُ - بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ. وَالْجَعُودَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَتَكَثَّرَ وَلَا يَسْتُرْسِلَ. الْقَطَطُ - بِفَتْحَتَيْنِ: الشَّدِيدُ الْجَعُودَةُ الشَّبِيْهُ بِشَعْرِ السُّودَانِ.

السَّبِيْطُ ^(١) - بِفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَكَسْرِهَا، الْمُنْبَسِطُ الْمَسْتَرْسِلُ الَّذِي لَا تَكْسِيرَ فِيهِ، أَيَّ لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ الْجَعُودَةِ وَلَا شَدِيدَ الشَّبُوْطَةِ بَلْ بَيْنَهُمَا. الصُّغْلَةُ - بِصَادٍ فَعِيْنٍ مَهْمَلَتَيْنِ: صِغْرُ الرَّأْسِ. وَيُرْوَى بِالْقَافِ. وَيَأْتِي بَيَانَهُ فِي صِفَةِ إِبْطِهِ الشَّرِيْفِ ﷺ.

يَسْدِلُ - بِفَتْحِ الْمَثَانَةِ التَّحْتِيَّةِ وَسُكُونِ السِّينِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَيَجُوزُ ضَمُّ الدَّالِ أَيَّ يَتْرُكُ شَعْرَ نَاصِيَتِهِ عَلَى جِبْهَتِهِ. قَالَ النَّوَوِيُّ. قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُرَادُ إِسْرَالُهُ عَلَى الْجَبِيْنِ وَاتِّخَاذُهُ كَالْقُصَّةِ أَيَّ بَضْمِ الْقَافِ وَبَعْدَهَا صَادٌ مَهْمَلَةٌ وَهُوَ شَعْرُ النَّاصِيَةِ. يَفْرُقُونَ - بِضَمِّ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا: أَيَّ يَلْقَوْنَ شَعْرَ رُؤُوسِهِمْ إِلَى جَانِبِيْهِ وَلَا يَتْرُكُونَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى جِبْهَتِهِمْ.

فَرَقَ - بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ: تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ قَبْلَهُ.

الْعَاتِقُ: مَا بَيْنَ الْمَنْكِبِ وَالغُنْقِ وَهُوَ مَوْضِعُ الرِّدَاءِ يَذْكَرُ وَيُوْنْتُ، وَالْجَمْعُ عَوَاتِقُ. صَدَعَتْ - بِالْتَخْفِيْفِ: نَحِيْتٌ. الْيَأْفُوخُ: نَهْمَزٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ وَأَصْوَبُ، وَلَا يُهْمَزُ، وَهُوَ وَسَطُ الرَّأْسِ، وَلَا يُقَالُ يَأْفُوخٌ حَتَّى يَضْلُبَ وَيَشْتَدَّ بَعْدَ الْوِلَادَةِ. النَّاصِيَةُ وَالنَّاصَاةُ: مَثَبَتُ الشَّعْرِ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ، وَيَطْلُقُ عَلَى الشَّعْرِ. الْمَنْكِبُ: مَجْتَمَعُ رَأْسِ الْعَضُدِ وَالْكَتْفِ. الْغَدَائِرُ: بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ وَدَالٌ مَهْمَلَةٌ.

حُبْكُ الرِّمَالِ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَثَانِيَةِ جَمْعِ حَبِيْبِكَةٍ وَهِيَ الطَّرِيْقُ فِي الرَّمْلِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْحَبْكُ

تكشّر كل شيء كالزئمل إذا مرّت به الريح الساكنة والماء الدائم إذا مرّت به الريح والشّعرة الجيدة تكشّرها حبكاً.

القلنّشوة^(١) - بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو. والجمع: القلانس والقلاسي.

اليزموك - بفتح الياء: مكان قرب دمشق.

قوله: «وقبض إسرائيل ثلاث أصابع» أشار بذلك إلى صغر القَدَح.

قصة - بضم القاف وصاد مهملة لأكثر الرواة الصحيح. قال ابن دُرَيْد: كلُّ خصلة من الشعر قُصَّة. قال ابن دِيحِيَّة والصحيح عند المتّقنين: «من فِضَّة» بالفاء بواحدة وضاد معجمة وهو الأشبه والأولى لقوله بعد ذلك: «فاطلعت في الجُلجل» وقد بيّنه وَكِيع في مصنّفه فقال: كان جُلجلاً من فضة صنّع صنوناً لشعر رسول الله ﷺ. والله أعلم.

الباب الرابع

في صفة جبينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم

قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ مَفَاضَ الجبين.

رواه البيهقي وابن عساكر.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ واسعَ الجبين أَرْجَ

الخواجِبِ سِوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرُهُ الغضب.

رواه الترمذي.

وقال رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: كان رسول الله ﷺ ذَقِيقَ الجابين.

رواه البيهقي.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: كان جبينُ رسول الله ﷺ صَلْتًا.

رواه ابن عساكر.

وقال الحافظ أبو أحمد بن أبي خيثمة رحمهما الله تعالى: كان رسول الله ﷺ أَجْلَى

الجبين إِذَا طَلَعَ جَبِينَهُ مِنْ بَيْنِ الشَّعْرِ أَوْ طَلَعَ مِنْ فَلَاقِ الشَّعْرِ أَوْ عِنْدَ اللَّيْلِ أَوْ طَلَعَ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّاسِ تَرَاءَى جَبِينُهُ كَأَنَّهُ الشَّرَاحُ الْمَتَوَقَّدُ يَتَلَأُلَأُ، كَانُوا يَقُولُونَ هُوَ ﷺ. كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

مَتَى يَجِدُ فِي اللَّيْلِ الْجَبِيمَ جَبِينَهُ يَلُحُّ مِثْلَ مِضْبَاحِ الدُّجَى الْمُتَوَقَّدِ

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ قَدْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامًا لِحَقِّ أَوْ نَكَالًا لِمُلْحِدِ^(١)

قال أبو الحسن بن قانع عن سويد بن غفلة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت

رسول الله ﷺ واضحَ الجبين أَهْدَبَ مَقْرُونِ الجابين.

تنبيهات

الأول: في حديث أم معبد: كان رسول الله ﷺ أَرْجَ أَقْرَنَ. قال ابن قتيبة وابن عساكر:

ولا أراه إلا كما وصف هند وصححه ابن الأثير والقُطْبُ رحمه الله تعالى.

قلت: وروى البيهقي وابن عساكر عن مقاتل بن حيان رحمه الله تعالى قال: أوحى الله

تعالى إلى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام: جِدُّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزُلْ إِلَى أَنْ قَالَ: صَدَّقُوا

النبيَّ العربيَّ الصَّلْتُ الجبين المَقْرُونِ الجابين.

وروى ابن عساكر من طرق عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ مقرون الحاجبين. ويمكن الجمع بأنه ﷺ كان أولاً بغير قرن أو من جهة الرائي من قرب ومن بُعد، وبأنه لم يكن بالأقرن حقيقةً ولا بالأزج حقيقةً بل كان بين الحاجبين فُرجة يسيرة لا تتبين إلا لمن دقق النظر إليها. كما ذكر في صفة أنفه الشريف ﷺ فقال: يحسبه من لم يتأمله أشم ولم يكن أشم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

مُفَاضُ الجبين - بميم مضمومة ففاء فألف فضاء معجمة مخففة أي واسعه، يقال دُوع مفاضة أي واسعة. الجبين ما فوق الصدغ. والصدغ ما بين العين إلى الأذن، ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة.

الرَّجَج: تقوُّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. قاله في النهاية. وقال غيره: الرَّجَج دِقَّةُ الحاجبين وسبوغهما إلى محاذاة آخر العين مع تقوُّس.

سَوَابِغ - حال من المجرور وهو الحواجب جمع سابغ وهو التام الطويل أي أنها دَقَّت في حال سبوغها. وضع الحواجب موضع الحاجبين لأن الثنية جمع.

القرن - بالتحريك: اتصال شعر الحاجبين.

يُدْرَهُ - بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه: أي يحركه ويظهره، كان ﷺ إذا غضب امتلأ ذلك العروق دماً كما يمتلئ الصرع لبناً إذا درَّ فيظهر ويرتفع.

الصُّلَّتُ الجبين: أي واسعه، وقيل الصلت الأملس وقيل البارز. والله أعلم.

الباب الخامس

في صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيهما من الآيات

قال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أذعج العينين. وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهذب الأشفار.
رواه الإمام أحمد ومسلم.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهذب الأشفار مُشرب العين بحُمْرة.
رواه البيهقي وأبو الحسن بن الضحاك وابن عساكر من طرق.

وقال سِمَاك بن حَرْب^(١): قال جابر بن سَمُرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ عليه وسلم أشكل العين.

قال الرواي له عن سِمَاك: ما أشكل العين؟ قال: طويل شِقِّ العين.
رواه مسلم وغيره. ورواه أبو داود بلفظ: أشهل العين.

وقالت أم مَعْبُد رضي الله تعالى عنها: في أشفاره عَطْف وفي لفظ: وطف.
رواه الحارث بن أبي أسامة.

وقال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبحر العينين.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبرج العينين.
رواهما أبو الحسن بن الضحاك.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أكحل العينين أهذب الأشفار.

رواه محمد بن يحيى الذُهلي^(٢) في الزُهريّات.

وقال جابر بن سَمُرة رضي الله تعالى عنه: كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت أكحل وليس بأكحل.

رواه الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان.

(١) سِمَاك: بكسر أوله وتخفيف الميم، ابن حرب بن أوس بن خالد الذُهلي البكري الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخوه، فكان ربما يلحق، من الرابعة، مات سنة ثلاث وعشرين. [التقريب ١/ ٣٣٢].

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذُهلي أبو عبد الله النيسابوري، الحافظ، أحد الأعلام الكبار، عن ابن مهدي وعلي بن عاصم وي زيد بن هارون وعبد الصمد وخلّاق، وله رحلة واسعة ونقد، وعنه (خ) ويدلّسه، و(عم)، وهو الذي جمع حديث الزهري في مجلدين. قال أبو حاتم: محمد بن يحيى إمام زمانه. وقال النسائي: ثقة مأمون. قال الذُهلي: أنفقت على العلم مائة وخمسين ألفاً. قال أبو حامد بن الشرقي: مات سنة ثمان وخمسين ومائتين. [الخلاصة ٤٦٧/٢].

وقال مقاتل بن حيان رحمه الله تعالى: أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم جِدُّ في أمري ولا تهزل إلي أن قال: صدقوا النبي العربي الأَنْجَلُ العينين.

رواه البيهقي وابن عساكر.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أَشْوَدَ الحَدَقَةِ أَهْدَبَ الأَشْفَارِ.
رواه الترمذي.

وقال أيضا: كان رسول الله ﷺ عَظِيمَ العَيْنَيْنِ مُشْرَبَ العَيْنِ حُمْرَةً أَهْدَبَ الأَشْفَارِ كَتَّ اللحية.

رواه ابن عساكر.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أَذْعَجَ العَيْنَيْنِ.

رواه ابن عساكر.

فصل:

روى ابن عديّ والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها، والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالا: كان رسول الله ﷺ يَرَى بالليل في الظُّلْمَةِ كما يرى بالنهار في الضُّوءِ.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: هل ترون قِبْلَتِي ها هنا، فوالله لا يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظَهْرِي.
متفق عليه^(١).

قال الحافظ أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ وتبعه أبو الحسن بن الضحاك في كتاب الشمائل له: كان فيه ﷺ شيء من صَوْرٍ. والصُّوْرُ: الرجل الذي كأنه يلمح الشيء ببعض وجهه.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإنني أراكم من أمامي ومن خلفي^(٢).
رواه مسلم.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلى ما وراء ظهري كما أنظر إلى أمامي»^(٣).

رواه عبد الرزاق في الجامع وأبو زُرْعَةَ الرازي في دلائله.

(١) أخرجه البخاري ١٨٢/١ كتاب الصلاة ٤١٨ ومسلم ٣١٩/١ كتاب الصلاة (١٠٩ - ٤٢٤).

(٢) أخرجه مسلم ٣٢٠/١ (١١٢ - ٤٢٦).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٢/٢ بنحوه وعزاه للبرار وقال ورجاله ثقات.

وقال مجاهد رحمه الله تعالى: كان رسول الله ﷺ يرى مَنْ خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه.

رواه الحميّدِيّ وأبو زرعة الرازي في دلائله.

فائدة: ذكر القاضي رحمه الله تعالى أنه ﷺ كان يرى في الثريا أحد عشر نجماً. وذكر الشهيلي رحمه الله تعالى أنه ﷺ كان يرى فيها اثني عشر نجماً. وبالأول جَزَمَ أبو عبد الله القرطبي في كتاب «أسماء النبي ﷺ» حيث نظم ذلك فقال رحمه الله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي يَرَى النُّجُومَ الخَافِيَةَ مُبَيِّنَاتٍ فِي السَّمَاءِ العَالِيَةِ
إِخْدَى عَشْرَ قَدْ عَدَّ فِي الثَّرِيَا لِنَاظِرٍ سِوَاهُ مَا تَهَيَّا
قال في «القول المكرم» وهذا لم أقف له على أصل يستند إليه. والناس يذكرون أن الثريا لا تزيد على تسعة أنجم فيما يروون. انتهى.

تنبيهات

الأول: قال القاضي: إنما حدثت هذه الآية له ﷺ بعد ليلة الإسراء كما أن موسى ﷺ كان يرى النملة السوداء في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطور. الثاني: هذه الرؤية رؤية إدراك، والرؤية لا تتوقف على وجود ألثها التي هي العين عند أهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة، وهذا بالنسبة إلى الباري تعالى. أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية في حقه ﷺ، وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها.

قال الحرّاني رحمه الله تعالى: وهذه الآية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة أمره من الاطلاع الباطن، لسعة علمه ومعرفته، لما عرف بربه لا بنفسه أطلعه الله تعالى على ما بين يديه مما تقدم من أمر الله وعلى ما وراء الوقت مما تأخر من أمر الله تعالى. فلما كان على ذلك من الإحاطة في إدراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له ﷺ مثل ذلك في مُدْرَكَاتِ العيون، فكان يرى المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه.

ومن الغرائب ما ذكره بختيار محب بن محمود الزاهد شارح القدوري في رسالته الناصرية أنه ﷺ كان له بين كتفيه عينان كسَمِّ الخِيَطِ يُنْصَرُ بهما لا تحجبهما الثياب. وقيل: بل كانت صورهم تنطبع في حائط قلبه كما تنطبع في المرأة أمثلتهم فيها فيشاهد أفعالهم.

قال الحافظ: وهذا إن كان نقلاً عن الشارع بطريق صحيح فمقبول وإلا فليس المقام مقام رأي، على أن الأقعد في إثبات كونها معجزة حملها على الإدراك من غير آلة.

وقال ابن المنير رحمه الله تعالى: لا حاجة إلى تأويله لأنه في معنى تعطيل لفظ الشارع

من غير ضرورة.

وقال القرطبي: حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْلَى؛ لَأَنَّ فِيهِ زِيَادَةَ كِرَامَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ. وسيأتي ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الدَّعَج: شدة سواد العين في شدة بياضها.

الأَهْدَب - بالبدال المهملة: الطويل الأشفار.

الأشفار: جمع سُفْر وزن قُفْل وهو حرف الجَفْن الذي ينبت عليه الهدب. قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: والعامّة تجعل أشفار العين: الشَّعْر وهو غلط، وإنما الأشفار حروف العين التي يُنْبَت عليها الشعر.

الحَدَقَة: بالتحريك: سواد العين والجمع حَدَق وحَدَقَات. مثل قَصْبَة، وقَصَب، وقَصَبَات. وربما قيل حَدَاق محل رَقَبَة ورقَاب.

قوله: مُشْرَب العين بحُمْرَة: هي عروق حُمْرِ رِقَاق وهي من علاماته ﷺ التي في الكتب السالفة.

وقول سِمَاك رحمه الله تعالى: إِنْ الشُّكْلَة طَوَّل شِقَّ العين: قال القاضي: إنه وَهْم من سِمَاك باتفاق العلماء وغلط ظاهر، فقد اتفق العلماء وأصحاب الغريب أن الشُّهْلَة حُمْرَة في سواد العين كالشُّكْلَة في البياض.

العَطْف: بغين معجمة وتُهْمَل هو أن يطول شعر الأَجْفَان ثم ينعطف. الوَطْف: الطويل أيضاً.

الكَحْل: بالتحريك: سواد يكون في مفاوز أَجْفَان العين خِلْقَة.

الأَنْجَل: يقال عين نَجَلَاء أي واسعة.

الأَبْرَج^(١) العين: بهمزة فموحدة فراء فجيم: من البَرْج بالتحريك بياض العين مُعْخِدِقاً بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء. والله تعالى أعلم.

الباب السادس

في سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم

كان ﷺ يسمع ما لا يسمعه الحاضرون مع سلامة حواسهم من مثل الذي سمعه. وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ تاماً الأذنين.

وروى الترمذي وابن ماجة عن أبي ذر، وأبو نعيم عن حكيم بن جزام رضي الله تعالى عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «تسمعون ما أسمع؟» قالوا ما نسمع من شيء قال: إني لأرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، إني أسمع أطيظ السماء وما تلام أن تخط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم.

وقال زيد بن ثابت^(١) رضي الله تعالى عنه: بينا النبي ﷺ على بغلة له إذ حادت به فكادت تُلقيه وإذا أقبُرُ ستة أو خمسة أو أربعة، فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبُر؟ فقال رجل: أنا. فقال: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك، فأعجبه ذلك فقال: «إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله عز وجل أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع». رواه مسلم^(٢).

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: دخل رسول الله ﷺ حائطاً من حيطان المدينة لبني النجار فسمع أصوات قوم يعدّبون في قبورهم فحاصت البغلة، فسأل النبي ﷺ: متى دُفن هذا؟ قالوا: يا رسول الله دفن هذا في الجاهلية فأعجبه ذلك وذكر نحو الذي قبله. رواه الإمام أحمد.

وقد ثبت أن الوحي كان يأتي رسول الله ﷺ أحياناً في مثل صلصلة الجرس ويسمعه ويعيه ولا يسمعه أحدٌ من الصحابة.

تنبيهان

الأول: إن قيل: كيف يكون صوتٌ مسموعٌ لسامع في محلّ لا يسمعه آخر معه وهو

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بمعجمة ابن عمرو النَّجَّارِي المدني كاتب الوحي وأحد نجباء الأنصار، شهد بيعة الرضوان، وقرأ على النبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق. وولي قسَم غنائم اليرموك، له اثنان وتسعون حديثاً. اتفقاً على خمسة، وانفرد (خ) بأربعة، و(م) بواحد، روى عنه ابن عُمر وأنس وسليمان بن يسار، وابنه خَارجة بن زَيْد وخلق. قال يحيى بن سعيد: لما مات زيد قال أبو هريرة: مات خَيْرُ الأمة. توفي سنة خمس وأربعين. وقيل: سنة ثمان. وقيل: سنة إحدى وخمسين. [الخلاصة ٣٥٠/١].

(٢) أخرجه مسلم ٢١٩٩/٤ كتاب الجنة (٦٧ - ٢٨٦٧).

مثله سليم الحاسّة عن آفة الإدراك؟

أجيب: بأن الإدراك معنّى يخلقه الله تعالى لمن يشاء ويمنعه لمن يشاء وليس بطبيعة ولا وتيرة واحدة.

الثاني: في بيان غريب ما تقدم:

الأطيط: صوت الأفتاب وأطيط الإبل أصواتها وحنينها، أي أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أطّط.

قال في النهاية: وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثمّ أطيط، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى.

قلت: وفيه نظر لقوله: «إني لأسمع أطيط السماء».

حادث: مالت عند نفاها عن سنن طريقها.

حاصت: بحاء فصاد مهملتين: نفرت وكرت راجعة من خوف ما سمعت.

الباب السابع

في صفة أنفه الشريف وخصيه صلى الله عليه وسلم

روى الترمذي عن هند بن أبي هالة وابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنهما قالاً: كان رسول الله ﷺ أَقْتَى العُرْنِينَ. زاد هند: له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم وليس بأشم.

وقال رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم: كان رسول الله ﷺ دقيق الأنف. رواه البيهقي.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ سهّل الخدين. رواه الترمذي.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أسيل الخدين.

رواه محمد بن يحيى الذُّهلي في الزهريات وابن عساكر.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ سهّل الخدين دقيق العُرْنِينَ.

رواه ابن عساكر من طرق.

وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض الخد.

رواه ابن عساكر.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أبيض الخدين.

رواه أبو الحسن بن الضحّاك.

العُرْنِينَ: بكسر العين وسكون الراء المهملة وكسر النون: الأنف. والقَتَى فيه: طوله ودقة

أرنبته مع ارتفاع في وسطه.

الشَّمَم: ارتفاع قصبه الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً، والمعنى أنه ﷺ

لحسن قَتَى أنفه واعتدال ذلك يُحَسَّب قبل التأمل أنه أشم وليس كذلك. قاله في النهاية.

السهّل الخدين: أي ليس في خصيه نُتوء وارتفاع. وقيل أراد أن خصيه ﷺ أسيلان قليلاً

اللحم رقيقاً الجلد، كما في حديث أبي هريرة.

الباب الثامن

في صفة فمه صلى الله عليه وسلم وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه

قال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أَشْتَبَ (١)، مُقْلَجُ الأَسنان، يفتقر عن مثل حَبِّ القَمَام.

رواه الترمذي وأبو الشيخ.

وقال جابر بن سَمُرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم.

رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم (٢).

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ بَرِاقَ الشنايا.

رواه ابن عساکر.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ حَسَنَ الثَّغْرِ.

رواه البيهقي.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ مُقْلَجَ الشنايا.

رواه ابن سعد وأبو الشيخ.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: شَمَمَتِ العِطْرَ كُلَّهُ فلم أَشَمَّ نَكْهَةً أَطْيَبَ من

رسول الله ﷺ.

رواه ابن سعد وأبو الشيخ.

وقال وائل بن حُجْر رضي الله تعالى عنه: أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب من

الدلو ثم صَبَّ في البئر أو قال ثم مَجَّ في البئر. ففاح منها مثل رائحة المسك.

رواه الإمام أحمد وابن ماجه.

ورواه الإمام أبو الحسن بن الضحاک بلفظ: أتى بدلو فتوضأ منه فتمضمض ومَجَّ مسكاً

أو أَطْيَبَ من المسك وانتشر خارجاً منه.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا ضحك كاد يتلألاً في

الجدر لم أرَ قَبْلَهُ ولا بعده مثله.

رواه محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات. وأبو الحسن بن الضحاک وابن عساکر.

(١) في أ: أشهب.

(٢) أخرجه مسلم ١٨٢٠/٤ كتاب الفضائل (٩٧ - ٢٣٣٩).

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: بزق رسول الله ﷺ في بئر بدارنا فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها.

رواه أبو نعيم.

وقالت عُمَيْرَة بنت مسعود الأنصارية^(١) رضي الله تعالى عنها: دخلت على رسول الله ﷺ أنا وأخواتي وهن خمس فوجدناه يأكل قديداً فمضغ لهن قديداً ثم ناولني القديداً فقسمتها بينهن. فمضغت كل واحدة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خلوف.

رواه الطبراني.

وقالت أم عاصم امرأة عتبة بن فزقد رضي الله تعالى عنها: كنا نتطيب ونجهد لعبة بن فرقد أن نبلغه فما نبلغه وربما لم يمس عتبة طيباً، فقلنا له فقال: أخذني البثر على عهد رسول الله ﷺ، فأتيته، فتقل في كفه ثم مسح جلدي، فكنت من أطيب الناس ريحاً.

رواه البخاري في التاريخ والطبراني وأبو الحسن بن الضحاك.

وقال أبو أمامة رضي الله تعالى عنه: جاءت امرأة بذيمة اللسان إلى النبي ﷺ وهو يأكل قديداً، فقالت: ألا تطعمني؟ فناولها مما بين يديه، فقالت: لا إلا الذي في فيك. فأخرجه فأعطاها فألقته في فمها فأكلته فلم يُعلم منها بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاء والذراية.

رواه الطبراني.

وقال محمد بن ثابت بن قيس بن شماس^(٢): إن أباه فارق أمه وهي حامل به، فلما ولدته حلفت أن لا تُلبنه من لبنها. فدعا به رسول الله ﷺ فبصق في فيه وقال اختلف به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثاني والثالث.

رواه البيهقي.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

(١) عميرة بنت مسعود الأنصارية.. ذكرها أبو نعيم وأبو موسى من طريقه ثم من طريق أبي عروبة الحراني حدثنا هلال بن بشر حدثنا إسحاق بن إدريس حدثنا إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة أن جدته عميرة بنت مسعود حدثت أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي وأخواتها وهن خمس فبايعته فوجدنه وهو يأكل قديداً فمضغ لهن قديداً ثم ناولهن فقسمنها بينهن فمضغت كل واحدة منهن قطعة فلقين الله عز وجل ما وجدن في أفواههن خلوفاً ولا اشتكين من أفواههن شيئاً قاله الحافظ. [انظر الإصابة ١٥٠/٨].

(٢) محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، حنكة النبي ﷺ وسماه. عن أبيه وسالم مولى أبي حذيفة. وعنه ابنه يوسف وإسماعيل والزُّهري. وتقه ابن حبان. قتل يوم الحرة. [الخلاصة ٣٨٦/٢].

بَحْرٌ مِنَ الشَّهْدِ فِي فِيهِ مَرَاشِفُهُ يَأْقُوثٌ مِنْ صَدَفٍ فِيهِ جَوَاهِرُهُ
ويرحم الله تعالى القائل أيضاً:

جَنَى النَّحْلِ فِي فِيهِ وَفِيهِ حَيَاتُنَا وَلَكِنَّهُ مَنْ لِي بِلَثْمٍ لِشَامِهِ
رَجِيْقُ الثَّنَائِيَا وَالْمَثَانِي تَنْفَسْتُ إِذَا قَالَ عَن فَتْحِ بَطِيْبِ حَيْتَامِهِ

وقال أبو جعفر محمد بن علي رحمه الله تعالى: بينما الحسن بن علي مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبي ﷺ ماء فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتى زوي.

رواه ابن عساكر. وهو منقطع. ورواه عن أبي هريرة وزاد: الحسين.
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان رسول الله ﷺ أفلح الثنيتين. زاد أبو الحسن بن الضحاك: والرَّبَاعِيَّتَيْنِ. انتهى.

إذا تكلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه.
رواه أبو زُرْعَةَ الرَّازِي^(١) في دلائله والدارمي والترمذي وأبو الحسن بن الضحاك وسنده جيد.

وقال سهل بن سعيد رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فلما أصبح الناس غدواً على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاهَا. قال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. الحديث رواه الشيخان^(٢).

وقال أبو قِوَصَافَةَ - بكسر القاف رضي الله تعالى عنه: بايعنا رسول الله ﷺ أنا وأمي وخالتي فلما رجعنا قالت أُمِّي وخالتي: يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل لا أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً ولا ألين كلاماً، ورأينا كالنور يخرج من فيه.
رواه البيهقي.

تنبيه في بيان غريب ما سبق

الصَّلِيلِيع: بضاد معجمة وعين مهملة - قالوا في النهاية: أي عظيم الفم وقيل واسعه

(١) عبید الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زرعة الرازي: من حفاظ الحديث، الأئمة. من أهل الرّي. زار بغداد، وحديث بها، وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ مئة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل. توفي بالرّي. سنة ٢٦٤ هـ [الأعلام ٤/١٩٤].

(٢) أخرجه البخاري ٨٧/٥ (٣٧٠١) ومسلم ١٨٧١/٤ كتاب الفضائل (٣٢-٤٠٤).

والعرب تمدح عظم الفم وتذم صغره.

قال الإمام النووي: وهذا قول الأكثر وهو الأظهر. والضليع: العظيم الخلق، الشديد.

وقال غيره: الضليع: المهزول الذابل. وهو في صفة ﷺ ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما.

الشَّنْب: بشين معجمة فنون مفتوحة فموحدة: البياض والبريق والتحديد في الأسنان

وقيل هو يزدها وعذوبتها.

الفلج بالتحريك: تباعد ما بين الشنايا والرابعيات.

يَفْتَرُ - بمثناة تحتية ففاء ففوقية مضمومة أي يُظْهِرُ أَسْنَانَهُ.

حَبَّ الغمام: البرد بفتححتين شبه به ثغره في بياضه وصفائه وبرده. الثَّغْرُ هنا: الشنايا.

مَخَّ الماء من فيه: مجاز من باب رمي: رمى به: الخُلوْف: كالقعود تغيّر رائحة الفم.

الدَّرَابَةُ: الفُحْش.

البذاء في المنطق. بالفتح والمد والذال المعجمة: السَّفَةُ والفحش.

تَلِينُهُ: بالمشناة الفوقية فلام فموحدة فنون: ترضعه.

الثَّنَايا: جمع ثَنِيَّة وهي أربع من الأسنان.

بَصَقَ بالصاد المهملة ويقال بالسین أيضاً.

الباب التاسع

في صفة لحيته الشريفة وشيبه صلى الله عليه وسلم

قال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ كَثَّ اللِّحْيَةِ.

رواه الترمذي ورواه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وقال علي رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ عظيم اللحية.

رواه البيهقي وابن عساكر وابن الجوزي.

وقال جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ضخم اللحية. رواه أبو

الحسن بن الضحاك.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ أسود اللحية.

رواه البيهقي وابن عساكر.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ شديد سواد الرأس

واللحية.

رواه ابن عساكر.

وقال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: كانت لحية رسول الله ﷺ قد ملأت من

هاهنا إلى هاهنا. رواه ابن عساكر.

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة رحمه الله تعالى: كانت عَنَفَقَتُهُ ﷺ بارزة

ونبكاها حول العنفة كأنهما بياض اللؤلؤة، في أسفل عنفته شعر منقاد حتى يقع انقيادها على

شعر اللحية حتى يكون كأنه منها.

وقال أبو ضَمَضَم رحمه الله تعالى: نزلت بالزُّجْجِجِ^(١) فقبل هاهنا رجل يقال له أسعد بن

خالد رأى النبي ﷺ فأتيته فقلت: رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم رأيتك كان رجلاً مربوعاً

حسن السبلة.

رواه الدينوري وابن عساكر.

وقال أيضاً كان رسول الله ﷺ كثير شعر الرأس واللحية.

رواه مسلم وابن أبي خيثمة واللفظ له.

(١) زُجْجِج: تصغير زَج أي تحرك: موضع في بلاد العرب. [انظر معجم البلدان ٣/٣٣٢].

وقال جابر بن سُمرة رضي الله تعالى عنه: شَمِطَ مُقَدَّمُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ولحيته وكان إذا اذَّهَنَ لم يَتَبَيَّنْ فإذا لم يدهن تَبَيَّنْ.

رواه مسلم.

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن^(١) عن أنس رضي الله تعالى عنه: ليس في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته عشرون شَعْرَةً بيضاء. رواه الشيخان.

وقال ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه: ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة بيضاء.

رواه ابن سعد بسند صحيح.

ورواه أبو الحسن بن الضحاك بلفظ أربع عشرة بيضاء.

وقال حُمَيْدُ عنه: لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء.

قال حميد: كن سبع عشرة.

رواه ابن أبي خيثمة.

وقال قتادة عنه: لم يَخْضِبْ رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان في عَنَقْفَتِهِ وفي الصدغين وفي الرأس نَبْدًا.

رواه مسلم.

وقال أبو بكر بن عيَّاش^(٢) رحمه الله تعالى: قلت لربيعة: جالست أنسًا؟ قال: نعم. وسمعتَه يقول: شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شبيبة هاهنا. يعني العَنَقْفَةَ.

رواه ابن خيثمة.

وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه نحوًا من عشرين شعرة بيضاء في مُقَدَّمِهِ.

رواه ابن إسحاق وابن حبان والبيهقي.

(١) ربيعة بن أبي عبد الرحمن، التيمي مولاهم، أبو عثمان المدني، المعروف بربيعة الرأي، واسم أبيه فَرُوخ، ثقة، فقيه مشهور، قال ابن سعد: كانوا يتقونَه لموضع الرأي، من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين على الصحيح، وقيل سنة ثلاث، وقال الباجي سنة اثنتين وأربعين [التقريب ١/٢٤٧].

(٢) أبو بكر بن عيَّاش: ابن سالم الأَسَدِي، مولاهم الكوفي الحنَّاط - بالنون - المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحمد. وفي اسمه أقوال: أشهرها شُعبَة، فإن أبا هاشم الرُّفَاعِي، وحسين بن عبد الأول، سألاه عن اسمه، فقال: شُعبَة. وسأله يحيى بن آدم وغيره عن اسمه، فقال: اسمي كُثَيْبِي. قرأ أبو بكر القرآن، وجوَّده ثلاث مراتٍ على عاصم بن أبي النُّجود، وعرضه أيضاً فيما بلغنا على عطاء بن السائب، وأسلم الميَنَقَرِي. [انظر سير أعلام النبلاء].

وقال أبو جَحِيْفَة رضي الله تعالى عنه: رأيت رسول الله ﷺ ورأيت بياضاً تحت شفته السفلى العنقفة^(١).

رواه البخاري.

ورواه الإسماعيلي بلفظ: «من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنقفة». وفي لفظ له. رأيت النبي ﷺ شابت عنقفته.

وقال عبد الله بن بُسْر - بضم الموحدة وسكون المهملة - المازني رضي الله تعالى عنه: كان في عنقفة رسول الله ﷺ شعراتٌ بيضٌ.

رواه البخاري.

وفي رواية عند الإسماعيلي: إنما كانت شعراتٌ بيضاً.

وقال أبو إِبَاسٍ رحمه الله تعالى: سئل أنس عن شيب رسول الله ﷺ فقال: ما شأنه الله تعالى ببيضاء.

رواه ابن عساكر. وقال: لعل أنساً أراد بلحية بيضاء. فقد روى عنه وعن غيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه شاب بعض شعره ﷺ وأشار إلى العنقفة.

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم عن ابن سيرين^(٢) رحمه الله تعالى قال: سئل أنس رضي الله تعالى عنه عن خضاب رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ لم يكن شاب إلا يسيراً ولكن أبا بكر وعمر خضباه بعد بالحِنَّاء والكَتَم.

وروى ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ صَفَّرَ لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء.

وقال قتادة: سألت أنساً: هل خضَّب رسول الله ﷺ؟ قال: لا إنما كان شيء في صدغيه.

رواه البخاري ولفظه: قال: لم يخضب رسول الله ﷺ إنما كان البياض في عنقفته وفي صدغيه. نبذ: أي متفروق.

(١) أخرجه البخاري ٦٥١/٦ ٣٥٤٣.

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر البصري إمام وقته. عن مولاه أنس وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبي هريرة وعائشة وطائفة من كبار التابعين. وعنه الشعبي وثابت، وقاتدة وأيوب ومالك بن دينار وسليمان التميمي وخالد الخدَّاء والأوزاعي وخلق كثير قال أحمد: لم يسمع من ابن عباس. وقال خالد الخدَّاء: كل شيء يقول يثبت عن ابن عباس إنما سمعه من عكرمة أيام المختار قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم... وقال أبو غرانة: رأيت ابن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى وقال بكر المزني: والله ما أدر كنا من هو أروع منه قال حماد بن زياد مات سنة عشر ومائة. [انظر الخلاصة ٤١٢/٢، ٤١٣].

وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: سألت أنساً أكان رسول الله ﷺ يَحْضَبُ؟ قال: لم يَتَلِغِ الخِضَابَ.

رواه الشيخان.

ولمسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه: «ولو شئت أن أعدَّ شَمَطَاتٍ كَنَّ في رأس رسول الله ﷺ لَفَعَلْتُ»^(١).

فائدة

روى ابن سعد عن يونس بن طلق بن حبيب رحمه الله تعالى أن حجّاماً أخذ من شارب رسول الله ﷺ فرأى شبيبة في لحيته فأهوى إليها، فأمسك النبي - ﷺ بيده وقال: «من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

تنبيهات

الأول: قال الحافظ رحمه الله تعالى: عُرف من مجموع الروايات أن الذي شاب في عنفته ﷺ أكثر من الذي شاب في غيرها. وقول أنس لما سأله قتادة هل خضب؟: «إنما كان شيء في صدغيه» أراد أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب. وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين السابقة.

الثاني: اختلف في عدد الشعرات التي شابت في رأسه ﷺ ولحيته. فمقتضى حديث عبد الله بن بسر^(٢) أن شبيهه ﷺ كان لا يزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة القلة. وفي رواية ابن سعد: لم يَتَلِغِ ما في لحيته من الشعر عشرين شعرة. قال حميد: وأوماً إلى عنفته سبع عشرة.

وروى أيضاً عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما كان في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة.

وروى ابن أبي خيثمة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء. قال حميد: كن سبع عشرة.

وروى الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل^(١) عن أنس رضي الله تعالى عنه

(١) أخرجه مسلم ١٨٢١/٤ (١٠٣ - ٢٣٤١).

(٢) عبد الله بن بسر بن أبي بسر المازني السلمي أبو بسر. صحابي ابن صحابي له أحاديث انفرد البخاري بحديث ومسلم بحديث مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة ست وتسعين، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. [انظر الخلاصة ٤٢٢/٢].

قال: لو عددت ما أقبل من شبيهه ﷺ في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة. وجمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بأنها تدل على أن شعراته البيض لم تبلغ عشرين شعرة، والرواية الثانية توضح أن ما دون العشرين كان سبع عشرة، فيكون كما ذكرناه: العشرة في عنفقه والزائد عليها يكون في بقية لحيته لأنه قال في الرواية الثالثة: لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء، واللحية تشمل العنفقة وغيرها. وكون العشرة في العنفقة بحديث عبد الله بن بسر والبقية بالأحاديث الأخرى في بقية لحيته. وكون حميد أشار إلى عنفقه سبع عشرة ليس يُعلم ذلك من نفس الحديث، والحديث لا يدل إلا على ما ذكرنا من التوفيق. وأما الرواية الرابعة فلا تنافي كون العشرة على العنفقة والزائد على غيرها. وهذا الموضوع موضع تأمل. انتهى.

الثالث: سيأتي الكلام في خصائصه ﷺ في أبواب زينته.

الرابع: في بيان غريب ما سبق.

الكثة: بفتح الكاف وئاء مثلثة - أي فيها كثافة واستدارة وليست بطويلة.

السبلة: بالتحريك - مقدم اللحية وما انحدر منها على الصدر. وقيل: هي الشعرات التي

تحت اللحي الأسفل. وقيل: الشارب.

الرُّجِيجُ^(٢):

شَمِطٌ: بالكسر شَمِطاً: خالط سوادَ لحيته بياضٌ فهو أشمط. والمرأة في رأسها كذلك

فهي شمطاء.

أبو جُحَيْفَةَ: بجيم مضمومة فحاء مهملة ومثناة تحتية ساكنة ففاء - واسمه وهب بن

عبد الله الشوائي بضم السين.

العنفقة: ما بين الذقن والشفة السفلى، سواء كان عليه شعر أم لا. ويطلق على الشعر

أيضاً. وقوله: «تحت شفته السفلى العنفقة» بجزء العنفقة بدلاً من الشفة. وبنصبها وإعراب عنفقة

كما تقدم.

الصُّدُغُ: بالضم: ما بين لَحْظِ العينِ إلى أصل الأذن ويطلق على الشعر المتدلى عليه

والجمع أصداغ، مثل قُفْلٍ وأَقْفَالٍ.

(١) عبد الله بن محمد بن عقيل، بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد، المدني، أمه زينب بنت علي، صدوق، في حديثه لين، ويقال تغير بآخره، من الرابعة، مات بعد الأربعين [التقريب ١/٤٤٧، ٤٤٨].

(٢) بياض في الأصل. والرُّجِيجُ تصغير رج، موضع ببلاد العرب [معجم البلدان ٩/٢٩].

الباب العاشر

في صفة وجهه صلى الله عليه وسلم

سئل البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا بل مثل القمر.

رواه البخاري والترمذي^(١).

وسئل جابر بن سُمرة رضي الله تعالى عنه: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً. رواه مسلم^(٢).

وقال البراء رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً. رواه الشيخان^(٣).

وقال علي رضي الله تعالى عنه: لم يكن رسول الله ﷺ بالمطَّهَّم ولا المُكَلَّم، وكان في وجهه تدوير.

رواه البيهقي وابن عساكر من طرق.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ فحماً مفحماً يتلأأ وجهه تلاًؤُ القمر ليلة البدر. رواه الترمذي وغيره.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان في وجه رسول الله ﷺ تدوير.

رواه مسلم والبيهقي.

وقال أبو عبيد: يريد ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي أخلَى عند العرب.

وقالت أم معبد رضي الله تعالى عنها: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة متبلج الوجه.

رواه الحارث بن أسامة وغيره.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأتورهم

لوناً.

(١) أخرجه البخاري ٦٥٣/٦ (٦٥٥٢).

(٢) أخرجه مسلم ١٨٢٣/٤ (١٠٩ - ٢٣٤٤).

(٣) أخرجه البخاري ٦٥٢/٦ (٣٥٤٩) ومسلم ١٨١٩/٤ (٩٣ - ٢٣٣٧).

رواه ابن الجوزي.

وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: كان وجه رسول الله ﷺ كدائرة القمر.

رواه أبو نعيم.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس

تخرج من وجهه.

رواه ابن الجوزي.

وقالت امرأة حجّت مع رسول الله ﷺ فقالت لها أبو إسحاق الهمداني: شبيهه لي.

قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله.

رواه البيهقي.

ويروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت أخيط الثوب فسقطت الإبرة

فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة بشعاع وجه رسول الله ﷺ.

رواه ابن عساكر.

ويروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. قال: لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ولم

يقم مع شمس إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج إلا غلب ضوءه ضوء السراج.

رواه ابن الجوزي.

وقال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه

كأنه قطعة قمر فكنا نعرف ذلك منه^(١).

رواه الشيخان وأبو داود والنسائي.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: أقبل رسول الله ﷺ مسروراً تَبْرُق أسارير وجهه.

رواه الشيخان^(٢).

وقال أنس كان رسول الله ﷺ إذا سُر كأن وجه المرأة، وكان الجدر تلاحك وجهه.

أورده ابن الأثير في النهاية.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: قوله: «كأنه قطعة قمر» لعله ﷺ كان حينئذ متلثماً، والموضع

(١) أخرجه البخاري في الموضوع السابق (٣٥٥٦) ومسلم ٢١٢٠/٤ (٥٣).

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٣/٦ كتاب المناقب (٣٥٥٥) ومسلم ١٠٨١/٢ كتاب الرضاع (٣٨-١٤٥٩).

الذي يتبين فيه السرور هو جبينه وفيه يظهر السرور، وكأن الشبه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبّه ببعض القمر.

وقال في المغازي في قصة توبة كعب: ويُسأل عن السرّ في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البُغَاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد. وقد تقدم تشبيههم له بالشمس طالعةً وغير ذلك. وكان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهور، وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي، لأن المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة. ويحتمل أن يكون أراد بقوله «قطعة قمر» القمر نفسه.

وقد روى الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها: «كأنه دارة قمر».

وروى النسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قصة صلاة النبي ﷺ يوم بدر وسؤاله ربّه تبارك وتعالى قال: ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ كأن شقّة وجهه القمر فقال: هذه مصارع القوم العشيّة.

ووقع في حديث جُبَيْر بن مُطْعَم عند الطبراني: التفت إلينا رسول الله ﷺ بوجهه مثل شقّة القمر. فهذا محمول على صفته ﷺ عند الالتفات.

الثاني: هذه التشبيهات الواردة في صفاته ﷺ إنما هي على عادة الشعراء والعرب، وإلا فلا شيء من هذه المحدثات يعادل صفاته ﷺ.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

كَالْبَدْرِ وَالْكَافِ إِنَّ أَنْصَفَتْ زَائِدَةٌ فَلَا تَظُنُّنَّهَا كَافًا لِتَشْبِيهِهِ

ويرحم الله تعالى القائل أيضاً:

يَقُولُونَ يَحْكِي الْبَدْرُ فِي الْحُسْنِ وَجْهُهُ وَبَدْرُ الدُّجَى عَنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ مُنْحَطٌّ

كَمَا شَبَّهُوا غُضْنَ النَّقَا بِقَوَامِهِ لَقَدْ بَالَعُوا بِالْمَدْحِ لِلْغُضْنِ وَاشْتَطُّوا

وقد تقدم في أبيات سيدي على وفا إشارة إلى هذا.

الثالث: قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى: كان وجه رسول الله ﷺ مستديراً فأراد البراء أن يزيل ما توهمه القائل من معنى الطول الذي في السيف إلى معنى الاستدارة التي في القمر، لأن القمر يُؤَنَسُ كُلُّ من شاهده ويجمع النور من غير أذى حرّ ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس التي تُغْشِي البصرَ فتمنع من الرؤية.

وقال الحافظ في الفتح: ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللّمعان والصقالة فقال

البراء: لا بل مثل القمر الذي فوق السيف في ذلك، لأن القمر يشمل التدوير واللمعان بل التشبيه به أبلغ وأشهر. وإنما قال جابر بن سمرّة «كان مستديراً» لينبه على أنه جمع الصفتين لأن قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به السائل الطول واللمعان، فرده المسؤول ردّاً بليغاً، ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحظة دون غيرها أتى بقوله «وكان مستديراً» إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معاً: الحسن والاستدارة.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

المطهّم: بميم مضمومة فطاء مهملة فهاء مشددة مفتوحتين: وهو المنتفخ الوجه.
 المُكَلَّم: بميم مضمومة فكاف مفتوحة فلام ساكنة فاء مثناة مفتوحة - وهي من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم.
 فَحْمًا: بفاء مفتوحة فحاء معجمة ساكنة: أي عظيمًا.
 مُفَحَّمًا: بميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة مشددة اسم مفعول: أي معظمًا في الصدور والعيون.
 المتبَلِّج والأَبْلَج: الحسن المشرق المضيء، ولم ترد به بلج الحواجب لأنها وصفتها بالقرن.

دارة القمر: الهالة حوله.

سُرٌّ: بضم أوله مبنياً للمفعول من السرور.

استنار: أضاء وتنور.

الأسارير: جمع أسرار، وهي جمع السُرر، وهي الخطوط التي تكون في الجبهة. ويرقانها يكون عند الفرح.

الملاحكة^(١) بالفتح شدة الملامة، أي يُرى شخص الجدر في وجهه ﷺ.

والله تعالى أعلم.

الباب الحادي عشر

في صفة عنقه صلى الله عليه وسلم وبعد ما بين منكبیه وغلظ كتفه

قالت أم معبد رضي الله تعالى عنها: كان في عنق رسول الله ﷺ سَطْعٌ.

رواه الحارث بن أبي أسامة.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان عنق رسول الله ﷺ كجديد دُمية في

صفاء الفضة.

رواه الترمذي.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيما رواه ابن عساكر، وعلي بن أبي طالب

فيما رواه ابن سعد وأبو نعيم والبيهقي: كأن عنق رسول الله ﷺ إبريق فضة.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه: والإمام أحمد

والبيهقي عن أبي هريرة، والترمذي عن هند رضي الله تعالى عنهم قالوا: كان رسول الله ﷺ

بعيداً ما بين المنكبين^(١).

وروى الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ جليل المشاش

والكتد.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: إن رسول الله ﷺ حين سأله الناس فأعطاهم الحديث

وفيه: فجذبوا ثوبه حتى بدا منكبه فكأنما أنظر حين بدا منكبه إلى شقة القمر من بياضه ﷺ.

رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا وضع رداءه عن منكبيه

فكأنه سبيكة فضة.

رواه البزار والبيهقي وابن عساكر.

وقال الحافظ أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس

عُنقاً، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة

وحُمْرة الذهب. وما غيبت الثياب من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر.

[تفسير الغريب]

السَطْعُ: بالتحريك طول العنق.

(١) أخرجه البخاري ٦٥٢/٦ (٣٥٥١) ومسلم ٤/١٨١٩ (٩١-٢٣٣٧).

الجيد: بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية: العنق.

الدُّمِيَّة - بضم الدال المهملة وإسكان الميم ومثناة تحتية مفتوحة - الصورة المصوّرة سميت بذلك؛ لأن الصانع يتفوق في صنعها وتحسينها، شبه عنقه ﷺ بالفضة في صفائها.

المَنَكِب: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه: مُجْتَمِع رأس العَضُد والكتف. وبُغْد ما بين المنكبين يدل على سعة الصدر والظهر.

المُشَاش: بضم الميم وشينين معجمتين: رؤوس العظام: كالمرفقين والكعبين والركبتين وقال الجوهري. رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

الكَتَد: بكاف فمثناة مفتوحتين فдал مهمة مُجْتَمِع الكتفين.

والله تعالى أعلم.

الباب الثاني عشر

في صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء في صفة خاتم النبوة

قال مُخَرَّش - بضم الميم وفتح المهملة وقيل معجمة وكسر الراء بعدها معجمة، ابن عبد الله الكعبي رضي الله تعالى عنه: اعتمر رسول الله ﷺ من الجفراة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة.

رواه الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان.

فصل

اختلف في صفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة متقاربة المعنى.

أحدها: أنه مثل زرّ الحجلة.

روى الشيخان عن السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنه قال: قمت خلف ظهر رسول الله ﷺ وسلم فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرّ الحجلة^(١).

الثاني: أنه كالجمّع:

روى مسلم عن عبد الله بن سرجس^(٢) - بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة - رضي الله تعالى عنه قال: نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نُغْضِ كَتْفِهِ اليسرى جُمْعاً عليه خِيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّأِيلِ^(٣).

الثالث: أنه كبيضة الحمامة.

روى مسلم والبيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي ﷺ مثل بيضة الحمامة يشبه جسده^(٤).

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ مثل بيضة الحمامة.

الرابع: أنه شَعْرٌ مجتمّع.

روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه وأبو يعلى والطبراني من طريق علباء -

(١) أخرجه البخاري ٦/٦٤٨ (٣٥٤١) ومسلم ٤/١٨٢٣ (١١١ - ٢٣٤٥).

(٢) عبد الله بن سرجس بفتح أوله وكسر الجيم المُرْتَنِي حليف بني مخزوم البصري له سبعة عشر حديثاً. انفرد له (م) بحديث. وعنه عثمان بن حكيم وعاصم الأحول وقادة. [الخلاصة ٦٠/٢].

(٣) أخرجه مسلم في الموضوع السابق (١١٢ - ٢٣٤٦).

(٤) أخرجه مسلم في الموضوع السابق (١١٠ - ٢٣٤٤).

بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة - ابن أحمَر - بحاء مهملة وآخره راء - عن أبي يزيد عمرو بن أخطب، بالخاء المعجمة، الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اذُنٌ فامسح ظهري. فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم. فقيل له: ما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع عند كتفه^(١).

ورواه أبو سعد النيسابوري بلفظ شعرات سود.

الخامس: أنه كالسَّلعة.

روى الإمام أحمد وابن سعد والبيهقي من طرق عن أبي رُمثة - بكسر الراء وسكون الميم فثاء مثلثة - رضي الله تعالى عنه قال: انطلقت مع أبي إلى رسول الله ﷺ فنظرت إلى مثل السَّلعة بين كتفيه^(٢).

السادس: أنه بضعة ناشزة.

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ بضعة ناشزة.

وفي لفظ عند البخاري في التاريخ والبيهقي: لحمة ناتئة ولأحمد: لحم ناشز بين كتفيه^(٣).

السابع: أنه مثل البندقة.

روى ابن حبان في صحيحه من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند: حدثنا ابن جزيج عن عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب فيها: محمد رسول الله.

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في «مؤرد الظمان إلى زوائد ابن حبان» بعد أن أورد الحديث: اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب. انتهى.

ومن خطه نقلت وبخط تلميذه الحافظ على الهامش: البعض المذكور هو إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند. وهو ضعيف.

وذكر الحافظ ابن كثير نحو ما قال الهيثمي. ولهذا مزيد بيان يأتي في ثامن التنبيهات.

الثامن: أنه مثل التفاحة.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧/١٧.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٤/١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٦٩/٣.

روى الترمذي عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كان خاتم النبوة أسفل من
غُضروف كتفه ﷺ مثل التفاحة.

التاسع: أنه كأثر المحجم.

روى الإمام أحمد والبيهقي عن التَّوْحِيّ رسول هرقل رضي الله تعالى عنه في حديثه
الطويل قال: فإذا أنا بخاتم في موضع غُضروف الكتف مثل المِخْجَمَة الضخمة.

العاشر: أنه كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة.

روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب
إلى الصُّفْرَة حولها شعرات متراكبات كأنها عُزْفُ الفرس رواه أبو بكر بن أبي خيثمة من طريق
صباح بن عبد الله الفَرْغَانِي حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد^(١). وسيأتي في ثامن التنبيهات
أنه غير ثابت أيضاً.

الحادي عشر: أنه كشامة خضراء مُختَضرة في اللحم، قليلاً.

نقله ابن أبي خيثمة في تاريخه عن بعضهم. وسيأتي في ثامن التنبيهات أنه غير ثابت
أيضاً.

الثاني عشر: أنه كزُكْبَة عَنز:

روى الطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن عُبَاد بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان
خاتم النبوة على طرف كتف النبي ﷺ الأيسر كأنه زُكْبَة عَنز، وكان رسول الله ﷺ يكره
أن يُرى الخاتم.

سنده ضعيف.

الثالث عشر: أنه كبيضة حمامة مكتوب في باطنها: الله وحده لا شريك له. وفي
ظاهرة: توجّه حيث شئت فإنك منصور.

رواه الحكيم الترمذي وأبو نعيم، قال في المورد: وهو حديث باطل. ولهذا مزيد بيان
في ثامن التنبيهات.

الرابع عشر: أنه كنور يتلألأ.

رواه ابن عائد - بعين مهملة ومثناة تحتية وذال معجمة.

(١) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي أبو عبد الصمد البصري الحافظ. عن أبي عمران الأنجوني وَمَطَرُ الزُّوْاق. وعنه أحمد وإسحاق وابن معين وخلق. وثقه أحمد وأبو داود، وقال: مات سنة سبع وثمانين ومائة. [الخلاصة ٦٧/٢].

الخامس عشر: أنه ثلاث شعرات مجتمعات.

ذكره أبو عبد الله محمد القُضاعي - بضم القاف وبضاد معجمة وعين مهملة - رحمه الله تعالى في تاريخه.

السادس عشر: أنه عذرة^(١) كعذرة الحمامة. قال أبو أيوب: يعني قرطمة الحمامة.

رواه ابن أبي عاصم في سيرته.

السابع عشر: أنه كتيئة صغيرة تُضرب إلى الذئمة.

رُوي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

الثامن عشر: أنه كشيء يُختم به.

روى ابن أبي شيبة عن عمرو بن أخطب أبي زيد الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: رأيت الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ فقال هكذا بظفره. كأنه يُختم.

التاسع عشر: أنه كان بين كتفيه ﷺ كدارة القمر مكتوب فيها سطران: السطر الأول: لا إله إلا الله. وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله. رواه أبو الدُّخْدَاح أحمد بن إسماعيل الدمشقي رحمه الله تعالى في الجزء الأول من سيرته. قال في «المورد» و «الغزر» وهو باطل بين البطلان.

العشرون: أنه كبيضة نعامة. روى ابن حبان في صحيحه عن جابر بن سُمرة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ كبيضة النعام يشبه جسده^(٢).

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في «مؤرد الظمان» روى هذا في حديث الصحيح في صفته ﷺ ولفظه: مثل بيضة الحمامة وهو الصواب^(٣).

قال الحافظ: تبين من رواية مسلم «كركبة عنز» أن رواية ابن حبان غلط من بعض الرواة.

قلت: ورأيت في «إتحاف المهرة» للحافظ شهاب الدين البوصيري رحمه الله تعالى بخطه: «كركبة البعير» وبيض لاسم الصحابي وعزاه لمسند أبي يعلَى وهو وهم من بعض رواة كأنه تصحّف عليه كركبة عنز بركبة بعير.

ثم رأيت ابن عساكر روى الحديث في تاريخه من طريق أبي يعلى وسُمى الصحابي عبّاد بن عمرو.

(١) في أ: غدة.

(٢) أخرجه ابن حبان (٥١٤) باب خاتم النبوة حديث (٢٨٩٨).

(٣) انظر موارد الظمان الموضوع السابق.

وقال الحافظ في الإصابة في سنده من لا يُعرف. قلت: وقد تقدّم عنه في الثاني عشر أنه كركبة عنز. ولم أظفر به في مجمع الزوائد للهَيْتَمِي.

الحادي والعشرون: أنه غدة حمراء.

روى أبو الحسن بن الضحّاك عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ غدة حمراء مثل بيضة الحمامة.

تنبيهات

الأول: اختلف في موضع الخاتم من جسده ﷺ: ففي صحيح مسلم: أنه عند نُغْض كتفه الأيسر. وفي رواية شاذة عن سلمان أنه عند عُضْرُوف كتفه اليمنى عزى هذه الرواية الشيخ في الخصائص الكبرى والسخاوي في جَمْع طُرُق قصة سلمان من رواية أبي قُرّة الكِنْدِي^(١) عنه لدلائل البيهقي ولم أر ذلك في نسختين منها، لا في الكلام على خاتم النبوة ولا في قصة سلمان، فكأنه في موضع آخر غيرهما.

الثاني: قال العلماء: هذه الروايات متقاربة في المعنى وليس ذلك باختلاف بل كل راوٍ شبه بما نسخ له، فواحد قال كِرَزْرَ الحَجَلَة وهو بَيْض الطائر المعروف أو زرار البشخاناه. وآخر كبيضة الحمامة. وآخر كالتفاحة وآخر بَضْعَة لحم ناشزة. وآخر لحمة نائمة. وآخر كالمحجمة. وآخر كركبة العنز. وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم.

ومن قال: شُغْر. فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الأخرى.

قال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: دلت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه ﷺ الأيسر إذا قُلِّل قدر بيضة الحمامة، وإذا كَبُر قدر جُمِع اليَد. وذكر نحوه القاضي وزاد: وأما رواية جمع اليَد فظاهرها المخالفة، فتتأوّل على وفق الروايات الكثيرة، ويكون معناها: على هيئة جُمِع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة.

الثالث: قال الشهبلي رحمه الله تعالى: والحكمة في كون الخاتم عند نغض كتفه الأيسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يوسوس لابن آدم.

قلت: روى أبو عُمر بسند قوي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأري جسداً مُتَهَيّ يُرى داخله من خارجه، وأري

(١) أبو قرة بن معاوية بن وهب بن قيس بن حجر الكندي... ذكره ابن الكلبي وقال كان شريفاً وقد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر ابن سعد أن ابنه عمرو بن أبي قرة ولي قضاء الكوفة بعد شريح. [الإصابة ١٥٧/٧].

الشیطان في صورة ضفدع عند كتفه جذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله في منكب الأيسر إلى قلبه يؤسوس إليه فإذا ذكر الله تعالى العبد خنس.

قال الشهيلي: والحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه ﷺ لما ملئ قلبه إيماناً ختم عليه كما يُختم على الوعاء المملوء مشكاً أو دُرّاً، فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله ﷺ وتممه وختم عليه بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلاً إليه من أجل ذلك الختم، لأن الشيء المختوم محروس، وكذلك تدبير الله تعالى لنا في هذه الدار إذا وجد أحدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين، فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختماً يطمئن له القلب وألقى فيه النور ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة.

الرابع: قال الحافظ: مقتضى الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجوداً عند ولادته ﷺ، وإنما وضع لما شق صدره عند حليلة وفيه تعقب على من زعم أنه ﷺ ولد به، وهو قول نقله أبو الفتح بلفظ: قيل ولد به وقيل حين وضع. ونقله مُغلطاي عن ابن عايد.

قال الحافظ: وما تقدم أثبت.

قلت: وصححه في «الغزر» وتقدمت الأحاديث التي فيها ذكر الختم في باب شق صدره الشريف ﷺ فراجعها.

ومقتضاها والحديث السابق أول هذا الباب أن الختم تكرر ثلاث مرات: الأول وهو في بلاد بني سعد. والثانية: عند المبعث. والثالثة: ليلة الإسراء، ولم أقف في شيء من أحاديث شق صدره ﷺ وهو ابن عشر سنين على ذكر الخاتم. فالله تعالى أعلم.

الخامس: سئل الحافظ برهان الدين الحلبي رحمه الله تعالى: هل خاتم النبوة من خصائص النبي ﷺ؟ أو كل نبي مختوم بخاتم النبوة؟ فأجاب: لا أستحضر في ذلك شيئاً ولكن الذي يظهر أنه ﷺ خص بذلك لمعان منها: أنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وليس كذلك غيره. ولأن باب النبوة ختم به فلا يُفتح بعده أبداً.

وروى الحاكم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: لم يبعث الله نبياً إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى، إلا أن يكون نبياً ﷺ، فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه ﷺ.

فعلی هذا يكون وضع الخاتم بظهر النبي ﷺ مما اختص به عن الأنبياء وجزم به الشيخ رحمه الله تعالى في «أنموذج اللبيب» كما في النسخ الصحيحة خلافاً لما وقع في غيرها مما يخالف ذلك.

السادس: قال القاضي رحمه الله تعالى: إن الختم هو أثر شقِّ الملكين لما بين كتفيه. وتعقبه النووي فقال: هذا باطل لأن الشق إنما كان في صدره ﷺ وبطنه، وقال القرطبي أثره - أي الشق - إنما كان خطأً واضحاً من صدره إلى مرقِّ بطنه كما في الصحيح. ولم يثبت قط أنه بلغ الشق حتى نفذ من وراء ظهره، ولو ثبت لزم عليه أن يكون مستطيلاً من بين كتفيه إلى بطنه أي أسفل بطنه لأنه الذي يحاذي الصدر من مشربته إلى مرقِّ البطن. قال: فهذه غفلة من القاضي.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: كذا قال. وقد وقفت على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلمي وفيه أن الملكين لما شقَّ صدره ﷺ قال أحدهما للآخر خطه فخطه وختم عليه بخاتم النبوة. انتهى. فلما ثبت أن خاتم النبوة بين كتفيه كان ذلك أثر الختم.

وفهم النووي وغيره أن قوله: «بين كتفيه» متعلق بالشق، وليس كذلك بل هو متعلق بالختم ويؤيده ما في حديث شدَّاد بن أوس عند أبي يعلى وأبي نعيم في الدلائل أن الملك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة. فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب في تلك الجهة.

وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي وابن أبي أسامة وأبي نعيم في الدلائل أن جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث «هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق قلبي فاستخرجه ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت بزد الخاتم في قلبي قال: اقرأ»^(١) وذكر الحديث. هذا مستند القاضي رحمه الله تعالى وليس يبطل.

قلت: وقد تقدم في التنبيه الثالث من كلام الشَّهيلي ما يوضح ما ذكره القاضي فراجعه. **السابع:** وقع في حديث شدَّاد بن أوس^(٢) في مغازي ابن عائذ في قصة شقِّ صدره ﷺ وهو في بلاد بني سعد بن بكر «وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وندييه» وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وقع في موضعين من جسده ﷺ والعلم عند الله تعالى.

الثامن: قال الحافظ: ما قيل إن الخاتم كان كأثر المِخْجَم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أو سؤ فإنك المنصور. ونحو ذلك فلم يثبت من ذلك شيء ولا يُغيَّر بما وقع في صحيح ابن حبان فإنه غفَّل حيث ضحح ذلك.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧٥).

(٢) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو يعلى، صحابي، مات بالشام قبل الستين أو بعدها، وهو ابن أخي حسان بن

ثابت. [انظر التقريب ١/٣٤٧].

وقال القطب في «المؤرد» والمحِب ابن الشهاب بن الهائم في «الغُرر»: إنه حديث باطل. ونقل أبو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى عن الحكيم الترمذي أنه قال: كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها: الله وحده. وفي ظاهرها: تَوَجَّه حيث شئت فإنك منصور. قال ابن دحية: وهذا غريب وأستنكروه.

وتقدم لهذا مزيد بيان في فصل: اختلف في صفة خاتم النبوة فراجع.

التاسع: قيل إن الخاتم النبوي الذي كان بين كتفيه ﷺ رُفِعَ عند وفاته فكان بهذا عُرف موته ﷺ. فروى أبو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: شكوا في موت النبي ﷺ فقال بعضهم: قد مات. وقال بعضهم: لم يمِت. فوضعت أسماء بنت عُمَيْس (١) رضي الله تعالى عنها يدها بين كتفي رسول الله ﷺ فقالت: قد مات، قد رُفِعَ الخاتم من بين كتفيه. وكان بهذا عرف موته ﷺ.

ورواه ابن سعد عن الواقدي عن أم معاوية أنه لما مات رسول الله ﷺ. فذكره.

والواقدي متروك بل كذَّبه جماعة.

وذكر في «الزهر» أن الحاكم روى في تاريخه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها لمست الخاتم حين توفى رسول الله ﷺ فوجدته قد رُفِعَ. انتهى.

ووقع لي نِصْفُ تاريخ الحاكم فطالعت فلم أر فيه ذلك وكأنه فيما لم يقع لي. فلينظر سنده، وما أخاله صحيحاً. وعلى تقدير كونه صحيحاً قال في «الاصطفاة» فإن قيل: النبوة والرسالة باقيتان بعد موت النبي ﷺ حقيقة كما يبقى وصف الإيمان للمؤمن بعد موته لأن المتصف بالنبوة والرسالة والإيمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفي فلم رُفِعَ ما هو علامة على ذلك؟

قلت: لأنه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الأمن منه بالموت فلم يبق لبقائه في جسده فائدة. وما ذكره النسفي من بقاء النبوة والرسالة بعد موت الأنبياء حقيقة هو مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى وعامة أصحابه، لا لما قال النسفي بل لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم كما وردت به الأخبار وسيأتي تحقيق ذلك في باب حياته في قبره ﷺ.

العاشر: روى الحافظ إبراهيم الحزبي في غريبه وابن عساكر في تاريخه، عن جابر

(١) أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية، صحابية، تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر، ثم علي وولدت لهم، وهي أخت

ميمونة بنت الحارث، أم المؤمنين لأمها، ماتت بعد علي. [التقريب ٥٨٩/٢].

رضي الله تعالى عنه قال: أُرِدْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ فَالْتَقَمَتْ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بِيَدِي فَكَانَ يَنْمُ عَلَيَّ مَشْكَاً.

الحادي عشر: في بيان غريب ما سبق: زَرَّ الحَجَلَة: اختلف في ضبط زَرَّ وفي الحجلة ومعنيهما. فقيل في «زر» إنه بتقديم الزاي على الراء المشددة والحجلة بفتح الحاء المهملة والجيم وعلى هذا فقيل المراد بالزَّر الذي يعقد به النساء عُزَى حُجُولِهِنَّ كَأَزْرَارِ القميص والحجلة بيتٌ من ثياب كالثَّيْبَةِ يُجْعَلُ بابه من جنبه يُجْعَلُ فِيهِ الزَّرُّ والعُزْوَةُ. وقيل المراد بالزَّر البَيْضُ والحجَلَة الطائر المعروف. قال الترمذي رحمه الله تعالى: ويساعده في ذلك رواية كبيضة حمامة. قال النووي: والصحيح المشهور هو الأول. وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس. نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي زيد^(١).

قال في المطالع وقيدته بعضهم بضم الحاء وفتح الجيم. قال في المطالع: إن كان سُمِّيَ البياض الذي بين عيني الفرس حُجَلَة لكونه بياضاً كما سمي بياض القوائم تحجلاً فما معنى الزَّر مع هذا؟ لا يتجه له فيه وجه.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: واستبعد الشهيبي قول ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذي بين عينيه بأن التحجيل إنما يكون في القوائم وأما الذي في الوجه فهو العُرَّة وهو كما قال، إلا أن منهم يطلقه على ذلك مجازاً وكأنه أراد قَدَّرَ الزر وإلا فالعُرَّة لا زَرَّ لها. وضبطه بعضهم بتقديم الراء على الزاي. حكاه الخطابي وفسره بأنه البياض من قولهم أَرَزَّتْ الجرادَةُ بفتح الراء وتشديد الزاي إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض. فاستعار له الطائر. قال في «المفهم»: لا يسمى العربُ البِيضَةَ «زُرَّةً» ولا تؤخذ اللغة بالقياس.

النُّغْضُ - بنون تضم وتفتح فغين ساكنة فضاء معجمتين - قال الجمهور: النغض والناغض: أعلى الكتف. وقيل هو العَظْمُ الدقيق الذي على طرفه^(٢) وقيل: ما يظهر عند التحرك.

السِّلْقَةُ. بكسر السين وسكون اللام وفتح العين: وهي هنا خُرْجُ كهيئة العُدَّة يتحرك بالتحريك.

البِضْعَةُ: القطعة من اللحم والجمع بَضْعٌ وبِضْعَات. وبِضْعٌ وبِضَاع. مثل تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ وَسَجْدَاتٍ وَبَدْرٍ وَصِخَافٍ.

(١) محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد مولى عثمان أبو ثابت المدني. عن مالك وإبراهيم بن سعد. وعنه (خ) وأبو حاتم. وقال: صدوق. [الخلاصة ٤٢٤/٢].

(٢) في أ: كتفه.

ناشِزة: بنون وشين مكسورة فزاي معجمتين: مرتفعة.

ناثئة - بالهمز وتزوكه: أي خارجة من موضعها من غير أن تَبِين.

جُمع - بضم الجيم، وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرها وبه جزم في «المفهم»
إسكان الميم أي مَجْمَع الكف وهو صورته بعد أن تَجْمَع الأصابع وتضمها يقال ضربه بجمْع
كفه.

خيَلان - بخاء معجمة مكسورة فمشناة ساكنة: جمع خال وهو الشامة في الجسد.

الثَّالِيل^(١) - بالثاء المثناة - جمع تُؤْلُول بهمزة ساكنة وِرَآن عُضْفُور ويجوز التخفيف:
حَبّ يظهر في الجسد كالحمصة فما دونها. قال القرطبي في المفهم: نقط سود كانت على
الخاتم شَبَّهها بها لسعتها لا أنها كانت ثاليل.

العُضْرُوف: رأس لوح الكتف. متراكبات: مجتمعات.

سَلَقَنِي: ألقاني على ظهري. قال في النهاية و يروى بالصاد أيضا وبالسين أكثر.
والله أعلم.

الباب الثالث عشر

في صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم

قال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ عريض الصدر سواء البطن والصدر مشيح الصدر.
رواه الترمذي.

وقالت أم مَعْبِد رضي الله تعالى عنها: لم تَعِبَهُ ثَجَلَةٌ وَلَا تُزْرِيهِ ضَغَلَةٌ.

رواه الحارث بن أبي أسامة.

وقالت أم هانئ رضي الله تعالى عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ إلا تذكرت القراطيس المشني بعضها على بعض.

رواه أبو داود الطيالسي وابن سعد.

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: كانت له ﷺ عُكْنٌ ثَلَاثٌ يَغْطِي الإِرْزَاؤَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ وَيُظْهِرُ اثْنَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يَغْطِي الإِرْزَاؤَ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ وَيُظْهِرُ وَاحِدَةً - تِلْكَ الْعُكْنُ أَيْبُضٌ مِنَ الْقَبَاطِيِّ الْمَطْوَاةِ وَالْأَيْنُ مَشَا.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ مُفَاضَ الْبَطْنِ.

رواه الترمذي والبيهقي.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أنور المتجود دقيق المشربة موصول ما بين اللية والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر.

رواه الترمذي.

وقال أبو أمامة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ متفتق الخاصرة.

رواه ابن عساكر.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ أبيض الكشحين.

رواه ابن عساكر.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ طويل المشربة.

رواه الترمذي وصححه.

وقال أيضاً: كان لرسول الله ﷺ شعر يجري من لَبْتِهِ إِلَى شُرَّتِهِ كَالْقَضِيبِ لَيْسَ فِي

صدره ولا بطنه شعر غيره.

رواه ابن سعد وابن عساكر^(١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ دَقِيقَ الْمَشْرُوبَةِ له شعرات من لَبَنِهِ إلى سُرَّتِهِ كأنهن قضيب يشك أدفر، ولم يكن في جسده ولا صدره شعرات غيرهن.

رواه ابن عساكر.

[تفسير الغريب]

سَوَاءٌ: بالمد أي مستوى البطن والصدر يعني أن يظنه غير خارج فهو مساوٍ لصدره. وصدره عريض فهو مُسَاوٍ لبطنه.

مُشِيحٌ - بميم مضمومة فشين معجمة مكسورة فمشاة تحتية ساكنة فحاء مهملة. أي بادِي الصدر غير قَعَسٍ، والقَعَسُ: نَوءُ الصُّدرِ خِلْقَةٌ.

ويروى: فَيَسِيحُ الصدر بالفاء ومهملتين أي واسع الصدر.

الثُّجْلَةُ - بئاءٍ مثلثة وجيم ساكنة فلام مفتوحة: عِظْمُ البطن ويروى بالنون والحاء المهملة وهو النحول وهو الدقة وضعف التركيب.

ولا تُزْرِيهِ^(٢). بضم أوله.

الصُّقْلَةُ. بالصاد المهملة والقاف: الدقة والنحول. وقيل أرادت أنه ﷺ لم يكن منتفخ الخاصرة جداً ولا ناحلاً جداً.

القراطيس: جمع قِرْطاس.

مُفَاضُ البطن: أي واسع. وقيل مستوى البطن مع الصدر.

أَنَوَّرَ: من النور تريد شدة بياضه وحُشْنِهِ.

المتجرِّد - بضم الميم وفتح التاء والجيم والراء المشددة: ما جرَّد عنه الثوب من بدنه وهو المجدَّد أيضاً.

المَشْرُوبَةُ - بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وفتح الباء الموحدة فتاء تأنيث: الشعر المُسْتَدَقُّ ما بين اللبَّة إلى السرة.

اللَّبَّةُ - بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة: المَنَحْرُ وهي التَّطَائِمُن الذي فوق الصدر

(١) أخرجه ابن سعد (١/١٣٣).

(٢) انظر اللسان ١٨٣٠/٢.

وأَسفل الحلق بين الترقوتين وفيها تُنحر الإبل.

عاري الثديين إلى آخره: أي أن ثدييه وبطنه - ليس عليهما شعر سوى المشربة المتقدم ذكرها الذي جعله جارياً كالخط.

الأشعر: الذي عليه الشعر من البدن.

الكشح: الخضر. والله أعلم.

الباب الرابع عشر

فيما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح ١] قال في الكشف: استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار مبالغة في إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل: شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ. ولذلك عطف عليه «ووضَعْنَا» اعتباراً للمعنى.

قال الطيبي: أي أنكّر عدم الشرح فإذا أنكّر ذلك ثبت الشرح لأن الهمزة للإنكار، والإنكار نفّي، والنفّي إذا دخل على النفي عاد إثباتاً، ولا يجوز جعل الهمز للتقرير.

قال الراغب رحمه الله تعالى: أصل الشرح بَشَطَ اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شَرَحَ الصدر وهو بَشَطَه بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه. النقاش^(١): الشرح التوسعة وكل ما وسعته فقد شرحته.

الراغب: الصدر الجارحة وجمعه صدور. قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم نحو: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق ٣٧] وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى ونحوهما وقوله: تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه ٢٥] سؤال لإصلاح قواه وكذا: ﴿وَيَشْفِ صَدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة ١٤] فإشارة إلى ذلك.

مكي: المراد بالصدر القلب، لأنه وعاء الفهم والعلم وإنما ذكر الصدر لقربه من القلب وامتزاجه به.

الحكيم الترمذي: ذكر الصدر دون القلب لأن محل الوسوسة في الصدر، فأزال الله تلك الوسوسة وأبدلها بدواعي الخير وهي الشرح. وقيل القلب محلّ العقل والمعرفة وهو الذي

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي ثم البغدادي أبو بكر النقاش المقرئ المفسر، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير. قرأ القرآن على هارون بن موسى الأقفش. وابن أبي مهران^(١) وجماعة. وقرأ عليه خلافتهم منهم أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران، وأبو الحسين الحمّامي وجماعة. وروى الحديث عن أبي مسلم الكنجي، ومطوّين. والحسن بن سفيان وآخرين. وروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وأبو أحمد الفريسي، وأبو علي بن شاذان وجماعة. ورحل وطوّف من مصر إلى ما وراء النهر في لقي المشايخ. وصنف التفسير وسماه «شفاء الصدور» وله «الإشارة في غريب القرآن» و«الموضح في معاني القرآن» و«دلائل النبوة» و«القراءات» بعلها، وأشياء آخر. ضعفه جماعة. قال الزّرقاني: كل حديث النقاش منكر. وقال طلحة بن محمد بن جعفر: كان يكذب في الحديث. وقال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة. وقال الذهبي: متزوّك، ليس بثقة على جلالته وتبليغ. وقال هبة الله اللالكائي: تفسير النقاش، إشفاء الصدور، ليس شفاء الصدور. طبقات المفسرين للسيوطي ٨٠، ٨١، وتذكرة الحفاظ ٩٠٨/٣.

يقصده الشيطان فإن الشيطان يجيء الصدر الذي هو حصن القلب فإذا وجد مسلكاً أغار عليه فيضيق القلب ولا يجد للطاعة لذة ولا للإسلام حلاوة فإذا طرد العدو في الابتداء حصل الأمن وزال الضيق وانشرح الصدر وتيسر له القيام بأداء العبودية.

الأستاذ أبو علي الذقاق رحمه الله تعالى: كان موسى ﷺ مرئياً إذ قال: ﴿رب اشرخ لي صدري﴾ وكان نبينا ﷺ مرئياً إذ قيل له ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

الإمام الرازي رحمه الله تعالى: وإنما لم يقل: ألم نشرح صدرك دون «لك» لوجهين: أحدهما: أراد شرحه لأجلك كما تفعل أنت الطاعة لأجلي. الثاني: أن فيه تنبيهاً على أن منافع الرسالة عائدة إليه عليه الصلاة والسلام، كأنه قيل إنما شرحنا لك صدرك لأجلك لا لأجلي.

وإنما قال «نشرح» بنون العظمة لأن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة، وكان ﷺ يضيّق صدره من مُتازعة الجن والإنس فاتاه الله تعالى من آياته ما اتسع لكل ما حمله ﷺ.

واختلف المفسرون في معنى الآية على أقوال: فقال الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى: ألم نفسحه حتى ويسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائباً حاضراً أو: ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل. أو: بما يسرناه لك من تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك.

وقيل: إنه إشارة إلى ما روي أن جبريل أتى رسول الله ﷺ في صباه أو يوم أخذ الميثاق فاستخرج قلبه فغسله فملاه إيماناً وعِلماً ولعله إشارة إلى نحو ما سبق انتهى.

قال الشيخ رحمه الله تعالى في حواشيه: إن أراد بقوله «يوم الميثاق» يوم أخذه في عالم الذر فلا أصل له. وإن أراد به يوم بُعث ونُبئ. وبيض الشيخ هنا. قلت: وكأنه أراد: فله أصل. كما سيأتي في المرة الثالثة.

ولا منافاة بين هذه الأقوال السابقة وبين شق صدره ﷺ فإن من جملة شرح صدره شقه وإخراج ما فيه من أذى كما أشار إلى ذلك الحافظان أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى.

وقد تكرر شق صدره الشريف ﷺ أربع مرات:

الأولى: وهو ﷺ صغير في بني سعد.

روى البيهقي عن إبراهيم بن طهمان - بفتح الطاء المهملة رحمه الله تعالى: قال: سألت سعداً عن قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ فحدثني به عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: شق بطنه ﷺ من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبه إلخ.

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فأعاده مكانه. وجعل الغلمان يشعون إلى أمه - يعني ظميره - فقالوا: إن محمداً قد قُتل فجاؤوه وهو مُنتقع اللون. قال أنس: فلقد كنت أرى أثر المحييط في صدره ﷺ.

وروى الإمام أحمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن عُتبة بن عبيد - بغير إضافة - السلمي^(١) رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: كانت حاضتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زاداً فقلت: يا أخي اذهب فائتنا بزادٍ من عند أمانا. فانطلق أخي ومكثت عند البهم فأقبل إلي طائران كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم فأقبلا يتدراني فأخذاني فبطحاني للققا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه: إيتني بماء تلج فغسلا به جؤفي - ثم قال: إيتني بماء بزد فغسلا به قلبي. ثم قال: إيتني بالسكينة فذراها في قلبي. ثم قال أحدهما لصاحبه حُصه. فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة. وذكر الحديث.

تفسير الغريب

الظئر ومُنتقع اللون. تقدما في شرح غريب قصة الرضاع. المحييط بكسر الميم: ما يخاط به. البهم وزن فأس - جمع بهمة وهي الصغير من أولاد الغنم.

نسران: تثنية نسر - طائر معروف والجمع أنسر ونسور مثل فأس وأفلس وفلوس.

ذراها بذال معجمة: حشياها.

حُصه بحاء مهملة مضمومة: أي حطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصاً إذا خاطه.

المرة الثانية: وهو ﷺ ابن عشر سنين.

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُشند بسند رجاله ثقات، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء، في «المُختارة» عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال: يا رسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة؟ قال: إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه:

(١) عُتبة بن عبد، السلمي، أبو الوليد، صحابي شهير، أول مشاهده قزينة، مات سنة سبع وثمانين، ويقال بعد التسعين، وقد قارب المائة [التقريب ٢/٥].

أهو هو؟ قال نعم. فأخذاني فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أرها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلاً إليّ يمسيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مَسًا. فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه. فأضجعاني بلا قَصْر ولا هَضْر وفي لفظ: فقلباني لخلوة القفا ثم شقًا بطني. وفي لفظ فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره. فخوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء في طشت من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره فإذا صدري فيما أرى مفلوقاً لا أجد له وجعاً. ثم قال: شق قلبه فشق قلبي فقال: أخرج الغل والحسد منه. فأخرج شبه العلقة فبذ به. ثم قال: أدخل الرأفة والرحمة في قلبه. فأدخل شيئاً كهية الفضة. ثم أخرج ذروراً كان معه فذره عليه ثم نقر إنّهامي ثم قال: اغد واشلم. فرجعت بما لم أجد به من رحمتي للصغير ورأفتي للكبير^(١).

تفسير الغريب

الججج: بكسر الحاء وفتح الجيم الأولى السُّون.

الأرواح: جمع ربح بمعنى الرائحة وهي عَرَض يدرك بحاسة الشم وهي مؤنثة يقال ربح^(٢) ذكية.

بلا قَصْر: قصرت الثوب أي أرخيته بلا استرخاء. ولا هَضْر: قال في النهاية: هَضْر ظَهْره أي ثناه إلى الأرض. وأصل الهَضْر أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك وتغطفه.

حلاوة القفا: يأتي بيانه في بيان غريب المرة الثالثة.

خوى أحدهما إلى صدري: أي مال إليه.

ذروراً: بفتح الذال المعجمة.

المرة الثالثة: عند المبعث.

روى أبو داود الطيالسي والحاثر بن أبي أسامة في مسنديهما، والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة. فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فسمع: السلام عليك. قال: فظننت أنها فُجاعة الجن، فجتت مسرعاً حتى دخلت على خديجة فقالت: ما شأنك؟ فأخبرتها فقالت: أبشر فإن السلام خير. ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس له جناح بالمشرق

(١) ذكره الهشبي في مجمع الزوائد ٢٢٦/٨، وعزاه لعبد الله وقال ورجاله ثقات وثقه ابن حبان.

(٢) في أ: رالحة.

وجناح بالمغرب فهلت منه فجئت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى أنشت منه ثم وعدني موعداً فجئت له فأبسطاً عليّ فأردت أن أرجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سدّ الأفق فهبط جيريل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض، فأخذني جيريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفاني كما يكفأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي. وذكر الحديث^(١).

فُجَاءةُ الجَنِّ بالضم والمدّ، وفي لغة بوزن تَمْرَةٌ: بَعْتَةٌ.

هَلَّتْ منه: حِخْفَتْ وزناً ومعنى.

الأفق. بضم الهمزة والفاء: الناحية والجمع آفاق.

حلاوة القفا: بتثليث الحاء المهملة وحلاواه. فإن ضُمَّتْ قَصْرَتْ وهي وسط القفا.

أَكْفَأْنِي: قَلْبَنِي.

المرّة الرابعة: ليلة الإسراء.

روى مسلم والبرقاني بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبالقاف والنون، وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أُتَيْتُ وَأَنَا فِي أَهْلِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ صَدْرِي، ثُمَّ أُتَيْتُ بَطَشْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِئًا حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَحَشِيْتُ بِهِمَا صَدْرِي. قَالَ أَنَسُ وَالنَّبِيُّ ﷺ يُرِينَا صَدْرَهُ. فَعَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا. وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمَعْرَاجِ^(٢).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن مالك بن صعصعة^(٣) رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرَبِمَا قَالَ قَتَادَةُ: فِي الْحِجْرِ. مُضْطَجِعاً إِذْ أَتَانِي آتٌ فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: الْأَوْسَطُ مِنَ الثَّلَاثَةِ. فَأَتَانِي فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ. يَعْنِي مِنْ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ. فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي. فَأَتَيْتُ بَطَشْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَغَسَلَ قَلْبِي ثُمَّ حَشِيْتُ ثُمَّ أُعِيدَ. ثُمَّ أُتَيْتُ بِدَابَةِ دُونِ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ.

ورواه البخاري من طريق شُرَيْكٍ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ^(٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧١).

(٢) أخرجه مسلم ١٤٥/١ (٢٥٩ - ١٦٢).

(٣) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي الأنصاري الجاري. له خمسة أحاديث، اتفقا على حديث المعراج^(٥). وعنه أنس. [الخلاصة ٥/٣].

(٤) أخرجه البخاري ٣٤٨/٦ (٣٢٠٧) ومسلم في الموضع السابق.

ذكر أحاديث فيها شق صدره صلى الله عليه وسلم من غير تعيين زمان

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت أنك نبي؟ قال: يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا في بعض بطحاء مكة فوق أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: هو هو؟ فقال: هو. فقال: زنه برجل فوزنتُ برجل فرجحت. فقال: زنه بعشرة فوزنتي بعشرة فوزنتهم. فقال: زنه بمائة فوزنتي بمائة فرجحتهم. ثم قال: زنه بألف. فوزنتي بألف فرجحتهم فجعلوا ينتشرون عليّ من كفة الميزان. فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأمتة رجحها. ثم قال أحدهما لصاحبه: شقُّ بطنه فشقُّ بطني ثم قال أحدهما لصاحبه: اغسل قلبه فشقُّ قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما ثم قال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسلاً الإناء واغسل قلبه غسل الملاءة، ثم دعا بسكينة كأنها برهرة بيضاء فأدخلت قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه. فخاط بطني فجعل الخاتم بين كنتفي فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أعان الأمر معاينة.

رواه الدارمي والبرار والزيواني وابن عساكر والضياء في المختارة.

وروى البيهقي عن يحيى بن جعدة^(١) رحمه الله تعالى: مُرْسَلًا. قال: قال رسول الله ﷺ: إن ملكين جاءاني في صورة كوكبين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشقُّ أحدهما صدري ومجَّ الآخر بمنقاره فيه فغسله.

وروى أبو نعيم عن يونس بن ميسرة بن خلّيس^(٢) بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جعفر رحمه الله تعالى - مرسلًا. قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك بطشت من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليه ذروراً ثم قال: قلبٌ وكيع يعي ما وضع^(٣) فيه عينان^(٤) بصيرتان وأذنان تسمعان وأنت محمد رسول الله المقفي الحاشير، قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وحُلقك قيّم وأنت قُتم.

وروى الدارمي وابن عساكر، عن ابن غنم^(٥) - بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة - وهو

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه. [التقريب ٣٤٤/٢].

(٢) يونس بن ميثرة بن خلّيس بفتح المهمل والموحدة بينهما لام ساكنة وآخره مهمل الجعفي اللمشقي الزاهد. عن معاوية ووائلته. وعنه الأوزاعي ومروان بن ججاج. وثقة الدارقطني قتلته المسودة سنة اثنتين وثلاثين ومائة بدمشق. [الخلاصة ١٩٤/٣].

(٣) في أ: وقع.

(٤) في أ: عينك.

(٥) عبد الرحمن بن غنم، بفتح المعجمة وسكون النون، الأشعري، مختلف في صحبته، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين، مات سنة ثمان وسبعين. [التقريب ٤٩٤/١].

مختلف في صحبته رضي الله تعالى عنه قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ وسلم فشق قلبه ثم قال جبريل: قلبك وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفي الحاشر خلقتك قيم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة.

ذكر غريب ما تقدم

ثُغْرَةُ النَّحْرِ: بالضم: وهي النقرة التي بين الترقوتين.

شُغْرَتُهُ بكسر الشين المعجمة: العانة.

كَفَّهُ الميزان: بثلاث الكاف والكسر أشهر.

مَغْمِزُ الشَّيْطَانِ: بفتح الميم الأولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاي، وهو الذي يَغْمِزُهُ الشَّيْطَانُ من كل مولود، إلا عيسى ابن مريم وأمه لقول أمها حَتَّةُ: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران ٣٦] قال الشَّهْلِيُّ: ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا ﷺ فقد نُزِعَ ذلك منه ومُلِيَ حِكْمَةً وإِيمَانًا بعد أن غسله رُوحُ الْقُدُسِ بالثلج والبرَد.

المُتَلَاءُ بالضم والمد: الإزار.

سَكِينَةٌ وبرهرة. سيأتي الكلام عليها.

حُشْوَةٌ بضم الحاء وكسرها: الأمعاء.

وكيع^(١) قال في النهاية: قلب وكيع: واع: أي متين مُحْكَمٌ ومنه قولهم: سِقَاءٌ وكيع إذا كان مُحْكَمَ الْحَزْزِ.

قِيمٌ بمشاة تحتية. وقسم: بمثلثة. وتقدم الكلام عليهما في الأسماء.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى: في أول شرحه لتقريبه: قد أنكر صحة وقوع شق الصدر ليلة الإسراء ابنُ حَزْمٍ وعِيَاضٌ وأدْعِيَا أَنَّهُ تَخْلِيضٌ مِنْ شُرَيْكٍ. وليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك.

وقال الإمام أبو العباس القرطبي في المفهم: لا يُثْبِتُ لِإِنْكَارِ شِقِّ الصِّدْرِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لِأَنَّ رِوَايَةَ ثِقَاتٍ مَشَاهِيرٍ.

وقال الحافظ: قد أنكر شق الصدر ليلة الإسراء بعضهم ولا إنكار في ذلك، فقد تواترت به الروايات.

الثاني: قال القرطبي في المفهم والتوربشتي - بضم المثناة الفوقية وفتح الراء وكسر

الموحدة وسكون الشين المعجمة بعدها مثناة فوقية - في شرح المصابيح والطبّي في شرح المشكاة والحافظ والشيخ وغيرهم رحمهم الله تعالى أن جميع ما وَرَدَ في شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون تعرّض لصرّفه عن حقيقته لصالحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك. ويؤيده الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المَخِيط في صدره ﷺ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وما وقع من بعض جهلة العصر من إنكار ذلك وحمله على الأمر المعنوي وإلزام القول بقلب الحقائق، فهو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبُعدهم عن دقائق الشئنة. عافانا الله تعالى من ذلك.

الثالث: قال العلامة ابن المنير - بضم الميم وفتح النون وكسر التحتية المشددة رحمه الله تعالى: وشق الصدر له ﷺ وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الله الذبيح وصبر عليه، بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض وهذه حقيقة، وأيضاً فقد تكرر وقوع له ﷺ وهو صغير يتيم بعيداً من أهله ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً.

الرابع: سئل شيخ الإسلام أبو الحسن الشبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي أخرجت من قلبه ﷺ حين شق فؤاده وقول الملك: هذا حظّ الشيطان منك.

فأجاب رحمه الله تعالى: بأن تلك العلقة خلّقتها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يُلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه ﷺ فلم يبق فيه مكان لأن يُلقى الشيطان فيه شيئاً. هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ. وأما الذي نفاه الملك هو أثر في الجبيلات البشرية فأزيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب.

قيل له: فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة، وكان يمكن أن لا يخلقه الله تعالى فيها؟ فقال: إنه من جملة الأجزاء الإنسانية فخلّقه تكملة للخلق الإنساني ولا بد منه وتزّعه كرامة ربّانية طرأت.

وقال غيره: لو خلق الله تعالى نبيه ﷺ سليماً فيها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته، فأظهره الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليتحقق كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر.

الخامس: قال الشيخ أبو محمد بن أبي جَمْرَةَ^(١) - وهو بجيم مفتوحة فراء مهملة

(١) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جَمْرَةَ الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه «جمع النهاية» اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جَمْرَةَ، و «بهجة النفوس» في شرح جمع النهاية، و «المراثي الحسان» في الحديث والرؤيا. توفي سنة ٦٩٥هـ [الأعلام ٤/٨٩].

رحمه الله تعالى: الحكمة في شق صدره الشريف ﷺ مع القدرة على أن يمتلىء قلبه إيماناً وحكمة من غير شق: الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية، فلذلك كان ﷺ أشجع الناس حالاً ومقلاً ولذلك وصف بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم ١٧].

السادس: اختلف: هل كان شق الصدر وغسله مختصاً به ﷺ أو وقع لغيره؟ صحح الشيخ رحمه الله تعالى عدم المشاركة. وسيأتي في الخصائص أن الصحيح المشاركة.

السابع: في الحكمة في تكرره. قال الحافظ رحمه الله تعالى، بعد أن ذكر الأولى والثالثة والرابعة: ولكل من الثلاث حكمة، فالأولى كان في زمن الطفولية لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم عند المبعث زيادة في الكرامة ليتلقى ما يُلقى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة.

قلت: وسكت عن حكمة المرة الثانية مع ذكره للمرة الثانية في كتاب التوحيد جازماً بها ويحتمل أن يقال لما كان العشر قريباً من سنّ التكليف شق صدره ﷺ وقُدس حتى لا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال. والله تعالى أعلم.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه ﷺ.

وقال ابن أبي جَمْرَةَ رحمه الله تعالى: وإنما غُسل قلبه ﷺ وقد كان مقدساً وقابلاً لما يُلقى فيه من الخير. وقد غسل أولاً وهو صغير السن وأخرجت منه العلقة إعظاماً وتأهباً لما يُلقى هناك. يعني في المعراج. وقد جرت الحكمة بذلك في غير ما مَوْضِع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متوضئاً لأن الوضوء في حقه إنما هو إعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته. وكذلك أيضاً الزيادة على الواحدة والثنتين إذا أُشْبِغ بالأولى لأن الأجزاء قد حصل وبقي ما بعد الإسباغ إلى الثلاث عظاماً لما يُقَدِّم عليه. وكذلك غسل الباطن هنا وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج ٣٢] فكان الغسل له ﷺ من هذا القبيل وإشارة لأتمته بالفعل بتعظيم الشعائر كما نص عليه بالقول.

وقال البرهان النعماني رحمه الله تعالى في سراج: قد سُئِنَ لداخل الحرم الشريف الغُسل، فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة؟! فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات أنيط الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات، ولما كانت الحضرة القدسية من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات أنيط الغسل بباطن البدن في التحقيقات، وقد عُرج به ﷺ لتفرض عليه الصلاة وليصلّي بملائكة السموات، ومن شأن الصلاة الطهور فقدس ظاهراً وباطناً.

فإن قلت: إن الله تعالى خلقه نوراً متنقلاً من الأنبياء وفي صفاء النور ما يُغني عن التطهير الحسني، ثم إن المرة الأولى لم تكن كافية في تطهير الباطن ويلزم عليه أنه بعد النبوة كان فيه شيء يحتاج إلى ذلك، وهو منزّه عن أدران البشرية.

قلت: الغسلة الأولى لعين اليقين والثانية لعلم اليقين، والثالثة لحق اليقين.

الثامن: اختلف هل وقع له ﷺ مع ذلك مشقة أم لا؟.

قال الحافظ: من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال: شقّه وما شقّ عليه. وقال ابن دحية: بمشقة عظيمة ولهذا انتقع لوئنه ﷺ أي صار كلون النقع وهو الغبار، وهذه صفة ألوان الموتى.

قلت: رواية «انتقع لوئنه» حكاية، وقع في المرة الأولى وهو صغير في بني سعد. وأما ما وقع بعدها فلم يُنقل أنه ﷺ تأثر لذلك. وقد تقدم في حديث أبي هريرة في المرة الثانية ما يؤيد ذلك فراجع.

التاسع: وقع السؤال هل كان شق صدره الشريف ﷺ بألة أم لا: ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرّض له بعد التبع. وظاهر قوله: «فشق» أنه كان بألة، ويدل لذلك قول الملك في حديث أبي ذر. «حِطُّ بطنه فخاطه» وفي لفظ عن عتبة بن عبد: «حُصه فخاصه»، وفي حديث أنس «كانوا يرون أثر المَحِيط في صدره ﷺ».

العاشر: في حديث أبي ذر «وأُتيت بالسكينة كأنها برهرة فوضعت في صدري» قال ابن الأنباري: «برهرة» وهي السكينة المعوجة الرأس التي تسميها العامة «المُجَل» بالجيم. وقال الخطابي: عثرت على رواية وفيها: أنه شقّ عن قلبه قال: فدعي بسكينة كأنها درهما بيضاء، فوقع لي أنه أراد بالبرهرة سَكِينَة بيضاء صافية الحديد تشبيهاً بالبرهرة من النساء في بياضها وصفائها.

ثم قال ابن دحية والصواب في هذه اللفظة السكينة - أي بالتخفيف لأنه قال بعد شق البطن، ثم أُتيت بالسكينة كأنها برهرة فوضعت في صدري، فإنما عني بها السكينة التي هي في أصل اللغة فَعِيلَة من السكون وهي أكثر ما تأتي في القرآن العظيم بمعنى السكون والطمأنينة.

الحادي عشر: خص الطست بما ذكر لكونه أشهر آلات الغسل عُرفاً.

قال الشهيلي رحمه الله تعالى: وفي ذكر الطست أيضاً وحروف اسمه حكّم تنظر إلى

قوله تعالى: ﴿طسم تلك آيات القرآن وكتاب مُبين﴾ [النمل ١].

الثاني عشر: قال السهيلي: خصّ الذهب لكونه مناسباً للمعنى الذي أريد به فإن نظرت إلى لفظ الذهب فمطابق للذهاب، فإن الله تعالى أراد أن يُذهب عنه الرجس ويطهره تطهيراً وإن نظرت إلى معنى الذهب وأوصافه وجدته أنتقى شيء وأصفاه يقال في المثل: «أنتقى من الذهب» وقالت بريدة في عائشة رضي الله تعالى عنها: ما أعلم عليها إلا ما يغلم الصائغ على الذهب الأحمر. وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه في صلة - بكسر الصاد المهملة - ابن أشيم - بالشين المعجمة - وُزَنَ أَعْلَمَ: إنما قلبه ذهب. وقال جرير بن حازم رحمه الله تعالى، وهو بالحاء المهملة والزاي، في الخليل بن أحمد: إنه لرجلٌ من ذهب. يريد النقاء من العيوب.

فقد طابقت طسّست الذهب ما أريد بالنبى ﷺ من نقاء قلبه.

ومن أوصاف الذهب أيضاً المطابقة لهذا المقام: نقله ورسوبه فإنه يُجعل في الزئبق الذي هو أثقل الأشياء فيزسب. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل ٥] وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إنما ثقلت موازين المحققين يوم القيامة لاتباعهم الحق وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً. وقال في أهل الباطل بعكس ذلك.

وقد روى أنه ﷺ أنزل عليه الوحي وهو على ناقته فتثقل عليها حتى ساحت قوائمها في الأرض. فقد طابقت الصفة المعقولة الصفة المحسوسة.

ومن أوصاف الذهب أيضاً: أنه لا تأكله النار، وكذلك القرآن لا تأكل النار يوم القيامة قلباً وعاه ولا بدناً عميل به. قال عليه الصلاة والسلام: «لو كان القرآن في إهاب ثم طُرح في النار ما احترق^(١)».

ومن أوصاف الذهب المناسبة لأوصاف القرآن والوحي: أن الأرض لا تثليه وأن الهواء لا يُذريه وكذلك القرآن لا يخلق على كثرة الرد ولا يستطيع تغييره ولا تبديله.

ومن أوصافه أيضاً: نفاسته وعزته عند الناس. وكذلك القرآن والحق عزيزان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت ٤١].

فهذا إذا نظرت إلى أوصافه ولفظه فإن نظرت إلى ذاته وظاهره فإنه زخرف الدنيا وزينتها، وقد فُتح بالقرآن والوحي على النبي ﷺ وأُمَّته خزائن الملوك وتصيير ذلك إلى أيديهم

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٥/٤ والطبراني في الكبير ٢١٢/٦ وابن عدي في الكامل ٤٦/١ والعقيلي في الضعفاء ٢٩٥/٢ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦١/٧ وعزاه لأحمد وأبو يعلى والطبراني وقال: فيه ابن لهيعة وفيه خلاف وفسره بعض رواة أبي يعلى بأن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير.

ذهبها وفضتها وجميع زخرفها وزينتها. ثم وعد باتباع الوحي والقرآن قصور الذهب في الجنة قال ﷺ: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا» وفي التنزيل: «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِخَافٍ مِنْ ذَهَبٍ» [الزخرف ٧١] فكان ذلك الذهب يُشعر بالذهب الذي يصير إليه من اتبع الحق والقرآن، وأوصافه تُشعر بأوصاف الحق والقرآن، ولفظه يُشعر بإذهاب الرُّجس. كما تقدم.

فهذه حِكْمٌ بالغة لمن تأمَّل، واعتبار صحيح لمن تدبَّر.

وزاد غيره أن الذهب من جَوَالِبِ السرور. وقال الشاعر:

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتُهُ سَرَاءُ^(١)

الثالث عشر: قال النووي رحمه الله تعالى: ليس في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب والفضة لأن هذا فعل الملائكة واستعمالهم، وليس بلازم أن يكون حُكْمُهُمْ حُكْمَنَا ولأنه كان قَبْلَ تحريم النبي ﷺ أو اني الذهب والفضة. انتهى.

أي لأن التحريم إنما وقع بالمدينة كما نبّه عليه الحافظ.

الرابع عشر: يؤخذ من غَسَل قلبه ﷺ بماء زمزم أنه أفضل المياه وبه جَزَم الإمام البُلْقيني قال ابن أبي جَمْرَةَ: إنما لم يُغسل بماء الجنة لِمَا اجتمع في زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الأرض، فأريد بذلك بقاء بركته ﷺ في الأرض.

وقال غيره: لَمَّا كان ماء زمزم أصل حياة أبيه إسماعيل ﷺ وقد ربّي عليه ونما عليه قلبه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب البلدة المباركة، ناسب أن يكون ولده الصادق المصدوق كذلك. ولَمَّا فيه من الإشارة إلى اختصاصه بذلك بعده فإنه قد صارت الولاية إليه في الفتح فجعل السقاية للعباس وولده وحجابه البيت لعثمان بن شيبه وعقبه إلى يوم القيامة.

الخامس عشر: الحكمة في غسل صدره ﷺ بماء الثلج والبرد هي مع ما فيهما من الصفاء وعدم التكدر بالأجزاء الترابية التي هي محلُّ الأرجاس وعنصر الأكدار، الإيماء إلى أن الوقت يَصْفُو له ﷺ ولأُمته وَيَرُوق بشريعتهم الغراء وسُنَّته، والإشارة إلى ثلوج صدره أي انشراحه بالنصر على أعدائه والظفر بهم والإيدان ببرودة قلبه، أي طمأنينته على أمته بالمغفرة لهم والتجاوز عن سيئاتهم.

وقال ابن دحية: إنما غَسَل قلبه ﷺ بالثلج لِمَا يُشعر به الثلج من ثلج اليقين إلى قلبه. وقد كان ﷺ يقول بين التكبير والقراءة: «اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والبرد^(٢)» وأراد

(١) البيت لأبي نواس انظر الأغاني ٢٠٠/٤.

(٢) أخرجه البخاري ١٨٠/١١ حديث (٦٨٦٨) ومسلم ٢٠٧٨/٤ حديث (٤٨ - ٢٧٠٥).

تعالى أن يغسل قلبه فيما حُمل من الجنة في طست ملىء حكمة وإيماناً ليُعرف قلبه طيب الجنة ويجد حلاوتها فيكون في الدنيا أزهَدَ وعلى دعوة الخلق إلى الجنة أحرص، ولأنه ﷺ كان له أعداء يتقوّلون عليه فأراد الله تعالى أن يُنفي عنه طبع البشرية من ضيق الصدر وسوء مقالات الأعداء، فغسل قلبه ليورث ذلك صدره سعةً ويفارقه الضيق. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر ٩٧]. فغسل قلبه غير مرّة فصار بحيث إذا ضُرب أو سُجّ رأسه أو كُسيرت ربايعيته كما في يوم أحد يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

السادس عشر: جاء في رواية: أن المغسول البطن. فقيل: المراد بالبطن هنا ما بطن وهو القلب، واستظهره بعضهم لأنه جاء في رواية ذكر القلب ولم يذكر البطن. ويحتمل أن تُحمل كل رواية على ظاهرها، ويقع الجمع بينهما بأن يقال: أخبر ﷺ مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب، وأخبر مرة بذكر القلب ولم يتعرض لذكر البطن، فيكون قد حصل فيها معاً مبالغةً في تنظيف المحلّ.

قلت: تقدم التصريح بذلك في الأحاديث السابقة.

السابع عشر: قال الشهيلي رحمه الله تعالى: فإن قيل كيف يكون الإيمان والحكمة في طست من ذهب، والإيمان عرض من الأعراض لا يوصف بها إلا محلّها والذي يقوم به، ولا يجوز فيها الانتقال لأن الانتقال من صفة الأجسام لا من صفة الأعراض؟ قلنا: إنما عُبر عما في الطست - بالحكمة والإيمان كما عبّر عن اللبّ الذي شربه وأعطى فضله عمر بن الخطاب بالعلم، فكان تأويل ما أفرغ في قلبه ﷺ إيماناً وحكمةً ولعل الذي كان في الطست كان ثلجاً ويزدأً كما ذكر في الحديث الأول، فعبر في المرة الثانية بما يؤول إليه وعبر عنه في المرة الأولى بصورته التي رآها، لأنه في المرة الأولى كان طفلاً فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجاً حتى عرف تأويله بعد. وفي المرة الأخرى كان نبياً فلما رأى طست الذهب مملوءاً ثلجاً علم التأويل لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمةً وإيماناً، فكان لفظه في الحديثين^(١) على حسب اعتقاده في المقامين. انتهى.

وقال النووي والحافظ: المعنى لجعل في الطست شيء يحصل به الزيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة، وهذا المملوء يحتمل أن يكون على الحقيقة، وتجدد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها الطلّة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الأعمال، وغير ذلك من أحوال الغيب.

(١) في أ: الحديث.

وقال البيضاوي^(١) رحمه الله في شرح المصابيح لعل ذلك من باب التمثيل، إذ تمثيل المعاني وقع كثيراً كما مُثِّلت له الجنة والنار في عُرض الحائط - بضم العين المهملة، وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس.

وأشار النووي بقوله: **مُجْعَل فيه شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان إلى آخره: أنه ﷺ كان متصفاً بأقوى الإيمان.**

الثامن عشر: المملوء الصدر أو البطن ففي رواية ذكر البطن وفي غيرها القلب. والظاهر أنهما مُثَلِّمًا معاً وأخبر ﷺ في رواية بالبطن وأخبر في أخرى بالقلب، ويحتمل أن يكون أراد القلب وذكر البطن توسعة لأن العرب تسمي الشيء بما قاربته وبما كان فيه. وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام ١٢٥] والمراد بالصدر في الآية القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر.

التاسع عشر: اختلف في تفسير الحكمة ف قيل: إنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده، والحكيمة من حاز ذلك. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: هذا ما صفاً لنا من أقوال كثيرة. انتهى.

وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذكر ذلك كله، وعلى النبوة كذلك. وقد تُطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك.

وقال الحافظ: **أصح ما قيل فيها: أنها وَضِع الشيء في محله والفهم في كتاب الله تعالى.** وعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الإيمان، وقد لا توجد. وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة.

العشرون: قال بعض العلماء: المراد بالوزن في قوله «زِنَهُ بعشرة من أمته» الوزن الاعتباري، فيكون المراد الرجحان في الفضل وهو كذلك. وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم رسول الله ﷺ ذلك حتى يُخْبِر به غيره ويعتقده، إذ هو من الأمور الاعتقادية.

وسألت شيخ الإسلام برهان الدين ابن أبي شريف رحمه الله تعالى عن هذا الحديث

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، قاضي القضاة، ناصر الدين، أبو الخير البيضاوي، صاحب المصنفات وعالم آذربيجان وشيخ تلك الناحية. ولي قضاء شيراز. قال السبكي: كان إماماً مبرزاً، نظاراً، خيراً، صالحاً، متعبداً. برع في الفقه والأصول، وجمع بين المعقول والمنقول. تكلم كل من الأئمة بالثناء على مصنفاته وفاه، ولو لم يكن له غير المنهاج الوجيز لفظه المحرر لكفاه. ولي أمر القضاء بشيراز، وقابل الأحكام الشرعية بالاحترام والاحترار. توفي بمدينة تبريز، قال السبكي والإسنوي سنة إحدى وتسعين وستمئة. وقال ابن كثير في تاريخه والكني وابن حبيب: توفي سنة خمس وثمانين. [انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ١٧٢/٢، ١٧٣].

قبل وقوفي على الكلام السابق فكتب لي بخطه: هذا الحديث يقتضي أن المعاني جعلها الله تعالى ذواتاً فعند ذلك قال الملك لصاحبه: اجعله في كِفَّةٍ واجعل ألفاً من أُمته في كفة. ففعل فَرَجَحَ ماله ﷺ رجحاناً طاش معه ما لِلألف بحيث يخيَّل إليه أنه يَشَقُّط بعضهم عليه، ولما عرف الملكان منه الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعاني كلها للأمة ووضعت في كفة ووضع ماله ﷺ لَرَجَحَ على الأمة، قالوا: لو أن أُمته وزنت به مال بهم، لأن مآثر خَيْر الخلق ﷺ وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها. والله أعلم.

الباب الخامس عشر

في صفة يديه وإبطيه صلى الله عليه وسلم

قال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ شثن الكفين سائل الأطراف سَبَط القَصَب^(١).

رواه الترمذي.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ضخم الكفين^(٢).

رواه أبو يعلى وابن عساكر.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ بَسَط الكفين^(٣).

رواه البخاري.

وقال الحافظ أبو بكر بن أبي خيثمة رحمه الله تعالى: كان رسول الله ﷺ عَجَل العُضْدَيْن والذراعين طويل الزُنْدَيْن، وكان معمر الأوصال سَبَط القَصَب كأن أصابعه قُضبان الفضة^(٤).

رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ عَجَل الذراعين^(٥).

رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ أشعر الذراعين طويل الزُنْدَيْن رَحْب

الراحة^(٦).

رواه الترمذي.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ شَح الذراعين^(٧).

رواه ابن سعد وابن عساكر.

(١) أخرجه البخاري ٣٦٩/١٠ عن أنس بلفظ «كان النبي ﷺ شثن الكفين» حديث (٥٩١٠).

(٢) أخرجه البخاري عن أنس بلفظ «ضخم اليدين» (٥٩٠٧).

(٣) أخرجه البخاري حديث (٥٩٠٧).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٥/١.

(٥) العجل الضخم من كل شيء يقال هو عجل الذراعين وفرس عجل الشوي ضخم القوائم. [انظر المعجم الوسيط ٥٨٧/٢].

(٦) أخرجه الترمذي في الشمائل ص (١٩ - ٢٠) انظر مختصر الشمائل وعزاه صاحب المختصر للطبراني والبيهقي في الدلائل. والزندان الساعد والذراع والأعلى منهما هو الساعد والأسفل منهما هو الذراع مطرفهما الذي يلي الإبهام هو الكوع والذي يلي المختصر هو الكرسوع والرسغ مجتمع الزندان من أسفل والمرفق مجتمعها من أعلى. [انظر المعجم الوسيط ٤٠٤/١].

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٤٤/١، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٧٨٢٤).

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: ما مسست حريراً ولا ديباجاً قط أَلَيْنَ من كفِّ رسول الله ﷺ^(١).

رواه الإمام أحمد والشيخان.

وقال المستورد بن شدَّاد^(٢) عن أبيه رضي الله تعالى عنه: أتيت رسول الله ﷺ فأخذت بيده فإذا هي أَلَيْنَ من الحرير وأبرد من الثلج.
رواه الطبراني.

وقال وإبل بن حُجر رضي الله تعالى عنه: لقد كنت أصافح النبي ﷺ أو يمِسُ جلدي جلده فأتعرفه بعدُ في يدي فإنه لأطيب رائحةً من المسك.
رواه الطبراني والبيهقي.

وقال يزيد بن الأسود^(٣) رضي الله تعالى عنه: ناؤلني رسول الله ﷺ يده فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك.
رواه الشيخان.

وقال جابر بن سَمرة رضي الله تعالى عنه: مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدتُ ليده بَرْدًا وريحاً كأنما أخرجت من جُوثة عطار^(٤).
رواه مسلم.

وقال المثنى بن صالح عن جدته رضي الله تعالى عنها قالت: صافحت رسول الله ﷺ فلم أرَ والله كفاً أَلَيْنَ من كفه ﷺ.
رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: اشتكيت بمكة فدخل علي رسول الله ﷺ يعُودني فوضع يده على جبھتي فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل إلي أنني أجد بَرْدَ يده على كبدي حتى الساعة^(٥).
رواه الإمام أحمد.

(١) أخرجه البخاري ٣١/٥ (٣٥٦١) ومسلم ١٨١٤/٤ حديث (٨١ - ٢٣٣٠).

(٢) المستورد بن شدَّاد بن عمرو القرشي الفهري: ججاري نزل الكوفة، له ولأبيه صحبة، مات سنة خمس وأربعين. [التقريب ٢/٢٤٢].

(٣) يزيد بن الأسود أو ابن أبي الأسود، صحابي له حديث. وعنه ابنه جابر.

(٤) أخرجه مسلم ١٨١٤/٤ حديث (٨٠ - ٢٣٢٩).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٦١/٤.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه.

رواه البخاري وغيره.

وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما: كان رسول الله ﷺ إذا سجد يُرى بياض إبطيه^(١).

رواه ابن سعد.

وقال رجل من بني حريش رضي الله تعالى عنه: ضمّني رسول الله ﷺ فسال عليّ من عرق إبطيه مثل ريح المسك.

رواه البزار.

قال الحافظ محب الدين الطبري رحمه الله تعالى: من خصائص النبي ﷺ أن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره ﷺ.

وذكر القرطبي مثله وزاد: أنه لا شعر عليه. وجرى على ذلك الإمام الإسئوي رحمه الله تعالى. وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.

تنبيهات

الأول: وَصَفَ أَنَسٌ وَغَيْرُهُ كَفَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيُونَةِ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لَوْصَفَ هُنْدَ لَهُ بِالشُّنَّ وَهُوَ الْغِلْظُ مَعَ الْخَشُونَةِ كَمَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: والجمع بينهما: أن المراد باللين في الجلد والغلظ في العظام، فيجتمع له نعمة البدن وقوته.

قال ابن بطال^(٢) رحمه الله تعالى: كانت كفه ﷺ ممتلئة لحمًا غير أنها مع ضخامتها كانت ليّنة كما في حديث المستورد. وأما قول الأصمعي: الشَّنُّ غلظ الكف مع خشونة فلم يوافق عليّ تفسيره بالخشونة، والذي فسّر به الخليل أولى. وعلى تسليم ما فسّر به الأصمعي يحتمل أن يكون وصف كف النبي ﷺ، فكان إذا عمل في الجهاد أو مهنة أهله صار كفه خشناً للعارض المذكور، وإذا ترك ذلك رجع إلى أصل جبلته من النعومة.

وقال القاضي: فسّر أبو عبيد الشَّنُّ بالغلظ مع القصر وتُعقّب بأنه ثبت في وصفه صلى ﷺ أنه كان سائل الأطراف. انتهى.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٣/١ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٥/٢.

(٢) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة. له «شرح البخاري» توفي سنة ٤٤٩هـ [انظر الأعلام ٤/٢٨٥].

وقال الحافظ: ويؤيد كونه كفه ﷺ لئناً قوله في رواية النعمان: كان سَبَطَ الكفين بتقديم المهملة على الموحدة فإنه موافق لوصفها باللين.

والتحقيق في الشَّن أنه غلظ من غير قَصْر ولا خشونة.

الثاني: زعم الحكيم الترمذي وتبعه أبو عبد الله القرطبي والذميري في شرح المنهاج أن سَبَابَةَ النبي ﷺ كانت أطول من الوسطى. قال ابن دحية: وهذا باطل بيقين ولم ينقله أحد من ثقات المسلمين مع إشارته ﷺ بإصبعه في كل وقت وحين، ولم يَحْك ذلك عند أحد من الناظرين.

وفي مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت أنا والساعة كهاتين^(١)» وفي رواية: فقرن شُعْبَة بين إصبعيه المَسْبُوحَة والوسطى كليهما.

وروى الترمذي وحسنه عن المستورد بن شدَّاد يرفعه: «بُعِثت في نفس الساعة فسبقتُها كما سبقَتْ هذه هذه^(٢)». لإصبعه السَّبَابَة والوسطى.

وقال الحافظ في فتاويه: ما قاله الترمذي الحكيم خطأً نشأ عن اعتماد رواية مُطلقة، ولكن الحديث في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود عن ميمونة بنت كَرْدَم رضي الله تعالى عنهما قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقه له وأنا مع أبي. فذكرت الحديث إلى قولها: فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقرَّ له رسول الله ﷺ قالت: فما نسيت فيما نسيت طول إصبع قدمه السَّبَابَة على سائر أصابعه. الحديث. انتهى.

وقد جزم الإمام العلامة فتح الدين ابن الشهيد رحمه الله تعالى بأن ذلك كان في سبابة قدمه ﷺ فقال في سيرته المنظومة التي لا نظير لها في بابها:

ووصف زينب بنت كَرْدَم فيما رآته عينها في القدم

فإنها سميت في الرواية ميمونة. وكذا في الباب بعده:

سَبَابَة النبي كانت أطول أصابع النبي فاحفظ واسأل

كَرْدَم بوزن جعفر.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

شَّن الكُفَّين: بشين معجمة فثاء مثلثة ساكنة فنون: هو الذي في أنامله غلظ بلا قَصْر، ويُخمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضتهم ويُذَم في النساء.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤٧/١١ الحديث (٦٥٠٤) وأخرجه مسلم بتمامه في الصحيح ٤/ ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ الحديث (٢٩٥١/١٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي ٤٢٩/٤ الحديث (٢٢١٣) وذكره المتقي الهندي في كتر العمال (٣٨٣٢٩).

سائل الأطراف: بسين مهملة وآخره لام، من السَّيْلَانِ أي ممتدها، يعني أنها طَوَّال ليست بمتعقدة ولا منقبضة. ورواه بعضهم بالنون بدل اللام فقال سائن. قال ابن الأنباري: وهما بمعنى تُبْدِل اللام من النون، أي طويل الأصابع.

سَبَط: بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وكسرهما، وحكي الفتح أيضاً وبالطاء المهملة: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تُتَوِّء.

والنقصب بقاف فصاد مهملة فباء موحدة جمع قصبة وهي كل عظم أجوف فيه مخ وأما العريض فيسمى لَوْحاً، يريد بهما ساعديه وساقيه. وفي لفظ: العَصَب بالعين المهملة بدل القاف.

الرُّنْدَان: بفتح الزاي: عَظْمَا الذراعين.

رَحْب الراحة: أي واسع الكف. وقال في النهاية: يكون بذلك عن السخاء والكرم.

فسيح - بفاء فسین وحاء مهملتين بينهما مشناة تحتية: أي بعيد ما بينهما لسعة صدره.

شَيْح الذراعين: بشين معجمة فباء موحدة فحاء مهملة أي عريض الذراعين.

مَسِيَّت: بسينين الأولى مكسورة وتفتح والثانية ساكنة.

ولا ديباجاً: من عطف الخاص على العام لأن الديباج نوع من الحرير.

أَلَيْن: أَنْعَم.

الجُؤنة: يأتي الكلام عليها في طيب عرقه وريحه ﷺ. والله أعلم.

الباب السادس عشر

في صفة ساقيه وفخذه وقدميه صلى الله عليه وسلم

قال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه: كان في ساقِي رسول الله ﷺ حُموشة^(١).
رواه مسلم.

وقال سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم^(٢) - بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة -
رضي الله تعالى عنه: دنوتُ من رسول الله ﷺ وهو على ناقته فرأيت ساقه كأنها جُمارة
تُخَل. نَحَل.

رواه يعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربي.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: انحسر الإزَارُ عن فخذ رسول الله ﷺ وهو راكب في
غزوة خيبر فإني لأرى بياض فخذ رسول الله ﷺ.
رواه ابن أبي خيثمة.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ ضَحْمَ القدمين.
رواه الشيخان والبيهقي^(٣).

وقال جابر بن سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ مَنهُوسَ العقب.
رواه مسلم^(٤).

وقال أبو جَحِيْفَةَ رضي الله تعالى عنه: خرج رسول الله ﷺ فكأنني أنظر إلى وِبيص
ساقيه^(٥).

رواه البخاري.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ شَثْن الكفين
والقدمين سائل الأطراف سَبَط القصب خمصان الإِخْمَصَيْن فسيح القدمين يَثْبو عنهما الماء.
رواه الترمذي.

(١) أخرجه الترمذي ٥٦٢/٥ الحديث (٣٦٤٥) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح.

(٢) سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم: بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة، الكنانِي، ثم المُدَلِجِي، أبو سفيان، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، مات في خلافة عثمان، سنة أربع وعشرين، وقيل بعدها. [التقريب ١/٢٨٤].

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه مسلم ١٨٢٠/٤ الحديث (٩٧ - ٢٣٣٩).

(٥) أخرجه البخاري ٦٥١/٦ كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ.

وتقدم تفسير غريبه إلا قوله «خَمَصَان» فسيأتي.

وقال عبد الله بن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن البشر قدماً.
رواه ابن عساكر.

وقالت ميمونة بنت كَرْدَمَ بوزن جعفر - رضي الله تعالى عنها: إنها رأت سبابة قدم
رسول الله ﷺ أطول من سائر أصابعه.
رواه الإمام أحمد وغيره^(١).

ويرحم الله تعالى من قال:

يا ربِّ بِالْقَدَمِ الَّتِي أَوْطَأْتَهَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ الْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ
وَبُحْرَمَةِ الْقَدَمِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهَا كَيْفُ الْبَرِيَّةِ فِي الرِّسَالَةِ سُلْمًا
تُبْتُ عَلَى مَتْنِ الصُّرَاطِ تَكْرُمًا قَدَمِي وَكُنْ لِي مُنْقِذًا وَمُسَلِّمًا
وَأَجْعَلْهُمَا دُخْرِي وَمَنْ كَانَا لَهُ أَمِنَ الْعَذَابَ وَلَا يَخَافُ جَهَنَّمَ

تنبيهات

الأول: ذكر كثير من المُدَّاح أن النبي ﷺ كان إذا مشى على الصُّخْرِ غاصت قدماه
فيه.

ولا وجود لذلك في كتب الحديث البتة. وقد أنكره الإمام برهان الدين النَّاجِي بالنون -
الدمشقي رحمه الله تعالى وجزم بَعْدَمَ وروده، والشيخُ رحمه الله تعالى في فتاويه وقال إنه لم
يقف له على أصل ولا سند ولا رأى من خرَّجه في شيء من كتب الحديث وناهيك باطلاع
الشيخ رحمه الله تعالى. وقد راجعت الكتب اللاتني ذكرها في آخر الكتاب فلم أرَ مَنْ ذكر
ذلك، فشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ كيف تسوغ نسبته للنبي ﷺ!؟.

الثاني: في حديث جابر بن سَمُرَةَ قال: كانت خِئْصَرُ رسول الله ﷺ من رجله
متظاهرة. رواه البيهقي. وفي سنده سلمة بن خَفْصِ السُّعْدِي. قال ابن جَبَّان كان يضع
الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، وحديثه هذا باطل لا أصل له، ورسول الله ﷺ
كان معتدل الخلق.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الحُموشة: بضم الحاء المهملة وشين معجمة: الدقة.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه ٢٨٣/٨ وعزاه للطبراني وقال فيه من لم أعرفهم.

الجُمَّار - كُرْمَان: قَلْبُ النَّخْلِ حِينَ يَقْطَعُ يَكُونُ رَطْبَةً بَيْضَاءَ.

مَنْهُوس: بِإِعْجَامِ السَّيْنِ وَإِهْمَالِهَا أَيْ قَلِيلِ لَحْمِ الْعَقِيبِ.

الْوَبِيص: الْبَرِيقُ وَاللِّمْعَانُ.

خُمْصَان^(١). بضم الخاء المعجمة كما وجدته مضبوطاً بالقلم في نسخة صحيحة من الصُّحاح والنهية، لكن في بعض نسخ الشفاء المعتمدة بالفتح. قال في النهاية: الإخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطاء والخُمْصَان المبالغ فيه. أي ذلك الموضع من أسفل قدميه كان شديد التجافي عن الأرض جداً.

وسئل ابن الأعرابي رحمه الله تعالى عنه فقال: إذا كان خَمَصُ الإِخْمَصِ بَقْدَرٍ لَمْ يَرْتَفِعْ عَنِ الْأَرْضِ جَدًّا وَلَمْ يَسْتَوِ أَسْفَلَ الْقَدَمِ جَدًّا، فَهُوَ أَحْسَنُ الْخَمَصِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ.

مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ: بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ فَمِثْنَةٌ تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ فَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ أَيْ مَلْسَاوَانٌ لَيْتَانٌ لَيْسَ فِيهِمَا تَكْشِيرٌ وَلَا شِقَاقٌ فَإِذَا أَصَابَهُمَا الْمَاءُ نَبَا عَنْهُمَا سَرِيعاً لِمَلَاسْتَهُمَا فَيَنْبُو عَنْهُمَا وَلَا يَقِفُ، يُقَالُ نَبَا الشَّيْءُ يَنْبُو إِذَا تَبَاعَدَ. وَأَمَّا رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّزَاقِ وَالْبَزَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطَأُ بِقَدَمِهِ جَمِيعاً. وَفِي لَفْظِ كِلَيْهِمَا لَيْسَ لَهُ إِخْمَصٌ فَيَحْتَمَلُ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الباب السابع عشر

في ضخامة كراديسه صلى الله عليه وسلم

روى الترمذي عن هند بن أبي هالة، والبيهقي وابن عساكر وابن الجوزي عن علي، وأبو الحسن بن الضحاک عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله تعالى عنهم قالوا: كان رسول الله ﷺ ضَخْم الكراديس.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ جليل المشاش.

رواه الترمذي والبيهقي.

الكراديس: رؤوس العظام واحدها كُرْدُوس قیل هو ملتقى كل عظمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنه ﷺ ضخم الأعضاء.

المشاش: بضم الميم وبشيين معجمتين: رؤوس العظام كاليرفقين والكفين والركبتين وقال الجوهري: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها.

جليهما: عظيمهما.

الباب الثامن عشر

في طوله واعتدال خلقه ورقة بشرته صلى الله عليه وسلم

قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير^(١).

رواه الشيخان.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ مزبوعاً^(٢).

رواه الخمسة.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ربعة وهو إلى الطول أقرب.

رواه محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وأبو الحسن بن الضحاك بسند حسن.

وقال هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ معتدل الخلق بإذن

متماسك أطول من المزبوع وأقصر من المشدب.

رواه الترمذي.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس قواماً وأحسن الناس

وجهاً وأحسن الناس لوناً وأطيب الناس ريحاً وألين الناس كفاً.

رواه أبو الحسن بن الضحاك وابن عساكر^(٣).

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير^(٤).

متفق عليه.

وقالت أم معبد رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ ربعة لا بائن من طوله ولا

تفتحه عين من قصر غضناً بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرأً وأحسنهم قدراً.

رواه البيهقي.

وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: أزدفني رسول الله ﷺ خلفه في سفرٍ فما

مستت شياً قط ألين من جلد رسول الله ﷺ.

رواه البزار والطبراني.

(١) أخرجه البخاري ٦٥٢/٦، حديث (٣٥٤٩) وذكره مسلم ١٨١٨/٤ حديث (٩٢ - ٢٣٣٧).

(٢) تقدم.

(٣) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٨٥٥٥).

(٤) أخرجه البخاري ٦٥٢/٦ الحديث (٣٥٤٧).

وقال علي رضي الله تعالى عنه: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل المُمَغِط ولا بالقصير المتردّد كان ربعة من القوم.

رواه ابن عساكر.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: ما مشى رسول الله ﷺ مع أحدٍ إلا طاله.

رواه ابن عساكر.

وقال أبو الطفيل عامر بن وائلة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ مُقَصِّداً^(١).

رواه مسلم.

وقال البراء رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أَحْسَنَ الناس وجهاً وأَحْسَنَهُمْ خَلْقاً، ليس بالطويل ولا بالقصير^(٢).

رواه الشيخان.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردّد، وكان يُنسب إلى الرُّبْعَةِ إذا مشى وحده، ولم يكن يُمَاشِيهِ أَحَدٌ من الناس يُنسب إلى الطُّول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما اكتنفته الرُّجُلان الطويلان فيطوئلهما رسول الله ﷺ فإذا فارقه نُسب رسول الله ﷺ إلى الرُّبْعَةِ.

رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ ليس بالذاهب طُولاً وفوق الربعة

إذا جامع القوم غَمَرَهُمْ^(٣).

رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند والبيهقي ولفظه: إذا جامع القوم.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة.

رواه ابن الجوزي.

وقال ابن سيع رحمه الله تعالى: إنه ﷺ كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع

الجالسين ﷺ.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

اعتدال الخلق: يناسب الأعضاء والأطراف، أي لا تكون مُتباينة في الدقة والغلظ

والصغر والكبير والطول والقصر.

(١) أخرجه مسلم ١٨٢٠/٤ حديث (٩٩ - ٢٣٤٠).

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٢/٦ (٣٥٤٩) ومسلم ١٨١٨/٤ حديث (٩٢ - ٢٣٣٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥١/١ وابن سعد في الطبقات ١٢١/٢/١ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٥/٨ وعزه لعبد الله بإسنادين في أحدهما رجل لم يسم والأخر من رواية يوسف بن مازن عن علي وأظنه لم يدرك علياً والله أعلم.

البإين: بكسر الدال المهملة: الضخم الكثير اللحم. ولَمَّا قال ذلك أَرَدَفَه بقوله مُتَماسك وهو الذي يمسك بعضه بعضاً فليس هو بِمُسترخ ولا متهدّل، كَأَن لحمه لاكتنازه واصطحابه يُمسك بعضه بعضاً لَأَن الغالب على السَّمَن الاسترخاء.

المربوع: الذي بَيْن الطويل والقصير.

المشْدُب: بميم مضمومة فشين فذال مشددة معجمتين مفتوحتين فباء موحدّة: البائن طولاً مع نقصٍ في لحمه، أي ليس بنحيف طويل، لا بل طوله ﷺ وعرضه متناسبان على أتم صفة.

رَبْعَة: براءٍ مفتوحة فموحدّة ساكنة أي مربوع الخَلْق لا طويل ولا قصير، والتأنيث باعتبار النفس، يقال رجل رَبْعَة وامرأة ربعة وقد فسره في الحديث بقوله: ليس بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة.

البائن: الطويل في نحافة اسم فاعل من بان أي ظَهَر على غيره. قاله الحافظ وفي النهاية: أي المفرط طولاً الذي بُعِد عن قَدَر الرجال الطُّوال^(١).

العُضن والأعْصان: أطراف الشجر ما دامت فيها نابته.

النُّصارة: حُسن الوجه والبريق.

الثلاثة: النبي ﷺ وأبو بكر وعامر بن فُهَيْرة.

المُخْغِط^(٢): بميمين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مشددة فغين معجمة مكسورة المتناهي في الطول، وامتغط النهاز امتدّ ومغطت الحبل إذا مددته وأصله مُنْمِغِط والنون للمطاوعة فقلبت ميماً وأدغمت في الميم ويقال بالعين المهملة بمعناه.

القصير المرْدُد: وهو الذي تردّد من بعض خَلْقَه على بعض فهو المجتمع الخَلْق الذي يَضْرِب إلى القصر جداً.

مُقْصُداً: بميم مضمومة ففاف فصاد مشددة مفتوحتين أي ليس بطويل ولا قصير لا جسيم، كَأَن خَلْقَه ﷺ يجيء به القصد من الأمور.

اكتنّفه الرّجّلان: أحاطا به من جانبيه.

غمرهم: أي كان فوق كلّ من معه.

سَهْمهم: طالهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) في أطوله.

(٢) انظر اللسان ٤٢٤١/٥.

الباب التاسع عشر

في عرقه صلى الله عليه وسلم وطيبه

قال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ كثير العرق^(١).

رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال أيضاً: ما شَمَمْتُ ريحاً قط أو عرقاً قط أَطْيَبَ من ریح عرق رسول الله ﷺ.

رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذي. وزاد: ولا شَمَمْتُ مِسْكَاً - ولا عطرأً أَطْيَبَ من

ريح رسول الله ﷺ^(٢).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كَأَنَّ رِيحَ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِيحَ

المسك بَأَبِي وَأُمِّي! لم أرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مثله.

رواه ابن عساكر.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ يَأْتِي أُمَّ سُلَيْمٍ فَيَقِيلُ عندها

فتبسط له نِطْعاً فيقيل عليه وكان كثير العرق وكانت تجمع عرقه ﷺ فتجعله في الطيب والقوارير، فيستيقظ النبي ﷺ فيقول: ما هذا الذي تضعين يا أم سليم؟ فتقول: هذا عرقك

نجعله لطيننا وهو أَطْيَبُ الطيب. وفي رواية قالت: هذا عرقك أدوف به طيب.

رواه مسلم وغيره^(٣).

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان عرق رسول الله ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ

أطيب ريحاً من المسك الأذقر وكان كفه كف عطار مشها طيب أو لم يمشها به، يضافحه المصافح فيظل يومها يجد ريحها، ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من

ريحها على رأسه.

رواه أبو بكر بن أبي خيثمة وأبو نعيم مختصراً.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أَزْهَرَ اللونَ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤ.

رواه أبو بكر بن أبي خيثمة.

وقالت أم عاصم امرأة عثبة بن فزقد السلمي له: إنا لتجهد في الطيب ولأنت أَطيب

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٧٨٢٨).

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٤/٦ حديث (٣٥٦١) ومسلم ١٨١٤/٤ حديث (٨١ - ٢٣٣٠).

(٣) أخرجه مسلم ١٨١٦/٤ حديث (٨٥ - ٢٣٣٢).

ريحاً منا فَمِمَّ ذلك؟ فقال: أخذني الشَّرَى على عهد رسول الله ﷺ فَأَتَيْتَهُ فَشَكَّوتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَجَرَّدَ فَتَجَرَّدْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ وَأَلْقَيْتُ ثُوبِي عَلَى فَرْجِي فَنَفَثَ فِي يَدِهِ وَمَسَحَ ظَهْرِي وَبَطْنِي بِيَدِهِ فَعَبِقَ بِي هَذَا الطَّيِّبُ مِنْ يَوْمِئِذٍ.

رواه الطبراني.

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي زَوَّجْتُ ابْنَتِي وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَعِينَنِي بِشَيْءٍ فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ آيْتَنِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجْرَةٍ. فَأَتَاهُ بِهِمَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْشُلُ لَهُ فِيهَا مِنْ عَرَقِهِ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْقَارُورَةُ، فَقَالَ خُذْهَا وَأْمُرْ ابْنَتَكَ أَنْ تَغْمَسَ هَذَا الْعُودَ فِي الْقَارُورَةِ وَتَطَيِّبَ بِهِ. فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ بِهِ يَشَمُّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَائِحَةَ ذَلِكَ الطَّيِّبِ^(١).

رواه الطبراني وأبو يعلى وابن عدي.

وَقَالَ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: كُنْتُ أَصَافِحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ يَمِسُ جِلْدِي جِلْدَهُ فَأَتَعَرَّفُهُ بَعْدَ فِي يَدِي وَإِنَّهُ لِأَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ.

رواه الطبراني.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: نَاوَلَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ أَزْبَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمَسْكِ.

رواه البيهقي.

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: كُلُّ رِيحٍ طَيِّبٍ قَدْ شَمَمْتُ، فَمَا شَمَمْتُ قَطُّ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْنٌ قَدْ مَسَمَسْتُ فَمَا مَسَمَسْتُ شَيْئاً قَطُّ أَلْيَنُ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه ابن عساكر.

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَدِّي فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحاً كَأَنَّهَا أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ.

رواه مسلم.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: كَأَنَّ عَرَقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ اللَّوْلُؤُ، وَلَرِيحِ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/٨ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال فيه حسن الكلبي هو متروك.

(٢) وائل بن حجر، بضم المهملة وسكون الجيم، ابن سعد بن مسروق، الحضرمي، صحابي جليل، وكان من ملوك اليمن، ثم سكن الكوفة، مات في ولاية معاوية. [التقريب ٣٢٩/٢].

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ^(١).

رواه مسلم.

وقال رجل من قريش كنت مع أبي حين رجم رسول الله ﷺ ماعز بن مالك، فلما أخذته الحجارة أزعجت، فضمني رسول الله ﷺ فسال من عرق إبطنه مثل ريح المسك.

رواه الدارمي.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه.

رواه ابن سعد وأبو نعيم.

وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: كنت أسير مع رسول الله ﷺ قال أذن مني فدنوت منه فما شممت مشكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ.

رواه البزار.

وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما: كان في رسول الله ﷺ خصال: لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحدٌ إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه أو عذوقه.

رواه البخاري في تاريخه والدارمي.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب فيقال مرّ رسول الله ﷺ في هذا الطريق^(٢).

رواه أبو يعلى والبزار.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِيلَ بِهِ الرُّكْبَ

والقائل:

يُزُوخُ عَلَيَّ تِلْكَ الطَّرِيقِ الَّتِي عَدَا
عَلَيْهَا فَلَا يَنْهَى عِلَاءَهُ نُهَاتُهُ
تَنْفُسُهُ فِي الْوَقْتِ أَنْفَاسُ عِطْرِهِ
فَمِنْ طَيْبِهِ طَابَتْ لَهُ طُرُقَاتُهُ
تَزُوخُ لَهُ الْأَرْوَاحُ حَيْثُ تَنْسَمَتْ
لَهَا سَحَرًا مِنْ حُبِّهِ نَسَمَاتُهُ

(١) أخرجه مسلم ١٨١٥/٤ حديث (٨٢ - ٢٣٣٠).

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٥/٨ وعزاه لأبي يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وقال: ورجال أبي يعلى وثقوا.

وقال أنس رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ كثير العرق^(١).
رواه مسلم.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها فيما رواه ابن عساكر وأبو نعيم: كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يَخْصِف نعلَه فجعل جبينه يترقق وجعل عرقه يتولّد نوراً فبهتُ فقال: مالك بُهت؟ قلت: جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولّد نوراً ولو رآك أبو كَبِير الهُدَلِي لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول في شعره:

وَمُبْرَأً عَن كُلِّ غُبْرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضَعَةٍ وَدَاءِ مُغْضِلِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَيْسَرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ^(٢)

تنبيهات

الأول: قال إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى: إن هذه الرائحة الطيبة كانت رائحة رسول الله ﷺ من غير طيب.

وقال النووي رحمه الله تعالى: وهذا مما أكرمه الله تعالى به.

قالوا: وكانت الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً، ومع هذا كان يستعمل الطيب في أكثر أوقاته مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي ومجالسة المسلمين.

الثاني: مبدأ هذه الرائحة الطيبة بجسده ﷺ من ليلة الإسراء. روى ابن مَرْدَوَيْهِ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كَانَ رسول الله ﷺ منذ أُشْرِي به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس.

الثالث: ما اشتهر على ألسنة بعض العوام أن الورد خُلِق من عرق رسول الله ﷺ، فقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر وأبو زكريا يحيى النووي والحافظ والشيخ وغيرهم: إنه باطل لا أصل له. والحديث رواه الدَّيْلَمِي في مسند الفردوس من طريق مكِّي بن بَنْدَار وقد اتهمه الدارقطني بوضع الحديث. وله طرق بيّنت بُطْلانها في كتابي «إتحاف اللبيب في بيان ما وضع في معراج الحبيب».

(١) أخرجه مسلم ١٨١٥/٤ حديث (٨٢ - ٢٣٣٠).

(٢) الأبيات من قصيدة مطلعها:

ولقد سرّيت على الظلام بمغشم
ورواية البيتين أيضاً:

ومبرأ من كل غبر حِيضَةٍ ورضاع مُغْبَلَةٍ وداء معضل
فإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبر من العارض المتهلل

انظر الشعر والشعراء ٢/٦٧٠، ٦٧١، والحمامة ١/٨٢ - ٩٠ وخزانة الأدب ٣/٤٦٦ - ٤٦٧.

الرابع: في بيان غريب ما تقدم:

سَمِئَتْ^(١): بكسر الميم في الماضي وفتحها في المضارع ويجوز فتحها في الماضي وضمها في المضارع.

أو عَزَفًا: شك من الراوي لأن العَزَفَ - بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها فاء- هو الريح الطيب.

ومن ريح: بكسر الحاء بلا تنوين لأنه في حكم المضاف تقديره من ريح النبي ﷺ أو عرقه. ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف فأو على هذا للتنوع.

قال الحافظ: والأول هو المعروف. وفي رواية ما شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ. قال الحافظ رحمه الله تعالى: ضبط هذا اللفظ بوجهين: أحدهما بسكون النون بعدها موحدة. والآخر بكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية والأول هو المعروف، والثاني طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران. وقيل هو الزعفران. ووقع عند البيهقي ولا شممت مسكاً ولا عبيراً ذكرهما جميعاً.

يقيل: ينام في القائلة وهي شدة الحر.

القوارير: آنية من زجاج. أدوف بالدال المهملة أي أخلط. يقال: داف الشيء يدوفه.

دوفا وأدافه: خلطه. الأذفر^(٢) بذال معجمة أي طيب الرائحة والدفر بالتحريك يقع على

الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به.

السرى: بفتحتين - خراج صغار لها لذع شديد.

عبق به الطيب عبقاً من باب تعب - ظهرت ريحه بثوبه أو بدنه فهو عبق. قلت: ولا

يكون العبق إلا للرائحة الطيبة الزكية.

مُؤنّة^(٣) - بضم الجيم وهمزة ساكنة، ويجوز تسهيلها: سَفَطٌ مُعَشَى بجلد يجعل فيه

العطار طيبه.

(١) انظر المصباح المنير ٣٢٣.

(٢) انظر لسان العرب ١٥٠٤/٢ و١٥٠٥/١ والمعجم الوسيط ١/٣١٢.

(٣) انظر المعجم الوسيط ١/١٤٩.

الباب العشرون

في مشيه صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن يرى له ظل

قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكننت إذا مشيت سبقي، فالتفت إلي رجل إلى جنبي فقلت: تُطوى له الأرض وخليل إبراهيم^(١).
رواه الإمام أحمد وابن سعد.

وقال يزيد بن مَرْزَد - بميم مفتوحة فراء ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة فذال مهملة - وهو من التابعين رحمه الله تعالى: كان رسول الله ﷺ إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه^(٢).

رواه ابن سعد.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: ما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأن الأرض تُطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه غير مُكْتَرث^(٣).

رواه الإمام أحمد والترمذي في الشمائل والبيهقي وابن عساكر من طرق.

وقال ذُكْوَان^(٤) رحمه الله تعالى: لم يُر لرسول الله ﷺ ظلٌ في شمس ولا قمر.

رواه الحكيم الترمذي. وقال: معناه لئلا يطأ عليه كافرٌ فيكون مذلةً له.

وقال ابن سبغ رحمه الله تعالى: في خصائصه: إن ظلَّه ﷺ كان لا يقع على الأرض وإنه كان نوراً وكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل.

قال بعض العلماء: ويشهد له قوله ﷺ في دعائه: «اجعلني نوراً»^(٥) وستأتي صفة مشيه ﷺ في باب آدابه.

نجهد - بفتح النون وضمها، يقال: جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها فوق طاقتها.

مُكْتَرث: أي غير مبالٍ، ولا يستعمل إلا في النفي وأما استعماله في الإثبات فشاذ.

والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢/١٠٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٥٠ والترمذي ٥٦٣/٥ حديث (٣٦٤٨) وقال هذا حديث غريب.

(٤) ذكوان، أبو صالح، السمان الزيات، المدني، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة، مات سنة إحدى ومائة. [التقريب ١/٢٣٨].

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ١١/١١٦ الحديث (٦٣١٦) وأخرجه مسلم في الصحيح ١/٥٢٥ - ٥٢٦ الحديث (٧٦٣/١٨٧).

الباب الحادي والعشرون

في الآية في صوته صلى الله عليه وسلم وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره

روى ابن سعد عن قتادة وابن عساكر عنه، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما بعث الله نبياً إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم ﷺ فبعثه حسن الوجه حسن الصوت.

وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما بعث الله تعالى نبياً قط إلا بعثه صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت، إن نبيكم كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت. رواه ابن عساكر.

وقال جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ حسن الثغمة. رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقال البراء رضي الله تعالى عنه: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أشمعت العواتق في خدورهن.

رواه أبو نعيم والبيهقي.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: جلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال للناس: اجلسوا، فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس مكانه. رواه أبو نعيم والبيهقي.

وقال عبد الرحمن بن معاذ التميمي رضي الله تعالى عنه: خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا. وفي لفظ: ففتح الله أسماعنا حتى أنا كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا. رواه ابن سعد وأبو نعيم.

وقالت أم هانئ رضي الله تعالى عنها: كنا نسمع قراءة رسول الله ﷺ في جوف الليل وأنا على عريشي^(١). رواه ابن ماجه.

وقال البراء رضي الله تعالى عنه: قرأ رسول الله ﷺ في العشاء ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] فلم أسمع صوتاً أحسن منه^(٢). متفق عليه.

(١) أخرجه ابن ماجه ٤٢٩/١ حديث (١٣٤٩) وقال في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات ورواه الترمذي في الشمائل والنسائي في الكبرى.

(٢) أخرجه البخاري ٥٨٣/٨ حديث (٤٩٥٢) ومسلم ٣٣٩/١ حديث (١٧٧ - ٤٦٤).

وقالت أم مَعْبُد رضي الله تعالى عنها: كان في صوته ﷺ صَحْلٌ.
رواه ابن عساكر وغيره.

تفسير الغريب

العواتق: جمع عاتق يقال: عَتَقْتُ الجاريةَ عن خدمة أبيها وعن أن يملكها زوج فهي عاتق.

وفي البارع^(١): العاتق التي لم تَبِنْ عن أهلها والتي لم تتزوج.
وقال أبو زيد رحمه الله تعالى: هي التي أدركت ما لم تَغْنَسْ. وقال الأصمعي: هي فوق المُعْصِر.

صَحْلٌ^(٢) - بفتح الصاد والحاء المهملتين وباللام - شبه البُحَّة وهي غَلْظ الصوت. وفي رواية: صَهْلٌ بالهاء بدل الحاء وهو قريب منه لأن الصهل صوت الفرس، وهو يَصْهَل بشدة وقوَّة.

وستأتي صفة كلامه ﷺ في أبواب آدابه.

(١) انظر لسان العرب ٢٧٩٨/٣، ٢٧٩٩.

(٢) انظر اللسان ٢٤٠٥/٣ والمعجم الوسيط ٥٠٩/١.

الباب الثاني والعشرون

في فصاحته صلى الله عليه وسلم

الفصاحة لغة: البيان.

واصطلاحاً: خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد. هذا باعتبار المعنى. وأما باعتبار اللفظ فهي كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم له أكثر.

والفرق بينهما وبين البلاغة: أن الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط.

فصاحة المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس.

وفصاحة الكلام: خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد.

وبلاغته: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.

وفصاحة المتكلم: ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود. وبلاغته: ملكة يقتدر بها على وجوه تأليف الكلام البليغ. فالبلاغة أحص مطلقاً، فكل بليغ فصيح ولا عكس، والبليغ الذي يتلغ بعبارته كنه ضميره.

وقال الإمام العلامة أبو سليمان أحمد الخطابي رحمه الله تعالى: اعلم أن الله تعالى لمّا وضع رسول الله ﷺ موضع البلاغ من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعذبها ومن الألسن أفصحها وأبينها، ثم أمده بجوامع الكلم التي جعلها رداءً لنبوته وعلماً لرسالته، لينتظم في القليل منها علم كثير يسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حمله، ومن تتبع الجوامع من كلامه ﷺ لم يعدم بيانها.

وقال الإمام أبو السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير رحمه الله تعالى في أول النهاية: قد عرفت أيّدك الله تعالى وإيانا بلطفه وتوفيقه، أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً وأعذبهم نطقاً وأسدهم لفظاً وأبينهم لهجةً وأقومهم حجةً، وأعرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طريق الصواب، تأييداً إلهياً ولفظاً سماًياً وعنايةً ربانية ورعايةً رُوحانية، حتى لقد قال له عليّ رضي الله تعالى عنه وسمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي وربيت في بني سعد»^(١).

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا وعزاه للعسكري وقال إسناده ضعيف جداً وإن اقتصر شيخنا يعني الحافظ بن حجر على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح وجزم به الأثير في خطبه النهاية. قال ابن تيمية: =

فكان رسول الله ﷺ يخاطب العرب^(١) على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم يخاطب كلاً منهم بما يفهمون ويحدثهم بما يُعلمونه، ولذلك قال صدق الله تعالى قوله: «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم»^(٢). فكان الله تعالى قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بين أبيه وجمع فيه ما تفرق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه، وكان أصحابه رضي الله تعالى عنهم ومن يفد إليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله وما جهلوه يسألونه عنه فيوضحه لهم.

قلت: قوله: «ولذلك قال: أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم».

رواه الحسن بن سفيان في مسنده بسند ضعيف وله طرق تقويه.

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى: وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحلّ الأفضل والموضع الذي لا يُجهل، سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطوع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معانٍ وقلة تكلف، أوتي ﷺ جوامع الكلم وخُصَّ ببدائع الحكم وعلم السنة العرب، يخاطب كل أمة بلسانها ويُحاوِرها بلغتها ويُباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه ﷺ يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله، من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه.

ففصاحة لسانه ﷺ غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يداني متنهاها وكيف لا يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانه سيفاً من سيوفه يبين عنه مراده ويدعو إليه عباده، فهو ينطق بحكمة عن أمره، ويبين عن مراده بحقيقة ذكره، أفصح خَلق الله إذا لفظ وأنصحهم إذا وعظ، لا يقول هُجراً ولا ينطق هَدراً، كلامه كله يُثمر علماً ويمثّل شرعاً وحكماً لا يتفوه بشراً بكلام أحكم منه في مقالته ولا أجزّل منه في عذوبته، وخليق بمن عبّر عن مراد الله بلسانه وأقام الحجة على عباده ببيانه، وبيّن مواضع فروضه وأوامره ونواهيه وزواجره، أن يكون أحكم الخلق تبييناً وأفصحهم لساناً وأوضحهم بياناً، وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته إلى شاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند.

قال القاضي رحمه الله تعالى: أمّا كلامه المعتاد وفصاحته المعلّومة وجوامع حكّمه

= لا يعرف له إسناد ثابت لكن قال في الدرر صححه أبو الفضل بن ناصر، وقال في اللآلئ: معناه صحيح لكن لم يأت من طريق صحيح، وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية فقال: لا يصح فقي إسناده ضعفاء لا مجاهيل. والحديث أخرجه الفتني في تذكرة الموضوعات (٨٧) وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣١٨٩٥).

(١) في أ: يخاطب ألوفا.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفا وعزاه لأبي الحسن التيمي.

المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب. ومنها ما لا يُوازى فصاحةً ولا يبارى بلاغةً. كقوله ﷺ: «المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم»^(١).

رواه أبو داود والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه.
«المسلمون كأَسنان المشط»^(٢).

ابن لآل في مكارم الأخلاق عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه.
«المرء مع من أحب».

الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه.

«لا تحب في ضحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له»^(٣).

ابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه.

«الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، يختارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»^(٤).

الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

«ما هلك أمرؤ عرف قدر نفسه»^(٥).

ابن السمعاني في تاريخه عن علي رضي الله تعالى عنه.

«المستشار مؤتمن، وهو بالخيار إن شاء تكلم وإن شاء سكت».

أحمد عن أبي مسعود عُقبة بن عمرو وصدره عند الأربعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

«رحم الله عبداً قال خيراً فغيم أو سكت عن شر فسليم»^(٦).

أبو الشيخ في الثواب عن أبي أمامة والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنهما.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢/١ وأبو داود ٦٦٦/٤ (٤٥٣٠) والنسائي ٢٤/٨ كتاب القسامة وابن ماجه (١٦٨٣) والبيهقي في السند ٢٩/٨ وعبد الرزاق في المصنف (٤٠٣).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٥٣/٢ وقال: هذا الحديث وضعه سليمان على إسحاق ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٥٥٧/١٠ (٦١٦٩) ومسلم ٢٠٣٤/٤ (١٦٥ - ٢٦٤٠).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٥٣/٢ وابن حبان في المجروحين ٨٨/١ والدولابي ١٦٨/١ وابن الجوزي في الموضوعات ٨٠/٣.

(٥) أخرجه البخاري ٥٢٥/٦ (٣٤٩٣) ومسلم ١٣٥٨/٤ (١٩٩ - ٢٥٢٦).

(٦) أخرجه أبو داود (٥١٢٨) والترمذي (٢٨٢٢) وابن ماجه (٣٧٤٥ - ٣٧٤٦) وأحمد في المسند ٢٧٤/٥ والبيهقي في السند ١١٢/١ والدارمي ٢١٩/٢ والطبراني في الكبير ٤٠٩/١٢ والحاكم في المستدرک ١٣١/٤ وابن حبان (١٩٩١) وابن عدي في الكامل ٢٠١/١.

«أَسْلَمَ تَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ».

الشيخان في قصة هرقل.

«إِنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً الْمَوْطَأُونَ أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»^(١).

الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

«لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ وَيَبْخُلُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ»^(٢).

البيهقي في الشَّعْبِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَالتِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ.

«ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا»^(٣).

أَبُو دَاوُدَ بَلْفِظٍ: ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا ذُو لِسَانَيْنِ فِي النَّارِ.

«نَهَيْهِ عَنِ قَيْلٍ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَعَقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ

البنات».

رواه الشيخان.

«اتَّقِ اللهُ حَيْثَمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَّحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ»^(٤).

رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه.

«خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»^(٥).

ابن السمعاني في الذيل عن علي.

«أَحْبَبْتُ حَبِيْبَكَ هَوْنًا مَا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيْضَكَ يَوْمًا مَا»^(٦).

البخاري في الأدب المفرد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

(١) أخرجه الترمذي عن جابر (٣٢٥/٤) (٢٠١٨) وعن أبي ثعلبة الخشني أخرجه أحمد في المسند ١٩٣/٤ وابن حبان كذا في الموارد (١٩١٧) والطبراني في الكبير ٢٢١/٢٢ (٥٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٩٧/٣ والبيهقي في المسند ١/١٩٣ وذكره المتقي الهندي في الكنز ١٥/٣ (٥٢١٣) وعزاه للخراطي.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٨٣/٤ (٢٣١٦).

(٣) ذكره باللفظ الأول القاضي عياض في الشفا ١٧٥/١ وبالثاني أبو داود ٦٨٤/٢ (٤٨٧٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٥٣/٥ والدارمي ٣٢٣/٢ والترمذي ٣٥٥/٤ (١٩٨٧) وقال: حسن صحيح.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن ٢٧٣/٣ والفتني في التذكرة (١٨٩) وذكره العجلوني في الكشف ٤٦٩/١ وقال: قال ابن الغزي ضعيف وقال في المقاصد: رواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد لكن بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً، وللدليمي بلا سند.

(٦) أخرجه الترمذي ٣١٦/٤ (١٩٩٧) وابن حجر في لسان الميزان ٣١٠/٤ والذهبي في الميزان (٣٦٢٤) والخطيب في

التاريخ ٤٢٨/١١ وابن الجوزي في الملل ٢٤٨/٢ وابن عدي في الكامل ٥٩٣/٢.

«الظلم ظلمات يوم القيامة»^(١).

البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما.

«اللهم إني أسألك رحمةً تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلمم بها شعبي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وترزقي بها عملي وتلهمني بها رُشدي وتردّ بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء»^(٢).

الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

إلى غير ذلك مما روته الكافة عن الكافة من مقاماته صلى الله عليه وسلم ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف أنه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز منها سبقاً لا يُقدّر قدره.

وقد جمعتُ من كلماته صلى الله عليه وسلم التي لم يُشبق إليها ولا يُقدر أحد أن يُفرغ في قلبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم «حَمَى الوطيس»^(٣) قاله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. مُسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه: «مات حَتَف أَنفه»^(٤) البيهقي عن عبد الله بن عتيك رضي الله تعالى عنه. قال: والله إنها كلمة ما سمعتها من أحدٍ من العرب قبله صلى الله عليه وسلم.

«لا يُلدغ المؤمن من جُحْرِ مرتين»^(٥) البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما. «السعيد مَنْ وَعِظَ بغيره»^(٦).

الدَّيْلَمِي عن عُقْبَةَ بن عامر القضاعي عن ابن مسعود مرفوعاً. ومُسلم عن ابن مسعود موقوفاً وزاد: والشقي من شقي في بطن أمه»^(٧). هذا ما ذكره القاضي.

وزاد الثعالبي^(٨): «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا» الرامهُزَمزي في الأمثال وهو مُرْسَلٌ سنده جيد.

(١) أخرجه البخاري ١٠٠/٥ (٢٤٤٧) ومسلم ١٩٩٦/٤ (٥٧ - ٢٥٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤١٩) والذهبي في الميزان (٢٦٣٣) وابن خزيمة (١١١٩) والطبراني في الكبير ٣٤٣/١٠ وابن عدي في الكامل ٩٥٧/٦ وابن حبان في المجروحين ٢٣٠/١.

(٣) أخرجه مسلم ١٣٩٩/٣ (٧٦ - ١٧٧٥).

(٤) عبد الله بن عتيك أو ابن عتيق. عن عبادة بن الصامت. وعنه ابن سيرين. [المخلاصة ٧٧/٢].

(٥) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ٥٢٩/١٠ (٦١٣٣) ومسلم ٢٢٩٥/٤ (٦٣ - ٢٩٩٨).

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٧٨/١ والفئتي في التذكرة (٢٠٠) وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٢.

(٧) في مسلم ٢٠٣٧/٤ (٣ - ٢٦٤٥).

(٨) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي: من أئمة اللغة والأدب. من أهل نيسابور. كان فراءاً يخطط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته. واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ. وصنّف الكتب الكثيرة الممتعة. من كتبه «يتيمة الدر» و«فقه اللغة» و«سحر البلاغة» وغير ذلك توفي سنة ٤٢٩هـ [انظر الأعلام ١٦٣/٤، ١٦٤].

«لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَظْرَانٌ»^(١).

«هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ»^(٢).

«جَمَاعَةٌ عَلَى قَدَى».

«إِنَّ الْمُئْتَبِتَ لَا أَرْضَاً قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»^(٣).

«نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ»^(٤).

«أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»^(٥).

«إِنَّ مِمَّا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يُلِمُّ»^(٦).

رواه البخاري.

قال ابن دُرَيْدٍ: إنه من الكلام الفَرْدُ الوجيز الذي لم يُسْبِقْ إلى مثله.

«الإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتْكَ»^(٧).

«يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرَكَيْي»^(٨).

«اشْتَدِّي أَرْمَةٌ تَنْفَرُجِي»^(٩). انتهى.

قال القاضي: إلى غير ذلك مما يدرك الناظر العجب في مُضَمَّنِهَا ويذهب به الفكر في أَدْنَى حِكْمِهَا.

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: قال النبي ﷺ «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨/١/٢ والخطيب في التاريخ ٩٩/١٣ وابن الجوزي في العلل ١٧٥/١ وذكره

العجلوني في الكشف ٥٢٤/٢ وعزاه لابن عدي عن ابن عباس.

(٢) أخرجه أبو داود ٤٩٧/٢ (٤٢٤٥) والحاكم في المستدرک ٤٣٣/٤.

(٣) أخرجه البيهقي في السند ١٨/٣ وابن عبد البر في التمهيد ١٩٥/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٦٧/١ وعزاه للبخاري

وقال: فيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب.

(٤) أخرجه البخاري ٤٣٥/١ (٣٣٥) ومسلم ٣٧٠/١ (٣ - ٥٢١).

(٥) انظر التخریج السابق.

(٦) أخرجه البخاري ٥٧/٦ (٢٨٤٢) ومسلم ٧٢٧/٢ (١٢١ - ١٠٥٢).

(٧) أخرجه أبو داود (٢٧٦٩) وأحمد في المسند ١٦٧/١ والطبراني في الكبير ٣١٩/١٩ والحاكم في المستدرک ٤/

٣٥٢ والخطيب في التاريخ ٣٨٧/١ والبخاري في التاريخ ٤٠٣/١.

(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨٨/١/٢ والطبري في التفسير ١٣٣/٦ وذكره العجلوني في الكشف ٥٣١/٢ وعزاه

لأبي الشيخ في الناسخ والمنسوخ. وقال: قال العسكري: قوله «يا خيل الله أركي» على المجاز والتوسع، أراد يا فرسان خيل الله أركي، فاختصر لعلم المخاطب بما أراد.

(٩) أخرجه الذهبي في الميزان (٢٠١٣) وابن حجر في لسان الميزان ١٢١٤/٢ وذكره العجلوني في الكشف ١٤١/١

وعزاه للعسكري والدلمي والقضاعي بسند فيه كذاب عن علي.

عبد المطلب أنا أعزب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر، فأني يأتيني اللحن».

رواه أبو الحسن بن الضحاك.

وقد قال له أصحابه فيما رواه ابن أبي حاتم والبيهقي عند محمد بن إبراهيم التيمي والعسكري والرامهزمزي معاً في الأمثال عنه عن أبيه عن جده قال: ما رأينا الذي هو أفصح منك. فقال: «وما يعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وإنني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر».

قال: فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة ألفاظ الحاضرة ورؤنق كلامها.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها»^(١).
رواه أبو نعيم والبيهقي.

وقالت برة بنت عامر الثقفية سيده نساء قومها لإخوتها: يا بني عامر أفياكم من أبصر محمداً ﷺ؟ فقالوا: كلنا قد رأيناه أيام الموسم. فقالت: أفياكم من سمعه يتكلم؟ قالوا: نعم. فقالت: كيف هو في فصاحته؟ قالوا: يا أختاه إن أقبح مثالب العرب الكذب، أمّا فصاحته فما ولدت العرب فيما مضى ولا تلد فيما بقى أفصح منه ولا أدزب منه إذا تكلم يُعجز اللبيب كلامه ويخرس الخطيب خطابه.

رواه أبو الحسن أحمد بن عبد الله محمد البكري في كتابه «أنس الواحش وري العاطش».

وقال محمد بن عبد الرحمن الزُّهري عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّدالك الرجل امرأته؟ قال: نعم. إذا كان مُلقحاً. فقال له أبو بكر: يا رسول الله لقد طُفت في العرب وسمعت فصاحهم^(٢) فما سمعت أفصح منك. فقال: «أدبني ربي ونشأت في بني سعد بن بكر».

رواه ابن عساكر.

دالكه: ماطله.

(١) ذكره العراقي في تخريجه على الإحياء ٣٦٧/٢ وعزاه للحاكم.

(٢) في أ: فصاحتهم.

مُلْقِحاً - بضم الميم وفتح القاف اسم فاعل من أَلْقَحَ الرجلُ فهو مُلْقِحٌ إذا كان فقيراً. وهو غير مَقِيسٍ. قاله في القاموس. وقال غيره: معناه أيداع الرجل امرأته يعني قبل الجماع وسماه مَطْلاً لكون غرضها الجماع - قال: إذا كان عاجزاً فيكون ذلك محرراً لشهوته ولعجزه يسمي مُفْلِساً.

وقال زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي رحمه الله تعالى: قال رسول الله ﷺ: أنا أعزبُ العربِ ولدتُ في قريش ونشأتُ في بني سعد فأني يأتيني اللحن^(١).
رواه ابن سعد.

وقال بُرَيْدَةُ رضي الله تعالى عنه: «كان رسول الله ﷺ أفصح الناس وكان يتكلم بالكلام لا يَدْرُونَ ما هو حتى يخبرهم» رواه أبو الحسن بن الضحاك وابن الجوزي.

[معرفة صلى الله عليه وسلم بلهجات العرب]

وليس كلامه ﷺ مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع غيرهم، فانظر دعاؤه ﷺ لبني نَهْدٍ وقد وفدوا عليه ﷺ في جملة الوفود فقام طهفة بن رهم التَّهْدِي يشكو الجذب فقال: أتيناك يا رسول الله من عَوْرِ تهامة بأكوار الميس ترتمي بها العيس، نَسْتَحْلِب الصَّبِير، ونَسْتَحْلِب الخَبِير ونَسْتَعْضِد البَرِير، ونَسْتَحْيِل الرِّهَام، ونَسْتَحْيِل الجَهَام، من أرض غائِلة النَّطَاء، غليظة الوطاء، قد نَشَف المُدْهَن وَيَسَّ الجَعِثِينَ، وسقط الأملوج، ومات العُشْلُوج، وهلك الهَدْيِي، ومات الوُدْيِي، برثنا إليك يا رسول الله من الوثن، والغنن، وما يحدث به الزمن، لنا دعوة السلام. وشريعة الإسلام، ما طمأ البحر، وقام يعار، وكنا نَعْمَ هَمَلِ أَعْفَال. ما تبل بيلال.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لهم في مخضها ومخضها ومدقها. وابعث رعاتها في الدثر بيانع الثمر وأفجر لهم الثمد، وبارك لهم في المال والولد، من أقام الصلاة، كان مسلماً، ومن أتى الزكاة كان مُحْسِناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مُخْلِصاً، لكم يا بني نَهْدٍ ودائع الشوك ووضائع الملك لا تُلْطِطُ في الزكاة ولا تُلْجَدُ في الحياة ولا تَنَاقِلُ عن الصَّلَاة»^(٢).

ثم كتب معهم كتاباً إلى بني نهد: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد: السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله. لكم يا بني نهد في الوظيفة

(١) ذكره العجلوني في الكشف ٢٣٢/١ بنحوه وعزاه لابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في العلل ١٧٩/١ والقاضي عياض في الشفا ١٦٩/١ وذكره السيوطي في جمع الجوامع (٩٩٢٧) والمتقي الهندي في الكنز (٢١٦٠٧).

الفريضة ولكم الفارِض والفَرِيش. وذو العِنان الرُّكوب والفلق الصَّبِيس، لا يُمنَع سَوَحكم، ولا يُغصَد طَلْحكم، ولا يُخبَس دَرَككم، ما لم تُصمِرُوا الرِّمَاق. وفي لفظ: الأَرماق. وتأكلوا الرِّبَاقَ من أقرَّ بما في هذا الكتاب، فله من الله الوفاء بالعهد والذمة، ومن أبى فعليه الرِّثوة.

رواه أبو نعيم في المعرفة والدَيْلمي في مسند الفردوس عن عمران بن حصين، وأبو نعيم عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهم مختصراً.

وكتابه ﷺ لدى المِشْفَار مالك بن نمط لما لقيه وفد هَمْدان مَقْدَمَه من تبوك فقال مالك بن نمط: يا رسول الله نَصِيئَةٌ من هَمْدان، من كل حاضر وباد، أتوك على قُلُص نَوَاج، متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم، من مِخْلَاف خارف وِيام، لا يُنْقَض عَهْدُهُم عن سُنَّة ما جِل، ولا سوداء عَنَقْفِير، ما أقام لَعْلَع، وما جرى يَغْفورٌ بَصَلَع.

فكتب إليهم النبي ﷺ: «هذا كتابٌ من محمد رسول الله لِمِخْلَاف خارف وأهل جِنَاب الهَضْب وجِفاف الرَّمْل، مع وافدها ذي المعشار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه، على أن لهم فِرَاعها وِوَهَاطها وعِزَازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون عِلَافها ويرعون عَفَاءها لنا من دِفْيِهِم وصِرَامِهِم ما سلّموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصَّدقة الثُّلُب والناب والفَصِيل والفَارِض والداجن والكبش الحَوْرِي، وعليهم فيه الصالغ والقارح».

رواه أبو القاسم الزُّجَاجي في أماليه عن... مُغَضَّلَا.

وكتابه ﷺ لَقَطَن بن حارثة ويقال حارثة بن قطن قال الشيخ في «مناهل الصفا» وهو المعروف: العليمي بن كلب: «هذا كتابٌ من محمد لعماثر كَلْبٍ وأخلافها ومن ظأره الإسلام غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي بإقام الصلاة لوقتها وأداء الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمَحْضَر من شهود المسلمين وسَمَى جماعةً منهم دِخِيَةَ بن خليفة الكَلْبِي. عليهم من الهَمُولَةَ الراعية البساط الظُّنَّار، في كل خمسين ناقةً غير ذات عوار، والحُمُولَةَ المائِرَةُ لهم لاغية، وفي الشَّوْبِيّ الوَرِيّ مُسِنَّةٌ حاملٌ أو حائل وفيما سوى الجدول من العين المعين العُشْر، وفي العتري شطره بقيمة الأوسط، لا يُزَاد عليهم وَظِيفَةٌ ولا يُفَرَّق. شهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابتٌ بن قيس بن شَاس.

رواه ابن سَعْد عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقي رحمه الله تعالى.

وكتابه ﷺ لَوائل بن حُجْر: «إلى الأَقْيَال العَبَاهِلَةَ والأزْوَاع المَسَابِيب من أهل حضرموت بإقام الصلاة المفروضة وأداء الزكاة المعلومة عند محلها، في التَّيعة شاة لا مَقْوَرَةَ الأَلْيَاط ولا ضِنَّاك وأنطوا التُّبْجَة، وفي الشُّيُوب الحُخْمَس، ومن زنى مِم بَكَرٍ فاضقَعوه مائة واستَوْضَوْهوا عاماً، ومن زنى مِم ثِيَّب فصرَّجوه بالأضاميم ولا توَصِيم في الدِّين ولا غُمَّة في فرائض الله، وكل مُشكر حرام، ووائل بن حُجْر يترقَّل على الأَقْيَال أميراً أمره رسول الله ﷺ».

رواه الطبراني في الصغير والخطابي في غريبه.

قال القاضي رحمه الله تعالى: وأين هذه الألفاظ من كتابه ﷺ في الصدقة لأنس المشهور، فإنه بمحل من جزالة ألفاظ مألوفة وسلاسة تراكيب مأنوسة، وذلك بمحل من غلاقة ألفاظ غريبة وقلالة أساليب في النطق عسيرة، لأنه لما كان كلام هؤلاء علي هذا الحد أي غريباً غير مألوف وكانت بلاغتهم على هذا النمط وحشياً غير مأنوس، وكان أكثر استعمالهم هذه الألفاظ التي ليست بمألوفة ولا مأنوسة، استعمالها معهم ليبيّن للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون ليفهموه.

وقد كان من خصائصه ﷺ أن يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلماتها، وكان أحدهم لا يجاوز لغته وإن سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه ﷺ إلا بقوة إلهية وموهبة ربانية، لأنه ﷺ بعث إلى الكافة طراً وإلى الخليقة شوداً وحُمرأً، ولا يوجد متكلم بغير لغته إلا قاصراً في تلك الترجمة نازلاً عن صاحب الأصالة في تلك، إلا هو ﷺ، فإنه كان إذا تكلم في كل لغة من لغة العرب كان أفصح وأنصع بلغاتها منا بلغة نفسها وجدير به ذلك، فإنه ﷺ قد أوتي جميع القوى البشرية المحمودة ومزية على الناس بأشياء كثيرة، كقوله ﷺ في حديث عطية السعدي رضي الله تعالى عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فلما رأني قال: «ما أغناك الله فلا تسأل الناس فإن اليد العليا خير هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة وإن مال الله مسؤول ومُنطى»^(١). قال: فكلمنا رسول الله ﷺ بلغتنا.

رواه الحاكم وصححه البيهقي.

وقوله ﷺ لكعب بن عاصم الأشعري^(٢) رضي الله تعالى عنه: «ليس من أم برّ أم صيأم في أم سقر».

رواه عبد الرزاق والحميدي، وابن القاسم البغوي. أي ليس من البر الصيام في السفر، وهذه لغة صحيحة وأكثر ما يتكلم بها الأشعريون وهي في الغالب يمنية والأشعريون من اليمن، وإنما تكلم بها رسول الله ﷺ رغبة في البيان وحسن التعلم والإفهام لهم بلغتهم.

وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي ﷺ: «سَلْ عنك»^(٣).

رواه أبو نعيم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٢٧/٤ وذكره السيوطي في الدر ٣٥٩/١.

(٢) كعب بن عاصم الأشعري، يكنى أبا مالك، صحابي نزل الشام ومصر وله حديثان. [التقريب ١٣٤/٢].

(٣) ذكره المتقي الهندي في الكثر (٣٥٥٩).

أي أسأل عما شئت، وهي لغة بني عامر.

تنبيهات

الأول: ما اشتهر على ألسنة كثير من الناس أنه ﷺ قال: «أنا أفصح من نطق بالضاد»^(١) فقال الحافظ عماد الدين ابن كثير - وتابعه تلميذه الزركشي - وابن الجوزي والشيخ والسخاوي: إنه لا أصل له ومعناه صحيح، والمعنى أنه ﷺ أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بها ولا توجد في لغة غيرهم.

الثاني: في شرح غريب ما سبق:

قول القاضي رحمه الله تعالى «سلاسة طبع»: قال العلامة شمس الدين الدلجي في شرحه على «الشفاء» - وهو فرد في بابه - نُصب سلاسة بنزع الخافض أي مع أو بسهولة جبلة وانقياد طبيعة.

بَرَاة مَنزَع: أي وَمَنزَعًا بارعًا، من برع الرجلُ بفتح رائه وضمها، أي فاق أقرانه، والمَنزَع - بفتح أوله وثالثه: المأخذ.

وإيجاز مَقْطَع: أي وَمَقْطَعًا موجزًا، من أوجز: أتى بكلام قَلْ لفظه وكثرت معانيه. والمَقْطَع - بفتح ميمه وطائه: تمام الكلام.

ونصاعة لفظ: أي ولفظًا ناصعًا - أي خالصًا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الألفاظ ومخالفة القياس.

وجزالة قول: أي قولًا جَزَلًا سالمًا من شوائب الرُّكَّة وضعف التأليف قد نُسجت حَبْرَه على مَنوال تراكيب العربية.

وصحة معان: أي ومعان صحيحة لا يتطرق إلى ألفاظها احتمال غير لائق.

وقلة تكلف: لو قال: وعدم تكلف كان أليق وأحسن.

أوتي جوامع الكلم: كالمؤكِّد لما قبله أو البدل منه ومن ثم فصله عنه، لأن من جُبلت طبيعته على ما ذكر من الملكات فجدير أن يَجُوزَ الكلم الجوامع، جُمع جامعة للمعاني الكثيرة.

وخصَّ ببدائع الحكَم: جمع حكمة وهي هنا كمال العلم وإتقان العمل. أي وبالْحكمة البديعة، ومن أبدع إذا أتى بشيء بديع مُخترع غير مسبوق بمادة وزمان، ويقابله التكوين لكونه مسبوقًا بمادة، والإحداث لكونه مسبوقًا بزمان.

(١) أخرجه الفتني في التذكرة (٨٧) وملا علي القاري في الأسرار المرفوعة (٢٤٦) وقال: معناه صحيح، ولكن لا أصل له في مبناه كما قاله ابن كثير. [انظر البداية والنهاية ٢/٢٧٧].

يحاورها: يجاوبها.

ويُباريها: يعارضها. يقال هو يباريه أي يعارضه ويفعل مثل فعله، وهما يتباريان.

ومن تأمل حديثه وسيره ﷺ: جمع سيرة وفي رواية: وسبّره: بياء موحدة أي نظر في نصاعة أساليبه وصياغة تراكيبه.

تنكافأ: تتساوى. دماؤهم: أي في العصمة والحرمة فكل مسلم شريفاً أو ضيعاً أو ضعيفاً كبيراً أو صغيراً حرّاً أو عبداً في ذلك سواء. أو في القصاص والدية لا فضل فيهما لمُسلم على مسلم: فيقاد الدّين بالوضع، والكبير بالرضيع، والعالم بالجاهل، والذكر بالأنثى، وكذا حكم الدية فيُخصّص منه العبد إذ لا يكافىء حرّاً.

بذمتهم: بعهدهم وأمانهم: أذناهم: كعبيد وامرأة فإذا أعطى أحدهم أماناً فليس لأحدهم نقض أمانه.

وهم يدّ على من سواهم: أي هم مع كثرتهم قد جمعتهم أخوة الإسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق تعاوناً وتناصراً على من ناوأهم وعاداهم كئيد واحدة لا يسعهم أن يخذل بعضهم بعضاً بل يجب أن ينصر كلّ أخاه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ كأسنان المشط تماثلاً وتساوياً أي فهم مستوون في إجراء الأحكام عليهم.

مغدن كل شيء: أصله أي أن أصول بيوتهم الشريفة تُغقب أمثالها ويشرى كرم أعراقها إلى فروعها لا يكون فيها خيار لمجرد ذلك، ومن ثمّ قُيد بقوله إذا فقهُوا - بضم القاف - أي مارسوا الفقه وتعاطوه، فأرشد أنه لا خيار فيه إلا بالفضل والتقوى فمن اتفق له مع ذلك أصل حميد شريف الأعراق كملت فضيلته وربّما فضله عن غيره.

وهو بالخيار: أي بين أن يشير بالإصلاح وأن لا يشير به، بشهادة رواية أحمد: إن شاء تكلم وإن شاء سكت فإن تكلم فيجتهد رأيه.

ما لم يتكلم: أي ما لم يعزم المستشار على الإشارة له، فإذا عزم وجب أن يجتهد رأيه فإن أخطأ فلا غرم عليه.

الموطؤون: من التوظفة بمعنى لين الجانب: أكتافاً: جمع كنف أي جانب.

عن قيل وقال: أي عما يتحدث به في المجالس كقيل كذا وقال كذا. ويجوز بناؤهما على أنهما فعلان ماضيان في كل منهما ضمير ويجوز إعرابهما إجراء لهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما.

وواد البنات - بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة: أي: دفنهن حيات. هُوناً ما: بتشديد ما،

والهَوْنُ في الأصل: السُّكِينَةُ، نصب على المصدر لأن المعنى: أَحِبَّ حَبِيْبَكَ حُبًّا قَلِيْلًا. فقليلًا صفة لما اشتق منه أَحِبَّ. وما مزيدة لتأكيد معنى القِلَّةِ أو على الطرف لأنه من صفات الأَحْيَانِ أي أَحِبَّ في حين قليل ولا تُشرف في حبه.

شَعْنِي: ما تفرَّق من أَمْرِي. غائبي: باطني. أَلْفَتِي - بضم الهمزة وكسرها: مصدر بمعنى المفعول أي أَلْفَيْتِي أو مألوفي أي ما كنت أَلْفُه.

الكافة: الجماعة. وعن سيبويه منع استعمال الكافة معرفة، وهي نكرة منصوبة على الحال.

مرقبة - بقاف بعد راء - بمعنى مرتبة - بتاء بعدها هاء، كما في بعض النسخ.

حَمَى الوطيس: وهو في الأصل التنور شبه به الحرب لاستعار نارها وشدة وقدها فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها وقرنها بالحمو ترشيحاً للمجاز.

مات حَتْفَ أَنْفِه: أي بلا مباشرة قتال.

قوة عارضة: أي جَلْدٍ وصرامة.

الجزالة: ضدَّ الركافة.

النصاعة: الخلوص. الرونق: الحسن.

كل الصَّيْدِ - بضم الكاف واللام - مبتدأ. الفرا - بفتح الفاء: حمار الوحش.

لا ينتطح فيها عنزان: قال في النهاية: أي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز، وهي إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجري فيها حلف ولا نزاع.

الهدنة - بضم الهاء وسكون الدال المهملة: السكون. والهدنة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين.

على دَخْنِ - بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة: أي على فساد واختلاف تشبيهاً بدخان الحطب الرطب، لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر.

المُنْبِتُ^(١) قال في النهاية: يقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته: قد انبت من البت وهو القطع، يريد أنه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقضِ وطره وقد أعطب ظهره.

حبطا - بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة: وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل حتى ينتفخ فيموت.

يُلَمِّم: بضم المثناة التحتية أي يَقْرَب من الهلاك، وهو مثل للمُنْهَمِك في جَمْع الدنيا المانع من إخراجها في وجهها.

الْفَتْكُ^(١) - بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية - قال في النهاية: هو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غازٌ غافل فيشُدُّ عليه فيقتله. والغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.

شرح غريب الحليث الأول

طهفة^(٢) - بطاء مهملة فهاء ساكنة ففاء أخت القاف مفتوحة.

المئيس - بفتح الميم وسكون المثناة التحتية: شجر صُلب يعمل منه أكوار الإبل ويرخالها.

نَهْدٌ - بفتح النون وإسكان الهاء ودال مهملة: قبيلة من اليمن.

نَسْتَخْلِب: بحاء مهملة. الصَّبِير: بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب أبيض متراكب متكاثف أي نَشْتَدِرُ السحاب. نَسْتَخْلِب: بالخاء المعجمة.

الخَبِير - بخاء معجمة فموحدة: النبات والعشب، شُبّه بِخَبِير الإبل وهو وَبْرها، واستخلافه احتشاشه بالمِخْلَب وهو المنجل. والخبير يقع على الوبر والزرع والأكار.

نَسْتَعْضِد البَرِير - بفتح الموحدة والراء بينهما مثناة تحتية: ثمر الأراك إذا اسود وبلغ، وقيل هو اسم له في كل حال. أي نجنيه ونقطعه من شجره للأكل وكانوا يأكلونه في الجذب.

نَسْتَخِيل: بالخاء المعجمة من أخال إذا ظن.

الرِّهَام - بكسر الراء: الأمطار الضعيفة، واحدتها رِهْمَة، أي نتخيل الماء في السحاب القليل، وقيل: الرِهْمَة أشد دَفْعاً من الدِّيمَة.

نَسْتَجِيل: بالجيم أي نراه جاثلاً تذهب به الريح هاهنا وهاهنا.

الجَهَام^(٣) - بفتح الجيم: السحاب الذي فرغ ماؤه. ومن رواه: نستخيل بالخاء المعجمة فهو نستفعل من خلَّت أخال إذا ظننت، أراد لا نتخيل في السحاب خيالاً إلا المطر وإن كان جهاماً لشدة احتياجنا.

(١) انظر المصباح المنير ٤٦٢.

(٢) انظر لسان العرب ٢٧١٤/٣.

(٣) انظر المعجم الوسيط ١٤٤/١.

ومن رواه بالحاء المهملة وهو الأشهر: أراد أنه لا ننظر من السحاب في حال إلا إلى جهام من قلة المطر.

أرض غائلة: بالغين المعجمة.

النُّطَا: بكسر النون أي مُهلكة للبعيد، يقال بلدٌ نطِي أي بعيد. ويروى المَنْطَى وهو مَفْعَل منه:

المُذْهَن - بضم الميم وسكون المهملة وضم الهاء: نُقْرة في الجبل.

الجِغْيَيْن^(١) - بجيم مكسورة فعين مهملة ساكنة فمثالثة مكسورة: أصل النبات ويقال: أصل الصُّلْبَان خاصّة، وهو نبت معروف.

القُشْلُوج - بعين مضمومة فسین ساكنة مهملتين آخره جيم: الغصن إذا يبس فذهبت طراوته، وقيل هو القضيب الحديث الطلوع، يريد أن الأغصان يبست وهلكت من الجذب، والجمع عَسَالِيَج.

الأْمُلُوج^(٢) - بضم الهمزة فميم ساكنة فلام مضمومة: ورق شجر يشبه الطَّرْفَاء والسَّرْو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان. وقيل هو نَوَى المَقْل. وفي رواية: ونط الأْمُلُوج.

هَلَك الِهَدْيِي - بفتح الهاء وكسر الدال وبالتشديد كالهَدْيِي مخففاً، وهو ما يُهْدَى إلى البيت الحرام ليُنْحَر، فأُطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هَدْيًا تسمية للشيء باسم بعضه، يقال: كم هَدْيِي بني فلان؟ أي كم إبلهم.

مات الِوَدْيِي: بفتح الواو وكسر المهملة مشدداً: فسيل النخل. يريد هلكت الإبل وييست النخيل.

الوثن: الصنم.

العَن^(٣): بفتح العين المهملة والنون الأولى: الاعتراض، يقال عَنَّ إلى الشيء: اعترض كأنه قال: برئت إليك من الشُّرك والظُّلم وقيل أراد به الخلاف والباطل.

طَمَا البَحْرُ: ارتفع بأواجه.

تَعَار: بكسرة المثناة الفوقية وبالعين المهملة: اسم جبل يُصْرَف ولا يصرف.

نَعَم هَمَل: أي مهملة لا رعاء لها ولا فيها ما يصلحها ويهدئها فهي كالضالة.

(١) انظر اللسان ٦٣١/١.

(٢) انظر اللسان ٤٢٥٤/٥.

(٣) انظر اللسان ٣١٣٩/٤.

إِبِلْ أَغْفَال: لا لبين فيها.

مَخْضُهَا - بالحاء المهملة والضاد المعجمة: أي خالص لبنها.

مَخْضُهَا بِالْمَعْجَمَتَيْنِ: ما تمخض من اللبن ويؤخذ زبده.

مَذْقُهَا - بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف: الممزوج بالماء.

الدُّثْرُ^(١) بدال مهملة فثاء مثثلة ساكنة فراء: المال الكثير. وقيل الخصب والنبات الكثير

أفجر لهم الثمد: بمثثلة مفتوحة: الماء القليل، أي صيره كثيراً.

ودائع الشُّرك: قيل المراد بها العهود والمواثيق، يقال تَوَادَعَ الْفَرِيقَانِ إِذَا أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ

منهم عهدُه لِلآخِرِ لَا يَغْزُوهُ. وقيل: ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في

الإسلام، أراد إحلالها لهم لأنها مال كافر قد قدر عليه من غير عهد ولا شرك.

وضائع الملك: جمع وضیعة وهي الوظيفة التي تكون على الملك، وهي ما يلزم الناس

في أموالهم من الزكاة والصدقة، أي لكم الوظائف التي تلزم المسلمين لا تتجاوز عنكم ولا

نزيد عليكم شيئاً.

لا تُتَلَطَّطُ^(٢): بمثناة فوقية مضمومة فلام ساكنة فطائين مهملتين الأولى مكسورة والثانية

مجزومة على النهي أي لا تمنعها.

لا تُتَلَحَّد: بمثناة فوقية مضمومة فلام ساكنة فحاء مهملة مكسورة فدال مهملة ساكنة:

أي لا تحيد عن الحق ما دمت حيّاً.

لا تتأقل عن الصلاة: أي لا تتخلف. قال الحافظ أبو موسى المديني رحمه الله تعالى:

هكذا رواه القُتَيْبِيُّ عَلَى النَّهْيِ لِلوَاحِدِ أَي لَا تُتَلَطَّطُ وَلَا تُتَلَحَّد. والذي رواه غيره: «ما لم يكن

عَهْدٌ وَلَا مَوْعِدٌ وَلَا تَثَاقُلٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَلَا تَلَطُّطٌ فِي الزَّكَاةِ وَلَا تَلَحُّدٌ فِي الْحَيَاةِ» وهو الوجه،

لأنه خطاب للجماعة واقع على ما قبله.

الوظيفة: الحق الواجب.

الفريضة: الهرمة المسنة، أي لا تأخذ في الصدقات هذا الصنف كما لا تأخذ خيار

الأموال.

الفارض: بفاء فراء فضاء معجمة: المريضة.

الْقَرِيشُ: بفاء مفتوحة فراء فمثناة تحتية فشين معجمة، وهي من الإبل كالثفساء من بنات

آدم، أي لكم خيار المال وشراره، ولنا وَسَطُهُ.

(١) اللسان ١٣٢٧/٢.

(٢) اللسان ٤٠٣٤/٥.

ذو العِنان: بكسر العين المهملة: سَيْر اللجام.

الركوب: بفتح الراء: الفرس الذُّلول.

الصُّبَيْس: بضاد معجمة فباء موحدة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فسین مهملة: المهْر العيسر الصعب.

امتَنَّ عليهم بترك الصدقة في الخيل جيدها وردئها.

لا يُتَمَنَع: بضم المشناة التحتية وفتح النون.

سَرَّحَكُم: بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملة مضمومة: ما سَرَّحْتُم من

المواشي، أي لا يدخل عليكم أحدٌ في مراعيكم.

ولا يُعْضَد: لا يقطع.

طَلَّحَكُم: جمع طلحةٌ وهي شجر عظام من شجر العِضاه.

لا يُحْبَس دَرَكَم: أي لا تُحْبَس ذوات الدَّر عن المرعى إلى أن تجتمع الماشية ثم تُعَد وإِثْمًا

منعناه أن يأخذها لما في ذلك من الإضرار.

الإِماق: بالميم أي ما لم تُضْمِرُوا الغَيْظ والبكاء بما يلزمكم من الصدقة. قاله في

القاموس. وقال الزمخشري: المراد إضمام الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله.

وفي رواية الرِّماق، والمراد النفاق يقال رامقته رماقاً وهو أن تنظر إليه شزراً نظراً العداوة، يعني ما

لم تَضُقْ قلوبكم عن الحق، يقال عيشَ رِماق أي ضيق وعيش رَمِق ومرمق أي يمسك الرُّوح،

والرَّمِق بقية الروح وآخر النفس.

تَأْكَلُوا الرِّبَاق: براء مكسورة وموحدة مخففة أي لا تنقضوا العهد، واستعار الأكل لنقض

العهد لأن البهيمة إذا أكلت الرُّبِق، وهو الحبل الذي تُجْعَل فيه عُرَى وتُشَد، خلصت من الرِّباط.

الرُّبُوبَة: بتثنية الراء: الزيادة يعني من تقاعد عن إعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة

عقوبة له.

شرح غريب الحديث الثاني

المِشْر: مميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فراء مهملة. الهَمْداني: بهاء مفتوحة فميم

ساكنة فдал مهملة اسم قبيلة.

النُّصِيَّة: بنون مفتوحة ومشددة، فصاد مهملة مكسورة فمشناة تحتية مفتوحة من يُنْتَصَى

من القوم أي يختار من نواصيهم وهم الرؤوس والأشراف، ويقال للرؤوس نواصٍ كما يقال

للأتباع أذئاب. وقد انتصبت من القوم رجلاً أي اخترته.

القُلُص (١): بقاف ولام مضمومتين جمع قُلُوص بفتح القاف وهي الناقة الشابة.

التَّوْاجِي: جمع ناجية، السريعة المشي.

حَبَائِل الإِسْلَام: عهوده وأسبابه.

المِخْلَاف: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وآخره فاء وهو في لغة اليمن الرُشْتاق.

خَارِف - بخاء معجمة فألف فراء مكسورة ففاء - وِيَام - بمثناة تحتية - قَبِيلَتَان من

اليمن.

عَنْ سُنَّة مَا حَل: أي لا يُنْقِض بسعي ساع بالنميمة والإفساد، كما يقال: لا أفسد ما

بيني وبينك بمذاهب الشرار وطرقهم في الفساد. والسنة: الطريقة أيضاً.

عَنْقَفِير: بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فقفاف مفتوحة ففاء مكسورة فمثناة تحتية:

الداهية أي لا يُنْقِض عهدهم بسعي الواشي ولا بدهاية تنزل.

لَعْلَع: بلامين مفتوحتين بينهما عين مهملة وآخره أخرى: جبل.

اليعفور: بمثناة تحتية مفتوحة: الخشن من ولد البقر الوحشية وقيل هو تيس الظباء

والجمع العيافير.

بصَلَع: بياء موحدة هي حرف جر فصاد مهملة مفتوحة فلام مشددة فعين مهملة:

الأرض التي لا نبات فيها.

جِنَاب: بكسر الجيم وبالنون: اسم موضع.

الهَضْب: بفتح الهاء وسكون الصاد المعجمة جمع هضبة. وهي هنا اسم موضع.

جِفَاف الرَّمْل: بخاء مهملة مكسورة ففائين بينهما ألف أسماء بلادهم.

فِرَاعِهَا: بفاء مكسورة فراء فعين مهملتين: ما علا من الجبال والأرض.

وَهَاطِهَا (٢): بكسر الواو وبطاء مهملة: المواضع المطمئنة.

عَزَاها بعين مهملة فزايين معجمتين مخففتين: ما صلب من الأرض واشتد وخشن وإنما

يكون في أطرافها.

عِلَافُهَا بعين مهملة مكسورة فلام مخففة ففاء جمع علف وهو ما تأكله الماشية.

عَفَاها: بعين مهملة مفتوحة ففاء مخففة وبالمد: المباح ما ليس لأحد فيه ملك ولا أثره

من عفا الشيء إذا خلص وصفا.

لَنَا من دِفْهِم: بدال مهملة مكسورة ففاء ساكنة وبالهمز: نتاج الإبل وما ينتفع به منها،

(١) انظر لسان العرب ٤/٣٧٢٢.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٢/١٠٦٠.

سمّاها دِفْعاً لأنها يتخذ من أصوافها وأوبراها ما يستدفاً به، وفصله عمّا قبله ملتفتاً من الخطاب إلى التكلم ليشبه انقطاع بينهما، إذ ذاك ممّا خصّها به من أراضيتهم وما يخرج منها وهذا مما خصّ به نفسه أو من معه من مواشيهم.

صِرامهم: بصاد مهملة مكسورة: نَخِيلهم، سميت صِراماً لأنها تُصرم أي تُقَطع، واحدها صِرْمَةٌ بكسر أوله وراء ساكنة: أو من ثمرتهم.

قال شيخنا الإمام العلامة شمس الدين الدلجي: وعليهما يجوز فتح الصاد وأيضاً لأن الاسم عليهما مصدر، تقول صرمت النخل أو الثمر صراماً بالكسر والفتح. الثَّلب: بناء مثلثة فلام ساكنة فباء موحدة: ما هرم من ذكور الإبل. الثَّاب: بالنون الموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها.

الفَصِيل: أكثر ما يطلق على أولاد الإبل وقد يطلق أولاد البقر إذ هو ما فصل عن اللبن. الفارِض بالفاء: المسنُّ من الإبل وقيل من البقر بشهادة ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة ٦٨].

الداجِن: بدال مهملة وجيم: الدابة التي تألف البيوت ولا تُرْسَل إلى المراعي. الحَوْرِيّ: بحاء مهمة فواو مفتوحتين فراء مكسورة منسوب إلى الحور وهو جلود الضأن وقيل ما دُبغ من الجلود بغير القَرظ.

الصَّالِح^(١): بصاد مهملة فلام فغين معجمة هو من البقر والغنم ما أكمل ستّ سنين ويقال بالسّين.

القارِح بالقاف والراء المكسورة: ما دخل من الخيل في خامس سنة. وفي القاموس: هو من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل:

شرح غريب الحديث الثالث

العَمائر: جمع عَمارة بالفتح والكسر وهو فوق البطن من القبائل، أوّلها الشّعب، ثم القبيلة، ثم العِمارة، ثم البطن، ثم الفخذ. وقيل: العِمارة الحي العظيم يمكنه الانفراد بنفسه. فمن فتح فلالتفاف بعضهم على بعض كالعمارة وهي العمامة. ومن كسر فلأنهم عمارة الأرض. الأحلاف: جمع حَلَف وهو في الأصل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعُد. ظأره الإسلام^(٢): بالطاء المعجمة والهمز آخره راء أي عطفه عليه.

(١) انظر لسان العرب ٢٤٨٣/٣.

(٢) انظر مختار الصحاح ١٣١، والمعجم الوسيط ٥٧٥/٢.

الهُمُولَةُ: بفتح الهاء: هي التي ترعى بأنفسها.

البساط: قال الهَرَوِيُّ يروى بالفتح والكسر والضم وقال الجوهري والقَتَبِيُّ هو بالضم جمع بِسْطٍ بكسر الباء كظفر وهي المُزْضِعُ وجمعها ظنار. وقال الأزهري: هو بالكسر جمع بِسْطٍ وهي التي تُرَكَّتْ وولدها لا يُمنع منها ولا تعطف على غيره.

وبسط بمعنى مبسوطة أي بسطت على أولادها التي معها أولادها.

الظُّنَّارُ بكسر الظاء المعجمة وبالهَمْزِ آخره راء: أن تعطف الناقة على غير ولدها.

الْحُمُولَةُ الماثرة: بفتح الحاء الإبل التي تُحْمَلُ عليها الميرة وهي الطعام ونحوه مما يُجْلَبُ

للبيع.

لهم لاغية: أي لا يؤخذ منها زكاة لأنها عوامل.

الشُّوَيْبِيُّ شين معجمة مفتوحة فواو مكسورة فمشناة تحتية مكسورة مشددة اسم جمع

للشاة.

الْوَرِيُّ: بفتح الواو وكسر الراء وتشديد الباء: السمينة.

شرح غريب الحديث الرابع

واثل بن حُجْرٍ: بضم المهملة وسكون الجيم.

الأقْيَالُ: بقاف فمشناة تحتية ولام جمع قَيْلٍ وهم رؤساء الملك الأعظم ووزراؤه.

الْعَبَاهِلَةُ^(١): بعين مهملة مفتوحة فباء موحدة جمع عَبْهَلٍ هم الملوك الذين أُجْرُوا على

مُلْكِهِمْ فلم يزلوا عنه وكذا كلُّ شيء لا يُمنع مما يريد ولا يؤخذ على يده فيما قصده: عَبْهَلٌ.

الأَرْوَاعُ: بفتح الهمزة وسكون الراء وآخره عَيْنٌ مهملة جمع رَائِعٍ وهم الحِسَانُ الوجوه أو

الذين يَزْوَعُونَ النَّاسَ أي يفزعونهم بجمالهم ومنظرهم هَيِّبَةٌ لهم.

المَشَابِيبُ: بفتح الميم والشين المعجمة وموحدتين بينهما مشناة تحتية ساكنة: الرؤوس

السادة الحِسَانُ المناظر الزُّهْرُ الألوان كأنما وجوههم تتلألأ نوراً.

التَّيْبَةُ: بمشناة فوقية مكسورة فتحية ساكنة فعين مهملة: الأربعون من الغنم أو أدنى ما

تجب فيه الزكاة كالأربعين منها والخمس من الإبل.

مُقَوَّرَةٌ: بميم مضمومة قفاف مفتوحة فواو مشددة.

الألْيَاطُ: بهمزة مفتوحة فلام ساكنة آخره طاء مهملة جمع لَيْطٍ وهو في الأصل القِشْرُ

اللائط يعود أي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال، أي لا مُشْتَرِخِيَةَ الجلد

لهزالها.

ضَبَاك: بضاد معجمة مكسورة فنون مخففة: المكتنز اللحم يستوي فيه المذكور والمؤنث.

أَنْطُوا^(١): بقطع الهمزة أي أعطوا.

الثَّبِجَة: بمثلثة فباء موحدة فجيم مفتوحات. وقد تكسر الموحدة. ثبج كل شيء: وسطه، أي أعطوا في الزكاة الشاة الوسطى التي ليست رديئة ولا خياراً. وألحق بها التاء لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية.

الشُيُوب: بسين مهمله مضمومة وآخره موحدة جمع سَيْب وهو الرِّكَاز. قال أبو عبيد: ولا أراه إلا أخذ من معنى العطية، إذ الشَّيْب لغةُ العطاء، والرِّكَاز عطاء من الله تعالى.

وقيل هي عروق الذهب والفضة تسبب في الأرض أي تكون فيها وتظهر. وقال الزمخشري هي المعدن والمال المدفون في الجاهلية لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه.

ومن زني تم بَكَر: قال شيخنا الشمس الدلجي: بَكَر نكرة عامة لوقوعها في سياق الشرط فراؤها منونة وأبدلت فيه نون «من» ميماً لكثرة استعمالهم ذلك لفظاً نحو «مما أنزلنا» «مما أخرجنا» «مما كانا فيه» سيما إذا كان بعدها باء كما هنا ولو كان معرفة لقال بلغتهم: ومن زني من مبكر كما قال: «ليس من امير امصيام في امسفر».

و «من» الجائزة تبعيضية أو بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمة عنه، أي ومن زني من الأَبكار.

فاضْقَعُوهُ: بهمزة وصل فصاد مهمله ساكنة فقفاف مفتوحة فعين مهمله وأصله الضرب على الرأس وقيل يبطن الكف. أي اضربوه.

استَوْفُضُوهُ: بهمزة وصل وكسر الفاء وضم الضاد المعجمة، من استوفضت الإبل إذا تفرقت في رعيتها أي اطرده وانفوه أو غزبوه.

فَضْرُجُوهُ: بضاد معجمة فراء مشددة مكسورة فجيم أي أذموه بالضرب بالأضاميم بفتح الضاد المعجمة جمع إضمامة لأن بعضها يُضم إلى بعض كالجماعات من الناس، أي ارجموه بالحجارة حتى تُذموه بالضرب بجمامير الحجارة.

لا تَوْصِيم في اللِّين^(٢): بمثناة فوقية فصاد مهمله مكسورة أي لا كسل ولا تواني ولا محاباة في إقامة الحدود.

ولا غُمَّة: بغير معجمة مضمومة فميم مشددة. وفي لفظ ولا غُمَّة بعين مهمله فميم

(١) انظر اللسان ٤٤٦٥/٥.

(٢) انظر اللسان ٤٨٥٣/٥.

مفتوحتين فهاء. وفي لفظ ولا غِمْدَ بمعجمة مكسورة فميم ساكنة فذال مهملة أي لا ستر ولا خفاء ولا إلباس.

يترقُّل على الأقيال: بقاء مفتوحة مشددة تشبيها لإمثرته بالثوب فهي في تلبسه بها كهو، استعير لها ترفيله وهو إطالته وإسباله فكأنه يرقل فيها أي يجرد ذيلها عليهم زهواً.

الباب الثالث والعشرون

في معرفة الذين كانت صفات أجسادهم تقرب من صفات جسده صلى الله عليه وسلم

وهم: آدم أبو البشر ﷺ. ذكره صاحب «استجلاب ارتقاء العُزف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف».

وإبراهيم نبي الله ورسوله وخليله ﷺ: جاء في غير ما حديث صحيح أنه كان يُشبهه ﷺ.

ومن أمته: أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين ابنا علي رضي الله تعالى عنهم. روى البخاري عن ابن سيرين عن أنس قال: كان الحسن بن علي أشبههم برسول الله ﷺ. وروى البخاري أيضاً عن الزُّهري عن أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسين بن علي. وفي لفظ لغيره: كان أشبههم وجهاً بالنبي ﷺ.

قال الحافظ: قوله أشبههم أي أشبه أهل البيت. وقول أنس في رواية ابن سيرين يعارض قوله في رواية الزهري. ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما قال في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه كان يومئذ أشدَّ شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين. وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه والمراد: مَنْ فُضِّلَ عليه الحسين في الشَّبه كان من عدا الحسن. ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشدَّ شبهاً به في بعض أعضائه فقد روى الترمذي وابن جِبَّان من طريق هانيء بن هانيء عن عليّ قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

وفي رواية عن أنس: كان الحسن أشبههم وجهاً. وهو يؤيد حديث علي انتهى.

● وأمَّ الحسن، السيدة فاطمة الزهراء أمهما رضي الله تعالى عنهم.

● وأخوها إبراهيم ابن سيد الخلائق ﷺ.

روى الخرائطي في «اعتلال القلوب» عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ دخل على مارية وهي حامل منه بإبراهيم فذكر حديثاً فيه أن جبريل ﷺ بشره أنه أشبه الخلق به.

● وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ابن عم رسول الله ﷺ في صحيح البخاري أنه ﷺ قال له: أشبهت خلقي وخلقي (١).

(١) أخرجه البخاري ٢٤٢/٣ والترمذي (٣٧٦٥) وأحمد في المسند ٩٨/١ والبيهقي في السنن ٥/٨ والحاكم ١٢٠/٣ وعبد الرزاق (٢٠٣٩٤).

● وابناه عَوْن وعبد الله.

روى النسائي عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قال لأخيه عَوْن: إنه أشبه خلقي وخلقي.

● وقثم ابن سيدنا العباس عم رسول الله ﷺ. وصفه ابن السكن بذلك.

● وأبو سفيان بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه.

● وابن ابنه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب الملقب فيما ذكر في «المحبر» و «الاستيعاب» بذلك أمير البصرة.

● وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال الزبير بن بكار: كان يُشبهه النبي ﷺ.

● ومحمد ومُثلم. ذكرهما ابن حبان في الثقات بذلك، ابنا عقيل بن أبي طالب.

● والسائب بن يزيد، الجد الأعلى للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما، وصفه الزبير بن بكار بذلك.

روى الحاكم في مناقب الشافعي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان

رسول الله ﷺ ذات يوم في فسطاط إذ جاء السائب بن عبيد الله ومعه ابنه فقال: «من سعادة المرء أن يُشبه أباه»^(١) وهذا الابن هو شافع بن السائب - ويمكن أن يعدّ هذا الولد في الأشباه أيضاً لهذا.

● وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز العَبْشَمِي.

● وكابس بن ربيعة بن عدي.

● وعلي بن نجّاد بنون مكسورة فجيّم خفيفة - ابن رفاعة الرفاعي اليشكري - بمثناة

تحتية مفتوحة ومعجمة ساكنة.

● والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل.

● وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ذكره المزني في ترجمة والده بذلك.

● والقاسم بن محمد. قال عبيد الله بن إسحاق فيما نقله العسكري كان أشبه الخلق

برسول الله ﷺ.

● وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب رضي الله تعالى عنهم.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١١٩).

● ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم.

● وعبيد الله بن أبي طلحة الخولاني.

● ومسلم بن مُعْتَب بن أبي لهب.

● قيل وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لكن قال الحافظ: إن الأثر المحكي في ذلك موضوع وإن الثابت في صفته رضي الله تعالى عنه خلاف ذلك.

● وثابت البتاني^(١) وقناة بن دُعامة. ذكرهما صاحب «استجلاب ارتقاء الفرق».

● ومحمد بن عبد الله المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

ذكر غالب ذلك الحافظ في الفتح في مناقب السيدَيْن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وعُدَّ المهدي في الأشباه غلطاً. فقد روى أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه في صفة المهدي «يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يُشبهه في الخلق».

وعبد الله بن عَوانة شريف مغربي قديم الديار المصرية زمن السلطان الأشرف قايتباي. أخبرني غير واحد من الأشياخ الذين كانت لهم معرفة بصفات النبي ﷺ أن هذا المغربي كانت صفته تُقَرَّب من صفة النبي ﷺ وسألت شيخنا الإمام العلامة شيخ الإقراء بدمشق وإمام جامعها أبا العباس أحمد شهاب الدين الرُملي ثم الدمشقي الشافعي لما قدم الديار المصرية في آخر عمره أن ينظم أسماء المذكورين قَبْل أن أظفر بجماعة لبسوا في نظمه فأجاب إلى ذلك وسرَّ بوقوفه على أسمائهم فقال:

بِالْمُضْطَفَى شُبِّهِ بَعْضُ النَّاسِ	فَاخْفَظْهُمْ وَلَا تَكُنْ بِالنَّاسِي
فَاطِمَةُ الرَّهْرَاءِ وَابْنَاهَا الْحَسَنُ	ثُمَّ حُسَيْنٌ وَكِلَاهُمَا حَسَنُ
وَإِسْرَافِيلُ رَسُولِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ	وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَظِيمُ
وَإِسْرَافِيلُ ابْنُهُ انشُرْ بِالْجَمِيلِ ذِكْرَهُ	أَبُو مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ
وَجَعْفَرُ وَابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ	وَعَوْنًا أَذْكَرُ لَا تَكُنْ بِاللَّاهِي

(١) ثابت بن أسلم البتاني بضم الموحدة وبتونين مولا هم أبو محمد البصري أحد الأعلام. عن ابن عمر وعبد الله بن مُعْتَل. وأنس وخلق من التابعين. وعنه سُفْيَةُ وَالْحَمَادَانُ وَمُعْتَمِر. قال ابن المديني: له نحو مائتين وخمسين حديثاً. وقال حُمَاد بن زيد: ما رأيت أعبد من ثابت. وقال شعبة: كان يختم في كل يوم ليلة ويصوم الدهر. وثقه النسائي وأحمد واليعقوبي. قال ابن عُثَيْمَةَ: مات سنة سبع وعشرين ومائة. وقيل: سنة ثلاث، عن ست وثمانين سنة. [الخلاصة ١/

وَابْنًا عَقِيلٍ وَهُمَا مُحَمَّدٌ وَمُسْلِمٌ وَالشَّائِبُ الْمُمَجَّدُ
 ابْنُ يَزِيدٍ وَهُوَ جَدُّ الشَّافِعِيِّ إِمَامَنَا الْأَعْظَمُ نَجَلُ شَافِعٍ
 وَالْحَبْرُ عَبْدُ اللَّهِ ذَا ابْنِ عَامِرٍ ابْنُ كُرَيْزِ الْعَبْشِمِيِّ الْفَاحِرِ
 وَكَابِسٍ وَاللَّهُ رَبِيعَةَ ابْنُ عَدِيٍّ نِسْبَةً رَفِيعَةَ
 كَذَا عَلِيٌّ بِنُ عَلِيٍّ بِنُ نِجَادٍ ابْنُ رِفَاعَةَ الرَّفَاعِيِّ الْجَوَادِ
 الْيَشْكُرِيُّ وَعَدُوُّ بَعْدَ الْيَشْكُرِيِّ بَحْيِيُّ هُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ بِنُ جَعْفَرِ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ مَوْلَانَا عَلِيٌّ ابْنُ حُسَيْنِ بِنُ عَلِيٍّ الْوَلِيِّ
 وَوَلَدُ الْعَبَّاسِ وَهُوَ قُتَيْبٌ وَابْنُ مَعْتَبِ الْمُسَمَى مُسْلِمٌ
 وَالْقَاسِمُ الثُّبْتُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِنُ مُحَمَّدٍ عَظِيمِ الْجَاهِ
 فَجَدُّهُ عَقِيلُ الْكَرِيمِ كَذَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ
 وَجَدُّهُ فَالْحَسَنُ بِنُ الْحَسَنِ ابْنُ عَلِيٍّ يَا لَهُ مِنْ مُحْسِنِ
 وَالسَّيِّدُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي سَيَّظَهَرُ قُبَيْلَ عَيْسَى وَبِهِ يُبَشِّرُ
 وَابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ وَذَلِكَ خَوْلَانِي بِلَا اسْتِجَابِهِ
 وَابْنُ عَوَانَةَ الشَّرِيفُ الْمَغْرِبِيُّ أَحْمَدُ لُقْبُ الشُّبَيْبَةِ بِالنَّبِيِّ
 قَدْ جَاءَ فِي تَابِعِ قَرْنٍ قَدْ مَضَى وَوَجْهَهُ عَلَى الْبُدُورِ قَدْ أَضَا
 وَقَدْ رَأَيْتُهُ لَطِيفَ الذَّاتِ مُمَدِّحًا بِأَحْسَنِ الصِّفَاتِ
 وَذَكَرُوا عُثْمَانَ فِي التَّشْبِيهِ بِالْمُصْطَفَى وَلَيْسَ بِالْوَجِيهِ
 وَأَتَرَ فِيهِ أَتَى مَوْضُوعٌ مُخْتَلَقٌ فِي شِبْهِهِ مَضْنُوعٌ
 وَهُوَ جَمِيلُ الذِّكْرِ عَالِي الدَّرَجَةِ وَبَابِنْتَيْهِ الْمُصْطَفَى قَدْ زُوِّجَهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا وَالْآلِ وَالصُّحْبِ الْكِرَامِ الْعُظْمَا

وقد تمم ما أفاهم الناظم أقل تلامذة المؤلف - هو شيخنا الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محب الدين أحمد بن أحمد القيسي المالكي فسح الله تعالى في مدته أمين منبهاً على ما في التَّظْم من مخالفة الأصل في تسمية أبي سفيان بن نوفل بنوفل فقال:

وَعَدُوُّ فِي أَشْبَاهِهِ الْخَلِيلُ وَأَدَمُ الْمُعْظَمُ الْجَلِيلُ
 صَلَّى عَلَيْهِمَا الْإِلَهَ دَائِمَا مُسَلِّمًا مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَآ

كَذَا أَبُو سُفْيَانَ أَخُوهُ الْمُعْتَلِي	كَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ
شَكُّ مُخَالِفٍ لِمَا قَدْ نُقِلَ	وَعَدُّهُ النَّاطِمُ نَوْفَلًا بِلَا
لِمَا مَضَى فِي الْأَصْلِ وَهُوَ الْمُعْتَمِدُ	كَذَلِكَ الْمَهْدِيُّ أَيْضًا مُنْتَقِدُ
هُوَ الْبَتَانِيُّ وَكَذَا قَتَادَةُ	وَعَدُّ فِي الْأَشْبَاهِ أَيْضًا ثَابِتُ
كَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ الْعَالِمُ	ابْنُ دِعَامَةَ كَذَاكَ الْقَاسِمُ
وَالْفَضْلُ وَالتَّبَجِيلُ مَوْلَانَا عَقِيلُ	وَشَافِعُ ابْنِ ذِي الذُّكْرِ الْجَمِيلُ
لِمَا مَضَى عَنْ صَاحِبِ الشَّرَائِعِ	وَشَافِعُ جَدُّ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
كَذَا الصُّحَابُ جُمْلَةً وَأَلَّ	صَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُّ ذُو الْجَلَالِ

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في وفاة أمه أمينة بنت وهب وحضانة أم أيمن له

توفيت أمه وهو ابن أربع سنين. وقدمه في الإشارة. وقيل ست. وقيل سبع. وقيل تسع. وقيل خمس. وقيل اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام.

بالأبواء. وقيل يشعب أبي دب بالحجون. وغلط قائله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع أمه أمينة بنت وهب وجده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه يُنبتة الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين توفيت أمه أمينة بالأبواء بين مكة والمدينة.

قال البلاذري: وزعم بعض البصريين أنها ماتت بمكة ودفنت في شعب أبي دب الخزاعي وذلك غير ثبت.

وقال ابن سعد: هو غلط وليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء وكانت أمه قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تُزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة.

قال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم: سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخزولة التي ذكر ابن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم.

وروى ابن سعد عن ابن عباس وغيره قالوا: كان رسول الله ﷺ مع أمه أمينة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار تزورهم به ومعه أم أيمن رضي الله تعالى عنها تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهراً، وكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ولما نظر أطم بني عدي بن النجار عرفه فقال: كنت ألعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع الغلمان من أخوالي نظير طائرأ كان يقع عليه. ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنْتُ العزم في بئر بني عدي بن النجار.

وكان قوم من اليهود يختلفون إليه ينظرون إليه. قالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته. فوعيت ذلك منه.

ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانت بالأبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب، فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة وكانت تحضنه.

وروى أبو نعيم عن محمد بن عمر الأشلميّ عن شيوخه مثله وزاد: قال رسول الله ﷺ: فنظر إليّ رجل من اليهود يختلف ينظر إليّ فقال: يا غلام ما اسمك؟ قلت: أحمد، ونظر إليّ ظهري فأسمعه يقول: هذا نبيّ هذه الأمة، ثم راح إلى أخوالي فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت عليّ فخرجنا من المدينة. وكانت أم أيمن تحدّث تقول: أتاني رجلان من يهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا أخرجني لنا أحمد. فأخرجته فنظرا إليه وقبلاه ملياً ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمرٌ عظيم. قالت أم أيمن: ووعيت ذلك كله من كلامهما.

وروى أبو نعيم عن أم سماعة بنت أبي رُهم عن أمها قالت: شهدت آمنة بنت وهب في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ غُلَامٍ يَا ابْنَ الَّذِي مِنْ حَوْمَةِ الْجَمَامِ
نَجَا يَعْزُونَ الْمَلِكِ الْمِنْعَامِ فَوُدِي غَدَاةَ الضُّرْبِ بِالسَّهَامِ
بِمَاءَةٍ مِنْ إِبِلِ سَوَامٍ إِنْ صَعَّ مَا أَبْصَرْتُ فِي مَنَامِي
فَأَنْتَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْأَنَامِ مِنْ عِنْدِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
تُبْعَتْ فِي الْجِلِّ وَفِي الْحَرَامِ تُبْعَتْ بِالتُّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ
دِينَ أَيْبِكَ الْبَرِّ إِبْرَاهَامِ تُبْعَتْ بِالتُّخْفِيفِ وَالْإِسْلَامِ
أَنْ لَا تُؤَالِيَهَا مَعَ الْأَقْوَامِ فَاللَّهُ أَنَّهُكَ عَنِ الْأَضْنَامِ

ثم قالت: كلُّ حيٍّ ميت وكل جديد بآل وكل كبير يفتنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركتُ خيراً وولدت طهراً. ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نَبِكِي الْفَتَاةَ الْبَرَّةَ الْأَمِينَةَ ذَاتَ الْجَمَالِ الْعَفَّةَ الرَّزِينَةَ
زَوْجَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَرِينَةَ أُمَّ نَبِيِّ اللَّهِ ذِي السُّكِينَةَ
وَصَاحِبِ الْمِنْبَرِ بِالْمَدِينَةَ صَارَتْ لَدَى حُفْرَتِهَا رَهِينَةَ
لَوْ فُودِيَتْ لَفُودِيَتْ ثَمِينَةَ وَلِلْمَنَائِبِ شَفْرَةَ سَنِينَةَ
لَا تُبْقِي ظَعَاناً وَلَا ظَمِينَةَ إِلَّا أَتَتْ وَقَطَعَتْ وَتِينَةَ
أَمَّا هَلَكْتَ أَيُّهَا الْحَزِينَةَ عَنِ الَّذِي ذُو الْعَرْشِ يُعْلِي دِينَهُ
فَكُلْنَا وَالْهَةَ حَزِينَةَ نَبِكِيكَ لِلْعُطْلَةِ أَوْ لِلزَّيْنَةَ

وَاللُّصِيفَاتِ وَاللِّمْسِكِينَةَ

تنبيه

روى أبو حفص بن شاهين^(١) في الناسخ والمنسوخ من طريق أحمد بن يحيى الحضرمي، والمحَبُّ الطبري في سيرته من طريق القاضي أبي بكر محمد بن عمر بن محمد بن الأخضر، والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك، والخطيب في السابق واللاحق من طريق علي بن أيوب الكعبي، قالوا: حدثنا أبو غزيرة محمد بن يحيى الزهري، حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري. قال الحضرمي وابن الأخضر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد^(٢). وقال الكعبي عن مالك بن أنس^(٣)، قال عن هشام بن عروة^(٤)، عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمَرَّ بي على عُقبة الحَجُون وهو باكٌ حزينٌ مغتَمٌ فبكيْتُ لبكاءِ رسول الله ﷺ ثم انه طَفِقَ يقول: يا حُمَيْرُ استمسيكي. فاستندتُ إلى جنب البعير فمكث عني طويلاً ثم عاد إلي وهو فرح مبتسم فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! نزلت من عندي وأنت باك حزينٌ مغتَمٌ فبكيْتُ لبكائك ثم إنك عُذت إلي وأنت فرحٌ مبتسمٌ فمِمَّ ذاك؟ قال: ذهبتُ لقبر أُمِّي فسألتُ الله أن يحييها فأحيها فأمنتُ بي وردَّها اللهُ^(٥).

(١) عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، أبو حفص: واعظ علامة، من أهل بغداد. كان من حفاظ الحديث. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها كتاب «السنَّة» سماه صاحب التبيان «المسند» وقال: ألف وخمسمائة جزء، و «التفسير» في نحو ثلاثين مجلداً. و «تاريخ أسماء الثقات» من نقل عنهم العلم على حروف المعجم، و «معجم الشيوخ» و «الأفراد» و «كشف الممالك» و «ناسخ الحديث ومنسوخه» و «الترغيب» في فضائل الأعمال. [الأعلام ٤٠/٥].

(٢) عبد الرحمن بن أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان، المدني، مولى قريش، صدوق، تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً، من السابعة، ولي خراج المدينة، فُحِّد، مات سنة أربع وسبعين، وله أربع وسبعون سنة. [انظر التقريب ٤٧٩/١، ٤٨٠].

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبجي أبو عبد الله المدني، أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة. عن نافع والمقبري وتعيم بن عبد الله وابن المنكدر ومحمد بن يحيى بن حبان وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وأيوب وزيد بن أسلم وخلق، وعنه من شيوخه الزهري ويحيى الأنصاري. قال الشافعي: مالك حجة الله تعالى على خلقه. قال ابن مهدي: ما رأيت أحداً أتمَّ عقلاً ولا أشد تقوى من مالك. وقال ابن المنيني: له نحو ألف حديث. قال البخاري: أصبح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ولد مالك سنة ثلاث وتسعين، وحُجِّل به ثلاثاً وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة. وُدُن بالقيح [الخلاصة ٣/٣].

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر أحد الأعلام. عن أبيه وزوجه فاطمة بنت المنذر وأبي سلمة وخلق. وعنه أيوب وابن مجزي وشعبة ومقبر وخلق. قال ابن المنيني: له نحو أربعمائة حديث. وقال ابن سعد: ثقة حجة. وقال أبو حاتم: إمام. قال أبو نعيم: توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل سنة ست، وتكلم فيه مالك وغيره. [الخلاصة ١١٥/٣].

(٥) قال المزني: كل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع إلا حديث عن النسائي قال الزركشي في الإصابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة في أثناء تعدد خصائصها رضي الله عنها «السابعة والمشرون» جاء في حقه. خذوا شطر دينكم عن الحميراء وسألت شيخنا الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله عن ذلك فقال: كان شيخنا حافظ الدنيا أبو الحجاج المزني رحمه الله تعالى يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديث في الصوم في =

تفرد بهذا الحديث أبو غزيرة وتفرد عنه الكعبي بذكر مالك في إسناده. قال الدارقطني:
هذا كذب على مالك والحتمل فيه على أبي غزيرة والمتهم بوضعه هو أو من حدث به عنه.

وهذا الحديث قد حكم بوضعه الحافظ أبو الفضل بن ناصر والجوزقاني وابن الجوزي
والذهبي وأقره الحافظ في اللسان، وحكم بوضعه جماعة سبق ذكرهم في ترجمة عبد الله والد
النبي ﷺ. وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخاً لأحاديث النهي عن الاستغفار.

قلت: وهذا غير جيد لأن أحاديث النهي عن الاستغفار لهما بعض طرقها صحيح. رواه
مسلم وابن حبان في صحيحهما وهذا الحديث على تسليم ضعفه لا يكون ناسخاً للأحاديث
الصحيحة والله تعالى أعلم.

قال أبو الخطاب بن دحية: الحديث في إحياء أبيه وأمه موضوع يرده القرآن والإجماع
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ وَهْمٌ كُفَّارٌ﴾ [النساء ١٨] وقال: ﴿فَيَمُوتُ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة
٢١٧] فمن مات وهو كافر لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعايضة لم ينفعه، فكيف
بعد الإعادة؟ وفي التفسير أنه عليه الصلاة والسلام قال: «ليت شغرى ما فعل أبواي^(١)». فنزلت
﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة ١١٩].

قلت: لو اقتصر أبو الخطاب على الحكم بوضع الحديث فقط وسكت عما ذكره
لكان جيداً وتادباً مع النبي ﷺ - في حق أبيه. وقد تعقبه القرطبي فقال: وفيما ذكره ابن
دحية نظر. وذلك أن فضائل النبي ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته فيكون
هذا مما فضله تعالى وأكرمه به، وليس إحياءهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلاً ولا شرعاً، فقد ورد في
الكتاب العزيز إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى ﷺ يحيي الموتى وكذلك
نبينا ﷺ أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى. وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد
إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون مخصوصاً ممن مات
كافراً.

وقوله: «فمن مات كافراً» إلى آخر كلامه مردود بما في الخبر أن الله رد الشمس على
نبيه ﷺ بعد مغيبها حتى صلى عليّ العصر. ذكره الطحاوي وقال إنه حديث ثابت. فلو لم

= «سند النسائي» وحديث آخر أخرجه النسائي عن أبي سلمة قال: قالت عائشة: دخل الحيشة المسجد يلعبون فقال
لي: يا حميراء أتجبن أن تنظري إليهم وإسناده صحيح [انظر الإجابة ٦١-٦٢ المصنوع (٢١١)].

(١) أخرجه الطبري في التفسير ٤٠٩/١. وذكره السيوطي في الدر ١١١/١ وزاد نسبه لوكيع وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن المنذر.

يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما رُدّها عليه، فكذلك يكون إحياء أبيه النبي ﷺ، وقد قبل الله تعالى إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تكسبهم بالعذاب كما هو أحد الأقوال وهو ظاهر القرآن.

وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانها وكونهما في العذاب. انتهى كلام القرطبي. ونقله الحافظ في شرح الدرر ملخصاً له. وأقره.

قال الشيخ رحمه الله: استدلاله على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة أذاءً وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب. قال: وقد ظفرتُ باستدلال أوضح منه، وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يُعثون آخر الزمان ويحجّون ويكفون من هذه الأمة تشريفاً لهم بذلك.

ورود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً: أصحاب الكهف أعوان المهدي. رواه ابن مردويه في التفسير. فقد اعتدّ بما فعله أصحاب الكهف بعد حياتهم عن الموت. ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب لأبوي النبي ﷺ عُقراً ثم قبضهما قبل استيفائه ثم أعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وأما فيها فيعتدّ به ويكون تأخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الإيمان، من جملة ما أكرم الله بها نبيه ﷺ، كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به، فيحوزون شرف الدخول في هذه الأمة.

وأما حديث: «ليت شعري ما فعل أبوي» فإنه مفضل ضعيف لا تقوم به حجة.

وقال الحافظ ابن سيّد الناس في «العيون» بعد أن ذكر أنه روى أن الله تعالى أحيا أبويه فأما به قال: وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله أين أمي؟ قال: أمك في النار. قلت: فأين من مضى من أهلك؟ قال: أما ترضى أن تكون أمك مع أمي. قال: وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله: أن النبي ﷺ لم يزل راقياً في المقامات السنوية صاعداً إلى الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة لديه وأزلفه بما خصّه به لديه من كرامة القدوم عليه، فمن الجائز أن تكون هذه كرامة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان متأخراً عن تلك الأحاديث، فلا تعارض. انتهى.

فصل

في الكلام على أحاديث النهي عن استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبويه.

حديث أنه ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل أبوي» فنزل ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله. رواه ابن جرير وغيره

عن محمد بن كعب القُرظي مرسلًا وسنده ضعيف لا تقوم به حجة. وروي أيضاً عن داود بن أبي عاصم نحوه وهو مُعْضَلٌ وسنده ضعيف لا تقوم به حجة. ثم إن هذا السبب مَرْدُودٌ بوجوه أخرى من جهة الأصول والبلاغة وأسرار البيان، وذلك أن الآيات من قبل هذه الآيات ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ [البقرة ٤٠] إلى قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ واختتمت القصة بمثل ما صُدِّرت به وهو قوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ الآيتين فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرِّحاً به في الأثر. روى عبث بن حَمَيْدٍ والفريابي عن مجاهد قال: من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل.

ومما يؤيد ذلك أن السورة مدنية وأكثر ما خوطب فيها اليهود، ويرشَّح ذلك من حيث المناسبة أن الجحيم اسم لما عَظُمَ من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار، روى ابن جرير عن مالك في الآية قال: الجحيم اسم لما عَظُمَ من النار.

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن جَرِيحٍ في قوله تعالى ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قال: أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم الشعير ثم سقر ثم الجحيم، ثم الهاوية. قال: والجحيم فيها أبو جهل.

إسناده صحيح.

فالاتق بهذه المنزلة من عَظُمَ كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة، وبدل وحرف وجحد بعد علم، لا من هو بمظنة التخفيف.

وإذا كان قد صحَّ في أبي طالب أنه أهون أهل النار عذاباً لقرابته منه ﷺ ويزه به، مع إدراكه الدعوة وامتناعه من الإجابة وطول عُمره، فما ظنك بأبويه اللذين هما أشد منه قُرباً وأكد منه حباً، وأبسط عُذراً وأقصر منه عُمرًا؟ فمعاذ الله أن يُظن بهما أنهما في طبقة الجحيم وأن يشدَّ عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق.

حديث: أنه ﷺ استغفر لأُمَّه فضرَبَ جبريل في صدره وقال لا تَسْتَغْفِرَ لِمَن مَاتَ مُشْرِكاً.

رواه البيهقي وفي سنده من لا يُعرف فلا تقوم به حجة.

وأما ما يُزَوَى في سبب نزول قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] من أن النبي ﷺ استغفر لأُمَّه فنزلت الآية. فرواه الحاكم عن ابن

مسعود، وابن جرير من طريق عطية العوفي، والطبراني من طريق عكرمة، كلاهما عن ابن عباس وابن مردويه عن بُرَيْدَةَ قال: وفيه أن قبرها بمكة.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فأما حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقبه الذهبي في مختصره فقال: في سننه أيوب بن هانئ ضَعَفَهُ ابن مَعِين. فهذه علة تُفَدَحُ في صحته. وله علة ثانية وهي مخالفته لما في صحيح البخاري وغيره أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي ﷺ له كما سيأتي في باب موت أبي طالب. وأما حديث ابن عباس فله علتان: مخالفته للحديث الصحيح كما سبق وضعف إسناده. وأما حديث بُرَيْدَةَ فله علتان: إحداها المخالفة في سبب نزول الآية. والثانية: قال ابن سعد بعد تخريجه: هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأصح هذه الطرق أن النبي ﷺ زار قبر أمه في أَلْفِي مُقَعِّعَ فما رئي أكثر باكيًا من ذلك اليوم. رواه الحاكم وصححه عن [بُرَيْدَةَ]. وهذا القدر لا علة له، وليس فيه مخالفة لشيء من الأحاديث ولا نهي عن الاستغفار، وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحو.

ثم قال الشيخ: وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهي موحدّة. فذكر أثر أم سماعة - بنت أبي زُهم عن أمها - السابق ثم قال: فهذا القول من أم النبي ﷺ صريح في أنها موحدّة إذ ذكرت دين إبراهيم وبعثت ابنها ﷺ بالإسلام من عند ذي الجلال والإكرام ونهيه عن عبادة الأصنام ومولاتها مع الأقوام وهل التوحيد شيء غير هذا؟ التوحيد الاعتراف بالله وإلهيته وإنه لا شريك له والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها. وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وصفة ثبوت التوحيد في الجاهلية قبل البعثة. وقد قال العلماء في حديث الذي أمر بنيه عند موته أن يَحْرَقوه وَيَسْحَقوه وَيُذَرُّوه في الرِّيح وقوله: «إِنْ قَدَّرَ اللهُ عَلَيَّ» إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لَا تَنفَى الْحُكْمَ بِإِيْمَانِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْكَ فِي الْقُدْرَةِ وَلَكِنْ جَهَلَ فَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَا يُعَاد. وَلَا يُظَنُّ بِكُلِّ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ كَافِرًا، فَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ تَحْتَفُوا وَتَرَكَوْا مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّرْكِ وَتَمَشَّكَوْا بَيْنَ إِِبْرَاهِيمَ ﷺ وَهُوَ التَّوْحِيدُ، كَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَقُسَّ بْنِ سَاعِدَةَ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَكُلُّهُمْ مُحْكَمٌ بِإِيْمَانِهِ فِي الْحَدِيثِ وَمَشْهُودٌ لَهُ بِالْجَنَّةِ، فَلَا يَدْعُ أَنْ تَكُونَ أُمُّ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ، كَيْفَ وَأَكْثَرُ مَنْ تَحْتَفٌ إِنَّمَا كَانَ سَبَبَ تَحْتَفِهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قُرْبَ زَمَنِهِ ﷺ مِنْ أَنَّهُ قُرْبَ بَعْثِ نَبِيٍِّّ مِنَ الْحَرَمِ صِفَتَهُ كَذَا، وَأُمُّ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَتْ مِنْ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعَهُ غَيْرُهَا، وَشَاهَدَتْ فِي حَقْلِهِ وَوِلَادَتِهِ مِنْ آيَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا يَحْتَمِلُ عَلَى التَّحْتَفِ ضَرُورَةً، وَرَأَتْ النُّورَ الَّذِي خَرَجَ مِنْهَا أَضَاءَتْ لَهُ قِصُورُ الشَّامِ حَتَّى رَأَتْهَا كَمَا تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَ

أجمعين وقالت لحليمة حين جاءت به وقد شقَّ صدره وهي مذعورة: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلاً والله ما للشيطان عليه سبيل وإنه لكائن لابني هذا شأن. في كلمات أخرى من هذا النمط، وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به فماتت في الطريق. فهذا كله مما يؤيد أنها تحنَّفت في حياتها.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فإن قلت كيف قررت أنها كانت موحَّدة في حياتها ومتحنَّفة وقد صح أنه استأذن ربه في الاستغفار لها فلم يؤذَن له. وقوله في الحديث «أُمِّي مع أمكما» يؤذَن بخلاف ذلك وهَبْكَ أجبت عنهما فيما يتعلق بحديث الإحياء بأنهما متقدمان في التاريخ وذاك متأخر فكان ناسخاً، فما تقول في هذا؟ فإن الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة؟.

قلت: أما حديث: «أُمِّي مع أمكما» وإن صححه الحاكم، فقد تقرر في علوم الحديث أن الحاكم يتساهل في التصحيح. وقال الذهبي بعد قول الحاكم في هذا الحديث: إنه صحيح: قلت: لا والله فإن عثمان بن عُثْمَيْرَ ضَعَفَهُ الدارقطني. فبين الذهبي ضعف الحديث وحلف عليه يمينا. وعلى تقدير أن يكون صحيحاً فأحسن ما يقرر به الجواب أن يقال: إن قوله «أُمِّي مع أمكما» صدر قبل أن يوحى إليه أنها من أهل الجنة، كما قال ﷺ: «لا أدري تبعاً كان نبياً أم لا»^(١) رواه الحاكم وابن شاهين من حديث أبي هريرة. وقال ﷺ بعد أن أوحى إليه في شأنه: «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم»^(٢) رواه ابن شاهين في نسخته من حديث سهل ابن سعد وابن عباس. وكأنه ﷺ أولاً لم يوحَ إليه في شأنها شيء ولم يبلغه الذي قالته عند موتها ولا تذكره فإنه كان إذ ذاك ابن خمس سنين، فأطلق القول بأنها مع أمهما جزئياً على قاعدة أهل الجاهلية، ثم أوحى إليه في أمرها بعد ذلك.

ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث نفسه «ما سألتُهما ربي» فهذا يدل على أنه لم يكن بعدُ وقعت بينه وبين ربه مراجعة في أمرها ثم وقع بعد ذلك. وأما عدم الإذن في الاستغفار فلا يلزم منه الكفر بدليل أنه ﷺ كان ممنوعاً في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك وفاءً ومن الاستغفار له وهو من المسلمين، وعُلِّل ذلك بأن استغفاره مجابٌ على القور، فمن استغفر له وصلَّ عقب دعائه إلى منزله الكريم في الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يُقضى دينه كما ورد في الحديث «نفس المؤمن معلقةٌ بدينه حتى يُقضى» فقد تكون أمُّ

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٣/٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٠/٥ والطبراني في الكبير ٢٥٠/٦ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٦٦/٢ والسيوطي في الدرر ٣١/٦ والهيثمي في المجمع ٧٦/٨.

النبي ﷺ مع كونها متحنفة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة لأمر أخرى غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار إذ ذاك بسببها إلى أن أذن الله تعالى فيه بعد ذلك. ويحتمل أن يجاب عن الحديثين بأنها كانت موحدة غير أنها لم يتلغها شأن البعث والثشور وذلك أصل كبير، فأحيها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذلك تأخر إحيائها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة ٣] فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل وهذا معنى نفيس بليغ. وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك في كتابه «الدُرر الكامنة في إسلام السيدة آمنة» وفي «مسالك الحنفا في والدي المصطفى» والذي ذكرته خلاصتهما وفيه مناقشات ليس المقام لائقاً لذكرها. وتقدم في ترجمة عبد الله والد النبي ﷺ ما فيه مفتح.

وقد وقعت على فتوى بخط بعض علماء المغاربة بسط فيها الكلام على هذا المقام ورجح ما مشى عليه الشيخ، ومن جملة ما ذكره: أن المتكلم في هذا المقام على ثلاثة أقسام: قسم يوجب تكفيراً قائله وزندقته وليس فيه إلا القتل دون تلعمث، وهو حيث يتكلم بمثل هذا الكلام المؤذي في أبويه ﷺ قاصداً لأذيته وتعميره والإرزاء به والتجسّر على جهته العزيزة بما يصادم تعظيمه وتوقيره.

وقسم ليس على المتكلم به وضم وهو حيث يدعوه داع ضروري إلى الكلام به، كما إذا تكلم على الحديث مفسراً له ومقرراً، ونحو ذلك مما يدعو إلى الكلام به من الدواعي الشرعية.

وقسم يحرم علينا التكلم فيه ولا يتلغ بالتكلم به إلى القتل، وهو حيث لا يدعوه داع شرعي إلى الكلام به فهذا يؤدّب على حسب حاله ويشدّد في أدبه إن علم منه الجرأة وعدم التحفظ في اللسان، ويُغزل عن الوظائف الشرعية. واستدل بعزل عمر بن عبد العزيز عامله. وسبق ذلك في ترجمة عبد الله والد النبي ﷺ.

ثم قال: ولا ينبغي لعاقل إنكار ذلك. أي حديث إحياء أبويه ﷺ - فكرامته ﷺ على مؤلاه أعظم من ذلك، ولا يتشأغل في هذا المقام بكونه صحيحاً، فقد قال العلماء: أحاديث الترغيب والترهيب لا يُشترط فيها الصحة، فما بالك بهذا المقام؟ ولا مانع من صحته إن شاء الله تعالى وذلك هو الذي يغلب على ظن كل مُحب للجناب الشريف ﷺ.

الباب الثاني

في كفاة عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة بشأنه.

لما توفيت أمنة أم رسول الله ﷺ ضمَّه إليه جده عبد المطلب ورقَّ عليه رقَّة لم يرقَّها على ولده.

قال ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبد الله بن معبَّد عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخِّرونه فيقول جده: دَعُوا ابني. فيمسح ظهره ويقول: إنَّ لابني هذا لَشَأناً.

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثله. وزاد: دَعُوا ابني يجلس فإنه يحس من نفسه بشيء، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

وروى ابن سعد وابن عساکر عن الزُّهري ومجاهد ونافع وابن جُبَيْر قالوا: كان النبي ﷺ يجلس على فراش جده فيذهب أعمامه ليؤخِّروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني ليونس مُلكاً^(١).

وقال قوم من بني مُدَلج لعبد المطلب: احتفظ به فإننا لم نَرَقَدَماً أشبه بالقدم التي في المقام منه.

وقال عبد المطلب لأم أيمن: يا بركة احتفظي به لا تَغفلي عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة.

وروى المحاملي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت أبي يقول: كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حُزْب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله ﷺ يوماً وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبته رجل بيكي رسول الله ﷺ، فقال عبد المطلب - وذلك بعد ما كُفَّ بصره: ما لابني بيكي؟ قالوا له: أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه. دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

وروى البلاذري عن الزُّهري ومحمد بن السائب أن عبد المطلب كان إذا أتى بالطعام أجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه، وكان رقيقاً

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٠/١.

عليه بزراً به، فربما أتى بالطعام وليس رسول الله ﷺ حاضراً فلا يُمس شيئاً منه حتى يؤتى به. وكان يُفَرِّش له في ظل الكعبة ويجلس بثوّه حول فراشه إلى خروجه فإذا خرج قاموا على رأسه مع عبيده إجلالاً له وكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جفّر فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني ما تريدون منه؟ إن له لشأناً. ويقبل رأسه ويمسح صدره ويُسَرِّ بكلامه وما يرى منه.

وروى أبو نُعيم عن محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه قالوا: بئنا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقفُ نجران وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبيّ بقي من ولد إسماعيل، هذا البلد مؤلده ومن صفته كذا وكذا. وأتى رسول الله ﷺ فنظر إليه الأسقفُ وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال: هو هذا، ما هذا منك؟ قال: هذا ابني. قال الأسقفُ: لا، ما نجد أباه حياً. قال: هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمه حُبلَى به. قال: صدقت. قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه؟.

وروى البخاري في تاريخه وابن سعد والحاكم وصححه، عن كندير بن سعيد بن حيوة^(١) ويقال حيوة، عن أبيه، والبيهقي عن معاوية بن حيدة^(٢) قال الأول: خرجتُ حاجاً في الجاهلية. وقال الثاني: خرجت معتمراً في الجاهلية. قالوا: فإذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول:

رُذُّ إِلَيَّ رَاكِبِي مُحَمَّدَا ازْدُدَّهُ رَبِّي وَأَتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا

فسألاً عنه فقيل هذا سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة فإذا ضل منها شيء بعث فيه بنيه يطلبونها فإذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة إلا أنجح فيها، وقد بعثه في حاجة أعياء عنها بنوه وقد أبطأ عليه. قالوا: فلم نلبث حتى جاء رسول الله ﷺ بالإبل معه، فقال له عبد المطلب: يا بني حزننُ عليك حزناً لا تفارقني بعد أبداً.

وروى ابن الجوزي عن أم أيمن رضي الله تعالى عنها قالت: كنت أخضن رسول الله ﷺ فغفلت عنه يوماً فلم أدر إلا بعبد المطلب قائماً على رأسه يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدريين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أدري. قال: وجدته مع غلمان قريباً من السُدرة، لا تغفلي عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة وأنا لا أمثهم عليه.

(١) كندير بن سعيد بن حيوة قال حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يقول «رد إلى راكبي محمداً» وروى عن أبيه روى عنه العباس بن عبد الرحمن سمعت أبي يقول ذلك.

(٢) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي، نزل البصرة، ومات بخراسان، وهو جد بهز بن حكيم [التقريب ٢/٢٥٩].

الباب الثالث

في استسقاء أهل مكة بجده وهو معهم وسقياهم ببركته

روى ابن سعد والبلاذري وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي عن رُقَيْقَةَ بنت أَبِي صَيْفِي ابن هاشم وكانت لِدَّة عبد المطلب قالت: تابعت على قريش سِتُون جدبة أَقْحَلت الجلد وأدَقَّت العَظْم، فبينا أنا نائمة أو مهوَّمة إذا هاتف يصرخ بصوت صَحْل يقول: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أَظْلَكم أيامه وهذا إِبَان مَخْرَجِه فحَيِّ هَلَا بالحَيَا والخصب، أَلَا فانظروا رجلا منكم وَسِيْطاً عَظَماً جَسَماً أبيض بَضًّا أَوْظَف الأهداب سهل الخدين أَشْم العَرْنين له فخر يَكْظُم عليه وسُنَّة يَهْتدى إليها، فليَخْلص هو وولده وولد ولده، وليَدَلِف إليه من كل بطن رجل، فليشْتُوا من الماء وليَمْشُوا من الطيب ثم يستلم الركن، وليطوفوا بالبيت سبعاً ثم ليرتقوا أبا قُبَيْس فليستق الرجل وليؤمِّن القوم، أَلَا وفيهم الطيب الطاهر فغشم إذا ما شتمتم.

قالت: فأصْبَحْتُ مَدْعورة قد اقشعرت جلدي وولَه عَقْلِي واقتصيت رؤيَاي فنمْتُ في شعاب مكة، فما بقي أَبْطِحِي إِلا قال: هذا شَيْبَةُ الحَمْد. وتأمَّتْ عنده قريش وانقَضَ إليه من كل بطن رجل فشْتُوا من الماء ومشوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا أبا قُبَيْس فطَفِق القوم يَدِلِفون حوله ما إن يُدْرِك سَعِيهم مُهْلة، حتى قَرَّ لذروته، فاستكفوا جانبيه ومعه رسول الله ﷺ وهو يومئذ غلام قد أَيْفَع أو كرب فقام عبد المطلب فقال: اللهم سادَّ الحَلَّة وكاشف الكُزْبَة أنت عالم غير معلَّم ومسؤول غير مُبْخَل وهذه عبادك وإماؤك بعذرات حزمك يَشْكُون إليك سنتهم التي قد أَقْحَلت الظِّلْف والْحُفَّ فأَمْطِرنا الله غِيْثاً مَرِيْعاً مُغْدِقاً. فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكَطَّ الوادي بشجيجه فلَسْمعت شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء.

وفي ذلك تقول رُقَيْقَةَ بنت أَبِي صَيْفِي:

بِشَيْبَةِ الحَمْدِ أَسْقَى اللهُ بِلَدَّتِنَا وَقَدْ فَقَدْنَا الحَيَا وَاجْلَوَدَ المَطَرِ
فَجَادَ بِالمَاءِ جَوْزِي لَه سَبَلٌ سَحًّا فَعَاشَتْ بِهِ الأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
سَيْلٌ مِنَ اللهِ بِالمَيْمُونِ طَائِرُهُ وَخَيْرٌ مَنْ بَشَّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضَرُّ
مُبَارَكُ الأَمْرِ يُسْتَسْقَى العَمَامُ بِهِ مَا فِي الأَنَامِ لَهُ عِذْلٌ وَلَا حَظَرُ

تفسير الغريب

رُقَيْقَةَ: براء مضمومة وقافين مصغرة، بنت أَبِي صَيْفِي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية والدة مَحْرَمَة بن نوفل. ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات.

لِدَّة الرجل^(١): تَزِبُه الذي ولد هو وإياه في وقت واحد.

التتابع: بمثنائين فوقيتين فألف فمثناة تحتية فعين مهملة قال في النهاية: الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه، ولا يكون في الخير. وقال غيره: التتابع بالموحدة يقال في الخير، والمثناة يقال في الشر.

السُّنُون: جمع سَنَة وهي الجَدْب بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخِضْب. أَقْحَلت: بقاف فحاء مهملة: أَيَّسْت. مَهْوُومَة: بضم الميم وفتح الهاء وكسر الواو المشددة قال في النهاية: التَّهْوِيم: أول النوم. وهو دون النوم الشديد.

الهاتف: ما يُسْمَع صوته ولا يرى شخصه.

بصوت صَحْل: بصاد مفتوحة فحاء مهملتين فلام أي غير حاد الصوت.

إِطَان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الموحدة: وقته.

حَيَّ هَلًا: اسم فعل بمعنى أقبلوا وأسرعوا، وهي كلمتان جعلتا كلمة فحِّي بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع.

الحَيَّا: بالقصر الغَيْث.

الخِضْب: بالكسر نقيض الجذب.

وَسَيْطًا: يقال فلان وسيط قومه إذا كان أوسطهم نَسَبًا وأرفعهم محلا.

عُظَامًا^(٢): بضم العين المهملة بمعنى عظيم. جُسَامًا: بضم الجيم بمعنى جسيم. بَضًّا: بموحدة فضاء معجمة مشددة قال في النهاية: البضاضة رِقَّة اللون وصفاءه الذي يؤثر فيه أدنى شيء.

الْوَطْف: بفتح الواو والطاء المهملة: طول شعر العين مع سعتها.

الشَّمَم: ارتفاع قصبه الأنف واستواء أعلاها وإشراق الأرنبة قليلاً.

العِزْنين: بكسر العين المهملة وسكون الراء: الأنف وهذا اللفظ كناية عن الرفعة والعلو

وشرف النفس.

يَكْظُم عليه: بمثناة تحتية مفتوحة فكاف ساكنة فضاء مشالة مضمومة فميم أي لا يُبْدِيه

ولا يظهره.

(١) انظر المعجم الوسيط ٨٢٢/٢.

(٢) انظر لسان العرب ٢٠٠٤/٣.

يَذَلْفُون: بَدَال مَهْمَلَةٌ وَفَاءٌ: أَي يَقْرُبُونَ مِنْهُ.

سَنُوا مِنَ الْمَاءِ: اغْتَسَلُوا بِهِ. تَنَامَ الْقَوْمُ: جَاءُوا كُلَّهُمْ وَتَمَوْا.

الْعَذْرَاتُ: بَعِينٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَذَالٌ مَعْجَمَةٌ فَرَاءٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ جَمْعُ عَذْرَةٍ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ

ثَانِيهِ وَهِيَ فِتَاءُ الدَّارِ، وَهُوَ سَعَةٌ أَمَامَهَا. وَقِيلَ: مَا امْتَدَّ مِنْ جَوَانِبِهَا.

الْعَدْقُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَهْمَلَةِ: الْمَطَرُ الْكِبَارُ الْقَطْرُ، وَالْمُعْدِقُ: مُفْعِلٌ مِنْهُ.

مَرِيحًا بِفَتْحِ الْمِيمِ: مُخْصَبًا.

الْحَيَا: هُنَا بِالْقَصْرِ الْمَطَرِ.

اجْلُوذُ الْمَطَرِ^(١): بِجِيمٍ فَلَامٌ مَشْدُودَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَذَالٌ مَعْجَمَةٌ قَالَ فِي النِّهَايَةِ: امْتَدَّ وَقْتُ

تَأَخَّرَهُ وَانْقِطَاعَهُ.

جَوْزِي: بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَوْزِ وَهُوَ مِنَ الْأَلْوَانِ يَقَعُ

عَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْجَمْعُ جُوزٌ بِضَمِّ الْجِيمِ، وَقِيلَ الْيَاءُ فِيهِ لِلْمِبَالِغَةِ كَمَا يُقَالُ فِي

الْأَحْمَرِ أَحْمَرِي.

السَّبِيلُ: بِسِينٍ مَهْمَلَةٌ فَبَاءٌ مَوْحِدَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ الْمَطَرُ الْجَوْدُ الْهَاطِلُ يُقَالُ أَسْبَلُ الْمَطْرُ

وَالدَّمْعُ: إِذَا هَطَلَا وَالاسْمُ السَّبِيلُ بِالتَّحْرِيكِ.

سَعًا: بِسِينٍ فَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ مَشْدُودَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ: يُقَالُ سَعَّ الْمَطَرُ وَالدَّمْعُ وَغَيْرُهُمَا يَسْعُ

بِالضَّمِّ سُحُوحًا وَسَعًا: سَالَ. وَيُقَالُ السَّعُ: الصَّبُّ الْكَثِيرُ.

الْمِيمُونَ طَائِرُهُ: أَيِ الْمُبَارِكِ حَظُّهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مِنَ الطَّيْرِ السَّارِحِ وَالْبَارِحِ.

الْعَدْلُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ: الْمَثَلُ. الْخِطْرُ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٌ: الشَّبِيهِ وَالْمَثَلُ.

الباب الرابع

فيما حصل له في سنة سبع من مولده

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في «الوفا» في سنة سبع من مولده عليه السلام أصابه رمّد شديد فعولج بمكة فلم يُغن فقبل لعبد المطلب: إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين فركب إليه فناده وذيّره مُعلّق فلم يجبه فتزلزل ذيّره حتى كاد أن يسقط عليه فخرج مبادراً فقال: يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبيّ هذه الأمة ولو لم أخرج إليك لخرّ عليّ ذيّري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب. ثم عالجّه وأعطاه ما يعالج به. وألقي له المحبّة في قلوب قومه وكل من يراه.

عكاظ: بضم العين وآخره ظاء مشالة معجمة: مكان بقرب عرفات.

الباب الخامس

في وفاة عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات

اختلف في سن رسول الله ﷺ حين مات جده فقيل: وله ثمان سنين وقدمه في الإشارة. وقيل بزيادة شهر وعشرة أيام. وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست. ولعبد المطلب عشر ومائة سنة. وقدمه في الإشارة. وقيل اثنتان وثمانون سنة ويقال بلغ مائة وأربعة وأربعين سنة. ويقال خمساً وتسعين سنة. ويقال مائة وعشرين. قال الواقدي: وليس ذلك بثبت.

وروى محمد بن عمر الأشلمي عن أم أيمن أنها حدثت أن رسول الله ﷺ كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون.

وروى ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه أنه قيل لرسول الله ﷺ: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين.

قال ابن إسحاق وغيره: ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته والقيام عليه، وأوصى به إلى أبي طالب، لأن عبد الله وأبا طالب كانا لأم واحدة، فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده.

وروى ابن سعد والحسن بن عرفة وابن عساكر عن ابن عباس وغيره قالوا: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ فكان يكون معه، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده وكان لا ينام إلا إلى جنبه وصبَّ به صبابة لم يصب مثلاً قط، وكان يخصه بالطعام وكان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعاً أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا. وكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يُعشيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني. فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يُشبعهم، وإن كان لبنا شرب أولهم ثم يتناول العيال القَعْب فيشربون منه فيتزوّون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبو طالب: إنك لمبارك. وكان الصبيان يصبحون رُضصاً شُغناً ويصبح رسول الله ﷺ دُهيناً كحياً.

وروى أبو نعيم عن أم أيمن قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ شكاً جوعاً ولا عطشاً لا في كبره ولا في صغره، وكان يَغْدُو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: أنا شبعان.

وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان أبو طالب يقرب للصبيان تصبيحهم فيضعون أيديهم فينتهبون ويكفُّ رسولُ الله ﷺ يده فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه.

تفسير الغريب

صَبَّ به: يقال صَبَّ يَصْبُ بِالْفَتْحِ صَبَابَةً رَقًّا شَوْقَهُ.

القعب^(١): قدح من خشب: الرَّمَصُ بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فإن سال فهو غَمَصَ وإن جمد فهو رَمَصَ.

الشَّعَثُ: تلبد الشعر لقلة تعهده بالدهن.

والله تعالى أعلم.

الباب السادس

في استسقاء أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

روى ابن عساكر عن مجلهمة بن عوفقة قال: قدمت مكة وقريش في قحط، فقائل منهم يقول: اعتمدوا واللات والعزرى. وقائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي: أتى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل. قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: إيها. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدقنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه عليه إزار قد أتشح به فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال فهلم فاشتقي لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجئة تجلت عليه سحابة قثماء وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعه الغلام وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغذق وأغدوق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي. وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضُ يُشْتَقِي العَمَامَ بَوَجْهِهِ ثِمَالُ اليَتَامَى عِضْمَةٌ لِالأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وقال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي، يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت: يا ابن أخي قد عطشت. وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا إلا الجزع قال: فنتى وركه ثم قال: يا عم عطشت؟ قلت: نعم. فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال اشرب فشربت.

وله طرق أخرى رواها الخطيب وابن عساكر.

مجلهمة: بجيم مضمومة ولام ساكنة وهاء مضمومة وميم مفتوحة.

أنى: بمعنى كيف.

تؤفكون: تصرفون.

ثاروا إليه: بالمثلثة قاموا.

دجئة^(١) بدال مهملة فجيم مضمومتين: الظلة والجمع دجئات. قثماء^(٢): بقاف فتاء

(١) انظر اللسان ١٣٣١/٢.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٧١٥/٢.

مِثَاة فَوْقِيَّة: الغبراء، من القَتَام بالفتح وهو الغبار.

لَاذ بِهِ: طاف.

قَزَعَة: سحابة.

أُعْدَق: كَثُر.

اغدودق: كذلك.

الثَّمَال: تقدم الكلام عليه في أسمائه ﷺ.

ذو المجاز: مكان على فرسخ من عرفة.

الباب السابع

في سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن

قال ابن الجوزي في «الوفا» لما أتت لرسول الله ﷺ بضع عشرة سنة خرج في سفر مع عمه الزبير، فمروا بوادٍ فيه فحل من الإبل يمنة من الإبل يمين من يجتاز، فلما رآه البعير برك وحك الأرض بكلِّكته، فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادي ثم خلَّى عنه، فلما رجعوا من سفرهم مرُّوا بوادٍ مملوء ماء يتدفق فوقوا فقال رسول الله ﷺ: اتبعوني. ثم اقتحمه فاتبعوه فأبى الله الماء. فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس: إن لهذا الغلام شأنًا.
الكَلْكَل والكَلْكَال: الصُّدْر.

الباب الثامن

في سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

روى ابن سعد وابن عساكر عن داود بن الحُصَيْن^(١) - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - أن رسول الله ﷺ كان ابن اثنتي عشرة سنة. قال البلاذري: وهو الثبت. وروى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن سعد وابن عساكر عن عبد الله بن محمد بن عقيل وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبيزى، والبخاري والترمذي وحسنه عن أبي موسى الأشعري، وابن سعد عن داود بن الحُصَيْن وأبو نعيم عن محمد بن عمر الأسلمي، والبيهقي عن محمد بن إسحاق قالوا: إن أبا طالب أراد المسير في ركب إلى الشام فقال له رسول الله ﷺ: أي عم إلى من تُخلفني هاهنا؟ وصَبَّ به رسول الله ﷺ فرقاً له أبو طالب فلما سارا أَرَدَفه خلفه فخرج به فنزلوا على صاحب دَيْر فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حَيٌّ. قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي. قال: وما النبي؟ قال: الذي يُوحى إليه من السماء فيُنشئ أهل الأرض. قال الله أَجَلٌ مما تقول. قال فاتق عليه اليهود.

ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دَيْر فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حَيٌّ. قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي. قال: سبحان الله! أَجَلٌ مما تقول.

وقال أبو طالب للنبي ﷺ: يا بن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر الله قُدرة.

خبر بحيرا

فلما نزل الركب بُصْرَى وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له قال ابن إسحاق: وكان أعلم أهل النصرانية. فلما نزلوا ذلك العام ببخيرا وكانوا كثيراً ما يمزون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا قريباً من صومعته فرأى وهو في صومعته رسول الله ﷺ في ركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حين استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هذا سيّد العالمين هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: وما علمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمرّ بشجر ولا حَجَرٍ إلا خرّ ساجداً ولا

(١) داود بن الحُصَيْن، الأموي مولاهم، أبو سليمان المدني، ثقة، إلا في عِكْرمة، وُزِيه برأي الخوارج، من السادسة، مات

يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع وأمر بطعام كثير فصنع ثم أرسل إليهم فقال: إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وإني أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحُرِّمكم وعبدكم. فقال رجل: يا بحيرا إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمزُّ بك كثيراً فما شأنك؟ فقال بحيرا: صدقتُ قد كان ما تقول، ولكنكم ضيِّف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه. فاجتمعوا إليه، فلما أتاهم به وكان رسول الله ﷺ راح مع من يرمى الإبل. وفي رواية: فتخلف رسولُ الله ﷺ من بين القوم لحدائثة سنة في رحال القوم، فلما نظر بحيرا لم ير الصفة التي يعرف ويوجد عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف أحدٌ منكم عن طعامي هذا قالوا: ما تخلف عنك أحد يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سنّاً تخلف في رحالنا. فقال: لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام. فقام الحارثُ بن عبد المطلب فأتى به، فلما أقبل وعليه غمامة تظله فقالوا: انظروا إليه عليه غمامة تظله. فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا ما فيء الشجرة عليه هذا نبي هذه الأمة الذي يرسله الله إلى الناس كافة.

وفي «الزُّهر» نقلاً عن محمد بن عمر الأسلمي أن رسول الله ﷺ لما فارق تلك الشجرة التي كان جالساً تحتها وقام انفلقت من أصلها حين فارقها وجعل يلحظه لحظاً شديداً ينظر إلى أشياء من بدنه قد كان يجدها عنده في صفته وقال لقومه: هذه الحُمْرة التي في عينيه تأتي وتذهب أولاً تفارقه؟ قالوا: ما رأيناها فارقته قط. فأقبل على النبي ﷺ فقال: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه. وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال له رسول الله ﷺ: لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضتُ بُغضهما شيئا. فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك. فقال: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حال نومه ويقظته وجعل رسول الله ﷺ يخبره فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته عنده فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. فقال بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون له أب حي. قال: فإنه ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حامل به. قال: صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لَيَبْعُثُنَّهُ شراً فإنه كائن لابن أخيك شأن. فأسرع به إلى بلاده ولا تذهب به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونهُ^(١).

(١) أخرجه ابن سعد ١/١٠٠.

والتفت عنه بحيرا فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بُعث إليه ناس وإنا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا. قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا فبايعوه وأقاموا معه. فأتى قريشاً فقال: أنشدكم بالله أيكم وليته قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وأرسل معه رجلاً وزودهم الراهب من الكعك والزيت.

وقال: أبو طالب في هذه الشفرة قصائد منها ما ذكره ابن اسحاق وأبو هفان في ديوان شعر أبي طالب:

إِنَّ ابْنَ آمِنَةَ الْأَمِينِ مُحَمَّدًا عِنْدِي بِمِثْلِ مَنَازِلِ الْأَوْلَادِ
لَمَّا تَعَلَّقَ بِالرِّمَامِ رَحْمَتُهُ وَالْعَيْسُ قَدْ قَلَّضَنَ بِالْأَزْوَادِ
فَأَرْقَضَ مِنْ عَيْتِي دَمْعَ ذَارِفٍ مِثْلُ الْجَمَانِ مُفْرَقِ الْأَفْرَادِ
رَاعَيْتُ مِنْهُ قَرَابَةَ مَوْضُولَةٍ وَحَفِظْتُ فِيهِ وَصِيَّةَ الْأَجْدَادِ
وَأَمَرْتُهُ بِالسَّيْرِ بَيْنَ عُمُومَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مَصَالِبِ الْأَجَادِ
سَارُوا لِأَبْعَدِ طَيْبَةٍ مَعْلُومَةٍ فَلَقَدْ تَبَاعَدُ طَيْبَةُ الْمُرْتَادِ
حَتَّى إِذَا مَا الْقَوْمُ بُضِرَى عَابَتُوا لَأَقْوَا عَلَى شَرِكٍ مِنَ الْمِرْصَادِ
حَبْرًا فَأَخْبَرَهُمْ حَدِيثًا صَادِقًا عَنْهُ وَرَدَّ مَعَاشِرَ الْحُسَادِ
قَوْمًا يَهُودًا قَدْ رَأَوْا مَا قَدْ رَأَى ظِلَّ الْغَمَامَةِ ثَاغِرِي الْأَكْبَادِ
سَارُوا لِفَتْلِكَ مُحَمَّدٍ فَنَهَاهُمْ عَنْهُ وَأَجْهَدَ أَحْسَنَ الْإِجْهَادِ
فَتَنَى زُبَيْرًا بِحَيْرٍ فَأَنْتَنَى فِي الْقَوْمِ بَعْدَ تَجَاذُلِ وَتَعَادِ
وَنَهَى دَرِيْسًا فَأَنْتَهَى لَمَّا نَهَى عَنْ قَوْلِ حَبْرٍ نَاطِقِ بَسَدَادِ

ومنها:

بَكَى حَزَنًا لَمَّا رَأَى مُحَمَّدًا كَأَنَّ لَا يَرَانِي رَاجِعًا لِمَعَادِ
فَبِتُّ يُحَافِنِي تَهَلُّلُ دَمْعِهِ وَعَبْرَتِهِ عَنْ مَضْجَعِي وَوَسَادِ
فَقُلْتُ لَهُ قَرَّبَ قُتُودَكَ وَازْتَجِلَّ لَا تَحْشَ مِنْنِي جَفْوَةَ بِيْلَادِ
وَمَحَلَّ زِمَامِ الْعَيْسِ وَازْحَلَّ بِنَا مَعَا عَلَى عَزْمَةٍ مِنْ أَمْرِنَا وَرَشَادِ
رُخَّ رَائِحًا فِي الرَّائِحِينَ مُشْبِعًا لِيَذِي رَجِيمٍ وَالْقَرْمُ غَيْرُ بَعَادِ
فَرُخْنَا مَعَ الْقَوْمِ الَّذِي رَاحَ رَكْبُهَا يَوْمُومُونَ مِنْ غَوْرَيْنِ أَرْضِ إِيَادِ

فَمَا رَجَعُوا حَتَّى رَأَوْا مِنْ مُحَمَّدٍ
وَحَتَّى رَأَوْا أَحْبَارَ كُلِّ مَدِينَةٍ
زُبَيْرًا وَتَمَامًا وَقَدْ كَانَ شَاهِدًا
فَقَالَ لَهُمْ قَوْلًا بَحِيرًا فَأَيَّقْتُوا
كَمَا قَالَ لِلرُّكْبِ الَّذِينَ تَهَوَّدُوا
وَقَالَ وَلَمْ يَثْرِكْ لَهُ النُّضْحُ رُدَّهُ
فَإِنِّي أَخَافُ الْحَاسِدِينَ وَإِنَّهُ

أَلَمْ تَرَنِي مِنْ بَعْدِ هَمِّ هَمَمْتُهُ
بِأَحْمَدَ لَمَّا أَنْ شَدَدْتُ مَطِيئِي
بَكَى حَزَنًا وَالْعَيْسُ قَدْ فَصَلَتْ بِنَا
ذَكَرْتُ أَبَاهُ ثُمَّ رَفَرْتُ عَبْرَةً
فَقُلْتُ تَرَوْعَ رَاشِدًا فِي عَمُومَةٍ
فَرَمْنَا مَعَ الْعَيْرِ اللَّتِي رَاحَ أَهْلُهَا
فَلَمَّا هَبَطْنَا أَرْضَ بُضْرَى تَشَرَّفُوا
فَجَاءَ بَحِيرًا عِنْدَ ذَلِكَ حَاشِدًا
فَقَالَ اجْمَعُوا أَصْحَابَكُمْ لَطَعَامِنَا
يَتِيمًا فَقَالَ اذْعُوهُ إِنَّ طَعَامَنَا
فَلَمَّا رَأَهُ مُقْبِلًا نَحْوَ دَارِهِ
حَتَّى رَأَسَهُ شِبْهَ السُّجُودِ وَضَمَّهُ
وَأَقْبَلَ رُكْبَ يَطْلُبُونَ الَّذِي رَأَى
فَنَارَ إِلَيْهِمْ خَشِيَةَ لِعَرَامِهِمْ
دَرِيْسٌ وَتَمَامٌ وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ
فَجَاءُوا وَقَدْ هَمُّوا بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ
بِتَأْوِيلِهِ التَّوْرَةَ حَتَّى تَفَرَّقُوا

ومنها:

بِفُرْقَةٍ حُرِّ الْوَالِدَيْنِ كِرَامٍ
بِرَحْلِي وَقَدْ وَدَّعْتُهُ بِسَلَامٍ
وَأَمْسِكَ بِالْكَفَّيْنِ فَضِلَّ زِمَامٍ
بُحُورًا مِنَ الْعَيْتَيْنِ ذَاتِ سِجَامٍ
مُوَاسِينِ فِي الْبَأْسَاءِ غَيْرِ لِقَامٍ
شَامَ الْهَوَى وَالْأَضْلُ غَيْرُ شَامٍ
لَنَا فَوْقَ دُورٍ يَنْظُرُونَ جِسَامٍ
لَنَا بِشَرَابِ طَيِّبٍ وَطَعَامٍ
فَقُلْنَا جَمَعْنَا الْقَوْمَ غَيْرَ غَلَامٍ
كَثِيرٍ عَلَيْهِ الْقَوْمُ غَيْرُ حَرَامٍ
تُوَقِّيهِ حَرَّ الشَّمْسِ ظِلُّ غَمَامٍ
إِلَى نَحْرِهِ وَالصُّدْرِ أَيُّ ضِمَامٍ
بَحِيرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَسَطُ حِيَامٍ
وَكَانُوا ذَوِي مَكْرٍ مَعًا وَغَرَامٍ
زُبَيْرٌ وَكُلُّ الْقَوْمِ غَيْرُ نِيَامٍ
فَرَدَّهُمْ عَنْهُ بِحُسْنِ حِصَامٍ
فَقَالَ لَهُمْ مَا أَنْتُمْ بِطَعَامٍ

فَذَلِكَ مِنْ أَعْلَامِهِ وَبَيَانِهِ وَلَيْسَ نَهَارًا وَاضِحًا كَظُلَامٍ (١)

تنبيهات

الأول: وقع في حديث أبي سعيد عن الترمذي: فلم يزل بحيرا يناشد جدّه حتى ردّه وبعث معه أبو بكر بلالاً قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وتبعه في المؤرد والعيون: في قوله: «وأرسل معه أبو بكر بلالاً» نكارة كيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فإن النبي ﷺ أسن من أبي بكر بأزيد من عامين وقد قدمنا ما كان بين النبي ﷺ حين سافر هذه السفرة. وأيضا فإن بلالاً لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً، فإنه كان لبني خلف الجمحيين وعندما عذب في الله على الإسلام اشتراه أبو بكر رحمةً له واستنقاذاً له من أيديهم وسيأتي بيان ذلك.

وذكر نحو ذلك الحافظ في الإصابة وزاد أن هذا اللفظ مقتطع من حديث آخر أدرج في هذا الحديث وفي الجملة هو وهم من أحد رواته.

وروى ابن مئدة بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: إن أبا بكر صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة، حتى إذا نزل منزلاً فيه سِدْرَةٌ فقعد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بَجِيرًا يسأله عن شيء فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة فقال له: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال له: هذا والله نبي هذه الأمة ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم إلا محمد. وذكر الحديث.

قال الحافظ: فهذا إن صح يحتمل أن يكون في سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب. وذكر نحوه في «الزهر» وزاد: وقول ابن دحية: يمكن أن يكون أبو بكر استأجر بلالاً حينئذ أو يكون أمية بن خلف بعثه: غير جيّد لأمرين.

أحدهما: أن أبا بكر لم يكن معهم ولا كان في بين من يملك. وذكر نحو ما سبق في سنن النبي ﷺ إذ ذاك.

ثانيهما: أن بلالاً كان أصغر من أبي بكر فلا يتجه ما قاله بحال.

(١) القصيدة في الروض الأنف من البيت الأول إلى البيت العاشر.

ويروى البيت الثالث.

..... وأسكت

ويروى البيت السادس.

..... شامي

ورواية الروض في البيت السادس خطأ لكسر عروض القصيدة بخلاف البيت الثالث. [انظر الروض الأنف ٢٠٨/١].

الثاني: قوله في الحديث: «فبايعوه» في «العيون» إن كان المراد فبايعوا بحيرا على مُسالمة النبي ﷺ فقريب. وإن كان غير ذلك فلا أدري ما هو.

وقال في «الغُرز» الأول هو الظاهر ليوافق الضمير في فيه وفي «وأقاموا معه» ومعناه: فبايعوه على أن لا يأخذوا النبي ﷺ ولا يؤذوه على حسب ما أُرسلوا فيه، وأقاموا مع بحيرا خوفاً على أنفسهم إذا رجعوا بدونه. وهذا وجه حسن جداً.

الثالث: وقع في سير الزهري أن بحيراً كان حَبيراً من يهود تَيْمَاء. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: والظاهر من سياق القصة أنه كان نصرانياً.

قلت: وبذلك جزم ابنُ إسحاق. كما تقدم.

وقال المسعودي في تاريخه: كان بحيرا نصرانياً من عبد القيس.

وفي تاريخ ابن عساکر أنه كان يسكن ميفعة قرية وراء دَيْرِ بالبلقاء. وذكر الإمام الشُّروجي في مناسكه أن عند كفاة منزلة وادي الطَّبَاءِ بها شجر تُمر الهندي تزعم العامة أن صومعة بحيرا كانت هناك. قال: ولا يوقف على حقيقة ذلك.

وذكر القُتَيْبِيُّ في «المعارف» أنه سُمع قبل الإسلام بقليل هاتف يهتف: أَلَا إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ بِحِيرَا وَرِثَابِ بْنِ الْبِرَاءِ الشُّتَيْيِّ وَالثَّالِثِ الْمُنْتَظَرِ. فكان الثالث رسول الله ﷺ.

قال ابن قتيبة: وكان قبر رثاب الشُّتَيْيِّ وقبر ولده من بعده لا يزال يُرى عليه طَشٌّ والطش: المطر الخفيف.

ثم إن بحيرا بباء موحدة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فراءٍ فألف قال: غير واحد مقصورة ورأيت بخط مُغَلِّطَايٍ وصاحب الغُرز وغيرهما عليها مدَّة. فالله تعالى أعلم.

قال المسعودي: واسمه سرجس. كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرُّوض. وفي النسخ التي وقفت عليها من الإشارة جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية مثناة تحتية فسين مهملة. وهكذا رأيت بخط صاحبها في «الزهر» وصحح عليه. وكذلك هو في الإصابة للحافظ. وجزم الذهبي في ترجمة أبي الفتح سعيد بن عقبة من «الميزان» بأن بحيرا لم يدرك البعثة. وأقره الحافظ في اللسان. وهو غير مصروف للعجمة والعلمية. وهو في الأصل اسم نبي.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

صَبَّ به - بصاد مهملة فباء موحدة: أي مال إليه ورقٌ عليه. ويروى وضَبَّتْ به بضاد معجمة فباء موحدة فمثلثة. أي تعلَّتْ به وأمسك.

الصُّومعة: منزل الراهب، سميت بذلك لأنها محدَّدة الرأس من قولهم تُرِيْدَةُ مُصَمَّعَةٌ إِذَا دُقَّتْ وَحَدَّتْ رَأْسَهَا.

تهصّرت: مالت وتدلت عليه.

احتضنه: أخذه مع حضنه أي مع جنبه.

الغُضروف - بضم الغين وإسكان الضاد المعجمتين فراء مضمومة فواو ساكنة ففاء: هو رأس لوح الكتف ويقال فيه غُضروف بتقديم الراء.

فبايعوه - بفتح المثناة التحتية وهو خبر لا أمر.

أنشدكم - بفتح الهمزة وضم الشين: أي أسألكم بالله.

العيس^(١) - بعين مهملة مكسورة وسين مهملتين بينهما مثناة تحتية: إبل بيض في بياضها ظلّمة خفيفة، والواحدة عيساء بفتح العين.

قلضن: ارتفعن.

ارفضن: سأل.

ذارف - بذال معجمة - يقال ذرف الدمع يذرف ذرفاً وذرفاناً: سأل.

الجمان: بضم الجيم: جمع جمانة، حبة تعمل من الفضة كالليرة. الصلت: الواضح الجبين.

أنجاد: أقوياء.

على شرك: على طريق.

ثاغري الأكباد^(٢): أي سقطت أكبادهم من سرعة المشي.

الفثك: البطش والقتل على غفلة.

الفتود^(٣) والأقتاد جمع قند: خشب الرّجل.

من غورين: تشية غور وهو ما انخفض من الأرض.

إياد: هم بنو إياد بن نزار من معدّ بن عدنان.

الرّئين^(٤): الغشاء الذي على القلب من ظلّمة الذنوب.

رقرقت: براءين مهملتين وقافين قال في الصّحاح: رقرقت الماء فترقرق: أي جاء

وذهب، وكذلك الدمع إذا ملأ الحُملاق.

سجام: يقال سجم الدمع سجماً وسجّاماً: سأل.

(١) لسان العرب ٤/٣١٨٩.

(٢) انظر لسان العرب ١/٤٨٦ والمصباح المنير ٨١، ٨٢.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٢/٧١٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن ٢٠٨.

الباب التاسع

في حفظ الله تعالى إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتاره
بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته
وتعظيم قومه له صلى الله عليه وسلم.

قال داود بن الحصين، فيما رواه ابن سعد وابن عساكر، وابن إسحاق فيما رواه البيهقي وغيره: فشبَّ رسولُ الله ﷺ يَكْلُؤُهُ اللهُ ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ومعايبها، لِمَا يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءةً وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً، وأعظمهم جُلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانةً، وأبعدهم من الفُحش والأخلاق التي تدنُّس الرجال تنزُّهاً وتكُرمًا. ما رئي مُلاحياً ولا مُتَّارياً أحدًا حتى ما اسئله في قومه إلا الأمين لِمَا جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

وذكر أبو هاشم محمد بن ظفر في «خَيْرِ الْبِشْرِ بِخَيْرِ الْبِشْرِ»: حجَّ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمُ الْعَرَبِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي سِنِ الْحُلُمِ، فَرَأَاهُ أَكْثَمُ فَقَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: مَا أَسْرَعُ مَا شَبَّ أَخُوكَ. فَقَالَ لَيْسَ بِأَخِي وَلَكِنَّهُ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ أَكْثَمُ أَهْوَابُ الذَّبِيحِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَجَعَلَ يَتَوَسَّمُهُ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ مَا تَظُنُّونَ بِهِ؟ قَالَ: نَحْسُ بِهِ الظَّنُّ وَإِنَّهُ لَوْفِي سَخِي. قَالَ؟ هَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَدُو شِدَّةٍ وَلِيْنٌ وَمَجْلِسُ رِكْنٍ وَفَضْلٌ مَتِينٌ. قَالَ فَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لَنَتَيْمَّنُ بِمَشْهَدِهِ وَنَتَعَرَّفُ الْبِرْكَةَ فِيمَا لَمَسَهُ بِيَدِهِ. فَقَالَ أَكْثَمُ: أَقُولُ غَيْرَ هَذَا إِنَّهُ لَيضْرِبُ الْعَرَبَ قَامِطَةً - يَعْنِي جَامِعَةً - بِيَدِ حَائِطَةٍ وَرِجْلٍ لَائِطَةٍ ثُمَّ يَنْعَقُ بِهِمْ إِلَى مَرْزَعِ مَرْيَعٍ وَوَرْدِ سَرِيحٍ فَمَنْ اخْرُورُطَ إِلَيْهِ هَدَاهُ وَمَنْ اخْرُورُفَ عَنْهُ أَرَدَاهُ.

وروى ابن سعد عن الربيع بن خثيم^(١) قال: كان يُتَّحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يحدث عما كان الله يحفظه في صغره من أمر الجاهلية وأنه قال: لقد رأيتني في غلمان من قريش نثقل حجارة لبعض ما يلعب به الصبيان كلنا قد تعرّى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم وأدبر إذ لَكَمَنِي لَأَكْمَ لِكَمَّةٍ شَدِيدَةٍ ثُمَّ قَالَ: شُدَّ عَلَيْكَ إِزَارُكَ. قَالَ: فَأَخَذْتَهُ فَشَدَدْتَهُ عَلَيَّ ثُمَّ جَعَلْتَ أَنْقَلَ الْحِجَارَةَ عَلَيَّ رِقْبَتِي وَإِزَارِي عَلَيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي.

(١) الربيع بن خثيم الثوري من بني نعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ومات بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد طبقات ابن سعد ٢١٩/٦.

وهذه القصة شبيهة بما وقع عند بناء الكعبة.

روى الطبراني والبيهقي في الدلائل من طريق عمرو بن قيس، وابن جرير في التهذيب من طريق هارون بن المغيرة، وأبو نعيم في المعرفة من طريق قيس بن الربيع، وفي الدلائل من طريق شعيب بن خالد، كلهم عن سَمَاك بن حَزْب، وأبو نعيم من طريق الحكم بن أبان، كلاهما عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: حدثني أبي العباس بن عبد المطلب قال: لما بنت قریش الكعبة انفردت رجلين رجلين ينقلون الحجارة، فكنت أنا وابن أخي فجعلنا نأخذ أزرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبسنا أزرنا فبئنا هو أمامي إذ ضرع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء فقلت: يا ابن أخي ما شأنك؟ قال نهيت أن أمشي عريانا. قال: فكتمته حتى أظهره الله: بنبوته.

وورد من حديث جابر وأبي الطفيل. ويأتیان.

وروى الترمذي وغيره عن أبي موسى أن يجيرا حين حلف النبي ﷺ باللات والعزى قال له النبي ﷺ: لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت بُغضهما شيئا^(١).

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما هممت بشيء ما كان أهل الجاهلية يهيمون به من الغنَاء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله منهما^(٢). قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأشمر بها كما يشمر الفتیان. فقال: بلى فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عَزْفًا وعَرَابِيلَ ومَزَامِير. قلت ما هذا؟ قيل: تزوج فلان فلانة. فجلست أنظر. وضرب الله على أذني، فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ ما فعلت شيئا ثم أخبرته بالذي رأيت. ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أشمر بمكة. ففعلت فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت فقلت لا شيء ثم أخبرته بالذي رأيت فوالله ما هممت ولا عُدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله بنبوته.

رواه ابن إسحاق وإسحاق بن راهويه والبخاري وابن حبان. قال الحافظ: وإسناده حسن

متصل.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٢٧) وابن سعد في الطبقات ١/١٠٠/١٠١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٥٨/١ وابن حجر في المطالب (٤٢٥٣) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٨٧.

[الشعراء ٢١٤] نادى رسول الله ﷺ في قريش بَطْنًا بَطْنًا فقال: «أرأيتم لو قلت لكم إنَّ خيلاً بسَفْح هذا الجبل أكنتم مصدّقي؟» قالوا: نعم ما جرّبنا عليك كَذِبًا قط^(١).
رواه الشيخان.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت زيد بن عمرو بن نُفَيْل يعيب كلَّ ما ذُبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذُبح على الثُّصب حتى أكرمني الله برسالته^(٢).
رواه أبو نعيم.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثناً قط؟ قال: لا. قالوا: فهل شربت خمرًا قط؟ قال: «لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كُفْر وما كنت أدري ما الكتابُ ولا الإيمان».
رواه أبو نُعَيْم وابن عساكر.

وعن أم أيمن رضي الله تعالى عنها قالت: كان بُؤَانة صِنْمًا تحضره قريش يوماً في الشَّنة فكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسولَ الله ﷺ أن يحضر ذلك معه فيأبى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عمّاته غضبن عليه وقلن يا محمد ما تريد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جَمْعاً. فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب ما شاء الله ثم رجع مرعوباً فرعاً فقالت عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لَمَم فقلن: ما كان الله يبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دعوت من صنم منها تمثّل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: ورائك يا محمد لا تمسه قالت: فما عاد إلى عيد لهم.
رواه ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر.

وعن مجبّر بن مُطعم قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف على بغير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله تعالى له.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت قريش ومن دان دينها وهم الحُمس يقفون عشية عرفة بالمزدلفة ويقولون: نحن قطن البيت. وكانت بقية الناس والعرب يقفون بعرفات فأنزل الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة ١٩٩] فتقدموا فوقفوا مع الناس.
رواه الشيخان.

(١) أخرجه البخاري ٦٠٩/٨ (٤٩٧١) ومسلم ١٩٣/١ (٣٥٥ - ٢٠٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٥٩/١ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٠٨٠).

وروى يعقوب بن سفيان عن الزُّهري أن قريشاً سمّت رسولَ الله ﷺ الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي فطفقوا ألاَّ يتحروا جزوراً إلاَّ التمسوه فيه فيدعوا لهم فيها.

وروى الشيخان من حديث عائشة في حديث بدءِ الوحي لما أتاه جبريل بالوحي قال لخديجة: لقد خَشِيت على نفسي وأخبرها الخبر. فقالت له: كلاً أُبشّر فوالله لا يُخزرك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق.

تنبيهات

الأول: ما ذكره ابن اسحاق من قصة تعرّبه ﷺ وأنه في صغره وأنه أمر بالستر قال الشهيلي وتبعه ابن كثير وأبو الفتح والحافظ: إن صحَّ حُمل على أن هذا الأمر كان مرتين مرة في حال صغره ومرة في أول اكتهاله عند بنيان الكعبة. واستبعد ذلك مُغلطاي في كتابيه «الزُّهر» و «دلائل النبوة» بأنه ﷺ إذا نُهي عن شيء مرة لا يعود إليه ثانياً بوجه من الوجوه. وأيضاً في حديث العباس - أي الآتي في باب بناء البيت - أنه لأول ما نودي.

وأما ما رواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق النضر بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام يأخذ إزاره ويتقي به الحجارة فغشي عليه، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال: أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي: استتر فكان أول شيء رآه رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام. قال: فما زُئيت عورته من يومئذ^(١). فقد قال الحافظ في الفتح: إن النضر ضعيف وقد خبط في إسناده وفي مثنه فإنه جعل القصة في معالجة زمزم ولم يذكر العباس وقد قدمنا أن عكرمة والحكم بن أبان رويَا القصة عن ابن عباس عن أبيه في قصة بناء البيت.

الثاني: روى أبو يعلَى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتى تقوم خلف رسول الله ﷺ فقال: كيف تقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قَبِيل؟ فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم.

وقول الملكين: وإنما عهده باستلام الأصنام قال الطبراني والبيهقي: يعني أنه شهد مع من استلمها. والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوها لا مشاهد استلام الأصنام.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٤٥).

وقال الحافظ في المطالب العالية: هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبي شيبة فبالغوا، والمنكر منه قوله عن الملك: «عهده باستلام الأصنام» فإن ظاهره أنه باشر الاستلام وليس ذلك مراداً، بل المراد أنه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم. انتهى.

الثالث: في بيان غريب ماسبق.

مُلاحياً: مخاصماً لأحد ولا سائلاً له. أَكْتَمَ: بئاءٍ مثلثة. رَكِين: أي له أركان عالية، أراد بذلك شدة قومه وركن الشيء جانبه.

قامطة^(١): أي جامعة. لا يطة بمثناة تحتية مكسورة وطاءٍ مهملة: أي لاصقة لازمة.

يُنْعَقُ بهم: بكسر العين المهملة أي يصيح.

المَرْتَع. بفتح الميم: مكان الخصب والسعة.

مَرِيح: أي كثير النماء والزيادة. وِرْدٌ سريع: مجيء قريب.

اخْرُورُط^(٢). بحاءٍ معجمة فراءٍ فواو ساكنة فراءٍ مهملة فطاءٍ مهملة: أي مال إليه وتبعه.

اخْرُورُف^(٣). عنه: بحاءٍ فراءٍ مفتوحة مهملتين فواو ساكنة فراءٍ ففاءٍ أي عدل عنه.

أَرْدَاه: أهلكه. رأيتني، بضم التاء: أي رأيت نفسي. السَمَر: الحديث بالليل.

غَتَاءٌ بكسر الغين المعجمة وبالمد: معروف.

العَرْفُ قال في الصحاح: المعازف الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني، وقد عَرَفَ

عَرَفًا.

العَرَابِيل: جمع عُرْبَال والمراد به هنا الدف سمي بذلك لأنه يشبه العُرْبَال في استدارته.

سَفْح الجبل بالسين، وبالصاد أجواد، مَضْجعه. بُؤَانَةٌ بضم الباء الموحدة وتفتح ثم واو

مخففة وبعد الألف نون مفتوحة ثم باء تأنيث.

النُّصَب: الأصنام التي كانوا يذبحون عليها الذبائح تقرباً لها.

الحُمْس^(٤). يقال حَمَسَ بالكسر فهو أَحْمَسُ أي شديد ضُلب في الدين والقتال، ومنه

حُمْس قريش ومن ولدت وكنانة وتجديلة قيس.

قُطْن البيت: أي سُكَّانه جمع قاطن.

(١) انظر مختار الصحاح ٢٠٦.

(٢) انظر لسان العرب ١١٣٦/٢.

(٣) انظر لسان العرب ٨٣٩/٢ والمصباح المنير ١٣٠، والمعجم الوسيط ١٦٧/١.

(٤) انظر مختار الصحاح ١٦٥.

الباب العاشر

في شهوده صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

وكان في شوال. كما قاله الواقدي. وقيل في شعبان كما في الرؤى.

لما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة أو خمس عشرة فيما قال ابن هشام، وقال ابن إسحاق: عشرين سنة كان قبل المبعث بعشرين سنة هاجت حروب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان. وكان الذي هاجها أن عروة الرحال ابن عتبة أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال البراء بن قيس أحد بني ضمرة: أئجبرها على كنانة؟ قال: نعم وعلى الخلق. فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراء يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراء فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سمي الفجار. فأتى آت قريشاً فقال: إن البراء قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بمكاظ. فارتحلوا وهوازن لا تشعر، ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياماً، وكان لكنانة وقيس فيه ستة أيام مذكرة: شظية ويوم العلاء وهما عند عكاظ، ويوم الشرب وهو أعظمها يوماً وفيه قيد أبو سفيان وأميه وحرب أبناء أمية أنفسهم كي لا يقرؤا فشموا العنابس. ويوم الحزيرة عند نخلة انهزمت قريش إلا بني نصر منهم فإنهم ثبتوا وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم.

وَزَوَى ابن سعد أن رسول الله ﷺ قال: قد حضرته - يعني: حرب الفجار - مع عمومتي ورقيت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلته وكنت أتبل على أعمامي^(١).

وكان آخر أيام الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاءوا للموعد، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة، وكان عتبة بن ربيعة يتيماً في حجره فضربه حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعر إلا وهو على بعيره بين الصفيين ينادي: يا معشر مضر غلام تفتانون؟ فقالت له هوازن: ما تدعو إليه؟ قال: الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: ندفع إليكم رهننا منا. قالوا: ومن لنا بهذا، قال أنا: قالوا، ومن أنت: قال: أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار.

وكان يقال: لم يشد من قريش مملق يعني فقيراً غير عتبة وأبي طالب فإنهما سادا بغير مال.

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١/١.

تنبیه: ذکر السهيلي أن النبي ﷺ لم يقاتل في حرب الفجار. وقد تقدم عن ابن سعد أن رسول الله ﷺ قاتل فيه.

تفسير الغريب

الفِجَار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة، كالقِتال بمعنى المقاتلة، وذلك أنه كان قتالهم في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمي الفِجَار. وكانت للعرب فِجارات أربع ذكرها المسعودي.

عَيْلان: بفتح العين المهملة.

الرَّحَال: براءٍ مفتوحة فحاءٍ مهملة مشددة.

البِرَاض: بفتح الباء الموحدة والراء المشددة وآخره ضاد معجمة ساقطة.

تَيْمَن: بفتح المثناة فوقية بعدها مثناة تحتية فميم فنون.

يوم سَمْظلة: بشين معجمة مفتوحة فميم ساكنة فظاءٍ معجمة.

يوم العَبْلَاء: بعين مهملة مفتوحة فباءٍ موحدة ساكنة فلام فألفٍ ممدودة.

يوم شَرْب: بشين معجمة فراءٍ مفتوحتين فباءٍ موحدة.

الحُرَيْرَة: بحاءٍ مهملة تصغير حُرَة.

الأربعة أسماء أماكن.

العَنَابِس^(١): بعين مهملة فنون مخففة فألفٍ موحدة مكسورة فسین مهملة جمع عَنَبِس وهو الأسد. قال في الصَّحاح: العنابيس من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة حَزْب وأبو حرب وشَفِيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو، وشَمُوا بالأسد والباقون يقال لهم الأَغْيَاص بعين مهملة فمثناة تحتية فصاد مهملة وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

نخلة بلفظ واحدة شجر النخل: موضع قريب من مكة. في حِجْرته: بكسر الحاء وفتحها.

صَرٌّ به: بضاد معجمة مفتوحة ساقطة فنون مشددة: بخل به.

أَشْفَق: خاف.

يشعر: يعلم.

تَفَانُون: بمثناة فوقية حذف منه أخرى مأخوذ من الفَنَاءِ.

رُهْنًا بضم الهاء والراء.

الباب الحادي عشر

في شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول

كان هذا الحلف في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة مُنْصَرَفَ قريش من الفجار ولرسول الله ﷺ يومئذ عشرون سنة. وكان أكرم حَلْفٍ سُمِعَ به وأشرفه في العرب.

وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ. وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل الشَّهْمِيّ وكان ذا قَدْرٍ وشرف بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيديُّ الأَحْلَافَ عبد الدار ومخزوماً ومُجَمَّحاً وسَهْمًا فأبوا أن يعينوا الزبيدي على العاصي بن وائل وزبیره ونهروه فلما رأى الزبيدي الشَّرَّ رَفَى على أبي قُبَيْسٍ عند طلوع الشمس وقريش في أُنْدِيَتِهِمْ حول الكعبة فقال بأعلى صوته:

يَا آلَ فِهْرِ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتَهُ بِيَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنُّفَيْرِ
وَمُحْرَمٍ أَشَعَّتْ لَمْ يَقْضِ عُثْرَتُهُ يَا لِلرَّجَالِ وَبَيْنَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الْفَاجِرِ الْعُدْرِ^(١)

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا مترك؟ فاجتمعت هاشم وزُهرة وتيم في دار عبد الله بن جُدعان فصنع لهم طعاماً فحالفوا في القعدة في شهر حرام قياماً فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بَلَّ يَخْرُ صَوْفَةً وما رَسَّاجِرَاءَ وَثَبِيرَ مَكَانِهِمَا، وعلى التآسي في المعاش. فسَمَّت قريش ذلك الحلف حَلْفَ الْفُضُولِ وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فُضُولٍ من الأمر. ثم مشوا إلى العاصي بن وائل. فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه.

وروى ابن إسحاق عن طلحة بن عبيد الله وابن سعد والبيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدعان حَلْفًا ما أَحَبُّ أن لي به حُمْرِ النَّعَمِ ولو دُعِيَ به في الإسلام لأَجَبْتُ»^(٢).

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما شهدت حَلْفًا لقريش إلا حَلْفَ الْمُطَيِّبِينَ شهدته مع عمومتي وما أحب أن لي به حمر النعم وأني كنت نَقَضْتُهُ.

قال بعض رواه: والمطيبيون هاشم وزُهرة ومخزوم.

(١) الروض الأنف ١/١٥٦.

(٢) أخرجه البيهقي ١٦٧/٦ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢/٢٩١.

قال البيهقي: كذا روى هذا التفسير مُدْرَجاً ولا أدري من قاله. وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول فإن النبي ﷺ لم يُدرك حلف المطييين.

الحَلْف: بكسر الحاء المهملة وإسكان اللام وهو العهد والبيعة.

الفضول: اختلفوا فيه فقليل سمي بذلك لأنه كان قد سبق قريشاً فيما قاله ابن قتيبة إلى مثل هذا الحلف جُزَّهم في الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم: الفضل بن فضالة. والثاني: الفضل بن وداعة. والثالث: الفضل بن الحارث. هذا قول القُتَيْبِي. وقال الزبير: الفضل بن شراعة والفضل بن قضاة فلما أشبه حلف الآخر فغل هؤلاء الجُزْهميين سمي حلف الفضول، والفضول جمع فَضُل وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم.

قال السهيلي: وهذا الذي قاله ابن قتيبة حَسَنٌ ولكن في الحديث ما هو أقوى منه. روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قالوا: قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حِلْفاً لو دُعيت به في الإسلام لأَجَبْتُ تحالفوا أن يردوا الفضولَ على أهلها ولا يُعزُّ ظالم على مظلوم».

قلت: الظاهر أن قوله: تحالفوا إلى آخره - مُدْرَج من بعض رواته وليس بمرفوع، فلا دلالة حينئذ فيه.

وقيل: إنما سمي حلفَ الفضول لأنهم أخرجوا فضول أموالهم للأضياف.

مُنْصَرَف: بفتح الراء.

جدعان: بضم الجيم وإسكان الدال فعين مهملتين فألف فنون.

ما بَلَّ بحر صوفة: يعني الأبد، أي ما قام في البحر ماء ولو قطرة.

حُفِر النعم: بحاء مضمومة فميم ساكنة والنعم هنا: الإبل خاصة.

الباب الثاني عشر

في رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبيًا إلا راعي غنم». فقال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا رعيته لأهل مكة بالقراريط^(١)».

رواه ابن سعد والبخاري وابن ماجه.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكَبَاط، فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه فإنني كنت أجنبيه إذ كنت أرعى الغنم. قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم. وما من نبي إلا وقد رعاها^(٢).

رواه الإمام أحمد وابن سعد والشيخان.

وروى أبو داود الطيالسي والبغوي وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن بشر بن حرب البضري مرسلًا، والإمام أحمد وعبد بن حميد عن أبي سعيد رضي الله عنه قالًا: افتخر أهل الإبل والشاء، فقال رسول الله ﷺ: «بُعِث موسى وهو راعي غنم وبُعِث داود وهو راعي غنم، وبُعِث وأنا راعي غنم لأهلي بأجساد^(٣)».

تنبيهات

الأول: قال العلماء رضي الله تعالى عنهم: الحكمة في إلهام رعي الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما سيكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل الجلم والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبوا كسبها ورفقوا بضعفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما تحصل لهم من التدرج على ذلك برعي الغنم، وحُصِت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها. وفي ذكر النبي ﷺ لذلك بعد أن عَلِم أنه أكرم الخلق على الله

(١) أخرجه البخاري ١١٦/٣ وابن ماجه (٢١٤٩) والبيهقي في السنن ١١٨/٦ وأبو نعيم في الدلائل ٥٥/١.

(٢) أخرجه البخاري ١٩١/٤ ومسلم ١٦٢١/٣ (١٦٣-٢٠٥٠) وأحمد في المسند ٣٢٦/٣.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٩٦/٣ وابن سعد في الطبقات ٨٠/١/١ وابن المبارك في الزهد (٤١٥).

تعالى ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتّصريح بيئته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء ﷺ وعليهم أجمعين.

الثاني: في فتاوى الشيخ رحمه الله تعالى نقلاً عن الحنفية والمالكية والحنابلة ومقتضى مذهب الشافعي: أنه يعزّر من قال: كان النبي ﷺ راعي غنم. إذا عيّر برعيها.

الثالث: في بيان غريب ما سبق.

رعيته بكسر الراء المراد: الهيئة. والغنم: منصوب مفعول المصدر وهو رعيته. على قراريط: قال الحافظ: على بمعنى الباء، وهي للسببية. وقيل إنها للظرفية كما سيتبين. وفي رواية ابن ماجه، عن سُؤيد بن سعيد، والإسماعيلي عن حسان بن محمد كلاهما عن عمرو بن يحيى: كنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط قال سويد بن سعيد: يعني كل شاة بقيراط. يعني القيراط الذي هو جزء من الدينار أو الدرهم.

وقال الإمام أبو إسحاق الحزبي: قراريط: اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة. وصوّبه ابن الجوزي تبعاً لابن ناصر وخطأ سُويداً في تفسيره.

قال الحافظ: لكن رجح الأول بأن أهل مكة لا يعرفون بها مكاناً يقال له قراريط. وزعم بعضهم أن في قوله ﷺ في الرواية الأخرى: «وبعثت وأنا راعي غنم بأجناد» ردّ لتأويل سُويد لأنه ما كان يرعى بالأجرة لأهله، فتعين أنه أراد المكان فعبر تارة بأجناد وتارة بقراريط. وليس الردّ بجيد إذ لا مانع من الجمع بأن يرعى لأهله بغير أجرة ولغيرهم بأجرة. والمراد بقوله: «أهلي» أهل مكة فيتحد الحَيْران ويكون في أحد الحديثين بين الأجرة وفي الآخر بين المكان فلا تنافي في ذلك.

وقال بعضهم: لم تكن العرب تعرف القراريط الذي هو من النقد، ولذلك جاء في الصحيح: «ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط» وليس الاستدلال لما ذكر من نفي المعرفة بواضح. انتهى كلام الحافظ.

قلت: تأويل سعيد هو الذي فهمه الإمام البخاري وهو الأجرة، ولذا ذكره في الإجارة. الكُتُب (١) - بكاف فباء موحدة مفتوحتين فألف فشاء مثله: التّصحيح من تَمَر الأراك. جِناد: موضع بأسفل مكة معروف من شِعباتها، ذكره بغير همز البكر في معجمه. أجناد: بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالمثناة التحتية والبدال المهملة: كأنه جمع جيد، موضع من بطحاء مكة من منازل قريش، فإذا يقال له جِناد وأجناد بالهمز وعدمه.

الباب الثالث عشر

في سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام

قال ابن إسحاق: وله من العمر خمس وعشرون سنة.

زاد غيره: لأربع عشرة ليلة من ذي الحجة.

وروى ابن سعد وابن الشَّكَن وأبو نُعَيْم عن نفيسة بنت مُنَيَّة^(١) قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير، قال له أبو طالب: يا بن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحَّت علينا سيئون مُنكرة وليست لنا مادة ولا تجارة، وهذه عيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجلاً من قومك في عيراتها فيتَّجرون لها في مالها ويصيبيون منافع، فلو جئتها وعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفَضَّلْتَكَ على غيرك، لما يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا تجد من ذلك بُدًا.

وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فيكون عيرها كعمامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم الأموال مضاربة، وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشيء فقال له رسول الله ﷺ: فلعلها ترسل إليّ في ذلك. فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمراً مُدبراً. فافترقا.

وبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له وقيل ذلك ما كان من صدق حديثه وعِظَم أمانته وكرم أخلاقه؛ فقالت: ما علمتُ أنه يريد هذا.

ثم أرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعِظَم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك.

ففعل رسول الله ﷺ. ثم لقي عمه أبا طالب فذكر له ذلك فقال: إن هذا لَرِزْقٌ ساقه الله إليك.

فخرج رسول الله ﷺ مع غلامها ميسرة، وقالت خديجة لميسرة: لا تغص له أمراً ولا تخالف له رأياً.

فخرج هو وميسرة وعليه عَمامة تظله وجعل عمومته يُوصون به أهل العير.

فخرج حتى قدم الشام فنزلاً في سوق بُصْرَى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له نسطورا. فاطلع الراهب إلى ميسرة - وكان يعرفه - فقال: يا ميسرة من هذا الذي نزل

(١) نفيسة بنت منية أخت يعلى... تقدم نسبها في ترجمة أخيها قال: قال أبو عمر لها صحبة ورواية وقال ابن سعد أمها منية بنت جابر بن وهب أسلمت نفيسة بنت منية وهي التي مشيت بين خديجة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تزوجها [الإصابة ٢/٨].

تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش. فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، أفي عينيه حُمْرة؟ قال ميسرة: نعم لا تفارقه. فقال الراهب: هو هو، وهو آخر الأنبياء، وباليست أني أدركه حيث يُؤمر بالخروج.

وعند أبي سعد النيسابوري في الشرف: فلما رأى الغمامة فرّع وقال: ما أنتم؟ قال: ميسرة غلام خديجة، فدنا إلى النبي ﷺ سرّاً من ميسرة وقبّل رأسه وقدميه وقال: آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة. ثم قال: يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها خلا خصلة واحدة فأوضح لي عن كتفك. فأوضح له، فإذا هو بخاتم النبوة يتلأل، فأقبل عليه يقبّله ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى ابن مريم فإنه قال: لا يتنزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد. انتهى.

فوعى ميسرة ذلك.

ثم حضر رسول الله ﷺ سوق بُضرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى، فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل: احلف بالللات والعزى. فقال رسول الله ﷺ: «ما حلفتُ بهما قط»^(١). فقال الرجل: القول قولك. ثم قال لميسرة وخلاً به: يا ميسرة هذا نبي هذه الأمة والذي نفسي بيده إنه لهو تجده أحبارنا منعتوا في كتبهم، فوعى ميسرة ذلك.

ثم انصرف أهل العير جميعاً، وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى ملكين يُظللانه من الشمس وهو على بعيره. وكان الله تعالى قد ألقى على رسول الله ﷺ المحبة من ميسرة؛ فكأنه عبْدٌ لرسول الله ﷺ.

وعند أبي سعد في «الشرف» أنهم باعوا متاعهم وربحوا ربحاً لم يربحوا مثله قط، فقال ميسرة: يا محمد اتّجرتنا لخديجة أربعين سنة ما رأيتُ ربحاً قط أكثر من هذا الربح على وجهك. فلما كانوا بمرّ الظهران قال ميسرة للنبي ﷺ: هل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك بكرة إلى بكرتيك. فركب النبي ﷺ قعوداً أحمر فتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهرية وخديجة في غلّية لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله ﷺ حين دخل وهو راكب على بعيره وملكاً يُظللان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك.

ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبّرها بما ربحوا فشرّت بذلك وقالت: أين ميسرة؟ قال: خلّفته في البادية. قالت: عجل إليه ليعجل بالإقبال. وإنما أرادت أن تعلم أهو الذي رأت

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨٣/١/١ وأبو نعيم في الدلائل ٥٤/١.

أم غيره. فركب رسول الله ﷺ وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الأولى فاستيقنت أنه هو، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت وأخبرها بقول الراهب نشطورا ويقول الآخر الذي خالفه في البيع.

قال ابن إسحاق: فلما رأت خديجة أن تجارتها قد ربحت أضعفت له ما سمّت.

وكانت قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس، ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يُرى منه إذ كان الملكان يُظْلانَه، فقال ورقة: يا خديجة إن محمداً نبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي يُنتظر، هذا زمانه. أو كما قال:

وجعل ورقة يستبطن الأمر وله في ذلك أشعار منها ما رواه يونس بن بُكَيْر عن ابن

إسحاق:

أَتَبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضْمَارِكَ الْحُزْنَ فَادِخْ
لِمُرُوقَةِ قَوْمٍ لَا أَحِبُّ فِرَاقَهُمْ كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَازِحٌ
وَأَخْبَارُ صِدْقٍ تُخَبِّرُ عَنْ مُحَمَّدٍ يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحٌ
فَتَاكِ الَّذِي وَجَّهَتْ يَا خَيْرَ حُرَّةٍ بَعُورٌ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَاصِحُ
إِلَى سُوقِ بُضْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتْ وَهَرُّ مِنَ الْأَحْمَالِ قُعُصُ دَوَالِحُ
فَحَجَّرْنَا عَنْ كُلِّ حَجْرٍ بِعَلْمِهِ وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهُنَّ مَفَاتِحُ
يَأْنُ ابْنِ عَبِيدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ إِلَى كُلِّ مَنْ صُمِّتَ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ
وَظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقاً كَمَا أُرْسِلُ الْعَبْدَانِ هُوْدَ وَصَالِحُ
وَمَوْسَى وَإِبْرَاهِيمَ حَتَّى يُرَى لَهُ بَهَاءٌ وَمَنْشُورٌ مِنَ الذِّكْرِ وَاضِحُ
وَيَتَّبِعُهُ حَيًّا لُؤْيِي بِنِ غَالِبِ شَبَابَهُمْ وَالْأَشْيَبُونَ الْجَحَاجِحُ
فَإِنْ أَبَقَ حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسَ أَمْرُهُ فَإِنِّي بِهِ مُسْتَبَشِرُ الْوُدِّ فَارِخُ
وَالْأَقْبَانِي يَا خَدِيجَةَ فَاغْلَمِي عَنْ أَرْضِكَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ نَازِحُ^(١)

وقال أيضاً:

لَجَجْتُ وَكُنْتُ فِي الذُّكْرَى لِمُوجَا

(١) يروي في البيت العاشر

ويتبعه حيا لؤي جماعة

والحادي عشر

..... حتى يدرك الناس دهره

انظر الروض الأنف ١/٢٢٠، ٢٢١ والبداية والنهاية ٢/٢٩٧.

وَوَضِيفَ مِنْ حَدِيدَجَةٍ بَعْدَ وَضِيفِ
 بِبَطْنِ الْمَكْثِينَ عَلَى رَجَائِي
 بِمَا أَخْبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍ
 بِأَنْ مُحَمَّداً سَيَسُودُ قَوْمًا
 وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ
 فَيَلْقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا
 فَيَأْتِي لِيَتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ
 وَتُوجَأُ فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ
 أَرْجِي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
 وَهَلْ أَمْرُ السَّفَاهَةِ غَيْرُ كُفْرٍ
 فَإِنْ يَجْهَلُوا وَأَبْقَى تَكُنْ أَمْرٌ
 وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ فَتَى سَيَلْقَى
 فَقَدْ طَالَ أَنْتِظَارِي يَا حَدِيدَجَا
 حَدِيثِكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا
 مِنَ الرَّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَجُوجَا
 وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا
 يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا
 وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجَا
 شَهْدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَتُوجَا
 وَلَوْ عَجْتُ بِمَكْتَبِهَا عَجِيجَا
 إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا
 بِمَنْ يَخْتَارُ مِنْ سَمَكِ الْبُرُوجَا
 يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا
 مِنَ الْأَقْدَارِ مَثْلَفَةَ خُرُوجَا

تنبيهات

الأول: قول الراهب: «ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي» قال السهيلي: يريد ما نزل تحتها هذه الساعة قط إلا نبي. ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي لبغد العهد بالأنبياء قبل ذلك، وإن كان في لفظ الخبر قط فقد يُتكلم بها على جهة التوكيد للنفي، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يُدزى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء، ويعد في العادة أيضاً أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يجيء نبي، إلا أن تصح رواية من قال: لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم. وهي رواية عن غير ابن إسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية. انتهى. وأقره في «الزهر» و «الثور».

وتعقبه الإمام العلامة عز الدين بن جماعة بأنه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا إحالة، وبأنه استبعاد يُضعفه معارضة ظاهر الخبر وكون متعلقات الأنبياء مظنة خرق العادة، فلا يكون حينئذ ذلك من طول البقاء وصرف غير الأنبياء عن النزول تحتها ببعيد، وذلك واضح فتفطن.

قلت: ويؤيد ما ذكره الشيخ عز الدين ما سبق نقله عن أبي سعد، وما في أسباب النزول للإمام الواحدي أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه صحب النبي ﷺ في سفره إلى الشام فنزلوا منزلاً فيه سِدْرَةٌ، فقعده النبي ﷺ في ظلها وذهب أبو بكر يسأل عن الدين، فقال له الراهب:

الرجل الذي في ظل الشجرة من هو؟ قال: محمد بن عبد الله. ابن عبد المطلب. قال: هذا والله نبيي. ما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد ابن عبد الله. وذكر العلماء بالنبات أن الزيتون قد تُعَمَّر الشجرة منه ثلاثة آلاف سنة وما يقارب ذلك والله تعالى أعلم.

الثاني: قال في «النور» لم أرَ لميسرة ذُكِرَ في كتب الصحابة، والظاهر أنه توفي قبل البعثة ولو أدرك النبي ﷺ لأسلم والله تعالى أعلم.

قلت: وذكره الحافظ في الإصابة في القسم الأول وقال: لم أقف على رواية صحيحة بأنه بقي إلى البعثة فكتبته على الاحتمال. الثالث: في بيان غريب ما سبق.

نفيصة: صحابية رضي الله تعالى عنها. مئبة بميم مضمومة فنون ساكنة فمشناة تحتية فتاء تأنيث.

أَلَحَّت علينا: أقبلت ودامت. مادة الشيء: ما يُمِدُّه ويقوِّيه.

السُّنُون: القحوط.

عيراتها: جمع عير: الإبل التي تحمل الميرة.

المُضَارَبَة: والمقارضة والقراض بمعنى واحد. سُمِّيت مُضَارَبَة لأن كل واحد منهما

يَضْرِب في الربح بسهم. وقيل غير ذلك.

تَجَار - بكسر المثناة الفوقية وتخفيف الجيم ويجوز ضم التاء وتشديد الجيم، وهما

لغتان: جمع تاجر. ويقال أيضاً: تَجَّر كصاحب وصاحب. والتجارة: تقليب المال وتصريفه لأجل النماء.

المحاورة: المجاذبة، والتحاور: التجاذب.

نَسْطُورًا - بنون مفتوحة فسین ساكنة فطاء مضمومة مهملتين. قال في النور: وألفه

مقصورة كذا أحفظه.

مَرَّ الظَّهْرَان: بفتح الميم وتشديد الراء وطاء معجمة مشالة بلفظ تثنية الظَّهْر: واد بين

مكة والمدينة وتسميه العامة بطن مَرُو.

في ساعة الظَّهيرة: هي شدة الحر نصف النهار، ولا يقال في الشتاء ظهيرة. والجمع

ظواهر.

إِضْمَارُك: إخفاؤك.

الحزَن: بفتح النون مفعول المصدر وهو إضمامك. فادح - بالفاء والبدال والحاء

المهملتين أي ثقيل وفي نسخة من الرُّوض والعيون: بالقاف. قال في الصَّحاح: القَادِح

الصدع في العود.

نازح: بعيد. وأخبار: بفتح الهمزة وخفض الراء معطوف على فرقة وهو جمع خير.
 خَبِرْت: بفتح الخاء المعجمة مبنى للفاعل. فَتَاك: أي غلامك مَيَسْرَة.
 العَوْر: المطمئن من الأرض. التَّجْد: المرتفع منها.
 الصَّحاصح^(١): بصادين وحائين مهملات: جمع صَحْصَح وهو المكان المستوي.
 الرُّكَّاب: بكسر الراء المشددة: الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها، والجمع الرُّكْب مثل الكَثْب.
 دوالج: بالجيم جمع دالج: السائر أول الليل.
 الأباطح: جمع أبطح.
 مَسِيل: مُتَّسِع فيه دِقَاق الحصى.
 كما أُرْسِل: بالبناء للمفعول.
 البهاء: بالمد الحسن. الأَشْيُون: بشين معجمة فمشناة تحتية فموحدة جمع أَشْيِب وهو المبيض الرأس.
 الجحجاج^(٢) - بجيم فحاء مهملة فألف فجيم مهملة جمع جِحجاج وهو السيد.
 النَّشِيح - بنون مفتوحة فشين معجمة فمشناة تحتية فجيم: البكاء مع صوت.
 القَس - بضم القاف - واحد القَيْسِين وهم عُباد النصارى.
 وقوله ببطن المكتين: نثى مكة وهي واحدة لأن لها بَطَاحاً وظواهر، على أن للعرب مذهباً في أشعارها في تشنية البقعة الواحدة، ومقصدهم في هذه الإشارة إلى جانبَي كلِّ بلدة والإشارة إلى أعلى البلد وأسفله فيجعلونها اثنتين على هذا المغزى.
 تموج: أي يضرب بعضها في بعض.
 القُلُوج - بفاء فلام مضمومتين آخره جيم. الظهور على الخصم.
 عَجَّت: ارتفعت أصواتها. الغروج: الصعود والعلو.
 سَمَكَ: بفتحات: رَفَعَ.
 يَضَح - بمشناة تحتية فضاء معجمة فجيم: أي يصيح.
 مثلفة: بميم مفتوحة فمشناة فوقية فلام ففاء مفتوحتين أي مهلكة.
 الخُروج - بخاء معجمة مفتوحة: أي الكثيرة التصرف.

(١) انظر لسان العرب ٢٤٠٢/٣.

(٢) انظر لسان العرب ٥٤٧/١.

الباب الرابع عشر

في نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضها

وسبب ذلك ما حدثها به غلامها ميسرة وما رأته من الآيات وما ذكره ابن إسحاق في المبتدأ قال: كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوماً فيه فجاءهن يهودي فقال: يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبي فأيكن استطاعت أن تكون فراشاً له فلتفعل. فحصبه النساء وقبحنه وأغلظن له. وأغضت خديجة على قوله ولم تغرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي قالت: إن كان ما قاله اليهودي حقاً ما ذلك إلا هذا.

واختلفوا في سبب الخطبة. فعند أبي سعيد النيسابوري في «الشرف» أن خديجة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي ﷺ: اذهب إلى عمك فقل له: عجل إلينا بالغداة. فلما جاء قالت له: يا أبا طالب ادخل على عمرو عمي فكلّمه يزوّجني من ابن أخيك محمد بن عبد الله. فقال أبو طالب: يا خديجة لا تستهزئي. فقالت: هذا صنع الله. فقام أبو طالب مع عشرة من قومه. فذكر الحديث.

وعند الزهري في سيرته أن رسول الله ﷺ دخل على خديجة ليتحدث عندها فلما قام من عندها جاءت امرأة فقالت: خاطباً يا محمد؟ فقال: كلا. فقالت: ولم؟ فوالله ما في قريش امرأة وإن كانت خديجة إلا تراك كُفُماً لها. فرجع رسول الله ﷺ خاطباً لخديجة مستحياً منها.

وعند يعقوب بن سفيان في تاريخه عن عمار قال: مررت أنا ورسول الله ﷺ بأخت خديجة فنادتني فانصرفت إليها ووقف لي رسول الله ﷺ فقال: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟ فقال عمار: فأخبرته. فقال: بلى لعمري. فذكرت لها، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا. فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً وألبسوا خديجة حُلّة. وذكر الحديث.

وعند ابن إسحاق في المبتدأ أنها قالت له: يا محمد ألا تتزوج؟ قال: ومن؟ قالت: أنا قال: ومن لي بك، أنت أُمّ قريش وأنا يتيم قريش. قالت: اخطبني. وذكر الحديث.

وعنده في السيرة: فلما استقر عندها ذلك، أي ما أخبرها به ميسرة وما رأته وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله تعالى بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمن شرفاً وأكثرهن مالاً، وكل قومها حريص على نكاحها لو يُقدّر عليه، وعرضت نفسها على النبي ﷺ فقالت له فيما يزعمون: إني رغبت فيك لقربتك وسيطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك. فلما قالت له ذلك ذكره لأعمامه. وذكر الحديث.

وروى ابن سعد عن نفيسة بنت مَنِيّة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة

جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قریش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيساً إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشام فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تُجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة. قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: علي. قال: فأنا أفعل. فذهبت فأخبرتها فذكرت الحديث. قالت: فأرسلت إليه أن ائت ساعة كذا وكذا. فحضر وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها.

وعند ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ دخل مع عمه حمزة. وعند النيسابوري في الشرف أن أبا طالب خرج مع عشرة من قومه حتى دخلوا على عمها فخطبها فزوجها. فقال عمرو بن أسد: هذا الفحل لا يُقدَع أنفه.

قال ابن هشام: أصدَقها عشرين بكرة. قال البلاذري والدمياطي: اثنتي عشرة أوقية ونشأ. قال المحب الطبري: ذهباً.

وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره رحمهم الله تعالى أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ورزق إسماعيل وضئضيء معدّ مُضَر، وجعلنا حَضنة بيته وشؤاس حرمه وجعل لنا بيتاً مَحْجُوجاً وحزماً آمناً وجعلنا حُكَّام الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يُوزَن به رجلٌ به شرفاً وثبلاً وفضلاً وعقلاً وإن كان في المال قِلا فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مُسْتَرَجعة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل، وقد خطب إليكم رغبةً في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق حكمكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ونشأ.

فقال عمرو بن أسد عمها: هو الفحل لا يُقدَع أنفه. وأنكحها منه. ويقال: إن ورقة هو الذي قاله.

قال ابن إسحاق في المبتدأ: وكان تزويجه لها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً عقب صفر سنة ست وعشرين.

قال الزهري: وقال راجزٌ من أهل مكة في ذلك:

لا تَزْهَيْدِي خَدِيدِي فِي مُحَمَّدٍ نَجْمٍ يُضِيءُ كَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

تنبيهات

الأول: ما تقدم من أن عمها هو الذي زوّجها رسول الله ﷺ ذكره أكثر علماء أهل السير. قال الشَّهيلي: وهو الصحيح، لما رواه الطبري عن جُبَيْر بن مُطْعِم وابن عباس وعائشة

كلهم قال: إن عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله ﷺ، وإن خويلد كان قد هلك قبل الفجار. ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه.

وقال عمر بن أبي بكر المؤملي: المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوّجها منه.

وذكر الزهري في سيرته أن خُوَيْلِدًا أبأها الذي زوّجها منه وكان قد سَكر من خمير، فألقت عليه خديجة حُلَّةً وضمَّخته بخُلُوق فلما صحا من سُكره قال: ما هذه الحلة والطيب؟ فقيل: إنك أنكحت محمداً خديجةً وقد ابنتى بها. فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه. ووافق ابن إسحاق على ذلك، وذكر ابن إسحاق في آخر كتابه أن عمرو بن خويلد أخاها هو الذي زوّجها. فالله أعلم.

الثاني: اختلف في قَدْر عمر خديجة وعمر رسول الله ﷺ حينئذ فقيل: كان عمره ﷺ خمساً وعشرين سنة. قال في «الغرر» وهو الصحيح الذي عليه الجمهور. وقطع به أبو عمرو الحافظ عبد الغني المقدسي.

وقيل: إحدى وعشرين سنة وقدمه في «الإشارة».

وقيل: تسعاً وعشرين وقد راهق الثلاثين. قاله البرقي. وقيل ثلاثين. وقيل سبعاً وثلاثين وقيل غير ذلك.

قال في «الغرر» وهذه الأقوال الأربعة ضعيفة ليس لها حجة تقوم على ساق.

وقيل: كان عمرها رضي الله تعالى عنها أربعين سنة. وصححه في «الغرر» وقيل خمساً وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمانية وعشرين.

الثالث: ذكر الحافظ يعقوب بن سفيان في كتاب «ما روى أهل الكوفة مخالفاً لأهل المدينة» أن علياً ضمّن المَهْر وقال: هذا غلط.

قال في «الزهر» قد وجدنا ما ينفي الغلط وهو ما ذكره ابن إسحاق في المتبداً: أن علياً قال: أرسلني أبي أنه يضمن لكم المهر فزوّجوه. قال: فهذا يبيّن لك معنى ما أشكل على يعقوب ويوضحه.

وتعقبه الحافظ في الحاشية بأن علياً كان كما ولد أو لم يكن حينئذ وُلِد، على جميع الأقوال في مقدار عمره. وتعقب في «الغرر» كلام «الزهر» أيضاً بأن علياً لم يكن ولد كما سنذكر الخلاف في سنه حين أسلم. والصحيح أنه ثمانية وعند آخرين عشرة وعلى الأول يكون مولده سنة اثنتين وثلاثين من مولد النبي ﷺ وعلى الثاني يكون سنة ثلاثين. فيكون

تزوج النبي ﷺ قبل مولده بسبع سنين أو خمس. والله تعالى أعلم.

الرابع: في بيان غريب ما سبق.

جلدة - بفتح الجيم وإسكان اللام وبالذال المهملة: الصُّلْبَةُ القوية.

الحزم: ضَبَطَ الشخص أمره وأخذه بالثقة، وقد حَزُمَ الرجل بضم فهو حازم.

السُّطَّة - بسين مكسورة وطاء مفتوحة مهملتين. قال السهيلي: هي من الوسط مصدر

كالعِدَّة والزَّئِة، يعني من الوعد والوزن. والكلمة أصلها الواو، والهَاءُ عَوْضٌ عنها.

والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ولكن في مقامين: في ذِكرِ النَّسَبِ وفي ذِكرِ الشهادة. أما النسب: فلأن أوسط القبيلة أغرقها وأولادها بالصِّميم وأبعدها عن الأطراف وأجدر أن لا تضاف إليه الدعوى، لأن الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب فكان الوسط من أجل هذا مدحاً في النسب لهذا السبب. وأما في الشهادة فنحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [ن ٢٨] ﴿وَكَذَلِكَ جَلَعْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة ١٤٣] وكان هذا مدحاً في الشهادة لأن غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطاً كالميزان لا يميل مع أحد بل يصنم على الحق تصميماً، لا يجذبه هوى ولا تميل به رغبة ولا رهبة من هاهنا ولا من هاهنا فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل وظن كثير من الناس أن معنى الوسط الأفضل على الإطلاق، وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفضلى، وليس كذلك بل هو في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضي لفظ التوسط فإذا كان وسطاً في السَّمَنِ فهو بين المُيْحَةِ أي السمينة والعَجْفَاء. والوسط في الجمال بين الحسناء والشوهاء إلى غير ذلك من الأوصاف لا يعطي مدحاً ولا ذماً. غير أنهم قد قالوا في المثل: أَثْقَلُ مِنْ مُعَنَّ وَسَطٍ عَلَى الذَّمِّ لأن المعني إن كان مجيداً جداً أَمْتَعٌ وَأَطْرَبٌ وإن كان بارداً جداً أَضْحَكٌ وَأَلْهَى وذلك أيضاً مما يُتَمَتَّع. قال الجاحظ: وإنما الكَرْبُ الذي يَجْتَمُ على القلوب ويأخذ بالأنفاس الغناء الفاتر الوسط الذي لا يُتَمَتَّ بصوت. ولا يُضْحَكُ بلهو.

وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال في رسول الله ﷺ هو أَوْسَطُ النَّاسِ أي أفضلهم ولا يوصف بأنه وسط في العلم ولا في الجود ولا في غير ذلك إلا في النَّسَبِ والشهادة.

دَسِيساً: بفتح الدال وسينين مهملتين الأولى مكسورة بينهما مشناة تحتية ساكنة يقال دَسَسْتُ الشيء في الشيء إذا أخفيته فيه. والدَّسِيسُ إخفاء المكر.

الصُّضْيِيُّ^(١) بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الأولى ساكنة ويقال فيه ضِيضِيء

بوزن قنديل وُضُوْضُوْ بوزن هُدْهُد، وُضُوْضُوْء بوزن سُرْسُور، ويقال أيضاً بصادين وسينين مهملتين، وهو في الجميع: الأصل والمعدن.

العنصر: بعين مهملة مضمومة فنون ساكنة وصاد مهملة مضمومة وقد تفتح: الأصل.

الفحل: بفاء فحاء مهملة: معروف.

لا يُقْدَع: بمثناة تحتية مضمومة ففاف ساكنة فдал مفتوحة فعين مهملتين قال في الصحاح: قَدَعْتُ فَرَسِي أَقْدَعُهُ قَدْعاً: كَبَحْتُهُ وَكَفَفْتُهُ، فهو فرس قَدُوع أي يحتاج إلى القَدْع ليكفَّ بعض جزويه. وهذا فحل لا يُقْدَع أي لا يُضرب أنفه، وذلك إذا كان كريماً. وفي النهاية: يقال: قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضُرب أنفه بالرمح أو غيره يرتدع وينكف. ويروى بالراء.

التضمخ: التلطخ.

الخلوق: بفتح المعجمة طيب يُخلط بزعفران.

النش: بنون مفتوحة فشين معجمة: نصف أوقية، والأوقية أربعون درهماً، فيكون جملة

الصداق خمسمائة درهم شرعي.

الباب الخامس عشر في بنيان قريش الكعبة

وكان بناؤها لها لأمر:

الأول: توهينها من الحريق الذي أصابها، وذلك أن امرأة جَمَّرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت.

الثاني: أن السيل دخلها وصدَّع جدرانها بعد توهينها.

الثالث: أن نفراً سرقوا حلِيَّ الكعبة وغزالين من ذهب. وقيل غزال واحد مُرَّصع بدرّ وجوهر وكان في بئر في جوف الكعبة، وكان الذي وجد عنده دُوَيْك مولى لبني مُلَيْح بن عمرو من حُرَاة فقطعت قريش يده. وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيْك.

فأرادوا أن يشدُّوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة لرجل من تجار الروم اسمه باقوم - بباء موحدة فقاف مضمومة - وكان بانياً فتحطمت، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومي باقوم فقدم معهم فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيف الكعبة.

قال الأموي: كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل له آلات البناء من الرخام والخشب والحديد، سرَّحها قيصر مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقتها الفرس بالحبشة، فلما بلغت مرساها من جُدَّة بعث الله تعالى عليها ريحاً فحطمتها.

قال ابن إسحاق: وكان بمكة رجل قبضي نجار، فتهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حَيَّة عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطرح فيها ما يُهدى لها فتشرقُ على جدار الكعبة، وكانت ممَّا يهابون ذلك أنه لا يدنو منها أحدٌ إلا اخزَّلت وكشَّت وفتحت فاها فكانوا يهابونها.

وحكى الشهيلي عن رَزِين أن سارقاً دخل الكعبة في أيام جُزهم ليسرق كنزها فانهار البئرُ عليه حتى جاءوا فأخرجوه وأخذوا ما كان أخذه. ثم سكنت البئرُ حَيَّة كُرَّاس الجُدِّي وبطنها أبيض وظهرها أسود. فأقامت فيه خمسمائة سنة، وهي التي ذكرها ابن إسحاق.

قال ابن عُقبة: وزعموا أنها إذا أحاطت بالبيت كان رأسها عند ذنبا.

فبينما هي ذات يوم تشرقُ على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله تعالى طائراً فاختطفها فذهب بها فقالت قريش عند ذلك: إنا لنرجو أن يكون الله تعالى قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رَفِيق وعندنا خشب، وقد كفانا الله تعالى الحية.

فلما أجمعوا أمرهم في أمرها وبنيانها قام أبو وَهَب بن عمرو بن عائذ. قال ابن إسحاق: ابن عبد بن عمران. وقال ابن هشام: عائذ بن عمران ثم اتفقا فقالا: ابن مخزوم. وهو خال أبي

رسول الله ﷺ وكان شريفاً فتناول حجراً من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال: يا معشر قريش لا تُدْخِلُوا في بنيانها من كُشْبِكُمْ إِلَّا طَيِّباً لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَهْرٌ بَيْعِي وَلَا يَبِيعُ رِبَا وَلَا مَظْلَمَةٌ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

وبعض الناس يتحل هذا الكلام إلى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة فكان شقّ الباب لبني عبد مناف وزُهره. وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم. وكان ظهر الكعبة لبني جُمَح وبني سَهْم، وكان شقّ الحجر لبني عبد الدار بن قُصَي، ولبني أسد بن عبد العُزَي بن قُصَي ولبني عدي بن كعب، وهو الحَظِيم. فأَمَرُوا بالحجارة تجمع وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم.

وروى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لَمَّا بُنِيَت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقيك الحجارة. ففعل وكان ذلك قبل أن يُبعث فخرٌ إلى الأرض فطمحت عيناه إلى السماء فقال: إزارِي. إزارِي. فشدّه عليه. وفي رواية: فسقط مغشياً عليه فما رئي بعدُ عُرياناً^(١).

وروى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن أبي الطَّفَيْل رضي الله تعالى عنه قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرُضْم ليس فيها مدر، وكانت قدر ما تقتحمها الغنّاق، وكانت ثيابها توضع عليها تُشدل سَدلاً، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة □ فأقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانوا قريباً من جُدة انكسرت فخرجت قريش لتأخذ خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نُجَّاراً، فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا القرب منه لهذمه بدت لهم حَيَّة فاتحةٌ فاهاً، فبعث الله تعالى طيراً أعظم من النُسر فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو أجياد، فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً، فبينا النبي ﷺ يحمل الحجارة من أجياد وعليه نِجرة فضاحت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صِغَرها فنودي: يا محمد خَمُر عورتك. فلم يُرْ عرياناً بعد ذلك.

قال ابن إسحاق: ثم إن الناس هابوا هدمها وقرقوا منه. فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدوكم في هدمها. فأخذ المغول ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم تُرْع. ويقال لم تُرْع، اللهم لا نريد إلا الخير. ثم هدم من ناحية الركنين، فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننتظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي الله تعالى ما صنعنا. فأصبح الوليد من ليلته غادياً إلى عمله فهدم وهدم الناس حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى

(١) أخرجه البخاري ٥١٣/٣ (١٥٨٢) ومسلم ٢٦٨/١ (٧٦ - ٣٤٠).

الأساس أساس إبراهيم عليه السلام أفضوا إلى حجارة حُضِر كالأسنمة أخذ بعضها ببعض، فأدخل رجل من كان يهدم عنته بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأشرها وأبصر القوم بركة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهاوا عن ذلك الأساس.

ووجدت قريش في الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو: أنا الله ذوبك، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر، وحققها بسبعة أملاك حُفَاء لا يزل أحشاها يبارك لأهلها في الماء واللين. ووجدوا في المقام كتاباً فيه: مكة الله الحرام يأتيها من ثلاثة سبل، لا يُحلها أول من أهلها. ووجدوا آخر مكتوب فيه: من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة تعملون السيئات وتُجزون الحسنات أجل كما يجتنى من الشوك العنب.

ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاخصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحارزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فشمو لعقة الدم.

فمكثت قريش على ذلك أربع ليالٍ أو خمساً ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، فتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامد أسن قريش كلها قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم. فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم: هلم إلي ثوباً. فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً. ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم. وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين.

قال في «الزهر» و «الإشارة»: وكان ذلك في يوم الاثنين.

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن شهاب أن قريشاً لما بنوا الكعبة فبلغوا موضع الركن اختلفت في الركن أي القبائل تلي رُفَعه فقالوا: نحكم أول من يطع علينا. فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فحكّمه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضاً حتى دَعُوهُ الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي، فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها.

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن فقال العباس: لا. وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فشُدَّ به الركن فغضب النجدي وقال: واعجباً لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا إلى رجل أصغرهم سنّاً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرمتهم وجرزهم كأنهم خدم له! أما والله ليفرقنهم شيعاً وليقسمن بينهم حظوظاً ومجدوداً. فيقال إنه ابليس - زاد غيره: فكاد يثير شراً فيما بينهم ثم سكنوا.

وقال هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبِ المَخْزُومِيّ حين جعلت قريش رسول الله ﷺ حكماً:
 تَشَاجَرَتِ الْأَحْيَاءُ فِي فَضْلِ خُطْبَةٍ جَرَتْ طَيْرُهُمْ بِالنَّحْسِ مِنْ بَعْدِ أَشْعَدِ
 تَلَاقُوا لَهَا بِالْبُغْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَأَوْقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ شَرُّ مَوْقِدِ
 فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهْتَدِ
 رَضِينَا وَقُلْنَا الْعَدْلُ أَوْلُ طَالِعِ يَجِيءُ مِنَ الْبَطْحَاءِ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدِ
 فَلَمْ يَفْجِنَا إِلَّا الْأَمِينَ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّدِ
 بِخَيْرِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا أَمْرَ دِيمَةٍ وَفِي الْيَوْمِ مَعَ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي الْغَدِ
 فَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمُ وَأَرْضِي فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَدِي
 أَخَذْنَا بِأَكْتِنَافِ الرُّدَائِ وَكُلْنَا لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهِ قَبْضَةُ الْيَدِ
 فَقَالَ ارْفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ أَكْفٌ إِلَيْهِ فَسَرِّ فِي خَيْرِ مُسْنَدِ
 وَكَانَ رَضِينَا ذَلِكَ عَنْهُ بِعَيْنِهِ وَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَادٍ وَمُهْتَدِ
 لَيْلِكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ يَرْوُحُ بِهَا رُكْبُ الْعِرَاقِ وَيَغْتَدِي

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها من أعلاها إلى الأرض ثمانية عشر ذراعاً، منها تسعة أذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل ﷺ واقتصروا من عرضها أذرعاً جعلتها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها، ورفعوا بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وجعلوا في داخلها ستّ دعائم في صفيين، ثلاث في كل صف من الشق الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها إلى سطحها وجعلوه مسطحاً وجعلوا فيه ميزاباً يصب في الحجر.

تنبيهات

الأول: اختلف في سن رسول الله ﷺ حينئذ.

فقيل: كان ابن خمس وثلاثين. وقدمه في «الإشارة».

وحكى الأزرقى قولاً أن النبي ﷺ لما بنيت الكعبة كان غلاماً.

قال الحافظ: ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة شرارة من مِجرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة.

وروى عبد الرزاق عن ابن جزيج عن مجاهد أن ذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة وكذا رواه ابن عبد البر من طريق محمد بن جبير وبه جزم موسى بن عقبة في مغازيه. والذي جزم به ابن إسحاق أن بنيان قريش كان قبل المبعث بخمس سنين. قال الحافظ: وهو أشهر قال: ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدّم وقته على الشروع في البناء. وقيل: ابن خمس وعشرين، وغلط قائله.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

تُجْمِرُهَا^(١): بضم المثناة فوقية وإسكان الجيم وكسر الميم يقال أجمِرَ وجَمِرَ لغتان، أي تُبَخِّرُهَا.

شَرَّارَةٌ: واحدة الشَّرَار وهو ما يتطاير من النار. وكذا واحدة الشَّرَر: شَرَّرَةٌ. المَجْمَرَةُ: بفتح الميم الأولى.

دَوَيْكٌ: تصغير ديك. مُلَيْحٌ: بضم الميم وفتح اللام وبالحاء المهملة.

بأقوم بياء موحدة فقاف فواو.

العَتَلَة: الهرواة الغليظة. تَنَقَّضَتْ: بمثناة فوقية فنون مفتوحتين فقاف فضاء معجمة. ساقطة: أي اهترت.

مَرَسَى السفينة: مكان وقوفها بالبر.

الرَّضْم: الحجارة يجعل بعضها على بعض. تَشَرَّقُ: بمثناة فوقية فشين معجمة فراء مفتوحات فقاف، أي تبرز للشمس.

اخْتَزَلَّت^(٢) بياء معجمة فزاي فهزمة مفتوحة فلام مشددة فتاء تأنيث أي رفعت ذنبها

والمخزئل: المرتفع.

كشَّت^(٣): صَوَّتت. ويقال: الكشيش صوت جلدتها.

البغي: الفاجرة.

(١) انظر المصباح المنير ١٠٨، ومختار الصحاح ١٠٧.

(٢) لسان العرب ٨٥٩/٢.

(٣) لسان العرب ٣٨٨١/٤.

الشَّق: هنا - بكسر الشين المعجمة الناحية والجانب. وأصل شَقَّ الشيء: نصفه يقال: هذا شق الشيء وشقَّته، بمعنى.

الحَطِيم: سُمِّيَ بذلك لأنَّ الناس يزدحمون فيه حتى يَحْطِم بعضهم بعضاً. وقيل لأنَّ الشياب كانت تجرُّد فيه عند الطواف.
فَرَّقُوا: خافوا.

تجاوزوا: بمشاة فوقية فحاء مهملة فألف فواو فزاي: أي انحازت كلُّ قبيلة إلى جهة.
هلم: كلمة سمي بها فعل. وفيها لغتان فلغة أهل الحجاز لا يُثَنُّونها ولا يجمعونها ولا يؤنثونها ولغة غيرهم ضد ذلك. ومعناها: أقبل.
تجزَّأت: اقتسمت.

لم تُرْع: بمشاة فوقية فراء مفتوحة: أي لم تُفْرَع، أي الكعبة. فأضمرها لتقدم ذكرها.
ويروى: لم نَرِعْ بفتح النون وكسر الزاي وبالغين المعجمة أي لم نَمِلْ عن دينك ولا خرجنا عنه، يقال زاغ عن كذا إذا خرج عنه.

الأسنمة: جمع سَنَام، وهو أعلى الظهر. وأراد: أن الحجارة دخل بعضها في بعض كما تدخل عظام السنام بعضها في بعض، فشبهها بها. ومن رواه: كالأسنة جمع سِنَان: الرمح، شبهها بالأسنة في الخضرة.

حَقَّقْتُهَا: بحاء مهملة ففاءين ثانيهما ساكنة فتاء التكلم أحاطت الملائكة بها.
أَحْشَبَا مكة: جبالها: أبو قُبَيْس وَقُبَيْعَان.

السُّبُل: جمع سبيل الطريق.

الغبطة: تمنى حصول مثل الخير الذي فيه غيرك.

أَجَلٌ: كنعم وزناً ومعنى.

الجفنة: كالقصعة، والجمع جَفَان بالكسر وجَفَنَات بالتحريك.

موضع الركن: أي الحجر الأسود، سمي ركناً لأنه مبني في الركن.

الأحياء: جمع حيي.

حُطَّة: بالضم الأمر والقصة.

طَيْرُهُم: حَطُّهُمْ وَيَحْتُهُمْ.

مَوْقِد: بكسر القاف.

جماع أبواب مبعثه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى

كان الناس قبل المبعث من زمن نوح ﷺ إلى زمن المبعث عُباداً أصنام إلا من استجاب للرسول منهم وهذه الضلالة اشترك فيها العرب والعجم، وعبد كثير من العجم النار وهم المجوس فاتخذوا بيوت نيران لا تزال تَقْدُ أبدأً، وكانت إلى هذه النيران صلاتهم وقربانهم ويعتقدون فيها النفع والضرر. وعلى هذه الضلالة كانت ملوك الأكاسرة. وعبدت طائفة منهم كواكب معلومة، وترى هذه الطوائف أن سائر ما في العالم السفلي المُعْبَرُ عنه بالحياة الدنيا ناشئٌ وصادر عن الكواكب وأن الشمس هي المُفِيضَةُ على الكل، واتخذت هذه الطائفة التماثيل من الجواهر والمعادن على أسماء الكواكب وعبدتها وصلّت إليها وقوّيت لها القرابين واعتقدت أنها تجلب النفع وتدفع الضر ويقال لهذه الطائفة الصابئة. وقد بسط أبو جعفر ابن جرير والمسعودي وغيرهما الكلام على ذلك ومبدئه ولا حاجة بنا إلى ذكره.

وأما العرب، إلا القليل منهم، فإنهم اتخذوا الأصنام وعبدوها من دون الله تعالى ويقال لهم: «الذين أشركوا» سمة لهم واسماً لزمهم وإن كان غيرهم ممن تقدم شاركهم في عبادة غير الله تعالى فإن هذا الاسم لا يُطلق إلا على العرب.

وأول ما حدثت عبادة الأصنام في قوم نوح ﷺ، فأرسله الله تعالى إليهم ينهاهم عن ذلك فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً كما قص الله خبره في عدة آيات واستمرت هذه الضلالة في زمن إبراهيم ﷺ وقد قصَّ الله تعالى نبأه مع قومه في عدة آيات. واستمر هذا الأمر الشنيع إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى فضلاً منه ورحمة، عبده ورسوله محمداً ﷺ فدعا إلى عبادة الله تعالى وحده فأنكر المشركون ذلك كما حكاه الله تعالى عنهم في غير ما آية.

والسبب في عبادة الناس الأصنام ما رواه الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح، وكانت الأبناء تَبِرُ الآباء، فمات رجل منهم فجزع عليه ابنه فجعل لا يَضْبِرُ عنه فاتخذ مثلاً على صورته فكلما اشتاق إليه نظره، فمات ففعل به كما

فعل حتى تابعوا على ذلك فمات الآباء فقال الأبناء ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم. فعبدوها.

وروى عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ﴿وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً﴾ [نوح ٢٣] قال: كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون في العبادة فقال لهم إبليس: لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم. فصوروا ثم ماتوا فنشأ قوم بعدهم فقال إبليس: إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها فعبدوها.

وروى أبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب القرظي قال كان لآدم خمسة بنين وداً وسواع ويغوث ويعوق ونسراً، فكانوا عبادة، فمات رجل منهم فحزنوا عليه حزناً شديداً فجاءهم الشيطان فقال: حزنتم على صاحبكم هذا؟ قالوا نعم. قال: هل لكم أن أصور لكم مثله في قبلكم إذا نظرتم إليه ذكرتموه؟ قالوا: نكره أن تجعل لنا في قبيلتنا شيئاً نصلي إليه. قال فأجعله في مؤخر المسجد؟ قالوا: نعم. فسوره لهم حتى مات خمستهم فسور صورهم في مؤخر المسجد، فتنقضت الأشياء حتى تركوا عبادة الله تعالى وعبدوا هؤلاء، فبعث الله تعالى نوحاً فقالوا «لا تذرنا آلهتكم» إلى آخر الآية.

وروى عبد بن حميد عن أبي جعفر بن يزيد بن المهلب قال: كان وداً رجلاً مسلماً وكان محبباً في قومه فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال: أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصور مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به؟ قالوا: نعم فسور لهم مثله فوضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما رأى ما بهم من ذكره قال: هل لكم أن أجعل في منزل كل رجل منكم تمثالاً فيكون في بيته فيذكر به؟ قالوا: نعم. فمئثل لكل أهل بيت تمثالاً مثله فجعلوا يذكرونه به وأدرك أبنائهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرس أمرٌ ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله تعالى فكان أول من عبّد من دون الله وداً، الصنم الذي سموا بؤداً.

وروى البخاري وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْهِ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح تُعبّد، أما وداً فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمُرَاد، ثم لبني عَطِيف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحَمِير لآل ذي كَلَاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم. ففعلوا فلم تُعبّد، حتى إذا هلك أولئك ونسيخ العلم عبّدت فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان إلى مُشركي العرب.

وكان أول من حمل العرب على عبادة الأصنام عمرو بن لُحَيٍّ - بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية - ابن قَمْعَةَ - بفتح القاف والميم وتخفيفها - وقيل غير ذلك، ابن خِنْدَف - بكسر الخاء المعجمة والdal المهملة ويجوز كسر الخاء وفتح الدال وآخرها فاء.

روى ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأَكْتُم بن الجَوْن الخزاعي: «يا أكثم رأيت عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن خِنْدَف يجرُّ قُضْبَهُ في النار، فما رأيت رجلاً أشبهه برجل منك به ولا بك منه» فقال أكثم: عسى أن يضروني شَبْهَهُ يا نبي الله؟ قال: «لا إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غيَّر دين إسماعيل فنصب الأوثان» الحديث ويأتي^(١).

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَيٍّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العَمَاليق وهم ولد عِمْلَاق ويقال عِمْلَيق بن لاوذ بن سام بن نوح، رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا: هذه أصنام نعبدها فنشتمطرها فثُمَّطرنا ونشنتنصرها فتنصرنا. فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى العرب فيعبدونه. فأعطوه منها صنماً يقال له هُبَل، فقديم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

وروى الفاكهي عن هشام بن السائب قال: كان لعمرو بن ربيعة زَيِّي من الجن فأتاه فذكر له شعراً يأمره فيه بإخراج الأصنام من ساحل جُدَّة فأتى عمرو ساحل جُدَّة فوجد بها وُدًّا وشوَاعاً ويَعُوث ويعوق ونَشراً وهي الأصنام التي عبدت زمن نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرَحها هناك، فسقى عليها الرمل، فاستخرجها عمرو وخرج بها إلى يَهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب.

وقال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل: أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك منهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسِنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخُلوْف ونشوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدِين إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من

(١) أخرجه البخاري ٦٣٢٢/٦ (٣٥٢٠).

عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البُذُن والإِهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. فيؤخذونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده. يقول الله تبارك لتبنيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف ١٠٦] أي ما يؤحدونني بمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي.

قال ابن إسحاق: وكان لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل أو غيرهم وسموها بأسمائها حين فارقوا دين إسماعيل، فاتخذ هذيل بن مدركة شواعاً، وكان لهم بزهاط، واتخذ كلب بن وبرة من قضاة ودا بدومة الجندل، واتخذ كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران وأهل جرش من مذحج اتخذوا يثوث.

واتخذ خيوان، بطن من همدان، يعوق بأرض همدان من اليمن.

واتخذ ذو الكلاع من حمير نسرأ بأرض حمير، واتخذ الأديم، بطن من خولان، صنماً يقال له عم أنس يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله تعالى بزعمهم، فما دخل في حق عم أنس من حق الله تعالى الذي سمّوه له تركوه له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عم أنس ردوه عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام ١٣٦].

وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمية بن مدركة صنم يقال له سعد، صخرة بفلاة من أرضهم طويلة، فأقبل رجل من بني ملكان يابل له مؤبلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم، فلما رآته الإبل وكانت مرعية لا تزكب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه، وغضب ربها الملكاني فأخذ حجراً فرماه به ثم قال: لا بارك الله فيك! نفرت علي وجهه. ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال:

أَتَيْتَنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّتْنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتُّوْفِيَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا يُدْعَى لَعْنِي وَلَا رُشْدِي^(١)

واتخذت قريش صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل، واتخذوا إسافاً ونائلة

على موضع زمزم ينحرون عندهما، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراًة من جُزهم وهو إساف بن بغي. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلةً كانا رجلاً وامراًة من جُزهم أحدثا في جوف الكعبة فمسخهما الله حجّرين.

رواه ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه من دون الله فإذا أراد الرجل منهم سَفراً تمسّح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، فإذا قَدِم من سفره تمسّح به فكان أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله، فلما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالتوحيد قالت قريش: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشِيءٌ عُجَابٌ﴾ [ص ٥].

وذكر ابن إسحاق وغيره كثيراً من أسماء أصنام العرب. ولم أذكر ذلك إذ لا فائدة في ذكرها وذكرت منها ما سُمّي في القرآن العزيز مع زيادة.

تنبيه: قال الواقدي: كان ودّ على صورة رَجُل، وشَواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسّر على صورة طائر.

قال في الفتح: وهذا شاذّ، والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر، وهو مقتضى الآثار في سبب عبادتها.

وقال المسعودي في مروج الذهب. كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله تعالى جِسْم وأن الملائكة أجسام لها تمام وأن الله تعالى احتجب بالسماء فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة الباري تعالى وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القُدور والأشكال في الصور، فمنها على صورة الإنسان ومنها على صورة غيره في الصور، فعبدوها وقربوا لها القرابين ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالباري تعالى وقربها منه، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وكثيراً من الأعصار حتى نبههم بعض ضلّالهم على أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام إلى الباري - تعالى عما يقول الجاهلون علوّاً كبيراً، وأنها حيّة ناطقة وأن كل ما يحدث في هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله تعالى فعظّموها وقربوا لها القرابين لتتفعهم، ومكثوا على ذلك دهوراً فلما رأوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض أوقات الليل بما يعرض في الجوّ من السواتر، أمرهم بعض من كان فيهم من ضلّالهم أن يجعلوا أصناماً وتماثيل على صورها وأشكالها وهيئاتها، فجعلوا لها أصناماً بعدد الكواكب المشهورة المتحرّية، فكل صنف منهم يعظم كوكباً منها ويقرب له نوعاً من القران. ولما طال عليهم العهد عبّدوا الأصنام وألغوا عبادة الكواكب، فلم

يزالوا كذلك حتى ظهر بعض ضلّالهم بأرض الهند وكان هنديًا خرج من أرض الهند إلى السند ثم دخل بلاد العجم، وهو أول من أظهر مذهب الصابئة وجوّز للناس عبادة الأصنام والسجود لها لشبهة ذكرها وقرب إلى عقولهم عبادتها بضرب من الحيل.

قال المسعودي: وذكر ذوو الخبرة بشأن هذا العالم وأخبار ملوكه أن «جم» الملك أول من عظّم النار ودعا الناس إلى تعظيمها وقال إنها تشبه ضوء الشمس والكواكب وجعل للنور مراتب، ثم تنازع هؤلاء بعده فعظّم كلّ فريق منهم ما يرون تعظيمه من الأشياء.

ثم ذكر المسعودي بعض ما تقدم من خير عمرو بن لُحَيّ. ثم ذكر المسعودي عبادة الفُرس للنار وبيوت النيران في كلّ بلد وأطال النَّفس في ذلك.

الباب الثاني

في إخبار الأخبار والرهبان والكهان بمبعث حبيب الرحمن

صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في الباب التاسع أوائل الكتاب كثير من ذلك. وأذكر هنا ما لم أذكره هناك. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وكانت الأخبار من يهود والرهبان من النصارى والكهّان من العرب قد تحدّثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه، لما تقارب زمانه. أما الأخبار والرهبان فعَمَّا وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبياءهم فيه. وأما الكهان فأتتهم به الشياطين من الجن، فيما يشترقون من السمع إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أمور ولا تُلقِي العربُ لذلك بالأحرى حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها.

ذكر خير زيد بن عمرو بن نُفَيْل

ابن عبد العزّي [ابن عبد الله] بن قُوط بن رباح بن رزّاح بن عدّي بن كعب بن لؤي، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قُصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي، وعُبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مُرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أنس بن حزيمة، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّي بن قُوط بن رباح.

قال ابن إسحاق:

واجتمعت قريش في عيد لهم عند صنم من أصنامهم. قال محمد بن عمر الأشلمي: وهو بُؤانة، كانوا يعظمونه ويُنحرون له ويُكفون عنده ويُديرون به، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم هؤلاء الأربعة نجياً، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض. قالوا: أجل. فقال بعضهم لبعض: تعلّموا والله ما قَوْمُكم على شيء، لقد أخطأوا دينَ أبيهم إبراهيم، ما حجر نُطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع؟! يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء.

فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم.

فأما ورقة بن نوفل فاستحکم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علّم علماً من أهل الكتاب.

وأما عُبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس. حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ابنة أبي سفيان مُسلمة فلما قدّمها تنصّر وفارق

الإسلام حتى هلك نصرانياً. وكان يمرُّ بأصحاب النبي ﷺ وهم بالحبشة فيقول: فقَّحنا وضأصأتم. أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر لم تُبصروا بعد. وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر ضأصأ لينظر.

وأما عثمان بن الحُوَيْرِث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصَّر وحسنت منزلته عنده.

وأما زيد بن عمرو بن نُفَيْل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثانَ والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال: أعبد ربَّ إبراهيم وبادى قومه بعَيْب ما هم عليه.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: رأيت زيدَ بن عمرو شيخاً كبيراً مُشنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غَيْرِي. ثم يقول: اللهم لو أتني أعلم أيُّ الوجوه أحبُّ إليك عبدتُك به ولكني لا أعلمه. ثم يسجد على راحلته. وكان يحيى الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فإذا ترغَّرت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها.

رواه ابن إسحاق والنسائي وأبو بكر بن أبي داود وعلقه البخاري جازماً به^(١).

وروى البخاري والبيهقي من طريق موسى بن عُقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لقي زيدَ بن عمرو بن نُفَيْل بأسفل بُلْدَح قبل أن ينزل عليه الوحي فقدمت إلى رسول الله ﷺ سُفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال لزيد: إني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه. وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى! إنكاراً لذلك وإعظاماً له^(٢).

وروى البخاري في المناقب وفي الذبائح من صحيحه والإسماعيلي والزيبر بن بكَّار والفاكهي عن ابن عمر، أن زيد بن عمرو بن نُفَيْل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه. وفي لفظ: ويتبعه. فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدِين دينكم. فأخبرني. فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله. فقال زيد: ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيعه، فهل تدلني على غيره؟ قال: ما

(١) أخرجه البخاري ١٧٦/٧ كتاب مناقب الأنصار.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ١٧٦/٧ (٣٨٢٦).

أعلمه إلا أن تكون حنيفاً. قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله، فخرج فلقي عالماً من النصارى. فذكر مثله. فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله. قل: ما أقر إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنته ولا من غضبه شيئاً وأنا أستطيعه. فهل تدلني على غيره؟ فقال: ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً. قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال: اللهم أشهد أنني على دين إبراهيم^(١).

وفي لفظ: فانطلق وهو يقول: لبيك حقاً حقاً تعبداً ورفقاً. ثم يخز ويسجد للكعبة.

قال ابن إسحاق: إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج يطلب دين إبراهيم ﷺ ويسأل الرهبان حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل إلى الشام حتى انتهى إلى راهب بميافة من أرض البلقاء وكان ينتهي إليه علم النصرانية، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال: إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجب من يخملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية، فالحق فإنه مبعوث الآن فهذا زمانه. وكان قد شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منها، فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا توسطت بلاد لحم عدواً عليه فقتلوه، فقال ورقة بن نوفل يرثيه:

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا
بَدَيْتِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ
وَأَذْرَاكَكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامُهَا
ثَلَاثِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ
وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ
تَجَنَّبْتَ تَشَوُّراً مِنَ النَّارِ حَامِيَا
وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيََا
وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
مِنَ النَّاسِ جَبَّاراً إِلَى النَّارِ هَاوِيَا
وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَاذِيَا^(١)

(١) أخرجه البخاري ١٧٦/٧ (٣٨٢٧).

(٢) تروى هذه الأبيات في البداية والنهاية البيت الأول والثاني والسادس فقط، انظر البداية والنهاية ٢٣٨/٢. ويروي ابن كثير أيضاً بعد البيت الأول:

لدينك رباً ليس كمثل
أقول إذا أهبطت أرضاً مخوفة
حنانيك إن الحب كانت رجاءهم
للتركن المرء رحمة ربه
أدين لرب يستجيب ولا أرى
أقول إذا صليت في كل بيعة
وتترك جنان الجبال كما هيا
حنانيك لا تظهر علي الأعاديا
وأنت إلهي ربنا ورجائيا
وإن كان تحت الأرض سبعين واديا
أدين لمن لا يسمع الدهر واعيا
تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

ولزيد عدة قصائد في التوحيد منها:

أَرْبَا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ^(١)
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ
فَلَا عُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرٍو أُرُورُ
وَلَا غُنْمًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي الدُّهْرِ إِذْ حَلَمِي يَسِيرُ
عَجِبْتُ وَفِي اللَّيَالِي مُعْجِبَاتٌ وَفِي الْأَيَّامِ يَغْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقْنَى رِجَالًا كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ بِبِسْرِ قَوْمٍ فَيُرْتَلُّ مِنْهُمْ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَغْتُرُّ تَابَ يَوْمًا كَمَا يَتَرَوَّحُ الْغُضْنُ النَّضِيرُ
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبُّكُمْ أَحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ ذَارُهُمْ جَنَانًا وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَيَحْزِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

وروى أبو يعلى والطبراني والبخاري بسند حسن عن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه قال: إن زيد بن عمرو بن نفيل مات ثم أنزل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنه يُبعث يوم القيامة أمة واحدة»^(٢).

وروى أبو يعلى بسند حسن، عن سعيد بن زيد قال: سألت أنا وعمرو بن الخطاب رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو، فقال: «يأتي القيامة أمة واحدة»^(٣).

وروى الباقندي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين».

(١) يروى البيت الأول، ورواية أخرى للأبيات تنظر في البداية والنهاية.

أرب واحد أم ألف رب

والثالث

فلا العزى أدين ولا ابنتيها

انظر البداية والنهاية ٢/٢٤٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/١٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٢١٧.

قال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد قوي.

وروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن زيد بن عمرو فقال: «يُحشَرُ ذلك أمةً وَحده بَيْتِي وبين عيسى ابن مريم^(١)».

قال ابن كثير إسناده جيد قوي.

تنبيه: توفي زيد قبل المبعث بخمس سنين وقريش تبني الكعبة.

تفسير الغريب

قُوط: بضم القاف وإسكان الراء وبالطاء المهملة.

رياح: بالمشناة التحتية.

رَزَاح: روي بكسر الراء وبفتحها، وبه جزم الدارقطني.

الْتَجِي: الجماعة يتحدثون سرًا عن غيرهم، ويقع للثنين والجماعة بلفظ واحد. ففَحْنَا:

بفاء فحاف مفتوحتين مشددة فحاء مهملة يقال فحح إذا فتح عينيه.

الموؤودة: شيء كان يفعله بعض العرب، كان إذا ولد له بنت دفنها في التراب أو في

الرمل حية، وأصل وَاد: أَثْقَلُ فسميت الموؤودة لأنها أَثْقَلت بالتراب.

بادى: بغير همز أي ظهر، وبه: ابتداءً.

مَيْفَعَة: بمشناة تحتية وزن منفعة، قرية من أرض البلقاء من الشام، وهي بفتح الموحدة ثم

لام ساكنة ثم قاف ممدودة.

شام اليهودية: اسم فاعل من الشم ومعناه أنه استخبر، فاستعاره من الشم فنصب اليهودية

نصب المفعول به. ومن خفض جعل شام اسم فاعل من شممت، والفعل أولى بهذا الموضع.

عَنَمَا: بفتح الغين المعجمة وسكون النون صنم كانوا يعبدونه.

يَزْبُل: بمشناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فموحدة مضمومة فلام، يقال ربل الطفل يَزْبُل إذا

سَبَّ وَعَظَّم.

ثاب: رجع.

يتروَّح الغصن: يهتز.

لا تبوروا: لا تهلكوا.

يعث أمة وحده: الأمة: الشخص المنفرد بدين، أي يقوم مقام جماعة.

خير قس بن ساعدة

هو ابن ساعدة بن جذامة بن زُفر بن زياد بن نزار الإيادي.

قال المؤزباني: عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة. وكثير من أهل العلم يذكر أنه عاش ستمائة سنة. وقد سمع النبي ﷺ حكمته. وهو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية، وأول من اتكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال أما بعد. وأول من كتب: من فلان إلى فلان. وقد جاء أنه خطب الناس بعكاظ وبشَّهرم بمبعث النبي ﷺ وحثهم على اتباعه وذلك قبل البعثة.

روى الإمام محمد بن داود بن علي الظاهري في كتاب «الزُّهرة» حدثنا أحمد بن عبيد النحوي، حدثنا علي بن محمد المدائني حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزُّهري، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن سعد بن أبي وقاص. والطبراني والبخاري من طريق محمد بن الحجاج، وهو متروك، والبيهقي من طريق سعيد بن هُبيرة وهو متروك، والبيهقي من طريق أحمد بن سعيد بن فرسخ الإخميمي، عن شيخه القاسم بن عبد الله بن مهدي، وهما مَثَمَان، عن ابن عباس. والبيهقي عن أنس وفي سنده من أئهم، وأبو نُعَيْم والخرائطي عن عبادة بن الصامت، والأزدي عن أبي هريرة، وخلف بن أعين، رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، والحسن البصري، رواه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه: أن وفد إِيَاد لَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَسْلَمُوا سَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَاتَ. قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي سَوْقِ عُكَاظَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ أَوْزَقَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ كَلَاماً مَا أَرَانِي أَحْفَظُهُ.

فقال بعض القوم: نحن نحفظه يا رسول الله. فقال: هاتوا. فقال قائلهم إنه قال: أيها الناس اسمعوا وَاغُوا وَإِذَا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آتٍ، مطرٌ ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات، وأحياء وأموات، جميع وأشتات، وآيات بعد آيات، إن في السماء لخبيراً وإن في الأرض لخبيراً، ليلٌ داج وسماء ذات فجاج وبحار ذات أمواج، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أَرَضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكَوْا هُنَاكَ فَنَامُوا، أَقْسَمُ قَسِّ قَسْمًا حَقًّا لَا حَانثًا فِيهِ وَلَا آثِمًا، إن الله ديناً هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً خاتماً حانٍ حَيْثُهِ وَأَطْلَكُمْ أَوَانَهُ وَأَدْرَكَكُمْ إِيَّانَهُ، فَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِهِ فَهَدَاهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ وَعَصَاهُ.

ثم قال: تَبَّأَ لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، يَا مَعْشَرَ إِيَادِ أَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ وَأَيْنَ الْمَرِيضُ وَالْعَوْدَادُ، وَأَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ الشَّدَادُ، أَيْنَ مِنْ بَنِي وَشِيدٍ، وَزَخْرَفٍ وَنَجْدٍ وَغَرَّهِ الْمَالُ وَالْوَلَدُ، أَيْنَ مِنْ بَعِي وَطَعَى وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَقَالَ: وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى، أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ

منكم أموالاً وأولاداً وأبعد منكم آمالاً وأطول منكم أجالاً طحنهم الثرى بكلِّكله ومزَّقهم الدهرُ بتطاوله، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلاً بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود.

قال النبي ﷺ: فأَيُّكُمْ يَزُوي شِعْرَهُ؟ فَأَنشده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال:

فِي الدَّاهِبِينَ الأُولِي — بِنَ مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا — لِمَمُوتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا — تَمْضِي الأَصَاغِرُ والأَكْبَارُ
لَا يَرْجِعُ المَاضِي إِلَيَّ — وَلَا مِنَ البَاقِينَ غَايِرُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَأَمَحَا — لَةَ حَيْثُ صَارَ القَوْمُ صَائِرُ^(١)

هذا حاصل الطرق السابقة.

قال البيهقي بعد أن أورد بعضها: إذا ورد الحديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن للحديث أصلاً^(٢).

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة.

وقال الحافظ في الإصابة طرقه كلها ضعيفة. وقال الشيخ رحمه الله تعالى في تهذيب موضوعات ابن الجوزي: أمثل طرقه الأول، فإن ابن أخي الزهري ومن فوقه من رجال البخاري ومسلم، وعلي بن محمد المدائني ثقة. وأحمد بن عبيد قال ابن عدي: صدوق له مناكير.

قلت: وقال الذهبي: ضوئليح. قال الحافظ: لئن الحديث. انتهى.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فإذا ضُمَّ طريق خلف بن أعين إليه تُحْكَم بحسنه بلا توقف. انتهى.

إذا علمت ذلك فالحديث ضعيف لا موضوع، خلافاً لابن الجوزي ومن تبعه.

وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن ابن عباس. فذكر حديثاً طويلاً مُسْتَجْعاً فيه أشعار كثيرة.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وآثار الوضع ظاهرة عليه.

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه في

(١) انظر البداية والنهاية ٢/٢٣٤.

(٢) ذكره السيوطي في اللالي ١/١٠٠ والمتقي الهندي في كنز العمال (٣٤٠٧١ - ٣٠٤٧٢).

سوق عكاظ فقال: سيعمكم حق من هذا الوجه. وأشار بيده إلى نحو مكة. قالوا له: وما هذا الحق؟ قال: رجل أبلج أخور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبد ونعيم لا يتفقد، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أنني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من سعى إليه.

تفسير الغريب

أوزق: الوزقة في الإبل: لون يضرب إلى الخضرة كلون الرماد. وقيل إلى السواد.
داج: مظلم.

رتاج^(١) براء مكسورة ثم مثناة فوقية مخففة فألف فجيم: الباب.
المقام: بضم الميم وفتحها. قال في النور لكن هنا يتعين الضم لأن بعده قافاً فهو من الرباعي.

أظلكم: أقبل عليكم ودنا منكم كأنه ألقى ظلّه عليكم.
نكا: خسراً.

شيد: بفتح الشين المعجمة والمثناة التحتية المشددة: والشيد: كل ما طلي به الحائط من جص وغيره.
نجد: زين.

الكلكل والكلكال^(٢): الصدر.

خير العباس عن بعض أخبار اليمن

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال العباس خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيهم أبو سفيان بن حرب، فورد كتاب حنظلة بن أبي سفيان أن محمداً قائم بالأبطح يقول: أنا رسول الله أدعوكم إلى الله. ففشنا ذلك في مجالس أهل اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال: بلغني أن فيكم عمّ هذا الرجل الذي قال ما قال. قال العباس: فقلت نعم. قال: نشدتك هل كانت لابن أخيك صبوة؟ فقلت: لا والله ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش إلا الأمين قال: فهل كتب بيده؟ فأردت أن أقول نعم، فخشيت من أبي سفيان أن يكذّبي ويرد عليّ فقلت: لا يكتب. فوثب الحبر وترك رداءه وقال: دُبحت يهود وقتلت يهود. قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إن يهود تفرع من ابن

(١) المصباح المنير ٢١٨.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٧٩٦/٢.

أخيك. قلت: قد رأيت، فهل لك أن تؤمن به. قال: لا أؤمن به حتى أرى الخيل في كداء. قلت: ما تقول؟! قال: كلمة جاءت على فمي، إلا أنني أعلم أن الله لا يترك خيلاً تطلع على كداء.

قال العباس: فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت: يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة؟ قال: إي والله إني لأذكرها.

كذء: كسحاب: الثنية العليا بأعلى مكة عند المقبرة، لا تنصرف. وقال النووي: ويجوز الصرف على إرادة الموضع.

خبر أمية عن بعض أخبار الشام

روى البيهقي وأبو نعيم واللفظ له عن أبي سفيان بن حرب قال: خرجت أنا وأمّية بن أبي الصلت تجاراً إلى الشام فقال: هل لك في عالم من علماء النصارى إليه انتهى علم الكتاب نسأله. قلت له: لا أرب لي فيه. فذهب ثم رجع فقال: إني جئت هذا العالم فسألت عن أشياء ثم قلت: أخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظر. فقال: هو رجل من العرب قلت: من أيّ العرب؟ قال: من أهل بيت يحجّه العرب من إخوانكم من قريش. قلت: صفه لي. قال: رجل شاب حين دخل في الكهولة، بدء أمره يجتنب المظالم والمحارم ويصل الرّجيم ويأمر بصلتها، وهو مُحوج كريم الطرفين متوسّط في العشيرة أكثر جنده الملائكة. قلت ما آية ذلك؟ قال: قد رجفت الشام بعد عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم ثلاثين رجفة كلها مصيبة، وبقيت رجفة عامة فيها مصائب. قال أبو سفيان: فقلت: هذا والله الباطل. فقال أمية: والذي حلفتُ به إن هذا لهكذا.

ثم خرجنا فإذا ركب من خَلفنا يقول: أصاب أهل الشام بعدكم رجفة دمّرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة. قال أبو سفيان: فأقبل عليّ أمية فقال: كيف ترى قول النصراني؟ قلت: أرى والله إنه حق.

وقدمت مكة فقضيت ما معي ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجراً فمكثت بها خمسة أشهر، ثم قدمت مكة فجاء الناس يسلمون عليّ ويسألون عن بضائعهم ثم جاءني محمد ﷺ فسلم عليّ ورحب بي وسألني عن سفري ومقامي ولم يسألني عن بضاعته، ثم قال: فقلت لهند: والله إن هذا ليعجبني! ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألتني عنها ما سألتني هذا عن بضاعته. قالت: وما علمت بشأنه؟ إنه يزعم أنه رسول الله. فوَقَدْتَنِي، وذكرْتُ قول النصراني: قلت: لهو أعقل من أن يقول هذا. قالت: بلى والله إنه يقول ذلك.

خبر أبي سفيان عن أمية

روى الطبراني وأبو نعيم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه قال: كنا بغزة^(١) أو بإيلياء فقال لي أمية بن أبي الصلت: يا أبا سفيان إيه عن عتبة بن ربيعة؟ قلت: إيه عن عتبة بن ربيعة. قال: كريم الطرفين ويجتنب المحارم والمظالم؟ قلت: نعم وشريف مُسِين. قال: السنُّ أزرى به. قلت: كذبت بل ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً. قال: لا تعجل عليّ حتى أخبرك. فقال: إني أجد في كتبني نبياً يُبعث من حرتنا هذه فكنت أظن أنني هو، فلما دارستُ أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحداً يَصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه.

قال أبو سفيان: فرجعت وقد أوحى الله إلي رسوله محمد ﷺ، فخرجت في ركب في تجارة فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ: به: خرج النبي الذي كنت تتعته. قال: أما إنه حق فاتبعه وكأني بك يا أبا سفيان إن خالفته رُبطت كما يربط الجدّي حتى يؤتى بك فيحكّم فيك.

والله تعالى أعلم بالصواب.

خبر عبد الرحمن بن عوف عن عثكلان الحزري

روى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: سافرت إلى اليمن قبل مبعث النبي ﷺ بسنة، فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري، وكان شيخاً كبيراً وكنت لا أزال إذا قَدِمْتُ اليمن أنزل عليه فيسألني عن مكة وعن الكعبة وزمزم ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبه له ذُكر؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم؟ فأقول: لا. حتى قدمت القدمة التي بُعث فيها رسول الله ﷺ فوافيته قد ضَعُف وثقل سمعه فنزلت عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده فأخبروه بمكاني فشُدَّت عصابة على عينيه وأُشند فقعد فقال لي: انتسب يا أخا قريش. فقلت: أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عدي بن الحارث بن زهرة. قال: حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة هي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى. قال: أنبئك بالمعجبة وأبشرك بالمرغبة، إن الله تعالى بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه صفيّاً وأنزل عليه كتاباً وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويُظلمه فقلت: ممن هو؟ قال: لا من الأزْد ولا ثمالة، ولا من سَرَو ولا تباله، هو من بني هاشم وأنتم أخواله، يا عبد الرحمن أحسن الواقعة وعجل الرجعة ثم امض وأرزه وصدّقه

(١) غَزَة) بفتح أوله وثانيه وتشديده: مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل في غربها، من عمل فلسطين، وفيها مات هاشم^(٢) [جد النبي]^(٣).

واحمل إليه هذه الأبيات:

أَشْهَدُ بِاللهِ ذِي الْمَعَالِي وَقَالِقِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ
إِنَّكَ فِي السَّرْمِنْ قُرَيْشِ يَا ابْنَ الْمُفْدَى مِنَ الذُّبْحِ
أُرْسِلْتَ تَدْعُو إِلَى يَقِينِ يُرْشِدُ لِلْحَقِّ وَالْفَلَاحِ
أَشْهَدُ بِاللهِ رَبِّ مُوسَى أَنْكَ أُرْسِلْتَ بِالْبِطَاحِ
فَكُنْ شَفِيعِي إِلَى مَلِيكَ يَدْعُو الْبَرَآيَا إِلَى النَّجَاحِ

قال عبد الرحمن: فحفظت الأبيات وأسرعت في تقضي حوائجي وانصرفت فقدمت مكة فلقيت أبا بكر فأخبرته الخبر فقال: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولا إلى خلقه. فأتيته في نفر في بيت خديجة فلما رأني ضحك وقال: أرى وجهاً خليقاً أرجو خيراً ما وراءك؟ قلت: وما ذلك يا محمد؟ قال: حملت إليّ ودیعة أم أرسلك مرسل إليّ برسالة هاتها. فأخبرته وأسلمت فقال: أما إن أخي جَمِير من خواص المسلمين ثم قال: «رُبُّ مؤمن بي ولم يرني ومصدق بي وما شاهدني أولئك إخواني حقاً».

خبر عروة بن مسعود الثقفي عن بعض الكهان والكواهن

ذكر أبو هاشم بن ظفر في «خبر البشر» أن عروة بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه قال: خرجت في تجارة لنجران قبل أن يظهر أمر محمد فجلست تحت سرحة منتبذاً من أصحابي فإذا جاريتان تسوقان بُهُماً إلى السَّرْحَةِ، فجلستا وأنا مضطجع فتناومت، فقالت إحداهما للأخرى: من هذا فيما تظنين يا ابنة الأكرمين؟ قالت الأخرى: هذا عروة بن مسعود سيد غير مسود، جود وعَصْر منجود. قالت: صدقت فمن أين هو وإلى أين؟ فقالت الأخرى: أتى من المغقل المنيف، طائف ثقيف ينوي نجران ذات المخاليف فقالت: صدقت فما هو مصيب في سفره هذا؟ فقالت: يسهل طريقه ويثقف شوقه ويعلو فوقه. قالت: صدقت فما عاقبة أمره؟ قالت: يعيش زعيماً ويتبع نبياً كريماً ويتعاطى أمراً جسيماً. فقالت: صدقت وما هذا النبي؟ فقالت: داع مجاب، له أمر عُجَاب، يأتيه من السماء كتاب ينهر الألباب ويقهر الأرباب. قال عروة: ثم أمسكتنا فغشيني النعاس، فلما استيقظت لم أر لهما أثراً فلما بلغت نجران قال أسقفها - وكان لي صديقاً -: يا أبا يعفور هذا حين خروج نبي من أهل حرمكم يهدي إلى الحق، وحق المسيح إنه لخير الأنبياء وآخرهم فإن ظهر فكن أول من يؤمن به.

تفسير الغريب

السَّرْحَةُ - بسين مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملات: الشجرة العظيمة.

منتبذاً: منفرداً.

البُهم - بضم الباء الموحدة: صِغار الغنم.

العَصْر^(١) بعين وصاد مهملتين مفتوحتين - الملجأ.

المنجود: المكروب.

هوى: قصد أرضاً غوراً وأصله أن يختر من علو إلى سُفل.

نوى: قصد.

المنيف: المرتفع.

المخاليف: قرى تخلف القرية العظيمة في المرافق وتنوب منابها، واحدها يخلاف.

يعلو فوقه - بضم الفاء وسكون الواو وضم القاف - هذا مثل يضرب للظفر والعلو والجد

وأصله فوق الشهم.

زعيماً: سيداً.

خبر عمرو بن معدي كرب عن بعض الكهان

ذكر ابن ظفر أيضاً أن أبا ثور عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد علمت أن محمداً رسول الله ﷺ قبل أن يُبعث. فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: فزعنا إلى كاهن لنا في أمر نزل بنا، فقال الكاهن: أقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الأدرج والريح ذات العجاج إن هذا لإمراج ولقاح ذي نتاج. قالوا: وما نتاجه؟ قال: ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام ذائق. قالوا: أين يظهر وإلام يدعو؟ قال: يظهر بصلاح ويدعو إلى فلاح ويُعطل الأقداح، وينهى عن الراج والشفاح وعن كل أمر قباح. قالوا: ممن هو؟ قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم ومُطعم الطير المحوّم والسباع الضرم. قالوا: وما اسمه؟ قال: محمد، وعزه سرمد، وخصمه مكمد.

صلاح: من أسماء مكة. وتقدم ضبطه.

خبر ابن الهيثبان

روى البيهقي عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال: هل تدري عما كان إسلام أُنَيْد وثعلبة ابني سَعْيَةَ وأُسَيْد بن عبيد، نفر من هُذَل لم يكونوا من بني قريظة ولا النصير، كانوا فوق ذلك. فقلت: لا.

قال: فإنه قديم علينا رجل من الشام. من يهود يقال له ابن الهَيَّيَّان فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس خيراً منه، فقديم علينا قبل مبعث النبي ﷺ بسنين، فكنا إذا قُحطُنَا وَقُلَّ علينا المطر نقول: يا ابن الهَيَّيَّان اخرج فاستق لنا. فيقول: لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة. فنقول: كم؟ فيقول: صاع من تمر أو مُدَّين من شعير. فنخرجه ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه فيستقي فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمر السحاب. قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة. فحضرته الوفاة فاجتمعنا إليه فقال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم. قال: فإنه إنما أقدمني هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلاد مهاجرة فأتبعه فلا تُسبِقُنَّ إليه إذا خرج يا معشر يهود، فإنه يُبعث بسفك الدماء وسبي النساء والذراري ممن يخالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. ثم مات. فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال أولئك الفتية - وكانوا شباباً أحداثاً - يا معشر يهود والله إنه الذي ذكر لكم ابن الهَيَّيَّان. فقالوا: ما هو به. قالوا: بلى والله إنها لصفته. ثم نزلوا فأسلموا وخلصوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم في حصن مع المشركين، فلما فتح رُدَّ ذلك عليهم.

أسيد: وقع في الرواية بضم الهمزة وفتحها وصوره الدارقطني وعبد الغني.
سعية - بسين مفتوحة فعين ساكنة مهملتين فمشناة تحتية ويقال بالنون بدلها.
أتوكف: أنتظر وأستشعر.
أظل زمانه: أشرف عليكم وقرب.

خير الخبر من جزهم

روى ابن أبي خَيْثَمَةَ عن عِكْرَمَةَ أن نفرأ من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم بشيخ من جزهم. فقال: ممن أنتم؟ قالوا: من أهل مكة من قريش: فقال الشيخ ذات يوم: لقد طلع الليلة نجمٌ لقد بُعث فيكم نبي. فنظروا فإذا النبي ﷺ قد بُعث تلك الليلة.

خير الخبر من أهل بصرى

روى ابن سعد والبيهقي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم هل فيهم أحد من أهل الحرم؟ فقلت: نعم أنا. قال: هل ظهر أحمد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجهم من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسبخ، فإياك أن تُسبِقَ إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال. فقدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة. فخرجت سريعاً حتى قدمت على أبي بكر فأخبرته بما قال الراهب، فخرج أبو بكر حتى دخل على

رسول الله ﷺ فأحبره، فشرَّ بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة فشدهما في جبل واحد فلذلك سُمياً القرينين.

خبر رئيس نجران

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره حَتَمَ على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي قبَّله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي ﷺ يمشي فعثر، فقال ابنه: تَعَسَ الأبعد. يريد النبي ﷺ، فقال له أبوه: لا تفعل فإنه نبيّ واسمه في الوضائع - يعني الكتب. فلما مات لم يكن هُمّه إلا أن شَدَّ فكسر الخواتم فوجد ذِكرَ النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه فحج وهو الذي يقول:

إِلَيْكَ تَعَدُّو قَلِقاً وَضِيئُهَا مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا
مُخَالَفاً دِينَ النَّصَارَى دِيئُهَا

تفسير الغريب

نَجْرَان: بفتح النون وإسكان الجيم.

عَثَرَ: بفتح المثلثة، والعَثْرَةُ: الزُّلَّة.

تَعَسَ: - بفتح العين وكسرها - ومعناه: عثر وانكب لوجهه.

الوضائع - بفتح الواو وبالضاد المعجمة وبعد الألف مشناة تحتية ثم عين مهملة: يعني

الكتب. زاد في النهاية: التي تكتب فيها الحكمة.

الوَضِيْن^(١) - بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة وسكون المشناة التحتية: بطان: منسوج

بعضه على بعض يُشَدُّ به الرَّجُل على البعير كالجِزَام للسرّج، أراد أنها قد هزّلت ودقّت للسير عليها.

الباب الثالث

في حدوث الرجوم وحجب الشياطين من استراق السمع عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس: ﴿أَوْحِي﴾ أخبرت بالوحي ﴿إِلَيَّ﴾ أنه ﴿الضمير للشأن﴾ ﴿استمع﴾ لقرآني ﴿نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ جن نصيبين أو نينوى، وكانوا سبعة أو تسعة وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلة موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذُكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مَنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف ٢٩] والنفر ما بين الثلاثة والعشرة.

«فقالوا» لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ وصف بالمصدر على سبيل المبالغة أي هو عجب في نفسه لفصاحة لفظه وحسن مبانيه ودقة معانيه وغرابة أسلوبه وبلاغة مواعظه وكونه مُبَيِّنًا لسائر الكتب، والعجب ما خرج عن أشكاله ونظائره.

﴿يَهْدِي﴾ يدعو ﴿إِلَى الرُّشْدِ﴾ الإيمان والصواب ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ أي القرآن.

ولما كان الإيمان به متضمناً للإيمان بالله تعالى وبوحدانيته وبرأته من الشرك. قالوا: ﴿وَلَنْ نُشْرَكَ﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وأنه ﴿الضمير للشأن فيه وفي الموضوعين بعده﴾ ﴿تعالى﴾ تعاطم ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ جلاله وعظمته عما نُسب إليه ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾. بيان ذلك كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا إبليس أو مرده الجن. ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد.

ثم أخذوا يعتذرون عن اتباعهم للسفيه في ذلك: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّهُ﴾ مخففة أنه ﴿لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بوصفه بذلك، حتى تبينا كذبهم بذلك.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾ يستعيذون. ﴿بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ حين ينزلون في أسفارهم بمكان مخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه. ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ بعوذهم بهم ﴿رَهَقًا﴾ طغياناً، فقالوا: سُذْنَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الجن: ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا إنس أو بالعكس. والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض، أو استئناف من كلام الله تعالى وَمَنْ فَتَحَ ﴿أَنَّ﴾ فيهما جعلهما من الموحى به أي أنه ﴿لَنْ يبعث الله أحداً﴾ بعد موته، أو رسولا.

قال الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ طلبنا استراق السمع منها. واللمس مستعازٌ من المَس للطلب: ﴿فَوَجَدْنَاهَا﴾ صادفناها ﴿فُلَمَّتْ حَرَسًا﴾ حُرَّاسًا اسم جمع كَحَدَمٍ: ﴿شَدِيدًا﴾ قوياً وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿وَشُهَبًا﴾ جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار: ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ﴾ خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للَرَّضُد والاستماع ﴿لِلسَّمْعِ﴾ صلة نقعد أو صفة لمقاعد. وفسر النبي ﷺ كيفية قعود الجن أنهم كانوا واحداً فوق واحد فمتى احترق الأعلى طلع الذي تحته مكانه وكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون فيها ويزيد الكاهن مائة كذبة. ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ﴾ ظرف للحال ويستمع ظرف مستقبل فأتسع في الظرف واستعمل للاستقبال ﴿يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ أي أُرصد له ليرمي به. هذا لمن استمع وأما السمع فقد انقطع كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [الشعراء ٢١٢].

ولمَّا رأوا ما حدث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ﴾ بعدم استراق السمع ﴿بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيراً.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: فلما سمعت الجنُّ القرآنَ عرفت أنها مُنعت من السمع قبل ذلك لئلا يُشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحججة وقطع الشبهة.

فأمَّنوا وصدقوا ﴿ثُمَّ وَلَّوْا﴾ رجعوا إلى قومهم ﴿مُنذَرِينَ﴾ مخوِّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً. ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾ هذا القرآن ﴿أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿وَالِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريقة ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمداً ﷺ ﴿إِلَى الْإِيمَانِ﴾ وآمنوا به يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها وهو ما يكون في خالص حق الله، فإن المظالم لا تُغفر بالإيمان. ﴿وَيُخْرِكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم.

﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٣٢] أي لا يَعْجِزُ الله بالهرب منه فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُ﴾ لمن لا يجب ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أنصاراً يدفعون عنه العذاب ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين ظاهر.

لطيفة: مناسبة سورة الجن لما قبلها أنه لما حكى تَمَادِي قوم نوح ﷺ في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان أول رسولٍ إلى أهل الأرض، كما أن محمداً ﷺ آخر رسولٍ إلى أهل الأرض، والعرب الذين هو منهم كانوا عُبَادَ أصنام كقوم نوح حتى أنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام أولئك في الأسماء، وكان ما جاء به محمد ﷺ من القرآن هادياً إلى الرشد

وقد سمعته العرب وتوقف عن الإيمان به أكثرهم، أنزل الله سبحانه وتعالى سورة الجن إثر سورة نوح تبكيتاً لقريش والعرب في كونهم تباطأوا عن الإيمان، إذ كانت الجن خيراً منهم وأقبل إلى الإيمان، هذا وهم من غير جنس رسول الله ﷺ ومع ذلك فعندما سمعوا القرآن استعظموه وأمنوا به للوقت وعرفوا كونه مُعْجِزاً، وهم مع ذلك مكذِّبون له ولمن جاء به بغياً وحسداً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون إلى الأرض فيزيدون فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ فمُنِعُوا تلك المقاعد، فذكروا ذلك لإبليس فقال: لقد حدث في الأرض حَدَثٌ، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآن قالوا: هذا والله الحدَثُ. وإنهم لِيُزَمُّونَ فإذا تورأى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطيء أبداً ولكنه لا يقتله، يحرق جنبه وجهة يده.

وروى ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن سعيد عنه قال: كان لكل قبيل من الجن مقعدٌ من السماء يستمعون منه الوحي فيخبرون به الكهنة فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ دُجِرُوا منه، فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن: هلك أهل السماء. فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة، وقال إبليس: لقد حدث في الأرض حدث فأتوني من توبة كل أرض. فأتوه بها فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال: من هاهنا الحدَثُ فنصتوا فإذا رسول الله ﷺ قد بُعث.

وروى البيهقي من طريق العوفي عنه قال: لم تكن السماء تُحْرَسُ في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وكان يقعدون منها مقاعد للسمع، فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ حُرست السماء حرصاً شديداً ورُجِمت الشياطين.

وروى محمد بن عمر الأشلمي وأبو نعيم عن ابن عمرو قال: لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ مُنعت الشياطين من خبر السماء ورُموا بالشهب فذكروا ذلك لإبليس فقال: بعث نبيي عليكم بالأرض المقدسة. فذهبوا ثم رجعوا فقالوا: ليس بها أحد. فخرج إبليس يطلبه بمكة فإذا رسول الله ﷺ بحراء منحدرأ معه جبريل فرجع إلى أصحابه فقال: قد بُعث أحمد ومعه جبريل.

وروي أيضاً عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: لم يُزَمَّ بنجم منذ رُفِعَ عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمى بها، فلما رأت قريش أمراً لم تكن تراه فجعلوا يُسَيِّبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء وفعلت ثقيف مثل ذلك، فبلغ عبدياليل فقال: لا تَعَجَلُوا

وانظروا فإن تكن نجوماً تُعرف فهو عند فناء من الناس، وإن كانت نجوماً لا تُعرف فهو عند أمر قد حدث. فنظروا فإذا هي لا تُعرف فأخبروه فقال: هذا عند ظهور نبي فما مكثوا إلا يسيراً حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب فقال: ظهر محمد بن عبد الله يدعي أنه نبي مُرسَل. فقال عبد ياليل: فعند ذلك رُمي بها.

عبد ياليل - بمشنتين تحتيتين وكسر اللام الأولى، وذكره ابن إسحاق فيمن وفد على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف.

وروى سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعْبِيِّ قال: كانت النجوم لا يُرمى بها حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ فرُمي بها فسيبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم، فقال عيد ياليل: انظروا. وذكر مثله.

وروى ابن إسحاق وابن سعد عن يعقوب بن المغيرة بن الأحنس قال: إن أول العرب فرع لرمي النجوم ثقيف فأتوا عمرو بن أمية أحد بني عِلاج فقالوا: ألم تر ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يُهتدى بها ويُعرف بها أنواء الصيف والشتاء انتشرت فهي طي الدنيا وذهاب هذا الخلق، وإن كانت نجوماً غيرها فأمراً أراد الله تعالى، ونبي يُبعث في العرب. فقد تحدث بذلك عمرو بن أمية هذا.

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن الزُّهري قال: كان الوحي يُستمع فلما كان الإسلام منعوا وكانت امرأة من بني أسد يقال لها سكير لها تابع من الجن فلما رأى الوحي لا يستطيع أتاها فدخل في صدرها وجعل يصيح: وضع العنقاق وُرفِع الشَّقَاق وجاء أمرٌ لا يطاق، أحمد حرّم الزنا.

وروى محمد بن عمر الأشلمي وأبو نعيم عن نافع بن جبَّير قال: كانت الشياطين في الفترة تسمع فلا تُرمى فلما بُعث محمد ﷺ رميت بالشهب.

وروي أيضاً عن عطاء عن ابن عباس وعن مجاهد. وأبو نعيم عن حجاج الصواف، عن ثابت عن أنس. وأبو الشيخ عن عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال ابن عباس: كانت الشياطين يستمعون الوحي قالوا: فلما بعث الله محمداً ﷺ مُنعوا فشكروا ذلك إلى إبليس فقال: لقد حدث أمرٌ. فرقى فوق أبي قُبَيْس فرأى رسول الله ﷺ يصلّي خلف المقام فقال: أذهب فأكسر عنقه. فجاء وعنده جبريل فركضه برجله فألقاه بوادي الأردن.

وروي الخرائطي في الهواتف عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم حدث عن بدء إسلامه فقال: إني لأسير برمل عاليج ذات ليلة إذ غلبنى النوم ونمت فنزلت عن راحتتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي. فقلت أعود بعظيم هذا الوادي من الجن. فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي، فانتبهت فرعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً فقلت:

هذا حُلْم. ثم عدت ففغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فذرت حول ناقتي فلم أر شيئاً وإذا ناقتي تُرعد، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيته في منامي وبيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يرده عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى: قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي. فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت إليّ الشيخ وقال: يا فتى إذا نزلت وادياً من الأودية فحفت هوله فقل: أعوذ بالله رب محمد من هؤل هذا الوادي. ولا تغد بأحد من الجن فقد بطل أمرها. فقلت له: ومن محمد؟ قال: نبي عربي لا شرقي ولا غربي، بُعث يوم الاثنين. قلت: أين مسكنه؟ قال: يثرب. ذات النخل. فركبت راحلتي حين بزق لي الصبح وجدّيت السّير حتى أتيت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدّثني قبل أن أذكر له شيئاً ودعاني إلى الإسلام فأسلمت.

وروى مسلم وابن إسحاق عن ابن عباس عن نفر من الأنصار، أن رسول الله ﷺ قال لهم: «ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به في الجاهلية؟» قالوا: يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يُرمى بها: مات ملك، ملك ملك، ولد مولود مات مولود. فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك كذلك، ولكن الله سبحانه وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه^(١) حملة العرش فسبح من تحتهم لتسبيحهم، فسبح من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا. ثم يقول بعضهم لبعض: ممّ سبحتم؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون: ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا؟ فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حملة العرش فيقال لهم: ممّ سبحتم؟ فيقولون: قضى الله تعالى في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان فيهبط به الخبز من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيتحدثون به، فتشرقه فتشرقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف، ثم يأتون به الكهّان فيحدثونهم فيخطئون بعضاً ثم إن الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يُقدّفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة».

ويروى عن لُهب بن مالك اللهبي قال: حضرت عند النبي ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء والشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم، وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن يقال له حَظَر بن مالك، وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة فقلنا: يا خطر هل عندك علم من علم هذه النجوم التي يُرمى بها فإننا قد فرغنا لها وحققنا سوء عاقبتها. فقال: اتنوني بسحر، أخبركم الخبر، الخير أم الضرر والأمن أم الحذر.

(١) في أ يسمعه.

قال: فانصرفنا عنه يومنا، فلما كان من غد في وجه السحرة أتيناها فإذا هو قائم على قدميه شاخص ببصره إلى السماء، فناديناه: يا خطر يا خطر. فأوماً إلينا أن أمسكوا فأمسكنا، فانقض نجم عظيم من السماء، فصرخ الكاهن رافعاً صوته.

أَصَابَهُ أَصَابُهُ خَامَرُهُ عِقَابُهُ
عَاجِلُهُ عَذَابُهُ أَخْرَقَهُ شَهَابُهُ
زَايِلُهُ جَوَابُهُ

يَا وَيْحَهُ مَا حَالُهُ بَلْبَلُهُ بَلْبَالُهُ
عَاوِدُهُ خَبَالُهُ تَقَطَّعَتْ حَبَالُهُ
وَعُغِيرَتْ أَحْوَالُهُ

ثم أمسك طويلاً وقال:

يَا مَعْشَرَ بَنِي قَحْطَانَ أُخْبِرْكُمْ بِالْحَقِّ وَالْعِيَانِ
أَقْسَمْتُ بِالْكَعْبَةِ ذَاتِ الْأَرْكَانِ [وَالْبَلَدِ] الْمُؤْتَمَنِ السُّدَانِ
لَقَدْ مُنِعَ السَّمْعُ عُنَاةَ الْجَانِّ بِثَاقِبِ بَكْفِ ذِي سُلْطَانِ
مِنْ أَجْلِ مَبْعُوثِ عَظِيمِ الشَّانِ يُبْعَثُ بِالتَّنْزِيلِ وَالْقُرْآنِ
وَبِالْهُدَى وَفَاصِلِ الْفُرْقَانِ تَبْطُلُ بِهِ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ

فقلنا: يا خطر ما ترى لقومك؟ فقال:

أَرَى لِقَوْمِي مَا أَرَى لِنَفْسِي أَنْ يَثْبَعُوا خَيْرَ بَنِي الْإِنْسِ
بُرْهَانُهُ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ يُبْعَثُ فِي مَكَّةَ دَارِ الْحُمْسِ

بِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ غَيْرِ اللَّبْسِ (١)

فقلنا: يا خطر ومن هو؟ فقال: والحياة والعيش، إنه لمن قريش، ما في حُكْمِهِ طَيْشٌ، ولا في خُلُقِهِ هَيْشٌ، يكون في جيش وأبي جيش، من آل قحطان وآل أَيْشٍ.

فقلنا: بين لنا من أي قريش هو؟

فقال: والبیت ذی الدعائم، إنه لمن نجل هاشم، من معشر أكارم، يُبْعَثُ بِالْمَلَا حِمٍ، وقتل كل ظالم.

ثم قال: هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجن، ثم قال: الله أكبر جاء الحق وظهر. وانقطع عن الجن الخبر، ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال: لا إله إلا الله.

فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة».

رواه أبو جعفر العُقَيْلي في كتاب الصحابة.

والآثار في هذا كثيرة وفيما ذكر كفاية.

تنبيهات

الأول: قال القرطبي: اختلف في الشَّهاب هل يُقتل أم لا؟ فقال ابن عباس: إنه لا يخطئ ولكن يجرح ويُحرق ويُخِيل ولا يُقتل. وقال الحسن وطائفة: يقتل.

فعلى هذا القول في قتلهم بالشَّهاب قبل إلقاءهم السمع إلى الجن قولان.

أحدهما: أنهم يُقتلون قبل إلقاءهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم. فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء وبذلك انقطعت الكهانة.

والثاني: أنهم يُقتلون بعد إلقاءهم ما استرقوا من السمع إلى غيرهم من الجن ولذلك ما يعودون إلى استراقه ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الإحراق^(١). ذكره الماوردي. قال القرطبي: والأول أصح.

قلت: روى سعيد بن منصور والبخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا قضى الله تعالى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان يُنفذهم ذلك فإذا فزَع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الذي قال الحق وهو العليّ الكبير. فيسمعها مُشترِقُوا السمع ومشترِقُوا السمع هكذا واحداً فوق آخر - وصَفَّ سفيان بيده وفَزَج بين أصابعه نصَّبها بعضها فوق بعض - فيسمع الكلمة فيلقئها إلى من تحته ثم يلقئها الآخر إلى من تحته، حتى يلقئها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشَّهاب قبل أن يلقئها وربما ألقاها قبل أن يدركه

(١) في أ: الاحتراق.

فَيَكْذَبُ مَعَهَا مِائَةٌ كَذْبَةٌ فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا. فَيَصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ. انْتَهَى^(١).

ففي قوله «ربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه» إلى آخره، ما يجمع بين القولين السابقين.

وأما قول الشَّهْبَلِيِّ رحمه الله تعالى: لولا أن الشهاب قد يُخْطِئُ الشيطان لم يتعرض له، أي الاستماع، مرة أخرى. فجوابه - كما أشار إليه الحافظ في الفتح - أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ثم لا يبالي المختطف بالإصابة لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ.

وقال أبو عثمان الجاحظ^(٢): فإن قيل: كيف تعرَّض الجن لإحراق أنفسها بسبب سماع خبر بعد أن صار ذلك معلوماً لهم؟ فالجواب: إن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة.

الثاني: قال بعضهم: ظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن الرجم بالنجوم نفسها. وقال القرطبي: ليست الشهب التي يُرْجَمُ بِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الثَّوَابِتِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رُؤْيَا حَرَكَاتِهَا، وَالثَّابِتَةُ لَا تَجْرِي وَلَا تُرَى حَرَكَاتِهَا لِبُعْدِهَا. وقال في موضع آخر: قال العلماء نحن نرى انقضاء الكواكب فيجوز أن يكون ذلك كما نرى ثم يصير ناراً إذا أدرك الشيطان، ويجوز أن يقال يُرْمَوْنَ بِشُعْلَةٍ مِنَ نَارٍ مِنَ الْهَوَاءِ فَيُخِثِلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ نَجْمٌ يُرَى.

وقال في موضع آخر: الكواكب الراجمة هي التي يراها الناس تنقص. قال النقاش ومكي: وليست بالكواكب الجارية في السماء لأن تلك لا تُرَى حَرَكَاتِهَا، وَهَذَا الرَّاجِمَةُ تُرَى حَرَكَاتِهَا لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَّا.

وقال الإمام أبو عبد الله الخليلي في منهاجه: ليس فيما نتلوه من كلام ربنا عز وجل أن الشيطان يُؤْمَى بِالْكَوَاكِبِ أَوْ النُّجُومِ. ثم أطل الكلام في تقرير أن الرمي إنما هو بالشهب وهي شُعْلُ النَّارِ، وَجَعَلَ الْمَصَابِيحَ كِنَايَةً عَنِ الشُّعْلِ لَا النُّجُومِ.

وقال الإمام شهاب الدين أبو شامة رحمه الله تعالى: الشهابُ في اللغة اسم للشُّعْلَةِ السَّاطِعَةِ مِنَ النَّارِ ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى النُّجُومِ الْمُرْصَدِ لِرَجْمِ الشَّيَاطِينِ الْمَسْتَرِقِينَ لِلسَّمْعِ لِأَنَّهَا لَمَّا عَيِّنَتْ لِرَجْمِ الشَّيَاطِينِ وَهِيَ الشُّعْلُ مِنَ النَّارِ، أُطْلِقَ عَلَيْهَا لَفْظُ الشَّهْبِ لِهَذِهِ الْمَلَابَسَةِ وَالْمَجَاوِرَةِ مَجَازاً.

(١) أخرجه البخاري ١٠٠/٦ والترمذي (٣٢٢٣) وابن ماجه (١٩٤).

(٢) في أ الحافظ.

وهذا ظاهر كلام الشفراطيسي فإنه لما جعل ثواقب الشهب رامية بالشعل دل على أن الشهب عنده هي النجوم المرصدة لذلك. ثم قال: والمصابيح هي النجوم التي جعلها الله تعالى راجمة للشياطين بالشهب، لأن النجوم تنقض بأنفسها خلف الشياطين. ثم نقل كلام الحلبي ثم قال: لا خفاء أنه قد جاء الرمي بالنجوم مصرحاً في الأحاديث وفي شعر العرب القديم. ففي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: أخبرني رجال من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار قالوا: بينما هم جلوس مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار^(١). الحديث.

وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن الزهري أنه سئل عن هذا الرمي بالنجوم أكان في الجاهلية قال: نعم ولكنه إذا جاء الإسلام غلظ وشدد.

ثم ذكر أبو شامة شاهدين من كلام العرب القدماء ثم قال: ففي الجمع بين هذين وما تقدم وجهان: أحدهما أن هذا جاء على حذف المضاف للعلم به وتقديره: رمي بنار نجم وانقض انقضاء نار الكواكب وهي الشعل المعبر عنها بالشهب. فقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الذي يتبع مُسترق السمع ﴿شهابٌ مُبين﴾ [الحجر ١٨] وقال في موضع آخر: ﴿شهابٌ ثاقب﴾ [الصفات ١٠] والشهاب عبارة عن شعلة نار وبها يحصل إحراق الجنّي.

الوجه الثاني: أن يكونوا أطلقوا لفظ النجوم على الشهب تجوّزاً، كما أطلقوا لفظ الشهب على النجوم لملازمة كل واحد منهما الآخر على ما قدرناه من أن النجوم ترمي الجن بشعل النار.

وقال شيخه الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه: إن الذي يرحم به شهب تُخلق عند الرجم. ولذا قال أبو علي في قوله تعالى ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ [الملك ٥] الهاء عائدة على السماء، التقدير: وجعلنا شهبها. على حذف المضاف، فصار الضمير للمضاف إليه. انتهى.

الثالث: قال الإمام أبو عبد الله الحلبي رحمه الله تعالى: فإن قيل هذا القذف كان لأجل النبوة، فلم دام بعد النبي ﷺ؟

فالجواب: أنه دام بدوام النبوة فإن النبي ﷺ أخبر ببطلان الكهانة، فلو لم تحرس السماء بعد موته لعادت الجن إلى تسئعها وعادت الكهانة، ولا يجوز ذلك بعد أن بطل لأن قطع الحراسة عن السماء إذا وقع لأجل النبوة فعادت الكهانة دخلت الشبهة في ضعفاء المسلمين ولم يؤمن أن يظنوا أن الكهانة إنما عادت لتناهي النبوة، فصح أن الحكمة تقتضي دوام الحراسة في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته.

(١) أخرجه مسلم ١٧٥٠/٤ (١٢٤ - ٢٢٢٩).

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: فإن قيل: إذا كان الرمي بها غُلْظٌ وشُدُّدٌ بسبب نزول الوحي، فهلا انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي ﷺ ونحن نشاهدها الآن يُرْمَى بها؟.

فالجواب: يؤخذ من حديث الزُّهري المتقدم، ففيه عند مسلم قالوا: كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا تُرْمَى لموت أحد ولا حياته، ولكن ربنا إذا قضى أمراً أخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فتُخِطَفُ الجنُّ السَّمْعَ فيُقَذِّفون به إلى أوليائهم^(١).

فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لِمَا يتجدد من الحوادث التي تُلقَى بأمره إلى الملائكة، وأن الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم من استراق السمع في زمن النبي ﷺ، فكيف بما بعده؟ وقد قال عمر لعَيْلان لما طَلَّق نساءه: إني أحسب أن الشياطين فيما تَشْتَرِقُ من السَّمْعِ سمعت بأنك ستموت فألقت إليك ذلك الحديث. رواه عبد الرزاق وغيره. فهذا ظاهر في أن استراقهم للسمع استمر بعد النبي ﷺ، وكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا أن يخطف أحدهم بخفة حركته خَطْفَةً فيتبعه الشهاب فإن^(٢) أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه مات وإلا سمعها وتداولوها.

الرابع: هل كانت الشياطين تُقَذِّفُ بالشهب قبل المبعث أم حدث القذف بها بعده؟.

اختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في ذلك على قولين:

نقل أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره عن الأكثرين الأول. وبه جزم الشَّهيلي والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى في أماليه وتلميذه الشيخ أبو شامة في شرح الشُّقْرَاطيسية وغيرهم وصححه غير واحد واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات ٦: ٨] وبقوله تبارك وتعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مِنْ اسْتِرْقَاعِ السَّمْعِ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مَبِينٌ﴾ [الحجر ١٧، ١٨].

قال الزركشي في شرح البُرْدة: فهذه الآيات تدل على وجود الرجوم قبل المبعث، لأنها خلقت لذلك. وكذا قوله تعالى ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها مُلْتَمَتٌ حَرَساً شَدِيداً وَشُهَاباً﴾ [الجن ٨] وهذا إخبار عن الجن أنه كان الرجوم موجوداً لكنه ليس يستأصل وأنه زيد في حرس السماء حتى امتلأت.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (١٧٦٧٤). وابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٩/٤.

(٢) في أفاذا.

وقال الإمام العلامة شمس الدين الهروي في شرح مسلم: وفي هذه الآية دليل على أن الحادث هو الملائكة والكثرة، وأنهم كانوا في الأول يقعدون من السماء مقاعد لاستراق السمع ويجدون بعض المقاعد غير خالية من الحرس والشهب، والآن ملئت المقاعد كلها ولم يبق مقعد من المقاعد خالياً. وأيضاً فإن الله سبحانه وتعالى ذكر فائدتين في خلق الكواكب في قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك ٥] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾.

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن مَعْمَرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: أَوْ كَانَ يُرْمَى بِهِ - أَي النجم - فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ قَالَ: غَلْظَتْ وَشَدَّدَتْ أَمْرَهَا حِينَ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قال البيهقي: وهذا يوافق ظاهر القرآن لأنه خبراً عن الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾: وأخبرت الجن أنه زيد في حراسة السماء وشهبا حتى امتلأت منها ومنهم. وفي ذلك دليل على أنه كان قبل ذلك فيها حُرَّاسٌ وشهب مُعَدَّةٌ معهم.

واستدلوا أيضاً بما رواه مسلم عن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رُمي بنجم فاستنار، فقال ﷺ: «ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟» وتقدم بتمامه.

واستدلوا أيضاً بما جاء في أشعار العرب القديمة من ذكر ذلك، كأوس بن حجر وعوف بن الجذع وبشر بن أبي خازم.

ورجح جماعة الثاني وهو الذي صحَّ عن ابن عباس وبه قال أبي بن كعب والشَّعْبِيُّ ونافع بن جبَّير وصححه أبو عثمان الجاحظ ومال إليه أبو الجوزي وغيره، واستدلوا بأن ذلك ظاهر الأخبار لإنكار الشياطين للرمي وطلبهم بسببه ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب ومرجوعاً إليها حُكْمُهُمْ، حتى قُطِعَ سببها بأن حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ.

وجمع المحققون بين الأخبار فقال القرطبي: يُجْمَعُ بِأَنَّهَا لَمْ يَكُنْ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ الْمَبْعَثِ رَمِيًّا يَقْطَعُ الشَّيَاطِينُ عَنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ، وَلَكِنْ تُرْمَى تَارَةً وَلَا تُرْمَى أُخْرَى، وَتُرْمَى مِنْ جَانِبٍ وَلَا تُرْمَى مِنْ جَانِبٍ، وَلَا تُرْمَى مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ. وَلَعَلَّ الْإِشَارَةَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾.

وقال في موضع آخر: لا يبعد أن يقال: انقضاء الكواكب كان في قديم الزمان، ولكنه لم يكن رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ثُمَّ صَارَ رُجُومًا حِينَ وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْتَهَى فِي هَذَا نَظْرٍ.

وقال الحافظ: قد وجدت عن وهب بن مُنبّه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلف الأخبار. قال: كان إبليس يصعد إلى السموات كلهن يتقلب فيهن كيف شاء لا يُمنع منذ أخرج آدم إلى أن رُفع عيسى عليه الصلاة والسلام فحُجب من أربع سموات، فلما بُعث نبينا ﷺ حُجب من ثلاث، فصار يشترق السمع هو وجنوده ويُقدفون بالكواكب.

ويؤيده ما روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لم تكن السماء تُحرس في الفترة بين عيسى ومحمد، فلما بُعث محمد ﷺ حُرست حرساً شديداً ورُجمت الشياطين فأنكروا ذلك.

ومن طريق الشدي قال: إن السماء لم تكن تُحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين ظاهر، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يستمعون فيها ما يحدث، فلما بُعث محمد رجموا.

وقال الإمام زين الدين بن المنير رحمه الله تعالى: ظاهر الخبر أن الشهب كانت يُرمى بها، وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم. وأما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ فمعناه أن الشهب كانت يرمى بها فتصيب تارة ولا تصيب أخرى وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد، فإن الذي يَرصد الشيء لا يخطئه، فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

الشهاب: تقدم بيانه.

علاج: بكسر العين المهملة وبالجم. أنكرها: يروى بالنون وبالباء الموحدة، فمن رواه بالنون فمعناه: أذهاها رأياً من النكر بفتح النون وهو الدهاء. ومن رواه بالباء فمعناه: أشدهم ابتداء لرأي لم يُسبق إليه، من البكور في الشيء.

مَعالم النجوم: يعني النجوم المشهورة.

الأنواء: جمع نوء وهو بفتح النون مهموز الآخر، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب من الفجر وطلوع رقيقه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً. قال أبو عبيد: وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً. قال أبو عبيد: ولم يُسمع في الأنواء أنه السقوط إلا في هذا الموضع، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرّد إلى الساقط منها. وقال الأصمعي: إلى الطالع منها في سلطانه، فيقولون مُطرنا بنوء كذا ونهى الشارع عن قول هذا اللفظ.

خطَر: بقاء معجمة فطاء مهملة.

الباب الرابع

في بعض ما سمع من الهواتف وتنكس الأصنام

روى ابن سعد عن تميم الدرري قال: كنت بالشام حين بُعث النبي ﷺ فخرجت إلى بعض حاجتي فأدركني الليل فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي إذا مناد يناديني لا أراه: عُدْ بالله فإن الجن لا تُجِير أحداً على الله. فقلت: أيم تقول؟ فقال: قد خرج رسولُ الأميين رسول الله وصلبنا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه، وذهب كيدُ الجن ورُميت بالشهب فانطلق إلى محمد وأسلم.

فلما أصبحت ذهبت إلى دَيْرِ أَيُوب فسألت راهباً وأخبرته الخبر فقال: صدق، نجده يخرج من الحزم ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء فلا تُشَبِّقْ إليه.
قال تميم: فتكلفت الشُّخوص حتى جئت رسول الله ﷺ.

تفسير الغريب

مَضْجَعِي: بفتح الجيم، وحكي الكسر.
أيم: قال في النور: وجدته بخط ابن قُوقول مضبوطاً بفتح الباء وإسكان الميم وأظنه وهماً، والصواب بفتح الهمزة وتشديد الياء وإسكانها وهما لغتان. والميم مفتوحة. قال في النهاية: أصله أي ما. أي: أي شيء هو، فخفض الياء وحذف ألف ما.
الحججون: بفتح الحاء وضم الجيم: جبل بمكة.
دَيْرِ أَيُوب: قرية بحوران.
تُشَبِّقُ: بضم أوله وفتح الموحدة مبني للمفعول.
الشُّخُوصُ: بضم الشين والحاء المعجمتين فواو ساكنة فصاد مهملة: يقال شخص من البلد شخصاً إذا ذهب. غيره: أزعه.

وروى البخاري عن عبد الله بن عمر مختصراً، وابن إسحاق عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان، وابن الجوزي عن محمد بن كعب القرظي، وأبو يعلى، والبيهقي والخرائطي عن سواد بن قارب مطوّلاً قال ابن عُمَر ومحمد: إن عمر بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ إذ أقبل رجلٌ من العرب، قال الحُشَني: وهو سواد بن قارب. انتهى. داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب، فلما نظر عمر إليه قال: إن الرجل لعلّي شريكه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهناً في الجاهلية. فسلم الرجل ثم جلس فقال له عمر: هل أسلمت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فهل كنت كاهناً في الجاهلية؟ فقال له الرجل: سبحان الله يا

أمير المؤمنين! لقد خِلتَ فيّ واستقبلتني بأمرٍ ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت.

فقال عمر: اللهم غَفراً قد كنا في الجاهلية على شرٍّ من هذا، نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله تعالى برسوله وبالإسلام. قال: نعم يا أمير المؤمنين كنتُ كاهناً في الجاهلية. قال: فأخبرني ما جاءك به صاحبك.

قال: جاءني قبيل الإسلام بشهر أو شيعه. انتهى.

وقال سواد بن قارب^(١): بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رُئي فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب أتاك رسولٌ من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله وإلى عبادته. فرفعت رأسي وجلست فأدبر وهو يقول:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكَذَابِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَامَهَا كَأَذْبَارِهَا^(٢)

قال: فقلت دعني أنام فإني أمسيت ناعساً.

قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا وَرَحَلِهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى لَيْسَ ذُوو الشَّرِّ كَأَخْيَارِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ مَا مُؤْمِنُوا الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا^(٣)

(١) سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي. قال البخاري وأبو حاتم والبرزنجي والدارقطني. له صحبة. [الإصابة ٣/٤٨٨].

(٢) الأبيات في الروض الأنف ١/٢٤٣.

(٣) الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٤٣ وتروى:

عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكانة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها
وتروى في الروض الأنف ١/٢٤٣ وتروى:

عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكانة تبغي الهدى ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس ذنابا الطير من راسها

قال: قلت دَعْنِي أَنَا فإني أَمْسَيْت نَاعِماً. فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بُعث رسول من لُؤَيِّ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتَ لِلْجِنِّ وَتَجَسَّاسِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَخْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا خَيْرُ الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَارْزَمْ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَأْسِهَا^(١)

فقلت وقلت: وقد امتحن الله قلبي. فرحلتُ ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله فدنوت منه فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله. قال: هات. فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَتَانِي رَيْبِي بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَادِبِ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَنْبِ الْإِرَارِ وَوَسَّطْتُ بِي الذُّعْلَبِ الْوَجْنَاءَ بَيْنَ السَّبَابِ
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنْتَ مَا مُونٌ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبِ
وَأَنْتَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيْلَةٌ إِلَى اللَّهِ يَأْتِيَنَّ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ مِنْ وَحْيِ رَبِّنَا وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الدَّوَابِ
وَكُنْ لِي شَفِيعاً حِينَ لَا دُوَّ قَرَابَةٍ بِمُعْنِ قَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ^(٢)

قال: وفرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى رئي الفرخ في وجوههم.

قال عبد الله: فقال عمر عند ذلك يحدث الناس: والله إنني لَعِنْدُ وثن من أوْثانِ الجاهلية في نفر من قريش يقال لهم آل دَرِيحٍ قد ذبح لهم رجل من العرب عَجْلاً فنحن ننتظر قَسْمَهُ لِيَقْسَمَ لَنَا مِنْهُ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعَجَلِ صَوْتاً مَا سَمِعْتُ قَطْ أَنْفَعْدَ مِنْهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ وَهُوَ يَقُولُ يَا آلَ دَرِيحٍ. وفي لفظ. يا جَلْبِج، أَمْرٌ نَجِيح، رَجُلٌ فَصِيحٌ يَقُولُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(١) الأبيات في الروض الأنف ١/٢٤٣.

عجبت للجن وتنفسها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى كلمة تبغي الهوى ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأدبارها

(٢) الأبيات في الروض الأنف ١/٢٤٤.

وروى هشام بن محمد بن السائب عن عدي بن حاتم^(١) قال: كان لي عسيف من كلب يقال له حابس بن دُعْنَةَ فَبَيْنَا أَنَا ذَات يَوْمٍ إِذَا بِهِ مَرُوعَ الْفُؤَادِ فَقَالَ: دُونَكَ إِبْلَكُ. فقلت: ما هاجبك؟ فقال بَيْنَا أَنَا بِالْوَادِي إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ مِنْ شُعْبِ جَبَلِ تِجَاهِي كَأَنَّ رَأْسَهُ رَحْمَةُ فَانْحَدِرْ عَمَا تَنْزِلُ عَنْهُ الْعُقَابُ وَهُوَ مَتْرَسُلٌ غَيْرِ مَنزَعِ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْحَضِيضِ وَأَنَا أُعْظَمُ مَا أَرَى فَقَالَ.

يَا حَابِسَ بْنَ دُعْنَةَ يَا حَابِسَ لَا تَفْرَضَنَّ لِغِيْلِكَ الْوَسَاوِسَ

هَذَا سَنَا الثُّورِ بِكَفِّ قَابِسِ فَاجْنَحْ إِلَى الثُّورِ وَلَا تُعَابِسِ

قال: ثم غاب فروّحت إبلي وسرّحتها إلى غير ذلك الوادي، ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فإذا هو صاحبي وهو يقول:

يَا حَابِسَ اسْمَعْ مَا أَقُولُ تَرُشِدِ لَيْسَ ضُلُوعٌ حَائِزٌ كَمُهْتَدِ

لَا تَتْرُكَنَّ نَهْجَ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ قَدْ نَسِخَ الدِّينُ بِدِينِ أَحْمَدِ

قال: فأغمي عليّ ثم أفتت.

وروى ابن دُرَيْدٍ فِي الْأَخْبَارِ الْمُنْتَوْرَةِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: كَانَ خُنَافِرُ بْنُ التَّوَّامِ كَاهِنًا، فَنَزَلَ وَادِيًا مُخْصَبًا وَكَانَ لَهُ رَيْثٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَفَقَدَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا لَيْلَةً فِي الْوَادِي إِذْ هُوَ عَلَيَّ هُوِيَّ الْعُقَابِ قَالَ خُنَافِرُ: فَقُلْتُ: شِصَارُ؟ قَالَ: اسْمِعْ أَقْلُ. قُلْتُ: قُلْ أَسْمِعْ. قَالَ: عَيْهَ تَعْنَمُ لِكُلِّ ذِي أَمَدٍ نِهَآيَةٍ، وَكُلِّ ذِي ابْتِدَاءٍ إِلَى غَايَةٍ. قُلْتُ: أَجَلُ. قَالَ: كُلُّ دَوْلَةٍ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ يَتَّحُ لَهَا حَوْلٌ، وَقَدْ انْتَسَخَتْ النَّحْلُ وَرَجَعَتْ إِلَى حَقَائِقِهَا الْمِلْلُ، إِنِّي آنَسْتُ بِالشَّامِ نَفْرًا مِنْ آلِ الْعَوَامِ، مُحْكَمًا عَلَى الْحُكَّامِ، يَرُدُّونَ ذَا زَوْنِقٍ مِنَ الْكَلَامِ، لَيْسَ بِالشَّعْرِ الْمَوْئَلُفِ. وَلَا السَّجَّعِ الْمَتَكَلِّفِ، فَأَضْعَيْتُ فَرْجَرْتِ، فَعَاوَدْتُ فَظَلَمْتُ، فَقُلْتُ: بِمِ تَهَيِّمُنُونَ، وَإِلَامَ تَعْتَرُونَ، فَقَالُوا خِطَابَ كِبَارِ. جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ الْجُبَّارِ، فَاسْمِعْ يَا شِصَارُ، لِأُضْذِقَ الْأَخْبَارَ، وَأَسْلِكَ وَاضِحَ الْأَخْيَارِ، تَنْجُ مِنْ أَوَارِ النَّارِ.

فقلت: وما هذا الكلام؟ قالوا: فُرقان بين الكفر والإيمان. أتى به رسول من مضر، ثم من أهل المدر، ابثعت فظهر. فجاء بقول قد بهر، وأوضح نهجاً قد دثر، فيه مواعظ لمن اعتبر.

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعيد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي الجواد ابن الجواد. وفد في شعبان سنة سبع، قيل: لما وفد نزع له النبي ﷺ وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها. ولما ارتدت العرب ثبت عدي وقومه على الإسلام، وشهد فتح المدائن، وشهد مع علي حروبه. وكان أول صدقة قدم بها على أبي بكر صدقة عدي وقومه. ووفقت عينه يوم الجمل. عاش مائة وعشرين سنة. قال ابن سعد: توفي سنة ثمان وستين. [انظر الخلاصة ٢٢٢٣/٢].

قلت: ومن هذا المبعوث بالآي الكبر. قال: أحمد خير البشر، فإن آمنت أعطيت الشبر، وإن خالفت أضليت سقر، فأمنت يا خنافر وأقبلت إليك أبادر فجانب كل نجس كافر، وشايغ كل مؤمن طاهر، وإلا فهو الفراق. قال: فاحتملت حتى أتيت معاذ بن جبل بصنعاء فبايعته على الإسلام وفي ذلك أقول:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَادَ بِفَضْلِهِ وَأَنْقَذَ مِنْ لَفْحِ الْجَحِيمِ خُنَافِرَا
دَعَايِي شِصَاژَ لِئَتِي لَوْ دَفَعْتُهَا لِأَضْلِيْتُ جَمْرًا مِنْ لَطَى الْهَوْلِ جَاوِرَا

وروى محمد بن عمر الأشلمي وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكون إلى أصنامهم، فبينما هم عند صنمهم إذ سمعوا هاتفاً يقول:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُوو الْأَجْسَامِ
أَكُلُّكُمْ أَوْزُهُ كَالنَّعَامِ
مِنْ سَاطِعٍ يَجْلُو دُجَى الظُّلَامِ
أَعْدَلُ ذِي مُحْكَمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ
مِنْ هَاشِمٍ فِي ذُرْوَةِ السَّنَامِ
جَاءَ بِهَدْمِ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ
وَمُسْنِدُوا الْحُكْمِ إِلَى الْأَصْنَامِ
أَلَا تَرَوْنَ مَا أَرَى أَمَامِي
ذَاكَ نَبِيِّ سَيِّدِ الْأَنْبَامِ
يَضْدَعُ بِالنُّورِ وَبِالْإِسْلَامِ
مُسْتَعْلِنُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
أَكْرَمَهُ الرَّحْمَانُ مِنْ إِمَامِ

قال أبو هريرة: فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا، فلم يمض بهم ثلاث حتى فجأهم خبر رسول الله ﷺ أنه قد ظهر بمكة.

وروى ابن شاهين عن أبي خيثمة عبد الرحمن بن أبي سبرة قال: كان لسعد العشيرة صنم يقال له قواض يعظمونه وكان سادته رجلاً منهم يقال له ابن وقشة قال عبد الرحمن فحدثني ذباب بن الحارث قال: كان لابن وقشة رثي من الجن يخبر بما يكون فأتاه ذات ليلة فأخبره بشيء فنظر إلي فقال: يا ذباب اسمع العجب العجائب، بُعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب. فقلت له ما هذا؟ قال: لا أدري كذا قيل لي. فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج النبي ﷺ فأسلمت وُثرت إلى الصنم فكسرتة ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت وقلت في ذلك:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى
وَحَلَلْتُ قَرَاضًا بِدَارِ هَوَانِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ
أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَايِي

وروى الخرائطي عن سفیان الهذلي قال: خرجنا في غير لنا إلى الشام، فلما كان بين

الزرقاء ومغان وقد عَزَّسْنَا إِذَا بَفَارِسٍ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: أَيُّهَا النَّيِّامُ هُبُّوا فَلَيْسَ هَذَا بِحَيْنِ رِقَادٍ، وَقَدْ خَرَجَ أَحْمَدُ وَطُرِدَتِ الْجِنُّ كُلُّ مَطْرُدٍ. فَفَزَعْنَا وَنَحْنُ رُفْقَةُ خَزَاوِرَةِ كُلِّهِمْ قَدْ سَمِعَ بِهَذَا، فَرَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا فَإِذَا هُمْ يَذْكُرُونَ خُرُوجَ النَّبِيِّ ﷺ.

وروى الطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن عبد الله العُماني أن مازناً الطائي كان بأرض عُمان، وكان يَشْدُنُ الْأَصْنَامَ لِأَهْلِهِ، وَكَانَ لَهُ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ بَادِرٌ. قَالَ مَازِنٌ: فَعَتَزْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عَتِيرَةً، وَهِيَ الذَّبِيحَةُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَنْمِ يَقُولُ: يَا مَازُنُ أَقْبَلْ إِلَيَّ أَقْبَلْ، تَسْمَعُ مَا لَا يُجْهَلُ، هَذَا نَبِيُّ مُرْسَلٍ، جَاءَ بِحَقِّ مُنْزَلٍ، فَأَمِنَ بِهِ كَيْ تَعْدِلَ، عَنْ حَرِّ نَارٍ تُشْعَلُ، وَقَوْدُهَا بِالْجُنْدَلِ.

قال مازن: فقلت والله إن هذا لعجب. ثم عتزت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً آتياً من الأول وهو يقول:

يَا مَازِنُ اسْمَعْ تُسَرِّ، ظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطَنَ شَرٌّ
بُعِثَ نَبِيٌّ مِنْ مُضَرٍّ، بِيَدَيْنِ اللَّهِ الْكَبِيرِ
فَدَعَّ نَحِيئاً مِنْ حَجْرٍ، تَسَلَّمَ مِنْ حَرِّ سَقَرٍ

قال مازن: فقلت والله إن لهذا لعجب وإنه لخيرٌ يراد بي. وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت: ما الخبر وراءك؟ قال: خرج رجل بتهامة يقول لمن أتاه: أجيئوا داعي الله يقال له أحمد. فقلت: هذا والله نبأ ما سمعت. فرحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت وقلت:

كَشَرْتُ بَادِرَ أَجْدَادًا أَوْ كَانَ لَنَا رَبًّا نُطِيفُ بِهِ ضَلَالًا بِتَضَلَالِ
بِالْهَاشِمِيِّ هَدَانًا مِنْ ضَلَالَتِنَا وَلَمْ يَكُنْ دِينُهُ مِنِّي عَلَى بَالِ
يَا زَاكِبًا بَلَّغْنِ عَمْرًا وَإِخْوَتَهَا أَنِّي لِمَنْ قَالَ رَبِّي بَادِرٌ قَالِي

قال مازن: فقلت: يا رسول الله إني امرؤ مولع بالشراب والطرب وشرب الخمر والهلوك من النساء وألحقت علينا السنون فأذهبن الأموال وأهزلن الدراري والرجال وليس لي ولد، فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولداً. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وأته بالحيا، وهب له ولداً^(١)». قال مازن: فأذهب الله عني كل ما كنت أجد، وأخصب عُمان وتزوجت أربع حرائر ووهب لي حيان بن

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٣/١ والبيهقي في دلائل النبوة ٣٦/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٤٨/٨.

مازن وأنشأت أقول:

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ سَقْتُ مَطِيئَتِي تَجُوبُ الْفَيَافِي مِنْ عَمَانَ إِلَى الْعَرَجِ
لَتَشْفَعَنِي لِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى فَيَغْفِرُ لِي رَبِّي فَأَرْجِعَ بِالْفَلَجِ
إِلَى مَعَشِرٍ خَالَفْتُ فِي اللَّهِ دِينَهُمْ فَلَا رَأْيَهُمْ رَأْيِي وَلَا شَرْجُهُمْ شَرْجِي
وَكَنتُ أَمْرًا بِالرُّغْبِ وَالْخَمْرِ مُولِعًا سَبَابِي حَتَّى أَدْنُ الْجِسْمَ بِالنَّهْجِ
فَبَدَّلَنِي بِالْخَمْرِ خَوْفًا وَخَشْيَةً وَبِالْعَهْرِ إِحْصَانًا فَحَصَّنَ لِي فَرْجِي
فَأُضْبِحُ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَنَيْتِي فِإِلَيْهِ مَا صَوِّمِي وَإِلَيْهِ مَا حَجِّي

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن نفييل بن عمرو الهذلي قال: ذبحت ذبيحة على صنم فسمعت من جوفه: العجب كل العجب، خرج نبي من بني عبد المطلب، يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام، وحُرست السماء وزُمينا بالشُّهب. فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد من يخبرنا بخروج محمد ﷺ، حتى لقينا أبا بكر الصديق فقلنا يا أبا بكر خرج بمكة أحد يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد؟ قال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر، قال: نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وهو رسول الله.

وروى أبو سعد النيسابوري في الشرف عن جندل بن نضلة أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: كان لي صاحب من الجن فأتاني فدهمني وقال:

هُبْ فَقَدْ لَاحَ سِرَاجُ الدِّينِ بِصَادِقِ مُهَذَّبِ أَمِينِ
فَارْحَلْ عَلَى نَاجِيَةِ أُمُونِ تَمْشِي عَلَى الصُّحُوحِ وَالْحُزُونِ

فانتبهت مذعوراً فقلت: ماذا؟ فقال: وساطح الأرض، وفارض الفرض لقد بُعث محمد في الطول والعرض، نشأ في الحرمات العظام، وهاجر إلى طيبة الأمانة، فسيرت وإذا بهاتف يقول:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتَهُ نَحْوَ الرَّسُولِ لَقَدْ وَفَّقْتَ لِلرُّشْدِ

وروى البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله خرجت في الجاهلية أطلب بغيراً لي شرد فهتفت لي هاتف في الصبح يقول:

يَا أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي اللَّيْلِ الْأَجْمِ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي الْحَرَمِ
مِنْ هَاشِمٍ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ يَجْلُو دُجُنَاتِ الدِّيَاجِي وَالظُّلَمِ

فأدركت طرفي فما رأيت له شخصاً فقلت:

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فِي دَاجِي الظُّلَمِ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ طَيْفِ أَلَمِ
بَيْنَ هَذَاكَ اللَّهُ فِي لَحْنِ الْكَلِمِ مَاذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَعْتِمِ
وَإِذَا أَنَا بِنَحْنَحَةِ قَاتِلِ يَقُولُ: ظَهَرَ الثُّورُ وَبَطَلَ الزُّورُ وَبُعِثَ مُحَمَّدٌ بِالْحَبْرِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا
أَرْسَلَ فِيْنَا أَحْمَدًا خَيْرَ نَبِيٍّ قَدْ بُعِثَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا حَجَّ لَهُ رَكْبٌ وَحَثَّ

ثم لاح الصباح فوجدت البعير.

وروى أبو سعد النيسابوري في الشُّرْفِ عن الجعد بن قيس قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية، فمررنا بوادٍ من أودية اليمن، فلما أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي وعقلنا رواحلتنا فلما هدا الليل ونام أصحابي إذا هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول:

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُعْرَسُ بَلُّغُوا إِذَا مَا وَقَفْتُمْ بِالْحَطِيمِ وَزَمَزَمَا
مُحَمَّدًا الْمَجْعُوثَ مِنَّا تَحِيَّةً تُشَبِّعُهُ مِنْ حَيْثُ سَارَ وَيَمَّمَا
وَقُولُوا لَهُ إِنَّا لِدِينِكَ شَيْعَةٌ بِذَلِكَ أَوْصَانَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَا

وروى أبو نعيم عن حُوَيْلِدِ الضُّمَيْرِيِّ قال: كنا عند صنمٍ جلوساً إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح: ذهب استراق السمع وزُيِّمِي بالشُّهْبِ لِنَبِيِّ بِمَكَّةَ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُهَاجِرُهُ إِلَى يَثْرِبَ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْبِرِّ وَصَلَةَ الْأَرْحَامِ فَقَمْنَا مِنْ عِنْدِ الصَّنَمِ فَسَأَلْنَا فَقَالُوا: خَرَجَ نَبِيُّ بِمَكَّةَ اسْمُهُ أَحْمَدُ.

وروى ابن جرير والطبراني وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والخرايطي عن العباس بن مزداس السُّلَمِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: كان أول إسلامي أن أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضِمَارٌ فجعلته في بيتٍ وجعلت آتية كل يوم، فلما ظهر النبي ﷺ كنت في لِقَاحِ لِي نَصَفَ النَّهَارِ إِذْ طَلَعَتْ عَلَيَّ نِعَامَةٌ بِيضَاءَ مِثْلِ الْقَطْنِ عَلَيْهَا رَاكِبٌ أَبْيَضٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ بْنُ مِزْدَاسٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَاءَ كَفَتْ حُرَّاسَهَا، وَأَنَّ الْحَرْبَ جَرَعَتْ أَنْفَاسَهَا، وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْلَاسَهَا، وَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ صَاحِبُ النَّاقَةِ الْقِصْوَاءِ.

فخرجت مزعوباً قد راعني ما سمعتُ وما رأيت، حتى جئت وثنتا ضِمَارَ وَكُنَّا نَعْبُدُهُ وَنُكَلِّمُ مِنْ جَوْفِهِ، فَدَخَلَتْ فَكَنَسَتْ مَا حَوْلَهُ ثُمَّ تَمَسَّحَتْ بِهِ وَقَبَّلَتْهُ فَإِذَا صَائِحٌ مِنْ جَوْفِ الصَّنَمِ بِاللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ:

قُلْ لِقَبَائِلٍ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلَكَ الْأَيْسُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
أَوْدَى ضِمَاؤُ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوءَةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي

قال: فكتمته الناس فلم أحدث به أحداً فلما رجع الناس من غزوة الأحزاب، فبينما أنا في إبلي بطريق العقيق من ذات عِزْقٍ راقد سمعتُ صوتاً شديداً فرفعت رأسي فإذا رجل على جناح نعامة وهو يقول: النور الذي وقع يوم الاثنين ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العُضْبَاءِ في دار بني أخي العنقاء. فأجابه هاتف على شماله أبصره:

بُشِّرَ الْجَنِّ وَأَبْلَاسَهَا، أَنْ الْمَطِيَّ قَدْ وَضَعْتَ أَحْلَاسَهَا، وَكَلَّاتِ السَّمَاءِ حُرَّاسَهَا.
قال: فوثبت مذعوراً وعلمت أن محمداً مرسل.

وقدِمت على النبي ﷺ فَأَسْلَمْتُ وَأَنْشَدْتَهُ شِعْرًا قَلْتَهُ وَهُوَ:

لَعَمْرُكَ إِنَِّّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلًا ضِمَارًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكَا
وَتَزَكِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَوْسَ حَوْلَهُ أَوْلِيكَ أَنْصَارًا لَهُ مَا أَوْلَايَكََا
كَتَارِكَ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ يَبْتَعِي لِيَهْلِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ الْمَهَالِكَا
فَأَمَنْتُ بِإِلَهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا أَبَايَعُ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ الْمُبَارِكَا
نَبِيِّ أَتَى مِنْ بَعْدِ عَيْسَى بِنَاطِقِي مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَضْلُ فِيهِ كَذَلِكََا
أَمِينَ عَلَى الْفُرْقَانِ أَوْلُ شَافِعِ وَأَوْلُ مَبْعُوثِ يُجِيبُ الْمَلَايِكَا
تَلَاقِي عَزَى الْإِيمَانِ بَعْدَ انْتِفَاضِهَا فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمَنَاسِكَا

وروى أبو نعيم عن راشد بن عبد ربه قال: كان الصنم الذي يقال له سُوَاعٌ بالمعلاة تدين له هُدَيْلٌ وبنو ظفر من سُليْمٍ فأرسلت بنو ظفر راشد بن عبد ربه بهدية بني سُليْمٍ إلى سُوَاعٍ، قال: فأتيته فألفيت مع الفجر إلى صنم قَبْلِ سُوَاعٍ فإذا صارخ يصرخ من جوفه: العجب كل العجب، خروج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح للأصنام، وحُرست السماء ورُمينا بالشهب ثم هتف صنم آخر من جوفه: تُرِكَ الضَّمَاؤُ وَكَانَ يُعْبَدُ، وخرج نبي اسمه أحمد، نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام والصلة للأرحام. ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف:

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوءَةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي

قال راشد: فألفيت عند سُوَاعٍ مع الفجر ثعلبين يلحسان ما حوله ويأكلان ما يُهْدَى إليه

ثم يعرجان عليه ببولهما فعند ذلك يقول راشد:

أَرَبُّ يَبُولِ الشُّغْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذُلُّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الشُّغَالِبُ
وذلك عند مخرج النبي ﷺ.

وروى ابن الجوزي عن بشير الهذلي قال: خرجنا من عيرتنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومعان وقد عرّسنا من الليل إذا نحن بفارس يقول: أيها الناس هبوا فليس هذا بحين رقاد، قد خرج أحمد وطرد الجن كل مطرد، ففزعنا ونحن رُفقة خزاورة كلهم قد سمع هذا فرجعنا إلى أهلينا فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش بسبب نبيّ قد خرج من بني عبد المطلب اسمه أحمد.

وروى الروياني وابن عساكر عن خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ^(١)، والطبراني وابن عساكر من طريق آخر عنه، قال: بينا أنا في طلب نعم لي إذ جئني الليل بأبرق العذيب فنادت بأعلى صوتي: أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهائه، وإذا هاتف يقول:

وَيْحَكَ عُذُّ بِلَهِ ذِي الْجَلَالِ مُنَزَّلِ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ
وَوَحْدِ اللَّهِ وَلَا تُبَالِي مَا كَيْدُ ذِي الْجِنِّ مِنَ الْأَهْوَالِ
إِنْ تَذُكِرَ اللَّهُ عَلَى الْأُمِّيَالِ وَفِي سُهُولِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
قَدْ صَارَ كَيْدُ الْجِنِّ فِي سِفَالِ إِلَّا الثَّقَى وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
فقلت له:

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدٌ عِنْدَكَ أَمْ تَضَلِيلُ
فقال:

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذُو الْخَيْرَاتِ جَاءَ بِبِاسِينَ وَحَامِيَمَاتِ
وَسُورٍ بَعْدَ مُفْصَلَاتِ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
وَيَرْجُرُ الْأَقْوَامَ عَنْ هَنَاتِ قَدْ كُنَّ فِي الْأَنَامِ مُنْكَرَاتِ
فقلت: من أنت؟

فقال: أنا مالك بن مالك الجني.

وفي رواية الروياني عن عمرو بن أثال قال: بعثني رسول الله ﷺ على جن نجد فانبعثت راحلتي فقلت:

(١) خُرَيْمُ: بالتصغير، ابن فاتك الأسدي، أبو يحيى، وهو خُرَيْمُ بْنُ الْأَخْرَمِ بْنِ شَدَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَاتِكِ، نسب لجد جده، صحابي، شهد الحديبية، ولم يصح أنه شهد بدرًا، مات بالرفقة في خلافة معاوية. [التقريب ١/٢٢٣].

أَوْشِدْنِي زَائِدُ هُدَيْتَ لَا جُفْتُ وَلَا عَرِيَّتَ
وَلَا بَرِحْتَ سَيِّدًا مُقَيَّنًا

قال فاتبعني وهو يقول:

صَاحِبَكَ اللَّهُ وَسَلَّمَ نَفْسَكَ وَبَلَغَ الْأَهْلَ وَأَدَى جِلَّكَ
أَمِنَ بِهِ أَفْلَحَ رَبِّي حَقَّكَ وَأَنْصُرُهُ أَعَزَّ رَبِّي نَضْرَكَ

فقلت: لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتى أومن به. قال: أنا أكفيكها حتى أوديتها إلى أهلك سالمة. فاعتقلتُ بعيراً منها ثم أتيت المدينة فوافيتُ الناسَ يوم الجمعة وهم في الصلاة فقلت: يَقْضُونَ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَدْخَلَ، فبينما أنا أنيخ راحلتي إذ خرج إليّ أبو ذَرٍّ. وعند الروياني: أبو بكر الصديق - فقال: ادخل فقد بلغنا إسلامك. قلت: لا أحسن الطهور فعلمني فدخلت المسجد ورسول الله ﷺ يخطب على المنبر كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويتقفلها إلا دخل الجنة»^(١).

فلما رأني رسول الله ﷺ قال: ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدّي إليك إلى أهلك سالمة؟ أما إنه قد أداها إلى أهلك سالمة. قلت: رحمه الله. قال: أجل رحمه الله تعالى^(٢).

وروي الأُموي والفاكهي وأبو نعيم عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قالوا: لما ظهر أمر رسول الله ﷺ قام رجل من الجن على أبي قُبَيْس فقال:

قَبَّحَ اللَّهُ زَائِي كَعْبِ بْنِ فَهْرِ مَا أَرْقَّ الْعُقُوقَ وَالْأَخْلَامَ
دَيْئُهَا أَنْهَا تُعَنْفُ فِيهَا دِينَ أَبَائِهَا الْحُمَاةَ الْكِرَامَ
خَالَفَ الْجَنُّ جَنْ بَضْرَى عَلَيْكُمْ وَرِجَالَ النَّخِيلِ وَالْأَطَامَ
تُوشِكُ الْخَيْلُ أَنْ تَرَوْهَا تَهَادَى تَفْثُلُ الْقَوْمَ فِي حَرَامِ بَهَامَ
هَلْ كَرِيمٌ مِنْكُمْ لَهُ نَفْسٌ حُرٌّ مَا جَدُّ الْوَالِدِينَ وَالْأَعْمَامَ
صَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالًا وَرَوَاحًا مِنْ كُرْبِيَّةٍ وَأَعْيَامَ

فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وقالوا:

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥١/٤ وأبو نعيم في الدلائل ٣١/١ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٨ والمتقي الهندي في الكنز (١٨٩٨٠ - ٣٧٠٤٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٢/٤ والحاكم في المستدرک ٦٢١/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٥١/٨ والمتقي الهندي في الكنز (٣٧٠٤١).

توانيتم حتى حرّضتكم الجنّ وهموا بالمؤمنين فقال رسول الله ﷺ: هذا شيطان يكلم الناس يقال له مشعر ولم يُعلن شيطان بتحريض نبي إلا قتله الله تعالى. فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نَحْنُ قَتَلْنَا مِشْعَرًا لَمَّا طَغَى وَاسْتَكْبَرَ
وَسَفَّهَ الْحَقَّ وَسَنَّ الْمُنْكَرًا بِسَثْمِهِ نَبِيَّتَا الْمُطَهَّرَا
فَقَتَعْتُهُ سَيْفًا جَرُوفًا أَبْتَرَا إِنَّا نَذُودُ مَنْ أَرَادَ الْبَطْرَا

فقال رسول الله ﷺ: ذاكم عفرية من الجن يقال له سمحج وقد سميت عبد الله آمن بي فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام حتى قتله (١).

وروى ابن عساكر عن زميل ويقال زمل بن عمرو العُدري، قال: كان لبني عُذرة صنم يقال له حُمام، وكانوا يعظّمونه وكان سادته يقال له طارق وكانوا يَغْتَبِرُونَ عنده، فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا صوتاً يقول: يا طارق يا طارق، بُعث النبي الصادق، بوحى ناطق، صدع صدعته بأرض تهامة، لناصره السلامة ولخاذليه الندامة، هذا الوداع مني إلى يوم القيامة.

قال زمل: فوق الصنم لوجهه. قال زمل: فابتعثت راحلةً ورحلت عليها حتى أتيت رسول الله ﷺ مع نفر من قومي فأنشدته شعراً قلته:

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَعْمَلْتُ نَصَهَا أَكَلَّفُهَا نَصًا وَقَوْزًا مِنَ الرَّمْلِ
لَأَنْصُرَ خَيْرَ الْخَلْقِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا وَأَعْقِدَ حَبْلًا مِنْ حَبْلِكَ فِي حَبْلِي
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ أَدِينُ لَهُ مَا أَثَقَلَتْ قَدَمِي نَغْلِي

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة قال: لما بعث الله تعالى رسوله ﷺ أصبح كل صنم منكساً فأنت الشياطين إبليس فأخبروه قال: هذا نبي قد بُعث فالتمسوه. فقالوا: لم نجده فقال: أنا صاحبه. فخرج إبليس فوجده بمكة فرجع إلى الشياطين فقال: قد وجد ومعه جبريل.

وروى أيضاً عن مجاهد قال: رن إبليس أربع مرات: حين لُعن وحين أُهبط وحين بُعث النبي ﷺ وحين أنزلت الحمد لله رب العالمين.

والآثار في هذا الباب كثيرة.

تفسير الغريب

سواد: بفتح السين المهملة وواو مخففة فألف فдал مهملة.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٠/١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٨/٢.

قارب: بقاف فألف فراء مكسورة فموحدة.

الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدّعي معرفة الأسرار. شهر أو شيعه: بشين معجمة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة. فعين مهملة مكسورة يعني أو دونه بقليل.

يا سواد بن قارب: يجوز فتح سواد وضمه ونصب ابن وضمه وهو قليل. تطلّابها: بفتح المشناة فوقية.

العيس: بعين مهملة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فسين مهملة، وهي الإبل البيض مع شقرة واحدها أعيس وعيساء وهي منصوبة على أنها مفعول المصدر وهو الشد. الصّفوة: بثلاث الصاد، وهو خلاصة الشيء، وخياره، والمراد النبي ﷺ. أنام: هذا جائز في جواب الأمر والأكثر أنم وكذا التي بعدها. اغقل: بكسر القاف، وكذا يعقل الثانية، والوصل. لؤي: بالهَمْز وتركه.

تخبارها: بمشناة فوقية مفتوحة.

ككفارها: بضم الكاف.

تجسّاسها: بئاء مفتوحة فوقية فجيم فسین فألف فسین أخرى مهملتين والتجسّس: التفتيش عن بواطن الأمور.

الأخلاس^(١): بحاء وسين مهملتين جمع جلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب.

ما خير: بتشديد الياء وتخفيفها، ولا يجوز هنا للوزن.

رحلت ناقتي: بتخفيف الحاء أي جعلت عليها رخلها.

ثم أتيت المدينة: كذا في رواية. وفي رواية: حتى أتيت مكة. قال البيهقي: وهذه الثانية أقرب إلى الصحة من الأولى.

هات: بكسر التاء أي أعطني.

أنشأت: ابتدأت.

(١) انظر اللسان ٩٦١/٢.

هَدَى: بهاء مفتوحة فـدال مهملة ساكنة فـهمزة. والهَدَى والهَدَاةُ بمعنى، تقول: جاءني بعد هَدَى وبعد هَدَاةً. أي بعد ثلث من الليل أو رُبعه وبعد ما هدأ الناسُ أي ناموا.

بَلَوْتُ: اختبرت. الذُّغْلِب: بذال معجمة مكسورة فعين مهملة ساكنة فـلام مكسورة فـموحدة وهي الناقة السريعة وكذا الذُّعْلِبَة.

الْوَجْنَاء: بواو مفتوحة فـجيم ساكنة فنون فألف ممدودة وهي الغليظة الصُّلْبَة وقيل العظيمة الوجنتين.

السُّبَّاسِب^(١): بسينين مهملتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل سين باء موحدة وهي المفازة أو الأرض المستوية.
أَذْنَى: أقرب.

الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير.

آل ذَرِيح: بذال معجمة مفتوحة فـراء مكسورة فـمشناة تحتية فـحاء مهملة. قال الشهيلي: وكأنه نداءٌ للعجل المذبوح كقولهم: أَحْمَرُ ذَرِيحِيَّ أَي شديد الحمرة فصار وصفاً للعجل الذبيح من أجل الدم. ومن رواه: «يا جَلِيح» فمآله إلى هذا المعنى لأن العجل قد يجلح أي كشف عنه الجلد.

وذكر قبله: يا جليح ونقل عن بعض أشياخنا أنه اسم شيطان، والجليح في اللغة: ما تطاير من رؤوس النبات وخفٌّ، كالقطن وشبهه، الواحدة جلحة، ثم ذكر ما تقدم.

وقال ابن الأثير في النهاية: جليح اسم رجل قد ناداه.

القيسيف: الأجير.

دُغْنَة: بدال مهملة فعين معجمة فنون فـهاء.

مُرْوَع الفؤاد: خائف القلب..

هاجك: فزعك وأثارك من مكانك.

الحضيض: القرار. من الأرض عند منقطع الجبل.

القابس: طالب النار.

خُتَافِر: بخاء معجمة فنون فألف فـفاء فـراء.

شِصَار: بشين معجمة فـصاد مهملة مخففة.

يتاح: يقدّر.

جول: تحوّل.

انثسخت: زالت.

التحلل: بكسر النون وفتح الحاء: الملل.

آنتست: بمد الهمزة. أبصرت.

العدام.... الخفي.

الرؤنق: الحسن.

أصغيت: استمعت.

زُجرت: بضم أوله من الزجر. تُهَيِّمون: الهينمة: الصوت الخفي.

إلام تَعْتزون: تنتسبون.

كُبار: بضم الكاف يقال كبير وكُبار بالتخفيف أي عظيم، فإذا أفرط في العظم قيل: كُبار. بالتشديد.

أوار النار^(١): بضم الهمزة: حرّها. المدّر هنا: القرى والأمصار.

ابتعث: بياء موحدة ساكنة فمشناة فوقية مضمومة من البعث.

بَهَر: غلب غيره وفَضّله.

التّهج: الطريق الواضح.

دَثَر: درس. الشَّير: بشين معجمة فباء موحدة مفتوحات فراء: العطية.

شايغ: فعل أمر: تابع وانصر.

الأؤزه: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء مفتوحة فهاء لا تاء: هو الحميّ وقيل الحرق ورجل أؤزه وامرأة وؤهاء، وقد ورهت تؤزه.

الكهّام: بكاف مفتوحة فهاء مخففة: السيف الكليل. ولسان كهّام أي عبيّ أو كليل لم يُغن شيئاً. وفرس كهّام: أي بطيء - وكانّ ذا في الأصل - والله تعالى أعلم - مأخوذ من هذا، فيكون معنى الكلام: أكلّكم أحمق أو أخرق عبيّ أو كليل لم يُغن شيئاً، أو بطيء عن الحق.

الدّجا: بدال مهملة مضمومة فجيم فألف الليل المظلم.

(١) انظر لسان العرب ١/١٦٩ والمعجم الوسيط ١/٣٢.

الدُّرَّة: بضم الذال المعجمة وكسرها أَعْلَى الشيء.

بَهَّد: بفتح الهاء وتشديد الدال.

فجأهم بَغْتة: بجيم مكسورة فهزمة مفتوحة أي جاءهم بَغْتة.

قَرَّاض: بقاف فراء مشددة فألف فضاء معجمة ساقطة.

دُبَاب: بلفظ الطائر المعروف.

مازن: بميم فألف فزاي فنون.

العُصْبُوبَة: بغين مفتوحة فضاء معجمة فواو ساكنة فموحدة مفتوحة فتاء تَأْنِيث.

السادن: الخادم.

العَظِيرَة: بعين مهملة مفتوحة فمشناة فوقية فتحتية ساكنة فراء فتاء تَأْنِيث وهي شاة كانوا

يذبحونها في رجب لأصنامهم.

تُسْر: بضم المثناة فوقية وفتح السين المهملة مبنى المفعول.

الكُبَيْر: بضم الكاف وفتح الموحدة جمع كُبَيْر، وفي الكلام حذف مضاف محذوف

تقديره شرائع دين الله الكُبَيْر.

أَقْبَلْ إِلَيَّ أَقْبَل: بفتح الهمزة وكسر الموحدة فيهما.

ما لا يُجْهَل: بالبناء للمفعول.

فَأَمِنْ به: بمد الهمزة وكسر الميم، من الإيمان.

يُعَدَّل: بالبناء للمفعول. وكذا تُشْعَل.

وَقُودَهَا: بفتح الواو ما توقد به النار كالخطب.

الجَنْدَل^(١): بجيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهملة: الحجارة.

الجُدَّاذ^(٢): بجيم مضمومة وتكسر وذالين معجمتين: أي قطعاً وكسراً.

بادِر: بياء موحدة وبعد الألف دال مهملة مكسورة ثم راء. قال في الثور: كذا أَحْفَظْه.

ضَلَّال^(٣): بضم الضاد المعجمة الساقطة. يقال للباطل ضلُّ بتضليل.

عَمْرًا: أراد به بني الصامت وإخوتها.

(١) لسان العرب ٦٩٩/١.

(٢) المفردات للراغب ٩٠.

(٣) المعجم الوسيط ٥٤٣/١.

قال: مُبغض وإثبات الياء فيه للوزن.
 مُولَع: بفتح اللام أي مُغرَم به.
 الهَلُوك^(١): بفتح الهاء وضم اللام المخففة وآخره كاف. قال في الصحاح: الهلوك من النساء الفاجرة المتساقطة على الرجال فلا يقال رجل هَلُوك.
 أَلَحَّتْ علينا السُّنُون: أي دامت أيام الجَدْب.
 الذَّراري: بفتح الياء وتشديد ها.
 الحيا: بفتح الحاء والقصر: المطر والخِصْب. رِيًّا. بكسر الراء وتفتح.
 العَهْر: بفتح العين المهملة وإسكان الهاء: الزنا.
 حَيَّان: بفتح الهاء المهملة وتشديد المشاة التحتية.
 حَبَّت: بخاء معجمة مفتوحة فباء موحدة مشددة فمشاة فوقية كما في عدة نسخ من العيون: من السَّيْرِ الحَبِّب وهو دون الإسراع.
 تَجُّوب: بالجيم والموحدة: تَقْطَع.
 الفَيافي: بفتح الفاء الاولى وكسر الثانية: الصحارى الملس واحدا فيفاء.
 الفُلُج: بضم الفاء وإسكان اللام وهو القَوْز والظَّفَر.
 الشُّرُج^(٢): بشين معجمة فراء ساكنة فجيم، يقال ليس هو من شَرَّجه: أي ليس من طبيعته وشكله.
 الرُّعْب^(٣): بضم الراء وإسكان الغين المعجمة ثم موحدة سعة البطن وكثرة الأكل، ويروى بالزاي المفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة: يعني الجماع: قال في النهاية: وفيه نظر. يقال زَعَب المرأة إذا جامعها فملأها منيًّا، يَزَعَّبها كمنع يمنع.
 آذَن: بمد الهمزة: أَعْلَم.
 النَّهْج: بفتح النون وإسكان الهاء وبالجيم: قال في الثور: أي البلاء.
 فله ما صومي: ما في البيت مكررة زائدة في الموضوعين، وتقديره فله صومي وحجي.
 ناجية: سريعة.
 أمون: أي مأمون.
 الحُزُون جمع حَزُن: ما غلظ من الأرض.

(١) لسان العرب ٦/٤٦٨٨.

(٢) اللسان ٤/٢٢٢٧.

(٣) لسان العرب ٢/١٦٧٩.

المُرْجِي: السائق.

المطية: البعير، فعيلة بمعنى مفعولة لأنه يركب مطاه أي ظهره، ذكراً كان أو أنثى.

الليل الأَجَم: الطويل.

دُجْنَات الظلم: بضم الدال المهملة والجيم وتشديد النون جمع دُجْنَة، وهي الظلمة

والدياجي: الليالي المظلمة.

الحبور: السرور.

السَلْمِي: بضم السين المهملة.

ضِمَار: بضاد ساقطة معجمة مكسورة فميم مخففة فألف فراء مكسورة، ووقع في بعض

نسخ السيرة بضم الضاد.

أَوْدَى: بдал مهملة: هلك.

زُمَيْل: بالتصغير ويقال زمّل بكسر الزاي وإسكان الميم وباللام.

العُدْرِي: بعين مهملة مضمومة فذال معجمة فراء فياء نسب.

حُخَام: بخاء معجمة مضمومة فميم مخففة.

الشُّرك: بالنصب مفعول والإسلام فاعل.

هالنا: أفرعنا.

أَعْمَل الناقَة: حَثَّهَا وساقها.

نَصَّهَا^(١): بنون مفتوحة وصاد مهملة مشددة يقال نصَّ في سيره: دَفَع وأَسْرَع. والنصّ:

منتهى الغاية.

الحَزْن: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فنون وهو ما غلظ من الأرض.

قَوْز^(٢): بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاي وهو الكثيب الصغير، عند أبي عُثَيْدَة، والجمع

أَقْواز وقيزان. وفي النهاية: القَوْز بالفتح: العالي من الرمل كأنه جبل.

حَبْلًا: بالحاء المهملة واحد الجبال قال في النور: والظاهر أنّ مراده العهد والميثاق

فإنهما يقال لهما حَبْل.

أَدِين له: بفتح الهمزة وكسر الدال: أُطِيع وأَخضع.

(١) انظر المصباح المنير ٦٠٨.

(٢) لسان العرب ٢٧٧٣/٤.

الباب الخامس

في قدر عمر النبي صلى الله عليه وسلم وقت بعثته وتاريخها

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: الصواب أنه ﷺ بُعث على رأس الأربعين سنة، هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء.

وقال الشهيلي رحمه الله تعالى: إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر.

وحكى القاضي عن ابن عباس وسعيد بن المسيّب رواية شاذة أنه بُعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب الأول.

وقال شيخ الإسلام البُلُقيني رحمه الله تعالى: كان سن رسول الله ﷺ حين جاءه جبريل في غار حراء أربعين سنة على المشهور. وقيل ويوماً. وقيل وعشرة أيام. وقيل وشهرين وقيل وستين وقيل وثلاثة. وقيل وخمس.

قال: وكان ذلك يوم الاثنين نهراً.

واختلف في الشهر. فقيل شهر رمضان في سابع عشره وقيل سابعه. وقيل رابع عشره. وقال الحافظ: ورمضان هو الراجح لما سيأتي من أنه الشهر الذي جاور فيه في حراء فجاءه الملك. وعلى هذا يكون سنّه حيثئذ أربعين سنة وستة أشهر.

وقيل في سابع عشر شهر رجب. وقيل في أول شهر ربيع الأول. وقيل في ثامنه.

وعند أبي داود الطيالسي ما يقتضي أنّ مجيء جبريل لرسول الله عليهما الصلاة والسلام في حراء كان في آخر شهر رمضان. قال الحافظ: ولعله الراجح.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة^(١).

تنبيهات

الأول: قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد: بعثه الله تعالى على رأس الأربعين وهي سن الكمال. قيل: ولها بُعث الرسل. وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون فهذا لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. انتهى.

والأمر كما قال، فإن ذلك يُروى عن وهب بن منبه قال: إن النصراني تزعم. فذكر الحديث إلى أن قال: وإنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رواه الحاكم. وفي سننه

(١) أخرجه البخاري ٦٥٢/٦ (٣٥٤٧) وقد تقدم تخريجه.

عبد المنعم بن إدريس كذبوه، ولو صح سنده فإنه عن النصارى كما ترى. وعن الحسن رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر وهو كذاب يضع^(١)، لكنه قال ابن أربع وثلاثين.

ورواه الحاكم عن سعيد بن المسيّب وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف. ويأتي في الوفاة النبوية أحاديث صحيحة تدل على أنه رُفِع وهو ابن مائة وعشرين سنة.

الثاني: قال ابن الجوزي: حديث: «ما من نبي نُبِيَّ إِلَّا بعد الأربعين»^(٢) موضوع. لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نُبِيٌّ ورفِع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشترط الأربعين في حق الأنبياء ليس بشيء. انتهى.

وما ذكره في قدر عمر عيسى لما رفع يرثه ما سبق عن ابن القيم وسيأتي في أبواب الوفاة حديث عائشة أَنَّ رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة إن جبريل كان يُعارضني القرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني بالقرآن العام مرتين وأخبرني أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله وأخبرني أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهباً على رأس الستين. رواه الطبراني ورجاله ثقات وله طرق تأتي في الوفاة.

والمشهور عند الجمهور كما قال الحفاظ ابن كثير وابن حجر أنه ﷺ بُعث في شهر رمضان. وصححه الإمام علاء الدين علي بن محمد الخازن. زاد الحافظ: لِمَا تقدم أنه الشهر الذي جاء فيه إلى حراء فجاءه الملك.

وعكس ابن القيم فقال في زاد المعاد: قيل إنه بعث لثمان مضين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل. وهذا قول الأكثرين.

ثم حكى أنه كان في رمضان.

وجمع بعضهم بين القولين بأنه ﷺ نُبِيٌّ بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى إليه في اليقظة. ولهذا مزيد بيان في التنبيه السابع من الباب الثامن. وكان ذلك يوم الاثنين.

وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذاك يومٌ ولدْتُ فيه وفيه بعثتُ أو قال أنزل عليّ فيه»^(٣).

(١) في أ: يقع.

(٢) ذكره القاري في الأسرار المرفوعة (٨٠٨) ونقل وجزم ابن الجوزي بوضعه وقال: ويعارضه نص قوله تعالى في يحيى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحَكَمَ صَبِيًّا﴾ [مرم ١٢] وقوله سبحانه في يوسف ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ [يوسف ١٥] الآية. ولو ثبت يُخْتَل على الغالب وذكره كذلك المجلوي في كشف الخفا ٢٧١/٢ والسيوطي في الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة (١٣٩).

(٣) أخرجه مسلم ٨١٩/٢ (١٩٧-١١٦٢).

وروى محمد بن عمر الأسلميّ، عن أبي جعفر الباقر قال: كان ابتداء الوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان.

وروى الإمام أحمد وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب عن وائلة بن الأشقع رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضمين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المستد ١٠٧/٤، ذكره الهيثمي في المجمع ١٩٧/١ والسيوطي في الدر ٩/١ والسيوطي في الجامع الكبير (٤٥٣٦).

الباب السادس

في ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر

والشجر عليه، زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^(١).

رواه البخاري.

وروى أبو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه وعن آبائه قال: إن أول ما أتى رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى شيئاً في المنام إلا كان كما رأى.

وروى أيضاً عن علقمة بن قيس قال: إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي.

وروى أيضاً البيهقي عن الزهري رحمه الله تعالى قال: بلغنا أن أول ما رأى رسول الله ﷺ أن الله تعالى أراه رؤيا فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فقالت أُنشِر فإن الله لن يصنع بك إلا خيراً.

وروى ابن سعد عن بزة بنت أبي تجرة - بكسر الفوقانية وسكون الجيم - قالت: إن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويُفضي إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً.

وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن»^(٢)

وقال عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان العلاء بن جارية - بجيم وراء - الثقفي، وكان واعيةً، عن بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ حين أراد الله تعالى كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تُحسّر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وأوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة: السلام عليك يا رسول الله.

(١) أخرجه البخاري ٥٨٥/٨ (٤٩٥٣).

(٢) أخرجه مسلم ١٧٨٢/٤ (٢) - ٢٢٧٧) وأحمد في المسند ٨٩ / ٥ - ٩٥.

رواه ابن إسحاق.

وروى ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه رحمهما الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال: يا خديجة إنني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً لقد خشيت أن أكون كاهناً. قالت: إن الله تعالى لا يفعل ذلك بك إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم.

وروى ابن الجوزي عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة: سبعا يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثمانين سنين يوحى إليه.

وقال الخازن^(١): وهذا إن صح فيحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان رسول الله ﷺ يراه من تباشير النبوة، وثلاث سنين بعد النبوة قبل إظهار الدعوة وعشر سنين مُغلناً بالدعوة بمكة.

تنبيهان

الأول: قال الشهريلي في بعض المُستندات: إن هذا الحجر الذي كان يسلم على النبي ﷺ هو الحجر الأسود.

وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة ويكون الله تعالى أنطقه إنطاقاً، كما خلق الحيين في الجذع. ولهذا مزيد بيان في المعجزات.

الثاني: قال القاضي وغيره رحمهم الله تعالى: وإنما ابتدئ رسول الله ﷺ بالرؤيا لئلا يَفْجَأَهُ المَلِكُ ويأتيه بصريح النبوة بَعْتَةً فلا تحملها القوى البشرية، فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة ومن صدق الرؤيا وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وتسليم الحجر والشجر عليه بالنبوة حتى استشعر عظيم ما يراد به واستعد لما ينتظره فلم يأتيه المَلِكُ إلا بأمر عنده مقدّماته. والله أعلم.

(١) علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميماطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها «لباب التأويل في معاني التنزيل»، يعرف بتفسير الخازن، و«عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام» في فروع الشافعية، توفي ٧٤١هـ [الأعلام ٥/٥].

الباب السابع

فيما ذكر أن إسرائيل قرن به قبل جبريل صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد في تاريخه بسند صحيح عن عامر الشَّعْبِي قال: إن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فُقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة، عشراً بمكة وعشراً بالمدينة، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وهذا يقتضي أن إسرائيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين، ثم جاءه جبريل.

قال الإمام أبو شامة^(١) رحمه الله تعالى: وحديث عائشة - أي الآتي في الباب بعده - لا ينافي هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا، ثم وكل به إسرائيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء فكان يُلقِي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً وتمريناً، إلى أن جاءه جبريل فعلمه بعد ما عَطَّه ثلاث مرات. فحكَّت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرائيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسرائيل. انتهى.

وذكر بعض العلماء في حكمة مجيء إسرائيل إليه أنه الموكَّل بالنفخ في الصُّور، والنبى ﷺ بُعث قُرْب الساعة وكانت بعثته من أشراطها، فُبعث إسرائيل لهذه المناسبة ولم يُبعث إلى نبيِّ قبله.

وقد أنكر الواقدي رحمه الله تعالى خبر الشَّعْبِي وقال: لم يُقرن به من الملائكة إلا

جبريل.

قال الحافظ: ولا يخفى ما فيه، فإن المثبت مقدم على النافي إلا إن صحب النافي دليل نفيه فيقدم. انتهى.

قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: قد ورد ما يُوهي أثر الشَّعْبِي، وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بيَّنا النبي ﷺ جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً من السماء من فوق فرفع جبريلُ بصره إلى السماء فقال: يا محمد هذا ملكٌ قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط. قال فأتى النبي ﷺ فقال: أبشر بنورين أُوتيتهما لم يؤتهما نبيُّ قبلك: فاتحة

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشاؤه ووفاته. ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، له «كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: الصلاحية والنورية» و «مختصر تاريخ ابن عساكر» خمسة مجلدات، و «المرشد الوجيز إلى علوم تعلق بالكتاب العزيز» وغير ذلك. ووقف كنيه ومصنفاته جميعها في الخزنة العادلية بدمشق، فأصابها حريق التهم أكثرها. ولقب أبا شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر. توفي سنة ٦٦٥هـ [انظر الأعلام ٣/٢٩٩].

الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منها إلا أوتيته^(١).

قال جماعة من العلماء إن هذا الملك إسرائيل. انتهى كلام الشيخ.

وروى الطبراني والبيهقي في الزهد بسند حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريلُ على الصفا فقال رسول الله ﷺ: يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفةٌ دقيق ولا كفٌ من سويق. فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدةً من السماء أفرعته فقال رسول الله ﷺ: أمر الله القيامة أن تقوم؟ فقال: لا ولكن أمر إسرائيل فنزل إليك حتى يسمع كلامك فأتاه إسرائيل فقال: إن الله تعالى بعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض إليك أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة. فقلت: فإن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً؟ فأوما إليه جبريل: أن تواضع. فقال بل نبياً عبداً. ثلاثاً^(٢).

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة ولفظه: جلس رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال له جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة. وذكر الحديث.

فظهر أن المعتمد ما مشى عليه الواقدي رحمه الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم ٥٥٤/١ (٢٥٤-٨٠٦).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١٥٧/٥ حديث (١١٢) وعزاه للطبراني بإسناد حسن والبيهقي في الزهد.

الباب الثامن

في كيفية بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ورد ذلك من حديث: خديجة رضي الله تعالى عنها. رواه البيهقي.

وعائشة رضي الله تعالى عنها. رواه الشيخان.

وعُبيد بن عمير الليثي^(١). رواه ابن إسحاق. وابن الجوزي في الوفا.

وسعيد بن المسيّب. رواه موسى بن عقبة.

وسليمان بن طرخان التيمي^(٢). رواه أبو نعيم وابن عساكر.

وعمر بن شُرْحبيل. رواه البيهقي وأبو نعيم.

وابن شهاب. رواه أبو نعيم والبيهقي.

وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رواه الدؤلابي:

أن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة - وفي رواية: الصادقة - في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فرأى وهو بمكة أن آت أتاه ومعه صاحبان له فنظروا إليه فقالوا: هو هو ولم يأن له بعد. فهالته ذلك وذكره لعمه فقال: يا بن أخي ليس بشيء، حلمت. ثم رجع إليه بعد ذلك فقال: يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده في جوفي حتى أجد بردها. فخرج به عمه إلى رجل من أهل الكتاب يتطيب بمكة فحدثه حديثه وقال عالجه فصوب به وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال: يا عبد مناف ابنك هذا طيب طيب، للخير فيه علامات، إن ظفرت به يهود قتلته، وليس الرئي من الشيطان ولكنه من التواميس الذين يتحسسون القلوب للنبوة. فرجع به.

ثم رأى في منامه أن سقف بيته نزع منه خشبة وأدخل فيه سلم من فضة ثم نزل إليه رجلان، فأراد أن يستغيث فمنع الكلام فقعده أحدهما إليه والآخر إلى جنبه، فأدخل أحدهما يده في جنبه فترع ضلعين منه، فأدخل يده في جوفه ورسول الله ﷺ يجد بردها فأخرج قلبه

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاص مخضرم قال ثابت: أول من قص عبيد بن عمير وثقه أبو زرعة. قيل: توفي سنة أربع وستين. [المخلاصة ٢/٢٠٣].

(٢) سليمان بن طرخان التيمي نزل فيهم، أبو المعتمر البصري أحد سادة التابعين علماً وعملاء عن أنس وأبي عثمان الثؤدي وطاؤس ويحيى بن عفر. وعنه ابنه الثؤمير وشعبة وابن المبارك وابن علقمة وخلق. قال ابن المديني: له نحو مائتي حديث. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث يصلي الليل كله بوضوء العشاء الآخرة. وقال حماد بن سلمة: كنا نرى أن سليمان لا يحسن يعصي الله تعالى. ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة. قال ابن سعد: توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة، عن تسع وتسعين، قاله ابنه المعتمر. [المخلاصة ١/٤١٤].

فوضعه على كفه فقال لصاحبه: نغم القلب قلب رجل صالح. فطهر قلبه وغسله ثم أدخل القلب مكانه وردّ الضلعين، ثم ارتفعا ورفعا سلمهما فإذا السقف كما هو، فذكر لخديجة بنت خويلد فقالت له: أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً هذا خير فأبشر.

وفي حديث عُبيد بن عمير أنه ﷺ رأى في منامه أيضاً جبريلَ ومعه نمط من ديباج فيه كتاب فقال له اقرأ. فقال له: ما اقرأ. فغته به حتى ظن رسول الله ﷺ أنه الموت، ثم أرسله فقال: اقرأ. قال: ما اقرأ. فغته به حتى ظن رسول الله ﷺ أنه الموت، ثم أرسله فقال له اقرأ. قال: ماذا اقرأ - ما قال ذلك إلا افتدأء منه أن يعود إليه بمثل ما صنع - قال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. [العلق: ١] فقرأها رسول الله ﷺ ثم انتهى فانصرف جبريل وهب رسول الله ﷺ من نومه، قال: فكأنما كتب في قلبي كتاباً، فذكر ذلك لخديجة فقالت: أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً.

ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو شهر رمضان بغار حراء - وفي لفظ يلحق - ومعه أهله فيتحنث - وفي لفظ: فيتحنف - فيه وهو التعمد الليلي ذوات العدد قبل أن يتزعج - وفي لفظ: يزوج - إلى أهله ويتزود لذلك ويأطعم من جاءه من المساكين، فإذا رجع من جواره كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله، ثم يرجع إلى بيته فيتزود لمثلها.

فقال لخديجة يوماً: لمتا قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً فنظرت عن شمالي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً بين السماء والأرض فقلت: دثروني دثروني وضئوا علي ماءً بارداً.

وفي رواية أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: كان أول شأنه يري في المنام، وكان أول ما رأى جبريل بأجساد وصرخ جبريل: يا محمد أنا جبريل. فنظر يميناً وشمالاً فلم يري شيئاً فرفع بصره فإذا هو على أفق السماء فقال: يا محمد أنا جبريل. فهرب فدخل في الناس فلم يري شيئاً، ثم خرج عنهم فناداه ثم هرب ثم استعلن جبريل من قِبَل حراء. انتهى.

وفي رواية: إني إذا خلوت وحدي أرى ضوءاً وأسمع نداءً: يا محمد أنا جبريل. وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً. فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك، إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل فإنه رجل يقرأ الكتب فيذكر له ما يسمع. فانطلقا إليه فقصا عليه فقال: إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد أنا جبريل. فانطلق هارباً.

فقال ورقة: سُبُوح سُبُوح! وما لجبريل يُذكر في هذه الأرض التي يُعبد فيها الأوثان، جبريل أمين الله تعالى على وحيه بينه وبين رُسله، لا تفعل إذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتني فأخبرني. فخرج ذات ليلة فسمع: السلام عليكم قال فظنها فجأة الجن، فجاء مسرعاً حتى دخل على خديجة فقالت: ما شأنك فأخبرها، فقالت: أبشر فإن السلام خير. فخرج مرة أخرى إلى حِراء. قال: فخرجتُ حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل. فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء فرفعت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أضرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتُه كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أتأخر ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إليها فقالت: يا أبا القاسم أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلني في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلي. ثم حدثتُها بالذي رأيت فقالت: أبشر يا بن عم واثبت، فوالذي نفسي بيده إنني أرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته بما أخبرها به فقال ورقة: قُدُوس قُدُوس! والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولني له فليثبت.

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف فلقبه ورقة فقال له: يا بن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت. فأخبره فقال له ورقة: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولشكذبته ولتقاتلته ولتؤذينه، ولعن أدركت ذلك لأنصرت الله نصرأ يعلمه. ثم أذني رأسه منه فقبّل يافوخه^(١).

وقالت خديجة لرسول الله ﷺ: يا بن عم أستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي نفسي بيده إذا جاءك؟ قال: نعم. قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل فقال رسول الله ﷺ: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت: قم يا بن عمي فاجلس على فخذي اليسرى. فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحوّل فاقعد على فخذي اليمنى فتحوّل رسول الله ﷺ فجلس على فخذه اليمنى فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. فحسرت فألقّت حمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت يا بن عم اثبت وأبشر فوالله إنه لملك ما هذا شيطان.

قال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه: عَرَضَ جبريلُ للنبي ﷺ ليلةَ السبتِ وليلةِ الأحدِ، ثم أتاه بالرسالة ليلة الاثنين ففجأه الحقُّ - وفي لفظ: فجاءه الحقُّ - وهو في غارِ جِزَاءٍ وفي رواية: فأتاه جبريل وميكائيل، فنزل جبريل وبقي ميكائيل واقفاً بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو. قال: فزِنُه برجل. فوزنه به فرجحه رسول الله ﷺ. قال: زِنُه بعشرة فوزنه فرجحهم. قال: زنه بمائة. فوزنه فرجحهم. قال: زِنُه بألف. فوزنه فرجحهم. ثم جعلوا يتساقطون عليه من كِفَّةِ الميزان فقال ميكائيل: تبعته أمُّته وربُّ الكعبة. ثم أجلس على بساط كهيئة الدُّرنوك، فيه الياقوت واللؤلؤ، فقال أحدهما لصاحبه: شقُّ بطنه. فشقه فأخرج منه مَعْمَزَ الشيطانِ وعلَقَ الدمَ فطرحها فقال أحدهما لصاحبه: أغسل بطنه غسل الإناءِ واغسل قلبه غسلَ الملاء. ثم قال أحدهما لصاحبه: خِطْ بطنه. فخاطه. ثم أجلساه فبشَّره جبريل برسالة ربه حتى اطمأن النبي ﷺ فقال له جبريل: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ. فغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال له اقرأ قال: ما أنا بقارئ. فغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال له اقرأ قال: ما أنا بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد.

ثم أرسله فقال: ﴿اقرأ﴾ أُوْجِدُ القِراءَةَ. مبتدئاً ﴿باسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلائق ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع عَلَقَةٌ وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ وجمعها لأن الإنسان في معنى الجمع ﴿اقرأ﴾ تأكيداً للأول. ﴿وربُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا يُؤَاوِيهِ كَرِيمٌ. ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾ الخِطُّ ﴿بِالْقَلَمِ﴾ وأول من خِطَّ إدريس ﷺ.

ثم أفرَدَ ما هو أشرف وأظهرُ صنيعاً وتدبيراً وأدلَّ على وجوب العبادة المقصودة من القِراءة فقال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قَبْلَ تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها.

وهذا القَدْر من هذه السورة هو الذي نزل أولاً بخلاف بقية السورة فإنما نزل بعد ذلك فرجع بها رسول الله ﷺ إلى أهله تَرْجُفُ بَوَادِرِهِ. وفي لفظ: فَوَادِهِ. لا يَلْقَاهُ حَجرٌ ولا شجرٌ إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً فدخل على خديجة فقال: «زملوني زملوني». فزملوه حتى ذهب عنه الرُّوعُ. قال أَرَأَيْتَكَ الَّذِي كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ؟ فَإِنَّهُ جبريل استعلن لي أرسله إليَّ رَبِّي. وأخبرها الخبر. وقال: لقد خشيتُ على نفسي. فقالت خديجة: كلاً أبشُر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرَّحِمَ وتقرى الضيفَ وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكلَّ وتكسب المعدومَ وتعين على نوائب الحق، فاقبل الذي جاءك من الله فإنه حق، وأبشُر فإنك رسول الله حقاً.

ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال

له عدّاس، فقالت له يا عداس أذكرك الله إلا ما أخبرتني هل عندكم علم من جبريل؟ فقال عدّاس: قدّوس قدّوس ما شأن جبريل يُذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان. فقالت: أخبرني بعلمك فيه. قال: هو أمين الله بينه وبين النبيين، وهو صاحب موسى وعيسى.

فرجعت من عنده فانطلقت برسول الله ﷺ إلى ورقة بن نوفل بن أسد ابن عم خديجة وكان امرءاً قد تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى. فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة: أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم. هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى. وفي لفظ: وإنك على مثل ناموس موسى، وإنك لنبي مرسل وستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدك معك، يا ليتني فيها جذعاً. وفي لفظ جذع. ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك...

فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم؟ فقال: نعم. لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي. وفي لفظ: أودي. وفي رواية: لتكذّبته ولتؤذّبه ولتقاتلته، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم أدنى رأسه منه فقبّل يافوخه، ثم لم يثب ورقة أن توفي وقر الوحي.

وقال ورقة في ذلك أشعاراً منها قوله:

يَا لَلرَّجَالِ وَصَرَفِ الدَّهْرِ وَالْقَدْرِ
حَتَّى خَدِيجَةَ تَدْعُونِي لِأَخِيرِهَا
وَخَبَّرْتَنِي بِأَمْرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ
بِأَنَّ أَحْمَدَ يَأْتِيهِ وَيُخْبِرُهُ
فَقُلْتُ عَلِّ الَّذِي تَرْجِيحَ يُنْجِزُهُ
وَأَرْسَلِيهِ إِلَيْنَا كَيْ نَسْأَلَهُ
فَقَالَ حِينَ أَنَا مَنْطِقاً عَجَباً
إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ وَاجْهَنِي
ثُمَّ اسْتَمَرَّ فَكَادَ الْخَوْفُ يُذْعِرُنِي
فَقُلْتُ ظَنِّي وَمَا أَدْرِي أَيْصَدُقْنِي
وَسَوْفَ أَنْبِيكَ إِنْ أَعْلَنْتَ دَعْوَتَهُمْ

وَمَا لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ
أَمْراً أَرَاهُ سَيَأْتِي النَّاسَ مِنْ آخِرِ
فِيمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَالْعُصْرِ
جِبْرِيلُ أَنَّكَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْبَشَرِ
لَكَ الْإِلَهَ فَرَجِي الْخَيْرَ وَأَنْتَظِرِي
عَنْ أَمْرِهِ مَا يَرَى فِي النَّوْمِ وَالسَّهْرِ
يَقِفُ مِنْهُ أَعَالِي الْجِلْدِ وَالشَّعْرِ
فِي صُورَةٍ أَكْمَلْتَ مِنْ أَعْظَمِ الصُّورِ
بِمَا يُسَلِّمُ مِنْ حَوْلِي مِنَ الشَّجَرِ
أَنْ سَوْفَ تُبْعَثُ تَتَلَوُ مُنْزَلَ السُّورِ
مِنَ الْجِهَادِ بِلَا مَنْ وَلَا كَدْرٍ^(١)

وقوله:

فَإِنْ يَكُ حَقًّا يَا حَذِيحَةَ فَأَعْلِمِي حَدِيثَكَ إِثْنَا فَأَحْمَدُ مُرْسَلُ
 وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعَهُمَا مِنَ اللَّهِ وَحِي يَسْرُحُ الصُّدْرَ مُنْزَلُ
 يَفُورُ بِهِ مَنْ فَازَ فِيهَا بِتَوْبَةٍ وَيَشْقَى بِهِ الْعَالِي الْقَوِيُّ الْمُضَلُّ
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ فِي جَنَانِهِ وَأُخْرَى بِأَحْوَارِ الْجَحِيمِ تُعَلُّ
 فَسُبْحَانَ مَنْ تَهْوِي الرِّيحُ بِأَمْرِهِ وَمَنْ هُوَ فِي الْأَيَّامِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
 وَمَنْ عَرْشُهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا وَأَقْضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ لَا تُبَدَّلُ (١)

تنبيهات

الأول: في رواية البخاري في التفسير: الرؤيا الصادقة وفي غيره: الصالحة. وهما بمعنى بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق الأنبياء. وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة في الأصل أخص، فرؤيا النبي كلها صادقة، وقد تكون صالحة، وهي الأكثر، وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في الرؤيا يوم أحد.

وأما رؤيا غير الأنبياء فبينهما عموم وخصوص، إن فسرنا الصادقة بأنها التي لا تحتاج إلى تعبير، وأما إن فسرناها بأنها غير الأضغاث فالصالحة أخص مطلقاً.

قال الإمام نصر بن يعقوب الدينوري في التعبير القادري: الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو ما يُعبر في المنام أو يخبر به من لا يكذب. والصالحة ما يسر.

الثاني: قال البيضاوي رحمه الله: شبه ما جاءه في اليقظة ووجد في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصُّبْح في إنارته ووضوحه، والفَلَق: الصبح، لكنه لما كان مستعملاً في هذا المعنى وفي غيره أضيف إليه للتخصيص والبيان إضافة العام إلى الخاص، كقولهم عين الشيء ونفسه.

قال الطيبي رحمه الله تعالى: وللقلق شأن عظيم ولذلك جاء وصفاً لله تعالى في قوله: «فالق الإصباح» وأمر بالاستعاذة برب الفلق لأنه يُنبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس وإشراقها في الآفاق، كما أن الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وفود أنوار عالم الغيب وآثار مظالم الهدايا، شبه الرؤيا التي هي جزء يسير من أجزاء

(١) القصيدة من بحر الطويل ويروي البيت الثالث:

ويشقى به العاني الغرير المضلل

ويروي قبل البيت الخامس:

إذا ما دعوا يا لويل فيها تتابعت

مقامع في هاماتهم ثم كشمعل

البداية والنهاية ١١/٣

النبوة وتنبه من تنبيهاتها لمشتركي العقول على ثبوت النبوة، لأن النبي إنما سمي نبياً لأنه نبىء عن الغيب الذي لا تستقل العقول بإدراكه.

وقال ابن أبي جَمْرَةَ رحمه الله تعالى: إنما شُبِّهَتْ رؤياه بِفَلَقِ الصُّبْحِ دُونَ غَيْرِهِ، لِأَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ قَدْ كَانَتْ الرُّؤْيَا مَبَادِئَ أَنْوَارِهَا، فَمَا زَالَ ذَلِكَ النُّورُ يَتَّسِعُ حَتَّى أَشْرَقَتْ الشَّمْسُ وَتَمَّ نُورُهَا، فَمَنْ كَانَ بَاطِنُهُ نُورِيًّا كَانَ فِي التَّصَدِيقِ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَمَنْ كَانَ بَاطِنُهُ مَظْلَمًا كَانَ فِي التَّكْذِيبِ حُفَّاشًا كَأَبِي جَهْلٍ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ، كُلُّ مَنْهُنَّ بِقَدْرِ مَا أُعْطِيَ مِنَ النُّورِ.

الثالث: قال الخطابي رحمه الله تعالى: هذه الأمور التي كان النبي ﷺ قد بدى بها من صدق الرؤيا وحب العزلة عن الناس والخلوة في غار حراء والتعبّد فيه ومواظبته عليه الليلي ذوات العاد إنما هي أسباب ومقدمات أزهضت لنبوته وجعلت مبادئ لظهورها، والخلوة يكون معها فراغ القلب وهي معينة على الفكر ومقطّعة لدعاوى الشغل، والبشر لا ينفك عن طباعه ولا يترك مألوفه من عاداته إلا بالرياضة البليغة والمعالجة الشديدة، فلطف الله تعالى بنبيه محمد ﷺ في بادية أمره فحبّب إليه الخلوة وقطّعه عن مخالطة البشر، ليتناسى المألوف من عاداتهم ويستمر على هجران ما لا يُحمد من أخلاقهم وألزمه شعار التقوى وأقامه في مقام التعبّد بين يديه ليخشع قلبه وتلين عريكته لورود الوحي فيجد منه مراداً سهلاً ولا يصادفه حزناً وغرماً، فجعلت هذه الأسباب مقدمات لما أُرصد له من هذا الشأن ليرتاض بها ويستعدّ لما نُدب إليه، ثم جاءه التوفيق والتبشير وأخذه بالقوة الإلهية، فجبرت منه النقائص البشرية وجمعت له الفضائل النبوية.

وقال غيره: من فوائد خلوة نفسه ما ألهمه الله تعالى قبل ظهور الملك له ومخاطبته لِمَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ صُدُوفِهِ عَنْ مَتَعَبَّدَاتِ قَرِيشٍ وَعُزُوبِ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ عَنْ قُؤُبِ أَرْجَاسِ الْأَصْنَامِ وَتَبَرِّيهِ مِنْهُ وَتُعْضِهِ لَهَا وَإِقْبَالِهِ عَلَى التَّحَنُّثِ وَهُوَ فَعَلَ الْبَرَّ وَالْقُرْبَ.

الرابع: قال ابن أبي جَمْرَةَ رحمه الله تعالى: الحكمة في تخصيصه ﷺ بالتخلي بغار حراء، أن المقيم فيه كان يمكنه رؤية الكعبة فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات: الخلوة والتعبّد والنظر إلى البيت.

وقال الحافظُ وكانت قريش تفعله كما كانت تصوم عاشوراء وإنما لم ينازعوا النبي ﷺ في غار حراء مع مزيد الفضل فيه على غيره لأن جدّه عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وكبر سنه، فتبعه على ذلك من كان يتأله، فكان النبي ﷺ يخلو مكان جدّه فسلم له ذلك أعمامه لكرامته عليهم.

الخامس: قوله: فرأى بمكة أن آت أتاه. الخ قال الشهيلي رحمه الله تعالى: ليس ذكر النوم حديث عائشة، بل يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة اقرأ قد كان في اليقظة وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن يكون النبي ﷺ جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئةً وتيسيراً عليه ورفقاً به، لأن أمر النبوة عظيم وعبئها ثقیل والبشر ضعيف، وسيأتي في حديث الإسراء من مقالة العلماء ما يؤكد هذا الفرض ويصححه.

قال في «الزهر»: والآنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا شأنهم، فلا حاجة إلى ما ذكره الشهيلي بقوله: وقد يمكن الخ، لأن الرواية بذلك لا بأس بسندها. وبسط الكلام على ذلك.

السادس: قال الشهيلي: في كون الكتاب في نَمَط من الديباج إشارة إلى أن هذا الكتاب به يُفتح على أمته مُلك الأعاجم ويشلبونهم الديباج والحري الذي كان زيهم وزينتهم وبه يُنال أيضاً مُلك الآخرة ولباس الجنة وهو الحري والديباج.

السابع: يؤخذ من قول عائشة رضي الله تعالى عنها: «فجاءه الملك في» - كما في كتاب التعبير من الصحيح - أي في الغار، دُفع توهم من يظن أن الملك لم يدخل إليه الغار بل كلمه والنبي ﷺ داخل الغار والملك خارجه على الباب.

قال الحافظ: وإذا علم أنه كان يجاور في غار جزاء شهر رمضان وأن ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبى في شهر رمضان. ويعكّر على قول ابن إسحاق أنه بُعث على رأس الأربعين مع قوله: إنه ولد في شهر ربيع. ويمكن أن يكون المجيء في الغار كان أولاً في شهر رمضان وحينئذ نبى وأنزل عليه: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ [العلق ١] ثم كان المجيء الثاني في شهر ربيع الأول بالإنذار وأنزلت عليه: ﴿بأيها المدثر قم فأندر﴾ [المدثر: ١] فيحمل قول ابن إسحاق: على رأس الأربعين: أي عند المجيء بالرسالة.

الثامن: فإن قيل: لم كرر: «اقرأ» ثلاث مرات؟

أجاب الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى بأنه يُحتمل أن يكون قوله أولاً: «ما أنا بقارئ» على الامتناع، وثانياً على الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً على الاستفهام. ويؤيده أن في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال: كيف أقرأ. وفي رواية عُبَيْد بن عمير عند ابن إسحاق ماذا أقرأ. وفي مُرسَل الزُّهري عند البيهقي كيف أقرأ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية.

وقال الحافظ: لعل الحكمة في تكرير «اقرأ» الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث: القول والعمل والنية، وأن الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد والأحكام والقصاص.

التاسع: الحكمة في غَطُّ جبريل له: شُغله عن الالتفات لشيء آخر، أو لإظهار الشدة والجِدِّ في الأمر تنبيهاً على ثِقَل القول الذي سيُلْقَى إليه، فلما ظهر أنه صَبِر على ذلك ألقى إليه، هذا وإن كان في علم الله حاصل لكن المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه ﷺ وقيل ليختبر هل يقول من قَبِل نفسه شيئاً فلما لم يأت بشيء دَلَّ على أنه لا يَقْدِر عليه.

ونقل الحافظ عن بعض من لقيه أن هذا يُعَدُّ من خصائصه ﷺ إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه وقع له عند ابتداء الوحي مثل ذلك.

قال الثَّقِينِي: وكأن الذي حصل للنبي ﷺ عند تلقِّي الوحي من الجهد مقدمة لما صار يحصل له من الكَرْب عند نزول القرآن وبَسَط الكلام على ذلك، ويأتي بتمامه في باب شدة الوحي.

العاشر: الحكمة في تكرير العَطِّ: المبالغة في التنبيه، ففيه أنه ينبغي للمعلِّم أن يحتاط في تنبيه المتعلِّم وأثره بإحضار قلبه. وقيل الإشارة إلى التشديدات الثلاث التي وقعت له، وهي الحَضْر في الشُّعب، وخروجه إلى الهجرة، وما وقع له يوم أحد، وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث، أو في الدنيا، والبرزخ، والآخرة.

الحادي عشر: هذا القدر الذي ذُكر من سورة اقرأ هو الذي نزل أولاً بخلاف بقية السورة، فإنما نزل بعد ذلك بزمان.

والحكمة في هذه الأولوية: أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن، ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة أن تسمَّى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة، في أوله، وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى بالعنوان فإنهم عرّفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق.

وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن: أنها تنحصر في علم التوحيد والأحكام والأخبار، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله، وفي هذا الإشارة إلى الأحكام. وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفات فعل، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾.

وقال الشَّهْلِي: قيل للنبي ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فإنك لا تقرأ بخولك وقوتك ولا بصفة نفسك ولا بمعرفتك، ولكن اقرأ مفتتحاً قراءتك باسم ربك مستعيناً في جميع أمورك به، فهو يعلمك كما خلقتك وكما نزع عنك غَلَقَ الدم وعلمك ما لم تكن تعلم من أمور الدين ومصالح العباد وما تَنطِق به من المغيبيات.

الثاني عشر: قال الحافظ: ذكر أكثر الأئمة أن هذا القدر المذكور في القصة من سورة

اقرأ أول ما نزل من القرآن. وشدَّ صاحبُ الكشاف فقال: إن أكثر المفسرين على أن أول سورة نزلت الفاتحة. وهذا وهم بلا شك. وقال في موضع آخر: المحفوظ أن أول ما نزل: اقرأ باسم ربك وأن نزول الفاتحة كان بعد ذلك. وقال النووي: أول ما نزل من القرآن: اقرأ. هذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وقيل أوله: ﴿يا أيها المدثر﴾ وليس بشيء.

الثالث عشر: إنما اضطرب فؤاده لِمَا فجأه من الأمر المخالف للعادة والمألوف، فنفر طبعه البشري ولم يتمكن من التأمل في تلك الحالة، لأن النبوة لا تُزيل طباع البشرية كلها.

الرابع عشر: قال الثلقيني: الحكمة في العُدول عن الفؤاد إلى الفؤاد وعاء القلب كما قاله بعض أهل اللغة، فإذا حصل للوعاء الرّجفان حصل للقلب فيكون في ذكره من تعظيم الأمر ما ليس في ذكر القلب.

الخامس عشر: الحكمة في طلب التزمّل أن العادة جرت بسكون الرّعدة بالتلفّف.

السادس عشر: دل قوله: «لقد خشيتُ على نفسي» مع قوله «ترجف بواده» وفي لفظ: «فؤاده» على انفعال حصل له من مجيء الملك، ومن ثم قال: «زملوني».

والخشية المذكورة اختلف في المراد بها على اثني عشر قولاً: أوّلاها بالصواب: الموت من شدة الرعب. وقيل المرض. وقيل دوامه. وقيل تغييرهم إياه.

قال القاضي: ليس هذا من معنى الشك فيما آتاه الله، لكنه ﷺ عساه يخشى أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء النبوة فتزهق نفسه أو ينخلع قلبه لشدة ما لقيه أولاً عند لقاء الملك. قال: أو يكون قوله هذا الأول ما رأى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق رسالة ربه فيكون ما خاف أولاً أن يكون من الشيطان، فأما منذ ما جاءه الملك برسالة ربه فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان عليه.

قال: وعلى هذا يُحمل كل ما ورد من مثل هذا في حديث البعث.

قال النووي: وهذا الاحتمال الثاني ضعيف، لأنه خلاف تصريح الحديث بأن هذا بعد غطّ الملك وإتيانه بـ «اقرأ باسم ربك».

السابع عشر: خصّ ورقة موسى بالذكر ولم يقل على عيسى، مع كون ورقة نصرانياً، لأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى، وكذلك نبينا ﷺ، أو لأن موسى بُعث بالنقمة على فرعون ومن معه، بخلاف عيسى، وكذلك وقعت النقمة على يد النبي ﷺ بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل ومن معه يوم بدر. أو قاله تحقيقاً للرسالة، لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى، فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته.

قال الحافظ: وأما ما تمحّل له الشّهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصرارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه أحد الأفانيم فهو محال لا يُعْرَج عليه في حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ولم يأخذ عنم بَدَل.

على أنه قد ورد عند أبي نعيم في الدلائل بسند حسن عن عروة في هذه القصة أن خديجة أولاً قد أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر، فقال: لئن كنت صدقتيني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو إسرائيل أبناءهم. فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة: ناموس عيسى وتارة ناموس موسى، فعند إخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية، وعند إخبار النبي ﷺ له قال ناموس موسى للمناسبة التي قدّمناها، وكل صحيح.

الثامن عشر: قال الشّهيلي: قال ورقة للنبي ﷺ: لتكذّبني فلم يقل له شيئاً، ثم قال ولتؤدّبني. فلم يقل له شيئاً. ثم قال: ولتُخْرِجَنَّهُ فقال عليه الصلاة والسلام: أو مُخْرَجِي هم؟ ففي هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقتة على النفس، وأيضاً فإنه حرم الله تعالى وجوار بيته وبلدة أبيه إسماعيل، فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج ما لم تتحرك قبل ذلك، فقال: أو مُخْرَجِي هم؟

والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها: إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه، وذلك أن الواو تردّ إلى الكلام المتقدم وتُشعر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار والتفجع لكلامه والتألم منه.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون انزعاجه كان من جهة خشية فوات ما أمّله من إيمان قومه بالله وإنقاذهم به من وَضْر الشُّرك وأدناس الجاهلية ومن عذاب الآخرة وليتمّ له المراد من إرساله إليهم. ويحتمل أن يكون انزعج من الأمرين معاً.

وسبقه إلى ذلك الشيخ تقي الدين الشبكي فقال: كما حكاه عنه ولده في الطبقات: الأحسن أن يقال: تحركت نفسه، لِمَا في الإخراج من فوات ما تُدب إليه من إيمانهم، وهدايتهم، فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء مترقّب، ومع الإخراج منقطع، وذلك هو الذي لا شيء عند الإنسان أعظم منه، لأنه امتثال أمر الله تعالى، وأما مفارقة الوطن فأمرٌ جبلي والنبي ﷺ أجلّ وأعلى مقاماً من الوقوف عنده في هذا الموطن العظيم.

التاسع عشر: قال الإسماعيلي رحمه الله تعالى: مؤه بعض الطاعنين على المحدثين فقال: كيف يجوز للنبي ﷺ أن يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى ورقة ويشكو لخديجة ما يخشاه؟

والجواب: إن عادة الله سبحانه وتعالى جرت بأن الأمر الجليل إذا قضى الله تعالى

بإيصاله إلى الخلق أن يتقدمه ترشيح وتأسيس، وكان ما يراه النبي ﷺ من الرؤيا الصادقة ومحبة الخلو والتعبّد من ذلك، فلما جاءه الملك فجأه بغتة أمرٌ خالف العادة والمألوف فنفر طبعه البشريّ منه وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحال، لأن النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها، فلا يُتعبّب أن يجزع مما لم يألفه وينفر طبعه منه، حتى إذا اندرج عليه وألفه استمر عليه، فلذلك رجع إلى أهله التي ألفتها فأعلمها بما وقع له، فهوّنت عليه خشيته مما عرفته من أخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة، فأرادت الاستظهار بمسيرها به إلى ورقة لمعرفة ما بصدقه ومعرفة وقراءته الكتب القديمة فلما سمع كلامه أيقن بالحق واعترف به، وأشار إلى أن الحكمة في ذكره ﷺ ما اتفق له في هذه القصة: أن يكون سبباً في انتشار خبره في بطانته ومن يستمع لقوله ويضغي إليه طريقاً في معرفتهم مَبَيّنة مَنْ سِوَاهُ في أحواله لِيُنْتَهَوْا^(١) على محله.

العشرون: ورقة هو ابن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قُصَيّ القرشيّ الأسدي ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ. ذكره الطبري والبغوي وابن نافع وابن السكّن وغيرهم في الصحابة. وروى يونس بن بُكَيْرٍ عن أبي مَيْسرة عمرو بن شُرْحبيل أحد كبار التابعين أن ورقة قال لرسول الله ﷺ: أبشّر فأنا أشهد أنك الذي بشّر به عيسى ابن مريم وأنتك على مثل ناموس موسى، وأنتك نبيّ مرسل. فذكر الحديث وفيه: فلما توفى قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت القسّ في الجنة عليه ثياب بيض لأنه آمن بي وصدّقني»^(٢). في سنده انقطاع.

ويعضده ما رواه الزبير بن بكار بسند جيد عن عروة بن الزبير قال: كان بلال لجارية من بني جُمَح، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يُشرك فيقول: أحدٌ أحد. فمرّ به ورقة وهو على تلك الحال فيقول: أحدٌ أحد يا بلال، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً.

فهذا المرسل يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام حتى أسلم بلال.

قال الحافظ: والجمع بين هذا وبين حديث عائشة: أن يُحمل قولها: لم ينشب ورقة أن توفى. أي قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر النبي ﷺ بالجهاد.

ولا يعرّك على ذلك ما رواه ابن عائد عن ابن عباس أن ورقة مات على نصرانيته لأن في

(١) في أليتهوا.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ١٥٨ - ٢٢١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/٣.

سنده عثمان بن عطاء وهو ضعيف.

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن عائشة أن خديجة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله ﷺ عن ورقة فقال: قد رأيته فرأيت عليه ثياباً بيضاً، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثيابٌ بيض^(١).

وروى أبو يعلى بسند حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن ورقة بن نوفل فقال: «أَبْصَرْتُهُ فِي بُطْنَانِ الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ، الشُّنْدُسُ»^(٢).

وروى البزار وابن عساكر بإسناد جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسْبُوا وَرَقَةَ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ»^(٣).

الحادي والعشرون: في بيان غريب ما سبق:

أول ما بُدئ به نكرة موصوفة، أي أول شيء.

من الوحي: أي من المبشرات من إحياء الوحي بالرؤيا: أي مُطلق ما دل على نبوته، فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر والشجر ويحتمل أن تكون «من» للتبويض، أي من أقسام الوحي. ويحتمل أن تكون بيانية ورجحه القزاز. واحترزت بقولها: «من الوحي» عما رآه من دلائل نبوته من غير وحي، وأول ذلك مطلقاً ما سمعه من بحيرا الراهب وما سمعه عند بناء الكعبة حين قيل له: اشدد عليك إزارك. وكذلك تسليم الحجر والشجر عليه.

الرؤيا: ما يُرى في المنام.

في النوم: صفة موصوفة، أو ليخرج رؤيا العين في اليقظة لجواز إطلاقها مجازاً.

فلق الصبح وفزقه بفتح اللام والراء: ضياؤه إذا تميز عن ظلمة الليل وظهور نوره، وفي الكلام حذف تقديره: جاء تأويلها كفلق الصبح، وإنما يقال هذا اللفظ في الشيء الواضح البين.

لم يأن^(٤): لم يقرب.

هاله ذلك: أفرعه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦٥/١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند ٤١/٤ (٢٨١-٢٠٤٧) وذكره الهيثمي في المجمع ٤١٩/٩ وعزاه لأبي يعلى وقال فيه مجالد وهذا مما مدح من حديث مجالد وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٤١٩/٩ وعزاه للبزار متصلاً ومرسلاً وقال: وزاد في المرسل كان بين أخي ورقة وبين رجل كلام فوقع الرجل في ورقة ليغضيه والباقي بنحوه ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح.

(٤) المفردات في غريب القرآن ٢٩.

سطاً بي: غلبنبي.

من النواميس: جمع ناموس. يأتي بيانه.

يتحسسون: الإحساس: العلم بالحواس.

أبشر: بفتح الهمزة.

نَمَط: بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة: ضرب من البسط، والجمع أنماط.

فغته^(١): بغين معجمة مفتوحة فمشناة فوقية مشددة أي خنقه.

هب من نومه: استيقظ.

حُبب: مبني للمفعول، وعبر به لعدم تحقق الباعث على ذلك وإن كان الكل من

عند الله، أو لينبهه على أنه لم يكن من باعث البشر، أو يكون ذلك من وحي الإلهام.

الخلاء: بالمد مصدر بمعنى الخلوة، أي الاختلاء وهو بالرفع نائب عن الفاعل.

الغار: الثقب في الجبل.

جزاء: بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد، وحكى الأصيلي فتحها والقصر،

وعزاها في القاموس للقاضي وهي لغية، وهو مصروف إن أريد المكان وممنوع إن أريد البقعة،

فهي أربعة: التذكير والتأنيث والمد والقصر. وقد ألغزه بعضهم فقال:

وَمَا اسْمٌ أَتَتْ فِيهِ وُجُوهٌ عَدِيدَةٌ يُؤْتَتْ طَوْرًا ثُمَّ طَوْرًا يُدْكَرُ

وَقَدْ جَاءَ فِيهِ الصَّرْفُ أَيْضًا وَمَنْعُهُ وَمَنْ شَاءَ يَمْدُدُهُ وَمَنْ شَاءَ يَقْصِرُهُ

وكذا حُكْمُ قُبَاءٍ وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُهُمْ أَحْكَامَهُمَا فَقَالَ:

جِرًا وَقُبَاءً دَكْرًا وَأَنْتَهُمَا مَعًا وَمُدًّا أَوْ اقْصِرْ وَأَضْرِقْ وَأَمْنَعِ الصَّرْفًا

وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب إلى منى.

يتحنث فيه: بحاء مهملة وآخره مثلثة في موضع الحال، أي يخلو بالغار متحنثاً فيه.

وفي رواية: «فيتحنف» بالفاء فيكون عطفاً على يخلو، وهو من الأفعال التي معناها السلب أي

اجتناب فاعلها لمصدرها، مثل تأثم وتحوّب إذا اجتنب الإثم والحوّب. أو هو بمعنى الرواية

الأخرى: يتحنف بالفاء أي يتبع الحنيفية دين إبراهيم، والفاء تبدل ثاء، وهو عائد إلى مصدر

يتحنف.

التعبد: يأتي الكلام على تعبده ﷺ في أول أبواب عبادته. قال في «الزهر»: أخبرني

القدوة أبو الصَّبْر أيوب الشعودي، قال سألت سيدي أبا الشعود بن أبي العشائر: بم كان سيدنا رسول الله ﷺ يتعبد في حراء قال: بالتفكير.

الليالي: أي مع أيامهن، واقتصر عليهن للتغليب لأنهن آنس للخلوة.

وقال النووي: قوله الليالي متعلقٌ بيتحنث، لا بالتعبد، والمعنى يتحنث الليالي، ولو جعل متعلقاً بالتعبد فسَد المعنى، فإن التحنث لا يشترط فيه الليالي بل يطلق على الكثير والقليل، ونصبها على الظرفية.

ووصف الليالي بقوله ذوات العدد قال الكرمانى: لإرادة التقليل كما في قوله تعالى: (دراهم معدودة) أو الكثرة لاحتياجها إلى العدد وهو المناسب.

قال الحافظ: أما كونه فمسلّم، وأما الأول فلا، لأن عاداتهم في الكثيرة أن يوزن في القليل أن يعدّ.

وقد جزم الشيخ ابن أبي جَمْرَةَ بأن المراد به الكثرة لأن العدد على قسمين فإذا أُطلق أُريد به مجموع القلة والكثرة، فكأنها قالت: ليالي كثيرة أي مجموع قسَمي العدد، وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المُدَد التي تخللها مجيئه إلى أهله.

تنبيه

هذا التفسير للزهري وأدرجه في الخبر، كما جزم به الطَّبَّيبي، ورواية البخاري في التفسير تؤيده.

يُنزَع: بمشاة تحتية مفتوحة فنون فزاي مكسورة: يرجع وزناً ومعنى.

أهله: خديجة وأولاده ويحتمل أن يريد أقاربه.

التزوّد: استصحب الزاد وهو الطعام الذي يحمله المسافر.

لمثلها: أي الليالي. كما رجحه الحافظ في كتاب التفسير من «الفتح» وإن كان رَجَّح غيره في تفسير سورة اقرأ، لأن مدة الخَلْوَة كانت شهراً، فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فإذا نفذ ذلك الزاد رجع إلى أهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش، وكان غالب أذمهم اللبن واللحم، وذلك لا يُدْخِر منه كفاية شهر لثلا يسرع الفساد إليه، ولا سيما وقد وصفه بأنه كان يُطعم من يرد عليه.

حتى: هنا على بابها، من انتهاء الغاية، أي انتهى توجهه لغار حراء بمجيء الملك فترك ذلك.

فجئته: بفتح الفاء وكسر الجيم ثم همزة ويقال فجأه بفتح الجيم، لغتان، أي جاءه

الوحي. قاله النووي قال: فإنه ﷺ لم يكن متوقفاً للوحي.

قال البلقيني: وفي إطلاق هذا النفي نظر، فإن الوحي كان جاءه في النوم مراراً، واستدل بما رواه ابن إسحاق عن عُبيد بن عمير أنه ﷺ وقع له في النوم نظير ما وقع له في اليقظة من الغط والأمر بالقراءة وغير ذلك. قال الحافظ: ففي كون ذلك يستلزم وقوعه في اليقظة حتى يتوقعه نظر، فالأولى ترك الجزم بأحد الأمرين.

الحق: قال الطيبي: أي الأمر الحق، وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل. وقال البلقيني: أي الأمر البين الظاهر أو المراد: الملك بالحق، أي الأمر الذي بُعث به.

فجاءه الملك: هو جبريل بلا خلاف كما قال البلقيني، واللام فيه لتعريف الماهية لا للعهد، إلا أن يكون المراد به ما عهده ﷺ قبل ذلك، لما كلفه في صباه، أو اللفظ لعائشة وقصدت به ما يفهمه من تخاطبه به.

قال الإسماعيلي: هي عبارة عما عُرف بعد أنه ملك، إنما الذي في الأصل: فجاءه جاء وكان ذلك الجائي ملكاً، فأخبر ﷺ عنه يوم أخبر بحقيقة جنسه، وكان الحامل على ذلك أنه لم يتقدم له معرفة به.

وقال البلقيني: والفاء يحتمل أن تكون سببية أي حتى قضى بمجيء الوحي، فبسبب ذلك جاءه الملك.

قال الحافظ: وهو أقرب من الذي قبله. وقال في مكان آخر هذه الفاء تسمى التفسيرية وليست التعقيبية، لأن مجيء الملك ليس بعد مجيء الوحي حتى يعقب به بل هو نفسه، ولا يلزم من هذا التقدير أن يكون من باب تفسير الشيء بنفسه، بل التفسير عين المفسر به من جهة الإجمال وغيره من جهة التفصيل.

فقال «اقرأ»: يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتهيؤ لما سيُلقي إليه، وأن يكون على بابه من الطلب، ويحتمل أن صفة الأمر محذوفة أي قل: اقرأ، وإن كان الجواب ما أنا بقارئ فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ، وكأن السر في حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن.

قال أبو شامة: وقع في الصحيحين الأمر بالقراءة من غير ذكر المقروء وفي حديث عُبيد بن عمير قال ﷺ: «فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ». ففي هذه الرواية بيان المقروء، إلا أن الأشبه أن هذا المجيء غير الذي في حديث عائشة، لأن هذا صرح فيه أنه كان فيه مناماً وحديث عائشة في اليقظة.

ما أنا بقارىء: وفي لفظ: «ما أحسن أن أقرأ» فما نافية واسمها أنا وخبرها بقارىء، ولو كانت استفهامية لم يَصْلِح دخول الباء وإن حكى عن الأحفش جوازه فهو شاذ، والباء زائدة لتأكيد النفي، وتقدم في التنبيه الثاني ما يدل على أنها استفهامية وجزم به بعض الشراح. فَعَطَّنِي: بغير معجمة فطاء مهملة أي عصرني وضممني. يقال غَطَّهُ وَعَثَّهُ بالغير المعجمة. وضغطه وخنقه وَعَمَّرَه، كله بمعنى. وفي رواية الطبري: فَغَتَّنِي بقاء مثناة فوقية. وفي رواية عند أبي داود الطيالسي: فَأَحْذُ بِخَلْفِي.

حتى بلغ مني الجهد: يجوز فتح الجيم وضمها، وهو الغاية والمشقة. ويجوز نصب الدال وضمها أي بلغ العَطُّ مني الجهد أي غاية وسعي فهو مفعول محذوف فاعله، ويروى بضم الجيم والدال أي بلغ مني الجهد مَبْلَغُه، فهو فاعل بَلَغَ. فَأَرْسَلَنِي: أَطْلَقَنِي.

فرجع بها: أي رجع مصاحباً للآيات الخمس المذكورة.

يَرْجُف: بضم الجيم: يخفق ويضطرب.

الفؤاد: قال الزمخشري: وسط القلب، سمي بذلك لتفؤده أي توقده وفسر الجوهري القلب بالفؤاد، ثم فسر الفؤاد بالقلب.

قال الزركشي: والأحسن قول غيره أن الفؤاد غشاء القلب والقلب حجته وسويده، فإذا حصل للوعاء الرِّجْفَان حصل لما فيه فيكون في ذكره من تعظيم الأمر ما ليس في ذكر القلب. ويؤيد الفرق قوله ﷺ «أَلَيْنَ قَلُوباً وَأَرْقُ أَفْئِدَةً» وهو أولى من قول بعضهم أنه كثر لاختلاف اللفظ.

بَوَادِرُه: قيل المراد بها اللحمية التي بين المنكب والعنق، وجرت العادة بأنها تضطرب عند الفزع، وعلى ذلك جرى الجوهري أي اللحمية المذكورة سميت بلفظ الجمع وتعقبه ابن بَرِّي فقال: البوادير جمع بادرة وهي ما بين المنكب والعنق يعني أنه لا يختص بعضو واحد، وهو جيد فيكون إسناد الرجفان إلى القلب لكونه محلّه، وإلى البوادير لأنها مظهره. خشيتُ عليّ: بالتشديد وفي رواية على نفسي.

الرُّوع: براء مفتوحة فواو ساكنة فعين مهملة: الفزع. والرُّوع بضم الراء موضع الفزع من

القلب.

كلاً: قال النووي تبعاً لغيره: هي كلمة نفي وإبعاد وقد تأتي بمعنى حقاً وبمعنى الاستفتاح. وقال القرّاز: هي هنا بمعنى الردِّ لِمَا خشي على نفسه، أي لا خشية عليك، ويؤيده أن في رواية أبي ميسرة: فقالت معاذ الله.

ومن اللطائف أن هذه الكلمة التي ابتدأت خديجة رضي الله تعالى عنها النطق بها

عقب ما ذكر لها النبي ﷺ من القصة التي وقعت له، هي التي وقعت عقب الآيات الخمس من سورة اقرأ في نسق التلاوة، فجرت على لسانها اتفاقاً لأنها لم تكن نزلت بعد، وإنما نزلت في قصة أبي جهل، وهذا هو المشهور عند المفسرين.

لا يُخزرك: بمثناة تحتية مضمومة فمعجمة فزاي فمثناة تحتية. وفي لفظ: يُخزرك بحاء مهملة فزاي فنون ثلاثياً ورباعياً، قال اليزيدي: أحزنه: لغة تميم، وخزنه لغة قريش والحزن: الوقوع في بلية وشهرة بذلة.

نينوى: بنون، قال ياقوت في «المشترك» بنون مكسورة، فمثناة تحتية ساكنة فنون فواو فألف قال ياقوت: بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل خرب وقد بقي من آثاره شيء وبه كان قوم يونس وجرجس عليهما الصلاة والسلام، وكذا وجد مضبوطاً بكسر النون الأولى في نسخة صحيحة من كتاب «الذليل والصلة» لكتاب التكملة للصَّغاني وعليها خطه في مواضع كثيرة. وقال أبو ذر: روي بضم النون وفتحها وهو أشهر.

قُدوس: بضم القاف وتفتح: الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص. وفُعول بالضم والتشديد من أبنية المبالغة. قال في النور: والظاهر أن معنى هذا الكلام التعجب مثلما يقول القائل: الله الله ويحتمل أن يريد: أنت قدوس أي طاهر منزه عن المعاصي يشير بذلك إلى أنه نبي.

عَدَّاس: بعين مفتوحة فдал مشددة وآخره سين مهملات.

الرَّحِم: القرابة وصلتها بالإحسان إليها على حسب حال الواصل والموصول، فتارة يكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة وغير ذلك.

الكَل^(١): بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الذي لا يستقل بأمره أو الثقل بكسر المثناة وإسكان القاف.

تَكْسِب المَعْدوم: بفتح المثناة الفوقية: أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك، فحذف أحد المفعولين، يقال: كَسِبْتُ الرَّجُلَ مَالاً وَاكْتَسَبْتَهُ بِمَعْنَى، وقيل معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما لا يصيبه غيرك وكانت العرب تُمَادِح بكسب المال لا سيما قريش، وكان النبي ﷺ قَبْلَ البعثة محظوظاً في التجارة كما سبق بيان ذلك، وإنما يصح هذا المعنى هنا إذا ضُمَّ إليه ما يليق به من أنه كان مع إفادته للمال وجود به في الوجوه التي ذُكِرَت من المكرمات.

وفي رواية: بضم المثناة الفوقية، من اُكْتَسِبْتُ، أي تُكْسِب غيرك المال المعدوم أي

تبرع له به، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، أو تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق.

والرواية الأولى قال القاضي: أصح. وعلى الرواية الثانية قال الخطابي: الصواب المعدم بلا واو أي الفقير لأن المعدوم لا يُكسب.

وأجاب صاحب التحرير بأنه لا يمتنع أن يُطلق على المعدم المعدوم، لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تصرف له. والكسب هو الاستفادة فكأنها قالت: إذا رغب غيرك أن يستفيد مالا موجوداً رغبت أنت أن تفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه.

وقال قاسم بن ثابت في الدلائل: تكسب المعدوم: معناه ما يقدمه غيره ويعجز عنه ويصبيه وهو يكسبه، وأنشد على ذلك شاهدين من كلام العرب.

وفي تهذيب الأزهري عن ابن الأعرابي: رجل عديم: لا عقل له. ومعدوم: لا مال له.

قال الدماميني: كأنهم نزلوا وجود من لا مال له منزلة العدم.

تقرى الضيف: بفتح أوله بلا همز ثلاثياً قال الآبي: وسمع بضمها رباعياً، أي تهئى له

طعامه وشرابه.

نواب الحق: حوادثه وإنما أضافت النواب للحق لأنها تكون في الحق والباطل

ورقة: بفتح الراء.

تنصّر: صار نصرانياً.

الجاهلية: ما كان قبل البعثة.

فكان يكتب الكتاب العبراني: وفي رواية: العربي.

يكتب من الإنجيل بالعبرانية وفي رواية بالعربي والجميع صحيح، لأن ورقة تعلم اللسان

العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي

لتمكنه من الكتابين واللسانين.

يا بن عم: هذا نداء على الحقيقة. ووقع في مُسلم: يا عم. قال الحافظ: وهو وهم لأنه

وإن كان صحيحاً لجواز إرادة التوقير لكن القصة لم تتعدّد ومخرجها مُتحد فلا يُحمل على

أنها قالت ذلك مرتين، فتعين الحمل على الحقيقة.

الناموس: صاحب السر، كما جزم به البخاري في أحاديث الأنبياء، ويقال نَمِشت السُرّ

بفتح النون والميم أَنَمِسه بكسر الميم نَمِساً: كتمته. ونَمِشت الرُّجُل ونَامِشته: سارزته.

قال الحافظ: وزعم ابن ظفر وغيره أن الناموس صاحب سر الخير، والجاسوس صاحب

سر الشر، والأول الصحيح الذي عليه الجمهور وقد سَوَى بينهما رُوْبَة بن العجاج أحد فصحاء

العرب.

والمراد بالناموس هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمي بذلك لأن الله تعالى خصّه بالغيب والوحي.

يا ليتني فيها: أي أيام الدعوة.

جَدَعًا: بفتح الجيم والذال المعجمة، وروى في الصحاح بفتح العين وبضمها قال ابن بري: التقدير يا ليتني لجعلت فيها جدعاً. وقيل النصب على الحال إذا جعلت فيها خبر ليت، والعمل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار، قاله القاضي والشهلي، قال النووي: وهو الصحيح الذي اختاره أهل التحقيق والمعرفة من شيوخنا. والجدع: الصغير من البهائم كأنه تمنى أن يكون عند ظهور النبي ﷺ شاباً ليكون أمكن لنصره.

أَوْ مُخْرَجِيّ هَم: بفتح الواو وتشديد الياء وفتحها جمع مُخْرَجٍ، فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم، وفتحت للتخفيف لئلا يجتمع الكسر والياءان بعد كسرتين، فهَم: مبتدأ مؤخر، ومُخْرَجِيّ: خبرٌ مقدّم.

إِلَّا عُودِيّ: وفي رواية: إِلَّا أُودِيّ.

لَتُكَدِّبْنَه، إلى آخره: قال الشهلي لا ينطق بهذه الهاء إلا ساكنة لأنها هاء السكت وليست بهاء إضمار، وقال الحُسنِي: الهاء للسكت. كذا جاءت الرواية بسكونها، ويحتمل أن تكون ضميراً منتصباً بالفعل ولكن كذا جاءت الرواية.

مُؤرَّرًا^(١) - بالهمز للأكثر وتشديد الزاي بعدها راء من التَّأزِيرِ والتقوية وأصله من الأزر، والصواب مؤرراً بغير همز من وازرته مُوازرة إذا عاونته، ومنه أخذ وزير الملك، ويجوز حذف الألف فتقول نصرأ مؤرراً. قال الحافظ ويرد عليه قول الجوهري: آزرت فلاناً عاونته، والعامّة تقول وازرته.

وقال الإمام أبو شامة: يحتمل أن يكون من الإزار، أشار بذلك إلى تشميره في نُصْرته. قال الأخطل:

قومٌ إذا حاربوا شدوا مآزرهم. البيت.

اليأفوخ - بمثناة تحتية فهزمة فواء فواء معجمة: وسط الرأس، يقال في رأس الطفل حتى يشتد.

لم يَنْشَب^(٢) - بفتح الشين المعجمة أي لم يلبث، وأصل النُشوب التعلُّق، أي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات.

(١) لسان العرب ٦/٤٨٢٣، ٤٨٢٤.

(٢) المعجم الوسيط ٢/٩٢٠.

الباب التاسع

في كيفية إنزال الوحي

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فصل القرآن من الذكر ودُفع إلى جبريل فوضعه في بيت العِزَّة من السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة، وكان الله ينزله على رسوله بعضه إثر بعض نُجُوماً على مَوَاقِع النجوم زُسلًا لجواب كلام العباد وأعمالهم في عشرين سنة ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مُكْثٍ ونزَلناه تنزيلاً.

رواه الحاكم والبيهقي من طريق سعيد بن جُبَيْر، والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي من طريق آخر، والطبراني من طريق آخر، والبزار من طريق آخر، وابن أبي شَيْبَةَ من طريق آخر.

رسلاً: أي رفقاً.

على مواقع النجوم: أي على مثل مساقطها. يريد: أنزل مُفْرَقًا يتلو بعضه بعضاً على تُوْدَةٍ ورفقاً.

وهذا. قال الزركشي في البرهان والشيخ في الإتيان: إنه الأصح الأشهر، وقال الحافظ في الفتح: إنه الصحيح المعتمد.

وقيل: إنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قَدْرٍ أو ثلاثٍ وعشرين، أو خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله تعالى إنزاله في كل سنة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة.

وقيل إنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفات.

وقيل إنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، وإن الحفظة نزلته على جبريل في عشرين ليلة، ونجّمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة.

تنبيهات

الأول: قيل: السّرّ في إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من أنزل عليه، وذلك بإعلام سُكَّان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قرّبناه إليهم لتنزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع

لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين: إنزاله جملة ثم إنزاله مفرداً تشريراً للمنزّل عليه. ذكر ذلك أبو شامة رحمه الله تعالى.

وقال الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى: إنزال القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا تسليماً منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث النبي ﷺ، وذلك أن بعثته كانت رحمة، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد وبالقرآن، فوضع القرآن بيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا، ووضعت النبوة في قلب محمد ﷺ، وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي، كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة من الله تعالى إلى الأمة.

وقال الإمام أبو الحسن الشَّخَاوي في «جمال القرآن». في نزول القرآن إلى السماء جملةً تكريمُ بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام! وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السفرة الكرام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له.

قال: وفيه أيضاً التسوية بين نبينا وبين موسى في إنزال كتابه جملةً، والتفضيل لمحمد ﷺ في إنزاله عليه منجماً ليحفظه.

الثاني: قال أبو شامة رحمه الله تعالى: الظاهر أنه نزل جملةً إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته ﷺ. قال: ويحتمل أن يكون بعدها.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: والظاهر الثاني.

وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه.

وقال الحافظ: قد أخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «أنزلت التوراة لسبب مضيّن من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه، والزبور لثمان عشرة خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت منه»^(١). وفي رواية: «وُصِّف إبراهيم لأول ليلة».

قال: وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة ١٨٥] ولقوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر ١] فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأُنزل فيها جملةً إلى السماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٠٧/٤ والطبري في التفسير ٨٤/٢ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٤).

قال الشيخ: لكن يُشكل على هذا ما اشتهر من أنه بُعث في شهر ربيع الأول. ويجاب عن هذا بما ذكره أنه ﷺ نبيّ أولاً بالرؤيا في شهر مولده، ثم كانت مدتها ستة أشهر، ثم أوحى إليه في اليقظة، ذكره البيهقي وغيره.

الثالث: قال أبو شامة: إن قيل ما السر في نزوله منجماً وهلاً نزل كسائر الكتب جملة؟ قلنا: هذا سؤال قد تولّى الله جوابه فقال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملةً واحدة﴾ [الفرقان ٣٢] يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله «كذلك» أي أنزلناه كذلك مفرقاً «لنثبت به فؤادك».

أي لنقوي به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشدّ عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقاءه جبريل. وقيل معنى «لنثبت به فؤادك»: أي لنحفظه لأنه عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ففرّق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع.

وقال غيره: إنما لم ينزل جملةً واحدة لأن منه الناسخ والمنسوخ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقاً، ومنه ما هو جواب لسؤال، ومنه ما هو إنكار على قول قيل أو فعل فُعل، وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس: «ونزل به جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم».

وبه فسر قوله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق﴾ [الفرقان ٣٣].

فالحاصل: أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفرقاً.

الرابع: قال الأصفهاني: اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله تعالى منزل واختلّفوا في معنى الإنزال، فمنهم من قال: إظهار القراءة، ومنهم من قال: إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عالٍ من المكان وعلمه قراءته، ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان.

وفي التنزيل طريقتان: أحدهما: أن النبي ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل.

والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه.

والأول أصعب الحالين.

وقال الحافظ: جرت العادة بالمناسبة بين القائل والسماع، وهي هنا إما باتصاف السامع

بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني، والأول أشد بلا شك.

وقال الطَّبِيُّبي: لعل نزول القرآن على الرسول ﷺ أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه.

وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف: الإنزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشيء من علو إلى سفلى، وكلاهما لا يتحققان في الكلام، فهو مستعمل فيه في معنى مجازي، فمن قال: القرآن معنى قائم بذات الله تعالى: فإنزله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن أول المعنيين اللغويين، ويمكن أن يكون المراد بإنزله إثباته في السماء الدنيا بعد الإثبات في اللوح المحفوظ، وهذا مناسب للمعنى الثاني، والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يلقفها الملك تلقفاً روحانياً أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقبها عليهم.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: وسألت شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي عن كيفية التلقف الروحاني فقال لي: لا بكيفية.

وقال البيهقي رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ يريد والله تعالى أعلم: إِنَّا أَسْمَعْنَا الْمَلِكُ وَأَفْهَمْنَاهُ إِيَّاهُ وَأَنْزَلْنَاهُ بِمَا سَمِعَ، فيكون الملك مُتَقَلِّباً به من علو إلى سفلى.

قال أبو شامة: هذا المعنى مُطَّرَد في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قَدَمَ الْقُرْآنَ وَأَنَّهُ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سَمْعَانَ رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاءُ رَجْفَةً شَدِيدَةً مِنْ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلَ السَّمَاءِ ضَعَقُوا وَخَرُّوا سُجُوداً فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبْرِيْلُ، فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَرَادَ فَيَنْتَهِي بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَكَلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ أَهْلُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا؟ قَالَ: الْحَقُّ. فَيَنْتَهِي بِهِ حَيْثُ أَمَرَ^(١).

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رَفَعَهُ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ يَسْمَعُ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَصَلْصَلَةِ السُّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ فَيَفْزَعُونَ وَيُرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ فَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ. وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي الصَّحِيحِ^(٢).

(١) أخرجه أبو داود ٦٤٩/٢ من حديث مسلم عن مسروق عن عبد الله مرفوعاً بنحوه.

(٢) في البخاري ٤٦١/١٣ كتاب التوحيد.

وقال الإمام العلامة شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل الخولي - بضم الخاء المعجمة - رحمه الله تعالى: كلام الله تعالى المنزل قسمان: قسم قال الله تعالى لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول أفعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا - ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال له ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة، كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال. فإن قال الرسول: يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند يتفرق وحُثهم على المقاتلة، لا يُنسب إلى كذب أو تقصير في أداء الرسالة.

وقسم آخر قال الله تعالى لجبريل: اقرأ على النبي هذا الكتاب. فنزل جبريل بكلام الله تعالى من غير تغيير، كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان، فهو لا يغيّر منه كلمة ولا حرفاً.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن.

الباب العاشر

في شدة الوحي وثقله

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ فَأَوْلًا تَقِيلاً﴾ [المزمل ٥].
وقال زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه: أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي
فكادت فخذه ترش فخذي^(١).

رواه الشيخان.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على
راحلته فتضرب بجزانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه. وتلت الآية.

رواه الإمام أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه.

وقال أبو أروى الدؤسي - بفتح الدال المهملة - رضي الله تعالى عنه: رأيت الوحي ينزل
على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتقتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنقسم، فربما
بركت وربما قامت مؤتدة يديها حتى يسرى عنه عن ثقل الوحي، وإنه ليتحدر منه مثل
الجمان.

رواه ابن سعد.

وقال عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي
كرب لذلك وتربّد وجهه وغمض عينيه^(٢).

رواه مسلم.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه لم يستطع أحد
منا يرفع طرفه إليه حتى يقضى الوحي^(٣).

رواه مسلم.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغط في
رأسه ويتربّد وجهه ويجد بزداً في ثناياه ويفرق حتى ليتحدر منه مثل الجمان.

رواه ابن سعد.

وقالت أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها: كنت آخذة بزمام ناقة رسول الله ﷺ
حين أنزلت عليه سورة المائدة فكاد ينكسر عضدها من ثقل السورة.

(١) أخرجه البخاري ١٦٦/١ كتاب الصلاة باب في الفخذ.

(٢) أخرجه مسلم ١٨١٧/٤ (٨٨ - ٢٣٣٤).

(٣) أخرجه مسلم ١٤٠٥/٣ (٨٤ - ١٧٨٠).

رواه الإمام أحمد والطبراني.

وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير: وثبت في الصحيحين نزول سورة الفتح على رسول الله ﷺ وهو على راحلته، فكأنه يكون تارة وتارة بحسب الحال.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: لقد رأيته - تعني النبي ﷺ - ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.
رواه البخاري.

وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هل تحس بالوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تُقبض^(١).

رواه أحمد.

وروى ابن سعد عن عكرمة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه وقد لذلك ساعة كهيئة السكران.

وقال يعلی بن أمية^(٢) إنه كان يقول: «ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي فلما كان النبي ﷺ بالجعرانة وعليه ثوب قد أظلم عليه ومعه ناس من أصحابه فيهم عمر إذ جاءه رجل متضمخ بطيب فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرّم في جبة بعدما تضمخ بطيب فنظر رسول الله ﷺ ثم سكت، فجاءه الوحي فأشار عمر: أن تعال، فجاء يعلی فأدخل رأسه فإذا هو محمرّ الوجه يغط كما يغط البكر، كذلك ساعة ثم سرى عنه» الحديث^(٣).

رواه الشيخان.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها في حديث الإفك: فأخذه - يعني رسول الله ﷺ - ما كان يأخذه من البرحاء^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٢٢.

(٢) يعلی بن أمية بن أبي غبيدة بن همام التميمي، حليف قريش، وهو يعلی ابن مثنى، بضم الميم وسكون النون بعدها تخانية مفتوحة، وهي أمه، صحابي مشهور، مات سنة بضع وأربعين [التقريب ٢/٣٧٧].

(٣) أخرجه البخاري ٣/٧١٨ - ١٧٨٩ ومسلم ٢/٨٣٦ (٦ - ١١٨٠).

(٤) أخرجه البخاري ٨/٣٠٦ (٤٧٥٠) ومسلم ٤/٢١٢٩ (٥٦ - ٢٧٧٠).

رواه الشيخان.

وقالت أيضاً: وكان إذا أتاه الوحي أخذته السَّيْل.

رواه الحاكم.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي ترتدُّ لذلك جسده ووجهه وأمسك عن أصحابه ولم يكلمه أحدٌ منهم.

رواه أبو داود الطيالسي.

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي صُدع وغلَّف رأسه بالحناء.

رواه أبو نعيم وله طرق تأتي - في طيبه ﷺ.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وكان رسول الله ﷺ مما يعالج من التنزيل شدة يحرك به لسانه وشفته من حبه إياه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: ﴿جمعه لك في صدرك ثم تقرأه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ فاستمع وأنصت. ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل بعد ذلك استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما وعده الله تعالى.

رواه الشيخان وابن سعد.

وروى الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي لم يستطع أحدٌ منا يرفع إليه طرفه حتى ينقضي الوحي.

تنبيهات

الأول: قال الإمام أبو شامة: وهذا العرق الذي كان يغشاه واحمرار الوجه والعطيط وثقله على الراحلة وعلى الفخذ لثقل الوحي، كما أخبره بذلك الله تبارك وتعالى في ابتداء أمره بقوله: ﴿إنا سئلكم عليكم قولاً ثقيلاً﴾ وذلك لضعف قوى البشر عن تحمل مثل ذلك الوارد العظيم من ذلك الجناب الجليل.

قال ابن إسحاق: وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى.

الثاني: قال شيخ الإسلام البلقيني: هذا الذي كان يحصل له حين تلقى الوحي من الجهد حال يؤخذ فيه عن حال الدنيا من غير موت، وهو مقام بزرخي يحصل له عند تلقى الوحي، ولما كان البرزخ العام ينكشف فيه للميت كثير من الأحوال خص الله تعالى نبيه ﷺ

ببرزخ في الحياة يُلقَى إليه فيه وَخِيهِ المشتمل على كثير من الأسرار، وقد يقع لكثير من الصلحاء عند العَيْبَةِ بالنوم أو غيره اطلاقاً على كثير من الأسرار، وذلك مستمداً من المقام النبوي، ويشهد له قول النبي ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١). انتهى.

وثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: لما نزلت آية الحجاب وأن سودة خرجت بعد ذلك إلى المناصب ليلاً فقال عمر: قد عرفناك يا سودة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فسأته وهو جالس يتعشى والعزق في يده، فأوحى الله تعالى إليه والعزق في يده ثم رفع رأسه فقال: إنه قد أُذِنَ لكن أن تخرجن لحاجتكن.

قال ابن كثير: فدل هذا على أنه لم يكن عند الوحي يغيب عنه إحساسه بالكلية بدليل أنه جالس لم يسقط ولم يسقط العزق من يده. انتهى.

[تفسير الغريب]

المناصب - بفتح الميم وكسر الصاد المهملة: صعيداً أفتح خارج المدينة.

العزق^(٢) - بعين مهملة مفتوحة فراء ساكنة فقاف: العظم الذي عليه اللحم والقطعة من اللحم. وسيأتي الكلام عليه في أبواب مناماته ﷺ.

الثالث: قال ابن كثير: تحريكه ﷺ لسانه عند إلقاء الوحي إليه كان في الابتداء كان ﷺ من شدة حرصه على أخذه من الملك ما يوحيه إليه عن الله تعالى يساويه في التلاوة، فأمره الله تعالى أن أنصت لذلك حتى يفرغ من الوحي، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَخِيهِ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾^(٣) [طه ١١٤].

وقال الحافظ: اختلف في سبب تحريكه ﷺ لسانه وشفثيه. ففي رواية: يخشى أن يتفَلَّت منه. وفي لفظ: خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره فيشتد عليه، وفي رواية أنه كان إذا نزل عليه جعل يتكلم من حُبِّه إياه.

قال الحافظ: وظاهر الرواية الثانية أن السبب في المبادرة حصول المشقة التي يجدها عند النزول، فكان يتعجل ما يأخذه لتزول المشقة سريعاً. وظاهر الثالثة أنه كان يتكلم بما يُلقَى الله منه أولاً فاولاً، من شدة حبه إياه فأمر أن يتأني إلى أن ينقضي النزول.

قال الحافظ: ولا بُعد في تعدد السبب.

(١) أخرجه البخاري ٣٩/٩ ومسلم ١٧٧٣/٤ (٦ - ٢٢٦٣).

(٢) انظر لسان العرب ٢٩٠٦/٤.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

تَرْضُ فِخْذِي: تدقُّه وتكسِّره.

الجِرَان - بجيم مكسورة فراء: باطن العنق ومعناه: أنها تفعل ذلك لشدة الوحي وثقله.

يُسْرَى - بضم أوله وتشديد الراء المفتوحة والقصر: أي يُكشَف ذلك عنه ويَزول.

تَرْغُو - بغين معجمة: تصيح.

تُقْتَل يديها: تديرهما من ثقل ما عليها.

تنقصم: تنكسر وتندق.

مُوتدة يديها - بضم الميم من الوتيد. قال الشيخ في مختصر النهاية: ووتيد الأرض:

صوت شدة الوطاء على الأرض يُسمع كالدويِّ من بُعد.

الجُجَمَان - بجيم مضمومة فميم مفتوحة: اللؤلؤ، شَبَّهت قطرات عَرَقه بالجمان لتشابهها

في الصِّفاء والحشن.

كرب لذلك - بضم الكاف وكسر الراء: أي أصابه الكَرْب أي الشدة فهو مَكْرُوب،

والذي كَرَبه كَارِبٌ.

التُرَيْد - بالراء ودال مهملة في آخره: كُمُودَة في اللون وهي عُبْرَة في سواد.

العَطُّ - بغين معجمة وطاء مهملة مشددة، والغطيظ: صوت يخرج من نَفْس النَّائم وهو

ترديده حيث لا يجد مَسَاغًا.

يَقْصَم عنه: بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة: أي يُقْلَع وَيَنْجَلِي. ويروى بضم أوله

من الرباعي وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد مَبْنِيًّا للمفعول، وأصل الْقَصْم القَطْع، وقيل الْقَصْم

بالفاء: القَطْع بلا إبانة. وبالقاف: القَطْع بإبانة فعبر بالفصم إشارة إلى أن المَلِك فارقه ليعود،

والجامع بينهما بقاء العُلُقَة.

يتفصّد عرقاً: أي يجري منه كما يجري الدم من الفِصَاد.

الصَّلَاصِل: بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية: جمع صَلَاصِلَة بفتح المهملتين بينهما

لام ساكنة، وهي صوت وَقَع الأشياء الصُّلْبَة اليابسة بعضها على بعض، ثم أُطلق على صوت له

طِين.

وُقَد - بواو مضمومة فقف مكسورة فذال معجمة مفتوحة: يقال وَقَدَه التُّعَاشُ: إذا غلب

عليه.

الجِغْرانة - بكسر الجيم وسكون العين المهملة ونقل ابن المديني عن أهل العراق كسر العين وشدّ الراء. وقال الشافعي والخطابي: المحدثون يُخطئون في تشديدها وقد أولع أصحاب الحديث به، والصواب الأول: موضع على سبعة أميال من مكة إلى جهة الطائف.

متضمّن: متلطخ.

البُرْحاء - بياء موحدة مضمومة فراء مفتوحة فحاء مهملة فألف ممدودة: شدة الحمى، وقيل شدة الكرب، وقيل شدة الحر.

السَّبيل - بفتح السين المهملة والموحدة داء في العين يشبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت.

المعالجة: محاولة الشيء بمشقة إن كان العلاج ناشئاً من تحريك الشفتين، أي مبدأ العلاج منه، وما موصولة، وأطلقت على من يعقل مجازاً.

هكذا قرّره الكيزماني. قال الحافظ: وفيه نظر، لأن الشدة حاصلة له قبل التحريك، والصواب ما قاله ثابت السرقسطي أن المراد كان كثيراً ما يفعل ذلك، وورود «مماً» في هذا كثير، ومنه حديث الرؤيا: «وكان ممماً يقول لأصحابه: من رأى منكم رؤياً»^(١).

قال الحافظ: ويؤيده رواية البخاري في التفسير عن عائشة ولفظها: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي فكان ممماً يحرك شفّتيه»^(٢) فأتى بهذا اللفظ مجرداً عن تقدّم العلاج الذي قدره الكيزماني فظهر ما قاله ثابت.

ووجه ما قاله غيره: أن «من» إذا وقع بعدها «ما» كانت بمعنى ربما، وهي تطلق على الكثير كما تطلق على القليل. وفي كلام سيبويه مواضع من هذا، منها قوله: اعلم أنهم مما يحذفون كذا. ومنه حديث البراء: كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ مما يحب أن يكون عن يمينه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٤٦/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٥٤٩/٨ (٤٩٢٨).

الباب الحادي عشر

في أنواع الوحي

قال العلماء رضي الله تعالى عنهم: كان الوحي ينزل إلى رسول الله ﷺ في أحوال مختلفة.

الأول: الرؤيا الصادقة في المنام. قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا أبت افعل ما تؤمر﴾ [الصفات ١٠٢] فدل على أن الوحي كان يأتيهم في المنام كما كان يأتيهم في اليقظة.

وفي الصحيح عن عُبَيْد بن عُمَيْر: «رؤيا الأنبياء وحي» وقرأ هذه الآية.

الثاني: أن يَنفث الملك في رُوعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال ﷺ: إن روح القدس نَفث في رُوعي: لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لن يُنال إلا بطاعته. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة والحاكم.

وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وما كان ليشرك أن يكلمه الله إلا وحيًا﴾ [الشورى ٥١]: هو أن يَنفث في رُوعه بالوحي. قال الخليلي: هذا هو الوحي الذي يخص القلب دون السمع.

الثالث: أن يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد وحتى إن راحلته لتترك على الأرض.

روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول»^(١).

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات عن أبي سلمة الماجشون أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «كان الوحي يأتيني على نحوين: يأتيني به جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل الرجل فذاك يتفلت مني، ويأتيني في شيء مثل صلصلة الجرس حتى يخالط قلبي فذاك لا يتفلت مني»^(٢).

(١) أخرجه البخاري ٣/١ (٢) ومسلم ١٥١٦/٤ (٨٧-٢٣٣٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٧/١.

قال الحافظ: وهذا محمول على ما كان قبل نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرُوكَ بِهِ لِسَانِكَ﴾ كما تقدم فإن الملك قد تمثّل رجلاً في صور كثيرة ولم يتفكّر ما أتاه به، كما في قصة مجيئه في صورة دحية وفي صورة أعرابي، وغير ذلك، وكلها في الصحيح.

الرابع: أن يكلمه الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الإسراء على القول بعدم الرؤية.

الخامس: أن يكلمه الله تعالى كيفاً غير حجاب على القول بالرؤية ليلة الإسراء. وسيأتي بسط ذلك في أبوابه.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم، نعم يمكن أن يعدّ منه آخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى وألم نشرح، فقد روى ابن أبي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي مسألة ووددت أني لم أكن سألته، قلت: أي رب اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً، فقال يا محمد: ألم أجذك يتيماً فأوتيت وضالاً فهديت وعائلاً فأغنيت، وشرحت لك صدرك وحطّطت عنك وزرك ورفع لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي»^(١).

السادس: أن يكلمه الله تعالى في النوم، كما في حديث معاذ عند الترمذي: «أتاني ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملاء الأعلى» ويأتي بتمامه في أبواب مناماته.

وذكر بعضهم من هذا سورة الكوثر لما رواه مسلم عن أنس قال: بيّننا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغشى إغفاءة ثم رفع بصره مبتسماً فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثِرَ﴾ إلى آخرها.

وقال الإمام الرافعي رحمه الله تعالى في أماليه: فهم فاهمون من الأحاديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الأنبياء وحي.

قال: وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال: القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة، أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفشّرها لهم.

قال: وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي تغتريه عند نزول الوحي ويقال لها بزحاء الوحي.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهذا الذي قاله الإمام الرافعي في غاية الاتجاه، وهو الذي

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦٣/٧.

كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصح من الأول لأن قوله: أنزل علي أنفاً يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت في تلك الحالة وليس الإغفاء إغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا. انتهى.

السابع: مجيء الوحي كدوي النحل.

روى الإمام أحمد والحاكم، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ «إذا أنزل عليه يُسمع عند وجهه كدوي النحل»^(١).

الثامن: العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الأحكام.

لأنه اتفق على أنه ﷺ إذا اجتهد أصاب قطعاً وكان معصوماً عن الخطأ وهذا خرق للعادة في حقه ﷺ دون الأمة، وهو يفارق التفت في الرؤوع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه. قال في إرشاد الساري: ويعكّر عليه أن الظاهر من كلام الأصوليين أن اجتهاده ﷺ والوحي قسمان. انتهى.

هذا ما وقفت عليه من صفات الوحي.

وأما صفة حامله: فمجيء جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح يتناثر من أجنحته اللؤلؤ والياقوت، وقد وقع ذلك مرتين: مرة في السماء ليلة المعراج، ومرة في الأرض، كما سيأتي بتسط ذلك في أبواب المعراج.

ومجيئه في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر.

وفي صورة دحية الكلبي.

ومجيئه في صورة رجل غير دحية.

نزول الوحي على لسان ملك الجبال كما سيأتي بيان ذلك في باب سفره إلى الطائف

ونزوله على لسان إسرافيل، كما تقدم بيان ذلك.

تنبيهات

الأول: ذكر الإمام الخليلي رحمه الله تعالى أن الوحي كان يأتي النبي ﷺ على ستة وأربعين نوعاً، فذكرها. قال الحافظ: وغالبها من صفة حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر.

الثاني: استشكل تشبيه مجيء الوحي بصلصلة الجرس إذ المحمود لا يشبه بالمذموم،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٤/١.

إذ حقيقة التشبيه: إلحاق ناقص بكامل، والمشبّه الوحي وهو محمود، والمشبّه به صوتُ جرس وهو مذموم، لصحة النهي عنه والتنفير من موافقة ما هو عليه والإعلام بأنه لا تصحبهم الملائكة كما أخرجهم مسلم، فكيف يشبّه ما فعله الملك بأمر تنفر منه الملائكة؟

والجواب: بأنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبّه بالمشبه به في الصفات كلها، بل ولا في أحسن وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما، فالمقصود هنا بيان الحسن فذكر ما ألفت السامعون سماعه تقريباً لأفهامهم، والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة وجهة طنين، فمن جهة القوة وقع التشبيه، ومن جهة الصوت وقع التنفير عنه، وعُلِّل بكونه مزمّار الشيطان.

قيل: ويحتمل أن يكون النهي وقع بعد السؤال.

قال الحافظ: وفيه نظر.

قال ابن بطّال: وعلى مثل هذه الصفة تتلقى الملائكة الوحي من الله تعالى، وقال التوربشتي: وهذا الصوت من الوحي تشبيهاً بما يوحى إلى الملائكة على ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم. قالوا: الحق وهو العليّ الكبير».

رواه البخاري وغيره.

قال القاضي: ما جاء من مثل ذلك يجري على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه إلا الله تعالى أو من أطلعه الله تعالى على شيء من ذلك من ملائكته ورسله، وما يتأوّل هذا ويُحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان، إذ جاءت به الشريعة ودلائل العقل لا تُحيله انتهى. والصلصلة المذكورة: قيل صوت الملك بالوحي. وقيل صوت خفيف أجنحة الملائكة. قال الخطّابي: يريد أنه صوت مُتَدَارِكٍ يَسْمَعُهُ وَلَا يُثْبِتُهُ أَوْلَ مَا يَسْمَعُهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ بعد.

قوله: خُضْعَاناً - بفتحين، وبضم أوله وسكون ثانيه: مصدر بمعنى خاضعين.

كأنه: أي القول المسموع.

الصفوان: الحجر الأملس.

الثالث: الحكمة في تقديم الصلصلة أن يُقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره، فلما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا بتدارك وقع التشبيه به دون غيره من الآلات.

الرابع: دلّ قوله «وهو أشده عليّ» أن الوحي كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها، وهو

واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود، والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع، وهي هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل لغلبة الرُوحانية وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني، والأول أشدّ بلا شك.

قال الإمام البلقيني: وسبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تُؤذن بتعظيمه للاهتمام به، كما في حديث ابن عباس: كان يعالج من التنزيل شدة.

قال: وقال بعضهم: وإنما كان أشدّه عليه ليستجمع قلبه فيكون أوغى لما سمع. انتهى.
الخامس: قيل إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تهديد. قال الحافظ: وفيه نظر. والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما في حديث يغلى بن أمية في قصة لابس الجبة المتضمخ بالطيب. وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلْفى.

السادس: عبّر بقوله: «فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ» بالماضي وفي: «فِيكَلِّمُنِي فَأَعْيِي» بالاستقبال. لأن الوغى حصل في الأول قبل القَصْم، وفي الثاني حصل حالة المكاملة وإنه كان في الأول قد تلبس بصفات الملائكة فإذا عاد إلى حالته الجبليّة كان حافظاً لما قيل له، فعبر عنه بالماضي، بخلاف الثاني فإنه على حالته المعهودة.

السابع: قال إمام الحرمين^(١): تمثّل جبريل رجلاً معناه أن الله تعالى أفنّى الزائد من خلقه أو أزاله عنه ثم يعيده إليه بعد.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام^(٢): فإن قيل إذا أتى جبريل النبي ﷺ في صورة دحية فأين تكون روحه: أفي الجسد الذي يُشَبَّه بجسد دحية؟ أم في الجسد الذي خُلق عليه له ستمائة جناح؟ فإن كان في الجسد الأعظم فما الذي أتى إلى رسول الله ﷺ جبريل، لا

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد، العلامة إمام الحرمين، ضياء الدين، أبو المعالي بن الشيخ أبي محمد الجويني مولده في المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة. وتوفى أبوه وله عشرون سنة، فأقعد مكانه للتدريس فكان يدرس ويخرج إلى مدرسة البيهقي حتى حصل أصول الدين وأصول الفقه على أبي القاسم الاسفراييني الاسكاف. ومن تصانيفه «النهاية» جمعها بمكة وحررها بنيسابور و «الأساليب في الخلاف» و «البرهان» في أصول الفقه. الطبقات لابن قاضي شهبة ٢٥٥/١، ٢٥٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٩/٣، ووفيات الأعيان ٣٤١/٢.

(٢) [عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، الشيخ الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء، عز الدين، أبو محمد، السلمي، الدمشقي ثم المصري]^(١). ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة، وتفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر^(٢) والقاضي جمال الدين بن الحرستاني^(٣)، وقرأ الأصول على الأمدي^(٤) وبرغ في المذهب، وفاق فيه الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعربية، واختلاف الناس ومآخذهم، حتى قيل: إنه بلغ رتبة الاجتهاد. قال الشيخ قطب الدين اليونيني: كان مع شدته فيه حسن محاضرة بالبنود والأشعار. وقال الشريف عز الدين: حدث، ودرس، وأفقي، وصنف، وتولى الحكم بمصر مدة. [انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ١٠٩/٢، ١١٠، ١١١، وطبقات الشافعية للسبكي ٨٠/٥].

من جهة روحه ولا من جهة جسده، وإن كانت في الجسد المشبّه بجسد دِخية فهل يموت الجسد الذي له ستمائة جناح كما تموت الأجساد إذا فارقتها الأرواح؟ أم يبقى حيًا خاليًا من الروح المتنقلة بالجسد المشبّه بجسد دحية؟

قلت: لا يتعد أن يكون انتقالها من الجسد الأول غير مُوجب لموته لأن موت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلاً، وإنما هو عادة مُطرّدة أجراها الله في أرواح بني آدم، فيبقى ذلك الجسد حيًا لا ينقص، من معارفه وطاعاته شيء، ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء إلى أجواف الطيور الخضر. انتهى.

وقال الشيخ سراج الدين البلقيني في كتابه «الفيض الجاري على صحيح البخاري»: يجوز أن يكون الآتي هو جبريل بشكله الأول، إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل، وإذا ترك ذلك عاد إلى هيئته، ومثال ذلك القطن إذا جُمع بعد أن كان منفوشًا، فإنه بالنفث تحوّل له صورة كبيرة وذاته لم تتغيّر وهذا على سبيل التقريب.

وقال العلامة علاء الدين القونوي^(١) شارح الحاوي في كتاب «الإعلام بإمام الأرواح بعد الموت على الأجسام»: قد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يتمثل في صورة دِخية وتمثل لمريم بشرًا سويًا، وفي الممكن أن يخص الله بعض عباده في حال الحياة بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يُقدّر بها على التصرف في بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في الأول. وقد قيل في الأبدال: إنهم إنما سُموا أبدالاً لأنهم قد يرحلون إلى مكانٍ ويقيمون في مكانهم شبحاً آخر تشبيهاً بشبحهم الأصلي بدلاً عنه، وقد أثبت الصوفية عالمًا متوسّطاً بين عالمي الأجساد والأرواح، وتبنوا على ذلك تجسّد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المِثال، وقد يُشتأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿فتمثّل لها بشرًا سويًا﴾ فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلاً في وقت واحد مدبّرة لشبحة الأصلي، ولهذا الشبح المِثال، ويُثحلّ بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعض الأكابر عن جسم جبريل فقال: أين كان يذهب جسمه الأول - الذي يسدّ الأفق بأجنحته لما تراءى للنبي ﷺ في صورته الأصلية - عند إتيانه إليه في صورة دِخية؟ وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال:

(١) محمود بن علي بن إسماعيل بن يوسف، العالم، محب الدين أبو التناء بن الإمام العلامة علاء الدين، التبريزي، القونوي الأصل المصري. ولد بمصر سنة تسع عشرة وسبعمائة، وتوفى والده وهو صغير، فاشتغل، وأخذ عن مشايخ العصر، ودرس وأشغل، وأفتى، ووصف. ذكره رفيقه الإنسوي في طبقاته، وبالغ في المدح له والثناء عليه، فقال: كان صاحب علم وعمل وطريقة لا عوج فيها ولا خلل. كان عالماً بالفقه وأصوله، فضلاً في العربية والمعاني والبيان، صالحاً، مجتهداً في العبادة والتلاوة، كثير الاشتغال والإشغال محافظاً على أوقاته، توفى في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. الطبقات لابن قاضي شهبة ٧٢/٣، ٧٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٧/٦. وطبقات الأسنوي

كان يندمج بعضه في بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية، ثم يعود وينسبط إلى أن يصير كهيئته الأولى.

وما ذكره الصوفية أحسن، ويجوز أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير، وقد أقام الله له شبحاً آخر وزُوَّجه متصرفه فيهما جميعاً في وقت واحد. انتهى.

وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتاب الروح: للروح شأنٌ غير شأن الأبدان، فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بيدن الميت بحيث إذا سلم المسلم على صاحبها ردَّ عليه السلام وهي في مكانها هناك، وهذا جبريل رآه النبي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان سداً الأفق، وكان يدنو من النبي ﷺ حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه، وقلوب المؤمنين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو وهو في مستقره من السموات. وفي الحديث في رؤية جبريل: «فرفعت رأسي فإذا جبريل صافٍ قدميه بين السماء والأرض يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فجعلت لا أصرف بصري إلى ناحية إلا رأيتَه كذلك».

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أن الروح من جنس ما يُعْهَد من الأجسام التي إذا شغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره. وهذا غلط محض.

وقال الحافظ: إنَّ تمثُل المَلَك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً، بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأتسماً لمن يخاطبه، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يَفْنَى بل يخفى على الرائي فقط. والله أعلم. انتهى.

الثامن: قال الحافظ: ودويّ النحل في حديث عمر لا يعارض صلصلة الجرس لأن سماع الدويّ بالنسبة إلى الحاضرين والصلصلة بالنسبة إلى مقامه ﷺ.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

روح القدس: جبريل عليه الصلاة والسلام لأنه خُلِقَ من مَحْض الطهارة.

نفث في روعي: يعني جبريل أوحى إليّ من النفث بالقم المثلثة، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من الثقل، لأن الثقل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق.

الرُوع - بضم الراء: النَّفْس.

الصلصلة^(١): صوت الحديد إذا حرك، يقال صَلَّ الحديدُ وَصَلَّصَل، والصلصلة أشد من

الصِّلِيل.

الجرس: مثال يُشبهه الجُلُجُل الذي يعلقه الجهَّال في رؤوس الدواب.

يُفْصَم عني: بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي يُقْلَع وَيَنْجَلِي، ويروى بضم أوله من الرباعي وفي رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمفعول وأصل الفَضم القطع. وقيل بالفاء: القطع بلا إبانة وبالقاف القطع بإبانة، فعَبَّرَ بالفَضم إشارة إلى أن المَلَك فارقه ليعود، والجامع بينهما بقاء العلقَة.

الباب الثاني عشر

في فترة الوحي وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بعد النبوة

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، والإمام أحمد والبخاري والبيهقي عن الزُّهري رحمه الله تعالى، والشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما، قال الأُولان: إن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا يرى جبريل، فحزن لذلك حزناً شديداً - ولفظ الزهري: فتر الوحي فترةً فيما بلغنا - غداً منه مراراً حتى يتردَّى من رؤوس سَوَاهِقِ الجبال.

ولفظ ابن عباس: حتى كاد يَغْدُو إلى ثَبِيرِ مرة وإلى حِزَاءِ مرة أخرى، يريد أن يُلقِي نفسه منه.

فبينما رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال. قال الزهري: فكلما وافى بذروة جبل لكي يُلقِي نفسه منه تبدَّى له جبريل فقال له: يا محمد أنت رسول الله حقاً فيشكن لذلك جأشه وتقرَّ عينه فيرجع، فإذا طالت عليه فترةُ الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أَوْفَى بذروة جبل تبدَّى له جبريل. فقال له مثل ذلك.

قال جابر: قال رسول الله ﷺ: جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارِي هبطتُ فاستبطنتُ الوادي، فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، ثم نوديت فرفعت بصري إلى السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي - وفي لفظ: على عريش بين السماء والأرض فرُعبت منه. - وفي لفظ فجئيت. وفي لفظ فجئنت - فرقاً حتى هويت إلى الأرض: فرجعت حتى أتيت خديجةً فقلت: زملوني زملوني، وفي لفظ دثروني دثروني ضبوا علي ماء بارداً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثُرُ﴾ أي المتلفف بشيابه عند نزول الوحي عليه ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ خوِّف الناس بالنار إن لم يؤمنوا ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ عظم عن إشراك المشركين ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ عن النجاسة، أو قصّر خلاف جرّ العرب ثيابهم للخيلاء فربما أصابتها النجاسة. ﴿وَالرُّجْزِ﴾ فسرّه رسول الله ﷺ بالأوثان. ﴿فَاهْجُرْ﴾ أي دُم على هجره^(١).

قال ابن عباس والزُّهري: فتتابع الوحي وحيمي.

قال ابن إسحاق ومُتَابِعُوهُ: وجاءه جبريل بشورة الضحى يُقسِم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه ما ودَّعه وما قلَّاه فقال تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾ أول النهار أو كله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾

غَطَى بِظِلَامِهِ أَوْ سَكَنَ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ تَرَكَكَ يَا مُحَمَّدَ ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ مَا بَغَضَكَ، ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ﴾ لَمَا فِيهَا مِنَ الْكِرَامَاتِ ﴿مِنَ الْأُولَى﴾ الدُّنْيَا ﴿وَلَسَوْفَ يُغْفِيكَ رَبُّكَ﴾ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرَاتِ عَطَاءَ جَزِيلًا ﴿فَتَرْضَى﴾ بِهِ.

فقال رسول الله ﷺ: «إِذْنٌ لَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ».

وإلى هنا تمَّ جواب القسم بِمُثَبِّتَيْنِ بَعْدَ مُنْفِئَتَيْنِ.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ اسْتَفْهَمَ تَقْرِيرِي أَيِ وَجْدِكَ ﴿يَتِيمًا﴾ بِفَقْدِ أَبِيكَ قَبْلَ وِلادَتِكَ ﴿فَأَوَى﴾ بِأَنْ ضَمَكَ إِلَى عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ ﴿فَهَدَى﴾ أَيِ هَدَاكَ إِلَيْهَا ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ أَيِ فَقِيرًا ﴿فَأَغْنَى﴾ بِمَا قَنَعَكَ بِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بِأَخْذِ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ تَزْجِرْهُ لِفَقْرِهِ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عَلَيْكَ بِالنَّبُوَّةِ وَغَيْرِهَا ﴿فَحَدِّثْ﴾ أَحْبِرْ. وَحُذِفَ ضَمِيرُهُ ﷺ فِي بَعْضِ الْأَفْعَالِ لِذِكْرِهِ أَوْلَى، رِعَايَةَ لِلْفَوَاصِلِ.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: فترة الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان، وليس المراد بفترة بين نزول ﴿أقرأ﴾ و ﴿أبها المدثر﴾ عدم مجيء جبريل إليه بل تأخر نزول الوحي فقط.

قلت: وفيه نظر، لما سبق أول الباب عن ابن عباس والزهري.

الثاني: الحكمة في فترة الوحي - والله أعلم - : ليذهب عنه ما كان يجده ﷺ من الرُّوع وليحصل له التشوق إلى العود.

الثالث: اختلف في مقدار مدة الفترة: فقال السهيلي: جاء في بعض الأحاديث المستندة أنها كانت سنتين ونصف سنة. قال في «الرُّهر»: ويخْدش فيه ما ذكره ابن عباس في تفسيره أنها كانت أربعين يوماً وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الرُّجَّاج والفراء: خمسة عشر يوماً. وفي تفسير مقاتل: ثلاثة أيام. ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه لا ما ذكر السهيلي واحتج لصحته. وقال الحافظ فما رأيت به بخطه في الفتح: وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس: أن مدة الفترة المذكورة كانت أياماً. قال: وسيأتي مزيد لذلك في كتاب التعبير، إن شاء الله تعالى.

قلت: راجعت كتاب التعبير من نسخة بغير خطه فألفيته قال: قوله: «وفتر الوحي» تقدم القول في مدة هذه الفترة في أول الكتاب. انتهى فليراجع خطه، لعله يكون الحق ذلك في

نسخته بعدُ.

الرابع: وقع في بعض النسخ القديمة من الفتح وتبعه الشيخ وشيخنا القسطلاني في شرحيهما أن الإمام أحمد روى في تاريخه عن الشعبي أن فترة الوحي كانت ثلاث سنين، وأن ابن إسحاق جزم بذلك.

قلت: وهذا وهم بلا شك، وعزّو ذلك لجزم ابن إسحاق أشدّ، وكأنّ الحافظ قلّد في ذلك ولم يراجع التاريخ المذكور، فإن الموجود فيه وفي الطبقات لابن سعد ودلائل البيهقي عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسان، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة.

الخامس: قال الحافظ ابن كثير في البداية: قال بعضهم: كانت الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصف والظاهر والله أعلم أنها المدة التي اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره، ولا ينفي هذا تقدّم إحياء جبريل إليه أولاً: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ثم حصلت الفترة التي اقترن معه ميكائيل، ثم اقترن به جبريل بعد نزول: ﴿يا أيها المدثر﴾ ثم حمي الوحي بعد هذا وتتابع.

قلت: الثابت عن الشعبي إنما هو إسرافيل كما تقدم لا ميكائيل، وإن كان ابن التين جزم به، ولتأمل عبارة الشعبي إن كانت تُفهم ما قال أنه الظاهر.

السادس: روى البخاري في بدء الوحي وتفسير سورة اقرأ من طريق ابن شهاب: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ؛ وهو يحدث عن فترة الوحي: قال في حديثه: بئنا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء... وذكر الحديث.

وفي تفسير سورة المزمل من طريق علي بن المبارك، ومن طريق حرب بن شدّاد، كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يا أيها المدثر﴾ فقلت: أنبت أنه: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال جابر: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «جاورت في جراء فلما قضيت جوّاري هبطت فنوديت» فذكر الحديث السابق.

قال الحافظ: رواية الزُّهري تدل على أن المراد بالأولية في قوله: أول ما نزل سورة المدثر. أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، أو مخصوصة بالإنداز، لا أن المراد بها أولية مطلقة، وإنما أتى بحرف العطف ليعلم أنه معطوف على ما سبق، كأنه قال عروة بكذا. أي بحديث عائشة في بدء الوحي ونزول سورة اقرأ.

ثم قال الحافظ: ولو لم يكن في ذلك إلا ثبوت الواو العاطفة فإنها دالة على تقدم شيء عطفته، ودلّ قوله: «عن فترة الوحي» وقوله: «الملّك الذي جاءني بحراء» على تأخر نزول ﴿يا أيها المدثر﴾ عن ﴿اقرأ﴾.

ولما خَلَّتْ رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر، عن هاتين الجملتين أشكَل الأمر فجزم مَنْ جَزَمَ بأن ﴿يا أيها المدثر﴾ أول ما نزل. ورواية الزهري هذه الصحيحة ترفع ذلك الإشكال.

وقال في التفسير: والمشكَل من رواية يحيى قوله: «جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاشتَبَطْتُ الوادي فنوديت» إلى أن قال: «فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء، يعني جبريل، فأتيت خديجة فقلت: دثروني» ويزيل الإشكال أحد أمرين: إما أن يكون سقط على يحيى أو شيخه من القصة مجيء جبريل بحراء بـ ﴿اقرأ باسم ربك﴾، وسائر ما ذكرته عائشة. وإما أن يكون جاورَ ﷺ بحراء شهراً آخر، ففي مُرْسَل عُبيد بن عمير عند البيهقي أنه ﷺ كان يجاور في كل سنة شهراً وهو رمضان، وكان ذلك في مدة فترة الوحي، فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره.

وقال الحافظ أيضاً: فكأن من قال من أول ما نزل اقرأ أراد أولية مُطلّقة ومن قال ﴿يا أيها المدثر﴾ أراد بقيد التصريح بالإرسال.

وقال الكزّمانى: استخرج جابر أن أول ما نزل يا أيها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته، والصحيح ما وقع في حديث عائشة.

السابع: قال عطاء الخراساني: إن سورة المزمل نزلت قبل سورة المدثر.

قال الحافظ: عطاء ضعيف وروايته مُغضّلة. وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عند ابتداء الوحي، بخلاف المدثر فإن فيها ﴿قم فأندر﴾.

وقال في موضع آخر: يعرف من اتحاد الحديثين في نزول يا أيها المدثر عقيب قوله: «دثروني» و «زملوني» أن المراد بزملوني دثروني، ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمل حيثذ، لأن نزول يا أيها المزمل تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق، لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالإنذار، وذلك أول ما بُعث، وأول المزمل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن، فيقتضي تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك.

الثامن: هذا القدر الذي نزل من المدثر فيه مُحصّل ما يتعلق بالرسالة.

ففي الآية الأولى المؤانسة بالحالة التي هو عليها من التدثر، إعلاماً بعظم قدره وتقدم في اسمه «المدثر» و «المزمل» زيادة لذلك. فراجع.

وفي الثانية: الأمر بالإندار قائماً، وحذف المفعول تفضيماً.

والمراد بالقيام إما حقيقة، أي قم من مضجعك، أو مجازاً، أي قم مقام تَصْمِيمٍ.

وأما الإندار فالحكمة في الاقتصار عليه هنا - فإنه أيضاً بُعث مبشراً - لأن ذلك كان أول الإسلام، فمتعلق الإندار محقق فلما أطاع من أطاع نزلت: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [الأحزاب ٤٥].

وفي الثالثة: تكبير الربِّ تمجيداً وتعظيماً، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة، كما حُمِلَ الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب، وهي الآية الرابعة.

أما الخامسة فهجران ما ينافي التوحيدَ وما يؤول إلى العذاب وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز في عدة ما نزل من كل منهما ابتداءً.

التاسع: ما ذكره ابن إسحاق من سبب نزول سورة الضحى رواه الطبراني من طريق العوفي، وهو ضعيف، عن ابن عباس. ومن طريق إسماعيل مولى آل الزبير ذكره سليمان التيمي في السيرة التي جمعها.

قال الحافظ: وكل هذه الروايات لا تثبت بحال، ويخالفها ما رواه الشيخان في سبب نزولها عن جُثْدَب بن سفيان الجلي رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تَرَكَك لم يُقْرَبك منذ ليلتين أو ثلاث، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾ إلى آخر السورة.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: والحق أن الفترة التي في سبب نزول سورة الضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي فإنها دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً، فاختلطتا على بعض الرواة. وتحقيق الأمر ما بينته. وذكر الحافظ ابن كثير نحوه.

قال الحافظ: ووقع في السيرة لابن إسحاق في سبب نزولها شيء آخر فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا رسول الله ﷺ عن ذي القرنين وغيره ووعدهم بالجواب ولم يستثن، فأبطأ عليه جبريل اثنتي عشر ليلة، فضاقت صدره وتكلم المشركون فنزل جبريل بسورة الضحى وبجواب ما سألوا.

قال الحافظ: ونزول سورة الضحى هنا بعيد لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقارباً، فضمَّ بعض الرواة إحدى القصتين إلا الأخرى، وكلُّ منهما لم يكن في ابتداء المبعث، وإنما كان بعده بمدة.

وعند الطبراني بإسناد فيه من لا يُعرف أن سبب إبطاء جبريل كون جزو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به، فأبطأ عنه جبريل كذلك.

وقضية إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه السورة شاذ مردود بما في الصحيح، وكل ما خالفه فغير ثابت.

العاشر: قال الإسماعيلي: كان من مقدمات تأسيس النبوة فترة الوحي ليتدرج فيه ويتمرن عليه، فشق عليه فتورّه إذ لم يكن خوطب عن الله تعالى بعد: إنك رسول الله ومبعوث إلى العباد، فأشفق أن يكون ذلك أمراً بُدئ به ثم لم يُرد استتمامه، فحزن لذلك، حتى إذا اندرج على احتمال أعباء النبوة والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله له من أمره بما فتح.

قال: ومثال ذلك ما وقع له من أول ما خوطب ولم يتحقق الحال على جليلتها مثل رجل سمع آخر يقول: الحمد لله. فلم يتحقق أنه يقرأ حتى إذا وصلها بما بعدها من الآيات تحقق أنه يقرأ، وكذا لو سمع قائلاً يقول: خلعت الديار ولم يتحقق أنه يُشدد شعراً حتى يقول: محلها ومقامها. انتهى ملخصاً.

ثم قال: وأما إرادة إلقاء نفسه من رؤوس الجبال بعد ما نبئ^ه فلضعف قوته عن حمل ما حمّله عن أعباء النبوة، وخوفاً مما حصل له من القيام بها من مُبَايَنَةِ الخَلْق جميعاً، كما يطلب الرجل الراحلة من غم يناله في العاجل بما يكون فيه زواله عنه لو أفضى إلى هلاك نفسه عاجلاً، حتى إذا تفكّر فيما في صبره على ذلك من العُقبى المحمودة صبر واستقرت نفسه.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: أما الإرادة المذكورة أولاً: ففي صحيح الخبر أنه كانت حزناً على ما فاته من الأمر الذي بشره به ورقة. وأما الإرادة الثانية بعد أن تبدى له جبريل وقال له: أنت رسول الله حقاً فيحتمل ما قاله.

والذي يظهر لي أنه بمعنى الذي قبّله. وأما المعنى الذي ذكره الإسماعيلي فوقه قبل ذلك في ابتداء مجيء جبريل، ويمكن أن يؤخذ مما رواه الطبراني من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب فذكر نحو حديث البخاري وفيه: فقال: يا محمد أنت رسول الله حقاً. قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حائق الجبل أي من علوه. انتهى.

الحادي عشر: في بيان غريب ما تقدم:

عدا: بعين مهمله: من العُدو وهو الذهاب بسرعة، وبإعجامها من الذهاب عُذوة.

يتردى: يسقط.

شواحق: جمع شاق وهو الجبل العالي.

يَعْدُو - يَاعْجَامُ الْغَيْنِ وَإِهْمَالِهَا.

تَبْيِير - بِنَاءٌ مِثْلَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَبَاءٌ مَوْحِدَةٌ مَكْسُورَةٌ فَمِثْنَةٌ تَحْتِيَّةٌ فِرَاءٌ.

عَامِدًا: قَاصِدًا.

بَذْرُوعَةٌ جَبَلٌ: بِتَثْلِيثِ الذَّالِ: أَعْلَاهُ.

تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلٌ: أَيَّ ظَهَرَ.

جَأَشَهُ^(١) - بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَهَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ وَقَدْ تَسَهَّلَ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ، أَيَّ نَفْسَهُ. قَالَ

الْخَلِيلُ فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ:

تَقَرَّرَ نَفْسَهُ: بِفَتْحِ الْمِثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْقَافِ تَوْكِيدَ لَفْظِي.

اسْتَبْطَنْتُ الْوَادِي: دَخَلْتُ بَطْنَهُ.

فَزَعْتُ: فَرَعْتُ.

جُئِثْتُ - بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَهَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ فَمِثْلَةٌ سَاكِنَةٌ فَمِثْنَةٌ فَوْقِيَّةٌ: أَيَّ فَزَعْتُ، وَفِي

رَوَايَةٍ جُئِثْتُ بِمِثْلَتَيْنِ مِنْ جُئِي الرَّجُلِ كُغْنِي أَيْضًا: فَزَعُ قَالَ فِي التَّقْرِيْبِ: وَمَا سِوَاهُمَا

تَصْحِيفٌ.

فَرَقًا: خَوْفًا.

هُوِيْتُ إِلَى الْأَرْضِ: سَقَطْتُ.

الباب الثالث عشر

في معنى الوحي والنبى والرسول والنبوة والرسالة

الوحي: مصدر وحي إليه يجي من باب وَعَدَ، وَأَوْحَى إليه بالألف مثله، وجمعه وُحْيٌ. والأصل فُحُولٌ مثل فُلوس.

وبعض العرب يقول وحيته إليه ووحيته له وأوحيته إليه وله.

وهو هنا لغة: الإعلام في خفاء، وقيل الإعلام بسرعة.

وشرعاً: الإعلام بالشرع. وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى، من

إطلاق المصدر على المفعول. قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم ٤].

وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ. وبسطت الكلام على الوحي ومعانيه في القول

الجامع الوجيز فراجع.

والرسول: إنسان ذكر أُوحي إليه بالعمل والتبليغ، فَعُولٌ من الرسالة، وهي قول الله تعالى

لمن اصطفاها: أرسلتك أو بعثتك فبلغ عني. وقيل هي سفارة بين الله وبين ذوي الأبواب من خلقته.

وهي أفضل من النبوة، لأنها تثمر هداية الأمة، والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: النبوة أفضل لأنها الوحي بمعرفته تعالى وصفاته

فهي متعلقة بالله من طرفيها، والرسالة الأمر بالتبليغ فهي متعلقة بالله من أحد الطرفين. وأجيب

بأنها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها، لأنها كالرسول أخص من النبوة التي هي أعم كالنبي،

وهو بمعنى المرسل فَعُولٌ بمعنى مُفْعَلٌ، وذلك نادر.

وإرساله: أمر الله تعالى له بالبلاغ إلى من أرسل إليهم، واشتقاقه من التتابع ومنه: جاء

الناس أرسالاً، إذا تبع بعضهم بعضاً، فكأنه أُلزم بتكرير التبليغ أو أُلزمت الأمة اتباعه.

والنبي: إما أن يكون بمعنى مُنْبَأً - بفتح الباء - لأن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه

أنه نبيه، فهو فَعِيلٌ بمعنى مفعول، أو بمعنى مُنْبِئٍ أي مخبر للناس ما أُوحي إليه فهو فَعِيلٌ بمعنى

فاعل، وهو بلا همز على الأكثر، قيل مخفف المهموز بقلب همزته ياء، وقيل إنه في الأصل

من النَّبْوة - بفتح النون وسكون الباء - وهي الرَّفْعة لأن رتبته مرفوعة على سائر الخلق، وبالهَمْز

من النبأ وهو الخبر لأنه مُخْبِرٌ عن الله تعالى وقد لا يُهَمْز على هذا أيضاً للتسهيل.

وهو: إنسان ذكر أُوحي إليه بشروع ولم يُؤمر بتبليغه، فإن أمر بذلك فهو رسول أيضاً.

وقيل: وإن أمر بتبليغه ولم يكن له كتاب أو نسخ لبعض شروع من قبله فهو نبي، وإن

كان له ذلك فهو رسول. فالرسول أخص من النبي على القولين. وقيل هما مترادفان لقوله

تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ [الحج ٥٢] فأثبت لهما الإرسال معاً.

وأجيب بأنهما لو كانا مترادفين لم يحسن تكرارهما في بليغ الكلام. وفي الآية إضمار تقديره: وما أرسلنا من رسول ولا نبأنا من نبي كما في قوله:

وَرَأَيْتُ رُوحَكَ فِي الْوَعَى مُتَمَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

أي وحاملاً رمحاً.

وقال الآمدي^(١) رحمه الله تعالى - بعد حكايته مذهب الفلاسفة في النبوة، وقول من قال إن النبي من عليم كونه نبياً وقول من قال: إن النبوة سفارة بين الحق والخلق وتزييف كل منها - والحق ما ذهب إليه أهل الحق من الأشاعرة وغيرهم من أن النبوة ليست راجعة إلى ذاتي من ذاتيات النبي ولا إلى عرض من أعراضه المكتسبة له، بل هي مؤهبة من الله تعالى ونعمة منه عليه يجعله متأهلاً للرسالة، وحاصلها يرجع إلى قول الله تعالى لمن اصطفاه من عباده: أرسلتك أو بعثتك فبلغ عني. انتهى.

فعلم بذلك: أن النبوة والرسالة من الصفات الاعتبارية كالولاية للولي والإمامة للسلطان ونحو ذلك، لأن القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضي عَضُدُ الدين.

تنبيهات

الأول: لا يلزم من كون الرسالة قول الله: أرسلتك. أن تكون قديمة ضرورة قدم الكلام الرباني، لأن الرسالة ليست الكلام القديم فقط، بل الكلام القديم بصفة كونه متعلقاً بالمخاطب، والتعلق والمتعلق - يفتح اللام - حادث غير قديم.

الثاني: روى الحاكم أن رجلاً قال: يا نبي الله - أي بالهمز - فقال رسول الله ﷺ: «لست نبي الله ولكني نبي الله»^(٢) قال الذهبي: إنه حديث مكرر وفي سنده حمدان بن أعين وليس بثقة، وعلى تقدير صحته فأجيب عنه بأن أبا زيد حكى: نبأت من أرض إلى أرض أخرى، أي خرجت منها إليها، فإذا قال: يا نبي الله احتمل أن يريد يا طريد الله الذي أخرجه من بلدة إلى غيرها فنهاه عن ندائه بلفظ النبي مهموزاً. ونظيره نهى المؤمنين عن قولهم له «راعنا» لأن اليهود وجدوا بذلك طريقاً إلى سبّه.

(١) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الآمدي شيخ المتكلمين في زمانه ومصنف الأحكام. ولد بأمد بعد الخمسين وخمسائة يسير ورحل إلى بغداد وقرأ بها القراءات، وقرأ الهداية على مذهب الإمام أحمد. واشتغل على أبي الفتح بن المنى الحنبلي ثم تحول شافعيًا وصحب أبا القاسم بن فضلان^(٢)، واشتغل عليه في الخلاف وبرع فيه، ويحكي عن ابن عبد السلام أنه قال: ما تعلمنا قواعد البحث إلا منه، وأنه قال: ما سمعت أحداً يلقي الدرس أحسن منه كأنه يخطب، وأنه قال: لو ورد على الإسلام متزندق يستشكل ما تعين لمنظرته غيره لاجتماع آلات ذلك فيه. توفي في صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة. [انظر الطبقات لابن قاضي شعبة ٧٩/٢، ٨٠، وطبقات الشافعية للسبكي ١٢٩/٥، ووفيات الأعيان ٤٥٥/٢].

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٣١/٢ والعقيلي في الضعفاء ٨١/٣ وذكره السيوطي في الدر ٧٣/١.

الباب الرابع عشر

في مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهدى

قال أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: إن مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبِلت الماء فأنبتت الكلاً والعُشبَ الكثير، وكانت منها أجادِبٌ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورَعَوْا - وفي لفظ وزرعوا - وأصاب منها طائفةٌ أُخرى إنما هي قيعان لا تُمسك ماءً ولا تُنبِت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.

رواه الشيخان^(١).

وروي أيضاً والبيهقي عنه والإمام أحمد والرامهرمزي^(٢) في الأمثال عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فنأدى ثلاث مرات: أيها الناس إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل قوم خافوا عدوًّا أن يأتيهم فبعثوا رجلاً يترأى لهم، فبينما هو كذلك إذ أبصر العدو فاقبل ليُنذِر قومه فخشى أن يدركه العدو قبل أن يُنذِر قومه فأهوى بشوبه: أيها الناس أيتيم - ثلاث مرات - يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وأنا النذير الغزيان فالتجاء النجاء، فأطاعه طائفةٌ من قومه فأذلجوا فانطلقوا على مهلهم فتحجوا وكذب طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به من الحق، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق^(٣).

وروي الإمام أحمد والترمذي عن ابن مسعود والبخاري والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال ابن مسعود: إن رسول الله ﷺ وضع رأسه في حجره فنام وكان إذا رقد نَفَخَ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَوَسِّدٌ فَخَذِي إِذْ أَتَى رَجُلًا - وفي لفظ إن هَنِينًا - أتوا عليهم ثيابٌ بيض الله أعلم بما بهم من الجمال، فانتهوا إليه فجلس بعضُ منهم عند رأس النبي ﷺ، وطائفةٌ منهم عند رجليه.

وفي رواية أخرى عن جابر: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً.

(١) أخرجه البخاري ٢١١/١ (٧٩) ومسلم ١٧٨٧/٤ (١٥ - ٢٢٨٢).

(٢) الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، أبو محمد: محدث العجم في زمانه. من أدباء القضاة. أول سماعه بفارس سنة ٢٩٠ له «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» في علوم الحديث، قال الذهبي: ما أحسنه من كتاب! وله غير ذلك توفي نحو ٣٦٠ هـ [الأعلام ١٩٤/٢].

(٣) أخرجه البخاري ٣٢٢/١١ (٦٤٨٢) ومسلم ١٧٨٨/٤ (١٦ - ٢٢٨٣).

فقال بعضهم لبعض: لقد أوتي هذا العبدُ خيراً، ما رأينا عبداً قط أُوتيَ مثل ما أُوتي، إنَّ عينيه نائمتان وقلْبُهُ يَقْظَان. ثم قال بعضهم لبعض: هلم فلنضرب له مثلاً، فقال بعضهم: اضربوا مثلاً وتؤوّل نحن أو نضرب نحن وتؤوّلون أنتم. فقال بعضهم: اسمع سمعتُ أذنك واعقل عقل قلبك، إن مثلك - وفي لفظ: مثله - كمثل مَلِك، وفي لفظ: رجل. وفي لفظ: سيّد ابنتي بنياناً حصيناً ثم جعل فيه مَأْدُبَةً وبعث داعياً - وفي لفظ: رسولا - يدعو الناس إلى طعامه وشرابه فمنهم من أجاب الرسولَ ومنهم من تركه، فمن أجابه أكلَ من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عذّبه عذاباً شديداً. أوّلها له يَفْقَهُهَا. فقال الآخرون: فأما السيّد: فهو ربُّ العالمين. وأما البنيان: فهو الإسلام. والطعام: الجنة. والداعي: محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله وكان في الجنة، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله وكان في النار، محمداً فَرَّقَ بين الناس.

قال ابن مسعود: ثم إن رسول الله ﷺ استيقظ قال: ما رأيت يا بن أمّ عبدٍ؟ هل سمعتَ ما قال هؤلاء؟ قال عبد الله: رأيتُ كذا وكذا. قال: هل تدري من هم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: المثل الذي ضربوه: الرحمن، بنى الجنة ودعا إليها عباده، فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه وعذّبه، ما خفي عليّ شيء مما قالوا، وهم نفر من الملائكة. وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: مثلي ومثلُ الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوّله جعل الجنادبُ والقراشُ وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن - ويغلبنهن فيقعن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها^(١).

ولفظ مسلم: «فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم هلمّ عن النار فتغلبوني تقتحمون فيها».

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ رأى فيما يرى النائم ملكين قعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: اضرب مثل هذا ومثل أمته. فقال: مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سَفَرُ انتهوا إلى مَفَاة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حُلَّة جَبْرَة فقال: أرايتم إن وردتُ بكم رياضاً مُعْشِبَةً وحياضاً رَوَّاءً أتبعوني؟ فقالوا: نعم فأوردهم رياضاً مُعْشِبَةً وحياضاً رَوَّاءً فأكلوا وشربوا وسمتوا فقال لهم: ألم ألقكم على تلك الحالة فجعلتم لي أن وردتُ بكم رياضاً مُعْشِبَةً وحياضاً رَوَّاءً أن تتبعوني؟ قالوا: نعم. فأوردهم

(١) أخرجه البخاري ٣١٥/٤ كتاب الأنبياء (٣٤٢٦) ومسلم ١٧٨٩/٤ كتاب الفضائل (١٧-٢٢٨٤).

رياضاً معشبة وحياضاً رواءً، فأكلوا وشربوا وسمنوا. فقال لهم: ألم ألقكم على تلك الحالة فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواءً، أن تتبعوني؟ قالوا: بلى. قال: فإن بين يديكم رياضاً أعشّب من هذه وحياضاً أروى من هذه فاتبعوني. فقالت طائفة: صدق والله لتبعنّه. وقالت طائفة: رضينا بهذا نُقيم عليه.

تنبيهات

في بعض فوائد الحديث

الأول: المثل: بفتح المثلة والمراد به هنا: الصفة العجيبة الشأن، أي صفتي وصفة ما بعثني الله به من الأمر العجيب الشأن كصفة رجل أتى قوماً إلى آخره. والهدى والعلم: أي الطريقة والعمل. روى: «من ازداد علماً ولم يزد هدىً لم يزد من الله إلا بُعداً».

والغيث: المطر، وإنما اختير الغيث على سائر أسماء المطر ليؤذن باضطراب الخلق إليه حيثنذ. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرُوا﴾ [الشورى ٢٨] وقد كان الناس في الزمن الأول قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امثحنوا بموت القلب وذهاب العلم حتى أصابهم الله برحمة من عنده فأفاض عليهم سجال الوحي السماوي، فأشبهت حالهم حال من توالى عليه الشئون وأخلفتهم المخاليل حتى تداركهم الله بلطفه وأرخت عليهم السماء عزاليها، ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر.

قال القرطبي والنووي تبعاً للقاضي: ضرب النبي ﷺ لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الدِّينِ مَثَلًا بِالْغَيْثِ الْعَامِ الَّذِي يَأْتِي النَّاسَ فِي حَالِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، وَكَذَا كَانَ حَالُ النَّاسِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَكَمَا أَنَّ الْغَيْثَ يُحْيِي الْبَلَدَ الْمَيِّتَ فَكَذَا عُلُومُ الدِّينِ تَحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ، ثُمَّ شَبَّهَ السَّامِعِينَ لَهُ بِالْأَرْضِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي نَزَلَ الْغَيْثُ بِهَا، فَمِنْهُمْ الْعَالِمُ الْمَعْلَمُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي شَرِبَتْ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسِهَا وَأَنْبَتَتْ فَانْفَعَتْ غَيْرَهَا.

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله ولم يتفقه فيما جمع لكنه أذاه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقرّ فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله «نصّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأذاها كما سمعها»^(١).

ومنهم من سمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها.

(١) أخرجه الشافعي في ترتيب المسند ١٦/١ والترمذي ٣٤/٥ (٢٦٥٨) وأبو داود ٦٨/٤ (٣٦٦٠) وابن ماجه ٨٤/١

(٢٣٠) وأحمد في المسند ١٨٣/٥.

قال الحافظ: وإنما أفرَد الطائفتين الأولتين الممدوحتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرَد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النَّفَع بها.

ثم ظهر لي أن في كل مثل طائفتين، فالأول قد أوضحناه والثاني: الأول منه من دخل في الدين ولم يسمع العلم، أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه، وأشير إليها بقوله ﷺ: «من لم يرفع بذلك رأساً»^(١) أي أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع. والثانية منه: من لم يدخل في الدين أصلاً بل بلغه فكفر به، ومثالها الأرض الصماء المسوية التي تمر عليها الماء فلا تنتفع به، وأشير إليها بقوله ﷺ: «ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

وقال الطيبي: قال المظهري: اعلم أنه ذكر في الأرض ثلاثة أقسام، وفي تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين: أحدهما من فقه في دين الله إلى آخره. والثاني: من لم يرفع بذلك رأساً، يعني تكبر ولم يقبل الدين، يقال: لم يرفع فلان رأسه بهذا أي لم يلتفت إليه من غاية تكبره، وإنما ذكره كذلك لأن القسم الأول والثاني من أقسام الأرض كقسم واحد من حيث إنه ينتفع به والثاني لا ينتفع به، وكذلك الناس قسمان: أحدهما من يقبل العلم وأحكام الدين. والثاني: من لا يقبلهما، وهذا يوجب جعل الناس في الحديث على قسمين: أحدهما ينتفع به والثاني لا ينتفع به. وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام: فمنهم من يقبل العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الفتوى والتدريس وإفادة الناس فهو القسم الأول، ومنهم من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به وبلغ أيضاً درجة الفتوى والتدريس وإفادة الناس، فهو القسم الثاني، ومنهم من لا يقبل العلم، وهو القسم الثالث.

قال الطيبي: اتفق الشارحون على هذا الوجه الثاني، وظاهر الحديث ينصر الوجه الأول، لأن الشطر الأول من التمثيل مركب من أمرين، وذلك أن «أصاب منها طائفة» معطوف على «أصاب أرضاً» والضمير في منها يرجع إلى مطلق الأرض المدلول عليه بقوله أرضاً، ثم قسمت الأرض الأولى بحرف التعقيب في «فكانت» وعطف كانت على كانت قسمين، فيلزم اشتمال الأرض الأولى على الطائفة الطيبة وعلى الأجاذب، والثانية على عكسها، فالواو في «وكانت» ضمت وترأ إلى وتر، وفي «وأصابت» شفعاً إلى شفع، نظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [فاطر ١٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب ٣٥] قال في الكشاف: الفرق بين عطف الإناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين أن الإناث والذكور جنسان مختلفان إذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسط العاطف بينهما، وأما العاطف الثاني فمن باب عطف الصفة على

(١) أخرجه البخاري ٢١١/١ (٧٩) ومسلم ١٧٨٧/٤ (١٥) - (٢٢٨٢).

الصفة بحرف الجمع وكأن معناه: إن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعدَّ الله لهم. وأيضاً أن أصل التمثيل مرَّكَّب من أمرين: الهدى والعلم لتغايرهما في الاعتدال، وبعضه مراعاة معنى التقابل بين الكلامين من إثبات الكلأ وإمساك الماء في إحداهما ونفيهما في الآخر على سبيل الحَضْر بقوله ﷺ: «إنما هي قِيَعَان» ثم تعقيبهما بالتفصيل في قوله: «فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه» إلى آخر الحديث لأنه ذكر المثل فيه مرتين.

ويؤيده ما ذكر النووي أن رَعْوًا بالراء من الرعي. هكذا هو في جميع نسخ مسلم. ووقع في البخاري: «وَزَرَعُوا» وكلاهما صحيح. وإنما قلنا هذه الرواية تؤيد ما ذكرنا لأن في الكلام حينئذ لَفًا ونَشْرًا فَإِنَّ «رَعْوًا» مناسب لأنبت الكلأ و«فَشَرَبُوا وَسَقَّوْا» للأجَادِبْ وأمسكت الماء. فيكون الضمير في نفع الله بها لـ «أَرْض»^(١) ومعنى كليهما صحيح، لأن زرعوا متعلِّق بالأول لا بالأجَادِبْ فإنه لا تكفي الشرب والسَّقْيُ فضلاً عن الزرع.

فعلى هذا يكون قد ذكر في الحديث الطرفان: الغالي في الاهتداء والغالي في الضلال، فعبر عن قِبَل هُدَى الله والعلم بقوله: «فَقَّه في الدين» إلى آخره. وكنتي عن أبي قبولهما بقوله «لم يرفع بذلك رأساً» وبقوله ولم يقبل هُدَى الله لأن الثاني عطف تفسيري للأول، وترك الوسط وهو قسمان: أحدهما: الذي ينتفع بالعلم في نفسه فحسب، والثاني: الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير.

وفي الحديث إشعار بأن الاستعدادات ليست بمكتسبة، بل هي مواهب ربانية يَحْتَصُّ بها من يشاء، وكما لها أن يُفيض الله تعالى عليها من المشكاة النبوية، فإذا وجد من يشتغل بغير الكتاب والسنة وما والاها عُلِمَ أَنَّهُ تعالى لم يُرِدْ به خيراً، فلا يُعبأ باستعداده الظاهر، وأن الفقيه هو الذي عِلِمَ وَعَمِلَ وَعَلِمَ وفاقد أحدها فاقد هذا الاسم، وأن العالم العامل ينبغي أن يفيد الناس بعلمه كما يفيدهم بعمله، ولو أفاد بالعمل فحسب لم يُحِظْ منه بطائل كأَرْضٍ مُعْشِبَةٌ لا ماء فيها فلا يرى مرعاها ولو اقتصر على القول لأشبهه السَّقْيُ مجرداً عن الرعي، فيشبهه أخذه المستسقي، ولو منعهما معاً كان كأَرْضٍ ذات ماء وعُشْبٌ حماها بعض الظَّلْمَةِ عن مستحقِّيها كما قال القائل:

وَمَنْ مَنَعَ الْجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

الطائفة، هنا: القطعة من الأرض.

قِيلَتْ: بفتح القاف وكسر الموحدة من القبول.

(١) في الأرض.

الكلاً: بالهمز بلا مد.

وقوله: العُشْب: من ذكر الخاص بعد العام، لأن الكلاً يُطْلَق على الثَّبْت الرُّطْب واليابس معاً والعُشْب للرطب فقط.

أَجَادِب^(١) - بالحجيم والبدال المهملة جمع جَدَب بفتح الدال على غير قياس: وهي الأرض الصُّلْبَة التي لا ينصب منها الماء.

فنفخ الله بها: أي الأجداب وفي رواية: «به» أي الماء.

رَعَوْا: من الرعي وفي رواية: زرعوا، من الزرع. قال النووي: كلاهما صحيح، ورجح القاضي الأول بلا مرجح؛ لأن رواية زرعوا يدل على مباشرة الزرع ليطابق في التمثيل مباشرة طلب العلم، وإن كانت رواية رَعَوْا مطابقة لقوله أنبتت، لكن المراد أنها قابلة للإنبات.

قِيَعَان: بكسر القاف: جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت شيئاً.

فَقَّه: بضم القاف أي صار فقيهاً.

الثاني: في بعض فوائد الحديث الثاني:

قال الأشرف:

ذكر العينين إرشاد إلى أنه ﷺ متحقق عنده جميع ما أخبر عنه من الأمور تحقّق من رأى شيئاً بعينه لا يعتره وهم ولا يخالطه شك.

وقال القاضي والنووي والطّبيي: قوله: «أنا التّذير العُرويان» مثل سائر يُضْرَب لشدة الأمر ودنو المحذور وبراءة المحذّر عن التّهمة. وأصله: أن الرجل إذا رأى العدو وقد هجم على قومه وأراد أن يفاجئهم، وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه تجرّد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح ليأخذوا جذرهم ويستعدوا قبل لحوقهم، وإنما يفعل ذلك لأنه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرًا، فهو أبلغ في استحاثهم في التّأهب للعدو.

وقيل: الأصل فيه: أن رجلاً لقي جيشاً فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال: إني رأيت الجيش وسلّبوني فرأوه عُروياناً فتحققوا صدقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري، فقطعوا بصدقه لهذه لقرائن، فضرّب ﷺ لنفسه ولما جاء به بذلك لِمَا أَبْدَاه من المعجزات والخوارق الدالة على القُطْع بصدقه. تقريباً لأفهام المخاطبين بما يألّفونه ويعرفونه.

في مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهدى

وقال الطيبي: وهذا التشبيه من التشبيهات المفارقة، شبه ذاته ﷺ بالرجل، وما بعثه الله تعالى به من إنذار القوم بعذاب الله القريب بإنذار الرجل قومَه بالجيش المصباح، وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره وصدقه.

وفي قول الرجل: أنا النذير العريان الخ أنواع من التأكيد: أحدها: «بعيني» لأن الرؤية لا تكون إلا بها. وثانيها: قوله: «إني» و «أنا» وثالثها: «الغزيان» فإنه دال على بلوغ النهاية في قرب العدو. وفي ذلك تنبيه على أنه الذي يختص في إنذاره بالصدق والذي لا شبهة فيه، وهو الذي يحرص جداً على خلاص قومه من الهلاك.

وقال في الفرقة الأولى: «فأطاعني» وقابله في الثانية ب «كذب» ليؤذن بأن الطاعة مسبوقة بالتصديق، ويُشعر بأن التكذيب مُستتبع للعصيان، كأنه جمع في كل من الفرقتين بين المعنيين. وإلى المعنيين أشار بقوله ﷺ: «من أطاعني» إلى آخره. وأتبع قوله: «اجتاحهم» قوله «أهلكهم» إعلاماً بأنه أهلكهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحد.

الجيش - بجيم فمشاة تحتية فشين معجمة.

بعيني: روى بالإفراد وبالتثنية.

النَّجَاء النجاء - بالمد فيهما، وبمد الأولى وقصر الثانية، وبالقصر فيهما تخفيفاً، نَصَباً على المصدر أي انجوا النجاء أو على الإغراء أي اطلبوا النجاء تشرعوا الهرب.

أذَلَجُوا: بهمزة فسكون أي ساروا أول الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة. مَهْلَهُمْ - بفتحتين - والمراد به الهيئة والسكون. وبفتح أوله وسكون ثانيه: الإمهال وليس مراداً هنا.

الطائفة هنا: الفرقة.

صَبَّحَهُمْ: أتاهم صباحاً هذا أصله، ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بَغْتَةً في أي وقت كان.

اجتاحتهم: بجيم فمشاة فوقية فألف فحاء مهملة أي استأصلهم من جُحَّت الشيء أَجْوَحُه إذا استأصلته والاسم الجائحة وهي الهلاك، وأطلقت لأنها مُهلَكة.

الثالث: في بعض فرائد الحديث الثالث:

قال القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح رحمه الله تعالى: هذا الحديث يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون حكاية سمعها جابر من النبي ﷺ فحكاها. وثانيهما: أن يكون إخباراً بما شاهده هو نفسه وانكشف له.

وقول بعض الملائكة: «إن العين نائمة والقلب يقظان» مناظرة جرث بياناً وتحقيقاً لِمَا أَنَّ النفوسَ القدسيةَ الكاملة لا يَضَعُف إدراكها بضعف الحواس واستراحة الأبدان.

والفاء في «فمن أطاع محمداً» فاء السببية، أي لما كان الرسول يدعوهم إلى الله تعالى بأمره وهو سفير من قبله فمن أطاع فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله.

وقال الطيبي: قوله: «مثل كمثل رجل» مَطَّلَعٌ للتشبيه، وهو مبني على أن هذا التشبيه ليس من التشبيهات المفارقة كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرهاً العناب والحشف البالي

شبه القلوب الرطبة بالعناب، واليابسة بالحشف على التفريق، بل هو من التمثيل الذي يُنتزع فيه الوجه من أمور معدودة متوهمة منضم بعضها مع بعض إذ لو أريد التفريق ل قيل: مثله كمثل داغ بعثه رجلٌ ومن ثم قَدِّمَتِ الملائكة في التأويل الرَّدَّ على الداعي وعلى المضيف، وروعي في التأويل أدب حسن، حيث لم يصرح المشبَّه بالرجل لكن لَمَّحَ في قوله: «من أطاع الله» ما يدل على أن المشبَّه من هو. ونظيره في التمثيل قوله تعالى: «إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض» قال في الكشاف: ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره، وما هو بيِّن في هذا قول لبيد:

وما الناسُ إلا كالديارِ وأهلِها بها يوم حَلَّوْها وغَدَّوا بلاقِع

لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم فيها وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووَشَكَّ نهوضهم عنها وتركها خلاءً خاوية.

وتحريه أن الملائكة مثلوا سبقَ رحمة الله تعالى على العالمين بإرسال الرحمة المهداة للخلق كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧] ثم إعداده الجنة للخلق ودعوته ﷺ إياهم إلى الجنة ونعيمها وبهجتها، ثم إرشاده للخلق بسلوك الطريق إليها واتباعهم إياه بالاعتصام بالكتاب والسنة المُدْلِيَانِ إلى العالمِ الشُّفْلِيِّ، وكأنَّ الناس واقعون في مهواة طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها، وأنَّ الله تعالى يريد بلطفه رَفْعَهُمْ فَأَدْلَى حبل القرآن والسنة إليهم ليخلصهم من تلك الوَزْطَةِ، فمن تمسك بها نجا وحصل في الفردوس والجناب الأقدس عند مليك مُقْتَدِرٍ، ومن أَخْلَدَ إلى الأرض هَلَكَ وَأَضَاعَ نصيبه من رحمة الله تعالى: بحال مُضِيفِ كَرِيمِ بَنَى داراً وجعل فيها من ألوان الأَطْعَمَةِ المُسْتَلَذَّةِ والأشْرَبَةِ المُسْتَعْدَبَةِ ما لا يُحْصَى ولا يوصف ثم بعث داعياً إلى الناس يدعوهم إلى الضيافة إكراماً لهم، فمن تبع الداعي نال من تلك الكرامة، ومن لم يتبع حرم منها.

ثم إنهم وضعوا مكانَ خلول سَخَطِ الله تعالى بهم ونزول العقاب السَّزْمَدِ عليهم قولهم: «لم يدخل الدارَ ولم يأكل من المأذبة» لأن فاتحة الكلام سبقت لبيان سبق الرحمة على

الغضب فلم يطابق أن لو خُتم بما يصرح بالعذاب والغضب، فجاءوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية.

وقولهم: «محمدٌ فرّق بين الناس» كالتذييل للكلام السابق؛ لأنه مشتمل على معناه ومؤكّد له في حضور الملائكة ورّجع بعض الكلام على بعض، وتمثيلهم ذلك ووضع المُظهِر موضع المضمّر في مواضع من الحديث، وتكرير الألفاظ مرة بعد أخرى، وفي تقديم المجمل ممثلاً به وتأويله، دلالة على الإرشاد التام وإزاحة اللعلل وإيقاظ السامعين من رقدة الغفلة وسنة الجهالة، وحثّ لهم على الاعتصام بالكتاب والسنة والإعراض عما يخالفهما من البدعة والضلالة.

المأذبة: قال ابن خطيب الذّهشة في تقييده بالفتح والضم: الطعام يُدعى إليه الناس.

أولوها: أي فسروا الحكاية أو التمثيل بمحمد ﷺ، من أوّل تأويلاً إذا فسّر بما يؤول إليه الشيء، والتأويل في اصطلاح العلماء: تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالاً غير بيّن.

فوّق: روى بالتشديد أي على صيغة الفعل وبالسكون على المصدر وصِف به للمبالغة كالعدّل، أي هو الفارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق، إذ به تميزت الأعمال والعُمال.

الرابع: في بعض فوائد الحديث الرابع:

قوله ﷺ: «مثلي» أي في دعاء الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزئّن لهم أنفسهم من التماذي على الباطل «كمثل رجل» إلى آخره والمراد تفسير الجملة بالجملة، لا تمثيل فوّد بفرد.

قال النووي: مقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وجرّضهم على الوقوع في ذلك ومثّقه إياهم، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا مثلٌ كثير المعاني، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجزّهم إلى النار على قصد الهلكة، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لا ليُهْلِك فيها بل لما يُعْجبه من الضياء، وقد قيل إنها لا تُبصر بحال وهو بعيد. وإنما قيل إنها تكون في ظلّمة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنه كُوّة يُسْتَظْهِر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر، وقيل إن ذلك لضعف بصرها فظن أنها في بيت مظلم وأن السراج كُوّة فترمي نفسها إليها وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلّمة فترجع فتحترق.

وقيل: إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه.

وقال الغزالي: التمثيل واقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان ياكباب الفراش على التهافت في النار، ولكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش؛ لأنها باعترارها بظاهر الضوء إذا احترقت انتهى عذابها في الحال، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبداً.

وقال الطيبي: تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة ٢٢٩] وذلك أن حدود الله هي محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح: «أَلَا إِنَّ جِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ» ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستبقاء لذتها وشهواتها، فشبهه ﷺ تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار، وشبهه فُشُوْ ذلك الكُشف في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد، وشبهه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله تعالى وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنع رسول الله ﷺ إياهم عنه بأخذ حُجْرهم: بالفراش اللاتي يقتحمن في النار ويغلبن المستوقد على دفعه إياها عن الاقتحام، وكما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك، والفراش بجَهلها جعلته سبباً لهلاكها: كذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واختمائها عما هو سبب هلاكهم، وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجبة لترديهم.

وفي قوله: «أخذ بحجزكم» استعارة مثلت حالة منعه ﷺ الأمة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحُجْزة صاحبه الذي يَهْوِي. أن يَهْوِي في قعر بئر مُرْدِيَة.

والفاء في قوله: «فأنا أخذ بحجزكم» فصيحة كما في قوله تعالى: ﴿أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات ١٢]. فإنه تعالى لما سأل بقوله: «أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً» فأجابوا لا. قال: فإذا كان كذلك «فَكَرِهْتُمُوهُ» وكذلك أنه ﷺ لَمَّا قَالَ للناس: «مثلي ومثلكم» أي صفتي وصدقتكم. ثم شرع في بيان المشبه بقوله: «مثل رجلٍ» إلخ، وعلم منه ما يقابله من التشبيهات على ما بيّناها آنفاً، أتى بما هو أهم وأولى منها وهو قوله: «فأنا أخذ بحجزكم» بالفاء. كأنه قيل: إذا صح هذا التمثيل وأنا مثل المستوقد وأنتم كالفراش تقتحمون في النار فأنا أخذ بحجزكم.

ولهذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله «مثل الناس» إلي الخطاب في قوله: «فأنا أخذ بحجزكم» كما أنك إذا أخذت في حديث من لك عنايةً بشأنه، والحال أنه مشغول بشيء

يورّطه في الهلاك، ثم إنك من غاية رأفتك عليه وشدة حرصك على نجاته تجد في نفسك أنه حضر عندك فتتحرى خلاصه.

استوقد: بمعنى أوقد، ولكن الأول أبلغ كَعَفَّ واستعف.

والإضاءة: فَرَطُ الإِنَارَةِ، واشتقاقه من الضوء وهو ما انتشر من الأجسام النيّرة يقال: أضاءت النائر وأضاءت غيرها يتعدى ولا يتعدى، فإن جعل متعدياً يكون: ما حَوَّلَهُ مفعولاً به، وإن جعل لازماً يجوز أن يكون ما حوله فاعلاً له على تأويل الأماكن، ويجوز أن يكون فاعله ضميمُ النار، وما حوله ظرف، فيجعل حصول إشراق النار في جوانبها بمنزلة حصولها نفسها فيها مبالغة.

وحَوَّلَ الشيء، جانبه الذي يمكنه أن يُحوَّلَ إليه، أو سمي بذلك اعتباراً بالدوران والإِطَافَة، ويقال للعام: حَوَّل. لأنه يدور.

وفي رواية مسلم: «ما حَوَّلَها» فيكون الضمير راجعاً إلى النار وفي رواية البخاري: «ما حوله» كما في التنزيل والضمير راجع إلى المستوقد.

الجنادب: جمع جُنْدَبَ وفيها ثلاث لغات: جُنْدَبُ بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما. والثالثة حكاها القاضي جُنْدَبُ بكسر الجيم وفتح الدال. والجنادب هذه الصُّرَار التي تشبه الجراد. وقيل غير ذلك.

الفراش: اسم لنوع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته وأنواعه مختلفة في الكبير والصغر وكذا أجنحته.

وهذه الدواب: قال الحافظ: عطف الدواب على الفَراش يُشعر بأنها غير الجنادب والجراد. قال النووي وتبعه الطيبي: وقوله «وهذه الدواب» كقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ وقول عائشة في حق عبد الله بن عمرو: «عجبت لابن عمرو هذا» فيؤنث كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ النَّحْلِ ٦٨﴾ [النحل ٦٨] وتخصيص ذكر الدواب - والفراش لا يسمّى دابة عرفاً - لبيان جهلها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ﴾ [الأنفال ٢٢] كل ذلك تقرّض بطالب الدنيا المتهالك فيها.

يتقحّمن: التقحّم أصله القحّم وهو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت، ويطلق على رمي الشيء بغتة. واقتحم الدار: هجم عليها.

فأنا آخذ: بوزن اسم الفاعل، ويروى بصيغة المضارعة. قال النووي: والأول أشهر.

بحجّز كم: بحاء مهملة مضمومة فجيم مفتوحة فزاي: جمع حُجْزَة وهي مَعْقَد الإِزَار

عن النار: وضع السبب موضع المسبب؛ لأن المراد أنه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سبباً لولوج النار.

هلم: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال: تعال. قال الخليل: أصله: لُئِمَ من الضم والجمع، ومنه لَمَّ الله شعثه. وكان المنادي أراد لُئِمَ نفسك إلينا. وهاء للتنبية، وحذفت الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال وجعلاً اسماً واحداً. وقيل في أصلها غير ذلك. وأهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وفي لغة نجد تُلحَقها الضمائر وتطابق. وتستعمل لازمة نحو «هلمَّ إلينا» أي أقبل ومتعدية نحو «هلمَّ شهداءكم» [الأنعام ١٥٠] أي أحضروهم.

فتغلبوني: بتشديد النون لأن أصله فتغلبونني، فأدغم أحد النونين في الأخرى، والفاء فيه سببية على التعكيس كاللام في ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ [القصص ٨] وتقديره: أنا أخذكم بحجزكم لأخلصكم عن النار فعكستهم فجعلتم الغلبة مسببة عن الأخذ. تقحّمون: بفتح المثناة الفوقية والقاف والحاء المهملة المشددة والأصل تتقحّمون فحذف إحدى التاءين.

الخامس: في بعض فوائد الحديث:

سَفَرٌ - بفتح السين المهملة: جمع سافر كَرَكَبَ وراكب، يقال سَفَرَ الرجل سَفَرًا من باب طلب خرج للارتحال فهو سافر.

المفازة: الفلاة بلا ماء من المهالك أو من النجاة تفاقولا.

الحُلَّة: بضم الحاء لا تكون إلا من ثوبين.

حِبْرَةٌ^(١): كعينة على الوصف أو الإضافة.

وردتْ بكم: يقال ورد الماء والشيء: حضره.

رياضاً: جمع روضة وهي الموضع المعجّب بالزهور.

مُعْشِبَةٌ: ذات عُشْب، وهو الكَلأ الرُّطْب.

حِياضاً: جمع حوض وهو ما يجمع فيه الماء.

رواءة: بوزن كتاب جمع رِيًّا يقال رَوِيَ من الماء بكسر رِيًّا ويكسّر. أو المكسور اسم

فهو رِيَّان والمرأة رِيًّا كغضبان وعُضْبِي وجمعهما رِوَاء.

الباب الخامس عشر

في مثله ومثل الأنبياء من قبله

روى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة، والإمام أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري، والإمام أحمد والشيخان عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجملته وأتممه إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يدخلون ويطوفون ويتعجبون له ويقولون: لولا موضع لبنة تلك اللبنة. وفي لفظ: يقولون له: هلاً وضعت هذه اللبنة فيتم بنيانك، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة، جئت فختمت الأنبياء»^(١).

قال الحافظ: إن قيل المشبه به واحد والمشبه جماعة، فكيف صح التشبيه؟

وجوابه: أنه جعل الأنبياء كلهم كرجل واحد، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البنيان. ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي، وهو أن يؤخذ وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به، فكأنه شبه الأنبياء وما بُعثوا به من إرشاد الناس ببيت أُسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، فنبيئنا ﷺ بُعث لتتميم مكارم الأخلاق، كأنه هو تلك اللبنة التي بها إصلاح ما بقي من الدار.

وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في رأس الدار المذكورة، وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار. قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى.

وهذا إن كان منقولاً فحسن، وإلا فليس بلازم. نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يُظهر عَدَمَ الكمال في الدار بفقدائها، وقد وقع في رواية همام عند مسلم: «إلا موضع لبنة في زاوية من زواياها» فظهر أن المراد أنها مكتملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصاً، وليس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية، مع ما تقدم من الشرائع الكاملة.

(١) أخرجه البخاري ٢٤/٥ (٣٥٣٤) ومسلم ١٧٩٠/٤ (٢٣ - ٢٢٨٧).

الباب السادس عشر

في الوقت الذي كتب فيه نبينا صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى كنت نبياً؟ قال: بين الرُّوح والطين من آدم^(١).

وروى أيضاً عن عبد الله بن شَقِيق عن أبي الجداء قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الرُّوح والجسد» - رجاله ثقات - وروى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد». وتقدمت أحاديث في الباب الثالث أوائل الكتاب فراجعها.
والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٥/١/١ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٢١١٥).

الباب السابع عشر

في إعلام الوحش برسالة صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: حدّثنا شيخ أدرك الجاهلية يقال له عَنَس قال: كنت أسوق بقرة لآل لنا فسمعت من جوفها: يا آل دَرِيح، قول فصيح، رجلٌ يصيح: لا إله إلا الله.

قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خَرَج بمكة.

دَرِيح - بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية فحاء مهملة.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، فصعد الذئب على تل فأقعى فقال: عمِدت إلي رزقي رزقنيه الله انتزعته مني؟ فقال الرجل: تالله إن رأيت كالיום! ذئب يتكلم! فقال الذئب: أعجب من هذا رجلٌ في النخلات بين الحرّتين يخبركم بما مضى وما هو كائن. وكان الرجل يهودياً فجاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره الخبرَ وصدّقه النبي ﷺ. الحديث.

ويأتي بتمامه في المعجزات ويأتي فيها قول الضبّ له: أنت رسول الله.

الباب الثامن عشر

في شهادة الرضيع والأبكم برسالته صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن مُعرض بن عبد الله بن معتيق اليمامي، عن أبيه عن جده رضي الله تعالى قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ورأيت منه عجباً، جاءه رجل بسلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام من أنا؟ فقال: أنت رسول الله قال: صدقت بارك الله فيك. قال: ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فكنا نسّميه مبارك اليمامة.

وروى أيضاً عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال: جاءت امرأة بابت لها قد شب إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد. فقال لها رسول الله ﷺ: أذنيه مني فأذنته منه فقال: من أنا؟ فقال: أنت رسول الله. وسيأتي في المعجزات زيادة على ذلك.

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة

عن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما أن جبريل أتى النبي ﷺ في أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء حثى حفنة من الماء فنضح بها فزجه.

رواه الإمام أحمد والدارقطني من طريق رشدين بن سعد وهو ضعيف، عن عقيل بن قرة، عن عروة، عن أسامة. والدارقطني من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف، عن عقيل، عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، عن أسامة بن زيد، عن أبيه فذكره، ورواه الطبراني في الأوسط عن عقيل عن الزهري به. فينظر فيمن دون عقيل فإن كانوا ثقات فالحديث سنده جيد.

ورواه أبو نعيم من طريق النضر بن سلمة وهو ضعيف، عن عائشة. ورواه أبو نعيم والبيهقي من طريق [يزيد بن زومان] عن عروة بن الزبير، فذكر مجيء جبريل عليه السلام وحديث البعث، وفي آخره: ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه وغسل رجله إلى الكعبين ثم نضح فزجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمدٌ كما رأى جبريل يفعل.

ورواه أبو نعيم من طريق [يزيد بن زومان] عن الزهري عن عروة عن عائشة.

وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً. ويدل على أن للقصة أصلاً.

وقد ذكر القصة ابن إسحاق ورواه البلاذري عن الزهري وقتادة والكلبي ومحمد بن قيس قالوا: إن جبريل علم رسول الله ﷺ الوضوء والصلاة و﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ أتاه وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له منه عينٌ فتوضأ جبريل ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل يتوضأ، ثم أقام به جبريل فصلى به.

وفي حديث عائشة السابق أنه صلى به ركعتين نحو الكعبة واستقبل الحجر الأسود.

انتهى.

وصلى رسول الله ﷺ بصلاته، ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ ثم صلتى لها كما صلى به جبريل، فصلت بصلاته.

وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن عبد البر عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه، عن جده، قال: كنت امرأً تاجرًا فقدمت الحج في الجاهلية، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل مُجْتَمِعٌ مِنْ خِباءٍ قريب منه، فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت توضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلي، ثم خرج غلام قد راهق الحُلم من ذلك الخباء فقام يصلي معه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب وركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب ورفع الغلام ورفعت المرأة، ثم خرَّ الشاب ساجداً وخرَّ الغلام وخرَّت المرأة فقلت للعباس: يا عباس ما هذا؟ قال: هذا محمد بن عبد المطلب ابن أخي. قلت: من هذه المرأة. قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد. فقلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي، يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقبصر.

قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً مع علي بن أبي طالب.

وهذا الحديث يردّ قول من قال: إن فرض الصلاة كانت بالعادة والعشي فقط.

تنبيهات

الأول: قال الشهيلي رحمه الله تعالى: الوضوء على هذا الحديث - يعني رواية الحارث بن أبي أسامة. عن زيد بن حارثة - مكّي بالفرض مدني بالتلاوة، لأن آية الوضوء مدنية وإنما قالت عائشة: فأنزل الله آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهي لأن الوضوء قد كان مفروضاً قبل، غير أنه لم يكن قرآناً يُتلى حتى نزلت آية المائدة.

قلت: قال الحاكم رحمه الله تعالى في المستدرک: أهل السنة بهم حاجة إلى دليل الردّ على من زعم أن الوضوء لم يكن قبل نزول المائدة. ثم ساق حديث ابن عباس: دخلت فاطمة على النبي ﷺ وهي تبكي فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا على قتلك فقال: اتنوني بوضوء فتوضأ ثم خرج إلى المسجد. وذكر الحديث.

وقال أبو عمر رحمه الله تعالى: معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ افترضت الصلاة إلا بوضوء، ولا يدفع هذا إلا جاهل أو معاند، قال: وفي قول عائشة رضي الله

تعالى عنها: «فأنزل الله آية التيمم» إشارة إلى أن الذي طرأ إليهم من العلم حينئذ حُكِمَ التيمم لا حكم الوضوء.

قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع ما تقدم العمل به ليكون فَوْضُهُ مَتَلُؤًا بالنزول. وقال غيره: يحتمل أن يكون أول آية الوضوء نزل قديماً فعملوا به، ثم نزل بقيتها وهو ذُكِرَ التيمم في هذه القصة. وإطلاق آية التيمم على هذا من إطلاق الكل على البعض. قال الحافظ: لكن رواية عمرو بن الحارث عند البخاري في التفسير تدل على أن الآية نزلت جميعها في هذه القصة، فالظاهر ما قاله ابن عبد البر.

وقال القاضي رحمه الله تعالى: اختلفوا متى فرضت الطهارة للصلاة؟ فذهب ابن الجهم إلى أن الوضوء في أول الإسلام سُنَّةٌ ثم نزل فَوْضُهُ في آية التيمم وقال الجمهور: بل كان قبل ذلك فرضاً. انتهى.

الثاني: قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى: صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلّاها به عند البيت مرتين، فبيّن له أوقات الصلوات الخمس أولها وآخرها فإن ذلك كان بعد فرضيتها ليلة الإسراء، كما سيأتي بيان ذلك.

الثالث: زعم ابن حزم أن الوضوء لم يُشْرَعِ إلا بالمدينة وتُعقَّب بما تقدم.

الرابع: قال السهيلي: ذكر الحزبي ويحيى بن سلام أن الصلاة كانت قبل الإسراء صلاةً قبل غروب الشمس وصلاة قبل طلوعها.

ونقل ابن الجوزي عن مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ قَالَ: فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ رَكَعَتَيْنِ بِالْغَدَاةِ وَرَكَعَتَيْنِ بِالْعِشِيِّ.

قال الحافظ بعد أن نقل ما ذكره الحزبي: وردّه جماعة من أهل العلم. وقال قبل ذلك: ذهب جماعة إلى أنه لم يكن قبل الإسراء صلاة مفروضة إلا ما وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد.

الخامس: ذُكِرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُنَا حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي إِمَامَةِ جَبْرِيلَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُ أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْيَوْمِينَ.

قال في الرُّوضِ: ولم يكن ينبغي له ذِكرُه في هذا الموضع، لأن أهل العلم متفقون على أن هذه القصة كانت في الغد من ليلة الإسراء كما سيأتي بيان ذلك في موضعه.

السادس: في بيان غريب ما تقدم.

حتى صَبَّ الْحَفْنَةُ - بفتح الحاء المهملة: ملء الكفين.

نضح: بالحاء المهملة: رَشٌّ.
 لهيعة: بفتح اللام وكسر الهاء.
 عُقَيْل: بضم العين وفتح القاف. هَمَز: أي دفع:
 بعقبه - بفتح العين وكسر القاف: مؤخر القدم.
 الطُّهور^(١) - بضم الطاء: الوضوء ويجوز فيه الفتح والأكثر في الماء الفتح، ويجوز
 الضم.

عَفِيف - بعين مهملة بالتكبير: صحابي له في فضل عليٍّ حديثٌ.
 مُجْتَمِع - بميم مضمومة فميم ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فميم مكسورة: وهو الذي
 بلغ أشده ولا يقال ذلك في النساء.
 إسباغ الوضوء: الوضوء هنا بالضم لأنه الفعل ويجوز فيه الفتح، والماء بالفتح ويجوز فيه
 الضم.
 راهق: قارب الاحتلام. والله أعلم.

الباب الثاني

في إسلام خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة،
وأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم، واختلاف الناس فيمن أسلم أولاً

قال أبو عمر: اتفقوا على أن خديجة أول من آمن.

وقال أبو الحسن بن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة وأقره الذهبي. وقال محمد بن كعب القرظي: أول من أسلم من هذه الأمة برسول الله ﷺ: خديجة رضي الله تعالى عنها.

رواه البيهقي.

وروى الدؤلابي عن قتادة والزهرري قالوا: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسول الله ﷺ من النساء والرجال.

وحكى الإمام الثعلبي اتفاق العلماء على ذلك، وإنما اختلافهم في أول من أسلم بعدها.

وقال النووي: إنه الصواب عند جماعة من المحققين.

وقال ابن إسحاق: وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاء به من الله. ووازرته على أمره، فكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به، فحفظ الله بذلك عن رسوله، لا يسمع بشيء يكرهه من رذ عليه وتكذيب له فيحزونه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبتة وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس. يرحمها الله تعالى.

وقال الواقدي: أجمع أصحابنا أن أول المسلمين استجاب لرسول الله ﷺ خديجة.

قال ابن إسحاق: ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ وصدقت بما جاءه من الله علي بن أبي طالب، كان رسول الله ﷺ وخديجة يصليان سراً ثم إن علي بن أبي طالب جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسلاً فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وكفر باللات والعزى. فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاضٍ أمراً حتى أحدث به أبا طالب. وكره رسول الله ﷺ أن يُفشى عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي إذا لم تُسلم فاكم هذا. فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله تبارك وتعالى أوقع في قلب علي الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا

محمد: فقال له رسول الله ﷺ: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد^(١).

ففعل علي رضي الله تعالى عنه وأسلم، فمكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب وكنتم إسلامه ولم يظهره.

قال مجاهد: وكان مما أنعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام، لما أراد الله به الخير، وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه: وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق فحفف عنه من عياله فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عُقَيْلاً فاصنعا ما شئتما^(٢).

قال ابن هشام: ويقال: عُقَيْلاً وطالِباً، فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شِعَاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مُسْتَخْفِياً من عمه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلاة فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي ما هذا الذي تدين به، قال: أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال رسول الله ﷺ - بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت أي عم أحمق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحمق من أجابني إليه وأعانني عليه. أو كما قال. فقال أبو طالب: أي ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت^(٣).

وذكروا أنه قال لعلي: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت أمنت برسول الله ﷺ وصدقت بما جاء به وصليت معه، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦١/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٢/٢.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣١٣/٢.

وروى الإمام أحمد عن علي رضي الله تعالى عنه قال: ظهر علينا أبو طالب وأنا أصلي مع رسول الله ﷺ فقال: ماذا تصنعان؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال: ما بالذي تقول من بأس، ولكن والله لا تغفلوني اشتي أبداً.

وروى البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال: أول من أسلم من هذه الأمة خديجة وأول رجلين أسلما: أبو بكر وعلي، وأسلم علي قبل أبي بكر، وكان علي يكتنم إيمانه خوفاً من أبيه حتى لقيه أبوه قال: أسلمت؟ قال: نعم. قال: وازر ابن عمك وانصره.
قال: وكان أبو بكر أول من أظهر الإسلام.

وروى الترمذي واستغربه وابن جرير عن جابر قال: بُعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.

وروى ابن جرير عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب.

قال أبو عمر: وقد روي عن سلمان والمقداد وخبّاب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد ابن أرقم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم. وبذلك قال ابن إسحاق والزُّهري إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة. وهو قول الجميع في خديجة.

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شراحيل - بفتح الشين المعجمة والراء فألف فحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية فلام - ابن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مؤلى رسول الله ﷺ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة.

وروى البيهقي عن ابن إسحاق أن أبا بكر رضي الله تعالى لقي رسول الله ﷺ فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تزكك آلهتنا وتشفيهك عقولنا وتكفيريك إيانا؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى إني رسول الله ونبيّه بعثني لأبليغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه لحق فادعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره والمواولة على طاعته. وقرأ عليه القرآن فلم يعز ولم يثكر بل أسلم وكفر بالأصنام وخلع الأنداد وأقرّ بحق الإسلام، ثم رجع إلى أهله وقد آمن وصدّق^(١).

قال ابن إسحاق: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كُتوبة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عكمت عنه حين ذكرته له ولا تردد^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٤/٢.

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٨/١، ٢٧/٣.

الْكَبُوتَةُ - بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة فواو فتاء تأنيث: قال أبو ذر: يعني تأخراً وقلة إجابة من قولهم كَبَا الزُّنْدُ: إذا لم يُورِ ناراً.

ما عَكم - بعين مهملة فكاف مفتوحتين: أي ما تَلَبَّثَ بل أجاب بسرعة.

قال البيهقي: وذلك لِمَا كان يرى من دلائل نبوته ويسمع بشأنه قبل دعوته، فلما دعاه وقد سبق فيه تفكره ونظره أسلم على الفور.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وكان من أسباب ذلك توفيق الله تعالى إياه فيما ذكروا أنه رأى رؤيا قبل، وذلك أنه رأى القمر نزل إلى مكة ثم رآه قد تفرَّق على جميع منازل مكة وبيوتها فدخل في كل بيت شُعبَة، ثم كان جميعه في حجره. فقصَّها على بعض أهل الكتائب فعبَّرها له بأن النبي ﷺ - المنتظر قد أطلَّ زمانه، أتبعه وتكون أسعد الناس به، فلما دعاه رسول الله ﷺ لم يتوقف.

وروى ابن الجوزي في صفوة الصفوة عن الشَّعْبِي قال: قال ابن عباس: أوَّل من صلَّى

أبو بكر وتمثل بأبيات حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَحِي ثِقَةٍ فَادُّكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
حَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَفْضَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
وَالثَّانِي الثَّلَاثِي الْمَحْمُودَ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّشْلَا^(١)

قال السهيلي: وقد مدح حسانُ أبا بكر بما ذكر وسمعه النبي ﷺ ولم ينكره: وفيه دليل على أنه أوَّل من أسلم.

وقال إبراهيم التُّخَيْمي: أوَّل من أسلم أبو بكر. رواه الإمام أحمد وصححه.

قال ابن كثير: وقول التُّخَيْمي هو المشهور عند جمهور أهل السنة.

وقال المحب الطُّبْرِي تبعاً لأبي عمرو بن الصلاح: الأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال: أوَّل من أسلم مطلقاً: خديجة. وأوَّل ذَكَرَ أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ، وكان مُحْضِيًا إسلامه، وأوَّل رجل عربي أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قُحَافَة، وأوَّل من أسلم من الموالى: زيد. وقال: هذا مُتَّفَقٌ عليه لا خلاف فيه، وعليه يحمل قول علي وغيره: أوَّل من أسلم من الرجال أبو بكر. أي من الرجال البالغين.

ويؤيده ما رواه خيثمة في فضائل الصحابة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: إن أبا بكر سبقني إلى أُرْبَع لم أعتض بشيء منهن: سبقني إلى إفساء الإسلام،

وقدم الهجرة، ومصاحبته في الغار، وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يُظهر إسلامه وأخفيه.
الحديث.

وجمع بعض المحققين بين الاختلاف بالنسبة إلى عليّ وأبي بكر بأن أبا بكر أول من أظهر إسلامه، وأن عليًّا أول من أسلم بعد خديجة، ويحققه ما مرّ.

وقيل: أول رجل أسلم ورقّة بن نوفل. ومن يمنع يدعى أنه أدرك نبوته عليه الصلاة والسلام لا رسالته، لكن جاء كما تقدم في بدء الوحي أنه قال لرسول الله ﷺ: أبشّر فأنا أشهد أنك الذي بشّر به ابنُ مريم، وأنتك علي مثل ناموس موسى، وأنتك نبيّ مرسل، وأنتك ستؤمّر بالجهاد، وإن أدركت ذلك لأجاهدّن معك. فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد ﷺ.

قال البلقيني: بل يكون بذلك أول من أسلم من الرجال. وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقي في نكته على كتاب ابن الصلاح.

وقيل: إن خالد بن سعيد أسلم قبل عليّ رضي الله تعالى عنهما.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

وازرتّه كذا في نسخ السيرة. وقال الجوهري: الأزّر: القوة إلى أن قال: أزرت فلاناً: عاونته، والعامّة تقول: وازرتّه.

الحجر: بفتح الحاء وكسرها.

أزمة - بفتح الهمزة ثم زاي ساكنة: وهي الشدة والقحط، يقال أصابتهم سنة أزمتهم أي استأصلتهم. وأزم عليه الدهر يأزم أزمأ اشتد وقلّ خيره.

الشعاب^(١) - بكسر الشين المعجمة: جمع شُعب بكسرها أيضاً، وهو ما انفرج بين الجبلين. وقيل هو الطريق في الجبل.

عثر عليهما، بفتح الثاء المثناة: أطلع.

لا يُخلَص، بالبناء للمفعول: أي لا يصل إليكم أحدٌ بسوء.

الشُجُو: الهم والحزن، هذا أصله قال في الرياض النضرة: هذا أصله ولا أرى له وجهاً هنا إلا أن يريد به ما كابدّه أبو بكر رضي الله تعالى عنه، فأطلق عليه شجواً لاقتضائه ذلك، أو أراد حزنَ أبي بكر مما جرى على النبي ﷺ.

النواجد: جمع ناجذ بالجيم والذال المعجمة وهو آخر الأضراس.

الباب الثالث

في ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -

تقدم علي وزيد بن حارثة

قال ابن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه أظهر إسلامه ودعا إلى الله تعالى وكان رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق حسن ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيما بلغني:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف، بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وسعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي.

ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل هذا يدعى أسد قريش، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة: القرينين. وكان النبي ﷺ قال: اللهم اكفنا ابن العدوية^(١).

فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام وبما وعدهم الله تعالى من الكرامة، فآمنوا وأصبحوا مقرين بحق الإسلام.

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ فآمنوا بما جاءه من عند الله.

وروى البخاري عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٧/٢ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩/٣.

وما معه إلا خمسة أعْبُدَ وامرأتان وأبو بكر.

قال الحافظ: أما الأعبد فهم: بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر، فإنه أسلم قديماً مع أبي بكر.

روى الطبراني عن عروة أن عامراً كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وأبو فُكَيْهَة - بفاء مضمومة فكاف مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة: مولى صفوان بن أمية بن خلف، ذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه.

وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران فقد نقل ابن السكن في الصحابة عن عبد الله بن أبي داود أن النبي ﷺ ورثه من أبيه هو وأمّ أيمن.

وذكر بعض شيوخنا بدل أبي فُكَيْهَة عمّار بن ياسر، وهو محتمل، وكان ينبغي أن يكون منهم أبوه، فإن الثلاثة كانوا ممن يعذب في الله.

وأما المرأتان: فخديجة، والأخرى أمّ أيمن أو سُمَيَّة.

وذكر بعض شيوخنا تبعاً للدمياطي أنها أمّ الفضل زوج العباس، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها [لم] تذكر في السابقين ولو كان كما قال لعدّ أبو رافع مؤلّي العباس لأنه أسلم حين أسلمت أمّ الفضل.

وكذا عند ابن إسحاق في هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال الأحرار مطلقاً، لكن مُراد عمّار بذلك: من أظهر إسلامه وإلا فقد كان حيثئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يُخْفون إسلامهم من أقاربهم.

وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه: قال لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام وما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وأنا ثلث الإسلام.

قال الحافظ: قال ذلك سعدٌ بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يُخْفِي إسلامه ولعله أراد بالاثنتين الآخرين خديجة وأبا بكر، أو النبي ﷺ وأبا بكر. وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً، فلعله خصّ الرجال.

وبما ذكر يحصل الجمع بين حديث عمار بن ياسر وبين حديثي عمار وسعد، أو يُحتمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون أو لم يكن اطلاع على أولئك.

ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلي بلفظ: «ما أسلم أحدٌ قبلي» وهو مقتضى رواية البخاري، وهي مُشكّلة لأنه قد أسلم قبله جماعةٌ لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حيثئذ.

ورواه ابن مندة بلفظ: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه وهذه لا إشكال فيها إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم. لكن رواه الخطيب من الطريق التي رواها ابن مندة فأثبت «إلا» فتعين الحمل على ما قلته. انتهى.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار بن ياسر، وأمه سُمَيَّة - بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية - وصُهَيْب، وبلال، والمقداد، الحديث. قال ابن إسحاق ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيَّب - بضم الهمزة وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية - ابن ضُبَّة - بفتح الضاد المعجمة الساقطة وتشديد الموحدة - ابن الحارث بن فِهر. وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَظْظَةَ - بمثناة تحتية مفتوحة فقف ساكنة فضاء معجمة مُشَالَة - ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي. وأسلم بعده عشرة أنفس فان الحادي عشر: عُثْبَة بن غَزْوَان - بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي فواو فألف فنون - ابن جابر بن وهب المازني. حمزة بن عبد المطلب ويأتي الكلام على إسلامه في باب.

مُضْعَب بن عُمَيْر.

عِيَّاش بن أَبِي ربيعة^(١).

وَالْأَزْمَق بن أَبِي الأرقم عبد مناف بن أسد، وكان أسد يكنى أبا جُنْدَب، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يظظة بن مرة بن كعب بن لؤي.

وعثمان بن مظعون - بالطاء المعجمة المُشَالَة - ابن حَبِيب - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - ابن وهب بن حُدَافَة بن جَمَح بن عمرو بن هُصَيْص - بضم الهاء وفتح الصاد المهملة المثناة تحتية ساكنة ثم صاد مهملة - ابن كعب بن لؤي.

وروى أبو الحسن خيثمة الأَطْرَابِلْسِي في فضائله أن هذه الأربعة أسلموا أيضاً على يد

أبي بكر.

وأخو عثمان: قدامة وعبد الله ابنا مظعون.

وعُبيدة - بضم أوله وفتح الموحدة - ابن الحارث بن المطلب، بن عبد مناف بن قُصَي بن

(١) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، واسم أبيه عمرو، يلقب ذا الزمحين أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وكان أحد من يدعو له النبي ﷺ، من المستضعفين، واستشهد باليمامة وقيل باليرموك وقيل مات سنة خمس عشرة. [التقريب ٩٥/٢].

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرْظ - بضم القاف
وسكون الراء وبالطاء المهملة - ابن رِيَّاح - براء مكسورة فمشناة تحتية - ابن رَزَّاح - براء مفتوحة
فزاي وآخره حاء مهملة - ابن عدي بن كعب بن لؤي وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن
نُفَيْل بن عبد العُزَّى أخت عمر بن الخطاب.

روى البخاري عن سعيد قال: لقد رأيتني وعمرُ مؤثقي على الإسلام أنا وأختي، وما
أسلم بعد.

وأسماء وعائشة بنتا أبي بكر رضي الله تعالى عنهم.

كذا ذكر ابن إسحاق. قال في الزُّهْر والعيون والدُّرر: وهو وهم لم تكن عائشة ولدت
بعد فكيف تُسلم وكان مولدها سنة أربع من النبوة؟

وَحَبَّاب - بفتح الحاء المعجمة وتشديد الموحدة - ابن الأرت - بتشديد المثناة
الفوقية، حليف بني زهرة. قال ابن هشام: حَبَّاب بن الأرت من بني تميم، ويقال من خزاعة.
وَعَمَيْر بن أبي وقاص.

وعبد الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وبعد الألف فاء مكسورة - ابن حبيب
بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - ابن شَمَخ - بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وآخره
حاء معجمة - ابن فار - بفاء وراء مخففة - ابن مخزوم بن صاهلة - بصاد مهملة وبعد الألف
هاء مكسورة - ابن كاهل - قيده الوُقَيْشي بأنه سمي من الفعل - من كاهل يكاهل. قاله في
الرُّؤُض. وسيأتي في المعجزات سبب إسلامه.

ومسعود ابن ربيعة - كذا قاله ابن عُقْبَةَ وابن إسحاق. وقال أبو معشر والواقدي ربيع
القاري - بتشديد الياء منسوب إلى القارة - ابن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حِمَّالة -
بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم - ابن غالب، بن مُحَلِّم - بضم الميم وفتح الحاء
المهملة وكسر اللام المشددة - ابن عائذة - بالمشناة التحتية وبالذال المعجمة - ابن سُبَيْع -
بضم السين المهملة وفتح الموحدة مصغراً.

كذا قال ابن إسحاق وتبعه في العيون والثور. وقال البلاذري يَبَيْع - بمشناة تحتية مفتوحة
فأخرى ساكنة فمثلثة مفتوحة فغين معجمة - كذا وجدته مضبوطاً بالقلم في نسخة صحيحة
قوبلت ثلاث مرات. ابن الهون - بضم الهاء وإسكان الواو ثم نون. قال في الصحاح: الهون
بالضم: وهون بن خزيمه بن مُذْرَكة انتهى.

وقال البلاذري: في الهون جد مسعود بن ربيعة: إنه بفتح الهاء. انتهى:

ابن خزيمه بن القارة - بالقاف وتخفيف الراء.

وسَلِيْط - بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم مثناة تحتية ساكنة ثم طاء مهملة - ابن عمرو بن عبد شمس بن وَدِّ بن نصر بن مالك بن جِشَل - بكسر الحاء وسكون السين المهملتين - ابن عامر بن لؤي.

وعِيَّاش - بمثناة تحتية وشين معجمة - ابن أَبِي ربيعة، واسم أَبِي ربيعة: عمرو، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

وامرأته أسماء بنت سَلَامَة - بتخفيف اللام - ابن مُخَرَّبَة - بميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فراء مشددة مكسورة فموحدة مفتوحة، فتاء تَأْنِيث - ابن جُنْدَل بن أَبِيير - بهمزة مضمومة فموحدة فمثناة تحتية ساكنة - ابن نَهْشَل بن دارم الدارمية التميمية.

وَحُنَيْس - بحاء معجمة مضمومة فنون مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة - ابن حُدَافَة - بحاء مهملة فذال معجمة - ابن عدي بن سعيد بن سهم بن عمر بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي. كذا في السيرة حُنَيْس بن عدي بن سعيد بن سهم. قال الأمير أبو نصر في القسم المختلف فيه: سعيد بن سهم أخو سعد بن سهم بن عمر بن هُصَيْص، اسمه سعيد - بفتح السين وكسر العين، وقريش تصغره شُعَيْد تصغير سعد.

وقال الشَّهيلي ما نصه: وذكر ابن إسحاق في السابقين إلى الإسلام من بني سهم عبد الله بن قيس بن الحارث بن عدي بن سعيد بن سهم، حيثما تكرر في نسب بني عدي بن سعد بن سهم. يقول فيه ابن إسحاق: سعيد والناس على خلافه، وإنما هو سعد وسيأتي في شعر عبد الله بن قيس شاهد على ذلك، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد وهو جد آل عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم. وفي سهم سعيد آخر وهو ابن سعد المذكور، وهو جد المطلب بن أبي وداعة عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد. وقد قيل في صبيرة: صبيرة - بالضاد المعجمة.

وقال الحُشني: قول ابن إسحاق في نسب حنيس هذا: ابن سعيد بن سهم. كذا وقع هنا وصوابه سعد، وإنما سعيد ابنه.

وعامر بن ربيعة العَنزي - بإسكان النون، وهو فيما ذكر ابن الكلبي عامر بن ربيعة الأصغر، ابن حُجَير - بحاء مهملة مضمومة فميم مفتوحة - ابن سَلَامَان بن مالك بن ربيعة الأكبر - ابن رُفَيْدَة - براء مضمومة ففاء مفتوحة فمثناة ساكنة فذال مهملة - ابن عبد الله وهو عَنز بن وائل بن قاسط - بقاف وسين وطاء مهملتين - ابن هُنْب بهاء مكسورة فنون ساكنة فباء موحدة بن أَفْصَى - بفتح الهمزة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة - ابن دُعْمَى - بدال مضمومة فعين ساكنة مهملتين فميم مكسورة فمثناة تحتية مشددة تشبه ياء النَّسب، ابن جَدِيدَة - بفتح الهمزة فذال مكسورة - ابن أسد بن ربيعة بن نزار حليف آل الخطاب.

وعبد الله بن جحش بن رثاب - براء مكسورة فمشاة تحتية فهمزة موحدة - ابن يَمْعَر -
بمشاة تحتية وميم مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة، وقيل فيه بضم الميم وهو غير مَضْرُوف،
ابن ضُبَيْرَة - بضاد معجمة وتهمل مضمومة فباء موحدة فمشاة تحتية ساكنة - ابن مرة بن
كَبِير - بفتح الكاف وكسر الموحدة - ابن عَنَم - بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة - ابن
دُودَانَ - بدالين مهملتين الأولى مضمومة بينهما واو ساكنة - ابن أَسَد بن خزيمية.

وأخوه أبو أحمد واسمه عبد غير إضافة. وقيل عبد الله وليس بشيء وإنما عبد الله أخوه.
وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء بنت عُميس - بعين مضمومة وسين مهملة بلا
خلاف - ابن النعمان بن كعب بن مالك بن خَثْعَم.

كذا هو عند ابن إسحاق وعند أبي عمر: أسماء بنت عميس بن معد بوزن سَعَد أوله
ميم. ووقع في الاستيعاب بفتح العين وتُعَقَّب - ابن الحارث، بن تَمِيم بن كعب بن مالك بن
قُحَافَة بن عامر بن ربيعة بن معاوية بن زيد بن مالك بن نَشْر - بنون مفتوحة فسین مهملة
ساكنة - ابن عَفْرَس - بعين مكسورة ففاء ساكنة فراء مكسورة فسین مهملتين - ابن
وهب الله بن شَهْرَان - تشنية أحد شهور السنة - ابن خَلْف - بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام
وبالفاء نقله الأمير عن ابن حبيب - ابن أَفْتَل - بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فمشاة فوقية مفتوحة
فلام وهو جماع خَثْعَم بن أَنْمَار على الاختلاف في أَنْمَار.

وقيل: أسماء بنت عُميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قُحَافَة بن
عامر بن زيد بن نَشْر بن وهب الله.

وحاطب - بحاء فطاء مهملتين غير مصروف - ابن الحارث بن معمر، بفتح الميمين - ابن
حبيب بن وهب بن مالك بن حُذَافَة بن جُمَح - بجيم مضمومة فميم مفتوحة فحاء مهملة.
وامرأته فاطمة بنت المَجْلَل - بجيم مفتوحة وزن اسم المفعول - ابن عبد الله بن
قيس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِشَل - بحاء مكسورة فسین ساكنة مهملتين فلام - ابن
عامر بن لُؤي.

وأخوه خَطَّاب بن الحارث.

وامرأته فُكَيْهَة - بضم الفاء وفتح الكاف وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء آخره تاء
تَأْنِيث - بنت يَسَار - بمشاة تحتية فسین مهملة.

ومَعْمَر - بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة - ابن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن
وهب بن دارم بن جُمَح.

والسائب بن عثمان بن مَظْعُون.

والمطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد - بغير إضافة - ابن الحارث بن زهرة.

وامرأته زملة، بلام، بنت عوف بن صبييرة - بصاد مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة - ابن شعيد بضم أوله وفتح ثانيه - كما ضبطه الأمير - ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

والنحام بنون فحاء مهملة مشددة، واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد - بوزن أمير - ابن عبد الله بن عوف بن عبيد - بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية - ابن عويج - بعين مفتوحة مهملة فواو مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم - ابن عدي بن كعب.

وعامر بن فهيرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح الراء آخره تاء تأنيث، مؤلى أبي بكر الصديق.

وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس. وقد قيل إنه أسلم قبل أبي بكر. وامرأته أمينة بهمزة مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية فنون فتاء تأنيث. كذا في عدة نسخ من العيون، وكذا وجد مضبوطاً بخط الحافظ أبي الحجاج بن خليل.

وقال الحافظ: أميمة بميمين. ويقال اسمها أمينة بالنون بدل الميم. ويقال همينة بالهاء بدل الألف.

وقال أبو ذر: أميمة روى هنا بالميم، وأمينة بالنون وبالياء وهو الصواب.

بنت خلف بن أشعد بن عامر بن بياضة بن شبييع - بضم السين المهملة وفتح الباء - وقال أبو ذر: كذا وقع هنا وصوابه يثييع - بمثناة تحتية مضمومة فتاء مثلثة - قاله ابن الدباغ وغيره. ابن خثعمة - بخاء معجمة مفتوحة فمثلثة - قال أبو ذر: كذا وقع هنا وصوابه جعئمة - بجيم مكسورة فعين مهملة ساكنة فتاء مثلثة مكسورة - قاله ابن الدباغ. انتهى. وكذا وجد في نسخة من الإكمال بخط الحافظ أبي الحجاج بن خليل بن سعد.

ابن مئيج - بميم مضمومة فلام مفتوحة - ابن عمرو بن خزاعة.

وحاطب - بالحاء المهملة - ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن عتبة بن ربيعة بن حنبل بن عامر بن لؤي.

وأبو حذيفة، قال ابن هشام: اسمه مهشم - بكسر الميم وسكون الهاء.

وقال السهيلي: قول ابن هشام وهم عند أهل النسب فإن مهشماً إنما هو أبو حذيفة بن المغيرة أخو هاشم، وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس فيما ذكروا. انتهى.

وكذا ذكر أبو ذر. وقال في الزُّهْر: فيما ذكَّره الشَّهيلي نظر، لأنَّ الواقدي وأبا نعيم والعسكري والبغوي والحاكم وابن عبد البرِّ سموه مِهْشَمًا، زاد العسكري: ويقال أيضًا هُشَيْم، ويقال هشام - وعند الحاكم عن جماعة من القدماء جِشَل - بكسر الحاء وسكون السين المهملتين. وقيل بَحْشَل - بفتح الباء وسكون المهملة. فيُنظَرُ مِنَ النَّسَابِونَ الذي سموه قَيْسًا، وينظر من ذكر أبا حذيفة بن المغيرة في السابقين إلى الإسلام أو في الصحابة جملة.

قلت: لم يذكره الحافظ في الإصابة، فكأنه هلك كافرًا.

وواقِد - بالقاف والdal المهملة - ابن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين - بعين مهملة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية فنون - ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي.

وخالد وعامر وعاقِل - بعين مهملة فألف فقاف - وإياس بنو البَكَيْر - بضم الموحدة - ابن عبد ليلى - بمثناة تحتية فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فلام - ابن ناشب - بنون فألف فشين معجمة مكسورة فموحدة - ابن غَيْرَة - بغين معجمة مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة فراء فناء تأنيث من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة حلفاء بني عدي.

وعُثَار - بعين مهملة مفتوحة فميم مشددة - ابن ياسر - بمثناة تحتية فألف فسين مهملة ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحَضِيْن - بحاء مهملة مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين - ابن الوذِيم - بواو مفتوحة فذال معجمة مكسورة فمثناة تحتية - ابن ثعلبة بن عوف بن حارثة - بحاء مهملة ومثلثة - ابن عامر الأكبر بن يام - بمثناة تحتية وَزْنُ سام - ابن عَنَس - بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسين مهملة - وهو زيد بن مالك بن أَدَد. ومالك جَماع مَدْحَج - بميم مفتوحة فذال معجمة ساكنة فحاء مهملة مكسورة فجيم - حليف بني مخزوم.

وضَهَب - بضم الصاد وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وآخره موحدة - ابن سِنان بن مالك بن عبد عمرو بن عَقِيل - بضم المهملة وفتح القاف. كما وجد بخط ابن الأمين. في حاشية الاستيعاب - ابن عامر بن جَنْدَلَة - بجيم فنون فذال مهملة - ابن سعد بن جذيمة - بجيم فذال معجمة فمثناة تحتية - ابن كعب بن سعد بن أشلم بن أوس مناة، بن الثمر بن قاسط - بالقاف والسين المهملة. كذا هو عند ابن الكلبي وعند أبي عمر سِنان بن خالد بن عبد عمرو، بن الطفيل بن عامر بن جَنْدَلَة بن سعد بن حُزَيْمَة - بالحاء المعجمة والزاي - ابن كعب بن سعد. ومنهم من يقول ابن سفيان بن جندلة بن مُسلم بن أوس بن زيد مناة بن الثمر بن قاسط. ويقال له الرومي، وكان مولى لعبد الله بن جُدعان.

وذكر أبو عمر فيهم: عُثْبَةُ بن مسعود، أخو عبد الله بن مسعود.

وأبا نجيح عمرو بن عَبَسَةَ - بعين مهملة فموحدة فسين مهملة مفتوحات وزن عَدَسَةَ - ابن مُثَقِل - بميم مضمومة فنون ساكنة ففأف مكسورة فلام - ابن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن حذيفة بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثَةَ - بياء موحدة مضمومة فهاء ساكنة فمثلة مفتوحة فتاء تأنيث - ابن سليم.

ومازن بن مالك، أمه بَجَلَّة - بفتح الباء وسكون الجيم وفتح اللام - بنت هُنَاءَةَ - بضم الهاء فنون فألف ممدودة فتاء تأنيث - ابن مالك بن فَهْم - بفتح الفاء وسكون الهاء - وإليها ينسب البجلي - بسكون الجيم - ذكره كذلك الرشاطي. وحكي عن ابن عمر في نسبه غير ذلك وصح ما تقدم. وحكي عن أبي عمر في نسبه غاضرة - بغين وضاد معجمتين بينهما ألف وآخره راء بعدها تاء تأنيث - ابن عتاب - بعين مهملة فمثناة فوقية فألف فموحدة - وزعم أنه خطأ وأن الصواب في ذلك النسب: ناضرة بالضاد المعجمة الساقطة، كما استظهره في النور. ابن حُفَاف - بخاء معجمة مضمومة ففاء مخففة فألف ففاء أخرى.

روى الشيخان والبرهقاني أن أبا أمامة قال لعمر بن عَبَسَةَ: بأي شيء تدعي أنك رُبِع الإسلام؟ قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على غير شيء وأنهم ليسوا بشيء وهم يعبدون الأوثان. قال فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جِزَاءً عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الرحم وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يُشْرِكُ به. فقلت: من معك على هذا؟ قال: حُرٌّ وعبد. قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال.

وذكر أبو عمر أيضاً أبا ذَرَّ جُنْدَب - بعجم مضمومة فنون ساكنة فدال مهملة تضم وتفتح - ابن جنادة بن سفيان بن عبد حرام - بفتح الحاء والراء المهملتين - ابن غِفَار - بغين معجمة ففاء مخففة فراء - ابن مُلَيْل بميم مضمومة ولا مين الأولى مفتوحة بينهما مثناة تحتية - ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

روى الحاكم عنه: قال كنت ربع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع.

قال أبو عمر: ولكنهما يعني أبا نجيح وأبا ذَرَّ رجعا إلى بلاد قومهما.

وأنيس أخو أبو ذر كما سيأتي.

الباب الرابع

في قصة إسلام أبي ذر وأخيه أنيس - رضي الله تعالى عنهما -

روى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد ومسلم عن عبد الله بن الصامت، والبخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، كلاهما عن أبي ذر، قال ابن الصامت عنه: قد صلّيت يا ابن أخي قبل أن ألقى النبي ﷺ ثلاث سنين. قلت: لمن؟ قال الله. قلت فأين توجه؟ قال: حيث يوجهني ربي عز وجل أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقى نفسي كأني خفاء حتى تغلوني الشمس. قال فقال لي أنيس أخي: إن لي حاجة بمكة فاكفني، فانطلق. ثم جاء.

وقال ابن عباس عنه: كنت رجلاً من غفّار فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث عليّ ثم جاء فقلت: ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيت رجلاً يأمر بخير وينهى عن الشر. وفي رواية لقد رأيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله ورأيت أنه يأمر بمكارم الأخلاق. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر كاهن ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر فلم يلتئم على لسان أحدٍ بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، قال: فقلت: لم تشفني من الخبر فاكفني حتى أذهب فأنظر. قال: نعم وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهّموه. قال: فحملت سنّة لي فيها ماء. وفي رواية: فأخذت جراباً وعصاً ثم أقبلت إلى مكة فأتيت المسجد ألتمس رسول الله ﷺ ولا أعرفه وأكره أن أسأل عنه. وفي رواية ابن الصامت: فتضعفتُ رجلاً منهم فقلت: أين هذا الرجال الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إليّ: فقال: الصابئ الصابئ فما ل عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً عليّ. قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصبت أحمر، فأتيت زمزم فغسلت عن الدماء وشربت من مائها، ولقد لبثت ثلاثين بين ليلة ويوم وما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَن بطني وما وجدت على كبدي سَخفة جوع. فدخلت بين الكعبة وأستارها فبينما أهل مكة في ليلة قَمَرَاء إضحيان إذ ضرب عليّ أضميختهم فما يطوف بالبيت أحدٌ وامرأتان منهم تدعوان إحاقاً وناثلة فأتنا عليّ في طوافهما فقلت: أنكحوا إحداهما الأخرى. فما تناهتا عن قولهما، فأتنا عليّ فقلت: هنّ مثل الخشبة. غير أنّي لا أكفي. فانطلقنا ثولولان وتقولان: لو كان هاهنا أحدٌ من أنفارنا.

فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان قالتا: ما لكما؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قالتا: ما قال؟ قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم.

وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت وهو وصاحبه، ثم صلّى، فلما

قضى رسول الله ﷺ صلاته أتيت فقلت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فرأيت الاستبشارَ في وجه رسول الله ﷺ. قال أبو ذر: فكنت أولَ من حيَّاه بتحية الإسلام فقال: وعليك السلام ورحمة الله. ثم قال: ممن الرجلُ؟ قلت: من غِفَار، فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غِفَار. فذهبت أخذ بيده فقدعني صاحبي وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه فقال: متى كنت هاهنا؟ قلت: كنت من ثلاثين بين ليلة ويوم. قال: فمن كان يُطعمك؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عُكَن بطني وما أجد على بطني سَخفة جوع. قال: مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سُقم.

وفي رواية ابن عباس عن أبي ذر قال: أقبلت حتى أتيت مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه، وأشربُ من ماء زمزم وأكون في المسجد، واضطجعت. قال: فمرَّ بي عليٌّ فقال: كأنَّ الرجلَ غريب؟ قلت: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل. قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت احتملت قزبتي وزادي إلى المسجد أسأل عن رسول الله ﷺ وليس أحدٌ يخبرني عنه بشيء، فطللت ذلك اليوم حتى أمسيت فعدت إلى مضجعي فمرَّ بي عليٌّ فقال: أما نال للرجل أن يعرف منزله بعد؟ قلت: لا. قال: انطلق معي. فذهبت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره عن شيء، فلما كان اليوم الثالث فعل ذلك، فأقامه فذهب معه ثم قال له: ألاَّ تحدثني ما الذي أفدَمك هذا البلد؟ فقلت له: إن كتمت عليَّ أخبرتك. وفي رواية: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت. ففعل فأخبرته فقال: أما إنك قد رشدت إنه حق وإنه رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني فإن رأيت شيئاً أخافه عليك قمْتُ كأنني أريق ماء. وفي رواية: قمْتُ إلى الحائط كأنني أضلح نعلي وامضي أنت، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي. فمضيت ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ فقلت له: اعرض عليَّ الإسلام، فعرض فأسلمتُ مكاني فقال: يا أبا ذر اكنم هذا الأمر وارجع إلى قومك فأخبرهم بأمري، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت: والذي بعثك بالحق - وفي رواية: والذي نفسي بيده - لأصرخن بها بين ظهرائيهم.

فخرجتُ حتى أتيت المسجدَ وقريشُ فيه فناديت بأعلى صوتي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فثار القومُ فضربت لأموت. وفي رواية حتى أضجعوني فأدركني العباس فأكبَّ عليَّ ثم قال: ويلكم أَلستم تعلمون أنه من غِفَار وأنه طريق تجارتكم عليهم؟! فأقلعوا عني.

فلما أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فصنع بي ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس.

وفي حديث ابن الصامت فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة. فانطلق رسول الله ﷺ وانطلقت معهم، ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلتُ بها. ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فقال: إني وجهت لي أرض ذات نخل ولا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟

قال: فأتيت أنيساً فقال ما صنعت؟ قلت: قد أسلمتُ وصدقت. فقال: مالي رغبة عن دينك فإنني قد أسلمت وصدقت. فأتينا أئنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما فإنني قد أسلمت وصدقت، فاحتلنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله ﷺ المدينة وأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله إخواننا نُسلم على الذي أسلموا عليه. فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله».

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: قول أبي ذر لأخيه: ما شفقتني مغاير في الظاهر لما في حديث ابن الصامت. ويمكن الجمع بأنه أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأت به إلا بمجمل.

وفي حديث ابن عباس أن لُقياه لرسول الله ﷺ كان بدلالة علي، وفي حديث ابن الصامت أن أبا ذر لقي النبي ﷺ وأبا بكر في الطواف بالليل، كما هو مذكور في القصة، وأكثره يغير ما في حديث ابن عباس هذا عن أبي ذر، ويمكن التوافق بينهما بأنه لقيه أولاً مع علي ثم لقيه في الطواف، أو بالعكس، وحفظ كل منهما ما لم يحفظ الآخر.

الثاني: قال في المُفهم: في التوفيق بين الروایتين تكلف شديد لاسيما أن في حديث عبد الله بن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له. وفي حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك.

قال الحافظ: ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ما تزوده لِمَا خرج من أرض قومه. ففرغ لما أقام بمكة. والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر، فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها ولم يطرحها. ويؤيده أنه وقع في رواية أبي قتبية عند البخاري: فجعلت لا أعرفه - يعني النبي ﷺ - وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد.

الثالث: في بيان غريب ما سبق

الخِفاء - بخاء معجمة وفاء - وزن كِتَاب: الكِساء، أو رداء تلبسه المرأة أو العروس فوق ثيابها.

فأين كنت توجّه: بفتح التاء والجيم، وفي رواية توجّه بضم التاء وكسر الجيم - وكلاهما صحيح.

راث يريث بالمثلثة: أبطأ.

أقرأ الشعر، بالقاف والراء وبالمد: طُرقه وأنواعه. شنفوا له، بشين معجمة مفتوحة فنون مكسورة ففاء، أي أبغضوه يقال شيف له شنفاً إذا أبغضه.

تجهموه - بالجيم: أي تلقوه بالغلظة والوجه الكريه.

الشَّنة. بفتح الشين المعجمة والنون المشددة: القرية البالية.

تضعفتُ رجلاً: أي نظرت إلى أضعفهم فسألته، لأن الضعيف مأمون الغائلة غالباً.

الصَّابِيء: من صَبَأً يَصْبَأُ، إذا انتقل من شيء إلى شيء وكانوا يسمون من أسلم صابياً.

مال عليه أهل الوادي: تحاملوا.

المدرّة: القطعة من الطين.

النُّصْب - بضم الصاد المهملة وبسكونها: حَجَرٌ نُصِبَ فَعُدَّ من دون الله وجمع أنصاب، كانوا يذبحون عليه فيحمرُّ بالدم.

تَكَسَّرَتْ: تَثَنَّتْ لكثرة السَّمْنِ وانطوت.

عُكِّنَ^(١) بطني: بضم العين المهملة وفتح الكاف وأعكانه جمع عكنة وهي الطي الذي

في البطن من السَّمْنِ.

السَّخْفَةُ - بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة: ما يعترى الإنسان من الخفة

عند الجوع. وبضم السين: الخفة في العقل.

قَرَاء: مقمرة ليس فيها غَيْم.

إَضْحِيان - بكسر الهمزة والحاء المهملة وإسكان الضاد المعجمة بينهما: أي مضيقه.

أَضْمَخَ - بالسين وبالصاد أيضاً فحاء معجمة جمع صِمَاخ وهي ثقب الأذن المتصل

بالدماغ والمراد بالضرب هنا: النوم المانع من نفوذ الكلام إلى الأذن.

إِسَاف - بكسر الهمزة ونائلة بالنون والمثناة التحتية المكسورة: صنمان كانا لهم في

الجاهلية.

فما تناهيتا عن قولهما: أي ما انتهتا عن قولهما بل دامتا عليه.

الهُنُّ. والهنّة - بفتح الهاء وتخفيف النون: كناية عن كل شيءٍ وأكثر ما يستعمل كناية على الفُرج والدُّكْر أي قال لهما: ذَكَر كالحِشَة في الفَرْج. وأراد بذلك سَبَّ إِسَاف ونائلة وغيظ الكفار بذلك.

الوَلُولَة^(١): الدعاء بالويل.

الأنفَار: جمع نفر أو نفير وهو الذي يَنفِر عند الاستغاثة أي لو كان هنا أحد من أنفَارنا لانتصر لنا.

كلمة تملأ الفم: أي لا يمكن ذكرها وحكايتها كأنها تسدّ فم حاكبيها وتملأه، لاستعظامها.

أما نال للرجل: يقال نال له إذا آن له كما في رواية بمد الهمزة، ويروى: أما أني بالقصر وفتح النون. وفي رواية مسلم: أما أن أن يعلم بمنزله. ويروى بدون همزة الاستفهام في اللفظ أي ما جاء الوقت الذي يعرف به منزل الرجل بأن يكون له مسكن معين.

قد رَشِدْت: من رشد يرشد من باب عَلِم يعلم رَشْداً بفتححتين. ورَشِد يرشُد من باب نصر ينصر رُشداً - بضم الراء وسكون الشين. والرشد: خلاف الغي.

بين ظَهْرَانِيهِمْ - بفتح النون وبين أظهرهم أي وسطهم.

فتار القوم - بئاء مثلثة فراء أي نهضوا.

فَضُرِبْت: بالبناء للمفعول.

لَأَمُوت: أي لَأَنْ أَمُوت، يعني ضربوه ضرب الموت.

فَأَكَبْتُ عَلَيَّ: أي رمى نفسه علي.

فَأَقْلَعُوا عَنِّي: أي كفُّوا عني.

قَدَعْنِي^(٢) - بقاف فдал مهملتين أي كفني، يقال قَدَعَهُ وأقَدَعَهُ إذا كَفَّهُ.

طُغِم - بضم الطاء وإسكان العين أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام.

وَجَّهْتُ لِي أَرْضٌ: أي رأيت جهتها.

لَأُأْرَاهَا - بضم الهمزة وفتحها.

إِلا يَثْرَب - هذا كان قبل نهي النبي ﷺ عن تسمية المدينة بذلك.

احتملنا: أي احتملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا.

ما بي رَغْبَة عن دينك: أي لا أكرهه بل أدخل فيه.

(١) اللسان ٤٩٢٠/٦.

(٢) انظر لسان العرب ٣٥٥١/٥.

الباب الخامس

في سبب دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربهم تبارك وتعالى

دخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم يعبد الله تعالى فيها سرًا من قومه، ودخل معه جماعة حتى تكامل المسلمون أربعين رجلاً وكان آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا فلما أسلم عمر قال: يا رسول الله علام نُخفي ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ فقال: يا عمر إنا قليلٌ. فقال عمر: فولذي بعثك بالحق لا يبقى مجلسٌ جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان.

وسياتي بسط ذلك في إسلام عمر رضي الله تعالى عنه.

روى الحافظ أبو الحسن سليمان بن خيثمة الأطرايئلي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنا قليل. فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفزق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ، جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحزقهما لوجهه من على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاءت بنو تميم يتعاذون فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة. فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب فتكلم في آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمشوا منه بألستهم وعذلوه وقالوا لأمة أم الخير انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه. فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك فقال: اذهبي إلي أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. فقالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك

منها. قالت: سالم صالح. قال: فأين هو؟ قالت: في دار الأرقم. قال: فإن الله عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شرباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأثقلنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ عليّ حتى أدخلناه على رسول الله ﷺ فأكبّ عليه رسول الله ﷺ يقبله وأكبّ عليه المسلمون ورقّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الناس من وجهي وهذه أُمي برة بولدها وأنت مبارك، فعسى الله أن يستنقذها بك من النار. فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت.

وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر.

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب أو لأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس فكبّر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة، فقام عمر فقال: يا رسول الله علام نُخفي ديننا فذكر نحو ما سبق.

وذكر إسلام عمر هنا غريب والصحيح أنه أسلم بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة.

قال ابن إسحاق: ودخل الناس أرسالاً الرجال والنساء في دين الله، حتى فشا الإسلام بمكة وتحدث به. وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلّوا ذهبوا في الشُعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شُعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلّون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحْيي يعير فشجّه وكان أول دم أُهريق في الإسلام.

تنبيهان

الأول: دار الأرقم هي الدار المعروفة الآن بدار الخَيْران عند الصفا.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

الْح: ألحف في المسألة.

نعلن مخصوفين^(١): مُطَبَّقَيْن.

فمشوا منه بالستهم: أي عتقوه ونالوا منه.

الدَّنْف: ملازمة المرض.

أَمْهَلْنَا: صبرنا.

هدأت الرُّجُل: سكنت.

أرسالاً: بفتح الهمزة: جمع رَسَل بفتح الراء والسين، أي أفواجاً وفِرَقاً.

فشأ، بغير همز: أي ظهر وذاع.

تحدّث: بالبناء للمفعول.

الشُّعاب: جمع شعب.

بلْحِيي بغير: هو ثنية لَحِي وهو العظم الذي عليه الخدّ وهو من الإنسان: العظم الذي

تنبت عليه الأسنان.

فشجّه: جرحه.

الباب السادس

في أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بإظهار الإسلام

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْدَعْ﴾ فإظهار ﴿بِمَا تُوْمَرُ﴾ بالقرآن وما فيه من الأحكام. وأصل الصدع: الشق والبيونة أو أصله الشق في الشيء الصُّلب كالزجاج ثم استعير لغيرها. أي اكشف الحق وأبَّنه عن غيره ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر ٩٤] اكفَّ عنهم ولا تبال بهم والكف عنهم. نُسخ بآية السيف.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خَوْفٌ ﴿عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء ٢١٤] وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهاراً.

روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ أن يصدع بما جاء به من عند الله وأن يُبَادِي الناس بأمره وأن يدعو إلى الله تعالى، فدعا في أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مُستخفياً إلى أن أمر بظهور الدعاء.

وروى البلاذري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دعا رسول الله ﷺ سراً أربع سنين.

وروي أيضاً عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال: لما نزلت على النبي: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ اشتد ذلك على النبي ﷺ وضاق به ذرعاً، فمكث شهراً أو نحوه جالساً في بيته حتى ظن عماته أنه شاكٍ فدخلن عليه عائدات فقال: ما اشتكيْتُ شيئاً لكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فأردت جمع بني عبد المطلب لأدعوهم إلى الله تعالى قلن: فادعهم ولا تجعل عبد الغزى فيهم - يعني أبا لهب، فإنه غير مُجيبك إلى ما تدعوه إليه. وخرجن من عنده فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث إلى بني عبد المطلب فحضروا ومعهم عدة من بني عبد مناف وجميعهم خمسة وأربعون رجلاً وسارع إليه أبو لهب وهو يظن أنه يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يحبون، فلما اجتمعوا قال أبو لهب: هؤلاء غمومتك وبنو عمك فتكلم بما تريد ودع الصلاة، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وإن أحب من أخذك فحبسك أسرتك وبنو أبيك إن أقمت على أمرك فهو أيسر عليهم من أن يتب بك بطون قريش وتُمدها العرب، فما رأيت يا ابن أخي أحداً قط جاء بني أبيه وقومه بشرٍ مما جئتكم به.

فأسكت رسول الله ﷺ فلم يتكلم في ذلك المجلس ومكث أياماً وكثر عليه كلام أبي لهب، فنزل عليه جبريل عليه السلام فأمره بإمضاء ما أمره الله به وشجعه عليه، فجمعهم رسول الله ﷺ ثانية فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً

ما كَذَّبْتِكُمْ ولو عَزَزْتُ النَّاسَ ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصةً وإلى الناس كافة، والله لَتَمُوتَنَّ كما تَنَامُونَ ولَتُبْعَثَنَّ كما تَسْتَيْقِظُونَ ولَتَحَاسِبَنَّ بما تعملون، ولَتَجْزَوَنَّ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وإنها للجنة أبداً أو النار أبداً، وإنكم لأول من أنذر، ومثلي ومثلكم كمثلي ومثلكم فانطلق يرباً أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه. فقال أبو طالب: ما أحببنا إليك معاونتك ومُرافدتك وأقبلنا لنصحك وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم، غير أنني والله أشرعهم إلي ما تحب فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أنني لا أجد نفسي تطوِّع إلي فراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه.

وتكلم القومُ كلاماً لينا غير أبي لهب فإنه قال: يا بني عبد المطلب هذه والله الشؤبة خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يديه غيركم فإن أسلمتموه حينئذ ذلكم وإن منعتموه قُلتُم. فقال أبو طالب: والله لَتَمْنَعُنَّهُ ما بقينا.

وقالت صفية بنت عبد المطلب لأبي لهب: أي أخي أيحسن بك خذلان ابن أخيك وإسلامه؟ فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضئضىء عبد المطلب نبي فهو هو. فقال: هذا والله الباطل والأمانى وكلام النساء في الحجال، إذا قامت بطون قريش كلها وقامت معها العرب فما قوتنا بهم؟ فوالله ما نحن عندهم إلا إكلَّة رأس.

وروى الشيخان والبلاذري عن ابن عباس، والشيخان عن أبي هريرة، ومسلم عن قبيصة ابن المخارق رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ لما أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام على الصفاً فعلاً أعلاها حجراً ثم نادى: يا صباحاه. فقالوا من هذا؟ وجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج يرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فاجتمعوا إليه، فقال رسول الله ﷺ: إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تُغير عليكم أكتنم مصدقوني؟ قالوا: ما جرؤنا عليك كذباً.

فقال: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار فإنني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله ﷺ أنقذ نفسك من النار فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة محمد، ويا فاطمة بنت محمد أنقذوا أنفسكما من النار فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكما رحماً سابلها بيلالها، إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: تبأ لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟

فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ إلى آخرها^(١).

ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شائباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة.

وروى ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن علي وأبو نعيم عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهم قال: لما نزلت: ﴿وأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ على رسول الله ﷺ قال: يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام. وفي رواية: مُدٌّ. وأعد لنا عُسَّ لبِنٍ ثم اجمع بني عبد المطلب.

قال علي: فعلت، فاجتمعوا له وهو يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، منهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فقدّمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية فشققها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال: كلوا باسم الله. فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما ترى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم. ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك الحصى فشربوا حتى رزوا جميعاً، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. وفي رواية من يأكل الميسنة ويشرب العس.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بآمره أبو لهب إلى الكلام فقال: لهدّ ما سحركم صاحبكم. فنفروا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ.

فلما كان الغد قال يا علي عُدْ لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ففعلت ثم جمعتهم إليه فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شائباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة. ثم قال: من يؤازرني علي ما أنا عليه؟ قال علي: فقلت: أنا يا رسول الله وإني أخذتهم سبئاً وسكت القوم. ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنتك. قال: دعوه فلن يألوا ابن عمه خيراً^(٢).

تنبيه

في بيان غريب ما سبق

يُادي: قال في النور: الظاهر أنه بالموحدة أي يجاهر.

(١) أخرجه البخاري ٦٠٩/٨ (٤٩٧٢). ومسلم ٢٢٤٢/٤ (٩١ - ٢٩٢٧).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٥/٨ وعزاه للبرار وأحمد والطبراني في الأوسط وقال: رجال أحمد وأحد إسنادي البرار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة.

ضاق به ذُرْعاً: يقال ضاق بالأمر ذُرْعاً أي عجز عن احتمالها، وذُرْع الإنسان: طاقته التي يتلغها.

أُسرة الرجل: وِرَانٌ غُرْفَةٌ: رَهْطُهُ.

يَزِبُ أهله، بمشاة تحية فراءٍ فباءٍ موحدة فهمزة، يقال رَبأت القوم أربؤهم رَبْتاً: كنت طليعةً لهم فوق شرف خوفاً أن يكبسهم العدو على غِرَّة.

الحُدَيْيَةُ^(١): تصغير حُدُوَّة بضم الحاء المهملة وكسرهما وسكون الذال المعجمة: القطعة من اللحم. وقيل: إذا كسرت الحاء كانت بمعنى أن يقطع اللحم طولاً.

المُسنة: الشاة التي سقطت ثناياها.

العُسُّ^(٢): بضم العين وبالسین المهملة المشددة: القدح الكبير.

نَهَلُوا: بنون: أي شربوا حتى رَوُوا.

لَهْدٌ^(٣): بفتح اللام والهاء والذال المشددة: كلمة يُتَعَجَّبُ بها، فيقال: لَهْدُ الرجل أي ما أجَلَدَه، ويقال إنه لَهْدُ الرجل، أي نعم الرجل وذلك إذا أُثني عليه لَجَلَدِهِ وشدة بأسه. واللام فيه للتأكيد والمعنى هنا: نعم ما سحركم به.

(١) انظر المعجم الوسيط ١/١٦٣.

(٢) لسان العرب ٤/٢٩٤٢.

(٣) لسان العرب ٥/٤٠٨٥.

الباب السابع

في مشي قريش إلى أبي طالب ليكيف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الزُّهري وابن إسحاق: فلما بادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يتعد منه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر آلهتهم وعآبها.
قال العتقي: وكان ذلك سنة أربع.

فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا لخلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مُشتخفون.

وحديب على رسول الله ﷺ أبو طالب ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهراً لأمره لا يردّه عنه شيء.

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يُعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وغيب آلهتهم، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حديب عليه وقام دونه ولم يُسلمه لهم، مشى رجال من أشرفهم إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسقّه أحلامنا وضللّ آباءنا فإما أن تكفّه وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه. فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردّهم ردّاً جميلاً.
فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يُظهر دين الله ويدعو إليه ثم شري الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش من ذكر رسول الله ﷺ بينها فتذاَمروا فيه وحضّ بعضهم بعضاً عليه.

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له: يا أبا طالب إن لك سيئاً وإن لك شرفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد استهنيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من ستم آبائنا وتسفيه أحلامنا وغيب آلهتنا حتى تكفّه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين. أو كما قالوا له. ثم انصرفوا عنه.

فَعظُم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ ولا خذلانه، فأرسل خلقه فقال: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا. للذي كانوا قالوا له. فأبقي على نفسك وعلي ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق.

فظن أن رسول الله ﷺ قد بدا لعنه فيه بداء وأنه خاذله ومُسلمه، وأنه قد ضعف عن

نصرته والقيام معه. فقال له رسول الله ﷺ: يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله ﷺ. فلما ولّى ناداه أبو طالب: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أشلمك لشيء أبدا. ثم قال أبو طالب:

وَاللّٰهُ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتّٰى اَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِيْنَا
فَاْمْضِيْ لِاَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاصَةٌ وَاَبِيْشِرْ وَقَرِّ بِذَاكَ مِثْلَكَ غِيُوْنَا
وَدَعَوْتِنِيْ وَزَعَمْتَ اَنَّكَ نَاصِحِيْ فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ تَمَّ اَمِيْنَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ اَوْ حِذَارِيْ سُبَّةٌ لَوْجَدْتِنِيْ سَمَحًا بِذَاكَ مُبِيْنَا^(١)

قال في الرّوض: خصّ رسول الله ﷺ الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة وخصّ القمر بالشمال لأنه الآية المحوّة، وخصّ النيرين حين ضرب المثل بهما لأن نورهما محسوس، فالنور الذي جاء به من عند الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة ٣٢] فاقتضت بلاغة النبوة لما أرادوه على ترك النور الأعلى أن يقابله بالنور الأدنى وأن يخصّ أعلى النيرين وهي الآية المبصرة بأشرف اليدين وهي اليمين، بلاغة لا مثلها وحكمة لا يجهل اللبيب فضلها. انتهى.

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهت فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف ديننا ودين آبائك وفرق جماعة من قومك وسفّه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل برجل.

قال: والله لبس ما تشومونني! أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبداً، أرايتم ناقة تحن إلى غير فضيلها؟

فقال المطعم بن عدي بن نوفل: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً. فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك أو كما قال. فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابد القوم وبادى بعضهم بعضاً.

فقال أبو طالب يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه

من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم:

أَلَا قُلْ لِعَمِيرٍ وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاطَتِكُمْ بَكْرُ
مِنَ الْحُورِ خَبْحَابٍ كَثِيرٍ رُغَاؤُهُ يُرْسُ عَلَى الشَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَاحِقٍ إِذَا مَا عَلَا الْفَيْقَاءَ قَيْلٌ: لَهُ وَبُرُ
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأَمْنَا إِذَا سُيَلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
بَلَى لَهُمَا وَلَكِنْ تَجَرَّجَمَا كَمَا جَرَّجَمْتُ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلْقِي صَخْرُ
أَخْصُ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفَلَا هَمَا نَبْدَانَا مِثْلَ مَا نُبِذَ الْجَمْرُ
هُمَا أَعْمَرَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا فَقَدْ أَضْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفَهُمَا صِفْرُ
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ مَنِ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَرْسَ لَهُ ذِكْرُ
وَتَيْمٍ وَمَخْزُومٍ وَزُهْرَةَ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفِكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسَلِنَا شَفْرُ^(١)

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تذاَمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله تعالى رسوله ﷺ بعمه أبي طالب.

وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون.

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جدّهم معه وحديهم عليه جعل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليتخذوا معه على أمره فقال:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَنْفَخِرٍ فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرَّهَا وَصَمِيمُهَا
وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبْدِ مَنَافِهَا فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَيَانُ مُحَمَّدًا هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا
تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثًّا وَسَمِيمُهَا عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظِلَامَةً إِذَا مَا تَنَوَّأ صُغَرَ الْخُدُودُ نُقِيمُهَا

وَنَحْيِي جِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كِرِيهَةٍ وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مَنْ يَزُومُهَا
بِنَا انْتَعَشَ الْعُودُ الدَّوَاءُ وَإِنَّمَا بِأَكْتَاغِنَا تَنْدَى وَتَنْمَى أُزُومُهَا^(١)

تفسير الغريب

حَدِبٌ عَلَيْهِ، بفتح الهاء وكسر الدال المهملتين فموحدة: أَي عطف عليه ومنعه، وأصل الحذب انحناء في الظهر، ثم استعير فيمن عطف على غيره ورقاً له. لا يُعْتَبِهِم: بضم أوله وكسر المشناة فوق: أَي لا يرضيهم. سَفَّهُ أَحْلَامَنَا: بتشديد الفاء وبالهاء، وهو فعل ماضٍ، أَحْلَامَنَا مفعوله أَي قال إنا قليلو العقل.

رَفِيقاً: براء ففاء فمشناة تحتية فقاف.

ثم شَرِي الأمر بينه وبينهم: بفتح الشين المعجمة فراء مكسورة فمشناة تحتية مفتوحة أَي كثر وتزايد، يقال شَرَى البزق يَشْرَى إذا كثر لمعانه ويقال أَشْرَى الرجل أَيضاً إذا غضب.

تَضَاعَثُوا: تعادوا، والضُّغْنُ: العداوة والحقد.

فنداموا^(٢): بالذال المعجمة: أَي حَضَّ بعضهم بعضاً على حَزَبِهِ وعداوته.

استهيناك: أَي طلبنا منك أن تنهاه.

أَوْ نَنَازَلَهُ وَإِيَّاكَ: أَي نحاربه وإيَّاك.

يَهْلِكُ: بكسر اللام.

فَأُتْبِنُ: بقطع الهمزة فموحدة ساكنة: فعل أمر. بدأ: يغير همز أَي ظهر.

بداء: بفتح الموحدة ممدودا: أَي نشأ له فيه رأى.

استعبر: أَي دمعت عيناه.

أَوْسَدُ: أَوْضَعُ.

غضاضة: نقصان.

الملامة: العُدْلُ.

الشُّبَّةُ بالضم: العار.

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١٠/٢ البداية والنهاية ٤٩/٣.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٣١٥/١.

خذلانه: أي تركه ونصرته.

إجماعه: عزمه.

بُعْمارة: بضم العين وتخفيف الميم: كان من أجمل الناس وله قصة مع النجاشي.

أَنهَد فتى^(١): بنون فهاء فذال مهملة: أي أشدّه وأقواه.

عَقَله بعين مهملة مفتوحة: أي ديته، وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من

الإبل فعَقَلها ببناء أولياء المقتول أي شدها في عقلها ليسلمها إليهم.

تَشوموني: تكلفوني.. أَعْدُوه - بالعين والذال المعجمتين.

المطعم، بكسر العين، هلك ككافراً قبل وقعة بدر.

المظاهرة: بالطاء المعجمة المشالة: المعاونة.

ما بدالك: بغير همز أي ظهر.

فحقب الأمر: بحاء مهملة ففاف مكسورة فموحدة: أي زاد واشتد.

وتناذ القوم بموحدة مفتوحة فذال معجمة أي تركوا ما كان بينهم من عهد.

قول أبي طالب: ألا ليت حظي من حفاظكم: بكسر الحاء، الجفّاء والحفيظة:

الغضب. وقال بعضهم: لا يكون الحفاظ إلا في الحرب خاصة.

قال أبو ذر: والقول الأول هو الصحيح. ويروى: من حياطتكم وهي الحفظ.

البكر: الفتى من الإبل أي أنّ بكراً من الإبل أنفع لي منكم، فليته لي بدلاً من حياطتكم.

الخور: بضم الخاء المعجمة: جمع أخور وهو الضعيف.

خبّخاب^(٢): يروى الخاء المعجمة وبالحاء المهلمة وبالجميم. قال ابن السراج:

الججباب بالجميم: الكثيرة الكلام فاستعاره هنا للرجال، والخبجاب - بالحاء المهلمة: القصير.

وبالحاء المعجمة: الضعيف.

الفيفاء: القفر.

الورد بكسر الواو: الماء الذي ترده الإبل.

والوئر: دويبة قدر الهر، أي يشبه بالوبر لصغره. ويحتمل أن يكون أراد يضغر في العين

لعلو المكان وبعده.

(١) لسان العرب ٤٥٥٥/٦.

(٢) المعجم الوسيط ٢١٤/١.

تَجْرَجَمًا^(١): بمثناة فوقية فجيم مفتوحتين فراء ساكنة فجيم: أي سقط وانحدر. يقال: تَجْرَجَمَ الشيء إذا سقط.

ذو عَلَق: بعين مهملة فلام مفتوحتين فقفاف: جبل في ديار بني أسد، ترك صَرْفَ عَلَقٍ إما لأنه جعله اسم بُقعة، وإما لأنه تركه لضرورة الشعر.

أَعَمَزَا للقوم: أي سببا لهم الطعن فيهم، يقال: غمزت الرجل إذا طعنت فيه. الصُّفْرُ بكسر الصاد: الخالي.

إِلَّا أَنْ يَرَسَّ لَهُ ذِكْرٌ^(٢): أي يذكر ذلك خفيًا، يقال رَسَسْتُ الحديثَ إذا حَدَّثْتُ به في خفاء.

شَفَّرَ بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء: أي أحد.

سَرَّهَا وصميمها: أي خالصها وكريمها.

عَثَّهَا وسمينها: أصل العث: اللحم الضعيف، فاستعاره هنا لمن ليس نسبه هناك.

طاشت: ذهبت.

حَلُومِهَا: عقولها.

ثَنُوا: عطفوا.

صَعَّرَ الخدود: بالعين المهملة: أي مائلة، يقال صَعَّرَ خَدَّهُ إذا أماله إلى جهة، فعل المتكبر. وَنَضْرَبَ عن أحجارها: بحاء مهملة فجيم: أي ندفع عن حصونها ومعاقلها، يريد عن مواضعها المانعة. ومن رواه بالجيم والحاء أراد عن منازلها وبيوتها. والحجر هنا مستعار.

انتعش: حيّ وظهرت فيه الخضرة، وأصل نَعَشَ: رفع، يقال نَعَشَهُ اللهُ أي رفعه وبه سمي النَّعْشُ نَعْشًا.

العُودُ الدَّوَاءُ^(٣): بذال معجمة مشددة وبالهمز: الذي جفَّت رطوبته ولم ينته إلى حد اليئس.

الأكناف: النواحي.

أُرُومِهَا: جمع أرومة وهي الأضل.

(١) اللسان ٥٨٦/١

(٢) المعجم الوسيط ٣٤٣/١

(٣) اللسان ١٥٢٧/٢

الباب الثامن

في إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

روى ابن أبي حاتم عن الأجلح^(١) قال: كان حمزة بن عبد المطلب رجلاً حسن الشعر حسن الهيئة صاحب صيد، وإن رسول الله ﷺ مرَّ على أبي جهل فولع به أبو جهل وأذاه، فرجع حمزة من الصيد وامرأتان تمشيان خلفه فقالت إحداهما: لو علم ذا ما صنع أبو جهل بآبئ أخيه أقصر عن مشيئته. فالتفت إليهما فقال: وما ذاك؟ قالت: أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا.

فدخلته الحمية فجاء حتى دخل المسجد وفيه أبو جهل فعلا رأسه بقوسه ثم قال: ديني دين محمد، إن كنتم صادقين فامنعوني. ووثبت إليه قريش فقالوا: يا أبا يعلی. يا أبا يعلی. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح ٢٦].

قال الأجلح: أراد حمزة بن عبد المطلب.

وروى ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أسلم وكان واعيةً، والطبراني برجال ثقات، عن يعقوب عن عتبة بن المغيرة والطبراني برجال ثقات عن محمد بن كعب القرظي رحمهم الله، أن أبا جهل مرَّ برسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جُدعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، فكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمرَّ على نادي قريش إلا وقف وسلّم وتحدث معهم، وكان أعزُّ فتى في قريش وأشدُّه شكيمةً فلما مرَّ بالمؤلاة وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له: يا أبا غمارة: لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفاً من أبي الحكم ابن هشام، وجده هنا جالساً فأذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد.

فاحتمل حمزة الغضب لِمَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ كِرَامَتِهِ، فَخَرَجَ يَسْعَى لَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ مُعِدًّا لِأَبِي جَهْلٍ إِذَا لَقِيَهُ أَنْ يَقَعْ بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ فَأَقْبَلَ

(١) يحيى بن عبد الله [هو] أبو حجة الكندي الأجلح الكوفي الشيعي. عن الشعبي، وجماعة. وعنه شعبة، وعلي بن مسهر، وطائفة. وقد مرَّ بآبئ. قال ابن عدي: هو عندي صدوق إلا أنه يُعَدُّ في الشيعة. وهو مستقيم الحديث. وقال ابن معين: لا بأس به. وقال الجوزجاني: الأجلح مفتر. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، ليس بقوي. [ميزان الاعتدال ٤/٣٨٨،

نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشقها بها شقة منكّرة وقال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فزُد عليّ ذلك إن استطعت.

فقامت رجالٌ من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل: دَعُوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبًا قبيحًا.

زاد يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق: ثم رجع حمزة إلى بيته فقال: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك؟ للموت خيرٌ لك مما صنعت. وقال: اللهم إن كان رُشْدًا فاجعل تصديقه في قلبي، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجًا. فبات ليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان، حتى أصبح فعدا على رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إني قد وقعت في أمرٍ لا أعرف المخرج منه وإقامته مثلي على ما لا أدري ما هو أرشد أم هو غيٌّ شديدٌ فحدثني حديثًا فقد اشتهيته يا ابن أخي أن تحدثني.

فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وحوّفه وبشّره، فألقى الله تعالى في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ فقال: أشهد إنك لصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظنّته المساء وأني على ديني الأول.

وتم حمزة على إسلامه وعلى ما بايع عليه رسول الله ﷺ من قوله.

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ عزّ وامتنع، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. وقال حمزة حين أسلم:

حَدَّثَ اللَّهُ حِينَ هَدَى فُؤَادِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الْخَنِيفِ
لِدَيْنٍ جَاءَ مِنْ رَبِّ عَزِيزِ إِذَا تَلَيْتَ رَسَائِلُهُ عَلَيْنَا
تَحَدَّرَ دَمْعُ ذِي اللَّبِّ الْخَصِيفِ رَسَائِلُ جَاءَ أَحْمَدُ مِنْ هَدَاهَا
بِآيَاتِ مُبَيَّنَّةِ الْحُرُوفِ وَأَحْمَدُ مُضْطَفَى فِينَا مُطَاعٌ
فَلَا تَغْشَوْهُ بِالْقَوْلِ الضَّعِيفِ فَلَا وَاللَّهِ نُسَلِمُهُ لِقَوْمٍ
وَلَمَّا نَقِضَ فِيهِمُ بِالسُّيُوفِ وَنَشْرُكُ مِنْهُمْ قَتَلَى بِقَاعِ
عَلَيْهَا الطَّيْرُ كَالرَّوْدِ الْمُكُوفِ وَقَدْ خُجِّرَتْ مَا صَنَعَتْ ثَقِيفُ
بِهِ فَجَزَى الْقَبَائِلِ مِنْ ثَقِيفِ إِلَهُ النَّاسِ شَرُّ جَزَاءِ قَوْمٍ
وَلَا أَسْقَاهُمْ صَوْبَ الْخَرِيفِ^(١)

تفسير الغريب

داعيةٌ: حافظاً لما يسمع.

ابن جُدعان: بضم الجيم وإسكان الدال، ثم عين مهملتين: هَلَكَ على كُفْرِهِ.

فعمد: بفتح الميم في الماضي وكسرها في المستقبل.

إلى نادٍ من قريش: أي أهلُ نادٍ من قريش.

القنص: بفتح القاف والنون وبالصاد المهملة: الصيد.

الشكيمة^(١): بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف فمشناة تحتية ساكنة فميم مفتوحة فهاء

تأنيث، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز النفس أيباً قوياً وأصله من شكيمة اللجام وهي

الحديدة المعترضة في فم الفرس.

أنفأ: بمد الهمزة وقصرها أي الآن والساعة.

فاحتمل حمزة: مفعول مقدّم والغضب: فاعلٌ مؤخر.

فشجّه أي أثر في رأسه أثراً.

أثتمته: بكسر المشناة الثانية ويجوز ضمها. حكاه ابن دُرَيْد. وعلى ما تابع: بالمشناة

الفوقية وبعد الألف باءً موحدة. وفي بعض النسخ الصحيحة: بايع بالموحدة وبالمشناة بعد

الألف، من المبايعة، والأول أظهر من سياق القصة. والله تعالى أعلم.

الباب التاسع

في إرسال قريش عتبة بن أبي ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أشياء ليكف عنهم

روى ابن أبي شيبة وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالُوا: اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ يَوْمًا فَقَالُوا: انظُرُوا أَغْلَمَكُمْ بِالسُّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالشُّعْرَ فليأت هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا، فليكلّمه ولينظر ماذا يردّ عليه.
فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة.

وعند ابن إسحاق وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي: أن عتبة بن ربيعة قال يوماً، وكان جالساً في نادي قريش، والنبي ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمدٍ فأكلّمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكفّ عنا. وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون. فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلّمه.

وروى أبو يعلى^(١) بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: اجتمعت قريش للنبي ﷺ يوماً فقالوا: انظروا أغلّمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فيكلّمه ولينظر ما يردّ عليه فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة فقالوا: أنت أبا الوليد. انتهى.

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم فرقت به جماعتهم وسفّهت أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت من ماضي من آبائهم، يا محمد أنت خيرٌ أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ فقال: أنت خيرٌ أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ.
قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة، وإن كنت تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلّم نسّمع قولك، إنا والله ما رأينا سحلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا وأشئت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب، حتى طار فيهم أن في قريش ساحراً وأن في قريش كاهناً والله ما نتنظر إلا مثل صيحة الحجلّي أن يقوم بعضنا بعضاً إليك بالسيوف حتى نتفاني، أيها الرجل فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها.

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند ٣/٣٤٩ (١٨١٨) وأبو نعيم في الدلائل (١٨٢) وذكره الهيثمي في المجمع ٦/٢٠٠ وعزاه لأبي يعلى وقال: فيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وباقي رجاله ثقات.

فقال له رسول الله ﷺ: قل أبا الوليد أسمع.

قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعناه لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به الشرف سؤدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رزقاً لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه. أو كما قال له.

حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يسمعه منه قال له: أقد فرغت أبا الوليد؟ قال: نعم. قال: فاسمع مني قال: أفعل.

قال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به. ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ مبتدأ ﴿كتاب﴾ خبره ﴿فصلت آياته﴾ بيئت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿قرآناً عربياً﴾ حال من الكتاب بصفته ﴿لقوم﴾ يتعلق بفصلت ﴿يعلمون﴾ يفهمون ذلك وهم العرب أو أهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآنا ﴿بشيراً﴾ للعاملين به ﴿ونذيراً﴾ للمخالفين له ﴿فأعرض أكثرهم﴾ عن تدبره وقبوله ﴿فهم لا يسمعون﴾ سماع تأمل وطاعة ﴿وقالوا﴾ للنبي. ﴿قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾ أغطية جمع كنان ﴿وفي آذاننا وقراً﴾ صمّم وأصله الثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا.

ومضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما، فسمع منه إلى أن بلغ: ﴿فإن أعرضوا﴾ أي كفار مكة من الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أئذرتكم﴾ خوّفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ [فصلت ١٣] منع من الصرف للعلمية والتأنيث لأنه أريد به القبيلة، أي عذاباً يهلككم مثل ما أهلكهم.

فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال: قد سمعت أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك، فقال: ما عندك غير هذا؟ فقال: ما عندي غير هذا.

فقام عتبة ولم يعد إلى أصحابه واحتبس عنهم فقال أبو جهل: والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه. فأتوه. فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما جئناك إلا أنك قد صبوت إلى محمد وأعجبك أمره فإن كان لك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يُغنيك عن طعام محمد.

فغضب وأقسم لا يكلم محمدًا أبدًا وقال: لقد علمتم أنني من أكثر قريش مالا ولكنني أتيت، فقص عليهم القصة.

قالوا: فما أجابك؟ قال: والله الذي نصها بنبية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكتُ بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب.

قالوا: ويك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال!؟

قال: والله ما سمعتُ مثله، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي واخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزله فوالله ليكون لقلوبه الذي سمعتُ نبأً فإن تُصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فمُلِككم وعزّه عزكم وكنتم أسعد الناس به، يا قوم أطيعوني في هذا الأمر واعصوني بعده، فوالله لقد سمعتُ من هذا الرجل كلاماً ما سمعتُ أذناي كلاماً مثله وما دريت ما أردُ عليه.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد.

قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.

تفسير الغريب

السُّطَّة - بكسر السين وفتح الطاء المهملتين - أي من الوسط حسباً ونسباً، وأصل الكلمة الواو، والهاء عوض عن الواو كعِدَّة من الوعد. وتقدم ذلك في سَفَره إلى الشام ونكاحه خديجة.

سَفَّهت أحلامنا: أي قلت إنهم صغيرو العقل.

أعْرَضَ عليك: وهو مجزوم جواب شرط مقدر ويجوز رفعه، وكذلك قوله أَسْمَع.

رَبِّيًّا^(١): الرئي: التابع من الجن بوزن كمي، وهو فاعيل أو مفعول سَمِّي به لأنه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرئي من قولهم: فلان رئي قومه. إذا كان صاحب رأيهم وقد تكسر راءه لإتباعها ما بعدها.

الطَّب: مثلث الطاء: العلاج في النفس والجسم.

يداوى: يفتح الواو مبني للمفعول.

أفعل: بالجزم جواب شرط مقدر ويجوز رفعه.

الباب العاشر

في أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد

فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا لعلم الله سبحانه وتعالى أنهم لو عاينوا أو شاهدوا ما أرادوا لاستمروا في طغيانهم يعمهون ولظلوا في غيهم وضلالهم يترددون، فقد كانوا رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف.

قال الله تعالى: ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يثلى عليهم﴾ [العنكبوت ٥١].

وفي هذا المعنى قيل:

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ كَانَتْ بَدَاهَتُهُ تُنْبِيكَ بِالْحَبْرِ

قال الله تعالى: ﴿لو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى﴾ كما طلبوا ﴿وحشرونا﴾ جمعنا عليهم ﴿كل شيء﴾ طلبوه ﴿قبلاً﴾ بكسر القاف وفتح الباء أي معاينة، فنصبه مصدر في موضع الحال، وبضمها جمع قبيل أي فوجاً فوجاً، فنصبه حالاً من كل وإن كان نكرة نافية من العموم، أي: ولو جئناهم بالملائكة قبلاً قبلاً وبما طلبوا ورأوا ذلك معاينة ﴿ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾ استثناء منقطع أو متصل أي ما كانوا ليؤمنوا إلا في حال مشيئة الله ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي الكفار ﴿يجهلون﴾. فيحلفون أنهم يؤمنون عند نزول الآيات. أو المؤمنون يجهلون أن الكافرين لا يؤمنون فيطلبون نزول الآيات ليؤمنوا.

قال في الرُّوض: وكان سؤالهم تلك الآيات جهلاً منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة، فيقع الثواب على حسب ذلك، ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري لطلب الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب إذ لا يُؤجر الإنسان على ما ليس من كسبه كما لا يُؤجر على ما خلق فيه من لؤنٍ وشعرٍ ونحو ذلك، وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي.

وروى ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس^(١) أن أشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا عند غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه. فبعثوا إليه فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وهو يظن أن

(١) ذكره السيوطي في الدر ٢٠٢/٤ وعزه لابن جرير وابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكر ابن جرير في التفسير

قد بدأ لهم فيما يكلمهم فيه بداء، وكان حريصاً عليهم يحب رؤسدهم ويعزّ عليه عنّهم، حتى جلس إليهم فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعيبت الدين وشتمت الآلهة وسفّهت الأحلام، وفوّقت الجماعة، فما بقي أمرٌ قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك. أو كما قالوا له. فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت إنما تريد به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رزياً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رزياً - فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطبّ لك حتى نُبرّتك منه أو نُغدر فيك.

فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون، ما جئتُ به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله تعالى بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. أو كما قال رسول الله ﷺ.

قالوا: يا محمد إن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضنا لك فإنك قد علمت أنه ليس أحدٌ أضيّق بلدأ ولا أقلّ مالاً ولا أشدّ عيشاً منا، فاسأل لنا ربك أنهاراً كأنهار العراق والشام، وليبعث لنا من مضي من آبائنا، وليكن ممن يبعث لنا منهم قُصي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول: أحقّ هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعزفنا منزلتك من الله وأنه بعثك إلينا رسولاً كما تقول.

فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بهذا بُعثت لكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدين والآخرة، وإن تردوه أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: فإذا لم تفعل فخذ لنفسك، سل ربك يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله فيجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يُغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس الرزق وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك إن كنت رسولاً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي سألت ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً أو كما قال. فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا: فأسقط السماء علينا كِسْفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فَعَلَ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل.

فقال رسول الله ﷺ: ذلك إلى الله عز وجل، إن شاء أن يفعله بكم فَعَلَهُ.

قالوا: يا محمد فما عَلِمَ ربُّك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ونطلب إليك ما نطلب فيتقدم إليك فيُعَلِّمك ما تُرَاجعنا به ويخبرك ما هو صانعٌ في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟ إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجلٌ باليمامة يقال له: الرحمن، وإننا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد أَعْذَرْنَا إليك يا محمد، وإننا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نُهْلِكَ أو تهلكنا.

وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أميمة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، وهو ابن عمته وهو لعاتكة بنت عبد المطلب، وأسلم بعد ذلك رضي الله تعالى عنه، فقال: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمزراً ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى كما تقول ويصدقوك وَيَتَّبِعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل. أو كما قال له. فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم تَرْقَى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي بصكِّك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله إن لو فعلت ذلك ما ظننت أنني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ.

وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفاً لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه، لِمَا رَأَى من مباعدهم إِيَّاه.

فلما قام عنهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد أتى إلا ما ترون من غيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا، وإنني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله. أو كما قال. فإذا سجد في صلاته فضَّحَتْ به رأسه فأشليموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم. قالوا: والله لا نُشَلِّمك لشيء أبداً فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو وكان بمكة وقبيلته إلى الشام، وكان إذا صلى صلى بين الركنين؛ الركن اليماني والحجر الأسود؛ وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ

يصلِّي وقد غَدث قريشٌ وجلسوا في أُنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مهزوماً مُثَقَّعاً لونه مَرَّعوباً قد يبست يده على حجره حتى قَذَف بالحجر من يده.

وقامت إليه رجال من قريش فقالوا: ما بك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحلّ من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهمم بي أن يأكلني.
فقال النبي ﷺ: ذاك جبريل لو دنا لأخذه.

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ﴾ نقلت ﴿بِهِ الْجِبَالُ﴾ عن أماكنها ﴿أَوْ قَطِعَتْ﴾ شققت به الأرض فجعلت أنهاراً وعيوناً ﴿أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ بأن يَحْيُوا وجواب لو محذوف اكتفي بمعرفة السامعين مراده وتقديره: لكان هذا القرآن أو وهم يكفرون بالرحمن وإن أجبوا إلى سؤالهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى ﴿بِلِ اللَّهِ الْأَمْرِ﴾ أي أمر خلقه ﴿جَمِيعاً﴾ فيتصرف فيهم كيف يشاء.

وأنزل أيضاً: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحققوا الإهلاك، وقد حكمتنا إيمالهم لإتمام أمر محمد ﷺ:

قال ابن إسحاق: وأنزل الله سبحانه وتعالى في قولهم: خذ لنفسك سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدّقك إلى آخره: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يصدّقه ﴿أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَنزًا﴾ من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة: ﴿نَأْكُلُ﴾ بالنون أي نحن فيكون له علينا مزية بها. ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ مَحْدُوعاً مغلوباً على عقله قال تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً إليه ﴿تَبَارَكَ﴾ تكاثر خيرٌ ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الذي قالوا من الكنز والبستان ﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا﴾ أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل هم كما قد قيل لك ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ بلية ابتلي بها الغني بالفقير والصحيح

بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل: مالي لا أكون كالأول في كل ﴿أَنْضَبِرُونَ﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم، استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يَضْبِر وبمن يجزع.

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي أُمِيَةَ - وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفُجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ عَيْنًا يَنْبَعُ مِنْهَا الْمَاءُ ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بِسْتَانَ ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتَنْفُجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا﴾ وَسَطَهَا ﴿تَنْفُجِرُ أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كَيْسَفًا﴾ طَعْمًا ﴿أَوْ تَأْتِي بَاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيْلًا﴾ مَقَابَلَةً وَعِيَانًا فَنَرَاهُمْ. ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ ذَهَبٌ ﴿أَوْ تَرْقَى﴾ تَصْعَدُ ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ بِسَلْمٍ ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكٍ﴾ لَوْ رَقِيتَ فِيهَا ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ مِنْهَا ﴿كِتَابًا﴾ فِيهِ تَصْدِيقُكَ ﴿نَفَرُوهُ﴾ قُلْ لَهُمْ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ كَسَائِرِ الرُّسُلِ وَالْبَشَرِ وَلَمْ يَكُونُوا يَأْتُونَ بَأْيَةَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ.

قال ابن إسحاق: وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ فِيمَا قَدْ بَلَّغْنَا: إِنَّمَا يَعْلَمُكَ رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ: وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا، يَعْنُونَ بِهِ مَسِيلِمَةَ بْنِ حَبِيبِ الْحَنْفِيِّ، رَوَى وَثِيْمَةُ بْنُ مُوسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ أَنَّ مَسِيلِمَةَ تَسَمَّى بِالرَّحْمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ عَبْدُ اللهِ وَالِدُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُعْتَرِينَ: ﴿كَذَلِكَ﴾ أَي مِثْلَ إِرسَالِنَا الرِّسْلَ قَبْلَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ ثُمَّ بَيْنَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَّتْ﴾ مَضَتْ ﴿مِنْ قَبْلِهَا أُمَّةٌ تَلْتَلُونَ﴾ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمُ ﴿الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾، قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ الرَّحْمَنُ الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مَعْرِفَتَهُ: ﴿هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ تَوْبَتِي وَمَرْجِعِي.

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ عَلَى الْإِنذَارِ وَالتَّبْلِيغِ ﴿مَنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أَي لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ ﴿أَجْرِي﴾ مَا ثَوَابِي ﴿إِلَّا عَلَى اللهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مُطَّلِعٌ يَعْلَمُ صَدَقَهُ.

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَمَا هُمْ بِهِ: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ فِي مَوَاضِعِهَا الثَّلَاثَةَ لِلتَّعْجِبِ ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾ هُوَ أَبُو جَهْلٍ ﴿عَبْدًا﴾ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ أَي الْمُنْهَى ﴿عَلَى الْهُدَى أَوْ﴾ لِلتَّقْسِيمِ ﴿أَمَرَ بِالتَّقْوَى. أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أَي النَّاهِي النَّبِيَّ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عَنِ الْإِيمَانِ. ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهُ يَرَى﴾ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ أَي يَعْلَمُهُ فَيَجَازِيهِ عَلَيْهِ.

أَي: أَعْجَبْتُمْ مِنْهُ يَا مَخَاطَبُ، مِنْ حَيْثُ نَهَيْهِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمُنْهَى عَلَى الْهُدَى أَمَرَ بِالتَّقْوَى، وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ النَّاهِي مَكْذُوبٌ مَتَوَلَّى عَنِ الْإِيمَانِ.

﴿كَلَّا﴾ رَدَّعَ لَهُ ﴿لَئِنْ﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿لَمْ يَنْتَه﴾ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ ﴿لَنْتَسْفَعَنَ﴾

بالتأصية ﴿لَنَجْزِيَنَّا بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّارِ﴾ ﴿نَاصِيَةٌ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾ وصفها بذلك مجازاً والمراد صاحبها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس يَتَنَدَى أي يتحدث فيه القوم. وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها أكثر نادياً مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً مجرداً، ورجالاً مُزوداً.

﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه، في الحديث: ﴿لَوْ دَعَا نَادِيَةَ لِأَخَذْتَهُ الزَّبَانِيَةَ عِيَانًا﴾.

﴿كَلَّا﴾ رَدَعُ لَهُ ﴿لَا تُطِغُهُ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿وَاسْجُدْ﴾ صلِّ لله ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ منه بطاعته.

وروى أبو يعلى وأبو نعيم عن الزبير بن العوام^(١) رضي الله تعالى قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صاح رسول الله ﷺ على أبي قُبَيْس: يا آل عبد مناف إني نذير. فجاءته قريش فحذروهم وأنذروهم قالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك وإن سليمان سُحِّرَ له الريح والجبال، وإن موسى سُحِّرَ له البحر، وإن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله أن يجعل هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبئنا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي فلما سرى عنه قال: والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتكم ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الحرمة فيؤمن منكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة ولا يؤمن منكم، فاخترت باب الرحمة فيؤمن منكم، وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم به يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين.

فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُنزِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ حتى قرأ ثلاث آيات. ﴿وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالِ﴾ الآية^(٢).

وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم والضياء في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعون، فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح الصفا لهم ذهباً فمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت

(١) الزبير بن العوام بن شويلد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي الأسدي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ست وثلاثين بعد مصرفه من وقعة الجمل. [التقريب ٢٥٩/١] وسأني مفصلاً.

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند ٤١/٢ (١٤ - ٦٧٩) وذكره الهيثمي في المجمع ٥٨/٧ وقال: رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور وذكره السيوطي في الدر ٦٢/٤ وعزاه لأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه.

فتحت لهم باب التوبة والرحمة، قال: أي رب باب الرحمة.

وفي رواية: إن شئت أن تستأنني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من قبلهم من الأمم. قال: لا بل أستأنني بهم. فأنزل الله: ﴿وما معنا أن نُرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون﴾^(١).

وروى ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة فذكر نحوه وفيه: فأتاه جبريل فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُنظروا، وإن شئت استأنيت بقومك. قال: بل أستأنني بقومي، فأنزل الله تعالى: ﴿وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون﴾ الآية.

وأنزل الله تعالى: ﴿وما آمنت قبلهم من قرية أهلكتها أفهم يؤمنون﴾^(٢).

تفسير الغريب

أصبو: بالسكون جواب الشرط.

اليمامة - بفتح المثناة التحتية: مدينة باليمن.

الصِّكْ^(٣) - بفتح الصاد المهملة وتشديد الكاف: الكتاب.

وايم الله: من ألفاظ القسم كقولك: لعمر الله وعهد الله وفيها لغات كثيرة، تفتح

همزتها وتكسر، وهي همزة وصل وقد تقطع.

أسليموني: بقطع الهمزة المفتوحة.

ما بدا لهم: بغير همز أي ظهر.

مُتَّعًا - بفتح القاف - امتنع لونه فهو متَّع لغة في انتقع أي تغير من حزن أصابه.

الفحل - بفتح الفاء وإسكان الحاء - الذَّكر من الحيوان والمراد به هنا من الإبل.

الحجر - بفتح الحاء والجيم.

هامته - بميم مخففة مفتوحة: الرأس.

القَصْر^(٤) - بفتح القاف والصاد المهملة والراء. والقصرة: أصل العُنق. والجمع قَصْر

بفتحهما. والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٥/١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٥٢/٣ وذكره السيوطي في الدر وعزاه للنسائي وابن جرير وابن المنذر. والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة. الدر ١/١٩٠.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٧٥/١٥ وذكره السيوطي في الدر ١٩٠/٤ وعزاه لابن جرير عن قتادة وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٥٢/٤ والهيتمي في المجمع ٥٠/٧ والقرطبي في التفسير ٢٨١/١٠.

(٣) اللسان ٢٤٧٥/٤.

(٤) انظر المعجم الوسيط ٧٣٩/٢.

الباب الحادي عشر

في امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبي

قال ابن إسحاق: إن النضر بن الحارث، وكان من شياطين قريش، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ. والصواب أنه هلك بيد وهو مشرك على يدي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. فقال: يا معشر قريش والله لقد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمدٌ فيكم غلاماً حدثاً أفضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم الشيب في صدغيه وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر. ولا والله ما هو بساحر، وقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم. وقلت: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة تخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلت: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، لقد روينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه. وقلت: مجنون. لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمرٌ عظيم.

وكان النضر قد قديم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله عز وجل، خلقه في مجلسه إذا قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إليّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه. ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟ وما أحاديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما كتبتها.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس يقول فيما بلغني: إنه أنزل فيه ثماني آيات من القرآن: قوله تعالى: ﴿إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [القلم ١٥] وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن.

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقيبته بن أبي مُعَيْطٍ إلى أخبار يهود المدينة وقالوا لهما: اسألاه عن محمد ووصفًا لهم صفته وأخبارهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء.

فخرجوا حتى قديما المدينة فسألوا أخبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفًا لهم أمره وأخبارهم ببعض قوله، وقالوا: إنكم أهل التوراة وقد أتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. فقالت لهما أخبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل [مُتَقَوْل] فزوا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيب، واسألوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان

نبؤه، وأسأله عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي مرسل، وإن لم يفعل فهو رجل متقول^(١) فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النَّضْر بن الحارث وعقبه بن أبي مُعَيْط حتى قديما مكة على قريش فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبارُ يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل مفتون فرؤا فيه رأيكم.

فجاؤا رسول الله ﷺ فسأله في تلك الأشياء فقال لهم: أخبركم بما سألتكم عنه غداً. ولم يستثن. فانصرفوا عنه.

قال ابن إسحاق: ومكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمسة عشرة ليلة وفي سير الزُّهري وموسى بن عُقبة: أن الوحي إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام لا يحدث الله تعالى في ذلك وحيًا ولا يأتيه جبريل، حتى أزعج أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمسة عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألتناه عنه. حتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة.

ثم جاءه جبريل ﷺ من الله عز وجل بسورة الكهف وفيها معاتبته إياه على حُزْنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطؤاف والروح.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عني يا جبريل حتى سُئْتُ ظناً. فقال له جبريل: ﴿وَمَا تَنْزُلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فافتتح الله سبحانه سورة الكهف بحمده وذكر نبوة رسوله ﷺ فقال: ﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل الثابت ﴿لِلَّهِ﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هُما؟ احتمالات أفيدتها الثالث ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ﴾ أي فيه ﴿عَوَجًا﴾ اختلافًا وتناقضًا ﴿قِيَمًا﴾ مستقيماً ﴿لِيُنذِرَ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بِأَسَا﴾ عذاباً ﴿شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهِ﴾ من قِبَلِ اللَّهِ ﴿وَيُبَشِّرَ﴾ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر في فيه أبداً وهو الجنة ﴿وَيُنذِرَ﴾ من جملة الكافرين ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ وَلَا لَابَاءَ لَهُمْ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كَبِيرَتٍ﴾ عظمت ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ كلمة تمييز مفسر للضمير المبتهم، والمخصوص بالذم محذوف أي مقالته المذكورة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك إلا قولاً ﴿كَذِبًا﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ بِاِعْتِ﴾ مُهْلِكٌ ﴿نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ بعد

(١) في أمقوت.

توليهم عنك ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسْفَا﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾ لنتخبر الناس ناظرين إلى ذلك ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه أي أزهده له ﴿وإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ قُتَاتًا ﴿جُزْزًا﴾ يابساً لا ينبت.

ثم استقبل قصة الخير فيما سألوا عنه من شأن الفتية فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتِ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الغار في الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماءهم وأنسائهم ﴿كَانُوا﴾ في قصتهم ﴿مِنْ﴾ جُمْلَةٍ ﴿آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ خبر كان وما قبله حال، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات وأعجبها؟ ليس الأمر كذلك.

اذكر ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِنَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره ﴿إِلَهًا﴾ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ أي قولاً ذا شطط، أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله قَوْضًا.

﴿هُؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾ عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ الخبر: ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ بحجة ظاهرة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى إلى آخر القصة.

ثم قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي المتنازعون ﴿فِيهِمْ﴾ في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم: هم ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ويقولون ﴿أَيُّ بَعْضُهُمْ﴾ خمسة سادسهم كلبهم ﴿وَالْقَوْلَانِ لِنَصَارَى نَجْرَانَ﴾ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ أي ظناً في الفتية عنهم، وهو راجع إلى القولين معاً وتَضْبِهِ على المفعول أي لظنهم ذلك. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي المؤمنون ﴿سَبْعَةٌ وَثَامَنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الجملة من المبتدأ والخبر صفة سبعة بزيادة الواو، وقيل تأكيد أو دلالة على لَصِقِ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ، ووصف الأَوْلَيْنِ بِالرَّجْمِ دُونَ الثَّلَاثِ يدل على أنه مرْضِيٌّ صَحِيحٌ ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَغْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ من الناس. قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل. وذكر أنهم سبعة ﴿فَلَا تُمَارَى﴾ تجادل ﴿فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ بما أنزل إليك. ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ﴾ تطلب الفتيا ﴿فِيهِمْ مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿أَحَدًا﴾. ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ﴿أَيُّ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله بأن تقول: إن شاء الله ﴿وَإِذْ كُذِّبَتْ﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿إِذَا نَسِيتُ﴾ التعليق بها ويكون ذكراً بعد النسيان كذكرها مع القول. قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس. وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في الآية قال: إذا نسيت الاستثناء فاستثنى إذا ذكرت. قال: وهي خاصة برسول الله ﷺ.

﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوت ﴿رَشْدًا﴾ هداية وقد فعل الله تعالى ذلك.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ اختلف في اسمه فقيل اسمه الصَّعْب. وبه جزم كعب الأَحْبَار ونقله ابن هشام في التيجان عن ابن عباس. وقال الشيخ تقي الدين المقرئ في الحُطُط: إنه التحقيق عند علماء الأخبار. وقال الحافظ في الفتح بعد أن أورد قول أعشى بن ثعلبة:

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَمْسَى ثَاوِيًا بِالْحِنُوِّ فِي حَدِيثِ هُنَاكَ مُقِيمٌ

والحنو - بكسر الحاء المهملة وسكون النون فواو: مكان في ناحية المشرق. ثم ذكر شواهد أخر يؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصَّعْب. وقيل المنذر: وقيل غير ذلك.

ولقَّب بذي القرنين قيل لأنه بلغ قَرْنِ الشمس من مغربها وقرن الشمس من مَطْلَعِهَا رواه الزبير بن بَكَار عن الزُّهري. وقيل لأنه ملكهما. وقيل لأنه رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس، وقيل لأنه كان له قرنان حقيقة. وهذا أنكره الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى. وقيل لأنه كان له صَفِيرَتَانِ تَوَارِيهُمَا ثِيَابَهُ. وقيل كانت العَدِيرَتَانِ طَوِيلَتَيْنِ مِنْ شَعْرِهِ حَتَّى كَانَ يَطَأُ عَلَيْهِمَا. وقيل لأنه دخل النور والظُّلْمَةُ. وقيل لأنه عُمِّرَ حَتَّى فَنِيَ فِي زَمَانِهِ قَرْنَانِ مِنَ النَّاسِ. وقيل غير ذلك.

واختلف في نبوته: فقيل كان نبياً. وبه جزم جماعة. وهو مروى عن عبد الله بن عمرو بن العاصي. قال الحافظ: وعليه ظاهر القرآن وروى الحاكم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَ نَبِيًّا أَوْ لَا» وذكر وهب في المبتدأ أنه كان عبداً صالحاً وأن الله تعالى بعثه إلى أربعة أمم اثنتين منها طول الأرض، واثنتين منها عرض الأرض فذكر قصة طويلة ذكرها الثعلبي في تفسيره.

وروى الزبير بن بَكَار وسفيان بن عُيينة في جامعه والضياء المقدسي في صحيحه، كلاهما من طريق آخر بسند صحيح كما قال الحافظ عن أبي الطفيل أن ابن الكواء قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أخبرني عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكاً؟ قال: لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبَّه، ونصح الله فنصَّحه، بعثه إلى قومه فضرَبوه على قَرْنِهِ ضَرْبَةً مَاتَ فِيهَا، ثم بعثه الله إليهم فضرَبوه، ثم بعثه فسَمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ. قال الحافظ: وفيه إشكال لأن قوله: لم يكن نبياً مغايراً لقوله: بعثه الله إلى قومه إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة.

والأكثر: أنه كان من الملوك الصالحين. وذكره البخاري قبل ترجمة إبراهيم عليه السلام. قال الحافظ: وفي ذلك إشارة إلى توهين قول من زعم أنه الإسكندر اليوناني، لأن الإسكندر كان قريباً من زمن عيسى، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة. والذي يظهر أن الإسكندر المتأخر لقب بذي القرنين تشبيهاً بالمتقدم لسعة مملكته وغلبته على البلاد الكثيرة، أو لأنه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له مثلُ المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلُقب ذو القرنين بذلك.

والحق: أن الذي قصَّ الله نبأه في القرآن هو المتقدم، والفرق بينهما من أوجه: أحدها ما ذكرته. والذي يدلُّ على تقدم ذي القرنين ما رواه الفاكهي عن عبيد بن عمير أحد كبار التابعين: أن ذا القرنين حجَّ ماشياً فسمع به إبراهيم فتلقاه.

وذكر ابن هشام في التيجان أن إبراهيم تحاكم إلى ذي القرنين في شيء فحكم له. ثاني الأوجه: قال الإمام فخر الدين كان ذو القرنين نبياً وكان الإسكندر كافراً ولكن الجمهور على خلاف قوله إنه كان نبياً.

ثالثها: كان ذو القرنين من العرب. وأما الإسكندر فهو من اليونان.

وشبهة من قال إن ذا القرنين هو الإسكندر: ما رواه ابن جرير بإسناد فيه ابن لهيعة أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال: كان من الروم فأعطي مُلكاً فسار إلى مصر وبني الإسكندرية. إلى آخره.

وهذا لو صحَّ لدفع النزاع، ولكنه ضعيف.

هذا خلاصة كلام الحافظ في الفتح.

وقال الشيخ تقي الدين المقرئ في الحُطَّط: اعلم أن التحقيق عند علماء الأخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في القرآن اسمه الصُّعْب بن الحارث. وساق نسبه إلى قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وأنه ملك من ملوك حمير وهم العرب العاربة ويقال لهم أيضاً العرب العاربة.

كان ذو القرنين ثبعا متوجاً ولما تولى الملك تجبر ثم تواضع لله تعالى. وقد غلط من ظن أن الإسكندر هو ذو القرنين الذي بنى السدَّ فإن لفظة «ذو» عربية، وذو القرنين من ألقاب ملوك اليمن، وذلك رومي يوناني وبسط الكلام على ذلك وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير نحو ما سبق عن الحافظ وصوب أن ذا القرنين غير الإسكندر اليوناني وبسط الكلام على ذلك. ﴿قل سأتلو﴾ سأقصُّ ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكراً﴾ خبراً. إلى آخر القصة.

وقال تعالى فيما سأله عنه من الروح الذي يحيا به البدن: ﴿قُلْ لَهُمُ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي علمه لا تعلمونه. ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى. وكلام ابن إسحاق يدل على أن هذه الآية مكّية. ورواه الترمذي عن ابن عباس، ورجاله رجال مسلم.

وفي الصحيحين أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن الروح بالمدينة فنزلت هذه الآية. قال الحافظ: ويمكن الجمع بأن يتعدّد النزول ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقُّع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح.

قال ابن إسحاق: فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق، وعزفوا صدقه فيما حدّث وموّع نبوته فيما جاءهم من علم الغيب حين سأله عنه، حال الحسد منهم له بيّتهم فقال قائلهم: ﴿لَا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ أي اجعلوه لغواً باطلاً وهزواً ﴿لعلكم تغلبون﴾ بذلك فإنكم إن ناظرتموه وخاصتموه غلبكم بذلك.

فقال أبو جهل يوماً، هو يهزأ برسول الله ﷺ وما أتى به من الحق: يا معشر قريش يزعم محمد إنما جنود الله الذين يعدّونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم الناس عدداً وكثرة، فيعجز كل مائة منكم عن رجل منهم؟

فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فلا يطاقون كما تتوهّمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ ضلالاً ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن يقولوا: لِمَ كانوا تسعة عشر ﴿لَيْسَتْ يَتَقِنَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لِمَا في كتابهم ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيمَانًا﴾ تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لِمَا في كتابهم. ﴿وَلَا يَزَاتِبُ﴾ يشك ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك بالمدينة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بمكة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ لغرابته وأغرب حالاً. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل إضلال مُنْكَرِ هذا العدد وهدى مصدّقه ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وما يعلم جنود ربك ﴿أَيُّ الْمَلَائِكَةِ فِي قُوَّتِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ﴾ إلا هو ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾.

تنبيه

في بيان غريب ما سبق:

النُّضْر: بنون وضاد معجمة.

مُكْتُ: مرفوع فاعل أُخْرِنَ.

الباب الثاني عشر في سبب نزول قوله تعالى:

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠]

روى سعيد بن منصور والإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس، وابن إسحاق وابن جرير عنه من طريق آخر في الآية قال: نزلت ورسول الله ﷺ بمكة مُتَوَارٍ، فكان إذا صَلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به وتفرقوا عنه وأبوا أن يسمعوا منه، وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلوه وهو يصلي استرق السَّمْعَ دونهم فزقاً منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشيةً أذاهم فلم يستمع، فإن خَفَضَ رسول الله ﷺ لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقرأتك فيها فيسب المشركون القرآن ويتفرقوا عنك ﴿ولا تخافت﴾ تُسِرَّ ﴿بها﴾ فلا ينتفع بها أصحابك ولا من أراد أن يسمعها ممن يَسْتَرِقُ ذلك لعله يزعوي إلى بعض ما يستمع فينتفع به ﴿وابتغ﴾ اقصِدْ ﴿بين ذلك﴾ بين الجهر والمخافتة ﴿سبيلاً﴾ طريقاً وسطاً^(١).

قال عَزُوزَةُ بن الزبير فيما رواه ابن إسحاق عنه: أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط، فمن رجل يُسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوه. قال: دَعُونِي فإن الله سيمعني.

فَعَدَا ابنُ مسعود حتى أتى المقامَ في الضحى وقريش في أُنْدَيْتِهَا حتى قام عند المقام ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الرحمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ثم استقبلها يقرؤها وتأملوه يقولون: ماذا قال ابن أمَّ عَبْدٍ؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد. فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا: هذا الذي خشينا عليك. قال: ما كان أعداء الله تعالى أهون عليّ منهم الآن ولعن شعثهم لأعدائهم بمثلها غداً. قالوا: لا خشبك، قد أشمعتهم ما يكرهون. لأعدائهم: أي آتيهم غدوةً بذلك.

الباب الثالث عشر

في اعتراف أبي جهل وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن إسحاق والبيهقي عن الزُّهري والحافظ محمد بن يحيى الذُّهلي في الزُّهريات عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيَّب بسند صحيح أنه حدَّث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كلُّ رجل منهم مجلساً يسمع فيه وكلُّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاؤموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعضُ سفهائكم لأوقعتم في قلبه شيئاً. ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة. ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل واحد منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود. فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد. ولفظ الذهلي: إن أبا سفيان قال للأخنس: فما تقول أنت؟ قال: أراه الحق. انتهى. قال أبو سفيان: والله يا أبا ثعلبة لقد سمعتُ أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعتُ أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأخنس: وأنا والله كذلك.

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ما سمعت؟ تنازعنا وبنو عبد مناف الشرف فأطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجأئنا على الركب وكنا كفرسني رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه؟! والله لا نُؤمن به أبداً ولا نُصدِّقه.

تنبيه

اختلف في إسلام الأخنس بن شريق وسيأتي بَسْطُ الكلام على ذلك.

وروى البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: أول يوم عرفتُ رسول الله ﷺ أنني كنت أمشي مع أبي جهل بن هشام في أَرَقَّة مكة إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحكم هلّم إلى الله ورسوله أدعوك إلى الله؟ فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت مُنْتَه عن سبِّ آلهتنا هل تريد أن نشهد أنك قد بلغت؟ فوالله لو أعلم أن ما تقول حق اتبعتك، فانصرف

رسول الله ﷺ. فأقبل عليّ فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن بني قُصَيّ قالوا فينا الحجابة. قلنا، نعم، ثم قالوا: وفينا التّدوة قلنا نعم. ثم قالوا: وفينا اللّواء. قلنا نعم. ثم قالوا: وفينا السّقاية. قلنا نعم. ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكَت الرُّكَب قالوا منا نبي! والله لا أفعل^(١).

تفسير الغريب

الأخْتَس: بفتح الهمزة فحاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة فسين مهملة.

شَرِيْق: بشين معجمة مفتوحة فراء مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فقاف.

تَجَادَيْتَنَا^(٢): بمشناة فوقية مفتوحة فجيم فألف فذال معجمة مفتوحة فياء مشناة ساكنة فنون فألف: قال في الصُّحاح: الجاذي المُقْعِي منتصب القدمين وهو على أطراف الأصابع والجمع جِذاء مثل نائم ونيام. قال أبو عمرو جذا وجثا لغتان. قال ابن الأعرابي: الجاذي على قدميه والجائي على ركبتيه.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٠٧/٢ وابن أبي شيبة في المصنف ٩١/١٤ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٧٨٧٨).

(٢) اللسان ٥٨٠/١.

الباب الرابع عشر

في تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن والآيات التي أنزلت فيه

روى ابن إسحاق ومقاتل في تفسيره وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي والواحدي من طرق عن ابن عباس قال: لما أنزلت على النبي ﷺ سورة غافر قرأها النبي ﷺ في المسجد، فسمعها الوليد ثم انطلق إلى مجلس بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمد كلاماً أنفأ ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إنَّ أسفله لَمُعْدُق وإنَّ أعلاه لَمُونِق وإن له لحلاوة وإن عليه لَطَلَاوة، وإنه يَغْلُو ولا يُغْلَى. ثم انصرف.

فقلت قريش: لقد صبأ الوليد، والله لئن صبأ الوليد لتضباناً قريش كلها، وكان يُقال للوليد ريحانهُ قريش. فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه.

فانطلق حتى دخل عليه وهو حزين فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قتلته.

فقال: لقد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً.

قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك «أنك كاره له». قال: وماذا أقول فيه؟ والله إنه ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجن. فقال له أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. دعني أفكر فيه.

فلما اجتمع بقومه قال وقد حضر الموسم: يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً. قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس أقم لنا رأياً نقوله فيه. قال: بل أنتم فقولوا أسمع.

قالوا: نقول كاهن. قال: والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهَّانَ فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعِهِ.

قالوا: فنقول مجنون. قال: والله ما هو بمجنون فقد رأينا الجنونَ وعرفناه فما هو بخنقه ولا تحالجه ولا وسوسته.

قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر؛ لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه وميسوطه فما هو بشاعر.

قالوا: فنقول ساحر. قال: والله ما هو بساحر لقد رأينا السحارَ ويسخرهم فما هو بتفتته ولا عقده.

قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟

قال: والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أصله لمُعْدَق وإن فرعه لمُشْمَر وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر، فما يقول سحرٌ يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته.

فتفرقوا عنه بذلك، وجعلوا يجلسون بشئل الناس حين قدموا الموسم لا يمرُّ بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروه لهم.

وأنزل الله تعالى في الوليد وفي ذلك من قوله: ﴿ذَنبِي﴾ أي اتركني. وهي كلمة يقولها المغتاط إذا اشتد غيظه وغضبه وكره أن يُشْفَعَ لمن اغتاط عليه. ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ أي منفرداً بلا أهل ولا مال ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. ﴿وَبَنِينَ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهودًا﴾ يشهدون المحافل وتُشْمَعُ شهادتهم ﴿وَمَهْدَتُ﴾ بسطت ﴿لَهُ﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تَمَهِيدًا﴾ ثم يطمع أن أزيد ﴿كَلَامًا﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا﴾ أي القرآن ﴿عَنِيدًا﴾ معانداً ﴿سَأُزْهِقُهُ﴾ أكلفه ﴿صَعُودًا﴾ مشقة من العذاب أو جيلاً من نار يصعد فيه ثم يهوى أبداً ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يقوله في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ. وقَدَّرَ في نفسه ذلك. ﴿فَقَتَلَ﴾ لُعن وعذَّب ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على أي حال كان تقديره. ﴿ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى وفيما يقدر على الأصل. ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يُقَدِّح به في القرآن. ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قبض وجهه وكَلَّحَهُ ضَيْقًا بما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ زاد في القبض والكلوح ثم ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ فقال فيما جاء به: ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ ينقل عن السحرة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾. كما قالوا: إنما يَعْلَمُهُ بَشَرٌ ﴿سَأُضْلِيهِ﴾ أدخله ﴿سَقْرًا﴾ جهنم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقْرٌ﴾ تعظيم لشأنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أكلته ثم يعود كما كان ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مُخْرَقَةٌ لظاهر الجلد.

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في النفر الذين كانوا معه يُسِفُّون القول في رسول الله ﷺ وفيما جاء به: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أصنافاً، وواحدة العِضِينَ عِضَةٌ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سؤال توبيخ ﴿عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

قال ابن إسحاق: وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.

تفسير الغريب

الطَّلَاوة: بضم الطاء المهملة وبفتحةا: الحُشن والقبول.

مُوتق^(١): حَسَن مُعْجِب.

الزَّمْزَمَة: كلام خَفِي لا يُفْهَم.

السَّجْع: الكلام المنثور الذي له نهايات كنهايات الشعر.

بَحْنَقَه: يريد الاختناق الذي يصيب المجنون.

التخَالُج^(٢): اضطراب الأَعْضاء وتحركها من غير إرادة.

الْوَسْوسَة: ما يلقيه الشيطان في نفس الإنسان.

الرَّجْز والهزج والقريض والمقبوض والمبسوط: هذه الخمسة أنواع من الشعر.

وقوله فما هو بَنَفْثُه ولا بَعَقْدُه إشارة إلى ما كان يفعل الساحر من أن يعقد خيطاً ثم ينفث

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ يعني الساحرات.

العَدْق: بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة الكثير الشُعْب والأطراف. هذه رواية ابن

إسحاق قال في الروض: استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وقوي وطاب فرعها إذا جنى.

وهذه الرواية أفصح من التي بعدها لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله وفي رواية ابن هشام

بغين معجمة فذال مهملة: الماء الكثير.

وإن فرعها لجناة: أي فيه ثمر يُجَنَى.

الشَّيْل: بضم أوله وثانيه جمع سبيل وهو الطريق.

(١) انظر المعجم الوسيط ٣٠/١.

(٢) انظر المصباح المنير ١٧٧.

الباب الخامس عشر

في عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تذاَمروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا، فوثبت كلُّ قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم ومنهم من تصلب لهم ويعصمه الله تعالى.

روى ابن إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: أكان المشركون يتلغون من أصحاب رسول الله ﷺ ما يُعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه^(١) ويعطشونه حتى ما يقدر يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يقولوا له: اللات والغزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له: هذا الجعل إلهك من دون الله فيقول نعم. افتداء منهم مما يتلغون من جهدهم.

وكان أبو جهل الخبيث هو الذي يُغري بهم رجال قريش، إذا سمع بالرجل أسلم له شرف ومنعة أئبه [وأخزاه] فقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن جلمك ولنفيئن رأيك ولنضعن شرفك. وإن كان تاجراً قال: والله لنكسبن تجارتك ولنهلكن مالك. وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به.

فمن المستضعفين بلال رضي الله عنه، وكان صادق الإسلام طاهر القلب.

قال ابن إسحاق وغيره: فكان أمية بن خلف يخرجها إذا حَميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والغزى فيقول وهو في ذلك البلاء: أخذ أحد أنا كافر بالللات والغزى.

وروى البلاذري عن عمرو بن العاص قال: مررت ببلال وهو يعذب في الرمضاء ولو أن بضعة لحم وضعت عليه لتضجت وهو يقول: أنا كافر بالللات والغزى. وأمية مغتاط عليه فيزيده عذاباً فيقبل عليه فيدغت في حلقه فيعشى عليه ثم يفيق.

وروى ابن سعد عن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: حججت - أو قال اعتمرت - فرأيت بلالاً في حبل طويل يمهده الصبيان وهو يقول: أخذ أحد أنا أكفر بالللات والغزى وهبل ونائلة وثؤانة فأضجعه أمية في الرمضاء.

(١) في أ ويجوعونه.

وروى البلاذري عن مجاهد قال: جعلوا في عُنق بلال حبلاً وأمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة - يعني جبليةا - ففعلوا ذلك وهو يقول: أأحد أأحد.

وروى ابن سعد عن عروة قال: كان بلال من المستضعفين من المؤمنين وكان يُعذَّب حين أسلم ليرجع عن دينه فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون، وكان الذي يعذبه أمية بن خلف الجُمحي.

وروى البلاذري عن عمير بن إسحاق قال: كان بلالاً إذا اشتد عليه العذاب قال: أأحد أأحد. فيقولون له: قل كما نقول فيقول: إن لساني لا ينطق به ولا يُحسنه.

قال البلاذري: وروي أن بلالاً قال: أعطشوني يوماً وليلة ثم أخرجوني فعذبوني في الرمضاء في يوم حار.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمرّ ببلال وهو يعذَّب وهو يقول: أأحد أأحد. فيقول ورقة: أأحد أأحد والله يا بلال. ثم يُقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً.

حتى مرّ أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وهم يصنعون به ذلك، وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال أبو بكر لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى تعذبه؟ قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى. قال أبو بكر: أفعال. عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به. قال: قد قبلت. قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالاً فأعتقه.

وروى البلاذري بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: لما أسلم بلال أخذ أهله فقمطوه وألقوا عليه من البطحاء، وجعلوا يقولون: ربك اللات والعزى. فيقول أحد أحد. فأثى عليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: غلام تعذبون هذا الإنسان؟ فاشتره بسبع أواقٍ وأعتقه. فذكر ذلك للنبي ﷺ أنه قد اشتراه فقال: الشركة يا أبا بكر. فقال: قد أعتقته يا رسول الله.

وروى البلاذري بسند جيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواقٍ.

ومنهم خبّاب بن الأرتّ بالمشاة الفوقية.

قال البلاذري: قالوا كان الأرتّ سَوادياً، فأغار قومٌ من ربيعة على الناحية التي كان فيها فسيّوه وأتوا به الحجاز فباعوه فوقع إلي سبتاع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة. وزعم أبو اليقظان أن خبّاباً كان أخوا سبتاع لأُمّه.

قال البلاذري: وخبّاب فيما يقول ولده: ابن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وإنه وقع عليه سبني فصار إلى أم أنمار مولاته فأعتقته وإنه كانت به رثة، كان ألكن إذا تكلم بالعربية فسمي الأرتّ.

وروى البلاذري عن كردوس أن خَبَاباً أسلم سادسَ ستة.

وروى البلاذري عن الشَّعْبِي قال: أعطوهم ما أرادوا حين عذبوا إلا خَبَاب بن الأرت فجعلوا يُلصقون ظهره بالأرض على الرُّضْف حتى ذهبَ ماءُ مَثَنه.

وروى البلاذري عن الشَّعْبِي، ومن طريق آخر عن أبي ليلى الكِنْدِي قال؛ جاء خَبَاب إلى عمر رضي الله تعالى عنهما فقال له عمر: اذنه ادنه. فأجلسه على مُثْكته وقال: ما أحدٌ أحق بهذا المجلس منك إلا رجل واحد. قال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال - وفي رواية الشعبي، عمار بن ياسر قال: ما هو بأحق مني إن بلالاً كان له في المشركين من يمنعه. الله به، ولم يكن لي أحد، لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها ثم وضع رجل رجله على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري ثم كشف خَبَاب عن ظهره فإذا هو قد برص.

وروى البلاذري عن أبي صالح قال: كان خباب قَيْناً وكان قد أسلم، فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه فأخبرت بذلك مولاته فكانت تأخذ الحديدية وقد أحمتهما فتضعها على رأسه، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: اللهم انصر خَبَاباً فاشتكت مولاته رأسها وهي أم أنمار فكانت تغوي مع الكلاب، فقبل لها اکتوي فكان خباب يأخذ الحديدية قد أحماها فيكوي بها رأسها.

قال محمد بن عمر الأشلمي وكان الذي يعذب خباباً حين أسلم ولازم رسول الله ﷺ عتبة بن أبي وقاص. وقيل وهو الثبت الأسود بن عبد يَعُوث.

وروى البخاري ومحمد بن عمر الأشلمي والبيهقي عن خَبَاب رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بُرْدَه في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد مُحمراً وجهه فقال: إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدُهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يضرُفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشأ على مَفْرِقِ رأس أحدِهم فيشَقُّ باثنتين ما يضرُفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه^(١).

ومنهم صُهَيْب بن سِنان الرومي.

روى ابن سعد عن عروة قال: كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله.

ومنهم عامر بن فهيرة.

قال البلاذري: قالوا كان عامر من المستضعفين فكان يعذَّب بمكة ليرجع عن دينه حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه.

وروى ابنُ سعد عن محمد بن كعب القرظي - بضم القاف وكسر الظاء المشالة المعجمة - قال: كان عامر بن فهيرة يعذَّب حتى لا يدري ما يقول.

ومنهم أبو فُكَيْهَة واسمه أفلح ويقال ياسار. وكان عبداً لصفوان بن أمية فأسلم حين أسلم بلال، فمَرَّ به أبو بكر رضي الله عنه وقد أخذته أمية بن خلف فربط في رجله حبلاً وأمر به فجزَّ ثم ألقاه في الرمضاء فمر به جُعلُ فقال: أليس هذا ربك فقال: الله ربي خلقتني وخلقك وخلق هذا الجُعلُ فغلط عليه وجعل يخنقه ومعه أخوه أبي بن خلف يقول: زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسخره. فأخرجه نصفَ النهار في شدة الحرِّ مقيداً إلى الرمضاء ووضع على بطنه صخرة فدلع لسانه فلم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق فمَرَّ به أبو بكر رضي الله عنه فاشتراه وأعتقه.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: كان أبو فُكَيْهَة يعذَّب حتى - لا يدري ما يقول.

ومنهم عمار بن ياسر وأبوه وأمه سُمَيَّة وأخوه عبد الله رضي الله عنهم.

روى البلاذري والبيهقي عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام أبو بكر وبلال وخبَّاب وضمَّيْب وعمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون فألبسوا دروع الحديد وضمَّهروا في الشمس حتى بلغ الجهد منهم، وجاء أبو جهل إلى سُمَيَّة فطعنها في قلبها فهي أول شهيدة في الإسلام.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: أخبرني من رأى عمارَ بن ياسر متجرداً في سراويل. قال: ونظرت إلى ظهره فإذا فيه حَبْط فقلت: ما هذا؟ قال: هذا ما كانت قريش تعذِّبني في رَمُضاء مكة.

وروى البلاذري عنه أيضاً قال: كان عمار يعذَّب حتى لا يدري ما يقول.

وروى البلاذري عن أم هانئ رضي الله عنها أن عمار بن ياسر وأباه ياسراً وأخاه عبد الله ابن ياسر وسُمَيَّة بن عمار كانوا يعذَّبون في الله فمَرَّ بهم رسول الله ﷺ فقال: صَبِراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة. فمات ياسر في العذاب وأغلظت سمية لأبي جهل فطعنها في قلبها فماتت، ورُمي عبد الله فسقط^(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٨٣ وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٠ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٠٣٤) والمثقي الهندي في الكنز (٣٧٣٦٦ - ٣٧٣٦٨) وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٥٩.

ومنهم جارية بني المؤمل بن حبيب.

قال البلاذري: وكان يقال لها فيما ذكر أبو البخترى: لبيبة، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب فكان عمر يعذبها حتى يفتّر فيدعها ثم يقول: أما إني أعتذر إليك بأني لم أدعك إلا سامة فتقول: كذلك يعذبك ربك إن لم تُسلم.

وروى ابن سعد عن حسان قال: قدمت مكة معتمراً والنبي ﷺ وأصحابه يؤذون ويعذبون، فوقف على عمر وهو متورز يخنق جارية بني عمرو بن المؤمل حتى تسترخي في يديه فأقول قد ماتت. فاشتراها أبو بكر فأعتقها.

ومنهم زينة - بزاي فنون مشددة مكسورتين فمشناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة ويروي: زينة بزاي مفتوحة فنون ساكنة فباء موحدة - الرومية كان عمر بن الخطاب وأبو جهل يعذبانها.

قال البلاذري: قالوا وكان أبو جهل يقول ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمداً؟ فلو كان ما أتى به محمدٌ خيراً وحقاً ما سبقونا إليه أفسبقنا زينة إلى رُشد وهي من ترون. وكانت زينة قد عذبت حتى عميت فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين. فقالت، وهي لا تبصر: وما تدري اللات والعزى من يعبدهما، ولكن هذا أمرٌ من السماء وربِّي قادر على أن يرد بصري. فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر رضي الله عنه فأعتقها.

ومنهم أم عُنيس - بعين مهملة مضمومة فنون فمشناة تحتية فسين مهملة - ويقال عبيس بياء موحدة فمشناة تحتية. أمة لبني زهرة، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر.

ومنهم النهديّة وابنتها. وكانت مولدة لبني نهد بن زيد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فكانت تعذبهما وتقول: والله لا أقلعت عنكما أو يعتقكما بعض من صباً بكما. فمر بهما أبو بكر رضي الله عنه وقد بعثنهما في طحين لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً فقال: حل يا أم فلان فقالت حل أنت والله أفسدتهما فأعتقهما. قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا. قال: قد أخذتني به وهما محرتان أرجعا إليها طحينها قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال: أو ذاكما إن شئتما.

ومنهم أم بلال حمامة. ذكرها أبو عمر في الدرر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها أبو بكر وأعتقها. وأهلها أبو عمر في الاستيعاب واستدركوها على الاستيعاب.

والحاصل مما تقدم: أن أبا بكر رضي الله عنه اشترى جماعة ممن كان يعذب في الله تعالى، وهم بلال وأمه وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة وجارية بني المؤمل والنهدية وابنتها وزينة.

وروى الحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال: قال أبو قحافة لأبي بكر رضي الله عنهما: يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك فعلت ما فعلت فأعتقت رجالاً جلداء يمنعونك ويقومون دونك؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبت إنما أريد ما أريد الله عز وجل. فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل ٥] إلى آخر السورة.

قال عمار بن ياسر رضي الله عنه يذكر بلالاً وأصحابه الذين أعتقهم أبو بكر مما كانوا فيه من البلا وكان اسم أبي بكر عتيقاً:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنْ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ	عَتِيقًا وَأَخْرَى فَاكِهًا وَأَبَا جَهْلٍ
عَشِيَّةً هَمًّا فِي بِلَالٍ وَصَحْبِهِ	وَلَمْ يَخْذُرَا مَا يَخْذُرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ
بِتَوْجِيهِ رَبِّ الْأَنْامِ وَقَوْلِهِ	شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلٍ
فَإِنْ تَفْتُلُونِي تَفْتُلُونِي وَلَمْ أَكُنْ	لَأَشْرِكِ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيْفَةِ الْقَتْلِ
فِيَا رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونُسَ	وَمُوسَى وَعِيسَى نَجِّي نِمَّ لَا تُهْلِ
لِمَنْ ظَلَّ يَهُوَى الْعِزِّ مِنْ آلِ غَالِبٍ	عَلَى غَيْرِ حَقِّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَدْلٍ

تفسير الغريب

رمضاء مكة: الحجارة التي أحرقتها الشمس.

الجعل (١) - بضم الجيم وسكون العين: دابة من الحشرات.

أنبه: بالغ في توبيخه. الدعت - بذال معجمة فعين مهملة: الخنق والدعت بالذال

والذال: الدفع العنيف. والدعت أيضاً: الممك في التراب.

لأتخذنه حناناً: يعني لئن قتلتموه وهو على هذه الحالة لأتخذنه حناناً أي أتخذن قبره مسكناً ومُسْتَرَحَماً، والحنان: الرحمة. كذا ذكر غزوة قول ورقة هنا فدل على أنه عاش بعد البعثة. وتقدم الكلام على ذلك في باب بدء الوحي.

سوادياً: أي من أهل سواد العراق.

ماء مثنه: بمد ماء قال في الصحاح: مثن الشيء بالضم متانة فهو مثن أي صلب. ومثنا

الظهر: مكثنا الصلْب عن يمين وشمال من عصب ولحم، يذكر ويؤنث.

القين (٢): الحداد. صهروهم: أحرقوهم.

الرؤف: الحجارة المحمّاة.

جلدء بضم الجيم وبالمد جمع جلد بالفتح وهو القوي الشديد.

(١) انظر المعجم الوسيط ١/١٢٦.

(٢) لسان العرب ٥/٣٧٩٨.

الباب السادس عشر

في الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين وكانت في شهر رجب سنة خمس من المبعث

قال ابن إسحاق فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية من الله تعالى ثم من عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله تعالى لكم فرجاً مما أنتم فيه.

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله تعالى بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام^(١).

وكانوا - فيما قيل - اثني عشر رجلاً وامرأتين. وقيل عشرة رجال. وبه قال ابن إسحاق وابن هشام وقيل اثني عشر رجلاً وثلاث نسوة. وقيل اثني عشر رجلاً وأربع نسوة. وقيل: اثني عشر رجلاً وخمس نسوة. وجزم به العراقي في الدرر.

وكان أول من هاجر منهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ.

روى يعقوب بن سُفيان رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن عُثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط.

وعبد الرحمن بن عوف. وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو. والزيبر بن العوام بن ربيعة. ومُضْعَب بن عُمَيْر، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد.

قال الحافظ الواقشي: كذا وقع وإنما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بفتح العين المهملة - ابن عويج بفتح العين المهملة وكسر الواو فمثناة تحتية فجيحم وأقره الحُشَني وذكر أبو عمر مثله.

وروى الطبراني بسند صحيح عن ليلى بنت أبي حثمة قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة أتانا عمر بن الخطاب وأنا على بعيري وأنا أريد أن أتوجه فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلت: أذيتمونا في ديننا فنذهب في أرض الله حيث لا نُؤذَى. فقال: صحبكم الله. ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٦٦/٣.

فأخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال: ترجين أن يُسلم؟ والله لا يسلم حتى يسلم حماز الخطاب!

وسهيل بن بَيْضاء وأبو سَبْرَةَ بن أَبِي رُهم العامري ويقال بدله: حاطب بن عمرو العامري. زاد بعضهم: وأم كلثوم بنت سُهَيْل بن عمرو امرأة أبي سَبْرَةَ بن أَبِي رُهم، وعبد الله بن مسعود وجزم ابن إسحاق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية وصححه الحافظ. قال ابن هشام وكان عليهم عثمان بن مَطْعُون فيما ذكر لي وأنكر ذلك الزُّهري وقال: لم يكن لهم أمير.

فخرجوا متسللين سرّاً حتى أتوا الشيعية منهم الراكب ومنهم الماشي، ووفق الله للمسلمين ساعةً جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدر كوا منهم أحداً.

قالوا: وقدمنا أرض الحبشة فجاوَزْنَا بها خيرَ جارٍ أميًّا على ديننا وعبَدْنَا الله تعالى لا نُؤذِي ولا نسمع شيئاً نكرهه.

وكان المشركون يقولون: لو ذكر محمد آلهتنا بخير قَرَرْنَاه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم.

وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما نال أصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنته ضلالتهم، وكان يتمنى هداهم، فاتفق أنه قرأ يوماً سورة النجم وكان يرتل قراءته فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم ١٩، ٢٠] ارتصده الشيطان في سَكْنَةٍ من سكنته فألقى عندها: وإِنَّهُنَّ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجِي. محاكياً نَعْمَتَهُ بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قول النبي ﷺ وأشاعها فوقعت في قلب كل مشرك بمكة وزلّت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى ديننا. فلما بلغ رسول الله ﷺ آخرَ النَّجْمِ سجد وسجد معه كلُّ مُشْرِكٍ غير الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً ملاً كَفَّهُ تراباً فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود بسجود النبي ﷺ، وعجب المسلمون لسجود المشركين معهم ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان كما قاله موسى بن عُقْبَةَ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه.

وفشّت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين.

ولما بلغ رسول الله ﷺ ذلك ساءه فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ قرأ ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي في قراءته كما قال الفراء ويؤيده ما رواه ابن جرير وعلقه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِذَا

تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴿ قال: إذا حَدَّثَ ألقى الشيطانُ في حديثه ^(١) ﴿فَيَسُخُّ اللهُ﴾ يُنْطَلِ ﴿ما يُلْقِي الشيطانُ ثم يُحْكَم اللهُ آياته﴾ يثبتها ﴿والله عليم﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حَكِيم﴾ [الحج: ٥٢] في تمكينه منه يفعل ما يشاء إلى آخر الآية.

والذي قدمناه من قصة الغرائق له طرق كثيرة ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يَحْتَجُّ مثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها بعضاً روى الأول: ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قلت: ورواه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والثاني: رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

والثالث: رواه ابن جرير عن أبي العالية.

قال الحافظ: وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها. وهو إطلاق مردود عليه. وكذا قول القاضي: هذا الحديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقةً بسند سليم إلى آخر كلامه. قال الحافظ: جميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإنَّ الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلَّ ذلك على أن للقصة أصلاً ^(٢). انتهى وسيأتي الكلام على ذلك بأبسط ما هنا في أبواب عصمته عليه السلام.

قال ابن إسحاق فلما أن بلغ المسلمين الذين بأرض الحبشة ذلك وأن أهل مكة أسلموا حتى إن الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة قد سجداً خلف النبي عليه السلام فقال القوم: فمن بقي بمكة إذا أسلم هؤلاء؟ وقالوا: عشائرتنا أحب إلينا. فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة

(١) أخرجه البخاري ٢٩٢/٨ كتاب التفسير وقال الحافظ: وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطوعاً.

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٢٩٣/٨ عند الكلام على حديث الغرائق: أخرجه البراز وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في إسناده «عن سعيد بن جبير عن ابن عباس» فيما أحسب، ثم ساق الحديث، وقال البراز: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور، قال: وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انتهى. والكلبي متروك ولا يعتمد عليه، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي، وذكره ابن إسحاق في السيرة مطولاً وأسندها عن محمد بن كعب، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري، وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي، ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن حذنه ثلاثتهم عن ابن عباس، وأوردها الطبري أيضاً من طريق العوفي عن ابن عباس، ومعناهم كلهم في ذلك واحداً، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حديثي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه، والثاني ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان وحمام بن سلمة فرقهما عن داود =

من نهار لقوا ركباً من كِنَانَةِ فِئْتَانِهِمْ فَمَسَّاهُمْ عَنْ قَرِيشٍ وَعَنْ حَالِهِمْ فَقَالَ الرَّكْبُ: ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ فَتَابَعَهُ الْمَلَأُ ثُمَّ رَجَعَ فَعَادَ لَشَتْمِ آلِهَتِهِمْ وَعَادُوا لَهُ بِالشَّرِّ فَتَرَكْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

فَاتَّمَرَتِ الْقَوْمُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْحَبِشَةِ ثُمَّ قَالُوا: قَدْ بَلَّغْنَا نَدْخَلَ فَنَنْظُرُ مَا فِيهِ قَرِيشٌ وَيُخَدِّثُ عَهْدًا مِنْ أَرَادَ بِأَهْلِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ.

وَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِجَوَارٍ أَوْ مُسْتَخْفِيًّا إِلَّا ابْنَ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ مَكَّثَ يَسِيرًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَرْضِ الْحَبِشَةِ وَكَانُوا خَرَجُوا فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ فَأَقَامُوا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ، وَكَانَتِ السَّجْدَةُ فِي رَمَضَانَ وَقَدِمُوا فِي شَوَالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ.

= ابن أبي هند عن أبي العالبي، وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها، وهو إطلاق مردود عليه. وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده، وكذا قوله: ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندوها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية، قال وقد بين البرار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله، وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه. ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم، قال: ولم ينقل ذلك انتهى، وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مغارجها دل ذلك على أن لها أصلاً، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله «ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجي» فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به في التوحيد لمكان عصمته. وقد سلك العلماء في ذلك ماسلك، فقبل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر، فلما علم بذلك أحكم الله آياته. وهذا أخرجه الطبري عن قتادة، ورد عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ﷺ ولا ولاية للشيطان عليه في النوم، وقيل: إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره، ورد ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ» الآية قال: فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة في طاعة. وقيل: إن المشركين إذا ذكروا آلِهَتَهُمْ وصفوهم بذلك، فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه لما ذكرهم سهواً. وقد رد ذلك عياض فأجاد. وقيل لعله توبيخاً للكفار، قال عياض: وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد، ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً. وإلى هذا نحا الباقاني. وقيل إنه لما وصل إلى قوله «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ» خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلِهَتَهُمْ به فبادروا إلى ذلك فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم «لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ» ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس. وقيل: المراد بالغرائق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون: الملائكة بنات الله ويعبدونها، فسبق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى «إِلَيْكُمْ الدُّعَاءُ وَلَهُ الْاٰثْمِي» فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا: قد عظم آلِهَتَنَا، ورضوا بذلك، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته. وقيل: كان النبي ﷺ يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السككات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نعمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها. قال: وهذا أحسن الوجوه. ويؤيده ما تقدم في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير «نمضي» بتلا. وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال قبله إن هذه الآية نص في مذهبنا في براءة النبي ﷺ مما نسب إليه. قال: ومعنى قوله «فِي أَمْنِيَّتِهِ» أي في تلاوته، فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنته في رساله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه، فهذا نص في أن الشيطان زاده في قول النبي ﷺ لا أن النبي ﷺ قاله قال: وقد سبق إلى ذلك الطبري لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصبوب على هذا المعنى وحموم عليه.

وكان من قدم على رسول الله ﷺ منهم من أقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بَدْرًا ومنهم من حُبِسَ عنه حتى فاته بدر وغيره، ومنهم من مات بمكة. ودخل عثمان بن مَظْعُون بجوارٍ من الوليد بن المغيرة.

فلما قدم أولئك نفر مكة اشتد عليهم قومهم وسَطَّتْ عليهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدًا.

ولما رأى عثمان بن مَظْعُون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان الوليد بن المغيرة قال: و الله إنَّ غَدُوِّي ورواحي أمتًا بجوارٍ رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل دِينِي يَلْقُون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لَنَقْصُ كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وَفَتْ ذِمَّتْكَ وقد رَدَدْتُ إِلَيْكَ جوارِكَ. قال: لِمَ يا بن أخي، لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا ولكنني أَرْضَى بجوار الله عز وجل ولا أريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلق إلى المسجد فاردّدْ عَلَيَّ جوارِي علانية كما أجزتُكَ علانية. فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يردّ عَلَيَّ جوارِي. قال: صَدَقَ قد وجدته وفيًا كريم الجوارٍ ولكنني قد أحببت ألا أستجير بغير الله عز وجل فقد رددت عليه جواره.

ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش يُشَدِّدُهم قبل إسلامه، فجلس عثمان معهم فقال لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

فقال عثمان: صدقت.

فقال لبيد:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَأَمْحَالَةٍ زَائِلٌ^(١)

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول. قال لبيد: يا معشر قريش و الله ما كان يُؤذِي جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفیه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله. فردّ عليه عثمان حتى شَرِي أمرهما فقام ذلك الرجل فلطم عينه فحَضَرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان فقال: أمّا و الله يا ابن أخي إن كانت عينك عمًا أصابها لَغْنِيَّة ولقد كنت في ذمّة مَنِيعة. فقال عثمان: بل و الله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله عز وجل وإني لفي جوارٍ من هو أعزّ وأقدر يا أبا عبد شمس. فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إن شئت إلى جوارِكَ فَعُدْ. فقال: لا.

ولما أجاز أبو طالب أبا سلمة بن عبد الأسد مشى إليه رجالٌ من بني مخزوم فقالوا له:

(١) انظر الروض الأنف ١٢٠/٢، والبداية والنهاية ٩٢/٣.

يا أبا طالب هذا منعت ابن أخيك محمدًا فمالك ولصاحبنا تمنعه؟ فقال: إنه استجار بي وهو ابن أختي وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي. فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش و الله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزلون تؤثبون عليه في جواره من بين قومه، و الله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد. قالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة. وكان لهم وليًا وناصرًا على رسول الله ﷺ فأبقوا على ذلك.

فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله ﷺ فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله ﷺ:

إِنَّ امْرَأَ أَبِو عَتَيْبَةَ عَمُّهُ
أَقُولُ لَهُ وَأَيِّنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي
وَلَا تَقْبَلَنَّ الدُّهْرَ مَا عَشَّتْ حُطَّةً
وَوَلَّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ
وَحَارِبَ فَإِنَّ الْحَرْبَ نَصْفٌ وَلَنْ تَرَى
وَكَيْفَ وَلَمْ يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً
جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفَلًا
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللهُ نُجْرَى مُحَمَّدًا
لَفِي رَوْضَةٍ مَا إِنْ يُسَامِ الْمُنْظَالِمَا
أَبَا مُعْتَبٍ ثَبَّتْ سَوَادَكَ قَائِمًا
تُسَبُّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ الْمَوَاسِمَا
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلُقْ عَلَى الْعَجْزِ لَارِمًا
أَخَا الْحَرْبِ يُعْطِي الْخَمْفَ حَتَّى يُسَالِمَا
وَلَمْ يَخْذُلُوكَ عَانِمًا أَوْ مُعَارِمَا
جَمَاعَتَنَا كَيْمًا يَنَالُوا الْمَحَارِمَا
وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشُّعْبِ قَائِمًا^(١)

تنبهات

الأول: ظاهر كلام ابن إسحاق أن رجوع من هاجر إلى الحبشة كان بعد أن صار المسلمون هناك زيادة على الثمانين، فإنه بعد أن ذكر خروج أصحاب الهجرة الأولى ذكر خروج جعفر وأصحابه، ثم ذكر بعد ذلك أن المهاجرين إلى الحبشة بلغهم إسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم ذلك. فذكر نحو ما تقدم، وأن الراجعين: عثمان بن عفان، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وامراته سهلة بنت سهيل، وعبد الله بن جحش، وعُثْبَةُ بن غَزْوَان، والزبير بن العوام، ومُضْعَب بن عمير، وسُوَيْبِط بن سعد، وطُؤَيْب بن عمرو، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامراته أم سلمة، وشَمَّاس بن عثمان، وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يُقدِّم إلا بعد بَدْر وأحد والخندق، وعِيَّاش بن أبي ربيعة، وعمار بن ياسر. شك في أكان خرج - ومُعْتَب بن عوف، وعثمان بن مظعون، وابنه السائب بن عثمان، وأخوا عثمان: قُدَّامَة وعبد الله، وُحَيْس بن حُدَّافَة،

وهشام بن العاصي حُبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قديم بعد بدر وأحد والخندق. وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم وعبد الله بن مخرمة، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حُبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا، وأبو سيرة بن أبي رُهم وامرأته أم كلثوم بنت سهل بن عمرو، والشكران بن عمرو وامرأته سودة بنت زَمعة، مات بمكة قبل مُهاجر رسول الله ﷺ، وسعد بن خولة، وأبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل ابن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح.

قال: فجميع من قدم مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً. انتهى.

وموسى بن عقبة ذكر أن الراجعين من أرض الحبشة للسبب السابق هم المهاجرون أولاً وبه صرح في الطبقات والعيون والإشارة والمورد.

الثاني: ذكر موسى بن عُقبة أن ابن مسعود مكث بمكة قليلاً ورجع إلى الحبشة حتى قدم في المرة الثانية مع من قديم وتعقبه في زاد المعاد بأن عبد الله بن مسعود شهد بدرًا وأجهز على أبي جهل، وأصحاب هذه الهجرة إنما قدموا المدينة مع جعفر وأصحابه بعد بدر بأربع سنين أو خمس. وبسط الكلام على ذلك. ثم قال: وقد ذكر - يعني ابن عُقبة - في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجماعة ممن شهدوا بدرًا. فإما أن يكون هذا وهما وإما أن يكون لهم قَدمة أخرى قبل بدر، فيكون لهم ثلاث قدمات: قَدمة قبل الهجرة، وقَدمة قبل بدر، وقَدمة عام خيبر.

قلت: هذا هو الصحيح بلا شك.

قال: وعلى هذا فيزول الإشكال. انتهى ملخصاً.

الثالث: في بيان غريب ما سبق.

الشُعَيْبِيَّة: بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة تصغير شعبة مكان على ساحل البحر بطريق اليمن.

الغرانيق^(١): بالغين المعجمة ها هنا الأصنام وهي في الأصل الذكور من طير الماء وقيل طير الماء مطلقاً إذا كان أبيض طويل العنق واحدها غُرُنُوق بضم الغين وفتح النون. وغُرُنُوق بكسر الغين وفتح النون، سُمِّي به لبياضه وقيل هو الكُرْكِي. وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرُّ بهم من الله وتشفع لهم فشُبِّهت بالطيور التي تَغْلُو في السماء وترتفع.

الباب السابع عشر

في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر عقب الهجرة الأولى إلى الحبشة.
قال في «الزُّهْر»: وكان إسلامه في ذي الحجة سنة ست من المبعث وله ست وعشرون سنة فيما ذكره ابن سعد عن ابن المسيَّب.
قال ابن الجوزي: سنة خمس. قال أبو نعيم: بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام.
قال ابن إسحاق: وكانوا - أي المسلمون - قريباً من أربعين من رجال ونساء وتقدم ذكرهم في الباب الثالث من أبواب المبعث.
وقال ابن المسيَّب فيما رواه ابن سعد: كانوا أربعين رجلاً وعشر نساء.
وروى إسحاق بن بشر عن ابن عباس أنهم كانوا يومئذ تسعة وتسعين رجلاً وثلاثاً وعشرين امرأة ثم إن عمر أسلم.
قال في الزُّهْر: ولعل هذا هو الصواب، فقد كان في الحبشة ثلاثة وثمانون كما ذكر ابن إسحاق.

قلت: ابن إسحاق إنما ذكر ذلك في الذين هاجروا ثانياً وإسلام عمر كان بين الهجرتين كما تقدم عن ابن عباس، فالزيادة على الأربعين حصلت بعد إسلام عمر وإسحاق كذاب يضع، لا يُضاد ما رواه ما ذكره الثقات. والله أعلم.
واختلف في سبب إسلامه كما سأليناه.

وقد روى قصة إسلامه ابنُ إسحاق، وابن سعد، وأبو يعلى، والحاكم عن أنس، والبيزار والطبراني عن أسلم مولاة عنه، وأبو نعيم عن ابن عمر.

قال أسلم مولاة عنه: أتجوبن أن أعلمكم بإسلامي؟ قلنا: نعم قال: كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ، فجلست يوماً مع أبي جهل بن هشام أو شيبه بن ربيعة، فقال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد شتم آلهتكم وسفّه أحلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يتهافتون في النار، ألا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة.

قال عمر: فخرجت متقلداً السيف مُتَنَكِّباً كِنَانَتِي أريد النبي ﷺ، فمررت على عجل وهم يريدون دَبْحَهُ فممت أنظر إليهم فإذا صائح يصيح من جوف العجل: يا لندريح، رجل يصيح، بلسان فصيح، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال عمر: فقلت في نفسي إن هذا لأمرٌ ما يراد به إلا أنا. قال: ثم مررت بغنم فإذا هاتف يهتف ويقول:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُؤُو الْأَجْسَامِ مَا أَنْتُمْ وَطَائِشُ الْأَحْلَامِ

وَمُسْنِدُ الْحُكْمِ إِلَى الْأَضْنَامِ فَكُلُّكُمْ أَوْزُهُ كَأَلْكِهَامِ
 أَمَا تَرَوْنَ مَا أَرَى أَمَامِي مِنْ سَاطِعٍ يَجْلُو دُجَى الظَّلَامِ
 قَدْ لَاحَ لِلنَّاطِرِ مِنْ تِهَامِ أَكْرَمَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ إِمَامِ
 قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْكُفْرِ بِالإِسْلَامِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَاتِ لِالْأَرْحَامِ
 وَيَزْجُرُ النَّاسَ عَنِ الْآثَامِ فَبَادِرُوا سَبْقاً إِلَى الإِسْلَامِ
 بِبَلَاءِ قُتُورٍ وَبِلَاءِ إِخْجَامِ

قال عمر: فقلت و الله ماأراه إلا أرادني. ثم مررت بالضمار فإذا هاتف يهتف من جوفه:

تُرِكَ الضَّمَارُ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 إِنَّ الَّذِي وَرَثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي
 سَيَقُولُ مَنْ عَبَدَ الضَّمَارَ وَمِثْلَهُ لَيْتَ الضَّمَارَ وَمِثْلَهُ لَمْ يُعْبَدِ
 فَاصْبِرْ أَبَا حَفْصٍ فَإِنَّكَ امْرُؤٌ يَاأَيُّكَ عِزٌّ عِزُّ بَنِي عَدِي
 لَا تَعْجَلَنَّ فَأَنْتَ نَاصِرٌ دِينِهِ حَقًّا يَقِينًا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

قال عمر: فو الله لقد علمت أنه أرادني. فَلَقَيْتُنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ.

قال ابن إسحاق: هو نعيم بن عبد الله النخام وكان قد أسلم وكان يخفي ذلك فرقا من قومه. فقال: أين تذهب يا بن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أعلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله. فقال له نعيم: و الله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أتري بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الأرض وقد قتلت محمدا؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: حنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما. وإنما فعل ذلك نعيم ليصرف عمر عن أذى رسول الله ﷺ.

فرجع عمر عامداً إلى أخته وختته.

وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل يُنفق عليه، وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أخت عمر فقرع عمر عليهم الباب وعندهم خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حس عمر تعيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع حين دنا من البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينة التي سمعت؟ قالوا له: ما سمعت شيئاً. قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه.

وبطشَ بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته بنت الخطاب لتكفّه عن زوجها، فضر بها فشجّها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وأما بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك.

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد. وكان عمر كاتباً فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها. قال: لا تخافي. وحلف لها بألته ليردّنها إذا قرأها إليها. فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت: يا أخي أنت نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا الطاهر. فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ صدرأ منها فقال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه.

وفي رواية أنه وجد في الصحيفة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فذكر من أين اشتق. ثم رجع إلى نفسه فقرأ ﴿سَبِّحْ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حتى بلغ ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. انتهى.

فلما سمع ذلك خَبَّابٌ خرج إليه فقال له يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله تعالى قد خصّك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أئد الإسلام بأبي الحَكَم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر. فذكر الحديث^(١).

وفي رواية مجاهد عن روى أن عمر قال: كنت للإسلام مُبَاعِداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أصبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالجزورة عند دُور آل عمر بن عبد عمران المخزومي، فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك فجتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت في نفسي: فلو أنني جئت فلانا الخمّار وكان بمكة يبيع الخمر، لعلي أجد عنده خمرأ فأشرب منها فخرجت فلم أجد. فقلت في نفسي: فلو أنني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين فجت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي وكان إذا صلى استقبال الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فكان مُصَلّاهُ بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني فقلت حين رأيته: والله لو سمعتُ لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول. فقلت لئن دنوت منه أستمع لأرؤعه فجت من قِبَل الحجر فدخلت تحت ثيابه فجعلت أمشي رويداً رويداً ورسولُ الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثيابُ الكعبة، فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي فبكيته ودخلني الإسلام، فلم أزل

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٢٤٨٧ وانظر البداية والنهاية ٣/٨٠.

قائماً في مكاني حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته وانصرف، فتبعته حتى دخل بين دار عباس ودار ابن أزره أدركته، فلما سمع رسول الله ﷺ جسي عرفني فظن رسول الله ﷺ أنما تبعته لأوذيته فنهمني ثم قال: ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟ قلت: جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله. قال: فحمد الله تعالى ثم قال: قد هداك الله يا بن الخطاب. ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات. ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ. ودخل رسول الله ﷺ بيته^(١).

وفي رواية أن خباباً لما قال لعمر: فالله الله يا عمر. قال له عمر عند ذلك: دُلني يا خباب على محمد حتى آتبه فأسلم. فقال خباب: هو في بيته عند الصفا معه نفر من أصحابه. فأخذ عمر سيفه متوشحاً ثم عمَد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرجع وهو فرح فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له فإن كان يريد خيراً بذلناه له وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: ائذن له فإن يُرد الله به خيراً يهده فأذن له الرجل وفتحوا له، وأخذ رجلان بعضديه حتى دنا من رسول الله ﷺ فقال: أرسلوه. فأرسلوه، فنهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع رداءه ثم حبذه حبذة شديدة وقال: ما جاء بك يا بن الخطاب؟ فوالله ما أراك أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعةً. فقال: رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله. فكبر رسول الله ﷺ تكبيرةً عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم، فكبروا تكبيرة شمعت بطرق مكة وتفرقوا من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ ينتصفون بهما من عدوهم.

وقال عمر حين أسلم.

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْمَنْ الَّذِي وَجَبَتْ
وَقَدْ بَدَأْنَا فَكَذَّبْنَا فَقَالَ لَنَا
وَقَدْ ظَلَمْتُ ابْنَةَ الْخَطَابِ ثُمَّ هَدَى
وَقَدْ نِدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلِيلِي
لَمَّا دَعَتْ رَبُّهَا ذَا الْعَرْشِ خَالِقَهَا
نَبِيِّ صِدْقٍ أَتَى بِالْحَقِّ مِنْ ثِقَةٍ
لَهُ عَلَيْنَا أَيَادٍ كُفَّهَا عِبْرُ
صِدْقِ الْحَدِيثِ نَبِيِّ عِنْدَهُ الْخَبْرُ
رَبِّي وَقَالُوا جَمِيعاً قَدْ صَبَا عُمَرُ
بِظُلْمِهَا حِينَ تُثَلَّى عِنْدَهَا الشُّورُ
وَأَنَّ أَحْمَدَ فِينَا الْيَوْمَ مُشْتَهَرُ
وَإِنِّي الْأَمَانَةَ مَا فِي وَعْدِهِ حَوْرُ^(١)

وروى ابن إسحاق عن بعض آل عمر قال: قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكّرت أبي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى أتته فأخبره أنني قد أسلمت. قال: فقلت: أبو جهل. فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج أبو جهل فقال: مرحباً وأهلاً يا بن أختي ما جاء بك؟ قلت: جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله ورسوله وصدّقت بما جاء به. فضرب الباب في وجهي وقال: قبّحك الله وقبح ما جئت به.

وروى أيضاً بسند صحيح عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أتقل للحديث؟ قيل له: جميل بن مَعْمَر الجُمَحِي. قال: فغداً عليه. قال عبد الله: وغدوثٌ معه أتبع أثره وأنظر ماذا يفعل حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أنني أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرّ رداءه وتبعه عمر، واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم وطلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدأ لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة لقد تركناها أو تتركونها لنا.

فبينما هو على ذلك إذ أقبل شيخٌ من قريش عليه حلة جبرة وقميص مؤشّي حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر. قال: فمَن، رجلٌ اختار لنفسه أمراً فما تريدون منه؟ أترون بني عدي بن كعب يُسلمون لكم صاحبكم؟ هكذا خلّوا عن الرجل. قال: فوالله فكأنما كانوا ثوباً كُشِط عنه. فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبي من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك أي بُني العاصي بن وائل السهمي. ومات مُشركاً.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بيّنا عمر في الدار خائفاً إذ جاءه العاصي بن وائل السهمي وعليه حلة جبرة وقميص مكفوف بحرير فقال: ما بك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني لأنني أسلمت. قال: لا سبيل إليك أمنت. فخرج العاصي فلقي الناس قد سأل بهم الوادي فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكّر الناس وتصدّعوا عنه.

وروى البخاري عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر.

وروي عنه قال: والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر.
وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر نزل جبريلُ فقال: يا محمد لقد
استبشر أهل السماء بإسلام عمر.
وروى الإمام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان عن ابن عمر أن
رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن
الخطاب. وكان أحبهما إليه عمر^(١)».

تنبيه

في بيان غريب ما سبق

أوزة: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء مفتوحة: وهو الحمق وقيل الخرق.
الكَهَام^(٢): بفتح الكاف وتخفيف الهاء: السيف الكليل. ولسانُ كهام أي عيبي، وفرس
كهام: بطيء. وكان ذا في الأصل و الله أعلم مأخوذ من هذا، فيكون معناه: أكلكم أحق
وأخرق عيبي أو كليل لم يُغن شيئاً أو بطيء عن الحق والخير.
والصَّلَات - بكسر الصاد: جمع صلة وهي الإحسان إلى الأقارب.
وتقدم بيان ذريح في الباب الرابع.
المَحْدَع عندهم: البيت يكون في جوف البيت شبه البهو الذي يصنعه الناس في
أوساط المجالس.
الهَيْئمة^(٣): صوت وكلام لا يُفهم.
ارغوى: رجع، يقال ارغويت عن الشيء إذا رجعت عنه وازدجرت.
جَبْذَه: بجيم فباء موحدة مفتوحتين جَبْذًا من باب ضرب مثل جَذَب أي مدّه إلى نفسه.
الحزورة - بحاء مفتوحة مهملة فزاي ساكنة: سوق كانت بمكة وأدخلت في المسجد
لمّا زيد فيه.
طَلِج^(٤): بفتح الطاء المهملة وكسر اللام: فعل ماض أي أغتيا.
نهمة: زجره.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨١، ٣٦٨٣) وأحمد في المسند ٩٥/٢ والحاكم في المستدرک ٥٠٢/٣ وأبو نعيم في الحلية

٣٦١/٥ وابن سعد في الطبقات ١٧٣/١/٣، ١٩١.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٨٠٣/٢.

(٣) لسان العرب ٤٧١٢/٦.

(٤) المصباح المنير (٣٧٥).

الحجيرة: ضرب من بُرود اليمن.

هكذا عن الرجل: قال أبو ذر: هكذا: هنا اسم سُمِّي به فعل ومعناه: تنحوا ولا يحتاج معه إلى زيادة خَلُوا. وقال في الرُّوض: هكذا كلمة معناها الأمر بالتنحي فليس يعمل فيها ما قبلها كما يعمل إذا قلت: جلست هكذا. أي على هذه الحال وإن كان لا بد من عامل إذا جعلتها للأمر لأنها كاف التشبيه دخلت على ذا وهاء التنبيه، فيقدّر العامل إذن مضمراً كأنك قلت: ارجعوا هكذا وتأخروا هكذا واستغني بقولك: «هكذا». عن الفعل كما استغني برويداً عن ازْفُق.

سال الوادي بالناس: أي امتلاً كامتلائه من السَّيْل في كثرتهم وسرعة مشيهم.

الباب الثامن عشر في دخول بني هاشم وبني المطلب بني عبد مناف الشعب وكتابة قريش الصحيفة الظالمة

قال أبو الأسود والزُّهري وموسى بن عُقبة وابن إسحاق: إن قريشاً لما رأت أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً. أصابوا فيه أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، وكان رجلاً ذا شَكِيمَة لا يُرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة حتى عازوا قريشاً فكان هو وحمزة مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يُفْشُو في القبائل. فأجمعوا رأيهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ وقالوا: قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه: خذوا منا ديةً مضاعفة وليقتله رجلٌ من غير قريش ويريحنا وتريحون أنفسكم. فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف.

فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه فأجمع المشركون من قريش على مُنابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب وأجمعوا واثتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا يُنكحوهم ولا يُنكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل. فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفةً ثم تعاهدوا وتعاهدوا على ذلك.

والذي كتب الصحيفة: قال ابن إسحاق: منصور بن عكرمة. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث. فدعا عليه رسول الله ﷺ فشدت بعض أصابعه. وقال غيره: بغيض بن عامر. فشدت يده. وقال غيره: هشام بن عمرو بن الحارث العامري وأسلم بعد ذلك. ويُجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب بها نسخ.

ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم. فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شِعبه مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن ديناً والكافر حميةً.

وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم ولقي هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشاً فقال: يا بنت عتبة هل نصرث اللات والعزى وفارقت من فارقها وظاهر عليها؟ قالت: نعم جزاك الله خيراً يا أبا عتبة.

وروى البلاذري عن ابن عباس قال: حصّنا في الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يتابع حتى يرجع، حتى هلك من هلك.

وقال أبو طالب فيما صنعت قريش من ذلك واجتمعوا له:

أَلَا بَلَّغَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا
أَلَمْ يَغْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا
وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً
وَأَنَّ الَّذِي لَصَفْتُمْ فِي كِتَابِكُمْ
أَفَيْقُوا أَفَيْقُوا قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الثَّرَى
وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا
وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا وَرُبَّمَا
فَلَسْنَا وَرَبِّ الْبَيْتِ نُسَلِّمُ أَحْمَدًا
وَلَمَّا تَبِنَ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ
بِمُعْتَرِكِ صَنْكِ تَرَى كِسْرُ الْقَنَا
كَأَنَّ مَجَالَ الْخَيْلِ فِي حَجْرَاتِهِ
أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدُّ أَرْزُهُ
وَلَسْنَا نَمَلُ الْحَرْبِ حَتَّى تَمْلُنَا
وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالنُّهَى

لُؤْيَا وَخُصَا مِنْ لُؤْيِ بَنِي كَعْبِ
نَيْبًا كُمُوسَى خُطُّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ
وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ
لَكُمْ كَائِنٌ نَحْسًا كَرَاغِيَةَ الشَّقْبِ
وَيُضْبِحُ مَنْ لَمْ يَجِزْ ذَنْبًا كَذِي ذَنْبِ
أَوَاصِرْنَا بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ
أَمْرًا عَلَى مَنْ ذَاقَهُ حَلْبُ الْحَرْبِ
لِعَزَاءٍ مِنْ عَضِّ الرِّمَانِ وَلَا كَرْبِ
وَأَيْدٍ أُثِرَتْ بِالْقَسَاسِيَةِ الشُّهْبِ
بِهِ وَالنُّشُورِ الطُّخْمِ يَعْكِفَنَّ كَالشُّرْبِ
وَمَعْمَعَةَ الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةَ الْحَرْبِ
وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطَّعَانِ وَالضُّرْبِ
وَلَا نَشْتَكِي مَا إِنْ يَثُوبُ مِنَ الثُّكْبِ
إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكُمَاةِ مِنَ الرُّعْبِ^(١)

قال ابن إسحاق وغيره: فأقاموا على ذلك ثلاث سنين حتى جهدوا، ولا يصل إليهم شيء إلا سراً مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش.

وقد كان أبو جهل لقي حكيماً بن جزام معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهي مع رسول الله ﷺ في الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟! لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فقال له أبو البختري ابن هشام بن الحارث - وهلك كافراً -: طعامٌ كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال كل واحد منهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحي بغير فضره به فشجّه ووطئه وطفلاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريبٌ يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم.

وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غائلة فإذا نام أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليه.

(١) انظر الروض الآنف ١٠٢/٢، ١٠٣ والبداية والنهاية ٨٧/٣.

فلم يزالوا إلى تمام ثلاث سنين.

وبعث الله تعالى على صحيفتهم الأَرْضَةَ فَأَكَلَتْ أَوْ لَحَسَتْ ما في الصحيفة من عهد وميثاق - وفي رواية أنها لم تترك في الصحيفة اسماً لله إلا لحسسته وأبقت ما كان من شرك أو ظلم أو قطيعة.

وأطلع الله سبحانه وتعالى رسوله على ذلك فذكره رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب، فقال عمه أبو طالب: أرئيك أحيرك بهذا؟ قال: نعم. قال: فوالله ما يدخل عليك أحد - وفي رواية قال: لا والثواقب ما كذبتني فانطلق بعصابة من بني هاشم وبني المطلب حتى أتوا المسجد وهم خائفون لقريش، فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليُسلموا رسول الله ﷺ برؤيته إلى قريش، فتكلم أبو طالب فقال: جرت أمورٌ بيننا وبينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح. وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها. فأتوا بصحيفتهم مُجمعين لا يشكون أن رسول الله ﷺ يُدفع إليهم، فوضعوها بينهم وقالوا لأبي طالب: قد أن لكم أن ترجعوا عما أخذتم علينا وعلى أنفسكم. فقال أبو طالب: إنما أتيتكم في أمرٍ هو نصف بيننا وبينكم: إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابةً فأبقت اسم الله وأكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم - وفي رواية: فلم تترك فيها اسماً لله تعالى إلا لحسسته وتركت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فإن كان كما يقال فلا والله لا نُسلمه حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم. فقالوا: قد رضينا بالذي تقول. ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق ﷺ قد أخبر بخبرها قبل أن تُفتح.

فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن رسول الله ﷺ قالوا: هذا سحرُ ابن أخيك. وزادهم ذلك بغياً وعدواناً. فقال أولئك النفر من بني هاشم وبني المطلب: إن أولانا بالكذب والسحر غيّرنا، فإننا نعلم أن الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجحيت والسحر.

وقال أبو طالب: يا معشر قريش غلام نُحصِر ونُحبِس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة. ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة فقال: اللهم انصرونا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا. ثم انصرفوا إلى الشعب.

وكان أبو طالب لمّا خاف دَهْماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته اللامية التي تعوذ فيها بحرَم مكة وبمكانه منها وتوَدَّد إلى أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسلم رسول الله ﷺ لشيء أبداً حتى يَهْلِكَ دُونه.

وقد أوردها ابن إسحاق وأبو هفان عبد الله بن أحمد المهزومي في جمعه لشعر أبي طالب بكماله وزاد على ابن إسحاق أبياتاً كثيرة في أماكن متعددة، وقد أوردت هنا خلاصة ما ذكره وهي:

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَادِلٍ
خَلِيلِي إِنْ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ عِنْدَهُمْ
قَدْ صَارَ حُونًا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى
وَقَدْ خَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظُنُّهُ
صَبْرَتْ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ
وَأَخْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي
قِيَامًا مَعَا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَشْعَى لَنَا بِمَعِيبَةٍ
وَتَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ
وَبِالْبَيْتِ حَقُّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ
وَبِالْحَجْرِ الْأَسْوَدِ إِذْ يَمْسُحُونَهُ
وَمَوْطِيءِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذِ لِعَائِدِ
يُطَاعُ بِنَا الْعَدَى وَوَدُّوا لَوْ أَنَّنَا
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَشْرُكُ مَكَّةَ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّدًا
وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ
وَنَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
وَحَتَّى تَرَى ذَا الضُّغْنِ يَزُكُّبُ رِذْعَهُ
إِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدُّ مَا أَرَى
بِكَفْنِي فَتَى مِثْلِ الشُّهَابِ سَمِيدَعٍ
وَمَا تَرُكُ قَوْمٌ لِأَبَائِكَ سَيِّدًا
وَأَبْيَضُ يُسْتَشْفَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ

بِصَعْوَاءَ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ
وَلَا نَهْنَهَ عِنْدَ الْأُمُورِ الْبَلَابِلِ
وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُزَابِلِ
يَعُضُّونَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالْأَنْمَالِ
وَأَبْيَضُ عَضِبَ مِنْ ثُرَاثِ الْمَقَاوِلِ
وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَسَائِلِ
لَدَى حَيْثُ يَقْضِي خَلْفَهُ كُلُّ نَافِلٍ
عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحِّجٍ بِبَاطِلِ
وَمِنْ مُلْحَقِي فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
وَرَاقِي لِيَرْزُقِي جِرَاءَ وَنَازِلِ
وَبِاللَّهِ إِنْ اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلِ
إِذَا اكْتَفَوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
عَلَى قَدَمِيهِ خَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ
وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ
وَهَلْ مِنْ مُعِيدِي يَتَّقِي اللَّهَ عَادِلِ
تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تَرْكٍ وَكَابِلِ
وَنَظْعَنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلِ
وَلَمَّا نُطَاعِنُ حَوْلَهُ وَنُتَاضِلِ
وَنَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ
نُهُوضَ الرِّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاحِ
مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ
لَتَلْتَبَسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمْثَالِ
أَخِي ثِقَّةَ حَامِي الْحَقِيقَةَ بَاسِلِ
يَحُوطُ الذَّمَّارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاعِلِ
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 جَزَى اللَّهُ عَنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوقِلًا
 بِمِيزَانٍ قَطُّ لَا يَخِيْسُ شَعِيرَةً
 وَنَحْنُ صَمِيمٌ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
 فَكُلُّ صَدِيقِي وَابْنِ أُخْتِ نَعْدُهُ
 سِوَى أَنْ رَهْطًا مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةٍ
 وَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرُ مُكَذِّبٍ
 أَشْمٌ مِنَ الشَّمِّ الْبَهَائِلِ يَنْتَمِي
 لِعَمْرِي لَقَدْ كَلَّفْتُ وَجَدًا بِأَحْمَدٍ
 فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا
 فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمِّلٍ
 حَلِيمٍ رَشِيدٍ عَادِلٍ غَيْرُ طَائِشٍ
 فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَضْرِهِ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِشُبَّةٍ
 لَكُنَّا اتَّبَعْنَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذِّبٍ
 فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أُرُومَةٍ
 حَدَبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيئُهُ
 فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلٍ
 عُقُوبَةٌ شَرٌّ عَاجِلًا غَيْرُ آجِلٍ
 لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ
 وَآلٍ قُصِيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
 لِعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلٍ
 بَرَاءً إِلَيْنَا مِنْ مَعْقَةٍ خَاذِلٍ
 زُهَيْرٌ حَسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ
 إِلَى حَسْبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلٍ
 وَإِخْوَتِهِ دَابُّ الْمُحِبِّ الْمُوَاضِلِ
 وَزَيْنًا عَلَيَّ رَغْمَ الْعَدُوِّ الْمُخَائِلِ
 إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضِلِ
 يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ
 وَأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ نَاصِلِ
 تَجُرُّ عَلَيَّ أَشْيَاخِنَا فِي الْقَبَائِلِ
 مِنَ الدُّهْرِ جَدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازِلِ
 لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ
 يُقْصِرُ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
 وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذَّرَى وَالْكَلاكِيلِ^(١)

والقصيدة طويلة جداً وهذا الذي ذكرته منها عتيها. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهي قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نُسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى، ذكر فيها ما يتعلق بالصحيفة الظالمة التي كتبها قريش، والأشبه أن أبا طالب إنما قالها بعد دخولها الشعب فذكرها هنا أنسب. انتهى.

تنبیہات

الأول: تقدم الخلاف في كتابة الصحيفة، وجمع بين الأقوال باحتمال أن يكون كل من ذكر كتب بها نسخة.

الثاني: في رواية: أن الأرضة لحست اسم الله تعالى وأبقت ما عداه. وفي رواية: لحست ما فيها من ظلم وجور وأبقت اسم الله تعالى. وجمع بين الروایتين: بأنهم كتبوا نسخاً

(١) انظر الروض الأنف ١٣/٢، ١٤، ١٥، ١٦، والبداية والنهاية ٥٤/٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧.

فَأَكَلَتِ الْأَرْضَةَ مِنْ بَعْضِ النَّسَخِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَرِهَ فَعَلَهُمْ ذَلِكَ فَلَمْ يَتْرَكَ اسْمَهُ مَعَ ذِكْرِ ظَلْمِهِمْ، وَأَكَلَتْ مِنْ بَعْضِ النَّسَخِ مَا عَدَا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ هَذَا الْفِعْلَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ.

الثالث: في بيان غريب ما تقدم.

الشُّعْبُ: بكسر الشين المعجمة: وهو الطريق في الجبل ومَسِيلُ الْمَاءِ فِي بَطْنِ أَرْضٍ، وَالْمِرَادُ بِهِ هُنَا شُعْبُ بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَعٍ، فَقَسَّمَهُ بَيْنَ بَنِيهِ حِينَ ضَعَفَ بَصْرَهُ وَصَارَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِطُّ أَبِيهِ، وَهُوَ كَانَ مَنْزِلَ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرِ مَسَاكِنِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُ بِشُعْبِ ابْنِ يَوْسُفَ. قَالَ فِي الْمَطَالَعِ.

قال في النور: وقوله «صار إليه حظُّ أبيه» فيه نظر لأنَّ أباه توفى قبل جده عبد المطلب فلم ينتقل لعبد الله شيء حتى يقال إنه ورثه عليه الصلاة والسلام، وحين توفى عبد المطلب حُجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَوْلَادِهِ، هَذَا شَرَعْنَا وَمَا أَظْنَهُمْ كَانُوا يَخَالِفُونَ ذَلِكَ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهِ حِطُّ أَبِيهِ بِطَرِيقٍ آخَرَ.

دِيَّةٌ مَضَاعَفَةٌ: الدية مائة من الإبل معروفة. والمضاعفة: قال الخليل: التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر.

ظَاهَرَهُمْ: عاونهم.

مُنَابَذَتُهُمْ: تَقَضَّاهُمُ الْعَهْدَ.

ذَاتَ بَيْنِنَا: وصلنا.

ولا خير ممن خصه الله بالحب: خير مخفف من خَيْرٍ كَهَيْئَةٍ وَمَيِّتٍ. وممن متعلق بمحذوف كأنه قال لا خير أخير ممن خصه الله بالحب.

السَّقْبُ: بسين مهملة مفتوحة ففاف ساكنة فباء موحدة وهو من الرُّغَاءِ وهو أصوات الإبل. والسَّقْبُ: ولد الناقة، وأراد به هنا ولد ناقة صالح ﷺ التي عَقَرَهَا قُدَارٌ، فَرَعًا وَلَدَهَا وَصَاحَ بِرِغَائِهِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتٌ، فَهَلَكْتَ ثَمُودٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَضَرَبَتْ الْعَرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا فِي كُلِّ هَلَكَةٍ.

الأواصر: بالصاد والراء المهملتين: أسباب القرابة والمودة.

حَزَبًا عَوَانًا: أي قوتل فيها مراراً.

لِعِرَاءٍ: بعين مهملة مكسورة أي لشدة.

عَضُّ الزَّمان: شدته.

السوالف: بسين مهملة مفتوحة وفاء: صفحات الأعتاق.
 أُرْوَت: بضم الهمزة وكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المشددة فناء تأنيث: أي قُطعت.
 القُسايسية: بقاف مضمومة فسین مهملة فألف فسین أخرى مكسورة: سيوف منسوبة إلى
 قُساس وهو جبل فيه معدن الحديد.
 المعتزك: موضع الحرب.
 صُنْكَ: بضاد معجمة مفتوحة فنون ساكنة فكاف: أي ضيق.
 الطَّخْم^(١): بطاء مهملة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة: التي في لونها سواد.
 يَغْكَفْن: يقمن ويلازمن.
 الشُّرب: بشين مشددة مفتوحة فراء ساكنة: الجماعة من القوم يشربون.
 الحُجرات: بحاء مهملة مضمومة وجيم فراء مفتوحتين.
 المعمعة: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم فعين أخرى مفتوحتين، وهي الأصوات
 في الحرب وغيرها.
 الجُزْب: بضم الجيم وسكون الراء: الإبل التي بها جرب فهي تحكّ بعضها بعضاً.
 أُرْزِه: بهمزة مفتوحة: وهي القوة والظهر أيضاً أي ظهره.
 الحفائِظ: بالحاء المهملة: جمع حفيظة وهي الغضب في الحرب.
 الثَّهْي^(٢): بضم النون: العقول.
 الكُماة: بضم الكاف: الشجعان.
 الرُّعْب: الفرع.
 الأَرْضَة: بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة الساقطة فناء تأنيث: دُوَيْية تأكل الخشب.
 الثواقب: النجوم، جمع ثاقب وهو النجم المضيء.
 ما اكْدَبْتَنِي: بتخفيف الذال المعجمة أي ما حدثني بحديث كذب.
 العِصَابَة: بكسر العين: الجماعة.
 برُمَّتِه: بضم الراء وتشديد الميم المفتوحة: قطعة من حبل بالية، والجمع رِمَ وِرِمَام،

(١) اللسان ٤/٢٦٤٨.

(٢) المفردات في غريب القرآن ٥٠٧.

وأصله أن رجلاً دُفِعَ إلى عدوه بحيل في عنقه فقبل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته.
مُعْجَبِينَ: بفتح الجيم.

نَصَفَ^(١): بفتح النون والصاد المهملة: وهي في الأصل المرأة بين الحادثة والمسيئة أي في أمر وسط بيننا وبينكم لا فيه حيف علينا ولا عليكم.

تفسير غريب قصيدة أبي طالب اللامية.

خليليّ: تثنية خليل، وهو منادى مضاف حذف منه حرفه.

تَضَعُو: بصاد مهملة وحين معجمة ماثلة.

نَهْنَه: يقال: نَهْنَهْتُ الرجلَ إذا كَفَفْتَهُ.

والبلايل بموحدتين: الأمور المهمة.

العُرَى: جمع عروة. وأراد بها ما هنا العهود.

الوسائل: جمع وسيلة وهي القُرْبَة يقال: وَسَلَ إلى ربه وسيلةً إذا تَقَرَّبَ بعمله إليه،
والوسيلة: المنزلة عند المليك.

صارحونا: واجهونا مكافحةً.

المزاييل: المحاول المعالج.

حالفوا: عاهدوا.

أظنة: جمع ظنين وهو المتهم.

الأنامل: أطراف الأصابع.

بسمراء سمحة: يعني قناة تسمح بالانعطاف عند هزّها.

العَضْب^(٢): بالعين المهملة والضاد المعجمة: القاطع.

تراث: أصله وُزَات من ورثت، ولكن لا تُبَدَل هذه الواو ياء إلا في مواضع مخصوصة
والتراث: مال قد يورث وتوارثه قومٌ عن قوم.

المَقَاوِل^(٣): بالقاف: الملوك بلغة حُمير. ويقال: الذين يَخْلِفون الملوك إذا غابوا.

رَهْطِي: قومي وقبيلتي.

(١) المصباح المنير ٦٠٨.

(٢) المعجم الوسيط ٦٠٦/٢.

(٣) لسان العرب ٣٧٨٠/٥.

الوصائل: ثياب حُمْر فيها خطوط كان البيت يُكسى بها.

الرَّتَّاج: هنا بكسر الراء: والمراد به هنا الباب.

لدى: بمعنى عند.

نافل: بالنون والفاء: أي كل مُتَبَرِّئٍ يُقال: انتقل من كذا أي تبرأ منه، فاستعمل اسم

الفاعل من الثلاثي غير المزيد قال الأعشى: لا تَلْفَنَّا من دماء القوم ننتفل.

ثور: بشاء مثلثة وراء.

أُرْسَى: أثبت.

وثبيرا: بشاء مثلثة مفتوحة فباء موحدة مكسورة فمشناة تحتية فراء.

وحزاء: بكسر الحاء: وتقدم الكلام عليه في باب بدء الوحي. والثلاثة جبال بمكة.

راق: صاعد.

لبرّ: من البرّ. وفي بعض التصانيف لبرّقى من الرقى وصححوا الأولى وقالوا: الثانية

تصحيف ضعيف المعنى، فإنه معلوم أن الراقي يرقى وإنما هو لبرّ أي في طلب برّ وهو خلاف الإثم. أقسم بطالب البرّ بصعوده في حراء التبعّد فيه وبالنازل منه.

نازل: من النزول.

مُلِيح: مُجحف يقل: ألحّ على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً.

الكاشح: العدو.

بمعية: بالعين المهملة: أي مُتَّقِصَة.

وبالحجر الأسود: فيه زحاف ويسمى الكفّ، وهو حذف النون من مَفَاعَلن وهو بعد

الراء من الأسود.

ما لم يحاول: يريد.

اكتنفوه: أحاطوا به. وفي رواية: كنفوه بشاء مثلثة بعد الكاف: ازدحموا عليه من الشيء

الكثيف وهو الملتفّ.

الأصائل: والأصل بضمّتين جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى الغروب.

ومَوْطِيء إبراهيم في الصخر رطبة: يعني موضع قدميه حين غسلت امرأة ابنه رأسه وهو

راكب فاعتمدَ بقدمه على الصخرة، أبقى الله تعالى أثر قدمه آيةً. وقيل بل هو أثر قدمه حين

رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه.

وَتُرِكَ: بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الراء. وكابل بضم الباء الموحدة: جيلان من المعجم.

نُظِعْنَ: بظاء معجمة مشالة: نرحل.

في بلاَبل: يروى بمثنائين فوقيتين أي في حركة واضطراب وبموحدين أي في وسوس الهموم، واحدها بَلْبَال.

نُبْرَى^(١): بنون مضمومة فباء موحدة ساكنة فزاي مفتوحة: معناه تُسَلَّبُ وتُغَلَّبُ عليه.

نناضل: نرامي بالسهام.

نَذْهَلُ: نَغْفَلُ.

الحلائل: الزوجات، واحدها حليلة.

الرؤايا: جمع راوية: الإبل التي تحمل الماء.

الصلاصل^(٢): بفتح الصاد المهملة الأولى وكسر الثانية: بقية الماء.

الصُّعْنُ: بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين: العداوة.

يركب رَدْعَهُ: براء مفتوحة فдал ساكنة فعين مهملتين أي يسقط على وجهه في دمه.

الطَّغْنُ بفتح الطاء وسكون العين المهملتين.

الأنكَبُ: المائل إلى جهة.

المتحامل: المائل عن الحق.

لَعَمْرُ الله: بفتح العين: بقاء الله.

جَدُّ: بجيم فдал مهملة: عَظْمٌ.

بالأمائل: بالخيار من القوم.

سَمِيدَع^(٣): بفتح السين المهملة لا بضمها: السيد.

الحقيقة: بحاء مهملة وقافين بينهما مشاة تحتية ما يحقّ على الرجل أن يحميه.

باسل: شجاع كريم.

لا أبا لك: ويقال لا أبا لك وهو مَدْحٌ.

(١) المعجم الوسيط ٥٤/١.

(٢) لسان العرب ٢٤٨٧/٤.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٤٤٨/١.

الدَّمَار: بذال معجمة مكسورة. ما يلزم الرجل حمايته والدفع عنه ويَلَام على إضاعته.
 الذُّرْب: بذال معجمة تفتح وتكسر: الفاسد.
 مُوَاكل: أي يتوكل على غيره.
 ثمال اليتامى^(٢): أي قائم بمصالحهم وغيائهم.
 عصمة للأرامل: يمنعهن من الضياع والحاجة.
 يلوذ: يلجأ.
 الهُلَاك: بضم الهاء وتشديد اللام.
 غير عائل: مائل عن الحق.
 الصَّمِيم وزان كريم: الخالص. وصميم القلب وسطه.
 من ذؤابة هاشم: الذؤابة بضم الذال المعجمة وبالهمزة وقد تبدل واواً وهي في الأصل
 الشَّعر المضفور من شعر الرأس. وذؤابة الجبل: أعلاه ثم استعير للشرف والمزتبة.
 الخطوب: جمع خَطْب وهو الأمر الشديد.
 غِيْبه: بغين معجمة مكسورة فموحدة أي عاقبته.
 غير طائل: أي غير رفيع ولا نفيس. وأصل الطائل النفع والفائدة، وهذا اللفظ يقال
 للشيء الخسيس مشتق من الطُول.
 الرَّهْط: بسكون الهاء وتفتح: دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى
 الأربعين.
 براء: بموحدة مفتوحة فراء فمد فهمز أي برئ عن مساوئه.
 المعقَّة: العقوق.
 الخاذل: بالخاء والذال المعجمتين: تارك النُّصرة والإعانة.
 أَسْم: بالشين المعجمة. عزيز.
 البهاليل: السادة واحدهم بُهلُول بضم الموحدة وسكون الهاء.
 الخوْمة: بفتح الهاء المهملة: من كل شيء معظمه.
 الوجْد: الحب.

الدَّأب: العادة.

على رَعْم العدو: بتثليث الراء: أي أَلصقه الله بالرَّغَام بفتح الراء وهو التراب، هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْهه.

المُخَايَل^(١): بالخاء وكسر المشناة الفوقية: المُخَادِع.

المؤمَّل: بفتح الميم المشددة المرجو خيره.

طائش: خفيف العقل.

يُوَالِي: يَغْبُد.

الشَّيْبَة: الشتم.

غير ناصل: بنون وصاد مهملة أي زائل.

التهازل: الهزل وهو ترك الجدّ في قول أو فعل.

لا مكذَّب: بفتح الذال المعجمة المشددة.

ولا يُغْتَى: يشتغل.

الأرؤمة^(٢): بفتح الهمزة وضم الراء: الأصل.

بسؤرة: روي بضم السين المهملة أي المنزلة، وبفتحها أي الشدة والبطش.

المتطاوِل: بكسر الواو من الطول بفتح الطاء وهو الفضل والعلو.

حدبْتُ: بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين أي عطفت ومنعت.

الدُّرَى: جمع ذروة بذال معجمة تضم وتفتح وهي أعلى ظهر البعير.

الكَلَاكِل: جمع كلكل وهو معظم الصدر.

(١) المعجم الوسيط ٢١٨/١.

(٢) لسان العرب ٦٥/١.

الباب التاسع عشر

في رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية

قال ابن سعد: قالوا: لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائهم ولقوا منهم أذى شديداً. فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الثانية أعظمها مشقة، ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حُسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة ولست معنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإلي، لكم هاتان الهجرتان جميعاً».

قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله (١).

قال ابن إسحاق وابن سعد: وكان عدّة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين.

قال ابن سعد: ومن النساء إحدى (٢) عشرة امرأة قُرشية وسَبْع غرائب. وزاد غيرهما على ذلك كما سيأتي بيانه.

وقد روى قصتهم الإمام أحمد عن ابن مسعود، وأبو نُعَيْم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري، وابن إسحاق عن أم سَلَمَة، والطبراني وابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قالوا: لما نزلنا أرض الحبشة جاوَزنا بها خير جار النجاشي، أمناً على ديننا وعبادتنا الله تعالى لا نُؤذَى ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً اتُّمروا بينهم أن يبعثوا فينا رجلين جُلدين وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُسْتظرف من متاع مكة، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا عُمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وأمرؤهما بأمرهم وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم أسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

فخرجنا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقه بطريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يدفعا إلى النجاشي هديته ويكلماه وقالوا لكل بطريق منهم: إنه قد صوّى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٣٨.

(٢) سقط في أ.

وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يُسلّمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى وأعلم بما عابوهم فيه. فقالوا: نعم.

ثم إنهما لما دخلا على النجاشي سجداً له وقدماً له هداياهما فقبلها ثم قال له: أيها الملك إن نفاً من بني عمنا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يَدْخلوا في دينكم جاؤوا بدين ابتدعه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم لتردّهم عليهم فهم أعلى وأعلم بهم عيناً وبما عابوا عليهم وبما عيّبوهم فيه.

ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد من أن يسمع النجاشي كلام جعفر وأصحابه فقالت بطارقه: صدقاً أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم. فأسلّمهم إليهما فليردّاهم إلى بلادهم وقومهم.

قال: فأين هم؟ قال: في أرضك. فغضب النجاشي ثم قال: لاه الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا يُكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فاسألهم عما يقول هذان من أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا غير ذلك منعتهم منهم وأحسنّت جوارهم ما جاوروني.

ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علينا وما أمرنا به نبينا ﷺ كان في ذلك ما هو كائن. فقال جعفر بن أبي طالب: أنا خطيبكم اليوم.

وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، فدخل جعفر وتبعه المسلمون فسلم فقالوا: مالك لا تسجد للملك؟ قال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل. فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من أهل هذه الملل.

فقال جعفر: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. فعدّد عليه أمور الإسلام. ثم قال: وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلّة الرّجيم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصّنات، فصدّقناه وأمنا به واتبعناه على ما

جاء به من الله تعالى، فعبدنا الله تعالى وحده ولم نشرك به شيئاً وحرّمنا ما حرم الله علينا وأحللنا ما أحلّ لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجعنا ألاً نُظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به من شيء فقال له جعفر: نعم. قال فاقراه عليّ. فقرأ عليه صدرأ من «كهيعص» فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما يُتلى عليهم.

ثم قال له النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج عن مشكاة واحدة.

ثم قال النجاشي لعمرو: أعبيدّ هم لكم؟ قال: لا. قال: أفلكم عليهم دين؟ قال: لا.

قال: انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً ولا يُكادون.

فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتيته عنهم غداً بما أستأصل به خضرأهم. فقال له عمارة لا تفعل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبّد.

ثم غداً إلى النجاشي فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً فاسألهم عما يقولون فيه. فأرسل إليهم ليسألهم عنه فاجتمع المسلمون ولم يتزل بهم مثلها. فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ فقالوا: نقول والله ما قال الله تعالى وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن. فقال جعفر: لا يتكلم أحدٌ أنا خطيبكم.

فلما دخلوا عليه فإذا هو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن شماله والقيسيون جلوسٌ سِمَاطِينٌ، فقال لجعفر وأصحابه: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا، نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، يا معشر القيسيين والرهبان والله ما يزيدون على الذي فيه. فتناخزت بطارقتة حوله حين قال ما قال فقال: وإن نخزتم والله.

ثم قال: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه. وأمر لنا بطعام وكسوة، ثم قال: اذهبوا فأنتم آمنون. من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم. قالها ثلاثاً. فما أحب أن لي جبلاً من ذهب وأني أذيت رجلاً منكم.

وفي رواية أن النجاشي قال للمسلمين: أيؤذيكُم أحد؟ قالوا: نعم. فأمر منادياً ينادي: من أذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم. ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا. قال: فأضعفوها.

وعند موسى بن عُقبة: من نظر إلى هؤلاء نظرة تؤذيهم فقد غريم. أي فقد عصاني.

ثم قال: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ مُلكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. فخرجوا من عنده مقبوخين مردود عليهما ما جاء به.

ثم إن الحبشة اجتمعت فقالت للنجاشي: إنك فارقت ديننا - وخرجوا عليه فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهدوا لهم شفنأ وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هُزمت فامضوا حتى تلحقوا حيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه: هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وضموا له صفيين فقال: يا معشر الحبشة ألسن أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى. قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة؟ قال فما لكم؟ قالوا: فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد، هو ابن الله. فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه: هو يشهد أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا. وإنما يعني ما كتب. فرضوا عنه وانصرفوا.

قالت أم سلمة: فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، فوالله إننا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما حزناً قط حزناً كان أشد من حزين حزناه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجلاً لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. وسار إليه وبينهما عرض الثيل، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل ينطلق حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير بن العوام: أنا. قالوا: فانت. وكان من أخذت القوم سناً. فنفعوا له فزبه فجعلها في صدره ثم سبغ عليهم حتى خرج إلى ناحية الثيل التي بها يلتقي القوم، ثم انطلق حتى حضرهم.

وقالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده.

قالت: فوالله إننا على ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير بن العوام يسعى فلمع بثوبه وهو يقول: أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه. قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها. ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة، وكنا عنده في خير منزل.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أبي موسى الأشعري، والطبراني وأبو الفرج الأموي

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى واللفظ لأبي الفرج قال: وكان الله سبحانه وتعالى قد ألقى العداوة بين عمرو وعُمارة في مسيرهما قَبْلَ أَنْ يَفْتَدِمَا عَلَى النجاشي، وذلك أَنْ عمراً كان رجلاً دَمِيماً ومعه امرأته، وكان عمارة رجلاً جميلاً، فَهَوِيَ امرأةَ عمرو وَهَوَيْتِهِ، فَعَزَمَا عَلَى دفع عمرو في البحر فدفع عمارة عمراً في البحر فسبح عمرو ونادى أصحاب السفينة فأخذوه فرفعوه إلى السفينة - فَأَضْمَرَهَا عمرو في نفسه ولم يُبْدِهَا لعمارة، بل قال لامرأته: قَبْلِي ابْنُ عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه. فلما أتيا أرضَ الحبشة وردَّهما الله تعالى خَائِبِينَ مَكْرَ عمرو بعمارة فقال له: أَنْتِ امرؤٌ جميل وهن النساء يُحِبُّنَ الجمال، فَتَعَرَّضْ لامرأةَ النجاشي فلعلها أَنْ تشفع لنا عند الملك في قضاء حاجتنا. ففعل عمارة وتكرَّرَ تردده إلى امرأةَ النجاشي وَأَخَذَ عَطراً من عطرها، فلما رأى عمرو ذلك أتى المَلِكَ فَذَكَرَ لَهُ أَمْرَ عمارة، فَأَدْرَكَتِ الملكُ عِزَّةَ الملك وقال: لولا أَنه جاري لقتلته، ولكن سأفعل له ما هو شر من القتل. فدَعَا بالسَّوَاحر فَأَمْرَهُنَّ أَنْ يسحرنه فنفخن في إحليله نفخةً طار منها هائماً على وجهه حتى لحق بالوحوش بالجبال، فكان إذا رأى آدمياً ينفر منه، وكان ذلك آخر العهد به إلى زمن عمر بن الخطاب، فجاء ابنُ عمه عبد الله بن أبي ربيعة إلى عمر بن الخطاب واستأذنه في المسير إليه لعله يجده، فَأَذِنَ لَهُ عمر، فسار عبد الله إلى أرضِ الحبشة فأكثر التَّشْدِيدَ عنه والفحصَ عن أمره حتى أخبر أَنه في جبل كذا يَرِدُ مع الوحوش إذا وردت وَيَضُدُّ معها إذا صدرت، فسار إليه فكمَنَ له في طريقه إلى الماء فإذا هو قد غَطَّاه شعره وطالت أظافره وتمزقت عنه ثيابه حتى كأنه شيطان، فقبض عليه عبدُ الله وجعل يذكِّره بِالرَّحِمِ ويستعطفه وهو ينتفض منه وهو يقول أُرْسِلْنِي يا بجير أُرْسِلْنِي يا بجير وأبى عبدُ الله أَنْ يرسله حتى مات بين يديه.

قال الزهري: فحدثت هذا الحديثَ عروة بن الزبير فقال: أتدري ما قوله: «ما أخذ الله الرشوة مني فأخذ الرشوة فيه ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه؟» فقلت: لا. قال عروة: فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه وكان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلاً ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي، فأدارت الحبشة رأيتها بينها فقالوا: لو أننا قتلنا أبا النجاشي ومَلَكْنَا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه فتوارثوا المَلِكَ لبقية الحبشة عليهم دهرًا طويلاً لا يكون بينهم اختلافٌ، فعدَّوْا عليه فقتلوه ومَلَكُوا أخاه. فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه فلا يدبُّرُ أمرَ عمه غيره، وكان النجاشي حازماً لبيباً من الرجال، فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا: قد غلب هذا الغلام على أمر عمه فما تأمن من أن يملك علينا، وقد عرف أننا قتلنا أباه، فلئن فعل لم يدع منا شريفاً إلا قتله، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجه من بلادنا. فمشوا إلى عمه فقالوا: قد رأينا مكانَ هذا الغلام منك، وقد عرفت أننا قتلنا أباه وجعلناك مكانه، وإنما لا تأمن من أن يملك علينا فيقتلنا، فإما أن تقتله وإما أن تخرجه من بلادنا. قال: ويحكم

قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم؟! بل أخرجته من بلادكم. فخرجوا به فوقوه في السوق وباعوه من تاجرٍ من التجار بستمائة درهم أو بسبعمائة درهم، فرفعه في سفينة فانطلق به، فلما كان العشاء هاجت سحابةً من سحائب الخريف فخرج عمه يتمطرٌ تحتها فأصابته صاعقةٌ فقتلته ففزعوا إلى ولده فإذا هم مُخَمَقُونَ ليس في أحد منهم خيرٌ، فمرَجَ أمرُ الحبشة. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله إن ملككم الذي يُصلح أمركم الذي بعتم بالغداة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب. فخرجوا في طلبه فأدركوه فردّوه ففقدوا عليه التاج وأجلسوه على سريره وملكوه، فقال التاجر: ردّوا عليّ مالي كما أخذتم غلامي فقالوا: لا نعطيك. فقال التاجر: والله لأكلمته فمشى إليه فكلمه فقال: أيها الملك إنني ابتعت غلاماً فقبض ثمنه الذين باعوني ثم عدّوا على غلامي فنزعه من يدي ولم يرّدوا عليّ مالي، فكان أول ما خبر من صلابة حُكْمه أن قال: لتردُن عليه ماله أو ليجعلن يد غلامه في يده فيذهب به حيث شاء. فقالوا: بل نعطيه ماله فأعطوه ماله.

فلذلك يقول: «ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة فيه حين ردّ عليّ ملكي وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه».

فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن جوار وتعبّل عبدُ الله بن مسعود فرجع إلى مكة، فلما سمع المسلمون بمهاجرة النبي ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثمانين نسوة، فمات منهم رجلان بمكة وشهد بدماء منهم أربعة وعشرون رجلاً. كما سيأتي بيان ذلك هناك. والله تعالى أعلم.

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي

روى البيهقي عن ابن إسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأضحَم. سلام عليك فإنني أحمّدُ إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمَن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحَصِينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالة على طاعته، وأن تتبني وتؤمن بي وبالذي جاءني فإنني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر بن أبي طالب ومعه نفر من المسلمين فإذا جاؤوك فأقرهم ودّع التجبر فإنني أدعوك وجنودك إلى الله وقد بلّغْتُ ونصحت فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

فكتب إليه النجاشي: إلى محمد رسول الله من النجاشي الأضحَم ابن الأبحر. سلام

عليك يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته، لا إله إلا الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد تبعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه الله رب العالمين وقد أرسلت بابني أريحا بن أضحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق^(١).

تنبهات

الأول: ذكر ابن إسحاق أن رفيق عمرو في هذه السفرة عبد الله بن أبي ربيعة، قالوا: والصحيح أن رفيق عمرو في هذه السفرة عُمارة، وعبد الله كان رفيق عمرو في خروجهما بعد وقعة بدر.

الثاني: قول جعفر للنجاشي رضي الله عنهما: «وأمرنا بالصلاة» أي التي كانت قبل فرض الصلوات الخمس. وقوله: «والزكاة» أراد مُطلق الصدقة لأن زكاة المال إنما فرضت بالمدينة.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

البَطْرِيق: بالكسر كالقائد من العرب.

ضوى^(٢): أوى، يقال ضَوَّيت إليه إذا أويت وانضمت.

لاها الله إذن: الهاء بدل من الواو، أي لا والله، هكذا جاء في الحديث لاها الله إذن قيل: والصواب لاها الله ذا: بحذف الهمزة ومعناه لا والله لا يكون ذا. أو والله الأمر ذا، فحذف الكلام واختصر تخفيفاً لكثرة الاستعمال. ولك في ألفها مذهبان: أحدهما تثبت ألفها لأن الذي بعدها مُدْعَم مثل دابة. والثاني: أن تحذفها لالتقاء الساكنين قاله في النهاية.

وقال ابن مالك: في اللفظ بها أربعة أوجه:

أحدها: ها لله إذن: بهاء تليها اللام.

الثاني: ها لله: بألف ثابتة قبل اللام.

الثالث: الجمع بين ثبوت الألف وقطع الهمزة.

(١) انظر البداية والنهاية ٨٣/٣.

(٢) اللسان ٢٦٢٢/٤.

الرابع: أن تحذفه وتقطع همزة الله.

والمعروف في كلام العرب ها الله ذا، وقد وقع في هذا الحديث: إذن. وليس ببعيد انتهى.

الأساقفة: جمع أُسْقِفَ بضم الهمزة وتشديد الفاء وتخفيف؛ رأس من رؤوسهم.
ولا يُكَاد: بتحتية مضمومة فكاف فألف فдал مهملة من الكيد وهو الاحتيال وإرادة
السوء ومنه سُمي الحرب كَيْدًا.

خَضَلُوا لِجَاهِم: بَلُوها بالدموع يقال خَضِل وأخضِل إذا نَدَى وأخضلته أنا.
المِشْكَاة: الكَوَّة.

أَسْتَأْصِل: أَي لا أَدع لهم أصلاً.

خَضْرَاءَهُمْ: سَوَادَهُمْ ومعظمهم.

القَسِيْسُون جمع قَسّ بفتح القاف: العالم العابد من رؤوس النصارى.

سِمَاطِينَ: جانبيين.

العُدْرَاء: البِكْر.

البِثُول^(١): التي انقطعت عن الرجال.

ما عدا عيسى هذا العُود: قال في الزُّهر: منصوب على الظرف تقديره: مقدار هذا العود
أو قَدْر هذا العود.

تَنَاحَزَتْ: قال في النهاية: أَي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور.

الرُّشُوة: بكسر الراء وضمها: ما يعطيه الشخصُ الحاكمَ وغيره ليحكم له أو يَحْمِلَه على
ما يريد.

عَرَم^(٢): بعين وراء مثلثة مهملتين والعارم الخبيث الشرير.

هاجت سحابةً: ثارت وطلعت.

الخريف: أحد فصول السنة. سُمي بذلك لأنه تُخْتَرَف فيه الثمار أي تقطع.

الرابع: في معرفة أسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية:

وفي ذلك فائدتان: إحداهما: معرفتهم. وثانيتها: أنهم من أكابر الصالحين، فقد روى

(١) انظر المعجم الوسيط ٣٨/١.

(٢) المصباح المنير ٤٠٦.

ابن الجوزي في مقدمة الصفوة عن سفيان بن عُيَيْنَةَ رحمه الله أنه قال: عند ذِكر الصالحين تنزل الرحمة.

وقد ذكرهم ابن إسحاق مرتباً لهم على القبائل والبطون، فرأيت ذلك صعباً على من أراد الكشف عن اسم واحد منهم، فرتبت أسماءهم على حروف المعجم.

الألف

أَبَان بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي. ذكره ابن إسحاق فيهم وخالفه في ذلك أهل العلم بالأخبار وقالوا: أسلم أيام خبير وشهدا مع رسول الله ﷺ. إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر القرشي التيمي^(١) هاجر مع أبيه. الأسود بن نوفل بن حُوَيْلِد بن أسد القرشي الأسدي ابن أخي خديجة رضي الله عنهما.

الباء الموحدة

بِشْر بن الحارث بن قيس بن عديّ القرشي السهمي^(٢).

التاء المثناة

تميم بن الحارث بن قيس بن عدي أخو بشر السابق.

الجيم

جابر بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب الجمحي^(٣). جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ أبو عبد الله رضي الله عنه. قاله الحافظ عماد الدين بن كَثِير. قلت: وفي ذلك نظر لأن ابن إسحاق ذكر أسماء الذين هاجروا الهجرة الأولى ثم ذكر الذين هاجروا ثانياً.

جُنَادَة بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب القرشي الجُمَحِي.

جَهْم بن قيس بن عبد شَرْحِبِيل العَبْدَرِي^(٤).

(١) إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن تميم بن مرة القرشي... قال البخاري هاجر مع أبيه. [الإصابة ١١١/١، ١٢].

(٢) بشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي... من مهاجرة الحبشة. [الإصابة ١٥٦/١].

(٣) جابر بن سفيان بن بني زُرَيْق الخزرجي حليف معمّر بن حبيب الجمحي. [الإصابة ٢٢١/١].

(٤) جهّم بن قيس بن عبد شَرْحِبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العبدري... أبو خزيمه ويقال له جهيم بالتصغير أخو جهم بن الصامت لأمه. [الإصابة ٢٦٦/١].

الحاء المهملة

الحارث بن الحارث بن قيس بن عديّ القرشي السهمي، قال البلاذريّ: ذكر بعضهم أنه هاجر مع أخويه إلى الحبشة وليست هجرته بثبت.

الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي. ذكر الزهري أنه ولد بأرض الحبشة، وفي كلام مُصعّب ما يدل على أن الحارث ولد قبل هجرة الحبشة. الحارث بن خالد بن صخر بن عامر القرشي التيمي^(١).

الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر القرشي التيمي الفهري^(٢). حاطب بن الحارث بن عديّ الشّهتي. قال أبو عمر: أسلم وهاجر إلى الحبشة وتعقبه ابن الأثير بأنه كان من المستهزئين. وقال الذهبي: لم يذكر أحد أنه أسلم إلا أبو عمر. قال الحافظ: نعم ذكره فيهم أيضاً أبو عبيدة ومُصعّب والطّبري وغيرهم، ولا مانع أن يكون تاب وهاجر، فلا تنافي بين القولين. وبسط الكلام على ذلك.

قلت: وذكره ابنُ الجوزي في التّلقيح في مهاجرة الحبشة، وقال: مات بها.

حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي^(٣) مات بها.

حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامريّ، يقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة وبه جزم الزّهري. ورجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة.

الحجّاج بن الحارث بن قيس القرشي السهمي. ذكره ابن عُقبة وابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وأنكر ذلك ابنُ الكلبي والزبير بن بكار.

خطّاب - بالحاء والطاء المهملتين - ابن الحارث بن معمر القرشي الجمحي مات بها وهو أخو حاطب.

الحاء المعجمة

خالد بن حزام - بالحاء المهملة وبالزاي - ابن خُوَيْلِد القرشي الأسدي. قال البلاذريّ وابن منّدة عن عروة: إنه هاجر إلى الحبشة فنهشته حية فمات في الطريق، فنزل فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية.

(١) الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التيمي... ذكره ابن إسحاق وغيره في مهاجرة الحبشة. [انظر الإصابة ٢٩٠/١].

(٢) الحارث بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي الفهري... ويقال الحارث بن قيس ذكره ابن إسحاق وابن دأب في مهاجرة الحبشة. [الإصابة ٢٩٠/١].

(٣) حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي ثم الجمحي. ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وذكره الطبراني فيمن مات بالحبشة هو وأخوه خطّاب [الإصابة ١/٣١٤، ٣١٥].

وروى ذلك مُصْعَبُ الزبيري عن غير واحد من آل جِزَام. وجزم بذلك الواقدي.
قال الحافظ: لكن المشهور الذي نزلت فيه هذه الآية جُنْدَبُ بنِ ضَمْرَةَ.
خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأموي.
خالد بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب القرشي الجمحي.
حُزَيْمَةُ بن جَهْم بن عبد بن شُرْحَبِيلَ العَبْدَرِي^(١).
حُنَيْسٌ - بضم الحاء المعجمة فنون مفتوحة فمشناة تحتية فسین مهملة - ابن حُذَافَةَ بن
قيس بن عدي القرشي السهمي.

الراء

ربيعة بن هلال بن مالك.

الزاي

الزبير بن العوّام بن خويلد القرشي الأسدي أبو عبد الله.

السين المهملة

السائب بن الحارث بن قيس القرشي السهمي^(٢).

السائب بن عثمان بن مَظْعُون الجمحي^(٣).

سعد بن خَوْلَةَ القرشي العامري^(٤).

سعيد بن الحارث بن قيس القرشي السهمي^(٥).

سعيد بن عبد قَيْس بن لقيط القرشي الفهري^(٦).

(١) خزيمه بن جهم بن عبد بن شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العبدي... ذكر الزبير بن بكار أنه هاجر إلى الحبشة مع أبيه وأخيه. [الإصابة ١١٢/٢].

(٢) السائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي... أحد السابقين قال ابن إسحاق هاجر إلى الحبشة وذكره ابن إسحاق فيمن قتل بالطائف ذكر موسى بن عقبه بن شهاب ووافقهم معمر عن ابن شهاب أنه خرج وأنه عاش بعد ذلك إلى أن استشهد بالأردن يوم فحل في أول خلافة عمر سنة ثلاث عشرة وكذا ذكر ابن سعد وزاد وأمه أم الحجاج كنانية. [الإصابة ٥٨/٣].

(٣) السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي. قال ابن إسحاق أسلم في أول الإسلام وهاجر إلى الحبشة وشهد بدرأ والمشاهد واستشهد باليمامة واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة بواط. [الإصابة ٣/٣].

(٤) سعد بن خولة القرشي العامري من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي... [الإصابة ٧٤/٣].

(٥) سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي... ذكره موسى بن عقبه وابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وقال موسى بن عقبه استشهد بأجنادين وذكره ابن إسحاق وأبو الأسود عن عروة أنه استشهد باليرموك وكذا قال الزبير وسيف وابن سعد. [الإصابة ٩٥/٣].

(٦) سعيد بن عبد قيس وقيل سعيد بن عبيد بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية أو ربيعة بن طرب بن الحارث بن فهر القرشي الفهري... ذكر ابن شاهين من طريق ابن الكلبي وغيره أنه أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة وذكر البلاذري أنه قدم المدينة قبل جعفر بن أبي طالب. [الإصابة ١٠٠/٣].

سعيد بن عمر التميمي^(١) - ويقال اسمه معبد.

سفيان بن مَعْمَر^(٢) - بفتح الميمين وإسكان المهملة بينهما - ابن حبيب القرشي الجُمَحِي.

الشُّكران بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري^(٣).

سَلْمَة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي^(٤).

سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، ويقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة.

شَهَيْل ابن بيضاء وهي أمه واسمها دَعْد، واسم أبيه وهب بن ربيعة القرشي الفهري.

شُوَيْط بن حَزْمَلَة ويقال بن سعد بن حرملة، ويقال حُرَيْمَلَة، القرشي العبدي.

الشين المعجمة

شُرْحَبِيل بن عبد الله المطاع ابن عبد الله الكِنْدِي ويقال التميمي ويعرف بأمه حَسَنَة.

شَمَّاس بن عثمان بن الشَّريد القرشي المخزومي واسمه عثمان بن عثمان، وإنما سمي شَمَّاساً، لأنَّ شماساً من الشامسة قديم مكة في الجاهلية وكان جميلاً فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال عثمان: أنا آتيكم بشماس أحسن منه. فجاء بابن أخته عثمان فسمي شَمَّاساً. والشماس من رؤوس النصارى يَخْلُق وسط رأسه ويلزم البَيْعَة وليس بعربي صريح.

الطاء المهملة

طَلَيْب - بالتصغير - ابن أَزْهَر بن عبد عوف القرشي الزُّهْرِي.

طَلَيْب بن عمير - بالتصغير - أو عمرو بن وهب أبو عدي.

(١) سعيد بن عمرو التميمي حليف بني سهم... ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وقال موسى بن عقبة استشهد باجنادين. [الإصابة ١٠١/٣].

(٢) سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجُمَحِي... ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة عن ابن شهاب في مهاجرة الحبشة وكانت معه امرأته حسنة وهي والدة شرجيل وقال الزبير بن بكار هو أخو جميل بن معمر. [الإصابة ١٠٨/٣].

(٣) الشكران بن عمرو بن شمس بن عبدو بن مالك بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أخو سهيل بن عمرو... ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة. [الإصابة ١١٠/٣].

(٤) سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو أبي جهل والحارث يكنى أبا هاشم وذكر عروة وموسى بن عقبة أنه استشهد باجنادين وبه جزم أبو زرعة الدمشقي وصوبه أحمد. [الإصابة ١١٩/٣، ١٢٠].

العين المهملة

عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العَنْزِيّ^(١) - بفتح العين المهملة والنون - ويقال بفتح النون.

عامر بن أبي وقاص^(٢)، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب القرشي الزهري أبو عمرو أخو سعد.

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري^(٣)، أبو عبيدة.
عبد الله بن جحش بن رباب^(٤) - براء فمشاة تحتية فألف فباء موحدّة - بن يعمر القرشي الأسدي.

عبد الله بن الحارث بن قيس القرشي السهمي^(٥).

عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي^(٦).

عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد القرشي المخزومي^(٧).

عبد الله بن سهيل بن عمرو العامري، أبو سهيل^(٨).

(١) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن ربيعة بن عترة بن وائل العنزي... كان أحد السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته ليلي بنت أبي خيثمة ثم هاجر إلى المدينة أيضاً وشهد بدرًا وما بعدها وله رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق أبيه عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وأبي أمامة بن سهل وغيرهم وذلك في الصحيحين وغيرهما مات سنة اثنتين وثلاثين كذا قال أبو عبيدة وقال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بأيام وقيل في وفاته غير ذلك. [الإصابة ٨/٤].

(٢) عامر بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ومالك وهو أبو وقاص يكنى أبا عمرو وهو أخو سعد... ذكره الواقدي وقال أسلم بعد عشرة رجال. [الإصابة ١٦/٤].

(٣) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ويقال وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أبو عبيدة بن الجراح مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده... اتفقوا على أنه مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وأرخه بعضهم سنة سبع عشرة وهو شاذ. [الإصابة ١١/٤، ١٢، ١٣].

(٤) عبد الله بن جحش بن رباب براء تحتانية وآخره موحدّة ابن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس... أحد السابقين قال ابن حبان له صحبة وقال ابن إسحاق هاجر إلى الحبشة وشهد بدر. وكان قاتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ودفن هو وحمزة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة. [الإصابة ٤٦/٤].

(٥) عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي... ذكره ابن إسحاق وغيره فيمن هاجر إلى الحبشة مات بالحبشة. [انظر الإصابة ٥٢/٤].

(٦) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي أبو حذافة وأبو حذيفة وأمه بنت حريان من بني الحارث بن عبد مناة من السابقين الأولين... يقال شهد بدرًا وقال أبو نعيم: توفي بمصر في خلافة عثمان. [الإصابة ٥٥/٤، ٥٦].

(٧) عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ابن أخي أبي سلمة وأمه بنت عبد بن أبي قيس بن عبد الله من بني عامر بن لؤي... [الإصابة ٧٩/٤].

(٨) عبد الله بن سهيل بن عمرو أبو سهيل أمه فاطمة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف... قال ابن مندة لا يعرف له رواية وذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وروى ابن مندة في مغازي ابن عائذ بسنده إلى ابن عباس قال ومن هاجر إلى الحبشة عبد الله بن سهيل بن عمرو. [الإصابة ٨٣/٤].

عبد الله بن شهاب بن عبد الله القرشي الزهري^(١).

عبد الله بن عبد أسد بن هلال القرشي المخزومي، أبو سلمة، هاجر الهجرتين، ويقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة هو وامراته.

عبد الله بن عُرْفُطَةَ - بضم العين وإسكان الراء ففاء مضمومة وطاء مهملة مفتوحة.

عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري. ذكره فيهم ابن إسحاق. قال أبو عمر: ليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمئهم الريح إلى الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر.

قلت: وقد روى البيهقي وغيره بسند صحيح عن أبي موسى في حديث الهجرة إلى الحبشة وفيه: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر إلى أرض الحبشة. فذكر الحديث.

قال البيهقي: وظهره يدل على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة.

والصحيح ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي موسى قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، الحديث.

وقال الحافظ في الفتح: ويؤيد ما ذكره ابن إسحاق ما رواه الإمام أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عُرْفُطَةَ وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري. فذكر الحديث.

وقد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدين النبي ﷺ بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضرها مع جعفر إلى النبي ﷺ وهو بخيبر.

ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه هو إلى بلاد قومه وهي مقابل الحبشة من الجانب الشرقي، فلما تحققوا استقرار النبي ﷺ بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة.

فهذا مُحْتَمَل، وفيه جمع بين الأخبار. فليعتمد والله أعلم.

(١) عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن زهرة بن كلاب الزهري وهو الذي قبله وهو جد الزهري من قبل أمه... وكان من السابقين ذكره الزهري والزيبر وغيرهما فيمن هاجر إلى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة المدينة. [الإصابة ٤/٨٥].

وعلى هذا قول أبي موسى: «بلغنا مخرج النبي ﷺ أي إلى المدينة وليس المراد: بلغنا مبعثه. ويؤيده أنه يتعد كل البعد أن يتأخر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة مع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها وانتصافه من عاداه ونحو ذلك، وإلا فيبعد أن يخفى عليهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين.

ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبي ﷺ بالقدوم.

عبد الله بن مخرمة القرشي العامري.

عبد الله بن غافل - بمعجمة وفاء - الهذلي.

عبد الله بن مظعون بن وهب القرشي الجمحي^(١) أخو عثمان.

عبيد الله بن جحش، تنصّر هناك ثم توفي على النصرانية.

عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري.

عُتبة بن عَزْوان - بغين معجمة مفتوحة فزاي ساكنة - ابن جابر المازني - بالزاي والنون.

عتبة بن مسعود الهذلي أخو عبد الله.

عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب القرشي الجمحي^(٢).

عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد القرشي الفهري^(٣).

عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية القرشي الأموي.

عثمان بن مظعون - بالطاء المعجمة المشالة - ابن حبيب بن وهب القرشي الجمحي.

عدي بن نَضْلَة - أو نَضَيْلَة بالتصغير - القرشي العدوي، مات بأرض الحبشة.

عروة بن أبي أُنَائَة - ويقال ابن أُنَائَة ياسقاط أبي - ابن عبد الغزّي القرشي العدوي.

(١) عبد الله بن مظعون الجمحي يكنى أنا بمحمد وأمه مخيلة بنت النعمان بن وهبان ذكره ابن إسحاق وابن عتبة في البلديين وذكر ابن عائد في المغازي في مهاجرة الحبشة قدامة وعبد الله ابنا مظعون. [الإصابة ٤/١٣١].

(٢) عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي... ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة. [الإصابة ٤/٢٢٠].

(٣) عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي الفهري... ذكره ابن إسحاق وغيره في مهاجرة الحبشة وقال البلاذري أقام بها حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب. [الإصابة ٤/٢٢٢].

عُمار بن ياسر بن عامر العنسي - بالنون - أبو اليقظان. اختلف في هجرته إلى الحبشة قال السهيلي: والأصح عند أهل السير كابن عُنْبَةَ والواقدي وغيرهما أنه لم يكن فيهم.

عمرو بن رثاب بن حذيفة السهمي.

عمرو بن أمية بن الحارث الأسدي. مات بأرض الحبشة^(١).

عمرو بن جهم بن قيس العبدي^(٢).

عمرو بن الحارث بن زهير الفهري^(٣).

عمرو بن سعيد بن العاصي القرشي الأموي^(٤).

عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد التيمي عم طلحة^(٥).

عمرو بن أبي سرح^(٦) - بسين فراء ساكنة فحاء مهملات - ابن ربيعة الفهري.

عُمَيْر بن رثاب^(٧) - براء مكسورة فمشاة تحتية مهموزة - فموحدة - ابن حذيفة القرشي

السهمي.

عِيَّاش - بالمشاة التحتية والشين المعجمة - ابن أبي ربيعة^(٨) وأسمه عمرو بن المغيرة

القرشي المخزومي.

عِيَّاض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة القرشي الفهري^(٩).

(١) عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي... ذكره الواقدي والطبري وغيرهما فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ومات بها. [الإصابة ٤/٢٨٥].

(٢) عمرو بن جهم بن قيس بن عبد شراحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العبدي... ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة. [الإصابة ٤/٢٩١].

(٣) عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال الفهري يكنى أبا نافع وقيل اسمه جابر... ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وذكره هو وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا. [الإصابة ٤/٢٩١].

(٤) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس... يكنى أبا عقبة القرشي الأموي وقال ابن مندة كان من مهاجرة الحبشة قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر قال ابن إسحاق لا عقب له. [الإصابة ٤/٣٠٠].

(٥) عمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي... ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وأمه هند بنت الشاع الليثية وقال البلاذري وغيره استشهد بالقادسية سنة خمس عشرة وليس له عقب. [الإصابة ٥/٧].

(٦) عمرو بن أبي سرح بفتح المهملة ثم السكون وآخره مهملة ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث بن فهر الفهري يكنى أبا سعد... ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرًا مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان. [الإصابة ٤/٢٩٩].

(٧) عمير بن رثاب بكسر الراء وتحتانية مثناة مهموزة ابن حذيفة بن مهشم بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي... كذا نسبه ابن إسحاق والجمهور. [الإصابة ٥/٣٢].

(٨) عِيَّاش بن أبي ربيعة وأسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة... وكان من السابقين الأولين وهاجر الهجرتين مات سنة خمس عشرة بالشام في خلافة عمر وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك. [الإصابة ٥/٤٧].

(٩) عِيَّاض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي الفهري... ذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وغيرهما فيمن هاجر إلى الحبشة وفي من شهد بدرًا. [الإصابة ٥/٤٩].

الفاء

فِرَاس - بالسین المهملة - ابن النضر بن الحارث العبدي^(١).

القاف

قُدَامَة بن مَظْعُون بن حبيب القرشي الجمحي^(٢).

قيس بن حذافة بن قيس القرشي السهمي^(٣).

قيس بن عبد الله الأسدي^(٤).

الميم

مالك بن زَمْعَة بن قيس العامري أخو أم المؤمنين سَوْدَة^(٥).

محمد بن حاطب بن الحارث القرشي الجمحي^(٦).

مَحْمِيَة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية بعدها مثناة تحتية مفتوحة - ابن جَزء - بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة - ابن عبد يغوث الزبيدي - بضم الزاي وبالذال المهملة.

مُضْعَب بن عمير بن هاشم العبدي، ويقال إنه أول من هاجر إليها.

المَطْلَب بن أزهر بن عبد عوف القرشي الزهري^(٧).

(١) فراس بن النضر بن الحرث بن علقمة بن كندة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العبدي يكنى أبا الحرث... ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وقتل يوم اليرموك شهيداً. [الإصابة ٢٠٥/٥].

(٢) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أخو عثمان يكنى أبا عمرو... كان أحد السابقين الأولين هاجر الهجرتين وشهد بدرأ قال البخاري له صحبة وقال ابن السكن يكنى أبا عمرو أسلم قديماً وكان تحته صفية بنت الخطاب أخت عمر مات سنة ست وثلاثين في خلافة علي وهو ابن ثمان وستين سنة وحكى ابن حبان فيه قولاً آخر فقال: يقال إنه مات سنة ست وخمسين. [الإصابة ٢٣٢/٥، ٢٣٣، ٢٣٤].

(٣) قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي... ذكره ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة وكذا ذكره الواقدي قال وقدم بعد ذلك مكة وهاجر إلى المدينة. [الإصابة ٢٤٩/٥].

(٤) قيس بن عبد الله الأسدي... ذكره موسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة وكانت ابنته أمينة ظفر أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان هو ظفر عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة الذي تنصر في الحبشة وقال ابن سعد كان قدّم الإسلام بمكة وهاجر في الثانية إلى الحبشة ومعه امرأته بركة بنت يسار. [الإصابة ٢٦٠/٥].

(٥) مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس العامري أخو سودة أم المؤمنين... كان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية ومعه امرأته عميرة بنت السعدي بن وقدان. [الإصابة ٢٥/٦].

(٦) محمد بن حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أبو القاسم القرشي الجمحي وقيل أبو إبراهيم وقيل أبو وهب أمه أم جميل بنت المجمل العامرية... [الإصابة ٥٢/٦].

(٧) المطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري ابن عم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف... ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة قال فمات بها. [الإصابة ١٠٤/٦].

مَعْتَبِد بن الحارث بن قيس القرشي السهمي، ويقال اسمه مَعْمَر^(١).

مُعْتَب بن عوف، يعرف بابن الحمراء الخزاعي^(٢).

مَعْمَر بن الحارث. تقدّم في معبد.

مَعْمَر بن عبد الله بن نَضْلَة^(٣)، ويقال ابن عبد الله، بن نافع بن نضلة العدوي.

مُعْتَقِيب - بميم مضمومة فعين مهملة مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فقاف مكسورة فمشاة

تحتية فموحدة - ابن فاطمة الدُّوسِي - بفتح الدال المهملة وسكون الواو.

المِقْدَاد بن الأسود الكِنْدِي. تَبَّاه الأسود بن عبد يُعُوْث الزهري وهو حليف له فنسب

إليه وهو المِقْدَاد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البَهْرَانِي - بفتح الموحدة وسكون الهاء وقَبْل ياء

النسب نون.

النون

نبيه بن عثمان بن ربيعة القرشي الجمحي^(٤).

النعمان بن عدي بن نَضْلَة العدوي^(٥).

الهاء

هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة القرشي المخزومي، ويقال اسمه هشام^(٦).

هَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال القرشي المخزومي^(٧).

هشام بن عُثْبَة. تقدم في هاشم.

(١) معبد بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي... ذكرها ابن إسحاق في مهاجرة الحبشة. [الإصابة ١٢٧/٦].

(٢) معتب بن عوف المعروف بابن الحمراء الخزاعي... ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرًا قال ابن البرقي يقال له ابن الحمراء ويقال له ميعانة. [الإصابة ١٢٢/٦].

(٣) معمر بن عبد الله بن نضلة بن نافع بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي القرشي العدوي... أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر روى عنه سعيد بن المسيب وبشر بن سعيد وعبد الرحمن بن جبير وعبد الرحمن بن عقبة موله. [الإصابة ١٢٨/١٢٧/٦].

(٤) نبيه بن عثمان بن ربيعة بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي... ذكره الواقدي فيمن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية قال وكان قديم الإسلام. [الإصابة ٢٤٣/٦].

(٥) النعمان بن عدي بن نضلة العدوي انظر ترجمته في الإصابة ٢٤٣/٦.

(٦) هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. ذكره ابن إسحاق والزبير بن بكار فيمن هاجر إلى الحبشة وسماه الواقدي هاشماً. [الإصابة ٢٨٥/٦].

(٧) هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي أمه فاختة بنت عامر بن قرظة القشيرية وأخوه لأمه حزن وهبيرة ابنا أبي وهب المخزوميان... [انظر الإصابة ٢٧٩/٦].

هشام بن العاصي بن وائل بن هاشم^(١) أخو عمرو.

الياء

يزيد بن زَمْعَة بن الأسود القرشي الأسدي^(٢).

يسار أبو فُكَيْهَة أحد المعذبين في الله.

الكنى

أبو الزُّوم - بالراء - ابن عمير بن هاشم العبدي أخو مصعب.

أبو سَجْرَة بن أبي زُهْم بن عبد الغزّي القرشي العامري^(٣).

أبو سَلَمَة بن عبد الأسد هو عبد الله^(٤).

أبو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله أبو فُكَيْهَة - بضم الفاء وفتح الكاف - هو

يَسَار.

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عديّ السهمي^(٥).

النساء

أسماء بنت عُمَيْس - بعين مهملة مضمومة فميم مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فسين مهملة

- ابن مَعْد - بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة وزن سَعْد - ابن الحارث الخثعمية.

أمينة: تأتي في همينة.

بركة بنت يَسَار مَوْلَاة أبي سفيان بن حرب.

حُرْمَلَة بنت عبد الأسود^(٦) الخزاعية. ماتت بأرض الحبشة ويقال في اسمها حُرْمَلَة بغير

ياء.

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٢٨٦/٦.

(٢) يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أمه قرينة بنت أبي أمية أخت أم سلمة... وكان من السابقين هاجر إلى أرض الحبشة قاله ابن الكلبي. [الإصابة ٣٤٠/٦].

(٣) أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي القرشي العامري... أحد السابقين إلى الإسلام وهاجر إلى الحبشة في الثانية ومعه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو وشهد بدرًا في قول جميعهم وأمه برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن مات في خلافة عثمان قال الزبير لا نعلم أحداً من أهل بدر رجع إلى مكة فسكنها غيره. [الإصابة ٨١/٧].

(٤) أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي... أحد السابقين إلى الإسلام اسمه عبد الله. [الإصابة ٩٠/٧].

(٥) أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي... كان من السابقين إلى الإسلام ومن مهاجرة الحبشة شهد أحداً وما بعدها. [الإصابة ١٥٧/٧، ١٥٨].

(٦) حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن قيس بن بياضة بن سبيع الخزاعية... ماتت بأرض الحبشة كذا ذكرها الطبري وأوردتها ابن عبد البر وقال ابن سعد حرملة بغير تصغير أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جهم بن قيس فولدت له عبد الله وعمراً وحرملة فكانت تكنى أم حرملة فهلكت هناك. [الإصابة ٥١/٨].

حَسَنَةُ بَلْفِظْ ضِدَّ السَّيِّئَةِ أُمُّ شُرْحَبِيلٍ.

خُرَيْمَةُ بِنْتُ جَهْمِ بْنِ قَيْسِ الْعَبْدَرِيِّ^(١).

رُقَيْةٌ - بَضْمُ الرَّاءِ وَفَتْحُ الْقَافِ وَتَشْدِيدُ الْمِثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ - بِنْتُ سَيِّدِ الْخِلَاطِقِ. وَذَكَرَ ابْنَ قَدَامَةَ أَنَّ نَفْرًا مِنَ الْحَبْشِ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فَتَأَذَّتْ مِنْ ذَلِكَ فَدَعَتْ عَلَيْهِمْ فَهَلَكُوا جَمِيعًا.

رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ الْقُرَشِيَّةِ السَّهْمِيَّةِ^(٢).

رَيْطَةُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْمِثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ - بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ الْقُرَشِيَّةِ التَّمِيمِيَّةِ وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا رَايِطَةٌ.

سَهْلَةُ بِنْتُ سَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ^(٣).

سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ.

عُمَيْرَةُ - وَيُقَالُ عُمَيْرَةٌ - بِنْتُ أَسْعَدِ بْنِ وَقْدَانَ - بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْقَافِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ.

فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ^(٤).

فَاطِمَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ^(٥).

فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَاللَّامِ الْمَشْدُودَةِ - ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ.

فُكَيْهَةٌ بِنْتُ يَسَارِ السَّابِقِ.

لَيْلَى بِنْتُ أَبِي خَيْثَمَةَ بْنِ غَانِمِ الْعَدَوِيَّةِ.

هُمَيْمَةُ بِنْتُ خَلْفِ بْنِ أَسْعَدِ الْخَزَاعِيَّةِ وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا أُمَيْمَةُ^(٦).

(١) خزيمة بنت جهم بن قيس العبدرية... هاجرت مع أبيها وأما خولة بنت الأسود أم حرملة إلى أرض الحبشة قاله أبو عمر. [الإصابة ٦٤/٨].

(٢) رملة بنت أبي عوف بن صبرة بن سعيد بن سهم زوج المطلب بن أزر بن عوف الزهري... ذكرها ابن إسحاق في تسمية من أسلم من أهل مكة وهاجر إلى الحبشة قال وولدت للمطلب بن أزر بن عوف الزهري هناك عبد الله بن المطلب قال: يقال أنه أول من ورث أباه في الإسلام. [الإصابة ٨٦/٨].

(٣) سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية. [انظر الإصابة ١١٥/٨].

(٤) فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرت بن حمل بن شق بن رقية بن محرر الكنانية امرأة عمرو بن أبي احيحة سعيد بن العاص... ذكرها ابن إسحاق في تسمية من هاجر من بني أمية إلى الحبشة فقال وعمرو بن سعيد ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية وماتت بها. [الإصابة ١٦٢/٨].

(٥) فاطمة بنت علقة بن عبد الله بن أبي قيس أم قهطم العامرية... هاجرت مع زوجها سليط بن عمرو إلى الحبشة فولدت له سليط بن سليط... [الإصابة ١٦٤/٨].

(٦) همينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع الخزاعية... قال ابن سعد أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها خالد بن سعيد فولدت له هناك سعيداً وأمياً فتزوج ابن الزبير بعد أمية. [الإصابة ٢٠٢/٨].

هند بنت أبي أمية^(١) - واسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة - القرشية المخزومية، أم المؤمنين أم سلمة.

أم حرملة بنت عبد الأسود بن خزيمه الخزاعية^(٢).

أم كلثوم بنت شهيل بن عمرو القرشية العامرية.

من ولد بأرض الحبشة

عبد الله وعون ومحمد أولاد جعفر بن أبي طالب من أسماء بنت عميس.

سعيد وأمة - بفتح الهمزة والميم بغير إضافة - ابنا خالد بن سعيد من أمية بنت خلف.

عبد الله بن المطلب من زملة بنت أبي عوف.

محمد بن أبي حذيفة من سهلة بنت سهيل.

محمد والحارث ابنا حاطب من فاطمة بنت المجلّل.

روى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن محمد بن حاطب قال: قال

رسول الله ﷺ: «إني قد رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا. قال: فخرج حاطب وجعفر في

البحر قتل النجاشي. قال: فولدتُ أنا في البحر في تلك السفينة.

موسى وعائشة وزينب أولاد الحارث بن خالد من ربيعة.

(١) هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها وكان أبوها يلقب زاد الراكب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم وأما عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس وكانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها... وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فيقال إنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها من الجراحة التي أصابته خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الواقدي: ماتت في شوال سنة تسع وخمسين وصلي عليها أبو هريرة ولها أربع وثمانون سنة. [الإصابة ٢٠٣/٨، ٢٠٤].

(٢) أم حرملة بنت عبد الأسود بن خزيمه بن أقش بن عامر بن بياضة الخزاعية. [الإصابة ٢٢٣/٨].

الباب العشرون

في إرادة أبي بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة

قالت عائشة رضي الله عنها: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ في النهار بُكرة وعشيّة، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ بركة الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي عز وجل - فقال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج [ولا يُخرج] إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فأننا لك جازّ فارجع واعبد ربك ببلدك. وكان مع أبي بكر الحارث بن خالد، فقال أبو بكر: فإن معي رجلاً من عشيرتي. فقال له ابن الدغنة: دعه فليمض لوجهه وارجع أنت إلى عيالك. فقال له أبو بكر: فأين حق المرافقة؟ فقال الحارث: أنت في حلّ فامض فإنني سأمضي لوجهي مع أصحابي. فمضى حتى صار إلى الحبشة.

فرجع أبو بكر وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في أشراف كفار قريش فقال: إن أبا بكر لا يُخرج مثله أئخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكلّ ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق؟! فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة. وفي رواية: فأنقذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مئز أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصّل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستغلن به فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر.

فلبت أبو بكر كذلك يعبد ربه في داره ولا يشتغلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه فيتقصّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين وأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرتنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فأنه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبتى إلا أن يغلن بذلك فسله أن يردّ عليك ذمتك فإننا قد كرهنا أن نُحفرك ولسنا مقرّين لأبي بكر الاستعلان.

فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر

على ذلك وإما أن تُرجع إليّ ذمتي فإنني لا أحب أن تسمع العرب أنني أُخفّرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإنني أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى.

والنبي ﷺ يومئذ بمكة، فقال النبي ﷺ للمسلمين: إنني أريت دار هجرتكم بسببحة ذات نخل بين لابتَيْن، وهما الخرتان، فهاجر من هاجر قبيل المدينة، ورجع عامة من كان بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبيل المدينة فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإنني أرجو أن يُؤذَن لي. فقال أبو بكر: هل ترجو ذلك؟ قال: نعم^(١).

وسياتي بقية الحديث في باب الهجرة إلى المدينة.

رواه البخاري والبلاذري وغيرهما.

وروى ابن إسحاق عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: لقيه - يعني أبا بكر الصديق - حين خرج من جوار ابن الدغنة سفية من سفهاء قريش وهو عامدٌ إلى الكعبة فحنأ على رأسه تراباً فمرَّ بأبي بكر الوليد بن المغيرة أو العاصي بن وائل فقال له أبو بكر: ألا ترى ما يصنع هذا السفية؟ فقال: أنت صنعتَ هذا بنفسك. قال وهو يقول: أي ربُّ ما أحلمك، أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك! ثلاثاً.

تنبيه

في بيان غريب ما سبق

الدِّين: بالنصب على نزع الخافض أي يدينان بدين الإسلام، أو هو مفعول به على التجوز.

ابتلي المسلمون: أي بأذى المشركين لما حصرُوا بني هاشم والمطلب في شُعب أبي طالب وأذن النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة.

بُوك - بياء موحدة مفتوحة وتكسر فراء ساكنة فكاف. الغماد بغين معجمة مكسورة وقد تضم فميم مخففة فألف فдал مهملّة: موضع على خمس ليالٍ من مكة.

ابن الدُّعْنَةُ - بدال مهملّة فغين مضمومتين فنون مشددة عند أهل اللغة، وعند أهل الرواية: بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون. وثبت بالتخفيف والتشديد عند بعض رواة الصحيح وهي أمّه وقيل أم أبيه ومعنى الدغنة: المسترخية، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر. واختلف في اسمه فقال الزهري، كما رواه البلاذري: الحارث بن يزيد. وحكى السهيلي أن اسمه مالك.

القارّة - بالقاف وتخفيف الراء - وهي قبيلة مشهورة من بني الهون - بالضم والتخفيف - ابن حُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ ابن الياس بن مضر، ويضرب بهم المثل في قوة الرّمي. قال الشاعر:

قد أنصفَ القارّة من رامّاها

أسيح - بسين وحاء مهملتين بينهما مثناة تحتية: أسير.

لا يُخْرَج مثله. بفتح أوله أي من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع ما فيه من النفع المتعدّي لأهل بلده ولا يُخْرَج بضم أوله أي ولا يخرجهُ أحد بغير اختياره للمعنى المذكور.

فلم تكذّب قريش: أي لم تردّ عليه قوله في أمان أبي بكر، وكل من كذّبك فقد ردّ عليك قولك، فأطلق التكذيب وأراد لازمه.

بجوار - بكسر الجيم وضمها وآخره راء.

الفناء - بكسر الفاء وتخفيف النون: سعة أمام البيت وقيل ما امتدّ من جوانبه.

بدا - ظهر له رأي غير الأول.

يتقصف^(١): بمثناة تحتية فمثناة فوقية فقاف فصاد مهملة مشددة مفتوحتين: يزدحمون عليه حتى ينسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر، وأطلق يتقصف مبالغة.

بكاء: بالتشديد: كثير البكاء.

ذمتك: أمانك.

تُخْفِرُك^(٢) - بضم أوله وبالحاء المعجمة وبالفاء.

مُتْرَيْنَ لأبي بكر الاستعلان: أي لا نسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذي ذكره.

بجوار الله: أي أمانه وحمايته.

قيل المدينة - بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة المدينة.

على رِشْلِكَ: بكسر الراء: أي على مهلك، والرّشْل السير الرفيق.

ودل قول أبي بكر رضي الله عنه: ما أحلّمك على جواز قول: ما أعظم الله. وقد

بسطت الكلام على ذلك في كتاب «رياض الأبرار في الدعوات والأذكار» والله أعلم.

(١) اللسان ٣٦٥٤/٤.

(٢) لسان العرب ١٢٠٩/٢.

الباب الحادي والعشرون في نقض الصحيفة الظالة

قال ابن إسحاق: ثم إنه قام في نقض الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب جماعةً من قريش، ولم يُبَلَّ فيها بلاءٌ أحسن من بلاء هاشم بن عمرو بن الحارث رضي الله عنه. وذلك أنه كان ابن أخي نَضْلَةَ بن هاشم بن عبد مناف لأمه، فكان هاشم لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه فكان يأتي ليلاً بالبعير قد أَوْقَرَه طعاماً بالليل وبني هاشم وبني المطلب بالشَّعْبِ حتى إذا أَقْبَلَه فَمَ الشَّعْبِ قَلَعِ خِطَامَه من رأسه ثم ضرب على جَنْبِه فيدخل عليهم الشعب، ويأتي بالبعير وقد أَوْقَرَه بُرّاً فيفعل مثل ذلك.

قال ابن سعد: وكان أَوْصَلَ قريش لبني هاشم حين حُصِرُوا في الشعب، أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعاماً، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه حين أصبح فكلموه في ذلك فقال: إني غيرُ عائد لشيء خالفكم. فانصرفوا عنه. ثم عاد الثانيةً فأدخل عليهم ليلاً حِفْلاً أو حِمْلين فعالظَّته قريش وهمت به. فقال أبو سفيان بن حرب: دَعُوهُ، رَجُلٌ وَصَلَ أَهْلَ رَجِمِهِ، أَمَّا إني أَلْحَفُ بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أَحْسَنَ بنا.

ثم إن هاشمًا مشى إلى زهير بن أبي أمية رضي الله عنه، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا زهير أَرْضِيَتْ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يُتَّاعُونَ ولا يُتَّاعَ مِنْهُمْ، ولا يَنْكَحُونَ ولا يُنْكَحُ إِلَيْهِمْ؟ أَمَّا إني أَلْحَفُ بالله أَنْ لو كانوا أَخْوَالُ أَبِي الْحَكَمِ بن هاشم ثم دعوتَه إلى مثل ما دعاكَ إليه منهم ما أَجَابَكَ إِلَيْهِ. فقال: ويحك يا هاشم فماذا أَصْنَعُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَاللَّهِ لو كان معي رَجُلٌ آخَرَ لَقَمْتُ فِي نَفْسِهَا. قال: قد وَجَدْتُ رَجُلًا. قال: من هو؟ قال: أَنَا: فقال له زهير: ابغنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى المَطْعِمِ بن عديّ فقال له: يا مطعم أَرْضِيَتْ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِقَرِيشٍ فِيهِ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لئن مَكْتُمُوهم من هذه لتجدنَّهم إِلَيْهَا مِنْكُمْ سِرَاعًا. فقال: ويحك فماذا أَصْنَعُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ. قال: قد وَجَدْتُ ثَانِيًا. قال: من هو؟ قال: أَنَا. قال: ابغنا ثالثاً. قال: قد فعلتُ. قال: من هو؟ قال زهير بن أبي أمية. قال: ابغنا رابعاً.

فذهب إلى أَبِي الْبَحْتَرِيِّ بن هاشم فقال له نحواً مما قال للمَطْعِمِ بن عديّ فقال: وهل أَحَدٌ يَعِينُ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: زهير بن أمية والمَطْعِمِ بن عديّ وأنا معك. قال: ابغنا خامساً.

فذهب إلى زَمْعَةَ بن الأسود فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال: وهل على هذا الأمر الذي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قال: نعم وسَمِّيَ له الْقَوْمُ.

وعند الزبير بن أبي بكر: أن سهيل ابن بيضاء الفهري هو الذي مشى إليهم في ذلك، ويؤيده قول أبي طالب في قصيدته الآتية:

هُم رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بَيْضَاءَ رَاضِيَا

وزاد ابن سعد في الجماعة: عدِّي بن قيس. وأسلم منهم هشام وزهير وسهيل وعدِّي ابن قيس.

فَاتَّعَدُوا خَطْمَ الْحَجُّونَ لَيْلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَاجْتَمَعُوا هُنَالِكَ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَتَعَاهَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقُضُوهَا، وَقَالَ زَهِيرٌ: أَنَا أَبَدُوكُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا إِلَى أُنْدَيْتِهِمْ وَغَدَا زَهِيرٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَنَا أَكَلْتُ الطَّعَامَ وَنَلْبَسُ الثِّيَابَ وَبَنُو هَاشِمٍ هَلَكُوا لَا يُبَاعُونَ وَلَا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ؟ وَاللَّهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْقَاطِعَةُ الظَّالِمَةَ.

فقال أبو جهل، وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تُشَقَّ.

قال زَمْعَةُ بن الأسود: أنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حين كُتبت.

قال أبو البخترى: صدق زَمْعَةُ لا نرضى ما كُتِبَ فيها ولا نُقرُّ به.

قال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبراً إلى الله منها ومما كتب فيها.

وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك.

فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليلٍ تُشورور فيه في غير هذا المكان.

وأبو طالب جالس في ناحية المسجد.

وقام المطعم بن عدِّي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأَرْضَةَ قد أكلتها إلا: «باسمك

اللهم» كما تقدم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنهم مكثوا محصورين في الشعب ثلاث سنين.

رواه أبو نعيم.

وقال محمد بن عمر الأسلمي: سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز:

متى خرج بنو هاشم من الشعب؟ قالوا: في سنة عشر يعني من المبعث قبل الهجرة بثلاث

سنين.

وقال صاعد في الفُصوص: إنه ﷺ خرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة قال ابن

إسحاق: فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين

قاموا في نقضها بمدحهم:

أَلَا هَلْ أَتَى بَحْرَيْنَا صُنْعَ رَبِّنَا
 فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُرَقَّتْ
 تَرَوَّاحَهَا إِفْكٌ وَسِحْرٌ مُجْمَعٌ
 فَمَنْ يَنْسُ مِنْ حَضَارِ مَكَّةَ عِزَّةً
 نَشَانَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا فَلَائِلُ
 وَتُطْعِمُ حَتَّى يَثْرَكَ النَّاسُ فَضْلُهُمْ
 جَزَى اللَّهُ رَهْطاً بِالْحَجَّوْنَ تَتَابَعُوا
 قَعُودٌ لَدَى خَطَمِ الْحَجَّوْنَ كَأَنَّهُمْ
 أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَفِيرٍ كَأَنَّهُ
 جَرِيءٌ عَلَى جَلَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ
 مِنَ الْأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبِ
 أَلْظُ بِهَذَا الصُّلْحِ كُلِّ مُبْرَأٍ
 قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا
 هُمْ رَجَعُوا سَهْلٌ بِنِ بَيْضَاءَ رَاضِيَا
 مَتَى شَرَكِ الْأَقْوَامِ فِي جُلِّ أَمْرِنَا
 فَيَا لِقَضِي هَلْ لَكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ
 فَيَائِي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ
 عَلَى نَأْيِهِمْ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ
 وَأَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ
 وَلَمْ يُلَفَّ سِحْرٌ أَحْرَجَ الدَّهْرَ يَصْعَدُ
 فَعِرْزُنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتَلَدُ
 فَلَمْ تَنْفَكِكَ نَزْدَاؤُ خَيْرًا وَنُحْمَدُ
 إِذَا جَعَلْتَ أَيْدِي الْمُفِيضِينَ تُرْعَدُ
 عَلَى مَلَأِ يَهْدِي لِحَزْمٍ وَيُرْشَدُ
 مَقَاوِلَةٌ بَلْ هُمْ أَعَزُّ وَأَمْجَدُ
 إِذَا مَا مَشَى فِي رَفْرِفِ الدُّرْعِ أَحْرَدُ
 شَهَابٌ بِكُمِّي قَابِسٍ يَتَوَقَّدُ
 إِذَا سِيمَ خَسِيفاً وَجْهَهُ يَتَرَبَّدُ
 عَظِيمِ اللِّوَاءِ أَمْرُهُ ثُمَّ يُحْمَدُ
 عَلَى مَهَلٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رُقْدُ
 وَسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدُ
 وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نَتَوَدَّدُ
 وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ عَدُ
 لَدَيْكَ بَيَانٌ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ^(١)

[تفسير الغريب]

البحري: هنا يراد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر.
 نأيتهم: بعدهم. أروود: أرفق.

يرواحها بمثناة تحتية فراء فألف فواو فحاء مهملة أي تعتمد على الإفك مرة وعلى
 السحر المجمع أخرى.

يُلف: بالفاء: يوجد.

فمن ينس: أراد ينسى فحذف الألف.

أتلد: أقدم.

الخير: الكرم.

المُفِيضُونَ^(١): بميم مضموم ففاء مكسورة فمثناة تحتية فضاء معجمة: المراد بهم هاهنا: الضاريون بقدّاح الميسر، وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سَخِيّ.
 الحَجُون: بحاء مهملة مفتوحة فجيم مضمومة: موضع بأعلى مكة.
 حَطْم الحجون: قال في الصحاح الخطمة بالضم: رَعْنُ الجبل أي أنفه المتقدم. وقال في موضع آخر: أنف كل شيء أوله وأنف الجبل بارز يشخص منه.
 الرّهط: بسكون الهاء وتحريكها دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين.

الملاّ: جماعة الناس وأشرفهم.

المَقَاوِلَة: الملوك.

رَفْرَف الدرع: ما فضل من درعها.

أَحْرَد: بالحاء والdal المهملتين: بطيء المشي لثقل الدرع التي عليه.

جُلّ الخطوب: معظمها ويروي جُلّى وهي الأمر العظيم.

قَابِس: مؤقّد.

سِيم: بكسر أوله كلّف.

الخشف: بالحاء المعجمة والسين المهملة: الذل.

يترتّد: بالراء والباء الموحدة: يتغير إلى السواد.

أَلْظ^(٢): لزم ولحّ.

أسود: قال الخشني اسم رجل وأراد يا أسود؛ وهو مثل يُضْرَب للقادر على الشيء ولا يفعله. وقال السهيلي: هو هنا اسم جبل كان قُتِل عنده قتيل لم يُعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة، يعنون بها أن هذا الجبل لو تكلم لأبان عن القاتل ويعرف الجاني، ولكنه لا يتكلم فذهبت مقالاتهم مثلاً.

(١) لسان العرب ٣٥٠١/٤٥.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٨٢٧/٢.

الباب الثاني والعشرون

في إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه

روى ابن سعد عن أبي عَؤن الدُّوسي، والبيهقي عن ابن إسحاق، وابن جرير وأبو الفرج الأُموي عن العباس بن هشام، عن أبيه أن الطفيل بن عمرو حدّث أنه قديم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمضى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له: يا طفيل إنك قديم بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعْضَل بنا وفَرَّق جماعتنا وشَتَّت أَمْرنا، وإنما قوله كالسحر يفرِّق بين المرء وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه.

قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه وحتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كُزُفُفاً فرقاً من أن يتلغني شيء من قوله.

فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقمته قريباً منه، فأبى الله تعالى إلا أن يُسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي: إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسَنُ من القبيح، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلتُ وإن كان قبيحاً تركتُ؟

فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ فتبعته فقلت: إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، وإني شاعر فاسمع ما أقول.

فقال النبي ﷺ هات. فأنشدته. فقال رسول الله ﷺ: وأنا أقول فاسمع. ثم قرأ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلى آخرها و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخرها وعرض عليّ الإسلام فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ منه ولا أمراً أعدلَ منه فأسلمتُ وقلت: يا نبيّ الله إني امرء مُطَاعٌ في قومي، وإني راجعٌ إليهم فداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عَؤناً عليهم. فقال: اللهم اجعل له آية.

فخرجت إلى قومي في ليلة مطيرة ظلّماء حتى إذا كنت بشيئة تُظلمني على الحاضر وقع نورٌ بين عيني مثل المصباح. فقلت: اللهم في غير وجهي إني أخشي أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي فتحوّل فوقه في رأس سَوَاطِي كالقنديل المعلّق، وأنا أهبط عليهم من الشيئة حتى جثتهم فلما نزلت أتاني أبي فقلت: إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك. فقال: لِمَ يا بني؟ فقلت: قد أسلمتُ وتابعت دينَ محمد. قال: أيُّ بُنيّ فيديني دينك. فقلت: اذهب فاغتسل وطهّر ثيابك ففعل ثم جاء، فعرضتُ عليه الإسلام فأسلم. ثم أتتني صاحبتني فقلت:

إليك عنِّي فلستُ منكِ ولستِ منِّي قالت: ولم بأبي أنت وأمي؟ قلت: فرَّق بيني وبينك الإسلام وتابعتُ دين محمد قالت: فديني دينك. فقلت: اذهبي فتطهّري ففعلتُ فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت ولم تُسلم أُمي. ثم دعوت دَوْسًا فأبطأوا عليّ ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا نبي الله إنه قد غلبني على دَوْس الرِّزنا فادع الله عليهم. فقال: اللهم اهدِ دَوْسًا واثب بهم. ارجع إلى قومك وارفق بهم^(١).

فرجعتُ فلم أزلُ بأرض قومي أَدعوهم حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ومضى بَدْرٌ وأحدٌ والخندقُ فقدِمْتُ على رسول الله ﷺ بمن أسلمَ ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس، ثم لحقنا رسول الله ﷺ بخيبر فأشهم لنا مع المسلمين.

وقال الطفيل لما أسلم:

أَلَا بَلَّغَ لَدَيْكَ بَنِي لُؤَيٍّ	عَلَى الشَّنَّانِ وَالْغَضَبِ الْمُرْدِي
بِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ النَّاسِ فَرَوِّدْ	تَعَالَى جَدُّهُ عَنِ كُلِّ نِدِّ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدٌ رَسُولٌ	دَلِيلٌ هُدَى وَمَوْضِعٌ كُلُّ رُشْدٍ
رَأَيْتُ لَهُ دَلَائِلَ أَنْبَاءِنِي	بِأَنَّ سَبِيلَهُ يَهْدِي لِقَصْدٍ
وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّلَهُ بِهِاءَ	وَأَعْلَى جَدُّهُ فِي كُلِّ جَدِّ
وَقَالَتْ لِي قُرَيْشٌ عَدُّ عَنْهُ	فَإِنَّ مَقَالَهُ كَالْغُرِّ يُعِيدِي
فَلَمَّا أَنْ أَمَلْتُ إِلَيْهِ سَمِعِي	سَمِعْتُ مَقَالَهُ كَمَشُورٍ شَهْدٍ
وَأَلْهَمَنِي هَدَايَا اللَّهِ عَنْهُ	وَبَدَّلَ طَالِعِي نَحْسِي بِسَعْدِي
فَفُرْتُ بِمَا حَبَاهُ اللَّهُ قَلْبِي	وَفَازَ مُحَمَّدٌ بِصَفَاءِ وُدِّي

تفسير الغريب

أَغْضَلْ بنا: أي اشتد أمره، يقال أغضل الأمر إذا اشتد ولم يوجد له وجه منه الداء المغضيل.

الكَرْسُف: بضم الكاف وإسكان الراء وضم السين المهملة ففاء وهو القطن.

الثنية: الطريق في الجبل.

الحاضر: القوم النازلون على الماء.

أَبْطَأُوا: بهمزة مضمومة آخره أي تأخروا.

الباب الثالث والعشرون

في قصتي الإراشي والزبيدي اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية، قال: قديم رجل من إراش يابل له فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بأثمانها، فأقبل حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فقال: يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام؟ فإني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي. فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل - لرسول الله ﷺ - يهزأون به لِمَا يَعْلَمُونَ بينه وبين رسول الله ﷺ من العداوة، اذهب إليه فهو يُعينك عليه.

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فقام معه فلما قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع. وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال: من هذا؟ قال محمد. فاخرج إلي. فخرج إليه وما في وجهه من رائحة فقد انتقع لؤؤه، فقال: أعط هذا حقه. قال: نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له. فدخل ثم خرج إليه بحقه فدفعه إليه.

فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيراً فقد والله أخذ لي بحقي.

وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا: ويحك ماذا رأيت؟ قال: رأيت عجباً من العجب! والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه رونحه فقال: أعط هذا حقه. قال: نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه.

ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا: ويلك مالك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعتك قط. قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليّ بابي فسمعتُ صوته فملكت رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبقيت لأكلني.

تفسير الغريب

الإراشي هذا: اسمه كهلة الأصغر ابن عصام بن كهلة الأكبر ينسب إلى جد له اسمه إراشة.

قال الرشاطي: رأيت به خط عبد الغني بن سعيد بفتح الهمزة، وضبطه ابن الأثير بكسرهما في جامعه.

من رائحة أي بقية روح قال السهيلي: فكأن معناه روح باقية.

انثقع لوئنه مبني للمفعول: أي تغير لونه.

هامته: بتخفيف الميم: الرأس. قصرته أصل عنقه.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن يزيد بن رومان، وأبو نعيم عن أبي يزيد المدني، وأبي فرعة الباهلي، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد معه رجال من أصحابه إذ أقبل رجل من زبيد يقول: يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادّة أو يُجلب إليكم جلبٌ أو يحلّ تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرّمكم؟ يقف على الحلق حلقه حلقه، حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال له رسول الله ﷺ: ومن ظلمك؟ فذكر أنه قد قديم بثلاثة أجمال كانت خير إبله فسامه أبو جهل ثلث أثمانها، ثم لم يشمه بها لأجل أبي جهل أحد شيئاً ثم قال: فأكسد عليّ سلعتي وظلمني.

قال له رسول الله ﷺ: وأين جمالك؟ قال هي هذه بالحزورة. فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه فنظر إلى الجمال فرأى جمالاً فزهاً فساوم الزبيدي حتى ألحقه برضاه، فأخذها رسول الله ﷺ فباع جملين منها بالثمن وأفضل بغيراً باعه وأعطى أرامل بني عبد المطلب ثمنه، وأبو جهل جالس في ناحية السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله ﷺ فقال: يا عمرو إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابي فترى مني ما تكره فجعل يقول: لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله ﷺ..

وأقبل أمية بن خلف ومن حضر فقالوا: ذللت في يدي محمد فإما أن تكون تريد أن تتبعه وإما رغب دخلك منه. فقال: لا أتبعه أبداً إن الذي رأيت مني لِمَا رأيت معه، قد رأيت رجلاً عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها إليّ لو خالفته لكانت إياها. أي لأنوا على نفسي.

زبيد: بزاي مضمومة فباء موحدة مفتوحة.

المادّة: بتشديد الدال.

أو يحل: بضم الحاء أي ينزل.

خير إبله: بتشديد المثناة التحتية وتخفيفها أي أفضلها.

الحزورة: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فواو فراء مفتوحين فتاء تأنيث وزن قسورة وتقدم الكلام على ذلك بأبسط مما هنا.

فزهاً بضم الفاء وإسكان الراء والفاره: الحاذق بالشيء. يشرعونها: أي يميلونها.

الباب الرابع والعشرون

في وفد النصارى الذين أسلموا

قال ابن إسحاق: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى حين بلغهم خبيرة من الحيشة، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه فكلموه وسألوه، ورجالاً من قريش في أُنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدَّقوه وعَرَفُوا منه ما كان يُوصَف لهم في كتابهم من أمره.

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم: خيِّبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تزتادون لهم لتأتوهم بخير الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدَّقتموه بما قال؟! ما نغلم ركباً أحقق منكم. أو كما قالوا لهم.

فقالوا: سلامٌ عليكم لا نجأهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً.

ويقال إن نفر كانوا من أهل نجران. فالله أعلم أي ذلك كان.

فيقال: والله أعلم - إن فيهم نزلت هذه الآيات: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي القرآن. ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ موحدين. ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿وَيَذَرُونَ﴾ أي يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ منهم ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يتصدقون ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلامٌ مُتَارِكَةٌ أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص ٥٢: ٥٥] لا نصحبهم.

قال ابن إسحاق: وقد سألتُ ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلن فقال لي: ما زلت أسمع من علمائنا أنهم نزلن في النجاشي وأصحابه. والآيات من سورة المائدة قول الله عز وجل: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى، ذَلِكَ﴾ أي قرب مودتهم المؤمنين ﴿بِأَنَّ﴾ أي بسبب أن ﴿منهم قسيسين﴾ علماء ﴿وزُهَّابان﴾ عبَّاداً ﴿وأنهم لا يشتكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة ٨٢، ٨٣] الآيات.

تفسير الغريب

نَجْرَان: بفتح النون وإسكان الجيم: بلدة معروفة، كانت منزلاً للنصارى، وهي بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة.

الأنثوية: جمع نادٍ وهو متحدث القوم.

يؤتادون لهم: يطلبون لهم الأخبار.

الحُمق: بإسكان الميم وضمها: قلة العقل.

لم نأل أنفسنا خيراً: أي لم نقتصر بها عن بلوغ الخير، يقال ما ألوت، أي ما فعلت كذا وكذا، أي ما قصرت.

الباب الخامس والعشرون

في سبب نزول أول سورة «عبس»

روى الترمذي وحسنه وابن المنذير وابن حبان عن عائشة وعبد الرزاق وعبد بن حميد، وأبو يعلى عن أنس وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس، وسعيد بن منصور عن أبي مالك، وابن سعد وابن المنذر عن الضحاك. وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد، أن رسول الله ﷺ لقي رجلاً من أشراف قريش فدعاه إلى الإسلام وهو يرجو أن يسلم. قال ابن إسحاق: وهو الوليد بن المغيرة. وقال أنس وأبو مالك: أمية بن خلف. وقالت عائشة ومجاهد: كان في مجلس رسول الله ﷺ فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعُتْبة بن ربيعة وأمّية بن خلف فيقول لهم: أليس حسناً ما جمعتُ به؟ فيقولون بلى والله. وفي رواية هل ترون بما أقول بأساً؟ فيقولون: لا.

فجاء ابن أم مكتوم الأعمى وهو مشتغل بهم فسأله ولم يدر أنه مشغول بذلك وجعل يستقرئه القرآن ويقول: يا رسول الله أرشدني علمني مما علمك الله. فشق ذلك على رسول الله ﷺ حتى أضجره. وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر أولئك النفر وما طمع فيه من إسلامهم، فلما أكثر على رسول الله ﷺ انصرف عن ابن أم مكتوم وتركه. فعاتبه الله تعالى في ذلك فقال ﴿عَبَسَ﴾ النبي ﷺ كَلَحَ وجهه ﴿وتولَّى﴾ أَعْرَضَ لِأَجْلِ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عبد الله ابن أم مكتوم.

قال السهيلي: وفي ذكره إياه بالعمى من الحكمة والإشارة اللطيفة التنبيه على موضع العتب لأنه قال: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ فذكر المجيء مع العمى، وذلك كله يُنبئ عن تجشّم كلفة ومن تجشّم القصد إليك على ضغفه فحَقُّ الإقبال عليه لا الإعراض عنه. وفائدة أخرى: وهي تعليق الحكم بهذه الصفة متى وجدت وجب ترك الإعراض، فإذا كان النبي ﷺ معتوباً على تولّيه عن الأعمى فغيره أحقُّ بالعتب.

﴿وما يُدْرِكُ﴾ يُغْلَمُكُ ﴿لَعَلَّهُ﴾ أي الأعمى أو الكافر ﴿يُرْكَى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي ﴿أَوْ يَدُّكُرُ﴾ أي يتعظ ﴿فتنفه الذكري﴾ العظة المسموعة منك. وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي.

﴿أَمَّا من استغنى﴾ بالمال. فأنت له تصدّى. وفي قراءة بتشديد الصاد وإدغام الثانية في الأصل فيها، أي تُقبَل وتتعرض ﴿وما عليك ألا يُرْكَى﴾ يؤمن ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ حال من فاعل جاء ﴿وهو يخشى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى. ﴿فأنت عنه تلهى﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تتشاغل ﴿كلاً﴾ لا تفعل مثل ذلك.

فلما نزلت هذه الآيات دعاه النبي ﷺ فأكرمه، واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة

مرة كما ذكره أبو عمر. ويأتي بيانها في ترجمته عند ذكر مؤذنيه ﷺ، وكان يقول له إذا جاءه: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي! ويتشيط له رداءه.

تنبيهات

الأول: ما ذكرته عائشة ومجاهد جامع بين الأقوال السابقة في تفسير المُبهم.

الثاني: قال الحافظ: لم يختلف السلف في أن فاعل ﴿عَبَسَ﴾ النبي ﷺ وأغرب الداودي فقال: هو الكافر.

الثالث: من الغرائب قول القاضي أبي بكر بن العربي: قول علمائنا: إن الرجل المبهم الوليد بن الغيرة وقال آخرون إنه أمية بن خلف والقياس على هذا كله باطل وجهل من المفسرين، وذلك أن أمية والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة وما حضر معهما ولا حضراً معه، وكان موتها كافرين أحدهما قبل الهجرة والآخر في بدر ولم يقصد قط أمية المدينة ولا حضر عنده مُفرداً ولا مع أحد كذا نقله عنه تلميذه الشهيلي والقرطبي وأقره.

وهو كلامٌ خرج من القاضي من غير روية لأن ابن أم مكتوم من أهل مكة بلا خلاف، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين، أسلم قديماً وكان من المهاجرين الأولين، قديم المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ. وقيل بل بعده وصححوا الأول، وسورة عبس مكية بلا خلاف، فأبي شيء يمنع من اجتماع ابن أم مكتوم والوليد أو أمية؟

ثم القائل لذلك إنما هو الصحابة والتابعون كما تقدم، نقل ذلك عنهم وهم أعلم من غيرهم، ولو كانت سورة عبس نزلت بالمدينة أو أن ابن أم مكتوم أسلم بها لصح ما قاله، والحال أن الأمر بخلاف ذلك ولم أر من نبه على ذلك. وعجبت من سكوت صاحب الزهر عن ذلك مع أنه يناقش في أسهل شيء.

الرابع: من الغرائب أيضاً قول الشهيلي: إن ابن أم مكتوم لم يكن آمن بعد أي حين أنزلت سورة عبس وبسط الكلام على ذلك.

قال في الزهر: ينبغي أن يُتنبت في هذا الكلام، فإنني لم أر من قاله جزماً ولا نقلاً من مؤرخ ومفسر، فيُنظر قول جميعهم فيه: قديم الإسلام يرده.

قال: ثم إن الشهيلي أكد بقوله: استدنييني يا محمد، ولم يقل يا رسول الله. قال مُغلطاي، ولفظة «استدنييني يا محمد» لم أرها، فتُنظر.

قلت: أما لفظ السيرة التي شرحها الشهيلي: فكلم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن. ولفظ رواية الترمذي وحسنها وصححها ابن حبان عن عائشة: فجعل يقول يا رسول الله أرشدني. الخ ولفظ رواية ابن عباس عند ابن مردويه: فجعل عبد الله يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن. قال يا رسول الله علمني مما علمك الله.

الباب السادس والعشرون

في سبب نزول ﴿قل يا أيها الكافرون﴾

روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس، وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن مينا، وعبد الرزاق عن وهب، وعن ابن إسحاق قالوا: اعترض لرسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف والعاصي بن وائل السهمي. وكانوا ذوي أسنان في قومهم فدعوه إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجه ما أراد من النساء فقالوا: هذا لك يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خصلة واحدة فيها صلاح. قال ما هي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة. وفي لفظ: هلم يا محمد فلنعبد ما تعبد وتُعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي نعبده خيراً مما تعبد كنت قد أخذت منه بحظك وإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا منه بحظنا.

فأنزل الله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون. لا أعبد﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من الأصنام ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده ﴿ولا أنا عابد﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتم ولا أنت عابدون﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾ علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون والإطلاق ﴿ما﴾ على الله تعالى على جهة المقابلة ﴿لكم دينكم﴾ الشرك ﴿ولي دين﴾ الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب، وحذف ياء الإضافة السبعة، وفقاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين.

الباب السابع والعشرون

في سبب نزول أول سورة الروم

روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه، والنسائي والبيهقي والضياء المقدسي عن ابن عباس وابن جرير والبيهقي من وجه آخر عنه، وابن جرير عن ابن مسعود وأبو يعلى وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب، والترمذي وصححه والطبراني عن نيار - بنون مكسورة فمشناة تحتية مخففة - ابن مكرم - بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء - وابن عبد الحكم في فتوح مصر، وابن أبي حاتم عن ابن شهاب، وابن جرير عن عكرمة: أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، وأدنى الأرض يومئذ أذرعان بها التقوا، فهزمت الروم، فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهو بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح الكفاز بمكة وشمثوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم أهل كتاب وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إذا قاتلتمونا لتظهرنَّ عليكم.

فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ﴾ [الروم ١: ٦] الله أعلم بمراده به ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ وهم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان والباديء بالغزو الفرس.

﴿وَهُمْ﴾ أي الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول، أي غلبة أهل فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس.

﴿لِللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَغْدُلْ﴾ من قبل غلب الروم ومن بعده. المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أي بإرادته ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم يغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بنصر الله ﴿إِيَّاهُمْ عَلَى فَارِسَ﴾ وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر ونزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿يَنْصُرُونَ﴾ نَصْرُهُ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين ﴿وَوَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعده تعالى بذلك.

فلما نزلت هذه الآيات قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبك؟ يزعم أن الروم تغلب فارس. قال: صدق صاحبي. وفي رواية: فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا ولا يُقر الله عينكم فوالله ليظهرنَّ الروم

على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبي بن خلف فقال: كذبت. فقال أبو بكر: أنت أكذب يا عدو الله. قال: أناحك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين. ثم جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الحَظَر وماده في الأجل. فخرج أبو بكر فلقى أُبَيًّا فقال: لعلك ندمت؟ قال: لا. قال تعال أزيدك في الحَظَر وأماذك في الأجل فأجعلها مائة قُلُوص بمائة قُلُوص إلى تسع سنين. قال فعلت. وذلك قبل تحريم الرّهان، فلما خشى أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال: إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم كفيلاً فكفله ابنه عبد الله. فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر وقال له: لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلاً فأعطاه كفيلاً. فخرج إلى أحد ثم رجع إلى مكة وبه جراحة جرحه النبي ﷺ حين بارزه يوم أحد فمات منها بمكة، وظهرت الروم على فارس فغلب أبو بكر أُبَيًّا وأخذ الحَظَر من ورثته، فجاء يحمله إلى رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: هذا سُحْت تصدَّق به.

أُنَاجِيكَ^(١): بالحاء المهملة والباء الموحدة: أي أراهنك.

القلائص: بقاف فلام مفتوحتين فهززة مكسورة فصاد مهملة: مفردة قُلُوص وهي الناقة

الشابة.

الباب الثامن والعشرون

في وفاة أبي طالب ومشي قريش

إليه ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور أنه مات قبل موت خديجة وكان موتها في عام واحد قبل مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين.

وقال صاعد في كتاب «الفصوص»: بعد ثمانية وعشرين يوماً من خروجهم من الشَّعب.

وقال ابن حزم: توفي أبو طالب في شوال في النصف منه.

وروى ابن أبي شيبه والإمام أحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس، وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشَّدي، والبخاري والبيهقي عن سعيد بن المسيَّب عن أبيه، ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة: أن أبا طالب لما اشتكى وبلغ قريش ثقَّله قال بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فإننا والله ما نأمن أن يترزونا أمرنا.

فمشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه، عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم فقالوا: يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه وخذ له منا وخذ منه ليكف عنا ونكف عنه، وليدعنا وديننا وتدعه ودينه.

فبعث إليه أبو طالب، فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، فخشي أبو جهل إن جلس رسول الله ﷺ إلى أبي طالب أن يكون أرق عليه، فوثب أبو جهل فجلس في ذلك المجلس، فلم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قُرب عمه، فجلس عند الباب. فقال: يا بن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك. فقال رسول الله ﷺ: نعم كلمة واحدة يُعطوننيها يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم. وفي رواية: تدين لهم بها العرب وتؤدِّي إليهم بها العجم الجزية. ففزعوا لكلمته ولقوليه. فقال القوم: كلمة واحدة؟ قال: نعم. فقال أبو جهل: نعم وأبيك عشر كلمات. قال: تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه. فصقُّوا بأيديهم ثم قالوا: يا محمد تريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجب.

ثم قال بعضهم لبعض: ما هذا الرجل بمعطيك شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دينكم حتى يحكم الله بينكم وبينه. ثم تفرقوا.

فأنزل الله فيهم أول سورة ﴿ص﴾.

فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ: والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شحطاً. فلما قالها طمع رسول الله ﷺ فيه فجعل يقول: أي عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله ﷺ على ذلك قال: لولا مخافة الشبة عليك وعلى بني أبيك من بغيدي وأن تظن قريش أنني إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها.

وذكر ابن الكلب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ولا شرفاً إلا أدر كتموه فلکم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البيعة فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيها هلكت القرون قبلكم، أجيئوا الداعي وأعطوا السائل فإن فيها شرف الحياة والممات، عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصدیق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به، وإم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البئر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظّموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً ودورها خراباً وضعافها أرباباً وأعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أخظاهم عنده، قد محضته العرب وذادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة، ولحربه حمة، والله لا يتسلك أحد منكم سبيله إلا رُشد ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكفيت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي.

ثم إن أبا طالب مات بعد ذلك.

وروى الشيخان عن المسيّب بن حزن رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن المغيرة فقال رسول الله ﷺ: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد - وفي لفظ: أحاج - لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أتزغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يغرّضها عليه ويعودان لتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله بعد ذلك: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ [التوبة ١١٣] ونزل في أبي

طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١)
[القصص ٥٦].

وروي أيضاً عن العباس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يَحُوطُكَ وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضَحَضاح منها^(٢).

وفي لفظ: «ولولا أنا لكان في الدُّرُكِ الأَسْفَلِ من النار».

وروي البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، وذكر عنده عمه، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضَحَضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه^(٣)».

وفي لفظ: «أُمُّ دماغه».

وروي الشيخان وابن إسحاق عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوَضَعُ فِي إِخْمَصِ قَدَمِيهِ جَمْرَةٌ - وفي لفظ على إِخْمَصِ قَدَمِيهِ جَمْرَتَانِ^(٤)».

وفي لفظ عند مسلم: له نَغْلَانٌ وَشِرَاكَانٌ من نار يَغْلِي مِنْهُمَا دماغه. وفي لفظ: يغلي دماغه من حرارة نَعْلِهِ^(٥).

وفي لفظ عند ابن إسحاق: حتى يسيل على قدميه. وفي لفظ عند البخاري: لا يرى أن أحداً أشدَّ عذاباً منه وإنه لأهونهم.

وروي مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعَلٌّ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دماغه^(٦)».

وهذه الأحاديث الصحيحة تبين بظُلان ما نقل عن العباس أنه قال لرسول الله ﷺ: يا بن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها.

قال البيهقي وأبو الفتح والذهبي: وقد أسلم العباسُ بعد وسأل رسول الله ﷺ عن حال

(١) أخرجه البخاري ١٩٩/٢ (١٣٦٠) ومسلم ٥٤/١ (٣٩-٢٤).

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٣/٧ (٣٨٨٣) ومسلم ١٩٥/٤ (٣٥٨-٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٣/٧ (٣٨٨٥) ومسلم ١٩٥/١ (٣٦٠-٢١٠).

(٤) أخرجه البخاري ٢٠٨/٨ (٦٥٦١-٦٥٦٢) ومسلم ١٩٦/١ (٣٦٢-٢١٢).

(٥) عند مسلم في الموضوع السابق (٣٦٤-٢١٣).

(٦) أخرجه مسلم في الموضوع السابق (٣٦٢-٢١٢).

أبي طالب، أي كما تقدم قريباً.

ولو كانت هذه الشهادة عنده لأدّأها بعد إسلامه وعلم حال أبي طالب ولم يسأل عنه، والمعتبر حالة الأداء دون التحمّل.

وقال الحافظ: لو كان أبو طالب قال كلمة التوحيد ما نهى الله تعالى نبيّه عن الاستغفار

له.

وروى عبد الرازق والفريابي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [الأنعام ٢٦] نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ، وينأى عما جاء به.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله مات عمك الضالّ. وفي لفظ أن أبا طالب مات فقال النبي ﷺ: اذهب فواره. قال: فلما واريته جئت رسول الله ﷺ. قال اغتسل^(١).

وبما ذكر أيضاً تبين بطلان ما نقله المسعودي المؤرخ أنه أسلم، لأن مثل ذلك لا يعارض الأحاديث الصحيحة.

تنبيهات

الأول: قال السهيلي: الحكمة في كون أبي طالب متعلّماً بنعلين من نار أن أبا طالب كان مع النبي ﷺ بجملته إلا أنه كان مثبّناً لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت: هو على ملة عبد المطلب فسلب العذاب على قدميه خاصة لتثبितه إياهما على ملة آبائه.

الثاني: قال الحافظ: الآية التي فيها النهي عن الاستغفار نزلت بعد موت أبي طالب بمدة وهي عامة في حقه وحق غيره، ويوضح ذلك ما عند البخاري في كتاب التفسير بلفظ: فأنزل الله بعد ذلك. إلى آخره.

الثالث: إنما عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام أن يقول لا إله إلا الله. ولم يقل فيها: محمد رسول الله ﷺ لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة. ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله، ولكن كان لا يقرّ بتوحيد الله تعالى ولهذا قال في أبياته النونية:

(١) أخرجه النسائي ١١٠/١ وأحمد في المسند ١٣٠)١ والبيهقي في المسند ٣٠٤/١ وذكره ابن الجوزي في العلل ١/

وَدَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ تَمَّ أَمِينًا

فاقتصر على أمره له بقول: لا إله إلا الله، فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف عن الشهادة بالرسالة له.

الرابع: من عجيب الاتفاق أن الذين أدرتهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة وهم: أبو طالب واسمه عبد مناف، وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس رضي الله عنهما.

الخامس: زعم بعض غلاة الرافضة أن أبا طالب أسلم، واستدل بأخبارٍ واهية ردّها الحافظ في الإصابة في القسم الرابع من الكنى.

السادس: قوله: «لعله تنفعه شفاعتي». ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي واستشكل قوله: «تنفعه شفاعتي» بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المذثر ٤٨] وأجيب بأنه خُصَّ ولذلك عدّوه في خصائص النبي ﷺ. وقيل: معنى المنفعة في الآية يخالف معنى المنفعة في الحديث، والمراد بها في الآية الإخراج من النار، وفي الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جزم القرطبي.

وقال البيهقي في البعث: صحت الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للإنكار من حيث صحة الرواية.

ووجهه عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحد، وهو عامٌ في حق كل كافر، فيجوز أن يُخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه. قال: وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه، فيجوز أن يضع الله تعالى عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيهم تطييباً لقلب الشافع لا ثواباً للكفر، لأن إحسانه صار بموته على الكفر هباءً.

وقال القرطبي في المفهم: اختلف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي أو بلسان حالي، والأول يُشكل بالآية، وجوابه جواز التخصيص. والثاني أن يكون معناه أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي ﷺ والذب عنه مجوزي على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعة لكونها بسببه.

ويجاب عنه أيضاً: أن المخفف عنه لم يجد أمر التخفيف، فكأنه لم يتنفع بذلك. ويؤيد ذلك ما تقدم من أنه يعتقد أنه ليس في النار أشدّ عذاباً منه، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال، فالمعذب لا اشتغاله بما هو فيه يصدّق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف.

السابع: في بيان غريب ما سبق:

يدين: أي يطيع ويخضع.

يبتزونا أمرنا: بفتح التحتية فباء موحدة ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة فزاي معجمة مشددة مضمومة، يقال ابتزّه يبتزّه أي استلبه وبزّه يبزّه أي سلّبه. ومنه: من عزّ بزّ أي من غلب أخذ السلب.

شحطاً^(١): بشين معجمة فحاء ساكنة فطاء مهملتين: أي بعداً. يقال شحط يشحط شحطاً وشحوطاً ويقال شحط المزاز وأشحطته أبعده، ومعنى الكلام: ما سألتهم شيئاً بعيداً عليهم التماسه وتناوله، بل هو أمرٌ قريب.

الشبة بسين مهملة مضمومة فباء موحدة مشددة مفتوحة فتاء تأنيث: العار الذي يُسب به. ورجل سبّه أي تسبه الناس.

خرعاً^(٢): بخاء معجمة فراء فعين مهملتين: وهو الخور والضعف، وتروى بالجيم والزاي وهو الخوف.

وأما والله: قال النووي: في كثير من الأصول أو أكثرها بالألف وغيرها: أم والله بلا ألف، وكلاهما صحيح قال ابن الشجري في أماليه: «ما» المزيدة للتوكيد ركبوا مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين: أحدهما: أن يراد به معنى حقاً في قولهم: أمّا والله لأفعلن. والآخر: أن تكون افتتاحاً للكلام بمنزلة ألا كقولك أمّا إن زيدا منطلق وأكثر ما تحذف الألف إذا وقع بعدها القسم ليدلوا على شدة اتصال الثاني بالأول، لأن الكلمة إذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها، فعلم بحذف ألف - «ما» افتقارها إلى الاتصال بالهمز.

الصُّخْصَاح: بضادين معجمتين الأولى مفتوحة وحاءين مهملتين الأولى ساكنة، وهو في الأصل مارقٌ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار:

المِرْجَل^(٣) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم: قِدرٌ من نحاس، وقيل يطلق على كل قِدر يطبخ فيها.

(١) اللسان ٢٢٠٧/٤.

(٢) اللسان ١١٣٧/٢، ١١٣٨.

(٣) انظر المصباح المنير ٢٢١.

الباب التاسع والعشرون

في وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها

روى البخاري عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ وروى البلاذري عنه قال: توفيت قبل الهجرة بستين أو قريب من ذلك.

وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين. قال البلاذري: وهو غلط.

وروى ابن الجوزي عن حكيم بن حزام وثعلبة بن ضَعِير - بصاد فعين مهملتين مصغراً أنه كان بين وفاة أبي طالب ووفاة خديجة شهر وخمسة أيام. وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

وقال محمد بن عمر الأسلمي: توفيت لعشرٍ خلونٍ من رمضان وهي بنت خمس وستين سنة.

ثم روى عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشَّعْب ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله ﷺ قبرها، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرِّعت.

روى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ماتت خديجة قبل أن تُفرض الصلاة.

وكانت خديجة رضي الله عنها وزيرةً صدق للنبي ﷺ على الإسلام وكان يسكن إليها، وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وستأتي ترجمتها وبعض مناقبها في أبواب أزواجه ﷺ.

الباب الثلاثون

في بعض ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بعد موت أبي طالب

قال ابن إسحاق: فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع فيه في حياة أبي طالب.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن جعفر قال: لما مات أبو طالب اعترض رسول الله ﷺ سفية من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إحدى بناته فجلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول: لا تبكي فإن الله مانع أباك. ويقول بين ذلك: ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب^(١).

وروى الطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب تجهّموا رسول الله ﷺ فقال: يا عمّ ما أسرع ما وجدتُ فَعَدَكَ^(٢).

وروى البيهقي عن عروة أن رسول الله ﷺ قال: ما زالت قريش كاعين حتى مات أبو طالب^(٣).

ورواه الطبراني والبيهقي من طريق آخر عن عائشة مرفوعاً.

وروى ابن سعد عن حكيم بن حزام وثعلبة بن ضَعَيْر^(٤) قالوا: لما توفي أبو طالب وخديجة اجتمع على رسول الله ﷺ مصيبتان، فلزم بيته وأقلّ الخروج، ونالت قريش منه ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه، فبلغ ذلك أبا لهب فجاء فقال: يا محمد امضِ لما أردت وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حيّاً فاصنعه لا واللات والعزرى لا يوصل إليك حتى أموت.

وسب ابن الغَيْطَلَةَ النَّبِيُّ ﷺ فأقبل عليه أبو لهب فنال منه فوَلَّى وهو يصيح يا معشر قريش صبأ أبو عتبة: فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب ولكن أمنع ابن أخي أن يُضام حتى يمضي لما يريد. قالوا: قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم.

فمكث رسول الله ﷺ على ذلك أياماً يذهب ويأتي لا يعترض له أحد من قريش

(١) أخرجه الطبري في التاريخ ٣٤٤/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٨/٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٢٢/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٤٩/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ١٥/٦.

(٤) ثعلبة بن صعير بمهمات أو ابن أبي ضَعَيْر مُصَفَّرًا الْغُدْرِي بذال معجمة. عن النبي ﷺ. وعنه ابنه. مختلف في

صحته. وقال عباس بن محمد عن ابن معين: له رواية والحديث مضطرب. [الخلاصة ١٥٢/١].

وهابوا أبا لهب، إلى أن جاء عُقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مُدْخَلُ أبيك؟ فقال له أبو لهب: يا محمد أين مُدْخَلُ عبد المطلب؟ قال: مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال: قد سألته فقال: مع قومه فقالا: يزعم أنه في النار. فقال: يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم ومن مات على مثل ما مات عبد المطلب دخل النار. فقال أبو لهب: لا يرحُتُ لك عدوًا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار.

فاشدد عليه هو وسائر قريش.

قال ابن إسحاق وكان النفر الذي يؤذون رسول الله ﷺ في بيته: أبو لهب والحكم بن أبي العاصي بن أمية، وعُقبة بن أبي معيط وعدي بن الحمراء، وابن الأصداء الهذلي، وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحدٌ إلا الحكم بن أبي العاصي، وكان أحدهم، فيما ذكر لي، يطرح عليه رَجِمَ الشاة وهو يصلي، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول الله ﷺ جِجراً يستتر به منهم إذا صلى.

وروى البخاري وابن المنذر وأبو يعلى والطبراني عن عروة قال: سألت عمرو بن العاصي فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية.

زاد الأخيران: فقال رسول الله ﷺ فلما قضى صلاته مرَّ بهم وهم جلوس في ظل الكعبة فقال: يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح وأشار بيده إلى حلقه فقال أبو جهل: يا محمد ما كنت جهولاً. فقال رسول الله ﷺ: أنت منهم.

وروى البزار وأبو يعلى برجال الصحيح عن أنس رضي الله عنه: لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى عُشي عليه فقام أبو بكر ينادي: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون.

وروى الشيخان والبزار والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال «ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلي ورَهْطٌ من قريش جلوس وسلاً جزور نُحرت بالأمس قريباً فقالوا - وفي رواية فقال أبو جهل - من يأخذ سلاً هذا الجزور فيضعه على كتفي محمد إذا سجد فانبعث أشقاهم عقبة بن أبي معيط فجاء به فقفذه على ظهره ﷺ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض والنبي ﷺ ما يرفع رأسه، وجاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك. فلما قضى رسول الله ﷺ

صلاته رفع رأسه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ثم قال: «اللهم عليك بالمال من قريش، اللهم عليك بأبي جهل وعُقبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمّية بن خلف وعُقبه بن أبي معيط». وذكر السابع فلم أحفظه. فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يبدر ثم سُحبوا إلى القليب قليب بدر غير أمّية بن خلف فإنه كان رجلاً بادناً فتقطع قبل أن يبلغ به إليه^(١).

زاد البزار والطبراني في الأوسط: ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد فلقيه أبو البخخري ومع أبي البخخري سوط يتخصّر به فلما رأى رسول الله ﷺ أنكروا وجهه فقال: مالك؟ فقال النبي ﷺ: خلّ عني قال: عَلِمَ اللهُ لا أُخْلِى عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء. فلما علم رسول الله ﷺ أنه غير مُخَلٍّ عنه أخبره قال: إن أبا جهل أمر فطرح عليّ فَرْتُ. قال أبو البخخري: هلم إلى المسجد. فأتى رسول الله ﷺ وأبو البخخري فدخلا المسجد ثم أقبل أبو البخخري على أبي جهل فقال يا أبا الحكم أنت الذي أمرت بمحمد فطرح عليه الفرث؟ فقال: نعم. فرفع السوط. فضرب به رأسه فثار الرجال بعضها إلى بعض وصاح أبو جهل: ويحكم إنما أراد محمد أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه.

وروى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى عُشى عليه، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله.

وروى البزار وأبو نعيم في الفضائل عن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر، لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، هذا يجأه وهذا يُتلتله وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً. قال: والله ما دنا منه مثلاً أحدٌ إلا أبو بكر يضرب هذا ويجاليد هذا ويتلتل هذا ويقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم رفع عليّ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبونني؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثلي مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكرم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه.

وروى الدارقطني في الأفراد عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال: أكثر ما نالت قريش من النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب.

يجأه: بالمشاة التحتية والحجم والهمزة: أي يضربه.

يتلتله: بمشاة تحتية ففوقية فلامين بينهما مشاة فوقية ثم هاء: أي يخيسه ويدلله، وخاسه:

راضه والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري ١٢٧/٤ ومسلم في كتاب الجهاد (١٠٨) وأحمد في المسند ٤١٧/١.

الباب الحادي والثلاثون

في سفر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

قال موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما: ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تنال منه في حياته خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف وحده ماشياً. وفي حديث جبير بن مطعم عند ابن سعد: أن زيد بن حارثة كان معه، في ليال من شوال سنة عشر يلمس النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى.

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمح، وهي صفية بنت مَعْمَر بن حبيب بن قدامة بن جمح، وهي أم صفوان بن أمية.

فجلس إليهم رسول الله ﷺ وكلمهم بما جاء به من نصرته على الإسلام والقيام على من خالفه من قومه.

فقال له أحدهم: هو يَمْرُط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك!

وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يُرسله غيرك.

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف.

وقد قال لهم: إذ فعلتم فاكموا عليّ. وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه.

فأقام بالطائف عشرة أيام وقيل شهراً لا يدع أحداً من أشرفهم إلا جاء إليه وكلمه، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم منه فقالوا: يا محمد اخرج من بلدنا. وأغرّوا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس.

قال ابن عقبة: وقفوا له صفين على طريقه، فلما مر رسول الله ﷺ بين الصفتين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدّموا رجله.

زاد سليمان التيمي: أنه ﷺ كان إذا أدلّفته الحجارة يقعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه ويقيمونه فإذا مشى رجموه بالحجارة وهم يضحكون.

قال ابن سعد: وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شجّ في رأسه شجاجاً.

قال ابن عقبة: فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حُبلة منه وهو مكروب مُوجع وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رأهما كره

مكانهما لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عداوتهما لله ورسوله ﷺ، فلما اطمأن في ظل الحُبلة قال ما سيأتي.
وروى الطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتى ظلَّ شجرة فصلى ركعتين ثم قال: «اللهم إني أشكو إليك ضَعْفَ قُوَّتِي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدوِّ ملكته أمري إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبال ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحلَّ علي سَخَطك لك العُتْبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».

فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رَجْمهما فدعوا غلاماً لهما يقال له عدَّاس فقالا له: خذ له هذا القُطْف من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عدَّاس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل. فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال بسم الله. ثم أكل فنظر عدَّاس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله ﷺ: ومن أي البلاد أنت يا عدَّاس وما دينك؟ قال: نصراني وأنا من أهل نينوى. فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس ابن مَتَّى. قال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ والله لقد خرجت منها - يعني من أهل نينوى - وما فيها عشرة يعرفون ما يونس بن متى فمن أين عرفت أنت يونس بن متى وأنت أمِّي وفي أمة أُمِّيَّة. قال رسول الله ﷺ: ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي. فأكَبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أَمَا غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عدَّاس قالوا له: ويلك! ما لك تقبُّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل، لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي. قال: ويحك يا عدَّاس لا يَصْرَفُكَ عن دينك فإن دينك خير من دينه.

وقال عدَّاس لسيديه لما أرادا الخروج إلى بدر وأمراه بالخروج معهما فقال لهما: قتال ذلك الرجل الذي رأيتُ في حائطكما تريدان؟ فوالله ما تقوم له الجبال. فقالا: ويحك يا عدَّاس قد سَحَرَكَ بلسانه.

فانصرف رسول الله ﷺ عنهم وهو مخزُون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة.
وقال خالد العدواني: إنه أبصر رسول الله ﷺ في سوق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغي عندهم النصر فسمعتة يقول: ﴿والسمااء والطارق﴾ حتى ختمها قال فوعَّتها في الجاهلية وأنا مُشْرِك ثم قرأتها في الإسلام.
قال فدعنتني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقرأتها عليهم. فقال من معهم من

قريش: نحن أعلم بصاحبنا ولو كنا نعلم ما يقوله حقاً لا تبعناه.

رواه الإمام أحمد^(١) والبخاري في تاريخه.

وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ عليك من يومٍ أحد؟ فقال: لقد لقيتُ من قومك وكان أشدَّ ما لقيت منهم يومُ العقبة، إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال لم يجبني إلي ما أردتُ أحد، فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفيقُ إلا وأنا بقَرْنِ الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني وقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال فتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال قد بعثني الله عز وجل لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله عز وجل من أصلاهم من يعبد الله عز وجل ولا يُشرك به شيئاً.

رواه الإمام أحمد والشيخان^(٢).

وقال عكرمة: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبريل فقال يا محمد إن ربك يُقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله وأمره ألا يفعل شيئاً إلا بأمرك. فقال له ملك الجبال: إن شئت رمهت عليهم الجبال، وإن شئت خسفتُ بهم الأرض فقال: يا ملك الجبال: فإني آتني بهم لعلهم أن يخرج منهم ذريةٌ يقولون لا إله إلا الله. فقال ملك الجبال: أنت كما سمّك ربك رؤوف رحيم».

رواه ابن أبي حاتم مرسلًا.

وذكر الأموي وابن هشام أن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته أقام بنحلة أياماً وأراد الرجوع إلى مكة فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك؟ فقال: يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وإن الله مظهر دينه وناصر نبيه. ثم انتهى إلى جِزَاء وبعث عبد الله بن أريقط إلى الأحنس بن شريق - وأسلم بعد ذلك فيما يقال - ليجيره فقال: أنا حليف والحليف لا يُجير على الصريح. فبعث إلى سهيل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - فقال: إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب. فبعث إلى المطعم بن عدي - ومات كافراً - فأجابه إلى ذلك وقال: نعم قل له فليأت. فرجع إليه فأخبره فدخل رسول الله ﷺ فبات عنده تلك الليلة، فلما أصبح

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٣٥.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٢٣٧ كتاب بدء الخلق (٣٢٣١) ومسلم ٣/١٤٢٠ (١١١ - ١٧٩٥).

خرج المطعم بن عديّ وقد لبس سلاحه هو وبنوه ستة أو سبعة. فقال لرسول الله ﷺ: طفّ. واحتبوا بحمائل سيوفهم بالمطاف فأقبل أبو سفيان إلى المطعم بن عديّ فقال: أمّجير أم تابع؟ قال: بل مجير. قال: إذن لا تُخفّر قد أجزونا من أجزوت. فجلس معه حتى قضى رسول الله ﷺ طوافه، فلما انصرف إلى بيته وانصرفوا معه، فذهب أبو سفيان مجلسه.

فمكث رسول الله ﷺ أياماً ثم أذن له الله عز وجل في الهجرة، فلما هاجر رسول الله ﷺ توفي المطعم ابن عديّ بعده، ولأجل هذه السابقة التي سبقت للمطعم قال رسول الله ﷺ: «لو كان المطعم بن عديّ حيّاً ثم كلمني في هؤلاء النتنى - يعني أسارى بدر لأطلقتهم له».

تنبيهان

الأول: قال ابن الجوزي: ربما عرض لملحد قليل الإيمان فقال: ما وجه احتياج رسول الله ﷺ إلى أن يَدْخُلَ في خَفَاةِ كافر وأن يقول في المواسم: من يُؤوئني حتى أبلغ رسالة ربي.

فيقال له: قد ثبت أن الإله القادر لا يفعل شيئاً إلا لحكمة، فإذا خفيت حكمة فغله علينا وجب علينا التسليم. وما جرى لرسول الله ﷺ إنما صدر عن الحكيم الذي أقام قوانين الكلبيات وأدار الأفلاك وأجرى المياة والرياح، كل ذلك بتدبير الحكيم القادر، فإذا رأينا رسول الله ﷺ يشد الحجر من الجوع ويُفهر ويُؤذى علمنا أن تحت ذلك حكماً إن تكلمنا بعضنا لآخر من خلال سُجف البلاء حكمتان.

إحداهما: اختيار المبتلى ليشكن قلبه إلى الرضا بالبلاء فيؤذي القلب ما كلف من ذلك والثانية: أن تُبتَّ الشبهة في خلال الحجج لئيب المجتهد في دفع الشبهة.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

المنعة: بفتح النون: الثُّصرة والحماية.

عمد: بعين مهملة فميم مفتوحة في الماضي وفي المستقبل بكسرها: وعن الليلي كسرها أيضاً في الماضي. يَمرط: يمزق.

أما وحقّ: بفتح الهمزة وتخفيف الميم: حرف تنبيه واستفتاح.

خطرا: بخاء معجمة مفتوحة فطاء مهملة فراء: القدر والمنزلة.

أغروا: سلطوا. رضخوها: شدخوها.

أذلقته: بذال معجمة وقاف أي وجد ألمها ومسها.

شَجَّ في رأسه: الضمير عائد على زيد.

الحائط: البستان إذا كان عليه حائط، وهو الجدار، وجمعه حوائط.
حَبْلَةٌ بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين وربما سكنت الباء وهي الأصل أو القضيبي من
شجر العنب.

يتجَهَّمَنِي: يَلْقَانِي بِالْعِلْظَةِ والوجه الكريه.

العُنْبِيُّ: بضم العين: الرضا.

عَدَّاسٌ ونينوى تقدم الكلام عليهما في شرح بدء الوحي.

مَتَّى: بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصور.

يا سَيِّدِي: بتشديد الياء تثنية سيد.

ويحك: كلمة يتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذم.

ابن عبد ياليل بمثناة تحتية فألف فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فلام واسمه كنانة
ويقال مسعود.

ابن عبد كُلال: بضم الكاف وتخفيف اللام.

كذا في الحديث ابن عبد ياليل والذي ذكره أهل المغازي أن الذي كلّمه
رسول الله ﷺ عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه قاله الحافظ.

قَوْزٌ الثعالب: بفتح القاف وسكون الراء وهو قَوْزُ المنازل ميقات نجد تلقاء مكة على يوم
وليلة منها، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير.

الأخْشَبَيْنِ: تثنية أخشب بفتح الهمزة فحاء فشين معجمتين فموحدة: الجبلان.

الباب الثاني والثلاثون

في إسلام الجن

قد تقدم في أبواب البعثة استماعهم لقراءة رسول الله ﷺ.

قال الحافظ ابن كثير وابن حجر: وقول من قال إن وفودهم كان بعد رجوع رسول الله ﷺ من الطائف ليس صريحاً في أولية قدوم بعضهم، والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء عن استراق السمع دالٌّ على أن ذلك كان بعد المبعث، وإنزال الوحي إلى الأرض، فكشفوا عن ذلك إلى أن وقفوا على السبب فرجعوا إلى قومهم.

ولما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قديموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين، ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة انتهى.

وروى محمد بن عمر الأسلمي، وأبو نعيم، عن أبي جعفر رضي الله عنه وعن آباءه قال: قديم على رسول الله ﷺ الجن في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة.

قال ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما: إن رسول الله ﷺ لما انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جن أهل نصيبين، فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم مُنذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا. فقصَّ الله تعالى خبرهم على النبي ﷺ فقال:

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ صرفنا﴾ أملنا ﴿إليك نفرأ من الجن﴾ جن نصيبين أو جن نينوى، وكانوا سبعة أو تسعة، وكان ﷺ يبطن نخلة يصلي بأصحابه الفجر. رواه الشيخان.

﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا﴾ أي قال بعضهم لبعض: ﴿أنصتوا﴾ لاستماعه ﴿فلما قضى﴾ فرغ من قراءته ﴿ولوا﴾ رجعوا ﴿إلى قومهم مُنذرين﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً.

﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ هو القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مُصدقاً لما بين يديه﴾ أي تقدمه كالتوراة. ﴿يهدى إلى الحق﴾ الإسلام ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي طريقه ﴿يا قومنا أجبوا داعي الله﴾ محمداً ﷺ ﴿إلى الإيمان﴾ وآمنوا به يغفر ﴿لكم من ذنوبكم﴾ [الأحقاف ٢٩ : ٣١] أي بعضها لأن منها المظالم ولا تُغفر إلا برضا أربابها. الآيات.

وروى ابن شيبّية وأحمد بن مَنِيع والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي، عن ابن مسعود قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا. قالوا: صَءٌ وكانوا تسعة أحدهم زُوبعة فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيات.

وروى ابن جرير والطبراني عن ابن عباس قالوا كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين، فجعلهم رسول الله ﷺ رُسلًا إلى قومهم.

وروى الشيخان عن مسروق قال: قلت لابن مسعود: من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ قال: آذنته بهم شجرةٌ وفي لفظ: سَمرة.

وروى محمد بن عمر الأسلمي وأبو نعيم عن كعب الأحمق قال: لما انصرف نفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان والأحقب جاءوا قومهم مُنذرين فخرجوا بعدُ وأفدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون فجاء الأحقب إلى رسول الله ﷺ فقال: إن قومنا قد حضروا الحجون يلقونك. فوعده رسول الله ﷺ ساعةً من الليل بالحجون.

وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذي عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صَجِبَ النبي ﷺ ليلةَ الجنِّ منكم أحدٌ. قال: ما صحبه منا أحدٌ ولكننا فقدناه ذات ليلة فقلنا اسطِير أو اغتيل فبتنا بشر ليلةَ باتها قومٌ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل جِراء فقلنا يا رسول الله إنا فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: إنه أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن. فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم^(١).

وقال ابن مسعود أيضاً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بُتُّ الليلَ أقرأ على الجن رفقاً - وفي لفظ: واقفاً - بالحجون.

رواه ابن جرير^(٢).

قلت: تبين من الأحاديث السابقة أن الجن سمعوا قراءة النبي ﷺ بنخلة فأسلموا، فأرسلهم إلى قومهم مُنذرين، ثم أتوه وهم ثلاثمائة، فقرأ عليهم القرآن وهذه المرة لم يحضرها ابن مسعود، بل حضر في مرة بعدها.

وروى ابن جرير الطبراني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم من طرق، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو بمكة: من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل. فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، فانطلقنا فقال: إن بني إخوة وبني عمّ يأتون الليلة فأقرأ

(١) أخرجه مسلم ٣٣٢/١ (١٥٠ - ٤٥٠).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٢٦/٢١ وأحمد في المسند ٤١٦/١ وابن كثير في التفسير ٢٧٥/٧.

عليهم القرآن. فبرونا حتى إذا كنا بأعلى مكة خطاً لي برجله خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لي لا تبرح منه حتى أتيتك. ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن فغشيه أسوداً كثيرة. وفي رواية فذكر هيئة كأنهم الرط ليس عليهم ثياب، ولا أرى سواتهم طوالاً قليلاً، فجتتهم فرأيت الرجال ينحدرون عليه من الجبال، فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان: أنا أرحلهم عنك. فقال: إني لن يُجبرني من الله أحد. فحالوا بيني وبينه حتى ما أسمع صوته فانطلقوا فطفقوا يتقطّعون مثل السحاب ذاهبين حتى بقي رهط، ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر، فنزل ثم أتاني فقال: أُرسلت إلى الجن. فقلت: فما هذه الأصوات التي سمعتها قال: هذه أصواتهم حين ودّعوني وسلّموا عليّ. ما فعل الرهط؟ فقلت: هم أولئك يا رسول الله. فسألوه الزاد فأخذ عظماً ورؤثاً فأعطاهم إياهما. فقال: لكم كل عظم عراق ولكم كل روثه خضرة. قالوا: يا رسول الله يُقديرهما الناس علينا. قلت: يا رسول الله وما يُعني ذلك عنهم؟ فقال: إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل، ولا رؤثة إلا وجدوا فيها حبّها يوم أكلت، فلا يتنقّين أحدكم إذا خرج من الحلاء بعظم ولا بقرة ولا رؤثة. فلما أصبحت رأيت مبرك ستين بعيراً^(١).

قصة أخرى

روى ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال: هم اثنا عشر ألفاً جاءوا من جزيرة الموصل.

وذكر أبو حمزة الثمالي^(٢) قال: إن هذا الحي من الجن كان يقال لهم بنو الشيصبان، وكانوا أكثر الجن عدداً وأشرفهم وكانوا عامةً جُنْدِ إبليس.

تنبيهات

الأول: روى سفيان الثوري عن عاصم عن زرّ عن ابن مسعود قال: كانوا تسعة أحمدهم زوبعة أتوه في أصل نخلة. وتقدم عنه أنهم كانوا خمسة عشر. وفي رواية أنهم كانوا على ستين راحلة وتقدم أن اسم سيدهم وردان. وتقدم عن عكرمة أنهم كانوا اثني عشر ألفاً. ففي هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم على النبي ﷺ بمكة والمدينة كما سيأتي بيان ذلك هناك.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٢٩) والحاكم في المستدرک ٥٠٣/٢.

(٢) ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء، أبو حمزة: من رجال الحديث الثقات عند الإمامية. وروى عنه بعض أهل السنة. وهو من أهل الكوفة له كتاب في «تفسير القرآن» وكتاب «الزهد» وكتاب «الوارد» توفي ١٥٠ هـ [الأعلام ٩٧/٢].

الثاني: في من وقفت على اسمه من الجن الذين اجتمعوا بالنبى ﷺ أن اسم النفر السبعة أو التسعة على الاختلاف. فقال مجاهد كانوا سبعة ثلاثة من أهل حِزَان وأربعة من نصيبين وكانت أسماءهم حسى ومنسى وشاصر وماصر والأرد وإينان والأخقب.
رواه ابن أبي حاتم.

وقال إسماعيل بن أبي زياد: هم تسعة: سليط وشاصر وخاضر وحسا ومسا والأرقم والأدرس وحاصر.

وروى البيهقي عن أبي مَعْمَر الأنصاري قال: بينا عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال عليّ بمخفار. فحفر له ولقّه في خِرْقة ودفنه، وإذا بهاتف يهتف لا يرونه: رحمة الله عليك يا سرق فأشهد لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: تموت يا سرق في فلاة من الأرض فيدفنك خيرُ أمتي. فقال عمر: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن، وهذا سرق ولم يبق ممن بايع النبي ﷺ أحدٌ من الجن غيري وغيره، وأشهد لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي^(١).

وذكر ابن سلام من طريق أبي إسحاق الشيبعي^(٢) - بسين مهملة مفتوحة فموحدة فمشاة تحتية - عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان في نفر من أصحاب النبي ﷺ يشون فزُفِع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيلة، فعمد رجلٌ منا إلى رداءه فسقّه وكفن الحية ببعضه ودفنها، فلما جئ الليل إذا امرأتان تسألان: أيكما دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري ما عمرو بن جابر قالتا: إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه، إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التي رأيتم، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن عباد بن موسى، العُكَلِيّ، حدثنا المطلب بن زياد الثقفي، حدثنا أبو إسحاق أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ كانوا في مَسِير لهم وإن حيتين اقتتلتا فقتلت إحداهما الأخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها، فقام بعضهم فلقها في خرقة ثم دفنها، فإذا قوم يقولون السلام عليكم - لا يرونهم - إنكم دفنتم عمراً إن مُسلمتتا وكفارنا اقتتلوا فقتل الكافر المسلم الذي دفنتم، وهو من الرهط الذين أسلموا مع رسول الله ﷺ.

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند والطبراني والحاكم عن صفوان بن

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٩٤/٦.

(٢) عمرو بن عبد الله الهمداني، أبو إسحاق الشيبعي، بفتح المهملة وكسر الموحدة، مكثر، ثقة عابد، من الثالثة، اختلط بأخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك. [التقريب ٧٣/٢].

المعطل نحوه، وفيه: أنه كان آخر السبعة الذين أتوا رسول الله ﷺ.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن جهور، حدثنا ابن أبي إياس، وعن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه، عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال: كنت جالسا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء رجل فقال: ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجبا؟ بيئنا أنا بفلاة كذا وكذا إذ إغصاران قد أقبلأ أحدهما من هاهنا والآخر من هاهنا فالتقيا فتعازكا ثم تفرقا وإذا أحدهما أكبر من الآخر فجئت معتركما: فإذا من الحيات شيء ما رأيت عيناى مثله قط، وإذا ريح المسك من بعضها، وإذا حية صفراء ميتة فقمتم فقلبت الحيات كما أنظر من أيها هو فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة، فظننت أن ذلك لخير فيها فلففتها بعمامتي ودفنتها، فبينما أنا أمشي ناداني منادٍ ولا أراه: يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت ووجدت، فقال: إنك قد هديت، ذاك حيان من الجن بنو شيان وبنو أقيش، التقوا فاقتلوا وكان بينهم ما قد رأيت واستشهد الذي رأيت، وكان أحد الذين استمعوا الوحي من النبي ﷺ.

وروى ابن أبي الدنيا وأبو نعيم من طريق بشر بن الوليد الكندي حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجي، قال دخلنا على أبي رجاء العطاردي فسألناه: هل عندك علم من الجن ممن بايع النبي ﷺ؟ فنبسّم فقال: أخبركم بالذي رأيت وبالذي سمعت، كنا في سفر حتى إذا نزلنا على الماء فضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل، فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب فعمدت إلى إداوتي فنضحت عليها من الماء فسكنت، فلما صلينا العصر ماتت، فعمدت إلي عييتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها فيها وحفرت لها ودفنتها، وبرزنا بقية يومنا وليلتنا، حتى إذ أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل فإذا أنا بأصوات: السلام عليكم. مرتين لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف أكثر من ذلك، فقلت: من أنتم؟ قالوا: الجن بارك الله عليك قد صنعت ما لا نستطيع أن نجازيك. قلت: ما صنعت إليكم؟ قالوا: إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع النبي ﷺ من الجن.

ورواه الباوردي - بالموحدة - في معرفة الصحابة من طريق آخر وفيه أنه آخر من بقي من نفر الذين كانوا يستمعون القرآن. قال الحافظ في الإصابة: هذه القصة مغايرة لما قبلها وقد أثبت لكل منها الآخريّة، فيمكن أن الأول مقيّد بالتسعة، والثاني بمن استمع بناء على أن الاستماع كان من طائفتين مثلاً.

قال: وقد وقع في قصة سرق أنه آخر من بايع، فتكون آخريته مقيدة بالمبايعه.

وروى أبو نعيم في الدلائل عن إبراهيم النخعي قال: خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تشئى على الطريق، أبيض يتفح منه ريح المسك، فقلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير أمر هذه الحية. فما

لبثت أن ماتت، فعمدتُ إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها، ثم نَحَيْتُها عن الطريق فدفتها، ثم أدركت أصحابي. فوالله إنا لَنُعُودُ إذْ أُقْبِلُ أربعَ نِسوةٍ من قِبَلِ المِغْرِبِ فقالت واحدة منهن: أيكم دفن عَمْرَأ؟ قلنا: ومن عمرو؟ قالت: أيكم دفن الحية؟ قلت: أنا. قالت: أما والله لقد دفنت صَوَاماً قَوَاماً يأمر بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل أن يُنْعَثَ بأربعمائة سنة. فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حجنا، ثم مرت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال: صدقت، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: لقد آمن بي قبل أن أُبْعَثَ بأربعمائة سنة^(١).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن عباد حدثني محمد بن زياد، حدثني أبو مُصْلِحِ الأَسَدِيِّ، حدثني يحيى بن صالح، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم، عن حذيفة العَدَوِيِّ قال: خرج حاطب بن أبي بلتعة من حائط له يريد النبي ﷺ حتى إذا كان بالمسحاء التفت إليه عجاجتان ثم أجلسنا عن حية كيف الحوار، يعني الجلد، فنزل ففحص له بسية قَوْسه ثم واره، فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُرْجِي مَطِيئَتَهُ
ازْبِعْ عَلَيْكَ سَلَامَ الوَاحِدِ الصَّمَدِ
رَأَيْتَ عَمْرَأً وَقَدْ أَلْقَى كَلَاكِلَهُ
دُونَ العُشَيْرَةِ كَالصُّرْعَامَةِ الأَسَدِ

فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: ذلك عمرو بن الجوماية وافد نصيبين لقيه مخصن بن جوشن النصراني فقتله، أما إني قد رأيتها - يعني نصيبين - فرفها إلي جبريل، فسألت الله تعالى أن يُغْدِبَ نَهْرَهَا وَيُطِيبَ ثَمْرَهَا وَيَكْثُرَ مَطْرَهَا.

والآثار في هذا المعنى كثيرة ذكر طرفاً منها الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه «لقط المرجان في أخبار الجن».

الثالث: أنكر ابن عباس رضي الله عنهما اجتماع النبي ﷺ بالجن. ففي الصحيحين عنه قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ قالوا: قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما ذلك إلا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها. فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو بنخلة عامد إلى سوق ثعكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد﴾

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٢٨) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٥٣٦٨).

فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] وإنما أُوْحِي إليه قول الجن.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى: وهذا الذي حكاه ابن عباس إنما هو في أول ما سمعت الجن قراءة النبي ﷺ وعلمت بحاله ولم يرههم، ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معهم وقرأ عليهم القرآن كما رواه مسلم عن ابن مسعود.

ويؤيد قول البيهقي أثر كعب السابق أول الباب.

قال البيهقي: وابن مسعود قد حفظ القصتين فرواهما.

وقال غيره: أثر ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن ورآهم، فكان ذلك مقدماً

على نفي ابن عباس.

وقد جاء عن ابن عباس ما يوافق ابن مسعود. فروى ابن جرير بسند جيد قوي عن ابن

عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية. قال: كانوا

تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم.

فهذا يدل على أن ابن عباس روى القصتين كابن مسعود.

الرابع: قال الحافظ: لا يعكر على قولنا حديث ابن عباس كان في أول البعثة، كما تقرر

قوله إنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فيحتمل أن يكون ذلك بعد فرض الصلوات ليلة

الإسراء لأنه ﷺ كان قبل الإسراء يصلي قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل

الخمس شيء من الصلاة أم لا فيصح هذا على قول من قال إن الفرض كان أولاً صلاة قبل

طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

وَقَبْلِ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩] ونحوها من الآيات. فيكون إطلاق صلاة الفجر في هذا الحديث

باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من

أول البعثة.

وقد أخرج الترمذي والطبري هذا الحديث بسياق سالم عن الإشكال الذي ذكرته من

طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانت الجن تصعد إلى

السماء يستمعون الوحي. وتقدم هو وأحاديث أخر تدل على أن هذه القصة وقعت أول البعثة

وهو الذي تظافرت به الأخبار وهو المعتمد.

الخامس: في بيان غريب ما سبق.

الإعصار: قال في الصحاح ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود.

العُكلى: بضم العين المهملة وسكون الكاف. الإداوة بالكسر: المطهرة.

أقيل: أنام وقت القيلولة وهي نصف النهار.

العَيْثِيَّة^(١) بفتح العين المهملة زُنْبِيل من جِلْد وما يجعل فيه الشياَب.

تَشْتَى: تتقلب.

المَطِيَّة: المطاء، وزن العصا: الظهر ومنه قيل للبعير مَطِيَّةً فعيلة بمعنى مفعولة لأنه يركب مَطَاه ذكراً كان أو أنثى ويجمع على مطي ومطايا.

المُزْجِي مطيته: سائقها.

ازْبَعْ: فعل أمر، أي ارفق.

نصيبين: بلد معروف بأرض الجزيرة.

الباب الثالث والثلاثون

في عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة على القبائل ليؤووه وينصروه ودعائه الناس إلى التوحيد

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يَعرَضُ نفسه بالموقف، فيقول: أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنْ قَرِشًا مَتَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي. رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح^(١).

قال محمد بن عمر الأسلمي: مكث رسول الله ﷺ ثلاث سنين من أول نبوته مُسْتَخْفِيًّا ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَشْرَ سِنِينَ، يُوَافِي الْمَوْسِمَ كُلَّ عَامٍ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعِكَازٍ وَمِجْنَةٍ وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يَجِيبُهُ حَتَّى إِذَا سَأَلَ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةَ قَبِيلَةَ وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا وَتَمْلِكُوا الْعَرَبَ وَتَذَلُّ لَكُمْ الْعِجْمَ وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ. وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ: لَا تَطِيعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِيءٌ كَاذِبٌ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَيُؤْذِنُوهُ وَيَقُولُونَ: قَوْمُكَ بِكَ أَعْلَمُ^(٢).

وقال ابن إسحاق: ثم قَدِمَ رسول الله ﷺ مَكَةَ أَيَّ مِنَ الطَّائِفِ وَقَوْمُهُ أَشَدُّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ وَفِرَاقِ دِينِهِ إِلَّا قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعرَضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ إِذَا كَانَتْ، عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٍ وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يَصَدِّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ حَتَّى يَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَعَثَهُ بِهِ.

وروى ابن إسحاق والبيهقي والإمام أحمد وابنه عبد الله والطبراني برجال ثقات، عن ربيعة بن عباد - بكسر العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة - قال: إني لَعَلَّامٌ شَابٌ مَعَ أَبِي بَمَنَى وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقِفُ عَلَى الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ فَيَقُولُ: يَا بَنِي فَلَانَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ يَا مَرْكَمُ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ، وَأَنْ تَتَّوَمِنُوا بِي وَتَصَدِّقُونِي وَتَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَعَثَنِي بِهِ. وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ. قَالَ: وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ لَهُ غَدِيرَتَانِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ عَدْنِيَّةٌ إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا دَعَا إِلَيْهِ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: يَا بَنِي فَلَانَ إِنْ هَذَا الرَّجُلُ إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلَخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَحُلَفَاءِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَبَنِي مَالِكِ بْنِ أَقِيْشٍ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَلَا تَطِيعُوهُ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ. فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٣٥) وأبو داود (٤٧٣٤) وابن ماجه (٢٠١) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٨٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٩٢/٣، ٤٤١/٤ والطبراني في الكبير ٥٦/٥ والدارقطني ٤٥/٣ والبيهقي في الدلائل ٥/٥

٣٨٠ وابن حبان (١٦٨٢) والعقيلي في الضعفاء ١٠٦/١.

أبت من هذا الرجل الذي يرُدُّ عليه ما يقول يتبعه حيث ذهب ورسول الله ﷺ يفرُّ منه؟ قال: هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب^(١).

وروى الطبراني عن طارق بن عبد الله قال: إني بسوق ذي المجاز إذ مرَّ رجلٌ بي^(٢) عليه حُلَّةٌ من بُودٍ أحمر وهو يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. ورجل خَلَفَهُ قد أَدَمَى عرقوبَيْه وساقِيه يقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله وهذا عمه عبد العزى.

وروى الطبراني برجال ثقات من مُدْرِك بن [مُنِيب] رضي الله عنه قال: حَجَجْتُ مع أبي فلما نزلنا منى إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابىء. وإذا رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا.

وروى البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير واللفظ له عن مُدْرِك بن مُنِيب - بضم أوله وكسر النون وآخره موحدة - العامري عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا. فمنهم من تَقَلَّ في وجهه ومنهم من خثا عليه التراب، ومنهم من سبَّه، حتى انتصف النهار فأقبلت جارية بَعَسَ من ماء فغسل وجهه ويديه وقال: يا بنية لا تخشني على أبيك غلبَةً ولا ذلةً. فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ. وهي جارية وَضِيئَةٌ.

وروى الطبراني برجال ثقات نحوه عن الحارث بن الحارث. وروى الإمام أحمد والبيهقي عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وهو يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا. وإذا رجل خلفه يَشْفِي عليه التراب، وإذا هو أبو جهل، وإذا هو يقول: يا أيها الناس لا يفرزكم هذا عن دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى يتبعه حيث ذهب ورسول الله ﷺ يفرُّ منه، وما يلتفت رسول الله ﷺ إليه.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير: المحفوظ: أبو لهب. وقد يكون أبو جهل وهما، ويحتمل أن يكون ذا تارةً وذا تارة، وأنهما يتناوبان على أدية رسول الله ﷺ.

قلت: وهذا هو الظاهر.

وذكر ابن إسحاق عَرَضَهُ ﷺ نفسه الكريمة على كِنْدَةَ وكنب وبني عامر بن صَعَصَعَةَ وبني حنيفة. قال: ولم يكن أحدٌ من العرب أقبح ردًّا عليه منهم.

(١) أخرجه الطبري في التاريخ ٣٤٨/٢ وأحمد في المسند ٤٩٢/٣ والطبراني في الكبير ٥٨/٥.

(٢) في أ شاب.

زاد الواقدي: وعلى بني عَبَس وَعَسَّان وبني مُحَارِب وبني فَزَّارة وبني مُرَّة وبني سُليم وبني نَضْر بن هوازن وبني ثعلبة بن عَكَّابة - بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة - وبني الحارث بن كعب وبني عُذرة وقيس بن الحَخِيم. وساق أخبارهم.

وروى محمد بن عمر الأشلمي عن عامر بن سلمة الحنفي وكان قد أسلم في آخر عُمر النبي ﷺ أنه قال: نسأل الله أن لا يَحْرِمنا الجنة، لقد رأيت رسول الله ﷺ جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومجَّة وبذي المجاز، يدعوننا إلى الله - عز وجل - وأن نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه، وَيَشْرط لنا الجنة، فما استجبنا له ولا ردُّدنا عليه ردًّا جميلاً فخشنا عليه وحلّم عنا. قال عامر: فرجعت إلى هَجْر في أول عام فقال لي هُوذة بن علي: هل كان في موسمكم هذا خبر؟ قلت: رجل من قريش يطوف على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحده وأن ينعوا ظهره حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة. فقال هُوذة: من أي قريش هو؟ قلت: هو من أَوْسَطهم نسباً من بني عبد المطلب. قال هُوذة: أهو محمد بن عبد المطلب؟ قلت: هو هو. قال: أما إن أمره سيظهر على ما هاهنا. فقلت: هنا قط من بين البلدان؟ قال: وغير ما هاهنا. ثم وافيت السنة الثانية هَجْر فقال: ما فعل الرجل؟ فقلت: والله رأيت على حاله في العام الماضي. قال: ثم وافيت في السنة الثالثة وهي آخر ما رأيت وإذا بأمره قد أَمِرَ وإذا ذكره كَثُرَ في الناس. الحديث.

وروى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم وقاسم بن ثابت عن علي رضي الله عنه قال: لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه. فذكر الحديث إلى أن قال: ثم دَفَعْنَا إلى مجلس آخر عليهم الشكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسَلَّمَ فقال: من القوم؟ قالوا: مِنْ شَيْبان بن ثعلبة. فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ وقال: بأبي وأمي هؤلاء عَزَّرَ الناس وفيهم مَفْرُوق بن عمرو وهانيء وابن قَبِيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شَرِيك، وكان مفروق قد غلبهم لساناً وجمالاً وكانت له غَدِيرتان تسقطان على تَرِيته، وكان أذني القوم مجلساً من أبي بكر فقال أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لا نزيد على الألف ولن تغلب ألف من قلة. فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضباً حين نَلْقَى، وأشد ما نكون لقاءً حي نَغْضِب، وإنا لَنُؤَثِر الجِياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يُدِيلنا مرةً ويدل علينا أخرى، لعلك أخوا قريش؟ فقال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ فهذا هو ذا. فقال مفروق لإلام تدعوننا يا أخوا قريش؟ فقال رسول الله ﷺ: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني عبد الله ورسوله، وإلى أن تُؤووني وتُنصروني فإن قريشاً قد تظاهرت على الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد.

فقال مفروق وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما سمعتُ كلاماً أحسن من هذا.

فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ: أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إِملاق نحن ننزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام ١٥١].

فقال مفروق: دعوت - والله - إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك.

ثم رد الأمر إلى هانيء بن قبيصة فقال: وهذا هانيء شيخنا وصاحب ديننا.

فقال هانيء: قد سمعتُ مقاتلتك يا أخا قريش وإني أرى تزكنا ديننا وإتباعنا دينك لِمَجْلِسِ جَلَسَتْ إِلَيْنَا لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا آخِرَ لَذَلُّ فِي الرَّأْيِ وَقَلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ، إِنْ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ وَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقُدَ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا عَقْدًا وَلَكِنْ نَرْجِعُ وَنَنْظُرُ وَنَنْظُرُ.

ثم كأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا.

فقال المثنى - وأسلم بعد ذلك - قد سمعتُ مقاتلتك يا أخا قريش والجواب فيه جواب هانيء بن قبيصة في تزكنا ديننا ومتابعتنا دينك وإنا نزلنا بين صريين: أحدهما اليمامة والآخر السمامة.

فقال له رسول الله ﷺ: ما هذان الصريان؟ قال: أنهار كسرى ومياه العرب، فلما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذنا علينا كسرى أن لا نُحَدِّثَ حَدَثًا وَلَا نُؤْوِي مُحَدِّثًا وَإِنِّي أَرَى هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ يَا أَخَا قَرِيشٍ مِمَّا تَكْرَهُهُ الْمَلُوكُ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نُؤْوِيكَ وَنُنْصِرَكَ مِمَّا يَلِي مِيَاةَ الْعَرَبِ فَعَلْنَا.

فقال رسول الله ﷺ: ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق. وإن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه، أرايتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم وأموالهم ويُفْرِشْكُمْ نِسَاءَهُمْ أَتَسْتَحِبُّونَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقْدَسُونَهُ؟

فقال النعمان: اللهم فلك ذلك.

فتلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب ٤٥].

ثم نهض رسول الله ﷺ (١).

وروى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه، وأبو نعيم عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بعكاظ فقال: من القوم؟ قلنا: من بني عامر بن صعصعة بنو كعب بن ربيعة؟ فقال: إني رسول الله إليكم وأتيتكم لتمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي ولا أكره أحداً منكم على شيء.

قالوا: لا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالات ربك.

فأتاهم بيحرة بن فراس القشيري فقال: من هذا الرجل الذي أراه عندكم أنكروه؟ قالوا: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: فما لكم وله؟ قالوا: زعم أنه رسول الله فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه. قال: ما ردّدتم عليه؟ قالوا: بالرّحّب والسعة نُخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما تمنع منه أنفسنا. فقال بيحرة: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به! أتعمدون إلى زهيق قوم طردوه وكذبوه فتؤووه وتنصروه تُتأبذوا العرب عن قوس واحدة، قومه أغلّم به فبئس الرأي رأيكم. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك.

فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته ليركبها فغمز الخبيث بيحرة شاكلاًتها فقمصت برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذ ضباعة بنت عامر بن حوْط كانت من النسوة اللاتي أسلمن بمكة جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت: يا لعامر ولا عامر لي، أبيضن هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم ولا يمنعه أحد منكم؟

فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بيحرة واثنين أعاناه فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره ثم علّوا وجوههم لطمأ.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء. فأسلم الثلاثة الذين نصروه وقتلوا شهداء، وهم غطيف وغطفان ابنا سهل وعروة أو عزرة بن عبد الله، وهلك الآخرون (٢).

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم أدركته السنُّ حتى لا يقدر أن يوافي معهم موسمهم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون في ذلك في الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعوننا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه،

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٣٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٠٠) وابن كثير في البداية والنهاية ١٤١/٣.

ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذنا بها من مَطْلَب! والذي نفسي بيده ما تقولها إسماعيلي قط كاذباً وإنه لَحَقٌّ، فأين رأيكم كان عنكم.

وروى أبو نعيم عن خالد بن سعيد عن أبيه عن جده أن بكر بن وائل قدم مكة في الحج فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: إيتهم واعرض عليهم. فأتاهم فعرض عليهم. فقالوا: حتى يجيء شيخنا حارثة. فلما جاء قال: إن بيننا وبين الفُرْس حرباً فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عُذْنَا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا بذئ قارهم والفُرْس قال لهم شيخهم: ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه؟ قالوا: محمد. قال: فهو شعاركم. فنُصروا على الفُرْس. فقال رسول الله ﷺ: بي نُصروا.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن جَهْم بن أَبِي جَهْم أن رسول الله ﷺ وقف على بني عامر يدعوهم إلى الله تعالى، فقام رجل منهم فقال له: عجباً لك والله قد أعياك قومك ثم أعياك أحياء العرب كلها حتى تأتينا وتتردد علينا مرة بعد مرة؟ والله لأجعلنك حديثاً لأهل الموسم. ونهض إلى رسول الله ﷺ وكان جالساً فكسر الله ساق الخبيث، فجعل يصيح من رجليه وانصرف رسول الله ﷺ.

وروى أبو نعيم عن عبد الله بن وابصة العنسي عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ بمنى فدعانا فاستجبنا له، وكان معنا ميسرة بن مسروق العنسي فقال لنا: أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحلُّ به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يتبلغ كل مبلِّغ فأبى القوم وانصرفوا. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فذلك فإن بها يهود نسألهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود فأخرجوا سيفهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي يزكب الحمار ويجتزي بالكيشرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالشبيط في عينيه حُمْرة مُشرب اللون. قالوا: فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه فإننا نحسده ولا نتبعه ولنا منه في مواطن بلاء عظيم، ولا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قتله. فقال ميسرة: يا قوم إن هذا الأمر بين فأسلم ميسرة.

وروى أبو نعيم عن ابن زومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا: جاء النبي ﷺ كئيدة في منازلهم فعرض نفسه عليهم فأتوا. فقال أصغر القوم: يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُشبقوا إليه، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبياً يخرج من الحزم قد أظل زمانه فأبوا.

وروى البيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: قديم شؤيد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاججاً أو معتمراً، وكان سويد وإنما يسميه قومه الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه، وهو الذي يقول:

أَلَا زُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقاً وَلَوْ تَرَى مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاعَكَ مَا يَفْرِي

مَقَالْتُهُ كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِدًا وَبِالْغَيْبِ مَا ثَوَّرَ عَلَيَّ ثَغْرَهُ النَّحْرِ
يَسُورُكَ بِأَدْيِهِ وَتَحْتِ أَدْيِيهِ تَمِيمَةٌ غِشٌّ تَبْتَرِي عَقِبَ الظَّهْرِ
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ مِنَ الْغِلِّ وَالْبَعْضَاءِ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ
فَرِشْنِي بِخَيْرِ طَالٍ مَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرِ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (١)

فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله تعالى وإلى الإسلام. فقال له سويد: لعل الذي معك مثل الذي معي. فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال مجلة لُفمان. يعني حكمته.

فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها عليّ. فعرضها عليه. فقال: هذا كلام حسن والذي معي أفضل من هذا: قرآن أنزله الله تعالى هو هدى ونور. فتلا رسول الله ﷺ عليه القرآن ودعاه إلى الإيمان فلم يتعد منه وقال: إن هذا القول حسن. ثم انصرف عنه قديم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج، فإن كان رجال قومه ليقولون: إنا لنراه قد قُتل وهو مُسلم. وكان قتله قبل بُعث.

تنبيه

[في بيان غريب ما سبق]

- عُكاظ - بضم العين المهملة: سوق بقرب مكة وراء قُور المنازل، يُصرف ويُمنع.
- ذي المجاز - بالجيم والزاي: سوق كانت تقام في الجاهلية على فرسخ من عرفة.
- مَجَنَّة - بفتح الميم والجيم والنون المشددة: سوق أخرى.
- مَفْرُوق - بفتح الميم ففاء ساكنة فراء مضمومة فواو ساكنة.
- هانئ - بالهمزة في آخره.
- قَيْيصة - بفتح القاف وكسر الباء الموحدة ومثناة تحتية آخره صاد مهملة.
- مثنى بن حارثة - بالحاء المهملة والثاء المثناة: أسلم المثنى بعد ذلك، وكان سبياً في فتح العراق وأبلى فيه بلاء حسناً. رضي الله عنه.
- هَوْدَة - بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الدال المهملة.
- قَط: أي حَسْب.
- التَّرِيبة - بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء: واحدة الترائب وهي عظام الصدر.

زهيق قوم^(١): أي سفيهم.

ذوقار - بالقاف والراء: موضع به ماء معروف.

من تَلَّاف.

لِذُنَابَاهَا من مَطْلَب: الذنابي: وزان الخُزَامِي في الأصل لغة في الذَّنْب ويقال هو في الطائر أَفْصَح من الذَّنْب، ثم استعارها هنا للقصة.

تَقَوْلُهَا: أَدْعَاهَا.

الشُّعَار - بكسر الشين المعجمة: العلامة في الحرب وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضاً.

أَذْنَى: أَقْرَب.

المنعة - بفتح الميم والنون: قال في التقريب: أي في قوم يمينونه ويحمونه جمع مانع، ككاتب وكتبة ويسكن على معنى مَنَعَة واحدة والسكون عامي. وقال الزمخشري: يسكن في الشعر لا في غيره.

الجهد - بفتح الجيم وضمها: الطاقة.

الجَدّ - بفتح الجيم: الحظ والسعادة. والمعنى أن علينا أن نجهد وليس علينا أن يكون لنا الظفر والنصر إنما هو من عند الله.

لحين: الأكثر جَزَّ حين هنا، وهو ظرف زمان.

نَلْقَى - بفتح النون وإسكان اللام وفتح القاف: مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول فيكون مضموم النون.

الجِيَاد: جمع جواد، يقال جاد الفرس جواداً بالفتح وجودة بالضم صار جواد بالجري.

اللَّقَاح^(٢) - بكسر اللام المشددة والقاف والحاء المهملة: جمع لقحة وهي هنا ذوات الدرّ من الإبل بعد الولادة بشهر أو شهرين ثم هي ذات لبون.

يُدِلُّنَا - بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة: أي ينصروننا.

أَخُو قَرِيْش: أي الذي هو منهم.

أَوْقَد بَلْغَكُم - بفتح الواو على الاستفهام.

(١) اللسان ١٧٥٥/٣.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٨٣٣/٢.

ظاهرت: عاونت.

أَفَكٌ - بفتح الهمزة والفاء: صَرَفَ عن الحق وَمَنَعَ منه.

أَن يَشْرَكَه - بفتح أوله وثالثه ويقال رباعي أيضاً: أي يجعله شريكه.

الصَّرِيئِينَ: بصاد مهملة فراء مفتوحتين فمثنائين تحتيتين الأولى مفتوحة مشددة والثانية

ساكنة تشنية صرى - وفي بعض نسخ العيون صيرين تشنية صير - بكسر الصاد. قال في

المصباح والتقريب: صرى الماء صرئ من باب تعب: طال مُكُّه وتغيره ويقال طال استنقاعه

فهو صرئ وصف بالمصدر. وقال في النهاية: الصير الماء الذي يحضره الناس وقد صار القوم

يصيروه إذا حضروا الماء.

اليمامة - بفتح المثناة التحتية: مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف وأربع من

مكة.

السُّمامة - بكسر السين المهملة وميمين مفتوحتين: ولم أر لها ذكراً في معجم البكري

ولا في معجم البلدان لياقوت، ولا في كتاب الزمخشري في الأماكن ولا في كتاب نصر، ولا

في القاموس الذي وقفت عليه.

يَقْرِي^(١): يقطع في عرضك.

المأثور: السيف الموشى.

الثُّغرة: الحفرة التي في الصدر.

تَبْرِي^(٢) - بناء مثناة فوقية فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة.

العقب: عصب الظهر.

الشزر: هو نظرة العدو.

فرشني: قووني.

بَرِيئني: أضعفتني.

المجلة: بفتح الميم والجيم واللام: الصحيفة هذا هو أصلها.

بُعَاث - بالعين المهملة ويقال بإعجامها: اسم موضع.

حاطه: كلاًه ورعاه.

يُفْرشكم - بضم المثناة التحتية وكسر الراء.

(١) المصباح المنير ٤٧١.

(٢) المعجم الوسيط ١/٥٣.

الباب الرابع والثلاثون

في خبر بعض المستهزين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان هلاكهم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرَسُولِكَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ كما استهزأ بك. وهذه تسليية للنبي ﷺ ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ أمهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد ٣٢] أي فكيف رأيت ما صنعتُ بهم فكَذَلِكَ أَصْنَعُ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ.

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بأن أهلكتناهم بأفة ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الحجر ٩٥] صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة أمرهم ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والكذب ﴿فَسَبَّخْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٧: ٩٩] الموت.

قال الجمهور ومنهم ابن عباس في أكثر الروايات عنه: كانوا خمسة. وقال في رواية: كانوا ثمانية وصححه في الثغر وجزم به أبو عمرو العراقي في الدرر.

الأول: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة، وهو ابن خال رسول الله ﷺ.

قال البلاذري: كان إذا رأى المسلمين قال لأصحابه: قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر. ويقول للنبي ﷺ: أما كلمت اليوم من السماء يا محمد. وما أشبه هذا القول. فخرج من عند أهله فأصابته السموم فاسودَّ وجهه حتى صار حبشيًا، فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلَقوا دونه الباب، فرجع متلذداً حتى مات عطشاً.

ويقال إن جبريل ﷺ أوماً إلى رأسه فضرته الأكلة فامتخض رأسه قيحاً ويقال أوماً إلى بطنه فسقى بطنه ومات حبناً. ويقال إنه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه.

قلت: والقول الأول رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس، ورواه أيضاً عن الربيع بن أنس. وزاد: وكان رجلاً أبيض حسن الجسم. والقول الثاني رواه الطبراني والبيهقي والضياء بسند صحيح. والقول الثالث رواه أبو نعيم من طريقين ضعيفين. والقول الرابع رواه (١)...

وروى ابن أبي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة أن جبريل حتى ظهر الأسود حتى احقَّقَ صدره، فقال رسول الله ﷺ خالي خالي. فقال: دَعَاكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ كَفَيْتَهُ.

ولا تخالف بين هذه الروايات لاحتمال أن جميعها حصل له.

امتخَضَ: بالخاء والضاد المعجمتين أي تحرك.

احقوقف: انحنى.

الحبن - بحاء مهملة مفتوحتين: عظم البطن.

الثاني: الحارث بن قيس السهمي وهو ابن العنطلة يُنسب إلى أمه، وكان يأخذ حجراً يعبده فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن.

وفيه نزلت: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ أي مهويّه قدّم المفعول الثاني لأنه أهمّ وجملته ﴿من﴾ مفعول أول لأرأيت. ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ [الفرقان ٤٣] حافظاً تحفظه من اتباع هواه لا.

وكان يقول: لقد غرّ محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيئوا بعد الموت، والله ما يُهلكنا إلا الدهرُ ومرور الأيام والأحداث. فأكل حوتاً مملوحاً فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه. ويقال إنه أصابته الذبحة. وقال بعضهم: امتخض رأسه قيحاً.

قلت: القول الأول رواه عبد الرازق وابن جرير وغيرهما عن قتادة ومقسّم مولى ابن عباس.

الثالث: الأسود بن المطلّب بن أسد بن عبد العزى.

قال البلاذري رحمه الله: كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ثم يمكّون ويصفرون. وكلم رسول الله ﷺ بكلام شقّ عليه فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يُعمي الله بصره ويُثكله ولده فخرج يستقبل ابنه وقد قديم من الشام، فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل ﷺ يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها خضراء وبشوك من شوكةا حتى عمي فجعل يستغيث بغلامه. فقال له غلامه: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً غير نفسك. ويقال إن جبريل ﷺ أومأ إلى عينيه فعمي فشغل عن رسول الله ﷺ. ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود، قتله أبو دُجّانة ويقال قتله ثابت بن الجذع، قُتل ابنه عقيل أيضاً، قتله حمزة بن عبد المطلّب وعلي رضي الله عنهما اشتركا فيه. وقيل قتله عليّ وحده رضي الله عنه.

الرابع: مالك بن الطلّاطلة - بطائين مهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة - ابن عمرو بن عُبْشان - بضم الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة بعدها شين معجمة - ذكره فيهم ابن الكلبي والبلاذري، وكان سفيهاً فدعا عليه رسول الله ﷺ واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل بطنه حتى خرج خلأؤه من بطنه فمات.

وقال البلاذري وقال غير ابن الكلبي؛ أشار جبريلُ إليه فامتخض رأسه قيحاً وقال آخر:
هو عمر بن الطلائع. وذلك باطل.

الخامس: العاصي بن وائل السُّهْمِي. قال البلاذري: ركب حماراً له ويقال بغلة بيضاء فلما نزل شغباً من تلك الشعاب وهو يريد الطائف ربض به الحمارُ أو البغلة على شِبْرَقَة فأصابت رجله شوكةٌ منها فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ومات. ويقال إنه لما ربض به حماره أو البغلة لُدِعَ فمات مكانه قلت: القول الأول رواه البلاذري والقول الثاني رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس.

الشِبْرَقَة - بكسر الشين المعجمة والراء: رَطَب الضَّرِيع.

وروى الشيخان وابن إسحاق عن خُبَّاب بن الأَرْت قال: كنت قَيْناً. أي حدّاداً - في الجاهلية فعملت للعاصي بن وائل سيوفاً - وفي رواية سيفاً - فجئته أتقاضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ. فقلت: لا أكفر حتى يُميتك الله ثم تُبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث!؟ قلت: بلى. قال: دعني أموت وأُبعث فتؤتي مالاً وولداً فأعطيك هنالك حقك ووالله لا تكون أنت وصاحبك يا خُبَّاب أثر عند الله مني ولا أعظم حظاً. فأنزل الله تعالى فيه ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل وقال لخُبَّاب بن الأَرْت القائل له: تُبعث بعد الموت والمطالب له بمال: ﴿لَأَوْتِينَ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالاً وَّوَلَدًا﴾ فأقضيك. قال تعالى: ﴿أَطَّلِعُ الْغَيْبَ﴾ أي أعلمه وأن يوتي ما قاله، واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يوتي ما قاله ﴿كَلَّا﴾ أي لا يوتي ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ زيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره ﴿وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧: ٨٠] لا مال له ولا ولد.

السادس: الحكم بن أبي العاصي بن أمية.

قال البلاذري: كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ يشتمه ويُسَمِّعُه ما يكره، وكان رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم وهو خلفه يَخْلُجُ بَأَنْفِهِ وفمه فبقي على ذلك، وأظهر الإسلام يوم الفتح وكان مغموصاً عليه في دينه، - فاطلع يوماً على رسول الله ﷺ وهو في بعض حُجْر نساءه فخرج إليه بَعْنَزَة وقال: من عذيري من هذا الوزعة؟ لو أدر كته لفقأت عينه أو كما قال ﷺ. ولعنه وما ولد وغرّبه من المدينة فلم يزل خارجاً منها إلى أن مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قلت: وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رجل

خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلتمض فرآه النبي ﷺ فقال كذلك كن. فرجع إلى أهله فلبط به مغشياً عليه شهراً ثم أفاق حين أفاق وهو كما يحاكي رسول الله ﷺ. وهذا المبهم الظاهر أنه الحكم.

السابع: الوليد بن المغيرة:

قال البلاذري فمرَّ الوليد برجل يقال له حرَّاث - بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين - ابن عامر بن خزاعة، وهو الثَّبَّت - وبعضهم يقول حرَّاب بالحاء المهملة والباء الموحدة - وهو يریش نَبْلًا له ويصلحها فوطيء على سهم منها فخدشته خَدَشًا يسيراً، ويقال غَلِق بِإِزاره فخدش ساقه خدشاً خفيفاً فأهوى إليه جبريل فانتفض الخدش وضربته الأكلة في رجله أو ساقه فمات.

الثامن: أبو لهب، وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ.

قال البلاذري: وكان يَطْرَح القَدْر والنقن على باب رسول الله ﷺ، فرآه حمزة بن عبد المطلب وقد طرح من ذلك شيئاً فأخذه وطرحه على رأسه، فجعل أبو لهب ينفذ رأسه ويقول: صابئٌ أحقق. فأقصر عما كان يفعل، لكنه كان يدس من يفعله.

قال: وروى ابن أبي الزُّنَاد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ كنت بين شرِّ جارين، بين أبي لهب وعُقبَةَ بن أبي مُعَيْط، إن كانا ليأتيان بالفُرُوث فيطرحانها على بابي.

قالت: وكان رسول الله ﷺ يقول: يا بني عبد مناف أيُّ جَوَار هذا؟ ثم يُمِيطه عن بابه.

قالوا: وبعث أبو لهب ابنه عتبة بشيء يؤذي به رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ ﴿والنجم إذا هوى﴾ [النجم: ١] فقال: أنا كافر برب النجم. فقال رسول الله ﷺ: سلط الله عليك كلباً من كلابه، فخرج في تجارة فجاء الأسد وهو بين أصحابه نائم بحوران من أرض الشام فجعل يهمس ويشم حتى انتهى إليه فمضغه مضغة أتت عليه، فجعل يقول وهو بأخر رمق: ألم أقل لكم إن محمداً أضدق الناس! ثم مات.

قلت: صوابه عُتَيْبَةُ بالتصغير كما سيأتي بسط ذلك في أبواب إجابة دعواته.

ومات أبو لهب بداء يعرف - بالعدسة، كانت العرب تتشام به وتفرّ من ظهره، فلما أصاب أبا لهب تركه أهله حتى مات ومكث مدة لا يُدْفَن حتى خافوا العار فحفروا له حفرة فرموه فيها. كما سيأتي بيان ذلك.

وكانت امرأته أم جميل ابنة حرب تؤذي رسول الله ﷺ كثيراً وهي حَمَالَة الحطب، وإنما سماها الله تعالى بذلك لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه بالليل على طريق

رسول الله ﷺ حيث يمرّ هو وأصحابه لتعقرهم بذلك، فبينما هي ذات يوم تحمل حزمةً أُعْثِثْ فقعدت على حجر تستريح أتاها ملك فجذبها من خلفها بالحبل الذي في عنقها فخنقها به.

وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد رسول الله ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهّر، يا بني عدي لبطون من قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال رسول الله ﷺ: رأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصَدِّقِي؟ قالوا: نعم ما جرّئنا عليك إلا صدقاً قال: فإن لكم نذير بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم ألهذا جمعتمنا^(١)!

فأنزل الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَبَّتْ﴾ خَسِرَتْ. والتباب: الخسران المفضي إلى الهلاك ﴿يُبدَأُ أَبِي لَهَبٍ﴾ جُمِلَتْهُ وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْيَدَيْنِ مَجَازاً لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تُدَاوِلُ بِهِمَا، وَكُنِيَ بِأَبِي لَهَبٍ لِحَسَنِهِ وَجَمَالِهِ وَإِنَّمَا كَنَاهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُشْتَهَراً بِكُنْيَتِهِ دُونَ اسْمِهِ وَقِيلَ لِأَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ فَلَا يَنَاسِبُ فِي الْقُرْآنِ عَبْدِيَّةَ شَخْصٍ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ دَعَاءٌ ﴿وَتَبَّ﴾ خَسِرَ هُوَ، وَهَذِهِ خَيْرٌ كَقَوْلِهِمْ أَهْلَكَهُ اللَّهُ وَقَدْ أَهْلَكَهُ.

ولمّا خوّفه النبي ﷺ بالعذاب قال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإنني أفتدي منه بمالي وولدي فأنزل ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ وكسبه: أي ولده وأغنى بمعنى يُغْنِي ﴿سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي تلهّب وتوقد فهي مأل تكنيته ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾: عطف على ضمير يصلّى سَوَّغَهُ الْفَصْلُ بِالْمَفْعُولِ وَصَفْتَهُ وَهِيَ أُمُّ جَمِيلٍ ﴿حَمَالَةٌ﴾ بِالرَّفْعِ ﴿الْحَطْبُ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ ﴿فِي جِيدِهَا﴾: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر.

ولهذا مزيد بيان - في المعجزات.

وذكر البلاذري ممن كان يؤذي رسول الله ﷺ: أبو الأضدَاء وكان يقول لرسول الله ﷺ إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم ويقول الناس هو معلّم مجنون فدعا عليه رسول الله ﷺ فإنه لعلّى جبل إذ اجتمعت عليه الآزوى فنطخته حتى قتلته.

وذكر ابن إسحاق فيهم: أمية بن خلف الجعفي.

قال ابن إسحاق: وكان إذا رأى رسول الله ﷺ همّزه ولمزه فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لَّكُلِّ هَمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾.

قال ابن هشام: الهَمْزة: الذي يشتم الرَّجُلَ علانيةً ويكسِر عينه عليه ويغمز به وجمعه هَمْزات. واللمزة: الذي يعيب الناس سرًّا ويؤذيهم. النضر بن الحارث.

قال ابن إسحاق: ابن كلدة بن علقمة.

قال الحُشَني: والصواب علقمة بن كلدة.

كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فدعا فيه إلى الله وتلا عليهم القرآن وحذر قريشاً ما أصاب الأمم الماضية خلفه في مجلسه إذا قام فحدثهم عن ملوك الفرس، ثم يقول: والله ما محمدٌ بأحسن حديثاً مني، وما أحاديثه إلا أساطير الأولين اكتبتها كما اكتبتها فأنزل الله: ﴿وقالوا أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم، جمع أسطورة بالضم ﴿اكتبتها﴾ انتسخها من القوم غيره ﴿فهي ثملى﴾ ثقرأ ﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بكرة وأصيلاً﴾ غُدوة وعشياً؛ قال تعالى رداً عليهم: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ الغيب ﴿في السموات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم.

قال ابن إسحاق: وجلس رسول الله ﷺ يوماً فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله ﷺ فعرض له النضر فكلّمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها وارثون﴾ داخلون فيها ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وزدوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ لا خلاص لهم منها ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير﴾ صياح ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ [الأنبياء ٩٨: ١٠٠] ثم قام رسول الله ﷺ وأقبل عبد الله بن الزبيرى - بزاي فباء موحدة مكسورتين فعين مهملة ساكنة فراء فألف مقصورة - وأسلم بعد ذلك، حتى جلس إليهم فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفاً وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من - آلهتنا هذه حصب جهنم. فقال عبد الله: أما والله ولو وجدته لخصمته فسألوا محمداً أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عُزيراً والنصارى تعبد عيسى ابن مريم. فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله ورأوا أنه قد احتج وخاصم.

فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: كل من أحب أن يُعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته.

فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذي سبق لهم ميثاق المنزلة﴾ الحشني ﴿وهي السعادة أو

التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مُبْعَدُونَ﴾ لأنهم يُزْفَعُونَ إِلَى أَعْلَى عَلِيّين ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها: ﴿وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَالِدُونَ﴾ دائمون ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند خروجهم من القبول يقولون لهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعَدُونَ﴾ [الأنبياء ١٠١: ١٠٣] في الدنيا^(١).

تنبيه

قال الشَّهَيْلِيُّ: لو تأمل ابن الزُّبَيْرِ وغيره من كفار قريش الآية لرأى أن اعتراضه غير لازم من وجهين:

أحدهما: أنه خطاب متوجه على الخصوص لقريش عبدة الأصنام، وقوله «إنا نعبد الملائكة» حيدة، وإنما وقع الكلام والمحاجة في اللات والعزى وهبل وغير ذلك من أصنامهم.

والثاني: أن لفظ التلاوة: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يقل ﴿وَمَنْ تَعْبُدُونَ﴾ فكيف يلزم اعتراضه بالمسيح وعزير والملائكة، وهم يَعْقِلُونَ والأصنام لا تعقل؟ ومن ثم جاءت الآية بلفظ ما الواقعة على ما لا يعقل. انتهى.

وقال بعض العلماء: ان ابن الزبيرى من فصحاء العرب لا يخفى عليه موضع «من» من «ما» وإنما إيرادها من جهة القياس والعموم المعنوي الذي يعم الحكم فيه لعموم علتها أي إن كان كونه معبوداً يوجب أن يكون حصب جهنم فهذا المعنى موجود في الملائكة والمسيح وعزير.

وأجيب بالفارق من وجوه:

الأول: الآية المتقدمة، لأن عزيراً والمسيح ممن سبقت لهم الحسنى فالتسوية بين الملائكة والأنبياء وبين الأصنام والشياطين من جنس التسوية بين البئع والرِّبَا وهو شأن أهل الباطل يسوون بين ما فرق الشرع والعقل والفطرة بينه، ويفرقون بين ما سوى الله عز وجل ورسوله بينه.

الثاني: الأوثان حجارة غير مكلفة ولا ناطقة، فإذا حُصِبَ بها جهنم إهانة لها ولعابديها - لم يكن في ذلك تعذيب من لا يستحق العذاب.

الثالث: أن من عبد هؤلاء بزعمه فإنهم لم يدعوا إلى أنفسهم، وإنما عبد المشركون

(١) انظر البداية والنهاية ٨٩/٢ تفسير ابن كثير ٣٧٥/٥.

الشياطين وتوهموا أن العبادة لهؤلاء، وقد برأ الله تعالى الملائكة والمسيح وعزيراً من ذلك، فما غير الله إلا الشياطين.

وهذه كلها منتزعه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ وإذا تأمل قوله تعالى: ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم ٦] فأخرج من خلاله أن معبودهم مُعَدَّبُهُم المشتعل عليهم، فهو أبلغ في التكال وقطع الآمال.

الحيدة: بفتح الحاء المهملة وسكون المشناة التحتية وهي العُدُول.

ومنهم الأحنس بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح النون فسين مهملة، ابن شريق - بفتح الشين المعجمة وبالقاف - الثقفى واسمه أبي وذكر غير واحد أنه أسلم بعد ذلك.

قال ابن إسحاق: وكان من أشرف القوم ومن يستمع منه وكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغِ كُلَّ جَلْفٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مُهَيْنٍ﴾ حقير ﴿هَمَّازٍ﴾ عَيَّاب أي مغتاب ﴿مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ أي ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم.

﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ يمنع الناس من الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿أَنِيمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عُثْلٌ﴾ غليظ جاف ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد ما عُذُّ من مثاليه ﴿زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١ - ١٣] دَعِيَ في قريش قاله ابن عباس وأنشد على ذلك قول الشاعر:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ أَكَارِئُهُ^(١)

رواه عبد بن حميد وابن عساكر وبه قال عكرمة وأنشد قول الشاعر:

زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ أَبْوِهِ بَغْيِي الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْمٍ

وقيل إنه كان له زنمتان حقيقة.

وروى البخاري والنسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: هو رجل من قريش نُعِت فلم يُعرف حتى قيل زنيم وكان له زنمة زائدة في عنقه يُعرف بها.

تنبيه

ما جزم به ابن إسحاق من أن هذه الآيات أنزلت في حق الأحنس رواه ابن أبي حاتم عن الشدِّي وابن سعد وعبد بن حميد عن الشعبي وعبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي وقيل

أنزلت في حق الأسود بن عبد يغوث. رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن مجاهد وقيل أنزلت في الوليد بن المغيرة. ذكره يحيى بن سلام في تفسيره وجزم به غير واحد.

ومنهم أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط.

قال ابن إسحاق: وكانا متصافيين حسناً ما بينهما.

روى ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير وعبد الرزاق في المصنّف وابن جرير وابن المنذر عن مِقْسَم مولى ابن عباس كلاهما عنه، أن أبا معيط وفي رواية عقبة بن أبي معيط كان يجلس مع رسول الله ﷺ بمكة ولا يؤذيه وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام. وفي رواية أنه أُمِيَةٌ بن خلف فقالت قريش: صبأ أبو معيط. وفي رواية وكان لا يُقَدِّم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا أهل مكة كلهم فصنع طعاماً ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه فقال: ما أنا بالذي أكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فقال: اطعمم يا ابن أخي. فقال: ما أنا بالذي أفعل حتى تقول، فشهد بذلك وطعم من طعامه. وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته ما فعل محمد ما كان عليه؟ فقالت: أشد ما كان أفرأ. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء فلما أصبح أتاه أبو معيط فحيّاه فلم يرده عليه التحية فقال: ما لك لا ترد عليّ تحيتي. فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبأت. قال: أو قد فعلتها قريش؟ لا والله ما صبأت ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يأكل من طعامي إلا أن أشهد له. فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل أن يطعم، فشهدت له قال: ما أنا بالذي أرضى عنك حتى تأتيه فتتبرق في وجهه. وفي رواية: فقال: ما يرى صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه فتبرق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم. ففعل فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البراق. ونقل جماعة منهم أبو ذر الحُصَني عن أبي بكر النقاش أن عقبة لما تفل في وجه النبي ﷺ رجع ما خرج منه إلى وجهه فصار برصاً. انتهى.

ثم التفت إليه النبي ﷺ فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكة ضربت عنقك صبراً. وقال أبي بن خلف: والله لأقتلن محمداً. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: بل أنا أقتله إن شاء الله. فلما بلغ أبيًا ذلك أفرّعه لأنهم لم يسمعوها من النبي ﷺ قولاً إلا كان حقاً. فلما كان يوم بدر، وخرج أصحاب عقبة، أبي أن يخرج فقال له أصحابه: اخرج معنا. فقال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً. فقالوا: لك جمل أحمر لا يُذرك فلو كانت الهزيمة طرقت عليه. فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين

وحل به جملة في أخذود من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قریش وقدّم إليه أبو معيط فقال: أتقتلني بين هؤلاء؟ قال: نعم. فقام إليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه. ولم يقتل من الأسارى يومئذ غيره.

فلما كان يوم أحد خرج أبي مع المشركين فجعل يلتمس غفلة رسول الله ﷺ ليخيل عليه فيحول رجل بين النبي ﷺ وبينه، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال لأصحابه: تخلّوا عنه. فأخذ الحزبة ورماه بها فوقعت في تزوّته فلم يخرج منه دمٌ كثير واحتقن الدم في جوفه، فجعل يئور كما يئور الثور فاحتمله أصحابه وهو يئور فقالوا: ما هذا الذي بك! فوالله ما بك إلا حدّش. فقال: والله لو لم يصبني إلا بريقه لقتلني! أليس قد قال: أنا أقتله. والله لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لقتلهم. فما لبث إلا يوماً حتى مات.

وأنزّل الله تعالى في أبي مُعَيْط: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحشراً في القيامة قال سفيان الثوري: يأكل يديه ثم تثبت. رواه ابن أبي حاتم. وقال أبو عمران الجوني: بلغني أنه يعضهما حتى ينكسر العظم ثم يعود.

يقول: ﴿يَا﴾ للتبهيه ﴿ليتي اتخذت مع الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ الألف عوض عن ياء الإضافة أي ويئلي ومعناه هلكتي ﴿ليتي لم اتخذ فلاناً خليلاً﴾ لقد أضلني عن الذكر ﴿القرآن﴾ ﴿بعد إذ جاءني﴾ بأن ردني عن الإيمان به. قال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان﴾ الكافر ﴿خَدُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩] بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء.

تنبیّات

الأول: قال ابن سعد: قلت للواقدي قال الله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] وهذه السورة مكية؟ فقال: سألت مالكا وابن أبي ذئب عند هذا فقال: كفاه إياهم فبعضهم عمي وبعضهم مات فشغل عنه وبعضهم كفاه إياه إذ هياً الله له من أسباب مفارقتة بالهجرة ما هياً له.

وقال غيرهما: كفاه أمرهم فلم يضره بشيء.

الثاني: قال البلاذري ذكر غير الواقدي أن المستهزئين جميعاً هلكوا في وقت واحد وقول الواقدي أثبت.

الثالث: أكثر الروايات على أن عُقبة بن أبي معيط هو الذي أسلم وأن أبيّاً هو الذي رده. وفي بعضها ضد ذلك. فالله أعلم.

ومنهم أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

قال البلاذري: وغيره: كناه رسول الله ﷺ بذلك وكان يُكنى قبل ذلك أبا الحكم.
قال: وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال من قال لأبي جهل أبا الحكم فقد أخطأ خطيئة
يستغفر الله منها.

وروي عنه أنه قال: لكل نبي فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل.

قال ابن إسحاق: ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ - فيما بلغني - فقال له:
والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنُسيِّنَ إلهك الذي تعبد. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام ١٠٨] فذكر لي أن
رسول الله ﷺ كَفَّ عَنْ سَبِّ آلِهِتَهُمْ وجعل يدعوهم إلى الله عز وجل.

ولما أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ شَجْرَةَ الزُّقُومِ﴾ [الدخان ٤٣] تخويفاً لهم بها قال أبو
جهل: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا. قال:
عجوة يثرب بالزُّبْد! والله لئن استمكنا منها لنتزقمنَّ منها. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجْرَةَ
الزُّقُومِ﴾ هي من أخصب الشجر المرّ بتهامة نبتها في الجحيم ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي أبي جهل
وأصحابه ذوي الإثم الكثير ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي كدُرْدِي الزيت الأسود خبر ثان ﴿يَغْلِي فِي
الْبُطُونِ﴾ بالفوقانية خبر ثان وبالفتحانية حال من المهل ﴿كغلي الحميم﴾ [الدخان: ٤٣] -
[٤٧] الماء الحار الشديد الحرارة. الآيات.

فهرس الجزء الثاني
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب صفة جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في حسنه ﷺ ٥
- الباب الثاني: في صفة لونه ﷺ ١٠
- الباب الثالث: في صفة رأسه وشعره ﷺ ١٥
- الباب الرابع: في صفة جبينه وحاجبيه ﷺ ٢١
- الباب الخامس: في صفة عينيه ﷺ وبعض ما فيهما من الآيات ٢٣
- الباب السادس: في سمعة الشريف ﷺ ٢٧
- الباب السابع: في أنفه الشريف وخديه ﷺ ٢٩
- الباب الثامن: في صفة فمه ﷺ وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه ٣٠
- الباب التاسع: في صفة لحيته الشريفة وشبيهه ﷺ ٣٤
- الباب العاشر: في صفة وجهه ﷺ ٣٩
- الباب الحادي عشر: في صفة عنقه ﷺ وبعد ما بين منكبيه وغلظ كنده ٤٣
- الباب الثاني عشر: في صفة ظهره ﷺ وما جاء في صفة خاتم النبوة ٤٥
- الباب الثالث عشر: في صفة صدره وبطنه ﷺ ٥٥
- الباب الرابع عشر: فيما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين ﷺ ٥٨
- الباب الخامس عشر: في صفة يديه وإبطيه ﷺ ٧٣
- الباب السادس عشر: في صفة ساقيه وفخذه وقدميه ﷺ ٧٨
- الباب السابع عشر: في ضخامة كرايسه ﷺ ٨١
- الباب الثامن عشر: في طولوه واعتدال خلقه ورقة بشرته ﷺ ٨٢
- الباب التاسع عشر: في عرقه ﷺ وطيبه ٨٥
- الباب العشرون: في مشيه ﷺ وأنه لم يكن يرى له ظل ٩٠
- الباب الحادي والعشرون: في الآية في صوته ﷺ وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره ٩١
- الباب الثاني والعشرون: في فصاحته ﷺ ٩٣
- الباب الثالث والعشرون: في معرفة الذين كانت صفات أجسادهم تقرب في صفات جسده ﷺ ١١٥

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له ١٢٠
- الباب الثاني: في كفالة عبد المطلب رسول الله ﷺ ومعرفته بشأنه ١٢٩
- الباب الثالث: في استسقاء أهل مكة بجده وهو معهم وسقياهم بيركته ١٣١
- الباب الرابع: فيما حصل له في سنة سبع من مولده ١٣٤
- الباب الخامس: في وفاة عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك من الآيات ١٣٥
- الباب السادس: في استسقاء أبي طالب برسول الله ﷺ وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي ﷺ ١٣٧
- الباب السابع: في سفره ﷺ مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن ١٣٩
- الباب الثامن: في سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام ١٤٠
- الباب التاسع: في حفظ الله تعالى إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتغاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته وتعظيم قومه له ﷺ ١٤٧
- الباب العاشر: في شهوده ﷺ حرب الفجار ١٥٢
- الباب الحادي عشر: في شهوده ﷺ حلف الفضول ١٥٤
- الباب الثاني عشر: في رعيته ﷺ الغنم ١٥٦
- الباب الثالث عشر: في سفره ﷺ مرة ثانية إلى الشام ١٥٨
- الباب الرابع عشر: في نكاحه ﷺ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها ١٦٤
- الباب الخامس عشر: في بنيان قريش الكعبة ١٦٩

جماع أبواب مبعثه صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى ١٧٥
- الباب الثاني: في إخبار الأخبار والكهان بمبعث حبيب الرحمن ﷺ ١٨١
- الباب الثالث: في حدوث الرجوم وحجب الشياطين من استراق السمع عند مبعث النبي ﷺ ١٩٥
- الباب الرابع: في بعض ما سمع من الهواتف وتنكس الأصنام ٢٠٧
- الباب الخامس: في قدر عمر النبي ﷺ وقت بعثته وتاريخها ٢٢٥
- الباب السادس: في ابتدائه ﷺ بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر والشجر عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه ٢٢٨
- الباب السابع: فيما ذكر أن إسرافيل قرن به قبل جبريل ﷺ ٢٣٠

- الباب الثامن: في كيفية بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٢٣٢
- الباب التاسع: في كيفية إنزال الوحي ٢٥٢
- الباب العاشر: في شدة الوحي وثقله ٢٥٧
- الباب الحادي عشر: في أنواع الوحي ٢٦٣
- الباب الثاني عشر: في فترة الوحي وتشريف الله تعالى نبيه ﷺ بالرسالة بعد النبوة ٢٧١
- الباب الثالث عشر: في معنى الوحي والنبي والرسول والنبوة والرسالة ٢٧٨
- الباب الرابع عشر: في مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهدى ٢٨٠
- الباب الخامس عشر: في مثله ومثل الأنبياء من قبله ٢٩٢
- الباب السادس عشر: في الوقت الذي كتب فيه نبينا ﷺ ٢٩٣
- الباب السابع عشر: في إعلام الوحش برسالته ﷺ ٢٩٤
- الباب الثامن عشر: في شهادة الرضيع والأبكم برسالته ﷺ ٢٩٥

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في تعليم جبريل النبي ﷺ الوضوء والصلاة ٢٩٦
- الباب الثاني: في إسلام خديجة بنت خويلد وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولاً ٣٠٠
- الباب الثالث: في ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - تقدم علي وزيد بن حارثة ٣٠٥
- الباب الرابع: في قصة إسلام أبي ذر وأخيه أنيس ٣١٤
- الباب الخامس: في سبب دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربهم تبارك وتعالى ٣١٩
- الباب السادس: في أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ بإظهار الإسلام ٣٢٢
- الباب السابع: في مشي قريش إلى أبي طالب ليكف عنهم رسول الله ﷺ ٣٢٦
- الباب الثامن: في إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ٣٣٢
- الباب التاسع: في إرسال قريش عتبة بن أبي ربيعة لرسول الله ﷺ يعرض عليه أشياء ليكف عنهم ٣٣٥
- الباب العاشر: في أسئلة المشركين رسول الله ﷺ أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد ٣٤٤
- الباب الحادي عشر: في امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبي.
- الباب الثاني عشر: في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ

- بها وابتغ بين ذلك سبيلاً [الإسراء/١١٠] ٣٥١
- الباب الثالث عشر: في اعتراف أبي جهل وغيره بصدق رسول الله ﷺ ٣٥٢
- الباب الرابع عشر: في تحمير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن والآيات التي أنزلت فيه ٣٥٤
- الباب الخامس عشر: في عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة ٣٥٧
- الباب السادس عشر: في الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين وكانت في شهر رجب سنة خمس من البعث ٣٦٣
- الباب السابع عشر: في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣٧٠
- الباب الثامن عشر: في دخول بني هاشم وبني المطلب بني عبد مناف الشعب وكتابة قریش الصحيفة الظالمة ٣٧٧
- الباب التاسع عشر: في رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية ٣٨٩
- الباب العشرون: في إرادة أبي بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة ٤١٠
- الباب الحادي والعشرون: في نقض الصحيفة الظالمة ٤١٣
- الباب الثاني والعشرون: في إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه ٤١٧
- الباب الثالث والعشرون: في قصتي الإراشي والزيدي اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما ٤١٩
- الباب الرابع والعشرون: في دفن النصارى الذين أسلموا ٤٢١
- الباب الخامس والعشرون: في سبب نزول أول سورة «عبس» ٤٢٣
- الباب السادس والعشرون: في سبب نزول ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ٤٢٥
- الباب السابع والعشرون: في سبب نزول أول سورة الروم ٤٢٦
- الباب الثامن والعشرون: في وفاة أبي طالب ومشي قریش إليه ليكف عنهم رسول الله ﷺ ٤٢٨
- الباب التاسع والعشرون: في وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها ٤٣٤
- الباب الثلاثون: في بعض ما لاقاه رسول الله ﷺ من قریش بعد موت أبي طالب ٤٣٥
- الباب الحادي والثلاثون: في سفر النبي ﷺ إلى الطائف ٤٣٨
- الباب الثاني والثلاثون: في إسلام الجن ٤٤٣
- الباب الثالث والثلاثون: في عرض النبي ﷺ نفسه الكريمة على قبائل ليثوه وينصروه ودعائه الناس إلى التوحيد ٤٥١
- الباب الرابع والثلاثون: في خبر بعض المستهزئين برسول الله ﷺ وكيف كان هلاكهم ٤٦٠

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ

فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

سِيَرَةُ خَيْرِ الْعِبَادِ
لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الصَّالِحِيِّ الشَّامِيِّ

الترجمة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

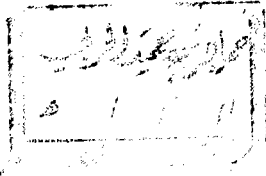
فاکس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ / ٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

جماع أبواب معراجہ

صلی الله علیه وسلم

قد كنتُ أفردتُ كتاباً حافلاً في هذا الباب سمَّيته: «الآيات البيِّنات في معراج سيد أهل الأرض والسموات»، ثم ظفرتُ بأشياء لم يتيسَّر الوقوف عليها إذ ذاك، فجمعتُ كتاباً آخر سمَّيته: «الفضل الفائق في معراج خير الخلائق»، فاجتمع فيه فوائد ونفائس لا توجد مجموعة إلا فيه، فرأيتُ أن أذكر هنا خلاصته:



الباب الأول

في بعض فوائد قوله تعالى

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء ١].
الكلام على هذه الآية من وجوه:

الأول: في سبب نزولها: قال الإمام العالم العلامة أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغزناطي - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالطاء المهملة - في تفسيره المسمى بالنهر: «سبب نزولها أن رسول الله ﷺ لما ذُكر الإسراء به كذبوه، فأَنْزلها الله تعالى».

الثاني: في وجه اتصال هذه السورة بما قبلها: قال الإمام فخر الدين الرازي، والبرهان النسفي: «وجه الإتصال بما قبلها أن في تلك السورة ذُكر الخليل ﷺ وذُكر أوصافه الشريفة، وتشريعاته العلية من الحضرة الأزلية، والأمر باتباع ملة الحنيفية، والافتداء به في العقائد الدينية، وفي هذه السورة ذكر من أتبع ملته بالصدق، وأقام سنته على الحق، وفي آخر تلك السورة أمر نبينا ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل ١٢٥]. وأمره بعد ذلك بالصبر فقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل ١٢٧] والصبر هو التحمل للمكاره، والتحمل من جملة ما يُؤدِّي إلى التجمل، ومنه ما ذُكر في أول هذه السورة.

الثُهر: لما أمره الله تعالى بالصبر، ونهاه عن الحزن عليهم، وأن يضيّق صدره من مكربهم، وكان من مكربهم يشبثه إلى الكذب والشعر والشعر وغير ذلك مما رمّوه به، فأعقب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفائه به وعلوّ منزلته عنده.

الشيخ رحمه الله تعالى في مناسباته: «هذه السورة والأربعة بعدها من قديم ما نزل، روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال في سورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: هُنَّ من العِتاق الأول وهُنَّ من تِلادي».

الثَلاد - بكسر المثلثة الفوقية وتخفيف اللام أي مما حُفِظ قديماً، وهذا وجه في ترتيبها، وهو اشتراكها في قَدَم النزول وكونها مَكِّيَّات، وكلها مشتملة على القصص.

وظهر لي في وجه اتصالها بسورة النحل أنه سبحانه وتعالى لما قال في آخرها: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل ١٢٤]. فُسر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما شرع لهم في التوراة.

كما روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «التوراة كلها في خمس

عشرة آية من بني إسرائيل». وذكر عصيانهم وفسادهم وتخريب مسجدهم، ثم ذكر استفزازهم النبي ﷺ وإرادتهم إخراجه من المدينة وسؤالهم إياه عن الروح. ثم ختم السورة بآيات موسى التسع، وخطابه مع فرعون. وأخبر أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض فأهلك. وأرث بني إسرائيل الأرض من بعدهم. وفي ذلك تعريض بهم أنهم كما استفزوا النبي ﷺ من المدينة، فسيخرجون منها ويُرثها هو وأصحابه كمنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم. وقد وقع ذلك أيضاً. ولما كانت السورة مُصدّرة بتخريب المسجد الأقصى افتتحت بذكر إسرائ سيدنا محمد المصطفى إليه، تشرifaً لحللول ركابه الشريف وجبراً لما وقع من تخريبه. انتهى.

الثالث: في حكمة افتتاحها بالتسبيح:

ابن الجوزي في زاد المسير: الحكمة في الإتيان به هنا وجهان: أحدهما: أن العرب تُسَبِّح عند الأمر العجيب، فكأن الله تعالى عَجَّبَ خَلْقَهُ بما أسدى إلى رسول الله ﷺ من الإسرائ به.

الثاني: أن يكون خرج مخرج الرد عليهم، لأنه ﷺ لما حَدَّثَهُم عن الإسرائ به كَذَّبُوهُ، فيكون المعنى تنزّه الله تعالى أن يَتَّخِذَ رسولا كَذَّاباً.

القاضي تاج الدين السبكي في تذكرته سأل الإمام: ما الحكمة في افتتاح سورة الإسرائ بالتسبيح والكهف بالتحميد؟ وأجاب بأن التسبيح حيث جاء قُدِّم على التحميد نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر ٣] سبحان الله والحمد لله.

وأجاب ابن الزمّلكاني - بفتح الزاي واللام -: [أن] سورة سبحان لما اشتملت على الإسرائ وكذب المشركون به النبي ﷺ، وتكذيبه تكذيب الله تعالى، أُتِيَ «بِسُبْحَانَ» لتنزيه الله عز وجل عما يُنسب إليه من الكذب، وسورة الكهف لما نزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخير الوحي نزلت مُبَيِّنَةً أن الله تعالى لم يقطع نعمته على نبيّه ولا على المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة.

الرابع: في الكلام على سبحان الله:

محمود الكرمانى في «برهانه»: «كلمة استأثر الله تعالى بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل ثم بالماضي في الصّفّ والحشر لأنه أسبق، ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها»، انتهى.

وقوله: «فبدأ بالمصدر» أي بالاسم الموضوع موضع المصدر.

في بعض فوائد قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى...﴾

وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، سأل رسول الله ﷺ عن معنى «سبحان الله»، فقال: «تنزيه الله من كل سوء».

وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله تعالى عنهما، قال: «سبحان الله، اسم يُعَظَّمُ الله تعالى به نفسه ويتحاشى به عن السوء».

الماوردي رحمه الله تعالى: «هو ذِكْرٌ يُعَظَّمُ اللهُ تعالى به لا يصلح إلا له».

وأما ما ذكروه في قول الشاعر.

«سبحان من علقمة الفاخر».

فعلى سبيل الشذوذ.

صاحب النظم^(١): «السُّبْحُ - في اللغة - التباعد، يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل ٧]، أي تباعداً طويلاً. فمعنى سبح الله تعالى بعده عما لا ينبغي. وللتسبيح مَعَانٍ أُخْرَ ذَكَرْتُهَا فِي كِتَابِ: القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز.

الإمام موفق الدين بن يعيش رحمه الله تعالى في شرح المُفَصَّل: «اعلم أنهم قد عَلَّقُوا الأعلام على المعاني فأطلقوها على الأعيان، فمن ذلك قولهم: سبحان، وهو عندنا عَلَمٌ وَاقِعٌ على معنى التسبيح، وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه وليس منه فِعْلٌ، وإنما هو واقع التسبيح الذي هو المصدر في الحقيقة، جُعِلَ عَلَمًا على هذا المعنى فهو معرفة لذلك، ولا ينصرف للتعريف وزيادة الألف والنون. وأما قول الشاعر: «سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ»، ففي تنوينه وجهان: أن يكون ضرورة، والثاني: أن يكون أراد الفكرة».

الضياء بن العليج رحمه الله، في البسيط: «لفظ المصدر لأنه مصدر سَبَّحَ إِذَا قَالَ: سبحان الله، ومدلول سبحان التنزيه لا اللفظ».

قلنا: التسبيح بمعنى التنزيه أيضاً لأن معنى سَبَّحْتُ نَزَّهْتُ اللهُ تعالى، فتطابقا حيثُذِي على معنى التنزيه، فصَحَّ تعليق سبحان على التسبيح، واستعماله عَلَمًا قليل، وأكثر استعماله مُضَافًا أما إلى فاعله أو إلى مفعوله. فإذا أُضِيفَ فليس بعَلَمٍ لأن الأعلام لا تُضَافُ.

قال: وقيل «سبحان» في البيت مضاف حُذِفَ المضاف إليه للعلم به وليس بعلم».

(١) أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني القاضي بجرجان ثم بالري ذكره الشيخ أبو إسحاق في طبقاته فقال: كان قديمًا أديبًا شاعرًا وفيه يقول صاحب بن عباد:

إذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

أبو عمرو بن الحاجب^(١) رحمه الله تعالى في أماليه: «الدليل على أن سبحان عَلِمَ للتسييح قول الشاعر:

قَدْ قُلْتُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلَقْمَةِ الْفَاحِرِ^(٢)

ولولا أنه عَلِمَ لوجب صَرْفُهُ لَأَنَّ الألف والنون في غير الصفات إنما تمنع مع العَلَمِيَّةِ.

الشهاب السمين رحمه الله تعالى في إعرابه: «قيل هو مصدر لأنه شُيْعَ له فِعْلٌ ثلاثي، وهو من الأسماء اللازمة للإضافة. وقد يُفْرَدُ، وإذا أُفْرِدَ مُنِعَ من الصرف للتعريف، وزيادة الألف والنون كما في البيت السابق. وقد جاء مُتَوَّنًا كقوله:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ^(٣)

فقيل ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد، إن نوى تعريفه بَيَّي على حاله، وإن نَكَرَ أُعْرِبَ، منصرفاً. وهذا البيت يساعد على كونه مصدرًا لا اسم مصدر لوروده منصرفاً. ولقائل القول الأول أن يجيب عنه بأن هذا تَكْرِرٌ لا معرفة. وهو من الأسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا تنصرف. والناصب له فِعْلٌ مُقَدَّرٌ لا يجوز إظهاره».

أبو شامة رحمه الله: «حيث جاء منصوباً نصب المفعول المطلق اللازم إضمار فعله، وفعله إما فعل أمر أو خَبَرٌ. وهو في هذه السورة مُخْتَمِلٌ لِلأَمْرَيْنِ أَي سَبَّحُوا الذي أسرى بعده أو شُيْعَ الذي أسرى بعده، على أن يكون ابتداء ثناء الله تعالى على نفسه كقول (الحمد لله رب العالمين)».

القرطبي رحمه الله تعالى: «العامل فيه على مذهب سيبويه الفِعْلُ الذي من معناه لا من لفظه إذ لم يجيء من لفظه فِعْلٌ، وذلك مثل قعد القُرُفَصَاءِ واشتمل الصَّمَاءِ. فالتقدير عنده أَنْزَهُ اللهُ تَعَالَى تَنْزِيهًا، فوق «سبحان الله» مكان^(٤) قولك تنزيهاً». انتهى.

الزمخشري رحمه الله تعالى: «سُبْحَانَ عَلِمَ للتسييح كعثمان لرجل وانتصابه بفِعْلٍ

(١) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل. ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ. وكان أبوه حاجباً فقرف به. من تصانيفه «الكافية» في النحو، و«الشافية» في الصرف، و«متهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل». انظر الأعلام ٢١١/٤.

(٢) البيت للأعشى ويروي

أقولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلَقْمَةِ الْفَاحِرِ

انظر لسان العرب ١٩١٤/٢.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت أنظر لسان ١٩١٥/٢

(٤) في أ: فهو بمنزلة.

في بعض فوائده قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى...﴾

مُضْمَر [متروك إظهاره، تقديره] أُسْبِحُ الله سبحانه. ثم نزل منزلة الفعل فَسَدُ مَسَدُهُ وَدَلَّ عَلَى التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله.

الطبيبي رحمه الله تعالى: «وذلك في جلب هذا المصدر في أصل هذا التركيب للتوكيد، وهو أُسْبِحُ تسبيحاً ثم أسبح سبحانه، ثم في حذف العامل وإقامته مقامه للدلالة على أن المقصود بالذات هو المصدر، والفعل تابع، فيفيد الإخبار بسرعة وجود التنزيه».

وَرُوِيَ عن الكسائي أنه جُعِلَ مُتَادَى تقديره يا سبحانك، وأباه الجمهور.

السفاقي والسمين^(١): «وَرُدُّ بأنه لم يُشْمَع دخول حرف النداء عليه، وزعم بعضهم أن لفظه لفظ الثنية ومعناه كذلك كَلْبَيْتِكَ. وهو غريب. ويلزمه أن يكون مُفْرَدُهُ شُبْحاً وألا يكون منصوباً بل مرفوعاً، وأن نونه لم تسقط بالإضافة وأن فتحها يلزم».

ومن الغرائب أيضاً ما حكاه الماوردي عن أبان بن تغلب - بالمشناة الفوقية والغين المعجمة - أن سبحان كلمة أصلها بالنبطية «شبهانك» فَعُرِّبَتْ «سبحانك». والذي أضيف إلى سبحان مفعول به لأنه المُسْبِحُ، ويجوز أن يكون فاعلاً لأن المعنى تنزه الذي أسرى بعده.

الخامس: في الكلام على «أسرى»:

البرهان النسفي: قال أهل اللغة: أسرى وسرى لغتان. زاد غيره: يختصان بسير الليل.

السمين: فيكون سَرَى وأسرى كسقى وأسقى. والهمزة هنا ليست للتعدي، خلافاً لابن عطية، وإنما المُعَدِّي الباء في «بعده». وتقدم في البقرة أنها لا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور، خلافاً للمبرد. وبسط الكلام على ذلك هنا وفي البقرة.

السفاقي: الباء للتعدي وترادف الهمزة عند الجمهور خلافاً للمبرد والسهيلي في أنها تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة حتى قال السهيلي: إذ قلت قَعَدْتُ به فلا بُدَّ من مشاركة ولو باليد. وَرُدُّ عليهما بالآية: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة ١٧] لأن الله لا يوصف بالذهاب مع النور. وَرُدُّ عليهما أيضاً بقول الشاعر:

(١) أحمد بن يوسف بن محمد، وقيل: عبد الدائم، العلامة شهاب الدين أبو العباس الحلبي ثم المصري، النحوي المقرئ الفقيه، المعروف بابن السمين. قرأ النحو على أبي حيان، والقراءات على ابن الصائغ، وسمع وولي تصدير إقراء النحو بالجامع الطولوني، وأعاد بالشافعي، وناب في الحكم بالقاهرة، وولي نظر الأوقاف بها، وصف تصانيف حسنة، منها تفسير القرآن مطول، وقد بقي منه أوراق قلائل، قال الحسيني: في عشرين سرفاً، وإعراب القرآن سماه الدر المصون في أربعة أجزاء، ومادته فيه من تفسير شيخه أبي حيان إلا أنه زاد عليه، وناقشه في مواضع مناقشة حسنة وقد قننا بتحقيقه، وأحكام القرآن وشرح التسهيل شرحاً مختصراً من شرح أبي حيان، وشرح الشاطبية. قال الإنسوي: كان فقهاً بارعاً في النحو، والتفسير، وعلم القراءة، ويتكلم في الأصول خيراً دناً. توفي في جمادى الآخرة، وقيل: في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة بالقاهرة. ابن قاضي شهبة ١٨١٣.

دِيَارُ الَّتِي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَيَّ مِنْى نَحْلُ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرِّكَائِبِ^(١)
 أي تحلنا فالباء هنا للتعدية، ولم تَقْتَضِ المشاركة لأن الديار لم تكن حراماً فتصير حلالاً،
 ولكون الباء بمعنى الهمزة لا يُجْمَع بينهما، فلا يُقال أَذْهَبْتُ بِزَيْدٍ.

وَجَزَمَ ابْنُ دِحْيَةَ - بفتح الدال وكسرهما - وابن المنير، بما قاله المُبَيَّرِدُ فقالوا: «يُؤْخَذُ مِنْ
 قَوْلِهِ: «أَسْرَى بَعْبِدَهُ» مَا لَا يُؤْخَذُ إِنْ قِيلَ: بَعَثَ إِلَى عِبْدِهِ، لِأَنَّ الْبَاءَ تَفِيدُ الْمَصَاحِبَةَ، أَيْ صَحْبَتَهُ
 فِي مَشْرَاهُ بِالْإِلْطَافِ وَالْعَنَايَةِ وَالْإِسْعَافِ». زاد ابن دحية: «ويشهد لذلك قوله ﷺ: «اللهم أنت
 الصاحب في السفر».

ويؤخذ من ذلك أن من قال: لله عليّ أن أحجّ بفلان، يلزمه الحجّ معه، بخلاف ما لو
 قال: لله عليّ أن أحجّ فلاناً، فإنه يلزمه أن يُجَهِّزَهُ للحج من ماله. والفرق بين الصورتين ما تعطيه
 الباء من المصاحبة. انتهى. وتقدم ردُّ ذلك.

الحافظ: «أَسْرَى مأخوذ من الشَّرَى وهو سَيْرُ اللَّيْلِ، فقول العرب أسرى وسرى إذا سار
 ليلاً، هذا قول الأكثر».

وقال الحوفي: أسرى سار ليلاً، وسرى سار نهاراً.

قال الحافظ في موضع آخر: «وقيل أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره»
 وهذا أقرب. ولم يختلف القراء في أَسْرَى، بخلاف قوله تعالى في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِبْ
 بِأَهْلِكَ﴾ [هود ٨١]. فقرأت بالوصل والقطع، وفيه تعقيب على من قال من أهل اللغة: إن
 أسرى وسرى بمعنى.

قال السهيلي: «الشَّرَى من سَرَيْتُ إِذَا سِرْتُ لَيْلاً، يعني فهو لازم. والإسراء يتعدى في
 المعنى، لكن حُذِفَ مفعوله حتى ظنُّ من ظنُّ أَنَّهُمَا بمعنى واحد، وإنما معنى «أسرى بعبده»،
 جعل البراق يُشْرِي به، كما تقول: أَمْضَيْتُ كَذَا أَي جَعَلْتَهُ يَمْضِي، لكن حُذِفَ المفعول لقوة
 الدلالة عليه، والاستغناء عن ذِكرِهِ، إذ المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به.
 وأما قصة لوط فالمعنى: سِرَّ بِهِمْ عَلَى مَا يَتَحْمَلُونَ عَلَيْهِ مِنْ دَابَّةٍ وَنَحْوِهَا، هذا معنى قراءة
 القطع. ومعنى الوصل: سِرَّ بِهِمْ لَيْلاً، ولم يأت مثل ذلك في الإسراء، إلا أنه لا يجوز أن يُقال:
 «سَرَى بَعْبِدَهُ» بوجه من الوجوه».

قال الحافظ والنسفي: «الذي جزم به هو من هذه الحيشية التي قَصَّرَ فِيهَا الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهُ
 سَارَ لَيْلاً عَلَى الْبِرَاقِ. وَالآنَ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: سِرْتُ بِزَيْدٍ بِمَعْنَى صَاحِبَتِهِ لَكَانَ الْمَعْنَى صَحِيحاً.

السادس: في الكلام على العبد:

أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وهو لغة المملوك من نوع مَنْ يَفْعَلُ. قال في الْمُحْكَم: «العَبْدُ الْإِنْسَانُ حُرّاً كَانَ أَوْ رَقِيقاً، لِأَنَّهُ مَمْلُوكٌ لِبَارئِهِ». وقال غيره: «إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّعَبُّدِ وَهُوَ التَّدَلُّلُ».

قال ابن الأثيري: «العبد الخاضع لله من قولهم: طريق مُعَبَّدٌ إِذَا كَانَ قَدْ وَطَّقَهَا النَّاسُ». وللإمام جمال الدين بن مالك^(١) بيتان في جموع عبّد، وذيل الشيخ رحمة الله عليهما بمثلهما ووطأ قبلهما بيت، فقال:

جُمُوعٌ لِعَبْدٍ لِابْنِ مَالِكٍ نَظْمُهَا وَرَدَّتْ عَلَيْهَا مِثْلَهَا فَاسْتَفِيدَ وَجُدُ
عِبَادٌ عَبِيدٌ جَمْعُ عَبِيدٍ وَأَعْبُدُ أَعَابِدُ مَعْبُوداً مُعَبَّدَةً عُبْدُ
كَذَلِكَ عُبْدَانٌ وَعِبْدَانٌ أَثْبَتَا كَذَلِكَ الْعِبْدِيُّ وَأَمْدُدُ أَنْ شِئْتَ أَنْ تَمُدَّ
وَقَدْ زَيْدٌ أَعْبَادٌ عُبُودٌ عِبِيدَةٌ وَخَفُّفٌ بِفَتْحٍ وَالْعِبْدَانُ إِنْ تَشُدَّ
وَأَعْبِيدَةٌ عُبْدُونَ تُمَّتْ بَعْدَهَا عُبِيدُونَ مَعْبُوداً بِقَصْرِ فَخُذْ تَشُدَّ

الإسنوي^(٢) رحمه الله تعالى: «قال سيبويه: العبد في الأصل صفة، ولكنه استعمل استعمال الأسماء».

الشيخ زكريا^(٣) رحمه الله تعالى في فتح الرحمن «قال تعالى: ﴿بِعَبِيدِهِ﴾ دون نبيه أو حبيبه لئلا تُضِلُّ أُمَّتُهُ أَوْ لِأَنَّ وَصْفَهُ بِالْعِبُودِيَةِ الْمُضَافَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَشْرَفُ الْمَقَامَاتِ».

(١) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الحناني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. أشهر كتبه «الألفية» في النحو، وله «تسهيل الفوائد»، و «شرح له» توفي سنة ٦٧٢هـ. الأعلام ٢٣٣/٦، بُيُوتُ الرُّعَاةِ ٥٣، وغاية النهاية ١٨٠/٢.

(٢) عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم، الإمام العلامة، منقح الألفاظ، محقق المعاني، ذو التصانيف المشهورة المفيدة، جمال الدين أبو محمد القرشي، الأموي، الإسنوي المصري. ولد بإسنا في رجب سنة أربع وسبعمائة، وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وسمع الحديث، واشتغل في أنواع من العلوم، توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة الثنتين وسبعمائة، ودفن بترته بقرب مقابر الصوفية. ومن تصانيفه: جواهر البحرين في تناقض البحرين والتفتيح على التصحيح - وشرح المنهاج للبيضاوي وهو أحسن شروحه وأنفعها - والهداية في أوام الكفاية - والمهمات - والتمهيد - وطبقات الفقهاء - وطرز المحافل في ألغاز المسائل - ومن تصانيفه أيضاً: كافي المحتاج في شرح منهاج النووي. انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ٩٨/٣، ٩٩، ١٠٠، والبدر الطالع ٣٥٢/١، والعقد المتذهب لابن الملقن ٢٨٧، والأعلام ١١٩/٤، وشذرات الذهب ٢٢٤/٦.

(٣) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة (بشرقية مصر) وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦هـ. نشأ فقيراً معدماً، له تصانيف كثيرة منها «فتح الرحمن في التفسير»، و«تحفة الباري على صحيح البخاري» و«فتح الجليل» تعليق على تفسير البيضاوي، و«شرح لإسحاق» في المنطق، و«شرح ألفية العراقي» في مصطلح الحديث، و«شرح شذور الذهب» في النحو، و«تحفة نجاه العصر». توفي سنة ٩٢٦هـ. الأعلام ٤٦/٣.

الأستاذ أبو علي الدقاق^(١) رحمه الله تعالى: «ليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية، ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه في أشرف المواطن، كقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء ١]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف ١]، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم ١٠]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [الفرقان ١].

الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله: «ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه ﷺ بذلك ووصف يحيى عليه السلام بالسيادة في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا، وَحَصُورًا﴾ [آل عمران ٣٩].

الأستاذ أبو القاسم القشيري^(٢) رحمه الله: «في معناه أنشدوا:

يَا قَوْمِ قَلْبِي عِنْدَ زَهْرَاءَ يَغْرِفُهُ السَّمِيعُ وَالرَّائِي
لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِمَا عَبْدَهَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي»

العوفي رحمه الله: «والسبب في ذلك أن الإلهية والسيادة والربوبية إنما هي في الحقيقة لله عز وجل لا غير. والعبودية في الحقيقة لمن دونه. فإذا كان في مقام العبودية فهو في رتبته الحقيقية، والرتبة الحقيقية أشرف المراتب إذ ليس بعد الحقيقة إلا المجاز، ولا بعد الحق إلا الضلال».

البرهان النسفي رحمه الله: «قيل لما وصل النبي ﷺ إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في الجفراج، أوحى الله تعالى إليه: يا محمد أشرفك؟ قال: يا رب تنسبني إلى نفسك بالعبودية، فأنزل الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الآية.

وأقوال القوم في العبد والعبودية كثيرة، والألفاظ مختلفة معانيها، وكل أحد يتكلم

(١) الحسين بن علي بن محمد، الأستاذ أبو الدقاق النيسابوري، الزاهد العارف، شيخ الصوفية. تفقه بمرور عند الخصري، وأعاد عند الففال وبرع في الفقه، ثم سلك طريق الصوفية، وصحب الأستاذ أبا القاسم النصاربازي، وأخذ الطريقة عنه، وزاد عليه حالاً ومقالاً، واشتهر ذكره في الآفاق، وانتفع به الخلق، ومنهم أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة، وحكى عنه أحوالاً وكرامات. مات في ذي الحجة سنة ست وأربعمائة، وقيل: سنة خمس. انظر طبقات ابن قاضي شهبة ١٧٨/١.

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري. أحد العلماء بالشريعة والحقيقة. أخذ الطريقة عن الشيخ أبي علي الدقاق وأبي عبد الرحمن السلمي، ودرس الفقه على أبي بكر الطوسي حتى فرغ من التعليق وقرأ الكلام على أبي بكر بن فورك وأبي إسحاق الاسفرائيني وبرع في ذلك، وحج مع البيهقي وأبي محمد الجوهني. ذكره الخطيب البغدادي ومات قبله، وقال: كتبنا عنه وكان ثقة، وكان يقصر، وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي. وقال ابن السمعاني: لم ير أبو القاسم مثل نفسه في كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة. وقال ابن خلكان: صنف أبو القاسم التفسير الكبير، وهو من أجود التفاسير، وصنف الرسالة في رجال الطريقة، وذكر له الذهبي مصنفات أخر. ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة، ودفن إلى جانب أستاذه أبي علي بالمدرسة. ابن قاضي شهبة ٢٥٤/١١.

بلسان حاله على قدر مقامه، فقال أبو حفص النيسابوري رحمه الله: «العبد هو القائم إلى أوامر سيده على حدّ النشاط حيث جعله محل أمره».

ابن عطاء^(١) رحمه الله: «العبد الذي لا ملك له».

الجزيري - بفتح الجيم -: «حقيقة العبد هو الذي يتخلّق بأخلاق ربّه».

زوّيم رحمه الله تعالى: «يتحقق العبد بالعبودية إذا أسلم القياد من نفسه وتبرّأ من حوله وقوته، وعلم أن الكل له وبه».

عبد الله بن محمد رحمه الله: «حُزرت صفة العبودية إن كنت لا ترى لنفسك ملكاً، وتعلم أنك لا تملك لها نفعاً ولا ضرراً. ورحم الله من قال:

وَكُنْتُ قَدِيمًا أَطْلُبُ الْوَصْلَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَتَانِي الْجِلْمُ وَارْتَفَعَ الْجَهْلُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْعَبْدَ لَا مَطْلَبَ لَهُ فَإِنْ قَرَّبُوا فَضْلَ وَإِنْ أَبْعَدُوا عَذْلُ
وَإِنْ أَظْهَرُوا لَمْ يُظْهِرُوا غَيْرَ وَضِفْهِمْ وَإِنْ سَتَرُوا فَالَسْتَرُ مِنْ أَجْلِهِمْ يَخْلُو

الإمام الرازي رحمه الله، دل قوله بعبده على أن الإسراء كان بجسد رسول الله ﷺ، لأن العبد اسم للجسد والروح، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩، ١٠].

السابع: في الكلام على قوله تعالى: «ليلاً».

الحافظ رحمه الله تعالى: «ليلاً ظرف للإسراء وهو للتأكيد، وفائدته رفع توهم المجاز، لأنه قد يُطلق على سير النهار أيضاً، ويُقال بل هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول: سرى فلان ليلاً إذا سار بقضه، وسرى في ليلة إذا سار في جميعها. ولا يقال أسرى ليلاً إلا إذا وقع سريته في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال أذلج، ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبنى إسرائيل: ﴿فَأَسْرِبْ بَعِيدِي لَيْلًا﴾ [الدخان: ٢٣]، أي من وسط الليل».

أبو شامة رحمه الله تعالى: إنما نُسِبَ السرى إلى الليل لما كان السرى واقعاً فيه كقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧]، أي يُبَصَّر فيه، فهو من باب قوله: «لَيْلٌ نَائِمٌ وَسَاهِرٌ، أي يحصل فيه النوم والمُشَهَّر، وهذا باب من أبواب المجاز معروف».

(١) أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الإسكندري: متصوف شاذلي، من العلماء. كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية. له تصانيف منها «الحكم العطائية - طه» في التصوف، و «تاج العروس - طه» في الرصايا والعظائم، و «لطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن - طه» توفي بالقاهرة. وينسب إليه كتاب «مفتاح الفلاح» وليس من تأليفه.

واستشكل كثير من الناس كون «ليلاً» ظرفاً للإسراء. ووجه الإشكال أنه قد تقدّم أن الإسراء هو سَيْرُ الليل، فإذا أُطلق الإسراء فهم أنه واقع ليلاً، فهو كالصُّبوح في شُرب الصباح، لا يحتاج إلى قوله: شَرِبْتُ الصُّبُوحَ صباحاً.

وجوابه أن الأمر وإن كان كذلك إلا أن العرب تفعل مثل ذلك في بعض الأوقات إذا أرادت تأكيد الأمور. والتأكيد نوعٌ من أنواع كلامهم وأسلوب منه. والعرب تقول: أخذ بيده، وقال بلسانه. وفي القرآن العزيز: ﴿وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]، وقال جرير:

سَرَى نَحْوَهَا لَيْلًا كَأَنَّ نُجُومَهُ قَنَادِيلُ فِيهِنَّ الذُّبَابُ الْمُفْتَلُ^(١)

الذُّبَابُ: جمع ذُبَابَة - بضمّ الذال المعجمة وهي الفتيلة.

الجوهري^(٢): «وإنما قال ليلاً، وإن كان السرى لا يكون إلا بالليل للتأكيد، كقولهم: سيزتُ أمس نهاراً والبارحة ليلاً.

الزمخشري: [فإن قلت الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكُرُ الليل؟ قلت]: أراد بقوله ليلاً بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأنه وقع السرى في بعض الليل من مكة إلى الشام مسنيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية، ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة «من الليل» أي بعض الليل كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٩] يعني الأمر بقيام الليل في بعض الليل.

قال أبو شامة: «وهذا الوجه لا بأس به، وقد زاد شيخنا أبو الحسن - يعني السخاوي في تفسيره أيضاً وتقريراً، فقال: وإنما قال: «ليلاً»، والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأن المدة التي أسرى به فيها لا تُقَطَع في أقل من أربعين يوماً، فُقِطِعَتْ به في ليل واحد المعنى سبحان الذي أسرى بعبده في ليل واحد من كذا إلى كذا، وهو موضع التعجب». قال: «وإنما عدل عن ليلة إلى ليل، لأنهم إذا قالوا: سرى ليلة، كان ذلك في الغالب لاشتيعاب الليلة، فقليل: ليلاً أي في ليل».

وتعقّب صاحب الفوائد كلام الزمخشري بكلام تعقّبه فيه الطيبي، ثم قال الطيبي:

(١) انظر ديوان جرير (٣٤٣).

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر. لغوي، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه «الصحاح» - وله كتاب في «العروض» ومقدمة في «النحو» أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فظاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور... توفي ٩٩٣ هـ الأعلام ٣١٣/١.

«ويمكن أن يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم، والمقام يقتضيه، ألا ترى كيف أفتتحت السورة بالكلمة المُنبِئَة عنه؟ ثم وصف المُسْرَى به بالعبودية، ثم أَرْدَفَ تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لِمَا حَوَّلَهُ، يُعْظَمُ الزمان ثم يُعْظَمُ الآيات بإضافتها إلى صيغة التعظيم، وَجَمَعَهَا لتشمل جميع أنواع الآيات، وكُلُّ ذلك شاهدٌ صِدْقٌ على ما نحن بصده، والمعنى ما أَعْظَمَ شأنَ مَنْ أُسْرِيَ [به] مِنْ حَقِّقٍ له مقام العبودية، وَضَحَّحَ له استنهاله للعناية السرمدية ليلاً، أي ليل له شأن جليل.

ابن المنير رحمه الله تعالى: «وإنما كان الإسراء ليلاً لأنه وقت الخلوّة والاختصاص عُزْفًا، ولأنه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] وليكون أثْبَغَ للمؤمن في الإيمان بالغيب، وَفِتْنَةً للكافر».

ابن دحية رحمه الله: «كرم الله نبينا ﷺ ليلاً بأمر منها: انشقاق القمر، وإيمان الجحّ به، ورَأَى أصحابه نيرانهم، كما في صحيح مسلم، وخرج إلى الغار ليلاً. والليل أصل، ولهذا كان أول الشهر، وسواده يجمع ضوء البصر، ويُحَدِّدُ كليل النَّظَرِ، وَيُسْتَلَدُّ فِيهِ بالسَّمَرِ. وكان أكثر أسفاره ليلاً. وقال عليه الصلاة والسلام: «عليكم - بالذُّلْجَةِ فَإِنَّ الأَرْضَ تُطَوَّى بالليل». والليل وقت الاجتهاد للعبادة. وكان ﷺ يقوم حتى تَوَزَّمت قدماه. وكان قيام الليل في حَقِّهِ واجباً، فلما كانت عبادته ليلاً أَكْرَمَ بالإسراء [به] فيه ليكون أَجْزُ المُصَدِّقِ به أكثر، ليدخل فيمن آمن بالغيب دون من عاينه نهاراً، وَقَدَّمَ الحَقُّ تبارك وتعالى اللَّيْلَ في كتابه على ذِكْرِ النهار، فقال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ﴾ [الإسراء: ١٢]، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢] إلى غير ذلك من الآيات».

وصَحَّحَ أَنَّهُ ﷺ قال: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وتعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، وَمَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ»، الحديث^(١).

وهذا الحَصِيصَةُ لم تُجْعَلْ للنهار، نَبَّهَ بِهَا ﷺ لِمَا فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ سَعَةِ الرَّحْمَةِ وَمُضَاعَفَةِ الأَجْرِ وتَعْجِيلِ الإِجَابَةِ، وَإِبْطَالِ كَلَامِ الفلاسفة أَن الظُّلْمَةَ مِنْ شَأْنِهَا الإِهَانَةُ وَالشُّرُّ، لِأَنَّ الله تعالى أَكْرَمَ أَقْوَاماً فِي اللَّيْلِ بِأَنْوَاعِ الكرامات كقوله في قصة إبراهيم ﷺ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦] الآية. وفي لفظ بقوله: ﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنْ

(١) أخرجه البخاري ٦٦/٢ (دار الفكر) ومسلم ٥٢١/١ (١٦٨-٧٥٨) وأبو داود (١٣١٥-٤٧٣٣) وابن ماجه

اللَّيْلِ ﴿هود: ٨١﴾. وفي موسى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] وناجاه ليلاً، وأمره بإخراج أهله ليلاً.

بعض أهل الإشارات: «لما محا الله آية الليل، ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] انكسر الليل، فُجِبِرَ بَأَن أُسْرِيَ فِيهِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ». انتهى.

أبو أمامة بن الثَّقَافِ رحمه الله: «ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر في حق النبي ﷺ، وليلة القدر أفضل في حق الأمة، لأنها لهم خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ. وأما ليلة الإسراء فلم يأت في أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف، ولذلك لم يُعَيَّنْهَا النبي ﷺ».

ويؤخذ من قول الإمام البلقيني رحمه الله في قصيدته التي مدح فيها النبي ﷺ :
 أَوْلَاكَ رُؤْيَتْهُ فِي لَيْلَةٍ فَضُلْتُ لَيْلِي الْقَدْرِ فِيهَا الرَّبُّ أَرْضَاكَ
 أن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر.

قال في الاصطفاء: «ولعل الحكمة في ذلك اشتغالها على رؤيته تعالى التي هي أفضل كل شيء، ولذا لم يجعلها ثواباً عن عمل من الأعمال مطلقاً، بل مَنْ بها على عباده المؤمنين يوم القيامة تفضلاً منه تعالى.

تنبيه: اختلف هل الليل أفضل من النهار؟ فَرَجَّحَ كُلاً مُرْجِّحُونَ. وقد ألف الإمام أبو الحسين بن فارس^(١) اللغوي كتاباً في التفضيل بينهما فذكر وجوهاً في تفضيل هذا وجوهاً في تفضيل هذا.

الثامن: في الكلام على قوله تعالى (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ):.

«مِنَ» ههنا لابتداء الغاية.

الزرکشي رحمه الله في كتابه: «إعلام الساجد بأحكام المساجد»: الْمَسْجِدُ لُغَةً مَفْعِلٌ بِالْكَسْرِ اسْمٌ لِمَكَانِ السُّجُودِ وَبِالْفَتْحِ اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ.

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة ٣٩٥هـ، وإليها نسبتها. من تصانيفه «مقاييس اللغة - ط» «المجمل»، و«الصاحبي» في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب بن عباد، و«جامع التأويل» في تفسير القرآن، أربعة مجلدات، و«النبروز»، و«الإتباع والمزاوجة» و«الحماسة المحدثه» و«الفصيح» و«تمام الفصيح» و«متخير الألفاظ» و«ذم الخطأ في الشعر» و«اللامات» و«أوجز السير لخير البشر» الأعلام ١٩٣/١.

قال أبو زكريا الفراء^(١): «كل ما كان على فَعَلٍ يَفْعَلُ كَدَخَلَ يَدْخُلُ، فالمَفْعِلُ منه بالفتح إِسْمًا كان أو مصدرًا، فلا يقع فيه الفرق مثل دَخَلَ مَدْخَلًا. ومن الأسماء ما أَلزَمَها كَثَرُ العين منها: المَسْجِدُ والمَطْلِعُ والمَغْرِبُ والمَشْرِيقُ وغيرها، فجعلوا الكَثْرَةَ علامةً للاسم، وربما فتحه بعض العرب. وقد رُوِيَ المَسْجِدُ المَسْجِدُ والمَطْلِعُ المَطْلِعُ».

قال: «والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه».

قال في الصحاح: «والمَسْجِدُ بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود».

وقال أبو حَفْص الصَّقَلِيُّ - بفتحتي - في كتاب تثقيف اللسان «ويقال مسجد بفتح الميم، حكاه غير واحد، فتحصلنا فيه على ثلاث لغات».

والمَسْجِدُ بكسر الميم الخُمْرة بضم الخاء المعجمة وهي الحَصِيرُ الصغير، قاله العسكري.

وأما عزفاً فكل موضع من الأرض لقوله ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وطُهورًا». قلتُ وسيأتي الكلام على هذا الحديث في الخصائص.

ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لِقُرْبِ العبد من رَبِّهِ اشْتَقُّ اسم المكان منه، فقيل مَسْجِدٌ، ولم يقولوا مَزْجِعٌ. ثم إن العُرْفَ خَصَّصَ المَسْجِدَ بالمكان الثَمِيًّا للصلوات الخمس حتى يَخْرُجَ المُصَلِّي المُنْجَمَعُ فيه للأعياد ونحوها، فلا يُقْطَعُ حُكْمُهُ، وكذلك الرُّبُطُ والمدارس فإنها هَيِّبَتْ لغير ذلك.

التاسع: في الكلام على قوله: الحرام.

أبو شامة: أصل الحرام المنع، ومنه البيت الحرام، وفلان حرام أي محرم وهو ضد الحلال، وذلك لما تُنْعَى منه المُحْرَمُ مما يجوز لغيره، ولِما تُنْعَى في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد.

الماوردي رحمه الله في كتاب الجزية من حاويه: «كلُّ مَوْضِعٍ ذَكَرَ اللهُ تعالى فيه المَسْجِدَ الحرام فالمراد به الحَرَمُ، إلا في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] فإنه أراد به الكعبة».

الحافظ رحمه الله تعالى: «لفظ المسجد الحرام في الأصل حقيقة الكعبة فقط، وهو

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. من كتبه «المقصور والممدود»، و «المذكر والمؤنث»، و «اللغات». واشتهر بالفراء. ولما مات وُجِدَ «كتاب سيبويه» تحت رأسه فقيل: إنه كان يشبع خطاه وَيَتَعَمَّدُ مخالفته. توفي سنة ٢٠٧هـ انظر الأعلام ١٤٥/٨، ١٤٦. ووفيات الأعيان ٢/ ٢٨٨، وغاية النهاية ٣٧١/٢.

المَعْنِي بِقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]، وبقوله ﷺ لما سأله أبو ذرٌّ عن أول مسجد وُضِعَ في الأرض فقال: «المسجد الحرام». واستعمله بعد ذلك في المسجد المحيط بالكعبة في قوله: «صلاة في المسجد الحرام بكذا وكذا صلاة»، على وجه التغليب المجازي. وفي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1] على قول من يقول المراد به مكة، لأنه كان في بيت أم هانئ. وفي دور مكة والحرم حولها في قوله: «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام». كل ذلك من باب التغليب المُسَوِّغ للمجاز المُتَوَسَّع فيه وإلا لَزِمَ الاشتراك في موضع لفظ المسجد الحرام، والمجاز أولى منه، وكيف يقال بالاشتراك؟ والفهم ما يتبادر عند الإطلاق إلى الكعبة، أو إليها مع المسجد حولها، ولا يتبادر إلى مكة كلها إلا بقرينة». انتهى مُلْخَصًا.

العاشر: في الكلام على الأقصى.

البرهان النسفي رحمه الله: «اتفقوا على أن المراد به مسجد بيت المقدس، وسُمِّي بالأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام».

الزمخشري رحمه الله: «سُمِّي الأقصى لأنه لم يكن وراءه مسجد».

الكفيل: فَبَيَّنَتْ له هذا الثُّبُوت وإن كان وراءه بعد^(١) مساجد هي أقصى منه، لأن العَلَمِيَّة إذا أُثْبِتَتْ لسبب لم يَضُرَّ زَوَالُ السَّبَبِ.

ابن دحية رحمه الله: «وهو مَعْدِنُ الأنبياء من لدن الخليل ﷺ، ولذا جُمِعُوا له هناك كلهم، وأنهم في محلَّتهم ودارهم، ليدل ذلك على أنه الرئيس المُقَدَّم، والإمام الأعظم ﷺ».

أبو شامة: «هو بيت المقدس الذي عَمَرَهُ نَبِيُّ الله سليمان ﷺ بأمر الله عزَّ وجلَّ، وما زال مُكْرَمًا مُحْتَرَمًا، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرِّحَالُ شرعاً إلا إليها، أي لا تقصد بالزيارة والتعظيم من جهة أمر الشارع إلا هذه الثلاثة. وكان أبعد مسجد عن أهل مكة أو من النبي ﷺ، والأقصى أفعل من القَصِيِّ والقاصي هو البعيد».

ابن أبي جَمْرَةَ - بفتح الجيم وبالراء - رحمه الله: «والحكمة في إسرائته ﷺ أولاً إلى بيت المقدس، لإظهار الحق على من عاند، لأنه لو عُرِجَ به من مكة إلى السماء، لم يجد لمعادنة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح. فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس سألوه عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأَوْها وعَلِمُوا أنه لم يكن رآها قبل ذلك. فلما أخبرهم بها

(١) في أ: كانت بعد وراءه

حصل التحقق بصدقه فيما ذكر من الإسراء به إلى بيت المقدس في ليلة. وإذا صحَّ خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذُكر. انتهى.

وقيل: ليحصل له العروج مستويًا من غير تعويج لِمَا رُوِيَ عن كعب أن باب السماء الذي يقال له مَضْعَد الملائكة يقابل باب بيت المقدس، قال: وهو أقرب الأرض إلى السماء بشمانية عشر ميلاً.

الحافظ: «وفيه نظر. وقيل ليجمع بين القِبْلَتَيْن، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أسباب الفضائل. وقيل لأنه محل الحشر، فأراد الله تعالى أن تطأه قَدَمُهُ ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدميه. وقيل أراد الله سبحانه وتعالى أن يُرِيَهُ القِبْلَةَ التي صلى إليها مدة، كما عُرِفَت الكعبة التي صلى إليها. وقيل لأنه مجمع أرواح الأنبياء فأراد الله تعالى أن يُشْرِفَهُمْ بزيارته ﷺ. وقيل لتفاؤل حصول التقدير له حساً ومعنى.

ابن دحية: «ويحتمل أن يكون الحق سبحانه وتعالى أراد ألا يُخْلِي تربةً فاضلةً من مشهده وَوَطْءِ قَدَمَيْهِ، فَتَمَّ تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد فيه. فلما تم تقديسه به، أخبر ﷺ أنه: لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام لأنه مولده ومسقط رأسه وموضع نُبُوَّتِهِ، ومسجد المدينة، لأنه محل هجرته وأرض تربته، والمسجد الأقصى، لأنه موضع معراجهِ ﷺ».

رموز الكنوز: «فإن قيل الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، فهلاً أخبرهم تعالى بعروجه إلى السماء؟ قلت: استدرجهم إلى الإيمان بذكر الإسراء أولاً، فلما ظهرت أمارات صدقه، وضحت لهم براهين رسالته، واستأنسوا بتلك الآيات الخارقة، أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج، فحدثهم النبي ﷺ، وأنزل الله تعالى سورة النجم».

الإمام الرازي والبرهان: «اعلم أن كلمة «إلى» لانتهاء الغاية فمدلول قوله تعالى: ﴿إلى المسجِدِ الْأَقْصَى﴾ أنه وَصَلَ إلى ذلك المسجد، ولا دلالة في اللفظ على أنه دَخَلَ».

قلت: قال المحققون: إذا كانت «إلى» لانتهاء الغاية، فإن دَلَّت قرينة على دخول ما بعدها عَمَلُ بها، نحو قرأت القرآن من أوله إلى آخره. فالقرينة هنا ذُكِرَ الآخر وجعلهُ غاية. وقيل القرينة هي كون الكلام مسبوqاً لحفظ القرآن كله، وذلك مُتَافٍ لخروج الغاية، فَتَعَيَّنَ دخولها، أو دَلَّت القرينة على خروج ما بعدها عَمَلُ بها نحو: ﴿أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187]. والقرينة في آية الإسراء العِلْمُ لا يُسْرَى به إلى البيت المقدس ولا يدخله وصَرَحت الشئنة الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله ﷺ بيت المقدس.

الحادي عشر: معنى قوله: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾:

الراغب رحمه الله: «الْبَرَكَهُ ثُبُوتُ الْخَيْرِ الْإِلَهِيِّ فِي الشَّيْءِ، وَالْمُبَارَكُ مَا فِيهِ ذَلِكَ الْخَيْرُ».

المصباح: «البركة الزيادة والتَّمَاءُ، وَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فَهُوَ مُبَارَكٌ، وَالْأَصْلُ مُبَارَكٌ فِيهِ».
 النموذج: فإن قيل: كيف قال: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، ولم يُقَلِّ بِارَكْنَا عَلَيْهِ أَوْ فِيهِ، مع أن البركة في المسجد تكون أكثر من خارج المَسْجِدِ وَحَوْلَهُ، خصوصاً المسجد الأقصى؟ قلنا أراد البركة الدنيوية كالأنهار الجارية والأشجار المثمرة، وذلك حوله لا فيه. وقيل أراد البركة الدينية فإنه مقر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومُتَعَبِّدُهُمْ وَمَهْبَطُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ. وإنما قال: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، لتكون بركته أعم وأشمل، فإنه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض الشام وما قاربه منها، وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس، ولأنه إذا كان هو الأصل، وقد بَارَكَ فِي لُوحِاقِهِ وَتَوَابِعِهِ مِنَ الْبِقَاعِ كَانَ هُوَ مُبَارَكًا فِيهِ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى بِخِلَافِ الْعَكْسِ. وقيل أراد بالبركة: الدينية والدنيوية وَوَجْهُهُمَا مَا مَرَّ.

وقيل المراد: باركنا ما حوله من بَرَكَهٍ نَشَأَتْ مِنْهُ، فَعَمَّتْ جَمِيعَ الْأَرْضِ، لِأَنَّ مِيَاهَ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَصْلُ انْفِجَارِهَا مِنْ تَحْتِ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ». انتهى.

الكفيل: «فإن قيل إذا كانت البركة حول المسجد الأقصى فماذا يتميز عليه المسجد الحرام؟ قلت: البركة حول المسجد الأقصى باعتبار الدنيا ورفاهيتها وخصبها، والبركة حول المسجد الحرام باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات فيه للطائفين والعاكفين والمتوطنين والوافدين، لأن الأجر يكون على قدر النَّصَبِ، وهو واد غير ذي زَرْعٍ، نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ خِصْبِ الدُّنْيَا وَسَعَتِهَا، لِثَلَا يَكُونَ الْقَصْدُ إِلَيْهِ مَمزُوجًا بِقِصْدِ الدُّنْيَا، فَهَذِهِ الْبَرَكَهُ الدُّنْيَوِيَّةُ أَفْضَلُ مِنْ تِلْكَ الْبَرَكَهُ الدُّنْيَوِيَّةِ». انتهى.

«وَحَوْلَهُ» منصوب على الظرف أي أوقفنا البركة حَوْلَهُ، وقيل تقديره: بَارَكْنَا مَا حَوْلَهُ.
 أبو عبيد الهَرَوِيُّ رحمه الله تعالى: «رَأَيْتُ النَّاسَ حَوْلَهُ وَحَوَالِيهِ وَحَوَالِهِ وَيُجْمَعُ أَحْوَالًا».
 الراغب: حَوْلَ الشَّيْءِ جَانِبُهُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

الثاني عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَتُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾.

السَّيِّمِيُّ وَابْنُ عَادِلٍ^(١): «قَرَأَ الْعَامَّةُ بَنُونَ الْعِظْمَةِ، جَزْئِيًّا عَلَى «بَارَكْنَا»، وَفِيهِ التَّفَاتُ مِنْ

(١) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير «اللباب في علوم الكتاب» توفي سنة ٨٨٠. انظر الأعلام ٥/٥٨٠.

الغبية في قوله: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ إلى التكلم في «باركنا» و«لثريته»، وقرأ الحسن «لثريته» بالمشناة التحتية أي الله تعالى.

وعلى هذه القراءة في الآية أربع التفاتات، لأنه التفت أولاً من الغبية في «أَسْرَى» إلى التكلم في «باركنا». ثم التفت ثانياً من التكلم في «باركنا» إلى الغبية. «لثريته». ثم التفت ثالثاً إلى التكلم في «آياتنا». ثم التفت رابعاً إلى الغبية في ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. الزمخشري: «وطريقة الالتفات من طرق البلاغة.

الطبيبي: «وذكرك أن قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يدل على مسرّاه من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، فهو بالغيب أنسب. وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ دال على إنزال البركات وتعظيم شأن المُنزّل، فهو بالحكاية على التفضيم أخرى. وقوله: «لثريته» بالياء إعادة إلى مقام السّرّ والغيوبة من هذا العالم، فالغيوبة بهما أليق. وقوله: «مِن آيَاتِنَا» عوّد إلى التعظيم على ما سبق وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إشارة إلى مقام اختصاصه بالمنح والزّلقي وغيبة شهوده في عين «بي يسمع وبني يُبصر» فالعود إلى الغبية أولى انتهى.

ومعنى الرؤية هو ما أرى تلك الليلة من العجائب والآيات الدالة على قُدرة الله تعالى ومنها ما ذكره في القصة.

أبو شامة: «من» هنا للتبويض، وإنما أتى بها هنا تعظيماً لآيات الله، فإن هذا الذي رآه محمد ﷺ وإن كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة إلى جملة آيات الله وعجائب قدرته وجيليل حكمته. والآية العلامة الظاهرة على ما يلازمها، فمن عليم ملازمة العِلْم للطريق المنهاج، ثم وجد العِلْم على أنه وجد الطريق، وكذا إذا وجد شيئاً مصنوعاً، فإنه يعلم أنه لا يُد له من صنائع، فأية الشيء علامته الظاهرة، ثم غلب ذلك على صدق الرسل، وعلى الإلهية وكرامات الأولياء وما أشبه ذلك».

البرهان النسفي: «فإن قيل الآية تدل على أنه تبارك وتعالى ما أراه إلا بعض الآيات وقال في حق إبراهيم ﷺ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، يدل على أنه تعالى أراه جميع الآيات، فيلزم أن يكون معراج إبراهيم أفضل من معراج محمد ﷺ، فنقول: ملكوت السموات والارض بعض آيات الله أيضاً بعضاً مخصوصاً، والبعض المطلق أفضل من البعض المخصوص، إذ المطلق يُصْرَف إلى الكامل. والجواب المشهور عنه هو أن بعض آيات الله أفضل من ملكوت السموات والأرض. انتهى.

الثالث عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

السمين: «الصحيح أن الضمير في «إنه» لله تبارك وتعالى».

الطبيبي: «ولا يبعد أن يرجع الضمير إلى العبد، كما نقله أبو البقاء عن بعضهم، قال: «إنه

السميع»، لكلامنا، «البصير» لذاتنا. وأما تَوْشُّط ضمير الفعل فللإشعار باختصاصه بهذه الكرامة وَخَدَهُ، ولعل الشَّرَّ في مجيء الضمير مُتَحْتَمِلًا لِلأَمْرَيْنِ الإشارة إلى المطلوب وأنه ﷺ إنما رأى رب العِزَّة وسمع كلامه به».

الماوردي: «في الحكمة بالإتيان بالسميع والبصير هنا وجهان: أحدهما: أنه تعالى وصف نفسه بهما، وإن كانا من صفاته اللازمة لذاته في الأحوال كلها، لأنه حَفِظَ لرسوله عند الإِسْرَاءِ به في ظلمة الليل، فلم يَضُرَّهُ أَلَّا يُبْصِرَ فيها، وسمع كلامه دُعَاءَهُ فَأَجابَهُ إلى ما سأل. الثاني: أن قومه لما كَذَّبُوهُ حين أخبرهم بِإِسْرَائِهِ، فقال: السميع، يعني لما يقولونه من تصديق أو تكذيب. البصير، فيما يفعله من الإِسْرَاءِ والمعراج.

الزمخشري: «إنه هو السميع» لأقوال محمد، «البصير» بأفعاله، العالم بِتَهْدِئِهَا وِخْلُوصِهَا فَيُكْرِمُهُ وَيُقَرِّبُهُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ.

ولم يَتَعَقَّبْ ذَلِكَ الطيبي ولا الشُّكُونِي - بالفتح والضم - في التمييز مع مبالغته في التنكيب^(١) والاعتراض عليه. وقال صاحب الكفيل: «ذَكَرَ صِفَتِي السَّمْعِ والبَصَرِ تَنْبِيْهاً عَلَى أَنَّهُ عَلِمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ وَكِرَامَاتِهِ، والبَصِيرِ بِآيَاتِهِ، وكَمَا أَنَّهُ أَعْلَمُ فَهُوَ أَسْمَعُ وَأَبْصُرُ. والمراد أنه السميع لمن صَدَّقَ بِالإِسْرَاءِ البصير بمن كَذَّبَ به»، ثم ذكر كلام الزمخشري السابق، ثم قال: «وفي كلامه هذا إِيْماءٌ إِلَى القَوْلِ بِإِجْبَابِ الجِزَاءِ وتَلْوِيحِ إِلَى اعتقاده أَن فضائل النبوة مكتسبة، فأحذر هذه العقيدة. انتهى.

الغزالي رحمه الله: المقصد الأسنى: «السميع هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خَفِيَ، فيسمع الشَّرَّ والنَجْوَى، بل ما هو أَدَقُّ وَأَخْفَى، ويدرك ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصُّمَاءِ، يسمع بغير أَصْمِحَّةٍ وَأَذَانٍ، وَسَمْعُهُ مُنَزَّهٌ عَنِ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ الحَدَثَانِ. ومهما نَزَّهَتْ السَّمْعُ عَنِ تَغْيِيرِ المَسْمُوعَاتِ وَقَدَّسَتْهُ عَنِ أَنْ يَسْمَعَ بِأَذْنٍ وَأَلَّةٍ عَلِمَتْ أَنَّ السَّمْعَ فِي حَقِّهِ عِبْرَةٌ عَنِ صِفَةِ يَنْكَشِفُ بِهَا كِمَالِ صِفَاتِ المَسْمُوعَاتِ. وَمَنْ لَمْ يَدَقِّقْ نَظْرَهُ فِيهِ وَقَعَ بِالضَّرُورَةِ فِي بَحْرِ التَّشْبِيهِ فَخُذْ حِذْرَكَ وَدَقِّقْ فِيهِ نَظْرَكَ».

وقال أيضاً: «البصير هو الذي يُشَاهِدُ وَيَرَى ولا يعزب عنه ما تحت الثُّرى، وإِبْصَارُهُ مُنَزَّهٌ عَنِ أَنْ يَكُونَ بِحَدَقَةٍ وَأَجْفَانٍ، مُقَدَّسٌ عَنِ أَنْ يَرْجِعَ عَنِ انطباع الصور والألوان في ذاته تعالى، كما تنطبع في حَدَقَةِ الإنسان، وإن ذلك من التغير والتأثير المقتضى للحَدَثَانِ. وإذا نَزَّهَ عَنِ ذَلِكَ كَانَ البَصَرُ فِي حَقِّهِ عِبْرَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كِمَالِ نَعُوتِ المَصْنُوعَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ».

الباب الثاني

في تفسير أول سورة النجم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ. وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ. فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِ عَبْدِهِ مَا أُوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ. أَفَتَسْمُرُونَ عَلَيَّ مَا بَعَثْتُمُ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١ : ١٨].

الكلام على هذه الآيات من وجوه: الأول: في سبب نزولها.

النهر: «سببه قول المشركين إن محمداً يخلق القرآن».

الثاني: في مناسبة هذه السورة لما قبلها:

قال الإمام الرازي والبرهان النسفي رحمهما الله، قد قيل: إن السور التي تقدمت وهي التي أقسم الله تعالى فيها بالأسماء دون الحروف: الصافات والذاريات والطور وهذه السورة بعدها، فالقسم في الأولى لإثبات الوجدانية، كما قال: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصافات: ٤]. وفي الثانية لوقوع الحشر والجزاء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ. وَإِنَّ الدَّيْنَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات: ٥، ٦]. وفي الثالثة لدوام العذاب بعد وقوعه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧، ٨]. وفي هذه السورة لبيان النبوة كما قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] إلخ. لتكتمل الأصول الثلاثة: الوجدانية والحشر والنبوة.

والوجه الآخر في المناسبة لما قبلها هو أن الكفرة بالغوا في المكابرة والمعاندة في حق النبي ﷺ، وطعنوا فيما نطق به من الكلام، كما مر بيانه في تلك السورة، فقال في هذه ما يدل على صدقه في دعواه، وصدق ما نطق به وأجراه مؤكداً بالقسم.

وأما مناسبة أول هذه السورة إلى آخر ما قبلها فمن وجوه: أحدها: أن اختتام تلك السورة بالنجم وافتتاح هذه السورة بالنجم مع القسم. ثانيها: أنه تعالى أمر رسول الله ﷺ بالصبر في آخر تلك السورة، كما قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨] والصبر أمر صعب، فذكر في أول هذه السورة ما يدل على علو منزلته وعظم شأنه ليسهل عليه ذلك الأمر.

ثالثها: لما قال لنبيه ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] بين له أنه جزاءه بخير، فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢] وزاد الشيخ رحمه الله

تعالى، في مناسبتة وجهاً آخر، وهو أن [سورة] الطور فيها ذُكر ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهُمْ تَتَّبِعُونَ آيَاتِهِمْ، وهذه فيها ذُكر ذُرِّيَّةَ الْيَهُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَحْجَتُّهُ فِي بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

فقد رَوَى ابْنُ الْمُثَنِّبِ وابْنُ حِبَّانٍ عن ثابت بن الحرث الأنصاري قال: «كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «كَذَّبَتْ يَهُودُ، مَا مِنْ نَسَمَةٍ يَخْلُقُهَا اللَّهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِلَّا أَنَّهُ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ الآية. ولما قال الله تعالى هناك في المؤمنين: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١] أي ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين مع نفعهم بعمل آبائهم، قال هناك في الكفار أو في الكبار: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، خلاف ما ذكر في المؤمنين الصغار. انتهى.

أَبُو حَبَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه السورة مكية، ومناسبتها لآخر ما قبلها ظاهر، لأنه تعالى قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ [الطور: ٣٣] أي اختلق القرآن، ونسبوه إلى الشعر، وقالوا هو كاهن، هو مجنون، فأقسم تعالى أنه ﷺ ما ضلُّ، وأن ما أتى به هو الوحي من الله. وهي أول سورة أعلن رسول الله ﷺ بقرآنها في الحرم، والمشركون يسمعون، وفيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والإنس غير أبي لهب فإنه رفع حفنة من تراب إلى جبهته وقال يكفي هذا». قلت: ذكر أبي لهب هنا غريب.

روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال: أول سورة نزلت فيها سجدة، النجم، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد الناس كلهم إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته قُتِلَ كافرًا وهو أمية بن خلف. وروى ابن مردويه وابن خلف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سجد في النجم وسجد من حضر من الجن والإنس والشجر، زاد ابن أبي شيبة إلا رجلين من قريش أرادا بذلك الشهرة، وسمى أحد الرجلين المُتَهَمِينَ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ، والثاني الوليد بن المغيرة كما عند ابن سعد. وروى البخاري عن ابن عباس قال: سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.

الثالث: في الكلام على القسم الواقع هنا.

الشيخ رحمه الله تعالى في الإتيان: [وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن] فالمؤمن يُصَدِّقُ بِمَجْرَدِ الْإِخْبَارِ مِنْ غَيْرِ قَسَمٍ، وَإِنْ كَانَ لِأَجْلِ الْكَافِرِ فَلَا يَفِيدُهُ، وَأَجِيبُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَمِنْ عَادَتِهَا الْقَسَمُ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُؤَكِّدَ أَمْرًا. وأجاب الأستاذ - بضم الهمزة وبالذال المعجمة - أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى

بأن الله ذكر القَسَمَ لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحَكَمَ يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقَسَمَ، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حُجْجَةٌ فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقال: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣] وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: ٢٣]، صاح وقال: من ذا الذي أغضب الجليل حتى أُلجأه إلى اليمين؟ ولا يكون القَسَمَ إلا باسمٍ مُعْظَمٍ، وقد أقسم الله تعالى بنفسه، في القرآن في سبعة مواضع، بقوله: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ [يونس: ٥٣]، ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [مريم: ٦٨]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، والباقي كله قَسَمَ بمخلوقاته. فإن قيل: كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى؟ قلنا أُجِيبَ عنه بأوجه: الأول أنه على حذف مضاف أي ورب النُّجْمِ. وكذا الباقي. الثاني: أن العرب كانت تُعْظِمُ هذه الأشياء وتُقْسِمُ بها فنزل القرآن على ما يعرفونه. الثالث: أن الأقسام إنما تكون بما يُعْظِمُهُ المُقْسِمُ ويُجِلُّهُ وهو فوقه. والله سبحانه وتعالى ليس فوقه شيء، فأقسم تارةً بنفسه وتارةً بموضوعاته لأنها تدل على باديءٍ وصانعٍ.

ابن أبي الإصبع^(١) رحمه الله تعالى في كتابه أسرار الفواخج: «القَسَمَ بالمصنوعات يستلزم القَسَمَ بالصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل.

وروي ابن حاتم عن الحسن قال: «إن الله تعالى يُقْسِمُ بما شاء من خَلْقِهِ وليس لأحد أن يُقْسِمَ إلا بالله تعالى.. والقَسَمَ إما ظاهر وإما مُضْمَرٌ وهو قسمان: قِسْمٌ دَلَّتْ عليه اللام نحو ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وقِسْمٌ دَلَّ عليه المعنى نحو: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] تقديره: والله... وأكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفِعل لا تكون إلا بالواو، فإذا ذُكِرَت الباء أتى بالفِعل كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٩] ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٦٢] ولا تجد الباء مع حذف الفِعل، ومن ثم أخطأ من جعل قسماً

(١) حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتمي نسبه إلى مضر: شاعر حكيم شجاع جاهلي. لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها، ويقال: كانت له إصبع زائدة. وعاش طويلاً حتى عدّ في المعمرين. له حروب ووقائع وأخبار. وشعره مليء بالحكمة والعظة والفخر، قليل الغزل والمديح، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي يقول في أولها:

«أسيد إن مالا ملكت فسر به سيرا جميلا»

بالله: ﴿إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤].
 ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾
 [المائدة: ١١٦].

ابن القيم: «اعلم أن الله سبحانه وتعالى يُقسِمُ بأمرٍ على أمورٍ وإنما يُقسِمُ بنفسه الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته. وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته، فالقسَمُ إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: ٢٣] وإما على جملة طلبية كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبُّكَ لَتَسْأَلُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، مع أن هذا القسَمُ قد يُراد به تحقيق المُقسَمِ عليه، فيكون من باب الخبر، وقد يُراد به تحقيق القسَمِ فالمُقسَمِ عليه يُراد بالقسَمِ توكيده وتحقيقه، فلا بُدَّ أن يكون مما يَحْسُنُ فيه ذلك كالأمر الغائبة والخفية إذا أُقسِمَ على ثبوتها فأما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض، فهذه يُقسَمُ بها ولا يُقسَمُ عليها. وأما ما أقسَمَ عليه الربُّ فهو من آياته، فيجوز أن يكون مُقسِماً به ولا ينعكس».

الإمام الرازي رحمه الله تعالى: «أقسم تعالى في بعض السور بمجموع كقوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾، وفي بعضها بإفراد كقوله ﴿وَالطُّورِ﴾، ولم يقل والأطوار والبحار، والكلمة فيه أن أكثر الجموع أقسم عليها بالمتحركات. والريح الواحدة ليست بثابتة مستمرة حيث يقع القسم عليها، بل هي مُتَبَدِّلَةٌ بأفرادها، مستمرة بأنواعها، والمقصود منها لا يحصل إلا بالتبدل والتغير، فقال: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ إشارة إلى النوع المستمر لا إلى الفرد غير المستقر. وأما الجبل فهو ثابت غير متغير عادة، فالواحد من الجبال قائم زماناً ودهراً فأقسم في ذلك بالواحد. وكذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمِ﴾، ولو قال: والريح، لَمَا عَلِمَ المُقسَمُ به وفي الطور عَلِمَ. والشور التي افتتحتها القسَمُ بالأسماء دون الحروف، كان القسَمُ فيها لإثبات أحد الأصول الثلاثة وهي: الوجدانية والرسالة والحشر وهي التي يتم بها الإيمان.

ثم إنه تعالى لم يُقسِمَ لإثبات الوجدانية إلا في سورة واحدة من تلك الشور وهي: «الصفافات»، حيث قال تعالى فيها: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصفافات: ٤]، وذلك لأنهم وإن كانوا يقولون: أجبَلُ الآلهة إلهاً واحداً، على سبيل الإنكار فقد كانوا يبالغون في الشرك، لكنهم في تضاعيف أقوالهم وتصاريف أحوالهم كانوا يُصِرُّون بالتوحيد، وكانوا يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُوا لِلَّهِ﴾ [العنكبوت: ٦١].

فلم يبالغوا في الحقيقة والإنكار المطلوب الأول، فاكتفى بالبرهان ولم يُكثِر من

الأيمان في سورتين منها أقسم لإثبات صدق رسول الله ﷺ، وكونه رسولا في إحداهما بأمر، وهو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١، ٢]. وفي الثانية بأمرين وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١، ٢، ٣] وذلك لأن القسم على إثبات رسالته قد كثُرَ بالحروف والقرآن العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ١، ٢، ٣]. وقد ذكرنا الحكم فيه أن من معجزات النبي ﷺ القرآن، فأقسم به ليكون في القسم إشارة واقعة إلى البرهان. وفي باقي السور كان المُقسَم عليه الحشر والجزاء، وما يتعلق به يكون إنكارهم في ذلك خارجا عن الحد، وعدم استيفاء ذلك في سور القسم بالحروف. وأقسم تعالى بمجموع السلامة المؤتثة في خمس سور، ولم يُقسَم بمجموع السلامة المُذكَّرة في سورة أصلاً. فقال ﴿وَالصَّافَاتِ﴾ [الصفات: ١]، ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ [الذاريات: ١]، ولم يقل «والصالحين من عبادي»، ولا المقربين، إلى غير ذلك، مع أن الذكور أشرف وذلك لأن المجموع بالواو والنون في الأمر الغالب، لمن يعقل..

وقد ذكرنا أن القسم بهذه الأشياء ليس لبيان التوحيد إلا في صورة ظَهَرَ الأمر فيه، وحصل الاعتراف منهم، ولا للرسالة لحصول ذلك في سورة القسم بالحروف والقرآن، بقي أن يكون المقصود إثبات الحشر والجزاء، لكن إثبات الحشر لثواب الصالح وعقاب الطالح، ففائدة ذلك راجعة إلى من يعقل فيلزم أن يكون القسم بغيرهم. والشور التي أقسم فيها لإثبات الوجدانية أقسم في أول الأمر بالسكانات حيث قال: ﴿وَالصَّافَاتِ﴾ وفي السور الأربع الباقية أقسم بالمتحركات فقال: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ [المرسلات: ١]، ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ [النازعات: ١]، ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾، وذلك لأن الحشر فيه جمع وتفريق، وذلك بالحركة اليق. وفي السور الأربع أقسم بالرياح على ما بيّن، وهي التي تجمع وتُفَرِّق، فالقادر على تأليف السحاب المتفرق بالرياح الذارية والمرسلة قَادِرٌ على تأليف الأجزاء المتفرقة بطريق من الطرق التي يختارها بمشيئته تبارك وتعالى.

وقال الإمام أيضاً في موضع آخر: «اعلم أنه تعالى لم يُقسَم على الوجدانية ولا على النبوة كثيراً، لأنه أقسم على الوجدانية في سورة الصفات، وأما النبوة فأقسم عليها بأمر واحد في هذه السورة، وبأمرين في سورة «الضحى»، وأكثر من القسم على الحشر وما يتعلق به. فإن قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١] وقوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١] وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، إلى غير ذلك، كلها في الحشر وما يتعلق به، وذلك لأن دلائل الوجدانية كثيرة، كلها عقلية كما قيل:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ^(١)

ودلائل النبوة أيضاً كثيرة، وهي المعجزات المشهورة المتواترة، وأما الحشر فإمكانه يثبت بالعقل، وهذا أظهر، وأما وقوعه فلا يمكن إثباته إلا بالسمع، فأكثر فيه القسَم ليقطع به المُكَلَّف ويعتقده اعتقاداً جازماً.

الرابع: في الكلام على النَّجْم [النجم: ١]:

صاحب القاموس: «في المطلع النَّجْم الكوكب الطالع والجمع أَجْمٌ وَأَجْمٌ وَأَجْمٌ وَنُجْمٌ وَنُجْمٌ، والنَّجْم أيضاً الثَّرِيَّا، والنَّجْم من النبات ما نَجَمَ على غير ساق، والنَّجْم الوقت المضروب».

اللباب لابن عادل: «سُمِّي الكوكب نَجْمًا لطلوعه، وكلُّ طالع نَجْمًا»، يقال: نَجَمَ السُّنُّ والقَرْنُ والثَّبْتُ إِذَا طَلَعَ، زاد القرطبي: «وَنَجَمَ فلان بيلد كذا أي خرج على السلطان».

ابن القيم: «اختلف الناس في المراد بالنَّجْم، فقال الكلبي عن ابن عباس: أفسَمَ بالقرآن إِذ أنزل نجومًا على رسول الله ﷺ: أربع آيات وثلاث آيات والسورة، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة، وكذلك روى عطاء عنه، وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد، واختاره الفراء».

والهُوِّيُّ على هذا القول النزول من أعلى إلى أسفل، وعلى هذا سُمِّي القرآن نجمًا لتفرقه في النزول. والعرب تسمي التفرق تَنَجُّمًا والمتفرق مُتَنَجِّمًا. ونُجُوم الكتابة أقساطها، وتقول جعلت مالي على فلان نجومًا مُنَجِّمَةً، كل نجم كذا وكذا. وأصل هذا أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لحلول ديونها وآجالها، فيقولون: إِذَا طَلَعَ النجم - يريدون الثَّرِيَّا - حَلَّ عَلَيْكَ كَذَا، ثم يجعل كل نجم تفريقًا وإن لم يكن مُوقَّتًا بطلوع نجم.

قال الإمام الرازي: «ففي هذا القسَم استدلال بمعجزات النبي ﷺ على صدقه، وهو كقوله تعالى: ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ١، ٢، ٣] وقال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة وعطية: يعني الثَّرِيَّا إِذَا سَقَطَتْ وَغَابَتْ، وَهُوِيَّهَا مَغِيْبُهَا، وهو الرواية الأخرى عن مجاهد، والعرب إِذَا أَطْلَقَتْ النَّجْمَ تعني به الثريا، قال الشاعر:

إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً^(٢)

وفي الحديث: «ما طلع نجم قط وفي الأرض من العاهة شيء إلا ارتفع»، رواه الإمام

(١) البيت لأبي العتاهية وقبله

فيا عجا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاهد
ولله في كل بحر بابسة وفي كل تسكينة شاهد

انظر الديوان. دار الكتب العلمية ص ٦٢.

(٢) البيت في الكشاف ٢٧/٤.

أحمد، وأراد بالنجم الثريا. وهذا القول اختاره ابن جرير والزمخشري. وقال السمين إنه الصحيح، لأن هذا صار علماً بالغلبة، وقال عُمر بن أبي ربيعة:

أَحْسَنُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ الثُّرَيَّا وَالثُّرَيَّا فِي الْأَرْضِ زَيْنُ النِّسَاءِ

قال الإمام الرازي: «ومناسبة هذا القول إن الثريا أظهر النجوم عند الرائي لأن له علامة لا تلتبس بغيره في السماء ويظهر لكل أحد. والنبى ﷺ يتميز عن الكل بآيات بيّنات، فأقسم به، ولأن الثريا إذا ظهرت من المشرق بالبلد حان إدراك الشمار، وإذا ظهرت بالشاء أو الخريف تقل الأمراض. والنبى ﷺ إذا ظهر، قلّ الشك والأمراض القلبية وأذركت الشمار الحكمية».

وقال أبو حمزة، بالحاء المهمل والزاي، «والشمالي - بضم المثناة وتخفيف الميم وباللام: يعنني النجوم إذا انتشرت يوم القيامة. وقيل أراد به الشعري. وقال السدي والثوري:

«أراد به الزهرة». وقال الأخفش: «أراد به الثبت الذي لا ساق له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنُّجُومِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَان﴾ [الرحمن: ٦] وهويته سقوطه.

قال الإمام الرازي: «ولأن الثبات به نبات القوى الجسمانية وصلاتها، والقوة العقلية أولى بالإصلاح، وذلك بالرشل، وإصلاح الشبل، ومن هذا يظهر أن المختار هو النجوم التي في السماء لأنها أظهر عند السامع. وقوله تعالى: ﴿إِذَا هَوَى﴾ أدل عليه، ثم بعد ذلك القرآن لما فيه من الظهور، ثم الثريا.

وقال جعفر بن محمد - رضي الله عنهما - كما نقله القاضي: «أراد به النبي ﷺ - إذ نزل ليلة المعراج والهوي النزول».

صاحب السراج: «ويعجبني هذا التفسير لملاءمته من وجوه، فإنه ﷺ نجّم هداية، خصوصاً لما هدي إليه من فوض الصلاة تلك الليلة، وقد علّمت منزلة الصلاة من الدين، ومنها أنه أضاء في السماء والأرض. ومنها التشبيه بسرعة السير، ومنها أنه كان ليلاً، وهو وقت ظهور النجم، فهو لا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - انتهى».

وقال مجاهد في رواية عنه: «نجوم السماء كلها». وجزم أبو عبيدة وقال: ذهب إلى لفظ الواحد بمعنى الجمع، قال الشاعر:

فَبَانَتْ تَعَدُّ النُّجُومِ فِي مُسْتَحْجِرَةٍ^(١)

أي تعدّ النجوم. قال ابن جرير: «وهذا القول له وجه، ولكن لا أعلم أحداً من أهل التأويل قاله». انتهى.

(١) هذا شطر بيت للراعي النميري. انظر الكشاف ٤/٢٧.

قلت: قد تقدم نقله عن مجاهد، ونقله الماوردي عن الحسن أيضاً. وقال الإمام الرازي: «ومناسبة ذلك أن النجوم يُهْتَدَى بها فأقسم بها لما بينهما من المشابهة والمناسبة».

وقال ابن عباس في رواية عكرمة: أراد التي تُرْمَى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع. وهذا قول أبي الحسن الماوردي. وسببه أن الله تعالى لما أراد بَعَثَ محمد ﷺ وسلم رسولاً، كَثُرَ انقضاء الكواكب قبل مولده، فذُِعِرَ أكثر العرب منها وفرعوا إلى كاهن، كان يُخبرهم بالحوادث، فسألوه عنها فقال: انظروا إلى البروج الاثني عشر فإن انقَضَ منها شيء فهو ذهاب الدنيا، وإن لم ينقُضْ منها شيء فسيحدث في الدنيا أمرٌ عظيم، فاستشعروا ذلك، فلما بعث النبي ﷺ كان هو الأمر العظيم الذي استشعروه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، هوى لهذه النبوة التي حدثت.

الإمام الرازي: «إن الرجوم تبعد الشياطين عن أهل السماء والأنبياء يبعدون الشياطين عن أهل الأرض».

ابن القيم: «وهذه الرواية عن ابن عباس أظهر الأقوال، ويكون الحق سبحانه وتعالى قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها آيةً وحفظاً للوحي من استراق الشياطين له، على أن ما أتى به رسوله حقٌ وصدق لا سبيل للشياطين ولا طريق لهم إليه، بل قد حرس بالنجم إذا هوى رسداً بين يدي الوحي وحرساً له، وعلى هذا فالارتباط بين المُقَسَّم به والمُقَسَّم عليه في غاية الظهور، وفي المُقَسَّم به دليلٌ على المُقَسَّم عليه، فإن النجوم التي تُرْمَى بها الشياطين آيات من آيات الله تعالى، يحفظ بها دينه ووَخِيته، وآياته المُتَزَلَّة على رُسله، بها ظهر دينه وشرعُه، وأسماءُه وصفاته. وجعلت هذه النجوم المشاهدة خدماً وحرساً لهذه النجوم الهادية. وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى ولا تسمية نزوله هويًا، ولا عهد في القرآن بذلك فيُحتمل هذا اللفظ عليه وليس بالبين أيضاً تخصيص هذا القسم بالترتيب وحدها إذا غابت، وليس بالبين القَسَم بالنجوم عند تثارها يوم القيامة؛ بل هذا مما يُقسَم الرب عليه، ويدل عليه بآياته، فلا يجعله نفسه دليلاً لعدم ظهوره للمُحَاظِّين ولا سيما منكرو البعث. فإنه سبحانه وتعالى إنما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه، فأظهر الأقوال قول الحسن وابن كثير وهذا القول له اتجاه».

الخامس: في الكلام على «هوى»:

السمين: «العامل في «إذا» إما فعل القَسَم المحذوف وتقديره: أُقسِم بالنجم وقت هويّه». قال أبو البقاء وغيره: «وهو مُشْكِل، فإن فعل القَسَم إنشاء، والإنشاء حال. و«إذا» لِمَا يُشْتَقَبَل من الزمان، فكيف يتلاقيان؟».

الطبيبي نقلاً عن المقتبس: «الوجه أن «إذا» قد انسلخ عنها معنى الاستقبال، وصار للوقت المجرد، ونحوه: آتيتك إذا احمرَّ البشْر، أي وقت إحمراره، فقد غرِّي عن معنى الاستقبال لأنه وقت الغيبة عنه، بقوله: آتيتك».

قال الشيخ عبد القاهر: «إخبار الله تعالى بالمتوقع مقام الإخبار بالواقع، إذ لا تكلف فيه، فيجري المستقبل مجرى المُحَقِّق الماضي».

السمين: «وإما مُقَدَّرٌ على أنه حال من النُّجْم، إذ أقسم به حال كونه مُشْتَقِرّاً في زمان هُوِيَّه. وهو مُشْكِلٌ من وَجْهَيْنِ: أحدهما: أن النُّجْمُ جُئَةٌ والزمان لا يكون حالاً عنها، كما لا يكون خبراً، الثاني: «إذا» للمستقبل، فكيف تكون حالاً؟».

وأجيب عن الأول: المراد بالنجم القطعة من القرآن، والقرآن، نزل مُنْجِماً في عشرين سنة. وهذا تفسير ابن عباس وغيره. وعن الثاني: بأنها حال مُقَدَّرَةٌ، وأما العامل فهو نفس النجم الذي أريد به القرآن، قاله أبو البقاء. وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف، إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال إن النُّجْمُ بمعنى المُنْجِمِ كأنه قيل: والقرآن المُنْجِمُ في هذا الوقت».

المصباح: هَوَى يَهْوِي من باب صَرَبَ هَوِيّاً بضمّ الهاء وفتحها، وزاد ابن القوطية هواءً بالمدّ، سقط من أعلى إلى أسفل قاله أبو زيد وغيره». قال الشاعر:

فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِرَ وَهِيَ تَهْوِي هَوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ^(١)

يُزْوَى بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ.

الراغب: «الهُوى سقوط من علو». ثم قال: «والهُويّ ذهاب في إنحدار والهُويّ ذهاب في ارتفاع». وقيل: «هُوى في اللغة مُقْصِدُهُ السفل أو مصيره إليه وإن لم يقصده». وقال أهل اللغة: هَوَى بفتح الواو يَهْوِي هويّاً سقط من علو، وهَوَى يَهْوَى هوىً أي صبّاً.

القرطبي: هَوَى وانهوى فيه لغتان بمعنى وقد جمعهما الشاعر في قوله:

وكم منزل لولاي طحّت كما هوى بأجرامه من قلّة النّيق مُنْهَوِي

النّيق بكسر النون المُشَدَّدَة أرفع موضع في الجبل.

الإمام الرازي: «الفائدة في تقييد القَسَمِ بالنجم بوقت هَوِيَّه أنه إذا كان في وسط السماء بعيداً عن الأرض لا يهتدي به السّاري، لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال: فإذا زال تبين بزواله، وتميّز جانبٌ عن جانب، كذلك النبي ﷺ خفض جناحه

للمؤمنين، وكان على خلق عظيم وُحِصَّ الهُوِيُّ دون الطلوع لعموم الاهتداء به في الدين والدنيا. أما الدينوي فلِمَا ذُكِرَ، وأما الديني فكما قال الخليل ﷺ ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] وفيه لطيفة وهي أن القَسَمَ بالنجم يقتضي تعظيمه، وقد كان من المشركين من يعبد، فنبّه بهوئيه على عدم صلاحيته للإلهية، وهوئيه أقولُهُ.

السادس: في الكلام على قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى﴾: [النجم: ٢] السمين: «هذا جواب القَسَمِ».

الإمام الرازي والبرهان النسفي: أكثر المُفسِّرين قالوا: لا تُفَرِّق بين الضلال والغَيِّ. وقال بعضهم: إن الضلال في مقابلة الهدى، والغَيِّ في مقابلة الرُّشد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وتحقيق الفَرْق فيه أن الضلال أعم استعمالاً في المواضع، تقول: ضلَّ بعيري ورخلي ولا تقول: غَوَى، فالمراد من الضلال ألا يجد السالك إلى مقصده طريقاً مستقيماً. والغواية ألا يكون له إلى القصد طريق مستقيم، ويدل على هذا أنك تقول للمؤمن الذي ليس على طريق السُّداد: إن سَعْيَهُ غَيْرُ رَشِيدٍ، ولا تقول: إنه ضال. فالضالُّ كالكافر، والغاوي كالفاسق، فكأنه تعالى قال: ﴿مَا ضَلَّ﴾ أي ما كفر، ولا أقل من ذلك، فما فَسَقَ، ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾: [النساء: ٦] الآية. أو يقال: الضلال كالعدم والغواية كالوجود الفاسد في الدرجة والمرتبة. ويحتمل أن يكون معنى «ما ضلَّ» أي ما جُنَّ، فإن المجنون ضالٌّ، وعلى هذا فهو كقوله تعالى ﴿مَا أَنْتَ بِعِزَّةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢] الآية. فقوله: ﴿وَإِنْ لَكَ لِأَجْرٍ غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، إشارة إلى أنه ما غَوَى بل هو رشيد مُرْشِدٌ إلى حضرة الله تعالى. وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، إشارة إلى قوله هنا: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾ [النجم: ٣]، فإن هذا خُلُقٌ عظيم. وقد أشار قوله تعالى ﴿مَا ضَلَّ﴾ إلى أنه على الطريق، ﴿وَمَا غَوَى﴾ إشارة إلى أنه على الطريق المستقيم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾ إلى أنه مسلك الجادة، ركب من الطريق، فإنه إذا ركب متنه كان أسرع وصولاً إلى المقصد، ويمكن أن يقال إن قوله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾ دليل على أنه ما ضلَّ وما غَوَى، وتقديره: كيف يضلُّ أو يغوي وهو لا يَنْطِقُ عن الهوى؟ وإنما يضل من يتبع هواه، ويدل عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

القرطبي: وقيل ما غوى ما خاب مما طلب قال الشاعر: .

فَمَنْ يَلْتَقِ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الغَيِّ لَأَيِّمًا

أي من خاب في طلبه لآمه الناس، ثم يجوز أن يكون إخباراً عما بعد الوحي، ويجوز أن

يكون إخباراً عن أحواله على التعميم، أي كان أبداً مُوحِداً لله. وهو الصحيح.

ابن القيم: نفى الله سبحانه وتعالى عن رسوله الضلال المُتَنَافِي للهدى والغَيِّ المنافي للرشد، ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بأنه على الهدى والرشد، فالهدى في علمه والرشد في عمله، وهذان الأصلان هما غاية كمال العبد، وهما سعادته وصلاحه، وبهما وصف النبي ﷺ خلفاءه، فقال: «عليكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ مِنْ بَعْدِي»^(١).

«فالراشد ضد الغاوي، والمهتدي ضد الضال وهو الذي زكت نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح وهو صاحب الهدى ودين الحق، لا يشتبه الراشد المهتدي بالضالَّ الغاوي، إلا على أجهل الخلق وأعماهم قلباً وأبعدهم من حقيقة الإنسانية، ورحم الله القائل:

وَمَا انْتِفَاعُ أَحْيِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

والناس أربعة أقسام: الأول: ضالٌّ في علمه، غاوٍ في قصده وعمله، وهؤلاء سواد الخلق، وهم مخالفو الرسل. الثاني: مهتدٍ في علمه غاوٍ في قصده وعمله، وهؤلاء هم الأمة العَصِيَّةُ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ، وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به. الثالث: ضال في علمه ولكن قصده الخير وهو لا يشعر، الرابع: مهتدٍ في علمه راشدٌ في قصده وهم ورثة الأنبياء، وهم وإن كانوا الأقلين عدداً فهم الأكثرون عند الله قَدْرًا، وهم صفوة الله تعالى من خلقه. وتأمل كيف قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾، ولم يقل: محمداً، تأكيداً لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم، وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله، وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غيٍّ ولا ضلال، ولا ينقمون عليه أمراً واحداً قط. وقد نبه تعالى على ذلك بقوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ [المؤمنين: ٦٩]، وبقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢].

السابع: في الكلام على قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: ٣].

قال [تعالى] أولاً: «ما ضلَّ» و«وما غوى»، بصيغة الماضي، وعبر هنا بصيغة المستقبل، وهو ترتيب في غاية الحُسن، أي ما ضلَّ حين اعتزلكم وما تعبدون حين اختلى بنفسه. وما ينطق عن الهوى الآن حيث أُرْسِلَ إليكم وجعل شاهداً عليكم، فلم يكن أولاً ضالاً ولا غاوياً، وصار الآن مُتَقِذاً من الضلالة ومُرْشِداً وهادياً، والله سبحانه وتعالى يصون من يريد إرساله في صغره عن الكفر والمعائب، فقال تعالى: ﴿وَمَا ضَلَّ﴾ في صغره لأنه لا ينطق عن الهوى.

(١) أخرجه أبو داود ٢٠١/٤ (٤٦٠٧) والترمذي [٢٦٧٦] وابن ماجه (٤٢) وأحمد في المسند ١٢٦/٤ والطبراني في

الكبير ٢٤٦/١٨ والبيهقي في السنن ١١٤/١٠ وابن عبد البر في التمهيد ٦٦/٨.

ابن عادل: «فاعل ينطق إما ضمير النبي ﷺ، وهو الظاهر، وإما ضمير القرآن كقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابًا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩].

ابن القيم: تنزه تعالى عن نطق رسوله ﷺ عن أن يصدر عن هوى، وبهذا الكمال هده وأرشدته، ولم يقل: وما ينطق بالهوى، لأن نفي نطقه عن الهوى أبلغ، فإنه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى، وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به؟ فتضمن نفي الأمرين: نفي الهوى عن مصدر النطق، ونفي عن النطق نفسه، فنطقه بالحق، ومصدره الهدى والرشاد، لا الغي والضلال.

اللباب: قال النحاس^(١): «قول قتادة أولى وتكون» «عن» على بابها أي ما يخرج نطقه عن رأيه، إنما هو بوحي من الله تعالى، لأن بغده ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤]. وقيل: هو بمعنى الباء، أي ما ينطق بالهوى، أي ما يتكلم بالباطل، وذلك أنهم قالوا: إن محمداً يقول من تلقاء نفسه». المصباح: الهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب إذا أحببته وغلقت به، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها عن الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال أتبع هواه».

الإمام البيهقي: «وأحسن ما يقال في تفسير الهوى أنه المحبة، لكن من النفس، يقال هويته بمعنى أحببته. والحروف التي في هوي تدل على الدنو والنزول والسقوط ومنه الهاوية، فالنفس إذا كانت دنية وتركت المعالي وتعلقت بالسفاسف فقد هوت فاخصت الهوى بالنفس الأتارة بالسوء».

الشعبي: «إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه». وقال بعض الحكماء: «الهوى إله معبود، له شيطان شديد، يخدمه شيطان مريد، فمن عبد أوثانه، وأطاع سلطانه، وأتبع شيطانه، ختم الله تعالى على قلبه، وحرم الرشاد من ربه، فأصبح صريع غيبه، غريق ذنبه، وقال عز من قائل ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً، فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال النبي ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فالمنجيات: خشية الله في السر والعلانية، والحكم بالعدل في الرضا والغضب، والاقتصاد في الفقر والغنى، والمهلكات: شح

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نبطويه وابن الأثيري. زار العراق واجتمع بعلمائه. وصنف «تفسير القرآن» و «إعراب القرآن» و «تفسير أبيات سيبويه» و «ناسخ القرآن ومنسوخه» و «معاني القرآن» انظر الأعلام ٢٠٨/١.

مطاع، وهوى مُتَّبِع، وإعجاب المرء برأيه»^(١). رواه البزار عن أنس.

وقال عليه السلام: «ما تحت ظل السماء من إله يُعْبَد من دون الله، أعظم عند الله من هوى مُتَّبِع»^(٢). رواه الطبراني عن أبي أمامة. وقال بعض الحكماء: «الهوى خادع الألباب، صاّد عن الصواب، يُخْرِج صاحبه من الصَّحِيح إلى المَعْتَل، ومن الصريح إلى المُخْتَل، فهو أَعْمَى يُبْصِر، أصم يسمع». كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يعمي ويُصِم»^(٣). وقال آخر: «على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء، فمن سلّم عقله من الهوى يراها على حقيقتها، والنفس الكدرة المتبعة لهواها ترى الأشياء على طبعها. وقيل كان على خاتم بعض الحكماء: «من غلب هواه على عقله افتضح». وقال ابن دُرَيْد في مقصورته:

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

الثامن: في الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

الإمام الرازي: «هذا تكملة للبيان، وذلك أن الله تعالى لما قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ فَعَمَّ ذَا يَنْطِقُ، أعن الدليل والاجتهاد؟ فقال: لا، إنما ينطق عن حضرته تعالى بالوحي، وهذا اللفظ أبلغ من أن لو قيل: هو وَحْيٌ يُوحَى. وكلمة «إِنْ» استُعْمِلت مكان «ما» للتثني، كما استُعْمِلت «ما» للشرط مكان «إِنْ».

اللباب: «يُوحَى صِفَةً لُوحِي، وفائدة المجيء لهذا الوصف أنه يَنْفِي المجاز، أي هو وَحْيٌ حقيقة لا مُجَرَّد تسمية كقولك: هذا قَوْلٌ يُقَال. وقيل تقديره: يُوحَى إليه، ففيه مزيد فائدة». ونقل القرطبي عن السجستاني أنه قال: «إِنْ شِئْتَ أَبَدَلْتِ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ من ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ﴾ قال ابن الأنباري: وهذا غلط لأنَّ إِنْ الخفيفة لا تكون مُبَدَلَةً من «ما» بدليل أنك لا تقول: والله ما قُمْتُ إِنْ أنا لقاعد».

ابن القَيِّم: «أعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل، أي ما نطقه إلا وَحْيٌ يُوحَى، وهذا أحسن من قول مَنْ جعل الضمير عائداً إلى القرآن فإنه يَعْْمُ نُطْقَهُ بالقرآن والسُنَّة، وأن

(١) ذكره العجلوني ٣٨٦/١ بنحوه وعزاه للبزار والطبراني عن أنس بسند ضعيف.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧١٥/٢ والفتني في تذكرة الموضوعات (١٧٢) وذكره الهيثمي في المجمع ١٨٨/١.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٣٠) وأحمد في المسند ١٩٤/٥ والخطيب في التاريخ ١١٧/٣ وذكره العجلوني في الكشف ٤١٠/١ وقال: قال في المقاصد: رواه أبو داود والمسكري عن أبي الدرداء مرفوعاً وموقوفاً والوقف أشبهه، وفي سننه ابن أبي مريم ضعيف، ورَوَاهُ أحمد عن ابن أبي مريم فوقه، والرفع أكثر ولم يصب الصغاني حيث حكم عليه بالوضع، وكذا قال العراقي ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب وإنما سرق له حلى فأفكر عقله، وقال الحافظ ابن حجر: تبعاً للعراقي ويكفيها سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف فهو حسن انتهى. وقال القاري: بعد أن ذكر ما تقدم فالحديث إما صحيح لذاته أو لغيره مرتق عن درجة الحسن لذاته إلى صحة معناه، وإن لم يثبت منناه.

كليهما وخي. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣] وهما القرآن والشئنة.

وروى الداري^(١) عن يحيى بن أبي كثير^(٢) قال: «كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالشئنة كما ينزل عليه بالقرآن». قلت وفي الصحيحين أن رجلاً سأل النبي ﷺ وهو بالجفرانة [فقال: يا رسول الله] كيف ترى في رجل أحرَمَ بعُمرة بعد ما تَضَمَّخَ بِالْحَلُوقِ؟ فنظر إليه رسول الله ﷺ ساعة ثم سكت..

فجاءه الوخي، ثم سُوي عنه، فقال: أين السائل؟ فجيء به فقال: انزع عنك الجُبَّةَ واغسل أثر الطيب واصنع في عُمرتك ما تصنع في حَبَّتِكَ^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كنتُ أكتب كل شيء أسمعُه من رسول الله ﷺ، أريد حِفْظَه، فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بَشَّرَ يتكلم في الرضا والغضب. فأمسكت عن الكتابة حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بأصبعه إلي فيه وقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا حقاً»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أقول إلا حقاً». وقال بعض أصحابه: «إنك تداعبنا يا رسول الله، قال: إني لا أقول إلا حقاً»^(٥).

وروى الإمام أحمد والطبراني والضياء في صحيحه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِثْلِ الْحَيِّينِ أَوْ مِثْلِ أَحَدِ الْحَيِّينِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ. فقال رجل: يا رسول الله وما ربيعة ومضَر؟ قال: إني ما أقول إلا ما أقوله»^(٦) - الثاني

(١) [عبد الله بن كثير الدَّارِي المكي، أبو مَعْبُد، القارئ، أحد الأئمة صدوق، من السادسة، مات سنة عشرين ومائة] انظر التقريب ٤٤٢/١.

(٢) يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويوسل، من الخامسة، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل قبل ذلك. التقريب ٣٥٦/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٧/٣ (١٧٨٩) ومسلم ٨٣٦/٢ (٦ - ١١٨٠).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٦٤٦) وأحمد في المسند ١٦٢/٢ والدارمي ١٢٥/١ والحاكم في المستدرک ١٠٦/١.

(٥) أخرجه الترمذي (١٩٩٠) وأحمد في المسند ٣٤٠/٢ والبيهقي في السنن ٣٤٨/١٠ وابن عبد البر في التمهيد ٤/٢٢١ وذكره الهيثمي في المجمع ١٧/٩ والسيوطي في الدرر ١٢٢/٦ وابن كثير في البداية والنهاية ٥٥/٦.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٨٤/١٠ وعزاه لأحمد والطبراني بأسانيد وقال: ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة.

بضم الهمزة وفتح القاف والواو المُشَدَّدة - أي ما يُقَوِّله الله من الوحي، ولهذا مزيد بيان في أبواب عَصَمَتِهِ.

الإمام الرازي؛ «هو ضمير معلوم أو ضمير مذكور، فيه وجهان: أشهرهما أنه ضمير معلوم، وهو القرآن، كأنه تعالى يقول: «ما القرآن إلا وحي»، وهذا على قول من قال: ليس المراد بالنجم القرآن، وأما على قول من قال: هو الوحي فضمير مذكور. والوجه الثاني: أنه عائد إلى مذكور ضمناً، وهو قول النبي ﷺ وكلامه، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ في ضمنه النطق وهو كلام وقَوْلٌ، فكأنه تعالى يقول: وما كلامه ولا نُطْقُهُ إلا وحي. وفيه وجه آخر، وهو أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] رَدٌّ على الكفرة حيث قالوا: قَوْلُهُ قَوْلُ كَاهِنٍ، وقالوا: قَوْلُهُ قَوْلُ شَاعِرٍ، فقال تعالى: ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، وليس بقول شاعر كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ، وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ﴾ [الحاقة: ٤١، ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، إِبْلَغٌ من قول القائل: هو وَحْيٌ، وفيه فائدة غير المبالغة، وهي أنهم كانوا يقولون: هو قول كاهن، هو قول شاعر. والمراد نَفْيُ قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي فقال: ما هو كما تقولون، وزاد فقال: بل هو وَحْيٌ.

أنوار التنزيل: «اِحْتَجَّ بهذه الآية مَنْ لَمْ يَزِ الاجتهاد للنبي ﷺ. وَأُجِيبَ عنه بأنه إذا أُوحِيَ إليه أن يجتهد كان اجتهاده وما يُسَنَدُ إليه واجباً وفيه نظر لأن ذلك حيثئذ بالوحي».

الطبيي «هذه الآية واردة في أمر التنزيل وليس فيها لِمُسْتَدِلٍّ أَنْ يَسْتَدِلَّ شيئاً من أمر الاجتهاد نفيًا ولا إثباتًا، لأن الضمير في «هو» للقرآن، بدليل من فُسِّرَ النجم بنجوم القرآن». وبَسَطَ الكلام على ذلك، ثم أورد حديث طلحة بن عبيد الله في تأبير النخل^(١)، وسيأتي مع الكلام عليه في أبواب عصمته ﷺ.

وقال الإمام الرازي: «القول بأن النبي ﷺ لم يجتهد خلاف الظاهر: فإنه في الحرب اجتهد وحُرِّمَ، قال الله تعالى: ﴿لَمْ نُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [مريم: ١]، وأَدْنَى، قال الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣].

التاسع: في الكلام على قوله تعالى: «عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» [النجم: ٥].

التَّبَيَّانُ: «أخبر تعالى عن وصف من عَلَّمَهُ بالوحي أنه مَضَادٌّ لأوصاف الشيطان مُعَلِّمُ الضَّلَاةِ وَالْعَوَايَةِ، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠]

(١) تأبير النخل: تلقيحه. انظر المعجم الوسيط ٢/١.

وفي وصفه بذلك تنبيه على أمور:

الأول: أنه بقوته يمنع الشياطين أن تَدُنُو منه وأن ينالوا منه شيئاً أو يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

الثاني: أنه موال لهذا الرسول الذي كذبتموه ومعاضد له وموآد له وناصر، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاةُ وَجِبْرِيلَ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم: ٤] الآية. ومن كان هذا القوي وليه ومن أنصاره وأعوانه ومعلمه. فهو المهدي المنصور. والله هاديه وناصره.

الثالث: أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليّه جبريل، ومن عادى ذا القوة والشدة فهو عرضة للهلاك.

الرابع: أنه قادر على تنفيذ ما أمر به بقوته فلا يعجز عن ذلك مؤايد له كما أمر.

السمين: «فاعل علمه جبريل عليه السلام وهو الظاهر. قال الماوردي والقرطبي إنه قول الجميع إلا الحسن، فإنه، قال هو الباري تعالى لقوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١، ٢] ويكون «ذو ميرة» تمام الكلام».

اللباب: «يجوز أن تكون هذه الهاء للنبي عليه السلام، وهو الظاهر، فيكون المفعول الثاني محذوفاً أي علمه النبي عليه السلام الوحي أي الموحى، ويجوز أن يكون للقرآن والوحي، فيكون المفعول الأول محذوفاً أي علمه النبي».

الإمام الرازي: «الأولى أن يقال الضمير للنبي عليه السلام، تقديره علم محمداً شديد القوى جبريل، ويكون عائداً إلى صاحبكم، تقديره: ما ضل صاحبكم، وشديد القوى هو جبريل، أي قواه العلمية والعملية كلها شديدة، ثم في قوله: ﴿شديد القوى﴾ فوائد:

الأولى: أن مدح المعلم مدح للمتعلم، فلو قال: علمه جبريل ولم يصفه ما كان يحصل للنبي عليه السلام فضيلة ظاهرة.

الثانية: أن فيه رداً عليهم بحيث قالوا: أساطير الأولين، فقال: لم يعلمه أحد من الناس علمه شديد القوى.

الثالثة: فيه الوثوق بقول جبريل عليه السلام، ففي قوله تعالى: ﴿شديد القوى﴾ جميع ما يوجب الوثوق لأن قوة الإدراك شرط الوثوق بقول القائل على ما عرف، وكذلك قوة الحفظ، فقال: (شديد القوى) ليجمع هذه الشرائط، فيصير كقوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير: ٢٠، ٢١].

اللباب: «شديد القوى من كافة الصفة المشبهة لمرفوعها فهي غير حقيقية، هذا ما جزم

به الزمخشري وتابعوه». وقال صاحب الكفيل: «بل هي مضافة إلى مفعولها، وبسط الكلام على ذلك، والشديد البين القوة».

روى ابن عساكر عن معاوية بن قُرة^(١) - بضم القاف وتشديد الراء - رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «مَا أَحْسَنَ مَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ رَبُّكَ: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» ما كانت قُوَّتُكَ وما كانت أَمَانَتُكَ؟ قال: أما قُوَّتِي فَإِنِّي يُعِثُّ إِلَيَّ مَدَائِنُ لُوطٍ وَهِيَ أَرْبَعٌ مَدَائِنُ، وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعٌ مِائَةِ أَلْفٍ مَقَاتِلٍ سِوَى الذَّرَارِيِّ، فَحَمَلْتَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ أَصْوَاتَ الدِّجَاجِ وَنُبَاحِ الْكِلَابِ، ثُمَّ هَوَيْتُ بِهِمْ فِقَلْبَتُهُمْ. وَأَمَّا أَمَانَتِي فَلَمْ أُوْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَدَوْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ». وقال محمد بن السائب: «من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء الأسود فحملها على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى أسمع أهل السماء نباح كلابهم وصياح ديكهم، ثم قلبها، ومن قوته أيضاً أنه أبصر إبليس يكلم عيسى ابن مريم ﷺ على بعض عُقَابِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَنَفَحَهُ بِجَنَاحِهِ نَفْحَةً فَأَلْقَاهُ فِي أَقْصَى جَبَلٍ بِالْهِنْدِ. وَمِنْ قُوَّتِهِ هَبُوطُهُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَصُعُودِهِ إِلَيْهَا فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ».

العاشر: في الكلام على قوله تعالى: «ذو مِرَّةٍ» [النجم: ٦].

القرطبي: قال قطرب: تقول العرب لكل جَزَلٍ الرَّأْيِ حَصِيفَ الْعَقْلِ ذُو مِرَّةٍ، قال

الشاعر:

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ لِقَاكُمْ ذَا مِرَّةٍ عِنْدِي لِكُلِّ مُخَاصِمٍ مِيْرَانُهُ

وكان من جزالة رأيه وحصافة عقله أن الله تعالى ائتمنه على وحيه إلى جميع رُسُلِهِ.

الجوهري: «والمِرَّةُ القوةُ وشدة العقل، ورجل مِرير أي قوى ذو مِرَّةٍ. قال:

تَرَى الرَّجُلَ النَّجِيفُ فَتَزْدَرِيهِ وَحَشْوُ ثِيَابِهِ أَسَدُ مَرِيرُ

ابن القيم: «أي جميل المنظر، حسن الصورة، ذو جلاله، ليس شيطاناً، أقبح خلق الله تعالى وأشوهم صورة، بل هو من أجمل الخلق وأقواهم وأعظمهم أمانة ومكانة عند الله، وهذا تعديل لسند الوحي والنبوة، وتزكية له، كما ذُكِرَ نظيره في سورة التكويد، فَوَصَفَهُ بِالْعِلْمِ وَالْقُوَّةِ وَجَمَالَ الْمَنْظَرِ وَجَلَالَتِهِ. وَهَذِهِ كَانَتْ أَوْصَافَ الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ وَالْمَلَكِيِّ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ وَأَعْلَمَهُمْ وَأَجْمَلَهُمْ وَأَصْفَاهُمْ نَفْسًا.

الإمام: «في قوله: «ذو مِرَّةٍ» وجوه: الأول: ذو قوة، قلت ورواه القُرَظَائِي عن مجاهد

(١) معاوية بن قُرة بن إياس المُزَنِّي أبو إياس البصري. عن علي مرسلأ، وابن عباس وابن عمر. وعنه قتادة وشعبة وأبو غزاة وخلق. وثقه ابن معين وأبو حاتم. قال خليفة: مات سنة ثلاث عشرة ومائة، ومولده يوم الجملة. انظر الخلاصة

ويدل على هذا قوله ﷺ: «لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغَنِيِّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ». رواه الإمام أحمد. الثاني: ذو كمال في العقل وفي الدين جميعاً. الثالث: ذو منظرٍ وهيبةٍ عظيمة. الرابع: ذو خُلُقٍ حَسَنٍ». قلت زاد الماوردي خامساً: ذو غَنَاءٍ.

قلت: ولا تنافي بين هذه الأقوال، فإنه ﷺ متصف بها. فإن قيل: على قولنا ذو مِرَّةٍ، قد تقدم بيان كونه شديد القُوَى، فكيف تقول قواه شديدة وله قوة؟ فالجواب من وَجْهَيْنِ: أحدهما: أن ذلك لا يحسن إذا كان وصفاً بعد وصف، وأما إذا جاء بدلاً فيجوز، كأنه قال: عَلَّمَهُ ذُو قُوَّةٍ، ونزل شديد القوى فليس وصفاً له وتقديره ذو قوة عظيمة أو كاملة. الثاني: أن إفراد «مِرَّةٍ» بالذكر ربما تكون لبيان أن قواه المشهورة شديدة وله قوة أخرى خَصَّهُ اللهُ تعالى بها.

على أننا نقول المراد ذو شدة وهي غير القوة، وتقديره عَلَّمَهُ مَنْ قَوَاهُ الشديدة، وفي ذاته أيضاً شِدَّةٌ، فإن الإنسان ربما يكون كثير القوة صغير الجُثَّة. وفيه لطيفة وهي أنه تعالى أراد بقوله: «شديد القوى»، أي قوة العلم، ويقول: «ذو مِرَّةٍ»، أي شدة في الجسم، قَدَّمَ الْعِلْمِيَّةَ عَلَى الْجِسْمِيَّةِ، كما قال تعالى: «وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» [البقرة: ٢٤٧]، وتقدم الكلام على «ذو» في اسمه ﷺ: «ذو الوسيلة»، فراجعه.

الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: «فاستوى»، وهو بالأفق الأعلى:

[النجم: ٦-٧].

اللباب: «قال مكي: استوى يقع للواحد وأكثر ما يقع من الإثنين ولذلك جعل القراء

الضمير لإثنين».

الماوردي والقرطبي: «فاستوى» يعني جبريل أي ارتفع وعلا إلى مكانه في السماء، بعد أن عَلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ، قاله ابن المُسَيَّب وابن جَبْرِيل. وقال الإمام: «إنه المشهور»، وقيل «فاستوى» أي ظهر في صورته التي خلقه الله تعالى عليها، لأنه كان يأتي النبي ﷺ في صورة الآدميين كما كان يأتي إلى الأنبياء، فسأله رسول الله ﷺ أن يُرِيه نفسه التي خلقه الله عليها، فأراه نَفْسَهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَمَرَّةً فِي السَّمَاءِ، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وكان النبي ﷺ بِحِجْرَاءَ، فطلع له جبريل من المشرق، فَسَدَّ الْأَرْضَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَحَرَّوْهُ النَّبِيُّ ﷺ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فنزل إليه في صورة الآدميين وَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وجعل يمسح العُبار عن وجهه، فلما أفاق النبي ﷺ قال: «يا جبريل ما ظننتُ أن الله تعالى خلق أحداً على مثل هذه الصورة». فقال: يا محمد، إنما نشرثُ جَنَاحَيْنِ من أجنتني وأن لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب. فقال: «إن هذا لعظيم». فقال له: وما أنا في جنب ما خلقه الله إلا يسيراً، ولقد خلق الله تعالى إسرافيل له ستمائة جناح، كل جناح قَدَّرَ أَجْنَحْتِي، وإنه

ليتضاء أحياناً - يتضاءل بالضاد المعجمة والهمز- من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوَضْع - بفتح الواو والصاد وبالعين المهملتين، يعني العصفور الصغير، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣].

وأما في السماء فعند سِذْرَةِ المنتهى، ولم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا ﷺ.

ابن كثير: «وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء، بل قبلها ورسول الله ﷺ في الأرض في أوائل البعث بعد فترة الوحي».

اللباب: «في الضمير وجهان: أحدهما: وهو الأظهر أنه مبتدأ، «وبالأفق» خبره، والضمير لجبريل أو للنبي ﷺ. ثم في هذه الجملة وجهان: الأول: أنها حال من فاعل «فاستوى» قاله مكِّي. قال القرطبي: والمعنى فاستوى جبريل عالياً على صورته ولم يكن النبي ﷺ قبل ذلك رآه عليها حتى سأله إياها على ما ذكرنا»، انتهى.

«الثاني: أنها مستأنفة، أخبر الله تعالى بذلك، ثانيهما: أن «وهو» معطوف على الضمير المستتر في استوى. وضمير استوى إما أن يكون لله تعالى وهو قول الحسن أو لجبريل أو لمحمد، وهذا ضعيف، لأنه يقال استوى هو وفلان ولا يقال استوى وفلان إلا في ضرورة الشعر، والصحيح استوى جبريل وبالأفق الأعلى على صورته الأصلية لأنه كان يتمثل للنبي ﷺ إذا نزل بالوحي في صورة رجل، فأحب النبي ﷺ أن يراه على صورته الحقيقية فاستوى جبريل في أفق المشرق فملاً الأفق».

وروى الإمام أحمد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي، وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، له ستمائة جناح، كل جناح منها قد سدَّ الأفق وتسقط من أجنحته التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم.

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس في الآية قال: سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته، فقال: ادعُ رَبِّكَ، فدعا رَبَّهُ عزَّ وجلَّ، فطلع عليه سَوَادٌ من قِبَل المشرق، فجعل يرتفع ويتشر، فلما رآه رسول الله ﷺ ضِعُوقٌ، فأثابه فقَرَّبَ منه ومَسَّحَ الغبار عن وجهه.

المصباح: «الأفق بضم التين الناحية من الأرض ومن السماء والجمع آفاق، زاد في الصحاح: والأفق بضمة فسكون مثل عُشر وعُشْر».

الماوردي: «في الأفق الأعلى ثلاثة أقوال: أحدها: مطلع الشمس قاله مجاهد، الثاني: هو بالأفق الذي يأتي منه النهار قاله قتادة يعني طلوع الفجر، الثالث: هو أفق السماء وهو جانب من جوانبها، قاله ابن زيد، ومنه قول الشاعر:

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالتُّجُومِ الطَّوَالِغِ

الثاني عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾: [النجم: ٨].
الإمام الرازي: (فيه وجوه: الأول: وهو أشهرها أن جبريل دنا من النبي ﷺ، أي بعد ما مدَّ جناحه وهو بالأفق الأعلى عاد إلى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها، وقرب من النبي ﷺ).

القرطبي: أي دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى «فَتَدَلَّى» على النبي ﷺ، المعنى أنه لما رأى النبي ﷺ من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك، رَدَّه الله تعالى إلى صورة آدمي حين قرب من النبي ﷺ بالوحي. هذا قول الجمهور، انتهى. وعليه ففي تدلَّى ثلاثة أقوال: الأول أن الدنو والتدلي بمعنى واحد كأنه قال: دنا فقرب.

اللباب: ذهب الفراء إلى أن الفاء في «فَتَدَلَّى» بمعنى الواو، والتقدير: ثم تدلى عليه الصلاة والسلام ودنا. ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً قَدُمْتَ أيهما شئت، تقول دنا فقرب، وقرب فدنا، وشتمني فأساء وأساء فشتمني لأن الشتم والإساءة شيء واحد، وكذلك قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١]، أي انشَقَّ القمر واقتربت الساعة. القول الثاني: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ثم تدلَّى من الأفق فدنا من النبي ﷺ. القول الثالث: أن دنا بمعنى قصد القرب من النبي ﷺ وتحرك عن المكان الذي فيه فتدلَّى فنزل إلى النبي ﷺ.

الوجه الثاني: أن المراد دنا من ربه تبارك وتعالى، والمراد بالدنو هنا المنزلة كما في قوله ﷺ حاكياً عن ربه عز وجل: «من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(١) وهذا إشارة إلى المعنى، ولهذا مزيد بيان في شرح القصة.

الوجه الثالث: دنا جبريل من ربه، قاله مجاهد.

الوجه الرابع: أنه النبي ﷺ، دنا من ربه، ويُحتمل هو والذي قبله كما قال الإمام الرازي على القرب من المنزلة. والذي عليه الجَمُّ الغفير هو دنو جبريل من النبي ﷺ.

الثالث عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾.

[النجم: ٩].

اللباب: «ها هنا مضافان محذوفان نضطر لتقديرهما، أي فكان مقدار مسافة قربه منه مقدار مسافة قاب».

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم من رواية أبي ذر رضي الله عنه ٢٠٦٨/٤ (٢٢-٢٦٨٧).

الإمام الرازي: «أي فكان بين جبريل ومحمد ﷺ مقدار قوسين أو أقل، فهذا على استعمال العرب وعادتهم، فإن الأمرين منهم أو الكبيرين إذا اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما، جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه، ومن دونهما من الرعية يكون كفه بكف صاحبه فيمدان باعئيهما، لذلك فشئى مبايعة. وعلى هذا ففيه مقدار قوسين أو كان جبريل سفيراً بين حضرة الله تعالى عنه ومحمد ﷺ فكان كالتبعية لمحمد ﷺ، فصار كالمُبايع الذي يمدّ الباع لا القوس».

اللباب: القاب: القدر تقول: هذا قاب هذا، أي قدره ومثله: القيب والقاد والقيد والقيس.

الجوهري: «وقال بعضهم في الآية أراد قاتبي قوس قلبه. وفي الحديث الصحيح: لقاب قوس أحدكم [أو موضع قدّه] من الجنة خير من الدنيا وما فيها». والقوس معروفة، وهي ما يُزْمَى بها وهي مؤنثة وشذوا في تصغيرها، فقالوا قويس من غير تأنيث، وإنما ضرب المثل بالقوس لأنها لا تختلف بالقاب وإن لم يجز لها ذكر لعدم اللبس».

الواحدى: «المراد بالقوس التي يُزْمَى بها عند الجمهور، قال: وقيل المراد الذراع لأنها يُقاس بها».

القرطبي: «وقال سعيد بن جبير، وعطاء، وإبو إسحق الهمداني، وأبو وائل^(١) شقيق ابن سلمة «فكان قاب قوسين» أي قدر ذراعين، والقوس الذراع يُقاس بها كل شيء، وهي لغة بعض الحجازيين، وقيل هي لغة أزد شنوءة أيضاً». قلت: ورواه ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود أيضاً.

قال الحافظ: وبينغي أن يكون هذا القول هو الراجح، فقد روى الطبراني وابن مردويه والضياء بسند صحيح عن ابن عباس قال: القاب والقيد والقوسان الذراعان.

اللباب: «أو» هنا كهي في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ لأن المعنى بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي أي لتقارب ما بينهما لا^(٢) يشك الرائي في ذلك. وقال ابن القيم: «أو» هنا ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة، وأنها لا تزيد على قوسين البتة، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، تحقيقاً لهذا القدر وأنهم لا ينقصون عن مائة ألف أو يزيدون رجلاً واحداً، ونظيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل، الكوفي، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة. التقريب (٣٥٤١١).

(٢) سقط في أ.

ذلك فهي كالحجارة أو أشدَّ قسوةً» [البقرة: ٧٤]، أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة، بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها. وهذا المعنى أحسن وألطف وأدق من قول من جعل «أو» في هذا الموضع بمعنى بل، ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرائي، وقول من جعلها بمعنى الواو فتأمله، وجزم بذلك ابن كثير.

اللباب: «أدنى أفعال تفضيل، والمفضَّل عليه محذوف أو أدنى من قاب قوسين، فمعنى الآية: ثم دنا جبريل بعد استوائه في الأفق الأعلى من الأرض، فتدلى، فنزل إلى محمد ﷺ، فكان قاب قوسين أو أدنى بل أدنى.

تنبيه: هذا الذي قلناه من المُقْتَرَبِ الدَّانِي الذي صار بينه وبين محمد ﷺ قاب قوسين أو أدنى، إنما هو جبريل، نقله القاضي عن الجمهور. وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: إنه هو الصحيح في التفسير، كما دلَّ عليه كلام أكابر الصحابة. قال ابن القيم: لأن جبريل هو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣، ١٤] هكذا فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح لعائشة، قالت عائشة رضي الله عنها: سألت رسول الله عن هذه الآية، فقال: «ذاك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين»، رواه مسلم، ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه:

الأول: أنه قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير.

الثاني: أنه قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: ٦] أي حسن الخلق، وهو الكريم في سورة التكوير.

الثالث: أنه قال: ﴿فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ وهي ناحية السماء العليا وهذا استواء جبريل.

الرابع: أنه قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، فهذا دنو جبريل، وقد نزل إلى الأرض حيث كان رسول الله ﷺ بها. وأما الدنو والتدلى في حديث المفراج فرسول الله ﷺ كان فوق سبع سموات.

الخامس: أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾. والذي عند السدرة قطعاً هو جبريل، وبهذا فسره النبي ﷺ، فقال: «ذاك جبريل».

السادس: أن الضمير في قوله: «ولقد رآه»، وقوله: «دنا فتدلى»، وقوله: «فاستوى»، وقوله: «وهو بالأفق الأعلى» واحد، فلا يجوز أن يخالف بين المُفسِّرين من غير دليل.

السابع: أنه سبحانه وتعالى أخبر أن هذا الذي «دنا قَدَلِّي» كان بالأفق الأعلى، وهو أفق السماء، فدنا من الأرض فتدلى لرسول الله ﷺ، والدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هذا، وكذا جزم ابن كثير بأن الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي في الآية.

وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، في هذه الآية قال: «رأى بفؤاده مرتين»، فجعل هذا إحداها، ولهذا مزيد بيان في الباب الثالث.

الرابع عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٠].

ابن عادل مُتَابِعاً للإمام الرازي: «في فاعل أوحى وجهان: الأول: أن الله تعالى أوحى، وعلى هذا ففي «عَبْدِهِ» وجهان: أحدهما: أنه جبريل، أي أوحى الله تعالى إلى جبريل، وعلى هذا ففي فاعل أوحى الأخير وجهان: أحدهما: أنه الله تبارك وتعالى أيضاً. والمعنى حينئذ: فأوحى الله تعالى إلى جبريل الذي أوحاه الله تعالى أيهما أكثر تفخيماً وتعظيماً للموحي، ثانيهما: فاعل أوحى الثاني جبريل، أي أوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل ما أوحى جبريل، وعلى هذا فالمراد من الذي أوحى إليه جبريل يحتمل وجهين: أولهما: أن يكون مُبَيَّنّاً، وهو الذي أوحى جبريل إلى محمد ﷺ، ثانيهما: أن يكون عائماً. أي أوحى الله تعالى إلى جبريل ما أوحى إلى كل رسول. وفيه بيان أن جبريل أمين لم يَخُنْ في شيء مما أوحى إليه، وهذا كقوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] وقوله ﴿مُطَاعٌ فَمَ أَمِينٌ﴾ [التكوير: ٢١].

الوجه الثاني: في «عَبْدِهِ»، على قولنا هو الله تعالى، أنه محمد ﷺ، أي أوحى الله تعالى إلى محمد ما أوحى إلى كل رسول به أُنْهَمَةٌ للتفخيم والتعظيم.

الوجه الثاني في فاعل أوحى الأول: هو أنه جبريل أوحى إلى عبده أي إلى عبد الله يعني محمداً ﷺ، ما أوحى إليه ربه عز وجل، قاله ابن عباس في رواية عطاء، والكليبي، والحسن، والربيع، وابن زيد. وعلى هذا ففي فاعل أوحى الثاني وجهان: أحدهما: أنه جبريل أي أوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحى جبريل للتفخيم، وثانيهما: أن يكون هو الله تعالى أي أوحى جبريل إلى محمد ما أوحى الله تعالى إليه.

وفي ﴿مَا أَوْحَى﴾ وجوه: الأول: فضل الصلاة، الثاني: أن أحداً من الأنبياء لا يدخل الجنة قبلك ولا قبل أمثلك. الثالث: أن «ما» للعموم، والمراد كل ما جاء به جبريل.

الخامس عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١].

ابن القَيِّم: «أخبر الله تعالى عن تصديق فؤاده لما رآه عيناه، وأن القلب صدق العين،

وليس كمن رأى شيئاً على خلاف ما هو به، فكَذَّبَ فَوَادَهُ بَصْرَهُ، بل ما رآه يبصره صدَّقه الفؤاد وعلم أنه كذلك. يُقال كَذَّبَتْ عَيْنُهُ وَكَذَّبَهُ قَلْبُهُ وَكَذَّبَتْهُ جَسَدُهُ إِذَا أَخْلَفَ مَا ظَنَّهُ وَحَدَسَهُ. قال الشاعر:

كَذَّبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ غَلَسِ الظُّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيْالاً^(١)؟

أي أَرَأَيْتَ ما لا حقيقة له. فتَنَقَّى اللهُ تعالى هذا عن رسول الله ﷺ، وَأَخْبِرَ أَنْ فَوَادَهُ لَمْ يَكْذِبْ مَا رَأَاهُ.

الماوردي: «في الفؤاد قولان: أحدهما: أنه أراد صاحب الفؤاد، فَعَبَّرَ عنه بالفؤاد، لأنه قُطِبَ الجسد وبه قوائم الحياة. الثاني: أنه أراد نفس الفؤاد لأنه محل الاعتقاد».

اللباب: «قرأ هشام^(٢) وأبو جعفر^(٣) بتشديد الذال من «كَذَّبَ»، والباقون بتخفيفها. فأما الأولى فإن معناها أن ما رآه محمد ﷺ بعينه صدَّقه قلبه، ولم ينكر الداري «أل» لتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد ﷺ في قوله: «إِلَى عِبْدِهِ» وفي قوله (وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى) وقوله (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ)، أي لم يُقَلِّ إنه خيال لا حقيقة. و «ما» الثانية مفعول له موصولة، والعائد محذوف، ففاعل «رَأَى» ضمير يعود على النبي ﷺ».

وأما قراءة التخفيف فقليل فيها كذلك. وَكَذَّبَ يتعدى بنفسه. وقيل هو على إسقاط الخافض أي فيما رآه، قاله مكِّي وغيره. قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

لَوْ كُنْتِ صَادِقَةً الَّذِي حَدَّثْتِنِي لَنَجَّوْتِ مَنْجَا الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ^(٤)

أي في الذي حَدَّثْتِنِي، وَجَوَّزَ «ما» في وَجَّهَيْنِ: أحدهما: أن تكون بمعنى «الذي»، فيكون المعنى: ما كَذَّبَ الفؤاد الذي رأى بعينه، والثاني: أن تكون مصدرية.

(١) البيت للأخطل انظر اللسان ٣٢٨١/٤.

(٢) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل: الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقال النسائي: لا بأس به وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وكان فصيحاً علامة واسع الرواية، قال عبدان الأهوازي: سمعته يقول ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة وقال محمد بن حريم: سمعته يقول في خطبته: قولوا الحق بزيكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضي إلا بالحق، وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقرئ لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين: ابن ذكوان وهشام، قال: وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية رزق كبير السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث، مات سنة خمس وأربعين. وماتين وقيل سنة أربع وأربعين غاية النهاية ٣٥٥، ٣٥٤/٢.

(٣) يزيد بن القمقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز وقيل: فيروز، مات بالمدينة سنة ثلاثين ومائة وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة تسع وعشرين وقيل: سنة سبع وعشرين وقيل: سنة ثمان وعشرين. انظر غاية النهاية ٣٨٢/٢، ٣٨٣، ٣٨٤.

(٤) انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢١٣، ٢١٤.

ابن القَيْم: فيكون المعنى: ما كَذَبَ فؤاده رُؤْيَتَهُ، وعلى التقديرين فهو إخبار عن تطابق رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما، وتصديق كل واحد منهما لصاحبه، وهذا ظاهر في قراءة التشديد. وقد استشكلها طائفة منهم المُبْرِد، وقال في هذه القراءة بُعْد، لأنه إذا رأى بقلبه فقد علمه أيضاً بقلبه، وإذا وقع العلم فلا كذب معه، فإذا كان الشيء في القلب معلوماً فكيف يكون معه تكذيب؟.

والجواب عن هذا من وَجْهَيْن: أحدهما: أن الرجل قد يتخيل الشيء على خلاف ما هو به فيكذِّبه قلبه، إذ يُرِيه صورةً المعلوم على خلاف ما هي عليه كما تَكْذِبُهُ عَيْنُهُ، فيقال كَذَبَهُ قلبه وكَذَبَهُ ظَنُّهُ وكَذَّبَتْهُ عَيْنُهُ، فنفى ذلك سبحانه وتعالى عن رسول الله ﷺ، وأخبر أن ما رآه الفؤاد كما رآه، كمن يرى الشيء على حقيقة ما هو به، فإنه يصح أن يقال لم تَكْذِبْهُ عَيْنُهُ. الثاني: أن يكون الضمير في «رأى» عائد إلى الرائي لا إلى الفؤاد، ويكون المعنى: ما كذب الفؤاد ما رآه البصر، وهذا بحمد الله لا إشكال فيه، والمعنى: ما كذب الفؤاد بل صدَّقه، وعلى القراءتين فالمعنى: ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم يرَ وَلَا أَتَاهُمْ بَصَرُهُ. انتهى.

اللباب تبعاً للإمام الرازي: «ويجوز أن يكون فاعل «رأى» ضميراً يعود على الفؤاد [أي] لم يشك قلبه فيما رأى بعينه». قال الزمخشري: [ما كَذَبَ فؤاد محمد ﷺ ما رآه يبصره من صورة جبريل عليه السلام، أي ما قال فؤاده، لما رآه: لم أعرفه ولو قال ذلك لكان كاذباً، لأنه عرفه، يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق].

فما كَذَبَ الفؤاد، هذا على قراءة التخفيف، يقال كَذَبَهُ إذا قال له الكذب، وأما على قراءة التشديد فمعناه: ما قال إن الذي رآه كان خفياً لا حقيقة له. وأما الرائي فقيل هو الفؤاد كأنه تعالى قال: ما كذب الفؤاد ما رآه الفؤاد، أي لم يقل إنه جنٌّ أو شيطان، بل تَيَقَّنَ أن ما رآه بفؤاده صدق صحيح. وقيل الرائي هو البَصْرُ أي ما كذب الفؤاد ما رآه البَصْرُ، ولم يتدارك أن ما رآه البصر خيال. ويُحْتَمَلُ أن تكون «أل» للجنس أي جنس الفؤاد، ويكون المعنى: ما كذب الفؤاد ما رأى محمد ﷺ، أي شهدت القلوب بصحة ما رآه محمد ﷺ.

واختلفوا في المرثي ما هو؟ فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حُلَّتْما رُفِرَ أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض. رواه الفرّيَّابي والترمذي وصححه. وقيل رأى الآيات العجبية. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: رأى ربُّه بفؤاده مرَّتَيْن، رواه مسلم وغيره. وسيأتي الكلام على رؤية الله تعالى في الباب الثالث.

السادس عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿أَفَلَسْتُمْ أَزْوَجَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾.

ابن القَيِّم: «أنكر عليهم سبحانه وتعالى مكابرتهم وجحدهم له على ما رآه مما يُنكر على الجاهل مكابرتة لعالم، ومماراته له على ما عَلِمَهُ».

اللباب: «قرأ الأخوان: «أفتُمزونه» بفتح التاء وسكون الميم، والباقون «تمارونه»، وعبد الله بن مسعود والشعبي: «أفتُمزونه» بضم التاء وسكون الميم. فأما الأولى ففيها وجهان: أحدهما: أنه من مَرَيْتُهُ حَقُّهُ إِذَا غَلَبْتَهُ عَلَيْهِ وَجَحَدْتَهُ إِيَّاهُ، وَغَدَيْ بَعْلَى لَتَضَمَّنْهُ مَعْنَى الْعَلْبَةِ، وَأَنْشَدُوا:

لَعْنٌ هَجَزَتْ أَحَا صِدْقِي وَمَكْرُمِي لَقَدْ مَرَيْتُ أَحَا مَا كَانَ يَمْرِيكَ

لأنه إذا جحدته حَقُّهُ فَقَدْ غَلَبْتَهُ عَلَيْهِ. قال المُبَرِّد: يُقَالُ مَرَأَهُ عَنْ حَقِّهِ وَعَلَى حَقِّهِ إِذَا مَنَعَهُ مِنْهُ وَدَفَعَهُ عَنْهُ. قال ومثل «على» بمعنى «عن» قَوْلُ بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ أَي رَضِيَ عَنْكَ.

ابن القيم: «على بابها ليست بمعنى «عن» كما قاله المُبَرِّد، بل الفعل مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الْمَكَابِرَةِ، وَهَذَا فِي قِرَاءَةِ الْأَلْفِ أَظْهَرَ.

الثاني: أنه من مراه كذا على كذا أي غلبه فهو من المراء وهو الجدال. وأما الثانية: فهي من ماراه يماريه، جادله واشتقاقه من مَرَى الناقة، لأن كل واحد من المتجادلين يَمْرِي ما عند صاحبه. وكان من حقه أن يَتَعَدَّى بِنِي كَقَوْلِكَ: جادله في كذا. وإنما ضَمَّنَ الْعَلْبَةَ فَعَدَّى تَعْدِيَّتَهَا. وأما قراءة عبد الله فمن «ماراه» رباعياً، والمعنى: «أفتجادلونه»، أي كيف تجادلونه على ما يرى مع أنه رأى ما رأى عَيْنَ اليقين؟ ولا شك بعد الرؤية.

القرطبي: «والمعنيان متداخلان لأن مجادلتهم جحد، وقيل: إن الجحد كان دائماً منهم وهذا جدال جديد».

ابن القَيِّم: «القوم جمعوا بين الجدال والدفع في الإنكار، فكان جدالهم جدال جحد ودفع لا جدال استرشاد وتبيين للحق. وإثبات الألف يدل على المجادلة، والإتيان بعلي يدل على المكابرة، فكانت قراءة الألف مُتَضَمِّنَةً لِمَعْنَيْتَيْنِ جَمِيعاً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَادَلُوا حِينَ أُشْرِيَ بِهِ، فَقَالُوا صَفْ لَنَا بَيْتَ الْمُتَقَدِّسِ، وَأَخْبِرُونَا عَنْ عَيْرِنَا فِي الطَّرِيقِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا جَادَلُوهُ بِهِ. والمعنى: أفتجادلونه جدالاً ترمون به دَفَعَهُ عَمَّا رَأَاهُ وَعَلِمَهُ وَتَيَقَّنَهُ؟ فَإِنْ قِيلَ: هَلَّا قِيلَ: أفتمارونه على ما رأى؟ بصيغة الماضي، لأنهم إنما جادلوه حين أُشْرِيَ بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِبْرَازِهِ بِصِيغَةِ الْمُضَارَعِ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ التَّقْدِيرَ: أفتمارونه على ما يرى؟ فكيف وهو قد رآه في المساء، فماذا تقولون فيه؟».

السابع عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَى﴾. [النجم: ١٣].

ابن القَيِّم: «أخبر تعالى عن رؤيته لجبريل مرة أخرى. فالمرة الأولى كانت دون السماء بالأفق الأعلى والثانية كانت فوق السماء عند سدرة المنتهى».

ابن كثير: «هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله ﷺ فيها جبريل على صورته التي خلقه الله عليها، وكانت ليلة الإسراء... وتقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يثبت الرؤية ليلة الإسراء ويستشهد بهذه الآية، وتابعه جماعة من السلف والخلف، وقد خالفه جماعات من الصحابة والتابعين». قلتُ وسيأتي تحقيق ذلك في بابه.

الباب: «الواو في» ولقد يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلْحَالِ، أَيْ كَيْفَ تَجَادِلُونَهُ فِيمَا رَأَاهُ، وَهُوَ قَدْ رَأَاهُ عَلَى وَجْهِ لَا شَكَّ فِيهِ؟ وَالتَّوَزُّعُ فَغَلَّةٌ مِنَ النَّزُولِ كَجُلُوسَةِ مِنَ الْجُلُوسِ، وَفِي نَضْبِهَا ثَلَاثَةٌ أَوْجُهٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ الَّذِي هُوَ مَرَّةٌ، لِأَنَّ الْفَعْلَةَ إِسْمٌ لِلْمَرَّةِ مِنَ الْفَعْلِ، فَكَانَتْ فِي حَكْمِهَا. قَالَ الشَّهَابُ الْحَلْبِيُّ: وَهَذَا لَيْسَ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَذْهَبُ الْقُرَّاءِ، نَقَلَهُ عَنْهُ مَكِّي. الثَّانِي: أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ نَصْبِ الْمَصْدَرِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْحَالِ، أَيْ رَأَاهُ نَازِلًا نَزْلَةً أُخْرَى، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْحَوْفِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةِ الثَّالِثُ: أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ، فَقَدَّرَهُ أَبُو الْبَقَاءِ مَرَّةً أُخْرَى أَوْ رُؤْيَةً أُخْرَى. قَالَ الشَّهَابُ الْحَلْبِيُّ: وَفِي تَأْوِيلِ نَزْلَةٍ بِرُؤْيَةٍ، نَظَرٌ، وَأُخْرَى تَدُلُّ عَلَى سَبْقِ رُؤْيَةٍ قَبْلَهَا، وَعِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى ظَرْفٌ مَكَانٌ لِرَأْيِهِ».

الثامن عشر: في الكلام على السدرة وإضافتها إلى المنتهى.

قال الإمام الرازي: «يُحْتَمَلُ وَجُوهًا: أَحَدُهَا: إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى مَكَانِهِ كَقَوْلِكَ: أَشْجَارُ بَلَدَةٍ كَذَا، فَالْمُنْتَهَى حَيْثُ مَوْضِعٌ لَا يَتَعَدَاهُ مَلَكٌ أَوْ رُوحٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ. قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: هِيَ فِي أَصْلِ الْعَرْشِ عَلَى رُؤُوسِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَإِلَيْهَا يَنْقَضِي عِلْمُ الْخَلَائِقِ وَمَا خَلْفَهَا بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. ثَانِيهَا: إِضَافَةُ الْمَحَلِّ إِلَى الْحَالِ فِيهِ، كَقَوْلِكَ: كِتَابُ الْفَقْهِ، وَعَلَى هَذَا فَالتَّقْدِيرُ: سَدْرَةٌ عِنْدَهَا مُنْتَهَى الْعُلُومِ. ثَالِثُهَا: إِضَافَةُ الْمَلِكِ إِلَى مَالِكِهِ كَقَوْلِكَ: ذَاؤُ زَيْدٍ أَوْ شَجَرَةُ زَيْدٍ، وَحَيْثُ الْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: سَدْرَةُ الْمُنْتَهَى إِلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٣]. فَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِضَافَةُ السَدْرَةِ إِلَيْهِ حَيْثُ كِبَارُ إِضَافَةِ الْبَيْتَةِ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ، كَمَا يُقَالُ فِي التَّسْبِيحِ: يَا غَايَةَ رُغْبَائِهِ وَيَا مُنْتَهَى أَمَلَائِهِ».

القرطبي: «اختلف لم سُميت سدرة المنتهى على أقوال تسعة: الأول لأنه ينتهي إليها ما هبط من فوقها فيقبض منها وإليها ينتهي ما يفرج من الأرض، رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود. الثاني: علم الأنبياء ينتهي إليها ويغزب عما وراءها، قاله ابن عباس. الثالث: أن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها، قاله الضحاك. الرابع: لانتها الملائكة والأنبياء إليها

ووقوفهم عندها. الخامس: لأن أرواح الشهداء تنتهي إليها، قاله الربيع بن أنس. السادس: لأنه تأتي إليها أرواح المؤمنين، قاله قتادة. السابع: لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنة محمد ﷺ ومنهاجه، قاله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، والربيع بن أنس أيضاً. الثامن: [هي شجرة على رؤوس حَمَلَة العرش] إليها ينتهي علم الخلائق. التاسع: لأن من رُفِع إليها فقد انتهى في الكرامة.

الماوردي: «فإن قيل: لم اختيرت السُدْرَة دون غيرها؟ قيل لأن السُدْرَة تختص بثلاثة أوصاف: ظلٌّ مديد، وطعمٌ لذيد، ورائحةٌ ذكية، فشابهت الإيمان الذي يجمع قولاً ونيةً وعملاً، فظُلُّها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه، وطعمها بمنزلة الثَّيِّبَة لكامونه أي استتاره، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره».

الصحيح: «السُدْر شجر النبق الواحدة سُدْرَة والجمع سُدْرَات أي بكسر فسكون وسُدْرَات بكسر تين، وسُدْرَات بكسر ففتح، وسُدْر بكسر ففتح»، وسيأتي في شرح القصة الكلام على أصلها.

تنبیه: جاء في التَّهْمِي عن قطع السُدْر أحاديث. فروى أبو داود والطبراني والبيهقي والضياء في صحيحه عن عبد الله بن حُبَيْشِي بضم المهملة ثم مُوحَّدة ساكنة، ثم معجمة بعدها ياء ثقيلة، ابن جُنَادَة، بضم الجيم وبالنون والذال المهملة، الشُّلُولِي، بفتح السين المهملة ولا ميم، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سُدْرَةَ صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ»، زاد الطبراني يعني من سُدْر الحزم. وقال أبو داود رحمه الله تعالى: يعني من قَطَعَ السُدْرَ فِي فَلَآةٍ يَسْتَضِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقِّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا. وروى البيهقي عن أبي ثور أنه سأل الشافعي عن قطع السُدْر فقال: لا بأس به. وقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اغْسَلْهَا بِمَاءٍ وَسِدْرٍ»، فيكون محمولاً على ما حمّله عليه أبو داود. وقال البيهقي: وروينا عن عُرْوَة أَنَّهُ كَانَ يَقْطَعُهُ وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ النَّهْيِ، فيشبه أن يكون النهي خاصاً كما قال أبو داود.

وقال الحَطَّابِي: سُئِلَ المُزَنِّي^(١) عن هذا فقال: وجهه أن يكون النبي ﷺ سُئِلَ عَمَّنْ هَجَمَ عَلَى قَطْعِ سِدْرٍ لِقَوْمٍ أَوْ يَتِيمٍ أَوْ لِمَنْ حَزَمَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُقْطَعَ عَلَيْهِ، فتحامل عليه فقطعه فاستحق ما قاله، فتكون المسألة سبقت لسامع فسمع الجواب ولم يسمع المسألة وجعل نظيره

(١) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق أبو إبراهيم، المزني، المصري، الفقيه الإمام صاحب التصانيف. أخذ عن الشافعي وكان يقول: أنا خلق من أخلاق الشافعي، كان زاهداً، عالماً، مجتهداً، مناظراً، محتاجاً، غواصاً على المعاني الدقيقة، صنف كتباً كثيرة؛ قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي. ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي في رمضان، وقيل: في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين، وكان مجاب الدعوة. انظر طبقات ابن قاضي شهبة ٥٨١/١.

حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الربا في النسبقة»، فسمع الجواب ولم يسمع المسألة وقد قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل يداً بيد». واحتج المزني بما احتج به الشافعي من إجازة النبي ﷺ أن يُغسل الميت بالسدر، ولو كان حراماً لم يُحجز الانتفاع به. وقال: والورق من السدر كالفنن. قال: وقد سَوَّى رسول الله ﷺ، فيما حَرَّمَ قَطَعَهُ من شجر الحرم بين ورقه وغيره، فلما لم يَمْتَنِع من ورق السدر، دَلَّ على جواز قطع السدر.

قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: «والأولى عندي في تأويل الحديث أنه محمول على سدر الحرم، كما وقع في رواية الطبراني. قال ابن الأثير في النهاية: «قيل أراد به سدر مكة لأنها حرم وقيل سدر المدينة، نهى عن قطعه ليكون أنساً وظلاً لمن يهاجر إليها، وقيل أراد السدر الذي يكون في الفلاة يستظل به أبناء السبيل والحيوان أو في ملك إنسان، فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق، ومع هذا فالحديث مضطرب الرواية فإن أكثر ما يُروى عن عروة بن الزبير، وكان هو يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً. قال هشام: وهذه أبواب من سدر قَطَعَهُ أبي، وأهل العلم مُجمعون على إباحة قطعه».

وروى أبو داود عن حسان بن إبراهيم قال: «سألت هشام بن عروة عن قطع السدر، وهو مُشند ظهره إلى قصر عروة، قال: ترى هذه الأبواب والمصاريح إنما هي من سدر قطعه أبي من أرضه».

التاسع عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿عندها جنة المأوى﴾ [النجم: ١٥] قال القرطبي: هذا تعريف بموضع جنة المأوى وأنها عند سدرة المنتهى، وهي عن يمين العرش، وقيل أوى إليها آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن أُخْرِجَ منها. وقيل: إن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى، وهي تحت العرش فيتنعمون [بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها]. وقيل: لأن جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان إليها.

اللباب: «جملة ابتدائية في موضع الحال، والأحسن أن يكون الحال الظرف، وجنة المأوى فاعل به. والعامّة أن جنة إسم مرفوع وقرأ أمير المؤمنين علي، وأبو الدرداء^(١)، وأبو هريرة، وابن الزبير، وأنس من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وزرّ بن حُبَيْش، ومحمد بن كعب من التابعين: جنة فاعلاً ماضياً، والهاء ضمير المفعول يعود للنبي ﷺ، والمأوى فاعل

(١) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه وإنما هو مشهور بكنته، وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابداً، مات في آخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك.

بمعنى سَنَرَةٌ إيواء الله إياه. ويقال ضَمَّهُ البيت والليل، وقيل جَنَّهُ بظلاله ودخل فيه».

قال الإمام الرازي: «ويحتمل أن يكون الضمير في «عندها» على هذه القراءة عائداً إلى التُّزْلَةَ، أي عند التُّزْلَةَ جَنَّ محمداً المأوى، أي سَنَرُهُ، والصحيح أنه عائداً إلى، السُدْرَةَ».

اللباب: «وهذا قول الجمهور، وقد أنكرت عائشة رضي الله تعالى عنها هذه القراءة، وتبعها جماعة وقالوا: «أَجَنَّ اللهُ من قرأها». فإذا ثبتت قراءة عن مثل هؤلاء فلا سبيل إلى ردها. ولكن المستعمل إنما هو «أَجَنَّهُ» رباعياً، فإن استعمل ثلاثياً تَعَدَى «بعلی»، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]. وقال أبو البقاء: هو شاذٌ والمستعمل: أَجَنَّهُ».

العشرون: في الكلام على قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦].

ابن القيم: «لما ذكر سبحانه رؤية محمد ﷺ لجبريل عليه السلام عند سدره المنتهى، استطرد منها وذكر أن جَنَّةَ المأوى عندها وأنه يغشاها من أمره وخلقها ما يغشى، وهذا من أحسن الاستطراد، وهو أسلوب لطيف جداً في القرآن».

اللباب: «إذ» منصوب يراه.

الإمام: «العامل في «إذ» ما قبلها أو ما بعدها، فيه وجهان. فإن قلنا ما قبلها ففيه احتمالان: أظهرهما رآه أي رأى وقت ما يَغْشَى السُّدْرَةَ الذي يَغْشَى. والاحتمال الثاني العامل فيه الفعل الذي في النزلة أي رآه نزلة أخرى، تلك النزلة وقت ما يغشى السدره ما يَغْشَى، أي نزوله لم يكن إلا بعد ما ظهرت العجائب عند السُّدْرَةَ وَعَشِيهَا ما عَشِيهَا، فحيث نزل محمد نَزَلَهُ، إشارة أنه لم يرجع من غير فائدة. وإن قلنا العامل فيه ما بعدها فالعامل: ما زاغ البصر، أي ما زاغ بَصْرُهُ وقت غشيان السدره ما غشيتها.

واختلفوا فيما يغشى السدره فقيل فَرَّاشٌ أو جرادٌ من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك. قال القرطبي: ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ السُّدْرَةَ يَغْشَاهَا فَرَّاشٌ من ذهب ورأيتُ على كل ورقة ملكاً يُسَبِّحُ الله تعالى».

قلتُ وقول الإمام: «إن هذا ضعيف، لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي، فإن صَحَّ فيه خَيْرٌ وإلا فلا وجه له قصور شديد، فإن الحديث في صحيح مسلم وغيره. ومثله لا يقال بالرأي. وقيل: ملائكة يَغْشَوْنَهَا كأنهم طيور يرتقون إليها مُتَشَوِّقِينَ مُتَبَرِّكِينَ بها زائرين كما يزور الناس الكعبة، وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لأن النبي ﷺ لما وصل إلى السُّدْرَةَ تجلَّى لها ربه تبارك وتعالى كما تجلَّى للجبل، فظهرت الأنوار، ولكن السُّدْرَةَ كانت أقوى من الجبل وأثبت، فجعل الجبل دَكًّا، ولم تتحرك الشجرة وخرَّ موسى صعقاً، ولم يتزلزل محمد ﷺ».

قلت: ولا منافاة بين هذه الأقوال، فقد ورد أن كلاً منها يغشاها كما سيأتي ذلك في القصة. وقيل أبهمه تعظيماً له كأنه قال: إذ يَغْشَى السدرة ما الله أعلم به من دلائل ملكوته وعجائب قدرته.

الإمام: «يغشى يستر، ومنه الغواشي أو من معنى الإتيان، يقال فلان يَغْشَانَا كل وقت أي يأتينا، الوجهان محتملان».

الحادي والعشرون: في الكلام على قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾:

الصحاح: «الزَيْغُ المَيْلُ، وقد زَاغَ يَزِيغُ وزَاغَ الْبَصَرُ أي مال».

ابن القَيِّم: «قال ابن عباس: «ما زَاغَ الْبَصَرُ يميناً ولا شمالاً، ولا جاوز ما أمر به». وعلى هذا المُفسِّرون، فَتَقَى تعالى عن نبيِّه ﷺ ما يَغْرُضُ للرَّائي الذي لا أدب له بين أيدي الملك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً لما بين يديه، وأخبر عنه بكمال الأدب في ذلك المقام، وفي تلك الحضرة، إذ لم يلتفت جانباً، ولم يَمُدَّ بَصْرَهُ إلى غير ما أَرَى من الآيات وما هناك من العجائب، بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبُه إطرَاقَه وإقبالَه على ما أريد له دون التفاته إلى غيره، ودون تطلعه إلى ما لم يَرَهُ، مع ما في ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته. وهذا غاية الكمال. فزَيْغُ الْبَصَرِ التفاتُه جانباً، وطمغيانُه مَدَّةُ أمامه إلى حيث ينتهي. فَتَزَّةٌ في هذه السورة عَمَلُهُ عن الضلال وقصده عن العَيِّ وتَطَفُّعُهُ عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره، وبصره عن الزيف والطمغيان. وهكذا يكون المدح:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاً

اللباب تبعاً للإمام الرازي: «اللام في البَصْرِ تَحْمِيلٌ وَجَهَيْنِ: أحدهما: المعروف وهو بَصْرُ محمد ﷺ، أي ما زَاغَ بَصْرُ محمد، وعلى هذا فعدم الزَيْغِ لوجوه: إن قلنا الغاشي للسدرة هو الجراد أو الفَرَّاش، فمعناه لم يلتفت محمد إليه ولم يَشْتَعِلْ به، ولم يقطع نظره عن مقصوده. وعلى هذا فَعَشْيَانِ الجراد والفَرَّاش يكون ابتلاء وامتحاناً للنبي ﷺ. وإن قلنا أنوار الله تعالى ففيه وجهان: أحدهما: لم يلتفت يُمَنِّتُهُ وَيُشْرَهُ، بل اشتغل بمطالعتها، وثانيهما: ما زَاغَ البصر بضعفه، ففي الأول بيان أدب محمد ﷺ، وفي الثاني بيان قوته. الوجه الثاني في اللام: أنها لتعريف الجنس، أي ما زَاغَ بَصْرُهُ أصلاً في ذلك الموضع لعظم الهيبة. فإن قيل: لو كان كذلك لقال: ما زَاغَ بَصْرِي، فإنه أدل على العموم لأن التَّكْبِرَةَ في مَعْرِضِ الثَّقِي تَمَّ. فالجواب هو كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ولم يُقَلِّمَ لم يدركه بصر.

الثاني والعشرون: في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا طَفَى﴾: [النجم: ١٧].

اللباب تبعاً للإمام الرازي: «فيه وجهان: أحدهما أنه عطف جملة مستقلة على جملة

أخرى. الثاني: أنه عطف جملة تقديره مُقَدَّرَةٌ على جملة. فمثال المستقلة: خرج زيد ودخل عمرو، ومثال المُقَدَّرَة: خرج زيد ودخل، الوجهان جائزان هنا. أما الأول فكأنه تعالى قال عند ظهور النور: ما زاغ بَصَرُ مُحَمَّدٍ وما طغى محمد بسبب الالتفات، ولو التفت لكان طاغياً. وأما الثاني فظاهر. فَإِنْ قِيلَ بَأَنَّ الغاشي للسنذرة جراد، فالمعنى لم يلتفت إليه وما طغى، أي ما التفت إلى غير الله تعالى، ولم يلتفت إلى الجراد ولا إلى غير الجراد، بل إلى الله سبحانه وتعالى. أما على قول من قال غَشِيَهَا نور، فقوله تعالى: «ما زاغ» أي ما مال عن الأنوار. وما طغى، أي ما طلب شيئاً وراءه. وفيه لطيفة وهي أَنَّ الله تعالى قال: ما زاغ وما طغى ولم يُقَلِّ ما مال وما جاوز، لأن الميل في ذلك الموضع والتجاوز مذمومان، فاستعمل الزَيْغ والطغيان فيه. وفيه وجه آخر، وهو أَنَّ يكون ذلك بياناً لوصول النبي ﷺ إلى شدة اليقين الذي لا يقين فوقه، ووجه ذلك أَنَّ بصره ﷺ ما زاغ أي ما مال عن الطريق، فلم يَرِ الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر إلى عين الشمس مثلاً، ثم ينظر إلى شيء أبيض فإنه يراه أصفر وأخضر، يزيج بَصَرَهُ عن جاذبة الإبصار. وقوله: ﴿وما طغى﴾ أي ما تَحَيَّل المعدوم موجوداً، وقيل: ﴿وما طغى﴾ أي ما تَحَيَّل المعدوم موجوداً وقيل: ﴿وما طغى﴾ أي ما جاوز ما أمر به.

الثالث والعشرون: في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾

[النجم: ١٨].

اللباب: «في الكبرى وجهان؛ أظهرهما أنه مفعول رأى من آيات ربه حال مَقْدَمِهِ، والتقدير: لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه. والثاني أن «من آيات ربه» هو مفعول الرؤية، والكبرى صفة لآيات ربه. وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة، وحسنه هنا كونها فاصلة».

الإمام الرازي: «في الكبرى وجهان: أحدهما: أنهما صفة لمحذوف تقديره لقد رأى من آيات ربه. ثانيهما: صفة لآيات ربه، فيكون مفعول رأى محذوفاً تقديره: رأى من آيات ربه الكبرى آيةً أو شيئاً».

القرطبي: «ويجوز أن تكون «من» زائدة، أي رأى آيات ربه الكبرى. وقال بعضهم: آيات ربه الكبرى هي أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته».

قال الإمام: «والظاهر أن هذه الآيات غير تلك لأن جبريل وإن كان عظيماً لكن ورد في الأخبار أن الله ملاحمة أعظم منه. والكبرى تأنيث الأكبر، فكأنه تعالى قال: رأى من آيات ربه آيات هي أكبر الآيات. وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: «رأى جبريل في حُلَّةٍ من رُفْرَفٍ قد ملأ ما بين السماء والأرض».

قال الحافظ: «وبهذه الرواية يُعرَف المراد بالرفرف وأنه حُلَّة، ويُؤَيِّده قَوْلُه تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]. وأصل الرفرف ما كان من الديداج رقيقاً حسن الصفة. ثم اشتهر استعماله في الستر، وكل ما فضل من شيء وعُطِفَ ونُتِيَ فهو رفرِف».

القرطبي: «هو ما رأى تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه وهذا أحسن».

قال الإمام: «وهذه الآية تدل على أن النبي ﷺ لم يَرَ الله تعالى ليلة المعراج وإنما رأى آيات الله تعالى وفيه خلاف، ووجه الدلالة أنه تعالى ختم قصة المعراج ها هنا برؤية الآيات وقال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] إلى أن قال: ﴿لَتُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن، فكانت الآية للرؤية، وكان أكبر شيء هو الرؤية».

ابن كثير: «وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل الشنَّة إلى أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس».

خاتمة: اشتملت هذه الآيات على قَسَمِه تعالى على هداية نبيه محمد ﷺ، وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا، وأنه وَخِيَّ يُوْحَى، يُوَصِّلُه إليه جبريل الشديد القوي عن الله تبارك وتعالى العَلَمِي الأعلى، واحتوت أيضاً على تزكية جملته ﷺ وعصمته من الارتباب في هذا المَسْرَى، ثم أخبر تعالى فيها عن فضيلته بقصة الإسراء وانتهائه إلى سِدْرَةِ المنتهى، وتصديق بصره فيما رُوي أنه رأى من آيات ربه الكبرى.

الباب الثالث

في اختلاف العلماء

في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج

اعلم أن الصواب الذي عليه أهل الحق [أن] رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يَرَوْنَ الله تعالى. وزعمت طوائف من أهل البدع أن الله تعالى لا يراه أحدٌ من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً. وهذا الذي قالوه خطأً صريحاً وجهلاً قبيحاً.

وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة للمؤمنين. ورواها أحد وعشرون صحابياً عن النبي ﷺ، وآيات القرآن العظيم فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها، لها أجوبة مذكورة في كتب المتكلمين من أهل السنة.

وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة عقلاً وسعماً، ومذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه، ولا يُشترط فيها اتصال الأشيعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك. ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط.

وقد قرّر أئمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجليّة، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة الله - تعالى عن ذلك - بل يراه المؤمنون لا في جهة، كما يعلمون أنه لا في جهة. وبيان الدليل العقلي على جوازها بطريق الاختصار أن البارئ سبحانه وتعالى موجود، وكل موجود يَصِيحُ أن يُرى، فالبارئ عَزَّ وَجَلَّ يَصِيحُ أن يُرى. أما الصغرى فظاهرة، وأما الكبرى، فلأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً. وقد تبيّن أن الموجود هو العلة لصحة الرؤية، ولا يلزم من جوازها وقوعها وعدم تعلّقها، إنما هو لجزوي عاداته تعالى بعدم خلقها فينا الآن، مع جواز خلقها فينا، إذ هي غير مستحيلة وهنا أبحاث محلّها الكتب الكلامية.

وبيان الدليل الشرعي على جوازها في الدنيا أن موسى بن عمران، رسول الله وكليمه، العارف به سأل الله سبحانه وتعالى الرؤية، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] مع اعتقاده أنه تعالى يُرى، فسألها. وفي هذه الآية دليلان. الأول: مُحال أن يجهد نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه، بل لم يسأل إلا جائزاً غَيْرَ مُحال، لاستحالة سؤال المُحال من الأنبياء، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ومن

أعلمه إياه وأطلع عليه، فقال له تعالى غَيْرُ نَافٍ لِلْجَوَازِ: «لن تراني»، دون لن أرى المؤذنة بنفيه أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي الآن لتوقفها على مُعَدِّ لها في الرائي لم يوجد فيك بعد. ومثّل له مثلاً بما هو أقوى من نبيّه موسى ﷺ وأثبت، وهو الجبيل في قوله: ﴿وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبِيلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وهذا هو الدليل الثاني: وبيانه أنه تعالى علّق رؤية موسى إياه تعالى باستقرار جبل المناجاة في مكانه وقت التجلي له، والشيء المُعلّق بالممكن ممكن، إذ معنى التعليق الإخبار بثبوت المُعلّق عند ثبوت المُعلّق به. وعلى هذا فالشرطية خبرية إذا كان الجزء في الأصل خبرياً كما هنا. فثبت إمكان الرؤية ضرورة أن الله تعالى أخبر بوقوعها على بعض التقادير، والمُحال لا يقع على شيء من التقادير أصلاً، وإذا ثبت الإمكان انتفى الامتناع وبالعكس وهنا أبحاث محلها الكتب الكلامية. وقول موسى ﷺ: ﴿ثَبُثْ إِلَيْكَ﴾، أي من الإقدام على سؤالي إياه في الدنيا ما لم تُقدّره لي. وقيل: إن قوله ﴿ثَبُثْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] إنما كان لما غَشِيَهُ من شدة ما أفضى به إلى أن ضُيع، كما تقول من فعل جائرٍ عَرَكَ منه مَشَقَّةٌ: ثَبُثَ عن فعل مثله.

وقال القاضي أبو بكر الهذلي، في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي ليس لبشر أن يطيق النَّظْرَ إِلَيَّ في الدنيا وأن من نظر إليّ في الدنيا مات، أي في الحال، بشهادة صَعَقَ موسى إذ رأى الجبيل، وقال القاضي: «وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة، لا من حيث ذاتها، لثبوت جوازها فيها بما مرّ، وإنما امتنعت فيها لضعف تراكيب أهل الدنيا وقواهم، وكونها مُتَغَيِّرَةٌ عُوضَةٌ للآفات من نوائب مقلقلة ونواكب للأكباد معلقة تنذر بالموت والفناء، فلم تكن لهم قوة على الرؤية في الدنيا. فإذا كان في الآخرة وُرُكِبُوا تركيباً آخر وُرُزِقُوا قُوَى ثابتة باقية وأُتِمَّتْ أنوار أبصارهم وقلوبهم حَصَلَ بذلك قُوَّةٌ على الرؤية في الآخرة».

وقد رأيت نحو هذا للإمام مالك بن أنس رحمه الله قال: «لم يُر في الدنيا لأنه باقٍ ولا يُرى الباقي بالفاني. فإذا كان في الآخرة وُرُزِقُوا أبصاراً باقية رُئِيَ الباقي بالباقي» وهذا الذي قاله الإمام مالك كلام حسن مليح، وليس فيه دلالة على الاستحالة إلا من حيث ضعف القُدرة، فإذا قُوَى الله تعالى من شاء أقدّره على حَمَلِ أعباء الرؤية في حقه في أي وقت كان.

قال الحافظ: «ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا». وأخرجه ابن خزيمة - بخاء معجمة مضمومة فزاي مفتوحة - من حديث أبي أمامة، ومن حديث عبادة بن الصامت. فإذا جازت الرؤية في الدنيا

عقلاً، فقد امتنعت سمعاً. لكن من أثبتتها للنبي ﷺ له أن يقول إن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه».

قال القاضي: «ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لاختلاف التأويلات في الآية، فقد قيل: المراد بالإدراك الإحاطة، فلا نفى فيها لمطلق الرؤية، وقيل: لا تدركه أبصار الكفار، وقيل غير ذلك: والجواب الصحيح أنه لا دلالة في هذا النفي على عموم الأوقات ولا حال من الأحوال لأنه مشكوت عنه. فمن أين أن المراد لا تدركه الأبصار في وقت من الأوقات ولا حال من الأحوال؟ بل يتعين الحمل على النفي بالنسبة إلى دار الدنيا جمعاً بين الأدلة السمعية».

وقال أبو العباس القرطبي في المفهم: «الأبصار» جمع مُحَلَّى بالألف واللام، فيقبل التخصيص، وقد ثبت ذلك سمعاً في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فيكون المراد الكفار، بدليل قوله تعالى: ﴿وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: فإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة إلى الرائي انتهى.

قال الحافظ: «وهو استدلال جيد».

وقد يُستدل بهذه الآية على جواز إمكان الرؤية، إذ لو امتنعت الرؤية لما حصل التمدُّح في الآية بنفي الرؤية، ووجه الملازمة أن الممتنع مُتَنَفٍّ في حد ذاته، فلا يكون نفيُه صفة مدح، لأنه ضروري كالمعدوم الممتنع الرؤية، لا يُمدَّح بعدم رؤيته، إذ لا يكون: «المعدوم لا يُرى» تمدحاً، لامتناع رؤية المعدوم. وقد ثبت التمدح بنفي عدم رؤيته تعالى فتكون رؤيته ممكنة، والحاصل أن التمدح بنفي عدم الرؤية إنما يكون في إمكان رؤيته تعالى لكنه لا يُرى للامتناع وتعذر الإبصار والتحجب بحجاب الكبرياء والجلال لا في أنه لا يُرى لامتناع رؤيته تعالى. لكن الصفات السلبية على هذا، صفات تمدُّح، وإن جعلنا الإدراك في الآية عبارة عن الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئي وحدوده. فدلالة الآية حيثُذ على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع، أظهر من دلالتها على الجواز بما ذُكر من التمدُّح. إذ المعنى على هذا لا تدركه الأبصار، إذ نظرت إليه على وجه الإحاطة، لأنه تبارك وتعالى، مع كونه مرئياً بالأبصار لا تدركه الأبصار على وجه الإحاطة، لتعالیه قطعاً عن التناهي وعن الانصاف بالحدود التي هي النهايات والجوانب على ما تبيَّن في كتب الكلام.

والإحاطة بما لا يتناهى مُحَال. ولهذا مزيد بيان يأتي في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها. ومع القول بجوازها في الدنيا، لم يحصل لبشر غير نبينا ﷺ، على ما في

ذلك من الخلاف، ومن ادّعاها غيره فهو ضالّ. كما جزم بكفره الإمام موفق الدين الكواشي^(١) - بالفتح والتخفيف وبالمعجمة - والإمام المهدوي^(٢) في تفسيريهما، والإمام جمال الدين الأزديلي^(٣) - بالفتح وسكون الراء وضم الدال المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية - في كتاب «الأنوار»، إذ قد سألهما النبي الله ورسوله وكليمه موسى بن عمران، ولم تحصل له، أفتحصل لآحاد الناس؟ هذا مما يُتوقّف فيه.

فصل: وإذا علّم ما تقرر ففي رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج مذهبان: ففتها عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود، وجاء مثله عن أبي هريرة، وإليه ذهب كثيرون من المُحدّثين والمتكلمين. وبالغ الحافظ عثمان عن سعيد الدارمي، فنقل فيه الإجماع، والثاني أنه رآه. وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الحسن أنه كان يحلف بالله أن محمداً ﷺ رأى ربه. وروى ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها، وكان يشتد عليه إنكار عائشة لها. وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وبه جزم كعب الأحبار والزهري ومعمّر وآخرون. وبه قال الشيخ أبو الحسن الأشعري^(٤) وغالب أتباعه. وجنح ابن خزيمة إلى ترجيحه بما يطول ذكره. ثم اختلفوا:

(١) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلّي، موفق الدين أبو العباس الكواشي: عالم بالفنّ، من فقهاء الشافعية. من أهل الموصل. كان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يبعأ بهم. من كتبه: «بصرة المتذكر» في تفسير القرآن، و «كشف الحقائق» و «تلخيص في تفسير القرآن العزيز». توفي ٦٨٠هـ. الأعلام ٢٧٤/١.

(٢) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس: مرقئ أندلسي أصله من المهديّة بالقيروان. رحل إلى الأندلس في حدود سنة ٤٠٨هـ وصنف كتباً، منها «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» وهو تفسير كبير للأيات، يذكر القراءات والإعراب، واختصره وسماه «التحصيل في مختصر التفصيل» توفي نحو ٤٤٠هـ. الأعلام ١٨٤/١.

(٣) محمد بن عبد الغني الأزديلي، جمال الدين: نحوي. له «شرح انموذج الزمخشري» في النحو. توفي سنة ٦٤٧هـ. الأعلام ٢١١/٦.

(٤) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري. إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والمصحح لعقائد المسلمين. مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين. أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة، ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، وأظهر ذلك، وشرع في الرد عليهم، والتصنيف على خلافهم. وقال أبو بكر الصيرفي: وهو من نظراء الشيخ أبي الحسن، كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم. قال الخطيب البغدادي: أبو الحسن الأشعري المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة، والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة. وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي. وقد جمع الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر له ترجمة حسنة، ورد على من تعرض له بالظن، وذكر فضائله، ومصنفاته، ومتابعته في كتبه المذكورة السنة، وانتصارها لها، وذبه عنها ومن أخذ عنه من العلماء الأعلام، سقاه «تبيين الكذب المغتري» فيما نسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري، وهو كتاب مفيد مطبوع ومتداول بين أهل العلم توفي في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ١١٣/١، ١١٤، وتاريخ بغداد ٣٤٦/١١ ووفيات الأعيان ٤٤٦/٢ والبداية والنهاية ١٨٧/١١ وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٥/٢ وتبيين كذب المفتري ص ١٢٨ وشذرات الذهب ٣٠٣/٢ والنجوم الزاهرة ٢٥٩/٣ والجواهر المضنية ٣٥٣/١.

هل رآه بعينه أو بقلبه؟ والقولان زوياً عن الإمام أحمد. وقال الإمام النووي: الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج، وبسط الكلام على ذلك واستدل بأشياء نوزع في بعضها كما سيأتي بيانه في ذكر أدلة المذهب الأول.

وذهب جماعة إلى الوقف في هذه المسألة ولم يجزموا بنفي ولا إثبات لتعارض الأدلة، ورجح ذلك الإمام أبو العباس القرطبي في المفهم، وعزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع. وغالب ما استدلت به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل. قال: وليست المسألة من التعظيمات فيكتفى فيها بالدلالة الظننية، فإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي.

وقال السبكي رحمه الله في السيف المسلول: «ليس من شرطه أن يكون قاطعاً متواتراً بل متى كان حديثاً صحيحاً ولو ظاهراً وهو من رواية الآحاد، جاز أن يعتمد عليه في ذلك لأن ذلك من مسائل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع، على أننا لسنا مكلفين بذلك». انتهى.

وقال القاضي في الشفاء وغيره: «لا مزية في الجواز، إذا ليس في الآيات: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] نص في المنع للرؤية، بل هي مشيرة للجواز كما تقرر ذلك. وأما وجوب وقوعها لنبينا ﷺ، والقول بأنه رآه بعينه، فليس فيه قاطع أيضاً ولا نص يعول عليه، إذ المعول عليه فيه على آيتي النجم: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] و﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]. والتنازع بين الأئمة فيهما مأثور، والاحتمال لهما من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها ممكن، لعدم صراحتها بها، لا أثر قاطع متواتر عن رسول الله ﷺ بذلك. وحديث ابن عباس أنه رآه بعينه أو بفؤاده إنما نشأ عن اعتقاد لم يسنده إلى النبي ﷺ حتى يُعتبر فيجب العمل باعتقاد مُضْمَنِهِ من رؤيته ربه. ومثله حديث شريك عن أبي ذر في تفسير الآية بأن النبي ﷺ رأى ربه، وحديث معاذ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»^(١)، مضطرب الأسناد والتمتن. وحديث أبي ذر مُخْتَلَفٌ من حيث اللفظ مُخْتَمِلٌ لأن يكون رآه أو لم يره، مُشْكِلٌ من حيث جعل ذاته نوراً، فزوي: «نوراً أتى أراه»^(٢) - بفتح أوله وتشديد النون - أي نوراً لن أراه، أي ليجزي العادة بأن النور إذا غشى البصر حجبه في رؤيته لما وراءه، وزوي: «نوراني؟ أي بكسر النون الثانية وتشديد التحتية».

(١) أخرجه السيوطي في اللاكئ ١٥١/١ وأخرجه من طرق بنحوه الخطيب في التاريخ ١٥٢/٨ وابن سعد في الطبقات ٧/٣٠٤ وابن الجوزي في اللعل ١٦/١ وابن أبي عاصم في السنة ٢٠٤/١.
(٢) أخرجه مسلم (١٦١) والترمذي (٣٢٨٢) وأحمد في المسند ١٥٧/٥ وأبو نعيم في الحلية ٦١/٩ وسيأتي بتمامه في نص المصنف رحمه الله.

قال القاضي: «وهذه الراوية لم تقع لنا، ولا رأيتها في أصل من الأصول، ومحال أن تكون ذاته تعالى نوراً، إذ النور جسم يتعالى الله عزَّ وجلَّ عنه، ومن ثمَّ كانت تسميته نوراً بمعنى ذي النور أو خالقه. وفي الحديث الآخر: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال رسول الله ﷺ: «رأيتُ نوراً». وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما لإفصاحهما بأنه لم يره، فإن كان الصحيح «رأيتُ نوراً»، فقد أخبر رسول الله ﷺ بأنه لم يره الله تعالى، وإنما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى. وإلى قوله: «رأيتُ نوراً» يرجع قوله: «نور أنى أراه»، أي كيف أراه مع كون حجابهِ النور المُعْشَى للبصر، وهذا الحديث مثل الحديث الآخر من حيث المعنى: حجابهُ النور، كما رواه مسلم وغيره. وقال أيضاً في الإكمال: وقف بعض مشايخنا في هذا. وقال: ليس هذا عليه دليل واضح، ولكنه جائز، ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة.

ذكر أدلة القول الأول

زاد الشيخان وعبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وغيرهم عن مسروق، زاد عبد الرزاق ومن بعده عنه، قال: لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فقال ابن عباس: إننا بنو هاشم نزعُهم، وفي لفظ نقول: إن محمداً ﷺ رأى ربه مرتين. فكبر كعب حتى جاوبته الجبال. ثم قال: «إن الله قَسَمَ رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام [فكلم موسى مرتين] ورآه محمد ﷺ مرتين». ثم اتفقوا. قال مسروق: فدخلت على عائشة فقلت يا أمته، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعري بما قلت، أئن أنت من ثلاث من حَدَّثَكُهُنَّ فقد كَذَبَ، وفي لفظ: فقد أعظم على الله الفرية، مَنْ حَدَّثَكَ أن محمداً رأى ربه فقد كَذَبَ وفي لفظ فقد أعظم على الله الفرية، ثم قرأت ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَيْدٍ فَقَدْ كَذَبَ، وفي لفظ: فقد أعظم على الله الفرية، ثم قرأت: ﴿وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤] ومن حَدَّثَكَ أَنَّهُ قَدْ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، وفي لفظ فقد أعظم على الله الفرية، ثم قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين.. زاد الإمام أحمد ومسلم قال ومسروق: وكنث متكناً فجلست فقلت: ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]. إن أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: «لا، إنما رأيتُ جبريل مُنْهَبِطاً».

وروى الإمام أحمد عن طريق همام، ومسلم عن طريق مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، وَمِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ رَأَيْتُ

رسول الله ﷺ لسأئته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله، قال: كنت أسأله: هل رأى ربه تبارك وتعالى. قال: إني قد سألته قلت: يا رسول الله: هل رأيت ربك؟ فقال: نُورٌ أتى أراه، وفي رواية: رأيت نوراً.

تَنْبِيهَات

الأول: قال جماعة: لم تثبِ عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع، ولو كان معها لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الآية وما قالوه غفلة عن قولها: إنها سألت النبي ﷺ عن ذلك فقالت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: ﴿إِنَّمَا رَأَيْتُ جِبْرِيلَ مِنْهَبًا﴾.

الثاني: من قال: إن النبي ﷺ خاطبها على قدر عقلها، ومن حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه فهو مخطيء قليل الأدب.

الثالث: قول ابن الجوزي: ﴿إِن أَبَا دَرَّ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ، فَأَجَابَهُ بِمَا أَجَابَهُ، وَلَوْ سَأَلَهُ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ لَأَجَابَهُ بِالْإِثْبَاتِ، ضَعِيفٌ جَدًّا، فَإِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتْهُ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَلَمْ تَثْبِتْ لَهَا الرَّوْيَةَ﴾.

الرابع: احتجاج عائشة بالآية خالفها فيه ابن عباس، فروى الترمذي وحسنه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: محمد رأى ربه. قلت: أليس الله تعالى يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؟﴾ قال: ﴿وَيُنْحَكُ﴾، ذلك نوره إذا تجلَّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مَرَّتَيْنِ. والحاصل أن المراد بالآية الإحاطة به عند رؤيته، لا نفي أصل رؤيته. وقال النووي: المراد بالإدراك الإحاطة، والله تعالى لا يُحَاطُ بِهِ، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأما احتجاجها بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] فالجواب عنه من أوجه: أحدها: أنه لا يلزم مع الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام، الثاني: أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة، الثالث: ما قال بعض العلماء إن المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤيا في المنام وكلاهما يسمى وَحْيًا. وأما قوله تعالى ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. فقال الواحدي وغيره بمعناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث لا يَرَوْنَهُ، وليس المراد أن يكون هناك حجاب يفصل موضعاً عن موضع، ويدل على تحديد المحجوب، فهو بمنزلة ما يُسْمَعُ من وراء حجاب حيث لم يَرِ الْمُتَكَلِّمَ.

الخامس: قول كعب: ﴿وَكَلَّمَهُ مُوسَىٰ مَرَّتَيْنِ﴾، فيه نظر. والحق أنه كَلَّمَهُ أَكْثَرَ مِنْهُمَا، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه ١٧] وقوله عز وجل:

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٨٣]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ [طه ٨٥] وقوله تَقَدَّسَ اسْمُهُ: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [طه: ٤٣]، وقوله عز وجل ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

السادس: في غريب ما سبق.

«يا أمتاه»: أصله يا أمة^(١) والهاء للسكوت فأضيفت إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء، ثم زيدت هاء السكوت بعد الألف. ووقع في كلام الخطابي إذا نادوا قالوا يا أمة عند السكوت وعند الوصل «يا أمتاه». فإذا تَفَجَّهُوا للثذبة قالوا: «يا أمتاه» والهاء للسكوت. وتَعَقَّبَهُ الكرمانى بأن قول مسروق: «يا أمتاه» ليس للثذبة، إذ ليس هو تَفَجُّعاً عليها. قال الحافظ: وهو كما قال.

قَفَّ^(٢) شُعْرِي: قام من الفَرْع لِمَا حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك. قال النُّضْر - بالنون والضاد المعجمة - ابن شَمِيل^(٣) - بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وباللام: القَفَّ - بفتح القاف وتشديد الفاء - كالقشعريرة، وأصله القَبِيض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفرع فيقوم الشعر لذلك.

«أين أنت من ثلاث»، أي كيف يغيب فهْمُك عن هذه الثلاث وكان ينبغي أن يكون مُسْتَحْضِرْها ومعتقِد الكذب مِمَّن يَدْعِي وقوعها.

«الفِرْيَةِ» بالكسر: الكذب وجمعها فِرْي كعَب.

ذكر أدلة القول الثاني

تقدم حديث مسروق عن ابن عباس وكعب. وروى النسائي بإسناد صحيح عن طريق عِكْرِمَةَ عن ابن عباس قال: أتعبون أن الحَلَّة تكون لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ؟ ورواه ابن خزيمة بلفظ: «إن الله اصطفى إبراهيم بالحَلَّة». إلى آخره. وروى ابن إسحق عن عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عُمَرَ أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهم يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه أن نعم.

تنبهات

الأول: قال الحافظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما: جاءت عن ابن عباس أخبار مُطْلَقَة

(١) انظر لسان العرب ١/١٤٤.

(٢) انظر اللسان ٥/٣٧٠٤، ٣٧٠٥.

(٣) النضر بن شميل بن خزْشَة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الأعلام بمعرفة أهام العرب ورواية الحديث ووقه اللغة. توفي بمرور. من كنبه: «الصفات» كبير، في صفات الإنسان والبيوت والجمال والإبل والغنم والطيور والكواكب والزرورع؛ و «كتاب السلاح» و «المعاني» و «غريب الحديث» و «الأنواء». توفي ٢٠٣ هـ الأعلام ٨/٣٣.

كما تقدم وأخبار مُقَيِّدَة، فيجب حَمْلُ مُطْلَقِهَا عَلَى مُقَيِّدِهَا. فمن المُقَيِّدَة ما رواه مسلم عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رآه بفؤاده مَرَّتَيْنِ». وروى أيضاً عن طريق عطاء عنه قال: «رآه بقلبه». وروى ابن مردويه من طريق عطاء عنه أيضاً في الآية قال: «لم يره رسول الله ﷺ بعينه إنما رآه بقلبه». وروى الثَّسَائِي وابن خُزَيْمَة عن أبي ذَرٍّ في الآية قال: «رآه بقلبه ولم يَرَهُ بعينه». وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيد عن محمد بن كعب القُرَظِي - بالطاء المعجمة المشالة وبالتحتية - قال ابن جرير عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قلنا: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ قال: لم أَرَهُ بعيني، رأيتُه بفؤادي مَرَّتَيْنِ»، ثم تلا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] وموسى ضعيف.

الثاني: قال الحافظ: المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العِلْم لأنه ﷺ كان عالماً بالله تعالى على الدوام. بل مراد من أنه أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خُلِقَتْ فِي قَلْبِهِ كَمَا تُخْلَقُ الرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ لغيره، زاد صاحب السراج: «بخلاف غيره من الأولياء، فإنهم إذا أطلقوا الرؤية والمشاهدة لأنفسهم، فإنهم إنما يريدون «المعرفة» فاغلمه، فإنه من الأمور المهمة التي يغلط فيها كثير من الناس». انتهى. والرؤية لا يُشْتَرَطُ لها شيءٌ مخصوص عقلاً ولو جرت العادة بخلقها في العين. قال الواحدي: «وعلى القول بأنه رآه بقلبه جعل الله تعالى بَصَرَهُ فِي فُؤَادِهِ، أَوْ خَلَقَ لِفُؤَادِهِ بَصَرًا حَتَّى رَأَى رَبَّهُ رُؤْيَا صَحِيحَةً كَمَا يُرَى بِالْعَيْنِ».

الثالث: على هذه الآثار المُقَيِّدَة عن ابن عباس يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة، بأن يُحْمَلُ نَفْيُهَا عَلَى رُؤْيَا الْبَصَرِ وَإِثْبَاتُهَا عَلَى رُؤْيَا الْقَلْبِ.

الرابع: قال ابن كثير: [فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»، فإنه حديث إسناداه صحيح. على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس.

الخامس: قال ابن كثير: من روى عن ابن عباس أنه رآه يبصره فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة. وقول البغوي: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر. قلت: سبق البغوي إلى ذلك الإمام أبو الحسن الواحدي وقول ابن كثير: إنه لم يصح في ذلك شيء عن الصحابة فليس بجيد، قال: فقد روى الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان يقول: نظر محمد إلى ربه مَرَّتَيْنِ: مرة يبصره ومرة بفؤاده.

الباب الرابع

في أي زمان ومكان وقع الإسراء

وفيه فصلان: الأول في مكانه. ففي رواية أنه كان عند البيت كما عند البخاري في باب بدء الخلق وفي باب المعراج في الحطيم، وربما قال في الحجر، والشك من قتادة كما بينه الإمام أحمد في روايته عن عفان عن همام ولقظه: «بيننا أنا في الحطيم»، وربما قال قتادة في الحجر. قال الحافظ: والمراد بالحطيم هنا الحجر، وأبعد من قال: المراد به ما بين الركن والمقام، أو ما بين زمزم والحجر. قال: وهو وإن كان مختلفاً في الحطيم بل هو الحجر أم لا فالمراد به هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها لأنها لم تعدد لأن القصة متحدة باتحاد مخرجها.

وفي رواية الزهري عن أنس: «فُرج سقف بيتي وأنا بمكة»، وفي رواية الواقدي أنه: «أشري به من شُعب أبي طالب»، وفي حديث أم هانئ عند الطبراني أنه «بات في بيتها»، قالت: ففقدته من الليل/ فقال: إن جبريل أتاني». قال الحافظ: والجمع بين هذه الأقوال أنه بات في بيت أم هانئ، وبَيْتِهَا عند شُعب أبي طالب، فُرج عن سقف بيته، وأضاف البيت إليه لأنه كان يسكنه، فنزل منه منزلة المالك، وأخرجه إلى المسجد، وكان به أثر النعاس، ثم أخرجه إلى باب المسجد، فأركبه البراق. قال: وقد وقع في مُرسَل الحَسَن عند ابن إسحاق فأثاه فأخرجه إلى المسجد، وهو يؤيد هذا الجمع». انتهى.

وقال بعضهم: ليس بين قوله: «بيننا أنا في المسجد الحرام» وبين قوله: «في بيتي» وبين أم هانئ، تنافٍ لأنه قد يكون المراد بالمسجد الحرام.

الفصل الثاني: في زمانه: الصواب الذي اتفق عليه العلماء: أن الإسراء كان بعد البعثة. أما ما وقع في رواية شريك من قوله: «جاءه ثلاثة نَفَر قبل أن يُوحى إليه»، وفيه «فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى»، ولم يُعَيَّن المدة التي بين المجيئين، فيُحتمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أُوحِيَ إليه، وحيثُ وقع الإسراء والمعراج، وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون المدة ليلة واحدة أو ليالٍ كثيرة أو عدة سنين.

قال ابن كثير: «وهذا الحمل هو الأظهر»، وحزم به ابن القَيْم، وجرى عليه الحافظ، قال: «وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك، ويحصل به الاتفاق بأن الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة، ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم بأن شريكاً خالف الإجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة». قال الحافظ: «وأما ما ذكره بعض الشراح أنه كان بين اللَّيْلَتَيْن اللَّتَيْن أَثَاهَ فِيهِمَا الْمَلَائِكَةُ سَبْعَ وَقِيلٍ تِسْعَ وَقِيلٍ ثَلَاثَةَ عَشْرٍ، فيُحتمل على إرادة السنين كما فهمه الشارح المذكور، وأجاب بعضهم بأن القَبْلِيَّةَ هنا هي في أمر مخصوص وليست

مطلقة، واخْتُمِلَ أن يكون المعنى قبل أن يُوحى إليه في شأن الإسراء والمعراج مثلاً، أي أن ذلك وقع بَعَثَةً قبل أن يُنذَرَ به. ويؤيده قوله في حديث الزهري: فَرِحَ سَقْفَ بَيْتِي. انتهى.

واختلفوا في أي سنة كان، فجزم جفّع بأنه كان قبل الهجرة بسنة، وجرى عليه الإمام النووي، وبالغ ابن حزم فنقل فيه الإجماع. وقال القاضي: قبل الهجرة بخمس سنين لأنه لا خلاف أن خديجة صلّت معه بعد فَرُوض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة، ولا خلاف أن فَرُوض الصلاة كان ليلة الإسراء، وتَعَقَّبَهُ ابن دِخْيَةَ بأن المراد بالصلاة التي صلّتها معه هي التي كانت من أول البعثة، وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، وإنما الذي فَرُض ليلة الإسراء الصلوات الخمس. وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «إن خديجة رضي الله عنها ماتت قبل أن تُفَرَض الصلاة»، رواه ابن سعد، ويعقوب بن سفيان. فالْمُتَمَدُّ أن مراد من قال: بعد أن فَرِضَت الصلاة، ما فَرِض قبل الصلوات الخمس، إن ثبت ذلك. ومراد عائشة بقولها: ماتت قبل أن تُفَرَض الصلاة، أي الخمس، فيُجْمَع بين القَوْلَيْنِ بذلك. ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء وقد حكى العسكري أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وسيأتي تحقيق ذلك في ترجمتها.

واختلفوا في أي الشهور كان [الإسراء] فجزم ابن الأثير وجفّع، منهم النووي في فتاويه كما في النسخ المُعْتَمَدَة، بأنه كان في ربيع الأول، قال النووي: «ليلة سبع وعشرين». وجرى عليه جفّع، وهكذا عن الفتاوى الإسنوي في المهمات، والأذْرَعِي - بفتح أوله والراء وسكون الذال المعجمة بينهما - في التوسط، والزركشي في الخادم، والدميري في حياة الحيوان، وغيرهم. وكذا رأيتُه في عدة نسخ من الفتاوى وفي بعض النسخ من شرح مسلم كذلك، وفي أكثرها ربيع الآخر كما في نسخ الفتاوى. ونقله ابن دحية في الابتهاج، والحافظ في الفتح، وجفّع عن الحربي. والذي نقله عنه ابن دحية في كتابيه: التنوير والمعراج الصغير، وأبو شامة في الباعث، والحافظ في فضائل رجب، ربيع الأول. وقيل: كان في رجب، وجزم به النووي في الروضة تبعاً للرافعي، وقيل في رمضان، وقيل في شوال.

قال ابن عطية بعد أن حكى الخلاف والتحقيق: «إنه كان بعد شَقِّ الصحيفة وقبل بيعة العقبة». قال ابن دحية: «ويمكن أن يُعَيَّن اليوم الذي أسفرت عنه تلك الليلة، ويكون يوم الاثنين». وذكر الدليل على ذلك بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة، وحاصل الأمر أنه استنبطه، وحاول موافقة كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين. قال: فإن هذه أطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة ومِعْرَاجاً وهجرة ووفاء، فهذه خمسة أطوار، فيكون يوم الاثنين في حقه ﷺ كيوم الجمعة في حق آدم عليه الصلاة والسلام فيه خُلِقَ وفيه أنزل إلى الأرض وفيه تاب الله عليه وفيه مات، وكانت أطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد. انتهى.

وروى ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما قالاً: «وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يوم الاثنين وفيه بُعِثَ وفيه عرج إلى السماء وفيه مات». وقولهما: «وفيه عرج إلى السماء» أراد الليلة لأن الإسراء كان بالليل اتفاقاً.

تنبيه: ذكر أبو الحَطَّاب بن دحية أن الإسراء كان في الليلة التي بين الأحد والاثنين على القول بأن الليلة تتبّع اليوم الذي قبلها. ثم قال: «ويدل على أن الليلة تتبّع اليوم الذي قبلها أن ليلة عَرَفة هي التي قبلها بإجماع، وكان بعضهم يقول: ليلة السبت في ظنّ الناس هي ليلة الجمعة». انتهى. والذي ذكره النحاة في باب التأريخ أن ليلة كل يوم هي التي قبله، لأن أول الشهر ليلة، وآخره يوم. وبذلك صرّح أئمتنا الشافعية في غير موضع من كتبهم. وليلة عرفة وإن تأخّرت عن يومها شزّعاً فذلك في الحُكْم، وهو مشروعية الوقوف في هذا الوقت المخصوص، ولا يُعْتَرَض على ما سبق بقوله تعالى: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ لأن المُفَسِّرِينَ ذكروا فيه معنى غير هذا، فقال مجاهد: «في قضاء الله تعالى وعلمه لا يفوت اللّيلُ النَّهَارُ حتى يدركه فيذهب بظُلْمَتِهِ، وفي قضاء الله وعلمه لا يفوت النَّهَارُ اللّيلُ حتى يدركه فيذهب بضَوْئِهِ». رواه ابن المنذر.

وقال الضُّحَّاك: «لا يذهب الليل من ههنا حتى النهار من ههنا». رواه ابن إبي حاتم. وقال البغوي: «أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته». وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء. فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة، وقيل: لا يتصل ليلٌ بليل ولا يكون بينهما نهار فاصل. والله أعلم.

الباب الخامس

في كيفية الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم

وهل تكرر أم لا

وفيه فصلان: الأول: اعلم أنه لا خلاف في صحة الإسراء به ﷺ. إذ هو نص القرآن على سبيل الإجمال، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة يأتي ذكرهم بعد في باب مُفْرَد، وإنما الخلاف في كيفية الإسراء، فاختلف العلماء في ذلك على أقوال: الأول: وهو قول الأكثر إنه كان بالروح والجسد معاً يقظةً لا مناماً، من مكة إلى بيت المقدس، إلى السموات العُلا إلى سُدرة المنتهى إلى حيث شاء العليّ الأعلى.

قال القاضي وغيره: «وهو الحق وعليه تدل الآية نصّاً وصحيح الأخبار إلى السموات استفاضةً ولا يُغدل عن الظاهر من الآية والأخبار الواردة فيه، ولا عن الحقيقة المتبادرة إلى الأذهان من ألفاظهما، إلى التأويل، إلا عند الاستحالة وتعدُّر حمل اللفظ على حقيقته، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة تُؤذَن بتأويل، إذ لو كان مناماً لقال: سبحان الذي أسرى بروح عبده، ولم يقل: بعبده، والعبد حقيقةً هو الروح والجسد، ويدل عليه قوله تعالى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] أي ما عدل عن رؤية ما أمر برؤيته من عجائب الملكوت وما جاوزها لصراحة ظاهرة في كونه بجسده يقظةً لأنه أضاف الأمر إلى البصر، وهو لا يكون إلا يقظةً بجسده بشهادة: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]. ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تُورث عدم صدقه، وإن كانت رؤيا الأنبياء وحياً، إذ ليس فيها من الأبلغية وخزق العادة ما فيه يقظةً. وأيضاً لو كان مناماً لما استبعده الكفار ولا كذبوه، ولا اُزْتُد به ضعفاء من أسلم وافتنوا به، لبغده عن ساحة العادة، ووقوعه في زمن يُستبَعَد فيه جداً، إذ مثل هذه المنامات لا يُنكَّر، بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب، والارتداد والافتتان إلا وقد علموا أن خبره إنما هو عن جسمه وحال يقظته».

وقد روى البخاري في باب الإسراء من صحيحه، وسعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرْتَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. زاد سعيد: «وليس رؤيا منام».

قال الحافظ: «إضافة الرؤية للعين للاحتراز عن رؤيا القلب. وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن بقوله: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، ورؤية العين بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]. وأما ما رواه ابن مَزْدَوِيَه عن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الآية قال: «رأى أنه وصل مكة وأصحابه. فلما رَدَّه المشركون كان

لبعض الناس في ذلك فتنة. وما رواه ابن مردويه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، رفعه قال: «رأيت كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا»، فقال: هي ﴿دنيا تنالهم﴾، ونزلت هذه الآية، فكلاهما إسناد ضعيف والصحيح ما تقدم، وجزم بما قاله ابن عباس إنها رؤيا عين ليلة الإسراء مجاهد وسعيد بن جببئير والحسن ومسروق وإبراهيم وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد وغير واحد.

تنبيه: قال ابن دحية: «جنح البخاري إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة» قال الحافظ: «ولا دلالة في ذلك على التغير عنده، بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما، وذلك أنه ترجم باب: كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء، والصلاة إنما فرضت في المعراج، فدل على اتحادهما عنده، وإنما أفرد كلاً منهما بترجمة لأن كلاً منهما يشتمل على قصة منفردة وإن كانا وقعا معاً.

القول الثاني: إن الإسراء كان بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح، ذهب إلى هذا طائفة واحتجوا بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١٠] فجعل المسجد الأقصى غايةً للإسراء الذي وقع التّعجب فيه من حيث أنه كان في بعض ليلة. والتّعجب فيه من الكفار تعجب استحالة، ومن المؤمنين تعجب تعظيم القُدرة الباهرة. ووقع التمدح بتشريف النبي ﷺ، وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه. ولو كان الإسراء إلى مكان زائد على المسجد الأقصى لذكره تعالى فيكون ذكره أبلغ في المدح من عدم ذكره فيه..

وأجاب الأئمة عن ذلك بأن استدرجهم إلى الإيمان بذكر الإسراء أولاً، فلما ظهرت أمارات صدقه، وصححت لهم براهين رسالته، واستأنسوا بتلك الآية الخارقة، أخبرهم بما هو أعظم منها، وهو المعراج، فحدّثهم النبي ﷺ به، وأنزله الله تعالى في سورة النجم. ويؤيد وقوع المعراج عقب الأسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس رضي الله عنه عند مسلم: «أُتِيَتْ بِالْبُرَاقِ فَرَكِبَتْهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، فذكر القصة إلى أن قال: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» وحديث أبي سعيد الخدري: بالخاء المعجمة المضمومة وبالذال المهملة. عند ابن إسحق: «فلما فرغتم مما كان في بيت المقدس أتيت بالمعراج». فذكر الحديث.

القول الثالث: إن الإسراء كان بالروح وإنه رؤيا منام، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء وحي بشهادة: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وقوله ﷺ: «الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم»^(١).

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري ٦٧٠/٦ (٣٥٧٠).

واحتج من قال بهذا القول بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَبْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] ولو كان يقظةً لقال: «الرؤية» بالتاء، وقول أنس في حديثه في رواية شريك: «وهو نائم بالمسجد الحرام». وذكر القصة الواردة ليلة الإسراء، ثم قال في آخرها: «استيقظت - أي انتبهت - من منامي وأنا في المسجد الحرام». وهذا المذهب يُغزى لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فإن ابن إسحاق قال: «حدّثني يعقوب بن عُثْبَةَ بن الْمُخْبِرَةَ بن الأَخْنَس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سُئِل عن مَسْرَى رسول الله ﷺ قال: «كانت رؤيا من الله تعالى صادقة». ويعقوب وإن كان ثقة إلا أنه لم يُدرك معاوية فالحجة منقطعة.

ويُغزى أيضاً إلى عائشة رضي الله عنها، قال ابن إسحق: «حدّثني بعض آل أبي بكر أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تقول: «ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن أُشْرِي بروحه». كذا فيما وقفت عليه من نسخ السيرة (فقد) بالبناء للمفعول. وفي الذي وقفت عليه من نسخ الشفا للقاضي (ما فقدت) بالبناء للفاعل وإسناد الفعل إلى تاء المتكلم.

وأجيب عن الأول بأن «الرؤيا» قد تكون بمعنى «الرؤية» في اليقظة كما نقله أبو الخطاب ابن دحية عن ابن عباس. قال الشيخ السهيلي في الروض: «وأنشدوا للراعي يصف صائداً:

وَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فَوَادُهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَايِلُهُ

وقوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] يدل على أنها رؤية عين، وإسراء شخص، إذا ليس في الحلم فتنة للناس من تعجبهم تعجب استحالة، حتى ارتد كثير ممن آمن. وقال الكفّار: «يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ورجع إلى مكة في ليلته، والعيبر تطرد إليها شهراً مقبلة شهراً مُدْبِرَة. ولو كانت رؤيا نوم لم يشتبه أحد منهم هذا، فمعلوم أن النائم قد يرى نفسه في السماء وفي المشرق وفي المغرب فلا يُستبعد منه ذلك، ويؤيد كونها يقظة ما ورد من شربه تلك الليلة الماء الذي كان لسفّار قريش، وضعوه في بعض مراحلهم في قدح وغطّوه، فأصبحوا ولأماء فيه، فعجبوا لذلك. وإرشاد أصحاب العير الذين ندّ بعيرهم حين أنفروه جسّ البراق حتى دلّهم عليه، فأخبر أهل مكة بأمارة ذلك، حتى ذكر الفراريتين السوداء والبيّزقاء، ووعدّه لقريش بقدوم العير التي أرشد أصحابها إلى بعيرهم وشرب مائهم أن يقدّموا يوم الأربعاء». كما سيأتي بيان ذلك مبسوطاً في القصة. وهذا كله لا يكون إلا يقظة وقد تقدم في القول الأول عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الآية: هذه رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء فراجعهُ.

وأجيب عن الثاني وهو قوله: «بيننا أنا وبين النائم واليقظان، ثم استيقظت» بأنه لا حجة في ذلك إذ يُحتمل قَوْلُهُ «بين النائم واليقظان» إلى آخره أنه أول وصول المَلَك كان وهو نائم بشهادة حديث الحسن: «بيننا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فَهَزَّنِي بَعْقِبِهِ، فجلستُ فلم أرَ شيئاً فَعَدْتُ لمضجعي»، إلى أن قال: «فَجَزَّنِي إلى باب المسجد فإذا أنا بِدَائِبَةٍ» أو أنه محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج إلى باب المسجد، فأركبه البُرَاق فاستمر في يقظته. وليس في الحديث أنه كان نائماً في القصة كلها. وأما قوله: «ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام»، قال الحافظ: «إن قيل بالتَّعَدُّد فلا إشكال وإلا حُجِّلَ على أن معناه أَقْفَتُ أَي أَفَاقُ مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عجائب الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي فلم يرجع إلى عالم البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام».

قال ابن كثير: «ويؤيد ذلك أنه ﷺ كان إذا أُوجِي إليه يستغرق فيه فإذا انتهى رجع إلى حالته الأولى، فَكُنِّي عنه بالاستيقاظ كما في حديث عائشة، حين ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف فكذبوه، قال: «فرجعت وأنا مهموم فلم أستيق إلا بقرن الثعالب» أي وهو مكان. وفي حديث أبي أسيد - بضم الهمزة وفتح المهملة - حين جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ ليُحَنِّكَهُ، فوضعه على فخذ رسول الله ﷺ. واشتغل رسول الله ﷺ بالحديث مع الناس. فرفع أبو أسيد ابنه ثم استيقظ رسول الله ﷺ، فلم يجد الصبي فسأل عنه فقالوا «رُفِعَ»، فسَمَّاهُ المُنْذِرَ أحد رواته استيقاظاً. وهذا الحُجِّلُ أَحْسَنُ من تغليط شريك.

تنبيه: قال بعضهم إنه ﷺ كان تلك الليلة نائم العين حاضر القلب، غَمَّضَ عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله. قال القاضي: «هذا غير صحيح لأن المقام مشاهدة عجائب الملكوت بشهادة قوله تعالى: ﴿لَتُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، إذ المتبادر منه رؤية العين، ولا يصح أيضاً أن تكون في وقت صلواته بالأنبياء.

وأما ما يُعزى لعائشة رضي الله عنها، فلم يرد بَسَنَدٍ يصلح للحجة بل في سَنَدِهِ انقطاع وارد مجهول كما تقدم. وقال أبو الحَطَّاب بن دِخْيَةَ في التنوير: إنه حديث موضوع عليها. وقال في معراج الصغیر: «قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سُرَيْج: هذا حديث لا يصح وإنما وُضِعَ رَدُّهُ للحديث الصحيح». انتهى.

وعلى تقدير أن يكون صحيحاً ورد بالبناء للمفعول فعائشة رضي الله عنها لم تُحَدِّثْ عن مشاهدة لأنها لم تكن زوجة إذ ذاك، أو بالبناء للفاعل: «ما فَعَدْتُ جسده الشريف» فعائشة لم يدخل بها إلا بالمدينة بالإجماع، ولا كانت وقت الإسراء في سِنٍّ من يَضْبُطُ الأمور، لأنها في سنة الهجرة كانت بنت ثمان سنين. فعلى القول بأن الإسراء كان قبلها بسنة تكون بنت سبع،

وعلى القول بأكثر من ذلك تكون أصغر من ذلك، وعلى قول من قال: إن الإسراء كان بعد البعث بعام لم تكن وُلدت.

تنبية: قال في زاد المعاد: «ينبغي أن يُعلم الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناماً وبين أن يقال: كان بروحه دون جسده، وبينهما فرق عظيم. وعائشة ومعاوية لم يقولا: كان مناماً، وإنما قالوا: الإسراء بروحه ولم يُفقد جسده. وقرئ بين الأمرين، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبة للمعلوم في الصُّور المحسوسة، فيرى كأنه عُرج به إلى السماء، أو ذهب به إلى مكة أو أقطار الأرض، وروحه لم تصعد ولم تذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال، والذين قالوا: عُرج برسول الله ﷺ طائفتان: طائفة قالت عُرج بروحه وبدنه، وطائفة قالت عُرج بروحه ولم يُفقد بدنه. وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناماً وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أُسري وعُرج بها حقيقةً وياشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة. وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات سماءً سماءً، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فتقف بين يدي الله تعالى فيأمر فيها بما يشاء، ثم تنزل إلى الأرض».

«والذي كان برسول الله ﷺ ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة. ومعلوم أن هذا أتمُّ فوق ما يراه النائم. لكن لما كان رسول الله ﷺ في مقام حرق العوائد، حتى شقَّ بطنه وهو حي لا يتألم بذلك، عُرج بذات روحه المقدسة حقيقةً من غير إماتة. ومن سواه: لا يتألم بذات رُوحه الصُّعود إلى السموات إلا بعد الموت والمفارقة، إلى آخر كلامه، وسيأتي بتمامه في باب حياته ﷺ في قبره.

الفصل الثاني: في تكرره:

ذهب جماعة منهم الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشهير بأبي شامة رحمه الله تعالى إلى أن الإسراء وقع مراراً، واحتج بما رواه سعيد بن منصور، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام فوكَّز بين كَتِفَيَّ، فَمَثَّتْ إلى شجرة فيها مثل وَكْرِي الطَّيْرِ، فقعده جبريل في أحدهما وَقَعَدْتُ في الآخر، فَسَمَّتْ وازتَفَعَّتْ حتى سَدَّتْ الخافقين، وأنا أَقْلَبُ طَرْفِي، فلو شِئْتُ أن أُنْسَ السماءَ لمسست وفتِح لي بابٌ من أبواب السماء فرأيتُ النور الأعظم، وإذا دون الحجاب زُفْرُف الدَّرِّ والياقوت، وفي رواية فدلني بسبب وهبط النور فوق جبريل مَغْشِيًا عليه كأنه جَلْس، فعرفتُ فَضَلَ خشيته على خشيتي، فأوحى الله تعالى إليَّ ما شاء أن يوحى، وفي رواية: فأوحى إليَّ نبياً ملكاً أو نبياً عبداً وإلى الجنة ما أنت، فأوماً إليَّ جبريل وهو مضطجع: أن تَوَاضِع. قال: قلت: لا بل نبياً عبداً.

شرح غريب ما سبق

«وَكَزَّ»^(١) ضرب برفق.

«وَوَكْرِي»^(٢) الطائر» تشنية بفتح الواو وهو عُشَّ الطائر إن كان في جبل أو شجر، والمراد هنا بيتان شبيهان بعُشِّه في الهيئة والوضع لا في المقدار. «نَمَتْ» زادت.

«الخافقان» طرفا السماء والأرض أو المشرق والمغرب وخوافق السماء جهاتها التي تهب منها الرياح الأربع.

«لَمَسِشْتُ» بكسر أول سينيه وفتحها وقد يُخَفَّف وتُنْقَل حركتها إلى الميم وقد تُثْرَك الميم مفتوحة.

«أَقْلَبُ طَوْفِي» حال من الضمير قبله أي مُقَلِّباً بَصْرِي في آيات الله في الآفاق.

«جِلسٌ»^(٣) بكسر الحاء والسين المُهْمَلَتَيْنِ: كِساءٌ يلي ظهر الدابة تحت الرُحْل يُشَبِّه به من لَزِمَ شيئاً من خَشْيَةٍ أو نحو ذلك.

«السَّبَبُ» في الأصل الذي يُتَوَصَّلُ به إلى الماء ثم استُعير لكل ما يُتَوَصَّلُ به إلى شيء.

قال الحافظ: «وحدِيث أَنَسِ السَّابِقِ رَجَالَهُ لَا بَأْسَ بِهِمْ إِلَّا أَنَّ الدَّارِقُطَنِي ذَكَرَ لَهُ عِلَّةٌ تَقْتَضِي إِرسَالَهُ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهِيَ قِصَّةٌ أُخْرَى، الظَّاهِرُ أَنَّهَا وَقَعَتْ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ وَلَا بُعْدَ فِي وَقُوعِ مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ، وَإِنَّمَا الْمُشْتَعْرَبُ وَقُوعُ التَّعَدُّدِ فِي قِصَّةِ الْمَعْرَاجِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا السُّؤَالُ عَنِ كُلِّ نَبِيٍّ وَسُؤَالُ أَهْلِ كُلِّ سَمَاءٍ: هَلْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ وَفَرُضَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ تَعَدُّدَ مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْيَقِظَةِ لَا يَتَجَهَّ، فَيَتَعَيَّنُ رَدُّ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْمَخْتَلِفَةِ إِلَى بَعْضِ وَالتَّرْجِيحِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا بُعْدَ فِي وَقُوعِ جَمِيعِ ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ، ثُمَّ وَقُوعُهُ فِي الْيَقِظَةِ عَلَى وَقْفِهِ وَلِهَذَا مَزِيدُ بَيَانٍ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ.

وذهب جماعة منهم المُهَلَّبُ شارح البخاري، وحكاها عن طائفة، وأبو نصر القشيري، والبخاري، والسهيلي، ونقل تصحيحه عن شيخه القاضي أبي بكر العربي، وجزم به النووي في فتاويه أن الإسراء وقع مرَّتين: مرَّةً في النوم ومرَّةً في اليقظة. قالوا: «وكانت مرة النوم توطئة له وتيسيراً عليه، كما كان في بدء نُبُوَّتِهِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ، ليسهل عليه أمر النبوة، فإنه أمر عظيم

(١) انظر لسان العرب ٤٩٠٦/٦.

(٢) المعجم الوسيط ٣٥٣/٢.

(٣) اللسان ٩٦١/٢.

تضعف عنه القوى البشرية، وكذلك الإسراء سهله عليه الرؤيا لأن هوله عظيم، فجاء في اليقظة على توطئة وتقدمة رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا عليه».

قال الحافظ: «ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره: إن الإسراء كان في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة، فإن كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللّف والنشر غير المترتب فيحتمل، ويكون الإسراء الذي اتصل بالمعراج وفرضت فيه الصلاة بمكة، والآخر في المنام بالمدينة، وينبغي أن يُزاد فيه أن الإسراء في المنام تكرر بالمدينة النبوية. ففي الصحيح في الجنائز حديث سَمُرَةَ الطويل، وفي غيره حديث عبد الرحمن بن سَمُرَةَ الطويل، وفي الصحيح حديث ابن عباس رضي الله عنهما في رؤيا الأنبياء، وحديث ابن عُمر في ذلك.

قلت وسأتي في باب مناماته ﷺ ما فيه مَقْنَع.

الباب السادس

في دفع شبهة أهل الزئغ في استحالة المعراج

اعلم أن الإسراء برسول الله ﷺ لم يُخالف في وقوعه أحد من المسلمين، وإنما طعن فيه أهل الزئغ بِشبهه باطلة. وقد تصدّى الإمام الرازي وغيره للرد عليهم، وأنا مُورد تلك الشبهة ثم أُثبعتها بالرد. قال أهل الزئغ والضلالة قَبْحَهُمُ اللهُ تبارك وتعالى: «الحركة البالغة في السرعة إلى هذا الحد غير معقولة، ولو صعد إلى السموات لوجب خرق الأفلاك، وذلك مُحال، وصعود الجِزْم الثقيل إلى السموات غير مقبول، ولأن هذا المعنى لو صَحَّ لكان أعظم من سائر معجزاته، وكان يجب أن يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه من ادعاء النبوة، فأما أن يحصل ذلك في وقت لا يراه فيه أحد ولا يشاهده فإن ذلك يكون عِبْتاً لا يليق بالحكيم».

وأجيب عن الأول أن الحركة البالغة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها، والله قادر على ذلك، ويدل على صحته أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور، وثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وشُبع فبتقدير أن رسول الله ﷺ ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا إلى مقدار نصف القطر. فلما حصل في ذلك القدر من الزمان نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان، فهذا برهان قاطع على الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل وأنه أَمْرٌ ممكن في نفسه. وإذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.

وأيضاً ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة وستين مرة، ثم أنا نشاهد طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، فدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى هذا الحد أَمْرٌ ممكن في نفسه. فإن كان الكلام مع من لا يعرف الهندسة فنقول له: أنت تشاهد الشمس والقمر والنجوم تقطع من الشروق إلى الغروب مسافة لا يُقدَّر على قطعها في أعوام كثيرة.

وأيضاً كانت الرياح تُسَيَّر لسليمان بن داود عليهما السلام إلى المواضع البعيدة في الأوقات اليسيرة، قال الله تعالى: ﴿عُدُّوْهَا شَهْرًا وَرَوَّاحُهَا شَهْرًا﴾ [سبأ: ١٢]، والجس يدل على ذلك وهو أن الرياح تنفذ عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان آخر في غاية البُغْد في اللحظة الواحدة. وقد أحضر الذي عنده عِلْمٌ من الكتاب كرسى بلقيس من أقصى اليمن إلى

أرض الشام في أقل من لمح البصر. والأجسام متماثلة في تمام ماهياتها، فلما حصل مثل هذه الحركة في حق بعض الأجسام وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام، فهي ممكنة والله تعالى قادر على حصولها في جسد النبي ﷺ.

والجواب عن الثاني: وهو خرق الأفلاك فليس بمحال وقد منعه الثقافة للجنة والنار. قال الشيخ سعد الدين: «ادعاء استحالة المعراج باطل؛ لأنه إنما يبنى على أصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتئام على السموات، وإلا فالخرق والالتئام على السموات واقع عند أهل الحق، والأجسام العلوية والسفلية متماثلة متركبة من الجواهر الفردة المتماثلة، يصح على كل من الأجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور، فإذا أمكن خرق الأجسام السفلية أمكن خرق الأجسام العلوية والله قادر على الممكنات كلها، فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه».

والجواب عن الثالث: فكما أنه يُشْتَبَعَد صعود الجسم الكثيف يُشْتَبَعَد نزول الجسم اللطيف الروحاني من العرش إلى مركز العالم. فإن كان القول بمعراج النبي ﷺ في الليلة الواحدة ممتنعاً كان القول بنزول جبريل عليه السلام من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعاً كذلك، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعناً في ثبوت جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بثبوت المعراج فزَع على تسليم جواز أصل النبوة، فيلزم القائل بامتناع حصول هذه الحركة امتناع نزول جبريل عليه السلام. ولما كان ذلك باطلاً، كان ما ذكره باطلاً.

والجواب عن الرابع: إن في كونه ليلاً فوائدها: ليزداد الذين آمنوا إيماناً بالغيب، ويفتن الذين كفروا زيادة على فتنهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، ومنها أنه وقت الخلوة والاختصاص غزفاً، فإن بين جليس الملك نهاراً وجليسه ليلاً فرقاً واضحاً، والخصوصية لليل، ورحم الله من قال:

الليْلِ لي ولأَجْبَائِي أَنَادِمُهُمْ قَدْ اضْطَفَيْتُهُمْ كَيْ يَسْمَعُوا وَيَشْعُرُوا

وقد أخبر النبي ﷺ بالعلامات التي تفيد اليقين من وصف بيت المقدس ووصف العير التي مرَّ بها في طريقه، وأنها تصل إليهم في وقت كذا، فكان كما ذَكَر كما سيأتي مُفَصِّلاً. ومع ذلك قالوا: ﴿هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧]. فلا فرق بين أن يُرِيَهُمْ ذلك نهاراً وأن يُخْبِرَهُمْ بِخَيْرٍ يُفِيد اليقين، وقد أراهم انشقاق القمر فقالوا: هذا: ﴿سِحْرٌ مُنْتَمِرٌ﴾ [القمر: ٤].

الباب السابع

في أسماء الصحابة الذين رَوُوا القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أَبِي بن كعب رضي الله عنه، رواه عنه ابن مَزْدَوِيَه من طريق عُثَيْد بن عَمْرٍو، ومن طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُسْتَد، وابن مَزْدَوِيَه وابن عساكر بلفظ حديث أَنَس عن أَبِي دَرَّ حَرْفًا بحرف. قال الحافظ في أطراف المُسْتَد: «إنه وقع تحريف وكان في الأصل: «عن أَبِي دَرَّ» فسقط من النسخة لفظة «دَرَّ» فَظُنُّ أَنَّ «أَبِي» [هي] «أَبِي»، فَأُدْرَج في مُسْتَد أَبِي بن كعب غَلَطًا».

قلت: نَبَّه الدَّارِقُطْنِي في العِلَل على أَنَّ الرَّهْم فيه من أَبِي ضَمْرَةَ أَنَس بن عِيَاض.

وَأَسَامَةَ بن زيد، ذكره أَبُو حَفْص النَّسْفِي في تفسيره ولم أَقِف على حديثه. وَأَنَس بن مالك فروايته عن النبي ﷺ من غير واسطة رواه عنه الإمام أحمد ومسلم من طريق ثابت البُنَانِي. والشَّيْخَان من طريق شريك بن عبد الله، وابن مَزْدَوِيَه من طريق كثير بن شُحَيْب - بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون المُثَنَّىة التحتية فسین مهملة - والنسائي، وابن مردويه من طريق يزيد بن أَبِي مالك وابن أَبِي حاتم من وجه آخر.

وابن جرير وابن مردويه والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن هاشم^(١)، ورُوِي من طريق عبد العزيز بن صهيب^(٢)، والطبراني من طريق ميمون بن سِيَاه^(٣) - بكسر السين المهملة بعدها مثناة تحتية - وابن جرير من طريق أَبِي سلمة بن سليم وابن مَزْدَوِيَه من طريق أَبِي هاشم عن علي بن زيد وعن ثُمَامَةَ - بضم المثناة أوله، وابن سعد وسعيد بن منصور، والبزار عن أَبِي عمران الجَوْنِي - بفتح الجيم - وعند بعض هؤلاء ما ليس عند الآخر.

وَبُرَيْدَةَ - بضم أوله وفتح الراء وسكون المثناة التحتية - ابن الحُصَيْب - بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين - رضي الله عنه، ورواه الترمذي والحاكم وصَحَّحُه، وبلال بن حمامة، وبلال بن سعد ذكرهما أَبُو حَفْص النَّسْفِي. وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما رواه الشَّيْخَان ورواه الطبراني وابن مردويه بلفظ آخر بسند صحيح. وَحَدِيثُة بن اليمان رضي الله عنه رواه ابن

(١) عبد الرحمن بن يونس بن هاشم، أبو مسلم المَشْتَقْلِي، البغدادي، مولى المنصور، صدوق، طعنوا فيه للرأي، من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين، أو بعدها. التقريب ٥٠٣/١.

(٢) عُثَيْد بن صهيب البُنَانِي، البصري، ثقة، مات سنة ثلاثين. التقريب ٥١٠/١.

(٣) ميمون بن سِيَاه، أبو بحر البصري. كان أسن من الحسن البصري، وثقه أبو حاتم، والبخاري. وقال أبو داود: ليس بذلك. وضعفه يحيى بن معين. ميزان الاعتدال ٢٣٣/٤.

أبي شَيْبَةَ وأحمد والترمذي وضححه وسَمْرَةَ بن جُنْدُب رضي الله عنه رواه ابن مردويه.

وسهل بن سعد رضي الله عنه رواه ابن عساكر، وشَدَّاد بن أَوْس رضي الله عنه رواه البَزَّار والطبراني والبيهقي وضححه. وِضْهَيْب بن سِنَان رضي الله عنه رواه الطبراني وابن مردويه وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما رواه الإمام أحمد وأبو نُعَيْم وابن مردويه من طريق قابوس - بالقاف والمُوَحَّدَة - عن أبيه بسند صحيح. والإمام أحمد وأبو يُعْلَى من طريق عِكْرَمَة. والشيخان من طريق أبي العالية ومن طريق عِكْرَمَة. والإمام أحمد والنسائي والبَزَّار بسند صحيح عن طريق سعيد بن جُبَيْر. والإمام أحمد وابن أبي شَيْبَةَ والبزار بسند صحيح من طريق زُرَّارة بن أَوْقَى، وهذه الطرق كلها مُخْتَصَرَة.

وعبد الله بن عمر بن الخَطَّاب رضي الله عنهما رواه أبو داود والبيهقي. وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رواه ابن سعد وابن عساكر. وعبد الله بن الزَّبَيْر رضي الله عنهما. وعبد الله بن أبي أَوْقَى رضي الله عنهما ذكرهما أبو حَفْص النَّسْفِي. وعبد الله بن أسعد بن زُرَّارة رضي الله عنهما رواه البَزَّار والبخاري وابن قانع كلاهما في معجم الصحابة. وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواه مسلم من طريق مُؤَثَّر، وابن عَرَفَة من طريق أبيه عن عُبَيْد الله. والإمام أحمد وابن ماجه من طريق مُؤَثَّر - بضم الميم وسكون الواو وكسر المثناة - ابن عَفَّازَة بفتح المهملة والفاء ثم زاي - الكوفي.

والبَزَّار وأبو يُعْلَى والطبراني من طريق عَلْقَمَة، والبيهقي من طريق زَرَّ - بكسر الزاي وبالراء - ابن حُبَيْش - بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين المعجمة. وعبد الرحمن بن عابس^(١)، ذكره ابن دُخَيْم في التنوير. والعباس بن عبد المطلب، وعثمان بن عَفَّان رضي الله عنه ذكره أبو حَفْص النَّسْفِي. وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه الإمام أحمد وابن مردويه. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه رواه الإمام أحمد وابن مردويه. وأنس بن عِيَّاض ذكره ابن دُحَيْم. ومالك بن صعصعة رضي الله عنه رواه عنه الإمام أحمد والشيخان وابن جرير والبيهقي وغيرهم. وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ذكره ابن دُحَيْم. وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه رواه الشيخان في أثناء حديث أَبِي بن كعب.

وأبو الحمراء رضي الله عنه رواه الطبراني. وأبو الدرداء رضي الله عنه ذكره أبو حفص النَّسْفِي. وأبو دَرِّ الغِفَارِي رضي الله عنه رواه الشيخان. وأبو سعيد الخُدْرِي - بضم الخاء

(١) عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة النخعي، الكوفي، ثقة، مات سنة تسع عشرة. التقريب ٤٨٥/١.

المعجمة والبدال المهملة - رضي الله عنه رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق أبي هارون العبدي^(١) وهو مُتَكَلِّمٌ فيه.

وقد روى البيهقي عن أبي الأزهر قال: حدثنا زيد بن أبي حكيم قال: «رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله أين رجل من أمتك يقال له سفيان الثوري لا بأس به؟ فقال النبي ﷺ: لا بأس به. حدثنا عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ عنك أنك ليلة أُشْرِي بك قُلْتَ: رأيتُ في السماء، فَحَدَّثْتُهُ بالحديث، فقال: نعم. فقلت: يا رسول الله إن ناساً من أمتك يُحَدِّثُونَ عنك في الإسراء العجائب. فقال: ذلك حديث القُصَّاصِ.»

وأبو سفيان بن حرب رضي الله عنه ذكره أبو حفص النسفي. وأبو سلمة بن دحية وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ ذكره أبو حفص النسفي. وأبو ليلى الأنصاري رضي الله عنه رواه الطبراني وابن مردويه. وأبو هريرة رضي الله عنه رواه مُطَوَّلًا ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه من طريق أبي العالوية، وفي سنده أبو جعفر الرازي وهو صدوق الحفظ، ومختصراً الشيخان من طريق سعيد بن المُسَيَّب، والإمام أحمد ومسلم من طريق أبي سلمة. والإمام أحمد وابن ماجه عن طريق أبي الصلت. وابن مردويه عن طريق سليمان التيمي. وابن سعد وسعيد بن منصور والطبراني من طريق مولاة. وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها رواه ابن مردويه. وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رواه الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه من طريق الزهري عن عروة عنها. وابن مردويه من طريق هشام عن أبيه عنها.

وأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها ذكره أبو حفص النسفي. وأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها رواه أبو سعيد وابن عساكر. وأم هانئ رضي الله عنها رواه الطبراني وأبو يُعْلَى وابن عساكر عن طريق أبي صالح وابن إسحق بلفظ آخر. والله أعلم.

(١) عمارة بن جوين، أبو هارون العبدي. تابعي لـين بمرّة. كذبه حماد بن زيد. وقال أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: ضعيف، لا يصدق في حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث قال الجوزجاني: أبو هارون كذاب مُفْتَرٍ. توفي سنة أربع وثلاثين ومائة. ميزان الاعتدال ١٧٣/٣، ١٧٤.

الباب الثامن

في سياق القصة

اعلم رحماني الله وإياك أن في حديث كل من الصحابة السابق ذكرهم في الباب السابع ما ليس في الآخر، فاستخرتُ الله تعالى وأدخلتُ حديث بعضهم في بعض ورُتبتُ القصة على نَسَقٍ واحد، لتكون أحلى في الآذان الواعيات، وليَعْمَ النفع بها في جميع الحالات. فإن قلت إن أحاديث المعراج كل حديث منها مخالف للآخر. فقد يكون المعراج تَعَدُّ بعدها فلمْ جَعَلتُ الكُلَّ قِصَّةً واحدة؟.

فأقول: قال في «زاد المعاد»: «هذه طريقة ضَعَفَاء الظاهرية من أرباب التَّكَلُّ الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الرواة جعلوه مَرَّةً أُخرى فكلما اختلفت عليهم الرواة عَدَّدُوا هم الوقائع والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مَرَّةً واحدة بمكة بعد البعثة، ويا عَجَباً لهؤلاء الذين زعموا أنه وقع مراراً كيف ساغ لهم أن يَظُنُّوا أنه في كل مرة تُفَرَضُ عليه الصلاة خمسين، ثم يتردَّد بين رَبِّهِ وبين موسى حتى تصير خمساً، ثم يقول: «أَمْضَيْتُ فريضتي وخَفَّفْتُ عن عبادي»، ثم يعيدها في المرة الثانية خمسين ثم يحطها عشرًا عشرًا؟.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه، بعد أن ذكر أنه لم يقع في سياق مالك بن صعصعة ذِكْرُ بيت المقدس: «وكان بعض الرواة يحذف بعض الحَبْرِ للعلم به، أو ينسأه، أو يذكر ما هو الأهم عنده، أو ينشط تارةً فيسوقه كُله، وتارةً يُحَدِّثُ مُخَاطِبَهُ بما هو الأنفع له» «ومَنْ جعل كل رواية خالفت الأخرى مَرَّةً على جِدَّة، فَأَثَبَتْ إسرَاءات متعددة فقد أبعد وأغرب وهرب إلى غير مَهْرَبٍ ولم يحصل على مطلب»، «وذلك أن كل السياقات فيها تعريفه بالأنبياء، وفي كلها تُفَرَضُ عليه الصلوات، فكيف يُدْعَى تعدد ذلك؟ هذا في غاية البُغْد»، «ولم يُنْقَلْ ذلك عن أَحَدٍ من السلف ولو تَعَدَّد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أُمَّتَهُ ولنقله الناس على التكرار». انتهى.

وقال الحافظ في الفتح نحوه وزاد: «ويلزم أيضاً وقوع التعدد في سؤاله ﷺ عن كل نبي وسؤال أهل كل باب: هل بُعِثَ إليه؟ وفَرَضَ الصلوات الخمس وغير ذلك، فإن تعدد مثل ذلك في القصة لا يَنْجِجُه، فيتعبين رَدَّ بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا يُعَدُّ وقوع مثل ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه يَقْطَعُه». انتهى مُلْخَصاً.

إذا عُلِمَ ما تقرر فأقول: «بينما النبي ﷺ عند البيت في الحجر، إذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما مَلَكٌ آخر، فقال أوْلَهُم: أيُّهم؟ فقال أوْسطهم هو خيرهم. فكانت تلك الليلة، فلم يرهَم حتى ليلة أُخرى. فقال أوْل: هو هو. فقال أوْسط: نعم، وقال الآخر: خذوا سَيِّدَ القوم

الأوسط بين الرجلين. فرجعوا عنه حتى إذا كانت الليلة الثالثة، رآهم، فقال الأول: هو هو، فقال الأوسط: نعم، وقال الآخر: خذوا سيد القوم الأوسط بين الرجلين. فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم، فألقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل.

وفي رواية: «فُرج سقف بيتي، فنزل جبريل، فشَقَّ من ثَغْرَةٍ نَحْرَهُ إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ، ثُمَّ قَالَ جَبْرِيلُ لِمِيكَائِيلَ: اثْنَيْنِي بَطْسَتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ كَيْمَا أَطْهَّرَ قَلْبَهُ وَأَشْرَحَ صَدْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ، فَغَسَلَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَنَزَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ أَدَى، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ مِيكَائِيلُ بِثَلَاثِ طَسُوتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ، ثُمَّ أَتَى بَطْسَتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلَى حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِهِ، وَمَلَأَهُ حِلْمًا وَعِلْمًا وَيَقِينًا وَإِسْلَامًا. ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ أَتَى بِالْبُرَاقِ مُشْرَجًا مُلْجَمًا، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ، طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، يُضَعُّ حَافِرُهُ عِنْدَ مَنْتَهَى طَرَفِهِ، مُضْطَرِبُ الْأَذْنَيْنِ، إِذَا أَتَى عَلَى جَبَلٍ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا هَبَطَ ارْتَفَعَتْ يَدَاهُ، لَهُ جَنَاحَانِ فِي فَخْذَيْهِ يَحْفَظُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ».

وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما: «لَهُ خَدَّ كَخَدِّ الْإِنْسَانِ وَعُزْفٌ كَعُزْفِ الْفَرَسِ وَقَوَائِمٌ كَالْإِبِلِ وَأَطْلَافٌ وَذَنْبٌ كَالْبَقَرَةِ». انتهى. «فاستصعب عليه» وفي رواية «فشمس^(١)»، وفي رواية كأنها صرّت^(٢) أذنيها فزرها جبريل وقال: مَهْ أَبِ مُحَمَّدٍ تَفْعَلِينَ هَذَا؟ وفي رواية: «فوضع جبريل يده على مَعْرَفَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ؟ فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُ خَلْقًا» - وفي رواية - عَبَدْتُ لِلَّهِ قَطُّ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ. فَاسْتَحِي حَتَّى ازْفَضُ عَرَقًا، وَقَرُّ حَتَّى رَكِبَهَا» - وفي رواية - رَكِبَهُ. وكانت الأنبياء تركبها قبله. وقال أنس بن مالك: «كانت الأنبياء تركبها قبله». وقال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: «وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام».

فانطلق به جبريل - وفي رواية - فانطلقت مع جبريل. وعند أبي سعيد النيسابوري في الشرف: فكان الآخذ بركابه جبريل، وبزمام البُرَاقِ ميكائيل - وفي رواية: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. فساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل. فقال له جبريل: انزل فَصَلْ ههنا، ففعل، ثم ركب. فقال له جبريل: أتدري أين صَلَّيْتُ؟ قال: لا. قال: صَلَّيْتُ بِطَيْبَةِ وَإِلَيْهَا الْمَهَاجِرُ. فانطلق البُرَاقُ يَهْوِي بِهِ، يَضَعُ حَافِرَهُ حَيْثُ أَدْرَكَ طَرَفَهُ. فقال جبريل: انزل فَصَلْ، ففعل. ثم ركب. فقال جبريل: أتدري أين صَلَّيْتُ؟ قال: لا. قال: صَلَّيْتُ بِحَدِيثِ عِنْدَ شَجَرَةٍ

(١) شمس الدابة شمساً، وشماساً: جمحت ونفرت. انظر المعجم الوسيط ٤٩٦/١.

(٢) صرّ الفرس والحمار بأذنيه يصرّ صراً وصرها، وأصرّ بها: سواها ونصّبها للاستماع. انظر لسان العرب ٢٤٣٠/٤.

موسى. ثم ركب. فانطلق البراق يهوي. ثم قال: انزل فَصَلْ. ففعل. ثم ركب. فقال: أتدري أين صَلَّيْتُ؟ قال: لا. قال: صَلَّيْتُ بطور سينا حيث كَلَّمَ الله موسى.

ثم بلغ أرضاً بدت له قصوراً. فقال له جبريل: انزل فَصَلْ. ففعل، ثم ركب وانطلق البراق يهوي. فقال له جبريل: أتدري أين صَلَّيْتُ؟ قال: لا. قال: صَلَّيْتُ ببيت لحم، حيث وُلِدَ عيسى. وبينما هو يسير على البراق إذ رأى عَفْرِيْتاً من الجَنِّ، يطلبه بشعلة من نار، كلما التفت رآه. فقال له جبريل: أَلَا أَعْلَمُكَ كلمات تقولهن، فإذا قلتهن طَفِئَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى، فقال جبريل: «قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ». فانكَبَ لفيه وانطفأت شعلته.

فساروا حتى أتوا على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تُضَاعَفَ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ. ووجد ريحاً طيبة، فقال: يا جبريل ما هذه الرائحة؟ قال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها، بينما هي تَمْشُطُ بِنْتَ فِرْعَوْنَ إِذْ سَقَطَ الْمَشْطُ، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ، تَعَسَّ فِرْعَوْنَ. فقالت ابنة فرعون: أَوْلَيْكَ رَبِّ غَيْرَ أَبِي؟ قلت: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما، فقال: إني قاتلكما، فقالا: إحساناً منك إن قتلنا أن تجعلنا في بيت - وفي رواية قالت: إن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي، فتدفيئنا جميعاً. قال: ذلك لك بما لك علينا من الحق، فأمر بنقرة من نحاس فأخيمت، ثم أمر بها لثقتي فيها هي وأولادها، فألقوا واحداً واحداً، حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم، فقال: يا أمه فعي ولا تقاعسي فإنك على الحق. قال: وتكلم أربعة وهم صغار: هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام.

ثم أتى على قوم تُرَضِّخُ رُؤُوسَهُمْ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت. ولا يفتر عنهم من ذلك شيء. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين تتشاغل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. ثم أتى على قوم على أقبالهم رِقَاعٌ وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ، يَشْرَحُونَ كَمَا تَشْرَحُ الْإِبِلُ وَالْعَنَمُ، وَيَأْكُلُونَ الصُّرْبِيعَ وَالزُّقُومَ وَرَضْفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ شَيْئاً، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قَدُورٍ، وَلَحْمٌ آخَرٌ نَجِيءٌ خَبِيثٌ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنَ النَّجِيِّ الْخَبِيثِ وَيَدْعُونَ النَّضِيجَ. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ، فَيَأْتِي

امراً خبيثة، فبييت عندها حتى يُصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي رجلاً خبيثاً فبييت معه حتى تُصبح.

ثم أتى على خشبية على الطريق لا يميز بها ثوب ولا شيء إلا خرقتة. فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا مثل أقوام من أمثلك يقعدون على الطريق فيقطعونه، وتلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٧٦] ورأى رجلاً يسبح في نهر من دم، يُلقم الحجارة، فقال: من هذا؟ قال: آكل الربا. وأتى على قوم قد جمع الرجل منهم حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمثلك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، ويريد أن يتحمل عليها.

ثم أتى على قوم تُقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت. عاد، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة من أمثلك يقولون ما لا يفعلون. ومرّ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها. وأتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة كريح المسك، وسمع صوتاً، فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب إيتني بما وعدتني، فقد كثرت عُرفي واستبرقي وحريري وسندسي، وعبقري^(١) ولؤلؤي ومزجاني وفضتي وذهبي، وأكوابي وصخافي وأباريقي ومرابي وعسلي ومائي، ولتني وخمري. قال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبزسلي، وعمل صالحاً، ولم يُشرك بي، ولم يتخذ من دوني أنداداً، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألتني أعطيتُهُ، ومن أقرضني جزيتُهُ، ومن توكّل عليّ كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين. قالت: قد رضيت.

وأتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً مُتينة، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب إيتني بما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغشاقبي وعذابي، وقد بعدت قفري واشتدّ حرّي، فأنتني بما وعدتني. فقال: لك كلُّ مُشركٍ ومُشركة، وكافر وكافرة، وخبيث وخبيثة، وكلُّ جبار لا يؤمن بيوم الحساب: قالت: قد رضيت.

(١) عبقرى قيل: هو الدنياج. وقيل: البشط المؤشبة. وقيل: الطنافس الشخان. انظر النهاية لابن الأثير ١٧٣/٣.

ورأى الدُّجَّال في صورته رؤية عين لا رؤيا منام، فقيل: يا رسول الله كيف رأيته؟ فقال: «رأيتُه فيلماً نياً أقمر هجان إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دُرِّي، كأنَّ شجر رأسه أغصان شجرة، أشبُّهُ بعبد العزَّى بن قطن»^(١). ورأى عموداً أبيض كأنه لؤلؤة، تحمله الملائكة، فقال: ما تحملون؟ قالوا: عمود الإسلام، أمرنا أن نضعه بالشام. وبينما يسير إذ دعاه داعٍ عن يمينه: يا محمد، أنظرنني أسألك. فلم يُجِبْهُ. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا داعي اليهود، أما إنك لو أجبتَه لتَهَوَّدت أمثُك. وبينما هو يسير إذ دعاه عن شماله: يا محمد أنظرنني أسألك، فلم يُجِبْهُ، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا داعي النصارى، أما إنك لو أجبتَه لتنصَّرت أمثُك.

وبينا هو يسير، إذا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى. فقالت: يا محمد أنظرنني أسألك، فلم يلتفت إليها، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: تلك الدنيا، أما إنك لو أجبتَها لاختارت أمثك الدنيا على الآخرة. وبينما هو يسير فإذا هو بشيء يدعو متنعياً عن الطريق، يقول: هلّم يا محمد، فقال جبريل، سِرْ يا محمد، فقال: من هذا؟ هذا عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه. وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقالت: يا محمد أنظرنني أسألك، فلم يلتفت إليها، فقال: من هذه يا جبريل؟ قال: إنه لم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عُمر هذه العجوز. وبينما هو يسير إذ لقيه خلق من خلق الله، فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال جبريل: اردُدْ السلام، فردَّ، ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك، ثم لقيه الثالثة فقال له مثل ذلك. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: إبراهيم وموسى وعيسى.

ومرَّ على، وهو يصلي في قبره الكئيب الأحمر، رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة، وهو يقول يرفع صوته: أكرمتَه وفضَّلتَه، فدفع إليه، فسلم عليه فردَّ عليه السلام، وقال: من هذا معك يا جبريل؟ فقال: هذا أحمد، فقل: مرحباً بالنبي العربي الذي نصح لأُمَّته ودعاه بالبركة وقال: سل لأمتك اليسر.

فساروا فقال: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا موسى بن عمران، قال: ومن يُعَاتِب؟ قال: يُعَاتِب رَبَّهُ. قال: أو يرفع صوته على ربه؟ قال جبريل إن الله تعالى قد عرف له جدَّته ثم مرَّ برجل قائم يصلي قال: من هذا معك يا جبريل قال جبريل: هذا أخوك محمد، فرحب به ودعا له ببركة فقال: سل لأمتك اليسر، فقال من هذا يا جبريل: قال هذا أخوك عيسى. ومرَّ على شجرة كان ثمرها السرح، تحتها شيخ وعياله، فرأى مصابيح وضوءاً. فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم. فسلم عليه فردَّ عليه السلام. وقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك

(١) أخرجه مسلم بنحوه ٢٢٥٠/٤ وأحمد في المسند ١٧٤/١.

أحمد. فقال: مرحباً بالنبي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمَّته، يا بُنيَّ إنك لاقى ربَّك الليلة، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها، فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جُلُّها في أمتك فافعل. ودعا له بالبركة.

فسار حتى أتى الوادي الذي في المدينة يعني بيت المقدس، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الروابي. فقيل: يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال: «مثل الحُمَم» ثم سار حتى انتهى إلى المدينة، فدخلها من بابها اليماني، وإذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان. فقال: يا جبريل ما هذان النوران؟ قال: أما الذي عن يمينك فإنه محراب أخيك داود، وأما الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم. فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس، فوضع أصبعه فيها فخرقها، فشدَّ بها البُرَاق، وفي رواية مسلم، فربطه بالحلقة التي تَرُبُّطُ بها الأنبياء. فلما استوى بها النبي ﷺ في صخرة المسجد، قال جبريل: يا محمد هل سألت ربك أن يُرِيكَ الحور العين؟ قال: نعم، قال جبريل: فأنطلق إلى أولئك النسوة فسَلِّم عليهن، وهنَّ جلوس عن يسار الصخرة، فانتهى إليهن، فسَلِّم عليهن، فَرَدَدْنَ عليه السلام. فقال: من أتتُنَّ؟ فقلنَّ: «خيرات حسان»، ساء قوم أبرار، نقوا فلم يذرتوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا.

ثم صَلَّى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثيرون، فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أَدْن مُؤَدَّن وأقيمت الصلاة، فقاموا ينتظرون من يُؤمُّهم، فأخذ جبريل بيده فقدمه فصَلَّى بهم ركعتين. وفي رواية: ثم أُقيمت الصلاة، فنادفوا حتى قَدَمُوا مُحَمَّدًا. وعند الواسطي عن كعب: فأدَّن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين، فصلى النبي ﷺ بالملائكة والمرسلين، فلما انصرف، قال جبريل: يا محمد، أتدري من صَلَّى خَلَقَكَ؟ قال: لا. قال: كُلُّ نبيٍّ بعثه الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند الحاكم وصحَّحه البيهقي: فلقي أرواح الأنبياء، فأتتوا على ربهم. فقال إبراهيم: «الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني مُلكاً عظيماً وجعلني أمةً قانتاً يُؤتَمُّ بي، وأنقذني من النار، وجعلها عليّ بَرْدًا وسلاماً. ثم إن موسى أتني على ربه تبارك وتعالى فقال: «الحمد لله الذي كلَّمني تكليماً وجعل هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون». ثم إن داود أتني على ربه فقال: «الحمد لله الذي جعل لي مُلكاً عظيماً، وعَلَّمني الزبور، وألأن لي الحديد، وسَخَّر لي الجبال يُسَبِّحُن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب».

ثم إن سليمان أتني على ربه فقال: «الحمد لله الذي سَخَّر لي الرياح وسَخَّر لي

الشياطين والإنس يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابي وقدور راسيات، وعَلَّمَنِي منطق الطير وأتاني من كل شيء فضلاً، وسَخَّرَ لِي جنود الشياطين والإنس والجن والطير، وَفَضَّلَنِي على كثير من عبادہ المؤمنین، وأتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل مُلكي مُلكاً طيباً ليس فيه حساب ولا عقاب».

ثم إن عيسى بن مريم أتني على ربه تبارك وتعالى فقال: «الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب. ثم قال له: كن فيكون، وعَلَّمَنِي الكتاب والحكمة، والتوراة والإنجيل، وجعلني أُبرئ الأكمه والأبرص وأُحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني. وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل».

فقال النبي ﷺ: «كلكم أتني على ربه وإني مُثنٍ على ربي»، فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين وكافئةً للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فيه تَبَيَّنَ كل شيء، وجعل أمتي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس، وجعل أمتي وَسَطاً، وجعل أمتي هم الأولون والآخرين، وشرح لي صدري ووضع عني وِزْرِي ورفع لي ذِكْرِي وجعلني فاتحاً وخاتماً». فقال إبراهيم ﷺ: «بهذا فَضَّلَكُمُ مُحَمَّدٌ ﷺ».

ثم تذاكروا أَمْرَ الساعة، فَرَدُّوا أَمْرَهُم إلى إبراهيم فقال: «لا عِلْمَ لِي بها». فردوا أمرهم إلى موسى فقال: «لا عِلْمَ لِي بها». فردوا أمرهم إلى عيسى فقال: «أما وَجِبْتُهَا فلا يعلمها إلا الله، وفيما عهد إلي ربي أن الدُّجَالَ خارج، ومعني قضيبان، فإذا رأني ذاب كما يذوب الرصاص، فيهلكه الله تعالى إذا رأني، حتى أن الحجر ليقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقته، فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فَعِنْدَ ذلك يخرج يأجوج ومأجوج. وهم من كل حذب يُسَلِّونَ فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يبرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس فيشكونهم إليّ، فأدعو الله تعالى عليهم، فيهلكهم ويُمَيِّتُهم حتى تحوي الأرض من ربحهم، فيُنزِلُ الله تعالى المطر، فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر. فقيما عهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المُتَمِّم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلاً أو نهاراً».

وأخذ النبي ﷺ من العطش أشد ما أخذه، فأُتِيَ بِقَدْحَيْنِ أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في أحدهما لبن والآخر عَسَلٌ - وفي رواية أُتِيَ بِأَنِيَّةِ ثَلَاثِ مُعْطَاةٍ أَفْوَهاها، فأُتِيَ بِإِنَاءٍ منها فيه ماء فشرب منه قليلاً، وفي لفظ أنه لم يشرب منه شيئاً، ثم دُفِعَ إليه إِنَاءٌ آخر فشرب منه حتى رَوِيَ، ثم دُفِعَ إليه إِنَاءٌ آخر فيه خمر، فقيل له: اشرب فقال: «لا أريدُه قد رَوَيْتُ». فقال جبريل: «إنها سَتَحَرَّمُ على أمتك». وفي رواية: فعرض عليه الماء والخمر واللبن، وفي

رواية العسل بدل الماء فشرب من العسل قليلاً، وتناول اللبن فشرب منه حتى رَوِيَ، فضرب جبريل منكبيه وقال: «أَصَبَّتْ الْفِطْرَةَ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَعَوْتَ أُمَّتَكَ وَلَمْ يَتْبَعَكَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْمَاءَ لَعَرَقْتَ أُمَّتَكَ»، وفي رواية قال شيخ «مُتَّكِيٌّ عَلَى مِئْبَرٍ لَهُ لَجَبْرِيلُ: «أَخَذَ صَاحِبُكَ الْفِطْرَةَ، وَإِنَّهُ لَمُهْتَدٍ». ثُمَّ أَتَى بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ، فَلَمْ يَرِ الْخَلْقَ أَحْسَنَ مِنَ الْمِعْرَاجِ، لَهُ مَرْقَاةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمَرْقَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ. وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي سَعِيدٍ فِي شَرَفِ الْمُصْطَفَى أَنَّهُ أَتَى بِالْمِعْرَاجِ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مُنْضَبِدٌ بِاللُّؤْلُؤِ، عَنْ يَمِينِهِ مَلَائِكَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةٌ، فَصَعِدَ هُوَ وَجَبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُقَالُ لَهُ بَابُ الْحَفَظَةِ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، وَهُوَ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا - وَفِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: «يَسْكُنُ الْهَوَاءَ فَلَمْ يَصْعِدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطُّ وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ»، انتهى - وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف.

فاستفتح جبريل باب السماء: قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ - وفي رواية: بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قال: نَعَمْ، قيل: مَرْحَباً بِهِ وَأَهْلًا، حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فَنِعَمَ الْأَخُ وَنِعَمَ الْخَلِيفَةُ، وَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ لِهَمَّا. فَلَمَّا خَلَصَا إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ، إِجْعَلُوهَا فِي عَلِيِّينَ، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْكُفَّارِ، فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ، اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينَ وَعَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَبَابٌ تَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ أَسْوَدَةٌ وَبَابٌ تَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ، وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ حَزِنَ وَبَكَى.

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَزَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا جَبْرِيلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ نَسَمَ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ الشِّمَالِ مِنْهُمْ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى، وَهَذَا الْبَابُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ بَابُ الْجَنَّةِ، إِذَا نَظَرَ مِنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ، وَالْبَابُ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَابُ جَهَنَّمَ، إِذَا نَظَرَ مِنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَكَى وَحَزِنَ.

ثم مضى ﷺ هنيهة، فإذا هو بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربه أحد، وإذا بأخونة عليها لحم قد أروخ وأنتن، عنده ناس يأكلون منه. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أُمَّتِكَ يَتْرَكُونَ الْحَلَالَ وَيَأْتُونَ الْحَرَامَ. وَفِي لَفْظٍ: وَإِذَا هُوَ بِأَقْوَامٍ عَلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوِيٌّ كَأَحْسَنِ مَا رُؤِيَ مِنَ اللَّحْمِ، وَإِذَا حَوْلَهُ جَيْفٌ، فَجَعَلُوا يُقْبِلُونَ عَلَى الْجَيْفِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَدْعُونَ اللَّحْمَ. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَتْرَكُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ.

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأقوام بطونهم أمثال البيوت فيها الحياة تُرى من خارج بطونهم، كلما نهض أحدهم خرّ، فيقول: اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم على سابلة آل فرعون، فتجيء السابلة فظنّوهم فسمعتهم يضحجون إلى الله تعالى. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمّتك ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْرَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقْرَمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأقوامٍ مشافيرهم كمشافير الإبل، فتفتح أفواههم ويُلقمون حجراً، وفي رواية: يُخجل في أفواههم صخرٌ من جهنم، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضحجون إلى الله تعالى. فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١] ثم مضى هنيهة فإذا هو بنساء مُعلقات بُنْدِيهِنَّ ونساء مُتَكِّسَات بَآرِجَلِهِنَّ، فَسَمِعَهُنَّ يَضْحِكْنَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللاتي يزنين ويُقتلن أولادهن. ثم مضى هنيهة إذا هو بأقوام يُقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه، فيقال له: كُلْ كما كنت تأكل من لحم أخيك. فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمّتك اللمازون..

ثم صعدا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به وأهلاً، حيّاه الله من إِيح ومن خليفة، فنعّم الأخ ونعّم الخليفة ونعّم المجيء جاء. ففتح لهما. فلما خلصا فإذا هو بابنّي الخالة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، شبيه أحدهما بصاحبه: ثيابهما وشعرهما ومعهما نفّر من قومهما. وإذا بعيسى جعدّ مربع الخلق إلى الحمرّة والبياض سبط الشجر كأنما أُخرج من ديماس أي حَمَام شَبَّهُهُ بغزوة بن مسعود الثقفي.

فسلم عليهما فردّا عليه السلام، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير.

ثم صعدا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به وأهلاً، حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعّم الأخ ونعّم الخليفة ونعّم المجيء جاء. ففتح لهما فلما خلصا فإذا هو بيوسف ومعه نفّر من قومه فسلم عليه، فردّ عليه السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير، وإذا هو قد أُعطي شطر الحُسن، وفي رواية أحسن ما خلق الله، قد فضل الناس بالحُسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب. قال: من هذا يا جبريل؟ قال: أخوك يوسف.

ثم صعدا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن

معك؟ قال: محمد. قيل: أَوَقَدَ أُزَيْبِلُ إِلَيْهِ؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به وأهلاً حَيَّاهُ اللهُ من أَخٍ ومن خليفة، فَنِعْمَ الْأَخُ ونعم الخليفة ونعمَ المَجيءُ جاء. فلما خَلَصَا فإِذَا هو يَدرِيسُ فقد رَفَعَهُ اللهُ مكاناً عَلِيّاً، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثم قال: مرحباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثم دعا له بخير.

ثم صعدا إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، فَقِيلَ: من هذا؟ فقال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أَوَقَدَ أُزَيْبِلُ إِلَيْهِ؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به وأهلاً، حَيَّاهُ اللهُ من أَخٍ ومن خليفة، فَنِعْمَ الْأَخُ ونعم الخليفة ونعمَ المَجيءُ جاء. ففتَحَ لهما، فلما خَلَصَا فإِذَا هو بهارون، ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء، تكاد تضرب إلى سُرَّتِهِ من طولها، وحوله قوم من بني إِسْرَائِيلَ، وهو يقص عليهم فسلم عليه فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثم قال: مرحباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثم دعا له. فقال: يا جبريل مَنْ هَذَا؟ فقال: الرجلُ الْمُحِبُّ فِي قَوْمِهِ هَارُونَ بنَ عِمْرَانَ.

ثم صعدا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أَوَقَدَ أُزَيْبِلُ إِلَيْهِ؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به وأهلاً، حَيَّاهُ اللهُ من أَخٍ ومن خليفة، فَنِعْمَ الْأَخُ ونعم الخليفة ونعمَ المَجيءُ جاء، ففتَحَ لهما، فجعَلَ يَمُرُّ بالنَّبِيِّ والنَّبِيِّينَ معهم الرهط، والنَّبِيِّ والنَّبِيِّينَ معهم القوم، والنَّبِيِّ والنَّبِيِّينَ ليس معهم أحد. ثم مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ، فقال: «من هذا؟» قيل: موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فإذا بسواد عظيم قد سَدَّ الْأَفُقَ من ذَا الْجَانِبِ ومن ذَا الْجَانِبِ فَقِيلَ لَهُ: هؤُلاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَى هؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فلما خَلَصَا فإِذَا بِمُوسَى بنَ عِمْرَانَ، رجل آدم طوال كأنه من رجال شِنُوءَةَ، كثير الشَّعْرِ، لو كان عليه قميصان لَتَقَدَّ شَعْرُهُ دونهما.

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثم قال: مرحباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثم دعا له بخير، وقال: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا، بل هذا أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنِّي. فلما جاوزهُ النَّبِيُّ ﷺ بكى. فقال له: ما يُبْكِيكَ؟ فقال: أَبْكِي لِأَنَّ غَلاماً بُعِثَ مِنْ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي، وَيَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَكْرَمُ بَنِي آدَمَ عَلَى اللهِ. وهذا رجل من بني آدم خَلَفِي فِي دُنْيَا وَأَنَا فِي أُخْرَى، فلو أَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَمْ أُبَالِ، وَلَكِنْ مَعَهُ كُلُّ أُمَّتِهِ. ثم صعد.

فلما انتهينا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ رَأَى فَوْقَهُ رَعْدًا وَبَرْقًا وَصَوَاعِقَ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أَوَقَدَ أُزَيْبِلُ إِلَيْهِ؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به وأهلاً، حَيَّاهُ اللهُ من أَخٍ ومن خليفة، فَنِعْمَ الْأَخُ ونعم الخليفة ونعمَ المَجيءُ جاء. ففتَحَ لهما فَسَمِعَ تَسْبِيحاً فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى مَعَ تَسْبِيحِ كَثِيرٍ: سَبَّحَتِ السَّمَوَاتُ الْعُلَى مِنْ ذِي

المهابة مشفقات؛ سبحان العليّ الأعلى، سبحانه وتعالى. فلما خلاصا فإذا النبي ﷺ بإبراهيم رجلاً أشمط، جالس عند باب الجنة، على كُرسيٍّ مُسنداً ظهره إلى البيت المعمور، ومعه نَفَرٌ من قومه، فسلم عليه النبي ﷺ، فردّ عليه السلام، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح وقال: مُزَأْمَتِكَ فليُكثِرُوا من غِرَاسِ الجنة فإن تُزيتها طَيِّبة وأرضها واسعة. فقال له: وما غِرَاسُ الجنة؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم». وفي رواية: «أقرىء على أُمَّتِكَ مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة الثربة عذبة الماء وأن غِرَاسَهَا؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». وهو أشبه ولده به، وعنده قَوْمٌ جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقومٌ في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهراً، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خَلَصَتْ ألوانهم وصارت مثل ألوان أصحابهم. فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال: يا جبريل مَنْ هؤلاء البيض الوجوه وَمَنْ هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوها؟ فقال: أما هؤلاء البيض الوجوه فقومٌ لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم، وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ [الإنسان: ٢١] وقيل له: هذا مكانك ومكان أُمَّتِكَ، وإذا هو بأُمَّتِهِ شطرين: شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس، وشرط عليه ثياب رُئُود^(١)، فدخل البيت المعمور، ودخل معه الآخرون الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرُئُود وهم على خير، فصلّى ومنّ معه من المؤمنين في البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعددون إليه إلى يوم القيامة، آخر ما عليهم، ثم خرج ومنّ معه.

وفي حديث عند الطبراني بسند صحيح: «مَرَزْتُ لَيْلَةَ أُشْرِيَّ بِي عَلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَإِذَا جَبْرِيلُ كَالْحِلْسِ^(٢) الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبِزَارِ «كَأَنَّهُ جَلَسَ لِاطْيَاءٍ». انتهى، ثم أُتِيَ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَشَرِبَ اللَّبَنَ، فَقَالَ جَبْرِيلُ: اخْتَارَتْ^(٣) أُمَّتُكَ الْفِطْرَةَ، وَفِي رِوَايَةٍ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ. ثم رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَعْرِضُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقٍ فَيَقْبِضُ مِنْهَا. وإذا هي شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَاماً لَا يَقْطَعُهَا. وإذا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجْرٍ، وإذا رِقِّهَا

(١) رُئُود: أي عبر فيها كدورة كَلُونِ الرُّومِ، واحداً رُئُود. انظر النهاية لابن الأثير ٢/٢٦٢.

(٢) حلس جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للرومها ودوامها. انظر النهاية لابن الأثير

٤٢٣/١.

(٣) في أ: أصاب الله بك.

كأذان الغيلة، تكاد الورقة تُعْطِي هذه الأمة، وفي رواية: الورقة منها مُعْطِيَةٌ للأمة كلها. وفي لفظ عند الطبراني: الورقة منها تُظِلُّ الخلق، على كل ورقة مَلَك، تغشاها ألوان لا يُدْرَى ما هي، فلما غَشِيَهَا من أمر الله تعالى ما غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ، وفي رواية: تحوَّلت ياقوتاً وزبرجداً فما يستطيع أحدٌ أن ينعثها من حُسْنِهَا، فيها فَرَّاشٌ من ذهب، وفي رواية يلوذ بها جرادٌ من ذهب.

ف قيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا^(١) على سبيلك، وإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفُرات. وفي رواية: فإذا في أصلها عَيْنٌ تجري يقال لها السلسبيل، ينشق منها نهران: أحدهما الكوثر، يَطْرِدُ عَجَاحاً مثل الشَّهْم، عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعليه طيورٌ حُضِرَ أنعم طير، رأى فيه آنية الذهب والفضة، تجري على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، فأخذ من آنية، فاغترف من ذلك الماء، فشرب فإذا هو أحلى من العسل، وأشد ريحاً من المسك، فقا له جبريل: هذا هو النهر الذي حباك به ربك، والنهر الآخر نهر الرحمة فاغتسل فيه، فقُفِّرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه ﷺ رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح، جناح منها قد سدَّ الأفق، تتناثر من أجنته التهاويل: الدرّ والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى. انتهى. ثم أخذ على الكوثر حتى إذ دخل الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا حُطِرَ على قلب بشر، فرأى على بابها مكتوباً: الصَّدَقَةُ بعشر أمثالها، والقَرَضُ بشمانية عشر. فقال: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يسأل إلا من حاجة. فاستقبلته جارية فقال: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة.

ورأى الجنة من دُرَّةٍ بيضاء وإذا فيها جنابذ^(٢) اللؤلؤ. فقال: يا جبريل، إنهم يسألوني عن الجنة. فقال: إخبِرهم أنها قيعان تُرابها المسك، وسمع في خارجها وجساً^(٣)، فقال: يا جبريل ما هذا؟ قال: بلال المؤذن. فسار فإذا هو بأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مُصَفَّى، وإذا رُمانها كالدلاء، وفي رواية: وإذا فيها رُمان كأنه جلود الإبل المُقْتَبَةِ، وإذا بطيرها كالْبَحَّاتِي^(٤). فقال أبو بكر: يا رسول الله إن تلك الطير لناعمة. قال:

(١) خلا عليه: اعتمد عليه. انظر المعجم الوسيط ٢٥٣/١.

(٢) جنيد في صفة الجنة «فيها جنابذ من لؤلؤ» الجنابذ جمع مجئذة: وهي القَبْذَة، انظر النهاية لابن الأثير ٣٠٥/١.

(٣) الوجس: الصوت المخفي، وتوجس بالشيء: أحس به فتسمع له، انظر النهاية لابن الأثير ١٠٦/٥. والمعجم الوسيط ١٢/١٠٢٥.

(٤) البختية: الانثى من الجمال البخت، والذكر بُخْتِي، وهي جمال طوال الأعناق، وتُجمع على بُخْتٍ وبخاتي، واللفظة معربة. انظر النهاية لابن الأثير ١٠١/١.

أَكَلَتْهَا أَنْعَمَ مِنْهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا. وبينما هو يسير بنهر على حافيته الدّر المُجَوَّف، وإذا طينة مسك أذفر فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هو الكوثر.

ثم عُرِضَتْ عَلَيْهِ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، ولو طُرِحَ فِيهَا الحِجَارَةُ والحديد لَأَكَلَتْهَا، فإذا بقوم يَأْكُلُونَ الحِجِيفَ، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يَأْكُلُونَ لحوم الناس. ورأى رجلاً أحمر أزرَق فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر الناقة. ورأى مالك خازن النار، فإذا رجل عايس يُعْرِفُ الغضب في وجهه، فبدأ النبي ﷺ بالسّلام، ثم أُغْلِقَتْ دونه، ثم رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، فغشيها من أنوار الخلائق ومن أنوار الملائكة أمثال الغربان حين يُقَضُّ عَلَى الشجرة وينزل على كل ورقة مَلَكٌ مِنَ الملائكة فغشيها سحابة من كل لون.

وفي حديث أن جبريل قال له: إِنْ رَبِّكَ يُسَبِّحُ. قال: وما يقول؟ قال: يقول: «سُبُوْحُ قُدُوسٌ، رَبُّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي». فتأخر جبريل، ثم عَرَجَ بِهِ حَتَّى ظَهَرَ لمستوى سمع فيه صريف^(١) الأَقلام. ورأى رجلاً مُعَبِّباً فِي نور العرش، فقال: مَنْ هَذَا؟ مَلَكٌ، قيل: لا، قال: نبي، قيل: لا، قال: من هو؟ قيل: هذا رجل كان في الدنيا لسانه رَطْبٌ من ذِكرِ الله، وقلبه مُعَلَّقٌ بالمساجد، ولم ينتسب لوالديه قط، فرأى ربه سبحانه وتعالى، فَخَرَّ النبي ﷺ ساجداً، وكَلَّمَهُ ربه تعالى عند ذلك. فقال له: يا محمد. قال: لَبَّيْكَ يا رب. قال: سَلْ: فقال: إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إبراهيم خليلاً، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكَاً عَظِيماً وكَلَّمْتَ موسى تكليماً، وَأَعْطَيْتَ داودَ مُلْكَاً عَظِيماً وَسَخَّرْتَ لَهُ الجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الرِّيحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكَاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ. وَعَلَّمْتَ عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يُبْرِئُ الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ وَيُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِكَ، وَأَعَدَّتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فلم يكن للشيطان عليهما سبيل.

فقال الله سبحانه وتعالى: قد اتخذتُك حبيباً. قال الراوي: وهو مكتوب في التوراة: حبيب الله. وأرسلتُك للناس كافةً بشيراً ونذيراً، وسرحتُك لك صدرك، ووضعتُك عنك وزرك، ورفعْتُك لك ذِكْرَكَ، لا أَذْكَرُ إِلا وَذُكِرْتَ معي وجعلتُك أمّتك خير أمة أخرجت للناس وجعلتُك أمّتك أُمَّةً وَسَطاً، وجعلتُك أمّتك هم الأولون والآخرون، وجعلتُك أمّتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتُك من أمّتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتُك أوّل النبيين خَلْقاً وآخِرهم بعثاً، وأوّلهم يُفَضَّلُ لَهُ، وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعاً مِنَ المِثَالِيْنِ لَمْ أُعْطِهَا نَبِيّاً قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سورة البقرة من كنز تحت عرشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيّاً قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُكَ الكوثر،

(١) أسمع صريف الأَقلام أي صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه، وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ. انظر

وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَهْهِم: الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأني يوم خلقت السموات والأرض، فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَتَمَّ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ.

قال أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَضَّلَنِي رَبِّي: أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِ عَدُوِّي الرُّغْبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأَحْلَى لِي الْغَنَائِمَ، وَلَمْ تَجَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجَعَلْتَ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَعْطَيْتَ فَوَاحِ الْكَلِيمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ، وَغَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِي فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ التَّابِعُ وَالتَّابِعُونَ وَرَأَيْتَهُمْ عَلَى قَوْمٍ يَنْتَعِلُونَ بِالشَّعْرِ، وَرَأَيْتَهُمْ أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ عَرَّضَ الْوَجُوهَ صِغَارِ الْأَعْيُنِ كَأَنَّمَا أُخْرِمَتْ أَعْيُنُهُمْ بِالْمَخِيطِ فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَا هُمْ، لَا قَوِيٌّ مِنْ بَعْدِي، وَأَمْرٌ بِخَمْسِينَ صَلَاةً». انتهى. وأُعْطِيَ ثَلَاثًا: أَنَّهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْفِرِّ الْمُحْجَلِينَ.

وفي حديث ابن مسعود: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَغَفَرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُفْجِحَاتِ^(١).

ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل، فانصرف سريعاً، فأتى على إبراهيم، فلم يقل شيئاً، ثم أتى على موسى، قال: ونعم الصاحب كان لكم، فقال: «ما صنعت يا محمد؟ ما فَرَضَ عَلَيْكَ رَبُّكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟» قال: فَرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قال: «فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ عَنْكَ وَعَنْ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ خَبِرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَبَلَّوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَالَجْتُهُمْ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعَفُوا وَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَأَبْدَانًا وَقُلُوبًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا». فالتفت النبي ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ يَسْتَشِيرُهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنَّ نَعْمَ إِنْ شِئْتَ، فَارْجِعْ سَرِيعًا حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى الشَّجَرَةِ، فَغَشِيَتْهُ السَّحَابَةُ، وَخَرَّ سَاجِدًا.

وقال: «رَبِّ خَفَّفْ عَنَّا»، وفي لفظ: «عَنْ أُمَّتِي فَإِنَّهَا أَضْعَفُ الْأُمَّمِ». قال: «قَدْ وَضَعْتَ خَمْسًا»، ثم انجلت السحابة، ورجع إلى موسى فقال: «وَضَعْتُ عَنِّي خَمْسًا». قال: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ». فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه، يَحْطُ عَنْهُ خَمْسًا خَمْسًا، حَتَّى قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ»، قال: «لَكَ بِيكَ وَسَعْدَيْكَ» قال: «هُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتَلِكُ خَمْسُونَ صَلَاةً لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَلَا يَنْسَخُ كِتَابِي تَخْفِيفًا عَنْكَ كَتَّخْفِيفِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ

(١) الْمُفْجِحَاتُ: أَي الدُّنُوبُ الْعِظَامُ الَّتِي تُفْجِحُ أَصْحَابَهَا فِي النَّارِ: أَي تَلْقِيهِمْ فِيهَا. انظر النهاية لابن الأثير ١٩/٤.

عملها كتبت له عَشْرًا، ومن هَمَّ بسبعة فلم يعملها لم يكتب شيئاً فإن عملها كُتبت سبعة واحدة». فنزل حتى انتهى إلى موسى، فأخبره فقال: «ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تُطبق ذلك». قال له: «قد راجعتُ ربي حتى استحسيتُ منه ولكن أرضى وأسلم». فناداه منادٍ أن «قد أمضيتُ فريضتي وخففت عن عبادي»^(١).

فقال له موسى: «اهبط بسم الله». ولم يُز على الملائكة إلا قالوا له: «عليك بالحجامة»^(٢). وفي لفظ: «مُر أمتك بالحجامة». ثم انحدر، فقال جبريل: «مالي لم أت لأهل السماء إلا رَجبوا بي وضحكوا إليّ، غير واحد سلَّمتُ عليه فردَّ السلام ورجب بي ودعا لي، ولم يضحك إليّ». قال: قال: «مالك خازن النار، لم يضحك منذ خُلِق، ولو ضحك لأحد لضحك إليك». فلما نزل إلى السماء الدنيا نظر أسفل منه، فإذا هو بِرَهَجٍ ودُخَانٍ، فقال ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم، لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لَرَأَوْا العجائب.

ثم ركب منصرفاً، فمرَّ بغير لقریش بمكان كذا وكذا، منها جَمَلٌ عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نَفرت واستدارت وصرخ ذلك البعير وانكسر، ومرَّ بغير قد ضَلُّوا بغيراً لهم قد جمعه فلان، فسَلَّم عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد. ثم أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة، فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تُكذِّبه، فقعده حزناً، فمرَّ عليه عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: أُسْرِي بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. فلم يرَ أنه يُكذِّبه مَخَافَةً أَنْ يَجْحَدَهُ الحديث إن دعا قومه إليه. قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم، قال يا معشر بني كعب بن لؤي.

فانفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما. فقال: حَدَّث قومك بما حَدَّثتني فقال النبي ﷺ: «إني أُسْرِي الليلة بي». قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم، فمن بين مُصَفَّقٍ ومن بين واضح يده على رأسه مُتَعَجِّباً، وضجُّوا وأعظموا ذلك. فقال المُطْعِم بن عدي: كُلُّ أَمْرِك قبل اليوم كان أَمَّاً غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى البيت المقدس مُضِعِداً شهراً ومنحدرأ شهراً، أتدعي أنت أنك أتيتَه في ليلة؟ واللآل والغزى لا أصدقك.

(١) أخرجه البخاري، ٣٤١/٧ (٣٨٨٧).

(٢) أخرجه البخاري بلفظ، إن أمثل ما تداولتم به الحجامة، (٥٦٩٦).

فقال أبو بكر لمطعم: يس ما قلت لابن أخيك، جبهته وكذبتته، أما أنا فأشهد أنه صديق صادق. فقالوا: يا محمد صف لنا بيت المقدس، كيف بناؤه وكيف هيئته؟ وكيف قُربُه من الجبل؟ وفي القوم من سافر إليه. فذهب ينعت لهم بناءه كذا وهيئته كذا، وقُربُه من الجبل كذا، فما زال ينعتهم حتى التبس عليه النعت فكُرب كُرباً ما كُرب مثله، فجيء بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وُضع دون دار عقيل أو عُقال، فقالوا: كم للمسجد من باب؟ ولم يكن عدّها، فجعل ينظر إليه ويعدّها باباً باباً، ويُعلمهم، وأبو بكر يقول: صدقت صدقت، أشهد أنك رسول الله. فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب.

ثم قالوا لأبي بكر: أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصبح؟ قال: نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روضة. فبذلك سُمي أبو بكر الصديق. ثم قالوا: يا محمد أخبرنا عن عيرنا. فقال «أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها، فانتبهت إلى رجالهم، فليس بها منهم أحد، وإذا قدح ماء فشربت منه، ثم انتهت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أوزق عليه مشح أسود وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية». قالوا: فمتى تجيء؟ قال يوم الأربعاء. فلما كان ذلك اليوم، انصرفت قريش ينظرون وقد ولّى النهار، ولم تجيء. فدعا النبي ﷺ، فزيد له في النهار ساعة، وحجبت عليه الشمس، حتى دخلت العير، فاستقبلوا الليل. فقالوا: هل ضل لكم بعير؟ قالوا: نعم. فسألوا العير الآخر فقالوا: هل انكسر لكم ناقة حمراء؟ قالوا: نعم. قالوا: فهل كان عندكم قصعة من ماء؟ فقال رجل: أنا والله وضعتها فما شربها أحد، متأولاً أفريقت في الأرض. فرمّوه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرْتَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

فائدة: أخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، منذ أُسرى به ريحُه ريح عروس وأطيب من ريح عروس. شعر ويرحم الله تعالى من قال:

سَادَ الْأَنَامِ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْوَرَى	بِفَضَائِلِ جَلَّتْ عَنِ الْإِحْصَاءِ
وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي مَا نَالَهَا	أَحَدٌ مِنَ الْفُصْحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ
وَأَلَى الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ إِزْسَالُهُ	فَشَفَى الْقُلُوبَ الْجَمَّةَ الْأَذْوَاءِ
وَلَهُ الشَّفَاعَةُ وَالْوَسِيلَةُ فِي عَدِي	وَمَقَامُهُ السَّامِي عَلَى الشَّفَعَاءِ
وَيَجِيءُ يَوْمَئِذٍ كَمَا قَدْ قَالَهُ	أَنَا رَاكِبٌ وَالرُّسُلُ تَحْتِ لِيَوَائِي
وَلَقَدْ دَنَا مِنْ رَبِّهِ لَمَّا دَنَا	فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَالْإِسْرَاءِ
سَمِعَ الْخِطَابَ بِحَضْرَةِ قُدْسِيَّةِ	مَا حَلَّهَا بَشَرٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ

وَيَرْؤِيَةَ الْجَبَّارِ فَارَ وَيَا لَهَا
 مَا نَالَ مُوسَى وَالْحَلِيلُ وَمُجْتَبَى
 يَا كَنْزَ مُفْتَقِرٍ وَمَلْجَأَ عَائِدِ
 أَنْتَ الْوَسِيلَةُ لِلَّهِ فَسَلْ لَنَا
 وَذُحُولَنَا الْجَنَاتِ أَوْلَ وَهَلِيَّةِ
 بِكَ نَسْتَعِينُ وَنَسْتَجِيرُ وَنَلْتَجِي
 وَتَرْوُمُ فَضْلاً مِنْ جَنَابِكَ سَيِّدِي
 فَإِلَيْكَ سَأَقُ [اللَّهُ] سُحْبَ صَلَاتِهِ
 وَعَلَى صَحَابَتِكَ الرُّضَى مُتَعَدِّداً

وللهِ دُرُّ البوصيري حيث قال مخاطباً للذات الشريفة:

سَرِنْتُ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
 وَبِتُّ تَرْقَى إِلَيَّ أَنْ نِلْتِ مَنْزِلَةً
 وَقَدَّمْتِكِ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
 وَأَنْتِ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبِقِ
 خَفِضْتِ كُلَّ مَقَامٍ بِالِإِضَافَةِ إِذْ
 كَيْمَا تَفُوزَ بِوَضِلِ أَيِّ مُسْتَجِيرِ
 فَحَزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرِكِ
 وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتِ مِنْ رُتَبِ
 بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنْ لَنَا
 لِمَا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَنَا لِبَطَاعَتِهِ

كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
 وَالرُّسُلُ تُقَدِّمُ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
 فِي مَوْكِبِ كُنْتُ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
 مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَتِمِ
 [تُودِيَتْ] بِالرُّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرِدِ الْعِلْمِ
 عَنِ الْعُيُونِ وَسِرُّ أَيِّ مُكْتَتَمِ
 وَحَزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ
 وَعَزَّ مِقْدَارُ مَا أُولِيَّتِ مِنْ نِعَمِ
 مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنَا غَيْرِ مُنْهَدِمِ
 يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

الباب التاسع

في تنبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج

الأول: قال ابن المنير: كانت كرامته ﷺ في المناجاة على سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله: «بينا أنا». وفي حق موسى عليه الصلاة والسلام عن ميعاد واستعداد فحُملَ عنه ﷺ أَلَمُ الانتظار. ويُؤخذ من ذلك أن مَقَامَ النبي ﷺ بالنسبة إلى مقام موسى مقام المُرَاد بالنسبة إلى مقام المرید.

الثاني: قال ابن دحية في قوله: «فُرج سَقْفُ بيتي»، يقال: لِمَ لم يدخل من الباب مع قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: 1٨٩]، فالحكمة في ذلك المبالغة في المناجاة، والتنبيه على أن الكرامة والاستدعاء كانا على غير ميعاد، ولعل كونه فرج عن سقف بيته توطئة وتمهيد لكونه فُرج عن صدره، فأراه المَلَكُ، يَافِجُه عن السقف فالتأم السقف على الفُورِ، كَيْفِيَّةً ما يُصَنَعُ به، وَقَرَّبَ له الأمر في نفسه بالمآل المُشَاهَد في بيته لُطْفًا في حقه وتبييناً لِبَصْرِهِ، ولعله فُرج عن سقف بيته حتى لا يُعْرَجَ المَلَكُ، وقد جاء في هذا الأمر المهم العظيم على شيء سواه، فانصَبَ له من السماء انصباباً واحدة وهي خَزَقُ الحِجَابِ.

ولو أنه جاء على العادة من الباب لاحتاج أن يَلِجَ صَحْنُ الدارِ، ثم يُعْرَجَ إلى البيت الذي هو فيه وقال الحافظ: قيل الحكمة في نزوله عليه من السقف المبالغة في مفاجأته بذلك والتنبيه على أن المراد منه أن يُعْرَجَ به إلى جهة العُلُوِّ.

الثالث: الرجلان اللذان كان النبي ﷺ نائماً بينهما تلك الليلة: حمزة وجعفر رضي الله عنهما، نَبَّه عليه الحافظ. قال ابن أبي جمرة: وفي هذا تواضعه ﷺ وحُسْنُ خُلُقِهِ، إذ أنه في الفضل حيث هو، ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم، ولم يجعل لنفسه المُكْرَمَةَ مَزِيَّةً عليهم، وفيه دليل على جواز نوم جماعة في موضع واحد، ولكن يشترط في ذلك أن يكون لكل واحد منهم ما يَشْتَرُّ به جسده عن صاحبه.

الرابع: تقدم في أبواب صفاته الكلام على شَقِّ الصُّدْرِ وخاتم النبوة والطست والذهب وزمزم.

الخامس: في الكلام على جبريل وفيه فوائد:

الأولى: في لغات اسمه وهي إحدى وعشرون:

الأولى: جَبْرِيل بكسر الجيم والراء وياء ساكنة وهي قراءة نافع^(١) وأبي عمرو^(٢) وابن عامر^(٣)، وحفص^(٤) عن عاصم^(٥) وهي لغة الحجازيين. الثانية: جَبْرِيل كذلك إلا أنه بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير. الثالثة: جَبْرَءل كذلك إلا أنه بزيادة همزة مكسورة بعد الراء وحذف الياء وهي قراءة أبي بكر^(٦) عن عاصم. الرابعة: جَبْرِئيل كذلك إلا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهي قراءة حمزة والكسائي ولغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد كما قاله الفراء. الخامسة: جَبْرَائيل كذلك إلا أنه بزيادة ألف بعد الراء وهي رواية حمزة ونعيم بن سعيد وغيرهما عن الأعمش ورواية أبان بن تغلب^(٧). - بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام - وأبان بن يزيد العطار من رواية الثلاثة: بَكَار ويونس وعُجَيْد، عنه كلاهما عن عاصم وأبو رجاء وأبو غَزْوَان عن طلحة ذكره الأهوازي. السادسة: جَبْرَائيل كذلك إلا أنه بكسر الجيم على وزن إِسْرَائِيل وهي إحدى الروايات عن عكرمة ورواها عنه الزبير، وقرأ بها ابن صدقة عن يحيى ذكره ابن عيسى. السابعة: جَبْرَائِل بفتح الجيم والراء وهمزة بدون ياء، وفي رواية رزين وابن قيس وابن خُثَيْم وأبي عمران وإسماعيل عن الحسن وغيرهم وإسحاق بن سويد بخلاف عنه والحسن الرازي^(٨) عن أصحابه

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني: أحد القراء السبعة المشهورين. كان أسود، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعاية. أصله من أصبهان. اشتهر في المدينة وانتهدت إليه رياضة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة، وتوفي بها سنة ١٦٦هـ. الأعلام ٥/٨.

(٢) زيان بن العلاء بن عامر بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني: هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من النسابة وقد قيل: إنه من بني العنبر وقيل: من بني حنيفة وحكى القاضي أسد الزيدي أنه قيل إنه من فارس من موضع يقال له كازرون. قال عبد الوارث: وُلد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة. غاية النهاية ٢٨٨/١، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢.

(٣) عبد الله بن عامر بن يزيد، أبو عمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. وُلد في البلقاء، في قرية «رحاب» وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها. قال الذهبي: مرقئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث. انظر الأعلام ٩٥/٤.

(٤) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفص: قارئ أهل الكوفة. بزاز، نزل بغداد، وجاور بمكة. وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته وربيبه، ومن طريقه قراءة أهل المشرق. توفي ١٨٠هـ. الأعلام ٢٦٤/٢.

(٥) عاصم بن أبي النجود ابن بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر: أحد القراء السبعة. تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كان ثقة في القراءات، صدوقاً في الحديث. قيل: اسم أبيه عبيد، وبهدلة اسم أمه. توفي ١٢٧هـ. الأعلام ٢٤٨/٣.

(٦) شعبة بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي الخياط، أبو بكر: من مشاهير القراء. كان عالماً قبيهاً في الدين. توفي في الكوفة سنة ١٩٣هـ. الأعلام ١٦٥/٣.

(٧) أبان بن تغلب: بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام، أبو سعد الكوفي، ثقة تُكَلِّم فيه للتشيع، من السابعة، مات سنة أربعين. التقريب ٣٠/١.

(٨) الحسن بن شُعَيْب أبو علي الرازي مرقئ، روى القراءة عرضاً عن الفضل بن شاذان، زوى القراءة عنه عرضاً عبد الرحيم. انظر غاية النهاية ٢١٥/١.

وأحمد بن يزيد وهي إحدى الروايات عن عكرمة أيضاً. الثامنة: جبرائيل كذلك إلا أنه بياء ساكنة بدل الهمزة على الجمع بين التقاء الساكنين وهي قراءة طلحة بن مضرّف اليامي^(١).
 التاسعة: جبرئيل بفتح الجيم والراء وياءين أولهما مكسورة والثانية ساكنة وهي إحدى الروايتين عن ابن مكيصين^(٢) ويحيى بن يعقوب وأبان بن يزيد العطار^(٣) عن عاصم. العاشرة: جبرئيل كذلك إلا أنه بهمزة عوض الباء الأولى وتشديد اللام وهي إحدى الروايات عن ابن مكيصين ويحيى بن يعمر وأبان بن يزيد العطار عن عاصم. الحادية عشرة: جبرئيل كذلك إلا أنه بحذف الباء بعد الهمزة وقرئ بها شاذاً. الثانية عشر: جبرئيل بفتح الجيم والراء وياء ساكنة لا غير، وهي قراءة محمد بن طلحة بن مضرّف وابن مكيصين في إحدى الروايات عنه. الثالثة عشر: جبرئيل كذلك إلا أنه بهمزة بدل الباء مُشَدَّدة مكسورة ولام لا غير، وقد نقلها أبو عمر الداني في المُجْتَبَى في الشواذ عن ابن يعقوب^(٤) أيضاً. الرابعة عشرة: جبرئيل بفتح الجيم والراء وألف ولام لا غير. الخامسة عشرة: جبرئيل كذلك إلا أنه بكسر الجيم. السادسة عشرة: جبرئيل بفتح الجيم وكسر الراء ونون بدل اللام. السابعة عشرة: جبرئيل كذلك إلا أنه بكسر الجيم. قال الفراء هي لغة بني أسد. الثامنة عشرة: جبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ونون، نقلها ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان. التاسعة عشرة: جبرئيل كذلك إلا أنه بكسر الجيم نقلها ابن الجوزي وبرهان الدين الجعفري. العشرون: جبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة ساكنة بعدها ياء. الحادية والعشرون: جبرائيل على وزن ميكائيل، نقل جميع ذلك الإمام العلامة محب الدين بن شيخ الحساب والفرائض الإمام العالم العلامة شهاب الدين بن الهائم في العُرر، ومن حطّه نقلت.

الفائدة الثانية: قال في الروض الأنف: «ومعنى جبرئيل: عبد الرحمن أو عبد العزيز، هكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً ومرفوعاً أيضاً والوقف أصح. وأكثر الناس أن آخر الاسم منه أعجمي وهو «إيل»^(٥)، وكان شيخنا يعني ابن العربي يذهب مذهب طائفة من

(١) طلحة بن مضرّف بن عمرو بن كعب اليامي: بالتحانية، الكوفي، ثقة قارئ فاضل، من الخامسة، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها. التقريب ٣٧٩/١، ٣٨٠.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن مكيصين السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: مقرأ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يُلحقوها بالقراءات المشهورة. وكان لا بأس به في الحديث. روى له مسلم والترمذي والنسائي حديثاً واحداً. توفي سنة ١٢٣هـ. الأعلام ١٨٩/٦.

(٣) أبان بن يزيد العطار البصري، أبو يزيد، ثقة له أفراد، من السابعة، مات في حدود الستين. التقريب ٣١/١.

(٤) يحيى بن يعقوب، بفتح التحانية والميم بينهما مهملة ساكنة، البصري، نزيل مرو وقاضياها، ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة، وقيل بعدها. انظر التقريب ٣٦١/٢٠.

(٥) إيل: اسم الله تعالى بالعربية. انظر المعجم الوسيط ٣٤/١.

أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتها مقلوبة وكذلك الإضافة في كلام العجم يقولون في «غلام زيد». زيد غلام فعلى هذا يكون «إيل» عبارة عن العبد ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى.

قلت: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن المنذر عن عكرمة، وأبو الشيخ عن علي بن الحسين قالوا: اسم جبريل عبد الله وميكائيل عُبيد الله، وكل شيء راجع إلى «إيل» فهو مُعَبَّد لله عزَّ وجلَّ، زاد علي بن الحسين وإسرافيل عبد الرحمن، زاد عكرمة: «والإيل»: الله.

قال الماوردي: «ولا يُعَلَّم لابن عباس مخالف في ذلك»، وقال السهيلي: «إنه قول الأكثر». وقال الشيخ شهاب الدين الحلبي رحمه الله تعالى في شرح الشاطبية: «اختلف الناس في هذا الاسم هل هو مشتق أم لا؟ والذي عليه الجمهور أنه لا اشتقاق» إذ الأسماء الأعجمية لا اشتقاق لها. وقال آخرون: بل هو مشتق من جيروت الله تعالى.

وكذلك اختلفوا فيه هل هو اسم بسيط لا تركيب فيه أو هو مُرَكَّب؟ فإن جبرئيل معناه «عَبْد»، «وإيل» هو اسم الباري تعالى وقد قيل ذلك في إسرافيل، ثم اختلفوا في تركيبه، هل هو مُرَكَّب تركيب إضافة أو تركيب مزج؟ فذهب بعضهم إلى الأول، ورَدُّ بأنه كان ينبغي أن يُعْرَب إعراب المتضايقين، فيجري الأول منهما مجرى الإعراب، ويجرى الثاني ويُتَوَّن، إذ لا مانع له من الصَّرف، كما انصرف «إل» في قول من جعله اسماً لله تعالى من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] وهذا كما تقول: جاءني عبدُ الله، ورأيتُ عبدَ الله ومَرَزْتُ بعبدِ الله. وذهب آخرون كأبي العباس المهدي إلى أنه مُرَكَّب تركيب مزج كعَلْبِك وحضرموت، وهذا قريب إلا أن بعضهم رَدُّ عليه بأنه كان ينبغي أن يُنْتَى الأول على الفتح ليس إلا، وأنت كما رأيتهم يكسرون الراء في بعض اللغات. ورَدُّ عليه بعضهم أيضاً بأنه لو كان مُرَكَّباً تركيب مزج لجاز أن يُعْرَب إعراب المتضايقين أو يُنْتَى على الفتح كأحد عشر، فإنه مركب تركيب مزج يجوز فيه هذه الأوجه، فكونه لم يُسْمَع فيه البناء ولا جريانه جريان المتضايقين دليل على عدم تركيبه تركيب مزج. وهذا الرد مردود لأنه جاء على أحد الجائزين، واتفق أنه لم يستعمل إلا كذلك. انتهى.

قال السهيلي: «واتفق في اسم جبريل عليه السلام أنه موافق من جهة العربية لمعناه وإن كان أعجمياً، فإن الجبر هو إصلاح ما وهى، وجبريل مُوَكَّلٌ بالوحي، وفي الوحي إصلاح ما فسَدَ وجبر ما وهى من الدين، ولم يكن هذا الاسم معروفاً بمكة ولا بأرض العرب، فلما أخبر النبي ﷺ خديجة به انطلقت تسأل من عنده علم الكتاب كعدَّاس ونسطور الراهب وورقة.

فقالوا لها: قُدُوسٌ قُدُوسٌ أُنِّي لهذا الاسم أن يُذكَرَ في هذه البلاده كما تَقَدَّمَ بيان ذلك.

الفائدة الثالثة: في بعض فضائله: ذكره تعالى في كتابه في خمسة وثلاثين موضعاً بالصريح وغيره، وذكره باسمه في ثلاثة مواضع: في البقرة في مَوْضِعَيْنِ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، والثالث في التحريم ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم: ٤]، وذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم في أربعة مواضع الأول والثاني والثالث في آل عمران ﴿فَتَادَتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وهو جبريل وحده بدليل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ [آل عمران ٤٢] ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] والرابع في النحل: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يعني جبريل والروح الوحي. وذكر بلفظ الروح في ثمانية مواضع بلفظ الروح مُطْلَقاً، وبإضافته إلى نفسه وبإضافته إلى القدس وهو الطهارة، وبوصفه بالأمانة، فقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] [يعني جبريل ﴿تَنزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مریم: ١٧]، ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] وفي المائدة ﴿وَإِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ٩] وفي النحل ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وفي الشعراء ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، ووصفه في موضع واحد بسبع صفات جميلة وهي: الرسالة والكرم والقوة والقزبة والمكانة وطاعة الملائكة والأمانة، وذلك في سورة التكوير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩، ٢٠، ٢١].

وروى أبو الشيخ في العظمة عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب الخلق إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل وإنهم من الله بمسيرة ألف سنة». وروى أبو الشيخ عن وهب. قال: هؤلاء الأربعة أملاك: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ومَلَكُ الموت، أول من خلقهم الله من الملائكة وآخر من يميتهم، وأول من يحييهم وهم المدبرات. وروى أبو الشيخ عن خالد بن أبي عمران قال: جبريل أمين الله تعالى إلى رُسُلِهِ، وميكائيل يُلقي الكتب التي ترفع من أعمال الناس وإسرافيل بمنزلة الحاجب.

وروى أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد أحد التابعين أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الملائكة أكرم على الله؟ قال: لا أدري فجاءه جبريل فقال: يا جبريل أي الملائكة أكرم على الله؟ قال: لا أدري، فعرَّج جبريل، ثم هبط فقال: جبريل وميكائيل وإسرافيل ومَلَكُ

الموت، فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة، وأما ملك الموت فهو مؤكل بقبض روح كل عبد في برٍّ أو بحرٍ، وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم.

التبويه السادس: في لغات ميكائيل وهي سبع: الأولى وهي الأفصح: ميكال بوزن ميقات وميعاد وبها قرأ أبو عمرو. الثانية: مكائيل: بهمزة فياء وهي قراءة نافع. الثالثة: ميكائيل بياءين وهي قراءة باقي السبعة. الرابعة: ميكييل بهمزة بعد الكاف فمُثناة تحتية وهي قراءة ابن مُحَيِّصِن. الخامسة: كذلك [أي ميكل] إلا أنه لا ياء بعد الهمزة وبها قرأ بعضهم. السادسة: ميكايل بياءين صريحتين بعد الألف وبها قرأ الأعمش. السابعة: ميكاءيل بهمزة مفتوحة بعد الألف.

التبويه السابع: في الكلام على البراق، وهو بضمّ المُوحَّدة وتخفيف الراء مُشْتَقٌّ من البريق فقد جاء في لونه أنه أبيض أو من البروق لأنه وُصِفَ بسرعة السير أو من قولهم: شاة بزقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سوداء، ولا ينافيه وَصْفُهُ في الحديث بالبياض لأن البرقاء من الغنم مَعْدُودَةٌ في البيض. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد والحرث: «أَبْرَقُوا فَإِنَّ دَمَ عَفْرَاءٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ»، فجعل البرقاء مقابلة السوداوين تفضيلاً للبياض، فلهذا يكون البراق أفضل الألوان ويجوز أن يجتمع بين المعنيين فيُسمى بُرَاقًا لِلْوَنَةِ ولسرعة مسيره فيكون ذلك من قبيل مُجْمَلِي اللفظ المُشْتَرَكِ دفعةً واحدة في اللفظ ويُحْتَمَلُ ألا يكون مُشْتَقًّا.

قال ابن أبي جعفر: وإنما كان ركوب النبي ﷺ على البراق إشارة إلى أن الاختصاص به لأنه لم يُنْقَلْ أَنْ أَحَدًا مَلَكَه بخلاف جنسه من الدواب. قال: والقُدْرَةُ صالحة لأن يَصْعَدَ بنفسه بغير بُرَاق، لكن كان البراق بشارَةً له في تشريفه، لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماشٍ، والراكب خلاف الماشي. وقال ابن دحية: زُيْمًا مُزِجَ حَرَقُ العادة بالعادة تأنيساً، وقد كان الحق قادراً على أن يرفع نبيه ﷺ بدون البراق، ولكن الركوب وصِفَةُ المَرْكُوبِ المُعْتَادِ تأنيس في هذا المقام العظيم بطرف من العادة، ولعل الإسراء بالبراق إظهاراً للكرامة العزوفية، فإن المَلِكَ العظيم إذا استدعى وِلِيًّا له وخصيصاً به، وأشخصه إليه بَعَثَ إليه بمركوب سنيٍّ، يحمله عليه في وفادته إليه. ولم يكن البراق بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل وكان ذلك - والله تعالى أعلم - للإشارة إلى أن الركوب في سلم وأمن لا في حربٍ وخوفٍ، أو لإظهار المعجزة في الإسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالإسراع الشديد عادةً.

فإن قيل: فقد ركب النبي ﷺ البغلة في الحرب، فالجواب: كان ذلك لتحقيق نبوته

عليه الصلاة والسلام في مواطن الضرب والطعن والانتشاب في نحر العدو، ولَمَّا كان الله تعالى خَصَّهُ بمزيد من الشجاعة والقوة. وإلا فالبغال عادةً من ركوب الطمأنينة والأمانة، فَبَيَّنَ أَنَّ الحرب عنده كالمسلم قُوَّة قلب وشجاعة نَفْس، وثِقَّةً وَتَوَكُّلاً. وركبت الملائكة في الحرب على الخَيْل لا غير لأنها بصدد ذلك عُزْفًا دون غيرها من المركوبات. ولَطَّفَ شكل البراق لما وصفه، عن شكل البغل، وما لَطَّفَ من البغال واستدار أَحْمَدُ وَأَحْسَنَ من المَطْهُمَاتِ^(١) منها، وذلك بخلاف الخيل.

ولم يُسَمِّ الله سبحانه وتعالى سَيَّرَ البراق برسوله ﷺ طيراناً، وإنما سَمَّاه بما يُسَمَّى به السير المعتاد وسير الليل عند العرب سُزَى، فيؤخذ من هذا أَنَّ الوَلِيَّ إِذَا طُوِيَتْ له الأرض البعيدة في الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر، ويشمله أحكام الشَّفَرِ باعتبار القصر والِفْطُر. وإنما لم يُذَكَّرَ البَرَّاقُ في الرجوع لأن ذلك معلوم بذكره في الصعود، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ قَيِّمِكُمُ الْحَزْنَ﴾ [النحل: ٢] يعني والبرد.

قال في فتح الصفا: فإن قيل: هَلَّا كان الإسراء على أجنحة الملائكة والريح كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أو الخطوة كطَيِّ الزمان؟ قلت المراد إطلاعه على الآيات الخارقة للعادة، وما يتضمَّنُ أمراً عجبياً، ولا عَجَبَ في حَمْلِ الملائكة أو الريح بالنسبة إلى قِطْعَةٍ هذه المسافة، بخلاف قِطْعِهَا على دَابَّةٍ في هذا الحجم المَخْكِئِي عن صفتها، ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حَمْلِهِ على أجنحتها فقط. فقد أخذ جبريل بِرِكَابِهِ وميكائيل بِزِمَامِ البَرَّاقِ، وهما من أكابر الملائكة، فاجتمع له ﷺ حَمْلُ البَرَّاقِ، وما هو كَحَمْلِ البَرَّاقِ من الملائكة وهذا أتم في الشرف.

واختلفت الأقاويل في صفتها، فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ذُكِرَ. وقال صاحب الاحتفال: إنه دون البغل وفوق الحمار، وَجْهُهُ كوجه الإنسان، وَجَسَدُهُ كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وَذَنْبُهُ كذَنْبِ الغزال. وقال غيره: جَسَدُهُ كجسد الإنسان وَذَنْبُهُ كذَنْبِ البعير وَغُرْفُهُ كغُرْفِ الفرس وقوائمه كقوائم الإبل وَأُظْلَافُهُ كَأُظْلَافِ البقر وَصَدْرُهُ كَأَنَّهُ ياقوتة حمراء وَظَهْرُهُ كَأَنَّهُ دُرَّةٌ بيضاء. له جناحان في فخذه وهذا كله لم يَصِحَّ منه شيء، وما ذكره عن ابن عباس أمثلها، ولعل السَّرَّ في كونهما في فخذه لثِقَلِ مَوْخَرِ الدَابَّةِ، أو لأن ذلك جارٍ على هذا الأمر في خَرَقِ العادة، أو لأجل الراكب، لأنهما لو كانا في جنبه على العادة لكانا تحت فَخْذِي الراكب أو فوقهما، وَيَحْتَضِلُّ له من ذلك مشقةً بَضْمُهُما ونشرهما خصوصاً مع السرعة العظيمة.

(١) المَطْهُمَاتُ: المُنْتَفِخُ الوَجْه. وقيل: الفأجش السمن. وقيل: الثجيفُ الجسم، وهو من الأضداد. انظر الثَّهَابَةَ لابن

وفي بعض الآثار أنه ليس بذكر ولا أنثى، فاقترضى ذلك أن يكون مُفْرَدًا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد، وقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] ونقل الشيخ سعد الدين أن الملائكة الكرام لا ذكور ولا إناث إلى آخر ما ذكره. وفي أثر آخر أن جبريل خاطبه خطاب المؤنث.

واختلف في الحكمة في استصعاب البراق، فقال ابن بطال: إنما استصعب عليه لئبغده بركوب الأنبياء قبله، ويؤيده ما في المبتدأ لابن إسحاق رواية وثيمة بن موسى في ذكر الإسراء، «فاستصعب البراق وكانت الأنبياء تركبها قبلي» وكانت بعيدة العهد بركوبهم فلم تكن تُكَبِّث في الفترة.

وقال ابن دحية وابن المنير: «إنما استصعب تيهاً وزهواً بركوب النبي ﷺ، وأراد جبريل بقوله: أبعلم تستصعب؟ استنطاقه بلسان الحال إذ أنه لم يقصد الصعوبة، وإنما تاه بركوب النبي ﷺ، ولهذا قال: فازفض عرقاً، فكأنه أجاب بلسان الحال، فبرئ من الاستصعاب، وعرق من خجل العتاب، وذلك قريب من رجفة الجبل به حتى قال: اثبت فإنما عليك نبئ وصديق وشهيد، فإنها هزة طرب لا هزة غضب، كما سيأتي الكلام على ذلك مبسوطاً في المعجزات. قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي رحمه الله تعالى: ولا يتعد أن يقال إنما كان استصعابه فرقاً من هية سيدنا رسول الله ﷺ.

التببيه الثامن: قال الحافظ: من الأخبار الواهية أن البراق لما عاتبه جبريل عليه السلام اعتذر إليه البراق بأنه مس الصفراء اليوم، وأن الصفراء صنم من ذهب عند الكعبة، وأن النبي ﷺ مر به فقال: «بئنا لمن يعبدك من دون الله»^(١)، وأن النبي ﷺ نهى زيد بن حارثة أن يمسه بعد ذلك، وكسره يوم الفتح. وقال في الزهر: هذا لا ينبغي أن يُذكر ولا يُغزى لسيدنا رسول الله ﷺ. قال الإمام أحمد - روى عنه ابنه عبد الله أنه قال: «هو موضوع» وأنكره جداً.

التببيه التاسع: قال الحافظ: من الأخبار الواهية ما ذكره الماوردي والثعلبي والقرطبي في التذكرة من طريق الكلبي عن إبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الموت والحياة جسمان؛ فالموت ليس يجد ريحه في شيء إلا مات، والحياة فرس بقاء أنثى وهي التي كان جبريل والأنبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجدر ريحها شيء إلا حيي.

التببيه العاشر: اختلف في ركوب جبريل على البراق مع النبي ﷺ، وعلى القول به هل ركب أمام النبي ﷺ أم خلفه؟ فعند الإمام أحمد عن حذيفة رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ أتى بالبراق فلم يزايل ظَهْرَه هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس. وفي رواية عنه عند ابن جِبَّان أن جبريل حَمَلَه على البراق رديفًا له، وفي لفظ «فَرَكِبَهُ خَلْفَ جبريل فسار بهما». وفي حديث إبي ليلى أن جبريل أتى النبي ﷺ بالبراق فحمله بين يديه، رواه الطبراني. وفي حديث ابن مسعود، رَفَعَهُ: «أُتِيَثُ بِالْبَرَاقِ فَرَكِبْتُهُ خَلْفَ جبريل». والصحيح أنه كان مُعَدًّا لركوب الأنبياء قبل سيدنا رسول الله ﷺ^(١).

وروى الفاكهي بسند حسن عن علي رضي الله عنه قال: «كان إبراهيم يزور إسماعيل وأمه على البراق». وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «وكانت الأنبياء تركبها قبلي». رواه البيهقي وغيره. وقال أنس رضي الله عنه: «وكانت تُسَخَّرُ لِلْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي»، رواه النسائي وابن مَزْدَوِيَه. وقال سعيد بن المُسَيَّبِ وأبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن: «أُشْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْبَرَاقِ، وَهِيَ دَابَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي كَانَ يَزُورُ عَلَيْهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ»، رواه ابن جرير.

التبیه الحادي عشر: قوله في حديث ابن عَبَّاس رضي الله عنهما: «وتكلم أربعة وهم صغار» فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم. وروى الشيخان من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة»، فذكر عيسى وصاحب جريج وابن الماشطة. وفي حديث مسلم عن ضَهَبِ بن رضي الله عنه في قصة أصحاب الأُخْدُود: «أن امرأة جيء بها لثَقْفَى في النار أو لَتَكْفُرَ ومعها صبي يرضع فتقاعست فقال: يا أمه اصبري فإنك على الحق». وفي رواية عند ابن قتيبة: إنه كان ابن سبعة أشهر. وروى الثعلبي عن الضحاک أن يحيى بن زكريا تكلم في المهد وذكر البغوي في تفسيره أن إبراهيم الخليل عليه السلام تكلم في المهد. وفي سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم في أوائل ما وُلِدَ. وقد تكلم في زمان النبي ﷺ مبارك اليمامة كما سيأتي في المعجزات، فهذه عشرة، وتقدم نَظْمُهُمْ فِي أَبْوَابِ الْمَوْلُودِ، وَسِيَّاتِي الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ مَبْسُوطاً فِي الْمَعْجَزَاتِ. وَإِذَا عَلِمَ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ ﷺ: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة»^(٢)، قاله قبل أن يعلم الزيادة على ذلك.

التبیه الثاني عشر: ذُكِرَ فِي الْقِصَّةِ نَزُولُهُ ﷺ عَنِ الْبَرَاقِ وَصَلَاتُهُ بَعْدَهُ مَوَاضِعَ كَمَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي الْقِصَّةِ. وَقَالَ حُدَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَايِلْ ظَهْرَ الْبَرَاقِ هُوَ وَجَبْرِيْلُ حَتَّى انْتَهِيَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ». قَالَ الْحَافِظُ: «وَهَذَا لَمْ يُسْنِدْهُ حُدَيْفَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ قَالَهُ عَنِ اجْتِهَادِهِ». قُلْتُ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ إِِنْكَارُهُ رِبْطَ الْبَرَاقِ وَالصَّلَاةَ

(١) أخرجه مسلم ١٤٥/١ (٢٥٩-١٦٢) وانظر مسند الإمام أحمد ١٤٨/٣ والحاكم في المستدرک ٦٠٦/٤ الدر المنثور للسيوطي ١٣٦/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠١/٤ ومسلم ١٩٧٦/٤ وأحمد في المسند ٣٠١/٢ والحاكم في المستدرک ٥٩٥/٢.

في بيت المقدس، مع ورود الأحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك كما سيأتي.

التبیه الثالث عشر: أنكر حذيفة رضي الله عنه رَبَطَ الْبِرَاقَ، فروى الإمام أحمد والترمذي عنه أنه لما قيل له: رَبَطَ الْبِرَاقَ قال: أَخَافُ أَنْ يَفْرَمَهُ وَقَدْ سَحَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ؟ قال البيهقي والسهيلي: وَالْمُنْتَبِهُ مُقَدَّمٌ عَلَى الثَّأْفِيِّ، يعني من أثبت رَبَطَ الْبِرَاقَ في بيت المقدس معه زيادة عِلْمٍ عَلَى مَنْ نَقَى، فهو أولى بالقبول. قال الإمام النووي: وفي ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يَفْتَدِحُ فِي التَّوَكُّلِ إِذَا كَانَ الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وقال السهيلي: وفي هذا من الفقه التنبيه على الأخذ بالحزم مع صحّة التوكّل وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ كَمَا رُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ لَا يَمْنَعُ الْحَزْمَ مِنْ تَوْقِي الْمَهَالِكِ، قال وهب: وَجَدْتُهُ فِي سَبْعِينَ كِتَابًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْقَدِيمَةِ، وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اغْتَلْمَا وَتَوَكَّلْ»^(١). فإيمانه عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَدْ سُحِّرَ لَهُ كِإِيمَانِهِ بِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ مَا سَبَقَ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَتَزَوَّدُ فِي أَسْفَارِهِ، وَيُعِدُّ السَّلَاحَ فِي حُرُوبِهِ، حَتَّى لَقَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَرَبَطُهُ لِلْبِرَاقِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ.

التبیه الرابع عشر: في بعض فضائل بيت المقدس وفيه فوائد: **الأولى:** في مبدأ خلقه: روى أبو بكر الواسطي عن علي رضي الله عنه قال: كانت الأرض ماءً، فبعث الله تعالى ريحاً فمسحت الماء مسحاً، فظهرت على الأرض زَبْدَةٌ فَفَسَّمَهَا أَرْبَعِ قِطْعٍ، خَلَقَ مِنْ قِطْعَةٍ مَكَّةَ وَمِنْ أُخْرَى الْمَدِينَةَ وَمِنْ أُخْرَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ وَمِنْ أُخْرَى الْكُوفَةَ. وتقدم حديث أبي ذر في الباب الأول من أبواب بعض فضائل بلده المنيف فراجعه. وروى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ سَأَلَ رَبَّهُ خِلَالَ ثَلَاثِ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا: سَأَلَهُ حَكْمًا يَصَادَفُ حَكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخْدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدَسِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». قال النبي ﷺ: «وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُ ذَلِكَ»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة والواسطي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «إِنَّ بَيْتَ الْمَقْدَسِ لَمُقَدَّسٌ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ بِمَقْدَارِهِ فِي الْأَرْضِ» وروى الواسطي عن عطاء

(١) أخرجه ابن حبان (٢٥٤٩) وأبو نعيم في الحلية ٣٩٠/٨ وذكره العجلوني في كشف الخفا ١٦١/١ وعزه للترمذي عن أنس.

(٢) أخرجه النسائي في المساجد باب (٦) وأحمد في المسند ١٧٦/٢ وذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٤.

الخراساني قال: «لما فرغ سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من بناء بيت المقدس أنبت الله شجرتين عند باب الرحمة أحدهما تُنبت الذهب والأخرى تُنبت الفضة، فكان كل يوم تُنزع من كل واحدة مائة رطل ذهب وفضة، ففُرش المسجد، بلاطة ذهباً وبلاطة فضة. فلما جاء بختنصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهباً وفضة فطرحهما برومية».

وروى الواسطي عن سعيد بن المسيّب رحمهما الله تعالى أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس فرّخ له عشرة آلاف من قُرء بني إسرائيل: خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار، فلا تأتي ساعة من ليل أو نهار إلا والله تعالى يُعبد فيه. وروى الواسطي عن كعب الأبحار أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء المسجد خرّ ساجداً شكراً لله وقال: «يا رَبِّ مَنْ دخله من خائف فأمّنه أو من داع فاستجب له أو مُستغفر فاغفر له»، فأوحى الله تعالى إليه: «إني قد أجبت لآل داود الدعاء». قال: فذبح أربعة آلاف بقرة وسبعة آلاف شاة، وصنع طعاماً كثيراً ودعا بني إسرائيل إليه.

والآثار في هذا كثيرة، وقد ذكر المؤرخون في عمارته وما فيه من الجواهر والمعادن واليواقيت في سمائه وأرضه وجدرانه ما تعجز عنه ملك الدنيا. فلما دخل بختنصر خربه وأخذ تلك النفائس التي فيه، وذكر ذلك هنا ليس من غرضنا. الثانية: في بعض فضله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] وهذه الآية هي المُعظّمة لقدره بإسراء رسول الله ﷺ إليه قبل عروجه إلى السماء وإخبار الله تعالى بالبركة حوله. وتقدم الكلام على ذلك. وقال تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَأَوْطَأْهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

روى أبو المعالي المشرف بن المرزبني المقدسي في فضائله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «الجنّة تجنُّ إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنّة الفردوس». وروى الواسطي عن مكحول قال: «من صلّى في بيت المقدس ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً، ثم صلّى العداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وروى أيضاً عن كعب قال: «في بيت المقدس، اليوم فيه كآلف يوم وشهْر فيه كآلف شهر والسنة فيه كآلف سنة، ومن مات فيه كأنما مات في السماء». وروى الحاكم عن أبي دَرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «في بيت المقدس لنعم المصلّي، وليوشكن ألا يكون للرجل مثل بَشط فَوْشِه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خَيْرٌ له من الدنيا جميعاً أو قال خير من الدنيا وما فيها». وروى الواسطي عن كعب قال: «إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرّتين». والآثار في فضله كثيرة.

الثالثة: في أسمائه الأول: المسجد الأقصى وتقدم الكلام عليه. الثاني: **مَسْجِدُ إِبِلْيَاءَ** بوزن كِبْرِيَاءَ. وحكى البكري وغيره **قَصْرَ أَلْفِهِ**، وحكى ابن يونس في شرح التعجيز. وابن الأثير في النهاية بتشديد الياء. وحكى صاحب المطالع وغيره حذف الياء الأولى وكسر الهمزة وسكون اللام والمد، قال محمد بن سهل الكاتب: معنى إِبِلْيَاءَ بيت الله. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في مُسْنَدِ أَبِي يَغْلَى: «الإيلا» بالألف واللام، قال النووي: وهو غريب. الثالث والرابع: «بَيْتُ الْمُقَدَّسِ» بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال مُخَفَّفَةً، «وَالْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ» بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة. قال الواحدي: «معناه الْمُطَهَّرُ»، قال: أبو علي المقدسي: «وأما بيت المقدس يعني بالتخفيف فلا يخلو إما أن يكون مصدرًا أو مكانًا، فإن كان مصدرًا كان كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٤] ونحوه من المصادر، وإن كان مكانًا فالمعنى بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره على معنى إخلائه من الأصنام وإبعاده منها»، وقال الزُّجَاجُ: «البيت المُقَدَّسُ أي المكان المُطَهَّرُ، وبيت المُقَدَّسِ أي المكان الذي يُطَهَّرُ فيه من الذنوب، هذا ما ذكره الواحدي»، وقال غيره: «البيت المُقَدَّسُ وبيت المُقَدَّسِ لغتان الأولى على الصفة والثانية على إضافة الموصوف إلى صفة كصلاة الأولى ومسجد الجامع.

قال ابن سُرَاقَةَ^(١): «ويقال الأرض المقدسة ثلاثة: فَلَسْطِين - بقاء مفتوحة فلام مفتوحة - والأردن - بهمزة مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة مضمومة فنون، قال البكري: مُشَدَّدَةٌ - ودمشق، وهو ما أدرك بَصْرُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حين رُفِعَ على الجبل وقيل له: «ما أدرك بَصْرُكَ فهو ميراث لك ولولدك من بعدك».

الخامس: بيت القُدُس: بضم الدال وإسكانها بغير ميم، ذكره الحازمي^(٢) في أسماء الأماكن ونقل عن ابن الأثير أيضاً.

السادس: سَلِّمُ بتشديد اللام لكثرة سلام الملائكة فيه. قال ابن بَرِّي: وأصله «سَلِّم» بالشين المعجمة لأن الشين المعجمة في العربية سين، فالسلام شلام واللسان لشان والاسم اشم، وقال البكري في حرف الشين المعجمة: «سَلِّم»^(٣) بفتح أوله وثانيه وتشديده على وزن

(١) محمد بن يحيى بن سراقَةَ العامري، أبو الحسن: فقيه فريقي. من أهل البصرة. صنف كتباً في فقه الشافعية والفرائض ورجال الحديث. ووقف ابن الصلاح على «كتاب الأعداد» له. توفي سنة ٤١٠هـ. انظر الأعلام ١٣٦/٧.

(٢) محمد بن موسى بن عثمان بن حازم، أبو بكر، زين الدين، المعروف بالحازمي: باحث، من رجال الحديث. أصله من همدان، ووفاته ببغداد. له كتاب «ما اتفق لفظه واختلف مسماه» في الأماكن والبلدان المشتهية في الخط، و«الفيصل» في مشتبه النسبة، و«الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار» في الحديث، و«عجالة المبتدي وفضالة المنتهي»، توفي سنة ٥٨٤هـ. الأعلام ١١٧/٧.

(٣) انظر لسان العرب ٢٣١٨/٤.

فَقُلَّ اسم لبيت المقدس. وقال الهمداني: «سَلِّم»: وقد تُعْرَبُهَا العرب فنقول: سَلِّم. وحكى ابن القَطَّاع: سَلَامٌ على وزن فَعَال. وقال ابن الأثير: «سَلِّم» بالمعجمة وتشديد اللام اسم لبيت المقدس ويُرْوَى بالمهملة وكسر اللام سَلِّم كأنه عَزَّبه. ومعناه بالعبرانية: بيت السلام.

السابع: رُوي عن كعب الأخبار، أن الجنة في السماء السابعة بحيال بيت المقدس والصخرة، ولو وقع حَجَزٌ منها لوقع على الصخرة ولذلك دُعِيَتْ: أوري سَلِّم، ودُعِيَتْ الجنة: دار السلام

الثامن: أُورِي سَلِّم، بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة، كذا قال أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُنْتَنِي، والأكثرُونَ بفتح الشين واللام. التاسع: كُوزَةُ إِيْنَا، العاشر: أوري سَلِّم. الحادي عَشْر: بيت إيل، أي بيت الله. الثاني عشر: «صِهْيُون»: بصاد مهملة مكسورة فهاء ساكنة فُمُنْثَاة تحتية فواو فنون، ذكره البكري. قال: وهو بفتح الصاد اسم قبيلة. الثالث عشر: «مصرث» بميم فصاد فراء فثاء مثلثة. الرابع عشر: «بابوش»: بموحدين وآخره شين معجمة. الخامس عشر: «كورشيلاه». السادس عشر: «صلعون»: ذكر هذه الأسماء ابن خالويه. السابع عشر: سليم. الثامن عشر: «فُسط مصر» بضم الفاء. التاسع عشر: أَرْض المَحْشَر والمَنْشَر. العشرون: المحفوظة. الحادي والعشرون: المُفْرَقَة. الثاني والعشرون: مدينة الجنة.

الرابعة: في خصائصه: الأولى في مضاعفة الصلاة فيه: وقد اختلفت الأحاديث في مقدارها: الأول: خمسمائة صلاة: روى الإمام أحمد وابن ماجه والبرّار والقاسم الحافظ أبي القاسم بن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ. قال: «الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة^(١)». الثاني: ألف صلاة: روى ابن ماجه عن ميمونة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله أفيتنا في بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: «أَرْض المَحْشَر والمنشر، اثتوه فصلوا فيه فإن صلاةً فيه كألف صلاة^(٢)». قال النووي: لا بأس بإسناده، وقال الذهبي: حديث مُنْكَر. الثالث: خمسون ألف صلاة: روى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يُجْمَع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة». وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف

(١) ذكره الهشبي في المجمع ١٠/٤ وعزه للطبراني في الكبير وقال: ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام وهو حديث حسن.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٧) والطحاوي في مشكل الآثار ٢٤٩/١ وابن حجر في المطالب (١٣٦٥) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٨١٩٨) والمجلوني في كشف الخفا ٣٤٥/١.

صلاة^(١). الرابع: مائتان وخمسون: روى الطبراني في معجمه عن أبي دَرَّ رضي الله عنه، مرفوعاً: «صلاة في مسجدي أفضل من أربع فيه^(٢)»، يعني بيت المقدس، فدل على أن الصلاة في بيت المقدس بمائتين وخمسين صلاة. الخامس: بعشرين ألف صلاة، روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ولهذا مزيد بيان في أبواب فضائل المدينة الشريفة.

الثانية: استحباب شد المطي إليه لما رواه الشيخان: «لا تُشدَّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى^(٣)».

الثالثة: استحباب ختم القرآن فيه: روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي مجلز - بكسر الميم وحكي فتحها وإسكان الجيم وفتح اللام وبالزاي - واسمه لاحق بن حميد، قال: «كانوا يَشْتَجِبُونَ لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم بها القرآن قبل أن يخرج».

الرابعة: استحباب المجاورة به: روى الحاكم عن ثور بن يزيد عن مكحول قال: «كان عبادة بن الصامت وشَدَّاد بن أوس رضي الله عنهما يسكنان بيت المقدس». وقد سكنه عدَّة من الصحابة رضي الله عنهم.

الخامسة: يُسْتَحَبُّ الصيام فيه فقد روي: (صوم في بيت المقدس براءة من النار). السادسة: استحباب الإحرام بالحج والعمرة منه: روى أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر^(٤)».

السابعة: يُسْتَحَبُّ لمن لم يقدر على زيارته أن يُهْدِي له زيتاً، روى أبو داود وابن ماجه واللفظ له عن ميمونة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: أفتنا في بيت المقدس. قال: «أَرْضُ المَحْشَرِ والمَنْشَرِ، إيتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره». قلت: يا رسول الله أرايت إن لم أستطع أن أصل إليه؟ قال: «تُهْدِي إليه زيتاً لِيُشْرِجَ فيه فمن فَعَلَ ذلك فهو كمن أتاه». المَحْشَرُ مَقْعَلٌ من الحَشْر وهو الجمع يعني يوم القيامة، فإذا فتحت الشين فهو المصدر، وأما الموضع فهو بالكسر. قال الجوهري: المَحْشَرُ بالكسر موضع الحَشْر. انتهى. وذكر صاحب مختصر العين أن المَحْشَرُ بالكسر والفتح الموضع الذي يُحْشَرُ إليه الناس والمنشر موضع النشور وهو قيام الموتى من قبورهم.

الثامنة: حُكِيَ عن بعض السلف أن السيئات تُضَاعَفُ فيه، روى ذلك عن كعب

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤١٣) وابن الجوزي في الملل ٨٦/٢.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٤ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه البخاري ٧٠/٣ (١١٩٧) ومسلم ٩٧٦/٢ (٤١٥ - ٨٢٧).

(٤) أخرجه أبو داود (١٧٤١) والبيهقي ٣٠/٥ والبخاري في التاريخ ١٦١/١.

الأحبار وأنه لما كان يأتي من حمص للصلاة فيه، فإذا صار منه قَدْرٌ ميل اشتغل بالذكر والتلاوة والعبادة حتى يخرج منه بقدر ميل أيضاً ويقول: «السيئات تضاعف فيه»، أي تزداد قُبْحاً وقُبْحاً لأن العاصي في زمان أو مكان شريف أشدَّ جُرْأَةً وأقلَّ خوفاً من الله تعالى. وذكر أبو بكر الواسطي عن نافع قال: قال لي ابن عُمر: «أخرج بنا من هذا المسجد فإن السيئات تُضَاعَف فيه كما تُضَاعَف الحسنات».

التاسعة: أن الدُّجَال لا يدخل بيت المقدس. روى ابن أبي شيبة في المُصَنَّف عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه عن النبي ﷺ وذكر الدُّجَال فقال: «وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحَرَم وبيت المقدس [وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس قال: فيهزمه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة ينادي: يا مؤمن: هذا كافر يستتر بي تعالى أثقله إلى آخره].

العاشرة: أن الصخرة في المسجد الأقصى كالحجر الأسود في المسجد الحرام. روى أبو نُعَيْم عن وَهْب بن مُنْبِه قال: «إن الله تعالى قال لصخرة بيت المقدس: لأَصْعَقَنَّ عَلَيْكَ عَزْشِي وَلَا حَشْرُنَّ إِلَيْكَ خَلْقِي وَلِيَأْتِيَنَّكَ يَوْمَئِذٍ دَاوُدُ رَاكِباً؛ وروى أبو بكر الواسطي وابن عساکر عن يزيد بن جابر في قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق ٤١]، قال: «يقف إسرائيل على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصور فيقول: «يا أيها العظام النَّخِرَة والجلود المتمزقة والأشعار المُتَقَطَّعة إن الله يأمرك أن تجتمع لفضل الخطاب». وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والواسطي عن قتادة في الآية قال: «كنا نتحدث أنه يُنادى من بيت المقدس من الصخرة وهي أوسط الأرض»، وحدثنا أن كعباً قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً.

الحادية عشرة: يُكْرَهُ استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط ولا يَحْرُمُ قاله في الروض.

الثانية عشرة: زُوِيَ أَنَّهُ مِنْ دُفْنٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَقِي فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَسُؤَالُ الْمَلِكِينَ وَمَنْ دُفِنَ فِي زَيْتُونِ الْجَلَّةِ [يعني بإيلياء] فَكَأَنَّمَا دُفِنَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

وروى أبو نعيم في تاريخه عن أحمد بن جعفر بن سعيد قال حدثنا يحيى بن مُطَرِّف حدثنا محمد بن بكر، حدثنا يوسف بن عطيه، عن أبي سفيان، عن الضُّحَّاك بن عبد الرحمن ابن عَزْرَب - بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي ثم مُوَحَّدَة، وقد تبدل ميماً - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء»^(١).

الثالثة عشرة: روى الخطيب في المَوْضُح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يدخل الجنة الأنبياء ثم مؤذنو البيت ثم مؤذنو بيت المقدس ثم مؤذنو مسجدي ثم سائر المؤذنين»^(١).

الرابعة عشرة: ليحذر من اليمين الفاجرة فيه وكذا في المسجد الحرام ومسجد المدينة فإن عقوبتها مُعْجَلَةٌ. روي أن عمر بن عبد العزيز أمر بحمل عُثَالِ سليمان بن عبد الملك إلى الصخرة ليحلفوا عندها فحلفوا إلا واحداً، فدى يمينه بألف دينار، فما مرَّ الحَوْلُ على واحد منهم بل ماتوا كلهم.

الخامسة عشرة: روى ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يَضُرُّهُمْ من خالفهم»^(٢). قيل: فَأَيُّنَ هم يا رسول الله؟ قال: «بَيْتِ المقدس أو بأكتاف بيت المقدس». وروى أبو يَعْلَى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس وَمَا حَوْلَهُ لا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»^(٣).

السادسة عشرة: روى أبو المعالي المشرف بن المَرْجِيّ المقدسي قال: «من حَجَّ وَصَلَّى في مسجد المدينة، ومسجد الأقصى في عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». وإذا ثبت ذلك فقول النووي: «إنه لا أصل لذلك» فيه نظر.

السابعة عشرة: ذكر الدارمي: «أنه لا يجوز الاجتهاد يُمْنَةً ولا يُشْرَةً بمحراب بيت المقدس» وألحقه بمسجد المدينة.

الثامنة عشرة: نَصُّ الصيدلاني والماوردي والرويانى والبغوي والبُندُنيجي - بفتح المُوحَّدة وسكون النون الأولى وكسر الثانية ثم تحتية والجيم - والجُوَيْنِي في مختصره والغزالي في الخلاصة والخراساني في كافيهِ على استحباب صلاة العيد في مسجد بيت المقدس وأن فعلها فيه أَوْلَى من المُصَلَّى.

التاسعة عشرة: قال ابن سُراقَة في كتاب الأعداد: «أكبر مساجد الإسلام واحد وهو

(١) أخرجه ابن الجوزي في العلل ٣٩٣/١ والبغدادي في موضع أوهام الجمع والتفريق ٥٠/١.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٥/٩ ومسلم في كتاب الإمارة (١٧٠) وأخرجه أبو داود في كتاب الفتن باب (١) والترمذي (٢١٩٢) وابن ماجه (٦) وأحمد في المسند ١٨١/٩.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥٤٥/٧ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٢٤٤) والمتقي الهندي في الكنز (٣٥٠٥١).

بيت المقدس». وقيل: «ما تمَّ فيه صَفٌّ واحدٌ قط لا في عيد ولا في جمعة ولا غير ذلك».

العشرون: يُشْتَحَب لزيارته الأماكن المشهورة بأثار الأنبياء لاسيما مواضع صلاة نبينا ﷺ.

الحادية والعشرون: حَشُر الكعبة إلى بيت المقدس: روى الواسطي في فضائل بيت المقدس عن خالد بن معدان - بفتح الميم - قال: «لا تقوم الساعة حتى تُزَفَّ الكعبة إلى الصخرة زَفَّ العروس، فيتعلَّق بها جميع من حَجَّ واعتمر، فإذا رأتها الصخرة قالت: مرحباً بالزائرة والمزور إليها». وروى أيضاً عن كعب قال: «لا تقوم الساعة حتى يُزَفَّ البيت الحرام إلى بيت المقدس فيتغادان إلى الجنة، فيها أهلها، والعرض والحساب ببيت المقدس» وروى ابن مردويه والأصفهاني في ترغيبه والدبليسي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة زُفَّت الكعبة: البيت الحرام إلى قبري فتقول الكعبة: السلام عليك يا محمد، فأقول: عليك يا بيت الله، ما صنع بك أمتي بعدي؟ فتقول: يا محمد من أتاني فأنا أكفيه وأكون له شفيعاً، ومن لم يأتني فأنت تكفيه وتكون له شفيعاً»^(١). وروى الجندي عن الزُّهري نحوه.

التبئية الخامسة عشر: أنكر حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه صلاة النبي ﷺ ببيت المقدس تلك الليلة، واحتج بأنه لو صلى فيه لَكُتِبَ عليكم الصلاة فيه. قال البيهقي وابن كثير: والمُنْتَبِه مُقَدَّم على النَّافِي، يعني من أثبت الصلاة في بيت المقدس، وهم الجمهور من الصحابة معه زيادة عِلْم على من نفى ذلك، فهو أَوْلَى بالقبول. والجواب عما استند إليه حذيفة رضي الله عنه منع التلازم في الصلاة إن كان أراد بقوله كُتِبَ عليكم الفَرَض، وإن أريد التشريع فيلتزمه، وقد شَرَعَ النبي ﷺ في بيت المقدس، فَفَرَنَهُ بالمسجد الحرام ومسجده في شَدُّ الراحلة وذَكَر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث.

التبئية السادسة عشر: تظافرت الروايات على أنه ﷺ صَلَّى بالأنبياء قبل العروج وهو أحد الاحتمالين للقاضي، وقال الحافظ: «إنه الأظهر»، والاحتمال الثاني «أنه ﷺ صَلَّى بهم بعد أن هبط من السماء أيضاً فهبطوا. وصححه الحافظ ابن كثير، وقال صاحب السراج: «وما المانع من أنه ﷺ صَلَّى بهم مرتين، فإن في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره المعراج».

التبئية السابعة عشر: قيل: كيف يصلي الأنبياء وهم أموات في الدار الآخرة وليست

(١) ذكره السيوطي في الدر ١٣٧/١ وعزاه لابن مردويه والأصفهاني في الترغيب والدبليسي.

دار عمل؟ وأجاب القاضي وتبعه السبكي بجوابين: الأول: إنا نقول: إنهم كالشهداء بل أفضل، والشهداء أحياء عند ربهم، فلا يتعد أن يحجوا وأن يصلوا كما ورد في الحديث الآخر، وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فנית مدتها، وتفتقها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل، وحاصله أن التبرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجر. الثاني ولفظه للسبكي رحمه الله تعالى: «إنا نقول إن المُنْقَطِع في الآخرة إنما هو التكليف، وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى. ولهذا ورد أنهم يُسَبِّحُونَ وَيَدْعُونَ وَيَقْرَأُونَ القرآن وانظر إلى سجود النبي ﷺ وقت الشفاعة، أليس ذلك عبادة وعبداً؟ وعلى كلا الجوابين لا يمتنع حصول هذه الأعمال في مدة التبرزخ».

وقد صح عن ثابت البناني التابعي أنه قال: «اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلي في قبره فأعطني ذلك». فرؤي بعد موته يُصَلِّي في قبره، ويكفي رؤيه النبي ﷺ لموسى قائماً يصلي في قبره، لأن النبي ﷺ وسائر الأنبياء لم يُقْبَضُوا حتى حُيِّرُوا بين البقاء في الدنيا وبين الآخرة فاختاروا الآخرة. ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الأعمال الصالحة ثم انتقلوا إلى الجنة، فلو لم يعلموا أن انتقالهم إلى الله تعالى أفضل لما اختاروه، ولو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب إلى الله تعالى لما اختاروه. انتهى ولهذا مزيد بيان يأتي في باب حياته في قبره ﷺ.

التبسيه الثامن عشر: هذه الصلاة التي صلاها النبي ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الصواب أنها الصلاة المعروفة لأن النص يحمل على حقيقتها الشرعية قبل اللغوية إلا إذا تَعَدَّرَ حَمْلُهُ على الشرعية، ولم يتعدر هنا فوجب حمله على الشرعية. وعلى هذا قال بعضهم: «كانت الصلاة التي صلاها العشاء» وقال بعضهم: «إنها الصبح».

قلت: وليس بشيء سواء قلنا صلتى بهم قبل العروج أو بعده لأن أول صلاة صلاها النبي ﷺ من الخمس مطلقاً الظاهر بمكة باتفاق، ومن حمل الأولية على مكة فعليه الدليل، والذي يظهر والله تعالى أعلم أنها كانت من الثقل أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الإسراء، وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني.

التبسيه التاسع عشر: قال بعضهم: ورؤيته إياهم ﷺ في السماء محمولة على رؤيته أزواجهم إلا عيسى، لما صح أنه رُفِعَ بجسده، وقد قيل في إدريس أيضاً ذلك. وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة، ويؤيده ما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عند الحاكم والبيهقي، «فلقي أرواح الأنبياء»، وفيه دليل على تشكُّل الأرواح

بصور أجسادها في علم الله تعالى، ويحتمل الأرواح بالأجساد ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس رضي الله عنه عند البيهقي. وبعث الله له آدم فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وعند البرّار والطبراني: «فُنشِرَ لِي الْأَنْبِيَاءِ، مِنْ سَمَى اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يُسَمَّ، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ».

التبیه العشرون: قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: «وَأَعْطَانِي مُلْكًا عَظِيمًا»: قال ابن دحية: لا يُقَدَّرُ لِإِبْرَاهِيمَ مُلْكٌ عَظِيمٌ، فِيمَا أَنْ يُرَادَ بِالْمُلْكِ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ وَذَلِكَ لِقَهْرِهِ لِعِظَمَاءِ الْمُلُوكِ، وَنَاهِيكَ بِالْمُرُودِ، وَقَدْ قَهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِخَلِيلِهِ وَأَعْجَزَهُ عَنْهُ، وَغَايَةَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ قَهْرُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، فَالْقَاهِرُ أَعْظَمُ مِنَ الْمَقْهُورِ قَطْعًا. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ الْإِضَافَةُ إِلَى نَبِيِّهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَذَلِكَ نَحْوَ مُلْكِ يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ عليه السلام وَهَلَمْ جَزَاءً كَمُلْكِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَالْكَلِّ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] وَالْإِشَارَةُ هُنَا إِلَى ذُرِّيَّتِهِ. وَإِمَّا أَنْ يُرَادَ مِلْكُ النَّفْسِ فِي مَطْنَةِ الْاضْطِرَابِ مِثْلَ مِلْكِهِ لِنَفْسِهِ. وَقَدْ سَأَلَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ: أَمَا إِلَيْكَ فَلَا.

التبیه الحادي والعشرون: اخْتَلِفَ فِي تَقْدِيمِ الْآيَةِ هَلْ هُوَ قَبْلَ الْعُرُوجِ أَوْ بَعْدَهُ؟ وَاخْتَلِفَ فِي عِدْدِهَا فَأَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ. رَوَى أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «ثُمَّ رُفِعَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ»، إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ»، وَعِنْدَ الْبَخَارِيِّ فِي الْأَشْرِبَةِ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنِ قَتَادَةَ عَنِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى فَإِذَا فِيهَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ» قَالَ: «وَأُتِيَتْ بِثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ»^(١). لَمْ يَذْكُرْ شُعْبَةُ فِي الْإِسْنَادِ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ. وَعِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْمَعْرَاجِ بَعْدَ ذِكْرِ رُؤْيَيْهِ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: «ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِذَا نَحْنُ بِثَلَاثَةِ آيَةِ مُعْطَاةٍ».

قال الشهيلي وابن دحية وابن المنير وابن كثير والحافظ: «لَعَلَّهُ قُدِّمَ مَرَّتَيْنِ جَمْعًا بَيْنَ الرِّوَايَاتِ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْحَافِظُ: «وَأَمَّا الْاِخْتِلَافُ فِي عِدَدِ الْآيَةِ وَمَا فِيهَا فَيُحْتَمَلُ عَلَى أَنْ بَعْضُ الرِّوَاةِ ذَكَرَ مَا لَمْ يَذْكُرِ الْآخَرُ، وَمَجْمُوعُهُا أَرْبَعَةٌ آيَةٌ فِيهَا تُعْرَضُ الْآيَةُ مَرَّتَيْنِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ مِنَ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى».

التبیه الثاني والعشرون: إِذَا قَلْنَا بِعَرَضِ الْآيَةِ مَرَّتَيْنِ فَفَائِدَةُ عَرُوضِ الْخَمْرِ [مَعَ] إِعْرَاضِهَا عَنْهَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَتَصْوِيبِ جَبْرِيلَ لَهُ، تَكْثِيرُ التَّصْوِيبِ وَالتَّحْذِيرِ. وَهَلْ كَانَتْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٩٨/٧ كِتَابَ الْأَشْرِبَةِ (٥٦١٠) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٨١/١ وَذَكَرَهُ الْمُتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي الْكُتُبِ (٣١٨٤٦).

الخمير من خمر الجنّة أو من جنس خمر الدنيا؟ فإن كان الأول فَسَبَبُ تَجَمُّعِهَا صورُها ومضاهاتها للخمر المُحرّمة، ويكون ذلك أبلغ في الوَرَع. وإن كان الثاني فاجتنابها واضح. وعلى التقدير الأول يُستفاد منه فائدة: وهو أن من وَضِعَ من الماء ونحوه من الأَشْرِبَةِ ما يُضَاهِي الخمر في الصورة وهَيَأَةُ بالهيئة التي يتعاطاها [بها] أهل الشهوات من الاجتماعات والآلات فقد أتى مُتَكَرِّراً وإن كان لا يُحَدِّد. وذكر أصحابنا أن إدارة كأس الماء على شاربه تَشْبِهُهُ بِشَارِبِ الخمر حراماً، وَيُعَزِّرُ فاعله.

التبیه الثالث والعشرون: قال ابن دِيْحِيَّة: اعلم أن التَّخْيِيرَ قد يكون بين وَاجِبَيْنِ كخصال الكَفَّارَةِ وقد يكون بين مُبَاحَيْنِ، وأما التَّخْيِيرُ بين واجب وممنوع أو مباح وممنوع فمستحيل، فانظر في إحضار اللبن والخمر، هل أريد به الإباحة لهما والإذن فيهما؟ كما لو أَحْضَرْتَ طعامَيْنِ لضيف وأَبْخَثْتَهُمَا له، فما معنى إختياره لأحدهما؟ وما معنى قول جبريل: «اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ» أو «أَصَبْتَ»، أصاب الله بك؟ وإن كان المراد الإذن في أحدهما لا يَعْتَبِرُهُ، بحيث يكون الآخر ممنوعاً لَرِمِ التَّخْيِيرِ بين ممنوع ومباح، وذلك لا يُتَصَوَّرُ، والذي يرفع الإشكال إن شاء الله تعالى أن يكون المراد تفويض الأمر في تحريم ما يُحَرِّمُ منها وتحليل ما يَحِلُّ إلى إجتهد النبي ﷺ وسداد نظره المعصوم. فلما نظر فيها أداه اجتهاده إلى تحريم الخمر وتحليل اللبن، فوافق الصواب في علم الله تعالى، فقال له جبريل: «أَصَبْتَ»، وعلى تقدير ألا تكون الخمر مُحرَّمة لأنها إنما حُرِّمَتْ بالمدينة فيكون تَوَقُّفُهَا وَرَعاً وتعريضاً بأنها سَحَرٌ.

التبیه الرابع والعشرون: قال أبو الحَطَّاب الكلبی: «الْفِطْرَةُ تُطَلَّقُ عَلَى الْإِسْلَامِ وتطلق على أصل الخَلْقَةِ، فمن الأول قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»^(١). ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، أي مبدئ خلقهما، وقول جبريل: «اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ» أي اختَرْتَ اللبن الذي عليه بُنِيَتْ الخَلْقَةُ وبه يُبْنَى اللحم، أو اختَرْتَهُ لأنه الحلال الدائم في دين الإسلام، وأما الخمر فحرام فيما يستقر عليه الأمر، وقد تكون الإشارة بتقديم اللبن إلى أن شعار العلم في التعبير، كما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال: «رَأَيْتُ كَأَنِّي أُتِيْتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى أَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ نَاولْتُ فَضَلِي عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ»، قالوا: يا رسول الله ما أولته؟ قال: «العلم»^(١).

والإسراء وإن كان يقظة إلا ربما وقعت في اليقظة إشارة إلى حكم الفأل يُعَبَّرُ كما يُعَبَّرُ في المنام. ولهذا كان النبي ﷺ يحب الفأل الحسن، فكانه لما مُلِيَءَ قلبه إيماناً وحكمة أردف

ذلك بالعلم مطلقاً، ويجعل الله تعالى ذلك اللبن سبباً في تَرَادُفِ العلم وأشجان القلب النبوي بأنوارها. وقال القرطبي: يحتمل أن يكون تسمية اللبن فطرة لكونه أوَّلَ شيء يدخل بطن المولود وَيَشْقُ أَمْعَاءَهُ، والسَّرَفُ في ميل النبي ﷺ إليه دون غيره لكونه مألوفاً له، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مَفْسُدة، وأفهم قَوْلَ جبريل «أَصَبْتَ»، فإن اختيار الخمر خطأ عُصِمَ منه النبي ﷺ، وكانت المسألة حينئذ اجتهادية لأن الخمر لم تكن حُرِّمَت بعد، فقد وقع تخييره في مُلْكِ الله الأعظم.

التبیه الخامس والعشرون: ظاهر قوله: «ثم أتيت بالمعراج» أن العروج كان لا على البراق وفي ذلك خلاف، فظاهر حديث مالك بن صعصعة أنه استمر على البراق حتى عُرج به إلى السماء، وهو مقتضى كلام ابن أبي جحزة وابن دحية. قال الحافظ: «لكن في غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق بل رقي في المعراج وهو السُّلَم، ويؤيده قوله في حديث ثابت عن أنس كما في صحيح مسلم: «ثم أتيت بالمعراج».

وقال الحافظ ابن كثير: «إِنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ ﷺ من أمر بيت المقدس نُصِبَ له المعراج وهو السُّلَم، فصعد فيه إلى السماء، ولم يكن الصعود على البراق كما قد توهمه بعض الناس، بل كان البراق مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة».

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: «إِنَّهُ الصَّحِيحُ الَّذِي تَقَرَّرَ من الأحاديث الصحيحة».

التبیه السادس والعشرون: نَوْعُ ابْنِ دِيحِيَةَ المِعْرَاجِ إلى عَشْرَةِ أنواعٍ على عدد سني الهجرة، منها سبعة معاريج إلى السموات السبع، والمعراج الثامن إلى سِدْرَةِ المنتهي والمعراج التاسع الذي سَمِعَ فيه صريرَ الأقلام في تصريف الأقدار، والمعراج العاشر إلى العرش والرفوف والرؤية وسيأتي ما أبداه من الحكم في ذلك.

التبیه السابع والعشرون: ورد أن بين الدرجة والدرجة في الجَنَّةِ خمسمائة عام وأن الدرجة تهبط كالإبل ليضعدها عليها ولي الله تعالى ثم تُرْفَعُ به إلى مكانها والظاهر أن دَرَجَ المعراج كذلك.

التبیه الثامن والعشرون: لا يُتَوَهَّمُ بما تسمعه في قصة المعراج من الصعود والهبوط أن بين العبد وربِّه مسافة، فإن ذلك كُفِرَ، نَعُوذُ بالله من ذلك، وإنما هذا الصعود والهبوط بالنسبة إلى العبد لا إلى الربِّ، والنبي ﷺ مع انتهائه لِيَلْتَمِذَ إلى أن كان قاب قوسين أو أدنى، لم يجاوز مقام العبودية، وكان هو ونبي الله يونس بن مَثَّى ﷺ إذا التقمه الحوت وذهب به إلى البحار يَشْقُها حتى انتهى به إلى قرار البحر، في مُبَايَنَةِ الله تعالى خَلَقَهُ وعدم الجهة والتحيز والحدِّ والإحاطة سواء. وقد ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة ذكره الإمام البغوي وغيره.

وإذا عَلِمْتَ ذلك فالمراد بترقيته ﷺ وقطع هذه المسافات إظهاراً مكانته عند أهل

السموات وأنه أفضل المخلوقات. ويُقَوِّي هذا المراد بكونه أركبه البراق ونَصَب له المعراج وجعله إماماً للنبیین والملائكة، مع أنه تعالى قادرٌ على أن يرفعه بدون البراق والمعراج.

ويقال لأصحاب الجهة: إنما منعكم من اعتقاد الحق استبعادكم موجوداً إلا في جهة، فأحلثم ذلك. فأخبرونا عن العرش والفوق هل ذلك قديم؟ أو مُحدث؟ فإن قالوا قديماً جاهدوا بقدّم العالم وأدى ذلك إلى مُحالَيْن: أحدهما أن يكون مع البارئ تعالى في الأزل غَيْرُهُ، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكاناً للثاني بأولَى من الآخر. ثانيهما أن الجهة والمكان إما أن يكونا جسمين، وهذا يُؤدِّي إلى جواز وجود الأجساد كلها، وهو قول من قال بقدّم العالم، نعوذ بالله من ذلك. وإن قالوا: مُحدث، قل فقد صدقتم بأن الربُّ تعالى كان موجوداً أولاً ولا جهة، والمستحيل [لا] ينقلب جائزاً أو واجباً لأن الحادث لا يحتاج إليه القديم، فإنه قَبْل كَوْنِهِ كان مستغنياً عنه، وهو على استغنائه عنه لم يَزَل وكذلك لا يزال، ومُحال أن يكون خالق الكل مُفْتَقِراً إلى بعض مخلوقاته. وما ورد من الاستواء والنزول وغير ذلك من الصفات التي يُشكِل إجراؤها على ظاهرها، نُؤمِّن به ونكِلُ عِلْمَ معناه إلى الله تعالى، ولا نُشَبِّهُهُ تعالى بِخَلْقِهِ ولا نَنفِي الصفات التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسول الله ﷺ (١).

التبیه التاسع والعشرون: نقل ابن دحية عن ابن حبيب، والحافظ عن ابن المنير عن ابن حبيب وأقره: أن بين السماء والأرض بحراً يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة إليه كالقطرة من المحيط، فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا ﷺ فهو أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام.

التبیه الثلاثون: في قدر ما بين السماء والأرض: روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة، وفوق السماء السابعة بَحْرٌ من أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال (٢) بين أظلافهن ورؤسهن مثل ما بين سماء إلى سماء وفوق ظهورهن العرش وبين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ثم الله تعالى فوق ذلك.

وروى إسحق بن راهويه والبيهقي بسند صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين السماء والأرض خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام

(١) سقط في أ.

(٢) ثمانية أوعال: أي ملائكة على صورة الأوعال. انظر النهاية لابن الأثير ٢٠٧/٥.

كذلك إلى السماء السابعة، والأرضون مثل ذلك. وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك»^(١).

وروى ابن جرير وابن المنير عن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله عنهم قالوا: إن الله عز وجل كان عزّشهُ على الماء لم يخلق شيئاً غير ما خلق، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسَمّا عليه فسَمّاه سَمَاءً، ثم أَيْس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فَتَقَّهَا فجعلها سَبْعَ أَرْضِينَ في يومين: الأحد والاثنين، فخلق الأرض على الحوت، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله ﴿وَإِنَّا لَنَقْلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاءة على ظهر مَلَك والمَلَك على صخرة والصخرة على الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فَتَحَوَّك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسي عليها الجبال فَفَرَّثَ وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين: الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دُخَان، والدُخَان من تَنْقُس الماء حين تَنْقُس فجعلها سماء واحدة ثم فَتَقَّهَا فجعلها سبع سموات في يومين: الخميس والجمعة وإنما سُمِّي الجمعة لأنه جمع فيه خَلَقَ السموات والأرض وأَوْحَى في كل سماء أمرها أي خَلَقَ خَلَقَهَا من الملائكة والخَلَقَ الذي فيهما من البحار والجبال والبرد وما لا يُعْلَم، ثم زَيَّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة وحفظاً من الشياطين.

وروى ابن أبي حاتم عن جبيرة بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: «إن الله تعالى على عزّشهُ وعزّشهُ على سمواته، وسمواته على أرضه هكذا»، وقال بأصبعه: «مثل الثُّبَّة» وروى ابن حاتم عن القاسم بن أبي بَرَّة - بالزاي المعجمة - قال: «ليس السماء مُرْبَعَة ولكنها مَقْبُوءَة يراها الناس خضراء» وروى ابن راهويه والطبراني في الأوسط، وابن المُنْذِر، وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال: «السماء الدنيا مَوْجٌ مكفوف والسماء الثانية زُمُرْدَة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نُحاس والخامسة فِضَّة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء»، زاد ابن أبي حاتم: «وما فوق ذلك صحاري من نور، ولا يعلم ما فوق ذلك إلا الله تعالى ومَلَكٌ هو مُوَكَّلٌ بالخُجُب يُقال له ميظاطروس». وروى أبو الشيخ وابن أبي حاتم عن كعب قال: «السماء أشدُّ بياضاً من اللبن واخضُرَّت من حُضْرَة جبل قاف».

شرح الغريب

«الموج» - بميم فواو فجيم - ما ارتفع من فوران الماء. «المكفوف» - بميم

(١) ذكره السيوطي في الدر ٤٣/١ وعزه لاسحاق بن راهويه في مسنده واليزار وأبي الشيخ في العظمة وإبن مردويه والبيهقي.

فكاف بفاءين بينهما واو - المحبوس.

التبیه الحادي والثلاثون: استفتاح جبريل باب السماء يُختمَل أن يكون بقرع أو صوت. قال الحافظ: «والأشبه الأول لأنه صوت معروف». قلت: في حديث ثابت البثاني عن أنس رضي الله عنه: «فقرع الباب». قال ابن دحية: وفي استفتاح جبريل لأبواب السماء دليل على أنه صادف أبوابها مُغلقة، وإنما لم تُهَيَأ للنبي ﷺ بالفتح قبل مجيئه، وإن كان أبلغ في الإكرام، لأنه لو رآها مُفتحة لظن أنها لا تزال كذلك، ففعل ذلك ليَعْلَم أن ذلك فعل من أجله، وأن الله تعالى أراد أن يُطْلِعَهُ على كونه معروفاً عند أهل السموات، وقول أمين الوحي لما قيل له: من هذا؟ «جبريل»: سَمِيَ نفسه لثلاثِ يَلْتَمِسَ بغيره ولا يحتاج إلى موقف لِلْمُرَاجَعَةِ في المرّة، فإنه معهود عندهم نزوله وصعوده ولذلك قَدِمَ اسمه لأنه الرسول بإحضار النبي ﷺ.

واستنبط ابن دحية وتبعه ابن المنير من قول المَلَك: «مرحباً» إلى آخره، جواز ردّ السلام بغير لفظه. وتَعَقَّباً بأن قول المَلَك: مرحباً، ليس ردّ السلام، فإنه كان قبل أن يُفْتَحَ الباب، والسياق يُزِيدُ إليه. وقد تَبَّه على ذلك ابن أبي جَمْرَةَ. ووقع في رواية أن جبريل قال له عند كل نَبِيٍّ: «سَلِّمْ عليه»، فردّ عليه السلام.

التبیه الثاني والثلاثون: ينبغي للمُستأذِن إذا قيل له هذا أن يُسَمِّي نفسه فيقول: محمد الشامي مثلاً، ولا يقتصر على قوله: محمد، مثلاً، لأن المُسَمِّي بمحمد كثير، فيشبهه عليه، ولا يقول: «أنا» فإن جبريل ههنا لم يقل: «أنا»، بل سَمِيَ نفسه، ولم يرد أن أحداً من الملائكة سَمِيَ جبريل غير أمين الله تعالى على وَحْيِهِ. وأنكر النبي ﷺ على الذي استأذن عليه فقال: «من هذا؟» فجعل يقول: «أنا» فقال النبي ﷺ: أنا أنا إنكاراً لذلك^(١). وكُرِهت هذه اللفظة لِوَجْهَيْنِ: أحدهما أن فيها إشعاراً بالعظمة. وفي الكلام السائر أول من قال: أنا إبليس فسقوي حيث قال: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»، [الأعراف: ١٢]، وتَعَسَّ فرعون حيث قال: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» [التزعات: ٢٤] والثاني أنها مُهَمَّة لاقتفار الضمير إلى العود، فهي غير كافية في البيان، والضمير إذا عاد وتَعَيَّن مُضْمَرُهُ كان أعرف المعارف، والمُستأذِن محجوب عن المُستأذِن عليه غَيْرُ مُتَعَيِّنٍ عنده فكأنه أحاله على جهالة.

التبیه الثالث والثلاثون: قَوْلُ الخازن: «وقد بُعِثَ إليه؟» أراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها أي: «أو قد بُعِثَ إليه؟» قال العلماء: ليس هذا الاستفهام عن البعث الذي هو الرسالة لأنه كان مشهوراً في الملكوت الأعلى، بل البعث للمعراج، وقيل: بل سألوا تعجباً من

(١) أخرجه البخاري ٣٧/١١ (٦٢٥٠).

نعمة الله تعالى بذلك أو استبشاراً به، وقد علموا أن بشرًا لا يترقى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى وأن جبريل لا يصعد بمن لا يُوسل إليه. وقول الخازن: «من معك؟» يُشعر أنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال: «أمتك أحد؟» وذلك الإحساس إما بمشاهدة لِكَوْن السماء شفافة، وإما لأمر معنوي بزيادة أنوار، ولزم من البعث إليه ﷺ الإذن في إزالة الموانع وفتح أبواب السماء. ولم يتوقف الخازن على أن يُوحى إليه بالفتح، لأنه لزم عنده من البعث الإذن، وفي قول الخازن: «مزحياً به» إلى آخره ما يدل على أن الحاشية إذا فهموا من سيدهم عزماً لإكرام وافد أن يُبشروه بذلك وإن لم يأذن لهم فيه، ولا يكون في ذلك إفشاء للسُر، لأن الخازن أعلم النبي ﷺ حال استدعائه أنه استدعاء إكرام وإعظام، فعجل بالبشرى والفراسة الصادقة عند أهلها وفي محلها يحصل [بها] العلم كما يحصله الوحي، ولم يخاطبه الخازن بصيغة الخطاب فيقول: «مرحياً بك» وإنما أراد التحية بصيغة الغيبة، والسُر في ذلك أنه حيّاه قبل أن يفتح الباب وقبل أن يصدر من النبي ﷺ خطاب، ولهذا قال الملّك لجبريل: «ومن معك؟» فخاطبه بصيغة الخطاب، لأن جبريل خاطب الملّك، فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين، ويجوز أن يكون حيّاه بغير صيغة الخطاب تعظيماً له لأن هاء الغيبة ربما كانت أفخم من كاف الخطاب.

التبئيه الرابع والثلاثون: قول جبريل حين سُئِل: «مَنْ معه؟» فقال: (محمد)، دليل على أن الاسم أرفع من الكنية لأنه أخبر باسمه ولم يُخبر بكنيته، وهو عليه الصلاة والسلام مشهور في العالمين العلوي والسفلي، فلو كانت الكنية أشرف من الاسم لأخبر بها.

التبئيه الخامس والثلاثون: قال ابن أبي جمرة: «استفهام الملائكة»: «وقد أُزِيل إليه؟» دليل على أن أهل العالم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لأنهم سألوا عن وقتها: هل جاء؟ لا عنها، ولذلك أجابوا بقولهم: «مرحياً ونعم المجيء جاء» وكلامهم بهذه الصيغة أدل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالة مكانته وتحقيق رسالته لأن هذا أجل ما يكون من حسن الخطاب، والترفع على المعروف من عادة العرب. وقد قال العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] إنه رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فإذا هو عروس المملكة.

التبئيه السادس والثلاثون: وقع في رواية أنس ومن رواية أبي ذر رضي الله عنهما: «قلت لجبريل: مَنْ هذا؟ قال: أبوك آدم». وظاهره أنه سأل عنه بعد أن قال له آدم: «مزحياً». ورواية مالك بن صَعَصَعَة بعكس ذلك، وهي المُعْتَمَدَة، فتَحَمَل هذه عليها، وليس في رواية أبي ذر ترتيب. وفي قول آدم: «مزحياً بالابن الصالح»، إشارة إلى افتخاره بأبوتّه للنبي ﷺ.

وظاهر قوله في رواية آدم: «تُفَرِّضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحَ ذُرِّيَّتِهِ» إِلَى آخِرِهِ أَنَّ أَرْوَاحَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي السَّمَاءِ. قَالَ الْقَاضِي: «وَهُوَ مُشْكِلٌ، فَقَدْ جَاءَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مُنْعَمَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ فِي سِجِّينَ، فَكَيْفَ تَكُونُ مَجْتَمِعَةً فِي السَّمَاءِ؟ وَأَجَابَ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهَا تُفَرِّضُ أَوْقَاتًا فَصَادَفَ وَقْتُ عَزْضِهَا مَرُورَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَوْنَهُمْ فِي النَّارِ فِي أَوْقَاتٍ دُونَ أَوْقَاتٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُفَرِّضُونَ عَلَيْهَا عُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، [غافر: ٣] وَاعْتَرَضَ بِأَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ كَمَا هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ»، وَالْجَوَابُ مَا أَبَدَاهُ الْقَاضِي احْتِمَالًا أَنَّ الْجَنَّةَ كَانَتْ فِي جِهَةِ يَمِينِ آدَمَ وَالنَّارَ كَانَتْ فِي جِهَةِ شِمَالِهِ وَكَانَ يُكْشَفُ لَهُ عَنْهَا.

وَقَالَ الْحَافِظُ: «وَيُحْتَمَلُ أَنَّ النَّسَمَ الْمَرْئِيَّةَ هِيَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلِ الْأَجْسَادَ بَعْدَ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ الْأَجْسَادِ وَمَسْتَقَرُّهَا عَنْ يَمِينِ آدَمَ وَشِمَالِهِ، وَقَدْ أُعْلِمَ بِمَا سَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ فَلِذَلِكَ كَانَ يَسْتَبْشِرُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَيَحْزَنُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَنْ عَلَى يَسَارِهِ، بِخِلَافِ الَّتِي فِي الْأَجْسَادِ فَلَيْسَتْ مُرَادَةً قَطْعًا وَبِخِلَافِ الَّتِي نُقِلَتْ مِنَ الْأَجْسَادِ إِلَى مَسْتَقَرِّهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ فَلَيْسَتْ مُرَادَةً أَيْضًا فِيمَا يَظْهَرُ، وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ الْإِيرَادُ، وَيَعْرِفُ أَنَّ قَوْلَهُ: «نَسَمٌ بَنِيهِ» عَامٌ مَخْصُوصٌ أَوْ أُرِيدَ بِهِ الْخِصُوصُ». انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الْفَتْحِ فِي بَابِ الْمِعْرَاجِ: «وِظَهَرَ لِي الْآنَ احْتِمَالٌ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ «خَرَجَتْ مِنَ الْأَجْسَادِ لَا أَنَّهَا مَسْتَقَرَّةٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَا آدَمَ لَهَا وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَنَّ تُفْتَحَ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا أَنَّ تَلْجِجَهَا، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحَ ذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ اجْعَلُوهَا فِي عِلِّيِّينَ، ثُمَّ تُفَرِّضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحَ ذُرِّيَّتِهِ الْفُجَّارِ فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: فَإِذَا عَنِ يَمِينِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ، فَهَذَا لَوْ صَحَّ لَكَانَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ وَلَكِنْ سَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَظَاهِرُهَا عَدَمُ اللَّزُومِ الْمُتَقَدِّمِ» انْتَهَى.

وَقَالَ السَّهْلِيُّ: «فَإِنَّ قَبْلَ كَيْفَ رَأَى عَنْ يَمِينِهِ أَصْحَابَ الْيَمِينِ؟ وَلَمْ يَكُنْ إِذَا ذَاكَ مِنْهُمْ إِلَّا نَفْرٌ قَلِيلٌ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ مَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ كَانُوا جَمَاعَةً، وَالْجَوَابُ أَنَّ يُقَالُ: إِنْ كَانَ الْإِسْرَاءُ رُؤْيَا بِقَلْبِهِ فَتَأْوِيلُهَا أَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ وَإِنْ كَانَتْ رُؤْيَا عَيْنٍ فَمَعْنَاهَا أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهَا هُنَاكَ لِأَنَّ اللَّهَ يَتَوَفَّى الْخَلْقَ فِي مَنَامِهِمْ كَمَا قَالَ فِي التَّنْزِيلِ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢] «فَصَعِدَ بِالْأَرْوَاحِ إِلَى هُنَاكَ ثُمَّ أُعِيدَتْ إِلَى أَجْسَادِهَا».

وَقَالَ ابْنُ دُخْيَةَ: «فَإِنَّ قَبْلَ: كَيْفَ تَكُونُ نَسَمُ الشُّعَدَاءِ كُلِّهِمْ فِي السَّمَاءِ، وَقَدْ كَانَ حِينَ الْإِسْرَاءِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِنَ السُّعَدَاءِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ آدَمَ

إنما رآهم في مواضعهم ومقارنهم في الأرض، ولكنه يراهم من الجانب الأيمن فالتقييد للنظر لا للمنظور).

وفي قول جبريل للنبي ﷺ: «هذا أبوك آدم فسلم عليه» ما يقتضي أن القادم يبدأ بالسلام على المقيم.

التبيه السابع والثلاثون: وقع في رواية شريك: «فإذا هو في السماء الدنيا بتَهْرَيْن يَطْرِدَان - أي يجريان - النيل والفرات، ويُجَمَع مُنْصَرَفُهُمَا» - أي أصلهما. وظاهر هذا يخالف حديث مالك بن صَعَصَعَةَ فَإِن فِيهِ بَعْد ذِكْر سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى: «فإذا أضلها أربعة»، فذكر منها النيل والفرات، ويُجَمَع بينهما بأن أصل منبعضهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض.

التبيه الثامن والثلاثون: وَقَعَ فِي رِوَايَةِ شَرِيكِ أَيْضًا: «ثُمَّ مَضَى النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُصُورٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجِدٍ، فَضْرِبَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا طَيْئُهُ مَسْكَ أَذْفَرَ فَقَالَ: يَا جَبْرِيْلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكُوْثَرُ الَّذِي حَبَّأَ لَكَ رَبِّكَ، وَهَذَا مِمَّا اسْتَشْكَلْتَ فِي رِوَايَةِ شَرِيكِ، فَإِنَّ الْكُوْثَرَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسٍ، رَفَعَهُ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا بِنَهْرِ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللَّوْلُؤِ، فَضْرِبْتُ بِيَدِي فِي مَجْرَى مَائِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكَ أَذْفَرٍ». فَقَالَ جَبْرِيْلُ: «هَذَا الْكُوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى». وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِنَحْوِهِ، وَأَخْرَجَهُ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْجَنَّةِ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ سَلِيْمَانَ التَّمِيْمِيِّ عَنْ قَتَادَةَ وَلَفْظُهُ: «لَمَّا عُرِجَ بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَهْرٌ»، قَالَ الْحَافِظُ: «وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ شَيْءٌ تَقْدِيرُهُ: ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى السَّمَاءِ [السَّابِعَةِ] فَإِذَا هُوَ بِنَهْرِ، قَالَ تَلْمِيْذُهُ الْحَافِظُ قَطْبُ الدِّينِ الْخِيْضَرِيِّ فِي الْخِصَالِ: «وَهَذَا بَعِيدٌ إِذْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ خَمْسُ سَمَاوَاتٍ أُخْرَى وَكُلٌّ مِنْهَا لَهُ صِفَةٌ خِلَافَ صِفَةِ الْأُخْرَى وَلَهَا أَبْوَابٌ وَخُدَامٌ غَيْرُ الْأُخْرَى، فإِطْلَاقُ الْمَسِيرِ إِلَيْهَا وَذِكْرُهَا بَعْدَ السَّادِسَةِ مِمَّا يَبْعَدُهُ أَيْضًا، وَلَكِنْ يُقَالُ مِنْ غَيْرِ اسْتِعَادٍ: إِنْ أَصَلَ النَّهْرُ - الَّذِي هُوَ الْكُوْثَرُ - فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ فِرْعَاً فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَجَّلَ لِنَبِيِّهِ ﷺ رُؤْيَيْتَهُ اسْتِبْشَارًا لِأَنَّهَا أَوَّلُ الْمَرَاتِبِ الْعُلْوِيَّةِ، وَيُوَيِّدُ هَذَا قَوْلُ جَبْرِيْلَ: «حَبَّأَ لَكَ رَبِّكَ». أَنْتَهَى.

التبيه التاسع والثلاثون: فِي قَوْلِ آدَمَ: «مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ»، ثَنَاءٌ جَمِيْلٌ جَلِيْلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَوَصْفُهُ بِالصَّالِحِ مَكْرَرًا مَعَ النَّبُوَّةِ، أَيْ صَالِحٌ مَعَ النَّبِيِّينَ جَمِيعًا، وَفِيهِ تَنْوِيهِ بِفَضِيلَةِ الصَّالِحِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ، وَلِهَذَا وَصِفَ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَصَالِحُ الْأَنْبِيَاءِ صَالِحٌ خَاصٌّ لَا يَتَنَاوَلُ عَمُومَ الصَّالِحِينَ. وَاحْتِجَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ تَمَتَّى كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَلْحَقَ بِالصَّالِحِينَ، وَلَا يَتَمَتَّى الْأَعْلَى أَنْ يَلْحَقَ بِالْأَدْنَى، وَلَا خِلَافٌ فِي أَنَّ النَّبُوَّةَ أَعْلَى مِنْ

صلاح الصالحين من الأمم. وبهذا تحقق أن الصلاح المضاف إلى الأنبياء غير الصلاح المضاف إلى الأمم، فصلاح الأنبياء صلاح كامل لأنه يزول بهم كل فساد، فلهم كل صلاح ومن دونهم الأمثل فالأمثل، فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به أو منه من الفساد، واقتصر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم على وصفه ﷺ بالصلاح وتواردوا على ذلك لأن الصلاح يشمل خصال الخير، ولذلك كررها كل منهم عند وصفه.

والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، فمن ثم كانت كلمة جامعة مانعة شاملة لسائر الخصال المحمودة، ولم يقل له أحد: مرحباً بالنبي الصادق ولا بالنبي الأمين لما ذكرنا من أن الصلاح شامل لسائر أنواع الخير.

التببيه الأربعون: إنما رأى أكلة الربا مُتَفَحَّخَةً بطونهم لأن العقوبة مشاكلة للذنب، فأكل الربا يربو بطنه كما أراد أن يزبؤ ماله بأكل ما حُرِّم عليه فَمَحَقَّتْ البركة من ماله وجعلت نفخاً في بطنه حتى يقوم ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. وإنما جعلوا بطريق آل فرعون يمزون عليهم غُدُوًّا وَعَشِيًّا، لأن آل فرعون هم أشد الناس عذاباً فضلاً عن غيرهم من الكفار، وهم لا يستطيعون القيام. ومعنى كوزهم في طريق جهنم بحيث يُمَرُّ بالكفار عليهم أن الله سبحانه وتعالى قد أوقف أمرهم بين أن ينتهوا فيكون خيراً لهم وبين أن يعودوا ويصيروا فيدخلهم النار، وهذه صفة من هو في طريق النار، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وفي بعض الأحاديث أنه رأى بطونهم كالبيوت يعني أكلة الربا، وفيها حَيَاتٌ تُرَى من خارج البطون.

التببيه الحادي والأربعون: فإن قيل: هذه الأحوال التي ذكرها عن أكلة الربا، إن كانت عبارة عن حالهم في الآخرة، فال فرعون قد أذخلوا أشد العذاب وإنما يُعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا في البرزخ، وإن كانت الحال التي رآهم عليها فأبى بطون لهم وقد صاروا عظاماً ورُفَاتاً ومُزَّقوا كل مُزَّق؟ فالجواب أنه إنما رآهم في البرزخ، وهذه الحال هي حال أرواحهم بعد الموت. وفيها تصحيح لمن قال: الأرواح أجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب، فخلق الله تعالى في تلك الأرواح من الآلام ما يجده من انتفخ بطنه حتى وُطِئَ بالأقدام ولا يستطيع معه قياماً. وليس في هذا دليل على أنهم أشد عذاباً من آل فرعون، ولكن فيه دليل على أنه يطوهم آل فرعون وغيرهم من الكفار الذين لم يأكلوا الربا، ما داموا في البرزخ إلى أن يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم ينادي منادي الله تعالى ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]. وكذلك ما رأى من النساء المُعَلَّقات

بُذِيَّهِن يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَأَى أُرُوَاحَهُنَّ وَقَدْ خُلِقَ مِنَ الْآلَامِ مَا يَجِدُهُ مِنْ هَذِهِ حَالِهِ، وَيُخْتَمَلُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ مَثَلَتْ لَهُ حَالُهُنَّ فِي الْآخِرَةِ.

التبیه الثاني والأربعون: ذَكَرَهُ لِإِدْرِيسِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ [مریم: ٥٧]، مَعَ أَنَّهُ قَدْ رَأَى مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمَا فِي مَكَانٍ أَعْلَى مِنْ مَكَانِ إِدْرِيسَ، فَذَلِكَ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - لِمَا ذُكِرَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّ إِدْرِيسَ خُصَّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَنَّهُ رُفِعَ قَبْلَ وَفَاتِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، رَفَعَهُ مَلَكٌ كَانَ صَدِيقاً لَهُ وَهُوَ الْمَلِكُ الْمُؤَكَّلُ بِالشَّمْسِ. وَكَانَ إِدْرِيسُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ الْجَنَّةَ فَأَذِنَ لَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ رَأَى هُنَالِكَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَعَجِبَ وَقَالَ: أَمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ إِدْرِيسَ السَّاعَةَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فِقْبَضَهُ هُنَالِكَ، فَرفَعَهُ حَيًّا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الْعَلِيِّ الَّذِي خُصَّ بِهِ دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ السَّهَيْلِيُّ.

وتقدم الكلام في النسب النبوي على قوله: «مرحباً بالأخ الصالح».

التبیه الثالث والأربعون: قال العلماء: «لم يكن بكاء موسى حسداً، معاذ الله، فإن الحسد في ذلك العالم منزع عن آحاد المؤمنين، فكيف بمن اصطفاهم الله تعالى، بل كان أسفاً على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم والمشتلزمة لتنقيص أجره، لأن لكل نبيٍّ أجر من تبعه، ولهذا كان من أتبعه في العدد دون من أتبع نبيًّا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الأمة. وقال ابن أبي جهمرة: «قد جعل الله تعالى في قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الرحمة والرأفة لأمتهم، وقد بكى النبي ﷺ، فسئل عن بكائه فقال: «هذه رحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»^(١). والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا من رحمة الله تعالى أوفر نصيب، فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم. فلاجل ما كان لموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكى إذ ذاك رحمةً منه لأمته لأن هذا وقت إفضالٍ وجودٍ وكرم. فَرَجَا لَعْلَهُ يَكُونُ وَقْتُ الْقَبُولِ وَالْإِفْضَالِ فَيَرْحَمُ اللَّهُ تَعَالَى أُمَّتَهُ بِبِرْكَةِ هَذِهِ السَّاعَةِ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأُمَّتُهُ لَا تَخْلُو مِنْ قَسَمِينَ: قَسَمَ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ، وَقَسَمَ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فَالَّذِي مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ لَا يُدُّ لَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالَّذِي مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَبَدًا، فَبِكَاؤُهُ لِأَجْلِ مَا ذَكَرْتُمْ لَا يَسُوغُ إِذْ أَنْ الْحَكْمَ فِيهِ قَدْ مَرَّ وَتَقَدَّرَ. قِيلَ فِي الْجَوَابِ: وَكَذَلِكَ قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْرَهُ عَلَى قَسَمِينَ، كَمَا شَاءَتْ حِكْمَتُهُ، فَقَدَّرَ قَدْرًا وَقَدَّرَ أَنْ يَنْفُذَ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ وَقَدَّرَ قَدْرًا وَقَدَّرَ أَلَّا يَنْفُذَ، وَيَكُونُ وَقُوعُهُ بِسَبَبِ دَعَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ».

(١) أخرجه البخاري ١٠٠/٢ ومسلم في كتاب الجنائز (١١).

ومثاله دعاء النبي ﷺ بالدعوات الثلاث لأُمته وهي: «ألا يظهر عليهم عدو من غيرهم، وألا يُهْلِكَهُم بالسنين، فأُعْطِيَهُمَا ودعاً بالألأ يجعل بأسهم بينهم، فاستُجِيب في الاثنتين ولم يُسْتَجَب له في الثالثة، وقيل له: هذا أمرٌ قدزته أي أنفذته^(١)، فكانت الاثنتان من القدر الذي قدّره الله تعالى وقدّر الألأ يُنفِذه بسبب الدعاء وكانت دعوته الثالثة من القدر الذي قدّره الله تعالى وقدّر إنفاذه على كل الأحوال لا يرُدُّه رادّ. وسيأتي لهذا مزيد إيضاح.

«فلأجل ما رُكِّب في موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالأمة طمّح لعل أن يكون ما اتفق لأُمته من القدر الذي قدّره الله تعالى وقدّر ارتفاعه بسبب الدعاء والتضرّع. وهذا وقت يُزجى فيه التعطف والإحسان من الله تعالى لأنه وقت أُشْرِي فيه بالحبيب ليخلع عليه خِلق القُرب والفضل العميم، فطمّح الكلّيم لعل أن يُلْحَق لأُمته نصيباً».

وبوجه آخر وهو البشارة للنبي ﷺ وإدخال السرور عليه يشهد لذلك بكاؤه حين ولّى النبي ﷺ وقبّل أن يبعد عنه لكي يسمعه، لأنه لو كان البكاء خاصاً بموسى لم يكن ليبيكي حتى يبعد عنه النبي ﷺ فلا يسمعه لأن البكاء والنبي ﷺ يسمع، فيه شيء من التهوين عليه. فلما أن كان المراد بذلك ما يصدر عن البشارة له ﷺ بسبب البكاء بكى والنبي ﷺ يسمعه، والبشارة التي يتضمّننها البكاء هي قول موسى عليه الصلاة والسلام للذي هو أكثر الأنبياء اتباعاً: «إن الذي يدخل الجنة من أمة محمد أكثر ممن يدخلها من أمتي».

«وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الإشارة لذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، موفوعاً: «كان موسى أشدّهم عليّ حين مرزوث به وخيّرهم حين رجعت إليه». وفي حديث أبي سعيد: فأقبلت راجعاً فمرزوث بموسى ونعمّ الصاحب كان لكم».

التبسيه الرابع والأربعون: قول موسى عليه الصلاة والسلام: «لأن غلاماً..» ليس على سبيل التّفص بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه، إذ أعطى نبينا ﷺ في ذلك السنّ ما لم يُعطيه أحداً قبله مئّن هو أسنّ منه.

وقال الخطّابي: العرّب تسمي الرجل المُسْتَجِيع السنّ: غلاماً ما دامت فيه بَقِيَّة من القوة [في الكهولة] وقال ابن أبي جَمْرَة: العرّب إنما يُطلقون على المرء غلاماً إذا كان سيّداً فيهم. فلأجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص على غيره من ألفاظ الأفضلية ذكره موسى دون غيره تعظيماً للنبي ﷺ. قال الحافظ: ويظهر أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنعم الله

به على نبينا عليه السلام من استمرار القوة في الكهولة إلى أن دخل في سنّ الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هَرَمٌ ولا عَرَا قُوَّتُهُ نَقُصٌّ، حتى أن الناس لما رأوه مُزْدِفاً أباً بكر عند قدمه المدينة أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ مع كونه عليه السلام في العُمر أَسَنُّ من أبي بكر.

التبیه الخامس والأربعون: قول موسى: «رب لم أظن أن تزفع عليّ أحداً - بفتح المثناة الفوقية و«أحداً» بالنصب، ورواته في الصحيح بضم المثناة التحتية و«أحد» بالرفع. قال ابن بطال: «فهم موسى عليه الصلاة والسلام من اختصاصه بكلام الله تعالى في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] أن المراد بالناس هنا البشر كلهم، وأنه استحق بذلك ألا يُزَفَع عليه أحدٌ، فلما فَضَّلَ اللهُ تعالى محمداً عليه الصلاة والسلام من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك.

التبیه السادس والأربعون: قال ابن أبي جمره: الظاهر أن القائل لموسى: «ما أبكاك؟» هو الباري تبارك وتعالى، يدل على ذلك قوله في الجواب: «رَبُّ [هذا غلامٌ بعثته من بعدي، يَدْخُلُ من أمته الجنة أكثر مما يَدْخُلُ من أمتي]».

التبیه السابع والأربعون: أكثر الروايات على أن موسى عليه الصلاة والسلام في السماء السابعة بتفضيل الله تعالى، وهذا مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي﴾ وهذا يدل على أن شريكاً صَبَطَ كَوْنٌ موسى في السابعة، وحديث أبي ذرٍّ يوافقُه فإن فيه [فيما رواه ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك قال: «فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم] ولم يثبت منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة. فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال ومع عَدَمِهِ فقد يُجْمَعُ بأن موسى كان حالة العروج في السماء السادسة وإبراهيم في السماء السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في السابعة، لأنه لم يُذَكَّر في القصة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كلّمه في شيء مما يتعلّق بما فُرِضَ على أمته من الصلاة كما كلّمه موسى عليه السلام والسماء السابعة هي أول شيء انتهى إليه حالة الهبوط، فناسب أن يكون موسى بها لأنه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات ويُحْتَمَلُ أن يكون لقي موسى في السادسة فأُصْعِدَ معه إلى السماء السابعة تفضيلاً له على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نبينا فيما يتعلق بأمر أمته في الصلاة.

التبیه الثامن والأربعون: وقع في رواية شريك عن أنس رضي الله عنه أن كل سماء فيها أنبياء قد سَمَّاهم «فَوْعَيْتٌ منهم إدريس في السماء الثانية وهارون في السماء الرابعة وآخر

في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة. وفي رواية أنس عن أبي ذر رضي الله عنهما قال: «فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم»، ولم يثبت منازلهم، غير أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة. انتهى. وهذا موافق لرواية شريك في إبراهيم، وهما مخالفان لرواية قتادة عن أنس عن مالك بن صغصعة، والأكثر واقفه، وسياقه يدل على رجحان روايته، فإنه ضبط اسم كل نبي والسماء التي هو فيها، وواقفه ثابت البتاني عن أنس، كما هو عند مسلم فقال في روايته: «ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية وفيها فإذا بيحيى وعيسى وهما ابنا خالة»، وذكر في الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم، وفي سياق الزهري في روايته ن أنس عن أبي ذر أنه لم يثبت أسماءهم، وسياق شريك فيه أنه لم يضبط منازلهم.

ولا شك أن رواية من ضبط أولى، ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك عن أنس إلا أنه خالف في إدريس وهارون، فقال: هارون في الرابعة وإدريس في الخامسة، ووافقهم أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، في رواية إلا أنه قال: «رأى يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة». قلت: والأول أثبت، وأما إبراهيم فالأرجح من الروايات أنه في السماء السابعة لقوله فيها: إنه رآه مُشِيندًا ظَهَرَه إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وهو في السابعة بلا خلاف.

وأما «ما جاء عن علي رضي الله عنه أن البيت المعمور في السماء السادسة عند شجرة طوبى فإن ثبت لحجل على البيت الذي في السادسة بجانب شجرة طوبى لأنه جاء عنه أن في كل سماء بيتاً يُحَاذِي الكعبة وكل منها معمور بالملائكة، وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن أنس وغيره أن البيت المعمور في السماء.

التبنيه التاسع والأربعون: اختلفت طرق المتكلمين على حديث الإسراء في ذكر من ذُكر من الأنبياء وترتيبهم في السموات، فمن العلماء من لم ير الكلام على سر ذلك أصلاً، ومنهم من تكلم فيه، ثم اختلف هؤلاء، فمنهم من قال: اختص من ذُكر من الأنبياء بلقاء رسول الله ﷺ على عُرْفِ النَّاسِ إِذَا تَلَقَّوْا الْغَائِبَ مُبْتَدِرِينَ لِقَائِهِ، فلا بُدَّ غالباً أن يسبق بعضهم بعضاً، ويصادف بعضهم اللقاء ولا يصادفه بعضهم وإلى هذا جرح ابن بطال وهذا زيفه السهيلي فأصاب. وذهب غير ابن بطال إلى أن ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتمثيل لما سيقع للنبي ﷺ مما اتفق لهم مما قصه الله تعالى عنهم في كتابه. والنبي ﷺ كان يحب الفأل الحسن ويستدل على حُسن

العاقبة وبالضدّ من ذلك. والفأل في اليقظة نظير الرؤيا في المنام. وأهل التعبير يقولون من رأى نبياً من الأنبياء بعينه في المنام فإن رؤياه تُؤدّن بما يشبه من حال ذلك النبي من شدّة أو رخاء أو غير ذلك من الأمور التي أُخبر بها عن الأنبياء في القرآن والحديث.

قال ابن أبي جهمرة: «الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا لأنه أول الأنبياء وأول الآباء فهو أصل فكان الأوّل في الأولى، ولأجل تأنيس النبوة بالأبوة» وقال السهيلي رحمه الله: «فادم وقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبي ﷺ من الهجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما لقيه في الوطن، ثم كان لكل منهما أن يرجع إلى وطنه الذي خرج منه».

وقال ابن دحية: «إن في ذلك تنبيهاً على أنه يقوم مقامه في مبدأ الهجرة لأن مقام آدم التهيئة والنشأة وعمارة الدنيا بأولاده، وكذا كان مقام المصطفى أول سنة من الهجرة مقام تنشئة الإسلام وتربية أهله واتخاذ الأنصار لعمارة الأرض كلها بهذا الدين الذي أظهره الله على الدين كله، وزوى الأرض لنبيه حتى أراه مشارقها ومغاربها، فقال ﷺ: «وَأَيُّبَلْعَنَّ مَلِكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا». واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد الملك حتى جاء إليه خراج الأرض شرقاً وغرباً، وكان إذا نشأت سحابة يقول: «أمطري حيث شئت فسيصل إليّ خراجك».

ثم رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى وهما المُمتَحنان باليهود. أما عيسى فكذبته اليهود وأذّته وهُموا بقتله فرفعه الله تعالى، وأما يحيى فقتلوه، ورسول الله ﷺ بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان. وكانت ميختته فيها باليهود [آذوه] وظاهروا عليه وهُموا بإلقاء الصخرة عليه ليقتلوه فَنَجَّاهُ اللهُ تعالى كما نَجَّى عيسى منهم ثم سَمَّوه في الشاة، فلم تزل تلك الأكلة تُعَادُه حتى قطعت أنبهره [كما قال عند الموت].

وقال ابن أبي جهمرة: لأنهما أقرب الأنبياء عهداً بسيدنا رسول الله ﷺ.

وقال ابن دحية: كانت حالة عيسى ومُقامه معالجة بني إسرائيل والصبر على معاداة اليهود وجيلهم ومكرهم، وطلب عيسى الانتصار عليهم بقوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي مع الله؟ ﴿قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٩٢] فهذه كانت حالة نبينا ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، ففيها طلب الأنصار للخروج إلى بدر العظمى فأجابوا ونصروا، فلقاؤه لعيسى في السماء الثانية تنبيه على أنه سيلقى مثل حاله ومُقامه في السنة الثانية من الهجرة.

وأما لقاؤه ليوسف عليه السلام في السماء الثالثة فإنه يُؤدّن بحالة الثالثة تشبه حال يوسف بما جرى له مع إخوته الذين أخرجوه من بين أظهرهم ثم ظفّر بهم فصّح عنهم وقال: ﴿لَا تَقْرِبْ عَلَيْكُمُ الْعِزْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢] وكذلك نبينا عليه

الصلاة والسلام أخرجه قومه ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فعفا عنهم وقال: «أقول كما قال أخي يوسف: (لا تثريب عليكم)».

قال ابن أبي جمرة: لأن أمة محمد ﷺ يدخلون الجنة على صورته، زاد ابن أقرص وإشارة إلى جعله على خزائن الأرض. وقال ابن دحية: مناسبة لقائه ليوسف في السماء الثالثة أن السنة الثالثة من سني الهجرة اتفقت فيها غزوة أحد وكانت على المسلمين لم يُصابوا بنازلة قبلها ولا بعدها مثلها، فإنها كانت وقعة أسفٍ وحُزن.

وأهل التعبير يقولون: مَنْ رَأَى أَحَدًا اسْمُهُ يَوْسُفَ آدَنَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ الْأَشْتِقَاقِ وَمَنْ حَيْثُ قِصَّةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَسْفِ يَنَالُهُ. قال ابن دحية: فإن كان يوسف النبي فالعاقبة حميدة والآخرة خَيْرٌ مِنَ الْأُولَى.

وما اتفق في غزوة أحد من المناسبة شيوع قتل المصطفى فناسب ما حصل للمسلمين من الأسف على فقد نبينهم ما حصل ليعقوب من الأسف على يوسف لاعتقاده أنه قُيدَ إِلَى أَنْ وَجَدَ رِيحَهُ بَعْدَ تَطَاوُلِ الْأَمَدِ. ومن المناسبة أيضاً بين القصتين أن يوسف كِيدَ وَأُلْقِيَ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ حَتَّى أَنْقَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ مَنْ شَاءَ. قال ابن إسحاق: وكُتِبَتِ الْحِجَارَةُ عَلَى جِهَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى سَقَطَ لِحَبْنِهِ فِي حُفْرَةٍ كَانَ أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ قَدْ حَفَرَهَا مَكِيدَةً لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحْتَضَنَهُ طَلْحَةَ حَتَّى قَامَ.

قال السهيلي: «ثم لقاؤه لإدريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي سَمَّاهُ اللَّهُ ﴿مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مریم: ٥٧] وإدريس أول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مُؤْذِنًا بِحَالِ رَابِعَةٍ وَهِيَ عَلَوُ شَأْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى خَافَهُ الْمَلِكُ وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ حَتَّى قَالَ أَبُو سَفْيَانَ وَهُوَ عِنْدَ مَلِكِ الرُّومِ حِينَ جَاءَهُ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَأَى مَا رَأَى مِنْ خَوْفِ هِرَقْلَ: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ حَتَّى أَصْبَحَ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، [وكتب عنه بالقلم إلى جميع ملوك الأرض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك عمان، ومنهم من هادنه وأهدى إليه وأتحفه كهرقل والمقوقس، ومنهم من تعصى عليه فأظهره الله عليه، فهذا مقامٌ عَلِيٍّ وَخَطَ بِالْقَلَمِ كَنَحْوِ مَا أَوْتَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ].

ولقاؤه في السماء الخامسة لهارون المُحَبَّبِ فِي قَوْمِهِ يُؤْذِنُ بِحُبِّ قَرِيشٍ وَجَمِيعِ الْعَرَبِ لَهُ بَعْدَ بُغْضِهِمْ فِيهِ». وقال ابن أبي جمرة: إنما كان هارون في الخامسة لقربه من أخيه موسى، وكان موسى أرفع منه بفضل كلام الله تعالى. وقال ابن دحية ما نال هارون من بني إسرائيل من الأذى ثم الانتصار عليهم والإيقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المُنْحَطَّةِ عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ عِنْدَمَا تَرَكَهُ مُوسَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَهَبَ لِمَوْعِدِ

المناجاة تَفَرَّقُوا عَلَى هَارُونَ وَتَحَزَّبُوا عَلَيْهِ وَدَارُوا حَوْلَ قَتْلِهِ وَنَقَضُوا الْعَهْدَ وَأَخْلَفُوا الْمَوْعِدَ وَاسْتَضَعَفُوا جَانِبَهُ كَمَا حَكَى اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْهُمْ وَكَانَتِ الْجَنَائِدُ الْعِظْمَى الَّتِي صَدْرَتْ مِنْهُمْ عِبَادَةَ الْعِجْلِ فَلَمْ يَقْبَلِ اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ التَّوْبَةَ إِلَّا بِالْقَتْلِ فَقُتِلَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا كَانَ نَظِيرَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ ﷺ مَا لَقِيَهِ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ مِنْ يَهُودِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَقَيْنِقَاعَ، فَإِنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَحَزَّبُوا الْأَحْزَابَ وَجَمَعُوها وَحَشَدُوا وَحَشَرُوا وَأَظْهَرُوا عِدَاوَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ. وَذَهَبَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ الْوَقْعَةِ بَزْمَنٍ يَسِيرٍ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ قَتِيلَيْنِ فَأَظْهَرُوا إِكْرَامَهُ وَأَجْلَسُوهُ تَحْتَ جِدَارٍ ثُمَّ تَوَاعَدُوا أَنْ يُلْقُوا عَلَيْهِ رِحَى، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ فَأَخْبَرَهُ بِمَكْرِهِمُ الَّذِي هَمُّوا بِهِ. فَمَنْ حَيْثُذَ عَزَمَ عَلَى حَرْبِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، وَفَعَلَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ، وَقَتْلَ قُرَيْظَةَ بِتَحْكِيمِهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَتِلُوا شَرًّا قَتْلًا وَحَاقَ الْمَكْرُ السَّيِّئُ بِأَهْلِهِ. وَنَظِيرَ اسْتَضْعَافِ الْيَهُودِ لِهَارُونَ اسْتَضْعَافُهُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ كَمَا سَيَأْتِي بِسَطِّ ذَلِكَ.

ولقاؤه في السماء السادسة لموسى يُؤذَنُ بِحَالَةٍ تَشْبَهُ حَالَةَ مُوسَى حِينَ أَمَرَ بِغَزْوِ الشَّامِ، فَظَهَرَ عَلَى الْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا وَأَدْخَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبِلَدَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ بَعْدَ إِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ، وَكَذَلِكَ غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبُوكَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَظَهَرَ عَلَى صَاحِبِ دُومَةَ حَتَّى صَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ بَعْدَ أَنْ أُتِيَ بِهِ أَسِيرًا، وَافْتَتَحَ مَكَّةَ وَدَخَلَ أَصْحَابَهُ الْبِلَدَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ.

وقال ابن دحية: «يُؤذَنُ لِقَاؤُهُ فِي السَّادِسَةِ بِمَعَالِجَةِ قَوْمِهِ فَإِنَّ مُوسَى ابْتَلِيَ بِمَعَالِجَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ، وَمَا عَالَجَهُ الْمَصْطَفَى فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لَمْ يُعَالَجْ قَبْلَهُ وَلَا وَبَعْدَهُ مِثْلَهُ، فَفِي هَذِهِ السَّنَةِ افْتَتَحَ خَيْبَرَ وَقَدَّكَ وَجَمِيعَ حِصُونِ الْيَهُودِ وَكَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ وَضَرَبَهُمْ بِسَوْطِ الْبَلَاءِ وَعَالَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَمَا عَالَجَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ، أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ الشَّرِيعَةَ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَحَمَلَ قَوْمَهُ عَلَى ذَلِكَ فَتَقَاعَدُوا عَنْهُ وَقَالُوا: إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلُهَا أَبَدًا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا. وَفِي الْآخِرِ سَجَلُوا بِالْقَنْوُطِ فَقَالُوا: إِنَّا لَنْ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا، فَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، وَأَوْقَعَهُمْ فِي التَّيْهِ. وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ مَعَهُ مَكَّةَ يُقِيمُ بِهَا شَرِيعَةَ اللهِ وَسُنَّةَ إِبْرَاهِيمَ، فَصَدَّوهُ فَلَمْ يَدْخُلُهَا فِي هَذَا الْعَامِ، فَكَانَ لِقَاؤُهُ لِمُوسَى تَنْبِيهًا عَلَى التَّأْسِي بِهِ وَجَمِيلَ الْأَثَرِ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ.

ثم لقاؤه في السماء السابعة لإبراهيم عليه السلام لحكمتين: إحداهما أنه رآه عند البيت المعمور مُشْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَيْهِ. والبيت المعمور حِيَالُ الْكَعْبَةِ وَإِلَيْهِ تَحْجُّ الْمَلَائِكَةُ، كَمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الَّذِي بَنَى الْعَكْبَةَ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ إِلَيْهَا وَالْحِكْمَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ آخِرَ أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ حَجُّهُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَحَجَّ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا [مِنَ الْمُسْلِمِينَ]. وَرُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ تُؤذَنُ بِالْحَجِّ لِأَنَّهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَالرَّافِعُ لِقَوَاعِدِ [الْكَعْبَةِ الْمَحْجُوجَةِ].

قال ابن أبي جفزة: «وإنما كان إبراهيم في السماء السابعة لأنه الأب الأخير، فناسب أن يتجدد للنبي ﷺ بلقائه أنس لتوجهه بعده إلى عالم آخر، وأيضاً فمنزلة الخليل تقتضي أرفع المنازل، ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي ﷺ عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى»^(١).

وقال ابن دحية: «مناسبة لقائه لإبراهيم عليه السلام في السماء السابعة أن النبي ﷺ اعتمر عُمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة، ودخل مكة وأصحابه مئتين مئتين مُعْتَمِرِينَ مُخَيَّباً لِسُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمُقِيماً لِرِسْمِهِ الَّذِي كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ أَمَاتَتْ ذِكْرَهُ وَبَدَّلَتْ أَمْرَهُ. وَفِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَنَّهُ رَأَى إِبْرَاهِيمَ مُشْنِداً ظَهَرَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَذَلِكَ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَهِيَ أَوَّلُ دَخْلَةِ دَخْلٍ فِيهَا مَكَّةَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ. وَالْكَعْبَةُ فِي الْأَرْضِ قِبَالَةَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَفِي قَوْلِهِ ﷺ فِي وَصْفِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ: «فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ/ أَلْفاً لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْهُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَّا عَامَ الْفَتْحِ وَلَمْ يَعَاوِدْهُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ.

التبنيه الخمسون: فإن قيل كيف أمّ الأنبياء في بيت المقدس وسلّم عليهم وعرفهم ثم سأل عنهم ثم يراهم تلك الليلة في السموات ويسأل عنهم جبريل؟ فإنه لو رآهم وعرفهم لما احتاج إلى سؤال جبريل عنهم. والجواب أنه لما اجتمع بهم بيت المقدس وأثمهم على الهيئة البشرية تحقق وجودهم في الأرض، ثم لما وصل إلى الملكوت العلوي لم يجدهم على تلك الحالة التي شاهدتهم عليها، وإنما هم على صفات روحانية يُشكّل الله تعالى لهم أشكالاً لا تُقَدَّرُ بِالْمَلَكُوتِ الْعُلُويِّ تَأْنِيساً لَهُمْ بِأَصْلِهِمُ الْبَشَرِيَّ وَتَكْرِيماً لَهُمْ وَتَعْظِيماً لِلْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ حَيْثُ شَاهَدَهُمْ تِلْكَ السَّاعَةَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَأَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي السَّمَاءِ، فَلِذَلِكَ سَأَلَ عَنْهُمْ اسْتِثْبَاتاً لَا تَعْجِيباً، فَإِنَّهُ عَالِمٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي أَصْعَدَهُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ فِي لِحْظَةٍ قَادِرٌ عَلَى نَقْلِهِمْ إِلَى السَّمَوَاتِ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

التبنيه الحادي والخمسون: استشكل رؤية الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السموات مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم في الأرض. وأجيب بأن أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم، أو أخصرت أجسادهم لملاقاة النبي ﷺ تلك الليلة تشریفاً وتكريماً ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عند البيهقي وغيره: «وَبُعِثَ لَهُ آدَمُ فَمِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ».

وقال ابن أبي جمرة: «رؤيته لهؤلاء الأنبياء تحتمل وجوهاً: الأول: أن يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الأرض على الصورة التي أخبر بها عن الموضع الذي عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما أدرك به ذلك. ويشهد لهذا الوجه قوله ﷺ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فِي غُرُضِ الْحَائِطِ». وَهُوَ مُخْتَمَلٌ لَوْجِهَيْنِ أَحَدَهُمَا: أَنَّ

يكون ﷺ رآهما من ذلك الموضع كما يقال رأيت الهلال من منزلي من الطاق والمراد من موضع الطاق، الوجه الثاني: أن يكون مُثَّل له صورتها في غرض الحائط، والقدرة صالحة لكليهما. الثاني: أن يكون ﷺ عاتين أرواحهم هناك في صورهم. الثالث: أن يكون الله عز وجل لما أراد الإسراء بنينا رفعهم من قبورهم لتلك المواضع إكراماً لنبيه عليه السلام وتعظيماً له حتى يحصل له من قبلهم ما أشرنا إليه من الأُنس والبشارة وغير ذلك مما لم نُشير إليه ولا نعلمه نحن، وإظهاراً له عليه الصلاة والسلام القدرة التي لا يغلبها شيء ولا تعجز عن شيء وكل هذه الأوجه مُحتملة ولا ترجيح لأحدها على الآخر لأن القدرة صالحة لكلها.

وقال ابن القيم في كتاب الروح «الأرواح قسمان: أرواح مُعَذِّبَةٌ وأرواح مُنْعَمَةٌ، فالمُعَذِّبَةٌ في شُغْل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي. والأرواح المُنْعَمَةُ المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح معها رفيقها الذي هو على مثل عملها. وروح نبينا ﷺ في الرفيق الأعلى. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب.

ثم ذكر حديث أبي هريرة: «لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة». الحديث. قال: فهذا نص في تذاكر الأرواح العلم، وقد أخبر الله تعالى عن الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل هذا يدل على تلاقيتهم من ثلاثة أوجه: أحدها أنهم أحياء عند الله وإذا كانوا أحياء عند الله فهم يتلاقون. الثاني: أنهم إنما يستبشرون بإخوانهم لقدمهم عليهم ولقائهم لهم. الثالث: أن لفظ يستبشرون يُفيد في اللغة أنهم يُبَشَّر بعضهم بعضاً مثل يتباشرون وقد تواترت المرثية بذلك فذكر عدة منامات. ثم قال: وقد جاءت سنة صريحة بتلاقي الأرواح وتعارفها. قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع أنبأنا الفضيل بن سليمان الثُميري حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أبي أنيسة عن جدّه قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور - بمهمات - وجدت أم بشر عليه وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله إنه لا يزال الهالك يهلك من بني سَلِمة، فهل يتعارف الموتى فأُرْسِل إلى بشر بالسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم والذي نفسي بيده يا أم بشر، إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤوس الشجر».

وذكر الحديث وآثاراً تؤيد ذلك، ثم قال: «والروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء، وتتحرك وتسكن، وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا: معرفة الروح والنفس، وبيئاً بطلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة، وأن من قال

غَيَّرَهُ لم يعرف نفسه وقد وصفها الله تعالى بالدخول والخروج، والقَبْضِ والثَّوْفِي والرجوع، وصعودها السماء وفتح أبوابها وغلقتها عنها، وقد ذُكِرَت آيات وأحاديث كثيرة تشهد بما قاله.

ثم قال: «وأما إخباره ﷺ عن رؤية الأنبياء ليلة الإسراء به، فقد زعم بعض أهل الحديث أن الذي رآه أشباحهم وأرواحهم. قال: فإنهم أحياء عند ربهم يُوزَقون. وقد رأى المصطفى إبراهيم مُشْنِداً ظهره إلى البيت المعمور ورأى موسى قائماً في قبره يصلي، وقد نعت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لما رآهم بنعت الأشباح».

ونازعهم آخرون وقالوا: هذه الرواية إنما هي لأرواحهم دون أجسادهم، والأجساد في الأرض قطعاً وإنما تُبْعَث يوم تبعث الأجساد، ولا تُبْعَث قبل ذلك، إذ لو بُعِثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنهم الأرض قبل يوم القيامة، وكانت تذوق الموت عند نفخة الصور، وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعاً، ولو كانت قد بُعِثت الأجساد من القبور لم يُعْذَهُم الله تعالى إليها، بل كانت في الجنة وقد صَحَّ عن النبي ﷺ قوله إن الله تعالى حَرَّمَ الجنة على الأنبياء حتى يدخلها هو، فهو أول من يَشْتَفِح باب الجنة، وأول من تَنْشِقُ عنه الأرض على الإطلاق، ولم تنشق عن أحد قبله، ومعلوم بالضرورة أن جسده ﷺ في الأرض طري.

وقد سأله أصحابه: كيف تُعْرَض عليك صلواتنا وقد بَلَيْت؟ فقال: «إن الله حَرَّمَ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١) ولو لم يكن جسده في ضريحه طرياً لما أجاب بهذا الجواب. وقد صَحَّ عنه ﷺ أن الله تعالى وَكَّل بقبره ملائكة يُبَلِّغونه عن أمته السلام، وصَحَّ عنه ﷺ لما خرج بين أبي بكر وعمر قال: «هكذا نُبْعَث».

هذا مع القطع بأن روحه الكريمة في الرفيق الأعلى في أعلى عِلِّيِّين مع أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وقد صَحَّ أنه رأى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره ليلة الإسراء ورآه في السماء السادسة أو السابعة، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراق عليه وتعلُّق به بحيث تصلي في قبره وتزُد سلام من سلَّم عليه وهو في الرفيق الأعلى.

ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غَيْرُ شأن الأبدان، فأنت تجد الروحين المتلائمتين المتناسبتين في غاية التجاور والقرب وإن كان بين بدنيهما غاية البُعد، وتجد الروحين المُتَنَافِرَتَيْنِ المتباغضتَيْنِ في غاية البُعد وإن كان جسداهما متجاورين متلاصقين، وليس نزول الروح وصعودها، وقزئها وبُعْذُها من جنس ما للبدن فهي تصعد إلى فوق سبع سموات ثم تهبط إلى الأرض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره، وهو زَمَنٌ يسير لا يصعد

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجمعة باب (١) وابن ماجه (١٠٨٥) وأحمد في المسند ٨/٤ والبيهقي في السنن

٢٤٩/٣ والحاكم في المستدرک ٥٦٠/٤ والطبرانی في الكبير وابن حبان (٥٥).

البدن وينزل في مثله، وكذلك صعودها وعودها إلى البدن في النوم واليقظة. وقد مثلها بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض.

قال شيخنا - يعني أبا العباس الخزازي: وليس هذا مثلاً مطابقاً فإن نفس الشمس لا تنزل من السماء والشعاع الذي على الأرض لا هو الشمس ولا صفتها بل عَرَض حصل بسبب الشمس والجِزْم المقابل لها، والروح نفسها تصعد وتنزل وبَسَطَ الكلام على ذلك ولهذا مزيد بيان في باب حياة النبي ﷺ في قبره.

التبئية الثاني والخمسون: في الكلام على البيت المعمور: قال أبو عبيدة: معنى المعمور الكثير الغاشية ويسمى الضُّرَّاح^(١) - بضم الضاد المعجمة - ويقال المهمله. قال الزمخشري في ربيع الأبرار وهو غلط ضُّرَّاح، وبالضُّرَّاح تُسَمِّيهِ الملائكة، وسمي به لأنه ضَرَح عن الأرض أي بُعِدَ قال مجاهد: «البيت المعمور وهو الضريح» يعني بالمعجمة وهو في اللغة: البعيد، وأكثر الروايات على أنه في السماء السابعة.

وروى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة»^(٢). ورواه الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أيضاً. وروى إسحاق بن راهويه عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن البيت المعمور، قال: «بيت الله في السماء السابعة بحيال البيت، وحُزْمَتُهُ كحزمة هذا في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه».

وفي حديث أبي هريرة عند ابن مَرْدَوِيهِ والعَقِيلِي وابن أبي حاتم عن النبي ﷺ أنه قال: «في السماء السابعة بيت يقال له البيت المعمور وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان، يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً يُؤْمَرُونَ أَنْ يَأْتُوا البيت المعمور فَيُصَلُّونَ فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً، ويؤلَّى عليه أحدهم ثم يُؤْمَرُ أَنْ يَقِفَ بهم في السماء موقفاً يُسَبِّحُونَ الله في إلى أن تقوم الساعة»^(٣). وإسناده ضعيف. والصحيح أنه ليس بموضوع كما

(١) الضُّرَّاح بُيْت في السماء حيال الكعبة ويروى: الضريح وهو البيت المعمور، من الضُّرَّاحَة، وهي المقابلة والضُّرَّاحَة. انظر النهاية لابن الأثير ٨١/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٤١٧/١١ وأحمد في المسند ١٥٣/٣ والحاكم في المستدرک ٤٦٨/٢ وذكره السيوطي في الدر ١١٧/٦ والمتقي الهندي في الكنز (٣٤٧٩٤).

(٣) أخرجه ابن كثير في التفسير ٤٠٤/٧ وقال: هذا حديث غريب جداً، تفرد به روح بن جناح هذا، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجاني والعقيلي، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم: وقال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري.

بَيِّنْتُهُ فِي: «الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعية».

وروى أبو الشيخ من طريق الليث قال: حدثني خالد بن سعيد قال: «بلغني أن إسرائيل مؤذّن أهل السماء يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الأرض، إلا الجن والإنس، ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم»، قال: «وبلغنا أن ميكائيل يوم الملائكة بالبيت المعمور» واشتدّل بهذه الأحاديث على أن الملائكة أكثر المخلوقات، لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدّد من جنسه في كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت في هذه الأحاديث.

التبويه الثالث والخمسون: قوله: «فرفع إلى البيت المعمور»، معناه أنه أرى له. وقد يحتمل أن يكون المراد الرفع والرؤية معاً، لأنه قد يكون بينه وبين البيت عوالم حتى لا يقدر على إدراكه، فرفع إليه وأمدّ في بصره وبصيرته حتى رآه، ويحتمل أن تكون تلك العوالم التي كانت بينه وبين البيت المعمور أزيلت حتى أدركه بصره. وقد يحتمل أن يكون العالم بقي على حاله والبيت على حاله، وأمدّ في بصره وبصيرته حتى أدركه وعانيه، والقدرة صالحة للكُلِّ، يشهد لذلك قوله ﷺ: «رُفِعَ إِلَيَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ عَلَى مَا سَأَيْتِي فِيهِ»، والتأويل فيه كالتأويل في البيت المعمور.

وأكثر الروايات: «رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى»، بضم الراء وسكون العين وضم التاء من «رفعت»، وبغده حزف الجرّ. ول بعضهم «ورُفِعَتْ» بفتح العين وسكون التاء، أي «السدرة لي» باللام أي من أجلي، ويجمع بين الروایتين بأن المراد أنه رُفِعَ إِلَيْهَا أَي ارْتُقِيَ بِهَا فَظَهَرَتْ لَهُ وَالرُّفْعُ إِلَى الشَّيْءِ يُطْلَقُ عَلَى التَّقْرِيبِ مِنْهُ.

التبويه الرابع والخمسون: وَجِهٌ مُنَاسِبَةٌ الْمَعْرَاجِ الثَّامِنُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّنَةُ الثَّامِنَةُ مِنَ الْهَجْرَةِ. إِنَّ السَّنَةَ الثَّامِنَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى فَتْحِ مَكَّةَ، وَمَكَّةَ أُمُّ الْقُرَى وَإِلَيْهَا الْمُنْتَهَى وَمِنْهَا الْمَبْتَدَأُ، عَلَى مَا وَرَدَ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا دُجِيَتْ (١) مِنْ مَكَّةَ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرَى، أَوْ هِيَ أُمُّ الْقُرَى لِأَنَّ أَهْلَ الْقُرَى يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا حَجَّاً وَعِتْمَاراً وَجَوَاراً وَكَسْباً وَاتِّجَاراً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] أَي تَقُومُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ. وَقَالَ تَعَالَى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج ٢٨] قِيلَ هِيَ الْأَجْرُ وَالتَّجَارَاتُ فِي الْمَوْسَمِ. فَبَيْنَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَأُمِّ الْقُرَى مِنَ الْمُنَاسِبَةِ مَا لَا يَخْفَى، إِذْ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْخَلَائِقِ، وَمَكَّةَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا أَهْلُ الْأَفَاقِ شَرْقاً وَغَرْباً وَفِيهَا يَكُونُ الْجَمَاعَةُ. فَكَانَ بَلُوغُهُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى تَنْبِيْهاً عَلَى بَلُوغِهِ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى فِي الْعَامِ

(١) الدُّحُو: البَشَطُ، وَالتَّمْدُحُوَات: الْأَرْضُونَ. يُقَالُ: دَحَا يَدْحُو وَيَدْحَى: أَي بَسَطَ وَوَسَّعَ. انظُرِ التَّهَابَةَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ١٠٦/٢.

الثامن، وقد غشى السدرة الجراد والفراش والغربان الذي هو جُنْدٌ من جُنْدِ الله كما غشى مكة في الفتح جندُ الله وحزبُه وغشيتها أيضاً أجناسٌ من الخَلْقِ وألوانٌ من الأسود والأحمر. وجاء اللفظان معاً في الحديث، كما غشى سدره المنتهى ألوان لا يعلمها إلا الله تعالى: فلما غشيت الألوان السُدْرَةَ حَشَنَتْ إلى أن لا يُحْسِنَ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا لِفَرْطِ الحُسْنِ. كما أن ألوان الخَلْقِ لما غَشِيَتْ مكة يوم الفتح حَشَنَتْ حيثُذِ بالإيمان وبأهل القرآن حتى لا يُحْسِنَ أَحَدٌ أَنْ يَصِفَ حالها حيثُذِ من عِظَمِ الشَّانِ.

ثم كان ظهور الأنهار الأربعة حيثُذِ دليلاً على أن تلك الأمة ستبلغها ويُحَقِّقُهَا أيضاً قوله ﷺ: «زُوِيَتْ لِي الأَرْضُ مِشَارِقُهَا وَمَغَارِبُهَا وَسَيَلِغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»^(١).

التبئيه الخامس والخمسون: وقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم أن السدرة في السماء السادسة وظاهر حديث أنس رضي الله عنه أنها في السابعة، قال القرطبي: «وهذا تعارض لا شك فيه». وحديث أنس قول الأكثرين وهو الذي يقتضيه وَضْفُهَا بِكَوْنِهَا التي ينتهي إليها عِلْمُ كل نَبِيِّ مُرْسَلٍ وكل مَلَكٍ مُقْرَبٍ، «ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود بأنه موقوف». قال الحافظ: «كذا قال ولم يُعْرَجْ على الجمع بل جزم بالتعارض ولا يعارض قَوْلُهُ إنها في السادسة ما دَلَّتْ عليه بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل في السماء السابعة لأنه يُحْمَلُ على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها إلا أصل ساقها، والله أعلم.

التبئيه السادس والخمسون: قال ابن أبي جَمْرَةَ: «والأظهر أن شجرة المنتهى مفروشة بأرض بدليل قوله: «ونهران باطنان» ولا يُطَلَقُ هذا اللفظ وما أشبهه إلا على ما يُفْهَمُ، والباطن لا بد أن يكون سريانه تحت شيء، وحيثُذِ يُطَلَقُ عليه اسم الباطن.

التبئيه السابع والخمسون: قال القاضي رحمه الله: دَلَّ الحديث على أن أصل سِدْرَةَ المنتهى في الأَرْضِ لكَوْنِهِ قال: «إن النيل والفرات يخرجان من أصلها»، وهما بالمشاهدة يخرجان من الأَرْضِ، فيلزم فيه أن يكون أصل السدرة في الأَرْضِ. وتعقبه النووي بأن المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنبع من الأَرْضِ، والحاصل أن أصلهما من الجنة وهما يخرجان أولاً من أصل السُدْرَةِ إلى أن يستَقِرَا في الأَرْضِ ثم ينبعان.

التبئيه الثامن والخمسون: قال ابن أبي جَمْرَةَ رحمه الله: قَوْلُهُ ﷺ: «في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران»، هذا اللفظ يُحْتَمَلُ أن يكون على الحقيقة، ويُحْتَمَلُ أن

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٢) وذكره العراقي في تخريجه على الإحياء ٣٨٧/٢.

يكون من باب تسمية الشيء بما قاربه، فإن كان على الحقيقة فتكون هذه الأنهار تتبع من أصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعمها نَبِقٌ وأصلها ينبع منه الماء، والقدرة لا تعجز عن هذا. وإن كان من باب تسمية الشيء بما قاربه فتكون الأنهار تتبع قريباً من أصل الشجرة».

التبويه التاسع والخمسون: في قوله: «أما الباطنان فنهران في الجنة»، دليل على أن الباطن أجَلّ من الظاهر، لأنه لما كان الباطنان أصلاً جُعِلَا في دار البقاء، ولما كان الظاهران أقلَّ أُخْرِجَا إلى دار الفناء، ومن ثمَّ كان الاعتماد على ما في الباطن، كما قال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم».

التبويه الستون: في حديث أبي سعيد: «فإذا فيها - أي السماء السابعة - عينٌ تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما نهر الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة. ويمكن أن يُفسَّر بهما النهران الباطنان المذكوران في الحديث، وكذا زُوي عن مقاتل، قال: «الباطنان السلسبيل والكوثر».

التبويه الحادي والستون: قال النووي في هذا الحديث: إن أصل النيل والفرات من الجنة وأنها يخرجان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله تعالى ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها. وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليُتَمَدَّ.

التبويه الثاني والستون: استدلَّ بهذا الحديث على فضيلة ماء النيل والفرات لِكُونِ منبعهما من الجنة. وروى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة»^(١). قال العلماء: والمراد به أن في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة وحيث لم يثبت لسيحان وجيحان أنها ينبعان من أصل سدرة المنتهى، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك، وأما الباطنان المذكوران في الحديث فهما غير سيحان وجيحان. قال القرطبي: «لعل تزك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلاً برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا من النيل والفرات».

التبويه الثالث والستون: قيل: إنما أُطِيق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهاً لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحُسن والبركة. قال القرطبي: والأولى أنها من أنهار الجنة. وقال غيره: صورة انصبابها كأنصباب المطر متفرقاً ثم يجتمع في مواقعها في الأرض إلى أن ينساق كل منها إلى مستقره ومجراه. ويحتمل أن يكون انصبابها في نواحي الأرض

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة (٢٦) وأحمد في المسند ٢٨٩/٢ والبغوي في التفسير ١٧٧/٦.

النائية المتصلة بمبادئ هذه الأنهار فإنه لم يقف أحدٌ على مبادئها حتى الآن.

وروى أبو الشيخ في العظمة وأبو المخلص - بوزن اسم الفاعل - بتسند من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث بن سعد قال: بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، خرج هارباً من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر، فأقام بها، فلما رأى أعاجيب نيلها، جعل لله عليه ألا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت.

فسار عليه، قبل ثلاثين سنة في الناس، وثلاثين سنة في غير الناس، وقبل خمس عشرة كذا وخمس عشرة كذا حتى انتهى إلى بحر أخضر، فنظر إلى النيل ينشق مُقبلاً، وإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة تفاح، فلما رآه استأنس به وسلم عليه، فقال له: من أنت؟ قال: أنا حائد بن شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص، فما الذي جاء بك يا حائد؟

قال: جئت من أجل هذا النيل وهل بلغك في الكتب أن أحداً من بني آدم يبلغه ولا أظنه غيرك قال كيف الطريق إليه؟ قال: سيز كما أنت على هذا البحر فإنك ستأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولئك أخبزها، وهي معادية للشمس إذا طلعت أهوت إليها لتلتقمها وإذا غربت أهوت إليها كذلك، فاركبها تذهب بك إلى جانب البحر، فمير عليها فإنها ستبلغ أرضاً من حديد، فإن جزتها وقعت في أرض من ذهب فيها ينتهي إليها علم النيل. فسار حتى انتهى إلى أرض من الذهب فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب، وشرفة من ذهب وقبة من ذهب لها أربعة أبواب، فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب الأربعة، فأما الثلاثة فتفيض في الأرض وأما واحد فيسير على وجه الأرض وهو النيل.

فشرب منه واستراح وهوى إلى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له: «يا حائد قف فإنه قد انتهى إليك علم هذا النيل، وهذه الجنة، وإنما ينزل من الجنة.

التبسيه الرابع والستون: قال ابن أبي جمرة في قول جبريل عليه السلام: «أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»، دليل على أن النيل والفرات ليسا من الجنة لأن النبي ﷺ أخبر أن جبريل أخبره أن هذه الأنهار منبعها من سدرة المنتهى، فيسير الباطنان إلى الجنة، والنيل والفرات ينزلان إلى الدنيا، وسدرة المنتهى ليست في الجنة حتى يقال إنهما يخرجان منها بعد نبعهما من الجنة. وهذا معارض لما رواه مسلم عن أبي هريرة من أن رسول الله ﷺ قال: «سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة». والجمع بينهما

- والله تعالى أعلم - أن النيل والفرات منبعهما من سدرة المنتهى، وإذا نزلا يسلكان أولاً طريقاً إلى الجنة فيدخلانها ثم بعد ذلك ينزلان إلى الأرض.

التبیه الخامس والستون: قال ابن أبي جمرة: وردت الأخبار أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وأنه ليس له فضلة تخرج على ما يُعهد في دار الدنيا خروجه وإنما خُروجُه رَشْحٌ مَسْكٍ على البدن، فجعل فيه هذه الخاصية العظيمة، ثم لما شاءت الحكمة نزوله إلى هذه الدار نُزعت منه تلك الخصوصية، وبقي جوهره بحاله، وكل الخواص مثله في هذا المعنى، إن شاء الله عز وجل أبقى له الخاصية وإن شاء سلبها مع بقاء جوهره وليس لذوات الخواص تأثير بل الخاصية خَلَقَهُ والجوهر خَلَقَهُ وإنما القدرة هي المؤثرة في كلها.

التبیه السادس والستون: قول ابن كثير: «المراد - والله أعلم - أن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفاتها وعذوبتها وجريانها من جنس تلك في هذه الصفات كما قال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العجوة من الجنة»^(١) أي تشبه ثمرة الجنة لأنها مجتناة من الجنة فإن الحس يشهد بخلافه. فيتعين أن يكون المراد غيره، وكذلك أصل منابع هذه الأنهار مشاهدة من الأرض»، انتهى. وهو مُتَعَقَّبُ بأنه لا يلزم من كونها كذلك ألا تكون من الجنة، لما قَدَّمنا من كيفية النزول. وقد جزم النووي وغيره أنها من الجنة، ولا يُشكَلُ ذلك لأن في ماء الجنة خواص ليست في هذه الأنهار لما سبق في كلام ابن أبي جمرة.

التبیه السابع والستون: وقع في رواية شريك أن رسول الله ﷺ رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل: «هما النيل والفرات عُضْرُهُمَا». وفي رواية غيره: «رأهما في السماء السابعة». قال ابن دحية: والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سِدْرَةِ المنتهى مع نَهْرِي الجنة، ورأهما في السماء الدنيا دون نَهْرِي الجنة وأراد بالعُضْرُ عنصر انتشارهما.

التبیه الثامن والستون: روى أبو نعيم والضياء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخذوداً في الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض»^(٢) الأخدود شق في الأرض مستطيل.

التبیه التاسع والستون: روى الحارث بن أبي أسامة في مُسْنَدِهِ والبيهقي في الشُعَبِ

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٦٦) وابن ماجه (٣٥٤٣) وأحمد في المسند ٣٠١/٢ والدارمي ٣٣٨/٢ وعبد الرزاق في المصنف (٢٠١٧٠) والخطيب في التاريخ ٤٤٥/١٤.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٣٨/١ وعزه لابن مردويه وأبي نعيم والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة.

عن كعب الأحبار قال: «إن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر دجلة ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان».

التببيه السبعون: قوله في السُدرة: «يغشاها جرادٌ من ذهب». قال البيضاوي: «ذُكِرُ الجراد والفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وشبهه، وجعلها من ذهب لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها». وقال الحافظ: «ويجوز جعلها من الذهب حقيقةً، ويخلق الله فيها الطيران، والقدرة صالحة لذلك». انتهى.

التببيه الحادي والسبعون: قوله «فَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ»، قال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله: «المراد تشريف النبي ﷺ بهذا الأمر، أي لو كان له ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب البتة». وحكى الشيخ رحمه الله في كتابه المحرر، في الكلام على هذه الآية اثني عشر قولاً، ونقل عن السبكي فساد خمسة منها وبين الشيخ فساد الباقي، ثم قال: «أما الأقوال المقبولة ففي الشفا للقاضي قيل إن النبي ﷺ لَمَّا أَمَرَ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَمَا أَذْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] سُرَّ بِذَلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] وأخبر بمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها، فَمَقْصِدُ الْآيَةِ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مُؤَاخَذٍ بِذَنْبٍ وَهَذَا الْأَثَرُ رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِدُونِ قَوْلِهِ وَأَخْبَرَ بِمآلِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِهِ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ نَحْوَهُ.

قال القاضي: قال بعضهم: المغفرة هنا تنزيه من العيوب، وقال بعض المحققين: المغفرة هنا كناية عن العِصْمَةِ أَي فَعَصِمْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ عُثْرِي وَفِيمَا تَأَخَّرَ مِنْهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ. وَقَدْ عَدَّ الْبَلْغَاءُ مِنْ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ يُكْنَى عَنِ التَّخْفِيفَاتِ بِلَفْظِ الْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ وَالتَّوْبَةِ، كَقَوْلِهِ عِنْدَ نَسْخِ قِيَامِ الدَّلِيلِ: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠] وَعِنْدَ نَسْخِ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ بَيْنَ يَدَيْ النَّجْوَى ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المجادلة: ١٣] وَعِنْدَ نَسْخِ تَحْرِيمِ الْجَمَاعِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ثم نُقِلَ عَنِ السَّبْكِ أَنَّهُ قَالَ: «قَدْ تَأَمَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ بِذَهْنِي مَعَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَوَجَدْتُهَا لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا وَهُوَ تَشْرِيفُ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ذَنْبٌ، وَلَكِنَّهُ أُرِيدُ أَنْ تُشْتَوَّعَ فِي الْآيَةِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ. وَجَمِيعُ النِّعَمِ الْآخَرِيَّةِ شِعَانٌ: سَلْبِيَّةٌ وَهِيَ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَثَبُوتِيَّةٌ وَهِيَ لَا تَنْتَاهِي وَقد أَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْتِي نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَجَمِيعُ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ شِعَانٌ: دِينِيَّةٌ أَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ:

﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢] وديوية وإن كان المقصود بها الدين وهي قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ [الفتح: ٣] وَقَدَّم الأخرية على الدنيوية تقدماً للأهم، فانظّم بذلك تعظيم قدر النبي ﷺ بإتمام أنواع نعم الله تعالى المتفرقة في غيره.

وبعد أن وقفت على هذا المعنى رأيت ابن عطية قد وقع عليه فقال: «وإنما المعنى تشريف النبي ﷺ بهذا الحكم، ولم تكن ذنوباً البتة»، وقد وُفق فيما قاله.

التبیه الثاني والسبعون: قوله: «ثم أخذ على الكوثر حتى دخل الجنة». قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفسيره: «هذا الحديث دليل على أن الصدر ليس في الجنة». ويجزم به ابن أبي جمرة. وقال ابن دحية: «ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البلد: ١٧] إنما هي مثل الواو للجمع والاشتراك فهي بذلك خارجة عن أصلها، قال صاحب فتح الصفا: «وهي خلاف الظاهر».

التبیه الثالث والسبعون: قال بعض العلماء في توجيه كون درهم القرض بشمانية عشر: إن درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما ورد، ودرهم الصدقة بعشرة، ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله، وهو بدرهمين من جملة مبلغ أصله عشرون يتأخر للمقرض منه ثمانية عشر.

وسمعت شيخنا الإمام العلامة نور الدين المحلي يذكر ذلك [في] الأصول. ثم رأيت في «نوادير الأصول» للحكيم الترمذي ما نصّه: «معنى الحديث أن المتصدق حُسِب له الدرهم الواحد بعشرة، فدرهم صدقته وتسعة زائدة فصارت له عشرة، والقرض ضعف له فيه بدرهم والتسعة مضاعفة فهذه ثمانية عشر، ودرهم القرض لم يُحسب لأنه يرجع إليه، فيبقى التضعيف وهو ثمانية عشر، وفي الصدقة لم يرجع إليه فصارت له عشرة».

التبیه الرابع والسبعون: قال ابن دحية: «في عرض الجنة عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرض الجنة على أمته ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].»

فأراد الله تعالى أن يُعاین نبيه ﷺ ما يعرضه على أمته ليكون وصفه لها عن مشاهدة ولأنه كان يدعو الناس إلى الجنة وهي الدار التي هيأها الله تعالى لضيافة عباده المؤمنين وبعثه ﷺ داعياً إليها فأراد الله تعالى أن يُريه الدار وكثرة ما أعد فيها من النعيم والكرامة لئلا يرضن بالدعوة وليعلم أنها تسع الخلائق كلهم ولا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقاً، كما ثبت في الحديث. ويُحتمل أنه إنما أراه إياها ليعلم حيسة الدنيا في جنب ما رآه فيكون في الدنيا

أزهد وعلى الشدائد أصبر. فقد قيل: حبذا محنة تؤدي بصاحبها إلى الرخاء ويؤس نعمة تؤدي بصاحبها إلى البلاء. ويحتمل أن الله تعالى أراد ألا يكون لأحد كرامة إلا ولمحمد مثلها، ولما كان لإدريس كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون [ذلك] أيضاً لصفيته ونبيّه محمد ﷺ.

التبیه الخامس والسبعون: قال ابن دحية: «إنما عُرضت عليه النار ليكون آمناً يوم القيامة، فإذا قال سائر الأنبياء: نفسي نفسي فَنَبِيْنَا يقول: «أُمْتِي أُمْتِي، وذلك حين تُشجر جهنم، ولذلك أَمَّنَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فقال عزّ من قائل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [التحریم: ٨] والحكمة في ذلك أن يفزع إلى شفاعته، ولو لم يؤمنه لكان مشغولاً بنفسه كغيره من الأنبياء، لأنهم لم يَرَوْا قبل يوم القيامة شيئاً منها، فإذا رَأَوْها جزعوا وكَفَّتْ ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هَوْلِها وشغلتهم أنفسهم عن أمهم، وهو ﷺ قد رآها قبل ذلك فلا يفزع منها مثل ما فزعوا فيقدر على الخطبة وهو المقام المحمود، لأن الكفار لما كانوا يُكذِّبونه ويستهزئون به ويُؤذونه أشد الأذى أراه الله سبحانه وتعالى النار التي أَعَدَّها للمُشْتَكِّفِينَ به تطيباً لقلبه وتسكيناً لفؤاده وللإشارة إلى أن مَنْ طَيَّبَ قَلْبَهُ بِإِهَانَةِ أَعْدَائِهِ والانتقام منهم فأولى أَنْ يُطَيَّبَهُ في أوليائه بالشفاعة والإكرام، وليعلم مِنَّةُ اللهُ عليه حين أنقذهم منها ببركته وشفاعته.

التبیه السادس والسبعون: لم يَرِ مالِكاً في صورته التي يراه عليها المُعَذَّبُونَ في الآخرة، ولو رآه على تلك الصورة لما استطاع أن ينظر إليه.

التبیه السابع والسبعون: قال الطيبي: «إنما بدأ مالكُ رسولَ اللهِ ﷺ، بالسلام ليزيل ما استشعر من الخوف منه بخلاف سلامه على الأنبياء ابتداءً».

التبیه الثامن والسبعون: ذكر ﷺ أنه لم يَلْقَهُ مَلَكٌ من الملائكة إلا ضاحكاً مستبشراً إلا مالِكاً خازن النار، وذلك أنه لم يضحك لأحد قبله، ولا هو ضاحك لأحد بعده. قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ [التحریم: ٦] وهم مُوَكَّلُونَ بغضب الله تعالى، فالغضب لا يزيلهم أبداً.

وفي هذا الحديث معارضة لما رواه الإمام أحمد وأبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: «مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟» قال: «ما ضحك منذ خُلقت النار»^(١). وهذا الحديث يعارضه ما رواه الدارقطني وغيره أن رسول الله تَبَشَّرَ في الصلاة، فسئل عن ذلك فقال: «رأيت ميكائيل راجعاً في طلب القوم وعلى جناحيه القُبَّار، فَضَحِكَ إِلَيَّ، فَتَبَشَّرْتُ إِلَيْهِ» قال السهيلي: «وإذا صَحَّ الحديثان فَوَجْهُ الجَمْعِ بينهما أن يكون لم

يضحك منذ خُلقت النار إلا هذه المرة التي ضحك فيها لرسول الله ﷺ، فيكون الحديث عاماً يُراد به الخصوص أو يكون الحديث الأول حَدَّثَ به رسول الله ﷺ قبل هذا الحديث الآخر، ثم حَدَّثَ بتغد بما حَدَّثَ به من ضحكك إليه».

التبیه التاسع والسبعون: المناسبة بين المعراج التاسع - وهو المستوى الذي سُمع فيه صريف الأقلام - والعام التاسع من سني الهجرة. قال ابن دحية: «كان في العام التاسع غزوة تبوك وفيها خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام في العدد الذي لم يَتَمَّ قَبْلَهُ مثله، كان العدد ثلاثين ألفاً، وكانت الشقَّة بعيدة، ولهذا لم يُوزَّ فيها، بل أَعْلَمَ النَّاسَ بَوَجْهِهِمْ لِيَكُونَ تَأَهُبُهُمْ بحسب ذلك، ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يَلْتَقِ ﷺ حَرْباً ولا افتتح بلدًا، لأنَّ أَجَلَ فتح الشام لم يكن حُلًّا بعد، فانتسَخَ العزمُ بالقَدَرِ وبجفاف القلم ورجع ﷺ إلى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انصراف العزيمة.

التبیه الثمانون: صريف الأقلام، بالصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء. قال القاضي والنووي رحمهما الله تعالى: هو صوت حركتها وجريانها على ما تكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى ووَخِيهِ وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله من ذلك أن يُكْتَبَ ويُزَفَّ لما أَرَادَهُ من أمره وتدبيره. وفيه حجة لأهل السُنَّة في الإيمان بصحَّة كتابة الوَحْيِ والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالأقلام التي هو يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات في كتابه والأحاديث الصحيحة، وأن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه إلا الله تعالى، وَمَنْ أَطْلَقَهُ على شيءٍ منه من ملائكته ورُسُلِهِ. وما يَتَأَوَّلُ هذا وَيُحِيلُهُ إلا ضعيف النظر والإيمان، إذ جاءت به الشريعة، ودليلُ العقول لا يُحِيلُهُ، والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، حِكْمَةٌ من الله وإظهاراً لما يشاء من غَيْبِهِ لمن يشاء من ملائكته وسائر خَلْقِهِ وإلا فهو غَيْبٌ عن الكتب والاستذكار.

التبیه الحادي والثمانون: قال ابن دحية: «قد عَلِمَ أن الأقلام إنما تكتب الأقدار، والقَدَرُ المكتوب قديم، وإنما الكتابة حادثة. وظاهر الأخبار أن اللوح المحفوظ فُرِغَ من كتابته وَجَفَّ القلم بما فيه قبل خَلْقِ السموات والأرض، وإنما هذه الكتابة المحدودة في صُحُفِ الملائكة كالفروع المُتَنَسِّخَةِ من الأصل، وفيها المحو والإثبات على ما ورد في الأثر. وأضِلُّ اللوح المحفوظ الذي اتَّسَخَ منه اللوح هو علم الغيب القديم في أَرَلِ القَدَمِ وهو الذي لا مَحْوَ فيه ولا إثبات حيث لا لَوْح ولا قَلَمَ.

والحكمة البالغة - والله أعلم - في سماعه لصريف الأقلام حصول الطمأنينة بجفاف القلم بما في القَدَرِ حتى يمكن التفويض للقَدَرِ لا للسبب، وحتى يُتَعَاطَى السَّبَبُ تَعَبُدًا لا

تَعُوذًا، وبذلك يَتِمُّ التَّوَكُّلُ وَيَشْكُنُ الاضطراب عند اختلاف الأسباب. وقال القرطبي: «وَأَصْلُ الْأَقْلَامِ الْمَوْصُوفَةُ هُنَا، هِيَ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْقَلَمِ الْمُقْسَمِ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] ويكون القلم هذا للجنس».

التببيه الثاني والثمانون: المناسبة بين المعراج العاشر وهو الرفرف حين لقي الله تعالى وحَضَرَ بحضرة القُدْسِ وقام مقام الأُنْسِ ورُفِعَ الحجاب وشُمِعَ الخُطاب، وكان قاب قوسين أو أدنى لا بالصورة بل بالمعنى، أن العام العاشر اجتمع فيه اللقاءان: أحدهما: لقاء البيت وحجَّ الكعبة ووقوف عرفة وإكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين، واللقاء الثاني: بقارب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفَنَاءِ إلى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة إلى المَقْعَدِ الصُّدْقِ وإلى الموعد الحق وإلى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي إلا لعبد واحد اختاره الله تعالى وهو محمد ﷺ كما ورد في صحيح الخبر أنه سُئِلَ عن الوسيلة فقال: «درجةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله فأرجو أن أكون إياه^(١) ورجاؤه مُحَقَّقٌ ﷺ، وخاطره مُوَفَّقٌ».

التببيه الثالث والثمانون: قال ابن دحية: خُصَّ رسول الله ﷺ بالرؤية والمكالمة لأنه صاحب الشفاعة يوم القيامة، فتوسط قلبها لئلا يقع له حِشْمَةُ البديهة كما يقع لغيره من الأنبياء فأراد الله سبحانه وتعالى أن يزيل عنه الانقباض قبل ذلك ليتمكن من المقام المحمود وأهله قبل المشهد الأعلى للمشاهدة والكلام.

التببيه الرابع والثمانون: قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَيْتِكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتِ عَرْشِي﴾، إلى آخر الحديث. قال التَّوْرَبَشْتِيُّ: ليس يعني بقوله: «أَعْطَى» أنها أُنزِلَتْ عليه بل المعنى أنه اشْتَجِبَ له فيما لُقِّنَ من الآيتين: ﴿عَفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله تعالى: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولمن يقوم بحقهما من السائلين».

وقال الطيبي: «وفي كلامه إشعار بأن الإِعْطَاءَ بعد الإنزال لأن المراد منه الاستجابة وهي مسبوقة بالطلب والسورة والمعراج كان بمكة، ويمكن أن يقال هذا من قبيل ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤] وإنما أُوثِرَ الإِعْطَاءَ لما عُثِرَ عنه بِكَثْرٍ تحت العرش».

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْطَيْتَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتِ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي».

التبیه الخامس والثمانون: الحكمة في تخصيص فَرَض الصلاة بليلة الإسراء أنه ﷺ لما عُرِج به رأى تلك الليلة تَعَبَد الملائكة، وأن منهم القائم فلا يقعد، والراكع فلا يسجد، والساجد فلا يقعد، فجمع الله تعالى له ولأمته تلك العبادات كلها في ركعة واحدة يُصَلِّيها العبد بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص.

التبیه السادس والثمانون: وفي اختصاص فَرَضها بليلة الإسراء إشارة إلى عظم شأنها ولذلك اختصَّ فَرَضها بِكَوْنِه بغير واسطة بل بمراجعات عِدَّة. قال السهيلي: «وأما فَرَض الصلاة عليه هنالك، ففيه التبیه على فضلها حيث لم تُفَرَض إلا في الحضرة القدسية المُطَهَّرة، ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن شرائط أدائها والتبیه على أنها من مناجاة الرب، وأن الرب تبارك وتعالى مُقْبِلٌ بوجهه على المُصَلِّي يناجيه يقول: حَمَدَنِي عَبْدِي أَتَنَى عَلَيَّ عَبْدِي إلى آخر السورة، وهذا مُشَاكِلٌ لِفَرَضِهَا عليه في السماء السابعة حيث سمع كلام الرب وناجاه، ولم يُخْرَج به حتى طَهَّر ظاهره وباطنه بماء زمزم كما يَتَطَهَّر المُصَلِّي للصلاة وأُخْرِج عن الدنيا بجسمه كما يُخْرَج المُصَلِّي عن الدنيا بقلبه ويُحْرَم عليه كل شيء إلا مناجاة ربه، وتوجهه إلى قِبَلته في ذلك الحين وهي بيت المقدس، وُرْفِع إلى السماء كما يُرْفَع المُصَلِّي يديه إلى جهة السماء إشارة إلى القِبلة العليا وهي البيت المعمور وإلى جهة عَرْش مَنْ يَنَاجِيهِ وَيُصَلِّي له سبحانه وتعالى».

التبیه السابع والثمانون: قوله: «قد وضعت عنك خمساً»، كذا في رواية ثابت عن أنس. وفي رواية مالك بن صعصعة: «عَشْرًا»، وفي رواية شريك: «وضع شطرها». قال النووي: «المراد بحطَّ الشُّطْر أنه حُطَّ في مَرَّات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت». قال الحافظ: «وكذا العَشْر فكأنه وضع العَشْر في دفعتين والشطر في خمس دفعات، والمراد بالشطرها البعض». قال: «وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف كان خمساً، وهي زيادة معتمدة يتعيَّن حتمٌ باقي الروايات عليها». قلتُ: ويؤيد رواية ثابت ما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن مَرْدَوَيْهِ من حديث مالك بن صعصعة: «فَحَطُّ عني خمساً»، وفيه: «فما زِلْتُ بين موسى وبين ربي يَحُطُّ عني خمساً خمساً». قال ابن دحية: «ذِكْرُ الشطر أَعَمَّ من كونه وقع دفعةً واحدة».

التبیه الثامن والثمانون: قال أبو طالب الجَمَحي في كتاب «التحيات»: «لكل قوم تحية، فتحية العرب السلام وتحية الأكاسرة السجود قُدَّام المَلِك وتقبيل الأرض وتحية الفُرْس طَرْح اليد على الأرض قُدَّام المَلِك، وتحية الحبشة عَقْد اليَدَيْن على الصدر بين يَدَي المَلِك بسكون، وتحية الروم كشف غطاء الرأس من بعد تنكيس رأسه. وتحية النوبة إيماء الرجل بالدعاء

بالأصابع وتحية البِجَا وضع يد الداخل على كتف الملك، فإن بلغ الخدمة رفعها ووضعها مراراً. وهذه التحيات غالبها مجموعة في الصلاة التي هي خدمة ملك الملوك سبحانه وتعالى، ولهذا ناسب أن يقال في آخرها: «التحيات لله» إشارة إلى أنه تعالى يستحق جميع التحيات.

التبیه التاسع والثمانون: وقع في رواية أنس عن أبي ذر رضي الله عنهما: «فَرَضَ اللهُ على أمتي خمسين صلاة» وفي رواية ثابت عن أنس: «فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة». ونحوه في رواية مالك بن صعصعة، فيُحْتَمَلُ أن يقال في كل من رواية أبي ذر والرواية الأخرى اختصار. ويؤيد قَوْلَهُ في الرواية الأخرى: «إِنِّي فَرَضْتُ عَلَيْكَ وعلى أمتك خمسين صلاة» إلى آخره. ويقال ذِكْرُ الفَرَضِ عليه يستلزم ذِكْرَ الفَرَضِ على الأمة وبالعكس، إلا ما اسْتَشْنَيْ من خصائصه.

التبیه التسعون: قال ابن أبي جمرة: «الحكمة في كون إبراهيم عليه السلام لم يكلم المصطفى في طلب التخفيف أن مقام الخلّة إنما هو الرضى والتسليم، والكلام في هذا الشأن ينافي ذلك المقام. وموسى هو الكلیم، والكلیم أُعْطِيَ الإدلال والانبساط». وقال القرطبي: «الحكمة في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بمراجعة النبي ﷺ في أمر الصلاة، لعلها لكون أمة موسى كُلفت من الصلوات ما لم يُكَلَّف به غيرها من الأمم فَثَقَلَتْ عليهم فَأَشْفَقَ موسى على أمة محمد - عليهما الصلاة والسلام - من مثل ذلك ويشير إلى ذلك قول موسى: «إِنِّي قد جَرَّبْتُ الناس قبلك».

وقال غيره: لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء مَنْ له أتباع أكثر من موسى، ولا مَنْ له كتاب أكبر ولا أُجْمَع للأحكام من كتابه، فكان من هذه الجهة مضاهياً للنبي ﷺ، فناسب أن يَتَمَنَّى أن يكون له مثل ما أُتِمَّ به عليه من غير أن يريد زواله عنه، وناسب أن يُطْلَعَهُ على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به. ويُحْتَمَلُ أن موسى عليه السلام لما غَلَبَ عليه في الابتداء الأَسْفَ على نَقْصِ حَظِّ أُمَّتِهِ بالنسبة لأمة محمد ﷺ حتى تمنى ما تمنى أن يكون منهم، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يُتَوَهَّم عليه مما وقع منه في الابتداء، والعلم عند الله تعالى.

قال القرطبي: «وأما قول من قال إنه أول من لقيه بعد الهبوط فليس بصحيح، لأن حديث مالك بن صعصعة أنه رآه في السادسة وإبراهيم في السابعة، وهو أقوى إسناداً من حديث شريك الذي فيه أنه رأى موسى في السابعة». قال الحافظ: «إذا جمعنا بينهما بأنه لقيه في الصعود في السادسة، وصعد موسى معه إلى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الإشكال وبطل الرد».

قال الشَّهَيْلِيُّ: «وأما اعتناء موسى عليه السلام بهذه الأمة وإلحاحه على نبيها أن يشفع

لها ويسأل التخفيف عنها فلقوله - والله أعلم - حين قضي إليه الأمر بجانب القربى ورأى صفات أمة محمد عليه السلام في الألواح وجعل يقول: إني أجد في الألواح أمةً صفتهم كذا: اللهم اجعلهم أمتي. فيقال له: تلك أمة محمد. قال: اللهم اجعلني من أمة محمد، وهو حديث مشهور في التفاسير. فكان إشفاقه عليهم واعتناؤه بأمرهم يَغْتَنِي بالقوم مَنْ هو منهم لقوله: اللهم اجعلني منهم».

التبیه الحادي والتسعون: في قول موسى: «قد عالجت الناس قبلك» إلى آخره دليل على أن علم التجربة زائدة على العلوم، ولا يُقدَّر على تحصيله بكثرة العلوم ولا يُكتَسَب إلا بها، أعني التجربة، لأن النبي ﷺ أعلم الناس وأفضلهم سيماً وهو حديث عهد بالكلام مع ربه تبارك وتعالى وورد إلى موضع لم يطأه ملكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرْسَل، ثم مع هذا الفضل العظيم قال له موسى عليه السلام: «أنا أعلم بالناس منك»، وذكر له العلة التي لأجلها كان أعلم منه بقوله: «عالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة». فأخبره أنه أعلم منه في هذا العلم الخاص الذي لا يوجد ولا يُدْرَك إلا بالمباشرة وهي التجربة.

التبیه الثاني والتسعون: وفيه دليل على جواز الحكم بما أجرى الله تعالى بحكمته من ارتباط العوائد لأن موسى عليه السلام حَكَمَ على هذه الأمة بأنها لا تُطِيق، وذلك سبب ما أخبر به وهو علاج بني إسرائيل، ومن تقدم أقوى وأجلد من يأتي بعد، كما أخبر تعالى بقوله: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَر مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩] فرأى موسى أن ما لم يحمله القوي فمن باب أولى ألا يحمله الضعيف فهو بعد مُحْكَمٌ بأثر الحكمة في ارتباط العادة، مع أن القُدْرَةَ صالحة لأن يحمل الضعيف ما لا يحمل القوي. وقد وردَ أن الصلاة التي كُفِّ بها بنو إسرائيل ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي ومع هذا لم يقوموا بذلك.

التبیه الثالث والتسعون: وفي سؤال موسى طلب التخفيف عن هذه الأمة دليل على أن بكاءه أولاً حين صعود النبي ﷺ لم يكن إلا للوجه الذي أْبْدَيْنَاهُ لا لغيره، لأنه لو كان لغير ذلك لبكى حين رجوع النبي ﷺ أو سَكَت، ولكنه قام في الخدمة والنصيحة للنبي ﷺ، فلما أن كان بكاءه أولاً للوجه الذي ذكرناه ولم يصادف ما أشرنا إليه وإنما كانت هذه التَّفَحُّة من التَّفَحُّات الخاصة بالنبي ﷺ، تَعَرَّضَ أيضاً لهذه الأمة بطلب التخفيف، فصادف اعتراض هذه النفحة في موضعها لأنها خاصة بهذه الأمة. وتكلم هو ﷺ في حَقِّهَا فَأُشِيعَ فيما أراد وحَقَّقَ الله عز وجل دعاءه إذ ذاك وردَّ الخمسين إلى خمس، وزاد بالإفضال فجعل الحسنة عَشْرًا في الثواب عليها، فأزال الله تعالى عن الأمة قَوْضَ تلك الصلوات وأبقى لهم ثوابها تفضلاً منه وإحساناً.

التبیه الرابع والتسعون: قال ابن أبي جَمْرَةَ: «في الحديث دليل للصوفية حيث

يقولون: «حسنت الأبرار سيئات المُقَرَّبِينَ»، لأن إبراهيم عليه السلام لم يتكلم في هذا الشأن بسبب أن مقامه أعلى من الكلام، فلو تكلم لكان ذلك في حقه سيئة بالنسبة إلى مقامه الخاص، وموسى عليه السلام كان كلامه مما يتقرب به إلى مقامه الخاص، كل منهم له مقام خاص لا يتعداه».

التبیه الخامس والتسعون: قال ابن دحية: «في هذه المراجعة التي وقعت بين موسى والنبي عليهما السلام فوائد منها: تكرار الشفاعة في القصة الواحدة إلى أن يتم مقصود الشافع، ومنها أن الأمر إذا انتهى إلى حد الإلحاح كان الأولى الترك، ومنها تعظيم الأمر الذي لا يُقدَّر عليه، ومنها الرجوع إلى المُشير الناصح، ومنها أن الشافع لا يتوقَّف على طلب المشفوع له في ذلك، ومنها أن الشافع يُقيم عُذْرَ المشفوع له عند المشفوع عنده في ذلك، ومنها أنه لا يمتنع من الشفاعة وإن كان داخلاً فيها».

التبیه السادس والتسعون: إنما امتنع النبي ﷺ من طلب التخفيف في المرة العاشرة لما أمره موسى بذلك لأمرين:

أحدهما: أن الأمر إذا انتهى إلى حد الإلحاح كان الأولى التُّرك.

ثانيهما: أن يكون النبي ﷺ تَفَرَّسَ أن هذا العدد لا يُحطُّ عنه فاستحى أن يسأل في مَظِنَّة الرَّدِّ، وَوَجْهَ التَّفَرَّسِ أن الله تعالى أدرج التخفيف خمساً خمساً من خمس إلى خمس. فالقياس أنه إن حُفِّفَ بِحَذْفِ الخُمسة الأخيرة ارتفعت الصلاة بجملتها، وقد عَلِمَ أنه لا بُدَّ من وظيفة، فلهذا ترك السؤال، وكشف الغيب أن العِلْمَ القديم تَعَلَّقَ ببقاء هذه الخمس، ولهذا بَقِيَتْ، فَصَدَّقَت الفراسة، وَأَصَابَت الفكرة، ولهذا جاء في بعض الطُّرُق أن النبي ﷺ لما امتنع من المراجعة في العاشرة نادى مُنَادٍ: «أَمْضِيَتْ فِرْيَضِي وَحَقَّقْتُ عَنْ عِبَادِي».

التبیه السابع والتسعون: قال ابن دحية: «دَلَّت مراجعته ﷺ في طلب التخفيف تلك المَرَات كلها، لأنه عَلِمَ أن الأمر في كل مرة لم يكن على سبيل الإلزام بخلاف المَرَّة الأخيرة، ففيها ما يُشِيرُ بذلك لقوله تعالى: ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].»

التبیه الثامن والتسعون: قال ابن أبي جَمْرَةَ: «في امتناع النبي ﷺ في المَرَّة العاشرة من طلب التخفيف دليل على أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد إِسْعَادَ عَبْدٍ جعل اختياره في مَرَضَاة رَبِّهِ، لأن النبي ﷺ جعل اختياره وإثاره لِمَا أراد الحقُّ تبارك وتعالى إِنْقَادَهُ وإِمْضَاءَهُ، وهو فَرَضُ الصَّلواتِ الخَمْسِ، وذلك تكريم له ﷺ وترفع، لأنه لو رجع لِطَلْبِ التخفيف فلم يُحَفِّفْ كما حُفِّفَ أولاً لكان اختياره مُخَالِفاً للمقدور. فلما أن اختار وأسْعَفَ في اختياره كان دليلاً على ما استدللنا عليه وهو عُلُوُّ منزلته ﷺ، فإنه ما دام يطلب التخفيف أُسْعِفَ في مُنَاه، ففي كل حالٍ من طلب ومن عدم طلب كان اختياره موافقاً للمقدور».

وفيه دليل للصوفية حيث يقولون: «إن الحال حامل «لا محمول»، لأن النبي ﷺ لما أن ورد عليه حال الإشفاق على أمته بادر إلى طلب التخفيف عنهم ولم ينظر لغير ذلك، ثم لما وُرد عليه حال الحياء من الله تعالى لم يلتفت لأُمته إذ ذاك ولا طلب شيئاً».

التبشيه التاسع والتسعون: في هذا الحديث دليل على أن قَدَر الله تعالى على قِسْمَيْن، كما قدمنا. فالقَدَر الذي قَدَره وقَدَّر أَلَّا ينفذ بسبب واسطية أو دُعَاء هو قَرُوبُهُ هنا للخمسين صلاة لأنه تعالى لما أن أمر بالخمسين أولاً وسبقت إرادته أَلَّا ينفذ ذلك جعل بحكمته موسى هناك سبباً لرفع ذلك. والقَدَر الذي قَدَّر إنفاذه ولا يُؤدُّه رادٌّ هو قَرُوبُهُ للخمسة صلوات لأنه تعالى لما أن أمر بها وسبقت إرادته بإمضائها لم ينفذ كلام موسى عليه السلام إذ ذاك لأنه من القَدَر المحتوم.

التبشيه الموفى مائة: قال ابن دحية: «فإن قُلْتُ: ما معنى قوله تعالى: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ﴾ [ق: ٢٩]؟ فإن كان المراد لا يُبَدِّلُ الحَبْر فكيف يطلق الحديث، لأن السياق في الأحكام فلماذا نَسَخَ الخمسين إلى خَمْسٍ وتبديل النَّسْخ لا يبقى، فإن كان المراد لا يُبَدِّلُ الحُكْم فقد تَقَرَّرَ أن النَّسْخ في الإحكام جائز وقد وقع في هذا الحديث إلى خَمْسٍ. فالجواب أنه تعالى إذا أخبر عن الحُكْم أنه مُؤَبَّد استحال التبديل والنَّسْخ حيثُذا لأجل العِلْم، وقد أخبر الله تعالى أنه الفريضة أي أَبَدَهَا فلا يُبَدِّلُ الخبر ولا يُتَوَقَّع النَّسْخ بعد ذلك والله تعالى أعلم».

ويكون المراد أنه تعالى وعدَّ هذه الأمة على ألسنة الملائكة أو في صحفها أن لهم أجر خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فلما نَسَخَهَا إلى خَمْسٍ حصل للعدد نقص، وإن الأجر المراد لم يَنْقُص لأن الحَسَنَةَ بعشر أمثالها، ولهذا قال تعالى: ﴿هُنَّ خَمْسٌ وَهُنَّ خَمْسُونَ﴾ أي هُنَّ خَمْسٌ عدداً وخمسون اعتداداً، ذلك الفضل من الله، ويكون ذلك كقوله في الصيام: «من صام رمضان وأتبعه سِتًّا من شَوَّال فكانما صام الدهر»^(١)، بتأويل أن الحسنه بعشر أمثالها، فسته وثلاثون في عشرة بثلاثمائة وستين عدد أيام السنة.

واعْتَبِرَت الصلاة بما تحتاج إليه كل صلاة من وضوء ونحوه، فوجد لهما يأتي على ساعتين وبعض الساعة غالباً، فعُلِمَ بذلك أن الخمسين لو استقرت على أمة لاستوعبت اليوم والليلة لما تحتاج إليه كل صلاة من طهارة وغيرها، وكانت الطهارة واجبة التجديد في أول الأمر، ثم نُسِخَ الوجوب إلى النَّذْب، فكان المُصَلِّي من هذه الأمة لهذه الخمس استوعب الدهر صلاة وكانه أيضاً استوعب الدهر صياماً.

والظاهر أن نقص الخمسين إلى خمس ليس من تبديل القول لأنه تبديل تكليف، وأما بعد الإخبار بالخمس والخمسين فتبديل أخبار.

التبیه الحادي والمائة: قال أبو الخطّاب وتبعه ابن المنير: «جواز الشّخ قبل التمكن من الفعل قبل دخول الوقت مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة، وجرى كل فريق على قاعدته وعقيدته. فعند أهل الشنّة التكليف على خلاف الاستطاعة جائز، بل واقع إذ الأفعال كلها مخلوقة لله تعالى، والعبد مطالب بما لا يقدر على إيجاده ولا يتمكن من التأثير في إحرازه، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] بتقدير «ما» هنا مصدرية، والمعتزلة تجعل «ما» هنا موصولة وجزوا على عقيدتهم في اعتقادهم أن العبد يخلق فعل نفسه ويوجد طاعة ربه باستطاعته واختياره، ولا يسقط التكليف عندهم على خلاف الاستطاعة فلا يُتصوّر الشّخ قبل التمكن من الفعل كما تُتصوّر قاعدته. واستدل أهل الشنّة على جواز الشّخ قبل التمكن بأنه وقع. وأي دليل على الجواز أتّم من الوقوع؟.

ومثلوا ذلك بقصة الذبيح فإن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده، ثم خفف ذلك ونسخه إلى الفداء قبل أن يمضي زمن يسع الذبح ولا يمكن فيه الفعل. ومن هنا ضاقت على المعتزلة المضايق حتى غلطوا في الحقائق، واختلفوا في الأجوبة، فمنهم من قال لم يأمره بالذبح لأن ذلك كان في المنام لا في اليقظة، ولا عقل أصلاً من عقل من زعم أنه استظهر على نبي في واقعة هو صاحبها وقضى فيها ومنه ظهرت، وعنه أثرت، فإن الذبيح قال فيما حكاه الله تعالى وصوّبه ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصفات: ١٠٢]، ونحن نقول إن راوي الحديث أعرف بتأويله وتفسيره، وأقعد بتبيينه وتنزيله.

وحتى لو تعارض تأويلان قَدّمنا تأويل صاحب الواقعة لأنه أفهم لها. فكيف لا يُقدّم تأويل الذبيح النبي الذكيّ المُسدّد المُصوّب من ربّ العالمين على تأويل المُبتدِع الضالّ الحائر المشكين؟ ومنهم من قال: أمر ولكن بالمقدمات: الشّد والثّل والصّرع وتناوُل «المُدنية». وهذا من الطراز الإلوي لتهافت القول، فإن إبراهيم قال: ﴿إِنِّي أَدْبِحُكَ﴾ [الصفات: ١٠٢] ولم يُقل أصرعك، وأيضاً ليست المقدمات «بلا»، ولا سيما في حق إبراهيم عليه السلام الذي علم أن الحال لا ينتهي بغير الاضطجاع خاصة بما لا يتعنى حينئذ للفداء، فهذا أخيد عن الشنّ وجنوح إلى العناد والعن.

ومنهم من قال: «أمر بالذبح وفعل، ولكن انقلبت السكين أو لم تقطع، أو انقلبت العنق حديداً، وهذا من التّمط المردود، وحاصله الثقل بالتقدير وهو الكذب بعينه، ومنهم من قال: «دُبح والتّحم»، وهذه مُعَايَرَةُ النقول ومكابرة العقول. وذلك أن الأمر لو كان على هذه المثابة

لم يقع الاقتصار في الآية على حكاية ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصفات: ١٠٣] ولكان ذِكْرُ الذَّبْحِ أَوْقَعُ فِي الْإِبْتِلَاءِ وَلَسَقَطَتْ فَائِدَةُ الْفِدَاءِ. فَبَطُلَ مَا قَالُوهُ، وَتَعَيَّنَ الْقَوْلُ بِجَوَازِ النَّشْخِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ بِدَلِيلِ وَقُوعِهِ فِي قِصَّةِ الذَّبِيحِ، فَلَا يُمْكِنُهُمْ تَرْدِيدُ مِثْلِهَا فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ إِذْ لَا خَفَاءَ بِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ فِي حَقِّ الْأُمَّةِ بِخَمْسِينَ صَلَاةً ثُمَّ نُسِخَ مَا نُسِخَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَضِلًّا عَنْ أَنْ يَمِضِيَ زَمَانَ يَسْعُهَا.

قال شيخنا السهيلي: وأما فَرَضُ الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ ثُمَّ حُطُّ مِنْهَا عَشْرًا بَعْدَ عَشْرِ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا أَنَّهَا حُطَّتْ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسٍ. وَقَدْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ لِدُخُولِ الْخَمْسِ فِي الْعَشْرِ، فَقَدْ تُكَلِّمُ فِي هَذَا النِّقْصِ مِنَ الْفَرِيضَةِ أَهْوُ نَسْخِ أَمْ لَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ. فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ مِنْ بَابِ نَسْخِ الْعِبَادَةِ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهَا، وَأَنْكَرَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: البناء على أصله ومذهبه في أن العبادة لا يجوز نسخها قبل العمل لها لأن ذلك عنده من البداء، والبداء محال على الله سبحانه.

الثاني: أن العبادة إن جاز نسخها قبل العمل بها عند من يرى ذلك فليس يجوز عند أحد نسخها قبل هبوطها إلى الأرض وهبوطها إلى المخاطبين... إنما هي شفاعة شققتها رسول الله ﷺ لأُمَّتِهِ وَمَرَاجِعَةٌ رَاجِعُهَا رَبُّهُ لِيُخَفِّفَ عَنْ أُمَّتِهِ وَلَا يُسَمَّى مِثْلَ هَذَا نَسْخًا.

أما مذهب أبي جعفر النحاس في أن العبادة لا تُنسخ قبل العمل بها وأن ذلك بداء فليس بصحيح لأن حقيقة البداء أن يبدو للأمر رأي يتبين له الصواب فيه بعد أن لم يكن تبينه، وهذا مُحَالٌ فِي حَقِّ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمٍ قَدِيمٍ. وَلَيْسَ النَّشْخُ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا النَّشْخُ تَبْدِيلُ حُكْمٍ بِحُكْمٍ، وَالْكَلِّ سَابِقٍ فِي عِلْمِهِ وَمَقْتَضَى حِكْمَتِهِ، كَنَسْخِ الْمَرَضِ بِالصِّحَّةِ وَالصِّحَّةِ بِالْمَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَيْضًا بَأَنَّ الْعَبْدَ الْمَأْمُورَ يَجِبُ عَلَيْهِ عِنْدَ تَوَجُّهِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ ثَلَاثُ عِبَادَاتٍ: الْفِعْلُ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، وَالْعَزْمُ عَلَى الْإِمْتِثَالِ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَمْرِ، وَاعْتِقَادُ الْوَجُوبِ إِنْ كَانَ وَاجِبًا، فَإِنْ نُسِخَ الْحُكْمُ قَبْلَ الْفِعْلِ فَقَدْ حَصَلَتْ فَائِدَتَانِ: الْعَزْمُ، وَاعْتِقَادُ الْوَجُوبِ، وَعَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ مِنْهُ عِلْمًا مُشَاهِدَةً. فَصَحَّ امْتِحَانُهُ لَهُ وَابْتِحَاؤُهُ إِيَّاهُ، وَأَوْقَعُ الْجِزَاءُ عَلَى حَسَبِ مَا عُلِمَ مِنْ نِيَّتِهِ وَالَّذِي لَا يَجُوزُ إِلَّا هُوَ نَسْخُ الْأَمْرِ قَبْلَ نَزْوِهِ وَقَبْلَ عِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِهِ. وَالَّذِي ذَكَرَ النَّحَّاسُ مِنْ نَسْخِ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْعَمَلِ بِهَا لَيْسَ هُوَ حَقِيقَةُ النَّشْخِ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ الْمَأْمُورَ بِهَا قَدْ مَضَتْ وَإِنَّمَا جَاءَ الْخِطَابُ بِالنِّهْيِ عَنْ مِثْلِهَا لَا عَنْهَا. وَقَوْلُنَا فِي الْخَمْسِ وَالْأَرْبَعِينَ صَلَاةً الْمَوْضُوعَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ. أَحَدٌ وَجْهَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ نَسْخٌ مَا وَجِبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَدَائِهَا، وَرَفَعَ عَنْهُ اسْتِمْرَارُ الْعَزْمِ وَاعْتِقَادُ الْوَجُوبِ. وَهَذَا قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ نُسِخٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَنُسِخٌ عَنْهُ مَا وَجِبَ

عليه من التبليغ، فقد كان في كل مرة عازماً على تبليغ ما أُمِرَ به [وقول أبي جعفر إنما كان شافعاً ومُراجِعاً يُنْفِي النَّسْخَ فَإِنَّ النَّسْخَ قَدْ يَكُونُ عَنْ سَبَبٍ مَعْلُومٍ فَشَفَاعَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأُمَّتِهِ كَانَتْ سَبَباً لِلنَّسْخِ لَا مُبْطِلَةً لِحَقِيقَتِهِ، وَلَكِنْ الْمَنْسُوخُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ حُكْمِ التَّبْلِيغِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ قَبْلَ النَّسْخِ وَحُكْمِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي خَاصَّتِهِ وَأَمَّا أُمَّتُهُ فَلَمْ يُنْسَخْ عَنْهُمْ حُكْمُ [إِذ] لَا يُتَصَوَّرُ نَسْخَ الْحُكْمِ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَأْمُورِ بِهِ. وَهَذَا كُلُّهُ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ فِي الْحَدِيثِ.

والوجه الثاني: أن يكون هذا خبراً لا تعبداً وإذا كان خبراً لم يدخله النَّسْخُ، ومعنى الخبر أنه عليه السلام، أَخْبَرَهُ رَبُّهُ أَنْ عَلَى أُمَّتِهِ خَمْسِينَ صَلَاةً وَمَعْنَاهُ: أَنَّهَا خَمْسُونَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ وَالْحَسَنَةُ بَعَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَتَأْوَلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنَّهَا خَمْسُونَ بِالْفَضْلِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرِاجِعُ رَبَّهُ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهَا خَمْسُونَ فِي الثَّوَابِ لَا بِالْعَمَلِ.

التبیه الثاني والمائة: قد عَلِمَ مما سبق جواز نَسْخِ الْفِعْلِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ مِنْ فِعْلِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ صَحِيحٌ فِي حَقِّهِ ﷺ، وَغَيْرِ صَحِيحٍ بِالنِّسْبَةِ لِأُمَّتِهِ لِاسْتِحَالَةِ النَّسْخِ قَبْلَ الْبَلَاغِ إِذْ شَرَطَ التَّكْلِيفَ تَمَكُّنَ الْمُكَلَّفِ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ، أَي إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ بِهِ شَرْطاً فَإِنَّ نَسْخَ التَّكْلِيفِ قَبْلَ الْبَلَاغِ يَنَاقُضُ ذَلِكَ.

وقال ابن دحية: «يصح النَّسْخُ فِي حَقِّ الْأُمَّةِ أَيْضاً بِأَنَّ الْإِسْلَامَ يُوجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الدَّخُولَ فِي فُرُوعِهِ وَفِي شَرَائِعِ الدِّينِ بِتَفْصِيلِهَا، وَكُلٌّ مِنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ. عَلَى أَنَّ هُنَالِكَ تَكْلِيفٌ مِنْهَا مَا نُزِّلَ وَبَيَّنَّ بِكُلِّ وَجْهٍ، وَمِنْهَا مَا نُزِّلَ مُجْمَلًا مِنْ وَجْهِ وَمُجْمَلًا مِنْ وَجْهِ، وَمِنْهَا مَا لَمْ يُنَزَّلْ بَعْدَ وَسْتِنَزَلٍ، وَالْإِيمَانُ وَالْإِتِّمَاعُ شَامِلٌ لِلْجَمِيعِ. فَكَمَا يَجُوزُ نَسْخُ التَّكْلِيفِ بَعْدَ أَنْ يُبْلَغَ بِخُصُوصِيَّةٍ يَجُوزُ أَيْضاً قَبْلَهُ. وَأَكْثَرُ الْقَوَاعِدِ أَنْ مَا وَجِبَ مُجْمَلًا ثُمَّ بُيِّنَ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، لَمْ يَقْتَرِنَ بِأَوَّلِ وَجُوبِهَا ذِكْرُ أَعْدَادِهَا وَلَا إِعْدَادِهَا وَلَا أَوْقَاتِهَا وَلَا هَيْئَاتِهَا وَلَا شَرَائِطِهَا، بَلْ لِلتَّكْلِيفِ بِهَا مُسْتَقَرٌّ مَعَ هَذِهِ الْإِجْمَالَاتِ، لِأَنَّ الْمَكْلُوفَ بِالْإِتِّمَاعِ الْأَوَّلِ قَدْ دَخَلَ عَلَى التَّرَامِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ هُوَ «أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ (١)». فَجَزَّ التَّكْلِيفُ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ مُجْمَلَةً غَيْرَ مُبَيَّنَّةً».

التبیه الثالث والمائة: قال ابن دحية: «إِذَا سَمِعَتْ الْعُلَمَاءُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى النَّسْخِ قَبْلَ

(١) أخرجه البخاري ١١٤/١ (٥٠) ومسلم ٤٠/١ (١٠-٧).

الفعل فاعلم أنهم أرادوا قبل مُضِيِّ زَمَنٍ يَسَعُ الفعل الأول. هذا هو المُخْتَلَف فيه، وإلا فكل نَسَخ مُتَّفَق عليه لا يُتَصَوَّر إلا قبل الفعل لأن ما فُعِل ماضى وانقطع التكليف به والنسخ فيه. قال: وإذا سَمِعْتَهُمْ يقولون نَسَخ التكليف قبل البلاغ متعذر لأن شرط التكليف البلاغ فاعلم أنهم يريدون تنجيز التكليف. هذا هو المشروط بالبلاغ. وأما أصل التكليف عندنا فلا يتوقف على ذلك فإن مذهبنا أن الأمر قديم مُحَقَّق قبل وجود المأمور فضلاً عن بلاغه والله تعالى المُؤَقِّق.

التبسيه الرابع والمائة: قال بعض أهل الإشارات: «لما تمكنت المحبة من قلب موسى عليه السلام أضاءت له أنوار نور الطور ليقتنس، فاحتبس فلما نودي في الثادي اشتاق إلى المتادي فكان يطوف في بني إسرائيل فيقول: من يحملني حتى أُبَلِّغ رسالة ربي، ومراده أن تطول المناجاة مع الحبيب، فلما مرَّ عليه النبي ﷺ ليلة المعراج رَدَّده في أمر الصلاة ليشهد برؤية حبيب الحبيب. وقال آخر: لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البغية، بقي الشوق يُقْلِقُه والأمل يُعَلِّله، فلما تحقق أن سيدنا محمداً ﷺ مُنِح الرؤية وفتح له باب المزيئة أكثر السؤال ليشهد برؤية من قد رأى، كما قيل:

وَأَسْتَنْشِقُ الْأُرُوحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ لَعَلِّي أَرَاكُمْ أَوْ أَرَى مَنْ يَرَاكُمْ
وَأَتَشَدُّ مِنْ لَأَقِيَتْ عَنْكُمْ عَسَاكُمْ تَجُودُونَ لِي بِالْعَطْفِ مِنْكُمْ عَسَاكُمْ
فَأَنْتُمْ حَيَاتِي إِنْ حَيَيْتُ وَإِنْ أَمْتُ فَيَا حَبِذَا إِنْ مِتُّ عَبْدٌ هَوَاكُمْ

وقال آخر:

وَإِنَّمَا السُّرُّ فِي مُوسَى يُرَدِّدُهُ، لِيَجْتَلِي حُسْنَ لَيْلَى حِينَ يَشْهَدُهُ
يَبْدُو سَنَاهَا عَلَى وَجْهِ الرُّسُولِ فَيَا لِّلَّهِ دُرُّ رُسُولٍ حِينَ أُشْهَدُهُ

وقال آخر: لما جلس الحبيب في مقام القرب، دارت عليه كؤوس الحب، ثم عاد وهلالاً ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ويشرُّ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠] مِلءُ قلبه وأذنيه. فلما اجتاز بموسى عليه السلام قال لسان حاله لنبينا ﷺ:

يَا وَارِدًا مِنْ أَهْيَلِ الْحَيِّ يُخْبِرُنِي عَنْ جِيرَتِي سَنَفِ الْأَسْمَاعِ بِالْحَبْرِ
نَاشِدْتُكَ اللَّهَ يَا زَاوِي حَدِيثِهِمْ حَدَّثَ فَقَدْ نَابَ سَمْعِي الْيَوْمَ عَنْ بَصْرِي
فَأَجَابَ لِسَانُ حَالِ نَبِينَا ﷺ:

وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا سِرٌّ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةَ أَمَلْتُهَا فَعَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُتَكْرِمًا

التبیه الخامس والمائة: قوله فلما جاوزت نادى مناد: «أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»، من أقوى ما يُشْتَدَلُّ به على أن الله تبارك وتعالى كلّم نبيه ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة.

التبیه السادس والمائة: ظاهر سياق حديث شريك أن موسى هو الذي قال للنبي ﷺ: «فاهبط باسم الله»، لأنه ذكر عقب قوله ﷺ: «قد والله استحييت من ربي مما أختلف إليه»، قال: «فاهبط»، وليس كذلك بل الذي قال له «اهبط باسم الله» جبريل، وبذلك جزم الدّاودي .

التبیه السابع والمائة: قال السهيلي: «فإن قيل: «كيف استباح النبي ﷺ شرب الماء الذي في القَدَح وهو منك لغيره، وأملاك الكفار لم تكن أبيحت يومئذ ولا دماؤهم؟» فالجواب أن العرب في الجاهلية كان في عُرف العادة عندهم إباحت اللبّن لابن السبيل فضلاً عن الماء وكانوا يعهدون بذلك إلى زُعَاتهم ويشترطونه عليهم عند عقْد إجارتهم ألاّ يمنعوا [الرّشَل وهو] اللبّن من أخذ مرّ بهم، فكيف بالماء؟ وللحكّم بالعرف في الشريعة أصول تشهد له وقد ترجم البخاري عليه في كتاب البيوع وخروج حديث هند بنت عُثْبَة وفيه: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

قُلْتُ: وذكر أئمتنا رحمهم الله تعالى في الخصائص أنه ﷺ أُبيح له الطعام والشراب من مالهما المحتاج إليهما إذا احتاج إليهما فإنه يجب على صاحبهما البذل له ﷺ. قال تعالى: ﴿التَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

التبیه الثامن والمائة: يأتي الكلام على حبس الشمس في المعجزات.

التبیه التاسع والمائة: قوله ﷺ: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه» إلى آخره كذا في رواية ابن عباس رضي الله عنهما عند الإمام أحمد والنسائي بسند صحيح، وفي رواية عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عند مسلم قال: «فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكُرِيتُ كريباً لم أكره مثله قط، فرفعه الله تعالى لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلاّ أنبأتهم به». وفي رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «فَجَلَى اللهُ لي بيت المقدس فَطَفَّفْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياته وأنا أنظر إليه». ومعنى «جَلَى اللهُ بيت المقدس» كشف الحُجُب بيني وبينه حتى رأيته، ويُحْتَمَلُ أن يريد أنه حُمِلَ إلى أن وُضِعَ بحيث يراه، ثم أُعيد، ويؤيده رواية ابن عباس السابقة، وهذا أبلغ في المعجزات ولا استحالة في ذلك. وقد أُخْضِرَ عَرَشُ بَلْقِيسِ فِي أَقْلٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ. ووقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد: «فَحُجِّلَ إِلَيَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَطَفَّفْتُ أُخْبِرُهُمْ عن

آياته». فَإِنْ ثَبَّتَ اِخْتِجَالُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنَّهُ مِثْلُ قَرِيباً كَمَا قِيلَ فِي حَدِيثٍ: «أُرِيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ» وَيُؤَيِّدُ قَوْلَهُ: «حَتَّى جِيءَ بِمِثَالِهِ».

التشبيه العاشر والمائة: مجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره: من المشهور اثنا عشر شيئاً: الأول: كون المعراج قبل البعثة وقدمنا جوابه. الثاني: كونه مناماً وتقدم الكلام على ذلك. الثالث: أمكنة الأنبياء في السموات وقد اتضح أنه لم يضبط منازلهم لكن وافقه الزهري في بعض ما ذكر. الرابع: مخالفته في محل سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وأنها فوق السماء السابعة، مما لا يعلمه إلا الله تعالى، والمشهور أنها في السابعة أو السادسة كما تقدم. الخامس: مخالفته في التَهْرَيْنِ وهما النيل والفُرَاتِ وَأَنْ عَنَصَرَهُمَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، والمشهور في غير روايته أنها في السماء السابعة وأنها تحت سدرة المنتهى وتقدم جوابه السادس: شَقُّ الصُّدْرِ عِنْدَ الْإِسْرَاءِ وَقَدْ وافقه روايةٌ غَيْرُهُ كَمَا تَقَدَّمَ بِشَطِّ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ صِفَاتِهِ. السابع: ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا، والمشهور في الحديث أنه في الجنة، وتقدم الكلام على ذلك. الثامن: نسبة الدُّنُوِّ وَالتَّدْلِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، والمشهور أنه جبريل. قال الخطابي: «ليس في هذا الكتاب - يعني صحيح البخاري - أشنع ظاهراً ولا أمتنع مذاقاً من هذا - يعني قوله: «ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى» - فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما، هذا مع ما في التَّدْلِي من التشبيه، والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل. قال: فمن لم يبلغه من هذا الحديث إلا هذا القدر مقطوعاً عن غيره، ولم يعتبره بأول القصة ولا بأخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه، وكان قَصَارَاهُ إِذَا رَدَّ الْحَدِيثَ مِنْ أَصْلِهِ وَإِمَا الْوُقُوعَ فِي التَّشْبِيهِ، وَهَذَا حَطَّانٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُمَا.

«وَأَمَّا مَنْ عَاطَبَ أَوَّلَ الْحَدِيثِ بِآخِرِهِ فَإِنَّهُ يَزُولُ عَنْهُ الْإِشْكَالُ فَإِنَّهُ مُصَرِّحٌ فِيهِمَا بِأَنَّهُ كَانَ رُؤْيَا لِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِهِ: «وَهُوَ نَائِمٌ» وَفِي آخِرِهِ: «اسْتَيْقَظَ». وَفِي بَعْضِ الرُّؤْيَا مِثْلُ يُضْرَبُ لِئِتِّتَأَوَّلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُضْرَفَ إِلَيْهِ مَعْنَى التَّعْبِيرِ فِي مِثْلِهِ، وَبَعْضُ الرُّؤْيَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ بَلْ يَأْتِي كَالْمَشَاهِدَةِ».

قال الحافظ: «وهو كما قال ولا التفات إلى من تعقب كلامه بقوله: إن في الحديث الصحيح أن رؤيا الأنبياء وحي فلا يحتاج إلى تعبير، لأنه كلام من لم يُمَعِّنَ النظر في هذا المحل، فإن بعض مرثي الأنبياء يقبل التعبير، فمن ذلك قول بعض الصحابة له ﷺ في رؤيا القميص: «فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «الدُّيْنُ». وَفِي رُؤْيَا اللَّبَنِ قَالَ: «العِلمُ». لَكِنْ جَزَمَ الْخَطَّابِيُّ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مَنَاماً، وَهَذَا مُتَعَقَّبٌ بِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ تَرْجِيحِ كَوْنِهِ فِي الْيَقِظَةِ بِالْأَدْلَةِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا.

ثم قال الخطابي مشيراً إلى رفع الحديث من أصله «إن القصة بطولها إنما هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يغرّها إلى النبي ﷺ ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله، فحاصل الأمر في النقل أنها من جهة الراوي أنس، وأما شريك فإنه كثير التفرّد بمناكير الألفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة». قال الحافظ: «وما نفاه من أن أنساً لم يُشيد هذه القصة إلى النبي ﷺ لا تأثير له، فأدنى أمره فيها أن تكون مُرسل صحابي، فيما أن يكون تلقاها عن النبي ﷺ أو عن صحابي تلقاها عنه. ومثل ما اشتملت عليه لا يُقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع. ولو كان لما ذكره تأثير لم يُحتمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلاً وهو خلاف عمل المُحدّثين قاطبةً فالتعليل بذلك مردود.

ثم قال الخطابي: «إن الذي وقع في هذه الرواية من نسبة التّدليّ للجبار عزّ وجل مخالفة لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير ومن تقدم منهم ومن تأخّر. والذي قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها: دنا جبريل من محمد فتدلى أي تقرب منه، وقيل هو على التقديم والتأخير أي تدلى فدنا لأن التّدليّ سبب الدنو. الثاني: تدلى جبريل بعد الانصباب والاندفاع حتى رآه مُتدلياً كما رآه مرتفعاً، وذلك من آيات الله حيث أقدره على أن يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء وتمشك بشيء. الثالث: دنا جبريل فتدلى محمد ساجداً لربه شكراً على ما أعطاه من الرّزق. وقد روي هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه من غير طريق شريك فلم يذكر هذه لألفاظ الشيعة، وذلك مما يُقوي الظنّ أنها صادرة من شريك».

قال الحافظ: «قد أخرج البيهقي من طريق الأموي في مغازيه عن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قال: «دنا منه ربه»، وهذا سنّد حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك. ثم قال الخطابي: «وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرّد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره، وهي قوله: «فَعَلَا بِهِ» يعني جبريل إلى الجبار تعالَى، فقال وهو مكانه: «رَبِّ حَفُوفٍ عَنَّا». قال الخطابي: «والمكان لا ينسب إلى الله تعالَى، إنما هو مكان النبي ﷺ في مقامه الأول الذي قام فيه قبل هبوطه». قال الحافظ: «وهذا الأخير مُتَعَيّن وليس في السياق تصريح بإضافة المكان إلى الله تعالَى، وأما ما جزم به من مخالفته للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه». وقد نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال: «دنا الله»، قال القرطبي: «والمعنى دنا أمره وحكمه، وأصل التّدليّ النزول إلى الشيء حتى يقرب منه». قال: «وقيل التّدليّ الرّفرف لمحمد حتى جلس عليه، ثم دنا محمد من ربه». وقد أزال العلماء إشكاله فقال القاضي: «إضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالَى أو إلى الله تعالَى ليس بدنو مكان وقرب مدى ينتهي إليه وإنما دنو

النبي ﷺ من ربه وقُرْبُهُ منه إبانة لعظيم منزلته وتشريف رتبته اعتناء بشأنه وإظهاراً لما لم يؤته أحداً غيره وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيِّبه وقدرته، كما قال جعفر بن محمد: الدُّنُو من الله تعالى لا حَدَّ له يَنْتَهِي إليه مَطْمَحُ فُهْمٍ أو مَطْرَحُ وَهْمٍ، ومن العباد بالحدود الغايَّة المنتهية إلى غاية».

وقال أيضاً: «انقطعت الكيفية عن الدُّنُو، ألا ترى كيف حَجِبَ جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه إليه وأزال من قلبه الشك والارتباب أي الذي عَرَا خَاطِرُهُ: هل يغشى حضرة هذا القُرب وينال مواهبه من إنافَةِ وإكرام وشرَفٍ وإنعام فأبجح الله أمنيته لا الشك في ذلك، إذ كان أثبَتَ الناس مَعْرِفَةً وإيماناً وأسكَنَهُمْ جَنَاناً وأمَلَكَهُمْ طمأنينةً وسكوناً، وإنما الدُّنو والقُرب من الله تعالى أو إليه كناية عن جزيل فوائده إليه وجميل عوائده عليه وتأنيس لاستيحاشه بانقطاع الأصوات عنه، وبَسْطُ بالمكالمة وإكرامٍ بِشَرَائِفٍ مُنِيْفَةٍ، يُتَأَوَّلُ في دُنُوهِ تعالى منه ما يُتَأَوَّلُ به في قوله ﷺ: «يُنزِلُ رَبُّنَا تبارك وتعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ»^(١)، على أحد الوجوه من أن نزوله تعالى إنما هو نزول إفضال وإجمال وقبول توبة وإحسان بمعرفة وإشفاق».

وقال الواسطي: «مَنْ تَوَهَّم أَنَّهُ بنفسه دَنَا فقد جَعَلَ ثَمَّ مَسَافَةً ولا مسافة لاستحالتها بل كلما دنا بنفسه من الحقِّ تَدَلَّى بُعْدًا، يعني كلما قُربَ منه نزل بساحة البُعد كناية عن نَفْيِهما جميعاً أو عن إدراك حقيقته إذ لا يدركها أحد، ولا دُنُوٌ للحقِّ ولا بُعْدٌ، لاستحالتهما. وأما قوله تعالى: «فإني قريب» فتمثيلٌ لكمالِ عِلْمِهِ وإجابةً لتعالیه عن القُرب مكاناً. وَيُتَأَوَّلُ في الدُّنُو ما يُتَأَوَّلُ في قوله ﷺ في حديث رواه البخاري حكايةً عن رَبِّهِ تبارك وتعالى: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا»، وهو تمثيل يُقَرَّبُ المعنى للأفهام، أي من تَقَرَّبَ إلى طاعتي جازيتُهُ بأضعاف ما تَقَرَّبَ به إليَّ. «ومَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً»، أي سَبَقْتُهُ بجزائه، فهو أقرب بالإجابة والقبول، وإتيانٍ بإحسان، وتعجيل المأمول، ثواباً مُضَاعَفًا على حَسَبِ ما تَقَرَّبَ به، وقد سبق به طريق المشاكلة فسَمَّاهُ تَقَرُّبًا».

التاسع: تصريحه بأن امتناعه ﷺ من الرجوع إلى سؤال رَبِّهِ تبارك وتعالى في طلب التخفيف كان عند الخامسة، ومقتضى رواية ثابت أنه كان بعد السابعة. العاشر: قوله: «فَعَلَا به الجَبَّار»، وهو مكانه تقدم ما فيه. الحادي عشر: رجوعه بعد الخَمْسِ، والمشهور في الأحاديث أن موسى أمره بالرجوع بعد أن انتهى التخفيف إلى خمس فلم يرجع. الثاني عشر: زيادة ذِكر «التَّوَر» بالتاء المُثَنِّاة في الطُسْت، فإنه قال: «أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ

ذَهَب»، فيُحْتَمَلُ أَنَّهُ طَسَّتْ صَغِيرٌ دَاخِلٌ طَسَّتْ كَبِيرٌ لِفَلَا يَتَبَدَّدُ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَكُونُ فِي الْكَبِيرِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَايَةِ شَرِيكَ أَنَّهُمْ غَسَلُوهُ بِمَاءٍ زَمَزَمَ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا فِيهِ مَاءٌ زَمَزَمَ وَالْآخَرُ هُوَ الْمَحْشُوعُ بِالْإِيمَانِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التُّورُ ظَرْفُ الْمَاءِ وَالْإِيمَانِ وَالطُّسْتُ لَمَّا يُصَبَّ فِيهِ عِنْدَ الْعُشْلِ صَيَانَةٌ لَهُ عَنِ التَّبَدُّدِ فِي الْأَرْضِ وَجَرِيًّا لَهُ عَلَى الْعَادَةِ فِي الطُّسْتِ وَمَا يُوَضَعُ فِيهِ الْمَاءُ.

التبئية الحادي عشر والمائة: في بيان غريب ما تقدم:

«بينما»: الأصل «بَيْنَ» فَأُشْبِعَتِ الْفَتْحَةُ فَصَارَتْ أَلْفًا وَزِيدَتْ الْمِيمُ فَيُقَالُ: «بَيْنَا» و«بينما». قَالَ فِي النِّهَايَةِ: وَهِيَ ظَرْفًا زَمَانٌ بِمَعْنَى الْمُفَاجَأَةِ، وَقَالَ فِي الْمَطَالِعِ: «بَيْنَا أَنَا» و«بينما أَنَا» مِنَ الْبَيْنِ الَّذِي هُوَ الْوَصْلُ أَيُّ أَنَا مُتَّصِلٌ بِفَعْلٍ كَذَا.

«الحجر»، بكسر الحاء وسكون الجيم وهو هنا حطيم مكة وهو المُدَارُ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ مِنْ جِهَةِ الْمِيزَابِ وَسُمِّيَ حِجْرًا لِأَنَّهُ حُجِرَ عَنْهُ بِحَيْطَانِهِ وَحَطِيمًا لِأَنَّهُ حُطِمَ جِدَارُهُ عَنْ مَسَاوِةِ الْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ ظَاهِرٌ قَوْلُهُ: «بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ»، وَرَبَّمَا قَالَ: «فِي الْحِجْرِ»، وَالشُّكُّ مِنْ قِتَادَةٍ. وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: «لَعَلَّهُ ﷺ حَكَى لَهُمْ قِصَّةَ الْمِعْرَاجِ فَعَبَّرَ بِالْحَطِيمِ تَارَةً وَبِالْحِجْرِ أُخْرَى». وَقِيلَ: الْحَطِيمُ غَيْرُ الْحِجْرِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْمَقَامِ إِلَى الْبَابِ، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَزَمَزَمَ وَالْحِجْرَ، وَالرَّوَايَةُ شُكُّ أَنَّهُ سَمِعَ فِي الْحَطِيمِ، أَوْ فِي الْحِجْرِ.

«أوسطهم» خَيْرُهُمْ. «الثغرة»^(١) بضم المثناة وسكون المعجمة الموضع المنخفض بين الثرقوتين، إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ أَيُّ شِعْرَتِهِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيُّ شَعْرِ الْعَانَةِ. وَفِي رَوَايَةٍ: «فَسَقُّ جَبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبِيهِ وَهِيَ بَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ مَوْضِعَ الْقَلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ، وَفِي رَوَايَةٍ «إِلَى ثُنْيَيْهِ» بضم المثناة وتشديد النون أَيُّ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى عَانَتِهِ. وَفِي رَوَايَةٍ: «مَنْ قَصَبْتَهُ بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ أَيُّ رَأْسِ صَدْرِهِ، وَفِي رَوَايَةٍ: «فَرَجَ صَدْرِي» وَمَعْنَى الرِّوَايَاتِ وَاحِدٌ.

«الطُّسْتُ»^(٢) بِفَتْحِ الطَّاءِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَإِعْجَابُهَا لَيْسَ بِلِخْنٍ، بَلْ لُغَةٌ صَرَّحَ بِهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ فِيهِ وَفِي كِتَابِ: تَخْيِيرِ الْمُوشَّيْنِ فِيمَا يُقَالُ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ، وَبِمِثْلَانِ وَقَدْ تُحَذَفُ وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَإِتْيَانُهَا لُغَةٌ طَيِّبَةٌ، وَأَخْطَأَ مَنْ أَنْكَرَهَا، وَتُدْعَمُ السَّيْنُ فِي التَّاءِ بَعْدَ قَلْبِهَا فَيُقَالُ طَسَّ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ وَجَمْعُهَا طَسَّاسٌ وَطَسُوسٌ وَطَسُوتٌ.

(١) انظر الوسيط ٩٧/١.

(٢) الطُّسَّاسُ: جَمْعُ طَسٍّ، وَهُوَ الطُّسْتُ، وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ السَّيْنِ، فَجُمِعَ عَلَى أَضْلِيهِ، وَيُجْمَعُ عَلَى طَسُوسٍ أَيْضًا. انظر الثَّهَابَةَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣/٢٤٤، وَالْمَعْجَمَ الْوَسِيطَ ٣/٣٦٥١.

«اختلف إليه»: تَرَدَّد.

«ممتلئ» بالتذكير على معنى الإِنَاء، وفي رواية: «مملوءة»، بالتأنيث أي الطُنُت، وفي رواية «مَحْشُوءًا» بالنصب وأُعْرِبَ بأنه حال من الضمير في الجار والمجرور، وفي رواية «مَحْشُوءًا»، وفي رواية شريك: بطُشَّت من ذهب بمشاة فوقية ويأتي لهذا مزيد بيان.

«إيمانًا» منصوب عل التمييز «وِحِكْمَةً» معطوف عليه.

قال ابن أبي جَمْرَةَ: وفي هذا الحديث أن الحكمة ليس بعد الإيمان أَجَلٌ منها، ولذلك قُرِنَتْ به، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وقد اختلف في تفسير الحكمة ف قيل إنها العِلْمُ المُشْتَمِلُ على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضِدِّه، والحكيم من حاز ذلك، قال النووي: «هذا ما صَفَّا لنا من أقوال كثيرة»، انتهى. وقد تُطَلَّق الحكمة على القرآن وهو مُشْتَمِلٌ على ذلك كله، وعلى النبوة كذلك، وقد تُطَلَّق على العلم فقط ونحو ذلك.

قال الحافظ: «وأَصَحُّ ما قيل فيها إنها وضع الشيء في محله، أو الفهم في كتاب الله، وعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد، وعلى الأول قد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة..»

«ذَابَّةٌ أبيض» إنما قال أبيض ولم يقل بيضاء لأنه أعاده على المعنى أي مركوب أو بُرَاق. «مُشْرَجًا مُلْجَمًا» حالان من البراق.

«الحافر»^(١) أحد حوافر الدَّابَّةِ سُمِّيَ بذلك لِخَفْرِه الأَرْضَ لشدَّة وَطْئِهِ عليها. «الطُّوف» بسكون الراء وبالفاء النظر.

«مُضْطَرِبُ الأُدُنَيْنِ» أي طويلهما والطاء بَدَلٌ من التاء.

«يَخْفِزُ»^(٢) بهما رِجْلَيْهِ بمشاة تحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة قال في النهاية: الخَفْرُ الحَثُّ والإِعْجَال.

«عُرْفُ»^(٣) الفرس «بَضَمَ العين المهملة وبالفاء الشَّعْرَ الثَّابِتَ في مُخَدَّبِ رَقَبَتِهِ.

«الأظْلَافُ» جمع ظَلْفٍ بكسر الظاء المعجمة المُشَالَّةُ وهو من الشَّاءِ والبقر كالظَّفَرِ

للإنسان.

(١) انظر لسان العرب ٩٢٥/٢.

(٢) انظر اللسان ٩٢٦/٢.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٥٩٥/٢.

«صَرَوْتُ بِأَذْنِيهَا» أي جمعت بينهما وأصل الصَّرُّ الجمع والشَّد تَمَالَه في النهاية وفي الصحاح: الصَّرَّة الشَّدَّة من كَرْبٍ وعيره.

«أَرْفَضُ» جرى وسال.

«عَرَقًا» منصوب على التمييز من الفاعل ولذا وَرَدَ مُخَفَّفًا والمعنى فَتَبَّرًا من الاستصعاب وعَرَقَ من خجل العتاب فوثب.

«الزُّمَام» بالكسر الجِقْوَد.

«طَائِبَةٌ»^(١) من أسماء المدينة الشريفة.

«يَهْوِي بِهِ» يُشْرَع السُّيْر.

«مَدِين» بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح المُثَنِّاة التحتية بلد بالشام تلقاء عَزَّة.

«طور سيناء»: الطور جبل ببيت المقدس وسيناء بكسر السين اسم للبقعة.

«بيت لَحْم» بلام مفتوحة فحاء [مهملة] ساكنة قرية من قُرَى الشام تلقاء بيت المقدس.

«العَفْرِيَّة» من الجِنَّ العارم الخبيث ويستعمل في الإنسان استعارة الشيطان له.

«الشُّغْلَة» من النار بالضَّم وهي شبه الجِدْوَة، والجِدْوَة مُثَلَّثَة الجيم الجَمْرَة.

«عَرَّ لَفِيهِ» أي على فمه.

«الكلمات الثَّامَات» أي الكاملة فلا يدخلها نقص ولا عيب، وقيل النافعة الشافية.

لا يُجَاوِزُهُنَّ، أي لا يَتَعَدَّاهُنَّ.

«البِر» بفتح الباء التَّيِّبِي.

«الفاجر» المائل عن الحق.

«دَرَأًا» خلق.

«طَوَارِقُ اللَّيْلِ»^(٢) حوادثه التي تأتي ليلاً.

«الماشطة» اسم فاعل من مَشَطَ الشُّعْرَ يَمْشُطُهُ وَيَمْشِطُهُ بضم المعجمة وكسرها مَشَطًا

سَرَّحَهُ، والتثقيب مبالغة.

«المُشَط» بضم الميم وإسكان الشين ومع ضَمِّهَا أيضاً، وبكسر الميم مع إسكان الشين،

ويقال مِشَّطَ بِمِيمَيْنِ الْأُولَى مكسورة.

(١) اللسان ٢٧٣٤/٤.

(٢) المعجم الوسيط ٥٥٦/٢.

و«تَعَسَ» بفتح العين وتكسر، تعساً بسكون العين وفتحها لم يَسْتَقِيلْ من عشرته وأنعسه الله فَتَعَسَ ويقال تُعَسُ أَكْبُ على وجهه.
 (راودوا^(١) المرأة) أي راجعواها.

«فَأمر ببقرة من نحاس» يباعين مَوْحَدَتَيْنِ فقفاف، قال الحافظ أبو موسى المدني: الذي يقع لي في معناه أنه لا يريد شيئاً مَصُوغاً على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدراً كبيرة واسعة فسماها بَقْرَةَ مأخوذاً من التَّبْقَرِ التَّوَشُّعِ أو كان شيئاً يَسَعُ بَقْرَةَ تَامَةً بِتَوَابِلِهَا فَسُمِّيَتْ بذلك.

ولا تَقَاعَسِي^(٢) أي لا تتأخري وتَتَوَقَّفي عن إلقاءك في النار، يقال تقاعس عن الأمر إذا تأخَّر ولم يتقدم فيه.

«تَوَضَّخ^(٣) رؤوسهم» تُشَدِّخ كذا في الغريب. وقال في المصباح: تُكْتَسِر.
 لا يَتَّقِرُ لا يَتَسَكَّن.

«يَسْرَحُونَ» يقال سَرَحْتُ الإبل به سرحاً وسروحاً أيضاً رَعَتْ.

«الضَّرِيع^(٤)»: الشوك اليابس أو نبات أحمر مئتين الريح يرمي به البحر.

«الرُّقُوم» ثمر شجر كرهه الطعم قيل لا يُعْرَف في شجر الدنيا وإنما هي في النار يَكْرَهُ أَهْلُ النَّارِ أَكْلَهَا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥] «رَضِف جهنم» بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء، هي الحجارة المُخَمَّاة واحدها رَضْفَةٌ^(٥).

«النَّيء» بالهمز وزان جِئَل كل شيء شأنه أن يُعَالَج بِشَيْءٍ أو طبخ لم ينضج يقال لَحْمٌ نِيءٌ والإِدْغَام والإِبْدَال عَامِّي.

«الجُخْر» بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو الثقب المستدير.

«الثَّوْر» بالمثلثة معروف..

«الغُرْف» بالضَّم جمع غُرْفَةٌ وهي العُلْيَةُ.

(١) زاوذة على الأمر: طلب منه فِعْلُهُ. انظر المعجم الوسيط ٢٨٢/١.

(٢) اللسان ٣٦٩٢/٥.

(٣) الرَضِخ: الشَّدِخ. والرَضِخُ أيضاً: اللُّق والكسر. انظر النهاية لابن الأثير ٢٢٩/٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن ٢٩٥.

(٥) رَضْفَةٌ: كواة بالرَضْفَةِ، الرَضْفَةُ: الحجر المُخْتَى بالنار أو الشَّمْس. انظر المعجم الوسيط ٣٥١/١.

«الإستبرق» ثخين الديجاج.

«الشندس» رقيق الديجاج.

«العبقري» قيل هو الديجاج وقيل البُسط الموشية وقيل الطنافس الثُخان والأصل في العبقري فيما قيل إن عبقر قرية يسكنها الجنّ فيما يزعمون فكلمًا يزون شيئاً فائقاً غريباً مما يَضْعُب عمله وَيَدِقُّ أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبه إليها.

«اللؤلؤ»^(١) بهمزتين وَيَحْدِفُهُمَا وَيَأْتِيَاتِ الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ.

«المزجان»: قال الأزهري وغيره هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حُمر تطلع من البحر كأصابع الكفّ، قال: وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيراً.

«الأكواب»: جمع كوب: إناء لا عُزْوَةٌ لَهُ وَلَا حُرْطُومٌ.

«الصُّحاف». جمع صَحْفَةٌ إِنْاء كَالْقَصْعَةِ.

«الشعير» النار، وَسَعَرْتُهَا وَأَسَعَرْتُهَا وَأَقْدَمْتُهَا.

«الدَّجَال»: أصل الدَّجَلُ الحَلْطُ يُقَالُ رَجُلٌ دَجَلٌ دَجَلٌ^(٢) إِذَا لَبَسَ وَمَوَّهُ وَالدَّجَالُ فَعَالٌ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمِبَالِغَةِ أَيْ يُكْثِرُ مِنَ الْكُذْبِ وَالتَّلْبِيسِ وَهُوَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

«فَيْلَمَانِيًا»^(٣): قال في النهاية الفَيْلَمُ العَظِيمُ الجُثَّةُ والفَيْلَمُ الأَمْرُ العَظِيمُ واليَاءُ زَائِدَةٌ وَالفَيْلَمَانِي مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ لِلْمِبَالِغَةِ.

«أقمر» أي شديد البياض.

«هجان»: شديد البياض.

«دُرِّي»: مُضِيءٌ.

«عبد العزى بن قطن»: بفتح القاف والمهمله وهو ابن عمرو بن جُنْدَب/ بن سعيد بن عابد بن مالك بن المُصْطَلِق. هلك في الجاهلية، ووقع عبد ابن مَرَدَوِيه: قَطْنُ بن عبد العزى وهو وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ رِوَايَاتِهِ.

«العَمُود» بفتح العين المهمله وضم الميم معروف وجمعه عُمُدٌ بضمّتين وَأَعْمِدَةٌ بِكسْرِ الميم وفتح الدال.

(١) اللؤلؤ: الدرّ، وهو يتكون في الأصداف من زواصب أو جوامد صلبة لماعة مستديرة في بعض الحيوانات المائية الدنيا من الرخويات. واحده: لؤلؤة. انظر المعجم الوسيط ٨١٧/٢.

(٢) لسان العرب ١٣٣٠/٢.

(٣) انظر اللسان ٣٤٦٧/٥.

«حاصرة» اسم فاعل من حَسَرَ.

«يا أوَّل حاشِر» تقدم الكلام عليهما في الأسماء النبوية.

«الكثيب»^(١): التُّلّ من الرمل.

«طُوَال»: يقال رجلٌ طويلٌ فإن زاد قيل طُوَال بالضَّمِّ مُخَفَّفًا، فإن زاد قيل طُوَال مُشَدَّدًا.

«شَعْرٌ سَبِطٌ»^(٢) بفتحَتَيْنِ وككَيْفٍ ويُسَكِّن، ثم قد يُكْسَر، مُسْتَرْسِل، وَجِسْمٌ سَبِطٌ

ككَيْفٍ ويُسَكِّن حَسَنُ القَدِّ والاسْتِواءِ.

«أَدَم»: بالمدِّ أَسْمَر.

«أَزْد» بفتح الهَمْزة وسكون الزاي وبالبدال المهملة.

«شَنْوَةٌ» بفتح الشين المعجمة وضَمِّ النون وسكون الواو وبعدها همزة ثم تاء تأنيث حَيٍّ

من اليَمَن يُنسَبون إلى شَنْوَةٌ وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد،

يُنسَبون إلى شَنْوَةٌ وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب

شَنْوَةٌ لَشَنَانٍ كان بينه وبين أهله والنسبة إليه شَنُوئِي بالهمز بعد الواو وشَنَائِي^(٣) بالهمز بغير واو.

وقال ابن قتيبة: «أزد شنوءة»: من قولك: رَجُلٌ فيه شَنْوَةٌ أي تَقَرُّز. والتَقَرُّز بَقاف وزاين التباعِد

من الأَدْناس. قال الداودي: «رجال الأزد معروفون بالطول». وفي رواية: كانوا من رجال

الرُّط^(٤) وهم معروفون بالطول والأُدْمَة. يُعَاتَب رُبُّهُ» وفي رواية سَمِعْتُ صوتاً وتَدْمِيرًا فقلتُ

من هذا؟ قال: هذا موسى. قلت: أَعَلَى رُبُّهُ؟ قال: نعم قد عَرَف جِدَّتَهُ. قال الخليل رحمه الله

تعالى: حقيقة العتاب مخاطبة الإِدلال ومذاكرة المَوْجِدَة، والتذمر بذال معجمة مثله.

«الجِدَّة» بكسر الحاء المهملة.

«الشُّرْح» بسين فراء فحاء مهملات وزن كُتِب جمع سَوَّحة وهي الشجرة العظيمة.

«جُلُّهَا» بضم الجيم معظمها.

«مِثْل الزرابي» بزاي فراء كما رأيته بخط جماعة منهم الذهبي في تاريخ الإسلام

والهيشمي في مجمع الزوائد والشيخ في تفسيره جَمْع زَرَبِيَّة بتثنية الزاي وهي الطنْفِسة بكسر

الطاء والفاء وبضمهما بكسر الطاء وفتح الفاء وهي البساط الذي له حَمَل رقيق، ورأيت بخط

(١) انظر المعجم الوسيط ٧٧٧/٢.

(٢) انظر اللسان ١٩٢٢/٣.

(٣) اللسان ٢٣٣٥/٤.

(٤) انظر لسان العرب ١٨٣٠/٣.

بعض المحدثين الروابي براء فواو وأظنه تصحيفاً وإن كان قريب المعنى.

«الحُمَّة» بحاء مضمومة الفَحْمَة.

«الشُّخْتَة» بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة أي الخَاوَة.

«بالْحَلْقَة» بإسكان اللام ويجوز فَتْحُهَا وبالفتح جمعها حَلَقٌ وحَلَقَاتٌ وبالإسكان خلق وحلق بفتح الحاء وكسرهما.

«يربط به الأنبياء»: قال النووي: كذا في الأصول «به» بضمير المُذَكَّر أعاده على معنى الحَلْقَة وهو الشيء. قال صاحب التحرير: المراد حَلْقَة باب مسجد بيت المقدس.

«الخليل والأُمَّة والقانت» سَبَقَ بيّانها في أسمائه الشريفة «المحارب^(١)»، قال في أنوار التنزيل هي قصور حصينة ومساكن شريفة سُمِّيت بذلك لأنه يُدَبُّ عنها ويُحَارَبُ عليها.

«التمائيل» الصور ولم تكن مُحَرَّمَة في زمنه.

«الجِجَان» جمع جَفْنَة بفتح الجيم وسكون الفاء وهي القصعة الكبيرة، قال ابن الجوزي في زاد المسير: قال المُفَسِّرُونَ كانوا يصنعون القِصَاع الكبيرة كحياض الإبل يجتمع على الواحدة منها ألف رجل.

«الجوابي» جمع جابية وهي الحوض الكبير يُجْتَبَى فيه الماء أي يجتمع.

«الأَكْمَه» الذي يولد أعمى.

«كافة للناس»: تَقَدَّمَ في الأسماء الشريفة.

«قدور راسيات»: أي ثوابت قال في زاد المسير: وكانت القُدُور كالجبال لا تتحرك من أماكنها يأكل من القِدْر ألف رجل.

«الفُرْقَان» من أسماء القرآن وسُمِّيَ به لأنه فُرِّقَ به بين الحق والباطل.

«التَّيْبَان»: بكسر أوله البيان الشافي.

«وَسَطَاءً»: خياراً عَدَلًا: «الأُولُون» في دخول الجَنَّة «والآخرون» في الوجود.

«الوِزْر»: يأتي الكلام عليه في أبواب عصمته.

«ورفع لي ذِكْرِي»: يأتي ذِكْرُهُ في الخصائص.

«جعلني فاتحاً»: أي لأبواب الإيمان والهداية إلى صراط مستقيم وليبان أسباب التوفيق وما استعلق من العلم أو هو من الفتح بمعنى الحُكْم فجعله حاكماً في خَلْقِهِ فانفتح ما انغلق

بين الخصمين بأحيائه الحق وإيضاحه وإماتته الباطل وإدحاضه.

«خاتماً للنبيين»: أي آخرهم بَعَثاً.

«وَجَبَّيْهَا» سقوطها.

«التَّجْد» ما ارتفع من الأرض.

«يَنْسِلُونَ» يُشْرِعُونَ.

«تُجْرَمُ الْأَرْضُ»^(١). من ريحهم بالجيم تُثْنَنُ من جِيْفِهِمْ.

«الحامل المُتَمِّم» أي التي دنا ولأدّها.

«الْفِطْرَةَ»: بالكسر الهُدَى والاستقامة.

«المِعْرَاجُ» لُغَةُ السَّلْمِ وجمعه معارج ومعاريج. قال الأَخْفَشُ إن شَعَتَّ جعلت الواحد

مَعْرَجٌ ومَعْرَجٌ بفتح الميم وكسرها، فعلى هذا يكون الجمع لِمَعْرَجٍ بفتح الميم مَعَارِيجُ بياء

ومَعْرَجٌ بكسرها مَعَارِجٌ بغير ياء، والمعارج المصاعد، ويُقال عَرَجَ في السَّلْمِ بفتح الراء يَغْرُجُ

بَضْمُهَا عروجاً إذا ارتقى وَعَرَجَ أيضاً بفتح الراء إذا غمز من شيء أصابه في رجله فَخَمَعُ^(٢)

وَمَشَى مَشْيَةً الأعراج إذا لم يكن خِلْقَةً أصلية، فإذا كان خِلْقَةً يقال عَرَجَ بكسر الراء يَغْرُجُ

بفتحها.

«طَمَحَ»^(٣) بَصَرُهُ إِلَى الشَّيْءِ ارتفع وكل طامح مرتفع.

«المِرْقَاةُ»^(٤) موضع الرُّقِيّ ويجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتفاع ويجوز الكسر

تشبيهاً باسم الآلة كالمِطْهَرَةِ وأنكر أبو عبيد الكسر.

«مُنْتَضِدٌ بِاللُّوْءِ»: أي يُجْعَلُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

«مَرْحَباً» بالتونين: كلمة تقال عند المَسْرُوةِ بالقادم ومعناها صادفت رُحْباً أي سَعَةً وَيُكْتَى

بذلك عن الانشراح فوضع المَرْحَبُ موضع التُّرْحِيبِ.

«وَأَهْلًا» أي أَتَيْتْ أَهْلًا فاستأنس ولا تَسْتَوْجِشْ.

«حَيَّاهُ اللَّهُ» أي أَبْقَاهُ، من الحياة وقيل سَلَّمَ عَلَيْهِ من التحية والسلام وقول الملائكة:

«مَنْ أَحَى»، المراد بهذه الأخوة أُخُوَّةُ الإِيمَانِ المِشَارِ إِلَيْهَا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

(١) انظر اللسان ٦١٩/١.

(٢) الخمع: العرج ورجل في رجل خمع أي عرج. انظر ترتيب القاموس ١١٠/٢.

(٣) انظر لسان العرب ٢٧٠٤/٣.

(٤) اللسان ١٧١١/٣.

«الخليفة»: تقدم في أسمائه الشريفة..

«نعم المجيء جاء»: المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير، والأصل: فَلْيَنْعَمَ
المجيء مجيئه.

«خَلَصًا وَصَلًا»

«عَلِيَّيْنِ»: اسم لأعلى الجَنَّة.

«سَجِّين^(١)»: موضع فيه كتاب الفُجَّار.

«الأسودَّة^(٢)» جمع سَوَادٍ ويجمع على أَسَاوِد. قال النووي: قال أهل اللغة: السواد
الشخص وقيل السواد الجماعة. وقال في التقريب: السواد نقيض البياض وكل شخص من متاع
أو حيوان والجمع أَسْوَدَةٌ ثم أَسَاوِد.

«نَسَم^(٣)» نبيه، بَنُونٌ فسين مهملة مفتوحتين جمع نَسَمَةٌ بالتحريك وهي الروح.

«قَبِيلَ يمينه» بكسر القاف وفتح المُوَحَّدَة أي جهة يمينه.

«هنيهة^(٤)» تصغير هَنَّةً يعني شيئاً يسيراً والهاء بدل من الياء والأصل هُنَيْيَةٌ.

«الأخونة^(٥)» جمع خُونٍ بكسر المعجمة وضمُّها الذي يؤكل عليه. وقال الخليل: هو

المائدة.

«أَزْوَجَ» تَغَيَّرَتْ راحته.

«المائدة» الخوان إذا كان عليه طعام.

«جِيف^(٦)» بكسر الجيم وفتح الياء جمع جِيْفَة وهي المَيْتَة من الدوابِّ والماشية
سُمِّيت بذلك لِتَغَيَّرَ ما في جَوْفِهَا.

«السابلة»: أبناء السبيل المختلفة.

«يَضِجُونَ» بالجيم يصيحون من الفزع.

«المنس» الجنون.

(١) المفردات ٢٢٥.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٤٦١/١.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٩١٩/٢.

(٤) انظر المعجم الوسيط ٩٩٨/٢.

(٥) المصباح المنير ١٨٥.

(٦) المعجم الوسيط ١٥٠/١.

«المشافر» بالمعجمة جمع مَشْفَر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء وهي من البعير كَالْجَحْفَلَةَ من الفرس وهي من ذي الحافر كَالشُّقَّة للإنسان.

«ثُدَيْهِن» بضم الثُّمَلثة وكسر المهملة جمع ثُدِي يُدْكِر ويؤنث فيقال هو الثدي وهي الثدي ويؤمَّع أيضاً على أئِد وزن أكل وربما يُجمع على ثُدَاء مثل سَهْم وسِهَام.

«الهُمَّازُونَ» الذين يفتابون الناس من غير مواجهة.

«اللُّمَّازُونَ^(١)» العَيَّابُونَ.

«بابني الخالة»: قال ابن السُّكَيْت: «يقال أبناء خالة ولا يقال أبناء عَمَّة، ويقال أبناء عمِّ ولا يقال أبناء خال». قال الحافظ: «وسبب ذلك أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر، بخلاف ابني العمَّة.

«عيسى»: اسم أعجمي غير منصرف، للعلمية والعجمة، وقيل مشتق من العيس وهو البياض، والأعْيَس الجميل الأبيض وجمعه عَيْس فليل له عيسى لبياض لونه. وقيل من العوس وهو السياسة وأصله عوساً فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، وقيل له عيسى لأنه ساس نفسه بالطاعة، وقلبه بالمحبة. وأُمَّتُه بالدعوة إلى رَبِّ العِزَّة.

«مریم»: اسم أعجمي فيه ثلاث عِلل: العلمية والتأنيث المعنوي والعجمة، وقيل معناه بالعبراني: خادمة الله، وقيل أمة الله، وقيل المُحَرَّرَة.

«يحيى»: مشتق من الحياة وأُطْلِق عليه هذا الاسم لأنه وُلِد في حال شيخوخة والديه، وغالباً لا يطول عُمر من كان كذلك، فوهبه الله تعالى هذا الاسم طمأننة لقلبيهما أن يحييا كثيراً، وأنه ولَّد يحييا بالمحبة، حي الجسم بالطاعة حي اللسان بالذكر حي السُرُّ بالمعرفة معصوماً من الزَّلَّة.

«زكريا»: اسم أعجمي يُقْصَر ويُمَدَّ وقُرئَ بهما في السبعة، ويقال له زكريا بتخفيف الياء وتشديدها. وزكريا كان عالماً بالتوراة والإنجيل وكان إمام علماء بيت المقدس ومُقدِّمهم وكان من تلاميذه أربعة آلاف عالم قارئ للتوراة: «الثُّفَر» مُحَرِّكاً جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة. «وإذا هو بعيسى جعد^(٢)»: قال النووي: قال العلماء: «المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشُّعر».

«مربوع» هو الرجل الذي بين الرجلين في القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقيقير.

(١) المفردات في غريب القرآن ٤٥٤.

(٢) اللسان ٦٣٢/١.

«سَيْطَ الرَّأْسِ» بفتح الباء وكسرها ويجوز إسكان الباء مع فتح السين ومع كسرها على التخفيف أي مُشْتَرِيسِل الشَّعْر وليس فيه تكسير.

«الديماس^(١)» بكسر الدال المهملة وتُفْتَح ويأسكان المثناة التحتية، فَسَّره الراوي وهو عبد الرَّزَّاق بِالْحَمَامِ، والمعروف عند أهل اللغة أن الديماس هنا هو السَّرْب، والمراد من ذلك وضْفُه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كِنٍّ فخرج منه وهو عَزْقَان. قال السهيلي: وفي هذه الصفة من صفات عيسى عليه السلام إشارة إلى الرِّيِّ والخِضْب في أيامه إذا أُهْبِط إلى الأرض.

«عروة بن مسعود» أحد السادة الصحابة رضي الله عنهم.

«يوسف»: اسم أعجمي وتثَلَّث سببُه وهو غير منصرف للعلمية والعجْمَة.

«إذ هو قد أُعْطِيَ» بدل من الأول بدل اشتمال «الشُّطْر»: قال بعض شُرَّاح المصابيح: المراد به هنا النصف، وقيل: البعض لأن الشُّطْر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقاً. قال الطيبي: وقد يُراد به الجهة أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي جهته «من الحُشْن» أي مَشْحَة منه كما يقال على وجهه مَشْحَة مُلْكٍ ومَشْحَة جمال أي أثْرُ ظاهر ولا يقال ذلك إلا في المدح.

«هارون»: اسم أعجمي للعلمية والعجْمَة وقيل مُعْرَب.

«أزون» والأزْن النشاط سُمِّي به لنشاطه في طاعة الله تعالى، ثم قيل هارون كما قالوا في إِيَّاكَ هَيَّاكَ.

«الرَّهْط» بسكون الهاء وفتحها ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين.

«القوم»: جماعة الرجل عند الأكثرين.

«الأفق» بضمّتين وجمعها آفاق بالمدّ أي النواحي.

«موسى» اسم مُعْرَب أصله «مو» وهو بالعبْرانية الماء، «والسّا» وهو الشجر، سُمِّي به لأنه وُجِد في الماء والشجر الذي كان حول قصر فرعون.

«آدم أسمر طُول»: تَقَدَّمَ.

«جَاوَزَهُ»: عَدَاه وفارقه.

﴿تَزْعُم﴾: يقول:

﴿إِسْرَائِيل﴾ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سيء الله لأنه أسرى به لما هاجر، وفيه لغات أشهرها بياءين بعد الهمزة ثم لام، وقرئ إسرائيل بلا همز.

﴿الشَّمَط^(١)﴾: بياض شعر الرأس يخالطه سواده والرجل أَشَمَطٌ وَقَوْمٌ شَمَطَانٌ مثل أسود وشودان وقد شَمِطَ بالكسر شَمَطًا والمرأة شَمَطَاء.

﴿مُشِينِدٌ ظَهْرُهُ﴾، مرفوع على أنه خَبِرَ مبتدأ محذوف أي هو مُشِينِدٌ ظَهْرُهُ، وفي رواية: مُشِينِدًا ظَهْرُهُ بالتَّضْبِيبِ على الحال. فائدة: نقل في النور أن السلطان الملك برقوق سأل عن البيت المعمور من أي شيء هو؟ قال بعض الحاضرين بأنه من عقيق، ونقله عن بعض التفاسير. ﴿الغِرَاسُ﴾ بكسر الغين المعجمة وبالسين المهملة يقال غَرَسْتُ الشجرة غَرْسًا من باب ضَرَبَ، والشجر مغروس ويطلق عليه أيضاً غَرْسٌ وِغْرَاسٌ بالكسر فاعل بمعنى مفعول مثل كتاب ويساط.

﴿القراطيس﴾ جمع قِرْطَاسٍ ما يُكْتَبُ فيه، وكسر القاف فيه أشهر من ضَمِّها، والقِرْطَاسُ وزن جعفر فيه لغة.

﴿وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي لم يَخْلِطُوهُ بِشِرْكَ.

﴿ثِيَابٌ رُؤْدُ﴾^(٢) أي لون الرماد.

﴿أَخِرُّ مَا عَلَيْهِمْ﴾ بضم الراء وفتحها، فالرفع على تقدير: ذلك أَخِرُّ مَا عَلَيْهِمْ، والتَّضْبِيبِ على الظرف، قال القاضي: والرفع أجود.

﴿الِحْلَسُ﴾ - بحاء مهملة مكسورة ويفتح فلام ساكنة فسین مهملة. كساء يلي ظَهْرَ البعير القَتَبِ، والمراد أنه لَتَصَاغُرُهُ واختفائه عن هَيْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَشْبَهَ الحِلْسَ المَخْتَفِي تحت القَتَبِ، ولهذا في بعض الروايات قال ﴿لا طيء﴾ وهو بهمزة في آخره. ويُقال لَطِئٌ بِالْأَرْضِ لَطْوًا لَصِقَ بها، وهو شدة معرفته بها، ولهذا قال ﷺ: ﴿فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ عَلَيَّ﴾. قال بعضهم: وإنما قال ذلك ﷺ تواضعاً إذ لا خلاف أنه أَفْضَلُ خَلْقِي اللَّهُ، وإنما الخلاف في غيره من الملائكة. قلت: أو قال ذلك قبل أن يصل إلى ما وصل إليه.

﴿أَسِينِ الْمَاءِ^(٣)﴾ بفتح السين وكسرها يَأْسِينُ مُثَلَّثَةٌ [أَسْنًا وَأَسْنًا] وَأَسُونًا تَغْيِيرٌ فلم يُشْرَبِ فهو

أَسْن.

(١) لسان العرب ٣/٢٣٢٧.

(٢) لسان العرب ٣/١٧٢٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن ١٨.

«التَّبْقِي»: بفتح النون وكسر الباء وتُسَكَّن ثمره السُّدْرَة.

«قِلَالٌ هَجْرٌ»: قال الحَطَّابِي بكسر القاف جمع قُلَّةٍ بالضَّمِّ وهي الجِرَار الواحدة تسع قُرْبَتَيْنِ أو أكثر وهَجْر بفتح الهاء والجيم من قُرَى المدينة ولا تنصرف للتأنيث والعلمية، ويجوز الصَّرْف، يريد أن ثمر السُّدْرَة في الكِبَر مثل القِلَال، وكانت معروفة عند المُحَاطِبِينَ، ولذلك وقع التمثيل بها. تنبيهه: سُئِل: هل ثَمَر سِدْرَة المنتهى كالثمار المأكولة في أنه يزول وَيَعْقُبُهُ غيره؟ وهل الزائل يؤكل أو يسقط؟.

«وَإِذَا وَرَقَتْهَا مِثْلَ آذَانِ الْفَيْلَةِ»: بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية بعدها لام، وحكى الزركشي والبرماوي^(١) فتح الفاء وقال الدماميني: إنه سهو، والفيلة جمع فيل، وفي رواية: مثل آذان الفيول وهي جمع فيل أيضاً، ولا منافاة بين ذلك وبين قوله: «تَكَادُ الْوَرَقَةُ تُغَطِّي هَذِهِ الْأُمَّةَ»، لأن المراد التشبيه في الشكل خاصة لا في الكِبَر ولا في الأَحْسَن.

«أَنْهَارٌ»: جمع نَهْرٍ بسكون الهاء وفتحها.

«عَشِيهَا أَلْوَانٌ»: علاها ولأَبْسَهَا، «فلما غشيها من الله ما غشيها» هو كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] في إرادة الإبهام للتفخيم والتهويل، وإن كان معلوماً كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنْ اللَّيْلِ مَا عَاشَيْهِمْ﴾ [طه: ٧٨] في حق فِرْعَوْنَ. وقوله: قَرَّاشٌ بيان له.

«الزُّبْرَجْدُ^(٢)»: بزاي مفتوحة وبالذال المهملة جوهر معروف ويقال هو الزمرد^(٣).

«يَلْوُذُ بِهَا»: يطوف بها.

«الْفَرَّاشُ»: بالفتح جمع فَرَّاشَةٌ: الطير الذي يُلْقِي نفسه في ضوء السُّرَّاج.

(١) محمد بن عبد الدائم بن موسى، الشيخ الإمام، العالم المفسن، شمس الدين أبو عبد الله العسقلاني الأصل البرماوي، المصري. مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، والشيخ سراج الدين بن الملقن، والشيخ زين الدين العراقي، والشيخ عز الدين بن جماعة، ومجد الدين البرماوي، والقاضي بدر الدين ابن أبي البقاء. وكان في صغره في خدمته، وسمع الكثير وفضل وتميز في الفقه والنحو، والحديث والأصول وكانت معرفته بهذه العلوم الثلاثة أكثر من معرفته بالفقه. وكتب شرحاً على البخاري لم يبينه، وجمع شرحاً على العمدة سماه جمع العدة لفهم العمدة، وأفرَدَ أسماء رجال العمدة. وله الألفية في الأصول وشرحها، أخذ أكثره من البحر للزركشي، وله منظومة أخرى في الفرائض وغير ذلك، ومات في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. الطبقات لابن قاضي شهبة ١٠١/٤، ١٠٢، ١٠٣، وإنباء الغمر ١٦١/٨، والأعلام ٦٠/٧، وشذرات الذهب ٢٠١/٧.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٣٨٨/١.

(٣) الزُّمُرُودُ: حجر أخضر اللون، شديد الخضرة. شفاف، وأشدُّه خضرة أجوده وأضفاه جوهراً، واحده زمردة. انظر المعجم الوسيط ٤٠١/١.

«خُلِّيَ على سبيلك»: بالبناء للمفعول، وهو صفة لقوله: أي أحد من أمتك تُرك على طريقك.

«الْفَرَات»: بضم الفاء وبالتاء المبسوطة وَضْلاً وَوَقْفاً. ومن قال بالهاء فقد أخطأ.

«الغُنْصُر»: بضم العين والصاد المهملتين بينهما نون ساكنة، وهو الأصل.

«السلسبيل» اسم عَيْنٍ في الجنة.

«الكوثر»: يأتي الكلام عليه في الخصائص وفي أبواب حشره ﷺ.

«يَطْرِد»: يجري.

«عجاجاً»^(١): كثير الماء كأنه يبعج من كثرتِه وصَوْتِ تَقَعْقَعِهِ.

«الخيام» جمع خَيْم كَفَرُوخ وفراخ وسَهْم وسِهَام وهو مثل الخَيْمَة، وهو بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر. قال ابن الأعرابي: لا تكون الخَيْمَة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثم يُشَقَّف بالثَّمَام بضم الثاء [المثلثة] وهو نَبْتُ ضعيف له خُوص أو شبيه بالخصوص، والجمع خَيْمَات وَخَيْم وزان يَبِيضَات وقِطَع.

«الرُّضْرَاض»^(٢): بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة، وبأخرى مثلها: الحَصَى الصغار.

«الرُّمُود» بزاي فميم فَرَاء مُشَدَّدَة مضمومات فذال معجمة، هو الزبرجد.

«خَبْأً لَكَ»: بفتح الخاء المعجمة والمُوَحَّدَة مهموزاً أي ادخره لك رَبُّكَ.

«ابن حارثة»: يأتي الكلام عليه في الموالي.

«جَتَابَذ اللُّوْلُو»^(٣): بجيم فنون مفتوحتين فألف فباء مُوَحَّدَة فذال معجمة وهي القِباب

واللُّوْلُو تقدم.

«القبيعان»: جمع قاع وهو المكان المستوي من الأرض، ويُجْمَع أيضاً على أَقْوَع

وأقواع.

«الْوَجْس»^(٤) بفتح الواو وسكون الجيم بعدها سين مهملة: الصوت الخَفِيّ.

«الدَّلاء» بكسر الدال جمع دَلْو.

«للإبل المُقَبَّبة» أي التي بأقنابها^(٥).

(١) انظر اللسان ٢٨١٣/٤.

(٢) اللسان ١٦٥٩/٣.

(٣) انظر لسان العرب ٦٩٥/١.

(٤) انظر المعجم الوسيط ١٠١٤/٢.

(٥) القَتَبُ: الرُخْل الصغير على قدر سنام البعير. والجمع أَقْتَاب. انظر المعجم الوسيط ٧٢٠/٢.

«مِسْكٌ أَذْفَرُ»: يقال ذَفِرَ الشيء بالكسر ذَفْرًا بالتحريك اشتدت رائحته طيبة كانت أو كريهة.

«عاقِرُ الثَّاقَةِ»: اسمه قَدَارٌ بضم القاف والتخفيف، ابن سالف بالسين المهملة والفاء.

«غشيتها أنوار الخلائق»: إضافة تشریف كما يقال بيت الله.

«الغريان» جمع غُرَابٍ.

«ظَهَرَ» ارتفع.

«سُبُوحٌ»^(١) قُدُوسٌ^(٢) بضم أولهما أي نُزّه عن سوء وعيب.

«لِمُسْتَوَى»: بفتح الواو وبالتنوين: مَوْضِعٌ مُشْرِفٌ [يُسْتَوَى عليه] أي يصعد وقيل المكان المستوى، [وفي بعض الأصول]: «بمستوى» بمَوْحِدَةٍ بدل اللام وعليهما فالباء ظَرْفِيَّةٌ. وعلى رواية اللام: قال التوربشتي: اللام للعلّة أو ارتفعت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعته ويُحْتَمَلُ أن يكون مُتَعَلِّقًا بِالْمَصْدَرِ أي ظَهَرَتْ ظهور المستوى، ويُحْتَمَلُ أن تكون بمعنى «إلى».

قال تعالى: ﴿أَوْحَى لَهَا﴾، أي إليها، والمعنى: إِنِّي أَقَمْتُ مقاماً بَلَّغْتُ فيه من رفعة المَحَلِّ إلى حيث أَطَلَعْتُ على الكوائن فظهر لي ما يُزَادُ من أمرِ الله وتدبيره في خلقه، وهذا هو المُتَنَهَى الذي لا تَقْدَمُ فيه لأحدٍ عليه.

وقال الطيبي: «لام» العَرَضُ و«إلى» الغائبيّة يلتقيان في المعنى، قال في الكَشَافِ في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]: «فإن قُلْتُ: يجري لأجل مُسَمًّى، وَيَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى، أَهَوَ من تعاقب الحَرْفَيْنِ؟ قُلْتُ: كَلًّا ولا يَسْلُكُ هذه الطريقة إلا بليد الطبع صَبِيحُ العَطَنِ»^(٣)، ولكن المعنيتين أعني الانتهاء والاختصاص كُلُّ واحدٍ منهما ملائم لصِحَّةِ العَرَضِ، لأن قَوْلَكَ: يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى معناه يَبْلُغُهُ وَيُنْتَهِي إِلَيْهِ، وَقَوْلَكَ: يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى، تُرِيدُ: يَجْرِي لِإِدْرَاكِ أَجَلٍ مُّسَمًّى.

فالحاصل أن «اللام» و«إلى»، وإن كان معناهما أعني الإدراك والانتهاء ملاماً لصحة العَرَضِ فليستا متعاقبتين، فمعنى: ظَهَرَتْ إِلَى مستوى بَلَّغْتُهُ وَاُنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، ومعنى «لمستوى» هو أدركت مُسْتَوَى.

(١) لسان العرب ٣/١٩١٤.

(٢) اللسان ٥/٣٥٥.

(٣) يقال: فلان وابعُ العَطَنِ: واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، سخي كثير المال. وضده: صَبِيحُ العَطَنِ. انظر المعجم

الوسيط ٢/٦١٥.

«صريف الأرقام» بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء وهو صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أفضية الله تعالى ووَخِيهِ وما ينسخونه من اللوح المحفوظ وما شاء الله تعالى الذي يعلم بكيفيتها.

«العرش»: السرير الذي للملك كما قال الله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]، وثبت في الشُّرْع أنه له قوائم تحملها الملائكة، وهو فوق الجنة والجنة فوق السموات، وفي الجنة مائة درجة ما بين كل دَرَجَتَيْنِ كما بين السماء والأرض، وهو كالقبة على العالم وهو سَقْف المخلوقات، وقد بَسَطْتُ الكلام عليه في «الجواهر النفائس في تحبير كتاب العرائس».

«لسانه رطب من ذكر الله»: أي لم يجف.

«قلبه معلق بالمساجد» كأنه رُبط بها أو حُجِّباً من العلاقة وهي المحبة.

«لم يشتب لوالديه» أي لم يُعْرَضْهُمَا للسب وهو الشتم ولا جَزَّهْهُمَا إليه بأن يشتب أبا غيره فَيَسْتَب [هذا] أباه مجازاة له. وقد جاء مُفَسَّراً في الحديث الآخر: «أن من أكبر الكبائر أن يشتب الرجل والديه». قيل: وكيف يشتب والديه؟ قال: «يشتب أبا الرجل فيشتب أباه وأمه». «لئيك»: هو من التلية وهي إجابة المُتَأَدِي أي إجابتي لك يا رب وهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان وألَبَّ إذا أقام به، وألَبَّ على كذا إذا لم يُفَارِقْهُ، ولم يُسْتَعْمَلْ إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة، وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت: أَلَبَّ إِلْبَاباً بعد إلباب.

«يحفظون الكتاب المجيد»: يتلونه حفظاً.

«أناجيلهم»: الأنجيل جمع إنجيل وهو اسم كتاب الله تعالى المُنَزَّل على عيسى عليه

الصلاة والسلام.

«سبعاً من المثاني»: هي كل سورة دون الطوال ودون المائتين.

«الرغب» الفزع وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص.

«فواتح الكلم» وفي رواية مفاتيحه ومفاتيحه وهما جمع مِفْتَاح ومِفْتَاح وهما في الأصل

كل ما يتوصل به إلى استخراج المُعْلَقَات التي يتعذر الوصول إليها، فَأَخْبِرَ أَنَّهُ أُوتِي مفاتيح الكلم، وهو ما يشر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحِكْم ومحامين العبارات التي أُغْلِقَتْ على غيره وتَعَدَّرَتْ.

«خواتمه» به فُضِّل الخطاب.

«جوامعه»: أي من الكلمات القليلة الألفاظ، الكثيرة المعاني.

«المِخِيْطُ»: بكسر الميم وسكون المُعْجَمَةِ وفتح التحتية وبالطاء المهملة ما خيط به الثوب.

«المَلَكُ القَائِدُ»: بقاف فألف فهززة فдал مهملة: المُقَدِّمُ.

«العُرَى^(١)»: بالغين المعجمة: جمع أَعْرَى، وهو هنا الأبيض الوجه من نور الضوء.

«المُحْجَلِينَ^(٢)»: البيض الوجه والرَّجْلَيْنِ من نور الضوء.

«المُفْجِحَاتُ»: بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء المهملة: الذنوب العظام الكبار التي تهلك أصحابها وتقودهم إلى النار، والتَّقْضُمُ الوقوع في المهالك. قال النووي: والمراد بغفرانها ألا يُحْخَدُ في النار بخلاف المشركين، وليس المراد، ألا يُعَذَّبُ أيضاً فقد عُْلِمَ من نصوص الشَّرْعِ وإجماع أهل الشُّنَّةِ إثبات عذاب المُفْجِحَاتِ من المُؤَحَّدِينَ.

«فَسَلَّهُ»: أصله فاشأله لأنه أَمُرٌ من السَّوَالِ، فَتَقَلَّتْ حركة الهززة إلى السين فحذفت واشتغني عن همزة الوصل فحذفت.

«خَبِرَتْ^(٣) النَّاسَ وَبَلَّوْثُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»: بمعنى جَرَّبَتْهُمْ ومارسَتْهُمْ وعالجتهم من المعالجة مثل المزاولة، ولقيت الشُّدَّةَ فيما رأيتُ منهم من نبد الطاعة.

«أَنْ نَعِمَ»: بفتح الهززة في «أَنْ» والتخفيف وهي المُفْسَّرَةُ، فهي من معناه مثل «أَيُّ»، وهي بالتخفيف. «فلم يزل يرجع بين موسى وبين رَبِّهِ»: أي بينه وبين مناجاة ربه.

«وَمِنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ»: أي أراد فَعَلَهَا مُصَمِّمًا بقلبه.

«كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ»: أي كُتِبَتْ لَهُ الحسنة التي هَمَّ بِهَا ولم يعملها كتابةً واحدة لأنَّ هَمَّ بسببها أو بسبب الخير خَيْرٌ، فوضع حَسَنَةً موضع المصدر، وكذا إن عملها كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَأَنْ عملها كُتِبَتْ سَيِّئَةً واحدة.

«لَبَيْتِكَ»: تقدم.

«وَسَعَدَيْكَ»: أي إِسْعَادًا لَكَ بعد إِسْعَادٍ أَوْ مَسَاعِدَةً بعد مَسَاعِدَةٍ، والأصل في الإِسْعَادِ والمَسَاعِدَةِ مُتَابَعَةُ الْعَبْدِ أَمْرَ رَبِّهِ ورضاه.

«وَمِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا»: أي إذا لم يُصَمِّمْ عَلَى الْفِعْلِ كما هو مذكور في محله.

(١) انظر لسان العرب ٣٢٣٤/٥ والمعجم الوسيط ٦٤٨/٢.

(٢) لسان العرب ٧٨٨/٢، ٧٨٩.

(٣) المعجم الوسيط ٢١٤/١.

«ولكن أرضى وأسلم»: قال الطيبي: فإن قلت: وقوع هذا بين كلامين متغايرين معنى فما وجهه هاهنا؟ قلت: تقدير الكلام: حتى استخفيتُ فلا أرجع، فإنني إذا رجعت كنت غير راضٍ ولا مُسلم، ولكني أرضى.

«برهَج»: بفتح الهاء وهو العُبار وفي قوله: «ثم ركب مُنصَرفاً»، دليل على أنه حالة العُروج لم يكن راكباً.

«اليعير»: بكسر العين المهملة - الإبل بأحمالها..

«الغَرَارَتَان»^(١): تشية غرارة وهي الجوّالِق بجيم مضمومة فواو فألف فلام قفاف: الخُرج.

«قُطِع»^(٢): بقاء فضاء معجمة مشالة أي اشتدَّ عليه وهابته.

«بين ظَهْرَانَيْنَا»: بفتح النون أي: بيننا.

المُطْعِم بن عديّ»: بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين مُخَفِّفاً، هلك كافراً.

«مُضِعِداً شهراً»: بميم مضمومة فصاد ساكنة فتين مكسورة فдал مهملات.

«مُنحدرأ شهراً»: بميم مضمومة فنون ساكنة فحاء فдал مكسورة مهملتين فراء

«جَبَّهْتَهُ»: بفتح الجيم والمُوَحِّدة والهاء والفوقية أي استقبلته بالمكروه، وأصله من إصابة الجبَّهة يُقال جبَّهته إذا أصبَّت جبَّهته.

«كَرَب كَرْباً»: وفي رواية: فَكُرِبَتْ كُرَيْبَةً - بضم الكاف وسكون الراء - ما كُرِبَتْ مثله

قط والضمير في مثله يعود على معنى الكُرَيْبَة وهو الكَرْب أو اللَّعْم أو الهَمَّ أو الشيء.

«الرُّوْحَاء»^(٣): براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة فألف ممدودة: بَلَدٌ من عمل الفُرْع^(٤)

على نحو أربعين ميلاً من المدينة ويقال على ستة وثلاثين ميلاً، ويقال على ثلاثين ميلاً.

التنعيم^(٥): من الحِلِّل بينه وبين سرف على فرسخين من مكة نحو المدينة.

(١) لسان العرب ٣٢٣٦/٥.

(٢) المعجم الوسيط ٦٩٥/٢.

(٣) الرُّوْحَاء من الفُرْع، على نحو أربعين ميلاً من المدينة. وفي كتاب مسلم بن الحجاج: على ستة وثلاثين ميلاً. وفي كتاب ابن أبي شيبة: على ثلاثين ميلاً وهو الموضع الذي نزل به نبي حين رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة، فأقام بها وأراح فسأها الروحاء.

(٤) الفُرْع بالضم، ثم السكون، وآخره عين مهملة. وقيل: بضمين: قرية من نواحي الرَبَذَة، عن يسار الشقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد، على طريق مكة. وقيل: أربع ليال: قرية.

(٥) التنعيم: موضع بمكة خارج الحرم، هو أدنى الحِلِّل إليها، على طريق المدينة، منه يحرم المكيون بالعمرة، به مساجد مبنية بين سرف ومكة. قال: على فرسخين من مكة. وقيل: أربعة. قلت: لا خلاف بين الناس أنه على ثلاثة أميال من مكة.

«يَقْدُمُهَا»: بضم الدال في المضارع وفتحها في الماضي، يقال: قَدِمَ يَقْدُمُ قُدْماً، بضم القاف في المصدر، أي تَقَدَّمَ. قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [هود: ٦].
 «جَمَلٌ أَوْرَقٌ^(١)»: أي في لونه بياض إلى سواد، قاله الأصمعي. وقال أبو زيد: يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى الْحُضْرَةِ.
 «أَهْرَيْقَتٌ^(٢)»: انكَبَتْ.

«في غُدْوَةٍ»: بضم الغين المعجمة: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.
 «الرُّؤْحَةُ^(٣)»: اسم للوقت من الزوال إلى الليل.

هذا ما يَسُرُّ الله تَعَالَى من الكلام على بعض فوائد القصة وشرح مشكلها، وقد جَمَعْتُ جزءاً في بيان تخريج أحاديثها سَمَّيْتُهُ: «الإفراج في تخريج أحاديث قصة المعراج»، فمن تَوَقَّفَ في ورود لفظ فليراجع ذلك الجزء يظفر بمعرفة مَنْ رواه من الأئمة، والله سبحانه وتعالى الْمُتَوَقِّعُ لِلصَّوَابِ.

(١) اللسان ٤٨١٦/٦، ٤٨١٧.

(٢) انظر لسان العرب ٤٦٥٤/٦.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٣٨٠/١، ٣٨١.

الباب العاشر

في صلاة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وكيف فرضت الصلاة

روى الإمامان الشافعي وأحمد، وأبو داود والترمذي وحسنه، والطحاوي^(١) والبيهقي عن ابن عباس، والإمام أحمد والنسائي والدارقطني والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن جابر بن عبد الله، والدارقطني والحاكم والإسماعيلي في معجمه، وابن السكن في صحيحه عن أنس، والدارقطني بإسناد جيد عن ابن عمر، والنسائي والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن أبي هريرة وإسحاق بن راهويه عن أبي مسعود الأنصاري، وعبد الرزاق وإسحاق عن أبي سعيد الخدري، وإسحاق عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه عن جدّه عمرو بن حزم رضي الله تعالى عنهم. قال الحافظ في المطالب: إسناده حسن، إلا أن محمد بن عمرو بن حزم لم يسمع من النبي ﷺ ليصغر سنّه، فإن كان الضمير في جدّه يعود على أبي بكر توقّف على سماع أبي بكر من عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أمّتي جبريل عند البيت». ولفظ الشافعي والطحاوي والبيهقي: «عند باب البيت». - مَرَّتَيْنِ فَصَلَّى بِي الظُّهْر حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَكَانَتْ قَدَرُ الشُّرَاكِ، وَصَلَّى بِي العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، وَصَلَّى بِي المَغْرِبِ حِينَ أَقْطِرَ الصَّائِغُ، وَصَلَّى بِي العِشَاءِ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، وَصَلَّى بِي الفَجْرِ حِينَ حَرَّمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ عَلَى الصَّائِغِ، فَلَمَّا كَانَ الغَدُ صَلَّى بِي الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ. - وفي لفظ: «كوقت العصر بالأمس». - وَصَلَّى بِي العَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ، وَصَلَّى بِي المَغْرِبِ حِينَ أَقْطِرَ الصَّائِغُ، وَصَلَّى بِي العِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الأوَّلِ، وَصَلَّى بِي الفَجْرِ فَاسْتَفَرَّ، ثُمَّ التَفَتَ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الإِنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ»^(٢).

هذا ما وقف عليه في صلاة جبريل بالنبي ﷺ بالصلوات الخمس، وأما عدد ركعاتها حين فرضت فمن الناس من ذهب إلى أنها فرضت أول ما فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت أربعاً إلا المغرب وأقلت صلاة الشفّر ركعتين. وروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها الشعبي وميمون بن مهران ومحمد بن إسحاق. ومنهم من ذهب إلى أنها

(١) منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. أخذ العلم عن أبي جعفر بن أبي عمران وعن أبي خازم وغيرهما. وكان شافعيًا يقرأ على أبي إبراهيم المزني فقال له يوماً: والله لا جاء منك شيء، ففضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى أبي جعفر بن أبي عمران، فلما صنف مختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حياً لكفر عن يمينه وصنف «اختلاف العلماء» و«الشروط» و«أحكام القرآن» و«معاني الآثار». ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. طبقات الفقهاء للشيروازي ١٤٢.

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ٧١/١ وأحمد في المسند ٣٣٢/١ وأبو داود ٢٧٤/١ (٣٩٣) والترمذي ٢٧٨/١ (١٤٩) وابن خزيمة في صحيحه ١٦٨/١ (٣٢٥) والدارقطني ٢٥٨/١ (٦-٩).

فَرَضْتُ أَوَّلَ مَا فَرَضْتُ أَرْبَعاً إِلَّا الْمَغْرِبَ فَفَرَضْتُ ثَلَاثاً وَالصَّبْحَ رَكَعَتَيْنِ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَنَافِعُ بْنُ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ جَرِيرٍ.

ومنه من ذهب إلى أنها فُرِضَتْ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعاً وَفِي الشَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ، يُؤَوَّى ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرُ أَدْلَةٌ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْكَلَامِ عَلَيْهَا مَذْكُورٌ فِي الْمُطَوَّلَاتِ. وَرَوَى الشَّيْخَانُ وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «افْتَرَضْتُ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا افْتَرَضْتُ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ كُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ أَرْبَعاً وَأَقْرَبَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرَضِهَا الْأَوَّلِ رَكَعَتَيْنِ».

تنبيهات

الأول: ذكر بعضهم أن المعروف في رواية المواقيت عند البيت - وروى عند باب البيت - وقد علمت أنها رواية الشافعي والطحراوي والبيهقي.

الثاني: المشهور في الأحاديث السابقة الابتداء بالظهور. روى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن أحمد بن محمد، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبي إسحاق عن عُتْبَةَ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا فَرَضْتُ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جَبْرِيلُ فَصَلَّى بِهِ الصَّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الدَّارِقُطَنِيِّ وَابْنِ جِبَّانٍ فِي الضَّعْفَاءِ مِنْ طَرِيقِ مَحْبُوبِ بْنِ جَهْمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ كَمَا يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»، فَصَلَّى الصَّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرَ.

الثالث: قال أبو عمر: لم أجد قَوْلَهُ «هَذَا وَقْتُكَ وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ»، إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، يَعْنِي رِوَايَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ، قُلْتُ: قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ظَاهِرُهُ يُؤَيِّمُ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ مَشْرُوعَةٌ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ: هَذَا وَقْتُكَ الْمَشْرُوعُ لَكَ، يَعْنِي الْوَقْتُ الْمَوْسِعُ الْمَحْدُودُ بِطَرَفَيْنِ: الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ، يَعْنِي مِثْلَهُ وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ أَيِّ صَلَاتِهِمْ كَانَتْ وَاسِعَةً الْوَقْتُ وَذَاتَ طَرَفَيْنِ مِثْلَ هَذَا. وَإِلَّا فَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ عَلَى هَذَا الْمِيقَاتِ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ قَدْ يَشَارِكُهُمْ فِي بَعْضِهَا.

وقد روى أبو داود في حديث العشاء: «أَعْتَمُوا بِهِذِهِ الصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ قَدْ فَضَّلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ وَكَذَا قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «يُرِيدُ بِهَا التَّوَسُّعَ عَلَيْهِمْ فِي أَنْ لِلْوَقْتِ أَوْلَاً وَآخِرًا إِلَّا أَنْ الْأَوْقَاتِ هِيَ أَوْقَاتُهُمْ بَعِينَهَا».

الرابع: استشكل بعضهم لفظ «عند البيت» بأنه ﷺ كان يستقبل بيت المقدس قبل الهجرة. قلت: ولا إشكال في ذلك لاحتمال أنه ﷺ جعل البيت بينه وبين بيت المقدس، وكذلك رواية: «عند الباب» لا إشكال فيها، إذ لا يلزم في كون الصلاة عند الباب أن تكون الصلاة إليه.

الخامس: قال ابن المنير: «لما أمر الله سبحانه وتعالى جبريل أن يُعَلِّمَ النبي ﷺ الصلاة، كانت هذه فرضاً عليه لأنه أمر بذلك، فكانت صلاة النبي ﷺ صلاة مُفْتَرَضَ خلف مُفْتَرَضَ».

السادس: قال الحربي: «أول ما فرضت الصلاة عليه: ركعتين أول النهار وركعتين آخره بستنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فَرَضَ رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها في الحضر». قال أبو عُمر: «ليس في حديث عائشة دليل على صحة ما ذهب إليه الحربي، ولا يوجد هذا في أثر صحيح، بل فيه دليل على أن الصلاة التي فُرِضَتْ ركعتين ركعتين هي الصلوات الخمس لأن الإشارة بالألف واللام في «الصلاة» إشارة إلى المعهود». قال الحافظ: «الذي يظهر وبه تُجْمَعُ الأدلة أن الصلاة فُرِضَتْ ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب، ثم زيدت عقب الهجرة إلا الصبح كما روى ابن خزيمة وابن جبان والبيهقي من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فُرِضَتْ صلاة السفر والحضر ركعتين ركعتين، فلما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة واطمأن، زيد في صلاة الحضر ركعتان وثُرِكت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وُثِرَتْ». انتهى.

ثم بعد أن استقر فَرَضُ الرباعية خُفِّفَ منها في السفر عند نزول الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٠١] قال ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير في شرح مُسْتَدْرَكِ الشافعي: إن قَصْرَ الصلاة كان في ربيع الأول من السنة الثانية، وهو مأخوذ مما ذكره غيره أن نزول آية الخوف كان فيها. وقيل قَصْرَ الصلاة كان في ربيع الأول من السنة الأولى ذكره الدولابي وأورده السهيلي بلفظ بعد الهجرة بعام أو بنحوه، وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً. فعلى هذا فالمراد بقول عائشة: فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف لأنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن القصر عزيمة.

السابع: قال السهيلي: هل هذه الزيادة في الصلاة نسخ أم لا؟ فيقال: أما زيادة ركعتين أو ركعة إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فَنَسْخٌ، لأن النسخ رَفَعَ الْحُكْمَ، وقد

ارتفع حكم الإجزاء^(١) من الركعتين وصار من سَلَّم فيها عامداً مُفْسِداً لها، وإن أراد أن يُتِمَّ صلاته بعد ما سَلَّم عامداً لم يُجْزِه إلا أن يستأنف الصلاة من أولها، فقد ارتفع حكم الإجزاء بالنسوخ، وأما الزيادة في عدد الصلوات حتى المُكث خمساً بعد ما كانت اثنتين فَسُمِّيت نَسْخاً عند أبي حنيفة، قال الزيادة عنده نَسْخ، وجمهور المتكلمين على أنه ليس بِنَسْخ، ولاحتجاج الفريقين موضع غير هذا.

الثامن: في بيان غريب ما سَبَق:

«زوال الشمس»: عبارة عن ميلها من جانب الشمال إلى جانب اليمين إذا اسْتَقْبَلَتْ الْقِبْلَةَ.

«الشُّرَاك»^(٢): أحد سيور الثُّغَل التي على وجهها وقدره هنا ليس على معنى التحديد.

(١) يقال: أجزأني الشيء: أي كَفَّاني، ويُروى بالياء. انظر النهاية لابن الأثير ٢٦٦/١.

(٢) انظر لسان العرب ٢٢٥٠/٤.

جماع أبواب بدء إسلام الأنصار

الباب الأول

في نسبهم

قال السهيلي رحمه الله تعالى: «الأنصار جمع ناصر على غير قياس في جمع فاعل، ولكن على تقدير حذف الألف من ناصر لأنها زائدة، فالاسم على تقدير حذفها ثلاثي، والثلاثي يُجمع على أفعال، وقد قالوا في نحوه صاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد». وفي الصحاح النصير الناصر، والجمع أنصار مثل شريف وأشراف، وجمع الناصر نصر مثل صاحب وصاحب. انتهى.

ولم يكن «الأنصار» اسماً لهم في الجاهلية بل سَمَّاهم الله تعالى به في كتابه كما سيأتي في الباب بعده.

والأنصار حِزبان: الأول: بنو الأوس، قال السهيلي: وهو لُغَةٌ العَطِيَّةُ أو العِوَضُ. زاد في الزهر: وأوس زَجْرٌ للغنم والبقر، ودخول الألف واللام فيه على حدّ دخولها في التثيم جمع تبيي، وهو من باب رومي وروم، ومثل هذا إذا كان علماً لا تدخله الألف واللام.

والثاني: بنو الخزرج، قال السهيلي: وهو في اللغة الريح الباردة، وقال بعضهم: هي الخنوب خاصة، وقال بعضهم في الزهر: الريح الشديدة. والأوس والخزرج ابنا حارثة - بحاء مهملة وئاء مثله - ابن ثعلبة العنقاء - بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة ففاف فهززة ممدودة، لُقِّبَ به لطول عُنُقِهِ - ابن عمرو مُزَيَّقِيَاء - بميم مضمومة فزاي مفتوحة فمُثَنِّاةٌ تحتية ساكنة، ففاف مكسورة فمُثَنِّاةٌ تحتية فهززة ممدودة، لُقِّبَ عمرو بذلك لأنه كان من ملوك اليمن، وكان يلبس كل يوم حُلَّتَيْنِ فَيُمَزَّقُهُمَا بالعشي ويكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره، قاله في النور والروض يُمَزَّقُ كل يوم حُلَّةً بالإنفراد - ابن عامر ماء السماء - لأن قومه كانوا إذا قَحَطُوا بَثُّ فيهم ماله، فكان يقوم لهم مقام ماء السماء - ابن حارثة - بحاء مهملة ومُثَلَّثَةٌ، ويُلقَّبُ بالبطريف - بعين معجمة مكسورة فطاء مهملة ساكنة فراء مكسورة وفي آخره فاء، وهو في اللغة الشَّيْدُ وفَرْخُ البازي - ابن امرئ القيس - ويُلقَّبُ: البَطْرِيقُ بياء موحدة فطاء مهملة ساكنة وفي آخره قاف - وهو القائد من قُوَادِ الروم وهو مُعَرَّبٌ، والجمع بطارقة، وهو في اللغة السَّمِينِ من الطَّيْرِ وغيره، وأيضاً المُخْتَالُ في مشيه - ابن ثعلبة - ويُلقَّبُ بالبُهْلُولِ بياء موحدة مضمومة

وهاء ساكنة وهو في اللغة السيد - ابن مازن - ويُلقَّب: زاد الشَّقَر - ابن الأزْد - اسم الأزْد «دِرَا»
 بدال مكسورة فراء مهملتين فألف ممدودة - ابن العَوْث - بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فمثلثة
 - ابن مالك بن زيد بن كهلان - بكاف مفتوحة فهاء ساكنة وآخره نون - ابن سَبَا - يَمَدُّ وَيُقَصِّرُ،
 وَيُضْرَفُ وَلَا يُضْرَفُ واسمه عامر وقيل عَبْدُ شَمْسٍ - ابن يَشْجُب - بِمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ فَشَيْنِ
 معجمة ساكنة فجيم مضمومة فمُوَحَّدَةٌ، وَزَانٌ يُنْضَرُ، وَلَا يَنْصَرِفُ لِلْعَلْمِيَّةِ - ابن يَغْرُب - بِعَيْنِ
 مهمله وَزَانٌ يَشْجُبُ - ابن قَحْطَانَ - بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَحَاءٌ سَاكِنَةٌ مُهْمَلَتَيْنِ فَنُونٌ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِمَا
 قَحْطَانِي عَلَى الْقِيَاسِ، وَلِقَبِهِ يَقْطُنُ - بِمُثَنَّاةٍ تَحْتِيَّةٍ فَقَافٌ فَطَاءٌ مَهْمَلَةٌ وَزَانٌ يَغْرُبُ وَشَمِّي
 بِقَحْطَانَ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَحَطَ أَمْوَالَ النَّاسِ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ وَاسْمُهُ مَهْزَمٌ، وَيُقَالُ إِنْ قَحْطَانَ
 كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ وَالِدُ الْعَرَبِ الْمُتَعَرِّبَةِ وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَهُوَ وَالِدُ الْعَرَبِ الْمُسْتَعَرَّبَةِ،
 وَقِيلَ قَحْطَانَ أَوَّلَ مَنْ قِيلَ لَهُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَعِمٌّ صَبَاحًا، وَذَهَبَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ إِلَى أَنَّ قَحْطَانَ
 مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ قَحْطَانَ بْنُ الْهَمَيْسَعِ وَتَقَدَّمَ ضَبِطُهُ فِي النَّسَبِ النَّبَوِيِّ: ابن
 إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمِ فِي قِصَّةِ هَاجِرٍ حَيْثُ قَالَ وَهُوَ
 يَخَاطِبُ الْأَنْصَارَ: «تِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ». قَالَ الْحَافِظُ: «وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ فِي نَقْدِي».
 وَيَسُطُّ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ.

الباب الثاني

في فضلهم وحبهم والوصية بهم والتجاوز عن مسيئهم والنهي عن بفضهم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٧٤] وقال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وقال تَقَدَّسَ اسْمُهُ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

وعن غيلان بن جرير قال: «قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسمون به أم سَمَّاكم الله؟ قال: بل سَمَّانا الله عزَّ وجلَّ»، رواه البخاري والنسائي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، يرفعه: «إن الله أمَدَّنِي بأشدَّ الناس أَلْسِنًا وَأَذْرَعًا، بَابِنِّي قَيْلَةَ: الأوس والخزرج»، رواه الطبراني في الكبير. وعن أبي واقد الليثي قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فَأَتَانَا آتٍ فَالْتَمَمَ أَذُنَهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَارَ الدَّمُ فِي أُسَارِيرِهِ، ثم قال: «هذا رسول عامر بن الطفيل يَتَهَدَّدُنِي فكفانيه الله بالبيتين من وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ بَابِنِّي قَيْلَةَ»، يعني الأنصار، رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

وعن أنس رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ النِّسَاءَ والصَّبِيَّانَ مُقْبِلِينَ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ عُرْسِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَمَلِّئًا، فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلي»، قالها ثلاث مرات. رواه البخاري^(١). وعنه أيضاً قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها فَكَلَّمَهَا رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي»، مرَّتين، رواه الشيخان والنسائي^(٢). وعن البراء بن عازب رضي الله عنه يرفعه قال: قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يُحِبُّهُمُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحْبَبَهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»^(٣)، رواه الستة خلا أبو داود. وعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»^(٤). رواه الشيخان والنسائي. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ ببعض سكك المدينة فإذا بجوارٍ يَضْرِبُنِ بِدَقِّينَ وَيَتَعَتِّينَ وَيَقْلُنِ: نحن جوار من بنى التَّجَارِ يا حَبِذَا مُحَمَّدٍ مِنْ جَارٍ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم تعلم أنني لأحِبُّكُمْ»، حديث صحيح رواه ابن ماجه، وعن سعد بن عُبَادَةَ يرفعه: «إن هذا الحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِخْنَةٌ: حُبُّهُمْ

(١) أخرجه البخاري ١١١/٥ (٣٧٨٥).

(٢) أخرجه البخاري ٤٠/٥ (دار الفكي) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (١٧٥).

(٣) أخرجه البخاري ١١٣/٧ (٣٧٨٣) ومسلم ٨٥/١ (١٢٩-٧٥).

(٤) أخرجه البخاري ١١٣/٧ ومسلم ٨٥/١ (١٢٨-٧٤).

إيمان ويُغْضُهم نفاق»^(١)، رواه الإمام أحمد. وعن أبي سعيد الخُدْرِي يرفعه: «حُبُّ الأَنْصَارِ إِيْمَانٌ وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ»^(٢)، رواه الإمام أحمد. وعنه، «لَا يَبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ»^(٣)، رواه الإمام أحمد.

وعنه أيضاً يرفعه: «مَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ الأَنْصَارَ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الأَنْصَارَ، لَا يُحِبُّهُمْ مَنَافِقٌ وَلَا يَبْغِضُهُمْ مُؤْمِنٌ، مِنْ أَحِبِّهِمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ، النَّاسُ إِثَارُ وَالأَنْصَارُ شِعَارُ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْباً وَسَلَكَ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكَتْ شِعْبُ الأَنْصَارِ» رواه الإمام أحمد^(٤).

وعن جده رباح بن عبد الرحمن بن حَوَيطِب يرفعه: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ وَلَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مِنْ لَا يُؤْمِنُ بِي وَلَا يُؤْمِنُ بِي مِنْ لَا يُحِبُّ الأَنْصَارَ»، رواه الترمذي وابن ماجه دون ذكر الأَنْصَارِ فِيهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ البُخَارِيِّ إِنَّهُ قَالَ: هَذَا أَحْسَنُ حَدِيثٍ فِي هَذَا البَابِ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ يرفعه: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوَضُوءٍ وَلَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مِنْ لَمْ يُؤْمِنُ بِي وَلَا يُؤْمِنُ بِي مِنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ الأَنْصَارِ»، رواه البغوي في معجمه والطبراني في الأوسط.

وعن الحارث بن زياد يرفعه: «مَنْ أَحَبَّ الأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَ الأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللهُ» رواه الإمام أحمد^(٥). وعنه أيضاً يرفعه: «والذي نفسي بيده لا يحب رجل الأَنْصَارِ حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبه، ولا يبغض رجل الأَنْصَارِ حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه»، رواه الإمام أحمد والطبراني وسنده صحيح^(٦). وعن أنس رضي الله عنه قال: افتخر الحَيَّانُ مِنَ الأَنْصَارِ: الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ، فَقَالَتِ الأَوْسُ: «مِنَّا غَسِيلُ المَلَائِكَةِ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ، وَمِنَّا مَنْ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَمِنَّا مَنْ حَمَّتْهُ الدَّبْرُ، عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ»^(٧) بن أبي

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٥/٥ والطبراني في الكبير ٢٤/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨/١٠ والمتقي الهندي في الكنز (٣٣٧٤٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٧٠/٣ وابن عدي في الكامل ٧٣٠/٢.

(٣) أخرجه مسلم ٨٦/١ (٧٧-١٣٠) والترمذي (٦-٣٩) وأحمد في المسند ٣٠٩/١-٤١٩/٢ والطبراني في الكبير ١٧/١٢.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢/١٠ وعزاه للبرار بإسنادين وفيهما كلاهما عطية وحديثه يكتب على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٦٣) وأحمد في المسند ٥٠١/٢ والطبراني في الكبير ٢٩٩/٣ وابن أبي شيبه في المصنف ١٥٨/١٢.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٤١/١٠ وعزاه لأحمد والطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو وهو حسن الحديث.

(٧) عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن بدر بن مالك بن عمرو بن عوف الأنصاري جد عاصم بن عمرو بن الخطاب لأمه من السابقين الأولين من الأَنْصَارِ.. الإصابة ٣/٤.

الأقْلَح، ومنا من أُجيزت شهادته بشهادة رَجُلَيْن، خزيمَة بن ثابت. فقال الخزرجيون: منا أربعة نفر جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، حديث رواه أبو يَغْلَى والبزَّار، والطبراني في الكبير، وفي الصحيح منه الذين جمعوا القرآن.

وعن معاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة يرفعانه: «من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله^(١)»، رواه أبو يعلى، وهو حديث حسن صحيح رواه البزَّار عن أبي هريرة والطبراني عن معاوية، وله طريق آخر عند الطبراني عن معاوية يرفعه: «من أحب الأنصار فَيُحِبِّي أحبهم ومن أبغض الأنصار فَيُبْغِضِي أبغضهم^(٢)»، حديث صحيح. وعن أنس رضي الله عنه قال: قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشاً: «والله إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تَقَطَّر من دماء قريش وغنائمنا تُرَدُّ عليهم». فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعا الأنصار، قال: فقال: «ما الذي بلغني عنكم؟» وكانوا لا يَكْذِبُونَ، فقالوا: «هو الذي بلغك». قال: «أَو لا تَرْضَوْنَ أن يَرْجِع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم، لو سلكت الأنصار وادياً أو شِعْباً لسلكت وادي الأنصار أو شِعْبِهِمْ^(٣)». رواه الشيخان والنسائي، وهو عند البخاري أيضاً من حديث أبي هريرة، وفي آخره: «ولولا الهجرة لكنتُ امرأ من الأنصار». وعند النسائي بعد الشُّعْب: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار^(٤)»، فبكى الأنصار حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: «رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً»، حديث صحيح رواه الإمام أحمد. وعن أبي هريرة يرفعه: «لولا الهجرة لكنتُ امرأ أنصاريًا^(٥)»، رواه الترمذي وحسنه. وعن أبي قتادة يرفعه: «ألا إن الناس ذئار والأنصار شعار، ولو سلك الناس وسلك الأنصار شِعْباً لا تُبعت شِعْب الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرأ من الأنصار، فمن ولى من أمر الأنصار شيئاً فَلْيُحْسِن إلى مُحْسِنِهِمْ وليتجاوز عن مُسِيئِهِمْ، من أفرعهم فقد أفرع هذا الذي بين هذين^(٦)»، وأشار إلى نفسه، حديث صحيح رواه الإمام أحمد والطبراني، وزاد في آخره: يعني قلبه. وعن

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند ٣٥٦/١٣ (١٤-٧٣٦٧) وذكره الهيثمي في المجمع ٤٢/١٠ وعزاه لأبي يعلى وقال: إسناده جيد. ورواه البزار وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٤١/١٩ وذكره الهيثمي ٤٢/١٠ وعزاه للطبراني وقال: ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن حاتم وهو ثقة.

(٣) أخرجه البخاري ٣٨/٥ (دار الفكر) ومسلم في كتاب الزكاة (١٣٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٧٧/٣ والبيهقي في الدلائل ١٧٨/٥ وابن سعد في الطبقات ١١١/٢.

(٥) أخرجه البخاري ٢٣٨/١٣ (٧٢٤٤) ومسلم في كتاب الزكاة (١٣٩).

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٥/١٠ وعزاه للطبراني في الأوسط عن شيخه مقدم بن داود وهو ضعيف.

وقال ابن دقيق العيد: إنه وثق، وبقية رجاله ثقات.

السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قَسَمَ الفِءَ الذي أفاءَ الله تعالى بِحُتَيْنِ من غنائم هوازن، فأحسن، فذكر الحديث وفيه: ثم قال: «يا معشر الأنصار أَلَمْ يَمُنَّ اللهُ عليكم بالإيمان وخصَّكم بالكرامة وسَمَّاكم بأحسن الأسماء: أنصار الله وأنصار رسوله؟ ولولا الهجرة لكنت امرأة أنصارياً ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديتكم، أو لا تَرْضَوْنَ أن يذهب الناس بالشَّاءِ والتَّعَمِّ وتذهبون برسول الله ﷺ؟ قالوا: قد رضينا. قال: «أجيبوني فيما قلت». قالت الأنصار: يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأيدنا الله بك، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك، فرضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فاصنع يا رسول الله ما شئت فأوسع الحل. فقال النبي ﷺ: «لو أحببتموني بغير هذا القول لقلت صدقتم، لو قلت: أَلَمْ تأتُنَا طريداً فأويناك، ومكذباً فصدقتناك، ومخدولاً فنصرناك، وقبَلنا ما رَدَّ الناس عليك؟ لو قلت هذا لصدقتم». فقالت الأنصار: «بل الله ذو الفضل علينا وعلى غيرنا». ثم بكوا فكثر بكاءهم وبكى رسول الله ﷺ معهم. رواه الطبراني في الكبير^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وعليه مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفَةٌ بما على مَنَكِبَيْهِ وعليه عِصَابَةٌ دَسَمَاءٌ حتى جلس على المِنْبَرِ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإن الناس يَكْثُرُونَ وتَقِلُّ الأنصار حتى يكونوا كالمَلْح في الطعام. فمن ولي منك أمراً يَضُرُّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من مُحْسِنِهِم ويتجاوز عن مُسِيئِهِم». رواه البخاري^(٢).
وعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «الأنصار كَرِشِي وَعَيْبَتِي والناس سيكثرون وَيَقْلُونَ فاقبلوا من مُحْسِنِهِم وتجاوزوا عن مُسِيئِهِم»، رواه البخاري^(٣).

وعن أنس أيضاً، قال: مرَّ أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك. قال: فخرج النبي ﷺ وقد عَصَبَ على رأسه حاشية بُرْدٍ، قال فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشِي وَعَيْبَتِي وقد قَضَوْا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من مُحْسِنِهِم وتجاوزوا عن مُسِيئِهِم^(٤)»، رواه الشيخان والنسائي والترمذي.

وعن أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ يرفعه: «الأنصار كَرِشِي وَعَيْبَتِي وإن الناس يكثرون وهم يقلون،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٠/٧ وذكره السيوطي في الدر ٢٧٠/٣ وعزه للطبراني.

(٢) أخرجه البخاري ٦٢٨/٦ (٣٦٢٨).

(٣) أخرجه البخاري ١٥١/٧ (٣٨٠١).

(٤) أخرجه البخاري ١٢٠/٧ (٣٧٩٩).

فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم^(١)»، حديث صحيح رواه الطبراني في الكبير. وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما، يرفعه: «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئتهم»، يعني الأنصار، رواه البزار والطبراني وهو حديث حسن. وعن أبي سعيد يرفعه: «ألا إن عَيْبَتِي التي أوى إليها أهل بيتي وأن كَرَشِي الأنصار فاعفوا عن مسيئتهم وأقبلوا من محسنهم^(٢)»، حديث صحيح حسن رواه الترمذي. وعن كعب بن مالك عن رجل من الصحابة قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال: «إنكم يا معشر المهاجرين تزيدون وإن الأنصار لا يزيدون، وإن الأنصار عَيْبَتِي التي أوي إليها، أكرموا كرمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم، وإنهم قد قَضَوْا الذي عليهم وبقي الذي لهم»، رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد بن عاصم في ذكر قسم غنائم هوازن في المؤلِّفة قلوبهم، وفي آخره: «إنكم ستَلْقَوْنَ بعدي أثره فاضبروا حتى تَلْقَوْنِي على الحَوْضِ^(٣)»، رواه الشيخان. وعن أبي طلحة يرفعه: «أَقْرَبُ قَوْمِكَ السلام فإنهم ما علمت أَعْفَى صُبْرًا»، حديث حسن صحيح، رواه الترمذي والبزار.

وعن عائشة رضي الله عنها ترفعه: «ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار أو نزلت بين أبييها»، رواه الإمام أحمد، والبزار. وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «أسلمت الملائكة طَوْعًا، وأسلمت الأنصار طَوْعًا وأسلمت عبد القيس طوعاً» حديث حسن رواه الطبراني في الأوسط^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «ألا إن لكل نبي تَرِكَة وَضِيعة، وإن تركتي وضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم^(٥)»، رواه الطبراني في الأوسط. وعنه يرفعه: «الأنصار أحيائي، وفي الدين إخواني وعلى الأعداء أعواني^(٦)»، غريب رواه الديلمي في مسند الفردوس.

تنبية في غريب ما سبق

«ألسناً» جمع لسان.

«قَيْلَة» بفتح القاف وسكون المشناة التحتية، أم الأوس والخزرج.

- (١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤٠/١٠ وعزه للطبراني وقال: ورجاله رجال الصحيح.
- (٢) أخرجه الترمذي (٣٩٠٤) وابن أبي شيبة في المصنف ١٥٩/١٢ وذكره السيوطي في الدر ٢٧٠/٣.
- (٣) أخرجه البخاري ١٤٦/٧ (٣٧٩٢).
- (٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٣١/١٠ وعزه للطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد بن بشير وفيه لين، وبقية رجاله ثقات.
- (٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٥/١٠ وعزه للطبراني في الأوسط وقال: إسناده جيد.
- (٦) أخرجه ابن الجوزي في الملل ٢٨٤/١ وابن حجر في اللسان ٨٥٨/٢ والذهبي في اللسان (١٨١٠) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٧٤٦).

«التَّصَمُّ أذُنُهُ» أَي سَارَهُ بِشَيْءٍ.

«الْأَسَارِيرُ»: خطوط الجبهة واحدها سِرٌّ أَوْ سِرَّرٌ وَالْجَمْعُ أَسْرَارٌ، وَأَسَارِيرٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَفِي تَكْمَلَةِ الصَّغَانِيِّ عَنِ بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ هِيَ الْخَدَّانُ وَالْوَجْتَانُ وَمَحَاسِنُ الْوَجْهِ.

«إِزَائِي»، بِالزَّيِّ أَي حَدَائِي أَي بِالْقَرَبِ مَنِي.

«السَّكَّكُ»^(١) جَمْعُ سِكَّةٍ بِالْكَسْرِ الزَّرْقَاقُ.

«الدُّنَّارُ»^(٢) بِالْكَسْرِ وَالْمَثَلَةُ مَا يَنْدَثِّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ مَا يَلْقِيهِ عَلَيْهِ مِنْ كِسَاءٍ وَغَيْرِهِ فَوْقَ الشُّعَارِ.

«الشُّعَارُ»: مَا وَلِيَ الْجَسَدَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَلِي الشَّعْرَ، الْمَعْنَى أَنَّهُمْ الْخَاصَّةُ وَالْبِطَانَةُ.

«الشُّعْبُ»: بِالْكَسْرِ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ.

«الدُّبْرُ»: بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ يُقَالُ لَجَمَاعَةِ النَّحْلِ وَالزَّنَابِيرِ أَيْضاً قَيْلٌ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا.

«الْأَقْلَحُ»: بِالْقَافِ وَالْمَهْمَلَةِ.

«قِسْمَاءٌ»: بِكَسْرِ الْقَافِ أَي نَصِيباً.

«طَرِيداً»: أَي مُخْرَجاً مِنْ بَلَدِهِ.

«الْمَلْحَفَةُ»: بِكَسْرِ الْمِيمِ الْمُلَاءَةُ الَّتِي يُلْتَحَفُ بِهَا.

«مُتَعَطِّفاً بِهَا»: أَي ثَانِياً طَرَفِي الْمَلْحَفَةِ عَلَى كَتْفِيهِ.

«دَسْمَاءٌ»: أَي سُودَاءٌ.

«الْكَرْشُ»: كَكَتِفٍ وَيُخَفَّفُ، وَالْمَرَادُ هُنَا مَا يَحْفَظُ فِيهِ نَفِيسُ الْمَتَاعِ.

«الْعَيْتِيُّ»^(٣) مِنَ الرَّجْلِ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَأَمَانَتِهِ.

«أَثَرَةٌ»: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْمَثَلَةُ الْإِسْمُ مِنْ أَثَرٍ يُؤَثِّرُ إِثَاراً إِذَا أُعْطِيَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَأْثِرَ عَلَيْكُمْ فَيَفْضَلُ غَيْرَكُمْ فِي نَصِيْبِهِ مِنَ الْفِيءِ.

«أَعْفَةُ» جَمْعُ عَفِيفٍ وَهُوَ مَنْ يَكْفُفُ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجْمُلُ.

«صُبْرٌ»^(٤): بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ جَمْعُ صَبِيرٍ وَهُوَ هُنَا مُقَدِّمُ الْقَوْمِ.

«التَّرْكَةُ»: الشَّيْءُ الْمَتْرُوكُ أَي الَّذِي تَرَكَهُ الْمَيِّتُ لِوَارِثِهِ.

«الضُّبَيْعَةُ»: بِالْفَتْحِ الْعَقَارُ.

(١) انظر لسان العرب ٢٠٥١/٣.

(٢) انظر لسان العرب ١٣٢٧/٢.

(٣) انظر اللسان ٣١٨٤/٤.

(٤) انظر لسان العرب ٢٣٩٣/٤.

الباب الثالث

في بدء إسلامهم رضي الله عنهم

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له ناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله تعالى وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاءهم به من الله تعالى من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقدام يقدّم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدّى له ودعاه إلى الله تعالى وعرض عليه ما عنده. وروى ابن إسحاق بسند جيّد عن محمود بن لبيد قال: لما قدم أبو الحَيَسْر أنس بن رافع [مكة] - فيما ذكره ابن إسحاق، وبشر فيما ذكره الزبير بن بكار - في فتية من قومه بني عبد الأشهل يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟ فقالوا له: وما ذلك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد، أَدْعُوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يُشْرِكوا به شيئاً وأنزل عليّ الكتاب»، ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن مُعَاذ، وكان غلاماً حَدَّثنا: «أني قوم هذا والله خير مما جئتم له». فأخذ أبو الحَيَسْر أنس بن رافع حَفْنَةً من تراب البطحاء فضرب بها وجه إياس بن مُعَاذ، وقال: دَعْنَا منكَ فَاعْمُرِي لَقَدْ جئنا لغير هذا. فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة. وكانت وقعة بُعَاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن مُعَاذ أن هلك.

قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حَضْرَهُ من قومي عند موته أنهم لم يزلوا يسمعونه يُهَلِّل الله تعالى ويُكَبِّرُهُ ويُسَبِّحُهُ حتى مات، فما كانوا يُشْكُون أن قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سَمِع من رسول الله ﷺ ما سمع.

وروى أبو زُرْعَةَ الرازي في دلائل النبوة له بسند حسن، والحاكم وصححه عن معاذ بن رفاعة بن رافع^(١) عن أبيه عن جدّه أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء^(٢) حتى قدما مكة^(٣)،

(١) معاذ بن رفاعة الأنصاري الزرقي.. ذكره الواقدي وقال: شهد غزوة بني قريظة مع النبي ﷺ على فارس، قلت: وفي التابعين معاذ بن رفاعة آخر يروي عن أبيه وجابر وخولة روى عنه عبد الله بن محمد بن عقيل. الإصابة ١٠٨/٦.

(٢) معاذ بن الحرث بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك النجاري الأنصاري الخزرجي المعروف بابن عفراء وقيل: بحذف الحرث الثاني في نسبه وعفراء أمه عرف بها.. شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبي ﷺ من الأوس والخزرج وشهد بدرأ وشرك في قتل أبي جهل وعاش بعد ذلك وقيل: بل جرح بيد فمات من جراحته. الإصابة ١٠٧/٦، ١٠٨.

(٣) مكة بيت الله الحرام: بلدة فيها الكعبة القبلة التي يتوجه المسلمون إليها في صلاتهم من سائر الآفاق؛ سُئِلَتْ مكة؛ لأنها تملك أعناق الجابرة، أي تُذهب نخوتهم وتذلّهم. وقيل: لتمكك الناس بها، وهو ازدحامهم. وتسمى بكة أيضاً - بالياء - لتمكك الناس بها، وهو ازدحامهم. وقيل: مكة اسم المدينة، وبكة اسم للبيت. مراصد الاطلاع ١٣٠٣/٣.

فلما هبطا من الثَّيْبَةِ^(١)، رأى رجلاً تحت شجرة. قال: وهذا قبل خروج الستة من الأنصار، فلما رأيناه قلنا نأتني هذا الرجل لنستودعه راحلتنا حتى نطوف بالبيت، فجعنا فسألنا عليه تسليم أهل الجاهلية، فزُد علينا تسليم أهل الإسلام، وقد سمِعْتُ بالنبي، فأنكرنا فقلنا: من أنت؟ قال: «انزلوا» فنزلنا فقلنا: أين هذا الرجل الذي يدعي ما يدعي ويقول ما يقول؟ قال: «أنا هو». قلنا: أغرض علينا الإسلام، فعرض، وقال: من خلق السموات والأرض والجبال؟ قلنا: خلقهنَّ الله عز وجل. قال: «فمن خلقكم؟» قلنا: الله عز وجل. قال: «فمن عمِل هذه الأصنام التي تعبدون؟» قلنا: نحن. قال: «الخالق أحق بالعبادة أو المخلوق؟» قلنا: الخالق. قال: «فأنتم أحق أن تعبدوا ربكم وأنتم عمِلْتُمُوهُنَّ والله أحق أن تعبدوه من شيء عمِلْتُمُوهُ وأنا أدعوكم إلى عبادة الله عز وجل وشهادة ألا إله إلا الله وأني رسول الله، وصِلَّة الرِّجْمِ وتَوَكُّ العِدوان وإن غَضِب الناس». فقالا: لو كان هذا الذي تدعو إليه باطلاً لَمَا كان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق، فأَمْسِك راحلتنا حتى نأتني البيت. فجلس عنده مُعَاذ بن عفراء.

قال رافع: فَجِئْتُ البيت فطُفْتُ وأُخْرِجْتُ سبعة أقداح وجعلتُ له بينها قِدْحاً، فاستقبلتُ البيت وقلت: اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً فأُخْرِجْ قِدْحَهُ سبع مرات، فضربتُ بها سبع مرات، فَصِخْتُ: «أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». فاجتمع الناس عَلَيَّ وقالوا: مجنون رَجُلٌ صَبَأٌ، فقلت: بل رجل مؤمن، ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ بأعلى مكة، فلما رأني مُعَاذ بن عفراء قال: لقد جئتُ بوجه ما ذهبتُ به يا رافع، لقد جئتُ وآمنت. وعَلَّمنا رسولُ الله ﷺ سورة يوسف، وسورة العَلَق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾. ثم خرجنا راجعين إلى المدينة.

بيان غريب ما سبق

(٢) الحِلْفُ - بكسر الحاء وسكون اللام: المُعَاقَدَةُ والمُعَاهَدَةُ على التعاضد والاتفاق. «أبو الحَيْسِر»: بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها سين مهملة ثم راء، ذكره ابن منْدَه في الصَّحَابَةِ، وذكره الحافظ في الإِصَابَةِ في الأَسْمَاءِ وفي الكُنَى في القسم الرابع فيمن ذُكِر في الصَّحَابَةِ غَلَطاً.

«إياس بن مُعَاذ»: ذكره ابن السَّكَنِ وابن جِبَّان في الصَّحَابَةِ، وذكره البخاري في تاريخه الأوسط فيمن مات على عهد النبي ﷺ من المهاجرين الأولين والأنصار.

(١) ثَيْبَةٌ أمُ قردان الثَيْبَةُ في الأصل كُلُّ عَقَبَةٍ في جبل مسلوكة. وقردان بالكسر جمع قرد، وهي بمكة عند بئر الأسود بن سفيان المخزومي.

(٢) المعجم الوسيط ١/١٩٢.

«الثَّيْبَةُ»^(١): كل عَقَبَة مسلوكة.

«الأَقْداح»: جمع قِدْح - بكسر القاف - وهو عود السهم إذا قُوِّمَ وإلى أن يُرَاشَ فإذا رُكِبَ فيه النَّضْلُ ورِيشَ فهو سهم، والمراد هنا السهم الذي يستقسمون به.

الباب الرابع

في ذكر يوم بُعث

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان يوم بُعث يوماً قَدَّمه الله لرسوله ﷺ، فقَدِم رسول الله ﷺ وقد افترق مَلُؤهم وقُتِلت سَرَوَاتهم وجُرِّحوا، فقَدَّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام». رواه البخاري^(١).

بيان غريبه

«بُعْث»: بضم المُوحَّدة، وحكى الفَرَّاز في الجامع فَتَحَهَا وبِتخفيف العين المهملة وآخره المثناة - قال الجمهور - وقال ابن دُرَيْد: ودُكر عن الخليل إعجامها ولم يُسمع من غيره وإنما هو بالعين المهملة. وذكر الأزهري أن الذي صَحَّفَهُ اللَّيْث عن الخليل. وذكر القاضي أن الأصيلي^(٢) أحد رواة الصحيح رواه بالوَجْهَيْنِ أي بالغين المعجمة والعين المهملة، وأن وجهاً واحداً هو الذي وقع في رواية أبي دَرِّ بالعين المعجمة. ويُقال إن أبا عُبَيْدَةَ ذكره بالمعجمة أيضاً. و«بُعْث»: مكان ويقال جِصْن، وقيل مزرعة عند بني قُرَيْظَةَ على ميلين من المدينة كانت به وَقْعَةٌ بين الأوس والخزرج قُتِل فيه كثير منهم، وكان رئيس الأوس فيه.

حُضَيْر - بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية بعدها راء - والد أسيد بن حُضَيْر، وكان يقال له: حُضَيْر الكَتَّاب، وبه قُتِل، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي قُتِل بها أيضاً. وكان النصر فيها أولاً للخزرج ثم هُزِم حُضَيْر فرجعوا وانتصرت الأوس وجرح حُضَيْر يومئذ فمات منهزماً، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بأربعين سنة وقيل بأكثر. قال الحافظ: «الأول أصح». وذكر أبو الفرج الأموي أن سبب ذلك كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يُقْتَل بالحليف، فقتل رجل من الأوس حليفاً للخزرج، فأرادوا أن يُقَيِّدوه، فامتنعوا، ف وقعت بينهما الحرب لأجل ذلك، فقتل فيها من أكابره من كان لا يُؤْمَن أن يَتَكَبَّر، ويأنف أن يدخل في الإسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره، وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن أُتَيْب بن سَلُول كما سيأتي بيان ذلك.

(١) أخرجه البخاري ١٣١/٥ (٣٨٤٦).

(٢) عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر، أبو محمد، الأموي المعروف بالأصيلي: عالم بالحديث والفقهاء. من أهل أصيلة (في المغرب) أصله من كورة «شدونة» ولد فيها ورحل به أبوه إلى «أصيلة» من بلاد العُدوة فنشأ فيها. ويقال: ولد في أصيلا. رحل في طلب العلم، فطاف في الأندلس والشرق. ودخل بغداد سنة ٣٥١هـ، وعاد إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر، فمات بقرطبة. له كتاب «الدلائل على أمهات المسائل» في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة. الأعلام ٦٣/٤.

«سَرَوَاتُهُمْ^(١)»: بفتح المهملة والراء المخففة والواو، أي خيارهم، والسَرَوَات جمع السَرة - بفتح المهملة وتخفيف الراء - والسَرة جمع السَري، وهو الشريف.

«جَرِحُوا» للأكثر بضم الجيم والراء المكسورة مُثَقَلًا ومُخَفَّفًا فحاء مهملة، وعند الأصيلي بجيمين جَرِحُوا أي اضطرب قولهم، من قول العَرَب جَرِحَ الخَاتَم إذا جال في الإصبع، وعند ابن أبي صُفْرَةَ بحاء مهملة مفتوحة من الخَرَج: أي ضيق الصدر، وعند المستملي وعبدوس والقاسبي: «وخرجوا» بفتح الحاء المعجمة والراء من الخروج، وصَوَّب ابن الأثير الأول وقال صاحب التقريب إنه المشهور، وصوب غيره الثالث.

الباب الخامس

في بيعة العقبة الأولى

وكانت في رجب. وقال الزهري وابن عُقبة وابن إسحق: «فلما أراد الله سبحانه وتعالى إظهار دينه وإعزاز رسوله وإنجاز مواعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه نفر من الأنصار، ففرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رَهْطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً. فقال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نَفَرٌ من الخزرج. قال: «أمن موالي يهود؟» قالوا: نعم. قال: «أفلاً تجلسون أكلكم؟» قالوا: بلى، من أنت؟ فانتسب لهم وأخبرهم خبره. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكان مما صنع الله لهم به من الإسلام أن يهود، كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا [هم] أهل شِرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد عزَّوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن قد أَظَلَّ زمانه، تَبِعْهُ فنقتلكم قَتْلَ عادٍ وإِزَمٍ.

فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك نفر ودعاهم إلى الله أيقنوا به واطمأنت قلوبهم إلى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من صفتته، فقال بعضهم لبعض: يا قوم تَعَلَّمُوا والله إنه للنبِيِّ الذي تُوعِدكم به يهود فلا تَشِيقُكُمْ إليه [فأجابوه إلى ما دعاهم إليه] بأن صَدَّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام. ثم قالوا: قد علمت الذي بيننا من الاختلاف وسفك الدماء، ونحن جِرَاصٌ على ما أرسلك الله به، مجتهدون لك بالنصيحة، وإنا لنشير عليك برأينا، فامكث على رِسلك باسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنذكر لهم شأنك، وتدعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم، فإننا اليوم متباغضون متباعدون، ولكننا نواعك الموسم من العام المقبل. فرضي بذلك رسول الله ﷺ، وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدَّقوا.

وهم فيما ذكر ابن إسحق في رواية ستة نفر من الخزرج:

- ١ - من بني النُّجَار: أبو أمّامة أسعد بن زُرارة - بضم الزاي - ابن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة ابن غَنَم بن مالك بن النجار.
- ٢ - عوف بن الحارث ابن رفاعة - بكسر الراء وبالفاء - ابن الحارث بن سَواد بن مالك بن غَنَم بن مالك بن النُّجَار وهو ابن عَفراء.
- ٣ - ومن بني زُرَيْق - بتقديم الزاي على الراء - ابن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن

مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخزرج: رافع بن مالك بن العَجَلان. قال ابن الكلبي: وهو أول من أسلم من الأنصار.

٤ - ومن بني سَلِمة - بلام مكسورة - [ابن سعد بن علي بن أسد]: قُطَبة - بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة - ابن عامر بن حَديدة بن عمرو بن سَواد بن غَنَم بن كعب ابن سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تَزيد بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة.

٥ - ومن بني حَرام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة: عُقَبة - بضم العين المهملة وسكون القاف - ابن عامر بن نَأيبي - بنون فألف فباء مُوحدة فمشناة تحتية - ابن زيد بن حرام بن كعب بن غَنَم بن سَلِمة.

٦ - ومن بني عبيد بن عَدِي بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة: جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد...

وفي رواية جرير بن أبي حازم عن ابن إسحاق بدل عُقَبة بن عامر، مُعَاذ بن عفراء، وعند موسى بن عقبة عن الزهري عن غروة أنهم ثمانية. وهم: مُعَاذ بن عفراء، وَذَكْوَان - بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف - ابن عَبد قيس بن حَلْدة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق، وَعُبادَة - بضم العين المهملة فباء مُوحدة - ابن الصامت بن قيس بن الأصرم بن فُهر بن ثعلبة بن غَنَم بن عوف بن الخزرج بن حارثة، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن حَزَمَة بن أَصْرَم بن عَفْرُو بن عَمارة من بني عُصَيْتَة ثم من بِلَبي حليف لهم. وأبو الهيثم بن التَّيْهَان^(١) بن جُشَم بن الحارث، وَعَوْثِم - بضم العين المهملة وفتح الواو وسكون المُثَنَاءة التحتية - ابن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة.

بيان ما سبق

«العقبة الأولى»: قال المحب الطبري: «الظاهر أنها العَقَبة التي تُضاف إليها الجمرة إذ ليس أظهر منها وعن يسار الطريق لقاصد منى من مكة شِعْب قريب منها، فيه مسجد مشهور عند أهل مكة أنه مسجد البيعة، وهو على نَشْر من الأرض، ويجوز أن يكون المراد من العقبة ذلك النَّشْر، وعلى الأول يكون قد نُسب إليها لِقُرْبِهِ منها» قال في النور: «وجزم غيره بأن البيعة التي وقعت عندها البيعة هي العقبة التي تضاف إليها الجمرة».

(١) أبو الهيثم بن التيهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعور الأنصاري الأوسي. انظر الإصابة

«موالي يهود»: أي حلفاؤهم، وهم سُئِمُوا حلفاء لأنهم تحالفوا على التناصر والتعاقد.
 «الرّهط»: بسكون الهاء وتُفْتَح دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى
 أربعين.

«يهود»: لا ينصرف للعلمية والتأنيث.

«أظَلَّ زمانه»: بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي قَرَّب ودَنَا.

«قَتَلَ عَادٍ وإِرم»: أي نستأصلكم.

«تَعَلَّمُوا»: بفتح اللام المُشَدَّدة ومعناه اعلّموا.

الباب السادس

في بيعة العقبة الثانية

قال ابن إسحاق: فلما كان العام المُقبِلَ وَأَفَى المَوْسِمِ من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن يُفرض عليهم الحرب، وهم: أشعد بن زُرارة، وذكوان بن عبد قيس الزرقي، وعُبادة بن الصامت، والعباس بن عُبادة بن نَضْلَةَ - بالنون والضاد المعجمة - وقُطَيْبَةُ بن عامر بن حديدة، وعُقْبَةُ بن عامر بن نابي، وعوف بن الحارث - بالفاء - ابن رفاعة، وعُوَيْمُ بن ساعدة، ومالك بن التيهان - بمشاة تحتية مُحَفَّفَةٌ عند أهل الحجاز وعند غيرهم بتشديدها - ومعوذ - بميم مضمومة فعين مهملة مفتوحة فواو مكسورة مُشَدَّدَةٌ فذال معجمة - ابن الحارث، أخو عوف السابق، ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن البلوي حليف لهم. فبايع هؤلاء على بيعة النساء رسول الله ﷺ.

وروى الشيخان والبيهقي، واللفظ له عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ ببيعة النساء وذلك قبل أن تُفترَضَ علينا الحرب، على ألا نُشْرِكَ بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف. قال: «فمن وَفَى ذلك منكم فأجزئه على الله». وفي لفظ: «فله الجَنَّة»، «ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كَفَّارَةٌ وطهور، ومن أصاب من ذلك شيئاً فَسْتَرَهُ اللهُ فَأَمَرَهُ إلى الله إن شاء عَذَّبَ وإن شاء غفر». فبايعناه على ذلك.

قال ابن إسحاق: «فلما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مُصْعَبَ بن عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيِّ». وذكر ابن إسحاق في رواية أن رسول الله ﷺ بعث مُصْعَباً حين كتبوا إليه بِبَيْعِهِ إليهم، وهو الذي ذكره [موسى] بن عُقْبَةَ إلا أنه جعل المرأة الثانية هي الأولى. قال البيهقي: «وسياق ابن إسحاق أَنَّهُ». قال ابن إسحاق: «وَأَمَرَهُ رسول الله ﷺ أَنْ يُقْرَأَهُم القرآن وَيُعَلِّمَهُم الإسلام وَيُفَقِّهَهُم في الدين، فكان يسمى في المدينة المُقْرِئِ والقارئ، وكان مَثْرَلُهُ على أسعد بن زُرارة [بن عُدَسِ أَبِي أَمَامَةَ]، وذلك أن الأوس كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُؤْمَهُ بَعْضُ. وقوله «على بيعة النساء» يعني على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية، وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة، وليس هذا بعجيب فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب. «تنبيه»: ذكروا هنا أن أسعد بن زُرارة أول من جُمِعَ بالصحابة قبل أن يهاجر النبي ﷺ وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.

الباب السابع

في إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما

روى ابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي عن عبد المجيد بن أبي عيسى عن أبيه عن جدّه، وابن عساكر عن البخاري في تاريخه الأوسط عن شيخه أبي محمد الكوفي قالاً: سَمِعْتُ قُرَيْشَ قَائِلًا يَقُولُ فِي اللَّيْلِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ:

فِي أَنْ يُسَلِّمَ السُّعْدَانَ يُضْبِحُ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان - وفي لفظ قريش - مَنْ السُّعْدَانُ؟ «أَسْعَدُ بْنُ بَكْرٍ أَمْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ؟» فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلاً يقول:

فَيَا سَعْدَ سَعْدَ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدَ سَعْدَ الْخَزْرَجِيِّينَ الْعَطَارِفِ
أَجِيبْنَا إِلَى دَاعِيِ الْهُدَى وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ زُلْفَةَ عَارِفِ
فِي أَنْ تُوَابَ اللَّهُ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جَنَانًا مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتَ زَخَارِفِ
فقلت قريش: هذا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة:

قال ابن إسحاق: وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معتيق، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زُرارة خرج بمُضْعَبِ بْنِ عُثَيْرٍ، يريد به دار بني عبد الأسهل ودار بني ظَفَرٍ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زُرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَرٍ فجلسا فيه، واجتمع إليهما رجالٌ مِنْ أَسْلَمَ، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيِّدا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وكلاهما مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فلما سَمِعَا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حُضَيْرٍ: لَا أَبَا لَكَ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارَنَا لِيُسْقِيَاهَا ضِعْفَانَا، فَازْجُرْهُمَا وَأَنْهَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَنَا، فَإِنَّهُ لَوْلَا أَنْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مَنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذَلِكَ، فَهُوَ ابْنُ خَالَتِي وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مَقْدَمًا. قال: فَأَخَذَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَزْبَتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا. فلما رآه أسعد بن زُرارة قال لمُضْعَبِ بْنِ عُثَيْرٍ: هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ فَاصْذُقْ اللَّهَ فِيهِ. قال مصعب: إِنْ يَجْلِسُ أَكْلُهُ. قال: فوقف عليهما مُتَشَتِّمًا، قال: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسْقِيَاهَا ضِعْفَانَا؟ اغْتَرِلَانَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بَأْنَفْسِكُمَا حَاجَةٌ فَقَالَ لَهُ مُضْعَبٌ: أَوْ تَجْلِسُ فَتَسْمَعُ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبْلْتَهُ وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفِّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ فقال: أَنْصَفْتُ. ثُمَّ رَكَزَ حَزْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ مِصْعَبٌ بِالْإِسْلَامِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ. فقالا فيما يُذَكِّرُ عَنْهُمَا: وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسْهُلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَجْمَلَهُ! كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَ لَهُ: تَغْتَسِلُ فَتَطَهَّرُ وَتُطَهَّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي. فقام فاغتسل

وطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَتَشَهَّدَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لِهَمَا: إِنَّ وِرَائِي رَجُلَانِ إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، ثُمَّ أَخَذَ حَزْبَيْتَهُ وَانصَرَفَ إِلَى سَعْدِ وَقَوْمِهِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَتْ: أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ كُمْ أُسَيْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ.

فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كَلَّمْتُ الرَّجُلَيْنِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالَا: نَفَعَلْ مَا أَحْبَبْتِ، وَقَدْ حَدَّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ لِيَقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ لِيُخْفِرُوكَ. قَالَ: فَقَامَ سَعْدٌ مُغْضَبًا مُبَادِرًا تَحَوُّفًا لِلَّذِي ذَكَرَ لَهُ مِنْ أَمْرِ بَنِي حَارِثَةَ. فَأَخَذَ الْحَزْبَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتِ شَيْئًا. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُمَا مُطْمَئِنِّينِ عَرَفَ سَعْدُ أَنَّ أُسَيْدًا إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا. فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتُ هَذَا مِنِّي، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا بِمَا نَكْرَهُ؟ وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ لِمُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ: أَيُّ مُضْعَبٍ: جِئَاكَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِنْ يَتَّبِعُكَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُضْعَبٌ: أَوْ تَقَعِدُ فَتَسْمَعُ؟ فَإِنْ رَضِيَتْ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ. قَالَ سَعْدٌ: أَنْصَفْتُ. ثُمَّ رَكَزَ الْحَزْبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ.

قالا: فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لِإِشْرَاقِهِ وَتَسَهَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِهَمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا: تَتَغَسَّلُ فَتَطَهَّرُ وَتُطَهَّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ أَخَذَ حَزْبَيْتَهُ فَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ مُقْبِلًا قَالُوا: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ.

فلما وقف عليهم قال: يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْيًا وَأَيُّمُنًا نَقِيبَةً. قَالَ: فَإِنْ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً، حَاشَا الْأَصْيَرِيمَ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ بَنِ وَقْشٍ فَإِنَّهُ تَأَخَّرَ إِسْلَامَهُ إِلَى يَوْمِ أُحُدٍ فَأَسْلَمَ وَاسْتَشْهِدَ وَلَمْ يَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرَجَعَ سَعْدٌ وَمُضْعَبٌ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَأَقَامَا عِنْدَهُ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ وَمُسْلِمَاتٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَخَطْمَةَ وَوَائِلَ وَوَأَقْفَ، وَتِلْكَ أَوْسُ اللَّهِ وَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَبُو

قيس بن الأسلت واسمه صَيْفِيٌّ. وكان شاعراً لهم قائداً يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر وأُخذ والخندق.

قال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي^(١): كان أبو قيس هذا قد تَرَهَّبَ في الجاهلية وَلَيْسَ المَسُوحَ وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة، وتَطَهَّرَ من الحائض من النساء، وهَمَّ بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذة مسجداً لا يدخل عليه فيه حائض ولا جُنُب، وقال: أَعْبُدُ إله إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها حتى قدم رسول الله ﷺ فأسلم وحسُنَ إسلامه وهو شيخ كبير، وكان قَوَّالاً بالحق مُعْظِماً لله في الجاهلية وله في ذلك أشعار حَسَنان.

بيان غريب ما سبق

«الحائض»: البستان.

«لا أبالك»: هذا أكثر ما يُسْتَعْمَلُ في المدح أي؛ لا كافي لك غير نفسك، وقد يُذَكَّرُ في مَعْرِضِ الدَّمِّ كما يقال: لا أُمُّ لك، وقد يُذَكَّرُ في مَعْرِضِ التَّعْجُبِ ودفعاً للعين كقولهم: لِلَّهِ ذِكْرُكَ، وقد تكون بمعنى «جَدِّ في أَمْرِكَ وَسَمْرُ»، لأن من له أب أتكَلَّ عليه في بعض شأنه، وقد تُحَذَفُ اللام فيقال: «لا أباك».

«دَارِئْتَا»: هو ثنية دار، والدار هي القبيلة والعشيرة المُجْتَمِعَةُ في المَحَلَّةِ فَتَسْمَى المَحَلَّةُ داراً.

«الثَّادِي»: مُتَّحَدِّثُ القوم.

«لِيُخْفِرُوكَ»^(٢): بضم أوله وكسر الفاء رُبَاعِيّاً أي لينقضوا عَهْدَكَ، يقال: أَخْفَرْتُ الرجل إذا نقضت عَهْدَهُ وَدِمَامَهُ. «القَطَارِفُ»^(٣): جمع غِطْرِيف بكسر الغين المعجمة: السَّيِّد.

«مُتَشَتِّمًا»: من الشَّتْم وهو السَّب.

(١) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، أبو عثمان الأموي. سمع أباه، وعمه عبد الله بن سعيد، وعبد الله بن المبارك، وعيسى بن يونس، وأبا القاسم بن أبي الزناد، وأبا بكر بن عياش، وعبد الرحيم بن سليمان، ومروان بن معاوية، وشجاع بن الوليد مات في سنة تسع وأربعين ومائتين. انظر تاريخ بغداد ٩/٩٠.

(٢) انظر لسان العرب ٢/١٢٠٩.

(٣) انظر لسان العرب ٥/٣٢٧٠.

الباب الثامن

في بيعة العقبة الثالثة

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إن رسول الله ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ مَجْنَّةً وَعُكَاظَ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِجَنَى يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ وَمَنْ يَنْصُرُنِي؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَلَا يَجِدُ أَبَدًا أَحَدًا يُؤْوِيهِ وَلَا يَنْصُرُهُ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لِيُرْحَلَ مِنْ مُضَرَ أَوْ الْيَمَنِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ وَذُوو رَحِمِهِ فَيَقُولُونَ: اخْذِرْ فَتَى قَرِيشَ لَا يَفْتِنُكَ يَمْضِي بَيْنَ رِخَالِهِمْ، وَهُمْ يَشِيرُونَ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِمْ، حَتَّى بَعَثْنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ مَنْ فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُفَرِّقُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُشْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ. ثُمَّ بَعَثْنَا اللَّهُ تَعَالَى فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا فَقَلْنَا: مَتَى نَنْذِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَّ إِلَيْهِ مِنْ سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعُقْبَةَ، فَاجْتَمَعْنَا فِيهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْتَا عِنْدَهُ، فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ نَبَايُغُكَ؟ قَالَ: «تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَأْخُذْكُمْ لَوْمَةٌ لَأَمٍّ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ يَثْرِبَ، تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ».

«فَقَمْنَا نَبَايِعَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ رَجُلًا إِلَّا أَنَا فَقَالَ: زُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ. فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمُطَيِّبِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةٌ الْعَرَبِ كَأَفَّةٍ وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنَّ تَعْضُكُمُ السِّيُوفِ، فَإِذَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَضْمُرُونَ عَلَى عَضِّ السِّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ وَعَلَى مَفَارِقَةِ الْعَرَبِ كَأَفَّةٍ، فَخَذُوهُ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِذَا أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْفَةً، فَذَرُّوهُ فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ».

فَقَلْنَا: ابْشُرْ يَدُكَ يَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، فَوَاللَّهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا. فَقَمْنَا إِلَيْهِ نَبَايِعَهُ رَجُلًا رَجُلًا، يَأْخُذُ عَلَيْنَا شَرْطَهُ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ»، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ.

وروى ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «خرجنا في حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَقَفَّهْنَا، وَمَعْنَا الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُنَا وَكَبِيرُنَا - زَادَ الْحَاكِمُ - وَكُنَّا خَمْسِمِائَةً، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ قَالَ: يَا هَوْلَاءُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَتَوَافَقُونَنِي عَلَيْهِ أَمْ لَا. فَقَلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَلَّا أَدْعُ هَذِهِ الْبَيْئَةَ مِنِّي بِظَهْرِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا. قَالَ: فَقَلْنَا: وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنَّ نَبِيَنَا ﷺ يَصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ، وَمَا نَرِيدُ أَنْ نَخَالَفَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لِمُصَلِّ إِلَيْهَا. فَقَلْنَا لَهُ: لَكُنَّا لَا نَفْعَلُ. قَالَ فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا

إلى الشام وصلّى هو إلى الكعبة حتى قدمنا مكة وقد كُنّا عِبتنا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي: يا ابن أخي، انطلق بنا إلى رسول الله - ﷺ - حتى أسأله عما صنعت. في سفري هذا، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لِمَا رأيتُ من خلافكم إياي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ، وكنا لا نعرفه لم نَره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا. قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمّه؟ قلنا: نعم. وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يُقدّم علينا تاجراً. قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس. قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ جالس معه. فسلمنا ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟» قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيّد قومه، وهذا كعب بن مالك. قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: «الشاعر؟» قال: نعم. فقال البراء بن معرور: يا نبيّ الله، إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله تعالى للإسلام فرأيتُ ألا أُجعل هذه البيّة مِنّي بظَهْر فَصَلَّيتُ إليها، وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: «قد كُنْتُ على قِبْلَةٍ لو صَبَّوَتْ عليها». قال: فرجع البراء إلى قِبْلَةِ رسول الله ﷺ، وصلّى معنا إلى الشام. قال: وأهله يزعمون أنه صلّى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا، نحن أعلم به منهم.

قال ابن هشام: وقال عَوْْنُ بن أيوب الأنصاري:

وَمِنَّا الْمُصَلِّي أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلًا عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ (١)

يعني البراء بن معرور (٢). قال كعب: ثم خرجنا إلى الحجّ وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق - زاد ابن سعد - ليلة النفر الأول [إذا هدأت الرّجُل] أن يوافوه في الشّعب الأيمن إذا انحدروا من مِنى بأسفل العقبة حيث المسجد الحرام اليوم، وأمّزهم ألا يُبَيِّهُوا نائماً ولا ينتظروا غائباً. [قال]: فلما فرغنا من الحجّ وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ - لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حزام أبو جابر، سيّد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا، وكنا نكُتّم من معنا من قومنا من المشركين أمّرنا فكلّمناه وقلنا له: يا أبا جابر إنك سيّد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عمّا أنت فيه أن تكون حطباً للنار غدأ، ثم

(١) البيت في الروض الأنف ١٨٩/٢.

(٢) البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان بن عبيد بن عددي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي.. أبو بشر قال موسى بن عقبة عن الزهري: كان من نفر الذين باعوا البيعة الأولى بالعقبة وهو أول من باع في قول ابن إسحاق وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله وهو أحد النقباء. الإصابة ١٤٩/١.

دعواناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة. قال: فأسلم وشهد معنا العقبة [وكان نقيباً].

[قال]: فيئنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ تَسَلَّلَ تَسَلَّلَ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ حتى اجتمعنا في الشَّعْبِ عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نِسائنا: نِسِيبَةُ^(١) بنت كعب، أمُّ عُمَارَةَ، إحدى نساء بني مازن بن النُّجَارِ، وأسماء بنت عمرو^(٢) بن عَدِيٍّ [بن نَابِي، إحدى نساء بني سَلِيمَةَ وهي أم منيع]. فاجتمعنا في الشَّعْبِ ننتظر رسول الله ﷺ. وذكر ابن سعد وأبو مَعْشَرٍ أَنَّ رسول الله ﷺ سبقهم وانتظرهم - حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أَحَبُّ أَنْ يحضر أمر ابن أخيه وَيَتَوَقَّعَ له.

فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال: «يا مَعْشَرُ الخَزْرَجِ، - قال: وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها - إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِزٍّ من قومه ومَنْعَةٍ في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم وللحق بكم، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وأقوَنَ له بما دعوتوه إليه وما نِعُوهُ مِنَّ خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوهُ وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عِزٍّ ومَنْعَةٍ من قومه وبَلَدِهِ. وروى الإمام أحمد عن الشَّعْبِيِّ عن أبي مسعود البدري^(٣) رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ ومعه عَمُّهُ العباس إلى السبعين من الأنصار عند العَقْبَةِ تحت الشجرة فقال: «ليتكلم متكلمكم ولا يُطِلُّ الخُطْبَةَ فإن عليكم من المشركين عَيْنًا، وإن يَعْلَمُوا بكم يفضحوكم». فقلنا «قد سمعنا ما قلت فَتَكَلَّمْ يا رسول الله وَخُذْ لنفسك ولربك ما أحببت».

قال: فتكلم رسول الله ﷺ فَتَلَا القرآن ودعا إلى الله وَرَغِبَ في الإسلام، ثم قال: «أَبَايَعُكُمْ على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن معرور

(١) نسيبة بفتح النون أيضاً بنت كعب بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصارية أم عمارة مشهورة بكنيتها واسمها معاً. الإصابة ١٩٨/٨.

(٢) أسماء بنت عمرو بن عدي بن ياسر بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارية السلمية أم معاذ بن جبل وكنيتها أم منيع.. ذكر ابن إسحاق بسند صحيح عن كعب بن مالك أنها كانت مع من شهد العقبة مع السبعين هي نسيبة بنت كعب وقال في التجريد وقيل: هي أسماء بنت عدي بن عمرو. الإصابة ٨/٨.

(٣) عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة: - بفتح الهززة وكسر المهملة - ابن عطية بن مجدارة بجيم - ابن عوف بن الخزرج الأنصاري البدري أبو مسعود. عنه فيمن شهد بدرأ البخاري تبعاً لابن شهاب والحكم بن عتيبة وابن إسحاق. وقال سعيد بن إبراهيم: لم يشهدا. له مائة وحديثان، اتفقا على تسعة، وانفرد (خ) بحديث، و (م) بسبعة. وعنه ابن بشير وأبو واثل وقيس بن أبي حازم. قال الهيثم: مات سنة أربعين. وقيل: بعد سنة ثلاثين بسنة أو ستين.

بيده، ثم قال: «نعم فوالله الذي بعثك بالحق لَتَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه أُرْزْنَا، فَبَايَعْنَا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحَلَقَةِ وَرَثَتَاها كَابِراً عن كَابِرٍ». قال: فاعترض القَوْلُ، والبرَاءُ يكلم رسول الله ﷺ، أبو الهيثم بن التيهان، فقال: «يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال جبلاً وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عَسَيْتَ إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرتُ الله أن ترجع إلي قومك وتَدْعَانَا؟» قال: فَتَبَسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدَّمُ الدَّمُ والهدم الهدم» أي ذمتي ذمتكم وحُرْمَتِي حُرْمَتُكُمْ - «أنا منكم وأنتم مِنِّي أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم». قال كعب: وقد قال رسول الله ﷺ: «أَخْرَجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيباً لِيَكُونُوا عَلَيَّ قَوْمَهُمْ بما فيهم». فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيباً تِسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ:

فمن الخزرج: أبو أمانة أسعد بن زُرارة نقيب بني النَّجَّار. ورافع بن مالك بن العجلان نقيب بني زُرَيْقٍ، وسعد بن الرُّبَيْع، بفتح الراء، وعبد الله بن رواحة نقيب بني الحارث بن الخزرج وسعد بن عُبادة والمنذر بن عمرو نقيب بني ساعدة والبراء بن معرور - بالعين المهملة وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت. ومن الأوس: أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ - بالحاء المهملة والضاد المعجمة - نقيب بني عبد الأشهل ورفاعة بن عبد المنذر وسعد بن خَيْثَمَةَ نقيباً بني عمرو بن عوف.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال للنَّبِيَاءِ: «أنتم على قومكم بما فيهم كَقَفَلَاءِ كَقَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى بن مَرْيَمَ وَأَنَا كَقَفِيلٍ عَلَى قَوْمِي» - يعني المسلمين. قالوا: نعم. قال ابن هشام: وأهل العلم يُعَدُّونَ فِيهِمْ أَبَا الْهَيْثَمِ بن التيهان ولا يعدون رفاعة.

وروى البيهقي عن الإمام مالك رضي الله عنه قال: حدثني شيخ من الأنصار أن جبريل عليه السلام كان يشير إلى رسول الله ﷺ إلى من يجعله نقيباً ليلة العقبة. قال مالك: وكنت أعجب كيف جاء هذا؟ رجلاً من قبيلة ورجل من أخرى، حتى حَدَّثْتُ بهذا الحديث: أن جبريل هو الذي ولَّاهم وأنه أشار إلى النبي ﷺ. وروى أبو نعيم عن ابن عُمر قال: «لما أخذ رسول الله ﷺ النقباء قال: لا يَجِدُ امرؤ في نفسه شيئاً إنما أُخِذَ من أشار إليه جبريل» وروى أنه ﷺ نقب على النقباء أسعد بن زرارة فلما توفي أسعد والمسجد بيني اجتمع بنو النجار إلى رسول الله ﷺ وسألوه أن يجعل منهم شخصاً نقيباً عليهم، فقال لهم: «أنتم أخوالي وأنا نَقِيبُكُمْ»^(١) وكَرِهَ رسول الله ﷺ أن يَخْصَّ بها بَعْضَهُمْ دون بعض قال السهيلي: «وإنما

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٩/٣.

جعلهم النبي ﷺ اثني عشر نقيباً اقتداءً بقول الله تعالى في قوم موسى ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما رواه ابن هشام عن أبي زيد [الأنصاري]:
فَأُبْلِغُ أَبِيًّا أَنَّهُ قَالَ (١) رَأَيْتُهُ وَحَانَ غَدَاةَ الشُّعْبِ وَالْحَيْنُ وَأَقِغُ
أَبِي اللّٰهُ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَاءٍ وَسَامِغُ
وَأُبْلِغُ أَبَا شَفِيَّانَ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَنَا بِأَخْمَدَ نُورٍ مِنْ هُدَى اللّٰهِ سَاطِغُ
فَلَا تُرْعِيَنَّ فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ وَاللَّبَّ وَجَمْعُ كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِغُ
وَدُونِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا أَبَاهُ الْبِرَاءِ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا
وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ لِأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعُ (٢)
وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعَنَّ نَمَّ طَامِغُ
وَأَيْضاً فَلَا يُعْطِيكَ ابْنُ رَوَاحَةَ وَإِخْفَارُهُ مِنْ ذُوْنِهِ السَّمُّ نَاقِغُ
وَفَاءَ بِهِ وَالْقَوْقَلِيُّ ابْنُ صَامِتٍ بِمَنْدُوحَةَ عَمَّا تُحَاوَلُ يَافِغُ
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضاً وَفِي بِيْمَثْلِهَا وَفَاءَ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِغُ
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أَرَدْتَ بِمَنْطَمِعٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنِ أَحْمُوقَةَ الْعَيِّ نَارِغُ
وَسَعْدُ أَخُو عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُ ضَرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِلْأَمْرِ مَانِغُ
أُولَآكَ تُجُومُ لَا يُغِيبُكَ مِنْهُمْ عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِغُ

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعه. قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: «يا معشر الخزرج، هل تدرؤن غلام تبايعون هذا الرجل؟» قالوا: نعم. قال: «إنكم تبايعونه على حزب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم تريدون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبةً وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم تريدون أنكم وأفون له بما عاهدتموه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خيز الدنيا والآخرة». قالوا: «فإننا نأخذنه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله؟» قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك. فبسط يده، فبايعوه. فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: «والله ما قال ذلك العباس إلا ليشتد العقد لرسول الله ﷺ»

(١) قال ربه: فيلاً، وفيولاً: أخطأ وضعف. انظر المعجم الوسيط ٢/٧١٥.

(٢) انظر الروض الأنف ٢/١٩٠، ١٩١.

في أعناقهم». وأما عبد الله بن أبي بكر فقال: «ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يخضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم»، فإله أعلم أي ذلك كان، قال ابن إسحاق: «وبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أشعد بن زُرارة كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وبنو عبد الأشهل يقولون: «بل أبو الهيثم بن التيهان».

وفي حديث كعب بن مالك قال: «كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ، البراء بن معرور، ثم بايعَ بعدُ القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرَّخَ الشيطان من رأس العقبة بأنفَذَ صَوْتِ سَمْعَتِهِ قَطْ: يا أهلَ الجَبَايِبِ: هل لكم في مُذْمَمِ الصُّبَاءِ معهُ قد اجتمعوا على حَرْبِكُمْ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «هذا أَرَبُ العقبة، هذا ابنُ أَرَيْبِ، اسْتَمِعْ أَيَّ عَدُوِّ الله، أما والله لأفْرُغَنَّ لك». ثم قال رسول الله ﷺ: ازْفُضُوا إلى رحالكم». فقال له العباس بن عُبادَةَ ابنِ نَضَلَةَ؛ «والله الذي بَعَثَكَ بالحق إن شِئْتَ لَتَمِيلَنَّ على أهلِ مِنَى غَدًا بِأَسِيفِنَا» فقال رسول الله ﷺ: «لم نُؤْمَرْ بِذلك ولكن ازْجِعُوا إلى رحالكم». فَرَجَعْنَا إلى مضاجعنا فنَعْنَا عليها [حتى أصبحنا]. وذكر سليمان بن طَرْحَانَ التَّيْمِيَّ في كتاب السَّيرِ لهُ أن إبليسَ لَعَنَهُ اللهُ، لَمَّا أَسْلَمَ من أسلم من الأنصارِ صاحَ بينه وبين الحُجَّاجِ: «إن كان لكم بمحمد حاجة فأتوه بمكان كذا وكذا فقد خالَفَهُ الذين يسكنون يَثْرِبَ». قال: «ونزل جبريل فلم يُنصِرْهُ من القوم أحدًا، واجتمع المَلَأُ من قريش عند صَرْخَةِ إبليس، فَعَظُمَ الأَمْرُ بين المشركين والأنصارِ حتى كاد أن يكون بينهم قتال: ثم إن أبا جهل كَرِهَ القتالَ في تلك الأيام فقال: يا معشر الأوس والخزرج أنتم إخواننا وقد أتيتم أمراً عظيماً، تريدون أن تغلبونا على صاحبنا، فقال له حارثة بن النعمان: نعم وأنفك راغم، والله لو نعلم أنه من أمر رسول الله ﷺ أن نُخْرِجَكَ أيضاً لأخرجناك. فقال أبو جهل: نغرض عليكم أن نلحق بكم من أصحاب محمد من شاء بعد ثلاثة أشهر، ونعطيكُم ميثاقاً تَرْضَوْنَ به أنتم ومحمد لا نحبسهُ بعد ذلك. فقالت الأنصار: «نعم إذا رَضِيَ رسول الله ﷺ»، فذكر الحديث.

وقال كعب في حديثه: فقالوا: «يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا لتُخْرِجوه من بين أظهرنا وتُبايعوه على حربنا، وإنه والله ما من حَيٍّ من العَرَبِ أبغض إلينا أن تُنْسَبَ الحربُ بيننا وبينهم منكم». قال: فانبعث مَنْ هناك مِنْ مُشْرِكِي قومنا يَحْلِفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه. وقد صدَّقوا لم يَعلَمُوهُ. قال: وبعضنا ينظر إلى بعض. قال: ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي - وأسلم بعد ذلك - وعليه نعلان جديدان. قال: فقلت له كلمة كأنني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا: يا ابا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيِّد من ساداتنا مثلَ نَعْلِيَّ هذا الفتى من قريش؟ قال: فسَمِعَها

الحرث فخلعهما من رجليه، ثم رمى بهما إليّ، فقال: والله لَتَشْتَعِلُنِيَهُمَا. قال: يقول أبو جابر: [مَه] أَحَقَطْتُ وَاللَّهِ الْفَتَى فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ. قال: قلت: لا والله لا أردهما، فَأَلَّ وَاللَّهِ صَالِح، لئن صَدَقَ الْفَأَلُ لَأَسْلُبِيَهُ. قال ابن إسحاق: «وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أنهم أتوا عبد الله بن أبيّ بن سلول فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول، فقال لهم: والله إن هذا لأمرٌ جسيم ما كان قومي لِيَتَقَفُوهُ عَلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا وَمَا عَلِمْتُهُ. قال: فانصرفوا عنه. قال: ونَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِنَى، فَتَنَطَّسَ الْقَوْمُ الْحَبْرَ، فوجدوه قد كان. وخرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة بأذخر، والمنذر بن عمرو، وكلاهما كان نقيياً. فأما المُنْذِرُ فَأَعَجَزَ الْقَوْمَ، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عُتْقِهِ بِنَشْعِ رِخْلِهِ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يَضْرِبُونَهُ وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمَيْتِهِ وَكَانَ ذَا جُمَيْةٍ وَشَعْرٍ كَثِيرٍ. قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طَلَعَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ فِيهِمْ رَجُلٌ وَضِيءٌ أبيضُ شَعْسَاعٌ حُلُوٌّ مِنَ الرِّجَالِ.

قال: قلتُ في نفسي: إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ هَذَا. قال: فلما دنا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَطَمَنِي لَطْمَةً شَدِيدَةً. قال ابن هشام: هو شَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، قلت: وأسلم بعد ذلك - قال: فقلت في نفسي: لا والله ما عندهم بعد هذا خَيْر. قال: فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذا أَوَى إِلَى رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُمْ. قال ابن هشام: هو أَبُو الْبَحْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، قلت: ومات كافراً - فقال: وَيَحْكُ: أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عَهْدٌ؟ قال: قلت: بلى والله ولقد كنت أُجِيرُ لَجْبِيرَ بْنَ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيِّ تِجَارَةً، وَأَمْنَعُهُمْ مِمَّنْ أَرَادَ ظَلْمَهُمْ بِيَلَادِي، وللحرث بن حَزْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ. قال: وَيَحْكُ، فَاهْتَفَى بِاسْمِ الرَّجْلَيْنِ، واذكر ما بينك وبينهما. قال: ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما: إِنْ رَجُلًا مِنَ الْخَزْرَجِ الْآنَ يُضْرَبُ بِالْأُطْحَحِ لِيَهْتَفَى بِكَمَا وَيَذْكَرُ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمَا جَوَارًا. قال: ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة. قال: صَدَقَ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيُجِيرَ لَنَا تِجَارَتَنَا وَيَمْنَعُهُمْ أَنْ يُظْلَمُوا بِيَلَدِهِ. قال: فنجاء فَخَلَّصْنَا سَعْدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَانطَلَقَ.

قال ابن إسحاق: وكان أول شِغْرِ قَبِيلٍ فِي الْهَجْرَةِ بَيْتَيْنِ قَالَهُمَا ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فُهَيْرٍ. قلت: وأسلم بعد ذلك.

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَشْوَةً فَأَخَذْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرًا
وَلَوْ نِلْتُهُ طُلْتُ هُنَاكَ جِرَاحَهُ وَكَانَ حَرْبِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهْدَرَ^(١)

قال ابن هشام: ويؤوى: «وكان حقيقاً أن يُهَانَ وَيُهْدَرَ»، قال ابن إسحاق: فأجابه

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِيهِمَا فَقَالَ:

فلست إلى عمروٍ ولا المرءٍ مُنذِرٍ
 أتفخرُ بالكثبانِ لِمَا لَبِسْتَهُ
 فلَوْلَا أبُو وهبٍ لَمَرُوثُ قَصَائِدٍ
 فَلَاتُكَ كَالْوَسْتَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ
 وَلَاتُكَ كَالثُّكْلَى وَكَانَتْ بِمَغْزِلٍ
 وَلَاتُكَ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَثْفُهَا
 وَلَاتُكَ كَالْعَاوِي فَاقْبَلْ نَحْرَهُ
 فَإِنَّا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا
 إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَضْبَحْنَ ضُجْرًا
 وَقَدْ يَلْبَسُ الْأَنْبَاطُ زَيْطًا مُقْضَرًا
 عَلَى شَرَفِ الْبِرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسْرًا
 بِقَرْوَةٍ كِشْرَى أَوْ بِقَرْوَةٍ قَبِضْرًا
 عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الْفُرَادُؤُ تَفْكَرًا
 يَحْفَرُ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرَضْ مَحْفَرًا
 وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّيْلِ مُضْمَرًا
 كُمُشْتَبِضِعِ تَعْرَأُ إِلَى أَهْلِ خَيْرِ (١)

تنبيهات

الأول: لم يأمر النبي ﷺ البراء بن معرور بإعادة الصلاة التي صلاها إلى الكعبة حيث كان الفرض عليهم إلى بيت المقدس لأن البراء أسلم لما شاهد النبي ﷺ، فلم يأمره بإعادة تلك الصلاة من أجل ذلك كذا قيل، والذي يقتضيه سياق القصة أن البراء كان مسلماً قبل هجرته إلى النبي ﷺ، ويُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْبِرَاءِ إِلَى الْكَعْبَةِ اتِّبَاعًا لِمَا عَلِمَ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمَبْعُوثَ فِي عَصْرِهِمْ هُوَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِمْ وَقَبْلَتُهُ الْكَعْبَةُ مُسْتَضْحِبًا لِأَصْلِ الْحُكْمِ فِي ذَلِكَ، وَرَجَّحَهُ عَلَى مَا وَجَدَ فِيهِ مِنَ التَّرَدُّدِ وَضَدَهُ فِي ثُبُوتِهِ وَالِاخْتِلَافِ فِي صِحَّتِهِ، وَهُوَ وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ التَّرْجِيحِ. وَقَالَ السَّيْهَلِيُّ: إِنَّمَا لَمْ يَأْمُرْ ﷺ بِإِعَادَةِ مَا قَدْ صَلَّى لِأَنَّهُ كَانَ مُتَأَوَّلًا.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«مَجْنَةٌ»: بميم فجيم مفتوحتين، وكسر بعضهم الميم، شَوَيْقُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عَلَى بَرِيدِ مِنْهَا.

«عَكَاطَ» بالضم: سوق بقرب مكة وراء قَرُونِ الْمَنَازِلِ.

«مُضْرَ» بضم الميم وفتح الضاد المعجمة.

«يُؤْرِينِي»: يَضْمُنِي إِلَيْهِ وَيَحْوِطُنِي.

«فَقَهْنَا» بكسر القاف: فهمنا.

«وَاعْدَنَا» رسولَ الله ﷺ، يجوز بسكون الدال، فيكون رسول الله ﷺ منصوباً على

أنه مفعول، ويجوز فتح الدال، فرسول مرفوع فاعل.

«اتممرنا»: شاور بعضنا بعضاً في ذلك وعزَمَ عَلَيْهِ.

«نَذَرُ»: نَتْرُكُ.

«الشُّعْبُ» بكسر الشين المعجمة: انفراج بين جبَلَيْنِ.

«الْقَطَا»: (١) بِالْقَصْرِ وفتح القاف: نوع من الحمام [واحدتها قَطَاةٌ].

«توافينا»: من توافى القَوْمُ: تتأَمَّوا.

«النشاط»: طَيْبُ النفس.

«الكسل» كالتعب: الفتور، فَيَتَخَلَّفُ العبد عن أسباب الخير والفلاح، وإن كان لعدم

قدرته فهو العجز، وإن كان لعدم إرادته فهو الكسل.

«نضرب أكباد الإبل»: أي نركب ونسير.

«اللُّؤْمُ»: عَذْلُ الإنسان بنسبته إلى ما فيه لُؤْمٍ.

«المُطَيَّبُ» جمع مُطَيِّبَةٍ فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة: البعير سمي بذلك لأنه يُزَكَّبُ مَطَاهُ أي

ظَهْرُهُ.

«مَشْتَكُمُ»: أي أصابتكم.

«تعضكم السيوف»: أي تجرحكم.

«فَدَرُوهُ»: فاتركوه.

«أَمِطُ» (٢) نَحَّ وَأَبْعَد.

«البيداء»: المفازة.

«أَدَعُ»: أَتْرَكَ.

«الْبَيْبِيَّةُ»: بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد المثناة التحتية المفتوحة ثم تاء تأنيث،

وهي الكعبة.

«الرُّحَالُ» بالحاء المهملة: جمع رَحْلٍ وهو في الأصل مأوى الشخص في الحَضَرِ ثم

أُطْلِقَ على أمتعة المسافرين لأنها هناك مأواه.

«مَنْعَةٌ» (٣) بفتح النون باختلاف المعنى وتقدم بيان ذلك.

«الانحياز إليكم»: الاختلاط بكم.

«أُزْرُنَا» [جمع إزار] قال أبو ذر: يعني نساءنا والمرأة قد يكنى عنها بالإزار.

(١) انظر المصباح المنير ٥١٠.

(٢) انظر اللسان ٤٣٠٨/٦، ٤٣٠٩.

(٣) انظر اللسان ٤٢٧٦/٦.

«الحَلْفَةُ» بسكون [اللام]: السلاح.

«كأبرأ عن كابر»: أي كبيراً عن كبير في العز والشرف.

«جبالاً»: بكسر الحاء المهملة وبالموحدة جمع حبل وهو العهد والميثاق.

«عَسَيْتُ»: بكسر السين وفتحها لغتان.

«الدم الدم الهدم الهدم»: قال في النهاية: يُرْوَى الْهَدْمُ بِسُكُونِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا فَالْهَدْمُ بِالتَّحْرِيكِ الْقَبْرِ يَغْنِي: أَنِّي أَقْبِرُ حَيْثُ تُقْبِرُونَ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَنْزِلُ أَيَّ مَنْزِلِكُمْ مَنْزِلِي، كَحَدِيثِهِ الْآخَرَ: الْمَخِيئَا مَخِيئَاتِكُمْ وَالْمَمَاتِ مَمَاتِكُمْ أَيَّ لَا أَفَارِقُكُمْ، وَالْهَدْمُ بِالسُّكُونِ وَبِالْفَتْحِ أَيْضاً هُوَ إِهْدَاؤُ دَمِ الْقَتِيلِ، يُقَالُ: دِمَاؤُهُمْ بَيْنَهُمْ هَدْمٌ أَيَّ مُهْدَرَةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ مَنْ طَلَبَ دَمَكُمْ فَقَدْ طَلَبَ دَمِي وَأَنَّ مَنْ أَهْدَرَ دَمَكُمْ فَقَدْ أَهْدَرَ دَمِي، لِاسْتِحْكَامِ الْأَلْفَةِ بَيْنَنَا، وَهُوَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ لِلْعَرَبِ يَقُولُونَهُ عِنْدَ الْمَعَاهِدَةِ وَالنُّصْرَةِ وَفِي تَهْدِيبِ الْأَزْهَرِيِّ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ رَوَاهُ بِالْفَتْحِ: دَمِي دَمُكَ وَهَدَمِي هَدَمُكَ.

«النقيب»: (١) قال في التقریب: يُقَالُ: نَقَّبَ الرَّجُلَ وَنَقَّبَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ اسْتِخْرَاجَ الْأَسْرَارِ وَالنَّقِيبِ الْأَمِينِ وَالكفيل والعريف أو هو فَوْقَ الْعَرِيفِ، وَشَاهِدُ الْقَوْمِ نَقَّبَ عَلَيْهِمْ كَقَتَلَ نِقَابَةً بِالكَشْرِ فَعَلَ ذَلِكَ. وَنَقَّبَ بِالصُّمِّ نِقَابَةً بِالْفَتْحِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِصَارَ نَقِيباً، وَنِقْبَاءُ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لِنُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ سَمَوْا بِذَلِكَ لِضَمَانِهِمْ إِسْلَامَ قَوْمِهِمْ.

شرح أبيات كعب بن مالك [الأنصاري]

«قَالَ رَأَيْتُهُ» بفاء ولام: أي بطل.

«فلا تُرْعَيْن»، بضم المثناة الفوقية وسكون الراء وكسر العين المهملة وفتح المثناة التحتية ونون التوكيد: أي لا تُبْقِيَنَّ. يقال: ما أَرَعَى عَلَيْهِ أَيَّ مَا أَبْقَى عَلَيْهِ.

«أَلَّبٌ» وجمع بمعنى «جادع» (٢) بالجيم أي قاطع.

«إِخْفَاؤُهُ» بالخاء المعجمة: نُقِضَ عَهْدُهُ.

«ناقع» بالقاف: ثابت.

«الْقَوْقِي» بقاف مفتوحة فواو ساكنة قفاف مفتوحة ولام. [نسبة لأبي بطن] من الخزرج: قَوْقِلٌ، وَهُوَ عَنَمٌ بِنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، كَذَا لِابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَقَالَ ابْنُ

(١) انظر المصباح المنير ٦٢٠.

(٢) انظر المعجم الوسيط ١/١١٠.

إسحاق: قيل لهم القوافل لأنهم كانوا إذا أجازوا أحداً أَعْطَوْهُ سَهْماً وقالوا له: قَوْلٌ به حيث شئت، أي سِرٌّ به حيث أَرَدْتَ.

«بَمَنْدُوحَةٍ»^(١) أي بِمَنْشَعٍ.

«يَافِع» بالمشناة التحتية والفاء المكسورة: أي موضع مرتفع فاليَفَاع ما ارتفع من الأرض ومن رواه يافع بالباء المُوَحَّدَة والقاف فمعناه بعيد وهو مأخوذ من بَفَعَ الأَرْضَ.

«خَانِع»^(٢) بالخاء المعجمة والنون: أي مُقَرَّرٌ مُتَدَلِّلٌ.

«الأَحْمُوقَة» أفعالٌ من الحُخْق وحقيقته وضع الشيء في غير مَوْضِعِهِ مع العلم بِقُبُوحِهِ.

«نَازِع» بالزاي والعين المهملة: أي ذاهب.

«صَرُوح»^(٣) بفتح الضاد المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة أي مانعٌ ودافعٌ عن نفسه من قولهم: صَرَحَتْ الدَّابَّةُ بِرِجْلِهَا ضَرَبَتْ بِهَا.

«أُولَاك» بترك الهمزة أي أولئك.

«يُغْبِكُ» بضم المشناة التحتية وكسر الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة من أَعَبَ القَوْمَ إذا جاءهم يوماً وتركهم يوماً.

«دُجَى الليل» بضم الدال المهملة: أي ظلمة الليل.

شرح ما جاء في بيعة العقبة

«كُفْلَاءً» جمع كفيل: وهو الضَّيِّين.

«عَلَامٌ»: ما استفهامية اتصلت بعلى.

«الأحمر»: العجم «والأسود»: العرب.

«نُهَيْكَتْ» بضم النون وكسر الهاء وفتح الكاف فتاء تأنيث: نَقَصَتْ.

«أَنْفَذَ صوت» بالذال المعجمة: أبعد.

«الجَبَّاجِب» بجيمين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جيم مَوْحَدَة، قال في

القاموس: جبال بمكة أو أسواقها أو منحَرٍ مِنِّي كان يُلْقَى به الكروش.

«المُذْمَم» بذال معجمة: المذموم جداً، وأرادت قريش عكس اسم النبي ﷺ فكانوا

(١) انظر لسان العرب ٤٣٨١/٦.

(٢) اللسان ١٢٧٩/٣.

(٣) انظر اللسان ٢٥٧٢/٤.

يقولون عَوْضَ مُحَمَّدٍ: مُذَمِّمٌ بوزنه وعكس معناه، وَكَذَّبُوا بلِ مُحَمَّدٍ من كثرة خصاله المحمودة وكذلك كان النبي ﷺ وهو اسم صادق على مُسَمَّاه.

«الصَّبَاءُ»^(١) بضم الصاد المهملة والباء المُشَدَّدَة جمع صابئ: وهو الخارج من دين إلى

دين.

«إِزْبٌ» بهمزة مكسورة فزاي ساكنة فباء مُوَحَّدَة. وفيما ذكر ابن هشام بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء [أزيب].

«أزفصوا»^(٢): تَفَرَّقُوا.

«أَحْفَظْتُ» الفتى بالحاء المهله والفاء والطاء المعجمة: أَي أَعْضَبْتُهُ والحفيظة العَضْبُ. وأَمْرٌ جَسِيمٌ: عَظِيمٌ.

«لَيْتَفَوُّتُوا عَلَيَّ»، من الفَوْتُ، يُقَالُ: تَفَرَّتْ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فِي كَذَا وَافْتَاتَ عَلَيْهِ إِذَا انْفَرَدَ بِرَأْيِهِ دُونَهُ فِي التَّصَرُّفِ وَلَمَّا ضَمَّ مَعْنَى التَّغْلِبِ عُدِّي بَعْلِي.

«تَنْطُسُ» بمثناة فوقية فنون فطاء فسين مهملتين، قال ابن هشام: المُبَالِغَةُ فِي التَّفْتِيشِ.

«أَذَاخِرًا» بذال وخاء مكسورة معجمتين: اسم موضع.

«يَنْسَعُ رَحْلِيهِ»^(٣): يَنْوِنُ مَكْسُورَةً فَسِينٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَتَيْنِ: السَّيْرُ الْمَضْفُورُ مِنَ الْأَدِيمِ عَلَى

هيئة أَعِنَّةِ الْبِغَالِ..

«الْجُمَّةُ»: بِالضَّمِّ: الشَّعْرُ إِلَى شَحْمَةِ الْأُذُنِ.

«وَضِيٌّ»: جَمِيلٌ.

«لَكَمَةٌ»: ضَرْبُهُ بِجَمْعِ كَفِّهِ.

«أَوْى»: أَي أَشْفَقَ وَرَجِمَ.

«شَعَشَاعٌ»^(٤): طَوِيلٌ.

«جُورًا»: بِضَمِّ الْجِيمِ وَكسرها: الْعَهْدُ وَالْأَمَانُ.

«تَجَارًا»: بِكسْرِ التَّاءِ يُخَفَّفُ وَيُشَدَّدُ: جَمْعُ تَاجِرٍ.

«فَاهْتِفٌ»: صَيْحٌ وَادُّعٌ.

(١) انظر اللسان ٤/٢٣٨٥،

(٢) يَرْفُضُ: تَفَرَّقَ وَتَبَدَّدَ وَزَالَ وَسَالَ وَتَرَشَّ وَارْفَضَ بِمَعْنَى تَرَفُّضٍ. الوسيط ١/٣٦٠.

(٣) النَّسْعُ: سَيْرٌ يَضْفُرُ عَلَى هَيْئَةِ أَعِنَّةِ النَّعَالِ تَشَدُّ بِهِ الرِّجَالُ: وَالْجَمْعُ أَنْسَاعٌ وَنَسُوعٌ وَنَسَعٌ وَالْقِطْعَةُ فِيهِ نَسْمَةٌ قَالَ عَبْدُ يَغُوثَ:

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَسْمَةٍ

اللسان ٦/٤٤١٠.

(٤) انظر لسان العرب ٣/٢٢٧٩.

شرح أبيات ضرار بن الخطاب وحسان بن ثابت

«عَنَوَةٌ»^(١): بفتح العين: أي قهراً.

«طَلَّتْ» بضم الطاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة ثم تاء التأنيث: أي أهديرت.

«حَرَبًا»: بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية: أي حقيقاً وجديراً.

«ضَمَّرًا»: بضم الضاد المعجمة: جمع ضامر.

«شَرَفٌ»: المكان العالي يُشرف على ما حوله.

«تَدَارَكَتْ وَأَخَذَتْ»: كلاهما بقاء الخطاب.

«الْبِرْقَاءُ»^(٢): كل موضع فيه حجارة مختلفة الألوان.

«الْكُتَّانُ»: بفتح الكاف.

«الْأَبْطَابُ»: قوم من العجم.

«الرَّيْطُ»^(٣): الملاحف البيض واحدها رَيْطَةٌ.

«مَقْصَرًا»: بميم مضمومة فقاف مفتوحة فصاد مهملة مُشَدَّدة: أي قُصِرَتْ بالمِقْصَرَةِ

كَمِكَنَسَةِ خشبة القَصَارِ.

«حُسْرًا»: مُغْيِيَةٌ.

«الْوَسْتَانُ»^(٤): النائم.

الثَّكَلِي: المرأة الفاقدة ولدها.

«حَتْفَهَا»: هلاكها.

«مَخْفَرٌ» بفتح الفاء: مصدر «ومَخْفِرٌ» بكسر الفاء: مكان.

الثالث: في معرفة أسماء الذين بايعوا لَيْلَةَ العقبة الثالثة:

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين. قال في العيون: هذا هو العدد المعروف، وإن زاد

في التفصيل فليس ذلك بزيادة في الجملة وإنما هو لِمَحَلِّ الخلاف فيمن شهد. فبعض الرِّوَاة

يثبته وبعضهم يثبت غَيْرَهُ بدله. قلت: ورثب ابن إسحاق أسماءهم على القبائل والبطون ورثبهم

على حروف المعجم ليسهل الكشف عنهم. واعلم أن كل اسم يأتي فيهم بلفظ: «عبد

(١) انظر المصباح المنير ٤٣٤.

(٢) البرقاء: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة وجمعها (براقني) الوسيط ٥١/١.

(٣) الرَيْطَةُ: الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وقيل: الرَيْطَةُ كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسيج واحد وقيل: هو كل ثوب لين رقيق، والجمع ربط ورباط. اللسان ١٧٩٢/٣.

(٤) الوسن الناس قال ابن القطاع: والاستيقاظ. ورجل وسنان وامرأة وسنى. المصباح المنير ص ٦٦٠.

الأشهل» فإنه بشين معجمة، أو بلفظ «بُهِتَه» فإنه بضم الباء الموحدة وسكون الهاء وبالشاء المثناة، أو بلفظ «يزيد» فإنه بالمشناة التحتية إلا «تزيد بن جُشَم» فإنه بالمشناة الفوقية والزاي بعدها تحتية. أو بلفظ «جُشَم» فإنه بجيم مضمومة فشين معجمة مفتوحة، وهو غير منصرف للعلمية والعدل من جاشم، أو بلفظ «حارثة» فإنه بالحاء المهملة والمثناة، أو بلفظ «حَرَام» فإنه بالحاء والراء المهملتين، أو بلفظ «حَنْسَاء» فإنه بخاء معجمة فنون فسين فألف تأنيث. أو بلفظ «زُرَيْق» فإنه بزاي مضمومة فراء مفتوحة فَمُتْنَاءَ تحتية ساكنة ففاف. أو بلفظ «زِعوراء» فإنه بزاي مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فراء فهزرة ممدودة، أو بلفظ «ساردة» بكسر الراء فإنه بمُهْمَلَات، أو بلفظ «سَرَح» بسكون الراء فإنه بمهملات، أو بلفظ «سَلِمَة» بكسر اللام، أو بلفظ «السلم» فإنه بفتحتين. أو بلفظ «سِنَان» فإنه بسين مكسورة ونونين بينهما ألف أو بلفظ «سَوَاد» فإنه بفتح السين المهملة وتخفيف الواو وآخره دال مهملة. أو بلفظ «عَنَم» فإنه بغين معجمة فنون ساكنة أو بلفظ «لُؤْدَان» فإنه بفتح اللام والذال المعجمة. أو بلفظ «مَبْدُول» فإنه بالموحدة والمعجمة بلفظ اسم المفعول. أو بلفظ «نَابِي» فإنه بالنون والباء الموحدة. أو بلفظ «النَّجَار» أو «التُّجَارِي» فإنه بالنون والجيم.

باب الهمزة: أَبِي - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - ابن كعب بن قيس بن عُبَيْد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النُّجَار، وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن عمرو بن حَبِيب - بفتح المهملة وكسر الموحدة - ابن حارثة بن غضب بفتح الغين وسكون الضاد المعجمتين. أسعد بن زُرَّارة - بضم الزاي - ابن عُدَس بن عُبَيْد بن ثعلبة بن عَنَم بن مالك بن النُّجَار الخزرجي التُّجَارِي أبو أمانة. أُسَيْد - بضم أوله وسكون التحتية - ابن حُضَيْر - بحاء مهملة مضمومة فضاء معجمة مفتوحة فراء - ابن سِمَاك - بكسر السين المهملة وآخره كاف - ابن عَتِيك - ككريم - ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأشهلي يُكْنَى أبا يحيى وقيل كنيته أبو عتيك. أوس بن ثابت - بالمثلثة - ابن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زَيْد مَنَاء - بفتح الميم - ابن عَدِيّ بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أخو حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه. أوس بن زيد بن أصرم، ذكره ابن عَقْبَةَ فيهم.

الباء المَوْحَدَة: البَرَاء - بفتح الموحدة فالراء ممدوداً مَحْقُفًا - ابن مَعْرُور - بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فواو فراء أخرى - ابن صَخْر - بصاد مهملة مفتوحة فحاء معجمة - ابن خنساء بن سِنَان بن عُبَيْد بن عَدِيّ بن عَنَم بن كعب بن سَلِمَة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج، وهو أول من بايع ليلتئذ في قول ابن

إسحاق، وأول من أوصى بثلاث ماله. يَشْرُ بن التَّزَاء بن معرور. بِشِير - بفتح أوله وكسر المعجمة بعدها مثناة - ابن سعد بن ثعلبة بن جُلَّاس - بضم الجيم مخففاً وضبطه الدارقطني بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. بُهَيْز - بضم أوله وفتح الهاء وسكون التحتية، قال في النور: وآخره زاي، وضبطه الحافظ في الإصابة بالراء: وقيل: أوله نون بدل المُوحَّدة - ابن الهيثم بن عامر، وقيل ابن نابي بن مَجْدَعَة - بفتح الميم وسكون الجيم، وبالعين المهملة - ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأوسي الحارثي.

الثاء المثلثة: ثابت بن الجذع - واسم الجذع ثعلبة، والجذع بكسر الجيم وبالذال المعجمة كذا قال في النور، وفي نسخة صحيحة من العيون بضم الجيم وفتح الذال وفي نسخة صحيحة من سيرة ابن هشام بفتحها - ابن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج الخزرجي السَلَمِي. ثعلبة بن عُبَيْد بن عَدِي: قال الذهبي في التجريد: «ذكره ابن الجوزي في التلقيح». قال الحافظ: «أخشى أن يكون وقع في اسم أبيه تصحيف وهو ثعلبة بن عَنَمَة - بعين مهملة ونون فميم مفتوحات - ابن عدي بن نابي بن عمرو بن سَوَاد بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة السَلَمِي الخزرجي».

الجيم: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن عَنَم بن كعب ابن سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج الخزرجي السَلَمِي. جَبَّار - بجيم مفتوحة فباء مُوحَّدة مُشَدَّدة فراء - ابن صَخْر بن أمية بن خنساء - ويقال خُنَيْس - ابن سِنَان بن عُبَيْد بن عَدِي بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة الخزرجي ثم السَلَمِي أبو عبد الله.

الحاء المهملة: الحارث بن قيس بن حَلَدَة - بفتح الخاء المعجمة واللام ويقال خالد - ابن مُخَلَّد - بضم الميم فحاء معجمة فلام مُشَدَّدة مفتوحتين - ابن عامر بن زُرَيْق [بن عامر بن زُرَيْق] بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب - بغير مفتوحة فصاد ساكنة معجمتين - ابن جُشَم ابن الخزرج الخزرجي ثم الزرقي، أبو خالد.

الخاء المعجمة: خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الخزرجي. خالد بن زيد بن كُلَيْب - بضم الكاف - ابن ثعلبة بن عبد عوف بن عَنَم بن مالك بن التُّجَار [واسمه] تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج [الأكبر] أبو أيوب الخزرجي التُّجَارِي. خالد بن عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن عدي بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة [الخزرجي] السَلَمِي. خالد بن قيس بن مالك بن

العجلان بن مالك بن عامر بن بياضة [ابن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن
عَضْب بن جُشَم بن الخزرج الأكبر الخزرجي البياضي. خَدِيج بن سلامة - وقيل بن سالم بن
أوس بن عمرو بن القُرَاقِر - بقافين وراءين مُهْمَلَتَيْن - ابن الصُّخَيَّان البلوي نَسَباً الأنصاري جَلْفاً،
حليف لبني حرام بن كعب بن عَنَم بن كعب بن سَلِمَة من الأنصار. خَلَاد - بفتح أوله
وتشديد اللام وآخره دال مهملة - ابن سُؤَيْد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن
مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصاري
الخزرجي الحارثي [من بلحارث بن الخزرج].

الذال المعجمة: ذَكْوَان بن عبد قَيْس بن خَلْدَة - أخو الحارث السابق - ابن مُخَلَّد بن
عامر بن زُرَيْق أبو السبع - بسين مهملة فباء موحدة، كان خرج إلى رسول الله ﷺ بمكة فهو
مهاجري أنصاري.

الراء: رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق بن عامر بن عبد
حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخزرج الخزرجي الزرقعي. رفاعه - بكسر الراء
وتخفيف الفاء وفتح العين المهملة - ابن رافع بن مالك بن العجلان الخزرجي الزرقعي.
رفاعه بن عبد المنذر بن زَنْبَر - بزاي مفتوحة فنون ساكنة فمُوَحَّدَة مفتوحة - ابن زيد بن أمية بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس أبو لُبَابَة الأوسي. رفاعه بن عمرو بن
زيد - وقيل ابن نوفل وقيل ابن عمرو وقيل ابن قيس - ابن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن
سالم بن عَنَم بن عوف بن الخزرج الخزرجي أبو الوليد.

الزاي: زياد بن لبيد - بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية وآخره دال مهملة - ابن
ثعلبة بن سنان بن عامر بن عَدِي بن أمية بن بياضة - بالمعجمة - ابن عامر بن زُرَيْق بن عبد
حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخزرج الخزرجي البياضي. زيد بن سهل بن
الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النُّجَار الخزرجي
النُّجَارِي أبو طَلْحَة [وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم سليم بنت مِلْحَان أم أُنْس بن مالك].

السين المهملة: سعد بن خيشمة - بخاء مفتوحة فمشناة تحتية فمثلة فميم فهاء تأنيث
- ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النُّحَاط - بنون فحاء وطاء مهملتين بينهما ألف - ابن
كعب بن حارثة بن عَنَم بن السُّلَم - بسين مهملة مشددة فلام ساكنة - ابن امرئ القيس بن
مالك بن الأوس الأوسي أبو خيشمة. سعد بن الرُّبِيع - بفتح الراء - ابن عمرو بن أَبِي زُهَيْر بن
مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج. سعد بن زيد بن
مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل الأوسي الأشلهي. سعد بن عُبادَة - بعين مهملة

مضمومة فباء موحدة مُخَفِّفة - ابن دُلَيْم - بدال مهملة مضمومة فلام مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة - ابن حارثة بن أبي حَزِيمَة - بحاء مهملة مفتوحة فزاي مكسورة فمشناة تحتية، قال في الإملاء: هذا هو الصواب وكذا قَيْده الدارقطني وپروى بخاء مضمومة وزاي مفتوحة - ابن ثعلبة بن طَرِيف - بالطاء المهملة المفتوحة وبالفاء - ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، يُكْنَى أبا ثابت [وقيل] أبا قيس، سيد الخزرج. سَلَمَة - بفتح أوله وثانيه - ابن سلامة بن وَقْش - بفتح الواو وإسكان القاف وتُفْتَح - ابن زُعْبَة - بزاي مضمومة فغين معجمة ساكنة، فمَوْحِدَة مفتوحة فناء تأنيث - ابن زَعُوراء بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن مالك بن الأوس الأوسى الأشهلي. سليم بن عمرو - أو عامر - ابن حديدة - بفتح الحاء المهملة - ابن عمرو بن عَنَم بن سواد بن عَنَم بن كعب بن سَلِمَة، السَلَمِي. سِنان بن صيفي بن صَخْر بن خَنْساء بن سِنان بن عُبَيْد بن عَدِي بن عَنَم بن كَعْب بن سَلِمَة الخزرجي السلمي. سهل بن عَتِيك - ككريم - ابن النعمان بن عمرو بن عَتِيك بن عمرو بن مبدول - بالذال المعجمة اسم مفعول - وهو عامر بن مالك بن التُّجَار الخزرجي.

الشين المعجمة: شمر بن سعد بن ثعلبة، كذا في التلقيح ولم أره في غيره.

الصاد المهملة: صيفي بن سواد بن عُبَاد بن عمرو بن عَنَم بن سواد بن عَنَم بن كعب بن سَلِمَة السلمي.

الضاد المعجمة: الضُّحَاك بن زيد بن الطفيل، كذا في التلقيح ولم أره في غيره. الضُّحَاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عُبَيْد بن عَدِي بن عَنَم بن كعب بن سَلِمَة الخزرجي ثم السَلَمِي.

الطاء المهملة: الطفيل بن مالك بن خنساء بن سِنان بن عُبَيْد بن عَدِي بن عَنَم بن كعب السلمي.

الظاء المعجمة: ظُهَيْر - بالتصغير - ابن رافع بن عَدِي بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبیت - ابن مالك بن الأوس الأوسى.

العين المهملة: عامر بن نابي - بالنون وبالموحدة - ابن زيد بن حرام. عُبَادَة - بضم أوله وتخفيف المَوْحِدَة - ابن الصامِت - بكسر الميم - ابن قيس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة بن عَنَم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الخزرجي أبو الوليد. عُبَاد - بفتح أوله وتشديد الموحدة - ابن قيس - بالمشناة التحتية - ابن عامر بن خالد بن مُخَلَّد - كمحمد - ابن عامر بن زُرَيْق الزرقى. العباس بن عُبَادَة بن نضلة - بنون مفتوحة فضاد معجمة ساكنة - ابن مالك بن العجلان الخزرجي. عبد الله بن أَنَيْس - بضم أوله مُصَغَّرًا - ابن أسعد بن حرام بن حُبَيْب بن

مالك بن عَنَم بن كعب بن ناشز - بالنون والشين المعجمة والزاي - ابن يَزْبُوع - بمثناة مفتوحة فراء ساكنة فمَوْجِدَة مضمومة فعين مهملة - ابن البُرْكَ - بموحدة مضمومة فراء ساكنة فكاف - ابن وَبْرَة - بفتح الواو فالموحدة والراء، وعند ابن عَمْرٍ: تيم بن نُفَّاثَة - بنون مضمومة ففاء ومثلثة - ابن إياس بن يربوع، دَخَلَ البُرْكَ في جهينة حليقًا لهم. عبد الله بن جُبَيْر - بضم الجيم وفتح الموحدة - ابن النعمان بن أمية بن امرئ القيس - وهو البُرْكَ - بضم الموحدة وفتح الراء وبالکاف - ابن ثعلبة بن عمرو [بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسي] ثم من بني ثعلبة بن عمرو. عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو بن عبَّاد بن الأَبْجَر - بفتح الهمزة فموحدة ساكنة فجيم مفتوحة فراء، والأَبْجَر هو حُذْرَة - بضم الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة - ابن عوف بن الحارث بن الخزرج الخزرجي. عبد الله بن رَوَاحَة - بالفتح ومهملة مُخَفَّفًا - ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأَعْرَب بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الخزرجي. عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد من بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج، الخزرجي الحارثي ويكنى أبا محمد وهو الذي أَرَى الأَذَان في النوم. عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن عَنَم بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج الخزرجي السلمي، يكنى أبا جابر والد جابر بن عبد الله. عَنَس - بفتح أوله وسكون الباء وبالسين المهملة - ابن عامر بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن تميم بن كعب بن سَلِيمَة السَلَمِي. عَنَبِيد - بضم أوله بغير إضافة - ابن التَّيْهَان، أخو أبي الهيثم. عُنْبَة - بضم أوله - ابن عمرو بن ثعلبة بن أُسَيْرَة - بضم الهمزة وفتح المهملة - ابن عُنْبِرَة، واختلفوا في تقييد عسيرة فمنهم من يفتح العين ويكسر السين المهملتين ومنهم من يضم العين ويفتح السين - ابن عطية بن حُدَّارَة - بالخاء المعجمة المضمومة، وبعضهم يقول بجيم مضمومة ومكسورة - ابن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو مسعود البدري. عُنْبَة بن وَهَب بن كَلْدَة - بفتح الكاف واللام والدال المهملة - ابن الجَعْد - بفتح الجيم وسكون العين وبالذال المهملتين - ابن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جُشَم بن عوف - بالفاء - ابن بُهْثَة بن عبد الله بن عَطَفَان - بفتح العين المعجمة والطاء المهملة والفاء - ابن قيس بن عَيْلان العَطَفَانِي، حليف لبني سالم بن عَنَم بن عَوْف بن الخزرج. قال ابن إسحاق: «كان أول من أسلم من الأنصار ولحق برسول الله ﷺ بمكة فلم يزل معه حتى هاجر فكان يقال له مهاجري أنصاري». عَمَّارَة - بضم أوله والتخفيف - ابن حَزْم بن زيد بن لَوْذَان بن عمرو بن عُبْد بن عوف بن عَنَم بن مالك بن التُّجَّار، الخزرجي التُّجَّارِي. عمرو بن الجَمُوح - بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة - ابن زيد بن حرام بن كعب بن عَنَم بن سَلِيمَة السَلَمِي من بني جُشَم بن الخزرج.

عَمْرُو بن الحارث بن كِنْدَةَ بن عَمْرُو بن ثعلبة من القواقل شهد العقبة الثانية قاله ابن إسحاق. عَمْرُو بن عَمَّة - بمهملة فنون فميم مفتوحات - ابن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة السلمى. عَمْرُو بن عَزِيَّة - بغين معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فمشناة تحتية مُشَدِّدَة - ابن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول بن عَمْرُو بن عَنَم بن مازن - بالزاي - ابن التُّجَّار الخزرجي ثم المازني، يقال إنه شهد العقبة، وقال ابن هشام: عَمْرُو بن غزية بن عَمْرُو بن ثعلبة وهو عطية بن خنساء. عُمَيْر - وقيل عَمْرُو - ابن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب ابن عَنَم بن كعب بن سَلِمة بن سعد الخزرجي كذا نسبه ابن إسحاق وزاد موسى بن عُقْبَة بَيْن الحارث وثلعة: لِيَدَة - بكسر اللام وإسكان الموحدة وبالمهملة. عُمَيْر بن عامر بن نابي بن يزيد بن حرام الخزرجي، قال ابن الكلبي: شهد المشاهد كلها، وأقره الرشاطي والحافظ، وقال الحافظ الدمياطي: لم أر من ذكره في الصحابة غيره. عوف بن الحارث بن رِفاعَة - بكسر الراء - ابن الحارث بن سواد [بن مالك بن عَنَم بن مالك بن التُّجَّار الخزرجي] التُّجَّارِي يُعْرَف بأمه عَفْرَاء، ويقال بحذف الحارث الثاني. عُوَيْم - بضم أوله وفتح الواو وسكون التحتية بعدها ميم وليس بعدها راء - ابن ساعدة بن عَاش - بمشناة تحتية فشين معجمة - ابن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عَمْرُو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسِي.

الفاء: فَرْوَة - بفتح الفاء وسكون الراء - ابن عَمْرُو بن وَدْفَة - بفتح الواو وإسكان الدال، قال ابن إسحاق: وهي معجمة وقال ابن هشام: مهملة وَرَجَّحَه السهيلي وَفَسَّرَه بالروضة - ابن عُثَيْد بن عامر بن بياضة البياضي.

القاف: قَتَادَة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظَفَر بن الخزرج [بن عمرو بن مالك بن الأوس] الأوسِي ثم الظَفَرِي، ذكره فيهم إلا ابن إسحاق. قُطْبَة - بضم أوله وسكون الطاء المهملة - ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة الخزرجي السَلْمِي يُكْتَب أبا زيد. قيس بن أبي صعصعة - واسم أبي صعصعة عَمْرُو - ابن زيد بن عوف بن مبدول بن عَمْرُو بن عَنَم بن مازن بن التُّجَّار الخزرجي المازني.

الكاف: كَعْب بن عَمْرُو بن عَبَّاد - بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة - ابن عَمْرُو بن سواد بن عَنَم [بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن سَارِدَة بن تزييد بن جُشَم بن الخزرج] الخزرجي السَلْمِي أَبُو اليَسَّر - بفتح المشناة التحتية والمهملة. كعب بن مالك بن أبي كعب عَمْرُو بن القَيْن - بفتح القاف وسكون المشناة التحتية - ابن كعب بن سواد بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن عُلَي - بضم العين المهملة وفتح اللام - ابن أسد بن سَارِدَة أبو عبد الله الخزرجي السَلْمِي - بفتحيتين ويقال أبو بشير، ويقال أبو عبد الرحمن.

الميم: مالك بن النُّبَّهان - بمشاة فوقية مفتوحة فمناة تحتية مكسورة مُشَدَّدَةٌ ويجوز تخفيفها فألف فنون - ابن مالك بن عُبَيْد بن عَمْرُو بن عبد الأَعْلَم بن عامر بن زعوراء بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عَمْرُو وهو النَّبِيت - بفتح النون وكسر الباء الموحدة فمناة تحتية ساكنة فمناة فوقية - ابن مالك بن الأوس، أبو الهَيْثَم الأوسِي. مالك بن الدُّخْشَم - بدل مهملة مضمومة فحاء ساكنة فشين مضمومة معجمتين فميم ويقال بالنون بدل الميم ويقال كذلك بالتصغير. - ابن مالك بن عَنَم بن عوف بن عَمْرُو بن عوف، وقيل في نسبه غير هذا. قال أبو عمر: لا يصح منه التَّفَاق فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه بذلك. مالك بن رفاعة بن عَمْرُو بن زيد، ذكره الأُموي، كذا في العيون ولم أره في التلقيح لابن الجوزي ولا في العُجَالَة للبرهان النووي ولا في الإصابة للحافظ. مسعود بن يزيد بن سُبَيْع بن خنساء - ويقال سنان - ابن عُبَيْد بن عَدِي بن كعب بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة السَّلَمِيّ.. مُعَاذ - بضم أوله وبالذال المعجمة - ابن جَبَل - بفتح الجيم والموحدة - ابن عَمْرُو بن أوس بن عايد - بالمشاة التحتية والذال المعجمة - ابن عَدِي بن كعب بن عَمْرُو بن أُدِيّ - بضم الهمزة وفتح الدال المهملة وتشديد المشاة التحتية - ابن سعد بن عَلِيّ - بضم العين المهملة وفتح اللام - ابن أَسَد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج، أبو عبد الرحمن الخزرجي الجُشَمِيّ، الإمام المُقَدَّم في علم الحلال والحرام رضي الله تعالى عنه. مُعَاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن عَنَم بن مالك بن النُّجَار الخزرجي، يُعْرَف بأُمّه عَفراء. معاذ بن عَمْرُو بن الجَمُوح - بجيم مفتوحة فميم فواو - ابن زيد بن حرام بن كعب بن عَنَم بن كعب بن سَلِمة الخزرجي السَّلَمِي. مَعْقِل - بميم مفتوحة فعين ساكنة مهملة فقاق مكسورة فلام - ابن المُنْذِر بن سَرَح - بسين فراء فحاء مهملات - ابن حُنَّاس بن سِنَان بن عبيد بن عدي بن عَنَم السلمي، معن بن عَدِيّ بن الجَدّ - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة - ابن العَجَلان بن ضَبَيْعَة - بضم الضاد وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالعين - ابن حارثة بن ضَبَيْعَة بن حَرَام بن جَعْل - بضم الجيم وسكون العين المهملة - ابن عَمْرُو بن جشم بن رَدَم بن دُبَيَّان بن هَمِيم - بضم الهاء مُصَغَّرًا - ابن دُهل - بضم الذال المعجمة - ابن هَنِي بن بَلِيّ البلوي، حليف بني عَمْرُو بن عوف. مُعَوِّذ - بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل - ابن الحارث بن رفاعة، ويُعْرَف بأُمّه عَفراء. المُنْذِر بن عَمْرُو بن حُنَيْس بن حارثة بن لُوْدَان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الخزرجي الساعدي.

النون: النعمان بن عَمْرُو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن عَنَم بن مالك بن النُّجَار. نهير بن بهير - بالموحدة، وهو نهير بن الهيثم - من بني نابي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عَمْرُو بن مالك بن الأوس الأوسي.

الهاء: هائيء - بهمزة آخره - ابن نيار - بكسر النون وتخفيف المشناة التحتية وآخره راء - ابن عمرو بن عُبيد بن كلاب بن دُهْمَان - بدال مهملة مضمومة فهاء ساكنة - بن غَنَم بن دُبيّان - بدال معجمة مكسورة ويجوز ضمها فموحدة ساكنة فمشناة تَحْتِيَّة وآخره نون - ابن هَمِيم - بهاء مضمومة فميم مفتوحة فَمُثْنَاة تحتية فميم أخرى - ابن كاهل - بكسر الهاء - ابن دُهل - بضم الذال المعجمة وسكون الهاء - ابن هَنِيء - بفتح الهاء وكسر النون وتشديد التحتية - ابن بَلِيء - بالموحدة واللام وزان عَلِيء - ابن عمرو بن الحاف - بالحاء المهملة والفاء ومنهم من يكسر همزته ويقطعها ومنهم من يجعل الألف واللام فيه للتعريف منزلة اسم الفاعل من حَفِيء يَحْفِيء - ابن قُضَاعَة - بضم القاف وبالضاد المعجمة حليف لبني حارثة من الأنصار.

المُثْنَاة التحتية: يزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة - بفتح المعجمتين قاله الدارقطني، وقال ابن إسحاق وابن الكلبي بسكون الزاي - ابن أَصْرَم بن عمرو بن عَمْرَة - بفتح أوله والتشديد - ابن مالك البلوي أبو عبد الرحمن حليف بني سالم بن عوف بن الخزرج. يزيد بن خِدَام - بخاء مكسورة وذال معجمتين، ويقال حرام بالحاء والراء المهملتين - ابن شَبِيْع - بموحدة مُصَفَّرًا - ابن خنساء بن سنان بن عُبيد بن عَدِيء بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة الخزرجي السلمي. يزيد بن عامر بن حديدة - بالحاء المهملة - ابن غَنَم بن سواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة أبو المُنْذِر الخزرجي السلمي. يزيد بن المنذر بن سَرْح - بمهملات - ابن خُنَاس بن سنان بن عُبيد بن عدي بن غَنَم بن كعب بن سلمة الخزرجي السلمي.

الكُنَى: أبو سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبيد بن عدي بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة.

النساء: أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن سواد بن غَنَم بن كعب بن سلمة، أم منيع السلمية. نسيبة بفتح النون وكسر السين المهملة - بنت كعب بن عمرو بن عوف بن عمرو بن مبدول بن عمرو بن غَنَم بن مازن، أم عمارة.

الباب التاسع

في إسلام عمرو بن الجموح

بفتح الجيم وبالحاء المهملة رضي الله تعالى عنه

قال ابن إسحاق وغيره: لما قدم الثَّقَر الذين بايعوا رسول الله ﷺ، أظهروا الإسلام بالمدينة، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح [بن زَيْد بن حَرَام بن كَعْب بن عَنَم بن كعب بن سَلَمَة السَلَمِي من بني جُشَم بن الخرج]، وكان ابْنُه مُعَاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو [بن الجموح] سيِّداً من سادات بني سَلَمَة [وشريفاً من أشرفهم]، وكان قد اتخذ في داره صَنْمًا من خشب يُعْظَمُه يقال له: مناة [كما كانت الأشراف يصنعون تتخذ إلهاً تُعْظَمُه وتُظَهَرُه].

فلما أسلم فتيان بني سَلَمَة: مُعَاذ بن جَبَل ومُعَاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، وكانوا يُدَلِّجون بالليل على صَنْم عمرو ذلك فيحملونه ويطرحونه في بعض حُفَر بني سَلَمَة وفيها عَذِر الناس، مُنَكَّسًا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: وَيَحْكُم! من عَدَا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يَغْدُو يلتمسه حتى إذا وجده غَسَله وطَهَّره وطَيَّبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فَعَلَ بك هذا لأُخْرِبْتَه. فإذا أمسى ونام عَدَّوا عليه ففعلوا به مثل ذلك، [فَيَغْدُوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فَيَغْسِلُه وَيُطَهِّرُه وَيُطَيِّبُه ثم يَغْدُون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك] فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث أَلْقَوْه يوماً فغَسَله وطَهَّره وطَيَّبه، ثم جاء بسَيْفِه فعلقه عليه ثم قال له: إني والله ما أَعْلَمُ من يصنع بك ما أرى، فإن كان فيك خَيْر فامْتَبِع فهذا السيف معك. فلما أَمْسَى ونام عمرو عَدَّوا عليه فأخذوا السيف من عُنْقِه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم أَلْقَوْه في بئر من آبار بني سَلَمَة فيها عَذِر من عَذِر الناس. وعَدَا عمرو بن الجموح يلتمسه فلم يجده في مكانه، فخرج يَتَّبِعُه حتى وجده في تلك البئر مُنَكَّسًا مقروناً بكلب مَيِّت. فلما رآه أَبْصَرَ شَأْنَه، وكَلَّمَه من أسلم من قومه، فأسلم رحمه الله وحسن إسلامه. فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف [وهو يذكر صَنْمَه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العنى والضلالة]:

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ إِلهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بِعِثْرِ فِي قَرْنٍ
أَفْ لِمَلَقَاكَ إِلهًا مُسْتَدَنَّ الْآنَ فَتَشْنَاكَ عَن سَوْءِ الْعَبْنِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِنَنِ الْوَاهِبِ الرُّزَاقِ دَيَّانِ الدِّينِ
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَهَنٍ
بِأَحْمَدِ الْمَهْدِيِّ النَّبِيِّ الْمُؤْتَمَنِ^(١)

تَنْبِيْهَان

الأول: في الزهر قول عمرو: «لو كُنْتُ إِلهَا لم تُكُنْ» فيه عيب يسمى: سِنَاد الإِشْبَاع وهو تغيير حركة الدخيل فالضمة مع الكسرة غير معيب والفتحة مع واحد منهما معيب والمذكور في الرَّجْز معيب بغير شك لأنه جمع بين الفتح والضم في قوله: في قَرْن.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«مناة»^(١) وَرُزْنُهُ فَعَلَةٌ مِنْ مَنَيْتُ الدَّمَّ وَغَيْرُهُ إِذَا صَبَبْتَهُ لِأَنَّ الدَّمَ كَانَتْ تُمْنَى عِنْدَهُ أَي تُصَبُّ تَقْرَبًا إِلَيْهِ.

«العَذِير» بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة: جمع عَذِيرَة الخروء.

«القَرْن»^(٢) بفتحتين: الحَبْل.

«مُشْتَدَّن» بفتح المثناة فوقية والذال المهملة معناه: دَلِيل مُشْتَعَبَد ذَكَرَهُ فِي الإِمْلَاء قَالَ

فِي الرُّوض: هُوَ مِنَ السَّدَانَةِ وَهِيَ خِدْمَةُ الْبَيْتِ وَتَعْظِيمُهُ.

«الغَبْنَ»^(٣) بفتح الغين المعجمة والباء الموحدة يُقَال: غَبِنَ رَأْيُهُ كَمَا يُقَال سَفِهَ نَفْسَهُ،

فَنَصَبُوا لِأَنَّ الْمَعْنَى خَسِرَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَهَا وَأَفْسَدَ رَأْيَهُ وَنَحْوَ هَذَا.

«الدِّينَ». بكسر الدال المهملة: جَمْعُ دِينَةٍ وَهِيَ الْعَادَةُ وَيُقَالُ لَهَا دِينٌ أَيْضًا، وَيَجُوزُ أَنْ

يَكُونَ أَرَادَ بِالذِّينِ الْأَدْيَانَ أَي هُوَ دِيَّانُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَلَكِنْ جَمَعَهَا عَلَى الدِّينِ لِأَنَّهَا مِلَّةٌ وَنَحْلٌ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ.

(١) اللسان ٤٢٨٥/٦.

(٢) انظر المصباح المنير ٥٠١.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٦٤٤/٢.

جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

الباب الأول

في إذن النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين في الهجرة إلى المدينة

روى ابن سعد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وعن عروة عن عائشة رضي الله عنهما قال: لما صدر السبعون من عند رسول الله ﷺ طابت نفسه وقد جعل الله له متعة وقوماً أهل حزب [وعدة] ونجدة، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضبطوا على أصحابه وتعبثوا بهم، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى، فشكا ذلك أصحاب رسول الله ﷺ واستأذنه في الهجرة، فقال: «قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخيل بين لابتين» - وهما الحرتان - «ولو كانت الشراة أرض نخيل وسبخة لقلت هي هي». ثم مكث أياماً ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال: «قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها». فجعل القوم يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك. فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد - بسين ودال مهملتين^(١).. قال ابن إسحاق: «هاجر إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة. وحيست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بمكة نحو سنة ثم أذن لها بنو المغيرة الذين حبسوها في اللحاق بزوجها فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة [بن أبي طلحة] أخا بني عبد الدار وكان يومئذ مشركاً وأسلم بعد ذلك، فشيئها حتى إذا أوفى على قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال لها: هذا زوجك في هذه القرية. ثم انصرف راجعاً إلى مكة، فكانت تقول: ما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت عنه استأخر بيعري فحط عنه ثم قيده في الشجرة، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا ذنا الزواج قام إلى بيعري فقدمه فركله، ثم استأخر عني وقال: اركبي. فإذا ركبت واستوثقت على بيعري أتى فأخذ بخطابه فقادني، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة».

(١) أخرجه البخاري ١٢٨/٣ وابن سعد في الطبقات ١٥٢/١/١ وابن خزيمة في صحيحه (٢٦٥) والبيهقي في

وقيل: أول المهاجرين مُصْعَب بن عَمَيْر. روى البخاري في صحيحه، والحاكم في الإكليل عن البراء بن عازب قال: «أول من قَدِم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عَمَيْر». وروى ابن إسحاق وابن سعد: «ثم كان أول من قَدِمها من المهاجرين بعد أبي سلمة: عامر بن ربيعة [حليف بني عدي بن كعب]، معه امرأته ليلى بنت أبي حنثة^(١). بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء المثناة - قالوا: «وهي أول ظعينة قدمت المدينة».

قال ابن إسحاق: «ثم عبد الله بن جحش احتَمَلَ بأهله وبأخيه أبي أحمد عَبد بن جحش - بإضافة عَبد إلى ابن جحش - وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البَصْر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفارعة ابنة أبي سُفيان بن حرب، وهاجر جميع بني جحش بنسائهم فعدَّ أبو سفيان على دارهم فتمَلَّكها، قال بعضهم: إنه باعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي، فذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا ترضى يا عبد الله أن يُعْطِيكَ الله بها داراً في الجنة خيراً منها؟» قال: بلى. قال: «فذلك لك». ولما افتتح رسول الله ﷺ مكة كَلَّمَهُ أبو أحمد في دارهم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ. فقال الناس لأبي أحمد: يا أبا أحمد إن رسول الله يكره أن ترجعوا في شيء أصيب منكم في الله. فأمسك الكلام عن رسول الله ﷺ. قال ابن إسحاق: وكان بنو عَنَم بن دُودان أهل إسلام، قد أُوْعِبُوا إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هِجْرَةَ رِجَالُهُمْ ونسأؤهم: [عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش، وعكاشة بن مِخْصَن وشجاع وعقبة ابنا وهب وأربد بن حَمَيْر].

وروى ابن السمان في «المواقفة» عن علي رضي الله عنه قال: ما عَلِمْتُ أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عَمْر بن الخطاب، فإنه لما هَمَّ بالهجرة تَقَلَّد سَيْفَهُ وَتَنَكَّب قَوْسَهُ وانتضى في يده أسهماً واختصر عَنزَتَهُ، ومضى قِبَلَ الكعبة، والمَلَأ من قريش بيفنائها فطاف بالبيت سَبْعاً [متمكناً]، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وَقَف على الحَلَقِ واحدةً واحدةً وقال لهم: شَاهَبَتِ الوجوه، لا يُرْغَمُ اللهُ إلا هذه المعاطس، من أراد أن يُنْكَلَ أُمَّهُ أو يُؤْتِمَ وَلَدَهُ أو يُزِمَلَ زوجته فَلْيَلْقِنِي وراء هذا الوادي. قال علي رضي الله عنه: فلم يتبعه أحدٌ إلا قوم من المُشْتَضِعِينَ عَلِمَهُمْ ما أرشدهم إليه ثم مضى لوجهه. وروى ابن إسحاق: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

(١) ليلى بنت أبي حنثة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن كعب بن لؤي القرشية العدوية أخت سليمان وكانت زوج عامر بن ربيعة العبيري فولدت له عبيد الله... وقال ابن سعد: أسلمت قديماً وبايعت كانت من المهاجرات الأول هاجرت الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة يقال: إنها أول ظعينة دخلت المدينة في الهجرة ويقال أم سلمة. انظر الإصابة ١٨٠/٨.

أَتَعَدْتُ لِمَا أَرَدْنَا مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ [بن وائل] السُّهْمِيُّ التَّنَاضُبِيُّ مِنْ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَوْقَ سَرِفٍ، وَقَلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حَسِبَ فَلَيَمُضِ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التَّنَاضُبِيِّ وَقَطِنَ لِهَشَامٍ قَوْمَهُ فَحَبَسُوهُ عَنِ الْهَجْرَةِ وَفَتِنَ فَاغْتَتَنَ. ثُمَّ إِنَّ أَبَا جَهْلَ وَالْحَارِثَ بْنَ هَشَامٍ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - خَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لِعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَلَّا يَمَسَّ رَأْسُهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَكَ وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ، فَزُقْ لَهَا. فَقُلْتُ لَهُ: يَا عِيَّاشُ إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يَرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنِ دِينِكَ فَآخِذْهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ أَذَى أُمَّكَ الْقَمَلُ لَامْتَشَطْتُ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَوْ مَكَّةَ لَاسْتَظَلْتُ. فَقَالَ: أَبْرُؤُ قَسَمَ أُمِّي وَلِي هِنَالِكَ مَالٌ فَآخِذْهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لِمَنْ أَكْثَرَ قَرِيشاً مَالاً فَلكَ نِصْفَ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا. فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ قُلْتُ: أَمَا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيَّةٌ ذُلُولٌ فَالزَّمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَابَكَ مِنَ الْقَوْمِ رَيْبٌ فَانْجُ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ يَا أَخِي لَقَدْ اسْتَغْلَطْتُ بَعِيرِي هَذَا، أَفَلَا تُفَقِّئْتَنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى.

قال: فأنَاخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استنوروا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطاً وقتناه فافتتن ودخلا به مكة نهراً موثقاً، ثم قالوا: يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفهيها هذا. قال عمر: فكنا نقول: ما الله تعالى بقابل بمن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، قَوْمٌ عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم النبي ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤، ٥٥].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاصي. قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ. هذا ما ذكره ابن إسحاق في شأن هشام.

قال ابن هشام: فحدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة: «من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي؟» فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما.

فخرج إلى مكة فقدمها مُسْتَحْفِيًّا، فلقي امرأةً تحمل طعاماً فقال لها: أئين تريدان يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين. تعنيهما، فتبعها حتى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له، فلما أَمْسَى تَسَوَّرَ عليهما ثم أخذ مَرْوَةَ فوضعها تحت قَيْدَيْهِمَا ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: ذو المَرْوَةِ، لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فَعَثَرَ فَدَمِيَّتَ إصبعه فقال:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتْ؟ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ

ثم قَدِمَ بهما على رسول الله ﷺ، ثم تتابع المهاجرون أرسالاً فنزل طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ وَصُهَيْب بن سِنَان على حُثَيْب - بضم الخاء المعجمة وفتح الواحدة - ابن إساف - بكسر الهمزة - بالشنخ ويقال: بل نزل طلحة بن عبید الله على أسعد بن زُرارة.

وروى ابن سعد عن سعيد بن المُسَيَّب أن صُهَيْباً حين أراد الهجرة قال له كُفَّار قريش: أَتَيْتَنَا ضُغْلوكاً حَقِيراً فَكُثِّرْ مَالَكْ عِنْدَنَا وَبَلِّغْتِ الَّذِي بَلَغْتَ ثُمَّ تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكِ وَنَفْسِكِ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ. فقال لهم صهيب: أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي أَتَخْلَوْنَ سَبِيلِي؟ قالوا: نعم. قال: فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي. قال: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «رَبِّحْ صُهَيْبَ رَبِّحْ صُهَيْبَ»^(١).

قال ابن سعد: لما قَدِمَ أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً فنزلوا في الأنصار في دورهم وأوْزُهُمْ وَنَصْرُهُمْ وَأَسْوَهُمْ، وكان سالم مولى أبي حَذَيْفَةَ يُؤْمُ المهاجرين بِقُبَاءَ قَبْلَ أَنْ يَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. قال ابن إسحاق وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤَدِّنَ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مَعَهُ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا مِنْ حُبَيْسٍ أَوْ قُفَيْنٍ، إِلَّا عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو بَكْرٍ بن أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ فِي الْهَجْرَةِ فيقول له: «لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً». فيطمع أبو بكر أن يكونه.

قال ابن سعد: وكان نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بايعوا رسول الله ﷺ فِي الْعَقْبَةِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى قُبَاءَ خَرَجُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، حَتَّى قَدِمُوا مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْهَجْرَةِ، فَهَمَّ مُهَاجِرُونَ أَنْصَارِيُونَ وَهُمْ: ذُكْوَانُ بن عبد قيس [بن خَلْدَةَ الزُّرَيْقِي]، وَعُقْبَةُ بن وَهْب بن كَلْدَةَ وَالْعَبَّاسُ [ابن عُبَادَةَ] بن نَضْلَةَ وَزِيَادُ بن لُبَيْدٍ [بن ثعلبة الخزرجي البياضي].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٢/١/٣ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٠٦٣).

تنبيهات

الأول: ذكر ابن إسحاق وابن سعد أن أول من هاجر من أصحاب النبي ﷺ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد. وروى ابن أبي شيبه والبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: أول من قديم علينا المدينة من المهاجرين مُضْعَب بن عُمَيْر. قال الحافظ: «فيجمع بينهما بحمل الأوليّة في أحدها على صفة خاصة. فقد جزم ابن عُقْبَةَ بأن أول من قديم من المهاجرين مطلقاً أبو سلمة بن عبد الأسد، وكان رجع من الحبشة إلى مكة، فأوذِي بمكة، فبلغه ما وقع للثاني عشر من الأنصار في العقبة الأولى، فتوجه إلى المدينة في أثناء السنة، فيجمع بين ذلك وبين ما وقع في حديث البراء بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فراراً من المشركين، بخلاف مُضْعَب بن عُمَيْر فكان على نية الإقامة بالمدينة».

الثاني: جزم أبو عُمر بأن ليلى بنت أبي حنمة بن غانم أول ظعينة دخلت المدينة من المهاجرات، وقال موسى بن عُقْبَةَ: بل أم سلمة فالله أعلم.

الثالث: ذكر ابن إسحاق في مهاجرات بني [عُثْم بن] دُودَانَ بن أسد: بنات جحش وذكر فيهنّ أم حبيبة - بالهاء - وقال السهيلي: أم حبيب - بغير هاء - وقال أبو عُمر: هو قول الأكثر، قال الحافظ: كذا قال. قُلْتُ لَأَن قصتها في الاستحاضة رواها الزُّهري عن عُرْوَةَ عن عائشة رضي الله عنها. وقال عمرو بن الحارث، ومحمد بن إسحاق وابن أبي ذئب كلهم عن الزهري: أم حبيبة بالهاء وقال مَعْمَر عنه: أم حبيب بغير هاء، وقال يحيى بن أبي كثير عن أم سلمة عن أم حبيبة بالهاء. وقال ابن عيينة عن الزهري: أم حبيبة أو حبيب على الشك. فظهر من هذا أن أكثر الرواة قالوا: أم حبيبة بالهاء خلافاً لما قاله أبو عُمر. قال في العيون: «وأما ابن عساكر فعنده أم حبيبة واسمها حنمة فهما أي بنات جحش ثنتان على هذا». انتهى. قُلْتُ: كان مستند الحافظ ابن عساكر في ذلك ما رواه أبو داود والترمذي عن عمران بن طلحة عن عبيد الله عن أمه حنمة بنت جحش قالت: كُنْتُ أُسْتَحَاضُ فذكر الحديث. فلما رأى الحافظ ابن عساكر حديث الاستحاضة تارة يُرْوَى عن حنمة بنت جحش وتارة يُرْوَى عن أم حبيبة ظن أن اسم أم حبيبة حنمة، وليس كذلك فإن حنمة غير أم حبيبة وكل منهما استحيض. وقد ذكر ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما بنات جحش وسُمُوهُنَّ وذكروا أزواجهن، ولهذا مزيد بيان في كتابي: «عَيْنُ الإِصَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ»، أعان الله على إكماله.

الرابع: ذكر ابن إسحاق من نساء بني جحش: جُدَامَةَ بنت جندل. قال السهيلي: «وَأَحْسَبُهَا جُدَامَةَ بنت وَهَبٍ وَأَمَّا جُدَامَةَ بنت جندل فلا تُعْرَفُ فِي آل جحش الأَسَدِيِّينَ وَلَا فِي غَيْرِهِمْ وَلَعَلَّهُ وَهَبٌ وَقَعَ فِي الْكِتَابِ وَأَنَّهَا بِنْتُ وَهَبٍ بِنِ مِخْصَنَ بِنْتِ أَخِي عُكَّاشَةَ بِنِ مِخْصَنَ».

قال في الزهر: وهذا غير لأن محمد بن جرير ذكر جُدَامَةَ في المهاجرات، قال: والمُحَدَّثُونَ قالوا فيها: جُدَامَةَ بنت وَهْب، والمختار أنها بنت جندل الأسدية أخت عُكَّاشَةَ بن مِخْصَن المشهور، وتكون أخته من أمِّه.

وفي كتاب الصحابة لابن جِبَّان: جُدَامَةَ بنت جندل من بني غَنَم من المهاجرات، وجُدَامَةَ بنت وَهْب من بني هلال. وفي الطبقات لابن سعد: جُدَامَةَ بنت جندل الأسدية أسلمت قديماً وبايعت وهاجرت إلى المدينة. ويزيد ذلك وضوحاً ما ذكره أبو الحسن الخزرجي في كتاب تقريب المدارك في الكلام على مُوطَّأ مالك: أن جُدَامَةَ بنت وهب أسلمت عام الفتح، ودال جُدَامَةَ زُوي إعجامها وإهمالها وصحح.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

«اللَّحَاق»^(١): بفتح اللام مصدر لَحَقَهُ وَلَجِقَ بِهِ.

«أَرْسَالًا»^(٢): بفتح الهمزة أي: أفواجاً وفِرَقاً.

«التنعيم»: على لفظ المصدر محل بين مكة وسَرِف على مرحلتين من مكة.

«مَنَعَةٌ»: بفتحتين أي في قوم يمنعونه ويحمونه جمع مانع ككاتب وكتَّبة وتقدم مبسوطاً غير مرة.

«السَّبِيخَةُ»: بكسر الموحدة وتُسَكَّن: الأرض المالحة.

«بين لابَتَيْنِ»: تشبيه لابة بالموحدة وهي الحرَّة وتأتي.

«الحرَّوتان»: تشبيه حرَّة وهي أرض ذات أحجار سود نَخِرَةٌ كأنَّها أُخْرِقَت بالنار.

«السَّرَاة»: بفتح السين المهملة: أعظم جبال بلاد العرب

«الطعينة»: بفتح الظاء المعجمة المُشَالَة: المرأة وأصله الهُودُج الذي تكون فيه المرأة.

«عَدَا»: بالعين المهملة: من العُدَّوان.

«فَأَبْطَأَ»: بهمزة مفتوحة في أوَّلِه وأخرى في آخره.

«أَصِيبَ مِنْكُمْ»: بالبناء للمفعول.

«أَوْعِبُوا»: قال ابن السُّكَيْت: أَوْعَبَ بنو فلان جلاءً: لم يبق بدارهم منهم أحد.

«تَنَكَّبَ قَوْسَهُ»: ألقاها على مَنْكِبِهِ.

(١) انظر المعجم الوسيط ١٩/٢.

(٢) انظر اللسان ١٦٤٣/٣.

«انْتَضَى^(١) في يده أَشْهُمًا»: أي سَلَّها من كِنَانته وتركها مُعَدَّة في يده وكذلك انْتَضَى سَيْفَهُ وَنَضَاه سَلَّهُ.

«اختصر العَنْزَةَ»^(٢) العَنْزَةَ بالتحريك: أطول من العصا وأقصر من الرُّمَح وفيه زُجٌّ كزُجِّ الرُّمَح، واختصرها: حملها مضمومة إلى خاصرتة.

«المعاطِس»^(٣) جمع مَعَطَس بزنة مَجْلِس وهو الأنف.

«وإرغامها»: إلصاقها بالرِّغَام وهو التراب كَنَى بذلك عن الإهانة والذُّلِّ.

«التَّنَاضِبُ»: بمثابة فوقية مفتوحة فنون فألف فضاء معجمة مضمومة: هو اسم موضع

ويُزَوَى بكسر الضاد جمع تَنْضُب وهو شجر واحدته تنضبة.

«الأضَاة»: بفتح الهمزة والضاد المعجمة بوزن حَصَاة ومَنَاة الغدير يجتمع من ماء المطر

يُحَدُّ وَيُقَصِّر.

«غِفَارٌ» بكسر الغين المعجمة وبالفاء وبالراء.

«سَرِفٌ» بفتح السين والراء المهملتين وبالفاء: موضع بين مكة والمدينة.

«تَسْوَرُ الحائِطُ»: تَسَلَّقَهُ.

«المَرْوَةَ»^(٤): الحجر الصلب.

«فَعَثَرٌ» بفتح المثالثة صَدَمَ رِجْلَهُ شيء.

«ذو طوى»^(٥) بثلاث الطاء: بمكة قال النووي: يُضْرَف ولا يضرَف.

(١) انظر المعجم الوسيط ٩٢٩/٢.

(٢) انظر اللسان ٣١٢٨/٤.

(٣) المعطس: بزنة المجلس والمعطش بفتح الطاء. الأنف لأن العطاس منه يخرج، قال الأزهرى: المعطس بكسر الطاء لا غير وهذا يدل على أن اللغة الجيدة يعطس بالكسر. اللسان ٢٩٩٥/٤.

(٤) انظر اللسان ٤١٨٨/٦.

(٥) انظر اللسان ٢٧٣٠/٤.

الباب الثاني

في سبب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وكفاية الله تعالى رسوله مكر المشركين حين أرادوا ما أرادوا

روى ابن إسحاق وعبد الرزاق والإمام أحمد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس، وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة، والبيهقي عن ابن إسحاق أن قريشاً لما رأت أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدتهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، وعرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا جواراً ومنعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر النبي ﷺ حين خافوه. فاجتمعوا لذلك واتعدوا، وكان ذلك اليوم يُسمى يوم الرخمة فاعترضهم إبليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بث له، فوقف على باب الدار، فلما رآوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ألا تغدوا منه رأياً ولا نصحاً. قالوا: أجل فاذنخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشرف قريش: من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب - وأسلم بعد ذلك - [ومن بني نوفل بن عبد مناف]: طيممة بن عدي، وجبير بن مطعم - وأسلم بعد ذلك - [والحرث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي]: النضر بن الحرث بن كلفة [ومن بني أسد بن عبد العزى]: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود - وأسلم بعد ذلك - وحكيم بن حزام - وأسلم بعد ذلك، [ومن بني مخزوم]: أبو جهل بن هشام، [ومن بني سهم]: نبيته ومثبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم - نقل السهيلي عن ابن سلام أنه أبو البختري بن هشام - احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تروصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله: زهيراً والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يُصيبه ما أصابهم. فقال الشيخ النجدي - لعنه الله -: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه كما تقولون ليخزجن أقره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره.

فتشاوروا ثم قال قائل منهم - ذكر السهيلي أنه أبو الأسود ربيعة بن عمرو أحد^(١) بني

عامر بن لؤي - نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَتَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا، فَإِذَا خَرَجَ عَنَا فَوَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلَا حَيْثُ وَقَعَ، إِذَا غَابَ عَنَا وَفَرَعْنَا مِنْهُ فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وَأَلْفَتْنَا [كَمَا كَانَتْ] فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: لَا وَاللَّهِ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ وَحِلَاوَةَ مَنْطِقِهِ وَعَلَبَتَهُ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ؟ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمِنْتُمْ أَنْ يَحُلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَيَغْلِبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يَتَابِعُوهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَّأَكُم بِهِمْ فِي بِلَادِكُمْ، فَيَأْخُذُ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ، ذَبَرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: وَاللَّهِ إِنْ لِي فِيهِ لِرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ.

قالوا: وما هو يا أبا الحَكَمِ؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلدأ نسيباً وسيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه بأجمعهم فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعملناه لهم. فقال الشيخ النجدي أخزاه الله: القول ما قال الرجل، هذا الرأي لا أرى غيره.

وذكر ابن الكلبي أن إبليس لما حمد رأي أبي جهل لعنه الله قال:

الرَّأْيُ رَأْيَانِ: رَأْيٌ لَيْسَ يَعْرفُهُ هَادٍ وَرَأْيٌ كَنْضِلِ الشَّيْفِ مَغْرُوفٌ
يَكُونُ أَوْلُهُ عِزٌّ وَمَكْرُمَةٌ يَوْمًا وَآخِرُهُ جِدٌّ وَتَشْرِيفٌ

وتفرق القوم على ذلك وهم متجمعون له. فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، وأخبره بمكر القوم وإذن الله تعالى له بالخروج. فلما كانت العتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرضدونه متى ينام فيشون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «نم على فراشي وتسخ بيودي هذا الحَضْرِيَّ الأَخْضَرَ فَنَمَ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ»، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

فلما اجتمعوا قال أبو جهل بن هشام: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن أنتم لم تفعلوا كان فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها.

فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدُهم». وأخذ الله عز وجل على أبصارهم عنه فلا يروونه فجعل يذري ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: ﴿يَس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ١-٩]. فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع رسول الله ﷺ على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

فأتاهم آتٍ مِنْ لَمْ يَكُن مَعَهُمْ فَقَالَ: «مَا تَنْتَظِرُونَ هَهُنَا؟» قَالُوا: «مُحَمَّدًا». قَالَ: «خَيِّبِكُمُ اللَّهُ، قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَيَّ رَأْسَهُ تَرَابًا وَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟» قَالَ: «فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَيَّ رَأْسَهُ فَإِذَا عَلَيْهِ تَرَابٌ»، ثُمَّ جَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّجًا يَبْرُدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِمُحَمَّدٍ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرُودُهُ. فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا. فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْفِرَاشِ. فَقَالُوا: «وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْنَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا». وَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ.

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ وَلَيْسَ ثَوْبُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ». وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْجُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلُوا يَرْمُونَ عَلِيًّا وَيَرَوْنَهُ النَّبِيَّ ﷺ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ يَتَوَضَّأُ إِذَا هُوَ عَلَيَّ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لِلَّيْمِ، إِنَّكَ لَتَتَّصَّرُ (١) وَكَانَ صَاحِبُكَ لَا يَتَّصَّرُ وَقَدْ اسْتَنْكَرَنَاهُ مِنْكَ.

وروى الحاكم عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إِنْ أَوَّلَ مَنْ سَرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيَّ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحِجْرِ
رَسُولٍ إِلَيْهِ خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ فَتَجَاهَ ذُو الطُّوْلِ إِلَهُ مِنَ الْمَكْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا مُوقِفِي وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سَتْرِ
وَبِتُّ أُرَاعِيهِمْ وَمَا يَتَّهَمُونِي وَقَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَشْرِ

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسِطُواكَ﴾ بالوثاق والحبس والإثخان بالجزع (أو يقتلوك) بسيفهم (أو يُخْرِجُوكَ) - من مكة - (ويَمْكُرُونَ) - يحتالون في أمرك - (ويَمْكُرُ اللَّهُ) - يجازيهم جزاء مكرهم فسمي الجزاء مكرًا لأنه في مقابلته، والمعنى أنهم احتالوا في إبطال أمر محمد ﷺ والله تعالى منعه منهم وأظهره وقواه ونصره فضاغ فعلهم وظهر فعل الله عز وجل - ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] - لأن مكره حق، وإتيان هذا مما يخشن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقه ابتداءً لما فيه من إيهام الذم، وهذه السورة مدنية، وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة. وقد ذكر الله تعالى التَّيْبَةَ مُحَمَّدًا ﷺ يَغْمَتُهُ عَلَيْهِ.

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في ذلك ﴿فَلَذْكُرْ﴾ - أي ذم على تذكير المشركين ولا ترجع عنهم لقولهم لك كاهن مجنون ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ﴾ - جزماً - ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ معطوف عليه - ﴿أَمْ﴾ - بل - ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ - أي حوادث

(١) قال ابن الأثير: أي تتلوى وتضيق وتقلب ظهراً ليطن. انظر النهاية ١٠٥/٣.

الدُّمْرُ فِيهِلِكَ كغیره من الشعراء - ﴿قُلْ﴾ - لهم - ﴿تَرْتَضُوا﴾ - هلاكي - ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرْتِبِينَ﴾ [الطور: ٢٩، ٣١] - لهلاككم، فغذّبوا بالسيف يوم بدر، والترتب الانتظار.

تنبيهات

الأول: روى ابن جرير وابن المنذر عن عُبيد بن عُمير، وابن جرير من طريق آخر عن المطلب بن أبي وداعة قال: لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليُثْبِتوه أو يقتلوه أو يُخْرِجوه قال عمه أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: يريدون أن يسجنوني أو يقتلونني أو يُخْرِجوني. قال: مَنْ حَدَّثَكَ بهذا؟ قال: رَبِّي. قال: نعم الرب ربك إلى آخره. قال في البداية: ذَكَرَ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ غَرِيبٌ بَلْ مُتَّكَرٌ لِأَنَّ الْقِصَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

الثاني: قال السهيلي: إنما قال لهم إبليس إنه من أهل نجد لأنهم قالوا: لا يَدْخُلَنَّ مَعَكُمْ فِي الْمَشَاوِرَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ يَهَامَةَ لِأَنَّ هَوَاهِمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ تَمَثَّلَ لَهُمْ فِي صُورَةِ شَيْخِ نَجْدِي وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَنِيَانِ قَرِيشِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ تَمَثَّلَ فِي صُورَةِ شَيْخِ نَجْدِي حِينَ حَكَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ الرِّكْنِ مَنْ يَرْفَعُهُ، فَصَاحَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، أَقَدَ رَضِيْتُمْ أَنْ يَلِيْتَهُ هَذَا الْعُلَامُ دُونَ أَشْرَافِكُمْ وَذَوِي أَسْنَانِكُمْ، فَإِنْ صَخَّ هَذَا الْخَبِيرُ فَلَمَعْنِي آخِرُ تَمَثَّلَ نَجْدِيًّا وَذَلِكَ أَنْ نَجَدًا يَطْلُعُ مِنْهَا قَوْنُ الشَّيْطَانِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قِيلَ لَهُ: وَفِي نَجْدِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَمِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.

الثالث: المانع لهم من التّفخّم تلك الليلة على عليّ وهم يظنون رسول الله ﷺ وأنهم لم يزلوا قياماً حتى أصبحوا أن بعض أهل المُتَرِّبِ ذكروا السبب المانع من ذلك مع قصر الجدار وأنهم إنما جاؤوا لِقَتْلِهِ، فَذُكِرَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِالْوُلُوجِ عَلَيْهِ فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلشَّيْطَانِ فِي الْعَرَبِ أَنْ يُتَحَدَّثَ عَنَّا أَنَّا تَسَوَّرْنَا الْحَيْطَانَ عَلَى بَنَاتِ الْعَمِّ وَهَتَكُنَّا سِتْرَ حُرْمَتِنَا [فهذا هو الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج] وقال بعضهم: «الحكمة في كون الموضوع على رأسهم تراباً دون غيره الإشارة لهم بأنهم الأردلون الأصغرون الذين أُرْغِمُوا وَأُلْصِقُوا بِالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ، وَأَنَّهُ سِيلِصَقُهُمْ بِالتُّرَابِ بَعْدَ هَذَا».

الرابع: روى ابن مننّه وغيره عن مارية خادمة النبي ﷺ أنها طأطأت لرسول الله ﷺ حتى صعد حائطاً ليلة فرّ من المشركين، وما سبق في القصة من أنه طلع على المشركين من الباب أقوى سنناً منه، وحديث مارية فيه مجاهيل.

الخامس: في قراءته ﷺ الآيات من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداءً به ﷺ، وورد في بعض الآثار: ما قرأها خائف إلا آمين.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

«منعة»: سبق بيانها.

«شيخ جليل»: يقال جَلَّ الرجل وجَلَّتْ المرأة إِذَا أَسَتْ. عليه بَتْ»: البتّ بفتح الموحدة وتشديد المثناة الفوقية: الكساء الغليظ المُرْبَع وقيل الطيلسان من خَزّ.

«أَجَلٌ»: بفتح الهمزة والجيم وإسكان اللام مُخَفَّفَةٌ بمعنى نعم.

«أَجِمِعُوا فِيهِ رَأْيًا»: بفتح الهمزة وكسر الميم: يقال أَجِمِعَتِ الْأُمْرُ وَعَلَى الْأُمْرِ إِذَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ.

«أَوْشَكُوا»^(١): بفتح الهمزة والشين المعجمة: أي أسرعوا.

«أَظْهَرْنَا»: بِيَّئًا.

«أَلْفَتْنَا» بضم الهمزة.

«أَنْ يَحُلَّ»: بفتح أوله وضمّ الحاء المهملة أي يَنْزِل.

«جَلِدًا»: بفتح الجيم وكسر اللام: أي قويا.

«وَسِطًا»: بفتح الواو وكسر السين والطاء المهملتين: أي حسيباً في قومه.

«صارماً»: قاطعاً.

«نَعْمِدُ» بكسر الميم في المستقبل وفتحها في الماضي.

«العَقْلُ» كعَقْلُ الْإِنْسَانِ: الدِّيَّة.

«عَعَمَةُ اللَّيْلِ»: بفتح العين والمثناة الفوقية وقت صلاة العِشَاءِ، وقيل ثلث الليل الأول من الليل بعد غيوبة الشَّفَقِ، وعَعَمَةُ اللَّيْلِ ظلامه.

«الحَضْرَمِي»: منسوب إلى حَضْرَمَوْت.

«تَأَبَّغْتُمُوهُ»: بمثناة فوقية وموحدة من الْمُتَابَعَةِ.

«بُعِثْتُمْ» بالبناء للمفعول.

«الْجِنَانُ» جمع جَنَّةٍ: البِشْتَان.

«الْأَزْدُنُّ»: بهمزة مضمومة فراء ساكنة فดาล مهملة فنون مُشَدَّدَةٌ: الكورة المعروفة من أرض الشام بقرب بيت المقدس.

«حَفْنَةٌ»^(٢): بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء هي ملء الكف والشيء المحصول حَفْنَةً بالضم ويجوز الفتح، والمَرَّةُ بالفتح ليس غير.

«صَدَقْنَا»: بفتح الدال المُخَفَّفَةِ: أي حَدَّثْنَا حَدِيثَ صِدْقٍ.

(١) وشك بضم الشين يوشك ويوشكاً ووشاكاً ووشاكناً أسرع وأوشك هو بمعنى وشك ويستعمل فعل مقارنة ويكون بمعنى: يقرب ويدنو أيضاً. الوسيط ١٠٣٥/٢.

(٢) الحفن بفتح الحاء: أجزلوا الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة وفي حديث الشفاعة: إنما نجد حفنة من حففات الله. اللسان ٩٣٤/٢.

الباب الثالث

في قدر إقامة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة بعد البعثة ورؤياه الأرض التي يهاجر إليها

روى البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة، والرواية عن ابن عباس في ذلك مختلفة، وسيأتي تحريرها في الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهْجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرَ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ»، رواه الشيخان^(١) وعن صهيب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ سَبْخَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي حَرَّتَيْنِ فِيمَا أَنْ تَكُونَ هَجْرًا أَوْ يَثْرِبَ»، رواه الترمذي والحاكم والطبراني^(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عدي بن الحمراء^(٣) رضي الله عنه، والإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة، قال الحافظ: وذكره وهم وإنما هو عبد الله بن عدي، والحاكم وابن جميع عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وَقَفَ عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَكَيْفُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتَ مِنْكَ»^(٤).

تنبيهات

الأول: قال ابن التين: أرى النبي ﷺ أولاً دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها، ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعَيَّنَتْ.

الثاني: حديث أبي هريرة مرفوعاً: «اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلي فأشكيتني في أحب البقاع إليك»^(٥)، رواه الحاكم، وقال الذهبي: إنه موضوع، وقال ابن عبد البر: لا

(١) أخرجه البخاري ٢٤٧/٤ ومسلم في كتاب الرؤيا (٢٠) وابن ماجه (٣٩٢١).

(٢) أخرجه الحاكم ٤٠٠/٣ والطبراني في الكبير ٣٧/٨ والبيهقي في الدلائل ٥٢٢/٢.

(٣) عبد الله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري ويقال إنه عقبي حالف بني زهرة. قال البخاري: له ضجة يكنى أبا عمر وأبا عمرو وكان ينزل قديماً وهو من مسلمة الفتح روى عن النبي ﷺ في مكة روى عنه أبو سلمة ومحمد بن جبير بن مطعم وقال البيهقي: سكن المدينة. الإصابة ١٠٥/٤.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٩٢٥) وابن ماجه (٣١٠٨) والحاكم ٧/٣ وأحمد في المسند ٣٠٥/٤ والدارمي ٢٣٩/٢ وابن عبد البر في التمهيد ٢٨٨/٢.

(٥) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٢١٣/١ وعزاه للحاكم في المستدرک وابن سعد في شرف المصطفى عن أبي هريرة مرفوعاً، قال: قال الحاكم: ومسنده مدنيون في بيت أبي سعيد المقبري انتهى، وفي سننه عبد الله بن أبي سعيد المقبري ضعيف جداً، قال ابن عبد البر: لا يختلف أهل العلم في نكارتة ووضعه، وقال ابن حزم: هو حديث لا يسند، وإنما هو مرسل من جهة محمد بن الحسن بن زباله وهو هالك.

يختلف أهل العلم أنه مُنكر موضوع.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

«وَهَلِي»: بفتح أوله وثانيه: أَي ظَنِّي، يقال: وَهَلَ يَهْلُ وَهَلًا بالسكون إِذَا ظَنُّ شَيْئًا فَتَبَيَّنَ الأَمْرُ خِلافَهُ.

«الْيَمَامَة»: مدينة على يومين من الطائف وأربعة من مكة.

«هَجْر»: بفتح أوله وثانيه وهي هنا مدينة باليمن، وهي قاعدة البحرين وهي من مساكن عبد القيس، وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الإسلام، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، قال الجوهري: مُذَكَّرٌ مصروف.

«أَرْضٌ سَبِيخَةٌ»: بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وتُسَكَّنُ وتُفْتَحُ، أَي مالحة.

«ظَهْرَانِي حَرَّتَيْنِ»: أَي بينهما والحَرَّتَانِ: ثنية حَرَّةٌ وهي أرض ذات حجارة سود.

«الحَزْوَرَّة»: بحاء مفتوحة فزاي ساكنة فواو فراء، سوق كانت بمكة أُدْخِلَتْ فِي

المسجد.

الباب الرابع

في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وما وقع في ذلك من الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء ٨٠]. روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم والضياء وضخوه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة فأمر بالهجرة من مكة وأنزل عليه ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء ٨٠] الهجرة إلى المدينة ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾: كتاب الله عز وجل، وفرائضه وحدوده. وروى الحاكم وضخه عن قتادة في الآية قال: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني المدينة ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني مكة. وروى الزبير بن بكار عن زيد بن أسلم في الآية قال: جعل الله تعالى مُدْخَلَ صِدْقٍ المدينة ومُخْرَجَ صِدْقٍ مكة، وسلطاناً نصيراً الأنصار.

قال ابن سعد: «إن رسول الله ﷺ لما خرج من بيته أتى بيت أبي بكر بمكة فكان فيه إلى الليل، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه». وروى موسى بن عُقبة وابن إسحاق والإمام أحمد والبخاري وابن جبان عن عائشة رضي الله عنها، وابن إسحاق والطبراني عن أختها أسماء رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ في الخروج قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «على رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي». فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي وأمي أنت؟ قال: «نعم». فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لِيُصْحَبَهُ وَعَلَفَ راحلتين كانتا عنده وَرَقَ الشُّمْرِ^(١)، وهو الخَبَطُ^(٢) أربعة أشهر.

[قال ابن شهاب: أخبرني عُرْوَةُ بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم ير علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرْفِي النهار بُكْرَةً وَعَشِيَّةً». قالت: «فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة»^(٣) قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُتَمَتِّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها». فقال أبو بكر: «فِداءً له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أَمْرٌ». قالت: «فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل، فتأخَّرَ له أبو بكر عن سيره فجلس رسول الله ﷺ». فقال أبو بكر: «يا رسول الله ما جاء بك إلا أَمْرٌ حدث». فقال رسول الله ﷺ

(١) الشمر: هو ضرب من شجر الطلح الواحدة شمرة، انظر النهاية لابن الأثير ٣٩٩/٢.

(٢) الخبط، ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. انظر النهاية لابن الأثير ٧/٢.

(٣) نحر الظهيرة: هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع، كأنها وصلت إلى النحر، وهو أعلى الصدر. انظر النهاية لابن الأثير ٢٧/٥.

لأبي بكر: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فقال أبو بكر: لا عَيْنَ عَلَيْكَ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، وفي لفظ: أَهْلُكَ. قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أذنَ لِي فِي الخُرُوجِ وَالهِجْرَةِ». فقال أبو بكر: «الصَّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ». قال: «نعم». قالت عائشة: «فوالله ما أن أحداً ييكي من الفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ يِيكِي يَوْمَئِذٍ».

قال أبو بكر: «يا رسول الله خُذْ إِحْدَى راحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ». فقال رسول الله ﷺ: «بِالثَّمَنِ، لا أَرْكَبُ بَعيراً لَيْسَ هُوَ لِي». قال: فهو لك. قال: «لا ولكن بالثمن الذي ابْتَعْتَهَا بِهِ». قال «أَخَذْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا». قال «أَخَذْتُهَا بِذَلِكَ». قال: هي لك. وعند البخاري في غزوة الرجيع أنها الجَدْعَاءُ، وَأَفَادُ الواقدي أَنَّ الثمن ثمانمائة. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدَّيْلِ وهو من بني عُبْدِ بنِ عَدِيٍّ هادياً خَرِيْتاً. والخَرِيْتُ الماهر بالهداية - قد غَمَسَ جِلْفاً فِي آلِ العاصِ بنِ وائلِ السُّهْمِيِّ وهو على دين كُفَّارِ قريش - وأسلم بعد ذلك - فأيناه فدفعاً إليه راحلتيهما وواعده غارَ ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث.

قالت عائشة: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتُ الجِهَازِ وصنعنا لهما سُفْرَةَ فِي جِرَابٍ. وَأَفَادُ الواقدي أَنَّهُ كان فِي السُّفْرَةِ شاة مطبوخة. قالت عائشة: فَشَقَّتْ أَسماءُ بنتَ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً من نِطَاقِها - وفي لفظ قطعت نِطَاقَها قِطْعَتَيْنِ فَأَوَّكَّتْ بِقِطْعَةٍ مِنْهُ الجِرَابِ وَشَدَّتْ فَمِ القِرْبَةِ بِالباقي فَسُمِّيَتْ ذاتِ النِطَاقِ وفي لفظ النِطَاقَيْنِ. وعند البلاذري أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ لَهَا نِطَاقَيْنِ فِي الجَنَّةِ»^(١) فسميت ذات النِطَاقَيْنِ.

قال ابن إسحاق: وَأَعْلَمَ رسولُ الله ﷺ عَلِيًّا بِخُرُوجِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُوَدِّيَ عَنْهُ الوَدائعَ الَّتِي كانتَ عِنْدَهُ لِلناسِ وكان رسولُ الله ﷺ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلا وَضَعَهُ عِنْدَهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ». قالت عائشة: «ولحق رسول الله ﷺ بغارٍ فِي جَبَلِ ثُورٍ». وفي حديث عُمرَ عند البيهقي أَنَّهُما خَرَجَا لَيْلاً. وذكر ابن إسحاق والواقدي أَنَّهُما خَرَجَا مِنْ خَوْخَةَ فِي ظَهْرِ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ. وروى أبو نُعَيْمٍ عَنِ عائِشَةَ بِنْتِ قُدَّامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَقَدْ خَرَجْتَ مِنَ الخَوْخَةِ مَتَكْرَراً فَكانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينِي أَبُو جَهْلٍ فَأَعَمَى اللَّهُ عِزَّ وَجَلَ بَصَرَهُ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَضَيْنَا». قالت أسماء: «وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف دِرْهَمٍ». قال البلاذري: «وكان مال أبي بكر يوم أسلم أربعين ألف درهم، فخرج إلى المدينة للهجرة وماله خمسة آلاف أو أربعة، فبعث ابنه عبد الله فحملها إلى الغار». قالت: «فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ: «والله إني لأراه قد فَجَعَكُم بِماله مع نفسه». قالت: «قلت: كَلَّأَ يا أبتَ إِنَّهُ قد تَرَكَ لَنَا خَيْراً كَثِيراً». قالت: «فَأَخَذْتُ أَحْجاراً فَوَضَعْتُها فِي كُؤُوفِ فِي البَيْتِ، كانَ أَبِي يَضَعُ مالَهُ فِيها، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْها ثوباً، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيدِهِ

فقلت: يا أبت ضَعْ يَدَكَ على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه. فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم. ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك».

وفي حديث عند البيهقي أن أبا بكر رضي الله عنه لما خرج هو ورسول الله ﷺ إلى الغار، جعل أبو بكر يمشي مَرَّةً أمام النبي ﷺ، ومَرَّةً خَلْفَهُ ومَرَّةً عن يمينه ومَرَّةً عن شماله، فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «يا رسول الله أذْكَرُ الرُّصَدَ فَأَكُونُ أَمَامَكَ وَأَذْكَرُ الطَّلَبَ فَأَكُونُ خَلْفَكَ، ومَرَّةً عن يمينك ومَرَّةً عن يسارك لآمن عليك، فلما انتهينا إلى فم الغار قال أبو بكر: والذي بعثك بالحق لا تَدْخُلُهُ حتى أَدْخَلَهُ قبلك، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك». فدخله فجعل يلتمس بيده، فجعل كلما دَخَلَ جُحْرًا قام إلى ثوبه فَشَقَّهُ ثم أَلْقَمَهُ الجُحْرَ حتى فعل ذلك بثوبه أجمع: فبقي جُحْرٌ فوضع عَقْبِيه عليه، ثم دَخَلَ رسول الله ﷺ فَجَعَلَتْ الْحَيَاتُ يَلْسَعْنَ أبا بكر رضي الله عنه وجعلت دموعه تنحدر.

وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي بكر أنهما لما انتهيا إلى الغار إذا جُحْرٌ فَأَلْقَمَهُ أبو بكر رجلية. قال: «يا رسول الله إن كان لَدَعَةٌ أو لَسَعَةٌ كانت بي». وروى ابن مَرْدَوِيه عن جُنْدَب بن سُفْيَانَ قال: «لما انطلق أبو بكر مع رسول الله ﷺ إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله لا تدخل الغار حتى أَسْتَبْرِئَهُ. فدخل أبو بكر الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن إصبعه ويقول

هَلْ أَنْتِ أَلَا إِضْبَعٌ دَمِيئَةٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيْتِ

وفي حديث أنس عند أبي نعيم أن رسول الله ﷺ لما أصبح قال لأبي بكر «أئنْ ثَوْبُكَ؟ فأخبره بالذي صنع فرفع رسول الله ﷺ يَدَيْهِ فقال: «اللهم اجْعَلْ أبا بكر معي في دَرَجَتِي في الجنة». فأوحى الله إليه: «قد استجاب الله تعالى لك»^(١). وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم والبيهقي وابن عساکر عن أبي مُضْعَبِ المكي قال: «أدركت أنس بن مالك، وزيد بن أَرْقَمَ، والمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ يتحدثون أن النبي ﷺ لَيْلَةَ الغار أَمَرَ شَجْرَةَ - وفي رواية عند قاسم بن ثابت: أنبت الله شجرة الرءاء، فنبتت في وجه رسول الله ﷺ، فسترته، وبعث الله العنكبوت فَتَسَجَّتْ ما بينهما فسترته وجه رسول الله ﷺ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا في فَمِ الغار، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بِعَصِيَّتِهِمْ وهراويهم وسيوفهم، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ على أربعين ذراعاً، جعل بعضهم ينظر في الغار فلم يَرَ إِلَّا حمامتين وحشيتين بِقَمِ الغار، فرجع إلى أصحابه، فقالوا له: ما لك؟ قال: رأيتُ حمامتين وحشيتين فعرفتُ أنه ليس فيه

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣/١ وذكره السيوطي في الجامع الكبير (٩٣٣٨).

أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما فبارك عليهما النبي ﷺ وفرض جزاءهن وانحدرتا في الحزم فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحزم. وروى الإمام أحمد بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن المشركين قصوا أثر رسول الله ﷺ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمزوا بالغار فرأوا على باب نسيج العنكبوت، فمكث فيه ثلاثة أيام.

وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن سعيد^(١) القاضي شيخ النسائي في مسند الصديق عن الحسن البصري قال: «جاءت قريش يطلبون النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسيج العنكبوت قالوا: لم يدخله أحد. وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب. فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء قومك يطلبونك، أما والله ما على نفسي أبكي ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبي ﷺ: «لا تخف إن الله معنا» وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا تحت قدميه» فقال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»^(٢). وروى أبو نعيم في الجلية عن عطاء بن ميسرة قال: «نَسَجَتْ العنكبوت مَرَّتَيْنِ مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي ﷺ في الغار».

وذكر البلاذري في تاريخه وأبو سعيد في الشرف أن المشركين استأجروا رجلاً يقال له علقمة بن كرز بن هلال الخزاعي - وأسلم عام الفتح - فقفا لهم الأثر حتى انتهى إلى غار ثور^(٣) وهو بأسفل مكة فقال: ههنا انقطع أثره ولا أدري أخذ يمينا أم شمالاً أم صعد الجبل. فلما انتهوا إلى فم الغار قال أمية بن خلف: ما أربكم في الغار؟ إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد. ثم جاء فبال.

وروى البيهقي عن عروة أن المشركين لما فقدوا رسول الله ﷺ ركبوا في كل وجه يطلبونه وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ويجعلون لهم الجغل العظيم وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلوعوا فوقه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، فأشفق أبو بكر وبكى وأقبل عليه الهَم والحزن والخوف، فعند ذلك يقول رسول الله ﷺ «لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» [التوبة - ٤٠] ودعا رسول الله ﷺ فنزلت السكينة من الله

(١) أحمد بن سعد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي أبو جعفر بن أبي مريم المصري الحافظ عن أبيه وأبي اليمان وحبيب كاتب مالك وسأل ابن معين عن الرجال. وعنه وقال: لا بأس به. قال ابن يونس: توفي يوم عرفة سنة ثلاث وخمسين ومائتين. الخلاصة ١٤/١.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٥ ومسلم في فضائل الصحابة (١) وأحمد في المسند ٤/١.

(٣) انظر. مراصد الاطلاع ٣٠٢/١.

تعالى. وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾، قال: على أبي بكر لأن النبي ﷺ لم تنزل السكينة معه^(١) [التوبة - ٤٠].

وروى أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن أبا بكر رأى رجلاً مواجهاً الغار فقال: «يا رسول الله إنه يرانا». قال: كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها. فلم ينشب أن تعد بيول مستقبلنا، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا».

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال:

وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضِ
وَسَلَّوْهُ وَحَسَّ جِدْعٌ إِلَيْهِ
أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ عَارٌ
وَكَفَّتْهُ يَنْشِجَهَا عَنكَبُوتٌ
أَلْفَتْهُ ضَبَابُهَا وَالظُّبَاءُ
وَقَلَّوْهُ وَرَدَّهُ الْعُرْبَاءُ
وَحَمَّتْهُ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ
مَا كَفَّتْهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ

وحيث قال:

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ أَنَّ لَهُ
وَمَا حَوَى الْعَارِ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرِيمٍ
فَالصُّدُقُ فِي الْعَارِ وَالصُّدُوقُ لَمْ يَرِدَا
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنُكَبُوتَ عَلَى
وَقَايَةَ اللَّهِ أَعْنَتَ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ
وَكُلُّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمٍ
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْعَارِ مِنْ أَرِمٍ
خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسِجْ وَلَمْ تُنْحَمِ
مِنْ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأَطْمِ

لطيفة: سئل بعضهم عن الحكمة في اختفائه ﷺ في غار ثور دون غيره فأجيب بأنه ﷺ كان يحب الفأل الحسن، وقد قيل إن الأرض مستقرة على قرن الثور فناسب استقراره ﷺ في غار ثور تفاعلاً بالطمأنينة والاستقرار فيما يقصده هو ورفيقه.

وروى ابن عدي وابن عساكر عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لحشاش: «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟ قال: نعم. قال: «قل وأنا أسمع»، فقال:

وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فِي الْعَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ
وَكَانَ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا
طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ الْجَبَلَ
مِنَ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَغْدِلْ بِهِ رَجُلًا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «صدقت يا حشاش هو كما

قلت^(٢).

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٦٢٨١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٧٧/٣ وابن سعد في الطبقات ١٢٣/١/٣ والطبراني ١٥٦/٨.

قالت عائشة رضي الله عنها: «فكَمْنَا في الغار ثلاث ليالٍ وكان عبد الله بن أبي بكر يبيت عندهما، وهو غلام ثَقِفٌ^(١) لَقِن، فيذَلِج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش [بمكة كباثت]، فلا يَسْمَعُ بأمرٍ يُكَادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخَبْر ذلك حين يختلط الظلام. وعند ابن إسحاق أن أسماء بنت أبي بكر كانت تأتيهما إذا أمست بما يُضِلُّهُما من الطعام. وكان عامر بن فهيرة يَزْعَى غَنَمًا لأبي بكر في رُغَيان أهل مكة فإذا أَمْسَى يُرِيحُهُما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فَيَبِيَّتَان في رِشَل وهو لَبَنٌ مُنْتَحِمَةٌ ورَضِيْفُهُما^(٢)» [حتى يَثْقُق بها عامر بن فهيرة بِغَلَس]، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

فلما مضت الثلاث وسكَنَ عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجره فَرَكِبَا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الذليلي. وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه ليخدمهما في الطريق - وعند البخاري في غزوة الرِّجِيع كان عامر بن فهيرة غلاماً لعبد الله بن الطَّفَيْل بن سَخْبِرَةَ أخو عائشة لأُمها - وأخذ بهما الدليل طريق الساحل أسفل من عُسْفَانَ^(٣) ثم أجاز بهما حتى عادا من الطريق على أَمَج.

وروى أبو نُعَيْمٍ من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: «بلغني أن رسول الله ﷺ لما خَرَجَ مُهاجِراً قال: «الحمد لله الذي خلقني ولم أَكُ شيئاً، اللهم أَعِنِّي على هَؤُلَ الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والأيام، اللهم اضحِبني في سَفَرِي واخْلُفني في أهلي وبارك لي فيما رَزَقْتَنِي، ولك فَذَلُّنِي، وعلى صالح خَلْقِي فقَوِّمْنِي، وإلي رَبِّي فَحَبِّبْنِي، وإلي الناس فلا تَكَلِّبْنِي، أنت رَبُّ المُسْتَضْعَفِينَ وأنت رَبِّي، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ الذي أَشْرَقَتْ له السموات والأرض فكشفت به الظُّلُمات وصَلَحَ عليه أَمْرُ الأولين والآخِرِينَ، أن يَجَلَّ بي غَضَبُكَ أو يَنْزِلَ عَلَيَّ سُخْطُكَ، أَعُوذُ بِكَ من زوال نِعْمَتِكَ وفُجَاعَةِ نِقْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَاقِبَتِكَ وجميع سُخْطِكَ، لَكَ العُتْبِيُّ خَيْر ما استطعت، ولا حَوْلٌ ولا قُوَّةَ إلا بِكَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد والشيخان ويعقوب بن سفيان عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن أباه قال لأبي بكر رضي الله عنه: كيف صَنَعْتُمَا ليلة سَرَبْتٍ مع رسول الله ﷺ؟ قال: خرجنا

(١) ثقف: أي ذو فطنة وذكاء. ورجل ثَقِفٌ، وَثَقَّفٌ، وَثَقْفٌ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. انظر النهاية ١/٢١٦.

(٢) الرضيف: اللبن المرضوف، وهو الذي طرح فيه الحجارة المحمأة ليذهب وجمه. انظر النهاية ٢/٢٣١.

(٣) عسفان بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم فاء، وآخره نون. قيل: منهلة من مناهل الطريق. بين الحنفية ومكة. وقيل: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين. وقيل: هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حدُ تهامة. وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له الساحل. مراصد الاطلاع ٢/٩٤٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٣٤) وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٧٦١٥) وابن كثير في البداية والنهاية

فَأَدْلَجْنَا فَأَحْيَيْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ فَضْرِبَتْ بَيْصَرِي هَلْ أَرَى ظِلًّا نَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّهَا فَتَوَقَّيْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَشْتُ لَهُ فَرْوَةً ثُمَّ قُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ، ثُمَّ خَرَجْتُ هَلْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الطَّلَبِ فَإِذَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِنَعْمِهِ يَرِيدُ مِنَ الصَّخْرَةِ مَا أَرَدْنَا: فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَسَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْهَا. فَقُلْتُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التَّرَابِ وَالْقَدَى، فَحَلَبْ لِي فِي قَعْبٍ مَعَهُ كُثْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ وَمَعَهُ إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَشْرَبُ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأُ، عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ، فَوَقَفْتُ حَتَّى اسْتَيْقِظَ، فَصَبَّيْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَرَدَّ أَشْفَلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ. فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيَتْ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ الرَّحِيلُ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَارْتَحِلْنَا بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ (١).

قِصَّةُ أُمِّ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ وَأَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ خَالِدِ الْأَشْعَرِيِّ الْخَزَاعِيِّ الْقُدَيْدِيِّ (٢)، أُخِي أُمُّ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَأَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي سَلَيْطَةَ - بَفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ فَمُثْنَاةٌ تَحْتِيهِ فِطَاءٌ مَهْمَلَةٌ - وَاسْمُهُ أُسَيْرَةٌ - بَضْمُ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ ثَانِيهِ وَسُكُونُ الْمُثْنَاةِ التَّحْتِيَّةِ - ابْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي مَعْبُدٍ، وَابْنُ السُّكَنِ عَنْ أُمِّ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَابْنُ الْأَثَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَدَلِيلُهُمُ اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقِطِ، مَرُّوا عَلَى خَيْمَةِ أُمِّ مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيَّةِ، وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ، وَكَانَتْ بَرَزَةً جُلْدَةً تَحْتَبِي بِفِتَاءِ الْقُبَّةِ ثُمَّ تَشَقَّى وَتُطْعِمُ فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَعْمُرًا لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِذَا الْقَوْمُ مُزْمِلُونَ مُشْبِثُونَ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعُوذْنَا كَمْ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كِشْرِ الْخَيْمَةِ - وَفِي لَفْظٍ فِي كِفَاءِ الْبَيْتِ - فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبُدٍ؟» قَالَتْ: شَاةٌ خَلَقَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ. قَالَ: «هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَخْلِبُهَا؟» قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي نَعَمْ إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَأَخْلِبُهَا فَوَاللَّهِ مَا ضَرَبَهَا فَحَلَّ قَطْ

(١) أخرجه البخاري ٢٤٥/٤ ومسلم في كتاب الزهد (٧٥).

(٢) حبيب بن خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حزام بن حشية بن كعب بن عمرو: وقيل: حبيش بن خالد بن حليف بن منقذ بن ربيعة. وقيل: حبيش بن خالد بن ربيعة لا يذكرون منقذًا، الخزاعي الكعبي، أبو صخر، وأبوه خالد يقال له: الأشعر. وقال ابن الكلبي: حبيش هو الأشعر، وزاد في نسبه، فقال: حبيش بن خالد بن حليف بن منقذ بن أصرم، وواقفه ابن ماكولا إلا أنه جعل الأشعر خالدًا. وقال إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق: حنيس، بالخاء المعجمة والنون، والأول أصح، يكنى أبا صخر، وهو أخو أم معبد، وصاحب حديثها. أسد الغابة ٤٥١/١.

فشأنك بها. فدعا بها رسول الله ﷺ فَمَسَحَ بيده ضَرْعَهَا وَظَهَّرَهَا وَسَمَّى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجئت عليه ودزئت واجترئت، ودعا بإناءٍ يُرَبِّضُ الرَّهْطَ^(١) فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء. وفي لفظ الثُّمَال - ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رَوَوْا، ثم شَرِبَ ﷺ آخرهم، وقال: «ساقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْباً»^(٢). ثم حَلَبَ فيه ثانيةً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها. فبايعها وارتحلوا عنها.

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن أم معبد قالت: «بقيت الشاة التي لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة وهي سنة ثمانين عشرة من الهجرة زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكنا نحلبها صَبْوحاً وَعَبْوقاً، وما في الأرض قليل ولا كثير». وقال هشام بن حُبَيْش: «أَنَا رَأَيْتُ الشَاةَ وَإِنِهَا لِتَأْذُمُ أُمَّ مَعْبِدٍ وَجَمِيعِ صِرْمَتَيْهَا»، أي أهل ذلك الماء. قَلَّ مَا لَبِثْتُ أَنْ جَاءَ زَوْجَهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَغْتَرًا حَيْثَالًا^(٣) عِجَافًا يَتَسَاوَكُنْ هَذَا مَخْهِنٌ قَلِيلٌ.

فلما رأى اللبن عَجِبَ فقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب ولا حلوب في البيت؟ قالت: «لا والله إلا أنه مرَّ بنا رجل مُبَارَكٌ من حاله كذا وكذا». قال: «صِفِيه لِي يَا أُمَّ مَعْبِدٍ». قالت: «رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْخُلُقِ، لَمْ تَعْبَهُ ثُجْلَةٌ وَلَمْ تُزِرْ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ - أَوْ قَالَتْ صَهْلٌ - وَفِي عُنُقِهِ سَطْعٌ، وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَاةٌ، أَنْجُ أَقْرَنٌ، إِنْ صَمَتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعِلَاةُ الْبَهَاءِ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاءُ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْسَنُهُ وَأَحْلَاهُ مِنْ قَرِيبٍ، حَلُوُ الْمَنْطِقِ فَضْلٌ لَا تَزُرُ وَلَا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خِرَزَاتٌ نَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ، رُبْعَةٌ لَا تَشْنُوهُ مِنْ طَوْلٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرٍ، عُضْنٌ بَيْنَ عُضْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْصَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُقْفَاءٌ يَحْفُونَ بِهِ، إِذَا قَالَ اسْتَمَعُوا لِقَوْلِهِ وَإِذَا أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَخْفُودٌ^(٤) مَحْشُودٌ لَا عَابِسَ وَلَا مُفْتَدٍ». فقال أبو معبد: «هذا والله صاحب قريش الذي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ بِمَكَّةَ مَا ذُكِرَ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحِبَهُ وَلَا أَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا».

قالت أسماء رضي الله عنها: «لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نَفَرًا مِنْ قَرِيشٍ

(١) يربض الرهط: أي يروهم ويتقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض. من يربض في المكان يربض إذا لصق به وأقام ملازمًا له. انظر البهية ١٨٤/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٢٩) والترمذي (١٨٩٤) وابن ماجه (٣٤٣٤) وأحمد في المسند ٣٥٤/٤ والدارمي ١٢٢/٢ والبيهقي في السنن ٢٨/٧.

(٣) قال ابن الأثير: أي غير حوامل، حالت تمول حيالاً وهي شاء حيال، وإبل حيال. والواحدة حائل، وجمعها حول أيضاً بالضم. انظر البهية ٤٦٣/١.

(٤) المخفود: الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته. انظر البهية ٤٠٦/١.

فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ فقلت «والله لا أدري أين أبي». فرجع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمَةً خرج منها قرطي، ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاثة أيام ما ندري أين توجه رسول الله ﷺ حتى أتى رجل من الجحش من أسفل مكة يتغنّى بأبيات من شعر غناء العرب وتبعه الناس يسمعون صوته وما يزونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول:

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدِ
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ وَازْتَحَلَا بِهِ فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
فَيَا الْقَصِيَّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدِ
لِيَهِنَ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ وَمَقَعَدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدِ
سَلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَرِيحِ صَبْرَةِ الشَّاةِ مُزْبِدِ
فَعَاذَرَهَا زَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبِ يُرِدُّهَا فِي مَضْدِرٍ ثُمَّ مُورِدِ^(١)

فلما سمع ذلك حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال يجابو الهاتف:

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وَقُدْسٌ مَنْ يَشْرِي إِلَيْهِ وَيَعْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدِّدِ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ وَأَوْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يُرْشِدِ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسَفَّهُوا عَمَى وَهَدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبِ رِكَابٌ هَدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعِدِ
نَبِيِّ يَزِي مَا لَا يَزِي النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبِ فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْعَدِ
لِيَهِنَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةَ جَدِّهِ بِضُخْبَتِيهِ مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ^(٢)

وروى البيهقي بسنن حسانه والحافظ ابن كثير عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتبهنا إلى حيي من أحياء العرب فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت مثنجياً فقصده إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت: يا عبدي الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد فعليكما بعظيم الحيي إن أردتم القرى. قال: فلم نُجِبها، وذلك عند المساء، فجاء ابن لها بأعنزٍ له يسوقها. فقالت له: يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين

(١) الأبيات في الروض الأنف ٢/٢٣٤ وديوان حسان ص ٥٩.

(٢) القصيدة في الروض الأنف ٢/٢٣٥ وانظر ديوان حسان ص ٥٩، ٦٠.

فقل لهما: تقول لكم أمي: اذبحا هذه وأطعمانا. فلما جاء قال له النبي ﷺ: «انطلق بالشفرة وجئني بالقدح». قال: إنها عازب وليس لها لبن. قال: «انطلق». فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب ملاء القدح ثم قال: انطلق به إلى أمك. فشربت ثم رويت ثم جاء به. فقال: انطلق بهذه وجئني بأخرى ففعل بها كذلك. ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي ﷺ.

«فلبنا ليلتين ثم انطلقنا، وكانت تسميه المبارك، وكثرت غنمها حتى جلبت حلباً إلى المدينة فمر أبو بكر رضي الله عنه فرآه ابنها فعرفه، فقال: يا أمه إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليه فقالت: يا عبد الله من الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدرين؟ قالت: لا. قال: هو نبي الله ﷺ. قالت: فأذخني عليه. قال: فأدخلها فأطعمها وأعطاه. وفي رواية: فأهدت إليه شيئاً من أقط ومتاع الأعراب، فكساها وأعطاه»، قال - ولا أعلمه إلا قال: «أسلمت»^(١).

قال البيهقي في الدلائل: «وهذه القصة وإن كانت تنقص عما روينا في قصة أم معبد وتزيد في بعضها، فهي قريبة منها ويشبه أن تكونا واحدة، وقد ذكر ابن إسحاق في قصة أم معبد شيئاً يدل على أنها وهذه القصة واحدة. ثم روى البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: «نزل رسول الله ﷺ بخيمة أم معبد وهي التي تمرّد بها الجحّ بأعلا مكة. واسم أم معبد عاتكة بنت خالد بن خليف بن مُنقذ بن ربيعة بن أصرم [الخزاعية]، فأراد القرى فقالت: والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة إلا حائل، فدعا رسول الله ﷺ ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده فدعا الله تعالى فحلب في الغس حتى رعى، وقال: «اشربي يا أم معبد». قالت: اشرب أنت به أحق. فرده عليها فشربت. ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك، فسقى ذليله ثم دعا بحائل ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة، ثم استراح.

وطلبت قريش رسول الله ﷺ حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه فقالوا: «أرأيت محمدًا من حليته كذا وكذا؟» فوصفوه لها، فقالت: «ما أدري ما تقولون فقد صافني حالب الحائل؟» قالت قريش: «فذلك الذي أردنا». قاله البيهقي: فيحتمل أولاً أنه رأى التي في كيشر الخيمة، كما روينا في حديث أم معبد، ثم رجع ابنها بأعثر كما روينا ثم لما أتى زوجها وصفته له، والله أعلم.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٢٢/٢ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٦٢٨٧) وابن كثير في البداية والنهاية

قِصَّة سُرَاقَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

روى الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان والشيخان عن سُرَاقَةَ بن مالك رضي الله عنه، والإمام أحمد والشيخان ويعقوب عن أبي بكر رضي الله عنه قال سُرَاقَةُ بن جُعْشُم: جاءنا رُشَل كُفَّار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دِيَّةً كُلُّ واحدٍ مِنْهُمَا مائة ناقة من الإبل لمن قَتَلَهُ أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مُدَلِجٍ أقبل رجل منهم حتى قام علينا [ونحن جلوس] فقال: يا سُرَاقَةَ إني قد رأيت أنفاً أَسْوَدَ بالساحل - وفي لفظ: رَكْبَةٌ ثلاثة - أزاها محمداً وأصحابه. قال سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَأَوَمَّتْ إِلَيْهِ بَعِينِي أَنْ اسْكُتَ، فَسَكَّتُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فَلاناً وفلاناً انطلقوا يبتغون ضَالَّةً لَهُمْ. ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ فَتَحْبِسْهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَحَطَطْتُ بِرُجْحِهِ الْأَرْضَ وَخَفَضْتُ عَلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى رَأَيْتُ أَسْوَدَ دَنُوتَهُمَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمُ عَثَرْتُ بِي فَرَسِي فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضْرَهُمْ، أَمْ لَا أَضْرَهُمْ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهَ: أَنِّي لَا أَضْرَهُمْ، وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُرْزَهُ فَأَخَذَ الْمِائَةَ نَاقَةً، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ اللَّاتِفَاتِ سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتْ الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَتَهَضَّتْ فَلَمْ تَكُدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ الَّذِي أَكْرَهَ - أَلَا أَضْرَهُمْ - قَالَ: فَعَرَفْتُ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مَنَعَ مِنِّي وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ، فَنَادَيْتُهُمُ بِالْأَمَانِ وَقُلْتُ: أَنْظِرُونِي فَوَاللَّهِ لَا أَذَيْتُكُمْ وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا؟» فَقُلْتُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَمَا الدِّيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُمَا أَخْبَارَ مَا يَرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَلَمْ يَزْرَأْنِي شَيْئاً وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا» فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ مَوَادِعَةِ آمَنَ بِهِ، قَالَ: «اكَتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ» - وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَمْرُ عَامِرِ بْنِ فَهَيْزَةَ فَكْتُبْ فِي رَقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

[ثم رجعت] فسككت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حنين والطائف خرجت لألقاه ومعى الكتاب الذي كتب لي [فلقيته بالجعرانة]. قال: «فبينما أنا عامدٌ له دخلت بين ظهري كتيبة من كتائب الأنصار، فطَفِقُوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك حتى إذا دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته،

والله لكأني أنظر إلى ساقه في عَزْوِه (١) كأنها جُمَّارة (٢). قال: فرفعتُ يدي بالكتاب. ثم قلت: يا رسول الله هذا كتابك لي وأنا سُراقَة بن مالك قال: فقال رسول الله ﷺ: «يَوْمُ وِفاءِ وِبْرٍ أذُنُهُ»، فدنوت منه فأسلمت، ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره، إلا أني قلت: يا رسول الله الضَّالَّة من الإبل تَغشَى حياضِي وقد ملأَتْها لإبلي هل لي من أجر [في أن أسقيها]؟ قال: «نعم في كل ذات كَبِدٍ حَرَى أجر» قال: ثم رجعت إلى قومي فسقُتُ إلى رسول الله ﷺ صدقتي (٣).

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «وَتَبِعْنَا سُراقَة بن مالك ونحن في جَلْدٍ من الأرض فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لَحِقْنَا. قال: «لا تحزن إن الله معنا». فلما دَنَا مِنَّا وكان بيننا وبينه قَدْرُ رُمْحٍ أو رُمْحَيْنِ أو ثلاثة قلت: هذا الطلب قد لَحِقْنَا وبكيت. [قال ﷺ: «ما يبكيك»؟] قلت: «أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك». فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئت». قال: فسأختُ به فَرَسُه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها، ثم قال: يا محمد قد عَلِمْتُ أن هذا عَمَلُكَ فادْعُ الله أن يُنَجِّبِي مما أنا فيه، فوالله لأَعْمِيَنَّ على مَنْ ورائي من الطلب وهذه كنتني فخذُ منها سهماً فإنك سَتَمُرُّ على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذُ منها حاجتَكَ، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في إبليك وغنمك»، ودعا له رسول الله ﷺ. فانطلق راجعاً إلى أصحابه لا يَلْقَى أحداً إلا قال: قد كُفَيْتُمْ ما ههنا، ولا يَلْقَى أحداً إلا رَدَّه، وَوَفَى لنا.

وعند ابن سعد أن سُراقَة لما رجع قال لقريش: قد عرفتم بصري بالطريق وقد استبرأت لكم فلم أر شيئاً، فرجعوا. وقال ابن سعد والبلاذري: عارضهم سُراقَة بِقُدَيْد يوم الثلاثاء.

وروى ابن عساکر عن ابن إسحاق قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - فيما يذكرون والله أعلم في دخوله الغار مع رسول الله ﷺ، وفي مسيرهم وفي طلب سُراقَة إياهم:

قَالَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَجْزَعْ يُوقِرْني وَنَحْنُ فِي شِدَّةٍ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَارِ
لَا تَحْشَ شَيْعاً فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا وَقَدْ تَوَكَّلْ لِي مِنْهُ بِإِظْهَارِ
وَإِنَّمَا كَيْدُ مَنْ تُحْشَى بَوَادِرُهُ كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لُكْفَارِ
وَاللَّهُ مُهْلِكُهُمْ طَرَأَ بِمَا كَسَبُوا وَجَاعِلُ الْمُنتَهِي مِنْهَا إِلَى النَّارِ

(١) الغرز: ركب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل: هو الكور مطلقاً، مثل الركاب للسرَج. انظر
النهاية ٣/٣٥٩.

(٢) الجمارة: قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقه ببياضها. انظر النهاية ١/٢٩٤ (جم).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٨/٧ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٨٥.

وَأَنْتَ مُرْتَجِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ
وَهَاجِرٌ رَضَمَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَنَا جَوَانِبُهُ
سَارَ الْأَرَيْقُطُ يَهْدِينَا وَأَيْتَقُهُ (١)
يَعْسِفَنَ عَرْضَ الثَّنَائِيَا بَعْدَ أَطْوَلِهَا
حَتَّى إِذَا قُلْتَ قَدْ أَنْجَدَنَ عَارِضَهَا
يُزِدِي بِهِ مُشْرِفَ الْأَقْطَارِ مُعْتَرِمٌ
فَقَالَ: كُورُوا فَقُلْنَا: إِنَّ كُورَتَنَا
أَنْ يَخْسِفَ الْأَرْضَ بِالْأَخْوَى وَفَارِسُهُ
فَهَيْلٌ لِمَا رَأَى أَرْسَاغَ مُهْرَتِهِ
فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا فَرَسِي
وَأَصْرِفَ الْحَيَّ عَنْكُمْ أَنْ لَقِيْتُهُمْ
فَادْعُ الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَوْرَتَنَا
فَقَالَ قَوْلًا رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهَلًا
فَنَجَّهِ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا
فَأَظْهَرَ اللَّهُ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ

إِمَّا عُذُوًّا وَإِمَّا مُدْلِجَ سَارِي
قَوْمٍ عَلَيْهِمْ ذُوو عِزٍّ وَأَنْصَارِ
وَسُدُّ مِنْ دُونِ مَنْ تَخَشَى بِأَسْتَارِ
يَنْعَبِنَ بِالْقَوْمِ نَعْبًا تَحْتَ أَكْوَارِ
وَكُلُّ سَهْبٍ رِقَاقِ الثُّرُبِ مَوَّارِ (٢)
مِنْ مُدْلِجِ فَارِسٍ فِي مَنْصِبِ وَاوِي
كَالسُّيْدِ ذِي اللَّيْبَةِ الْمُشْتَأْسِدِ الضَّارِي
مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْحَالِقِ الْبَارِي
فَانْظُرْ إِلَى أَرْبَعٍ فِي الْأَرْضِ عَوَّارِ
قَدْ سَخَنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُخْفَرِ بِمُخْفَارِ
وَتَأْخِذُوا مَوْثِقًا فِي نُضْحِ أَسْرَارِ
وَأَنْ أَعْوَرَ مِنْهُمْ عَيْنَ عَوَّارِ
يُطَلِّقُ جَوَادِي وَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارِ
يَا رَبِّ إِنْ كَانَ مِنْهُ غَيْرُ إِخْفَارِ
وَمُهْرَةٌ مُطْلَقًا مِنْ كَلِمِ آثَارِ
وَفَازَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أَحْطَارِ (٣)

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُرْوَةَ وَالْحَاكِمُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزَّبِيرَ فِي رَكْبٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ فَكَسَا الزَّبِيرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثِيَابًا بَيْضًا. وَرَوَى
الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَقَدِمَ طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدِ اللَّهِ مِنَ الشَّامِ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى مَكَّةَ لَمَّا ذُكِرَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، خَرَجَ إِذَا مُتَلَقِيًا
لَهُمَا وَإِمَّا عَامِدًا عُمَرَةَ بِمَكَّةَ وَمَعَهُ ثِيَابٌ أَهْدَاهَا لِأَبِي بَكْرٍ مِنْ ثِيَابِ الشَّامِ، فَلَمَّا لَقِيَهِ أَعْطَاهُ
الثِّيَابَ، فَلَبَسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَبُو بَكْرٍ.

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ... الْأَوْسِيِّ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا هَاجَرَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَرُّوا بِإِبِلٍ لَنَا بِالْجُحْفَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِمَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ؟»

(١) الأيتن: جمع قلة لناقة، وأصله أنوق، فقلب وأبدل واوه ياء. وقيل: هو على حذف العين وزيادة الباء عوضاً عنها، فوزنه على الأول: أعقل لأنه قدم العين، وعلى الثاني: أيفل؛ لأنه حذف العين. انظر النهاية ١٢٩/٥.

(٢) يقال: مار التراب إذا تار.. ورياح مؤازة: مثيرة للتراب. انظر المعجم الوسيط ٢/٨٩٨.

(٣) انظر الروض الأنف ٢/٢٣٤.

فقالوا: لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ فَالْتَفَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «سَلِمْنَا إِنْ شاءَ اللَّهُ». فَأَتاهُ أَبِي وَحَمَلَهُ عَلَيَّ فَخَلَّ مِنْ إِيْلِهِ وَبِعَثَ مَعَهُ غُلَامَهُ مَسْعودَ». وَروى أَبُو يَغْلَى وَالطَبْرانِيُّ وَالحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنِ قَيْسِ بْنِ الثُّعْمَانَ قَالَ: «لَمَّا انْطَلَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مُسْتَخْفَيْنِ مَرُّوا بِعَبْدِ يَزْعَى غَنَمًا فَاسْتَسْقِيَاهُ اللَّيْلَ فَقَالَ: ما عِنْدِي شاةٌ تُحْلَبُ، غَيْرَ أَنَّ ههنا عَناقًا حَمَلَتْ أَوَّلَ الشِّتَاءِ وَقَدْ أَخْدَجَتْ وَما بَقِيَ لَها مِنْ لَبَنٍ فَقَالَ: «اذْعُ بِها»، فَدَعَا بِها، فَاعْتَقَلها النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ صَرْعَها حَتَّى أَتَزَلَّتْ. وَدَعَا أَبُو بَكْرٍ بِمِجْنٍ، فَحَلَبَ وَسَقَى أبا بَكْرٍ، ثُمَّ حَلَبَ فَسَقَى الرَّاعِي، ثُمَّ حَلَبَ فَشَرِبَ، فَقَالَ الرَّاعِي: مِنْ أَنْتِ؟ فَوَاللَّهِ ما رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَط. قَالَ: «أَوْتَرَاكَ تَكْتُمُ عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فإني محمد رسول الله». قَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ قَرِيشَ أَنْتَ صابئ؟ قَالَ: «إِنَّهم ليقولون ذلك». قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنْكَ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ ما جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَنَّهُ لا يَفْعَلُ ما فَعَلْتَ إِلَّا نَبِيٌّ».

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر مدخله المدينة: «أله عني الناس فإنه لا ينبغي لنبى أن يكذب». فكان أبو بكر إذا سئل: من أنت؟ قال: باغ، وإذا قيل: من الذي معك؟ قال: هايد يهديني». وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «أقبل النبي ﷺ وهو مُزْدَفٌ أبا بكر، وأبو بكر شيخ، والنبي ﷺ شاب لا يُعْرَفُ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: من هذا بين يديك؟ فيقول: هذا الذي يهديني السبيل فيحسب الحاسب إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير».

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات، وأبو نعيم عن طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال: «لما بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة، خرجت إلى حضرموت لبعض الحاجة فقضيت حاجتي ثم رجعت حتى إذا كنت ببعض الأرض نمت ففزعت من الليل فإذا بصائح يقول:

أبا عمرو تَأْوِيْنِي السُّهُودُ وَرِزاحُ النُّومِ وَأَنْقَطَعَ الهُجُودُ

ثم صاح آخر: «يا خزعب، ذَهَبَ بِكَ اللَّعِبُ، إِنْ أَعْجَبَ الْعَجَبَ بَيْنَ مَكَّةَ وَيَثْرِبَ». قال: وما ذلك يا شاهب؟ قال: «نبي السلام، بُعِثَ بِخَيْرِ الكَلَامِ، إِلَى جَمِيعِ الأَنامِ، فَأُخْرِجَ مِنَ البَلَدِ الحِزَامِ، إِلَى نَخِيلِ وَأَطامِ» ثم طلع الفجر فذهبت أتفكر فإذا عظاية^(١) وثمان ميطان، فما علمت أن النبي ﷺ هاجر إلا بهذا الحديث».

ولما شارف رسول الله ﷺ المدينة لقيه أبو عبد الله بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ فِي

سبعين من قومه من بني سَهْم، فقال نبي الله ﷺ: «من أنت؟» قال: بُرَيْدَة، فقال لأبي بكر: «يرد أمرنا وصلح». ثم قال: «ومن؟» قال: من أسلم. فقال لأبي بكر: «سليخنا». ثم قال: «من بني من؟» قال: من بني سهم. قال: «خرج سهمك [يا أبا بكر]». فقال بُرَيْدَة للنبي ﷺ: من أنت؟ قال: «أنا محمد بن عبد الله رسول الله». فقال بُرَيْدَة: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فأسلم بُرَيْدَة وأسلم من كان معه جميعاً. قال بُرَيْدَة: الحمد لله الذي أسلم بنو سهم طائعين غير مُكْرَهين، فلما أصبح قال بُرَيْدَة للنبي ﷺ: «يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء». فحلَّ عمامته ثم شدَّها في رُمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة^(١).

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: كان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين العقبة الأولى والثانية وبين هجرته ﷺ شهران وبعض شهر على التحرير.

الثاني: قول عائشة رضي الله عنها: «ما كنت أرى أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي من الفرح». قال في الروض: «قالت ذلك لصِغَرِ سِنِّهَا وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَلِمَتْ بِذَلِكَ» وقد تطرقت الشعراء لهذا المعنى فأخذته استحساناً له فقال الطائي يصف السحاب:

دُهُمٌ إِذَا وَكَفَتْ فِي رَوْضَةٍ طَفِقَتْ عَيْونُ أَزْهَارِهَا تَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ

وذكر لأبي الطيب وزاد على هذا المعنى:

فَلَا تُنْكِرْنَ لَهَا صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَفْتُلُ

وقال بعض المُخَدِّثِينَ:

وَرَدَ الْكِتَابُ مِنَ الْحَبِيبِ بِأَنَّهُ سَيَزُورُنِي فَاسْتَعْبَرْتُ أَجْفَانِي

عَلَبَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ مِنْ فَرَطٍ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي

يَا عَيْنُ صَارَ الدُّمْعُ عِنْدَكَ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرَحٍ وَفِي أَحْزَانِ

قال في الزهر: «وفيه من عدم التَّخَبُّتِ ما ترى، أيجوز أن يُحْتَجَّجَ على عائشة بقول مُخَدِّثٍ؟ إنما كان يُحْتَجَّجُ عليها لو كانت العَرَبُ قائلته، أما إذا لم تَقُلْهُ العَرَبُ فلا حُجَّةَ عليها والله أعلم. قلت: السهيلي لم يَحْتَجَّجَ بذلك على عائشة رضي الله عنها، وإنما ذكره استطراداً للفائدة.

الثالث: نُقِلَ في الروض عن بعض شيوخ أهل المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله، فقال: أَحَبُّ أَلَّا تَكُونَ هَجْرَتُهُ إِلَّا مِنْ مَالِ نَفْسِهِ.

الرابع: كانت هجرته ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من النبوة وذلك يوم الاثنين. روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال: «وُلِدَ نَبِيُّكُمْ ﷺ يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين». قال الحاكم: «تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين، إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال: إنه خرج من مكة يوم الخميس». قال الحافظ «يُجْمَعُ بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليالٍ: هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الاثنين».

الخامس: ذكر بعض أهل السِّيَر أن أبا بكر لما رأى المشركين وهو في الغار، ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «لو جاؤونا من ههنا خرجنا من ههنا». فنظر أبو بكر إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر، وإذا البحر قد اتصل به وسَفِينَةٌ مشدودة إلى جانبه». قال الحافظ ابن كثير: وهذا ليس بمُنْكَرٍ من حيث التُّدْرَةُ العظيمة ولكن لم ير ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف، ولسنا نثبت شيئاً من تَلْقَاءِ أنفسنا ولكن ما صَحَّ أو حَسُنَ قلنا به والله أعلم.

السادس: السُّرُّ في اتخاذ رافضة العجم اللَّبْدِ الْمُقْصَصَةَ على رؤوسهم التعظيم للحَيَاتِ لِلذَّغِيهِنَّ أبا بكر ليلة الغار.

السابع: روى الإمام أحمد والحاكم أن النبي ﷺ قال: لقد لَيْثُتُ مع صاحبي - يعني أبا بكر - ليلة الغار بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا التبرير» قال الحاكم «معناه: مكثنا مُخْتَفِينَ من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوماً».

قال الحافظ: «لم يقع في رواية أحمد ذِكْرُ الغار، وهي زيادة في الحَبْر من بعض رواته، ولا يَصِحُّ حملُه على حالة الهجرة لِمَا في الصحيح من أن عامر بن فُهَيْرَةَ كان يَزُوجُ عليهما في الغار باللبن، ولِمَا وقع لهما في الطريق من لقاء الراعي ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك، ويظهر أنها قصة أخرى».

الثامن: قال السهيلي: «انْتَبَهَ أَيُّهَا العبد المأمور بِتَدْبِيرِ كتاب الله تعالى لقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة ٤٠] الآية، كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ؟ أما المعنى: فكان معهما بالنصر والإرفاد، والهداية والإرشاد. وأما اللفظ: فإن اسم الله تبارك وتعالى كان يُذْكَرُ إذا ذُكِرَ رَسُوْلُهُ وإذا دُعِيَ فُقَيْلُ يا رَسُوْلَ الله أو فَعَلَ رَسُوْلُ الله. ثم كان لصاحبه كذلك، يُقَالُ: يا خليفة رسول الله، وفَعَلَ خليفة رسول الله، فكان يُذْكَرُ معهما بالرسالة والخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن لأحد من الخلفاء ولا يكون».

التاسع: قال المَهْلَب بن أَبِي صُفْرَةَ^(١) رحمه الله: «أَنَا شَرِبَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ لَبِنِ الْعَنَمِ لِأَنَّهُ حَيْثُذُ كَانَ فِي زَمَنِ الْمُكَازِمَةِ وَلَا يَعَارِضُهُ: «لَا يَحْلُبُنْ أَحَدٌ شَاةً إِلَّا يَأْذَنُهُ»^(٢) لِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي زَمَنِ الثُّشَاخِ، أَوْ الثَّانِي مَحْمُولٌ عَلَى الثُّسُورِ، وَالْأَوَّلُ لَمْ يَقَعْ فِيهِ ذَلِكَ، بَلْ قَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ سُؤَالَ الرَّوَاعِيِّ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَأَنَّهُ سَأَلَهُ: هَلْ أَدْنُ صَاحِبِ الْعَنَمِ فِي حَلْبِهَا لِمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَوْ جَزَى عَلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ لِلْعَرَبِ فِي إِبَاحَةِ ذَلِكَ وَالْإِذْنَ فِي الْحَلْبِ لِلْمَازِ وَابْنِ السَّبِيلِ، فَكَانَ كُلُّ رَاعٍ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ».

وقال الداودي: «إِنَّمَا شَرِبَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ سَبِيلٍ، وَلَهُ شُرُوبٌ ذَلِكَ إِذَا احتَاجَ وَلَا سِوَا النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبْعَدَ مَنْ قَالَ: «إِنَّمَا اسْتَجَازَهُ لِأَنَّهُ مَالٌ حَرْبِي لِأَنَّ الْقِتَالَ لَمْ يَكُنْ فُرِضَ بَعْدَ وَلَا أُبِيحَتْ الْغَنَائِمُ» وَقَالَ الْحَافِظُ: «قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ: أَفِي عَنَمِكَ لَبِنٌ؟ الظَّاهِرُ أَنَّ مِرَادَهُ بِهَذَا الِاسْتِفْهَامِ: أَمَتَكَ إِذْنٌ فِي الْحَلْبِ لِمَنْ يَبْرُؤُ بِكَ عَلَى سَبِيلِ الضِّيَافَةِ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا عَرَفَ مَالِكَ الْعَنَمِ عَرَفَ رِضَاعَهُ بِذَلِكَ لِمِصْرَتِهِ لَهُ أَوْ إِذْنِهِ الْعَامَّ بِذَلِكَ».

العاشر: ذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ هُنَا قِصَّةَ إِسْلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ، لَمَّا وَقَعَ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ، قَالَ: «كُنْتُ غَلَامًا يَافِعًا أَرَعَى عَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بِمَكَّةَ فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَا: «يَا غَلَامُ هَلْ مَعَكَ مِنْ لَبِنٍ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي الْمَعْجَزَاتِ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ وَالْفَتْحِ: «قَوْلُهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ: «وَقَدْ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، لَيْسَ الْمِرَادُ بِهِ وَقْتُ الْهِجْرَةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، لِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبْشَةِ كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ، وَقِصَّتُهُ ثَابِتَةٌ فِي الصَّحَاحِ.

الحادي عشر: ذَكَرَ فِي «الْعَيُونَ» قِصَّةَ سُرَاقَةِ قَبْلِ قِصَّةِ أُمِّ مَعْبُدٍ وَالتَّرَمُّ فِي أَوْلَاهَا أَنَّهُ يُرْتَبُّ الْوَقَائِعِ. وَذَكَرَ فِي «الْإِشَارَةِ» قِصَّتَهَا قَبْلَ قِصَّةِ سُرَاقَةِ، وَتَبِعَتْهُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي صَرَّحَ جَمَاعَةٌ.

الثاني عشر: ذَكَرَ رَزِينٌ أَنَّ قَرِيشًا أَقَامَتْ أَيَّامًا لَا يَدْرُونَ أَيْنَ أَخَذَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعُوا صَوْتًا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَهُوَ يَقُولُ:

(١) المَهْلَبُ: بَنُ أَبِي صُفْرَةَ ظَالِمٌ بَنُ سِرَاقِ الْأَزْدِيِّ الْحَكَمِيِّ، أَبُو سَعِيدٍ أَمِيرُ بَطَاشِ، جَوَادٌ، قَالَ فِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مَعَ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ. وَوَلَّى إِمَارَةَ الْبَصْرَةِ لِمَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ. وَفَقَّتَتْ عَيْنَهُ بِسَمْرِ قَنْدٍ وَانْتَدَبَ لِقِتَالِ الْأَزْرَاقَةِ، وَكَانُوا قَدْ غَلَبُوا عَلَى الْبِلَادِ، وَشَرَطَ لَهُ أَنَّ كُلَّ بَلَدٍ يَجْلِبُهُمْ عَنْهُ يَكُونُ لَهُ التَّصَرُّفُ فِي خِرَاجِهِ تِلْكَ السَّنَةِ فَأَقَامَ يَحَارِبُهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا لَقِيَ فِيهَا مِنْهُمْ الْأَهْوَالَ. وَأَخِيرًا تَمَّ لَهُ الظَّفَرُ بِهِمْ، فَقَتَلَ كَثِيرِينَ وَشَرَّدَ بَقِيَّتَهُمْ فِي الْبِلَادِ. ثُمَّ وُلِيَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَلايَةَ خِرَاسَانَ، فَقَدِمَهَا سَنَةَ ٧٩ هـ وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٨٣ هـ. كَانَ شِعَارُهُ فِي الْحَرْبِ: «حِمٌّ لَا يَنْصُرُونَ» وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الرِّكْبَ مِنَ الْحَدِيدِ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَعْمَلُ مِنَ الْخَشَبِ. الْأَعْلَامُ ٣١٥/٧.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٦٥/٣ وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ اللَّقْطَةِ (١٣).

فَإِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُضَيِّعُ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ

كما سمعوا أيضاً البيتين السابقين في إسلام سعد بن معاذ وسعد بن عباد:
فَيَا سَعْدَ سَعْدِ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِراً وَيَا سَعْدَ سَعْدِ الْخَزْرَجِيِّنَ الْغَطَارِفِ
أَجِيبَا إِلَيَّ دَاعِيَ الْهُدَى وَتَسْمِنِيَا عَلَيَّ اللَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفِ
قال السيد: والأقرب ما تقدم من إنشاد هذه الآيات قبل ذلك لأن السعديين كانا قد
أسلما قبل ذلك.

الثالث عشر: في بيان غريب ما سبق:

«قيل المدينة»، بكسر القاف وفتح الموحدة: أي جهتها.

«على رِشْلِكَ»^(١) بكسر أوله: أي على مهلك والرِشْل السير الرقيق.

«بِأَبِي أَنْتَ»: أنت مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ: بِأَبِي أَي: مُفِيداً بِأَبِي، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَنْتَ تَأْكِيداً
للفاعل يرجو وبأبي قسم.

«حَبَسَ نَفْسَهُ»: منعها من الهجرة.

«السُّمْرُ»: بسين مهملة مفتوحة وضَم الميم: وهو الخَبْطُ بفتح المعجمة والموحدة
وبالطاء المهملة، هذا المُذْرَجُ في تفسير الزهري. ويقال: السُّمْرَةُ اسم شجرة أم غيلان، وقيل
ورق الطُّلْحِ، والخَبْطُ ما يُخَبَطُ بالعصا فيسقط من ورق الشجر.

«نَخْرَ الظَّهْرِيَّةِ»: أي أول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار، والغالب في الخَرِّ
القبيلة.

«مُتَّقِنَعًا»^(٢): أي مُتَطَيَّلِسًا وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى في أبواب

لباسه ﷺ.

«فَدَى»: بكسر الفاء والقَصْرُ وفي رواية فِدَاءٌ بِالْمَدِّ.

(١) والرِشْلُ الرَّوْشَلَةُ: الرفق والتؤدة قال صخر: ويس من أصحابه أن يلحقوا به وأحدق به أعداؤه. وأيقن بالقتل
فقال:

لو أن حولي من قريم رجلاً لمنعوني نجدة أو رسلاً

اللسان ١٦٤٣/٣.

(٢) القناع والمقنعة: ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطي رأسها ومحاسنها وقال الليث: المقنعة ما تقنع به المرأة رأسها. وفي
الحديث: أنها رجل مقنع بالحديد هو المتغطي بالسلاح وقيل: هو الذي على رأسه بيضة وهي الخوذة لأن الرأس
موضع القناع. انظر اللسان ٣٧٥٥/٥.

«الصحابة»: بالنُّضْب أي أُرِيدَ أو أسألك المصاحبة ويجوز الرفع على أنه خَبِرَ مبتدأً محذوف.

«أَمِنَاهُ»: بكسر الميم.

«أَحْتُ»: بحاء مهملة فمثلة افعال تفضيل من الحُتُّ وهو الإسراع وفي رواية: أَحَبَّ بالموحدة والأول أَصَحَّ.

«الجَهَّاز»^(١): بفتح الجيم أَصَحَّ من كسرهما، وهو ما يحتاج إليه المسافر.

«ذات النُّطَاق»: وفي رواية: ذات النُّطَاقين - بكسر النون - وهو ما يُشَدُّ به الوسط، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة، ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل. والمحفوظ في هذا الحديث أن أسماء شَقَّتْ نِطَاقَهَا نِصْفَيْنِ فَشَدَّتْ بِأَحَدِهِمَا الزَادَ وَاقْتَصَرَتْ عَلَى الْآخَرِ، ثم قيل لها: ذات النطاق وذات النطاقين، فالثنية والإفراد بهذين الاعتبارين. وعند ابن سعد أنها شَقَّتْ نِطَاقَهَا فَأَوْكَّتْ بِقِطْعَةٍ مِنْهُ الْجِرَابَ وَشَدَّتْ فَمِ الْقِرْوَةَ بِالْبَاقِي فَسَمِيَتْ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ.

«الْحَوَخَّة»^(٢): بحاءين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة: باب صغير.

«ثور»: بالمثلثة.

الرَّصَدُ: بفتحتين جمع راصد كخادم وَخَدَمَ.

«استبرأه»: يقال: استبرأت الشيء طلبتُ آخره لقطع الشبهة عني.

«أَلْقَمَهُ الْجُحْرَ»: الجحر بجيم فحاء مهملة: أي أدخله فيه.

«العَقِبُ»^(٣): بعين مهملة مفتوحة فحاق مكسورة فموحدة: مُؤَخَّرُ الرَّجُلِ.

«لَدَعُهُ»: بالبدال المهملة والعين المعجمة: عَضَّهُ.

«الرِّاءة»: وهي شجرة معروفة قال أبو حنيفة الدينوري: هي من أغلاث الشجر - بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وتُعْجَم - وتكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تُحْشَى به المخاد فيكون كالرَّيش. لخفته ولينه لأنه كالقطن. قال في النور: وغالب ظني أن هذه الشجرة التي وصف أبو حنيفة أنها العشر كذا رأيتها بأرض بركة الحاج خارج القاهرة وهي تنفتق عن مثل قطن يشبه الريش في الخِفَّةِ ورأيت من يجعله في اللحف في القاهرة.

(١) يفتح ويكسر قال الليث: وسمعت أهل الحجاز يخطون الجهاز بالكسر. قال الأزهرى: والقراء كلهم على فتح الجيم في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ﴾ قال: وجهاز بالكسر لفة رديفة. انظر اللسان ٧١٢/١.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٢٦٠/١.

(٣) انظر المصباح المنير ٤١٩.

- «فتيان»: جمع كثرة لفتى وهو الشاب الحدّث.
- «الهرأوى»: بفتح الهاء: جمع هزاوة بكسرها.
- «ذراً»^(١): بمعجمة فمهملة فهمزة: أي دفع.
- «أثر»: مُحَرَّكَةٌ والأثر بقية الشيء أو الخَيْر، وخرَج في أثره بعده.
- «الأزب»: بالفتح: الحاجة.
- «يتشَب»: يَلْبَث.
- «حُوّ»: بالحاء المهملة والواو: جمع.
- «الغار»: نَقَبٌ في الجَبَل.
- «الطُرف»: بفتح الطاء [المهملة] وسكون الراء.
- «فالصُّدُقُ»: أي ذو الصُّدُق وهو النبي ﷺ.
- «لم يَرِما»: بفتح أوّله وكسر ثانيه: أي لم يترحا.
- «من أَرِم»: أي أخذ.
- «ظنّوا»: حَسِبُوا.
- «الحَمَام»: اسم جنس جمعى واجدُه حَمَامَةٌ يقع على الذَّكَرِ والأنثى.
- «البرِّيَّة»: بتخفيف الراء: الخَلْق.
- «النُّشج»: بالجيم الحياكة.
- «الحوّم»^(٢): الطُّوُف.
- «الوقاية»: بكسر الواو: الحِفظ.
- «أعْغَنَتْ»: أجزأت.
- «الدروع المُضَاعَفَة»: المنسوجة حلقتين حلقتين تُلبَس للحِفظ من العَدُوّ.
- «الأطم»: بضمّتين: الحصون.
- «المنيف»: العالِي.

(١) انظر المعجم الوسيط ٣٠٩/١، ٣١٠.

(٢) من حام حول الشيء وعليه حوماً وحوماناً: أي دار وفي الحديث «من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» المعجم الوسيط ٢١٠/١.

«حَبٌّ»^(١) رسول الله ﷺ: أي مَحْبُوبُهُ.

نَوَاجِذُهُ: ^(٢): بفتح النون وكسر الجيم وضَمَّ الذال المعجمة: جمع ناجذ وهو الشَّنُّ من الأضراس ويأتي الكلام على ذلك في باب ضَحِكِهِ وَتَبَسُّمِهِ.

«كَمَنَّا»: بفتح الكاف والميم ويجوز كَسْرُهَا أي اختفيا فيه.

«ثَقِفَ»: بئاء مُثَلَّثَةٌ مفتوحة قفاف مكسورة ويجوز إسكانها وضَمُّهَا ففاء: أي فَطِنَ يُدْرِك حاجته بسرعة.

«لَقِفَ»^(٣): بفتح اللام وكسر القاف ويجوز سكونها: أي سريع الفهم.

«يَدْلِجُ» بتشديد الدال المهملة بعدها جيم: أي يخرج بسَخْرٍ.

«يُكَادَانُ»: وفي رواية يُكْتَادَانُ: أي يُطَلَّبُ لهما فيه المكروه وهو الكَيْدُ.

«مَنْحَةٌ»: بكسر الميم وسكون النون فحاء مهملة.

«رِشْلٌ» بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة: اللَّبَنُ.

«الرُّضِيفُ»: براء فضاء معجمة ففاء وزن رغيف: اللَّبَنُ المرضوف الذي رُضِفَتْ فيه

الحجارة المُحَمَّاةُ بالشمس أو النار لينعقد وتزول رَحَاوُتُهُ، وهو بالرفع ويجوز الجَزْرُ.

«يَنْعُقُ»: بكسر العين المهملة أي يصيح بَعْتَمَهُ، والتَّنْعُقُ هو صوت الراعي إذا زَجَرَ الْقَنْمَ،

وفي رواية: يَنْعُقُ بهما بالثنية أي يُشْمِعُهُمَا صَوْتُهُ إذا زَجَرَ عَنَمَهُ.

«الدَّيْلُ»: بكسر الدال المهملة وسكون التحتية.

«الْخِرْيَتِ»: بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء فمشناة تحتية ساكنة فمشناة فوقية، وهو

الماهر بهداية الطريق.

«الْعَثْبِيُّ»: بضم العين المهملة الرُّضَا.

«بَوَائِقُ الدُّهْرِ»^(٤): غَوَائِلُهُ وشروره واحداً بائقة وهي الداهية.

(١) الحب: هو الحبيب مثل حزن وحزين. قال ابن بري رحمه الله: الحبيب يجيء تارة بمعنى المحب كقول المخبل:

أتهجر ليلي بالفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراق تطيب

أي محبها، ويجيء تارة بمعنى المحبوب كقول ابن الرهينة:

وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى إلي وإن لم أره لحبيب

اللسان ٧٤٣ / ٢ .

(٢) وقيل: الناجذ: آخر الأضراس وهو ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال الفعل وقيل: الأضراس كلها (نواجذ) قال

في البارع: وتكون النواجذ: للإنسان والحافر وهي من ذوات الخف الأنياب. المصباح المنير ص ٥٩٣ .

(٣) لقف الشيء لقفاً ولقفاناً: تناوله بسرعة، وأخذه بقمه فابتلعه. واللقف: يقال: رجل لقف لقف سريع الأخذ لما يرمي إليه

باليد وسريع الفهم لما يرمى إليه من كلام باللسان. الوسيط ٨٣٥ / ٢ .

(٤) المفرد بائقة: أي داهية، ويقال: داهية بؤوق أي شديدة، قال الكسائي: باقتهم الباقية تبوقهم بوقاً أصابهم. اللسان

٣٨٨ / ١ .

«قَائِمِ الظُّهَيْرَةِ»^(١): أي نصف النهار، سُمِّيَ قائماً لأن الظِّلَّ لا يظهر حينئذ فكأنه واقف.

«رُفِعَتْ لَنَا صَحْرَةٌ»: أي ظهرت.

«الْفَرَوَةَ» معروفة ويقال فيها فَرَوَ بحذف الهاء وهو الأشهر في اللغة ولا يتجه أن يكون المُرَادُ بها الفَرَوَةَ من الحشيش لقوله: كانت معي.

«وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ» أَنْفُضُ بفتح الهمزة وسكون النون وضمّ الفاء بعدها ضاد معجمة، أي أَنْحَسْتُه وَأَتَرَفْتُ ما فيه مِنْ تَخَافُهُ - قاله في التقريب وفي النهاية - أي أحرسك وأطوف هل أرى طلباً.

«لِرَجُلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ»: شك في ذلك أحمد بن يزيد، ورواه مسلم من طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه: «لرجل من أهل المدينة»، ولم يَشْكُ. ووقع في رواية ابن جُرَيْجٍ: «فَسُمِّيَ رجلاً من أهل مكة»، ولم يَشْكُ. قال الحافظ: «والمراد بالمدينة مكة، ولم يُرِدْ المدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة، وإنما كان يُقَالُ لها يَثْرِبَ. وأيضاً لم تَجْرِ العادة للرعاة أن يُعْبِدُوا في الرعي هذه المسافة البعيدة. ووقع في رواية إسرائيل فقال: «لِرَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ»، وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشاً لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية».

«أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٍ؟» بفتح اللام والموحدة، وحكى القاضي أن في رواية لُبْنٍ، بضم اللام وتشديد الموحدة جمع «لَابِنٍ»^(٢) أي ذات لَبَنٍ.

«الْعَنَاقُ»^(٣): بفتح العين المهملة: الأنثى من المعز: «فَأَخَذْتُ قَدْحاً فَحَلَبْتُ»: وفي رواية: «أَمَرْتُ الرَّاعِي فَحَلَبَ»، ويُجْمَعُ بأنه يجوز في قوله «فَحَلَبْتُ»: مراده أَمَرْتُ بِالْحَلْبِ.

«كُتْبَةُ»^(٤): بضم الكاف وسكون المثناة وفتح الموحدة: أي قَدْرٌ قَدَحٍ، وقيل: حَلْبَةٌ خفيفة..

«بَرَدَ أَشْفَلُهُ»: بفتح الراء على المشهور وقال الجوهري بضمها.

(١) الوسيط ٥٧٨/٢.

(٢) يقال: شاة لبون ولبنة وملبنة وملبن: صارت ذات لبن وإذا كانت ذات لبن في كل أحيانها فهي لبون وولدها في تلك الحال ابن لبون واللبن جمع اللبون لسان العرب ٣٩٩٠/٥.

(٣) الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام حول جمعها أعنق وعنق وعنوق. الوسيط ٦٣٢/٢.

(٤) كل قليل مجتمع من طعام أو لبن أو غير ذلك جمعها كتب. الوسيط ٧٧٧/٢.

شرح قصة أم معبد رضي الله عنها

- «الخزاعية»: بضم الخاء المعجمة فزاي فعين مهملة.
- «بُرُوزَةٌ»: يقال امرأة بُرُوزَةٌ إذا كانت كهلة لا تَحْتَجِبُ احتجاب الشواب وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتُحَدِّثُهُمْ، من البروز وهو الظهور.
- «جَلْدَةٌ»: إما قوية وإما غائبية.
- «الفِئَاءُ» سبعة أمام البيت، وقيل: ما امتدَّ من جوانبه.
- «تَسْقِي»: تَتَأَوَّلُهُمُ السَّقِي ليشربوا منه.
- «مُرْمَلُونَ»: بضم الميم وسكون الراء، نَفَدَ زَادُهُمْ وَأَصَلُهُ مِنَ الرُّمْلِ كَأَنَّهُمْ لَصِقُوا بِالرُّمْلِ كما قيل للفقير التَّربُّ بفتح التاء وكسر الراء.
- «مُشْتَبُونَ»: بكسر النون والمثناة الفوقية، أي أَجْدَبُوا أي أصابهم سَنَةٌ وهي الفَحْطُ يقال: أَشْنَتَ فهو مُشْنِتٌ إذا أجذب.
- «أَعْوَزْنَاكُمْ»: أَحْوَجْنَاكُمْ.
- «كَشَرَ الحَيْمَةَ»^(١): بفتح الكاف وكسرها وسكون المهملة، أي جانبها، ولكل بيت كِشْرَانٌ عن يمين وشمال.
- «كِفَاءُ البَيْتِ»: قال في القاموس: الكِفَاءُ ككِتَابٍ شَثْرَةٌ من أعلى البيت إلى أسفل من مُؤَخَّرِهِ أو الشَّقَّةُ في مُؤَخَّرِ الحِجَابِ أو كِسَاءٌ يُلْقَى على الحِجَابِ حتى يَبْلُغَ الأَرْضَ وقد أَكْفَأَتْ البَيْتَ.
- «الجُهدُ»: بالفتح ويضَمُّ: الطَّاقَةُ، وقيل: بالفتح المشقة وبالضم الطاقة والمراد هنا الهُزَالُ.
- «صَرَبَهَا فَخَلَّ»: أَلْقَحَهَا..
- «سَأَنَكَ»: منصوب، أي أَضْلِحْ سَأَنَكَ، أو نحو هذا، فهو مفعول يَفْعَلُ مُقَدَّرٌ.
- «فَقَاجِحَتْ»: بالمد وتشديد الجيم: فتحت ما بين رِجْلَيْهَا لِلحَلْبِ.
- «يُزِيضُ»: بضم المثناة التحتية فراء ساكنة فَمُؤَخِّدَةٌ مكسورة فضاء معجمة. قال في النهاية: أي يُزَوِّهِمْ وَيُنْقِلُهُمْ حتى يناموا ويمتدوا على الأرض، من رَبَضَ في المكان يَزِيضُ إذا لَصِقَ به وأقام ملازماً له، يقال: أَرِيضَتْ الشمسُ إذا اشْتَدَّ حَرُّهَا حتى تَرِيضَ الوَحْشَ في كِنَاسِهَا، أي تجعلها تَرِيضُ فيه ويُزَوِّي بِمِثْنَاةٍ تحتية بعد الراء: يُرِيضُ^(٢) الرُّهْطُ أي يُزَوِّهِمْ من

(١) الكسر بفتح الكاف وكسرها: الشقة السفلى من الحياء، والكسر أسفل الشقة التي تلي الأرض من الحياء، وكسر أكل كل شيء ناحيته حتى يقال لناحيته الصحراء كسرها لسان العرب ٣٨٧٣/٥.

(٢) من أراض الوادي واستراض أي استمتع فيه الماء، وكذلك أراض الحوض. ومنه قولهم: شربوا حتى أراضوا أي رويوا فنعوا بالري اللسان ١٧٧٥/٣.

أَرَاضَ الْحَوْضِ إِذَا صَبَّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يُؤَارِي أَرْضَهُ. وَالرُّؤُوسُ نَحْوُ مِنْ نِصْفِ قِرْبَةٍ.
«الرَّهْطَ»: بِسُكُونِ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا: مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ أَوْ مِنْهَا إِلَى
الرَّابِعِينَ.

«نَجَّأَ»: أَي لَبِنًا سَائِلًا كَثِيرًا.

«عَلَاءَةُ الْبِهَاءِ»: أَي عَلَا الْإِنَاءُ بِهَاءِ اللَّبَنِ وَهُوَ بَرِيقٌ رَعْوَتُهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: الثَّمَالُ بَضْمُ الْمِثْلَةِ
الرَّعْوَةِ.

«الْعَلَّلُ»: بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَلاَمَيْنِ الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ: الشَّرْبُ الثَّانِي.

«النَّهْلُ»^(١): بِفَتْحِ النُّونِ وَالْهَاءِ وَتُسْكَنُ وَبِالْلامِ: الشَّرْبُ الْأَوَّلُ.

«عَادَرَهُ»: بِالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ: تَرَكَهُ.

«الصُّبُوحُ»: بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْمَوْحِدَةِ: مَا يُشْرَبُ بِالْغَدَاةِ فَمَا دُونَ الْقَائِلَةِ.

«وَالْعَبُوقُ»: بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ: الشَّرْبُ بِالْعَشِيِّ.

«الْحِيَالُ»^(٢): جَمْعُ حَائِلٍ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ.

«عَجَافًا»: بِكسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ: جَمْعُ عَجْفَاءٍ وَهِيَ الْمَهْزُولَةُ مِنَ الْعَنَمِ وَغَيْرِهَا.

«النَّشَاءُ» جَمْعُ شَاةٍ.

«عَازِبٌ»^(٣): بَعِينٌ مَهْمَلَةٌ فَرَازِي فَمَوْحِدَةٌ: أَي بَعِيدَةٌ الْمَرْوَعِي لَا تَأْوِي إِلَى الْمَنْزَلِ فِي

الليل.

«لَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ»: أَي لَا شَاةَ تُحْلَبُ.

«الْوَضَاءَةُ»: بِفَتْحِ الْوَاوِ وَبِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَالْهَمْزَةِ: الْحُسْنُ وَبِالْبَهْجَةِ.

«أَبْلَجُ الْوَجْهِ»: بِالْمَوْحِدَةِ وَبِجِيمٍ: أَي مُشْرِقُهُ مُشْفِرُهُ، وَمِنْهُ تَبْلَجُ الصَّبْحِ وَأَبْلَجُ. فَأَمَّا

الْأَبْلَجُ فَهُوَ الَّذِي قَدْ وَضَّحَ مَا بَيْنَ حَاجِبِيهِ فَلَمْ يَقْتَرِنَا، وَالاسْمُ الْبَلَجُ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَلَمْ تُرَدِّ هَذَا أُمَّ
مَعْبَدٌ لِأَنَّهَا قَدْ وَصَفَتْهُ فِي حَدِيثِهَا بِالْقَرْنِ.

«الْأَشْفَارُ»: جَمْعُ شَفْرٍ بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَقَدْ تَفْتَحُ: وَهُوَ طَرَفُ جَفْنِ الْعَيْنِ الَّذِي

يُنْبِتُ عَلَيْهِ الشَّعْرَ، وَالْمَرَادُ هُنَا الشَّعْرُ النَّابِتُ.

(١) الوسيط ٩٥٩/٢.

(٢) من حالت الناقاة تحيل حيالاً: لم تحمل والوار في ذلك أعرق قال الشاعر:

من سَرَاةِ الْهَيْجَانِ صَلَّتْهَا الْغَضُّ ضُرٌّ وَرَعْمِي الْحَمَى وَطَوَّلُ الْخِيَالِ

اللسان ١٠٧٣/٢.

(٣) العازب: البعيد المطلب وأنشد

وعازب نوّز في خلاّبِهِ

اللسان ٢٩٢٣/٤.

«الْوَطْف»^(١): بفتح الواو والطاء المهملة وبالفاء: الطول، فمعنى الكلام أن في شعر أجفانه طولاً، قال في الإملاء: يُؤزَى العَطْف والعَطْف بالعين المعجمة والعين المهملة، فمعناه بالمعجمة مثل معنى الوطف، وأما بالمهملة فلا معنى لها، وقد فسره بعضهم فقال: هو أن تطول أشفار العين حتى تنعطف.

«الدَّعَج»: بفتح الدال والعين المهملتين وبالجيم والدَّعَجَة بإسكان العين: السواد في العين يريد - والله أعلم - أن سواد عينه شديد السواد.

«الصَّحْل»^(٢): بفتح الصاد والحاء المهملتين وباللام: وهو كالبُحَّة وألا يكون حاداً الصوت، يقال منه صَحِل الرَّجُلُ بالكسر يَصْحَلُ بالفتح صَحْلًا بفتحَيْن إذا صار أَبَحَ فهو صَحِلٌ وَأَصْحَلٌ.

«ولا يَشْتَوُهُ»: بالشين المعجمة والنون وقبل هاء الضمير همزة مضمومة: أي لا يبغضه لِقَرَطِ طولِه - ويؤزَى لا يُتَشَتَّى من طول، أبدل الهمزة ياءً، يقال شنتته أشنؤه شناً وشناناً.

«ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ من قَصْر»: أي لا تتجاوزهُ إلى غيره احتقاراً له، وكل شيء ازدْرَيْتَهُ فقد اقْتَحَمْتَهُ.

«لم تَعِبُهُ نُجْلَةٌ»^(٣): النُّجْلَة: بضم الناء المثناة ثم جيم ساكنة ثم لام مفتوحة: هي عِظْم البطن وسعته، ويؤزَى بالحاء المهملة والنون أي نحولٌ ودِقَّة.

«لم تُزِرْ به»: أي لم تُقْصِر.

«صَعْلَةٌ»: بفتح الصاد وإسكان العين المهملتين، والصَّعْلَة^(٤) صِعْرُ الرَّأْسِ وهي أيضاً الدَّقَّة والنحول في البدن. وفي رواية: لم تُزِرْ صَعْلَةً بالقاف أي دِقَّة ونحول وقيل: أرادت أنه لم يكن مُتَنَفِّخَ الخَاصِرَةِ جِدًّا ولا نَاجِلًا جِدًّا، ويؤزَى بالسین على الإبدال من الصاد. قال أبو ذرَّ الحُشَنِيِّ: الصَّعْلَةُ جِلْدَةُ الخَاصِرَةِ تريد أنه ناعم الجسم ضامر الخَاصِرَةِ وهو من الأوصاف الحسنة.

«الهاتف»: الصائح.

«أبو قُبَيْس»: بضم القاف وفتح الموحدة فمثناة تحتية ساكنة: جَبَلٌ بمكة معروف سُمِّي

(١) كثرة شعر الحاجبين والعيون والأشعار مع اشتراحها وطول، وقد يكون ذلك في الأذن، رجُلٌ أَوْطَفَ بَيْنَ الوطفِ واثراً وطَفَاءً إذا كَانَا كَثِيرِي شعر أهداب العين. لسان العرب ٤٨٦٨/٦.

(٢) انظر اللسان ٢٤٠٥/٤.

(٣) من تجل تجلا عظم بطنه واسترخى فهو أنجل وهي تجلاء جمعها نُجْلٌ. انظر المعجم الوسيط ٩٤/١.

(٤) الصعل والأصعل: الدقيق الرأس، والعنق، والأنثى صعلة وصعلاء. انظر اللسان ٢٤٥١/٤.

باسم رجل من مَذْجِجِ حَدَّادٍ لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَتَّى فِيهِ. وكان أَبُو قُبَيْسِ الْجَبَلِ هَذَا يُسَمَّى الْأَمِينُ لِأَنَّ الرُّكْنَ أَيَّ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِيهِ.

«قَالَ»: من القيلولة وهي نصف النهار.

الهُدْيُ: بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة: والهُدْيُ الطريق، ولا يصح ضمها للوزن، ويعني بالطريق الطريق الموصلة إلى الجنة.

«قُصِّيَ»: بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية: تقدم الكلام عليه في

النسب.

«ما زَوَى»^(١): بفتح الزاي والواو: أَي جَمَعَ وَقَبَضَ.

«من فَعَالَ»: الظاهر أَنه بفتح الفاء وتخفيف العين وهو الكَرَمُ، ويجوز أَن يكون بكسر الفاء جمعاً.

«لا يُجَازَى»: بالراء وفي رواية: يُجَازَى بالزاي.

«الشوَدَدُ»: بضم السين وإسكان الواو، يقال سَادَ قَوْمَهُ سِيَادَةً وَشَوَّدَاً وَهُوَ مُصَدَّرٌ.

«الصَّرِيحُ»: بالصاد والحاء المهملتين: وهو اللَّبَنُ الخالص الذي لم يُمَدَّقْ.

«الضَّرْبَةُ»^(٢): بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء والمثناة الفوقية: أصل الضَّرْبُوعِ.

«مُزِيدٌ»: بضم الميم وإسكان الزاي فموحدة مكسورة فдал مهملة: أَي علاه الزَّيْدُ.

«غادرها»: بالغين المعجمة والدال المهملة: تركها..

«في مُصَدِّرٍ ثم مَزُودٍ»: أَي يحلبها مرةً ثم أخرى.

شرح شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه

«قُدْسٌ»: بضم القاف وكسر الدال المهملة المشددة وبالسين المهملة مبني للمفعول

أَي طَهَّرَ.

«يَزْشُدُ»: بضم الشين المعجمة وفتحها كَنَصَرَ يَنْصُرُ وَفَرَحَ يَفْرَحُ، والمصدر رُشْدًا

وَرَشْدًا وَرَشَادًا: أَي يهتدي.

«بِأَسْعُدٍ»: بضم العين، جمع سَعْدٍ جمع قَلَّةٍ.

(١) زواه: قبضه قال الأعشى:

يزيد بغض الطرف عندي كأنما زوى بين عينيه على المحاجم

اللسان ١٨٩٤/٣.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٥٣٨/١.

«سَعَادَةٌ»: بالرفع: فاعل يَهْتَأُ، وأبو بكر مفعوله.

«جَدُّهُ»^(١): بفتح الجيم وهو حظه.

«مَنْ يُشْعِدُ الله يُشْعِدُ»: يجوز أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول أيضاً.

«عَظُمَ الحَيُّ»: بضم أوله وسكون ثانيه أي أكثره.

«الْقِرَى»: بكسر القاف.

«مُتَّحِيًّا»: مُتَّفِرِدًا.

«الشَّفْرَةَ»: بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وفتح الراء: المُدْيَةُ وهي السُّكَيْنُ العريض والجمع شِفَارٌ مثل كَلْبَةٍ وكَلَابٍ وشَفْرَاتٌ مثل سَجْدَةٍ وسَجْدَاتٌ.

«الْجَلْبَ»^(٢): بفتح الجيم واللام: ما يُجَلَّبُ من بلدٍ إلى بلد.

«الْأَوْبَطُ»: ككَتِفٍ وَيُسَكِّنُ مُثَلَّثُ الهَمْزَةِ: شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ اللَّبَنِ المَخِيضِ، قال ابن الأعرابي: من ألبان العنم خاصةً.

شرح قصة سراقه بن مالك رضي الله عنه

«مُدْلِجٌ»: بضم الميم.

«أَسْوَدَةٌ»: جمع سَوَادٍ وهو الشخص.

«رَكْبَةٌ»: بفتح الراء والكاف: أَقَلُّ مِنَ الرُّكْبِ وهو عشرة فما فوقها وهم أصحاب الإبل، والأرْكَوبُ أكثر من الرُّكْبِ والرُّكْبَانُ الجماعة منهم.

«أَرَاهَا»: بضم الهمزة: أي أظنُّها.

«الأَكْمَةُ»: بفتح الهمزة والكاف والميم: الرَّايبَةُ.

«فَخَطَطْتُ بِهِ» بالخاء المعجمة وفي رواية: بالخاء المهملة أي أمسكت بأعلاه وجعلت أسفله في [الأرض].

«الرُّجُحُ»^(٣): بضم الزاي بعدها جيم: الحَدِيدَةُ التي في أسفل الرُّمْحِ.

«حَقَفُصْتُ عَلَيْهِ»: أي أمسكه بيده وجرو رمحه لئلا يظهر بريقه لمن بُعد منه، لأنه كره أن يثبته منهم أحد فيشركه في الجعالة.

(١) الجد: البخت والحظوة، والحظ والرزق. اللسان ٥٦٠/١.

(٢) من جلب الشيء جلباً أي اجتمع، وجلب الشيء ساقه من موضع إلى آخر فهو جالب وجلاب وفي المثل: رب أمنية جلبت منية. الوسيط ١٢٨/١.

(٣) زججت الرمح زججا من باب قتل جعلت له زججاً وزججت الرجل زججاً طعته بالزجج. المصباح المنير ص ٢٥١.

«دَفَعْتُهَا»: بتخفيف الفاء يقال: دَفَعَ الفَرَسَ في السَّيْرِ إذا بالغ ودَفَعَهُ يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى.
 «تُقْرَبُ بي»: التقريب السَّيْرِ دون العَدْوِ وفوق العادة وقيل أن ترفع الفَرَسُ يَدَيْهَا معاً وتضعهما معاً.
 «أَهْوَيْتُ» بيدي: بَسَطْتُهَا لِلأَخْذِ.

الكِنَانَة: بكسر الكاف: الخريطة المستطيلة التي يجعل فيها السهام.
 الأَزْلَامُ: واحدها زلم بفتحتين وبفتحة فَضْمَة وهو القِدْحُ وإِحْدُ القِدَاحِ بكسر القاف وهو عيدان السهام قبل أن تُرَاشَ ويركب فيها النُّصَالُ، فإذا فُعِلَ ذلك فهي سِهَامٌ. وكان أهل الجاهلية يَسْتَقْسِمُونَ بها مكتوب عليها الأمر والنهي أي: إِفْعَلُ: لا تَفْعَلُ، فما خَرَجَ منها عَمِلُوا به. والاستقسام بها هو الضَّرْبُ بها لإخراج ما قَسَمَ الله لهم من أمر وغيره بِزَعْمِهِمْ. قال الحافظ أبو العباس تقي الدين الحرَّاني: «إن الفُرُوعَةَ التي مع الطرقية التي فيها ا ب ج د من الأَزْلَامِ، ونقل ذلك عن أبي جعفر النَّحَّاسِ.

«سَاخَتْ»^(١): بسين مهملة فألف فحاء معجمة: أي غاصت.

«ارْتَطَمَتْ به»: أي سَاخَتْ قَوَائِمُهَا في الأَرْضِ.

«عُثَانَ»: بضم العين المهملة والثاء المثناة المخففة: شبه الدُّخَانَ.

«أَن سِيظَهْرَ»: مرفوع، و «أَن» قبله مُخَفَّفَةٌ من الثقبلة وتقديره: سيظهر.

«فَلَمْ يَزْرَأْنِي»: براء فزاي: لم يُنْقِصَانِي مما معي شيئاً.

«أَخْفِ عَنَّا»^(٢): بفتح الهمزة.

«قُدَيْدٌ»: بضم القاف وفتح الدال المهملة ثم مثناة تحتية ساكنة فดาล مهملة أخرى،

موضع بين مكة والمدينة.

«بِمِجَنِّ»^(٣): بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون: التُّرْسُ سُمِّيَ مِجَنًّا لأنه يوارى

حامله أي يستره.

(١) انظر المصباح المنير ٢٩٤.

(٢) أَخْفِ عَنَّا: أي استر الخبير لمن سألك عَنَّا. انظر النهاية ٥٧/٢.

(٣) انظر المعجم الوسيط ١٣٧/١، ١٤١.

الباب الخامس

في تلقي أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله بقاء

وتأسيس مسجد قباء

روى البخاري عن عائشة، وابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف بن سعد عن جماعة من الصحابة أن المسلمين بالمدينة لما سمعوا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوَكَّفوا قدمه كانوا يخرجون إذا صلُّوا الصبح إلى ظاهر الحرة ينتظرونه حتى تغلبهم الشمس على الظلال، ويؤذيهم حرُّ الظهيرة. فإذا لم يجدوا ظلًّا دخلوا، وذلك في أيام حارة حتى كان اليوم الذي قَدِم فيه رسول الله ﷺ حين دخلوا البيوت فأَوْفَى رجل من اليهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه، فَبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضِينَ، يلوح بهم الشراب، فلم يَمَلِك اليهودي نفسه فصرخ بأعلى صوته: «يا بني قَيْلَةَ»، وفي لفظ: يا مَعْشَر العرب، «هذا جدُّكم»، وفي لفظ: هذا صاحبكم الذي تنتظرون، «قد جاء». فثار المسلمون إلى السلاح، فَتَلَقَّوا رسولَ الله ﷺ بظَهْر الحرة وذلك يوم الاثنين لشهر ربيع الأول، فخرجوا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظِلِّ نَخْلَةٍ ومعه أبو بكر في مثل سنِّه. وقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فَطَفِقَ مَنْ جَاء من الأنصارِ مَنْ لَمْ يَرِ رسولَ الله ﷺ يُحَيِّي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسولَ الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلَّ عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك.

وفي رواية: «فلما رَأَوْا أبا بكر ينحاز له عن الظلِّ عرفوا رسول الله ﷺ فَعَدَل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل بهم غلُّ المدينة بقاءً في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهذم بكسر الهاء وسكون الدال المهملة، قيل: «وكان يومئذ مشركاً، وبه جَزَم محمد بن الحسن بن زبالة»، وقيل: «إنما نَزَلَ على سعد بن خَيْمَةَ». قال رَزِين: «والأول أصح» وقال الحاكم إنه الأَرْجَحُ، [قال]: «وقد قاله ابنُ شهاب وهو أَعْرَف بذلك من غيره» وقال الدمياطي: «إنه أَثْبَت». وقال بعضهم «إن رسول الله ﷺ نزل على كلثوم بن الهذم وكان يخرج للناس من منزله فيجلس للناس في بيت سعد بن خَيْمَةَ لأنه كان عَرَبياً لا أهل له هناك وكان مَنْزِل العُرَاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فمن هنالك يقال: نزل على سعد بن خَيْمَةَ. ونزل أبو بكر على خُبَيْب بن إِسَاف^(١) أحد بني الحارث بالسنح - بسين مهملة مضمومة فنون ساكنة فحاء مهملة. ويُقال: على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج».

(١) خبيب بن إساف، وقيل: يساف، ابن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة، الأنصاري الخزرجي، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، وكان نازلاً بالمدينة وتأخر إسلامه حتى سار النبي ﷺ إلى بدر فلاحق النبي ﷺ في الطريق فأسلم أسد الغابة ١١٨/٢.

وروى الزبير بن بكار عن عبد الله بن حارثة قال: «نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهمد، فصاح كلثوم بغلام له فقال: يا بُحَيْح. فقال رسول الله ﷺ: «أَنْجَحْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ» وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة بعد مَخْرَج رسول الله ﷺ أياماً - قال بعضهم: ثلاثة - حتى أَدَّى للنَّاس ودائعهم التي كانت عند رسول الله ﷺ وَخَلَفَهُ لِيَبْرُدَّهَا، ثم خرج فَالْحَقَّ برسول الله ﷺ بَقْبَاء فنزل على كلثوم بن الهمد.

وقال عليُّ فيما رواه ابن إسحاق ورزين: «كنتُ نزلت بَقْبَاء وكانت امرأة مسلمة لا زوج لها، فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه فتأخذه فاشترتُ شأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهيل بن حنيفة، قد عرف أنني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها. فقال: احتطبي بها، فكان عليُّ يَأْتُرُ ذلك من أمر سهيل بن حنيفة حين هلك عنده بالعراق.

وكان لكلثوم بن الهمد مِرْبَد، والمِرْبَد الموضع الذي يُسَطُّ فيه الثَّمَر ليَجِفَّ، فأخذه منه رسول الله ﷺ فَأَسَّسَهُ وبناه مَسْجِداً. وفي الصحيح عن عُرْوَةَ: «فَلَبِثَ فِي بَنِي عَمْرٍو بن عَوْفٍ وَأَسَّسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى». وفي رواية عبد الرَّزَّاق عنه قال: «الذين بنى فيهم المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى» هم بنو عمرو بن عَوْفٍ وكذا عند ابن عائد ولفظه: «وَمَكَتْ فِي بَنِي عَمْرٍو بن عَوْفٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَتَّخَذَ مَكَانَهُ مَسْجِداً فَكَانَ يَصَلِّي فِيهِ ثُمَّ بَنَاهُ بَنُو عَمْرٍو بن عَوْفٍ فَهُوَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى».

وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحَكَم بن عُثَيْبَةَ - بضم العين المهملة وفتح الفوقية وسكون التحتية وبالمُوَحَّدَةِ - قال: لما قدم النبي ﷺ فَنَزَلَ بِقَبَاء قال عَمَّار بن يَاسِر: «ما لرسول الله ﷺ بُدَّ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مَكَاناً يَسْتَضِلُّ بِهِ إِذَا اسْتَيْقِظَ وَيُصَلِّي فِيهِ». فَجَمَعَ حِجَابَةَ فَبَنَى مَسْجِدَ قَبَاءَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى مَسْجِداً - روى الحافظ والسيد - يَعْنِي لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ فِي التَّحْقِيقِ أَوَّلُ مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ بِأَصْحَابِهِ جَمَاعَةً ظَاهِراً، وَإِنْ كَانَ قَدْ بُنِيَ غَيْرُهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ لَبِثْنَا بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ سِتِّينَ نَعْمَرُ الْمَسَاجِدَ وَنَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَلِذَا قِيلَ: كَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي الْهَجْرَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْأَنْصَارِ بِقَبَاءَ قَدْ بَنَوْا مَسْجِداً يُصَلُّونَ فِيهِ، يَعْنِي هَذَا الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَوَرَدَ قُبَاءَ صَلَّى بِهِمْ فِيهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَلَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ شَيْئاً أَيْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِأَنَّ ابْنَ شَيْبَةَ - بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةَ

والمُوَحَّدَةُ الْمُشَدَّدَةُ الْمَفْتُوحَتَيْنِ - روى ذلك، ثم روى أن النبي ﷺ بنى مسجد قُبَاءَ، وَقَدَّمَ الْقِبْلَةَ إِلَى مَوْضِعِهَا الْيَوْمَ وَقَالَ: «جَبْرِيلُ يُؤَمُّ بِي الْبَيْتَ»^(١).

وروى الطبراني عن جابر بن سُمْرَةَ رضي الله عنه قال: لَمَّا سَأَلَ أَهْلُ قُبَاءِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَبْنِي لَهُمْ مَسْجِدًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَتَقُمْ بَعْضُكُمْ فِيرَكِبُ النَّاقَةَ، فَمَقَامُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَزَكَّيْبُهَا فَحَرَّكَهَا فَلَمْ تَتَّبِعْ فَجَرَعَ فَقَعَدَ فَمَقَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَزَكَّيْبُهَا فَلَمْ تَتَّبِعْ فَجَرَعَ فَقَعَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «لِيَتَقُمْ بَعْضُكُمْ فِيرَكِبُ النَّاقَةَ»، فَمَقَامُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي عَزْزِ الرُّكَّابِ وَتَبَّتْ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزْخِ زَمَانَهَا وَابْثُوا عَلَيَّ مَدَارَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ». وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن الشُّمُوسِ - بفتح الشين المعجمة - بنت النعمان رضي الله عنها قالت: «نظرتُ إلى رسول الله ﷺ حين قَدِمَ وَنَزَلَ وَأَسَّسَ هَذَا الْمَسْجِدَ: مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَرَأَيْتُهُ يَأْخُذُ الْحَجَرَ أَوْ الصَّخْرَةَ حَتَّى يَهْضِرَهُ الْحَجَرُ، وَأَنْظَرَ إِلَى بِيضِ التُّرَابِ عَلَى بَطْنِهِ أَوْ سُرَّتِهِ فَيَأْتِي الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي اعْطِطِي أَكْفِيكَ، فَيَقُولُ: «لَا تُخْذُ بِمِثْلِهِ»، حَتَّى أَسَّسَهُ، وَيَقُولُ: «إِنْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ يُؤَمُّ الْكَعْبَةَ» قَالَتْ: فَكَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ أَقْوَمُ مَسْجِدٍ قِبْلَةً.

قال السيد: «قَدْ صَحَّحَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حَتَّى نُسِيَخَ ذَلِكَ وَجَاءَ نَقْبَاؤُهُمْ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فَأَخْبِرُهُمْ وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ، فَيُخْتَمَلُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُؤَمُّ [بِهِ] الْبَيْتَ لِيُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى جِهَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِتَقَابُلِ الْجِهَتَيْنِ وَيُعَلِّمُهُ بِمَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ الْأَمْرَ مِنْ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ. أَوْ أَنَّهُ ﷺ كَانَ مُخَيَّرًا فِي ابْتِدَاءِ الْهَجْرَةِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ، كَمَا قَالَ الرَّبِيعُ، فَأَمَّا بِهِ جَبْرِيلُ الْبَيْتَ لِذَلِكَ، وَاخْتِيَارُهُ الصَّلَاةَ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوْ لَا لِاسْتِمَالَةِ الْيَهُودِ أَوْ أَنَّ اسْتِقْبَالَ الْكَعْبَةِ كَانَ مَشْرُوعًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ثُمَّ نُسِيَخَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ نُسِيَخَ بِالْكَعْبَةِ كَمَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّ الْقِبْلَةَ نُسِيَخَتْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ تَأْسِيسٌ آخَرَ غَيْرَ التَّأْسِيسِ الْأَوَّلِ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ شَبَّةٍ».

وروى ابن شَبَّةٍ أَيْضًا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ يَقُولُ وَهُوَ يَبْنُونَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ: «أَفْلَحَ مَنْ يَفْتَمُرُ الْمَسَاجِدَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَسَاجِدُ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَائِمًا وَقَاعِدًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَقَاعِدًا»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَلَا يَبِيئُ اللَّيْلَ عَنْهُ رَاقِدًا»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَاقِدًا».

تنبيهات

الأول: اختلف في قدر إقامته في بني عمرو بن عوف، ففي الصحيح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أنه ﷺ لبث فيهم بضع عشرة ليلة. وفيه عن أنس أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة، وقدمه في الإشارة، وقيل: خمس ليال قاله ابن إسحاق. وقال ابن جبان: أقام بها الثلاثة والأربعاء والخميس، يعني وخرج يوم الجمعة فلم يفتد بيوم الخروج. وقال ابن عباس وابن عتبة: ثلاث ليل، فكأنهما لم يفتد بيومتي الخروج ولا الدخول. وعن قزوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً.

الثاني: المعتقد أنه ﷺ دخل قباء يوم الاثنين كما في الصحيح، قال ابن عتبة: لهدل ربيع الأول أي أول يوم منه، وفي رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق قديمها لليلتين خلقتا من شهر ربيع الأول، وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: قديمها لائنتي عشرة ليلة خلقت من ربيع الأول، وعند أبي سعيد في شرف المصطفى من طريق أبي بكر بن حزم قال: قديم المدينة لثلاث عشرة من ربيع الأول، وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال.

الثالث: قال الحافظ: الأكثر أنه قديم نهاراً، ووقع في رواية مسلم ليلاً ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخّل نهاراً.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

«توكفوا»: انتظروا.

«الظهرة»: بفتح الظاء المعجمة وكسر الهاء بعدها مشاة تحتية: وهي نصف النهار.

«أوفى»: طلع إلى مكان عالٍ.

«الأطم»^(١): بضم أوله وثانيه وهو الحصن، ويقال: بناء من حجارة كالقصر.

«مبييضين»: أي عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير أو طلحة.

«يزول بهم»: أي يرفعهم ويظهرهم.

«الشراب»: الذي يكون نصف النهار لاطفاً بالأرض كأنه ماء.

«قيلة»: بفتح القاف وسكون التحتية: الجدة الكبرى للأنصار.

(١) الأطم: حصن مبني بحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح والجمع القليل أطام قال الأعشى:

فلما أتت أطام جؤ وأهله أنيحت فالتقت زحلها بفنائكا

والكثير أطوم: وهي حصون لأهل المدينة. اللسان ٩٣/١.

«جُدُّكُمْ»: بفتح الجيم: أي حَظُّكُمْ وصاحب دولتكم الذي تَتَوَقَّعُونَهُ.

«طَفِقَ»: بكسر الفاء وفتحها: أي جَعَلَ.

«انحاز»، بالحاء المهملة والزاي: مال.

«جَوْفُ اللَّيْلِ»: وَسَطُهُ.

«اشْتَرَبْتُ شَأْنَهُ»: أي شَكَّكْتُ فِيهِ.

«يَأْتِرُ ذَلِكَ»: أي يُحَدِّثُ بِهِ.

«يَهْصِرُهُ»^(١): يُمِيلُهُ.

«يَوْمٌ»: بفتح المثناة التحتية بعدها همزة مضمومة: أي يقصد.

«الْفَرْزُ»: بغيرين معجمة مفتوحة فراء ساكنة فزاي: أي ركاب الإبل.

الباب السادس

في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وما آلت إليه

وفرح أهل المدينة برسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان عن أبي بكر، وسعيد بن منصور عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم والبيهقي عن موسى بن عُقبة، وابن إسحاق عن عويم بن ساعدة، ويحيى بن الحسن عن عُمارة بن خزيمة أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يدخل المدينة أرسل إلى بني النُّجَّار، وكانوا أخواله لأن أم عبد المطلب منهم كما تقدم في باب النَّسَب. فجاءوا ومتقلدين السيوف، فقالوا لرسول الله ﷺ ولأصحابه: «ازْكَبُوا آمِنِينَ مُطَاعِينَ». وكان اليوم يوم الجمعة فلما ارتفع النهار دعا رسول الله ﷺ براحلته وحُشيد المسلمون ولَبِسُوا السلاح، وركب رسول الله ﷺ ناقته القَصْوَاء والناس معه عن يمينه وعن شماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاجتمعت بنو عمرو بن عَوْف فقالوا: يا رسول الله أَخْرَجْتَ مَلَأْنَا أَم تَرِيدُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِنَا؟ قال: «إِنِّي أَمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ فَحَلُّوْهَا - أَي نَاقَتِهِ - فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، فخرج رسول الله ﷺ من قُبَاء يريد المدينة فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الْأَبَاعِرِ وَصَارَ الْخَدَمُ وَالصَّبِيَّانُ يَقُولُونَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ مُحَمَّدٌ» قال أنس فيما رواه البيهقي: «إِنِّي لَأَسْعَى مَعَ الْغُلَمَانِ إِذَا قَالُوا: مُحَمَّدٌ جَاءَ فَتَنْطَلِقُ فَلَا نَرَى شَيْئاً، حَتَّى أَقْبِلَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ فَكَمْنَا فِي بَعْضِ جُدُرِ الْمَدِينَةِ وَبَعَثَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِيُؤَدِّنَ بِهِمَا الْأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءُ خَمْسَمِائَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنِينَ مُطَاعِينَ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَنْ الْعَوَاتِقُ لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا شَبِيهًا بِهِ يَوْمَئِذٍ.

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلِمَ الْمَدِينَةَ لَبِعَتْ الْحَبِشَةُ بِحَرَابِهَا فَرِحًا بِقُدُومِهِ». وروى البيهقي ورزين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَعَلَ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالْوَالِدَاتُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجِبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِهٍ دَاعٍ^(١)

زاد رزين:

أَيُّهَا الْمَجْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ

وروى البخاري عن البراء رضي الله عنه أنه قال: «ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ». وروى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء». وروى ابن أبي خيثمة رضي الله عنه قال: «شهدت يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة فلم أر يوماً أحسن منه ولا أضوأ».

فلم يَمُرَّ رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار إلا قالوا: «هَلُمَّ يا رسول الله إلى العِزِّ والْمَنَعَةِ والثروة». فيقول لهم خيراً ويدعوا أو يقول: «إنها مأمورة خَلُّوا سبيلها»، فَمَرَّ بيني سالم فقام إليه عِثْبَانُ - بكسر العين المهملة - ابن مالك، ونَوَقَلَ بن عبد الله بن مالك بن العجلان، وهو آخِذٌ بِرِمَامِ راحلته، فقال: «يا رسول الله أنزل فينا فإن فينا العَدَدَ والعشيرة والحَلَقَةَ، ونحن أصحاب الفضاء والحداثئ والدُّرَكِ، يا رسول الله قد كان الرجل من العرب يدخل هذه البُيُوتَ خائفاً فيلجأ إلينا فنقول له: «فَوَقَلَ حيث شئت». فجعل رسول الله ﷺ يقول: «خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة»^(١)، فقام إليه عُبادَةُ بن الصامت، وعباس بن عُبادَةَ بن نَضَلَةَ بن مالك بن العجلان، فجعلوا يقولون: «يا رسول الله أنزل فينا»، فيقول النبي ﷺ: «بَارَكَ اللهُ عليكم إنها مأمورة».

فلما أتى مسجد بني سالم وهو المسجد الذي في الوادي: وادي رانوءاء، أدركته الجمعة هناك فَصَلَّاهَا فيه وكانت أول جُمُعَةٍ صَلَّاهَا في المدينة، وقيل إنه كان يُصَلِّي الجُمُعَةَ بمسجد قُبَاءَ، وعند ابن سعد أنه صلى معه الجمعة مائة نفس، ثم أخذ رسول الله ﷺ عن يمين الطريق [حتى جاء بنو الحُبَلَى]، فأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي [بن سلول]، وهو يومئذ سَيِّد الخزرج في أنفسها فقال: اذْهَبْ إلى الذين دعوك فأنزل عليهم. فقال سعد بن عُبادَةَ: «لا تُجِدْ يا رسول الله في نفسك من قوله، فقد قَدِمْتُ علينا والخزرج تريد أن تُمَلِّكَ عليها، فلما رَدَّ اللهُ ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِقَ بذلك ولكن هذه داري، ذكره موسى بن عُقْبَةَ وَرَزِينَ. قال السيد: «الذي في الصحيح ذَكَرُ سعد بن عُبادَةَ لذلك في قصة عيادته ﷺ له من مَرَضٍ بعد سُكْنَاهُ بالمدينة». قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ سَعْدًا قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَمَرَّ رسولُ الله ﷺ ببني ساعدة فقال له سعد بن عُبادَةَ، والمثنير بن عَمْرُو، وأبو دُجَانَةَ: «هَلُمَّ يا رسول الله إلى العِزِّ والثروة والقوة والجلد»، وسَعْدُ يقول: «يا رسول الله ليس من قومي رَجُلٌ أَكْثَرَ عَدَقًا ولا فم بترٍ مني مع الثروة والجلد والعدد فيقول رسول الله ﷺ: «يا أبا ثابت خَلِّ سبيلها فإنها مأمورة». فمضى واعترضه سَعْدُ بن الرُّبَيْعِ، وعبد الله بن رَوَاحَةَ، وبشير بن سعد، فقالوا: «يا رسول الله لا تُجَاوِزْنَا فَإِنَّا أَهْلُ عَدَدٍ وَثَرَةٍ وَحَلَقَةٍ»، قال: «بارك الله

فيكم، خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة»، واعترضه زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، من بني بياضة، فقالوا: «يا رسول الله هَلُمَّ إلى المواساة والعِزِّ والثروة والعَدَد والقوة، نحن أهل الدرك يا رسول الله»، فقال رسول الله: «خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة». وفي حديث البراء فقال: «إني أنزل على أخوال عبد المطلب أُكْرِمُهُم بذلك». ثم مرَّ ببني عدي بن النُّجَار وهم أخواله فقام أبو سَلِيْط وصيرمة بن أبي أنس في قومهما فقالا: «يا رسول الله نحن أخوالك هَلُمَّ إلى العَدَد والمَتَعَة والقوة مع القرابة، لا تُجَاوِزْنَا إلى غيرنا يا رسول الله، ليس أحدٌ من قومنا أوَّلَى بك منا لقرابتنا بك». فقال رسول الله ﷺ: «خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة».

فسار حتى إذا أتت دار بني عدي بن النُّجَار قامت إليه وجوههم، ثم مضى حتى انتهى إلى باب المسجد، فَبَرَكَتْ راحلته على باب مسجده ﷺ وذكر الأَقْشَهْرِي في روضته عن ابن نافع صاحب مالك في أثناء كلام نقله عن مالك أن «ناقته ﷺ لما أتت موضع مسجده بركت وهو عليها وأخذه الذي كان يأخذه عند الوحي». ثم وثبت فسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مَبْرَكِهَا أول مرة، فبركت فيه ثم تلحلت وأزومت، ووضعت جرائنها. وجعل جبار بن صخر ينخسها رجاء أن تقوم فتنزل في دار بني سَلَمَة فلم تفعل. فنزل رسول الله ﷺ عنها وقال: «هنا المنزل إن شاء الله» ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون ٢٩] وجاء أبو أيوب فكلّمه في النزول عليهم فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّ بيوت أهلنا أقرب؟» فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله، هذه داري وهذا بابي وقد حَطَطْنَا رَحْلَكَ فيها. قال: «فَانْطَلِقْ فَهَيْبِيء لَنَا مَقِيلًا»^(١)، فذهب فهَيَّباً لهما مَقِيلًا. وروى الطبراني عن عبد الله بن الزبير أنه كان هناك عَرِيْشَ يَرْمُسُونَهُ وَيَعْمُرُونَهُ ويتردون فيه حتى نزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأوى إلى الظل فنزل فيه فأتاه أبو أيوب الأنصاري فقال: يا رسول الله منزلي أقرب المنازل إليه فانقل رَحْلَكَ. قال: «نعم»، فذهب بِرَحْلِهِ إلى المنزل، فأتاه آخر فقال: يا رسول الله انزل عَلَيَّ، فقال رسول الله ﷺ: «المَرْءُ مع رَحْلِهِ حيث كان»، فَمَضَتْ مَثَلًا فنزل رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب وقَرَّ قَرَارُهُ واطْمَأَنَّ دَارُهُ ونزل معه زيد بن حارثة^(٢).

وذكر ابن سعد أن أسعد بن زُرَّارة أخذ بزمام النَّاقَة فكانت عنده. وعند عائذ وسعيد بن منصور أن ناقته استناخت به أولاً فجاءه ناس فقالوا: المنزل يا رسول الله، فقال: «دَعُوها»، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب

(١) أخرجه البخاري ٨٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٤٩/٢ وأبو نعيم في الدلائل (١١٤).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٦٠/١.

فقال: منزلي أقرب المنازل فائذن لي أن أنقل رَحْلَكَ. قال: «نعم»، فنقل رَحْلَهُ وَأَنَاخَ الناقَةَ في منزله.

وروى الحاكم وأبو سعيد النيسابوري أن رسول الله ﷺ لما نزل على أبي أيوب خرج جوار من بني النَّجَّارِ يَضْرِبَنَّ بالدُفوفِ وَيَقْلَنَّ:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبِذَا مُحَمَّدًا مِنْ جَارٍ^(١)

فقال رسول الله ﷺ: «أَتَحْبِبُنِي؟» قُلْنَ: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «وَأَنَا وَاللَّهِ أَجِبُكُمْ»، قالها ثلاثاً. وذكر ابن إسحاق في المُبْتَدَأِ وابن هشام في التيجان أن بيت أبي أيوب الذي نزل فيه رسول الله ﷺ مَقْدِمَةُ المدينة بناه تُبْعُ الأول واسمه ثُبَّان - بضم المُثَنَاءِ الفوقية وتخفيف المُوَحَّدَةِ - أسعد، وكان معه أربعمائة حَبْرٍ، فتعاقدوا على ألا يخرجوا منها. فسألهم تُبْعُ عن سِرِّ ذلك، فقالوا: إنا نجد في كُتُبِنَا أن نَبِيًّا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ هذه دار هجرته، فنحن نُقيم لعلنا نلقاه. فأراد تُبْعُ الإِقَامَةَ معهم، ثم بنى لكل واحد من أولئك داراً واشترى له جارية ووزَّجها منه وأعطاه مالا جزيلاً وكتب كتاباً فيه إسلامه ومنه:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مُدُّ عُمْرِي إِلَى عُمُرِهِ لَكُنْتُ وَزِيْرًا لَهُ وَإِبْنَ عَمِّ
[وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَغْدَاءَهُ وَفَرَّجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمِّ]

وَحَتَمَهُ بِالذَّهَبِ ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه إلى النبي ﷺ إن أَدْرَكَهُ وَإِلَّا فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ، وبنى للنبي ﷺ داراً يَنْزِلُهَا إِذَا قَدِمَ المدينة، فتداول الدَّارَ المُلَّاكُ إلى أن صارت لأبي أيوب، وهو من وَلَدِ ذلك العالم، وَأَهْلُ المدينة الذين نَصَرُوهُ كُلُّهُمْ مِنْ أَوْلَادِ أولئك العلماء. ويقال إن الكتاب الذي فيه الشُّعْرُ كان عبد أبي أيوب حتى دفعه إلى رسول الله ﷺ، وهو غريب. فما نزل رسول الله ﷺ إلا في بيته.

وروى الترمذي وَصَحَّحَهُ، ويحيى بن الحَسَنِ العلوي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «لَمَّا قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة أَتَجَفَّلَ الناسُ إليه فجمعت لأنظر إليه، فلما تبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَلِمْتُ أَن وَجْهَهُ ليس بوجه كَذَّاب، فكان أَوَّلُ شيءٍ سَمِعْتُهُ يتكلم به أن قال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا والنَّاسُ نِيَامًا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(٢). وروى ابن إسحاق ومسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: «لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ في بَيْتِي نَزَلَ في السُّفْلِ وأنا وأمُّ أيوب في العُلُو: فَقُلْتُ له: يا نَبِيَّ الله، بأبي أنت

(١) انظر البداية والنهاية ٢٠٠/٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٥١/٥ والدارمي ٣٤٠/١ والترمذي ٦٥٢/٤ (٢٤٨٥) وابن ماجه ٤٢٣/١ (١٣٣٤).

وأُمِّي، إني لَأَكْرَهُ وَأُعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وتكون تحتي، فإظهر أنتَ فَكُنْ في العُلُوِّ، وتَنْزِلْ نحن فنكون في السُّفْلِ، فقال: «إِنَّ أَرْقَى بِنَا وَبَسَمَنَ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سِفْلِ الْبَيْتِ». قال: فكان رسول الله ﷺ في سُفْلِهِ وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ، فلقد انكسر حُجْبٌ لَنَا فِيهِ مَاءٌ، فَقَمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا مَا لَنَا لِحَافٍ غَيْرِهَا نُنْتَشِفُ بِهَا الْمَاءَ [تَحْوُفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيهِ. وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا أَيُوبَ لَمْ يَزَلْ يَتَضَرَّعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تَحْوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعُلُوِّ وَأَبُو أَيُوبَ فِي السُّفْلِ.

قال أبو أيوب: وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعِشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَعِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بَعْشَاءَهُ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ فِيهِ بَصْلًا أَوْ ثَوْمًا، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ أَرْ لِيَدِهِ فِيهِ أَثْرًا. قال: فَجِئْتُهُ فَرِعًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي رَدَدْتَ عِشَاءَكَ، وَلَمْ أَرْ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ وَكُنْتُ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ نَبْتَعِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ. قال: «إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أَتَاجِي، فَأَمَا أَنْتُمْ فَكَلُوهُ». قال: فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَضَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدَ.

وفي كتاب أخبار المدينة ليحيى بن الحسن، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «لما نزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب لم يدخل منزل رسول الله هدية وأول هدية دخلت بها عليه قَصْعَةٌ مَشْرُودَةٌ خُبْزٍ بُرٍّ وَسَعْنًا وَلَبَنًا، فَأَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسَلَتْ بِهَذِهِ الْقَصْعَةُ أُمِّي»، فقال: «بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا»، ودعا أصحابه فأكلوا فلم أرمِ البابَ حتى جاءته قصعة سعد بن عُبَادَةَ، على رأسِ غُلامٍ مَغْطَاةٍ فَأَقْفَ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُوبَ فَأَكْشَفَ غِطَاءَهَا لِأَنْظُرَ فَرَأَيْتُ ثُرَيْدًا عَلَيْهِ عُزْرَاقٌ^(١)، فَدَخَلَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال زيد: «فلقد كُنَّا فِي بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَّارِ مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ يَحْمِلُونَ الطَّعَامَ وَيَتَنَاوَبُونَ بَيْنَهُمْ حَتَّى تَحْوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُوبَ وَكَانَ مُقَامُهُ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَمَا كَانَتْ تَخْطُمُهُ جَفْنَةٌ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَجَفْنَةُ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ». وفيه أنه قيل لأم أيوب: «أَيُّ الطَّعَامِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّكُمْ عَرَفْتُمْ ذَلِكَ لِمُقَامِهِ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُهُ أَمْرَ طَعَامٍ فَصُنِّعَ لَهُ بَعِينَهُ، وَلَا رَأَيْتُهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ فَعَابَهُ. وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو أَيُوبَ أَنَّهُ تَعَشَّى عِنْدَهُ لَيْلَةً مِنْ قَصْعَةٍ أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ طَفِيشَلٌ. قال أبو أيوب. فرأيت رسول الله ﷺ ينهل تلك القِدرَ ما لَمْ أَرَهُ يَنْهَلُ غَيْرَهَا، فَكُنَّا نَعْمَلُهَا لَهُ، وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهُ الْهَرِيرِيسَ وَكَانَتْ تُعْجِجُهُ. وَكَانَ يَحْضُرُ عِشَاءَهُ خَمْسَةَ إِلَى سِتَّةِ عَشَرَ كَمَا يَكُونُ الطَّعَامُ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ».

(١) العزراق: بالسكون: العظم إذا أخذ عنه مُعْظَمُ اللَّحْمِ، وَجَمْعُهُ: عُزْرَاقٌ، وَهُوَ جَمْعُ نَادِرٍ، يُقَالُ: عَزْرَقْتُ الْعِظْمَ، وَاعْتَرَقْتَهُ، وَتَمَرَّقْتَهُ إِذَا أَخَذْتَ عَنَّهُ اللَّحْمَ بِأَسْنَانِكَ. انظر النهاية ٣/٢٢٠.

قال ابن إسحاق: «وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما بغيرين وخمسائة درهم فقدم عليهما بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنتها أسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر بعيل أبي بكر فيهم عائشة وأختها أسماء زوج الزبير وأم رومان [أم عائشة] فلما قدموا المدينة أنزلوا في بيت حارثة بن النعمان. وذكر رزين أن أبا بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد ليأتيه بأهله.

قال ابن إسحاق: «وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس. ولما اطمانت برسول الله ﷺ دأزه، وأظهر الله بها دينه، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس، أخو بني عددي بن النجار، يذكر ما أكرمهم الله به من الإسلام وما خصهم به من نزول رسول الله ﷺ عليهم:

نَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضَعْ عَشْرَةَ حِجَّةً
وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمُؤَايِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَنَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
وَأَلْفَى صَدِيقًا وَأَطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَى
يَقْضُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا
بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً
فَطَأَ مُعْرِضًا إِنَّ الْحُثُوفَ كَثِيرَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا يَذْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي
وَلَا تَحْفِلِ النَّخْلَ الْمُعِيمَةَ رَبُّهَا
يَذْكُرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُؤَايِمًا
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيًا
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيبَةِ رَاضِيًا
وَكَانَ لَنَا عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بِأَدْيَا
وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُتَادِيَا
قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيًا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالنَّاسِيَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْفَرْتَ لِاسْمِكَ دَاعِيَا
حَنَانِيكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا
وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا
إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَإِقِيَا
إِذَا أَصْبَحْتَ رَبًّا وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا^(١)

تنبيهه: في بيان غريب ما سبق

«حَسَدَهُ» المسلمون بالبدال المهملة: اجتمعوا.

«مُتَقَلِّدِينَ» السيف: جعلوا سيورها في أعناقهم إلى جنبهم الأيسر، عادة العَرَبِ الآن لا كفعل الأتراك وغيرهم بجعلها في أوساطهم.
«مَلَاكًا»: سَامَةٌ.

«الدَّارُ»: هنا القبيلة وكل قبيلة اجتمعت في مَحَلَّةٍ سُمِّيَتْ تلك المَحَلَّةُ داراً، وسُمِّي ساكنوها بها مجازاً، أي أهل الدار.

«تَأْكُلُ الْقُرَى»: يأتي بيانه في بيان أسماء المدينة.

«كَمِيئًا»^(١): بفتح الكاف وكسر الميم بعدها نون مُشَدَّدَةٌ، أي اسْتَرَوْنَا.

«زَهَاءً»: بضم الزاي وبالمد: أي قَدْر.

«العَوَاتِقُ»: جمع عاتق وهي الشابة أول ما تُدْرِكُ، وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والدتها ولم تُزَوِّجَ وقد أذْرَكَتْ وَشَبَّتْ.

«الولائد»: بجمع وليدة وهي الأنثى، والوليد الطفل جَمْعُهُ وِلْدَانٌ.

«الثَّيِّبَاتُ»: بجمع ثَيْبَةٌ وَثَيْبَةُ الْوَدَاعِ بفتح الواو. قال المَجْدُ اللغوي: «هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، وقيل: من يريد الشام واخْتَلِفَ في تسميتها بذلك فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي ﷺ وَدَّعَ بعض من خَلَفَهُ بالمدينة في آخر خَزَجَاتِهِ، وقيل: في بعض سراياه المبعوثه عنه، وقيل: الْوَدَاعُ اسم واِدْ بمكة، والصحيح أنه اسم جاهلي قديم سُمِّيَ به لتوديع المسافرين، هكذا قال أهل السِّيَرِ والتاريخ وأصحاب المسالك إنها من جهة مكة، وأهل المدينة [اليوم] يظنونها من جهة الشام، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قَيْمٍ الجوزية في هَذِيهِ، [فإنه قال]: «من جهة الشام ثَيِّبَاتُ الْوَدَاعِ ولا يطؤها القادم من مكة البتة». ووجه الجمع أن كلتا الثَّيِّبَتَيْنِ تُسَمَّى بثنية الوداع». انتهى كلام المجد.

قُلْتُ: وقال ياقوت^(٢) في المُشْتَرِكِ: «ثنية الوداع مشهورة قُزْبِ المدينة وسُمِّيَتْ بذلك لأن الناس كانوا يودعون المسافرين إلى مكة عندها». فاقترضى كلامه أنه يطؤها قاصداً مكة، وتَبَعَهُ على ذلك في التقريب وسبقهما إليه القاضي، وأَيَّدَ الشَّيْخُ كَلَامَ صاحب الهُدَى فقال: الروايات متظاهرة على أن هذه الثَّيِّبَةُ هي المعروفة بذلك، اليوم: شامِيَّةِ المدينة بين مسجد الرِّايَةِ الذي على دُبابٍ ومَشْهَدِ النَّفْسِ الرُّكْبِيَّةِ، يَمُرُّ فيها المَارِزُ بَيْنَ صَدَّيْنِ مرتفعين قُزْبِ سَلْعِ،

(١) كُفِّنَ كُفُونًا: احتفى، وكمن له يكمن كمنواً وكمن: استخفى اللسان ٣٩٣٣/٥.

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب. أصله من الروم. أسر من بلاده صغيراً. من كتبه «معجم البلدان» و «إرشاد الأريب» ويعرف بمعجم الأدباء. توفي سنة ٦٢٦هـ. الأعلام ١٣١/٨.

ومن تأمل كلام ابن شبة في المنازل وغيرها لم يَزْتَبْ في ذلك، ويوضحه ما رواه ابن إسحاق في غزوة الغابة قلت: وسيأتي سياقه فيها.

ثم قال السيد: «وكَوْنُهَا شاميَّ المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات أنشِدت عند الهجرة لأنه ﷺ رَكِبَ ناقته وأزخى لها زَمَامَهَا وقال: «دَعُوها فَإِنها مأمورة»، ومَرَّ بِدُورِ الْأَنْصَارِ كما سبق حتى مرَّ ببني ساعدة، ودارهم شاميَّ المدينة فزب ثِيبةُ الْوَدَاعِ، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها. وقد عرج النبي ﷺ في رجوعه من بدر إلى ثِيبةِ الْوَدَاعِ، كما ذكره ابن عُقَيْبَةَ: [أَنَّهُ ﷺ سَلَكَ حِينَ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ حَتَّى تُقْبَ بَنِي دِينَارٍ، وَرَجَعَ حِينَ رَجَعَ مِنْ ثِيبةِ الْوَدَاعِ] قُلْتُ: فَتَحَصَّلَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ ثِيبةَ الْوَدَاعِ لَيْسَتْ مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ وَإِنَّمَا هِيَ شاميَّ الْمَدِينَةِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِهَتِهَا فِي دُخُولِهِ بَاطِنَ الْمَدِينَةِ، وَلَا حُجَّةَ لِمَنْ قَالَ إِنَّهَا مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ إِلَّا مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الْوَلَائِدِ: «طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيبَاتِ الْوَدَاعِ»، وَقَدْ عَلِمْتُ مَا فِيهِ.

وروى البخاري عن السائب بن يزيد قال: «أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَلَّقَى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثِيبةِ الْوَدَاعِ مُقَدِّمَهُ مِنْ تَبُوكَ». قال الحافظ في فتح الباري: «أُنْكَرُ الدَّوْدِي هَذَا، وَتَبِعَهُ ابْنُ الْقَيْمِ وَقَالَ: ثِيبةُ الْوَدَاعِ مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ لَا مِنْ جِهَةِ تَبُوكَ بَلْ هِيَ فِي مَقَابِلِهَا كَالْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَّا أَنَّ يَكُونُ هُنَاكَ ثِيبةُ أُخْرَى فِي تِلْكَ الْجِهَةِ». قال ابن حجر: «ولا يمنع كونها من جهة مكة أن يكون الخروج إلى الشام من جهتها. وهذا أوضح كما في دخول مكة من ثيبة والخروج منها من أخرى، وينتهين كلهن إلى طريق واحدة». قلت: وقد راجعت الهدى في غزوة تبوك فرأيت ذكر أن ثيبة الوداع شاميَّ المدينة كما نقله عنه صاحب القاموس والسيد لا كما نقله عنه الحافظ ولم يذكروا في الهدى في الكلام على الهجرة شيئاً من ذلك.

«أضواء»: أنور.

«المنعة»: بفتح النون يقال: فلان في منعة أي في عز من قومه فلا يقدر عليه من يريده.

«الثروة»: بفتح التاء المثناة: كثرة المال.

«البحيرة»: يأتي الكلام عليها في باب أسماء المدينة.

«قوقل»: بقاف مفتوحة فواو ساكنة قفاف مكسورة: أي سِرٌّ حيث شئت فإنك آمن.

«رانوناة»: [وهو وإد في المدينة صلى فيه النبي الجمعة].

«على فترة من الرُّسُل»: أي على انقطاع بعثهم ودروس أعلام دينهم.

«ولو يَشِقُّ تَمْرَةٌ»: بكسر الشين المعجمة: أي نصف تَمْرَةٌ، يريد: لا يستقلون^(١) من الصَّدَقَةِ شيئاً.

«مُزَاجِمٌ»: بضم الميم فزاي وكسر الحاء المهملة: أُطِمَ كان بين ظهراني بني الحُبَلَى. «بنو الحُبَلَى» لقب سالم بن عَنَم بن عَوْف لُقَّبَ به لعِظَمِ بطنه ومن وَلَدِه بنو الحُبَلَى بَطْنٌ من الأنصار.

«مُحْتَبِياً»: أي جمع ظَهْرَه وساقيه بثَوْبٍ أو غَيْرِه، وقد يَحْتَبِي بيده والاسم الحَبْوَةُ بالكسر.

«شَرِقٌ لذلك»: بشين معجمة مفتوحة فراء ففاف، أي ضاق صَدْرُه كمن غَصَّ.

«تَجَلَجَلت» بجيمين: تَمَرَّكْتَ.

«الأَقْشَهْرِي»: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأَقْشَهْرِي عمل كتاباً سماه الروضة فيه أسماء من دُفِنَ بالبقيع.

«أُرْزَمَتْ»: براء فزاي: صَوَّتَتْ.

«الجِرَانُ»^(٢): بكسر الجيم: مُقَدَّمُ عُنُقِ البعير من مذبحة إلى مَنَحْرِه، فإذا بَرَكَ البعير ومدَّ عُنُقَه على الأرض قيل ألقى جِرَانَه بالأرض.

«انجفل الناس»: أسرعوا.

«الحُبُّ»: بضم الحاء المهملة: الخابية ويقال لها الزير.

«تَيَمَّمَتْ»: قصدت.

«القطيفة»: دِنَاؤٌ له حَمْلٌ. طَفَيْشَلٌ: بفتح الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وفتح الشين المعجمة وباللام: نوع من المَرَقِ.

ثَوَى: أقام.

«البضْعُ»: بالكسر ويُفْتَحُ: من الثلاث إلى التسع.

(١) قال ابن الأثير: تَقَلَّلَ الشيء، واشتَقَّلَه، وتَقَالَه: إذا رآه قليلاً. انظر النهاية ١٠٣/٤.

(٢) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره وقيل: الجران هي جلدة تضطرب على باطن العنق من ثغرة النحر إلى مُتَهَي العنق في الرأس قال الشاعر:

فَقَدَّ سَرَاتِهَا وَالبَرُوكَ مِنْهَا فخرت للبيدين وللجران

«الْحِجَّة»^(١): بالكسر هنا: السُنَّة.

«مُؤَاتِيًا»: موافقاً.

«الْقَى»: وَجَد.

«التَّوَى»: بلفظ نَوَى الثَّمَر: البُعْد.

«بَادِيًا»: ظاهراً.

«نَائِيًا»: بعيداً.

«من جُلِّ مالِنَا»: مُعْظَمِهِ.

«الْوَعَى»: بفتح الواو والغين المعجمة: الحرب.

«التَّأْسِي»: التعاون.

«الْبَيْعَةَ»: المَسْجِد.

«حَتَانِيكَ»^(٢): أَي تَحَنُّناً بعد تَحَنُّنٍ والتَّحَنُّنُ الرَّأْفَةُ والرحمة.

«فَطَأُ مُعْرِضًا»: بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء والضاد المعجمة: أَي

مُتَّسِعًا.

«الْحَتُوف» جمع حَتَف وهو الموت، والحتوف هنا أسباب المَوْتِ وأنواعه.

«وَلَا تَحْفَلُ»: بحاء مهملة فقاء: أَي لَا تُبَالِي، يُقَالُ حَفَلْتُ بِكَذَا: بِالْيَتِ بِهِ.

«التُّخْلُ»: بالخاء المعجمة: اسم جنس جمعى واحده نَخْلَةٌ.

«المعِيمَةُ»^(٣) بضم الميم وكسر العين المهملة: أَي العاطشة من العَيْمَةِ بفتح العين

المهملة وهو العَطَشُ، وأكثر ما يُقال فِي اللَّبَنِ.

«رَبَّهَا»: صاحبها.

«رَبَّيَا»: أَي مرتوية من الماء.

«تَاوِيًا»^(٤): بالمثلثة وآخره مُثَنَّةٌ تحتية، ويُزَوَى «تَاوِيًا» بالمشناة الفوقية من التَّوَى وهو

الهلاك.

(١) والجمع حجج مثل سورة وسور ص ١٢١.

(٢) انظر اللسان ١٠٣٠/٢.

(٣) انظر اللسان ٣١٩٥/٤.

(٤) تَوَى تَوَاءً، وتَوِيًا: أقام واستقر. انظر المعجم الوسيط ١٠٣/١.

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة

الباب الأول

في بدء شأنها

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مَكَّةُ بَلَدٌ عَظَمَهُ اللهُ، وَعَظَّمَ حُرُومَتَهُ، خَلَقَ مَكَّةَ وَحَقَّهَا بِالْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِأَلْفِ عَامٍ، وَوَصَلَهَا بِالْمَدِينَةِ، وَوَصَلَ الْمَدِينَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا بَعْدَ أَلْفِ عَامٍ خَلْقاً وَاحِداً». وعن علي رضي الله عنه: قال: «كانت الأرض ماءً فبعث الله ريحاً فمسحت الأرض مسحاً فظهرت على الأرض زبدة فقسمها أربع قطع، خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة». رواهما الحافظ أبو بكر بن أحمد بن محمد الواسطي الخطيب في كتابه فضائل بيت المقدس بسند لا بأس به خلافاً لقول السيد إنهما واهيان، فإني لم أجد في سندهما من تكلم فيه سوى ابن لهيعة وهو صدوق اختلط بأخرة والترمذي يُحسِّنُ له.

وروى الطبراني عن ذي مخبر، وهو بكشر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وقيل بدلها ميم، وهو ابن أخي النجاشي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل أطلع إلى أهل المدينة وهي بطحاء قبل أن تعمر، ليس فيها مدرة ولا وبرة، فقال: «يا أهل يثرب إني مُشْتَرِطٌ عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، وَسَائِقٌ إِلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ: لَا تَعْصِي وَلَا تَعْلي وَلَا تكبري، فَإِنْ فَعَلْتِ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ تَرَكْتُكَ كَالجَزُورِ لَا يَمْنَعُ مِنْ أَكْلِهِ»^(١). وقيل: أوَّلُ مَنْ عَمَرَ بِهَا الدُّورَ وَالْأَطَامَ، وَزَرَعَ وَغَرَسَ، الْعَمَالِيقُ بَنُو عِمْلَاقِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَأَخَذُوا مَا بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَعَمَانَ وَالْحِجَازَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ، وَمِنْهُمْ الْجَبَابِرَةُ وَالْفِرَاعِنَةُ.

وقال أبو المنذر الشَّرْقِيّ بن القَطَامِي: سَمِعْتُ حَدِيثَ تَأْسِيسِ الْمَدِينَةِ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ، وَسَمِعْتُ أَيْضاً بَعْضَ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَجَمَعْتُ حَدِيثَهُمَا لِكثْرَةِ اتِّفَاقِهِ وَقَلَّةِ اخْتِلَافِهِ، قَالَا: «بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَجَّ مَعَهُ أَنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَانَ فِي انْتِصَافِهِمْ أَتَوْا عَلَيَّ

(١) ذكر الهيثمي في المجمع ٣/٣٠٢ وعزه للطبراني في الكبير وقال: وفيه سعيد بن سنان والشامي وهو ضعيف وذكره

المدينة فَرَأَوْا مَوْضِعَهَا صِفَةً بَلَدٍ نَبِيٍّ يَجِدُونَ وَصْفَهُ فِي التَّوْرَةِ بِأَنَّهُ حَاتِمُ النَّبِيِّينَ، فَاشْتَوْرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَتَخَلَّفُوا بِهِ، فَنَزَلُوا فِي مَوْضِعِ سَوِّقِ بَنِي قَيْشِقَاعَ، ثُمَّ تَأَلَّفَتْ إِلَيْهِمْ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ فَرَجَعُوا إِلَى دِينِهِمْ، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ سَكَنَ مَوْضِعَ الْمَدِينَةِ. وَيُذَكَّرُ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَمَالِقَةِ سَكَنُوهُ قَبْلَهُمْ.

وروى أبو نُعَيْمٍ وابن عساکر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور يختنصر عليهم وفزقتهم وذلتهم تفرقوا، وكانوا يجدون محمداً ﷺ منغوثاً في كتابهم، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخيل، ولما خرجوا من أرض الشام كانوا يغربون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فينزل بها طائفة منهم يرجون أن يلقوا محمداً فيتيغونوه حتى نزل طائفة من بني هارون ممن حمل التوراة إلى يثرب، فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد ﷺ ويحثون أبناءهم على اتباعه، فأدركه من أدركه من أبنائهم، فكفروا به وهم يعرفونه لحسداهم الأنصار حيث سبقوهم إليه.

وروى الزبير بن بكار عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي وغيره من أهل المدينة قالوا: «كان بالمدينة في سالف الزمان قوم يقال لهم: صُغْلٌ وفالِحٌ، فغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام وأخذ منهم مائة ألف عذراء، قالوا: وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا. ولم تنزل اليهود ظاهرين على المدينة حتى كان سيل العرم. قال المُفسِّرون: كانت أرض سبأ المعنوية بقوله تعالى: ﴿بِلَدَّةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ﴾ [سبأ ١٥] أحصب بلاد الله لم تكن سبخة وقيل: لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب. ولا حية، ويمر الغريب بواديهم وفي ثيابه القمل فيموت، وتخرج المرأة وعلى رأسها مكنتها فتعمل بمغزلها وتسير بين ذلك الشجر فيمتلىء مما يتساقط من الثمر، وكان طول بلدهم أكثر من شهرين للراكب المُجدد وكذلك عرضها، وأهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة. وكانوا كما قص الله تعالى من خبرهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ ١٨] أي يُرى بعضها من بعض لتقاربها فكانوا آمنين في بلادهم، تخرج المرأة لا تتزود شيئاً تبسيت في قرية وتقبيل في أخرى حتى تأتي الشام. فبطروا النعمة ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، أي بمفاوز بينهم وبين الشام يركبون فيها الزواجل، فَعَجَّلَ اللهُ لَهُمُ الْإِجَابَةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿فَجَعَلْنَا هُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَا هُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ ١٩].

«وكانوا يقتلون على ماء واديهم فأمرت بلقيس بواديهم فشدت بالعرم وهو المُسِنَّةُ بلغة حمير، فسدت ما بين الجبلين بالصخر والقار، وجعلت له أبواباً ثلاثة تغضها فوق بعض، وبنيت من

دونه بركة ضخمة، وجعلت فيها اثني عشر مخرجاً على عدة أنهار يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء، وإذا استغنوا سدوها، فإذا جاء ماء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد، فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة، فكانوا يستقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث فلا ينفد الماء حتى يرجع الماء من السنة المقبلة، فكان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر في واديهم فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي. وكان السد فرسخاً في فرسخ بناه لقمان الأكبر العادي وقيل سبأ بن يشجب، ومات قبل إكماله فأكمله ملوك حمير.

«وكان أولاد حمير بن سبأ وأولاد كهلان بن سبأ سادة اليمن في ذلك الزمان وكان كبيرهم عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وكانت زوجة عمرو يقال لها طريفة، من حمير وكانت كاهنة، فولدت له ثلاثة عشر ولداً: ثعلبة أبو الأوس والخزرج، وحاتثة والد خزاعة، وجفنة والد عشان - وقيل فيهم غير ذلك - وولدت له وداعة وأبا حارثة والحارث وعوفاً وكعباً ومالكاً وعمراناً هؤلاء أعقبوا كلهم والثلاثة الباقون لم يُعقبوا. وكان لعمرو مزيقياء من القصور والأموال ما لم يكن لأحد فرأى أخوه عمران وكان كاهناً أن قومه سيَمزقون وتخرّب بلادهم فذكره لعمرو. ثم أن طريفة الكاهنة سَجعت له بما يدل على ذلك فقال: وما علامته؟ قالت: إذا رأيت مجرداً يُكبر في السد الحفر، ويُقلب منه بيديه الصخر [فاعلم أن قد وقّع الأمر].»

«فلما غَضِبَ الله تعالى عليهم وأذن في هلاكهم دخل عمرو بن عامر فرأى مجرداً تنقل أولادها من بطن الوادي إلى أعلى الجبل فقال: ما نقلت هذه أولادها من ههنا إلا وقد خضر أهل هذه البلاد عذاب فخرقت ذلك العرم فتنبت نقباً، فسأل الماء من ذلك النقب إلى جنبه فأمر بذلك النقب فسد، فأصبح وقد انفجر بأعظم مما كان، فأمر به أيضاً فسد، ثم انفجر بأعظم مما كان فلم يترك فوجّة بين حَجْرَيْنِ إلا أمر بربط هرة عندها فما زاد الأمر إلا شدة، وكان الجرد يُقلب بيديه ورجليه الصخرة ما يقلبها خمسون رجلاً. فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه فقال: إذا جلست العشيّة في نادي قومي فأنتيني قتل: علام تجلس على مالي؟ فإني سأقول لك: ليس لك عندي مال ولا ترك أبوك شيئاً وإنك كاذب. فإن كذبتك فكذبني وازد عليّ مثل ما قلت لك، فإذا فعلت ذلك فإني سأشتمك إذا أنت شتمتني وإن أنا لطمتك فالطمني. قال: ما كنت لأستقبلك بذلك يا عمّ. قال: بلى فافعل فإني أريد بذلك صلاحك وصلاح أهل بيتك. فقال الفتى: نعم، حيث عرف رأي عمرو. فجاء، فقال ما أمره به حتى لطمه فتناول الفتى عمه فلطمه. فقال الشيخ: «يا معشر بني فلان أَلطم فيكم؟ لا سكت في بلدي لطمني فيه فلان أبداً، من يتناع مني؟» فلما عرف القوم منه الجِدَّ أعطوه، فنظر إلى أفضلهم عطية فأوجب له البيع،

فدعا بالمال، فَتَقَدَّه. وَتَحَمَّلَ هو وبنوه من ليلته، وفي رواية: أن الثَمَرَ لَمَّا صار في يده قال: أَي قَوْمٍ إِنْ العَذَابَ قَدْ أَظْلَكُكُمْ، وَزَوَالَ أَمْرِكُمْ قَدْ دَنَا فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ مَنَزِلًا جَدِيدًا وَجَمَلًا شَدِيدًا وَسَفْرًا بَعِيدًا فَلْيَلْحَقْ بِعَمَّانَ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الجَحْمَ وَالْحَمِيرَ وَالدَّبِيحَ وَالْحَرِيرَ، وَالْأَمْرَ وَالتَّأْمِيرَ فَلْيَلْحَقْ بِبُضْرَى وَسَدِيرٍ وَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الرَّاسِخَاتِ فِي الوَحْلِ الْمُطْعِمَاتِ فِي المَحَلِّ، الْمُقِيمَاتِ فِي الضُّحْلِ فَلْيَلْحَقْ بِبَثْرِبِ ذَاتِ التُّحْلِ، فَخَرَجَ أَهْلُ عَمَّانَ إِلَى عَمَّانَ، وَخَرَجَتْ عَمَّانُ إِلَى بُضْرَى، وَخَرَجَتْ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ وَبَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو إِلَى بَثْرِبِ، فَلَمَّا كَانُوا يَبْطِنُ مَرَّ قَالَ بَنُو كَعْبِ: هَذَا مَكَانٌ صَالِحٌ لَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا، فَلذَلِكَ سُمُّوا خُزَاعَةَ لِأَنَّهُمْ انخَرَعُوا عَنِ أَصْحَابِهِمْ، وَأَقْبَلَتْ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى نَزَلُوا بِبَثْرِبِ.

«ولما أراد الله ما أراد من تفريق من بقي وخراب بلادهم أقبلت فأرة حمراء إلى هرة من تلك الهرة فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة، فدخلت الفأرة في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت بالسد فحفرت فيه حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون، فلما جاء السيل وجد خلأه فدخل فيه حتى قلع السد وفاض من الماء على الأموال فاحتلمها، فلم يبق منها إلا ما ذكر الله تعالى».

«ولما قدمت الأوس والخزرج المدينة تفرقوا في عالياتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بني إسرائيل في قرأهم ومنهم من نزل وحده لا مع بني إسرائيل ولا مع العرب الذين تآلفوا إلى بني إسرائيل، وكانت الثروة في بني إسرائيل، ولهم قرى عمروا بها الآطام. فمكثت الأوس والخزرج ما شاء الله، ثم سألوا اليهود في أن يعقدوا بينهم جواراً وولفاً يأمن به بعضهم من بعض، ويمتنعون به من سواهم، فتحالفوا وتعاقدوا واشتركوا وتعاملوا فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً، وأمرت الأوس والخزرج، وصار لهم مالٌ وعدد، فخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم، فتتمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن يجلبهم يهود، حتى نجّم منهم مالك بن العجلان، أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسودة الحثيان الأوس والخزرج».

«وكان ملك اليهود الفطيون شرط ألا تهدى عروس إلى زوجها حتى تدخل عليه، فلما سكن الأوس والخزرج المدينة أراد أن يسير فيهم بتلك السيرة. فنزّجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من بني سالم، فأرسل الفطيون رسولاً في ذلك، وكان مالك غائباً، فخرجت أخته في طلبه، فمرّت به في قوم، فنادته، فقال: لقد جئت بسببة، تُناديني ولا تستحي. فقالت: إن الذي يُراد بي أكبر، فأخبرته. فقال لها: أكفيك ذلك. فقالت: وكيف؟ فقال: أنزني بزّي النساء وأدخل معك عليه بالسيف، فأقتله. ففعل. ثم خرج حتى قدم الشام على أبي جبيلة،

وكان نزلها حين نزلوا هم بالمدينة فَجَيْشٌ جَيْشاً عظيماً وأقبل كأنه يريد اليمَن، واختفى معهم مالك بن العجلان، فجاء فنزل بذي حُرْض، وأرسل إلى أهل المدينة من الأوس والخزرج فأتوا إليه فوصلهم ثم أرسل إلى بني إسرائيل وقال: من أراد الحِجَاب من الملك فليخرج إليه مخافة أن يتحصنوا في الحصون فلا يَقْدِر عليهم فخرج إليه أشرفهم، فأمر لهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم فصار الأوس والخزرج أعزَّ أهل المدينة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق

«حَقَّها»: أحدق بها.

«الرُّبْدَة»^(١): بفتحتين: الرُّغْوَة.

«البَطْحَاء»: الأرض المتسعة.

«مَدْرَة»: جَمْعُهَا مَدْر، مثل قَصْبَة وقصب قال الأزهري: المَدْر قِطْع الطين.

«المِكْتَل»^(٢): بكسر الميم وسكون الكاف وفتح المثناة الفوقية: الرُّبَيْل.

«صَغْل»: بصاد فعين مهملتين فلام.

«فَالِج»: بالجيم.

«المُسْتَأَة»: حائط بينى في وجه الماء ويسمى السُدَّ.

«العَرِم»: جمع عَرِمَة.

«السُّكْر»: بفتح السين المهملة وسكون الكاف: أي السُدَّ الذي يحبس الماء، قال ابن

الأعرابي: السُّبَيْل الذي لا يُطَاق وقيل العَرِم الوادي وأصله من العرامة وهي السُّدَّة والقوة.

«الضُّخْل»^(٣): بالضاد المعجمة والحاء المهملة الساكنة: القليل من الماء وقيل الماء

القريب:

«الفِطْيُون»: [بكسر الفاء وإسكان الطاء المهملة ثم مثناة تحتية مفتوحة وواو ساكنة فنون.

والفطيون هو الذي تَمَلَّكَ بيثرب].

(١) انظر المفردات في غريب القرآن ٢١١.

(٢) انظر اللسان ٣٨٢٢/٥.

(٣) انظر اللسان ٢٥٥٩/٤.

الباب الثاني

في أسماء المدينة مرتبة على حروف المعجم

الأول فالأول مستقصاة لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المُسَمَّى، فما ذكره، الزُّرْكَشِي في الإعلام، وصاحب القاموس في غيره، والسيد في تاريخه بلغ بها خمسة وتسعين اسماً وهي:

- «أَثْرِب»: بالفتح وإسكان المثلثة وكسر الراء فموحدة، لُعَّة في يَثْرِب، اسم من سكنها أولاً، سُمِّيَتْ به أرض المدينة كلها عند أبي عُبَيْدَةَ أو هي فقط عند ابن عباس أو ناحية منها. وعلى الثالث فإطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت إما وَضْعاً لها أو من إطلاق اسم البعض على الكل أو المشتهر من باب عكسه، وورد التَّهْنِي عن تسميتها بذلك كما سيأتي.

- «أَرْضُ اللَّهِ»: لقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء ٩٧] قال جماعة: المراد المدينة، وفي هذه الإضافة من مزيد التعظيم ما لا يَخْفَى.

«أَرْضُ الْهَجْرَةِ»: لحديث فيه [المدينة قُبَّة الإسلام].

- «أَكَاةُ الْبُلْدَانِ»: لتسلطها على جميع الأمصار وارتفاعها على سائر بلدان الأقطار وافتتاحها منها على أيدي أهلها فغنموها وأكلوها.

- «أَكَاةُ الْقُرَى»: لحديث «أَمْرٌ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى»^(١).

«الإِيمَانُ»: لقوله تعالى في الأنصار. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر ٩] قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جَعْفَر: «سَمَّى اللهُ تعالى المدينة الدَّارَ والإِيمَانَ»، رواه محمد بن الحسن المخزومي عنهما. وابن شَيْبَةَ عن الثاني. وقال البيضاوي: «سَمَّى اللهُ المدينة بالإِيمَانِ لأنها مظهره ومصيره». وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ [أَنَّ مَلِكًا] الإِيمَانَ قَالَ: «أَنَا أَسْكُنُ الْمَدِينَةَ»، فقال [مَلِكٌ] الحياء: «وَأَنَا مَلِكٌ»، رواه الدينوري في كتابه المُجَالَسَةِ.

- «الْبَارَّةُ»: بتشديد الراء.

- «الْبَيْرَةُ»: بالتشديد أيضاً لكثرة بَرِّها لأهلها خصوصاً ولجميع العالم عموماً، لأنها منبع الفيض والبركات.

- «الْبَحْرَةُ»: بالفتح وسكون المهملة.

- «الْبَحِيرَةُ»: تصغير ما قبله.

(١) أخرجه البخاري (١٨٧١) ومسلم في كتاب الحج (٤٨٨) وأحمد في المسند ٢٣٧/٢ ومالك في الموطأ (٨٨٧).

- «البَحِيرَة»: بالفتح والكسر: نقل الزركشي الثلاثة في الإعلام عن منتخب كُرَاع، ونقل غَيْزُه الأَوَّلَيْن عن معجم ياقوت، والاستبحار السعة لأنها بُمُتَّسَع من الأرض ولقول سعد بن عُبَادَة: ولقد اصطلح أهل هذه البَحِيرَة - بالتصغير - على أن يعصبوه بالعصَابَة فلما رَدَّ اللهُ ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِقَ بذلك، ويقال «الْبَحْر» أيضاً بغير تاء، سَاكِن الحاء وَأَصْلُه القُرَى وكل قرية بَحْرَة.

- «البَلَاط»: بفتح الموحدة، نُقِلَ عن [كتاب: لَيْسَ] لابن خالويه وهو لُغَة الحجارة المفروشة [التي تُفْرَش على الأرض، والأرض المفروش بها، والمستوية الملساء فكأنها] سُمِّيَتْ به لكثرة فيها أو لاشتمالها على موضع تُعْرَف به.

- «الْبَلَد»: قال تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد ١]: قيل: المدينة وقيل: مكة ورَجَّحه القاضي، لكن السورة مكية والبلد لغة صَدْرُ القُرَى. قال الواسطي فيما نقله عن القاضي: «أَي يَخْلِف لك رَبُّكَ بهذا الْبَلَد الذي شَرَفْتَهُ بمكانك فيه حَيًّا وبيركتك ميتاً»، يعني المدينة.

- «بلد رسول الله ﷺ»: روى البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشياطين قد يَمَسَّتْ، أن تُغْبَدَ ببلدي»، هذا يعني المدينة وجزيرة العرب، «ولكن في التحريش بينهم»^(١).

- «بيت رسول الله ﷺ»: قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾: أي من المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه، أو المراد: بَيْتُه بها.

- «تَلْدُ»: بمشاة فوقية فنون وإهمال الدالين، كَجَعْفَر.

- «تَلْدَر»: براء بدل الدال الأخيرة مما قبله كما سيأتي في «يَنْدَر» بالتحية.

- «الجابرة»: ذُكِر في حديث للمدينة عشرة أسماء، سميت بها لأنها تَجْبِر الكسير وتُعْنِي الفقير وتَجْبِر على الإذعان لمطالعة بركاتها وشهود آياتها ولأنها جبرت البلاد على الإسلام.

- «جَبَّار» كجذام رواه ابن شَبَّة بدل الجابرة في حديثه المذكور.

- «الجَبَّارَة»: نُقِلَ عن التوراة.

- «جزيرة العرب»: لقول بعضهم إنها المرادة من الحديث: «أَخْرَجُوا المشركين من

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٣٠٢ وعزه للبزار وقال: فيه السكن بن هارون الباهلي ولم أجد من ترجمه.

جزيرة العرب»، وفي حديث ابن عباس: «خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة فالتفت إليها وقال: «إن الله يرأ هذه الجزيرة من الشرك»، رواه أبو يعلى والبزار والطبراني.

- «الجُنَّة الحَصِينَة»: بضم الجيم وهي الوقاية، أخذنا من قوله ﷺ في غزوة أُحُد: «أنا في جُنَّة حَصِينَة»^(١). - يعني المدينة - [«دعوهم يدخلون نقاتلهم»].

- «الحببية»: لحبه ﷺ لها ودعائه لها.

- «الحَرَم»: بالفتح [بمعنى الحرام لتحريمها، وفي الحديث: «المدينة حَرَم»^(٢)، وفي رواية أنها: «حَرَمٌ آمِن»].

- «حرم رسول الله»: ﷺ لأنه الذي حَرَمَها، وفي الحديث: «من أخاف أهلَ حَرَمِي أخافه الله»، وفي حديث آخر: حَرَم إبراهيم مكة وحَرَمِي المدينة، رواه الطبراني.

- «حَسَنَة»: بلفظ مقابل السيئة، وقال تعالى: ﴿لَتُبَيَّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل ٤١] أي مَبَاءةً حَسَنَةً وهي المدينة، وقيل: هو اسمها لاشتغالها على الحشن الحَسِي والمعنوي، نقله الإمام فخر الدين الرازي.

- «الخَيْرَة»: بالتشديد.

- «الخَيْرَة»: بالتخفيف تقول: امرأة خَيْرَة وَخَيْرَة بمعنى كثيرة الخير، وإذا أردت التفضيل قلت: فلان خَيْرُ الناس، وفي الحديث: «والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون».

- «الدَّار»: لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ على ما سبق في الإيمان سميت به لأمنها والاستقرار بها وجمعها البناء والعَرْصَة.

- «دار الأبرار».

- «دار المختار»: لأنها دار المصطفى المختار والمهاجرين والأنصار، ولأنها تنفي شرارها، ومن أقام بها منهم فليست في الحقيقة له بدار، وربما نُقِلَ منها بعد الإقبار.

«دار الإيمان»: روى الطبراني بسند لا بأس به عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة قُبَّة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوء الحلال والحرام»، وروى الشيخان عن أبي هريرة، والبزار عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»، تأرز بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء - وقد تُصَمِّم -

(١) ذكره السيوطي في الدر ٩٤/٢ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(٢) أخرجه البخاري ٤٩/٣ (١٨٦٧).

بعدها زاي، أي أنها كما تخرج في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة، فكل مؤمن، له من نفسه شائق إلى المدينة لمحبهته في النبي ﷺ.

- «دار السنّة».

- «دار السلامة».

- «دار الفتح»: ففي الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف لعمر رضي الله عنهما: «حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنّة» - وفي رواية الكشميهني أحد رواة البخاري - «والسلامة، وقد فتحت منها مكة وسائر الأمصار وإليها هجرة المختار ومنها انتشرت السنّة في الأقطار».

- «الذئع الحصينة»: لحديث أحمد برجال الصحيح: «رأيت كأنني في دُرع حصينة، فأولت الذئع الحصينة المدينة».

- «ذات الحُجر»: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم لاشتمالها عليها.

- «ذات الحِزار»: بكسر الحاء وراءين مهملات، جمع حِرة بفتح الحاء وهي الحِجَارَة الشود لكثرتها بها.

- «ذات النُخل»: لوصفها بذلك / ولما قبله في خَبَرِ حُتَايَرٍ مع رَبِيئِهِ، وفي سَجْعِ عِمْرَانَ بن عامر: فليلحق بيثرب ذات النُخل، وفي الحديث: «أريت دارَ هجرتي ذات نُخلٍ وَحِرة».

- «السِّلَقَة»^(١): ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأقفشهرري في أسمائها المنقولة عن التوراة، وهو محتمل، والسِّلَقَة بفتح اللام وكسرهما إذ السِّلَق بالتحريك القاع الصفصف والسلاق البليغ، وربما قيل للمرأة السليطة سِلَقَة بالكسرة، وسلقت البيض سلقاً أغليته بالنار. فسميت المدينة به لاتساعها وتباعد جبالها أو لتسلطها على البلاد فتحاً أو للأوائها وشدة حرّها وما كان بها من الحُمى.

- «الشَّافِيَة»: لحديث، «تُرأبها شفاء من كل داء»، ولما صَحَّ في غبارها. وذكر ابن مُشدي: الاستشفاء من الحُمى بكتابة أسمائها وتعليقها على المحموم، وسيأتي أنها تنفي الذنوب فتشفي من دائها.

(١) السِّلَق: الواسع من الطرق والقاع المطمئن من الأرض المستوي لا نبات فيه والجمع أسلاق وشِلَقَان. انظر المعجم الوسيط ٤٤٧/١.

- «طَابَة»: كَشَامَة، روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى سَمَى المدينة طَابَة»^(١).

- «طَيْبَة»: بسكون المثناة التحتية كَهَيْبَة وَعَيْبَة.

- «طَيْبَة»: بتشديد المثناة التحتية.

- «طَائِب»: ككاتب، وهذه الأربعة مع اسمها الْمُطَيَّبَة أحوال لفظاً ومعنى، مختلفات صِيغَة وَمَبْنَى. وفي الحديث: «للمدينة عشرة أسماء هي المدينة وطَيْبَة وطَابَة»، وعن وَهَب بن مُثَنَّب: «إن اسمها في كتاب الله - يعني التوراة - طَيْبَة وطَابَة». ونقل عن التوراة أيضاً تسميتها بالطَيْبَة وكذلك الْمُطَيَّبَة. وتسميتها بهذه الأسماء إما من الطَّيْب بتشديد المثناة وهو الطاهر لطهارتها من أدناس الشُّرْك، أو لحلول الطَّيْب بها ﷺ، أو لكونها كالكبير تنفي حَبْئِهَا وَيُنْصَعُ طِيْبِهَا. قال الإشبيلي: «لِثُرْبَة المدينة نَفْحَة ليس طِيْبِهَا كما عُهِد من الطَّيْب بل هو أعجب من الأعاجيب». قال بعض أهل العلم: «وفي طيب تزيانها وهوائها دليلٌ شاهد على صِحْه هذه التسمية، لأن من أقام بها يجد من تزيانها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها».

- «طِبَابَا»: ذكره ياقوت وهو بكسر المهملة يعني القطعة المستطيلة من الأرض أو بفتح المعجمة طِبَابَا من طَبَّ، وظبظ إذا حُمَّ لما كان بها من الحُمَّى.

- «العاصِمة»: لعصمتها للمهاجرين من المشركين ولأنها الدُّنُوع الحصينة، أو هي بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدُّجَال ولا الطاعون ومن أرادها بسوء أذابه الله.

- «العُدْرَاء»: بالمهملة فالمعجمة، نُقِلَ عن التوراة لصعوبتها وامتناعها على الأعداء حتى تسلمها مالِكها الحقيقي سيد الأنام ﷺ.

- «العَرَاء»: بإهمال أوله وثانيه، قال أئمة اللغة: العَرَاء الجارية العذراء كأنها شُبِّهَتْ بالناقة العراء التي لا سَنَام لها أو صَغُر سَنَامها كصغر نهد العذراء فيجوز أن تكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء.

- «العَرُوض»: بعين مهملة فراء فواو فضاء معجمة كصبور وقيل: هو اسم لها ولما حولها لانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها، أو لأنها من نجد على خط مستقيم طولاً، والمدينة معترضة عنها ناحية.

- «العَرَاء»: بالغين المعجمة تأنيث الأَعْرَ ذِي العَرَّة والبياض في مُقَدِّم الوجه والعَرَّة أيضاً خيار كل شيء وَعَرَّة الإنسان وَجْههُ والأَعْرَ الأبيض من كل شيء، والذي أخذت اللحية جميع

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج (٤٩١) وأحمد في المسند ٩٤/٥ وابن أبي شيبة في المصنف ١٧٩/١٢.

وجهه إلا القليل، والرجل الكريم، واليوم الشديد الحرّ. والقَرَاءُ نَبَتْ طَيْبُ الرَّائِحَةِ، والسيدة الكبيرة. فسميت المدينة بذلك لأنها سادت على القَرَى، وطاب ريحها في الورى، وأكْرِمَ أهلها وكَثُرَ غَرْسُهَا وَاَبْيَضَ نُورُهَا وَسَطَعَ ضِيَاؤُهَا.

- «غَلْبَةٌ»: مُحَرَّكَةٌ بمعنى الغَلَبِ لظهورها على البلاد، وكانت في الجاهلية تُدْعَى «غَلْبَةٌ»: نزلت يَهُودُ بِهَا عَلَى الْعَمَالِيقِ فَغَلَبْتَهُمْ عَلَيْهَا، ونزلت الأوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها، ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها.

- «الْفَاضِحَةُ»: بِالْفَاءِ وَضَادٍ مَعْجَمَةٌ وَحَاءٍ مَهْمَلَةٌ، نُقِلَ عَنْ كُرَاعٍ: إِذْ لَا يُضْمِرُ بِهَا أَحَدٌ عَقِيدَةً فَاسِدَةً أَوْ يُعِطِنُ أَمْرًا إِلَّا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَافْتَضَحَ بِهِ، وَهُوَ مَعْنَى كَوْنِهَا تَنْفِي حَبْثِهَا.

- «الْقَاصِمَةُ»: بِقَافٍ وَضَادٍ مَهْمَلَةٌ. نُقِلَ عَنِ التَّوْرَةِ لِقَضِيهَا كُلُّ جَبَّارٍ عَنَاهَا وَكَسَرَ كُلَّ مُتَمَرِّدٍ أَتَاهَا، وَمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءِ أَذَابِهِ اللَّهُ.

- «قُبَّةُ الْإِسْلَامِ»: لِحَدِيثِ «الْمَدِينَةِ قُبَّةِ الْإِسْلَامِ».

- «قَرْيَةُ الْأَنْصَارِ»: وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَنْصَارِ.

- «قَرْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، لِحَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ: «ثُمَّ يَسِيرُ - يَعْنِي الدُّجَالَ - حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهَا فِيهَا فَيَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَاكَ الرَّجُلِ»، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ.

- «قَلْبُ الْإِيمَانِ»: أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي حَدِيثٍ: «الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ».

- «الْمُؤْمِنَةُ»: لِتَصَدِيقِهَا بِاللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً لِحَلْقِهِ قَابِلِيَةً ذَلِكَ فِيهَا كَمَا فِي تَسْبِيحِ الْخَصِيِّ، أَوْ مَجَازًا لِأَنْصَافِ أَهْلِهَا بِالْإِيمَانِ وَانْتِشَارِهِ مِنْهَا وَاشْتِمَالِهَا عَلَى أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِ أَوْ لِإِدْخَالِهَا أَهْلَهَا فِي الْأَمْنِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالطَّاعُونَ وَالذُّجَالَ. وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ تَرَبَّيْتُهَا لِمُؤْمِنَةٍ»، وَرُوِيَ فِي آخَرَ: «إِنَّهَا لِمَكْتُوبَةٌ فِي التَّوْرَةِ مُؤْمِنَةٌ».

- «الْمُبَارَكَةُ»: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ فِيهَا بِدَعَائِهِ ﷺ وَحُلُولِهِ بِهَا.

- «مَبْوَأُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ»: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ: «الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ»^(١)،

وَالثَّبْوُ التَّمَكُّنُ وَالِاسْتِقْرَارُ، سُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّهَا مَحَلٌّ تَمَكَّنَ هَذَيْنِ الْحُكْمَيْنِ وَاسْتِقْرَارَهُمَا.

- «مُبَيِّنُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ»: رَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ بِدَلِّ الَّذِي قَبْلَهُ فِي الْحَدِيثِ

الْمَتَقَدِّمِ لِأَنَّهَا مَحَلٌّ بَيَانُهُمَا.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠١/٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: فيه عيسى بن مينا قالون وحديثه حسن وبقيته رجاله ثقات وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٨.٢).

- «المَجْبُورَة»: ذُكِرَ في الحديث: «للمدينة عشرة أسماء»، ونُقِلَ عن الكتب المتقدمة، سُمِّيَتْ به لِجَبْرِها بِخلاصة الوجود حَيًّا وَمَيِّتًا لِحُكْمِهِ على سَكنائها، بعد نقل جِماها وتكرار دعائه لها.

- «المُحِبَّة»: بضم الميم وبالحاء المهملة وتشديد الموحدة، نُقِلَ عن الكتب المتقدمة.

- «المُحِبَّة»: بزيادة موحدة على ما قبله.

- «المحبوبة»: نُقِلَ عن الكتب المتقدمة أيضاً، وهذه ثلاثة مع ما تقدم من اسمها الحبية من مادة واحدة، وحُبُّهُ ﷺ لها ودعاؤه به معلوم، وحُبُّه تابع لِحُبِّ رَبِّهِ.

- «المَخْبُورَة»: من الخَبْر وهو السرور أو من الخَبْزَة بمعنى النعمة أو المبالغة فيما وُصِفَ بِجَمِيلٍ، والمِخْبَار من الأرض السريعة الثبات الكثيرة الخيرات.

- «المُحَرَّمَة»: لتحريمها.

- «المحروسة»: لحديث: «المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب منها ملك يحرسها»، رواه الجندي.

- «المَخْفُوفَة»: لأنها حُفَّتْ بالبركات وملائكة السموات، وفي خَبَرٍ: «تأتي مكة والمدينة محفوفتان بالملائكة»^(١).

- «المَخْفُوظَة»: لحفظها من الطاعون والدُّجَال وغيرهما، وفي خبر: «القرى المحفوظة أربع»، وذكر المدينة منها.

- «المُخْتَارَة»: لأن الله تعالى اختارها للمُخْتَار من خَلْقِهِ في حياته ومماته.

- «مُدْخَل صِدْق»: قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء ٨٠] فَمُدْخَل صِدْقِ المدينة كما تقدم.

- «المدينة»: لتكرره في القرآن ونُقِلَ عن التوراة، والمدينة من مَدَنَ بالمكان أقام به، أو من دَانَ إِذَا أَطَاع، إِذْ يُطَاع السلطان بالمدينة لسُكْنَاهُ بها، وهي آيات كثيرة تُجَاوِزُ حَدَّ الْقُرَى ولم تَبْلُغْ حَدَّ الْأَمْصَارِ، وقيل: يُقَالُ لكل مصر، وتُطَلَّقُ على أماكن كثيرة، ومع ذلك فهو عَلمٌ للمدينة النبوية، بحيث إِذَا أُطْلِقَ لا يتبادر الفهم إلى غيرها، ولا يُسْتَعْمَلُ فيها إِلا المَعْرِفَةُ، أما

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٣١٢ بلفظ «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة وعزاه لأحمد وقال: رجاله ثقات.

والحديث أخرجه أحمد ٢/٤٨٣ والخيار في التاريخ ١٨٠/٦.

التَّكْرَةَ فاسم لكل مدينة، ونسبوا لكل مَدِينِيٍّ، وللمدينة النبوية مَدِينِيٍّ لِلْفَرَقِ.

- «مدينة رسول الله: ﷺ، لقوله في حديث الطبراني: «مَنْ أَخَذَتْ فِي مَدِينَتِي هَذِهِ حَدَثْنَا أَوْ آوَى مُخِدَّنًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»^(١)، فأضافها إليه لشكَّناه بها، وله ولخلفائه دانت الأمم.

- «المَرْحُومَةُ»: نُقِلَ عَنِ التَّوْرَةِ، سُمِّيَتْ بِهَ لِأَنَّهَا دَارُ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَبِهَا تَنْزِيلُ الرَّحْمَاتِ.

- «المرزوقة»: لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَزَقَهَا أَفْضَلَ الْخَلْقِ فَسَكَنَهَا أَوْ الْمَرْزُوقَ أَهْلَهَا، فَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهَا إِلَّا أَبَدَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ».

- «مَسْجِدُ الْأَقْصَى»: نَقَلَ ابْنُ الْمَلْقَنِ فِي الْإِشَارَاتِ عَنِ صَاحِبِ الْمَطَالِعِ.

- «المسكينة»: نُقِلَ عَنِ التَّوْرَةِ، وَذُكِرَ فِي حَدِيثٍ: «لِلْمَدِينَةِ عَشْرَةُ أَسْمَاءَ»، وَرَوَى الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ عَنِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ: «نَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِلْمَدِينَةِ: ﴿يَا طَيِّبَةُ يَا طَابَةَ يَا مَسْكِينَةَ لَا تَقْبَلِي الْكُنُوزَ أَرْفَعِ أَجَاجِيرِكَ عَلَى أَجَاجِيرِ الْقُرَى﴾، وَالْأَجَاجِيرُ السُّطُوحُ، وَالْمَسْكِينَةُ الْخُضُوعُ، وَالْخُشُوعُ خَلَقَهُ اللَّهُ فِيهَا، أَوْ هِيَ مَسْكَنُ الْخَاشِعِينَ وَالْخَاضِعِينَ.

- «المُسْلِمَةُ»: كَالْمُؤْمِنَةِ لَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا الْإِنْقِيَادَ وَالْإِنْقِطَاعَ لَهُ أَوْ لِنَقِيَادِ أَهْلِهَا وَفَتْحَ بِلَدِهِمُ بِالْقُرْآنِ.

- «مَضْجَعُ رَسُولِ اللَّهِ: ﷺ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «الْمَدِينَةُ مَهَاجِرِي وَمَضْجَعِي فِي الْأَرْضِ».

- «المُطَيَّبَةُ»: بَضُمَ أَوَّلُهُ وَفَتْحَ ثَانِيهِ تَقَدَّمَ فِي طَيِّبَةٍ.

- «المُقَدَّسَةُ»: لِتَنَزُّهِهَا عَنِ الشُّرْكِ وَكَوْنِهَا تَنْفِي الذُّنُوبِ.

- «المَقَرَّةُ»: بِالْقَافِ كَالْمَقَرِّ مِنَ الْقَرَارِ، نَقَلَ السَّيِّدُ مِنْ بَعْضِ كُتُبِ اللُّغَةِ، وَفِي دَعَائِهِ ﷺ لَهَا قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا».

- «المَكْتَانُ»: قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي السَّرْحِ فِي حِصَارِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنْصَارُنَا بِالْمَكْتَيْنِ قَلِيلٌ». وَقَالَ نَصْرُ بْنُ حِجَّاجٍ بَعْدَ نَفْيِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ:

فَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِبِيَّةٍ وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَيْنِ مُقَامٌ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٣١٠ عن أبي أمامة بن ثعلبة وقال: له في الصحيح حديث في اليمين غير هذا رواه الطبراني في الأوسط.

قال السيد: «والظاهر أن المراد المدينة لأن قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها وأطلق ذلك عليها لانتقال أهل مكة أو غالبهم إليها وانضمامهم إلى أهلها». أو أنه من قبيل التغليب والمراد مكة والمدينة.

- «المَكِينَة»: لِمَتَمَكَّنِهَا فِي الْمَكَانَةِ وَالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

- «مهاجر رسول الله»: عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْلِهِ «الْمَدِينَةُ مَهَاجِرِي».

- «الموفية»: بتشديد الفاء وتخفيفها لتوفيتها الوافدين حسناً ومعنى وأهلها الموفون بما عاهدوا الله عليه.

- «النَّاجِيَة»: بالجيم لنجاتها من العتاة والطاعون والدُّجَالِ أو لإسراعها في الخيرات فحازت أشرف المخلوقات ولارتفاع شأنها.

- «نَبْلَاءٌ»: نُقِلَ مِنْ كِرَاعٍ، قَالَ السَّيِّدُ: وَأُظْنَهُ بِفَتْحِ النَّوْنِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبْلِ بِالضَّمِّ وَالسُّكُونِ وَهُوَ الْفَضْلُ وَالنُّجَابَةُ.

- «النُّخْرُ»: بِفَتْحِ النَّوْنِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، سَمِيَتْ بِهِ إِمَّا لِشِدَّةِ حَرِّهَا كَمَا يُقَالُ نَخَّرَ الظَّهِيْرَةَ وَإِمَّا لِإِطْلَاقِ النَّخْرِ عَلَى الْأَصْلِ وَهِيَ أَسَاسُ بِلَادِ الْإِسْلَامِ.

- «الهِندَاءُ»: ذَكَرَهُ ابْنُ النَّجَّارِ بَدَلَ الْعَدْرَاءِ نَقْلًا عَنِ التَّوْرَةِ، رُوِيَ بِالذَّالِ الْمَعْمُومَةِ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ حَرِّهَا، يُقَالُ: يَوْمٌ هَازِرٌ شَدِيدُ الْحَرِّ، أَوْ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَصْوَاتِ سَوَانِيهَا، وَيُقَالُ هَدَّرَ فِي كَلَامِهِ إِذَا أَكْثَرَ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِالْمَهْمَلَةِ مِنْ هَدَّرَ الْحَمَامَ إِذَا صَوَّتَ، وَالْمَاءُ انْصَبَ وَانْهَمَرَ وَالْعَشْبُ طَالَ، وَأَرْضٌ هَادِرَةٌ: كَثِيرَةُ النَّبَاتِ.

- «يَغْرِبُ»: لُغَةٌ فِي أَثَرِ بٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِيهِ، وَسَتَأْتِي أَحَادِيثُ النَّهْيِ عَنْ تَسْمِيَتِهَا بِذَلِكَ.

- «يَنْدَدُ»: بِدَالِينِ مَهْمَلَتَيْنِ ذَكَرَهُ كِرَاعٌ وَهُوَ إِمَّا مِنَ النَّدِّ وَهُوَ الطَّبِيبُ الْمَعْرُوفُ أَوْ النَّدِّ النَّلُّ الْمُرْتَفِعُ أَوْ مِنَ النَّادِ وَهُوَ الرُّزْقُ.

- «يَنْدَرُ»: كَحَيْدَرٍ بَرَاءٍ بَدَلَ الدَّالِ الثَّانِيَةِ مِمَّا قَبْلَهُ، كَذَا فِي حَدِيثٍ: «لِلْمَدِينَةِ عَشْرَةٌ أَسْمَاءٌ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ، وَفِي بَعْضِهَا الْآخِرُ بِمِثْنَاةٍ فَوْقِيَّةٍ وَدَالِينِ تَنْدَدٌ، وَفِي بَعْضِهَا كَذَلِكَ بِفَوْقِيَّةٍ وَدَالٍ وَرَاءَ تَنْدَرٍ، وَصَوَّبَ الْمَجْدُ اللَّغْوِيَّ «يَنْدَدُ» فَقَطَّ بِالتَّحْتِيَّةِ وَدَالِينِ، وَفِيهِ نَظَرٌ. وَالحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ زَبَّالَةَ إِلَّا أَنَّهُ سَرَدَهَا تِسْعَةَ، وَرَوَاهُ ابْنُ شَبَّهٍ وَسَرَدَهَا ثَمَانِيَةَ فَحَذَفَ مِنْهُ الدَّالَ، ثُمَّ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تَسْمِيَتِهَا بِالْدَّالِ وَالْإِيمَانَ ثُمَّ قَالَ: «وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ثَمَانِيَةَ أَسْمَاءٍ وَجَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْمَانِ» فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَهْمًا تَمَامًا

العشرة أم لا». ورواه ابن زبالة كذلك إلا أنه سرد تسعة فزاد اسم «الدار» وأسقط العاشر، ونقل ابن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال: بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً، انتهى ما ذكره السيد رحمه الله مع زيادات فيه.

وروى الزبير بن بكار عن القاسم بن محمد قال: بلغني أن للمدينة أربعين اسماً. وروى أيضاً عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «للمدينة عشرة أسماء هي: المدينة وطيبة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة ويندد ويثرب والدار». وروى أيضاً عن إبراهيم بن الحسن قال: «للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً: المدينة وطيبة وطابة والمسكينة والجابرة والمجبورة والمرحومة والعذراء والمحبوبة والقاصمة.

الباب الثالث

في النهي عن تسميتها يثرب

روى الإمام أحمد ومالك والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمُوتُ بقرية تأكل القُرَى يقولون يثرب وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير حَبَّت الحديد»^(١). وروى الإمام أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند جيّد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمَى المدينة يِثْرِبَ فليستغفر الله: هي طابة هي طابة هي طابة»^(٢). وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَدْعُوهَا يِثْرِبَ فَإِنَّهَا طَيِّبَةٌ»^(٣)، يعني المدينة، «وَمَنْ قَالَ يِثْرِبَ فليستغفر الله ثلاث مرات، هي طَيِّبَةٌ هي طَيِّبَةٌ هي طَيِّبَةٌ». وقال الإمام عيسى بن دينار^(٤) أحد أئمة المالكية: «مَنْ سَمَى المدينة يِثْرِبَ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ، وبذلك جزم الإمام العلامة الشيخ كمال الدّميري^(٥) في منظومته في كتاب الحج حيث قال:

وَمَنْ دَعَاهَا يِثْرِبًا يَسْتَغْفِرُ فَقَوْلُهُ خَطِيئَةٌ لِيُتَنَظَّرُ

وسبب الكراهة إما لكون ذلك مأخوذاً من الثُّرْبِ بالتحريك وهو الفساد، أو من الشريب وهو المؤاخذة بالذُّنْب. وكان ﷺ يحب الاسم الحسن، ولهذا أسماها طابة وطيبة كما تقدم. وأما تسميتها في القرآن يثرب فذلك حكاية عن قول المنافقين، وأما قوله ﷺ: «فذهب وهلي إلى اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب»، وقوله في حديث آخر: «لا أراها إلا يثرب»، فذلك قبل النهي عن تسميتها بذلك.

- (١) أخرجه البخاري ٥٠/٣ (١٨٧١) ومسلم في كتاب الحج (٤٨٨) وأحمد في المسند ٢٣٧/٢.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٥/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٣ وعزاه لأحمد وأبي يعلى وقال: ورجاله ثقات وذكره السيوطي في الدر ١٨٨/٥ وعزاه لأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه.
(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٨٨/٥ وعزاه لابن مردويه.
(٤) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أبو عبد الله: فقيه الأندلس في عصره، وأحد علمائها المشهورين. أصله من طليطلة. سكن قرطبة، وقام برحلة في طلب الحديث. وعاد، فكانت الفتيا تدور عليه بالأندلس لا يتقدمه أحد. وكان ورعاً عابداً. توفي ٢١٢ هـ الأعلام ١٠٢/٥.
(٥) ٩٤/٣ محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدّميري، أبو البقاء، كمال الدين: باحث، أديب، من فقهاء الشافعية. من أهل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفي سنة ٨٠٨ هـ بالقاهرة. وكانت له في الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة بمكة والمدينة. من كتبه «حياة الحيوان»، و«حاوي الحسان من حياة الحيوان» و«الدباجة» في شرح كتاب ابن ماجه، في الحديث، و«النجم الوهاج» الأعلام ١١٨/٧.

الباب الرابع

في محبته صلى الله عليه وسلم لها ودعائه لها ولأهلها ورفع الوباء عنها بدعائه صلى الله عليه وسلم

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قَدِم من سفر فنظر إلى جدر المدينة، وفي لفظ: دَوَّحَاتِهَا، وفي لفظ: درجاتها طَرَح رداءه عن منكبيه وقال: «هذه أرواح طَيِّبَةٌ»، وأَوْضِع راحِلَتَهُ، وإن كان على دابة حَزَّكَهَا من حُبِّهِ، وفي لفظ: «تباشراً بالمدينة» وقال: «اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً»^(١). رواه الشيخان والمحاملي ومحمد بن الحسن المخزومي. وروى الإمام أحمد والشيخان وابن إسحاق واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة قَدِمَهَا وهي أَوْباً أرض الله من الحُمَّى، وكان واديهَا يَجْرِي نَجْلاً - يعني ماءً أجناً - فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسَقَم، وصَرَف الله ذلك عن نبيه». قالت: «فكان أبو بكر وعامر بن فُهَيْرَةَ وبلال مؤلِّياً أبي بكر في بيت واحد، فأصابتهم الحُمَّى، فاستأذنت رسول الله ﷺ في عيادتهم، فأذن، فدخلت إليهم أَعُوذُهُمْ، وذلك قبل أن يَضْرِب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوَعْكَ، فَدَنَوْتُ من أبي بكر فقلت: يا أبتِ كيف تَجِدُكَ؟ فقال:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنِي مِنْ شِرَاكٍ نَعْلِيهِ^(٢)

قالت: فقلت: والله ما يَدْرِي أبي ما يقول، ثم دنوت من عامر بن فُهَيْرَةَ فقلت: كيف تَجِدُكَ يا عامر؟ فقال:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ قَوْقِهِ

كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ كَالشُّورِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ^(٣)

قالت: فقلت: والله ما يَدْرِي عامرٌ ما يقول. قالت: وكان بلال إذا ألقع عنه الحُمَّى اضْطَجِع بِفَنَاءِ الْبَيْتِ ثم يرفع عقيرته ويقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خَيْرٌ وَجَلِيلٌ

وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاءَ مَجْنِيَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ^(٤)

قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، وما سمعته منهم. قلت: إنهم ليَهْتَدُونَ وما

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٨١٥٧).

(٢) انظر البداية والنهاية ٢٢١/٣.

(٣) انظر البداية والنهاية ٢٢٢/٣.

(٤) انظر البداية والنهاية ٢٢١/٣.

يَعْقِلُونَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى، فنظر إلى السماء وقال: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبِّبْتَ إلينا مكة» - وفي لفظ للجندي ورزين «وَأَشَدَّ»، بالواو بدلاً من «أَوْ» - «وَصَحَّحَهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا، ثم انقل وباءها إلى مهيعة^(١)» - وهي الجُحْفَةُ، وإِنَّه لَيَتَّقِي شُرْبَ الْمَاءِ مِنْ عَيْنِهَا الَّتِي يُقَالُ لَهَا عَيْنُ حُتْمٍ.

وروى البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه ومحمد بن الحسن المخزومي عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ نَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهْيِعَةَ، فَأَوَّلَتْهَا أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقِلَ إِلَى مَهْيِعَةَ. وروى الزبير بن بَكَارٍ عن عروة بن الزبير مُرْسَلًا قال: «أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَجَاءَ إِنْسَانٌ قَدِيمٌ مِنْ نَاحِيَةِ طَرِيقِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَقَيْتَ أَحَدًا؟» قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا امْرَأَةً سَوْدَاءَ عَرِيَانَةَ نَائِرَةَ الشَّعْرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْحُمَّى وَلَنْ تَعُودَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا». وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَعَكَ أَصْحَابُهُ، وَقَدِمَ رَجُلٌ فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً كَانَتْ مَهَاجِرَةً، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» - ثَلَاثًا - «فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يَطْلُبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَخْطُبُهَا فَإِنَّمَا هَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٢)، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ انْقُلْ عَنَا الْوَبَاءَ» - ثَلَاثًا - فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: أُتِيْتُ اللَّيْلَةَ بِالْحُمَّى فِإِذَا عَجُوزٌ سَوْدَاءٌ مُلَبَّجَةٌ فِي يَدَيَّ الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ: هَذِهِ الْحُمَّى فَمَا تَرَى فِيهَا؟ فَقُلْتُ: «اجْعَلُوهَا بِحُتْمٍ». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ مَعْرُوفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ إِذَا كَانَ الْوَادِي وَبِيئًا فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ قَقِيلٌ لَهُ: انْهَقْ نَهَيْقَ الْجِمَارِ، فِإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَعَفْرِي لَيْنَ عَشْرُوثٍ مِنْ خَشْيَةِ الرَّذَى نَهَيْقَ الْجِمَارِ إِنْ نَسِي لَجَزُوعٍ

قال هشام: وكان المولود إذا وُلِدَ بِالْجُحْفَةِ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلْمَ حَتَّى تَصْرَعَهُ الْحُمَّى. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَتْهُمْ حُمَّى الْمَدِينَةِ حَتَّى جَاهَدُوا مَرَضًا، وَصَرَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ حَتَّى مَا كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَّا وَهُمْ قَعُودٌ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ: «اعْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ»^(٣)، فَتَجَسَّمُ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالسَّقْمِ التَّمَاسًا لِلْفَضْلِ.

(١) أخرجه البخاري ٣٠٨/٧ (٣٩٢٦).

(٢) أخرجه البخاري ٩/١ (١) ومسلم ١٥١٥/٣ (١٠٥٠-١٩٠٧).

(٣) أخرجه البخاري بنحوه ٦٨٠/٢ (١١١٥) وانظر البداية والنهاية ٢٢٤/٣.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفِي ما جعلت بمكة من البركة»^(١)، رواه الشيخان. وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمتُ المدينة ودَعَوْتُ لها في مُدَّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة»، - حديث مُتَّفَق عليه - وعن عبد الله بن الفضل بن العباس رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «أدعوك لأهل المدينة بمثل مكة»، قال عبد الله: إنا لنتعرف ذلك، إنا لِيُجْزَى المُدُّ عندنا والصاع بِمِثْلِي ما يُجْزَى بمكة، رواه البخاري في تاريخه. وروى الزبير بن بكار عن إسماعيل بن النعمان قال: «دعا رسول الله ﷺ لِعَنَمٍ كانت تَزْعَى بالمدينة فقال: «اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ميلها غيرها من البلاد».

وعن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن إبراهيم عبْدُك وخليْلُك دعا لأهل مكة بالبركة وأنا محمد عبْدُك ورسولُك وأنا أدعو لأهل المدينة أن تُبارك لهم في صاعهم ومُدَّهم مثلما باركت لأهل مكة واجعل مع البركة بَرَكَتَيْنِ»^(٢)، رواه الترمذي وصَحَّحَهُ والطبراني رجال الصحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رَأَوْا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذَه رسول الله - زاد الطبراني: وضعه على عينيه - قال: «اللهم بارِك لنا في ثمرنا وبارِك لنا في مدينتنا، وبارِك لنا في صاعنا، وبارِك لنا في مُدَّنا، اللهم إن إبراهيم عبْدُك وخليْلُك وَنَبِيُّك وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه». قال ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر^(٣). رواه مسلم والترمذي والطبراني.

تنبيهات

الأول: اقتضى هذا الحديث تكرير الدعاء بتكرير ظهور الثمرة والإتيان بأولها.

الثاني: تكرير دعائه ﷺ بتحبيبه المدينة، والظاهر أن الإجابة حصلت بالأول والتكرير لطلب المزيد.

الثالث: الوَبَاءُ عموم الأمراض، وهو أعم من الطاعون، ولا يُعَارِضُ قُدُومَهُ المدينة - وهي وبيئة - نَهْيُهُ ﷺ عن القُدُوم على الطاعون، لأن ذلك كان قبل النَّهْي، أو أن النَّهْي يَخْتَصُّ بالطاعون ونحوه من الموت الدَّرِيْع، لا المَرَض ولو عم.

الرابع: هذه البركة المذكورة في الحديث في أمر الدين والدنيا، لأنها التَّمَاء والزيادة،

(١) أخرجه البخاري ٢٩/٣ (دار الفكر) ومسلم (٩٩٤).

(٢) ذكره الهَيْثَمِي في المجمع ٣٠٨/٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه مسلم ١٠٠٠/٢ (٤٧٣ - ١٣٧٣) وأخرجه الترمذي ٤٧٢/٥ (٣٤٥٤).

فالبَرَكة حاصلة لها في نفس الكَيْل، بحيث يكفي المُدَّ بها مَنْ لا يكفيه غيرها، وهذا أمر محسوس لمن سكنها.

الخامس: تحويل الوباء عن المدينة من أعظم المعجزات إذ لا يُقَدَّر عليه جميع الأطباء، قال النووي: وهذا عَلَّمَ من أعلام نُبُوِّهِ ﷺ، فَإِنَّ الجُحْفَةَ من يومئذ وبيئة ولا يشرب أَحَدٌ من مائها إِلَّا حَمَّ، وقال الحَطَّابِي: كان أهل الجُحْفَةَ إذ ذاك يهوداً.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

«الجُدْر»: جمع جِدَار ككِتَاب وكُتُب، والجِدَار الحائط.

«الدُّوْحَات»^(١): بالدال والحاء المهملتين: جمع دَوْحَة مثل تَمْرَة وتَمْرَات، والدُّوْحَة الشجرة العظيمة.

«الدَّرَجَات»: جمع دَرَجَة وهي هنا الطُّرُق.

«الأرواح»: جمع رِيح بمعنى رائحة وهي عَرَضٌ يُدْرِك بحاسة الشَّم.

«أَوْضَع رَاحِلَتَهُ»^(٢): أَوْضَع بالضاد المعجمة والعين المهملة، أي حَثَّها على السرعة.

«الْقَرَار»: بالقاف: المُسْتَقِرُّ من الأرض.

«بَطِّحَانَ»: بضم المُوَحَّدَة فسكون الطاء المهملة وقيل بفتح أَوَّلِهِ وكَشَرَ ثانيه: واد من أودية المدينة. رَوَى ابنُ شَبَّهٍ والبَزَّاز عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أَنَّ بَطِّحَانَ على ترعة من تَرَعِ الجَنَّةِ.

«نَجْلًا»^(٣): بفتح النون وسكون الجيم أي أَن واديهما كان نَزًّا. قال: النَّجْل: الماء حين يَسِيل، وفسره البخاري ماءً آجِنًا. قال القاضي: «هو حَطَّاء»، وقال الحافظ: «وليس كما قال فإن عائشة قالت ذلك في مقام التعليل لكون المدينة كانت وبيئة، ولا شك أَنَّ النَّجْل إِذَا فُسِّر بكونه الماء الحاصل من النَّزِّ، فهو بصدد أَن يَتَغَيَّر، وَإِذَا تَغَيَّر كان استعماله مما يُحْدِثُ الوَبَاء في العادة».

«وَعُكَّ»: الوَعُكُ بفتح الواو وسكون العين المهملة الحُمَّى.

(١) الدُّوْح: البيت الضخم الكبير من الشجر، والدوْحة: الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة من شجرها الوسيط ٣٠٢/١.

(٢) أَوْضَع بين القوم: أَسَد، وَأَوْضَع في الشَّرْأِ سَرَع فيه، وَأَوْضَع الرَّاكِب الدَّابَّة: حَمَلَهَا على السَّيْرِ السَّرِيع. الوسيط ١٠٣٩/٢.

(٣) النجل: الماء السائل، والنجل: الماء استنقع والولد والنز والجمع الكثير من الناس والمحجة الواضحة، ويقال: استنجل الموضوع: أي كثر به النجل وهو الماء يظهر من الأرض. انظر اللسان ٤٣٥٦/٦.

«كيف تَجِدُكَ»: أي تَجِدُ نَفْسَكَ أو جَسَدَكَ «مُضَبِّح»: بميم مضمومة وصاد مهملة فمَوْجِدَةٌ، وزن مُحمَّد، أي مصاب بالموت صباحاً، وقيل: المراد يُقال صَبَّحَكَ اللهُ بالخير، وقد يَفْجَأُ الموت في بقية النهار وهو مُقِيمٌ بأهله، ويُزَوَى بالخاء المعجمة وهو أيضاً مكان بمكة.

«شِرَاك الثُّغْل»: بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء: السير الذي يكون في وجه الثُّغْل، والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من شِرَاك نعله برِجْلِهِ.
«بَطْرُوقَه»^(١): الطُّوق هنا الطاقة والعُدَّة.

«الرُّوْق» بالراء والقاف: القَرْن.

«عقيرته»: أي صوته، قال الأصمعي: إن رَجُلًا عَقِرَتْ رِجْلُهُ فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صَوْتَهُ يُقال رفع عَقِيرَتِهِ وإن لم يرفع رِجْلَهُ، قال ثعلب: وهذا من الأسماء التي اسْتَعْمِلَتْ على غير أصلها.
«بِوَادٍ»: أي بوادي مكة.

«الإِدْخِر»^(٢): بكسر الهمزة والخاء المعجمة بينهما ذال معجمة: نَبْتُ طَيْبِ الرَّائِحَةِ.
«جليل»: بالجيم واللام: والثَّمَام بضم الثاء المثناة: نَبْتُ ضَعِيفٍ له خوص أو ما يشبهه.
«مَجْنَّة»: بكسر الميم وفتحها: سوق بأَسْفَلِ مَكَّة.
«يَتَدَوَّن»: أي يَظْهَرُنْ.

«شامة»: بالشين المعجمة «وَطْفِيل» بطاء مهملة مفتوحة وفاء مكسورة فمثناة تحتية: جَبَلَان. قال البكري: جبلان مُشْرِفَان على مَجْنَّةٍ على بَرِيدٍ من مكة.
«يَهْدُون»: بالذال المعجمة: يَخْلِطُونَ ويتكلمون بما لا ينبغي.

«مَهْيَعَة»^(٣): بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية والعين المهملة.
«الجُحْفَة»: بجيم مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة: قرية جامعة لأن السيول اجتاحتها.

(١) يقال: هو في طوق أي في وسعي قال الليث: الطوق مصدر من الطاقة وأنشد

كل امرئ مجاهد بطوقه

والثور يحمي أنفه بروقه

اللسان ٢٧٢٥/٤.

(٢) انظر اللسان ١٤٩٠/٢.

(٣) انظر الوسيط ١٠٠٣/٢.

«نائرة الرأس»: بالمثلثة: مُتَشِيرَةٌ شَعْرُ الرَّأْسِ.

«مُلَبَّبَةٌ»^(١): بضم الميم وفتح اللام والموحدة الأولى المشددة وتخفيف الثانية، يقال: لَبَّبْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا جَمَعْتَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَعْرِهِ ثُمَّ جَرَزْتَهُ.

«حُتْمٌ»: بخاء معجمة مضمومة فميم مُشَدَّدَةٌ: غَدِيرٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْجُحْفَةِ يَسْرَعُ عَنِ الطَّرِيقِ.

«جُهْدُوا»: بالضم مبني للمفعول: أي حصل لهم الجهد وهو بالفتح الْمَشَقَّةُ فَتَجَسَّمُ الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ أَي تَكَلَّفُوهُ.

«التماس الفضل»: أي طلبه.

«الأكراش»^(٢): جمع يَكْرَشُ بكسر الكاف يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ وهو لذي الحُفِّ وَالظُّلْفِ كالمعدة للإنسان.

(١) انظر اللسان ٣٩٨٢/٥.

(٢) انظر المصباح المنير ٥٣٠، ٥٣١.

الباب الخامس

في عصمتها من الدجال والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة يَحْرُسُونَهَا، لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجَال»^(١) رواه الشيخان. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطره الدَّجَالُ إلا مكة والمدينة، ليس من نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق»^(٢)، حديث مُتَّفَقٌ عليه. وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»^(٣)، رواه البخاري.

وعن تميم الداري رضي الله عنه في حديثه الطويل في رؤية الدَّجَالِ في اليقظة أن الدَّجَالُ قال: يوشك أن يُؤذَنَ لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدعُ قرية إلا هَبَطْتُهَا في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، هما مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كلما أردتُ أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملكٌ بيده السيف صلّتا، يصدني عنها، وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها»، قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طَيِّبَةٌ، هذه طَيِّبَةٌ»^(٤)، رواه مسلم. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «المدينة يأتيها الدَّجَالُ فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى»، قوله: إن شاء الله تعالى للتبرك وللجزم به في بقية الأحاديث. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «يأتي الدَّجَالُ وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل أنقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خَيْرُ الناس أو من خَيْرِ الناس فيقول: أشهد أنك الدَّجَالُ الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدَّجَالُ: أرأيتم إن قتلْتُ هذا ثم أحييته هل تشكُّون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنتُ فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدَّجَالُ أن يقتله فلا يُسَلِّطُ عليه»^(٥)، رواه البخاري.

تنبيهات

الأول: صحَّح في أحاديث كثيرة أن الطاعون شهادة. قيل: وإذا كان كذلك فكيف قرُن

(١) أخرجه البخاري ٥٣/٣ (١٨٨٠-٧١٣٣) ومسلم في كتاب الحج (٤٨٥).

(٢) أخرجه البخاري ٢٨/٣ ومسلم في كتاب الفتن (١٢٣).

(٣) أخرجه البخاري ٥٣/٣ (١٨٧٩).

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه البخاري ١٠٩/١٣ (٧١٣٢).

بالدجال، وكيف مُدحت المدينة الشريفة بأنه لا يدخلها؟ والجواب أنه كونه شهادةً ورحمةً ليس المراد بوصف ذلك ذاته، وإنما المراد أن ذلك يَتَرْتَبُ عليه وينشأ عنه، وأنه سببه، فإذا تَقَرَّرَ ذلك واستُخْضِرَ ما ورد في الأحاديث من أن طعن الجِنَّ^(٢) ظهر به مدح المدينة بأنه لا يدخلها إشارةً إلى أن كُفَّارَ الجِنَّ وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة الشريفة، ومن اتفق دخوله إليها منهم لا يتمكن من آحاد أهلها بالطعن حمايةً من الله تعالى لهم منهم. فإن قيل: طعن الجِنَّ لا يختص بوقوعه من كُفَّارهم في مؤمني الإنس، بل يقع من مؤمني الجِنَّ في كُفَّار الإنس، فإذا سلم منع الجِنَّ الكُفَّار من المدينة لم يُمتنع من آمن منهم من دخولها فالجواب: إن دخول كفار الإنس المدينة غير مُباح، فإنه إذا لم يسكن المدينة إلا من أظهر الإسلام، جَرَتْ عليه أحكام المسلمين، وصار من لم يكن خالص الإسلام تَبَعاً للخالص، فحصل الأمان من دخول الجِنَّ إليهم، فلذلك لا يدخلها الطاعون أصلاً. قال الحافظ في بَدَلِ الطاعون في أخبار المدينة: وهذا الجواب أحسن من جواب القرطبي في المُفْهَم حيث قال: «المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي في غيرها كطاعون عِمَوس^(١) والجارف». وهو جواب صالح على تقدير التَّنَزُّلِ أن لو وقع شيءٌ من ذلك بها. وقال غيره: سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون وقد قال ﷺ: «غير أن عافيتك أوسع لي»، فإن ذلك من خصائص المدينة الشريفة، ولوازم دعاء النبي ﷺ لها بالصحة. وأجاب المنبجي بأجوبة منها أنها صغيرة، فلو وقع بها الطاعون أفنى أهلها، ومنها أنه عَوَّضَهُم عن الطاعون بالحُمى لأن الطاعون يأتي بعد مدة والحُمى تتكرر في كل مدة فتعادلاً. قال الحافظ: «ويظهر لي جواب أخص من هذه الأجوبة بعد استحضر حديث أبي عسيب أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل بالحُمى والطاعون فأمسكت الحُمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام»، الحديث، وهو أن الحكمة في ذلك أنه ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عَدَدًا ومَدَدًا من زادٍ وغيره، وكانت المدينة وبيئة كما سبق، فناسب الحال الدعاء بتصحيح المدينة لتصح أجساد المقيمين بها ليقوِّزوا على جهاد الكفار، وخيَّر النبي ﷺ في أمرين، يحصل لمن أصاب كلاً منهما عظيم الثواب، وهما الحُمى والطاعون، فاختر الحُمى بالمدينة لأن أمرها أخف من أمر الطاعون لسرعة الموت به غالباً.

فلما أُذِن له في القتال كانت قضية استمرار الحُمى ضعف الأجساد التي تحتاج إلى القوة في الجهاد، فدعا حيثئذ بنقل الحمى إلى الجُحْفَةِ فأجيب دعاؤه، وصارت المدينة من أضح بلاد الله، فإذا شاء الله موت أحدٍ منهم، حصل له التي كانت من الطاعون بالقتل في

(١) عِمَوس رواه الزمخشري بكسر أوله، وكسر ثانيه. وغيره بفتح أوله وثانيه وسين مهمله آخره: كورة من فلسطين قرب بيت المقدس وكانت عَمَوسَ قصبته قديماً، وهي ضَيْعَةٌ جليلة على ستة أميال من بيت المقدس منها كان ابتداء الطاعون المنسوب إليها في زمن عمر، قيل مات فيه خمسة وعشرون ألفاً. من مراد الاطلاع ٩٦٢/٢، ٩٦٣.

سبيل الله الذي هو أعلى درجة، ومن فاته ذلك منهم مات بالحُمى التي هي حظ المؤمن من النار، كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا يُكْفَرُ سَنَةً.

واستمر ذلك بالمدينة بَعْدَهُ ﷺ تحقيقاً لإجابة دُعائه ﷺ. نَعَمْ شاركتها في ذلك مكة المُشْرِفة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان كما يرويه ابن قتيبة في المعارف، ونقله جماعة من العلماء عنه وأُفْرُوهُ إِلَى زَمَانِ الإِمَامِ النُّووي رحمه الله. ذكر ذلك في كتاب الأذكار وغيره، لكن قد قيل إنه دَخَلَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الطاعون العام الذي وقع في سنة تسع وسبعين وسبعمائة، صَرَّحَ بِذَلِكَ غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزمان.

الثاني: مَنَعَ الطاعون عن المدينة معجزة عظيمة لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون، عن المدينة بدعائه ﷺ هذه المدة الطويلة.

الثالث: ظاهر الأحاديث أن الدُّجَالِ يَدْخُلُ جَمِيعَ الْبِلَادِ، وبذلك قال الجمهور، وسَدُّ ابن حَزْمٍ فَقَالَ: «المراد أن يدخله بَعَثَةٌ هُوَ وَجُنُودُهُ. وَكَأَنَّهُ اسْتَبْعَدَ إِمْكَانَ دُخُولِ الدُّجَالِ جَمِيعَ الْبِلَادِ لِقِصَرِ مُدَّتِهِ، وَعَقْلٌ عَمَّا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ بَعْضَ أَيَّامِهِ يَكُونُ قَدْرَ السَّنَةِ.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

«الأنقاب»: بالqاف جمع نَقَبٍ بفتح النون والقاف بعدها موحدة، والْتِقَابُ بالكسر جمع نَقَبٍ بالسكون وهما بمعنى والمراد الطريق في الجبل وغيره.

«السَّبْخَةُ»: بفتح السين المهملة والباء الموحدة والخاء المعجمة: موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين جبل سَلْعٍ.

«ترجف المدينة»: أي يحصل بها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه، ويبقى بها الدين الخالص فلا يُسَلِّطُ عَلَيْهَا الدُّجَالُ، ولا يُعَارِضُ هَذَا مَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: «لا يدخل المدينة رُغْبُ الدُّجَالِ» لأن المراد بالرُّغْبِ ما يحدث من الفَرَعِ مِنْ ذِكْرِهِ، والخوف من عَثْوِهِ، لا الرُّجْفَةُ التي تقع بالزلزلة لإخراج مَنْ لَيْسَ بِمُخْلِصٍ.

«صَلْنَا»: أي مُجْرَدًا مِنْ غَفْدِهِ.

«المِخْصَرَةُ»: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة، وهي العصا أو نحوها، يأخذها الرجل بيده.

«يُوشِكُ»: أي يَقْرُبُ.

الباب السادس

في الحث على الإقامة والموت بها والصبر على لأوائها ونفيها الخبث والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهي عن هدم بنيانها

عن الصُّمَيْتَةِ - بصاد مهملة فميم مفتوحة فَمُثْنَاةٌ تحْتِية ساكنة فَمُثْنَاةٌ فوقية مفتوحة فهاء
ثانٍتة - اللَّيْمِيَّةُ رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استطاع منكم ألا يموت
إلا بالمدينة فَلْيَمُتْ بها، فَإِنْ مَنْ يَمِتْ بها يُشْفَعُ أو يُشْهَدَ له»^(١). رواه ابن حِبَّانَ والبيهقي.

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استطاع أن يموت
بالمدينة فَلْيَمُتْ بها فَإِنِّي أَشْفَعُ لمن يموت بها»^(٢). رواه الإمام أحمد والترمذي وصَحَّحَهُ ابن
حِبَّانَ. وعن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُفْتَحُ اليَمَنُ
فيخرج قَوْمٌ من المدينة بأهليهم ومن أطاعهم يَيْسُونَ، والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون،
ويُفْتَحُ العراق، فيخرج قوم بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون»^(٣). رواه
الشيخان.

وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي الصحيح عن جابر بن عبد الله، ومسلم عن أبي
هريرة، والطبراني رجال ثقات عن أبي أيوب وزيد بن ثابت، والطبراني رجال ثقات عن أبي
أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ^(٤) رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «سَيَأْتِي على الناس زمان يُفْتَحُ فيه
فتحات الأرض فيخرج إليها دَجَالٌ - وفي لفظ: فيخرج الناس إلى الأرياف يلتمسون الرِّخَاءَ،
فيجدون رخاء، وفي لفظ: مَطْعَمًا ومَلْبَسًا ومركبًا، فيقال لهم: هلم إلينا فإنكم بأرض حجاز
جدوبة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وفي لفظ: فيكتبون إلى أهليهم هلموا إلينا، فإنكم
بأرض حجاز جدوبة، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وفي لفظ: فيمرون على إخوان لهم
حُجَّاجًا أو عُجَّارًا، فيقولون: ما يقيمكم في لأواء العيش وشدة الجوع؟ قال رسول الله ﷺ:
فذاهب وقاعد، حتى قالها مراراً والمدينة خير لهم، لا يثبت فيها أحد فيثبت لأوائها وشدتها
حتى يموت إلا كُنْتُ له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً، والذي نفسي بيده لا يخرج أحدٌ رغبةً

(١) أخرجه الترمذي (٣٩١٧) وابن حبان (١٠٣١) وابن حجر في المطالب (١٢٤٧).

(٢) ذكره العراقي في تخريجه على الإحياء ٢٤٤/١ وعزه للترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ١٠٧/٤ (١٨٧٥) ومسلم ١٠٠٩/٢ (٤٩٧ - ١٣٨٨).

(٤) مالك بن ربيعة بن البَدَن، بفتح الواو والمهملة بعدها نون، أبو أسيد الساعدي، مشهور بكنيته، شهد بدرًا وغيرها، ومات سنة ثلاثين، وقيل: بعد ذلك، حتى قال المدائني: مات سنة ستين، قال: هو آخر من مات من البدرين. التقريب ٢٢٥/٢.

عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، ألا إن المدينة كالكبير تُخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شِرَارَها كما ينفي الكبير خَبَثَ الحديد»^(١).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشِدَّتْها أحدٌ من أمتي إلا كنتُ له شفيعاً يوم القيامة»، رواه مسلم^(٢). وعن عُمر رضي الله عنه أنه قال: «اللهم ارزقني قتالاً في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك»، رواه البخاري^(٣).

وعن يحيى بن سعيد مُرْسِلاً أن رسول الله ﷺ قال: «ما على الأرض بقعة أحب إليّ أن يكون قبري بها منها»، ثلاث مرات، يعني المدينة، رواه الإمام مالك في الموطأ. وعن أبي سعيد مَوْلَى المَهْرِي - بالراء - أنه جاء إلى أبي سعيد الخُدْرِي لِبالي الحِزَّة فاستشاره في الجلاء عن المدينة وشكا إليه أشعارها وكثرة عياله، وأخبره ألا صَبَرَ له على جَهْد المدينة ولأوائها. فقال له: وَيَحْك لا أَمْزُك بذلك، الزم المدينة فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر أحدٌ على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً»^(٤). وفي حديث أخرجه مسلم: «لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذَوْب المِلْح في الماء»^(٥). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صَبَرَ على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»^(٦). رواه مسلم. وعن أبي هريرة بنحوه، رواه الترمذي.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به، ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلاً، فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها»^(٧)، وفي رواية: «فليجعل له بها أصلاً ولو قَصْرَة»، رواه الطبراني وابن شَبَّة بسند لا بأس به. وروى ابن شَبَّة عن الزُّهري مُرْسِلاً: «لا تتخذوا الأموال بمكة واتخذوها بدار هجرتكم، فإن المرء مع ماله». وعن أبي هريرة رضي الله

(١) أخرجه مسلم ١٠٠٥/٢ (٤٨٧ - ١٣٨١).

(٢) أخرجه مسلم ١٠٠٤/٢ (٤٨١ - ١٣٧٧).

(٣) أخرجه البخاري ٥٧/٣ (١٨٩٠).

(٤) انظر تخريجه بأسانيد مختلفة في صحيح مسلم ١٠٠٤/٢ كتاب الحج باب التَّوْب في سكن المدينة.

(٥) أخرجه مسلم ٩٩٢/٢ (٤٦٠ - ١٣٦٣).

(٦) تقدم انظر مسلم الموضوع السابق.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٤/٣ وعزاه للطبراني في الكبير وقال: ورجاله ذكرهم ابن أبي حاتم ولم يذكر فيهم جرحاً.

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرِيَةِ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن أعرابياً بايع رسول الله ﷺ، فأصاب الأعرابيَّ وَغَك فسأل النبي ﷺ فقال: يا محمد أقلني بيعتي. فأبى. ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي. فأبى. فخرج الأعرابي. فقال رسول الله ﷺ: «إنما المدينة كالكبير تنفي خبثها وينصع طيبها»^(١) رواه الشيخان. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنها طيبة - يعني المدينة - وإنها تنفي الخبث كما ينفي الكبير خبث الفضة»^(٢)، رواه مسلم. والمراد هنا الإقامة من الإسلام وقيل من الهجرة [كأنه كان قد بايع على هجرة الإقامة]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن أطام المدينة أن تُهدَم. وروى البزار بسند حسن عن عمر رضي الله عنه قال: غلا السعر بالمدينة فاشتد الجهد، فقال رسول الله ﷺ: «اصبروا وأبشروا فإنني قد باركتُ على صاعكم ومُدُّكم، وكلوا ولا تنفروا فإن طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة، وإن البركة في الجماعة، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن خرج رغبةً عنها أبدل الله به من هو خَيْرٌ منه فيها، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء»^(٣). وروى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنها أي المدينة طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكبير خبث الفضة»^(٤).

تنبيهات

الأول: قال القاضي رحمه الله. «سئلت قديماً عن معنى قوله ﷺ: «كنت شهيداً أو شفيعاً»، ولم خص ساكن المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته وأدخاره إياها لأتمته؟ وأجيب بأن «أو» ليست هنا للشك، خلافاً لمن ذهب إليه، إذ قد رواه جابر، وأبو هريرة، وأبو سعيد، وسعد بن أبي وقاص، وابن عُمر، وصفية بنت أبي عبيد، وأسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنهم بهذا اللفظ، ويبعد اتفاق الكل واتفاق رواياتهم على الشك، ووقوعه بصيغة واحدة، بل الظاهر أنه ﷺ قال كذلك هكذا، فيما أن يكون هو أعلم بهذه الجملة هكذا، وإما أن تكون «أو» للتقسيم، ويكون النبي ﷺ شفيعاً لبعض أهل المدينة وشهيداً لبعضهم الآخر، إما شهيداً

(١) أخرجه البخاري ٩٨/٩ ومسلم في كتاب الحج (٤٨٩) والترمذي (٣٩٢٠) والنسائي ١٥١/٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج (٤٩٠).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٨/٣ وعزاه للبزار، وقال: ورجاله رجال الصحيح وذكره المتقي الهندي في الكثر (٣٨١٢٣).

(٤) أخرجه البخاري ٩٣/٦ (٤٥٨٩).

للطائعين وشفيعاً للعاصين، أو شهيداً لمن مات في حياته، شفيعاً لمن مات بعده، أو غير ذلك مما الله أعلم به، وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة لكافة المذنبين، وعلى الشهادة لكافة الأمة، وقد قال ﷺ في شهداء أُخذ: «أنا شهيد على هؤلاء»، فيكون في تخصيصهم زيادة منزلة، وقد تكون «أو» بمعنى الواو، فيكون لأهل المدينة شهيداً وشفيعاً بالشفاعة العامة. وإن جعلنا «أو» للشك كما ذهب إليه بعضهم، فإن كانت اللفظة الصحيحة فلا إشكال، إذ هي زائدة على الشفاعة المُدخّرة، وإن كانت الصحيحة شفيعاً فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء في عمومها وادخاره لجميع الأمة أن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار وإخراج بعضهم منها بشفاعته ﷺ يوم القيامة، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة زيادة في الدرجات أو تخفيف الحساب بما شاء الله من إكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة.

الثاني: قوله ﷺ: «تَنفِي النَّاسِ»، وفي لفظ «الرجال»، قال القاضي: «كان هذا يختص بزمنه لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه». وقال النووي: «ليس هذا بظاهر لأن عند مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شِرَارَها كما ينفي الكير خَبَث الحديد، وهذا والله أعلم زمن الدُّجَالِ». قال الحافظ: «ويحتمل أن يكون المراد كلاً من الزمانين، وكان الأمر في حياته ﷺ السبب المذكور، ويؤيِّدُه قِصَّةُ الأعرابي الذي استقاله فإنه ﷺ ذكر هذا الحديث مُعَلِّلاً به خروج الأعرابي وسؤاله الإقالة من البيعة، ثم يكون ذلك أيضاً آخِرَ الزمان، عندما ينزل الدُّجَالُ فترجف الأرض بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه».

وقال السيد^(٢): «وقد أبعد الله عنها أرباب الخَبَثِ الكامل وهم الكُفَّار، وأما غيرهم فقد يكون إبعاده إن مات بها بنقل الملائكة له كما أشار إليه الأَقْشَهْرِيّ أو المراد إبعاد أهل الخَبَثِ الكامل فقط وهم أهل الشقاء والكفر لا أهل السعادة والإسلام لأن القسم الأول ليس قابلاً للشفاعة ولا للتَغْفِيرَة، أو المراد، فيما عدا قِصَّةِ الأعرابي والدُّجَالِ أنها تُخَلِّصُ النفوس من شَرِّها وظلمات ذنوبها، بما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المشوات وتوالي الرحمات، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود ١١٤]، وَيُخْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَخْفَى حَالُ مَنْ انطوى فيها على خَبَثٍ بل تظهر طويته كما هو مُشَاهَدٌ بها، ولم أرَ إلى الآن مَنْ نَصَّ على هذا الاحتمال وهو في حظي قديماً ويؤيده ما في غزوة أُخِذَ في الصحيح من أَنَّهُ ﷺ لما خرج إلى أحد رَجَعَ ناسٌ من أصحابه أي وهم المناقون فقال ﷺ: «المدينة كالكبير» (الحديث)، والذي ظهر لي من مجموع الأحاديث واستقراء أحوال هذه البلدة الشريفة أنها تنفي خَبَثَها بالمعاني الأربعة».

وقوله ﷺ: «لو كانوا يعلمون» أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي أو ثواب الإقامة فيها وغير ذلك. ويحتمل أن «لو» بمعنى «لَيْتَ» ولا يحتاج إلى تقدير، وعلى الوجهين ففيه تجهيل لمن فارقها وأثر غيظها. قالوا: والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها. وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل في معنى الحديث.

قال الطيب: «الذي يقتضيه هذا المقام أن ينزل أولئك الذين «لا يعلمون» منزلة اللازم لتنتفي عنهم المعرفة بالكلية، ولو ذهبوا مع ذلك التمتني لكان أبلغ لأن التمني طلب ما لا يمكن حصوله، أي لَيْتَهُمْ كانوا من أهل العلم تغليظاً وتشديداً». قال البيضاوي: «المعنى أنه يفتح اليمن، فيعجب قوماً بلادها، وعيش أهلها، فيحملهم ذلك على المهاجرة إليها بأنفسهم وأهليهم حتى يخرجوا من المدينة، والحال أن الإقامة في المدينة خير لهم لأنها حرم النبي ﷺ وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما في الإقامة بها من الفوائد الأخروية التي يُستحقر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها». وقواه الطيبي لتكثير قومه ووصفهم بكونهم يئسون، ثم توكيده بقوله: لو كانوا يعلمون، لأنه يشعر بأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية والحطام الفاني، وأعرض عن الإقامة في جوار النبي ﷺ، ولذلك كرر قوماً ووصفهم في كل مرتبة بقوله يئسون بسبب اتخاذهم لتلك الهيئة القبيحة.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

«يئسون»^(١): بمثناة تحتية فموحدة مضمومة وتكسر، قال أبو عبيدة: معناه يسوقون دوابهم والبش سوق الإبل يقول بس بين عند الشوق وإرادة السرعة.

«الأرياف»: جمع ريف بكسر الراء، موضع الخضب - بكسر الخاء المعجمة - والسعة في المطعم.

«اللأواء»: بالفتح والمد: الشدة وضيق المعيشة.

«تنفي الحبث»: أي يظهاره وإخراجه.

«الكير»: بكسر الكاف وسكون التحتية وهو المعروف بين الناس أنه الرق الذي يُنْفَخ فيه، لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير كانون الحداد والصائغ، وقيل: الكير هو الرق والكانون هو الكور.

«خبث الحديد»: بضم الخاء المعجمة والموحدة فمثلة: وَسَخُهُ الذي تُخْرِجُهُ النار، والمراد هنا: لا يُشْرِكُ فيها مَنْ في قلبه دَعَلٌ وِغْشٌ ونفاقٌ يُبَيِّنُهُ عن القلوب الصادقة ويُخْرِجُهُ منها كما يميز الحَدَّادُ رديء الحديد من جَيِّده، ويُنسَبُ التمييز للكبير لكونه السبب الأكيد في اشتعال النار التي يقع التمييز بها.

«تَنْصَعُ»: بمثناة فوقية فنون ساكنة فصاد فعين مهملتين: من النصوع وهو الخلوص، والمعنى أنها إِذَا نَفَثَ الحَبَثُ تَمَيَّزَ الطَّيِّبُ، واستقر بها طَيِّبُهَا. رواه الأكثر بالنصب على المفعولية أي تَنْصَعُ طَيِّبُهَا وذكر بعض رواة الصحيح يَنْصَعُ طَيِّبُهَا على الفاعلية.

«الآطام»: بالمَدِّ جمع أُطْمٍ بضمطين وهي الحصون التي تُبْنَى بالحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مُسَطَّحٌ.

الباب السابع

في وعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى محدثاً

أو أرادها واهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم

روى الطبراني برجال الصحيح عن أبي أمامة، وعن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي مَدِينَتِي هَذِهِ حَدِيثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». وعن السائب بن خلاد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»^(١)، رواه الإمام أحمد. وعن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَهَا - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - بِسُوءِ أَذَابِهِ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»^(٢)، رواه الإمام أحمد والشيخان.

وعن معقل بن يسار^(٣) رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَدِينَةُ مَهَاجِرِي وَفِيهَا مَضْجَعِي وَمِنْهَا مَبْعَثِي، حَقِيقٌ عَلَيَّ حِفْظُ جِيرَانِي مَا اجْتَنَبُوا الْكِبَائِرَ، وَمَنْ حَفَظَهُمْ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْهُمْ شَقِيٌّ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»، قيل لمعقل: وما طينة الخبال؟ قال: عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ^(٤)، رواه أبو عمرو بن السَّمَكِ، وابن الجوزي في «مشير الغرام السَّاكن».

وروى الجندي أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا جَبَّارٍ أَرَادَ الْمَدِينَةَ بِسُوءِ أَذَابِهِ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»^(٥). وروى البزار بسند حسن عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِهِمْ مِنْ ذَهَمِهِمْ بِيَأْسٍ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - وَلَا يَرِيدَهَا أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»^(٦). وروى محمد بن الحسن المخزومي عن سعيد بن المسيب مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ مِنْ أَرَادَنِي وَأَهْلَ بَلَدِي بِسُوءٍ فَعَجِّلْ بِهِلَاكَهُ». وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللَّهُ»^(٧)، رواه ابن حبان. وعن عبادة بن الصامت

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥٥/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٨٤/١ - ٣٣١/٢. والبخاري ١١٢/٤ (١٨٧٧) ومسلم ٩٩٣/٢ (٤٦٠ - ١٣٦٣).

(٣) معقل بن يسار المُرْتَنِي أَبُو عَلِيٍّ بَابِعٌ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. لَهُ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَا عَلَى حَدِيثٍ وَانْفَرَدَ (خ) بِآخَرٍ، وَ (م) بِحَدِيثَيْنِ. وَعَنْ عَمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ. مَاتَ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ. الْخِلَافَةُ ٤٥/٣.

(٤) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣١٣/٣ وَعِزَّاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ وَقَالَ: وَفِيهِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْحَيْبِ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. (٥) أَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْمَسْنَدِ (١١٦٧).

(٦) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣١٠/٣ وَعِزَّاهُ لِلبَزَارِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَقَالَ: وَفِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِنْ آخَرِهِ.

(٧) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٣٩٣/٣ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٦٩/٧ وَابْنُ حَبَانَ (١٠٣٩) وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ ١١٧/١ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٣٧٢/١.

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(١)، رواه الطبراني بإسناد حسن.

وفي المدارك للقاضي قال محمد بن مشلّم: سمعت مالكا يقول: دخلت على المهدي فقال: أوصني، فقلت: أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة مهاجري ومنها مبثي وبها قبري وأهلها جيري، وحقيق على أمتي حفظ جيري، فمن حفظهم في كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن لم يحفظ وصيتي في جيري سقا الله من طينة الخبال».

وقال مضعب: «لما قدم المهدي المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال، فلما بصر بمالك انحرف المهدي إليه فعانقه وسلّم عليه وسايره فالتفت إليه مالك فقال: يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة، فتمر بقوم عن يمينك ويسارك، وهم أولاد المهاجرين والأنصار، فسلم عليهم، فإن ما على وجه الأرض قوم خيّر من أهل المدينة، ولا خيّر من المدينة قال: ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله؟ فقال: لأنه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد ﷺ، ومن كان قبر محمد ﷺ عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم. ففعل المهدي ما أمره به، وفيه إشارة إلى التفضيل بمجاورة قبر رسول الله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»، ولم يخص جارا دون جار.

ومن تأمل هذا الفضل لم يزل في تفضيل سُكنى المدينة على مكة، مع التسليم بمزيد المضاعفة لمكة، [إذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك] فتلك لها مزيد العَدَد، وهذه تُضاعف البركة والمَدَد وتلك جوار بيت الله، ولهذه جوار حبيب الله وأكرم الخلق على الله.

تنبيهات

الأول: قوله ﷺ: «لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خيّر منه». قال القاضي: اختلفوا فيه فقيل: هو مختص بمدة حياته ﷺ، وقال آخرون: هو عام أبداً، وهذا أصح. وقال المحب الطبري: إنه الأظهر لقوله ﷺ في الحديث الآخر: «سيأتي على الناس زمان يُفتح فيه فتحات الأرض فيخرج الناس إلى الأرياف يلتمسون الرخاء».. إلى آخر ما تقدّم.

الثاني: قوله ﷺ في حديث: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار...» إلى آخر الحديث، قال القاضي عياض: قوله: «في النار» يدفع إشكال الأحاديث التي

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٣٠٩ وعزه للطبراني في الأوسط والكبير وقال: ورجاله رجال الصحيح.

لم تُذكَر فيها هذه الزيادة، ويبين أن هذا حُكْمُهُ في الآخرة. وقال: قد يكون المراد به أن من أرادها في حياته ﷺ، كُفِيَ المسلمون شرّه واضمحَلَّ كَيْدُهُ كما يضمحل الرصاص في النار، قال: «ويحتمل أن يكون المراد من كادها اغتياًلاً وطلباً لغيرتها فلا يتم له أمر بخلاف من أتى ذلك جهاراً». قال: «وقد يكون في اللفظ تقديم وتأخير أي أذابه الله كذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يُمهلُه الله ولا يُمكنُّ له سلطاناً، بل يهلكه عن قُوب، كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم بن عُقْبَةَ فَأُهْلِكَ في منصرفه عنها، ثم هلك يزيد بن معاوية الذي أرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

«الحَدَّث» بالتحريك: الأمر الحادث المُتَكَرِّر الذي ليس بمعروف في السُنَّة.

«المُخْدِث»: بكسر الدال اسم فاعل: أي من نَصَرَ جانياً وأواه وأجاره من خَصْمِهِ وحال بينه وبين أن يُقْتَصَّ منه، وبفتحها الأمر المُتَبَدِّع نفسه، ويكون معنى الإيواء الرُّضَا، فإنه إذا رَضِيَ به وأَقَرَّ فاعِلُهُ من غير إنكار فقد آواه. والمراد بلعنة الملائكة والناس المبالغة في الإبعاد من رحمة الله تعالى، والمراد باللُّغْن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه في أول الأمر، وليس هو كَلْفَن الكافر.

«الصَّرْف والعَدَل»: بفتح أولهما: اختُلِف في تفسيرهما فَيَعُدُّ الجمهور الصَّرْف الفريضة، والعدل النافلة. وعن الأصمعي الصَّرْف: التوبة، والعدل: القدية، وقيل غير ذلك. «انماع»^(١): ذاب وسال.

الباب الثامن

في تفضيلها على البلاد لحلوله صلى الله عليه وسلم فيها

نقل أبو الوليد الباجي والقاضي عياض وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضَمَّ الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله أبو اليمن بن عساكر في تحفته، وجزم بذلك أبو محمد عبد الله بن أبي عَمْرٍو البَشْكَرِيُّ^(١) - بموحدة مكسورة وقيل بفتحها وسين مهملة ساكنة فكاف مفتوحة وكسرهما فراء، - رحمه الله.

جَزَمَ الْجَمِيعُ بِأَنَّ خَيْرَ الْأَرْضِ مَا قَدْ حَاطَ ذَاتَ الْمُصْطَفَى وَحَوَاهَا
وَنَعَمَ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنِهَا عَلَتْ كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَاةً مَأْوَاهَا

بل نقل القاضي تاج الدين السبكي^(٢) عن ابن عقيل^(٣) الحنبلي أنها أفضل من العرش، وجزم بذلك أبو عبد الله محمد بن رزين البحيري الشافعي أحد السادة العلماء الأولياء فقال في قصيدته في الوفاة النبوية:

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَبْرَ أَشْرَفُ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ طُرَّةُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَرْشِ الْمَلِكِ وَلَيْسَ فِي مَقَالِي خِلَافٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات، قال: بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الأرض على السماء لحلوله ﷺ بها، وحكاها الشيخ تاج الدين إمام الفاضلية عن الأكثرين

(١) البَشْكَرِيُّ: بكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بسكرة، وهي بلدة من بلاد المغرب، وقدم علينا فقيه فاضل سنة اثنتين وأربعين وخمسائة من هذه البلدة مرو عندنا وتوفي في هذه السنة وكان يذكر نسبه البَشْكَرِيُّ. الأنساب ٣٥٤/١.

(٢) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام، العلامة قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن، الأنصاري، الخزرجي، السبكي. مولده بالقاهرة سنة سبع - بتقدم السين - وعشرين وسبعمائة، وقيل: سنة ثمان، وقرأ على الحافظ المزني، ولازم الذهبي وتخرج به، وطلب بنفسه، ودأب. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: أخبرني أن الشيخ شمس الدين بن النقيب أجازته بالإفتاء والتدريس، ولما مات ابن النقيب كان عمر القاضي تاج الدين ثمانين سنة، وأقضى، ودرس وحديث وصدق، وأشغل، وناب عن أبيه بعد وفاة أخيه القاضي الحسين، ثم استقل بالقضاء بسؤال والده في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين، ثم عزل مدة لطيفة، ثم أعيد، ثم عزل بأخيه بهاء الدين، ومن تصانيفه «شرح مختصر ابن الحاجب» «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب». توفي شهيداً بالطاعون في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. انظر الطبقات لابن قاضي شعبة ١٠٥/٣، ١٠٦، والبداية والنهاية ٣١٦/١٤، والدرر الكامنة ٤٢٥/٢ والنجوم الزاهرة ١١/١٠٨، والبدرد الطالع ٤١٠/١ وشذرات الذهب ٢٢١/٦، والأعلام ٣٣٥/٤.

(٣) علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، ويعرف بابن عقيل: عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته. كان قوي الحججة، اشتغل بمذهب المعتزلة في حديثه. وكان يعظم الحلاج، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين. ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور. له تصانيف أعظمها «كتاب الفنون» قال الذهبي في تاريخه: كتاب الفنون لم يصنف في الدنيا أكبر منه. وله «الواضح في الأصول» و«الفرق» و«الفصول» في فقه الحنابلة، عشرة مجلدات، الأعلام ٣١٣/٤.

لِخَلْقِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهَا وَدَفَنِهِمْ بِهَا. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «الْمَخْتَارُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ السَّمَوَاتِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَرْضِ، أَيُّ مَا عَدَا مَا ضَمَّ الْأَعْضَاءَ الشَّرِيفَةَ. وَأَجْمَعُوا بَعْدَ عَلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِمَا، فَذَهَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ وَأَكْثَرُ الْمَدِينِيِّينَ، كَمَا قَالَ الْقَاضِي إِلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ مَالِكٍ، وَإِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالْخِلَافُ فِي غَيْرِ الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ بَقِيَّةِ الْمَدِينَةِ اتِّفَاقًا. وَإِبْرَادُ حَجَّجِ الْفَرِيقَيْنِ يُجَا طُولُ بِهِ الْكِتَابِ.

ويدل لما ذُكِرَ مِنْ أَنَّ النَّفْسَ تُخَلَقُ مِنْ تَرَبَةِ الدُّفْنِ مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرِ، فَقَالَ: «قَبْرٌ مِنْ هَذَا؟» فَقَالُوا: قَبْرُ فُلَانِ الْحَبَشِيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَبَقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى التُّرْبَةِ الَّتِي مِنْهَا خُلِقَ».

وتقدم في أول باب من هذا الكتاب أثر كعب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خُلِقَ مِنَ الْقَبْضَةِ الَّتِي أُحْدِثَتْ مِنْ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ». وَرَوَى [يَزِيدُ الْجَرِيرِيُّ] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ سِيرِينَ يَقُولُ: «لَوْ خَلَقْتُ لَخَلَقْتُ صَادِقًا بَارًا غَيْرَ شَاكٍ وَلَا مُشْتَكٍّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا خَلَقَ نَبِيَّهُ ﷺ وَلَا أَبَا بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ إِلَّا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى تِلْكَ الطِّينَةِ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه، والطبراني والحاكم عن مطر بن عكاميس - بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وكسر الميم فسين مهملة - والترمذي وصححه عن أبي عزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً»^(١). قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ: «إِنَّمَا صَارَ أَجَلُهُ هُنَاكَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ تِلْكَ الْبَقْعَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» [طه ٥٥] قَالَ: فَإِنَّمَا يُعَادُ الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ بَدَأَ مِنْهُ».

وروى ابن الجوزي في الوفا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ» فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَقْعَةٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَقْعَةٍ قُبِضَ فِيهَا نَفْسُ نَبِيِّهِ ﷺ». وَرَوَى أَبُو يَغْلِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُقْبَضُ النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمْكَنَةِ إِلَيْهِ»^(٢).

قال السيد: «وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَحَبُّهَا إِلَى رَبِّهِ لِأَنَّ حُبَّهُ تَابِعٌ لِحُبِّ رَبِّهِ. وَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلَ؟ قَالَ: وَلِهَذَا سَلَكْتَ هَذَا الْمَسْلَكَ فِي تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ فَقَدْ صَحَّ

(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٦) وذكره المعجلوني في كشف المخفا ٩٧/١ وزاد نسبه لعبد الله بن الإمام أحمد.

(٢) انظر البداية والنهاية ٢٦٦/٥.

قَوْلُهُ ﷺ: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كَحُبِّنا مكةَ أو أشَدَّ، أي «بل أشَدَّ» أو «وأشدَّ»، كما رُوِيَ به. وأجِيبَ دعوته حتى كان يُحَرِّكُ دَابَّتَهُ إذا رآها من حُبِّها».

تنبیه: قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل في إحداهما أكثر من ثواب العمل في الأخرى، فيُشَكِّلُ قول القاضي: «أجمعت الأمة على أن موضع القبر الشريف أفضل»، إذ لا يمكن لأحد أن يعبد الله فيه. وأجاب غيره بأن التفضيل في ذلك للمُجاورة ولذا حُرِّمَ على المُحدِثِ مَنْ جَلَدَ المصحف لا لكثرة الثواب وإلا فلا يكون جَلْدُ المصحف بل ولا المصحف أفضل من غيره لِعَذرِ العمل فيه. وقال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي: قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لأمرٍ آخر، وإن لم يكن عملاً، فإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن إدراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون أفضل الأماكن؟ وليس محلَّ عَمَلٍ لنا فهذا معنى غير تضعيف الأعمال فيه، وأيضاً فباعتبار ما قيل: إن كل أحد يُدْفَنُ في الموضع الذي خلق منه، [وأيضاً فقد تكون الأعمال مُضَاعَفَةً فيها باعتبار أن النبي ﷺ حيٌّ وأن أعماله مضاعفة] أكثر من كل أحد فلا يَخْتَصُّ التضعيف بأعمالنا نحن.

قال السيد: «وهذا من التَّفَاسَةِ بمكان على أنني أقول] الرحمات والبركات النازلة بذلك المَحَلَّ يَتِمُّ فَيُضَمُّها الأمة وهي غير متناهية لدوام ترقياته ﷺ [وما تناله الأمة بسبب نبيها هو الغاية في الفضل ولذا كانت خير أمة بسبب كون نبيها خير الأنبياء، فكيف لا يكون القبر الشريف أفضل البقاع مع كونه] منبع فيض الخيرات، [ألا ترى أن الكعبة علي رأي من] منع الصلاة فيها ليست محل عملنا أفيقول عاقل بتفضيل المسجد حولها عليها لأنه محل العمل مع أن الكعبة هي السبب في إنالة تلك الخيرات؟... وسيأتي أن المجيء المذكور في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ [النساء ٦٤] الآية، حاصِلٌ بالمجيء إلى قبره الشريف، وكذا زيارته ﷺ وسؤال الشفاعة منه والتوسل به إلى الله والمجاورة عنده من أفضل القربات، وعنده تُجَابُ الدعوات أيضاً، فكيف لا تكون أفضل وهو السبب في هذه الخيرات؟ وأيضاً فهو روضة من رياض الجنة بل أفضل رياضها، وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم [في الجنة] خير من الدنيا وما فيها».

الباب التاسع

في تحريمها

عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: «إني حرمت المدينة ما بين لأبنتيها لا يُقَطَّع عِضَاهُهَا وَلَا يُقْتَل صَبِيذُهَا»^(١)، رواه مسلم. وعن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَأَبْنَتِي الْمَدِينَةَ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا بَيْنَ مَأْزِمِيهَا، أَلَّا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ وَلَا يُخْبَطُ فِيهَا شَجَرٌ إِلَّا لِعَلْفٍ»^(٢)» وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في المدينة: «لَا يُخْتَلَى خَلَاوَاهَا وَلَا يَنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تَحُلُّ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمَنْ أَشَادَهَا وَلَا يَصْلِحُ لِرَجُلٍ أَنْ يَحْمَلَ فِيهَا السِّلَاحَ لِقِتَالٍ وَلَا يَصْلِحُ أَنْ يُقَطَّعَ مِنْهَا شَجَرٌ إِلَّا أَنْ يَعلِفَ رَجُلٌ بَعِيرَهُ»^(٣) رواه الإمام أحمد وأبو داود. وعن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور»^(٤)، رواه الخمسة. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَةَ وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَأَبْنَتَيْهَا»^(٥)، يعني المدينة، رواه الشيخان.

تنبيهات

الأول: قوله ﷺ: «إني حرمت المدينة»، حُجَّةٌ في أنها حرم، وبه قال الجمهور، ونقله عن النبي ﷺ أكثر من عشرة من الصحابة خلافاً لمن قال بخلاف ذلك. وذكر دليل وروده مما يطول به الباب.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«لأبنتي المدينة»^(٦): تشبيه لأبنة وهي الحرة: أرض ذات حجارة سود، وللمدينة لايتان شرقية وغربية وهي بينهما، ويُقال: لابة ولوبة ونوبة بالنون ثلاث لغات، وجمع اللابة في القلّة لابات وفي الكثرة لآب ولُوب.

(١) أخرجه مسلم ١٠٠١/٢ (٤٧٥-١٣٧٤) وقد تقدم.

(٢) انظر مسلم الموضوع السابق.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٣٥) وأحمد في المسند ٢٥٣/١ وعبد الرزاق في المصنف (٩١٩٣).

(٤) أخرجه البخاري ٩٧/٤ (١٨٧٠) والترمذي (٢١٢٧) وأبو داود (٢٠٣٤) والبيهقي في السنن ١٩٦/٥.

(٥) أخرجه البخاري ٢٢٩/٥ (٤٠٨٣) ومسلم ١٠١١/٢ (٥٠٤-١٣٩٣).

(٦) اللابة واللوبة: الحرة: والجمع لآب ولُوب، ولابات، وهو الحرار، فأما سيبويه فجعل اللوب جمع لابة، كقارة وقور وقد فسر ابن منظور اللابية في الحديث بأنها حرتان تكتفانها قال الأصمعي: هي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود، وجمعها لابات ما بين الثلاث إلى العشر فإذا كثر فهي اللاب واللُوب اللسان ٤٠٩٢/٥.

«العِصَاهُ»: بالقَصْر وكَشْر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة: كَلَّ شَجَرٍ فِيهِ شَوْكٌ،
وَاحَدَتْهَا عِصَاهَةٌ وَعِصِيهَةٌ.

«المَأْزَمَانُ»: بهمزة بعد الميم وبكسر الزاي تشنية مأزَم: الطريق بين جبَلَيْنِ، أَي حَرَمٌ مَا
بَيْنَ جَبَلَيْنِ الْمَدِينَةِ.

«يُهْرَاقُ»: يُصَبُّ.

«يُخْطَبُ»: يُضْرَبُ.

«العَلْفُ» بسكون اللام مصدر عَلَفْتُ وَأَمَّا العَلْفُ بِالْفَتْحِ بِالْفَتْحِ فَهُوَ اسْمٌ لِلْحَشِيشِ وَالتَّنْبِ
وَنَحْوَهُمَا.

«يُخْتَلَى»: يُجَزُّ وَيُقَطَّعُ.

«الحَلَا»: بالقصر: الرُّطْبُ مِنَ الْحَشِيشِ الْوَاحِدَةُ خَلَاةٌ.

«لَا يُتَقَرَّرُ»: بمشناة تحتية فنون ففاء: أَي لَا يُزْجَرُ وَيُتَمَّعُ مِنَ الرُّغْيِ.

«أَشَادَ»: بشين معجمة ودال مهملة: أَي أَشَاعَهَا وَالْإِشَادَةُ رَفْعُ الصَّوْتِ. وَالْمُرَادُ بِهِ تَعْرِيفُ
اللُّقْطَةِ. وَإِنْ شَادَهَا.

«عَيْرٌ»^(١): بفتح العين المهملة وسكون المشناة التحتية وبالراء: الحِمَارُ، وَيُقَالُ عَيْرٌ جَبَلٌ
يَسْمَى بِاسْمِهِ، وَيَمِينُ الْأَوَّلُ بِالْوَارِدِ وَالثَّانِي بِالصَّادِرِ.

«تَوَّرَ»: بالمثلثة: مرادف فحل البقر، جبل صغير خَلَفَ أُحُدٌ، قَالَ الْمَطَّرِيُّ بَعْدَ أَنْ رَدَّ
عَلَى مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ ثَوْرٍ بِالْمَدِينَةِ وَقَالَ إِنَّهُ خَلَفَ أُحُدَ مِنْ شِمَالِيهِ مُدَوَّرٌ صَغِيرٌ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
خَلَفَ عَنْ سَلَفٍ. وَقَالَ الْقُطْبُ الْحَلْبِيُّ: «حَكَى لَنَا شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ
مَزْرُوعِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ خَرَجَ رَسُولًا إِلَى الْعِرَاقِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ مَعَهُ دَلِيلٌ أَيُّ مِنْ عَرَبِ
الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَذْكُرُ لَهُ الْأَمَاكِنَ وَالْجِبَالَ». قَالَ: «فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أُحُدٍ إِذَا بِقَرْيَةٍ جَبَلٍ صَغِيرٍ،
فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ: هَذَا يُسَمَّى ثَوْرًا، فَعَلِمْتُ صِحَّةَ الرَّوَايَةِ». وَقَالَ الْمُحِبُّ الطُّبْرِيُّ: «أَخْبَرَنِي الثَّقَةُ
الْعَالِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيُّ أَنَّ جِدَاءَ أُحُدٍ، عَنْ يَسَارِهِ، جَانِحًا إِلَى وَرَائِهِ جَبَلًا صَغِيرًا
يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ تَكَرَّرَ عَنْهُ سؤَالُهُ لَطَوَائِفَ مِنَ الْأَعْرَابِ الْعَارِفِينَ بِتِلْكَ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا
مِنَ الْجِبَالِ، فَكُلُّ أَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ الْجَبَلِ اسْمُهُ ثَوْرٌ، وَتَوَارَدُوا عَلَى ذَلِكَ»، «فَعَلِمْنَا أَنَّ ذِكْرَ ثَوْرٍ
فِي الْحَدِيثِ صَحِيحٌ وَأَنَّ عَدَمَ عِلْمِ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ بِهِ [هُوَ] لَعْدَمُ شَهْرَتِهِ وَعَدَمُ بَحْثِهِمْ عَنْهُ»، قَالَ:
«وَهَذِهِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ».

الباب العاشر

في ذكر بعض خصائصها

وهي تزيد على المائة فقد امتازت بتحريمها على لسان أشرف الأنبياء بدعوته ﷺ. وكون المتعريض لصيدها وشجرها يُسَلَّب كقتيل الكفار، وهو أبلغ في الزجر مما في مكة، وعلى القول بعدمه هو أدل على عظيم حُرْمَتِهَا حيث لم يُشْرَع له جزاء. ويجوز نقل ترابها للتداوي، واشتمالها على أشرف البقاع وهو محل القبر الشريف، ودَفَنَ أَفْضَلِ الْخَلْقِ بِهَا وَأَفْضَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَذَا أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَخَلَقَهُمْ مِنْ تَرَبَّتِهَا، وَبَعَثَ أَشْرَافَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْهَا عَلَى مَا نَقَلَهُ [عِيَاضٌ] فِي الْمَدَارِكِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ، قَالَ: «وَهُوَ لَا يَقُولُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ».

وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله الإمام مالك أيضاً، وبها أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في ذات الله بين يَدَيِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، فكان شهيداً عليهم، واختيار الله تعالى إِيَّاهَا لِأَفْضَلِ خَلْقِهِ وَأَحْبَبِهِمُ إِلَيْهِ، وَاخْتِيَارِ أَهْلِهَا لِلنُّصْرَةِ وَالْإِيْوَاءِ، وَافْتِتَاحِهَا بِالْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْبِلَادِ بِالسَّيْفِ وَالسُّنَانِ، وَافْتِتَاحِ سَائِرِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ مِنْهَا، وَجَعْلِهَا مَظْهَرَ الدِّينِ، وَوَجُوبِ الْهَجْرَةِ إِلَيْهَا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالسُّكْنَى بِهَا لِنَصْرَتِهِ ﷺ وَمَوَاسَاتِهِ بِالْأَنْفُسِ عَلَى مَا قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، قَالَ: «وَمَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ فَالْجُمْهُورُ عَلَى مَنْعِهِ مِنَ الْإِقَامَةِ [بِمَكَّةَ] بَعْدَ الْفَتْحِ، وَرَخِّصَ لَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ قِضَاءِ نُسُكِهِ، وَالْحَثُّ عَلَى سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَعَلَى اتِّخَاذِ الْأَصْلِ بِهَا وَعَلَى الْمَوْتِ بِهَا، وَالْوَعْدُ عَلَى ذَلِكَ بِالشَّفَاعَةِ أَوْ الشَّهَادَةِ أَوْ هُمَا، وَاسْتِحْبَابِ الدَّعَاءِ بِالْمَوْتِ بِهَا، وَتَحْرِيزِهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ بِهَا وَشَفَاعَتِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ لِمَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا، وَطَلْبِهِ لَزِيَادَةِ الْبُرْكَاتِ بِهَا عَلَى مَكَّةَ وَدَعَاؤِهِ بِحُبِّهَا وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِدَيْهَا قَرَاراً وَرِزْقاً حَسِناً، وَطَرَحِ الرِّدَاءِ عَنْ مَنْكِبِهَا إِذَا قَارَبَهَا، وَتَسْمِيَتِهَا لَهَا طَيِّبَةً» وَغَيْرَهَا مِمَّا سَبَقَ. «وَطَيِّبَ رِيحِهَا، وَلِلْعَطْرِ بِهَا رَائِحَةٌ لَا تَوْجِدُ فِي غَيْرِهَا» قَالَه يَاقُوتَ.

وطيب العيش بها وكثرة أسمائها، وكتابتها في التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالمحجوبة والمرحومة وإضافتها إلى الله تعالى في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء ٩٧]، وإلى النبي بلفظ البيت في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال ٥] وإقسام الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد ١] والبداءة بها في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء ٨٠]، مع أن المخرج مُقَدَّمٌ عَلَى الْمُدْخَلِ. ودعاؤه ﷺ لها خصوصاً بالبركة، ولشمارها ومكيالها وأسواقها وأهلها.

ولقوله إنها تنفي الذنوب وتنفي حَبَّتِهَا، وأنه لا يدعها أحد رَغْبَةً عنها إلا أبدل الله فيها خيراً منه ومن أرادها وأهلها بسوء أذابه الله، الحديث، فَرْتَبَ الْوَعِيدَ فِيهَا عَلَى الْإِرَادَةِ، كَمَا قَالَ

تعالى في حرم مكة. ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج ٢٥] والوعيد الشديد لمن أحدث فيها حدثاً أو آوى مُخَدِّثاً. والحدث يشمل الصغيرة فهي بها كبيرة، أي يُعْظَمُ جزاؤها لدلالاتها على جرأة مرتكبها يحرم سيّد المُؤسِّلين وحضرته الشريفة. والوعيد الشديد لمن ظلم أهلها أو أخافهم، ووعيد من لم يُكْرِم أهلها وأن إكرامهم وتعظيمهم حقٌّ على الأمة، وأنه ﷺ شفيعٌ أو شهيدٌ لمن حفظهم فيه، وقوله: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيْيَ».

واختصاصها بِمَلَكِ الْإِيمَانِ وَالْحَيَاءِ، ويكون الإيمان يَأْرِزُ إِلَيْهَا، واشتباكها بالملائكة وحرصتهم لها، وإنها دار الإسلام أبداً لحديث: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ أَيْسَّتْ أَنْ تُعْبَدَ بِبِلَدِي هَذَا»^(١)، وأنها «آخِرُ قَرْيِ الْإِسْلَامِ خِرَاباً»، رواه الترمذي، وحسنه، ويأتي بِسَطْطِهِ فِي الْمَعْجَزَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وعصمتها، من الدُّجَالِ وخروج الرجل الذي هو خير الناس أو من خير الناس منها لِلدُّجَالِ لِيُكَذِّبَهُ، ونقل وبائتها وحُمَاها والاستشفاء بترابها وبتمرها كما سيأتي في الخصائص.

وقوله في حديث للطبراني: «وَحَقٌّ عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَأْتِيَهَا»، وسماعه ﷺ لمن صَلَّى عليه بها عند قبره الشريف، ووجوب شفاعته لمن زاره بها، وغير ذلك مما سيأتي في باب فضل زيارته. وَكَوْنُهَا أَوَّلَ مَسْجِدٍ اتَّخَذَهُ بِهَا لِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وتأسيس مسجدها على يده ﷺ، وعمل فيه بنفسه، ومعه خَيْرُ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ فِي شَأْنِهِ ﴿لَمَسْجِدًا أُسِّسَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة ١٠٨] وكونه آخر مساجد الأنبياء، والمساجد التي تُشَدُّ إِلَيْهَا الرُّحَالُ، وكونه أَحَقُّ الْمَسَاجِدِ أَنْ يُزَارَ وَمَا يُذَخَّرُ لِزَارِهِ مِنَ الثَّوَابِ الْمُضَاعَفِ كَمَا سَيَأْتِي وَأَنَّ مَنْ صَلَّى فِيهِ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كَتَبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَأَنَّ مَنْ خَرَجَ عَلَيَّ طَهَّرَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ حِجَّةٍ، وَمَا ثَبِتَ مِنْ أَنَّ إِيْتَانَ مَسْجِدِ قُبَاءٍ وَالصَّلَاةَ فِيهِ تَعْدِلُ عُمْرَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا ثَبِتَ فِي فَضْلِهَا.

وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَقَبْرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، مَعَ ذَهَابٍ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ يَعْمَمُ مَسْجِدَهُ ﷺ، وَأَنَّهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بُقْعَةٌ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ عَلَيَّ حَوْضُهُ ﷺ، وَمَا جَاءَ فِي أَنَّ «مَا بَيْنَ مَنْبَرِهِ الشَّرِيفِ وَالْمُصَلِّي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(٢) وسيأتي ما يقتضي أَنَّ الْمُرَادَ مُصَلِّيَ الْعِيدِ وَهُوَ جَانِبٌ كَبِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ.

وقوله في أحد [هذا جبل] يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، وَأَنَّهُ عَلَيَّ تُرْعَةُ مِنَ تُرْعِ الْجَنَّةِ. وفي وادي

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٢/٣ وعزه للبخاري وقال: فيه السكن بن هارون الباهلي ولم أجد من ترجمه.

(٢) أخرجه مسلم ١٠١٠/٢ (٥٠٠. ١٣٩٠).

بَطْحَانَ أَنَّهُ عَلَى تَرْعِيَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ. وَوَضَفَهُ لَوَادِيهَا الْعَقِيقَ بِالْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَأَنَّهُ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ. وَقَوْلُهُ فِي ثِمَارِهَا: «إِنَّ الْعَجْوَةَ مِنَ الْجَنَّةِ». وَسَيَأْتِي فِي بَرِّ غَزَسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى أَنَّهُ أَصْبَحَ عَلَى بَرِّ مِنْ آبَارِ الْجَنَّةِ فَأَصْبَحَ عَلَيْهَا. وَرَوَى الْأَنْبِيَاءُ حَقًّا.

واختصاص مسجدنا بمزيد الأدب. ويُكْتَبُ لِمَنْ صَلَّى بِمَسْجِدِهَا صَلَاةَ بَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ التَّفَاقُ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ. وَخَفِضُ الصُّوْتِ فِي تَأْكِيدِ التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ بِهِ. وَالحَدِيثُ: أَنَّهُ «لَا يَسْمَعُ النَّدَاءَ فِي مَسْجِدِي، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ إِلَّا مُتَأَفِّقًا»^(١) واختصاصه عند بعضهم بِمَنْعِ أَكْلِ الثُّومِ مِنْ دَخُولِهِ لِاِخْتِصَاصِهِ بِمَلَائِكَةِ الْوَحْيِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ لِمَنْ خَلَفَ يَمِينًا فَاجِرَةً عِنْدَ مَنبَرِهَا وَمُضَاعَفَةَ سَائِرِ الْأَعْمَالِ بِهَا كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ. وَأَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ بِهَا كَأَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَأَنَّ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ بِهَا كَصِيَامِ أَلْفِ شَهْرٍ فِي غَيْرِهَا، كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ، وَابْنِ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَكَوْنُ أَهْلِهَا أَوْلَى مِنْ يَشْفَعُ لَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاِخْتِصَاصُهُمْ بِمَزِيدِ الشَّفَاعَةِ وَالْإِكْرَامِ. وَجَاءَ بَعَثُ الْمَيِّتِ بِهَا مِنَ الْأَمْنِينَ، وَأَنَّهُ يُنْعَثُ مِنْ بَقِيْعِهَا سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَتُوكَلُّ الْمَلَائِكَةُ بِمَقْبَرَةِ بَقِيْعِهَا كُلَّمَا امْتَلَأَتْ أَخَذُوا بِأَطْرَافِهَا فَكَفَفْتُوهَا بِالْجَنَّةِ وَبَعَثَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا وَبَعَثَ أَهْلَهَا مِنْ قُبُورِهِمْ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ وَاسْتَحْبَابِ الدُّعَاءِ بِهَا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي دَعَا بِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَيَأْتِي بَيَانُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَيُقَالُ إِنَّهُ يُسْتَجَابُ بِهَا عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الْمُخَلَّقَةِ، وَعِنْدَ الْمَنْبَرِ وَفِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ بِالْبَقِيْعِ وَبِمَسْجِدِ الْفَتْحِ.

[وَاِخْتِصَاصُهَا] بِكَثْرَةِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ بِهَا، وَاسْتِخْبَاتِهَا مِنْ عَابِ تَرْبَتِهَا، وَأَفْتَى الْإِمَامُ مَالِكٌ أَنَّهُ مَنْ قَالَ: تَرَبَّتْهَا رَدِيْقَةٌ أَنْ يُضْرَبَ ثَلَاثُونَ دَرَّةً، وَأَمْرٌ بِحَبْسِهِ وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ، وَقَالَ: مَا أَحْوَجُهُ إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ، تَرْبَةٌ دُفِنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْغَمُ أَنَّهَا غَيْرُ طَيِّبَةٍ.

وَاسْتِحْبَابِ الدَّخُولِ لَهَا مِنْ طَرِيقٍ وَالرَّجُوعِ مِنْ أُخْرَى، وَالِاغْتِسَالِ لِدَخُولِهَا، وَاِخْتِصَاصِ أَهْلِهَا بِأَبْعَدِ الْمَوَاقِيْتِ، وَذَهَبَ بَعْضُ السَّلَفِ إِلَى تَفْضِيلِ الْبَدَاءَةِ بِهَا قَبْلَ مَكَّةَ، وَأَنَّ نَقْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَبْدَأُونَ بِالْمَدِينَةِ إِذَا حَجَّجُوا وَيَقُولُونَ: نَبْدَأُ مِنْ حَيْثُ أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَعَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، وَعُمَرُو بْنُ مَيْمُونٍ أَنَّهُمْ بَدَأُوا بِالْمَدِينَةِ وَعَنْ الْعَبْدِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّ الْمَشْيَ لَزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنَ الْكَعْبَةِ. وَسَيَأْتِي أَنَّ مَنْ نَدَرَ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَزِمَهُ الْوَفَاءُ قَوْلًا وَاحِدًا. وَفِي وَجُوبِ الْوَفَاءِ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ غَيْرِهِ وَجِهَانِ [قَالَ ابْنُ كَعْبٍ

وأقره عليه الرافعي والنووي وغيرهما] والاكتفاء بزيارة قبر رسول الله ﷺ لمن نذر إتيان مسجد المدينة كما قال الشيخ أبو علي تفريراً على القول بلزوم إتيانه كما قاله الشافعي والبيهقي، على أنه لا بد من [ضَمٍّ] قُرْبَةٍ إِلَى الْإِتْيَانِ كما هو الأصح [تفريراً على اللزوم وعَلَّله الشيخ أبو علي بأن زيارته ﷺ من أعظم القُرْبَاتِ، وتوقف في ذلك الإمام من جهة أنها لا تتعلق بالمسجد وتعظيمه، قال: وقياسه أنه لو تَصَدَّقَ في المسجد أو صام يوماً كفاه، وفيه نَظَرٌ، على أن الصحيح ما نُصَّ عليه في الْمُخْتَصَرِ من] عدم لزوم الإتيان.

وجاء في شوقها أن الجالب إليه كالمجاهد في سبيل الله، وأن الْمُخْتَكِرَ كالمُلْجِدِ في كتاب الله تعالى. واختُصَّتْ بظهور نار الحجاز المُنْذِرِ بها من أرضها ومن انطفائها عند حرَمها كما سيأتي في المعجزات، لما تَضَمَّنَتْ حديث الحاكم وغيره. [وفي حديث النسائي والبخاري والحاكم واللفظ له:] «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَضْرِبُوا أَكْبَادَ الْإِبِلِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ». وكان سفيان بن عُيَيْنَةَ يقول: نرى هذا العالم مالك بن أنس. وقيل غير ذلك. وما نُقِلَ عن مالك من أن إجماع أهلها يُقَدِّمُ على خَيْرِ الْوَاحِدِ، لَشُكْنَاهُمْ مَهَيْطِ الْوَحْيِ ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ.

واختصاص أهلها في قيام رمضان بستِ وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية. قال الإمام الشافعي: رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوثر. ونقل الروياني / وغيره عن الشافعي أن سببه إرادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وَرَكْعَتَيْنِ بَيْنَ التَّرْوِيحَاتِ فجعلوا مكان كل أسبوع^(١) ترويحة. قال الإمام الشافعي: «لا يجوز لغير أهل المدينة أن يباروا أهل مكة ولا ينافسوهم لأن الله فَضَّلَهُمْ على سائر العباد».

وشاركها مكة في تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتغييره، وحمل السلاح للقتال بها، ولا تحل لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمَنْ أَشَادَ بِهَا، ونقل ترابها ونحوه منها أو إليها، ونيش الكافر إذا دُفِنَ بِهَا. وَأَنْ كَلَّأَ مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقُومُ مَقَامَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِمَنْ نَذَرَ الصَّلَاةَ أَوْ الْاِعْتِكَافَ فِيهِ، ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يُجْزِهِ الْأَقْصَى وَأَجْزَاهُ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِنَاءِ عَلَى زِيَادَةِ الْمَضَاعِفَةِ، وإذا نذر المشي إلى بيت المقدس يُخَيَّرُ بَيْنَ الْمَشْيِ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى أَحَدِهِمَا، والذي رَجَّحُوهُ ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام.

وإذا نذر تطيب مسجد المدينة والأقصى ففيه تردد لإمام الحرمين، واقتضى كلام الغزالي اختصاصه بالمسجدين لأننا إن نظرنا إلى التعظيم ألحقناهما بالكعبة أو إلى امتياز الكعبة

(١) التتطع: هو كل تَعَمَّقَ قولاً وفعلًا. انظر النهاية ٧٤/٥.

بالفضل فلا. قال السيد: فينبغي الجزم في نذر تطيب القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام. ورحم الله الإمام مالك أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المالكي الأعمى حيث قال:

هَنَا وَكَمْ يَا أَهْلَ طَيْبَةَ قَدْ خَفَى
فَلَا يَتَحَرَّكَ سَاكِنٌ نَوَى بِرُبُوعِهَا
فَكَمْ مَلِكٍ زَامَ الوُصُولَ لِمِثْلِ مَا
فَبُشْرَاكُمْ نِلْتُمْ عِنَايَةَ رَبِّكُمْ
تَرْوَنَ رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
مَتَى جِئْتُمْ لَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَكُمْ
فَيَسْمَعُ شِكْوَاكُمْ وَيَكْشِفُ ضُرُوكُمْ
بِطَيْبَةِ مَنْوَاكُمْ وَأَكْرَمَ مُرْسَلِ
وَكَم نِعْمَةً لِلَّهِ فِيهَا عَلَيْكُمْ
أَمِنْتُمْ مِنَ الدُّجَالِ فِيهَا فَحَوَّلَهَا
كَذَلِكَ مِنَ الطَّاعُونَ أَنْتُمْ بِعَامِنِ
فَلَا تَنْظُرُوا إِلَّا لِوَجْهِ حَبِيبِكُمْ
حَيَاةً وَمَوْتًا تَحْتَ رُحْمَاهُ أَنْتُمْ
فَيَا رَاحِلًا عَنْهَا لِذُنُوبِكُمْ تَرِيدُهَا
أَتَخْرُجُ عَنْ حَوْزِ النَّبِيِّ وَحِزْوِهِ
لَيْنِ سِرْتٍ مِنْ فَيْضِ الْمَكَارِمِ عِنْدَهُ
هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَلَيْسَ بِزَائِدِ
فَكَمْ قَاعِدٍ قَدْ وَسَّعَ اللَّهُ رِزْقَهُ
فَعِشْ فِي جَمَى خَيْرِ الْأَنْامِ وَمُتْ بِهِ
إِذَا قُتِلْتَ فِيمَا بَيْنَ قَبْرِ وَمَنْبَرِ
لَقَدْ أَسْعَدَ الرَّحْمَنُ جَارَ مُحَمَّدٍ

فِي الْقُرْبِ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى خِزْمِ السَّبِقَا
إِلَى سِوَاهَا وَإِنْ جَارَ الزَّمَانُ وَلَوْ شَقَا
وَصَلْتُمْ فَلَمْ يَقْدِرْ وَلَوْ مَلَكَ الْخَلْقَا
فَهَا أَنْتُمْ فِي بَحْرِ عِنَايَتِهِ غَرْفَى
وَمَنْ يَرَهُ فَهُوَ السَّعِيدُ بِهِ حَقَا
وَبَابُ ذَوِي الْإِحْسَانِ لَا يَقْبَلُ الْغَلْقَا
وَلَا يَمْنَعُ الْإِحْسَانَ ضَرْوًا وَلَا رَقَا
يَلْحِظُكُمْ فَالذُّهُرُ يَخْرِي لَكُمْ وَفَقَا
فَشُكْرًا وَنِعْمَ اللَّهُ بِالشُّكْرِ تُسْتَبْقَى
مَلَائِكَةٌ يَخْمُونَ مِنْ دُونِهَا الطَّرْقَا
فَوَجْهُ الثَّلَاثِي لَا يَزَالُ لَكُمْ طَلْقَا
وَإِنْ حَادَتِ الدُّنْيَا وَمَرَّتْ فَلَا فَرْقَا
وَخَشْرًا فَيَسْتُرُ الْجَاهُ فَوْقَكُمْ مُلْقَى
أَتَطْلُبُ مَا يَفْتَى وَتَتْرُكُ مَا يَبْقَى؟
إِلَى غَيْرِهِ تَشْفِيهِ غَيْرِكَ قَدْ حَقَا
فَأَكْرَمُ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مَا تَلْقَى
وَلَوْ سِرْتٌ حَتَّى كَذَبْتَ تَخْتَرِقُ الْأَفْقَا
وَمُرُوجِلٌ قَدْ صَاقَ بَيْنَ الْوَرَى رِزْقَا
إِذَا كُنْتَ فِي الدَّارَيْنِ تَطْلُبُ أَنْ تَرْفَى
بِطَيْبَةِ فَاغْرِفْ أَيْنَ خَيْرٌ لَكَ الْأَرْفَى
وَمَنْ حَالَ فِي تَرْحَالِهِ فَهُوَ الْأَشْفَى

ومن أعظم ما نُظِمَ في ذلك وأعجبه قصيدة الإمام الورلي العارف بالله أبي محمد عبد الله بن أبي عمر البشكري. قال العلامة بدر الدين فزحون أحد أصحاب ناظمها: إن بعض الصالحين رأى النبي ﷺ في المنام، قال البدر: «وأشك هل كان الشيخ أو غيره؟ وأنشد هذه القصيدة، فلما بلغ آخرها قال رسول الله ﷺ: رَضِينَاهَا رَضِينَاهَا». وَحَمَّسَهَا الإمام أبو عبد الله التونسي رحمه الله. وقد رأيت إيراد ذلك هنا:

أَعْلَامٌ طَيِّبَةٌ لِأَتِهِمْ بِسِوَاهَا فَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثَوَاهَا
وَاعْمُرُ فُؤَادَكَ دَائِمًا بِهَوَاهَا دَارُ الْحَبِيبِ أَحَقُّ أَنْ تَهْوَاهَا

وَتَقِينُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيَّ ذِكْرَاهَا
لَا تُخْلِ خَدُّ ثَرَابِهَا مِنْ قُبْلَةٍ وَبِكُلِّ عَامٍ قُمْ إِلَيْهِ بِرِخْلَةٍ
لَا تَفْتَنَنَّ مِنَ الْمَزَارِ بِمَرَّةٍ وَعَلَى الْجُفُونِ مَتَى هَمَمْتَ بِزُورَةٍ

يَا بَنَ الْكِرَامِ عَلَيْكَ أَنْ تَغْشَاهَا
اقْطَعْ زَمَانِكَ إِنْ سَعَدْتَ بِبِلْدَةٍ حَوَتْ الرُّسُولَ فَعَيْتُكَ أَطْيَبُ ثُرَيْبَةٍ
جَارِزُهُ تَأْمَنُ أَنْ تُصَابَ بِشِدَّةٍ فَلَأَنْتَ أَنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِطَيِّبَةٍ

وَوَظَلَلْتَ تَرْتَعُ فِي ظِلَالِ رَبَّاهَا
هِيَ جُنَّتِي بِمَا أَخَافُ وَجَنَّتِي وَبِجَاهِ مَنْ فِيهَا تُخَلِّصُ مُهْجَتِي
وَإِذَا نَظَرْتُ لَهَا فَذَلِكَ بُغْيَتِي مَعْنَى الْجَمَالِ مَتَى الْحَوَاطِرِ وَالَّتِي

سَلَبَتْ عُقُولَ الْعَاشِقِينَ حُلَاهَا
تِلْكَ الْمَنَارِلُ لَا نَعِيمَ كَثُرِبَهَا تِلْكَ الْمِيَاهُ لَنَا الشُّفَاءُ بِشُرْبِهَا
يَا طَيْبُ نَفْحَتِهَا وَحُسْنِ مَهَبِّهَا لَا تَحْسَبِ الْمِسْكَ الذِّكْيَ كَثُرِبَهَا

هَيْهَاتَ أَيَّنَ الْمِسْكَ مِنْ رَبَّاهَا
لِمَ لَا تَطِيبُ ثَنًا وَتَكْرُمُ مَنِيئًا وَالْمُضْطَفَى حَيًّا حَوْتَهُ وَمَيْئًا
فَتَسِيئُهَا بِحِكْمِي الْعَبِيرُ إِذَا أَتَى طَابَتْ فَإِنْ تَبَغَّ التُّطِيبُ يَا فَتَى

فَأَدِمْ عَلَيَّ السَّاعَاتِ لَنَمِ ثَرَاهَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَرْكَى الْبِلَادِ وَأَطَهَرَا مَا اخْتَارَهَا لِرَسُولِهِ لَعَا سَرَى
فَبِطَيْبِهَا أَتَقِنُ وَخَلُّ مِنْ أَفْتَرَى وَابْشُرْ فِيهِ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ مُقَرَّرَا

أَنَّ الْإِلَهَ يَطَابَةِ سَمَاهَا
دَارُ الْحَبِيبِ لَنَا قَلْدُ بِرَحِيبِهَا فَالْنَفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِدَارِ حَبِيبِهَا
اللَّهُ شَرَفَهَا بِهِ لِنَصِيبِهَا وَاخْتَصَّهَا بِالطَّيِّبِينَ لِطَيْبِهَا

وَاخْتَارَهَا وَدَعَا إِلَيَّ سُكْنَاهَا
مَدَّتْ بِهَا رُحْمَى الْإِلَهِ ظِلَالُهَا مِنْ أَجْلِ مَنْ مَنَّ النَّفْسَ ضَلَالُهَا
مَجَلٌ فِي الْبِلَادِ فَلَنْ تُصِيبَ مِقَالُهَا لَا كَالْمَدِينَةِ مَنْزِلٌ وَكَفَى لَهَا

شَرَفًا حُلُولُ مُحَمَّدٍ بِفَنَاهَا

مَنْ لِي بِأَنَّ أَلْقَى الْحَبِيبَ وَأَظْفَرَا وَأَشْمَ مِنْ مَشْوَاهِ مَشْكَأَ أَذْفَرَا
وَأَرَى الَّتِي شَغَفَتْ بِهَا مُهْجُ الْوَرَى خُصِّتْ بِبَهْجَةِ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى

وَأَجْلُهُمْ قَدْرًا فَكَيْفَ تَرَاهَا؟

كَلَفِي بِهَا طَبَعٌ يَغْيِرُ تَكْلُفٍ صَفَّتِ الْقُلُوبَ لَهَا لِأَجْلِ مَنْ اضْطَفِي
وَجَلَالُ تِلْكَ الْأَرْضِ مَا هُوَ بِالْخَفِيِّ كُلُّ الْبِلَادِ إِذَا ذَكَرْتَ كَأَخْرُوفِ

فِي اسْمِ الْمَدِينَةِ لَا خَلَامَ مَعْنَاهَا

هِيَ لِلْقُلُوبِ الصَّافِيَاتِ حَبِيبَةٌ وَأَهْلِيهَا وَالنَّازِلِينَ رَحِيبَةٌ
فَأَقَّتْ جَمِيعَ الْأَرْضِ فَهِيَ غَرِيبَةٌ حَاشَا مُسَمَّى الْقُدْسِ فَهِيَ قَرِيبَةٌ

مِنْهَا وَمَكَّةُ إِنَّهَا إِتَاهَا

فَاجْعَلْ مَزَارِكَ لِلثَّلَاثِ وَظَيْفَةً وَأَمِّنْ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ حَيْفَةً
فَكِلَاهُمَا تَدْعُ الْقُلُوبَ نَظِيفَةً لَا فَرْقَ إِلَّا أَنْ تَمَّ لَطِيفَةً

مَهْمَا بَدَتْ يَجْلُو الظُّلَامَ سَنَاهَا

فَافْهَمِ وَأَزْجُو أَنْ تُفِيَقَ وَتَفْهَمَا أَمْرَ الَّذِي هُوَ قَدْ سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ
إِنَّ الْفَضِيلَةَ حَيْثُ أَصْبَحَ مِنْهُمَا جَزَمَ الْجَمِيعُ بِأَنَّ خَيْرَ الْأَرْضِ مَا

قَدْ حَاطَ ذَاتَ الْمُضْطَفَى وَحَوَاهَا

فَمِنْ الْعَجَائِبِ مُهْجَتِي عَنْهَا سَلَّتْ وَهِيَ الَّتِي بِضَرْبِ أَحْمَدَ قُضِلَتْ
مِثْلَ الْعُقُودِ بِقَدْرِ جَوْهَرِهَا عَلَتْ وَنَعَمَ لَقَدْ صَدَّقُوا بِسَاكِنِهَا عَلَتْ

كَالْنَفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَا مَاوَاهَا

إِنِّي أَقُولُ فَلَا تَكُنْ ذَا غَيْبَةٍ قِفْ عِنْدَ مُحْجَرَتِهِ بِمَوْقِفِ هَيْبَةٍ
فَاسْأَلْ فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى ذَا حَيْبَةٍ وَبِهَذِهِ ظَهَرَتْ مَزِيَّةُ طَيْبَةٍ

فَعَدَّتْ وَكُلُّ الْفَضْلِ فِي مَعْنَاهَا

مِنْهَا بَدَا لِلْخَلْقِ وَأَضْحَ سُنَّةٌ فَعَلَى الْبِلَادِ لَهَا عَظِيمَةٌ مِثَّةٌ
وَلَهَا خِصَائِصٌ فَضْلِيهَا دُوْ مُكْنَةٌ حَتَّى لَقَدْ خُصِّتْ بِرَوْضَةِ جَنَّةِ

اللَّهُ شَرَفَهَا بِهَا وَحَبَاهَا

هِيَ غَيْرُ خَافِيَةٍ لِقَلْبِ مُبْصِرٍ فَاغْسِلْ مِنَ الْأَهْوَاءِ قَلْبَكَ وَأَنْظِرِ
وَابْسُطْ هُنَاكَ الْخَدَّ مِنْكَ وَعَقِّرِ مَا بَيْنَ قَبْرِ اللَّسْبِيِّ وَمَنْبَرِ

حَيَا الْإِلَهَ رَسُولَهُ وَسَقَاهَا

مَحْرُوسَةٌ مِنْ كُلِّ رَجَزٍ طَارِقٍ وَدُخُولِ دَجَالٍ وَطَغْنٍ لَاحِقٍ
فَالْمَرْءُ فِيهَا ذُو فُؤَادٍ وَائْتِقِ هَذِي مَحَاسِنُهَا فَهَلْ مِنْ عَاشِقِ

كَلِيفِ شَجِيحٍ بِأَحِلِّ بِنَوَاهَا
رَبِّي أَدْمِنِي فِي حِمَايَةِ صَوْنِهَا وَمَتَى هَمَمْتُ بِغَيْبَةِ عَنْ عَيْنِهَا
فَأَجْعَلْ تَمَاتِي قَبْلَ سَاعَةِ كَوْنِهَا إِنِّي لِأَزْهَبُ مِنْ تَوَقُّعِ بَيْنِهَا
فَيَظُلُّ قَلْبِي مُوجِعاً أَوَاهَا

يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَأَكْرَمَ مَنْ دُعِيَ لَا تُقْصِ عَنْهَا رِخْلَتِي وَتَوَدُّعِي
فَمِنْ الْخَسَارِ فِرَاقُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَلَقَلَّمَا أَبْصَرْتُ حَالَ مُوَدِّعِ
إِلَّا رَثْتُ نَفْسِي لَهُ وَشَجَاهَا

لَا تَجْعَلُوا عَنْهَا الرَّوْحِيلَ صِنَاعَةً إِنِّي أَرَى ذَلِكَ الرَّوْحِيلَ إِضَاعَةً
وَإِذَا أَقَمْتُمْ كَانَ ذَلِكَ طَاعَةً فَلَكُمْ أَرَاكُمُ قَافِلِينَ جَمَاعَةً

فِي إِثْرِ أُخْرَى طَالِبِينَ نَوَاهَا
فِيمَ التَّرْحُلِ فِي الْمَدِينَةِ صَوْنِكُمْ وَبِحَاهِ خَيْرِ الْخَلْقِ يَخْضُلُ عَوْنِكُمْ
فَالْخَيْرُ مَكْتُكُمُ هُنَاكَ وَكَوْنِكُمْ قَسَمًا لَقَدْ أَذَكَى فُؤَادِي بَيْنِكُمْ

جَزَعاً وَقَجْرَ مُقْلَتِي مِيَاهَا
ضَيِّعْتُمْ وَاللَّهِ كُلُّ جَمِيلَةٍ عُوذُوا فَمَا خَيْرَاتُهَا بِقَلِيلَةٍ
مَا لِي إِذَا لَمْ يَقْبَلُوا مِنْ حِيلَةٍ إِنْ كَانَ يُزْعِجُكُمْ طِلَابُ فَضِيلَةٍ

فَالْخَيْرُ أَجْمَعُهُ لَدَى مَنَوَاهَا
أَوْ كَانَ يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَرْحَلُوا جَاءَ يُنَالُ فَجَاءَ أَحْمَدُ أَكْمَلُ
أَوْ نَالَكُمْ ظَمًا فَهَذَا الْمَنْهَلُ أَوْ خِفْتُمْ ضُرّاً بِهَا فَتَأَمَّلُوا

بَرَكَاتِ بُلْغَتِهَا فَمَا أَرْكَاهَا
فَإِذَا امْرُؤٌ لَمْ يَزْتَجِلْ مِنْ شِدَّةٍ فِيهَا وَعَاشَ بِهَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ
فَاقْنَعْ هُنَاكَ وَلَوْ بِأَذَى لُقْمَةٍ أَفْ لِمَنْ يَبْغِي الْكَثِيرَ لِشَهْوَةٍ

لِرَفَاهَةٍ لَمْ يَذِرْ مَا عَقَبَاهَا
لَا تُرْحَلَنَّ لِشَهْوَةٍ وَتَلْدُذِ وَأَنْظُرْ إِلَى ذَلِكَ الْجَمَى وَتَلْدُذِ
وَبِمَا يُقِيمُ النَّفْسَ فَاقْنَعْ وَاعْتَدِ فَالْعَيْشُ مَا يَكْفِي وَلَيْسَ هُوَ الَّذِي

يُطْغِي النَّفْسَ وَلَا تُخْسِيسَ مُنَاهَا

لِلَّهِ مَنْ لَمْ يَكْتَرِثْ بِمَجَاعَةٍ فِيهَا وَعَاشَ بِهَا مُلَازِمَ طَاعَةٍ
وَرَأَى الْمَقَامَ بِهَا سِنِينَ كَسَاعَةٍ يَا رَبِّ أَسْأَلُ مِنْكَ فَضْلَ قَنَاعَةٍ

بِيسِيرِهَا وَتَحَصُّنَا بِجَمَاهَا

هِيَ نِعْمَةٌ فَأَفِضْ عَلَيَّ نَعِيمَهَا وَتَوَلَّ زَائِرَهَا وَأَرْضِ مُقِيمَهَا
وَأَنَا السَّعِيدُ إِذَا رَزَقْتُ قُدُومَهَا وَرِضَاكَ عَنِّي دَائِمًا وَلُزُومَهَا

حَتَّى تُؤَافِي مُهْجَتِي أُخْرَاهَا

سَهَّلْتَ يَا رَبِّي عَلَيَّ وَضَوْلَهَا وَحَثَّيْتَ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ دُخُولَهَا
وَالنَّفْسُ تَسْأَلُ يَا كَرِيمٍ قَبُولَهَا فَأَنَا الَّذِي أُعْطِيتُ نَفْسِي سُؤْلَهَا

وَقَبِلْتُ دَعْوَتَهَا فَيَا بُشْرَاهَا

إِنْ كُنْتُ ذَا صِدْقٍ وَصَاحِبِ هِمَّةٍ فَاخْدِمِ جِمَاهُ فَلَيْسَ ضَائِعَ خِدْمَةٍ
وَأَقِمِ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ بِنِعْمَةٍ بِجَوَارِ أَوْقَى الْعَالَمِينَ بِذِمَّةٍ

وَأَعَزُّ مَنْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ يُبَاهِي

مَعَ كُلِّ رَكِيبٍ أَمْ طَيِّبَةٌ فَانْفِذِ وَبِمِلْءِ كَفِّ إِنْ تَيْسَّرَ فَاغْتَدِ
وَبِكُلِّ عَامٍ فِي زِيَارَتِهِ تُخِذِ مَنْ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالنُّورِ الَّذِي

دَاوَى الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى فَشَفَاهَا

وَلَهُ مِنَ الْإِسْرَاءِ أَشْرَفُ رُتَبَةٍ وَهُوَ الشَّفِيعُ لَنَا الْكَرِيمُ الْمُنْتَبِئَةُ
وَهُوَ الْمُكْرَمُ بِاخْتِصَاصِ الرُّؤْيَةِ أَوْلَى الْأَنْامِ بِخُطَّةِ الشَّرَفِ الَّتِي

تُدْعَى الْوَسِيلَةَ خَيْرٌ مَنْ يُغْطَاهَا

كُلُّ الْمَكَارِمِ هُنَّ طَيِّبَةٌ بِرُؤْيِهِ وَلَقَدْ أَضَاءَ الْكَوْنُ عِنْدَ وُجُودِهِ
وَالْبَحْرُ يَفْضُرُ عَنْ مَوَاهِبِ جُودِهِ إِنَّسَانُ عَيْنِ الْكَوْنِ يَسُرُّ وَجُودِهِ

يَاسِيرٌ إِكْسِيرُ الْحَيَاةِ طَاهَا

كَانَتْ حَمَامُ الْغَارِ بَعْضَ حُمَاتِهِ وَالذُّنْبُ فِي الْبَيْدَاءِ بَعْضَ دُعَاتِهِ
مَاذَا أُعِدُّدُ مِنْ جَلَالَةِ دَاتِهِ حَسْبِي فَلَسْتُ أُفِي بِبَعْضِ صِفَاتِهِ

وَلَوْ أَنَّ لِي عِدَّةَ الْحَصَى أَفْوَاهَا

حَكْمُ الشَّفَاعَةِ فِي يَدَيْهِ وَأَمْرُهَا وَغَزَالَةٌ نَادَتْهُ أَذْهَبَ ضُرُّهَا
وَالرُّوحُ حِينَ أَتَتْهُ شَرُوفَ قَدْرُهَا كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ فَأَعْجَزَ حَضْرُهَا

فَعَدَّتْ وَمَا نَلَقَى لَهَا أَشْبَاهَا

اللَّهُ أَرْسَلَهُ بِكُلِّ هِدَايَةٍ وَحَبَاهُ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ عِنَايَةٍ
فَلَقَدْ حَوَى فِي الْمَجْدِ أَبْعَدَ غَايَةٍ إِنِّي اهْتَدَيْتُ مِنَ الْكِتَابِ بِآيَةٍ

فَعَلِمْتُ أَنَّ عُلاَّهُ لَيْسَ يُضَاهَى

فَشَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ خَصَّ مُحَمَّدًا فَعَدَا بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ مُؤَيَّدًا
وَعَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ مُمَجَّدًا وَرَأَيْتُ فَضْلَ الْعَالَمِينَ مُحَدَّدًا

وَفَضَائِلُ الْمُخْتَارِ لَا تَتَنَاهَى

أَمْدَاحُهُ تَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ كَمْ آيَةٍ فِينَا لَهُ مَدْحٌ حَسَنٌ
أَعْيَتْ مَدَائِحُهُ الْجِسَانَ ذَوِي اللُّسَنِ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَقْصِي مَدْحٍ مَنْ

قَالَ الْإِلَهُ لَهُ وَعَسْبُكَ جَاهَا

مَا ضَلُّ صَاحِبُكُمْ فَخَصَّ وَكُرِّمًا وَيَقُولُ مَا كَذَبَ الْفُرَّادُ لَقَدْ سَمَا
وَكَفَاهُ مَا قَدْ قَالَهُ رَبُّ السَّمَاءِ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

فِي مَا يَقُولُ يُبَايِعُونَ اللَّهَ

شَهِدْتُ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِفَضْلِهِ فَلَأَجَلَ خَتْمِهِمْ أَتَوْا مِنْ قَبْلِهِ
وَلَهُ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ خُصَّ بِحَمْدِهِ هَذَا الْفَخَارُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ

وَاهَا لِنَشَأَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَاهَا

يَا أُمَّةَ الْهَادِي وَمَنْ كَيْفَالِكُمْ فَجَلَالُ أَحْمَدَ شَاهِدٌ بِكَمَالِكُمْ
هُوَ سِتْرُكُمْ هُوَ دُخْرُكُمْ لِمَالِكُمْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَبِذَلِكَ

تُهْدَى النُّفُوسُ لِرُشْدِهَا وَغِنَاهَا

مَا فِي عِبَادِ اللَّهِ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فَمَقَامُهُ الْمَحْمُودُ يُعْرَفُ فِي غَدٍ
وَلِحَوْضِهِ الْمَمْرُودِ أَكْرَمُ مَزُودٍ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ

وَعَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِهِ أَنْمَاهَا

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ تُنَجِّينَا عَدَا فَإِذَا هُمُودُ ذَكَرُوا لَدَيْكَ مُحَمَّدًا
غِظَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَكْبَادَ الْعِدَا وَعَلَى الْأَكَابِرِ إِلَيْهِ سَجَّ الْهُدَى

أَكْرَمَ بِعِشْرَتِهِ وَمَنْ وَالْأَهَا

أَعَزَّزَ بِآلِ مُحَمَّدٍ فَلَدَيْهِمْ يُعْطَى الْمُنَى فَالْجُودُ مِلْكُ يَدَيْهِمْ
وَالْيَهُ صَرَفُ ثَنَائِنَا وَالْيَهُمْ وَكَذَا السَّلَامُ عَلَيْهِ ثُمَّ عَلَيْهِمْ

وَعَلَى عَصَابَتِهِ الَّتِي زَكَّاهَا

كَانُوا إِذَا التَّمَسَّ السَّمَاحَ سَحَابَهُ وَقَدَّ أَتَوْا عِنْدَ الْحَوَائِجِ بَابَهُ
مَلَكَوْا مِنَ الْمَجْدِ الْأَيْبِلِ لِبَابِهِ أَغْنَيْ كِرَامَ أَوْلِي النَّهْيِ أَصْحَابَهُ

فِئَةُ الثَّقَى وَمَنِ اهْتَدَى بِهَذَاهَا
مَدْحِي لِأَحْمَدَ لَا حَمِي كَمَلَاذِهِ فَإِنْ ارْتَضَاهُ وَجَادَ لِي بِنَفَاذِهِ
فَلَنِعْمَ مَا أَنَا عَائِدٌ بِمُعَاذِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ وَهَذِهِ
نَجَزْتُ وَظَلُّنِي أَنَّهُ يَرْضَاهَا

زاد مُحْكَمُهَا الشيخ أبو عبد الله محمد، عفا الله تعالى عنه بِمَنِّهِ وَلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ آمين:

مُنِحْتُ قَصِيدَ الْبِسْكَرِيِّ قَبُولاً وَسُئِلْتُ فِي تَحْمِيْسِهَا لِتَطْوِلَ
فَأَرَدْتُ فِي بَابِ الثُّوَابِ دُخُولاً وَأَطَلْتُ فِي نَسِجِ الْكَلَامِ دُيُولاً

قِيلَ الرِّيَاضُ نَمَتْ فَرَادَ شَذَاهَا
غَفَرَ الْإِلَهَ لَهُ وَلِي وَلِمَنْ قَرَا وَأَعَدَّ فِي دَارِ النُّعِيمِ لَنَا الْقِرَى
وَحِبَاهُ أَجْرَ الْمُخْلِصِينَ لَنَا الْقِرَى فَعَلَى قَصِيدَتِهِ سَنَا صِدْقِي يُرَى

وَكَفَنَهُ زُوِّيَا فِي الْمَنَامِ رَاهَا
قَالَ الرَّشُولُ لَهُ رَضِيْتُ فَيَا لَهَا بُشْرَى بِنَيْتِهِ الْجَمِيلَةَ نَالَهَا
فِي إِنْ ارْتَضَيْتُ بِأَنْ أَنَالَ مِثَالَهَا فَهِيَ السُّعَادَةُ قَدْ مُنِحْتُ نَوَالَهَا

وَهُنَاكَ تَطْفُرُ مُهَجَّتِي بِمُنَاهَا
يَا رَبِّ يَا مُخْتَارَ يَسْرَ أَمْرَنَا وَأَغْفِرْ خَطَايَانَا وَأَذْهَبْ ضُرْرَنَا
وَأَجْزِلْ عَطَايَانَا وَأَجْمِلْ سَثْرَنَا وَأَجْعَلْ بِطَيْبَةِ فِي جِمَاهِ مَقْرُونَا

وَأَجِبْ سُؤَالَ نَفْسِنَا وَدُعَاهَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ الْمُخْتَلِدِ
الْقَائِمِينَ الرَّوَاعِينَ السُّجْدِ بِحِمَاةِ دِينِكَ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

وَالْمَالِ حُبًّا لِلرَّشُولِ وَجَاهَا

تنبيه: سيأتي في المعجزات وفي الخصائص أشياء تتعلق بالمدينة الشريفة الكريمة إن

شاء الله تعالى.

جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى والثانية من الهجرة

الباب الأول

في صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة ببني سالم بن عوف

وهي أولُ جمعةٍ صَلاها وأوَّلُ حُطْبَةٍ في الإسلام كما جزم به [أبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن] في العيون [نقلًا عن] ابن إسحاق، والبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: «كان أول حُطْبَةٍ خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «[أما بعد]: أيها الناس فقدموا لأنفسكم تغلمنُ والله [ليضعقن] أخذكم ثم ليدعن غنمهُ ليس لها راع، ثم ليقولن له ربُّه، وليس له تزجمان ولا حاجب يحجبهُ دونه: ألم يأتك رسولِي فتلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك؟ فليظرن يميناً وشمالاً فلا يزي شياً، ثم لينظرن قدامه فلا يزي غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو يشق من تمره فليقل، ومن لم يجد فيكلمة طيبة، فإن بها تجزي الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائه ضعيف، والسلام [عليكم] وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته».

ثم خطب رسول الله ﷺ مرةً أخرى فقال: «إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من ربه الله في قلبه، وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أجبوا من أحبه الله، أجبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره، ولا تقس عنه قلوبكم، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويضطفي قد ساء الله خيرته من الأعمال ومضطفاً من العباد والصالح من الحديث، ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأتقوه حتى تقاوه واضدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا يروح الله بينكم، إن الله يغضب أن ينكث عهدهُ. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وروى ابن جرير عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن حُطْبَةِ رسول الله ﷺ في أول جمعة صَلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له،

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ، وَالنُّورِ وَالْمَوْعِظَةِ، عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُلِ، وَقَلِيلَةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، [وانقطاع من الزمان]، وَذُنُوبٍ مِنَ السَّاعَةِ، وَقُرْبٍ مِنَ الْأَجْلِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَىٰ وَفَرَطَ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا. أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَوْصَىٰ بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَخْضَعَهُ عَلَى الْأَحْرَةِ، وَأَنْ يَأْتِرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرًا، وَإِنْ تَقَوَى اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلِّ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَوْنٌ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبْعُونَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ يُضْلِحِ [الذي] بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ [أمره في] السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لَا يَتَوَىٰ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْرًا فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ [وَدُخْرًا فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَىٰ مَا قَدَّمَ. وَمَا كَانَ مِمَّا سِوَىٰ ذَلِكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا] ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ زَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠] هُوَ الَّذِي صَدَّقَ قَوْلَهُ، وَأَنْجَزَ وَعَدَهُ، لَا خُلْفَ لَذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ عِزًّا وَجَلًّا ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٌ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق ٢٩] فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَأَجَلِهِ فِي السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهُ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق ٥] وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا. وَإِنْ تَقَوَى اللَّهُ تَوْقِي مَقْتَهُ وَتَوْقِي عَقُوبَتِهِ وَتَوْقِي سَخَطَهُ وَإِنْ تَقَوَى اللَّهُ تَبْيُضُّ الْوَجُوهَ، وَتَرْضِي الرُّؤْيَ، وَتَرْفَعُ الدَّرَجَةَ. فَحُذُوا بِحَظِّكُمْ وَلَا تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ، فَقَدْ عَلَّمَكُمْ كِتَابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ، لِيَتَعَلَّمَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ. فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَعَاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال ٤٢] وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُضْلِحْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ. اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»^(١).

تنبيهات

الأول: قال في الرُّوضِ: قَوْلُهُ ﷺ: «أَجِبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ»، يريد أن تستغرق محبة الله تعالى جميع أجزاء القلب، فيكون ذكره وعمله خارجاً من قلبه خالصاً لله. وتقدّم الكلام على محبته لعبده، ومحبته العبد لربه في اسمه ﷺ: «حبيب الله».

وقوله ﷺ: «وَلَا تَعْلَمُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ. فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَضْطَفِي» قال السهيلي: الهاء في قوله: (فإنه) لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله تعالى، ولكنها

ضمير الأمر والحديث، فكأنه قال: إن الحديث من كل ما يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ، فالأعمال إذا كُلِّها من خَلْقِ اللهُ، قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

وقوله: «قد سَمَّاهُ اللهُ خَيْرَتَهُ من الأعمال»، يعني الذُّكْر وتلاوة القرآن [لقوله سبحانه: «ويختار» فقد اختاره من الأعمال]. وَقَوْلُهُ: «والمُصْطَفَى من عِبَادِهِ»: أي سَمَّى المصطفى من عباده بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج ٧٥] ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العَمَل الذي اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم، فلا تكون «من» على هذا للتبويض، إنما تكون لابتداء الغاية، لأنه عمل استخرجه منهم لتوفيقه إياهم، والتأويل الأول أقرب مأخذاً. والله أعلم بما أراد رسوله.

وقوله في أول الخُطْبَةِ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ»، هكذا برفع الدال [من قوله: الحمد لله^(٤)] وَجَدْتُهُ مُقَيَّدًا مُصَحَّحًا عَلَيْهِ، وإعراجه ليس على الحكاية، ولكن على إضمار الأمر، كأنه قال: «إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي أَذْكَرُهُ»، حَذَفَ الهاء العائدة على الأمر كي لا يُقَدِّم شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله: «الحمد لله». وليس تقديم «إِنَّ» في اللفظ من باب تقديم الأسماء لأنها حَزَفَتْ مُؤَكَّدًا لِمَا بَعْدَهُ مع ما في اللفظ من التَّخْرِي للفظ القرآن والتَّيَمُّن به والله أعلم.

الثاني: اِخْتِلَفَ في تسمية اليوم بذلك، مع أنه كان اتفاقاً يُسَمَّى في الجاهلية: «العزوبة» - بفتح المهملة وضمّ الراء وبالمُوحَّدة - قلت: قال أبو جعفر النَّحَّاس في كتابه: «صناعة الكتابة»: لا يعرفه أهل اللغة إلا بالألف واللام إلا شاذاً، ومعناه اليوم المُبَيَّن المُعْظَم من أَعْرَبَ إذا بَيَّنَّ. فقيل: سُمِّي بذلك لأن الخلائق جمعت فيه، ذكره أبو حذيفة البخاري في المبتدا عن ابن عباس، وإسناده ضعيف. وقيل: لأن خَلَقَ آدم جمع فيه.

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن أبي حاتم عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرِي ما يوم الجمعة؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قالها ثلاث مرّات. قال في الثالثة: «هو اليوم الذي جمع فيه أبوكم آدم». الحديث، وله شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه ابن أبي حاتم بإسناد قوي، والإمام أحمد مرفوعاً بإسناد ضعيف. قال الحافظ: «وهذا أَصَحُّ. ويليهِ ما رواه عبد الرزّاق عن ابن سيرين بسند صحيح إليه، في قصة تجميع الأنصار، مع أسعد بن زُرارة. وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العزوبة، صَلَّى بهم فيه وَذَكَرَهُمْ فَسَمَّوْهُ يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه». وقيل: «سُمِّي بذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه». وبهذا جَزَمَ ابنُ حَزْم فقال: إنه اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يُسَمَّى العزوبة. وفيه نظر، فقد قال أهل اللغة: إن العزوبة اسم قديم كان للجاهلية، وقالوا: الجمعة هو يوم العزوبة. والظاهر أنهم غَيَّرُوا الأيام السبعة بعد أن كانت: أول وأهون وجبار ودُبَار ومُؤنِس وعزوبة وشيَار.

وقال الجوهري: وكانت العرب تسمي يوم الاثنين «أَهْوَن» في أسمائهم القديمة. فهذا يُشْعِرُ بِأَنَّ لَهَا أَسْمَاءَ وَهِيَ هَذِهِ الْمُتَعَارَفَةُ إِلَى آخِرِهَا الْآنَ. وقيل: إن أول من سَمَى العَرُوبَةَ «الجمعة» كعب بن لؤي، فيحتاج من قال إنهم غَيَّرُوا إِلَى الجمعة، فَأَبْقَوْهَا عَلَى تَسْمِيَةِ العَرُوبَةَ إِلَى نَقْلِ خَاصٍ.

الثالث: تَقَدَّمَ أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ صَلَّيْتُهَا الصَّحَابَةُ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَقِيلَ ذَلِكَ بِإِذْنِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَدْرَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْمَعَ بِمَكَّةَ وَلَا [يَبْدِي] لَهُمْ، فَكُتِبَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَّا بَعْدُ فَانظُرِ الْيَوْمَ الَّذِي تَجْمَعُ فِيهِ الْيَهُودُ بِالزُّبُورِ لَسْتَيْهِمْ، فَاجْمَعُوا نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، فَإِذَا مَالَ النَّهَارُ عَنْ شَطْرِهِ عِنْدَ الزُّوَالِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِرُكْعَتَيْنِ». قَالَ: فَأَوَّلُ مَنْ جَمَعَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَجَمَعَ عِنْدَ الزُّوَالِ مِنَ الظُّهْرِ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ. وَفِي سَنَدِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غَالِبٍ الْبَاهِلِيُّ، وَهُوَ مَتَّعٌ بِالْوَضْعِ. قَالَ فِي الزُّهْرِيِّ: «وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْمَتْنِ الْإِرْسَالُ، رَوَيْتَاهُ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ لِأَبِي عَرُوبَةَ الْحَرَّانِيِّ» قَالَ: «حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقِيلَ بِاجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ، رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: جَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَفْقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْجُمُعَةُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِنَّ لِلْيَهُودِ يَوْمًا يُجْمَعُونَ فِيهِ كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَلِلنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ فَهَلُّهُمْ فَلَنَجْعَلُ يَوْمًا يُجْمَعُ فِيهِ فَذَكَرَ اللَّهُ وَنَصَلِي وَنَشْكُرُ. فَجَعَلُوهُ يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، وَاجْتَمَعُوا إِلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَصَلَّى بِهِمْ يَوْمَئِذٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة ٩] قَالَ الْحَافِظُ: وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلًا فَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادِ حَسَنِ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حُرَيْمَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى بِنَا الْجُمُعَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ»، الْحَدِيثُ وَقَدْ تَقَدَّمَ، فَمُرْسَلُ ابْنِ سِيرِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلِيكَ الصَّحَابَةَ اخْتَارُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِاجْتِهَادٍ، وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ أَنَّ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِمَهُ بِالْوَحْيِ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَلَمْ يَتِمَّكَ مِنْ إِقَامَتِهَا كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْمُرْسَلِ بَعْدَهُ، وَلِذَلِكَ جَمَعَ بِهِمْ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ كَمَا حَكَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ، وَعَلَى هَذَا فَقَدْ حَصَلَتِ الْهَدَايَةُ لِلْجُمُعَةِ بِخَيْرِ نَبِيِّ الْبَيَانِ وَالتَّوْفِيقِ. وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي اخْتِيَارِهِمُ الْجُمُعَةَ وَقَوِّعَ خَلْقِ آدَمَ فِيهِ، وَالْإِنْسَانَ إِنَّمَا خَلِقَ لِلْعِبَادَةِ، فَنَاسِبٌ أَنْ يَشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ فِيهِ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى أَكْمَلَ فِيهِ الْمَوْجُودَاتِ وَأَوْجَدَ فِيهِ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهَا، فَنَاسِبٌ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِالْعِبَادَةِ فِيهِ، وَلِهَذَا تَبِمَا تَأْتِي فِي الْخِصَائِصِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الباب الثاني

في بناء مسجده الأعظم وبعض ما وقع في ذلك من الآيات

تَقَدَّمَ أَنْ نَاقَتَهُ ﷺ بَرَكَتٌ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثُمَّ أَخَذَ فِي النُّزُولِ، فَقَالَ: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» [المؤمنون ٢٩]. وكان مِرْبِداً لِيَتِيمَيْنِ هُمَا: سَهْلٌ وَسَهْلِيلٌ، قال يحيى بن الحسن، والبلاذري وغيرهما: «ابنا رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وبذلك صَرَّحَ ابن حزم، وأبو عمرو وَرَجَّحَهُ، وكانا في حِجْرِ أَشْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَّارِيِّ عِنْدَ أَكْثَرِ رِوَايَاتِهِ. وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ بِسَبَبِ مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ، تَأْمِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»^(١)، فقالوا: «والله لا نطلب ثمنه إلا من الله» وفي رواية: فدعا بالغلامين وسامهما بالميريد ليتخذاه مسجداً. فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله. فأبى أن يقبله منهما هبةً حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً. وكان أسعد بنى الميريد مسجداً قبل أن يقدم النبي ﷺ.

وروى يحيى بن الحسن عن الثور بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأَتْ أَشْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ، يُصَلِّيُ بِالنَّاسِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ، وَيُجْمَعُ بِهِمْ فِي مَسْجِدِ بِنَاةٍ فِي مِرْبِدِ سَهْلٍ وَسَهْلِيلٍ، ابْنُ رَافِعِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَائِذٍ قَالَتْ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا قَدِمَ صَلَّى بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ، وَبِنَاةٍ فَهُوَ مَسْجِدُهُ»، وَذَكَرَ الْبَلَاذِرِيُّ نَحْوَهُ.

وروى الشيخان والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كان المسجد جداراً ليس له سَقْفٌ، وَقَبْلَتُهُ إِلَى الْقُدْسِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِالنُّخْلِ بِالْعَرَقِ أَنْ يُقَطَّعَ، وَكَانَ فِيهِ قُبُورٌ جَاهِلِيَّةٌ، فَأَمَرَ بِهَا فُنِيشَتْ وَأَمَرَ بِالْعِظَامِ أَنْ تُغَيَّبَ، وَكَانَ فِي الْمِرْبِدِ مَاءٌ فَسَيَّرَهُ حَتَّى ذَهَبَ، وَكَانَ فِيهِ خَرْبٌ فَأَمَرَ بِهَا فَنُشِيتْ، فَصَفُّوا النُّخْلَ قَبْلَةَ لَهُ، أَي جَعَلَتْ سِوَارِي لَهُ فِي جِهَةِ الْقَبْلَةِ فَسَقَّفَ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ حِجَارَةً.

وروى ابن عائذ أن النبي ﷺ - صَلَّى فِيهِ وَهُوَ عَرِيشٌ اثْنِي عَشَرَ يَوْماً ثُمَّ سَقَّفَ، وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَخْزُومِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنْ يَبْنِيَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «ابْنُوا لِي عَرِيشاً كَعَرِيشِ مُوسَى ثَمَامَاتٍ وَخَشَبَاتٍ وَظُلَّةٍ كَظُلَّةِ مُوسَى وَالْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ». قِيلَ: وَمَا ظُلَّةُ مُوسَى؟ قَالَ: «كَانَ إِذَا قَامَ أَصَابَ رَأْسَهُ

(١) أخرجه البخاري ١١٧/١ ومسلم في كتاب المساجد (٩) وأبو داود (٤٥٣) وابن ماجه (٨٦).

الشَّقْفُ. وعَمِلَ رسول الله ﷺ مع الصحابة في بناء المسجد، بنفسه الكريمة، كما في الصحيح أنه طَفِقَ ينقل معهم اللِّينَ ترغيباً لهم في العمل، ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ^(١)

ويُذَكَّرُ أن هذا البيت لعبد الله بن زَوْاحَةَ، وعن الزهري أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم لا خَيْرَ إِلَّا خَيْرَ الْآخِرَةِ فارحم المهاجرين والأنصار. وكان لا يقيم الشُّعْرَ.

وروى محمد بن الحسن المخزومي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: «بنى رسول الله ﷺ مسجده فَقَرَّبَ اللِّينَ وما يحتاجون إليه، فقام رسول الله ﷺ فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار أَلْقَوْا أَرْدِيَتَهُمْ وَأَكْسَيْتَهُمْ وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون:

لَيْسَ قَعْدُنَا وَالنَّبِيُّ يَغْمَلُ ذَاكَ إِذَا لِلْعَمَلِ الْمُضَلَّلُ^(٢)

وروى البيهقي عن الحسن قال: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد أعانته أصحابه وهو معهم يتناول اللِّينَ حتى اغْبَرَّ صَدْرُهُ. وكان عثمان بن مظعون رجلاً مُتَّطِعاً وكان يَحْمِلُ اللَّيْنَةَ فيجافي بها نَوْبَهُ، فإذا وَضَعَهَا نَفَضَ كُمَّهُ ونظر إلى نَوْبِهِ، فإن أصابه شيء من التراب نَفَضَهُ، فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنشد يقول:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَغْمُرُ الْمَسَاجِدَا يَذَابُ فِيهَا قَائِماً وَقَاعِدَا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدَا

فَسَمِعَهَا عمار بن ياسر، فجعَلَ يُرْتَجَزُ بها وهو لَا يَدْرِي مَنْ يَعْنِي بها. فَمَرَّ بعثمان فقال: يا بن سُمَيْة، ما أعْرِفُنِي بمن تُعْرِضُ، ومعه جريدة، فقال: لَتَكْفُنُ أَوْ لَأَعْتَرِضَنَّ بها وَجْهَكَ. فَسَمِعَهُ رسول الله ﷺ -، فَغَضِبَ ثم قال: «إِنَّ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ جَلْدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْي وَأَنْفِي فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الْمَرْءِ فَقَدْ أَبْلَغَ». ووضع يَدَهُ بين عَيْنَيْهِ. فَكَفَّ النَّاسُ عن عَمَّارٍ، ثم قالوا لَعَمَّارُ: إِنْ النَّبِيَّ - ﷺ - قَدْ غَضِبَ فِيكَ، وَنَخَافُ أَنْ يَنْزِلَ فِيْنَا قُرْآنٌ. فقال: أَنَا أَرْضِيهِ كَمَا غَضِبَ. فقال: يا رسول الله ما لي ولأصحابك؟ قال: «مَا لَكَ وَلَهُمْ؟» قال: يريدون قَتْلِي، يَحْمِلُونَ لَيْنَةَ لَيْنَةَ التراب ويقول: «يا بَنَ سُمَيْة، ليسوا بالذين يقتلونك، تقتلك الفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ»، ويقول عَمَّارُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ.

(١) انظر البداية والنهاية ٣/٢١٥.

(٢) انظر البداية والنهاية ٣/٢١٦.

وروى عبد الزُّزَّاق بسنَدٍ على شرط الشيخين عن أم سلمة، والبخاري والبيهقي^(١) عن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه قال: «لما كان رسول الله ﷺ وأصحابه بينون المسجد، جعل أصحاب رسول الله ﷺ يحمل كل رجل منهم لَبِنَةً لَبِنَةً، وعَمَّارٌ يحمل لَبِنَتَيْنِ: لَبِنَةً عنه ولَبِنَةً عن رسول الله - ﷺ، فمسح رسول الله ﷺ ظهره وقال: «يَا بَنَ سُمَّيَةَ للناس أجر ولك أجران، وأخز زادك شربة من لبن، وتقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار»، وعمَّار يقول: «أعوذ بالله من الفتن».

وروى أبو يعلى برجال الصحيح إلا أن التابعي لم يسمع عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا أُسِّس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه، وجاء عمر بحجر فوضعه، وجاء عثمان بحجر فوضعه، قالت: فسئل رسول الله - ﷺ عن ذلك فقال: «هذا أمرُ الخلافة من بعدي»^(٢).

وروى البيهقي بسند قوي جيّد عن سَفِينَةَ^(٣) رضي الله عنه نحوه، وفيه قال: «هؤلاء ولاة الأمر من بعدي». وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللبِن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ، قال: «فاستقبلت رسول الله - ﷺ - وهو عارِضٌ لَبِنَةً على بطنه فظننتُ أنها سَقَّت عليه، فقلت: «يا رسول الله ناولنيها». فقال: «خُذْ غَيْرَهَا، لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخرة». وهذا كان في بنائه المرّة الثانية، لأن أبا هريرة لم يُسَلِّم في الأولى. وروى يحيى بن الحسن عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن أبيه، قال: «خرج رسول الله ﷺ، ومعه حجر، فلقيه أُسَيْدُ بن حَضْبِيرٍ، فقال: يا رسول الله أعطني. فقال: «اذهب فاختملْ غَيْرَهُ فَإِنَّكَ لست بأفقر إلى الله مني»^(٤).

وروى الإمام أحمد ويحيى بن الحسن عن طَلْقِ بن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله - ﷺ - وهو بيني المسجد، والمسلمون يعملون فيه معه، وكنتُ صاحبُ علاجٍ وخَلْطِ طين، فأخذتُ المِسْحَاةَ أَخْلَطُ الطين والنبى - ﷺ - ينظر إليّ ويقول: «إن هذا الخنْفِي لصاحب طين». وكان يقول: «قَرَّبُوا اليمامي من الطين فإنه أحسنكم له مسكاً وأشدكم منكباً»^(٥).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٩/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في المسند ٢٩٥/٨ (٤٨٨٤) وذكره الهيثمي في المجمع ١٧٦/٥ وعزه لأبي يعلى وقال: ورجالها رجال الصحيح، غير التابعي فإنه لم يسم، وذكره ابن حجر في المطالب (٣٨٤١).

(٣) سفينة مولى رسول الله ﷺ.. قيل: كان اسمه مهران وقيل: طهمان وقيل: مروان وقيل: نجران وقيل: رومان وقيل: ذكوان وقيل: كيسان وقيل: سليمان وقيل غير ذلك الإصابة ١٠٩/٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٨١/٢.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٠٢/٥.

وروى يحيى بن الحسن من طريق عبد العزيز بن عمر، عن يزيد بن السائب، عن خارجة بن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «بنى رسول الله ﷺ، مسجده سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد، ولين لينة من بقيق الخبيبة وجعله جداراً وجعل سواريه خشباً شُقَّة شُقَّة، وجعل وسطه رحبة، وبنى بيتين لزوجتيه».

وروى يحيى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان بناء مسجد رسول الله - ﷺ - بالسميط لينة على لينة، ثم بالسعيد لينة ونصف أخرى، ثم كثر الناس فقالوا: «يا رسول الله لو زيد فيه» ففعل، فبنى بالذكر والأنثى وهي لبتان مختلفتان، وكانوا رفعوا أساسه قريباً من ثلاثة أذرع بالحجارة، وجعلوا طولهُ مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وكذا في العرض، وكان مُرَبَّعاً. وفي رواية جعفر: ولم يُسَطَّح فَشَكَّوْا الحَرَّ، فجعلوا حَشَبَهُ وسواريه جذوعاً وظلُّوه بالجريد ثم بالخَصَف، فلما وَكَفَ عليهم طَيِّبُوهُ بالطين، وجعلوا وَسَطَهُ رَحْبَةً، وكان جِدَارُهُ قبل أن يُسَقَّفَ قامَةً وشيئاً.

وروى يحيى عن [أسامه بن] زيد بن حارثة عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - جعل قِبَلَتَهُ إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب في مُؤَخَّرِهِ: باب أبي بكر وهو في جهة القبلة اليوم، وباب عاتكة الذي يُدْعَى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه رسول الله ﷺ، وهو باب آل عثمان اليوم، وهذان البابان لم يُغَيَّرَا بعد أن صرِفَتِ القِبْلَةُ، ولما صُرِفَتِ القِبْلَةُ سَدَّ النبي ﷺ الباب الذي كان حَلْفَهُ، وفتح هذا الباب، وحذاه هذا الباب أي ومحاذيه هذا الباب الذي سُدَّ.

وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد أن النبي - ﷺ - بنى مسجده مرتين: بناه حين قَدِمَ أقل من مائة في مائة، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور. وروى الزبير بن بَكَار عن أنس رضي الله عنه أنه قال: بنى رسول الله - ﷺ - مسجده أول ما بناه بالجريد، وإنما بناه باللين بعد الهجرة بأربع سنين.

وروى الطبراني عن أبي المليح أنه قال: «قال رسول الله - ﷺ - لصاحب البُقْعَةِ التي زيدت في مسجد المدينة، وكان صاحبها من الأنصار، فقال النبي - ﷺ -: «لَكَ بها بَيْتٌ في الجَنَّةِ». قال: فجاء عثمان، فقال له: لَكَ بها عشرة آلاف دِرْهَمٍ، فاشتراها منه، ثم جاء عثمان إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله اشتر مني البُقْعَةَ التي اشتريتها من الأنصاري، فاشتراها منه ببیت في الجَنَّةِ. فقال عثمان: إني اشتريتها بعشرة آلاف درهم، فوضع رسول الله - ﷺ - لَبْنَةً، ثم دعا أبا بكر فوضع لَبْنَةً، ثم دعا عُمرَ فوضع لَبْنَةً، ثم دعا

عثمان فوضع لينة، ثم قال للناس: «ضعوا»، فوضعوا^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه في حديث قصة إشراف عثمان يوم الدار، عن ثمامة بن حزن القشيري، والإمام أحمد والدارقطني عن الأحنف بن قيس، أن عثمان رضي الله عنه، أشرف على الناس فقال: «أههنا علي؟» قالوا: نعم. قال: «أههنا طلحة؟» قالوا: نعم. قال: «أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ يَتَعَاقَبُ بُقْعَةَ بَنِي فُلَانٍ فَلْيَزِيدْهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟» وفي رواية: «غفر الله له». فاشتريتها من صلب مالي بعشرين ألفاً فأتيت النبي - ﷺ - فقلت: قد ابتعتها. فقال: «اجعلها في مسجدنا ولك أجرها». قالوا: «اللهم نعم»^(٢).

وروى الزبير بن بكار عن نافع بن جبير، وداود بن قيس، وابن شهاب وإسماعيل بن عبد الله الأزدي عن رجل من الأنصار، والطبراني بسند رجاله ثقات، عن الشُّمُوس بنت النعمان رضي الله عنها، ويحيى بن الحسن عن الخليل بن عبد الله الأسدي عن رجل من الأنصار، عن ابن عجلان والرافعي - بالغين المعجمة والفاء في ذيله - عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - أقام رهطاً على زوايا المسجد ليُعَدِّلَ الْقَيْلَةَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ صَعَّ الْقَيْلَةُ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى الْكَعْبَةِ»، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَنَامَ كُلَّ جَبَلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَوَضَعَ تَرْبِيعَ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْكَعْبَةِ لَا يَحْوِلُ دُونَ نَظَرِهِ شَيْءٌ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ جَبْرِيلُ بِيَدِهِ فَأَعَادَ الْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْأَشْيَاءَ عَلَى حَالِهَا وَصَارَتْ قَيْلَتُهُ إِلَى الْمِيزَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا وَضَعْتَ قَيْلَةَ مَسْجِدِي هَذَا حَتَّى رُفِعَتْ لِي الْكَعْبَةُ فَوَضَعْتُهَا أَمَامَهَا»^(٣).

وقال الإمام مالك رحمه الله كما في العُثَيْبِيَّة: «سَمِعْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ هُوَ الَّذِي أَقَامَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَيْلَةَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ». وروى البخاري وأبو داود عن نافع، وأبو داود عن طريق ابن عطية، كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن مسجد رسول الله - ﷺ - كانت سواريه على عهد رسول الله - ﷺ - من جذوع النَّخْلِ وَأَعْلَاهُ مُظَلَّلٌ بِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ أَنَّهَا نَخَرَتْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فَبَنَاهُ بِجَذُوعِ النَّخْلِ وَبَجَرِيدِ النَّخْلِ، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ، وَبَنَاهُ عَلَى بَنَائِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللُّبْنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عَمَدَهُ خَشْباً، ثُمَّ أَنَّهَا نَخَرَتْ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةٌ كَبِيرَةٌ، وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَصَةِ، وَجَعَلَ عَمَدَهُ مِنْ حِجَارَةِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٣/١ وذكره الهيثمي في المجمع ٧٦/٩.

(٢) أخرجه النسائي ٢٣٤/٦.

(٣) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٤٨٣٤).

منقوشة وسَقَفَه بالسَّاج. زاد في العيون: ونَقَلَ إليه الحَضَبَاء من العقيق.

وأول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحَكَم بناها بحجارة منقوشة [وجعل لها كُوى]، ثم لم يُحَدِث فيه شيئاً إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه، وبعث إليه بمال وفُسْيفِسَاء ورخام وثمانين صانِعاً من الروم والقَيْط من أهل الشام ومصر، فبناه وزاد فيه، وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان وذلك في سنة سبع وثمانين ويقال: من سنة ثمان وثمانين.

ولم يُحَدِث فيه أَحَدٌ من الخلفاء شيئاً حتى استخْلِف المهدي. قال محمد بن عُمر: بعث المهدي عبد الملك بن شبيب العَسائِي ورجلاً من ولَد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه، وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي، فمكثا في عمله سنة، وزاد في مَوْخِرِهِ مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعَرْضُهُ مائتي ذراع. وقال علي بن محمد المدائني: «وَلَّى المهدي جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة فزاد في مكة ومسجد المدينة، وتَمَّ بناء مسجد المدينة في سنة اثنتين وستين ومائة. وكان المهدي أتى إلى المدينة في سنة ستين ومائة قبل الحج فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد، ويقال إن المأمون عمره أيضاً وزاد فيه. والله أعلم.

ثم لم يزد فيه شيئاً أحد من الخلفاء بعد المأمون، ولم يُعَمَّرُوا إلا مواضع يسيرة، إلى أن حصل الحريق [في المسجد النبوي] في أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبي بكر بن أُوحد الفَرَّاش الحاصِل الذي في الزاوية الغربية لاستخراج قناديل لمنائر المسجد. وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعلت النار فيه وأعجزه إطفائها وعَلَقَتْ بِبُشِطٍ وغيرها مما في الحاصل وتزايد الالتهاب حتى اتصلت بالسقف بسرعة [ثم دَبَّتْ في السقوف] آخذةً قَبِيلَةً فأعجلت الناس عن إطفائها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهلها، فلم يَقْدِرُوا على قطعها، وما كان إلا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف وما احتوى من المِنْبَرِ النبوي والأبواب والخزائن والمقاصير والصناديق ولم تَبْقَ حَشَبَةٌ واحدة، وكذا الكتب، وكُشُوفُ الحجرة الشريفة. قال القُطْبُ القسطلاني: وكان عليها حينئذ إحدى عشرة ستارة، وأزالت النار تلك الزخارف التي لا تُرْضِي، وشوهد من هذه النار صِفَةُ القهر والعظْمَة الإلهية مُسْتَوَلِيَةً على الشريف والمشروف. وكان هذا الحريق عَقِبَ ظهور نار الحجاز المُنْدَر بها من أرض المدينة، وحماية أهلها منها لما التجأوا إلى مسجدها، فانطَفَأَت عند وصولها لحزيمها. قلت: وسيأتي بيان ذلك في المعجزات إن شاء الله تعالى.

وربما خَطَرَ ببال العوام أن خَبَسَها عنهم بركة الجِوَارِ مُوجِبٌ لخبسها عنهم في الآخرة، مع اقتراف الأوزار، فافتضى الحال البيان بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال. والنار مُطَهَّرَةٌ لأدناس الذنوب وقد كان [ذلك] لاستيلاء الروافض حيثئذ [على المسجد النبوي والمدينة] وكان القاضي والخطيب منهم، وأسأؤوا الأدب كما بسط ذلك ابن جبير في رحلته، ولذا وُجِدَ عَقِبَ الحريقِ عَلَى جدران المسجد:

لَمْ يَخْتَرِقْ حَرَمَ النَّبِيِّ لِرَيْبَةٍ يُخَشَى عَلَيْهِ وَمَا بِهِ مِنْ عَارٍ
لَكِنَّهَا أَيْدِي الرُّوَاغِضِ لَأَمَسَتْ تِلْكَ الرُّسُومَ فَطُهِرَتْ بِالنَّارِ

وُوجِدَ أَيْضًا:

قُلْ لِلرُّوَاغِضِ بِالْمَدِينَةِ مَا بِكُمْ لِقِيَادِكُمْ لِلذَّمِّ كُلِّ سَفِيهِ
مَا أَصْبَحَ الْحَرَمَ الشَّرِيفُ مُحْرَقًا إِلَّا لِسَبِّكُمْ الصُّحَابَةَ فِيهِ

ولم يَسَلَمْ من الحريق سوى القُبَّة التي أحدثها الناصر لدين الله لِحَفْظِ ذخائر الحَرَمِ. قال المؤرخون: وبقيت سوارى المسجد قائمة كأنها جذوع النَّخْلِ إذا هَبَّت الرياح تمايل، وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السَّقْفُ الذي كان على أعلى الحجرة الشريفة على سقف بيت رسول الله ﷺ، فوقها جميعاً في الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة.

وفي صبيحة الجمعة عزلوا مَوْضِعاً للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المُسْتَعْفِصِ بالله [أبي أحمد عبد الله] بن المُسْتَنْصِرِ بالله [في شهر رمضان]، فوصلت الآلات صُحْبَةَ الصُّنَّاعِ مع رَكْبِ العراق في الموسم واثْنَيْ عَشَرَ بِالْعِمَارَةِ أول سنة خمس وخمسين وستمائة، وقصدوا إزالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة، فلم يجسروا على ذلك. واتفق رأي [صاحب المدينة يومئذ وهو] الأمير منيف بن شيحة [بن هاشم بن قاسم بن مهنيء الحسيني] مع رأي أكابر الحَرَمِ الشريفة أن يُطَالَعَ الإمام المستعصم بالله بذلك فيفعل ما يصل إليه أمره. فأرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته بإزعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة. فتركوا الرُّذْمَ على حاله ولم يَنْتَزِلْ أَحَدٌ هناك. زاد المجد اللغوي: ولم يَجْشُرْ أَحَدٌ على التَّعَرُّضِ لهذه العظيمة التي دون مرامها تَزُلُّ الأقدام ولا يتأتى من كل أحد بادئ بدئه الدخول فيه والإقدام. ووصلت الآلات من صاحب اليمن [يومئذ وهو الملك] المُظَفَّرُ شمس الدين يوسف بن المنصور عُمر بن رسول. ثم عُزِلَ صاحب مصر، وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قَطْرُ الْمُعْزِي واسمه الحقيقي محمود بن ممدود، وأمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، وأبوه ابن عمه، أمير عند غَلْبَةِ التتار، فبيع بدمشق، ثم [انتقل بالبيع إلى] مصر،

وَتَمَلَّكَ فِي ثَامِنِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ [وِخْمَسِينَ وَسِتْمِائَةَ]. وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى الْإِسْلَامَ عَلَى يَدِهِ بِوَقْعِهِ عَيْنِ جَالُوتَ. ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ الْمَوْقِعَةِ بِشَهْرٍ وَهُوَ دَاخِلٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ.

وكان العمل بالمسجد الشريف في تلك السنة من باب السَّلام إلى باب الرحمة [المعروف قديماً بباب عاتكة] ومن باب جبريل إلى باب النساء. وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى البندقدارى، فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فَجَهَّزَ الْأَخْشَابَ وَالْحَدِيدَ وَالرِّصَاصَ، وَمِنَ الصُّنَائِعِ ثَلَاثَةَ وَخَمْسِينَ صَانِعاً، وَمَا يُؤْتُوهُمْ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ سَفَرِهِمْ وَأَرْسَلَ مَعَهُمُ الْأَمِيرَ جَمَالَ الدِّينِ مُخَيِّسَ الصَّالِحِيِّ وَغَيْرَهُ، ثُمَّ صَارَ يُجِدُّهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَلَاتِ وَالنَّفَقَاتِ. فَغَمِلَ فِي أَيَّامِهِ بَاقِيَ سَقْفِ الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ قَبْلَ الْحَرِيقِ سَقْفاً فَوْقَ سَقْفِ إِلَّا السَّقْفَ الشَّمَالِيَّ فَإِنَّهُ جَعَلَ سَقْفاً وَاحِداً.

ولم يزل المسجد على ذلك حتى جُدِّدَ السَّقْفُ الشَّرْقِيُّ وَالسَّقْفُ الْغَرْبِيُّ اللَّذَانِ عَنِ يَمِينِ صَحْنِ الْمَسْجِدِ وَشِمَالِهِ وَذَلِكَ فِي سَنَتِي خَمْسٍ وَسِتِّ سَبْعِمِائَةَ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوَنِ الصَّالِحِيِّ، فَجُعِلَ سَقْفاً وَاحِداً شَبِهَ السَّقْفَ الشَّمَالِيَّ [أَيَّ سَقْفِ الدَّكَاكِ]. ثُمَّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةَ أَمَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدَ الْمَذْكَورَ بِزِيَادَةِ رِوَاقَيْنِ [فِي الْمُسَقَّفِ الْقِبْلِيِّ] مُتَصِلِينَ بِمُؤَخَّرِهِ فَاتَّسَعَ مُسَقَّفُهُ بِهِمَا وَعَمَّ نَفْعُهُمَا. ثُمَّ حَصَلَ فِي هَذَيْنِ الرَّوَاقَيْنِ خَلْلٌ فَجُدِّدَهُمَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ بَرْزَيْبَايَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةَ مِنْ مَالِ جِوَالِي قَبْرَصَ. وَجُدِّدَ الْأَشْرَفُ أَيْضاً شَيْئاً مِنَ السَّقْفِ الشَّامِيِّ [مِمَّا يَلِي الْمَنَارَةَ السَّنَجَارِيَّةَ].

ثم حصل خَلْلٌ فِي سَقْفِ الرُّوضَةِ الشَّرِيفَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ سَقْفِ الْمَسْجِدِ فِي دَوْلَةِ الظَّاهِرِ جَقْمَقَ، فَجُدِّدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةَ. ثُمَّ جُدِّدَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَايْتَبَايَ كَثِيراً مِنْ سَقْفِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ احْتَرَقَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ثَانِيّاً فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَئِيسَ الْمُؤَدِّدِينَ وَصَدْرَ الْمُدْرَسِينَ شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ الْخَطِيبِ قَامَ يُهْلَلُ حَيْثُوداً بِالْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْيَمَانِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالرَّيْسِيَّةِ، وَصَعِدَ الْمُؤَدِّدُونَ بَقِيَّةَ الْمَنَائِرِ وَقَدْ تَرَاكَمَ الْغَيْمُ وَحَصَلَ رَعْدٌ قَاصِفٌ، فَسَقَطَتْ صَاعِقَةٌ أَصَابَ بَعْضُهَا هَلَالَ الْمَنَارَةِ الْمَذْكَورَةَ فَسَقَطَ شَرْقِيَّ الْمَسْجِدِ لَهَبٌ كَالنَّارِ وَأَنْشَقَّ رَأْسُ الْمُتَذَنَّةِ، وَتَوَفَّى الرَّئِيسَ لِحَيْنِهِ صَعْقاً. وَأَصَابَ مَا نَزَلَ مِنَ الصَّاعِقَةِ سَقْفَ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى بَيْنَ الْمَنَارَةِ الرَّئِيسِيَّةِ وَقَبَةِ الْحِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ فَتَقَبَّهَ ثِقْباً كَالثُّرُوسِ فَعَلِقَتْ النَّارُ فِيهِ وَفِي السَّقْفِ الْأَسْفَلِ، فَفَتِحَتْ أَبْوَابُ الْمَسْجِدِ وَنُودِيَ بِأَنَّ الْحَرِيقَ فِي الْمَسْجِدِ.

فاجتمع أمير المدينة قَسْطَلُ بْنُ زُهَيْرِ الْجَمَّازِيِّ وَأَهْلُهَا بِالْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ، وَصَعِدَ أَهْلُ

النَّجْدَةَ منهم بالمياه لإطفاء النار وقد التهبت سريعاً في الشَّقْفَيْنِ، وأخذت في جهة الشمال والغرب، فمجزوا عن إطفائها وكادت أن تدركهم فهربوا. وسقط بعضهم فهلك، ونجا بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الأبواب إلى صحن المسجد. وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفساً. وعظمت النار جداً حتى صارت كبحر لُجِّيٍّ من نار، ولها زفير وشهيق وألّسن تصعد في الجوّ، وصارت ترمي بشرر كالقَصْرِ وَيَشْقُطُ بالبيوت المجاورة ومع ذلك فلا تؤثر فيها. وحمل بعض خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا بإخراجه، وذلك كله في نحو عشرة أدرج فأصابها الشرر فأحرقها. وأخبر أمير المدينة قَسْطَلُ الجَمَازِي أن شخصاً من العرب الصادقين رأى في المنام قبل ذلك بِلَيْلَةٍ أن السماء فيها جزاءً مُتَثَبِرٌ ثم أعقبته نار عظيمة، فأخذ النبي - ﷺ - النار وقال: «أمسكها عن أمتي».

قال السيد: وأخبرني جماعة أنهم شاهدوا أشكال طيور بيض تحوم حول النار كالذي يَكْفُها عن بيوت الجيران، مع هرب كثير منهم لما رأوا تساقط الشرر. وخرج بعضهم من باب المدينة لعظم ما شاهدوه من الهول وظنوا أنهم قد أحيط بهم، ثم خمدت النار ثاني يوم وأرسلوا للسلطان قايتباي يُعَلِّمونه بذلك فاهتم بذلك رحمه الله تعالى الذي أهله لهذا الأمر وعمر المسجد الشريف والحجرة الشريفة العمارة المُخَكِّمة الموجودة في زماننا.

تنبيهات

الأول: اِخْتَلَفَ في اسم أبي اليتيمين اللذين كان المسجد لهما فقال [موسى بن عقبة: هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو]، وقال الزهري وابن إسحاق هما ابنا عمرو. قال في العميون: إنه الأشهر. وحاول السهيلي التوفيق بين القولين فقال: «هما ابنا رافع بن عمرو»، فعلى هذا نُسباً إلى جدّهما. قال الحافظ: «والأرجح هو قول الزهري وابن إسحاق».

الثاني: ذكر ابن إسحاق أنهما كانا في حِجْرٍ مُعَاذِ بنِ عَفْرَاءَ، وقال أبو ذرّ الهَرَوِيُّ أحد رواة الصحيح: أسعد بن زرارة بإثبات الألف في أسعد. قال الحافظ والسيد: «وهو الوجه». وقال ابن زبالة ويحيى إنهما كانا في حِجْرٍ أَبِي أَيُوبٍ وقد يُجْمَعُ باشتراك مَنْ ذُكِرَ في كونهما في حُجُورهم، وبانتقال ذلك بعد أسعد بن زُرَّارة إلى مَنْ ذُكِرَ واحداً بعد واحد، سيما وقد روى محمد بن الحسن المخزومي عن ابن أبي فُدَيْكٍ قال: «سَمِعْتُ بعض أهل العلم يقولون إن أسعد توفي قبل أن يني رسول الله المسجد، فباعه رسول الله من سهل وسهيل».

الثالث: في الصحيح أن رسول الله - ﷺ - أرسل إلى مَلَأِ بنِي النَّجَّارِ بسبب موضع المسجد، فقال: «يا بني النَّجَّارِ ثَامِثُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، فقالوا: «والله لا نطلب ثمنه إلا من الله». وفي رواية: «فدعا بالغلّامين فساومهما بالمِرْبَدِ يتخذه مسجداً». ووقع في رواية ابن

عُيَيْتَةٌ: «فَكَلَّمْ عَمَّهُمَا، أَي الَّذِي كَانَا فِي حِجْرِهِ، أَنْ يَتَابَعَهُ مِنْهُمَا»، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُ بِهِ؟» فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَصُدِّقَهُمَا، فَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَهُ، فَقَالَا: «نَحْنُ نَعْطِيهِ»، فَأَعْطِيَاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَنَاهُ. أَخْرَجَهُ الْجَنْدِيُّ.

وذكر ابن زبالة، ويحيى، أن أبا أيوب قال: يا رسول الله أنا أرضييهما. وذكر ابن عُقْبَةَ أَنَّ أَسْعَدَ عَوْضَهُمَا عَنْهُ تَخْلًا، قَالَ: وَقِيلَ: ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وطريق الجمع بين ذلك كما أشار إليه الحافظ أنهم لما قالوا: «لا نطلب ثمنه إلا من الله» سأل عَمَّنْ يَخْتَصُّ بِمِلْكِهِ مِنْهُمْ، فَعَمَّتُوا الْعُلَامِيْنَ، فابْتَاعَهُ مِنْهُمَا أَوْ مِنْ وَلِيَّهِمَا إِنْ كَانَا غَيْرَ بِالْعَيْنِ، وَحَيْثُذُ فَيُخْتَمَلُ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا: «لا نطلب ثمنه إلا من الله تَحْمَلُوا عَنْهُ لِلْعُلَامِيْنَ بِالْثَمَنِ. فقد نقل ابن عُقْبَةَ أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ عَوْضَ الْعُلَامِيْنَ عَنْهُ نَخْلًا لَهُ فِي بِيَاضَةٍ. وَتَقَدَّمَ أَنَّ أبا أَيُوبَ قَالَ: أَنَا أَرْضِيَهُمَا، فَأَرْضَاهُمَا، وَكَذَلِكَ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، فَيَكُونُ بَعْدَ الشُّرَاءِ. وَيُخْتَمَلُ أَنَّ كُلًّا مِنْ أَسْعَدَ، وَأَبِي أَيُوبَ وَابْنِ عَفْرَاءَ أَرْضَى الْيَتِيمَيْنِ بِشَيْءٍ فَتَسَبَّ ذَلِكَ لِكُلِّ مِنْهُمَا.

وقد زُوِيَ أَنَّ الْيَتِيمَيْنِ امْتَنَعَا مِنْ قَبُولِ عَوْضٍ، فَيُخْتَمَلُ ذَلِكَ عَلَى بَدءِ الْأَمْرِ، وَلَكِنْ قَالَ الْوَاقِدِيُّ: إِنَّهُ ﷺ اشْتَرَاهُ مِنْ بَنِي عَفْرَاءَ بِعَشْرَةِ دِنَانِيرٍ ذَهَبًا دَفَعَهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَعَلَّهُ رَغِبَ فِي الْخَيْرِ، فَدَفَعَ الْعَشْرَةَ مَعَ أَوْلَئِكَ، أَوْ أَنَّهُ ﷺ أَخَذَ أَوَّلًا بَعْضَ الْجِرِيدِ فِي بِنَائِهِ الْأَوَّلِ سَنَةَ قُدُومِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْضًا آخَرَ لَمَّا سَبَقَ أَنَّهُ بَنَاهُ مَرَّتَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَكَانَ الثَّمَنُ مِنْ مَالِ أَبِي بَكْرٍ فِي إِحْدَاهُمَا وَمِنَ الْآخَرِينَ فِي الْآخَرَى.

الرابع: ذكر السيد أن قول النبي ﷺ لَعَمَّارٍ: «تقتلك الفئة الباغية». كان في البناء الثاني؛ لأن البيهقي روى في الدلائل عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو: «قد قتلنا هذا الرجل، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال». قال: «أي رجل؟» قال: «عمار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد، وكنا نحمل لَبِنَةً لَبِنَةً، وَعَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ؟» فَمَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ [تَحْمِلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ وَأَنْتَ تُرْحَضُ؟ أَمَا إِنَّكَ سَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ]. فدخل عمرو بن العاص على معاوية: فقال: «قتلنا هذا الرجل، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال» فقال معاوية: «اسكت فوالله ما تزال تَدْحَضُ^(١) فِي بَوْلِكَ، أَنْخَنُ قَتَلْنَا؟ إِنْ مَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ جَاؤُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَنَا. قَالَ السَّمْعُودِيُّ: [وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَعَمَّارٍ كَانَ فِي الْبِنَاءِ الثَّانِي لِلْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّ إِسْلَامَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ كَانَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ].

(١) تَدْحَضُ: أَي تَزَلُّقُ. وَيُرْوَى بِالصَّادِ: أَي تَبَحُّثٌ فِيهَا بِرِجْلِكَ. انظر النهاية ١٠٥/٢.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

«المِرْبَد»^(١) - بكسر الميم -: الموضع الذي يُجْعَل فيه الثَّمَر.

«المَلَأ» - بفتح الميم واللام -: أشرف الناس ورؤساؤهم ومُقَدِّمُوهم الذين يُزَجَّع إلى قولهم.

«التُّجَار»: بالنون والجيم.

«تَامِنُونِي»: أي بايعوني وقاولوني.

«الحَائِط»: هنا: البستان، وتَقَدَّم أنه كان مِرْبَدًا فلعله كان أولاً حَائِطًا ثم خَرِبَ فصار مِرْبَدًا، ويؤيده قوله: لِيُتَّخَذَ مسجداً.

«التُّوَار»: بفتح النون وتشديد الواو بعد الألف راء.

«عايذ»: بالمشنة التحتية والذال المعجمة.

«الجِدَار»: ككِتَاب: الحائط.

«الغَرْقَد»^(٢) بالغين المعجمة والراء والقاف والذال المهملة: صُرِبَ من شَجَر العِضَاه، واحده غَرْقَدَةٌ.

«خِرْب» بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبالمُوحَّدة [جَمْع خِرْبَةٍ وهي الموضع الخراب]، وفي لفظ بالحاء المهملة وسكون الراء والمثلثة: [خِرْبٌ].

«العَرِيش»: السَّقْف وما يُسْتَنْظَلُ به، وهو المراد هنا.

«ثمامات»^(٣): جمع ثَمَام بضم المثلثة: نبتٌ ضعيف له خوص أو شبيهه بالخص، وربما حُشِي به أو سُدَّ به خِصَاص^(٤) البيوت الواحدة ثَمَامَةٌ.

«العِضَادَتَان»: ثنية عِضَادَة - بكسر العين المهملة والضاد المعجمة وبعد الألف دال مهملة -: جانب الباب.

«طَفِقَ»: جعل.

«الجِمَال»: بكسر الحاء المهملة من الحَمَل، والذي يُحْمَل من خَيْر: الثَّمَر. أي أَنَّ هذا

(١) انظر اللسان ١٥٥٦/٣.

(٢) انظر اللسان ٣٢٤٦/٥.

(٣) انظر الوسيط ١٠١/١.

(٤) الخِص: نبتٌ يُعْمَل من الخشب والقَصَب، وجمعه خِصَاص، وأخِصَاص، سمي به لما فيه من الخِصَاص وهي الفرج والأنقاب. انظر النهاية ٣٧/٢.

في الآخرة أَفْضَلُ من ذاك وَأَحْمَدُ عاقِبَةً، كأنه جمع جِئِلْ أو حَمَلْ ويجوز أن يكون مصدر حَمَلْ أو حَامَلْ.

«خَيْبِر»: يأتي الكلام عليها في غَزَوَاتِهَا.

«أَرْدَيْتَهُمْ»: جمع رداء.

«مُتَنَطِّعاً»^(١) - بميم مضمومة فمشناة فوقية فنون مفتوحتين فطاء مهملة مكسورة فعين مهملة: مِنْ تَنْطَعُ إِذَا تَعَمَّقَ وَتَعَالَى وَتَأَنَّقَ.

«الْوَفْرَةَ»: بواو مفتوحة ففاء فراء: الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ على الرأس، أو ما مال على الأذنين منه أو ما جاوز شَحْمَةَ الأذنين ثم الحُجَّةُ ثم اللَّمَّةُ.

«وَيْخٌ»: كلمة تَرْحُمُ وَتَوَجُّعٌ، يقال لمن وقع في هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا، وقد يقال بمعنى المَدْحِ والتَّعْجُبِ، وهي منصوبة على المصدر.

«الحَبْحَبَةُ»^(٢): بحاءين مهملتين بعد كل مُوَحَّدَةٍ وهي في الأصل جزي الماء قليلاً قليلاً كالحَبْحَبِ والحَبْحَبَةُ الضعف وسوق الإبل ومن النار اتقادها والبطيخ الشامي الذي يُسَمِّيهِ أهل العراق الرُّقْبِيَّ والفُرْسُ تُسَمِّيهِ الهندي.

«بالشَّمِيطِ»: أي على لَبَنَةٍ واحدة، والشَّمِيطُ من النَّعْلِ: الطَّاقُ الواحد لا رقعة فيها.

«السُّوَارِي»: جمع سارية وهي الاسطوانة.

«السَّعْدُ»: ثَلُثُ اللَّبَنَةِ والسَّعِيدُ كزُبَيْرِ رُبُعِهَا.

«وَكَفَّ»: سال ماؤه.

«الخَصْفُ»: بقاء معجمة فصاد مهملة مفتوحتين: المنسوج من الخوص.

«الشُّمُوسُ» - بفتح الشين المعجمة وضم الميم وبالواو والسين: [بنت الثُّعْمَانِ بن عامر بن مجمع] من الأنصار.

«الرَّحْبَةُ» - بالراء والحاء المهملة والموحدة المفتوحات، قال في الصحاح: رَحْبَةُ المسجد بالتحريك ساحته والجمع رَحْبٌ وَرَحْبَاتٌ وَرِحَابٌ.

«الزوايا» جمع زاوية: الناحية.

(١) التنطع في الكلام: التعمق فيه مأخوذ منه وفي الحديث «هلك المتنطعون» وتنطع في الكلام وتنطس إذا تأنق فيه وتمتق وتنطح في شهوراته: تأنق. اللسان ٤٤٦١/٦.

(٢) الحجية: الضعف، والحجاب: الصغير الجسم المتداخل العظام. اللسان ٧٤٧/٢.

«أَمْطًا»^(١): بالنون والميم والطاء المهملة بعد الألف: أي تَنَحَّى.
 «نَخِرَتْ»^(٢) - بالنون المفتوحة والحاء المعجمة المكسورة والراء: يَبَسَتْ وَتَفَشَّتْ.
 «الْمَنْقُوشَةُ» - بميم مفتوحة فنون فقفاف فواو فشين معجمة: الْمُلُونَةُ بِلُونَيْنِ أَوْ أَلْوَانِ.
 «السَّاج» - بسين مهملة وجيم مُخَفَّفَةٌ: نوع من الشجر.
 «الْقَصَّة» - بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة فتاء تأنيث: [الحجارة من الجِصِّ].

«الْفُسَيْفِيسَاءُ»^(٣) قال في النور: بضم الفاء الأولى وفتح السين المهملة فتحية ساكنة ففاء مكسورة ثم سين مهملة أخرى ممدودة، هكذا شمع الناس ينطقون به وكذا رأيتُه مُخَرَّزًا بخط كمال الدين بن العديم في تاريخه في غير موضع، وكذا رأيتُه مضبوطاً بالقلم في مطالع ابن فرفود، وهو فصوص صغار من ألوان الزجاج تُلصق بالحائط وتُطلى بماء الذهب، وهي كثيرة بجامع دمشق وبيت المقدس [وهي غاية] في الحُسن والبهجة.

(١) من ماط ميطاً: من باب تباعد ويتعدى بالهمزة والحرف فيقال أماطه غيره إماطة ومنه: إماطة الأذى عن الطريق وهي التنحية لأنها إبعاد. المصباح المنير ص ٥٨٧.
 (٢) انظر المفردات للراغب ٤٨٦.
 (٣) انظر اللسان ٣٤١٣/٥.

الباب الثالث

في بنائه صلى الله عليه وسلم حجر نسائه رضي الله عنهن

قال في الروض: «كانت بيوته ﷺ تسعة: بعضها من جريد مُطَيَّنٍ بالطين وسَقْفُهَا من جريد، وبعضها من حجارة مَرْضُومَةٌ بعضها فوق بعض، وسقفها من جريد أيضاً». قال الحافظ الذهبي في «بُلبُلِ الرّوض»: «لم يبلغنا أنه ﷺ بُنِيَ له تسعة أبيات حتى بنى المسجد ولا أَحْسَبُهُ فَعَلَ ذلك، إنما كان يريد بيتاً واحداً لَسُودَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها. ولم يَخْتَجِ إلى بيت آخر حتى بَنَى لعائشة رضي الله عنها في شَوَّال سنة اثنتين، وكان ﷺ بناها في أوقات مختلفة». انتهى.

وتقدم في الباب الثاني أنه ﷺ بنى لِزَوْجِيهِ: سَوْدَةَ وعائشة رضي الله عنهما، على نَعْتِ بناء المسجد؛ لأنَّ عائشة كانت زَوْجَهُ حينئذٍ، وإن تَأَخَّرَ الدخول بها، ثم بنى بَقِيَّةَ الْحُجَرِ عند الحاجة إليها.

قال محمد بن عُمَرَ الأَسْلَمِي: «كانت لحارثة بن النعمان رضي الله عنه منازل قُرْبَ المسجد وَحَوْلَهُ، وكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً نزل له حارثة عن منزل، أي مَحَلَّ حُجْرَةٍ حتى صارت منزله كلها لرسول الله ﷺ وَأَزْوَاجِهِ». قال محمد بن عُمَرَ: «حَدَّثَنَا عبد الله بن يزيد الهُدَلِيُّ قال: رَأَيْتُ بيوت أزواج النبي ﷺ حين هَدَمَهَا عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك، كانت بيوتاً من اللَّيْنِ، ولها حُجْرٌ من جريد مَطْرُورَةٌ بالطين، عَدَّدْتُ تسعة أبيات بِحُجْرِهَا، وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حَسَنِ اليَوْمِ. قال: ورَأَيْتُ بيت أم سَلَمَةَ زوج النبي ﷺ وحجرتها من اللَّيْنِ، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول الله ﷺ دُومَةَ الْجَنْدَلِ بَنَتْ أم سَلَمَةَ حجرتها بَلَيْنٍ. فلما قَدِمَ النبي ﷺ نَظَرَ إلى اللَّيْنِ وَدَخَلَ عليها أول نسائه فقال: «ما هذا البناء؟» فقالت: «أردتُ يا رسول الله أن أَكْفَأَ أَبْصَارَ النَّاسِ». فقال: «يا أم سَلَمَةَ إن شَرُّ ما ذهب فيه مالُ المسلم البنيان»^(١).

قال محمد بن عُمَرَ: فَحَدَّثْتُ بهذا الحديث مُعَاذُ بن محمد الأنصاري فقال: «سَمِعْتُ عَطَاءَ الْخُرَّاسَانِي فِي مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر الشريف والمنبر المنيف: أَدْرَكْتُ حُجْرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ [من جريد على أبوابها المسوح من شَعْرٍ أَسْوَدٍ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقْرَأُ، يأمرنا بهتْمِ حُجْرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ]، فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم. قال عطاء: «فَسَمِعْتُ سعيد بن المُسَيَّبِ يقول يومئذ:

(١) ذكره المقيي الهندي في الكنز (٤١٥٢١).

«والله لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَرَكُوهَا عَلَى حَالِهَا، يَنْشَأُ نَاشِئًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَقْدَمُ الْقَادِمُ مِنَ الْآفَاقِ فَيَرَى مَا اكْتَفَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يُرْهَدُ النَّاسُ فِي التَّفَاخُرِ وَالتَّكَاثُرِ» قَالَ مَعَاذُ: «فَلَمَّا فَرَّغَ عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيِّ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي أُنْسٍ: كَانَ فِيهَا أَرْبَعَةُ آيَاتٍ يَلِدْنَ، لَهَا حُجْرٌ مِنْ جَرِيدٍ، وَكَانَتْ خَمْسَةَ آيَاتٍ مِنْ جَرِيدٍ مُطَيَّبَةٍ لَا حُجْرَ لَهَا، عَلَى أَبْوَابِهَا مَسُوحُ الشَّعْرِ، دَرَعَتْ السَّاتِرَ فَوَجَدْتَهُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ فِي ذِرَاعٍ وَعَظِمُ الذِّرَاعِ أَوْ أَدْنَى مِنَ الْعَظْمِ. فَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنَ الْبُكَاءِ يَوْمَئِذٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْمَسْجِدِ وَفِيهِ نَفَرٌ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(١)، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ حَتَّى أَحْضَلُوا لِحَاهِمُ مِنَ الدَّمْعِ. وَقَالَ يَوْمَئِذٍ أَبُو أَمَامَةَ: «لَيْتَهَا تُرِكَتْ فَلَمْ تُهْدَمْ حَتَّى يَفْضَلَ النَّاسُ عَنِ الْبِنَاءِ وَيَزُورُوا مَا رَضِيَ اللَّهُ لِتَبِيهِ ﷺ، وَمِفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بِيَدِهِ» وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ، وَالبخاري في الأدب، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب عن الحسن البصري قال: «كنت وأنا مُرَاهِقٌ أَدْخَلْتُ بِيوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِلاَفَةِ عِثْمَانَ فَأَتَانِي سَقْفُهَا بِيَدِي» وَرَوَى البخاري في الأدب، وابن أبي الدنيا، والبيهقي عن داود بن قيس قال: «رَأَيْتُ الْحُجْرَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ تُعْتَشَى مِنْ خَارِجِ مَسُوحِ مِنَ الشَّعْرِ، وَأُظْنُ عَرَضَ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ الْحِجْرَةِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنْ سِتِّ أَوْ سَبْعِ أَذْرَعٍ، وَأَخْزُرُ الْبَيْتِ مِنَ الدَّاخِلِ عَشْرَ أَذْرَعٍ، وَأُظْنُ شُعْكَهُ بَيْنَ الثَّمَانِ وَالسَّبْعِ».

وروى محمد بن الحسن المخزومي عن محمد بن هلال قال: «أَذْرَكْتُ بِيوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ مِنْ جَرِيدٍ مَسْتُورَةٍ بِمَسُوحِ الشَّعْرِ، مَسْتُورَةٌ فِي الْقَيْتَلَةِ وَفِي الْمَشْرِقِ وَفِي الشَّامِ، لَيْسَ فِي غَرْبِيِّ الْمَسْجِدِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَكَانَ بَابُ عَائِشَةَ يُؤَاجِهُ الشَّامَ وَكَانَ بِمَصْرَاعٍ وَاحِدٍ مِنْ عَرَعٍ أَوْ سَاجٍ». وَرَوَى ابْنُ مَثْنَدٍ عَنْ بَشْرِ بْنِ صُخَّارِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: «كَنتُ أَدْخَلْتُ بِيوتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنَالَ سَقْفُهَا». وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ قَالَا: «لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ حَائِطٍ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى عَلَيْهِ جِدَارًا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: «كَانَ جِدَارُهُ قَصِيرًا ثُمَّ بَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ».

تنبهان

الأول: روى البخاري في تاريخه وفي الأدب عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي في المدخل عن المغيرة بن شعبة قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابَه بالأظافر تَأْدَابًا

(١) خارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَصْبَارِيِّ أَبُو زَيْدٍ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بِالْمَدِينَةِ ثَقَّةً. عَنْ أَبِيهِ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَأُمَّ الْقَلَاءِ. وَعَنْ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي الزُّنَادِ. قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: مَاتَ سَنَةَ مِائَةٍ، وَقِيلَ: قَبْلَهَا بِسَنَةٍ، قَالَه الْقَلَّاسُ، وَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَوْتَهُ قَالَ: تَلَّمَعَتْ وَاللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ. الْخُلَاصَةُ ١/٢٧٣.

وإجلالاً، وقيل إن بابه لم يكن له خَلَق يُطْرَق بها. قال السهيلي: الأول أُولَى.

الثاني: في غريب ما سبق:

«الرَّضْمُ»^(١) - بفتح الراء والضاد المعجمة وتُسَكَّن -: حِجَارَةٌ مجتمعة بعضها فوق بعض، الواحدة رَضْمَةٌ.

«بَنَى» بفلانة: دَخَلَ عليها، وقال ابن السكيت زُفَّت إليه، وأصله أن الرجل إذا تزوج بنى للعروس بيتاً وجهزه بما يحتاج إليه، أو بُنِيَ له تكريماً، ثم كَثُرَ حتى كُفِيَ به عن الجِماع. «الحُجْر»: عُزْفُ البيوت.

«المُسُوح»: جمع مِسْح وهو البلاس.

«مستطيرة» في القِبلة: أي مُنتَشِرة.

«المِضْرَاع» من الباب: الشطر، وهما مِضْرَاعَان.

«العَزْعَر» بفتح العينين وبالرَّائِثِْن المهملتين - قال في الصحاح: شَجَرُ السَّرْو.

«السَّاج» بالسین المهملة والجيم: ضَرَبَ من الخشب، عَظِيمٌ من الشَّجَر، يُجَلَّب من الهند، وجمُعُها ساجات. قال الزمخشري: الساج خَشَبٌ أسود رزين يُجَلَّب من الهند ولا تكاد الأرض تُبَلِّيه، والجمع سيجان مثل نار ونيران.

«مطرورة»^(٢) بالطين - بالطاء المهملة المُشالَّة -: أي مُطَيَّنة به.

«دُومَةُ الجَنْدَل» دُومَةٌ - بضم الدال المهملة، والجَنْدَلُ بالجيم والنون والدال المهملة

[حِضْنٌ وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طَيْءٍ على سبع مراحل من دمشق].

«الأفُق» بِضَمَّتَيْنِ: الناحية.

«يَتَشَأُ»: يحدث وَيَتَجَدَّد.

«أَخْضَلَ» لِخَيْتِهِ، بخاء فضاء معجمتين: بَلَّها.

«مُرَاهِقٌ»: مقارب الاحتلام.

«أَنالٌ»: أدرك وأبْلغ.

«المُعْشَى»: المغطى المستور.

(١) انظر اللسان ١٦٦٣/٣.

(٢) انظر اللسان ٢٦٥٤/٤.

الباب الرابع

في بدء الأذان وبعض ما وقع فيه من الآيات

روى الشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عُمر، وابن إسحاق، وإسحاق بن راهويه، وأبو داود بسند صحيح صحَّحه النووي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه، وأبو داود بسند صحيح عن ابن عُمر عن أنس بن مالك عن عمومة له من الأنصار رضي الله عنهم، وإسحاق بن راهويه عن الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا بسند حسن، وعبد الرَّزَّاق وأبو داود عن عُبيد ابن عمير أحد كبار التابعين، وابن أبي شَيْبَةَ، وأبو داود، وابن خُزَيْمَةَ، وأبو الشيخ، والدارقطني، والبيهقي، والطحاوي عن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى قال: «حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا - ولفظ ابن أبي شَيْبَةَ وابن خُزَيْمَةَ والطحاوي والبيهقي: حدثنا، أصحاب رسول الله ﷺ - حين قَدِمَ المَدِينَةَ إِنَّمَا كَانَ يَجْمَعُ لِلصَّلَاةِ حِينَ مَوَاقِيئِهَا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ اهْتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ؟ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقِيلَ لَهُ: انْصِبْ رَايَةً عِنْدَ حَضُورِ الصَّلَاةِ إِذَا رَأَوْهَا أَغْلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَذَكَرَ لَهُ الْقَنْعُ^(١) يَعْنِي شُبُور^(٢) الْيَهُودِ، وَفِي لَفْظِ: الْبُوقِ، وَفِي لَفْظِ: الْقَرْنِ الَّذِي يَدْعُونَ بِهِ لصلواتهم، فلم يعجبه ذلك وقال: «هو من أمر اليهود»، فَذَكَرَ لَهُ الناقوس فقال: «هو من أمر النصراني»، فقالوا: لو رفعنا ناراً، فقال: «ذلك للمجوس»^(٣).

وفي حديث عُمر عند الشيخين وغيرهما: فقال عُمر: «أولاً تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟» فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال قم فنادِ بِالصَّلَاةِ». فانصرف عبد الله بن زيد، وهو مُهْتَمٌّ لَهُمْ رسول الله ﷺ، فَأَرَى الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ. قال: طاف بي وأنا نائم رجل عليه ثوبان أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ هَذَا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ. قال: أَفَلَا أَذُوكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ قلتُ: بلى. فقال:

(١) قال ابن الأثير في النهاية في حديث الأذان «أنه اهتم للصلاة، كيف يجمع لها الناس، فذكر له القنع فلم يعجبه ذلك» فسر في الحديث أنه الشبور، وهو البوق هذه اللفظة قد اختلف في ضبطها، فرويت بالباء والتاء، والثاء والنون، وأشهرها وأكثرها النون. قال الخطابي: سألت عنه غير واحد من أهل اللغة فلم يثبتوه لي على شيء واحد، فإن كانت الرواية بالنون صحيحة فلا أراه سُمِّيَ إِلَّا لِإِنْتِزَاعِ الصَّوْتِ بِهِ، وَهُوَ رَفَعَهُ. يقال: أُنْقِعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ وَرَأْسَهُ إِذَا رَفَعَهُ. ومن يريد أن ينفخ في البوق يرفع رأسه وصوته.. قال الرمخشري: «أو لأن أطرافه أفتعت إلى داخله: أي عطفته» وقال الخطابي: وأما «القنع» بالياء المفتوحة فلا أحسبه سمي به إلا لأنه يقع فم صاحبه: أي يستره، أو من قبعت الحوائك والجراب: إذا ثبت أطرافه إلى داخل. قال الهروي: وحكاها بعض أهل العلم عن أبي عمر الزاهد: «الفتح» بالثاء قال: وهو البوق فعرضته على الأزهرى فقال: هذا باطل. وقال الخطابي: سمعت أبا عمر الزاهد يقول بالثاء المثناة، ولم أسمع من غيره. ويجوز أن يكون من: فتح في الأرض فتوحاً إذا ذهب، فسمي به لذهاب الصوت منه. قال الخطابي: وقد روى «القنع» بناءً بنقطتين من فوق، وهو دود يكون في الخشب الواحدة: قنعة. قال: مداد هذا الحرف على هيثم، وكان كثير اللحن والتخريف، على جلاله محلة في الحديث. النهاية ١١٦/٤، ١١٦.

(٢) الشُّبُور: هو البوق. وقال ابن الأثير: اللفظة عِبْدَانِيَّةٌ. انظر النهاية ٤٤٠/٢.

(٣) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٣١٥٣).

تقول: «الله أكبر، الله أكبر - وفي لفظ الشعبي: إيت رسول الله ﷺ فَمَرَّهُ أَنْ يَقُولَ: - الله أكبر، الله أكبر - أشهد ألا إله إلا الله، أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، لا إله إلا الله» - وفي رواية إسحاق بن راهويه: فقام على جذم حائط^(١)، وفي رواية: فقام على المسجد فأذن - قال: ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: تقول إذا أقيمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله». وفي رواية: «فأذن ثم قعد قعدة، ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول: قد قامت الصلاة، فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، ولولا أن يقول الناس، لقلتُ إنني كنت يقظاناً غير نائم».

وفي حديث ابن عمّار رضي الله عنه عند ابن ماجه أن عبد الله بن زيد أتى رسول الله ﷺ ليلاً. وفي حديثه أيضاً عند ابن سعد «أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئاً يجمع به الناس للصلاة فذكر عنده البوق وأهله فكرهه، وذكر الناقوس، وأهله فكرهه، حتى أرى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد الأذان، وأريه عمر بن الخطاب تلك الليلة فأما عمر رضي الله عنه فقال: إذا أصبحت أخبرت رسول الله ﷺ، وأما الأنصاري فطرق رسول الله ﷺ ليلاً فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى»^(٢). وفي رواية: «لقد أراك الله خيراً، فقم مع بلال فألقى عليه ما رأيت». وفي رواية «فمُرَّ بِلَالٌ فَلْيُؤَدِّنْ فَإِنَّهُ أُنْذَى مِنْكَ صَوْتاً فَكُنْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُقْبِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَدِّنْ بِهِ. فَسَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ يَجُزُّ رِءَاؤَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ».

وفي حديث أبي عمير بن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رآه فكتمه عشرين يوماً. وفي حديث عبيد بن عمير: «بينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتيّن للناقوس إذ رأى في المنام: «لا تجعلوا الناقوس بل أدنوا»، فذهب عمر ليخبر النبي ﷺ بالذي رأى، وقد جاء الوحي فما راع عمر إلا بلال يؤذن. قال عبد الله بن زيد: فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ما منّتك أن تخبرني»؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستخحيث. فقال رسول الله ﷺ: «فليله الحمد فذلك ثبت»^(٣). قال الزهري، ونافع بن مجبّر، وابن المسيّب: وبقي

(١) جذم حائط: أي بقية حائط أو قطعة من حائط. انظر النهاية ٢٥٢/١.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٩) وأحمد في المسند ٤٣/٤ والبيهقي في السنن ٣٩٩/١ وابن حبان (٢٨٧) والدارمي ٢٦٩/١ وابن ماجه (٧٠٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٨) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٣١٤٥).

ينادي في الناس: «الصلاة جامعة». للأمر يحدث فيحضرون له يُخبرون به وإن كان في غير وقت صلاة. وروى ابن ماجة عن شيخه أبي عبيد محمد بن عبيد، بن ميمون المدني قال: أخبرني أبو بكر الحكمي أن عبد الله بن زيد قال في ذلك شِعْراً

أَحْمَدُ اللّٰهَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ حَمْدًا عَلَى الْأَذَانِ كَثِيرًا
إِذْ أَتَانِي بِهِ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ فَأَكْرِمُ بِهِ لَدَيْ بِشِيرًا
فِي لَيْالٍ وَاللَّيْلُ بِهِنَّ ثَلَاثٌ كُلَّمَا جَاءَ زَادَنِي تَوْقِيرًا

قال الحافظ ابن كثير: «وهذا الشعر غريب، وهو يقتضي أنه رأى ذلك ثلاث ليالٍ حتى أخبر به رسول الله ﷺ». قلتُ: سنَدُهُ منقطع وأبو بكر الحكمي مجهول. وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان رجل من اليهود تاجرًا إذا سمع المنادي ينادي بالأذان قال: «أحرق الله الكاذب». فبينما هو كذلك إذ دخلت جارية بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فأحرقته. وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن الشُدِّي قال: «كان رجل من النصارى إذا سمع المنادي ينادي: أشهد أن محمداً رسول الله قال: أحرق الله الكاذب: فدخلت خادمة ذات ليلة من الليالي بناي وهو نائم وأهله نيام فأحرقت البيت واحترق هو وأهله».

وروى مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعني غلام لنا [أو صاحب لنا] فناداه مُنَادٍ من حائط باسمه، فأشرف [الذي معي] على الحائط، فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي، فقال: [لو شعرت أنك تلقى هذا لم أُرسلك ولكن] إذا سمعت صوتاً فناد بالصلوة، فإنني سمعت أبا هريرة يُحدِّث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الشيطان إذا نُودي بالصلوة ولَّى وله حُصَّاص»^(١). وروى البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إذا تَعَوَّلْتُ لأحدكم الغيلان فليؤدِّن فإن ذلك لا يضرُّه». وروى البيهقي عن الحسن أن عمر بعث رجلاً إلى سعد بن أبي وقاص، فلما كان ببعض الطريق عرَّضت له الغول، فأخبر سعداً فقال: «إنا كُنَّا نؤمِّر إذا تَعَوَّلْتُ لنا الغول أن ننادي بالأذان». فلما رجع إلى عمر عرَّض له أن يسير معه، فنادى بالأذان، فذهب عنه، فإذا سكت عرَّض له، فإذا أذن ذهب عنه.

تنبيهات

الأول: الأذان لُغَةً: الإعلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة ٣]

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة (١٦) وأحمد في المسند ٤٨٣/٢ والبيهقي في الدلائل ١٠٣/٧ والحاكم ١١٩/٤ وابن خزيمة (٣٩٣).

واشتقاقه من الأَذَنِ بِفَتْحَتَيْنِ وهو الاستماع، وشرعاً: الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة.

الثاني: في بعض أسرار الأذان وبدائعه، قال القاضي: «الأذان كلمة جامعة لعقيدة الإيمان مشتملة على نَوْعَيْهِ من العقلية والسمعية، فَأَوَّلُهُ إثبات الذات، وما يستحقه من الكمال والتنزيه عن أزدادها، وذلك بقوله: «الله أكبر»، وهذه اللفظة مع اختصارها دالة على ما ذكرناه، ثم صرَّح بإثبات الوحدانية ونفي ضدها من الشركة المستحيلة في حقه سبحانه وتعالى، وهذه عُضْدَةُ الإِيمان والتوحيد المُقَدِّمَةُ على كل وظائف الدين ثم صرَّح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبيه ﷺ، وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانية، وموضعها بعد التوحيد لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع، وتلك المقدمات من باب الواجبات. وبعد هذه القواعد كَمَلَّتْ العقائد العقلية فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه سبحانه وتعالى. ثم دعاهم إلى ما دعاهم الله إليه من العبادات، فدعاهم إلى الصلاة، وعَقَّبَهَا بعد إثبات النبوة لأن معرفة وجوبها من جهة النبي ﷺ لا من جهة العقل. ثم دعا إلى الفلاح، وهو الفوز والبقاء في النعيم المُقِيم، وفيه إشعار بأمر الآخرة من البعث والجزاء، وهي آخر تراجم عقائد الإسلام. ثم كَثُرَ ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها، وهو مُتَضَمِّنٌ لتأكيد الإيمان، وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان، ولیدخُلَ المُصَلِّي فيها على بَيِّنَةٍ من أمره وبصيرة بإيمانه، ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيمة حق من يعبده وجزيل ثوابه». انتهى كلام القاضي. قال النووي: «وهو من النفائس الجليلة» وباللغة التوفيق.

قلت: قد أُلْفَ الإمام الحافظ برهان الدين البقاعي^(١) رحمه الله جزءاً لطيفاً في أسرار الأذان سماه «الإيدان بفتح أسرار التشهد والأذان». وأنا مُورِدٌ هنا ما ذكره في الأذان ليشتتاد فإنه نفيس جداً.

قال رحمه الله بعد أن أورد أحاديث بعض الأذان والتشهد: «مقصوده - أي الأذان - الإعلام بأوقات الصلاة تنبيهاً على أن الدين قد ظهر، وانتشر عَلِمَ لوائه في الخافقين واشتهر، وسار في الآفاق على الرؤوس فَبَهَرَ، وأدَلَّ الجبابرة وقَهَرَ وأَعْلَمَ أنه لما كان الدين المحمدي دين الإسلام الذي لا يَقْبَلُ الله من أحد ديناً غَيْرَهُ، قد عَلَا على كل دين، فَظَهَرَ كُلُّ مُخَالِفٍ،

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الزنات بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. له «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأئمة»، و«عنوان العنونة» مختصر عنوان الزمان، و«أسواق الأشواق» اختصر به مصارع العشاق، و«الباحة في علمي الحساب والمساحة» و«أخبار الجلال في فتح البلاد» و«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» و«بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة» وله ديوان شعر سماه «إشعار الواعي بأشعار البقاعي». توفي ٨٨٥هـ. الأعلام ٥٦/١.

وخفقت رايته بعد أن كانت خَفِيَّةً، وانتشرت أعلام أَلْوِيَّتِهِ بعد أن كانت مَلْوِيَّةً، وبعثت أهل الأباطيل مَطْوِيَّةً. وقد كان الشُّرُكُ منذ أزمان في غاية الظهور، والباطل هو المعمول به والمشهور، فَنَاسَبَ أَنْ يُصْرَحَ بِأَذَانِهِ، وَيُشَدَّى بِهِ عَلَى غَايَةِ إِعْلَانِهِ، وَلَمَا كَانُوا يَشْرِكُونَ بِهِ سَبْحَانَهُ، وَيَتَعَبَّدُونَ بِسِوَاهُ، كَانَتْ نَسَبَ الْأُمُورِ الْبِدَائِيَّةِ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى تَفَرُّدِهِ بِالْكَبِيرِيَاءِ، وَتَوَحُّدِهِ بِالْعَلَاءِ، فَقَالَ بَادِئًا بِالاسْمِ الْأَعْظَمِ، الدَّالَّ عَلَى الذَّاتِ، الْمُسْتَجْمَعِ لِجَمِيعِ الْكِمَالَاتِ: «اللَّهُ» أَيِ الْمَلِكِ الَّذِي لَا كُفْءَ لَهُ وَلَا سَمِيٍّ، وَلَا ضِدَّ وَلَا نَظِيرَ، وَأَتَى بِالْخَبَرِ نَكْرَةً لِيُذَلَّ عَلَى إِسْنَادِهِ إِلَيْهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَنَّهُ لَا خَفَاءَ فِي انْفِرَادِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَكْبَرُ»، وَلَمْ يَذْكُرْ مُتَعَلِّقًا، ذَهَابًا بِالتَّعْمِيمِ إِلَى أَعْلَى الْغَايَاتِ وَأَنْتَهَى النِّهَايَاتِ وَلَمَا كَانَ قَدْ طَالَ مَا قَوَّرَ الشُّرُكُ فِي الْأَذْهَانِ، وَصَالَ بِهِ أَهْلُ الطُّغْيَانِ، اقْتَضَى الْحَالُ تَأْكِيدَ ذَلِكَ، وَلِأَجْلِ هَذَا نَتَى التَّكْبِيرَ فِي الْإِقَامَةِ مَعَ أَنَّهَا فَرَادَى.

«ولما كان المراد من جميع كلمات الأذان مُجَرَّدَ الْإِعْلَامِ بِالْوَقْتِ وَبِهَذِهِ الْمَقَاصِدِ الْمُرَادِ بِهَا نَسْخُ مَا عَدَاهُ، قَالَ مُؤَكِّدًا مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ لَشَيْءٍ مِنَ الْجُمْلِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ». وَلَمَا كَانَ الْحَالُ مِنْ جَمِيعِ الْأَكْوَانِ شَدِيدَ الْاِقْتِضَاءِ، لَمْ يَذْكُرِ التَّأْكِيدَ لِتَطَوُّلِ أَزْمَانِ الشُّرُكِ قَالَ مُلْدِّذًا لِأَسْمَاعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَمُزَوِيًّا لِعَطَاشِ أَكْبَادِ الْكَائِنَاتِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ». وَلَمَا تَمَّ تَقْرِيرُ ذَلِكَ فِي الْأَذْهَانِ، وَغُلِمَ عِلْمًا تَامًا أَنَّ التَّوْحِيدَ قَدْ عَلَا، وَقَهَرَ جَمِيعَ الْأَدْيَانِ، ارْتَقَبَ كُلُّ سَامِعٍ مَا يُقَالُ بَعْدَهُ، فَقَالَ مُبْتَدَأً ذَوْرًا جَدِيدًا مِنْ هَذَا الْإِعْلَامِ لِمَزِيدِ التَّقْرِيرِ عِنْدَ جَمِيعِ الْأَنْامِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ».

«فلما عُلمَ أَنَّ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ، وَلَا حَدَّ تَقِفُ عِنْدَهُ كُلُّ غَايَةٍ، قَالَ مُتَوَجِّعًا لِمَا أَنْتَجَجَهُ، مُلْتَفِّنًا لِكُلِّ سَامِعٍ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَابِ، مُسِيرًا بِذَلِكَ بَعْضَ الْأَسْرَارِ، إِعْلَامًا بِمَا كَانَ مِنْ حَالِ هَذَا الدِّينِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، بُرْهَانًا عَلَى حُسْنِ هَذَا التَّأْكِيدِ: «أَشْهَدُ» أَيِ أَعْلَمُ عِلْمًا قَطْعِيًّا أَنِّي فِي مُرِيدِ بَصْرِي كَالنَّاظِرِ إِلَى مَحْشُوسٍ هُوَ فِي غَايَةِ الْجَلَاءِ: «أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَلَمَا كَانَ الْمَقَامُ كَمَا مَضَى شَدِيدَ الْاِقْتِضَاءِ لِلتَّأْكِيدِ قَالَ ثَانِيًا: «أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

«فلما أَخَذَ الْمَقَامَ حَظَّهُ مِنَ التَّأْكِيدِ، وَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى مَزِيدٍ، فَتَلَقَّى ذَلِكَ بِالْقَبُولِ الْعَبِيدِ، فَتَبَيَّنَتْ رِسَالَةُ الَّذِي أَتَى بِهَذَا الدِّينِ، وَجَاهَدَ بِهِ الْجَاهِدِينَ، حَتَّى قَهَرَهُمْ وَخَدَّهُ صَاغِرِينَ أَجْمَعِينَ، قَالَ عَلَى طَرِيقِ النَّتَائِجِ الْمُسْتَلَمَةِ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا» - ذَاكِرًا أَشْهَرَ أَسْمَائِهِ وَأَطْيَبِهَا وَأَظْهَرَهَا - «رَسُولُ اللَّهِ»، مُخَصِّصًا وَصَفَ الرِّسَالَةِ الَّذِي هُوَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ، لِأَنَّ الْمَقَامَ دَاعٍ إِلَيْهِ، وَمَقْضُورٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ مَا اقْتَضَاهُ الْحَالُ مِنْ تَأْكِيدِهِ فِي تَعْظِيمِهِ وَتَمْجِيدِهِ فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ». فَلَمَّا أَخَذَ الْمَقَامَ حَظَّهُ مِنَ التَّأْكِيدِ لِلْإِعْلَامِ، بِمَا كَانَ فِيهِ لِلْإِسْلَامِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْآلَامِ، أَتْبَعَهُ مَا اقْتَضَاهُ الْحَالُ، مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِهَذَا الْمَقَالِ مُشِيرًا مَعَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ بَاطِنَ الدِّينِ وَظَاهِرَهُ سِوَاهُ. لَيْسَ فِيهِ حَقِيقَةٌ تُخَالِفُ شَرِيعَةَ، وَخَاصَةً أَنَّ الْمُتَشَرِّعَ بِهِ يَجِبُ

عليه أن يكون مثل الشُّرْع، ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ سَوَاءٌ، لَا نِفَاقَ فِيهِ بِوَجْهِ أَضْلًا، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

﴿فلما استقرَّ في الأذهان سِرُّ هذا الإعلان، أتبعَهُ ما اقتضى الحال من الشهادة للآتي بهذا الدِّين من صِدْقِ المَقَال، في دَعْوَى الإِرسال، فقال: «أشهد أن محمداً رسولُ الله»، ثم أكَّده كما مضى فقال: «أشهد أن محمداً رسولُ الله». ولما ثَبَتَ ذلك، وَانْجَلَّتْ دِيَاجِيرُ تلك الأُمُور الحَوَالِكِ، فَتَيَسَّرَ السُّلُوكُ لكل سالك، في أَشْرَفِ المسالك، قال ذاكِراً لما آثرته الرسالة من الخلاص من أَشْرَاك الضلالة، والرَّذَّةِ على طُرُقها المِثَالَةِ، وأوديتها المِغْتَالَةَ: «حَيَّ عَلَى» - أَي هَلُمُّوا أَقْبِلُوا جَهَاراً غَيْرَ خَائِفِينَ من أَحَدٍ - إِلَى «الصلاة»، بادئاً بما هو نِهَايَةُ الدِّين، الجَامِعِ لَشَمْلِهِ، المُمَيِّزُ لِأَهْلِهِ.

﴿ولما كان الناظر لذلك الحال، يستدعي عَجَباً من الوصول إلى هذا المآل، قال مُؤَكِّداً: «حَيَّ عَلَى الصلاة». فلما تَقَرَّرَ ذلك كان كأنه قيل: هل من عَمَلٍ غيرِها؟ فقال: «حَيَّ عَلَى الفلاح»، فكان ذلك، مع أنه دعاءٌ إلى كل عمل يوجب الفوز والظفر بكل مُرَادٍ مُؤَكِّداً للدُّعَاءِ إِلَى الصلاة على أبلغ وَجْهٍ.

﴿ولا شك أنه أَحْسَنُ مما ورد في بعض الآثار الموقوفة في المَوَاطَأِ، رواية محمد بن الحسن، وجاء مع عبد الرزاق عن ابن عَمَرَ رضي الله عنهما، وَصَرَّحَ الحُفَظَاظُ بأنه لم يَثْبُتْ عن النبي ﷺ قَوْلُهُ: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ»، لأنه مع كونه لم يثبت عن النبي ﷺ فقد صار شعار الرُؤَافِضِ لا يشمل جميع الأعمال الصالحة، وكان الوارد في الصحيح أبلغ من وجهين: من جهة أنه شاملٌ لكل خير، ومن جهة التعبير عن ذلك باللازم الذي هو الغاية المترتبة على العمل تحبيباً فيه، وتشويقاً إليه، مع أنه كان يقوله بعد: حَيَّ عَلَى الفلاح».

﴿ولما كان تطاول الصُّوْلَةُ بالإذلال والقهر، مُوجِباً لاستبعاد الإقبال على كل عمل من أعمال الشُّرْع على سبيل القهر، أكَّدَ هذا الكلام الدَّاعي إلى كل خير لهذا وللإشارة إلى أنه لِحُسْنِهِ جَدِيدٌ «بالتأكيد، وأَهْلٌ لَأَن يُعْرَفَ بِمِقْدَارِ لَجَلَالَةِ آثاره، فقال: «حَيَّ عَلَى الفلاح»، وفيه إشارة إلى أن الأمر خطير، والطريق صَعْبٌ، فلا بُدَّ من التَّأَهُبِ له بأعظم الرِّزَادِ، لتحصل الراحة في المآل والمَعَادِ.

﴿ولما كان المَدْعُو قد يكون نائماً، وكان النوم قد يكون خيراً، إما بأن يكون القَصْدُ به رَاحَةَ البَدَنِ لِلتَّقْوَى على الطاعة، أو أن يكون لِلتَّخَلِّيِ عن المعصية، وكان أكثر ما يكون ذلك في آخر الليل، كان التثويب خاصاً بأذان الصبح، فقال فيه: «الصلاة» - التي هي أعظم الفلاح، ومن أعظم مقاصد هذا الأذان الإعلامُ بوقتها والدُّعَاءُ إِلَيْهَا - «حَيَّ مِنَ النُّومِ». ولما كان مَنْ يَغْلِبُهُ

النوم محتاجاً إلى الإزعاج، أكد ذلك بالتكرير، فقال: «الصلاة خير من النوم». ولما كان للصبح أذانان كان الثيوب ربما كان في الأول، فكان دُعَاءٌ إلى قيام الليل الذي شُرِعَ له ذلك الأذان، كما بيّن سيره في بعض الروايات في قوله: «لِيَزْجَعَ قَائِمُكُمْ وَيُبَيِّتَهُ نَائِمُكُمْ». وربما كان في الثاني، فكان دُعَاءٌ إلى فَرَضِ الصبح، وهو بالأول أنسب، لأن الفَرَضَ له حَاتٌّ يَحْتُّ عليه، وداعٍ مُلِحٌّ يدعوا إليه، وهو الوجوب الذي مَنْ أَخْلُ بِهِ غُوقِبَ، وَمَنْ جَاوَزَ حَدَّهُ لِيَمَّ وَعُدُّبَ.

«ولما تمَّ الدُّيْنُ بِجُمْلَتِهِ، وَكَمَّلَ أَصْلًا وَفِرْعًا، قَوْلًا وَنِيَّةً وَعَمَلًا، بِرُمَّتِهِ، عَلَّلَ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ مُرَغَّبًا مُرْهَبًا، بِقَوْلِهِ، مُذَكِّرًا بِمَا بَدَأَ الْأَمْرَ بِهِ، لِاسْتِحْضَارِ عَظَمَتِهِ الَّتِي أَطْهَرَ بِهَا الدِّينَ، وَأَذَلَّ بِهَا الْمُعْتَدِينَ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ، «اللَّهُ أَكْبَرُ»، ثُمَّ أَكَّدَ بِمُسْمِيسِ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ». فَلَمَّا تَمَّ الْأَمْرُ، وَجَلَّ التَّشْوِيقُ وَالتَّزْجِرُ، لَمْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَى تَرْيِيعِ التَّكْبِيرِ هُنَا كَمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِ، فَحَتَّمَتْ بِمَا بَدَأَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ إِعْلَامًا بِأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ شَيْءٌ مِنَ الدِّينِ إِلَّا بِهِ مُقَارِنًا لَهُ مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى انْتِهَائِهِ، فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

«ولما كان قد وصل إلى حيد لا مزيد عليه، لم يَحْتَجِّجْ إِلَى تَأْكِيدِ، حَتَّى وَلَا بَلْفِظِ الشَّهَادَةِ إِعْلَامًا بِأَنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا إِلَّا السِّيفُ لَوْ تَوَقَّفَ عَنْهُ، أَوْ مَا عَانَدَ فِيهِ. وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَجْلِ مَا يُرَادُ بِالْأَذَانِ - كَمَا مَضَى - الْإِعْلَامَ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ، وَأَنَّهُ قَدْ أُورِقَ عُودُهُ، وَزَكَا وَجُودُهُ، وَتَبَّتْ عَمُودُهُ، وَعَزَّ أَنْصَارُهُ وَجُنُودُهُ، جَاءَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْدِيدِ، وَالتَّقْرِيرِ وَالتَّأْكِيدِ، مِنْ غَيْرِ عَاطِفٍ وَلَا لَافِيَةٍ عَنْ هَذَا الْمُرَادِ وَلَا صَارِفٍ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مِنْهُ رُكْنٌ بِرَأْسِهِ، مُسْتَقْبَلٌ بِذَلِكَ بِنَفْسِهِ، مُعْرَبٌ عَمَّا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْإِظْهَارِ بِالتَّعْدَادِ.

«هذا ما شرحه الله تعالى لعباده من الأذان في حال النوم واليقظة، في الليل والنهار، على وفاءٍ لا مزيد عليه، كما صرَّح به في قوله - ﷺ -: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، فمن زاد حروفاً فما فوقه فقد أساء وتعدى وظلم». ومن الواضح البين أن المعنى في إجابة السامع لألفاظه بها الإيذان باعتقاده، والإذعان لمُرَادِهِ، وَأَنَّهُ تَخْصِيصُ الْجَوَابِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالفَلَاحِ، بِالْحَوْقَلَةِ، وَالمَرَادُ بِهَا سُؤَالَ المَعُونَةِ عَلَى تِلْكَ الْأَفْعَالِ الْكِرَامِ بِالتَّيْبُرُؤِ مِنَ القُدْرَةِ عَلَى شَيْءٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرِ اللَّهِ، رَدًّا لِلْأَمْرِ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَخْذًا لَهُ مِنْ مَعْدِنِهِ وَأَصْلِهِ، وَالإِقَامَةَ فِرَادِي، لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَّتْ بِالْأَذَانِ أَمْرُ الوَحْدَانِيَةِ وَالمَرْسَالَةِ، وَعَلِمَ المَدْعُوُّ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ، صَارَ الْأَمْرُ غَنِيًّا عَنِ التَّأْكِيدِ، فَلَمْ يَحْتَجِّجْ إِلَى غَيْرِ الْإِعْلَامِ بِالْقِيَامِ إِلَى مَا قَدْ دُعِيَ إِلَيْهِ، وَأُعْلِمَ بِوَقْتِهِ، وَأَكَّدَ التَّكْبِيرَ بِمَا ذَكَرَ فِي الْأَذَانِ نَوْعَ تَأْكِيدٍ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ مَزِيدِ الِاهْتِمَامِ وَالإِقَامَةِ لِإِسْرَاعِ مَنْ عِنْدَهُ بَعْضُ غَفْلَةٍ أَوْ تَوَانٍ. انتهى.

الثالث: اختلف في السنة التي فيها شرع [الأذان]. قال الحافظ: «والراجح أنه كان في السنة الأولى، وقيل: بل في الثانية».

الرابع: قول ابن عمر: فقال عمر: «أو لا تبعثون رجلاً منكم يُنادي بالصلاة». فقال

رسول الله ﷺ: «يا بلال قُمْ فنادِ بالصلاة». قال النووي: هذا الدعاء دُعاء إلى الصلاة غير الأذان وكان قد شُرِع قبل الأذان. قال الحافظ: والظاهر أن إشارة عُمر بإرسال رجل ينادي بالصلاة كان عُقب المشاورة فيما يفعلونه، وأن رؤيا عبد الله بن زيد كانت بعد ذلك. وكان اللفظ الذي يُنادي به بلال هو «الصلاة جامعة»، كما رواه ابن سعد، وسعيد بن منصور عن سعيد بن المُسيَّب مُرسلاً. وقد وقع للقاضي أبي بكر العربي هنا كلامٌ غير مُحرَّر طَعَنَ فيه في صحة حديث ابن عُمر الثابت في الصحيح» وقد بسط الحافظ الكلام على رَدِّه.

الخامس: روى الطبراني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رأى الأذان، وسنَّده واه، ووقع في الوسيط للغزالي أنه رآه بضعة عشر رجلاً. وعبارة الجيلي في شرح التنبيه: أربعة عشر رجلاً وأنكره ابن الصلاح^(١) [فقال: لم أجد هذا بعد إمعان البحث] ثم النووي [في تنقيحه فقال: هذا ليس بثابت ولا معروف وإنما الثابت خروج عُمر يَجُزُّ رداءه]، ونقل مغلطاي عن بعض كتب الفقهاء أنه رآه سبعة عشر رجلاً من الأنصار. قال الحافظ: «الحق أنه لا يثبت شيء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد، وقصة عُمر جاءت في بعض الطرق».

وروى الحافظ ابن أبي أسامة عن كثير بن مُرَّة^(٢) أن رسول الله ﷺ قال: أوَّل من أذَّن بالصلاة جبريل في السماء فسمعه عُمر وبلال، فسَبَقَ عُمر بلالاً، فأخبر النبي ﷺ، ثم جاء بلال، فقال: «سَبَقَكَ بها عُمر»^(٣). وسنَّده /واه جداً، في سننه سعيد بن سنان^(٤)، قال الذهبي في المغني: (متروك مُتَّهَم).

السادس: وردت أحاديث تُدَلُّ على أنَّ الأذان شُرِع بمكة قبل الهجرة، منها للطبراني عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما، قال: «لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إليه:

(١) عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر، الإمام العلامة مفتي الإسلام، تقي الدين، أبو عمرو بن الإمام البارح صلاح الدين أبي القاسم، النصري - نسبة إلى جده أبي نصر - الكردي، الشهرزوري الأصل، الموصلية المريا، الدمشقي الدار والوفاة. ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة بشهرزور، وتفق على والده، قال ابن خَلِّكَان: كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه. وقال ابن الحاجب: إمام ورع، وافر العقل، حسن السمات، متبحر في الأصول والفروع. ويحكى عنه أنه قال: ما فعلت صغيرة في عمري. ومن تصانيفه: مشكل الوسيط في مجلد كبير وكتاب الفتاوى كثير الفائدة، وعلوم الحديث، وكتاب أدب المفتي والمستفتي. توفي بدمشق في حصار الخوارزمية في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة. الطبقات لابن قاضي شعبة ١١٣/٢، ١١٤، ١١٥، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣٧/٥، ووفيات الأعيان ٤٠٨/٢ والطبقات لابن هداية الله ص ٨٤ والبداية والنهاية ١٣/١٦٨.

(٢) كثير بن مُرَّة الحضرمي أبو القاسم الزُهَاقوي ثم الجمصي تابعي. عن عُمر ومُعَاذ وعنه خالد بن مَعْدَانَ ويزيد بن أبي حبيب. وثقه المعجلي. قال أبو مُشَهر: مات في خلافة عبد الملك.

(٣) انظر فتح الباري ٧٨/٢.

(٤) سعيد بن سنان البرجي الشَّيْبَانِي أبو سنان الكوفي الأصغر نزيل قزوين. عن طاووس والضحاك. وعنه الثوري. وثَّقَهُ ابن معين وأبو حاتم. قيل: مات قبل الستين ومائة. الخلاصة ٣١٨/١.

بالأذان، فنزل به، فعَلَّمه بلالاً، وفي سَنَدِهِ، طَلْحَة بن زيد الرُّقِّي هالك. قال الحافظ أبو الفرج بن رجب: هذا حديث موضوع بهذا الإسناد بغير شك، قلت: وبغيره أيضاً. ولابن شاهين عز، علي بن أبي طالب: «عَلَّمَ رسول الله - ﷺ - الأذان ليلة أُسْرِي به وفُرِضَتْ عليه الصلاة»، وفي سَنَدِهِ حصين بن مَخَارِق، وهو وَضَاع. وللدارقطني في الأفراد، وعن أنس رضي الله عنه «أن جبريل أمر النبي - ﷺ - بالأذان حين فُرِضت الصلاة»، وسَنَدُه ضعيف.

ولابن مَزْدَوِيَه من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «لما أُسْرِي بي أذن جبريل، فَظَنَّت الملائكة أنه يُصَلِّي بهم، فَقَدَّمَنِي فَصَلَّيْتُ»، وفي سنده من لا يُعْرِف. وقال الذهبي في مختصر الإمام، أصل الإلمام لابن دقيق العيد^(١): «هذا حديث منكر بل موضوع». وللبزار وغيره من حديث قال: «لما أراد الله عز وجل أن يُعَلِّم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابته يقال لها البراق فركبها [حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال: يا جبريل من هذا؟ قال: والذي بَعَثَكَ بالحق إنني لأقرب الخلق مكاناً وأن هذا الملك ما رأيته منذ خُلِقْت قبل ساعتِي هذه فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر، فقبل من وراء الحجاب: صدق عبيدي، أنا أكبر، أنا أكبر، فذكر بقية الأذان، وفي آخره: «ثم أخذ الملك بيده فأَمَّ أهل السماء..» وفي إسناده زياد بن المنذر^(٢) وهو متروك أيضاً. وقال ابن معين^(٣): عدو الله كذاب. وقال الذهبي: «هذا من وَضَعه». وقال ابن كثير: «هذا الحديث الذي زعم السهيلي أنه صحيح هو منكر، فَتَرَدَّ به زياد بن المنذر الذي تُنْسَب إليه الفرقة الجارودية من الرافضة وهو

(١) محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري، الشيخ الإمام، شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح بن الشيخ القدوة العالم مجد الدين المنفلوطي المصري ابن دقيق العيد. وُلِدَ في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة. وكان والده مالكي المذهب ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام، فحقق المذهبين وقال ابن كثير في طبقاته: أحد علماء وقته، بل أجلهم، وأكثرهم علماً وديناً، وورعاً وتقشفاً، ومدامة على العلم في ليله ونهاره، مع كبر السن والشغل بالحكم. وله التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة، برع في علوم كثيرة لا يحيط بها في علم الحديث، فاق فيه على أقرانه، وبرز على أهل زمانه، رحلت إليه الطلبة من الآفاق ووقع على علمه وورعه وزهده الاتفاق، ومن تصانيفه الإلمام في الحديث، وتوفي ولم يبيضه، وكتاب الإلمام - بهمزة مكسورة بعدها ميم - شرح الإلمام، الكتاب الكبير العظيم الشأن. توفي في صفر سنة اثنتين وسبعمائة، ودقيق العيد لقب لجده وهب. الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، والطبقات للإسنوي ص ٣٣٦، والطبقات للسبكي ٢/٦٢، وفوات الوفيات ٢/٢٤٤.

(٢) زياد بن المنذر الهَمْدَانِي. وقيل: التقفي. ويقال: النهدي، أبو الجارود الكوفي الأعمى. عن أبي بُرْدَة، والحسن. وعنه مروان بن معاوية، ومحمد بن سنان العَرَقِي. وعدة. قال ابن معين: كذاب. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال ابن حبان: كان رافضياً يَضَع الحديث في الفضائل والمثالب. وقال الدارقطني: إنما هو منذر بن زياد. متروك. وقال غيره: إليه ينسب الجارودية ويقولون: إن علياً أفضل الصحابة وتبرؤوا من أبي بكر وعمر، وزعموا أن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة. وبعضهم يرى الرجعة ويبيح التمتع. ميزان الاعتدال ٢/٩٣.

(٣) يحيى بن معين بن عَوْن العَطْفَانِي أبو زكريا البغدادي الحافظ الإمام العلم. قال أحمد: كل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث. قال ابن أبي حَيْثَمَة: مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وحمل على أعواد النبي ﷺ ونودي بين يديه هذا الذي يذب الكذب عن رسول الله ﷺ. الخلاصة ٣/١٦١.

من المتهمين، ولو كان النبي - ﷺ - سَمِعَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لِأَمْرٍ بِهِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ». ولابن شاهين من طريق زياد المذكور، قال: «قلت لابن الحنفية: كنا نتحدث أن الأذان كان رؤيا، فقال: هذا والله الباطل، لكن رسول الله - ﷺ - لما عُرِجَ بِهِ بُعِثَ إِلَيْهِ مَلَكَ عَلَّمَهُ الْأَذَانَ». قال [الحافظ ابن حجر]: «هذا باطل ويمكن على تقدير صحته أن يُحْمَلَ عَلَى تَعَدُّدِ الْإِسْرَاءِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَقَعَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَمَّا قَوْلُ الْقُرْطُبِيِّ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ سَمِعَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَنْ يَكُونَ مَشْرُوعاً فِي حَقِّهِ، فَفِيهِ نَظَرٌ لِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِهِ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ الْأَذَانَ»، وكذا قول المحب الطبري، يُحْمَلَ الْأَذَانَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَلَى الْمَعْنَى اللَّغْوِيَّةِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ، [وهذا] فِيهِ نَظَرٌ أَيْضاً لِتَصْرِيحِهِ بِكَيْفِيَّتِهِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهِ».

ولابن شاهين من طريق زياد أيضاً عن الباقر عن أبيه عن أبي رافع عن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يَا عَلِيُّ إِنْ اللَّهُ عَلَّمَنِي الصَّلَاةَ وَالْأَذَانَ، أَتَانِي جَبْرِئِيلُ بِالْبُرَاقِ»؛ وزياد [زأويه] كَذَّابٌ. ولأبي الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نزل الأذان على رسول الله ﷺ مع فَرُوضِ الصَّلَاةِ»، وفي سنده عبد العزيز بن مروان^(١)، وهو تالف. قال الحافظ: «والحق أنه لا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَقَدْ جَزَمَ ابْنُ الْمُنْذِرِ «أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يُصَلِّي بِغَيْرِ أَذَانَ، مِنْذُ فَرِضَتِ الصَّلَاةُ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِلَى أَنْ وَقَعَ التَّشَاوُرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ثُمَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ» - انتهى كلام ابن المنذر. وقد حاول السهيلي الجمع بينهما فتكلف وتَعَسَّفَ وَالْأَخَذَ بِمَا صَحَّ أَوَّلِي، فَقَالَ بَانِيًّا عَلَى صِحِّهِ الْحُكْمُ فِي مَجِيءِ الْأَذَانَ عَلَى لِسَانِ الصَّحَابِيِّ فِي الْمَنَامِ فَقَصَّه فَوَافَقَ مَا كَانَ النَّبِيِّ - ﷺ - سَمِعَهُ فَقَالَ: «إِنَّهَا لِرُؤْيَا حَقٍّ»، وَعَلِمَ حَيْثُذَ أَنْ مَرَادَ اللَّهِ بِمَا أَرِيَهُ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَكُونَ سُنَّةً فِي الْأَرْضِ، وَقَوَّى ذَلِكَ عِنْدَهُ مَوَافَقَتَهُ رُؤْيَا عُمَرَ لِلْأَنْصَارِيِّ لِأَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ».. انتهى.

ويؤخذ منه عدم الاكتفاء برؤيا عبد الله بن زيد حتى أضيف إليه عُمرٌ للتقوية التي ذكرها. ولكن قد يقال: فَلِمَ اقْتَصَرَ عَلَى عُمَرَ؟ فَيُمْكِنُ أَنْ يَجَابَ لِيَصِيرَ فِي مَعْنَى الشَّهَادَةِ. وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ سَبَقَتْ مَا ظَاهَرَهُ أَنْ بِلَا أَيْضاً رَأَى، لَكِنِهَا مُؤَوَّلَةٌ، فَإِنْ لَفْظُهَا: «سَبَقَكَ بِهَا عُمَرُ»، يَحْمَلُ الْمَرَادَ بِالسَّبْقِ عَلَى مَبَاشَرَةِ التَّأْذِينَ بِرُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ.

السابع: قال السهيلي: «اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الأذان على لسان غير النبي

(١) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الأصبغ: أمير مصر. ولد في المدينة، وولي مصر لأبيه استقلالاً، سنة ٦٥هـ، فسكن حلوان. وأعجبه، فبنى فيها الدور والمساجد، وغرس بها كرمًا ونخيلًا. وتوفي فيها. وهو والد الخليفة عمر بن العزيز. توفي سنة ٨٥هـ. الأعلام ٤/٢٨.

- **عليه السلام** - من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله تعالى بعبده والرفع لذكره، فلأن يكون ذلك على لسان غيره أئوثة به وأقبح لشأنه، وهذا معنى بين، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [سورة الشرح، الآية: ٤]، فمن رفع ذكره أن أشار به على لسان غيره». انتهى كلام السهيلي - وهذا حسن بديع.

الثامن: من أغرب ما وقع في بدء الأذان ما رواه أبو الشيخ من طريق عبد العزيز بن مروان - وهو تالف - عن عبد الله بن الزبير قال: «أخذ الأذان من أذان إبراهيم عليه السلام ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٧] الآية، قال: «فأذن النبي - **عليه السلام** -؛ وما رواه أبو نعيم بسند فيه مجاهيل عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: «أن جبريل نادى بالأذان لآدم عليه السلام حين أُهبط من الجنة».

التاسع: ذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالأذان دون غيره، كونه لما عُذّب ليرجع عن الإسلام كان يقول: أحد أحد، فجوزي بولاية الأذان المشتمل على التوحيد من ابتدائه إلى انتهائه.

العاشر: اشتد شكّل إثبات حكم الأذان برؤيا عبد الله بن زيد، ورؤيا غير الأنبياء لا يثبتني عليها حكم شرعي. وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك بأنه - **عليه السلام** - أمر بمقتضاها لينظر أيقره على ذلك أم لا، ولا سيما لما رأى نظمها يُعَد دخول الوسواس فيه، ويؤيد الأول حديث عُبيد بن عمير، أحد كبار التابعين: «أن عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر النبي - **عليه السلام** -: فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه إلا أذان بلال». فقال له النبي **عليه السلام**: «سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ»^(١). وهذا أصح كما حكاه الداودي عن ابن إسحاق «أن جبريل أتى النبي - **عليه السلام** - بالأذان قبل أن يخبره عبد الله بن زيد بشمانية أيام».

الحادي عشر: قيل إن الحكمة في تشية الأذان وإفراد الإقامة أن الأذان إعلام للغائبين مُتَكَرِّر ليكون أوصل إليهم، بخلاف الإقامة فإنها للحاضرين، ومن ثم استُحِبَّ أن يكون الأذان في مكان عالٍ بخلاف الإقامة، وأن يكون الصوت في الأذان أرفع منه في الإقامة.

الثاني عشر: في بيان غريب ما سبق:

«بدء» الأذان، بفتح الموحدة وسكون الدال [المهملة] وبالهمزة، أي ابتداءه.

«الجين»: الزمان قل أو كثر.

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل (٨١) حديث (٢٠) وذكره السيوطي في الجامع الكبير من حديث الشعبي مرسلًا وعزاه للضياء في المختارة.

﴿يَتَخَيَّرُونَ﴾ الصلاة: أي يطلبون حينها.

﴿المواقيت﴾ جمع ميقات: وهو الوقت المضروب للفعل.

﴿الدَّعْوَةُ﴾: بالفتح: الأذان.

﴿القُنْعُ﴾^(١): بضم القاف وسكون النون هو البوق - بضم الموحدة - شيء مجوف يُنْفَخُ

فيه.

﴿الشُّبُورُ﴾^(٢): بشين معجمة مفتوحة فموحدة مضمومة مُشَدَّدة وهو البوق.

﴿النَّاقُوسُ﴾: آلة من النحاس يُضْرَبُ فِيصَوْتُ.

﴿حَيٍّ﴾ على الصلاة: أَقْبِلُوا.

﴿الفلاح﴾: أي الفَوْز، أي هَلُمُّوا إِلَى طريق النجاة والفَوْز.

﴿أَنْدَى﴾^(٣) صوتاً منك، أي أَمَدٌ وَأَبْعَدُ وَأَرْفَعُ غَايَةً، وقيل: أَحْسَنُ وَأَعْدَبُ.

﴿أَلْقِيهِ﴾ عليه: أي عَلَّمَهُ إِيَّاهُ.

فما ﴿رَاعَ﴾ عُمر: أي ما شعر عُمر أي ما أَعْلَمَهُ.

﴿لَدَيَّْ﴾: بفتح اللام وتشديد التحتية: أي عِنْدِي، وإلَيَّ بذلك تابع.

﴿التَّوْقِيرُ﴾: التَعْظِيمُ.

﴿الْحُصَاصُ﴾^(٤) بحاء مضمومة فصادين مهملتين: الضراط، وقيل شدة العَدُو، ويفعل

ذلك الشيطان لئلا يسمع الأذان فيُضْطَرَّ إِلَى الشهادة يوم القيامة.

﴿الغيلان﴾: واحدها غول، والغيلان جنس من الجن كانت العرب تَزْعُمُ أَنَّهَا تتراءى

للناس في الفلاة فَتَتَمَثَّلُ فِي صُورِ شَيْءٍ فَتَعُولُهُمْ أَي تُضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ وَتُهْلِكُهُمْ، فنفاه عَلَيْهِ السَّلَامُ

بقوله: «لَا غُولَ [وَلَا صَفْرَ]» [وقيل قوله: لَا غُولَ]، لَيْسَ نَفِيًّا [لَعَيْنِ الْغُولِ] وَوُجُودِهِ وَإِنَّمَا فِيهِ

إِبْطَالُ زَعْمِ الْعَرَبِ فِي تَلَوْنِهِ بِالصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ وَاغْتِيَالِهِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: لَا غُولَ أَنَّهَا لَا

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُضِلَّ أَحَدًا. وَمِنَ الْحَدِيثِ: «إِذَا تَعَوَّلَتِ الْغِيلَانُ فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ»، أَي ادْفَعُوا شَرَّهَا

بذِكْرِ اللَّهِ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرَدِّ بِنَفْيِهَا عَدَمَهَا.

(١) وهو بالكسر: الطبق من عشب النخل يوضع فيه الطعام وقال ابن الأثير: يقال له: القع والقنع بالكسر والضم اللسان ٥/

٣٧٥٦.

(٢) انظر اللسان ٤/٢١٨٤، ٢١٨٥.

(٣) المصباح المنير ص ٥٩٩.

(٤) انظر اللسان ٢/٨٩٨.

الباب الخامس

في مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضي الله عنهم

قال أبو عُمر، وأقره في العميون، والفتح، ونقله في كتاب الصيام عن أصحاب المغازي: «كانت المؤاخاة مرّتين: الأولى: بين المهاجرين بعضهم بعضاً قبل الهجرة على الحق والمواساة فأخى رسول الله - ﷺ - بين أبي بكر وعُمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة. وروى أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صالح الأَسدي وهو ثقة عن زيد بن حارثة أنه قال: «إن رسول الله - ﷺ - آخى بيني وبين حمزة بن عبد المطلب، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير بن العوّام وابن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وبلال، وبين مُضْعَب بن عُمَيْر وسعد بن أبي وقاص، وبين عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعد بن أبي زيد [بن عمرو بن نُفَيْل] وطلحة بن عبيد الله، وبين علي بن أبي طالب ونفسه ﷺ. وروى الحاكم والخَلعي عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: «آخى رسول الله - ﷺ - بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر وعُمر، وفلاناً، حتى بقي علي رضي الله عنه تَدَمَع عيناه، فقال: يا رسول الله آخَيْتَ بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله - ﷺ -: «أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى يا رسول الله رَضِيت. قال: «فأنت أخي في الدنيا والآخرة».

الثانية: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «حالف رسول الله - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار في دارنا» رواه الإمام أحمد والشيخان وأبو داود. وروى الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والبخاري، وأبو داود [السجستاني] وأبو الشيخ، والطبراني عن ابن عباس مُخْتَصِراً، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق عنه مُطَوَّلًا، وابن سعد والحاكم وصححه عن الزبير بن العوّام، وابن سعد عن الزهري، وإبراهيم التيمي، وضمرة بن سعيد، قالوا: لما قَدِم رسول الله - ﷺ - المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة، ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فآخى بينهم على الحق والمواساة، ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فآخى رسول الله - ﷺ - بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد بن الحارث، وبين عمر بن الخطاب وعُتْبَان بن مالك، وبين الزبير بن العوام وسَلْمَة بن سلامة بن وقش - ويقال: بينه وبين عبد الله بن مسعود، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وقال لسائر أصحابه: «تؤاخؤا وهذا أخي» - يعني علي بن أبي طالب.

قام المسلمون على ذلك حتى نزلت سورة الأنفال، وكان مما شدَّ الله عقْدَ نبيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [الأنفال: ٧٢: ٧٤]

فَأَحْكَمَ اللَّهُ بِهِذِهِ الْآيَاتِ الْعَقْدَ الَّذِي عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، يَتَوَارَثُ الَّذِينَ آخَوْا دُونَ مَنْ كَانَ مَقِيمًا بِمَكَّةَ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَالْقُرَابَاتِ. فَمَكَثَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْدِ مَا شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ بَدْرٍ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ الْأُخْرَى فَنَسَخَتْ مَا كَانَ قَبْلَهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل إنسان إلى نَسَبِهِ وَوَرَثَتِهِ ذُوُورَ رَجْمِهِ.

وروى الخرائطي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قال المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قديمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بدلاً من كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في المهنتا حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله». قال: «لا ما أثبتتم عليهم ودعوتم [الله] لهم»^(١).

وروى مسلم والنسائي والخرائطى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم». قال الزهري، وإبراهيم التيمي، وحمزة بن سعيد، كما رواه ابن سعد عنهم: «كانوا تسعين رجلاً: خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين وخمسة وأربعون من الأنصار». ويقال: «كانوا مائة: خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار». قال ابن إسحاق، وسنيد بن داود، وأبو عمر، وأبو الفرج: «أخى رسول الله ﷺ - بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين نفسه - ﷺ»، قال أبو عمر: «وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة».

وروى أبو بكر الشافعي عن أبي أمية رضي الله عنه قال: «لما أخى رسول الله ﷺ بين الناس أخى بينه وبين علي، وبين حمزة بن عبد المطلب وأسيد - بضم الهمة وفتح السين - ابن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٠/٣ وابن أبي شيبة ٦٨/٩ وانظر البداية والنهاية ٢٢٨/٣.

حُضَيْرٍ - بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة -، وبين جعفر بن أبي طالب وهو بأرض الحبشة ومُعَاذ بن جَبَلٍ». واشتُشِكِلَ ذلك ويأتي جوابه في ثالث التنبيهات إن شاء الله، «وبين أبي بكر وخارجة - بالخاء والجيم المعجمة - ابن زيد، وبين عمر بن الخطاب وَعَثْبَان بن مالك - بعين مهملة مكسورة ففوقية ساكنة فموحدة وقد تُضَمَّ العين - وبين عثمان بن عَفَّان وأوس بن ثابت بن المنذر أخي حَسَّان بن ثابت، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك»، وذكر أبو الفَرَج بدل كعب بن مالك، أُبَيُّ بن كعب، وقيل أُبَيُّ بن كعب وسعيد بن زيد، وبين الزبير بن العوام وسَلْمَة بن سلامة بن وَقْش - بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة - كما ذكروا في حديث الزبير السابق أنه وإخى بين سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة، وبين سعيد بن زيد وأُبَيُّ بن كعب، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع».

وروى البخاري في أوائل كتاب البيوع بسند وعَلَّقَه في باب: كيف آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، والإمام أحمد والشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وإخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فعَرَضَ سَعْدُ عَلَى عبد الرحمن أن ينافسه أَهْلَهُ وَمَالَهُ. قال سعد: أنا أكثر أهل المدينة مالاً فأقسِمُ لك نصف مالي وانظر أَيُّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ، نزلت لك عنها، فإذا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. فقال عبد الرحمن: بَارَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لك في أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلُونِي عَلَى السُّوقِ، فاشترى وباع^(١)، وسيأتي الحديث في المعجزات إن شاء الله تعالى. ووَإِخَى بين أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح وأبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري، فهذا أَصَحُّ مما ذكره ابن إسحاق وأبو عُمَرَ إلا أن يكون آخى بين أبي عُبَيْدَةَ وسعد بن مُعَاذٍ. وذكر سُئِيدُ أَنَّهُ إِخَى بين سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مَسْلَمَةَ بن خالد بن عدي الأوسي وبين سعد بن زيد وأُبَيُّ بن كعب، وبين مصعب بن عُمَيْرٍ وأبي أيوب، وبين عُمَار بن ياسر وحَدِيفَةَ بن اليمان، وقيل: بين عُمَار وثابت بن قيس بن الشَّامِس لأن حديفة إنما أسلم زمان أُحُدٍ، وبين أبي حَدِيفَةَ بن عُثْبَةَ بن ربيعة وَعَبَّاد - بموحدة ودال مهملة - ابن بَشْرٍ - بكسر الموحدة وبالشين المعجمة - ابن وَقْش، وبين أبي ذَرِّ الْعِفَّارِيِّ والمنذر بن عمر الْمُعْتِيقِ لِيَمُوتَ.

وأنكر ذلك محمد بن عُمَرَ الأَسْلَمِي لأن أبا ذَرِّ إِذَا قَدِمَ المدينة بعد بدر وأُحُدٍ، وعنده طَلَيْبٍ - بالتصغير - ابن عُمَيْرٍ والمنذر بن عُمَرُو، وسيأتي الجواب عن ذلك في ثالث التنبيهات إن شاء الله تعالى. ووَإِخَى بين عبد الله بن مسعود وسَهْلُ بن حُنَيْفٍ، وبين سَلْمَانَ الفارسي وأبي الدرداء عُوَيْرِ بن ثعلبة كما في صحيح البخاري عن أبي جُحَيْفَةَ [وهب بن عبد الله]

رضي الله عنه، وأنكر ذلك محمد بن عُمَرُ لَأَنَّ سَلْمَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ، وَأَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقَ، وَيَأْتِي الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ.

[رَوَاخِي] بين بلال [بن رباح مولى أبي بكر] وأبي رُوَيْحَةَ - بضم الراء وفتح الواو وبعدها تحتية ساكنة فحاء مهملة - واسمه عبد الله بن عبد الرحمن الْخَنْعَمِي، وبين حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ - بموحدة فلام ساكنة ففوقية فعين مهملة - وَعَوْنِيم - بلفظ تصغير عام - ابن ساعدة، وبين عبد الله بن جَحْش وعاصم بن ثابت بن أبي الْأَقْلَح - بفتح الهمزة وسكون القاف فلام فحاء مهملة، وبين عُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وَعُمَيْرُ بن الْحَمَام - بضم الحاء المهملة -، وبين الطفيل بن الحارث أخي عُبَيْدَةَ، وسُفْيَان بن نَشْر - بفتح النون وسكون المهملة - كما ضبطه الأمير، وقيل بالتصغير - ابن زيد بن الحارث الخزرجي، وبين الحصين بن الحارث أخي عُبَيْدَةَ وعبد الله بن جُبَيْر - بلفظ تصغير جبر - «ابن النعمان الأوسي»، وبين عثمان بن مظعون - بالظاء المعجمة المُشَالَةَ - [ابن حبيب بن وهب القرشي الْجَمْعِي] والعباس بن [عُبَادَةَ بن] نَضْلَةَ - بالنون والضاد المعجمة، وذكر سُئَيْدُ بَدَلُ العباس أبا الهيثم بن التَّيْهَان - بفتح الفوقية وكسر التحتية المُشَدَّدَةَ، وبين عُثْبَةَ بن غِرْوَانَ - بغير مفتوحة فزاي ساكنة معجمتين - وَمُعَاذُ بن مَاعِص - بعين فصاد مهملتين ويقال فيه ناعص - [ابن قيس بن خَلْدَةَ بن عامر بن زُرَيْقٍ]، وبين صَفْوَانَ [بن وهب بن ربيعة القرشي الفهري وهو المعروف] بابن بيضاء ورافع بن الْمُعَلَّى - بلفظ اسم المفعول من الْعُلُوِّ بالعين المهملة - [ابن لَوْذَانَ بن حارثَةَ]، وبين المقداد بن عمرو وَعَبْدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ، وبين ذِي الشَّمَالِينَ [بن عبد عمرو بن نضلة بن عُبْشَانَ] ويزيد بن الحارث وبين أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد - بالمهملة - وَسَعْدُ بن حَيْثَمَةَ - بخاء معجمة فتحتية فثاء مثناة، وبين عامر بن أَبِي وَقَّاصٍ وَخُبَيْب - بخاء معجمة مضمومة فموحدة مفتوحة - ابن عَدِيٍّ، وبين عبد الله بن مظعون وَقُطَيْبَةَ - بلفظ تأنيث قُطَيْب - ابن عامر، وبين سَمَّاس - بشين معجمة مفتوحة فميم مُشَدَّدَةَ فَأَلْفُ فسین مهملة - ابن عثمان وحنظلة بن أبي عامر^(١)، وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد الأنصاري، وبين زيد بن الحَخَّابِ وَمَعْنُ بن عَدِيٍّ، وبين عمرو بن سُراقَةَ وَسَعْدُ بن زيد الأشهلي، وبين عَاقِلُ

(١) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصاري الأوسي المعروف بغسيل الملائكة. وكان أبوه في الجاهلية يعرف بالزاهب واسمه عمرو ويقال: عبد عمرو وكان يذكر البعث ودين الحنيفة فلما بُعث النبي ﷺ عانده وحسده وخرج عن المدينة وشهد مع قريش وقعة أحد ثم رجع مع قريش إلى مكة ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع، ويقال: سنة عشر، وأعطى هرقل ميراثه لكتانته بن عبد الليل الثقفي وأسلم ابنه حنظلة فحسن إسلامه واستشهد بأحد لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك. الإصابة ٤٤/٢، ٤٥.

- بعين مهملة وبعد الألف قاف - ابن البَكَيْر - بموحدة تصغير بَكْر - ومُبَشَّر بن عبد المُنْدِر، وبين عبد الله بن مَخْرَمَة وفَزْوَة بن عَمْرُو البياضي، وبين خُنَيْس - بخاء معجمة مضمومة ونون مفتوحة فتحية ساكنة فسين مهملة - ابن حُدَافَة، والمُنْدِر بن محمد بن عُقْبَة بن أُحَيْحَة - بمهملتين - تصغير أْحَة، وبين أَبِي سَبْرَة - بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة - ابن أَبِي رُهم - وهو بَضَمُ الرء وسكون الهاء، وعُبَادَة بن الخَشْحَاش - بخاءين الأولى مفتوحة وشينين الأولى ساكنة مُعْجَمَات، كما ذكره الأمير، وبين مِسْطَح - بميم مكسورة فسين مهملة فطاء مفتوحة وحاء مهملتين - ابن أَثَاثَة - بالضم ومثلثين مُخَفَّفَة - وزيد بن المزين - ضبطه الدارقطني والأمير بضم الميم وفتح الزاي وآخره نون مُصَغَّر، وشَدَد أبو عَمْرٍو بِخَطِّه التحتية - والله أعلم، وبين أَبِي مَرْزُود - بفتح الميم وسكون الرء فثاء مثلثة - العَنَوِي - بالغين المعجمة المفتوحة والنون - وعُبَادَة بن الصامت، وبين عَكَّاشَة بعين مهملة مضمومة فكاف تشديدها أفصح من تخفيفها - ابن مِخْصَن - بكسر الميم، - والمُجَدَّر - بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الذال المعجمة المفتوحة ثم راء - ابن ذِيَاد - بكسر الذال المعجمة وتخفيف التحتية في آخره دال مهملة، وقيل إنه بفتح أوله وتشديد ثانيه -، وبين عامر بن فُهَيْرَة - بالتصغير - والحارث بن الصُّمَّة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم، - وبين مِهْجَع - بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الجيم - مؤلَى عَمْرٍو، وشِرَاقَة بن عَمْرُو بن عطية.

تنبيهات

الأول: قال في الروض: «أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة لتذهب عنهم وَخْشَة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض، فلما عَزَّ الإسلام واجتمع الشغل وذهبت الوَخْشَة أنزل الله سبحانه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال ٧٥] أعني في الميراث، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة».

الثاني: اِخْتَلَف في ابتدائها فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل بتسعة، وقيل وهو يبني المسجد، وقيل قبل بنائه، وقيل بسنة، وقيل بثلاثة أشهر وقيل بدر، وتقدم عن أنس بن مالك أن ذلك كان في داره، وذكر أبو سعد النيسابوري في الشرف أن ذلك كان في المسجد. فالله أعلم.

الثالث: أنكر الواقدي مؤاخاة سَلْمَانَ لِأَبِي الدرداء لَأَن سَلْمَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْد وَقْعَةِ أُحُدٍ، وَأَوَّلُ مَشَاهِدَةِ الخندق. وَأَجَابَ الحافظ بَأَن التاريخ المذكور [هو] لِلأخوة الثانية وهو ابتداء الأخوة، واستمر ﷺ يُجَدِّدُهَا بِحَسَبِ مَنْ يَدْخُلُ فِي الإسلام ويحضر إلى المدينة،

وليس باللازم أن تكون المؤاخاة وقعت وقعةً واحدة حتى يرد هذا التعقيب. وبما أجاب به الحافظ يجاب به عن مؤاخاة أبي ذرٍّ والمنذر بن عمرو، وعن مؤاخاة حذيفة وعمار، وعن مؤاخاة جعفر ومعاذ بن جبل، ويقال بأن معاذاً أُزِيدَ لمؤاخاة جعفر حتى يُقدَّم.

الرابع: نقل محمد بن عمر، عن الزُّهري أنه أنكر كلَّ مؤاخاة وقعت بعد بدر، ويقول: قَطَعَتْ بَدْرُ الموارِيث. قال الحافظ رحمه الله تعالى: وهذا لا يدفع المؤاخاة من أصلها، وإنما يدفع المؤاخاة المخصوصة التي كانت عُقِدَتْ بينهم ليتوارثوا بها.

الخامس: أنكر الحافظ أبو العباس بن تيمية المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي ﷺ لعلِّي رضي الله عنه. قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاته لأحد ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري. قال الحافظ: «وهذا ردٌّ للنصِّ بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوة، فَوَاحَى بين الأعلى والأدنى ليرتفع الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تظهر حكمة مؤاخاته ﷺ لعلِّي رضي الله عنه، لأنه هو الذي كان يقوم بعلِّي من عهد الصِّبَا قبل البعثة واستمرَّ، وكذلك مؤاخاة حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة لأن زيدا مولا هم، فقد تَبَيَّنَتْ إخوتهما وهما من المهاجرين، وفي الصحيح في عُمرَةَ القضاء أن زيدا قال: «إن ابنة حمزة ابنة أخي». وأخرج الحاكم وابن عبد البرِّ بسندٍ حسن عن أبي الشعثاء^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخَى النبي ﷺ بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود، وهما من المهاجرين، وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة، وابن تيمية يُصَرِّح بأن أحاديث المختارة أصحُّ وأقوى من أحاديث المشتدرك، قلت: يأتي الكلام مبسوطاً على أخوة النبي ﷺ في ترجمة علي رضي الله عنه عند ذكر تراجم العشرة إن شاء الله تعالى.

السادس: روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان عن شُعْبَةَ بن التَّوَّام . بفتح الفوقية والهمزة - أن رسول الله ﷺ قال: «لا حِلْفَ في الإسلام»^(٢)، زاد شعبة بن التَّوَّام: «ولكن تَمَسَّكُوا بحلْفِ الجاهلية». انتهى. «وأَيُّما - وفي لفظ: كل - حِلْفَ كان في

(١) جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء الجوفي بفتح الجيم البصري الفقيه، أحد الأئمة، عن ابن عباس فأكثر معاوية وابن عمر. وعنه قتادة وعمرو بن دينار وأبوب وخلق. قال ابن عباس: هو من العلماء. قال أحمد: مات سنة ثلاث وتسعين. وقال ابن سعد: سنة ثلاث ومائة. الخلاصة ١٥٦/١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ١٩٦١/٤. ٢٠٦ - ٢٥٣٠) وأبو داود (٢٩٢٥) وأحمد في المسند ١/ ١٩٠ والبيهقي في السنن ٢٦٢/٦ وعبد الرزاق (١٠٤٣٧) والطبراني في الكبير ٢٨٢/١١ والحاكم ٢٢٠/٢ والدارمي ٢٤٣/٢.

الجاهلية لم يَزِدْهُ الإسلام إلا حِدَّةً وشِدَّةً، وما يَسْرُرُنِي أن لي حُمْر التَّعَمِ وأنا نَقَضْتُ الحَلْفَ الذي كان في دار الندوة».

وروى البخاري في الكفالة وفي الاعتصام، ومسلم في الفضائل، وأبو داود في الفرائض عن عاصم بن سليمان الأحول قال: «قلت لأنس بن مالك: أَبْلَغَكَ أن النبي ﷺ قال: لا حِلْفَ في الإسلام؟ قال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري»^(١). قال الطبراني: ما استدلل به أنس على إثبات الحلف لا يُنَافِي الأحاديث السابقة في نفيه، فإن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة، وكانوا يتوارثون به، ثم نُسِخَ من ذلك الميراث، وبقي ما لم يُبْطَلْهُ القرآن وهو التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس: «إلا النصر والنصيحة»، ويوصي به فقد ذهب الميراث.

وقال الخطَّابي: قال ابن عيينة: حالف بينهم: أي آخى بينهم، يريد أن معنى الحلف في الجاهلية معنى الحلف في الإسلام جار على أحكام الدين وحدوده، وحلف الجاهلية جارٍ على ما كانوا يتواضعونه بينهم، فَبَطُلَ منه ما خَالَفَ حكم الإسلام وَيَقِي ما عدا ذلك على حاله.

والحلف - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء، قال في النهاية: أصله المُعَاقَدة والمُعَاهَدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفِتَنِ والقتال بين القبائل والغارات، فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله ﷺ: «لا حِلْفَ في الإسلام». وما كان منه في الجاهلية على نَصْرِ المَظْلُومِ وِصْلَةِ الأَرْحَامِ كحِلْفِ المُطَيَّبِيِّينَ وما جرى مُجْرَاهُ فذلك الذي قال فيه ﷺ: «وَأَيُّمَا حِلْفٍ كان في الجاهلية لم يَزِدْهُ الإسلام إلا شِدَّةً»، يُريد من المُعَاقَدة على الخير ونَصْرَةِ الحق [وبذلك يجتمع الحديثان وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام والممنوع منه ما خَالَفَ حُكْمَ الإسلام] والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري ٥١٧/١٠ (٦٠٨٣) ومسلم في الموضوع السابق (٢٠٥ - ٢٥٢٨).

الباب السادس

في قصة تحويل القبلة

روى ابن إسحاق وابن سعد، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، والستة، وأبو داود في ناسخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والدارقطني، والبيهقي عن البراء بن عازب، وابن إسحاق وابن أبي شيبه، وأبو داود والنحاس في ناسخهما، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأبو داود في ناسخه عن أبي العالية مرسلاً، ويحيى بن الحسن العلوي في أخبار المدينة عن رافع بن خديج رضي الله عنه، والإمام مالك، وعبد بن حميد والشيخان، وأبو داود في ناسخه، والنسائي، ويحيى بن الحسن، عن عثمان بن محمد بن الأحنس، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة، والزبير بن بكار عن عثمان بن عبد الرحمن، وابن سعد عن محمد بن عبد الله بن جحش، وابن جرير عن مجاهد، يزيد بعضهم على بعض: «أن أول ما نُسِخ من القرآن القِبْلَةَ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه». وقال ابن جرير، كما عند ابن جرير: «صلى النبي ﷺ أول من صلى إلى الكعبة ثم صُرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصلَّى ثلاث حجج ثم هاجر». ولما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله سبحانه وتعالى أن يستقبل صخرة بيت المقدس، فعرض اليهود بذلك، وكان رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس. وكان يُعجبه أن تكون قبلة قِبَل البيت، لأن اليهود قالوا: «خالفنا محمد ويتبع قبلتنا».

وقال جبريل ﷺ لجبريل: «وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَرَفَنِي عَنْ قِبْلَةِ يَهُودٍ إِلَى غَيْرِهَا»، فقال جبريل عليه السلام: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ لَا أَتَمَلِّكَ لَكَ شَيْعاً إِلَّا مَا أُمِرْتُ بِهِ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى». فكان رسول الله ﷺ يدعو الله تعالى ويكثر النُّظْرَ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وخرج رسول الله ﷺ زائراً أُمُّ بَشْرَ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، فِي بَنِي سَلِيمَةَ - بِكَسْرِ اللَّامِ - فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَاماً، وَحَانَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ فِي مَسْجِدِ هُنَاكَ الظُّهْرَ، فَلَمَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ صَلَّى إِلَى الْبَيْتِ، وَصَلَّى جِبْرِيلُ إِلَى الْبَيْتِ فَاسْتَدَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاسْتَقْبَلَ الْمِزَابَ. فَتَحَوَّلَ النِّسَاءُ مَكَانَ الرِّجَالِ وَالرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ، فَهِيَ الْقِبْلَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَلْتَوَلَّيْنَا قِبْلَةَ تَرْضَاهَا﴾ [البقرة ١٤٤] فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ. وَكَانَ الظُّهْرُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعاً: اثْنَانِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاثْنَانِ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَخَرَجَ عِبَادُ بَنِي بَشْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْنِي حَارِثَةَ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْثَاءِ الْمَثَلثة - وَهُمْ رَاكِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ الْبَيْتِ». فَاسْتَدَارُوا.

قال رافع بن خديج: «وَأَتَانَا آتٍ وَنَحْنُ نَصَلِّي فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَدَارُنَا إِمَامُنَا إِلَى الْكَعْبَةِ وَدُونَنَا مَعَهُ». قال ابن عمر: «وبينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت - قال ابن طاهر المقدسي: هو عبَّاد بن بشر أيضاً - فقال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ قُرْآنًا، وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ».

وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ. وقال المنافقون: «حَرَّ مُحَمَّدٌ إِلَى أَرْضِهِ». وقال المشركون: «أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَجْعَلَنَا قِبْلَةً لَهُ وَوَسِيلَةً، وَعَرَفَ أَنَّ دِينَنَا أَهْدَى مِنْ دِينِهِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ عَلَى دِينِنَا».

وقال اليهود للمؤمنين: ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الأنبياء؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون. وقال المؤمنون: لقد ذهب ميثا قوم ماتوا وما ندري أكنَّا نحن وهم على قبلة أو لا. وأتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس، وكزدم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع وكنانة ابنا الربيع بن أبي الحقيق - بلفظ تصغير حق - فقالوا: «يا محمد ما ولأك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك وتصدقك». وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه، فأنزل الله عز وجل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ - الجهال واليهود والمشركون والمنافقون ﴿مَا وَلَاهُمْ﴾ - أي صرفهم - ﴿عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾ - التي كانوا على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب - ﴿الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ - أي الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أية جهة شاء لا اعتراض عليه - ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ - هدايته - ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة ١٤٢] - دين الإسلام، أي ومنهم أنتم، دل على هذا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي كما هديناكم إليه ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ خياراً عدولاً ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أنه بلغكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾ صيرنا ﴿الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أولاً وهي جهة بيت المقدس وكان رسول الله ﷺ يُصَلِّي إِلَيْهَا تَأْلَفًا لليهود فصلَّى إليها ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حوّل ﴿إِلَّا لِنَقْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يَشِيعُ الرَّسُولَ﴾ فيصدقه ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي في حيرة من أمره، وقد اژتد لذلك جماعة ﴿وَإِنْ﴾ مُحَقَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمها محذوف، أي وإنها ﴿كَانَتْ﴾ التولية إليها - ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ شاقة على الناس ﴿إِلَّا﴾

عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴿مِنْهُمْ﴾ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أَي صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ
المقدس بل يثيبكم عليها لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾
المؤمنين ﴿لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ١٤٣] في عدم إضاعة أعمالهم، والرأفة شدة الرحمة
وقدم الأبلغ للفاصلة.

﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَرَى ثَقَلَبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ أَي تَصَرَّفَ وَجْهَكَ فِي جِهَةِ
السَّمَاءِ تَطَلُّعاً إِلَى الْوَحْيِ، وَتَشَوُّقاً لِلأَمْرِ بِاسْتِقْبَالِ الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه
أدعى إلى إسلام العرب ﴿فَلَنَوَلِّيَنَّكَ﴾ نُحُولَكَ ﴿قَبْلَةَ تَرْضَاهَا﴾ تُحِبُّهَا ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ استقبل في الصلاة ناحية المسجد الحرام أي الكعبة ﴿وَخَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾
خطاباً للأمة ﴿فَقُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ فِي الصَّلَاةِ ﴿شَطْرَةَ﴾ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ﴾ أَي التَّوَلَّى إِلَى الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ
من أَنَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَيْهَا ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة ١٤٤] [قرئت] بالتاء أي أيها
المؤمنون من امتثال أمره، وبالياء أي اليهود من إنكار القبلة.

﴿وَلَيَنَّ﴾ لَمْ يَنْسَ ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ عَلَى صِدْقِكَ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ
﴿مَا تَبِعُوا﴾ أَي لَمْ يَتَّبِعُوا ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عِنَاداً ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ قَطَعَ لَطَمَعَهُ فِي إِسْلَامِهِمْ
وَطَمَعِهِمْ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهَا ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أَي الْيَهُودُ قِبْلَةَ النَّصَارَى وَبِالعكس
﴿وَلَيَنَّ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الْوَحْيِ ﴿إِنَّكَ
إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة ١٤٥] أَي إِنْ أَتَيْتَهُمْ فَرَضاً.

تنبيهات

الأول: تصوير ما ذُكِرَ من تحويل الرجال مكان النساء وتحويل النساء مكان الرجال أن
الإمام يتحول من مكانه في مُقَدِّمِ المسجد إلى مُؤَخَّرِهِ، لَأَنَّ مِنْ اسْتِقْبَالِ الكعبة بالمدينة فقد
استدبر بيت المقدس، وهو لو دار كما هو مكانه لم يكن خَلْفَهُ مكان يَسْتَعِ الصَّفْرُوفَ، فلما
تَحَوَّلَ الإمام تحولت الرجال حتى صاروا خَلْفَهُ، وتحولت النساء حتى صِرْنَ خَلْفَ الرجال. وهذا
يستدعي عَمَلًا كَثِيرًا فِي الصَّلَاةِ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ، كَمَا كَانَ قَبْلَ
تَحْرِيمِ الْكَلَامِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اغْتَفِيرَ الْعَمَلِ الْمَذْكُورِ لِأَجْلِ الْمَصْلُحَةِ الْمَذْكُورَةِ، أَوْ لَمْ يَتَوَالَ
الخطأ عند التحويل بل وقعت متفرقة.

الثاني: اِخْتِلَفَ فِي تَارِيخِ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، فَقَالَ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ كَمَا عِنْدَ الْبِخَارِيِّ: كَانَ
عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشْرٍ أَوْ سَبْعَةِ عَشْرٍ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَأَبِي دَاوُدَ فِي
نَاسِخِهِ سَبْعَةَ عَشْرَ شَهْرًا. وَكَذَا قَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ كَمَا عِنْدَ الْبِزَارِ وَالطَّبْرَانِيِّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

أيضاً كما عند ابن أبي شيبة وأبي داود في ناسخه، والطبراني والزهري كما عند البيهقي، وسعيد بن المسيّب كما عند الإمام مالك وأبي داود فيه، وابن جرير وقتادة كما عند عبث بن حَمَيْد، وابن المنذر «على رأس ستة عشر شهراً». وقال أنس بن مالك كما عند البزار، وابن جرير تسعة عشر شهراً. قال الحافظ: «فطريق الجمع بين رواية ستة عشر وسبعة عشر شهراً، ورواية الشك في ذلك: أن من جَزَم بستة عشر لَفَّق من شهر القُدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الأيام الزائدة، ومن جَزَم بسبعة عشر عَدَّهما معاً، ومن شكَّ تَرَدَّد في ذلك، وذلك أن القُدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف وكان التحويل بعد الزوال في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس. وقول ابن حِبَّان: سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام مَبْنِيَّ على أن القُدوم كان في ثاني ربيع الأول، وأسانيد رواية ثلاثة عشر وثمانية عشر وتسعة عشر شهراً، وعشرة أشهر، ورواية شهرين، ورواية سنتين هي أسانيد ضعيفة، والاعتماد على الثلاثة الأول.

الثالث: اختلف في أي شهر كان تحويل القبلة. فقال محمد بن حبيب: في نصف شعبان، وهو الذي ذكره النووي في الروضة وأقره، مع كونه رَجَح في شرحه على صحيح مسلم رواية ستة عشر شهراً لكونها مجزوماً بها عند مسلم. ولا يستقيم أن يكون ذلك في شعبان إلا بإلغاء شهرَي القُدوم والتحويل. وجَزَم موسى بن عُقَيْبَة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة.

الرابع: اختلف في أي صلاة كان التحويل، ففي الصحيح عن البراء بن عازب أن أول صلاة صَلَّاهَا رسول الله ﷺ هي صلاة العصر، والأكثر على أنها صلاة الظهر. قال الحافظ: والتحقيق أن أول صلاة صَلَّاهَا في بني سَلِمة - بكسر اللام - الظهر، وأول صلاة صَلَّاهَا بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فهو لأهل قُبَاء.

الخامس: اختلف في صلاة النبي ﷺ إلى بيت المقدس وهو بمكة، فروى ابن ماجه عن طريق أبي بكر بن عَياش عن البراء أنه قال: «صَلَّيْنَا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً، وصرُفَت القبلة إلى الكعبة بعد دخول المدينة بشهرين». وظاهره أنه كان يصلِّي بمكة إلى بيت المقدس مَخْضاً. وحكى الزهري خلافاً في أنه جعل الكعبة خَلْفَ ظَهْرِهِ أو أنه جعلها بينه وبين بيت المقدس، وعلى الأول فكان يجعل الميزاب خَلْفَهُ، وعلى الثاني كان يَصَلِّي بين الرُّكْنَيْنِ اليمانيَّين. وزعم ناسٌ أنه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة، فلما قَدِم المدينة استقبل بيت المقدس، ثم نَسِخ. قال الحافظ: «وهذا ضعيف ويلزم منه دَعْوَى الشُّخْخ مَرَّتَيْنِ، والأول أَصَحُّ لأنه يجمع بين القولَيْن. وقد صَحَّحَ الحاكم وغيره. وحَمَل أبو عَمْرٍ هذا

القول على الثاني ويؤيده في حمله على ظاهره إمامة جبريل، ففي بعض طرقه أن ذلك كان عند البيت. وروى ابن جرير وغيره بسند جيد قوي عن ابن عباس قال: «لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس» إلى آخره، وظاهره أن استقبال بيت المقدس إنما وقع بعد الهجرة إلى المدينة، لكن روى الإمام أحمد من وجه آخر عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يُصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه»^(١). ورواه ابن سعد أيضاً وسنده جيد قوي والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمير لما هاجر أن يستمر على الصلاة إلى بيت المقدس.

وقوله في حديث ابن عباس الأول: «أمره الله» يرد قول من قال: «إنه ﷺ صلى إلى بيت المقدس باجتهاد»، كما رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف. وعن أبي العالية أنه صلى إلى بيت المقدس يتألف بذلك أهل الكتاب، وهذا لا ينبغي إلا بتوقيف.

السادس: الذين ماتوا قبل فرض الصلاة وقبل تحويل القبلة من المسلمين عشر أنفس: بمكة من قريش ١ عبد الله بن شهاب ٢ والمطلب بن أزهري، الزهريان، ٣ والسكران بن عمرو العامري. وبأرض الحبشة منهم: ٤ خطاب بن الحارث الجُمحي - خطاب بالحاء المهملة - ٥ وعمرو بن أمية الأسدي، ٦ وعبد الله بن الحارث السهمي. ٧ وعروة بن عبد العزى، ٨ وعدي بن نضلة - بالنون والضاد المعجمة - العدويان - ومن الأنصار بالمدينة: ٩ البراء بن معرور - بمهمات، ١٠ وأشعد بن زُرارة. فهؤلاء العشرة متفق عليهم، ومات في المدة أيضاً إياس بن معاد الأشهلي لكنه مختلف في إسلامه.

السابع: وقع في رواية زهير بن معاوية في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في صحيح البخاري وغيره: أنه مات على القبلة - أي قبلة بيت المقدس من قبل أن تحوّل [قبيل البيت] - رجال قُتلوا [فلم ندر ما نقول فيهم]. قال الحافظ: «ذكر القتلى لم أره إلا في رواية الزهري وباقي الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط، ولم أجد في شيء من الأخبار أن أحداً من المسلمين قُتل قبل تحويل القبلة، لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع، فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قُتل في تلك المدة في غير الجهاد ولم يُضبط لقلّة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك». قال: «ثم وجدت في التاريخ ذكر رجل

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٣٢٥ وذكره الهيثمي في المجمع ١٥/٢ وزاد نسبه للطبراني في الكبير والبخاري وقال: رجاله رجال الصحيح.

اختُلف في إسلامه وهو سويد بن الصامت»^(١) فذكر ما تقدم في بدء إسلام الأنصار. ثم قال الحافظ: «فيحتمل أن يكون هو المراد» قال: وذكر لي بعض الفضلاء أنه يجوز أن يُراد من قُتل بمكة من المُستضعفين كأبوي عَمَّار قُلت: يحتاج إلى ثبوت أن قتلها بعد الإسراء.

الثامن: في بيان غريب ما سبق:

«ججج»، بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى وكسر الثانية [أي سنين].

«قيل» البيت - بكسر القاف وفتح الموحدة - : أي جهته.

«مغزور»^(٢) بعين مهملة.

«حانت» الصلاة: دنا وقتها.

(١) سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسى. ذكره ابن شاهين وقال: شك في إسلامه وقال أبو عمر: أنا أشك فيه كما فيه غيري. الإصابة ١٨٩/٣.

(٢) انظر اللسان ٢٨٧٦/٤.

جماع أبواب بعض أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود والمنافقين ونزول صدر من سورة البقرة وغيره من القرآن في ذلك

الباب الأول

في أخذ الله سبحانه وتعالى العهد عليهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، إذا جاءهم، واعتراف جماعة منهم بنبوته، ثم كفر كثير منهم بغياً وعباداً

فذكرت أحاديث كثيرة في أول الكتاب وأذكر ما لم أذكر هناك. قال الله سبحانه وتعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة ٤٠] روى ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية، قال الله تعالى للأحبار من يهود: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي من بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذت في أعناقكم للنبي محمد ﷺ إذا جاءكم ﴿أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ يقول: أرض عنكم وأدخلكم الجنة. وروى ابن جرير عن أبي العالية في الآية قال: يقول: يا معشر أهل الكتاب، آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لما معكم لأنهم يجدونه عندهم مكتوباً في التوراة والإنجيل، ولا تكونوا أول كافر به، وبمحمد ﷺ. وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة ٤٢] أي لا تخلطوا الصدق بالكذب ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٤٢] أي لا تكتموا الحق وأنتم قد علمتم أن محمداً ﷺ رسول الله. وروى عبد بن حميد عن قتادة قال: «لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه رسول الله ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف ١٥٧] وروى ابن جرير عن الشدي في قوله «وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ» قال: هو محمد ﷺ. وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وصف الله محمداً في التوراة، أكحل العين، زبقة، جعد الشعر، حسن الوجه، فلما قدم رسول الله ﷺ حسده أحبار يهود، فغبروا صفتة في كتابهم وقالوا: لا نجد نعتة عندنا، وقالوا: نجد النبي الأمي طويلاً أزرق سبط الشعر، وقالوا للسفلة: «ليس هذا نعت النبي الذي يحرم كذا

وكذا» كما كتبوه، وغيروا نعتَ هذا كما وُصِف، فلبَّسوا بذلك على الناس. وإنما فعلوا ذلك لأنَّ الأحبار كانت لهم مأكلة يُطعمهم إياها السُّفلة لقيامهم على التوراة، فخافوا أن يؤمِّن السُّفلة فتقطع تلك المأكلة.

وروى البيهقي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله عنهم قالوا: «كانت العرب تُمَرّ باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمداً ﷺ في التوراة فيسألون الله تعالى أن يبيعه فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل». وروى ابن إسحاق وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأبو نُعَيْم عنه من طُوق، وعَبْد بن حُمَيْد، وابن جرير، وأبو نُعَيْم عن قتادة: أن يهود أهل المدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ، كانوا إذا قاتلوا من يليهم من مُشْرِكِي العرب من أَسَدٍ وَعَطْفَانٍ وَجَهَيْنَةَ وَعَدْرَةَ يستفتحون يَدْعُونَ الله على الذين كفروا ويقولون: «اللهم إنا نستنصر بِحَقِّ محمد النبي الأُمِّيِّ إلا نصرتنا عليهم»، فيُنصَرُونَ. وكانوا يقولون: «اللهم ابعث النبي الأُمِّيِّ الذي نجده في التوراة الذي وَعَدْتَنَا أنك باعته في آخر الزمان». فلما جاءهم ما عَرَفُوا، كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ. فقال لهم مُعَاذ بن جَبَل، ويشر بن البراء أخو بني سَلِيمة: يا معشر يهود اتَّقُوا الله وأَسْلِمُوا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهلُ شِرْكٍ وتخبرونا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته.

وروى ابن جرير، وابن المنذر عن ابن جُرَيْج عن بعض من أسلم من أهل الكتاب، قال: «والله لَنَحْنُ نَعْرِفُ برسول الله منا بأبنائنا من أجل الصِّفَةِ والثَّعْتِ الذي نجده في كتابنا، أما أبنائنا فلا نَدْرِي ما أ حَدَّثَ النساءُ» وروى ابن إسحاق، والبيهقي، وأبو نُعَيْم عن أم المؤمنين صَفِيَّة بنت حُجَيْبٍ رضي الله عنها أنها قالت: «لم يكن أحدٌ من وَلَدِ أَبِي وَعَمِّي أَبِي يَاسِرٍ أَحَبَّ إِلَيْهِمَا مِنِّي، لم أَلْقَهُمَا قَطُّ مع وَلَدِ لِهَما إلا أَحَدَانِي دونه. فلما قَدِمَ رسول الله ﷺ - قُبَاءَ قَرِيَةَ بني عَمْرٍو بن عَوْفٍ عَدَا إِلَيْهِ أَبِي، حُجَيْبٍ بن أَخْطَبٍ وَعَمِّي أَبُو يَاسِرٍ بن أَخْطَبٍ مُعَلِّسَيْنِ، فوالله ما جَاءَانَا إلا مع مَغِيبِ الشَّمْسِ، فجاءَنَا بِأَمْرِ أَبِي كَبِشَةَ [كَالَيْنِ كَشَلَاتَيْنِ] سَاطِطَيْنِ يَمِشِيَانِ الْهُوَيْتِي فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فوالله ما نَظَرُ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، فَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُجَيْبٍ: أَلَهُوَ هُوَ؟ قال: نعم. قال: أَتَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ؟ قال: نعم والله. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بَقِيَتْ».

وذكر ابن عُقْبَةَ عن الزُّهْرِيِّ قال: «إن أبا يَاسِرٍ بن أَخْطَبٍ حين قَدِمَ رسول الله ﷺ - المدينة ذهب إليه فَسَمِعَ منه وَحَادِثَهُ ثم رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فقال: يا قَوْمِ اطِيعُونِي فَإِنَّ الله تعالى قد جَاءَكُمْ بِالذِّي تَنْتَظِرُونَهُ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تُخَالِفُوهُ. فانطلق أَخُوهُ حُجَيْبٍ بن أَخْطَبٍ، وهو يومئذ سَيِّدٌ

يهود، وهما من بني النَّضِير، فجلس إلى رسول الله - ﷺ - وسمع منه، ثم رجع إلى قومه، وكان فيهم مُطَاعاً. فقال: أَتَيْتُ من عند رجل والله لا أزال له عَدُوًّا. فقال له أخوه أبو ياسر: يا ابن أم أطمعني في هذا الأمر واغصيني فيما شئت بعد لأمهلك. فقال: والله لا أطمعك. فاستحوذ عليه الشيطان، وتبعه قَوْمُهُ على رأيه.

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند عن جابر بن سَمْرَةَ رضي الله عنه، أنه قد جاء جَزْمَقَانِي^(١) إلى أصحاب محمد - ﷺ - فقال: أَيْنَ صَاحِبِكُمْ هذا الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، لَعَنَ سَأَلْتُهُ لِأَعْلَمَنِي نَبِيٌّ هُوَ أَوْ غَيْرِ نَبِيٍّ. ثم قال الجَزْمَقَانِي: «هذا والله الذي جاء به موسى»، الجَزْمَقَانِي بيجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم مفتوحة فقفاف فالف فنون، منسوب إلى الجرامقة. قال في الصحاح: قَوْمٌ بِالْمَوْضِلِ أَصْلُهُمْ مِنَ الْعَجْمِ، وقال غيره: وجرامقة الشام أنباطها.

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أخباراً من أحبار اليهود دخل على رسول الله - ﷺ - فواقفه يقرأ سورة يوسف فقال: «يا محمد مَنْ عَلَّمَكَهَا؟» قال: «الله عز وجل عَلَّمَنِيهَا»، فَعَجِبَ الْحَبْرُ لِمَا سَمِعَ مِنْهُ. فرجع إلى اليهود فقال: «إن محمداً ليقرأ القرآن، كما أنزل في التوراة». فانطلقت جماعة منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة، ونظروا إلى خَاتَمِ النبوَّة بين كَتِفَيْهِ، فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف، فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك^(٢).

وذكر محمد بن عَمْرٍو الأَسْلَمِي أَنَّ النُّعْمَانَ السَّبْيِيَّ وكان من أحبار يهود اليمن فلما سمعوا برسول الله - ﷺ - قَدِمَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «إِن أَبِي كَانَ يَحْتَمِ عَلَى سِفْرِ وَيَقُولُ: «لَا تَقْرَأْهُ عَلَى يَهُودٍ حَتَّى تَسْمَعَ بِنَبِيِّي قَدْ خَرَجَ بِبِشْرٍ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِهِ فَافْتَحْهُ». قال النعمان: «فلما سمعتُ به فَتَحْتُ السِّفْرَ فَإِذَا فِيهِ صِفَتُكَ كَمَا أَرَاكَ السَّاعَةَ، وَإِذَا فِيهِ مَا تُحِلُّ وَمَا تُحَرِّمُ، وَإِذَا فِيهِ أَنَّكَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّتْكَ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَسْمُكَ أَحْمَدُ، وَأَمَّتْكَ قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ، وَأَنَّا جِئْلُهُمْ صُدُورُهُمْ، لَا يَخْضُرُونَ قِتَالاً إِلَّا وَجَبْرِيْلَ مَعَهُمْ، وَيَتَخَنَّنُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ كَتَحَنَّنَ الطَّيْرُ عَلَى أَفْرَاجِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا سَمِعْتَ بِهِ فَاخْرُجْ إِلَيْهِ وَصَدِّقْهُ». وكان رسول الله - ﷺ - يُحِبُّ أَنْ يُسْمِعَ أَصْحَابَهُ حَدِيثَهُ. فَاتَاهُ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا نُعْمَانُ حَدِّثْنَا»، فَابْتَدَأَ الْحَدِيثَ مِنْ أَوَّلِهِ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَبْتَسِمُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». وَيُقَالُ إِنَّ النُّعْمَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ الْكَذَّابَ وَقَطَّعَهُ عَضْوًا عَضْوًا، وَالنُّعْمَانُ يَقُولُ: «أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». ثُمَّ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ، وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى.

(١) ذكرت هذه الكلمة بضم الجيم والميم وهو على خلاف ضبط المصنف. انظر اللسان ٦٠٧/١.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٢/٤ وعزاه للبيهقي في الدلائل.

الباب الثاني

في إسلام عبد الله بن سلام بن الحارث أبي يوسف

وهو من ذرية سيدنا يوسف الصديق عليه السلام حليف القواقل من الخزرج، الإسرائيلي ثم الأنصاري رضي الله عنه. كان اسمه الحَصِين فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - وكان عالم أهل الكتاب، وكان إسلامه في اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ دار أبي أيوب أول ما قدم، كما في رواية عبد العزيز بن صهيب عند البيهقي. وروى ابن إسحاق عن رجل من آل عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله - ﷺ - نزل بقاء في بني عمرو بن عوف. فأقبل رجل حتى أخبر بقدمه..» الحديث. وفيه: «فخرجتُ إلى رسول الله ﷺ - فأسلمت ورجعت إلى أهل بيتي. قال الحافظ عماد الدين بن كثير: «فَلَعَلَّهُ رَأَى أَوَّلَ مَا رَأَى بِقَبَاءَ واجتمع به بعد ما صار إلى دار بني النُّجَّار والله أعلم».

وروى البخاري والبيهقي عن أنس، وابن إسحاق عن رجل من آل عبد الله بن سلام، والإمام أحمد، ويعقوب بن سفيان عن عبد الله بن سلام، والبيهقي عن موسى بن عُقْبَةَ وعن ابن شهاب، قال: لما سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وعرفت صفته واسمه وهيبته وزمانه الذي كنا نتوكفُ له^(١)، فكنت مُسِرًّا بِذَلِكَ صامِتًا عَلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا قَدِمَ نَزَلَ بِقَبَاءَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقْبَلَ رَجُلًا حَتَّى أَخْبَرَ بِقَدُومِهِ، وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةً. فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبَرَ بِقَدُومِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَبَّرْتُ. فَقَالَتْ عَمَّتِي حِينَ سَمِعَتْ تَكْبِيرِي: «لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مَا زِدْتُ». قُلْتُ لَهَا: «أَيَّ عَمَّةٍ وَهُوَ، اللَّهُ أَخُو مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَعَلَى دِينِهِ، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ بِهِ». فَقَالَتْ لَهُ: «يَا ابْنَ أَخِي، أَهوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَخْبِرُ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ»؟^(٢) قُلْتُ لَهَا: «نَعَمْ». قَالَتْ: «فَذَلِكَ إِذَا». قَالَ: «فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»^(٣).

وعند البيهقي عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدم النبي - ﷺ - فأتى

(١) توكف الخير: إذا انتظر. انظر النهاية ٢٢١/٥.

(٢) يُبْعَثُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ: أَي يُبْعَثُ وَقَدْ حَانَ قِيَامُهَا وَقَرَّبَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَثَرَهَا قَلِيلًا، فَبَعَثَنِي فِي ذَلِكَ النَّفْسِ، فَأَطَّلَعَ النَّفْسَ عَلَى الْقَرَبِ. انظر النهاية ٩٤/٥.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٨٦/٤ (١٨٥٤) وقال: حسن صحيح غريب.

النبى فقال: «إني سأثلك عن خلال لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبىه أو إلى أمه؟ وما هذا السواد الذى فى القمر؟» قال: «أخبرنى بهن جبريل أنفاً. قال: «جبريل؟» قال: «نعم». قال «عدو اليهود من الملائكة». ثم قرأ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة ٩٧] قال: «أما أول أشرط الساعة: فتأز تخرج على الناس من المشرق [تسوقهم] إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد حوت، وأما الولد: فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد، وأما السواد الذى فى القمر: فإنهما كانا شمسين. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء ١٢] فالسواد الذى رأيت هو المخو». فقال: «أشهد ألا إله إلا الله وأنتك رسول الله». ثم رجع إلى أهل بيته فأمرهم فأسلموا وكنم إسلامه. ثم خرج إلى رسول الله - ﷺ - فقال: «يا رسول الله، إن اليهود قد علمت أنى سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، وأنهم قوم بُهت، وأنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بهتوني، وقالوا فى ما ليس فى، فأحب أن تُدخِلنى بعض بيوتك». فأدخله رسول الله بعض بيوته، وأرسل إلى اليهود فدخلوا عليه فقال: «يا معشر يهود يا ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله قد جئتكم بالحق فأسلموا». فقالوا: ما نعلمه. فقال: «أى رجل فىكم الحُصَيْن بن سَلام؟» قالوا: «خَيْرُنا وابن خَيْرِنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا». فقال: «أرأيتم إن أسلم» قالوا: «أعاده الله من ذلك». فقال: «يا بن سَلام اخرج إليهم» فخرج عبد الله فقال: «أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله حقاً، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة: اسمه وصفته، فإنى أشهد أنه رسول الله وأؤمن به وأصده وأعرفه. قالوا: «كذبت أنت سَرونا وابن سَرونا»، وانتقصوه. قال: «هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله، ألم أُخبرك أنهم قوم بُهت، أهل عَدْرٍ وكَذِبٍ وفجور؟» قال: «وأظهِرتُ إسلامى وإسلام أهل بيتى، وأسلمت عمتى خالدة بنت الحارث وحسن إسلامها».

بيان غريب ما سبق:

«نفس الساعة» بفتح النون والفاء، أى يُعِثُّ وقد حان وقت قيامها وقرب، إلا أن الله أخرها قليلاً، فبعتني فى ذلك النفس، فأطلق النفس على القرب. وقيل معناه: أنه جعل للساعة

نَفْسًا كَتَنَفَسَ الْإِنْسَانُ أَرَادَ: إِنِّي بُعِثْتُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ مِنْهَا أَحْسُ فِيهِ بِنَفْسِهَا كَمَا يُحْسُ بِنَفْسِ الْإِنْسَانِ إِذَا قَرُبَ [المرء] منه. يَعْنِي بُعِثْتُ فِي وَقْتٍ بَانَتْ أَشْرَاطُهَا فِيهِ وَظَهَرَتْ عَلَامَاتُهَا.

«نَزَعَ»^(١) إِلَى أَبِيهِ فِي الشُّبْهِ: أَي دَهَبَ.

«بُهِتَ»: ^(٢) جَمَعَ بَهْوَاتٍ مِنْ بِنَاءِ الْمِبَالِغَةِ فِي الْبُهْتِ مِثْلَ صَبُورٍ وَصُبْرٍ، ثُمَّ سَكُنَ تَخْفِيفًا، وَالْبُهْتُ ^(٣) الْكُذْبُ [وَالْإِفْتِرَاءُ].

(١) انظر اللسان ٤٣٩٥/٦.

(٢) انظر اللسان ٣٦٨/١.

(٣) قال في القاموس: البهت: الباطل الذي يتحير من بطلانيه. انظر الترتيب ٣٣٠/١.

الباب الثالث

في مواعده صلى الله عليه وسلم اليهود، وكتبه بينه وبينهم كتاباً بذلك،

ونصبهم العداوة له ولأصحابه حسداً وعدواناً، ونقضهم للعهد

قال ابن إسحاق: «وكتب رسول الله - ﷺ - كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم». أي لَمَّا امتنعوا من اتباعه، وذلك قبل الإذن بالقتال وأخذ الجزية مِنَّ أبي الإسلام، وذكر ابن إسحاق نسخة الكتاب وهو نحو ورقين بغير إسناد، ورواه أبو عُبيد في كتاب الأموال^(١) بسند جيّد عن الزُّهري، ولعلِّي أذكره في أبواب مكاتباته - ﷺ - ..

(١) قال أبو عبيد في الأموال: حدثني يحيى بن عبد الله بن بكر وعبد الله بن صالح قالوا: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب: (هذا الكتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين قريش وأهل يثرب ومن تبعهم. فلحق بهم، فحل معهم وجاهد معهم. أنهم أمة واحدة دون الناس. والمهاجرون من قريش - قال ابن بكر: ربعتهم. قال أبو عبيد: والمحفوظ عندنا ربعتهم - يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى وقال عبد الله بن صالح: ربعتهم، وهو يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين والمسلمين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو الحرث بن الخزرج على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وان المؤمنين لا يتركون مفرحاً منهم أن يُعينوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى وابتغى منهم دسيسة ظلم أو أثم، أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعه. ولو كان ولد أحدهم. لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر. ولا ينصر كافراً على مؤمن، والمؤمنون بعضهم موالى بعض دون الناس: وأنه من تبعنا من اليهود فإن له المعروف والأسوة غير مظلومين، ولا متناصر عليهم، وأن سلم المؤمنين واحد، ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم وأن كل غازية غزت يعقب بعضهم بعضاً، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هذا وأقومه. وأنه لا يجير مشركاً ملاً لقريش ولا يعينها على مؤمن، وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود، إلا أن يرضي ولي المقتول بالعقل. وأن المؤمنين عليها كافة. وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة أو آمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه. فمن نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه إلى يوم القيامة، لا يقبل منه صرف ولا عدل وأنكم ما اختلفتم فيه من شيء فإن حكمه إلى الله تبارك وتعالى وإلى الرسول ﷺ. وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وأن يهود بني عوف ومواليهم وأنفسهم أمة من المؤمنين، لليهود دينهم، وللمؤمنين دينهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يرتج إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحرث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود الأوس مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وأنه لا يخرج أحد منهم إلا باذن محمد ﷺ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم التضيعة والنصر للمظلوم. وأن المدينة جوفها حرم لأهل هذه الصحيفة، وأنه ما كان =

وروى ابن عائذ عن عُرْوَةَ بن الزبير: أن أول من أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اليهود أبو ياسر بن أخطب أخو حُيَيِّ بن أخطب، فسمع منه، فلما رجع قال لقومه: «أطيعوني فإن هذا هو النبي الذي كُنَّا ننتظره» فعصاه أخوه، وكان مطاعاً فيهم، فاستحوذ عليهم الشيطان فأطاعوه.

وروى أبو سعيد النيسابوري في الشرف عن سعيد بن جبيرة قال: «جاء ميمون بن يامين، وكان رأس يهود، إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «يا رسول الله ابعث إليهم واجعلني حكماً بينهم فإنهم يرجعون لي» فأدخله داخلاً، ثم أرسل إليهم، فأتوه، فخاطبوه، فقال: «اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم». قالوا: «قد رَضِينَا ميمون بن يامين». فلما خرج إليهم قال: «أشهد أنه رسول الله». فأتوا أن يُصدِّقوه. وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لو آمن بي عشرة من أحبار يهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض»^(١).

وروى ابن أبي حاتم وأبو سعيد النيسابوري وزاد في آخره قال: «وقال كعب: اثني عشر»، وتصديق ذلك في [سورة المائدة]: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة ١٢] قال الحافظ: فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة، وإلا فقد آمن به صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة، وقيل

= بين أهل هذه الصحيفة من حدث يخيف فسادَه فان أمره إلى الله وإلى محمد النبي، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب وأنهم إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه، وإن دعونا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب الدين، وعلى كل أناس حصتهم من النفقة. وأن يهود الأوس ومواليهم وأنفسهم مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة، وأن بني الشطيبة بطن من جفنة، وأن البر دون الائم فلا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره. لا يحول الكتاب دون ظالم ولا آثم، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم، ولي أولاهم بهذه الصحيفة البر المحسن.

قال أبو عبيد: قوله «بنو فلان على رباعتهم» الرباعة هي المعافل. وقد يقال: فلان رباعة قومه، إذا كان المتقلد لأموهم، والوافد على الأمراء فيما يتوبهم. وقوله: «إن المؤمنين لا يتركون مفرحاً في فداء المفرح: المثقل بالدين، يقول: فعليهم أن يعينوه، إن كان أسيراً فك من إيساره، وإن كان جنى جناية خطأ عقولوا عنه وقوله: «ولا يجير مشرك ملاً لقريش» يعني اليهود الذين كان وادعهم، يقول: فليس من موادعتهم أن يجيروا أموال أعدائهم، ولا يعينوهم عليه. وقوله: «ومن اعبط مؤمناً قتلاً فهو قوده الاعتباط: أن يقتله برياً محرم الدم. وأصل الاعتباط في الإبل: أن تنحر بلا داء يكون بها. وقوله: «إلا أن يرضي أولياء المقتول بالمقل» فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار في القود أو الدية إلى أولياء القتيل. وهذا مثل حديثه الآخر «ومن قتل له قتيل فهو بأحد النظرين إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية» وهذا يرد قول من يقول ليس للولي في العمد أن يأخذ الدية إلا بطيب نفس من العاقل ومصالحة منه له عليها. وقوله: «ولا يحل لمؤمن أن ينصر محدثاً أو يؤويه المحدث: كل من أتى حداً من حدود الله عز وجل، فليس لأحد منعه من إقامة الحد عليه. وهذا شبيه بقوله الآخر: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره» وقوله: «لا يقبل منه صرف ولا عدل». حدثنا هشيم عن رجل قد سماه عن مكحول قال: «الصرف التوبة والعدل: الغدبة».

قال أبو عبيد: وهذا أحب إلي من قول من يقول الفريضة والتطوع لقول الله تبارك وتعالى. (ولا يؤخذ منها عدل) فكل شيء فدي به شيء فهو عدله وقوله «وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين» فهذه النفقة في الحرب خاصة، شرط عليهم المعاونة له على عدوه. ونرى أنه أنما كان يسهم لليهود إذا غزوا مع المسلمين بهذا الشرط الذي شرطه عليهم من النفقة. ولولا هذا لم يكن لهم في غنائم المسلمين سهم. الأموال ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٦/٢ وابن عدي في الكامل ٢٢٢١/٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٣٤٧).

المعنى: «لو آمن في الزمان الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي - ﷺ - المدينة أو حال قدومه». قال الحافظ: «والذي يظهر أنهم وهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في يهود، ومن عداهم كان تبعاً لهم، فلم يُسَلِّم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام، وكان من المشهورين بالرياسة في يهود بني قينقاع عند قدوم النبي ﷺ. ومن بني النضير: أبو ياسر - بتحتية وسين فراء مهملتين - ابن أخطب - بخاء معجمة فطاء مهملة فموحدة - وأخوه حُجَيَّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف وأبورافع سلام بن الربيع بن أبي الحقيق - بقافين مُصَغَّر. ومن بني قَيْنِقَاع: سعد بن حُنَيْف، وفنحاص - بفاء مكسورة فنون ساكنة فحاء مهملة فألف فصاد مهملة - ورفاعة بن زيد [ابن التابوت] - ومن بني قُرَيْظَةَ: الزُّبَيْر - بفتح الزاي - ابن بَاطِي بن وَهْب، وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الأحزاب وشمويل بن زيد، فهؤلاء لم يثبت أحد منهم، وكان كل منهم رئيساً في اليهود، لو أسلم لتبعه جماعة، فيحتمل أن يكونوا المراد وروى أبو نُعَيْم في الدلائل من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لو آمن بي الزُّبَيْر بن بَاطِي وذووه من رؤساء لأسلموا كلهم»^(١). وأغرب السهيلي فقال: لم يُسَلِّم من أحبار اليهود إلا اثنان: عبد الله بن سَلَام، وعبد الله بن صوري. قال الحافظ: كذا قال، ولم أر لعبد الله بن صوري إسلاماً من طريق صحيحة، فإنما نسبه السهيلي في موضع آخر لتفسير الثَّقَاش.

قال ابن إسحاق: «ونصبت بعد ذلك أحبار يهود لرسول الله - ﷺ - العداوة بغياً وحسداً وضغناً لما خصَّ الله تعالى به العرب من اصطفاء رسوله منهم. وكانت أحبار يهود، هم الذين يسألون رسول الله ﷺ وَيَتَعَتَّقُونَهُ وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه، إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها».

وذكر ابن إسحاق وغيره أسماء اليهود، ولا حاجة بي هنا إلى ذكرهم، بل من جاء ذكره في كتابي تكلمت عليه، وكانوا ثلاث قبائل: قَيْنِقَاع - بفتح القاف وتثليث النون وبالعين المهملة، ويجوز صَرْفُهُ على إرادة الحَيِّ وتَرْكُ صَرْفِهِ على إرادة القبيلة أو الطائفة - وهم الوسط من يهود المدينة. وإذا قلت: بنو قينقاع فالوجه الصَّرْفُ، وقُرَيْظَةَ - بقاف مضمومة فطاء معجمة مثالة، وهو أخو النضير والوسط من يهود المدينة، والنُّضَيْر - بضاد معجمة ساقطة وزن كريم. وحاربه الثلاثة، ونقضوا العهد الذي بينه وبينهم، فَمَنَّ على بني قينقاع، وأجلى بني النضير، وقتل بني قُرَيْظَةَ، وسبى ذريتهم، ونزلت سورة الحشر في بني النضير، وسورة الأحزاب في بني قُرَيْظَةَ، وسيأتي بيان ذلك مُفَصَّلاً في المغازي إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع

في سؤال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح

روى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «كنت أمشي مع رسول الله - ﷺ - في حِزْبِ المدينة - وفي لفظ: حرث الأنصار وفي لفظ: في نخل - وهو مُتَوَكِّئٌ على عسيب - وفي لفظ: ومعه جريدة - إذ مرَّ اليهود - وفي لفظ: إذ مرَّ بتفٍّ من اليهود - فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يُسمعكم ما تكْرَهُونَ - وفي لفظ: لا يستقبلكم بشيء تكْرَهُونه - فقال بعضهم لبعض: لنسأَلَنَّهُ، فقام إليه رجل - وفي لفظ: فقاموا إليه فقالوا: «يا محمد» - وفي لفظ: «يا أبا القاسم ما الروح»؟ - وفي لفظ: «فأخبرنا عن الروح، كيف تُعَذَّبُ الروح الذي في الجسد؟ وإنما الروح من الله عزَّ وجلَّ فسكت - وفي لفظ: فما زال مُتَكَيِّمًا على العسيب، فعلمت أنه يُوحى إليه، فتأخرت فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١). [الإسراء: ٨٥] وفي رواية عند ابن جرير بسند رجاله ثقات عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه: فقالوا: «هكذا نجده في كتابنا». فقال بعضهم لبعض: «وقد قلنا لكم: لا تسألوه».

تنبيهات

الأول: دلَّ حديث ابن مسعود على أن نزول هذه الآية كان بالمدينة وروى الإمام أحمد والترمذي وصحَّحه، والنسائي وابن جبران عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: اعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قالوا: «أوتينا علماً كثيراً. أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً». فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف ١٠٩] سند رجاله رجال صحيح مسلم، ورواه ابن إسحاق من وجه آخر نحوه، وسبق في باب امتحان المشركين رسول الله - ﷺ - بأشياء لا يعرفها إلا نبي.

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فلما هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا: يا محمد، بلغنا أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أَعْنَيْتَنَا أَمْ عَنَيْتَ قَوْمَكَ؟ قال: «لا بل

(١) أخرجه البخاري ٢٥٣/٨ (٤٧٢١).

عَنَيْتُكُمْ». فقالوا: «إنك تتلو أننا أوتينا التوراة وفيها تبيين كل شيء». فقال رسول الله ﷺ -: «هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم»، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامَ وَالْبَحْرِ يَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ مَا نَفَذْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَتَفْسٍ وَاحِدَةً إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. [لقمان ٢٧، ٢٨] وذلك إن ساغ ذلك، وإلا فما في الصحيح أصح. وقال الشيخ رحمه الله تعالى في الإتيان: «إذا استوى الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات»، ثم ذكر [مثالاً له] حديث ابن مسعود وحديث ابن عباس المذكورين. ثم قال: «فهذا - أي حديث ابن عباس - يقتضي أن الآية نزلت بمكة، والحديث الأول خلافه». وقد رجح أن ما رواه البخاري أصح من غيره، وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة.

الثاني: قال أبو نعيم: «قيل من علامات نبوة سيدنا محمد ﷺ - في الكتب المنزلة أنه إذا شُيِّل عن الروح فَوُض العلم بحقيقتها إلى منشئها وبارئها، وأمسك عما خاضت فيه الفلاسفة وأهل المنطق القائلون بالحدس والتخمين، فامتحنه اليهود بالسؤال عنها ليقفوا منه على نعتة المثبت عندهم في كتابهم، فوافق كتابه ما ثبت في كتبهم»

الثالث: قال ابن التين: «اختلف في الروح المسؤول عنها في هذا الخبر على أقوال: الأول: روح الإنسان، الثاني: روح الحيوان. الثالث: جبريل. الرابع: عيسى. الخامس: القرآن. السادس: الوحي. السابع: ملك يقوم وحده صفاً يوم القيامة. الثامن: ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يُسَبِّح الله تعالى [بتلك اللغات كلها] ويخلق الله سبحانه وتعالى من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة، وقيل: ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش. التاسع: خلق كَخَلَقِ بني آدم يأكلون ويشربون، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه ملك منهم. وقيل: هو صنف من الملائكة يأكلون ويشربون». قال الحافظ: «وهذا إنما يجمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ «الروح» الوارد في القرآن لا خصوص هذه الآية، فمن الذي في القرآن: ١ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء ١٩٣]، ٢ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا - إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى ٥٢]، ٣ ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافر: ١٥]، ٤ ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة ٢٢]، ٥ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا ٣٨]، ٦ ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [النحل ٢] فالأول: جبريل، والثاني: القرآن، والثالث: الوحي، والرابع: القوة، والخامس والسادس: مُخْتَمِل لجبريل أو غيره، ووقع إطلاق الروح على عيسى.

وروى إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس قال: «الروح من الله، وخلق من خلق الله، وضور كبنى آدم، لا ينزل ملك إلا ومعه أحد من الروح». وقال الخطابي: «حكوا في المراد بالروح في الآية أقوالاً، وقال الأكثرون: سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد. وقال أهل النظر: «سألوه عن مسلك الروح وامتزاجها بالجسد، وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه. وقال القرطبي: «الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان؛ لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله، ولا نجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح». وقال الإمام فخر الدين: «المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه: أن السؤال عن الروح يحتمل أن يكون عن ماهيتها، وهل هي متحيزة أم لا، وهل هي حالة في متحيز أم لا، وهل هي قديمة أو حادثة، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفتى، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من تعلقاتها؟ قال: «وليس في السؤال ما يخص أحد هذه المعاني إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية، وهل الروح قديمة أو حادثة؟ والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأحلاط وتركيبها، فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث، وهو قوله تعالى: «كن فكان». قال: هي موجودة محدثة بأمر الله عز وجل، وتكوينه، ولها تأثير في إفادة الحياة للجسد، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفياً.

الرابع: تنطع قوم «فتباينت أقوالهم في الروح، فقيل: هي النفس الداخل الخارج، وقيل الحياة، وقيل: جسم لطيف يحل في جميع البدن، وقيل: هي الدم، وقيل: هي عرض، حتى قيل: إن الأقوال بلغت المائة، ونقل ابن مندة عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمس أرواح، وأن لكل مؤمن ثلاثاً، ولكل حيي واحدة.

الخامس: قال القاضي أبو بكر بن العربي: «اختلفوا في الروح والنفس، فقيل متغايران وهو الحق، وقيل: هما شيء واحد، وقد يُعبّر بالروح عن النفس وبالعكس، كما يُعبّر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس، وقد يُعبّر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجهال مجازاً.

قال تلميذه الشهيلي: يعني على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة ١١٦] فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر، ولولا التغاير لسأغ ذلك.

السادس: في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال الإمام فخر الدين الرازي: «يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ هُنَا الْفِعْلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرِشِيدٍ﴾ [هود ٩٧]

أي فغله فيكون الجواب: الروح من فعل رَبِّي، إن كان السؤال: هل هي قديمة أو حادثة؟ فيكون الجواب: أنها حادثة.. إلى أن قال: «ولهذا سَكَتَ السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمُّق فيها». وقال الإسماعيلي: «يُحْتَمَلُ أن يكون جواباً وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد: اختص الله عز وجل بعلمه ولا سؤال لأحد عنه».

وقال السهيلي بعد أن حكى ما المراد في الآية: «وقالت طائفة: الروح الذي سألت عنه اليهود هو روح الإنسان. ثم اختلف أصحاب هذا القول، فمنهم من قال: لم يُجِبْهُم رسول الله ﷺ على سؤالهم، لأنهم سألوهُ تَعَتُّاً واستهزاءً، فقال الله عز وجل: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، ولم يأمره أن يُبَيِّنْهُ لهم. وقالت طائفة: بل أخبرهم وأجابهم بما سألوهُ، لأنه قال لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وأمرُ الرَّبِّ هو الشرع والكتاب الذي جاء به، فمن دخل في الشُّرْع وتَفَقَّه في الكتاب والشُّنَّة عَزَفَ الروح، فكان معنى الكلام: ادخلوا في الدين تعرفوا ما سألتهم عنه، فإنه من أمرِ رَبِّي أي من الأمر الذي جِئْتُ به مُبَلِّغاً عن الرَّبِّ، وذلك أن الروح لا سبيل إلى معرفتها من جهة الطبيعة ولا من جهة الفلسفة ولا من جهة الرأي والمعرفة، وإنما تُعرَف من جهة الشُّرْع. فإذا نظرت إلى ما في الكتاب والشُّنَّة من ذِكْرِها نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ﴾ [السجدة ٩] أي من روح الحياة، والحياة من صفات الله سبحانه وتعالى، وإلى ما أُخْبِرَ به رسول الله ﷺ بأن «الأرواح جنودٌ مُجَنَّدَةٌ»، وأنها تتعارف وتتَشَامَ في الهواء، وأنها تُقْبِضُ من الأجساد بعد الموت، وأنها تُسْأَلُ في القبر فتفهم السؤال وتسمع وترى، وتنعم وتُعَذِّبُ، وتلد وتألّم، وهذه كلها من صفات الأجسام، فإنك تعرف أنها أجسام بهذه الدلائل، لكنها ليست كالأجسام في كثافتها وثقلها وإظلامها، إذ الأجسام خُلِقَتْ من طين وحمأ مسنون، فهو أصلها، والأرواح خُلِقَتْ من ماء كما قال الله سبحانه وتعالى، ويكون الثُّفُخ المتقدم المضاف إلى المَلَك، والملائكة خُلِقَتْ من النور كما جاء في الصحيح وإن كان قد أضاف الثُّفُخ إلى نفسه سبحانه وتعالى وكذلك أضاف قَبْضَ الأرواح إلى نفسه فقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر ٤٢]، وأضاف ذلك إلى المَلَك أيضاً فقال: ﴿قُلِ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة ١١]، والفعل مضاف إلى المَلَك مَجَازاً وإلى الرَّبِّ حَقِيقَةً.

فالروح إذاً جسم ولكنه من جنس الريح، ولذلك سُمِّيَ روحاً من لفظ الريح، ونَفَخَةٌ المَلَك في معنى الريح، غير أنه ضَمَّ أوله لأنه نوراني، والريح هَوَاءٌ مُتَحَرِّك. وإذا كان الشُّرْع قد عَرَفنا من معاني الروح وصفاتها هذا القَدْر، فقد عَرَف من جهة أمرها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء ٨٥]، وقوله: «من أمرِ رَبِّي»، أيضاً، ولم يقل من

أمر الله، ولا من أمر ربكم، يدل على خصوص، وعلى ما قَدَّمنا من أنه لا يَعْلَمُهُ إِلَّا من أخذ معناه من قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، بعد الإيمان بالله ورسوله واليقين الصادق والفقہ في الدين، فإن كان لم يخبر اليهود حين سألوا عنها، فقد أحالهم على موضع العلم بها.

السابع: قال ابن القَيِّم: ليس المراد بالأمر هنا الطلب اتفاقاً، وإنما المراد به المأمور، والأمر يُطَلَق على المأمور، كالخَلْق على المخلوق، ومنه ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود ١٠١] الآية.

الثامن: قال ابن بَطَّال: «معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله عز وجل بعلمه بدليل هذا الخبر»، قال: «والحكمة في إبهامه اختبار الخَلْق لِيَعْرِفَهُمْ عَجْزَهُم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم إلى ردِّ العلم إليه». وقال القرطبي: «الحكمة في ذلك إظهار عجز المرء، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب أوَّلَى».

التاسع: ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان لا يُفسِّر الروح أي لا يُعيِّن المراد بها في الآية. ومن رأى الإمساك عن الكلام في الروح أستاذ الطائفة أبو القاسم الجُنَيْد رحمه الله تعالى، كما في عوارف المعارف عنهُ بعد أن نقل كلام الناس في الروح، وكان الأوَّلَى الإمساك عن ذلك، والثَّادِبُ بأدب النبي ﷺ. ثم نقل عن الجُنَيْد أنه قال: «الروح شَيْءٌ استأثر الله عز وجل بعلمه، ولم يُطْلَع عليه أحداً من خَلْقِهِ فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود».

وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمَع من أهل التفسير، وأجاب من خَاصَّ في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليظ لكونه يُطَلَق على أشياء، فأضمرُوا بأنه بأي شيء أجاب؟ قالوا: ليس هذا المراد، فَرَدَّ اللهُ كَيْدَهُم وأجابهم جواباً مُجْمَلاً مطابقاً لسؤالهم المُجْمَل.

وقال في العوارف: «ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة حيث حُرِّم تفسيره وجرُّوز تأويله، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلاً، وأما التأويل فنمتد العقول إليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تتحمل الآية (من المعنى من غير القطع بأنه المراد). وإذا كان الأمر كذلك فللقول فيه وَجْهٌ ومَحْتَمَل. قال: وظاهر الآية المنع من القول فيها، فختم الآية بقوله: ﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي اجعلوا حكم الروح من الكثير الذي لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فإنه من الأسرار.

العاشر: نقل ابن منده في كتاب الروح له عن الإمام الحافظ المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار محمد بن نصر المَرْوَزِيَّ أنه نقل الإجماع على أن الروح مخلوقة، وإنما نُقِلَ القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمُتَصَوِّفَة.

الحادي عشر: اختلف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية؟ على قولين أوجحهما الثاني عند الجمهور.

الثاني عشر: ذكر بعض المفسرين أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله عز وجل، فقالوا: نسأله فإن فسرها فهو نبي، وهو معنى قولهم: لا يجيء بشيء تكرهونه.

الثالث عشر: جنح ابن القيم في كتاب الروح إلى ترجيح أن المراد بالروح المسؤول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا: ٣٨] وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفساً. قال الحافظ: «كذا قال ولا دلالة في ذلك لما رجحه، بل الراجح الأول: فقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه القصة أنهم قالوا: أخبرنا عن الروح، وكيف يُعذَّب الروح الذي في الجسد؟ إلى آخره [ما قالوا وقد] تقدّم بتمامه.

الرابع عشر: قال بعضهم: ليس في الآية دلالة على أن الله سبحانه وتعالى لم يُطلع نبيه على حقيقة الروح، بل يُحتمل أن يكون أطلعهم، ولم يأمره أن يُطلعهم، وقد قال في علم الساعة نحو هذا كما سيأتي مبسوطاً في الخصائص إن شاء الله تعالى.

الخامس عشر: وقع في الصحيح في العلم والاعتصام والتوحيد، وكذا عند مسلم: إذ مرَّ بقرى، عند ابن حجر من وجه آخر: إذ مرنا على يهود، ووقع في التفسير: إذ مرَّ اليهود، بالرفع على الفاعلية، ويُحتمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلا مرَّ بالآخر.

السادس عشر: في بيان غريب ما سبق:

«حزت»: بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة، ووقع عند البخاري في كتاب العلم حرب^(١) بخاء معجمة مفتوحة فراء مكسورة. «يتوكأ»: يعتمد.

«عسيب»: بعين فسين مهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهو جريدة [النخل] التي لا خوص عليها. قال ابن فارس: العسيبان من النخل كالقضببان من غيرها.

«يَهُود»: هذا اللفظ معرفة تدخله الألف واللام تارة وتارة يتجرّد، وحذفوا منه ياء التثنية تفرقةً بينه وبين مفرده، كما قالوا: زنج وزنجي.

(١) انظر اللسان ١١٢٢/٢.

الباب الخامس

في تحيرهم في مدة مكث هذه الأمة لما سمعوا الحروف المقطعة

في أوائل السور

قال ابن إسحاق - فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله بن رثاب - «إن أبا ياسر بن أخطب مرّ برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة البقرة ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ٢، ١]، فأتى أخاه حُيَيِّ بن أخطب في رجال من يهود، فقال: تَعَلَّمُوا، والله لقد سمعتُ محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشى حُيَيِّ بن أخطب في أولئك نفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: «يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى». قالوا: «أجاءك بها جبريل من عند الله؟ قال: «نعم». قالوا: «لقد بعثَ الله قبلك أنبياء أنبياء ما نَعَلَّمَهُ بَيْنَ لَيْتِي لَيْتِي منهم ما مُدَّةٌ مُلْكِهِ وما أَجَلُ أُمَّتِهِ غيرك». فقام حُيَيِّ بن أخطب، وأقبلَ على مَنْ معه فقال لهم: «الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين [نبيي] إنما مُدَّةٌ مُلْكِهِ وأَجَلُ أُمَّتِهِ إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: «يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم» قال: ماذا؟ قال: ﴿المص﴾ [الأعراف ١] قال: هذا أثقل وأطول: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: «نعم». قال: وما ذاك؟ قال: ﴿الر﴾ [يوسف: ١] قال: «هذه أثقل وأطول: الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة فهل مع هذا غيره يا محمد؟ قال: «نعم» ﴿المر﴾ [الرعد ١]. قال: «هذه والله أثقل وأطول: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة». ثم قال: «لقد لئسَ علينا أمرُك يا محمد حتى ما ندري أقلبلاً أُعْطِيتَ أم كثيرًا». ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه ولمن معه من الأحبار: «ما يدريكم لعلهُ قد جُمِعَ هذا كله لمحمد: إحدى وسبعون [وإحدى وستون ومائة]، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون». فقالوا: لقد تشابه علينا أمرُهُ. فبزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّخَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران ٧].

[قال ابن إسحاق]: «وقد سمعتُ مَنْ لا أتَّهِمُ من أهل العلم يذكر أن هؤلاء الآيات أنزلت في أهل نَجْرَانَ حين قَدِموا على رسول الله ﷺ ليسألوه عن عيسى بن مريم. وقد حدثني

محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود ولم يُفسر ذلك لي، فالله أعلم أي ذلك كان».

تنبيهات

الأول: روى البخاري في تاريخه وابن جرير من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله فذكر الحديث السابق، فبان سند ابن إسحاق بذلك. ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن أبي سعيد. ورواه ابن المنذر من وجه آخر عن ابن جرير مُفصلاً.

الثاني: قال السهيلي: «وهذا القول من أخبار يهود، وما تأولوه من معاني هذه الحروف مُحتمَل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه هذه الحروف المُقطَّعة، فإن رسول الله ﷺ لم يُكذِّبهم فيما قالوا من ذلك ولا صدَّقهم. وقال في حديث آخر: «لا تُصدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكذِّبُوهم، وقولوا آمناً بالله وبرسوله»^(١). وإذا كان في حدِّ الاحتمال وَجِبَ أي يُفحص عنه في الشريعة، هل يُشير إلى كتاب أو سنة؟ فوجدنا في التنزيل ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج ٤٧] ووجدنا في حديث زمل الخزاعي حين قصَّ على رسول الله ﷺ رُؤْيَا قال فيها: «رأيتك يا رسول الله على منبر له سبع درجات، وإلى جنبك ناقة عجفاء كأنك تبعنها». ففسَّر له النبي ﷺ الناقة بقيام الساعة التي أنذر بها، وقال في المنبر ودرجاته: «الدنيا سبعة آلاف سنة يُعِثُّ في آخرها ألفاً»^(٢) والحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روي موقوفاً عن ابن عباس من طريقي صحاح أنه قال: «الدنيا سبعة أيام كل يوم منها ألف سنة»^(٣)، ويُعِثُّ رسول الله ﷺ في آخر يوم منها، وقد مضت [منه] سنون أو قال مئون: [قال السهيلي]: ولكن إذا قلنا: إنه عليه الصلاة والسلام بُعِث في الألف الأخيرة بعد ما مضت منه سنون، ونظرنا بعد إلى الحروف المُقطَّعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك: «ألم يسطع نصّ حق كُره»، ثم نأخذ العدد على حساب أبي جاد، فنجد «ق» مائة و «ر» مائتين و «س» ثلثمائة فهذه ستمائة و «ع» سبعين، و «ص» ستين، فهذه سبعمائة و ثلاثون، و «ن» خمسين و «ك» عشرين، فهذه ثمانمائة و «م» أربعين و «ل» ثلاثين، فهذه ثمانمائة وسبعون، و «ي» عشرة و «ط» تسعة و «ا» واحد، فهذه ثمانمائة وتسعون، و «ح» ثمانية و «هـ» خمسة، فهذه تسعمائة وثلاثة. ولم يُسمِّ الله عز وجل في أوائل السور إلا هذه

(١) أخرجه البخاري ٢٣٧/٣ والبيهقي في السنن ١٠/١٦٣.

(٢) انظر فتح الباري ١١/٣٥١.

(٣) أخرجه الفتني في تذكرة الموضوعات (٢٢٤).

الحروف، فليس يتعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الإشارة إلى هذا العدد من السنين لِمَا قدمناه في حديث الألف السابع الذي بُعث فيه رسول الله ﷺ. غير أن الحساب يُحتمل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته، وكُلُّ قريبٍ بعضه من بعض، فقد جاءت أشرطة الساعة ولكن لا تأتيكم إلا بَعْتَةً. وقد رُوِيَ أن المتوكل العباسي سأل جعفر بن عبد الواحد القاضي، وهو عباسي أيضاً، عَمَّا بَقِيَ من الدنيا فَحَدَّثَهُ بحديث رفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «إِن أَحْسَنْتَ أُمَّتِي فَبَقَاؤُهَا يَوْمٌ من أَيَّامِ الآخِرَةِ وذلك أَلْفُ سَنَةٍ، وَإِن أَسَاءْتَ فَنَصِفُ يَوْمٌ»، ففي هذا الحديث تَمِيمٌ للحديث المتقدم وبيانٌ له، إذ قد انقضت الخمسمائة والأمة باقية والحمد لله. هذا آخر كلام السهيلي، وفيه مناقشات من الزهر والفتح مع زيادتها من غيرها.

الأولى: قوله: وجدنا في حديث زمل الخزاعي إلخ صوابه: ابن زمل، وسَمَّاه بعضهم: عبد الله، وبعضهم: الضُّحَّاك، وبعضهم: عبد الرحمن، وِصُوبُ الحافظ في الإصابة الأول، وقوله الخزاعي صوابه الجهني كما ذكره في الزهر.

الثانية: قوله: وإن كان إسناد هذا الحديث ضعيفاً. إلخ، اقتصر على ضَعْفِهِ، قال [ابن حجر] في الفتح: إسناده ضعيف جداً، وقال في الإصابة: «تَفَرَّدَ برواية [حديثه] سليمان بن عطاء القرشي الخزاعي عن مسلم بن عبد الله الجهني». انتهى. قُلْتُ: وسليمان بن عطاء. قال الذهبي في المغنى: «هالك أتهم بالوضع». وقال الحافظ في التقريب: «منكر الحديث». وأورده ابن الجوزي في الأحاديث الواهية، ووصف بعض رجاله بوضع الحديث. وقال ابن الأثير: «ألفاظه مصنوعة مُلَفَّقة».

وروى ابن عدي عن أنس مرفوعاً: «عُمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة». وفي سننه «العلاء بن زَيْدَل» وهو المتهم به. ورواه ابن عساكر من طريق أبي علي الحسين بن داود البلخي، قال الخطيب: «ليس بثقة، حديثه موضوع». وقال الحاكم: «روى عن جماعة لا يُحتمل سِنُّهُ السماع منهم، وله عندهم العجائب يُستَدَلُّ بها على حاله». وفي سَنَدِهِ أيضاً أبو هاشم الأيلي. ورواه الحاكم، والترمذي الحكيم في نوادره، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي سَنَدِهِ صالح ابن محمد، عن يَعلَى بن هلال، عن ليث بن مجاهد.

الثالثة: قوله: «فقد رُوِيَ موقوفاً عن ابن عباس من طريق صحاح»، قلت: لم أقف له إلا من طريق واحد غير صحيح، رواه ابن جرير في مقدمة تاريخه، ومنه أخذ السهيلي من طريق يحيى بن يعقوب وهو أبو طالب القاصص الأنصاري، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: مَحَلُّهُ الصدق. وذكره ابن جِبَّان في الثقات وقال: يُحْطَىء.

الرابعة: ما ذكره في عدد الحروف مبني على طريقة المغاربة: السين بثلاثمائة، والصاد بستين، وعند المشاركة: السين ستون والصاد تسعون. فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعون، وقد مضت وزيادة عليها فإنه في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة فالجملة على ذلك من هذه الحثية باطلة.

الخامسة: ثبت عن ابن عباس الزُّجْر عن عدد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السُّخر. قال الحافظ: «وليس ببعيد فإنه لا أضل له في الشريعة».

السادسة: قال القاضي أبو بكر بن العربي شيخ السهيلي في قوله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، وأشار بالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. قيل: الْوُسْطَى تَزِيدُ عَلَى السَّبَابَةِ بِنِصْفِ شُبْعٍ وَضُبْعٍ، وَكَذَلِكَ الْبَاقِي مِنَ الْبُعْثَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. قَالَ «وَهَذَا بَعِيدٌ، وَلَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَتَحَصَّلُ لَنَا نِصْفُ شُبْعٍ أَمَدٌ مَجْهُولٌ؟ فَالْصَّوَابُ الْإِعْرَاضُ عَنْ ذَلِكَ». وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْإِكْمَالِ: «حَاوَلْ بَعْضُهُمْ فِي تَأْوِيلِهِ أَنَّ نِسْبَةَ مَا بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ كَنِسْبَةِ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى مَا مَضَى، وَأَنَّ جَمَلَتَهَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَاسْتَنْدَ إِلَى أَخْبَارٍ لَا تَصِحُّ، وَذَكَرَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي تَأْخُرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ نِصْفَ يَوْمٍ وَقَسَّرَهُ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، فَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ شُبْعٍ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِمَّا يَلِي السَّبَابَةَ، وَالْوُسْطَى فِي الطُّولِ». قَالَ: «وَقَدْ ظَهَرَ عَدَمُ صِحَّةِ ذَلِكَ لَوْ قُوعَ خِلَافَهُ وَمَجَاوِزَةَ هَذَا الْمِقْدَارِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ ثَابِتًا لَمْ يَقَعْ خِلَافُهُ». انْتَهَى.

وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد القاضي إلى هذا الحين نحو الأربعمائة سنة. وقال ابن العربي أيضاً في فوائده رحلته: «ومن الباطل علم الحروف المُقَطَّعة في أوائل الشُّور، وقد تحَّصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها إلى فهم» إلى آخر ما ذكره. وقد ذكرته مع فوائده أخرى في الكلام على هذه الحروف في كتابي. «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز». لا توجد مجموعة في غيره.

السابعة: قال الحافظ: «وأما عدد الحروف فإنما جاء عن بعض اليهود، وعلى تقدير أن يكون ما ذكر في عدد الحروف فليُحتمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المُكْرَرُ فإنه ما من حرف إلا وله سببٌ يَحْضُرُهُ، أو يُقْتَصَرُ على حذف المكرر من أسماء الشُّور ولو تكررت الحروف فيها، فإن السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة، وعدد حروف الجميع ثمان وستون حرفاً وهي: الم: ستة، وح: سبعة، والر: خمسة، وطسم: اثنتان والمص وكهيعص وطه وطس ويس وص وق ون. فإذا حُذِفَ ما كُرِّرَ مِنَ الشُّورِ وَهِيَ خَمْسٌ مِنَ الْمِ وَسِتٌ مِنْ حَمٍ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الرَّ وَوَاحِدَةٌ مِنْ طَسْمٍ، بَقِيَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سُورَةً عَدَدُ حُرُوفِهَا ثَمَانٌ وَثَلَاثُونَ حَرْفًا.

فإذا حسبت عددها بالجُمَّل المَغْرِبِي بلغت ألفين وستمائة وأربعة وعشرين، وأما بالجُمَّل المَشْرِقِي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين. قال الحافظ: «ولم أذكر لِيُعْتَمَدَ عليه وإنما لِيَتَبَيَّنَ أن الذي جنح إليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه».

الثامنة: في جامع مَعْتَمَر عن مجاهد وعكرمة في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج ٤] لا يدري كم مضى ولا كم بقي إلا الله عز وجل.

التاسعة: ما نقله عن جعفر بن عبد الواحد، فهو شيء موضوع لا أصل له، ولا يُعْرَفُ إلا من جهته، وهو مشهور بوضع الحديث عند الأئمة، مع أنه لم يسبق له سَنَدٌ بذلك، والعجب من السهيلي كيف سكت عليه مع علمه بحاله.

الباب السادس

في سبب نزول سورة الإخلاص

روى أبو الشيخ في العظمة عن أنس بن مالك، وابن أبي حاتم، وابن عدي، والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس والطبراني في السنة عن الضحاك، وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة، أن رَهْطاً من اليهود منهم كعب بن الأشرف وحُيَيُّ بن أخطب، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: «يا محمد، هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ فمن خَلَقَ الله؟ فَغَضِبَ النبي ﷺ حتى انْتَفِعَ لُونُهُ، ثم ساوَرَهُم غَضَباً لِرَبِّهِ، فجاء جبريل فسكَّنه وقال: «خَفُضْ عليك يا محمد»، وجاءه من الله عز وجل بجواب ما سأله [عنه] فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١] (١)، أصل أحد هنا واحد، لأنه بمعنى الواحد، قُلِّبَتِ الواو هَمْزَةً، وهو ذال على جميع صفات الجلال، كما دَلَّ اللهُ على جميع صفات الكمال، إذ الواحد الحقيقي ما يكون مُنْتَزَعةً الذات عن اتحاد التركيب والتَّعُدُّد، وما يستلزمه أحدهما كالجسمية والتَّخَيُّز (الله الصُّمَد): المقصود في الحوائج على الدوام، أو هو الذي قد انتهى في سُودده، فيصمد الناس إليه في حوائجهم، والخلائق يفتقرون إلى رحمته، أو هو مَنْ لا جَوْفَ له، أو هو الكامل في جميع صفاته، أو الذي لا يطعم ولا يخرج منه شيء، أو الباقي بعد فناء خَلْقِهِ، والله تعالى هو الموصوف بهذا على الإطلاق، فإنه مُسْتَعْنٍ عن غيره مطلقاً، وكل ما عداه يحتاج إليه في جميع جهاته، وتعريفه بصمديته بخلاف أحديته. وتكرر الاسم الكريم للإشعار بأنه من لم يتصف به

(١) قال الرازي: في سبب نزولها وفيه وجوه: الأول: أنها نزلت بسبب سؤال المشركين، قال الضحاك: إن المشركين أرسلوا عامر بن الطفيل إلى النبي ﷺ وقالوا: شققت عصانا وسببت آلهتنا، وخالفت دين آبائك، فإن كنت قبيراً أغنيانا، وإن كنت مجنوناً داويناك، وإن هويت امرأة زوجناكها، فقال عليه الصلاة والسلام: «لست بفقير، ولا مجنون، ولا هويت امرأة، أنا رسول الله أدعوكم من عبادة الأصنام إلى عبادته»، فأرسلوه ثانية وقالوا: قل له بين لنا جنس معبودك، أمن ذهب أو فضة، فأنزل الله هذه السورة، فقالوا له: ثلاثمائة وستون صنماً لا تقوم بحوائجنا، فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق؟ فنزلت: ﴿والصافات﴾ [الصافات: ١] إلى قول: ﴿إن إلهكم لواحد﴾ [الصافات: ٤] فأرسلوه أخرى، وقالوا بين لنا أفعالها فنزل: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ [يونس: ٣]. الثاني: أنها نزلت بسبب سؤال اليهود؛ روى عكرمة عن ابن عباس أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم كعب بن الأشرف، قالوا: يا محمد هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فغضب نبي الله عليه السلام فنزل جبريل فسكَّنه، وقال: اخفض جناحك يا محمد، فنزل: ﴿قل هو الله أحد﴾ فلما تلاه عليهم قالوا: صف لنا ربك كيف عضده، وكيف ذراعاه؟ فغضب أشد من غضبه الأول، فأناه جبريل بقوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١]. الثالث أنها نزلت بسبب سؤال النصارى، روى عطاء عن ابن عباس، قال: قدم وفد نجرا، فقالوا: صف لنا ربك أمن زيرجد أو ياقوت، أو ذهب، أو فضة؟ قال: إن ربي ليس من شيء لأنه خالق الأشياء فنزلت ﴿قل هو الله أحد﴾ قالوا: هو واحد، وأنت واحد، فقال: ليس كمثل شيء، قالوا: زدنا من الصفة، فقال: ﴿الله الصمد﴾ قالوا: وما الصمد؟ قال: الذي يصمد إليه الخلق في الحوائج، فقالوا: زدنا فنزل: ﴿لم يلد﴾ كما ولدت مريم ﴿ولم يولد﴾ كما ولد عيسى ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ يريد نظيراً من خلقه. تفسير الرازي ١٦١/٣٢.

لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة من العاطف؛ لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها.

(لم يَلِدْ): المفعول محذوف أي لم يلد أحداً، والأصل يُولد، حُذِفَت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة ولام مكسورة فصار مثل «يَعِد». (وَلَمْ يُولَدْ): النائب عن الفاعل محذوف أي لم يَلِدْه أحد، وثبتت الواو في يُولد لأنها لم تقع بين ياء مفتوحة وكسرة. ولما كان الرَّبُّ سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديماً، موجوداً قبل وجود الأشياء، وكان كل مولود مُخَدَّثاً انتفت عنه الوالدية، ولما كان لا يشبهه أحدٌ من خَلْقِهِ ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتولد، انتفت عنه الوالدية، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام ١٠١]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾: أي لم يكن له أحدٌ يكافئه أي يماثله من صاحبة وغيرها «وله» متعلق بـ «كُفُوًا» وقُدِّمَ عليه لأنه مَحْطُّ القصد، وأخر «أحد» وهو اسم «يَكُنْ» عن خبرها رعاية للفاصلة. ولاشتمال هذه السورة مع قصِّرها على جميع المعارف الإلهية والرِّدِّ على من ألحد فيها، جاء في الحديث أنها تغدِّل ثلث القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان الأحكام والقصاص، ومن عدلها اعتبر المقصود بالذات^(١). قال ابن إسحاق: «فلما تلاها عليهم، قالوا: «فَصِفْ لَنَا يَا مُحَمَّدُ رَبِّكَ كَيْفَ خَلَقَهُ، كَيْفَ دَرَجَهُ، كَيْفَ عَضُدُهُ؟» فغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ مِنْ غَضَبِهِ الْأَوَّلِ، وَسَاوَرَهُمْ غَضَبًا لِرَبِّهِ. فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ وَجَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِجَوَابٍ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر ٦٧]، أي ما عرفوه حَقَّ معرفته وما عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ وَشَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ. ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾، جميعاً: حال، أي السَّبْعُ، ﴿قَبْضَتُهُ﴾ أي مقبوضة له أي في يَمِينِهِ وَتَصَرَّفَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾ أي مجموعات، «بيمينه» أي بقدرته سبحانه وتعالى عما يُشْرِكُونَ معه.

تنبيه: كذا ذكر ابن إسحاق سبب نزول هذه الآية. وروى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه في سبب نزولها غير ذلك والله أعلم.

(١) قال الرازي: اشتهر في الأحاديث أن قراءة هذه السورة تعدل قراءة ثلث القرآن، ولعل الغرض منه أن المقصود الأشرف من جميع الشرائع والعبادات، معرفة ذات الله ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله، وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات، فكانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن، وأما سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] فهي معادلة لربع القرآن، لأن المقصود من القرآن إما الفعل وإما الترك وكل واحد منهما فهو إما في أفعال القلوب وإما في أفعال الجوارح فالأقسام أربعة، وسورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ لبيان ما ينبغي تركه من أفعال القلوب، فكانت في الحقيقة مشتملة على ربع القرآن، ومن هذا السبب اشتركت السورتان أعني ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في بعض الأسامي فهما المقشقشتان والمبرتان، من حيث إن كل واحدة منهما تفيد براءة القلب عما سوى الله تعالى، إلا أن ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ يفيد بلفظه البراءة عما سوى الله وملازمة الاشتغال بالله و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يفيد بلفظه الاشتغال بالله وملازمة الإعراض عن غير الله أو من حيث إن ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تفيد براءة القلب عن سائر المعبودين سوى الله، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تفيد براءة المعبود عن كل ما يليق به. اهـ تفسير الرازي ١٩٢/٣٢.

الباب السابع

في إرادة شأس بن قيس إيقاع الفتنة بين الأوس والخزرج

لما رأى كلمتهم مجتمعة

روى ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن زيد بن أسلم مَطْوَلًا، والفريابي وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس مُخْتَصَرًا، وابن المنذر عن عِكْرِمَةَ، وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشَّدْيِ كذلك واللفظ للأول، قال: كان شأس بن قيس شيخاً قد عَسَا، عَظِيمَ الكُفْرِ، شَدِيدَ الضُّغْنِ على المسلمين، شديد الحَسَدِ لهم، فَمَرَّ على نَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جَمَعَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فيه، فغَاظَهُ ما رَأَى من أَلْفِيهِمْ وجماعتهم وصَلَّاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية. فلما أن جاء الإسلام اصطَلَحُوا وأَلَّفَ اللهُ بين قلوبهم. فقال: «لقد اجتمع مَلَأُ بني قَيْلَةَ بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع مَلَأُوهُمُ بها من قرار». فَمَرَّ قَتَيْبٌ شَابِتًا من يهود كان معه فقال: «اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعِثَ وما كان قَبْلَهُ وَأُنشِدْهُمْ بَعْضَ ما كانوا تَقَاوَلُوا فيه من الأشعار. ففعل، فأنشدهم بعض ما قاله أحد الحَيِّين في حَزْبِهِمْ، فكأنهم دَخَلَهُمْ من ذلك [شيء] فقال الحَيُّ الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا [فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا. فتكَلَّمَ القَوْمُ عند ذلك، وتنازَعُوا وتفاخروا، حتى تَوَأَّبَ رجلان من الحَيِّين: أَوْسُ بن قَيْظِي [أحد بني حارثة بن الحارث] من الأوس، وجَبَّارُ بن صَخْرٍ [أحد بني سَلِمْة] من الخزرج، فتَقَاوَلَا، ثم قال أحدهما لصاحبه: «ان شَيْئُكُمْ رَدَدْنَاها الآن جَدْعَةً. فغَضِبَ الفريقان جميعاً، وقالوا: «قد فعلنا، مَوْعِدُكُمْ الظاهرة - والظاهرة الحِوَّةُ - السِّلَاحُ السِّلَاحُ». فخرجوا إليها. فأنصَمَّتْ الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعوهم التي كانوا عليها في الجاهلية».

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: «يا معشر المسلمين: الله الله، أيدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّفَ به بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كُفَّارًا؟^(١) فعَرَفَ القَوْمُ أنها نَزْعَةٌ من الشيطان، وكَيَّدَ من عَدُوِّهِمْ، فألقوا السِّلَاحَ من أيديهم وبكؤا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مُطِيعِينَ، قد أطفأ اللهُ عنهم كَيْدَ عَدُوِّهِمْ: عَدُوَّ اللهِ شَأْسُ بن

(١) ذكره السيوطي في الدر ٥٧/٢ وعزاه لابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

قَيْس، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَاللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران ٩٨، ٩٩].

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَوْسِ بْنِ قَيْظِي، وَجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ، وَمَن كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا مَا أُدْخِلَ عَلَيْهِمُ شَأْسَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ. وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران ١٠٠، ١٠١]

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

«شَأْس»^(١): بشين معجمة فهزة ساكنة فسين مهملة.

«عَسَا» بعين فسين مهملتين: أي كَبِرَ وَأَسَنَّ.

«الضُّغْن» بكسر الضاد المعجمة: الحِقْد.

«قَيْلَةٌ» - بفتح القاف وسكون التحتية: أم الأوس والخزرج.

«بُعَاث» بعين مهملة ومثلثة. وتَقَدَّمَ الكلام عليها مبسوطاً في أبواب بدء إسلام الأنصار.

«جَبَّار»: بالجيم وتشديد الموحدة.

«جَذَعَةٌ» بفتح الجيم والذال المعجمة: أي أحدثنا الحرب.

«الْحَجْرَةَ» بفتح الحاء المهملة والراء المُشَدَّدَة: [وهي الأرض ذات الحجارة السوداء].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الثامن

في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين

قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [آل عمران ١٨١] وقوله تعالى: ﴿إذ قالوا

ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام ٩١]

روى ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن جرير عن الشَّدْيِي، وابن جرير عن عكرمة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل بيت المدراس بعد نزول قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة ٢٤٥] فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فَنَحَاص [بن غَزَوْرَاء] وكان من علمائهم وأحبارهم. فقال أبو بكر: وَيْلَكَ يَا فَنَحَاص: «أتقِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْلِمِ، فوالله إنك لتتعلَّم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة». فقال فَنَحَاص لَعَنَهُ اللهُ: «والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من قَفر، وإنه إلينا لَفَقِير، وما نَتَضَرَّعُ إليه كما يَتَضَرَّعُ إلينا، وإننا عنه لأغنياء [وما هو عَتًّا بَغْنِيَّ] ولو كان عَتًّا غَنِيًّا ما استقرض منا أموالنا كما يزعم صاحبك، ينهاكم عن الربا ويُعْطِيَنَاهُ ولو كان عَتًّا غَنِيًّا ما أعطانا الربا». فَغَضِبَ أبو بكر فَضْرَبَ وَجْهَ فَنَحَاص ضَرْبَةً شَدِيدَةً وقال: «والذي نَفْسِي بيده لولا العَهْد الذي بيننا وبينك لَضْرَبْتُ عُثْقَكَ أَيَّ عَدُوِّ اللهِ».

فذهب فَنَحَاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ما فعل بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما حَمَلَكَ على ما صَنَعْتَ؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله [إن عدو الله] قال قولاً عظيماً إنه زَعَمَ أن الله عز وجل فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غَضِبْتُ اللهُ بِمَا قال فَضْرَبْتُ وَجْهَهُ. فَجَحَدَ ذلك فَنَحَاص، وقال: ما قُلْتُ ذلك. فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى فيما قال فَنَحَاص [زَدًّا عَلَيْهِ] وتصديقاً لأبي بكر رضي الله عنه: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران ١٨١] ونزل في أبي بكر الصديق، وما بَلَغَهُ في ذلك في الغَضَبِ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَضَرَّعُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران ١٨٦] (١).

وروى ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن الشَّدْيِي في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ، قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بِهٖ مُوسَى﴾ [الأنعام ٩١]. قال فَنَحَاص اليهودي: ما أنزل الله على محمد من شيء. قال الشَّدْيِي: والمشهور أنها نزلت في مالك بن

(١) ذكره السيوطي في الدر ١٠٥/٢ وعزه لابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الضئيف. وروى ابن جرير، وابن المنذر عن عكرمة في الآية قال: نزلت في مالك بن الضئيف. وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبئير، وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضئيف، ومعه جماعة فخاصم النبي ﷺ. وفي رواية: فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً. فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ [النساء ١٥٣]. فقال له النبي ﷺ: «أَتَشُدُّكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى أَمَا تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْخَبِيرَ السَّمِينِ؟» وكان خبيراً سميناً. فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه الذين معه: وَيْحَكَ! ولا على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله عز وجل [نقضاً لقولهم ورداً عليهم]: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْمَعُونَ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرَسَهُمْ فِي خُوضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام ٩١].

الباب التاسع

في سؤالهم عن أشياء لا يعرفها إلا نبي وجوابه لهم وتصديقهم إياه بأنه أصاب وتمردهم عن الإيمان به

روى ابن إسحاق والطيالسي والقرطبي والإمام أحمد، وعبد بن حميد، وابن جرير، والبيهقي، وأبو نعيم عن غيرهم بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طريق آخر عنه مختصراً، قال: «حَصَرْتُ عَصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيَّ نَبِيَّهُ لَنْ حَدِّثَكُمْ شَيْئاً لَتُبَايِعُنِي». قَالَوا: فَذَلِكَ لَكَ. قَالَوا: أَرَبْعَ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا: أَخْبِرْنَا أَيَّ طَعَامٍ حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءِ الرَّجُلِ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ، وَكَيْفَ الْأُنْثَى مِنْهُ وَالذَّكَرُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ فِي النَّوْمِ وَمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ وَأَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّغْدُ؟ فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ: «لَنْ أَخْبِرْتُمْ لَتُبَايِعُنِي». فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ. قَالَ: فَاتَّشَدَّكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ مَرَضَ مَرَضاً طَالَ سَقَمُهُ فَذَنَرَ لَنْ عَافَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِئِخْرَمَنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا»، وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يَسْكُنُ الْبَادِيَةَ فَاشْتَكَى عِزْقَ النِّسَاءِ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً يَدَاوِيهِ إِلَّا لَحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا. فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. وَقَالَ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِبِلَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أبيضٌ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ الْوَلَدُ وَالشَّبَّهَ يَأْذِنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ كَانَ ذَكَراً يَأْذِنُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ كَانَ أُنْثَى يَأْذِنُ اللَّهُ تَعَالَى». قَالَوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. قَالَ: «فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامَ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟ قَالَوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. قَالَوا: أَنْتَ الْآنَ حَدِّثْنَا مَنْ وَرَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نَجَامِعُكَ أَوْ تُفَارِقُكَ قَالَ: «وَلِيِّي جَبْرِيْلُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَرِيٌّ». قَالَوا: فَعِنْدَهَا تُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَرَيْكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِاتَّبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ. قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالَوا: هَذَا عَدُوْنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة ٩٧]. وَنَزَلَتْ: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَيَّ غَضَبٍ﴾^(١) [البقرة ٩٠]. وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ. وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ. وَزَادَ: قَالَوا: أَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الرَّغْدِ. قَالَ:

«مَلَكٌ من ملائكة الله عز وجل، مُوَكَّلٌ بالسحاب، بيده - أو قال: في يده - مِخْرَاقٌ^(١) من نار يَزْجُرُ به السحاب فيسوقه حيث أمره الله». قالوا: فما هذا الصوت؟ قال: «صوته». قالوا: صَدَقَتْ.

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أن يهودياً قال: يا محمد مِمَّ يُخْلَقُ الإنسان؟ قال: «يا يهودي، يُخْلَقُ من كُلِّ من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة، أما نُطْفَةُ الرجل نُطْفَةُ غليظة منها العَظْمُ والعَصَبُ، وأما نُطْفَةُ المرأة نُطْفَةُ رقيقة منها اللحم والدم»^(٢). فقال اليهودي: هكذا كان يقول من كان قبلك.

وروى الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم عن صفوان بن عسال - بعين فسين مشددة مفتوحتين مهملتين - قال: «قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله. فقال له صاحبه: لا تَقُلْ نَبِيَّ فَإِنَّهُ لو سمعك تقول نبي كان له أربعة أَعْيُنَ، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فسألاه عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء ١٠١] فقال: «لا تُشْرِكُوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ولا تَزْنُوا ولا تَشْرِكُوا ولا تَشْحَرُوا ولا تَمْشُوا بيريء إلى ذي سلطان فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا مُحْصَنَةً ولا تَفْرُوا من الزُّحُفِ وعليكم يا معشر اليهود خاصةً ألا تعدوا في السبت». فقَبَّلَا يَدَيْهِ ورجليه وقالوا: «نشهد أنك نبي». قال: «فما يمنعكما أن تُسْلِما؟» فقالا: «إن داود دعا الله ألا يزال في ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا يهود»^(٣).

وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء خَبْرٌ من اليهود فقال: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «في ظلمة دون الجسر». قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين». فقال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد نون». قال: «فما غذاؤهم على أثره؟» قال: «يُنْحَرُ لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شرايبهم عليه؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلاً». قال: صَدَقَتْ.

قال: وجئتُ أسأل عن شيء لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلا نبيُّ أو رجلٌ أو رجلان،

(١) انظر النهاية ٢/٢٦٦.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٤٤/٨ وعزه لأحمد والطبراني والبخاري بإسنادين وقال: وفي أحد إسناديه عامر بن مدرك وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات. وفي إسناد الجماعة عطاء بن السائب وقد احتلط.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٠/٤ والطبراني في الكبير ٤٣/٧ والحاكم في المستدرک ٣٥١/٤ وأبو نعيم في الحلية ٩٨/٥ والبيهقي في الدلائل ٦/٢٦٨.

جئت أسأل عن الوالد. قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعاً فعلاً مني الرجل مني المرأة فذكر ياذن الله عز وجل، وإذا علأ مني المرأة مني الرجل فأثنى ياذن الله عز وجل». قال اليهودي: صدقت وإنك لتبني. ثم انصرف. فقال رسول الله ﷺ: «إنه سألتني عن هذا الذي سألتني عنه، وما أعلم شيئاً منه حتى أنبأني الله عز وجل»^(١).

وروى ابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والنسائي في الكبرى، والطبراني بسند صحيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: جاء رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال: يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ وقال اليهودي لأصحابه: إن أقر بها خصمته. فقال رسول الله ﷺ: «تؤمن بشجر المسك؟» قال: نعم. قال: «وتجدها في كتابكم؟» قال: نعم. قال: «والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل إلى المطعم والمشرب والجماع». فقال اليهودي: الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة. فقال رسول الله ﷺ: «حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فتضمر بطونهم».

وروى سعيد بن منصور وأبو يعلى، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبخاري، والبيهقي، وابن جرير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ يهودي فقال: يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف عليه السلام ساجدة له ما أسماؤها؟ فلم يجبه بشيء. فنزل عليه جبريل فأخبره [بأسمائها]. فبعث إلى اليهودي وقال له: «أتسلم إن أخبرتك بأسمائها؟» قال: نعم فقال: «[هي]: حرثان وطارق والذئبال وذو الكنفات وذو الفزغ ووثاب وعمودان وقابس والضروج والمصبيح والفليق والضياء والنور. رآها يوسف عليه السلام في أفق السماء ساجدة له». فقال اليهودي: هذه والله أسماؤها. قال الحكم بن ظهير^(٢) أحد رواة: الضياء هو الشمس وهو أبوه، والنور هو القمر وهي أمه. قال الحافظ في حاشية كتبها على مجمع الزوائد: رأيت في نسخة مصححة أنه من ضعفاء العقيلي.

بيان غريب ما سبق:

«حرثان» بمهملة مفتوحة ثم مثلثة.

«الذئبال»: بمعجمة ثم تحتية ثقيلة.

(١) أخرجه مسلم ٢٥٢/١ (٣١٤-٣١٥) والبيهقي ١٦٩/١ والطبراني في الكبير ٨٨/٥ وأبو نعيم ٣٥١/١.
(٢) الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي. وكان أبو إسحاق الفزاري إذا روى عنه قال: الحكم بن أبي ليلى. روى عن عاصم بن بهدلة، والسدي. وعنه جماعة آخرهم عبد بن يعقوب الأسدي، والمحسن بن عرفة. قال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال مرة: تركوه. عاش إلى سنة ثمانين ومائة. ميزان الاعتدال ٥٧١/١.

- «الكنفات» بنون فقاء وآخره مُثَنَّة.
- «الْفَرْغ» [بفاء وراء ثم غين معجمة].
- «عَمُودَان» [بلفظ تثنية عمود].
- «قَابِس»: بقاف ومُوَحَّدة ثم مهملة.
- «الضَّرُوج»: بفتح الضاد المعجمة وآخره جيم.
- «المُصْبِح»: بضَمِّ الميم ثم فتح المهملة ثم مُوَحَّدة مُثَقَّلة ثم مهملة.
- «الفَلِيق»: [بalfاء واللام والمثناة التحتية قفاف]^(١).

(١) قال السيوطي في الفر: وأخرج سعيد بن منصور، والبزار، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والمقيلي في الضمفان، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معاً، في الدلائل عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «جاء بستاني اليهودي إلى النبي - ﷺ - ، فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف - عليه السلام - ساجدة له، ما أسماؤها، فسكت النبي - ﷺ - ، فلم يجبه بشيء، فنزل جبريل - عليه السلام - فأخبره بأسمائها، فبعث رسول الله - ﷺ - إلى البستاني اليهودي، فقال: «هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم: قال: حرثان، والطارق، والذئال، وذو الكفتان، وقابس، ودنان، وهودان، والفليق، والمصبح، والضروح، والفريخ، والضياء، والنور، رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قص يوسف على يعقوب، قال: هذا أمر مشتت يجمعه الله من بعده، فقال اليهودي: إي والله إنها لأسمائها الاسرائيليات ص ٣٠٦.

الباب العاشر

في رجوعهم إليه صلى الله عليه وسلم في عقوبة الزاني وما ظهر في ذلك من كتمانهم ما أنزل الله عز وجل في التوراة من حكمه وصفة نبيه صلى الله عليه وسلم

روى ابن إسحاق وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في الشئْن عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعبد الرزاق، وأحمد، وعبد بن حميد، وأبو داود، وابن جرير، والبيهقي في الدلائل من وجه آخر عنه، وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والنحاس في ناسخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب، والشيخان عن ابن عمر، وابن جرير، والطبراني عن ابن عباس، وعبد بن حميد في مُسنَّده، وأبو داود، وابن ماجه وابن المنذر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

أن أحابار يهود اجتمعوا في بيت الجدراس حين قَدِم رسول الله ﷺ، وقد زَنَى رَجُلٌ بعد إحصان بامرأة من يهود قد أحصنت - قال جابر: من أهل فدك، كتب أهلها إلى أناس من يهود المدينة «أن سلوا محمداً عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه». انتهى. قال أبو هريرة: فلما اجتمعوا في بيت الجدراس قال: ابعثوا بهذا الرجل وبهذه المرأة إلى محمد، وفي لفظ: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه يُعِث بتخفيف، فإن أفتانا بفئتاً دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فئتاً نبي من أنبيائك. وفي رواية: فقالوا: ولَّوهُ الحُكْمَ فيها فإن عمل فيهما بملككم من التَّجْبِيَةِ - وهي الجلد بِجِلٍّ من ليف مَطْبِيٍّ بقار ثم تُسَوَّدُ وجوههما، ثم يُخَمَلان على جمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمازين - فأتبعوه فإنما هو مَلِكٌ سَيِّد قوم، وإن هو حَكَمَ فيهما بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يَسْلُبَكُمُوهُ.

فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: «يا أبا القاسم هذا رجل قد زَنَى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وُلِّيتَاكَ الحكم فيهما». فقال رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة؟» قالوا: نفضحهما ويُجلدان. وفي رواية قالوا: دَغْنَا من التوراة وقُلْ ما عنك. فأفتاهم بالرجم، فأنكروه. فلم يُكَلِّمهم رسول الله ﷺ، حتى أتى بيت مِذْرَاسِيهِمْ، فقام على الباب فقال: «يا مَعْشَرَ يهود أخرجوا إليَّ علماءكم». فأخرجوا إليه عبد الله بن سوريا وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: إن هؤلاء علماءؤنا.

فقال رسول الله ﷺ: «أنتُدُّكم الله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة

على من زنى بعد إحصان؟ قالوا: يُحْتَمُّمُ وَيُجَبِّبُ. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها آية الرجم. فأتوه بالتوراة فنشروها فوضع [أحدهم] يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال عبد الله بن سلام: ارفع يدك. فرفعها فإذا آية الرجم تلوح. قال: صدق محمد. وفي رواية: أن رسول الله ﷺ لما أقسم عليهم بالله عز وجل سكت شاب منهم فلما رآه رسول الله ﷺ سكت ألتظ به المسألة، فقال: إذ نشدتنا فإننا نجد في التوراة الرجم. فقال النبي ﷺ: «فما أول ما رخصتم أمر الله عز وجل؟» قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأختر عنه الرجم. ثم زنى رجل في أسرة من الناس فأرادوا رجمه فحال قومه دونه وقالوا: والله لا يؤجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فتزجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم. وفي رواية أن الزنى كثر في أشرافنا، فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا حتى نجعل شيئاً ونقيمه على الشريف والوضيع. فأجمعنا على التحميم والجلد، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون إنك نبي مرسل ولكنهم يخشونك.

فقال النبي ﷺ: «اللهم إني أول من أختأ أمرك إذ أماتوه قديماً بالشهوة»^(١). فجاؤا بأربعة شهود فشهدوا بأنهم رأوا ذكره في فوجها مثل الميل في المكحلة، فأمر رسول الله ﷺ بهما فزجما عند باب مسجده، وفي رواية: بالبلاط. قال ابن عثر: فرأيت الرجل يُجنى على المرأة ليقيها الحجارة، وفي لفظ: فكنت فيمن رجمتهما فلقد رأيت يقيها الحجارة بنفسه.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

«بيت المذراس»^(٢): بكسر الميم وهو البيت الذي يقرأ فيه أهل الكتاب كتبهم.

«التجبيه»^(٣): بفتح الفوقية وسكون الجيم وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ثم هاء، فسّر الحديث بالجلد والتحميم والمخالفة في الركوب قال ثابت بن قاسم: وقد يكون معناه التعبير والإغلاظ من جبهت الرجل أن قابلته بما يكره، وضبطها بعضهم بمشاة في آخره وقبلها حركة، وأصله البروك وهو بعيد هنا.

«صوريا»: بصاد مهملة مضمومة وآخره ياء وألف.

«يايسر»: بتحتية وسين مهملة.

(١) أخرجه مسلم (١٣٢٧) وأبو داود (٤٤٤٦) وابن ماجه (٢٠٠٥ - ٢٠٠٨) وأحمد في المسند ٢٨٦/٤ والطبراني في الكبير ١٥٠/٦.

(٢) انظر اللسان ١٣٦٠/٢.

(٣) انظر اللسان ٥٤٢/١.

«أخطب»: بوزن أفعل التفضيل من الخطبة.

«أنشدكم بالله»: أذكركم أو سألتكم به مُقسماً عليكم.

«تلوح»: تبدو.

«ألظ»: به: لازمه.

«التشدة»: بكسر النون من المناشدة.

«الأسرة»^(١): القوة.

«البلاط»^(٢) - بفتح الموحدة: الحجارة المفروشة، وموضع بالمدينة وهو المراد هنا.

«يُجنىء عليها»: يَكِبُّ ويميل عليها.

(١) انظر اللسان ٧٨/١.

(٢) انظر اللسان ٣٤٤/١.

الباب الحادي عشر

في سؤاله لهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين

في دعاوى ادعواها

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، آية: ٩٤] روى ابن جرير عن أبي العالية أنه قال: «قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه». فأنزل الله تعالى الآية الأولى فلم يفعلوا. وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية الأولى لما نزلت قال لهم رسول الله ﷺ: «إن كنتم في مقاتلكم صادقين قولوا اللهم أمثنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غصَّ بريقه فمات مكانه»، فأبوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم، فنزل: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، آية: ٩٥] يعني عملته أيديهم. فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: «والله لن يتمَنَّوه أبداً». وروى ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق آخر عنه، قال: «لو تمنى اليهود الموت لشرق أحدهم بريقه». وروى الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن مردويه، وأبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أن اليهود تمَنَّوا الموت، لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار».

الباب الثاني عشر

في سحرهم إياه صلى الله عليه وسلم

روى الشيخان والإسماعيلي، وابن مَزْدَوِيَه، والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، والإمام أحمد، وعَبْدُ بنِ حَمِيد، والبخاري، والنسائي عن زيد بن أَرْقَم، وابن مَزْدَوِيَه عن أَنَس بن مالك رضي الله عنه، وابن سعد، والبيهقي، وابن مَزْدَوِيَه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن سعد عن عُمر بن الحكم مُرْسَلًا، قال عُمر بن الحكم: لما رجع رسول الله ﷺ من الحُدَيْبِيَّة في ذي الحجة ودخل المُحَرَّم سنة سَبْعِ جَاءت رؤساء يهود [الذين بَقُوا في المدينة مِمَّن يُظْهَر الإسلام وهو منافق] إلى لَبِيد بن الأَعْصَم، وكان حليفاً في بني زُرَيْق وكان ساحراً [قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسُّحْر وبالسموم] فقالوا له: يا أبا الأَعْصَم أنت أشْحَرْنَا، وقد سَحَرْنَا محمداً فلم نصنع شيئاً وأنت ترى أثره فينا، وخِلافَه دِينَنَا، ومن قتل منا وأَجَلَى ونحن نجعل لك على ذلك جُغلاً على أن تسحره لنا سِحْرًا يَنْكُوهُ فجعلوا له ثلاثة دنائير على أن يسحر رسول الله ﷺ.

وقالت عائشة رضي الله عنها في رواية عبد الله بن عُمَيْر: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زُرَيْق. وفي رواية ابن عُيَيْنَةَ: رجل من بني زُرَيْق حليف يهود وكان منافقاً^(١). وفي حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عند ابن سعد: إنما سَحَرَه بنات أَعْصَم أخوات لَبِيد وكُنَّ سَحَرْنَ من لَبِيد وأخْبَث وكان لَبِيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت رَاعِوْفَةَ البئر^(٢)، فلما عَقَدُوا تلك العُقْد أنكر رسول الله ﷺ تلك الساعة بَصَرَه، ودَسَّ بناتُ أَعْصَم إحداهن فدخلت على عائشة رضي الله عنها [فخَبَرَتْها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ من بَصَرَه] ثم خرجت إلى أخواتها [والى لَبِيد] فأخبرتهم بذلك. فقالت إحداهن: «إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَسَوْفَ يُدَلِّهُهُ هَذَا السُّحْرُ حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُهُ».

وفي رواية في الصحيح [عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ شِحْرًا حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ»^(٣). قال سفيان: وهذا شَرٌّ ما يكون إذا كان كذا. وفي مُرْسَلٍ يحيى بن يعمر عن عبد الرزاق: حتى أنكر بَصَرَه، فدخل عليه أصحابه

(١) أخرجه البخاري ٢٣٢/١٠ (٥٧٦٣).

(٢) راعوفة البئر: هي ضخرة تترك في أشفل البئر إذا حفرت تكون نائمة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المُنْعَمي عليها. وقيل: هي حَجْرٌ يكون على رأس البئر يقوم المُسْتَقِي عليه. ويُروى بالباء المثلثة. انظر النهاية ٢٣٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٢٤٣/١٠ (٥٧٦٥).

يعودونه فخرجوا من عنده وهم يرون أنه لما به [مطبوب]. وفي رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي: فكان يذوب وما يدري ما وجَّعه فاشتكى لذلك أياماً. وفي رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي: مكث أربعين ليلة. وفي رواية وهيب عند الإمام أحمد: ستة أشهر، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله عز وجل ثم دعا ثم قال: «يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟» قلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «أتاني رجلان^(١) - وفي حديث ابن عباس: جبريل وميكائيل - فقعدهما عند رأسي - قال الدياتي: هو جبريل - والآخر عند رجلي. ثم قال أحدهما لصاحبه - وفي حديث ابن عباس: فقال ميكائيل: يا جبريل إن صاحبك شاك. قال: أجل. قال: وما وجَّع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: ومن طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي. قال: بماذا؟ قال: «في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ - وفي لفظ: مُشْطٍ ومُشَاقَةٌ وجُفِّ طَلْعِ نخلة ذَكَرَ».

وفي حديث عائشة من طريق ابن عيينة، «فقال الذين عند رأسي». قال الحافظ: «وكأنها أصوب». وفي حديث ابن عباس عند البيهقي قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان - وفي لفظ: بئر ذُرْوَان - وفي حديث ابن عباس عند ابن مَرْدَوِيَه: وهو بئر ميمون في كُدَيْة^(٢) تحت صخرة في الماء. قال: فما دواء ذلك؟ قال: تُنْزَحُ البئر ثم تُقَلَّبُ الصخرة فتؤخذ الكدية فيها مثال إحدى عشرة عُقْدَةَ فتُحْرَقُ فإنه يَبْرَأُ بإذن الله تعالى. فبعث رسول الله ﷺ عَلِيًّا وَعَمَّارًا. وفي حديث آخر: ذهب رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها، وعليها نَحْلٌ، فدخل رجل فاستخرج جُفًّا طَلْعَةً [ذكر] من تحت الراعوفة، فإذا فيها مُشْطٌ رسول الله ﷺ، وإذا وَتَرٌ معقود فيه إحدى عشرة عُقْدَةَ مُغْرَزَةٌ بالإبر، فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين: سورة الفلق وسورة الناس [وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العُقْدَةِ وأمر أن يُتَعَوَّذَ بهما] فجعل كلما قرأ آية انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وكلما نَزَعَ إبرة وجد لها أَلْمًا ويوجد بعدها راحة. فقام رسول الله ﷺ كأنما أنْشِطَ من عِقَالٍ. قالت عائشة: فلما رجع قال: «لَكأنَّ ماءها نُقَاعَةٌ الجِنَّاءِ وكأنَّ رؤوس نخلها الذي يشرب ماءها قد التوى سَعَفُهُ كأنه رؤوس الشياطين». قلت: يا رسول الله أفلاً استخرجته؟ قال: «لا» - وفي رواية من حديث عائشة في الصحيح وغيره: فقلت يا رسول الله: أفلاً - قال سفيان: أي تَنْشُرَتْ - فقال: «أما والله» - وفي رواية: «أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وَخَشِيْتُ أَنْ أُتَوَّرَ - وفي رواية أُثِيرَ - على الناس منه شَرًّا». وأمر بها فَدُنْتُ. فقيل: يا رسول الله لو قتلته فقال: «ما وراءه من عذاب أشدَّ». وفي رواية: فأخذه رسول الله ﷺ فاعترف فعفا عنه ولم يقتله.

(١) أخرجه البخاري ١٧٧/٧ (دار الفكر) وابن ماجه (٢٦١).

(٢) الكدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها القأس. وأكذى الحافر: إذا تَلَفَّها. انظر النهاية ١٠٦/٤.

تنبيهات

الأول: السُّحْر يُطْلَق ويراد به الآلة التي يُسحر بها، ويطلق ويراد به فِعْل الساحر، وتكون الآلة تارةً معنى من المعاني فقط كالزُّفَى والثَّفَث في العُقْد، وتارةً تكون بالمحسوسات. وتارةً تجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ.

الثاني: اختُلف في السحر، فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وهو اختيار أبي جعفر الأستراباذي من الشافعية، وأبي بكر الدارمي من الحنفية، وابن حزم الظاهري وطائفة. قال النووي: «والصحيح أن للسحر حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة» انتهى. ولكن محل النزاع: هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال إنه تخييل فقط، منع. وقيل إن له حقيقة. واختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يُغَيَّر المزاج فيكون نوعاً من الأمراض، وينتهي إلى حالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور، الأول. وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني.

فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسَلَّم به، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيراً ممن يدّعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه. وذكروا قوماً أنكروا السحر مُطْلَقاً وكأنهم عنوا القائلين بأنه تخييل وإلا فهذه مكابرة. قال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة، ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر، ولأن العقل لا ينكر أن الله تعالى قد يخرق العادة عند نُطق الساحر بكلام مُلْفَق أو تركيب أجسام أو مزج بين قُوَى على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك ما يقع من حُذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضَّارُّ منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً. وقيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله: ﴿يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ﴾^(١) [سورة البقرة، آية ١٠٢] لكَوْنِ الْمَقَامِ مَقَامَ تَهْوِيلٍ، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره. قال المازري: «والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، والآية ليست نصاً في منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك». ثم ذكر الفرق بين السُّحْر والمُعْجزة والكرامة، وقد ذكرته في أبواب المعجزات.

الثالث: قال النووي: «عمل السحر حرام وهو من الكبائر بإجماع، وقد عدّه النبي ﷺ من السبع المُوبقات، ومنه ما يكون كُفْراً، ومنه ما لا يكون كُفْراً بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فِعْل يقتضي الكُفْر فهو كفر كالتَّعْبُد للشياطين أو الكواكب. وأما تَغْلِيْمُهُ وتَعَلُّمُهُ فحرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر استثنى منه [متعاطيه] ولا يُقْتَل. فإن تاب قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ، وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكُفْر عَزُرَ. وعن الإمام مالك: السَّاحِرُ كافر يُقْتَل ولا يُسْتَتَاب. بَلْ يَتَحَنَّنُ

قَتْلُهُ كَالزُّنْدِيقِ. قال القاضي: «وَيَقُولُ مالِكُ قالَ أَحْمَدُ، وجماعة من الصحابة والتابعين». انتهى.
والى ذلك جنح البخاري.

الرابع: قال الحافظ: «أجاز بعض العلماء تَعَلَّمَ السَّحْرَ لأحد أمرين: إما لِتَمَيُّزِ ما فيه من كُفْرٍ من غَيْرِهِ، وإما لِإِزَالَتِهِ عَمَّنْ وَقَعَ/ فيه. فأما الأَوَّلُ فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سَلِمَ الاعتقاد فمعرفة الشيء معرفة مجردة لا تستلزم منَعاً، كمن يعرف عبادة أهل الأوثان؛ لأن كيفية ما يعرفه السَّاحِرُ إنما هي حكاية قَوْلٍ وَفِعْلٍ، بخلاف تعاطيه والعمل به. وأما الثاني فإن كان لا يَتَيَّمُ كما زَعَمَ بعضهم إلا بنوع من أنواع الكُفْرِ أو الفسق فلا يحل أصلاً، وإلا جاز للمعنى المذكور، ولهذا مزيد بَشَطٍ يَأْتِي إن شاء الله في أبواب عصمته ﷺ.

الخامس: لبيد - بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها تخنية ساكنة ثم مهملة - ابن الأعصم بوزن أحمر بمهملتين - وُصِفَ في رواية بأنه من يهود بني زُرَيْقٍ. وفي رواية [أخرى] بأنه رجل من بني زُرَيْقٍ حليف يهود، وكان منافقاً. ويُجْمَعُ بينهما بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره. قال أبو الفرج: وهذا يدل على أنه أسلم نفاقاً وهو واضح.

السادس: في مدة مُكَيِّهِ ﷺ مَسْحُوراً: وقع في رواية أَبِي ضَمْرَةَ عند الإسماعيلي في صحيحه أنه ﷺ مَكَّتْ أربعين ليلة. وفي رواية وَهَيْبٍ عن هشام عند الإمام أحمد ستة أشهر. ويمكن الجمع بينهما بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تَغْيِيرِ مِرْزَاةِ والأربعين يوماً من استحكامه. قال السهيلي: لم أقف على شيء من الأحاديث المشهورة على قَدْرِ المدة التي مَكَّتْ ﷺ فيها من السحر، حتى ظَفِرْتُ به في جامع مَعْمَرٍ [بن راشد] عن الزُّهْرِيِّ قال: «سَجَّرَ رسول الله ﷺ سَنَةَ [يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الفِعْلَ ولا يفعله]. وقد وجدناه موصولاً بِإِسْنَادٍ صحيح فهو المعتمد.

السابع: قوله: «فدعا الله عز وجل ثم دعا الله عز وجل»: قال الإمام النووي: «فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره وحسن الالتجاء إلى الله تعالى في رفع ذلك». قال الحافظ: «سَلَّكَ النبي ﷺ في هذه القضية مَسْلَكَ في التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فَوَضَّ وسَلَّمَ لأمر ربِّه، واحتسب الأجر في صبره على بلائه. ثم لما تمادى ذلك وَخَشِيَ من تماديه أن يَضْعَفَ عن عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء. وكل من المَقَامَيْنِ غايةً «في الكمال».

الثامن: وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد: أن رسول الله ﷺ أرسل علياً وعماراً لاستخراج السحر. وفي رواية عائشة في الصحيح: أنه ﷺ تَوَجَّهَ إلى البئر مع جماعة. وعند

ابن سعد عن عُمر بن الحَكَم مُرْسَلًا: «فَدَعَا جُبَيْرَ بنِ إِيَّاسِ الزُّرْقِيَّ فَدَلَّهُ عَلَى مَوْضِعِهِ فِي بئرِ دَرُؤَانَ تَحْتَ أَرَعُوفَةَ البئرِ فخرجَ جُبَيْرٌ حَتَّى اسْتخرجَهُ. قال ابن سعد: ويقال: إن الذي استخرج السُّحْرَ بِأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ قيس بن مِحْصَنِ الزُّرْقِيَّ. ويُجَمَعُ بِأنه أَعَانَ جُبَيْرًا عَلَى ذلكَ وباشره بنفسه فَنَسِبَ إِلَيْهِ

التاسع: في بيان غريب ما سَبَقَ:

«الحَدِيثِيَّةُ»: يَأْتِي الكَلَامُ عَلَيْهَا فِي غزوتها.

«الحَلِيفُ»^(١): المُعَاهِدُ.

«بنو زُرَيْقٍ» بِتقديم الزاي تصغير أزرُق.

«أَشْعَرَتِ؟»: أَعْلِمْتِ؟.

«مطبوب»: مَسْحُورٌ. يقال: طَبَّ الرجلُ - بِالضَّمِّ - إِذَا سَجِرَ وَكَنُوا بِالطَّبِّ عَنِ السُّحْرِ تَفَاوُلًا بِالْبُرْءِ كَمَا كَنُوا بِالسَّلِيمِ عَنِ اللَّديغِ. وقال القرطبي في المُفْهِمِ: «إِنما قالوا للسُّحْرِ طِبٌّ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الطَّبِّ الحِذْقُ بِالشَّيْءِ وَالتَّقَطُّنُ لَهُ، فلما كان كل من عَالَجَ المَرَضَ وَالسُّحْرَ إِنما يَأْتِي عَنِ فِطْنَةٍ وَحِذْقٍ، أُطْلِقَ عَلَى كل منهما هذا الاسم.

«مُثْطَ»: معروف وتقدم الكلام عليه في شرح غريب قصة المعراج.

«مُشَاطَةٌ». ما مُثِطَ مِنَ الرَّأسِ.

«مُشَاقَّةٌ» قِيلَ: مُشَاقَّةُ الكَثَّانِ. وقيل المُشَاقَّةُ هِيَ المُشَاطَةُ بَعينها، والقاف تُبَدَلُ مِنَ الطَّاءِ

لِقُرْبِ المَخْرَجِ وَهما بِمعنى واحد.

«جُفٌّ»: بِالجِيمِ وَالفاءِ وَهُوَ العِشاءُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الطَّلَعِ.

«الطَّلَعُ»^(٢): يَطْلُقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى، فَلِهَذَا قَبِلَهُ بِالذَّكَرِ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ

بِتَنْوِينِ طَلَعَةٍ ذَكَرٍ فَهُوَ صِفَةٌ أَلْحَقَتْ إِلَى ذَكَرٍ.

«بئر دَرُؤَانَ»: بِالذَّالِ المَعْجَمَةِ وَزَنَ مَرُؤَانَ. وَفِي رِوَايَةٍ «ذِي أَرُؤَانَ» وَهِيَ الأَصْلُ فَسُهِّلَتْ

الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت دَرُؤَانَ. وَفِي رِوَايَةٍ السَّهْلِيَّةِ: ذِي رِوَانَ بِإِسْقَاطِ هَمْزَتِهِ [وَهُوَ] غَلَطٌ.

«الرَّاعُوفَةُ»: كَذَا لِأَكْثَرِ رِوَاةِ الصَّحِيحِ بِزِيَادَةِ أَلْفٍ خِلَافًا لِابْنِ التَّيْنِ حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ رَعُوفَةَ

(١) انظر اللسان ٢/٩٦٤.

(٢) انظر اللسان ٤/٢٦٩١.

للأصيلي فقط وهو المشهور في اللغة. وفي لغة أَرَعُوفَة. وفي رواية عند أحمد «رعوثة»، بقاء مثلثة بدل الفاء وهي لغة أخرى معروفة. وفيها لغة أخرى «زَعُوبَة» بالزاي والموحدة، وهما بمعنى واحد. والراعوفة^(١) حَجَرٌ يُوضَع عند رأس البئر لا يُسْتَطَاعُ قَلْعُهُ، يقوم عليه المُسْتَقِي، وقد يكون في أسفل البئر إذا اخْتَفَرَتْ، يجلس عليها الذي يُنْظَفُ البئر، وهو حجر يُوجد صلباً لا يستطاع قَلْعُهُ.

«أفتاني فيما استفتيته فيه»: أجايبني فيما دَعَوْتُهُ، فأطلق على الدعاء استفتاء لأن الداعي طالب، والمُجِيب مُسْتَفْتَى، والمعنى: أجايبني عما سألته عنه؛ لأن دعاءه كان الله أطلعه على حقيقة ما هو فيه لما اشتد عليه الأمر.

«أَنْشِطَ من عِقَالٍ»^(٢): بضم الهمزة. وفي رواية إسقاط الألف، أي حُلٌّ كما قال في النهاية، وكثيراً ما يجيء في الرواية «كأنما نَشِطَ من عِقَالٍ» وليس بصحيح، يقال: نَشِطْتُ العُقْدَةَ إذا عَقَدْتَهَا، وَأَنْشِطْتُهَا وانتشطتها إذا حَلَلْتَهَا. انتهى. قال في البارع تقول العرب: «كأنما أَنْشِطَ من عِقَالٍ»، بضم الهمزة. ويقال في المَثَل للمريض: يُشْرَعُ بُزُوهُ، والمَعْشِي عليه تُشْرَعُ إفاقته في أمر شَرَعَ فيه عزيمته: «كأنما أَنْشِطَ من عِقَالٍ»، ويقال نشط، انتهى. فأثبت ما في الرواية لغةً، وهو أعرف باللغة من صاحب النهاية.

«تَنْشُرُ»: ظاهر صحيح البخاري أنه من التَّنْشُرَة، ويحتمل أنه من التُّشْر بمعنى الإخراج فيوافق رواية من رواه بلفظ «أفأخرجته؟» ورواية «أفلا» وحذف المفعول للعلم به ويكون المراد بالمُخْرَج ما حواه الجُفَّ لا الجُفَّ نفسه، ليتأكد الجمع المتقدم ذكره. والتَّنْشُرَة ضَرْبٌ من العلاج يُعَالَجُ به من يُظَنُّ أَنْ به سِحْرٌ أو مَسًّا. قيل للتَّنْشُرَة ذلك لأنه يُكْشَفُ بها عنه ما خالطه من الداء. والله أعلم.

(١) انظر اللسان ١٦٧٣/٣.

(٢) انظر اللسان ٤٤٢٨/٦.

الباب الثالث عشر

في معرفة بعض طغاة المنافقين الذين انضافوا إلى اليهود وبعض أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم

سَرَدَ ابن إسحاق وجماعة أسماء المنافقين، وَأَنَا ذَاكِرٌ هُنَا بَعْضَ مِنْ نَزْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِكَشْفِ حَالِهِ، وَأَقْدَمَ قَبْلَ ذَلِكَ مَعْنَى النِّفَاقِ. النِّفَاقُ: اسْمٌ إِسْلَامِي لَمْ تَعْرِفْهُ الْعَرَبُ بِالمَعْنَى الْمَخْصُوصِ بِهِ، وَهُوَ فِعْلُ الْمِنَافِقِ الَّذِي يَشْتَرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ إِيمَانَهُ كَمَا يَتَسَتَّرُ الرَّجُلُ بِالنِّفَاقِ الَّذِي هُوَ السَّرْبُ^(١)، فَقِيلَ هُوَ اسْتِشْقَاقُهُ مِنْ هَذَا. وَقِيلَ مِنْ قَوْلِهِمْ نَافِقُ الْيَرْبُوعِ إِذَا دَخَلَ فِي قَاصِعَاتِهِ وَخَرَجَ مِنْ نَافِقَاتِهِ وَبِالعَكْسِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْيَرْبُوعَ لَهُ جِحْرَةٌ أَرْبَعَةٌ: النَافِقَاءُ وَالقَاصِيعَاءُ وَالرَّاهِطَاءُ وَالذَّائِمَاءُ، فَهُوَ يُرْفِقُ أَقْصَى النَافِقَاءِ وَيَكْتُمُهَا وَيُظْهِرُ غَيْرَهَا. فَإِذَا قَصِدَ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ الْجُحْرِ ضَرَبَ النَافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَانْتَفَقَ مِنْهَا أَي خَرَجَ. وَقِيلَ: إِنَّهَا نَافِذَةٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَمِنْ أَيُّهَا قَصِدَ خَرَجَ مِنَ الْآخَرَى. فَكَذَلِكَ الْمِنَافِقُ يَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ مِنْ جِهَةٍ وَيَخْرُجُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَاسْتِشْقَاقُهُ مِنْ فِعْلِ الْيَرْبُوعِ. وَقِيلَ: اسْتِشْقَاقُهُ مِنْ صُورَةِ النَافِقَاءِ لِأَنَّ فِعْلَ الْيَرْبُوعِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَافِقَاءَ ظَاهِرُهُ مَدْخُلٌ وَبَاطِنُهُ مَخْرُجٌ وَمَهْرَبٌ، فَكَذَا الْمِنَافِقُ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ كُفْرٌ، وَمَحَلُّ النِّفَاقِ الْقَلْبُ.

ولما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمَ بَشِيرٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هِدَايَتَهُ. وَانْضَافَ إِلَى الْيَهُودِ أَنَاسٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ مِمَّنْ كَانَ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالبَعْثِ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ، وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ، فَتَظَاهَرُوا بِالإِسْلَامِ وَاتَّخَذُوهُ جُنَّةً مِنَ الْقَتْلِ وَنَافَقُوا فِي السَّرِّ، وَكَانَ هَوَاهِمُ مَعَ يَهُودٍ لَتَكْذِيبِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُحُودِهِمْ الْإِسْلَامَ.

وقد ذكر الله أخبارهم في سورة براءة وغيرها. فمن المنافقين: الجلاس - بجيم مضمومة فلام مُخَفَّفَةٌ فَأَلْفٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ - ابن سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ يَمُنُّ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَابْنِ سَعْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ عُرْوَةَ قَالُوا: لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهِ ذِكْرُ الْمِنَافِقِينَ قَالَ الْجَلَّاسُ: «وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَادِقًا [عَلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ هُمْ سَادَاتُنَا وَخِيَارُنَا] لَنَحْنُ شَرُّ مِنَ الْحَمِيرِ». فَسَمِعَهَا عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ فِي حَجَرِ جَلَّاسٍ خَلَفَ عَلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَبِيهِ. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرُ: «وَاللَّهِ يَا جَلَّاسُ إِنَّكَ لِأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَحْسَنُهُ عِنْدِي يَدًا وَأَعَزُّهُ عَلَيَّ أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ، وَلَقَدْ قُلْتُ مَقَالَةً

(١) السَّرْبُ: الْمَشَلُّكَ فِي حُفْيَةٍ. انظر النهاية ٣٥٦/٢.

لئن رَفَعْتَهَا عَلَيْكَ - لِأَفْضَحْتَنكَ وَلئن صَمَتْتُ لَيَهْلِكَنَّ دِينِي وَإِلْحَادُهُمَا أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الْآخَرَى». فمضى إلى رسول الله ﷺ فذكر ما قال له جَلَّاسٌ. فَأرسل رسول الله ﷺ إليه فحلف جَلَّاسٌ بالله لرسول الله ﷺ: «لقد كَذَبَ عَلَيَّ عُمَيْرٌ وَمَا قُلْتُ مَا قَالَ عُمَيْرٌ. فقال عُمَيْرٌ: «بل والله قُلْتَهُ فَتُبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْلَا أَنْ يَنْزِلَ قُرْآنٌ فَيَجْعَلُنِي مَعَكَ مَا قُلْتَهُ». فجاء الوحي إلى رسول الله ﷺ، فسكتوا لا يتحرك أحد. وكذلك كانوا يفعلون لا يتحركون إذا نزل الوحي، فَرَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَشْرَبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» [التوبة ٧٤] فقال [جَلَّاسٌ]: «قد قُلْتَهُ وَقَدْ عَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ التَّوْبَةَ فَأَنَا أَتُوبُ». فقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَانَ هُمْ أَنْ يَلْحَقَ بِالْمُشْرِكِينَ. [وقال ابن سيرين لما نزلت هذه الآية: أخذ النبي ﷺ بِأُذُنِ عُمَيْرٍ وَقَالَ]: «يَا غُلَامَ وَفَتَّ أَذُنُكَ وَصَدَّقَكَ - رَبُّكَ».

تنبيهات

الأول: ذُكِرَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ شَيْءٌ آخَرَ: وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيِّعِ: «وَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَمَثَلَ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ. وَاللَّهِ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ». فَسَمِيَ بِهَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأرسل حَلَفَ ابْنُ أَبِي فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ قَتَادَةَ. وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيِّعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الثاني: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ الْجَلَّاسَ تَابَ وَحَسَنَتْ تَوْبَتُهُ، وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْ خَيْرٍ كَانَ يَصْنَعُهُ إِلَى عُمَيْرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا عُرِفَتْ بِهِ تَوْبَتُهُ.

وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ: نَبْتَلُ - بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ فَمَوْحِدَةٌ سَاكِنَةٌ ففوقية مَفْتُوحَةٌ فلام - ابْنُ الْحَارِثِ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا، أَذَلَّمَ، نَاطِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ، أَشْفَعَ الْحَدَثِينَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ».

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ بَنِي الْعَجْلَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّهُ يَجْلِسُ إِلَيْكَ رَجُلٌ أَذَلَّمَ نَاطِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ أَشْفَعَ الْحَدَثِينَ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ كَأَنَّهُمَا قَدْرَانِ مِنْ صُفْرِ، كَبِيدُهُ أَغْلَظُ مِنْ كَبِيدِ الْحِمَارِ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَاحْذَرْهُ». وَكَانَتْ تِلْكَ صِفَةُ نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ يَنْقُلُ حَدِيثَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ. وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُمْ: «إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ، مَنْ حَدَّثَهُ بِشَيْءٍ صَدَّقَهُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿التوبة ٦١﴾.

تنبيهه: في بيان غريب ما سبق:

«الأذلم»^(١): بديل مهملة: الأسود الطويل.

«ثائر شعر الرأس»: منتشر الشعر.

«أشفع الحَدَّين»^(٢): الشفعة - بالضمة: سَوَادٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةِ أَوْ زُرْقَةٍ.

«الصُّفْر» بضم الصاد المهملة وبالفاء: الثَّحَاس.

ومنهم: مِرْزِع - بميم مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة - ابن قَيْظِي - بقاف فتحية فطاء معجمة مُشَالَةٌ - وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أجاز في حائطه، ورسول الله ﷺ عامِدٌ إلى أحد: «لَا أَجِلُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي». وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال: «والله لو أعلم أنني لا أصيب بهذا التراب غيرك لَرَمَيْتُكَ بِهِ». فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ»^(٣).

ومنهم عبد الله بن أَبِي بِن سُلُول، وسُلُول هي أم أَبِي وهو أَبِي بن مالك العَوْفِي أحد بني الحُبَلَى. وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: «لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذْلَ» في غزوة بني الْمُضَطَّلِق. وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها. وقدم النبي ﷺ المدينة وعبد الله بن أَبِي سيد أهلها لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، لم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيرهِ حتى جاء الإسلام. وكان قومه قد نظموا له الخَزَرَ لِيَتَوَجَّوه ثم يَمْلِكُوهُ عليهم، فجاءهم الله عز وجل برسوله ﷺ وهم على ذلك فلما انصرف قَوْمُهُ عَنْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَغْنًا، ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه مُلْكًا. فلما أن رأى قومه قد أَبَوْا إِلَّا الْإِسْلَامَ دخل فيه كَارِهًا مُصِرًّا على نفاق وِضْغَن.

وروى ابن إسحاق، والإمام أحمد، والشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما. قال: رَكِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ فَوْقَهُ قَطِيفَةٌ فَذَكِيَّةٌ مُخْتَطِمَةٌ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ. قال: وأردفني رسول الله ﷺ خَلْفَهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ،

(١) انظر اللسان ١٤١٥/٢.

(٢) انظر اللسان ٢٠٢٧/٣.

(٣) انظر البداية والنهاية ٢٣٩/٣.

فمر بعبد الله بن أبيي وذلك قبل أن يُسليم وهو في ظلِّ أُطَمٍ وفي مجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود في مجلس عبد الله بن رواحة. فلما غَشِيَتِ المجلس عجاجة الدَّابَّةِ حَمَّرَ عبدُ الله بن أبيي أنفَه بردائه وقال: لا تُعَبِّرُوا علينا. فسَلَّمَ رسولُ الله ﷺ ووقف فنزل فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن وحذَّرَ وبشَّرَ وأنذَرَ فقال له عبد الله بن أبيي: «يا أيها المرء إنه لا أَحْسَنَ من حديثك هذا إن كان حَقًّا فلا تؤذونا به في مجلسنا، وارجع إلى رَحْلِكَ فمن جاءك فاقصص عليه». قال: فقال ابن رواحة: «بلى يا رسول الله فَأَغَشْنَا به في مجالسنا فهو والله مما نُحِبُّ». فاستبَّت المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون. فلم يزل رسول الله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حتى سكتوا. فركب رسول الله ﷺ دابته حتى دخل إلى سعد بن عُبَّادَةَ، فقال له: «أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حُبَابٍ؟» يريد عبد الله بن أبيي. فقال سعد: «يا رسول الله اغفُ عنه واضفَحْ فلقد أعطاك الله ما أعطاك، ولقد اجتمع أهل البحيرة على أن يُتَوَجَّوه فيعصبوه، فلما رُدُّ ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِقَ، فذلك الذي فعل به ما رأيت»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قلت: يا نبيي الله لو أتيت عبد الله بن أبيي؟ فانطلق إليه النبي ﷺ، فركب جماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سَبِيحَة. فلما أتاه رسول الله ﷺ، قال: إِلَيْكَ عَنِّي فوالله لقد أذاني نَتْنُ جِمَارِكَ. فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أَطْيَبَ ريحاً منك.

فغَضِبَ لعبد الله رجل من قومه فشتمه، وغَضِبَ لِكُلِّ واحدٍ منهما أصحابه، فكان بينهم صَرْبٌ بالحديد. وفي لفظ بالحديد - والأيدي والثعال، فبلغنا أنه أنزل فيهم ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأُضِلُّوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات ٩]. رواه الشيخان.

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن أبيي حين رأى من خلاف قومه ما رأى:

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ حَضَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِزِي بغيرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ جُدَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهَوَ وَاقِعُ

ومنهم أبو عامر الفاسق واسمه: عبد عمرو بن صيفي بن النعمان الأوسي أحد بني ضَبَيْعَةَ بن زيد، وهو أبو حَنْظَلَةَ غَمِيلِ الملائكة. وكان أبو عامر قد تَرَهَّبَ في الجاهلية ولَبِسَ المسوح، فكان يقال له الراهب. وكان شريفاً مُطاعاً في قَوْمِهِ فشقى بشرفه وضره.

ولما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ أتاه أبو عامر قبل أن يخرج إلى مكة فقال: يا محمد ما

(١) أخرجه البخاري ١٥٤/٧ ومسلم في كتاب الجهاد (١١٦) وأحمد في المسند ٢٠٣/٥ وعبد الرزاق (٩٧٨٤)

هذا الدين الذي جئت به؟ فقال رسول الله ﷺ: «جئت بالحنيفية دين إبراهيم». قال: فإنني عليها. فقال رسول الله ﷺ: «لست عليها [لأنك أَدْخَلْتَ فيها ما ليس منها]». قال: بل أَدْخَلْتَ يا محمد في الحنيفية ما ليس منها. قال: «ما فعلت بل جئت بها بيضاء نقيّة». فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب [منا] طريداً وحيداً. وإنما قال ذلك يُعَرِّضُ برسول الله ﷺ حيث خرج من مكة. فقال رسول الله ﷺ: «نعم أمات الله الكاذب منا كذلك». فكان ذلك هو عَدُوَّ الله فخرج إلى مكة. فلما فتح رسول الله ﷺ مكة، خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١٩/١ وذكره القرطبي في التفسير ٣٢٠/٧.

فهرس الجزء الثالث
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب معراجه صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في بعض فوائد قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى...﴾ ٤
- الباب الثاني: في تفسير أول سورة النجم ٢٢
- الباب الثالث: في اختلاف العلماء في رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج ٥٥
- الباب الرابع: في أي زمان ومكان وقع الإسراء ٦٤
- الباب الخامس: في كيفية الإسراء برسول الله ﷺ وهل تكرر أم لا ٦٧
- الباب السادس: في دفع شبهة أهل الزيغ في استحالة المعراج ٧٤
- الباب السابع: في أسماء الصحابة الذين رووا القصة عن النبي ﷺ ٧٦
- الباب الثامن: في سياق القصة ٧٩
- الباب التاسع: في تنبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج ٩٦
- الباب العاشر: في صلاة جبريل بالنبي ﷺ ليلة الإسراء وكيف فرضت الصلاة ١٧٧

جماع أبواب بدء إسلام الأنصار

- الباب الأول: في نسبهم ١٨١
- الباب الثاني: في فضلهم وحبهم والوصية بهم والتجاوز عن مسيئتهم والنهي عن بغضهم ١٨٣
- الباب الثالث: في بدء إسلامهم رضي الله عنهم ١٨٩
- الباب الرابع: في ذكر يوم بعث ١٩٢
- الباب الخامس: في بيعة العقبة الأولى ١٩٤
- الباب السادس: في بيعة العقبة الثانية ١٩٧
- الباب السابع: في إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ١٩٨
- الباب الثامن: في بيعة العقبة الثالثة ٢٠١
- الباب التاسع: في إسلام عمر بن الجموع ٢٢٢

جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

- الباب الأول: في إذن النبي ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة ٢٢٤
- الباب الثاني: في سبب هجرة النبي ﷺ بنفسه الكريمة وكفاية الله تعالى رسوله مكر المشركين حين أرادوا ما أرادوا ٢٣١

الباب الثالث: في قدر إقامة النبي ﷺ بمكة بعد البعثة ورؤياه الأرض التي يهاجر

إليها ٢٣٦

الباب الرابع: في هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة وما وقع في ذلك من الآيات ٢٣٨

الباب الخامس: في تلقي أهل المدينة رسول الله ﷺ ونزوله بقاء وتأسيس مسجد

قبا ٢٦٦

الباب السادس: في قدومه ﷺ باطن المدينة وما آلت إليه ٢٧١

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة

الباب الأول: في بدء شأنها ٢٨١

الباب الثاني: في أسماء المدينة مرتبة على حروف المعجم ٢٨٦

الباب الثالث: في النهي عن تسميتها يثرب ٢٩٦

الباب الرابع: في محبته ﷺ لها ودعائه لها ولأهلها ٢٩٧

الباب الخامس: في عصمتها من الدجال والطاعون بيركتة ٣٠٣

الباب السادس: في الحث على الإقامة والموت بها والصبر على لأوائها ونفيها الخبث

والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهي عن هدم بنيانها ٣٠٦

الباب السابع: في وعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى محدثاً ٣١٢

الباب الثامن: في تفضيلها على البلاد لحلوله ﷺ فيها ٣١٥

الباب التاسع: في تحريمها ٣١٨

الباب العاشر: في ذكر بعض خصائصها ٣٢٠

جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى

والثانية من الهجرة

الباب الأول: في صلته ﷺ الجمعة ببني سالم بن عوف ٣٣١

الباب الثاني: في بناء مسجده الأعظم وبعض ما وقع في ذلك من الآيات ٣٣٥

الباب الثالث: في بنائه ﷺ حجر نسائه رضي الله عنهن ٣٤٨

الباب الرابع: في بدء الأذان وبعض ما وقع في ذلك من الآيات ٣٥١

الباب الخامس: في مؤاخاته ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم ٣٦٣

الباب السادس: في قصة تحويل القبلة ٣٧٠

جماع أبواب بعض أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين اليهود والمنافقين

- الباب الأول: في أخذ سبحانه وتعالى العهد عليهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ
 إذا جاءهم واعتراف جماعة منهم بنبوته ثم كفر كثير منهم بغياً وعناداً ٣٧٦
- الباب الثاني: في إسلام عبد الله بن سلام بن الحارث بن أبي يوسف ٣٧٩
- الباب الثالث: في موادعته ﷺ اليهود وكتبه بينه وبينهم كتاباً بذلك ٣٨٢
- الباب الرابع: في سؤال اليهود رسول الله ﷺ عن الروح ٣٨٥
- الباب الخامس: في تحيرهم في مدة مكث هذه الأمة لما سمعوا الحروف المقطعة في
 أوائل السور ٣٩١
- الباب السادس: في سبب نزول سورة الإخلاص ٣٩٦
- الباب السابع: في إرادة شأس بن قيس إيقاع الفتنة بين الأوس والخزرج ٣٩٨
- الباب الثامن: في سبب نزول قوله تعالى ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير
 ونحن أغنياء﴾ ٤٠٠
- الباب التاسع: في سؤالهم عن أشياء لا يعرفها إلا نبي وجوابه لهم ٤٠٢
- الباب العاشر: في رجوعهم إليه ﷺ في عقوبة الزاني ٤٠٦
- الباب الحادي عشر: في سؤاله لهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين ٤٠٩
- الباب الثاني عشر: في سحرهم إياه ﷺ ٤١٠
- الباب الثالث عشر: في معرفة بعض طغاة المنافقين ٤١٦

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سَيْرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الرابع

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٠١-٨٦٨٠٥١-٨١٥٥٧٣

فاکس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ / ٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
جَمَاعَ أَبْوَابِ الْمَغَازِي الَّتِي غَزَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ
الباب الأول

في الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب

قال العلماء رضي الله عنهم: أول ما أوْحَى إليه ربُّه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبؤته، فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر ١، ٢] فبدأه بقوله: «اقرأ». وأرسله بيا أيها المدثر، ثم أمره أن يندُر عشيرته الأقربين، ثم إنذار قومه، ثم إنذار من حولهم من العرب قاطبة، ثم إنذار من بلغته الدعوة من الجحِّ والإنس إلى آخر الدهر، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته يندُر بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكفِّ والصبر والصَّفْح، ثم أُذِن له في الهجرة، فلما استقرَّ ﷺ بالمدينة، وأيده الله تعالى بنصره وبعياده المؤمنين، وألَّف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم، فمنعته أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلام: الأوسُ والخزرج، من الأسود، والأحمر، وبدلوا أنفسهم دونه، وقدموا محبته على مَحَبَّة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم. عادتْهم العرب واليهود.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ، وَأَوْتَهُمُ الْأَنْصَارُ، رَمَتَهُمُ الْعَرَبُ وَالْيَهُودُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَشَمَّرُوا لَهُمْ عَن سَاقِ الْعَدَاوَةِ وَالْمِحَارِبَةِ، وَصَاحُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَبِيتُونَ إِلَّا فِي السَّلَاحِ وَلَا يُصْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ، فَقَالُوا: تُرَى نَعِيشُ حَتَّى نَبِيتَ مَطْمَعِينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

قال البيهقي: وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل ٤١، ٤٢] ذكر بعض أهل التفسير أنها نزلت في المُعَذِّبِينَ بِمَكَّةَ حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظلموا، فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة، يعنني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك. فيروي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءً من المهاجرين يقول: خُذْ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهِ، هذا ما وَعَدَكَ اللهُ تَبَارَكَ اللهُ فِي الدُّنْيَا، وما أَدَّخَرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ. انتهى.

وكانت اليهود والمشركون من أهل المدينة يُؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه فأمرهم الله تبارك وتعالى بالصبر والعفو والصفح، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَضَيَّرُوا وَتَوَلَّوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران ١٨٦] أي قَطَعَهُ قَطْعَ إِبْجَابٍ وَإِرْزَامٍ، وهو من التسمية بالمضدر، أي من مَعْرُومَاتِ الْأُمُورِ. وقال عز وجل: ﴿وَوَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة ١٠٩] أي أن محمداً رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، أي الإذن بقتالهم وضرب الجزية عليهم.

وروى أبو داود وابن المنذر والبيهقي عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: «كان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم. وروى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب»^(١)؛ يتأول في العفو ما أمره الله تعالى به حتى إذن الله تعالى فيهم، فقتل من قتل من صنديد قريش.

قال العلماء: فلما قويت الشوكة واشتد الجناح أذن لهم حيثذ في القتال ولم يفرضه عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ نَصَرَهُمُ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتِ سَوَامِعٌ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً. وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج ٣٩، ٤٠].

(١) أخرجه البخاري ٨٤/٨ (٦٢٠٧).

أذن: رُحِّصَ وفي قراءة بالبناء للفاعل وهو الله. للذين يقاتلون المشركين وهم المؤمنون، والمأذون فيه محذوف، لدلالته عليه. وفي قراءة بفتح التاء، أي للذين يقاتلهم المشركون. بأنهم ظلموا: بسبب أنهم ظلموا أي يظلم الكافرين إثمهم. وإن الله على نصرهم لقدير: وعدهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم. الذين أخرجوا من ديارهم - يعني مكة - بغير حق في الإخراج، ما أخرجوا إلا أن يقولوا ربنا الله وحده. وهذا القول حق في الإخراج بغير حق. ولولا دفع - وفي قراءة: دفاع - الله الناس بعضهم - بدل بعض من الناس - يتعض، بتشليل المؤمنين، على الكافرين. لهدمت - بالتشديد للتكثير، وبالتخفيف - صوامع للرهبان ويبيع للنصارى وصلوات كنائس لليهود، وهي بالعبرانية «صلواتا» وقيل فيه حذف مضاف تقديره: مواضع صلوات، وقيل: المراد بتهديم الصلوات تعطيلها. ومساجد للمسلمين يذكرونها فيها، أي في المواضع، اسم الله كثيراً وتقطع العبادات بخرابها ﴿وليتضرن الله من ينصره﴾ [الحج: ٤٤] أي دينه. إن الله لقوي على خلقه، عزيز: منيع في سلطانه وقدرته.

قال العلماء: ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم. قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾ [البقرة ١٩٠] يعني في قتالهم فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾. ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله. وقال الله عز وجل: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ [التوبة ٣٦] أي جميعاً ﴿كما يقاتلونكم كافة﴾. وقال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كزة لكم وعسى أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة ٢١٦] وكان مُحَرَّمًا، ثم صار مأذوناً فيه، ثم أموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم أموراً به لجميع المشركين، إما فرض عين على أحد القولين، أو فرض كفاية على المشهور.

رَوَى الإمام أحمدُ والتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ، وَالتَّسَائِيَّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ جِبَّانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: وَعَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ، وَالبَيْهَقِيُّ، عَنِ مَجَاهِدٍ وَابْنِ عَائِدٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَالبَيْهَقِيِّ عَنِ السُّدِّيِّ أَنَّ أَوَّلَ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَذْنُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج ٣٩].

رَوَى الإمام أحمدُ والبخاريُّ وأبو داودُ والتَّسَائِيَّ وَابْنُ جِبَّانَ وَالدَّارِقُطَنِيَّ وَتَمَّامٌ عَنِ أَنَسٍ وَالأئِمَّةِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَالتَّسَائِيَّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَالضَّيَّاءُ عَنِ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ، عَنِ أَبِيهِ - قَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ: وَالصَّوَابُ أَنَّهُ غَيْرُ الَّذِي قَبْلَهُ - وَالتَّطَبَّرِيُّ عَنِ جَابِرِ وَالتَّسَائِيَّ وَالبُرَّازِ وَالتَّطَبَّرِيِّ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنِ ابْنِ مَالِكِ الأَشْجَعِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، وَعَنِ أَبِي بَكْرَةَ وَعَنِ سَمُرَةَ، وَالإمام أحمدُ وَالحَمْسَةُ عَنِ عُثْمَانَ، وَالشَّيْخَانُ عَنِ ابْنِ

عُمَرَ، ومُشَلِّمٍ والنَّسَائِيَّ وابْنَ جِبَّانَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، وابْنَ ماجَه عن مُعَاذٍ، رضي اللهُ عنهم أجمعين: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا، وَيُصَلُّوا صَلَاتَنَا، فِإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ حَزُمْتَ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، قِيلَ: وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: زِنَا بَعْدَ إِخْصَانٍ، أَوْ كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا»^(١).

ثم كان الكفار معهُ ﷺ بعد الهجرة ثلاثة أقسام: قسّم صالحهم، ووادعهم على ألا يُحاربوه ولا يُظَاهِرُوا عليه عَدُوَّهُ، وهم على كفرهم آمنون على دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وقسّم حاربوه ونَصَبُوا له العداوة، وقسم تاركوه فلم يُصَالِحُوهُ ولم يُحاربُوهُ، بل انتظروا ما يُؤول إليه أمره وأمر أعدائه. ثم من هولاء مَنْ كان يُحِبُّ ظُهُورَهُ وانتصارَهُ في الباطن، ومنه مَنْ كان يُحِبُّ ظُهُورَ عَدُوِّهِ عليه وانتصارَهُم، ومنهم من دَخَلَ معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن، ليأمن على نفسه من الفريقين، وهؤلاء هم المنافقون، فعاملَ ﷺ كُلَّ طائفةٍ من هذه الطوائف بما أمره ربُّه تبارك وتعالى؛ فصالح يهودَ المدينة وكتب بينه وبينهم كتابَ أَمْنٍ، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة: بني قَيْنُقَاعَ وبني النَّضِيرِ وبني قُرَيْظَةَ، فنَقَضَ العَهْدَ الجَمِيعَ، وكان من أمرهم ما سيأتي في الغزوات، وأمره اللهُ شُبْحَانَهُ وتعالى أَنْ يُقِيمَ لِأَهْلِ العَقْدِ والصلح بعهدِهِمْ، وَأَنْ يُؤْفِيَ لَهُمْ به ما استقاموا على العَهْدِ، فَإِنْ خَافَ مِنْهُمْ خِيَانَةً نَبَذَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ولم يُعَاتِلْهُمْ حتى يُغْلِبَهُمْ بنيد العَهْدِ، وأمره أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ.

ولما نزلت سورة «براءة» نزلت ببيان هذه الأقسام كلها، فأمره اللهُ تعالى أَنْ يُقَاتِلَ عَدُوَّهُ من أهل الكتاب حتى يُغْلِبُوا الجِزْيَةَ أو يَدْخُلُوا في دِينِ الإِسْلَامِ، وأمره بِجِهَادِ الكُفَّارِ والمُنافِقِينَ والغُلَطَّةِ عليهم، فجاهد الكفارَ بالسيف والسنان، والمُنافِقِينَ بالحجة واللسان، وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونَبَذَ عهودهم، وجعل أهلَ العَهْدِ في ذلك ثلاثة أقسام: قسم أمره بقتالهم، وهم الذين نَقَضُوا عَهْدَهُ ولم يَسْتَقِيمُوا له، فحاربهم وظهر عليهم، وقسّم لهم عهد مؤقت لم يُنْقَضِ ولم يُظَاهَرُوا عليه، فأمره أَنْ يُتِمَّ لَهُمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِمْ، وقسّم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه، وكان لهم عهد مطلق، فأمره أَنْ يُؤَجِّلَهُمْ أربعة أشهر، فإذا انسلخت الأربعة قاتلهم، وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا

(١) أخرجه البخاري ٧٥٠/١ (٢٥) ومسلم ٥٣/١ (٣٦-٢٢) والترمذي (٢٦٠-٢٦٠٦) وابن ماجه (٧١) والنسائي ٧/٧ و٥ وأحمد في المسند ٣٤٥/٢ والدارمي ٢١٨/٢ والبيهقي في السنن ٨٤/١ والحاكم ٣٨٦/١ والطبراني في التفسير ٥٨/١٥ وعبد الرزاق (٦٩١٦) والطبراني في الكبير ٣٤٧/٢ والدارقطني ٨٩/٢.

المُشْرِكِينَ ﴿التوبة ٥﴾ فالْحُزْمُ هنا هي أَشْهُرُ التَّشْيِيرِ، أولها يَوْمُ الْأَذَانِ وهو العاشر من ذي الحِجَّةِ، وهو يوم الحَجِّ الأكبر الذي وقع فيه التَّأْذِينُ بِذَلِكَ، وَآخِرُهَا العَاشِرُ من ربيع الآخر وليست هي الأربعة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ [التوبة ٣٦] فَإِنَّ تِلْكَ وَاحِدَ فَرْدٍ وَثَلَاثَةٌ سَرْدٌ: رَجَبٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ. وَلَمْ يُسَيِّرِ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَوَالِيَةٍ وَإِنَّمَا هُوَ أَجْلُهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ أَمَرَهُ بَعْدَ انْسِلَاخِهَا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ، فَقَاتَلَ النَّاقِضَ لِعَهْدِهِ، وَأَجَلَ مِنْ لَا عَهْدَ لَهُ - أَوْ لَهُ عَهْدٌ مُطْلَقٌ - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُتِمَّ لِلْمُؤَفِّي بِعَهْدِهِ عَهْدَهُ إِلَى مَدَّتِهِ، فَأَسْلَمَ هَوْلًا كُلَّهُمْ وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ. وَضَرَبَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ الْجَزِيَّةَ، فَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الْكُفَّارِ مَعَهُ بَعْدَ نَزُولِ بَرَاءَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مُحَارِبِينَ لَهُ، وَأَهْلٍ عَهْدٍ، وَأَهْلٍ ذِمَّةٍ، ثُمَّ آتَى حَالَ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالصُّلْحِ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَصَارَ الْكُفَّارَ قِسْمَيْنِ: أَهْلَ ذِمَّةٍ آمِنُونَ وَأَهْلُ حَرْبٍ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ، وَصَارَ أَهْلَ الْأَرْضِ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ بِهِ، وَمُسَالِمٌ لَهُ آمِنٌ، وَخَائِفٌ مُحَارِبٌ. وَأَمَرَ فِي الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ عِلَانِيَتَهُمْ وَيَكِلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْ يُجَاهِدُوهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُمْ، وَيَعْلُظَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَتَلَخَّرَ بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ إِلَى نَفْسِهِمْ، وَنَهَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَقُومَ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ أَوْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.

تنبه: قال بعض الملحدين: إنما بُعثَ ﷺ بالسيف والقتل، والجواب: أنه ﷺ بُعثَ أولاً بالبراهين والمعجزات، فأقام يدعو الناس أكثر من عشر سنين فلم يقبلوا ذلك، وأصروا على الكفر والتكذيب، فأمر بالقتال وهو عوض العذاب الذي عذب الله تعالى به الأمم السابقة لما كذبت رسلهم.

الباب الثاني

اختلاف الناس في عدد المغازي الذي غزا فيها

النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة، وفي كم قاتل فيها

روى ابنُ سعد عن ابنِ إسحاقَ وابنِ عُقبة وأبي معشرٍ وعن شيخه محمد بن عمر الأسلمي عن جماعة سَماهم قالوا: كان عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا فيها بنفسه سبعاً وعشرين، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ست وعشرون، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادي القُرَى غزوةً واحدة. وقيل: خمس وعشرون، وزعم الحافظُ عبد الغني المقدسي أنه المشهور، وعزاه لابن إسحاق وابن عُقبة وأبي معشر، والذي رواه عنهم ابنُ سعد ما سبق، وهو الصواب الذي جزم به أبو الفرج في «التلخيص» والدِّمياطي والعراقي وغيرهم. قال في المَورد: وهذا الذي نقله المؤلف، أي الحافظُ عبد الغني عن هؤلاء الأئمة الثلاثة لم يقع لي مَنْ نقله عنهم غير المؤلف، سرَدَ أسماء الغزوات، وهي غزوة الأَبواءِ ويقال لها: وَدَّان، ثم غزوة بُواط، ثم غزوة سَفَوان، وهي بدر الأولى لطلب كرز بن جابر، ثم غزوة العُشيرة، ثم غزوة بدر الكبرى، ثم غزوة بني شَلِيم بالكُدر، ويقال لها: قَزَقرة الكُدر، ثم غزوة السُّويق، ثم غزوة عَطْفان، وهي غزوة ذِي أَمْرٍ ثم غزوة الفُرْع، من بَحْران بالحجاز، ثم غزوة بني قَيْثِقاع، ثم غزوة أُحد، ثم غزوة حَمراء الأسد، ثم غزوة بني التُّضِير، ثم غزوة بَدْر الأخيرة وهي غزوة بَدْر المُؤدع، ثم غزوة دُومة الجندل، ثم غزوة بني المُضَطَلِق وهي المُرَيْسيع، ثم غزوة الحَندُق، ثم غزوة بني قُرَيْظَةَ، ثم غزوة بني لِحْيَان، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّة، ثم غزوة ذِي قَرَد، ثم غزوة حَبِيْر، ثم غزوة ذات الرِّقاع وهي غزوة مُحارِبِ وبني ثَعْلَبَةَ ثم غزوة عُمرة القُضَاءِ، ثم غزوة فَتْحِ مَكَّة، ثم غزوة حُنَيْن، ثم غزوة الطَّائِف، ثم غزوة تَبُوك، وفي بعض ذلك تقدِيمٌ وتأخِيرٌ عند بعض المحدثين، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً مع ضَبْطه.

قال ابن إسحاق، وابن سعد وابن حزم، وابن الأثير رحمهم الله: قاتل النبي ﷺ في تسع غزوات: بَدْر، وأُحد، والحندُق، وقُرَيْظَةَ، والمُضَطَلِق وهي المُرَيْسيع وخبير والفتح وحُنين والطَّائِف، ويقال: إنه ﷺ قاتل أيضاً في بني التُّضِير ووادي القُرَى، والغَابَةِ. وقال ابن عقبة: قاتل في ثمانين مواطن وأهملَ عَدَّ قُرَيْظَةَ؛ لأنه ضمَّها إلى الحَندُق لكونها كانت في إثرها، وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب، وكذا وقع لغيره؛ عَدَّ الطَّائِف وحُنيناً واحدة لكونها كانت في إثرها.

وروى مسلم عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب^(١) رضي الله تعالى عنه قال: قَاتَلَ رسول الله ﷺ في ثمان غزوات قال التَّوْرِيُّ: لعل بُرَيْدَةَ أَسْقَطَ غزوة الفَتْح ويكون مذهبه أنها فُتِحَتْ صُلْحاً - كما قال الشافعي وموافقوه - قلت: والتوجيه السابق أقعد. قال الحافظُ أبو العباس الخرائطي رحمه الله في الرُّدِّ على ابن المطهر الرافض: لا يُفْهَم من قولهم أنه ﷺ قَاتَلَ في كذا وكذا أنه قَاتَلَ بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله ﷺ، ولا يعلم أنه قاتل بنفسه في غزوة إلا في أحد فقط. قال: ولا يُعْلَم أنه ضرب أحداً بيده إلا أَبِي بن خَلْفٍ؛ ضَرَبَهُ بِخَرْبَةٍ في يده. انتهى.

قلت: وعلى ما ذَكَرَهُ يكونُ المراد بقولهم: قَاتَلَ في كذا وكذا أنه ﷺ وَقَعَ بينه وبين عَدُوِّهِ في هذه الغزوات قتالاً قاتلت فيها جيوشه بخضرته ﷺ، بخلاف بَقِيَّةِ الغزوات؛ فإنه لم يقع فيها قتالٌ أصلاً، لكن نَقَلَ الحافظُ في الفَتْح عن ابن عُقْبَةَ أنه قال: قَاتَلَ رسول الله ﷺ بنفسه في ثمانِ غزوات، وراجعْتُ نسخةً صحيحةً في مغازي ابن عُقْبَةَ ونَصَّهُ: ذَكَرَ مغازي رسول الله ﷺ التي قَاتَلَ فيها؛ قَاتَلَ في بدرٍ إلى آخر ما ذَكَرَهُ ثم قال: وَعَزَا رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوةً لم يكن فيها قتالٌ. انتهى.

ولم يذكر فيها أنه ﷺ قاتل بنفسه؛ فكأنها في بعض النسخ. وسيأتي في غزوة أُحُدٍ أن رسول الله ﷺ رَمَى بقومه حتى صارت شظايا، وأنه أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها يوم أُحُدٍ سيفه فقال: اغسلي دمه عنه، وفي حديث.... كنا إذا التقينا، كتبيةً أو جيشاً، أول من يضرب رسول الله ﷺ، رواه...

والغزوات الكبار الأمهات سبع: بدر، وأحُد، والخندق، وخيبر، والفتح، وحنين، وتبوك. وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن؛ ففي بدر كثيرٌ من سورة الأنفال، وفي أُحُدٍ آخر آل عمران [١٢١] من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران ١٢١] إلى قُبَيْلٍ آخرها بيسير. وفي قصة الخندق وقُرَيْظَةَ صدرُ سورة الأحزاب، وفي بني النَّضِيرِ سورة الحَشْرِ. وفي قصة الحُدَيْبِيَّةِ وخيبر سورة الفتح، وأشير فيها إلى الفتح، وذَكَرَ الفتح في سورة النصر، وتبوك في سورة براءة. وجرَّح منها رسول الله ﷺ في غزوة أُحُدٍ فقط، وقَاتَلَتْ معه الملائكة منها في بدر وحنين وأحُد على خلاف في الثالثة يأتي تحقيقه في غزوتها. ونزلت الملائكة يوم الخندق فزَلَزَلُوا المشركين وهَزَمُوهُمْ. ورَمَى بالحَصْبِاءِ في وجوه المشركين

(١) بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب بن عبد الله بن الحارث الأشلمي، له كنى وسكن المدينة ثم البصرة ثم نَزَرَ، لَهُ مائة وأربعة وستون حديثاً. اتفقاً على حديث وانفرد (خ) بحدِيثين و (م) بأحد عشر، روى عنه ابنه عبد الله وأبو العليخ عامر. مات بمرور سنة اثنتين أو ثلاث وستين. وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة. [الخلاصة ١/٢١١].

فهبوا، فكان الفتح في غَزَوَتَيْنِ: بدر وحنين. وقَاتَلَ بِالْمُنَجَّبِيْنَ فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الطَّائِفُ. وَتَحَصَّنَ بِالْخَنْدَقِ فِي وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْأَحْزَابُ، أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تنبيهات

الأول: روى الحَظِيْبُ البَغْدَادِيُّ فِي الْجَامِعِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ عَنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نَعْلَمُ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا نَعْلَمُ الشُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَرَوَى عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ الْمَدَنِيِّ قَالَ: كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا وَسَرَايَاهُ، وَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ هَذِهِ شَرَفُ آبَائِكُمْ فَلَا تُضَيِعُوا ذِكْرَهَا. وَرَوَى أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: فِي عِلْمِ الْمَغَازِي خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الثاني: رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ - بَضْمِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ - قَالَ: قُلْتُ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ: كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ غَزَاةً، قَالَ الْحَافِظُ: تِسْعَ عَشْرَةَ، وَالْمُرَادُ الْغَزَوَاتُ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ سِوَاءَ قَاتِلٍ أَوْ لَمْ يِقَاتِلْ، لَكِنْ رَوَى أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عِدَّةَ الْغَزَوَاتِ إِحْدَى وَعِشْرُونَ. وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ. فَعَلَى هَذَا فَاتَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ ثِنْتَانِ مِنْهَا، وَلَعَلَّهَا الْأَبْوَاءُ وَبُؤَاطُ. وَكَانَ ذَلِكَ خَفِيٍّ عَلَيْهِ لِصَغَرِهِ، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْتُهُ مَا وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِلَفْظِ أَوَّلِ غَزَاةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْعُسَيْرَةِ أَوِ الْعُسَيْرَةِ أ هـ.

والعُسَيْرَةُ: الغزوة الثالثة.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ كَثِيرٍ: يُحْتَمَلُ قَوْلُ زَيْدِ عَلِيِّ أَنَّ الْعُسَيْرَةَ أَوَّلُ مَا غَزَاهُ هُوَ، أَيِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، وَالتَّقْدِيرُ: فَقُلْتُ: مَا أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا وَأَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: الْعُسَيْرَةُ، فَهُوَ يُحْتَمَلُ أَيْضاً، وَيَكُونُ، قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِ ثِنْتَانِ مِمَّا بَعْدَ ذَلِكَ، أَوْ عَدَّ الْغَزَوَتَيْنِ وَاحِدَةً كَمَا سَبَقَ لِمُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، وَكَذَا وَقَعَ لغيره، عَدَّ الطَّائِفَ وَحَنِيناً وَاحِدَةً لِتَقَارُبِهِمَا، فَيَجْتَمِعُ عَلَى هَذَا قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَقَوْلُ جَابِرٍ: وَتَوَسَّعَ ابْنُ سَعْدٍ فَبَلَغَ عِدَّةَ الْمَغَازِي الَّتِي خَرَجَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ سَبْعاً وَعِشْرِينَ، وَتَبَعَ فِي ذَلِكَ شَيْخَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍ، وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا عَدَّهُ ابْنُ إِسْحَاقَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَفْرُدْ وَادِي الْقُرَى مِنْ خَيْبَرَ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الشَّهْتَلِيِّ. وَكَأَنَّ السِّتَةَ الزَّائِدَةَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَعَلَى هَذَا يُحْتَمَلُ مَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ، وَرَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَفِيَّانَ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ شَيْبِيبِ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فَرَادَ فِيهِ أَنَّ سَعِيداً قَالَ أَوَّلاً: ثَمَانِي عَشْرَةَ، ثُمَّ قَالَ: أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَلَا أَدْرِي أَوْهَمَ الشَّيْخُ أَوْ كَانَ شَيْئاً سَمِعَهُ. قَالَ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَحَمَلَهُ عَلَى مَا ذَكَرَ يَرْفَعُ الْوَهْمَ وَيَجْمَعُ الْأَقْوَالَ.

الثالث: أول من صنّف في المغازي عُروّة بنُ الزبير أحد أئمة التّابعين، ثم تلاه تلميذاه: موسى بن عقبة، ومحمد بن شهاب الزُّهري.

قال الإمام مالك رحمه الله: مغازي موسى بن عقبة أصحّ المغازي. وقول السهيلي: إن مغازي الزُّهري أول ما صنّف في الإسلام ليس كذلك. وأجمع الثلاثة، وأشهرها مغازي أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطَّلبي مولا هم المدني نزل العراق رحمه الله تعالى، وقد تكلم فيه جماعة وأثنى عليه آخرون. والمُعتمَدُ أنه صدوقٌ يَدُلُّس، وإذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحّر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، وقد اعتمد عليه في هذا الباب أئمة لا يُحصَوْنَ، ورواها عن جمع، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض، وقد اعتمد أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله على رواية أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكّائي، بفتح الموحدة وتشديد الكاف - وهو صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، فرواها ابنُ هشام عنه وهذَّبها ونقحها، وزاد فيها زياداتٍ كثيرة، واعترض أشياء سلّم له كثير منها، بحيث نُسبت السيرة إليه.

وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أئمة من العلماء، فشرح الإمام الحافظ أبو ذرّ الخشنى رحمه الله غريب لغّاته، وهو على اختصاره مفيد جدّاً، وشرح الإمام أبو القاسم السهيلي كثيراً من مُشكلاتها، واختصره الحافظ الذهبي وسماه بلبّ الرّوض، وأجحف في اختصاره الشمس محمد بن أحمد بن موسى الكفيري الدمشقي والتقي يحيى بن شيخ الإسلام الشمس الكزّمانى، وسماه كل منهما زهر الرّوض، والعلامة الشيخ عز الدين بن جماعة، وسماه «نور الرّوض» والعلامة جمال الدين محمد بن مكرم صاحب «لسان العرب»، ورأيت لبغض المحققين من السادة الحنفيّة حواشي مفيدة على هوامش نسخة من الرّوض نكت عليه فيها كثيراً، وعلّق الحافظ علاء الدين مغلطاي رحمه الله تعالى على الرّوض والسيرة كتاباً في مجلدين رأيت به بخطه تعقب فيه السهيلي كثيراً في الثقل، وذكر شرح كثير من غريب السيرة الذي أحلّ به، وهو شيء كثير، واختصره العلامة المرجاني وسماه روائع الزهر. ولأبي أحمد محمد بن عايد - بالتحية، والذال المعجمة - القرشيّ الدمشقيّ الكاتب كتاب كبير في ثلاثة مجلدات، فيه فوائد ليست في كتاب ابن هشام. ولأبي عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ البغدادي كتاب جليل جمع فيه غالب الروايات عن ابن إسحاق مع زوائد كثيرة، ولأبي عبد الله محمد بن عُمر بن وائد الأشلميّ الواقديّ رحمه الله تعالى كتاب كبير في المغازي أجاد فيه، وهو وإن وثقه جماعة وتكلم فيه آخرون، فالمعتمد أنه متروك، ولا خلاف

أنه كان من بُحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان، وقد نقل عنه في هذا الباب أئمة من العلماء، منهم الحفاظان: أبو نُعَيْم الأصفهاني وأبو بكر البيهقي رحمهما الله تعالى في دلائلهم. ومن المتأخرين الحفاظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية من تاريخه، والحافظ رحمه الله في الفتح وغيره، وشيخنا رحمه الله في الخصائص الكبرى، فاقتديت به، ونقلت عنه ما لم أجده عند غيره. ثم رأيت ذكره في غزوة الحُدَيْبِيَّة عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه شيئاً، والمشهور أن المقداد قاله في غزوة بدر، ولم أر أحداً من أصحاب المغازي التي وقفت عليها ذكره في غزوة الحديبية فأعرضت عن النقل عنه، ثم بعد ذلك رأيت أبا بكر بن أبي شيبة رواه في المُصَنَّف من غير طريق الواقدي، عن عروة بن الزبير، فاستخرت الله تعالى في النقل عنه، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحفاظ أبو بكر الخطيب: **مُنَّ انتهى إليه العلمُ بالمغازي في زمانه، وليس في ذلك شيء يتعلق بالحلال والحرام، بل أخبار عن مغازي رسول الله ﷺ وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين، وألف العلماء في هذا الباب كتباً لا يحصيها إلا الله تعالى سأذكر النقل مما وقفت عليه النقل منها.**

الرابع: قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: **الغالبُ على سيرة أبي الحسن البكريّ البطلان والكذب، ولا تجوز قراءتها. انتهى.** قلت: والبكريّ هذا اسمه أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد. قال الحفاظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان: إنه كذاب دجال، واضع القِصَص التي لم تكن قط، فما أجهله وما أقلَّ حيائه، وما روى حرفاً من العلم بسنيد، ويكرى له في سُوقِ الكُتُبِيِّين كتاب انتقال الأنوار، ورأس العُوقل، وسِرُّ الدُّهْرِ، وكتابُ كُنُودِجِه، وحصن الدُّوَلاب، وكتاب الحُصُونِ السبعة وصاحبها هضام بن الحِجَاف وحرُوف الإمام عليّ معه. ومن مشاهير كتبه: **الدُّرُوزَةُ في السيرة النبوية، ما ساق غزوة منها على وجهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان، إما أضلاً، وإما زيادة. انتهى.**

وقال الذهبيّ في «المغني»: **البكريّ هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال، والقلب يشهد بأنه كذاب؛ لإتيانه بتلك البلايا الواضحة التي لا تروج على صغار الطلبة.**

الخامس: المغازي جمع مَغْزَى، والمَغْزَى يصلح أن يكون مصدراً؛ فقول: غزا يغزو غزواً ومغزىً، ومغزاة، ويصلح أن يكون موضع الغزو. وكونه مصدراً مُتَعَيَّن. هنا. والغزوة مرّة من الغزوّ وتجمع على غزوات.

وقال ابن سيده رحمه الله تعالى في المحكم: **غزا الشيء غَزَوْا إذا أَرادَه وطلبه. والغزو: السَّيْرُ إلى القتال مع العدو. عن ثعلب رحمه الله: الغَزْوَةُ المرّة، والغزاة: عمل سنة وقال الجوهريّ رحمه الله: غزوتُ العدو غَزَوْا والاسم الغزاة، ورجل غَازٍ والجمع غُزَاةٌ، مثل قاضٍ**

وَقُضَاةٌ، وَعُزْرَىٌ مِثْلَ سَابِقٍ وَسَبِقٍ. وَعُزْرَىٌ مِثْلَ حَاجِّ وَحَجِيجٍ، وَقَاطِنٌ وَقَطِيبٌ وَعُزْرَاءٌ مِثْلَ فَايِسِقٍ
وَقُشَاقٍ، وَأَعْرِيزٌ فَلَتَانًا: جَهْزَتُهُ لِلغَزْوِ، وَأَصْلُ الغَزْوِ القَصْدُ، وَمَعْرَى الكَلَامِ: مَقْصِدُهُ. ا هـ.

وَالْمُرَادُ بِالمَغَازِي هُنَا مَا وَقَعَ مِنَ قَصْدِ النَبِيِّ ﷺ بِنَفْسِهِ، أَوْ بِجَيْشٍ مِنْ قِبَلِهِ، وَقَصْدُهُمْ
أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَى بِلَادِهِمْ، أَوْ إِلَى الْأَمَاكِنِ الَّتِي حَلُّوْهَا، حَتَّى دَخَلَ، مِثْلَ أُحُدٍ وَالْحَنْدَقِ.

الباب الثالث

في غزوة الأبواء وهي ودان

قال أبو عمرو: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي ربيع الأول، الشهر الذي قَدِم فيه، وباقي العام كله إلى صفر، من سنة اثنتين من الهجرة، ثم خرج غازياً في صفر، وحمل لوائه حمزة بن عبد المطلب، وكان لواءً أبيض، واستعمل على المدينة فيما قال أبو سعد وأبو عمر: سعد بن عبادَةَ، وخرج بالمُهَاجِرِينَ ليس منهم أنصاريّ يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً، ووادَعَ بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم.

قال ابن إسحاق وابن سعد وأبو عمرو: جَمَعَ مَحْشِي بن عمرو الضُمري، وقال ابن الكلبي: عمارة بن مَحْشِي بن حَوَيْلِد بن عبد فَهْم بن يَغْمَر بن عَوْف بن جُدِي بن ضمرة، كذا ذكر الأمير أبو نصر في جُدِيّ - بَضْم الجِيم وفتح الدال - وكذا قال ابنُ حزم في الجُمهرة إنه عمارة بن محشي، فالله أعلم - ووادعهم على ألا يغزوا بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يكثروا عليه جَمْعاً ولا يعينوا عليه عدوّاً، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضُمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم التُّضرة على من رآهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بلّ بحُرّ صُوفَةً. وأن النبي ﷺ إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من برّ منهم واتقى». ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكانت غيبتُه خمس عشرة ليلة وهي أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الأبواء - بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدّ - قرية بين مكة والمدينة، قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأبواء، أو يكون مقلوباً منه، والصحيح أنها سُئِيت بذلك لتبوء السيول بها، قاله ثابت بن قاسم.

وَدَان - بفتح الواو وتشديد الدال المهملة في آخره نون - وهي قرية جامعة من عمل

الْفُرْع.

وادعته: صالحته.

مَحْشِيّ - بفتح الميم وإسكان الحاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسب - لم أرَ مَنْ ذكر له إسلاماً.

لم يلق كيداً: أي حرباً.

ما بلّ بحُرّ صُوفَةً، أي ما دام في البحر ما يبلّ الصُوفَةَ.

ذِمّة الله - بكسر الذال المعجمة - أمانة.

الباب الرابع

في غزوة بواط

خرج إليها رسول الله ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره - قاله ابن سعد وغيره، وقال أبو عمرو وابن خزم: في ربيع الآخر - في مائتين من المهاجرين، وحمل ليوأهه - وكان أبيض - سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة - قال ابن سعد - سعد بن معاذ وقال ابن هشام، وأبو عمرو: السائب بن عثمان بن مظعون، وتابعهما على ذلك في العيون والإشارة والمورد، يعترض عيراً لقريش وكان فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بواطاً، ولم يلق كيداً، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

بواط - بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو وبالطاء المهملة -: جبل من جبال جُهينة من ناحية رضوى - بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة - جبل بينئج، بينه وبين المدينة أربعة بُرْد.

تنبيه: قال في الروض: ذكر ابن هشام استخلاف رسول الله ﷺ على المدينة السائب بن مظعون، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب، ثم قال: وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا فشهد بداراً... إلخ. فاقضى كلامه أن المستخلف السائب بن مظعون لا السائب بن عثمان بن مظعون، وفيه نظر، لأن الموجود في نسخة السيرة: السائب بن عثمان بن مظعون.

الباب الخامس

في غزوة سفوان... وسي بدر الأولى

قال ابن إسحاق: لم يُقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قَدِمَ من غزوة العُشَيْرَةِ إِلَّا لِيَالِي قَلَاتِل لَا تَبْلُغُ الْعَشْرَةَ. وقال ابن حزم: بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً... من مهاجره، في إثر كُوز بن جابر الفِهْرِي؛ لإِغَارَتِهِ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَرْعَى بِالْجَمَاءِ وَنَوَاحِيهَا، وَحَمَلَ لِيَوَائِهِ ﷺ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَبْيَضَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَطَلَبَ ﷺ كُوزاً حَتَّى بَلَغَ سَفْوَانَ مِنْ نَاجِيَةِ بَدْرٍ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَلْتَقَ كَيْدًا.

تنبيهان

الأول: ذكر ابن سعد وزر بن حُبَيْش وغيرهما هذه الغزوة قبل العُشَيْرَةِ، وذكرها ابن إسحاق بعدها.

الثاني: كُرِز - بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي - كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم، ثم أسلم بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح. الفِهْرِيّ بكسر الفاء.

سَفْوَان - بفتح السين المهملة والفاء وفي آخره نون -: وإد معروف.

السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات -: الإبل والمواشي التي تسرح للزعمي بالعداة.

الجماء - بجيم مفتوحة فميم مشددة فألف تأنيث -: موضع بالمدينة.

الباب السادس

في بيان غزوة العشيرة

خرج إليها رسول الله ﷺ فيما قال ابن سعد في جُمَادَى الآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجِرِهِ.

وقال ابن إسحاق وابنُ حزم وغيرهما: في جُمَادَى الأولى، وَحَمَلَ لَوَاءَهُ - وَكَانَ أبيضَ - حمزةُ بْنُ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه، واستخلف على المدينة أبا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الأَسَدِ، وخرج في مائة وخمسين، ويقال في مائتين، مِمَّنِ انْتَدَبَ، وَلَمْ يُكْرَهْ أَحَدًا عَلَى الخُرُوجِ. وخرجوا في ثلاثين بعيراً يَغْتَوِّبُونَهَا، يعترض عيراً لقريش، وكان قد جاءه الخَبْرُ بِفُصُولِ العَيْرِ من مكة تريد الشَّامَ، وقد جمعت قريشُ أموالها في تلك العَيْرِ فبلغ العُشَيْرَةُ بِيْطْنَ يَنْبُوعِ، فوجد العير قد مَضَّتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ، وَهِيَ العَيْرُ التي خرج إليها حين رجعت من الشام، وكان سببها وَقْعَةُ بدر الكبرى.

قال أبو عمرو: أخذ ﷺ على طريق مَلَلٍ إِلَى العُشَيْرَةِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ جُمَادَى الأولى وليالي من جُمَادَى الآخِرَةِ، ووادع فيها بني مُذَلِجٍ وحلفاءهم، من بني ضَمْرَةَ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، قالوا: وفيها كنى رسول الله ﷺ عَلِيًّا أبا ثُرَابٍ، وَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مَبْسُوطاً فِي الحَوَادِثِ.

العُشَيْرَةُ: بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ويقال العسيرة بإهمال السين، وذات العُشَيْرَةُ والعُشَيْرِ، وهو مَوْضِعٌ بِيْطْنَ يَنْبُوعِ، وهو منزل الحاج المصري.

الباب السابع

في بيان غزوة بدر الكبرى

ويقال لها: العُظْمَى، وبدز القتال، ويوم الفُزْقان، كما رواه ابن جرير وابن المنذر، وصَحَّحَه والحاكم عن ابن عباس، قال: لأن الله تعالى فَرَّقَ فيه بين الحقِّ والباطل. وهي الوقعة العظيمة التي أَعَزَّ اللهُ تبارك وتعالى بها الإسلام، ودفع الكفرَ وأهله، وجمعت الآياتِ الكثيرة والبراهينَ الشهيرة، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدَى الطائفتين، وما أخبرهم به من مَيلِهِم إلى العير دون الجيش، ومَجيء المطر عند الالتقاء، وكان للمسلمين نعمة وقوة، وعلى الكفار بلاةٌ ونقمة. وإمداد الله تعالى المؤمنين بجُند من السماء حتى سَمِعُوا أصواتهم حين قالوا: أَقْدِمْ حيزوم، ورأوا الرؤوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب، وأثر الشياطين في أبي جهل وغيره، ورمى رسول الله ﷺ المشركين بالحصى والتراب حتى عَمَّت رَمِيَّتُهُ الجميع، وتقليل المشركين في أعين المسلمين، ليزيل عنهم الخوف، ويشجعهم على القتال، وإشارة المصطفى ﷺ إلى مصارع المشركين بقوله: هذا مصرع فلان، هذا مصرع فلان، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه ﷺ وذكره، وقوله لعقبة بن أبي معيط: إن وجدتك خارج جبال مكة قَتَلْتُكَ صَبْرًا، فحقق الله تعالى ذلك، وإخبار عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب، فزالت شبهة العباس في صدقه وحقيقة نبوته، فزاد بصيرةً و يقيناً في أمره، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعده للمؤمنين، إذ يقول: ﴿إِن يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال 70] فأعطى العباس بدل عشرين أوقية عشرين غلاماً يَتَّجِرُونَ له بماله. وإطلاع الله تعالى رسوله على ائتمار عُمَيْرِ بن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قَتْلِهِ ﷺ، فعصمه الله تعالى من ذلك وجعله سبباً لإسلام عُمَيْرِ بن وهب، وعاد إلى مكة داعياً إلى الإسلام. إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات التي أعطها الله لرسول الله ﷺ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً و يقيناً.

ورَدَّ عَيْنَ قتادة بعدما سألت عن خَلَدِه، والصحيح أن ذلك كان في أحد. وكانت غزوة

بدر الكبرى أكرمَ المشاهِد.

والسبب في خروج النبي ﷺ إليها أنه سمع أن أبا سفيان بن حرب مُقْبِلٌ من الشام في ألف بعير لقريش، فيها أموال عظام، ولم يبق بمكة قَرَشِيَّةٌ ولا قَرَشِيَّةٌ له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير، فيقال: إن فيها خمسين ألفَ دينار، ويقال أَقْلٌ. وفيها سبعون رجلاً كما ذكر ابن عقبة وابن عائذ. وقال ابن إسحاق: ثلاثون أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص، وأسلموا بعد ذلك، وهي التي خرج لها حتى بَلَغَ العُسَيْرَةَ فوجدها قد مضت. وندب المسلمين

للخروج معه وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا؛ لعل الله تعالى أن يُغْنِمَكُمُوهَا، فانتدب الناس، فحفَّ بعضٌ، وثَقُلَ بعضٌ، وتخلف عنه بَشَرٌ كثير، وكان مَنْ تخلف لم يُلَم؛ وذلك أنهم لم يظنُّوا أن رسول الله ﷺ يلقى خزباً، ولم يحتفل لها رسول الله ﷺ احتفالاً بليغاً، فقال: من كان ظَهْرُهُ حاضراً فليركب معنا. فجعل رجالٌ يستأذِنونه في ظُهُورهم في علو المدينة، قال: لا، إلا من كان ظَهْرُهُ حاضراً، وحمل سعدُ بنُ عبادَةَ رضي الله عنه على عشرين جَمَلًا، وبعث رسول الله ﷺ قبل خُرُوجه من المدينة بعشر ليالٍ طلحةَ بنَ عُبَيْدِ الله وسعيدَ بنَ زيدٍ إلى طريق الشام، يتحسَّسان خبر العير، فبلغَا أرضَ الحُوارِ - بضم الحاء المعجمة وفتح الواو المخففة وبالراء - فنزلا على كُنَيْزِ بنِ مالكِ الجهني رضي الله عنه فأجارهما، وأنزلهما وكنتم عليهما حتى مرَّت العيرُ، ثم خرجا، وخرج معهما كُنَيْزٌ خفيراً، حتى أوردهما ذا المَزْوَةِ، فقَدِمَا ليُخَيِّرَا رسول الله ﷺ فوجداه قد خرج. ولما أخذ رسول الله ﷺ يَنْبِيعَ أَقْطَعِهَا لِكُنَيْزٍ، فقال: يا رسول الله، إني كَبِيرٌ ولكن اقطعها لابن أخي، فأقطعته إياها، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سَعْدِ بن زُرارة. رواه عمر بن شَبَّة.

وأدرك أبا سفيان رجل من جَذَامِ بالزُرْقَاءِ من ناحية مَعَان، فأخبره أن رسول الله ﷺ قد كان عرض ليعيره في بدايته، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجوع العير، وقد خالف عليهم أهل الطريق ووادعهم، فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين للرَّصْدِ. ولما دنا أبو سفيان من الحجاز جعل يتحسَّس الأخبار، ويسأل مَنْ لقي من الركبان تخوفاً على أمرِ الناس، حتى أصاب خيراً من بعض الركبان: أن محمداً قد استنقَرَ لك ولعيرك، فحذر عند ذلك واستأجر ضَمْضَمَ بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالاً، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يجده بعيره، ويحول رحله، ويشقِّ قميصه من قُبْلِهِ ومن دُبُرِهِ إذا دخل مكة، ويأتي قَرَيْشاً، ويستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً ﷺ قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضَمْضَمُ سريعاً إلى مكة، وفعل ما أمره به أبو سفيان.

ذكر منام عاتكة بنت عبد المطلب

روى ابن إسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس وموسى بن عُقبة، وابن إسحاق عن غرورة، والبيهقي، عن ابن شهاب، قالوا: رأَتْ عاتكة بنت عبد المطلب فيما يَرَى النَّائم - قبل مقدم ضَمْضَمِ على قُريش بثلاث ليالٍ - رُؤيا. فأصبحت عاتكة فأعظمتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، لقد رأيتُ الليلة رؤيا أقطعني، ليدخلن على قومك منها شرٌّ وبلاء! فقال: وما هي؟ قالت: لن أهدئك حتى تُعاهدني أنك لا تذكرها، فإنهم إن سمعوا آذونا وأسمَعُونَا ما لا نُحِبُّ، فعاهدها العباس، فقالت: رأيتُ أن رجلاً أقبل على بيعير فوق الأبطح، فصاح بأعلى صوته: انْفِرُوا يا آلَ عُدرٍ؛ لمصارعكم في ثلاث، وصاح ثلاث صيحات فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم إن بعيره دخل به المسجد،

واجتمع إليه الناس، ثم مثل به بعيظه فإذا هو على رأس الكعبة، فصاح ثلاثاً صيحات فقال: انفروا يا آل عُذْر؛ لمصارعكم في ثلاث، ثم أرى بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال: انفروا يا آل عُذْر لمصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة عظيمة، فنزعها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت الصخرة تهوي لها جسّ شديد، حتى إذا كانت في أسفل الجبل ارتضت فما بقيت دارٌ من دُور قومك ولا بيتٌ إلا دخل فيه فلقّة، فقال العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكسيها. قالت: وأنت فاكسيها؛ لئن بلغت هذه قزيشاً ليؤذونا، فخرج العباس من عندها فلقي الوليد بن عُتبة فتحدث بها، وفشأ الحديث بمكة، حتى تحدثت به قزيش في أنديتها.

قال العباس: فغدوث لأطوف بالبيت وأبو جهل في رهط من قريش فعوداً يتحدثون لرؤيا عاتكة، فلما رأني قال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب: متى حدثت فيكم هذه النبئة؟ قلت: وما ذاك؟ قال: رؤيا عاتكة. قلت: وما رأيت؟ قال: ما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم. ولفظ ابن عقبة: أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جتمونا بكذب النساء، إنا كنا وإياكم كفرسي رهان، فاستبقنا المجد منذ حين، فلما تحاكت الركب قلت: منا نبي، فما بقي إلا أن تقولوا: منا نبئة، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلاً منكم - وأذاه أشد الأذى - قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنترئص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء كتبتنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير شيء، إلا أنني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون عاتكة رأث شيئاً.

وعند ابن عقبة في هذا الخبر أن العباس قال لأبي جهل: هل أنت مُنته؟ فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك، فقال من حضرها: ما كنت جهولاً يا أبا الفضل ولا خرقاً، وكذلك قال ابن عائذ، وزاد: فقال العباس: مهلاً يا مُصفرّ اشتبه. ولقي العباس من عاتكة أذى شديداً حين أفشى حديثها لهذا الفاسق.

قال العباس: فلما أسيئت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول نساءكم وأنت تستمع، ثم لم يكن عندك كبير شيء مما سمعت، قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه كبير شيء، وأيم الله لأتعرضن له، فإن عاد لأكفيكته قال: فغدوث في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغضب، أرى أنني قد فاتني من عدو الله أمر أحب أن أذكره منه، قال: فدخلت المسجد فرأيتُه، فوالله إنني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود ليغض ما قال فأقع به، وكان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه

حديده اللسان حديد النظر، قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتدّ قال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله أكل هذا فرق من أن أشاتمته: قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع؛ صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدع بعيره، وحول رخله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، العوث العوث، والله ما أرى أن تدركوها، ففزع قريش أشد الفزع، وأشفقوا من رؤيا عاتكة، فشغله ذلك عني، وشغلني عنه ما جاء من الأمر. وقالت عاتكة:

أَلَمْ تَكُنِ الرَّؤْيَا بِحَقِّ وَجَاءَكُمْ بِتَضْدِيقِهَا فَلِمِنَ الْقَوْمِ هَارِبٌ
فَقُلْتُمْ - وَلَمْ أَكْذِبْ - : كَذَبْتَ وَإِنَّمَا يُكْذِبُنَا بِالصُّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

فتجهز الناس سراعاً وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي - أي الآتي في السرايا - كلاً والله ليعلمن غير ذلك، فكانوا بين رجلين؛ إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً، وكان جهازهم في ثلاثة أيام، ويقال: في يومين، وأعان قويمهم ضعيفهم وقال سهيل بن عمرو، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وحنظلة بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج. وقال سهيل: يا آل غالب أتاركون أئتم محمداً والصباة معه من شباينكم، وأهل يثرب يأخذون عيرانكم وأموالكم، من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذه قوتي، فمدحه أمية بن أبي الصلت بأبيات، ومشى نوفل بن معاوية إلى أهل القوة من قريش، فكلّمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج، فقال عبد الله بن أبي ربيعة: هذه خمسمائة دينار فضعتها حيث رأيت، وأخذ من حوئطب بن عبد العزى مائتي دينار، ويقال: ثلاثمائة دينار، وقوي بها في السلاح والظهر، وحمل طعيمة بن عدي على عشرين بعيراً، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة، ولم يتركوا كارهاً للخروج يظنون أنه في صف محمد وأصحابه، ولا مسلماً يعلمون إسلامه، ولا أحداً من بني هاشم، إلا من لا يتهمون، إلا أشخصوه معهم، وكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وطالب بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب في آخرين. وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعيثاً، ومشوا إلى أبي لهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً. ويقال: إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة - وأسلم بعد ذلك - وكان قد ليط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره، على أن يجزي عنه بعته، فخرج عنه وتخلف أبو لهب؛ منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول: رؤيا عاتكة كأخذ باليد، واستقسم أمية بن خلف، وعثبة، وشيبة، وزمعة بن الأسود، وعمير بن وهب، وحكيم بن حزام، وغيرهم، عند هبل بالأمير والثاهي من الأزام فخرج القدح الثاهي عن الخروج، فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام. ولما أجمع أمية بن خلف القعود وكان شيخاً جليلاً

جسيماً ثقيلاً - أتاه عقبه بن أبي مُعَيْط وهو جالس في المسجد بين ظَهْرَانِي قومه، بِمَجْمَرَةٍ فيها نار ومَجْمَرٌ حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أبا عَلِيٍّ اسْتَجِمْ: فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ، فقال: فَبِحَكِّ اللَّهِ وَقَبِيحِ مَا جِئْتَ بِهِ، ثُمَّ تَجَهَّزَ وَخَرَجَ مَعَ النَّاسِ، وَسَبَبَ تَكْبِيْطَهُ مَا سَيَّأَتِي عِنْدَ ذِكْرِ مَقْتَلِهِ.

ذكر تبدي إبليس لقريش في صورة سراقه بن مالك

قال ابنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ: وَلَمَّا قَرَعُوا مِنْ جِهَارِهِمْ، وَأَجْمَعُوا المَسِيرَ، وَخَرَجُوا عَلَى الصُّعْبِ وَالذَّلُولِ، مَعَهُمُ القِيَانُ وَالذُّفُوفُ، ذَكَرُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مِنَ الدَّمَاءِ، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا، وَكَانَ ذَلِكَ يَنْبَغِيهِمْ فَتَبَدَّى لَهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ إبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي صُورَةِ سِرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمِ الكِنَانِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ فَقَالَ: أَنَا جَارٌّ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَخَرَجُوا سِرَاعاً فِي خَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةَ مِقَاتِلٍ، وَقِيلَ: فِي أَلْفٍ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُمْ مِنْ أَشْرَافِهِمْ أَحَدٌ سِوَى أَبِي لَهَبٍ، وَحَشَدُوا فِيمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ العَرَبِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا بَنِي عَدِيٍّ، فَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَبْطُرُوا وِرثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال ٤٧].

قال ابن عقبة وابن عائذ: وأقبل المشركون، ومعهم إبليس يعدهم أن يبني كنانة وراءه قد أقبلوا لنضرهم، وأنه ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ [الأنفال ٤٨]، فلم يزل حتى أوردتهم، ثم سلمهم. وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه من أبيات:

سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ لِحِيَّتِهِمْ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ العِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ إِنَّ الحَبِيبَ لِمَنْ وَالآهَ عَرَاؤُ
وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌّ فَأُورِدَهُمْ شَرَّ المَوَارِدِ فِيهِ الخِزْيُ وَالْعَارُ
ثُمَّ التَّقِيْنَا فَوَلَّوْنَا عَن سَرَاتِهِمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَمَنْهُمْ فِرْقَةٌ عَارُوا

قال في الإمتاع: فلما نزلوا بمر الظهران نحر أبو جهل جزوراً فما بقي خيابة من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، ورأى ضمضم بن عمرو أن وادي مكة يسيل دماً من أسفله وأعلاه، وكان مع المشركين مائتا فرس يقودونها وست مائة درع، ومعهم القيان يضر بن بالدوف، ونحر لهم أول يوم خرجوا من مكة أبو جهل عشر جزائر، ثم نحر لهم أمية بن خلف بعشفاً تسعاً، ونحر لهم شهيل بن عمرو بقديد عشراً - وأسلم بعد ذلك - ومالوا من قديد إلى مياه نحو البحر، فظلوا فيها وأقاموا بها، فتحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشراً، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم مئبّه ونبيّه ابنا الحجاج عشراً، ثم أكلوا من أزوادهم فلما وصلوا إلى الجحفة عشاء نزلوا هناك.

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت

روى البيهقي عن ابن شهاب وابن عقبة وِعَزْوَةَ بن الزُّبَيْرِ قالوا: لما نزلت قريش بالجُحْفَةَ^(١) كان فيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال: جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرَمَةَ - وأسلم بعد ذلك في حُنَيْنٍ - فوضع جُهَيْم رأسه فأغشى، ثم فزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ أنفأ؟ قالوا: لا، إنك مجنون قال: قد وقف عليّ فارس أنفأ، فقال: قُتِلَ أبو جهل، وعُتِبَ بنُ ربيعة، وشيبة، وزمعة، وأبو اليخترى وأميّة بن خلف، وعدد رجالاً ممن قُتِلَ يوم بدر من أشرف قريش، ثم رأيته ضرب في لَبَّةِ بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباءً من أخبية العسكر إلا أصابه من دمه، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان، ورفع الحديث إلى أبي جهل فقال: قد جئتكم بكذب المطلب مع كذب بني هاشم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في رمضان. قال ابن سعد: يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت، وقال ابن هشام: لثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان، وضرب عسكره ببئر أبي عَينَةَ - بكشر العين وفتح النون بلفظ اسم المأكول - وهي على ميلٍ من المدينة. فَعَرَضَ أصحابه، وَرَدَّ من استَصَغَرَ منهم، فَرَدَّ عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وأسيّد بن حُضَيْرٍ، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعُمَيْر بن أبي وقاص، فقال: ارجع، فبكى فأجازته، فقتل بيدر هو ابن سِتِّ عَشْرَةَ سنة، وأمر أصحابه أن يستقوا من بئر الشُّقْيَا، وشرب من مائها، وصلّى عند بيوت الشُّقْيَا، ودعا يومئذ للمدينة فقال: اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لأهل مكة، وإنني محمدٌ عبدك ونبيك أدعوك لأهل المدينة، أن تبارك لهم في صاعهم ومُدِّهم وثمارهم، اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة، واجعل ما بها من الرباء بِحُجْمٍ، اللهم إني حَزَمْتُ ما بين لَابِتَيْهَا كما حَزَمَ إبراهيمُ خَلِيلُكَ مكة.

وكان حُتَيْب بن إساف ذا بأس ونجدة ولم يكن أسلم، ولكنه خرج مُنْجِداً لقومه من الخزرج طالباً للغنيمة، فقال له رسول الله ﷺ: لا يَصْحَبُنَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى دِينِنَا فَاسْلَمْ وَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا، وراح عشيةً الأحد من بيوت الشُّقْيَا. وقال ﷺ حين فَصَلَ منها: اللهم إنهم حُفَاةٌ فَأَحْمِلْهُمْ، وِعْرَاةٌ فَأَكْسِهِمْ، وَجِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ، وَعَالَةٌ فَأَغْنِهِمْ من فضلك.

(١) الجُحْفَةُ بالضم، ثم السكون، والفاء: كانت قريةً كبيرةً، ذات مَبْتَرٍ، على طريق مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمضوا على المدينة، وكان اسمها مَهَيْمَةَ، وسُمِّيَت الجُحْفَةُ لأن السيل جَحَفَهَا [مراصد الاطلاع

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مُصعب بن عُمَيْر، وكان أبيض، وبين يدي رسول الله ﷺ رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها: العقاب، وكان سنه إذ ذاك عشرين سنة، وكانت الأخرى مع بعض الأنصار.

وقال ابن سعد: كان لواء المهاجرين مع مُصعب بن عُمَيْر، ولواء الخزرج مع الحباب ابن المُنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، وجزم بذلك في الهدى.

قال أبو الفتح: والمعروف أن سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول الله ﷺ في العريش، وأن لواء المهاجرين كان بيد علي. قلت: العريش كان بيد، والذي ذكره ابن سعد: كان في الطريق. واستخلف ابن أم مكتوم على الصلاة، وزد أبا لُبابة من الرُّوحاء واستخلفه على المدينة، وكان عليه ﷺ دِرْعُهُ ذات الفضول، وتوشح بسيف أهده له سعد بن عبادة يقال له: العَضْبُ، وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاغتقبوها، وكان رسول الله ﷺ وعلي وزيد بن حارثة - ويقال مزند بن أبي مرثد - يعتقبون بعيراً، وقيل: وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة، وأنسة مولى النبي ﷺ على بعير، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً، ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأنصار يثبون يعتقبون بعيراً، حتى إذا كانوا بالرُّوحاء برك بعيرهم وأعياء، فهم بهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله برك علينا بكرنا، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتمضمض وتوضأ في إناء، ثم قال: «افتحاه» ففعلا فصَبَّه في فيه، ثم على رأسه وغنقه، ثم على حارِكه وسنامه، ثم على عجزه، ثم على ذنبه ثم قال: «اركبا»، ومضى فلحقاه، وإن بكرهم لينفر بهم حتى إذا كانوا بالمُصَلَّى في المدينة، وهم راجعون من بدر، برك عليهم فنحره خلاد فقسَّم لحمه، وتصدَّق به. رَوَاهُ البِرَّارُ والطَّبْرَانِيُّ.

وروى الإمام أحمد وابن سعد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كلُّ ثلاثة على بعير، وكان أبو لُبابة وعلي زَمِيلِي رسول الله ﷺ، وكان إذا كانت عُقْبَةُ رسول الله ﷺ قالاً: اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك، فيقول: «ما أنتما بأقوى مني على المشي، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما» قال في البداية والعيون: وهذا قبل أن يَرُدَّ رسول الله ﷺ أبا لُبابة من الرُّوحاء. ثم كان زميلاه علياً وزيداً.

وقال ابن عتبة وابن إسحاق والذهبي وابن القَيْم: كان زميلاه مزند بن أبي مرثد الغنوي، وعلياً وجعلوا زيدا مع حمزة كما تقدم، وكان معهم فرسان: فرس للمقداد بن الأسود يقال له: سَبْحَة - بفتح السين المهملة وإسكان الموحدة وبالحاء المهملة ثم تاء تأنيث - وقيل: يقال له بفرجة - بموحدة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء فجيم مَفْتُوحَتَيْنِ فتاء تأنيث - والبفرجة: شِدَّة

جزري الفرس، وفرس الرُبَيْر بن العَوَام يُسمى: السَّيْل ويقال: اليعشوب - بفتح المثناة التحتية فعَيْن ساكنة مهملة فسین مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة - ولا بن سعد في رواية عن يزيد بن رومان قال: كان معهم ثلاثة، وزاد فرساً لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، يقال له: السَّيْل، واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة - وهم في الساقاة - قَيْس بن أبي صعصعة - واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول - وأمره حين فصل من بيوت الشفيا أن يعدد المسلمين فوقف بهم عند بئر أبي عتبة فعدهم، ثم أخبر رسول الله ﷺ بأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، ففرح بذلك وقال: عدة أصحاب طالوت.

وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص وهم يترتان: يا سعد انظر إلى الظبي فوقق له بسهم، وقام رسول الله ﷺ فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأذنيه، ثم قال: ازم، اللهم سدّد رميته، فما أخطأ سهم سعدي عن نحر الظبي، فتبسّم رسول الله ﷺ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رَمَق، فدكاه وحمله، فأمر به رسول الله ﷺ، فقسّم بين أصحابه، وسار رسول الله ﷺ، حتى إذا كان يفرق الظبية لقوا رجلاً من الأعراب فسألوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خبراً، فقالوا له: سلّم على رسول الله ﷺ، فقال: أوفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم، فسلّم عليه، ثم قال: إن كنت رسول الله ﷺ فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه، فقال سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فأنا أخبرك عن ذلك؛ قد نزلت عليها فقي بطنها منك سخلة. فقال رسول الله ﷺ: «مه، أفحشت على الرجل»، ثم أعرض عن سلمة.

ونزل رسول الله ﷺ سَجَسَج وهي بئر الرُّوحاء، ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالْمُنْصَرَف ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النَّازِيَةِ يريد بَدْرًا، فسلك في ناحية فيها حتى إذا جزع وادياً يقال له: الرُّحْقَان بين النَّازِيَةِ وبين مضيق الصُّفراء، ثم على المضيق، ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصُّفراء بعث بَشْبَس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء حليف بني النجار، إلى بدر يتحسّسان له الأخبار عن أبي سفیان.

ولما سار رسول الله ﷺ صام يوماً أو يومين، ثم نادى مناديه: يا معشر الغصاة إنني مُفْطِر فأفطروا، وذلك أنه قد كان لهم قبل ذلك: أفطروا، فلم يفعلوا. ثم ارتحل رسول الله ﷺ، وقد قدّمهم، فلما استقبل الصُّفراء - وهي قرية بين جيلين - سأل عن جبلها: ما اسمها؟ فقالوا: يقال لأحدهما: مُسْلِح، وقالوا للآخر: مُخْرِي، وسأل عن أهلها فقيل: بَنُو النَّار وبَنُو حُرَاق؛ بطنان من بني غفار، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلها، فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على واد يقال له: دَفْرَان، وجزع فيه ثم نزل، وأتاه الخبر بمسير قريش؛ ليمنعوا غيرهم، فاستبشار

الناس، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم، وفي رواية: فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام الجعد بن الأسد فقال: يا رسول الله امنض لِمَا أَمَرَكَ اللهُ، فنحن معك، والله ما نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة ٢٤] ولكن اذهب أنت ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، والذي بعتك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبغعه، فأشرق وجه رسول الله ﷺ، وقال له خيراً ودعا له.

وذكر موسى بن عقبة وابن عائد: أن عمر قال: يا رسول الله: إنها قريش وعزها، والله ما دلت منذ عزت ولا أمنت منذ كفرت، والله لتقابلنك؛ فأهبت لذلك أهبتها، وأعدت لذلك عُدتها. انتهى. ثم استشارهم ثالثاً ففهمت الأنصار أنه يعنيهم؛ وذلك أنهم عدت الناس، فقام سعد بن معاذ، رضي الله عنه وجزاه خيراً، فقال: يا رسول الله؛ كأنك تُعرض بنا. قال: أجل، وكان إنما يعنيهم لأنهم بايعوه على أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم، فاستشارهم ليعلم ما عندهم، فقال سعد: يا رسول الله قد آمننا بك وصدقتناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض لما أردت، ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار ترى عليها ألا ينصروك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم؛ فاطعن حيث شئت، وصل حبيل من شئت، واقطع حبيل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطينا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البوك من غمدان - وفي رواية: برك الغماد من ذي يمن - لنسيرن معك، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لحضنا معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقي عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره، فسير بنا على بركة الله، فنحن عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون فأشرق وجه رسول الله ﷺ، وشر بقول سعد، فقال رسول الله ﷺ: «سيروا على بركة الله، وأبشروا، فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنني الآن أنظر إلى مصارع القوم»، وكره جماعة لقاء العدو^(١).

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: كان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين، وكان أن تلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة. وأحصى نقرأ، فلما سبقت العير وفاتت

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٠/٣ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٣.

رسول الله ﷺ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين؛ يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكتهم.

وروى ابن أبي حاتم وابن مَرْدَوَيْه عن أَبِي أَيُوب قال: لَمَّا سَرْنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرُونَ فِي الْقَوْمِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أُخْبِرُوا بِمُخْرَجِكُمْ؟» فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا لَنَا طَاقَةَ بِقِتَالِ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ أَرَدْنَا الْعِيرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَرُونَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ؟ فَقُلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال ٥] ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَفِرَانَ فَسَلَكَ نَتَايَا يُقَالُ لَهَا: الْأَصَافِرُ، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ: الدَّبَّةُ، وَتَرَكَ الْحَتَّانَ بِيَمِينِ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجِبَلِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ، فَرَكِبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ فَسَأَلَهُ عَنْ قَرِيشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمْ حَتَّى تُخْبِرَانِي مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُخْبِرْتُمَا أُخْبِرْنَاكَ» قَالَ: أَذَاكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صِدْقَتِي فَهَمَّ الْيَوْمَ بِكَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صِدْقَتِي فَهَمَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا؛ لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ قَرِيشٌ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، ثُمَّ انصَدَفَا عَنْهُ، وَالشَّيْخُ يَقُولُ: مَا مِنْ مَاءٍ، أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ؟

قال ابن هشام: ويقال ذلك الشيخ سفيان الضمري. قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر؛ يلتمسون الخبر له، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم؛ غلام بني الحجاج، وعريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء ثم مشنة تحتية ساكنة ثم ضاد معجمة - كذا في النور، أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما، فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فقالا: نحن شقة قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان (وأصحاب العين) فضربوهما. فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان (ونحن في العير) فتركوهما. وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدة ثم سلم وقال: «إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا، صَدَقَا، وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لَقَرِيشٌ، أَخْبِرَانِي عَنْ قَرِيشٍ؟» قَالَا: هُمُ وَاللَّهِ وَرَاءَ هَذَا الْكَثِيبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى - وَالْكَثِيبُ: الْعَقَنْقَلُ - فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ الْقَوْمُ؟» قَالَا: كَثِيرٌ - قَالَ: مَا عَدْتُهُمْ؟ قَالَا: لَا نَدْرِي، قَالَ: كَمْ يَنْحَرُونَ كُلُّ يَوْمٍ؟ قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْفِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ؟» قَالَا:

عُثْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو البَخْتَرِيُّ بن هشام، وحَكِيم بن حزام، ونوفل بن خُوَيْلِد، والحارث بن عامر بن نُوْفَل، وطعيمة بن عُدِيَّ بن نوفل، والثُّصْر بن الحارث، وزَمْعَةُ بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمِيَةُ بن خلف، وثُبَيْه ومُنْبَه ابنا الحجاج، وشَهَيْل بن عمرو، وعمرو بن عَبْدوُد. فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: هذه مكة قد أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كَيْدِهَا.

قال ابن عَائِد: وكان مَسِيرُهُمْ وإقامتهم حتى بلغوا الجُحْفَةَ عَشْرَ لِيَالٍ. وكان بِشَبْسِ بنِ عَمْرُو، وَعُدِيَّ بنِ أَبِي الزُّغْبَاءِ قد مَضَيَا حتى نَزَلَا بَدْرًا، فَأَنَاخَا إِلَى [تَلٍّ] قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شِئْنًا لَهُمَا يَشْتَقِيَانِ فِيهِ، وَمَجْدِيَّ بنِ عَمْرُو الْجُهَيْنِيَّ عَلَى الْمَاءِ، فَسَمِعَ عُدِيَّ وَيَشْبِسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا يَتَلَاذِمَانِ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِمَا جَبَّتْهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعَيْرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ، ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قال مجدي: صدقت، ثم خلص بينهما. وسَمِعَ ذَلِكَ عُدِيَّ وَيَشْبِسُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا.

ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابنُ إِسْحَاقٍ وغيره: وأقبل أبو سُفْيَانٍ بِالْعَيْرِ وَقَدْ خَافَ خَوْفًا شَدِيدًا، حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَبْطَأَ ضَمْعُضُمَ بنِ عَمْرُو النَّفِيرِ حَتَّى وَرَدَ بَدْرًا وَهُوَ خَائِفٌ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُصْبِحُونَ فِيهَا عَلَى مَاءِ بَدْرِ جَعَلَتِ الْعَيْرُ تُقْبِلُ بِوَجْهِهَا إِلَى مَاءِ بَدْرِ، وَكَانُوا بَاتُوا مِنْ وَرَاءِ بَدْرِ، آخِرَ لَيْلَتِهِمْ، وَهُمْ عَلَى أَنْ يُصْبِحُوا بَدْرًا، إِنْ لَمْ يُعْتَرِضْ لَهُمْ، فَمَا انْقَادَتِ الْعَيْرُ لَهُمْ حَتَّى ضَرَبُوهَا بِالْعُقْلِ وَهِيَ تُرْجِعُ الْحَنِينِ، فَتَوَارَدَا إِلَى مَاءِ بَدْرِ وَمَا بِهَا إِلَى الْمَاءِ مِنْ حَاجَةٍ، لَقَدْ شَرِبَتْ بِالْأَمْسِ، وَجَعَلَ أَهْلُ الْعَيْرِ يَقُولُونَ: هَذَا شَيْءٌ مَا صَنَعْتَهُ مَعَنَا مِنْذُ خَرَجْنَا، وَعَشِيَّتِهِمْ ظَلَمَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَتَّى مَا يُبْصِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَتَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانٍ أَمَامَ الْعَيْرِ حَذِرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ فَرَأَى مَجْدِيَّ - يَفْتَحُ الْمِيمَ وَإِسْكَانَ الْجِيمِ فَدَالَ مَهْمَلَةً فَيَاءً مَمْدُودَةً كِيَاءً النَّسْبِ - ابْنَ عَمْرُو الْجُهَيْنِيَّ فَقَالَ لَهُ: هَلْ أَحْسَسْتِ أَحَدًا؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكَرَهُ غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ - يَعْنِي بِشَبْسَا وَعُدِيَّا - قَدْ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنْ لِهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا، فَأَتَى أَبُو سُفْيَانٍ مُنَاخَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا، فَفَتَنَّهُ فِإِذَا فِيهِ التَّوَى، فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَائِفٌ يَشْرَبُ. فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا فَضْرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَسَاحَلَ بِهَا، وَتَرَكَ بَدْرًا بَيْسَارًا، وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ فَسَارَ لَيْلًا وَنَهَارًا فَرَقًا مِنَ الطَّلَبِ.

ولمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانٍ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ عَيْرَهُ أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشِ قَيْسِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: إِنَّكُمْ إِنَّمَا

خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجَّها الله، فازجفوا، فأتاهم الخبير وهم بالجحفة، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرأ - وكان بدرٌ موسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجُزر، ونُطعم الطَّعام، ونُشقي الحَمْر، وتَعزِف علينا القِيان، وتسمع بنا العربُ وبمسيرنا وجمعينا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها.

وكره أهل الرأي المَسِير، ومشى بعضهم إلى بعض، وكان يَمَنُّ أبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر، وأمِيَةُ بِنُ خَلْف، وعُثْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة، وحكيم بن جِزام، وأبو البَخْتَرِي، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن مُنَبِّه، حتى بَكَتَهُم أبو جهل بالجُبِن، وأعانه عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط، والنَّضْر بن الحارث بن كَلْدَةَ. وأجمعوا المَسِير.

وقال الأَخْنَس بنُ شَرِيْق - وكان حليف بني زُهرة - : يا بني زهرة قد نَجَى اللهُ أموالكم، وخلَّص لكم صاحبكم مَخْرمة بن نوفل، وإنما نَفَرْتُمْ لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جُجْبَتها وارجعوا؛ فإنه لا حاجة لكم أن تَخْرُجوا في غير صَبِيعة، لا ما يقول هؤلاء، فرجعوا، وكانوا نحو المائة، ويقال: ثلاثمائة، فما شهدا زُهْرِيَّ إلا رجلين هُما عمَّا مُسْلِم بن شِهَاب الزُهْرِيَّ، وقتلا كافرين.

قال ابن سعد: ولحق قيسُ بنُ امرئ القيس أبا سفيان فأخبره مجيء قريش، فقال: واقوماه! هذا عمل عمرو بن هاشم؛ يَعْنِي أبا جهل، واغتبطت بنو زُهرة بعدُ برأي الأَخْنَس، فلم يزل فيهم مُطاعاً مُعظماً، وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتدَّ عليهم أبو جهل وقال: لا تفارقنا هذه العِصَابَة حتى نَرْجِع.

قال ابن سعد: وكانت بُنو عديَّ بن كعب مع النَّفِير، فلما بلغوا نَبِيَّةً لَفَّت عدلوا في السَّحَر إلى الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عديَّ، كيف رجعتم، لا في العير ولا في النفير؟ قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ويقال: بل لقيهم بمر الظهران، ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القُصوى من الوادي خلف العَقَنَقَل وبتن الوادي، ونزل رسول الله ﷺ والمسلمون بينهم وبين الماءِ رِحلة، وغلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماءِ، فظمى المسلمون، وأصابهم ضيقٌ شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغَيْظَ؛ فوسوس إليهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماءِ، وأنتم تُصَلُّون مُخَيَّبِينَ، فأنزل الله تعالى تلك الليلة مطراً كثيراً فكان على المشركين وإبلاً شديداً منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلاً طَهَّرهم الله به، وأذهب عنهم رجز الشيطان، ووطأ به الأرض، وصلب الرمل، وثبت الأقدام، ومهد به المنزل،

وربط به على قلوبهم، ولم يمنعهم من السير، وسال الوادي فشرب المؤمنون، وملأوا الأسقية، وسقوا الركاب، واغتسلوا من الجنابة، كما قال تعالى: ﴿وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال ١١].

وأصاب المسلمين تلك الليلة نعاسٌ ألقي عليهم فناموا، حتى إن أحدهم ذقنه بين يديه وما يشعر حتى يقع على جنبه.

وروى أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ يصلي تحت شجرة حتى أصبح.

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال: كان النعاس أمةً من الله، وكان النعاس نعاسين: نعاَسَ يوم بدر ونعاَسَ يوم أحد، وكانت ليلة الجمعة، وبين الفريقين قوز من الرمل. وبعث ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، فأطافا بالقوم، ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورون، وأن السماء تشح عليهم وسار رسول الله ﷺ عشاءً، ييادرهم الماء فسبقتهم إليه، ومنعهم من السبق إليه المطر، أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر، فنزل، فقال الحباب بن المُنذر بن الجُموح فيما رواه ابن إسحاق: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل [أمنيراً] أنزلك الله، ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله، ليس هذا المنزل فانفض بالناس، حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نعوّز ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فتملأه ماءً [ثم نقاتل القوم] فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي». وذكر ابن سعد أن جبريل نزل على النبي ﷺ فقال: الرأي ما أشار به الحباب، فنهض ﷺ ومن معه من الناس، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل، ثم أمر بالقلب فعوّز، وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملأه ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببتنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلدحقت بمن وراءنا من قومنا، فلقد تخلف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشد حُباً لك منهم، ولو ظننا أنك تلقى حزباً ما تخلفوا عنك، يمتنعك الله بهم، يناصرحونك ويجاهدون معك. فأنثى رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش على تل مشرف على المعركة، فكان فيه هو وأبو بكر وليس معهما غيرهما، وقام سعد بن معاذ رضي الله عنه على بابه متوشحاً بالسيف، ومشى رسول الله ﷺ في موضع المعركة، وجعل

يشير بيده: «هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، إن شاء الله، فما تعدى منهم أحد موضع إشارته». رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما^(١).

وأصبح رسول الله ﷺ يندر، وارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت بخدّها وخديدها ثمّاد الله عز وجل، وثمّاد رسول الله ﷺ، وجاءوا على خزّيد قاديّين، وعلى حبيّة وغضب وحنق على رسول الله ﷺ وأصحابه، لما يريدون من أخذ غيرهم وقتل من فيها، وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرمي وأصحابه والعبير التي كانت معه، فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد، كما قال تعالى: ﴿ولو تواعدتم لاختلقتهم في الميعاد﴾، ولكن ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً ﴿[الأنفال ٤٢]﴾ فلما رآها رسول الله ﷺ تصوّب من العقنقل - وهو الكيّب الذي جاءوا منه إلى الوادي - فكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً، فقال ﷺ: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ثمّادك وتكذب رسولك، اللهم فتصرك الذي وعدتني، اللهم أجنهم العداة».

وقال ﷺ لما رأى غنبة بن ربيعة في القوم على جمل أحمر: «إن يك في أحد من القوم خير فعند صاحب هذا الجمل الأحمر، إن يطيعوه يوشدوا، يا عليّ ناد حمزة - وكان أقربهم من المشركين - من صاحب الجمل الأحمر؟» فقال: هو غنبة وهو ينهي عن القتال، ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم اغصبوها اليوم برأسي وقولوا: جبن غنبة، وأبو جهل يأتي.

وبعث خفاف - بضّم الخاء المعجمة وفاءين - ابن إيماء - بهمزة مكسورة فمشثاة تحتية ساكنة وميم ممدودة - ابن رخصة - بفتح الراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة - أو أبوه [إيماء بن رخصة الغفاري] - وأسلم الثلاثة بعد ذلك - إلى قريش بجزائر أهداها لهم مع ابنه وقال: إن أحببتهم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا، فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتك رجم، وقد قضيت الذي عليك، فلتعفري لئن كُنّا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم، ولئن كنا إنما نقاتل الله - كما يزعم محمد - فما لأحد بالله من طاقة.

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى ورّذوا حوض رسول الله ﷺ، منهم حكيم بن حزام، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه»، فما شرب منهم أحد إلا قتل، إلا ما كان من حكيم بن حزام، فإنه لم يقتل، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجاني يوم بدر.

فلما اطمأن القوم بعثوا غمير بن وهب الجهمي - وأسلم بعد ذلك - فقالوا له: احزّر لنا أصحاب محمد، فجال بفرسه حوّل القشكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلاً

أَوْ يَنْقُصُونَ، وَلَكِنْ أَهْلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ: أَلِلْقَوْمِ كَيْمِينَ أَوْ مَدَدًا؟ فَضْرَبَ فِي الْوَادِي حَتَّى أَتْبَعَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْعًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْعًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحٌ يَثْرِبُ تَحْمِيلَ الْمَوْتِ النَّاقِعِ، قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ مَنَّةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سِيوفُهُمْ، أَمَّا تَرُونَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِي، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَمَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَزَرُوا رَأْيَكُمْ.

فَبَعَثُوا أَبَا سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ فَأَطَافَ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى فَرَسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلْدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كُرَاعًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُؤْوُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، قَوْمًا مُسْتَمِيمَتَيْنِ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَّةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سِيوفُهُمْ، زُرُقَ الْعِيُونِ كَأَنَّهَا الْحَصَا تَحْتَ الْحَجَفِ، فَزَرُوا رَأْيَكُمْ.

فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمٌ بِنُ حَزَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ، فَأَتَى عُتْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ فَكَلَّمَهُ لِيَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَقَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا وَالْمَطَاعُ فِيهَا، هَلْ لَكَ إِلَى أَمْرِ لَا تَزَالُ تُذَكِّرُ فِيهِ بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ؟ قَالَ: تَرْجِعُ بِالنَّاسِ، وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرٍو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي، فَعَلَيْ عَقْلُهُ وَمَا أُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، فَأَتِ ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ فَإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ أَمْرَ النَّاسِ غَيْرُهُ، يَعْنِي أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ حَاطِبِيًّا فِي النَّاسِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بِأَنْ تَلْقَوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْعًا، وَاللَّهِ لئنْ أَصْبِتُمُوهُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ أَوْ ابْنَ خَالِهِ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنَّ أَصَابَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَلْفَاكُمْ وَلَمْ تَعْرِضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ، إِنِّي أَرَى أَقْوَامًا مُسْتَمِيمَتَيْنِ لَا تَصَلُونَ إِلَيْهِمْ، وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمَ اعْصِبُوا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا: جِبْنَ عْتَبَةَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبِنَكُمْ. قَالَ حَكِيمٌ: فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا جَهْلَ فَوَجَدْتُهُ قَدْ نَثَلَ دِرْعًا لَهُ مِنْ جَرَابِهَا فَهُوَ يُهَيْئُهَا - وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ يَهَيْئُهَا - فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ إِنَّ عُتْبَةَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالَ، فَقَالَ: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخْرُهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، كَلَّا وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمَا يُعْتَبَةُ مَا قَالَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَأَى أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَتْهُ جَزُورٌ، وَفِيهِمْ ابْنُهُ، فَقَدْ تَخَوَّفَكُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَقَالَ: هَذَا حَلِيفُكَ عُتْبَةَ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَقَدْ رَأَيْتُ تَأْرَكَ بِعَيْنِكَ فَمَنْشُدٌ حُفْرَتَكَ وَمَقْتَلٌ أَخِيكَ، فَاقَامَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَكَشَفَ عَنْ اسْتِهِ، ثُمَّ صَاحَ: وَاعْمُرَاهُ وَاعْمُرَاهُ؟ فَحَجَمِيَتِ الْحَرْبُ، وَحَقَبَ أَمْرُ النَّاسِ، وَاسْتَوْسَقُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ، وَأَفْسِدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيُ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ.

ولمَّا بلغ عُثْبَةَ قولُ أَبِي جهل: «انتفخ والله سحره»، قال: سيعلم مُصَفِّرُ اسْتِهِ مَنْ انتفَخَ سحره: أَنَا أم هو؟.

ثم التمس عُثْبَةُ بيضةً ليُدخلها في رأسه، فما وجد في الجيش بيضةً تسعه من عظم هامته، فلما رأى ذلك اعتجر بيؤيد له على رأسه.

وسلَّ أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه، فقال له إيماءُ بنُ رَحْضَةَ: بمس الفأل هذا؟.

وذكر محمد بن عمر الأسلمي والبلاذري وصاحب الإمتاع: أن قريشاً لما نزلت بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم، يقول لهم: ارجعوا فإنه إن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلي من أن تلوه مني، وأن أليته من غيركم أحب إلي من أن أليه منكم فقال حكيم بن حزام: قد عرض نُضحاً فأقبلوه، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عرض من النصح، فقال أبو جهل: والله لا نرجع بعد أن مكنتنا الله منهم.

قال ابن عائد: وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ: عَرَّ هؤلاء دينهم، منهم أبو البختري بن هشام، وعُتْبَةُ بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وذكر غيرهم لما تقالوا أصحاب رسول الله ﷺ ظنوا أن الغلبة إنما هي بالكثرة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٤٩] لا يُغالِب، يَنْصُرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفاً، فَعِزَّتْهُ وَحِكْمَتُهُ أَوْجِبَتْ نَصْرَ الْفَيْتَةِ الْمُتَوَكِّلَةِ عَلَيْهِ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ النَّصْرَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ لَا بِالكَثْرَةِ.

وروي ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً فنزل: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم ١٧] يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة.

ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يوم بدر

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صف أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسوله الله ﷺ يصف أصحابه ويُعدّلهم، كأنما يُقوم بهم القدح ومعه يومئذ قدح، يشير إلى هذا: تقدّم، وإلى هذا: تأخّر، حتى استووا، ودفع رايته إلى مُضْعَبِ بن عُمَيْر، فتقدم حيث أمره رسول الله ﷺ أن يضعها، ووقف رسول الله ﷺ ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب، وجعل الشمس خلفه، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس، ونزل رسول الله ﷺ بالعدوة الشامية، ونزلوا بالعدوة اليمانية، فجاء رجل فقال: يا رسول الله: إني أرى أن نعلو الوادي، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي، وإني أراها بُعثت بنصرك، فقال رسول الله ﷺ: «قد صفت صفوفي ووضعت رايتي، فلا أُغَيِّرُ ذلك»، ولما عدل

رسول الله ﷺ الصفوف تقدم سوادُ بن غزيرة أمام الصف فدفع رسول الله ﷺ في بطنه وقال: «استَو يا سواد»، قال: يا رسول الله أوجعتني والذي بعثك بالحق، أقدني. فكشف ﷺ عن بطنه وقال: «استَقِدْ فاعتقته وقبله» فقال: ما حملك على ما صنعت، فقال: حَضَرَ من أمر الله ما قد ترى، وخشيتُ أن أقتل فأردتُ أن أكون آخر عهدي بك، وأن أعتقك.

وخطب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أحثُّكم على ما حثَّكم الله عز وجل عليه وأنهاكم عمَّا نهاكم الله عز وجل عنه، فإن الله عز وجل عظيم شأنه، يأمر بالحق، ويُحبُّ الصدق، ويُعطي على الخير أهله على منازلهم عنده، به يُذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق، لا يقبل الله فيه من أحدٍ إلا ما ابغى به وجهه وإن الصبر في مواطن البأس مما يُفرِّج الله عز وجل به الهم، ويُنجي به من الغم، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبيُّ الله يُحذركم ويأمركم، فاستخيو اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يَمُتُّكم عليه، فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَمَقُتْ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [غافر ١٠] انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته وأعزكم بعد الذلَّة، فاستمسكوا به يَزُضْ به رُجُومَ عنكم، وأبْلُوا رُجُومَ في هذه المواطنِ أمراً، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ، وقوله صِدْقٌ، وعِقَابُهُ شَدِيدٌ، وإنما أنا وأنتم بالله الحَيِّ الْقَيُّومِ، إليه أَلْجَأْنَا ظَهْرَنَا وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه المصير، يغفر الله لنا وللمسلمين». وتعبت قريش للقتال، والشيطان لا يفارقهم.

قال ابن سعد: وكان معهم ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عُمَيْرٍ، ولواء مع النَّضْرِ بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، وكلهم من عبد الدار، وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضكم أو لأهدمته أو لأموتن دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطعن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض يريد بزعمه أن تَبْرَ يمينه - وفي لفظ: في جوف الحوض - فأتبعه حمزة حتى قتله دون الحوض، حتى وقع فيه فهدمه برجله الصحيحة، وشرب منه.

قال ابن سعد: وجاء عُمَيْرُ بنُ وَهْبِ فَنَاشَ المسلمين فثبت المسلمون على حقهم، ولم يَزُولُوا، وشد عليهم عامر بن الحضرمي، ونشبت الحرب، فكان أول من خرج من المسلمين مَهْجَعٌ - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - ابن عائش بن عريف مولى عمر بن الخطاب، فقتله عامر بن الحضرمي.

وكان أول قَتِيلٍ قُتِلَ من الأنصار حارثة بن سُراقَة، ويقال: قتله جِتان بن عِرْقَة - بفتح

العين وكسر الرء، ويقال: بفتحها، ففاف مفتوحة - ويقال: عُمير بن الحُمام - بضمّ الحاء المهملة - قتله خالدُ بنُ الأَعلم العُقَيْلي - بضمّ العين.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا تقاتلوا حتى أؤذنكم، وإن كتبوكم فآؤمؤهم بالنبل، ولا تَشْلُوا السيوف حتى يغشؤكم واستبِقُوا نَيْلَكُم». فقال أبو بكر: يا رسول الله قد دنا القوم وقد نألوا مِنَّا، فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد أراه الله تعالى إيَّاهم في منامه قليلاً، فأخبر بذلك أصحابه، وكان ذلك تثبيتاً لهم.

وروى ابن إسحاق وابن المنذر عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عدل صُفوف أصحابه يوم بدر، ورجع إلى العريش ثم انتبه فقال: «أبشروا يا أبا بكر، أتاك نصرُ الله، هذا جبريلُ أخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع».

وخرج عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبَةَ، حتى إذا فَضَلَ من الصفِّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم: عوف ومعاذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - وعبد الله بن رواحة.

قال ابن عقبة وابن سعد وابن عائد: ولما طلب القوم المبارزة وقام إليهم الثلاثة استحى رسول الله ﷺ من ذلك، لأنه أول قتال التقي فيه المسلمون والمشركون ورسول الله ﷺ شاهد معهم، فأحب رسول الله ﷺ أن تكون الشوكة لبني عمه وقومه فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: أكفاء كرام، ما لنا بكم من حاجة، ثم نادوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فناداهم رسول الله ﷺ: «ارجعوا إلى مصافكم وليقيم إليهم بنو عمهم».

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عُبَيْدَةَ بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي - وكان علي مغلماً بصوفة بيضاء - فقاتلوا بحقكم الذي بُعث به نبيكم إذ جاءوا يبطلهم ليظفوا نور الله»، فلما قاموا ودنوا معهم قالوا: من أنتم؟ تكلموا، فقال عبدة: أنا عبدة، وقال حمزة: أنا حمزة، وقال علي: أنا علي. قالوا: نعم، أكفاء كرام، فبارز عبدة - وكان أسن القوم - عبدة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبَةَ، وبارز علي الوليد بن عبدة. فأما حمزة فلم يمهل شيبَةَ أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبدة وعُتْبَةُ، بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه. وضرب شيبَةَ رجل عبدة قطعها، وكره حمزة وعلي بأسيا فهما على عبدة فذفعا عليه واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه، ولما جاءوا به رسول الله ﷺ أضجعوه إلى جانب موقف النبي ﷺ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه الشريفه، وقال عبدة: يا رسول الله لو أن أبا طالب حي لعلم أنني أحق بقوله:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبِزِي مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِن حَوْلَهُ وَتَنَاضِلِ

وَتَسْلِمُهُ حَتَّى تُصْرَعَ حَوْلَهُ وَتَذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أنك شهيد» .

رواه الإمام الشافعي^(١) وعن قيس بن عُباد - بضم العين وتخفيف الموحدة - فقال: سمعت أبا ذرٍّ يُقسم قسماً: إن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج ١٩] نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، رواه الشيخان.

وعن عليّ رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة. قال عليّ: أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة. وروى البخاري عن عليّ رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢).

قال أبو العالية: ولما قُتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال أبو جهل وأصحابه: لنا العزّي ولا عزّي لكم، نادى منادي رسول الله ﷺ: «الله مؤلانا ولا مولى لكم، قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار». رواه ابن أبي حاتم؛ وقلل الله تعالى المشركين في أعين المسلمين، وقلل المسلمين في أعين المشركين، حتى قال أبو جهل: إن محمداً وأصحابه أكلةٌ جُزور.

قال ابن عتبة: وعجّ المسلمون إلى الله تعالى بالدعاء حين رأوا القتال قد نشب.

ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى العريش، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس معه غيره، ورسول الله ﷺ يُناشِدُ رَبَّهُ ما وعدّه من النصر، يقول فيما يقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبد في الأرض»^(٣) وأبو بكر رضي الله عنه يقول: «يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإن الله مُنجزٌ لك ما وعدك». وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن عبد الله بن رواحة قال: «يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك، ورسول الله ﷺ أعظم من أن يُشار عليه، وإن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يُنشدَّ وعده» فقال رسول الله ﷺ: «يا بن

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١٣/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٨٣ - ١٣٨٤) وأحمد في المسند ٣٢/١.

رواحة لأنشدن الله وعده؛ إن الله لا يخلف الميعاد»^(١).

وروى ابن سعد وابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا إلى النبي ﷺ لأنظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول: «يا حيّ يا قيوم»، لا يزيد عليهما، ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال. ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك [فتفتح الله عليه]^(٢). وروى البيهقي بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما سمعت مناشداً ينشد مقالة أشد مناشدة من رسول الله ﷺ لربه يوم بدر، جعل يقول: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد»، ثم التفت كأن وجهه شققة قمر، فقال: «كأنما أنظر إلى مصارع القوم العشيّة»^(٣).

وروى البيهقي، عن ابن عباس وحكيم بن حزام، وإبراهيم التيمي قالوا: لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده، ويقول: «اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك، وما يقوم لك دين». وأبو بكر يقول له: «والله لينصرك الله وليبيضن وجهك». وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش، ثم انتبه فأنزل الله عز وجل ألفاً من الملائكة مُردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله ﷺ: «أبشروا أبا بكر، هذا جبريل متعمم بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض، فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة، ثم طلع على ثناياه النقع يقول: «أتاك نصر الله إذ دعوته»^(٤).

وروى ابن أبي شيبه والإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان في يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف، بربه يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه، ثم التزمه من رداءه، فقال: يا نبي الله كفكك تُناشد ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك» فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٠/٤ وذكره السيوطي في الدر ٢٦٣/٣ وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٢٢/١ وقال: هنا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وليس في إسناده مذكور بجرح، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٩/٣ والذهبي في الميزان (٥٣٧٨).

(٣) أخرجه البخاري ١١٦/٦ (٢٩١٥).

(٤) ذكره السيوطي في الدر ١٧٢/٣ وعزاه للبيهقي في الدلائل وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣٦/٢، ٥٤/٣.

فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ [الأنفال ٩] فَأَمَدَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْمَلَائِكَةِ (١).

وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وتكاثروا بهم وإلى المسلمين فاستقلهم، فركع ركعتين، وقام أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله ﷺ في صلاته: «اللهم لا تؤدع مني، اللهم لا تخذلني، اللهم أنشدك ما وعدتني» (٢).

وروى البخاري والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم»، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حشيك يا رسول الله، لقد ألححت على ربك (٣). فخرج وهو يشب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ [القمر ٤٥، ٤٦] وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَفِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال ٩] أي متتابعين يتبع بعضهم بعضاً، وأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ﴾ [آل عمران ١٢٤] ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال ١٢]، قال ابن الأنباري: وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله: ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ أي الرؤوس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ أي مفضل.

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: بينما أنا أمتح من قليب بدر جاءت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط، ثم ذهبَتْ، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة، قال: فكانت الرياح الأولى جبريل عليه السلام، نزل في ألف من الملائكة، وكانت الرياح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ، وأنا في الميسرة، فلما هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله ﷺ على فرسه، فجمزت بي، فلما جمزت خرزت خرزت على عنقها فدعوت ربي فأمسكني، فلما استويت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى خضبت هذا، وأشار إلى إبطه.

(١) أخرجه مسلم (١٣٨٤) والطبري ١٢٧/٩ وأحمد في المسند ٣٠/١ وذكره السيوطي في الدر المشهور ١٧٠/٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٧٢).

(٣) تقدم.

وروى البخاري والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريلُ أخذ برأسِ فرسِهِ وعليه أداةُ الحرب»^(١).

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بني غفار قال: حضرتُ أنا وابن عمِّ لي بدرًا ونحن على شركنا فإننا لفي جبل ننظر الوقعة على من تكون الدُّبيرة فننتهب، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حُحمةً وسمعنا فيها فارساً يقول: أقدم حَيزُوم، فأما صاحبي فانكشف قناعٌ عليه، فمات، وأما أنا فكدتُ أهلك، ثم انتعشتُ بعد ذلك.

وروى محمد بن عمر الأسلمي، عن أبي رهم الغفاري^(٢)، عن ابن عمِّ له قال: بينا أنا وابن عمِّ على ماءٍ بيدر فلما رأينا قلةً من مع محمد وكثرة قريش قلنا: إذا التقت الفئتان عمَدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المُجَنَّبَةِ اليُشْرَى من أصحابه، ونحن نقول: هؤلاء زُبُعُ قريش، فبيتنا نحن نمشي في الحَيْسِرَةِ إذ جاءت سحابةٌ ففَشَيْتُنَا فرعنا أبصارنا إليها، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه: أقدم حَيزُوم، وسمعناهم يقولون: زُوَيْدًا تَتَأَمُّ أمراكم. فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ، ثم جاءت أخرى مثل ذلك، فكانت مع النبي ﷺ وأصحابه، فإذا هم على الضعف من قريش، فمات ابن عمِّي، وأما أنا فتماسكتُ، وأخبرتُ النبي ﷺ، وأسلمتُ.

وروى مسلم وابن مردويه، عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتمُّ في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيزُوم؛ إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حُطِمَ أنفه، وشقَّ وجهه، كضربة السوط فاخضرَّ ذلك الموضع أجمع، فجاء الأنصاريُّ فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت، ذلك مددٌ من السماء الثالثة»^(٣).

وروى ابن إسحاق وإسحاق بن راهويه، عن ابن أسيد الساعدي أنه قال بعد ما عمي: لو كنتُ معكم بيدر الآن ومعِي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشكُّ فيه ولا أتمارى.

(١) أخرجه البخاري ٣٦٣/٧ (٣٩٩٥) والبيهقي في الدلائل ٥٤/٣ والطبراني في الكبير ٣٤٣/١١.

(٢) (أبو رهم) الغفاري اسمه كلثوم بن حصين بن خالد بن المسعم بن زيد بن العميس بن أحسن بن الغفار وقيل ابن حصين بن عبيد بن خلف بن حماس بن غفار الغفاري مشهور باسمه وكنيته... كان ممن بايع تحت الشجرة واستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة الفتح. [الإصابة ٦٨/٧].

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم ١٣٨٤/٣ (٥٨ - ١٧٦٣) والبيهقي في الدلائل ٥٢/٣.

وروى الإمام أحمد والبخاري والحاكم برجال الصحيح، عن عليّ قال: قيل لي ولأبي بكر يوم بدر، قيل لأحدنا: معك جبريل، وقيل للآخر: معك ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون في الصفّ.

وروى إبراهيم الحربيّ، عن أبي سفيان بن الحارث قال: لقينا يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض وروى الحاكم وصحّحه البيهقيّ وأبو نعيم، عن سهيل بن حنيف قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليُشير بسيفه إلى رأس المشرك، فيقع رأسه قبل أن يصل إليه.

وروى البيهقيّ عن الربيع بن أنس قال: كان الناس يعرفون قتلى الملائكة بمن قتلوه بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق.

وروى البيهقيّ وابن عساكر عن شهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض، مُغلّمين، يقتلون ويأسرون.

وروى البيهقيّ عن خارجة بن إبراهيم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: من القاتل يوم بدر من الملائكة: أفدّم خيروم؟ فقال جبريل: ما كلُّ أهل السماء أعرف.

وروى البيهقيّ عن حكيم بن حزام قال: لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاذ من السماء قد سدّ الأفق، فإذا الوادي يسيل نملأ فوقه في نفسي أن هذا شيء أئد به محمد ﷺ، فما كانت إلا الهزيمة، وهي الملائكة.

وروى محمد بن عمر الأسلمي: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبيّ؛ إنني نصرت بالصبا، وأهلك عاذ بالدبور».

وروى محمد بن عمر الأسلمي وابن عساكر، عن عبد الرحمن بن عوف قال: رأيت يوم بدر رجلين: عن يمين النبي ﷺ أحدهما، وعن يساره أحدهما، يُقاتلان أشدّ القتال، ثم نلّهما ثالث من خلفه، ثم رُبعهما رابع أمامه.

وروى ابن سعد عن حوَيْطِب بن عبد العزّي، قال: لقد شهدت بدرأ مع المشركين فرأيت عبّراً؛ رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض.

وروى البيهقيّ عن الشائب بن أبي حُبَيْش رضي الله عنه أنه كان يقول: والله ما أسرني أحد من الناس، فيقال: فمن؟ فيقول: لَمّا انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض، فأوثقني رباطاً، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً، فنادى في العسكر: من أسر هذا؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني، حتى انتهى بي

إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا بن أبي حُبَيْش مَنْ أَسْرَكَ؟» فقلت: لا أعرفه، وكرهتُ أن أخبره بالذي رأيتُ، فقال: «أَسْرَكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

وروى محمد بن عمر الأسلمي والبيهقي، عن أبي بُردة بن نيار رضي الله عنه قال: جئتُ رسول الله ﷺ يوم بدر بثلاثة رؤوس فقلت له: يا رسول الله، أَمَا رَأْسَانِ قَتَلْتَهُمَا، وَأَمَا الثالثُ فإني رأيتُ رجلاً أبيضَ طويلاً ضربه فأخذتُ رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلانٌ من الملائكة»^(١).

وروى البيهقي، عن ابن عباس قال: كان المَلَكُ يُتَصَوَّرُ في صورة مَنْ يَعْرِفُونَ من الناس يُبَيِّنُونَهُمْ، فيقول: إني قد دنوتُ منهم وسمعتُهم يقولون: لو حملوا علينا ما نُبئنا، ليسوا بشيء، إلى غير ذلك من القَوْل.

وروى ابن راهويته وأبو نعيم والبيهقي بسندٍ حسنٍ عن ابنِ جُبَيْرِ بنِ مُطِيعٍ قال: رأيتُ قَبْلَ هَزِيمَةِ الْقَوْمِ، والناسُ يقتتلون، مِثْلَ الْجَادِ الْأَسْوَدِ مَبْتُوثٌ، حتى امتلأ الوادي، فلم أشك أنها الملائكة، فلم يكن إلا هزيمة القوم.

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس، والبيهقي عن علي رضي الله عنهما، قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر^(٢) - بالمشاة التحتية والسين المهمل - وكان رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا اليسر كيف أسرت العباس؟» قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملكٌ كريم».

وروى ابن سعد وأبو الشيخ عن عطية بن قيس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر جاء جبريل على فرس أثنى أحمر، عليه درعه، ومعه رُمحه، فقال: يا محمد، إن الله بعثني إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى، هل رضيت؟ قال: «نعم، رضيت، فانصرف»^(٣).

وروى أبو يعلى عن جابر قال: كنا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته، فلما قضى صلاته قلنا يا: رسول الله رأيناك تبسمت، قال: «مرَّ بي ميكائيلٌ وعلى جناحه أثر الغبار، وهو راجع من طلب القوم، فضحك إليّ فتبسَّمتُ إليه»^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٨/٣ وانظر البداية والنهاية ٢٨١/٣.

(٢) (أبو اليسر) بفتح الين الأنصاري اسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن شداد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمى بفتح الين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وهدراً [الإصابة ٢١٨/٧].

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٠/٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٩/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٣/٦ وعزه لأبي يعلى وقال: وفيه الزاع بن نافع وهو متروك.

وروى البخاري عن رفاعة بن رافع الزُرقي قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «ما تَعُدُّون أهل بدر فيكم؟» قلنا: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها.

قال جبريل: وكذلك مَنْ شَهِدَ بدرًا من الملائكة^(١).

وروى ابن سعد عن عكرمة قال: كان يومئذ يُنْذِرُ رأسُ الرجل لا يُدْرِي مَنْ ضربه، وتندّر يدُ الرجل لا يُدْرِي مَنْ ضربه.

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مُزْدَلِفِينَ﴾ وقال: وراء كل مَلَكٍ مَلَكٌ.

وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال: مُتَتَابِعِينَ؛ أمدَّهم الله تعالى بألف ثم بثلاثة، ثم أكملهم خمسة آلاف.

وروى ابن إسحاق والبيهقي عن أبي واقد الليثي قال: إني لَأَتَّبِعُ يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أن غيري قتله.

وروى البيهقي عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال: ما أدري كم يدُ مقطوعة أو ضربة جائفة لم يَدْمَ كَلْمُها يوم بدر، وقد رأيتها.

وروى أبو نعيم عن أبي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يديّ منهزماً، فقلت: ألحقه. فأستأنس به، فتدلّيت من جوف ولحقته، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً، وما رأيته قوِّبه أحداً.

وروى الطبراني عن رفاعة بن رافع، وابن جرير وابن المنذر وابن مَزْدَوَيْه، عن ابن عباس قال: أمدَّ الله تعالى نبيّه ﷺ والمؤمنين بألف؛ فكان جبريل في خمسمائة مُجَنَّبَةٍ، وميكائيل في خمسمائة مُجَنَّبَةٍ، وجاء إبليس في جُندٍ من الشياطين معه زايته في صورة رجال من بني مُذَلِج، والشيطان في صورة سُراقَة بن مالك بن جُعْشُم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جازُّ لكم، وأقبل جبريلُ إلى إبليس فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده. ثم ولّى مُدْبِراً وشيعته، فقال الرجل: يا سُراقَة، ألسنتُ تزعم أنك جازُّ لنا، فقال: إني أرى ما لا تَرَوْنَ، إني أَخَافُ الله، والله شَدِيدُ العقاب؛ فذلك حين رأى الملائكة، فتشبيّت به الحارث بن هشام، وأسلم بعد ذلك، وهو يرى أنه سُراقَة لما سمع كلامه، فضرب الشيطان في صدر الحارث فسقط الحارث، وانطلق إبليس لا يَلُوي، حتى سقط في البحر، ورفع يديه وقال: يا رب، موعِدُكَ الذي وعدتني، اللهم إني أَسْأَلُكَ نَظْرَتَكَ

(١) أخرجه البخاري ٣٦٢/٧ (٣٩٩٢).

إِثَابِي. وخاف أن يَخْلُصَ إِلَيْهِ الْقَتْلُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ لَا يَهْمُنْكُمْ خِذْلَانُ سُرَاقَةٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَلَا يَهْمُنْكُمْ قَتْلُ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَلُوا. فَوَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَقْرِنَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ بِالْحِجَالِ، وَلَا أُلْفَيْنَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَلَكِنْ خَذَوْهُمْ أَخْذًا حَتَّى نُعْرِفَهُمْ سُوءَ صَنِيْعِهِمْ. وَيُرَوَّى أَنَّهُمْ رَأَوْا سُرَاقَةَ بِمَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ: يَا سُرَاقَةَ أَخْرَمْتَ الصَّفَّ، وَأَوْقَعْتَ فِينَا الْهَزِيمَةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ حَتَّى كَانَتْ هَزِيمَتِكُمْ، وَمَا شَهِدْتُ وَمَا عَلِمْتُ، فَمَا صَدَّقُوهُ حَتَّى أَسْلَمُوا وَسَمِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ. فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ إبْلِيسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ.

وروى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْمُحَارِبِيِّ يَرِيدُ أَنْ يُمَدِّدَ الْمُشْرِكِينَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٤، ١٢٥] فَبَلَغَ كُرْزَ الْهَزِيمَةَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْتِهِمْ فَلَمْ يُمِدِّدْهُمْ اللَّهُ بِالْخَمْسَةِ آلَافِ، وَكَانُوا قَدْ أُمِدُّوا بِالْأَفِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قَالَ: مُتَتَابِعِينَ، أَمَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَفِّ، ثُمَّ بِثَلَاثَةِ، ثُمَّ أَكْمَلَهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ.

ذِكْرُ سِيَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ

وروى ابن سعد عن عباد بن حمزة بن الزبير قال: نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صفراء، وكان على الزبير يوم بدر رزمة صفراء قد اعتجر بها.

وروى البيهقي عن ابن عباس قال: كان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم خيبر عمائم حمراء.

وروى الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: معلّمين، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم سود، ويوم أحد عمائم حمراء. وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء.

وروى الطبراني بسند صحيح، عن عروة قال: نزل جبريل يوم بدر على سيماء الزبير، وهو مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةِ صَفْرَاءَ.

وروى ابن إسحاق: حدثني من لا أتتهم عن مِقْسَمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ سِيَمَاءَ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَائِمٌ بَيْضٌ قَدْ أَرْحَوْهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ إِلَّا جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءَ.

وروى أبو نُعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيرٌ بيض عليهم عمائمٌ صُفر، وكان على رأس الزبير يومئذٍ عمامةٌ صفراءٌ من بين الناس، فقال النبي ﷺ: نزلت الملائكة على سبيما أبي عبد الله، وجاء رسول الله ﷺ وعليه عمامةٌ صفراءٌ^(١).

قال ابن سعد: وكانت سبيما الملائكة يوم بدر عمائمٌ قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصُفر وحمر من نور، والصُوف من نواصي خيلهم، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن الملائكة قد سُومت فسُوّموا، فأعلّموا بالصُوف في مغافرهم وقلانسهم وكانت الملائكة على خيل بُلُق»..

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن عُمر بن إسحاق قال: إن أول ما كان الصُوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «تَسُوّموا فإن الملائكة قد تسُوّمت، فهو أول يومٍ وُضِع الصُوف»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر، عن عليّ رضي الله عنه قال: كان سبيما الملائكة يوم بدر الصُوف الأبيض في نواصي الخيل وأذُنًا بها^(٣).

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله: «مُسُوّمين» قال: بالعهن الأحمر.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتوا - أي الملائكة - مُسُوّمين فسُوّم النبي ﷺ وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سبيماهم بالصُوف.

وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال: ذُكر لنا أن سبيماهم - أي الملائكة - يومئذٍ الصُوف بنواصي خيلهم، وأذُنًا بها، وأنهم على خيل بُلُق.

ذكر شعار المسلمين يومئذ

روى البيهقي عن عروة قال: كان شعارُ المهاجرين يومئذ: يا بني عبد الرحمن، وشعارُ الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عُبيد الله. وسُمّي خيله خيلَ الله، وكذا قال ابن سعد، ويقال: كان شعار الجميع يومئذ: يا منصورُ أمّث.

وروى الحارث بن أبي أسامة، عن زيد بن عليّ، قال: كان شعار النبي ﷺ: «يا منصورُ أمّث»، ويقال: أحمّدُ أحمّد، ولما تنزّلت الملائكة للنصر، ورأهم رسول الله ﷺ حين أغمقى إغفاءةً، خرج رسول الله ﷺ من العريش في الدرّع، فجعل يُحرّض الناس على القتال،

(١) ذكره السيوطي في الدر ٧٠/٢ وعزاه لأبي نعيم وابن عساكر.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٧٠/٢ وعزاه لابن أبي شيبة وابن حزم.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٧٠/٢ وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر.

ويُسَّرُّ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ، وَيَشْجَعُهُمْ بِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ - وَالنَّاسَ بَعْدَ عَلَى مَصَافِهِمْ لَمْ يَحْمَلُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ - حَصَلَ لَهُمُ السَّكِينَةُ وَالطَّمَأْنِينَةُ، وَقَدْ حَصَلَ التُّعَاسُ الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الطَّمَأْنِينَةِ وَالثَّبَاتِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ التُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ [الأنفال ١١]. ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: التُّعَاسُ فِي الْمَصَافِّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالتُّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ التَّفَاقُ.

ذِكْرُ التَّحَامِ الْقِتَالِ وَمَقْتَلِ عَمِيرِ بْنِ الْحَمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق وغيره: ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم فقال: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فقال - كما في صحيح مسلم^(١) وغيره - عَمِيرُ بْنُ الْحَمَامِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخَّ بَخَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟! قال: «نعم». قال: أَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ؟ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: لَنْ حَيِّبْتُ حَتَّى آكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتَ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ أَنَّ عُمَيْرًا قَاتِلًا وَهُوَ يَقُولُ:

رَكَضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلَ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عَرْضَةُ النُّفَادِ
غَيْرِ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرِّشَادِ

قال ابن عقبة: فكان أول قتيل قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: يَهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

مَقْتَلُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف بن الحارث وهو ابن عقرأ قال: يا رسول الله: مِمَّ يَضْحَكُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ؟ قَالَ: «عَمَّسُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا؟» فَتَرَعُ دَرَعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَأَلْفَاها، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَاتَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِنَفْسِهِ قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا كَانَا فِي الْعَرِيشِ يُجَاهِدَانِ بِاللُّدْعَاءِ وَالتُّضْرَعِ، ثُمَّ نَزَلَا فَحَرَّضَا وَحَثَّا عَلَى الْقِتَالِ، وَقَاتَلَا بِأَبْدَانِهِمَا؛ جَمْعًا بَيْنَ الْحَقَامَيْنِ.

روى ابن سعد، والفرّيابي، عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر وحضر البأس أمّنا رسول الله ﷺ واتقينا به، وكان أشد الناس بأساً يومئذ. وما كان أحدًا أقرب إلى المشركين

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة (١٤٥) وأحمد في المسند ١٣٦/٣ والبيهقي في السنن ٤٣/٩.

منه. وروى الإمام أحمد بلفظ: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ». والنسائي بلفظ: «كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ اتَّقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

ذكر دعاء أبي جهل على نفسه

روى ابن إسحاق والإمام أحمد، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِيرٍ - بالمهملتين مصغراً - العُذْرِيَّ وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل: «اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يُعرف فأجِنِ العَدَاةَ، اللهم مَنْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضِي عِنْدَكَ فَانصِرْهُ الْيَوْمَ». فكان هو المُشْتَقِّحُ على نفسه، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال ١٩].

ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف

روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه عن سعد بن معاذ أنه كان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا نزل بالمدينة مرَّ على سعد، وكان سعد إذا مرَّ بمكة نزل على أمية؛ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمراً، فنزل على أمية بمكة فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلِّي أن أطوف بالبيت، فخرج به قريباً من نصف النهار فلقبهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا معك؟ فقال: هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة أمناً، وقد أويثم الصبابة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعيثونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلِكَ سالماً، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعنتني هذا لأمتعتك ما هو أشدَّ عليك منه، طريقك إلى المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيِّدِ أهلِ الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية: فوالله لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ قَاتِلَكَ» وفي لفظ: إنيهم قاتلوك. قال: إيتاي؟! قال: نعم. قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً وقال: والله ما يكذب محمد إذا حدَّث. فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أمُّ صفوان، ألم تَرَيَ ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي. فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس فقال: أدركوا غيركم، فكبره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ - وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي - تَخَلَّفُوا مَعَكَ، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أَمَا إِذْ غَلَبْتَنِي لِأَشْتَرِيَنَّ أَجُودَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ.

وعن ابن إسحاق أن عقبة بن أبي معيط أتى أمية بن خلف لما أجمع القعود، وهو جالس في المسجد بين ظهراي قومه بمخمرة يحملها، فيها نار وبخور، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي استجمز فإنما أنت من النساء، قال: قَبَحَكَ اللهُ وَبِحَاحِ مَا جِئْتُ بِهِ، ثم

قال أمية: يا أمّ صفوان جهّزيني، قالت: يا أبا صفوان، أنسيّت ما قال لك أخوك اليبْرَبِيّ؟ قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً. فلما خرج أخذ لا يترك منزلاً إلا عَقَلَ بعيره، فلم يزل كذلك حتى قتله الله بيدر.

وروى البخاريّ وابن إسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان أمية بن خَلْفٍ لي صَدِيقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسمّيت حين أسلمت عبد الرحمن، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو أرغبت عن اسم شماك به أبوك؟ فأقول: نعم، فيقول: إني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أمّا أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأمّا أنا فلا أدعوك بما لا أعرف. قال: وكان إذا دعاني عبد عمرو لم أجبه. قال: فقلت له: يا أبا عليّ اجعل بيني وبينك ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله فأجيبه، فأتحدث معه، فلما هاجرث إلى المدينة كاتبته ليحفظني في ضائقتي، وأحفظه في ضائقته بالمدينة، فلما كان يوم بدر خرجت لأحرزه من القتل، فوجدته مع ابنه عليّ بن أمية، أخذ بيده، ومعني أدراعٌ [قد استلبتها فأنا أحملها]، فلما رأني قال: يا عبد عمرو فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم. قال: هل لك فيّ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك؟ قلت: نعم بالله إذا، فطرحت الأذراع من يدي فأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيتُ كالיום قط، أمّا لكم حاجة في اللّين، ثم خرجت أمشي بهما، فقال لي ابنه: يا عبد الإله، من الرجل منكم المُعَلَّم بَرِيْشَة نعامية في صدره، قلت: ذلك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي. وكان هو الذي يُعَذَّب بلالاً بمكة حتى يترك الإسلام فلما رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا، ثم نادى: يا معشر الأنصار، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيئت أن يلحقونا أطلقْتُ لهم ابنه لأشغلهم به، وكان أمية رجلاً ثقيلاً، فقلت: ابرك، فبرك، فألقيت نفسي عليه لأمنعه، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الدشكرة - وفي لفظ المسكة - وأنا أذب عنه، فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك ولا تجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئاً، قال: فهيزروه بأسياهم وأصاب أحدهم ظهر رجلي بسيفه، فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً؛ ذهب أذراعي، وفجعتني بأسيريّ.

ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالخصبَاء

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا زَمِينَتٍ إِذْ زَمِينَتٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ [الأنفال ١٧] قال محمد بن عمر الأسلمي: وأمر رسول الله ﷺ فأخذ من الخصبَاء كفاً، فرمى به المشركين،

وقال: «شاهت الوجوه، اللهم أرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم»، فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء، وألقوا دروعهم، والمسلمون يقتلونهم.

وروى ابن أبي حاتم، عن ابن زيد، أن رسول الله ﷺ أخذ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، فقال رسول الله ﷺ: «شاهت الوجوه»، فانهزم القوم.

وروى الطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن، عن حكيم بن حزام، قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طشت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمتنا.

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم وابن مَزْدَوَيْه، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طشت، فلما اصطفت الناس أخذهن رسول الله ﷺ فرمى بهن وجوه المشركين فانهزموا.

وروى الطبراني وأبو الشيخ برجال الصحيح، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال لعلبي: «ناولني قبضة من خضباء»، فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه الكفار، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الخضباء^(١).

وروى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والأموي، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير: أن رسول الله ﷺ قال: «يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض أبداً». فقال له جبريل: خذ قبضة من تراب فازم بها في وجوههم، فما بقي من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخرته وقمه، فولوا مذبرين، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «احملوا»، فلم تكن إلا الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديدهم وأسروا من أسروا، وأنزل الله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال ١٧] قال ابن عتبة وابن عائذ: فكانت تلك الخضباء عظيماً شأنها، لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم. ويادر كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه، يعالج التراب ينزعه من عينه^(٢).

قال ابن إسحاق: فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، وأسروا من أسرفهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى العريش متوشحاً بالسيف، في نفر من الأنصار يحرسونه

(١) انظر الترغيب والترهيب ١٧٥/٣.

(٢) تقدم.

يخافون كَرَّةَ العَدُوِّ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش متوشح بالسيف.

وقال ﷺ فيما رواه البيهقي عن الزهري: «اللهم اكفني نوفل بن خويلد»^(١)، فأسره جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، ولقيه عليّ فقتله، وقتل عليّ أيضاً العاص بن سعيد، ثم قال: مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنَوْفَلٍ؟ فقال عليّ: أَنَا قَتَلْتُهُ، فقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي منه».

وقال النبي ﷺ يومئذ - فيما ذكر ابن إسحاق - لبعض أصحابه: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجُوا كَرْهًا، لا حاجة لهم بقتالنا. فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري فلا يقتله» - وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتله لأنه كان أكفَّ القوم عن رسول الله ﷺ بمكة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان يُمن قام في نقض الصحيفة - «ومن لقي منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله؛ وإنما خرج مكرهاً»، فقال أبو حذيفة رضي الله عنه: «أتقتل آباءنا وإخواننا وعشيرتنا، وترك العباس، والله لعن لقيته لألجمته السيف»، فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: «يا أبا حفص، أياضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟». فقال عمر: «يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف - يعني أبا حذيفة رضي الله عنه - فوالله لقد نافق». فكان أبو حذيفة يقول: «ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قتلها يومئذ ولا أزال خائفاً منها، إلا أن تكفرها عني الشهادة». فقتل يوم اليمامة شهيداً، قال عمر: «والله إنه لأول يوم كئاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص»^(٢).

ولقي المُجَدَّرُ بن زياد البلويّ أبا البختري. فقال له: «إن رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك»، ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مَلِيحة، وقال: وزميلي؟ فقال له المُجَدَّرُ: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك، قال: لا والله إذا لأموتن أنا وهو جميعاً، لا تُحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي جرساً على الحياة، فقال أبو البختري حين نازله المُجَدَّرُ وأبي إلا القتال:

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فاقتلا فقتله المُجَدَّرُ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني فقتلته.

قال ابن عقبة: ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري، ويأتي عظم الناس إلا أن المُجَدَّرُ هو الذي قتله، بل الذي قتله غير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه وكان عند يديه حتى باعه بعضهم من بعض ولد أبي البختري.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٧/٢.

(٢) انظر البداية والنهاية ٢٨٤/٣ وأخرجه البيهقي في الدلائل بنحوه ١٤٠/٣.

ذكر مقتل فرعون هذه الأمة ابي جهل بن هشام وغيره

روى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثه أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما سراً من صاحبه فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: وغمرني الآخر سراً من صاحبه فقال مثلها، فعجبت لذلك. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس وهو يرتجز:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي
بِأَزْلِ عَامِينَ حَدِيثٍ سِنِّي
لِيُمَثِّلَ هَذَا وَلَدْتَنِي أُسِّي

فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى برز، وانصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما: أنا قتله. قال: «مسحختما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى الشيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء^(١).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن إسحاق عن معاذ بن عمرو، والبيهقي عن ابن عقبة، والبيهقي عن ابن إسحاق. قال معاذ: سمعت القوم وأبا جهل في مثل الحزجة وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني فعمدت نحوه، فلما أمكنتني حملت عليه فضربته ضربة أظننت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالثواة تطيح من تحت مروضخة الثوى، حين يضرب بها، قال: وضربني ابنته عكرمة - وأسلم بعد ذلك - على عاتقي فطرح يدي بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا، وإني لأسحبها خلفي، فلما أدتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن إسحاق: وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان.

قال القاضي: زاد ابن وهب في روايته: «فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله ﷺ فلصقت». كذا نقله عن القاضي في العيون.

(١) أخرجه البخاري ٢٨٣/٦ (٣١٤١) ومسلم ١٣٧٢/٣ (٤٢ - ١٧٥٢).

والذي في الشفاء: وقطع أبو جهل يوم بدر يد مُعوذ بن عفرَاء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله ﷺ، وألصقها فلصقت، رواه ابن وهب. انتهى.

قال ابن إسحاق: ثم مرَّ بأبي جهل وهو عقييرٌ معوذ بن عفرَاء، فضربه حتى أثبتته وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قُتل، ثم مرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل فذكر ما سيأتي.

قال ابن إسحاق: وأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى، فالتمس أبا جهل فلم يجده، حتى عُرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم لا يُعجزني فرعونُ هذه الأمة»^(١). وقال ﷺ: «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟ وإن خفي عليكم في القتلى فانظروا إلى أثر الجرح في رُكبتيه، فإنني ازدحمْتُ أنا وهو يوماً على مأذبة لعبد الله بن جُعدان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه ببسير، فدفعته فوق علي ركبتيه فُجِحش في إحداهما جحشاً لم يزل أثره به». قال عبد الله بن مسعود: فأتيته فوجدته بأخر رمقٍ ففرثته، وكان مُقنماً بالحديد، واضعاً سيفه على فخذه، ليس به جرح، ولا يستطيع أن يُحرِّك منه عضواً وهو منكبٌ ينظر إلى الأرض، فلما أراه ابنُ مسعود طاف حوله ليقتله، فأراد أن يضربه بسيفه، فخشي أن لا يُغني سيفه شيئاً، فأتاه من ورائه، قال: ومعِي سَيْفٌ رَثٌ ومعهُ سيفٌ جيِّد، فجعلتُ أنقُفُ رأسه بسيفي، وأذكر نثفاً كان برأسي حتى ضعفت يده، فأخذتُ سيفه، فرفع رأسه فقال: علي من كانت الذبيرة وفي رواية: لمن الدائرة؟ قلت: لله ورسوله، فأخذتُ بلحيته وقلت: الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله، وفي لفظ: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال: بماذا أخزاني؟ قال: هل أعمد، وفي لفظ: هل عدا رجل قتلتموه. أو غير أفكار قتلني، فرفعتُ سابعَةَ البيضة عن قفاه، فضربته فوق رأسه بين يديه، ثم سلبته. قال ابن عقبة: فلما نظر عبد الله إلى أبي جهل إذا هو ليس به جراح، وأبصر في عنقه خذراً وفي يديه وكفيه كهيئة آثار السياط، فأتى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: «ذلك ضربُ الملائكة».

قال ابن مسعود: ثم حززتُ رأسه، ثم جئتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسول الله هذا رأسُ عدو الله أبي جهل، فقال رسول الله ﷺ: «الله الذي لا إله إلا هو؟» وفي لفظ: الذي لا إله غيره، فاستحلفني ثلاث مرات فألقيتُ رأسه بين يديه، فقال: «الحمد لله الذي أعزَّ الإسلام وأهلَه»، ثلاث مرات، وخزَّ رسول الله ﷺ ساجداً. وفي رواية: صلَّى ركعتين.

قال القاضي: إن ابن مسعود إنما جعل رجله على عنق أبي جهل ليصدق رؤياه، فإن ابن قتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود: لأقتلك، فقال: والله لقد رأيتُ في النوم أنني أخذتُ حذجةً حنظلٍ فوضعتها بين كفتيك بتغلي، ولن صدقتُ لأطان رقبك، ولأذبحك ذبح الشاة.

وروى ابن عائد عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِرْعَوْنَ وَإِنْ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو جَهْلٍ، قَتَلَهُ اللَّهُ شَرًّا قَتْلَةً، قَتَلَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ، وَقَتَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَدَاقَقَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ»، يَعْنِي أَجْهَزَ عَلَيْهِ.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «مَنْ عاش بعد الموت»: عن الشعبي أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة معه، حتى يَغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك. فقَعَلَ ذلك مراراً، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أَبُو جَهْلٍ بَنُ هِشَامٍ، يُعَذَّبُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ»^(١).

وروى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، واللالكائي في السنة، وابن منده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما أنا سائر بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني: يا عبد الله اسقني فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني: يا عبد الله لا تَسِقِهِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ فَعَادَ إِلَى حَفْرَتِهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْرِعاً فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي: «قَدْ رَأَيْتَهُ؟» قلت: نعم، قال: «ذاك عدوُّ الله أبو جهل، وذاك عذابه إلى يوم القيامة»^(٢).

مقتل أبي ذات الكرش

روى البخاري عن الزبير بن العوام قال: لقيت يوم بدر عبدة بن سعيد بن العاص وهو مُدَجَّجٌ لَا يَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ذَاتِ الْكَرْشِ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكَرْشِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَتْرَةِ فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ. قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: فَأَخْبَرْتُ الزَّبِيرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ ثُمَّ تَمَطَّيْتُ، فَكَانَ الْجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدْ انْتَنَى طَرْفُهَا. قَالَ عُرْوَةَ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ أَخَذَهَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَمْرٌو فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عَمْرٌو أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عِثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُتِلَ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، وَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ^(٣).

ذكر انقلاب العرجون سيفاً

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن زومان، وغيرهما، والبيهقي وابن إسحاق: أن عكاشة بن محصن رضي الله عنه قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع، فأتى

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٩٠/٣ وابن أبي شيبة في المصنف ٥٩/١١.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٣/٦ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: فيه من لم أعرفه.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي (٣٩٩٧).

رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً من حطب وقال: «قاتل بهذا يا عُكاشة». فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزّه فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدية، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْن، ثم لم يزل عنده يشهدُ به المشاهدَ مع رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ في أيام الرِّدَّة، قتله طلحةُ بنُ خُوَليد الأَسديّ.

وروى البيهقي عن داود بن الحُصَيْن عن رجال من بني عبد الأشهل عِدَّة، قالوا: انكسر سَيْفُ سَلْمَةَ بن الحَرِيش - بفتح الحاءِ المهملة وكسر الراءِ وبالشين المعجمة - يوم بدر فبقي أعزَل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قَضِيْبًا كان في يده من عَرَجِين نخل ابن طاب فقال: اضربْ به، فإذا هو سيف جيّد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عُبَيْدَةَ^(١).

ذكر بركة أثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن ابن إسحاق قال: حدثني حُبَيْبُ بن عبد الرحمن قال: ضَرِبَ حُبَيْب - يعني بن عديّ - يوم بدر، فمال شِقُّه، فتَقَلَّ فيه رسول الله ﷺ ولأمه وردّه فأنطَبَقَ.

وروى البيهقي عن قتادة بن النعمان أنه أُصِيبَ عينُه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «لا»، فدعا به فَعَمَزَ حدقته براحتيه، فكان لا يدري أيّ عَيْنِهِ أُصِيبَت.

وروى أيضاً عن رفاعة بن رافع بن مالك قال: لما كان يوم بدر رُمِيَتْ بسهم ففَقِعَتْ عَيْنِي، فَبَصَقَ فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

قال ابن إسحاق: ووضع المسلمون أيديهم يأسرون، ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش في نفرٍ من الأنصار، يحرسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو، ورأى رسول الله ﷺ في وجه سعد الكراهةَ لِمَا يَصْنَعُ الناس، فقال له رسول الله ﷺ: «والله لكأنِّي بك يا سعد تكره ما يصنع القوم». قال: أجل يا رسول الله، كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشُّرك، فكان الإِثخان في القتل أحبَّ إليّ من استبقاء الرجال.

ذكر انهزام المشركين

قال ابن سعد: ورجعت قريش إلى مكة منزهين، ورؤي رسول الله ﷺ في إثرهم مُضِلِّبًا بالسيف، يتلو هذه الآية ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر ٤٥].

عبد الرزاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهوية وعبد بن حميد وابن جرير وابن
كرمة - زاد ابن جرير في رواية عنه: عن ابن عباس، وابن أبي حاتم والطبراني
عن مزدي، عن أبي هريرة رضي الله عنهم: أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ بمكة قبل يوم بدر
﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله؛ أي جمع يُهزم؟
فَلَمَّا كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم، مُضِلِّينَا بالسيف وهو
يَثِبُ ويقول: «سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» فعرفتُ تأويلها، وكان انهزام القوم حين زالت
الشمس من يوم الجمعة.

وروى الفريابي وابن أبي شيبة والإمام أحمد والترمذي وحسنه ابن سعيد عن عكرمة
قال: قيل لرسول الله ﷺ لما فرغ من أهل بدر: عليك بالبعير ليس دونها شيء، فناداه العباس
وهو أسير في وثاقه: إنه لا يصلح ذلك لك، قال: «لمه؟» قال: لأن الله تعالى وعذك إحدى
الطائفتين، فقد أعطاك ما وَعَدَكَ، قال: «صدقت».

وذكر الأموي أن رسول الله ﷺ طاف هو وأبو بكر بالقتلى ورسول الله ﷺ يقول:
نَقَلْتُ هَامَأًا...

فيقول أبو بكر:

... مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَعَقُّ وَأَظْلَمَا

وروى البخاري عن مجتبى بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان
المطعم بن عدي حيًا، ثم كلمني في هؤلاء الثننى لتركتهم له؛ أي تركتهم أحياء، ولما قتلتهم
من غير فداء؛ إكراماً له وقبولاً لشفاعته، فإنه كان ممن قام في نقض الصحيفة^(١).

ذكر سحب كفار قريش إلى بدر وما وقع في ذلك من الآيات

روى مسلم والنسائي عن عمر بن الخطاب، والشيخان عن أبي طلحة، وابن إسحاق،
والإمام أحمد، ومسلم عن أنس، والشيخان من طريق عروة، عن ابن عمر، والطبراني برجال
الصحيح، عن ابن مسعود، والإمام أحمد برجال ثقات، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان
يُريهم مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله - ووضع يده
بالأرض - وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله. قال عمر:
فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدّها رسول الله ﷺ، وجعلوا يُضْرَعُونَ عليها
فَجَعَلُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ، حَبِيبٌ مُحَبَّبٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

قال أبو طلحة: وكانوا بضعة - وفي رواية أربعة - وعشرين.

قالت عائشة: إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليحزروه فتزاييل، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة. وقال أبو طلحة: وكان رسول الله ﷺ إذا أظهره الله على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال.

وقال أنس: ترك رسول الله ﷺ قتلى بدر ثلاثاً، ثم أتاهم. قال أبو طلحة: فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ بإحلالته فشد عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفا البر، وفي لفظ على شفير الركي. وفي بعض الروايات عن أنس: أن ذلك كان ليلاً، فجعل يُناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، وفي رواية: «يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبه بن ربيعة، أيسركم أنكم أتعتم الله ورسوله؟ هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقاً، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، يس عشيبة النبي كتم لنبيكم، كذبتموني وصدقتي الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلموني وتصرني الناس، فجزاكم الله عني من عصابة شراً، خوثثموني أميناً، وكذبتموني صادقاً». فقال عمر: يا رسول الله، أتناديهم بعد ثلاث، كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ وفي لفظ: كيف يشمعون أو أنى يجيبون وقد جئفوا؟ فقال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يزدوا علينا شيئاً»^(١).

قال قتادة: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله، توبيخاً لهم، وتضييراً ونقمة وحسرة وندامة.

قال عروة: فبلغ عائشة قول ابن عمر، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله ﷺ؛ إنما قال: «إنهم ليغلمون الآن الذي كنت أقول لهم حقاً، إنهم تَبَوَّؤُوا مقاعدهم من جهنم»^(٢) إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل ٨٠] ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ، إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر ٢٢، ٢٣] وفي رواية عند الإمام أحمد من طريقين رجالهما ثقات، عن عائشة: فقال رسول الله ﷺ: «ما أنتم بأفهم لقولي منهم»، أو «لهم أفهم لقولي منكم»^(٣). وروى البرز والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما جيء بأبي جهل يُجرؤ إلى القليب قال رسول الله ﷺ: «لو كان أبو طالب حياً لعلم أن أسياقنا قد التبتست

(١) الجزء الأخير أخرجه البخاري ١٢٢/٢ ومسلم ٢٢٠٣/٤ (٧٦-٢٨٧٣).

(٢) أخرجه البخاري ٢٧٤/٣ (١٣٧١) ومسلم في كتاب الجنائز (٢٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٧٠/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٩٠/٦.

بالأنامل^(١)، ولَفَظُ الطبراني وغيره. ولذلك يقول أبو طالب:

كَذَّبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُحْلِي مُحَمَّدًا
وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
وَحَتَّى يَرَى ذَا الضُّغْنِ يَزُكُّبُ دِرْعَهُ
وَإِنَّا لَعَسْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالكَئِيبِ
تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ
فَدَعَّ عَنْكَ التَّدْكَرَ كُلَّ يَوْمٍ
وَخَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ عَدَاةَ بَدْرِ
عَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ جِرَاءُ
فَلَاقَيْتَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ
بَأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مَرْهَفَاتٍ
بَثُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا
فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعًا
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكَنَا فِي رَجَالٍ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا
فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا في القلب أحد غنبة بن ربيعة فشجب إلى القلب، فنظر رسول الله ﷺ - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن غنبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال: «يا أبا حذيفة، لعلك قد داخلك من شأن أبيك شيء» - أو كما قال رسول الله ﷺ - لا، والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مضرعه، ولكن كنت

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٣/٦ وعزه للبرار وقال: فيه حيان بن علي وهو ضعيف.

أَعْرِفَ مِنْ أَبِي زَيْتًا وَحَلَمًا وَفَضْلًا، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ، وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لِي خَيْرًا.

ذِكْرُ إِسْرَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بِشِيرِينَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ بِوَقْعَةِ بَدْرٍ: الْأَوَّلِ لِأَهْلِ السَّافِلَةِ وَالثَّانِي لِأَهْلِ الْعَالِيَةِ

رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ، وَالْبَيْهَقِيِّ أَيْضًا، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى رُقَيْيَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ بَدْرٍ، وَقَالُوا: وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنَ الْأَثِيلِ فَجَاءَا يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَى، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِالْعَقِيقِ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَبْشِرُوا بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ، قُتِلَ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَابْنَا الْحَجَّاجَ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ. وَأَسِيرُ شَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. قَالَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ: فَجَمَعْتُ إِلَيْهِ فَنَحْوَتْهُ، فَقُلْتُ: أَحَقُّ مَا تَقُولُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَعَدَا يُقَدِّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَسْرَى مُقَرَّنِينَ، ثُمَّ اتَّبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ بِالْعَالِيَةِ يُشْهِرُهُمْ دَارًا دَارًا وَالصَّبِيانَ يَشْتَدُّونَ مَعَهُ وَيَقُولُونَ: قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ.

وَقَدَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَضْوَاءِ - قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقَالَ أُسَامَةُ: الْعَضْبَاءُ - يُبَشِّرُ أَهْلَ السَّافِلَةِ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْمُصَلَّى صَاحَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: قُتِلَ عُثْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَابْنَا الْحَجَّاجَ، وَقُتِلَ أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأَسِيرُ شَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ذُو الْأَنْيَابِ فِي أَسْرَى كَثِيرٍ، فَجَعَلَ [بَعْضُ] النَّاسِ لَا يُصَدِّقُونَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَيَقُولُونَ: مَا جَاءَ زَيْدٌ إِلَّا فَلَاحًا، حَتَّى غَاظَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ وَخَافُوا.

قَالَ أُسَامَةُ: فَسَمِعْتُ الْهَيْعَةَ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ عَلَى الْعَضْبَاءِ جَاءَ بِالْبَشَارَةِ، فَوَاللَّهِ مَا صَدَّقْتُهُ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَسْرَى، وَقَدَّمَ زَيْدٌ حِينَ سَوَّوْا عَلَى رُقَيْيَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّرَابَ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَنَافِقِينَ لِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ: قَدْ تَفَرَّقَ أَصْحَابُكُمْ تَفَرَّقًا لَا يَجْتَمِعُونَ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَقَدْ قُتِلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ، وَهَذِهِ نَاقَتُهُ نَعْرِفُهَا، وَهَذَا زَيْدٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ مِنَ الرُّعْبِ، وَجَاءَ فَلَاحًا. قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَكْذِبُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَكَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا جَاءَ إِلَّا فَلَاحًا. قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَجِئْتُ حَتَّى خَلَوْتُ بِأَبِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِي، أَحَقُّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ حَقًّا مَا أَقُولُ يَا بَنِي، فَكَوَيْتُ فِي نَفْسِي وَرَجَعْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَنَافِقِ فَقُلْتُ: أَنْتَ الْمُرْجِفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالْمُسْلِمِينَ، لِنُقَدِّمُكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدَّمَ فليضربن

عنك، فقال: يا أبا محمد إنما هو شيء سمعته من الناس يقولونه.

قال: فجيء بالأسرى وعليهم شقران مولى النبي ﷺ.

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الفية

روى سعيد بن منصور والإمام أحمد وابن المنذر وابن جبران والحاكم والبيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يأسرون ويقتلون، وأكثت طائفة على الفية يَحُورُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ، وَأَحْدَقَتْ طائفة برسول الله ﷺ خوفاً من أن يصيب العدو غرّة، حتى إذا كان الليل وافى الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نحن نَفَيْتَنا عنها وهو منا هم. وقال الذين أَحْدَقُوا برسول الله ﷺ: لستم بأحق بها منا، نحن أَحْدَقْنَا برسول الله ﷺ وَخَفْنَا أَنْ يُصِيبَ العدو منه غرّة، فاشتغلنا به. فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاءا، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالموثقة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال ١] حَقًّا^(١).

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن جبران وعبد الرزاق في المصنف، وعبد بن حميد، وابن عائذ، وابن مردويه، وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ أَسْرَ أُسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». ولفظ ابن عائذ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ. وَمَنْ أَسْرَ أُسِيرًا فَلَهُ سَلْبُهُ». فأما المشيخة فنبشوا تحت الرإيات. وأما الشُّبَّانُ فسارعوا إلى القتل والغنائم، فقال المشيخة للشبان: أشركونا معكم، فإننا كنا لكم رداءً ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا. فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، وجاء أبو اليسر بأسيرين فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الآخرة، ولا جبن عن العدو، ولا ضنٌّ بالحياة، أن نصنع ما صنع إخواننا، وكلنا رأيناك قد أفردت فكرهنا أن تكون بمضيعة، وإنما قُمنَّا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك. فتشاجروا فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية، فنزعه الله تعالى من أيديهم، فجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه ﷺ بين المسلمين، كما سيأتي على بؤاء أي سواء، فكان ذلك تقوى لله تعالى وطاعته، وطاعة رسول الله ﷺ، وإصلاح ذات البين.

الأسرى

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٣٨) والطبراني ١٢٩/١٢ وعبد الرزاق في المصنف (٩٤٨٣) وأبو نعيم في الحلية ١٠٢/٧.

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وعبدُ بن حُميد، وابن مَزْدَوَيْه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قُتِلَ أَخِي عمير وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بن العاص وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ وكان يسمى ذا الكَنِيفَةِ، فَأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ به فقلت: يا رسول الله قد شفاني الله تعالى اليوم من المشركين فَنَقَلَنِي هذا السيف، فَأَنَا مَنْ قد عَلِمْتُ، قال: «إِنَّ هذا السيفَ لا لك ولا لي، صَغَفَهُ»، فوضَعْتُهُ، ثم رجعتُ فقلت: عسى أن يُعْطَى هذا السيفَ اليومَ مَنْ لا يُبْلِي بلائي فرجعتُ به فقال: «أذهب فاطرُحُه في القَبْضِ»، فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلمي، حتى إذا أردتُ أن ألقِيَه لأمثني نفسي فرجعتُ إليه، فقلت: أعطنيه، فَشَدَّنِي صَوْتُهُ فما جاوزتُ إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «أذهب فخذ سيفك»^(١).

وروى النحاس في تاريخه عن سعيد بن جُبَيْرٍ أن سعداً ورجلاً من الأنصار خرجا ينتقلان فوجدا سيفاً ملقياً فخرأ عليه جميعاً، فقال سعد: هو لي، وقال الأنصاري: هو لي لا أسلمه، حتى أتى رسول الله ﷺ فأتياه فقصبا عليه القصة، فقال رسول الله ﷺ: «ليس لك يا سعد ولا للأنصاري ولكنه لي»، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية، ثم نُسخَت هذه الآية فقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٢) [الأنفال ٤٥].

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشنن عن ابن عباس قال: الأنفال: المغنم كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء، ما أصاب من سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة وسلكاً فهو غُلُول، فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها شيئاً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قل: الأنفال لي، جعلتها لرؤسلي، وليس لكم منه شيء، فاتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم أنزل الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله ﷺ ولذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء: للفرس سَهْمَان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم. واستعمل رسول الله ﷺ على الغنائم عبد الله بن كعب رضي الله عنه^(٣).

(١) أخرجه أبو داود بنحوه (٢٧٤٠) وأحمد في المسند ١٧٨/١ والحاكم في المستدرک ١٣٢/٢ وذكره السيوطي في الدر ١٥٨/٣.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٣ وعزاه للنحاس في ناسخه.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما يفعل بالأسرى

روى الإمام أحمد عن أنس، وابن مردويه عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، والطبراني، وغيرهم، عن ابن مسعود. وابن مردويه، عن ابن عباس. وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم، عن ابن عمر: أنه لما كان يوم بدر جيء بالأسرى وفيهم العباس، أسرهم رجل من الأنصار: وقد وعدته الأنصار أن يقتلوه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لم أتم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه»، فقال له عمر: أفأنتهم؟ قال: «نعم»، فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان رسول الله ﷺ رضي فخذ، فأخذه عمر، فلما صار في يده، قال له: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله ﷺ يُعجبه إسلامك. فاستشار رسول الله ﷺ الناس.

فقال: ما ترون في هؤلاء الأسرى؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أهلك وقومك، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان استبقهم، وإني أرى أن تأخذ الفداء منهم، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك، فيكونوا لك عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما تقول يا بن الخطاب؟».

قال: يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكّني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه - حتى يضرب عنقه، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست في قلوبنا مودة للمشركين، هؤلاء صنديد قريش، وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم؛ ما أرى أن يكون لك أسرى، وإنما نحن راعون مؤلفون.

وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنظر وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم ناراً. فقال العباس وهو يسمع ما يقول: قطعت رحمك. قال أبو أيوب: فقلنا - يعني الأنصار - إنما يحمل عمر على ما قال حسداً لنا.

فدخل رسول الله ﷺ البيت، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج فقال: «إن الله تعالى ليئلين»

قُلُوبَ أَقْوَامٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَشَدُّ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ، مِثْلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مِثْلُ مِيكَائِيلَ يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ، وَمِثْلُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم ٣٦] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم إذ قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٨]، ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنعمة على أعداء الله تعالى، ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾ [نوح ٣٦] ومثلك في الأنبياء مثل موسى، إذ قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس ٨٨] لو اتَّفقتما ما خالفتكما، أنتم عالة فلا يُفْلِتَنَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُثْقٍ، فقال عبد الله بن مسعود: يا رسول الله إلا شهيل ابن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام، فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد الله: فما رأيتني في يوم أخاف أن تقع عليّ الحجارة من السماء مِنِّي في ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ: ﴿إِلَّا سُهَيْلَ ابْنَ بَيْضَاءَ﴾ فلما كان من الغد غدا عمر إلى رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما يبيكان، فقال: يا رسول الله ما يبيكيكما؟ فإن وجدت بكاءً بكيتُ وإلا تباكيتُ لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ كَادَ لَيَمْسُنَا فِي خِلافِ ابْنِ الْخَطَّابِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، وَلَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مِنْهُ إِلَّا ابْنُ الْخَطَّابِ، لَقَدْ غَرَضَ عَلَيَّ عَذَابِكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - لَشَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ﴾ بالتاء والياء - ﴿لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿ثُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٧] ثم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَتَّأ بَعْدَ وَاِمَّا فِدَاءٍ﴾ [محمد ٤] ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم والأسارى لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٨، ٦٩].

واستعمل ﷺ على الأسرى سُقْرانَ غُلامَته، فأخذوه من كل أسير ما لَوْ كان حُرًّا ما أصابه في المَقْسَمِ.

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ جَبْرِ، وَابْنُ جَبَانَ، وَالبَيْهَقِيُّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَرِهَ مَا صَنَعَ قَوْمُكَ فِي أَخْذِهِمْ فِدَاءَ الْأَسْرَى، وَقَدْ أَمَرَكَ أَنْ تُخَيِّرَهُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُقَدِّمُوا فَتُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ وَإِمَّا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، عَلَى أَنْ يَقْتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ، فَدَعَا

رسول الله ﷺ الناس فذكر لهم ذلك، فقالوا: يا رسول الله عشائرننا وإخواننا تأخذ منهم الفداء، فتتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما يكره، وأقام ﷺ بالعرصة ثلاثاً.

ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى

وارتحل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة وهو مؤيد منصور، قرير العين بنصر الله تعالى، ومعه الأسارى من المشركين، فيهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، ومعه الثقل الذي أصيب، فلما خرج من مضيق الصفراء نزل على كئيب بين المضيق وبين النازية يقال له: سير - إلى سراحة به، فقسّم هناك الثقل الذي أفاه الله على المسلمين من المشركين [على السواء]، وقيل: بل استعمل عليها خبّاب بن الأرت، وكان فيها مائة وخمسون من الإبل ومتاع وأنطاع وثياب وأدم كثير، حمله المشركون للتجارة، فغنمه المسلمون، وكانت الخيل التي غنمها عشرة أفراس، وأصابوا سلاحاً كثيراً، وجمل أبي جهل، فصار للنبي ﷺ، فلم يزل عنده يضرب في إبله ويغزو عليه، حتى ساقه في هذي الحديبية. ولما أمر رسول الله ﷺ أن تُقسّم الغنائم على السواء قال سعد بن معاذ: يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطي الضعيف؟ فقال رسول الله ﷺ: «نكلك أمك، وهل تُنصرون إلا بضعفاتكم؟!» ونادى مناديه ﷺ: «من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيراً فهو له». وكان يُعطي من قتل قتيلاً سلبه، وأمر بما وُجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسّمه بينهم. وكانت الشهبان على ثلاثمائة وسبعة عشر سهماً، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر، والخيل فرسان لهما أربعة أسهم. وثمانية نفر لم يحضروا القتال، ضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم، ثلاثة من المهاجرين، وهم عثمان بن عفان - خلفه رسول الله ﷺ على ابنته زينة فماتت يوم قدوم زيد بن حارثة، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، بعثهما رسول الله ﷺ يتحسّسان خبر العير، ومن الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر، خلفه على المدينة، وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباء وأهل العالية، والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف، وخوات بن جبير كسير بالزوخاء، والحارث بن الصمة كسير بالزوخاء أيضاً. وزوي أنه ضرب لسعد بن عباد وسعد بن مالك الساعدي، ورجلين آخرين من الأنصار بسهامهم وأجورهم.

وروى الحارث بن أسامة، والحاكم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ممن ضرب له بسهمه وأجره، وضرب لأربعة عشر رجلاً قتلوا ببدر، وأخذى ممالك حضروا بدرًا ولم يقسم لهم.

روى البيهقي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهد بدرًا مع النبي ﷺ عشرون رجلاً من الموالي، وتَنَقَّلَ ﷺ سيفه ذا الفقار، وقال لثبيته بن الحجاج وكان من صفيي رسول الله ﷺ مع أخذ سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أبي جهل وكان مهرياً.

وبالصفراء توفي عبدة بن الحارث رضي الله عنه من مصاب رجله، فقالت هند بنت أئمة بن عباد بن عبد المطلب تزويجه:

لَقَدْ ضَمَّنَ الصُّفْرَاءَ مَجْدًا وَسُودًا وَجِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عَبِيدَةٌ فَاكِكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرَبَاءِ وَأَزْمَلَةٌ تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجَذْلِ
وَبَكِّيهِ لِلْأَبْرَامِ فِي كُلِّ سَنَوَةٍ إِذَا اخْمَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحَلِ
وَبَكِّيهِ لِلْإِتْمَامِ وَالرِّيْحِ زَفْرَفٌ وَتَشْبِيْبٍ قَدِيرٌ طَالَمَا أَزْبَدَتْ تَغْلِي
فِي أَنْ تُضْبِحَ السَّيْرَانَ قَدْ مَاتَ ضَوْؤُهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقُرَى وَمُسْتَبِيْحٍ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِشْلِ

وبها قُتِلَ النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبراً بالسيف بالأثيل. وقالت قتيبة بنت الحارث - كذا قيل، والصواب أنها بنت النضر لا أخته - تزويجه. وأسلمت بعد ذلك. نقله أبو عمر وأبو الفتح في منهج المدح، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال في الإصابة: لم أر التصريح بإسلامها، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات:

يَا زَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظْنَةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغْ بِهَا مَيْعًا بِأَنَّ تَحِيَّةَ مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرُّكَايِبُ تَخْفِقُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَإِكْفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ
أَمْحَمَّدُ يَا خَيْرَ ضِرْنٍ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ فَخْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرِّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلٌ فِدْيَةٍ فَلْيَنْفِقَنَّ بِأَعَزُّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ وَصَلَتْ قَرَابَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِثْقٌ يُغْتَقُ
ظَلْتُ سُيُوفَ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ اللَّهُ أَرْحَمُ هُنَاكَ تُشْمَقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيِّدِ وَهُوَ عَيْنُ مُوْتَقُ

فلما بلغ رسول الله ﷺ بكي حتى اخضلت لحيته، وقال: «لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلتها».

قال أبو عمر: هذا لفظ عبد الله بن إدريس، وفي رواية الزبير بن بكار: فرّق لها رسول الله ﷺ حتى دَمَعَتْ عِينَاهُ، وقال لأبي بكر: «لو سَمَعْتُ شِعْرَهَا لَمْ أَقْتُلْ أَبَاهَا».

قال الزبير بن بكار: سمعتُ بعضَ أهل العلم يغيّزُ هذه الأبيات ويقول إنها مصنوعة، وذكر الجاحظ في آخر كتاب البيان أن اسمها ليلى، وأنها جَذِبَتْ رداء النبي ﷺ وهو يطوف، وأنشدته الأبيات المذكورة.

ولما بلغ رسول الله ﷺ عِرْقَ الظُّبَيْبَةِ أمر بقتل عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط، فقال: يا محمد مَنْ لِلصُّبْيَةِ. قال: «النار». فقال: أأقتل من بين قريش صبراً؟! فقال عمر: حَنْ قِدْحَ لَيْسَ مِنْهَا، فقتله عاصِمُ بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري في قول ابن إسحاق، وقال ابن هشام: قتله علي بن أبي طالب. فالله أعلم. والذي أسره عبد الله بن سلمة - بكسر اللام - وصدق الله تعالى ورسوله في قوله لعقبة: إِنْ وَجَدْتِكَ خَارِجَ مَكَّةَ ضَرِبْتُ عُنُقَكَ صَبْرًا.

وروى الطبراني عن ابن عباس قال: قتل رسول الله ﷺ يوم بدر ثلاثة صبراً: قتل النضر بن الحارث، وطعيمة بن عدي، وعقبة بن أبي معيط.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالرؤحاء لقيه المسلمون يهتفون بما فتح الله تعالى عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش: ما الذي تُهَيِّفُونَنَا بِهِ؟ فوالله إن لقينا به إلا عجايزَ ضُلْعاً كالبُذُنِ الْمُعَقَّلَةِ فنحرنها، فنبسّم رسول الله ﷺ، ثم قال: «أي ابن أخي؟ أولئك الملاء، لو رأيتهم لهيئتهم، ولو أمروك لأطعتهم، ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاختقرته، وبس القوم كانوا لبيهم».

قال ابن هشام: الملاء: الأشراف والرؤساء.

قال محمد بن عمر الأسلمي: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى دخل المدينة قبل الأسارى بيوم مؤيداً منصوراً قد خافه كل عدو له بالمدينة وحولها، فأسلم بشراً كثير من أهل المدينة، وحينئذ دخل عبد الله بن أبي بن سلول في الإسلام ظاهراً، وقالت اليهود: تيقناً أنه النبي الذي نجد نعتَه في التوراة.

ودخل ﷺ من ثنية الوداع. قال في الإمتاع: دخل رسول الله ﷺ المدينة رجوعه من بدر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان، وتلقاه الولائد بالدُفوف وهن يقطن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثُنِيَاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِ

ويرحم الله الإمام العلامة ابن جابر حيث قال:

بَدَا يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ كَالْبَدْرِ حَوْلُهُ كَوَاكِبٌ فِي أَفْقِ الْمَوَاكِبِ تَنْجَلِي

وَجِبْرِيلُ فِي جُنْدِ الْمَلَائِكِ دُونَهُ
رَمَى بِالْحَصَى فِي أَوْجِهِ الْقَوْمَ رَمِيَةً
وَجَادَ لَهُمْ بِالْمَشْرِفِيِّ فَسَلَّمُوا
عَبِيدَةً سَلَّ عَنْهُمْ وَحَمْرَةً وَاسْتَمِعَ
هُمْ عَمِيئُوا بِالسَّيْفِ عُثْبَةَ إِذْ عَدَا
وَشَيْبَةَ لَمَّا شَابَ خَوْفًا تَبَادَرَتْ
وَجَارَ أَبُو جَهْلٍ فَحَقَّقَ جَهْلُهُ
فَأَضْحَى قَلِيبًا فِي الْقَلِيْبِ وَقَوْمُهُ
وَجَاءَهُمْ خَيْرُ الْأَنَامِ مُؤَبِّحًا
وَأَخْبَرَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ مِنْهُمْ
سَلَا عَنْهُمْ يَوْمَ السَّلَا إِذْ تَضَاخَكُوا
أَلَمْ يَعْلَمُوا عِلْمَ الْبَاقِينَ بِصِدْقِهِ
فَبِمَا خَيْرٍ خَلَقَ اللَّهُ جَاهَكُمْ مَلَجِيي
عَلَيْكَ صَلَاةٌ يَشْمَلُ الْآلَ عَزَفَهَا

فَلَمْ تُغْنِ أَعْدَادُ الْعَدُوِّ الْمُخَذَّلِ
فَشَرَدَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ الْمُجْفَلِ
فَجَادَ لَهُ بِالنَّفْسِ كُلِّ مُجْنَدَلِ
خَدِيثُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ عَلِي
فَدَاقَ الْوَلِيدُ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَلِي
إِلَيْهِ الْعَوَالِي بِالْخِضَابِ الْمُعْجَلِ
عَدَاةً تَرُدِّي بِالرَّدَى عَنْ تَذَلُّلِ
يَوْمُونَهُ فِيهَا إِلَى شَرِّ مَنْهَلِ
فَفَتَّحَ مِنْ أَسْمَاعِهِمْ كُلِّ مُقْفَلِ
وَلَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ لِمَقْوَلِ
فَعَادَ بُكَاءَ عَاجِلٍ لَعَمَّ يُوجَلِ
وَلَكِنَّهُمْ لَا يَزِرْجَعُونَ لِمَعْقَلِ
وَحُجُّكَ ذُخْرِي فِي الْحِسَابِ وَمَوْئِلِي
وَأَصْحَابِكَ الْأَخْيَارُ أَهْلُ التَّفْضَلِ

ذكر وصول الأسارى إلى المدينة

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: قُدم بالأسارى حين قدم بهم، وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في متاحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء، وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب، قال: تقول سودة: والله إنني لعندهم إذ أتيتنا، فقيل: هؤلاء الأسارى قد أتيتهم، قالت: فرجعت إلى بيتي، ورسول الله ﷺ فيه، وإذا أبو يزيد شهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يدها إلى عنقه بحبل، قالت: فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: أي أبا يزيد، أعطيتكم بأيديكم، ألا ثمم كراماً، فوالله ما نهبني إلا قول رسول الله ﷺ من البيت: يا سودة أعلني الله ورسوله محرضين؟ وقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يدها إلى عنقه أن قلت، طاستغفر لي يا رسول الله، فقال: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ» (١).

وقال أسامة بن زيد رضي الله عنهما فيما ذكره البلاذري: لما رأى شهيداً فقال: يا رسول الله، هذا الذي كان يطعم الناس الشريد؟ يعني الشريد، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أبو

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٨٩/٩ والحاكم في المستدرک ٢٢/٣ وانظر البداية والنهاية ٣٠٧/٣.

يزيد الذي كان يُطعم الطعام، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه.

ولما دخل بالأسارى إلى المدينة فزقهم رسول الله ﷺ بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأسارى خيراً، وكان أبو عزيز بن عمير بن هشام أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال أبو عزيز: مرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال: شدّ يديك به فإنّ أمه ذات متاع لعلها تُفدي به منك، فقلت: يا أخي هذه وصّاتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك، فسألت أمه عن أغلى ما فدي به أسير، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم فقدته بها، قال: وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم خصّوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إليّهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا تفحني بها، قال: فأشتخي فأرّدها على أحدهم فيردها عليّ ما يمّشها.

ذكر وصول خير مصاب أهل بدر إلى أهليهم ومهلك أبي لهب

روى قاسم بن ثابت في دلائله، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن أبيه قال: كانت خوالف قريش تخرج إلى الأبطح وذو طوى، حين خرجت قريش تمنع عيرها، يتخسّسون الأبخار، فسمعوا هاتفاً بأعلى مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون، وهو ينشد بأفئذ صوته ولا يرى شخصه:

أَزَارَ الْحَنِيفِيُونَ بَدْرًا وَقِيَعَةَ سَيَتَقَضُّ مِنْهَا رُكُنٌ كِشْرَى وَقَيْصِرَا
أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤْيٍ وَأَنْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرَا
فَيَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى عَدُوَّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَضِدِ الْهُدَى وَتَحْيِرَا

وقال قائلهم: من الحنيفيون؟ فقالوا: هو محمد وأصحابه يزعمون أنّهم على دين إبراهيم الحنيف، فحسبوا فوجدوا الليلة التي أوقع فيها المسلمون أهل بدر في صبيحتها.

وكان أول من قدم [مكة]. بمصابهم الحيشمان - وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم المهملة - ابن إياس الخزاعي - وأسلم بعد ذلك - فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتِلَ عُثْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمّية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومثبه ابنا الحجاج، وأبو البخترى بن هشام، فلما جعل يُعدّدُ أشرف قريش، قال صَفْوَانُ بن أمّية وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا، لقد طار قلبه، فسألوه عنّي، فقالوا: ما فعل صفوان بن أمّية؟ قال: ها هو ذاك قاعداً في الحجر وقد والله رأيته أباه وأخاه حين قُتِلَا.

وروى ابن إسحاق عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل، وكان

العباس يهاب قومَه ويكره خلافهم، فكان يكتُم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ مُتفرِّقٍ في قومِه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش كُتِبته الله تعالى وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوَّةً وعِزَّةً، وكنت أعمَلُ الأقداح في حُجْرَةِ زَمْرَم، فوالله إني جالس فيها أنحت أقداحي وعندي أمُّ الفضل جالسة، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجُرُّ رِجْلَيْهِ بِشَرِّ حَتَّى جَلَسَ على طُنْبِ الحُجْرَةِ، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، فقال أبو لهب: هلم إلي يا بن أخي فعندك لعمرى الخبر، فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي أحيّرني كيف كان أمرُ النَّاسِ، فقال: والله ما هو إلا أن لقينا القومَ فمَنَحناهم أكتافنا يفتُلُوننا كيف شاءوا ويأبِزُوننا كيف شاءوا، وإيَّ الله مع ذلك ما لُمْتُ النَّاسَ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل يُلْقُ بين السماء والأرض، والله ما تُلِيَقُ شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طُنْبَ الحُجْرَةِ بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربةً شديدةً، قال: وثأرُوتُه فاحتلمني وضرب بي الأرض، ثم بَرَكَ عليّ يَضْرِبُنِي، وكنتُ رجلاً ضعيفاً، فقامت أمُّ الفضل إلى عُمود من عُمدِ الحُجْرَةِ، فأخذته فضربتُه به ضربةً فلُغت في رأسه شَجَّةً مُنْكَرَةً، وقالت: استضعفتُه أن غاب عنه سيِّدُه، فقام مؤلياً ذليلاً. فوالله ما عاش إلى سبعِ لِيالٍ حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته.

قال ابن جرير: والعدسة: قرحة كانت العرب تتشام بها، ويرون أنها تُعدي أشدَّ العدوى، فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بثوه، وبقي بعد موته ثلاثاً لا تُقربُ جُثَّتِه، ولا يُحاول دَفْنَه، فلما خافوا السُّبَّةَ في تركهم له دفعوه بعصي في حفرته، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى وازوه.

وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بُكَيْر: إنهم لم يحفروا له، ولكن أسندوه إلى حائط، وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى وازوه. وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرّت بموضعه غطت وجهها.

ذكر نوح اهل مكة على قتلهم ثم منعهم من ذلك

روى ابن إسحاق، عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: ناحت قريش على قتلها بمكة - زاد ابن عقبة وصاحب الإمتاع: شهراً - وجزَّ النساء شعورهنَّ، وكان يؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه وتوقف بين أظهر النساء، ويشترهنَّ بالسُّثور حولها [ويُنْحَن حولها] ويخرجن إلى الأرقعة. انتهى.

ثم قالوا: لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعتوا في أشراكم حتى تشتموا بهم، لا يأزب عليكم محمداً وأصحابه في الفداء، فكان الأسود بن المطلب قد

أُصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ: زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَكْبِيَ عَلَى بَنِيهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ نَائِحَةً مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِفُغْلَامٍ لَهُ، وَقَدْ ذَهَبَ بِبَصْرِهِ: انظُرْ هَلْ أَحَدٌ انْتَحَبَ؟ هَلْ بَكَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلَاهَا؟ لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى أَبِي حُكَيْمَةَ - بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْكَافِ - يَعْنِي زَمْعَةَ فَإِنَّ جَوْفِي قَدْ اخْتَرَقَ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ الْفُغْلَامُ قَالَ: إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضْلَتْهُ. قَالَ عُبَادُ: فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ الْأَسْوَدُ:

تَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْتَنُّهَا مِنَ النُّؤْمِ السُّهُودِ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودِ
عَلَى بَدْرِ شَرَاةِ بَنِي هُصَيْنِ وَمَخْزُومِ وَزَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَيتِ عَلَى عَقِيلِ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَشْوَدِ
وَبَكْيِهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعًا وَمَا لِأَبِي حُكَيْمَةَ مِنْ تَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمُ بَدْرِ لَمْ يَشُودُوا

قال الزبير بن بكار: يريد أبا سفيان بن حرب؛ كان رأس قريش في سيرهم إلى أحد، وكان رسول الله ﷺ دعا على الأسود هذا بأن يُعَمِّي الله تعالى بصره، ويُشَكِّلَ ولده، فاستجاب الله تعالى سَبَقَ الْعَمَى إِلَى الْبَصْرِ أَوْلًا، ثُمَّ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرِ بِمَنْ نَفَاهُ مِنْ وَلَدِهِ، فَتَمَّتْ إِجَابَةُ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ فِيهِ.

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر، عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال: أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه، وهو في بيت عليه خُلُقَانٌ، جالس على التراب. قال جعفر بن أبي طالب: أشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحالة، فلما أن رأى ما في وجوهنا. قال: إني أبشركم بما يشركم؛ إنه قد جاءني من نحو أرضكم عَيْنٌ لِي، فَأَخْبِرْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَصَرَ نَبِيَّهُ ﷺ وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ التَّقْوَا بُوَادٍ يُقَالُ لَهُ: بَدْرٌ، كَثِيرُ الْأَرَاكِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، كُنْتُ أَرْغَى بِهِ لِسِيدِي - رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ - إِبْنَهُ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: مَا بِكَ جَالِسٌ عَلَى التَّرَابِ لَيْسَ تَحْتِكَ بِسَاطٌ، وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِيسَى ﷺ أَنَّ حَقًّا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحَدِّثُوا اللَّهَ عِزًّا وَجَلًّا تَوَاضَعًا، عِنْدَمَا يُحَدِّثُ لَهُمْ نِعْمَةً، فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَصَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَحْدَثْتُ لَهُ هَذَا التَّوَضُّعَ.

ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى

روى ابن سعد عن الشعبي قال:

كان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداءٌ دُفِعَ إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة؛ يُعلِّمهم فإذا حَدَّثُوا فهم فداؤُهُ، وكان زيد بن ثابت ممن علَّم.

وروى أبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمئة، وادَّعى العباس أنه لا مال عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «فأين المَالُ الذي دفنته أنت وأُمُّ الفضل، وقلتَ لها: إن أُصِبتُ في سفري هذا ليني: الفضل، وعبد الله، وقُتْم؟» فقال: والله إنِّي لأُعلم أنك رسول الله، إن هذا الشيء ما علمه إلا أنا وأُمُّ الفضل.

وروى البيهقي، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الشدِّي، قال: كان فداء العباس، وعقيل ابن أخيه، ونوفل، كل رجل أربعمئة دينار.

قال ابن إسحاق: وكان أكثر الأسارى فداءً يوم بدر فداء العباس، فدَى نفسه بمائة أوقية من ذهب.

روى ابن سعد من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه قال:

لما أسير نوفل يوم بدر قال له النبي ﷺ: «أفد نفسك برِماحك التي بجِدَّة»، فقال: والله ما علم أحد أن لي بجِدَّة بعد الله غيري، أشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها، وكانت ألف رُمح^(١).

روى البخاري والبيهقي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ؛ فقالوا: يا رسول الله: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه، قال: «لا والله لا تَدرون منه درهماً»، قال: وجعل رسول الله ﷺ فداء الرجل أربعة آلاف إلى ألفين إلى ألف ومنهم من من عليه لأنه لا مال له^(٢).

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبيرة السهمي، فقال رسول الله ﷺ: «إن له بمكة ابناً كَيْساً تاجراً ذا مال، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه»، فلما قالت قريش: لا تعجلوا بفداء أسراكم، لا يُأرب عليكم محمدٌ وأصحابه. قال المطَّلِب بن أبي وداعة - وأسلم يوم الفتح -: نعم، صدقتم لا تعجلوا، وانسل من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به فكان أول أسير فُدي، ثم بعثت قريش في فداء أسراها، فقدم مجبَّير بن مطعم - وأسلم بعد ذلك - في فداء الأشرى، وقدم مكرز - بكسر الميم ويجوز الفتح أيضاً وبسكون الكاف وفتح الراء - ابن حفص في فداء سهيل بن عمرو، وكان

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣٧٣/٧ (٤٠١٨).

الذي أسره مالك بن الدُخشم أحد [بني نبهان] بن عوف فقال: مالك:

أَسْرَتْ سُهَيْلاً فَلَمْ أُبْتِغِ بِهِ غَيْرَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِنْدَفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى سُهَيْلاً فَتَاهَا إِذَا يُظْلَمُ
صَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ حَتَّى انْفَتَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ

وكان سهيل أعلم من شفته السفلى، فلما قاولهم فيه يكرز وانهى إلى رضاهم قالوا: هات الذي لنا، قال: اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم، فخلوا سبيل سهيل، وحبسوا مكرزاً، وكان سهيل قد قام في قريش خطيباً عندما استنقروهم أبو سفيان للغير كما تقدم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أنزع ثيبي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال رسول الله ﷺ: «لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً، وإنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدؤه».

وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيراً في يد رسول الله ﷺ من أسرى بدر، أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقيل لأبي سفيان: افد عمراً ابنك، قال: أجمع علي ذمي ومالي، قتلوا حنظلة وأفدي عمراً، دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم. فبينما هو كذلك محبوباً بالمدينة عند رسول الله ﷺ إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف، ثم أخذ بني معاوية معتصراً ومعه مائة له، وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالثقيع، فخرج من هناك معتمراً ولا يخشى الذي صنيع به، لم يظن أنه يحبس بمكة؛ إنما جاء معتمراً، وقد كان عهد أن قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة، فحبسه بابه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أَوْهَطُ ابْنِ أَكَالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِنَامٍ أذْلَةٌ
لَعِينٌ لَمْ يَفْكَوْا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

فأجابه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً
لَأَكْتَرَفَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَّرَ الْقَشَلَا
بِعَضْبِ حَسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْعَةٍ
تَحْنُ إِذَا مَا أُبْيَضَتْ تَحْفَزُ النَّبَلَا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروا خبره، وسأله أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فيفكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ، فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد.

وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع حتن رسول الله ﷺ، وزوج ابنته زينب، أسره

خِرَاشُ بْنُ الصُّمَّةِ، فلما بعثت قريش فداء الأسرى بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص وأخيه عمرو بن الزبيح بمال، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شديدة، وقال: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا فَافْعَلُوا»، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه ورددوا عليها الذي لها.

وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أَنْ يُخْلِى سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وكان فيما شَرَطَ عَلَيْهِ فِي إِطْلَاقِهِ، وَلَمْ يَظْهَرِ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَعْلَمُ مَا هُوَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، مَكَانَهُ، فَقَالَ: «كُونَا بَيْطُنٍ يَأْجَحُ حَتَّى تَمُرَّ بِكَمَا زَيْنَبُ فَتَضْحَبْهَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا»، فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه، فلما قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّحُوقِ بِأَبِيهَا، فخرجت تجهز، فكان ما سيأتي في الحوادث.

وقال جماعة من الأسارى لرسول الله ﷺ منهم العباس: إنا كنا مسلمين، وإنما خرجنا كرهاً فعلام يؤخذ منا الفداء؟ فأنزل الله تعالى فيما قالوا: «يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارِيِّ» وفي قراءة: «الْأَسْرَى» «إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا»، إيماناً وإخلاصاً «يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ» ومن الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثبتكم في الآخرة «وَيَغْفِرَ لَكُمْ» ذنوبكم «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا أَيْ الْأَسْرَى «خِيَانَتِكَ» بما أظهروا من القول «فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ» قبل بدر بالكفر «فَأَمَكَنَّ مِنْهُمْ» بيد قتل وأسرأ فليوقفوا مثل ذلك إن عادوا «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بِخَلْقِهِ «حَكِيمٌ» [الأنفال ٧٠، ٧١] في صنعه.

وروى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وأبو نعيم في الدلائل، وإسحاق بن راهويه في سنده، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني، وأبو الشيخ عن طروق، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن إسحاق، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله بن رثاب: أن رسول الله ﷺ أسر يوم بدر سبعين من قريش، منهم العباس وعقيل، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب.

قال سعيد بن جبیر: وجعل على العباس مائة أوقية، وقالوا أربعين، وعلى عقيل ثمانين أوقية، فقال العباس: لقد تركتني فقير قريش ما بقيت، فأنزل الله تعالى: «يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى» [الأنفال: ٧٠] الآية. قال العباس حين أنزلت: لو ددت أنك كنت أخذت مني أضعافها فأتاني الله خيراً منها أربعين عبداً، كل في يده ماله يضرب به، وإنني أرجو من الله المغفرة.

وروى البخاري وابن سعد عن أنس: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ: «انْتَزَوْهُ فِي الْمَسْجِدِ»، فكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ، إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله

أَعْطِنِي، إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، فَقَالَ: «خُذْ». فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِيلُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَارْفَعِهِ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»، فَنَشَرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِيلُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَارْفَعِهِ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»، فَنَشَرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَخَذَ مَا وَعَدَ اللَّهُ، فَقَدْ أَنْجَزَ، فَمَا زَالَ يَتَّبِعُهُ بِبَصَرِهِ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا؛ عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دَرَاهِمٌ (١).

وَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ فِدَاءٍ. مِنْهُمْ: أَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ، وَكَانَ مُحْتَاجًا ذَا عِيَالٍ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ مَالِي مِنْ مَالٍ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَذُو عِيَالٍ فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ، فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْأُيْظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا، فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ فِي قَوْمِهِ:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحَمَّدًا بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدٌ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ بُؤِثْتَ فِيْنَا مَبَاءَةً لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودٌ
فَإِنَّكَ مَنْ قَارَبْتَهُ لِمَحَارَبٍ شَقِيٍّ وَمَنْ سَأَلْتَهُ لَسَعِيدٌ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتَ بَدْرًا وَأَهْلُهُ تَأَوَّبَ مَا بِي حَسْرَةً وَقُغُودٌ

وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَاهَدُوا عَلَى أَبِي عَزَّةَ هَذَا أَنْ يُسَلَّمَ عِنْدَمَا أُسِرَ بَدْرًا، فَقَالَ: لَا حَتَّى أَضْرِبَ فِي الْخَزْرَجِيَّةِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ.

قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: وَمَا وَقَعَ فِي شِعْرِهِ وَمَحَاوَرَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا أَعْلَمُ لَهُ مَخْرَجًا إِنْ صَحَّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا قَصِدُ بِهِ أَبُو عَزَّةَ أَنْ يَخْدَعُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَادَ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ مَا قَصِدُ، وَلَمْ يَخْدَعْ إِلَّا نَفْسَهُ وَمَا شِعْرُهُ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ، بَعْدَ أَحَدٍ.

وَمِنْهُمْ: وَهَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ الْجُمَحِيِّ، قَدِمَ أَبُوهُ عُمَيْرٌ فِي فِدَائِهِ، وَحَاوَلَ الْفَتْكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِاتِّفَاقِهِ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ عَلَى ذَلِكَ فَظَاهَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ بِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ، كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي الْمَعْجَزَاتِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ذكر إرسال فريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة

إلى النجاشي ليدفع إليهما من عنده من المسلمين

قال أبو عمر، وتبعه أبو الخطاب بن دحية: لما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأصل وجوههم، قالوا: إن نأزنا بأرض الحبشة فلنرسِل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد، فنقتلهم بمن قُتِل هنا بيدر، فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وأرسلوا معهما هدايا وتُحفاً للنجاشي، فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري - ولم يكن أسلم بعد فيما قيل - إلى النجاشي يُوصيه بالمسلمين، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشي ردَّهما خائبين.

وروى أبو داود عن ابن شهاب قال: بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر، فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشي بكتاب.

ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدرًا

روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنا أصحاب رسول الله ﷺ نتحدث: أن عدَّة أصحاب بدر على عدَّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر - ولم يجاوزه معه إلا مؤمن - بضعة عشر وثلاثمائة^(١).

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي، والطبراني، عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لهم وهم بالمدينة: «هل لكم أن نخرج فنلقى هذه العير لعلَّ الله تعالى يُغْنِمناها؟» قلنا: نعم، فخرجنا، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعاد، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر، فأخبرنا رسول الله ﷺ بعدتنا فسرَّ بذلك، وحمد الله تعالى وقال: «عدَّة أصحاب طالوت»^(٢).

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأبو عوانة، وابن حبان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، ولفظ مسلم: تسعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة... الحديث.

وروى الزُّبَار بسند حسن، عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كانت عدَّة أهل بدر عدَّة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر، كذا في النسخة التي وقفت

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ٤٨/٧.

عليها من مجمع الزوائد للهيتمي: سبعة عشر، وأورده في الفتح بلفظ «ثلاثة عشر» فيحزر.
 وروى البخاري، وإسحاق بن راهويته، عن البراء، رضي الله عنه، قال: استصغرنا أنا
 وابن عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على الستين، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين.
 ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن
 البراء أن المهاجرين كانوا نيفاً وثمانين، قال الحافظ: وهذا خطأ في هذه الرواية؛ لإطباق
 أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري. ووقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبدة
 السلماني أن الأنصار كانوا مائتين وسبعين، وليس ذلك بثابت. وروى سعيد بن منصور من
 مرسل أبي اليمان عامر الهوزني، والطبراني، والبيهقي من وجه آخر عنه، عن أبي أيوب
 الأنصاري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال لأصحابه: «تعاذوا فوجدتهم
 ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً» ثم قال لهم: «تعاذوا» فتعادوا مرتين، فأقبل رجل على بكر له ضعيف
 وهم يتعاذون، فتحت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر^(١).

وروى أبو داود، والبيهقي، بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
 عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر، وهذه الرواية لا تُنافي
 رواية ثلاثة عشر؛ لاحتمال أن تكون الأولى لم يُعد فيها رسول الله ﷺ ولا الرجل الذي أتى
 أخيراً. وأما الرواية التي فيها: «تسعة عشر» فتحتمل على أنه ضم إليه من استصغر ولم يؤذن له في
 القتال يومئذ، كالبراء وابن عمر وكذلك أنس، فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح عنه أنه سُئل:
 هل شهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر؟! وكأنه كان حينئذ في خدمة رسول الله ﷺ،
 كما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين، وذلك يقتضي أنه ابتداء خدمته له حين قدم المدينة، فكانه
 خرج معه إلى بدر، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة. وفي الصحيح عن موسى بن عقبة عن
 الزهري قال: فجميع من شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له بسهم أحد وثمانون.

قال الحافظ: والجمع بين هذا وبين قول البراء أن حديث البراء ورد فيمن شهدها جيشًا.
 وقول الزهري فيمن شهدها بالعدد جيشًا وحكمًا ممن ضرب له بسهم وأجزه، أو المراد بالعدد
 الأول الأحرار، وبالتالي بانضمام مواليتهم وأتباعهم.

قال الحافظ: وإذا تحرر هذا الجمع فيعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال، وإنما شهدته
 منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة.

روى ابن جرير، عن ابن عباس قال: إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال، وقد بين
 ذلك ابن سعد فقال: إنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة، فكانه لم يعد رسول الله ﷺ، وبين وجه

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٥٥).

الجمع بأنه ثمانية أنفس عُذُوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنما ضرب لهم رسول الله ﷺ معهم بسهامهم؛ لكونهم تخلفوا لضرورات لهم، وتقدم بياتهم، وحكى الشَّهْبَلِيُّ أَنَّهُ حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجنِّ.

وكان المشركون ألفاً، وقيل: تسعمائة وخمسين، وقيل: وكان معهم سبعمائة بعير ومائة

فرس.

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله ﷺ من المسلمين يوم بدر: عُيَيْدَةُ بن الحارث وَعُمَيْر بن أبي وقاص وكانت سِنَّهُ ستة عشر أو سبعة عشر عاماً، وعُمَيْر بن الحُمام من بَنِي سَلَمَةَ، وسعد بن خَيْثَمَةَ من بني عَمْرٍو بنِ عَوْفٍ من الأَوْس، وذُو الشُّمَالَيْنِ بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة، ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف، وعاقِل بن البَكَيْر اللَيْثِي، ومُهْجَع مولى عمر حليف بني عدي، وصفوان ابن بيضاء الفهري، ويَزِيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج، ورافع بن المُعَلَّى، وخارِثَةُ بن سراقه وهو ابن عمّة أنس بن مالك خرج نظاراً، وهو غلام، فأصابه سهم فقتله، وعَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْرَاء سَيِّئُهُمَا أربع عشرة سنة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار ستة من الخزرج واثان من الأوس.

روى الطبراني بسندٍ رجاله ثقات، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الثمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر جعل الله أرواحهم في الجنة في جوف طير خُضْرٍ تسرُخ في الجنة، فبينما هم كذلك إذ أُطْلِع عليهم ربُّهم أطلاعة فقال: يا عبادي، ماذا تشتهون؟ فقالوا: يا ربنا هل فوق هذا من شيء؟ قال: فيقول: يا عبادي، ماذا تشتهون؟ فيقولون في الرابعة: تردُّ أرواحنا في أجسادنا فتقتل كما قُتِلنا.

ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم

ذكر ابن إسحاق أن جميع مَنْ أُحْصِيَ له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خمسون رجلاً.

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة عن أَبِي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً والأسرى كذلك، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيَّب، وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران ١٦٥] يقوله لأصحاب أحد، وكان ممن استشهد منهم يوم أحد سبعين قتيلاً، وسبعين أسيراً. وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك في قصيدة له يعني قتلى بدر:

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُطْعَنِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، غُثْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ

وقال في البداية: المشهور أن الأسارى يوم بدر كانوا سبعين، والقتلى من المشركين كذلك، كما ورد في غير ما حديث.

وروى البخاري والبيهقي عن البراء قال: أمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير - بالجيم تصغير جبر - وكانوا خمسين رجلاً، فأصابوا مئتا سبعين رجلاً يعني يوم أحد، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً.

قال الحافظ: هذا هو الحق في عدد القتلى وقد وافق البراء على ذلك ابن عباس وآخرون، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ لَعْنَا أَصَابَتِكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ فاتفق أهل العلم بالسيرة على أن المخاطبين بذلك أهل أحد وأن المراد بإصابتهم مثلها يوم بدر، وعلى أن عِدَّة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً، وأطبق أهل السيرة على أن من قُتل من الكفار ببدر خمسون، يزيدون قليلاً أو ينقصون. فَمَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَهُمْ فَبَلَّغُوا خَمْسِينَ، وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة، وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون، لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قُتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قُتل. انتهى.

وروى البيهقي عن الزهري قال: قُتل من المشركين يوم بدر زيادة على السبعين، وأسير منهم مثل ذلك، ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، قال البيهقي: وهو أصح ما روَّاه في عدد من قُتل من المشركين ومن أسير منهم، وحديث البراء شاهد له، قلت: وبالغ الواقدي فحكى الإجماع على ما في حديث البراء. قال أبو عمر: ومن مشاهير القتلى: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب، قتله زيد بن حارثة، وعبيدة بن سعيد بن العاص، قتله الزبير بن العوام، وأخوه العاص بن سعيد قتله علي وقيل غيره، وعثبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، قتلهم حمزة، وعبيدة وعلي كما تقدم، وعقبة بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت صبراً [بالسيف] وقيل: بل علي بأمر رسول الله ﷺ له بذلك، والحرث بن عامر بن نوفل، قتله علي، وطعيمة بن عدي، قتله حمزة، وقيل: بل قُتل صبراً، والأول أشهر، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، وابنه الحرث بن زمعة، وأخوه عقيل بن الأسود، وأبو البختري وهو العاص بن هشام، وتقدم الخلاف في قتله من هو، ونوفل بن حويلد بن أسد، قتله علي، وقيل الزبير، والثضر بن الحرث قُتل صبراً بالصفر، وعمير بن عثمان عم طلحة، قتله علي بن أبي طالب، ومشعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم المؤمنين أم سلمة قتله علي بن أبي طالب، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، قتله علي عليه السلام، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قتله حمزة بن عبد المطلب، والسائب بن أبي السائب

المخزومي، قتله الزبير بن العوام. جزم ابن إسحاق وغيره بأنه قُتل بيد كافرًا، وعلى ذلك جرى الزبير بن بكار، وخالفهم ابن هشام وغيره وعدّوه من جملة الصحابة، وقال أبو عمر: إنه من المؤلفة قلوبهم، ومن حُسن إسلامه منهم، فالله أعلم.

قال الحافظ: فيحتمل أن يكون السائب بن صَيْفِي شريك النبي ﷺ عند الزبير بن بكار غير السائب بن أبي السائب.

وروى الإمام أحمد عن السائب بن صَيْفِي قال: جيء بي إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يُثَنُّون عليّ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تُعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية»، قال رسول الله ﷺ: «نعم الصّاحِبُ كُنْتُ»، وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الأثير: وكان من المُعَمَّرِينَ^(١).

قال ابن إسحاق: وكانت الفِثية الذين قُتِلُوا بيَدِر فنزل فيهم القرآن كما ذكر لنا ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء ٩٧] فَتِيَّةٌ مُسَمَّيْنَ، وهم الحارث بن زَمْعَةَ، وأبو قَيْس بن الفاكه، وأبو قَيْس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن مُنَبِّه، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ وعشائِرُهُمْ بمكة وفتنهم فافتتوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً.

وكان يُمن أسير يومئذ من بني هاشم العَبَّاس بن عبد المطلب. روى أبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قلت لأبي: يا أبت، كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كَفَلِك؟ فقال: يا بُنَيَّ لا تقل ذلك، لَقَيْتِي وهو في عَيْتِي أعظم من الحَنْدَمَةِ وهي - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فดาล مهملة مفتوحة فميم - اسم جبَل بمكة، وعَقِيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد^(٢)، والنعمان بن عمرو.

ومن بني نوفل: عدي بن الخيار^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٥/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٣/٨ وقال: رواه أبو داود باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) (السائب) بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي جد الإمام الشافعي [انظر الإصابة ٦٠/٣].

(٣) (عدي) بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي والد عبيد الله وإخوته [الإصابة ٢٣٠/٤].

ومن بني عبد الدار: أبو عزيز بن عُمير.

ومن بني تميم بن مرة: مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله.

ومن بني مخزوم، ومن حلفائهم: أربعة وعشرون.

ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً، منهم: عمرو بن أبي سفيان بن حرب،

والحارث بن أبي وَجْزة، وأبو العاصِ بن الربيعِ حَتَنُ رسولِ الله ﷺ.

ومن سائر قريش: السائب بن أبي السائب^(١)، وتقدم ما في ذلك. والحارث بن عامر،

وخالد بن هشام: أخو أبي جهل بن هشام، وصيفي بن أبي رفاعه، وأخوه المنذر بن أبي

رفاعة، والمطلب بن حنطب، وخالد بن الأعم، وهو القاتل:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقَطُرُ الدَّمُ

فما صدق في ذلك، بل هو أول من فرّ يوم بدر فأدرك وأسير. وعثمان بن عبد شمس بن

جابر المازني حليف لهم، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن

الوليد، كذا ذكره في العيون تبعاً لأبي عَمْرٍ مع ذكرهما له فيمن قُتِل من مشركي أهل بدر وأحد

المكانين غلط، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عائذ

المخزومي، وأبو وداعة بن ضُبيرة السهمي، وهو أول أسير فدي منهم. وعبد الله بن أبي بن

خَلْف الجُمحي، وأخوه عمرو، وأبو عزة الجمحي، وشهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن

زَمعة بن قيس العامري، وعبد الله بن حُميد بن زُهير الأسدي، هذا ما ذكره أبو عَمْرٍ من

المشاهير من القتلى والأسرى.

ذكر من أسلم من بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب وعَقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وأبو العاص بن

الربيع، وأبو عَزِيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخر زاي أخرى بينهما مثناة تحتية

ساكنة - واسمه زُرارة بن عُمير العبدري، والسائب بن أبي حُبَيْش - بحاء مهملة مضمومة

فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزومي، وعبد الله بن

أبي السائب، والمُطَلب بن حنطب، وأبو وداعة السهمي، وعبد الله بن أبي بن خَلْف

الجُمحي، وَوَهْب بن عُمير الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زَمعة أخو

سودة، وقيس بن السائب. ونشْطاس - بالنون - مولى أمية بن خلف.

(١) (السائب) بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب. [الإصابة

هذا ما ذكره أبو الفتح وفاته جماعة، منهم: السائب بن عُبيد، أسلم يوم بدر بعد أن فدى نفسه كما نقله الأئمة، عن القاضي أبي الطيب الطبري، وعدي بن الخيار؛ وهو من مسلمة الفتح، والوليد بن المغيرة، أفتكه أخواه هشام وخالد، فما أفتدي أسلم، وعاتبوه في ذلك فقال: كرهت أن يُظنَّ بي أنني جِزعت من الأسر. ولما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت، ثم أفلت ولحق بالنبي ﷺ في غمرة القضية.

تنبيهات

الأول: بدر: قرية مشهورة على نحو أربع مراحل من المدينة الشريفة، قيل: نسبت إلى بدر بن مُخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: إلى بدر بن الحارث، وقيل: إلى بدر بن كَلدة. وقيل: بدر: اسم البئر التي بها سُميت بذلك لاستدارتها أو لصفاتها فكان البئر يُرى فيها، وأنكر ذلك غير واحد من شيوخ بني غفار وقالوا: هي ماؤنا، ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بئر، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد. قال الإمام البغوي: وهذا قول الأكثر.

الثاني: كانت الوقعة في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وفرغ رسول الله ﷺ من شأن بدر، والأسارى في شوال.

الثالث: ذكر في القصة أنه ﷺ مرَّ بجبلين فسأل عن اسمهما فقيل له: أحدهما يقال له: مُشليح - بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهملة - والآخر مُخريء - بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء - فعدل ﷺ عن طريقهما. قال أبو القاسم الخنعي رحمه الله تعالى: ليس هذا من باب الطيرة التي نهى رسول الله ﷺ عنها، ولكنها من باب كراهية الاسم القبيح، فقد كان ﷺ يكتب إلى أمرائه: «إذا أبردتم إليّ برّيداً فأبردوه وابعثوه حسنَ الوجه حسن الاسم»^(١) قلت: رواه البزار من حديث بُريدة، ورواه أيضاً وكذا العقيلي والطبراني عن أبي هريرة بلفظ: «إذا بعثتم إليّ رجلاً فابعثوه حسنَ الوجه حسنَ الاسم»، وأحدهما يقوي الآخر. انتهى.

وقد قال ﷺ في لُحفة: «مَنْ يَحلب هذه؟» فقام رجل فقال: أنا، فقال: «ما اسمك؟» قال: مُرة، قال: «اقعد، فقام آخر قال: «ما اسمك؟» قال: جمره، قال: «اقعد»، ثم قام آخر فقال: «ما اسمك؟» قال: يعيش، قال: «احلب».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٠/٨ وعزه للبزار والطبراني في الأوسط وقال: وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد وثقه العجلي، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات، وطرق البزار ضعيفة وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/١٢

قلت: رواه ابن سعد وابن قانع. انتهى.

وفي رواية ابن وهب: فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، كنت نهيتنا عن التطُّير، فقال ﷺ: «ما تطُّيرت، ولكن آثرتُ الاسمَ الحسن»، أو كما قال ﷺ (١).

الرابع: وقع في صحيح مسلم عن أنس: أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة رضي الله عنهم فقال: إيتانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحرَ لأَخَضَّناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، وذكر الحديث.

قال في العيون: وهذا القول إنما يعرف عن سعد بن معاذ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وابن عائد وغيرهم، والصحيح أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرًا، فإن سعدًا كان مُتَهَيِّعًا للخروج فَنَهَشَ قبل أن يخرج فأقام.

وذكر الحافظ في الفتح نحوه، ثم قال: ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان، وذلك بين في رواية مسلم، والثانية: بعد أن خرج كما في حديث ابن مسعود في الصحيح، وحيث قال سعد بن معاذ ما قال.

ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالخدبية وهذا أولى بالصواب، ولهذا مزيد بيان يأتي.

الخامس: قال السهيلي: معنى يُضْحِكُ الرَّبُّ أَي يُرْضِيهِ غَايَةَ الرِّضَا، وحقيقته أنه رضى معه تَبَشِير وإظهار كرامة؛ وذلك أَنَّ الضَّحْكَ مُضَادٌّ لِلْغَضَبِ، وقد يغضب السيد ولكنه يعفو وَيَبْقَى الْعُتْبُ، فإذا رَضِيَ فذلك أكثر من العفو، فإذا ضحك فذلك غاية الرضا، إذ قد يرضى ولا يُظْهِر ما في نفسه من الرضا، فيَتَبَرَّرُ عن الرضا وإظهاره بالضحك في حق الرب تبارك وتعالى مجازاً وبلاغةً وتضميناً في هذه المعاني في لفظ وجيز، ولذلك قال ﷺ في طلحة بن البراء: «اللهم ألقِ طلحة يضحك إليك وتضحك إليه». فمعنى هذه: ألقه لقاء متحابين مظهرين لما في أنفسهما من رضى ومحبة، فإذا قيل: ضحك الرب إلى فلان فهي كلمة وَجِيزَةٌ، تتضمن رضى مع محبة وإظهار بشر وكرامة لا مزيد عليها، فهي من جوامع الكلم التي أوتيتها ﷺ.

وقال في المطالع: هذا وأمثاله من الأحاديث، طَرِيقُهَا الإِيمَانُ بِهَا مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَلَا تَأْوِيلِ

(١) ذكره الهيثمي مختصراً ٥٠/٨ وعزه للطبراني بإسناد حسن.

وَتَسْلِيْمُهَا إِلَىٰ عَالِمِهَا وَقَائِلِهَا.

السادس: قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ما حاصله: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر رضي الله عنه كان أوثق برّته من النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقتُه على أصحابه وتقوية قلوبهم، لأنه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهاج؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال كفّ عن ذلك، وعلم أنه استجيب له؛ لَمَّا وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة، فلماذا عَقِبَهُ بقوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القدر ٤٥].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: كان النبي ﷺ في مقام الخوف، وصاحبه في مقام الرجاء، وكلا المقامين سواء في الفضل. قال تلميذه الشهلي: لا يريد أن النبي ﷺ والصدّيق سواء، ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله تعالى، والنبي ﷺ كان في مقام الخوف من الله تعالى؛ لأن الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ألا يُعبد الله تعالى في الأرض بعدها. وقال قاسم بن ثابت في دلائله: إنما قال الصدّيق للنبي ﷺ ما قال معاونة ورقّة عليه؛ لَمَّا رأى من نصّبه في الدعاء والتضرّع حتى سقط الرداء عن منكبيه، فقال له: بعض هذا يا رسول الله، أي لِمَ تُتَعِب نفسك هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر؟! وكان رقيق القلب شديد الإشفاق على النبي ﷺ، وزلّ مَنْ لا علم عنده مِمَّن يُنسب إلى التصوف في هذا الموضوع زللاً شديداً، فلا يلتفت إليه، ولعل الخطابي أشار إليه.

السابع: قال في الروض: سبب شدة اجتهاده ونصّبه في الدعاء أنه رأى الملايكة تنصّب في القتال وجبريل على ثنياه العُبار، وأنصار الله تعالى يخوضون غمرات الموت. والجهاد على ضربين: جهاد بالسيف، وجهاد بالدعاء، ومن سُنّة الإمام أن يكون من وراء الجند لا يُقاتل معهم، فكأن الكل في جهاد وجدّ، ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجِدّين والجهاديين وأنصار الله وملايكته يجتهدون ولا يُؤثّر الدّعة، وحزب الله تعالى مع أعدائه يجتهدون.

الثامن: لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْنُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال ٤٤] وبين قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ؛ فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران ١٣] فإن المعنى في ذلك أصحّ الأقوال أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصّحيح أيضاً، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة، فأوقع الله تعالى الوهن والرّغب في قلوب الذين كفروا، فاستدرجهم أولاً بأن أراهم

إِيَّاهُمْ عِنْدَ الْمَوَاجِهَةِ قَلِيلًا، ثُمَّ أَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِهِ، فَجَعَلَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْكَافِرِينَ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُمْ، حَتَّى وَهَنُوا وَضَعَفُوا، وَغَلِبُوا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

وروى ابنُ سعد وإسحاق بن راهويته وابن منيع، والبيهقي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد قُلُّوا في أعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي: أتراهم سَبْعِينَ؟ قال: أراهم مائة، فأسرنا رجلاً منهم. فقلنا: كم أنتم؟ قال: ألف.

التاسع: قال شيخ الإسلام أبو الحسن الشبكي رحمه الله تعالى: سُئِلَتْ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِيَدِهِ، مَعَ أَنَّ جَبْرِيْلَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفْرَانَ بِرِيْشَةِ مِنْ جَنَاحٍ، فَأَجَبْتُ: وَقَعَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَتَكُونُ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا، عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجِيُوشِ رِعَايَةً لِمُصَوِّرَةِ الْأَسْبَابِ وَسُنَنِهَا، الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى فَاعِلُ الْأَشْيَاءِ.

وقال في الكشاف في تفسير سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [يس ٢٨] فَإِنْ قُلْتَ: فَلِمَ أُنْزِلَ الْجُنُودُ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْحَنْدُوقُ؟ فَقَالَ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب ٩] وَقَالَ: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ﴾ [الأنفال ٩] ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ﴾ [أل عمران ١٢٤] ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [أل عمران ١٢٥] قلت: إنما كان يكفي ملكٌ واحدٌ فقد أهلكت مدائن قوم لوطٍ بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمودَ وقوم صالحٍ بصيحة، ولكن الله تعالى فضل محمدًا ﷺ بكل شيءٍ على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل فضلًا على حبيبه النجار. وأولاه من أسباب الكرامة ما لم يؤته أحدًا، فمن ذلك أنه أنزل له جنودًا من السماء، وكأنه أشار بقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا... وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ إِلَى أَنْ يُنْزَلَ الْجُنُودُ مِنْ عِظَائِمِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُؤْهَلُ لَهَا إِلَّا مِثْلُكَ، وَمَا كُنَّا نَفْعَلُهُ لغيرك.

العاشر: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [أل عمران ١٢٤، ١٢٥] الآيات، هل كان هذا الوعد يوم بدر أو يوم أحد؟ فقال ابن عباس والحسن، وقتادة، وعامر الشعبي، والربيع بن أنس، وغيرهم، وعليه جرى الإمام البخاري في صحيحه واختاره ابن جرير. وقال الحافظ: إنه قول الأكثر. وإن قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ

هذا يُخَدِّدُكُمْ وَرَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٣﴾ يتعلق بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران ١٢٣] لَأَنَّ السِّيَاقَ يدل على ذلك، فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أَي هَذَا الْإِمْدَادَ ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ [آل عمران ١٢٦] قَالُوا: فَلَمَّا اسْتَعَاثُوا أَمَدَهُمْ بِالْف، ثُمَّ أَمَدَهُمْ بِتَمَامِ خَمْسَةِ آلَافٍ لَمَّا صَبَرُوا وَاتَّقَوْا، وَكَانَ هَذَا التَّدْرِيجُ وَمَتَابَعَةُ الْإِمْدَادِ أَحْسَنَ مَوْقِعًا، وَأَقْوَى لِنَفْسِهِمْ وَأَسْرَ لَهَا مِنْ أَنْ تَأْتِيَ دَفْعَةً، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَتَابَعَةِ الْوُخْيِ وَنَزُولِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً، فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ بَدْرٍ: ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال ٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّنْصِيبَ عَلَى الْآلِفِ هُنَا لَا يُنَافِي الثَّلَاثَةَ آلَافٍ فَمَا قَوْعَهَا، لِقَوْلِهِ: مُرْدِفِينَ، يَعْنِي يَرُدُّفِهِمْ غَيْرَهُمْ، وَيَتَّبِعُهُمْ أَلُوفٌ أُخْرَى مِثْلَهُمْ، وَهَذَا السِّيَاقُ شَبِيهٌ بِالسِّيَاقِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَنَّ قِتَالَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَالَتْ شِرْذِمَةٌ: هَذَا الْوَعْدُ بِالْإِمْدَادِ بِالثَّلَاثَةِ وَبِالْخَمْسَةِ كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ، وَكَانَ إِمْدَادًا مُعْلَقًا عَلَى شَرَطٍ، وَهُوَ التَّقْوَى وَمَصَابِرَةُ عَدُوِّهِمْ فَلَمْ يَضْرِبُوا، بَلْ فَرَّوْا، فَلَمَّا فَاتَ شَرْطُهَا فَاتَ الْإِمْدَادَ فَلَمْ يُكِدُّوا بِمَلِكٍ وَاحِدٍ، وَالْقِصَّةُ فِي سِيَاقِ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أُدْخِلَ ذِكْرُ بَدْرٍ اعْتِرَاضًا فِي آيَتِهَا فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَإِذْ عَدُوٌّ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوَّأُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران ١٢١، ١٢٢] ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَذَكَرَهُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ لَمَّا نَصَرَهُمْ بِبَدْرٍ وَهُمْ أَذِلَّةٌ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قِصَّةِ أَحَدٍ وَأَخْبَرَ عَنْ قَوْلِ رَسُولِهِ ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ ثُمَّ وَعَدَهُمْ إِنْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا أَنْ يُمِدَّهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ، فَهَذَا مِنْ قَوْلِ رَسُولِهِ، وَالْإِمْدَادُ الَّذِي يَبْدُرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا: ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾ وَإِمْدَادُ بَدْرٍ بِالْف، وَهَذَا مُعْلَقٌ عَلَى شَرَطٍ وَذَلِكَ مُطْلَقٌ، وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ هِيَ قِصَّةُ أَحَدٍ مُسْتَوَافَةٌ مَطْوَلَةٌ، وَبَدْرٌ ذُكِرَتْ فِيهَا اعْتِرَاضًا، وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ تَوْضِيحٌ هَذَا.

قال الحافظ: ويؤيد ما ذهب إليه الجمهور ما رواه ابن أبي شيبه وابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح عن الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كوز بن جابر المحاربي مد المشركين فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ الآية، فبلغت كوزاً الهزيمة فلم يمد كوز المشركين ولم يمد المسلمون. وقال في موضع آخر: هذا - أي القول الأول - هو المعتمد.

الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ [الأنفال ١٧].

قال في زاد المعاد: اعتقد جماعة أن المراد بالآية سلب فعل رسول الله ﷺ وإضافته إلى الرب تبارك وتعالى حقيقة، وجعلوا ذلك أصلاً للجبر وإبطال نسبة الأفعال ونسبتها إلى الرب تبارك وتعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صحح ذلك لوجب طرده فيقال: ما صليت إذ صليت، ولا صمت إذ صمت، ولا فعلت كل ذلك إذ فعلت، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمتهم في أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم؛ إذ لا فرق، وإن خصوه برسول الله ﷺ وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا، فهؤلاء لم يوفقهم الله تعالى لفهم ما أريد بالآية، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه ﷺ هذا الزمى، وهو الحذف، ومن الرب سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال، فأضاف إليه زمى الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه زمى الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال ١٧] ثم قال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذي تفرّد بإيصال الحصا إلى أعينهم، ولم يكن برسوله ﷺ، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسباباً تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والتصرة مضافاً إليه وبه، وهو خير الناصرين.

الثاني عشر: قال الشدّي الكبير، وعروة، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وابن زيد، وغيرهم، إن هذه الآية نزلت في بدر وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ في غزوة حنين.

الثالث عشر: في حديث أنه ﷺ أخبر بمصارع القوم قبل الواقعة بيوم أو أكثر. وفي حديث آخر أنه ﷺ أخبر بذلك يوم الواقعة. قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يُخبر به قبل بيوم أو أكثر، وفي حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الواقعة.

الرابع عشر: اتفق عمر وأبو طلحة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما قال له المسلمون: يا رسول الله كيف تخاطب أمواتاً؟ فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، والثلاثة الأول شاهدوا القصة، وسمعوا هذا القول من النبي ﷺ، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه من أبيه أو من النبي ﷺ، ولفظ ابن مسعود قال: «يسمعون كما تسمعون ولكن لا يُجيبون»، رواه الطبراني بإسناد صحيح، وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن ابن عمر، وقالت: ما قال رسول الله ﷺ إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حقاً، واستدلّت على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ

بمُشْمَعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» [فاطر ٢٢] وهذا مصير منها إلى ردِّ رواية ابن عمر المذكورة، وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه. وأما استدلالها عليه بالآية فقالوا: معناها لا تُسمعهم سماعاً ينفعهم ولا تسمعهم إلا أن يشاء الله، وقال الإسماعيلي: كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، ولكن لا سبيل إلى ردِّ كلام الثقة إلا بنصِّ يدلُّ على نسيجه، أو تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن؟ لأنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ لا ينافي قوله ﷺ: «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ»، لأنَّ الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمِعِ في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأنَّ أبلغهم صوت نبيه ﷺ. وأما جوابه بأنَّه إنما قال: «إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ»، فإنَّ كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون، بل يؤيدها. وقال البيهقي: العلم لا يمنع من السماع، والجواب عن الآية لا يُسمعهم وهم موتى، ولكن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة.

وقال الشَّهَيْلِيُّ ما مُحْصَلُهُ: إنَّ في نفس الخبر ما يدلُّ على خرق العادة بذلك للنبي ﷺ لقول الصحابة له: أَتَخاطَبُ أَقواماً قد جَيَّبُوا فأجابهم، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين، وذلك بأذان رؤوسهم على قول الأكثر، أو بأذان قلوبهم، واحتجاج عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُشْمَعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ وهذه الآية لقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ [الزخرف ٤٠] أي أن الله تعالى هو الذي يهدي ويوفِّق ويوصل الموعظة إلى أذان القلوب لا أنت، وجعل الكفار أمواتاً وصمًّا على جهة التشبيه بالأموات وبالصمِّ، والله تعالى هو الذي يُسمعهم على الحقيقة إذا شاء لا نبيُّه ولا أحد، فإذا لا تعلق بالآية من وجهين: أحدهما: أنها نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان، الثاني: أنه إنما نفى عن نبيِّه أن يكون هو المسمِع لهم، وصدق الله تعالى فإنه لا يُسمعهم إذا شاء إلا هو، ويفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير.

الخامس عشر: من الغرائب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيِّد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة، وفيه: «ما أنت بأسمع لما أقول منهم»، ورواه الإمام أحمد بإسناد حسن، فإن كان محفوظاً فكأنَّ عائشة رضي الله عنها رجعت عن الإنكار لِمَا ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة؛ لكونها لم تشهد القصة.

السادس عشر: قال في الروض: فإن قيل: ما معنى إلقائهم في القليب وما فيه من الفقه؟ قلنا: كان من سُئِنَهُ ﷺ في مغازيه إذا مرَّ بجيفة إنسانٍ أمر بدفنه لا يسأل عنه، مؤمناً كان أو كافراً، هكذا رواه الدارقطني في سننه. وإلقاؤهم في القليب من هذا الباب غير أنه كره أن

يَشْقُ عَلَى أَصْحَابِهِ بِكَثْرَةِ جَيْفِ الْكُفَّارِ أَنْ يَأْمُرَ بِدَفْنِهِمْ فَكَانَ جَزْؤُهُمْ إِلَى الْقَلِيبِ أَيْسَرَ عَلَيْهِمْ، وَوَافِقٌ أَنَّ الْقَلِيبَ حَفْرَهُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّارِ اسْمُهُ بَدْرٌ، فَكَانَ فَأَلًا مُقَدِّمًا لَهُمْ كَمَا أَفَادَ ذَلِكَ الْوَاقِدِيُّ.

السابع عشر: قال العلامة ابن مرزوق في شرح البردة: ومن الآيات بيدر الباقية ما كنت أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْحُجَّاجِ أَنَّهُمْ إِذَا اجْتَاؤُوا بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يَسْمَعُونَ كَهَيْئَةَ طَبْلِ مَلُوكِ الْوَقْتِ، وَيُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِنَصْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، قَالَ: وَرَبَّمَا أَنْكَرْتُ ذَلِكَ، وَرَبَّمَا تَأَوَّلْتَهُ بِأَنَّ الْمَوْضِعَ لَعَلَّهُ صُلْبٌ فَيَسْتَجِيبُ فِيهِ حَوَافِرُ الدُّوَابِّ، وَكَانَ يُقَالُ لِي إِنَّهُ وَعَسُ رَمَلِي غَيْرِ صَلْبٍ، وَغَالِبُ مَا يَسِيرُ هُنَاكَ الْإِبِلُ، وَأَخْفَافُهَا لَا تُصَوِّتُ فِي الْأَرْضِ الصُّلْبَةَ فَكَيْفَ بِالرَّمَالِ. قَالَ: ثُمَّ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الْمُشْرِفِ نَزَلَتْ عَنِ الرَّاحِلَةِ أَمْشِي، وَبِيَدِي عَوْدٌ طَوِيلٌ مِنْ شَجَرِ السُّعْدَانِ الْمَسْمِيِّ بِأَمِّ غَيْلَانَ، وَقَدْ نَسِيتُ ذَلِكَ الْخَيْرِ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ، فَمَا رَاعَنِي وَأَنَا أَسِيرٌ فِي الْهَاجِرَةِ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ الْأَعْرَابِ الْجَمَّالِينَ يَقُولُ: أَسْمَعُونَ الطَّبْلَ؟ فَأَخَذَنِي لَمَّا سَمَعْتُ كَلَامَهُ قَشْعَرِيَّةً بَيْتَهُ، وَتَذَكَّرْتُ مَا كُنْتُ أُخْبِرْتُ بِهِ، وَكَانَ فِي الْجَوْءِ بَعْضُ رِيحٍ فَسَمَعْتُ صَوْتَ الطَّبْلِ، وَأَنَا ذَهْشٌ مِمَّا أَصَابَنِي مِنَ الْفَرَحِ أَوْ الْهَيْبَةِ، أَوْ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَشَكِكْتُ وَقُلْتُ: لَعَلَّ الرِّيحَ سَكَنَتْ فِي هَذَا الَّذِي فِي يَدِي، وَحَدَّثَ مِثْلَ هَذَا الصَّوْتِ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى طَلْبِ التَّحَقُّقِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ، فَالْقَيْتُ الْعُودَ مِنْ يَدِي، وَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ وَثَبْتُ قَائِمًا، أَوْ فَعَلْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ، فَسَمَعْتُ صَوْتَ الطَّبْلِ سَمَاعًا مُحَقَّقًا أَوْ صَوْتًا لَا أَشْكُ أَنَّهُ صَوْتُ طَبْلِ، وَذَلِكَ مِنْ نَاحِيَةِ وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِلَى مَكَّةَ الْمَشْرِفَةِ، ثُمَّ نَزَلْنَا بَيْدَرَ فَظَلَلْتُ أَسْمَعُ ذَلِكَ الصَّوْتَ يَوْمِي أَجْمَعَ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، قَالَ: وَلَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّ ذَلِكَ الصَّوْتَ لَا يَسْمَعُهُ جَمِيعُ النَّاسِ. انتهى.

وقال الإمام المرحاني رحمه الله: وضربت طبلخانة النصر بيدر، فهي تضرب إلى يوم القيامة، ونقله السيد في تاريخه الكبير والصغير وأقره.

الثامن عشر: وقع في صحيح البخاري في كتاب فَرُوضِ الْخُمْسِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ، وَكَانَ اللَّذَانِ قَتَلَاهُ: مُعَاذُ ابْنِ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ، وَوَقَعَ فِي الْمَغَازِي، هُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ: مُعَاذٌ وَمَعُوذٌ، قَالَ الْحَافِظُ: عَفْرَاءُ: وَالِدَةُ مُعَاذٍ وَاسْمُ أَبِيهِ الْحَارِثُ. وَأَمَّا مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ لَيْسَ اسْمُ أُمِّهِ عَفْرَاءَ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ تَغْلِيْبًا، وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ أُمُّ مُعُوذٍ أَيْضًا تُسَمَّى عَفْرَاءَ، وَأَنَّهُ كَانَ لِمَعُوذٍ أَخٌ يُسَمَّى مُعَاذًا بِاسْمِ الَّذِي شَرِكَهُ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ، ظَنَّهُ الرَّاوي أَخَاهُ.

التاسع عشر: اختلف في قاتل أبي جهل، ففي صحيح البخاري في كتاب الخمس،

عن عبد الرحمن بن عوف أن معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ ابن عفراء قتلا أبا جهل، وفيه أيضاً عن أنس أن ابن مسعود انطلق لينظر أبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى يزد - بفتح الموحدة والراء المهملة - أي مات، أو صار في حال من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ، بتشديد الواو.

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس عن عمرو بن الجموح أنه ضرب أبا جهل ضربة أطنث قدمه، ثم مرّ به معوذ ابن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق، ثم مرّ بأبي جهل عبد الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق في القصة، واحترز رأسه.

قال في الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف: عفراء: والدة معوذ واسم أبيه الحارث وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليياً، ويحتمل أن تكون أم معاذ أيضاً تسمى عفراء، أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذاً باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أحاه، وما رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنه يخالف حديث ابن عوف أنه رأى معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو شداً عليه جميعاً حتى طرحاه، وابن إسحاق يقول: إن ابن عفراء هو معوذ، والذي في الصحيح معاذ وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ ابن عفراء شداً عليه فتجتمع الأقوال كلها، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق، وهو محمول على أنهما بلغا به بضر بهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول، حتى لم يبق إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه.

وأما ما ذكره ابن عتبة وأبو الأسود عن عروة: أن ابن مسعود أنه وجد أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير، مُتَفَتِّعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه، إلى آخر ما ذكر في القصة، فيحتمل على أن ذلك وقع بعد أن خاطبه كما تقدم.

العشرون: أول رأس حُجِل في الإسلام رأس عدو الله أبي جهل، وحُجِل إليه رأس سفيان بن خالد الهذلي، حمله عبد الله بن أنس كما سيأتي، وحُجِل إليه أيضاً رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي، ورأس أبي عزة، ومزحبت اليهودي كما رواه الإمام أحمد، ورأس العنسي الكذاب كما ذكره بعضهم، وعصماء بنت مروان، ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة، وأول مسلم حُجِل رأسه عمرو بن الحقيق الخزاعي رضي الله عنه. وأما ما رواه أبو داود في مراسيله عن الزهري قال: لم يُحْمَل.

الحادي والعشرون: قوله ﷺ لما سمع شعر قتيلة بنت النضر: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلته. قال أبو عمر: ليس معنى هذا الندم؛ لأنه ﷺ لا يقول ولا يفعل إلا حقاً، ولكن معناه لو شَفَعْتُ عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها.

الثاني والعشرون: قول أبي الفتح: المشهور أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ قِتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»^(١)، إنما كان يوم حنين... إلخ فيه نظر من وجوه: الأول: في صحيح مسلم حديث عوف بن مالك، وفيه: فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل... الحديث، وفيه أن ذلك كان في غزوة مؤتة، وهي قبل حنين.

الثالث والعشرون: وقع في تفسير البغوي أن سعد بن أبي وقاص قتل يوم بدر سعيد بن العاص بن أمية، والصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي ﷺ تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقتل عليّ أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشرف بني أمية وفصائحهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصاحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان^(٢)، وطبرستان^(٣)، وافتتحهما ولزم بيته في الفتنة.

الرابع والعشرون: في فضل من شهد بدرًا من المسلمين. روى البخاري عن رفاعة بن رافع الزُّرقِيّ رضي الله عنه، وكان من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها»، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

وروى الإمام أحمد بسندٍ على شرط مسلم، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يدخل النار رجلٌ شهد بدرًا والمُخَدَّيَّة»^(٤).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن جبريل أو ملكاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدُّون من شهد بدرًا فيكم؟ قال: خيارنا. قال: كذلك هم عندنا من الملائكة. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في جامع المسانيد: هكذا وقع في مسند أحمد، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة، وإنما هو حديث رافع بن رفاعة الزُّرقِيّ وليس برافع بن خديج، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضاً من رسول الله ﷺ^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٣٤/٨ (٤٣٢١) ومسلم ١٣٧٠/٣ (٤١ - ١٧٥١).

(٢) (جرجان) بالضم، وآخزه نوّن: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكر آباد؛ وبينهما نهر كبيرٌ يحتمل جزى السفن فيه، وبها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج مراصد الاطلاع ٣٢٣/١.

(٣) (طبرستان) بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء: بلاد واسعة ومُدُن كثيرة؛ يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بمازندان، وهي مجاورة لجيلان ودهلمان، وهي من الزّي وقومس. [مراصد الاطلاع ٨٧٨/٢].

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨٩٤) وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٨٥/١٤.

وروى أبو داود وابن ماجة والطبراني بسندٍ جيّد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أطلع الله تعالى على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(١).

وروى الإمام أحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إني لأرجو ألا يدخل النار - إن شاء الله - أحدٌ شهد بدرًا والحديبية» قالت: قلت: أليس الله تعالى يقول: «وإن منكم إلا واردها»؟ [مریم ٧١] قالت: فسمعتُه يقول: «ثم تُنجي الذين اتَّقوا وتذر الظالمين فيها جثيًا»^(٢) [مریم ٧٢] وروى مسلم والترمذي، عن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لحاطبٍ جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا إليه، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطبُ النار، فقال: «كذبت، لا يدخلها، فإنه قد شهد بدرًا والحديبية»^(٣) وفي الصحيح عن علي رضي الله عنه في قصة كتاب حاطب: وأن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه، فقال ﷺ: «أليس من أهل بدر؟ ولعل الله أطلعته على أهل بدر» فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» أو قال: «فقد وجبت لكم الجنة»، وسيأتي الحديث في غزوة الفتح^(٤).

وروى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «والذي نفسي بيده لو أن مولوداً ولد في فقه أربعين سنة من أهل الدِّين يعمل بطاعة الله تعالى كلها، ويجتنب معاصي الله تعالى كلها، إلى أن يُردَّ إلى أرذل العمر أو يردَّ إلى الألبان يعلم بعد علم شيئاً، لم يبلغ أحدكم هذه الليلة، رجاله ثقاةٌ إلا جعفر بن مِقْلَاص فإنه غير معروف»^(٥).

وروى البخاري^(٦) عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة بن زيد بيذر، فجاءت أمُّه إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مِنِّي، فإن يك في الجنة أصير وأحتسب. وإن تكن الأخرى فثرى ما أصنع؟ فقال: «وَيْحَكَ، أو هَبْلَيْتِ أو جِنَّةٌ وَاِحْدَةٌ هِيَ؟! إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»، وجاء في رواية البخاري عن أنس أن حارثة كان في النَّظَّارة، وفيه: أن ابنتك أصاب الفردوس الأعلى. وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر، فإن هذا لم يكن في بحبحة القتال ولا في حومة الوغى، بل كان من النَّظَّارة من بعيد، وإنما أصابه سهم غزب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التي هي

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٥٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة ١٤٣١/٢ (٤٢٨١) وأحمد في المسند ٢٨٥/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٧/٦ وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣٢٩.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ (١٦٢ - ٢١٩٥) والترمذي (٣٨٦٤).

(٤) أخرجه البخاري ٩٩/٥ (دار الفكر) والبيهقي في الدلائل ٣/١٥٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/٣٣٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٨٢).

أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنها تُفَجَّر أنهار الجنة التي أمر الشارع ﷺ أمته - إذا سألوا الله تعالى الجنة - أن يسألوه إيَّاهَا، فإذا كان هذا حالَ هذا فما ظنُّك بمن كان في نحر العدو، وهم على ثلاثة أضعافهم غَدَدًا وِغَدَدًا!!

الخامس والعشرون: استشكيل قوله: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ [فصلت ٤٠] فإن ظاهره أنه للإباحة، وهو خلاف عقد الشرع، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي أن كلَّ عمل كان لكم فهو مغفور، ويؤيِّده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي، ولهذا لقال: فسأغفره لكم، وتُعقَّب بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب، لأنه ﷺ خاطب بذلك عمرَ منكرًا عليه ما قال في أمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين، فدلَّ على أن المراد ما سيأتي.

وأورده بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه، وقيل: إن صيغة الأمر في قوله: ﴿اعملوا﴾ للتشريف والتكريم، فالمراد عدم المؤاخذه بما يصدر عنهم، وأنهم حُصِّصوا بذلك لما حَصَلَ لهم من الحال العظيمة التي اقتضت مَحْوَ ذنوبهم السالفة، وتأهَّلوا لأن يَغْفِرَ لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت؛ أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور، وقيل: إن المراد أن ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة، وقيل: هي شهادة بعدم وقوع الذنوب منهم، وفيه نظرٌ ظاهرٌ؛ لما في قصة قُدامة بن مضعون حين شرب الخمر في أيام عمر متأولاً وحده، فهاجر بسبب ذلك، فرأى عمر في المنام من يأمره بمصالحته، وكان قُدامة بَدْرِيًّا والذي يُفهم من سياق القصة الاحتمال الثاني، وهو الذي فهمه أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها.

السادس والعشرون: قول الأنصار: «إئذْ لنا فلنترك لابن أختنا» - بالفوقية - المراد أنهم أحوال أبيه عبد المطلب، فإن أمَّ العباس هي نُتَيْلَة - بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغرة - بنت جناب - بالجيم والنون - وليست من الأنصار، وإنما أرادوا بذلك أن أمَّ عبد المطلب منهم، لأنها سلمى بنت عمرو بن أحيحة - بمهملتين مصغراً - وهي من بني النجار، وإنما قالوا: ابن أختنا لتكون المِئَة عليهم في إطلاقه، بخلاف ما لو قالوا: عمك لكانت المِئَة عليه ﷺ، وهذا من قوة الذكاء وحسن الأدب في الخطاب، وإنما امتنع النبي ﷺ من إجابتهم، لئلا يكون في الدين نوع محاباة.

السابع والعشرون: في معرفة من شهد بدرًا من المسلمين، جملة من ذكر من المهاجرين أربعة وتسعون، وروى البخاري عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: جميع من

شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره واحد وثمانون^(١)، وكان عروة بن الزبير يقول: قُسمت سيهاتهم فكانوا مائة. قال الداؤدي: كانوا على التحرير أربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أفراس، فأسهم لها بسهمين، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم، فيصيح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار.

قال الحافظ: هذا لا بأس به وظهر لي أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس؛ وذلك أنه عزل خمس الغنيمة، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهمًا، عدد من شهدها ومن لحق بهم، فلما أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم. انتهى.

وجملة من ذكر من الخزرج مائة وخمسة وتسعون، ومن الأوس أربعة وتسعون، وإنما كان عدد الأوس أقل من عدد الخزرج، وقد كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء؛ لأن منازلهم في غلوة المدينة وجاء النفير بغتة. وقال النبي ﷺ: «لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرًا»، فاستأذنه رجال ظهورهم في غلوة المدينة إلى أن يستأني بهم حتى يذهبوا إلى ظهورهم، فأبى، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدوا له عدة، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، فجملة من ذكر ثلاثمائة وثلاثة وسبعون، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر؛ وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكر، وقد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة، ورتبت أسماؤهم على حروف المعجم؛ لأنه أسهل في الكشف.

ونبدأ بسيدنا محمد ﷺ.

حرف الألف

أبيي - بضم أوله مُصْعَرًا - ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي التُّجَارِي، أبو المُنْذِر وأبو الطُّفَيْل، سَيِّد القُرَاء. قال له النبي ﷺ: «لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ»، وقال: إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك، وكان عمر يسميه سَيِّدَ المسلمِينَ. وعده مشرُوق في السُّنة من أصحاب الفُتَيان وقال محمد بن عمر الأسلمي: هو أول من كتب للنبي ﷺ، وأول من كتب في آخر الكتاب: من فلان بن فلان، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب، وكان يسأله عن التَّوَازِلِ وَيَتَّحَاكِمُ إِلَيْهِ فِي الْمُعْضِلَاتِ. وأبو أيوب، وعبادة بن الصامت، وأبو موسى الأشعري، وابن عباس، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وغيرهم.

أبيي بن ثابت الأنصاري أخو حسان. قال ابن السكَن والواقدي وابن جَبَان وغيرهم: هو أبو شيخ، وحالفهم ابن إسحاق فقال: إن أبيي بن ثابت مات في الجاهلية وإن الذي شهد بدرًا

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٢٦).

وأخداً أبو شيخ بن أبي بن ثابت، وكذا قال ابن عُقبة فيمن شهد بدرًا: أبو الشيخ بن أبي بن ثابت. فالله أعلم.

أبي بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاريّ والتجاريّ. قال الواقديّ: شهد بدرًا. الأحنس بن حبيب، وقيل: ابن حباب السلمي، والد يزيد وجدّ معن، شهد الثلاثة بدرًا. أربد بن جُنَيْد - بالجيم - وقيل: ابن حمزة - بالمهمله والزاي - وقيل: ابن حُمير - تصغير حمار - وبهذا جزم الأمير.

أرقم بن أبي الأزقَم بن عبد مناف بن عبد الله القرشيّ المخزوميّ. أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد الأنصاريّ الخزرجيّ، كذا قال غير ابن إسحاق وقال: هو سعد بن زيد.

أسود بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد الأنصاريّ الخزرجيّ، كذا قال ابن عقبة. وقال الأمويّ: سواد بن رزام بن ثعلبة. وقال سلمة بن الفضل، وابن إسحاق: سواد بن زريق. وقال ابن عائذ: سواد بن زيد.

أسيّد - بضم أوله - ابن ثعلبة الأنصاريّ، ذكره أبو عمر. أسيّد بن الحُضَيْر - بضم الحاء المهمله وفتح الضاد المعجمة - ابن سيمّاك - بكسر السين المهمله وتخفيف الميم - الأنصاريّ الأوسيّ، ذكره ابن الكلبيّ فيهم، وفيه نظر. أسيّر - بالراء - ابن عمرو بن قيس أبو سَلِيْط الأنصاريّ وقيل اسمه سبّرة. أمية بن لؤذان بن سالم الخزرجيّ، وقيل: اسمه ثابت بن هزّال. أنس بن قتادة الأنصاريّ الأوسيّ، وقيل اسمه أنيس. أنس بن مالك خادم النبي ﷺ لم يكن حيثئذ في سبّ من يُقاتل. أنس بن أبي أنس، ويقال: ابن عمر وأبو سَلِيْط السابق. أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاريّ التجاريّ، يقال اسمه أنيس بالتصغير. أنسة - بفتح الهمزة والنون والسين وتاء تانيث - مولى النبي ﷺ، يُكنى أبا مشروح، وقيل: مشروح.

أنيس - بالتصغير - ابن قتادة بن ربيعة الأنصاريّ الأوسيّ. أنيف - تصغير أنف - ابن جُشم بن عوذ الله القضاعيّ حليف الأنصار. أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أخو حسان. أوس بن خوليّ - بخاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب - ابن

عبد الله بن الحارث الخزرجي أبو ليلي، ويقال: أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولي.

أوس بن الصّامِت بن قيس الأنصاري الخزرجي.

إياس بن أوس بن عتيك - بالمشاة الفوقية والكاف - الأنصاري الأوسي.

إياس بن البكير - بضم الموحدة وفتح الكاف مصغراً - وروى ابن أبي البكير بن عبد

ياليل - بمشنتين تحتيتين وكسر اللام الأولى - الليثي حليف بني عدي.

حرف الباء

البراء بن مغرور - بمهملات - الأنصاري الخزرجي.

بجيم فتحية فراء مصغراً - ابن أبي بجير العبسي - بموحدة - الجهني، ويقال:

البلوي، حليف الخزرج.

بَحَاث - بفتح الباء وتشديد الحاء المهملة وآخره مثلثة - ابن ثعلبة البلوي حليف

الخزرج، وسماه ابن إسحاق نجاب - بنون أوله وموحدة آخره.

بَشْبَسَة - بموحدين مفتوحين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أخرى آخره مفتوحة - قال

ابن الأثير: كذا جاء في مسلم، قال: وقال الدارقطني وأبو عمر وابن مأكولا: بَشْبَس - بغير

هاء - بفتح الباء في الموحدين وسكون السين الأولى. وقال النووي: هو في جميع النسخ

بَشْبَسَة - بباء موحدة مضمومة، فسین مهملة مفتوحة، فمشاة تحتية ساكنة، فسین أخرى

كذلك - ورواه أبو داود، والمعروف في كتب السير بموحدين بينهما سين ساكنة - ابن

عمرو الجني الذبياني، وذُبيان: بطن من جهينة.

بشر بن البراء بن مغرور الأنصاري الخزرجي.

بشير - بوزن عظيم - ابن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة ويقال: اسمه رفاعة، رده النبي ﷺ من الروحاء،

واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره.

بلال بن رباح المؤذن، هو بلال ابن حمامة وهي أمه.

حرف التاء

تميم بن عبد عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو حزن المازني، ذكره أبو عمر

وتعقبه.

تميم بن يُعَار - بمشاة تحتية مضمومة فعین مهملة وآخره راء - ابن قيس بن عدي

الأنصاريّ الخُزرجيّ.

تميم مولى بني غنم بن السُّلم - بكسر السين - ابن مالك بن أوس الأنصاريّ. قال ابن هشام: كان مولى سعد بن خَيْثمة. وكان سعد من بني غنم.

حرف الثاء المثلثة

ثابت بن أقرم - فتح الهمة قفاف ساكنة فراء - ابن ثعلبة البلويّ حليف الأوس.

ثابت بن ثعلبة الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت بن الحارث الأنصاريّ.

ثابت بن حسان بن عمرو الأنصاريّ التُّجاريّ، ويقال في اسمه خنساء.

ثابت بن خالد بن النعمان الأنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت بن خنساء تقدم.

ثابت بن ربيعة الأنصاريّ.

ثابت بن عامر بن زيد الأنصاريّ، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه، وتبعه أبو عمر فقيل: إنه وهم، والصواب: ثابت بن عمرو بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت بن عُبيد الأنصاريّ.

ثابت بن هزّال - بفتح الهاء والزاي المشددة - ابن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ.

ثابت مولى الأخنس بن شريق، ذكر عبدان أنه شهد بدرًا.

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ذكروه في البُدريّين. وقال ابن الكلبيّ: قُتِلَ بأحد، وأورد جماعة في ترجمته قصة تَمَنِّيهِ مالاً ومَنِّهِ الزكاة، وأورد ذلك الحافظ في الإصابة في ترجمة ثعلبة بن حاطب، أو ابن أبي حاطب الأنصاريّ، ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضُّرار. قال الحافظ: وفي كون صاحب القصة إن صحَّ الخبر - ولا أظنه يصح - أنه هو البُدريّ المذكور قَبْلَ نَظَرٍ، وقد تأكَّدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبيّ: إن البُدريّ استشهد بأحد، ويُقوِّي ذلك أيضاً ابن مَرْدَوَيْهِ روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة أي ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة ٧٥] فقال: وذلك رجل يقال له: ثعلبة بن حاطب من الأنصار، أتى مجلساً فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله لأصدقن... فذكر القصة مطوّلة، وقد ثبت أنه عليه السلام قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحُدَيْبِيَّة»، وحكى عن

رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَمَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الْمِثَابَةِ كَيْفَ يُعَقِّبُهُ اللَّهُ تَعَالَى نِفَاقًا فِي قَلْبِهِ وَيَنْزِلُ فِيهِ مَا نَزَلَ؟! وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ غَيْرُهُ.

ثعلبة بن الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي.

ثعلبة بن عَنَمَة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدي الأنصاري الخزرجي.

ثعلبة بن قَيْظِي - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة - ابن

صَخْر بن سَلَمَة الأنصاري.

ثَقِيف - بئاء مثناة مفتوحة فقف مكسورة ففاء - ابن عمرو. وقال الواقدي: ثَقَاف.

ثمامة بن عدي القرشي، ذكر الطبري أنه شهد بدرًا.

حرف الجيم

جابر بن خالد الأنصاري الخزرجي.

جابر بن عبد الله بن رثاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالهمزة وبالموحدة - ابن

النعمان الأنصاري.

جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب. روى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي

سفيان رضي الله عنه قال: «كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر»، وأنكر الواقدي رواية أبي

سفيان عن جابر المذكورة، وروى مسلم عن أبي الزبير - رضي الله عنه - قال: «غزوت مع

رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا، مَعْنِي أَبِي، فلما قُتِلَ [عبد الله يوم

أحد] لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط، وبهذا جزم جماعة.

جابر - وقيل: جَبْر - ابن عَتِيك بن قَيْس بن الحارث بن هَيْشَة - بهاء مفتوحة فمثناة

تحتية ساكنة فشين معجمة - ابن الحارث الأنصاري الأوسي.

جابر بن أَبِي صَغَصَعَة عمرو بن زيد بن عوف، ذكر ابن القَدَّاح أنه شهد بدرًا.

جارية بن حَمِيل - بمهملة مصغرة - وقيل حميلة بن نُشْبَة - بنون مضمومة فشين

معجمة ساكنة فموحدة - الأشجعي، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرًا.

جَبَّار - بالثشديد - ابن صَخْر بن أمية الأنصاري الخزرجي.

جَبْر - بفتح الجيم وإسكان الموحدة ثم راء - ابن أنس بن سعد الغفاري. نقل الطبراني

أنه شهد بدرًا، ولم يذكره أصحاب المغازي في البدرين إنما ذكروا جَبْتِير بن إِيَّاس.

جَبَلَة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي، ذكره ابن جَبَّان وعُبَيْد الله بن أبي رافع

في البدرين، قال ابن الأثير: صوابه رُخَيْلَة.

جُبَيْر - بضم الجيم وفتح الموحدة - ابن إياس بن خَلْدَةَ بن مُخَلَّد - بتشديد اللام - ابن عامر الأنصاريّ الخزرجي. ويقال اسمه: جُبَيْر، وتقدم.
جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدرًا، وضرب له رسول الله ﷺ بسنّهمه وأجره؛ فكان كمن شهدها.

حرف الحاء

الحارث بن أنس، وقيل: أنيس، وقيل: أوس بن رافع الأنصاريّ الأوسي، أخو أبي الجشور.

الحارث بن أنس بن مالك بن عبید الأنصاريّ الأوسيّ من بني النَّبِيت - بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مشاة تحتية ساكنة ثم مشاة فوقية - والصواب أنه غير الذي قبله.

الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاريّ الأوسيّ الأشهليّ.

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأوسيّ ابن أخي سعد بن معاذ.

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبید الأنصاريّ الأوسيّ العُمريّ - بفتح العين وسكون الميم - أخو ثعلبة، رده رسول الله ﷺ من الرّوحاء، وضرب له بسهمه وأجره.

الحارث بن خَزَمَة - بفتح الحاء المعجمة والزاي - ابن عديّ بن أبيّ - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - الأنصاريّ الخزرجيّ حليف بني عبد الأشهل بن الأوس.

الحارث بن خَزَمَة. قال في الثبراس - بفتح الحاء وبالزاي الساكنة - ابن أمية بن البرك - بضم الموحدة وفتح الراء - الأنصاريّ الأوسيّ.

الحارث بن زياد الأنصاريّ الساعديّ.

الحارث بن سُراقَة بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ. ذكره أبو الأسود عن عروة فيمن استشهد بيذر، وقيل الصواب: حارثة بن سُراقَة الآتي، ويحتمل أن يكون له أخ اسمه الحارث.

الحارث بن سُلَيْم بن ثَعْلَبَة بن كعب بن حارثة الأنصاريّ، ذكره العدويّ..

الحارث بن سواد الأنصاريّ، ذكره أبو الأسود عن عروة.

الحارث بن الصُّمَّة - بكسر المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو الخزرجيّ، كُسير بالرّوحاء، فردّه رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه وأجره.

الحارث بن ظالم أبو الأعور الأنصاريّ.

الحارث بن عَزْفَجَة بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ.

الحارث بن قيس بن خَلْدَة أبو خالد الأنصاريّ الخزرجيّ الزُرقيّ.

الحارث بن قيس بن هَيْثَة، انفرد بذكره ابن عمارة.

الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأشهليّ، أخو سعد.

الحارث بن النعمان بن إساف - بكسر الهمزة - الأنصاريّ النجاريّ، ذكره العدويّ

فيهم. قال الحافظ: والصحيح أنّ الذي شهد بدرًا الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ

القيس الأنصاريّ الأوسيّ، ذكره إلا ابن إسحاق.

حارثة بن زيد بن أبي زهير بن امرئ القيس الأنصاريّ الخزرجيّ. ذكره المُسيبيّ، عن

محمد بن قُليح، عن موسى بن عقبة، وخالفه إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن قُليح فقال:

خارجة، بالمعجمة والجيم.

حارثة بن سراقَة بن الحارث بن عديّ الأنصاريّ التُّجاريّ. استشهد يوم بدر.

حارثة بن النعمان بن نَقْع - بنون مفتوحة ففاف ساكنة فعين مهملة، كذا بخط ابن

الأمير في الاستيعاب، وكتب تجاهه بالفاء قيده طاهر بن العزيز. انتهى - ابن زيد بن عُبَيْد

الأنصاريّ الخزرجيّ، وسَمَّى ابنُ إسحاق جدّه رافِعًا.

حاطب بن أبي بلتعة - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم

مهملة - اللَّخميّ حليف بني أسد بن عبد العُزّيّ.

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُد القرشيّ العامريّ، أخو سُهيل.

حاطب بن عمرو بن عَتِيك بن أمية الأنصاريّ الأوسيّ، انفرد أبو عمر بذكره فيهم.

الحُبَاب - بضم الحاء وتخفيف الموحدة الأولى - ابن قَيْظِي بن عمرو سهّل

الأنصاريّ. قال الأمير: ذكره بعضهم عن ابن إسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون، والمحمفوظ

بالمهملة.

الحُبَاب بن المنذر بن الجَمُوح بن زيد بن حرام الأنصاريّ الخزرجيّ.

حبيب - بفتح الحاء - ابن أسلم الأنصاريّ، قال ابن أبي حاتم: بدويّ.

حبيب بن الأسود مولى الخزرج.

حبيب بن خِراش - بإعجام أوله وآخره - ابن حوث بن الصّامت التميميّ الحنظليّ،

ذكره ابن الكلبيّ.

حبيب بن سعد مولى الأنصار، ذكره ابنُ عقبة فيهم، قال أبو عمر: وقال غيره: ابن أسود، وقيل: حبيب بن أسلم مولى لجشم بن الحزرج، فلا أدري أيهما واحد أو اثنان.

حزام - بمهملتين - ابن ملحان - بكسر الميم - واسمه مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي. قاله أنس بن مالك.

حريث - بضم الحاء ومثلثة - ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي، أخو عبد الله بن زيد، رأى الأذان.

حُصَيْن - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطليبي.

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، أبو عُمارة، أسد الله، وسيد الشهداء.

حمزة بن الحُمَيْرَة - بالتصغير والثقل والحاء المهملة - الأشجعي حليف الخزرج. كذا قال الواقدي. وقال ابن إسحاق: خارجة وقال ابن عقبة: حارثة وعن أبي معشر روايتان: جرية وجزية بالراء والزاي.

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي.
خالد بن البَكَيْر - تصغير بكر - ابن عَبدِ يَالِيل - بفتح ياليل وكسر اللام الأولى - الليثي، حليف بني عدي.

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري.

خالد بن عمرو بن عدي بن نابي - بنون وموحدة مكسورة - الأنصاري. قال ابن الكلبي: شهد بدرًا.

خالد بن قيس بن مالك الأنصاري الخزرجي.

خَبَاب - بفتح الخاء وتشديد الموحدة - ابن الأرت - بتشديد المثناة - ابن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي.

خَبَاب مولى عُتْبَة بن غَزْوَان - بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي - يُكنى أبا يحيى.

خُبَيْب - بالتصغير - ابن إساف - بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتانية - ابن عَتْبَة - بلفظ واحدة المأكول - ابن عمرو الأنصاري الخزرجي.

خُبَيْب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري.

خِدَاش - بالدال المهملة - ابن قَتَادَةَ بن ربيعة الأنصاريّ الأوسيّ. قال ابن الكلبيّ وأبو عبيد: شهدها.

خِرَاش - بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة - ابن الصُّمَّة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو بن الجَمُوح الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ.

خُزَيْم - بضم الخاء وفتح الراء - ابن فاتك - بفاء فمثناة فوقية وكاف - ويقال: خريم بن الأخرم - بفتح الهمزة وإسكان الخاء - ابن شَدَّاد الأَسَدِيّ.

خُزَيْمَةَ بن أوس بن يزيد الأنصاريّ النَّجَاريّ.

خُزَيْمَةَ بن ثابت بن الفَاكِه - بالفاء وكسر الكاف - ابن ثعلبة بن ساعدة الأنصاريّ الأوسيّ. وقيل: أول مشاهده أحد.

خُلَاد - بتشديد اللام - ابن رافع بن مالك الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ.

خُلَاد بن شويد بن ثعلبة الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ.

خُلَاد بن عمرو بن الجموح الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ، ووقع في العيون بعد أن ذكر عمرو ابن الجموح ما نصه: «وإخوته مُعَوِّذٌ، وَخُلَادٌ، وَمُعَاذٌ». انتهى، وصوابه: وأولاده.

خُلَادٌ بن قيس بن النعمان الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ، انفرد بذكره ابن عمارة.

خُلَيْدٌ أو خُلَيْدَةَ - بالتصغير - ابن قيس بن النعمان الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ.

خليفة، ويقال: خليفة - بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة - ابن عديّ بن مالك الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ.

خُنَيْسٌ - بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتية وإهمال السين - ابن خُذَافَةَ بن قيس بن عديّ السهميّ.

خَوَاتٌ - بفتح الخاء وتشديد الواو - ابن مجبير - بضم الجيم مصغراً - ابن النعمان، أصابه حجر فَرَزْدٌ من الصُّفْرَاءِ، ضرب له بسهمه وأجزه.

خَوْلِيٌّ بن أبي خوليّ بن عمرو بن زهير الجُفَيْيِّ، ويقال: العِجْلِيّ.

حرف الذال

ذُكْوَانٌ بن عَبْدِ قيس بن خالد الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ.

ذُكْوَانٌ بن عُبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية، ذكر الأمويّ عن ابن إسحاق أنه شهد

بدرًا.

ذو الشُّمَالِين بن عبد عمرو بن نَضْلَةَ - بالنون والمعجمة - العُيُشَانِيّ الخَزَاعِيّ، حَلِيفُ

بني زهرة يقال اسمه غمير، ويقال عمرو، ويقال عبد عمرو، وهل هو ذو اليمين أو لا؟ فيه قولان.

حرف الراء

راشد بن المعلی بن لؤذان الأنصاري الخزرجي أخو رافع، انفرد بذكره ابن الكلبي.
 رافع بن جُعْدبة - بجيم مضمومة فعين ساكنة فдал مضمومة مهملتين - الأنصاري الخزرجي.

رافع بن الحارث بن سواد الخزرجي.

رافع بن زيد، وقيل ابن يزيد، وقيل ابن سهل الأنصاري.

رافع بن سهل بن رافع بن عدي الأنصاري، حليف القواقل، وقيل: شهد بدرًا.

رافع ابن عُجْدبة - بضم العين المهملة والجيم بينهما نون ساكنة وآخره دال مهملة - الأنصاري الأوسي. قال ابن هشام: عُجْدبة أمه، واسم أبيه الحارث، وقيل رافع بن عنجرة - براء بدل الدال - وهو تصحيف، وقيل رافع بن عنيزة، وهو تحريف.

رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن عُقبة وابن إسحاق في رواية يونس ولم يوافقاه.

رافع بن المعلی بن لؤذان بن حارثة الأنصاري الخزرجي حلفًا.

رافع بن يزيد بن كوز الأنصاري الأوسي.

ربيعي بن أبي ربيعة بن رافع بن الحارث بن زيد حليف الأوس.

ربيعي بن عمر الأنصاري.

الربيع بن إياس بن عمرو بن عثمان الأنصاري الخزرجي.

ربيعة بن أكثم - بمثلثة - ابن سخبرة - بسين مهملة فحاء معجمة فموحدة - ابن عمرو الأسدي.

رُحَيْلة بن ثعلبة بن خالد الأنصاري الخزرجي. قال ابن هشام: قاله ابن إسحاق بالجيم، والصواب بالحاء، كذا أطلق، وقيد الدارقطني وغيره بالحاء المعجمة.

رفاعة بن الحارث بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، وهو رفاعة ابن عفراء، ذكره ابن إسحاق فيهم، وأنكر ذلك الواقدي وغيره.

رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي، أبو معاذ.

رفاعة بن عبد المنذر بن زئير - بزاي مفتوحة فنون ساكنة فموحدة فراء - الأنصاري الأوسي أخو أبي لبابة.

رفاعة بن عبد المنذر، أحد ما قيل في اسم أبي لبابة.

رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة الخزرجي السالمي.

رفاعة بن عمرو الجهني، ذكره أبو معشر في البدريين. قال أبو عمر: والصواب وديعة بن عمرو بن نوفل بن عبد الله الأنصاري، وقيل: ابن عمر وابن يزيد.

رياب بن حنيفة بن رباب بن الحارث الأنصاري الأوسي. وذكره العدي فيهم.

حرف الزاي

زاهر بن حرام الأشجعي. قال أبو عمر: شهد بدرًا، ولم يُوافق على ذلك، وقيل تصحّف عليه لأنه وصف بكونه بدويًا بالواو.

الزبير بن العوام بن ثويلد القرشي الأسدي.

زياد، وقيل: زيادة بن الأحرش - بحاء مهملة وشين معجمة، وقيل بالعكس - واسمه نسر بن عمرو الجهني حليف الخزرج.

زياد بن السكن بن رافع الأنصاري الأوسي، ذكره ابن الكلبي.

زياد بن كعب بن عمرو الجهني حليف الخزرج.

زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي.

زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي حليف الأوس.

زيد بن الحارث الأنصاري. كذا قال عروة. وقال ابن إسحاق: يزيد.

زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

زيد بن الخطاب أخو عمر أمير المؤمنين رضي الله عنهما.

زيد بن سهيل أبو طلحة الأنصاري الخزرجي.

زيد بن المزيّن - بضم الميم وزاي وآخره نون مصغراً - ابن قيس الأنصاري الخزرجي.

زيد بن المعلّى الأنصاري، ذكره أبو عبيد.

زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي.

حرف السين

سالم بن عمير - ويقال: ابن عمرو. ويقال: ابن عبد الله - ابن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسي.

سالم بن عوف حليف الأنصار، ذكره الأموي عن ابن إسحاق.

سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.

السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو سلمة، ذكره أبو عبيد.

السائب بن عثمان بن مظعون الجُمحي.

السائب بن العوام القرشي الأسدي، أخو الزبير، ذكره ابن حبيب.

سيرة بن فاتك أخو خريم. صحح البخاري شهوده بدرًا.

شبيع بن قيس ابن عائشة بن أمية الأنصاري الخزرجي، نقل ابن الكلبي أنه شهد بدرًا

وأخذًا.

شراقة بن عمرو بن عطية الأنصاري الخزرجي.

شراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى الأنصاري الخزرجي.

سعد بن إلياس الأنصاري.

سعد بن نخولة القرشي العامري.

سعد بن خولي الكلبي، مولى حاطب بن أبي بلتعة.

سعد بن خزيمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي.

سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي.

سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي، وقيل: سعيد بن سهل، وقيل: سهل بن

مالك الأنصاري الخزرجي.

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، تجهز لبدر فمات،

فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

سعد بن عبادة - بضم المهملة - سيد الخزرج، اختلف في شهوده بدرًا، فأثبتته البخاري

وابن الكلبي والواقدي والمدائني، ووقع التصريح في صحيح مسلم.

سعد بن عبيد - ويقال: عمير - ابن النعمان بن قيس الأنصاري الأوسي، أبو زيد

القاري.

سعد بن عثمان بن خلدة - بإسكان اللام - ابن مخلد الأنصاري الخزرجي.

سعد بن عمير، ويقال: عبيد، تقدم.

سعد بن الفاكه بن زيد الأنصاري.

سعد بن مالك بن أهيب - ويقال وهيب - القرشيُّ الزُّهريُّ، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة.

سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي، والد سهل، تجهز ليخرج إلى بدر فمرض فمات، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

سعد بن معاذ بن الثعمان الأنصاري سيّد الأوس.

سعد بن النعمان بن قيس الظفري، ذكره عروة.

سعد - ويقال: سعيد - ابن سهل بن مالك بن كعب الأنصاري الخزرجي.

سعد بن عُثبة بن غزوان، ذكره أبو عمر أنه شهد بدرًا.

سعيد - بكسر العين بعدها مثناة تحتية - ابن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي،

قديم من الشام بعدما قدم رسول الله ﷺ من بدر، وقيل: إن رسول الله ﷺ بعثه هو وطلحة

يتجسسان الأخبار من جهة الشام، فوقع القتال قبل أن يرجعا، فضرب لهما رسول الله ﷺ

بسهمهما وأجرهما.

سعيد بن قيس بن صخر الأنصاري.

سفيان بن بشر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة - ويقال نشر - بالنون المفتوحة

والسين الساكنة والراء المهملتين - وصوّبه الأمير الأنصاري الخزرجي.

سلمة بن أسلم بن حريس - بالحاء والسين المهملتين - الأنصاري الأوسي.

سلمة بن ثابت بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة - الأنصاري

الأوسي.

سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري الأوسي.

سليط - بفتح السين المهملة وكسر اللام - ابن قيس بن عمرو بن عبد الله الأنصاري

الخزرجي.

سليم - بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية - ابن الحارث بن ثعلبة الأنصاري

الخزرجي.

سليم بن عقرب، ذكره ابن أبي حاتم.

سليم بن قيس بن قهد - بالقاف - الأنصاري الخزرجي.

سليم بن ملحان الأنصاري الخزرجي.

سَلِيمُ أَبُو كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

سِمَاك - بكسر أوله وتخفيف الميم - ابن خَرَشَةَ - بفتح الخاء المعجمة والراء بالشين المعجمة - أَبُو دُجَانَةَ - بدال مهملة مضمومة فجيم خفيفة فألف فنون فهاء - الأنصاري الخزرجي.

سِمَاك بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

سِنَان بن صَيْفِي بن حجر الأنصاري الخزرجي. ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه بدري. والذي عند ابن إسحاق: أبو سنان بن صيفي، فإن لم يكن أخا هذا فأحد القولين وهَمَّ.

سِنَان بن أبي سِنَان وهب بن مَحْصَن الأَسَدِي ابن أَخِي عَكَّاشَةَ.

سَهْل بن حَنَيف - بضم الحاء المهملة وفتح النون - ابن واهب بن العُكَيْم، بضم العين المهملة وفتح الكاف.

سَهْل بن رافع الأنصاري الخزرجي، أَخُو سَهَيْل.

سَهْل بن عَتِيك - بكاف وزن عَتِيق - ابن النعمان الأنصاري.

سَهْل بن قَيْس الأنصاري الخزرجي.

سَهْل بن عَدِي الأنصاري الخزرجي.

سَهَيْل - بالتصغير - ابن بيضاء وهي أمه، واسمها دَعْد، واسم أبيه وَهْب بن ربيعة القرشي.

سَهَيْل بن رافع الأنصاري الخزرجي.

سَهَيْل بن قيس، ذكره ابن الكلبي. قال الحافظ: تقدم ذكر سهل، فما أدري أهما واحد أم اثنان؟

سَوَاد بن رزين بن الأنصاري الخزرجي، كذا قال الواقدي وابن عمارة. وقال ابن عقبة: هو سواد بن رزين. وقال ابن إسحاق، وأبو معشر: سواد بن زُرَيْق قال ابن الجوزي في التلخيص: وهو تصحيف من زواتهما.

سَوَاد بن عَزِيَّة - بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التَّحْتِيَّة - البلوي حليف الخزرج.

سُوَيْط بن حَزْمَلَةَ - ويقال: ابن سعد بن حَزْمَلَةَ - ابن مالك القرشي العبدي.

سُوَيْد بن مَخْشِي - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحْتِيَّة - الطائي، ذكره أبو معشر، ويقال فيه: أربد.

حرف الشين المعجمة

شجاع بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - ابن ربيعة الأسدي.
 شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي.
 شقران - بضم أوله وبالقف - مولى رسول الله ﷺ.
 شماس - بشين معجمة فميم مشددة وآخره سين مهملة - ابن عثمان بن الشريد بالشين
 المعجمة - القرشي المخزومي.

حرف الصاد المهملة

صالح بن عدي مولى رسول الله ﷺ، هو شقران.
 صامت مولى حبيب بن خراش حليف الأنصار، زعم ابن الكلبي أنه شهد بدرًا هو
 ومؤلاه.
 صبيح - بفتح الصاد وكسر الموحدة - مولى العاص بن أمية، وقيل: رجع لمرض
 أصابه.
 صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري، ذكره يحيى بن سعد الأموي، عن ابن إسحاق.
 صفوان بن عمرو، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرًا.
 صفوان بن وهيب - ويقال: أهيب. ويقال: شهيل - ابن ربيعة، وهو ابن بيضاء أخو
 سهل، وشهيل، اششهد بيدر.
 ضهيب بن سنان بن مالك، ويقال: خالد الثمري.
 صيفي بن سواد بن عبادة بن عمرو الأنصاري الخزرجي.

حرف الضاد المعجمة

الضحك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.
 الضحك بن عبد عمرو [بن مسعود] الأنصاري الخزرجي.
 الضحك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري، وقع في الكنى لمسلم بن الحجاج أنه
 شهد بدرًا، ووهمه في ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر.
 ضمرة بن عمرو بن كعب. وقيل: ضمرة الجهني، حليف بني طريف بن الخزرج من
 الأنصار.
 ضمرة بن كعب بن عمرو بن عدي الجهني، حليف بني ساعدة.

حرف الظاء المهملة

طارق بن عُبَيْد بن مسعود الأنصاريّ، ذكره ابن منّده.

الطُّفَيْل بن الحارث بن المطَّلِب بن عبد مناف القرشيّ المطَّلبيّ.

الطُّفَيْل بن مالك بن خنساء الأنصاريّ الخزرجيّ.

طلحة بن عُبَيْد الله بن عثمان القرشيّ التيميّ، أبو محمد أحد العشرة، كان عند وقعة

بدر في جهة الشام، أرسله رسول الله ﷺ يكشف له خبر العير، فأتى بعد الوقعة، فضرب له رسول الله ﷺ بسنّهم وأجره.

طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرميّ، حكى الرشاطيّ عن الهمدانيّ أنه شهد

بدرًا.

طَلَيْب - بالتصغير - ابن عُمير - أو عمرو - ابن وَهَب، ذكره الواقديّ.

حرف الظاء المعجمة

ظُهَيْر - بالتصغير - ابن رافع بن عديّ بن زيد الأنصاريّ، عمّ رافع بن خديج، روى

البخاريّ في الصحيح أنه شهدها هو وأخوه مُظَهَّر - بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد

الهاء المكسورة - وأنكر ذلك الحافظ الدميّاطيّ، ومن أثبت شهودهما أثبت من نَفَاه، ومعه

زيادة علم.

حرف العين المهملة

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قَيْس بن عصمة الأنصاريّ الأوسيّ، والأفلح، بالقاف

واللام والحاء المهملة.

عاصم بن عديّ بن الجَدّ بن العَجْلان البلّويّ حليف الأوس، خرج إلى بدر فردّه

رسول الله ﷺ من الرّوحاء، واستخلفه على أهل العالية لشيء بلغه عنه، وضرب له بسهمه

وأجره.

عاصم بن العُكَيْر - بصيغة التصغير - المُزَنّيّ حليف الخزرج، ذكره ابن عقبة وجماعة

منهم الطبريّ. والله تعالى أعلم.

عاقل بن قيس بن ثابت الأنصاريّ الأوسيّ.

عاقل - بالقاف - ابن البُكَيْر - بضم الباء وفتح الكاف - الليثيّ، حليف بني عديّ.

عامر بن أمية بن زيد بن الحَشْحَاس - بمهملات - الأنصاريّ الخزرجيّ.

عامر بن البُكَيْر الليثيّ أخو عاقل.

عامر بن ثابت بن أبي الأفلح أخو عاصم.

عامر بن زهير الفهري، وسماه ابن عقبة والبيكائي، عن ابن إسحاق: عقبة بن عمرو بن الحارث.

عامر بن ربيعة بن كعب العنزي - بنون مفتوحة فزاي - حليف بني عدي.

عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف الأنصاري الخزرجي.

عامر بن سلمة بن عامر البلوي حليف الخزرج، ويقال: اسمه عمرو.

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري أبو عبيدة، أحد العشرة رضي الله عنهم.

عامر بن عبد الله البدري.

عامر بن عبد عمرو، وقيل: ابن عمر، ويقال: هو اسم أبي حية البدري.

عامر بن العكبر الأنصاري. قال المستغفري: شهد بدرًا، والمعروف عاصم بن العكبر فلعله أخوه.

عامر بن عوف بن حارثة الأنصاري.

عامر بن فهيرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية - مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

عامر بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة - ابن الحارث الأنصاري الخزرجي.

عامر بن السكَن بن رافع الأنصاري الأوسي.

عايزد - بالمشناة التحتية والذال المعجمة - ابن ماعص - بعين فصاد مهملتين - ابن قيس الأنصاري الخزرجي.

عباد - بتشديد الموحدة - ابن بشر بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة - الأنصاري الأوسي.

عباد بن عبید بن الثَّيْهان - بفتح المشناة الفوقية وكسر المشناة التحتية وتفتح وتشديدها - نقل أبو عمر عن الطبري أنه شهد بدرًا.

عباد بن قيس بن عامر الأنصاري الخزرجي.

عباد بن قيس بن عبسة - بعين مهملة فموحدة مفتوحة - الأنصاري الخزرجي.

عُبَادَة - بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَزِيَادَةِ هَاءٍ - ابْنُ الحَشْحَاشِ - بِمَعْجَمَاتٍ - ابْنُ عمرو
الْبَلَوِيِّ حَلِيفُ الخَزْرَجِ، يُقَالُ اسْمُهُ عُبَادَة.

عُبَادَة بن الصامِتِ بن قَيْسِ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ.

عُبَادَة بن قَيْسٍ، تَقَدَّمَ فِي عِبَادٍ.

عبد الله بن أنيس الجُهَنِيِّ حَلِيفُ الأَنْصَارِ.

عبد الله بن أوس بن وقش، وقيل: عبد الله بن حِقِّ - بِكسْرِ الحَاءِ المَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ
القَافِ - الأَنْصَارِيِّ الأَوْسِيِّ.

عبد الله بن جَحْشِ بن رِيَابٍ - بِرَاءِ مَكْسُورَةٍ فَتَحْتَانِيَّةٍ وَآخِرُهُ مُوحِدةٌ - الأَسَدِيِّ.

عبد الله بن الجِدِّ - بِكسْرِ الجِيمِ - ابنُ قَيْسِ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ضرب له رسول الله ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ؛ لِغَيْبَتِهِ
بِالحِيشَةِ.

عبد الله بن حذافة بن قَيْسِ بن عَدِيِّ السُّهْمِيِّ، اخْتَلَفَ فِي شَهُودِهِ بِدْرًا.

عبد الله بن الحَمِيرِ - بِالتَّضْمِيرِ وَالحَاءِ المَهْمَلَةِ - الأَشْجَعِيُّ حَلِيفُ الخَزْرَجِ.

عبد الله بن حِقِّ - بِحَاءِ مَهْمَلَةٍ قَافٍ - ابنُ أَوْسٍ، قِيلَ: هُوَ عبدُ اللهِ بنِ أَوْسٍ، تَقَدَّمَ.

عبد الله بن أَبِي خَوْلِيٍّ.

عبد الله بن أَبِي خَيْثَمَةَ بنِ قَيْسِ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن الرَبِيعِ بنِ قَيْسِ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن رَوَاحَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن زَيْدِ بنِ عاصِمِ الأَنْصَارِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ، اخْتَلَفَ فِي شَهُودِهِ بِدْرًا.

عبد الله بن شَرَّاقَةَ بنِ المَعْتَمِرِ، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ بَكَّارٍ فِيهِمْ.

عبد الله بن سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيِّ الأَوْسِيِّ، اخْتَلَفَ فِي شَهُودِهِ بِدْرًا.

عبد الله بن سَلِيمَةَ - بِكسْرِ اللَّامِ - ابنُ مالِكِ بنِ الحَارِثِ البَلَوِيِّ حَلِيفُ الأَوْسِ.

عبد الله بن سَهْلِ بنِ رَافِعِ الأَنْصَارِيِّ.

عبد الله بن سَهْلِ بنِ زَيْدِ الأَنْصَارِيِّ الأَوْسِيِّ.

عبد الله بن سَهْلِ بنِ عمرو العَامِرِيِّ. أَسْلَمَ قَبْلَ الهِجْرَةِ إِلَى الحِيشَةِ وَغَدَّبَ فَأَظْهَرَ أَنَّهُ
ارْتَدَّ، فَلَمَّا خَرَجَ المُشْرِكُونَ إِلَى بَدْرِ قَرَّ إِلَى المُسْلِمِينَ فَشَهِدَ بِدْرًا مَعَهُمْ مُسْلِمًا.

عبد الله بن شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي.
 عبد الله بن طارق بن عمرو البلوي حليف بني ظفر.
 عبد الله بن عامر البلوي حليف الخزرج، ذكره أبو عمر، وقال الحافظ: لعله
 عبد الله بن طارق السابق.
 عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن عبد مناف بن النعمان الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن عبس - بسكون الموحدة - الأنصاري الخزرجي. ويقال في اسمه عبس
 بالتصغير.

عبد الله عتيك بن قيس. قال أبو عمر: أظنه شهد بدرًا.
 عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي أبو بكر الصديق الأكبر خليفة
 رسول الله ﷺ.

عبد الله بن عوفجة الأوسي.
 عبد الله بن عوفطة الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن عمير بن حارثة الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن قيس بن صخر الأنصاري.
 عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي.
 عبد الله بن كعب بن زيد الأنصاري.
 عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى القرشي العامري.
 عبد الله بن المزين أخو زيد، ذكره ابن عتبة.
 عبد الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وفاء - الهذلي.
 عبد الله بن مظعون - بالطاء المعجمة المشالة - الجُمحي.
 عبد الله بن نضلة - بالنون - ابن مالك الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي.
 عبد الله بن النعمان بن بلذمة - بفتح الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة،
 وقيل: بضميتين ومهملتين - ابن حُتاس - بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخره سين

مهملة - الأنصاري الخزرجي، اختلف في شهوده بدرًا.

عبد الله بن هَيْشَة - بهاء مفتوحة فتحشية ساكنة فشين معجمة - ابن النُّعْمان الأنصاري، ذكره الأموي، عن ابن إسحاق.

عبد الرحمن بن جَبْر - بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة - ابن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي.

عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري أبو عَقِيل، بفتح العين.

عبد الرحمن بن عوف الزُّهري - أحد العشرة - عبد رب، ويقال بزيادة هاء، - ابن حَقِّق - بكسر الحاء وتشديد القاف، كما في نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط ابن الأمير - ابن أوس بن عامر الأنصاري الخزرجي.

عبد - بغير إضافة - ابن عامر الأنصاري.

عبدة، ويقال: عبادة بن الحشْحاس - بإهمال السين والحاء وإعجامهما - البَلَوِي، حليف الخزرج.

عَبَس - بالموحدة - ابن عامر بن عَدِي الأنصاري الخزرجي.

عُبَيْد - بالتصغير - ابن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي الظفري.

عُبَيْد - وقيل: عتيك - ابن التَّيْهان.

عُبَيْد بن ثَعْلَبَة الأنصاري.

عُبَيْد بن زَيْد بن عامر بن العجلان الأنصاري الخزرجي.

عُبَيْد بن أَبِي عُبَيْد الأوسي.

عُبَيْد بن السُّكْن، ذكره الواقدي فيهم.

عُبَيْدة - بضم أوله وفتح الموحدة - ابن الحارث بن المطَّلِب القرشي.

عُبَيْدة - بفتح أوله - ابن ربيعة بن جُبَيْر - بالتصغير البهراني - بفتح الموحدة وسكون الهاء والراء والنون - حليف الأنصار.

عُثبان - بكسر أوله - ابن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي.

عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني، حليف الخزرج.

عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصاري الخزرجي.

عتبة بن غَزْوَان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - ابن جابر المازني، حليف قريش.

عَتِيكَ بن التَّيْهَان، سبق في عُيُود.

عثمان بن حُنَيْف - بالمهمله والنون مصغراً - الأنصاري. قال الترمذي وحده: شهد بدرًا.

عثمان بن عفان أمير المؤمنين، خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة على زوجته رُقَيْة بنت رسول الله ﷺ؛ لمرضها وضرب له بسهمه وأجره.

عثمان بن عمرو بن رِفاعَة الأنصاري.

عثمان بن عمر الأنصاري.

عثمان بن مَطْعُون - بالطاء المعجمة المشالة - ابن حبيب الجمحي.

العجلان بنُ الثُّعْمان بن عامر الأنصاري الخزرجي الزُرقي.

عدي بن خليفَة البياضي، ذكره أبو عُبيد بن سلام فيمن شهد بدرًا.

عدي بن أبي الزُّعباء - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمة فموحدة فألف ممدودة -

واسم أبي الزُّعباء سنان بن شبيب بن ثعلبة الجهني، حليف الخزرج.

عصمة بن الحُصَيْن بن وُزْرة [بن خالد بن العجلان] الأنصاري الخزرجي.

عصمة - ويقال عُصيمة بالتصغير - الأسدي، حليف بني مازن بن الخزرج.

عصمة - ويقال عُصيمة بالتضغير - الأشجعي، حليف بني مالك بن النجار بن

الخبزرج.

عطية بن ثُويرة بن عامر الأنصاري الخزرجي الزُرقي، ذكره ابن الكلبي.

عُقبة بن حُلَيْس - بمهملتين مصغراً - ابن دُهْمان الأشجعي، ذكره ابن الكلبي.

عُقبة بن ربيعة حليف بني عَوْفٍ من الخزرج، ذكره ابن عُقبة.

عُقبة بن عامر بن نايي - بنون وموحدة وزن قاضي - ابن زيد الأنصاري الخزرجي.

عُقبة بن عثمان بن خَلْدة - بالخاء المعجمة - ابن مُخَلَّد الأنصاري الخزرجي.

عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو مسعود البذري، قال الأكثر: نزل بدرًا

فَنَسِبَ إليها، وجرَم البخاري بأنه شهدها، واستدل بأحاديث رواها في صحيحه في بعضها

التصريح بأنه شهدها، منها حديث عروة بن الزبير عن بشير بن أبي مسعود قال: أحرَّ المُغيرة

العصرَ فدخل عليه أبو مسعود عُقبة بن عمرو جد زيد بن حسن، وكان قد شهد بدرًا. وقال أبو

عبيد بن سلام ومسلم في الكُتبي: شهد بدرًا. وقال ابن البرقي: لم يذكره ابن إسحاق فيهم،

وورد في عدة أحاديث أنه شهدها. والقاعدة أن المثبت مقدم على التافي.

عقبة بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - ابن ربيعة الأسدي.

عُقبة بن وَهَب بن كَلْدَة بن الجَعْد ويقال: كَلْدَة بن وهب الغطفاني حليف بني سالم من الأنصار.

عُكَّاشَة - بضم أوله وتشديد الكاف وتُخْفَف، قال النووي: والأول هو الأكثر - ابن

مِخْصَن - بكسر الميم وفتح الصاد - ابن حُرثان - بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة - ابن قيس الأسدي، حليف بني عبد شمس.

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أمير المؤمنين أبو الحسن رضي الله عنه.

عَمَّار بن ياسر بن مالك العنسي - بالنون - أبو اليقظان، حليف بني مخزوم.

عُمارة بن حَزْم بن زيد الأنصاري الخزرجي.

عُمارة بن أبي حسن الأنصاري. قال ابن حبان وابن السكن: شهد بدرًا واستدل لذلك

بما رواه ابن قانع وابن السكن من طريق حسين بن عبد الله الهاشمي، عن عمرو بن يحيى بن عُمارة بن حسن عن أبيه، عن جدّه، وكان عَقِيْباً بَدْرِيًّا، ووقع عند البَغَوِيّ عن أبيه عن جدّه أبي حسن، فعلى هذا فالضمير في قوله: عن جدّه يعود على يحيى لا على عمرو، فيكون الحديث لأبي حسن، ولا خلاف في شهوده بدرًا.

عُمارة بن زياد بن السكن الأنصاري الأوسي، قال ابن الكلبي: قُتِل يوم بدر وتُعَقَّب بأنه استشهد بأحد.

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي رضوان الله عليه.

عَمْرُو - بفتح العين وسكون الميم - ابن أنس الخزرجي، ذكره البارودي فيهم.

عمر بن إِيَّاس بن تَزِيد - بالمشناة الفوقية والزاي - حليف الأنصار.

عمر بن ثعلبة بن وهب الأنصاري الخزرجي.

عمر بن الجَلَّاس بن عوف الأنصاري الخزرجي.

عمر بن الجَمُوح الأنصاري الخزرجي.

عمر - وقيل عُمير - ابن الحارث الأنصاري الخزرجي.

عمر بن الحارث بن زهير ذكره ابن عقبة.

عمر بن خارجة بن قيس الأنصاري الخزرجي.

عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري، ذكره ابن عقبة.
عمرو بن سُرَاقَة - بضم السين المهملة - ابن العنبر بن أنس القرشي العدوي، ذكره ابن عقبة.

عمرو بن أبي سَرَح - بمهمات والراء ساكنة - ابن ربيعة بن هلال القرشي الفهري.
عمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة الأنصاري الخزرجي.
عمرو بن عبد عمرو بن نَضْلَة ذو الشمالين، استشهد يوم بدر.
عمرو - ويقال عُمَيْر - ابن عقبة الأنصاري، ذكره المستغفري.
عمرو بن عُمَيْر بن عدي بن نابي - بالنون - الأنصاري.
عمرو بن عمرو بن ضَبَّة، ذكره الواقدي وأبو معشر.
عمرو - ويقال: عُمير - مولى سهيل بن عمرو.
عمرو بن عَنَمَة - بمهملة ونون مفتوحتين - ابن عدي الأنصاري.
عمرو بن غَزِيَّة - بغين معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فمشاة تحتية مثقلة - ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري.

عمرو بن قيس بن حزن بن عدي الأنصاري الخزرجي، ذكره يونس عن ابن إسحاق.
عمرو بن قيس بن خارجة الأنصاري، ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى.
عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الأنصاري الخزرجي، ذكره الواقدي وأبو معشر.

عمرو بن مازن الأنصاري من بني الخنساء بن مَبْدُول، ذكره يونس عن ابن إسحاق.
عمرو - ويقال عُمَيْر - ابن معبد بن الأزعر بن زيد الأنصاري الأوسي.
عمرو بن مُعَاذ بن الثعمان الأنصاري الأوسي أخو سعد.
عُمَيْر - بالتصغير - ابن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.
عُمَيْر بن حرام - براء - ابن عمرو الأنصاري الخزرجي، ذكره الواقدي وابن عمارة.
عُمَيْر بن الحُمَام - بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - ابن الجُمُوح الأنصاري الخزرجي.

عُمَيْر بن عامر بن مالك أبو داود - بتقديم الألف على الواو - المازني.
عُمَيْر بن عامر بن نابي أخو عُقْبَة، انفرد بذكره ابن الكلبي.
عمير بن عبد عمرو بن نَضْلَة - بالنون والمهملة - الخزاعي، كان يعمل بيديه جميعاً فقيل له: ذو اليدين. استشهد ببدر.

عمير بن عوف مولى شهيل بن عمرو.

عمير بن أبي وقاص القرشي الزهري، أخو سعد.

عنترة بن عمرو مولى سليم بن حديدة.

عوف بن أثانة - بضم الهمزة وثاءين مثلثتين - ابن عباد بن عبد المطلب القرشي لقبه
مسطح.

عوف بن الحارث الأنصاري الخزرجي وهو ابن عفرأ.

عويم - بصيغة التصغير وليس في آخره راء - ابن ساعدة بن عايش - بالتحية بلا هاء -
الأنصاري الأوسي.

عويمر - آخره راء - ابن أشقر بن عدي الأنصاري، وقع في بعض طرق حديثه أنه بدري.

عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة، ذكر العسكري أنه شهد بدرًا وغلطوه.

عياض بن زهير القرشي الفهري.

حرف الفين المعجمة

عَنَام - بتشديد النون - ابن أوس الأنصاري الخزرجي.

حرف الفاء

الفاكه بن بشر - بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة، ويقال فيه نشر، بفتح النون
وبالسين المهملة، وقيل فيه غير ذلك - ابن الفاكه بن زيد الأنصاري.

فَزْوة بن عمرو بن ودقة - قاله ابن إسحاق بإعجام الذال، وابن هشام بإهمالها، ورجحه
في الروض وقسر الودقة بالروضة الناعمة - ابن عبيد الأنصاري الخزرجي.

حرف القاف

قَتَادَة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد - بتخفيف الواو وبالذال المهملة -
الأنصاري الأوسي.

قُدَامَة بن مَطْهُون القرشي الجمحي.

قُطَبة بن عامر بن حديدة - بالحاء المهملة - الأنصاري الخزرجي.

قيس بن البكير - بضم الباء وفتح الكاف - ابن عبد ياليل الليثي، ذكره ابن الكلبي.

قيس بن خالد الفزاري، ذكره في التجريد.

قيس بن الربيع الأنصاري، ذكر المبرّد في الكامل أنه شهد بدرًا.

قيس بن السُّكَن بن عوف الأنصاريّ.

قيس بن عَبَايَة - بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتيّة - ابن عُبيد بن الحارث الحَوْلانيّ، ذكره عبد الجبار بن محمد بن مهنيّ فيمن شهد بدرًا.
قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ، قال أبو عمر: اختلف في شهوده بدرًا.

قيس بن أُبَيّ بن كَعْب بن القَيْن الأنصاريّ عمُّ كعب بن مالك، ذكره ابن الكلبيّ.
قيس بن مِخْصَن - بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الصاد المهملة - ابن خَلْدَة الأنصاريّ الخزرجيّ.
قيس بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - ابن ثعلبة بن صخر الأنصاريّ الخزرجيّ.

حرف الكاف

كثير بن عمرو السُّلَميّ، روى أبو العباس السُّراج، عن محمد بن الحسن الثَّلّ - بالمشناة الفوقية وباللام - عن ابن إسحاق أنه ذكره فيمن شهد بدرًا.
كعب بن جَمَاز - بجيم ميم مُشَدَّدَة فزاي، ويقال: جِمان بحاء مهملة مكسورة ونون ويقال: جِمار بلفظ الحيوان - ابن ثُعَلْبَة الجُهَنِيّ، ويقال: العَسَّانيّ.
كعب بن زيد بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ.
كعب بن عامر الساعديّ، ذكره الباورديّ فيهم.
كعب بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ أبو اليَسْر، بفتح التحتانية والمهملة.
كَنَاز - بفتح الكاف وتشديد النون وبالزّاي - ابن الحُصَيْنِ العَنَوِيّ - بفتح العَيْن المعجمة والنون - أبو مَرْزَد، بمثلثة وزنّ جَعْفَر.

حرف اللام

لَبْدَة بنُ قيس بن النعمان بن حَسَن الأنصاريّ الخزرجيّ، ذكره ابن الكلبيّ.

حرف الميم

مالك بن أمية بن عمرو السُّلَميّ.
مالك بن التَّيْهَان الأنصاريّ الأوسيّ أبو الهيثم.
مالك بن ثابت المُزَنِيّ، يعرف بابن نَمْلَة أو نُمَيْلَة وهي أمّه، خليفُ بني معاوية.

مالك بن الدُّخْشُم - بضم الدال المهملة والشين المعجمة بينهما خاء كذلك، ويقال بالنون بدل الميم، ويقال كذلك بالتصغير - الأنصاري الخزرجي.

مالك بن رافع الأنصاري الزُرقي.

مالك بن ربيعة بن البَدَن - بالدال المهملة والنون - ابن عامر الأنصاري الخزرجي أبو أسيد - بضم أوله - الساعدي.

مالك بن رِفاعَة بن عمر الأنصاري الخزرجي.

مالك بن عمرو بن ثابت أبو حَبْبة - بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة المشددة - الأنصاري.

مالك بن عمرو بن شَمَيْط أخو ثَقِيف.

مالك بن عمرو السلمي ويقال: العدوي حليف بني أسد.

مالك بن عُمَيْلَة بن السَّيِّاق بن عبد الدَّار، كذا نقله أبو عُمر، عن ابن عُقبة، ونازعه في ذلك الحافظ بأنه لم يجد ذلك في مغازيه، ولا ذكر له في مغازي ابن إسحاق والواقدي، وذكره الزبير بن بكار في أنساب بني عبد الدار، ولم يصفه بإسلام فضلاً عن شهوده بداراً.

مالك بن قُدَّامة الأنصاري الأوسي.

مالك بن مسعود بن البَدَن الأنصاري الساعدي.

مالك بن ثَمَيْلَة، تقدّم في مالك بن ثابت.

مالك بن عبد المنذر بن زَنْبِر - بزاي فنون فموحدة وزن جعفر - الأنصاري أخو أبي لُبَّابة استشهد بيئد.

مُبَشَّر بن عبد المنذر أخو مالك السابق المُجَدَّر - بميم مضمومة فجيم مفتوحة فذال معجمة مشددة فراء - ابن دِثَّار - بدال مهملة فمثلة - ابن عمرو البلوي حليف الخزرج.

مُخْرِز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي، وقيل بمهملتين، وزن محمد - ابن عامر بن مالك الأنصاري الخزرجي.

مُخْرِز - براء فزاي - ابن نَضْلَة - بنون فضاد معجمة - ابن عبد الله بن الأسدي يُعرف بالأخرم.

محمد بن سَلَمَة بن خالد الأنصاري الأوسي.

مَخْجِيَة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتية - ابن

جزء - بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة - ابن عبد يَثُوثَ الزُّبَيْدِيّ - بضم أوله - حَلِيفَ بَنِي سَهْمٍ، كان عامل رسول الله ﷺ على الأُخماس، انفرد ابن الكلبيّ بذكره فيهم.
مِذْلَاجٌ: ويقال: مُذْلَجُ بَنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيّ أَخُو ثَقِيفٍ وَمَالِكِ.

مُرارةُ بِنِ الرُّبَيْعِ الأَنْصَارِيّ الأَوْسِيّ، ذكره فيهم الزُّهْرِيّ، ونسب إلى الوَهْمِ، وَرُثْمًا فِي الصَّحِيحِ عَن كَعْبِ بِنِ مَالِكِ فِي قِصَّةِ تَوْبَتِهِ، وَذَكَرُوا مُرارةَ بِنِ الرُّبَيْعِ العَمْرِيّ وَهَلالَ بِنِ أُمِيّةِ الوَاقِئِيّ رَجُلِينَ صالِحِينَ شَهِدَا بَدْرًا. قال الحافظ: وكان البخاريّ عَرَفَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْكُرُ أَنَّ يَكُونُ مُرارةُ وَهَلالُ بِنِ أُمِيّةِ شَهِدَا بَدْرًا، وَيُثَبِتُ الوَهْمَ إِلَى الزُّهْرِيّ فَردَ ذَلِكَ لِنَسْبَتِهِ إِلَى كَعْبِ بِنِ مَالِكِ، وَهُوَ ظاهِرُ السِّيَاقِ، فَإِنَّ الحَدِيثَ عَنهُ قَدْ أُخِذَ وَهُوَ أَعْرَفُ بِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا. يُمْنٌ لَمْ يَشْهَدْهَا يُمْنٌ جَاءَ بَعْدَهُ، وَالأَصْلُ عَدَمُ الأَخْذِ عِنْدَ الإِخْرَاجِ فَلَا يَثْبُتُ إِلا بِدَلِيلٍ. وَيُؤَيِّدُ كَوْنَ وَصَفَهُمَا بِذَلِكَ مِنْ كَلَامِ كَعْبِ أَنَّ كَعْبًا ساقَهُ فِي مَقامِ التَّأْسِيّ بِهِمَا؛ فَوَصَفَهُمَا بِالصَّلاحِ، وَبشُهُودِ بَدْرِ التي هِيَ أَعْظَمُ المَشاوِدِ، فَلَمَّا وَقَعَ لهُمَا نَظيرُ ما وَقَعَ لهُ مِنَ القَعودِ عَن غزوةِ تَبُوكَ، وَمِنَ الأَمْرِ بِهَجْرِهِما، كَمَا وَقَعَ لهُ تَأْسِيّ بِهِمَا.

وأما قول بعض المتأخرين كالدِّمِياطِيّ: لَمْ يَذْكَرْ أَحَدٌ مُرارةَ وَهَلالًا فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَمَرْدودٌ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ جَزَمَ البُخارِيُّ هُنَا وَتَبِعَهُ جَماعَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ هِشامُ بِنِ الكَلْبِيّ أَنَّ مُرارةَ وَهَلالًا شَهِدَا بَدْرًا، وَاحْتَجَّ ابْنُ القَيِّمِ بِأَنَّهُما لَوْ شَهِدَا بَدْرًا ما عَوَّقِيا بِالهَجْرِ الَّذِي وَقَعَ لهُما، بَلْ كانا يَسامِحانَ بِذَلِكَ كَمَا شَوَمَحَ حاطِبُ بِنِ أَبِي بَلْتَعَةَ. قال الحافظ: وهو قياس مع وجود النص، ويمكن الفرق وبالله التوفيق. وقال في الإصابة: شهدا بدرًا على الصحيح.

مَرَوْدٌ - بفتح الميم المثناة - ابن أبي مرثد بن كِتاز - بكاف مكسورة فنون مشددة وزاي - ابن الحُصَيْنِ العَنَوِيّ البَدْرِيّ.

مُرَّةُ بِنِ الحُبَابِ بِنِ عَدِيّ بِنِ الجَدِّ بِنِ العَجَلانِ البَلَوِيّ حَلِيفُ آلِ عَمْرٍو بِنِ عوفٍ، انفرد بذكره ابن الكلبيّ.

مِشطَحٌ - بكسر الميم وبالسین وفتح الطاء وبالحاء المهملات - ابن أثانة - بضم الهمزة وتخفيف المثناة - ابن عبيد بن عبد المطلب القرشيّ المُطَّلِبيّ، اسمه عوف، وتقدم.

مَسْعُودُ بِنِ أَوْسِ بِنِ أَحْرَمِ بِنِ زَيْدِ الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ.

مَسْعُودُ بِنِ الرُّبَيْعِ، ويقال: ابن ربيعة.

مَسْعُودُ بِنِ زَيْدِ بِنِ شُبَيْعِ الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ أَبُو مُحَمَّدٍ.

مَسْعُودُ بِنِ سَعْدِ بِنِ قَيْسِ بِنِ خَلْدَةَ بِنِ عامرِ الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ.

مسعود بن سعد، ويقال: ابن عبّد سعد، ويقال: ابن عبد مسعود بن عامر بن عديّ بن جشم الأنصاريّ الأوسيّ.

مُضْعَب بن عُمَيْر بن هاشم القرشيّ العبديّ.

مُضْطَجِع بن أثانة أخو مشطح.

مُعَاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاريّ الخزرجيّ الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، رضي الله عنه.

مُعَاذ بن الحارث بن رِفَاعَةَ بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ المعروف بابن عَفْرَاء.

مُعَاذ بن عمرو بن الجُمُوح بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ.

مُعَاذ بن مَاعِص، ويقال: مَعَاص، ويقال: نَاعِص - بالنون والعين والصاد المهملتين - الأنصاريّ الزُرَقِيّ.

مُعَبَّد بن عِبَاد بن قَشْعَر - بفتح القاف وسكون الشين المعجمة - ويقال: قَشِير بن القَدَم - بالفاء وإسكان الدال المهملة وبالميم - الأنصاريّ الخزرجيّ، ووقع في العيون: عبادة بالهاء، وتُعَقَّب.

مُعَبَّد بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ.

مُعَبَد بن وَهَب العَضْرِيّ.

مُعْتَب - بضم أوله وفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة - ابن عُبيد - ويقال عبد - ابن إلياس البلويّ حليف بني ظَفَر من الأوس.

مُعْتَب بن عوف السلوليّ المعروف بابن الحمراء الخزاعيّ.

مُعْتَب بن قَشِير - بقاف ومعجمة مصغراً - الأنصاريّ الأوسيّ.

مُعَل - بعين مهملة وقاف - ابن المنذر الأنصاريّ السلميّ.

مُعَمَّر - بفتح الميمين - ابن الحارث بن مَعَمَّر القرشيّ الجُمُحيّ أخو حاطب.

مَعَمَّر بن حَبِيب.

مَعَمَّر بن أَبِي سَرْح بن ربيعة بن هلال، ذكره الواقديّ وأبو مَعَمَّر.

مَعْن بن عَدِيّ بن الجُد - بكسر الجيم - ابن العجلان البلويّ حليف الأوس.

مَعْن بن يزيد، يقال: إنه شهد بدرًا.

مَعُوذ - بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة - ابن الحارث الأنصاريّ

الخرزجي، وهو ابن عفراء.

معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخرزجي، ذكره ابن عتبة وأبو معشر

والواقدي.

مُعَيْقِب - بقاف وآخره موحدة مُصَغَّرًا - ابن أبي فاطمة الدُّوسِي حليف بني

عبد شمس، ذكره ابن جَبَان فيهم، وتبعه المُزَنِي والذهبي وأبو الفتح.

المِقْدَاد بن الأَسود الكِنْدِي هو ابن عَمْرُو بن ثَعْلَبَة الأنصاري.

مُثَلِّيل - بلامين مصغراً - ابنُ وَبْرَه - بفتح الموحدة - الأنصاري الخرزجي.

المنذِر بن عمرو بن حُنَيْس الأنصاري الخرزجي.

المنذر بن قدامة بن عَزَفَجَة الأنصاري الأوسي.

المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاري الأوسي.

مُهَجَّج - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - ابن صالح الكلبي

مَوْلَى عمر بن الخطاب.

حرف النون

نَضْر - بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة - ابن الحارث بن عُبيد بن زراح - بفتح

الراء - الأنصاري، ذكره.

النعمان بن الأعرج بن مالك بن ثعلبة الأنصاري الخرزجي.

النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصَّبَّاح الأنصاري الأوسي.

النعمان بن حُزَيْمَة - بالخاء المعجمة، ويقال بالمهملة - الأنصاري الأوسي.

النعمان بن سِنَان مولى بني عَنَم بن عَدِي بن الخزرج.

النعمان بن عبد عمرو الأنصاري الخرزجي.

النعمان - في الأصح، ويقال: لقيط - ابن عَصْر - بالتحريك، وقيل بكسر العين، وقيل

بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك - البَلَوِي حليف الأوس.

النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن عَنَم بن مالك بن التَّجَار

الأنصاري.

النعمان بن قَوْقَل - بقافين مفتوحتين - ابن أحرَم الأنصاري.

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عَدِي بن فهر بن ثعلبة بن عَنَم الأنصاري الخرزجي.

نُعَيْمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري.

نُعَيْمان بن عمرو، آخر ذكره ابنُ دُرَيْدٍ في الاشتقاق وقال: إنه شهد بدرًا واستشهد بأحد قال الحافظ: وهو غير الذي قبله؛ لأن ذلك له قصة مع مخزومة في زمن عثمان، وجزم ابن سعد بأنه بقي إلى زمن معاوية، ولعله النعمان بن عمرو، بغير تصغير، وقد مضى ذكره.

نُهَيْك بن التَّيْهان - بمشاة مَفْتُوحَة فتحية مشددة مكسورة - الأنصاري أخو أبي الهيثم، نقل الأموي عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا.

نُوفَل بن نُغَلْبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نضلة بن مالك الأنصاري الخزرجي.

نوفل بن عبد الله بن نضلة، ذكره ابن الأثير: قال الحافظ: وأظن ابن الأثير صحف جدّه، وإنما هو نُغَلْبة وتقدّم، قلت: قد سبق ابن الأثير إلى ذكره ابنُ الجوزي في التلخيص، فلعله آخر.

حرف الهاء

هانئ بن نيار - بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء - ابن عمرو البلوي أبو بريدة حليف الأنصار.

هُبَيْل - بضم أوله وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية ثم لام - ابن وبرة الأنصاري الخزرجي.

هُران - بنون بدل اللام - ابن عمرو بن قزئوس الأنصاري.

هشام بن عُثْبة بن ربيعة، يقال هو اسم أبي حذيفة.

هلال بن أمية بن عامر الأنصاري، تقدّم في ترجمة ثرارة بن الربيع.

هلال بن أبي خولي بن عمرو الجعفي ذكره ابن عقبة وابن الكلبي.

هلال بن المعلّى بن لؤذان الأنصاري الخزرجي حلفاء.

هَمَام بن الحارث بن حمزة، ذكره أبو عمر.

حرف الواو

واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليزبوعي حليف بني عدي بن كعب.

وَدَقَّة بن إياس بن عمرو الأنصاري الخزرجي، اختلف في ضبطه فقيل بالفاء. وقيل:

بالقاف، والأكثر أنه بالمدال المهملة، وقيل بالمعجمة، وذكره ابن هشام بالراء، وكذا هو في

بعض النسخ من كتاب ابن عقبة.

وَدَيْعَةَ بِنْتِ عَمْرِو الْجُهَيْنِيِّ حَلِيفِ الْخَزْرَجِ.

وَهَبُ بْنُ أَبِي سَرْحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ، نَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ عَنْ مِغَازِي
ابْنِ عُقْبَةَ وَتُعَقَّبُ فِي ذَلِكَ.

وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ هَلَالِ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيِّ.

وَهَبُ بْنُ كَلْدَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ.

وَهَبُ بْنُ مِخْصَنٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَهَبُ بْنُ مِخْصَنٍ، هُوَ أَبُو سَيْنَانَ أَخُو عُكَّاشَةَ، وَهُوَ غَيْرُ أَبِي سَيْنَانَ بْنِ مِخْصَنِ الْآتِيِّ فِي
الْكُنَى.

حرف الياء

يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ السَّلْمِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضُّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ، ذَكَرَ خَلِيفَةُ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ غَيْرَهُ.

يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ حَرَامِ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ فَرَاءٌ - بِنِ شُبَيْعٍ - بِمَوْحِدَةٍ مَصْغُورًا - الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ،

وَاخْتَلَفَتْ نَسْخُ مِغَازِي مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ؛ فَفِي بَعْضِهَا كَذَلِكَ وَفِي بَعْضِهَا حِزَامٌ، وَفِي بَعْضِهَا
حُدَارَةٌ.

يَزِيدُ بْنُ رُقَيْشِ بْنِ رِيَابٍ - بِكَسْرِ الرَّاءِ فَمِثْلُهَا تَحْتِيَّةٌ - الْأَسَدِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ السَّكَنِ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حُدَيْدَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ أَبُو الْمَنْذَرِ.

يَزِيدُ بْنُ الْمَنْذَرِ بْنِ سَرْحِ - بِمَهْمَلَاتٍ - ابْنِ حُنْتَاسٍ - بِضِمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ

النُّونِ - الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

الكنى

حرف الألف

أَبُو الْأَعْوَرِ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، سَمَّاهُ ابْنُ

إِسْحَاقَ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ. وَقَالَ الْعَدَوِيُّ: اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ. وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: أَبُو الْأَعْوَرِ

ابْنُ الْحَارِثِ.

أبو أيوب خالد بن زيد.

حرف الباء الموحدة

أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، رضوان الله عليه.

حرف الحاء المهملة

أبو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد الأنصاري.

أبو حَبَّة - بالباء الموحدة - البَدْرِيّ. قال أبو حاتم: اسمه عامر بن عبد عمرو.

أبو حَبَّة بن ثابت بن النعمان الأنصاري الخزرجي.

أبو حَتَّة - بالنون - ابن مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلفَة بن ثعلبة الأنصاري.

أبو حَبِيب - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - ابن زيد بن الحُبَاب الأنصاري

الخزرجي.

أبو حُذَيْفَة بن عُثْبَة بن ربيعة القرشي، تقدّم الكلام على اسمه في السابقين إلى

الإسلام.

أبو الحسن الأنصاري المازني قيل: اسمه تيم بن عبد عمرو بن قيس بن مُحَرَّث -

بحاء وراء مهملتين ومثلثة - وزن محمد - وقيل: تميم بن عمرو، وقيل: غير ذلك.

أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعه، ويقال: مولى الحارث بن عفراء.

حرف الخاء المعجمة

أبو خارجة عمرو بن قيس، تقدّم في الأسماء.

أبو خالد بن الحارث بن قيس، تقدّم.

أبو حُزَيْمَة بن أوس بن زيد بن أضرَم أخو مُعوذ الأنصاري الخزرجي.

حرف الدال المهملة

أبو داود - بتقديم الألف على الواو على المشهور - الأنصاري، قيل: اسمه عمرو،

وقيل: عُمير بن عامر.

أبو دُجَانَة اسمه سِمَاك بن حَرْشَة.

حرف الزاي

أبو زَعْنَة - بفتح الزاي والنون بينهما عين مهملة - الشاعر، مُخْتَلَف في اسمه؛ قيل

عامر بن كعب بن عمرو، وقيل غير ذلك. نقل أبو عُمر عن الطبري أنه شهد بدرًا.

حرف السين المهملة

أبو سَبْرَةَ بن أبي رُهم القرشيّ العامريّ.
 أبو السَّبْع بن عبد القَيْس الأنصاريّ، اسمه ذُكوان، تقدّم.
 أبو سُفْيَان بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاريّ الأوسيّ، ذكره ابن الكلبيّ.
 أبو سَفْيَان بن وهب بن ربيعة الأسديّ، ذكره ابن جِبّان فيهم.
 أبو سَلَمَة بن عبد الأسد، اسمه عبد الله بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخزُوم
 القرشيّ المخزوميّ.

أبو سَلِيط الأنصاريّ، يقال: اسمه أسير - بالراء - وقيل: بزيادة هاء آخره، ويقال: أسيد،
 ويقال: أنيس مصغراً، ويقال: سيرة الأنصاريّ الخزرجيّ.
 أبو سِنان بن وهب اسمه عبدُ الله، ويقال: وهب بن عبد الله الأسديّ.
 أبو سِنان بن صَيْفِيّ بن صَخْر الأنصاريّ.

حرف الشين المعجمة

أبو شِرَاك الْفَهْرِيّ، ذكره الواقديّ وأبو مَعَشَر في أهل بَدْر، وأن اسمه عَمْرُو بن أَبِي
 عَمْرُو، وجَوْز ابنُ سعد أنه عمْرُو بن الحارث السابق.
 أبو شَيْخ اسمه أُبَيّ - بضم الهمزة - الأنصاريّ الخزرجيّ أخو حَسَّان.

حرف الصاد المهملة

أبو صِرْمَة، بكسر أوله وسكون الراء.

حرف الضاد المعجمة

أبو ضَبَّاح - بفتح الضاد المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها - اسمه
 الثُّعْمَان بن ثابت، تقدّم.

حرف الطاء المهملة

أبو طَلْحَة، اسمه زَيْد بن سَهْل.

حرف العين

أبو عُبَيْدَة - بضم أوله - ابن الجَرَّاح، اسمه عامر بن عبد الله، أحد العشرة، رضي الله
 عنهم.
 أبو عَقِيل - بفتح العين وكسر القاف - البَلَوِيّ، حليف الأوس. قيل: اسمه عبد الله بن

عبد الرحمن - وقيل بالعكس - ابن ثعلبة.
أبو عمرو الأنصاري.

حرف الفاء

أبو فضالة الأنصاري.

حرف القاف

أبو قيس بن المعلّى بن لؤذان الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي.

حرف الكاف

أبو كبشة - بفتح الكاف وإسكان الموحدة فشين مُعجَمة - مولى رسول الله ﷺ.
قيل: اسمه سليم، وقيل: أوس، وقيل: سلمة.

حرف اللام

أبو لُبابة بن عبد المنذر، قال ابن عقبة: اسمه بَشِير - بمعجمة على وزن عظيم - وقيل بالمهملة، أوّله تحتانية. وقال ابن إسحاق: اسمه رفاعة، ردّه رسول الله ﷺ من الرّوحاء، واستخلفه على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره.

حرف الميم

أبو مَخْشِي الطائي، حليف بني أسد.
أبو مَرْد - بالثاء المثناة - العنوي، اسمه كَتَّاز، تقدّم.
أبو مسعود البدري رضي الله عنه اسمه عُقْبَة بن عمرو.
أبو مُلَيْل - بلامين - ابن الأزعر بن زيد الأنصاري الأوسي.

حرف النون

أبو نَعْلَة الأنصاري.

حرف الهاء

أبو الهَيْثَم بن التُّيّهان، قيل: اسمه مالِك.

حرف الياء

أبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأنصاري.
أبو اليَسْر - بفتحتين - الأنصاري اسمه كَعْب بن عمرو.

ذكر بعض ما قاله الصحابة من الشعر في غزوة بدر

قال حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. قال ابن هشام وأكثر أهل العلم ينكرها

أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قَوْمًا أَفَادَهُمْ
عَشِيَّةً رَاحُوا نَحْوَ بَدْرِ بِجَمْعِهِمْ
وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعِيرَ لَمْ نَبِغْ غَيْرَهَا
فَلَمَّا التَّقَيْتَا لَمْ تَكُنْ مَثْنَوِيَّةً
وَضَرْبِ بَيْضِ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدَّهَا
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُثْبَةَ الْعَيِّ نَاوِيَا
وَعَمَرُو نَوَى فِيمَنْ نَوَى مِنْ مُمَاتِهِمْ
مُجِيبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَوْلِيكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ
لِيَوَاءِ ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسَ أَهْلَهُ
وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا
فَلِإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي
فَقَدَّمَهُمْ لِلْحَيِّنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا
فَكَانُوا غَدَاةَ الْبِئْرِ أَلْفًا وَجَمْعُنَا
وَفِينَا مَجْنُودُ اللَّهِ جَيْنٌ يُمِيدُنَا
فَشَدُّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لِيَوَائِنَا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابن هشام: ولم أر أحدًا من أهل العلم

يعرفها لعلي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ
فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلِ
فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَيْقَنُوا
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
وَأَمَكْنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرِ رَسُولَهُ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضَ خِفَافٍ عَضُوا بِهَا
بِلَاءَ عَزِيزٍ ذِي آقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلِ
فَلَاقُوا هَوَاتِنَا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
مُبَيِّنَةً آيَاتُهُ لِذَوِي الْعَقْلِ
فَأَمْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّمْلِ
فَرَادَهُمْ دُوَ الْعَرْشِ حَبْلًا عَلَى حَبْلِ
وَقَوْمًا غَضَابًا فَعَلُّهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ
وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَالصَّفْلِ

فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِيءٍ ذِي حَمِيَّةٍ
تَبِيَتْ عُيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ
نَوَائِحَ تَنْعَى عُثْبَةَ الْغَيِّ وَابْنَهُ
وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَالْبَنَاجِدَانَ فِيهِمْ
تَرَى مِنْهُمْ فِي بَغْرِ بَدْرِ عِصَابَةً
دَعَا الْغَيِّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعْرِلٍ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهِ قَادِرٌ
قَضَى يَوْمَ بَدْرِ أَنْ تُلَاقِي مَعْشَرًا
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَتَفَرُوا مَنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تَحَاوِلُ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ تَحْتَ لِيَاثِهِ
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَقَدْ عُرِّيَتْ بِيضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَا
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدُّوا
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لِيُوجِهُهُ
وَشَيْبَةَ وَالتَّيْمِيَّ عَادِرًا فِي الْوَعَى
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ سَبَّ حَمِيَّتَهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا
لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَتَامِ حَرِيدَةً
كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
نُفِجَ الْحَقِيبَةَ بُوْضَهَا مُتَنَضُّدٌ
تَشْقِي الصُّجَيْعَ بِبَارِدِ بَسَامِ
أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الدَّبِيحِ مُدَامِ
بَلْهَاءِ غَيْرِ وَشَيْكَةِ الْأَقْسَامِ

بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجْمَ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتَرُ ذِكْرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا
يَا مَنْ لِعَادِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
بَكَرْتُ عَلَيَّ بِشُخْرَةِ بَعْدَ الْكَرَى
زَعَمْتُ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمرَهُ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي
تَرَكَ الْأَجْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ ذُوْنَهُمْ
تَذُرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ
مَلَأْتُ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَارْمَدْتُ بِهِ
وَبَثُوْا أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرِكِ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْلَا الْإِلَهَ وَجَرُّهَا لَتَرَكْنَهُ
مِنْ بَيْنِ مَا سُورِ يُشَدُّ وَثَاقُهُ
وَمُجَدِّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذَّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
بِيَدِي أَعْرَهُ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بِيضٌ إِذَا لَأَقْتُ حَدِيدًا صَمَمْتُ

فأجابه الحارث بن هشام - وأسلم بعد ذلك - فقال:

الْقَوْمَ أَغْلَمَ مَا تَرَكْتُ فِتَالَهُمْ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلَ وَاحِدًا
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجْبَةَ فِيهِمْ
حَتَّى حَبَبُوا مُهْرِي بِأَشْقَرٍ مُزِيدٍ
أُقْتَلُ وَلَا يَنْكُلُ عَدُوِّي مَشْهَدِي
طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ

وكان الأصمعي يقول: هذا أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار. وكان خلف الأحمر

يقول: أحسن ما قيل في ذلك أبيات هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

لَعَمْرُكَ مَا وَلِيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا
وَلِكَيْتِي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَقَفْتُ فَلَمَّا خِفْتُ ضَيْعَةَ مَوْقِفِي
رَجَعْتُ لِعَوْدِ كَالْهَزْبَرِ أَبِي الشُّبَلِ
وَأَصْحَابُهُ مُجْتَبَأٌ وَلَا خِيْفَةَ الْقَتْلِ
لِسَيْفِي مَسَاغًا إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَيْلِي

وإن تقاربا لفظاً ومعنى فليس يبعد من أن يكون الثاني أجود من الأول، لأنه أكثر انتفاءً من الجبن ومن خوف القتل، وإنما علل فراره بعدم إفادة وقوفه فقط، وذلك في الأول جزء عِلته، والجزء الآخر قوله: أقتل، وقوله: رموا مهري بأشقر مزبد، يعني الدم، ويحتمل أن يكون ذلك مقيداً بكون مشهده لا يضرب عدوه، ومع ذلك فالثاني أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظاً ومعنى.

وقال حسان أيضاً:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهُمْ	وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ	لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُشْتَبِثِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْلَهُمْ	لَمَّا آتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَهْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فَصِي آمِنٍ وَفِي سَعَةِ	نِعْمِ النَّبِيِّ وَنِعْمِ الْقِسْمِ وَالجَّارُ
فَأَنْزَلُوهُ بِدَارٍ لَا يُخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارُهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسَمِ الْجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ لِحْيَتِهِمْ	لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينِ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَشْلَمَهُمْ	إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالْأَهَّ عَدَاؤُ
وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ، فَأُورِدُهُمْ	سِرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ
ثُمَّ التَّقِينَا فَوَلَّوْنَا عَنْ سَرَائِهِمْ	مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ عَارُوا

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب عمّة النبي ﷺ فيما رواه الطبراني عن مصعب بن

عبد الله وغيره من قريش، ورواه الأموي عن سعيد بن قطن:

أَلَمَّا تَكُنْ رُؤْيَايَ حَقًّا وَيَأْتِيَكُم	بِتَأْوِيلِهَا قُلْ مِنَ الْقَوْمِ هَارِبُ
رَأَى فَأَتَاكُمْ بِالْيَقِينِ الَّذِي رَأَى	بِعَيْنِيهِ مَا تَفْرِي الشُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ
فَقُلْتُمْ - وَلَمْ أَكْذِبْ - كَذَّبْتِ، وَإِنَّمَا	يُكَذِّبُنِي بِالصُّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ
وَمَا فَرُّ إِلَّا رَهْبَةَ الْمَوْتِ هَارِبًا	حَكِيمٍ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ الْمَذَاهِبُ
أَقْرَبُ صِيَاخِ الْقَوْمِ عَزْمُ قُلُوبِهِمْ	فَهُنَّ هَوَاءٌ وَالْحُلُومُ عَوَازِبُ
أَقَامَتْ شُيُوفُ الْهِنْدِ دُونَ رُؤُوسِكُمْ	وَحَطِيئَةٌ فِيهَا الشُّبَا وَالشُّعَالِبُ
كَأَنَّ حَرِيْقَ النَّارِ لَمَعَ ظَبَائِهَا	إِذَا مَا تَعَاطَتْهَا اللَّيْثُوثُ الْمَشَاغِبُ
أَلَا بِأَيْسِي يَوْمِ اللَّقَاءِ مُحَمَّداً	إِذَا عَضَّ مِنْ عَوْنِ الْحُرُوبِ الْعَوَارِبُ
مَرَوْا بِالشُّيُوفِ الْمُرْهَقَاتِ نُفُوسِكُمْ	كِفَاحًا كَمَا تَفْرِي السُّحَابُ الْجَنَائِبُ
فَكَمْ بَرَدَتْ أَشْيَافُهُمْ مِنْ مُلَيْكَةِ	وَزَعْرَعٍ وَزُدَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَالِبُ

فَمَا بَالُ قَتْلِي فِي الْقَلْبِ وَمِثْلُهُمْ
 أَكَاثِرُوا نِسَاءً أَمْ أَتَى لِنَفْسِهِمْ
 فَكَيْفَ رَأَى عِنْدَ اللِّقَاءِ مُحَمَّدًا
 أَلَمْ يَغْشَكُمْ صَرْبًا يَجَاوِزُ لَوْعَهُ
 حَلَفْتُ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيَضْطَلِمَنَّكُمْ
 كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لَمَنْعَ ظُبَاتِهَا
 وَقَالَتْ عَاتِكَةُ أَيْضًا فِيمَا نقله الأموي:

هَلَا صَبَرْتُمْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَلَمْ تَرْجِعُوا عَنْ مُزَهَفَاتِ كَأَنَّهَا
 وَلَمْ تَضْبِرُوا لِلْبَيْضِ حَتَّى أَخَذْتُمْ
 وَوَلَّيْتُمْ نَفْرًا وَمَا الْبَطْلُ الَّذِي
 أَتَاكُمْ بِمَا جَاءَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ
 سَيَكْفِي الَّذِي ضَيَعْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ
 يَبْدُرُ وَمَنْ يَغْشَى الْوَعَى حَقُّ صَابِرٍ
 حَرِيقٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بَوَاتِرٍ
 قَلِيلًا بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَشَاعِرِ
 يُقَاتِلُ مِنْ وَقَعِ السَّلَاحِ بِنَافِرٍ
 وَمَا ابْنُ أَخِي الْبِرِّ الصُّدُوقُ بِشَاعِرٍ
 وَيَنْصُرُهُ الْحَيَّانُ: عَمْرُو، وَعَامِرُ

شرح غريب القصة

نَدَبَ النَّاسَ: دعاهم فاندبوا: أجاوبه.

المثقال وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم، وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم.

العسراء: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

العيرُ بالكسر: الإبل تحمل الحيرة ثم غلبت على كل قافلة.

لم يلم - بضم التحتية - لم يعذل.

لم يحتفل لها: لم يهتم بها فلم يجتمع الناس.

الظَّهْر - بالفتح -: الإبل التي يُحْمَلُ عَلَيْهَا وَيُرَكَّبُ. يقال: عند فلان ظَهْرُ: أي إبل.

التَّحْسُّس - بحاءٍ وسينين مهملات - قال في النهاية: التحسس، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر؛ فالجاسوس صاحب سِرِّ الشر. والناموس: صاحب سِرِّ الخير. وقيل: التحسس بالجيم: أن يطلبه لغيره، وبالحاء أن يطلبه لنفسه، وقيل: بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء: الاستماع، وقيل: معناهما واحد في معرفة تَطْلُبُ الْأَخْبَارِ، قلت: وجزم في الروض بالثاني.

الحَوَار - بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فألف فراء -: موضع بالشام.

ذو المروة: قُرَى واسعة من أعمال المدينة، بينها وبين المدينة ثمانية بُرود.

يُثْبِغُ - بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة -: قريةٌ جامعة بين مكة والمدينة.

الزُرْقَاء: تَأْنِيثُ الْأَزْرَقِ: موضع في بادية الشام ناحية مُعَانَ.

مُعَانَ - بميم مضمومة فعين مهملة -: حصنٌ كبير على خمسة أيام من دمشق على طريق مكة.

الرَّصَدُ يقال للرَّاصِدِ الواحد والجماعة الراصدين، يقال: رَصَدْتُهُ رَصْدًا من باب قَتَلَ: قَعَدْتُ على الطريق.

الرُّوْكَبُ: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، وهم عشرة فما فوقها، والرُّوكبان: الجماعة منهم.

اسْتَنْفَرَ النَّاسَ: حَثَّهُمْ على الخروج بسرعة.

حَذِرَ (بكسر الذال المعجمة).

مُضْمِمْ - بضادين معجمتين - والظاهر أنه مات على شِرْكِهِ.

الْغِفَارِيُّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء).

الْجَدْعُ - بجيم فداًل مهملة -: قَطَعَ الأنفَ، وَقَطَعَ الأذُنَ أيضاً، وَقَطَعَ اليَدَ والشِّفَةَ وهو بالأَنْفِ أَحْصَى.

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين)

أَعْظَمْتُهَا: استكبرت أمرها.

أَفْطَعْتَنِي - بفاء فطاء معجمة مشالة فعين مهملة - أي اشتدَّت عليّ، يقال: قَطَعَ الأمرُ - بالضم - فطاعةً فهو فَطِيعٌ؛ أي شديد شنيع يُجَاوِزُ الحِقْدَارَ، وكذلك أَفْطَعَ الأمرُ فهو مُفْطِيعٌ وأَفْطَعَ الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمِّ فاعله.

الأَبْطَحُ: مَسِيلٌ واسع فيه دِقَاقُ الحَصَى، وهو ما بين المُحْصَبِ ومكة، وليس الصِّفَا

منه.

انفروا: أشرعوا.

يَالِ (بفتح اللام).

عُدْر - بغين معجمة مضمومة - قال في النهاية: معدول عن غادر للمبالغة. يقال للذَّكر عُدْر، وللأنثى عُدَار - بفتح أوله - وهما مختصَّان بالنداء في الشَّثم، وقال السَّهَيْلي: عُدْر جمع عُدُور ولا تصحُّ روايةٌ من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ولا فتحها؛ لأنَّه لا يُنادي واحداً، ولأنَّ لأم الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء وإنما يقول: يالَّ عُدْر، انْفِرُوا - تحريضاً لهم - إن تخلفتم عُدْر لقومكم. والعُدْر: ترك الوفاء.

المصارع: جمع مَضْرَع - بفتح الميم والراء -: الموضع والمصدر.

في ثلاث؛ أي بعد ثلاثة أيام يكون نفرهم إلى مصارعهم، وكان كذلك.

مثَّل به بغيره - بالميم والياء المثلثة المفتوحتين واللام -: انتصب قائماً.

أبو قُبَيْس: جبل مشهور بمكة.

نَزَعَهَا: جذَّباها.

تهوي - بفتح أوله وكسر ثالته -: تسقط وتنزل.

الفَلْقَة - بكسر الفاء وإسكان اللام -: القطعة.

استكتمه إِيَّاهَا: أمره بكتمانها.

أَقْبِلْ إلينا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة).

فرسِي رِهَان؛ أي يتسابقان إلى غاية.

المجد: الشرف.

تحاكَت الرُّكْب؛ تقدم في باب اعتراف أبي جهل بصدقه عليه السلام.

كبير (بالموحدة).

ولا خرقاً - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف - من الخُرق وهو الخُمُق.

مهلاً: رِفْقاً وتؤدَّة.

يا مُصَفَّرَ اسْتِه: رماه بالأبنة - بضم الهمزة وسكون الموحدة - وهي التهمة بالفاحشة وأنه كان يُزَعِفُ اسْتِه، وقيل: هي كلمة تقال للمتعمِّم المُتْرَفُّ الذي لم تُحْكك التجارب والشدائد، وقيل: أراد يامضطرط نفسه، من الصِّفير وهو الصَّوْتُ بالقَم، كأنه قال يا ضَرَّاط، نسبه إلى الجُبْنِ والخَوَر. وقال ابن هشام: هذا مما يُؤنَّب الرجلُ به وليس من الحَبَق. قلت: والحَبَق - بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف - وهو الضَّرَّاط. وقال في الإملاء: العرب تقول هذا للرجل الجَبَان ولا تُرِيدُ به التَّأْنِيب، وهذا القولُ من العباس في أبي جهل يَرُدُّ ما ذكره السَّهَيْلي في قول عتبة هذا القول لأبي جهل، كما سيأتي.

أَفْسَى: أظْهَر.

غَيْر - بكسر الغين المعجمة فمشناة تحتية مفتوحة فراء - وهو اسمٌ من قولك: غَيَّرت الشيء فتغيَّر.

وَأَيْمُ اللهُ؛ أَي يَمِينُ اللهُ. وفيها اثنتا عَشْرَةَ لَعَةً.

لَاكْفِيكُنَّهُ - بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة - وهو خطابٌ لجماعة النَّسوة.

حَدِيدٌ (بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين).

مُغْضَبٌ - بفتح الضاد المعجمة - اسم مَفْعُولٌ مِنَ الْغَضَبِ.

خَفِيفًا: سَرِيعًا.

حَدِيدُ الْوَجْهِ: قَوِيُّهُ.

يَشْتَدُّ: يَعْذُو.

الْفَرْقُ - بفتح الفاء والراء وبالقاف -: الخوف.

اللُّطِيْمَةُ اللَّطِيْمَةُ - بلامين الثانية مُشَدَّدَةٌ وطاء مهمله مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فميم

فتاء تأنيث -: الْجِمَالُ الَّتِي تَحْمِلُ الْعَطْرَ. وَلَطَائِمُ الْمَسْكِ: أَوْعِيَّتُهُ، وَهِيَ مَنْصُوبَانِ بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ؛ أَي أَدْرَكُوا.

الْعَوْتُ الْعَوْتُ؛ بِنَصْبِهِمَا. يُقَالُ: عَوْتُ الرَّجُلِ إِذَا صَاحَ: وَأَعْوَاهُ، وَالاسْمُ الْعَوْتُ وَالْعَوَاتُ

وَالْعَوَاتُ.

أَشْفَقُوا: خَافُوا.

الْقَلُّ - بفتح الفاء وَتَشْدِيدِ اللَّامِ -: الْقَوْمُ الْمُنْهَزِمُونَ.

جِهَازُ الْمَسَافِرِ - بفتح الجيم وكسرها -: أَهْبَيْتُهُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي قِطْعِ الْمَسَافَةِ.

لَيَعْلَمَنَّ - بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين، وبفتحها إن كان

مسنداً لمحمد ﷺ.

الصُّبَيْبَةُ: يَأْتِي فِي شَرْحِ قِتْلِ أُمِّيَّةِ بْنِ خَلْفٍ.

الغَيْرَاتُ: جَمْعُ غَيْرٍ، وَتَقْدِمُ بَيَانُهُ.

الْحُمْلَانُ - بِالضَّمِّ - مَصْدَرٌ حَمَلَ.

أَشْخَصُوهُ مَعَهُمْ: أَخْرَجُوهُ.

الْمِقْنَبُ - بكسر الميم فقف ساكنة فنون مفتوحة فموحدة وزن مِثْبَرٍ -: الْجَمَاعَةُ مِنَ

الخيال مقدار ثلاثمائة أو نحوها.

لاطٌ له بأربعة آلاف درهم. قال في النهاية: اللَّيَاطُ: الرُّبَا لَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أُصِيقَ بِشَيْءٍ وَأُضِيفَ إِلَيْهِ فَقَدْ أَلِيطَ بِهِ، وَالرُّبَا مُلْصَقٌ بِرَأْسِ الْمَالِ. يقال: لَاطَ حُجْبُهُ بِقَلْبِي يَلِيطُ وَيَلُوطُ لَيْطاً وَلُوطاً وَلِيَّاطاً، وَهُوَ أَلِيطٌ وَاللُّوطُ. وقال أبو عبيد: سُمِّيَ الرُّبَا لِيَّاطاً لَأَنَّهُ مُلْصَقٌ بِالْبَيْعِ وَلَيْسَ يَبِيعُ.

هُبِلَ - بضم الهاء وفتح الموحدة -: اسم صنم.

اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ: ضَرَبَ بِهَا لِإِخْرَاجِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ وَتَمْيِيزِهِ بِزَعْمِهِمْ.

الْأَمِيرُ وَالنَّاهِي: الْقَدْحُ الَّذِي فِيهِ أَفْعَلٌ، وَالْقَدْحُ الَّذِي فِيهِ لَا تَفْعَلُ.

الْأَزْلَامِ: الْقِدَاحُ وَاحِدُهَا زَلَمٌ، بِفَتْحَتَيْنِ وَيُضَمُّ الْأَوَّلُ.

الْقِدْحُ - بكسر القاف وسكون الدال المهملة -: السَّهْمُ بِلَا رِيشٍ.

أَجْمَعُوا الْمُقَامَ؛ يقال: أَجْمَعْتُ الْمَسِيرَ وَالْأَمْرَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ؛ يَتَعَدَى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ: عَزَمْتُ عَلَيْهِ.

أَزْعَجَهُمْ: أزالهم عن رأيهم.

جَلِيلاً - بِالْجِيمِ -: عَظِيماً.

جَسِيماً: عَظِيماً.

بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ - بفتح النون - أَي بَيْنَهُمْ.

الْمِجْمَرَةُ - بكسر الميم - وَهِيَ الْمُبْتَحَرَةُ وَالْمُدْخِنَةُ. قال بعضهم: وَالْمِجْمَرُ كَمِئْبَرٍ أَيْضاً: مَا يُتَبَخَّرُ بِهِ مِنْ عُودٍ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْمِجْمَرَةِ.

اسْتَجْمِرَ بِهِ، فَعَلُ أَمْرٍ؛ أَي تَبَخَّرَ بِهِ.

تَبَيَّنْتُهُ - بفتح المثناة الفوقية والشاء المثناة وضم الموحدة - شَغَّلَهُ عَنِ التَّخَلُّفِ عَنِ

السَّفَرِ.

شرح غريب خروج قريش

الصُّعْبُ وَالذُّلُولُ، أَي مِنَ الْإِبِلِ الصُّعْبِ: الَّذِي لَا يَنْقَادُ. وَالذُّلُولُ - بفتح الدال -

المعجمة؛ مِنَ الدَّلِّ، بِكسر الدال: ضِدُّ الصُّعْبِ.

الْقَيَانُ - بفتح القاف وتخفيف المثناة التحتية - وَالْقَيْنَاتُ - بفتح القاف -: جَمْعُ قَيْنَةٍ -

بفتح القاف - وَهِيَ الْأُمَّةُ عَنَّتْ أُمَّ لَمْ تُعَنَّ، وَالْمَاشِطَةُ. وَكَثِيراً مَا تُطَلَّقُ عَلَى الْمُعَنِّيَةِ مِنَ الْإِمَاءِ،

وَهِوَ الْمُرَادُ هُنَا.

الدُّفُوف - بضم الدال المهملة جمع دُفٍّ - بضم الدال وبفتحةا - وهو معروف.

مَنَاءة - بفتح أوله - اسم صنم.

يُتْبِئِهِمْ: يَضْرِبُهُمْ عَنِ السُّفْرِ.

تَبَدَّى: ظَهَرَ.

سُرَاقَة (بضم أوله والتخفيف).

جُعْشَم - بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما، ويقال بفتح

الجيم - حكاها في الصُّحاح والمشهور ضَمُّهَا.

أَنَا جَارٌ لَكُمْ: الجار، الخَفِير، والذي يُجِيرُ غَيْرَهُ أَي يُؤْمِنُهُ مِمَّا يَخَاف.

حَشَدُوا: اجتمعوا.

البَطْر كالتَّعَب كالأشْر والطُّغْيَان فِي التَّعْمَةِ. وَعَمَطَهَا، أَي كَفَرَهَا.

يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ: يعرضون عن الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ وهو اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَوْزَدَهُمْ: أَخْضَرَهُمْ وَأَوْقَعَهُمْ.

الحَيْن - بفتح المهملة -: الهلاك.

دَلَاهِم: أَخْفَرَهُمْ.

الغُرُور: الخِدَاع.

أَسْلَمَهُمْ؛ يقال: أَسْلَمَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا أَلْقَاهُ فِي الْهَلَكَةِ وَلَمْ يَخِمْهُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَهُوَ عَامٌّ فِي

كُلِّ مَنْ أَسْلَمْتَهُ إِلَى شَيْءٍ، لَكِنْ دَخَلَهُ التَّخْصِيسُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْإِلْقَاءُ فِي الْهَلَكَةِ.

السُّرَاة - بفتح المهملة - جمع سَرِيٍّ، وهو الذي جمع السُّخَاءِ والمروءة، وجمع السُّرَاة

سَرَوَات.

مُتَجِدِّين: قاصدين نجدًا، وهو المرتفع من الأرض.

غاروا - بالعين المعجمة -: قصدوا القَوْرَ، وهو ما انخفض من الأرض.

مُرٌّ - بفتح الميم والراء المشددة - مضافٌ إِلَى الظُّهْرَانِ - فتح الظاء المعجمة المُشَالَة -

ويقال: الظُّهْرَانِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةِ «مُرٍّ»: مَكَانٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنْ مَكَّةَ، وَقِيلَ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ مِيلاً.

الجَزَائِر - بالجيم والزاي - جمع جَزُورٍ، وهو البَعِيرُ إِذَا كَانَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، إِلاَّ أَنَّ لَفْظَهُ

مؤنث؛ تقول: هذه جَزُورٌ، وَإِنْ أَرَدْتَ ذَكَرًا.

الجِبَاء - بخاء معجمة فموحدة وبالمد - واحد الأَخْبِيَّةِ، وهو مَنْ وَبَرَ أَوْ صُوفِيٍّ، وَلَا

يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بَيْت.

عُشْفَان - بعين مضمومة فسین ساكنة مهملتين -: قرية جامعة على نحو أربعة بُؤَد من مكة، وتسمى الآن: مَدْرُجُ عثمان.

قُدَيْد - بضم القاف على لفظ التصغير -: قرية جامعة بقرب مكة.

مياه: جمع ماء.

الأَبْوَاء - بفتح الهمزة وبالمد -: قرية جامعة بينها وبين المدينة ثمانى مراحل.

الجُحْفَةَ: قرية جامعة على طريق المدينة من مكة، وهي مَهَيْعَة، وسميت الجُحْفَةَ؛ لأنَّ السَّيْلَ أَجْحَفَهَا وحمل أهلها، وهي بقرب رابغ.

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغراً).

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية).

أَعْفَى - بعين معجمة - نام، وفيه لغة رديئة عَفَى.

فَرَعٌ هنا: هب من نومه.

أَيْفَاءً بالمَدِّ ويُقصر، أي قريباً.

اللَّبَّة - بفتح اللام وتشديد الموحدة -: المنخر.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السَّقِيَا - بسين ففاف كحُبْلَى -: قرية جامعة من عمل الفُرْعِ على طريق مكة، بينها وبين المدينة أربع مراحل.

خُتْم - بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة - على ثلاثة أميال من الجُحْفَةَ.

لَا بَيْتِيهَا - تشنية لآبَة، وهي الحِرَّة، بفتح الحاء - وهي أرض ذات حجارة سود نَجْرَة، كأنها أَحْرِقَتْ بالنار، والجمع كِكِلَاب.

مُنْجِداً لقومه: ناصرهم.

أَبْلَى بِلَاءً حسناً: عَمِلَ عَمَلًا جَيِّدًا في قتال الكُفَّار.

العائلة جمع عائل؛ يقال: عال يَعِيلُ عَيْلَةً فهو عَائِلٌ، إذا افتقر.

اللَّوَاء، ككتاب جمعه أَلْوِيَة: عَلَمُ الجيش وهو دُونَ الرَّايَة، قال في الإِمْلاء: مُسْتَطِيل.

الرَّايَةُ: عَلَمُ الْجَيْشِ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَهِيَ مَرْبُوعَةٌ.

الرَّوْحَاءُ - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد -: قريةٌ جامعةٌ على لِيْلَتَيْنِ من المَدِينَةِ.

ذَاتُ الْفُضُولِ - بضم الفاء والضاد المعجمة - قيل سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِفَضْلَةِ كَانَتْ فِيهَا. تَوْشَحٌ - بالشين المعجمة -: جَعَلَ عَلاَقَتَهُ عَلَى كَيْفِهِ الْأَيْمَنِ، وَجَعَلَ السَّيْفَ تَحْتَ إِبْطِ يَدِهِ الْيُسْرَى.

الْعَضْبُ - بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة -: السَّيْفُ الْقَاطِعُ.

اعْتَقَبْتُهَا: تَنَاوَيْتُهَا فِي الرُّكُوبِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

أَعْجَبًا: عَجَزًا.

الْبُكْرُ - بفتح الموحدة -: الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ.

الْحَارِكُ: فِرْعُ الْكَيْفَيْنِ، وَهُوَ أَيْضًا الْكَاهِلُ.

يَنْقَزُ: يَنْبُ.

الرَّمِيلُ - بفتح الزاي وكسر الميم -: الْعَدِيلُ الَّذِي حِمْلُهُ مَعَ جَمَلِكَ عَلَى الْبَعِيرِ، وَقَدْ زَامَلَنِي، أَي عَادَلَنِي، وَهُوَ الرَّدِيفُ أَيْضًا، وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا.

السَّاقَةُ: جَمْعُ سَاقٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يَشْقُونَ الْجَيْشَ وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَائِهِ يَحْفَظُونَهُ.

ثُرْبَانٌ - بضم المثناة الفوقية وشُكُونِ الرَّاءِ فَمَوْحِدَةٌ -: وَادٍ بِهِ مِائَةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ.

فَوْقَ - بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ - لَهُ بِسَهْمٍ: وَضَعَ السَّهْمَ فِي الْوَتْرِ لِيَرْمِيَ بِهِ.

سَدُّ رَمِيَّتِهِ: جَعَلَهَا صَائِبَةً.

الرَّوْمَقُ - بِفَتْحَتَيْنِ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

عِرْقُ الطَّبِيَّةِ، بَعِينُ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ فَرَاءُ سَاكِنَةٌ قَفَافٌ، وَالطَّبِيَّةُ: تَأْنِيثُ طَبِيٍّ، كَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدِ الْبَكْرِيِّ فِي مَعْجَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَعَبِيرُ ابْنِ إِسْحَاقَ يَقُولُهُ بِضَمِّ الظَّاءِ - وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الرَّوْحَاءِ.

قَالَ فِي الرُّوضِ: الطَّبِيَّةُ: شَجَرَةٌ شَبِهُ الْقَتَاةَ يُسْتَنْظَلُ بِهَا، وَجَمْعُهَا طَبِيَانٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

نَزَوْتُ: كِنَايَةٌ عَنِ الْوِقَاعِ. يُقَالُ: نَزَا الْفَحْلُ الْأُنْثَى نَزْوًا - مِنْ بَابِ قَتَلَ - وَنَزَوْنَا: وَتَّبْنَا، وَالاسْمُ النَّزْوُ، وَمِثْلُ كِتَابٍ وَعُرَابٍ؛ يُقَالُ ذَلِكَ فِي ذِي الْحَافِرِ وَالظُّلْفِ وَالسَّبَاعِ.

السُّخْلَة: الصُّغِير من ولد الغنم، استعارها لولد الثَّاقَة.

سَجَسَج - بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما -: بئر بالزَّوْحاء. قال في الرُّوض: سُمِّيَتْ سَجَسَجاً لَأَنَّهَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ سَجَسَجٌ.

المُنْصَرَف - بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء - موضع بين الحرمين الشريفين.

النَّازِيَة - بنون وزاي على لفظ فَاعِلَة، من نَزَا يَنْزُو -: اسم موضع به عَيْن. قال في الرُّوض: وهي رَحْبَة واسعة فيها عِضَاءَةٌ ومُرُوجٌ.

رُحْقَان - براء - قال أبو عُبيد البكريّ مَفْتُوحَة، وقال السَّيِّد -: مضمومة فحاء مهملة ساكنة قفاف فألف فنون -: وإِدْ قُرْبَ المَدِينَة.

الصُّفْرَاء على لفظ تَأْنِيث أَصْفَر: قَرْيَة فَوْق يَثِيبِ.

جَزَعٌ وَإِدْيَاءٌ - بجيم فزاي -: قَطَعَهُ عَرْضاً.

ذِفْرَان - بذال معجمة ففاء مكسورة -: اسمُ وادٍ بقرب المَدِينَة.

عَدَدُ النَّاسِ - بعين ودالين الأولى مفتوحة مهملات -: المَعْدُود.

تَعَرَّضَ (بتشديد الراء).

مُشْلَحٌ [بميم فسین مهملة فلام فحاء مهملة].

مُخْرِيٌّ [بميم فحاء معجمة فراء فمشناة تحتية مهموزة].

حِرَاقٌ: بضم الحاء المهملة وتَخْفِيفِ الرَّاءِ.

غِفَارٌ: بغيرين معجمة مكسورة ففاء.

أَجَلٌ كَنَعَمٍ؛ وَزُنًا وَمَقْنَى.

اطْفَرَأَ - بظاء معجمة مُشَالَة - سَافَرَأَ.

الْأَسُودُ: الْعَرَبُ؛ لَغَلْبَةِ السَّوَادِ. وَالْأَحْمَرُ: الْعَجَمُ. أَوْ الْأَحْمَرُ: الْإِنْسُ، وَالْأَسُودُ: الْجَنُّ.

الْبِرْكُ - بفتح الموحدة والراء - قال في المطالع: فَتَحَ الْبَاءُ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ وَبَعْضُهُمْ كَسَرَهَا.

وقال التُّوَوِيُّ: ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِالْكَشْرِ لَا غَيْرَ، قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: هُوَ مِنْ وَرَاءِ مَكَّةَ بِخَمْسِ لِيَالٍ بِنَاحِيَةِ السَّاحِلِ يَمَّا يَلِي الْبَحْرَ.

عُغْدَانٌ - بغيرين معجمة مضمومة فميم ساكنة فдал مهملة: قَصَبَةٌ صَنَعَاءٌ.

وفي رواية: بَرَكُ الْعُمَادِ - بضم الغين المعجمة وبالبدال المهملة - وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ

مبسوطاً في باب إرادة الصُّدِّيقِ الهجرة: «لو استعرضت بنا هذا البحرَ لخُضناهُ»، أي لو أتيت جانبه عرضاً لتخوضه خُضناهُ معك.

المُجالدة: المضاربة بالسيف.

لُصْبُر (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة).

صُدُق (بضم الصاد والذال المهملتين).

أشْرَقَ وَجْهَهُ. أضَاءَ وتلألأً حُشْنًا.

الطائفتان: العيرُ المُقبِلة مع أبي سفيان وأصحابه، والنَّقر من مكة؛ لاستنقاذه.

الشُّوكَة: هنا شِدَّةُ البأس والتكايه في العدو.

الطاقة: القُوَّة.

الثنايا: جمع ثنيئة، وهي كلُّ عَقَبَة مشلوكَة.

الأصافر - بصاد مهملة جمع أصفر -: جبالٌ قريبةٌ من الجُحفة عن يمين الطُّريق من المدينة إلى مكة.

الدَّبَّة - بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة -: موضعٌ قبلَ بدر.

الحِثَّان - بحاء مهملة فنون مشددة، وقد تخفف، قاله البكري، وفي القاموس: بالضم

فألف فنون -: كَثيب.

وقوله عليه السلام: «من ماء» قال في الثور: ظَهَرَ لي أنه أراد من ماءٍ دافق، والشيخ المشار إليه

حملَه على المَنهَل. وقال أبو جعفر الغرناطي في شرح بديعته «رفيقة ابن جابر»: إنه تورية، وإنَّه ماء قبيلة.

العراق: الإقليم المشهور؛ يسمى بذلك لأنه على شاطئِ دجلة والفُرات، والعراق في

كلام العرب الشاطِئُ على طولِه. وقال آخرون: العراق: فناء الدار؛ فهو متوسط بين الدار

والطريق. وكذلك العراق متوسط بين الرِّيف والبرِّيَّة.

الراوية: الإبل التي يُشْتَقَى عليها الماء.

أذَقَرُهما - بذال معجمة قفاف -: بالْعَوَا في ضربهما.

الكَثيب: التُّلُّ من الرمل.

العُدُوَّة - بضم العين المهملة وكسرها -: الجانِبُ المرتفع من الوادي.

القُصُوَّى - بضم القاف -: البُعْدَى.

العَقَنْقَل - بفتح العين المهملة والقاف الأولى وسكون النون وفتح القاف الثانية وباللام -: الكَثِيبُ المتداخل الرَّمْل، والجمع عقاقل.
أَلَقَّتْ: رَمَتْ.

الأَفْلاذ: جمع فِلْد - بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة - والفِلْد: جمع فِلْدَة، وهي القِطْعة المقطوعة طُولاً. والكبد معروف، وهو هنا استعارة، أراد ﷺ قريش ولُبابها وأشرفها، كما يقال: فُلانٌ قلبُ عشيرته؛ لأنَّ الكَبِدَ من أشرف الأعضاء. والمعنى أَنَّ مَكَّةَ أخرجت رجالها المشهورين العُظماء منها؛ شَبَّه ما يخرج منها بأكباد ذوات الكَبِد التي هي مستورة في أجوافها، ولرفعة ذلك ونفاسته شَبَّهه بأفلاذ الكبد، وهو أفضل ما يُشَوَى من البعير عند العرب وأشراه.
أَنَاخا البعير: بَرَّكاه.

الشُّنْ - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون -: القِرْبَةُ البالية.
مَجْدِيٌّ: بفتح الميم وإسكان الجيم فдал مهملة فياء مشددة كياء النسب.
الحاضر: القومُ التَّزُولُ على ما يُقيمون عليه ولا يرحلون عنه. ويقال للمناهل المَحاضِر للاجتماع والحضور عليها. قال الخطَّابي: وربما جعلوا الحاضِرَ اسماً للمكان المحضور، فهو فاعل بمعنى مَفْعُول.

يتلازمان: يتماسكان للخصومة.

جلسا على بعيرهما: ركباهما.

شرح غريب ذكر وصول أبي سفيان إلى قريب المدينة

التَّغْيِير: القومُ التَّافرون لحزب أو غيرها؛ تَشْمِيَةً بالمصدر.

ورَدَ بَدْرًا: حَضَرها.

العُقْل - بِضَمِّ العَيْنِ المهملة والقاف -: جمعُ عِقَال، وهو معروف.

تُرْجِعُ: تُكْرِرُ.

الحَيْنين - بفتح الحاء المهملة -: الشُّوق، يقال: حَتَّتِ النَّاقَةُ حَيْنيناً: مدَّتْ صوتها على ولدها.

تَوَارَدَا [إلى المساء: وَزَدَاهُ معاً].

مُنَاخها - بضم الميم -: موضع الإناخة. يقال أَنَاخَ الجَمَلَ إناخَةً. قالوا: ولا يقال في المطاوع: فَنَاخَ، بل تَبَوَّكُ وتَنَوَّخَ. وقد يقال: استناخ.

ساحل: سَلَكَ طريقَ ساحلِ البحر.

تَغْرِف: تَلَعِبَ بالمعازف، وهي آلات يُضْرَبُ بها، واحداها عَزْفٌ مثل فُلَسٍ على غَيْرِ قِياس. قال الأزهري: وهو تَقْلٌ عن العرب، وإذا قِيلَ: الجِعْزَف - بكسر الميم - فهو نوع من الطَّنَائِيرِ يَتَّخِذُهُ أَهْلُ اليَمَنِ. وقال الجوهري: المَعَارِفُ: الملاهي. بكَتْمِهِم: غَيَّرَهُمْ وَقَبَحَ فِعْلَهُمْ.

الجُنَيْن - بضم الجيم وسكون الموحدة -: ضعف القلب.

الصَّبِيغَةُ بمعنى الضِّياع.

رَجَزُ الشَّيْطَانِ: وساوِسُهُ.

اغْتَبَطَ بكذا: سُرَّ بِهِ.

الطَّل - بفتح الطاء المهملة -: المطر الخفيف، ويقال: أضعفُ المطر.

وطأ به الأرض: مَهَّدَهَا.

رَبَطَ اللهُ عَلَى القلب: قَوَّاه.

الْقَوْز - بفتح القاف وسكون الواو وبالزاي -: العالي من الرمل كأنه جبل.

أَذْنَى ماء: أَقْرَبُهُ.

نَعُورٌ ما وراءه: مَنْ رَوَاهُ بِالغَيْنِ المَعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ نُذْهِبُهُ وَنَدْفَتُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ

نَفْسِيده.

الآنية: جمع إناء وهو معروف.

القَلْبُ - بضم القاف -: قَلِيْبُ البِئْرِ، وهو مذكور، قال الأزهري: القَلِيْبُ عند العرب البِئْرُ

العاديَّة القديمة مطوية كانت أو غير مطوية.

العَرِيْشُ: شِبْهُ الحَيْمَةِ يُسْتَنْظَلُ بِهِ. وقال في الرُّوضِ: كُلُّ ما أَظْلَكَ وعَلاكَ من فَوْقِكَ، فإن

علوته أنت فهو عَرَشٌ لك لا عَرِيْشٌ. قال في الزَّهْرِ: وفيه نَظَرٌ في موضعين: الأول تفرقته بين

العَرَشِ والعَرِيْشِ لم أَرَهُ عند لغويي، والذي رأيتُ ما ذكره في الموعب عن صاحب العين: أن

العَرَشُ والعَرِيْشُ ما يُسْتَنْظَلُ بِهِ، وبَسَطَ الكلامَ على ذلك.

نَعِدٌ (بضم النون وكسر العين وتشديد الدال المهملتين).

الرُّوكائِبُ - براء فكاف مفتوحتين فألف فهمزة فباء -: جمع الرُّكَّابِ، وهي الإبل،

واحدتها راجلة.

المَعْرَكَةُ - بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء -: موضع القتال.

تَعَدَّى - بفتحات والدال مشددة -: تَجَاوَزَ.

حَدَّهَا - بفتح الحاء والذال المهملة المشددة -: غَضَبَهَا.

تُحَادُّ اللَّهَ: تُعَادِيهِ وَتُخَالِفُ أَمْرَهُ.

الْحَرَد - بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسَكَّنُ الرَّاءَ -: الْغَضَبُ.

الْحَتَقُ: الْغَيْظُ.

تُضَوِّبُ: تَقْصِدُ.

استجَال بِفَرْسِهِ - بِالْجَيْمِ -: طَافَ بِهِ غَيْرَ مُسْتَقَرٍّ.

يَتَبَوَّأُ مَنْزِلًا: يَتَّخِذُهُ.

الْحَيْلَاءُ - بضم الحاء المعجمة وكسرها - التَكْثِيرُ وَالْإِعْجَابُ.

فَنَضْرَكَ - بِالضَّمِّ - بِالنَّصَبِ بِفَعْلٍ مَقْدَّرٍ - أَي أُنْجِزُ لِي نَضْرَكَ، أَوْ أَعْطِنِي، أَوْ أَنْزِلْ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

أَحْنَهُمْ - بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون - أَي أَهْلِكُهُمْ، مِنْ الْحَيْنِ

وَالهَلَاكِ.

يُوشِدُوا - بفتح أوله وثالثه وُضِمَ - أَي يَهْتَدُوا.

اغْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي، أَي اجْعَلُوا عَارِهَا مُتَعَلِّقًا بِي.

يَأْتِي: يَمْتَنِعُ.

الْعَمْرُ - بفتح العين - الْحَيَاةُ.

الطَّاقَةُ: الْقُوَّةُ.

أَمْهَلُونِي - بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ -: اتْرُكُونِي.

الْكَمِينُ: الْمُسْتَخْفِي فِي الْحَرْبِ حَيْلَةً.

ضَرَبَ فِي الْوَادِي: سَارَ فِيهِ.

البَلَايَا: جَمْعُ بَلِيَّةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ أَوْ الدَّابَّةُ الَّتِي تَحْفَرُ بِيَدِهَا حُفْرَةً وَيُشَدُّ رَأْسُهَا، وَتُبَلَى، أَي

تُتْرَكُ عَلَى قَبْرِ الْمَيِّتِ، فَلَا تُغْلَفُ وَلَا تُشَقَّى حَتَّى تَمُوتَ، وَكَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ مِمَّنْ يُقَرِّ بِالْبَغْتِ،

يُرْعَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا يُحَشِّرُ عَلَيْهَا رَاكِبًا، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ بِهَا ذَلِكَ يُحَشِّرُ مَا شَاءَ.

التَّوَاضِيعُ جَمْعُ تَاضِيعٍ - بضاد معجمة فحاء مهملة -: الْإِبِلُ الَّتِي يُشْتَقَى عَلَيْهَا الْمَاءُ.

النَّاقِئُ: - بِنُونٍ وَقَافٍ مَكْسُورَةٍ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ -: الْبَالِغُ، وَيُقَالُ: الثَّابِتُ.

الْمَنْعَةُ - بفتح النون وإسكانها - بِفَالْفَتْحِ جَمْعُ مَلْنَعٍ كَكَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ، وَبِالسُّكُونِ عَلَى

مَعْنَى مَنْعَةٍ وَاحِدَةٍ.

الملجأ - بالهمز - ما يُعْتَصَمُ بِهِ.

يتلمظون: التلمظ: إدارة اللسان في الفم وتحريكه، يتبجج أثر ما كان فيه.

جلدًا - بالتحريك -: شِدَّةٌ وَقُوَّةٌ.

الخالقة: السَّلاح.

الكراع - بضم الكاف - جماعة الخيل.

أن يؤوبوا: يرجعوا.

الحجف، جمع حَجَفَةٍ، بالتحريك: التُّرس.

مُستَمِيتين: مُستَقِيلين، وهم الذين يُقِيلون على الموت.

العقل - بفتح العين والقاف - الدية.

أفاكم: وجدكم.

نقل دِرْعَهُ - بنون فمثلة فلام مفتوحات - استخرجها من جرابها. ويقال للدرع الواسعة

الثييلة، بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية.

الجراب - بكسر الجيم وتفتح - في لغة حكاها التوروي، وصاحب القاموس مع كثرة

اطلاعه لم يحكها إلا عنه.

يَهَيْئُهَا - بفتح التحتية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة - أي يَطْلِيها وَيَتَقَدُّها.

انتفخ (بالفاء والخاء المعجمة).

سخره: كلمة تقال للجان. وفيها ثلاث لغات، وزان فليس وسبب وقفل، وجمع الأولى

شخور كفلوس، وجمع الثانية والثالثة أشحار وهو الرثة، وقيل: ما لصق بالخلقوم والمريء من

أعلى البطن، وقيل: هو سواد القلب.

وما بعثبة؟ أي ابن ربيعة. وفي نسخة من السيرة الهاشمية ما بُعِثَتْهُ؟ بموحدة فغين

معجمة ساكنة فمشاة تحتية مفتوحة ففوقية - وهي الحاجة.

أكله - بفتح الهمزة والكاف واللام - جمع آكل، أي هم قليل يُشْبِعُهُمْ جُزُورٌ واحد.

نأرك (بشاء مثله فهمزة ساكنة وتسهل).

انشد خفرتك، أي اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك، لأنه كان حليفاً لهم. قال في

الإملاء: وهي - بضم الخاء المعجمة وفتحها - العهد. واقتصر في الصحاح على الضم.

مصفراً استه. قال في الرّوض: سادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب إلا في الدعة والخفض، وتعيبه في الحرب أشد العيب، وأحسب أن أبا جهل لما سلّمَت العيرُ وأراد أن ينحر الجزور، ويشرب الخمر بيدر استعمل الطيب، أو هم به، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، ألا ترى قول الشاعر في يتي مخزوم:

وَمِنْ جَهْلِي أَبُو جَهْلٍ أَحْوَكُمْ غَزَا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَتَوْرٍ

وقوله: مصفراً استه إنما أراد مُصَفِّراً بَدَنَه، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يشوؤه أن يُذكر. وهذا الذي قاله مع مخالفته لظاهر اللفظ سبق رده.

الاشت همزته وصل ولامه محدوفة، والأصل سته بالتحريك، وهو العجز، ويُراد به حلقفة الدبر.

حَمِيَّتِ الْحَرْبِ: اشتدَّت.

حَقَبَ الْأَمْرُ: اشتدَّ وضاقت فيه المسالك، وهو مستعازٌ من حَقَبَ البعير، إذا اشتدَّ عليه الحَقَب - وهو الحزام الأسفل - وراغ حتى بلغ وعاء قضييه، فضاقت عليه مَسْلِكُ البول. استَوْسَقُوا - بسينين مهملتين وقاف -: اجتمعوا واستقرُّ رأيهم على ذلك.

البَيْضَةُ: الخوذة.

الهامة - بتخفيف الميم - الرأس، والجمع هام.

الاعْتِجَار - بالجيم والراء -: التَّعَمُّم من غير أن يُجْعَلَ تحت لحيته من العمامة شيء. مَثْنُ الْفَرَسِ: ظُهُرُهُ.

التَّصْف - بفتح النون والصاد المهملة -: العَدْل والقِسْط.

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب

القِدْح - بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين -: عُود السَّهْمِ إِذَا قُومَ وَاسْتَوَى قبل أن يُنْصَلَ ويُرَاش، فإذا رُكِبَ فيه النَّصْل والرَّيش فهو السَّهْم، وقيل: عُود السَّهْمِ نَفْسُهُ. سَوَادٌ (بتخفيف الواو).

عَزِيَّةٌ (بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية).

مُسْتَنْتِيل - بمثائتين فوقيتين: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة - أي يتقدّم أمام الصَّف. يقال: استنتلت، إذا تقدّمت.

أَقْدَنِي - بهمزة مفتوحة - أي اقْتَصَّ لي من نفسك.

اسْتَقِدَّ: اقْتَصَّ.

الْبِئْسَ: الحرب.

الْمَقْتُ: أَشَدُّ الْبَغْضِ.

أَبْلُوا رِيْكُمْ: اخْتَبِرُوهُ.

شَرِسًا - بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسین المهملة -: سَيِّئٌ الْخُلُقِ.

أَطْرُقَ قَدَمَهُ: أَسْرَعَ قَطْعَهَا فطارت، أَي طُتَّتْ. يقال: أَطْرُقْتُهَا، أَي قَطَعْتُهَا، استعارة من الطَّيْنِ وهو صوت القَطْعِ.

تَشْحَبُ - بضم الخاء المعجمة -: تَتَفَجَّرُ.

حَبًا: زَحْفًا.

المناوشة في القتال: تَدَانِي الفريقيْنِ وَأَخَذُ بعضهم بعضاً.

نَشِبَتِ الحربُ: اشْتَبَكَ الرِّجَالُ بعضها مع بعضٍ.

سَلِمْتُ (بكسر اللام).

أُوذِنْتُكُمْ: أُعْلِمْتُكُمْ.

كَتَبُواكُمْ - بمثلثة فموحدة - قَرَّبُوا مِنْكُمْ.

اسْتَبْقُوا - بسكون الموحدة - فعلٌ أمرٌ من الاستبقاء، أَي طلب الإبقاء.

العِنان - بكسر العين المهملة -: اللَّجَامُ، وسُمِّيَ بذلك لأنه يَمْنُ، أَي يعترض في الفم

فلا يُلجمه.

التُّقَع - بنون مفتوحة ففاف ساكنة فعين مهملة -: العُبار.

الشُّوكَة - بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة -: وهي هنا شِدَّةُ القتالِ وَجِدَّتُهُ.

أَخْرَجَ (بقطع الهمزة).

أَكْفَاء: جمع كُفُو، وهو النظرير.

أَثَبْتُ صاحِبَهُ: أَصَابَ مَقَاتِلَهُ.

كَرَّ عَلَيْهِ: عَطَفَ.

دَفَّقًا عَلَيْهِ - بالذال المهملة وبالذال المعجمة - يقال: دَفَّقْتُ عَلَى الأَسِيرِ ودافَقْتُهُ

ودَفَّقْتُ عَلَيْهِ، أَي أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ وحررْتُ قتلَه.

حازاه - بالحاء المهملة والزاي -: ضَمَّاه.

تُبْرَى - بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي - معناه لا يُسَلَبُ وتُغَلَبُ عليه.

تُنَاضِلُ: تُرَامِي بالسَّهَامِ.

تَذْهَلُ: نَعْفَلُ.

الْحَلَالِكُ: - بالحاء المهملة -: الزُّوجَاتُ.

بَرَزُوا: ظَهَرُوا.

أَوَّلُ مَنْ يَجْتُو - بالجيم والمثلثة - أَي يَقَعُدُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَخَاصِمًا، والمراد بهذه الأُولِيَّة تَقْيِيدُهُ بِالْمَجَاهِدِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لِأَنَّ الْمُبَارَزَةَ الْمَذْكُورَةَ أَوَّلُ مَبَارَزَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ، كَذَا قِيلَ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

يُنَاشِدُ رَبَّهُ: يَسْأَلُهُ وَيُرْغِبُ إِلَيْهِ.

تَهْلِكُ (بفتح الفوقية وكسر اللام).

العِصَابَةُ، بِالرَّفْعِ، فَاعِلٌ تَهْلِكُ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.

الْمُنَاشِدَةُ: الْمَسْأَلَةُ.

شَقَّةٌ قَمَرٌ: تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ صِفَاتِهِ الْحِسِّيَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الْأَكْتَاF - جَمْعُ كَنَفٍ، وَهِيَ الْجَوَانِبُ.

أَلْحَحْتُ: أَلْحَفْتُ بِالْمَسْأَلَةِ.

يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: يُنَادِيهِ وَيَدْعُوهُ.

كَذَاكَ مَنَاشِدَتِكَ لِرَبِّكَ كَذَاكَ - بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ - يَعْنِي كِفَاكَ. قَالَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ: كَذَاكَ

يُرَادُ بِهَا الْإِعْرَاءُ، وَالْأَمْرُ بِالْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا. وَأَنشَدَ لَجْرِي:

كَذَاكَ الْقَوْلُ إِنَّ عَلَيْنَكَ عَيْنًا

أَي حَسْبُكَ مِنَ الْقَوْلِ فَدَعَّهُ.

وَفِي الْبَخَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَنْجَشَةَ: يَا أَنْجَشَةُ زُوَيْدُكَ سَوَّكَ بِالْقَوَارِيرِ،

وَأُورِدَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: كَذَاكَ سَوَّكَ بِالْقَوَارِيرِ، وَإِنَّمَا دَخَلَهُ النَّصْبُ كَمَا دَخَلَ فِي عَلِيكَ زَيْدًا

وَفِي دُونَكَ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: دُونَكَ زَيْدًا وَهُوَ يَطَالِبُهُ فَقَدْ أَعْلَمْتَهُ بِمَكَانِهِ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: خُذْهُ.

وَمَسْأَلَةُ «كَذَاكَ» مِنْ هَذَا الْبَابِ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: كَذَاكَ الْقَوْلُ أَوْ السَّيْرَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: كَذَاكَ

أَمْرًا فَكَفَّفَ وَدَعَّ.

خَفَقَ - بَخَاءٍ مَعْجَمَةٌ قَفَافٌ -: حَرُوكَ رَأْسَهُ وَهُوَ نَاعَسٌ.

أَبْشِرُ (بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ).

أَدَاءُ الْحَرْبِ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ -: آثَهَا.

الدَّبْرَةُ - بَفَتْحَتَيْنِ وَتُسْكُنُ - وَهِيَ الثُّصْرَةُ وَالظُّفْرُ عَلَى الْعَدُوِّ، وَالدَّبْرَةُ أَيْضاً الْهَزِيمَةُ.

الْحَمْحَمَةُ - بِحَاءَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ -: صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصُّهَيْلِ.

أَقْدَمُ - بِضَمِّ الدَّالِ وَالْهَمْزَةِ، وَبِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الدَّالِ، وَعَكْسُهُ، وَرَجَّحَ النَّوَوِيُّ وَصَاحِبُ النِّهَايَةِ الثَّانِي، وَهُوَ مِنَ التَّقَدُّمِ فِي الْحَرْبِ. وَالْإِقْدَامُ: الشَّجَاعَةُ، وَاقْتَصَرَ فِي الْبَارِعِ عَلَى الثَّلَاثِ، وَقَالَ فِي الْإِمْلَاءِ: أَقْدَمُ: كَلِمَةٌ تُرْجَرُ بِهَا الْخَيْلُ.

خَيْزُومٌ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَتْحِيَّةٍ سَاكِنَةٍ فَرَايَ مَضْمُومَةً فَوَاوٍ فَمِيمٍ - وَهُوَ فَيَعُولٌ مِنَ الْحَزْمِ. وَالْحَيْزُومُ أَيْضاً يُطْلَقُ عَلَى الصُّدْرِ، فَيَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ صَدْرُ خَيْلِ الْمَلَائِكَةِ وَمَتَقَدِّمٌ عَلَيْهَا، وَرُوِيَ بِالثُّونِ عَوْضَ الْمِيمِ، أَيْ أَقْدَمُ يَا حَيْزُومَ - وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْمُ فَرَسٍ جَبْرِيلُ يَرُدُّهُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَجَبْرِيلَ: مَنْ الْقَائِلُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: أَقْدَمُ خَيْزُومٌ؟ فَقَالَ جَبْرِيلُ: مَا كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَعْرِفُ.

قِنَاعُ الْقَلْبِ - بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ وَبِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ -: غِشَاؤُهُ.

يَشْتَدُّ: يَعْدُو.

إِثْرٌ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ التَّاءِ الْمَثَلَّةِ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا وَخُكِّي تَثْلِيثِ الْهَمْزَةِ).

انْتَعَشْتُ: ارْتَفَعْتُ وَقُمْتُ.

رُؤِيداً: اسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ، وَيَكُونُ صِفَةً، نَحْوُ سَارُوا سِيراً رُؤِيداً، وَحَالاً نَحْوُ: سَارُوا رُؤِيداً.

الْبِتَانُ: الْأَصَابِعُ، وَقِيلَ: أَطْرَافُهَا.

مُجْتَبِيَةُ الْجَيْشِ: هِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمَيْمَنَةِ وَالْمَسِيرَةِ، وَهِيَ مُجْتَبِيَتَانِ - وَالنُّونُ مَكْسُورَةٌ - وَقِيلَ: هِيَ الْكَتِيبَةُ الَّتِي تَأْخُذُ نَاحِيَةَ الطَّرِيقِ. قَالَ فِي النِّهَايَةِ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

الْمَاتِحُ - بِالْفَوْقِيَّةِ -: الْمَسْتَقِي مِنَ الْبَيْتِ بِالذَّلْوِ مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ، وَبِالتَّحْتِيَّةِ الَّذِي يَمْلَأُ الذَّلْوُ، وَالْأَوَّلُ الْمَرَادُ هُنَا.

رَأَيْتُنَا (بِضَمِّ التَّاءِ).

الْمَدْدُ: الْمُعِين.

الِبْجَاد - بكسر الموحدة -: الْكِسَاءُ الْأَسْوَدُ، أَرَادَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ أَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِهِمْ.

مَبْثُوثٌ: مَتَفَرِّقٌ.

الْأَفْقُ - بضمّتين -: الناحية من الأرض ومن السماء.

الصَّبَا كَالْحَصَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ.

الدُّبُورُ - بفتح الدال -: الرِّيحُ التي تُقَابِلُ الصَّبَا من جهة المَغْرِبِ. ويقال: تُقْبَلُ من جهة

الجنوب ذاهبةً نحو المشرق.

حُطِمَ بالبناءٍ للمفعول، وَأَنْفَهُ نَائِبُ الْفَاعِلِ. وَالْحَطْمُ: الْكُنْشِرُ.

يُنْدُزُ - بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهمة - أي يسقط.

الْكَلْمُ - بفتح الكاف - الجرح.

الجُرُوفُ - بضمّتين وبالسكون تخفيفاً -: ما جَرَقَتْهُ السَّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ.

زَايِلُهُ: فَارِقُهُ.

تَشَبَّهَتْ: تَعَلَّقَتْ.

لَا يَلْوِي: لَا يَلْتَفِتُ.

أَسَأَلْتُكَ نَظَرْتَكَ؛ أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

المعلوم﴾ [الحجر ٣٧، ٣٨]

الْقَى: وَجَدَ.

الْحِذْلَانُ - بكسر الحاء: ضِدُّ النَّصْرِ.

تَقْرِنَ - بنون قفاف فراء -: نَجَّمَعَ.

شرح غريب سيما الملائكة

السِّيْمَا - بالقصر ويجوز المد -: العلامَة.

الرَّيْطَةُ - بفتح الراء وسكون التحتية -: كُلُّ مَلَأَةٍ لَيْسَتْ لِفَقَّتَيْنِ، أَي قَطْعَتَيْنِ.

سُوِّمَتْ: عُلِّمَتْ.

نَوَاصِي الخيل: الشَّعْرُ الْمُشْتَرِزِلُ عَلَى الْجِبْهَةِ.

الْيَهْنُ: الصُّوفُ..

شرح غريب ذكر شعار المسلمين

الشُّعار - بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة -: العلامة التي يتعارفون بها للقتال.

يا منصورُ أَيْمُ: أَمُرٌّ بالموت، المراد به التَّفَاوُلُ بالنصر بعد الأمر بالإماتة، مع حصول الغرض للشُّعار؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها؛ لأجل ظلمة الليل.

شرح غريب ذكر التحام القتال

بَيْخُ بَيْخٍ: كلمة تُقال عند المدح والرِّضا بالشيء وتُكرَّر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت بِجُرُودٍ وَتُونَتْ فيقال بَيْخُ بَيْخٍ، وربما شُدَّت. وَبَيْخُخْتُ الرَّجُلَ، إِذَا قَلَّتْ لَهُ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهَا تَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَتَفْخِيمُهُ وَقَالَ فِي الْمَطَالِحِ: يُقَالُ بِالْإِسْكَانِ وَالْبُكَاسِ مَعَ التَّنْوِينِ وَبِالضَّمِّ دُونَ تَنْوِينِ. وَبَيْخُ بَيْخٍ - بضم الخاء والتنوين والتخفيف - فَمَنْ سَكَّنَ شَبَّهَهَا بِهَلْ وَبَلْ، وَمَنْ كَسَرَ وَتَوَّنَّهَا أَجْرَاهَا مَجْرَى مِثْلِ وَصْدِهِ، وَشَبَّهَهَا بِالْأَصْوَاتِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَالْإِخْتِيَارُ إِذَا كَثُرَتْ تَنْوِينِ الْأُولَى وَتَسْكِينِ الثَّانِيَةِ. وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ: بَيْخُ، أَي عَظُمَ الْأَمْرُ وَقُحِمَ. تُقَالُ وَحَدَّهَا وَتَكَوَّرَ؛ وَيُقَالُ: بَيْخُ الْأَوَّلِ يَتَوَّنُ وَالثَّانِي يُسَكِّنُ، وَقُلْ فِي الْإِفْرَادِ بَيْخٌ سَاكِنَةٌ وَبَيْخٌ مَكْسُورَةٌ، وَبَيْخٌ مُنَوَّنَةٌ مَضْمُومَةٌ. وَيُقَالُ: بَيْخٌ بَيْخٌ مُسَكِّنِينَ، وَبَيْخٌ بَيْخٌ مُشَدَّدِينَ: كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ بِالْشَيْءِ، أَوْ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ.

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاسِر: بحاء وسين مهملتين - الذي لا دِرْعَ لَهُ، زَادَ بَعْضُهُمْ وَلَا يَمُغَّرُ. غَمَسَ يَدَهُ فِي دَمِ الْعَدُوِّ؛ أَي أَدَخَلَهَا فِيهِمْ بِالضَّرْبِ.

شرح غريب: وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرْضًا - بحاء مهملة فراء مشددة فألف اثنين - بمعنى حثًا، بفتح الحاء المُهْمَلَةِ وَالْمُتَلَفَّةِ الْمُشَدَّدَةِ.

أَمْنَا - بفتح الهمزة والميم المشددة - أَي تَقَدَّمْنَا لِلْعَدُوِّ.
حَمِيَّ الْبَأْسِ: اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ.
تَلَوذُ - بِذال معجمة -: نَلْتَجِي.

شرح غريب ذكر دعاء أبي جهل على نفسه

أَجِنَهُ - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير -: أَهْلِكَ؛ مِنْ الْحَيِّنِ وَهُوَ الْهَلَاكُ.

المُسْتَفْتَح: الحاكم على نفسه.

شرح غريب مقتل عدو الله أمية بن خلف

أَلَا أَرَاكَ - بتخفيف اللام - للاستفتاح.

أَوْثُمَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ.

الصُّبَاة - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - جمع صَبَابِي - بكسر الموحدة فتحتمانية

خفيفة بغير همز - وهو الذي ينتقل من دين إلى دين.

طَرِيقَكَ، بالنصب والرفع. قال الحافظ: النصب أَصَحُّ لَأَنَّ عَامِلَهُ لِأَمْنَعَتِكَ فهو بدل من

قوله: ما هو أَشَدُّ وَأَمَا الرَّفْعُ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ.

اسْتَفْتَرَ النَّاسَ: استحثهم على الخُروج.

أَجْمَعَ الْقَعُودَ: وعزم عليه.

ظَهَرَائِي قَوْمِهِ: وَسَطُهُمْ.

أَمَا لَكُمْ فِي اللَّيْنِ مِنْ حَاجَةٍ؟ تقدّم الكلام على أَمَا، والمعنى مَنْ أَسْرَنِي وَلَمْ يَقْتُلْنِي

اقتديتُ منه بإبل كثيرة اللَّيْنِ.

المُعَلَّم - بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة - كما في نسخة صحيحة

من العيون. وقال في النور: بسكون العين وكسر اللام.

رَأْسُ الْكُفْرِ؛ يجوز في رأس الرفع والنصب، وكذا في أمية.

اِبْرُوكَ فَبَرَكَ (بالموحدة والكاف).

الدُّشْكِرَةُ: بناء يُشْبِهُ الْقَصْرَ حَوْلَهُ بيوت.

المَسْكَةُ - بفتح الميم والكاف -: السَّوَارِثُ مِنَ الذُّبُلِ.

شرح غريب ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الْحَصْبَاءُ بِالْمَدِّ: الْحَصَا الصُّبَارُ.

شَاهَتِ الْوَجُوهَ: قَبِحَتْ.

لَا يَلْتَوُونَ: لَا يَلْتَفِتُونَ.

يَأْسِرُونَ بِكسر السين.

الطُّسْتُ: تقدّم الكلام عليه في باب شَقَّ صدره الشَّرِيفُ.

الصُّنَادِيد: جمع صُنْدِيد، وهو السيد الشريف الشجاع، أو الحليم الجواد، أو الشريف.
كَرَّةُ العَدُوِّ: رجوعه.

لأَلْجَمْتُهُ بالسيف - يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعي؛ فمن رواه بالجيم
فمعناه لأَضْرَيْتُ به في وَجْهه، ومن رواه بالحاء فمعناه: لَأَقْطَعَنَّ لَحْمَهُ بالسيف ولَأُحَالِطُنَّهُ.
مُجَنَادَةٌ بضم الجيم والتخفيف.

مُتَّيْحَةٌ: بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة.
يَسْتَأْسِرُ بكسر السين الثانية.

عُظْمُ النَّاسِ - بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المشالة - أي أكثرهم.

شرح غريب ذكر مقتل أبي جهل

بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا - بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة - أي أقوى وأشد،
وفي لفظ عند البخاري: أصلح. قال في المطالع: والأول أوجه.

عَمَزَنِي: العَمَزُ: الكبس باليد.
السُّوَادُ: هنا الشُّخْص.

لَمْ أَنْشَبْ - بفتح الهزرة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحدة - أي لم ألبث.
الْحَرْبُ العَوَانُ: التي قُوِّلَ فِيهَا مَرَّةً بعد مَرَّةً.

البازِلُ - بالزاي واللام - من الإبل: الذي خرج نأبه وهو في ذلك السنَّ به قُوته، ويقال:
هذا الرُّجْزُ ليس لأبي جهل وإنما تمثَّلَ به.

الْحَرْجَةُ - بفتح الحاء المهملة والراء والجيم - وهي مجتمعُ شجر ملتفٍّ كالغَيْضَةِ،
والجمع حِرَاجٌ وحَرْجٌ. وقال في الإملاء: الحَرْجَةُ: الشُّجْرَةُ الكثيرة الأغصان.
لَا يُخْلَصُ (بالبناء للمفعول).

عَمَدْتُ: قَصَدْتُ.

طَاحَ الشَّيْءُ يَطْوُحُ وَيَطِيحُ؛ إِذَا سَقَطَ وَهَلَكَ.

مِرْضَخَةُ النَّوَى، بالحاء المهملة والمعجمة. وقيل: الرُّضْحُ - بالحاء المهملة: كسر
اليابس، وبالمعجمة كسر الرُّطْبِ. قال في الإملاء: المِرْضَخَةُ: الحَجْرُ الذي يُكْسَرُ به النَّوَى.

أَجْهَضَنِي - بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء -: سَعَلَنِي.

تَمَطَّيْتُ: مددتُ بين يدي.

بَرَد - بموحدة وراء مفتوحتين - أي مات، هكذا فسروه. ووقع في رواية السمرقندي في مسلم حتى بَرَكَ - بكاف بدل الدال - أي سقط، وكذا رواه الإمام أحمد، قال القاضي: وهذه الرواية أولى لأنه قد كَلَّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يُكَلِّمُه؟! قال الحافظ: ويحتمل أن المراد بقوله برَد أي صار في حالة مَنْ يموت ولم يبق فيه شيء سوى حركة المذبوح فأُطْلِق عليه باعتبار ما سَيُؤوَل إليه، ومنه قيل للسيوف: بَرَّاد؛ أي قواطل، وقيل لمن قتل بالسيف: أصابه مُسُّ الحديد؛ لأن طبع الحديد البرودة. وقيل: معنى بَرَد: فَتَرَ، جدُّ في الأمر حتى بَرَد، أي فتر، وبَرَدَ الثَّيْبُ: سكن غَلْيَانُه.

بَصَقَ - بالصاد والزاي أيضاً -: أخرج ريقه ورمى به.

عَقِير: قَتِيل.

أَثْبَتَه: أصاب مقاتله.

الرَّمَق - بفتحتين -: بقية الحياة.

المَأْدُبَة - بضم الدال وفتحها - الطعام.

جُدْعَان (بجيم مضمومة فдал مهملة ساكنة فعين مهملة).

جُحِشَ - بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول -: خُدِش.

مُقَنَّعاً (بميم مضمومة فقفاف فنون مشددة مفتوحتين).

أَنْقَفُ رَأْسَه: أَهْشِمَه.

أَعْمَدُ - بالعين والدال المهملتين - أي هل زاد على رجل قتله قومه، وهل كان إلا هذا؛ أي أنه ليس بعارٍ: وقيل: أَعْمَد بمعنى أَعْجَب؛ أي أعجب من رَجُل قتله قَوْمُه، يقال: أَنَا أَعْمَدُ من كذا أي أَعْجَب منه، وقيل: أَعْمَد بمعنى أَعْضَب؛ من قولهم: عَمِدَ عليه؛ إِذَا غَضِبَ. وقيل: معناه أَتَوَجَّعَ وَأَشْتَكِي، من قولهم: عَمَدَنِي الأَمْرُ فَعَمَدْتُ؛ أي أَوْجَعَنِي فوجعت، والمراد بذلك كله أَن يَهْوَنَ على نفسه ما حلَّ به من الهلاك، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قَوْمُه.

الأَكْأَر - بتشديد الكاف -: الزُّرَاع، يعني بذلك أن الأنصار أصحاب زرع، فأشار إلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَهُ مِنْهُمْ بذلك. ووقع في مسلم: لو غيرك كان قتلني. قال الحافظ: وهو تصحيف.

الدَّيْرَةُ: نَقِيضُ الدَّوْلَةِ، وَالظُّفْرُ وَالتُّصْرَةُ (وَتُفْتَحُ البَاءُ وَتَسْكُنُ).

الدائرة، الهزيمة.

سَابِغَةُ البَيْضَةِ: ما يُوصَلُ به إِلَيْهَا من حَلَقِ الدُّرْعِ فيشتر العُتُق.

أجهزَ عليه: أسرع قتله.

الله الذي لا إله إلا هو؛ قال في الرّوض: الاسم الجليل بالخفض عند سيبويه وغيره، لأن الاستفهام عوّض عن الخافض عنده، وإذا كنت مُخبراً قلت: الله بالنصب، لا يجيز المبرّد غيره، وأجاز سيبويه الخفض أيضاً لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالياء وبالواو، ولا يجوز إضمار حروف الجرّ إلا في هذا الموضع، أو ما كثر استعماله جداً، كما روى أن رؤبة كان يقول إذا قيل له: كيف أصبّحت؟: خير عافاك الله.

الخدر، قال في النور الظاهر أنه بخاء معجمة فдал مهملة فراء. يقال: خدر الرجل يخدر خدوراً: ورم من الضرب، والمعنى أن السياط قد بضعث جلدّه واذمته، وفي نسخة من العيون بفتح الخاء المعجمة والدادال المهملة، والخدر معروف ولا يناسب ذلك.

قِثلة بكسر القاف.

حدّجة حنظل - بفتح الحاء والدادال المهملتين فجيم فتاء تأنيث -: الحنظلة الفجة الصلبة، وجمعها حدج.

المقمّعة - بكسر الميم الأولى - سوط يُعمل من حديد رأسها مُعْوَج.

شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفاً وغريب بركة أثر ريقه

العرجون - بضم العين المهملة -: أصل العذق الذي يعوج وينعطف ويُقطع منه الشماريح فيبقى على النخلة يابساً.

جدلاً من حطب - بكسر الجيم وفتحها وإسكان الدال المعجمة -: واحد الأجدال، وهي أصل الحطب، والمراد هنا العرجون.

المتن: الظهر.

يُسمى العون (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون).

الأعزل - بفتح الهمزة وسكون العين المهملة -: الذي لا سلاح معه.

من نخلي ابن طاب - بطاء مهملة فألف فموحدة -: نوع من أنواع ثمر المدينة منشوب إلى ابن طاب: رجل من أهلها.

جشر أبي عبيد بالجيم المكسورة.

لأمه بالهمز وزن جذبه، وفي لغة بالمد على وزن آذنه؛ أي جمعه وضم بعضه إلى

الْحَدَقَة - بالتحريك -: سَوَادُ الْعَيْنِ.

أَجَلٌ: كَنَعَمَ وَزناً وَمَعْنَى.

كَرْهُ الْعَدُوِّ - بالتشديد -: رُجُوعُهُ.

الْوَجْنَةُ - بالجيم مثلثة الواو، وبفتحتين، وَكَنْبَقَةٌ - والأجنة بالضم: مَاتَتْ مِنْ لَحْمِ الْحَدِّ، وَهِيَ وَجْنَتَانِ. وَمُشْرَفُ الرَّجْتَيْنِ: عَالِي عِظَامِ الْحَدِّينِ.

الْإِنْحَان - بالثاء المثلثة والخاء المعجمة -: الْمُبَالغَةُ فِي الشَّيْءِ؛ وَالْمُرَادُ هُنَا الْمُبَالِغَةُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ.

شرح غريب ذكر انهزام المشركين

رُئِيَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

مَصْلُتًا بِالسِّيفِ: بَارِزًا بِالسِّيفِ مِنْ غَمْدِهِ.

الدُّبُرُ - بضم الدال المهملة والموحدة - خِلَافُ القُبُلِ.

يَتَّبِعُ: يَتَّفِقُ.

لِمْعَةٍ: اسْتِفْهَامِيَّةٌ حُدِفَتْ أَلْفُهَا؛ لِدُخُولِ حَرْفِ الْجِزْرِ وَالْهَاءِ لِلشَّكْتِ.

نُقِلْتُ: نُسِقْتُ.

الْهَامُ: جَمْعُ هَامَةٍ: الرَّأْسِ.

شرح غريب ذكر سحب الكفار إلى قليب بدر

الطُّورِيُّ - بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية -: الْبَيْتُ الْمَطْوِيُّ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى

مَفْعُولٍ، وَطَلَّيْهَا بِنَاوِهَا بِالْحِجَارَةِ.

فَتَرَائِلٌ - بفاء فوقية فزاي فألف فتحية فلام - أَي تَفَرَّقَتْ أَعْضَاؤُهُ.

الْقَرْصَةُ - بِإِسْكَانِ الرَّاءِ -: الْبُقْعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ.

شَقًّا الْبَيْرُ - بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً -: حَرْفُهُ.

الشُّفِيرُ - بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالْفَاءِ - مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ وَجَانِبُهُ.

الرُّكْبِيُّ - بِالرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ - وَالرُّكْبِيَّةُ - الْبَيْرُ.

يَا عَتْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ؛ يَجُوزُ فِي عَتْبَةِ ضَمِّ النَّاءِ وَنَصْبِ نُونِ ابْنِ، وَنَصْبِهِمَا جَمِيعًا، وَعَلَى

الْأَوَّلِ يَكْتُبُ ابْنَ بَآلِفٍ وَعَلَى الثَّانِي حُدِفَ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِبْنَ مَعَ مَا قَبْلَهُ اسْمًا وَاحِدًا، وَإِذَا قُلْتَ:

يَا أَبَا جَهْلٍ ابْنَ هِشَامٍ، إِنْ نَوَّنتَ اللَّامَ كَتَبْتَ ابْنَ بِالْأَلْفِ، وَإِنْ لَمْ تَنْوِنَ حُدِفَتْهَا.

أَجِيفُوا: صاروا جِيفًا.
الْأَمَائِلُ: الأَخْيَارُ.

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الكَثِيبُ -: بالمثلثة - التُّلُّ من الرَّمْلِ.

القَشِيبُ - بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمشاة تحتية فموحدة -: الجَدِيدُ.

والقَشِيبُ: الخَلِيقُ - بكسر اللام - كما ذكره في المُحْكَمِ والمُنْتَهَى، وهو المراد هنا؛ لأنهم إذا وصفوا الرسوم أو شَبَّهوها بالكتاب في الورق القَشِيبُ، فإنما يصفون الخطَّ حيثُ بالدُّروس والائِمِحَاءِ؛ فإن ذلك أدلُّ على إعفاء الدُّيار وطُموس الآثار.

الجُؤن - بفتح الجيم هنا -: السَّحَابُ الأَسْوَدُ.

الْوَشْمِيّ - بفتح الواو -: مَطَرُ الحَرِيفِ.

المنهجر: الذي ينصبُّ بِشِلَّةٍ.

سَكُوبٌ - بفتح السين المهملة - أي كَثِيرٌ السَّيْلَانِ.

يَبَابًا - بمثناة تحتية وموحدتين - أي خراباً مقفراً.

الكَيْبِيبُ - بفتح الكاف وكسر الهمزة -: الحزين.

كَأَنَّ: حرف تشبيه.

جِراء: اسم جبل بمكة.

جُنُحُ الغروب -: بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة - أي حين

تميل الشمس للغروب.

الغاب - بالغين المعجمة - جمع غابة، وهو الشجر الملتفُّ يكون فيه الأسود.

مُزْدَانٌ جمع أَمْرَدٌ، وهو الذي أبطأ نَبَاتٌ وَجْهَهُ.

الشَّيْبُ - بكسر الشين المعجمة - جمع أشيب، وهو الذي دخل في حَدِّ الشَّيْبِ.

وازْرَوْه: أعانوه.

اللَّفْحُ، يروى بالفاء، والمراد الحَرُّ، يقال: لَفَحْتَهُ النَّارُ؛ إذا أصابه حَرُّها وبالقاف؛ ومعناه

الزُّيَادَةُ والثَّمَاءُ. يقال: لَفَحَتِ الحَرْبُ؛ إذا زاد أمرُها.

الصُّوَارِمُ: السيوف.

المُزْهَفَاتُ - بالفاء -: القاطعات.

الحَاظِي - بخاء وظاء مُشالة معجمتين - الغليظ الممتليء.

الكُحُوب: عُقْدُ القَنَاة.

العَطَارِيف - بغين معجمة - السادة، واحدهم غَطْرِيف، وحذف الياء في النظم للوزن.

في الدِّين الصُّلَيْب: الشَّدِيد.

الجَبُوب - بفتح الجيم وضم الموحدة - قال في الإملاء: وجه الأرض. وقال في

الرُّوض: الجبُوب: اسم للأرض، لأنها تُجَبُّ أي تُحْفَر، أو تُجَبُّ مَنْ يُدْفَن فيها؛ أي تَقْطَعُه، وهذا أولي. انتهى. وقال بعض اللغويين: الجبُوب: المَدْر، واحده جَبُوبَة.

قذفناهم: رميتناهم.

الكَبَاكِبُ: الجماعات.

فَسْحَبَ (بالبناء للمفعول).

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأَثِيل - بضم أوله مُصَفَّرًا على وزن حَمِيد -: موضع بالصُّفراء.

العَقِيق: الوادي الذي شقَّه السيل قديماً وهو في بلاد العرب عدة مواضع، منها العَقِيقُ

الأعلى عند مدينة النبي ﷺ.

العالية: كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقراها وعمائرها. وما دون ذلك من جهة

يهامة فهي السافلة.

يَسْتَدُون: يَغْدُون.

الْقَلُّ - بفتح الفاء - القوم المنهزمون؛ من القَلَّ، وهو الكَشْر.

الهيعة - بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة - كلُّ ما أَفْرَع من صوتٍ أو

فاحشة تُشَاع. وقال أبو عُبيد: هي صَيْحَةُ الفَرْع.

البَقِيع: المكان المُتَّسِع، ويقال: الموضع الذي فيه شَجَر، والمراد هنا بَقِيع العَرُوقد

بالمدينة الشريفة، كان ذا شجرٍ وبقي الاسم.

عليه أصحابه - بكسر العين وسكون اللام -: أشرفهم.

المُرْجِف: الخائض في الأخبار الكاذبة والفتن؛ ليضطرب أمرُ الناس.

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة في الفياء وفيما يفعل بالأسرى

الفياء بالهمزة: الخراج والغنيمة.

يُحْزِرُونَهُ - بالحاء المهملة والزاي -: يَضْمُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ.

أَحَدَقْتُ: أَحَاطْتُ.

الغِزْرَةُ بالكسر: العُقْلَةُ.

المَشْبِيخَةُ: اسم جمع للشَّيخ، وجمعها مَشَايِخ.

الشُّبَّانُ: جمع شَابٍ، وهو غير المكتهل.

الرَّدءِ وزن حِجْلٍ: المُعِينُ.

يُبْلِي بِلَائِي: يفعل فِعْلِي.

البُخْنَ - بكسر المعجمة وتشديد النون -: البُخْل.

أَفْرِدْتُ (بضم الهمزة وكسر الراء مبني للمفعول والتاء للمخاطب).

المُضْيِعة - بكسر الضاد المعجمة - مَفْعلة من الضِّياع والأطراح؛ كأنه قال فيه: ضائع، فلما كان عينُ الكلمة ياءً وهي مكسورة نُقِلَتْ حركتها إلى العين فسكنت الياء فصار وزن مَعِيشة.

القَبْض - بفتح القاف وبالموحدة والضاد المعجمة - بمعنى المَقْبُوض، وهو ما جُمِع من مال الغنيمة قبل أن يُقَسَّم.

إِصْلَاحُ ذَاتِ البين: إِصْلَاحُ الفسادِ بين القوم، والمراد إِسْكَانُ الثائرة.

العَشِيرَةُ: القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها عشائر وعشيرات.

أَذْنَى من هذه الشجرة: أَقْرَبُ منها.

الظُّفْر: الفوز والفلاح.

العَضْد - بعين مهملة فضاء معجمة -: النَّاصِرُ والمُعِين.

أَضْرَمَهُ عليهم: أَحْرَقَهُ.

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلاً: راجعاً.

قبر العين: مسروراً، يقال: قَرِيتَ عينه أي شَرَّ وفرح؛ وحقيقته: أبردَ الله دَمعةَ عينه؛ لأن دَمعةَ الفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أقرَّ الله عينك: بلغك أمنيته حتى ترضى لنفسك، وتسكن عينيك، فلا تستشرف إلى غيره.

التازية - بالزاي وتخفيف المثناة التحتية :- موضع واسع بين مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستعجلة.

سَير - بسين مهملة فتحية مفتوحتين :- كَثِيبٌ بين النازية والصفراء، كانت به قسمة غنائم بدر، وقيل: بالموحدة المشددة المكسورة، وقيل: بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة.

الشرخة: الشجرة العظيمة.

يَضْرِبُ فِي إِبْلِهِ: يُلْقِحُهَا.

ثُكَلْتُهُ: فَقَدْتُهُ.

السَّلْبُ - بفتح اللام :- ما يُسَلَّبُ؛ أي يُؤخذ، والجمع أسلاب. قال في البارع: وكلُّ شيء على الإنسان من لباس فهو سَلْبٌ.

أَخَذَى مَمَالِيكَ - بالذال المعجمة - أَعْطَى.

الشَّهْمَانُ - بضم السين - والأسهم وهو النَّصِيبُ.

الصَّفِيّ والصَّفِيَّةُ: ما يَضْطَفِيهِ الرَّئِيسُ مِنَ المَعْنَمِ قَبْلَ القِسْمَةِ. ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

مَهْرِيًّا - بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء - قِيلَ نَشَبَتْهُ إِلَى مَهْرَةَ وَزَنَ ثَمْرَةَ: حَيٌّ فِي قُضَاعَةَ، وقيل إلى مَهْرَةَ: بلدة من عُمان.

المجدد: الشرف.

الشُّودد: السيادة.

جِلْمًا أَصِيلًا: ثَابِتًا.

اللُّبُّ: العقل.

الأشعثُ: المُتَعَيِّرُ.

الجِذَلُ - بالجيم والذال المعجمة :- أصلُ كل شجرة ذهب رأسها، قال في التقريب: وزاد أهل الغريب الفتح. ولم أره في كتاب لغة.

الأثرام: جمع بَرَمٍ، وهو الذي لا يدخلُ مع القوم في المَيْسِرِ لِيُخْلَهُ.

المَخْلُ: القَحْطُ.

الرُّزْفُفُ - بزاعين معجمتين وفائين - الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور.

التَّشْبِيبُ: إيقادُ النارِ تحتِ القِدرِ ونحوها.
أزبدت: أَلْقَتْ زُبْدَها وهو رغوة غليانها.
يُذَكِّي بالذال المعجمة: يُوقد.

الجزل - بفتح الجيم وكسرها وسكون الزاي المعجمة -: العَلِيظُ.

المُشْتَبِحُ: - بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر
الموحدة وبالحاء المهملة - الرجلُ الذي يَضِلُّ بالليل فينبح لِشَمَعَةِ الكِلَابِ؛ فيعلمُ بذلك
موضع العمران فيقصدُه.

الرُّشَلُ - بكسر الراء -: اللَّيْنُ.

يا راكباً: نكرةٌ غير مقصودة.

الأثيل: تقدّم.

مَظِنَّةٌ - بفتح أوله وكسر الظاء المعجمة المشالة وفتح النون المشددة المفتوحة -:
موضع إيقاعِ الظنِّ به.

ما إن تَزَالَ: إن زائدة.

تَحْفِيقٌ - بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف - أي
تيسر.

العَبْرَةُ - بفتح العين المهملة -: الدُّمعة.

مَسْفُوحَةٌ: جارية.

الوَائِكُفُ: السائل.

تَحْنُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة).

أَمَحَمَدٌ: الهزمة للنداء وتؤنّت للوزن، وفي لفظ أمحمداً؛ أَرادَتْ يا محمداه، على التُّدْبَةِ.

الضُّنْءُ - بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهزمة - وهو الأَصْلُ؛ يقال: هو كريم

الضُّنْءِ، أي الأَصْلُ. والضُّنْءُ: الولدُ. يقال: ضَبَّتِ المرأةُ وَأَضْنَأَتْ تَضْنَأُ، إذا ولدت.

الفَحْلُ: الذُّكْرُ.

المُعْرِقُ - بضم أوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها -: الكَرِيمُ.

مَتَّتْ: أَنْعَمَتْ، المِنَّةُ: النُّعْمَةُ. ومن رواه: صَفَحَتْ فمعناه عَفَوَتْ، والصَّفْحُ: العَفْوُ.

المَغِيظُ - بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء المعجمة

المشالة - وهو بمعنى المُحْتَقِ: الشَّدِيدُ العَيْظُ.

التَّضَرُّ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ: أَرَادَتْ أَقْرَبَ مِنِّي؛ لِأَنَّ الْأَسَارَى كَانَ فِيهِمُ الْعَبَّاسُ وَنَوْفَلٌ وَعَقِيلٌ وَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ التَّضَرِّ.

يُعْتَقُ - بضمُّ أوله وفتح ثالثة وروي بكسر ثالثة - ومعناه إن كان شرفً ونجابتً وكرمٌ نفسٍ وأصلٌ يَعْتَقُ صاحبه فهو أَحَقُّ به.

تَنَوَّشُهُ - بمثناة فوقية مفتوحة فنون مضمومة فواو فشين معجمة - أي تتناولُهُ.

تُشَقِّقُ - بضم الفوقية وفتح الشين المعجمة وتشديد القاف الأولى - أي تقطع.

الصَّبْرُ هنا القتل في غير معركة ولا حذب ولا خطأ، ويُزَوَّى: قَشَرًا - بسين مهملة - أي قَهْرًا.

مُتَّعِبًا: اسم مفعول من التَّعَبِ.

الرَّشْفُ - بفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح الفاء -: المشي الثقيل كمشي المُقْبِلِ ونحوه. يقال: هو يَرَشْفُ في قيوده، إذا مشى فيها.

العائِي - بالمهملة والنون -: الأَسِيرُ.

اخضَلْتُ: ابتلْتُ من الدموع.

رَقُّ لَهَا: رَجَمَهَا.

يَغْمِزُ فِيهَا: يتكلَّم في صِحَّتِهَا.

الصَّبِيئَةُ والصَّبِيَّانُ: جمع صَبِيٍّ.

وقول عُمر: حَنَّ قِدْحٌ - بكسر القاف وسكون الدال المهملة - ليس منها؛ أي من قريش يُعْرَضُ بنسب عُقبه، وذلك أن اسمَ أَبِي مُعَيْطِ أَبَانُ بن ذَكْوَانَ بن أُمِيَّةَ، وكان أُمِيَّةَ قد سَاعَ أمةَ أو بغثَ له أمةَ فحملت بَذَكْوَانَ، فاستلحقه بحكم الجاهلية. وقداح الميسر ربما جعل معها قَدْحٌ مستعار سُمِّيَ المَنِيحُ، فإذا حُرِّك في الرِّبَابَةِ مع القدح تميَّزَ صوته؛ لمخالفة جَوْهَرِهِ جَوْهَرَ القِدَاحِ فيقال حيثئذ: قِدْحٌ ليس منها.

الرُّوحَاءُ: تقدَّمت.

عَجَائِزُ: جمع عَجُوز. قال ابن سيده: العَجُوزُ والعَجُوزَةُ من النساء: الهرمة، الأخيرة قليلة، والجمع عَجُزٌ وعَجَائِزُ.

صُلْعًا: جمع صُلْعَاءَ - بفتح الصاد - والرجل أَصْلَعٌ. والصَّلْعُ - بالتحريك: - انْحِسَارُ

الشَّعْرِ عن مُقَدِّمِ الرَّأْسِ. والمعنى: ما قتلنا إلا مشايخَ عَجْزَةٍ عن الحرب.

الملاؤ: الأشراف.

نُبِيَّاتِ الْوَدَاعِ: تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي دُخُولِهِ ﷺ الْمَدِينَةَ.

شرح غريب أبيات أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر رحمه الله

بدا: ظهر.

المواكب: جمع موكب؛ وهو جماعة رُكَّاب يسرون برفق، وهم أيضاً القوم الركوب للزينة والتنزّه.

شرّدهم: طردهم.

المَشْرِفِيّ: قال في الصُّحاح: المشرفيّة: السيف نُسِبَتْ لِمَشَارِفِ؛ أي بالفاء، وهي قوّة من أرض العرب تدنو من الرّيف. يقال: سيف مَشْرِفِيّ، ولا يقال: مَشَارِفِيّ، لأن الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن.

المُجْتَدَل: المطعون والمُلقى على الجِدالة؛ وهي الأرض.

القوالي: جمع عاليّة؛ وهي السنان من القنّاة.

سَلًا عنهم: فعل أمر مسند لاثنين؛ من السؤال.

يوم السّلا: كالحصّاء الذي يكون فيه الولد، ويأتي الكلام على ذلك مبسوطاً في جماع أبواب إجابة دعواته ﷺ.

شرح غريب ذكر وصول الأسارى إلى المدينة الشريفة

الحُجْرَة: واحدة الحُجْر، وهي البيوت.

السَّرِيد - بسين مهملة - تعني به الثريد، كذا ذكره البلاذري وغيره، وفيه نظر؛ لأن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما كان من فصحاء العرب، ونشأ بينهم؛ فكيف يأتي بالثناء المثلثة سينا؟ وكيف يُقرّ على ذلك في حالة الصّعْر؟

شرح غريب ذكر وصول خير مصاب أهل بدر إلى أهلهم

الخوالم: المُخَلَّفون عن المرتجلين، وهو جمع خالفة لا جمع خالف؛ لأن فاعلاً لا يُجمع على فواعل إلا ما شدّ، والخالفة: تأنيث الخالف، وهو الذي قعد بعد خروج غيره.

الأبطح: مَسِيلٌ واسع فيه دِقاقُ الحَصّاء، وهو هنا ما بين المُحَصَّب ومكة.

ذو طوى - بتثنية الطاء -: وادٍ بمكة يُصْرَف ولا يُصْرَف.

وَقَيْعَة - بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأنيث :- القتال، والجمع الوقائع، وهذا مجاز.

بأنفذِ صوتِه: أبعده وأعلاه.

أبادت: أهلكت.

الحَرَائِد جمع حَرِيدَة: اللؤلؤة التي لم تُثَقَّب، والمراد العُدراء.

الثَّرَائِبُ: جمع تَرِيْبَة: عِظَامُ الصِّدْر ما بين التَّرْقُوتِ إِلَى التَّنْدُوتِ.

وَيُح: كلمة تُقال لَمَنْ وقع في هَلَكَة.

جَارَ - بالحِمْ والراء - وفي بعض النسخ من العيون: حَادَ - بالمهملتين - أي مَالَ.

كَبَّته الله: أذله وأخزاه.

الطُّنْبُ - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - حَبْلُ الخِباء، وطرفُ الحِجْرَة.

منحناهم أَكثافنا: أعطيناهم إِيَّاهَا.

ما تُبْلِقُ - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة قفاف - أي ما تُبْقِي

شيئاً.

وايُّ الله - بهجرة وصل، وفي لغة بالقطع، وفتح همزتها وتكسر - أي يمين الله قَسَمِي.

يأسيرون (بكسر السين).

لَقِينَا القَوْمَ - بإسكان المثناة التحتية - والقوم منصوب، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع،

والأول أَوْلَى لقوله: منحناهم أَكثافنا؛ ليُتَّبَق الكلام.

ثَاوَزْتُهُ - بئاء مثناة -: نهضتُ إِلَيْهِ.

العَدَسَة - بفتح العين والذال والسين المهملات فتاء تأنيث -: بئرة تُشبه العَدَسَة تخرج

في موضع من الجسد، تقتل صاحبها غالباً.

السُّبَّة - بسين مضمومة مهملة فموحدة مشددة - أي فعل السُّبَّة. تقول: هذا رجل سُبَّة،

أي يَشْبُهه الناس.

شرح غريب نوح أهل مكة على قتلاهم

تَسْتَأْنُوا - بمثناة مفتوحة فسین مهملة ساكنة فمثناة فوقية فألف فنون - أي تَوَخَّرُون

فداهم.

لا يَأْرَب عليكم في الفداء - بمثناة تحتية مفتوحة فهجرة ساكنة فموحدة - أي يُشَدِّد.

الشُّهُود - بضم السين المهملة -: عَدْمُ النَّوْمِ.
 البُكْر - بفتح الموحدة وسكون الكاف -: الْفَتْيِي مِنَ الْإِبِلِ.
 تَقَاَصَرَتِ الْجُدُودُ - بضم الجيم - جمع جَدٍّ بفتحها، وهو هنا البَحْتُ والسَّغْدُ.

شرح غريب ذكر فرح النجاشي

الأخلاق: جمع خَلَقَ بفتحتين؛ يقال: خَلَقَ الثوبَ بالضم؛ إذا بَلِيَ، وَخَلَقَ، بفتحتين، وَأَخْلَقَ الثوبَ، لُفَّةً.

شرح غريب ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى

خَدَقُوا - بحاء مهملة فذال معجمة - مَهَرُوا وَعَرَفُوا.
 خِنْدِف: اسم قبيلة، وتقدم في الباب الأول الكلام عليه.
 أُجِلَّ (بالبناء للمفعول).
 الثُّخْب - بفتح النون وإسكان المهملة - نَائِبُ الْفَاعِلِ، وهو أَشَدُّ الْبِكَاءِ.
 يُظَلِّم: يُطَلِّبُ ظُلْمَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ يُطَلِّمُ - بالمهملة - فهو كذلك؛ إِلَّا أَنَّهُ غَلَّبَ الطَّاءُ الْمَهْمَلَةَ عَلَى الظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ حِينَ أُذْغِمَهَا.

ذوا الشُّفْرِ كُلِّ شَيْءٍ: خَدُّهُ، ووقع في الرواية هنا بضمَّ الشَّينِ وَفَتْحُهَا.
 الْأَعْلَمُ: الْمَشْقُوقُ الشُّفَّةِ الْعُلْيَا فلهذا قَيْدُهُ. وَالْأَفْلَحُ: الْمَشْقُوقُ الشُّفَّةِ السُّفْلَى.
 يَذْلَعُ لِسَانَهُ - بفتح المثناة التحتية فذال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة -
 لَأنَّهُ جَوَابُ شَرْطٍ مُقَدَّرٍ؛ أَي يَخْرُجُ. يُقَالُ: ذَلَعَ لِسَانَهُ وَأَدْلَعَهُ.
 ما بَدَأَ لَهُمْ: مَا ظَهَرَ لَهُمْ.

شرح غريب بيتي أبي سفيان وبيتي حسان

الكَبِيلُ - بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة -: الْقَيْدُ.
 الْعَضْبُ - بعين مهملة فضاء معجمة -: السَّيْفُ.
 الْحُسَامُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ أَيْضاً.
 صَفْرَاءُ؛ يَعْنِي قَوْساً.
 النَّبْعُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالْجِبَالِ، وَاجِدُهُ نَبْعَةً، وَهُوَ شَجَرٌ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ.
 تَجِرْنَ - بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون - أَي يُصَوِّرُ وَتَرَّهَا.

أُنْبِضْتُ - بضمُّ وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضاد المعجمة - أي مُدُّ وتَزَّها.
والإنباضُ: أن يُحْرَكَ وتَرَّ القَوْسُ ويُمدَّ.

يَأْجُج - بفتح المشناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمين الأولى مثلثة -: اسم وادٍ بقرب مكة.

لا يُظَاهِرُ عَلَيْهِ أَحَدًا، أَي لا يُعِينُ عَلَيْهِ أَحَدًا.

الْحَتْنُ - بقاء معجمة فمشناة فوقية فنون - وهو عند العرب: كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ. وَحَتْنُ الرَّجُلِ عِنْدَ الْعَامَةِ: زَوْجُ ابْنَتِهِ. وقال الأزهري: الحتن: أبو المرأة، والحَتْنَةُ: أمُّها.

قِلَادَةٌ - بقاف مكسورة ثم دال مهملة -: ما جُعِلَ فِي الْعنقِ.

وَتَقَلَّدَ: لَبَسَهَا.

بَنَى بِهَا: دَخَلَ عَلَيْهَا، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ مَبْشُوطًا.

شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحي

بُؤْتُتْ: نَزَلَتْ فِينَا مَنْزِلَةً. قال تعالى: ﴿لَتُبَوَّأَنَّهِنَّ مِنَ الْجَنَّةِ غُرُفًا﴾ [العنكبوت ٥٨].
يُؤُوبٌ: يَرْجِعُ. وَالْأَوْبُ: الرَّجُوعُ.

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهْرُ هُنَا نَهْرُ الْأُرْدُنِّ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ الشَّامِ.

النَّيْفُ - بفتح النون وتشديد التَّحِيَّةِ، وَقَدْ تُخَفَّفُ -: هُوَ مَا بَيْنَ الْعُقْدَيْنِ.

شرح غريب التنبية الرابع والعشرين

حَارِثَةٌ - بِالْمَهْمَلَةِ وَالْمَثَلَةِ - وَأُمُّهُ هِيَ الرَّبِيعُ - بِالتَّشْدِيدِ - بِنْتُ النَّضْرِ، عَمَّةُ أَنَسِ.

أُهَيْلَتْ - بضم الهمزة بعدها هاء فموحدة مكسورة - أَي أُتِّكِلْتُ، وَهُوَ بوزنه. وَقَدْ تُفْتَحُ الْهَاءُ، فَيَقَالُ: هَيْلَتْهُ أُمُّهُ تَهَيْلًا - بِتَحْرِيكِ الْبَاءِ -: تِكَلَّفَتْهُ.

شرح غريب أبيات حمزة رضي الله عنه

الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ.

أَفَادَهُمْ: مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَمَعْنَاهُ أَهْلَكَهُمْ؛ يَقَالُ: فَادَ الرَّجُلُ وَفَاطَ وَفَطَسَ، إِذَا مَاتَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.

فحَاتُوا - بالحاء المهملة والنون -: هلكوا.

الرُّهُون: جمع رَهْن.

الرَّكِيَّة - بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية -: البَيْتُ التي لم تُطَو.

لم نَبِغ: لم نَطَلِب.

ثَاوُوا - بالمثلثة -: نَهَضُوا.

القَدْر - بفتح القاف وسكون الدال وفتحها -: ما يُقَدَّرُه الله من القضاء.

مَثْوِيَّة - بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة - أي رجوع وانصراف.

المُثَقَّفَةُ: الرِّمَاحُ المُقَوِّمَةُ. والثَّقَاف - بالثاء المثلثة -: الخشبة التي تُقَوِّمُ بها الرِّمَاح.

بيض - بكسر الموحدة وبالضاد المعجمة - جَمْعُ، أبيض وهو السيف.

يَخْتَلِي - بالحاء المعجمة -: يَقْطَع.

الهام: الرؤوس، جمع هامة.

الأثر - بضم الهمزة وسكون الاء المثلثة - هو وَشِي السيف وهو فِرْنَدُه، أي رُبْدُه.

ثاويًا: مُقِيمًا.

تُجْرَجُ - بضم المثناة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة - أي تُضْرَع. يقال فمعناه

سَقَط.

الجَفْر: يُرَوَى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما، والفاء في رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرورة، فمن رواه بالجيم أراد البَيْرَ المُتَّسِعَةَ، ومن رواه بالحاء فكذلك.

تَفْرُغْنَ - بفوقية ففاء فراء مشددة -: عَلَوْنَ.

الدُّوَاب - بالذال المعجمة - الأعالي هنا.

الحَمَاة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - جمعُ حَامٍ وهو النَّاصِر.

فَشَقَّتْ (بالبناء للمفعول).

جُيُوب - بكسر الجيم وضمها - جمع جَيْب. وجُيُوب الثاني مرفوع بدل من الأول.

قَتَلُوا (بالبناء للمفعول).

مُخْتَضِر - بفتح الضاد المعجمة - أي لم يَحْضُرُه النَّصْر.

لِوَاءِ ضَلَالٍ (بالنصب بدل من لواء الأول).

قَادَ: (بالقاف).

خَاسَ - بالخاء المعجمة والسين المهملة -: غَدَرَ. يقال: خَاسَ بِالْعَهْدِ يَخِيسُ، إِذَا غَدَرَ

به.

القَسْر - بفتح القاف وإسكان المهملة -: القَهْرُ والغَلْبَةُ.

خُخِرَ (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة).

تَوَرَّطُوا: وقعوا في هلكة.

المُسْتَدْمَةُ - بضم الميم الأولى وفتح السين والذال المشددة المهملتين -: الفُحُولُ من الإبل الهائِجَة التي سُدَّتْ أَفْوَاهُهَا من شِدَّةِ هَيْجَانِهَا، شَبَّهَ جَمْعَهُم بِالْإِبِلِ الهَائِجَةِ لاجْتِهَادِهِمْ على الحرب وهَيْجَانِهِمْ عليه رضي الله عنهم.

ثُمَّ - بفتح المثناة -: هُنَاكَ.

الرُّؤْرُ - بضم الزاي والهاء -: البَيْضُ.

المَأْرِقُ - بالزاي والقاف -: المَوْضِعُ الصَّيِّقُ في الخَرْبِ.

شرح غريب أبيات علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أَبْلَى رَسُولَهُ: مَنْ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَ وَصَنَعَ لَهُ صَنِيعاً حَسَنًا.

الإِسَارُ: الأَسْرُ.

رَاعَتْ قُلُوبَهُمْ: مَالَتْ عَنِ الْحَقِّ.

الخَيْبَلُ - بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة -: الفَسَادُ، وَهُوَ قَطْعُ بَعْضِ الأَعْضَاءِ.

بَيْضٌ خِفَافٌ - بخاء معجمة وفاءين - يعني السيف.

عَضُوا - بعين فصاد مهملة -: ضَرَبُوا. يقال: عَصَيْتُ بِالسَّيْفِ، إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهِ. وَقَدْ يُقَالُ

فِيهِ: عَصَوْتُ أَيْضًا. وَإِذَا أَخْبَرْتَ عَن جَمَاعَةٍ قُلْتَ: عَضُوا - بضم الصاد - كَمَا يُقَالُ عَمُوا، وَمِن

العَصَا تَقُولُ: عَضُوا، كَمَا تَقُولُ: غَزَوَا.

حَادِثُهَا - بحاء فذال مهملتين فثاء مثناة -: تَعَاهَدُهَا.

النَّاشِءُ - بالشين المعجمة -: الصَّغِيرُ.

الحَفِيظَةُ: الغَضَبُ.

الإِسْبَالُ: الإِرْسَالُ، يُقَالُ: أَسْبَلْتُ دَمْعَهُ، إِذَا أَرْسَلَهُ.

الرَّشَاشُ: المَطَرُ الضَّعِيفُ.

الْوَيْل - بفتح الواو وسكون الموحدة -: المطر الشديد، فاستعارهما هنا للدفع.
التَّوَاتِح: جمع نائحة.

ذَا الرَّجُل - بكسر الجيم -: الْأَسْوَدُ بن عبد الأسد، قطع حمزة رضي الله عنه رجله
على الحوض.

ابن جُذَعَان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة).

الْمُسَلَّبَةُ - بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشددة فموحدة مفتوحات - وهي المرأة
التي تلبس الجِداد، وهي الثياب السود التي تلبسها الثكلى.

حَرْوَى - بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين -: مُحْتَرِقَةٌ الجوفِ من الحُزْن.
الثُّكْلُ - بضم المثناة -: فَقْدُ الحَبِيبِ.

مُرْمَقَةٌ - بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف -: الضَّعِيفَةُ، من الرَّمَقِ
وهو الشيء اليسير الضعيف.

الشُّغْبُ (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين).

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

المَغْفِيلُ - بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام -: الموضع المُتَّعِج.

يُمَشُّونَ (بمثنأة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين).

الْمَازِيَّ - بذال معجمة فتحتية مشددة -: الدُّرُوعُ البِيضُ اللَّيْتَةُ.

التُّعْعُ: العُبار.

ثائر: مرتفع.

مُسْتَبِيلٌ - بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثنأة فوقية مفتوحة فموحدة ساكنة

فسين أخرى فلام -: موطن نفسه على الموت.

عُرِّيَتْ (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثنأة التحتية).

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين).

المَقَابِيس: جمع مِقْبَاس، وهي القِطْعَةُ من النَّار.

يُزْهَلُهَا: يستخفها ويحركها، ومن رواه يزهياها فهو كذلك أيضاً.

أَبْدْنَا: أهلكتنا.

الحَيْن - بفتح الحاء -: الْهَلَاكُ.

عائِر - بمهملة وئاء مثلثة -: ساقط، ومن عافر - بالفاء - فهو الذي لصق بالعقر، وهو التراب.

الثِّمِّي: عبدُ الله بنُ جُددان.

الرَّوْعَى - بالغين المعجمة والقصر -: الجَلْبَى والأضوات في الخرب.

تَلْطَى: تلتهب.

شَبُّ: أوقد.

الرَّزِير (بفتح الباء إلا أنه سكنها ضَرْورة).

ساجر - بالجيم -: موقد، يقال: سجرث الثَّور، إذا أوقدته.

حَمَّه الله - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة - أي قَدَّره.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

بَبَلْتُ - بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تَأْنِيث -: أَسَقَمْتُ وأفسدت.

في المنام: يجوز أن يكون أراد بالمنام الثوم، وموضع الثوم، ووقت الثوم، لأن مَفْعَلًا يصلح في هذا كله في ذوات الواو، وقد تُسَمَّى العين منامًا لأنها موضع الثوم.

الْحَرِيدَة - بالخاء المعجمة -: الجارية الحَيِّية الناعمة، واللؤلؤة التي لم تُثَقَّب.

العائِق بالقاف - الحَمَر القديمة. ويقال: التي لم يُفَضَّ خِتائها، ومن رواه بالكاف فهي

أَيْضًا الحَمَر القَدِيمَةُ التي احمرَّت. والقوس إن قَدُمْتَ واحمرَّت قيل لها: عاتكة.

المُدَام: من أسماء الخمر.

نُفَّج - بضم النون والفاء - فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة، ومن رواه بالخاء المهملة فمعناه مُتَسَبِّعَةٌ الحَقِيبة، والأول أحسن.

الحَقِيبة - بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة -: ما

يَجْعَلُهُ الرَّاكِب وراءه، فاستعاره هنا لِرِذْفِ المرأة.

البَوْض - بموحدة وصاد مهملة -: الرِذْفُ.

مُتَنَضِّدٌ: عَلَا بَعْضُهُ بَعْضًا، من قولك: نَضَدْتُ المَتَاعَ، إذا جعلتَ بَعْضَهُ فوق بَعْضِ.

بَلْهَاء: - بفتح الموحدة وسكون اللام -: غافلة.

وَشِيكَّة: سريعة.

الأقسام: جمع قَسَم وهو اليمين، ومن رواه بكسر الهمزة أراد المصدر.

القَطَن - بفتح القاف والطاء المهملة -: ما بين الزركين إلى ما بعد الظهر.

أَجْمٌ - بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة -: ممتلئ باللحم غائب العظام.

فُضْلاً - بضم الفاء والضاد المعجمة - نصبٌ على الحال، أي كأن قَطَنَهَا إذا كانت فُضْلاً، فهو حال من الهاء في كانه، وإن كان الفُضْل من صفة المرأة لا من صفة القَطَن، ولكن لما كان القَطَنُ بعضَهَا صار كأنه حالٌ منها، ولا يجوز أن يكون حالاً من المَصْدَر في قعدت، لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها. والفُضْل من الرجال والنساء: المتوشح في ثوبٍ واحد. المَدَاك - بفتح الميم والذال المهملة والتخفيف -: الحجر الذي يُشْحَقُ عليه الطَّيْب، قاله في الإملاء. وقال في الروض: صَلَاة الطَّيْب.

الرُّخَام: نوع من الحجر الصُّلب.

الخَزْعَبَةُ - بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين -: اللَّيْثَةُ الحَسَنَةُ القوام. وأصلُ الخَزْعَبِيَّةُ الغُصْنُ النَّاعِم.

تُوَزِغُنِي - بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاي مكسورة فعين مهملة مضمومة -: تُغْوِينِي وتولِّغُنِي.

أَقْسَمْتُ أَنسَاهَا، أي لا أَنسَاهَا.

الضَّرِيح: شقُّ القبر. يقال: ضرح الأرض إذا شقَّها.

الكَرَى: الثَّعَّاس.

يَكْرُب: يحزن من الكَرْب، وهو الحزن.

عُمْرَه: مُدَّة حَيَاتِهِ، ومن رواه بالغين المعجمة فالعُمْر: الكثير.

المُتَعَكِّر - بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف -: الإبل التي يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عُدُّها لكثرتها.

الأضْرَام - بصاد مهملة -: جمع صِرْمٌ وهي القِطْعَةُ من الإبل.

الطَّيْرَةُ - بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة -: الفرسُ الكَثِيرَةُ الجَزِي.

تَدَّر: تترك.

العَتَاجِيحُ جمع عُتْجُوح، وهو الطَّوِيلُ الشَّرِيح.

الدُّمُوك - بالذال المهملة -: البكرة بآلتها. وقال في الروض: دَمَكه دَمَكًا، إذا طحنه طَحْنًا سريعًا، وبكرة دَمُوكٌ، أي سريعة المَرِّ، وكذلك رَحَى دَمُوك.

المُخَصَّد - بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فдал مهملات -: الحَبْلُ
المحکم القتل.

الرَّجَام - بكسر الراء - قال في الإملاء: حجر يُربط في الدلو ليكون أسرع لها عند
إرسالها في البئر. وقال في الروض: الرَّجَام واحد الرَّجَامَيْن، وهما الحَشَبَتَان اللتان تُلقى عليهما
البكرة.

الْفَرْجَان هنا: ما بَيَّن يَدَيْهَا وبين رِجْلَيْهَا، يعني أنها ملأتها جزئياً.

ازمَدَّت - بتشديد الdal المهملة - وفي الرواية: فارقَدَّت - بالقاف - والمعنى واحد.
قال بعض اللغويين: الإرقاد: السرعة بعد نُفُور.

تَوَى - بالناء المثناة -: أقام.

المَفْرُك والمَفْرَكَة: موضع الحزب.

يُشَبُّ: يُوقَد.

السَّعِير: النَّار المُتَهَيِّة.

الصُّرَام - بكسر الضاد المعجمة -: ما تُوقَد به النَّار.

دُسْنَه - بضم الدال - من الدُّوس.

وطَيْئَه ودَرْسَنَه.

الحَوَامِي: جمع حامية وهي جانب الحافر.

يُشَدُّ (بضم أوله).

الصُّقْر - بصاد مهملة فقاق - وهو من سباع الطير واحد الجوارح، سُمِّي به الشجاع

لِمَا اشْتَهَرَ عن الصقر من الشهامة والإقدام على الصيد، ولأنه إذا تشبَّت بشيء لم يُفارقَه حتى
يأخذه.

مُجَدَّل - بضم الميم وفتح الجيم والdal المشددة -: صريع بالأرض. واسم الأرض

الجدالة.

الشَّوَامِخ: الأعالي.

الأعلام: جمع عَلَم، وهو الجبل العالي.

الهُمَام: السَّيِّد الذي إذا هَمَّ بأمرٍ فَعَلَه.

القِصَار هنا: الذين قَصُرَ سَعْيُهُمْ عن طلب المكارم، ولم يُرِدْ به قِصَارَ القُدُود.

السَّمِيدُ - بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين :-
السَّيْد.

شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضي الله عنه

حَبْوًا (بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فواو ساكنة).

بَأَشْقَر، يعني الدم.

مُزِيد - بضم الميم وإسكان الزاي وكسر الموحدة :- علاه الزُيْدُ.

الأَجِيَّة فيهم، يَغْنِي مَنْ قِيلَ أَوْ أُسِرَ مِنْ رَهْطِهِ وَإِخْوَتِهِ.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

أَوْزِهِ: ضَمُّهُ إِلَيْهِمْ وَنَصْرُهُ.

خصائص يأتي الكلام عليها في أبوابها.

السَّلَفُ: الجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ.

بَقَسَمِ اللَّهِ - بفتح القاف :- المصدر، وبكسرهما: الحَطُّ والنَّصِيبُ.

أَهْلًا، أَي أَتَيْتَ قَوْمًا أَهْلًا.

سَهْلًا: وَأَسْعًا فَابْتَسَطَ نَفْسَكَ وَلَا تَسْتَوْحِشْ، وَتَقَدَّمَ شَرْحُ بَقَيْتِهَا.

شرح غريب أبيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفْرِي: تَقْطَعُ.

القَوَاضِبُ: جَمْعُ قَاضِبٍ، وَهُوَ السَّيْفُ الْقَاطِعُ.

حكيم، أي ابن حزام.

الْحَطِيَّةُ: جَمْعُ حَطِيٍّ وَهُوَ الرُّمْحُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْحَطِّ - بفتح الخاء المعجمة - وهو

سيف البحر - بكسر السين - عند عُثْمَانَ وَبِخَزِينٍ، لِأَنَّهَا تُحْمَلُ إِلَيْهِ وَتُثَقَّفُ بِهِ.

الثَّعَالِبُ - بالمثلثة :- جَمْعُ ثَعْلَبٍ، وَهُوَ بِلَفْظِ اسْمِ الْحَيَوَانَ: طَرَفُ الرُّمْحِ الدَّاخِلِ فِي

جُبَّةِ السَّنَانِ (بضم الجيم وتشديد الموحدة).

لمع ظبائها جمع ظبئة - بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة :- حَدُّ السُّيُوفِ.

اللُّيُوثُ جَمْعُ لَيْثٍ، الْأَسَدُ.

المَشَاغِبُ جَمْعُ مِشْغَبٍ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الشُّغْبِ.

رُغِن الحروب: جَمْعُ أَرْعَنَ، وهو المضطرب. قال في الصَّحاح: يُشَبَّه به الجيش فيقال: جيش أَرَعَنَ، ثم قال: ويقال: الجيش الأَرَعَنُ: المُضْطَرَّبُ لِكثْرَتِهِ.

الغَوَارِبُ: جمع غارب وهو أعلى كلِّ شيء.

المُزَهَفَات: جمع مُرْهَف، وهو السيف الذي رَقَّت حواشيه.

كِفَاخًا: مواجهةً ليس بينهما حجاب.

تَمْرِي: تستدرّ.

بَرَدَت، تَقْدَم في شرح غريب القصة.

الجَنَائِب: جمع جَنَيْبَةٌ وهي الفرس تُقَاد ولا تُرْكَب.

الباب الثامن

في غزوة بني سليم بالكدر، ويقال لها: فرقرة الكدر

قال ابن إسحاق، وأبو عُمَر، وابنُ حزم، وغيرهم: بلغه أَنَّ بهذا الموضوع جمعًا من سُليْم وعَطْفان، واستخلف على المدينة سيباع بن عُزْفُطة الغفاريّ أو ابن أم مكتوم، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، وكان أبيض، فسار إليهم، فبلغ مَأْمَن مياهم، يقال له: الكُدْر، فلم يجد في المَحَالِّ أَحَدًا، وأرسل نفرًا من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي: فوجد رعاء فيهم غلام يقال له: يسار، فسأله عن الناس، فقال: لا علم لي بهم، إنما أورد ليخمس، وهذا يوم ربيعي والناس قد ارتفعوا إلى المياه، ونحن عزّاب في النعم، فأقام ﷺ ثلاث ليال وقد ظفر بالنعم، فأنحدر إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصرار، على ثلاثة أميال من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير، فأخرج خُمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين، فأصاب كل رجل منهم بكران، وكانوا مائتي رجل، وصار يسار في سهم رسول الله ﷺ فأعتقه، لأنه رآه يصلي، وغاب رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، وأقام بالمدينة شوالاً وذا القعدة، وأدى في إقامته تلك جُلُّ الأَسارى من قريش.

تنبيهان

الأول: فوق في العيون بين هذه الغزوة وغزوة قَرْقَرَة الكُدْر، فذكر قبل غزوة أحد ست غزوات، على ذلك في المورد. والذي ذكره ابن إسحاق وتبعه أبو عمر، والبيهقي، وابن كثير، وابن القيم، وغيرهم: خمسة، وكذلك ذكر ابن سعد، إلا أنه خالف في الترتيب، فعند ابن إسحاق: غزوة بني سُليْم بالكُدْر، فغزوة السويق، فغزوة ذي أَمْر، وهي غزوة عَطْفان، فغزوة الفُرْع من بُحْران، فغزوة بني قَيْنُقَاع. وعند ابن سعد: غزوة بني قَيْنُقَاع يوم السبت للنصف من شوال بعد بدر. وقال ابن إسحاق: فغزوة السويق يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا. وقال ابن سعد: فغزوة قَرْقَرَة الكُدْر في المحرم للنصف منه، على رأس ثلاثة وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق: في شوال سنة اثنين. وقال ابن سعد: فغزوة عَطْفان في الثاني عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق وهي ذو أَمْر. قال ابن سعد: في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق: في شهر المحرم سنة ثلاث. قال ابن سعد: فغزوة بني سُليْم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

سُليْم (بضم السين المهملة وفتح اللام).

عَطْفَان - (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة).

قَوْزَرَةٌ بفتح القاف وسكون الراء بعدها مثلها، ويقال: قَرَارَةُ الكُذْر. والقَرْقَرَةُ: أرض ملساء. والكُذْر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة). والكُذْرُ: طير في ألوانها كُدْرَةٌ وعُرفَ بها ذلك الموضع، يعني أنها مُشْتَقَرَّةٌ هذه الطيور.

سِبَاع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة).

عُرْفُطَةٌ (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة).

المَحَالَّ - بفتح الميم وتشديد اللام - جمع مَحَلَّةٌ وهي مَنْزِلُ القَوْمِ.

الرِّعَاء - بكسر الراء - جمع رَاعٍ.

يَسَار (الياء التحتية والسين المهملة).

الخُمْس - بكسر الخاء المعجمة - من أَظْمَاءِ الإِبِل: أن تَرَدَّ الماءَ وترعى ثلاثة أيام وتَرِدُ

في اليوم الخامس.

الرَّبِيع - بكسر الراء - في أَوْرَادِ الإِبِل، هو أن تَرِدُ يوماً وتُتْرَكُ يَوْمَيْنِ لا تُشَقَى، ثم تَرِدُ اليوم

الرابع.

المياه - بالهاء - خلاف لمن غلظ فقال به التاء.

صِرَار - بكسر الصاد المهملة ورائين بينهما ألف -: بئر قديمة. وقيل: موضع على ثلاثة

أميال من المدينة، على طريق العراق، ووقع لبعض زواة الصحيح بالضاد المعجمة.

الباب التاسع

في غزوة السويق

وسببها أن فلَّ المشركين لما رجعوا إلى مكة مؤتورين محزونين حرَّم أبو سفيان على نفسه الدهن، ونذر ألاَّ يَمَسُّ رأسه ماءً من جنابة، حتى يثأر من رسول الله ﷺ وأصحابه بمن أصيب من المشركين يوم بدر، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرز يمينه، فسلك التجديفة حتى نزل بصدر قناة إلى جبَل يقال له: يَتَيْب بالمدينة، على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النَّضِير تحت الليل، فَأَتَى حَيْبِيَّ بنَ أَخْطَبِ فَضَرَبَ عليه بابه، فأبى أن يفتح له وخافه، فانصرف عنه إلى سَلَامِ بنِ مِشْكَمٍ وكان سيد بني النَّضِير في زمانه ذلك، وصاحب كَثْرِهِمْ، فاستأذن عليه، فأذن له، فقراه وسقاه، وبطن له من خير الناس، وخبر رسول الله ﷺ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها: الغَرِيض، فخرَّقوا في أضوار من نخل بها، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَزْبِ لهما فقتلوهما. قال في الإمتاع: وهذا الأنصاريُّ هو مَعْبُد بن عمرو. ورأى أبو سفيان أن يمينه قد حُلَّت وقيل: إن أبا سفيان فعل ذلك لما رجع في ليلته من عند سَلَامِ بنِ مِشْكَمٍ، وانصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله ﷺ في طَلَبِهِمْ يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً. في مائتين من المهاجرين والأنصار. وفي الإشارة ثمانين، وجميع بأن الركبان ثمانون وعمامة الجيش مائتان، واستعمل على المدينة بشير - وهو بفتح الموحدة - ابن عبد المنذر حتى بلغ قَوْقَرَةَ الكُذْر وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفُّون للهَرَب فيلقون جُزْبَ السُّوق وهي عامة أزوادهم، فيأخذها المسلمون، فسُمِّيت غَزْوَةُ السُّوق ولم يلحقوهم، وانصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، وكان غاب خمسة أيام، وقال المسلمون لرسول الله ﷺ حين رجع بهم: يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم.

تنبيه: في بيان غريب ماسبق:

السُّوق - بالسین والصاد لغة - : قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُشْتَفَّ تارة بما يُثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن.

الْقَلَّ - بقاء مفتوحة فلام مشددة -: القوم المنهزمون.

موتورين - بالمشناة الفوقية بين الواوين - بنقص عددهم.

يَثَأر: يطلب ثأره، أي يطلب بدم من قُتِل من المشركين يوم بدر.

يمينه بالنصب مفعوله.

النُّجْدِيَّة: منسوبة إلى نجد، وهو ما ارتفع من الأرض.

قَنَاة - بفتح القاف وتخفيف النون وفي آخره تاء تأنيث - وهو وادٍ من أودية المدينة.

يَتِيَّب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية).

بني النَّضِير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة -: حيٌّ من يهود، دخلوا

العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبيِّ الله ﷺ.

حُيَّي - (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثنائين تحتيتين الأولى مفتوحة والثانية

مشددة).

أَخْطَب (بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة).

سَلَام، الأشهر فيه تشديد اللام.

مِشْكَم (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة).

صاحب كَنْزِهِم، يعني بالكَنْز هنا المال الذي كانوا يجمعونه لنوائبهم، وما يُغْرِض لهم.

فقره - بلا همز - أي أضافه.

يَطِن له من خَبَر الناس - بموحدة فطاء مهملة فنون - أي علم له من سيرهم، ومنه: بطانة

الرجل، وهم خاصته، وأصحاب سيره.

عُقَب ليلته - بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُشر وعُشر، ويجوز أن

يقال: عَقِب بفتح العين وكسر القاف - يقال: جئت في عُقب رمضان وفي عقباته، إذا جئت

بعد ما مضى كله. وجئت في عَقِبِه - بكسر القاف - إذا جئت وقد بقي منه بَقِيَّة.

العُرَيْض - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغراً - وهو وادٍ

بالمدينة به أموال لأهلها.

الأَصْوَار - بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء -: جمع صَوْر، بفتح

الصاد المهملة ويسكون الواو: التخل المجتمع الصُّغار.

تَدِرَ بهم الناس - بفتح النون وكسر الذال المعجمة والراء -: عَلِمُوا واستَعَدُّوا لهم.

قَوْرة الكُنز: تقدّم.

الباب العاشر

في غزوة غطفان إلى نجد

وهي ذو أمّرت، وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن جمعاً من بني ثعلبة بن سعيد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وبني محارب بن خصفة بن قيس بذي أمّرت قد تجمعوا يريدون أن يُصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ، وجمّعتهم رجل منهم يقال له: دُعْثُور بن الحارث بن مُحارِب، فندب رسول الله ﷺ المسلمين، وخرج في أربعمئة وخمسين، معهم عدة أفراس، واستخلف على المدينة عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان، فأصابوا بالمدينة رجلاً منهم بذي القصة يقال له: جَبَّار من بني ثعلبة، فقال له المسلمون: أين تريد؟ فقال: أريدُ يثرب لأرتاد لنفسي وأنظر، فأدخِل على رسول الله ﷺ فأخبره من خبرهم، قال: قال لن يلاقوك ولو سمعوا بسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأنا ساير معك، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام وأسلم، وضّمه رسول الله ﷺ إلى بلال، فأخذ به جباراً طريقاً، وهبط به عليهم، وسمع القوم بميسر رسول الله ﷺ، فهربوا في رؤوس الجبال، فبلغ ماء يقال له: ذو أمّرت، فمسكر به، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه مطرٌ كثير، فابتلت ثياب رسول الله ﷺ وثياب أصحابه، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة ونشر ثيابه لتتجف، واضطجع، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون في شؤونهم، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له: دُعْثُور بن الحارث، وكان سيدها وأشجعها، ومعه سيف مُتقلد به، فبادر دُعْثُور وأقبل مُستميلاً على السيف، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله». ودفع جبريلُ في صدره، فوقع السيفُ من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، وقال له: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، ثم أتى قومه فقالوا: مالك؟ وملك! فقال: نظرتُ إلى رجل طويل، فدفع في صدري، فوقعت لظهري، فعرفتُ أنه ملك، وشهدتُ بأن محمداً رسولُ الله، والله لا أكثر عليه جمعاً. وجعل يدعو قومه إلى الإسلام. وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة ١١]. وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة، وقال أبو عمر: قام رسول الله ﷺ بَنَجْدٍ صَفَرَ كُلَّهُ.

تنبيهان

الأول: قال البيهقي: سيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تُشبه قصة دُعْثُور، فلعلهما

قَصَّتَان. قال في البداية: إن كانت هذه مَحْفُوظَةٌ فهي غيرها قَطْعاً، لأن ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث] أيضاً ولم يُسَلِّم، بل استمرَّ على دينه، لكن عاهد النبي ﷺ ألاَّ يقاتله.

الثاني: في بيان غريب ما سَبَق.

أَمَرَ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء).

القَصَّة - بفتح القاف وتشديد الصاد المفتوحة بعدها تاء تأنيث -: وإد على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة.

جَبَّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعده الألف راء).

دُعُثُور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم الثاء المثناة).

الباب الحادي عشر

في غزوة الفروع من بحران

وسببها أنه بلغ النبي ﷺ أن بها جمعاً كثيراً من بني سليم بن منصور. فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولم يُظهر وجهاً للسير، حتى إذا كان دون نجران بليلة لقي رجلاً من بني سليم فأخبرهم أن القوم افترقوا فحبسته مع رجل، وسار حتى ورد نجران وليس به أحد، فأقام أيام. قال الواقدي: عشرة. وقال ابن إسحاق: أقام شهر ربيع الآخر ومجمادى الأولى، ثم رجع ولم يلقَ كيداً وأرسل الرجل. ثم انصرف راجعاً إلى المدينة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق

الفرع: قال الشهيلي: بضمتين، وعليه جرى القاضي في المَشَارِق، وقال في التنبهات: كذا قيده الناس وكذا رَوَيْنَاهُ، وحكى عبد الحق عن الأخول أنه يَشْكَنُ الرِّاءَ، ولم يذكره غيره، ونقل في الزهر أن الحازمي وافقه. ووقع في العيون نقلاً عن الشهيلي أنه بفتح الفاء والراء، والشهيلي إنما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفرع الذي وقعت عنده الغزوة بضمين، ثم قال: والفرع - بفتحين - موضع بين البصرة والكوفة، والظاهر أن نسخة أبي الفتح من الرُّوض سقط منها شيء، أو انتقل نظره من الفرع السابق إلى الفرع الثاني.

بُحْران (بموحدة مضمومة، وقيل بفتحها، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة).

الباب الثاني عشر في غزوة بني قينقاع

[وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجره ﷺ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول وعبادة بن الصامت، وغيرهما من قومهما، وكانوا أشجع يهود، وهم صاغة، وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على ألا يحاربوه ولا يؤاؤوا عليه عدوه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: [قُرَيْظَةَ والنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنِقَاعَ] وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة، وهم قريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبنِي بكر، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوه وهم المنافقون.

ولما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، وألحق كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً: منها: ألا يظاهروا عليه عدواً، فلما كان يوم بدر كان بنو قينقاع أول يهود تقضوا العهد، وأظهروا البغي والحسد، وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، فجمعهم بسوق بني قينقاع وقال: «يا معشر يهود أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أنني رسول الله ﷺ، يا معشر يهود اخذوا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة فأسلموا؛ فإنكم قد عرفتم أنني مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم» قالوا: يا محمد إنك ترى أننا مثل قومك، لا يعزوك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لن حاربتنا لتعلمن أننا نحن الناس.

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق: ما أنزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ النَّتَقَاتِ فُتَّتَا فِي تَقَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران ١٢، ١٣] أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَنِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة وتبذير العهد قدمت امرأة من العرب بجلب لها فباعث بشوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها لحلي، فجعلا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحلّه بشوكة وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً. وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، ونبذوا العهد إلى النبي ﷺ، واستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، وغضب المسلمون فوق الشر بينهم وبين بني قينقاع.

وأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال ٥٨] فقال ﷺ: «إنما أخاف من بني قينقاع»، فسار إليهم

رسول الله ﷺ لهذه الآية، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان يومئذ أبيض.

قال ابن سعد: ولم تكن الرّايات يومئذ. واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المُنذر، فتحصّنوا في حصنهم فحاصرهم أشدّ الحصار، فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة، حتى قذف الله في قلوبهم الرُّعب، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، على أنّ لرسول الله ﷺ أموالهم، وأنّ لهم النِّساء والدُّرّيّة، فأمر بهم فكُتِّفوا، واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السَّلَمي، بفتح السين المهملة واللام. ومَشَى عبادة بن الصّامت إلى رسول الله ﷺ، وكان لهم مِنْ جِلْفِه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ ابن سلُول، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ، وتَبَرَّأ إلى الله تعالى ورسوله من جِلْفِه، وقال: يا رسول الله: أتولّي الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الرُّجال، فقام إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن أبيّ ابن سلُول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسِّن في مَوَالِيي، وكانوا حُلَفَاءَ الحَزْرَج، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أحسن في مَوَالِيي فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب ذرع رسول الله ﷺ من خلفه، وكان يُقال لها: ذَاتُ الفُضُول، فقال له رسول الله ﷺ: «وَيَحْكُ أُرْسَلْنِي»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظلاماً، ثم قال: ويحك أُرْسَلْنِي، قال: والله لا أُرْسَلُكَ حتى تُحسِنَ في مَوَالِيي: أربعمائة حابير، وثلاثمائة دارِع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤٌ أخشى الدوائر، فقال رسول الله ﷺ: «خَلُّوهُم لَعَنَهُمُ اللهُ وَلَعَنَهُ مَعَهُمْ». وتركهم من القتل، وأمرَ بهم أن يُجْلَوْا من المدينة، فخرجوا بعد ثلاث، ووُلِّيَ إخراجهم منها عبادة بن الصامت، وقيل: محمد بن مسلمة، فلجحوا بأذرعات، فما كان أقلّ بقاءهم بها، وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي: قوساً يُدعى الكَثُومُ كُسيرت بأحد، وقوساً يدعى الرُّوحاء، وقوساً يدعى البَيْضَاء، وأخذ ذرعين: درعاً يقال له: الصُّغْدِيَّةُ وأخرى فضة، وثلاثة أرماح، وثلاثة أسياف، سيف قَلْعِي، وسيف يقال له: بَنَار، وآخر لم يُسم. ووَجَدَ في منازلهم سلاحاً كثيراً وآلةً للصِّبَاغَة، فأخذ رسول الله ﷺ صَفِيَّه والخُمْس، وفَضَّ أربعة أحماسيه على أصحابه فكان أولَ خُمس بعد بدر، وكان الذي قبض أموالهم محمد بن مَسْلَمَة، فأنزل الله تعالى في شأن عبد الله بن أبيّ وفي شأن عبادة بن الصامت. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿المائدة ٥١، ٥٢﴾ أي عبد الله بن أبيّ وقوله: إِنِّي أَخشى الدَّوَائِرَ ﴿يسارعون فيهم يقولون: نَخشى أن تُصيبتنا دائرةٌ فَمسى اللهُ أن يَأْتِي بالفَتْحِ أو أمرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥] وذلك لتولّي عبادة بن الصامت

من الله تعالى ورسوله والذين آمنوا، وتَبَرُّوهُ من بني قَيْنِقَاع وحلفهم وولايتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة ٥٦].

تنبيهات

الأول: ذكر البيهقي وقبله البخاري خبر بني النضير قبل وقعة أحد. قال في البداية: والصواب إيرادها بعدها كما ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أئمة المعازي، وبرهانه أن الخمر حُرمت ليالي حصار بني النضير، وفي الصحيح أنه اضْطَبَّح الخمر جماعةً مِّن قَيْل يوم أحد شهيداً، فدل على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالاً، وإنما حُرمت بعد ذلك، فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد.

الثاني: أغرب الحاكم أن إجلاء بني قَيْنِقَاع وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد، ولم يُوافق على ذلك؛ لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، كما علقه البخاري عنه، ووصله عبد الرزاق، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق؛ فإنه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر معونة سنة أربع. وقصة بني قَيْنِقَاع كانت في نصف شوال سنة اثنتين، كما تقدّم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق

قَيْنِقَاع (بقاف مفتوحة فتحنية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر، فقاف، فألف فعين مهملة).

الجَلَب: كل ما يُجَلَب للأسواق ليُباع فيها من إبل وغنم وغيرها.

استَصْرَخ: استغاث.

الظَّلَل جمع ظِلَّة وهي السحابة في الأصل، واستعارها هنا لتغير وجه النبي ﷺ إلى السواد، حين اشتد غضبه، ويروى: ظلالاً أيضاً. قال في الروض: هذا في نسخة الشيخ، مُصَحَّحاً عليه، ومعنى الروايتين واحد. والظَّلَّة: ما حَجَبَتْ عنك ضوء الشمس، وضوء صَخْو السماء، وكان وجه رسول الله ﷺ مُشْرِقاً بِسَاماً، فإذا غَضِب يكون ألواناً؛ فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه، وقد زوي أنه كان يسطع على الجُدُر نُورٌ من فُقره إذا تبسم، وقال: تكلم كما في الشمائل للترمذي.

الحاسر - بالحاء - والسين المهملتين -: الذي لا دِرْع له هنا.

والدَّرَاع: الذي عليه درع.

كُتِفُوا (بالبناء للمفعول).

يُجَلُّوا - بالجيم والبناء للمفعول - أي يُخَرَّجُوا.

أذرع - بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة -: بلد بالشام.

الباب الثالث عشر

في غزوة أحد

والسبب في ذلك أنه لما قتل الله تعالى مَنْ قَتَلَ مِنْ كُفَّارِ قَرِيشِ يَوْمِ بَدْرٍ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، وَرَجَعَ أَبُو سَفِيَانَ بِبِعِيرِهِمْ فَأَوْقَفَهَا بَدَارَ النَّدْوَةِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ، فَلَمْ يُحَرَكَهَا وَلَا فَرَقَهَا، فَطَابَتْ أَنْفُسُ أَشْرَافِهِمْ أَنْ يُجَهِّزُوا مِنْهَا جَيْشًا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيْةٍ - وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ - فِي رَجَالٍ يُمْنُ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَكَلِمُوا أَبَا سَفِيَانَ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ تِجَارَةٌ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالُوا: إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمْ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ؛ لَعَلَّنَا نَدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أَصَابَ مَتًّا، فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ: إِنَّا أَوْلَى مِنْ أَجَابَ إِلَى ذَلِكَ.

قال البلاذري: ويقال: بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سُموا، فباعوها، وكانت ألف بعير، وخمسين ألف دينار، فسلموا إلى أهل العير زُؤوسَ أموالهم وأخرجوا أربابهم، وكانوا يربحون في تجارتهم لكل دينار ديناراً، فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأجل مسيرهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، ثُمَّ يُغْلَبُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾ [الأنفال ٣٦] - فأجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وبعثوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير - وهو بكسر الزاي والموحدة وسكون المهملة فراء فألف مقصورة - وأسلما بعد ذلك - وهبيرة بن أبي وهب، ومُسافع - بسين مهملة - ابن عبد مناف، وأبا عزة - عمرو بن عبد الله الجُمحِي الذي مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر - إلى العرب يستنْفِزُونَهَا لحرب رسول الله ﷺ، فألبوا العرب وجمعوها. ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب، لذهاب أكابره - وأسلم بعد ذلك - فأخذ يُؤَلِّبُ على رسول الله ﷺ، ويجمع الجُموع، فجمع قريياً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس. وكتب العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يُعلمه بذلك مع رجل من بني غفار، فقدم عليه وهو بقباء، فقرأه عليه أبي بن كعب، واستكتم أبيًا، ونزل ﷺ على سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَأَخْبَرَهُ بِكِتَابِ الْعَبَّاسِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَيْرًا، فَاسْتَكْتَمَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِ سَعْدِ أُمَّتِهِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا أَنْتِ وَذَلِكَ، لَا أُمُّ لَكَ، قَالَتْ: قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ عَلَيْكُمْ، وَأَخْبِرْتُ سَعْدًا بِمَا سَمِعْتُ، فَاسْتَزَجَعَ وَقَالَ: أَرَأَيْكَ كُنْتُ تَسْمَعِينَ عَلَيْنَا، وَانْطَلَقْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَذْرَكَه فَأَخْبَرَهُ خَبِيرَهَا، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ خِفْتُ أَنْ يَفْشَوْا

الخبير فترى أنني المُشفي له، وقد استكتمتني إياه، فقال رسول الله ﷺ: خل عنها.

ذكر خروج قريش من مكة

خرجوا منها لخميس من شوال، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة؛ لئلا يفروا، وخرج أبو سفيان بزوجه هند بنت عتبة، وكذلك أشرف قريش وكبرائهم خرجوا معهم بنسائهم، ومعهم الدُّقوف يَبْكِين قَتْلَى بدر، ودعا جُبَيْر بن مُطْعِم غلاماً له حَبَشِيًّا يقال له وَحْشِيٌّ - وأسلما بعد ذلك - يَقْدَف بِخَرِيَّةٍ لَهُ قَدَفَ الْحَبْشَةِ قَلٌّ مَا يُخْطِئُ بِهَا، فقال له: اخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فأنت حرٌّ. وكانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوَحْشِيٍّ أو مرَّ بها تقول: «وَيْهَأُ أَبَا دَسْمَةَ؛ اشف واستشف» كان وحشي يُكْتَى أَبَا دَسْمَةَ.

وكان أبو عامر الفاسق [عبد] عمرو بن صيفي قد خرج في خمسين رجلاً من المنافقين إلى مكة، وحرّض قريشاً على حرب رسول الله ﷺ، وسار معها وهو يعدّها أن قومه يُؤازرونهم، وهمّت قريش وهي بالأبواء بنبش قبر أمانة أم رسول الله ﷺ، ثم كفهم الله تعالى عن ذلك.

روى أبو الوليد الأزرق عن هشام بن عاصم الأسلمي، قال: لما خرجت قريش إلى النبي ﷺ في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان: أو بحثتم قبر أم محمد فإنها بالأبواء، فإن أسر أحداً منكم فديتم كل إنسان يازب من آرابها، فذكر ذلك لقريش وقال: هذا الرأي، فقالت قريش: لا تفتح هذا الباب لئلا تفتح بنو بكر موتانا.

وشاع خبر قريش ومسيرهم في الناس، وأرجفت اليهود والمنافقون، وقدم عمرو بن سالم الحُزَاعِي في نفرٍ قد فارقوا قريشاً من ذي طوى، فأخبروا النبي ﷺ الخبر وانصرفوا، وبعث رسول الله ﷺ أنساً ومؤنساً ابني فضالة الظفريين - ليلة الخميس ليالي مضت من شوال - عتيّين، فاعترضا لقريش بالعقيق، وعادا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بخبرهم، وأنهم قد خلّوا إبلهم وحيثهم في الزرع الذي بالغرنيض، حتى تركوه ليس به خضر، وترك المشركون ظاهر المدينة بعيتين: جبل ببطن السبحة من قناة على سفير الوادي، مقابل المدينة - يوم الأربعاء، فرعت إبلهم آثار الحزوت والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة، لم يتركوا خضراء، ثم بعث رسول الله ﷺ الحباب - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - ابن المنذر بن الجموح إليهم أيضاً، فنظر إليهم وعاد وقد حزر عددهم وما معهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تذكر من شأنهم خوفاً، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أضول». وباتت وجوه الأوس

والخزرج ليلة الجمعة عليها السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ؛ خوفاً من بيات المشركين، وحرس المدينة حتى أصبحوا.

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن إسحاق والشيخان والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ - وفي لفظ أريْتُ - أنني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة: يثرب، ورأيتُ في رؤيائي هذه أنني هزرتُ سيفاً - وفي لفظ سيفي ذا الفقار - فانقطع صدره - وفي لفظ: رأيتُ في ذباب سيفي ثلماً - فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد، قال عروة: وكان الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه. وقال ابن هشام: وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يُقتل، ثم هزرتُه أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين، ورأيتُ فيها والله خيراً، رأيتُ بقرأ تُذبح والله خير، فإذا هو الثفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الحخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر^(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تنقل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر، قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، قال: وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل أن يلبس الأداة، إني رأيتُ أنني في درع حصينه، فأولتها المدينة، وأتت مُردف كَبْشاً فأولته كَبْشَ الكتبية، ورأيتُ أن سيفي ذا الفقار فُلْ فأولته فلا فيكم، ورأيتُ بقرأ تُذبح فَبَقْرُ، والله خير، فَبَقْرُ والله خير.

وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: رأيتُ فيما يرى النائم كأنني مُردف كَبْشاً، وكأن طَبَّةَ سيفي انكسرت، فأولتُ إرداف الكَبْشِ أننا نقتلُ كَبْشَ القوم، وأولتُ كَسْرَ طَبَّةَ سيفي قتل رجلٍ من عترتي، فقتل حمزة، وُقيل طلحة بن أبي طلحة وكان صاحب اللواء^(٢).

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارمي والضياء المقدسي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتُ أنني في درع حصينة، ورأيتُ بقرأ تُنحر. فأولتُ الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر بقْرُ، والله خير»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٣٥) ومسلم ١٧٧٩/٤ (٢٠٠ - ٢٢٧٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٧/٣ وابن أبي شيبة في المصنف ٦٩/١١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠/٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٧١/١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠ وقال: ورجاله رجال الصحيح.

وروى الطبراني والبرّار، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما نزل أبو سفيان وأصحابه قال رسول الله ﷺ لأصحابه: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ سَيْفِي ذَا الْفَقَارِ انكسر، وهي مُصِيبَةٌ، ورَأَيْتَ بَقْرًا تُدْبِحُ، وهي مصيبة، ورَأَيْتَ عَلِيَّ دِرْعًا وَهِيَ مَدِينَتُكُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (١).

وروى البيهقي عن ابن شهاب قال: يقول رجال: كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه.

قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم: رأى رسول الله ﷺ هذه الرؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح جاء أصحابه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ فِي الْأَطَامِ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ، وَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاكُمْ فِي الْأَرْقَةِ فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُمْ، وَوُثِمُوا مِنْ فَوْقِ الصَّيَاصِي وَالْأَطَامِ، وَكَانُوا قَدْ شَبَّكَوا الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحِصْنِ، وَكَانَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْيَ الْأَكَابِرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَرَى رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَالِبُهُمْ أَحْدَاثٌ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، وَطَلَبُوا الشَّهَادَةَ وَأَحْبَبُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أَحَدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْرُجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا، لَا يَرَوْنَ أَنَّا جَبْتْنَا عَنْهُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفِ بِالْمَدِينَةِ وَلَا تَخْرُجْ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا مِنْهَا إِلَى عَدُوِّنَا قَطُّ إِلَّا أَصَابَ مِنَّا، وَلَا دَخَلْنَا عَلَيْهَا إِلَّا أَصَبْنَا مِنْهُ، فَذَعَبَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ أَقَامُوا بِشَرِّ مَجْلِسٍ، وَإِنْ دَخَلُوا قَاتَلَهُمُ الرَّجَالُ فِي وُجُوهِهِمْ، وَرَمَاهُمُ الصَّبِيَانُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كَمَا جَاءُوا. فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ، وَالنَّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: إِنَّا نَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَظُنَّ عَدُوِّنَا أَنَّا كَرِهْنَا الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ مَجْبُتًا عَنْ لِقَائِهِمْ، فَيَكُونُ هَذَا جُرْأَةً مِنْهُمْ عَلَيْنَا، وَقَدْ كُنْتَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ، فَظَفَّرَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ بِشَرِّ كَثِيرٍ، قَدْ كُنَّا نَتَمَنَّى هَذَا الْيَوْمَ وَنَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِهِ، فَسَاقَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا فِي سَاحَتِنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَا يَرَى مِنَ الْخَاجِمِ كَارِهِ، وَقَدْ لَبَسُوا السَّلَاحَ.

وقال إبّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ، نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، إِنَّا لَنَرَجُو أَنْ نَكُونَ الْبَقْرَ الْمُدْبِحَ. وقال غيره: هي إحدى الحسينين: الظَّفَرُ أَوْ الشَّهَادَةُ، وَاللَّهُ لَا تَطْمَعُ الْعَرَبُ فِي أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْنَا مَنَازِلَنَا. وقال حمزة: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعمُ اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٤/١١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠/٦ وقال: فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان وهو متروك.

خارج المدينة. وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً. وقال النعمان بن مالك: يا رسول الله لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لأدخلنّها. فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ؟» قال: لأنني أحبّ الله تعالى ورسوله - وفي لفظ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - ولا أفرّ يوم الزحف. فقال رسول الله ﷺ: «صدقت». فاستشهد يومئذ، وحثّ مالك بن سنان الخُدري وإياس بن عُتيك وجماعة على الخروج للقتال فلما أبوا إلا ذلك صلّى - ﷺ - الجمعة بالناس فوعظهم، وأمّهم بالجدّ والاجتهاد، وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا، وفرح الناس بالشُّخوص إلى عدوّهم، وكره ذلك المخرَجَ بشَرِّ كثير. ثم صلّى رسول الله ﷺ العَصْرَ بالناس وقد حشدوا، وحضر أهل العوالي، ورفعوا النِّساء في الآطام. ودخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فعمّاه وألبساه، وقد صُفّ الناس له بين حُجرتِهِ إلى منبره، ينتظرون خروج رسول الله ﷺ، فجاء سعيدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيْدٌ - بضم الهمزة وفتح السين المهملة - ابن حُضَيْرٍ - بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة - فقالا للناس: استكبرتم رسول الله ﷺ وقلتم له ما قلتم، والوحي ينزل عليه من السماء، فزودوا الأمر إليه، فما أمركم به فافعلوه، وما رأيتم له فيه هوى ورأياً فأطيعوه. فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله ﷺ وقد لبس الدرْعَ فأظهرها، وحزم وسطه بمنطقةٍ من حمائل سيفٍ من آدم، واعتَمَ، وتقلّد السيفَ، ونَدِمَ الناسُ على إكراهه، فقالوا: يا رسول الله استكبرناك، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله ﷺ: قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغي لنبيٍّ إذ لبسَ لأمتِهِ أن يَضَعَهَا، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفي رواية: حتى يقاتل - انظروا ما أمركم به فاتبعوه، امضوا على اسم الله تعالى، فلکم النصر ما صَبَرْتُمْ. ووجد مالكُ بنَ عمرو النُّجاري - ويقال: بل هو مُحَرَّرٌ بمهمات، قال الأمير: وزن مُحَمّد، وقال الدارقطني: آخره زاي معجمة وزن مُقْبِلِ بنِ عامر النُّجاري - قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلّى عليه، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ، ولواء الخزرج إلى حُبابِ بنِ المُنْذِرِ، ويقال: إلى سَعِدِ بنِ عُبَادَةَ، ودفع لواء المُهاجرين إلى عَلِيِّ بنِ أَبِي طالب، واستخلف على المدينة ابنُ أُمِّ مَكْتومٍ على الصَّلَاةِ بِمَنْ يَبْقِي فِي المدينة.

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد

ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه السُّكْبَ، وتقلّد القوسَ، وأخذ قنّاةً بيده، والمسلمون عليهم السلاح، منهم مائة دارع، وخرج السُّعْدَانُ أَمَامَهُ يَغْدُوَانِ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، وسعدُ بنُ عُبَادَةَ، كلُّ منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله، حتى إذا انتهى إلى رأس الثُّنِيَّةِ رأى كتيبة حُشْنَاءَ لها زَجَلٌ فقال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبيّ من يهود، فقال: أسلموا؟ فقيل: لا، فقال: إننا لا نستنصر بأهل الشُّركِ على أهل الشُّركِ.

وسار ﷺ فعمسك بالشيخين، وهما أطمان، وعرض رسول الله ﷺ عسكره، فاستصغر غلماناً فردّهم. قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيما نقله الشيخ نجم الدين القمُولي - بفتح القاف وضم الميم - في بحره: إنه ﷺ رد سبعة عشر شاباً عُرضوا عليه، وهم أبناء أربع عشرة سنة؛ لأنه لم يرههم بلغوا، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة، فأجازهم. انتهى.

وهم: عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، والنعمان بن بشير - وفي ذكره نظر، لأنه ولد في السنة الثانية قبل أحد بسنة - وزيد بن أرقم، والبيزء بن عازب - وروى السراج عنه أنه شهدها - ورافع بن خديج، وأسيد بن ظهير - بضمّ الهَمْزة، وأبوه ظهير بضم الظاء المعجمة - وعِرابة بن أوس بن قَيْظِي - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة، وأوس هذا كان منافقاً - وأبو سعيد الخُدري - بالخاء المعجمة والذال المهملة - وأوس بن ثابت الأنصاري، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب، وسعد بن بَجير - بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة، قاله الدارقطني. وقال ابن سعيد: بضم الموحدة وكسر الجيم - ابن معاوية البجلي حليف الأنصار، وسعيدُ ابنُ حَبْتة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مئنة فوقية مفتوحة فتاء تأنيث - وهي أمُّه، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله ﷺ قاتلاً قتالاً شديداً، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة في نسله وولده، فكان عمّاً لأربعين، وأخاً لأربعين، وأباً لعشرين، ومن ولده أبو يُوسُف القاضي الإمام، وسعد بن عُقَيْب - بعين مهملة مضمومة قفاف مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَيْر - وزيد بن جارية - بالجيم والمشاة التحتية - ابن عمرو بن عوف، وهو أخو مُجمَع بن جارية، وجابر بن عبد الله، وليس بالذي يُروى عنه الحديث. وسُمرة بن جُنْدُب، ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له: إنه رام، فقال سُمرة بنُ جُنْدُب لزوج أمه مُرَيِّ - بالتصغير - ابن سنان: أجاز رسول الله ﷺ رافعَ بنَ خديجِ ورَدْنِي وأنا أضْرَعُه، فأعلِمَ بذلك رسول الله ﷺ فقال: «تصارعا»، فصرع سُمرة رافعاً فأجازه، ونزل عبد الله بن أُتَيْبِ ابن سلول ناحية، فلما فرغ الغزوة وغابت الشمس أذن بلال بالمغرب، فصلّى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم أذن بالعِشاء فصلّى بهم، وبات بالشيخين، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مَسْلَمَةَ في خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر. وقال ﷺ: «مَنْ يحفظنا الليلة؟» فقام ذَكْوَان بن عبد قَيْس فلبس درعه، وأخذ دَرَقَتَه، فكان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه، ونام رسول الله ﷺ حتى كان السُحر، فصلّى الصُبح، ثم قال: «أَيْنَ الأَدْلَاءُ؟ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بنا من كَتَبٍ لا يُخَرُّ بنا عليهم؟» فقام أبو خَيْثَمَةَ الحارثي - كذا عند ابن إسحاق بخاء معجمة فتحية فتاء مثناة، وعند ابن سعد وغيره: حَثْمَه، بفتح الحاء المهملة والمشاة فوقية بعدها ميم فتاء تأنيث، وصوبه أبو الفتح،

قال الحافظ في الإصابة: ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبي عمر: ليس في الصحابة أبي خيشمة سوى الجعفي والسالمي، وفي هذا الحصر نظر - فقال أبو خيشمة: أنا يا رسول الله، فسلك به في حرة بني حارثة وبين أموالهم، حتى سلك في ماء مِزْبَع - بكسر الميم وفتح الموحدة - ابن قَيْظِي - بفتح القاف فمئنة تحتية فضاء معجمة مشالة - وكان منافقاً ضير البصر، فلما سمع حس رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يَحْتُو التراب في وجوههم، ويقول: إن كنت رسول الله ﷺ فإني لا أجل لك أن تدخل حائطي، ودُكِرَ أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً من تراب في يده، ثم قال: والله لو أعلم أنني لا أصيب غيرك فضربتُ بها وجهك. فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر». وقد بدر إليه سعدُ بن زيد الأشهلي قبل نهي رسول الله ﷺ، فضربه بالقوس فشجّه، فعصّب له ناس من بني حارثة وهم قومه، وكانوا على مثل رأيه، فهم بهم أسيدُ بن حضير حتى أوما إليه رسول الله ﷺ فكف. ودب فرسُ أبي بريدة بن نيار - بكسر النون وتخفيف المئنة التحتية وآخره راء - بذنبيه، فأصاب كلاب سيفه فاستلّه، فقال رسول الله ﷺ، وكان يحب الفأل الحسن ولا يعتاف: «يا صاحب السيف، شِم سيفك، إني أخال السيف سَتَسَل اليوم فيكثُر سَلها».

ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر

لما بلغ رسول الله ﷺ الشوط انخرل عبدُ الله بن أبي بثلث الناس كافة كأنه هتيق، فقال: «أطاع الولدانَ ومن لا رأى له وعصاني، ما ندرى علام نقتل أنفسنا أيها الناس هاهنا؟» فرجع بمن أتبعه من أهل النفاق والزيب، وتبعهم عبدُ الله بن حرام - بالراء - يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم وبيئكم عندما حضر عدوهم، يا قوم تعالوا فقاتلوا في سبيل الله أو اذفَعُوا، فقالوا: لو نعلم قتالاً ما أسلّمناكم، لا نرى أن يكون قتال، ولئن أطعنا لترجع معنا. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال: أبعدكم الله، أعداء الله، فسيُعني الله تعالى نبيّه عنكم. وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران ١٧٩] قال مجاهد: «مِيزهم يوم أحد» وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا، قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ، هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران ١٦٧].

وذكر غرورة وموسى بن عقبة: أن بني سلمة - بكسر اللام - وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي سَقط في أيديهما، وهما أن يقتتلا فبئسهما الله تعالى، ولهذا قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ [آل عمران ١٢٢].

وروى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، والشيخان، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله، قال: فينا نزلت، في بني حارثة وبني سلمة: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ وما يَشْرِيْنِي أَنَّهُمَا لَمْ تَنْزِلْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾^(١).

وروى ابن جرير عن الشُدِّي في الآية قال: هم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع، حين رجع عبد الله بن أبي فَعَصَمهم الله.

وروى الشيخان عن زَيْد بن ثابت، وابن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قالوا: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد خرج معه بأناس، فرجعوا، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنِنَ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء ٨٨] رَدَّهُمْ إِلَى كُفْرِهِمْ بِمَا كَسَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا طَيِّبَةٌ وَإِنَّهَا تَنْفِي الْحَبْثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبْثَ الْفِضَّةِ».

وذكر الزُّهْرِيُّ أَنَّ الْأَنْصَارَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ ابْنُ أَبِي فِي الْاسْتِعَانَةِ بِحُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ». قال الجمهور: بقي رسول الله ﷺ في سبعمائة وفرسه، وفرس لأبي بُردة. وقال ابن عُقبة: لم يكن مع المسلمين فرس. ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عُدوة الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ، وَاسْتَقْبَلَ الْمَدِينَةَ، وَجَعَلَ عَيْنَيْنِ - الْجَبَلِ - عَنْ يَمِينِهِ، وَصُفَّ الْمُسْلِمُونَ بِأَصْلِ أَحَدٍ، وَحَانَتْ الصَّلَاةُ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ يَرُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَذَّنَ بِلَالٍ، وَأَقَامَ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا.

ذَكَرَ خُطْبَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهَيَّأَتْهُ لِلْقِتَالِ

قال محمد بن عمر الأسلمي: ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَوْصِيَكُمْ بِمَا أَوْصَانِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالتَّسَاهِي عَنْ مَحَارِمِهِ، ثُمَّ إِنَّكُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَذُخْرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ، ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ، فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌ، قَلِيلٌ مِنْ يَضِيرُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ عَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى رُشْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ فَانْتَحُوا أَعْمَالَكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ، وَالتَّمَسُّوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى [وَعَلَيْكُمْ] بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى رُشْدِكُمْ،

(١) أخرجه البخاري في التفسير (٤٥٥٨).

وإن الاختلافَ والتنازعَ والتثبيطَ من أمر العجز، والضعف، فَمَا لَا يُحِبُّ اللهُ تَعَالَى، وَلَا يُعْطِي عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظُّفْرَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ [مُجَدِّدٌ فِي صَدْرِي أَنْ] مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَمَنْ رَغِبَ لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذَنْبَهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرًا، وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، فِي عَاجِلِ ذُنُوبِهِ وَأَجَلِ آخِرَتِهِ، وَمَنْ كَانَ يَوْمَ بَاثِلِ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا، وَمَنْ اسْتَعْنَى عَنْهَا اسْتَعْنَى اللهُ عَنْهُ، وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ، مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا وَقَدِ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدِ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي الرُّوحَ الْأَمِينُ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا فَاتَّقُوا اللهُ رَبَّكُمْ، وَأَجْمِلُوا فِي طَلْبِ الرِّزْقِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا شُبُهَاتٌ مِنَ الْأَمْرِ، لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَلَيْسَ مِلْكٌ إِلَّا وَلَهُ حِمَى، أَلَا وَإِنْ حِمَى اللهُ تَعَالَى مُحَارِمُهُ، وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى تَدَاعَى عَلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

وَتَعَبَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْقِتَالِ، وَقَالَ: «لَا يُقَاتِلَنَّ أَحَدٌ حَتَّى تَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ». وَقَدْ سَرَّحَتْ قُرَيْشُ الظُّهْرَ وَالْكَرَاعَ فِي زُرُوعِ الْمُسْلِمِينَ، كَانَتْ بِالصُّمُغَةِ - بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا مِيمٌ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَتَرَغَى زُرُوعَ بَنِي قَيْلَةَ وَلَمَّا تُحَارِبِ وَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الرِّمَاءَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيْرِ أَخَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعْلِمٌ يَوْمُئِذٍ بِشِيَابِ بَيْضٍ، وَالرِّمَاءَةُ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انْضَحُوا الْخَيْلَ عَنَّا، لَا يَأْتُونَ مِنْ وَرَائِنَا، إِنْ كَانَتْ لَنَا، انْبَيْتُوا مَكَانَكُمْ لِأَنْتَوْتِيْنَ مِنْ قِبَلِكُمْ، الزُّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا عَنْهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهَزْتُمُومَ حَتَّى نَدْخُلَ فِي عَسْكَرِهِمْ فَلَا تَفَارِقُوا مَكَانَكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَّفْنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَعْتُونَا وَلَا تَدْفَعُوا عَنَّا، وَارْشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تُقْدِمُ عَلَى النَّبْلِ، إِنْ لَنْ نَزَالَ غَالِبِينَ مَا تَبَيْتُمْ مَكَانَكُمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ».

وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبِيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ، وَعَلَى الْأُخْرَى الْمُنْدِرِ بْنِ عَمْرِ الْغَنَوِيِّ وَقَالَ ﷺ: «مَنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ؟» قِيلَ: طَلْحَةَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ». فَأَخَذَهُ مِنْ عَلِيٍّ وَدَفَعَهُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ.

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى بِسَنَدِ رِجَالٍ ثِقَاتٍ، عَنْ مُعَاذٍ - رَجُلٍ مِنْ تَيْمٍ - وَالْحَارِثِ وَالْبِزَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي زَوَائِدِ الْبِزَارِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَأَبُو يَعْلَى، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ

عُبَيْدِ اللَّهِ: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَاهَرَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، وَكَانَ شِعَارَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ: «أَمِثْ أَمِثْ».

ذكر تهيب المشركين للقتال

وَصُفُّ الْمُشْرِكُونَ بِالسَّبِيخَةِ، وَتَعَبَّيْتُوْا لِلْحَرْبِ، وَهَمُّ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، مَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَعَلَى الْمَشَاةِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَيُقَالُ: عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعَلَى الرُّمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ - وَأَسْلَمُوا كُلَّهُمْ - وَدَفَعُوا اللِّوَاءَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ. وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لِأَصْحَابِ اللِّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يُحَرِّضُهُمْ بِذَلِكَ: يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، إِنَّكُمْ قَدْ لِيْتِمَّ لِيَوَاعِنَا بِيَدِ فَأَصَابِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَإِنَّمَا يُؤْتَى النَّاسَ مِنْ قَبْلِ رَايَاتِهِمْ، إِذَا زَالَتْ زَالُوا، فَإِنَّمَا أَنْ تَكْفُونَ لِيَوَاعِنَا، وَإِنَّمَا أَنْ تُخَلُّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمْوهُ، فَهَيُّوْا بِهِ وَتَوَاعِدُوهُ وَقَالُوا: أَنْحَن نُسَلِّمُ إِلَيْكُمْ لِيَوَاعِنَا؟ سَتَعَلِمُ إِذَا التَّقِينَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ.

ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال

أَوَّلُ مَنْ أَنْشَبَ الْحَرْبَ أَبُو عَامِرٍ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ صَيْفِيٍّ الْفَاسِقِ، طَلَعَ فِي خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِهِ وَيُقَالُ: خَسَمَةَ عَشْرٍ، الَّذِينَ ذَهَبُوا مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَالْأَحَابِيْشِ وَعُجْبَانَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَنَادَى: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ، فَقَالُوا: لَا أَنْعَمُ اللَّهُ بِكَ عَيْتًا يَا فَاسِقُ، بِذَلِكَ سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبِ، فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ رَاضَحَهُمْ بِالْحِجَارَةِ.

وَلَمَّا التَقَى النَّاسُ، وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، قَامَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُبَيْةَ فِي النِّسْوَةِ اللَّاتِي مَعَهَا، وَأَخَذَتْ الدَّفُوفَ يَضْرِبُ بِهَا، فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ:

وَيْهَاءُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَاءُ حُمَاةَ الْأَذْبَانَ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّانٍ

وتقول أيضاً:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ
الدُّرُ فِي الْمَخَانِقِ وَالْمِشْكُ فِي الْمَفَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نَعَانِقِ أَوْ تُنْذِرُوا نُفَارِقِ
فِرَاقَ غَيْرِ وَإِرِيقِ^(١)

وكان رسول الله ﷺ إذا سمع، ذلك يقول: «اللهم بك أجول، وبك أضول، وفيك أقاتل، حشبي الله ونعم الوكيل». (١) وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس والطبراني عن عبادة بن النعمان، وإسحاق بن راهويته والبرزاري، عن الزبير بن العوام قالوا: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد، فأخذه رجالٌ فجعلوا ينظرون إليه - وفي لفظ: فبسطوا أيديهم - كلُّ إنسان يقول: أنا، فقال: «مَنْ يأخذه بحقه؟» فأحجم القوم، فقام رجال فأمسكه عنهم (٢).

وعند ابن عتبة أن رسول الله ﷺ لما عرضه طلبه منه عمر، فأعرض عنه، ثم طلبه الزبير فأعرض عنه، فوجدا في أنفسهما من ذلك.

وعند إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازني أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يُعرض عنه رسول الله ﷺ.

وعند الطبراني عن قتادة بن النعمان: أن علياً قام فطلبه فقال له: اجلس، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يأخذه بحقه؟» فقام إليه أبو دجانة - بضم الدال المهملة وبالجم والنون - فقال: يا رسول الله، وما حقه؟ قال: «أن تضرب به في العدو حتى ينحني». قال: أنا أخذه يا رسول الله بحقه. قال: «لعلك إن أعطيتك ثقاتل في الكيول» فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان له غصابة حمرأ يعلم بها عند الحرب، يعتصب بها، فإذا اعتصب بها عليم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت. وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها، ثم جعل يتبختر بين الصفيين، فقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر: «إنها لمشيئة يُبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن». قال الزبير: ولما أعطى رسول الله ﷺ السيف لأبي دجانة وجدُّ في نفسي حين سألتُه فمنعني وأعطاه إياه، وقلت: أنا ابن صفيّة عمّة رسول الله ﷺ، وقد قمتُ إليه وسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع به، فأتبعته، فخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرُّسول

قال: ففعل لا يمرُّ بشيء إلا أفراه وفتكه، وقلق به هام المشركين، وكان إذا كلَّ شحده بالحجارة، ثم يضرب به العدو كأنه منجل، وكان في المشركين رجلٌ لا يدع لنا جريحاً إلا

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٣/١٠ وعزه لأحمد والبرزاري وقال: ورجالهما ثقات.

(٢) أخرجه مسلم ١٩١٧/٤ (١٢٨ - ٢٤٧٠) وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٨/١٤ وابن سعد في الطبقات ١٠١/٢/٣.

دَفَّفَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْنُو مِنْ صَاحِبِهِ، فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَالْتَقِيَا فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دَجَانَةَ بِدِرْقَتِهِ فَعَصَّتْ بِسَيْفِهِ، وَضْرَبَهُ أَبُو دَجَانَةَ فَقَتَلَهُ.

قال ابن عقبة: قال كعب بن مالك: وخرج رجلٌ من المشركين نحو المسلمين وهو يقول: استوسقوا كما استوسقت جُزر الغنم، وإذا رجل من المسلمين قائمٌ ينتظره وعليه لأمتة، فمضيتُ حتى كنتُ من ورائه، ثم قمْتُ أقدرُ المسلمَ والكافرَ بنظري، فإذا الكافرَ أفضلهما عُدةً وهيئةً، قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيَا، فضرب المسلمُ الكافرَ على حبل عاتقه ضربةً بالسيف، فبلغت وركبته وانفرك فرقتين، ثم كشف المسلمُ عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دُجانة.

قال الزبير: ثم رأيته حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها، فقلتُ له: كُلُّ سَعِيكَ رَأَيْتَهُ فَأَعْجَبَنِي غَيْرَ أَنْكَ لَمْ تَقْتُلِ الْمَرْأَةَ، قال: إنها نادت: يا لصخر! فلم يُجِبها أحد، وفي لفظ: رأيتُ إنسانًا يحمض الناس حمضاً شديداً فصمدت إليه، فلما حملت عليه السيف وَلَوْلَ. فإذا امرأةً فكرهتُ أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأةً لا ناصرَ لها، فقلت: الله ورسوله أعلم.

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس والزبير بن بكار أن رجلاً من المشركين خرج فدعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس، حتى دعا ثلاثاً وهو على جملي له، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب حتى استوى معه على بعيره، فعانقه، فاقنتلا فوق البعير، فقال رسول الله ﷺ: «الذي يلي حضيض الأرض مقتول، فوق المشرك». ووقع عليه الزبير فذبحه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إن لكل نبي حواريًا، وإن حواريَّ الزبير» وقال: «لو لم يَبْرُزْ إليه الزبير لبرزتُ إليه»^(١)، لِمَا رَأَى مِنْ إِحْجَامِ النَّاسِ عَنْهُ.

واقنتل الناس يومئذ قتالاً شديداً، وحميت الحرب، وأبلى أبو دجانة الأنصاري، وطلحة بن عبيد الله، وأسد الله، وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن النضر، وسعد بن الربيع، بلاءً شديداً. وأنزل الله تبارك وتعالى نصره على المسلمين، وصدقهم وعدّه، فَحَشُوا الْمُشْرِكِينَ بِالسَّيْفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنِ الْعَسْكَرِ، وَنَهَكُوهُمْ قَتْلًا، وَقَدْ حَمَلَتْ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ تُنْصَحُ بِالنَّبْلِ فَتَرْجِعُ مَقْلُوبَةً، وَكَانَتِ الزُّمَامَةُ تَحْمِي ظُهُورَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُرْشِقُونَ خَيْلَ الْمُشْرِكِينَ بِالنَّبْلِ، فَلَا يَقَعُ إِلَّا فِي فَرْسٍ أَوْ رَجُلٍ، فَتَوَلَّى هَوَارِبٌ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ أَحَدٍ لِأَخِيهِ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَخِي، خُذْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٢٩٩٧).

دِرْعِي هَذِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ مَا تَرِيدُ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعاً، رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ.

ولما اشتدَّ القتال يومئذ جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي بن أبي طالب أن قدم الراية، فتقدم علي وقال: أنا أبو القُصم، وصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يُبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فقال: يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجنة، وقتلانا في النار، كذبتم، واللات لو تعلمون إن ذلك حقٌ لخرج إلي بعضكم، فبرز إليه علي بن أبي طالب فالتقيا بين الصَّفيين فبدره علي فصّره، ولم يُجهز عليه، فقال له بعض أصحابه: أفلاً أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعزّزته فعطّفتني عليه الرِّجْم، وعرفت أن الله تعالى قد قتله، وكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ: «كَأَنِّي مُرَدِّفٌ كَبْشَاءً»، فسُرَّ رسول الله ﷺ، وأظهر التَّكْبِيرَ وكَبَّرَ المسلمون، وشدوا على المشركين يَضْرِبُونَهُمْ حَتَّى اخْتَلَّتْ صُفُوفُهُمْ. قال أبو عبيدة والزبير بن بكار: وفي ذلك يَقُولُ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ - بِكسر العين المهملة وتخفيف اللام وآخره طاء مهملة - السُّلْمِيُّ.

اللَّهِ أَيُّ مُدَّابِّ عَن حُزْمَةٍ أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعَمِّ الْمُخَوَّلَا
جَادَتْ يَدَاكَ لَهُمْ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكَتْ طَلِيحَةَ لِجَبِينِ مُجَدَّلَا
وَشَدَّدَتْ شِدَّةً بِأَسِيلِ فَكَشَفْتُهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخْوَالَ أَخْوَلَا
وَعَلَلَّتْ سَيْفَكَ بِالذَّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِتُرُدَّهُ حِرَّانُ حَتَّى يَنْهَلَا

وصار أصحاب رسول الله ﷺ كتائب متفرقة فحاسوا العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن أبقالهم، فحمل لواءهم أبو شَيْبَةَ عثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله] فقطع يده ورجله حتى انتهى إلى مؤنزره وبدأ سخره فقتله، فحملة أبو سعد بن أبي طلحة، فرماه سعد بن أبي وقاص، فأصاب خنجرته، فدلغ لسانه، فقتله، فحملة مسافع بن طلحة [بن أبي طلحة] فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - بالقاف - فقتله، فحملة الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله؛ كلاهما يُشْعِرُهُ سَهْمًا فَيَأْتِي أُمَّهُ سُلَافَةً فيضع رأسه في حجرها، فتقول: يَا بَنِيَّ: مَنْ أَصَابَكَ؟ فيقول: سمعت رجلاً زمانياً يقول: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ، فَتَدْرْتُ إِنْ أَمَكْنَهَا اللَّهُ مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ الْخَمْرُ، وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل، فحمل اللواء كِلابُ بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزُّبَيْرُ بن العوام، وقيل: قُزَّمان، فحملة الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة - وهو بضم الجيم وتخفيف اللام وفي آخره سين - فقتله طلحة بن عبيد الله، فحملة أُرْطَاةُ بن سُرحبيل، فقتله علي بن أبي طالب، فحملة سُرَيْحُ بن قارظ - وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمشاة تحتية ساكنة فحاء مهملة، وأبوه بقاف فألف فراء مكسورة فطاء معجمة مُشَالَةٌ - فليس يُدْرِي مَنْ

قَتَلَهُ، فحمله أبو زيد بن عُمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزَمان، فحمله قاسط بن شُرْحَبِيل بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزَمان أيضاً فحمله صُؤَاب - غلام لهم حبشي - فقالوا: لا نُؤَتَبِنُّ مِن قِبَلِك فَقُطِعَت يَمِينُهُ، فأخذ اللواء بشماله فَقُطِعَت، فالتزم القَنَاة بصدرة وعنقه وقال: اللهم هل أعزرت؟ فقالوا: نعم، فرماه قُزَمان فقتله، وهو أثبت الأقاويل، فتفرق المشركون، فأخذت اللواء عمرة بنت علقمة الحارثية فأقامته فتابوا عليه، وفي لفظ: لأثوابه.

ولما قُتِل أصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين، لا يَلُؤُونَ على شيء، ونساؤهم يَدْعُونَ بالويل، وتبعهم المسلمون يقتلونهم حيث شاؤوا، حتى أَجْهَضُوهم عن العسكر.

قال الزبير بن العوام، والبراء بن عازب: لقد رأيتنا نُنظر إلى خَدَمِ هند بنت عتبة، وصواحبها مُشَمَّرات هَوَارِبٌ يَرِوَعْنَ عن سُوقِهِنَّ، حتى بدت خَلَاخِلُهُنَّ، وانهمز القوم ما دُونَ أَخَذِهِنَّ قَلِيلٌ ولا كثير، وكانت الهزيمة لا سَكَّ فيها، ودخل المسلمون عسكرَ المشركين فانتَهَبُوهُ.

ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

لما رأى أصحاب عبد الله بن جُبَيْر وهم الرماة ما حصل للمشركين قالوا: أي قوم، الغَنِيمة الغَنِيمة، لم تُقِيمون هاهنا في غير شيء، قد هزم الله تعالى العدو، وهؤلاء إخوانكم قد ظهروا، وهم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغتموا مع إخوانكم، فقال عبد الله بن جُبَيْر وَمَنْ وافقه: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم: «أخموا ظهورنا ولا تبرحوا من مكانكم، وإذا رأيتمونا نُقتل، فلا تنصرونا، وإن غمنا فلا تشركونا، احموا ظهورنا؟!» فقال الآخرون: لم يُرد رسول الله ﷺ هذا. وانطلقوا فلم يبق مع أميرهم عبد الله بن جُبَيْر إلا دُونَ العَشْرَةِ، وذهب الباقون إلى عسكر المشركين ينتهبون، فلما أتوهم صُرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إلى الجبل وقلة أهله، فكَرَّ بالخيال وتبعه عكرمة بن أبي جهل - وأسلما بعد ذلك - فحملوا على مَنْ بَقِيَ من الرماة فقتلواهم، وثبت أميرهم عبد الله، فقاتل حتى قُتِل، فجزدوه ومثلوا به أقبح مثله، وكانت الرماح قد شرعت في بطنه، حتى خرقت ما بين سُرته إلى خاصرته إلى عاتقه، وخرجت حشوته، وأحاطوا بالمسلمين. فبينما المسلمون قد شغلوا بالثهب والغنائم إذ دخلت الخيول تتأذى فرسائها بشعارهم: يا للُعْرَى، يا لهُبَل، ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وكل في يديه أو حِضْنِهِ شيء قد انتهبه. ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة رجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً، وتفرق المسلمون

في كل وجه، وتركوا ما انتهبوا، واخلوا من أسروا، وانتقضت صفوف المسلمين، واستدارت رحاهم، وكانت الريح أول النهار صبا فصارت دهوراً، وكثر الناس منهزمين يحطم بعضهم بعضاً، فصاروا ثلاثاً: ثلثاً جريحاً، وثلثاً منهزماً، وثلثاً مقتولاً، وصرخ الشيطان - لعنه الله -: أي عباد الله، إخوانكم. فرجعت أولاهم، فاجتذلت هي وأحراهم، وهم يظنون أنهم من العدو. وكان غرض إبليس بذلك أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً، وكان أول النهار للمسلمين على الكفار، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ لَيْبِلِيكُمُ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٥٢].

فما كانت دولة أسرع من دولة المشركين. وصرخ الشيطان عند جبل عيبتين وقد تصوّر في صورة جعالم بن شراقة رضي الله عنه: «إن محمداً قد قُتِلَ» ثلاث صرخات، ولم يُشكَّ فيه أنه حق وكان جعالم إلى جنب أبي بردة يُقاتل أشدَّ القتال، فقال جماعة من المسلمين لما سمعوا ذلك: إن كان رسول الله ﷺ قد قُتِلَ أفلا تُقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم، حتى تلقوا الله تعالى شهداء؟! وقال جماعة: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي لنا أماناً من أبي سفیان، يا قوم إن محمداً قد قُتِلَ فارجعوا إلى قومكم، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضاً؛ من العجلة والدّهش وما يدري.

وتفرق المسلمون في كل وجه، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة، فلقيتهم أمّ أيمن فجعلت تحثو في وجوههم الثراب وتقول لبعضهم: «هاك المغزل فاغزل به، وهلمّ سيفك».

ولما انكشف المسلمون عن رسول الله ﷺ ولم يبق منهم إلا نفرٌ يسير لم يبق للمسلمين لواء قائم ولا فئة، وإن كانت خيل المشركين لتجوسهم مقبلةً مديرةً في الوادي، يلتقون ولا يفترقون، ما يرون أحداً من الناس يردهم، حتى رجعوا إلى معسكرهم، وأضعد بعض المسلمين في الجبل، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشهادة، ولما بلغ رسول الله ﷺ ما صرّخ به الشيطان قال: هذا إزب العقبة.

ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن الجمداد بن عمرو رضي الله عنه فذكر حديثاً في يوم أحد وقال: فأوجعوا والله قتلًا ذريعاً، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا، ألا والذي بعثه بالحق إن زال رسول الله ﷺ شبراً واحداً، وإنه لفي وجه العدو ويفيء إليه طائفة من أصحابه مرةً، وتفرق

مرّة عنه، فربما رأيته قائماً يرمي عن قوسه، ويرمي بالحجر حتى تجازوا، وثبت رسول الله ﷺ في عصابة ثبتت معه.

وقال محمد بن عمر: ثبت رسول الله ﷺ مكانه ما يزول قدماً واحداً، بل وقف في وجه العدو، وما يزال يرمي عن قوسه حتى تقطع وترّه، وبقيت في يده منه قطعة تكون شبراً في سية القوس، فأخذ القوس عُكاشة بن مخصن ليؤتزه له، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوتر، فقال: «مُدّه فيبلغ»، قال عُكاشة: فوالذي بعثه بالحق لمدّدته حتى بلغ، وطويت منه لِيَتَيْنِ أو ثلاثاً على سية القوس، ثم أخذ رسول الله ﷺ قوسه، فما زال يرمي به وأبو طلحة يشتره مُتَسَرِّساً عنه حتى تحطمت القوس، وصارت شظايا، وفينيت نبله، فأخذ القوس قتادة بن النعمان، فلم تنزل عنده، ورمى رسول الله ﷺ بالحجارة، وكان أقرب الناس إلى العدو، وثبت معه ﷺ خمسة عشر رجلاً: ثمانية من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح. وسبعة من الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحرث بن الصّمة، وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ - وقيل: سعد بن عباد - ومحمد بن مَسْلَمَة. ويقال: ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول: وَجْهِي دُونَ وَجْهِكَ، وَنَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ غَيْرَ مَوْدَعٍ!

وروى الطبراني عن ابن عباس: أن ابن مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ لهما انكشف الناس عنه إلى الجبل لا يلون يدعوهم في أخرهم يقول: «إلّٰي يا فلان، أنا رسول الله»، فما يُعْرَج عليه أحد، وهذا النبل يأتيه ﷺ من كل ناحية، والله تعالى يصرف ذلك عنه.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن نافع بن جبّير قال: سمعت رجلاً من المهاجرين يقول: شهدتُ أحدًا فنظرت إلى النبل من كل ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها، كل ذلك يُصرف عنه. ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ: دلوني على محمد، لا تجوث إن نجما. ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه فعاتبه صفوان بن أمية في ذلك، فقال: والله ما رأيته، أحلف بالله إنه مِنَّا ممنوع، أما والله خرجنا أربعة فتعاهدنا، وتعاهدنا على قتله، فلم نخلص إليه.

قال ابن سعد: قال أبو النمر الكِنَانِي وهو جدّ شريك بن عبد الله بن أبي نَجر: شهدتُ أحدًا مع المشركين، ورميت يومئذ بخمس مرماة، فأصبتُ منها بأْسهم، وإنّي لأنظر إلى رسول الله ﷺ وإن أصحابه لمُخَدِقُونَ به، وإنَّ النبلَ لَتَمَرُّ عن يمينه وعن شماله، [وتقصر] بين يديه، وتخرج من ورائه، ثم هدّاني الله للإسلام.

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَلٍ قوِيٍّ عن الزُّهْرِيِّ قال: ضُرِبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا كُلَّهَا.

قال الحافظ: ويُحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتها، أو المبالغة في الكثرة. انتهى.

وبإيعه يومئذٍ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين، وهم: علي، والزبير، وطلحة. وخمسة من الأنصار: أبو دُجَّانَةَ، والحارث بن الصَّمَّة، والحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يُقتل منهم أحد.

وروى أَبُو يَعْلَى بسند حسن، عن علي رضي الله عنه قال: لَمَّا انجلى الناس عن رسول الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ نَظَرْتُ فِي الْقَتْلِ، فَلَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ لِيَفِيْرُ وَمَا أَرَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَلَكِنْ أَرَى اللَّهَ تَعَالَى غَضِبَ عَلَيْنَا بِمَا صَنَعْنَا، فَرَفَعَ نَبِيَّهُ ﷺ، فَمَا لِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ أُقَاتَلَ حَتَّى أُقْتَلَ، فَكَسَرْتُ جَفْنَ سَيْفِي، ثُمَّ حَمَلْتُ عَلَى الْقَوْمِ فَأَفْرَجُوا لِي، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ؛ أَي يُقَاتِلُهُمْ ﷺ.

ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله معه المشركون

تكاثر المشركون على رسول الله ﷺ، وأرادوا قتلَه. رمى عتبة بن أبي وقاص - لعنه الله - رسول الله ﷺ بأربعة أحجار فكسر حَجْرٌ مِنْهَا رِبَاعِيَّتَهُ الَّتِي مَنَى السُّفْلَى وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى.

قال الحافظ: والمراد بكسر الرِّبَاعِيَّة - وهي السُّنُّ التي بين الثَّنِيَّة والثَّاب - أنها كُسِرَتْ فَذَهَبَ مِنْهَا فِلَقَةٌ، وَلَمْ تُقْلَعْ مِنْ أَصْلِهَا.

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن مِقْسَمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَلَى عْتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ حِينَ كَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ وَرَمَى وَجْهَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا يَحُولُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى يَمُوتَ - كَافِرًا، فَمَا حَالُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى مَاتَ كَافِرًا إِلَى النَّارِ، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١).

وروى الحاكم عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه: أَنَّهُ لَمَّا رَأَى مَا فَعَلَ عُتْبَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ بِكَ؟ قَالَ: «عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ». قلتُ: أَيْنَ تَوَجَّهَ؟ فَأَشَارَ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهَ، فَمَضَيْتُ حَتَّى ظَفِرْتُ بِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَطَرَحَتْ رَأْسَهُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ وَفَرَسَهُ، وَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [فَسَلَّمْتُ] ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَدَعَا لِي فَقَالَ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ»، مرتين (٢).

(١) انظر البداية والنهاية ٣٠/٤.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٠٨/٦ والحاكم في المستدرک ٣٠٠/٣.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفريابي قال: بلغني أن الذين كسروا رباعية رسول الله ﷺ لم يُولد لهم صبي، فنبئت له رباعية.

قال الشَّهَلِيُّ: ولم يولد من نسل عُثْبَةَ وَلَدٌ يَبْلُغُ الحُلْمَ إِلَّا وَهُوَ أَهْتَمُّ أَبْخَرُ، يُعْرَفُ ذَلِكَ فِي عَقِبِهِ. وشجَّه عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيُّ - وأسلم بعد ذلك - في وجهه، وسال الدم من الشَّجَّةِ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمُ لِحِيَّتَهُ الشَّرِيفَةَ. نَفْسِي لَهُ الفِدَاءُ.

ورواه عبد الله بن قَمِيَّةَ - بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة - فَشَّخَّ وَجَنَّتَهُ فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ المِغْفَرِ فِي وَجَنَّتِهِ. وعلاه بالسيف. وكان عليه درعان، فوقع ﷺ فِي حَفْرَةٍ أَمَامَهُ عَلَى جَنْبِهِ، وَهِيَ مِنَ الحُفْرِ الَّتِي عَمِلَهَا أَبُو عَامِرِ الفَائِيقِ لِيَقَعَ فِيهَا المَسْلُومُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ ﷺ، كَمَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ قَتَادَةَ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةَ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا فَجُحِشَتْ رَكْبَتَاهُ، وَلَمْ يَضَعْ سَيْفُ ابْنِ قَمِيَّةَ شَيْئًا إِلَّا وَهَنَ الضَّرْبَةُ بِثِقَلِ السَّيْفِ، وَمَكَثَ يَجِدُّ وَهَنَ الضَّرْبَةِ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ. وَرَمَتْهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ بِالحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لِشَقِّهِ.

وروى الطُّبْرَانِيُّ عَنِ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ ابْنَ قَمِيَّةَ لَمَّا رَمَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ قَمِيَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقْمَأَكُ اللهُ»، فَسَلَّطَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَيْسَ جَبَلٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْطَلِحُهُ حَتَّى قَطَعَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً^(١).

وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال: الذي أذمى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قَمِيَّةَ رَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، فَسَلَّطَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَيْسًا، فَتَطَّحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ.

وروى أبو داود الطيالسي وابن حبان عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أُحُدٍ قَالَ: ذَلِكَ اليَوْمِ كُلَّهُ لَطْلِحَةٌ، ثُمَّ أَنْشَأُ يُحَدِّثُ قَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ فَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ دُونَهُ - قَالَ: وَأَرَاهُ قَالَ يَحْمِيهِ - قَالَ: قُلْتُ: كُنْتُ لَطْلِحَةٌ حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، فَقُلْتُ: يَكُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْطِفُ خَطْفًا لَا أَخْطِفُهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو عَبِيدَةَ بَنُ الجَرَّاحِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَشَجَّ وَجْهَهُ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجَنَّتِهِ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ المِغْفَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَيْكُمَا صَاحِبِكُمَا، يَرِيدُ طَلْحَةَ، وَقَدْ نَزَفَ الدَّمُ فَتَرَكْنَاهُ، وَذَهَبَتْ لِأَنْزَلِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا تَرَكْتَنِي، فَتَرَكْتَهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ فَيُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَزَمَ

عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيتُهُ مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع، فقال: أقسمتُ عليك بحقي لَمَا تركتني، ففعل كما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيتُهُ الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هُتْمًا، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحةً في بعض تلك الحفر، فإذا به بضَع وسبعون أو أقلُّ أو أكثر من طعنةٍ وضربةٍ وزميمةٍ، وإذا قد قُطعت إصبعُهُ فأصلحنا من شأنه^(١).

وذكر محمدُ بن عمر أن طلحةً أصيب يومئذ في رأسه، فنزَفَ الدُمُ حتى غُشي عليه، فنضح أبو بكر الماء في وجهه حتى أفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقال: خيراً، هو أرسلني إليك، قال: الحمد لله، كلُّ مصيبةٍ بعده جَلَلٌ.

وفي حديث أبي سعيد الخُدري عن محمد بن عمر: أَنَّ الحُلَقَتَيْنِ لَمَّا نَزَعْنَا جَعَلَ الدَّمُ يَشْرِبُ كَمَا يَشْرِبُ الشَّنُّ، فجعل مالكُ بن سنان يأخذ الدَمَ بفيه وَيُجِّجُهُ منه ويزرد منه، فقال له: «أتشرب الدَّم؟» قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «من مَسَّ دَمَهُ ذَمِي لم تصبه الثَّار». وتَوَسَّ دُونَ رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع الثَّبَل في ظهره وهو ينحني عليه، حتى كَثُرَ عليه النبل وهو لا يتحرك.

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قتالاً شديداً عن رسول الله ﷺ، وأصيب فوه فهِتَم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، وجرح في رجله، وكان يعرج منها. وروى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد. وقاتل سعدُ بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ قتالاً شديداً.

روى الحاكم عن عائشة بنتِ سَعْدٍ عن أبيها قال: لما جالَ النَّاسُ يومَ أحدَ تلك الجَوْلَةِ تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَدُودٌ عَن نَفْسِي، فِيمَا أُنْجُو وَإِمَا أَنْ أُسْتَشْهَد، فإذا رجلٌ مُحَمَّرٌ وَجْهُهُ قَدْ كَادَ المَشْرُكُونَ أَنْ يَرْكَبُوهُ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنَ الحَصَا فرماهم به، وإذا بيني وبينه الجِقداد، فأردتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ، فقال لي: «يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك» فممتُّ ولكأنه لم يصبني شيء من الأذى، فأتيتُهُ فأجلستني أمامه فجعلتُ أرمي وأقول: «اللهم سهِّمك فارم به عدوك» ورسول الله ﷺ يقول: «اللهم استجب لسعد، اللهم سَدِّدْ لسعد رَمِيَّتَهُ، إِيَّاهُ سَعْدُ، فِذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي»، فما من سهم أرمي به إِلَّا قال رسول الله: «اللهم سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ»، حتى إذا فرغتُ من كنانتي نثر رسول الله ﷺ ما في كنانته فَنَبَلَنِي سَهْمًا نَصِيًّا قال وهو الذي قد ريش وكان أسدً من غيره^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٦٣ وأبو نعيم في الحلية ١/٨٧ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٧) والمقني الهندي في الكنز (٣٠٠٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٥١) والحاكم في المستدرک ٣/٤٩٩ والطبراني في الكبير ١/١٠٥.

قال الزهري: «السهم التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم».

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرسلاً، عن سعد بن أبي وقاص قال: رميتُ بسهم فردَّ عليَّ رسول الله ﷺ وسهمي أعرفه، حتى واليتُ بين ثمانية أو تسعة، كل ذلك يرده عليَّ رسول الله ﷺ فجعلتُ هذا السهم في كنانتي لا يفارقتني.

وروى البخاري والحسن بن عرفة، عن سعد قال: نثَل لي رسول الله ﷺ كِنانته يوم أُحُد، وقال: «ازم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

روى البخاري عن عليِّ رضي الله عنه قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، سمعته يقول يوم أُحُد: «يا سعدُ ازم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وروى أيضاً عن سعد قال: «لقد جمعتُ لي رسول الله ﷺ يوم أُحُد بين أبويه كليهما، يريد حين قال: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وهو يقاتل»^(١).

قال محمد بن عمر رحمه الله: كان رجال من المشركين قد أذلقوا المسلمين بالرمي منهم جِبان بن العرقة، وأبو أسامة الجُشمي. فجعل رسول الله ﷺ يقول لسعد: «ارم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» ورَمَى جِبان بسهم فأصاب ذيل أم أيمن وكانت تسقي الجرحى، فانكشف عنها فاستغرب عدوُّ الله في الضحك، فشق ذلك على رسول الله ﷺ فدفَع إلى سعد [بن أبي وقاص سَهْمًا] لا نُضَلَّ له، فقال: «ارم به»، فوقع السهم في ثغرة نحر جِبان، فوقع مستلقياً وبدت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «استقَاد لها سعد أجاب الله دعوتك وسدَّدَ رَمِيَّتَكَ».

وكان مالك بن زهير أخو أبي أسامة الجُشمي وهو وجِبان بن العرقة قد أكثرا في المسلمين القتل بالنبيل، فرمى سعد مالكاُ بسهم أصاب عينه، حتى خرج من قفاه وقتله. وقاتلت أمُّ عمارة نُسَيبَة - وهي بمهملة وموحدة مصغر على المشهور، وعن ابن معين والفريري ككريمة - بنتُ كعب المازنيَّة يومئذ، فلما انهزم المسلمون انحازتُ إلى رسول الله ﷺ، وباشرت القتال، وجعلت تُدبُّ عنه بالسيف، وترمي عن القوس. ولما قصد ابنُ قَمِيَّة رسول الله ﷺ اعترضتُ له ومصعب بن عمير، وضربت ابن قميَّة ضربات، ولكن عدوُّ الله كان عليه درعان، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيماً، صار له فيما بعد عَوْر. فقال رسول الله ﷺ: «لَمَقَامُ نَسِيْبَة بنت كعب اليوم خَيْرٌ من مقام فلان وفلان» وقال: «ما التفتُ يَمِيناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دُونِي». وقال لابنها عبد الله بن زيد بن عاصم: «بارك الله

(١) أخرجه البخاري ١٢٤/٥ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧/٤.

تعالى عليكم أهل بيت؛ مقام أمكم خير من مقام فلان وفلان، ومقام زوج أمك عزية بن عمرو خير من مقام فلان وفلان، رجمكم الله أهل بيت». قالت أم عمارة: «ادع الله تعالى أن نرافقك في الجنة»، قال: «اللهم اجعلهم رُفقاءي في الجنة». قالت: «ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا».

قال البلاذري: شهدت نُسَيْبَةُ يومَ أحد وزوجها وابناها، وخرجت معها بشراً لها تسقي الجرحى، فقاتلت وجرحت اثني عشر رجلاً بسيفٍ ورُمي، وكانت أولَ النهار تسقي المسلمين، والدَّوْلَةُ لهم، ثم قاتلت حين كَرَّ المشركون، وقاتلت يوم اليمامة فَقَطِعت يَدَها وهي تريدُ مُسَيِّمَةَ الكذاب لتقتله. قالت: «ما كانت لي ناهيةً حتى رأيتُ الحَبِيثَ مقتولاً وإذا ابني عبد الله بن زَيْدٍ يَمْسُحُ سيفَه بياها، فقلت: أَقتلته؟ قال: نعم، فسجدتُ لله شُكْراً».

وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب بمُرُوط وفيها مرطٌ جيّد واسع، فقال بعضهم: لو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عُبَيْد. فقال: «ابْعَثُوا به إلى مَنْ هو أَحقُّ به منها، إلى أمِّ عُمارة نُسَيْبَةَ بنتِ كعب، فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما التفتُ يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دُوني»^(١).

وانحاز ﷺ إلى الجبل لينظر أمرَ الناس، وليعرفه أصحابه، فيقصدوه، فأدركه المشركون يريدون ما الله تعالى حائلٌ بينه وبينهم، فدنه جماعة بالحجارة حتى وقع لَشِقُّه.

وروى النَّسَائِيُّ والبيهقيّ بسندٍ جيّد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحدُ عشر رجلاً من الأنصار، وطلحةُ بن عُبَيْدِ اللهِ، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: «ألا أحد لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «كما أنت يا طلحة»، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه، وصعد رسول الله ﷺ ومَنْ بقي معه من أصحابه، ثم قُتل الأنصاري، فلحقوه فقال: «ألا رجل لهؤلاء؟» فقال طلحةُ مثلَ قوله، فقال رسول الله ﷺ مثلَ قوله، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل وأصحابه يصعدون في الجبل، ثم قُتل الأنصاري، فلحقوه، فلم يزل يقول مثلَ قوله الأول، ويقول طلحةُ: أنا يا رسول الله فيحبسه، ويستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة، فغشوهما، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لهؤلاء يا طلحة؟» فقال: أنا، فقاتل مثلَ قتال جميع مَنْ كان قبله، وأصيّبتُ أنا مِله، فقال: جسّ، فقال: لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٣/٨ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٥٨٩).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ المشركين لما أَرهقوا رسول الله ﷺ وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش قال: من يرُدُّهم عَنَّا وهو رفيقي في الجنة؟ فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِل، ثم رَهقوه أيضاً، فقال: من يرُدُّهم عَنَّا وله الجنة؟ - أو هو رفيقي الجنة؟ - فتقدَّم رجل من الأنصار فقاتل، حتى قُتِل السبعة، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنصفنا أصحابنا»^(١).

وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة بن عبيد الله سلاءً وقى بها النبي ﷺ يوم أحد.

وروى الدارقطني في الأفراد، والطبراني عن طلحة. والنسائي، والطبراني، والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أَنَّ طلحة أصابه سهم في أنامله فقال: حس. فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت بِسْمِ الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك في جوف السماء، ولرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن النساء يوم أحد كُنَّ خلف المسلمين يُجهِزْنَ على جزْحى المشركين، فلو حلفت يومئذ لرجوت أن أبرِّ أنه ليس أحدٌ متاً يريد الدنيا، حتى أنزل الله تعالى: ﴿مَنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [آل عمران ١٥٢] فلما خالف أصحاب رسول الله ﷺ وعَصَوْا ما أمروا به أُفرد رسول الله ﷺ في تسعة: سبعة من الأنصار، ورجلَيْن من قريش، وهو عاشرهم، فلما رَهقوه قال: رَجِمَ الله رَدُّهم عَنَّا فذكر نحو الحديث الذي قبله.

وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ حين غَشِيته القوم قال: «مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ؟» فقام زياد بن السَّكَن في خمسة من الأنصار - وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن يزيد بن السَّكَن -، فقاتلوا دُونَ رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً يُقتلون دُونه، حتى كان آخرهم زياداً أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فِئَةٌ من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أدُّنوه مِنِّي»، فأدَّنوه منه فوسَّده قَدَمه، فمات وخذله على قدم رسول الله ﷺ، وبه أربع عشرة جراحة.

وقاتل علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ من ناحية، وأبو دُجانة من ناحية، وسعد بن أبي وقاص من ناحية، وانفرد علي بن أبي طالب بفرقة فيها عِكْرِمَةُ بن أبي جهل،

(١) أخرجه مسلم في الجهاد (١٠٠) وأحمد في المسند ٤٦٣/١ والبيهقي في السنن ٤٤/٩ وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٩/١٤ والبيهقي في الدلائل ٢٣٥/٣.

(٢) ذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٧٧/٧.

فدخل وَسَطَهُم بالسَّيْفِ يَضْرِبُ بِهِ وَقَدْ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ، حَتَّى أَفْضَى إِلَى آخِرِهِمْ، ثُمَّ كَرَّهُمْ ثَانِيًا حَتَّى رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ. وَكَانَ الْحُبَابُ بَنُ الْمُنْذِرِ يَجُوسُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تُجَاسُ الْغَنَمُ، ثُمَّ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ قَدْ قُتِلَ، ثُمَّ بَرَزَ وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ، وَافْتَرَقُوا عَنْهُ. وَأَبَى أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ بِلَاءٍ شَدِيدًا^(١).

وروى الشيخان ومحمد بن عمر الأسلمي، عن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَجُوبُ عَنْهُ بِحَجَفَتِهِ - وَفِي لَفْظٍ: يَجُوبُ عَلَيْهِ بِحَجَفَتِهِ - وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الرَّمِي - وَفِي لَفْظٍ: النَّزْعُ - فَتَنَزَّ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِي بِهَا، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ بِالْجُعْبَةِ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ ﷺ: «انْزُهَا لِأَبِي طَلْحَةَ»، وَيُشْرِفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؛ لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ!^(٢)

ذِكْرُ إِسْرَالِ اللَّهِ تَعَالَى النَّعَاسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى الإمام أحمد والبخاري والحاكم عن أبي طلحة والبخاري عن أنس عن أبي طلحة، قال أبو طلحة: كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً من النعاس، الذي ألقاه الله تعالى عليهم أمانة منه، يسقط وأخذه، وجعلت أنظر وما منهم أحد إلا وهو يميّد تحت حجفتيه من النعاس.

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: أُلْقِيَ عَلَيْنَا النَّوْمُ يَوْمَ أَحَدٍ.

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آمَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ بِنُعَاسٍ غَشَّاهُمْ؛ وَإِنَّمَا يَنْعَسُ مَنْ يَأْمَنُ.

وروى ابن جرير، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: النعاس عند القتال أمانة من الله، والنعاس في الصلاة من الشيطان.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن أبي اليسر - بفتح التحتية والسين المهملة - واسمه كعب بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر رجلاً من قومي

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٣٥/٣.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٥/٥ (دار الفكر).

إلى جنب رسول الله ﷺ وقد أصابنا الثعاسُ أمنةً منه، ما منهم أحدٌ إلا يُعْطُ غَطِيْطاً؛ حتى أن الحَجَجَفَ لَتَتَّاطَحَ، ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن مَعْرُورٍ سَقَطَ من يده، وما يَشْعُرُ، حتى أخذه بعد ما تَلَّمَّ، وأن المشركين لتحتنا.

وروى الإمام إسحاق بن راهَوَيْهِ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: والله إن الثعاس ليُشْشَانِي. وفي رواية: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، وأُرْسِلَ علينا النوم، فما منا أحدٌ إلا وذقته في صدره؛ فوالله إني لأسمع كالحلم قولَ معتب بن قُشَيْرٍ: «لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ههنا» فحفظتها، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾ إلى قوله: ﴿مَا قُتِلْنَا ههنا﴾ [آل عمران ١٥٤] كقول معتب بن قُشير.

قال محمد بن إسحاق: أنزل الله تعالى النعاس أمنةً منه لأهل اليقين؛ فهم نيام لا يخافون، والذين أهتمهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والدُّعر.

ذكر ما جاء في حضور الملائكة وقتالهم يوم أحد

روى أبو داود الطيالسي والشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال، وما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل. ورواه البيهقي. ثم روى مُجاهد، قال: لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقي: مرأه لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عَصَوْا رسول الله ﷺ، ولم يَصْبِرُوا على ما أمرهم به.

روى محمد بن عمر عن شيوخه في قوله تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمدُّوا.

وروي أيضاً عنهم قالوا: قُتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مُصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل.

وروى الطبراني وابن مَنَدَه وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد، قال الحارث بن الصُّمَّة: سألتني رسول الله ﷺ، وهو في الشُّعب عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيتُه إلى جنب الجبل، فقال: «إن الملائكة تقاتل معه». قال الحارث: فرجعتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعة صرعى، فقلت: ظفرتُ يمينك، أكل هؤلاء قتلت؟ قال: «أما هذا وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أراه». فقلت: صدق الله ورسوله.

وروى ابن سعد عن عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن

عبد المطلب، قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مُصْعَبَ بنِ عُمَيْرِ اللُّوَاءِ فقتل مُصْعَبَ، فأخذه ملكٌ في صورة مُصْعَبَ فَجَعَلَ رسول الله ﷺ يقول: «تقدّم يا مُصْعَبَ». فالتفت إليه الملكُ فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملكٌ أيّد به.

وقال ابنُ أبي شيبة في المصنّف: حدّثنا زيدُ بن الحُباب عن موسى بن عبيدة: حدّثني محمد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: أقدم يا مُصعب، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله ألم يُقتل مصعب؟ قال: «بلى، ولكن ملكٌ قام مكانه، وتسمّى باسمه»^(١).

وروى ابنُ عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لقد رأيتهُ أرمي بالسهم يوم أحد فبرده عليّ رجلٌ أبيضٌ حسنُ الوجه لا أعرفه، حتى كان بعدُ فظننتُ أنه ملكٌ.

وروى ابنُ إسحاق والبيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن عوّن عن عُمر بن إسحاق قال: لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرمي بين يديه، وقتى يُنبّلُ له، كلما ذهب نبههُ أتاه بها، قال: ارمِ أبا إسحاق، فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه، ولم يُعرف.

وروى البيهقي عن عروة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [آل عمران ١٥٢] قال: كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتّقى أن يُمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر رسول الله ﷺ وتركوا مصافهم، وتركت الرّماة عهد رسول الله ﷺ: ألا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدّنيا، رفع عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ﴾ فصدق الله وعده وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء.

ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن المنذر عن كليب بن شهاب قال: خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أُخديّة فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَيُّمِ الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران ١٥٥] قال: لما كان يوم أحد هُزِمنا ونفرت، حتى صعدت في الجبل، فلقد رأيتهُ أنزروا كأنني أزوي، فسمعتُ يهوديًا يقول: قُتِل محمد، فقلت: لا أسمع أحدًا يقول: قُتِل محمد إلا ضربتُ عنقه، فنظرتُ فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه.

قال ابن إسحاق: وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن مُحَرّث، ويقال: قيس بن الحارث بن عديّ بن جشم مع طائفة من الأنصار، فصادفوا المشركين فدخلوا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٣٩٧/١٤.

حَوْمَتَهُمْ، فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلَ، وَلَقَدْ ضَارِبُهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفْرًا، فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَاحِ، نَظَّمُوهُ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ طَعْنَةً، قَدْ جَافَتْهُ، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ.

ونادى الحُباب بن المنذر: يا آل سَلَمَةَ، فَأَقْبِلُوا عَلَيهِ عَنَقًا وَاحِدًا: لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ.

وكان عباس بن عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ - بالنون والضاد المعجمة - وخارجةُ بن زيد، وأوسُ ابن أَرْقَم، يرفعون أصواتهم، فيقول عباس: يا معشر المُسْلِمِينَ: اللَّهُ وَنَبِيِّكُمْ، هذا الذي أصابكم بمعصية نَبِيِّكُمْ، فوعدكم النصر ما صَبَرْتُمْ، ثم نزع مِعْفَرَهُ وخلع درعَهُ، وقال لخارجةُ بن زيد: هل لك فيها؟ قال: لا، أنا أريد الذي تريد، فخالطوا القوم جميعاً، وعباس يقول: ما عُذْرُنَا عِنْد رَبِّنَا إِنْ أُصِيبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَتَا عَيْنٌ تَطْرَفُ؟ فيقول خارجةُ: لا عُذْرَ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا وَلَا حُجَّةً. فقتل شَفِيَّانُ بنُ عَبْدِ شَمْسِ عَبَّاسًا، وَأَخَذَتْ خَارِجَةُ بن زيد الرماح فجرح بِضَعَةَ عَشْرٍ جُرْحًا، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةٍ - وَأَسْلَمَ صَفْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ - وَقُتِلَ أَوْسُ بنُ أَرْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومرَّ مالِكُ بنُ الدَّخْشُمِ على خارجةُ بن زيد [بن أبي زهير] وهو قاعد في حُشْوَتِهِ وبه ثلاثة عشر جرحاً كلها خلصت إلى مقتل، فقال: أما علمت أن محمداً قد قُتِلَ؟ فقال خارجةُ: إن رسول الله ﷺ قد قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَقَاتِلْ عَن دِينِكَ!.

ومرَّ على سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ وبه اثنتا عشرة جراحة كلها قد خلص إلى مقتل، فقال: أَعْلَمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ؟ فقال سعد: أشهد أن محمداً ﷺ قد بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَقَاتِلْ عَن دِينِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ! قالوا: وكان أول من عَرَفَ رسول الله ﷺ بعد أن انهزم المسلمون وقول النَّاسِ: قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ - كما ذكر الزُّهْرِيُّ - كعب بن مالك، قال: رأيتُ عَيْنِي رسول الله ﷺ تَزْهَرَانِ مِنْ تَحْتِ المِعْفَرِ، فناديتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ اسْكُتْ، ودعا بلأمة كعب، وكانت صفراء أو بعضها، فَلَبِسَهَا وَنَزَعَ لَأَمَتَهُ فَلَبَسَهَا كَعْبٌ، وَقَاتَلَ كَعْبٌ حَتَّى جُرِحَ سَبْعَ عَشْرَةَ جِرَاحَةً، لِشِدَّةِ قِتَالِهِ.

وروى الطَّبْرَانِيُّ بسندٍ رجاله ثقات، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد وصِرْنَا إِلَى الشُّغْبِ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: هذا رسول الله ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيَّ بِيَدِهِ أَنْ اسْكُتْ، ثم ألبسني لأمته ولبس لأمتي، فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة - أو قال: بضع وعشرين جراحة - كُلٌّ مِّنْ يَضْرِبُنِي يَحْسِبُنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ. ولما رآه سالماً

كأنهم لم يصبهم شيء حين رأوه، وفَرِحُوا بِذَلِكَ فَرِحًا شَدِيدًا، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصُّمَّة، ورهط من المسلمين.

ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف عدو الله تعالى

روى البيهقي عن سعيد بن المسيَّب، وأبو نعيم عن عروة: أن أبي بن خلف قال حين افتدى من الأسر بيدر: والله إن عندي العودَ - فَرَسًا - أعلفها كلَّ يوم فَرَقًا من دُرَّة، ولأقتلنَّ عليها محمدًا، فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «بل أنا أقتله إن شاء الله». انتهى. وقيل: إنه كان يقول ذلك للنبي ﷺ بمكة قبل الهجرة، فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي، فإذا رأيتموه فأذثوني به»، وكان رسول الله ﷺ لا يلتفت في القتال وراءه، فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه، وهو مقنَّع في الحديد يركض على فرسه، وقد رأى رسول الله ﷺ وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا. فاستقبله مُصعب بن عمير يقي رسول الله ﷺ بنفسه، فقتل مُصعبًا، فقال القوم: يا رسول الله ﷺ كنت صابغًا حين يغشاك أبي فقد جاءك، فإن شئت يعطف عليه رجلٌ منَّا، وفي رواية: فاعترض له رجالٌ من المؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه واخلوا طريقه»، فلما دنا من رسول الله ﷺ، قال: «يا كذاب، أين تفر؟» فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصُّمَّة، ويقال: من الزبير بن العوام، فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضةً تطاير عنه أصحابه تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها، ولم يكن أحدٌ يشبه رسول الله ﷺ إذا جدَّ الجدَّ، ثم استقبله بها فقطعته في عنقه - وفي لفظ: في تزقوته من فُرجة سابعة البيضة والدرع - طعنة تداأ منها مرارًا عن فرسه، وجعل يخور كما يخور الثور، وفي لفظ: فخدشه في عنقه خدشًا غير كبير فاحتقن الدم، وفي لفظ: أنه كسر ضلعًا من أضلاعه فرجع إلى قومه، فقال: قتلني والله محمدًا فقالوا: ذهب والله فؤادك، والله إن بك بأس، وما أجزعك، إنما هو خدش، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره. فيقول: لا واللات والعزى، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز - وفي لفظ: بريعة ومضر - لمانوا أجمعون، إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرِّف وهم قائلون. وقال رسول الله ﷺ يومئذ: «اشتدَّ غضبُ الله عزَّ وجلَّ على رجل قتل رسول الله ﷺ، فشحقا لأصحاب السعير». وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: مات أبي بن خلف بيطن رابع، فإني لأسير بعد هوي

من الليل إذا نار تَأَجَّجُ لي فهِئْهَا فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح: العَطَشُ! وإذا رجل يقول: لا تَسْقِهِ، فإن هذا قَتِيلُ رسول الله ﷺ.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك:

لَقَدْ وَرَتْ الضَّلَاةَ عَنْ أَبِيهِ أُبِّيَ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِيلُ رِمِّ عَظْمٍ وَتُوعِدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو التُّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يُغَوُّونَ: يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنًا رَبِيعَةً إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ، لِأُمِّهِمَا الْهَبُولُ
وَأَقَلَّتْ حَارِثٌ لَمَّا شُغِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ، أَسْرَتْهُ قَلِيلُ

وقال حسان أيضًا في ذلك:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَبِيَا لَقَدْ أَلْقَيْتَ فِي حُقِّ السَّعِيرِ
تَمَنِّي بِالضَّلَاةِ مِنْ بَعِيدِ وَتُقْسِمُ أَنْ قَدَرْتَ مَعَ التُّدُورِ
تَمَنِّيكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدِ وَقَوْلِ الْكُفْرِ يَزْجَعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لَأَقْتِكَ طَعْنَةً ذِي حِفَاظِ كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَخْيَاءِ طُرًّا إِذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي

قال محمد بن عمر: أقبل عثمان بن عبد الله [بن المغيرة المخزومي] على فرس أبلق وعليه، لأمة كاملة، يريد رسول الله ﷺ وهو متوجه إلى الشعب وهو يصيح: لا نجوث إن نجوث. فوقف رسول الله ﷺ فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر، فوقع وخرج الفرس عائرًا، فأخذه المسلمون، ومشى الجارث بن الصمة إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما، ثم ضربه الجارث على رجله [وكانت الدرع مُشَمَّرَةً] فبرك ودَفَّفَ عليه، وأخذ الجارث يومئذ درعه ومغفره، ولم يُسْمَعْ بأحد سلب يومئذ غيره، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أحانه. وكان عبد الله بن جحش رضي الله عنه أسره ببطن نخلة، فافتدى من رسول الله ﷺ، وعاد إلى مكة حتى قدم، فقتله الله تعالى بأحد.

وأقبل عُبيدُ بن حَاجِزِ العَامِرِيُّ يَغْدُو كأنه سَبْعُ فُضْرِبِ الحَارِثِ بنِ الصَّمَّةِ فجرحه على عاتقه، فاحتمله أصحابه، ووثب أبو دُجَانَةَ إلى عُبيد فناوشه ساعة، ثم دَبَّحه بالسيف دَبْحًا ولحق رسول الله ﷺ.

ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جرحه

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ

من الجهراس، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ - ليشرب منه، فوجد له ريحاً، فعافه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدَّم، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيَّ مَنْ أَدْمَى وَجَهَ نَبِيِّهِ ﷺ». وخرج محمد بن مَسْلَمَةَ يَطْلُبُ مِنَ النِّسَاءِ مَاءً فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ مَاءً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَطِشَ عَطِشًا شَدِيدًا، فَذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى قَنَاةٍ حَتَّى اسْتَقَى، فَأَتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وروى الشيخان والبيهقي والطبراني واللفظ له عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُثِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِّمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَانصرفت المشركون، فخرج النساء إلى الصحابة، فكانت فاطمة فيمن خرج، فلما لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَنَقَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَغْسِلُ جِرَاحَتَهُ وَعَلَيْهَا يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجْرَنِ فَتَزِيدُ الدَّمُ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَخَذَتْ شَيْقًا مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الرَّمَادَ وَكَمَدَتْهُ حَتَّى لَصِقَ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ^(١).

وروى أبو سليمان الجوزجاني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاوَى بِجُرْحِهِ يَوْمَ أُحُدٍ بِعَظْمٍ بَالٍ، قَالَ فِي الْبِدَايَةِ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة في الشعب لينظر حال الناس

روى ابن إسحاق والإمام أحمد والترمذي، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ مِنَ الْجَبَلِ لِيَعْلَمَ مَا كَانَ بَدَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْهَضَ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَجَلَسَ تَحْتَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُتَيْبَةَ فَتَنَهَضَ بِهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ»^(٢).

ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى

قال ابن إسحاق وابن جرير فيما رواه ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ فِي الشَّعْبِ مَعَ أَوْلَادِكَ النَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ عَلَتْ عَالِيَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَنَفَرٌ مَعَهُ الْجَبَلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِكَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَلَا تَهْلِكْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا».

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٦ (٢٩١١) ومسلم ١٤١٦/٣ (١٠١ - ١٧٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٣٨) وأحمد في المسند ١٦٥/١ والبيهقي في السنن ٣٧٠/٦ والحاكم في المستدرک ٢٥/٣ وابن حبان (٢٢١٢).

وثاب نَفَرٌ من المهاجرين رُماةٌ، منهم عمرُ بن الخطاب فرمَوْا خَيْلَ المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل»^(١).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: «اللهم إن تشأ لا تُعبد في الأرض»^(٢).

وذكر الأموي في مغازيه: أن المشركين صعّدوا على الجبل فقال رسول الله ﷺ لسعد: «ارذّهم»، قال: كيف أرذّهم وخدي؟ فقال ذلك ثلاثاً، فأخذ سعد سهمًا من كِنَانِيته فرمى به رجلاً فقتله قال: ثم أخذت سهمي أعرّفه فرميته به آخر فقتلته، ثم أخذته أعرّفه فرميته به آخر، فقتلته، فهبطوا من مكانهم.

وقال ابن جريج: وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَهَيَّأُوا لِلْحَرْبِ وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٣٩].

وصلى رسول الله ﷺ الظهرَ يومئذ قاعداً من الجراحة التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

ذكر مقتل حسيل

وهو بضمّ الحاء وفتح السين المهملتين ويقال مكبراً، وهو اليمان والدُّ حذيفة، ومقتل ثابت بن وقش - بفتح الواو وإسكان القاف، وبالشين المعجمة - رضي الله عنهما قالوا لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رُفِعَ حُسَيْلٌ وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه - وهما شيخان كبيران - لا أبا لك، ما تنتظر، فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غداً، أفلاً نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله تعالى يرزقنا الشهادة، فأخذنا أسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين، ولم يعلم المسلمون بهما. فأما ثابت فقتله المشركون، وأما حُسَيْلٌ فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه، وقيل: إن الذي قتله عُقْبَةُ بن مسعود رضي الله عنه، فقال حذيفة: أبي! فقالوا: ما عرفناه وصدّقوا، فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أن يديه، فتصدّق حذيفةً بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله تعالى.

(١) أخرجه الطبري في التفسير ٦٧/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٢/٣ ومسلم (١٣٦٣) والدارقطني ٣٩٤/٣.

ذكر مقتل مخيريق النضري الاسرائيلي

من بني النضير - وهو بميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتحتية فقف - ذكر محمد بن عمر الأسلمي أنه أسلم، ويقال إنه من بني قَيْثِقَاع ويقال من بني ثعلبة بن الفِطْيُون وكان عالماً من أحبار يهود، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه إلف دينه، فلما كان يوم السبت قال: والله يا معشر يهود، إنكم لتعلمون أن نَضَرَ محمد عليكم لحق، قالوا: اليوم يوم السبت قال: لاسبت لكم، ثم عهد إلي من وزاءه من قومه: إن قُتِلَ هذا اليوم فأموالي إلى محمد يصنع فيها ما أراد، ثم أخذ سلاحه، فخرج، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتِل، فكان رسول الله ﷺ يقول: «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودٍ».

وروى الزبير بن بكار عن ابن شهاب مرسل أن رسول الله ﷺ قال: «مُخَيْرِيقُ سَابِقُ يَهُودٍ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ، وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ»، وقَبَضَ رسول الله ﷺ أمواله، وهي سَبْعُ خَرَائِطٍ، يَأْتِي ذِكْرُهَا فِي ذِكْرِ صَدَقَاتِهِ ﷺ (١).

ذكر مقتل الاصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال: أقيش. روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنهما: أن الأَصِيرِمَ كان يَأْتِي الإسلام على قومه، زاد الحاكم كان له رَيْبِي فِي الجاهلية، فكان يمنع ذلك الرَيْبِي من الإسلام حتى يأخذه، فجاء ذات يوم ورسول الله ﷺ وأصحابه بأحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأحد، فسأل عن قومه فقيل: بأحد، فبدا له في الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه ورمحه وأخذ لأمنه وركب فرسه فَعَدَا حتى دخل في غرض الناس، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمَنْتُ. فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه منكر لهذا الحديث، فسألوه: ما جاء بك؟ أخذت على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمننت بالله تعالى ورسوله ﷺ، وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء - ولفظ أبي هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخيه: سلّه: حَمِيَّةٌ لِقَوْمِهِ أَوْ غَضَباً لَللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ فقال: بل غَضَباً لَللَّهِ وَرَسُولِهِ. انتهى. ثم لم يلبث أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: إنه من أهل الجنة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٣/٢/١ وأبو نعيم في الدلائل ١٨/١ بلفظ «خير يهود».

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدّثوني عن رجل دخل الجنة ولم يُصلِّ قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول: هو أصيْرُم بنِي عبد الأشهل.

قال في الإصابة: فجمع بين الروايتين بأن الذين قالوا له أولاً: «إليك عنا» قوم من المسلمين من غير قومه بني عبد الأشهل. وبأنهم لما وجدوه في المعركة حملوا إلى بعض أهله.

ذكر مقتل حنظلة رضي الله عنه

روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد، وابن سعد عن عروة وأبو نعيم، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه قالوا: لما انكشف المشركون ضرب حنظلة فرس أبي سفيان بن حرب فوقع على الأرض، فصاح وحنظلة يُريد ذبحه، فأدركه الأسود بن شداد - ويقال له: ابن شعوب - بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره موحدة - ووقع في بعض نسخ العيون شداد بن الأسود وليس بصواب - فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه، ومشى إليه حنظلة في الرمح وقد أثبتته، ثم ضرب الثانية فقتله، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إني رأيت الملائكة تُغسله بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة»^(١).

قال أبو أسيد الساعدي - وهو بضم الهمزة - فذهبنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء، فقال رسول الله ﷺ: «فاسألوا أهله ما شأنه؟» فسألوا صاحبه عنه، فقالت: خرج وهو جئب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ: «فلذلك غسَلته الملائكة».

قال محمد بن عمر: وصاحبه أي زوجته وهي جميلة بنت أبي ابن سلول، دخلت عليه في تلك الليلة التي في صبيحتها أحد، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فأذن له، فلما صلى الصبح غداً يريد رسول الله ﷺ فلزمته جميلة، فعاد فكان معها فأجنب منها، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع، فقيل لها: لِمَ أشهدت؟ فقالت: رأيت كأن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة. وعلقت بعبد الله بن حنظلة، رضي الله عنهما.

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضي الله عنهما

كان عمرو أعرج شديد العرج، وكان له بثون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، وهم خلاد ومعوذ ومعاذ وأبو أيمن، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٢٥٧).

وقالوا: إن الله قد عَذَرَكَ. فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بني يريدون أن يعيسوني عن هذا الوجه وللخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعزجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عَذَرَكَ اللهُ تعالى، فلا جهادَ عليك»، وقال لبنيه: ما عليكم ألا تَمْنَعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج وهو يقول مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ: اللهم لا تردني إلى أهلي خائباً، فُقِيتَ شهيداً!

وروى الإمام أحمد عن قتادة بن الحارث بن ربعي الأنصاري قال: أتني عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقتلوه يوم أحد وهو ابن أخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأنني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة»، فأمر بهم رسول الله ﷺ، فجعلوا في قبر واحد. انتهى. (١).

واستشهد ابنه خلاد بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر فحملتهم هند بنت عمرو بن حرام زوجة عمرو بن الجموح على بعير لها تريد بهم المدينة، فلقتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما - وقد خرجت في نيشوة تستزوخ الخبير، ولم يضرب الحجاب يومئذ، فقالت لها: هل عندك خبر؟ ما وراءك؟ قالت: أما رسول الله ﷺ فصالح وكل مصيبة بعده جَلَل. واتخذ الله من المؤمنين شهداء ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَم يَنَالُوا خَيْرًا﴾ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴿الأحزاب ٢٥﴾ قالت عائشة: من هؤلاء؟ قالت: أخي وابني خلاد، وزوجي عمرو بن الجموح. قالت: وأين تذهبين بهم؟ قالت: إلى المدينة أقبرهم فيها، ثم قالت: حل حل، تزجر بعيرها، فبرك، فقالت لها عائشة: لِمَا عليه؟ قالت: ما ذاك به لربما حمل ما يحمل بعيران، ولكن أراه لغير ذلك، وزجرته فقام وبرك، فوجهته راجعة إلى أحد، فأسرع فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: إن الجمل مأمور، هل قال عمرو شيئاً؟ قالت: إن عمراً لَمَّا توجَّه إلى أحد قال: اللهم لا تردني إلى أهلي خائباً وارزقني الشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «فلذلك الجمل لا يمشي، إن منكم - معشر الأنصار - من لو أقسم على الله لأبهره. منهم عمرو بن الجموح، ولقد رأيتُه [يطأ] بعرجته في الجنة، يا هند، ما زالت الملائكة مظلَّة على أحيك من لدن قتل إلى الساعة ينتظرون أين يُدفن»، ثم مكث رسول الله ﷺ حتى قبرهم، ثم قال: «يا هند، قد تراقفوا في الجنة» قالت: يا رسول الله، ادع الله عسى أن يجعلني معهم.

قال جابر بن عبد الله: كان أبي أول قتيل قُتل من المسلمين، قَتَلَهُ سُفْيَانُ بن عبد شمس وهو والد أبي الأعور السلمي.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال عبد الله بن عمرو بن حرام - بالراء - رأيت في النوم قبل أحد مُبَشَّرَ بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادمٌ علينا في أيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة، أسرَّخَ فيها كيف أشاء، قلت: ألم تُقتل يوم بدر؟ قال: بلى، ثم أُحييت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

ذكر مقتل قرمان

وهو بضم القاف وسكون الزاي وآخره نون، كان أتيًا لا يدري بمن هو، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكر له: إنه من أهل النار، فتأخر يوم أحد فعيرته نساء بني ظفر، فأتى رسول الله ﷺ وهو يسوي الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول، فكان أول من رمى من المسلمين بهم، فجعل يُرسلُ نبلًا كأنها الرُماح ويكثُ كتيبت الجمل ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة أو تسعة وأصابته جراحة، فوقع، فناداه قتادة بن النعمان: يا أبا العيذاق هنيئًا لك الشهادة، وجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قرمان فأبشر، قال: بماذا أبشر؟! فوالله ما قاتلت إلا على أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. ثم تحامل على سيفه - وفي لفظ: أخذ سهمًا من كِنانته - فقتل نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إنه من أهل النار، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر!

ذكر مقتل أنس بن النضر رضي الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة.

روى الطيالسي وابن أبي شيبة وابن سعد والشيخان والترمذي والبخاري وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أن أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه وبه سمي أنسًا، غاب عن بدر فشق عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غيبت عنه، لئن أشهدني الله تعالى قتال المشركين ليرين الله تعالى ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتربك بما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما فعل هؤلاء - يعني المشركين - فانتهى إلى رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ. فقال: ما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم، فلقيه سعد بن معاذ دون أحد، فقال سعد: أنا معك. قال سعد: فاستقبل أنس القوم فلم أستطع أن أصنع ما صنع، فقال: يا سعد بن معاذ - وفي لفظ يا أبا عمرو - وهاهنا لريح الجنة، ورب

النصر إنِّي لأجد ريحها من دونِ أحد. ثم تَقَدَّمَ فَمَاتِلَ حَتَّى قُتِلَ، فوجدوا في جسده بِضْعاً وثمانين ضَرْبَةً من بين ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَطَعْنَةٍ بِرِمْحٍ، وَرُمِيَّةٍ بِسَهْمٍ: قال أنس: ووجدناه قد مَثَلُ به المشركون فما عرفه أحدٌ مَثًا إِلَّا أَخْتَهُ بِشَامَةِ أَوْ بِيْتَانِهِ، فَكُنَّا نَرَى أَوْ نَنْظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿رَجَالَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب ٢٣] الآية.

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أبي عاصم عن عبد الله بن السائب أن رسول الله ﷺ كان يوم أحد آخر أصحابه، ولم يكن بينه وبين العدو غير حمزة يقاتل العدو، فصرده وحشي فقتله، وقد قتل الله تعالى بيد حمزة من الكفار أحداً وثلاثين، وكان يُدعى: «أسد الله».

قال ابن إسحاق: وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاة بن عبد شريحيل بن هاشم، وكان أحد الثغر الذين يحملون اللواء، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة وهو حامل اللواء وهو يقول:

إِنَّ عَلَيَّ أَهْلَ اللَّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّغْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

فحمل عليه حمزة فقتله. قال: وحشي كما رواه ابن إسحاق والطيالسي والبخاري وابن عائد عنه، وابن أبي شيبه عن عمر وابن إسحاق قال وحشي: إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بيدر، فلما سارت فريش إلى أحد قال لي مولاي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ - وأسلم بعد ذلك -: إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي فانت حر، فلما خرج الناس عام عينتين - وعينتين: جبل بجبال أحد بينه وبينه واد - فخرجت مع الناس إلى القتال، وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة، قل أن أخطي بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدًا، ما يقوم له شيء - وفي لفظ: ما يُلِيْقُ شيئاً، وفي لفظ: ما وقع له أحد إلا قمعه بالسيف، وفي لفظ: رأيت رجلاً لا يرجع حتى يَهْزِمَنَا - فقلت: من هذا؟ قالوا: حمزة. قلت: هذا صاحبي، فوالله إنني لأنهيأ له أريد منه ما أريد وأتستر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة - ابن عبد العزى العُشْبَانِي - بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة - فلما رآه حمزة قال: هلم إلي يا بن مقطعة البظور - وكانت أمه خثانة بمكة - أتخاذ الله ورسوله ﷺ؟! ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب - وفي لفظ: فصر به ضربة فكانما أخطأ رأسه - وأكب عليه ليأخذ دزعه، وكمنك لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني - قال عمير بن إسحاق: فعثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه، فأبصره العبد الحبشي فرماه بالحربة. انتهى.

قال وحشي - كما عند الطيالسي -: جعلت ألود من حمزة بشجرة ومعى حزيتي، حتى إذا

استمكنتُ منه هزرتُ حربتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفَعْتُها عليه فوَقعت في نُتَيْته - وفي لفظٍ: في نُتْدوتِه - حتى خرجتُ من بَيْنِ رِجْلَيْهِ، وجعل يَنْوؤُ نحوِي فغَلِبَ فوقَ فتركتُه وإيَّاهَا، حتى إذا مات أتيته فَأَخَذْتُ حَرْبِي، ورجعتُ إلى العسكرِ ففَعَدْتُ فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأَعْتَقُ، فلما قَدِمْتُ مَكَّةَ عَجِثْتُ.

ثم أَقَمْتُ حتى إذا فتح رسول الله ﷺ مَكَّةَ هَرَبْتُ إلى الطَّائِفِ فكنْتُ بها، فلما خَرَجَ وَفَدَ أَهْلَ الطَّائِفِ إلى رسول الله ﷺ تَعَيَّتْ عَلَيَّ المَذَاهِبُ، فقلتُ: أَلْحَقُ بالشامِ أَوْ اليَمَنِ أَوْ بِيَعُضِ البِلَادِ، فوالله إني لَفِي ذلك من هَمِّي إذ قال لي رَجُلٌ: وَيَحْكُ، والله إنَّه ما يَقْتُلُ أَحَدًا من الناسِ دَخَلَ في دينه. فلما قال ذلك خرجتُ حتى قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ المَدِينَةَ.

قال ابن إسحاق وفي رواية يونس: لَمَّا قَدِمَ وَحْشِيَّ المَدِينَةَ قال النَّاسُ: يا رسول الله هذا وَحْشِيَّ، فقال: «دعوه، فلا سلامَ رَجُلٍ واحدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ من قتل ألف رجل كافر». قال وحشي: فلم يَزُغْهُ إلاَّ بِي قَائِمًا على رأسِه أشهد شهادة الحق، فلما رَأَيْتُ قال: «أَوْحِشِي؟» قلتُ: نعم، يا رسول الله، قال: «أَتُعَدُّ فحَدَّثَنِي كيف قتلْت حمزة؟» قال: فحَدَّثْتُهُ، فلَمَّا فرغْتُ من حَدِيثِي، قال: «وَيُحْكُ! عَجِيبٌ وَجْهَكَ عني فلا أراك!».

وروى الطبراني بسند لا بأس به، وتَمَّام الرَازِي عن وحشي قال: لما رأيتُ رسول الله ﷺ بعد قتل حمزة تَقَلُّ في وجهي ثلاث تَقَلات، ثم قال: «لا تُرِنِي وَجْهَكَ!».

وروى الطبراني بسندٍ حسنٍ عن وَحْشِيَّ: قال: أَتَيْتُ رسول الله ﷺ فقال: «يا وَحْشِيَّ»، قلتُ: نعم، قال: «قتلت حمزة؟» فقلتُ: نعم، والحمد لله الذي أكرمه بيدي ولم يُهَيِّئْ بيده، فقالت له قريش: أُنَجِّبْهُ وهو قاتل حمزة؟! فقلتُ: يا رسول الله استغفر لي، فتَقَلُّ في الأَرْضِ ثَلَاثَةَ، ودفع في صَدْرِي ثَلَاثَةَ، وقال: «يا وَحْشِيَّ، اخْرُجْ فقاتِلْ في سبيل الله كما قاتلت لتَصُدَّ عن سبيل الله»^(١).

قلتُ: وكونه تَقَلُّ في الأَرْضِ أَصْحُ من كونه تَقَلُّ في وجهه؛ لِمَا عَلِمَ من حَيَاتِهِ ﷺ ومَحَاسِنِ أخلاقِهِ. قال وَحْشِيَّ: فكنْتُ أَتَنَكَّبُ رسول الله ﷺ حتى قبضه الله تعالى، فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ صاحبِ الإمامة خرجت معهم، وَأَخَذْتُ حَرْبِي التي قتلْتُ بها حمزة، فلما التقى الناس رأيتُ مُسَيْلِمَةَ قَائِمًا في يده السيف وما أعرفه، فَتَهَيَّأْتُ له وَتَهَيَّأَ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كِلَاتَا يُرِيدُهُ، وهزرتُ حربتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفَعْتُها عليه فوَقعت فيه، وشدَّ عليه الأنصاريُّ ففَضْرَبَهُ بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قَتَلَهُ، فإن كنتُ قتلته فقد قتلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلْتُ شَرَّ النَّاسِ.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٦٦٣).

قال محمد بن عمر في كتاب الرِّدَّة: والأنصاريُّ المُبهم عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وبه جزم إسحاق بن راهويه والحاكم، وقيل: هو عدي بن سهل، وجزم به سيف في الرِّدَّة، وقيل: أبو دجانة، وقيل: زيد بن الخطَّاب، قال الحافظ: والأولُّ أشهر، ولعل عبد الله بن زيد هو الذي أصابته ضربته، وأما الآخران فحملا عليه في الجملة، وأغرب وئيمة في كتاب الرِّدَّة فزعم أنَّ الذي ضرب مُسَيْلِمة اسمه شَن - بفتح المعجمة وتشديد النون - ابن عبد الله. وأغرب من ذلك ما حكاه أبو عمر أنَّ الذي قتل مُسَيْلِمة هو الجلاس بن بشير بن الأصم، كذا في خطَّ الحافظ: الجلاس بن بشير بن الأصم، ولم أر له ذكراً في التجريد، ولا في العجالة للبرهان النووي، ولا في الإصابة للحافظ، فالله أعلم.

وروي البخاري وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما - وكان قد شهد اليمامة - قال: سمعت صارخاً يقول: وأميراه قتلته العبدُ الأسود.

وذكر محمد بن عمر، وتبعه في الإمتاع أن وحشيًا لما قتل حمزة شقَّ بطنه وأخرج كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها، ونزعت ثيابها وحلَّيتها، فأعطته لوحشي، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكنتين ومعضدين وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة.

ومرَّ الحليس - وهو بالحاء المهملة مصغراً - ابن زبَّان - بزاي فموحدة مشددة - وهو يومئذ سيد الأحابيش، يأبى سفيان وهو يضرب في شذق حمزة رضي الله عنه بزج الرُّمَح، وهو يقول: ذُق عُقُق، فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بائن عمه ما تزون لحماً، فقال: ويحك، اكثمها علي، فإنها كانت زلة. وعلت هندُ صخرةً مشرفةً وصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَزْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سَعْرِ
مَا كَانَ عَنْ عُثْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ وَلَا أَيْحِي وَعَمُّهُ وَبِكْرِي
شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفَيْتُ وَحْشِيَّ غَلِيلَ صَدْرِي
فَشَكَّرُ وَحْشِيَّ عَلَيَّ عُمْرِي حَتَّى تَرِمَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِي

فأجابتها هند بنتُ أُنائَةَ - بضم الهمزة وبثاين مثلثتين - ابن عباد بن المطلب فقالت:

خُزَيْتِ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرٍ يَا بِنْتَ وَقَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ
صَبَّحَكَ اللَّهُ عِدَاةَ الْفَجْرِ مِ الْهَاشِمِيِّينَ الطُّوَالِ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قِطَاعٍ حَسَامٍ يَفْرِي حَمْرَةَ لَيْثِي وَعَلِيَّ صَفْرِي

إِذْ رَامَ شَيْبَ وَأَبُوكَ غَدْرِي فَخَضَّبَا مِنْهُ صَوَاحِي النَّحْرِ

ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضي الله عنه

روى محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه وابن وهب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو غداً فلقني رجلاً شديداً بأشه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وأخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأشه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، فيقتلني ثم يأخذني فيجدغ أنفي وأذني، فإذا لقيتك قلت: يا عبدي، فيم جدغ أنفك وأذنيك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول الله تعالى: صدقت، قال سعد: كانت والله دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دغوتي، ولقد رأيته آخر النهار وإن أذنيته، وأنفه معلقات في خيط. قال محمد بن عمر: وتولى تركته رسول الله ﷺ، فاشترى لابنه مالاً بخبير، ودُفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد.

ذكر مقتل أبي سعد خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه

وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحية ساكنة فثاء مثناة.

ذكر محمد بن عمر أن خيثمة قال يوم أحد: يا رسول الله لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنت والله حريصاً عليها، حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزرق الشهادة، وقد رأيته البارحة في النوم في أحسن صورة، يسرُخ في ثمار الجنة وأنهارها، ويقول: الحق بنا ثرافنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقتك في الجنة، فادعُ الله تعالى أن يرزقني الشهادة، ومرافقتك في الجنة، فدعا له رسول الله ﷺ فقتل في أحد.

ذكر مقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه

روى ابن سعد، عن محمد بن شريحيل العبدي قال:

حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ [آل عمران ٤٤] الآية...، ثم قطعت يده اليسرى فتحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية... ثم قتل فسقط اللواء، قال محمد بن شريحيل: وما نزلت هذه الآية: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ يومئذ حتى نزلت بعد.

وكانت عائشة وأمّ سُلَيْمِ رضي الله عنهما تَشَقِيانِ النَّاسَ، كما في الصحيح عن أنس قال: لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأمّ سُلَيْمِ، وإنَّهما لَمُشْمِرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ القِرْبَ، وفي لفظ تَنْقُلَانِ القِرْبَ على مَثُونِهِمَا، تُفْرَغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثم ترجعان فتحلانها، ثم تَجِيحَانِ فَتُفْرِعَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ.

وروى البُخَارِيُّ عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَسَمَ مُرُوطاً بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، فبقي منها مِرْطٌ جَيِّدٌ، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعطِ هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك - يريد أمّ كلثوم بنت عليّ - فقال عمر: أمّ سُلَيْمِ أَحَقُّ بِهِ، وأمّ سُلَيْمِ من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإنها كانت تَزْفِرُ لَنَا القِرْبَ يوم أحد. انتهى. وأمّ سُلَيْمِ هذه والدة أبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

ذكر تمثيل نساء المشركين: هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين

قال ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان قال: وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يَجْدَعْنَ الأُذُنَ والأَنْفَ، حتى اتَّخَذَتْ هند من أذان الرجال وأنافيتهم خَدَمًا وقلائد.

ذكر رجوع المشركين إلى مكة

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: لما تهاجَزَ الفريقان أراد أبو سفيان الانصراف، فأقبل على فريس حتى أشرف على المسلمين في غرض الجبل فنادى بأعلى صوته: أفي القوم محمد؟ ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تُجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تُجيبوه»، ولم يسأل عن هذه الثلاثة إلا لعلمه وعلم قومه أن قيام الإسلام بهم، فقال أبو سفيان بعد أن رجع إلى أصحابه: إن هؤلاء قد قُتِلُوا فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه!

وفي حديث ابن عباس وعند الإمام أحمد والطبراني والحاكم: أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، أَلَا أُجِيبُهُ؟ قال: «بلى». قال في الفتح: كأنه نَهَى عن إجابته في الأول وأذِنَ فيها في الثالثة، فقال عمر: كذبت يا عدو الله، قد أبقي الله لك ما يُخزرك، إن الذين عدت لأحياء كلهم، فقال أبو سفيان: اغلُ هُبْلَ، وأظهر دينك. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «قُمْ يا عُمَرُ فَأُجِبْهُ»، فقال: الله أغلى وأجل، فقال أبو سفيان: اغلُ هُبْلَ، وأظهر دينك، فقال أبو سفيان: يوم بيوم بذر، أَلَا إِنَّ الأَيَّامَ دُولٌ، وإن الحرب سجال، وفي لفظ: سيمال.

فَيَوْمَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ لَنَا وَيَوْمَ نُسَاءِ وَيَوْمَ نُسَرِ

وَحَنْظَلَةُ بِحَنْظَلَةَ، وَفَلَانٌ بِفَلَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: «قُلْ: لَا سِوَاءَ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتَلَكُمْ فِي النَّارِ»، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ، لَقَدْ خَبِينَا إِذْنًا وَخَسِرْنَا، لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ، قُلْ: «اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمَتْ فَعَالَيَ عَنْهَا، هَلَمْ يَا عُمَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: «أَتَيْتَهُ فَاظْطَرْتُ مَا شَأْنَهُ»، فَجَاءَهُ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا عُمَرُ، أَقَتَلْنَا مُحَمَّدًا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ، قَالَ: أَنْتَ أَصْدَقُ مِنْ ابْنِ قَيْمَةَ وَأَبْرُ - لَقَوْلِ ابْنِ قَيْمَةَ لَهُمْ: إِنِّي قَتَلْتُ مُحَمَّدًا - ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: وَرَفَعَ صَوْتَهُ: إِنَّكُمْ وَاجِدُونَ فِي قَتْلِكُمْ مُثَلًّا، وَاللَّهُ مَا رَضِيْتُ وَلَا نَهَيْتُ وَلَا أَمَرْتُ، إِلَّا أَنْ مَوْعِدَكُمْ بَدْرُ الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْزِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْ: «نَعَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ».

وانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذ في الرُّحيل، فأشفق رسول الله ﷺ والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة، فتهلك الذراري والنساء.

قال ابن إسحاق: فبعث عليًا - وقال عروة. ومحمد بن عمر، وابن عائذ: سعد بن أبي وقاص - لينظر، فقال: إن زكبو الإبل وجئبوا الخيل فهو الظغن وإن ركبوا الخيل وجئبوا الإبل فإنهم يريدون المدينة؛ فهي الغارة، والذي نفسي بيده لئن ساروا إليها لأسيرن إليهم، ثم لأنجزتهم. فسار علي أو سعد وراءهم إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجئبوا الخيل بعد ما تشاوروا في تهيب المدينة، فقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك -: لا تفعلوا، لا تدرون ما يغشاكم، فعاد فأخبر رسول الله ﷺ.

وقدم أبو سفيان مكة، فلم يصل إلى بيته حتى أتى هبل فقال: أنعمت ونصرتني، وشفيت نفسي من محمد ومن أصحابه، وحلق رأسه.

ذكر طلب المسلمين قتلاهم

روى البيهقي عن عروة قال: لما رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم يجدوا قبيلًا إلا وقد مثل به المشركون، إلا حنظلة بن أبي عامر فإن أباه كان معهم فتركوه له.

وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: لما انصرف المشركون أقبل المسلمون على موتاهم يطلبونهم. وروى الحاكم والبيهقي، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وابن إسحاق عن شيوخه: أن رسول الله ﷺ، قال: من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع، أفي الأحياء هو أم في الأموات، فإني رأيت اثني عشر رمحاً شرعى إليه، فقال رجل من الأنصار - قال محمد بن عمر: هو محمد بن مسلمة، وقال أبو عمر: هو أبي بن كعب - فنظر في القتلى، فناداه ثلاثاً فلم يجبه، فقال: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر إلى خبرك، فأجابه بصوت ضعيف. وفي

حديث زيد: فبعثني رسول الله ﷺ، يوم أحد، لطلب سعد بن الربيع، وقال: إن رأيته فأقره مني السلام، وقل له: كيف تجددك؟ قال: فأصبتُه وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: إن رسول الله ﷺ، أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ فقال: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله تعالى عتاً خيراً ما جزى نبياً عن أمته، وقل له: إنني أجد ريح الجنة، وأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله ﷺ ومنكم عين تطرف، ثم لم يبرح أن مات، فجاء رسول الله ﷺ، فأخبره خبره^(١).

قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزبيري: أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق، وبنيت لِسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ: جارية صغيرة على صدره يرشُفها ويُقبِّلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال له: بنت رجلٍ خيرٍ مني: سعد بن الربيع، كان من النُّقباء يوم العقباء. وشهد بدرًا، واستشهد يوم أحد.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يلتمس حمزة بن عبد المطلب. قال محمد بن عمر وغيره: وجعل يقول: «ما فعل عمي؟» ويكرر ذلك. فخرج الحارث بن الصُّمَّة يلتمسه فأبطأ، فخرج عليٌّ فوجد حمزةً ببطن الوادي مقتولاً، فأخبر النبي ﷺ، فخرج يمشي حتى وقف عليه، فوجده قد بُعِرَ بطنه عن كبده، ومثَّل به؛ فجدع أنفه وأذناه، فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قطُّ كان أوجع لقلبه منه، ونظره قد مثَّل به. وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أبي شيبه في سنده أن رسول الله ﷺ لما قيل له: إن حمزة مثَّل به، كره أن ينظر إليه. انتهى.

فقال: «أحتسبُك عند الله!»

وروى البزار بسند لا بأس به، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ لما بلغه قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق.

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: فقد رسول الله ﷺ حمزة حين فاء الناس من القتال، فقال رجل: رأيته عند تلك الصُّخرات وهو يقول: أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله، اللهم أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني أبا سفيان أصحابه - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهمزاهم. فجاء رسول الله ﷺ نحوه، فلما رأى مجتته بكى. ولما رأى ما مثَّل به

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠١/٣.

شهِقَ ثم قال: «أَلَا كَفَنَ؟» فقام رجل من الأنصار فرمى بثوبه عليه، ثم قام آخر فرمى بثوبه عليه، فقال: «يا جابر هذا الثوب لأبيك وهذا لعُمِّي»، وقال ﷺ: «رحمةُ الله عليك، فإنك كنت كما عَلِمْتُكَ؛ فغولاً للخيرات، وَضولاً للرجم، لولا أن تَحْزَنَ صَفِيَّةُ - وفي لفظ: نساؤنا، وفي لفظ: لولا حُزْنُ مَنْ بعدي عليك، وتكون سُبَّةً من بعدي - لتركته، حتى يُحشِر من بطون السُّباع وحواصل الطير»، ثم قال: «أُبَشِّرُوا؛ جاءني جبريل فأخبرني أن حمزةً مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله». وقال: «لئن ظَنَرُني الله تعالى على قريش في موطن من المواطنين لأُمَثِلُنَّ بسبعين منهم مكأنك»، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ، وغيظه على مَنْ فعل بعمه ما فَعَلَ، قالوا: والله لئن ظَنَرنا الله تعالى بهم يوماً من الدهر لنمَثِلُنَّ بهم مثلةً لم يمثّلها أحد من العرب، قال أبو هريرة، كما رواه ابن سعد والبخاري وابن المنذر والبيهقي: فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل ١٢٦] فكفر النبي ﷺ عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصَبَرَ^(١).

وروى ابن المنذر والطبراني والبيهقي نحوه عن ابن عباس.

وروى الترمذي وحسنه، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والنسائي، وابن المنذر، وابن خزيمة في فرائده، وابن حبان والضياء في صحيحهما عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً. ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمَثَلُوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لَتُزَيِّنَ عليهم، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «نَصِير ولا نُعَاقِب، كُفُوا عن القوم إلا أربعة»^(٢).

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد، حيث قُتِلَ حمزة ومُثِّلَ به، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ ظَهَرْنَا عليهم لَتُمَثِلُنَّ بهم مثلةً لم يمثّلها أحد من العرب بأحد قطّ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة»^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٩٩/٣ وذكره السيوطي في الدر ٩٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٥ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٤٧٦) وذكره السيوطي في الدر ١٣٥/٤ وعزاه للترمذي وحسنه وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٣٥/٤ وعزاه لابن إسحاق وابن جرير.

وروى ابن إسحاق عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قُط ففارقه، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المُثْلَة.

قال ابن إسحاق وغيره: وأقبلت صَفِيَّة بنت عبد المطب رضي الله عنها لتتنظر إلى حمزة، وكان أخاها لأُمها وأبيها، فكره رسول الله ﷺ، أن تراه، فقال: «المرأة المرأة». فقال الزبير بن العوام: فتوسَّمتُ أنها أُمِّي صَفِيَّةُ، فقال رسول الله ﷺ: «ألقها فأزجفها لا ترى ما بأخيها»، فخرج يسعى فأدركها قبل أن تنتهي إلى القتلى، فردَّها فلكمَّت صدره، وكانت امرأة جُلْدَة، وقالت: إليك عني، لا أرضى لك. فقال: يا أُمَّهُ إن رسول الله ﷺ يأمرُك أنتِ ترجعي. قالت: ولمْ وقد بلغني أنه قد مثل بأخي؟ وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، فلأصبرنُ وأحسبنُ إن شاء الله. فجاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «خُلَّ سبيلها»، فأثته فنظرت إليه، فصلَّت عليه، واسترجعت، واستغفرت له.

وروى الطبراني والبخاري والبزار، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ خاف على عقل صَفِيَّة بنت عبد المطب، فوضع يده على صدرها فاسترجعت، وبكت.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار عن الزبير والطبراني بسند رجاله ثقات، عن ابن عباس: أن صَفِيَّة رضي الله عنها أتت بثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئتُ بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مَقْتَلُهُ فكفَّنوه فيهما. قال: فجعنا بالثوبين لنلقه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار، فعمل به مثل ما فعل بحمزة، فوجدنا غضاضةً وحياءً أن نُكفِّن حمزة في ثوبين، والأنصاري لا كفَّن له، فقلنا: لحمزة ثوبٌ، وللأنصاري ثوبٌ، فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفَّنَّا كلاً منهما في الثوب الذي طاوله، وجعل أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه يريد أن ينال من قريش؛ لِمَا رَأَى من غَمِّ رسول الله ﷺ في قتل حمزة ما مثل به، ورسول الله ﷺ يُشير إليه أن اجلس وكان قائماً، ثم قال: «يا أبا قتادة. إن قريشاً أهلُ أمانة، من بغاهم العواثر أكتبه الله تعالى لِفِيهِ، وعسى إن طالت بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم، وفعالك مع فعالهم، لولا أن تبَطَّر قريش لأخبرتها بما لها عند الله تعالى». فقال أبو قتادة: يا رسول الله، ما غَضِبْتُ إلا الله عزَّ وجلَّ ولسوله ﷺ، حين نالوا من حمزة ما نالوا، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت»، بمس القوم كانوا لنبيهم.

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتِل حمزة جُنْباً، فقال رسول الله ﷺ: «عَسَلْتَهُ الملائكة»، وعند ابن سعد عن الحسن مُرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «لقد رأيتُ الملائكة تُغسل حمزة»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٢.

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ في سنده والطبرانيُّ بِرجالِ ثِقَات، عن أَبِي أُسَيْدِ السَّاعِدِيِّ وابنِ أَبِي شَيْبَةَ والحاكم عن أَنَسٍ قَالَا: كَفَّنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمْرَةَ فِي نَمْرَةَ، فَمُدَّتِ النَّيْمَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَانْكَشَفَ رِجْلَاهُ، فَمُدَّتْ عَلَى رِجْلَيْهِ فَانْكَشَفَ رَأْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُدُّوْهَا عَلَى رَأْسِهِ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الْحَرْمَلِ، وَفِي لَفْظٍ: مِنَ الْإِذْخَرِ»^(١).

ذَكَرَ أَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدْفِنٍ مِنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِالشُّهَدَاءِ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ، وَقَالَ: «ادْفِنُوهُمْ بِدَمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ»^(٢).

وروى أبو داود عن هشام بن عامر الأنصاري قال: جاءت الأنصار يوم أحد فقالوا: يا رسول الله لقد أصابنا قرحٌ وجهد، فكيف تأمرنا؟ فقال: «احفروا واعمقوا ووسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد»، قيل: يا رسول الله فأئهم يُقدّم؟ قال: «أكثرهم قرأنا»^(٣).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ في سنده والطبرانيُّ بِرجالِ الصحيح، عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَفَ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْقَتْلَى فَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ، كَفَّنُوهُمْ بِدَمَائِهِمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ جَرِيحٌ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى، لَوْهُ لَوْنُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمَسْكِ، قَدَّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأْنَا فَاجْعَلُوهُ فِي اللَّحْدِ»^(٤).

وروى البخاريُّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِياً لِلْحَدِّ، وَقَالَ: «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ»، وَأَمَرَ بِدْفِنِهِمْ بِدَمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُعَسِّلَهُمْ»^(٥).

قال جابر: وَكُفِّنَ أَبِي وَعَمِّي فِي نَمْرَةَ وَاحِدَةً.

وروى ابن إسحاق عن أشياخ من بني سُليمان: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ حِينَ أَمَرَ بِدْفِنِ الْقَتْلَى: «انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام؛ فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٢/١٤ وابن سعد في الطبقات ٥/١/٣ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٧/١.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢١٥) والبيهقي في السنن ٣٤/٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١/٣ وانظر البداية والنهاية ٤١/٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (١٣٤٣).

قال ابن إسحاق: وقد احتمل الناس قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وقال: «رُدُّوهم وادفنوهم حيث صُرِّعُوا».

قال محمد بن عمر فلم يُرَدُّ أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ أدركه المُنادي قبل أن يُدفن؛ وهو شَمَّاس بن عثمان المَخْزُومِي.

وروى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن قتلى أحد حُمِلوا من أماكنهم فنادى مُنادي رسول الله ﷺ، أن رُدُّوا القتلى إلى مضاجعهم^(١).

وروى الإمام أحمد عنه قال: استشهد أبي بأحد فأرسلني أخواتي إليه بناضح لهنَّ قُفْلَن: اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل، فادفنه في مقبرة بني سلمة. قال: فجيئته وأعوانٌ لي، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، وهو جالس بأحد، فدعاني فقال: «والذي نفسي بيده لا يُدفن إلا أصحابه [بأحد]»^(٢).

وروى أبو داود والنسائي عنه أيضاً قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين ليقاتلهم، وقال لي أبي عبد الله: يا جابر، لا عليك أن تكون في النَّظَّارة من أهل المدينة، حتى تعلم ما يصير أمرنا، والله لولا أنني أترك بنات بعدي لأحببتُ أن تقتل بين يدي. قال: فبينما أنا في النَّظَّارة إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتُهما على ناضح، فدخلت بهما المدينة؛ إذ لحق رجل يُنادي: ألا إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مضاجعها، حيث قتلوا.

وروى الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن مردويه عن خَبَّاب بن الأرت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مرَّ بمصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه فوقف عليه، فدعا له ثم قرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب ٢٣] الآية. ثم قال: لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرقَّ حُلَّةً ولا أحسن لُحمةً منك.

وروى البخاري: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قُتل مُصعب بن عمير، وهو خير من كُفِّن في بُرده، إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بدا رأسه.

وروى الخمسة عن خَبَّاب رضي الله عنه قال: هاجرتُ مع رسول الله ﷺ نبتخي رحمة الله، فوجب أجرنا على الله، فمنا من قَضَى أو ذَهَب ولم يأكل من أجره شيئاً؛ منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد فلم يترك إلا نِجرة، وكنا إذا غَطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٧/٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/٣.

عَطَيْنَا بِهَا رِجْلِيهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَطُوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَيَّ رِجْلِيهِ مِنَ الْإِذْخِرِ. وَمَنَا مِنْ أَيْعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا»^(١).

ذِكْرُ دَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ الْوُقُوعَةِ يَوْمَ أُحُدٍ

روى الإمام أحمد والنسائي، في كتاب عمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ عَلِيُّ شَرَطُ الشَّيْخِينَ، وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، عَامَتُهُمْ جَرَحَى، وَلَا مِثْلَ لِبْنِي سَلَمَةَ وَبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ أَحَدٍ قَالَ: «اصْطَفُوا حَتَّى أَتْنِي عَلَى رُبِّي عَزَّ وَجَلَّ»، فَاصْطَفَ الرِّجَالَ خَلْفَهُ صُفُوفًا، خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَّ لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَّ لِمَا مَنَعْتَ، وَمَا مَانَعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُتَقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ. اللَّهُمَّ ابْشُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ [وَالغنى يوم الفاقة]، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَمِنْ شَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرِهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ. آمِينَ».

ذِكْرُ رَحِيلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ

لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، رَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَمْنَةُ: احْتَسِبِي»، قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «خَالَكَ حَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ». قَالَتْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «احْتَسِبِي»، قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ»، قَالَتْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «احْتَسِبِي»، قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «زَوْجُكَ مُصْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ»، قَالَتْ: وَاحْزَنَاهُ، وَفِي لَفْظٍ: وَاعْقَرَاهُ، وَصَاحَتْ وَوَلَوْلَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ زَوْجَ الْمَرْأَةِ

(١) أخرجه البخاري ١٢٢/٥ وأبو داود (٢٨٧٦) والترمذي (٣٨٥٣) وأحمد في المسند ١١٢/٥ والطبراني في الكبير

منها لِمَكان؛ لَمَّا رَأَى مِنْ تَبَيُّهَا عَلَى أُخِيهَا وَخَالِهَا، وَصِيَّاحِهَا عَلَى زَوْجِهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «لَمْ قُلْتُ هَذَا؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ذَكَرْتُ يُثَمُّ بَيْنَهُ فِرَاعِنِي، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْلَدَهَا أَنْ يُحْيِيَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَلْفِ.

وروى ابن ماجة عن إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش عن أبيه عن حمنة بنت جحش: أنه قيل لها: قُتِلَ أَخُوكَ، فَقَالَتْ: رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالُوا: قُتِلَ زَوْجُكَ، فَقَالَتْ: وَاحْزَنَاهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشَعْفَةَ مَا هِيَ لَشِيءًا»^(١).

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: لَكُنَّ حِمَزَةً لَا بَوَاكِيَ لَهَا! فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرُونَ إِلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ: كُلُّ مِصْبِيَّةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ قَدْ أُصِيبَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا وَأَخُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَحَدٍ، فَلَمَّا نُبِّعُوا إِلَيْهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحْيِيَنَّ، قَالَتْ: أُرْوِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَأَشِيرَ بِهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مِصْبِيَّةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ!

وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ حَاصِرَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً، وَقَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، حَتَّى كَثُرَ الصَّرَاخُ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مُحْزَمَةً، فَاسْتَقْبَلَتْ بِأَبْيِهَا ابْنَهَا وَزَوْجَهَا وَأَخِيهَا، لَا أُدْرِي أَيُّهُمْ اسْتَقْبَلَتْ بِهِ أَوَّلًا، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى آخِرِهِمْ قَالُوا: أَبُوكَ، زَوْجُكَ، أَخُوكَ، ابْنُكَ، فَتَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟ يَقُولُونَ: أَمَامُكَ، حَتَّى دَفَعْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مِنْ عَطْبٍ!

وروى ابن أبي حاتم، عن عكرمة مرسلاً قال: لَمَّا أَبْطَأَ الْحَبْرُ عَلَى النِّسَاءِ خَرَجْنَ يَسْتَخْبِرْنَ، فَإِذَا رَجُلَانِ مَقْتُولَانِ عَلَى دَابَّةٍ أَوْ بَعِيرٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ وَفُلَانٌ: أَخُوهَا وَزَوْجُهَا أَوْ زَوْجُهَا وَابْنُهَا. فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: حَيٌّ، قَالَتْ: فَلَا أَبَالِي، يَتَّخِذُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ شُهَدَاءَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا قَالَتْ: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران ١٤٠]

(١) أخرجه ابن ماجة (١٩٥٠) والبيهقي في السنن ٦٦/٤ والحاكم في المستدرک ٦١/٤ وابن كثير في البداية والنهاية

وجاءت أم سعد بن معاذ، وهي كبشمة بنت رافع تغدو نحو رسول الله ﷺ، وقد وقف على فرسه، وسعد بن معاذ أخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله! أمي!، فقال: «مرحباً بها»، فدنث حتى تأملت رسول الله ﷺ، وقالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد أشوت المصيبة، فعزاها رسول الله ﷺ بعمر بن معاذ ابنها، ثم قال: «يا أم سعد! أبشري وبشري أهليهم: أن قتلهم ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شفقوا في أهليهم» قالت: رضيينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله اذع لمن خلّفوا فقال: «اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلّفوا»، ثم قال: «خلّ يا أبا عمرو - يعني سعد بن معاذ - الدابة»، فخلّى سعد الفرس، فتبعه الناس، فقال: «أبا عمرو إن الجراح في أهل دارك فاشية، وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأعزر ما كان، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، فمن كان مجروحاً فليقر في داره وليداو جرحه، ولا يتلغ معي بيتي؛ عزيمة مني». فنادى فيهم سعد: عزيمة من رسول الله ﷺ ألا يتبع رسول الله ﷺ جريخ من بني عبد الأشهل، فتخلف كل مجروح، فباتوا يوقدون النيران، ويذاوون الجرحى، ومضى سعد مع رسول الله ﷺ حتى جاء بيته، فما نزل نبي الله ﷺ، عن فرسه إلا حملاً، وانكأ على سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، حتى دخل بيته، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: «اغسلي عن هذا دمه، فوالله لقد صدقني اليوم»، وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: «وهذا، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم»، فقال رسول الله ﷺ: «لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وأبو دجانة».

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء علي بسيفه يوم أحد وقد انحنى، فقال لفاطمة: هاك السيف حميداً؛ فإنه قد شفاني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «لئن أجذت الضرب بسيفك لقد أجاد سهل بن حنيف، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة».

قال ابن هشام: وحدّثني بعض أهل العلم أن ابن أبي نجيح قال: نادى مناد يوم أحد:

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ رِوَالًا فَتَّى إِلَّا عَلِيَّ

يعني بذي الفقار سيف رسول الله ﷺ، وهو الذي غنمه يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد.

ولما أذن بلالٌ بصلاة المغرب خرج رسول الله ﷺ، وهو على تلك الحال، يتوكأ على السعدنين، فصلّى بهم، ثم عاد إلى بيته. ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه ونساء قومه، فساقهن حتى لم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله ﷺ، يبكين حمزة بين المغرب

والعشاء، والثَّاسُ في المسجد يُوقدون النيران؛ يتكَمَّدون بها من الجراح.

وأذُن بِلَالٍ العِشاء حتى غاب الشَّفَقُ الأحمرُ، فلم يُخْرِج رسول الله ﷺ، حتى ذهب ثلثُ الليل، ثم ناداه: الصَّلَاة يا رسول الله، فهبَّ رسول الله ﷺ من نومه وخرج، فإذا هو أخفُ في مشيته منه حين دَخَلَ، وسَمِع البُكاء، فقال: «ما هذا؟» فقيل: نساءُ الأنصار يبكين على حمزة، فقال: «رَضِيَ اللهُ عنك وعن أولادِك»، وأمر أن تُرَدَّ النِّساءُ إلى منازلِهِنَّ.

وذكر ابنُ هشام أنه ﷺ خرج عليهنَّ، وهُنَّ على باب المسجد يبكين على حمزة فقال: «ارجعن رَحِمَكُنَّ اللهُ، ولقد واسَيْتُنَّ، رَحِمَ اللهُ الأنصارَ، فإنَّ المواساةَ فيهم ما علمتُ قديمة»، فرجعنَ بلبَلٍ مع رجالهنَّ.

وروى أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن ابن عمر، وعن أنس، والإمام أحمد، وابن ماجه بسند صحيح، عن ابن عمر، والطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ، لما رجع من أحد سَمِع نساءَ الأنصار يبكين على أزواجهنَّ فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فبلغ النساء، ذلك، فجننَ فبكين على حمزة، فانتبه من الليل فسمعهنَّ وهن يبكين، فقال: وَيَحْهِنَّ ما زلنَ يبكين منذ الليلة. مُروهنَّ ليرجعنَ ولا يبكينَ على هالك بعد اليوم^(١).

وصلَّى رسول الله ﷺ العِشاء، ثم رجع إلى بيته وقد صُفِّ له الرُّجال ما بين بيته إلى مُصَلَّاهُ يمشي وحده حتى دخل، وباتت وجوه الأوس والخزرج على بابهِ في المسجد يحرسونه؛ فرَقاً من قريش أن تُكْرَه.

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين

ولما حصل لرسول الله ﷺ وأصحابه ما حصل جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يَشْمَتون ويُسْتَوون بما أصاب المسلمين، ويظهرون أفتح القول، فيقول ابن أبي لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يَكْوِي الجراحة بالنار: ما كان خروجك معي إلى هذا الوجه برأي؛ عصاني محمد وأطاع الولدان، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا. فقال ابنه: الذي صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خير. وأظهر اليهود القول الشبيء، فقالوا: ما محمد إلا طالب مُلك، ما أصيب هكذا نبي قط، أصيب في بدنه؛ وأصيب في أصحابه. وجعل المنافقون يُخَدِّلون عن رسول الله ﷺ أصحابه، ويأمرونهم بالتفرق عنه ويقولون: لو كان من قتل منكم عندنا ما قُتِل. وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن، فمشى إلى رسول الله ﷺ، ليشتأذنه

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٩١) وأحمد في المسند ٢/٤٠ - ٨٤ والبيهقي في السنن ٧٠/٤ والحاكم ٣٨١/١ والطبراني في الكبير ١٥٩/٣ وابن سعد في الطبقات ٣١١/٢ وابن أبي شيبة ٣٩٤/٣ وعبد الرزاق في المصنف (٦٦٩٤).

في قَتْل مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ؛ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ، فَقَالَ ﷺ: «يَا عَمْرُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُظْهِرٌ دِينَهُ، وَمُعِزٌّ نَبِيِّهِ، وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتَلُهُمْ»، قَالَ: فَهؤُلاءِ الْمَنَافِقُونَ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ تَعَوُّذًا مِنَ السَّيْفِ؛ فَقَدْ بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ، وَأَبْدَى اللَّهُ تَعَالَى أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ، فَقَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنِ الْقَتْلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا بْنَ الْخَطَابِ إِنَّ قَرِيشًا لَنْ يَنَالُوا مِثْلًا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ، حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ».

ذكر قيام عبد الله بن أبي وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شهاب الزُّهري: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْتِ ابْنِ سَلُولٍ يَقُومُ كُلَّ جُمُعَةٍ، لَا يُنْكَرُ شَيْئًا قَالَهُ فِي نَفْسِهِ وَلَا فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَعَزَّكُمْ بِهِ، فَانصروه وعززوه واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعل، فأخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له: اجلس أي عدو الله، لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس ويقول: والله لكأنما قلتُ بُجْرًا أَنْ قَمْتُ لِأَشَدُّ أَمْرِهِ. فلقى رجل من الأنصار بباب المسجد فقال: مالك؟ ويليكَ! قال: قمتُ أشدُّ أمره فوثب رجال من أصحابه يجذبونني ويعتفونني، لكأنني قلتُ بُجْرًا أَنْ قَمْتُ لِأَشَدُّ أَمْرِهِ، قال: ويليكَ ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي.

ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك.

وروى أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المشور بن مخزومة قال: قلت: لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد، قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا، أي من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران ١٢١].

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر في غزوة أحد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجيب هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ عَنْ كَلِمَةِ قَالِهَا:

شَقْتُمْ كِتَانَهُ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
 أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً
 جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشًا بِلَا حَسَبٍ
 أَلَا اغْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ
 كُمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكَّنَاهُ بِلَا تَمَنٍّ
 إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدُ اللَّهِ مُخْزِبَهَا
 فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لِأَقْيَمَهَا
 أَئِمَّةَ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
 أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْقَيْتُهُ فِيهَا؟!
 وَجَزَّ نَاصِيَةَ كُنَّا مَوَالِيهَا

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجِيبُهُ أَيْضًا:

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ
 صَحَارٍ وَأَعْلَامَ كَأَنَّ قَتَامَهَا
 تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْحًا
 بِهِ حَيْفُ الْحَشْرَى يَلُوحُ صَلِيْبِيهَا
 بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرْأَمُ يَمْشِيْنَ حِلْفَةً
 مُجَالِدْنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فُحْمَةٍ
 وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصُّوَانِ كَأَنَّهَا
 وَلَكِنْ يَبْدُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمُو
 وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
 إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ
 فَمَهْمَا يُهْمُ النَّاسِ بِمَا يَكِيدُنَا
 فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ أَلْ
 بُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
 وَلَمَّا ابْتَنَوْنَا بِالْعَرِضِ قَالَ سَرَاتِنَا:
 وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ
 تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
 نُشَارِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَضَدْنَا
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا:
 وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقْرُبًا
 وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
 فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ
 بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا
 فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ
 مِنَ الْأَرْضِ خَرَقَ سَيْرَهُ مُتَنَعِنُغُ
 مِنَ الْبُعْدِ نَفَعَ هَامِدٌ مُتَقَطُّعُ
 وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فَيُمرِعُ
 كَمَا لَاحَ كَثَانُ التُّجَارِ الْمَوْضِعُ
 وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ
 مُدْرَبَةٌ فِيهَا الْقَوَائِسُ تَلْمَعُ
 إِذَا لَيْسَتْ نَهْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعُ
 مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
 سِوَانَا لَقَدْ أَجَلُوا بِلَيْلٍ فَاقْشَعُوا
 أَعْدُوا لِمَا يُزْجِي ابْنَ حَزْبٍ وَيَجْمَعُ
 فَتَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
 جَرِيَةٌ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَرَّعُوا
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَفْطَعُوا
 عَلَامٌ إِذَا لَمْ تَمْنَعِ الْعَرِضُ نَزْرَعُ؟!
 إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلُ لَا نَتَطَّلَعُ
 يُنَزَّلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ
 إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
 دَرُوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
 إِلَى مَلِكٍ يَحْيَا لَدَيْهِ وَيُزَجُّ
 عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
 ضُجِحًا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ
 إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ
 أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيئَةٌ
نُعَاوِرُهُمْ نَجْرِي الْمَنِيَّاتِ بَيْنَنَا
تَهَادَى قَيْسِي النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ
وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ
تُصَوِّبُ بِأَبْدَانِ الرَّجَالِ وَتَارَةٌ
وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَى
ضَرَبْنَاَهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ
لِذُنْ غَدَوَةٌ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً
وَرَاخُوا سِرَاعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءِ كَأَنَّنا
فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ شُبَّةً
جِلَادٌ عَلَى رَبِيبِ الْحَوَادِثِ لَا نَرَى
بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرْنَا فَلَئِنَّا بِفُحْشٍ
وَكُنَّا شِهَاباً يَتَّقِي النَّاسَ سَرَّهُ
فَعَزَّتْ عَلَيَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
فَسَلَّ عُنْكَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ، وَالنُّضْرُ شُدَّةٌ
نَكْرُ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللُّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَحَاذَلُوا

ثَلَاثُ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَزْبَعُ
نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَائِي وَنُشْرِعُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرِبِيُّ الْمُقَطَّعُ
يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ
تَمُرٌ بِأَغْرَاضِ الْبِصَارِ تَقَعَّقِعُ
جِرَادٌ صَبَأٌ فِي قِرَّةٍ يَسْتَرِيغُ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حِمَّةُ اللَّهِ مَدْفَعُ
كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ
كَأَنَّ ذَكَانَا حَرٌّ نَارٍ تَلْفَعُ
جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ
أَسْوَدٌ عَلَى لَحْمٍ بِبَيْشَةَ ظُلُعُ
فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَقَدْ جُعِلُوا كُلُّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذَّمَارَ وَيَنْتَعُ
عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ
وَلَا نَحْنُ بِمَا جَوَّيْتِ الْحَرْبُ نَجْرَعُ
وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ
وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ
لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُثْبَعُ
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْرَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
وَمَنْ خَدَّهُ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَضْرَعُ
عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَيْسَةِ سُورَعُ
عَزَالِي مَزَايِدِ مَاؤُهَا يَسْتَهَزَعُ
بِذِكْرِ اللُّوَاءِ فَهَوَ فِي الْجِدْمِ أَسْرَعُ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَضْنَعُ

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال: «مجالدنا عن جذمنا كل فحمة»،

فقال رسول الله ﷺ: «أبصالح أن نقول: مجالدنا عن ديننا؟» فقال كعب بن مالك: نعم، فقال

رسول الله ﷺ: «فهو أحسن»، فهو أحسن، فقال كعب: «مجالدنا عن ديننا».

وقال رضي الله عنه أيضاً:

أَبْلِغْ قُرَيْشاً وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
 أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سِرَاتِكُمْ
 وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ
 إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا
 وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفْهاً
 فَلَا تَمْتِنُوا لِقَاحِ الْحَزْبِ وَافْتَعِدُوا
 إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْباً يُرَاحُ بِكُمْ
 إِنَّا بَنُو الْحَزْبِ نَعْرِبُهَا وَنَتَّبِعُهَا
 إِنْ يَنْجُ ابْنُ حَزْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ جِلْمًا وَمَوْعِظَةً
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
 تَلَقَّاكُمْ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ
 مِنْ جِذْمِ عَشَانٍ مُسْتَرْخِ حَمَائِلُهُمْ
 يَمْشُونَ نَحْوَ عَمَائِيَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
 أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أَسْوَدِ الطَّلِّ أَلْتَقَى
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ
 تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ حَاسِئَةً
 وَلَوْ قَدَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَنِ ظُهُورِكُمْ
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرْتُمْ أَبْدَأُ
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوبِقٌ قَنَصاً
 كُنَّا نُؤْمَلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ
 إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا
 مَا يَجْنِي لَا يَجْنِي مِنْ إِنْهُمْ مُجَاهِرَةً

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجيبُ ابنَ الزُّبَيْرِ:

ذَهَبَتْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَعَةٌ
 وَلَقَدْ نَلْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ
 نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتِافِكُمْ
 نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
 كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلُ
 وَكَذَلِكَ الْحَزْبُ أَحْيَاناً دُونَ
 حَيْثُ نَهَوِي عِللاً بَعْدَ نَهْلٍ
 كَسَلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصْلُ

إِذْ تُؤَلُّونَ عَلَيَّ أَغْمَابِكُمْ هُرُوبًا فِي الشَّعْبِ أَشْجَاهُ الرَّسُلِ
 إِذْ شَدَذْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ
 بِخَنَاطِيلٍ كَأَمْدَاقِ الْمَلَأِ مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ
 ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَفَرَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلُ
 بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أُمَّتَالَهُمْ أَيُّدُوا جِبْرِيلَ نَضْرًا فَنَزَلَ
 وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالثُّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَضَدِيحِي الرَّسُلِ
 وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلُ
 وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمُثَلِّ
 وَرَسُولَ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدًا يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيْلُ الْهُبْلُ
 فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخَضْبِ الْهَمْلُ
 نَحْنِ لَا أُمَّتَالَكُمْ وَلَدَ اسْتِيهَا نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ

وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أُصيب من أصحاب
 رسول الله ﷺ يوم أحد، رضي الله عنهم:

يَا مَيِّ قَوْمِي فَاذْبِي بِسُحَيْرَةِ شَجْوِ النَّوَائِخِ
 كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرِِ بِالثُّقَلِ الْمُلِحَاتِ الدَّوَالِخِ
 الْمُعْمُولَاتِ الْخَامِشَاتِ وَجُوهَ حُرَّاتِ صَحَائِخِ
 وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الْأَنْصَابُ تُخَضَّبُ بِالذَّبَائِخِ
 يَنْقُضْنَ أَشْعَارًا لَهُنَّ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِخِ
 وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضُّحَى شُمْسِ رَوَائِخِ
 مِنْ بَيْنِ مَشْدُورٍ وَمَجْزُورٍ يُدْعَدُّعُ بِالْبَوَارِخِ
 يَبْكِينَ شَجْوَ مُسَلِّبَاتِ كَدْحَتِهِنَّ الْكَوَادِخِ
 وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجَلٌّ لَهُ مَجَلَّبٌ قَوَارِخِ
 إِذْ أَقْصَدَ الْجِدْثَانُ مَنْ كُنَّا نُرْجِي إِذْ نُشَائِخِ
 أَصْحَابِ أُحُدٍ غَالَهُمْ دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ بَوَارِخِ
 مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَامِيْنَا إِذَا بُعِثَ الْمُسَالِخِ
 يَا حَنْزَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْتَاكَ مَا ضُرَّ اللَّقَائِخِ

لُمْنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَزْمَلَةَ ثُلَامِخٍ
وَلَمَّا يَثُوبُ الدُّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَأَقْبَحُ
يَا فَارِسًا يَا مِذْرَهَاءَ يَا حَمْرَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَابِخِ
عَنَّا شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ إِذَا يَثُوبُ لَهْنٌ فَادِخِ
ذَكَرْتَنِي أَشَدَّ الرَّسُولِ وَذَاكَ مِذْرَهْنَا الْمُتَنَافِخِ
عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عَدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخِ
يَغْلُو الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِخِ
لَا طَائِشَ رَعِشَ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْحِمْلِ أَنْخِ
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغْبُجُ جَارًا مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِخِ
أَوْدَى الشُّبَابِ أَوْلُوا الْحَفَائِظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِخِ
الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَاتِي مَا يُصَفِّقُهُنَّ نَاضِخِ
لَحْمِ الْجِلَادِ وَقَوْقَهُ مِنْ شَحْمِهِ شَرَائِخِ
لِيُذَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَا زَامَ ذُو الضُّعْنِ الْمُكَاشِخِ
لَهْفِي لِشُّبَّانِ رَزْمَانَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمُصَابِخِ
شَمٌّ بِطَارِقَةٍ نَحْضَارِمَةً مَسَامِخِ
الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ إِنَّ الْحَمْدَ زَابِخِ
وَالجَائِمُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِخِ
مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالنُّوَاقِرِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِخِ
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ يَزْسِمَنَّ فِي غُبْرِ صَحَايِخِ
رَاحَتْ تَبَازَى وَهَوَى فِي رَكْبٍ ضُدُّوهُمْ رَوَائِخِ
حَتَّى تَوُوبَ لَهُ الْمَعَالِي لَيْسَ مِنْ قَوْزِ الشَّفَائِخِ
يَا حَمْرَ قَدْ أَوْحَدْتَنِي شَذْبَهُ الْكَوَاغِخِ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَقَوْقَكَ التُّرْبُ الْمُكْوَرُّ وَالصَّفَائِخِ
مِنْ جَنْدَلٍ تُلْقِيهِ قَوْقَكَ إِذْ أَجَادَ الضُّرُخَ ضَارِخِ
فِي وَاسِعٍ يَحْشُونُهُ بِالتُّرْبِ سَوْنُهُ الْمَمَائِخِ

فَعَزَّوْنَا أَنَا نَقُولُ وَقَوْلُنَا بَرِّحْ بَوَارِخِ
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْجِدْنَانُ جَانِخِ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبِكِ عَيْنَاهُ لِهَلْكَانَا النُّوَافِخِ
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِخِ
مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدِيهِ لَهُ طَوَالِ الدَّهْرِ مَايُخِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدِ
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا التُّعْمُرَ إِذْ رَحِقُوا
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيْدٍ بَطَلٍ
فِينَا الرَّشُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ
نَجْدُ الْمُقَدَّمِ مَاضِي الِهَمِّ مُعْتَرِمٌ
نَعْمَاضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نَصْدُقُهُ
جَالُوا وَمَجَلْنَا فَمَا قَاوُوا وَمَا رَجَعُوا
لَسْنَا سَوَاءً وَمَشَى بَيْنَ أَمْرِهِمَا

وقال عبد الله بن رواحة يكي حمزة رضي الله عنه:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا بُكَاهَا
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً
أَبَا يَغْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ
عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبُّكَ فِي جَنَانِ
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبِراً
رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَبِرٌ كَرِيمٌ
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لَوْيَا
وَقَبِلَ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا
نَسِيئَتُمْ ضَرَبْنَا بِقَلْبِي بِبَدْرِ
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحاً

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءَ وَلَا الْعَوِيلُ
أَحْمَزَةُ ذَاكُمْ الرَّجُلُ الْقَبِيلُ
هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّشُولُ
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبِرُّ الْوَصُولُ
مُخْلِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
فَكُلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ
فَبَغْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ
غَدَاةَ أَنْتَا كُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ

وَعُثْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعاً
وَمَثَرَكُنَا أُمِّيَّةٌ مُجْلَعِيَا
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبَدِي شَمَاتاً
أَلَا يَا هِنْدُ فَايْكِي لَا تَمَلِي

وقال حسان بن ثابت يكيه:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانِيَّةِ
سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَمَتْ
دَعَّ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمَهَا
الْمَالِيَّةِ الشُّبَيْرِي إِذَا أَعْصَفَتْ
وَالثَّارِكِ الْقِرُونَ لَدَى لِبْدَةِ
وَاللَّابِيسِ الْخَيْلِ إِذَا أَحْجَمَتْ
أَبْيَضُ فِي الدُّرُوزَةِ مِنْ هَاشِمٍ
مَالَ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ
أَيُّ امْرِئٍ غَادَرَ فِي آلِي
أَظَلَمَتِ الْأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةِ
كُنَّا نَرَى حَمْرَةَ حِزْرًا لَنَا
وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُذْرَا
لَا تَفْرَجِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلِبِي
وَأَبْكِي عَلَى عُثْبَةَ إِذْ قَطُّهُ
إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ
أَزْدَاهُمْ حَمْرَةَ فِي أُسْرَةٍ
عَدَاةَ جِسْبَرِيلَ وَزَيْرَةَ

وقال كعب بن مالك يكيه:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرُّوقَادُ مُسَهَّدُ
وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَعْفِيَّةُ
وَجَزَعَتْ أَنْ سَلِبَ الشَّبَابُ الْأَعْيَدُ
فَهَوَاكَ غَوْرِي وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ

فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْعَوَايَةِ سَادِرًا
وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا
وَلَقَدْ هِدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْرَةَ هَدَّةً
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءُ بِمِثْلِهِ
قَرَمَ تَمَكَّنَ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
وَالْعَاقِفُ الْكُومَ الْجِلَادَ إِذَا عَدَتْ
وَالثَّارِكُ الْقِرُونَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
عِمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيَّةُ
وَأَتَى الْمَنِيبَةَ مَغْلِمًا فِي أُسْرَةٍ
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَلِكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ
بِمَا صَبَحْنَا بِالْعَقْنَقِلِ قَوْمَهَا
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سِرَاتَهُمْ
وَبِشِيرِ بَدْرِ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأُمِّيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلَهُ
فَأَتَاكَ قُلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جِهَتِهِمْ ثَاوِيًا

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَخَاهَا حَمْرَةَ:

أَسْأَلُكَ أَصْحَابَ أُحُدٍ مَخَافَةً
فَقَالَ خَبِيرٌ: إِنَّ حَمْرَةَ قَدْ تَوَى
دَعَاةَ إِلَهِ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِيهِ وَنَزْتَجِيهِ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَاهَا
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَعْظَمِي
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيِّ عَشِيرَتِي:

بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
وَزَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ وَزَيْرِ
إِلَى جَنَّةٍ يَخِيَا بِهَا وَسُرُورِ
لِحَمْرَةَ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرِ مَصِيرِ
بُكَاءَ وَحُزْنَاً مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلُّ كَفُورِ
لَدَى أَضْبَعِ تَعْتَادُنِي وَتُسُورِ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

تنبيهات

الأول:

وقع في غزوة أحد آيات:

منها: رَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانَ؛ رَوَى أَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَسَالَتْ حَدَقَتَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَرَادُوا قَطْعَهَا، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَا»؛ فَدَعَا بِهِ فَعَمَزَ عَيْنَهُ بِرَاحَتِهِ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنِيهِ أُصِيبَتْ، وَلَهُ طُرُقٌ تَأْتِي فِي الْمَعْجَزَاتِ.

ومنها إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً إنه من أهل النار قتل نفسه. وتقدم بيان ذلك.

ومنها: انْقِلَابُ الْعَسِيبِ سَيْفًا؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَحْشِيِّ: أَخْبَرَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَسِييًّا مِنْ نَخْلٍ، فَرَجَعَ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ سَيْفًا. قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي «الْمَوْقِعِيَّاتِ»: إِنَّ قَائِمَةَ مِنْهُ، وَكَانَ يُسَمَّى الْعُرْجُونَ، وَلَمْ يَزَلْ يُتَنَاوَلُ حَتَّى يَبِيعَ مِنْ بَغَاءِ التُّرْكِيِّ بِمِائَتِي دِينَارٍ.

ومنها: إِجَابَةُ قَسَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ.

ومنها: إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقَاتِلُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَتَقَدَّمُ بِيَانُ ذَلِكَ. ومنها: رَدُّ بَصْرِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَبِيدَةَ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أُصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَرِقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ أَصْحَى عَيْنِيهِ. كَذَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَالصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَمْ يَشْهَدْ أُحُدًا. ومنها: وَقَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ، مِنْ جَمَاعَةِ رَمَوْهُ بِالسَّهَامِ، وَصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهَابٍ عَنْهُ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ، وَتَقَدَّمَ بِيَانُ ذَلِكَ.

ومنها إخباره بأن الحارث بن سُوَيْدٍ قَتَلَ مُجَدَّرًا - بِذَالِ مَعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ مَفْتُوحَةٍ - ابْنَ ذِيَادٍ، بِفَتْحِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ فِي أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ، وَقِيلَ بِكَسْرِ الذَّالِ وَهُوَ أَشْهَرُ.

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنِ شَيْوَخِهِ قَالُوا: كَانَ سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ قَدْ قَتَلَ ذِيَادًا أَبَا الْمُجَدَّرِ فِي وَقْعَةِ التَّقْوَا فِيهَا، فَظَفِرَ الْمُجَدَّرُ بِسُوَيْدٍ فَقَتَلَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَمَجَدَّرُ بْنُ ذِيَادٍ، وَشَهِدَا بَدْرًا. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ الْحَارِثَ كَانَ مُتَأَقِّفًا. ١ هـ. فَجَعَلَ الْحَارِثُ يَطْلُبُ مُجَدَّرًا يَقْتَلُهُ بِأَبِيهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ أَتَاهُ الْحَارِثُ مِنْ خَلْفِهِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ أَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ قَتَلَ مُجَدَّرَ بْنَ ذِيَادٍ

غِيْلَةً وَأَمْرَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قُبَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فِي يَوْمِ حَارِ، فَدَخَلَ مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى فِيهِ، وَسَمِعَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ فَجَاءَتْ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرُوا إِتْيَانَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى طَلَعَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ فِي مَلْحَفَةٍ مُؤَرَّسَةٍ - وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي ثَوْبَيْنِ مُضْرَجَيْنِ وَفِي لَفْظٍ: مُضْرَجَيْنِ - فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، دَعَا عَوَيْمَ ابْنَ سَاعِدَةَ فَقَالَ: قَدَّمَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَاضْرَبَ عُنُقَهُ بِمَجْدَرٍ بَنَ ذِيَادَ، فَإِنَّهُ قَتَلَهُ غِيْلَةً، فَقَالَ الْحَارِثُ: قَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتُهُ، وَمَا كَانَ قَتْلِي إِتْيَاهُ رُجُوعاً عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا ارْتِيَاباً فِيهِ، وَلَكِنَّهُ حَمِيَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَمْرٌ وَكَلْتُ فِيهِ إِلَى نَفْسِي، وَإِنْ أَتَوْتُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِمَّا عَمِلْتُ، وَأُخْرِجَ دِيْنَتَهُ، وَأَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعِينَ، وَأَعْتِقَ رَقَبَةً. قَالَ: قَدَّمَهُ يَا عَوَيْمُ فَاضْرَبْتُ عُنُقَهُ، فَقَدَّمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوْلَكُمْ أَمْ كُنْتَ وَنَحَكَ مُغْتَرًّا بِجَنَابِلِ؟!

أَمْ كُنْتَ بِابْنِ ذِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بَغْرَةً فِي فَضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولِ؟!

قلتُ: وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ عُنُقَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيُقَالُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ قَتْلِهِ مَا يُخَالِفُ بَعْضَ مَا ذَكَرَ، وَجَزَمَ الْعَدُوِّيُّ، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، بِأَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ لِأَخِيهِ جُلَاسَ بَضْمِ الْجَيْمِ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ الْحَارِثُ.

ومنها: قوله في مالك، وهو والد أبي سعيد الخُدري: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا. فاستشهد. رواه البيهقي عن عمر بن السائب بلاغاً. ومنها: إجابة دعائه في موت عتبة بن أبي وقاص ألا يحول عليه الحول كذلك، كما تقدم.

ومنها: أنه لم يولد لعتبة ولد، كما تقدم.

ومنها: إجابة دعائه في تثبيت عتمته صفيّة، كما تقدم في القصة.

ومنها: عدم استطاعة هند أكل شيء من كبد حمزة.

قال ابن سعد: أخبرنا هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ هِنْدًا بِنْتُ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ جَاءَتْ يَوْمَ أَحَدٍ، وَكَانَتْ نَذَرَتْ لَيْلِنَ قَدَرَتْ عَلَى حِمْزَةٍ لِتَأْكُلَنَّ مِنْ كَبِدِهِ، فَجَاءَهَا بِجُرْزَةٍ مِنْ كَبِدِ حِمْزَةٍ أَخَذَتْهَا تَمْضِغُهَا لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَبْتَلِعَهَا فَلَفَظَتْهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَدُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْزَةٍ شَيْئاً أَبَداً.

ومنها: أن رجلاً قال: اللهم إن كان محمد على الحق فاخسيف به؛ يعني نفسه،

فخسيف به، كما رواه البيهقي بسند حسن، عن بُرَيْدَةَ.

ومنها: طُولُ الوَثْرِ القَصِيرِ الذي بَقَوْسُهُ لَمَّا انْقَطَعَ وَلَفَّ عَلَيْهِ مِنْهُ لَفَاتٌ، كما تقدم.

ومنها: أَنَّهُ ﷺ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَلَّا يُفْلِتَ أَبَا عَزَّةَ الجُمَحِيِّ. روى البيهقي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: كان من المَثْنُونِ عليهم بلا فِدْيَةٍ يوم بدر أبو عَزَّةَ الجُمَحِيِّ؛ تركه رسول الله ﷺ لِبَنَاتِهِ، وأخذ عليه عَهْدًا أَلَّا يُقَاتِلَهُ، فأخفَرَهُ وَقَاتَلَهُ يوم أحد، فدعا رسول الله ﷺ أَلَّا يُفْلِتَ، فَمَا أُسِرَ مِنَ المَشْرِكِينَ رَجُلٌ غَيْرُهُ، فقال: يا محمد امْنُ عَلَيَّ وَدَعْنِي لِبَنَاتِي، وَأَعْطِيكَ عَهْدًا أَلَّا أَعُودَ إِلَى قِتَالِكَ. فقال له رسول الله ﷺ: لا تَمَسُّحْ عَلَيَّ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ وتقول: قد خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، فَأَمْرٌ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

ومنها: وَجِدَانُ أَنَسِ بْنِ النُّضْرِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، كما تقدَّم في القِصَّةِ.

ومنها: تَغْسِيلُ الملائكة لِحَمْزَةٍ وَحَنْظَلَةٍ، كما تقدَّم.

ومنها: بُرْءُ جُرُوحِ كُثْلُومِ بْنِ الحُصَيْنِ بِرِيقِهِ ﷺ.

قال ابنُ سَعْدٍ: رُمِيَ أَبُو رُهْمِ الغِفَارِيُّ يوم أحد كُثْلُومُ بْنُ الحُصَيْنِ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ، فجاء رسول الله ﷺ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ، [وكان أبو رُهْمٍ يسمَّى المَنْحُورَ].

ومنها: تَغْطِيلُ الملائكة لعبد الله والد جابر، كما رواه الشيخان.

ومنها: إِخْبَارُهُ بِأَنَّ المَشْرِكِينَ لَنْ يُصِيبُوا مَنَّا مِثْلَهَا أَبَدًا.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن شيوخه: أَنَّ رسول الله ﷺ، قال: «لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا اليَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ»^(١).

الثاني: كانت هذه الوقعة في شَوال سنة ثلاث باتِّفاق الجمهور. قال ابن إسحاق كما رواه الطبراني بسند رجالٍ ثقات: خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت في النصف من شَوال، وفي الفتح عنه أَنَّ الوقعة كانت لإحدى عشرة ليلة خَلَّتْ مِنْهُ، وقيل: لتسع ليالٍ، وقيل: لثمانٍ، وقيل: لسبع. قال الإمام مالك: أَوَّلُ النِّهَارِ، وَشَدُّ مَنْ قَالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

الثالث: أُلْحِدَ - بضم الهمزة والحاء وبالذال المهملتين - قال ياقوت في معجمه وغيره: هو جَبَلٌ أَحْمَرٌ لَيْسَ بِذِي شَنَاخِيبٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَدِينَةِ أَقْلٌ مِنْ فَرَسَخٍ، وَهُوَ فِي شِمَالِهَا.

روى الشيخان عن أنس بن مالك وابن أبي شَيْبَةَ، والطبراني بسند جيّد عن سُوَيْدِ بْنِ عَامِرِ الأَنْصَارِيِّ، والبخاري عن أبي حُمَيْدِ السَّاعِدِيِّ، والبخاري عن سهل بن سعد، والطبراني عن ابن عباس، والطبراني عن أبي هريرة، وعمر بن شَيْبَةَ، بسند جيّد عن أبي قُلابَةَ، رضي الله

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/١/٢.

عنهم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَحَدٍ لَمَّا بَدَأَ لَهُ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». وَتَكَرَّرَ مِنْهُ ﷺ هَذَا الْقَوْلَ مَرَّاتٍ. وَسَيَأْتِي الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَعْجَزَاتِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَحَدٌ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ».

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَدٌ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا مَرَرْتُمْ بِهِ، فَكُلُّوا مِنْ شَجَرِهِ وَلَوْ مِنْ عِضَاهِهِ».

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَدٌ عَلَى تَرْوَعَةٍ مِنَ تَرْوَعِ الْجَنَّةِ»^(١).

قال ياقوت: وهو اسم مُرْتَجِلٌ لهذا الجبل.

وقال الشَّهَيْلِيُّ: سُمِّيَ أَحَدًا لِتَوْحِيدِهِ وَانْقِطَاعِهِ عَنْ جِبَالٍ أُخَرَ هُنَاكَ، أَوْ لِمَا وَقَعَ مِنْ أَهْلِهِ مِنْ نُصْرَةِ التَّوْحِيدِ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْ اسْمٍ مُشْتَقٍّ مِنَ الْأَحْدِيَةِ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْجَبَلَ بِهَذَا الْاسْمِ تَقْدِيمًا لِمَا أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مِشَاكَلَةِ اسْمِهِ لِمَعْنَاهُ؛ إِذْ أَهْلُهُ وَهَمُّ الْأَنْصَارِ نَصَرُوا التَّوْحِيدَ وَالمَبْعُوثَ بِدِينِ التَّوْحِيدِ، عِنْدَهُ اسْتَقَرَّ حَيًّا وَمَيِّتًا وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ ﷺ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْوِتْرَ وَيُحِبُّهُ فِي شَأْنِهِ إِشْعَارًا لِلأَحْدِيَةِ، فَقَدْ وَافَقَ اسْمَ هَذَا الْجَبَلِ لِأَغْرَاضِهِ ﷺ، وَمَقَاصِدِهِ فِي الْأَسْمَاءِ، فَقَدْ بَدَّلَ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْمَاءِ؛ اسْتِقْبَاحًا لَهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْبَقَاءِ وَأَسْمَاءِ النَّاسِ، فَاسْمَ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ أَوْفَقِ الْأَسْمَاءِ لَهُ، وَمَعَ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَحْدِيَةِ، فَحُرُكَاتُ حُرُوفِهِ الرَّفْعُ، وَذَلِكَ يُشْعِرُ بَارْتِفَاعَ دِينِ الْأَحَدِ وَعُلُوَّهُ، فَتَعَلَّقَ الْحُبُّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اسْمًا وَمُسَمَّى، فَخُصَّ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ.

الرابع: قال في الرِّوَضِ: الْبَقْرُ فِي الرُّؤْيَا عِبَارَةٌ عَنْ رِجَالٍ مُسْلِمِينَ يَتَنَاطَحُونَ، وَقَدْ رَأَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَ هَذَا، فَكَانَ تَأْوِيلُهُ قَتْلَ مَنْ قُتِلَ مَعَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ. قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَفِيهِ نَظَرٌ؛ فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمِصْرَ الْبَقْرَ، وَأَوَّلَهَا يُوشَفُ ﷺ بِالْمُسَيْنِ. وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُرْسَلِ عُرْوَةَ عِنْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي الْمَغَازِي: «وَتَأَوَّلْتُ الْبَقْرَ بَبَقْرٍ يَكُونُ فِينَا». قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَصِيبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَوْلُهُ: بَقْرًا - بِسُكُونِ الْقَافِ - وَهُوَ شَقُّ الْبَطْنِ. وَهَذَا أَحَدُ وَجُوهِ التَّفْسِيرِ: أَنَّ يَشْتَقُّ مِنَ الْاسْمِ مَعْنَى مُنَاسِبًا، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَوَجْهِ آخَرَ مِنْ وَجْهِ التَّأْوِيلِ، وَهُوَ التَّصْحِيفُ، فَإِنَّ لَفْظَ بَقْرٍ مِثْلَ نَفَرٍ بِالنُّونِ وَالْفَاءِ خَطَأً.

وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث:

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧١٧١).

«ورأيْتُ نفرًا مُتَحَرِّةً»، وقال فيه: إن الدُّرْعَ المدينة، والنَّفْرَ نَفَرًا، هكذا بنون وفاء، وهو يؤيد الاحتمال المذكور.

الخامس: قوله: لما دَبَّ فَرَسٌ بذنبه فأصاب كُلابَ سَيْفِهِ فَسَلَّهُ، وكان رسول الله ﷺ يتفأعل ولا يتفأف.

قال أبو القاسم الحَنَظَمِيُّ: وظاهر الكلام أن العِيافَةَ في المكروه خاصة، والفأل في المَحْبُوب وقد يكون في المكروه والطَّيْرَةُ تكون في المكروه والمحبوب. وفي الحديث: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الطَّيْرَةِ وقال: «خَيْرُهَا الْفَأَلُ» فدلَّ على أَنَّهَا تكون على وجوه، والفأل خيرها. ولفظها يعطى أَنَّهَا تكون في الخير والشر؛ لأنها من الطَّيْرِ، تقول العرب: جَرَى لَهُ طَائِرٌ بِخَيْرٍ، وجرى له بِشَرٍّ. وفي التنزيل ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء ١٣] وقوله في هذا الحديث: «إِنِّي أَرَى السَّيْفَ الْيَوْمَ سَتَسَلُّ» يَقْوَى مَا قَدَمْنَاهُ مِنَ التَّوَسُّمِ وَالزَّجْرِ الْمَصِيبِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ الْمَكْرُوهِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ.

السادس: دلَّ مُرُورُهُ ﷺ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْمَنَافِقِ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ الشُّلُوكُ فِي بَعْضِ أَمْلَاقِ رَعِيَّتِهِ، إِذَا صَادَفَ ذَلِكَ طَرِيقَهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الْمَالِكُ.

السابع: مَظَاهِرَتُهُ ﷺ بَيْنَ دِرْعَيْنِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ فِي أَحَدٍ، وَفِي حُنَيْنٍ، لَا غَيْرَ فِيمَا أَعْلَمُ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَخْذِ بِالْحَزْمِ وَالِاحْتِيَاظِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنَافِي التَّوَكُّلَ.

الثامن: لَيْسَ تَمَنِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ الْمَنَهِيِّ عَنْهُ.

التاسع: اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الشَّهِيدِ إِذَا قُتِلَ جُنْبًا: هَلْ يُغْتَسَلُ كَمَا غَسَلَتِ الْمَلَائِكَةُ حِمْرَةَ وَحَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

العاشر: قول أبي دُجَانَةَ: «أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي، وَكَذَا قَوْلُ أَبِي هَرِيرَةَ: «حَدَّثَنِي خَلِيلِي» لَا يُدْفَعُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تُتَّخَذُ أَبَا بَكْرٍ»^(١)، لِأَنَّ أَبَا دُجَانَةَ وَأَبَا هَرِيرَةَ يُرِيدَانِ بِهِ مَعْنَى الْخَبِيْبِ، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا خَصَّ بِهَا أَحَدًا، دُونَ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولَهَا، وَمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي هَذَا أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ، مَا لَمْ يَكُنِ الْعُلُوُّ وَالْقَوْلُ الْمَكْرُوهَ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٣/١ وعبد الرزاق (١٩٠٤٩) وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٤٣ والخطيب في التاريخ ٣/١٣٤ وابن عدي في الكامل ٧/٢٦١٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٢٠٤ ومسلم في كتاب القدر (٣٤).

الحادي عشر: قول علي رضي الله عنه: «ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأحد: فذاك أبي وأمي إلا لسعد يوم أحد». رواه البخاري^(١) وغيره، وروى أيضاً عنه: «ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد»^(٢).

قال في الروض: والرواية الأولى أصح، والله أعلم؛ لأنه أخبر أنه لم يسمع، وقد قال الزبير بن العوام: إنه ﷺ جمع له أيضاً أبويه، كما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب.

قال السهيلي: وفقه هذا الحديث أن هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأما إذا كانا مؤمنين فلا؛ لأنه كالعقوق لهما، كذلك سمعت شيخنا أبا بكر بن العربي يقول في هذه المسألة. قلت: قال الإمام النووي في كتابه «جلية الأبرار»: المذهب الصحيح المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره: فذاك أبي وأمي، أو جعلني الله فداك. وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إذا كان مسلمين.

قال النحاس: وكره مالك بن أنس: «جعلني الله فداك»، وأجازه بعضهم. قال القاضي عياض رحمه الله: ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك، سواء كان المُفدَى به مسلماً أو كافراً. قال النووي: قد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحصى. وقد نبهت على جمل منها في شرح صحيح مسلم، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال؛ لأن الإنسان لا يُفدَى إلا من يُعظمه، وكان مُراده بذلك نفسي، أو من يعزُّ علي في مرضاتك وطاعتك.

الثاني عشر: يأتي الكلام على شرب أبي سعيد الخدري دم النبي ﷺ في الخصائص.

الثالث عشر: اختلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران ١٢٨] فروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والشيخان عن أنس رضي الله عنه، وابن جرير، عن قتادة، وعبد الله بن حميد عن الحسن، وابن جرير عن الربيع: أن رسول الله ﷺ كُبرت رِباعيته يوم أحد، وشجَّ وجهه حتى سال الدَّم على وجهه، فهَم رسول الله ﷺ أن يدعو عليهم فقال: «كيف يُفليح قومٌ أذموا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» فهَم أن يدعوا عليهم، فنزلت، فكفَّ رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦١٨٤)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي معلقاً ٢٢٣/٥ ومسلم ١٤١٧/٣ (١٠٤ - ١٧٩١).

وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، يوم أحد: «اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية»، فنزلت فتيب عليهم كلهم^(١).

وروى الشيخان وابن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد، أو يدعو لأحد، فنت بعد الركوع: «اللهم انج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف»؛ يجهر بذلك. وكان يقول في بعض صلواته في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً»؛ لأخياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢) الآية. وفي لفظ: «اللهم العن بني لحيان ورجلاً وذكواناً وعصية، عصت الله ورسوله»، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية^(٣).

وروى ابن إسحاق والنحاس في ناسخه، عن سالم بن عبد الله، قال: جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ، فقال: إنك تنهى عن السب، ثم تحول فحول فقاءه إلى رسول الله ﷺ، وكشف عن استه، فلعمه ودعا عليه، فنزلت ثم أسلم الرجل، فحشن إسلامه.

قال الحافظ: حديث أنس وحديث ابن عمر سيان لنزول الآية، ويحتمل أن تكون نزلت في الأمرين جميعاً؛ فإنهما كان في وقعة واحدة، والرواية الثانية عن أبي هريرة إن كانت محفوظة احتتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن وقعة أحد؛ لأن قصة رغل وذكوان كانت بعد أحد، والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم. بسبب قصة أحد، والله أعلم. ويؤيد ذلك قوله في صدر الآية: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ﴾ [آل عمران ١٢٧] أي يُخْزِيهِمْ ثم قال: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي فيسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ أي إن ماتوا كفاراً.

الرابع عشر: في مداواته ﷺ جرحه إشارة إلى جواز التداوي، وأن الأنبياء ﷺ قد يُصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام؛ ليعظم لهم بذلك الأجر، وتزداد درجاتهم، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره، والعاقبة للمتقين.

الخامس عشر: قال العلماء: الثعاس في القتال أمنة، وفي الصلاة من الشيطان؛ وذلك لأنه في القتال لا يكون إلا من الوثوق بالله تعالى والفراغ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد عن الله تعالى، ثم ذلك الثعاس كان فيه فوائد؛ لأن الشهر يُوجب الضعف والكلال، والثوم يُفيد عود القوة والنشاط، ولأن المشركين كانوا في غاية الحزص على قتلهم؛

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠٤) والطبري في التفسير ٥٨/٤ والطبراني في الكبير ٢٥٥/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٣/١ ومسلم ٤٦٦/١ (٢٩٤-٦٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في الموضع السابق.

فبقاؤهم في النّوم مع السلامة في تلك المعركة من أدلّ الدلائل على حفظ الله تعالى لهم؛ ذلك مما يُزِيلُ الخوف من قلوبهم، ويورثهم الأمن، ولأنهم لو شاهدوا قتل إخوانهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفهم.

السادس عشر: قوله: ونهى عن المثلة؛ قيل: فقد مثل رسول الله ﷺ بالعرنيين فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم بالحرة، وأجيب عن ذلك بأمرين: أحدهما: أنه فعل ذلك بهم قصاصاً؛ لأنهم قطعوا أيدي الرعاء وأرجلهم، وسملوا أعينهم، كما ذكر أنس، كما سيأتي ذلك في أبواب أحكامه ﷺ في الحدود. ثانيهما: أن ذلك كان قبل تحريم المثلة.

السابع عشر: وقع في رواية أبي الوقت والأصيلي من رواية البخاري في باب غزوة أحد من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «هذا جبريل آخذ برأس فرسه [عليه أداة الحرب]». قال الحافظ: وهو وهَمٌ من وجهين: أحدهما: أن هذا الحديث تقدّم سنده ومثته في باب شهود الملائكة بدماء، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذرّ ولا غيره من متقني رواية البخاري، ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نعيم. الثاني: أن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أحد.

الثامن عشر: قول عبد الرحمن بن عوف: قُتِلَ مُضْعَبُ بن عُمَيْرٍ هو خيرٌ مِنِّي. لعله قاله تواضعاً، ويحتمل أن يكون ما استقرّ عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم، بالنظر إلى مَنْ لم يُقتل في زمن النبي ﷺ. وقد وقع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك، كما تقدّم في قتل سعد بن الربيع.

التاسع عشر: قول أنس بن النضر: إنني لأجد ريح الجنة دون أحد، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة على ما يعده، فعرف أنها الجنة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين، حتى كأن الغائب عنه صار محسوساً عنده، والمعنى أن الموضوع الذي قاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة.

العشرون: روى ابن إسحاق عمّن لا يُتهم عن مقيّم عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بحمزة فشجّي بيردة، ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات، ثم أتني بالقتلى فوضعوها إلى حمزة فصلّى عليهم وعليه معهم ثنتين وسبعين صلاة.

قال الشهيبي: هذا حديث ضعيف لضعف الحسن بن عمار الذي أبهمه ابن إسحاق، وإن كان غيره فهو مجهول، ولم يُرو عن رسول الله ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية، في غزوة أحد، وكذلك لم يصل أحد من الأئمة بعده.

وروى الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود، نحو رواية ابن عباس؛ قال في البداية: سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب، ويرّده ما رواه الستة: إلا مسلماً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين

من قتلى أحد، ثم يقول: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخَذَا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمْرٌ بِدَفْنِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُغَسِّلُوا» وَلَا يُخَالِفُ هَذَا مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَسَائِيُّ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ كَالْمَوْدُوعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ^(١). لَأَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّلَاةِ هُنَا الدُّعَاءَ، وَقَوْلُهُ: صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ الْمُرَادُ بِهِ كَدَعَاتِهِ لِلْمَيِّتِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ وَلَا تَكْبِيرٍ.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، وَمَا زُوي أَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَكَبَّرَ عَلَى حِمْزَةِ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً لَا يَصْخُ، وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَارِضٌ بِذَلِكَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ: وَأَمَّا حَدِيثُ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ فَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ؛ يَعْني وَالْمَخَالَفَ يَقُولُ: لَا يَصَلِّي عَلَى الْقَبْرِ إِذَا طَالَتِ الْمُدَّةُ، قَالَ: وَكَانَ ﷺ دَعَا لَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، حِينَ عَلِمَ قُرْبَ أَجَلِهِ تَوْدِيْعًا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى نَسْخِ هَذَا الْحُكْمِ الثَّابِتِ.

الحادي والعشرون: اخْتَلِفَ فِي عِدَّةِ مَنْ ثَبِتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ، وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَعْنِي التَّهْدِيَّ يَقُولُ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ - وَفِي رِوَايَةٍ: الَّتِي يِقَاتِلُ فِيهِنَّ - غَيْرَ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ، قَالَ سَلِيمَانُ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَثْمَانَ: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: عَنْ حَدِيثِهِمَا؛ يَعْنِي أَنَّ سَعْدًا وَطَلْحَةَ أَخْبَرَا أَبَا عَثْمَانَ بِذَلِكَ.

قال الحافظ: وهذا قد يُعَكَّرُ عَلَيْهِ مَا وَرَدَ أَنَّ الْمَقْدَادَ كَانَ مِمَّنْ بَقِيَ مَعَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ، لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمَقْدَادَ إِنَّمَا حَضَرَ بَعْدَ الْجَوْلَةِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ انْفِرَادَهُمَا مَعَهُ فِي بَعْضِ الْمَقَامَاتِ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أُفْرِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قَرِيْشٍ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالرَّجُلَيْنِ طَلْحَةَ وَسَعْدًا، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالْحَصْرِ الْمَذْكُورِ تَخْصِيصَهُ بِالْمُهَاجِرِينَ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَ هَذَيْنِ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا أَوَّلْتُهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ، وَأَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي الْقِتَالِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ فِيمَنْ انْهَزَمَ وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: «قُتِلَ مُحَمَّدٌ»، اسْتَعَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ بِهِمْهُمُ وَالذُّبُّ عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا فِي حَدِيثِ سَعْدٍ، ثُمَّ عَرَفُوا عَنْ قُرْبِ بَيْقَاتِهِ فَتَرَا جَعُوا إِلَيْهِ أَوْلًا فَأَوْلًا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَنْدَبُهُمْ إِلَى الْقِتَالِ فَيَسْتَنْغِلُونَ بِهِ.

(١) أخرجه البخاري ٤٠٤/٧ (٤٠٤٢) ومسلم في كتاب الفضائل (٣١).

وفي حديث الزبير عن ابن إسحاق بإسناد حسن قال: مال الرماة يوم أحد يُريدون التَّهَب، فأتينا من ورائنا وصرخ صارخ: «ألا إنَّ محمداً قد قُتِل»، فانكفأنا راجعين.

وروى ابن عائد عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلًا: أن الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا عن النبي ﷺ يوم أحد حتى بقي في اثني عشر رجلاً من الأنصار.

وللنسائي والبيهقي في الدلائل، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: تفرق الناس عن النبي ﷺ، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة. وإسناده جيد وهو كحديث أنس إلا أن فيه زيادة أربعة، فلعلهم جاؤوا بعد ذلك. وعند محمد بن سعد: أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين، منهم أبو بكر. ويجمع بينه وبين حديث أبي عثمان بأن سعدًا جاءهم بعد ذلك كما حديثه في القصة، وأن المذكورين من الأنصار استشهدوا، كما في حديث أنس عند مسلم: فلم يبق غير سعد وطلحة. ثم جاء من بعدهم. وأما المقداد فيحتمل أن يكون استمرَّ مُستَقِلًّا بالقتال. وذكر الواقدي أن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرته في القصة، فإن ثبت حُمل على أنهم ثبتوا فيمن حضر عنده في الجملة، وما تقدّم فيمن حضر عنده ﷺ، أولاً فأولاً.

وقال الحافظ في موضع آخر: صار الصحابة عند ترك الرماة مواقعهم وقول الشيطان: «قُتِل محمد» ثلاث فرق: فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة، فما رجعوا حتى فرغ القتال، وهم قليل، وهم الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران ١٥٥] وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ذلك، فصارت غاية الواحد منهم أن يدب عن نفسه، أو يستمرَّ على بصيرته في القتال إلى أن يُقتل، وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع رسول الله ﷺ، ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حي، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عِدَّة مَنْ بقي مع رسول الله ﷺ.

الثاني والعشرون: وقع في الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رجلاً، وهو سبق قلم، وإنما هذا عدد الرماة، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شيء من الخيل. وذكر الواقدي أنه كان معهم فرسان: فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بردة.

الثالث والعشرون: اختلف في عدد المسلمين يومئذ، فقال الجمهور: منهم ابن شهاب في رواية: كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخزال ابن أبي سبعمائة. وروى البيهقي عن ابن شهاب في رواية أخرى قال: كان المسلمون قريباً من أربعمئة رجل. قال البيهقي: وقول ابن شهاب الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة، وأشهر عند أهل المغازي.

الرابع والعشرون: قال العلماء رضي الله عنهم: كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية، وشؤم ارتكاب النهي، لِمَا وَقَعَ من تَوَكُّر الرِّمَاءِ مَوْقَعَهُم الذي أمرهم رسول الله ﷺ ألاَّ يَتَرَخَّوْا منه.

ومنها: أَنَّ عَادَةَ الرُّسُلِ أَنْ تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة، كما سيأتي في قصة هرقل مع أبي سفيان، وقوله له: هل قاتلتموه؟ قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: سجالٌ يُدَالُ علينا المَرَّةُ وتُدَالُ عليه الأخرى. قال هرقل: كذلك الرُّسُلُ، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة، والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائماً دخل في المؤمنين مَنْ ليس منهم، ولم يتميِّز الصادق من غيره، فإن المسلمين لَمَّا أظهرهم الله على عدوهم يوم بدر، وطار لهم الصَّيْتِ دخل معهم ظاهراً في الإسلام مَنْ ليس معهم فيه باطنًا، ولو انكسروا دائماً لم يحضل المقصود من بعثة الرسل، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لِيَتَمَيَّزَ الصادقُ من الكاذب، وذلك أن نفاق جماعة ممن يدعي الإيمان كان مخفياً عن المسلمين، فلما جرت هذه القصة، وأظهر أهلُ النِّفاق ما أظهروا من الفِعل والقول، عاد التلويحُ تصريحًا، وعرف المسلمون أَنَّ لهم عَدُوًّا في دُورهم فاستعدُّوا لهم وتحزَّزوا منهم.

ومنها: أَنَّ في تأخير النَّصْرِ في بعض المواطن هَضْمًا للنفس وكَشْرًا لشماختها، فلما ابتلي المؤمنون صبروا، وجزع المناقون.

ومنها: أَنَّ الله تعالى هَيَّا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ منازلَ في دار كرامته لا تَبْلُغُهَا أَعْمَالُهُمْ، ففِيضَ لهم أسبابُ الابتلاء والمِحْنِ، ليصلوا إليها.

ومنها: أَنَّ الشَّهَادَةَ من أَعْلَى مَرَاتِبِ الْأَوْلِيَاءِ فساقها الله تعالى إليهم.

ومنها: أَنَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ إِهْلَاكَ أَعْدَائِهِ فَيُضِلُّ لَهُمُ الْأَسْبَابَ التي يستوجبون بها ذلك، من كفرهم وبغْيهم وطُغْيَانهم في أذى أوليائهم، فمَحْصٌ بذلك دُنُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَحَقٌّ به الكافرين.

ومنها: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ إِذَا أُصِيبُوا بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنَ الْجِرَاحَاتِ وَالْآلَامِ وَالْأَشْقَامِ، تَعْظِيمًا لِأَجْرِهِمْ، تَأَمَّيَّ بِهَمِّ أَتْبَاعِهِمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ، والعاقبة للمتقين.

الخامس والعشرون: في فضل شهداء أحد: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال: لَمَّا أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أَحَدٍ جِيءَ بِهِ مُسَجِّجٌ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ جِيءَ بِهِ مُجْرَعًا فَوَضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي، وَجَعَلُوا يَنْهَوْنِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَا يَنْهَانِي، وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرَةَ تَبْكِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا

تَبَكِّيهِ، مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ^(١). رواه البخاري. وعنه أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَجَابِرٍ: «أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَبِيكَ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وِرَاءِ حِجَابٍ، وَأَنَّهُ أَحْيَى أَبِيكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا»^(٢) وَقَالَ: «عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ»، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقَاتِلُ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى: «﴿قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَزْجَعُونَ﴾». قَالَ: «أَيُّ رَبِّ فَأَبْلُغُ مَنْ وَرَائِي»، فَتَزَلَّتْ «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾» [آل عمران ١٦٩] الآية^(٣)، رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «أَلَا أُبَشِّرُكَ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «شِعْرْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْيَى أَبِيكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: تَمَنَّ عَلَيَّ مَا شِئْتَ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ مَا عِبَدْتُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، أَمْتَنِي أَنْ تُزِدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّكَ مَرَّةً أُخْرَى. قَالَ: سَبَقَ مِنِّي أَنَّكَ إِلَيْهَا لَا تَرْجِعُ»^(٤).

وروى ابن المنذر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال: لَمَّا قُتِلَ حَمْرَةَ وَأَصْحَابُهَا يَوْمَ أُحُدٍ قَالُوا: يَا لَيْتَ لَنَا مُخْبِرًا يَخْبِرُ إِخْوَانَنَا بِالَّذِي صِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا رَسُولُكُمْ إِلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾» إِلَى قَوْلِهِ: «﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾».

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال لرسول الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاهِمَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مَعْلُوقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرَبِهِمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا، وَفِي لَفْظٍ: قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ تُرَزَّقُ، لِقَلَّ يُزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يُنْكَلُوا عَلَى الْحَرْبِ. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾» إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ»^(٥)، رواه مسلم وأبو داود.

وروى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق في المصنّف والإمام أحمد ومسلم وابن المنذر عن

(١) أخرجه البخاري ١٣١/٥ والنسائي ١٣/٤ وانظر البداية والنهاية ٣٣/٤.

(٢) كِفَاحًا: أَي مُوَاجَهَةٌ [انظر لسان العرب (كفح)].

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٩٥/٢ وعزاه للترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١٦٤).

(٥) ذكره السيوطي في الدر ٩٥/٢ وعزاه لأحمد وهناد وعبد بن حميد وأبي داود وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

مسروق قال: سألتنا عبد الله، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ، عن هذه الآيات فقال: إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: «أرواحهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ»، وفي لفظ عبد الرزاق: «أرواح الشهداء عند الله كطير خُضِرَ، لها قناديل من ذهب، معلقة بالعَرْشِ تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعُ إِلَيْهِمْ رَبِّهِمْ أَطْلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسَأَلُوا قَالُوا: يَا رَبَّنَا، نَرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرِكُوا».

وروى عبد الرزاق عن أبي عُبَيْدَةَ، عن عبد الله: أَنَّهُ قَالَ الثَّلَاثَةَ حِينَ قَالَ لَهُمْ: «مَاتَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: نُقْرِئُ نَبِيَّنَا السَّلَامَ، وَتُبَلِّغُهُ أَنَا قَدْ رَضِينَا وَارَضَ عَنَّا».

وروى هذا ابن السَّرِيِّ وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرعى فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ مَاوَاهَا إِلَى قَنَادِيلِ مَعْلُوقَةٍ بِالْعَرْشِ»^(١)، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ.

وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال: «أرواح الشهداء تجول في أجواف طير تعلق في ثمر الجنة».

وروى ابن جرير نحوه عن السُّدِّيِّ.

وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ قال: فِي صُورِ طَيْرٍ خُضِرَ يَطِيرُونَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاعُوا.

وروى عمر بن شَيْبَةَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فؤضة الشعب يقول: السلام عليكم بما صبرتم فينعم عُقْبِي الدار، ثم كان أبو بكر بعد النبي ﷺ يَفْعَلُهُ، وكذا عَمَرُ وَعِثْمَانُ^(٢).

وروى البيهقي من طُرق، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقي من طريق آخر عنه، ومحمد بن عمر عن شيوخه: قال جابر: استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العَيْنَ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ رَطَابًا تَتَثَّى أَطْرَافَهُمْ. قال شيوخ محمد بن عمر: وجدوا والد جابر ويده على جرحه، فَأَمِيطَتْ يده عن جرحه، فانبعث الدم فَرُدَّتْ إِلَى مَكَانِهَا فَسَكَنَ الدَّمُ، قال جابر: فرأيت أبي في حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نَائِمٌ، وَالثَّمِيرَةُ الَّتِي كُفِّنَ فِيهَا كَمَا هِيَ، وَالحُرْضُ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَبَيْنَ ذَلِكَ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَصَابَتِ المِسْحَاةُ رِجْلًا

(١) أخرجه الترمذي (١٦٤١) وأحمد في المسند ٣٨٦/٦ وذكره المتقي الهندي في كتر العمال (١١٠٧).

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٥٨/٤ وعزاه لابن جرير

منهم. قال الشيوخ: وهو حمزة، فانبعث الدَّم، فقال أبو سعيد الخدري: لا يُنكر بعد هذا منكر، ولقد كانوا يخفرون التراب، فكلما خفروا نُقِرَةً من تراب فاح عليهم ريح المشك.

وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده، عن سعد بن أبي وقاص، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ أَحَدٍ يَقُولُ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوِذْتُ أَنِّي غَوِدتُ مَعَ أَصْحَابِي بِفَحْصِ الْجَبَلِ»، يعني شهداء أحد^(١).

وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي قرة مرسلًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ بِأَحَدٍ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ، وَأَنَّهُ مِنْ زَاهِمٍ وَسَلَّمٍ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَدُّوا عَلَيْهِ».

وروى البيهقي عن هاشم بن محمد العُمري من ولد عمر بن علي بن أبي طالب قال: أَخَذَنِي أَبِي بِالْمَدِينَةِ إِلَى زِيَارَةِ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ بَيْنَ الْفَجْرِ وَالشَّمْسِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَقَابِرِ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِينَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، فَأُجِيبَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَالتفت أبي إليّ فقال: أَنْتَ الْمَجِيبُ، فقلت: لا، فجعلني عن يمينه، ثم أعاد السَّلَامَ، فجعَل كَلِّمًا سَلَّمَ يُرَدُّ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَخَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى.

وروى ابن منده، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: أَرَدْتُ مَالِي بِالْغَابَةِ فَأَدْرَكَنِي اللَّيْلُ فَأَوَيْتُ إِلَى قَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرَامٍ، فَسَمِعْتُ قِرَاءَةَ مِنَ الْقَبْرِ مَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَهُمْ فَجَعَلَهَا فِي فَنَادِيلٍ مِنْ زَبْرَجِدٍ وَيَاقُوتٍ، ثُمَّ عَلَّقَهَا وَسَطَ الْجَنَّةِ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ رُدَّتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي كَانَتْ فِيهِ!».

وروى الحاكم والبيهقي بسند صحيح عن العَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالَتِي أَنَّهَا زَارَتْ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ، قَالَتْ: وَلَيْسَ مَعِيَ إِلَّا غُلَامَانِ يَحْفَظَانِ الدَّابَّةَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَسَمِعْتُ رَدَّ السَّلَامِ، قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّا نَعْرِفُكُمْ كَمَا يَعْرِفُ بَعْضُنَا بَعْضًا، قَالَتْ: فَاقشَعَرْتُ جِلْدِي فَقُلْتُ: يَا غَلَامَ أَذِنَ الْبَغْلَةُ فَرَكِبْتَ.

وروى ابن أبي شيبَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ - نَهْرٍ بِيَابِ الْجَنَّةِ - فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٥/٣ والبيهقي في الدلائل ٣٠٤/٣ والحاكم في المستدرک ٢٨/٣.

رزقهم من الجنة غدوة وعشيّة»^(١).

والأحاديث والآثار في فضل شهداء أحد كثيرة، وفيما ذكر كفاية.

السادس والعشرون: قوله ﷺ: «جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر». قال الحافظ أبو القاسم الخنفي رحمه الله تعالى: أنكر قوم هذه الرواية، وقالوا: لا تكون رُوحان في جسد واحد، وأن ذلك محال. قال: وهذا جهل بالحقائق، فإن معنى الكلام بَيِّن، فإن رُوح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يُجعل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر، فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأول، إلى أن يُعيد الله تعالى يوم القيامة كما خلقه. وهذه الرواية لا تُعارض ما رَوَّه من قوله: في صور طير خضر، والشهداء طير خضر، وجميع الروايات كلها متفقة المعنى، وإنما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد، فيجيء الجوهْرُ بهما جميعاً، وأما رُوحان في جسد فليس بمحال إذا لم تُقل بتداخل الأجسام، فهذا الجين في بطن أمه وروحه غير روحها، وقد اشتمل عليهما جسد واحد، وهذا لو قيل: إن الطائر له روح غير روح الشهيد، وهما في جسد واحد، فكيف؟ وإنما قال في أجواف طير خضر، أو في صورة طير، كما تقول: رأيت ملكاً في صورة إنسان، وكذلك قوله ﷺ كما رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان، عن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة». تأوله بعضهم مخصوصاً بالشهيد. وقال بعضهم: إنما الشهيد في الجنة يأكل حيث شاء، ثم يأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، ولكن الرُوح نفسه طائر يعلق بشجر الجنة، ويعلق - بضم اللام - أي يتشبث بها ويرى مقعده منها، ومن رواه يعلق - بفتح اللام - فمعناه يُصيب منها العُلقة، أي ينال منها ما هو دون نيل الشهيد، فضرَب العُلقة مثلاً، لأن من أصاب العُلقة من الطعام فقد أصاب دون ما أصاب غيره عُين أدرك الرغد، فهو مثَل مَضروب يُفهم منه هذا المعنى، وإن أراد ب«يعلق» الأكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد، فتكون رواية الضم للشهداء، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى أعلم بما أراد رسوله ﷺ من ذلك، وإنما تأوي إلى تلك القناديل ليلاً وتشرح نهاراً، فيعلم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لا تأوي إلى تلك القناديل. والله أعلم. وإنما ذلك مدة البرزخ. هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث.

قال مجاهد: الشهداء يأكلون من ثمر الجنة، وليسوا فيها. وأنكر أبو عمر قول مجاهد

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٦/١ والحاكم في المستدرک ٧٤/٢ والطبراني في الكبير ٤٠٥/١٠ وابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٠/٥ وابن حبان (١٦١١) والطبري في التفسير ٣٤/٢.

ورده، وليس بمُنكر عندي، وقال الشيخ رحمه الله في شرح سنن أبي داود: إذا فسرنا الحديث بأن الروح تتشكل طائرًا، فالأشبه أن المقصود بذلك القدرة على الطيران فقط، لا في صورة الخِلقة، لأن شكل الآدمي أفضل الأشكال، قلت: وصرح بذلك ابن برجان في الإرشاد. ويُؤيده كلام الشهابي الآتي في غزوة مؤتة، ويشهد له حديث ابن عباس؛ أي الذي ذكرته آخر التنبيه الذي قبل هذا. انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى.

وقال ابن كثير: كان الشهداء أقساماً؛ منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر، أي بارق بباب الجنة، كما سبق في حديث ابن عباس، وقد يُحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر - أي بارق - فيجتمعون هناك ويُغذى عليهم برزقهم ويُراح. وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في شرح المصابيح: قوله: أرواحهم في أجواف طير خضر؛ أي يخلق الله تعالى لأرواحهم، بعد ما فارقت أجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم، فيتوسلون بها إلى نيل ما يشتهون من اللذات الحسية. وأطلع الله تعالى عليهم، واستفهامه عما يشتهون مرة بعد أخرى مجاز عن تلطفه بهم، وتضاعف تفضله وإنما قال: «أطاعه»؛ ليدل على أنه ليس من جنس اطلاعنا على الأشياء، وعدها يالي، وحقه أن يُغذى بعلق؛ لتضمينه معنى الانتهاء، والمراد بقوله: «فلما رأوا أنهم لن يتركوا... إلخ» أنه لا يبقى لهم مُتمنى ولا مطلوب أصلاً، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانياً؛ لِمَا رأوا بسببه من الشرف والكرامة.

وأول بعضهم رواية في جوف طير خضر بأن جعل «في» بمعنى «على»؛ والمعنى أرواحهم على جوف خضر كقوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه ٧١] أي على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الطير جوفاً؛ إذ هو مُحيط به ومشمول عليه. قاله عبد الحق. قال القرطبي: وهو حسن جداً. وقال غيره: لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال القاضي عياض رحمه الله: ليس للأقيسة والعقول في هذا حكم؛ فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد في قناديل أو جوف طير، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد، لا سيما القول بأن الأرواح أجسام، فغير مستحيل أن يُتصوّر جزء من الإنسان طائرًا، أو يُجعل في جوف طير في قناديل تحت العرش، وقد تعلق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائلين بالتناسخ، وانتقال الأرواح وتنعيمها في الصور الحسان المرهفة، وتعذيبها في الصور القبيحة. وزعموا أن هذا هو الثواب والعقاب، وهذا باطل مردود؛ لإبطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار، ولهذا قال في حديث آخر: «فيرجع الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه الأجساد».

السابع والعشرون: في عدد الشهداء: روى الإمام أحمد. والشيخان والنسائي عن البراء رضي الله عنه، قال: أصابوا - أي المشركون - مِنَّا يوم أحد سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلاً.

وروى سعيد بن منصور عن أبي الضُّحى مُرسلاً قال: قُتِلَ يوم أحد سبعون: أربعة من المهاجرين: حمزة، ومُصعب، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان، وسائرهم من الأنصار.

وروى ابن جِبَّان والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: أُصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وسِتُّون ومن المهاجرين سِتَّة.

قال الحافظ: وكان الخامس سَعْد مَوْلَى حاطب بن أبي بلتعة، والسادس ثَقَف بن عمرو الأشلبي حليف بني عبد شمس.

وروى البخاري^(١) عن قتادة قال: ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثر شهيداً أعزُّ يوم القيامة من الأنصار وقال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك قال: «قُتِلَ منهم يوم أحد سبعون، ويوم بدر مَعُونَة سبعون، ويوم اليمامة سَبْعُونَ». ونقل الحافظ محبِّ الدين الطبري عن الإمام مالك رحمه الله: أَنَّ شَهِداءَ أُحُدٍ خَمسةٌ وسبعون من الأنصار، أو أحد وسبعون.

وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنهم اثنان وسبعون، سَيَرِدُ في العيون أسماء الذين استشهدوا بأحد، فبلغوا ستة وتسعين - بتقديم الفوقية على المهمله - منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر، ومن الأنصار خمسة وثمانون: من الأوس ثمانية وثلاثون، ومن الخزرج سبعة وأربعون، ونقل في العيون عن أبي عمرو عن الديماطي أربعة أو خمسة، قال: فزادوا عن المائة، قال: ومن الناس مَنْ يقول التُّسعين من الأنصار خاصة، وبذلك جزم ابن سَعْد، لكنهم في تراجم الطبقات له زادوا.

الثامن والعشرون: في شرح غريب القصة:

فَلْهَم - بفتح الفاء وتشديد اللام - أي مُنْهَزِ مُهْم.

دار النَّوْءَة - بفتح النون وإسكان الدال المهمله فناء تأنيث - وهي دار قُصَيِّ أَدْخَلت في المسجد الحرام، وتقدَّم ذكرها في ترجمة قُصَيِّ من النسب النبوي.

وَتَرَكَم - بفتح الواو والفوقية - قال أبو ذرٍّ: ظلمكم، والموتور: الذي قُتِلَ له قَتِيل فلم يُدْرِك دَمَه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٧٨).

الثَّارُ - بشاء مثلثة فهمزة وَيَجْرُزُ تَسْهِيْلُهَا - وهو الذُّخْلُ - بفتح الذَّالِ المعجمة والحاء المهملة وتُسَكَّنُ: الحَقْدُ. يقال: ثَارَتْ القَتِيلُ وثَارَتْ به، إِذَا قَتَلْت قَاتِلَهُ.
أجمعت قريش: عزمت.

يستفرونها - بتحتية فسين مهملة ففوقية فتون ففاء فراء -: يستعجلونها.
ألبوا: جَمَعُوا. والألب - بالفتح والكسر - القوم يَجْتَمِعُونَ على عداوة إنسان.
الخلفاء - بالحاء المهملة - جمع حليف وهو المُعَاهِد.

الأحابيش: الذين حالقوا قريشاً، وهم بنو المُضَطَّلِق: سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمية وبنو الحارث بن عبد مناف، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيٍّ - وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما في معجم البلدان لياقوت - وهو جبل بأسفل مكة، فتحالفوا: إِنَّا نَدُّ على غيرنا ما سَجَا لَيْلِ ووضوح نهار، وما رُئِيَ حبشيَّ مكانه، فَشَمُّوا الأحابيش، باسم الجبل. وقيل: بل هو وادٍ بمكة، وقيل: سموا أحابيش لاجتماعهم. والتجمع في كلام العرب هو التحبُّش. والخباشة - بالضم - الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة، وكذلك الأحبوش والأحابيش.

دارع: لايس دزع.

لا أمُّ لك يأتي الكلام عليه في لا أباً لك.

خَلَّ عنها: فعل أمر، أي اتركها.

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّنن - بضم الظاء المعجمة المُشَالَّة، والعين المهملة وتسكن -: النِّسَاء، واحدتها ظُعِينَةٌ؛ وأصل الظُّعِينَةُ الرَّاحِلَةُ التي تَزْحَلُ وَيُظْعَن عليها، وقيل للمرأة: ظُعِينَةٌ؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمّل على الراحلة إذا ظعنت، وقيل: الظُّعِينَةُ: المرأة في اليهودج، ثم لليهودج قِيلَ بلا امرأة وللراة بلا هودج: ظُعِينَةٌ، ويُجمع على ظُعَائِنَ وأظعان.

الالتماس: الطلب.

الحَفِيظَةُ - بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة - وهي الأنفة والغضب للحرم، ويقال الحَفِيظَةُ: الغضب في الحرب خاصة.

يُخْطِئُ (بضم أوله وبالهمز).

وَيْهَأُ: كلمة معناها الإغراء والتضييض.

حَوْضٌ عَلَى الشَّيْءِ: حُتُّ عَلَيْهِ بِكَثْرَةِ التَّزْيِينِ، وَتَشْهِيلِ الحَطْبِ فِيهِ.
 الأَبْوَاءُ - بفتح الهمزة وسكون الموحدة -: قرية من عَمَلِ الفُرْعِ.
 يُؤَاوِزُونَهُمْ: يُحِينُونَهُمْ وَيُقَوِّوْنَهُمْ.

بحشتم - بحاء مهملة فمثلة ففوقية -: حفرتم.

الإِزْبُ - بكسر الهمزة - يُسْتَعْمَلُ فِي الحَاجَةِ، وَفِي العَضْوِ، وَهُوَ المَرَادُ هُنَا، وَالجَمْعُ أَرَابٌ مِثْلُ جِمَلٍ وَأَحْمَالٍ.

الإِزْجَافُ: الإِكْثَارُ مِنْ نَقْلِ الأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ، وَاحْتِلَاقِ الأَقْوَالِ الكَاذِبَةِ الَّتِي يَضْطَرِبُ النَّاسُ مِنْهَا.

ذِي طَوَى - بتثنية الطاء، والفتح أشهر من الضم، وهو أشهر من الكسر، وهو مقصور مُتَوَّنٌ -: وادٍ بمكة على فَرَسَخٍ مِنْهَا، يَعْرِفُ الآنَ بِالزُّهْرِ، فِي طَرِيقِ التَّنْعِيمِ. وَيَجُوزُ صَرْفُهُ وَمَنْعُهُ.

عَيْتَيْنِ - بلفظ تثنية عين - وَهُنَا الجَاشُوسُ الَّذِي يَتَجَسَّسُ الأَخْبَارَ.

العَقِيقُ - بفتح العين المهملة وكسر القاف - وَهُوَ فِي الأَصْلِ الوَادِي الَّذِي يَشُقُّهُ السَّبِيلُ قَدِيمًا، وَالمَرَادُ بِهِ هُنَا العَقِيقُ الَّذِي بِقُرْبِ المَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ.

الغَرِيضُ - بعين مهملة فراء فَتْحِيَّةٌ فضاء معجمة كزبير - وادٍ بالمدينة.

قَنَاةٌ - بفتح القاف وبالنون -: وادٍ كذلك.

شَفِيرِ الوَادِي - بِفَتْحِ الشُّبْنِ المَعْجَمَةِ ففَاءً مَكْسُورَةً فَتْحِيَّةٌ فَرَاءً -: حَرْفُهُ.

شرح غريب منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَرِيثٌ (بضم الهمزة).

الْوَهْلُ - بفتح الواو والهاء وباللام -: الوهم، والاعتقاد. ذَكَرَهُ التَّوَوِيُّ. قَالَ فِي التَّشْرِيحِ: وَفِيهِ نَظَرٌ، وَالمُنَاسِبُ لِتَفْسِيرِهِ الشُّكُونُ، كَمَا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُ النِّهَايَةِ.

الِيَمَامَةِ - بفتح التحتية -: مدينة على يمين من الطائف، وعلى أربعة من مكة.

هَجْرٌ - بفتح الهاء والجيم -: مدينة باليمن وهي قَاعِدَةُ البَحْرَيْنِ. قَالَ الجَوْهَرِيُّ: مَذْكَرٌ مَضْرُوفٌ. وَقَالَ الزُّجَاجِيُّ وَالبَكْرِيُّ: يُذَكَّرُ وَيؤنث، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، أَصْلُهُ أَكْرٌ، وَقِيلَ: هَكَرٌ.

هَزَزْتُ (بفتح الهاء والزاي الأولى).

ذُو الفَقَّارِ: يَأْتِي الكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَبْوَابِ سِلَاحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ذُبَابُ الشَّيْفِ - بذال معجمة فموحدتين - وَهُوَ طَرْفُهُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ.

الثَّلْم - بناء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة -: الكسر.

والله خَيْر: مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وَضَعُ اللهُ خَيْر، قال السَّهَيْلِيُّ: معناه رأيت بَقْرًا تُنْحَرُ وَاللهُ عِنْدَهُ خَيْر.

فهو رجل من أهل بيتي وهو حمزة رضي الله عنه.

الثَّقَر - بفتح النون والفاء -: جماعة الرِّجَال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة، ولا يُقال فيما زاد على العشرة.

الأدَاة: الآلة، وأصلها الواو، والجمع أدوات، ويقال للكامل السِّلَاح مُؤَدِّ.

الدَّرْع - بдал مهملة مكسورة - وهي مؤنثة في الأكثر ولهذا قال: حصينة.

مُرْدِف اسم فاعل من أَرْدَف، والرَّوْدِيف: الذي يَجْعَلُهُ خَلْقَكَ على ظهر الدَّابَّة.

كَبِشُ القوم: سَيِّدُهُم.

الكَيْبِيَّةُ - بمثناة فوقية فتحتية فموحدة -: الجماعة من الجَيْش.

فُلٌ - بضم الفاء وتشديد اللام -: كُسِير.

فلاً - بفتح الفاء واللام المشددة - أي كَسَرًا.

فَبَقَّرَ اللهُ خَيْرَ فَبَقَّرَ اللهُ خَيْرَ (بالتكرير).

الطُّبَّة - بطاء معجمة مضمومة مُشَالَة فموحدة مُخَفِّفَة: حُدُّ السَّيْفِ، والجمع طُّبَات

وَطُّبُون.

العِثْرَة - بعين مهملة مكسورة فمثناة فوقية ساكنة - وهي هنا رَهْطُ الرَّجُلِ الأَدْنَوْنِ ويقال:

أَقْرَبَاؤُهُ.

وإن البَقَرُ بَقْرٌ - بفتح الموحدة والقاف من الأول، وسكون القاف من الثاني - وهو

السُّقُّ.

الآطام - بالمد والمهملة - جمع أطم - بضم أوله - وهو بناء مرتفع.

الأَرِيقَةُ - بالزاي والقاف - جمع رِيق - بضم أوله - دون السُّكَّة نافذة كانت أو غير

نافذة، وأهل الحجاز يُؤَثِّثُونَهُ وتَمِيمٌ تُدْكِرُهُ.

الصَّيَاصِي جمع صَيْصِيَّة - بكسر الصَّادَيْنِ المهملتين بعد كلٍّ من التَّحْتِيَّةِ الأُولَى ساكنة

والثانية مفتوحة - وهو كلُّ شَيْءٍ امْتَنِعَ بِهِ وَتَحَصَّنَ بِهِ.

جُبِنًا - بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون - والجُبْنُ، بضم الجيم وسكون

النون. والجَبَانَة بالفتح: ضَعْفُ القَلْبِ عن الحرب.

الجُرْؤَة وَرَنَ غُرْؤَة: الإسراع والهجوم على الشيء.

الظَّفَر - بظاء معجمة مشالة - الفوز بالمطلوب.

ساحةُ الدَّار: الموضع المتسع أمامها والجمع ساحاتٌ وساحٌ وسُوخٌ.

الإلحاح من أَلَحَّ على الشيء، إذا لَزِمَهُ وَأَصْرَهُ عليه.

إِحدى الحُسْنَيْنِ - بضم الحاء - أي الظَّفَر أو الشَّهادة، وأثت على معنى الخصلتين، أو القِصَّتَيْنِ.

أُجالِدُهُم: أضرارُهُم بالسيف.

لِحْمَةٌ: الألام للتغليل ومه أصله ما، حُذِفَتْ أَلْفُها، وِعوض عنها الهاء.

فَرٌّ - بفتح الفاء والراء المشددة -: هرب.

يوم الرُّحف، أي الجهاد ولقاء العدو. والرُّحف: الجيش، يزحفون إلى العدو؛ أي يمشون.

حَتٌّ على الشيء - بفتح الحاء المهملة والثاء المثناة المشددة -: طلبه بسرعة.

أَبَوْا: امتنعوا.

وَعَظَّمَهُم: أمرهم بالطاعة ووضاهم بها.

بالجدُّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - نَقِيضُ الهَزَل.

الشُّخُوص: الخُروج من موضع إلى آخر.

حَشَدُوا، بفتح الشين المعجمة في الماضي وكسرهما في المستقبل؛ أي اجتمعوا.

العوالي - بفتح العين المهملة -: القُرَى التي حول المدينة على أربعة أميال، وقيل: ثلاثة وذلك أدناها، وأبعدها ثمانية.

الحِجْرَة: البيت، والجمع حُجْرٌ وحُجْرَات.

استكرهْتُم: أكرهْتُم.

الألْمَة - مَهْمُوز: - الدرع، وقيل: السلاح، ولأمة الحرب أدأته، وقد يُترك الهمزُ تخفيفاً.

الْمِنْطَقَة - بكسر الميم -: اسم لما تسميه الناس بالحياسة.

حَمائلُ السيف - بفتح الحاء المهملة - جمع حِمالة بكسرهما: علاقته.

الأدَم - بفتحتين وبضمتين - جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ.

تَقَلَّدَ السيفَ: جَعَلَ علاقته على كتفه الأيمن، وهو تحت إبطه الأيسر.

ما ينبغي أن يكون لنا كذا؛ ما يحسن ويستقيم.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد

القناة - بفتح القاف - : الرُمح، والجمع قَنى، مثل حَصَاةٍ وَحَصَى.
يَعْدُونَ أَمَاتِهِ. يقال: عَدَا فِي مِشِيْتِهِ عَدْوًا، من باب قال: قَارَبَ الْهَزْوَلَةَ، وهو دون الجزوي.

الثَّنِيَّة - بئاء مثلثة مفتوحة فنون فتحية -: كل عقبة مسلوكة.
خَشْنَاء - بخاء فشين ساكنة معجمتين فنون فألف تأنيث - أي كثيرة السلاح.
الرُّجُل - بفتح الزاي والحجيم -: الصَّوْتُ العَالِي.
الشُّعَيْخَيْن بلفظ ثنية شيخ: أُطْمَان، شُمَيْتَا بِشَيْخٍ وَشَيْخَةٌ كَانَا هُنَاكَ عَلَى الطَّرِيقِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى أَحَدٍ مَعَ الْحَرَّةِ.

الدَّرَقَةُ - بفتح الدال المهملة والراء -: الْحَجَفَةُ، وَالْجَمْعُ دَرَقٌ.
الْأَدْيَاءُ - بالذال المهملة - جمع دليل؛ وهو المُرْشِدُ.
الْكُتْبُ - بفتح الكاف والياء المثناة: الْقُرْبُ.
الْحَرَّةُ - بفتح الحاء المهملة والراء المشددة -: أَرْضٌ تَرَكَّبَهَا حِجَارَةٌ سُودٌ.
بنو حارثة (بالحاء المهملة والياء المثناة).
يَخْتُو - بالمثلثة - يرمي بيده.
الحائط: البستان، وجمعه حوائط.
الحفنة - بفتح الحاء المهملة وَضَمُّهَا وَسُكُونُ الْفَاءِ -: مِلءُ الْكَفِّ، وَقِيلَ: مِلءُ الْكُفَيْنِ.

ابتدره: أَسْرَعَ إِلَيْهِ.

هَمَّ بِهِ: أَرَادَ قَتْلَهُ.

كَفٌّ - بفتح الكاف والفاء المشددة -: امْتَنَعَ.

دَبَّ فَرَسِي بَدَنِيهِ - بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة -: حَرَكَ ذَيْلَهُ لِيَطِيرَ الدُّبَابُ

عنه.

كُلاب - بضم الكاف وتشديد اللام - وهو الحَلْقَةُ أَوْ الْمَسْمَارُ الَّذِي يَكُونُ فِي قَائِمِ السِّيفِ يَكُونُ فِيهِ غَلَاظُهُ، وَقَالَ فِي الرُّوضِ: هُوَ الْحَدِيدَةُ الْعَقَاءُ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْغِمْدَ.

استلَّهُ: أَخْرَجَهُ مِنْ غِمْدِهِ.

الفأل - بسكون الهمزة ويجوز تخفيفها - وهو أن تسمع كلاماً حسناً فتتيمن به، وإن كان قبيحاً فهو الطيرة. وجعل أبو زيد الفأل في سماع الآدميين.

لا يفتاف؛ أي لا يتطير؛ يقال: عَفْتُ الطيرَ، إذا تطيرت بها، والعيافة: زَجْر الطير والتفاؤل بأسمائها وأسواقها وممرها، وهو من عادة العرب كثير. يقال: عافَ يَعِيفُ عَيْفًا؛ إذا زَجَرَ وخذس.

سِمَ سَيْفَكَ: أَعْمَدَهُ، وسَلَّهُ (ضَدَّ)، والأول هو المراد هنا.

إِخَال - بكسر الهمزة على غير قياس - وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون على القياس، أي أظن.

شرح غريب انخزال عبد الله بن أبي بثلث العسكر

الشُّوْط - بشين مُعْجَمَة فراء ساكنة فطاء مهملة -: اسم حائط بالمدينة.

انخزل - بخاء معجمة فزاي - أي انقطع عن النبي ﷺ وتخلف عنه.

الهَيِّق - بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف - وهو ذَكَر النُّعَام؛ يريد في سرعة ذهابه.

الوُلْدَان جمع وليد، يُطَلَق على المولود والعبد والصَّبِي.

الرَّيْب: جمع ريبة مثل سِدْرَة وسِدْر، وهي الشُّك.

تَخَذَلُوا قومكم - بضم الذال المعجمة - أي تركوا نُصْرَتَهُم وإِعانتَهُم.

أَبْعَدَكُم اللهُ تعالى: أهلككم.

أَعْدَاءُ اللهُ - يجوز بفتح الهمزة على أنه منادى مضاف، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنتم.

لا تُزَي - بضم النون - أي لا نظن.

سُقِطَ في أيديهما - بضم السين وكسر القاف - أي نِدَمَا.

الفَسْل - بفتح الفاء والشين المعجمة -: الجُنْجُنُ وَضَعْفُ القَلْبِ على الحرب.

عُدْوَة الوَادِي - بضم العين وكسرها - جائِئُهُ وحَافَتُهُ.

شرح غريب خطبة النبي صلى الله عليه وسلم

النُّشَاط - بالنون والمعجمة -: الإسراع.

التَّثْبِيْط: الأمر بالعود عن الشيء والفشل عنه.

نَفَتْ - بالنون والفاء والياء المثلثة -: أوحى وألقى، من النَّفَث - بالضم - وهو شبيه بالنَّفْخ.

الرَّوْع - بضم الراء -: النَّفْس والْحَلْد.

الْحَمَى - بكسر الحاء وفتح الميم المخففة -: الممنوع الذي لا يُقْرَب.
أَجْمَلُوا فِي الطَّلَب - بقطع الهمزة - أي أحسنوا فيه؛ بأن تأتوه من وجهه.
أوشك: قَرُب.

سَرَّحَتِ الإِبِلَ - بفتح الراء وتشديدها مُبالغة -: تركتها تَرْعى.
الظَّهْر - بالطاء المعجمة -: الإبل الي تحمِل وتُركب عليها.

الصُّمْنَةُ - بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة -: مزرعة بقناة.
الكُرَاع - بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة - يقال لجماعة الحَيْلِ خاصّة.
قَيْلَةٌ - بفتح القاف وإسكان التحتية -: أمُّ الأوس والخزرج.
أَمَرَ عَلَى الرُّمَاءِ - بتشديد الميم - مِنَ التَّأْمِير.

انضحوا - بهزة وصل وضاد معجمة ساقطة مكسورة وقد تفتح - أي ادفَعُوا عَنَّا.
لا تبرحوا -: لا تُفَارِقُوا.

الاحتطاف: الأخذ بسرعة، وهذا تمثيل لشدة ما يتوقع أن يلقى؛ أي لو رأيتمونا أخذتُنا الطُّيْرُ وأعدمتنا من الأرض فلا تفارقوا مكانكم.
الرَّهْشَقُ: الرُّمِي.

النَّيْلُ: السُّهَامُ العربية، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، بل الواحد سَهْمٌ؛ فهو مفرد اللفظ مجموع المعنى.

لا تُؤْتِينَ (بضم النون وفتح الفوقية مَبِينًا للمفعول).

قَبِيلِكُمْ (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام).

المُجَبِّشِينَ: يَمِينُ الجَيْشِ وَيَسَارِهِ.

مُعْلِمٌ - بكسر اللام - أي جعل لِنَفْسِهِ عَلامَةً الشَّجَعَانِ.

العَنْوِي (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو).

ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ - بالطاء المشالة - أي لَيْسَ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعٍ.

الشُّعَارُ - بكسر الشين المعجمة والعين المهملة -: علامة ينادون بها في الحَرْبِ؛

ليُعرَفَ بعضُهم بعضًا.

أَيْتُ أَيْتٌ: أَمْرٌ بِالموت؛ المُراد به التَّفَاوُلُ بالنَّصر؛ يعني الأَمْرَ بالإماتة مع حصول الغرض للشُّعار؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

شرح غريب ذكر تهيئ المشركين للقتال

جَنَّبُوهَا: قَادُوهَا وَالجَنِيْبُ: الفرس الذي يُقَاد.
وَلِيْثُمُ لَوَاعِنَا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية).
تَوَاعَدُوهُ وَتَوَعَّدُوهُ: هَدَّدُوهُ؛ من الوعد، وهو التَّهْدِيدُ.

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)

أول من أنشب الحرب - بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة - أي تعلق به ودخل فيه.

عُبْدَان: جمع عَبْد، وقد بَسَطْتُ الكلام على ذلك في أبواب المعراج.
راضَحَهُمْ - بالضاد والخاء المعجمتين: رامهم؛ من الرَضْح وهو الشرخ. قال أبو ذر:
وَأَصْلُ المُرَاضِحَةِ: الرَّمِيُّ بالسُّهَامِ، فاستعاره هنا للحجارة، ورُوي بالحاء المهملة، والمعنى واحد، إِلَّا أَنَّهُ بالمعجمة أشهر.
وَيْهَاءٌ: سبق شرحها.
حُمَاة الأَدْبَار: الذين يحمون أعقاب الناس.
البِتَّار: السيف القاطع.

وقول هند بنت عتبة: «نحن بنات طارق» إلى آخر الشعر ليس لها؛ وإنما هو لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي؛ قالته حين لَقِيَتْ إِيَادَ جَيْشِ الفُرسِ بجزيرة المَوْصل، وكان رئيس إياد بياضة بن طارق، ووقع في شعر أبي دُوَاد، وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المخففة. وذكر أبو رِيَاش، وهو براء مكسورة فتحية مخففة فألف فشين معجمة وغيره: أَنَّ بَكْرَ بِنِّ وَائِلَ لَمَّا لَقِيَتْ تَغْلِبَ - بمثناة فوقية، فغين معجمة - يَوْمَ قَصَّة - بفتح القاف وتشديد الصاد - وَأَقْبَلَ الفِئْدَ الزَّمَانِيَّ - وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فдал مهملة وهو في الأصل الجبل العظيم أو القطعة منه - لُقِبَ بِذَلِكَ لِعِظَمِ خِلْقَتِهِ.

والزَّمَانِيَّ - بكسر الزاي وتشديد الميم وبعد الألف نون فياء نسب - ومعه ابنتاه؛ فكانت إحداهما تقول: نحن بنات طارق، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة، أو لِينت الزَّمَانِيَّ تمثيل واستعارة لا حقيقة؛ شَبَّهَتْ أَبَاهَا بِالتَّجْمِ الطَّارِقِ فِي شَرْفِهِ؛ وَعُلُوُّهُ أَي نحن شريفات رفيات كالنجوم، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة؛ لأنه اسم جدّها.

وقال البَطْلَيْسِيُّ - وهو بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة -: الأظهر أنه لينت بياضة، وإنما قاله غيرها متمثلاً. وقال أبو القاسم الخَنْعَمِيُّ على قول من قال: أرَادَ النجم لعلُّوه: هذا التأويل عندي بعيد؛ لأن طارقاً وصف للنجم لطرقه فلو أرَادَتْه لَقَالَتْ: نحن بنات الطارق؛ فعلى تقدير الاستعارة تكون بناتُ مرفوعة، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص.

التَّمارِيقُ - بنون مفتوحة جمع نُمْرِقَةٌ - بضم النون والراء وكسرهما - ويقال بضم النون وفتح الراء كما وُجِدَ بِحَطِّ بعض المُتَّقِنِينَ، والمراد هنا الوسادة الصغيرة.

الدَّرُّ - بضم الدال المهملة - جمع دُرَّة.

المفارق جمع مَفْرِيقٍ - بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء - حيث يُفْرَقُ منه الشَّعر. المخانِيقُ جمع مِخْنَقَةٍ - بكسر الميم -: القِلَادَةُ، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُطِيفُ بالعنق، وهو موضع الخَنْقِ.

وايق: اسم فاعل من المِيقَةَ وهي المحبة، والهَاءُ عوض من الواو: يقال: ومِيقَه يَمِيقُه بالكسر فيهما؛ أي أَحَبَّهُ فهو وامق، والمفعول مَوموق، والمعنى فراق غير محب.

المعانقة: الضَّمُّ والالتزام.

أَجُولُ: أَتَحَرَّكُ أو أَحتال أو أدفع وأمنع؛ من حال بين الشيئين، إذا منع أحدهما عن الآخر. أَصُولُ: أَسطو وأقهر، والصولة: الحملة، والوئبة.

بَسَطُوا أَيديهم: مَدُّواها.

أَحْجَمَ القومُ: نَكَّضُوا وتَأَخَّرُوا وتَهَيَّبُوا أَخَذَهُ.

يختال: يتكبر.

عَصَبَ رَأْسَهُ (يُخَفِّفُ وَيُشَدِّدُ).

يَتَبَخَّرُ: يعجب في مشيته تكبراً.

الدَّهْرَ بالنصب: ظرف.

أَلَا أَقَوْمَ الدَّهْرِ فِي الكَيْوَلِ - بكاف مفتوحة فمثناة تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام - آخرُ القوم، أو آخر الصفوف في الحرب، وهو فَيَعُولُ؛ من كال الزُّنْدَ يَكِيلُ كَيْلًا، إذا كبا، وكَبُوهُ: سَوَّاهُ ودخانٌ يخرج منه بعد القَدْحِ ولا نار فيه، وذلك شيءٌ لا نفع فيه؛ أي لم يُخرج ناراً، فشَبَّه مؤخَّر الصفوف به، لأن مَنْ كان فيه لا يقاتل. وقيل: الكَيْوَلُ: الجبان. وقيل: هو ما أشرف من الأرض؛ يريد تقوم فوقه فتتنظر ما يصنع غيره.

أضرب - بضم الموحدة وسكته. كما في الصّحاح بكثرة الحركات.
الشفح: جانب الجبيل عند أصله.

لدى - بفتح اللام والمهمله -: ظرف بمعنى عند.

التخيل: اسم جنس نخلة، الشجرة المعروفة.

أفراه: قطعه. وهتكه كذلك.

فلق: سق.

هام: جمع هامة، وهي الرأس.

شحذه - بشين معجمة فحاء مهمله فذال معجمة مفتوحات - أحذه وسنه.

المنجل بالكسر: آلة معروفة.

ذفف - بذال معجمة وتهمل ففاءين الأولى مشددة مفتوحات - أي أسرع إلى قتله.

استوسقوا: اجتمعوا.

حبل العاتق: وصلة ما بين العاتق، وهو موضع الرداء من العنق، وقيل: ما بين العنق

والمنكب.

السعي في الأصل: التصرف في كل عمل.

يحمس الناس - بحاء مهمله، ويروى بسين مهمله وبشين معجمة - فبالمهمله معناه يشجعهم من الحماسة، وهي الشجاعة. وبالمعجمة معناه يشوقهم بغضب. وقال أبو ذر: يَحْضُهُمْ وَيُهَيِّجُ غَضَبَهُمْ.

صمدت إليه: قصدت، والمعروف صمدته أصمده، إذا قصدته؛ فكأنه - والله أعلم - لما كان صمد بمعنى قصد، وقصد يتعدى بنفسه وباللام ويالي، ضمته.

وَلَوْلَ: يقال: وَلَوْلَتِ المرأةُ: قالت: يَا وَيْلِي، هذا قولُ أكثر اللغويين. وقال ابن دريد: الوَلُولَةُ: رَفَعُ المرأةِ صوتَها في فرح أو حُزن.

الحضيض - بفتح الحاء المهمله -: قراة الأرض، وأسفل الجبل.

الحواري - بفتح الحاء المهمله وتشديد التحتية -: الذي أخلص في تصديقه ونصره.

حميت الحرب: اشتد أمرها.

أبلى أبو دجانة: قاتل قتالاً شديداً.

نهكهم: أثروا فيهم ونالوا منهم، وأضعفهم.

مَفْلُولة - بميم مفتوحة ففاء ساكنة -: مَثْهَرِمَةٌ.
أَبُو الْقَصَمِ أَي أَبُو الدَّوَاهِي الْعَظِيمَةِ. وَالْقَصَمُ - بالقاف -: كَثُرَ بَيْنُونَةٌ. وبالفاء: كسر
بغير بينونة.

مَنْ يُبَارِزُ: مَنْ يَظْهَرُ لِلْقِتَالِ.
بَدَرَهُ: أَسْرَعَ إِلَى ضَرْبِهِ.
جَهَّزْتُ عَلَى الْجَرِيحِ مِنْ بَابِ نَفْعٍ، وَأَجْهَزْتُ إِجْهَازًا؛ إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيْهِ وَأَسْرَعْتَ إِلَى
قِتْلِهِ. وَجَهَّزْتُ بِالتَّشْدِيدِ مَبَالِغَةً.
الْحَنْجَرَةُ - بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة - وَالْحُنْجُورُ بِضَمِّ الْحَاءِ
وَإِسْكَانِ النَّونِ -: الْخُلُقُومُ.

اِخْتَلَّتْ صُفُوفُهُمْ: حَصَلَ فِيهَا الْخَلَلُ وَالتَّفْرِيقُ.
وَأَبُوهُ [عِلَاطٌ]: بَعِينٌ مَكْسُورَةٌ وَطَاءٌ مَهْمَلَتَيْنِ وَاللَّامُ مَخْفِيفَةٌ.
قَوْلُهُ: «لِلَّهِ أَيُّ مُدْذَبِّبٍ»، يَجُوزُ فَتْحُ أَيِّ عَلَى الْمَدْحِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لِلَّهِ أَنْتَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُنْصَبُ
عَلَى الْمَدْحِ إِلَّا بَعْدَ جُمْلَةٍ تَامَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا صِفَةً لِمَا قَبْلَهَا، لِلَّهِ دَرَّةٌ أَيُّ مُدْذَبِّبٍ عَنِ حُرْمِهِ هُوَ،
ذَكَرَهُ الشَّهْبِيلِيُّ.
الْمُدْذَبِّبُ - بِذال معجمة فموحَّدتين - الدَّافِعُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: ذَبَّ عَنِ حُرْمِهِ، إِذَا دَافَعَ
عَنْهَا.

ابن فاطمة؛ يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أمه.
المُعِمْ: الكَرِيمُ الْأَعْمَامُ.
المُخَوِّلُ: الكَرِيمُ الْأَخْوَالُ.
المَجْدَلُ: اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ.
الباسل - بالموحدة والسين المهملة -: الشُّجَاعُ.
يَهْوُونَ: يَسْقُطُونَ.
أَخْوَلُ أَخْوَلٌ - بالخاء المعجمة - أَي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.
العَلَلُ - بفتح العين المهملة -: الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ.
حاشوا - بالحاء والسين المهملتين -: قَتَلُوا.
أَجْهَضُوهُمْ - بِالْجِيمِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ -: نَحَّوهُمْ وَأَزَالُوهُمْ عَنِ مَكَانِهِمْ.
مُؤْتَرَهُ: أَي وَسَطُهُ.
بدا - بلا همز -: ظَهَرَ.

سخره - بفتح السين وضمها وإشكان الحاء المهملة وبالواو - تقدم مَبْسُوطاً في غزوة بدر.

يُشْعِرُ سَهْمًا: يرميه به حتى يدخل النَّصْل فيه.

شِلافة - بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء - اسم امرأة مُشركة.

فثابوا - بالثاء المثناة -: رجعوا.

لَأُتَوَّابُه - بمثلثة فواو وموحدة -: اجتمعوا حوله والتقوا.

أعززت - بعين مهملة فزاعين معجمتين. أي أعذرت، كانت في لسانه عجمة فَغَيْرِ الذال إلى الزاي.

انكشفوا: انهزموا.

لا يلوون: لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض.

ويل: كلمة تقال لمن وقع في تَلِيَّةٍ أو هلكة لا يترحم عليه.

الخلخال: جمع خُلْخال وهو معروف.

السوق: جمع ساق الإنسان.

خدم هند - بحاء معجمة فдал مهملة - جمع خَدَمَة وهي الخلخال، يعني أنهم شَمَّرن

ثيابهن حتى بدت خلخالهن.

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

ضُرِفَتْ وجوههم؛ كَتَى بصرف الوجوه عن الهزيمة؛ فَإِنَّ المنهزم يَلْوِي وَجْهَهُ عن الجبهة

التي كان يَطْلُبُها وراءه.

كَرَّ بالخيال: رَجَعَ على العسكر.

جَرَّوْهُ: أزالوا عنه ما عليه.

مَثَّلُوا به: جَدَعُوهُ.

شُرِعَتْ: أُمِيلَتْ.

الشرة: الموضع الذي قطع منه الشر بالضم. والسرر - بفتح السين - والشرار بالفتح

لغات؛ وهو ما تَقَطَّعُهُ القابِلة من الشرة.

الخاصرة - بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء -: الشاكلة، وما بين الحرقفة والقصيرى.

العانة: قيل: منبت الشعر فوق قبل الرجل، وقيل: الشعر النابت فوقها.
الغزى (بضم العين وفتح الزاي المشددة). وهبيل - بضم الهاء وفتح الموحدة -: اسما صنمين.

الجحش: - بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة - ما دون الإبط إلى الكشح.
الدريع - بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة -: السريع الكثير.
استدارت رحاهم. يقال: دارت رحى الحرب، إذا قامت على ساقها، وأصل الرخى التي يطحن بها.

الصبا - بفتح الصاد المهملة وبالموحدة -: الريح الشرقية.
الدثور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة).
يخطم بعضهم بعضاً: يضرب، وأصل الخطم الكسر.
الدش - بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة -: الحيرة.
الفقة: الجماعة.

لتجوسهم - بالجيم والسين المهملة -: تطوف فيهم: هل بقي أحد فيقتلونه؟!
المعسكر - بلفظ اسم المفعول -: اسم لموضع اجتماع العسكر.
أضعدوا: طلوعوا الجبل خوفاً من القتل.

إزب العقبة. قال السهيلي: قيّد في هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاي، وتقدم في بيعة العقبة الثالثة أنه ضبط هناك بفتح الهمزة، وفي حديث ابن الزبير ما يشهد للأول حين رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله، فقال: ما أنت؟ قال: أزب، قال: ما أزب؟ قال: رجل من الجحش، فضربه على رأسه بعود السوط حتى باص أي هرب.

وقال ابن السكيت في [تهذيب] الألفاظ: الإزب: القصير، فالله أعلم أي الضبطين أصح.

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

نالوا منه: بلغوا مقصودهم منه.

إن زال نافية.

تقيء إليه: ترجع.

تُحاجزوا: تمانعوا.

العِصَابَة - بكسر العين - الجماعة من الناس.

سِيَّة القوس - بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فناء تأنيث - وهي ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز.

شَطَايَا - بشين فضاء مشالة معجمتين - جمع شَطِيطَةٍ، وهي الفِلَقَة. يقال: شَطَا الشيء إِذَا تطاير شَطَايَا.

لا يلوون: تقدّم معناه.

بايعه على الموت [عاهده عليه].

انجلى الناس: تفرقوا.

جَفَن السيف - بفتح الجيم وسكون الفاء - غِلَافُهُ.

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرَّبَاعِيَّة - بتخفيف الراء وزن ثمانية - وهي السَّن.

الثَّاب من الإنسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذي يلي الرباعيَّات، قال ابن سينا: ولا يجتمع في حيوان ناب وقرن معاً.

الفِلَقَة: القطعة وزناً ومعنى.

الشُّجَّة: الجراحة، وإنما تُسَمَّى بذلك إِذَا كانت في الوجه أو الرأس، والجمع شِجَاج، مثل كَلْبَة وكِلَاب وشِجَات.

أَحْضَل لحيته - بخاء وضاد معجمة - بلها.

المِغْفَر بالكسر: ما يلبس تحت البيضة شبيهه بخلق الدرع يُجعل في الرأس، يُتَقَى به في الحرب.

الوَجْنَة من الإنسان: ما ارتفع من لحم خدّه، والأشهر فتح الواو، وحكي التثليث، والجمع وَجَنَات.

أَقْمَاهُ - بهمزة مفتوحة في أوله فقاف فميم فهمزة -: صَغْرُه وحقره.

جُحِشَ كَغْنِي: حُدِشَ.

وَهَرُ الضَّرْبَة: الضعف الذي حصل منها.

تَيْس الجَبَل: الذَّكَر من الظباء.

فاء - بالمد -: رجع.

نَزَفَ الدم: خرج بكثرة حتى ضَعُفَ الخارج منه.

أَزَمَ على الشيء أَزَمًا من باب ضرب وأزومًا: عَضَّ عليه.

الثَّبِيبة من الإنسان جَمَعُهَا ثَنَاتًا وَثَنَاتٍ، وفي الفم أربع: ثِنْتَانِ من فوق، وَثِنْتَانِ من أسفل.
الهُتْمُ: كسر الثنايا من أصلها.

النُّضْحُ - بالنون والضاد المعجمة -: الرُّشُّ.

الجلل - بفتح الجيم واللام الأولى - من الأضداد، يكون للصغير والعظيم، والمراد هنا

الأول.

سَرَبَ الدَّم - بفتح السين المهملة والراء -: جَرَى.

الشُّنَّ - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون - الجِلْدُ البَالِي.

مَجَّ الشيء: رمى به.

ازدرده: بلعه.

قُوهُ: قَمَهُ.

جال النَّاسُ جَوْلَةً: هَزِمُوا، والمراد كثير منهم، فقد ثبتت طائفة.

تَنَحَّيْتُ: اعتزلت.

أذود - بذال معجمة وأخرى مهملة -: أَمْنَعُ.

فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي - بكسر الفاء وتفتح - أي لو كان إلى الفداء سبيل لَفَدَيْتُكَ بِأَبَوِي

الذين هما عزيزان عندي، والمراد من التَّفْدِيَةِ لآزْمِهَا وهو الرِّضَى، أي اِزْمِ مَرَضِيًّا.

سَدَّدَ لسعيد رَمِيَّتَهُ، أي اجعلها صائبةً.

أَذَلُّوهُمْ بِالرَّمِي: أصابوهم حتى قَلِقُوا.

استغرب في الضحك: بالغ فيه.

النُّحْر: موضع القِلادة من الصدر.

النُّواجِذ - بالجيم والذال المعجمة - جمع ناجذ: السُّنُّ من الأضراس والنااب. قال

ثعلب: المراد النااب.

انحاز: مال إلى جماعة لا يقصد الفرار.

القَوْر: - بالفتح - من كل شيء: قَفْرُهُ.

كَرَّ: رَجَعَ.

ما كانت لي ناهية، أي مانعة.

المروط جمع مِرْط - بكسر الميم وسكون الراءى :- كِساء من الصوف أو خُزٌّ يُؤْتَرَزُّ به ويُتَلَفَعُ به.

الأنامل جمع أنملة. وهي بثلاث الهمزة والميم، قيل: هي عُقْدَةُ الإِصْبَعِ، وقيل: رأسها. حَسَّ - بكسر الحاء وتشديد السين المهملتين - كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أُضْمُهُ وأحرقه غفلة.

تَلَجَّ بك: تدخلك.

الجَوَّ - بفتح الجيم وتشديد الواو :- ما اتَّسع بين السماء والأرض. أَرهقوه: أدركوه.

أَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَجَهَزْتُمْ عَلَيْهِ: أَسْرَعُ إِلَى قَتْلِهِ، وَالتَّشْدِيدُ مِبَالِغَةٌ. يَشْرِي نَفْسَهُ: يَبِيْغُهَا بِالْحَيْثَّةِ، أَي يَبْذُلُهَا فِي الْجِهَادِ. أَثْبَتَهُ: أَصَابَتْ مَقَاتِلَهُ.

وَسَدَّهُ قَدَمَهُ: جَعَلَهَا لَهُ وَسَادَةً.

يَجُوبُ عَنْهُ: - بفتح التحتية وبالجميم والموحدة :- يكشف ويمنع الناس عنه.

الْحَجَافَةُ - بحاء مهملة فجميم ففاء مفتوحات - الثُّرْسُ الصَّغِيرُ يَطَارِقُ بَيْنَ جِلْدَيْنِ.

الْحُجْبَةُ: - بضم الجيم :- التي يكون فيها السهام تُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ.

النُّزْعُ - بفتح النون وسكون الزاي بعدها عين مهملة - وهو مَدُّ الْقَوْسِ وَشِدَّتُهُ عَنْ اسْتِيفَاءِ السَّهْمِ جَمِيعِهِ.

الْكِنَانَةُ - بكسر الكاف: الْحُجْبَةُ.

الإِشْرَافُ: الإِطْلَاعُ عَلَى الشَّيْءِ.

شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين

وشرح غريب حضور الملائكة

الْأَمَنَةُ وَالْأَمَانُ وَاحِدٌ.

يَمِيدُ - بِالذَّالِ :- يَتَحَرَّكُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ.

غَطُّ النَّائِمِ يَغْطُّ غَطِيطًا: يُرَدُّ نَفْسُهُ صَاعِدًا إِلَى حَلْقِهِ حَتَّى يَسْمَعَهُ مَنْ حَوْلَهُ.

انْتَلَمَ السَّيْفُ: انْكَسَرَ جَانِبُهُ.

الذُّغْرُ - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة :- الْفَرْعُ.

انكشفوا: انْهَزَمُوا.

الشُّعْب - بالكسر -: الطريق في الجبل.

ظَفِرَتْ يَمِينُكَ - بظاء معجمة مشالة ففاء -: فازت وفلحت.

رَأَيْتُنِي، أَي رَأَيْتُ نَفْسِي.

يُنْبَلُّ لَهُ - بتحتية فنون فموحدة مشددة - أَي يُنَاوِلُهُ التُّبْلُ ليرمي به، وذلك أَنْبَلْتَهُ. وَرُؤِي:

يُنْبَلُّ، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة، قال أبو عمر الزاهد وهو صحيح. يقال: نَبَلْتَهُ وَأَنْبَلْتَهُ وَنَبَلْتَهُ.

تَحْشُونَهُم: تَقْتُلُونَهُم.

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أَحْدِيَّةٌ - بضم الهمزة - نسبة إلى أحد، أي نزل كثير منها في شأن أحد.

هَزَمْنَا - بضم الهاء - من الهزيمة وهي الفرار.

أَنْزَوْ: أَنْب.

الْأَرْوَى - بفتح الهمزة -: تَيْسُ الْجَبَلِ الْبَرْيِيِّ، وهو منصرف؛ لأنه اسم غير صفة.

حَوْمَةُ الْقِتَالِ - بحاء مهملة فواو -: مُعْظَمُهُ.

جَافَتْهُ تَجْوْفُهُ، إِذَا وَصَلَتِ الْجَوْفُ، فَلَوْ وَصَلَتْ إِلَى جَوْفِ عَظْمِ الْفَخْذِ لَمْ تَكُنْ جَائِفَةً،

لأن العظم لا يعد مجوفاً.

عَنْقاً وَاحِداً: جَمَاعَةً وَاحِدَةً.

عَيْنٌ تَطْرِفُ: تَتَحَرَّكُ.

حُشْوَتُهُ - بضم الحاء وكسرها - وَالْحَشَاءُ: الْأَمْعَاءُ.

تَزْهَرَانُ وَيُزَوِّى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أنبي بن خلف

الْعُودُ (بضم العين المهملة، وسكون الواو وبالبدال المهملة).

الْفَرْقُ - بفتح الفاء والراء ويجوز إسكان الراء - قال في النهاية: مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ

رَطْلًا وهو اثنا عشر مِثْداً وثلاثة أضع عند أهل الحجاز، فأما الْفَرْقُ - بالسكون - فمائة وعشرون

رَطْلًا.

الدُّرَّةُ - بضم الدال وفتح الراء المخففة -: حَبٌّ مَعْرُوفٌ.

أَذُنُونِي: أعلموني.

أَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ: صعد فيه.

مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ: مُتَعَطِّ بِه، وقيل: هو الذي على رأسه بَيْضَةٌ، لأنَّ الرَّأْسَ مَوْضِعَ الْقِنَاعِ.

يَرْكُضُ - بِالضَّمِّ - يَسُوقُ فَرَسَهُ.

يَغْشَاكَ: يَأْتِيكَ.

الشُّغْرَاءُ - بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث - وهو ذباب صغير له لُدْعٌ يقع على ظهر البعير، فإذا انتفض طار عنه.

الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ: الاجتهاد.

الرُّقُوعُ - بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو - وقال في الصحاح: ولا تَقُلْ: تُرْقِوعٌ، أي بضم الفوقية - وهي العظم الذي بين نُقْرَةِ النَّحْرِ والعَاتِقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَالْجَمْعُ التُّرَاقِي.

الرُّجْرَجُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ - بضم الفاء -: المفتح بين شيعين. وفي المعاني: بتثليث الفاء.

سَابِغَةُ الْبَيْضَةِ: شَيْءٌ مِنْ حَلَقِ الدُّرُوعِ وَالزَّرْدِ يَتَعَلَقُ بِالْحُودَةِ، دَائِرٌ مَعَهَا، لَيْسَتْهُ الرُّقْبَةُ وَجِيبُ الدُّرْعِ.

الرُّضْلَعُ (بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وتسكن).

تَدَأْدَأُ - بمشناة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز -: مَالٌ.

يُخَوِّرُ: يُصَوِّرُ كَمَا يَخَوِّرُ الثَّوْرَ.

إِنْ بَكَ - بكسر الهمزة وسكون النون - حرف نفي، وبك جار ومجرور.

ذُو الْمَجَازِ، ضِدُّ الْحَقِيقَةِ: شَوْقٌ كَانَ عِنْدَ عَرَفَةَ.

سَرِفٌ - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء -: عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ أَوْ سَبْعَةَ أَوْ تِسْعَةَ أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ، وَنَاسَبَتْ هَلَاكَهُ بِهَا أَنَّهُ يُشْرِفُ.

قَافِلُونَ: رَاجِعُونَ.

سَخَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى شَخَقًا وَشُخُوقًا، وَأَسْحَقَهُ: أَبْعَدَهُ، وَأَيْضًا أَهْلَكَهُ.

رَابِعٌ - بكسر الموحدة وبالغين المعجمة -: بَطْنٌ وَإِذَا عِنْدَ الْجُحْفَةِ.

الهَوِيّ من الليل - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية -: الحَيْنُ الطويل من الزمان وقيل: هو مُخْتَصُّ بالليل.

أَجَتِ النَّارُ تُؤَجُّ بِالضَّمِّ أَجِيحًا: تَوَقَّدَتْ.

يَجْتَنِبُهَا - بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ -: يَشْجِبُهَا.

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

بارزه: ظهر لقتاله.

الرِّمُّ - بكسر الراء وتشديد الميم - والرِّمِيم: العَظْمُ البالي.

تُوَعِدُهُ: تُهَدِّدُهُ.

يُعَوِّثُ. (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة).

تَبَّ: خَسِرَ وهلك.

الهِبُولُ: المفقود: يقال: هَبَلْتَهُ أَهْمُهُ، إِذَا فَقَدْتَهُ.

الْأُسْرَةُ - بضم الهمزة -: الْعَشِيرَةُ وَالْقَرَابَةُ.

قَلِيلٌ: وَيُرْوَى بِالْفَاءِ أَي مَفْلُولُونَ، أَي مَنْهَزَمُونَ، وَبِالْقَافِ، أَرَادَ ضِدَّ الْكَثْرَةِ.

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم

إلى الشعب وإرادته صعود الضخرة

عَثَرَ - بفتححات ومثلثة -: سَقَطَ.

عَاطِرٌ - بعين مهملة فألف فهزمة فراء من عار، إِذَا أَفَلَّتْ وَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ.

ذُقَّفَ عَلَيْهِ - بِذَالِ مَعْجَمَةِ فِئَاءَيْنِ: أَسْرَعَ إِلَى قَتْلِهِ.

بَطْنُ نَخْلَةٍ: مَوْضِعٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ لَيْلَةً.

الْعَاتِقُ يَذُكُرُ وَيُؤَنَّثُ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْعَنْقِ وَهُوَ مَوْضِعُ الرِّدَاءِ.

نَاوَشَهُ: طَاعَنَهُ بِالرَّمْحِ.

الدَّرَقَةُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ -: الْجُخْفَةُ.

مَلَأَ (بهمزة مفتوحة).

الجِهْرَاسُ - بِكسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَآخِرُهُ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ -: صَخْرَةٌ مَنْقُورَةٌ تَسَعُ كَثِيرًا

مِنَ الْمَاءِ، وَقَدْ يُعْمَلُ مِنْهُ حِيَاضٌ لِلْمَاءِ. وَقِيلَ: الْمَهْرَاسُ هُنَا اسْمُ مَاءٍ بِأُحْدٍ، قَالَهُ الْهَرَوِيُّ، وَتَبِعَهُ

فِي النِّهَايَةِ، وَجَزَمَ بِهِ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ.

عافه: كرهه.

قناة: وادٍ من أودية المدينة.

الهشيم: كسر اليابس والأجوف.

البيضة: الخوذة.

الميجن - بكسر الميم - الثرس، سُمي بذلك لأن صاحبه يستتر به. يقال: جثته وأجن

عليه: ستره.

كمدته: التكميد أن تُسَخَّن خرقه وتوضع على العضو الوجع، ويُتَابَع ذلك مرّة بعد

أخرى لِيَشْكُن.

البالي: الذي أبلته الأرض.

ينهض: يرتفع.

بدن، بفتح الدال المهملة. قال أبو عبيد: هكذا روي في الحديث - يعني بتخفيف

الدال - وإنما هو بالتشديد أي كبر وأسّن، والتخفيف، من البدانة وهي كثرة اللحم، ولم

يكن عليه السلام، سَمِينًا. قال في النهاية: قد جاء في صفة عليه السلام، في حديث هند بنت أبي هالة:

بادن متماسك، والبادن: الضخم، فلما قال: «بادن» أردفه بتماسك وهو الذي يمسك بعض

أعضائه بعضاً، فهو معتدل الخلق. وقال أبو ذر: معناه أسّن، وبدن، إذا عظم بدنه من كثرة

اللحم.

بينما: أصله بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاً فيقال: بينا وبينما، وهما ظرفا زمان

بمعنى المفاجأة.

ثاب - بناء مثلثة وموحدة -: رجع.

الكِنانة - بالكسر -: الجعبة.

لا أبالك: أكثر ما يستعمل هذا اللفظ في المدح، أي لا كافي لك غير نفسك، وقد

يُذَكَّرُ في معرض الذم كما يقال: لا أمُّ لك، وقد يُذَكَّرُ في معرض التَعْجِبِ ودفعاً للعين

كقولهم: لله ذرّك، وقد يكون بمعنى جدّ في أمرك وشمر، لأن من له أبٌ أتكل عليه في بعض

شأنه، وقد تُحذف اللام فيقال لا أباك.

إن بقي: إن حرف نفي.

الظّمء - بكسر الظاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهمزة - وهو مقدار ما يكون بين

الشربين، وأضافه للحمار لأنه أقصر الدوابّ ظمناً، وأطولها الإبل.

إنما نحن هامة اليوم أو غداً: يريد الموت. كانت العرب تقول: إن روح الميت تصير

هامة وهو طائر، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت في قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قبل فلا يزال يصيح: اسقوني اسقوني حتى يأخذوا بثأره، فضربه مثلاً للموت.

يُدِيه: يُعْطَى دِيَّتَهُ.

الحوائط - بالحاء والطاء المهملتين - جمع حائط وهو هنا البستان.

بداله - بلا همز -: ظهر له.

إِلَيْكَ: اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ.

أَثْبَتَهُ الْجِرَاحَةُ: أَصَابَتْ مَقَاتِلَهُ.

يلتمسون: يطلبون.

عداء، يروى بالعين المهملة من العَدُو وهو الجري، وبالمعجمة، يقال: عَدَا عُدُوًّا من باب قَعَدَ: ذهب عُدُوَّة، وهي ما بين صلاة الصُّبح وتُلُوع الشَّمْس، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الدُّهَاب والانطلاق في أي وقت كان.

عَرُضُ النَّاسِ - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاة معجمة - أي جانبهم وناحيتهم، وقيل: عَرُضٌ كُلُّ شَيْءٍ: وسطه، وقيل عَرُضُ الشَّيْءِ: ذاته ونفسه. وأما العَرُض - بفتح العين - فخلاف الطول.

أَحَدَبٌ - بهمزة استفهام فحاء فذال مهملتين وبالموحدة - أي تَعَطَّفَ عليهم.

يلبث: يمكث.

شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقرمان وأنس بن النضر

انكشفوا: انهزموا.

أنفذه سهماً - بالذال المعجمة - أصابه به.

المُزَن - بضم الميم - أي السحاب والواحدة مُزَنَةٌ.

الهائِفة - بالفوقية والفاء - أي الصائحة ويروى الهائِفة - بالعين المهملة - من الهياح

وهو الصُّباح.

أَمَا أَنْتَ (بفتح الهمزة وتشديد الميم).

عَدْرَكَ أَي بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾

جَلَّل: صَغِير قَلِيل.

زجرته: ساقته وصاحت به.

حِل حِل - بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتنوين وبعدهم - كلمة تزجر بها الإبل.

عيرته بكذا وغيّر به: قبحته عليه ونسبته إليه.

يَكْتُ (بتحتية مفتوحة فكاف فوقية). كَتَّ - بفتح الكاف والفوقية المشددة -: هَدَّر.

الأخساب جمع حسب وهو الشرف بالآباء، وما يعده الإنسان من مفاخرهم، أي إنما قاتلت لأجل شرفنا ومفاخرنا، لا لأجل الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى.

الحِفاظ: تقدم في الحفيظة أول الشرح.

أبليت: فعلت فعلاً حسناً.

أعتذر إليك: أطلب قبول معذرتي.

ألقوا بأيديهم: استسلموا للعدو.

وأما لريح الجنة: كلمة تعجب.

البنان: أطراف الأصابع.

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه

يخضبوا الصُّعدة: يصبغوها بالدماء، والصُّعدة - بفتح الصاد وسكون العين وبالذال المهملات: - القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف.

تندق: تنكسر.

أَقْدِف - بالذال المعجمة -: أُرْمِي.

الأَوْزُق: الأَسْر.

يهُدُّ الناسَ - بتحتية فدا - زُوي إعجامها أي يُسرِع، وإهمالها أي يهدمهم ويهلكهم.

ما يُليق شيئاً: - بتحتية مضمومة فلام فتحتية أُخرى ففاف - أي ما يبقى شيئاً.

شدَّ عليه: حمل وعدا إليه.

قَمَعَه - بقاف فميم فعين - كَمَنَعَه: ضربه بالمِقْمَعَة كَمِكَنَسَة: العمود من حديد - أو

كالْمِخْجَن يُضْرَب به رأس الفيل، أو حَشَبَة يُضْرَب بها الإنسان على رأسه.

هَلَمَّ: كلمة بمعنى الدعاء إلى شيء، كما يقال: نَعَال، وتقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

البُظُور جمع بَظُر، مثل فُلُوس وفُلَس، وهي لحمة بين شَفْرِي المرأة، وهو القُلُقَة التي تُقَطَع في الخِتان.

المَحَاذَة - بحاء فداًل مشددة مهملتين -: المخالفة ومنع الواجب.

أَخْطَأَ رأسه يقال: أَخْطَأَ الشيء، إذا لم يتعمده، أي كان في إلقاءه رأسه كأنه لم يعمد إليه ولا قصده.

كَمَنْتُ كَموناً من باب قعد، إذا تَوَارَى واستخفى.

دنا: قرب.

لاذ بكذا - بذال معجمة يلوذ لوأذا - بكسر اللام وحكي التثليث: التجأ.

الثَّنَّة - بئاء مثلثة فنون مشددة -: ما بين الشُرَّة والعانة.

الثَّنْدَوَة - ويفتح أوله: لحم الثَّدي أو أصله.

ينوء: يذهب.

المذاهب: طرق الجبل.

لم يرعه إلا كذا أو بكذا، أي لم يشعر إلا به، وإن لم يكن من لفظه، كأنه فجأه بغتة من غير مؤعد ولا معرفة.

أَتَنَكَبَه: أعدل عن طريقه وموضعه.

لفظئها: طرحئها.

جَدَعَتْ أَنفَه - بالجيم - قطعته، وأكثر ما يقال فيه.

المَسَك - بفتحتين - أسورة من ذئيل وعاج، هذا أصله.

الجِعْفَضُ - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة -: الدُّمْلَج.

الشَّدَق: جانب الفم، بالفتح والكسر، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فُلَس وفلوس، وجمع

المكسور أشدّاق مثل جِفَل وأخمال.

الرُّج - بضم الزاي وبالجيم المشددة -: الحديدية التي في أسفل الرمح.

دُق: فَعْلُ أمر.

عَقَّق - بضم العين المهملة وفتح القاف الأولى - معدول عن عاقٍ للمبالغة، كَفَسَق من

فاسق، أي دُق القَتْل يا عاقِّ قومه، كما قتلت يوم بدر من قومك، يعني كُفَّار قريش.

شرح غريب أبيات الهندين

ذَاتُ شُعْرٍ - بضم السين والعين المهملتين وشكنت العين تخفيفاً - أي ذات التهاب.
 بِكْرِي - بكسر الباء - أي أول أولادي.
 شفا الله تعالى المريض يَشْفِيهِ من باب رَمَى شِفَاءً، واشتفيت بالعدو وتشفيت به من ذلك، لَأَنَّ الْعَضْبَ الْكَامِرَ كَالدَّاءِ إِذَا زَالَ بما يطلبه الإنسان من عدوه، فكأنه يبريء من دائه.
 الْعَلِيلُ - بالغين المعجمة -: العَطَشُ، وهو أيضاً حرارة الجَوْفِ.
 تَرَمَّ أَعْظَمِي - بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة - تبلى وتفتتت.
 خَزِيَتٍ - بخاء معجمة فزاي مَبْنِيٍّ للمفعول - والخِزْيُ: الذُّلَّةُ والإِهَانَةُ.
 الْوَقَّاعُ - بتشديد القاف -: الكثير الوقوع في الدُّنَايَا.
 مِ الْهَاشِمِيِّينَ - بميم مكسورة، وأصله من الهاشميين فحذفت نُونٌ مِنْ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ذلك إلا في «من»، وحدها لكثرة استعمالها، كما خُصِّصَتْ نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف.

الزُّهْرُ - بضم الزاي المشددة - أي البيض، واحدها أزهْر.
 الْخُسَامُ - بضم الحاء المهملة -: السيف القاطع.
 يَفْرِي - بالتحنية المفتوحة والفاء الساكنة - أي يقطع.
 رام: طلب.

شيب، أرادت شيبة فرحمته في غير النداء، وهو فاعل رام.
 فَخْضُبًا - بخاء فضاء معجمتين فألف - من الخِضَابِ.
 ضَوَاجِي النَّحْرِ - بضاد معجمة وحاء مهملة - ما ظهر منه.

شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضي الله عنهما

حَرْدُهُ - بخاء متفوحة فراء فذال مهملات -: عَضْبُهُ.
 التَّرْكَةُ - بفتح الفوقية وكسر الراء، وبكسر الفوقية وسكون الراء، مثل كلمة وكلمة - وهي ما تخلفه الميت.
 حنا عليه: أَكَبَّ.

الشوق جمع ساق الإنسان. وهو محمول على نظر الفجاءة، أو كان إذ ذاك صغيراً.
 مَتْنٌ - بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون -: الظُّهْرُ.

المُرُوط: تقدّم بيانها.

زَفَرُ الْقِرْوَبَةِ - بالزاي فالفاء فالراء المفتوحات - يَزْفِرُهَا، بالكسر: حملها.

شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهم

التمثيلُ بالقتيل: تشويهُه خِلَقته بجذع، أو قطع من أعضائه.

الجذع - بجيم مفتوحة فдал مهمله ساكنة -: قطع الأنف والأذن.

القلائد جمع قِلادة بكسر القاف.

تَحَايَزَ الْفَرِيقَانِ: كَفَّ بعضهم عن بعض.

أَشْرَفَ عَلَيْهِ: وقف على مكانٍ عالٍ.

عَرَّضَ الْجَبَلَ - بضم العين -: ناحيته.

يَخْزِيهِ: يُذِلُّه وَيُهِينُهُ.

أَعْلُ: أَمْرٌ بِالْعُلُوِّ.

أَلَا: حرف تنبيه واستفتاح.

الْأَيَّامُ دُوَلٌ جمع دَوْلَةٌ بفتحها، وهي في الحرب أن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأخرى.

سِجَالٌ - بكسر السين المهمله وتخفيف الجيم - جمع سَجَلٍ، أي مَرَّةٌ لنا ومَرَّةٌ علينا،

وأصله من سِجَالِ الْمَسْتَقْمِيِّ بِالذَّلْوِ، وهو السَّجَلُ يكون لهذا ذَلْوُهُ ولهذا ذَلْوُهُ.

الْمَوْلَى هنا النَّاصِر.

الشَّانُ - بالهمز -: الحال والأمر.

أَنْعَمَتْ: قال في الرُّوض: قالوا أي الأزلام، وكان استَقْسَمَ بها حين خروجه إلى أحد

فخرج الذي يُحِبُّ، وقال في الإملاء: «أَنْعَمْتُ» يخاطب نفسه. ومن رواه «أَنْعَمَتِ» يَغْنِي الحرب أو الوقعة.

فَعَالٍ - بفاء فعين مهمله - قال في العيون: اسم للفِعْلِ الْحَسَنِ. وقال في الرُّوض: فعال:

أمر، أي عَالٍ عنها وَأَقْصِرَ عن لُومِهَا. تقول العرب: أعلُ عُنِّي وعَالٍ عُنِّي بمعنى أي ارتفع عُنِّي.

وَدَعْنِي. وقال في الإملاء: عَالٍ من تَعَالَى. وعَالٍ، أي ارتفع. وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس

الكلمة ويكون معدولاً عن الفِعْلِ، كما عدلوا فَجَارَ عن الفجرة، أي بالغت هذه الفعلة، ويعني

بها الوقعة.

أَنْشُدُكَ اللهُ - بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين - أي أسألك به.

لا سَوَاء. قال في الروض: أي لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إلا مع التكرار، نحو: لا زيد قائم ولا عمرو خارج، ولكنه جاز في هذا الموضع، لأن القصد فيه نفي الفعل، أي لا نستوي.

مثّل جمع مثثلة.

بدرُ الصفرَاء، بالإضافة: بدر تقدمت، والصفرَاء - بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأنيث الأصفر -: قرية فوق يَبْتِيع كثيرة النخل والمزارع.

الحول: السنة.

أشفق: حذِر وخاف.

الذراريّ - بالذال المعجمة - جمع ذُرِّيَّة - بضم الذال وبكسرها ويفتحها مع تخفيف

الراء.

جَبَّيُوا الخيلَ - بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة - أي قادوها.

الغارة الاسم من الإغارة، وهي وقع الخيل.

الظُّفْن - بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة -: الارتحال.

المُناجزة في الحرب: المبارزة.

شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلهم رضي الله عنهم والأمر بلقنهم

شَرَعَى إليه: أَنْفَذَتْ فيه.

كيف تجدك، أي كيف تجد نفسك.

الرَّمَق - بفتحتين -: بقية الروح.

يُخَلِّصُ إليه - بضم أوله وفتح ثالته - مبني للمجهول.

عين تطرف: تطبق إحدى جفنيها على الآخر، والمراد وفيكم حياة.

لم يبرح: لم يزل عن مكانه.

يَرْشُقُهَا، بالفاء: يَمْصُ ريقها.

يُقِرُّ بِطُئَةٍ - بالبناء للمفعول - أي شق.

فاء - بالمد -: رجع.

الجُنَّة - بضم الجيم وفتح الثاء المثثلة المشددة - للإنسان شَخْصُهُ إذا كان قاعداً أو

نائماً، فإن كان منتصباً فهو طَلٌّ.

شَهَقَ: رَدَّدَ نَفْسَهُ.

فَعُولٌ لِلخَيْرَاتِ: مُكثِرٌ لِفَعْلِهَا.

يرشفها: بالفاء: يَمِصُّ رِيقَهَا.

الشَّيْءُ - بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة -: العار.

عاقبتم: جازيتم.

لثَرِيْبِيْنَ عَلَيْهِم - بنون فراء فموحدة ففتحية فنون تأكيد - أَي لثَرِيْدِيْنَ.

المرأة المرأة، بالنصب بفعل محذوف.

تَوَشَّمت: تَفَرَّست.

لَكَمَهُ: ضربه بكفِّهِ.

جلده - بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الدال - أَي قوَّةٌ صُلْبَةٌ.

العواثر: جمع عائر، وهو جباله الصَّائِد. أو جمع عائرة وهي الحادثة التي تعثر بصاحبها،

من قولهم: عَثَرَ بهم الزمان إذا أَخَنَى عليهم.

أَكْبَهُ اللهُ: أَلْقاه لَوَجْهِهِ.

الثِّمْرَةُ - بفتح النون وكسر الميم -: كساء فيه خطوط بيض وشود تلبسه الأعراب.

الخرمل - بحاء مفتوحة - من نبات البادية له حَبٌّ أَسود، وقيل: حَبٌّ كالسَّمسم.

الإِذْحِرُّ - بكسر الهمزة -: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت.

ظَهْرانِي القوم: وسطهم، زيدت الألف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد والمبالغة،

وكان معنى التثنية أن ظهراً منهم قدام، وأخَرَ وراءه فهو مكتوف من جانبيه. هذا أصله، ثم كثر

حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً وإن لم يكن مكتوفاً.

الناضِح - بنون وضاد معجمة فحاء مهملة -: البعير الذي يُسْتَقَى عليه الماء، تم استعمل

في كل بعير.

النُّظَّارة - بتشديد الظاء المعجمة المشالة -: الذين ينظرون إلى العسكر.

الحُلَّة - بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة - لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد.

اللِّمَّة - بالكسر -: الشَّعْرُ يُلَمُّ بالمنكب، أي يقرب، والجمع لِمَام.

أَينعت ثمرته - بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة -: أدركت

ونضجت.

يَهْدُبها - بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها، بعدها موحدة - أي

يجتنيها ويقطفها.

شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

بجزخى جمع جريح.

لا يحول: لا يتحول.

العيلة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية -: الفقر.

الخزايا: المذلون المهانون.

احتسبي: ادخري أجرَكَ عند الله تعالى.

هنيئاً له. يقال: هئاً الشيء - بالضم مع الهمزة - هئاءً بالفتح والمد: تيسر بلا مشقة.

واعقره، أي أصابه بها ما يفقرها.

ولولت: قالت: يا ويلها.

راعني: أفرعني.

الشقيقة - بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء -: المحبة.

ذرفت العين ذرُوفاً من باب ضرب: دَمعت.

البواكي: جمع باكية.

جلل - بفتح الجيم واللام -: قليل صغير.

نُغوا لها - بضم النون والعين مبني للمفعول - أُخِيرت بقتلهم.

أشوت المصيبة، أي لم تبلغ المقتل.

لا أبالي: لا أهتم ولا أكثر.

عطب - بكسر الطاء -: هلك.

عنان الفرس - بكسر العين -: مفوده.

فاشية: ظاهرة كثيرة.

أغزر ما كان: أكثر.

يقرّ في داره: يقيم فيها.

عزيمة مني: أمر أو جيته.

ذو الفقار - بفتح الفاء - اسم سيف النبي ﷺ.

هَبْ - بفتح الهاء والموحدة المشددة -: استيقظ.

وَنج: كلمة ترحم وتوَجع، تُقال لمن وقع في هلكة.

فوقاً - بفتح الفاء والراء -: خوفاً.

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أبي الخطبة

صَنَعَ اللهُ لِرَسُولِهِ: هَيَأً وَلَطْفًا.

تَعَوَّذًا مِنَ السَّيْفِ: خَوْفًا مِنْهُ.

بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ: ظَهَرَ.

الْأَضْغَانَ - بِالضَّادِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَتَيْنِ - جَمَعَ ضَغْنًا بِفَتْحَتَيْنِ، وَهُوَ الْحَقْدُ.

النُّكْبَةُ - بِالْفَتْحِ - الْمَصِيبَةُ.

عَزَّزُوهُ: عَظَّمُوهُ.

الْبُخْرُ - بِمَوْحِدَةٍ مَضمومة فَجِيمٌ سَاكِنَةٌ فَرَاءٌ -: الأَمْرُ العَظِيمُ وَالدَاهِيَةُ أَيْضًا وَرَوَى أَيْضًا

هُجْرًا، وَهُوَ الكَلَامُ القَبِيحُ.

أَشَدَّ أَمْرَهُ: أَصْوَبَهُ وَأَقْوَمَهُ.

عَتَّقَهُ - بِالْفَاءِ -: لَمْ يَرْفُقْ بِهِ.

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

كِنَانَةٌ - بِكَسْرِ الكَافِ - اسْمُ قَبِيلَةٍ.

الْحِيَاضُ جَمْعُ حَوْضٍ.

الضَّاحِيَةُ - بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ -: الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ.

الطَّوَاغِي جَمْعُ طَاغِيَةٍ وَهِيَ الْمَتَكَبِّرُ الْمْتَمَرِّدُ، وَأَرَادَ بِأَهْلِ القَلِيبِ هُنَا مَنْ قُتِلَ بِيَدِ مَنْ

المشركين.

أَلْقَيْتُهُ: رَمَيْتُهُ.

النَّاصِيَةُ: قُصَاصُ الشُّعْرِ.

كُنَّا مَوَالِيهَا، يَعْنِي أَهْلَ التَّعْمَةِ عَلَيْهَا.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسَّانٌ - بَغَيْنِ مَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ - ذَكَرَهُمْ لِأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّ الْأَنْصَارِ،

وَالْأَنْصَارُ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، وَالَّذِينَ نَزَلُوا الشَّامَ بَنُو جَفْنَةَ - بِفَتْحِ الجِيمِ -

ابن عمرو بن عامر، وَالْكُلُّ غَسَّانٌ، لِأَنَّ غَسَّانَ مَا شَرَبُوا مِنْهُ حِينَ ارْتَحَالَهُمْ فَسَمَوْا بِهِ.

خَزَقٌ (بِفَتْحِ الخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ قَافٌ).

مُتَنَعِعٌ - بِمِيمٍ مَضمومة فَمَثَنَاءُ فَوْقِيَّةٌ فَنونٌ فَعَيْنِينَ مَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا نونٌ أُخْرَى وَيُرَوَّى

بثلاث تاءات فوقيات - فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد، يقال: تَتَفَتَعَ في كلامه، إذا تردد فيه.

صَحَارٍ: جمع صحراء وهي البرِّيَّة.

الأَعْلَام: الجبال المرتفعة.

القَتَام هنا: ما مأل لونه إلى السواد.

التُّفَع: القُبار.

الهامد: المتلبّد الساكن.

تظَلَّ: تصير.

البِزْل - بضم الموحدة وسكون الزاي -: الإبل القوية، واحدها بازل.

الغَرَامِيس - بعين مهملة مفتوحة فراء فألف فميم فتحية فسین مهملة وزان جواميس -:

الناقة القوية على الشير.

الرُّزْخ - براء مضمومة فزاي مفتوحة مشددة فحاء مهملة - أي المعيبة.

يُجْرَع - بتحتية فراء مهملة - أي يُخْصَب ويكثر فيه النبات.

الحَشْرَى - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فألف تأنيث - وهي هنا المعيبة.

الصُّلَيْب - وزن كريم -: الوَدَك.

المُؤَضِّع - بميم مضمومة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة - أي

المبسوط المنفرش.

العَيْنُ - بعين مهملة مكسورة فتحية ساكنة فنون -: بقر الوحش.

الأَرَام - بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم -: الطِّبَاء البِيضُ البُطُون،

الشَّمْر الظُّهور.

خِلْفَةٌ - بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء - أي يمشين قطعة خلف قطعة.

القَيْض - بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فضاد معجمة -: قَشْرُ البِيضِ الأعلى.

يَتَقَلَّق - بتحتية فوقية قفاف فلام فعين مهملة -: يَتَشَقَّق.

فَحْمَةٌ - بفاء مفتوحة معجمة - يعني كتيبة عظيمة.

مُدْرَبُهُ، يروى بدال مهملة من الدُّرْبَة يعني أنهم دَرَبُوا للقتال، ويروى بالذال المعجمة،

يعني مُحدِّدَة، والدُّرْب: الحادّ.

القَوَانِس - بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة - جمع قَوَانِس وهي بَيْضَةُ السِّلَاح. وقال أَبُو ذَرٍّ: رُوُوسٌ بَيْضُ السِّلَاح.

تلمع: تُضِيءُ.

كُلُّ صَمُوتٍ، يعني دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُهَا، وتَقَارَبَ حَلْقُهَا، فلا تسمع لها صَوْت.

الصُّوان بكسر الصاد المهملة -: كل ما يُصَان فيه من الدروع والثياب وغيرها.

النُّهي - بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية -: كل موضع يجتمع فيه الماء، وجمعه أنهاء ونهاء. وقال السُّهَيْلِيُّ: سُمِّيَ لِأَن مَاءَهُ قَدْ مُنِعَ مِنَ الْجُرْيَانِ بَارْتِفَاعِ الْأَرْضِ فغادر السَّيْلُ فَسُمِّيَ غُدِيْرًا، ونهته الْأَرْضُ فَسُمِّيَ نِهْيَاً.

المُشْرَع - بميم مضمومة فمشناة فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة -: المملوء.

الأَنْبَاء: الْأَخْبَار.

فَأَقْشَعُوا - بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو -: فَرَّوْا وَزَالُوا.

يُزْجِي - بتحتية مضمومة فزاي ساكنة فميم مكسورة -: يَشْوِقُ.

تَوَرَّعُوا - يروى براء بعد الواو أي دَلُّوا، ويروى بِالزَّيِّ - يعني تَقَسَّمُوا.

يَهَابُوا: يَحْذَرُوا.

ويفظع - بفاء فطاء معجمة فعين -: الشيء الفظيع وهو الهائل المنظر.

وَابْتَنَوْا: ضربوا أبنيتهم، وهي القباب والأخبية.

العِرْض - بكسر العين المهملة -: موضع خارج المدينة.

سَرَاةُ الْقَوْمِ - بفتح السين المهملة والراء -: أَحْبَابُهُمْ.

نَتَطَّلَعُ - بنون فوقية فطاء - رُوي إِمَامُهَا، أي لا ننظر إليه إجلالاً وهيبة له، ويروى

بِالضَّاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَشَالَةِ، أي لا نتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه، ويروى بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ

السَّاقِطَةِ، أي لا نميل عنه.

تَدَلَّى عَلَيْهِ: نَزَلَ.

الرُّوحُ هُنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يُنزَّلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده).

الْحَوَى: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

يُزْفَعُ (بضم أوله).

قَصْرْنَا - بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء - أي غابتنا.

يَشْرِي الحَيَاة: يبيعها.

جَهْرَة: معاينة.

الرِّحَال - بكسر الراء وبالحاء المهملة - جمع رَحْل وهو المنزل.

ضَحِيحًا - بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية - تصغير الضحى.
وهو أول النهار.

البَيْضُ: السيوف - جمع بَيْضَة وهي السلاح.

لا تَتَخَشَّعُ: لا تخضع ولا تدلّ.

بمَلْمُومَة: أي كتيبة مجتمعة.

السَّنَوْر - بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء -: السَّلاح.

القَنَا: الرُّمَاح.

أَقْدَامُهَا: جمع قدم.

لا تَوَّرَع - بمثناة فوقية فواو فراء مهملة وروي إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة -
فعل الإهمال معناه لا تكف، وعلى الإعجام معناه لا تفترق.

الحاسر - بحاء وسين مهملتين - وهو هنا الذي لا يدرع عليه.

المُقْتَنَع الذي على رأسه المِغْفَر.

النَّصِيَّة - بنون مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة -: الخِيار من
القوم.

تَعَاوَرُوهُمْ، يقال: تَعَاوَرَ القوم إذا تناوَرُوا.

نُشَارِعُهُمْ: نُشَارِئُهُمْ.

نَشْرَعُ: نشرب.

تَهَادَى - بفتح الفوقية والdal المهملة -: تمايل بين رجلين معتمداً عليهما، من ضعفه
وتمايله.

النَّبْع - بنون مفتوحة فموحدة -: شجرٌ تُصنع منه القِسي.

اليثربي: الأوتار تُنسب إلى يثرب.

المُقَطَّع - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة -: المقطوع.

مَنْجُوفَةٌ - بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء - أي مقشورة منحوتة.
حَزْمِيَّةٌ: منسوبة إلى أهل الحزم، يقال: رجلٌ حَزْمِيٌّ، إذا كان من أهل الحزم.
صَاعِدِيَّةٌ: منسوبة إلى صانع اسمه صاعد.

تَصُوبٌ: تقع.

الأَعْرَاضُ: الجوانب.

الْبِصَارُ - بكسر الموحدة -: حجارةٌ تُشْبِهُ الكِدَانَ.

تَقَعَّقَعٌ، بحذف التاء، أي تُصَوِّتُ.

الْفَضَاءُ - بالفاء - أي مُتَّسِعٌ مِنَ الأَرْضِ.

الصَّبَا - بفتح الصاد المهملة - الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ.

القَرَّةُ - بفتح القاف والراء المشددة -: البَرْدُ.

يَتَرْتَّبُ - بتحتية فوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة - أي يجيء ويذهب.

الرَّحَى: معظم موضع القتال فيها.

حَمُّهُ اللهُ - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة -: قَدَرَهُ.

سَرَاتِهِمْ - بفتح السين المهملة - خيارهم.

القَاعُ: المُتَخَفِّضُ مِنَ الأَرْضِ.

حُشْبٌ - بضم الحاء وسكون الشين المعجمتين -: جمع حَشْبَةٍ.

لَدُنْ: ظرف مكان بمعنى عند.

عُدْوَةٌ: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

الدُّكَا - بالذال المعجمة المفتوحة -: الالتهاثُ فِي الحَرْبِ.

تَلَقَّعَ - بتشديد الفاء - أي يشتمل حَرْهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْهَا.

مُوجِفِينَ - بفتح الجيم وكسر الفاء - أي مُشْرِعِينَ.

الجَهَامُ - بفتح الجيم والهاء -: السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء.

هَرَاقَتُ: أَرَاقَتُ، أي صَبَّتْ.

مُقْلِعٌ (بضم الميم).

بَيْشَةٌ - بموحدة مكسورة فتحية فشين معجمة -: وإِ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ

الذُّمار - بذال معجمة مكسورة -: ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَهُ.

جِلاد - بكسر الجيم - وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصُّبُور.

رَيْب الحوادث: صُرُوفُهَا.

لا نَعْيًا بشيء نقوله: لا نقول خلاف البيان.

بُفُحْشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة).

أظفار الخُزْب: [أَي ويلاتِهَا]

الشُّهاب: القطعة من النار.

فَحَزَّتْ عَلَيَّ (بتشديد الياء).

ابنَ الرُّيُزَي (بفتح نون ابن وكسر الزاي).

يَسْفَع - بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين -: يحرق ويُعَيَّر يقال: سَفَعْتُهُ النارُ إذا

غَيَّرَتْ لَوْنَهُ.

مُثْبَع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة).

سَلَّ عَنْكَ: سَلَّ عَنْ نَفْسِكَ.

عُلْيَا مَعَدَّ: أَشْرَافُهَا، وَمَعَدَّ: اسْمُ قَبِيلَةٍ.

أَشْتَع: أَقْبَحَ.

خَدَّهُ - بفتح الحاء المعجمة - المراد هنا شخصه.

أَصْرَع - بضاد معجمة فراء فعين مهملة -: ذليل. يقال: أَصْرَعْتُهُ الحَاجَةَ، إِذَا أَذَلَّتْهُ.

حَوَّلَ اللهُ: قَوْتَهُ وَعَوْنَهُ.

شُرِعَ - بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة -: مائلة المطعن، يقال: أَشْرَعْتُ

الرِمْحَ قَبْلَهُ، إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْهِ.

نَكَّرَ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة).

الفروغ - بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فعين معجمة - هي هنا الطعن المتسيع.

العزالي - بفتح اللام وكسرها - جمع عزلاء وهو فم المَزَادَة أو السَّقَاء.

يَتَهَزَّع - بتحتية فوقية فهاء فزاي، ويروى بالراء، مفتوحات فعين مهملة. فاليزاي معناه

يتقطع، وبالراء معناه يتفرغ ويسرع سيلانه.

الجِذْم - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة -: الأَصْل.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب: العقول واجدها لُب.

سَراةُ القوم - بفتح أوله وثانيه - خيماؤهم.

القَيْلُ - بكسر القاف - والقَوْلُ واحدٌ، وقيل، القَوْلُ المَصْدَرُ، والقَيْلُ الاسم.

لِقَاخُ الحرب: زيادتها ونموها.

أَصْدَى اللون بالهمزة وحَقْفُه هنا، والأصْدَأُ: الذي لونه بين السواد والحمرة.

مشغول - بميم فشين معجمة، فعين روي إعجامها وإهمالها، فالأول معلوم، والثاني

معناه مُتَّهَدٌ مُتْلَهَبٌ.

يُرَاح - بمشاة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين -: يَفْرَحُ ويهتَزُّ.

عُرْج: جمع أعرج.

الضُّبَاع: جمع ضُبُع: حيوان معروف يُوصَفُ بالعرج وليس به عَرَج.

تَحْدَم - بخاء معجمة روي فتحها وضمها فذال معجمة - فَعَلَى الفتح هو مصدر بمعنى

القَطْع، وعلى الضم معناه قطع اللحم.

رَعَابِيل - بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة -: متقطعة.

نَعْرِيهَا: نستدرؤها.

تَنْتَجِجُهَا من التَّجَاج.

الأَضْغَان: العداوات، واحدها ضِغْن.

التَّنْكِيل: الرَّجْرَجُ المؤلم.

التُّرَاقِي: عِظَامُ الصُّدْر.

يَبْطِنُ السَّيْلُ، أي الوادي.

كأفحكم: واجهكم.

شَاكِلَةُ البَطْحَاء: طرفها. والبطحاء: الأرض السهلة.

التَّرْعِيل - بمشاة فوقية فراء فعين مهملة فتحية فلام -: الضَّرْبُ السَّرِيع.

العَصْب - بضم العين وفتح الصاد المهملتين - جمع عُصْبَةٌ، وهي من النَّاسِ، قال ابن

فارس: نحو العَشْرَةِ. وقال أبو زيد: العشرة إلى الأَرْبَعِينَ.

الهِتَاجَا: الحَرْبُ.

السَّرَابِيلِ - يفتح السين - جمع سِرْوَال بكسرها: الدُّرْع هنا.
 الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه].
 غَشَان: تقدم بيانه.

الحَمَائِل هنا حمائل السيوف.

جُنْبَاء - بضم الجيم وفتح الموحدة والنون والمدَّ جَمْع جَبَان، وهو الضعيف القلب.
 المِيل - بكسر الميم وسكون التحتية - جمع أَمَيْل، وهو الذي لا تُرْس له، وقيل:
 الكَيْل الذي لا يُحْسِن الرُكُوبَ والفروسية.
 المعازيل - يجمع مفتوحة فعين مهملة فزاي مكسورة فتحية - وهم الذين لا رماح
 معهم.

عَمَايَات القتال -: ظلماته، وتروى غيابات، بغير معجمة وتكرير التحتية، أي سَحَابَات.
 المَصَاعِبَة - بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة - جمع
 مُضْعَب، وهو الفُخْلُ من الإبل.
 الأذْمُ من الإبل: البِيضُ.

المَرَاسِيل: التي يمشي بعضها في إثر بعض.

الطَّلّ - بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام -: المطر الضعيف هنا.
 التَّقَاهَا - بقاء مثلثة قفاه - أي بَلَّهَا.

الرِّذَاذ - براء فذال فألف فذال معجمتين - وهو المطر الضعيف.
 الجوزاء: اسم لنجم معروف.

مشمول - بالشَّين المعجمة - اسم مفعول أي، هبَّت فيه ريحُ الشَّمَال.

السابغة - بسين مهملة وموحدة وغين معجمة -: الدُّرْع الكاملة هنا.

النُّهْي - بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحية -: العَدِيد من الماء.

قيائها: يلاك أمرها ومُعْظَمُها.

فَلَج - بفتح الفاء واللام وبالجم - : نَهَرَ.

البُهْلُول - بضم الموحدة -: الأبيض.

قِرَان الثُّبُل - بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء -: الجُعْبَة.

خامئة: ذليلة.

مَقْلُول - بالفاء -: مثلوم.

قَدَقْتُمْ - رميتُمْ.

سَلَع - بفتح السين المهملة وسكون اللام - اسم جبل متصل بالمدينة.

تَأْجِيل: أَجَل.

وَتَرَّ مِنْكُمْ: قَتَلَ.

تعفو: تدرُس وتغير.

السَّلَام - بكسر السين المهملة -: الحجارة.

مَطْلُول - بالطاء المهملة - أي لم يُؤْخَذَ بِتَأْرِهِ.

مُوبِق - بالموحدة بعد الواو -: مُهِلِكَ.

القَنْص - بالقاف والنون والصاد المهملة -: الصَّيْد.

شَطْرَ المَدِينَةِ - بالمعجمة والمهملة -: نَحْوَهَا وَقَضْدَهَا.

العُزْل - بضم العين المهملة وسكون الزاي -: الذين لا رِمَاحَ لهم.

شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضي الله عنه

يُجِيبُ ابنَ الرَّبْعَرِيِّ - بكسر الزاي وفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره أَلْفَ تَأْنِيثٍ - وأَسْلَمَ بعد ذلك.

العَلَلُ - بفتح العين المهملة واللام الأولى - الشُّرْبُ ثَانِيًا.

التَّهْلُ - بفتححتين -: الشُّرْبُ الأوَّلُ حتى يَزَوَى.

الأَصْبَحُ: كذا في النسخ التي وقفتُ عليها من السِّيرة، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة. وفي نسخة أبي ذرٍّ «الأَصْبِيح»، بصاد معجمة فتحْتِيَّة: قال في الروض: يريد الضُّبْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الأَصْبَحِ، لأنَّ الصُّبْحَةَ بياض غير صالح فجعله وَضْفًا لِلْبَنِّ الممزوج المخرج من بطونهم.

الأسْتَاه - بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففوقية فألف فهاء - جمع اسْتٍ وهو الدُّبُر.

الثَّيْبُ - بنون مكسورة فتحْتِيَّة ساكنة فموحدة - جمع ناب؛ وهي التَّاقَةُ المُسِنَّة.

العَصَلُ - بفتح العين والصاد المهملتين - نبات تأكله الإبل فتسلخُ إِذَا أَكَلْتَهُ فيخرج

منها أحمر.

أَشْبَاهُ الرُّسُلِ - بكسر الراء وفتح السين المهملة - قال أبو ذرٍّ: الإبل الرُّسُلُ: التي بعضها

في إثر بَعْضٍ. وقال بعض اللغويين: الرُّسُلُ: الجماعة من كل شيء. وقال الشهريلي: الرُّسُلُ:

الغنم إِذَا أُرْسِلَتْ الرِّاعِي، يقال لها حينئذ الرُّسُلُ.

فَأَجَانَاكُمْ: أَلَجَانَاكُمْ ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم ٢٣] أَي أَلَجَاهَا
وفي رواية فَأَجَانَاهُمْ.

سَفْحَ الْجِبَلِ: جَانِبُهُ الْمُقَارِبَ لِأَصْلِهِ.

الْحَنَاتِيلُ - بَخَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَنُونٌ فَأَلْفٌ فَطَاءٌ مَهْمَلَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ فَلَامٌ -: الْجَمَاعَاتُ.
الْأَمْدَاقُ - بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ -: الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ هُنَا، وَمَنْ رَوَاهُ الْأَشْدَاقُ - بِالشِّينِ
الْمَعْجَمَةُ - فِيهِ الْأَشْخَاصُ، وَمَنْ رَوَاهُ كَجِئَانٍ يَعْنِي بِهِ الْجِنُّ.

الْمَلَا - بِالْقَصْرِ - الْمُتَشَعُّعُ مِنَ الْأَرْضِ.

يُهَيَّلُ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَي يَرْتَاعُ، مِنَ الْهَوْلِ وَهُوَ الْفَزَعُ. وَقَالَ السَّهْلِيُّ: أَرَادَ فِيهِالْ ثُمَّ جَزَمَ
لِلشَّرْطِ فَانْحَدَفَتِ الْأَلْفُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَهُوَ مِنَ الْهَوْلِ، يُقَالُ: هَالَنِي الْأَمْرُ يَهْوِلُنِي هَوْلًا
إِذَا أَفْزَعَكَ.

نَجَزَعَهُ - بَنُونَ فَجِيمٍ فَزَايَ فَعِينٌ مَهْمَلَةٌ فَهَاءٌ ضَمِيرُ الْغَائِبِ: أَي نَقَطَعَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ:
نَفَّرَعَهُ - بَنُونَ فَرَاءً.

الْفَرْطُ - بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَبِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ - وَهُوَ هُنَا: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ أَبُو
ذَرٍّ. وَفِي الرُّوسِ: الْفَرْطُ - بِتَحْرِيكِ الرَّاءِ - وَهِيَ الْأَكْمَةُ وَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

الرَّجُلُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ هُنَا - جَمْعُ رِجْلَةٍ وَهُوَ الْمَطْمَئِثُ مِنَ الْأَرْضِ.
أَيَّدُوا جَبْرِيْلَ أَرَادَ أَيَّدُوا بِجَبْرِيْلَ فَحَدَفَ حَرْفَ الْجَزْرِ وَعُدَّى الْفِغْلُ.

الْبَجْحَجَاخُ - بِجِيمَيْنِ بَيْنَهُمَا حَاءٌ مَهْمَلَةٌ - وَهُوَ الشَّيْءُ وَجَمَعَهُ بِجَحَاجِحَةٍ وَجَحَاجِحِ.
رَفَّلَ - بِرَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَهَاءٌ مَفْتُوحَةٌ - وَهُوَ الَّذِي يَجْرُ ثَوْبُهُ خَيْلَاءً.

الْتَنَابِيلُ - بِالْفَوْقِيَّةِ وَالنُّونِ الْمَفْتُوحِينَ وَبَعْدَ الْأَلْفِ مُوَحَّدَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ -: الْقِصَارُ، وَمَنْ رَوَاهُ
الْقَنَابِيلُ - بِالْقَافِ بَدَلِ الْفَوْقِيَّةِ - فَهُوَ جَمْعُ قَنْبَلَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

الْهُيْلُ - يَرُوى بِضَمِّ الْهَاءِ وَالْمُوَحَّدَةُ - أَي الَّذِينَ تَقَلُّوا لِكثْرَةِ اللَّحْمِ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهُ يُقَالُ:
رَجُلٌ مُهَيَّلٌ، إِذَا كَثُرَ لِحْمُهُ. وَيَرُوى بِفَتْحِهَا، وَبِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ.

الْهَمَلُ - بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْمِيمِ -: الْإِبِلُ الْمَهْمَلَةُ، وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي تُرْسَلُ فِي الْمَرْعَى بِلَا

رَاعٍ.

وُلِدَ - بِضَمِّ الْوَاوِ وَسُكُونِ اللَّامِ - جَمْعُ وُلْدٍ، كَمَا يُقَالُ: أُشْدُ وَأُسْدُ.

وُلِدَتْ أَسْتِهَا: كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ السَّبِّ؛ تَقُولُ: يَا بْنَ اسْتِهَا.

شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضي الله عنه

- الشُّجُو - بفتح الشين المعجمة -: الحُزْن.
- الحَامِلَاتِ الوِقر - بكسر الواو -: الحاملات الجمل من الماء.
- المُلِحَّات: الثابتات التي لا تبرح. يقال: لَحَّ الجَمَلُ.
- الدَّوَالِح جمع دَالِحَة: المُثَقَّلَة. وقال أبو ذرّ: التي تحمل الثُّقل.
- المُعْوِلَات - بضم الميم وسكون العين المهملة -: الباكيات بصوت.
- الخَامِشَات: الخادشات.
- الأَنْصَاب: حجارة كانوا يذبحون لها ويطلون بها بالدماء.
- بادية: ظاهرة.
- المسايح - بسين وتحتية وحاء مهملة - جمع مَسِيحَة؛ وهي ما لم يمشط من الشعر يُدهن ولا غيره. وقال أبو ذرّ: ذوائب الشعر.
- شُمس - بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسین مهملة - جمع شَمُوس، أي نوافر.
- روايح؛ أي تَزَمَح بأرجلها، أي تدفع عنها.
- مجزور: مذبوح.
- يُدْعَع - بذالين معجمتين وعين مهملة - أي يُفَرَّق.
- البُوراح: الرياح الشديدة.
- مُسَلِّبَات - بفتح اللام وكسرها وتشديدها - أي اللاتي لَيْسْنَ ثيابَ الحزن، ورُوي بتخفيف اللام، والمعنى كذلك.
- الكَوَادِح هنا نوابب الدهر.
- مَجَل - بالميم والجيم. قال في الإملاء: أي جُرح فيه ماء. وقال السهيلي: كالجرح: يقال: مَجَلت يدي من العمل.
- مَجَلَب - بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع مَجَلَبَة، وهي قشرة الجرح التي تكون عند البُرء.
- قَوَارِح - بالقاف -: موجعة.
- أَقْصَد: أصاب.
- الجِدَثَان: حادث الدهر.

نُشَايِح - بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة - أي نُحْدَر.
غالهم - بغين معجمة -: أهلكهم.

أَلَمَّ - بتشديد الميم - نَزَلَ.

المسالح - بسين وحاء مهملتين -: القوم الذين يُقَدِّمون طليعة للجيش واشتقاقه من لَفْظ السِّلَاح.

صُرَّ - بصاد مهملة فراء مشددة - فعلٌ ماضٍ مبني للمفعول.

اللِقَائِح جمع لِقْحَة، وهي الناقة التي لها لبن، والمعنى ما رُبِطَتْ أَخْلَافُهَا لِيَجْتَمِعَ فِيهَا اللبَن، وخوفاً على الفَصِيلِ أَنْ يَزْضَعَهَا.

المُناخ - المنزل.

تُلامِح: تنظر بعينها نظراً سريعاً ثم تغمضها.

ينوب: ينزل.

اللاقح من الحروب: التي تَرَايَدَ شُرُهَا.

المِذْرَةُ - بميم مكسورة فดาล مهملة ساكنة فراء فهاء -: المُدْفَع عن القوم بلسانه ويده

المُصَامِح، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها، فحاء مهملة، فعلى الأول

معناه المُدْفَع الشديدي، وعلى الثاني معناه الرادّ للشيء. تقول: صفحته عن حاجته، أي رددته عنها.

عَنَّا (بعين مهملة فنون مشددة).

الفادح - بفاء ودال فحاء مهملتين -: الأمر العظيم.

الشريفون جمع شريف.

الجحاجح: تقدم الكلام عليه.

القَمام - بقافين -: السادة.

سَبَطَ اليدين، يعني جواداً، ويقال في البَيْخِيلِ جَعْدُ اليدين.

أَغْرَ - بغين معجمة فراء -: أبيض.

واضح: مضيء مشرق.

الطائش: الخفيف الذي ليس له وقار.

رَعِش - بفتح الراء -: جبتان.

الآيخ - بكسر النون وبالحاء المهملة :- البعير الذي إذا حَمَلَ الشيء الثقيل أخرج من صدره صوت المعتصر.

الشَيْبُ - بفتح السين المهملة :- العطاء.

المَنَادِح - بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين :- الأتساع. وقال الشَّهيلي: يجوز أن يكون جمع مندوحة وهي السعة، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة، ويجوز أن يكون من النَّدَح فيكون مُفَاعِلاً بِضَمِّ الميم، أي مكائراً، ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة وهي السعة مَفْعَلةً من الكثرة والسعة. انتهى. ويروى: المنائح، وهي العطايا.

أودَى - بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة :- هَلَكَ.

الحَفَائِظ جمع حَفِيزَة، وهي القَصَب.

المَرَّاجِح: الذين يزيدون على غيرهم في الجَلْم.

المشاتي: جمع مَشَاتَة - بفتح الميم - بمعنى المشتى.

ما يُصَفِّقُهُنَّ - بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة ففاه فنون مشددة - أي ما يحلبهن مرة واحدة في اليوم، ويروى بصادٍ معجمة بدل المهملة أي ما يحلبهن بجميع الكف. وأراد ما يُصَفِّقُ فيهن، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. وحكى الفراء أن العرب تقول: أقمت ثلاثاً لا أذوقهنَّ طعاماً، أراد لا أذوق فيهنَّ.

الناضح هنا: الذي يشرب دون الرِّي.

الجِلاَد - بكسر الجيم هنا - الإبل القوية.

الشُّطْبُ - بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة :- الطَّرَائِقُ في السيف.

الضُّغْنُ - بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين :- العداوة.

المُكَاشِح: المُعَادِي.

لهفي: حُزْني.

الشُّبَّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة).

الشُّمُّ: جمعُ الأَشْمِ، وهو الأعزَّ.

البِطَارِقَة - بكسر الموحدة :- الرؤساء.

الغطارفة: السادة.

الخضارمة جمع خِضْرِم: الذين يُكثرون العطاء.

المَسَامِح: الأجواد.

الجامزون - بالجيم والزاي - أي الواثيون. يقال: جَمَزَ إذا وثب.

اللُّجْم - بالجيم - جمع لجام.

ما إن تزال: بزيادة «إن».

الركاب هنا: الإبل.

يَرِسُن من الرِّسِيم، وهو ضرب من الشَّير.

غُبْر «بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة».

الصُّحَايِص جمع صَحْصَح: الأرض المستوية.

البواقِر، يُروى بالموحَّدة قبل الواو، أي الداوهي، وبالنون بدلها، أي غوائل الدهر التي

تنقر عن الإنسان، أي تبحث عنه.

راحت: سارت.

تبارى: أي تتبارى، حُدِفَتْ تاؤه الأولى، أي تتعارض.

رَواشِح: ترشح بالعرق.

تَوُوب: ترجع.

الفَوْزُ - بفاء فواو فزاي - النجاة والظَّفَر بالخير، والهَلَاكُ، ضِدُّ يقال: فاز: مات، وبه

ظَفِر، ومنه: نجا.

السَّفَائِح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسِر. وقال السُّهَيْلِيُّ: السَّفَائِح جمع سفيحة وهي

كالجُوَالِقِ ونحوه.

شُدُّه - بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين - أي أزال أغصانه.

الكَوَافِح: الذين يتناولونه بالقطع.

المكْوَر - بالواو والراء -: الذي بعضه فوق بعض.

الصُّفَائِح: الحجارة العريضة.

الجَنْدَل: الحجارة.

الصُّرْح: الشَّقِّ، وأراد شَقَّ القَبْرِ، ومنه سَمِيَ القَبْرُ ضَرْحاً.

المَمَاسِيح: ما يمسح به التراب.

البُرُوح: الأمرُ الشَّاقُّ.

الجانح: المائل إلى جهة.

التوافح - بنون وفاء وحاء مهملة -: الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسمعون به.

المائح -: الذي ينزل في البئر فيملاً الدلو إذا كان ماؤها قليلاً. والماتح - بالفوقية -:

الذي يجذب الدلو إليه، ضربها مثلاً للقاصدين له الذين ينتجعون معرفه.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

الشفح: جانب الجبل مما يلي أصله.

التجر بفتح النون وكسر الميم، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم، والجمع

ثُمورٌ وأثمار، وهو ضربٌ من السباع.

ما إن - بكسر الهمزة وسكون النون - «ما» نافية و«إن» زائدة.

الإلّ - بكسر الهمزة وتشديد اللام -: العهد هنا.

حامي الذمار - بكسر الذال المعجمة - أي حامي ما تجب حمايته، سُمي ذماراً لأنه

يُجب على أهله التذمُّر له.

الجَدّ (بفتح الجيم).

الحَسَب - بفتححتين -: ما يُعَدُّ من المآثر.

ثم - بضم الثاء - حرف عطف، ويجوز فتح الثاء، أي هناك.

التَّبُّبُ والتَّبَابُ: الخسران.

التُّجْدُ هنا الشُّجاع.

مُعْتَرِمٌ - بالزاي - والاعتزام: لزومُ القصد في المشي.

الرَّجْفٌ - بالراء والجيم والفاء -: التحرك.

الرَّعْبُ: الفَرْع، يقال: رُعب، بضمّ الراء والعين، وبضمّ الراء وسكون العين.

يَذْمُرُنَا: يَحْضُنَا.

لم يُطْبِعْ - بالبناء للمفعول -: لم يُخلَق.

بدا لنا: ظهر وتبيّن.

جالوا: تحركوا.

فأغوا: رجعوا.

تَفَيْتُهُمْ: يأتي الكلام عليه في شرح قصيدة كعب الدالية.
 لم نَأَلْ: لم نُقَصِّرْ.
 شَتَّى: متفرقون.

شرح غريب قصيدة عبد الله بن زواحة رضي الله عنه

العويل: البكاء مع الصوت.

أَبُو يَغْلَى كُنْيَةُ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الماجد: الشريف.

الْبُرْ - بفتح الموحدة -: الصَادِقُ، أَوِ التَّقِيّ.

الْوَصُولُ (بفتح الواو والصاد المهملة).

مُضْطَبِر: أصله مُضْطَبِرٌ فَقَلِبْتَ التَاءَ طَاءً.

لُؤَيٍّ - بضم اللام - تَقَدَّمَ فِي النَسَبِ النَّبَوِيِّ.

دَائِلَةٌ تَدُولُ، أَي دَوْلَةٌ فِي الْحَزْبِ بَعْدَ دَوْلَةٍ.

الغليل - بالغين المعجمة -: حَرَارَةُ الْعَطَشِ وَالْحَزَنِ.

الْقَلِيبُ: تَقَدَّمَ فِي بَدْرِ.

الصَّرِيحُ (بصاد وعين مهملتين).

حَائِمَةٌ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ -: مَسْتَدِيرَةٌ، يُقَالُ: حَامَ الطَّائِرُ حَوْلَ الْمَاءِ، إِذَا اسْتَدَارَ

حوله.

تَجَوْلَ - بِالْجِيمِ -: تَجَيَّأَ وَتَذَهَبَ.

خَرَا - بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَضَمِيرِ ثَنِيَّةٍ -: سَقَطَا.

مَثَرْنَا: تَرَكْنَا.

مُجْلَعِبًا - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَجِيمٍ سَاكِنَةٍ فَلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مَكْسُورَةٍ فَمَوْحِدَةٍ

مَشْدُودَةٍ - أَي مَمْتَدًّا مَعَ الْأَرْضِ.

الْحَيْزُومُ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ فزَايَ فَوَاوٍ فَمِيمٍ -: أَسْفَلَ الصَّدْرِ.

اللَّدْنُ - بِلَامِينَ وَدَالٍ مَهْمَلَةٍ -: الرُّومِحُ اللَّيْنُ.

نبيل: عظيم.

الهام جمع هامة، وهي من الشخص رأسه.

فُلُول: ثلوم.

الواله: الفاقد العقل من الحزن.

العَبْرَى: الكَثِيرَة الدَّمْعَة.

الهُبُول - بفتح الهاء -: الفاقدُ العقل من الحزن أيضًا.

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا - بفتح العين المهملة والفاء -: دَرَسَ.

الرَّشْم - بفتح الراء وسكون السين المهملة -: الأثر، وهو هنا مَنْصُوب، مفعول عفا،

والفاعل قوله: صَوَّبٌ - بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة -: المطر.

المُشْبِل - بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لامٌ -: المطر

السائل.

الهَاطِل - بطاء مهملة -: الكثير السيلان.

السَّرَادِيح - بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فдал مهملة فتحتية فحاء مهملة -: جمع

سَرَادِح، وهو الوادي، وقيل: المكان المتسع.

أُدْمَانَةٌ: اسم موضع.

المدفَع حيث يندفع السَّيل.

الرَّوْحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة: قرية جامعة، على ليلتين من

المدينة.

حائل - بحاء مهملة -: اسم جبل.

استعجمت: لم تَرُدَّ جوابًا.

مَرْجُوعَةُ السائل، أي رجوع الجواب.

النائل - بنون وتحتية بعد الألف -: العطاء.

المالَىء - بهمزة في آخره - اسم فاعل.

السُّيْرَى - بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاي فألف مقصورة -: جِفَان من

خشب وقيل: القطعة من خشب الجوز.

أَغْصَفَتْ: اشتدَّ هُبُوبُهَا.

الغَبْرَاء - بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة -: الرِّيح التي تُثِير الغبار.
 الشَّبِيم - بشين معجمة فموحدة مفتوحتين مميم -: البُرْدُ، وبكسر الموحدة - البارد.
 المَاجِل - بحاء مهملة مكسورة - من المَجَل، وهو القحط.
 القِرْن - بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون - الكَفء في الشجاعة، وفتحها ظاهر،
 ويجوز كسرها.

اللبد - بلامين - وهو هنا لبد الشرح، ويُروى لبد، بزيادة تاء، وهو الغبار الملبّد.
 ذو الخُرْص (بخاء معجمة مضمومة، فراء ساكنة وتضم، فَصَاد مهملة). قال في
 الصحاح: ما على الجُبَّة من السنان، وربما سُمِّي الرَّمح بذلك، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة:
 ما دخل فيه الرمح من السنان. وقال في العيون: الخرص: الرمح القصير، والجمع خُرصان.
 وقال الشَّهيلي: الخرص: سنان الرمح.

الذابل - بذال معجمة فألف فموحدة فلام -: الرقيق الشديد، من قولهم: ذَبَل الفَرَسُ إذا
 ضَمِر.

اللايس الخيل (بكسر اللام وفتحها).

أَجَحَمْتُ: يُرَوى بجيم فحاء مهملة، وبتقديم المهملة على الجيم، والمعنى فيها:
 تَأَخَّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه: تَأَخَّرت وهابت، وبتقديم الحاء إذا
 تقدمت. قال أبو ذر: والأول هو المشهور ومدلولهما واحد.

الليث - بلامين وتحتية وئاء مثناة -: الأسد.

الغابة: موضعه، وهو الشجر الملتف.

الباسل: الكريه الشديد.

الدَّوْرَة - بكسر الذال المعجمة وضمُّها -: الأَعْلَى.

لم يَمِر - بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء - مَرَاه: جَحَدَه، كذا في الصحاح
 والعيون. وقال في الإملاء: من المِرَاء وهو الجِدال.
 سُئِلْتُ (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث).
 وَخَشِيَّ (بترك التَّنْوِين للضَّرورة).
 غادر: ترك.

آلَة - (بفتح الهمزة واللام المشددة). قال الخشني: حربة لها سنان طويل. وقال في
 الصحاح: الحزبة في نصلها عَرَض، والجمع الأَلَّ بالفتح، وإلأل مثل جَفَنَة وجِفان.

المطرورة. قال الخُشَنِي: المُحَدَّدة، وفي العيون: سِنَانٌ طَرِيضٌ: ذو هَيْبَةٍ حَسَنَةٍ.
مَارِيَةٌ: لَيْبَةٌ.

العامل - بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام -: أَعْلَى الرُّمَحِ.
الفَقْدَان: الفَقْد.

النَّاصِل - بالنون والصاد المهملة المكسورة -: الخَارِج، وهو هنا الخَارِج من السحاب.
يقال: نَصَلَ القَمَر من السَّحَاب، إِذَا خَرَجَ عَنْهُ.

صلى عليه الله، الصحيح الذي عليه الأَكْثَرُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى غير الأنبياء من الأَلِ
والأَصْحَاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع. قال في الشفاء: عَامَّةُ أَهْلِ العِلْمِ متفقون على جواز
الصَّلَاةِ عَلَى غير النَّبِيِّ ﷺ.
مُكْرَمَةٌ (بفتح الراء).

نُزِي - بضم النون - نَظَنٌ وَنَعْتَد.

حِرْزًا: حَافِظًا.

ذَا، بمعنى حَافِظ.

تُدْرَأ، أَي مُدَافِعَةٌ يقال: دَارَاهُ، إِذَا دَافَعَهُ.

العَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ.

النَّاكِل - بالمثلثة -: الفَاقِد.

قَطَّه - بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فِطَاءٍ مَهْمَلَةٍ مُشَدَّدَةٍ فَهَاءٍ ضَمِيرٍ غَيْبِيَّةٍ - أَي قَطَّعَهُ.

الرَّهَج: العُبَار.

الجَائِل - بالجيم. ذَاهِبًا وَرَاجِعًا.

خَرَّ: سَقَطَ.

المَشْيِخَةُ - بفتح الميم والتحتية -: اسم جمع للشَيْخ، وجمعها مَشَايِخ.

العَاتِي: المَتَجَبِّرُ الَّذِي خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ.

أَزْدَاهِم: أَهْلُكِهِم.

الأُسْرَةُ - بضم الهمزة: القَرَابَةُ.

الحَلَق: الدَّرُوع.

الْفَاضِل: الَّذِي يَفْضَلُ مِنْهُ وَيُتَجَرَّوْهُ عَلَى الأَرْضِ.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد - بكسر الهاء المشددة - اسم فاعل: القليل النوم، وأراد هنا الرقاد. وقال الشهريلي: مسهَّد صاحبه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولاً لم يُسمَّ فاعله فاستتر في المُسهَّد. وقال الحُشَني: أراد بالرقاد رقاداً مسهداً على وجه المجاز.

شَلِخ - بضم السين المهملة - كذا في نسخة أبي ذر، وفي النسخ التي وقفت عليها من السيرة.

شَلِب - بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة - والشَلْب: الأخذ.

الأَغِيد - بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة -: التَّاعِم.

ضَمْرِيَّة: منسوبة إلى ضَمْرَة وهي قبيلة.

عَوْرِي: منسوبة إلى العَوْر، وهو المُنخَفَض من الأرض.

مُنْجِد -: منسوب إلى نجد، وهو المرتفع من الأرض.

السادِر - بسين فألف فдал فراء مهملات -: المتحيز الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع.

تُفِيد - بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون -: تَلُومٌ وتُكذِّب. والفَنَدُ أيضاً: الكلام

الذي لا يُعقل. يقال: أَفْتَدَ الشَّيْخُ، إذا خَرَفَ وتكلم بما لا يُعقل.

أَتَى الشَّيْءُ - بفتح الهمزة والنون وآخره أَلْف -: حَانَ وَقْتُهُ.

تَنَاهَى - بحذف إحدى التاءين - أي تَنَاهَى.

هُدِدْتُ - بضم الهاء وكسر الدال - مَبْنِيٌّ للمفعول والتاء للمتكلم.

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة).

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء).

بَنَاتُ الجَوْفِ - بالجيم والواو والفاء -: القلب وما اتصل به من كبده وأمعائه، وسَمَّاهَا

بنات الجوف، لأن الجوف يشتمل عليها.

تَرَوَعَدُ: (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة).

حراء: اسم جبل، وتقدم الكلام عليه في شرح حديث بدء الوحي.

الرَّأْسِي: الثابت.

القَرَم - بفتح القاف وسكون الراء -: الفُخْل.

ذُؤَابَةٌ هَاشِمٌ: عاليها.

التُدَى - بفتح النون - مقصوراً -: الجود والسخاء.

الشُّؤُود: من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤوداً، فهو سَيُودُهُمْ وهم سادة.

العَاقِرُ الكُومِ: بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوُمَاءٍ، وهي العظيمة الشَّام من الإبل.

الجِلَاد - بجيم ولام ودال مهملة ككتاب - جمع جِلْدَةٌ، بفتح الجيم وسكون اللام، قال في العيون: أَوْسَمُ الإِبِلِ لَبَنًا. وقال الحُشَيْنِيُّ: الجِلَاد: القَوِيَّة. وقال في القاموس: الإِبِل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد، وما لا لبن لها ولا نِتَاج. انتهى. والمراد هنا ما صُدِّرَ به أولاً.

يَجْمُد - بضم الميم - ضد يَذُوب.

القِرْن: تقدّم في التي قبل هذه.

الكَيْمِي - بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية - هو الشُّجَاع المتكئ في سلاحه لأنه كئى نفسه، أي سَتَرَهَا بالدُّرْع والبَيْضَةِ، والجمع الكُمَاء، كأنه جمع كامٍ مثل قاضٍ وقُضَاء، وهو صفة للقِرْن.

مُجْدَلًا: مطروحاً على الجدالة، وهي الأرض.

القَنَا - بقاف مفتوحة فنون - جمع قنأة، وهي الرُّمَح.

يَتَّقَصِد - بفتح القاف والصاد المهملة المشددة - أي يَتَكَسَّر.

يَرُؤْفَل - بفتح أوله وضم الفاء - وفيه لغة أخرى تأتي، يقال: رَفَل - بفتح الفاء - في ثِيَابِهِ، إِذَا أَطَالَهَا وَجَرَّهَا مُتَبَخِّرًا.

ذو لَيْدَةٍ - بكسر اللام وسكون الموحدة - يعني أَسَدًا، وهي الشُّعْر المترسِّل من كتفيه.

شَشْن - بشين معجمة مفتوحة فثاء ساكنة فنون - أي حَشِين.

البرائن - بموحدة مفتوحة فراء فألف فثاء مثلثة مكسورة فنون - جمع بُرَائِن، وهو من السُّبَاع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان.

أَرَبْد - بالراء الموحدة والذال -: أَغْبَر يخالطه سواد.

مُغْلِمًا - بضم الميم وسكون العين وكسر اللام - أي مُشْهِرًا نَفْسَهُ بعلامة يُعرف بها في الحُزُب.

المُسْتَشْهَدُ - بفتح الهاء - اسم مفعول.

إِخَالُ بِكسر الهمزة على الأَفْصَح، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس، أي أَظن.

هند: هي بنت عتبة.

لثَمِيَّتْ: مضارع أَمَات.

العُصَّة - بغين معجمة مضمومة فصاد مهمله -: ما يُخْتَنَقُ به.

صَبَحْنَا - بتخفيف الموحدة - أي جئناهم صباحاً.

العَقَنْتَل - بعين مهمله ففاف فنون فلام -: الكَثِيبُ من الرمل، وتقدّم في غزوة بدر، وكعب أشار إليها.

سراتهم - بفتح السين المهمله وتخفيف الراء -: الأشراف والسادة، جمع سري. والسرور: السخاء مع مروءة.

العَطَن: مَبْرَك الإِبِلِ حول الماء.

المُعَطَّن: الذي قد عُوِّدَ أَنْ يتخذ عَطْنًا.

عتبة بن ربيعة: والد هند، قُتِلَ كافرًا ببدر.

الأسود، أي ابن عبد الأسد، قتله حمزة في بدر.

ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة.

الوريد: عرق، قيل: هو الوَدَجُ وقيل: بجنبه.

رَشَاش - بفتح الراء -: ما ترشَّشَ من الدم.

أُمِيَّة، أي ابن خَلْفِ الجُمحي (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهمله).

عَضْب - بعين مهمله فصاد معجمة ساكنة فموحدة - السيف، وعَضْبُهُ، قَطَعَهُ.

مُهْتَدُ بوزن محمد، وهو السيف المصنوع من حديد الهند.

الْقَلَّ - بفتح الفاء واللام المشددة -: المنهزم.

ثَفَنَهُمْ - بئاء مثلثة ففاء فنون - قال ابن القُوطِيَّة: ثَفَنَ الرَّجُلَ - أي بفتح الثاء والفاء - ثَفَنًا:

طَرَدَهُ. وَثَفَنَ الكَتِيبةَ: طَرَدَهَا. وقال السُّهَيْلِيُّ: ثَفَنَهُمْ: تبع آثارهم، وأصله من ثفنت البعير، وهو

ما حوّل الحُفَّ منه.

سَثَان، قال في القاموس: سَثَانٌ بَيْنَهُمَا وَيُنْصَبُ، وما هُما، وما بَيْنَهُمَا، وما عَمَرُو وأخوه،

أي بَعُدَ ما بَيْنَهُمَا، وتكسر النون مصروفةً عن سَثَّتْ. ا هـ.

ومنع الأصمعي سَثَان ما بين زيد وعمرو. وقال ابن مالك في شرح التسهيل: والصحيح

الجواز، لسماعه.

شرح غريب أبيات صفيّة رضي الله عنها

الأعجم: الذي لا يُفصح.

الصُّبَا: الرِّيح الشرقية.

المِئْرَه - بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء -: الذي يدفع عن القوم.

يَذود: يدفع ويمنع.

الشُّلُو - بكسر الشين المعجمة وسكون اللام -: البَيْتِيَّة.

أَضْبِع: جمع ضَبِع: حيوان معروف.

تَعْتَاذُنِي: تتعاهدني.

النَّعْيُ - بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة، وُزوي ضَمُّها، وعليه فهو

الذي يأتي بخبر الميت، وُزوي بفتحها، وعليه فهو النَّوْح والبكاء بصوت.

الباب الرابع عشر

في غزوة حمراء الأسد

اختلفوا في سببها، فقال ابن إسحاق ومتابعوه: إنما خرج رسول الله ﷺ، مُرهباً للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يُوهنهم عن عدوهم.

وقال موسى بن عقبة، ومحمد بن عمر الأسلمي: السبب أن رسول الله ﷺ بلغه أن أبا سفيان وأكثر من معه يريدون أن يرجعوا ليستأصلوا من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، فحيث حدث رسول الله ﷺ الناس على الخروج في طلب العدو.

ويؤيد هذا ما رواه الفريابي والنسائي والطبراني بسند صحيح، عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمداً قتلتهم، ولا الكواعب أردقتهم، بئسما صنعتم، ارجعوا. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فندب المسلمين، فانتدبوا. وذكر الحديث.

قال محمد بن عمر: لما رجع رسول الله ﷺ، من أحد، يوم السبت، باتت وجوه الأوس والخزرج على بابه خوفاً، من كزة العدو، فلما طلع الفجر من يوم الأحد أذن بلال، وجلس ينتظر خروج النبي ﷺ، فأتى عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يطلب النبي ﷺ، فلما خرج قام إليه وأخبره أنه أقبل من أهله، حتى إذا كان بملل^(١) إذا قريش قد نزلوا، فسمع أبا سفيان وأصحابه يقولون: ما صنعتم شيئاً، أصبتم شوكة القوم وخذهم ثم تركتموهم ولم تُبيدوهم، فقد بقي فيهم رؤوس يجمعون لكم، فارجعوا نستأصل من بقي. وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم، ويقول: يا قوم، لا تفعلوا فإن القوم قد حربوا وأخاف أن يجتمع عليكم من تخلف من الخروج، فارجعوا والدولة لكم، فإني لا آمن إن رجعتكم أن تكون الدولة عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «أرشدكم صفوان وما كان يرشيد، والذي نفسي بيده لقد سؤمت لهم الحجارة ولو رجعوا لكان كأسس الداهب».

ودعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فذكر لهما ما أخبره به المزني، فقالا: يا رسول الله، اطلب العدو، ولا يفحتمون على الذريرة. فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصبح ندب الناس، وأمر بلالاً أن ينادي: أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس. وقال أسيد بن حضير - وبه تسع جراحات وهو يُريد أن يُداويها لما سمع النداء -: سمعاً وطاعة لله ورسوله، ولم يُعرج على دواء جرحه، وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً، بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر مجروحاً، ويخراش بن الصمة عشر

(١) مثل: موضع في طريق بمكة بين الحرمين [انظر مراصد الاطلاع ١٣٠٩/٣].

جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحاً، وبقطبة بن عامر تسع جراحات، ووثب المسلمون إلى سلاحهم، وما عَزَّجوا على دواء جراحاتهم.

قال ابنُ عُقبة: وأتى عبد الله بن أبي رسول الله ﷺ، فقال: أنا راكب معك. فقال: «لا».

قال ابن إسحاق وابن عمر: وأتى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن مُنَادِيكَ نَادَى أَلَا يُخْرِجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ، وَقَدْ كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى الْحُضُورِ، وَلَكِنْ أَبِي خَلَفَنِي عَلَى أَخْوَاتِي لِي سَبْعَ - وَفِي لَفْظٍ: تَسْعَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ - وَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ النَّسْوَةَ وَلَا رَجُلَ مَعَهُنَّ، وَأَخَافُ عَلَيْهِنَّ وَهُنَّ نُسَيَاتٌ ضِعَافٌ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرُكَ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي، فَتَخَلَّفَ عَلَيَّ إِخْوَتُكَ، وَأَنَا خَارِجٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ، وَكُنْتُ رَجَوْتُهَا فَتَخَلَّفْتُ عَلَيْهِنَّ، فَاسْتَأْثَرَ عَلَيَّ بِالشَّهَادَةِ، فَأَذَّنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسِرْ مَعَكَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ جَابِرٌ: فَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ لَمْ يَشْهَدْ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ غَيْرِي. وَاسْتَأْذَنَهُ رِجَالٌ لَمْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِوَاءِهِ، وَهُوَ مَعْقُودٌ لَمْ يُحَلِّ مِنَ الْأَمْسِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَيُقَالُ: دَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَاسْتَخَلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مَجْرُوحٌ فِي وَجْهِهِ إِثْرَ الْحَلْقَتَيْنِ، وَهُوَ مَشْجُوجٌ فِي جِبْهَتِهِ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ وَرَبَاعِيَّتِهِ قَدْ شَطِيطٌ، وَشَفْتَهُ السَّفَلَى قَدْ كَلِمْتُ مِنْ بَاطِنِهَا، وَهُوَ مُتَوَهِّنٌ مَتَكِبُهُ الْأَيْمَنُ، لِضَرْبَةِ ابْنِ قَيْقَةَ - لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَرَكِبَتَاهُ مَجْحُوشَتَانِ، فَدَخَلَ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ وَالنَّاسُ قَدْ حَشَدُوا، كَمَا نَزَلَ أَهْلُ الْعَوَالِي حَيْثُ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ.

ثم دعا رسول الله ﷺ بفرسه «السُّكْب» على باب المسجد، ولم يكن مع أصحابه ﷺ بحمراء الأسد فرس إلا فرس رسول الله ﷺ، وتلقاه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وقد سمع المنادي فخرج ينظر: متى يسير رسول الله ﷺ، فإذا رسول الله ﷺ عليه الدرع والمِغْفَرُ، وما يُرَى منه إلا عيناه، فقال: «يا طلحة، أين سلاحك؟» قال: قريب يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه، وإذا به في صدره تسع جراحات، وقال: «ولأننا أهتم بجراح رسول الله ﷺ مني بجراحي، ثم أقبل رسول الله ﷺ على طلحة فقال: «أين تُرَى القوم الآن؟» قال: هم بالسَّيَالَةِ، قال رسول الله ﷺ: «ذلك الذي ظننتُ، أما إنهم يا طلحة لن ينالوا مثلاً مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا».

وكان دليلاً عليه ﷺ، إلى حمراء الأسد ثابت بن ثعلبة الخزرجي.

وبعث رسول الله ﷺ من أسلم طليعةً من آثار القوم: سَلِيْطاً، ونعمان ابني سفيان بن طلق بن عوف بن دارم من بني سهم، ومعهما ثالث من بني عوير - بطن من أسلم - لم يُسَمَّ لنا، فلحق اثنان منهم القوم، بحمراء الأسد، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتُمرون بالرجوع، وصَفْوَانُ بَنُ أُمَيَّةَ ينهاهم عن ذلك، فبُصِرُوا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا.

ومضى رسول الله ﷺ بأصحابه، حتى عسكر بحمراء الأسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وهما القَرِينَانِ.

وذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أَنَّ عبد الله بن سَهْلَ وَرَافِعَ بَنَ سَهْلَ من بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجَعَا مِنْ أُحُدٍ، وبهما جراح كثيرة، وعبد الله أَثْقَلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحِ، فلما سَمِعَا بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه، والله إِنْ تَرَكْنَا غَزْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَبْنُ، والله ما عندنا ذابة نركبها، وما ندرى كيف نصنع؟ قال عبد الله: انطلق بنا، قال رافع: لا، والله ما بي مَشْيِي، قال أخوه: انطلق بنا نَتَجَارَّ وَنَقْصِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فخرجا يتزاحقان، فضعف رافع، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِهِ عُقْبَةً، ويمشي الآخر عُقْبَةً، ولا حركة به، حتى أتوا رسول الله ﷺ، عند العشاء، وهم يوقدون النيران، فَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وعلى حرسه تلك الليلة عِتَابُ بْنُ بَشْرٍ - فقال: «مَا حَبَسَكُمَا؟» فَأَخْبَرَاهُ بِعَلَّتِيهِمَا، فدعا لهما بخير وقال: «إِنْ طَالَتْ بِكُمَا مَدَّةٌ كَانَتْ لَكُمْ مَرَآكِبٌ مِنْ خَيْلٍ وَبِغَالٍ وَإِبِلٍ، وليس ذلك بخير لكم».

ويقال: إِنْ هَذِينَ أَنْسَ وَمُؤَنَسَ ابْنَا فَضَالَةَ الظُّفْرِيِّينَ، ولا مانع من أن يكون ذلك حصل للأوليين والآخرين.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: وكان عامة زائدنا التمر، وحمل سعد بن عبادة رَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُ ثلاثين بَعِيرًا حتى وافت حمراء الأسد، وساق جُزْرًا، فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثة.

وكان رسول الله ﷺ يأمرهم في النهار بجمع الحطب فإذا أَمْسَوْا أَمَرَ أَنْ تُوقَدَ النَّيْرَانِ، فيوقد كلُّ رجلٍ نارًا، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُئِيَتْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وذهب ذكرُ مَعْسَكِ الْمُسْلِمِينَ وَنَيْرَانِهِمْ فِي كُلِّ وَجْهِ، وكان ذلك مما كَبَتَ اللَّهُ بِهِ عَدُوَّهُ، فَأَقَامَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ.

وَلَقِيَ مَعْبَدَ بْنَ أَبِي مَعْبَدِ الْخَزَاعِيِّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ.

وحزم عمرو بن الجوزي في التلقيح بإسلامه، وكانت حُرَاعَةٌ - مسلمهم وكافرهم - عِيَّةٌ تُصْحَحُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، بتهامه، صَفَّقْتُهُمْ مَعَهُ لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْعًا كَانَ بِهَا، فقال: يا محمد، والله

لقد عزّ علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك، ولو دُذنا أن الله تعالى أغلَى كعبك، وأنّ المصيبة كانت بغيرك.

ثم مَضَى مَعْبِدَ ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد، حتى أتى أبا سُفيان بن حرب ومن معه الرُّوحاء، وقد أجمعوا الرُّجعةَ إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أصبنا خيراً أصحابه وقادتهم وأشرفهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لتكرُّنَّ على بَقِيَّتِهِمْ فَلتَفْرَغَنَّ منهم، فلما رأى أبو سُفيان مَعْبِداً قال: هذا مَعْبِدٌ وعنده الخَيْرُ: ما وراءك يا مَعْبِدُ؟ قال: تركتُ محمداً وأصحابه قد خرج يطلبكم في جمع لم أر مثله قطُّ، يتحرِّقون عليكم تحرقاً، وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالأمس، من الأوس والخزرج، وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم، فيثأروا منكم، وغضبوا لقومهم غضباً شديداً، ونَدِمُوا على ما فعلوا، فيهم من الحنق عليكم شيءٌ لم أر مثله قطُّ، قال: ويلك! ما تقول! قال: والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك، والله لقد حملني على ما رأيتُ أن قلتُ فيهم أبياتاً من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحَتِي	إِذْ سَأَلَتِ الْأَرْضُ بِالْحُزْدِ الْأَبْيَابِلِ
تَزِدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ	عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيبِلِ مَعَارِيبِلِ
فَطَلْتُ عَذْواً أَظُرُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً	لَمَّا سَمَوُا بِرَثَيْسٍ غَيْرِ مَحْدُولِ
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَزْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ	إِذَا تَعَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٌ	لِكُلِّ ذِي إِزْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لَا وَخَشٍ تَنَابِلَةَ	وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ

فنتى ذلك، مع كلام صفوان، أبا سُفيان ومن معه، وقت أكبادهم، فانصرفوا سراعاً خائفين من الطلب.

ومرَّ رَكْبٌ من عبْد القيس بأبي سُفيان فقال: أين تُريدون؟ قالوا: نُريدُ المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مُبلَّغون عني محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأوقر لكم أبا عركم زبيباً غداً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: إذا وافيتُم محمداً فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم وأنا في آثاركم. فانطلق أبو سُفيان، وقدم الراكب برسول الله ﷺ، بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سُفيان وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣].

وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رُجوعه إلى المدينة معاويةً بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية. وكان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ، فأمنه على إن

وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ، فأقام بعد ثلاثٍ وتَوَازَى، فَبَعَثَ رسول الله ﷺ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ وَعَمَّارَ بنَ ياسرَ رضي الله عنهما، وقال: إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا، فوجداه فقتلاه.

وأخذ أيضاً أبا عَزَّةَ الْجُمَحِيَّ، وكان رسول الله ﷺ يبدر، ثم مَنَّ عليه، فقال: يا رسول الله أفلني، فقال رسول الله ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة» وتقول: خدعتُ محمداً مرتين، أضرب عُنُقَهُ يا زُبَيْرُ، فضرب عنقه.

قال ابن هشام: وبلغني عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ المؤمن لا يلدغُ من جُحْرِ مرتين» اهـ.

والحديث رواه البخاري وغيره عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مرفوعاً وزاد الكشيهِنيّ والسرجينيّ من رواية الصحيح: «من جُحِرَ واحد»^(١).

وانصرف رسول الله ﷺ، بعد أن أقام بها الاثنتين والثلاثاء والأربعاء.

وقال البلاذريّ: غاب عن المدينة خمساً، وأنزل الله سبحانه وتعالى:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرُّسُولِ﴾. دُعَاؤُهُ بالخروج للقتال لَمَّا أَرَادَ أَبُو سَفِيَانَ العُودَ. وتواعذوا مع النبي ﷺ شوق بَدْرَ العامِ المقبلِ من يومِ أحدٍ.

﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحدٍ.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا﴾ [آل عمران، ١٧] بطاعته.

﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة.

﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله أو نَعَتْ.

﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ أَي نَعِيمٌ بِنُ مَشْعُودٍ وَالْأَشْجَعِيُّ.

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموعُ لِيَسْتَأْصِلُوكُمْ.

﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تأتوهم.

﴿فَرَادَهُمْ﴾ ذلك القولُ ﴿إِيمَانًا﴾ تَصْدِيقًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَقِينًا.

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كَافِيًا أَمْرَهُمْ.

﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣] الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ هُوَ.

﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ﴾ بِسَلَامَةٍ.

﴿لَمْ يَمَسِّنْهُمْ سُوءًا﴾ من قَتْلٍ أَوْ جَرْحٍ.
 ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته ورسوله في الخروج.
 ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران ١٧٤] على أهل طاعته.
 ﴿إِنَّمَا ذَلِكَكُمْ﴾ أي القاتل لكم: إن الناس إلخ.
 ﴿الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ الكُفَّارَ.
 ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ﴾ في تَوَكُّلِ أَمْرِي.
 ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٧٥] حَقًّا.

روى البخاري والنسائي وابن أبي حاتم في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قالها إبراهيم حين ألقى في النار، وقالها محمد حين قالوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١).

تنبيهات

الأول: حمراء الأسد بالمد، قال أبو عبيد البكري: تأنيث أحمر مضاف إلى الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، على يسار الطريق، إذا أردت «ذو الحليفة».

الثاني: كان خروج النبي ﷺ إليها صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت من سؤال، وعند ابن سعد لثمان خلون منه والخلاف عندهم في أحد، كما سبق.

الثالث: اختلفوا في سبب نزول هذه الآية السابقة. فعن مجاهد وطائفة أنها نزلت في خروج النبي ﷺ إلى غزوة بدر الموعد. وذهب غيرهم إلى أنها نزلت لما خرج النبي ﷺ إلى حمراء الأسد، واقتضاه صنيع البخاري ورجحه ابن جرير، ورواه ابن مردويه والخطيب عن ابن عباس، وعبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة وغيرهم.

الرابع: روى سعيد بن منصور والحيمدي والشَّيْخَانُ وابن ماجه والحاكم والبيهقي، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: لما أصاب رسول الله ﷺ وأصحابه ما أصابهم يوم أحد، وانصرف المشركون، خاف أن يرجعوا فقال: من يذهب في آثارهم؟ فانتدب سبعون رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير.

وعند الطبراني عن ابن عباس: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمار بن ياسر، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة، وابن مسعود.

(١) أخرجه البخاري ٧٧/٨ (٤٥٦٣).

قال في البداية: هذا سياق غريب جداً، فإنَّ المشهور عند أصحاب المغازي أنَّ الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد كُلُّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا، وكانوا سبعمائة كما تقدم، قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وبقي الباقيون.

قلت: الظاهر - والله أعلم - أنه لا تخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المغازي، لأنَّ معنى قولها: «فانْتَدِبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ» أنهم سَبَقُوا غَيْرَهُمْ، ثم تلاخَقَ الباقيون، ولم يُتَبَّهْ على ذلك الحافظ في الفتح.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

مُرْهِبًا - بكسر الهاء - اسم فاعل أي مُخِيفًا.

يُوهِنُهُمْ: يَضْعِفُهُمْ.

استأصله: قلعه بأصوله، ومنه قيل: استأصل الله الكُفَّارَ، أي أهلَكهم جميعاً.

الكَوَاعِب: جمع كاعب وهي المرأة حين يبدو ثديها للثهود.

أرذفه: جعله خَلْفَه على الدَّابَّة.

نَدَبَه لكذا: دَعَاهُ إليه.

مَلَل - ميم فلام مَفْتُوحَتَيْنِ فلام أخرى -: موضع قريب من المدينة.

شَوْكَةُ الْقَوْم: شِدَّةُ بَأْسِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ.

حَدَّهُمْ - بحاء مهملة - غَضَبَهُمْ.

بَادَ: هَلَكَ.

حَرَبُوا - بالحاء المهملة والموحدة -: غَضِبُوا.

سَوِّمَتْ: عَلِّمَتْ أَي جُعِلَتْ لَهَا عِلْمَةٌ يُعْرَفُ بِهَا أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

كأمس الذاهب...

يَفْحَمُونَ: يَدْخُلُونَ.

لم يعرَّج على كذا - بالتشديد -: لم يَقِفْ عنده بل عَدَلَ عنه.

مشجوج: مجروح.

شَطِيطٌ - بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين - أَي ذَهَبَ مِنْهَا فِلَقَةٌ.

حَشَدُوا: جَمَعُوا.

كَلِمَتٌ: مُجْرِحَتٌ.

الْمَنْكِب: مُجْتَمِع رَأْسِ الْعَضُدِ وَالْكَتِفِ.

السَّيَالَة - بسين مهملة مفتوحة فتحية مشددة - : قرية جامعة، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً.

الطليعة: الذي يتقدم العسكر ليطلع على أمر العدو.

الرَّجُل - بفتح الزاي والجيم - : الصَّوْتُ الرَّفِيعُ الْعَالِي.

يَأْتَمِرُونَ: يَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.

عُقْبَة: من الاعتقَاب في الرُّكُوبِ.

عَيْبَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأنيث - أي موضع سيره وأمانته، كعيبه الثياب التي يُوضع فيها المتاع.

تِهَامَة - بكسر الفوقية - اسم لكلِّ ما نَزَلَ عن نجد من بلاد الحجاز، ومكة من تهامة.

صَفَّقْتُهُمْ مَعَهُ، أَي اتَّفَقْتُهُمْ.

أَعْلَى كَفْتِك: شَرَفُكَ.

الرُّوْحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد - : قرية جامعة، وقد تقدم ذكرها.

أَجْمَعُوا الرُّجْعَة: عَزَمُوا عَلَيْهَا.

يُثَارُونَ مِنْكُمْ: يَقْتُلُونَ.

الْحَنْق: شِدَّةُ الْغَيْظِ.

كَادَتْ: قَرَّبَتْ.

تُهَدَّدَ - بضم الفوقية وفتح الهاء - أي تسقط لهوّل ما رَأَتْ من أصوات الجيش وكثرته.

الجُزْد - بضم الجيم وسكون الراء وبالذال المهملة - جمع أجرد، وهو من الآدمي مَنْ

لا شعر عليه، ومن الخيل: ما رَقَّ شعره وقصر، وهو المراد هنا.

الأبَابِيل: الجماعات، واحداً إبيل.

تَرْدِي: تُسْرِعُ.

التَّنَابِلَة: الْقِصَارُ.

المِيل: جمع أميل، وهو الذي لا رُمَحَ معه: وقيل: هو الذي لا تُرْسَ معه، وقيل: هو

الذي لا يثبت على الشرج.

المعازيل - بالعين المهملة والزاي :- الذين لا سلاح معهم.

العذو: المشي السريع.

سموا: علوا وارتفعوا.

ابن حرب هنا: أبو شفيان.

تغطمطت - بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم - أي اهتزت وارتجحت.

البطحاء: السهل من الأرض.

الجيل - بالجيم والتحتية :- الصنف من الناس.

البشل - بفتح الموحدة وسكون السين المهملة :- الحرام، وأراد بأهله قريشاً لأنهم أهل

مكة، ومكة حرام.

الضاحية - بالضاد المعجمة :- البارزة للشمس.

الإزبة - بكسر الهمزة وبالموحدة :- هي هنا العقل.

الوخش - بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين - رذالة الناس وأخساؤهم.

التنايلة تقدم، ومن رواه فتايلة فهو جمع فتيلة، وقد تقدم أيضاً.

القبيل والقول واحد، وقال بعضهم: القول: المصدر، والقبيل: الاسم.

فثنى ذلك أبا سفيان - بناء مثلثة فنون فألف مقصورة - أي صرفه وزده.

فت - بفتح الفاء وتشديد الفوقية - أي كسر.

الميرة - بكسر الميم :- الطعام.

أوفر: حمل.

الأباعر والأبصرة والبغران بالضم: جمع بغير.

عكاظ - بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالطاء المعجمة المشالة :- سوق كانت

في الجاهلية قرب عرفات.

وافيشموها: أتيشموها.

حسنينا الله: كافينا.

لجأ إليه: اعتصم واستجار.

عارضيك: تثنية عارض، وهو صفحة الخد.

اللذغ - بالدال المهملة والعين المضممة :- ما يكون من ذوات السموم.

الجحر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة - الثقب، والمراد هنا ثقب الجبة.

الباب الخامس عشر

في غزوة بني النضير

اختلفوا في سببها، فروى عبد الرزاق وعبد بن حميد، وأبو داود، والبيهقي بإسناد صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن كُفَّار قريش كتبوا إلى ابن أبي من كان يعبدُ معه الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: «إنكم قد آوئتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وأنا نُقسم بالله لثقاتلته، أو لثخرجته، أو لتشتغدينَّ عليكم العرب، ثم لتسيرنَّ إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم، وأبناءكم». فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي من كان معه من عبدة الأوثان تراسلوا، واجتمعوا لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما بلغه ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه، فقال: «لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم»^(١). فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا وعرفوا الحق.

فبلغ ذلك كُفَّار قريش، فكتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: «إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لثقاتلنَّ صاحبنا أو لنفعلنَّ كذا وكذا، ولا يحول بين خدَم نساءكم شيء»، فلما بلغ كتبهم اليهود اجتمع بنو النضير بالغدر، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون خيراً، حتى نلتقي على أمر بمكان نَصِف بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك أمنا بك كلنا. فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون خيراً من يهود، حتى إذا برزوا في بَرَازٍ من الأرض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه، كلهم يحب أن يموت قبله، فأرسلوا إليه: كيف نفهم ونحن سيئون رجلاً اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك أمنا بك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبير ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله ﷺ، فسأزه بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فذكر الحديث.

(١) أخرجه أبو داود ١٥٦/٣ (٣٠٠٤) والبيهقي في الدلائل ١٧٩/٣ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٣).

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائذ وجُلُّ أهل المغازي: إنَّ عَمْرُو بن أُمَيَّة الضَّمْرِيُّ رضي الله عنه أقبل من بئر معونة حتى إذا كان بقناة لَقِيَّ رَجُلَيْنِ من بني عامر بن صَعَصَعَةَ، قد كان النبي ﷺ وَاذَعَهُمَا، فنسبهما فانتسبا، فقالَ معهُمَا حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما، ثم خرج حتى ورد على رسول الله ﷺ في قَدْر حَلْب شاة، فأخبره خَبْرَهُمَا، فقال رسول الله ﷺ: «بِسَّ مَا صَنَعْتَ - قد كان لهم مِنَّا أمان [وَعَهْدٌ]» فقال: ما شعرت، كنت أراهما على شِرْكِهِمَا، وكان قَوْمُهُمَا قد نالوا مِنَّا ما نالوا من الغدر بنا، وجاء بِسَلْبِهِمَا، فأمر رسول الله ﷺ بسلبهما فَعَزَلَ، حتى يبعث به مع دِيَّتِهِمَا. وكان بين بني النُّضِير وبين بني عامر عَقْدٌ وَجِلْفٌ، فسار رسول الله ﷺ يوم السبت فصلَّى في مسجد قُبَاء، ومعه رهطٌ من المهاجرين والأنصار، ثم جاء بني النُّضِير ومعه دون العشرة من أصحابه، فوجدهم في نادِيهِمْ، فجلس رسول الله ﷺ يُكَلِّمُهُمْ أَن يُعِينُوهُ فِي دِيَّةِ الْكَلَابِيِّينَ اللَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بن أُمَيَّة، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت، قد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا، اجلس حتى نَطْعَمَ وترجع لحاجتك، ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا به، ورسول الله ﷺ مُسْتَنِدٌ إِلَى بَيْتٍ من بيوتهم، ثم خلا بعضهم ببعض فتناجوا، فقال حُيَيُّ بن أَخْطَبَ: يا معشر يهود قد جاءكم محمد في نَفَرٍ من أصحابه لا يبلغون عشرة - ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزُّبَيْرُ، وطلحة، وسعد بن معاذ، وأَسِيدُ بن الحَضِيرِ، وسعد بن عباد - فأطرحوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه، ولن تجذوه أخلَى منه الساعة، فإنه إن قُتِلَ تفرق عنه أصحابه، فَلَحِقَ مَنْ كان معه [من قريش] بخرمهم، وبقي من كان هاهنا من الأوس والخزرج، فما كنتم تُريدون أن تصنعوا يوماً من الدهر فَمِنَ الآن، فقال عمرو بن جَحَّاش - بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة - النُّضِيرِي: إذا أَظْهَرُ على البيت فأطرح عليه صخرة، قال سلامٌ بن مِشْكَمَ: يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر، والله لئن فعلتم ليُخَبِّرَنَّ بَأَنَّا قد غدرنا به، وإن هذا نقضٌ للعهد الذي بيننا وبينه، فلا تفعلوا، وهياً عمرو بن جَحَّاشِ الصُّخْرَةَ لِيُرْسِلَهَا على رسول الله ﷺ ويُدْحِرِجَهَا، فلما أشرف بها جاء رسول الله ﷺ الحَبِيرُ من السماء بما هَمُّوا به، فنهض رسول الله ﷺ سريعاً، كأنه يُريد حاجةً، وتوجَّه نحو المدينة، وجلس أصحابه يتحدَّثُونَ وهم يظنون أنه قام يقضي حاجة.

وروى عبد بن حميد عن عكرمة، قال: فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جَاء من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأتَمرون بأمر النبي ﷺ، قال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن نقتل محمداً ونأخذ أصحابه، فقال لهم: وأين محمد؟ قالوا: هذا محمد قريب، فقال لهم صاحبهم: والله لقد تركت محمداً داخل المدينة، فشَقِطَ في أيديهم. واستبطناً الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ النبي ﷺ، وراثت عليهم خبره، فلما يشسوا من ذلك قال أبو بكر: ما

مُقَامُنَا هَاهُنَا بِشَيْءٍ، لَقَدْ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمْرٍ، فَمَقَامُوا فِي طَلْبِهِ، فَقَالَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ: لَقَدْ عَجَّلَ أَبُو الْقَاسِمِ، كَثًّا نَزِيدَ أَنْ نَقْضِي حَاجَتَهُ وَنَقْرِيهِ، وَنَدِمْتُ يَهُودَ عَلَى مَا صَنَعُوا. فَقَالَ لَهُمْ كِنَانَةُ بْنُ صُؤَيْرَاءَ: «هَلْ تَدْرُونَ لِمَ قَامَ مُحَمَّدٌ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، وَمَا تَدْرِي أَنْتَ! قَالَ: بَلَى وَالتَّوْرَةَ إِنِّي لِأَدْرِي، قَدْ أُخْبِرَ مُحَمَّدٌ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَدْرِ، فَلَا تَخْدَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَمَا قَامَ إِلَّا أَنَّهُ أُخْبِرَ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَدْرِ، وَإِنَّهُ لَأَخْرَ الْأَنْبِيَاءَ، وَكُنْتُمْ تَطْمَعُونَ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَنِي هَارُونَ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ. وَإِنْ كُتِبْنَا وَالَّذِي دَرَسْنَا فِي التَّوْرَةِ الَّتِي لَمْ تُغَيَّرْ، وَلَمْ تُبَدَّلْ: أَنَّ مَوْلَدَهُ بِمَكَّةَ، وَأَنَّ دَارَ هِجْرَتِهِ يَثْرِبَ، وَصِفَتُهُ بَعِينُهَا مَا تُخَالَفُ حَرْفًا مِمَّا فِي كِتَابِنَا، وَمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَوْلَى فِي مُحَارَبَتِهِ إِتَاكُمْ، وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ ظَاعِنِينَ يَتَضَاعَى صَبِيَانِكُمْ قَدْ تَرَكْتُمْ دُورَكُمْ خُلُوفًا وَأَمْوَالَكُمْ، وَإِنَّمَا هِيَ شَرَفُكُمْ، فَاطِيعُونِي فِي خِصْلَتَيْنِ، وَالثَّلَاثَةَ لَا خَيْرَ فِيهَا». قَالُوا: مَا هُمَا؟ قَالَ: «تُسَلِّمُونَ وَتَدْخُلُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ، فَتَأْمَنُونَ عَلَى أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَتَكُونُونَ مِنْ عِلْيَةِ أَصْحَابِهِ، وَتَبْقَى بِأَيْدِيكُمْ أَمْوَالِكُمْ، وَلَا تَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِكُمْ»، قَالُوا: لَا نُفَارِقِ التَّوْرَةَ وَعَهْدَ مُوسَى. قَالَ: «فَإِنَّهُ مُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ: اخْرُجُوا مِنْ بَلَدِي فَقُولُوا: نَعَمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِلُّ لَكُمْ دَمًا وَلَا مَالًا، وَتَبْقَى أَمْوَالِكُمْ لَكُمْ، إِنْ شِئْتُمْ بَعْتُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُمْ»، قَالُوا: أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ. قَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ: «قَدْ كُنْتُ لِمَا صَنَعْتُمْ كَارِهًا، وَهُوَ مُرْسِلٌ إِلَيْنَا أَنْ اخْرُجُوا مِنْ دَارِي، فَلَا تَعْقُبْ يَا حُيَيُّ كَلَامَهُ، وَأَنْعِمْ لَهُ بِالْخُرُوجِ، وَاخْرُجْ مِنْ بِلَادِهِ». قَالَ: أَفْعَلُ، أَنَا أَخْرَجُ.

فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ تَبِعَهُ أَصْحَابُهُ، فَلَقُوا رَجُلًا خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ: هَلْ لَقِيتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لَقِيتُهُ بِالْجِشْرِ دَاخِلًا. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَجَدُوهُ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُتِمَتْ وَلَمْ نَشْعُرْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَمَّتْ يَهُودُ بِالْعَدْرِ بِي، فَأَخْبَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى فَقَمْتُ».

قَالَ ابْنُ عُتْبَةَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْتُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة ١١].

ورواه عبد بن حميد عن عكرمة.

ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته

لَمَّا جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَذْهَبُ إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أُرْسِلَنِي إِلَيْكُمْ أَنْ اخْرُجُوا مِنْ بَلَدِي». فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ، وَلَسْتُ أَذْكَرُهَا لَكُمْ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ بَشِيءٍ تَعْرِفُونَهُ فِي مَجْلِسِكُمْ، فَقَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْشَدَكُمْ بِالتَّوْرَةِ، الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي

جئتمكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لي في مجلسكم هذا: يا بن مسلمة إن شئت أن نُعَدِّيكَ عَدِيَّتَكَ، وإن شئت أن نُهَوِّدَكَ هَوِّدَكَ، فقلتُ لكم: بل عَدُونِي وَلَا تُهَوِّدُونِي، فَإِنِي وَاللَّهِ لَا أَتُهَوِّدُ أَبَدًا، فَعَدَّيْتُمُونِي فِي صَحْفَةٍ لَكُمْ، وَقُلْتُمْ لِي: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِنَا إِلَّا أَنَّهُ دِينُ يَهُودٍ، كَأَنَّكَ تَرِيدُ الْخَنِيْفِيَّةَ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا، أَمَا إِنَّ أَبَا عَامِرِ الرَّاهِبِ لَيْسَ بِصَاحِبِهَا، أَتَاكُمْ صَاحِبُهَا الصُّحُوكُ الْقَتَالُ فِي عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ، وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، يَرْكَبُ الْبَعِيرَ، وَيَلْبَسُ الشَّمْلَةَ، وَيَجْتَرِيءُ بِالْكِسْرَةِ، وَسَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ، يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ كَأَنَّهُ وَشِيخُكُمْ هَذِهِ، وَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ فِي قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ سَلْبٌ، وَقَتْلٌ، وَمَثَلٌ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ قَلْنَا ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ. قَالَ: قَدْ فَرَعْتُ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ: «إِنَّكُمْ قَدْ نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتُ لَكُمْ، بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ بِي». وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا كَانُوا هَمُّوا بِهِ وَظَهَرُوا عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ عَلَى الْبَيْتِ لِيَطْرَحَ الصَّخْرَةَ، فَأَسْكَبُوا، فَلَمْ يَقُولُوا حَرْفًا. وَيَقُولُ: «أَخْرَجُوا مِنْ بَلَدِي وَقَدْ أَجَلْتُمْكُمْ عَشْرًا، فَمَنْ رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرِبْتُ عُقُقَهُ»، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنَّا نَرَى أَن يَأْتِيَ بِهَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ. قَالَ مُحَمَّدٌ بِنَ مَسْلَمَةَ: تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ.

فمكثوا على ذلك أياماً يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهرهم بذي الجذرٍ يُجلب لهم، وتكازوا من ناسٍ من أشجع [إبلًا] وجدوا في الجهازِ.

ذكر إرسال عبد الله بن أبي إليهم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رسولاً عبد الله بن أبي ابن سلول: شؤيد، وداعس، فقالا: يقول عبد الله بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حصنكم، فيموتون عن آخرهم قبل أن يوصل إليكم، وتُحَدِّمُكُمْ قُرَيْظَةُ، فإنهم لن يُخَذِّلُوكُمْ، وتُحَدِّمُكُمْ حلفاؤكم من غطفان. وأرسل ابن أبي إلى كعب بن أسد القرظي يُكَلِّمُهُ أَن يُحَدِّدَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: لَا يَنْقُضُ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعَهْدِ.

فَيَعِيسُ ابْنُ أَبِي مِنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَأَرَادَ أَن يُلْحِمَ الْأَمْرَ فِيمَا بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يُرْسَلُ إِلَى حِيَّتِي بِنَ أَخْطَبِ، فَقَالَ حِيَّتِي: أَنَا أُرْسَلُ إِلَى مُحَمَّدٍ أَعْلَمُهُ أَنَّا لَا نَخْرُجُ مِنْ دَارِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَلْيَصْنَعْ مَا بَدَأَ لَهُ. وَطَمِعَ حِيَّتِي فِيمَا قَالَ ابْنُ أَبِي.

فقال له سلام بن مشكم: «مَنْتَكَ نَفْسُكَ وَاللَّهِ - يَا حِيَّتِي الْبَاطِلُ، وَلَوْلَا أَن يُسَفَّهُ رَأْيَكَ لَاعْتَرَلْتُكَ بِمَنْ أَطَاعَنِي مِنْ يَهُودٍ، فَلَا تَفْعَلْ يَا حِيَّتِي، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَتَعَلَّمُ - وَتَعَلَّمَ مَعَكَ - أَنَّهُ لَرَسُولِ اللَّهِ، وَأَنَّ صِفَتَهُ عِنْدَنَا، وَأَنَا لَمْ نَتَّبِعْهُ وَحَسَدْنَا، حَيْثُ خَرَجْتَ الثُّبُوءَ مِنْ بَنِي هَارُونَ، فَتَعَالِ فَلْتَقْبَلْ مَا أَعْطَانَا مِنَ الْأَمْنِ وَنَخْرُجْ مِنْ بِلَادِهِ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ خَالَفْتَنِي فِي الْغَدْرِ بِهِ، فَإِذَا كَانَ أَوَانُ الثَّمَرِ، جِئْنَا أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مَنَا إِلَى ثَمَرِهِ فَبَاعَ أَوْ صَنَعَ مَا بَدَأَ لَهُ، ثُمَّ انصرفت إلينا، فكأننا لم

نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا إنا إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا، فإذا ذهب أموالنا من أيدينا كُنَّا كغيرنا من اليهود في الذلة والإعدام وإن محمداً إن سار إلينا فحاصرنا في هذه الصياصي يوماً واحداً، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله، وأبى علينا.

قال حُيَيُّ بنُ أخطب: «إن محمداً لا يحضرنا إلا إن أصاب منا نُهْزَةٌ، وإلا انصرف، وقد وعدني ابنُ أُبَيٍّ ما قد رأيت».

قال سلامٌ: «ليس قول ابن أبي بشيء، إنما يريد ابن أبي أن يُورطك في الهلكة حتى تحارب محمداً، ثم يجلس في بيته ويتركك، قد أراد من كعب بن أسد النَّضْرَ وأبي كعب، وقال: لا يَقْضُ هذا العهد رجل من بني قريظة وأنا حي، وإلا فابنُ أُبَيٍّ قد وعد حلفاءه من بني قَيْنِقَاعٍ مثل ما وعدك حتى حاربوا ونَقَضُوا العهد، وحَصَرُوا أنفسهم في صَيَاصِيهِمْ، وانتظروا نَضْرَ ابنِ أُبَيٍّ، فجلس في بيته، وسار إليهم محمد فحصرهم، حتى نزلوا على حُكْمِهِ، فابنُ أُبَيٍّ لا يَنْضُرُ حلفاءه، ونحن لم نزل نَضْرِيهِ بِشَيْئِوْنَا مع الأوس في حروبهم كلها، إلى أن انقطعت حروبهم، وقَدِمَ محمد فحجز بينهم. وابن أبي لا هو على دين يهود، ولا هو على دين محمد، ولا هو على دين قومه، فكيف تقبل منه قوله؟ قال حُيَيُّ: «تَأْتِي نَفْسِي إِلَّا عداوةَ محمد وإلا قِتَالَهُ». قال سلامٌ: «فهو والله جلاؤنا من أرضنا، وذهب أموالنا وشرفنا، وسبب دَرَارِينَا، مع قتل مُقَاتِلَتِنَا» فَأَبَى حُيَيُّ إِلَّا مُحَارَبَةَ رسول الله ﷺ.

فقال له سأموك - بالكاف - ابن أبي الحقيق - بحاء مهملة مضمومة ففاف مفتوحة فتحية ساكنة ثم قاف أخرى - وكان سأموك ضعيفاً عندهم في عقله، كانت به جنّة: «يا حُيَيُّ أنت رجل مشؤوم، تهلك بني النضير»، فغضب حُيَيُّ وقال: كُلُّ بَنِي النَّضْرِ قد كلّمني حتى هذا المجنون، فضربه إخوته، وقالوا لِحُيَيِّ: أمرونا لأمرِكَ تَبِعْ، لن نُخَالِفَكَ.

فأرسل حُيَيُّ أخاه جُدَيْ - بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية - ابن أخطب إلى رسول الله ﷺ يقول له: إنا لا نبرح من ديارنا وأموالنا، فاصنع ما أنت صانع. وأمره أن يأتي ابن أبي فيُخَبِّره برسالته إلى رسول الله ﷺ، ويأمره أن يتعجل ما وعد من النَّضْرِ.

فذهب جُدَيْ بن أخطب إلى رسول الله ﷺ بالذي أرسله حُيَيُّ، فجاء رسول الله ﷺ وهو جالس بين أصحابه فأخبره، فأظهر رسول الله ﷺ التكبير، وكبّر المسلمون لتكبيره، وقال: حاربت يهود.

وخرج جُدَيْ حتى دخل على ابن أبي وهو جالس في بيته، ومعه نفرٌ من حلفائه، وقد نادى منادي رسول الله ﷺ يأمرهم بالمسير إلى بني النَّضْرِ، فدخل عبد الله بن عبد الله بن

أبي على أبيه وعلى الثَّغْرَ الذين معه، وعنده جُدَيِّ بن أخطب، فلبس درعه، وأخذ سيفه وخرج يعدو.

قال جُدَيِّ: لِمَا رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي جَالِسًا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، وَابْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَاحُ، يَمْسُتُ مِنْهُ وَمِنْ نَصْرِهِ، فَخَرَجْتُ أَغْدُو إِلَى حُجَيِّ، فَقَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: قَفَلْتُ الشَّرَّ، سَاعَةً أَخْبِرْتُ مُحَمَّدًا بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْهِ أَظْهَرَ التَّكْبِيرِ وَقَالَ: حَارِبْتَ يَهُودَ، قَالَ: وَجِئْتُ ابْنَ أَبِي فَأَخْبَرْتَهُ، وَنَادَى مَنَادِي مُحَمَّدٍ بِالسَّبِيلِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ، فَقَالَ حَيِّي: وَمَا رَدَّ عَلَيْكَ ابْنُ أَبِي؟ قَالَ جُدَيِّ: لَمْ أَرْ عِنْدَهُ خَيْرًا، قَالَ: أَنَا أُرْسِلُ إِلَى حَلْفَائِي مِنْ غَطْفَانَ. فَيَدْخُلُونَ مَعَكُمْ.

ذِكْرُ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ

سار رسول الله ﷺ في أصحابه إلى بني النضير.

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وحملت مع رسول الله ﷺ قُبَّةً مِنْ خَشَبِ الْعَرَبِ، عَلَيْهَا مُسُوخٌ أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ بِفَضَاءِ بَنِي النَّضِيرِ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَامُوا عَلَى جُدُرِ حَصُونِهِمْ، مَعَهُمُ النَّبْلُ وَالْحِجَارَةُ، وَاعْتَرَلْتُهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ، فَلَمْ يُعِينُوهُمْ بِسِلَاحٍ وَلَا رِجَالٍ، وَلَمْ يَقْرَبُوهُمْ، فَجَعَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ يَرْمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ. وَقَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ الدَّرْعُ، وَهُوَ عَلَى قَرْسٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْعِسْكَرِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَيُقَالُ: أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ يُحَاصِرُونَهُمْ وَيُكَبِّرُونَ حَتَّى أَصْبَحُوا ثُمَّ أَدْنَى بِلَالٌ بِالْفَجْرِ، فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي فِضَاءِ بَنِي خَطْمَةَ، وَأَمَرَ بِلَالًا فَضَرَبَ الْقُبَّةَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الصَّغِيرِ الَّذِي بِفِضَاءِ بَنِي خَطْمَةَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُبَّةَ.

وكان رجل من يهود يقال له: عَزْوُوكُ، وكان أعسرَ رامياً، فيزيمي فتبلغُ نبله قُبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَ بِقُبَّتِهِ فَحَوَّلَتْ إِلَى مَسْجِدِ الْفَضِيخِ، فَتَبَاعَدَتْ مِنَ النَّبْلِ.

وَأَمَسُوا فَلَمْ يَقْرَبِهِمْ ابْنُ أَبِي، وَلَا أَحَدٌ مِنْ حَلْفَائِهِ، وَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ، وَيَكْسُتُ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ نَصْرِهِ، وَجَعَلَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ وَكِنَانَةُ بْنُ صُوَيْرَاءَ يَقُولَانِ لِحُجَيِّ: أَيْنَ نَصْرَ بْنِ أَبِي الَّذِي زَعَمْتَ؟ قَالَ حُجَيِّ: مَا أَصْنَعُ؟! هِيَ مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْنَا.

ولزم رسول الله ﷺ حصارهم، فلما كانت ليلة من الليالي فُقِدَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَبَ الْعِشَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَرَى عَلِيًّا! قَالَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ!» فَعِنَ قَلِيلٍ جَاءَ بَرَأْسُ عَزْوُوكُ، وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حِينَ خَرَجَ يَطْلُبُ غِزَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ شَجَاعًا رَامِيًا، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَفَرَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ

خَنيف في عشرة من أصحابه فأدركوا اليهود الذين فرّوا من عليّ، فقتلوهم وطرحوا رؤوسهم في بعض البئار.

وكان سعدُ بنُ عُبادة - رضي الله عنه - يحمل الثَّمَرَ إلى المسلمين.

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل

أمر رسول الله ﷺ بقطع نخل بني النضير، واستعمل على قطعها أبا ليلى المازني، وعبد الله بن سلام، وكان أبو ليلى يقطع العجوة. وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون فقيل لهما في ذلك، فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحرق لهم، وقال عبد الله بن سلام: قد عرفت أن الله سيغنيهم أموالهم. وكانت العجوة خيراً لهم، فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب، وضربن الحدود، ودعزن بالوئيل، فجعل سلام بن مشكم يقول: يا حبيبي، العذق [خير] من العجوة، يُغرس فلا يُطعم ثلاثين سنة يُقطع! فأرسل حبيبي إلى رسول الله ﷺ: [يا محمد، إنك] كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل؟ ووجد بعض المسلمين في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون فساداً، فقال بعضهم: لا تقطعوا، وقال بعضهم: بل نقطعه لتغيظهم بذلك. وأرسل حبيبي إلى رسول الله ﷺ: نحن نُعطيك الذي سألت ونخرج من بلادك. فقال رسول الله ﷺ: «لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة». فقال سلام بن مشكم: اقبل ويحك، من قبل أن تقبل شراً من ذلك، فقال حبيبي: ما يكون شراً من هذا. قال سلام بن مشكم: تُسبى الذرية وتقتل المُقاتلة مع الأموال. والأموال أهون علينا، فأبى حبيبي أن يقبل يوماً أو يومين، فلما رأى ذلك يامين بن عُمير وأبو سعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه: والله إنك لتعلم إنه رسول الله ﷺ، فما ننتظر أن نُسلم فتأمن على دماننا وأموالنا؟ فنزلا من الليل فأسلما وحرزا أموالهما ودماءهما، ثم نزلت يهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة.

وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير، ويقال: خمسة أو سقي من تمر، حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة، فسرت رسول الله ﷺ بقتله.

وحاصرهم رسول الله ﷺ.

قال محمد بن عمر وابن سعد، والبلاذري، وأبو معشر، وابن حبان: خمسة عشر يوماً.

وقال ابن إسحاق وأبو عمرو: ست ليال.

وقال سليمان التيمي: قريتا من عشرين ليلة.

وقال ابن الكلّاع: ثلاث وعشرين ليلة.

وعن عائشة: خمس وعشرين حتى أجلاهم.

وَوَلِيَّ إِخْرَاجِهِمْ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ - رضي الله عنه - فقالوا: إِنَّ لَنَا ذُبُونًا عَلَى النَّاسِ إِلَى أَجَالٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَجَّلُوا وَضَعُوا». فكان لأبي رافع سلام بن أبي الحقيق على أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ عَشْرُونَ وَمِائَةً دِينَارًا إِلَى سَنَةٍ، فَصَالِحَهُ عَلَى أَخْذِ رَأْسِ مَالِهِ ثَمَانِينَ دِينَارًا، وَأَبْطَلَ مَا فَضَّلَ.

وكانوا في حصارهم يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ مِمَّا يَلِيهِمْ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ مِمَّا يَلِيهِمْ، وَيَخْرِقُونَ، حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ.

ذكر خروج بني النضير من أرضهم

لما خرجوا حَمَوُا النِّسَاءَ وَالدَّرِيَّةَ، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْتَعَةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنِ نِجَافِ بَابِهِ، وَأَظْهَرُوا تَجَلُّدًا عَظِيمًا، فَخَرَجُوا عَلَى بِلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ عَلَى الْجَبَلِيَّةِ، ثُمَّ عَلَى الْجِشْرِ، حَتَّى مَرُّوا بِالْمُصَلَّى ثُمَّ شَقُّوا سُوقَ الْمَدِينَةِ، وَالنِّسَاءَ فِي الْهَوَاجِ وَعَلَيْهِنَّ الدِّيَابِجُ وَالْحَرِيرُ وَقُطْفُ الْحَزِّ الْخَضِرِ وَالْحُمْرُ وَحُلِيِّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْمُعْصَفَرُ. وَنَادَى أَبُو رَافِعٍ سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَرَفَعَ مَشِكَ جَعَلَ وَقَالَ: هَذَا مِمَّا نَعُدُّهُ لَخْفُضِ الْأَرْضِ وَرَفْعِهَا، فَإِنْ تَكُنِ النَّخْلُ قَدْ تَرَكَهَا فَإِنَّا نَقْدَمُ عَلَى نَخْلِ بَخِيرٍ.

وَمَرُّوا وَمَعَهُمُ الدَّفُوفُ وَالْحَزَامِيرُ وَالْقِيَانُ يَغْرِفْنَ خَلْفَهُمْ تَجَلُّدًا، وَصُفُّ لِهِمُ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَمْزُونَ قِطَارًا فِي آثَرِ قِطَارٍ، تَحْمَلُوا عَلَى سِتْمَانَةِ بَعِيرٍ. وَحَزَنَ الْمَنَاقِقُونَ لَخُرُوجِهِمْ أَشَدَّ الْحُزْنَ. فَنَزَلَ أَكْثَرُهُمْ بِخَيْرٍ، مِنْهُمْ حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ، وَسَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكِنَانَةُ بْنُ صُوَيْرَاءَ. فَدَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الشَّامِ.

وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ وَالْحَلِيقَةَ فَوَجَدَ خَمْسِينَ دِرْعًا، وَخَمْسِينَ بَيْضَةً، وَثَلَاثِمِائَةَ وَأَرْبَعِينَ سِيفًا.

وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا تُحَمِّسُ مَا أَصَبْتَ؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا أَجْعَلُ شَيْئًا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِي دُونَ الْمُؤْمِنِينَ) بقوله: ﴿مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾. [الحشر ٧] الآية، كهيفة ما وقع فيه الشُّهْمَانُ.

وكانت بُنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، جَعَلَهَا حُبْسًا لِنَوَاتِيهِ.

وكان يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا، كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ فَأَعْطَى مِنْهَا مَنْ أَعْطَى وَحَبَسَ مَا حَبَسَ.

وكان يزرع تحت النخل، وكان يَدَخِّرُ مِنْهَا قُوَّتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنَ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمَا فَضَّلَ جَعَلَهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ.

وكان رسول الله ﷺ لما تحوّل من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحوّل المهاجرون، فتنافست فيهم الأنصار، فما إن ينزلوا عليهم حتى اقتصروا فيهم بالشهيمان، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرعة بسهم، فكان المهاجرون في دور الأنصار وأموالهم. فلما غم رسول الله ﷺ بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ادع لي قومك، قال ثابت: الخزرج يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «الأنصار كلها»، فدعا له الأوس والخزرج، فتكلّم رسول الله ﷺ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إليهم في منازلهم وإيثارهم على أنفسهم، ثم قال: «إن أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله تعالى علي من بيبي النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم». فتكلّم سعد بن عباد وسعد بن معاذ - رضي الله عنهما - وجزاها خيراً، فقالا: «يا رسول الله بل تقسيمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا»، ونادت الأنصار - رضي الله عنهم وجزاها خيراً -: «رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ». فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار».

فقسم رسول الله ﷺ ما أفاء الله تعالى عليه، وأعطى المهاجرين، ولم يعط أحداً من الأنصار من ذلك الشيء إلا رجلين كانا محتاجين: سهل بن حنيف وأبا دُجانه، وأعطى سعد بن معاذ رضي الله عنه سيف بن أبي الحقيق، وكان سيفاً له ذكّر عندهم.

وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان أن رسول الله ﷺ قال للأنصار: «ليس لإخوانكم من المهاجرين أموال، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً، وإن شئتم أمسكتكم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة». قالوا: بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت فنزلت: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر ٩].

قال أبو بكر رضي الله عنه: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، فوالله ما مثّلنا ومثلكم إلا كما قال العنوي - وهو بالغين المعجمة والثون -:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْزَلْتَنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَرَلْتِ

أَبَاؤُنَا أَنْ يَمْلُونَنَا وَلَوْ أُمَّنَا ثَلَاثِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ

قلت: وروى الأجرى في كتاب الشريعة عن قيس بن أبي حازم: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فذكر نحو ما تقدم.

ذكر محاوراة عمرو بن سعدى اليهودي في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر: حدثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه قال:

لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى وطاف بمنزلهم فرأى خراباً، ففكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة لصلاتهم، فنفتح في بوقهم فاجتمعوا. فقال الزبير - وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة - ابن باطا القرظي: يا أبا سعيد، أين كنت منذ اليوم؟ لم أرك. وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتأله في اليهودية. قال: «رأيت اليوم عبراً عبّرنا بها، رأيت دار إخواننا خالية بعد ذلك العزّ والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا أموالهم، وملكها غيرهم، وخرجوا خروج ذلّ، ولا التوراة ما سلط هذا على قوم قطّ، والله بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بائناً الأشرف بيّناً في بيّته أمناً، وأوقع بابن سنيّة سيد يهود، وأنجدهم وأجلدّهم، وأوقع بيني قيتقاع، فأجلاهم وهم أهل جدّ يهود، وكانوا أهل غدة وسلاح ونجدة، فحصرهم فلم يخرج إنسان رأسه حتى سباهم، فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم، لقد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبيّ وقد بشرنا به علماؤنا، آخرهم ابن الهبّيان أبو عمير، وابن جؤاس وهما أعلم يهود، جاءنا من بيت المقدس يتوكّفان قدمه، ثم أمرانا باتباعه، وأن نقرّته منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودفنا بحرّتنا هذه»، فأسكت القوم فلا يتكلم منهم متكلم، فأعاد الكلام أو نحوه، وخوفهم بالحرب والسبأ والجلاء.

فقال الزبير بن باطا: «والتوراة قد قرأت صفتّه في التوراة، التي نزلت على موسى، ليس في المثاني التي أخذتها»، فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من أتباعه؟ قال: أنت يا كعب، قال كعب: ولم؟ والتوراة ما حلّت بينك وبينه قطّ، قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته أتبعناه، وإن أبيت أبينا.

فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فقال: أما والتوراة التي أنزلت على موسى يوم طور سينا إنه للعزّ والشرف في الدنيا، وإنه لعلّى منهاج موسى، ويُنزلُ معه وأمه غداً في الجنة. قال كعب: نُقيم على عهدنا وعقدنا فلا يخفر لنا محمد ذمّة، وننظر ما يصنع حبيي، فقد أخرج إخراج ذلّ وصغار، فلا أراه يقرّ حتى يغزو محمداً، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بحبيي فما في العيش خير، وتحولنا من جواره.

قال عمرو بن سعدى: ولم تُؤخّر الأمر وهو مقبل؟ قال كعب: ما على هذا فوق، متى أردت هذا من محمد أجايني إليه. قال عمرو، والتوراة، إن عليه لعوناً، إذا سار إلينا محمد فتخبأنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا، فلا تُفارق حصوننا حتى نزل على حكمه، فيضرب

أَعْنَاقًا. قال كعب بن أسد: ما عندي في أمره إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلي، ولا يعرف لي فضل الثبوة ولا قدر الفعال. قال عمرو بن شُعدي: بل لعمرى ليعرفن ذلك.

فبينما هم على ذلك لم يرعهم إلا بمقدمة النبي ﷺ قد حلت بساحتهم، فقال: هذا الذي قلت لك. وذلك أنهم نقضوا عهد رسول الله ﷺ، وحاربوه في وقعة الخندق، كما سيأتي بيان ذلك. وأنزل الله سبحانه وتعالى غالب سورة الحشر في شأنهم.

وروى الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال، قل: سورة النضير، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَي نَزَّهَهُ، فَالْأَمْرُ مَزِيدَةٌ، وَفِي الْإِتْيَانِ بِـ «مَا» تَغْلِيْبٌ لِلْأَكْثَرِ.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فِي مَلِكِهِ وَصُنْعِهِ.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هُم بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ.

﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مَسَاكِنُهُمْ بِالْمَدِينَةِ.

﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هُوَ حَشْرُهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَأَخْرَجَهُمْ أَنْ أَجْلَاهُمْ عَمْرٌ فِي خِلَافَتِهِ إِلَى خَيْبَرَ.

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ.

﴿أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ خَبِرَ أَنْ ﴿حُصُونَهُمْ﴾ فَاعْلَمْ، بِهِ تَمَّ الْخَبْرُ.

﴿مِنَ اللَّهِ﴾ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ﴾ أَمْرُهُ وَعَذَابُهُ.

﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْتَسِبُوا﴾ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿وَقَدَفَ﴾ أَلْقَى.

﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا: الْخَوْفُ، فَقُتِلَ سَيِّدُهُمْ كَعْبُ بْنُ

الْأَشْرَفِ.

﴿يَخْرُبُونَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ مِنْ خَرَّبَ وَأَخْرَبَ ﴿بُيُوتَهُمْ﴾ لِيَنْقَلُوا مَا اسْتَحْسَنُوهُ

مِنْهَا مِنْ خَشَبٍ وَغَيْرِهِ.

﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ. وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قَضَى

﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ الْخُرُوجَ مِنَ الْوَطَنِ.

﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، كَمَا فَعَلَ بِقَرْيَظَةَ مِنَ الْيَهُودِ.

﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا﴾ خَالَفُوا.

﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لَهُ.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ نَخْلَةٍ.

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَي خَيْرِكُمْ فِي ذَلِكَ.

﴿وَلِيُخْزِي﴾ بِالِإِذْنِ فِي الْقَطْعِ.

﴿الْفَاسِقِينَ﴾ الْيَهُودُ فِي اعْتِرَاضِهِمْ بِأَنَّ قَطْعَ الشَّجَرِ الْمُثْمَرِ فِسَادٌ.

﴿وَمَا أَفَاءَ﴾ رَدَّ ﴿اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ أَسْرَعْتُمْ يَا مُسْلِمِينَ ﴿عَلَيْهِ

مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إِبِلٌ، أَي لَمْ تُقَاسُوا فِيهِ مَشَقَّةً.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَلَاحِقٌ لَكُمْ

فِيهِ، وَيَخْتَصُّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ، فَأَعْطَى مِنْهُ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلَاثَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ لِفَقْرِهِمْ.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ كَالصَّفْرَاءِ وَوَادِي الْقُرَى وَيَتَّبِعُ.

﴿فَلِلَّهِ﴾ يَأْتُرُ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ.

﴿وَالرُّسُولِ وَلِذِي﴾ صَاحِبِ ﴿الْقُرْبَى﴾ قَرَابَةِ النَّبِيِّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَلَكَتْ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ فُقَرَاءُ.

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الْمُنْقَطِعِ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَي يَسْتَحِقُّهُ النَّبِيُّ وَالْأَصْنَافُ

الْأَرْبَعَةَ عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمُهُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ خُمْسَ الْخُمْسِ وَلَهُ الْبَاقِي.

﴿كَيْلًا﴾ كَيْ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَأَنَّ مُقَدَّرَةٌ بَعْدَهَا.

﴿يَكُونُ ذُوْلَةً﴾ مَتَدَاوِلًا.

﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ﴾ أَعْطَاكُمْ.

﴿الرُّسُولُ﴾ مِنَ الْفِيءِ وَغَيْرِهِ ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ متعلق بمحذوف أي اغضبوا ﴿المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَسْتَعِينُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَوْلِيكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ﴾ أي المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إلى ما يُؤثرون به.

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حرصها على المال.

﴿فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ حِقْدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر: ﴿لَيْسَ﴾ لأم قسم في الأربعة ﴿أَخْرَجْتُمْ﴾ من المدينة ﴿لَتَخْرُجُنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ حذفت منه اللام الموطئة ﴿لَتَنْصُرُنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِدٌ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ أي جاءوا لنصرهم ﴿لَيُؤْتِلُنَّ الْأَذْيَارَ﴾ واستغنى بجواب القسم المُقدَّر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ أي اليهود.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ خوفاً ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي المنافقين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لتأخير عذابه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ أي اليهود مجتمعين ﴿إِلَّا فِي

قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ سُورٍ، وَفِي قِرَاءَةِ: جُدْرٍ.

﴿بِأَسْهُمٍ﴾ حزبيهم ﴿بَيْتِهِمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين.

﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة، خلاف الحُسيبان.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾. مثلهم في تزك الإيمان ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾

بِزَمَنِ قَرِيبٍ وَهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ: اكْفُرْ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ، إِنِّي

أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذباً منه ورياءً ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاوي والمغوي، وقرئ بالرفع ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [الحشر من ١: ١٧].

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال كعب بن مالك رضي الله عنه يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف:

لَقَدْ حَزَيْتَ بِعَدْرَتِهَا الْحُبُورُ كَذَلِكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيرٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا مَعَا فَهَمًا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَأَيَاتٍ مُبَيَّنَّةً تُنِيرُ
فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقِي وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ
فَقَالَ: بَلَى، لَقَدْ أَذَيْتَ حَقًّا يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ
فَمَنْ يَشْبَعُهُ يُنْهَدِ لِكُلِّ رُشِيدٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَى الْكُفُورُ
فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا وَجَدُّ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النُّفُورُ
أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقِي وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ
فَأَيْدُهُ وَسَلْطَةُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النَّصِيرُ
فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيعًا فَزَلَّتْ بَعْدَ مَضْرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الْكَفِّينِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ وَمَخْمُودٍ أَخُو ثِقَةٍ جَشُورُ
فَتَيْلَكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوْءِ أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ
غَدَاةً أَتَاهُمْ فِي الرَّحْفِ رَهْوًا رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
وَعَسَّانَ الْحَمَاءَ مُؤَاوِزُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
وَقَالَ: السَّلْمَ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا وَخَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
فَذَاقُوا غَيْبَ أَمْرِهِمْ وَبَالًا لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
وَأَجَلُوا عَامِدِينَ لِقَيْتِقَاعِ وَعُودِرَ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورُ

تنبيهات

الأول: النضير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الشاقطة -: حي من يهود دَخَلُوا في العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبي الله تعالى ﷺ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجلاء.

الثاني: قال في الهدي: زعم محمد بن شهاب الزهري أَنَّ غَزْوَةَ بني النضير كانت بعد بَدْرِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وهذا وهم منه وغلط، بل الذي لا شكَّ فيه أَنَّهَا كانت بعد أحد، انتهى.

والزُّهريُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحَّحه، وأقره الذهبي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، لكن قال البيهقي: هكذا قال، أي أحدُ رواته عن الزُّهري، عن عروة عن عائشة وذكرُ عائشة غير محفوظ، وتقدّم كلامُ ابن كثير في ذلك، وفي آخر غزوة بني قَيْنُقَاع فراجعه.

الثالث: روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حَرَّقَ رسول الله ﷺ نَخْلَ بني النَّضِيرِ وقَطَعَ، وهي البُوَيْرَة، فنزلت ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَرَتْكُمْ مَوْجَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) [الحشر ٥].

وَرُوِيَ أَيْضاً عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بني النَّضِيرِ. قال ابن عمر: ولها يقول حسان بن ثابت:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ
قال: فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أي قَبْلَ إسلامه:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي جَوَانِبِهَا السَّعِيرُ
سَتَعْلَمُ أَيْنَا مِنْهَا بِنُزِهِ وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

قال الحافظ: ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما في الصحيح. ونقل أبو الفتح عن أبي عمرو الشيباني أن الذي قال «وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ» هو أبو سفيان بن الحارث، وإنما قال: «عَزَّ» بدل «هان» وأن الذي أجابه بقوله: «أدام الله ذلك من صنيع» البَيْتَيْنِ هو حسان، قال: وهو أشبه من الرواية التي وقعت في البخاري.

قال الحافظ ولم يذكر مستنداً للترجيح: والذي يظهر أن الذي في الصحيح أصح، وذلك أن قريشاً كانوا يُظَاهِرُونَ كُلَّ مَنْ عَادَى رسول الله ﷺ، ويعدونهم النصر والمساعدة، فلما وقع لبني النَّضِيرِ من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة، توبيخاً لقريش، وهم بنو لُؤَيٍّ كيف خَذَلُوا أصحابهم.

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك في غزوة بني قُرَيْظَةَ؛ وإنما ذكر بني النَّضِيرِ استطراداً، وستأتي الأبيات بكما لها في غزوة بني قُرَيْظَةَ.

وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله «وتعلم أي أرضينا تضير» ما يُرَجِّحُ ما وقع في الصحيح؛ لأن أرض بني النَّضِيرِ تُجاوِرُ أرض الأنصار، فإذا خربت بما جاوَزَها بِخِلافِ أرضِ قُرَيْشٍ، فإنها بعيدة منها بُعداً شديداً، فلا نبالي بخرابها، فكأنَّ أبا سفيان يقول:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٣٠٢١).

تخريب أرض بني النضير وتحريقها إنما يضر أرض من جاورها، وأرضكم التي تجاورها، فهي التي تتضرر لا أرضنا، ولا يتهدأ مثل هذا في عكسه إلا بتكليف.

وكان من أنكر استبعد أن يدعو أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق

في قوله:

أَذَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ

والجواب عنه أن اسم الكفر وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم، لما بين أهل الكتاب وعبدة الأوثان من التباين، وأيضاً فقوله:

وَخَرَقَ فِي نَوَاجِيهَا السَّعِيرُ

يريد بنواحيها المدينة، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضاً.

الرابع: في بيان غريب ماسبق:

البراز - بفتح الموحدة وكسرهما -: الفضاء الواسع الخالي من الشجر.

الْحَنَاجِرُ - بفتح الحاء المعجمة وبالجمجمة المكسورة - جمع حنجرة، وهو السكين

الكبير.

فَتَكَ بِهِ فَتْكَاً مِنْ بَابِي ضَرْبٍ وَقَتْلٍ، وبعضهم يقول: فتكاً بثلاث الفاء؛ أي بطش به، أو قتله على غفلة، وهذا هو المراد هنا.

مَعُونَةٌ - بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة - اسم ماء لبني عامر بن صعصعة، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأولى.

قَنَاةٌ - بفتح القاف وبالنون - تقدم في أحد.

وإدعهما: صالحهما.

قال معهما: من قال يقيل قبلاً وقيلولة؛ أي نام نصف النهار. والقائلة: اسم القبيلة.

شعرت: علمت.

الجلف - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام - المعاقدة والمعاهدة على التعاضد

والإتفاق.

تناجوا: تشاروا الكلام.

النادي: مجلس القوم ومتحدثهم.

النضرى (بالنون والضاد المعجمة).

سَلَامٌ: المشهور ما قاله ابنُ الصَّلَاح فيه التَّشْدِيد، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف).

لِيُخَيَّرَنَّ (بفتح الموحدة مبنية للمفعول).

صَوْنَرَاء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التانيث الممدودة).
رَاثٌ - بالثاء المثناة - من باب باع: أَبْطَأُ.

كِنَانَةٌ (بكسر الكاف).

وَظَاعِنِينَ - بالظاء المعجمة المشالة - أي راحلين.

يَتَضَاعَى - بضاد وحين معجمتين -: يَتَبَاكَى.

خُلُوفًا - بضم الخاء المعجمة - أي غُيًّا لم يبق منهم أحد.

عَلِيَّةُ أَصْحَابِهِ: أشرافهم.

أَنْعَمَ لَهُ: قال له نَعَم.

الْجِشْرُ - بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة -: القنطرة.

ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

أَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ: أَسْأَلْكُمْ بِهِ.

يَجْتَرَى - بالجيم والزاي -: يَكْتَفِي.

سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، أَي يَجْعَلُهُ بِعَلَاتِقِهِ عَلَيْهِ، لَا كَمَا يَفْعَلُ التُّرْكُ وَغَيْرُهُمْ.

أَشْكَبُوا (بضم أوله).

نَزَى: نَظُنُّ.

الْجَذْرُ (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء).

تَكَازَرُوا: ائْتَرَوْا.

شرح غريب إرسال عبد الله بن أبي إليهم ومسير

رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم... وشرح غريب خروجهم

يُلْجِمُ الْأَمْرَ - بالحاء -: يَجْعَلُهُ يَشْتَدُّ.

حُجِّيٌّ (بلفظ تصغير حي).

بَدَأَ لَهُ - بلا همز -: ظَهَرَ لَهُ.

الثَّهْرَة - بضم التَّوْن وسكون الهاء وبالزاي -: الفرصة، وهي التَّوْبَة.

الْوَزْطَة - بفتح الواو -: الهلاك والأمر الشاقّ.

الجلَاء -: ترك المنزل من خوف.

الصَّيَّاصِي: الحُصُون، الواحدة صِيصِيَّة (بكسر المهملتين وفتح التحتية المخففة).

العَرْب - بفتح الغين المعجمة والراء وبالموحدة -: ضَرْب من الشجر.

خَطْمَة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة).

مسجد الفَصِيخ (بفاء مفتوحة فضاء وخاء معجمتين بينهما تحتية).

الملحمة - بالفتح -: القتل.

اسْتَقَلَّتْ به الإبل: رفعته وطاقت حمله.

نِجَافُ البَاب - بكسر النون وبالجيم -: أَشْكُفُّهُ.

الجَبَلِيَّة - بالجيم فموحّدة مفتوحتين فلام مكسورة فتحْتِيَة مشددة - اسم مكان

الهوداج؛ جمع هودج: من مراكب النساء.

قُطْف - بضمّتين - وقطائف جمع قطيفة: دِثَّاءٌ له حَمَلٌ.

المَسْك - بالفتح وسكون السين المهملة -: الجِلْد، والجمع مُسَوِّكٌ.

الحَلْفَة - بفتح الحاء وسكون اللام -: السِّلَاح كله.

الشُّهْمَان - بالضّم - والأَسْهَم والسُّهَام جمع سَهْم وهو النَّصِيب.

الكُرَاع - بضم الكاف وتخفيف الراء - اسمٌ لجماعة الخيل.

تَنَافَسَتْ: يقال: نَفَسَتْ به - بكسر الفاء - مثل ضَمِنَتْ به وَزَنًا ومعنى.

أَزَلَقَتْ، قال في الثَّور - بالزاي والقاف - يقال: أزلقت الحاملُ؛ إِذَا رَمَتْ ولدها. انتهى.

والذي في نسخة من العيون مَقْرُوءَةٌ على مُصَنَّفِهَا وغيره - بالفاء - أَي دَنَتْ وقربت.

شرح غريب محاورة عمرو بن سعدى اليهودي

البوق بالضّم معروف.

يَتَأَلَّه: يتعبّد.

العَبْر - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة -: التذكُّر والاتِّعَاض.

عَجْرْنَا بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة).

الجلد - بفتح الجيم واللام -: القوة.

أهل جد يهود: الجد: المكانة العظيمة والغنى.

النجدة: الشجاعة.

الهيان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحدة).

جواس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة).

يتوكلان: ينتظران.

يخفر - بالخاء المعجمة -: ينقض عهدهم.

لم يزعمهم: لم يفزعهم.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خزيت - بالخاء المفتوحة والزاي المكسورة المعجمتين -: ذلت.

الخبور جمع خبر، وهو العالم، ويقال في جمعه أخبار، وأراد بالخبور هنا علماء يهود

المدينة.

صرف: تغير.

يدور: يتحوّل وينتقل.

جدير: حقيق وخليق.

جد بهم: مال بهم.

مشهرة - بالراء - من الشهرة.

ذكور - بذيال معجمة - يعني السيوف.

أبازهم - بالراء -: أهلكتهم.

اجتموا: اكتسبوا.

الزهو - بالراء - مشي في سكون.

السلم - بفتح السين وكسرهما -: الصلح.

جلف: صاحب، والحليف: الصاحب.

غب أمرهم - بالغين المعجمة والموحدة - أي أبعد أمرهم.

الوئال: النكال والقتل.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبي سفيان بن الحارث

السراة: الأشرافُ.

لُؤَيِّ (بالمهزة وتركه).

البُؤَيْرَة - بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحية ساكنة فراء فتاء تَأْنِيث -: موضع من بلد بني النضير قاله ابن قُؤُول. وقال غيره: البُؤَيْرَة: نخل قُؤُب المدينة.

مُسْتَطِير: منتشر متفرق كأنه طار في نواحيها.

السَّعِير: النار الملتهبة.

يُنْزُو - بموحدة فنون مضمومة فزاي ساكنة وبالهاء - أي يثقل وزناً ومعنى، وقد تُفْتَح

الثون.

أَرْضِينَا - بفتح الضاد، وروي بكسرها - الأول تثنية أرض والثاني جمعها.

تَضِير - بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضَّير - أي تتضرر بذلك، ومنهم من رواه بالصاد

المهمل.

الباب السادس عشر

في غزوة بدر الموعد

وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: موعدٌ ما بيننا وبينكم بدرُ الصِّفراءِ، رأسِ الحولِ؛ نلتقي فيها فنقتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قل: نعم إن شاء الله، فافترق الناس على ذلك، ورجعت قريش فحجَّروا مَنْ قتلهم بالموعد.

وكانت بدر الصِّفراءِ مَجْمَعاً للعرب، وشوقاً تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليالٍ خَلَوْنَ منه، فإذا مضت ثمان ليالٍ تفرق الناس إلى بلادهم.

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله ﷺ، وأحب ألا يُوافي رسول الله ﷺ الموعد، وكان أبو سفيان يُظهر أنه يريد أن يغزو رسول الله ﷺ في جمع كَثِيفٍ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع، وتسير في العرب، فيهابُ المسلمون ذلك. وقَدِمَ نُعَيْمُ بن مسعود الأشجعي مكة - وأسلم بعد ذلك - فَبَصَّرَ أبا سفيان وقريشاً بتهيؤ المسلمين لحربهم. وكان عام جدب، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين، واعتلَّ بِجَدْبِ الأرض، وجعل لثُعَيْمِ عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْلِ بن عمرو، على أن يُخَذَلَ المسلمين عن المسير لموعده، وحمله على بعير. فقدم المدينة وأرجف بكثرة جُمُوعِ أبي سفيان حتى أَرعَبَ المسلمين، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ في قلوبهم، ولم يبقَ لهم نِيَّةٌ في الخروج، واستبشر المنافقون واليهود، وقالوا: محمداً لا يُفْلِتُ من هذا الجمع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، حتى خَشِيَ ألا يخرج معه أحد، وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد سمعا ما سمعا، وقالوا: يا رسول الله إن الله تعالى مُطَهِّرُ دِينِهِ، ومُعِزُّ نَبِيِّهِ، وقد وَعَدْنَا القَوْمَ مَوْعِداً لا نُحِبُّ أن نتخلف عنه، فيرؤن أن هذا جُبُنٌ، فيسرو لموعدهم، فوالله إن في ذلك لَحَيْرَةَ، فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك، ثم قال: والذي نفسي بيده لأُخْرِجَنَّ وإن لم يخرج معي أحد. فنصر الله تعالى المسلمين، وأذْهَبَ عنهم ما كان الشيطان رَغْبَهُم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلُول فيما قاله ابن إسحاق.

وقال محمد بن عمر: استخلف عبد الله بن رواحة.

وخرج رسول الله ﷺ، في ألف وخمسمائة، فيهم عِدَّةُ أفراس، فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأبي قتادة، وفرس لسعيد بن زيد، وفرس للمقداد بن الأسود، وفرس للحِجَابِ بن المنذر، وفرس للزبير بن العوام، وفرس لعباد بن بشر.

وحمل لواء رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وخرج المسلمون بتجاريت لهم إلى بدر فربحت ربحاً كثيراً.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ربحت للدينار ديناراً.

فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقام الشوق صبيحة الهلال، فأقاموا ثمانية أيام، والسوق قائمة، وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده.

فأنا مَخْشِي بن عمرو الضمري، وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان، وأصحاب رسول الله ﷺ أكثر أهل الموسم، فقال: يا محمد، لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد، فما أعلمكم إلا أهل الموسم، فقال رسول الله ﷺ: وإن شئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك، فقال: لا والله ما لنا بذلك من حاجة، بل نكف أيدينا عنكم، ونتمسك بحلفك.

وقال أبو سفيان لقريش: قد بعثنا نعيم بن مسعود لأن يُخَذَّل أصحاب محمد عن الخروج، وهو جاهد، ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع، فإن كان محمد لم يخرج بلغه أننا خرجنا فرجعنا، لأنه لم يخرج، فيكون هذا لنا عليه، وإن كان خرج أظهونا أن هذا عام جذب، ولا يُصلحنا إلا عام عثب. قالوا: نعم ما رأيت. فخرج في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً، حتى انتهوا إلى مجنة من ناحية الظهران، ثم قال: ارجعوا لا يُصلحنا إلا عام خضبت غيداق، نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جذب، وإني راجع فارجعوا، فسعى أهل مكة ذلك الجيش «جيش السويق»، ويقولون: خرجوا يشربون السويق.

وانطلق معبد بن أبي معبد الخزاعي سريعاً، بعد انقضاء الموسم إلى مكة، فأخبر بكثرة المسلمين، وأنهم أهل ذلك الموسم، وأنهم ألفان، وأخبر بما قال رسول الله ﷺ للضمري، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم، وقد اجترأوا علينا، ورأوا أننا قد أخلفناهم، وإنما خلقتنا الضعف عنهم، وأخذوا في الكيد والثقة في قتال رسول الله ﷺ، واستجلبوا من حولهم من العرب، وجمعوا الأموال وضربوا البعث على أهل مكة، فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بمال، ولم يقبل من أحد منهم أقل من أوقية لغزو الخندق.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة.

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ
فَأَقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُثْبَةَ وَابْنَهُ
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِيَدِينِكُمْ
فَأِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَعِيرِهِ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتِ لِلغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ
أَقْمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيًا
بِكُلِّ كَمَيْبٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ
تَرَى العَرَفَجَ العَامِيَّ تَدْرِي أَصُولَهُ
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَاسِنَا
وَإِنْ تَلَقَ قَيْسَ بَنِ امْرِئِ القَيْسِ بَعْدَهُ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً

تنبيهان

الأول: قال في البداية: قال الواقدي: خرج إليها رسول الله ﷺ في مستهل ذي القعدة، يعني سنة أربع، والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة، ووافق موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال سنة ثلاث. وهذا وهم فإن هذه تواعدوا إليها من أحد، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

كثيف: كثير.

عام جذب: قحط.

الفريضة هنا: البعير.

أَرْجَفَ: خَوْفٌ.

بَصْرٌ - بالموحدة والصاد المهملة المشددة -: أَعْلَمَ.

مَجَنَّةٌ - بميم فحيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون -: سوق بقرب مكة.

الظَّهْرَانُ: تقدم الكلام عليه.

عَيْدَاقٌ: كثير النبات والأمطار.

اسْتَجْلَبُوا الْعَرَبَ - بالحاء المهملة -: جَمَعُوهُمْ وَأَلْبَثُوهُمْ.

افْتَقَدَتْ: فَقَدَتْ.

الموالي هنا. القرابة.

الثَّأْوِي: المقيم.

أَفٌ: كلمة تقال عند تَقَدُّرِ الشَّيْءِ.

وَأَمْرِكُمُ الشَّيْءِ: أَرَادَ الشَّيْءِ فَحَقَّفَ؛ كما يقال: هَيِّنْ وَهَيِّنْ وَمَيِّتْ وَمَيِّتْ، ويروى بالشين المعجمة.

عَنْقُثُمُونِي: لَمْثُمُونِي.

لم نَعْدِلْهُ؛ أَي لَمْ نُسَوِّهِ مَعَ غَيْرِهِ.

الْفَلَجَاتُ: الْأَوْدِيَّةُ، وَاحِدُهَا فَالَجٌ وَفَلَجٌ. وَفَلَجٌ أَيْضاً: اسْمُ نَهْرٍ بَعِينَهُ.

المخاض: الحوامل من الإبل.

الأوارك: التي ترعى الأراك، وهو شجر.

الْعَوْرُ: الْمُتَنَخِّضُ مِنَ الْأَرْضِ.

عَالِجٌ: اسْمُ مَكَانٍ فِيهِ رَمْلٌ كَثِيرٌ.

الرَّسَ: الْبِئْرُ.

النَّزْوُحُ: الَّتِي يَخْرُجُ مَأْوَاهَا بِالْأَيْدِي.

الأرعن: الجيش الكثير الذي له أتباع وفضول.

جَزَّارٌ (بِالْحِيمِ وَالرَّاءِ).

عَرِيضٌ: مَتَسِعٌ.

جَوْزَه - بالجيم والزاي - يعني وسطه، وأراد به هنا بطنه.

قَبْ: جمع أَقْب وهو الضَّامِر.

الحوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس.

العَرْفُج - بعين مهملة فراء ففاء فجيم -: نَبَاتٌ.

العامي: الذي أتى عليه عام.

تَدْرِي أصوله - بفوقية فذال معجمة - أَي تَقْلَعُه وتطرّحه.

مناسيم: جمع منسيم وهو طرف حُفّ البعير، والحُفّ للبعير بمنزلة الحافر للدابة.

الزواتك: المسرعة. والزتتك والزتكان: ضَرَبَ من المَشْيِ فيه إِسْرَاع.

الحالك - بالحاء المهملة -: الشَّدِيد السَّوَاد.

الغُرّ: البيض.

الصُّعَالِك: جمع صُغْلُوك؛ حُذِفَت الياء من الجَمْعِ هنا لإِقَامَةِ وزن الشعر، وهو الفقير

الذي لا مال له.

الباب السابع عشر

في غزوة دومة الجندل

وسببها أن رسول الله ﷺ أراد أن يدنو إلى أدنى الشام، وقيل له: إنها طرف من أفواه الشام، فلو دنوت لها لكان ذلك مما يُفزع قيصراً، وذُكر له أن بها جمعاً كثيراً، وأنهم يظلمون من مَرَّ بهم، ويُريدون أن يدنوا من المدينة، فنَدب النبي ﷺ الناس.

واستخلف على المدينة سباع - بمهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهمله - ابن عُرْفُطَة بضم العين المهمله والفاء - الغفاري، بكسر الغين المعجمة.

وخرج ﷺ في ألف من أصحابه، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عُذرة يقال له: «مذكور» رضي الله عنه، هادٍ خريّت، وسار مُعِداً للسير، ونكّب عن طريقهم، فلما دنا رسول الله ﷺ من دومة الجندل قال له الدليل: يا رسول الله، إن سوائهم ترعى عندك فأقم لي حتى أطلع لك، قال رسول الله ﷺ: «نعم»، فخرج العُدريّ طليعةً وحده حتى وجد آثاراً للنعم والشاء وهم مُعزّبون، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره وقد عرف مواضعهم، فسار رسول الله ﷺ حتى هجم على ماشيتهم وراعيتهم، فأصاب رسول الله ﷺ منها، وفرّ باقيهم فتفرق أهل دومة الجندل، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحداً، فأقام بها أياماً، وبِتَّ السرايا فعادت كل سرية بإبل ولم تلق أحداً، إلا أنَّ محمد بنَ مسلمة أخذ رجلاً منهم، فأتى به النبي ﷺ، فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس لما سمعوا أنك أخذت نعتهم، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام أياماً فأسلم، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، في العشرين من ربيع الآخر، ووادع ﷺ في طريقه عبيّنة بنَ حصن الغزاريّ أن يرعى بتغلمين وما والاها إلى العراض، وكانت بلاده قد أُجذبت.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

دومة الجندل - بدال مُهمله مضمومة، ويجوز فتحها فواو ساكنة -: بلد بينها وبين دمشق خمس ليال.

أدنى الشام: أقربها إلى المدينة.

هاد: دليل.

الخريّت: الماهر الذي يهتدي لأخوات المفازة، وهي طرقها الخفية ومضايقتها.

نكّب - بالنون - عدل.

السوائم جمع سائمة.

الطَّلِيعَة: القوم يُعَثُّون أمام الجيش.

مُعَرَّبُونَ (بغيرن معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة).

الساحة: الموضِعُ المُتَّسِعُ أمام الدَّار.

وَادِع: صالِح.

تَعَلَّمِينَ - بفوقية فَعَيْنُ معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون - : موضع في بني

فَرَارَة.

المَرَاضِ كَسَحَاب: موضع، أو وادٍ، على ستة وثلاثين ميلاً من المَدِينَة.

الباب الثامن عشر

في غزوة بني المصطلق

وهي غزوة المرثسيين، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة بن كعب بن خزاعة سيد بني المصطلق جمع لحرب رسول الله ﷺ من قدر عليه من قومه ومن العرب، فتهيأوا للمسير إليه، وكانوا ينزلون ناحية القُوع، فبلغ خبرهم رسول الله ﷺ، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - ابن الحُصَيْب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأسلميَّ يَعْلَمُ ذلك، واستأذن رسول الله ﷺ أن يقول، فأذن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوماً مغرورين قد تالَّبوا وجمعوا الجموعَ، فقالوا: مَنْ الرَّجُلُ؟ قال: رجل منكم قَدِمْتُ لَمَّا بَلَغَنِي عن جمعكم لهذا الرَّجُلِ، فَأَسِيرُ في قومي ومن أطاعني، فنكون يدًا واحدة حتى نستأصله. قال الحارث بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فَمَجَّلْ علينا، فقال بُرَيْدَةُ: أركب الآن فأتيتكم بجمع كثيف من قومي، فسروا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر القوم، فندب رسول الله ﷺ الناسَ، وأخبرهم خبر عدوهم، فأسرَّع الناسُ الخروجَ.

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيين

استخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، فيما قال محمد بن عمر، وابن سَعِيد. وقال ابن هشام: أبا ذَرِّ الغفاري، ويقال: نُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثي، وهو بضم النون تصغير نملة.

وقاد المسلمون ثلاثين فرساً، للمهاجرين عشرة، منها فرسان لرسول الله ﷺ: إيزاز - بلام فزاي فألف فزاي أخرى - والظرب - بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة.

وخرج مع رسول الله ﷺ بَشْرٌ كثير من المناققين لم يخرجوا في غزاة قَطُّ مثلها، ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يُصِيبُوا مِنْ عَرَضِ الدنيا، ولقُرب السَّفَرِ عليهم. فسار رسول الله ﷺ حتى سلك على الخَلِيقِ فنزل بها، فَأَتَيْتِ يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّمَ على رسول الله ﷺ، فقال له: أَيْنَ أَهْلُكَ؟ قال: بِالرُّؤْحَاءِ، فقال: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قال: إِيَّاكَ جِئْتُ لأُؤْمِنُ بِكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ مَا جِئْتُ بِهِ حَقٌّ، وَأُقَاتِلُ مَعَكَ عِدْوَكَ. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هَدَاكَ إِلَى الإسلامِ، وَسَأَلُ: أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال له النبي ﷺ: الصلاة لأوَّلِ وقتها.

وأصاب رسول الله ﷺ عَيْنًا للمشركين، فسأله عنهم، فلم يذكر من شأنهم شيئاً،

فقرض عليه الإسلام فأبى، فأمر عمر بن الخطاب فضرب عنقه.

وانتهى رسول الله ﷺ إلى المُرَيْسِيعِ، وقد بلغ القوم مسيرُ رسول الله ﷺ، وقتله عَيْنُهُمْ، فتفرق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أفاء العرب.

وضرب لرسول الله ﷺ قُبَّةً من آدم.

وكان معه من نسائه عائشةُ وأُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما، وتهدياً الحارث للحرب، فصفَّ رسول الله ﷺ أصحابه، ودفع رايةَ المهاجرين إلى أبي بكر، ويقال: إلى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، ورايةَ الأنصار إلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ.

وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فنَادَى فِي النَّاسِ: قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، ففعل عمر ذلك، فَأَبَوْا، فترامَوْا بِالنَّبْلِ سَاعَةً، فكان أولُ من رمى رجلٌ منهم بسهم، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبْلِ، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه أَنْ يَحْمِلُوا، فحملوا حملةً رجلٍ واحدٍ، فما أَفَلَتَ من المشركين إنسان، وَقُتِلَ عَشْرَةٌ مِنْهُمْ، وَأَسِرَ سَائِرُهُمْ، وَسَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ وَالنَّعَمَ وَالشَّاءَ.

وفي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ هَجَمَ عَلَيْهِمْ وَهَمَّ غَاوُونَ وَمَا قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ: هِشَامُ بْنُ ضَبَابَةَ - بَصَادٌ مَهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ فَمَوْحِدَةٌ مَخْفِيفَةٌ فَأَلْفٌ فَمَوْحِدَةٌ أُخْرَى - أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَوْسٌ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، يُرَى أَنَّهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَقَتَلَهُ خَطَأً، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِإِخْرَاجِ دِيَّتِهِ، فَقَبِضَهَا أَخُوهُ مِقْيَسُ بْنُ ضَبَابَةَ، وَعَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَارْتَدَّ وَلَحِقَ بِقَرِيشٍ فَأَهْدَرَ النَّبِيُّ ﷺ دَمَهُ، فَقَتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ.

قال أبو قتادة: حمل لواء المشركين يومئذ صفوانُ ذو الشُّقْرَةِ، فلم تكن لي ناهيةً حتى شددتُ عليه، وكان الفتح.

وكان شعار المسلمين يومئذ: «يا منصور أُمْتُ».

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها قالت: أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المُرَيْسِيعِ، فَأَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ: أَتَانَا مَا لَا يَقْبَلُ لَنَا بِهِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَرَى مِنَ النَّاسِ وَالسَّلَاحِ وَالخَيْلِ مَا لَا أَصِفُ مِنَ الْكَثْرَةِ، فَلَمَّا أَنْ أَسْلَمْتُ وَتَرَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعْنَا جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسُوا كَمَا كُنْتُ أَرَى، فَعِلِمْتُ أَنَّهُ رُغِبَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمَشْرِكِينَ.

وكان رجل منهم قد أسلم وحسن إسلامه يقول: كُنَّا نَرَى رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقُ مَا كُنَّا نَرَاهُمْ قَبْلَ وَلَا بَعْدُ.

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى وقسمة الغنيمة

أمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكتفوا، واستعمل عليهم بُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ وَأَمْرٌ بِمَا وَجَدَ فِي رِحَالِهِمْ مِنْ مَتَاعٍ وَسِلَاحٍ فَجَمَعَ، وَسَيِّقَتِ النَّعْمُ وَالشَّاءُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى ذَلِكَ شُقْرَانَ مَوْلَاهُ، وَهُوَ بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ. وَجَمَعَ الذُّرِّيَّةَ نَاحِيَةً. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مَقْسَمِ الْخُمْسِ وَشُهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ مَحْمِيَّةً - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ التَّحْتَانِيَةِ - ابْنَ جَزْءٍ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّيِّ فَهَمْزَةٌ - الرَّزْبَيْدِيُّ - بَضْمُ أَوْلَاهُ - فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُمْسَ مِنْ جَمِيعِ الْمَغْنَمِ، وَكَانَ يَلِيهِ مَحْمِيَّةٌ بِنُ جَزْءٍ وَكَانَ يَجْمَعُ إِلَيْهِ الْأَخْمَاسَ، وَكَانَتِ الصَّدَقَاتُ عَلَى حِدَّتِهَا وَأَهْلُ الْفَيْءِ بِمَغْزِلٍ عَنِ الصَّدَقَةِ، وَأَهْلُ الصَّدَقَةِ بِمَغْزِلٍ عَنِ الْفَيْءِ. وَكَانَ يُعْطِي مِنَ الصَّدَقَةِ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ وَالضَّعِيفَ، فَإِذَا اخْتَلَمَ الْيَتِيمُ نُقِلَ إِلَى الْفَيْءِ وَأُخْرِجَ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ، فَإِنْ كَرِهَ الْجِهَادَ وَأَبَاهُ لَمْ يُعْطَ مِنَ الصَّدَقَةِ شَيْئًا، وَخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتَسِبَ لِنَفْسِهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَمْنَعُ سَائِلًا، فَآتَاهُ رَجُلَانِ يَسْأَلَانِهِ مِنَ الْخُمْسِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمَا أُعْطَيْتُكُمَا مِنْهُ، وَلا حَظَّ فِيهِ لِعَنْيٍّ وَلا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ. وَفَرَّقَ السَّبِيَّ فِصَارًا فِي أَيْدِي الرِّجَالِ، وَقَسَمَ الْمَتَاعَ وَالنَّعْمَ وَالشَّاءَ، وَغَدَلَتِ الْجَزُورُ بَعَثَرٍ مِنَ الْعَنَمِ.

وَبِيعَتِ رِثَةُ الْمَتَاعِ فِيمَنْ يُرِيدُ.

وَأَسْهِمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَانًا، وَلصَاحِبِهِ سَهْمًا، وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا.

وَكَانَتِ الْإِبِلُ الْفَيْءَ بَعِيرًا، وَالشَّاءَ خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ.

وَكَانَ السَّبِيَّ مَائَتِي أَهْلَ بَيْتٍ.

وَصَارَتِ جَوْيِرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدَةَ الْقَوْمِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ وَابْنِ عَمِّ لَهُ، فَكَاتَبَهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ.

ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها وبركة ذلك

قَالَ أَبُو عَمْرِو رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ أَسْمَهَا بَرَّةَ فَعَيَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَوْيِرِيَّةً.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَتْ جَوْيِرِيَّةُ امْرَأَةً حُلُوةً مُلَاحَةً، لَا يَكَادُ يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدِي وَنَحْنُ عَلَى الْمَاءِ إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ جَوْيِرِيَّةُ تَسْأَلُهُ فِي كِتَابَتَيْهَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَكْرَهْتُ دُخُولَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ:

يا رسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، وأنا جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبي ضِرَار سَيِّد قومه، أَصَابْنَا من الأمر ما قد علمتَ ووقعتُ في سَهْم ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس - أو ابنِ عَمٍّ له فتخلَّصني من ابنِ عَمِّه بنخلات له بالمدينة - فكاتبني على ما لا طاقة لي به ولا يدان، وما أكرهني على ذلك إلا أنِّي رجوتك صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَأَعِنِّي في مكاتبتي، فقال رسول الله ﷺ: أَوْ خَيْرٌ من ذلك؟ فقالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أَوْدِي عنك كِتَابَتِكَ وَأَتَزَوَّجُكَ، قالت: نعم يا رسول الله قد فعلتُ، فأرسل رسول الله ﷺ إلي ثابت بن قيس فطلبها منه، فقال ثابت: هي لك يا رسول الله بأبي وأمي، فأدَّى رسول الله ﷺ ما كان عليها من كتابتها، وأعتقها وتزوَّجها، وخرج الخبرُ إلى الناس ورجال بني المِضْطَلِقِ قد اقتسِمُوا ومَلِكُوا ووُطِئَتْ نِسَاؤُهُمْ، فقال المسلمون: أَصهار رسول الله ﷺ، فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السَّبِي. قالت عائشة رضي الله عنها: فأعتق مائة أهل بيت بتزوُّج رسول الله ﷺ إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها^(١).

ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

روى هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت جُوَيْرِيَّة: رأيتُ قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليالٍ كأنَّ القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرِي، فكرهتُ أن أحبرها أحدًا من الناس، حتى قَدِم رسول الله ﷺ، فلما سُبِينَا رجوتُ الرُّؤْيَا، فلما أعتقني وتزوَّجني والله ما كلمته في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عَمِّي تُخبرني الخبر، فحمدتُ الله تعالى.

ذكر افتداء من بقي من السبي

رَوَى الشيخان وأبو داود والنسائي ومحمد بن عمر عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المِضْطَلِقِ، فأصبنا سبايا، وبنا شهوة إلى النساء، واشتدت علينا العُزُوبَةُ، وأحببنا الفداء، فقلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا؟ فسألناه عن ذلك، فقال: ما عليكم ألا تَفْعَلُوا، ما من نَسْمَةٍ كائنة إلى يوم القيامة إلا هي كائنة^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٩/٥ والبيهقي في السنن ٧٥/٩ والحاكم في المستدرک ٢٦/٤ وابن حبان (١٥٤٧) وابن سعد في الطبقات ٨٢/٨ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٩٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري ١٩٤/٣ وأبو داود (٢١٧٢) وأحمد في المسند ٦٨/٣ وأبو نعيم في الحلية ١٤٦/٥.

حمد بن عمر رحمه الله: فكان أبو سعيد يقول: فَقَدِمَ عَلَيْنَا وَفَدَّهْمَ فَانْتَدُوا الذَّرِيَّةَ
 وَابْتَدُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَخَيْرٌ مَنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَ مَنْ صَارَتْ فِي سَهْمِهِ فَأَبِينِ
 رَجِح. وَاقْتَدَيْتِ الْمَرْأَةَ وَالذَّرِيَّةَ بِسِتِّ فَرَايِضٍ، وَخَرَجْتُ بِجَارِيَةٍ أَبْيَعَهَا فِي السُّوقِ، فَقَالَ
 لِي يَهُودِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ، لَعَلَّكَ تَرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ، فَقُلْتُ: كَلَّا إِنِّي كُنْتُ أَعَزِلُ
 عَنْهَا، قَالَ: تِلْكَ الْمَوْزُودَةُ الصُّغْرَى، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: كَذَبَتْ
 يَهُودٌ، كَذَبَتْ يَهُودٌ.

ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من النفاق

بينما المسلمون على ماء المُرَيْسِيعِ وقد انقطع الحرب، وهو ماء ظَنُونٌ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي
 الدَّلْوِ نِصْفُهُ، أَتَى سِنَانُ بْنُ وَبَرَ الْجُهَنِيِّ وَعَلَى الْمَاءِ جَمْعٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَأَدْلَى دَلْوَهُ
 وَأَدْلَى جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودِ الْغِفَارِيِّ أَجِيرَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، فَالْتَبَسَتْ دَلْوُ سِنَانَ وَدَلْوُ جَهْجَاهِ،
 وَتَنَازَعَا فَضْرَبَ جَهْجَاهُ سِنَانًا فَسَالَ الدَّمُ، فَنَادَى سِنَانُ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَنَادَى جَهْجَاهُ: يَا
 لِلْمُهَاجِرِينَ، وَفِي لَفْظٍ: يَا لَقَرِيشٍ، فَأَقْبَلَ جَمْعٌ مِنَ الْحَيِّينَ، وَشَهَرُوا السِّلَاحَ حَتَّى كَادَتْ أَنْ
 تَكُونَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟! فَأَخْبَرَ بِالْحَالِ فَقَالَ:
 «دَعُّوْهَا فَإِنَّهَا مُتَنَبِّئَةٌ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا كَانَ أَوْ مَظْلُومًا، فَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَبْغِهِ، وَإِنْ كَانَ
 مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ». وَإِنْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَلِمُوا عِبَادَةَ بَنِي الصَّامِتِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
 كَلِمُوا سِنَانًا فَتَرَكَ حَقَّهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَالَسًا مَعَ عَشْرَةِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ: [مِنْهُمْ] مَالِكُ،
 وَشَوَيْدٌ، وَدَاعِسٌ، وَأَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ، وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ،
 وَفِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ غَلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ أَوْ قَدْ بَلَغَ، فَبَلَغَ ابْنَ أَبِي صِيَّاحٍ
 جَهْجَاهُ: يَا آلَ قَرِيشٍ، فَغَضِبَ ابْنُ أَبِي غَضِبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، وَاللَّهُ إِنْ
 كُنْتُ لِكَارِهًا لَوَجْهِي هَذَا، وَلَكِنْ قَوْمِي غَلِبُونِي، أَوْ قَدْ فَعَلُوْهَا؟ لَقَدْ نَافَرْنَا وَكَانُوا فِي بِلَدِنَا،
 وَأَنْكَرُوا مِنَّنَا، وَاللَّهُ مَا صِرْنَا وَجَلَابِيْبُ قَرِيشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: «سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ»،
 وَاللَّهُ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِمَا هَتَفَ بِهِ جَهْجَاهُ، وَأَنَا حَاضِرٌ لَا
 يَكُونُ لِذَلِكَ مِنِّي غَيْرٌ، وَاللَّهُ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ مَنْ
 حَضَرَ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ: أَنْزَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ فَزَلُّوا، وَأَسْهَمْتُمُوهُمْ فِي
 أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَعْتَوْا، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ، ثُمَّ لَمْ يَرَوْا
 بِمَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا لِلْمَنَایَا، فَفَتَيْتُمْ دُونَهُ، فَأَيْتَمْتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَقَلَلْتُمْ وَكَثَرُوا.
 فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ نَفَرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبْرَهُ وَتَعَيَّرَ وَجْهَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا

غُلامٌ لعلك غضبتَ عليه! قال: لا والله يا رسول الله، فقد سمعتهُ منه، قال: لعله أخطأَ سمعَكَ، قال: لا والله يا رسول الله، قال: فلعله شُبّهَ عليك، قال: لا والله يا رسول الله. وشاع في العسكر ما قال ابن أبيي، وليس للناس حديث إلا ما قال، وجعل الرَهطُ من الأنصار يُؤثِّبون الغلامَ ويلومونه، ويقولون: عَمَدَتِ إلى سيِّد قومك تقولُ عليه ما لم يقل، وقد ظلمتَ وقطعتَ الرَّحِم! فقال زيد: والله لقد سمعتُ ما قال، والله ما كان ذي الخزرج رجلٌ واحدٌ أحبَّ إليَّ من عبد الله بن أبيي، ولو سمعتُ هذه المقالةَ من أبيي لنقلتها إلى رسول الله ﷺ، وإنِّي لأرجو أن يُنزلَ الله على نبيِّه ما يُصدِّقُ حديثي.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، مُرَّ عِبَادَ بَنِ بِشْرٍ - ويقال: محمد بن مَسْلَمَةَ - فَلْيَأْتِكَ برأسه، فكره رسول الله ﷺ هذه المقالة، وقال: لا يتحدثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يُقتل أصحابه، وقام النَّفَرُ من الأنصار الذين سمعوا قولَ النبي ﷺ ورَّده على الغلام، فجاءوا إلى ابن أبيي فأخبروه. وقال أوس بن حوْليجٍ. يا أبا الحُبَاب، إن كنت قُلتَه فأخبر النبي ﷺ فليستغفرُ لك. ولا تجحده، فينزلُ فيك ما يُكذِّبُك، وإن كنت لم تُقله فأتِ رسول الله ﷺ فاعتذر له، واحليف له ما قُلتَه. فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئاً. ثم مشى ابن أبيي إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: يا بَنَ أَبِيي إن كانتَ منك مَقَالَةٌ فثب، فجعل يحلف بالله ما قلتُ ما قال زيد، ولا تكلمتُ به! فقال مَنْ حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ: «عَسَى أَنْ يَكُونَ الغلامُ أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرَّجُلُ»، حَدَبًا على ابن أبيي وَدَفْعًا عنه، وكان شريفًا في قومه عَظِيمًا، فَظَانٌ يظنُّ أَنه قد صدق، وَظَانٌ يظنُّ به السوء.

ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: لما كان من أمر ابن أبيي ما كان جثتُ رسول الله ﷺ وهو في فَيءِ شَجَرَةٍ عنده غلامٌ أسودٌ يَعْمِرُ ظهره، فقلتُ: يا رسول الله كأنك تشتكي ظهرَكَ! فقال: تَقَحَّمَتْ بي النَّاقَةُ اللَّيْلَةَ، فقلت: يا رسول الله ائذن لي أن أضرب عُنُقَ ابن أبيي، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ كُنْتَ فاعلًا؟» قلتُ: نعم والذي بعثك بالحق. قال رسول الله ﷺ: إِذْنٌ لَأُرْعِدَتْ له أَنْفٌ يبشرب كثيرة، لو أمرتهم بِقَتْلِهِ قتلوه، قلت: يا رسول الله فمُر محمد بن مسلمة يَقْتُلْهُ، قال: لا يتحدثُ النَّاسُ أَنِّي أَقتلُ أصحابي، قلت: فمُر النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، قال: نعم، قال: فَأَذْنَتُ بِالرَّحِيلِ في النَّاسِ، ويقال: لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله ﷺ قد طلع على ناقته القِضواء، وكانوا في حَرٍّ شديد، وكان لا يَزُوحُ حتى يبرد، إلا أَنَّهُ لَمَّا جاءه خَبِيرُ ابن أبيي رحل في تلك الساعة، فكان أولَ مَنْ لَقِيَهُ

سعدُ بن عبادة، ويقال: أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ، وبه جزم ابن إسحاق. وقال محمد بن عمر: إنه الثَّبِتُ، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: يا رسول الله قد رحلت في ساعة مُنْكَرَةٍ لم تكن ترحل فيها، فقال رسول الله ﷺ: «أولم يبلغك ما قال صاحبكم؟» قال: أي صاحب يا رسول الله؟ قال: ابن أبيي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرز منها الأذل، قال: فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شئت، فهو الأذل وأنت الأعرز، والعزة لله ولك وللمؤمنين. ثم قال: يا رسول الله: أرفق به، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإن قومه لينظّمون له الخرز فما بقيت عليهم إلا خرزة واحدة عند يوسع اليهودي، قد أرب بهم فيها لمعرفة بحاجتهم إليها، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث، فلا يرى إلا أن قد سلبته ملكه.

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيي^(١) مقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، إن كنت تريد أن تقتل أبيي فيما بلغك عنه فمُرني به، فوالله لأحملن إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا، والله لقد علمت الخرز ما كان فيها رجل أبر بوالديه مني، وما أكل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا شرب شرباً إلا بيدي، وإنني لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبيي يمشي في الناس، فأقتله فأدخل النار. وعفوك أفضل، ومثك أعظم». فقال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله ما أردت قتله ولا أمرت به، ولتُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَهُ ما كان بين أظهرنا» فقال عبد الله: «يا رسول الله، إن أبي كانت أهل هذه البحيرة قد اتسقوا عليه لِيُتَوَجَّهَ عليهم، فجاء الله تعالى بك، فوضعه الله ورفقنا بك، ومعه قوم يطوفون به يُذَكِّرُونَهُ أموراً قد غلب الله تعالى عليها.

ثم متن رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدَرَ يومهم ذلك حتى أدّتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض، فوقعوا نياماً، ولم ينزل أحد عن رحلته إلا لحاجة أو لصلاة، وإن رسول الله ﷺ يستحي راحلته ويخلفها بالمشوط في مراقبها، وإنما فعل ذلك ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبيي.

ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوثق النَّعِيع - بالنون - ويقال نَعَاء - بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمد.

(١) (عبد الله) بن عبد الله بن أبيي بن مالك بن الحر بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخرزج الأنصاري الخزرجي... وهو ابن أبي ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المناققين وكان اسم هذا الحجاب بضم المهملة والموحدين وبه يكنى أبوه فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وشهد عبد الله هذا بدرأ واحداً والمشاهد قال ابن أبي حاتم صحبة وذكره ابن شهاب وعروة. [الإصابة ٩٥/٤، ٩٦].

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع ناقته حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قدم رسول الله ﷺ من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفنُ الراكب، فقال رسول الله ﷺ، بُعثت هذه الرياح لموت مُناقِق. فلما قدمنا المدينة أُذُن: قد مات عظيم من عظماء المنافقين^(١).

قال محمد بن عمر: لما سرح الناس ظهرهم أخذتهم ريحٌ شديدة حتى أشفق الناس منها وقالوا: لم تهج هذه الرياح إلا لأمرٍ قد حدث، وإنما بالمدينة الذراري والصبيان، وكان بين النبي ﷺ وغيمية بن حصن مدة، وكان ذلك حين انقضائها، فقال رسول الله ﷺ: «ليس عليكم فيها بأس، ما بالمدينة من نقبٍ إلا عليه ملكٌ يحرسه، وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها، ولكن مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق، فلذلك عصفت هذه الرياح، وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً، وهو زيد بن رفاعة بن التابوت، مات ذلك اليوم، كان كهفاً للمنافقين».

وروى محمد بن عمر، عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الرياح [يومئذ] أشد ما كانت قط إلى أن زالت الشمس، ثم سكنت آخر النهار، وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك من شدة الرياح حتى دفن عدو الله فسكنت الرياح.

وقال محمد بن عمر: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه: قال عبادة بن الصامت يومئذ لابن أبي: يا أبا الحُبَاب، مات خليلك! قال: أي خليل؟ قال: من موته فتخ للإسلام وأهله، قال: من؟ قال زيد بن رفاعة بن التابوت، قال: يا ويلاه، كان والله وكان! فقال عبادة: اعتصمت والله بالذئب الأبر، قال: من أخبرك يا أبا الوليد بموته؟ قال: قلت: رسول الله ﷺ أخبرنا أنه مات هذه الساعة. فشققت في يديه، وانصرف كئيباً حزيناً.

وروى ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة، وعروة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا: فقدت ناقه رسول الله ﷺ القضاة من بين الإبل، فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه، فقال زيد بن اللصيت، وكان منافقاً وهو في جماعة من الأنصار، منهم عباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسيد بن حضير، فقال: أين يذهب هؤلاء في كل وجه؟ قالوا: يطلبون ناقه رسول الله ﷺ قد ضلت، قال: أفلا يخبره الله بمكانها؟ فأنكر عليه القوم، فقالوا:

(١) أخرجه مسلم ٢١٤٥/٤ (١٥ - ٢٧٨٢).

قاتلك الله، يا عدو الله، نافقت. ثم أقبل عليه أسيد بن حُصَير فقال: والله لولا أنني لا أدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لأنفذتْ حُصَيتَكَ بالرُمح يا عدو الله فليَمَ خرجتَ معنا وهذا في نفسك؟ قال: خرجتُ لأطلب من عَرَضِ الدنيا، ولَعَمْرِي إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء. ووقعوا به جميعاً، وقالوا: والله لا يكون منك سبيلٌ أبداً، ولا يُظَلُّنا وإياك ظلُّ أبداً، ولو علمنا ما في نفسك ما صَحَبتنا [ساعة من نهار] فوثب هارباً منهم أن يقعوا به، ونبذوا مَتَاعَهُ، فَعَمَدَ لرسول الله ﷺ، فجلس معه فراراً من أصحابه متعوذاً به، وقد جاء رسول الله ﷺ خَبِراً ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافقُ يسمع: «إن رجلاً من المنافقين سَمِتَ أن ضَلَّتْ ناقةُ رسول الله ﷺ»، وقال: «ألا يُخبرُهُ اللهُ بمكانها؟، فلعمري إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة»، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنما في هذا الشَّعب مُقابِلُكُمْ، قد تعلق زمامها بشجرة، فاعمِدوا نَحْوَهَا^(٣). فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ، فلما نظر المنافقُ إليها سَقَطَ في يده، فقام سَرِيعاً إلى رُفَقائِهِ الذين كانوا معه، فإذا رَحَلَهُ مَثْبُودٌ، وإذا هم جلوس لم يقيم رجل منهم من مجلسه، فقالوا له حين دنا: لا تَدُنْ مِنَّا! فقال: أَكَلَمَكُمْ، فدنا فقال: أَتَشُدُّكُمْ اللهُ - وفي لفظ: أَذَكَّرَكُمْ اللهُ - هل أتى أحدٌ منكم محمداً فأخبره بالذي قلت؟ قالوا: لا، والله، ولا قمنا من مجلسنا، قال: فإني قد وجدت عند القوم ما تكلمتُ به، وتكلّم به رسول الله ﷺ. فأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ، وأنه قد أتيتُ بناقته، وقال: إني قد كنتُ في شكٍّ من شأن محمد، فأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فكأنني لم أسلم إلا اليوم. قالوا: فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك. فذهب إلى رسول الله ﷺ، واستغفر له، واعترف بذنبه. قال ابن عمر: ويقال: إنه لم يزل فشيلاً حتى مات، وصنع مثل هذا في غزوة تبوك.

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق تقدّم عبد الله بن عبد الله بن أبيّ، فجعل يتصفّح الرُّكَّاب حتى مرَّ أبوه، فأناخ به، ثم وطيء على يد راحلته فقال أبوه: ما تريد يا لُكع؟ قال: والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، لتعلم أيهما الأعزُّ من الأدلّ: أنت أم رسول الله ﷺ! فمن مرَّ به من المسلمين يزفده عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك، فيقول: تصنع هذا بأبيك؟! حتى مرَّ به رسول الله ﷺ فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن عبد الله بن أبيّ يأبى أن يأذن لأبيه حتى تأذن له، فمرَّ رسول الله ﷺ وعبد الله واطيء على يد راحلة أبيه، وابن أبيّ يقول: لأننا أدلُّ من الصُّبيان، لأننا أدلُّ من النِّساء، فقال رسول الله ﷺ: «حَلُّ عن أبيك»، فحَلَّى عنه.

ولما مرَّ رسول الله ﷺ بالتَّبيع - وهو بالنون - مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْمَرْيَسِيْعِ وَرَأَى سَعَةً وَكَلَّأَ

وَعُدْرَانًا كَثِيرَةً، فَسَأَلَ عَنِ الْمَاءِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صِفْنَا قَلَّتِ الْجِيَاءُ، وَذَهَبَتِ الْعُدْرُ، فَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يَخْفِرَ بَثْرًا، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُخْمَى، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ - بَضْمَ الْمِيمِ وَفَتْحَ الزَّايِ وَقَبْلَ يَاءِ النَّسَبِ نُونٌ - فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَمْ أَحْبَبِي مِنْهُ؟ فَقَالَ: أَقِمِ رَجُلًا صَبِيئًا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ أَقِمَهُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ - يَعْنِي مُقَمَّلًا - فَحَيْثُ انْتَهَى صَوْتُهُ فَاحْمِهِ لَخَيْلِ الْمُسْلِمِينَ وَابْلِهِمُ الَّتِي يَغْزُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ سَوَائِمِ الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: «لَا يَدْخُلُهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ تَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْبَيْسِيرَةَ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ التَّحْوِيلِ؟ قَالَ: «دَعَهُ يَزْعَى».

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر: سابق رسول الله ﷺ بين الخيل والإبل، فسبقت القصواء الإبل، وسبق فرسه الخيل، وكان معه ﷺ فرسان: لزاز وآخر يقال له الطرب، فسبق يومئذ على الطرب، وكان الذي سبق عليه أبو أسيد الساعدي رضي الله عنه، والذي سبق على ناقته بلال بن رباح.

ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت رفيق عبد الله بن رواحة في غزوة المريسيع، فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى وادي العقيق في وسط الليل، فإذا الناس يُعْرِشُونَ قُلُوبَنَا: أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: تقدّم الناس وقد نام، فقال لي عبد الله بن رواحة: يا جابر، هل لك بنا في التقدّم والدخول على أهلنا؟ فقلت: يا أبا محمد، لا أحب أن أخالف الناس، لا أرى أحداً تقدّم. قال ابن رواحة: والله ما نهانا رسول الله ﷺ عن التقدّم. قال جابر: فقلت: أما أنا فليست يبارح. فودّعني وانطلق إلى المدينة، فأنظرُ إليه على ظهر الطريق ليس معه أحد، فطرق أهله بني الحارث بن الخزرج، فإذا يضبّاح في وسط بيته، وإذا مع امرأته إنساناً طويلاً، فظنُّ أنه رجل، وشقِطَ في يديه، ونَدِمَ على تقدّمه، وجعل يقول: الشيطان مع الغر، فانتحمت البيت رافعاً سيفه وقد جرّده من غمده يريد أن يضربهما، ثم فكّر، فغمز امرأته برجله فاستيقظت فصاحت وهي تواسن فقال: أنا عبد الله فمن هذا؟ قالت: رُجَيْلَةٌ مَاشِطَتِي، سَمِعْنَا بِقَدُومِكُمْ فَبَاتَتْ عِنْدِي، فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ مُعْتَرِضاً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَهُ بَيْتْرُ أَبِي عَنبَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصُّدَيْقِ وَبِشِيرٍ - بوزن أمير - ابن سعد، فالتفت

رسول الله ﷺ إلى بَشِيرٍ فقال: «يا أبا الثُّعْمَانِ»، قال: لبيك إن وجه عبد الله ليخبرك أنه قد كَرِهَ طُرُوقَ أَهْلِهِ. فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «خَبَرْتُكَ يَا بَنُ زَوْاحَةَ؟» فَأَخْبَرَهُ كَيْفَ تَقَدَّمُ، وما كان من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «لا تطرقوا النساء ليلاً»^(١). قال جابر: فكان ذلك أول ما نَهَى عنه رسول الله ﷺ.

ودخل رسول الله ﷺ المدينة مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، [وكانت مدة غيبته شهراً إلا ليلتين].

ذكر قدوم الحارث بن أبي ضرار، وسبب إسلامه

قال الحافظ ابن عائد: أخبرني محمد بن شعيب، عن عبد الله بن زياد قال: أفاء الله تعالى على رسوله ﷺ عامَ المُرَيْسِيعِ في غزوة بني المُصْطَلِقِ جُورِيَةَ بنت الحارث فأقبل أبوها في فداؤها، فلما كان بالعَقِيقِ نظر إلى إبله التي يفدي بها ابنته، فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها، فغَيَّبَهُمَا في شِغْبِ من شِغَابِ العَقِيقِ، ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل، فقال: يا محمد، أصببتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «فأين البعيران اللذان غَيَّبْتِ بالعَقِيقِ بشِغْبِ كَذَا؟» فقال الحارث: أشهد أنك رسول الله، ولقد كان مِنِّي في البعيرين، وما أطلع على ذلك إلا الله تعالى، فأسلم.

ذكر ما نزل في ابن أبي في هذه الغزوة

روى محمد بن عمر، عن رافع بن خَدِيجِ قال: سمعت عُبادَةَ بن الصامت يقول يومئذ لابن أبيّ قبل أن ينزل فيه القرآن: إيت رسول الله ﷺ يستغفر لك، قال: فرأيتُه يَلُوي رأسه مُعْرِضًا، يقول عُبادَةَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَنْزِلُنَّ اللهُ تَعَالَى فِي لَيِّ رَأْسِكَ قَرَأْنَا يُصَلِّي بِهِ. قال: فبينما رسول الله ﷺ يسير من يومه ذلك، وزيد بن أرقم يُعارض رسول الله ﷺ بِرَاحِلَتِهِ يُرِيدُ وَجْهَهُ فِي المَسِيرِ، ورسول الله ﷺ يَسْتَنجِ رَاحِلَتَهُ «حَلَّ حَلِّ» وهو مُغْدٌ فِي السَّيْرِ، إذ نزل عليه الوَحْيُ. قال زيد بن أرقم: فما هو إلا أن رأيت رسول الله ﷺ تَأْخُذُهُ البُرْحَاءُ وَيَغْرُقُ جَبِينَهُ، وَتَنْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِهِ حَتَّى مَا تَكَادُ تَنْقَلُهُمَا عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُوْحَى إِلَيْهِ، وَرَجُوثُ أَنَّ يُنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَصَدِيقِي قَالَ زَيْدٌ: فَشَرَّيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأَنَا عَلَى رَاحِلَتِي حَتَّى ارْتَفَعْتُ مِنَ مَقْعَدِي، وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَفَتْ أَدُنُكَ يَا غَلَامَ، وَصَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ. وَنَزَلَتْ سُورَةُ المَنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِيّ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا، وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِيّ إِذَا أَحْدَثَ حَدَثًا كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاقِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعْتَفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمْرِ بْنِ

(١) أخرجه الدرهمي ١١٨/١ والطبراني في الكبير ٢٤٥/١١ والحاكم في المستدرک ٢٩٣/٤ والبيهقي في الدلائل

الخطاب حين بلغه شأنهم: «كيف ترى يا عمر، إني والله لو قتلته يوم قلت لي: اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته». قال عمر: قد والله علمت، لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري!

تنبيهات

الأول: المُصْطَلِق - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مُفْتَعِلٌ من الصَّلَق وهو زُفْع الصوت، وهو لقب، واسمه جُدَيْمَة - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحية ساكنة - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خُزاعة.

والمُرَيْسِيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتائيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبني خُزاعة بينه وبين الفُزَع مسيرة يوم؛ مأخوذ من قولهم: رَسَعَتْ عَيْنُ الرجل؛ إِذَا دَمَعَتْ من فساد.

الثاني: اختلف في زمن هذه الغزوة؛ فقال ابن إسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبري.

وقال قتادة وغروة: كانت في شعبان سنة خمس.

ووقع في صحيح البخاري نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت في سنة أربع. قال الحافظ: وكأنه سَبَقُ قَلَمٍ؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد التيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم: سنة خمس.

ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق وبني لُخَيَانَ في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أخرج البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بني المصطلق.

وقال الحاكم في الإكليل: قولُ غروة وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق. قال الحافظ: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفك، أي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أن الإفك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظَةَ وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأتي تقريره، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدٌ، فظهر أن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخندق؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسِيع. وزُيِّمَ بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد أن حَكَمَ في بني قُرَيْظَةَ.

ويأتي لهذا مزيد بيان في الكلام على حديث الإفك في الحوادث، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة؛ فتكون المريسيع بعد ذلك، فيترجح أنه سنة خمس. أما قول الواقدي: إن الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد أن الحجاب كان سنة ثلاث، فخصمنا في الحجاب على ثلاثة أقوال: أشبههما سنة أربع.

الثالث: روى الشيخان عن ابن عون قال: كتبتُ إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، فكتب إلي: إنما كان ذلك في أول الإسلام، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق، وهم غارون وأنعامهم تسعى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، الحديث. وعنه حدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر، وكان في ذلك الجيش.

غارون، بتشديد الراء، أي غافلون.

وذكر جل أهل المغازي أنه حصل بين الفريقين قتال، وذكر جماعة منهم أن النبي ﷺ أمر عمر أن يدعوهم إلى توحيد الله تعالى. قال في الفتح: فيحتمل أن يكونوا حين الإيقاع بهم تخبثوا قليلاً، فلما كثر فيهم القتال انهزموا؛ بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا، ووقع القتال بين الطائفتين، ثم بعد ذلك وقعت العلبه عليهم.

وأشار ابن سعد إلى حديث نافع ثم قال: والأول أثبت، وأقره في العيون، والحكم بكون الذي في السير أثبت مما في الصحيح مردود، لا سيما مع إمكان الجمع.

الرابع: جهجاه، وقيل: اسم أبيه مسعود، وقيل: سعيد: قال الطبري: المحدثون يزيدون فيه الهاء، والصواب جهجا، دون هاء.

وسنان اختلف في اسم أبيه أيضاً فقيل: وئر بسكون الموحدة، وقيل: بفتحها - وقيل أثير - بوزن [زبير]، وقيل: وبرة واحدة الوبر، وقيل: عمرو، وقيل: تيم.

الخامس: قوله ﷺ: «دعوا فإنها مئتنة». قال أبو القاسم الخنعي: يعني «يا لفلان»، لأنها من دعوى الجاهلية. وقد جعل الله تعالى المؤمنين إخوة، وحباً واحداً؛ وإنما ينبغي أن تكون الدعوة: يا للمسلمين، فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً؛ اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطاً، حين سمع: يا لعامراً فأقبل يشتد بعصبة له.

القول الثاني: أَنَّ فِيهَا الْجَلْدَ دُونَ الْعَشْرَةِ؛ لِتَهْيِئِهِ ﷺ أَنْ يُجْلَدَ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ.

والقول الثالث: اجتهاد الإمام في ذلك حسب ما يراه من سدّ الذريعة، وإغلاق باب الشرِّ بالوعيد، وإما بالشَّجْن، وإما بالضرب. فإن قيل: إن رسول الله ﷺ لم يُعاقب الرجلين حين دَعَوَا بِهَا، قلنا: قد قال: دَعَوَاهَا فَإِنَّمَا مُتَّبِعَةٌ، فقد أَكَّدَ النهي، فَمَنْ عادَ إِلَيْهَا بعدَ هذا النهي، وبعد وصف النبي ﷺ بالإنتان، وجب أن يُؤدَّبَ حتى يَشُمَّ نَتْنَهَا، كما فعل أبو موسى بالجعدِي، ولا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها، والعقوبة عليها.

السادس: في استئذان عبد الله بن عبد الله بن أبيي في قتل أبيه المنافق؛ من أجل المقالة الخبيثة التي قالها.

وفي هذا العلم العظيم والبرهان التَّيِّز من أعلام النبوة؛ فإن العرب كانت أشدَّ خَلْقَ اللهُ حَمِيَّةً وَتَعْصِبًا، فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده، تقرُّباً إلى الله تعالى وتزلفاً إلى رسوله، مع أن النبي ﷺ أبعد الناس [نسباً] منهم؛ أي الأنصار، وما تأخَّرَ إسلامُ قومه وبنِي عُمِّهِ وسبق إلى الإيمان به الأباعد إلا لحكمة عظيمة؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقليل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتَعْصَبُوا له، فلما بادر إليه الأباعد وقاتلوا على حُبِّهِ مَنْ كان منهم، أو من غيرهم، عَلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة، ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله تعالى أزالته صفةً قد كانت [سَدِ كَثَ] في نفوسهم من أخلاق الجاهلية، لا يستطيع إزالتها إلا الذي فَطَرَ الفِطْرَةَ الأولى، وهو القادر على ما يشاء.

السابع: نظر رسول الله ﷺ لجويرية حتى عرف من حُسْنِهَا ما عرف، وذلك لأنها كانت أُمَّةً مَمْلُوكَةً، ولو كانت حرةً ما ملأ عينه منها، لأنه لا يُكْرَهُ النظر إلى الإمام. وجائز أيضاً أن يكون نَظَرُ إِلَيْهَا لأنه نوى نِكَاحَهَا، أو أَنَّ ذلك قبل أن تنزل آية الحجاب.

الثامن: وقع في هذه الغزوة حديث الإفك، وسيأتي الكلام عليه في الحوادث في سنة خمس. قيل: وفيها نزلت آية التيمم، وسيأتي الكلام عليه في الحوادث.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

الْفُرْع - بالفاء والراء والعين المهملة وزن قُفْل - من أعمال المدينة.

تَأَلَّبُوا: تَجَمَّعُوا.

اسْتَأْصَلَهُ: أَهْلَكَهُ.

كَيْفٍ - بكاف فمثلة فتحية ففاء - اسم يُوصَفُ به العسكر والسحاب والماء وكثُف:

عَظُ.

عَرَضُ الدنيا - بفتحيتين - المتاع، وكل شيءٍ فهو عَرَضٌ سوى الدرّاهم والدنانير فإنها عَيْنٌ.

الخلائِقُ - بالخاء والقاف جمع خَلِيقَةٌ -: مكان به مزارع وآبار قرب المدينة.
الرَّوْحَاءُ - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف -: من عمل الفَرْع.
العين هنا الجاسوس.
الأَدَمُ (بفتحيتين).

يُرَى - بضم التحتية وفتح الراء -: يُظَنُّ.
أَفْنَاءُ العرب: قال في النهاية: رجل من أفناء الناس؛ أي لم يُعَلِّم من هو، الواحد فَنُو.
وقيل: هو من الفِنَاء، وهو المُتَشَعُّعُ أمام الدار.
التَّبِيلُ - بفتح النون وسكون الموحدة - السهم العربيّ.
أُقِلَّتْ (بضم أوله).
عدا عليه. من العُدوان.

ذو الشُّقْرَةِ (بشين معجمة فقاف فراء).
«يا منصور أمت»: أُمْتُ بالموت، والمراد به التفاوُلُ بالنصر بعد الإمامة مع حصول الغرض للشُّعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها؛ لأجل ظلمة الليل.
الرُّعْبُ - براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين -: الفَرْع.

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى

سَيِّقَتْ (بكسر السين المهملة وبالبناء للمفعول).
سُهْمَانٌ - بالضَّم - وَأَسْهُمٌ وَسِهَامٌ: جمع سَهْمٍ.
رِئَةٌ بالمثناة وزن هِرَّةٍ: خَلِيقَةٌ.

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها

مُلاَحَةٌ قال في المصباح: مَلَحَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ مَلَاحَةً بِالْفَتْحِ: يَهْجُجُ وَحَسُنَ مَنْظَرُهُ فَهُوَ مَلِيحٌ وَالْأُنْثَى مَلِيحَةٌ، وَالْجَمْعُ مِلَاحٌ.
لا طاقَةَ بكذا ولا يدان، أي لا قوَّةَ لي ولا قدرةَ عليه.

شرح غريب ذكر افتدائه من بقي من السبي وما يذكر معه

العُرُوبَةُ - بضم العين المهملة والزاي -: عَدَمُ الرُّوجَةِ.

الغَزْل - بفتح العين المهملة وسكون الزاي -: تَزْكُ الإنزال في الفَرْج.
التَّسْمَةُ: النَّفْس والروح.

السُّخْل - بفتح السين المهملة وسكون الحاء المعجمة -: الولد المُحِبُّ إلى أبويه؛
وهو في الأصل ولد الغنم.
المَوْؤُودَةُ: يقال: وَأَدَّ ابنته وَأَدَّأ من باب وعد: دَفَنَهَا حَيَّةً، فهي مَوْؤُودَةٌ.

شرح غريب ما ظهر من ابن أبي النفاق

الماء الطُّنُون: الذي تتوهمه ولست منه على ثِقَةٍ، فَعُول بمعنى مفعول، وقيل: هي البئر
التي يُظَنُّ أن فيها ماء وليس فيها ماء، وقيل: البئر القليلة الماء، وهو المراد هنا.
شَهَرُوا السلاح: أظهروه.
يَال فلان [.....]

دَعَّوْها - بدال فعين مهملتين فواو فألف -: اتركوها.

مُتَنِّتَةٌ - بميم مضمومة فنون ساكنة فمشناة فوقية فنون - أي مذمومة في الشَّرْع، مُجْتَنَّبَةٌ
مكروهة كما يُجْتَنَّبُ الشَّيْءُ المُتَنِّتِ؛ يريد قولهم: يا لفلان.

نَافَرُونَا - بنون فألف ففاء مفتوحة فراء فواو فنون فألف -: عَلبُونَا. يقال: نَافَرَهُ إِذَا غلبه.
مُتَنِّتَا: نَعَمْتَا.

الجَلَابِيب - بفتح الجيم -: لَقِبْتُ لكل من أسلم من المهاجرين، لَقَّبَهُم بذلك
المشركون. والجَلَابِيب في الأصل الأزرُّ العِلاظ، كانوا يلتحفون بها فلَقَّبَهُم بذلك.

الغَيْرُ - بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية - الاسم من قولك: غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ.
أَسَهَمْتُمُوهم: أَعْطَيْتُمُوهم نصيباً من أموالكم.

الغَرَضُ - بالغين والضاد المعجمة بينهما راء -: الهدف الذي يرمى إليه.
الرَّهْطُ: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وسكون الهاء أفصح من فتحها.
يُؤَنَّبُون: يُبَالِغُونَ في التَّوْبِيخِ والتَّعْنِيفِ.

عَمَدت: قَصَدت.

سَلَفَ منك: صَدَرَ ووقع.

حَدَّبَا على ابن أبي - بفتح الحاء والبدال المهملتين وبالموحدة -: عَطَفَا عليه.

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

في فَيء: الأولى حرف جر، والثانية من الفَيء، وهو الظلّ.

يَغْمِز ظهره - بغين معجمة فزاي - يعصره، وهو التَّكْبِيس.

تَقَحَّمْتُ بي الناقة: أَلَقَّتْني.

أُرْعِدْتُ: يضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول.

أَنْفٌ - بفتح الهمزة - وأناف وأنوف جمع أَنْف: العضو المعروف.

يشعر: يعلم.

الرَّوَّاح. قال الأزهرِيُّ وغيره: قد يَتَوَهَّم بعض الناس أَنَّ الرَّوَّاح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرَّوَّاح والغَدُوُّ عند العرب يُستعملان في المسير أي وقت كان من لَيْلٍ أو نهار، وأما رَاحَت الإِبِل فهي رَاحَةٌ، فلا يكون إلا بالعَشِيِّ، إذا أَرَاخَهَا رَاعِيها على أهلها. يقال: سرحت بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشِيِّ على أهلها؛ أي رجعت من المرعى إليهم. وقال ابن فارس: الرَّوَّاح: رَوَّاح العَشِيِّ وهو من الزَّوال إلى الليل.

الخَرَز - بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاي -: الذي ينضمّ، الواحدة خرزة.

أَرَبَ بهم: اشتدَّ عليهم في ثمنها.

البُحَيْرَة: اسم للمدينة الشريفة، وتقدم في أسمائها.

اتَّسَقُوا عليه: اجتمعوا.

يُتَوَجَّوه: يُلبسوه التاج ويُسَوِّده. والتاج: ما يُصاغ للملوك من الذهب والجوهر.

مَتَنَ - بميم فوقية مخففة فنون مفتوحات - فإذا بلغت شَدَّدَتْ: سار حتى أضعفَ

الإِبِل.

ليَتَشَقَّل الناس: بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين.

مَسَّ الأرض: أول ما ينال منها.

الحِجَاز - بحاء مهملة فجيم فألف فزاي -: مكة والمدينة والطائف ومخاليفها؛ كأنها

حُجِرَتْ بين نجد وتهامة، أو بين نجد والسرّاء، أو لأنها احتجرت بالحداء.

التَّقْيِيع^(١) - بفتح النون وكسر القاف وهو على أربعة برد من المدينة.

نَقَعَاء: بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد.

(١) تقيع بالفتح، ثم الكسر وباء ساكنة، وعين مهملة.

شرح غريب ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه

هاجت: ثارت وتحركت.

عصفت الريح: اشتدت.

كهيياً: حزين أشد الحزن.

قاتله الله: لعنه الله وأهلكه.

الجحْضن: بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المعجمة.

نَبْدوه - بالذال المعجمة -: رَمَوْه.

العَمْر - بفتح العين المهملة -: الحياة.

الشُّعْب - بكسر الشين المعجمة -: الطريق في الجبل.

عَمَد - بعين مفتوحة فميم مفتوحة فذال مهملتين -: قَصَد.

شَمِيت به: فرح بمصيبة نزلت به.

الرِّزَام - بكسر الزاي -: المَقْوَد.

سَقِط في يده (بضم السين المهملة وكسر القاف).

أَنْشُدْكُمْ اللهُ، أَي أَسْأَلْكُمْ اللهُ. قال في النهاية: وتعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة

دَعَوْتُ؛ حيث قالوا: نشدتك الله وبالله، كما قالوا: دعوت زيدا أو يزيد، أو لأنهم ضمّنوه معنى
ذكرت. فأما أنشدتك بالله فخطأ.

الفَشْل - بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة -: الجبان الضعيف القلب.

تَصَفَّح وجوة الناس: نظر في صفحات وجوههم.

الرِّكَاب - بالكسر - المَطِي، الواحدة: راحلة من غير لفظها.

يا لُكْع - بضم اللام وفتح الكاف - وهو في الأصل العَبْد، ثم استعمل في الحُمق

والذَّم.

يَرْفُده: يُعِينه.

الكَلَأُ - بفتحتين وبالهمز -: العشب رطباً كان أو يابساً، قاله ابن فارس وغيره.

العُدْران: جمع غدِير وهو القطعة من الماء.

مُقَمَّل - بميم فقام مفتوحة فميم مشددة -: جبل قرب المدينة.

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء

طَرَقَ أَهْلَهُ يَطْرُقُهُمْ بِالضَّمِّ طُرُوقًا: أَتَاهُمْ لَيْلًا.

المُتَرَسِّس - بميم مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة -: النازل بمكان ليلًا.

يَتَارِح - بموحدين فألف فراء فحاء مهملة - يَدَاهِب.

العِمْد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم).

تَوَسَّن [بفتح المثناة فواو ساكنة - شدة النوم - أو أوله].

الماشطة: مُسْرَّحَةُ الشَّعْرِ.

بئرُ أَبِي عِنْبَةَ: بلفظ واحدة العنب.

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبي المنافق

حَلَّ حَلًّا - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما، ويقال بكسرها فيهما بالتنوين

وبغير تنوين -: كلمة زَجْرٍ لِلإِبِلِ.

مُعَدَّدٌ فِي السَّيْرِ: مُجَدَّدٌ.

البُرْحَاء (بضم الموحدة وفتح الراء).

الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ

في غزوة الخندق

وتُسَمَّى غزوة الأحزاب، وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين، وبعث الإيمان في قلوب أوليائه المتقين، وأظهر ما كان يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ، وفضحهم وفَرَعَهُمْ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى نَصْرَهُ ونصر عبده، وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وحده، وأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغَيْظِهِمْ، وَوَقَى الْمُؤْمِنِينَ سَرَّ كَيْدِهِمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَرْعاً وَقَدراً أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا، بل جعلهم المغلوبين، وجعل جزية هم الغالِبين.

وسببها أن النبي ﷺ لَمَّا أَجْلَى بني النضير، وساروا إلى خيبر، وبها من يهود قَوْمَ أَهْلِ عَدَدَ وجلد، وليس لهم من البيوت والأحساب ما لِبَنِي النضير، فخرج حُيَيُّ بْنُ أَسْحَبٍ وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَهَوْدَةَ - بفتح الهاء وبالذال المعجمة - ابن قيس الوائلي، وأبو عامر الفاسق، في جماعة سواهم، إلى مكة فدَعَوْا قريشاً وأتباعها إلى حرب رسول الله ﷺ، وهم الذين حَزَبُوا الْأَحْزَابَ، فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نشتأصل محمداً، جئنا لئتحالفكم على عداوته وقتاله، ونشيط قريش لذلك، وتذكروا أحقادهم بيد، فقال أبو سفيان: مَرْحَباً وَأَهْلًا، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عداوة محمد. وأخرج خمسين رجلاً من بَطُونِ قريش كلها، وتحالفوا وتعاقدوا وألصقوا أكبادهم بالكعبة، وهم بينها وبين أstarها، لا يخذل بعضهم بعضاً، ولنكونن كلمتهم واحدة على محمد، ما بقي منهم رجل.

وقال أبو سفيان: يا معشر يهود، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم، أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد: أدينتنا خير أم دينه؟ فنحن عمار البيت، نَحْرُ الْكُومِ، ونسقي الحجيج، ونعبد الأصنام. فقالت يهود: اللهم أنتم أولى بالحق منه؛ إنكم لتعظمون هذا البيت، وتقومون على السقاية، وتتحرون البدن، وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم، فأنتم أولى بالحق منه. فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. فأتوا ناصباً من الكتاب يؤمنون بالجنب والطاغوت، ويقولون للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً، أولئك الذين لعنهم الله، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً. أم لهم نصيب من الملك، فإذا لا يؤتون الناس نقيراً. أم يخشون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكاً عظيماً. فمنهم من آمن به، ومنهم من صد عنه، وكفى بجهنم سعيراً ﴿[سورة النساء من ٥٠: ٥٤].

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم، ونشطوا إلى ما دعوهم إليه من حوز رسول الله ﷺ، فاتعدوا لذلك وقتاً أقتوه.

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال محمدُ بنُ عُمَرَ: وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمْرَ خَيْبَرِ سَنَةً، إِنْ هُمْ نَصَرُوهُمْ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ.

ثم خرجت يهودُ إلى بني سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمْ الْمَسِيرَ مَعَهُمْ إِذَا خَرَجْتَ قُرَيْشَ.

ذَكَرَ خُرُوجَ قُرَيْشٍ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُمْ

ثم إن قُرَيْشًا تَجَهَّزَتْ، وَسَيَّرَتْ تَدْعُو الْعَرَبَ إِلَى نَصْرِهَا وَأَلْبَسُوا أَحَابِيْشَهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَخَرَجُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَعَقَدُوا اللَّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ، وَحَمَلَهُ عِثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثَمِائَةَ فَرَسٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ.

وَلَاقَتْهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ، يَقُودُهُمْ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ، الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ بَصِيفَيْنِ.

وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدٍ مِنْ حُرَيْمَةَ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَخَرَجَتْ بَنُو فِرَازَةَ [وَأَرْعَبَتْ] وَهِيَ أَلْفٌ يَقُودُهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَخَرَجَتْ أَشْجَعُ، وَقَائِدُهَا مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ - بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - وَهِيَ أَرْبَعِمِائَةٌ.

وَخَرَجَتْ بَنُو مُرَّةَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ، يَقُودُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفِ الْمُرِّيِّ - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَرَاءَ مَشْدُودَةٍ مَكْسُورَةٍ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالُوا: وَكَانَ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَاوَا الْخَنْدَقَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسُلَيْمٍ وَأَسَدٍ وَعَطَفَانَ عَشْرَةَ آلَافٍ.

وَعِنَايَ الْأَمْرِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَزْبٍ. هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُشْرِكِينَ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ خُرَاعَةَ عِنْدَمَا تَهَيَّأَتْ قُرَيْشٌ لِلْخُرُوجِ أَتَى رُكْبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ حَتَّى أَخْبَرُوهُ، فَغَدَبَ النَّاسَ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ، وَشَاوَرَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ: أَيُّبُزُّ مِنَ الْمَدِينَةِ أَمْ يَكُونُ فِيهَا، وَيُحَارِبُهُمْ عَلَيْهَا وَفِي طُرُقِهَا؟ فَأَشَارَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخَنْدَقِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسَ إِذَا تَخَوَّفْنَا الْخَيْلَ خَنَدَقْنَا عَلَيْنَا، فَأَعَجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَأَحْبَبُوا الثَّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَمْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجْدِ، وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ، إِذَا هُمْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا، وَأَمْرَهُمْ بِالطَّاعَةِ، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تُخَنْدِقُ عَلَيْهَا.

وَرَوَى الْبَرَّازُ عَنْ مَالِكِ بْنِ وَهْبِ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَلَيْطًا وَسُفْيَانَ بْنَ عَوْفِ الْأَسْلَمِيِّ طَلِيْعَةً يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالْبَيْدَاءِ التَفَّقَتْ عَلَيْهِمَا خَيْلٌ لِأَبِي

سفيان، فقاتلا حتى قُتِلَا، فَأَتَى بهما رسول الله ﷺ، فدُفِنَا في قبر واحد، فهما الشَّهِيدَانِ الْقَرِينَانِ.

وَرَكِبَ فَرَساً لَهُ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَارْتَادَ مَوْضِعاً يَنْزُلُهُ، فَكَانَ أَعْجَبَ الْمَنَازِلِ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ سَلْعاً الْجَبَلِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَيُخْنِدِقَ مِنَ الْمَذَادِ إِلَى ذُبَابٍ إِلَى رَاجِحٍ، فَعَمِلَ يَوْمَئِذٍ فِي الْخَنْدِيقِ، وَنَدَبَ النَّاسَ وَخَبَّرَهُمْ بِدُنُوِّ عَدُوِّهِمْ وَعَسَكْرِهِمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَعْمَلُونَ مُسْتَعْجِلِينَ، يَبَادِرُونَ قُدُومَ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَعَارُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ آلَةَ كَثِيرَةً مِنْ مَسَاجِي وَكَرَازِينَ وَمَكَاتِلَ لِلْحَفْرِ.

وَوَكَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْخَنْدِيقِ قَوْمًا يَحْفَرُونَهُ؛ فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَخْفِرُونَ مِنْ نَاحِيَةِ رَاجِحٍ إِلَى ذُبَابٍ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ مِنْ ذُبَابٍ إِلَى جَبَلِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَطَّ الْخَنْدِيقَ مِنْ أَجْمِ الشُّيْخِينَ طَرَفِ بَنِي حَارِثَةَ حَتَّى بَلَغَ الْمَذَادَ فَقَطَعَ لِكُلِّ عَشْرَةِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا.

وَتَنَافَسَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا؛ فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: سَلْمَانُ مِنَّا! وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْمَانُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ». وَكَانَ سَلْمَانٌ يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرَةِ رِجَالٍ، حَتَّى عَانَهُ قَيْشُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ فَلَبِطَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ لَهُ، وَلْيَغْتَسِلْ بِهِ سَلْمَانَ، وَلْيَكْفَأِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ، ففَعَلَ فَكَأْنَا حُلًّا مِنْ عِقَالٍ».

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، حَتَّى أَنْ الْعُبَارَ غَلَا ظَهْرُهُ وَعُكِّنَتْهُ.

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا نَسِيتُ يَوْمَ الْخَنْدِيقِ، وَهُوَ يُعَاطِبُهُمُ اللَّيْنُ، وَقَدْ اغْتَبَرْتُ شَعْرَهُ، تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ وَأَبُو يَعْلَى.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، حَتَّى حَالَ التُّرَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ بَطْنِهِ.

وَكَانَ مَنْ فَرَّغَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حِصَّتِهِ عَادَ إِلَى غَيْرِهِ فَأَعَانَهُ حَتَّى كَمَلَ الْخَنْدِيقَ.

وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْخَنْدِيقِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْقُلَانِ التُّرَابَ فِي ثِيَابِهِمَا - إِذْ لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ - مِنَ الْعَجَلَةِ. وَكَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ فِي عَمَلٍ وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنَزَلٍ.

ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر في عمل الخندق

قال ابن إسحاق وابن عمر: وارتجز المسلمون في الخندق برجل يقال له: جُعَيْل - بضم الجيم - أو جُعَالَة بن سُراقَة، وكان رَجُلًا دَمِيمًا صَالِحًا، وكان يعمل في الخندق، فغَيَّر رسول الله ﷺ اسمه يومئذ فسماه عَمْرًا، فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون:

سَمَاءٌ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلِ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا

وجعل رسول الله ﷺ لا يقول شيئاً من ذلك، إلا إذا قالوا: عَمْرًا، وإذا قالوا: ظَهْرًا، قال: ظَهْرًا.

وروى الشيخان^(١) وغيرهما عن سَهْل بن سَعْد والبُخَارِيِّ عن أَنَس رضي الله عنهما قالوا: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر في الخندق، ونثقل الثراب على أكتافنا وفي لفظ: أكتافنا، وفي لفظ عن متوننا. وفي رواية: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون يحفرون في غداة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما هم فيه من النَّصَب والجوع قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر»، وفي لفظ: فأصْلَح، وفي لفظ: فأكرم المهاجرين والأنصار، وفي لفظ: فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

قال أَنَس: وَيُؤْتُونَهُ بَمَلءِ كَفِّي شعير، فيصنع لهم بإهالة سِنَخَة، تُوضَع بين يدي القوم، وهم جِياع وهي بَشِعة في الحلق ولها ريح مُتِن.

وروى الشيخان وأبو يَغْلَى وابن أبي أسامة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى التراب بياض بطنه، وفي لفظ: حتى أغمر بطنه، أو قال اغبر بطنه، وفي لفظ: حتى وارى العبار جلدته، وكان كثيف الشعر، فسمِعته يرتجز بكلمات لابن رواحة:

وَاللَّهِ لَوْلَا مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتُبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا

وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبَائِنَا

ورفع بها صوته: أَيْبِنَا أَيْبِنَا، وفي رواية يمدُّ صوته بآخرها، ولفظ أبي يَغْلَى: «اللهم لولا أنت»، وقد بدَّل بتصدَّقنا «صُننا».

وروى البيهقي عن سلمان رضي الله عنه، وابن أبي أسامة عن أبي عثمان النهدي رحمه الله: أن رسول الله ﷺ ضرب في الخندق وقال:

(١) أخرجه البخاري ١١٧/١ ومسلم في كتاب الطهارة (١٢٦-١٢٧).

بِاسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ هُدَيْنَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
يَا حَبِذًا رَبَّنَا وَحَبِّ دِينَنَا

قال محمد بن عمر: وكان رسول الله ﷺ من شدة اجتهاده في العمل يضرب مرّة بالمِعْوَلِ ومرّة يُعْرِفُ بالِمِشْحَاةِ التراب، ومرّة يحمل التراب في المِكْتَلِ، وبلغ منه التعب يوماً مَبْلَغًا فجلس، ثم اتكأ على حجرٍ على شِقِّهِ الأيسر فنام: فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على رأسه يُنَحِّيَانِ النَّاسَ عنه؛ أن يَمُوتُوا به، فَيُنْبَهُوه، ثم استيقظ ووثب فقال: أَفَلَا أَفْرَعْتُمُونِي! وأخذ الكِرْزَنَ يضرب به ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِنَصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
اللَّهُمَّ الْعَنَ عَضَلًا وَالْقَارَةَ فَهُمْ كَلَّفُونِي أَنْقُلُ الْحِجَارَةَ

وعجل المسلمون في الخندق حتى أحكموه.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: في سِتَّةِ أَيَّامٍ.

وكان الخندق بِشَطِطَةٍ أَوْ نَحْوِهَا.

وَأَعْقَبَ بَيْنَ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَتَكُونُ عَائِشَةُ عِنْدَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ تَكُونُ أُمُّ سَلَمَةَ عِنْدَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ تَكُونُ زَيْنَبُ عِنْدَهُ أَيَّامًا، فَهَوْلَاءِ الثَّلَاثِ اللَّائِي يُعَقِبُ بَيْنَهُنَّ فِي الْخَنْدَقِ، وَسَائِرِ نِسَائِهِ فِي أَطْمِ بَنِي حَارِثَةَ، وَكَانَ حَصِينًا، وَيُقَالُ: كُنَّ فِي النَّسْرِ أَطْمَ فِي بَنِي زُرَيْقٍ، وَيُقَالُ: كَانَ بَعْضُهُنَّ فِي فَارِعٍ.

ذِكْرُ الْآيَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ عِنْدَ ظَهْرِ الصُّخْرَةِ فِي الْخَنْدَقِ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْإِمَامِ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَنَسٍ، وَالْحَارِثِ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، وَالطَّبْرَانِيِّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْبَيْهَقِيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ عَنْ شَيْوَخِهِ، وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْوَخِهِ:

أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَرَضَ لَهُمْ فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ، وَفِي لَفْظِ كُذِبَتْ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ بَيَضَاءٌ مُدَوَّرَةٌ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَكَسَّرَتْ حَدِيدَهُمْ، وَشَقَّتْ عَلَيْهِمْ، وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: أَنَّهَا عَرَضَتْ لِسُلْمَانَ. وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي قَبَةِ تَرْكِيَةِ فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ، وَبَطَّنَهُ مَغْصُوبٌ بِحَجَرٍ مِنَ الْجَوْعِ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَدَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَقَلَّ فِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يدعو به، ثم نَضَحَ من ذلك الماء عليها، فيقول مَنْ حضرها: والذي بَعَثَهُ بالحق إنها عادت كالكثيب المهيل ما تَرُدُّ فَأَسَأَ ولا مِسْحَاةَ، فَأَخَذَ المِعْوَلُ من سلمان، وقال: «بِسْمِ الله»، وضرب ضربة فكسرتُ ثلثها، وبرقتْ بَرَقَةٌ فخرج نور من قِبل اليمين فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأنَّ مِضْبَاحاً في جَوْفِ ليل مُظْلَمٍ، فكَبَّرَ رسول الله ﷺ وقال: «أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ اليمين، إني لأُبصرُ أبوابَ صنعاء من مكاني الساعة، كأنها أنياب الكلاب»، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر، وبرق منها برقة فخرج نورٌ من قِبل اليمين فأضاء ما بين لابتي المدينة فكَبَّرَ رسول الله ﷺ وقال: «أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فارسَ من مكاني الساعة». ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحَجَرِ وبرق برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابتي المدينة، فكَبَّرَ رسول الله ﷺ وقال: «أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فارس، والله إني لأُبصرُ قُصُورَ الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا، وأخبرني جبريلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عليها، فأُبشِرُوا بالنَّصْرِ». فاستسرى المسلمون، وقالوا: الحمدُ لله موعِدٌ صادق، بأنَّ وَعَدْنَا النَّصْرَ بعد الحَضْر، وجعل يصف لسلمان، فقال سلمان: صدقت يا رسول الله، هذه صِفَتُهُ، أشهد أنك رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ: «هذه فتوحٌ يَفْتَحُهَا اللهُ تعالى بعدي يا سلمان، لَتَفْتَحَنَّ الشَّامُ، وَيَهْرَبُ هِرْقُلُ إلى أقصى مملكته، وتظَهِّرون على الشام فلا يُنَازِعُكم أحد، وليَفْتَحَنَّ هذا المَشْرِقُ، ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده»^(١).

قال سلمان: فكلَّ هذا قد رأيتُ.

قال أبو هريرة - فيما رواه بن إسحاق - حين فُتحت هذه الأمصار زمانَ عمر، وزمان عثمان ومن بعده: «افتَحُوا ما بَدَأَ لكم، فوالذي نفسُ أبي هريرة بيده ما فتحتُم من مدينة ولا تَفْتَحُونَهَا إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى اللهُ تعالى محمداً مَفَاتِيحَهَا قبل ذلك».

فقال المنافقون: يُخبركم محمد أنه يُبصر من يثرب قُصُورَ الحيرة ومدائن كسرى وأنها تُفتح لكم وأنتم تمفرون الخندق، ولا تستطيعون أن تَبْزُرُوا، فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

ذكر الآيات التي وقعت لما أصابتهم المجاعة في حفر الخندق

روى الشيخان، ومحمد بن عمر، والحاكم، والبيهقي عن جابر بن عبد الله، والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهم:

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٣/٤.

أن جابراً رأى رسول الله ﷺ يوم الخندق عاصباً بطنه بحجرٍ من الجوع وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لا يدوقون ذواقاً. قال جابر: فاستأذنت رسول الله ﷺ إلى المنزل فأذن لي، فذهبت فقلت لامرأتي: إنني رأيت رسول الله ﷺ خِمصاً شديداً، ما في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي صاعٌ من شعير وعنقاق، فأخرجتُ إناءً فيه صاعٌ من شعير، وذبحت العنقاق، وطخنت الشعير، وجعلنا اللحم في البرومة، فلما انكسر العجين وكادت البرومة أن تنضج وأمسينا، وأراد رسول الله ﷺ الانصراف - قال: وكنا نعمل نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا - قالت لي: لا تفضخني برسول الله ﷺ ومن معه. فأتيت رسول الله ﷺ فساررته فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان. فشبك أصابعه في أصابعي وقال: كم هو؟ فذكرت له، فقال: كثير طيب لا تنزلن بزمتمكم ولا تخزين عجينكم حتى أجيء، وصاح رسول الله ﷺ: «يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع لكم شوراً فحني، هلاً بكم»، وصار رسول الله ﷺ يقدم الناس، ولقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، وقلت: جاء الخلق، والله إنها للفضيحة على صاع من شعير وعنقاق، فدخلت على امرأتي فقلت: ويحك! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، فقالت: بك وبك، وفي رواية: هل سألك؟ قلت: نعم. وفي رواية: قالت: أنت دعوتهم أو هو؟ قلت: بل هو دعاهم. قالت: دعهم، الله ورسوله أعلم، نحن قد أخبرناه بما عندنا. فكشفت عني. فدخل رسول الله ﷺ وقال: «ادخلوا عشرة عشرة، ولا تضاعطوا»، فأخرجت له عجينةً فبصق فيه وبارك، ثم عمدت إلى برمتنا فبصق فيها وبارك، فقال لنا: «اخبزوا واغرفوا وغطوا البرومة، ثم أخرجوا الخبز من الثور، وغطوا الخبز»، ففعلنا، فجعلنا نغرف ويُغطي البرومة، ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئاً، ويُخرج الخبز من الثور، ثم يُغطيها فما نراه نقص شيئاً، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويُقرب إلى أصحابه ويقول لهم: «كلوا». فإذا شبع قوم قاموا، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم ألف، وانحرفوا وإن برمتنا لتعط كما هي، وإن عجينة ليخبز كما هو، فقال: «كلوا واهدوا، فإن الناس أصابتهم مجاعة شديدة». فلم نزل نأكل ونهدي يومنا ذلك أجمع، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك^(١).

وروى ابن إسحاق، وأبو نعيم عن ابنة لبشير - بفتح الموحدة - ابن سعد أخت النعمان ابن بشير رضي الله عنه، قالت: بعثتني أمي بجفنة تمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي عبد الله بن رزاحة، وهم يحفرون في الخندق، فناداني رسول الله ﷺ فأتيته فأخذ التمر مني في كفه فما ملأها، وبسط ثوباً فثره عليه فتساقط - وفي لفظ فتبدد - في جوانبه، ثم قال

(١) أخرجه البخاري ٤٥٦/٧ (٤١٠١).

لإنسان عنده: اصْرُخْ: يا أَهْلَ الخَنْدِيقِ أَنْ هَلُمُّوا إِلَى العَدَاءِ. فاجتمعوا وأكلوا منه، وجعل يزيد حتى صَدَرُوا عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيْسِقُطٌّ مِنْ أَطْرَافِ التُّوبِ^(١).

وروى ابن عساکر عن عبید الله بن أبی بُرْدَةَ قال: أَرْسَلْتُ أُمَّ عَامِرِ الأشْهَلِيَّةِ بَقَعْبَةَ فِيهَا خَيْسٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي قُبَيْبَةِ عِنْدِ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَكَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ حَاجَتَهَا، ثُمَّ خَرَجَ بِالْقَعْبَةِ، وَنَادَى مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَشَائِهِ، فَأَكَلَ أَهْلُ الخَنْدِيقِ حَتَّى نَهَلُوا مِنْهَا، وَهِيَ كَمَا هِيَ.

وروى أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الخَنْدِيقِ بَشَاةٍ فِي مِكْتَلٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا رَافِعٍ، نَاولِنِي الذَّرَاعَ»، فَنَاولْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «نَاولِنِي الذَّرَاعَ» فَنَاولْتُهُ ثُمَّ قَالَ: «نَاولِنِي الذَّرَاعَ»، ثُمَّ قَالَ: «نَاولِنِي الذَّرَاعَ»، فَنَاولْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَلشَّاءُ إِلَّا ذِرَاعَانِ؟! قَالَ: «لَوْ سَكَّتْ سَاعَةٌ لَنَاوَلْتِيهِ مَا سَأَلْتُكَ»^(٢).

ذکر بركة يده صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني وأبو القاسم البغوي عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: لما أجرى أخني علي بن الحكم فرسه، فذق جدار الخندق ساقه، فأتينا به إلى رسول الله ﷺ على فرسه، فقال: «بسم الله». ومسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ.

ذکر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين

قال ابن إسحاق: وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يُوزَّون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ، ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك للنبي ﷺ، ويستأذنه في اللُّحوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة في الخير، واحتساباً له.

فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكَ لِيَبْغِضَ شَأْنَهُمْ فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور ٦٢].

(١) انظر البداية والنهاية ١٣٣/٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٨/٦، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٦) وانظر البداية والنهاية ١٣٩/٦.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَيَوْمَ يُزْجَفُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور ٦٣، ٦٤].

ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق، فأجازَ مَنْ أَجَازَ مَنْ أَجَازَ وَرَدَّ مَنْ رَدَّ، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يُجْزَم، ولكن لَمَّا لَحِمَ الْأَمْرُ أَمَرَ مَنْ لَمْ يَتَلَعُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَى الْأَطَامِ مِنَ الدَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ.

وَمَنْ أَجَازَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: - عبد الله بن عمرو بن الخطاب، وزيد بن ثابت وأبا سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَمَلِ الْخَنْدَقِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيَّ الْمَدِينَةَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَنَزَلَ أَمَامَ سَلْعٍ فَجَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَالْخَنْدَقُ أَمَامَهُ، وَكَانَ عَسْكَرُهُ فِيمَا هُنَا لَكَ، وَضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ كَانَتْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى الَّذِي بِأَصْلِ الْجَبَلِ - جَبَلِ الْأَحْزَابِ - وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِيمَا قَالُوا: ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَوَهُمْ مِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِمِائَةً.

وَكَانَ لِيُوَاءُ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَلِيُوَاءُ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. وَجَعَلَ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ بَيْنَ الْأَطَامِ، وَشَبَّكَوا الْمَدِينَةَ بِالْبَنِيَانِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهِيَ كَالْحَصَنِ.

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عَنِ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ: إِنِّي لَأَرَى الْقَوْمَ اللَّيْلَةَ فَإِنْ شِعَارَكُمْ: ﴿هُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾.

وَكَانَ حِشَانُ بْنُ ثَابِتٍ مَعَ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ فِي الْأَطَامِ. فَزَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ شَيْبُوخَةَ، وَأَبُو يَغْلَى وَابْنُ بَرْسَنْدٍ حَسَنٌ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالطَّبْرَانِيُّ بِرَجَالِ الصَّحِيحِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ مَرْسَلًا:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَجَعَلَ نِسَاءَهُ وَعَمَّتَهُ صَفِيَّةَ فِي أُطْمٍ يُقَالُ لَهُ:

فَارِعَ، وجعل معهم حَسَّانَ بنَ ثابت. وخرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فأقبل عشرة من يهود، فجعلوا ينقِمون ويرمون الحصن، ودنا أحدُهم إلى باب الحصن، وقد حاربت قريظة. وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنا، ورسول الله ﷺ في نحر العدو، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذ أتانا آتٍ، فقلتُ لحسان: يا حسان قم إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، ولو كان ذلك في لخرجتُ مع رسول الله ﷺ. قالت صَفِيَّةُ: فلما قال ذلك، ولم أرَ عنده شيئاً احتجرتُ ثم أخذتُ سيفاً فربطته على ذراعي، ثم تقدمتُ إليه حتى قتلتُه، وفي لفظ: فأخذتُ عموداً، ثم نزلت من الحصن فضربته بالعمود ضربةً سدَّختُ فيها رأسه، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن، فقلتُ: يا حسان، انزلْ إليه فاسأله، فإنه لم يمتنعني من سلبه إلا أنه رجُل، قال: ما لي يسأله من حاجة يا بنت عبد المطلب. فقلتُ له: خذ الرأس وارم به على اليهود، قال: ما ذاك في، فأخذتُ هي الرأس فرمته على اليهود، فقالوا: قد علمنا أن محمداً لم يترك له خلوفاً ليس معهم أحد، فتفرقوا. زاد أبو يعلى: فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فضرب لصفية بسهم كما يضرب للرجال.

ومرَّ سعدُ بنُ معاذ على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي في الحصن، وعليه درع مُقلصة قد خرجت منها أذرعُه كلها وفي يده حربته يزقدُ بها وهو يقول:

لَبْتُ قَلِيلاً يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فقالَت له أمُّه وكانت مع النساء في الحصن: الحقُّ بُني فقد والله أُخرت، فقالت لها عائشة: يا أم سعد، والله لو دِدْتُ أَنْ دِرَعَ سعد كانت أوسعَ مما هي عليه، قالت: وخِفْتُ عليه حيث أصاب السهمُ منه فقالت أمُّ سعد: يقضي الله ما هو قاضٍ، فقضى الله أن أصيب يومئذ.

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وأبليت قريش حتى نزلت بمجتمع الأشيال من رومة في أحابيشها، ومن صوى إليها من بني كنانة وأهل تهامة.

وأبليت غطفان ومن تبعهم من آل نجد حتى نزلوا بذنُبِ تَمَمِي إلى جانب أحد، فسرحت قريش ركبها في عِصاه وادي العقيق، ولم تجد لِحَيْلها هناك شيئاً إلا ما حملت من علفها من الدرة.

وسرحت غطفانُ إليها إلى الغابة في أثلها وطرفائها، وكان الناس قد حصدوا زرغهم قبل ذلك بشهر، وأدخلوا حصادهم وأثبانهم، وكادت حَيْلُ غطفان تهلك.

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مَرْدَوَيْهِ والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس، والطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقي عن قتادة: أن الله تعالى قال لهم في سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة ٢١٤] فَلَمَّا مَسَّهُمُ الْبَلَاءُ حَيْثُ رَابَطُوا الْأَحْزَابَ فِي الْخَنْدَقِ ﴿قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٢٢] للقضاء، رضي الله عنهم.

ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لَمَّا نَزَلَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا ذُكِرَ، خَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ حَتَّى أَتَى كَعْبَ ابْنَ أَسَدِ الْفُرَيْطِيِّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبٌ بِحُيَيِّ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حُيَيُّ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ! افْتَحْ، قَالَ: وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ! إِنَّكَ أَمْرٌ مَشُورٌ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً. قَالَ: وَيْحَكَ! افْتَحْ لِي أَكُلْمَكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ، إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا خَوْفًا عَلَى جَبْشِيثَتِكَ أَنْ أَكُلَّ مَعَكَ مِنْهَا. فَأَحْفَظُ الرَّجُلَ، فَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ! جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ، وَبِخَيْرِ طَامٍ، جِئْتُكَ بِفَرِيشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمَجْتَمِعِ الْأَشْيَالِ مِنْ رُومَةٍ، وَبِعِطْفَانٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبِ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ، قَدْ عَاقَدُونِي وَعَاهَدُونِي عَلَى الْأَلِّ يَرِحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ لَهُ كَعْبٌ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ وَبِجَهَامٍ قَدْ أَهْرَقَ مَآؤُهُ، فَهُوَ يَزْعُدُ وَيَبْزُقُ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ! خَلَّنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً. فَلَمْ يَزَلْ حُيَيُّ بِكَعْبٍ يَقْتَلُهُ فِي الدُّوْرَةِ وَالْغَارِبِ حَتَّى سَمَّحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا وَمِيثَاقًا: لَنْ رَجَعْتُ قَرِيْشَ وَعِطْفَانَ وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ، فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ وَبَرِيءٌ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ووعظهم عمرو بن شغدي وخوفهم سوء فعالهم، وذكرهم ميثاق رسول الله ﷺ وعهده، وقال لهم: إذا لم تنصروه فاتركوه وعُدُّوهُ، فَأَبَوْا. وخرج إلى رسول الله ﷺ من بني قريظة بنو سغنة: أسد وأسيد وتغلبة فكانوا معه، وأسلموا.

وأمر كعبُ بنُ أسدٍ حَيَّيْ بنِ أخطبِ أن يأخذَ لهم من قريش وغطفان رهائِنَ تكون عندهم. فبلغَ عمرُ بن الخطابِ خَبْرَ نَقْضِ بني قُرَيْظَةَ العَهْدِ، فأعلم رسول الله ﷺ بخبرهم، فبعث سعدَ بنَ مُعَاذٍ، وسعدَ بنَ عُبادَةَ وهما سَيِّدا قومهما، ومعهما عبد الله بن رَواحةٍ وخَوَاتُ بن جُبَيْرٍ - زاد محمد بن عمر: وأَسِيدُ بن حُضَيْرٍ - فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحقَّ ما بَلَّغنا عن هؤلاءِ القوم أم لا، فَإِن كان حقًّا فَالْحَنُوا إِلَيَّ لِحَنَّا أَعْرَفه ولا تَفْتُوا في أَعْضَادِ النَّاسِ، وَإِن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فَاجْهَرُوا به للناس.

فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم قد نقضوا العهد، فناشدوهم الله والعهد الذي كان بينهم أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، قبل أن يلتحم الأمر، ولا يُطبعوا حَيَّيْ بن أخطب، فقال كعب: لا نردُّه أبداً؛ قد قطعته كما قطعته هذا القبالة - لِقِبَالِ نَعْلِه - وقال: مَنْ رسول الله ﷺ؟ لا عَهْدَ بيننا وبينه. فَسَأَلْتَهُمْ سَعْدُ بنُ عُبادَةَ، كما قال ابنُ عُقْبَةَ ومحمد بن عمر وابن عائذ وابن سعد - وقال ابن إسحاق: إنه سعد بن مُعَاذٍ - وشاتموه وكان رجلاً فيه حِدَّةٌ، فقال له سعد بن مُعَاذٍ - أو سَعْدُ بن عُبادَةَ إن كان الأول سعد بن معاذ -: دَعُ عنك مُشَاتِمَتَهُمْ؛ فما بَيْننا وبينهم أَرْبَى من المشاتمة. وقال أسيد بن حُضَيْرٍ لَكَعْبِ: أَتَسُبُّ سَيِّدَكَ يا عدوَّ الله ما أنت له بكفءٍ يا بنَ اليَهُودِيَّةِ، وَلَتَوَلَّيْتُ قُرَيْشَ إن شاء الله منهنزمين، وتتركك في عُقر دارك فتسير إليك، فتتركك من مجحرك هذا على حُكْمنا. ورجعوا إلى رسول الله ﷺ، فقال سعد بن عُبادَةَ: عَضَلُ والقارة، يعني كَعْدَرُ عضل والقارة بأصحاب الرِّجِيعِ. وسكت الباقون، ثم جلسوا. فقال رسول الله ﷺ: أبشروا يا معشر المؤمنين بنصير الله تعالى وغونه، إني لأرجو أن أطوفَ بالبيت العتيق وأخذ المفتاح، وليهلكن كسرى وقَيْصَرَ ولتُنْفَقَنَّ أموالهم في سبيل الله. يقول ذلك حين رأى ما بالمسلمين من الكَرْبِ. قال ابنُ عُقْبَةَ: ثم تَقَنَّعَ رسول الله ﷺ بثوبه حين جاءه الخبر عن بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلاً، وانتهى الخير إلى المسلمين بنقض بني قريظة العهد، فاشتد الخوف وعظُم البلاء، وخيفَ على الذَّراريِّ والنساء، وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب ١٠].

ورسول الله ﷺ والمسلمون قُبالة عدوهم، لا يستطيعون الزوال عن مكانهم، يعتقون خندقهم يحرسونه.

ونجم النفاق من بعض المنافقين، فقال مُعْتَبُ بن قُشَيْرٍ: كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقَيْصَرَ وأن أموالهما تُنْفَقَ في سبيل الله، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ﴿مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب ١٢] وقال رجالٌ مِن معه: ﴿يَا أَهْلَ

يُثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا» [الأحزاب ١٣] وهَمَّتْ بنو قُرَيْظَةَ بِالْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَظَّمَ الْخَطْبُ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، ثُمَّ كَفَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ لَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ سَلْمَةَ بْنَ أَسْلَمَ بْنِ حُرَيْشِ الْأَشْهَلِيِّ فِي مَائَتَيْ رَجُلٍ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ، وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمَّنُوا.

واجتمعت جماعة من بني حارثة فبعثوا أوس بن قَيْظِي - بالتحية والطاء المعجمة المشالة - إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله إن بيوتنا عورة، وليس دارٌ من دور الأنصار مثل دُورنا، ليس بيننا وبين غطفان أحد يرُدُّهم عتًا، فأذن لنا فلنرجع إلى دُورنا، فنمنع ذراريها ونساءنا فأذن لهم رسول الله ﷺ، وفرحوا بذلك وتهيأوا للانصراف.

قال محمد بن عمر: فبلغ سعد بن مُعَاذَ، فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: لا تأذن لهم، إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا، ثم أقبل عليهم فقال: يا بني حارثة، هذا لنا منكم أبدأ، ما أصابنا وإياكم شدة إلا صنعتم هكذا. فردَّهم رسول الله ﷺ.

وكان المسلمون يتناوبون حراسة نبيهم، وكانوا في قُرٍّ شديد وجوع، وكان ليْلُهُمْ نَهَارًا.

روى محمد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ، يختلف إلى ثَلْمَةَ فِي الْخَنْدُقِ يَحْرُسُهَا، حَتَّى إِذَا آذَاهُ الْبُرْدُ جَاءَنِي فَأَذْفَأْتُهُ فِي حِضْنِي، فَإِذَا دَفِئَ خَرَجَ إِلَى تِلْكَ الثَّلْمَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَخْشَى أَنْ يُؤْتَى النَّاسُ إِلَّا مِنَهَا» فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حِضْنِي قَدْ دَفِئَ وَهُوَ يَقُولُ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُ هَذِهِ الثَّلْمَةَ اللَّيْلَةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ السَّلَاحِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ: سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ هَذِهِ الثَّلْمَةُ فَاحْرُسْهَا». قَالَتْ: فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيظَهُ.

قال ابنُ سَعْدٍ: وَكَانَ عُبَادُ بْنُ بَشْرٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ، عَلَى حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وروى محمد بن عمر عن أمِّ سَلْمَةَ رضي الله عنها قالت: كنتُ مع رسول الله ﷺ، فِي الْخَنْدُقِ، وَكُنَّا فِي قُرٍّ شَدِيدٍ، فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ لَيْلَةً قَامَ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصَلِّيَ فِي قُبَّتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَنَظَرَ سَاعَةً فَاسْمَعَهُ يَقُولُ: «هَذِهِ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطَبِّقُ بِالْخَنْدُقِ»، ثُمَّ نَادَى عُبَادُ بْنُ بَشْرٍ، فَقَالَ عُبَادُ: لَبِيكَ! قَالَ: «أَمَعَكَ أَحَدٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، أَنَا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي حَوْلَ قُبَّتِكَ. قَالَ: «انطَلِقْ فِي أَصْحَابِكَ فَاطْفُ بِالْخَنْدُقِ، فَهَذِهِ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطَبِّقُ بِكُمْ، يَطْمَعُونَ أَنْ يُصِيبُوا مِنْكُمْ غِرَّةً، اللَّهُمَّ فَادْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ، وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ، وَاعْلَيْهِمْ؛ فَلَا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ غَيْرَكَ». فَخَرَجَ عُبَادُ فِي أَصْحَابِهِ إِذَا هُوَ بِأَبِي سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ يَطُوفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدُقِ، وَقَدْ نَذَرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَالتُّنْبُلِ، حَتَّى أَدْلَقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالرُّمِيِّ،

فانكشفوا منزهين إلى منازلهم، قال عبّاد: ورجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فوجدته يُصلي فأخبرته. قالت أم سلمة: يرحم الله عبّاد بن بشر؛ فإنه كان ألزَم أصحاب رسول الله ﷺ لقبته يحرسها أبداً. فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا: إن هذه لمكيذة ما كانت العرب تصنعها، ولا تكيدُها. وقال بعضهم: إنَّ معه رجلاً فارسياً فهو الذي أشار عليه به. قالوا: فَمَن هناك إذا؟ ونادوا المسلمين، وكان بينهم الرمي بالنبل والحجارة، والخندق حاجز بين الفريقين. وكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً، ويغدو خالد بن الوليد يوماً، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوماً، ويغدو ضرار بن الخطاب القهري يوماً، فلا يزالون يُجِيلون خيلهم، ويتفرقون مرة، ويجمعون أخرى، ويُناوشون أصحاب رسول الله ﷺ، ويُقدمون رُماتهم.

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسول الله ﷺ نقض بني قريظة العهد أرسل إلى عُيَيْنَةَ بن حصن والحارث بن عوف، وهما قائدا غطفان - وأسلما بعد ذلك - فلما جاء في عشرة من قومهما قال لهما رسول الله ﷺ: «أرأيكما إن جعلتُ لكما ثلث تمر المدينة أترجعان بمن معكما، وتُخذلان بين الأعراب؟» فقالا: تعطينا نصف تمر المدينة، فأبى رسول الله ﷺ أن يزيدهما على الثلث، فرفضنا بذلك، فأحضر رسول الله ﷺ الصَّحِيفَةَ والدَّوَاةَ، وأحضر عثمان بن عفان فأعطاه الصَّحِيفَةَ، وهو يريد أن يكتب الصلح بينهما، وعبّاد بن بشر قائم على رأس رسول الله ﷺ، مُقَنَّع في الحديد، فأقبل أُسَيْد بن حُضَيْر إلى رسول الله ﷺ، ومعه الرُّمَح، ولا يدري بما كان من الكلام، فلما جاء إلى رسول الله ﷺ، وعُيَيْنَةَ بن حصن مادَّ رجلَيْه بين يدي رسول الله ﷺ، وعَلِم ما يُريدون قال: يا عَيْنَ الهَجْرِسِ اقبض رجلَيْك، أتمدُّهما بين يدي رسول الله ﷺ؟ والله لولا رسول الله ﷺ، لأنفذتُ حُصَيْتَيْك بالرمح! ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامضِ له، وإن كان غير ذلك فوالله لا نُعطِيهم إلا السيف، متى طَمَعُوا بهَذَا مِنَّا؟ فسكت رسول الله ﷺ، فدعا سعد بن مُعَاذ، وسعد بن عُبَادَةَ، فاستشارهما في ذلك وهو متكئٌ عليهما، والقوم مُجلوس، فتكلم بكلام يُخْفِيه، وأخبرهما الحَخير.

وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ استشارهما في ذلك فقالا: يا رسول الله إن كان الأمر من السماء فامضِ له، وإن كان أمراً لم تُؤمَر به ولك فيه هَوَى فامضِ له سَمْعاً وطاعة، وإن كان إنمّا هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف. وأخذ سعد بن معاذ الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «إني رأيتُ العرب قد رمَتْكم عن قَوْسٍ واحدة، وكالبُوكُم من كل جانب،

فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا»، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشُّرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبُد الله تعالى نَعْرِفُهُ، وهم لا يطمعون أَنْ يأكلوا منها تَمَرَةً وَاحِدَةً إِلَّا قَرِئَ أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ، وَهَدَانَا لَهُ، وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟! ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فقال رسول الله ﷺ: أَنْتَ وَذَلِكَ. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فَمَحَا ما فيها من الكتاب، ثم قال: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو ذلك مختصراً قال: [جاء الحارث] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد ناصبنا تَمَرَ المدينة وإلا ملأناها عليك خَيْلاً ورجالاً، فقال حتى أَسْتَأْمِرَ الشُّعُودَ: سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وسعد بن الربيع، وسعد بن خَيْثَمَةَ، وسعد بن مسعود، فكلمهم رسول الله ﷺ في ذلك، فقالوا: لا، والله ما أَعْطَيْنَا الدَّيْنِيَّةَ فِي أَنْفُسِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام، فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد^(١).

ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود العامري

روى البيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن رسول الله ﷺ أقام مُرَابِطاً والمشركون يحاصرونه. قال ابن إسحاق: بِضْعاً وَعَشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيباً مِنْ شَهْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ لِأَجْلِ مَا حَالَ مِنَ الْخَنْدُقِ، إِلَّا الرَّمِي بِالسَّهَامِ وَالْحِجَارَةِ، ثُمَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَسَادَتَهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَغْدُوا جَمِيعاً لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَعَدَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَضِرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَنَوْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدِّيَلَمِيُّ - وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ - وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، فِي عِدَّةٍ وَمَعَهُمْ رُؤَسَاءُ غَطَفَانَ: عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلٍ - بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّصْغِيرِ - وَأَسْلَمَ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ رُؤُوسُهُمْ، وَتَرَكَوا الرِّجَالَ خُلُوفاً فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِالْخَنْدُقِ يَطْلُبُونَ مَضِيْقاً، يَرِيدُونَ أَنْ يُقْحَمُوا خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَيَمَّمُوا مَكَاناً مِنَ الْخَنْدُقِ ضَيْقاً قَدْ أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَجَعَلُوا يُكْرِهُونَ خَيْلَهُمْ وَيَضْرِبُونَهَا حَتَّى اقْتَحَمَتْ، فَعَبْرَ عِكْرَمَةُ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَضِرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، وَأَقَامَ سَائِرُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ وَرَاءِ الْخَنْدُقِ، وَلَمْ يَعْبُرُوا، فَقِيلَ لِأَبِي سَفْيَانَ: أَلَا تَعْبُرُ قَالَ: قَدْ عَبَرْتُمْ، فَإِنْ احْتَجَجْتُمْ لَنَا عَبَرْنَا، فَجَالَتْ بِالَّذِينَ دَخَلُوا خَيْلَهُمْ فِي السَّبْحَةِ بَيْنَ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٥/٦ وعزه للبزار والطبراني.

الخندق وسُلِّع، وخرج نَفَرٌ من المُسلمين حتى أخذوا عليهم الثُّغرة التي أقمحوا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تُعَبِّق نحوهم، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، وارثٌ فلم يشهد أحداً، فحرِّم الدهنَ حتى يثأر من محمد وأصحابه، وهو يومئذ كبير. قال ابن سعد: إنه بلغ تسعين سنة، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المُسَمَّين، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأس مُعلِماً لِيَزِي مكانه، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البراز، فقام عليّ بن أبي طالب، فاستأذن رسول الله ﷺ، فأذن له رسول الله ﷺ، وأعطاه سيفه وعِصمه، وقال: «اللهم أعنه عليه»، فمشى إليه وهو يقول:

لَا تَفْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَا كَ مُجِيبِ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزٍ
ذُو نِيَّةٍ وَبِصِيرَةٍ وَالصُّدُقِ مِنْ خَيْرِ الْفَرَائِزِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ مَعَكَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءِ يَبِ مَقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَرَازِ

ثم قال له: يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها، قال: أجل، فقال عليّ: فإني أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتسلم لرب العالمين، قال: يا بن أخي أخز عني هذه، قال: وأخرى ترجع إلى بلادك، فإن يك محمداً صادقاً كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذباً كان الذي تُريد. قال: هذا ما لا تُحدِّث به نساء قريش أبداً، وقد نذرت ما نذرت، وحرِّمت الدهن، قال: فالثالثة؟ قال: البراز. فضحك عمرو وقال: إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يزومني عليها، فمن أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال: يا بن أخي من أعمامك من هو أسنُّ منك، فإنني أكره أن أهریق دمك، فقال عليّ رضي الله عنه: لكنني والله لا أكره أن أهریق دمك. فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعقرها، وسل سيفه كأنه شُعْلَةٌ نار، ثم أقبل نحو عليّ مُغَضِّباً، واستقبله عليّ بدرقته، ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غُبرة، فضربه عمرو فأتقى عليّ الضربة بالدرقة فقدها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فسجّه.

قال البلاذري: ويقال: إن عليّاً لم يُجرح قط وضربه عليّ على جبل عاتيقه فسقط وثار العجاج، وقيل: طعنه في تزووته حتى أخرجها من مراقه، فسقط. وسَمِع رسول الله ﷺ التكبيرَ عرف أن عليّاً قد قتله.

فثمَّ عليّ رضي الله عنه يقول:

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكَتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالجِدْعِ بَيْنَ ذَكَادِكِ وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَرِّئِي أَثْوَابِي
لَأَتَحَسِبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَخْرَابِ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي رضي الله عنه.

ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ، ووجهه يتهلل، ولم يكن للعرب درع خير من درعه، ولم يستلبه لأنه اتقاه بسوءته، فاستحياه، وخرجت خيولهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق. قال ابن هشام: وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو. فقال حسان بن ثابت في ذلك:

فَرُّوْا لَقَى لَنَا رُمْحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعَدُو الظَّلِيمِ مَا إِنْ تَجَوُّزُ عَنِ الْمَغْدِلِ
وَلَمْ تُلَقْ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنَسًا كَأَنْ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ

ورجع المشركون هاربين، وخرج في آثارهم الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب فناوشوهم ساعة، وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شقه باثنين، وقطع أهدوج سرجه، حتى خلص إلى كاهل الفرس، فقيل: يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك، فقال: والله ما هو السيف، ولكنها الساعد.

وحمل الزبير أيضاً على هبيرة بن أبي وهب فضرب نحر فرسه، فقطع نحره، وسقطت درع كان محببها الفرس، فأخذها الزبير، فلما رجعوا إلى أبي سفيان قالوا: هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا.

قال الحاكم: سمعت الأصم، قال: سمعت العطاردي، وقال: سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول: ما شبهت قتل علي عمراً إلا بقوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة ٢٥١].

قال ابن إسحاق، كما رواه البيهقي عنه: وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ، يشترون جيفة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف، فقال رسول الله ﷺ: «هو لكم لا تأكل ثمن الموتى»^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي والبيهقي عن ابن عباس قال: قتل المسلمون يوم الخندق رجلاً من المشركين، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعت إلينا بجسده، ونعطيكم اثني عشر ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في جيفته ولا في ثمنه، ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية»، فلم يقبل منهم شيئاً.

(١) انظر البداية والنهاية ١٠٧/٤.

وروى أبو نُعيم: أن رجلاً من آل المغيرة قال: لأقتلُ محمداً، فأوثبَ فرسه في الخندق، فوقع، فاندقتُ عنقه، فقالوا: يا محمد ادفعه إلينا نُؤاربه، وندفع إليك ديتَه، فقال: «خُدوه فإنه خبيثُ الدية»^(١).

وذكر ابن عُقبة: أن المشركين لما بعثوا يطلبون جسدَ نُوَفلِ بن عبد الله المخزومي حين قُتِل، وعرضوا عليه الدية، فقال: إنه خبيثُ الدية، فلَعَنَهُ اللهُ ولَعَنَ ديتَه، فلا أرب لنا في ديتَه، ولسنا نمنعكم أن تدفنوه.

وذكر أبو جعفر بن جرير: أن نُوَفلًا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة، فجعل يقول: قِتلةٌ أحسنُ من هذه يا معشر العرب، فنزل إليه عليٌّ فقتله، وطلب المشركون رِمته، فمكَّنهم من أخذِه. وهذا غريب.

قال ابنُ سَعْد: ولم يكن لهم بعد ذلك قتالٌ جميعاً حتى انصَرَفُوا، إلا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة.

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عمراً، وانهزم من كان معه، اتَّحد المشركون أن يغدوا جميعاً، ولا يتخلف منهم أحد، فباتوا يُعيبون أصحابهم، ثم وافوا رسول الله ﷺ بالخندق، قبل طلوع الشمس، وعقباً رسول الله ﷺ أصحابه، وجمعتهم على القتال ووعدهم النَّصر إن ثبتوا. والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحِصن من كتائبهم، فأحذقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا نحو خيمة رسول الله ﷺ كتيبةً غليظة، فيها خالدُ بن الوليد فقاتلهم يومه ذلك إلى هوي من الليل، وما يُقدِّر رسول الله ﷺ، ولا أحدٌ من المسلمين أن يزولوا من مواضعهم، ولا قدر رسول الله ﷺ ولا أصحابه على صلاةٍ ظهرٍ ولا عصرٍ ولا مغربٍ ولا عشاءٍ، فجعل أصحابه يقولون: يا رسول الله ما صلَّينا، فيقول ﷺ: «والله ما صلَّيت حتى كَشَفَهُم اللهُ تعالى»، فرجعوا مُتَفَرِّقين، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أُسَيد بن حُضَير على الخندق في مائتين [من المسلمين فهم] على شفير الخندق، فكثرت خيل المشركين، وعليها خالد بن الوليد يطلبون غزوةً، فناوشهم ساعة، فزرق وحشي بن حرب الطَّقِيل بن الثُّعَمان، وقيل: الطَّقِيل بن مالك بن النعمان الأنصاري بجززاقه فقتله، كما فعل بحمزة سيِّد الشهداء بأحد.

ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ رضي الله عنه

روى ابن سعد، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن جَبان بن قَيْس بن العرقة رمى سعد بن معاذ بسهم، فقطع أكَحله، فلما أصابه، قال: خُذها وأنا ابنُ العرقة. فقال له سَعْد - ويقال:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٣/١٤ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠١٠٢).

رسول الله ﷺ: - عَزَقَ اللهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ. وقال سعد: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا؛ فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمِ آذَوْا رَسُولَكَ، وَأَخْرَجُوه، وَكَذَّبُوهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً، وَلَا تُجِئْنِي حَتَّى تَقْرَأَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. وقيل: إِنْ الَّذِي أَصَابَ سَعِداً أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ، وَقِيلَ: خَفَاجَةُ بْنُ عَاصِمٍ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وسيأتي لهذا مزيد بيان في حوادث سنة خمس.

وخرجت طليعتان للمسلمين فالتقتا، ولا يشعر بعضهم ببعض، ولا يظنون إلا أنهم العدو، فكانت بينهم جراحة وقُتل، ثم نادوا بِشِعَارِ الْمُسْلِمِينَ: «بِحَمِّ لَا يُنْصَرُونَ»، فكفَّ بعضهم عن بعض، وجاءوا رسول الله ﷺ، فقال: «جراحكم في سبيل الله، وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَهُوَ شَهِيدٌ»، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم.

وكان رجال يستأذنون رسول الله ﷺ، أَنْ يَطْلَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ، فيقول رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ»، فإذا ألحوا يقول: «مَنْ يَذْهَبُ مِنْكُمْ فليأخذ بسلاحه». وكان فتى حديث عهد بعُزُس، فأخذ سلاحه وذهب، فإذا امرأته قائمة بين البابين فهياً لها الرمح ليطعنها فقالت: اكفُفْ حتى ترى ما في بيتك فإذا بحية على فراشه، فركز فيها الرمح فانتظمتها فيه، ثم خرج به فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخرَّ الفتى ميتاً، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً: الفتى أم الحية؟ فأخبر رسول الله ﷺ، فقال: إِنْ بِالْمَدِينَةِ جِئْنَا قَدْ أَسْلَمُوا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذِنوه ثلاثة أيام، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ.

ذكر فضائه صلى الله عليه وسلم ما فاته من الصلوات

روى الخمسة عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال يوم الخندق: «مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً، كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»^(١).

وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وقال: يا رسول الله ما كُذِّبَتْ أَنْ أُصَلِّيَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ، فقال النبي ﷺ: «وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا»، فنزلنا مع رسول الله ﷺ بُطْحَانَ، فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، وصلى بعدها المغرب^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٢٩٣١) ومسلم (٤٣٦/١) (٢٠٢-٦٢٧) وابن ماجه (٦٨٤) وأحمد في المسند ٧٩/١ وابن أبي شيبة في المصنف ٥٠٣/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان (٦٤١).

وروى الإمام أحمد والنسائي عن أبي سعيد الخُدري، والإمام أحمد عن ابن مسعود، والبخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال أبو سعيد: حُسِنَا. وقال جابر وابن مسعود: إن المشركين شَعَلُوا رسول الله ﷺ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلما ذهب هويٌّ من الليل أمر بلالاً فأذَّنَ وأقام، فصَلَّى الظهر كما كان يصلِّيها في وقتها، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك، ثم أمره، فأقام فصلى المغرب كذلك، ثم أمره فأقام فصلى العشاء كذلك، ثم قال: «ما على وجه الأرض قومٌ يذكرون الله تعالى في هذه الساعة غيركم». قال أبو سعيد: وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ﴿فإن خِفْتُمْ فِرْجَالاً أَوْ رُكْبَاناً﴾ [البقرة ٢٣٩].

وروى ابن سعد من طريق ابن لهيعة عن أبي جُمعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ عام الأحزاب صلَّى المغرب، فلما فرغ قال: «هل أحد منكم عَلِمَ أَنِّي صَلَّيْتُ العَصْرَ؟» قالوا: يا رسول الله ما صَلَّيْتُ، فأمر المؤدِّنَ فأقام الصَّلَاةَ فصَلَّى العَصْرَ، ثم أعاد المغرب (١).

ذكر ما عمل به المسلمون من المشركين

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه عن جده أن أبا سفيان قال لحيي بن أخطب: قد نَفَدتَ علاقتنا فهل عندكم من عَلفٍ؟ فقال حيي: نعم، فكلَّم كعب بن أسد، فقال: مالنا مالك فاصنع ما رأيت، ثم القوم يأتوا بحمولة فيحملوها ما أرادوا، فأرسل إليهم حيي أن ابعثوا بحمولتكم تحمل العلف، فأرسلوا عشرين بعيراً، فحملوها شعيراً وتمراً وتبناً، وخرجوا بها إلى قريش، حتى إذا كانوا بصفنة وهم يريدون أن يسلكوا العقيق جاؤوا جمعاً من بني عمرو بن عوف، وهم يريدون منازلهم بأنصاف النهار يطلبونهم، وهم عشرون رجلاً، فيهم أبو لبابة بن عبد المنذر، وعُويم بن ساعدة، ومغن بن عدي، خرجوا لميت لهم مات منهم في أطهم ليدفنه، فناهضوا الحمولة، وقاتلهم القريشيون ساعة، وكان فيهم ضرار بن الخطاب فمَنع الحمولة، ثم جرح وجرح، ثم أسلموها، وكثرهم المسلمون، وانصرفوا بها يقودونها، حتى أتوا بني عمرو بن عوف، فدفنوا ميتهم، ثم ساروا إلى رسول الله ﷺ بها، فكان أهل الخندق يأكلون منها، فتوسَّعوا بذلك، وأكلوه حتى نَفد، ونحروا من تلك الإبل أبعرة في الخندق، وبقي منها ما بقي حتى دخلوا به المدينة، فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر، فقال أبو سفيان: إن حييًّا لمشووم، ما أعلمه إلا قطع بنا، ما نجد ما نتحمَّل عليه إذا رجعنا.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب

وكيف صرفهم الله تعالى وقدم نعيم بن مسعود رضي الله عنه

أقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة، لِيَتَظَاهِرَ عَدُوَّهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِتْيَانَهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ فَوْقَهُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ.

روى الإمام أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أتى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر، فوضع رداءه، وقام فرفع يديه يدعو عليهم. قال جابر: فرعنا البشّر في وجهه.

وروى البخاري وابن سعد وأبو نعيم عن عبد الله بن أبي بن أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب - زاد أبو نعيم: انتظر حتى زالت الشمس ثم قام في الناس - فقال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإن لقيتم العدو فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف». ١ هـ.

ثم قال: «اللهم مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ. اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ»^(١).

وروى ابن سعد، عن سعيد بن المسيب قال: حُصِرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى خَلَصَ إِلَيَّ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ الْكَرْبُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تَغِبْ».

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وعن أبيه قال: قلنا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر، قال: «نعم، قولوا: اللهم استر عورتنا وآمنا زوعاتنا»، قال: فصرف الله تعالى ذلك^(٢).

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأشعبي، عن أبيه، وأبو نعيم عن عروة وابن شهاب: أن نعيم بن مسعود كان صديقاً لبني قريظة، فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ، سار مع قومه وهو على دينهم، فأقامت الأحزاب ما أقامت، حتى أجذب الجناب، وهلك الحُفُّ والكراع، فَقَدَفَ اللهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ وَكَنَمَ قَوْمَهُ إِسْلَامَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، فَوَجَدَهُ يَصَلِّي، فَلَمَّا رَأَاهُ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا نَعِيمُ؟» قَالَ: جِئْتُ أَصْدُقُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ حَقٌّ، فَأَسْلَمَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ قَرِيضًا

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٩٦) وأحمد في المسند ٣٥١/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣ والطبري في التفسير ٨/٢١ وانظر البداية والنهاية ١١١/٤.

تَحْزَبُوا عَلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى قَرِيظَةَ: أَنَّهُ قَدْ طَالَ ثَوَائِنَا وَأَجْدَبَ مَا حَوْلَنَا، وَقَدْ جِئْنَا لِنُقَاتِلَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ قُرَيْظَةَ: نِعْمَ مَا رَأَيْتُمْ فَإِذَا شِئْتُمْ، فَانْعَثُوا بِالرَّهْنِ، ثُمَّ لَا يَجْبِسُكُمْ إِلَّا أَنْفُسُكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِنُعَيْمٍ: «فَإِنَّهُمْ قَدْ أَرْسَلُوا إِلَيَّ يَدْعُونَنِي إِلَى الصَّلْحِ، وَأَزُّدُ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»، فَقَالَ نُعَيْمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمُرْنِي بِمَا شِئْتُمْ، وَاللَّهِ لَا تَأْمُرْنِي بِأَمْرٍ إِلَّا مَضَيْتُ لَهُ، قَالَ: وَقَوْمِي لَا يَعْلَمُونَ بِإِسْلَامِي وَلَا غَيْرِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذَلْ عَنَّا النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ». قَالَ: أَفْعَلُ، وَلَكِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقُولُ فَأَذُنُ لِي فَأَقُولُ، قَالَ: «قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ، فَأَنْتَ فِي جِلٍّ». قَالَ: فَذَهَبْتُ حَتَّى جِئْتُ بَنِي قُرَيْظَةَ فَلَمَّا رَأَوْنِي رَحِبُوا بِي وَأَكْرَمُونِي، وَعَرَضُوا عَلَيَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَمْ آتِ لَطْعَامٍ وَشَرَابٍ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ نَصِيبًا بِأَمْرِكُمْ وَتَخَوُّفًا عَلَيْكُمْ، لِأَشِيرَ عَلَيْكُمْ بِرَأْيِي، وَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُمْ وَدِي إِتَاكُمْ وَخَاصَّةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَقَالُوا: قَدْ عَرَفْنَا وَلَسْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهَمٍ، وَأَنْتَ عِنْدَنَا عَلَى مَا نُحِبُّ مِنَ الصَّدَقِ وَالْبِرِّ، قَالَ: فَاکْتُمُوا عَلَيَّ. قَالُوا: نَفْعَلُ. قَالَ: إِنَّ أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ بِلَاءٌ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - صَنَعَ مَا رَأَيْتُمْ بَيْنِي قَيْثُقَاعَ وَبَيْنِي النَّضِيرِ، وَأَجْلَاهُمْ عَنِ بِلَادِهِمْ بَعْدَ قَبْضِ الْأَمْوَالِ، وَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ قَدْ سَارَ فِينَا، فَاجْتَمَعْنَا مَعَهُ لِنَنْصُرْكُمْ، وَأَرَى الْأَمْرَ قَدْ تَطَاوَلَ كَمَا تَرُونَ، وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ وَقَرِيشٌ وَغَطَفَانٌ مِنْ مُحَمَّدٍ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ أَمَا قَرِيشٌ وَغَطَفَانٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ جَاؤُوا سَيَّارَةً حَتَّى نَزَلُوا حَيْثُ رَأَيْتُمْ، فَإِنْ وَجَدُوا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ فَأَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ انشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ؛ الْبَلَدُ بِلَدِكُمْ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، وَقَدْ كَثُرَ عَلَيْهِمْ جَانِبُ مُحَمَّدٍ؛ أَجْلَبُوا عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ إِلَى اللَّيْلِ، فَقَتَلَ رَأْسَهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، وَهَرَبُوا مِنْهُ مَخْرُوحِينَ، لَا غِنَى بِهِمْ عَنْكُمْ؛ لَمَّا يَعْرِفُونَ عِنْدَكُمْ، فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَ قَرِيشٍ وَلَا غَطَفَانَ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ زَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، تَسْتَوِثُقُونَ بِهِ مِنْهُمْ أَلَّا يَبْرَحُوا حَتَّى يُنَاجِرُوا مُحَمَّدًا. قَالُوا: أَشَرَّتْ عَلَيْنَا بِالرَّأْيِ وَالنُّصْحِ، وَدَعَوْنَا لَهُ وَشَكَرُوهُ، وَقَالُوا: نَحْنُ فَاعِلُونَ. قَالَ: وَلَكِنْ اكْتُمُوا عَلَيَّ، قَالُوا: نَفْعَلُ.

ثُمَّ أَتَى نُعَيْمٌ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي رَجَالٍ مِنْ قَرِيشٍ. فَقَالَ: أَبَا سُفْيَانَ جِئْتُكَ بِنُصِيحَةٍ، فَاکْتُمْ عَلَيَّ. قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي قَرِيظَةَ قَدْ نَدِمُوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَأَرَادُوا إِصْلَاحَهُ وَمَرَاجَعَتَهُ، أَرْسَلُوا إِلَيْهِ وَأَنَا عِنْدَهُمْ، إِنَّا سَنَأْخُذُ مِنْ قَرِيشٍ وَغَطَفَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا، نُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكَ تَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، وَتَرُدُّ جَنَاحَنَا الَّذِي كَسَرْتَ إِلَى دِيَارِهِمْ - يَعْنُونَ بَنِي النَّضِيرِ - وَنَكُونُ مَعَكَ عَلَى قَرِيشٍ حَتَّى نَرُدَّهُمْ عَنْكَ. فَإِنْ بَعَثُوا إِلَيْكُمْ يَسْأَلُونَكُمْ زَهْنًا فَلَا تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَشْرَافِكُمْ، وَلَكِنْ اكْتُمُوا عَلَيَّ، وَلَا تَذْكُرُوا مِنْ هَذَا خَوْفًا، قَالُوا: لَا نَذْكُرُهُ.

ثم أتى إلى غطفان. فقال: يا معشر غطفان، قد عرفتم أنني رجل منكم فاكموا عليّ، واعلموا أن بني قريظة بعثوا إلى محمد - وقال لهم مثل ما قال لأبي سفيان - فاحذروا أن تدفعوا إليهم أحداً من رجالكم. فصَدَّقوه.

وأرسلت يهودُ عَزَّالَ - وهو بعين مهملة فزاي مشددة - ابنَ سَمَوَّالِ إلى قريش: إنَّ ثَواءَكم قد طال، ولم تَصْنَعُوا شيئاً، فليس الذي تَصْنَعُونَ بِرَأْيِي، إنَّكُمْ لو وَعَدْتُمْونا يوماً تَرَحُّفُونَ فيه إلى محمد، فتأتون من وجهه، وتأتي غطفان من وجهه، ونخرج نحن من وجه آخر، لم يُفَلتْ محمد من بعضنا، ولكن لا نخرج معكم حتى تُرسلوا إلينا يرهان من أشرافكم؛ ليكونوا عندنا، فإننا نخاف إن مَسَّتْكم الحرب أو أصابكم ما تكرهون أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم، وتتركونا في عُقر دارنا، وقد نابذنا محمداً بالعداوة. فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشيء، وقال - بعد أن ذهب -: هذا ما قال نُعَيْم.

وخرج نُعَيْم إلى بني قريظة، فقال: يا معشر بني قريظة بيِّنا أنا عند أبي سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرهان، فلم يردَّ عليه شيئاً، فلما ولَّى قال: لو طلبوا مِنِّي غنائاً ما رَهَنْتُها، أنا أرهنهم سرّاء أصحابي يدفعونهم إلى محمد يقتلهم، فارتأوا رأيكم، ولا تقاتلوا مع أبي سفيان وأصحابه حتى تأخذوا الرهن، فإنكم إن لم تُقاتلوا محمداً، وانصرف أبو سفيان، تكونوا على مواعدتكم الأولى. قالوا: نرجو ذلك يا نُعَيْم. وقال كعبُ بنُ أسد: أنا والله لا أقاتله، لقد كنتُ لهذا كارهاً، ولكن حُيِّياً رجلٌ مشؤوم. قال الزبيرُ بنُ باطنا: إن انكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا إلا السيف، لنخرجنَّ إلى محمد ولا نطلبوا رهناً من قريش، فإنها لا تُعطينا رهناً أبداً، وعلى أي وجه تُعطينا قريش الرهن وعَدُّهم أَكْثَرُ من عدِّنا، ومعهم الكراع ولا كراع معنا؟ وهم يقدرون على الهرب، ونحن لا نقدر عليه، وهذه غطفان تطلب إلى محمد أن يُعطيها بعض ثمار المدينة فأبى أن يعطيهم إلا السيف، فهم ينصرفون من غير شيء. فلم يُوافق الزبير غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن.

فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل ونقرأ من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مُقام، قد هلك الحُفُّ والحافر، فأعدُّوا للقتال حتى تُناجز محمداً، ونفرغ بما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم: إنَّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لا نَعْمَلُ فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخفَ عليكم، وإنا لسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا رهناً من رجالكم، يكونون بأيدينا؛ ثقة لنا، حتى تُناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضربتكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلادنا، فلا طاقة لنا بذلك منه.

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: إن الذي ذكر نعيم لحق فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة لما سمعوا ذلك: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك أنشمروا إلى بلادهم، وحلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

وتكررت رسل قريش وغطفان إلى بني قريظة، وهم يردون عليهم بما تقدم، فبيس هؤلاء من نصر هؤلاء، فاختلف أمرهم، وخذل الله تعالى بينهم على يد نعيم بن مسعود رضي الله عنه.

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والريح والملائكة تزلزلهم

قال ابن إسحاق: وبعث الله الريح في ليلة باردة شاتية. فجعلت تكفأ قُدورهم، وتطرح أيتهم.

وروى ابن سعد، عن سعيد بن جبيرة قال: لما كان يوم الخندق أتى جبريل ومعه الريح، فقال رسول الله ﷺ حين رأى جبريل: «أَلَا أَبْشِرُوا!» ثلاثاً؛ فأرسل الله تعالى عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القُدور، ودَفَّت الرجال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب ٩].

وروى ابن أبي حاتم وأبو نعيم والبزار رجال الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب فقالت: انطلقني فانصري الله ورسوله، فقالت الجنوب: إن الحرّة لا تسري بالليل، فغضب الله تعالى عليها فجعلها عقيماً، وأرسل الصبا، فأطفأت نيرانهم، وقطعت أطنابهم، فقال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا، وأهلكك عاد بالدبور».

وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «نصرت بالصبا، وأهلكك عاد بالدبور»^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤١٠٥).

وروى البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: يَعْنِي رِيح الصَّبَا، أُرْسِلَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى كَفَأَتْ قُدُورَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهَا، وَنَزَعَتْ فَسَاطِيطَهُمْ حَتَّى أَطْعَمَتْهُمْ. ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ قال: الملائكة. قال: ولم تُقاتل يومئذ.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: بعث الله تعالى عليهم الريح والرعب كلما بَنَوْا قِطْعَ اللَّهِ أَطْنَابَهُ، وَكَلِمًا رَاطَبُوا دَائِبَةً قَطَعَ اللَّهُ رِبَاطَهَا، وَكَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرْنَا: أَنْ سَيِّدَ كُلِّ حَيٍّ يَقُولُ: يَا بَنِي فُلَانِ، هَلُمَّ إِلَيَّ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ: «النَّجَاةُ النَّجَاةُ، أُتَيْتُمْ!» لِمَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّعْبِ.

قال البلاذري: ثم إنَّ الله تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح، وكانت ريحاً صفراءً فملأتْ عُيُونَهُمْ، فداخلهم الفشلُ والوهنُ وانهزم المشركون، وانصرفوا إلى معسكرهم، ودامت عليهم الريح، وغشيتهم الملائكة تطمس أبصارهم، فانصرفوا ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ [الأحزاب ٢٥].

قال أبو الخطاب بن دحية: هذه الملائكة بعثها الله تعالى فَنَفَثَتْ فِي رُوعِهِمُ الرَّعْبَ وَالْفَشْلَ، وَفِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْقُوَّةَ وَالْأَمَلَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ خَيْلَ الْعَدُوِّ وَإِبْلَهُمْ، فَقَطَعُوا مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فَارْتَيْنَ مِنْهَزِمِينَ.

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان

رضي الله عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصححه ابن مردويه، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة ومسلم، وابن عساكر عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، وابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي، وأبو نعيم مختصراً عن ابن عمر: أن حذيفة رضي الله عنه ذكر مَشَاهِدَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ جَلَسَاؤُهُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْنَا ذَلِكَ لَكُنَّا فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا - وَفِي لَفْظٍ: فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِقَاتِلِكَ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ - فَقَالَ حَذِيفَةُ: لَا تَتَمَنَّؤُنَا ذَلِكَ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَنَحْنُ صَافُونَ قُعُودَ، وَأَبُو سَفِيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْزَابِ فَوْقَنَا، وَقَرِيطَةُ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مَتَى نَخَافُهُمْ عَلَى ذُرَارِينَا، وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ قَطُّ أَشَدُّ ظِلْمَةً، وَلَا أَشَدُّ رِيحًا مِنْهَا، وَفِي أَصْوَابِ رِيحِهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ، وَهِيَ ظِلْمَةٌ مَا يَرَى أَحَدُنَا إِصْبَعَهُ، فَجَعَلَ الْمَنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [الأحزاب ١٣] فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَدْنَى لَهُ، فَيَتَسَلَّلُونَ، وَنَحْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَاسْتَقْبَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا رَجُلًا، يَقُولُ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَكُونُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَفِي لَفْظٍ: جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ، ثُمَّ الثَّلَاثَةُ مِثْلَهُ. فَقَالَ

الله ابعثُ حذيفةَ، فقلتُ: دونك والله، فمرَّ عليَّ رسولُ الله ﷺ وما عليَّ
 نَ البردِ إلا مِرطاً لا مِرأتِي ما يُجاوِزُ رُكْبَتِي، قال: فأتاني وأنا جاثٍ على
 من هذا؟» فقلت: حذيفة، قال رسولُ الله ﷺ: «حذيفة». فقال حذيفة:
 فتقاصرثُ للأرض، فقلت: بلى يا رسولَ الله، كراهيةً أن أقوم، قال: «قم»، فقمْتُ، فقال: «إنه
 كائن في القوم خير، فأتيني بخير القوم». فقلت: والذي بعثك بالحق، ما قُمتُ إلا حياةً منك من
 البرد. قال: «لا بأس عليك من حرٍّ ولا بردٍ حتى ترجع إليَّ». قال: «وأنا من أشدَّ الناس فرعاً
 وأشدَّهم قرّاً»، فقلت: والله ما بي أن أُقتل، ولكن أخشى أن أُوسر، فقال: «إنك لن تُوسر»، قال:
 فخرجتُ، فقال: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه ومن
 تحته». قال: فوالله ما خلَق الله تعالى في جوفي فرعاً ولا قرّاً إلا خرج، فما أجد فيه شيئاً،
 فمضيت كأنما أمشي في حَمَام، فلما وليتُ، دعاني فقال: «يا حذيفة، لا تُحدِثَنَّ في القوم
 شيئاً حتى تأتيني».

وفي رواية: فقلت: يا رسولَ الله مُزني بما شئت، فقال ﷺ: «أذهب حتى تدخل بين
 ظَهري القوم، فأنت قريشاً، فقل: يا معشر قريش، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا: أين
 قريش؟ أين قادة الناس؟ أين رؤوس الناس؟ فيقدِّموا، فتصِلوا القتال فيكون القتل فيكم، ثم
 اثبت بني كنانة فقل: يا معشر بني كنانة، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا: أين بني كنانة؟
 أين رؤساء الحدق فيقدِّموا، فتصِلوا القتال، فيكون القتل فيكم، ثم اثبت قيساً فقل: يا معشر
 قيس، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا: أين قيس؟ أين أحلاس الخيل؟ أين الفرسان؟
 فيقدِّموا، فتصِلوا القتال، فيكون القتل فيكم». فقال حذيفة: فخرجتُ حتى إذا دنوتُ من
 عسكر القوم نظرتُ في ضوء نارٍ لهم تُوقد، وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح
 خاصرته، وحوله غضبية، قد تفرق عنه الأحزاب، وهو يقول: الرَّحِيلُ الرَّحِيلُ ولم أكن أعرف أبا
 سفيان قبل ذلك فانتزعتُ سهماً من كنانتي أبيض الريش فوضعتُه في كبد القوس لأرميه في
 ضوء النار، فذكرتُ قول رسولِ الله ﷺ: «لا تُحدِثَنَّ في القوم شيئاً، حتى تأتيني»، فأمسكتُ
 ورددتُ سهمي. فلما جلستُ فيهم أحسَّ أبو سفيان أن قد دخل فيهم غيرهم، فقال: ليأخذ
 كل رجل منكم بيد جليسه، وفي لفظ: فلينظر مَنْ جليسه. فضربتُ بيدي على يد الذي عن
 يميني فأخذتُ بيده، فقلت: من أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان، ثم ضربتُ بيدي على يد
 الذي عن شمالي فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص؛ فعَلْتُ ذلك خشيةً أن يُفطن بي
 فبدؤتهم بالمسألة، ثم تلبَّثتُ فيهم هنيهة. وأتيتُ بني كنانة وقيساً، وقلتُ ما أمرني به
 رسولُ الله ﷺ، ثم دخلتُ في العسكر، فإذا أدنى الناس مِنِّي بثو عامر، ونادى عامر بن
 علقمة بن غلانة: يا بني عامر، إن الريح قاتلتني وأنا على ظهر، وأخذتهم ريح شديدة، وصاح

بأصحابه. فلما رأى ذلك أصحابه جعلوا يقولون: يا بني عامر، الرحيل الرحيل، لا مقام لكم. وإذا الريح في عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم، وفرشهم والريح تضرب بها، فلما دنا الصبح نادوا: أين قريش؟ أين رؤوس الناس؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أُتينا به البارحة. أين كنانة؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أُتينا به البارحة، أين قيس؟ أين أخلاس الخيل؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أُتينا به البارحة. فلما رأى ذلك أبو سفيان أمرهم بأن تحلوا فتحملوا، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيت أبا سفيان وثب على جمل له مَغْقُول، فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم، حتى حل بعد. ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بعشرين فارساً أو نحو ذلك مُعْتَمِينَ، قالوا: - وفي لفظ: فارسين، قالوا: - أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم بالجنود والريح، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شملة يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القوم، وجعلت أقرفق، فأومأ إلي رسول الله ﷺ بيده، [وهو يصلي] فدنوت منه، فسدل علي من فضل شملته - وكان رسول الله ﷺ إذا خزبه أمر صلى - فأخبرته خبر القوم، وأني تركتهم يرحلون. فلم أزل نائماً حتى جاء الصبح فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قُمْ يا نومان».

وذكر ابن سعد أن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس ساقاً للعسكر، وردوا لهم مخافة الطلب.

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه واخباره بأن قريشاً لا تغزوه أبداً وأنه هو الذي يغزؤهم

روى الإمام أحمد والبخاري عن سليمان بن صرد والبيزار برجال ثقات وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والبيهقي عن قتادة رحمه الله: أن رسول الله ﷺ حين أجلي الله تعالى عنه الأحزاب: «الآن نغزؤهم ولا يغزؤنا، نحن نسير إليهم». قال ابن إسحاق: فلم تغد قريش بعد ذلك، وكان رسول الله ﷺ يغزؤهم بعد ذلك حتى فتح مكة.

وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب - وفي لفظ: وهزم - الأحزاب وحده، فلا شيء بعده»^(١). قالوا: وأصبح رسول الله ﷺ بالخندق، وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين، قد هربوا وانقشعوا إلى بلادهم، فأذن للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم، فخرجوا مبادرين

(١) أخرجه البخاري ١٤٢/٥ ومسلم في كتاب الذكر (٧٧) والترمذي (٣٤٢٨) وأحمد في المسند ٣٠٧/٢.

مسرورين بذلك، فكّر رسول الله ﷺ أن تعلم بنو قريظة حُبَّ رَجَعْتَهُمْ إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ، فَأَمَرَ بِرَدِّهِمْ، فَبِعِثَ مَنْ يُنَادِي فِي إِثْرِهِمْ، فَمَا رَجَعَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ.

روى الطبراني من طريقين رجالهما ثقات، ومحمد بن عمر، عن عبد الله بن عمر، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أمر بِرَدِّهِمْ، قَالَا: فَجَعَلْنَا نَصِيحَ فِي إِثْرِهِمْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ: «إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا»، فَمَا رَجَعَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ؛ مِنَ الْقُرَىٰ وَالْجُوعِ. قَالَا: وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُرْعَتَهُمْ، وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِقَرِيشٍ عُيُوثٌ. قَالَ جَابِرٌ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقِيْتُهُ فِي بَنِي حَرَامٍ مَنْصَرِفًا فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ ﷺ.

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبي الله ﷺ وأصحابه، ويقولون: ما هلكوا بعد، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب، وسرهم أن جاءهم الأحزاب وهم باءون في الأعراب؛ مخافة القتال.

واستشهد من المسلمين ثمانية: سعد بن معاذ - وتأتي ترجمته في حوادث سنة خمس - وأنس بن أوس، وعبد الله بن سهل - رماه رجلٌ من بني عوف أو عوف من بني كنانة - والطفيل بن النعمان - قتله وخشي - وثعلبة بن عَنَمَةَ - بعين مهمله ونون مفتوحين - ابن عدي - قتله هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومِيَّ - وكعب بن زيد [النجاري]، وكان قد ارتث يوم يَمْرُ مَعُونَةَ فَصَحَّ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، قَتَلَهُ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ. هذا ما ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر.

وزاد الحافظ الدميّطي في الأنساب: قيس بن زيد بن عامر، وعبد الله بن أبي خالد، وأبو سينان بن صيفي بن صخر، ذكر الحافظ في الكنى أنه شهد بدرًا، واستشهد في الخندق. وقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ. ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، قتله الزبير بن العوام، ويقال: علي بن أبي طالب. وعثمان بن منبه، مات بمكة من رمية رُمِيَهَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن أبي وَجْزَةَ السُّعْدِيِّ - بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزاي - واسمه يَزِيدُ بْنُ عَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا مَلَّتْ قَرِيشُ الْمَقَامَ، وَأَجْدَبَ الْجَنَابَ وَضَاقُوا بِالْخَنْدَقِ، وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ عَلَى طَمَعٍ أَنْ يُبَيِّرُوا عَلَى بَيْضَةِ الْمَدِينَةِ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى: لَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعٍ، وَأَنَا أُرِيدُ أَلَّا أَعُودَ

إليك أبداً حتى أستأصلكم. فرأيتك قد كرهت لقاءنا، واعتصمت بالخندق، ولكم مي يوم كيوم أحد، تُبْقَرُ فيه النساء.

وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي، فقرأه على النبي ﷺ أبي بن كعب، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أما بعد؛ فقد أتاني كتابك، وقديماً عَرَكَ بالله العزور، وأما ما ذكرت من أنك سرت إلينا [في جمعكم]، وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمرٌ يحول الله بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يومٌ أكسير فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك يا سفيه بني غالب!»

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ مِّنَ الْكُفَّارِ فَتَحَزَّبُوا أَيَّامَ حَفْرِ الْخَنْدَقِ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿بَصِيرًا إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ من أغلى الوادي ومن أسفله، من المشرق والمغرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت عن كل شيء إلا عدوها من كل جانب ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ جمع حنجرة، وهي منتهى الخلقوم من شدة الخوف ﴿وَتَوَلَّوْنَ بِاللَّطُونِ﴾ المختلطة بالنصر واليأس ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من شدة الفزع ﴿وَو﴾ اذكر ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ صَغُفَ اعْتِقَادٍ ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً. ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ أي المنافقون ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي إلى سلع: جبل خارج المدينة، للقتال ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة نخشى عليها. قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ﴾ ما ﴿يُريدُونَ إِلاَّ فِرَارًا﴾ من القتال ﴿ولو دَخِلْتُ عَلَيْهِمْ﴾ أي المدينة ﴿مِنَ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها ﴿ثُمَّ سئَلُوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشرك ﴿لَا تَنْوَاهَا﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا﴾ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مشئولا﴾ عن الوفاء به ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا﴾ إن فررتم ﴿لَا تُمَتِّعُونَ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بقية آجالكم ﴿قل من ذا الذي يَغْصِمُكُم﴾ يُجيركم ﴿مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿أَوْ﴾ يُصيبكم بسوء إن ﴿أَرَادَ﴾ الله ﴿بِكُمْ رَحْمَةً﴾ خيراً

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي غَيْرِهِ ﴿وَلِيًّا﴾ يَنْفَعُهُمْ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَدْفَعُ الضَّرَّ عَنْهُمْ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾ الْمُتَبَطِّينَ ﴿مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ﴾ تَعَالَوْا ﴿الْيَنَّا وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ﴾ الْقِتَالَ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رِيَاءً وَسَمْعَةً ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾ بِالمَعَاوَنَةِ جَمَعَ شَحِيحٌ وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ يَأْتُونَ ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي﴾ كَنْظَرَ أَوْ كَدَّورَانَ الَّذِي ﴿يُغْفَسِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أَي سَكَرَاتِهِ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وَجِيزَتِ الْعَنَائِمُ ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ آذَوْكُمْ وَضَرَبُوكُمْ ﴿بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أَي الْغَنِيمَةَ يَطْلُبُونَهَا ﴿أَوْلَيْتُكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ حَقِيقَةً ﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الْإِحْبَاطُ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿يَخْسَبُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إِلَى مَكَّةَ لِخَوْفِهِمْ مِنْهُمْ ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كَرَّةٌ أُخْرَى ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ أَي كَانَتُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴿يَسْتَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ أَخْبَارَكُمْ مَعَ الْكُفَّارِ ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هَذِهِ الْكَرَّةَ ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ رِيَاءً وَخَوْفًا عَنِ التَّعْبِيرِ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ﴾ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ وَضَمِّهَا ﴿حَسَنَةً﴾ ائْتَدَاءً بِهِ فِي الْقِتَالِ وَالثَّبَاتِ فِي مَوَاطِنِهِ ﴿لِمَنْ﴾ بَدَلَ مِنْ لَكُمْ ﴿كَانَ يَزْجُو اللَّهَ﴾ يَخَافُهُ ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ بِخِلَافِ مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالنَّصْرِ ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فِي الْوَعْدِ ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذَلِكَ ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ تَصَدِيقًا بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لِأَمْرِهِ. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ مِنَ الثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ذَلِكَ ﴿وَمَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا﴾ فِي الْعَهْدِ وَهُمْ بِخِلَافِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بِأَنْ يُمَيِّتَهُمْ عَلَى نِفَاقِهِمْ ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾ لِمَنْ تَابَ ﴿رَحِيمًا﴾ بِهِ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي الْأَحْزَابَ ﴿بِعَظْمِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ مُرَادَهُمْ مِنَ الظَّفَرِ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَوَكَّفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بِالرِّيحِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ عَلَى إِبْجَادِ مَا يُرِيدُهُ ﴿عَزِيزًا﴾ [الأحزاب من ٩ : ٢٥] غَالِبًا عَلَى أَمْرِهِ.

ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين

قال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجيب ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ قَصِيدَةِ قَالِهَا:

وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدْتُ رَأَيْتُنَا صَابِرِينَ
صَبْرُنَا لَا نَرَى اللَّهَ.. عِدْلًا عَلَى مَا نَابَنَا.. مُتَوَكِّلِينَ
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزَيْرٌ صَدِيقِي بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُزْصِدِينَ

نَعَا جَلَّهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا
تَرَانَا فِي فَضَائِضِ سَابِغَاتِ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضَ خِفَافٍ
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أُنْدَا
فَوَارِسْنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا
وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
لِتَنْصُرَ أَحْمَدَ وَاللَّهِ حَتَّى
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سِقَاهَا
سَيُذْخِلُهُ جَنَانًا طَيِّبَاتِ
كَمَا قَدْ رَدُّكُمْ فَلَا شَرِيدًا
خَزَائِمًا لَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرًا
بِرِيحِ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجيبُ عبد الله بن الزبير عن قصيدة قالها:

هَلْ رَسُمَ دَارِسَةَ الْمُقَامِ بَبَابِ
قَفَّرَ عَفَا رِهْمَ السُّحَابِ رُسُومُهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
فَدَعَ الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ
وَأَشَكَ الِهُمُومَ إِلَى الإِلَهِ وَمَا تَرَى
سَارُوا بِجَمْعِهِمْ إِلَيْهِ وَالْبُؤَا
جَيْشٍ عُيَيْنَتُهُ وَأَبْنُ حَوْبٍ فِيهِمْ
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَازْتَجَّوْا
وَعَدَّوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
بِهَيْبَتِهِ مُعَصِفَةً تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
فَكَفَى الإِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَقْرَعَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ
عَاتِي الفُؤَادِ مُوقِعِ ذِي رَيْبَةٍ
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ

مُتَكَلَّمٌ لِمَحَاوِرِ بِجَوَابِ
وَهُبُوبٌ كُلُّ مُطْلَعَةٍ مِرْوَابِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ فَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
بَيْضَاءُ أَيْسَةَ الْحَدِيثِ كَعَابِ
مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرُّسُولَ غِضَابِ
أَهْلَ الْقُرَى وَيَوَادِيَ الْأَغْرَابِ
مُتَخَمِّطِينَ بِحَلْبَةِ الْأَحْرَابِ
قَتَلَ الرُّسُولِ وَمَغْتَمَ الْأَسْلَابِ
رُدُّوْا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
تَنْزِيلُ نَضْرٍ مَلِيكِنَا الْوَهَابِ
وَأَذَلُّ كُلِّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ
فِي الْكُفْرِ آخِرُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجِيبُهُ أَيْضاً:

أَبَقِيَ لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً
بَيْضَاءُ مُشْرِقَةَ الذُّرَى وَمَعَاظِنَا
كَاللُّوبِ يُبَدَّلُ جُمَّهَا وَحَفِيلُهَا
وَنَزَائِعَا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَا بِهَا
عَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَزْدَفَ نَحْضَهَا
قُوداً تُرَاحُ إِلَى الصُّبْحِ إِذَا غَدَتْ
وَتَحْوِطُ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَارَةً
حُوشَ الْوُحُوشِ مُطَارَةً عِنْدَ الْوَعَى
عَلِفَتْ عَلَى دَعَاةٍ فَصَارَتْ بُدْنَا
يَعْدُونَ بِالرُّغْفِ الْمَضَاعِفِ شَكَّهُ
وَصَوَائِمِ نَزَعِ الصُّبْحِ قَلُّ غَلَبَهَا
يَصِلُ التِّمِينِ بِمَارِنِ مَتَقَارِبِ
وَأَعْرَ أَرْزَقَ فِي الْقِنَاةِ كَأَنَّهُ
وَكِتَابِيَّةِ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا
جَأْوَى مُلْعَلِمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا
يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللِّوَاءِ كَأَنَّهُ
أَعْيَتْ أَبَا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ تُبْعَا
وَمَوَاعِظِ مِنْ رَبَّنَا تُنْهَدَى بِهَا
عَرَضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْتَا ذِكْرَهَا
جِكْمًا يَرَاهَا الْمُشْرِكُونَ يَزْعَمِيهِمْ
جَاءَتْ سَخِينَتُهُ كَيْ تَغَالِبَ رَبَّهَا

قال ابن هاشم: حدثني من أتق به قال: حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: لما قال كعب بن مالك:

جَاءَتْ سَخِينَتُهُ كَيْ تَغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

قال له رسول الله ﷺ: «لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا».

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْغَبُ بَعْضُهُ بَعْضاً كَمَغْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ

فَلَيَاتِ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سُبُوفَهَا
 دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ فَأَسْلَمُوا
 فِي غَضَبَةٍ نَصَرَ إِلَهُ نَبِيِّهِ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخُطُّ فُضُولَهَا
 بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
 جَدَلَاءٌ يَحْفَرُهَا بِجَادٍ مُهَنَّدٍ
 تِلْكَكُمْ مَعَ الثَّقَوَى تَكُونُ لِبَاسِنَا
 نَصِلُ الشُّيُوفَ إِذَا قَضَوْنَ بِحُطُونَا
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ
 وَنَعِيدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقَلَّصٍ
 تَرُودِي بِفَرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ
 صُدُوقٌ يُعَاطُونَ الْكِمَاءَ حُثُوفُهُمْ
 أَمْرَ إِلَهُ يَرْبِطُهَا لِعَدُوِّهِ
 لَتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا
 وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
 وَنُطْبِيعُ أَمْرَ نَبِينَا وَنُجَيْبُهُ
 وَمَتَى يُنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 فَبِذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
 إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضاً:

أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنْ سَلَعًا
 نَوَاضِحٌ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتٌ
 رَوَاكِدٌ يَزْخَرُ الْمُرَارُ فِيهَا
 كَأَنَّ الْعَابَ وَالْبَرْدِيَّ فِيهَا
 وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ أَلْ
 بِلَادٍ لَمْ تُشْرَ إِلَّا لِكَيْمَا
 وَمَا بَيْنَ الْعَرِضِ إِلَى الصَّمَادِ
 وَحَوْضِ ثُقَيْبٍ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَا الثَّمَادِ
 أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
 حَمِيرٌ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ
 نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ

أَتْرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا
 قَصْرْنَا كُلُّ ذِي حُضْرٍ وَطَوِيلٍ
 أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ
 وَإِلَّا فَاضْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ
 نُضْبِعُكُمْ بِكُلِّ أَحْيِ حُرُوبٍ
 وَكُلُّ طِمْرَةٍ خَفِيَتْ حَشَاهَا
 وَكُلُّ مُقْلَصِ الْأَرَابِ نَهْدٍ
 حُيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ
 يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَاتٍ
 إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّنْدُرُ: اسْتَعِدُّوا
 وَقُلْنَا: لَنْ يُفْرَجَ مَا لَقِينَا
 فَلَمْ نَرِ عُضْبَةً فِيَمَنْ لَقِينَا
 أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا
 إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا
 قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَفِيرٍ
 أَشَمُّ كَأَنَّهُ أَشَدُّ عُبُوسٍ
 يُعْشِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُذَكِّي
 لِيُظْهَرَ دِيْنُكَ اللَّهُمَّ إِنَّا
 فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جَلَهَاتُ وَادٍ
 عَلَى الْغَايَاتِ مُفْتَدِرِ جَوَادٍ
 مِنَ الْقَوْلِ الْمَبِينِ وَالسَّدَادِ
 لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ
 وَكُلُّ مُطَهَّمٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
 تَدِفُ دَفِيفَ صَفْرَاءِ الْجَرَادِ
 تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي
 حُيُولِ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ
 إِذَا نَادَى إِلَى الْفَرْعِ الْمُنَادِي
 تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ
 سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ
 مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِ
 أَرْدَنَاهُ وَأَلَيْنَ فِي الْوِدَادِ
 جِيَادَ الْجُدْلِ فِي الْأَرَبِ الشَّدَادِ
 كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِثِ الزَّنَادِ
 عَدَاةَ نَدَى يَبْطِنُ الْجِزْعِ غَادِي
 صَبِيٍّ السَّيْفِ مُسْتَرْحِي النَّجَادِ
 بِكَفِّكَ فَاهْدِنَا سُبُلَ الرُّشَادِ

تنبيهات

الأول: كانت غزوة الخندق - كما قال ابن إسحاق ومُتابعوه - في شوال. وقال محمد بن عمر وابن سعد: في ذي القعدة. وقال الجمهور: سنة خمس. قال الذهبي: هو المقطوع به. وقال ابن القيم: إنه الأصح، وقال الحافظ: هو المعتمد. وروى ابن عقبة عن الزُّهري والإمام أحمد عن الإمام مالك: أنها كانت سنة أربع، وصححه النووي في الروضة. قالوا: وهو عجيب؛ لأنه صحح أن قريظة كانت في الخامسة، وكانت عقب الخندق، ومال البخاري إلى قول الزهري، وقواه بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يُجزه، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه، فيكون بينهما سنة واحدة. وكان سنة ثلاث؛ فيكون الخندق سنة أربع.

قال.. الحافظ وغيره: ولا حجة إذا ثبت أنها كانت سنة خمس؛ لاحتمال أن يكون ابن

عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشرة، وكان في الأحزاب قد استكمل الخمسة عشرة. وبهذا أجاب البيهقي.

ويؤيده قول ابن إسحاق: إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد: موعدكم العام المقبل بيدر. فخرج رسول الله ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر، وتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ. كما تقدم بيان ذلك. ووافق ابن إسحاق على ذلك غيره من أهل المغازي.

وقد بين البيهقي رحمه الله تعالى سبب هذا الاختلاف؛ وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول، وعلى ذلك جرى الحافظ يفتقوث بن سفيان في تاريخه، فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى، وأن غزوة أحد كانت في الثانية، وأن الخندق كانت في الرابعة، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بناء وإه مخالفاً لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة، وعلى ذلك تكون بدر في الثانية، وأحد في الثالثة، والخندق في الخامسة وهو المعتمد.

الثاني: اختلف في مدة إقامة المشركين على الخندق؛ فقال سعيد بن المسيب في رواية يحيى بن سعيد: أقاموا أربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزهري: بضع عشرة ليلة.

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً.

وقال محمد بن عمر: أثبت الأقاليل أنها كانت خمسة عشر يوماً، وجزم به ابن سعد والبلاذري والنووي في الروضة والقطب

وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إسحاق: بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر.

الثالث: قوله ﷺ: «سلمانُ منا أهل البيت»، بنصب أهل على الاختصاص، أو على إضمار أعني، وأما الخفض على البدل فلم يره سيويه جائزاً من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب؛ لأنه في غاية البيان، وأجازه الأخفش.

الرابع: روى البخاري عن جابر رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ، قال يوم الأحزاب: «من يأتينا بخبر القوم؟» قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: «إن لكل نبي حواريًا، وإن حواري الزبير»^(١).

قال في العيون: كذا في الخبر، والمشهور أن الذي توجه ليأتي بخبر القوم حذيفة بن

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٧٢٠).

اليَمَان، كما روينا عن طريق ابن إسحاق وغيره.

قال الحافظ رحمه الله: وهذا الحضر مردودٌ، فإن القصة التي ذهب الزبير ليكشفها غير القصة التي ذهب لحذيفة ليكشفها، فقصة الزبير كانت ليكشف خبر بني قريظة: هل نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، كما صرح بذلك محمد بن عمر، وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق، وتمالت عليهم الطوائف، ووقع بين الأحزاب الاختلاف، وحذرت كل طائفة من الأخرى، وأرسل الله تعالى عليهم الرياح، فندب النبي ﷺ، من يأتيه بخبر قريش، فانتدب حذيفة، كما تقدم بيان ذلك في القصة.

الخامس: قوله ﷺ: «اللهم إن العيش عيش الآخرة» إلخ، قال ابن بطال: هو مقول ابن رَوَاحَةَ تمثّل به النبي ﷺ، قال: ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعراً لعدم القصد، كما سيأتي تحقيقه في الخصائص.

وقوله: «فاغفر للمهاجرين والأنصار»، وفي رواية بتقديم الأنصار على المهاجرين، وكلاهما غير موزون، ولعله ﷺ تعمّد ذلك، وقيل. أصله «فاغفر للأنصار والمهاجرة» بجعل الهَمْزة همزة وصل. وقوله: «وَالْعَنَ عَضَلًا وَالْقَارَةَ» إلخ غير موزون؛ ولعله كان:

وَالْعَنَ إِلَهِي عَضَلًا وَالْقَارَةَ

وقوله: «إِنَّ الْأَلَى بَقْدَ بَعَوَا عَلَيْنَا» ليس بموزون، وتحريه:

إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَعَوَا عَلَيْنَا

فذكر الراوي «الألى» بدل «الذين»، قد قاله الحافظ. وقال ابن التين: والأصل: «إِنَّ الْأَلَى هُمْ قَدْ بَعَوَا عَلَيْنَا».

السادس: ظاهر قول البراء: وكان رسول الله ﷺ، كثير الشعر: أنه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك، فإن في صفة ﷺ أنه كان دقيق المشربة، أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن، فيمكن الجمع بأنه كان مع دقته كثيراً، أي لم يكن منتشرًا، بل كان مستطيلًا، وتقدّم ذلك مبسوطاً في أبواب صفاته.

السابع: سبق في القصة عن ابن إسحاق وغيره وصف حسان بن ثابت رضي الله عنه بالحجن، وأنه زوي عن غرورة بسند صحيح، وأنه زوي عن أبيه الزبير، وصرح بذلك خلائق. وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة، واحتجوا لذلك بأن ما ذكره ابن إسحاق منقطع الإسناد، وبأنه لو صح لهجتي به حسان؛ فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار بن الخطاب، وابن الزبغرى، وغيرهما،

وكانوا يُناقضونه، ويُرَدُّونَه، عليه، فما عَيرَه أحدٌ بِجُنبِه، ولا وَسمه به، فدَلَّ على ضعف حديث ابن إسحاق.

قلت: لفظ ابن إسحاق في رواية البكائي: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، وقال في رواية يونس، كما رواه الحاكم عن يونس، عنه قال: حدثني هشام عن أبيه أي عروة عن صفية، قال عروة: سمعُها تقول: أنا أوَّلُ امرأةٍ قَتَلتُ رجلاً، كُنْتُ في فارح حسان بن ثابت، فكان حسان معنا في النِّساء والصِّبيان، فإن كان عروة أدرك جدَّته فَسَنَدُ القِصَّةِ جيِّدٌ قوِّي، وتقدم لها طرف في القِصَّة.

ولعلَّ حسان - كما في الرُّوض - أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلَّةٍ منعه من شهود القتال. قال: وهذا أوَّلَى ما يُؤوَّلُ عليه.

وقال ابن الكلبي: كان حسان بن ثابت لسيناً شجاعاً، فأصابته علةٌ أحدثت فيه الجبن، فكان لا ينظر إلى قتال ولا يشهده.

وقال ابن سراج: إن سكوت الشعراء عن تعيينه بذلك من علامة نبوة رسول الله ﷺ، لكون حسان شاعره.

الثامن: في الصحيح أن الذين أكلوا الطعام عند جابر في الخندق كانوا ألفاً.

ووقع عند أبي نعيم في مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة.

وعند الإسماعيلي: كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة، وفي رواية ابن الزبير: كانوا ثلاثمائة.

قال الحافظ: والحكم للزائد لمزيد علمه، ولأن القصة متحدة.

التاسع: الصحيح المشهور أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا في غزوة الخندق ثلاثة آلاف، ونقل في زاد المعاد عن ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة. قلت: ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام: «وكانوا ألفاً» لأنه أراد الآكلين فقط لا عدَّة مَنْ حضر الخندق، والله تعالى أعلم.

العاشر: دَلَّهم النبي ﷺ بعرضه إعطاء غَطَفَانَ ثلث ثمار المدينة علي جواز إعطاء المال للعدو: إذا كان فيه مصلحةٌ للمسلمين وحياطة لهم.

الحادي عشر: في شرح غريب القصة:

الخَنْدُق - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون -: حَفِيرٌ حول المدينة، وهي في شامي المدينة من طرف الحِزَّةِ الشرقية إلى طرف الحرة الغربية. وذكر الطبري أن أوَّلَ من خَنْدُق الخنادق مِنو شهر بن إيرج، وإلى رأس ستين سنة من ملكه بُعث موسى عليه السلام. ومنو شهر

في نسخة صحيحة من الرّوض والعيون قُرئتا على مُصنّفَيْهما - بميم مفتوحة فنون فواو فشين
معجمة فهاء ساكنة فراء. وإبيرج - بهمزة في أوله مكسورة - وفي نسخة الروض: فتحية فراء
فجيم.

الأحزاب: جمع حِزْب، وهو الطائفة من الناس. وتحزّب القوم: صاروا أحزاباً.

خَيَّر: يأتي الكلام عليها في غزوتها.

يهود: لا ينصرف للعلمية والتأنيث.

أهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة).

الجلد - بفتح الجيم واللام -: القوّة والشدّة.

البيوت جمع بيت، وهو هنا الشرف.

الأحساب جمع حَسَب - بفتح الحين -: ما يُعَدّ من المآثر. وتقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

استأصله: أهلكه.

نحالفكم - بالحاء المهملة -: نعاهدكم.

نَشِطَت (بنون فشين معجمة فطاء مهملة).

الأحقاد جمع حَقْد: الانطواء على العداوة والبغضاء.

مرحباً: أي أتيت رَحْباً وسَعَةً، وقال الفراء: منصوب على التصدّر.

أهلاً: أي أتيت أهلاً، فابسط نفسك واستأنس ولا تستوحش.

الكرم تقدم شرحها.

الجِثْث: الصنم، والكاهن، والساحر. وقال الراغب: يقال لكل ما عُبد من دون الله

جِث. وقال الفراء: المراد بالجِثْث هنا حُيِّي بن أخطب.

الطاغوت - يُذكّر ويؤنث - وقال الفراء: المراد به هنا كعب بن الأشرف.

التَّيْمِير - بالنون والقاف -: الثُقرة في ظهر النواة منها تُنبِت النَّخلة.

صدّ عنه - بفتح الصاد وتشديد الدال -: أعرض عنه.

الأحَابِيشُ: سبق الكلام عليها في غزوة أحد.

دار الندوة ومَرّ الظهران: تقدم الكلام عليهما.

عِنَاجِ الأمر - بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف فجيم - أي مِلاكه - بكسر الميم

وفتحها - وهو ما يَقُومُ به، ومعناه أنه كان صاحبهم ومدبّر أمرهم والقائم بشأنهم؛ كما يحمل

يُقَلِّدُ الدَّلُوَّ عِنَاجَهَا، وهو الحبل الذي يُشَدُّ تحت الدَّلُو، ثم يُشَدُّ في العروة؛ ليكون عوناً لِعَراها فلا يَنْقَطِعُ.

خُرَاعَة (بضم الخاء المعجمة فزاي).

يبرز: يظهر.

فارس: جَيْلٌ من الناس، وإقليم معروف.

الثَّبات: الإقامة.

الجَدُّ في الأمر: - بالفتح - الاجتهاد.

ارتاد الرجل الشيء: طلبه وأراده.

سَلَعٌ - يفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة -: جَبَلٌ بالمدينة.

المَنَاد - ميم مفتوحة فذال معجمة فألف فذال مهملة - من ذاده إذا طرده.

أُطَمٌ: لبني حرام غربي مساجد الفتح.

دُبَابٌ - بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب -: جَبَلٌ بالمدينة.

رَاتِجٌ - براء فألف ففوقية مكسورة فجيم -: أُطَمٌ، سُمِّيت به الناحية.

دنا: قَرَّبَ.

المَسَاحِي: جمع مِسْحَاة - بكسر الميم وبالسین المهملتين - وهي المِخْرَفَةُ من

الحديد. والميم زائدة لأنه من السَّخْو، وهو الكشف والإزالة.

الكَرَازِين - بكاف فراء فألف فزاي فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر - الفأس.

المَكَايِل - بالفوقية - جمع مَكْتَل بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية.

الشَّيْخَان - تثنية شَيْخٍ ضِدَّ شَابٍ - أُطَمَان.

تَنَافَسَ في كذا: رغب فيه وتسابق.

لُيْطٌ به - بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة -: ضُرِعَ فجأة من عَيْنٍ أو عِلَّةٍ

وهو يَلْتَوِي.

يَكْفَأُ الإِنَاءَ - بالهمز - يَقْلِيهِ وَيُمِيهِ.

عِقَالٌ - بالكسر -: الحَبْلُ الذي يَعْقَلُ به البَعِيرُ يَمْتَعُه من الشُّرُود.

العُكْنُ (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأعكان كلاهما جمع عُكْنَة - بسكون

الكاف -: وهي الطِّيُّ في البطن من السَّمْن.

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الأكتاد - بالفوقية والبدال المهمل - جمع كَتَدَ بفتحتين وبكسر الفوقية أيضاً.

البائس - بهمزة مكسورة -: الذي نزل به الضرر من فقر وغيره.

الأكتاف - بالفاء - جمع كَتِفَ، يجوز في الفوقية الكسر والسكون.

الظُّهر - بفتح الظاء المعجمة المشالة - هنا القوة، والضمير المستتر - في قوله سَمَّاهُ

وفي كان - راجع إلى النبي ﷺ.

المُثُون: جمع مَثَنٍ - بفتح الميم وسكون الفوقية -: الظُّهر.

النُّصَب - بفتحتين -: التَّعب والمشقة.

يُؤْتُونَ (بالبناء للمفعول).

بملاء كَفَّ (بكسر الفاء على الإفراد ويفتحها على الثنية مضافاً إلى ياء المتكلم).

يصنع - بصاد فنون فعين مهملتين -: يطبخ.

الإهالة - بكسر الهمزة -: الشحم والزيت.

سِنِيْحَة - بفتح السين المهمل وكسر النون وفتح الخاء المعجمة -: المتغيرة الريح.

بَشِيعَة - بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهمل - كريهة المطعم.

المُنَيْن - (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية).

أَبِينَا، أَي أَبِينَا الْفِتْنَةَ، أَي ائْتَمَرْنَا بِهَا، وَإِذَا صِيحَ بِنَا لِنَفْرَعِ أَبِينَا الْفِرَارَ. وفي رواية: «أَتِينَا»

بفوقية بدل الموحدة، أَي جئْنَا وَأَقْدَمْنَا عَلَى عَدُوِّنَا.

الشكينة: الرحمة، أو الطمأنينة، أو النصر، أو الوقار، أو كلها.

المِعْوَل - بكسر الميم وسكون العين المهمل وفتح الواو بعدها لام - المِسْحَاة.

عَضَل (بعين مهمل فضاء معجمة فلام).

والقارة - بالقاف والراء - يأتي الكلام عليها في السرايا.

البسطة - بموحدة مفتوحة ثم مهمل ساكنة ثم طاء مهمل -: المنبسطة المستوية من

الأرض.

أَعْقَبَ بَيْنَ امْرَأَتَيْهِ: نَاوَبَ بَيْنَهُمَا لِهَذِهِ وَقْتٍ وَلِهَذِهِ وَقْتٍ.

التُّشْر: أُطْمَ بِاسْمِ الطَّائِرِ الْمَعْرُوفِ.

فارع - بفاء وعين مهمل كصاحب - اسم أُطْمَ مُوَاجِهَ لِبَابِ الرَّحْمَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ.

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق

الكُدَيْة - بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية - وهي الأرض الصُّلْبَة. القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير.

تركية من لُيُود منسوب إلى التُّرك: جبلٌ من الناس. لبثنا: أقمنا.

الدُّوَّاق: المأكول والمشروب. وما دُقْتُ دَوَّاقًا، أي شيعاً.

تَفَّلَ -: بالفوقية والفاء -: بَصَقَ قليلاً.

نَضَحَ - بنون فضاد معجمة فحاء مهملة -: رشٌ.

الكُثَيْب - بالثاء المثناة -: المجتمع من الرمل.

لابتأ المدينة - ثنية لابة، وهي الحَرَّة، وهي أرض ذات حجارة سُود.

السَّهِيل - بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحته فلام -: الرمل السائل الذي لا يتماسك.

صَنْعَاء هنا بلدٌ من قواعد اليمن، والأكثر فيها المد.

الحِجْرَة - بحاء مكسورة مهملة فتحته فراء - مدينة كائنة على ثلاثة أميال من الكوفة.

هَرَقَلَ - بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح

القاف - اسم ملك الروم.

أَقْصَى مملكته: أبعداها.

تَبَرَّزُوا: تخرجوا.

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت لما أصابتهم المجاعة في الخندق

الخَمَص - بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم - وهو ضُمُور البطن من الجوع.

الصَّاع: مِكْيَال، وهو خمسة أُرطال وثلث بالبغدادِيّ.

العَنَاق - بفتح العين المهملة - الأنثى من ولد المَعِز قبل استكمالها الخَوْل.

الزُّهْمَة - بموحدة مضمومة فراء ساكنة فميم -: القِدْر من الحجر، والجمع بُزْم.

انكسر العجيج: اختمر.

طُعِيمَ لي (بتشدد التحتية على طريق المبالغة في تحقيره).

الشُّور - بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز - وهو هنا الصُّنَيْع بالفارسية، كما

جزم به البخاريُّ، وقيل بالحيشية.

حَيَّ هَلَاءٌ - بحاء مهمله فتحية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة -: كلمة استدعاء فيها حثٌّ، أي هلمُّوا مسرعين.

بك وبك، أي جعل الله بك كذا، وفعل بك كذا، والموحدة تتعلق بمحذوف.

وَيْحٌ: كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب، وهي منصوبة على المصدر، وقد تُرفع وتُضاف ولا تضاف، فيقال: ويح زيد وويحاً له، وويحٌ له.

لا تضاعطوا - بضاد وغين معجمتين وطاء مهمله - أي لا تردحموا.

انحرفوا: مالوا ورجعوا.

لَتَغْفُطُ: - بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة - أي لثمتلى بحيث يُسمع لها صوت.

هَلُمُّ: اسم فعلٍ في لغة الحجاز فلا يَبْرُزُ فاعِلُها، وفَعْلٌ في لُغَةِ تَمِيمٍ فيقولون: هَلُمِّي هَلُمَّا هلمن إلخ.

القَعْبَةُ - بقاف مفتوحة فعين مهمله - والقعب: إناء ضخم كالقصة.

الحَيْسُ - بحاء مهمله مفتوحة فتحية ساكنة فسين مهمله -: تَمْرٌ يُنَزَعُ نَوَاهُ وَيُدْقُ مع أَقْطِ، وَيُعَجَّنَانِ بالسَّمْنِ بِالْيَدِ حتى يبقى كالثريد، ورُبَّمَا جُعِلَ معه سَوِيْقٌ. نَهَلُوا: شَبِعُوا.

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُورُونَ - بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة: يحترقون.

يتسللون: يذهبون في خفية.

نابه كذا: أصابه.

اللُّهوق - بضم اللام -: الإدراك.

أمر جامع، أي أمر له خطر، اجتمع له الناس كأن الأمر نفسه جمعهم.

الشأن - بالهمز - الأمر والحال.

اللُّوَأُ - بذال معجمة -: مصدرٌ لاوَذَه مِلاوَذَةً ولِوَأذاً: استتر به، أي يتسللون منكم

استتاراً، يستتر بعضهم ببعض عند التسلل.

لَحَمَ الأَمْر - بالحاء المهملة -: اشتبك واختلط.

الذَّراري بذال معجمة جمع ذُرِّيَّة، ويجوز في ياء الجمع التشديد والتخفيف.

شرح غريب ذكر تهيبه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكُوا المدينة بالبنيان: جعلوه مصطفاً متقارباً متصلاً.

الشُّعار: تقدم في بدر وأحد.

احتجرت - بحاء مهملة فوقية فجيم فراء -: استترت.

سَلَبَه - بالسین المهملة -: نزع عنه ثيابه أو دزعه.

شَدَّخه - بشين وحاء معجمتين بينهما دال مهملة -: كسره.

مُقَلَّصَة - بميم مضمومة فقف فلام مشددة مفتوحتين -: مرتفعة غير سابعة.

خُلُوف - بحاء معجمة مضمومة -: ليس عندهنَّ رجال.

يَزَقَّدَ بها - بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة - أي يسرع.

لَبَّث - بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة - فعل أمر من اللَّبث وهو الإقامة.

الهيجا - بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر - وهي الحزب.

حَمَل - بفتح الحاء المهملة والميم - وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبى فيما ذكره

بعضهم وقد إلى النبي ﷺ، وقال في الإملاء: حمل: اسم رجل، وهذا الرجز قديم تمثّل به سعد.

حان الشيء: قرب.

أُخِّرَتْ - بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء - من التأخير.

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية).

الأسياال: جمع سَيْل.

رُومَة - براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة -: أرض بالمدينة، وفيها بئر رُومة التي

سَبَّلَهَا سيدنا عثمان رضي الله عنه.

ضَوَى - بالضاد المعجمة والقصر -: مال.

كِنَانَة - بكسر الكاف - وغطفان - بغين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف

فنون -: قَبِيلَتَان.

تِهَامَة - بكسر الفوقية - اسم لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز. ومكة من تهامة.

نَجْد - بفتح النون وإسكان الجيم - ضد تهامة.

دَنْبٌ نَقَمَى (بنون فقف فميم فألف تأنيث، ويقال فيه نقم).

العِضاه - بعين مهملة مكسورة فضاد معجمة فألف فهاء -: شجر أم عَيْلان وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة عِضة بالناء وأصلها عضهه. وقيل: واحده عضاهة.
الغابة (بغين معجمة مفتوحة).

شرح غريب ذكر نقض بني قريظة العهد

أَكَلْمُكَ بالجزم: جواب شرط محذوف ويجوز الرفع.

الجَيْشِيَّة - بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية - وهي أن تُطحن الحنطة أو غيرها طحناً جليلاً، ثم تُلقَى في القِدْر ويلقى عليها لحم أو تمر، وتُطبخ، وقد يقال لها: دَشِيْشَة - بالذال المهملة - قال المحب الطبري: وهذا هو الجاري على ألسنة الناس اليوم. وقال في الإملاء: والصواب فيه الجيم.

أَحْفَظَ الرجل - بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة -: أغضبه.

يبحري طام - بطاء مهملة -: مرتفع.

القادة: الكبراء، من قاد الأمير الجيش قيادة فهو قائد، وجمعه قادة.

الجَهَام - بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم -: السحاب الذي لا ماء فيه.

أُهِرِقَ - بضم الهمة وسكون الهاء وكسر الراء -: ضُبَّ وأُفْرِغَ.

يَفْتِيْلُهُ في الذرورة والغارب - قال في الروض: هذا مثل، وأصله في البعير يستصعب عليك، فتأخذ الفراد من ذروته وغارب سنامه، وتقتل هناك فيجد البعير لذة، فيستأنس عند ذلك، فضرب هذا الكلام مثلاً في المراوضة والمخاطلة. قال الحطيئة:

لَعَمْرُكَ مَا قَرَأْتُ بِنِي بَغِيضٍ إِذَا نَزَعَ الْقُرَاذَ بِمُسْتَطَاعٍ

يريد أنهم لا يُخدعون ولا يُستذلون.

وقال أبو ذر: الذرورة والغارب أعلى ظهر البعير، وأراد بذلك أنه لم يزل يخدعه كما

يُخدَع البعير إذا كان نافرأ، فيمسح باليد على ظهره حتى يستأنس، فيجعل الخطام على رأسه.

بنو سغنة - بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحية - وبسط الكلام عليه في باب

«حسّن خلقه».

أسيد: قال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري: إنه بفتح الهمة وزن أمير، وقيل:

بضم الهمة.

اللُحْنُ هنا: العُدول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه.

تَفْتُوا - بضم الفاء وتشديد الفوقية - يقال: فَتَّ في عضده إذا أضعفه وكسر قُوَّتَه. وضرب العَضُدَ مثلاً:

في أعضاد الناس، ولم يقل: أعضاد الناس، لأنه كناية عن الرُعب الداخِل في القلوب؛ ولم يرد كسراً حقيقياً، ولا العَضُد الذي هو العضو، وإنما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن، وهو من أَفْصَح الكلام. ناشده الله: سأله به.

القبال (بكسر القاف وبالموحدة واللام).

الشتم كالضرب: السَّب.

أزْبَى: أزيد وأَعْظَم.

عَقْر الدَّار - بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف -: أصلها.

الرَّجِيع - بفتح الراء وبالجميم -: ماء لبني هُذَيْل بين مكة وعُشْقان.

تَفَنَّق: غَطَّى رأسه بثوب.

نَجْم التَّفَاق - بفتحات -: ظهر وطلع.

القُرَّ - بضم القاف -: البرد.

الثَّلْمَةُ - بالضم - في الحائِط وغيره: الحَلَل.

الحِضْن - بالكسر -: ما دون الإبط إلى الكَشْح.

العَطِيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو تزئيد حيث لا يجد مساعاً.

الغِرَّة - بكسر الغين المعجمة - العَقْلَة.

نَذِرَ - بذال معجمة -: عَلِمَ؛ وَزناً ومعنى.

المَكِيدَةُ: المكرُّ والاحتِيال.

يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ - بجيم فتحتية مشددة - يُطَلِّقُونَهَا.

يَعْدُو؛ يقال: غدا إلى كذا: أصبح إليه.

يُنَاوِشُونَ - بتحتية فنون فألف فواو فشين معجمة فواو فنون -: يَتَدَاوِنُونَ إلى القتال.

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

المُتَمِّع - بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة -: الذي على رأسه البَيْضَة، وهي الحُوْدَة.

الهَجْرَس - بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة -: ولد الثعلب والقرْدَ أَيْضاً.

رمثكم عن قوسٍ واحدة: هذا مثلٌ في الاتفاق.

الشُّوكَة - بالواو - شدة البأس والحركة في السِّلاح.

كالْبُوكِم: اشتدوا عليكم.

الْقِرَى - بكسر القاف -: ما يُصنع للضيف.

يَجْهَدُوا: يبلغوا أقصى ما يقدرون عليه.

شرح غريب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود

الرِّبَاط - بكسر الراء -: مرابطة العدوِّ وملازمة الثَّغْرِ، وهو في الأصلُ في مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدوِّ في بعض الثَّغُور.

يُحْمُونَ خَيْلَهُمْ: يُدْخِلُونَهَا.

السَّبِيخَة (سين مهملة فموحدة فحاء معجمة مفتوحات).

تِيغَمُوا: قصدوا.

الثُّغْرَة - بضم المثناة وسكون الغين المعجمة - وهي الثَّلْمَة.

تُعِنِقُ بِهِمْ خَيْلَهُمْ - بفوقية فعين مهملة فنون -: تُسْرِع.

أَثْبَتَهُ الْجِرَاحَة: أصابت مقاتلَه.

ارْتَثَتْ - بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثناة -: حُمِلَ جريحاً من المعركة

قد أثنخته الجراحة.

يُثَارُ مِنْ زَيْدٍ؛ أَي يَقْتُلُهُ مَقْتَلَةً قَرِيبَةً.

ثَائِرُ الرَّأْسِ: منتشر الشعر.

مُغْلِمًا - بعين مهملة وفتح اللام وكسرها - جعل لنفسه علامة يُعْرَفُ بِهَا.

الْبِرَازُ: الظُّهُورُ لِلْحَرْبِ.

الْهَزَاهِزُ - بفتح الهاء الأولى وكسر الثانية بعد كل منها زاي مُعْجَمَة -: الْفِتْنُ يَهْتَزُ فِيهَا

الغَرَائِزُ: جمع غريزة وهي الطبيعة.

النَائِحَةُ: الرافعة صوتها بالتدب.

التَّجْلَاءُ - بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمدّ -: الواسعة.

يَزُومُنِي عَلَيْهَا، من رام يروم: طَلَب.

أَجَلٌ كَنَعَمٍ وَزَنًا وَمَعْنَى.

عَقَرَ دَائِبَتَهُ: ضرب قوائمها بالسيف، وربما قيل: عقرها إذا ذبحها.

الدَّرَقَةُ بالدال المهملة -: الثُّرْسُ.

العَاتِقُ: موضع الرِّدَاءِ من العنق، وقيل: بين العنق والمنكب، وقيل: هو عِزْقٌ أو عَصَبٌ

هناك.

الثُّرُقُوةُ - بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف -: الموضع الذي بين ثُقرة النحر

والعاتق من الجانبين.

الْفِرَارُ -: بكسر الفاء - التولّي عن القتال.

صَدَرْتُ: رجعت.

متجدِّلاً: لاصقاً بالجدالة وهي الأرض.

الجِذْعُ - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة - واحد جُذُوعِ الثَّنَخْلِ.

الدُّكَايِكُ - بدالين مهملتين وكافين - والدكاديك: جمع دكدك، وهو من الرَّمْلِ ما تَلَبَّجَدُ

بالأرض ولم يرتفع.

الرَّوَابِي: جمع رابية، وهي الأرض المرتفعة.

المُقَطَّرُ - بميم فقفاف فطاء مهملة مشددة - وهو المُلْقَى على أحد قُطْرَيْهِ، وهما

الجانبان. كأنه يقول: لو طعنني فِقَطَّرَنِي، أي ألقاني على أحد قطري أي جانبي.

ولو أنَّني - بوصل الهمة - لأَجَلِ الوِزْنِ.

بِزَّنِي - بموحدة فزاي مشددة فنون -: سلبني وجزؤني.

تَهَلَّلَ وجهه: استنار وظهرت عليه أمارات الشرور.

استلبه: نزع ثيابه.

السَّوْءَةُ - بالفتح -: الفَرْجُ.

الظِّلِيمُ - بفتح الظاء المعجمة المشددة -: ذَكَرُ النُّعَامِ.

المَعْدِل: مكان العدول، وهو الميل عن الشيء.

الْفَرْعَل - بقاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة - وهو ولد الضَّبَع.

ناوِشَه: دَنَا منه وطاعَنَه.

الأَبْدُوْج - بضم أوله وبالموحدة والذال المهملة - أي لُبْد السُّرْج. قال الخطابي: هكذا فسره أحد روايته، ولست أدري ما صحته قلت: قال في القاموس: أْبْدُوْج السُّرْج **بضم**: لِبْدُ بَدَاذِيْهِ مَعْرَبٌ أْبْدُوْد.

الكَاهِل: ما بين الكتفين.

مُخَقِّبِهَا الفرس: جعلها وراءه على الفرس.

الغَاة - بغين معجمة -: كَثِبُ القَدْو، وهم غَاوُونَ لا يعلمون.

أَحْدَق به - بحاء فذال مهملتين -: أَحَاط به.

الهُوَى - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية -: الحِين الطويل من الزمان.

شَفِير الخندق: جانبه.

شرح غريب ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه

صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون

جَبَان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة).

القرِقة (بفتح العين المهملة وكسر الراء).

الأَكْحَل - يقال له نهر الحياة في كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة. قال أبو حاتم:

هو عِرْق في اليد، وفي الفخذ النِّسَاء، وفي الظُّهْر الأَبْهَر.

عَرَقَ اللهُ وَجْهَهُ في النار (بعين مهملة).

خَفَاجَة (بخاء معجمة ففاء فألف فجيم).

رَكَزَه: أثبتَه على الأرض.

انتظمها: أدخلها فيه وسلَكها.

أَذَنُوهُ - بالمد -: أَعْلِمُوهُ.

بُطْحَان - بموحدة مضمومة فطاء مهملة ساكنة - هكذا يرويه المحدثون أجمعون،

وقال أهل اللغة: هو بفتح الموحدة وكسر الطاء. قال البكري: لا يجوز غيره، وهو وادٍ بالمدينة.

العِلافة: العَلْف.

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل حمّاد الموجود الشيخ علي محمد معوض

الجزء الخامس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٩٩٣ هـ - ١٤١٤ م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٦٠٢١٣٣ - ٠٠/٩٦١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب العشرون

في غزوة بني قريظة

تقدم في غزوة الخندق أنهم ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حزب رسول الله - ﷺ - ونقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله - ﷺ - فما أجدى ذلك عنهم شيئاً وبأءوا بغضب من الله ورسوله، والصَّفْقَةَ الخاسرة في الدنيا والآخرة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ - أَي أعانوهم - مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ - أَي حصونهم - وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَفْتَلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَرْزَلَكُمْ أَزْضَهُمْ وَدْيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥: ٢٧].

قال محمد بن عمر عن شيوخه: لما تفرق المشركون عن الخندق خافت بنو قريظة خوفاً شديداً، وقالوا: محمد يزحف إلينا، وكان رسول الله - ﷺ - لم يأمر بقتالهم حتى جاءه جبريل يأمره به.

روى الإمام أحمد والشَّيخَان - مُخْتَصَرًا - والبيهقي والحاكم في صحيحه مُطَوَّلًا عن عائشة، وأبو نعيم، والبيهقي من وجه آخر عنها، وابن عاثب عن جابر بن عبد الله، وابن سعد عن حميد بن هلال، وابن جرير عن عبد الله بن أبي أوفى والبيهقي وابن سعد عن الماجشون، والبيهقي عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وسعيد بن جبيرة وابن سعيد عن يزيد بن الأصم، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا رَجَعَ عَنِ الْخَنْدَقِ، وَالْمُسْلِمُونَ وَقَدْ عَضُّهُمُ الْحَصَاةُ، فَرَجَعُوا مَجْهُودِينَ، فَوَضَعُوا السَّلَاحَ، وَوَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ وَدَعَا بِمَاءٍ فَأَخَذَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ - قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ قَدْ رَجُلٌ أَحَدَ شِقْمِيهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: غَسَلَ رَأْسَهُ وَاغْتَسَلَ، وَدَعَا بِالْمَجْمَرَةِ لِيَتَبَخَّرَ، وَقَدْ صَلَّى الظُّهْرَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: وَقَفَ مَوْضِعَ الْجَنَائِزِ، فَنَادَى عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبٍ! فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَرَعَا فَوَثَبَ وَثْبَةً شَدِيدَةً، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، وَقُمْتُ فِي أَثَرِهِ أَنْظَرُ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ دَخِيئَةُ الْكَلْبِيِّ فِيمَا كُنْتُ أَرَى - وَهُوَ يَنْقُضُ الْعُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ مُعْتَمٌ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ، قَالَ الْمَاجِشُونُ - كَمَا رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْهَا، سَوْدَاءٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ، مُرْخٌ مِنْ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ - وَفِي لَفْظٍ: فَرَسٌ - عَلَيْهَا رِحَالَةٌ وَعَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ - قَالَ الْمَاجِشُونُ: أَحْمَرٌ - عَلَى ثَنَائِيهِ أَثَرُ الْعُبَارِ، وَفِي رَوَايَةٍ: قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْعُبَارَ، عَلَيْهِ لِأَمْتِهِ،

فاتكأ رسولُ الله - ﷺ - على عِزْفِ الدَّابَّةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسْرَعْتُمْ مَا حَلَلْتُمْ، عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبِ! عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، وَفِي لَفْظِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَوْ قَدْ وَضَعْتُمْ السَّلَاحَ قَبْلَ أَنْ نَضَعَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «نَعَمْ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهَا، وَفِي لَفْظٍ: «مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ مِنْذُ نَزَلَ بِكَ الْعَدُوُّ. وَمَا رَجَعْنَا الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى بَلَّغْنَا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ - يَعْنِي الْأَحْزَابِ - وَقَدْ هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَأْمُرُكَ بِقِتَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَأَنَا غَامِدٌ إِلَيْهِمْ يَمُنُّ مَعِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَزْلَمَلِ بِهِمُ الْحَصُونِ، فَاخْرُجْ بِالنَّاسِ». قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «فَإِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ أَيَّامًا قَالَ جَبْرِيلُ: انْهَضْ إِلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأُدْفَنَهُمْ كَدَقِّ الْبَيْضِ عَلَى الصُّفَا لِأَضْغَعْنَهَا، فَأَذْبَرَ جَبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ الْغَبَارُ فِي زُقَاقِ بَنِي عَنَمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: كَأَنِّي أَنْظَرْتُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي عَنَمٍ - مُؤَكِّبِ جَبْرِيلَ حِينَ سَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ^(١) .. انتهى.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَرَجَعْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي كُنْتُ تَكَلِّمُهُ؟ قَالَ: «وَرَأَيْتِي؟» قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ: «لَمَنْ تَشَبَّهْتِ؟» قُلْتُ: بِدَحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَيْ بَنِي قُرَيْظَةَ».

قال قتادة فيما رواه ابنُ عائذ: إن رسولَ الله - ﷺ - بعثَ يومئذ مُتَأدِّياً ينادي «يا خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي» وأمر رسولُ الله - ﷺ - بِلَالاً فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ: «مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا بِنِي قُرَيْظَةَ».

وروى الشيخان عن ابنِ عُمرَ، والبيهقي عن عائشةَ، والبيهقي عن الزُّهريِّ وعن ابنِ عُقَيْبَةَ، والطَّبْرانيِّ عن كعبِ بنِ مالك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُصَلُّوا صَلَاةَ الْعَصْرِ». وَوَقَعَ فِي مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَفِي لَفْظِ الظُّهْرِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّيْهَا حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ، إِنَّا لَفِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَمَا عَلَيْنَا مِنْ إِثْمٍ، فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِنِي قُرَيْظَةَ حِينَ وَصَلُّوْهَا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّيْ؛ لَمْ يَرِدْ مِنَّا أَنْ نَدْعَ الصَّلَاةَ، فَصَلُّوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمْ يُعْتَفِ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِ لَوَاءَهُ، وَكَانَ اللَّوَاءُ عَلَى خَالِهِ لَمْ يُحَلِّ مِنْ مَرْجِعِهِ مِنَ الْحَنْدَقِ، فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ^(٢).

(١) انظر البخاري ٤٧٠/٧ (٤١١٧).

(٢) أخرجه البخاري ٤٧١/١ (٤١١٨) وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٧) والبيهقي في دلائل النبوة ٨/٤ وابن كثير في البداية ١١٧/٤، وانظر مجمع الزوائد ١٤٣/٦.

ذكر مسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بني قريظة

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ هِشَامٍ، وَابْنُ الْأَثَرِيِّ: فَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْهِمْ لَسَبْعِ بَقِيَّةٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - السَّلَاحَ وَالدَّرْعَ^(١) وَالْمَغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ وَأَخَذَ قَنَاءَ بِيَدِهِ، وَتَقَلَّدَ الثُّرْسَ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ اللَّحِيفَ^(٢)، وَخَفَّ بِهِ أَصْحَابَهُ، قَدْ لَيْسُوا السَّلَاحَ وَرَكِبُوا الْخَيْلَ، وَكَانَتِ الْخَيْلُ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي أَصْحَابِهِ، وَالْخَيْلُ وَالرَّجَالُ حَوْلَهُ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَكَانَ مَعَهُ - ﷺ - ثَلَاثَةُ آلَافٍ، قُلْتُ: كَذَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - رَكِبَ فَرَسًا. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَبِي رَافِعٍ، وَأَبْنِ سَعْدٍ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ وَالتَّبْرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -: لَمَّا آتَى بَنِي قَرِيظَةَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ غَزِي يُقَالُ لَهُ يَغْفُورُ، وَالتَّاسُ حَوْلَهُ^(٣).

وروى الحاكم، والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة وابن إسحاق عن..... ومحمد ابن عمر عن شيوخه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ بِالصُّوْرَيْنِ فِيهِمْ حَارِثَةُ بَنُ الثُّعْمَانَ قَدْ صَفُّوا عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ فَقَالَ: «هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، دَخِيئَةُ الْكَلْبِيِّ مَرَّ عَلَيَّ بِغَلَّةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَأَمَرْنَا بِحَمْلِ السَّلَاحِ سَلَاخًا فَأَخَذْنَا وَصَفَّقْنَا، وَقَالَ لَنَا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ، قَالَ حَارِثَةُ بَنُ الثُّعْمَانَ: وَكُنَّا صَفِّينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ بَعَثَ إِلَيَّ بَنِي قَرِيظَةَ لِيُنزِلَ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيُقَذِّفَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ»^(٤).

وَسَبَقَ عَلِيٌّ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ - إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: انْتَهَيْتَنَا إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ، فَلَمَّا رَأَوْنَا أَيَقْتُوا بِالشَّرِّ، وَعَزَزَ عَلَيَّ الرَّايَةَ عِنْدَ أَصْلِ الْحِصْنِ، فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صِيَاصِيهِمْ يَشْتُمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَأَزْوَاجَهُ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَسَكَنَتْنَا، وَقُلْنَا: السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَأَنْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيَّ

(١) الدرع: قميص من حلقات من الحديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح، يذكر ويؤنث، أنظر المعجم الوسيط ٢٨٠/١.

(٢) قال في النهاية: كان اسم فرسه - ﷺ - اللحييف لطول ذنبه، فعيل بمعنى مفعول، كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يظفيها به، أنظر النهاية ٢٣٨/٤.

(٣) الطبراني في الأوسط وقال البيهقي ١٤٤/٦ رجاله ثقات.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٧) والبيهقي في الدلائل ٩/٤ وابن كثير في البداية ١١٨/٤ والحاكم ١١٨/٤، ٣٥، ٣٤/٣ وأبو نعيم في الدلائل (٤٣٧).

بني قريظة، فَنَزَلَ قَرِيْباً مِنْ حَضْنِهِمْ عَلَيَّ بِئْرَانَا بِأَسْفَلِ حَوْرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ - رضي الله عنه - رَجَعَ إِلَيَّ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - وَأَمَرَنِي أَنْ أَلْزِمَ اللِّوَاءَ، فَلَمَرْتَهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - أَذَاهُمْ وَشَتْمَهُمْ. فَقَالَ لِرَسُوْلِ اللهِ - ﷺ -: «لَا عَلَيَّكَ أَلَّا تَذُنُو مِنْ هَوْلَاءِ الْأَخَابِيثِ؛ فَإِنَّ اللهَ - تعالى - كَافِيكَ الْيَهُودَ. فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: «لَمْ تَأْمُرْنِي بِالرُّجُوعِ؟ فَكُتِمَ مَا سَمِعَ، فَقَالَ: «أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَدَى» فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُوْلَ اللهِ. قال: «لو رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً». فَسَارَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - إِلَيْهِمْ، وَتَقَدَّمَ أَسِيدُ بَنِ الْحَضَيْرِ - فقال: يَا أَعْدَاءَ اللهِ: لَا نَبْرُحْ عَنْ حَضْنِكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعاً، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِ، فَقَالُوا: يَا بَنِ الْحَضَيْرِ: نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزْرَجِ، وَخَارُوا، فَقَالَ: لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَّا وَذِمَّةً، وَذَنَا رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ. وَتَوَسَّنَا عَنْهُ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ نَفَرًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، حَتَّى أَسْمَعَهُمْ فَقَالَ: «أَجِيبُوا يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعَبْدَةَ الطَّاعُوتِ هَلْ أَخْزَأَكُمُ اللهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟ أَنْشِثُمُونِي؟! فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ مَا فَعَلْنَا، وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتُ جَهُولاً، وَفِي لَفْظِ مَا كُنْتُ فَاحِشاً. وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ - ﷺ - عِشَاءً، وَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ - رضي الله عنه - بِأَحْمَالٍ تَعْرِ لِرَسُوْلِ اللهِ - ﷺ - وَالْمُسْلِمِينَ. فَكَانَ طَعَامُهُمْ، وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ «نِعْمَ الطَّعَامُ الثَّمَرُ».

ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة

عَدَا رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - سَحْرًا، وَقَدَّمَ الرَّمَاةَ وَعِبَاءَ أَصْحَابِهِ فَأَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودَ، وَرَمَوْهُمُ بِالثُّبُلِ وَالْحِجَارَةِ، وَهُمْ يَزْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَعْتَقِبُونَ، يَعْقُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا بَرِحَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - يُرَامِيهِمْ حَتَّى أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ، وَتَرَكَوا رَمِيَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: دَعْوَانَا نَكْلَمُكُمْ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ -: «نَعَمْ» فَانْزَلُوا نَبِيَّاشَ بْنَ قَيْسٍ، فَكَلَّمَ رَسُوْلَ اللهِ - ﷺ - عَلَيَّ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيَّ مَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ بَثُو النَّضِيرِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَلِيقَةِ وَتَحْقِيقِ دِمَائِنَا، وَنَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ بِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ، وَلَنَا مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلِيقَةَ، فَأَبَى رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ: تَحْقِيقِ دِمَائِنَا وَتُسَلِّمُ لَنَا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ، فَأَبَى رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيَّ حَكِيمًا، وَعَادَ نَبِيَّاشُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

ذكر اعتراف كعب بن أسد كبير بني قريظة وغيره بصدق رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فَلَمَّا عَادَ نَبِيَّاشُ إِلَى قَوْمِهِ، وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، قَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ: يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَاللهَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلَافًا ثَلَاثًا، فَخُذُوا مَا شِئْتُمْ مِنْهَا، قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: نَتَابِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَنُصَدِّقُهُ. فَوَاللهَ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَأَنَّهُ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي

كِتَابِكُمْ فَتَأْمَنُونَ بِهِ عَلَي دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَتْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ، وَمَا مَتَعْنَا مِنَ الدُّخُولِ مَعَهُ إِلَّا الْحَسَدَ لِلْعَرَبِ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَهُ اللَّهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَارِهًا لِنَقْضِ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ وَلِكُرْنِ الْبَلَاءِ وَالشُّؤْمِ مِنْ هَذَا الْجَالِسِ - يَعْنِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ - وَلَقَدْ كَانَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي حِصْنِهِمْ حِينَ رَجَعْتُ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ وَعَظُفَانٌ، وَفَاءٌ لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ، بِمَا كَانَ عَاهَدَهُ عَلَيْهِ - أَتَذْكُرُونَ مَا قَالَ لَكُمْ ابْنُ جَوْاسٍ حِينَ قَدِمَ عَلَيْكُمْ: تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَالْخَمِيرَ وَالتَّمِيرَ، وَأَجِئْتُ إِلَى السَّقَاءِ وَالتَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ بِهَذِهِ الْقَرْيَةِ نَبِيًّا، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ أَتَّبِعْهُ وَأَنْصُرْهُ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدِي، فَيَاكُمْ أَنْ تُخَدَعُوا عَنْهُ، وَأَتَّبِعُوهُ، فَكُونُوا أَنْصَارَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَقَدْ آمَنْتُمْ بِالْكِتَابَيْنِ، كِلَيْهِمَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَقْرَبُوهَا مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرُوهُ أَنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ. قَالَ كَعْبٌ: فَتَعَالَوْا فَلْتُنَابِعْهُ وَنُصَدِّقْهُ، فَقَالُوا: لَا نَفَارِقُ حُكْمَ الثُّورَةِ أَبَدًا، وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَهَلُمَّ فَلْتَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رِجَالًا مُضْلَتِينَ السُّيُوفَ وَلَمْ تَتْرُكْ وَرَاءَنَا ثَقَلًا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ نَهَلَكْ نَهَلَكْ، وَلَمْ تَتْرُكْ وَرَاءَنَا نَسَلًا نَخْشَى عَلَيْهِ، إِنْ نَظَرَ فَلَعَمْرِي لَتَجِدَنَّ النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ. قَالُوا: أَنْتُمْ هَلْ هَلَاءَ الْمَسَاكِينِ؟! فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ، وَأَنْتُمْ عَسَى وَأَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ آمَنُوا فِيهَا فَأَنْزِلُوا، لَعَلَّنَا نُصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غَرَّةً، قَالُوا: نَفْسُ سَبْتِنَا وَنُحَدِّثُ فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمَتْ فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْخِ! فَقَالَ: مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَارِمًا، فَقَالَ ثَعْلَبَةُ وَأَسِيدُ ابْنَا سَعْيَةَ، وَأَسَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ هَذِيلٍ لَيْشُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَلَا التَّضْيِيرَ، نَسَبُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ وَهُمْ بَنُو عَمِّ الْقَوْمِ: يَا مَعْشَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَتْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ صِفَتَهُ عِنْدَنَا، وَحَدَّثْنَا بِهَا عُلَمَاؤُنَا وَعُلَمَاءُ بَنِي التَّضْيِيرِ، هَذَا أَوْلَهُمْ: يَعْنِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ مَعَ جُبَيْرِ بْنِ الْهَيْيَانَ - أَنَّهُ أَصَدَقُ النَّاسِ عِنْدَنَا، هُوَ خَيْرُنَا بِصِفَتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ. قَالُوا: لَا نَفَارِقُ الثُّورَةَ. فَلَمَّا رَأَى هَوْلَاءَ النَّفَرِ إِبَاءَهُمْ نَزَلُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي فِي صَبْحِهَا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَأَسْلَمُوا وَأَمِنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وقال عمرو بن سعدى: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، إِنَّكُمْ قَدْ خَالَفْتُمْ مُحَمَّدًا عَلَيَّ مَا خَالَفْتُمُوهُ عَلَيْهِ، فَتَقَضَّيْتُمْ عَهْدَهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَلَمْ أَذْخُلْ فِيهِ، وَلَمْ أَشْرِكْكُمْ فِي غَدْرِكُمْ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا مَعَهُ فَاثْبَتُوا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي يَقْبَلُهَا أَمْ لَا، قَالُوا: فَتَخُنْ لَا نَفَرُ لِلْعَرَبِ يَخْرُجُ فِي رِقَابِنَا يَأْخُذُونَهُ، الْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ. وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ ابْنِي سَعْيَةَ، فَمَرَّ بِبَحْرَسِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عَمْرُو بْنُ سَعْدَى، قَالَ مُحَمَّدٌ: مَرُّوا لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ، وَخَلَّى

سبيله، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَبَاتَ بِهِ حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا فَلَمْ يَدْرُ أَنِّي هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ فَذَكَرَ شَأْنَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .. فَقَالَ: «ذَلِكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ»^(١).

ذكر طلب يهود ابي لبابة وما وقع له ونزول توبته

قَالَ أَهْلُ الْمَغَارِي وَجَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي حِصَارِهِمْ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ أُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَةَ السَّبْتِ أَنْ أبعثَ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْدَرِ^(٢) فَنَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِنَا فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ وَبَهَشَ إِلَيْهِ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ، فَرَقَّ لَهُمْ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ أُسَدٍ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، إِنَّا قَدْ اخْتَرْنَاكَ عَلَيَّ غَيْرِكَ، إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزَلَ عَلَيَّ حِكْمَهُ أَفْتَرَى أَنْ نَنْزَلَ عَلَيَّ حِكْمَهُ؟ قَالَ نَعَمْ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ أَيَّ أَنَّهُ الذَّبْحُ. قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ عَنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُشْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَتَدَمُّتُ وَأَسْتَرْجَعْتُ فَتَنْزَلْتُ وَإِنَّ لِحَيْتِي لَمَبْتَلَةٌ مِنَ الدَّمُوعِ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رُجُوعِي إِلَيْهِمْ حَتَّى أَخَذْتُ مِنْ وَرَاءِ الْحِصْنِ طَرِيقًا أُخْرَى، حَتَّى جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَمْ آتِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَارْتَبَطْتُ وَكَانَ ارْتِبَاطِي عَلَى الْأَسْطُوَانَةِ الْمُخْلَقَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا أُسْطُوَانَةُ التَّوْبَةِ، وَقُلْتُ لَا أَبْرُحُ مِنْ مَكَانِي حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَثُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَا صَنَعْتُ، وَعَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِالْأَطَا أَرْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا وَلَا أَرَى فِي بَلَدِ خُنْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ - ﷺ - فِيهِ أَبَدًا، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَهَابِي وَمَا صَنَعْتُ، فَقَالَ: «دَعُوهُ حَتَّى يُحَدِّثَ اللَّهُ تَعَالَى - فِيهِ مَا شَاءَ، لَوْ كَانَ جَاعِنِي اسْتَغْفَرْتُ لَهُ، فَإِذَا لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ، فَدَعُوهُ». وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال ٢٧] قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَكُنْتُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ، فِي حَرٍّْ شَدِيدٍ عِدَّةَ لَيَالٍ لَا أَكُلُ فِيهِنَّ وَلَا أَشْرَبُ، وَقُلْتُ: لَا أَزَالُ هَكَذَا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، أَوْ يَثُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ. وَأَذْكَرُ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا فِي التُّومِ وَنَحْنُ مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ. كَأَنِّي فِي حِمَاةِ أَسْنَةِ، فَلَمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا حَتَّى كَذْتُ أَمُوتُ مِنْ رِيحِهَا، ثُمَّ أَرَى نَهْرًا جَارِيًا فَأَرَانِي اغْتَسَلْتُ فِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَيْتُ وَأَرَانِي أَحَدُ رِيحًا طَيِّبَةً فَاسْتَغْبَرْتُهَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: لَتَدْخُلَنَّ فِي أَمْرِ تَغْتَمُّ لَه، ثُمَّ يُفْرَجُ عِنْدَكَ، فَكُنْتُ أَذْكَرُ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَأَنَا مُرْتَبِطٌ، فَأَرْجُو أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - تَوْبَتِي. قَالَ: فَلَمَّ أَرَلَ كَذَلِكَ حَتَّى مَا أَسْمَعَ الصَّوْتِ مِنَ الْجَهْدِ - وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَنْظُرُ إِلَيَّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَقَامَ مُرْتَبِطًا سِتَّ لَيَالٍ تَأْتِيهِ أَمْرَاتُهُ كُلُّ صَلَاةٍ فَتَحُلُّهُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ وَيَصَلِّيَ

ثُمَّ يَزْتَبِطُ.

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية ١٢١/٤.

(٢) أبو لبابة، الأنصاري المدني، اسمه بشير، وقيل رفاعة بن عبد المنذر، صحابي مشهور، وكان أحد النقباء، وعاش إلى خلافة علي، ووهب من سماه مروان. التقريب ٤٦٧/٢.

وَقَالَ ابْنُ عُثَيْبَةَ: زَعَمُوا أَنَّهُ أَرْتَبَطَ قَرِيباً مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ: وَهَذَا أَشْبَهُهُ الْأَقَاوِيلَ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَقَامَ مُرْتَبِطاً خَمْساً وَعَشْرِينَ لَيْلَةً. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ أَرْتَبَطَ بِسُلْسَلَةٍ رُبُوضٍ وَالرُّبُوضُ الثَّقِيلَةُ - بِضَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى ذَهَبَ سَمْعُهُ فَمَا يَكَادُ يَسْمَعُ، وَيَكَادُ يَذْهَبُ بَصَرُهُ. وَكَانَتْ أُمَّهُ تَحْلُهُ إِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ أَوْ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ أَعَادَتْ الرِّبَاطَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ زَوْجَتَهُ كَانَتْ تُبَاشِرُ حَلَّهُ مَرَّةً وَأُمَّتَهُ مَرَّةً.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَوْبَةِ أَبِي لُبَابَةَ ﴿وَآخِرُونَ آخَرُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة ١٠٢]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ: إِنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّحَرِ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّحَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ تَضْحَكُ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَكُ؟ قَالَ: «تَيْبَ عَلَيَّ أَبِي لُبَابَةَ» قَالَتْ: فَقُلْتُ أَفَلَا أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى إِنَّ شِعْتَ قَالَ: فَقَامَتْ عَلَيَّ بَابٌ حُجِرَتْهَا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ - فَقَالَتْ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَبَشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَتْ: فَسَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوهُ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ. فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ خَارِجاً إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ. قَالَ الشَّهَيْلِيُّ وَرَوَى حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ - قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ تَحْلُهُ فَقَالَ إِنِّي حَلَفْتُ أَلَّا يُحْلِنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ: «إِنَّ فَاطِمَةَ بِضَعَةٌ مِنِّي» قُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ هُوَ ابْنُ جَدِّعَانَ ضَعِيفٌ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَوَيْتَهُ مَرْسَلَةً - قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ. قَالَ: «يَجْزُئُكَ الثُّلُثُ يَا أَبَا لُبَابَةَ»^(١).

ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ورده الأمر إلى سعد بن معاذ - رضي الله عنه -

فَلَمَّا جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ، نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَسْرِهِمْ فَكُتِفُوا رِبَاطًا، وَجَعَلَ عَلَيَّ كِتَابِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَنُحِوَا نَاحِيَةً، وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ مِنَ الْحُصُونِ فَكَانُوا نَاحِيَةً وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَجُمِعَتْ أُمَّتُهُمْ وَمَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٤٥) والطبري ٤٦/٩ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص (٢١٤) حديث

وُجِدَ فِي حُضُونِهِمْ مِنَ الْحَلَقَةِ وَالْأَثَاثِ وَالثِّيَابِ، وَوَجِدُوا فِيهَا أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةَ سِيفٍ وَثَلَاثَمِائَةَ دَرَعٍ، وَالْقَمِي رُزْمِحٍ، وَالْفَأُ وَخَمْسَمِائَةَ تُرْسٍ وَحِجْفَةَ^(١) وَأَثَاثًا كَثِيرًا، وَأَنْبِيَةَ كَثِيرَةً، وَخِجْرَاءَ وَجِرَارًا، وَسُكْرًا فَهَرِيقَ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَلَمْ يُخَمِّسْهُ وَوَجِدَ مِنَ الْجِمَالِ التَّوَاضِحِ عِدَّةً، وَمِنَ الْمَاشِيَةِ شَيْئًا كَثِيرًا، فَجَمَعَ هَذَا كُلَّهُ.

وَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَجَلَسَ وَتَوَاتَبَتْ الْأَوْسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حُلَفَاؤُنَا دُونَ الْخِزْرِجِ، وَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعْتَ بِنَبِيِّ قَيْنِقَاعَ بِالْأَمْسِ حُلَفَاءَ ابْنِ أَبِي وَهَبٍ لَهُ ثَلَاثَمِائَةَ حَاسِرٍ، وَأَرْبَعَمِائَةَ دَارِعٍ. وَقَدْ نَدِمَ حُلَفَاؤُنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ فَهَبْتُمْ لَنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَكْثَرُوا عَلَيْهِ وَالْحُومَاءُ وَنَطَقَتْ الْأَوْسُ كُلُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَمَا تَرَوْضُونَ أَنْ يَكُونَ الْحَكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»^(٢).

وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «اخْتَارُوا مَنْ شِئْتُمْ مِنْ أَصْحَابِي» فَاخْتَارُوا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَرَضِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَسَعَدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ، فِي خِيْمَةِ كَعْبِيَّةَ بِنْتِ شَعْبَةَ - بِالتَّصْغِيرِ فِيهِمَا - الْأَسْلَمِيَّةِ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَوْحَى وَتَلْمُ الشُّعْثَ، وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ، وَكَانَ لَهَا خِيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِيهَا لِيَعُوذَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْحَكْمَ إِلَى سَعْدِ خَرَجَتْ الْأَوْسُ حَتَّى جَاءُوهُ فَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ بِأَعْرَابِي بِشَنْدَةَ مِنْ لَيْفٍ وَعَلَى الْحِمَارِ قَطِيفَةٌ فَوْقَ الشَّنْدَةِ، وَخَطَامُهُ مِنْ لَيْفٍ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا، فَخَرَجُوا حَوْلَهُ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ وَلاَكَ أَمْرَ مَوَالِكَ لثُخَسَنَ فِيهِمْ، فَأَحْسَنَ فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي حُلَفَائِهِ، وَأَكْثَرُوا مِنْ هَذَا وَشَبِيهِهِ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ سَعْدٌ: قَدْ آنَ لِسَعْدِ الْأُتُخْدَةَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْتَمَ، فَقَالَ الضُّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ: وَأَقْوَمَاهُ! وَقَالَ غِيْزَةُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ الضُّحَّاكُ إِلَى الْأَوْسِ فَتَنَحَّى لَهُمْ رِجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ؛ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ، وَأَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَالنَّاسُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - جُلُوسٌ، فَلَمَّا طَلَعَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَفِي الصَّحِيحَيْنِ - فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ: أَيِ الَّذِي كَانَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - أَعَدَّهُ بِبَيْتِي قُرَيْظَةَ أَيَّامَ حِصَارِهِمْ - لِلصَّلَاةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ» وَفِي لَفْظِ «خَيْرِكُمْ» فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا يَقُولُونَ: إِنَّمَا أَرَادَ الْأَنْصَارُ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ: قَدْ عَمَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -

(١) الحجفة: الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب، انظر المعجم الوسيط ١/٥٨١.

(٢) أخرجه البخاري ٤٧٥/٧ (٤١٢١).

المسلمين، وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ «قَوْمُوا إِلَى سَيْدِكُمْ» فَأَنْزَلُوهُ، وَكَانَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقُولُونَ: قُتْنَا لَهُ عَلَى أَرْجُلِنَا صَفِينِ، يُحْيِيهِ كُلُّ رَجُلٍ مَنَا حَتَّى آتَيْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ. (١)

وفي حديث جابر - رضي الله عنه: عِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: - احْكُمْ فِيهِمْ يَا سَعْدُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ بِالْحُكْمِ. قَالَ: «قَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَحْكُمَ فِيهِمْ». وَقَالَتْ الْأَوْسُ الَّذِينَ بَقُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ: يَا أَبَا عَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ وَلَاكَ الْحُكْمَ فِي أَمْرِ مَوَالِيكَ فَأَحْسِنْ فِيهِمْ، وَأَذْكَرْ بِلَاءِهِمْ عِنْدَكَ، فَقَالَ سَعْدٌ: أترضون حُكْمِي لبني قُرَيْظَةَ؟ قالوا: نعم، قد رضينا بِحُكْمِكَ، وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنَّا، اخْتِيَاراً مِنَّا لَكَ، وَرَجَاءً أَنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا كَمَا فَعَلَ غَيْرُكَ بِحُلَفَائِهِ بَنِي قَيْنِقَاعَ، وَأَثَرْنَا عِنْدَكَ أَثَرْنَا، وَأُحْجِجْ مَا كُنَّا الْيَوْمَ إِلَى مُجَازَاتِكَ. فَقَالَ سَعْدٌ: مَا أَلْوَكُمُ جِهْدًا، فَقَالُوا: مَا يَعْني بِقَوْلِهِ هَذَا؟ ثم قال سعد: عليكم عهدُ الله وميثاقه؛ أَنْ الْحُكْمَ فِيهِمْ مَا حَكَمْتَ؟ قالوا: نعم، ثم قال سعد لِلنَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وهو مُعْرَضٌ عَنَّا إِجْلَالاً لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَى مَنْ هَاهُنَا مِثْلَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَنْ مَعَهُ: «نعم» قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوْسَى، وَتُسَبِّى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ، وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ وَتَكُونُ الدِّيَارُ لِلْمُهَاجِرِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِخْوَانُنَا كُنَّا مَعَهُمْ، فَقَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ يَشْتَعْنُوا عَنْكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ (٢).

وذكر ابن إسحاق في غير رواية البُكَّائِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ فِي حُكْمِ سَعْدٍ: «بِذَلِكَ طَرَفْتِي الْمَلِكُ سَحْرَاءَ، وَكَانَ سَعْدٌ بَنُ مَعَاذٍ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صَبِيحَتِهَا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِن كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُقَاتِلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ أَذَوْهُ وَأَخْرَجُوهُ، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ قَدْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا عَنَّا وَعَنْهُمْ فَأَجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً، وَلَا تُثْمِنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَقَرَّ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَهُ مِنْهُمْ» (٣).

ذكر قتلهم واخذ أموالهم وسبي ذراريهم

فلما حَكَمَ سَعْدٌ، بِمَا حَكَمَ، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْخَمِيسِ لِتَسْعِ لَيَالٍ كَمَا

(١) انظر التخریج السابقة وانظر احمد ٢٢/٣ وابن أبي شيبة ٤٢٥/١٤ والبيهقي في دلائل النبوة ١٨/٤ ومسلم في الجهاد باب ٢٢ رقم (٦٤) وأبو داود (٥٢١٥) والترمذي ٨٥٦ والطبراني في الكبير ٦/٦ وانظر المجمع ١٣٨/٦ وابن أبي شيبة ٤٢٥/١٤ وابن سعد ٤/٢/٣.

(٢) وأخرجه ابن سعد ٥٤٢/٣، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٩٧/١ ومن حديث أبي سعيد البخاري ١٦٥/٦ (٣٠٤٣) ومسلم ١٣٨٨/٣ (١٧٦٩/٦٤) والبخاري (١٢٣/٧).

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣، والقرطبي في التفسير ٣٩٥/٧.

ذكر محمد بن عمر وابن سعد، وجزم به الدمياطي، وقيل لحميس - كما جُزم به في الإشارة -
 خَلَوْنَ من ذي الحجة، وَأَمَرَ بِهِمْ فَأَدْخِلُوا المدينة، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالسَّبْيِ فَسَيِّقُوا إِلَى
 دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَالتَّسَاءِ وَالدُّرْيَةِ إِلَى دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَيُقَالُ حَبَشُوا جَمِيعاً فِي دَارِ
 رَمْلَةَ، وَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِأَحْمَالٍ تَمُرُّ فَنَثَرَتْ لَهُمْ، فَبَاتُوا يَكْدِمُونَهَا كَذِمِ الْحُمْرِ، وَأَمَرَ
 بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ فَحَمَلَ إِلَى دَارِ ابْنَةِ الْحَارِثِ وَبِالْإِبِلِ وَالغَنَمِ تَرعى هُنَاكَ فِي
 الشَّجَرِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - غَدَاً إِلَى الشُّوقِ، فَأَمَرَ بِأَخْذِ فَخْذَاتٍ فِي الشُّوقِ مَا بَيْنَ
 مَوْضِعِ دَارِ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيِّ إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ هُنَاكَ يَخْفِرُونَ، وَجَلَسَ
 رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَعَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَدَعَا بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالاً، تُضْرَبُ
 أَعْنَاقُهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ، فَقَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ - وَهُمُ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -
 أَرْسَالاً: يَا كَعْبُ، مَا تَرَى مُحَمَّدًا يَصْنَعُ بِنَا؟ قَالَ: مَا يَسْؤُهُكُمْ، وَيَلْكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَّا
 تَعْقِلُونَ!! أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزِعُ، وَأَنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ؟ هُوَ وَاللَّهِ الشَّيْفُ، قَدْ دَعَوْتُمْكُمْ
 إِلَى غَيْرِ هَذَا فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ قَالُوا: لَيْسَ هَذَا بِحِينَ عِتَابٍ، لَوْلَا أَنَا كَرِهْنَا أَنْ نُزْرَى بِرَأْيِكَ مَا دَخَلْنَا
 فِي نَقْضِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ: أَتْرَكُوا مَا تَرَوْنَ مِنَ التَّلَاوُمِ،
 فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْكُمْ شَيْعاً، وَأَصْبِرُوا لِلسَّيْفِ، وَكَانَ الَّذِينَ يُلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَيَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزَّيْبِرُ بْنُ
 الْعَوَامِ وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ الْأَوْسُ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ
 بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حَلْفِهِمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ، فَمَنْ كَرِهَهُ
 فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَا تُبْقِيَنَّ دَاراً مِنْ
 دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا فَرَقْتَهُمْ فِيهَا، فَمَنْ سَخَطَ فَلَا يُرْغِمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُ، فَأَبَعْتُ إِلَى ذَارِي أَوَّلِ دُورِهِمْ،
 فَفَرَقْتُهُمْ فِي دُورِ الْأَوْسِ فَفَقَتَلُوهُمْ، ثُمَّ أَنِّي بِحِيْبِيِّ بْنِ أَخْطَبٍ ^(١) مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، عَلَيْهِ
 حُلَّةٌ شَقِيجِيَّةٌ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَاجِيَّةٌ قَدْ لَبَسَهَا لِلْقَتْلِ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَيْهَا فَشَقَّهَا أَنْثَلَةً أَنْثَلَةً لِئَلَّا
 يَسْلُبَهُ أَبَاهَا أَحَدٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ طَلَعَ: «أَلَمْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ يَا عَدُوُّ اللَّهِ: قَالَ
 بَلَى وَاللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عِدَاؤِكَ، وَلَقَدْ أَلْتَمَسْتُ الْعِزَّ فِي مَكَانِهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ
 يُمَكِّنَكَ. وَلَقَدْ قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّقٍ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يُخَذِّلُ اللَّهُ يُخَذِّلُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا
 النَّاسُ، لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ، قَدَّرَ وَكِتَابَ وَمَلْحَمَةَ كَتَبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ! ثُمَّ جَلَسَ فَضْرِبَتْ
 عُنُقَهُ، وَأَنَّى بِنَبَاشِ بْنِ قَيْسٍ وَقَدْ جَابِدَ الَّذِي جَاءَ بِهِ حَتَّى قَاتَلَهُ فَدَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَنْفَهُ فَأَرْغَفَهُ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلَّذِي جَاءَ بِهِ «لَمْ صَنَعْتَ هَذَا بِهِ. أَمَا كَانَ فِي السَّيْفِ كَفَايَةٌ؟» فَقَالَ: يَا

(١) حبيبي بن أخطاب النضري: جاهلي. من الأشرار العتاة. كان يبعث بسيد الحاضر والبادي. أدرك الإسلام وأدى
 المسلمين. فأسرته يوم قريظة. ثم قتلوه. توفي سنة ٥٥ هـ، الأعلام ٢٩٢/٢.

رَسُولُ اللَّهِ، جَابِئِدَنِي لَأَنْ يَهْرَبَ، فَقَالَ نَبَاشُ: كَذَبَ وَالثَّوْرَةَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، لَوْ خَلَّانِي مَا تَأَخَّرْتَ عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ قَوْمِي حَتَّى أَكُونَ كَأَحَدِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «أَحْسِنُوا إِسَارَتَهُمْ وَقَتِّلُوهُمْ وَأَسْقُوهُمْ، حَتَّى يُبْرَدُوا، فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِيَ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ» وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا، فَتَقَتَّلُوهُمْ وَسَقَوْهُمْ، فَلَمَّا أُبْرِدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَتَلَ مَنْ بَقِيَ، وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «كَعْبُ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: مَا أَنْتَفَعْتُمْ بِنُضْحِ ابْنِ جَوَّاسٍ لَكُمْ، وَكَانَ مُصَدِّقًا بِي، أَمَا أَمَرَكُمُ بَاتِّبَاعِي، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَنْ تُقْرُونِي مِنْهُ السَّلَامَ؟ قَالَ: بَلَى وَالثَّوْرَةَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي يَهُودُ بِالْجِزْعِ مِنَ السَّيْفِ لَاتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ يَهُودٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «قَدَّمْتَهُ فَاضْرِبْ عُقْبَهُ» فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ.

وروى ابن إسحاق، والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي في صحيحه، والنسائي عن عطية القُرظي قال: كُنْتُ غُلَامًا فَوَجَدُونِي لَمْ أَنْبِتْ، فَخَلُّوا سَبِيلِي^(١).

وروى الطبراني عن أسلم الأنصاري قال: جَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَسَارِي قُرَيْظَةَ، فَكَنتُ أَنْظُرُ إِلَى فِرْجِ الْغُلَامِ فَإِنْ رَأَيْتُهُ أَنْبَتَ ضَرَبْتُ عُقْبَهُ، وَأَنْ لَمْ أَرَهُ جَعَلْتَهُ فِي مَغَانِمِ الْمُسْلِمِينَ^(٢).

وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ شَمُوَالٍ الْقُرْظِيُّ رَجُلًا قَدْ بَلَغَ، فَلَاذَ بَسَلَمَى بِنْتُ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْدَرِ، أُخْتُ سَلِيطِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَدْ صَلَّتِ الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَبَايَعْتَهُ مَعَ بَيْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، هَبْ لِي رِفَاعَةَ، فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي، وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ، فَوَهَبْتُ لَهَا فَاسْتَحْيَتْهُ فَأَسْلَمَ بَعْدَ.

وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الدَّأْبَ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَتَقْتُلُوا إِلَى أَنْ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ فِي الْخَنْدَقِ، كُلُّ ذَلِكَ بِعَيْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَقْرَبَ عَيْنَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ يُقَالُ لَهَا نُبَاتَةٌ تَحْتُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ يُقَالُ لَهُ الْحَكْمُ، وَكَانَ يُحِبُّهَا وَتُحِبُّهُ، فَلَمَّا أَشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ بَكَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ إِنَّكَ لِمُعَارِقِي، فَقَالَ: هُوَ وَالثَّوْرَةَ، مَا تَرَيْنِ فَأَنْتِ امْرَأَةٌ، فَذَلِّي عَلَيْهِمْ هَذِهِ الرَّحَى، فَإِنَّا لَمْ نَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا بَعْدَ، وَأَنْتِ امْرَأَةٌ، وَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا كَرِهَ أَنْ تُسَبَّيَ؛ فَأَحَبُّ

(١) أخرجه أحمد ٣٨٣/٤ والدارمي ٢٢٣/٢ وأبو داود ٥٦١/٤ (٤٤٠٤) والترمذي ١٤٥/٤ (١٥٨٤) وقال حسن صحيح والنسائي ١٥٥/٦ وابن ماجه ٨٤٩/٢ (٢٥٤١).

(٢) الطبراني في الصغير والأوسط قال الهيثمي ١٤٤/٦ فيه جماعة لم أعرفهم.

أَن تُقْتَلَ، وَكَانَتْ فِي حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطَا فَدَلَّتْ رَحَى مِنْ فَوْقِ الْحِصْنِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ رُبَّمَا جَلَسُوا تَحْتَ الْحِصْنِ يَسْتَنْظِلُونَ فِي فِيهِ، فَأَطْلَعَتْ الرَّحَى فَلَمَّا رَأَاهَا الْقَوْمُ أَنْفَضُوا، وَتَدْرِكُ خَلَادَ بْنَ سُوَيْدٍ فَشَدَّخَ رَأْسَهُ، فَحَذِرَ الْمُسْلِمُونَ أَهْلَ الْحِصْنِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُقْتَلُوا فِيهِ دَخَلَتْ عَلَيَّ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَجَعَلَتْ تَضْحَكُ ظَهْرًا لِبَطْنِ، وَهِيَ تَقُولُ: سَرَاهُ بَنِي قُرَيْظَةَ يُقْتَلُونَ إِذْ سَمِعَتْ صَوْتِ قَائِلٍ يَا «نَبَاتَةَ»، قَالَتْ أَنَا وَاللَّهِ الَّتِي أَدْعِي، قَالَتْ عَائِشَةُ وَلِمَ؟ قَالَتْ: قَتَلَنِي زَوْجِي، وَكَانَتْ جَارِيَةً مُحَلَّوَةً الْكَلَامِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَيْفَ قَتَلْتَكَ زَوْجِكَ؟ قَالَتْ: فِي حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطَا فَأَمَرَنِي فَدَلَّيْتُ رَحَى عَلَيَّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَشَدَّخْتُ رَأْسَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَمَاتَ، وَأَنَا أَقْتُلُ بِهِ، فَاَنْطَلَقَ بِهَا، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَتَلْتِ، بِخَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ. فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَا أَنْتَسِي طَيْبَ نَفْسِ نُبَاتَةَ، وَكَثْرَةَ ضَحْكِهَا، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ.

وروى أبو داود قصتها مختصرة.

ذكر خبر ثابت بن قيس ومن الزبير بن باطا

كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا مِنْ عَلِيٍّ ثَابِتٌ بِنِ قَيْسِ بْنِ شَعْسَاسٍ ^(١) يَوْمَ بُعَاثَ، فَأَتَى ثَابِتُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: وَهَلْ يَجْهَلُ مِثْلَكَ مِثْلِي؟ قَالَ ثَابِتٌ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا، وَقَدَرْتُ أَنْ أُجْزِيكَ بِهَا، قَالَ الزُّبَيْرُ: إِنَّ الْكَرِيمَ يَجْزِي الْكَرِيمَ وَأَخْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ، فَأَتَى ثَابِتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ كَانَ لِلزُّبَيْرِ عِنْدِي يَدٌ خَيْرٌ جَزْءٍ نَاصِبِي يَوْمَ بُعَاثَ، فَقَالَ: أَذْكَرُ هَذِهِ النُّعْمَةَ عِنْدَكَ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُجْزِيَهُ بِهَا، فَهَبْهُ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «هُوَ لَكَ» فَأَتَاهَا ثَابِتٌ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ وَهَبَكَ لِي، قَالَ الزُّبَيْرُ: سَيِّخٌ كَبِيرٌ لَا أَهْلَ لِي وَلَا مَالٍ يَشْرَبُ مَا أَصْنَعُ بِالْحَيَاةِ؟ فَأَتَى ثَابِتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اعْطِنِي مَالَهُ وَأَهْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «هُوَ لَكَ» فَرَجَعَ إِلَى الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ أَعْطَانِي وَلَدَكَ وَأَهْلَكَ وَمَالَكَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: يَا ثَابِتُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ كَافَأْتَنِي وَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ يَا ثَابِتُ: مَا فَعَلَ بِالَّذِي كَانَ وَجْهَهُ مَرَاةً صَيِّبَةً تَتْرَايَ عَدَاوَى الْحَيِّ فِي وَجْهِهِ؛ كَعَبُ بْنُ أَسَدٍ؟ قَالَ: قِيلَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْمَجْلِسَانِ؟ يَعْنِي بَنِي كَعْبِ بْنِ قُرَيْظَةَ وَبَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ. قَالَ: قِيلُوا، قَالَ: يَا ثَابِتُ: مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ هَؤُلَاءِ، أَرْجِعْ إِلَى دَارِ قَدِّ كَانُوا مُحَلُولًا فِيهَا فَأَخْلَدَ فِيهَا بَعْدَهُمْ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَا ثَابِتُ انظُرْ إِلَى أَمْرَاتِي

(١) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة وصح في (م) أنه من أهل الجنة. انفرد له البخاري بحديث. وعنه ابنه إسماعيل ومحمد بن قيس وأنس شهد أحداً وما بعدها، وقتل يوم اليمامة ونفذت وصيته بعد موته بنماز رآه خالد بن الوليد. له عند (خ) حديث واحد. الخلاصة ١٥٠/١.

وولدي فإنهم جزعوا من الموت فاطلب إلى صاحبك فيهم أن يُطلقهم، وأن يرد أموالهم، فطلبت ثابت من النبي - ﷺ - أهل الزبير وماله وولده، فرد رسول الله - ﷺ - أهله وماله إلا السلاح. قال الزبير: يا ثابت أسألك بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فما أنا بصائر لله فثلة ذوو ناضح حتى ألقى الأجيبة، قال ابن إسحاق: فقدّمه ثابت فضربت عنقه، وقال محمد بن عمر: قال ثابت: ما كنت لأقتلك، قال الزبير: لأبالي من قتلني، فقتله الزبير بن العوام. ولما بلغ أبا بكر الصديق قوله: «ألقى الأجيبة» قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً مخلداً!

ذكر اصطفاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ريحانة بنت زيد النضرية لنفسه

كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير متزوجة في بني قريظة، اصطفاها رسول الله - ﷺ - لنفسه، وكانت جميلة، فعرض عليها رسول الله - ﷺ - الإسلام فأبته إلا اليهودية، فعزلها رسول الله - ﷺ - ووجد في نفسه فأرسل إلى ابن سعيّة، فدكر له ذلك، فقال ابن سعيّة: فذاك أبي وأمي هي تسلم؟ فخرج حتى جاءها، فجعل يقول لها: لا تبغي قومك، فقد رأيت ما أدخل عليهم حيتي بن أخطب، فأسلمي يصطفيك رسول الله - ﷺ - لنفسه، فأجابت إلى ذلك، فبينما رسول الله - ﷺ - في أصحابه، إذ سمع وقع نعلين فقال: «إن هاتين لنعلا ابن سعيّة يبشرني بإسلام ريحانة»، فجاءه، فقال: يا رسول الله، قد أسلمت ريحانة، فسُر بذلك رسول الله - ﷺ - (١) وسيأتي في ترجمتها نبذة من أخبارها وتحرير نسبها.

ذكر قسم المغنم وبيعه

لما اجتمعت المغنم أمر رسول الله - ﷺ - بالمتاع فبيع فيمن يريد، وبيع السبئي وقسمت النخل أسهماً، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً، فأسهم للفرس بسهمين، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم. وقاد رسول الله - ﷺ - ثلاثة أفراس فلم يضرب إلا سهماً واحداً. وأسهم لخلاد بن شويد وقد قتل تحت الحصن، وأسهم لأبي سنان بن مخصن؛ مات ورسول الله - ﷺ - يحاصرهم. وكان يُقاتل مع المسلمين، وكان المشركون ثلاثة آلاف، وكانت سهمان الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً، للفرس سهمان، ولصاحبه سهم وكان السبئي ألفاً من النساء والصبيان، فأخرج رسول الله - ﷺ - خمسته قبل بيع المغنم، فجزأ السبئي خمسة أجزاء، فأخذ خمساً، وكان يعتق منه ويهب منه، ويؤخذ منه

(١) أخرجه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٣١٢/١ وأبن كثير في البداية ٣٠٥/٥.

مَنْ أَرَادَ وَكَذَلِكَ النَّخْلُ غُزِلَ خُمُسُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُسَهَمُ عَلَيْهِ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ، وَيَكْتَبُ فِي سَهْمٍ مِنْهَا لِلَّهِ ثُمَّ يَخْرُجُ السَّهْمُ، فَذَيْتٌ صَارَ سَهْمُهُ أَخْذَهُ وَلَمْ يَتَخَيَّرْ، وَصَارَ الْخُمُسُ إِلَى مَحْمِيَةِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ، ثُمَّ قَضَى أَرْبَعَةَ أَسْهُمٍ عَلَى النَّاسِ وَأَخَذَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - النَّسَاءَ اللَّائِي حَضَرْنَ الْقِتَالَ وَلَمْ يُسَهَمِ لَهُنَّ، وَهُنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَأُمُّ عِمْرَانَ نَسِيَّةٌ، وَأُمُّ سَلَيْطٍ، وَأُمُّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةُ، وَالشَّمِيرَاءُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَأُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، وَكَبَيْشَةُ بِنْتُ رَافِعٍ.

وَلَمَّا بَاعَتِ السَّبَايَا وَالذَّرِيَّةَ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِطَائِفَةٍ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو - إِلَى الشَّامِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ بِيَعَهُمْ وَيَشْتَرِي بِهِمْ سِلَاحًا وَخَيْلًا.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ: بَعَثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَشْهَلِيَّ بِسَبَايَا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ، فَأَبْتَاغَ لَهُمْ بِهَا خَيْلًا وَسِلَاحًا، وَأَشْتَرَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - طَائِفَةً فَأَقْتَسَمَا، فَسَهَمَهُ عِثْمَانُ بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَجَعَلَ عِثْمَانُ عَلَى كُلِّ مَنْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَبِيهِمْ شَيْعًا مَوْفِيًا، فَكَانَ يُوجَدُ عِنْدَ الْعَجَائِزِ الْمَالُ وَلَا يُوجَدُ عِنْدَ الشُّوَابِ فَرِيحَ عِثْمَانَ مَالًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ أَنَّ عِثْمَانَ صَارَ فِي سَهْمِهِ الْعَجَائِزِ، وَيُقَالُ لَمَّا قَسَمَ جَعَلَ الشُّوَابَ عَلَى حِدَّةٍ وَالْعَجَائِزَ عَلَى حِدَّةٍ، ثُمَّ خَيَّرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِثْمَانَ، فَأَخَذَ الْعَجَائِزَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي سَيِّدَةَ: وَإِنَّمَا لَمْ يُؤْخَذَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَجَائِزُ فَيَكُونُ فِي الْغَنِيمَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدِ مَعَهُنَّ إِلَّا بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ، فَمَنْ جَاءَ مِنْهُنَّ بِالذِّي وَقَّتْ لَهُنَّ عُتْقَ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُنَّ، وَأَشْتَرَى أَبُو الشَّحْمِ الْيَهُودِيَّ امْرَأَتَيْنِ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَطْفَالٍ بِمِائَةِ وَخَمْسِينَ دِينَتَارًا، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَسْتُمْ عَلَى دِينِ يَهُودٍ؟ فَتَقُولُ الْمَرْأَتَانِ: لَا نَفَارِقُ دِينَ قَوْمِنَا حَتَّى نَمُوتَ عَلَيْهِ، وَهُنَّ يَتَكَيَّنَ.

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُفْرَقَ فِي الْقَسَمِ وَالْبَيْعِ بَيْنَ النَّسَاءِ وَالذَّرِيَّةِ وَقَالَ: «لَا يُفَارِقُ بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا حَتَّى يَبْلُغَ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا بَلُوغُهُ؟ قَالَ: «تَحْيِضُ الْجَارِيَّةِ وَيَحْتَلِمُ الْغُلَامُ»^(١) وَكَانَتْ الْأُمُّ وَأَوْلَادُهَا الصَّغَارُ تُبَاعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ يَهُودٍ. وَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ صَغِيرًا لَيْسَ مَعَهُ أُمَّ لَمْ يُبْعَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَاشْتَشْهَدَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ خَلَادُ بْنُ شُوَيْدٍ، وَمَنْدَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

ذكر بعض ما قيل من الأشعار في هذه الغزوة

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ

(١) أنظر التلخيص للمحافظ ابن حجر (١٦/٣).

لِحَسَانِ يَوْمِ قُرَيْظَةَ: اهْجُهِمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلَ مَعَكَ. (١)

وروي ابن مردويه عن جابر - رضي الله عنه، قال: لما كان يوم الأحزاب، وردّهم الله بغيظهم. قال النبي - ﷺ - «مَنْ يَخِيحِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ؟» فَقَامَ كَعْبُ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، وَحَسَانُ، فَقَالَ لِحَسَانِ: «اهْجُهِمْ أَنْتَ فَإِنَّهُ سَيُعِينُكَ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْقُدُسِ»، فَقَالَ حَسَانُ - رضي الله عنه:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ مَا أَسَاها
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ
غَدَاةٌ أَنَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ
فَهُمْ صَزَعَى تَحُومِ الطَّيْرِ فِيهِمْ
فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نَضْحاً قُرَيْشاً
وقال أيضاً:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ مَا أَسَاها
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُضْحِ
فَمَا بَرَحُوا يَنْقِضُ الْعَهْدَ حَتَّى
أَحَاطَ بِحِضْنِهِمْ مِثْنَا صُفُوفٍ
وقال أيضاً:

تَفَاقَدَ مَعَشَرَ نَصْرُوا قُرَيْشاً
هُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتَيْتُمْ
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
وقال أيضاً:

لَقَدْ سَجَمْتُ (٢) مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عِبْرَةً
قَتِيلٌ لُؤَيٌّ فِي مَعْرِكٍ فَجَعَتْ بِهِ
وَحَقُّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ
عُيُونٌ دَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ

(١) أخرجه البخاري ٢٣٦/٤، ١٤٤/٥، ٤٥/٨٢، ومسلم في الفضائل (١٥٣، ١٥٧) وأحمد ٣٠٢/٤ والطبراني في

الكبير ٤٨/٤ والبيهقي ٢٣٧/١٠ والطحاوي في معاني الآثار ٢٩٨/٤.

(٢) سجمت فاضت، أنظر المعجم الوسيط ٤١٩/١.

عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ حِجَّةِ
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا
فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبَيَّتْ بِمَشْهَدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّئِي قُرَيْظَةَ بِالَّذِي
فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ
فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَلَى
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا
وقال أيضا بيكي سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله - ﷺ:

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمِّ دَافِعُ
تَذَكَّرْتُ عَضْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَا فَنَتَتْ
صَبَابَةٌ وَجِدِ ذَكَرْتَنِي أُخْوَةٌ
وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ
وَفَوَّأَ يَوْمَ بَدْرٍ لِلرُّسُولِ وَقَوَّاهُمْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكُلُّهُمْ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً
لَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
فَذَلِكُ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وهل ما مضى من صالح العيش راجع
بنات الحشا وأنهل مني المدامع
وقتلى مضى فيها طفيل وزافع
منازلهم فالأرض منهم بلاع^(١)
ظلال المنايا والشيوف اللوامع
مطيع له في كل أمر وسامع
ولا يقطع الآجال إلا المصارع
إذا لم يكن إلا التبيون شافع
إجابتنا لله والموت ناعع
لأولنا في ملّة الله تابع
وأن قضاء الله لا بد واقع

تنبّهات

الأول: قُرَيْظَةَ بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة فتاء تأنيث، قال السمعاني هو اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت إليهم. وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون. عليه الصلاة والسلام.

الثاني: روى البخاري في جميع الروايات عن شيخه عبد الله بن محمد بن أسماء قال: حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله

(١) بلاع: جمع تلقع وهو الخالي من كل مكان، أنظر المعجم الوسيط ٦٩/١.

- **عنه**: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدَ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»^(١). إلخ. وَوَأَفَقَ الْبَخَارِيُّ عَلَى لَفْظِ الْعَصْرِ مِنْ طَرِيقِ جَوِيرِيَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَفْصِ السَّلْمِيِّ عَنْ جَوِيرِيَةِ وَأَصْحَابِ الْمَغَازِي. وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى الزَّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ. وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَوْضُوعًا بِذِكْرِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ بِسَنَدِهِ وَقَالَ: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدَ الظُّهْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»^(٢). وَوَأَفَقَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ جِبَّانٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي حَفْصِ السَّلْمِيِّ، قَالَ الْحَافِظُ: وَلَمْ أَرَهُ عَنْ جَوِيرِيَةِ - مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ أَبِي حَفْصِ السَّلْمِيِّ إِلَّا بِلَفْظِ الظُّهْرِ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَحْتِمَالٍ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ الْأَمْرِ كَانَ صَلَّى الظُّهْرَ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُصَلِّهَا. فَقِيلَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا، لَا يُصَلِّينَ أَحَدَ الظُّهْرِ، وَلِمَنْ صَلَّى إِلَّا أَحَدَ الْعَصْرِ. أَوْ أَنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ رَاحَتْ بَعْدَ طَائِفَةٍ، فَقِيلَ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى الظُّهْرَ، وَالتِّي بَعْدَهَا الْعَصْرَ.

قال الحافظ: وهو جمع لا بأس به، لكن يُعده اتحاد مخرج الحديث، لأنه عند الشيخين كما بيناه بإسناد واحد من مبدئه إلى مُنتهاه، فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده حدث به. على الوجهين إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته، وسبق الكلام على ذلك، ثم قال: هذا كله من حيث حديث ابن عمر، أما بالنظر إلى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال «الظهر» لطائفة متجه فيحتمل أن رواية «الظهر» هي التي سمعها ابن عمر، ورواية «العصر» هي التي سمعها كعب بن مالك، وعائشة - رضي الله عنهما - وقيل في وجه الجمع أيضاً أن يكون - **عنه** - قال لأهل القوة، أو لمن كان منزله قريباً «لا يُصَلِّينَ أَحَدَ الظُّهْرِ» وقال لغيرهم: «لا يُصَلِّينَ أَحَدَ الْعَصْرِ».

الثالث: أغرب ابن التين فادعى أن الذين صلوا «العصر» صلوا على ظهور دوابهم، وآسند إلى أن النزول إلى الصلاة يُتأني مقصود الإِسْرَاعِ فِي الْوُضُوءِ. قال: فأما الذين لم يصلوها عملوا بالدليل الخاص وهو الأمر بالإِسْرَاعِ فَتَرَكُوا عُمُومَ إِنْقَاعِ «العصر» في وقتها إلى أن فات، والذين صلوا جتمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الإِسْرَاعِ فَصَلُّوا رُكْبَانًا، لأنهم لو صلوا نُزُولًا لكان مُضَادًّا لِمَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْإِسْرَاعِ، وَلَا يُظَنُّ ذَلِكَ بِهِمْ مَعَ تَقَرُّبِ أَفْهَامِهِمْ قَالَ الْحَافِظُ: وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمُ بِتَرْكِ النَّزُولِ، فَلَعَلَّهُمْ فَهَمُوا أَنَّ الْمُرَادَ بِأَمْرِهِمْ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ الْمَبَالِغَةَ فِي الْأَمْرِ بِالْإِسْرَاعِ، فَبَادَرُوا إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَخَصَّوْا وَقْتِ

(١) أخرجه البخاري في صلاة الخوف حديث (٩٤٦).

(٢) مسلم في الجهاد باب ٢٣ رقم (٦٩) وابن سعد ٥٤/١/٢ والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٤.

الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا، ولا يكون في ذلك مضادة لما أمروا به. ودَعَوَى أَنَّهُمْ صَلُّوا رُكْبَانًا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، وَلَمْ أَرَهُ صَرِيحاً فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ هَذِهِ الْقِصَّةِ.

الرَّابِعُ: يُسْتَفَادُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَائِشَةَ تَرَكَ تَعْنِيفَ مَنْ بَدَّلَ وَسَعَهُ وَاجْتَهَدَ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ عَدَمُ تَأْتِيْمِهِ، وَحَاصِلُ مَا وَقَعَ فِي الْقِصَّةِ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلَمْ يِيَالُوا بِخُرُوجِ الْوَقْتِ تَرْجِيحاً لِلنَّهْيِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ، وَهُوَ تَرْكُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَلَى وَقْفِهَا وَاسْتَدْلُوا بِجَوَازِ التَّأْخِيرِ لِمَنْ اسْتَعْلَلَ بِأَمْرِ الْحَرْبِ، وَلَا سِيَّمًا الرِّمَانُ زَمَانَ التَّشْرِيعِ، وَبَعْضُ الْآخَرِ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ وَأَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْحَثِّ وَالِاسْتِعْجَالِ وَالِإِسْرَاعِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ: وَقَالَ فِي «زَادَ الْمَعَادَ» مَا حَاصِلُهُ: كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مُأْجِرٌ بِقَصْدِهِ إِلَّا أَنَّ مِنْ صَلَّى حَازَ الْفَضِيلَتَيْنِ: امْتِثَالَ الْأَمْرِ فِي الْإِسْرَاعِ، وَامْتِثَالَ الْأَمْرِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْوَقْتِ وَلَا سِيَّمًا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بَعَيْنَهَا مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا، وَأَنَّ مَنْ فَاتَتْهُ حَبْطُ عَمَلِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يُعْتَفَ الَّذِينَ آخَرُوا لِقِيَامِ عَذْرِهِمْ فِي التَّمَسُّكِ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَلَأَنَّهُمْ اجْتَهَدُوا فَأَخْرَجُوا امْتِثَالَ الْأَمْرِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى أَنْ يَكُونُوا فِي أَصُوبِ مِنْ اجْتِهَادِ الطَّائِفَةِ الْآخَرَى.

الْحَامِسُ: قَالَ السَّهْلِيُّ: قَوْلُهُ «مَنْ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ» مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَكْمَ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ. قَالَ: وَمِثْلُهُ قَوْلُ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : زَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَبِيِّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، أَيْ أَنْزَلَ تَرْوِيجَهَا مِنْ فَوْقِ، قَالَ: وَلَا يَسْتَحِيلُ وَصْفَهُ - تَعَالَى - بِالْفَوْقِ، عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَلِيقُ بِجَلَالِهِ لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ مِنَ التَّحْدِيدِ الَّتِي يُفْضِي إِلَى التَّشْبِيهِ.

الْسَّادِسُ: اخْتَلَفَ فِي مُدَّةِ الْحِصَارِ فَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: بَضْعُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: خَمْسُ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ، وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً: وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبٍ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

السَّابِعُ: اخْتَلَفَ فِي عَدَدِ مَنْ قُتِلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ: فَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّهُمْ كَانُوا سِتْمَائَةَ، وَبِهِ جَزَمَ أَبُو عُمَرَ فِي تَرْجُمَةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَعِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ مِنْ مُرْسَلِ قَتَادَةَ: كَانُوا سَبْعِمَائَةَ. وَقَالَ السَّهْلِيُّ: الْمَكْتُورُ يَقُولُ: إِنَّهُمْ مَا بَيْنَ الثَّمَانِمَائَةِ إِلَى التَّسْعِمَائَةِ، وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ جِبَّانٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعِمَائَةَ مَقَاتِلٍ، فَيَحْتَمَلُ فِي طَرِيقِ الْجَمْعِ، أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْبَاقِينَ كَانُوا آتِبَاعاً، وَقَدْ حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا تَسْعِمَائَةَ.

الثَّامِنُ: فِي شَرْحِ غَرِيبِ الْقِصَّةِ.

«رَجُلٌ رَأَسَهُ» بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْجِيمِ الْمَشْدُودَةِ: مَرَّحَهُ.

الْمِجْمَرَةُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ الْأُولَى: الْمُبْحَرَةُ.

عَذْرِكَ - بفتح العَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْر الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ أَي هَاتِ مَنْ يَعْذُرُكَ، فَعَيْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ.

دِخِيَّة - بكسر الدَّالِ المَهْمَلَةِ وفتحها: وهو الريش.

إِثْرُهُ - بكسر الهمزة وسكون التاء المثلثة ويجوز فتحها، وحكى تثلث الهمزة.

الاعْتِجَارُ بِالْعِمَامَةِ: هو أَنْ يَلْفَهَا عَلَى الرَّأْسِ، وَيُرَدُّ طَرَفُهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلَا يَفْعَلُ مِنْهَا شَيْئاً تَحْتَ ذِقْنِهِ.

أُرَى - بضم الهمزة: أظن.

الرَّحَالَةُ - بكسر الراء وتخفيف الحاء المَهْمَلَةِ: سَرَجٌ مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ، كَانُوا يَتَّخِذُونَهِ لِلرَّكُضِ الشَّدِيدِ، وَالْجَمْعُ الرَّحَائِلُ.

الْأَلَمَةُ - بالهمزة: الدَّرْعُ، وَقِيلَ: السِّلَاحُ. وَالْأَمَةُ الْحَرْبُ آلَتُهُ، وَقَدْ يَتْرِكُ الْهَمْزَ لِلتَّخْفِيفِ. الْإِسْتَبْرَقُ: ضَرْبٌ مِنَ الدِّيَابِاجِ غَلِيظٌ.

الدِّيَابِاجُ: فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، وَقَدْ تَكْسَرُ الدَّالُ وَقَدْ تَفْتَحُ.

الْقَطِيفَةُ: كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ

الْمَاجِشُونَ - بكسر الجيم وضم الشين المعجمة: ومعناه الورد.

الثَّنَائِيَا - جمع ثنية: وهي الثني.

حمرء الأسد: تقدمت في غزوتها.

الجَهْدُ: المَشَقَّةُ وَالتَّعَبُ.

الصَّفَا - بالقصر: الْحِجَارَةُ، وَيُقَالُ: الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ.

لَأَضْعُضِعْنَهَا: لِأَحْرَكْنَهَا وَأَزْلَزْنَهَا.

ساطعاً: مرتفعاً.

الرُّفَاقُ - بضم الزاي وتخفيف القاف وَيَعْدُ الْأَلْفِ قَافٌ أُخْرَى.

بَنِي عَنَمٍ - بعين مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَسُكُونُ النَّونِ: بَطْنٌ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَلَدِ عَنَمِ بْنِ

مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ.

كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى الْعُبَارِ: أَي أَنَّهُ مُسْتَحْضِرٌ الْقِصَّةَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُشَخَّصَةً لَهُ بَعْدَ

تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ.

مَوْكِبُ جَبْرِيلَ - بتثليث الباء؛ الفَتْحُ بِتَقْدِيرِ انظُرْ، وَالْجَرُّ بَدَلٌ مِنَ الْعُبَارِ، وَالضَّمُّ خَبِرَ

مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هَذَا مَوْكَبٌ جَبْرِيْلٌ. والموكب: نَوْعٌ مِنَ السَّيْرِ، وَجَمَاعَةٌ الْفَرَسَانِ أَوْ جَمَاعَةٌ يَسِيرُونَ وَكَانَ السَّيْرُ بِرَفْقٍ.

يَا خَيْلَ اللَّهِ اِرْكَبِي» فيه حذف مضاف تقديره: يا فرسان خيل الله اركبي.

شرح غريب ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

لواء الجيش: عَلَمُهُ، وهو دون الراية.

ابتدره الناس: سارعوا إليه.

المِغْفَرُ - بكسر الميم: ما يلبس تحت البَيْضَةِ.

الْفَتَاةُ: الرُّمَحُ.

اللُّحَيْفُ: بالضم: يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي خَيْلِهِ - صلى الله عليه وسلم.

الْبَهِي - بفتح الباء وكسر الهاء وتشديد الياء: لَقِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ لِبَهَائِهِ.

يَغْفُورُ: يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي حُمْرِهِ - صلى الله عليه وسلم.

الصُّورَانُ - تشنية صَوْر - بالفتح ثم السكون. اسم للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع الفَرَقْدِ مما يلي طريق بني قُرَيْظَةَ.

يقذف الرعب: يرميه ويجعله في قلوبهم.

الصِّيَاصِي: الخُضُونُ.

بمِرَّانَا - بالضم وتخفيف النون كَهُنَّا، وقيل بالفتح وبالتشديد كَحَتَّى وقيل كحتى لكن

بالموحدة بدل النون، وقيل غير ذلك.

الحِرَّةُ: أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ نَخْرَةٍ كَأَنَّهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ

الْأَخَابِيثُ: جَمْعُ أَخْبَثَ.

أُسَيْدٌ - بضم الهمزة وآخره دال مهملة.

الْحُضَيْرُ - بضم الحاء المهملة

الجُحْرُ - بضم الجيم: الثقب.

خَازُوا: ضَعُفُوا وَجَبُّنُوا.

«الطاغوت»: مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة

«النَّبَل»: السُّهَام.

يَتَعَاقِبُونَ: يتناوبون.

الحَلْقَةُ - بفتح الحاء وسكون اللام: السلاح كله.

إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حِكْمِهِ: على قَضَائِهِ فِيهِمْ.

شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله

صلى الله عليه وسلم

خِلَافًا - بكسر الخاء المُعْجَمَة، وتخفيف اللام: أَي خِصَالًا، جمع خَلَّة بفتح المعجمة وتشديد اللام.

إِسْرَائِيل: يعقوب.

حَيِّي - بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتين ثانيهما مشددة.

أَخْطَب - بفتح الهمزة فحاء معجمة ساكنة، فطاء مهملة فموحدة.

«عَلَيَّ هَذِهِ» - بتشديد التحتية.

وهذه: اسم إشارة، محلها النصب مفعول أَبَيْتُمْ.

جَوَّاس - بجيم فواو مُشَدَّدَة فألف فسین مهملة.

النَّسْل: الولد.

لَعَمْرِي - بفتح اللام والعين: أَي وحياتي.

غِرَّة - بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء: العُقْلَة.

مُضْلِيَتَيْنِ - جمع مُضْلِيَتٍ بِكسر اللام، وبالضاد المهملة الساكنة: أَي مُجْرَدِينِ السِّوْفِ

من أغمادها.

أُسَيْد - بفتح الهمزة وكسر المهملة، وقيل إنه بضم الهمزة وبفتح السين.

سَعِيَّة - بسین فَعِين ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة، فتاء تَأْنِيْث.

الهِبْيَان - بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها موحدة.

هَذَل - بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة وباللام.

الخَرْج - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها جيم والخراج: ما يُؤَدَّى كل سنة.

شرح غريب ذكر طلبهم أبا لبابة - رضي الله عنه -

جَهَشَتْ إِلَيْهِ - بفتح الجيم والهاء: أسرع متباكية.

الأصطوانة:

العمد - بالدال ويجوز فتح العين والميم ويكون مفرداً وجمعاً. ويجوز ضم العين والميم أيضاً: والمراد هنا: سوارى المسجد.

المُخَلَّقَةُ: التي طُلِيَتْ بِالخُلُوقِ وَزِنَ رَسُولٌ، وهو ما يُتَخَلَّقُ به من الطيب. وقيل: هو مائع فيه صفرة.

أرى - بفتح الهمزة.

حَمَاءٌ: طين أسود.

أَسِنَّةٌ: مُتَعَيِّرَةٌ.

رُبُوضٌ - بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمومة وبعد الواو ضاد معجمة: أي عظيمة غليظة.

قُسَيْطٌ: تصغير قسط.

ثار الناس: نهضوا.

بَضْعَةٌ مِئِي - بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة: قِطْعَةٌ مِئِي.

أطأ - بهمز آخره.

أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي: أَخْرَجَ مِنْهُ لَهِ.

شرح غريب ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله

صلى الله عليه وسلم

جَهَدَهُمْ: أَشَدَّ عَلَيْهِمْ.

كُتِفُوا: بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

الأثاث - بفتح الهمزة: متاع البيت، الواحد، أثاثه، وقيل: لَأَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ.

الجزائر - بكسر الجيم وتخفيف الراء: جمع جَزْءٍ.

السَّكْر - بفتح السين المهملة والكاف: نبيذ التمر، وفي التنزيل (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا

وَرِزْقًا حَسَنًا) [النحل ٦٧]

أَهْرِيْقٌ - بضم الهمزة وفتح الهاء وتسكن.

حلفاؤنا: أراد الذين حالفناهم على المناصرة.

قَيْنِقَاع: تقدم ضبطها في غزوتها.

الحَاسِرُ - بالحاء والسين المهملتين: الذي لا دِرْعَ عليه.

دارع: صاحب درع.

أَلْحُوا عليه: تماذوا على قولهم.

الشُّعْث: التَّفَرُّق والانتشار.

الضَّائِع: الذي ليس له من يقوم بأمره، وفي لَفْظ الضَّيِّعَة: بفتح الضاد المعجمة، وسكون التحتية، وفتح العين المهملة، وتاء تَأْنِيث، أي تُرِكَ وَضُيِّع، وهو أيضاً: مصدر ضاع الشيء ضَيِّعَةً وضياعاً، وأضعتهُم: تركتهم.

أعرابي: منسوب إلى الأعراب، وهم سكان بالبادية.

السَّنْدَة - بشين معجمة، فنون، فذال معجمة مفتوحات، تشبه الإكاف يُجْعَل لمقدمته جِنُوً وهو بالكسر واحد أحناء. الشرج والقَتَب، وجنُو كل شيء اعوجابه.

الخِطَام - بكسر الخاء المعجمة: مَا تُقَادُ بِهِ الدَّابَّة.

آن - بالفتح والمد: قَرِبَ وَدَنَا.

اللائم: العاذل.

التَّعي: خبر الموت.

تَمَرْنَا عَلَيْنَا: تُنْعَم.

مَا أَلَوْكُم مُّجْهَدًا: أَي مَا أَدْعُ جَهْدًا وَلَا أَقْصُرُ فِي ذَلِكَ.

الجُهد: الطَّاقَة.

المُوسَى: آلَة الحديد التي يُخْلَقُ بها.

تُسَبَّى النِّسَاء، السَّبْيِي: التَّهْب وَأَخَذُ النَّاسَ عِبِيدًا وَإِمَاء.

أَرْقِعة: أَي السَّمَوَات، قال ابن دُرَيْد: كذا جاء على لفظ التَّدْ كير على معنى الشَّقْف قال ابن الأعرابي: سَمَّوها «الرقيع» لِأَنَّهَا مَرْقُوعَة بِالتَّجْوِم.

المَلِك - بكسر اللام.

وَضَبَعَتِ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا: الأوزار: هنا السلام وآلة الحرب وهو كناية عن الانقضاء، وفيه حذف، أَي حتى يَضَعَ أَهْلُ الحَرْبِ أَثْقَالَهُمْ، فَأَسْنَدَ الفِعْلَ إِلَى الحَرْبِ مجازاً.

شرح غريب ذكر قتلهم

فَسَيِّئُوا: من السُّوق بالفتح، وهو الإسراع.

الكَذْمُ: القَضُّ.

الْحُمْرُ: الحمير.

عَدَا - سَارَ عُدْوَةً، أي أول التَّهَارِ.

الْأُخْدُودُ: شَقٌّ فِي الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ.

أَحْجَازُ الرِّيْتِ: مكان بالمدينة الشريفة.

أَرْسَالًا - بفتح الهمزة: أي طائفة بعد طائفة.

عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ: أشرفهم.

يُذْهَبُ بِهِمْ - بضم أوله وفتح ثالته.

لَا يَنْزِعُ: لَا يَرْجِعُ.

أَزْرَى بِهِ: قَصُرَ فِي حَقِّهِ.

الْحَبَابُ - بحاء مهملة وموحدتين. وزن غراب.

الْحُلَّةُ: إِزَارٌ وَرَدَاءٌ، وَأَصْلُ تَسْمِيَتِهَا بِهَا إِذَا كَانَ الثَّوْبَانِ جَدِيدَيْنِ لَمَّا يُحَلُّ طَيِّبُهُمَا، فَقِيلَ

لَهُ حُلَّةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ، ثُمَّ اسْتَمَرَ عَلَيْهَا.

شُقْحِيَّةٌ بضم الشين المعجمة، من شقح البشر إذا تَلَوَّنَ.

فُقَاحِيَّةٌ - بقاء مضمومة، ففاف، فحاء مهملة، فتحية مشددة، نسب إلى الفُقَاح، وهو

الزَّهْرُ إِذَا أَنْشَقَتْ أَكْمَامَهُ.

عَمَدٌ إِلَيْهَا: قصد.

الْأَنْمَلَةُ: طرف الإصبع.

التَّمَسُّ بِمِثْنَةٍ فَوْقِيَّةٍ فَمِيمٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ: طَلَبٌ.

قَلَقَلْتُ: حَرَّكْتُ.

من يَخْذُلُ اللهُ يُخْذَلُ بفتح الهاء من الاسم الكريم قاله الشَّهْلِيُّ. والضم الظاهر كما في

نسخ صحيحة من السيرة.

الْمَلْحَمَةُ: القتال وموضعه أيضاً.

جَابِذُهُ: لغة في جاذبه، وقيل: مقلوب منه. إذا جره إليه.

الإسار - بالكسر: القيد

قَيْلُولَةٌ: من القَيْلُولَةِ.

تُثِرُّوْا: تكسر شدة الحر.

الجَزَع - بفتحين: نقيض الصبر.

لم أُثْبِتْ - بضم الهمة وسكون النون وكسر الموحدة.

لأذ به: استجار.

سَلَّمَتْنِي بفتح السين المهملة: إحدى خالات النبي - ﷺ؛ أي خالات جدّه عبد المطلب، لأن أمه من بني عديّ بن النجار من الأنصار.
الدَّأب - بالسكون والتحريك: العادة والتأني.

بنانة - بموحدة ونونين بينهما ألف؛ نقله النَّوَوِيُّ في مُبْتَهَمَاتِهِ عن الخطيب. وقال في المورد: رأيتُه يَحْطُ الحافظ السُّلْفِي بشاء مثلثة، فموحدة، فألف، ففوقية، قلتُ: وكذا رأيتُه في نسخة من العيون صحيحة جداً قُرئت على مصنفها مرّات، وقُرئت على الحافظ ابن حجر وغيره من المُتَّفِقِينَ.

الزُّبَيْر بن بَاطًا - بفتح الزاي، وأبوه؛ بموحدة، فألف، فطاء مهملة فألف مقصورة. شَدَّخَهُ: كسره.

انْطَلَقَ بِهِ - بالبناء للمفعول.

شرح غريب ذكر خبر ثابت بن قيس - رضي الله عنه -

مَنْ عَلَيْهِ - بفتح الميم وتشديد النون.

بُعَاث - تَقَدَّمَ الكلام عليه في أبواب إسلام الأنصار.

لَهُ عِنْدِي يد: نعمة أَنْعَمَهَا عَلَيَّ.

جَزُّ - بفتح الجيم وتشديد الزاي.

مرآة - بكسر الميم، وإسكان الراء فهمة مفتوحة ممدودة فتاء تأنيث.

صِينِيَّةٌ: منسوبة إلى الصين.

العَدَاوَى: جمع عَدَاءٍ، سُمِّيَتْ البكر لذلك لضيقها.

الحيّ: القبيلة

البادي: خلاف الحاضر.

المَحْلُ: الجَذْبُ.

مُقَدِّمَتَا - بكسر الدال المهملة المشددة؛ مقدمَةُ الحرب: أوله.

عَزَّال - بعين مهلمة مفتوحة فزاي مُشَدَّدَةٌ فألف فلام.

سِيَمَوَال - بسين مهلمة مكسورة وتفتح، فميم وآخره لام.

المَنْجِلِس - بكسر اللام: موضع الجُلُوس، وبفتح: المصدر.

فَتَلَّةُ دَلْوٍ نَاضِح - قال ابن إسحاق: بالفاء والفوقية أي مقدار ما يأخذ الرَّجُلُ الدَّلْوَ التي خرجت من البئر فَيَضُبُّهَا في الحوض، ثُمَّ يَفْتِيلُهَا أَي يردّها إلى موضعها. وقال ابن هشام: إنما هو بالقاف والموحدة، وقابل الدلو: هو الذي يأخذها من المسقى، ولفظ الخبر عند أبي عبيد: فلست صابراً عنهم إفراغة دلو.

ما أبالي: ما أهتم ولا أكثرث.

شرح غريب ذكر اصطفائه - صلى الله عليه وسلم - زيجانه رضي الله عنها -

خُتَاةٌ: بالخاء والنون.

وَجَدَ فِي نَفْسِهِ: غضب ولم يُظهِر ذلك.

شرح غريب قسم المغنم

قَاد ثَلَاثَةَ أَفْرَاسٍ: جَنَّبَهَا.

مِخْصَن - بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون.

الشُّهُمَان - بالضم والأسهم والسهم: النَّصِيب.

الرَّئِيَّة - بكسر الراء وتشديد الراء المثناة: وهي متاع البيت الدون.

أَخَذَ بِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ فَذَالٌ مَعْجَمَةٌ: أَعْطَى.

سَهْمَةٌ - فعل ماضٍ: أي غلبه.

مَخْمِيَّة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية.

جَزْءٌ - بجيم مفتوحة فزاي ساكنة فهمزة.

سَبْرَةٌ - بفتح السين المهملة وسكون الموحد.

شرح غريب قصيدتي حسان - رضي الله عنه -

مَا أَسَاها: أَرَادَ مَا ساءها، فقلب، والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال، يقولون: رأى

وأرى في معنى واحد على جهة القلب.

المُجْتَبِة: التي تجنب، أي تقاد.

تعادى: تجري وتسرع.

العَبِير: هنا الرُّعْفَرَان.

تَحُوم - بحاء مُهملة: تستدبر.

يُدَان - بضم التحتية: يُجْزَى.

العَدَد - بفتح العين المهملة والنون والdal المهملة: الخروج عن الحق.

الفُجُور: بفتح الفاء من الفُجور وخفضه على الجواد وقد كان يجوز فيه الرفع على

الإقواء في القوافي. وكذلك من رواه «الفخور».

نذيري هنا مصدر. قال تعالى: ﴿كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ [الملك ١٧] أي إنذارِي.

تَفَاقَد: فَقَد بعضهم بَعْضاً، وهو دُعَاء عليهم.

بور: ضَلَالٌ، أو هَلْكَى من البَوَار: وهو الهلاك.

السَّرَاءُ - بفتح السين المهملة: الخِيَارُ.

البويرة: موضع بيني قُرَيْظَةَ. وتقدم الكلام عليها في غزوة بني النَّضِير.

الطَّوَائِف: النواحي.

السَّعِير: النَّار المُلْتَهَبَة.

التَّرَه: بضم النون: البعد، يقال فلان يَتَرَهُ نفسه عن الأَقْدَار أي يباعد نفسه عنها.

يَضِير - بالضاد المعجمة: بمعنى يَضُر. يقال: ضَارَهُ بمعنى ضَرَّهُ، ومن رَوَاهُ بالضاد

المهملة فمعناه تشقق وتقطع.

الباب الحادي والعشرون

في غزوة بني لحيان بني هذيل بن مدركة بناحية عسفان

وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَحُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِمَا الْمَقْتُولِينَ بِالرَّجِيعِ الْآتِي ذَكَرَهُ فِي السَّرَايَا وَالْبُعُوثِ. وَجَدَا شَدِيدًا، فَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ، لِيُصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غَزَّةً، فَعَسَكَرَ مِنْ نَاحِيَةِ الْجُرُفِ، وَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ، وَمَعَهُمْ عَشْرُونَ فَرَسًا.

قال محمد بن عمر، وابن سعد، وابن هشام: واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. فخرج من المدينة فسلك على غراب ثم على مَحِيصٍ ثم على البُتْرَاءِ، ثم صَفَّقَ ذات اليسار، فخرج على يَمِينٍ ثم على صُخَيْرَاتِ الشَّامِ، ثم آسْتَقَامَ به الطريق على السَّيْئَلَةِ، فَأَعَدَّ السَّيْرَ سَرِيعًا حتى نزل بطن غُرَانٍ وبينها وبين عُسْفَانَ خمسة أميال حيث كان مُصَابُ أَصْحَابِهِ فَتَرَجَّمُ عَلَيْهِمْ، وَدَعَا لَهُمْ فَسَمِعَتْ بِهِ بَنُو لِحْيَانَ فَهَرَبُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ، فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَبَعَثَ السَّرَايَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَحَدٍ. فَلَمَّا أَخْطَأَهُ مِنْ غَيْرَتِهِمْ مَا أَرَادَ، قَالَ: «لَوْ أَنَا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ» فَهَبِطَ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلُوا عُسْفَانَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ بَعَثَ فَارِسِينَ، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ: بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ لِتَسْمَعَ بِهِ قَرِيضَ فَيَذْعُرَهُمْ، فَأَتُوا كُرَاعَ الْعَمِيمِ، ثُمَّ رَجَعُوا وَلَمْ يَلْقُوا أَحَدًا وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَافِلًا قَالَ جَابِرٌ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ حِينَ رَجَعَ: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - لِرَبِّتِنَا حَامِدُونَ» وَفِي رِوَايَةٍ «لِرَبِّتِنَا عَابِدُونَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَأَبَةِ الْمُتَقَلِّبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ»^(١). زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: «اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِلَاغًا صَالِحًا يَلْبِغُ إِلَى خَيْرِ مَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ» قَالُوا: وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ. وَغَابَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ:

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا لَقُوا عُصْبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقِي
لَقُوا سَرْعَانَ يَمْلَأُ الشَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طَحُونِ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقِي
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَبَارًا تَتَبَعَتْ شِعَابَ حِجَابٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقِي

تنبيهات

الأول: اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد: كانت هذه

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٤٠)، وابن سعد ٥٧/١/٢ وابن أبي شيبة ٥١٩/١٢ والبيهقي في السنن الكبرى

الغزوة لهلال ربيع الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ست في رجب، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح أنها في السنة الخامسة، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية.

الثاني: في بيان غريب ما سبق

لِحَيَّان - بكسر اللام وسكون المهملة: نسبة إلى لِحَيَّان بن هُذَيْل بن مُدْرَكَة بن الياس بن مُضَر.

هُذَيْل - بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وباللام.

عُسْفَانَ - بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والنون.

غَزْوَة: غَفْلَة.

وَجَدَ عَلَى عَاصِمٍ: حَزَنَ.

حُجَيْبٍ - بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة.

الرَّوَجِيع - بفتح الراء وكسر الجيم وزن رضيع: من ناحية الشام على ثلاثة أميال من المدينة.

الجُرُف - بضم الجيم والراء وبالفاء: موضع قرب مكة، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة.

عَرَابٍ - بلفظ الطائر المعروف: جبل شامى المدينة.

مَحِيصٍ بفتح الميم وكسر الحاء وبالضاد المهملتين كقليل: موضع بالمدينة. البُتْرَاء: تَأْنِيثُ أَبْتَرٍ.

صَفَّقَ - بتشديد الفاء: عَدَلَ.

يَيْنَ - بتحتانيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون. وضبطه الصغاني بفتحهما: وادٍ من أودية المدينة.

صُخَيْرَاتٍ - بضم الصاد المهملة وبالفاء المعجمة المفتوحة وسكون التحتية جمع صُخَيْرَة بالتصغير.

الثَّمَام - بئاء مثلثة مضمومة، ورواه المغاربة بالمشناة الفوقية.

السَّيَالَة - كسحابة: مكان على ثلاثين ميلاً من المدينة.

أَعَدُّ السَّيْرَ يُعَدُّهُ إِعْدَادًا - بغين وذال معجمتين: أي أسرع.

عُرَان - بضم العين المعجمة وتخفيف الراء وآخره نون: وادي الأزرق.

يَذْعَرُهُم: يخوفهم.

قافلاً: راجعاً.

أيون: راجعون

وغنَاء الشُّفْر - بالمثلثة: مشقته.

الكآبة: الحزن.

تَنَاطَرُوا: أي أنتظر بعضهم بعضاً.

العُصْب - بضم العين وفتح الصاد المهملتين: وآخره موحدة: الجماعات.

السَّرْعَان - بفتح السين والراء المهملتين؛ أول القوم.

السُّزْب - بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة: الطريق، وبكسر السين: النَّفْس.

الرُّوْع: الفرع.

طُحُون: كثيفة تطحن كل ما تمر به.

المَجْرَة - هنا مَجْرَة السماء؛ وهي البياض المستطيل بين النجوم.

الفَيْلَق: الكتيبة الشديدة.

الوَبَار: جمع وَبْر، دوية على قدر الهَرّ تشبه بها العرب الضّعفاء.

الشُّعَاب: جمع شعب وهو المنخفض بين الجبلين.

الحِجْبَان - بحاء مهملة فجيم فألف فنون: المعوج، والأخْحِنُ: المعوج، ومن رواه

الحِجْاز بالزاي عنى أرض مكة وما يليها، ومن رواه حجار بالراء فهو جمع حجر.

غير ذي متفق: أي ليس له باب يخرج منه، وأصله من التَّافِقَاء، وهو أحد أبواب جحرة

اليربوع إذا أخذ عليه من باب الجُحْرِ خرج عليه.

الباب الثاني والعشرون

في غزوة الحديبية

والسبب في ذلك ما رواه الفريابي، وعبد بن حميد وابن جرير، والبيهقي عن مجاهد، وعبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة، وابن جرير عن ابن زيد، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: أرى رسول الله - ﷺ - أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ ومقصرين، وأنه دَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَخَذَ مِفْتَاحَهُ وَعَرَفَ مَعَ الْمُعَرَّفِينَ.

قال ابن سعد، ومحمد بن عمر، وغيرهما: وَأَسْتَفْرَزَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْعَرَبَ وَمِنْ حَوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي مِنَ الْأَعْرَابِ، لِيَخْرُجُوا مَعَهُ وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قَرِيشٍ لِلَّذِي صَنَعُوا أَنْ يَغْرَضُوا لَهُ بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ. فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ.

قال محمد بن عمر: وَقَدِمَ عَلَيْهِ بُشْرٌ - بضم الموحدة وسكون المهملة. وَأَعْجَمَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ، وَكَسَرَ الْمَوْحِدَةَ - ابْنُ سَفِيَانَ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ فِي لِيَالٍ بَقِيَتْ مِنْ شَوَالٍ مُسْلِمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «يَا بُشْرُ لَا تَبْرُخْ حَتَّى تَخْرُجَ مَعَنَا، فَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ مُعْتَمِرُونَ»، فَأَقَامَ وَأَبْتَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بَدَنًا فَكَانَ يَبْعَثُ بِهَا إِلَى ذِي الْجَدْرِ حَتَّى حَضَرَ خُرُوجَهُ، فَأَمَرَ بِهَا فَجَلِيَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَلَّمَهَا إِلَى نَاجِيَةَ بْنِ جُنْدُبِ الْأَسْلَمِيِّ فَقَدَمَهَا إِلَى ذِي الْخَلِيفَةِ.

وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ -: ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَمَنْ تَبِعَهُ: نُثَيْلَةُ - بِالنُّونِ تَصْغِيرُ نَمْلَةٍ - بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ، وَقَالَ الْبَلَاذُرِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَيُقَالُ: أَبُو رَهْمٍ كُلُّثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ قَالَ: وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: أَسْتَخْلَفَهُمْ جَمِيعًا وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الصَّلَاةِ.

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم -

روى عبد الرزاق، والإمام أحمد، وعبد بن حميد، والبخاري وأبو داود، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر عن معمر بن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وابن إسحاق عن الزهري عن عمرو بن الزبير عن المشور - بكسر الميم وسكون السين المهملة - ابن مخزومة - بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة، ومزوان بن الحكم: أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ شَيْخِهِ، يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْتَهُ فَأَغْتَسَلَ، وَلَيْسَ تَوْبَيْنَ مِنْ نَسْجِ صُحَارٍ، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ الْقَصْوَاءَ مِنْ عِنْدِ أَبِيهِ، وَخَرَجَ بِأُمِّ سَلْمَةَ مَعَهُ، وَأُمُّ عَمَارَةَ وَأُمُّ مَنِيعَ أَسْمَاءَ بِنْتَ عَمْرٍو، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ، وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ لَجِقَ بِهِ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِلرُّؤْيَا الْمَذْكُورَةِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ سِلَاحٌ إِلَّا

الشيوف في القُرب، وساق قَوْمِ الْهَدْيِ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يوم الاثنين لهلال ذي القعدة حتى نزل ذا الحُلَيْفَةِ فصلى الظهر، ثم دَعَا بِالْبُذْنِ - وهي سبعون - فَجَلَلَتْ، ثم أَشْعَرَ مِنْهَا عِدَّةً وهي موجهاً إلى القِبْلَةِ في الشَّقِّ الْأَيْمَنِ، ثم أَمَرَ نَاجِيَةَ بن جُنْدُب فَأَشْعَرَ مَا بَقِيَ وَقَلَدَهُن نَعْلًا نَعْلًا، وأشعر المسلمون بُدْنَهُمْ وَقَلَدُوها، وكان معهم مائتا فرس، وبعث - ﷺ - بِبُشَيْرِ بن سَفِيان عَيْنًا لَهُ، وقدم عبَّاد بن بِشْرِ طليعة في عشرين فارساً، ويُقَالُ جعل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي (١).

ذكر إحصاءه - صلى الله عليه وسلم -

ثم صلى رسول الله - ﷺ - ركعتين، وركب من باب المسجد بذى الحُلَيْفَةِ، فلما أنبعثت به راحلته مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ؛ لِأَيِّمَنِ النَّاسُ حَزْبَهُ، وليعلم الناس أَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُعْتَمِلاً لَهُ. ولفظ تلبية «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». وَأَحْرَمَ غَالِبُ أَصْحَابِهِ، وَأَمَّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ بِإِحْرَامِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُحْرَمْ إِلَّا «بِالْجُحْفَةِ» وسلك طريق البدياء ومَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ بِالْأَعْرَابِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ، وَمُرَئِنَةَ، وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ، فَتَشَاغَلُوا بِأَمْوَالِهِمْ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: يَرِيدُ مُحَمَّدٌ يَغْزُو بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْقُرَاعِ وَالسَّلَاحِ، وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ، وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ، لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا، قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدَ.

ثم قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - نَاجِيَةَ بن جُنْدُب بِالْهَدْيِ مَعَ فَتِيانٍ مِنْ أَسْلَمَ، وَمَعَهُمْ هَدْيُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَقِيَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي نَهْدٍ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَتَوْا، وَأَهْدَوْا لَهُ لَبَنًا مِنْ نَعْمِهِمْ، فَقَالَ: «لَا أَقْبَلُ هَدْيَيْهِ مُشْرِكٍ» فَأَتَبَاعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ، وَأَبْتَاغُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ أَضْبُجٍ فَأَكَلَ قَوْمٌ أَجَلَةً وَسَأَلَ الْمُخْرِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنْهَا فَقَالَ: «كُلُوا فَكُلْ صَيْدَ الْبَرِّ لَكُمْ خِلَالًا فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صَدْتُمْ أَوْ صَيْدَ لَكُمْ». وَعَطَبَ مِنْ نَاجِيَةَ بن جُنْدُبَ بَعِيْرٌ مِنَ الْهَدْيِ، فَجَاءَ بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «انْحَزِهِ وَأَصْبِغْ قَلَانِدَهُ فِي دَمِهِ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقُقَتِكَ مِنْهُ، وَخَلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ» (٢).

ذكر حديث أبي قتادة والصعب بن جثامة وبعض من اهدى له

روى الإمام مالك والسنن عن أبي قتادة رضي الله عنه - قال: كنت يوماً جالساً مع رجالٍ من أصحاب النبي - ﷺ - أماننا، والقومُ مُخْرِمُونَ وَأَنَا غَيْرُ مُخْرِمٍ عَامَ الْخُدَيْبِيَّةِ، فَأَبْصَرُوا حِمَاراً

(١) أخرجه البخاري ٥٠٩/٧ (٤١٥٧، ٤١٥٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٨٧/٤.

وَحَشِيًّا - وَأَنَا مَشْغُولٌ أَحْصِفُ نَعْلِي - فلم يؤذَنوني، وأحْبَبُوا لَوْ أَنِّي أَبْصَرْتَهُ، وفي رواية فرأيت أصحابي يتراءون شيئاً، وفي رواية: يضحك بعضهم إلى بعض، فنظرت فإذا حمائرٌ وحشيٌّ فممت إلى فرسي فأشْرَجْتَهُ، ثم ركبت ونسيتُ السُّوْطَ والرِّمْحَ، فقلتُ لهم: ناولوني السُّوْطَ والرِّمْحَ، قالوا: والله لا نعينك عليه، فغضبتُ فنزلتُ فأخذتُهما، ثم ركبتُ فشددتُ على الحمار فعقرته، ثم جئتُ به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه، ثم إنَّهم شكُّوا في أكلهم إِيَّاهُ وهم حُرْمٌ، فَرُخْنَا وَحَبَاتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - العَضُدُ معي، فأدركنا رسولُ الله - ﷺ - فسألناه عن ذلك فقال لهم: هل منكم أحدٌ أمَرَهُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ؟ قالوا: لا، فقال: «كُلُّوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهِ إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ، هُوَ حَلَالٌ، هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ؟ فقلتُ نعم، فنأولتُه العَضُدَ فأكلها وهو مُحْرِمٌ^(١). وروى الإمام مالك والشيخان والترمذي والنسائي عن الصعب بن جثامة - رضي الله عنه - أنه أهدى لرسول الله - ﷺ - حماراً وحشيّاً وهو بالأبواء أو بؤدان فردّه عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: إِنَّا لَمْ نَزِدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرْمٌ^(٢).

وأهدى له إِيْمَاءُ بن رَحْضَةَ الغفاري مع ابنه خُفَافُ بن إِيْمَاءَ - رضي الله عنه - مائة شاةٍ وبعيرين يحملان لَبَنًا، فقال: «بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ» وقرّ ذلك رسول الله - ﷺ - وأهدى له بعض الأعراب من وِذَانَ مَعِيشًا وَعَثْرًا وَضَعَايِسَ^(٣) فجعل يأكل الضَّعَايِسَ والعثر وأعجبه، وأدخل على أم سلمة منه، وجعل رسولُ الله - ﷺ - يعجبه هذه الهدية، ويُرِي أصحابه أَنَّهَا طَرِيفَةٌ.

ذكر أمره كعب بن عجرة بحلق رأسه لعذر

روى الإمام أحمد، وعبد بن حُمَيْدٍ، والشيخان والترمذي، وابن جرير، والطبراني عن كعب بن عَجْرَةَ^(٤) - رضي الله تعالى عنه - قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْحَدَيْبِيَّةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ - قَدْ حَصَرْنَا الْمُشْرِكُونَ، وكانت لي وَقْرَةٌ فجعلتُ الْهَرَامُ تَسَاقُطُ عَلَيَّ وَجْهِي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فقال: «أَيُّ ذِيكَ هَرَامٌ رَأْسُكَ؟» قلتُ: نعم، قال: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ هَذَا!! فَأَمَرَنِي أَنْ أَخْلُقَ، وأنزل الله - تعالى - هذه الآية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة ٩٦] فقال رسول الله

(١) البخاري ٢٩/٤ (١٨٢٤) ومسلم ٨٥٤/٢ (١١٩٦/٦٠).

(٢) أخرجه البخاري ٣١/٤ (١٨٢٥) (٢٥٧٣)، ومسلم ٨٥٠/٢ (١١٩٣/٥٠).

(٣) الضغاييس جمع ضغيفوس وهو صغار القثاء، انظر ترتيب القاموس ٢٨/٣.

(٤) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف ابن غنم بن سواد بن مرة بن أُرْشَةَ بن عامر بن غُبَيْلَةَ بن قسيلة بن قسيلة بن قُرَازِ بن بَلْتِ بن عَثْرُو ابن الحارث بن قُضَاعَةَ اللَّضَاعِي البَلَوِي حليف القَوَازِلِ أَبُو مُحَمَّدٍ المدني. روى سبعة وأربعين حديثاً اتفاقاً على حديثين، وانفرد (م) بمثلهما. وعنه بنوه محمد، وإسحاق، وعبد الملك. قال خليفة: مات سنة إحدى وخمسين. الخلاصة ٣٦٥/٢، ٣٦٦.

- ﷺ -: «صُم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ أَنْتَكَ مَا تَيْسَّرَ لَكَ».

وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْجُحْفَةَ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ قُفِّمَ مَا تَحْتَهَا، فخطب النَّاسَ فقال: «إِنِّي كَاتِنٌ لَكُمْ فَرَطًا، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» - ﷺ - (١)

ذكر بلوغ خبر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين

روى الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَرِيدُ مَكَةَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَدِمَ عَلَيْهِ بَشْرٌ - بكسر الموحدة والمعجمة - بن سُفْيَانَ الْعَتَكِيِّ، فقال له: «يَا بَشْرُ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ عَلِمُوا بِمَسِيرِي؟» فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني لأطوف بالبيت في ليلة كذا وقريش في أُنْدَيْتِهَا، إِذْ صَرَخَ صَارِخٌ مِنْ أَعْلَى جَبَلٍ أَبِي قُبَيْسٍ - ليلة أمر رسول الله - ﷺ - بالمسير بصوت أسمع أهل مكة:

هِيَوا لِصَاحِبِكُمْ مِثْلِي صَحَابَتُهُ سِيرُوا إِلَيْهِ وَكُونُوا مَعْشَرًا كَرَمًا
بَعْدَ الطَّوَافِ وَبَعْدَ السَّعْيِ فِي مَهَلٍ وَأَنْ يَحْوِزَهُمْ مِنْ مَكَّةَ الْحَرَمَا
شَاهَتْ وُجُوهُكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ تُكَلِّ لَأُيَنْصَرُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا صَنَمَا

فَارْتَجَمَتْ مَكَةَ، وَأَجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ، وَتَعَاقدُوا أَلَّا يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ بِمَكَةَ فِي عَامِهِمْ هَذَا، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فقال: «هَذَا الْهَاتِفُ سَلْفَعُ. شَيْطَانُ الْأَصْنَامِ يُوشِكُ أَنْ يَقْتُلَهُ اللَّهُ - تعالى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ صَوْتًا وَهُوَ يَقُولُ:

شَاهَتْ وُجُوهُ رِجَالٍ خَالَفُوا صَنَمًا وَخَابَ سَعْيُهُمْ مَا قَصَبَ الْهَمَمَا
إِنِّي قَتَلْتُ عَدُوَّ اللَّهِ سَلْفَعَةً شَيْطَانٌ أَوْثَانِكُمْ سُخْقًا لِمَنْ ظَلَمَا
وَقَدْ أَنَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ فِي نَفْرِ وَكُلُّهُمْ مُحْرِمٌ لَا يَشْفِكُونَ دَمَا

قالوا: ولما بَلَغَ الْمُشْرِكِينَ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رَاعَهُمْ ذَلِكَ فَاجْتَمَعُوا وَتَشَاوَرُوا فَقَالُوا: أَرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْنَا فِي جَنُودِهِ مَعْتَمِرًا فَتَسْمَعُ الْعَرَبُ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا عَثْوَةً، وَبَيْنَمَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْحَرْبِ مَا بَيْنَنَا؟! وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا وَمِنَّا عَيْبٌ تَطْرَفُ.

ثم قَدِمُوا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْعَمِيمِ، وَأَسْتَفْتَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمْ مِنَ الْأَحَابِيشِ، وَأَجْلَبَتْ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدْحَ، وَضَرَبُوا بِهَا الْقِيَابَ وَالْأَبْنِيَّةَ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصُّبْيَانُ، فَعَسَكُرُوا هُنَاكَ، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مَنْعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ دُخُولِ مَكَةَ وَمُحَارَبَتِهِ، وَوَضَعُوا الْغَيْثُونَ عَلَى الْجِبَالِ، وَهُمْ عَشْرَةُ أَنْفُسٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ فَعَلُ

(١) أخرجه البخاري ١٢/٤ (١٨١٤، ١٨١٥)، ومسلم ٨٦١/٢ (١٢٠١/٨٣).

محمدٌ كذا وكذا، حتى ينتهي إلى قُرَيْشٍ بِيَلَدِحٍ ورجع بشر بن سفيان^(١) الذي بعثه عَيْنًا له من مَكَّةَ وقد علم خبر مكة والقوم، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِعَدِيرِ الْأَشْطَاطِ^(٢) وراء عُسْفَانَ فقال: يا رسول الله!! هذه قريش سمعت بمسيرك، فخرجوا ومعهم العوذُ المَطَافِيلُ، قد لبسوا جُلُودَ الثَُمُورِ، وقد نَزَلُوا بِذِي طُوًى يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلْهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قَدَّمَهَا إِلَى كُرَاعِ الْعَمِيمِ، فقال رسولُ الله - ﷺ -: «يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنَّهُمْ أَصَابُونِي كَمَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافِرِينَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ؟ فَوَاللَّهِ لَا أَرَأَى أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - أَوْ تَنْفِرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ».

ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - وصلاته صلاة الخوف

ثم قام رسولُ الله - ﷺ - في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشِيرُوا عَلَيَّ أَتَرُونَ أَنْ نَجِئَ إِلَى ذُرَارَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانْتُمْ فَتَضَيَّبْتُمْ» وقال: «فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ مَحْزُورِينَ وَإِنْ يَأْتُونَا تَكُنْ عُنُقًا. وفي لفظ: عَيْنًا - قَطَعَهَا اللَّهُ، أَمْ تَرُونَ أَنْ نَوْمُ الْبَيْتِ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَا؟» فقال أبو بكرٍ - رضي الله عنه -: الله ورسوله أعلم، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا جِئْنَا مُتَعَمِّرِينَ وَلَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَنَرَى أَنْ نَمْضِيَ لِرُوحِهَا، فَمَنْ صَدَّنَا عَنِ الْبَيْتِ قَاتَلْنَا، وواقفه على ذَلِكَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ.

وروى ابن أبي شيبَةَ عن هشام بن عُرْوَةَ عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخه. أَنَّ الْجَمْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ - رضي الله عنه - قال بعد كلام أبي بكر: إِنَّا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِنَبِيِّهَا: أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ» انتهى.

(١) (بشر) بن سفيان العتكي.. ذكر الخرائطي في الهوائف من طريق عبد الله بن العلاء عن الزهري عن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن ابن عباس قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد مكة في عام الحديبية قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرتي فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنني لأطوف بالبيت في ليلة كذا وسمى الليلة التي أنشوا لها السفر وقريش في أنديةها إذ صرخ صارخ في أعلى أبي قبيس بصوت أسمع قاصيهم ودانيهم يقول

سيروا فصاحبكم قد سار نحوكم سيروا إليه وكونوا معشراً كرماً
فذكر أبياتاً فارتجت مكة واجتمعوا عند الكعبة فتحالفوا وتماقدوا أن لا تدخلها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله ثم ذكر إرساله إلى مكة يتجسس أخبارهم وذكر بقية القصة، الإصابة ١٥٦/١.

(٢) غدِيرِ الْأَشْطَاطِ: أسم موضع قريب من عسفان، انظر مرصدا الإطلاع ٨١/١.

فقال رسول الله - ﷺ - «فسيروا على اسم الله».

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه فصاف خيله فيما بين رسول الله ﷺ وبين القبلة - فأمر رسول الله - ﷺ - عباد بن بشر - رضي الله عنه - فتقدم في خيله، فقام بإزائه، فصفا أصحابه، وحانت صلاة الظهر، فأذن بلال، وأقام، فاستقبل رسول الله - ﷺ - القبلة - وصفا الناس خلفه، فركع بهم ركعة وسجد، ثم سلم، فقاموا على ما كانوا عليه من التعمية. فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غيرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن تأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم، فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ زُرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء ١٠٢] فحانت صلاة العصر، فصلى رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف، وستأتي كيفيتها في أبواب صلواته - ﷺ -.

ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية من غير طريق

خالد بن الوليد وما وقع في ذلك من الآيات

روى البزار بسند رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - مختصراً، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: لما أمسى رسول الله - ﷺ - قال: «تَيَأَمَتُوا فِي هَذَا الْعَصَلِ وَفِي رِوَايَةٍ اسْلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرِ الْحَمَضِ؛ فَإِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْعَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً» كره رسول الله - ﷺ - أن يلقاه وكان بهم رجيماً، فقال: «تَيَأَمَتُوا فَأَيْكُمْ يَعْرِفُ ثَبِيَّةَ ذَاتِ الْحَنْظَلِ؟» فقال بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ: بقاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحية فموحدة مهملتين فتحية - الأسلمي: أنا يا رسول الله عالم بها، فقال رسول الله - ﷺ - : «أَسْلُكُ أَمَامَنَا» فأخذ بُرَيْدَةُ فِي الْعَصَلِ - قَبَلَ جِبَالِ سَرَوَعِ قَبَلَ الْمَغْرِبِ، فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ، فَأَنْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، فَسَلَّكَ بُرَيْدَةُ بِهِمْ طَرِيقًا وَعِرَاً أَجْرَلًا^(١) بَيْنَ شِعَابِ، وَسَارَ قَلِيلًا تُنَكِّبُهُ الْحَجَارَةُ وَتُعَلِّقُهُ الشَّجَرُ، وَصَارَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُمَا قَط. قال: فوالله إني كنت أسلكها في الجمعة مراراً، فنزل حمزة بن عمرو الأشلمي، فسار بهم قليلاً، ثم سقط في حَمَرِ الشَّجَرِ فَلَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، فَنَزَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِئِثْمَ الْأَسْلَمِيَّ فَأَنْطَلَقَ

(١) أجزل: الجبل الحجارة وقيل الشجر مع الحجارة، أنظر لسان العرب ٦٠٣/١.

أمامهم حتى نظَرَ رسولُ الله - ﷺ - إلى الثنية، فقال: هذه ثنية ذات الحنظل؟ فقال عمرو: نعم يا رسولَ الله، فلما وقف به على رأسها تحدّر به، قال عمرو: فوالله إن كان لتَهْمُنِي نفسي وحدها إنما كانت مثل الشراك فأتسعت لي حين بززت، فكانت فيجاجاً لأجبة ولقد كان الناس تلك الليلة يسرون جميعاً مُعْطِفِينَ من سَعَتِهَا يتحدّثون، وأضاءت تلك الليلة حتى كأننا في قمر^(١).

وروى مسلم عن جابر مُختصراً، وأبو نعيم عن أبي سعيد، وابن إسحاق عن الزُّهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه.

قال أبو سعيد: خَرَجْنَا مع رسول الله - ﷺ - عامَ الحُدَيْبِيَّةِ حتى إِذَا كُنَّا بِمُشَفَانَ سِرْنَا من آخر الليل حتى أَقْبَلْنَا على «عَقْبَةِ ذات الحنظل» قال جابر: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : من يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ الجِرَارِ فَإِنَّهُ يُحِطُّ عنه ما حُطِّطَ عن بني إِسْرَائِيلَ، فكان أَوَّلَ مَنْ صَعَدَ حَيْلَ من الخزرج، ثم تبادر الناسُ بعد. وقال أبو سعيد فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَثَلُ هذه الثَّنِيَّةِ الليلية كمثل الباب الذي قال الله تعالى لبني إِسْرَائِيلَ ﴿وَأَدْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة ٥٨] وقال ابن إسحاق: إِنَّ المسلمين لما أَن خرجوا من الأَرْضِ الصُّغْبَةِ وأفضوا إلى أرض سَهْلَةٍ، قال رسول الله - ﷺ - : «قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللهَ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ». فقالوا ذلك، فقال: «والله إنها لِلْحِطَّةِ التي عُرِضَتْ على بَنِي إِسْرَائِيلَ فلم يَقُولوها» قال أبو سعيد: ثم قال رسول الله - ﷺ - : «لا يجوز هذه الثَّنِيَّةِ الليلية أَحَدٌ إِلا غَفِرَ لَهُ» فلما هَبَطْنَا نَزَلْنَا فقلت يا رسول الله نَخْشَى أَن ترى قريشَ نيراننا، فقال: لن يروكم، فلما أَصْبَحْنَا صلى بنا صلاة الصبح، ثم قال: «والذي نفسي بيده لقد غَفِرَ للرُّكْبِ أَجْمَعِينَ إِلا رُؤَيْبِياً واحداً على جَمَلٍ أَحْمَرَ التقت عليه رِحَالُ القَوْمِ ليس منهم، وقال جابر: قال رسول الله - ﷺ - : «كلكم مَغْفُورٌ له إِلا صاحبَ الجملِ الأَحْمَرِ». قال أبو سعيد: فَطَلَبَ في العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ، والرُّجُلُ من بني ضَمْرَةَ من أهل سيف البحر يظن أنه من أصحابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فقيل لسعيد: إن رسول الله - ﷺ - قال: كذا وكذا، فقال له سعيد: ويحك!! اذهب إلى رسول الله - ﷺ - يستغفر لك^(٢).

وقال جابر: فَقُلْنَا له: تَعَالَى يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . فقال: والله لَأَن أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبَّ إِلَيَّ من أَن يَسْتَغْفِرَ لي صَاحِبِكُمْ. وقال أبو سعيد: فقال بعيري والله أهم من أَن يَسْتَغْفِرَ

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٦٥/٤.

(٢) مسلم في صفات المنافقين رقم (١٢) والبيهقي في دلائل النبوة ١٠٩/٤ وذكر ابن كثير في التفسير ٣١٨/٧ وصاحب الجمل المنافق الجَدُّ نُنْ قيس.

لي، إذا هو قد أضل بعيرا له، فأنطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر وطلبه فيهم، فبينما هو في جبال شراوع إذ زلقت به نعله فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع، قال أبو سعيد: فقال رسول الله - ﷺ - يومئذ: «سَيَأْتِيكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ. هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ».

ذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية وما وقع في ذلك من الآيات

قال مشور بن مخزومة، ومروان بن الحكم: إن رسول الله - ﷺ - سار فلما دنا من الحديبية وقعت يدا راحلته على ثنية تُهبط في غائط القوم، فبركت به راحلته، فقال، وفي رواية: فقال الناس «حل حل» فأبت أن تنبعث وألححت، فقال المسلمون: خلأت القصواء، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بعادة، وفي لفظ: بخلق، ولكن حبسها حايس الفيل عن مكة» ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمت الله تعالى إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فقامت، فولى راجعا عوده على بده. وفي رواية فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد^(١) من ثمد الحديبية ظنون^(٢) قليل الماء يتبرؤ^(٣) الناس ماءه تبرؤا، فلم يلبثه الناس حتى نزعوه، فأشكى الناس إلى رسول الله - ﷺ - قلة الماء، وفي لفظ «العطش» فانتزع سهما من كتافته فأمر به ففرز في الماء فجاشت بالزواء حتى صدروا عنها بعطن^(٤) قال المشور: وإنهم ليغترفون بأنيتهم جلوسا على شفير البئر.

قال محمد بن عمر: والذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم - رجل من أسلم، ويقال: ناجية بن مجندب وهو سائق بذن رسول الله - ﷺ - وقد روى أن جارية من الأنصار قالت لناجية وهو في القليب:

يَا أَيُّهَا الْمَاتِحُ ذُلِّي دُونَكَ إِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
يُسْتُونَ خَيْرًا وَيُحْمَدُونَكَ

فقال ناجية وهو في القليب:

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةَ يَمَانِيَةَ أَنِّي أَنَا الْمَاتِحُ وَأَسْمِي نَاجِيَةَ

(١) ثمد الماء ثمدا: قل، أنظر المعجم الوسيط ١٠٠/١.

(٢) الظنون: البئر لا يدري فيها ماء أم لا، أنظر الصحاح ٢١٦٠/٦.

(٣) تبرؤ: يقال: تبرؤ الماء من العين إذا خرج وهو قليل، أنظر الصحاح ١٠٦٦/٣.

(٤) العطن: تبرك الإبل، أنظر المعجم الوسيط ٦١٥/٢.

وَطَعْنَةَ ذَاتِ رِشَاشٍ وَاهِيَةٍ طَعَنَتْهَا تَحْتَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ

قال محمد بن عمر: حدثني الهيثم بن واقد عن عطاء بن مروان عن أبيه قال: حدثني أربعة عشر رجلاً ممن أسلم من أصحاب رسول الله - ﷺ - أنه ناجية بن الأعجم، يقول: دعاني رسول الله - ﷺ - حين سُكِّي إليه قِلَّةُ الماء فأخرجَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ، ودفعه إليّ، ودَعَا بِدَلْوٍ من ماء البئر فجثته به، فتوضأَ فَمَضْمَضَ فَاه، ثم مَجَّ في الدلو - والناس في حرٍّ شديد - وإنما هي بئر واحدة قد سبق المشركون إلى بَلْدَح فغلبوا على مياهه فقال: «انزل بالدلو فصبها في البئر وأبزر ماءها بالسهم» ففعلت، فوالذي بعثه بالحق ما كذت أخرج حتى يغمرني وفازت كما تفور القدر، حتى طمّت وأستوت بشفيرها، يَغْتَرِفُون من جانبها حتى نهلوا من آخرهم. وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين، منهم عبد الله بن أبيي، فقال أوس بن خولّي: وَيْحَكَ يا أبا الحُبَاب!! أما أن لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أَبَعَدَ هذا شيء؟ فقال: إني قد رأيتُ مثلَ هذا. فقال أوس: قَبِحَكَ اللهُ وقبح رأيك فأقبل ابنُ أبيي يريدُ رسولَ الله - ﷺ - فقال «يا أبا الحُبَاب: أتى رأيتُ مثلما رأيتَ اليوم؟» فقال: ما رأيتُ مثله قط. قال: «فَلِمَ قُلْتَهُ؟» فقال ابنُ أبيي: يا رسولَ اللهُ اسْتَغْفِرْ لي، فقال ابنُ عبد الله بن عبد الله - رضي اللهُ عنه - يا رسولَ اللهُ اسْتَغْفِرْ لَهُ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ (١).

وروى ابن اسحاق، ومحمد بن عمر، عن البراء بن عازب - رضي اللهُ عنهما - قال: أنا نزلت بالسهم. والله أعلم.

قصة أخرى: روى الإمام أحمد، والبخاري، والطبراني، والحاكم في الإكليل، وأبو نعيم عن البراء بن عازب، ومسلم عن سلمة بن الأكوع، وأبو نعيم عن ابن عباس، والبيهقي عن غزوة، قال البراء: كنا مع رسولِ اللهِ - ﷺ - بالحُدَيْبِيَّةِ أربع عشرة مائة، والحُدَيْبِيَّةِ: بئر فقد منها وعليها خَمْشُونَ شاة ما ترويه فتبرضها فلم نترك فيها قطرة، قال ابن عباس: وكان الحرُّ شديدًا، فشكى النَّاسُ العَطَشَ، فَبَلَغَ ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - فأتاه فَجَلَسَ على شَفِيرِهَا، ثم دَعَا «يَانَا» وفي لفظ «بِدَلْوٍ» فتوضأَ في الدلو، ثم مَضْمَضَ ودَعَا، ثم صَبَّه فيها، فتركناها غير بعيد ثم إنها أَصْدَرَتْنا ما شِئْنَا نَحْنُ وَرَكَائِبًا. قال البراء: ولقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خَشْيَةَ العَرَقِ حتى جَرَتْ نَهْرًا (٢).

وقال ابن عباس وغزوة فَفَارَتْ بالماء حتى جعلوا يَغْتَرِفُونَ بأيديهم منها وهم جُلُوسٌ على شفيرها.

(١) انظر تفسير الطبري ١٧٧/٦ وابن كثير ١٢٥/٣.

(٢) أخرجه البخاري ٥٠٥/٧ (٤١٥٠).

قصة أخرى: روى البخاري في المغازي وفي الأشربة، عن جابر بن عبد الله، عن سلمة ابن الأكوع - رضي الله عنهما - قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله - ﷺ - بين يديه ركوة، وقال جابر في رواية: وقد حضر العصر، وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتي به رسول الله - ﷺ - فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحووه، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب إلا ما في ركوتك فأفرغتها في قدح، ووضع رسول الله - ﷺ - يده في القدح، فجعل الماء يفيض من بين أصابعه كأمثال الغيون، فشربتنا وتوضأنا، فقال سالم بن أبي الجعد: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. (١)

ذكر نزول المطر في تلك الأيام وما قاله رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - في صبيحة المطر

روى الشيخان وأبو عوانة، والبيهقي عن زيد بن خالد - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى بنا النبي - ﷺ - الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: قال الله عز وجل: «أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما المؤمن من قال: مطرنا برحمة الله وبفضل الله فهو مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بتجم كذا - وفي رواية: بنوء كذا وكذا - فهو مؤمن بالكواكب كافر بي». (٢)

قال محمد بن عمر: وكان ابن أبي بن سلول قال: هذا نوء الخريف مطرنا بالشعري. وروى ابن سعد عن أبي المليح عن أبيه قال: أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل أسافل نعالنا، فنأدى منادي رسول الله - ﷺ - أن صلوا في رحالكم. وأهدى عمرو بن سالم وبشر بن شفيان الخزاعيان - رضي الله عنهما - بالحديبية لرسول الله - ﷺ - غنماً وجزوراً، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عباد - رضي الله عنه - جزراً. وكان صديقاً له - فجاء سعد بالجزر إلى رسول الله - ﷺ - وأخبره أن عمراً أهداها له، فقال: «وعمر قد أهدى لنا ما ترى، فبارك الله في عمرو» ثم أمر بالجزر تئحر وتقسّم في أصحابه، ووزق الغنم فيهم من آخرها وشرك فيها فدخل على أم سلمة من لحم الجزور كنحو ما دخل على رجل من القوم، وشرك رسول الله - ﷺ - في شاته، فدخل على أم سلمة بعضها، وأمر - ﷺ - للذي جاء بالهدية بكسوة.

(١) أخرجه البخاري في المصدر السابقة (٤١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري ٢٥٩/٥ (٤١٤٧) وأخرجه مسلم في الإيمان (١٢٥) والبيهقي في دلائل النبوة ١٣١/٤.

ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي ورسول قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما أطمأن رسول الله - ﷺ - بالحُدَيْبِيَّةِ: جاءه بُدَيْلُ بن وَرْقَاءَ - وأسلم بعد ذلك - في رجالٍ من حُزْرَاعَةٍ، منهم: عمرو بن سالم، وخراش بن أميَّة وخارجة بن كُزْز، ويزيد بن أميَّة وكانوا عَيْبَةَ نُضْحٍ لرسول الله - ﷺ - بتهامة، منهم المسلم ومنهم الموادع. لا يُخْفُونَ عنه بتهامة شيئاً. فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - سَلَّمُوا، فقال بُدَيْلُ بن وَرْقَاءَ: جئناك من عند قَوْمِكَ، كعب بن لُؤي، وعامر بن لُؤي، قد آسْتَنْفَرُوا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد نزلوا أعداد مياه الحُدَيْبِيَّةِ، معهم العَوْدُ المطافيل والنساء والصبيان، يُقْسِمُونَ بالله لا يُخْلُونَ بينك وبين البيت حتى تبيدَ حضراؤهم، فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّا لم نأت لِقِتالِ أَحَدٍ، إِنما جِئنا لِنَطُوفَ بِهَذَا البَيْتِ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، إِنَّ قُرَيْشاً قَدْ أَصْرَتْ بِهَمِ الحَرْبِ ونهكتهم فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا، وَيُخْلُونَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ، - وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ - فَإِنْ أَصَابُونِي فَذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا وَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَوْ يقاتلوا وقد جَمُّوا، وَإِنْ هُمْ أَبُو فَوَالله لأَجْهَدَن على أَمْرِي هذا حتى تَنْفِرَ سَالِفَتِي وَيُثْفِذَنَّ اللهُ تعالى أَمْرَهُ».

فوعى بُدَيْلُ مَقَالََةَ رسولِ الله وقال: سَأبَلْهُمْ ما تَقُول، وعاد وَرَكْبُهُ إلى قُرَيْشٍ، فقال ناسٌ منهم: هذا بُدَيْلُ وأصحابه، وَإِنما يريدون أَنْ يستخبروكم فلا تسألوهم عن حَرْفِ واحِدٍ، فلما رأى بُدَيْلُ أَنَّهُمْ لا يستخبرونه قال: إِنَّا جِئنا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، أَتَجِبُونَ أَنْ نخبركم عنه؟ فقال عِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جهلٍ، والحَكَمُ بنُ العاصِ - وأسلما بعد ذلك - مالنا حاجةٌ بأن تُخبرونا عنه، ولكن أخبروه عَنَّا أَنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبداً حتى لا يبقى منا رجلٌ، فأشارَ عليهم عُرْوَةُ بنُ مسعودِ الثَّقَفِيِّ - وأسلم بعد ذلك - بأن يسمَعُوا كَلَامَ بُدَيْلٍ فَإِنْ أعجبهم قبلوه وإلا تركوه، فقال صَفْوَانُ ابنُ أميَّة والحارثُ بنُ هشامِ - وأسلما بعد ذلك - أَخْبِرُونَا بالذي رأيتم وسمعتم، فقال بُدَيْلُ لهم: إِنكم تعجبون على مُحَمَّدٍ - ﷺ - إِنَّه لم يأت لِقِتالِ إِنما جاء معتمراً وأخبرهم بمقالة النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال عُرْوَةُ: يا معشر قريش أَتَهْتُمُونِي؟ قالوا: لا. قال: أَلَسْتُمْ بالوالد! قالوا: بلى. قال: أَلَسْتُ بالولد؟ قالوا: بلى وكان عُرْوَةُ لِسَبِيْعَةَ بنتِ عبدِ شمسِ القرشِيَّةِ. قال: «أَلَسْتُمْ تعلمون أَني آسْتَنْفَرْتُ أَهلَ عُكَاظٍ لنصركم فلما تَبَلَّحُوا عَلَيَّ نفرتُ إِلَيْكم بنفسِي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: قد فَعَلْتَ، ما أَنْتَ عندنا بِمُتَّهِمٍ. قال: إِنني لكم ناصح، وعليكم شفيق، لا أذخر عنكم نُضْحاً، فَإِنْ بُدَيْلاً قد جاءكم حُطَّةٌ رُشِدٌ لا يرُدُّها أَحَدٌ أبداً إِلا أَحَدٌ شَرٌّ منها. فاقبلوها منه، وأبعثوني حتى آتيكم بِمِضْدَاقِهَا من عنده، وأنظر إلى مَنْ

معهم، وأكون لكم عيناً أتاكم بخبره، فبعثته قريش إلى رسول الله - ﷺ - فجاء رسول الله - ﷺ - قال: يا محمد، تركت كعب ابن لؤي وعامر بن لؤي على أعداد مياه الحديبية، معهم الغوذ المطافيل قد استتفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد لبسوا جلود الثمور، وهم يُقسمون بالله لا يُخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم، وإنما أنت ومن قاتلهم بين أحد أمرين أن تجتاح قومك ولم يُسمع برجل آجتاح قومه وأهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، وإني والله لا أرى معك وجوهاً وإني لا أرى إلا أوباشاً، وفي رواية: فإني لأرى أشواباً^(١) من الناس، لا أعرف وجوههم ولا أنسابهم، وخليقاً أن يفروا ويدعوك. وفي رواية: وكأني بهم لو قد لقيت قريشاً أسلموك فتؤخذ أسيراً، فأبي شيء أشد عليك من هذا؟ فغضب أبو بكر - وكان قاعداً خلف رسول الله - ﷺ - فقال: أمض بظن اللات، أنحن نخذه أو نفر عنه؟! فقال عروة: من ذا؟ قالوا: أبا بكر. فقال عروة: أما والله لو لا يد لك عندي لم أجرك بها لأجيبك.

وكان عروة قد استعان في حمل دية فأعانه الرجل بالفريضتين والثلاث، وأعانه أبو بكر بعشر فرائض فكانت هذه يد أبي بكر عند عروة، وطفق عروة كلما كلم رسول الله - ﷺ - مس لحيته رسول الله - ﷺ - والمغيرة ابن شعبة قائم على رأس رسول الله - ﷺ - بالسيف، على وجهه المغفر - لما قدم عروة لبسها، فطفق المغيرة كلما أهوى عروة بيده ليمس لحيته النبي - عليه الصلاة والسلام - يقرع يده بتغل السيف ويقول: أكفف يدك عن مس لحيته رسول الله - ﷺ - قبل ألا تصل إليك، فإنه لا ينبغي لمشرك أن يمسه. فلما أكثر عليه غضب عروة وقال: ويحك!! ما أفطك وأغلظك! وقال: ليت شعري!! من هذا الذي أذاني من بين أصحابك؟ والله لا أحسب فيكم ألام منه ولا أشر منزلة. فتبسّم رسول الله - ﷺ - وقال: «هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة» فقال عروة: وأنت بذلك يا عُذر، والله ما غسلت عنك عُذرتك بفكاظ إلا أمس، لقد أوزنتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر - وسيتاتي في ترجمة المغيرة بيان هذه العُدرة.

وجعل عروة يزُمق أصحاب النبي - ﷺ - بعينه، فوالله ما يتنخّم رسول الله - ﷺ - نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر ائبتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلوا على وضوئه، ولا يسقط شيء من شعره إلا أخذوه، وإذا تكلم خفصوا أصواتهم عنده، وما يُجدون النظر إليه؛ تعظيماً له.

فلما فرغ عروة من كلام رسول الله - ﷺ - ورد عليه رسول الله - ﷺ - مثل ما قال لبيد بن رزقاء وكما عرض عليهم من المدة. فأتى عروة قريشاً، فقال: يا قوم إني وفدت إلى

(١) الأوشاب الأوباش، والأخلاق من الناس، أنظر المعجم الوسيط ١٠٤٥/٢.

الملوك: كسرى وقيصر والنجاشي وإني والله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيما بين ظهرانيه من محمد في أصحابه، والله إن رأيت ملكاً قط يُعَظِّمُهُ أصحابه ما يُعَظِّمُ أصحاب محمد محمداً، وليس بملك والله ما تنخّم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر أبتدروا أمره، وإذا توضع كادوا يقتلوا على وضوءه أيهم يظفر منه بشيء، ولا يشقّط شيء من شعره إلا أخذوه، وإذا تكلم خفّضوا أصواتهم عنده، وما يحدثون النظر إليه تعظيماً له، ولا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن، فإن هو أذن له تكلم، وإن لم يأذن له سكت، وقد عرض عليكم خطة رشيد فأقبلوها، قد حرزت القوم، وأعلموا أنكم إن أردتم منهم السيف بذلوه لكم، وقد رأيت قوماً لا يباليون ما يصنع بهم إذا منعتهم صاحبهم، والله لقد رأيت معه نساء ما كنّ ليسلمنه أبداً على حال، فرؤوا رأيكم فأتوه يا قوم، واقبلوا ما عرض عليكم، فإني لكم ناصح، مع أنني أخاف أن لا تُنصروا على رجل أتى زائراً لهذا البيت مُعظماً له، معه الهدى ينحرفه وينصرف، فقالت قريش: لا تتكلم بهذا يا أبا يغبور، أو غيرك تكلم بهذا؟ ولكن نردّه عامنا هذا، ويرجع إلى قابل، فقال: ما أراكم تُصيبكم قارعة. فانصرف هو ومن تبعه إلى الطائف.

فقام الخليس وهو بمهملتين - مُصعّر - ابن علقمة الكناني وكان من رؤوس الأحابيش ولا أعلم له إسلاماً فقال: دعوني آتية. فقالوا: آتته. فلما أشرف على رسول الله - ﷺ - قال رسول الله - ﷺ -: «هَذَا فَلَانٌ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُذْنَ وَفِي لَفْظِ «الهدى»، وَيَتَأَلَّهُونَ، فَأَتَيْتُهَا لَهُ» فَبَعَثَتْ لَهُ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسْتَبِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي عَلَيْهَا فَلَائِدَهَا، قَدْ أَكَلَتْ أَوْبَارَهَا مِنْ طُولِ الْحَبْسِ، تُرْجِعُ الْحَنِينِ، وَأَسْتَقْبِلُهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ قَدْ أَقَامُوا نَصْفَ شَهْرٍ، وَقَدْ تَقَلُّوا وَسَعَتُوا، صَاحٍ وَقَالَ: سَبِحَانَ اللَّهِ «مَا يَنْبَغِي لَهُؤْلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ أَبِي اللَّهِ أَنْ تَمُجَّ لَحْمٌ وَجِذَامٌ وَكِنْدَةٌ وَحَمِيرٌ وَيَمْنَعُ ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، مَا يَنْبَغِي لَهُؤْلَاءِ أَنْ يَصُدُّوا عَنِ الْبَيْتِ هَلَكْتَ قَرِيشٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ. إِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا أَتَوْا عُمَارًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَجَلٌ يَا أَخَا تَيْبِي كِنَانَةٌ».

وذكر ابن إسحاق ومحمد بن عمر، وابن سعد: أنه لم يصل إلى رسول الله - ﷺ - لَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى فَيُحْتَمَلُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَاطَبَهُ مِنْ بَعْدِ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ مَعَهُ، رَأَيْتُ الْهَدْيَ فِي فَلَانِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكَوفاً عَنِ مَجَلِّهِ وَالرِّجَالُ قَدْ تَقَلُّوا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ، وَاللَّهُ مَا عَلَى هَذَا خَالِفْنَاكُمْ، وَلَا عَاقِدْنَاكُمْ، عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنِ الْبَيْتِ مَنْ جَاءَهُ مَعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤدِّياً لِحَقِّهِ. وَسَاقِ الْهَدْيَ مَعْكَوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَجَلِّهِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُحَلَّنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَهُ، أَوْ لَا نَفِرُنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. فَقَالُوا: كُفَّ عَنَا يَا حَلِيسَ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ، وَفِي لَفْظِ اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِي لَا عِلْمَ لَكَ، كُلُّ مَا رَأَيْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ مَكِيدَةٌ.

فقام مكرز بكسر الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، بعدها زاي، ابن حفص. فقال: دعوني آته. فلما طلع ورآه رسول الله - ﷺ - قال: «هذا رجلٌ غادرٌ» وفي لفظ «فاجر» فلما انتهى إلى رسول الله - ﷺ - كلمه بنحو ما كلم به بديلاً وغزوة، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه رسول الله - ﷺ -.

ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - خراش بن أمية

وبعده عثمان بن عفان إلى قريش

قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: بعث رسول الله - ﷺ - إلى قريش خراش بن أمية على جمل لرسول الله - ﷺ - يقال له الثعلب، ليبلغ عنه أشرافهم بما جاء له، فعقر عكرمة بن أبي جهل - وأسلم بعد ذلك - الجمل، وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله - ﷺ - ولم يكذ فأخبر رسول الله - ﷺ - بما لقي.

وروى البيهقي عن غزوة قال: لما نزل رسول الله - ﷺ - الحديبية فرعت قريش لتزوليه إليهم، فأحب أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب ليعتته إلى قريش، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وقد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من نبي عدي من يمنيني، وإن أحببت يا رسول الله دخلت عليهم. فلم يقل له رسول الله - ﷺ - شيئاً، فقال عمر: يا رسول الله ولكني أدلك على رجل أعز بمكة مني، وأكثر عشيرة وأمنع، وأنه يبلغ لك ما أردت، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله - ﷺ - عثماناً فقال: «أذهب إلى قريش وأخبرهم أننا لم نأت لقتال وإنما جئنا غمراً، وأدعهم إلى الإسلام». وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله تعالى - وشيكا أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالإيمان. فانطلق عثمان إلى قريش فمر عليهم بيلدح فقالوا: أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله - ﷺ - إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، وإلى الله جل ثناؤه، وتدخلون في الدين كافة، فإن الله - تعالى - مظهر دينه ومعر نبيه، وأخرى: تكفون ويكون الذي يلي هذا الأمر منه غيركم، فإن ظفّر برسول الله - ﷺ - فذلك ما أردتم، وإن ظفّر كنتم بالخيار بين أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا وأنتم وافرون جاؤون. إن الحرب قد نهكتكم وأذهبت الأمان منكم. وأخرى إن رسول الله - ﷺ - يخبركم أنه لم يأت لقتال أحد، إنما جاء مفتحاً، معه الهدى، عليه القلائد ينحروه وينصرف. (١)

فقالوا: قد سمعنا ما تقول، ولا كان هذا أبداً، ولا دخلها علينا غنوة، فأرجع إلى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا.

(١) أخرجه ابن سعد ٧٠/١/٢ والبيهقي في الدلائل ١٣٣/٤.

ولقيته أبات بن سعيد^(١) - وأسلم بعد ذلك، فرحّب به أبات وأجاره، وقال: لا تقصر عن حاجتك، ثم نزل عن فارس كان عليه فحمل عثمان على الشرح وردف وراءه وقال:
أَقْبِلْ وَأَذِيزْ لَا تَخَفْ أَحَدًا بَنُو سَعِيدٍ أَعَزَّةَ الْحَرَمِ
فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ، فَأَتَى عِثْمَانَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ - رَجُلًا رَجُلًا - فَجَعَلُوا يَزِدُّونَ عَلَيْهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا، وَدَخَلَ عَلَى قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ مِنْ رِجَالِ نِسَاءٍ مُشْتَضِعِينَ بِمَكَّةَ فَقَالَ:
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: قَدْ أَظْلَكُمْ حَتَّى لَا يُسْتَحْفَى بِمَكَّةَ الْيَوْمَ بِالْإِيمَانِ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ، وَقَالُوا: أَقْرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - السَّلَامَ.

ولمّا فرغ عثمان من رسالة رسول الله - ﷺ - إلى قريش قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطوف، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله - ﷺ - وأقام عثمان بمكة ثلاثاً يدعوا قريشاً.

وقال المسلمون - وهم بالحديبية، قبل أن يوجع عثمان -: خلص عثمان من بيتنا إلى البيت فطاف به، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما أظنه طاف بالبيت ونحن مخصورون»، وقالوا: وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص إليه قال: «ذلك ظنّي به ألا يطوف بالكعبة حتى تطوف»، وعند ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع - مرفوعاً - «لو مكث كذا كذا سنة ما طاف حتى أطوف» فلمّا رجع عثمان إلى رسول الله - ﷺ - قال المسلمون له: اشتفت من البيت يا أبا عبد الله!! فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي! فوالذي نفسي بيده لو مكثت مقيماً بها سنة ورسول الله - ﷺ - مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله - ﷺ - ولقد دعّنتي قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت. فقالوا: كان رسول الله - ﷺ - أعلمنا وأحسننا ظناً.

وكان رسول الله - ﷺ - يأمر أصحابه بالحراسة بالليل، فكانوا ثلاثة يتناوبون الحراسة: أوس بن حولى - بفتح الخاء المعجمة والواو - وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة - رضي الله عنهم - وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله - ﷺ - ليلة من الليالي، وعثمان بن عفان بمكة. وقد كانت قريش بعثت ليلاً خمسين رجلاً، عليهم مكرز بن حفص، وأمروهم أن يطوفوا بالنبي - ﷺ - رجاء أن يصيبوا منهم أحداً، أو يصيبوا منهم غيرةً، فأخذهم محمد بن

(١) أبات بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.. قال البخاري وأبو حاتم الرازي وابن حبان له صحبة وكان أبوه من أكابر قريش وله أولاد نجباء أسلم منهم قديماً خالد وعمرو قتال فيهما أبات الابيات المشهورة التي أولها.

ألا ليت ميتاً بالظربة شاهد لما يفترى في الدين عمرو وخالد

مَسْلَمَةً، فَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَقْلَتَ مِكْرَزُ فَخَبَّرَ أَصْحَابَهُ وَظَهَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ - ﷺ - .
 كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ رَجُلٌ غَادِرٌ، وَكَانَ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .
 وَهُمْ: كُرْزُ بْنُ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حَذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَأَبُو الرَّومِ بْنُ عُثْمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ
 وَائِلٍ، وَأَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ وَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ،
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ. قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ فِي أَمَانِ عَثْمَانَ، وَقِيلَ: سِرَاءً، فَعَلِمَ بِهِمْ فَأَخَذُوا، وَبَلَغَ
 قَرِيشًا حَبِيسُ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ مَسَّكَهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَجَاءَ جَفْعٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى النَّبِيِّ
 - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ حَتَّى تَرَامَوْا بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ، وَأَسْرَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - أَيْضًا - اثْنِي
 عَشَرَ فَارِسَاءً، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ زَنِيمٍ - وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّيْبَةَ مِنَ الْحَدِيثِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ
 فَقَتَلُوهُ، وَبَعَثَ قَرِيشٌ شَهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَّى - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَمِكْرَزُ بْنُ
 حَفْصٍ، فَلَمَّا جَاءَ شَهَيْلٌ وَرَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ لِأَصْحَابِهِ: سَهْلٌ أَمْرُكُمْ فَقَالَ شَهَيْلٌ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ
 الَّذِي كَانَ مِنْ حَبِيسِ أَصْحَابِكَ وَمَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ مَنْ قَاتَلَكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ دَوِي رَأْيَانَا بَلْ كُنَّا
 لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَعْنَا، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ، وَكَانَ مِنْ سَفَهَاتِنَا، فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أَسْرَتَ أَوَّلَ
 مَرَّةٍ، وَالَّذِينَ أَسْرَتَ آخِرَ مَرَّةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا
 أَصْحَابِي»، فَقَالُوا: أَنْصَفْتَنَا، فَبَعَثَ شَهَيْلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قَرِيشٍ بِالشُّيْبِيِّمِ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مُضَعَّرٌ -
 بِنِ عَبْدِ مَنَافِ الثَّيْمِيِّ، فَبَعَثُوا بِمَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ: وَهُمْ عَثْمَانُ وَالْعِشْرَةُ السَّابِقُ ذَكَرَهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ - وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ، وَقُتِلَ وَصُولَ عَثْمَانَ وَمَنْ مَعَهُ بَلَغَ
 رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّ عَثْمَانَ وَمَنْ مَعَهُ قَدْ قُتِلُوا، فَكَانَ ذَلِكَ حِينَ دَعَا إِلَى الْبَيْعَةِ.

ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - ببيعة الرضوان وفضل من بايع

قَالُوا: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، وَقَالَ: «لَا تَبْرُحْ
 حَتَّى تُنَاجِرَ الْقَوْمَ» وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَنَازِلَ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةِ مِنَ
 الْحَدِيثِيَّةِ، فَجَلَسَ فِي رِحَالِهِمْ تَحْتَ شَجَرَةِ خَضْرَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ»
 فَأَقْبَلَ النَّاسَ يَبَايَعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُوا فَمَا بَقِيَ لِبَنِي مَازِنِ مَتَاعٌ إِلَّا وَطِءٌ، ثُمَّ لَبَسُوا السَّلَاحَ وَهُوَ
 مَعَهُمْ قَلِيلٌ، وَقَامَتْ أُمُّ عِمَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدَيْهَا وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي
 وَسْطِهَا

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع والبيهقي عن عروة، وابن إسحاق
 عن الزهري، ومحمد بن عمرو عن شيوخه، قال سلمة: بيئنا نحن قائلون إذ نادى منادي
 رسول الله - ﷺ -: «أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس فأخرجوا على اسم الله» قال

سلمة: «فَسَبَّنا إلى رسول الله - ﷺ - وهو تحت شجرة سَمْرَةَ فبايعناه»^(١). وفي صحيح مسلم عنه قال: فبايعته أَوَّلَ الناس، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: «بايع يا سلمة» قال: قلت: قَدْ بَايَعْتُكَ يا رسولَ الله في أَوَّلِ الناس^(٢) قال: «وأيضاً» قال: ورآني رسولُ الله - ﷺ - عَزِلاً فَأَعطاني حَجَفَةً - أو دَرَقَةً - ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: «ألا تبايعني يا سلمة؟» قال: قلت: يا رسولَ الله قد بَايَعْتُكَ في أَوَّلِ الناس، وفي وسط الناس، قال: «وأيضاً» فبايعته الثالثة، ثم قال لي: «يا سلمة أين حَجَفَتُكَ - أو دَرَقَتُكَ - التي أَعْطَيْتُكَ؟» قال: قلت: يا رسولَ الله، لقيني عَمِّي عامر عَزِلاً فَأَعْطَيْتَهُ إياها، قال: فَضَحِكَ رسولُ الله - ﷺ - وقال: إنك كالذي قال الأَوَّل: اللهم ابغني حبيباً هو أحب إليَّ من نفسي، وفي صحيح البخاري عنه قال: بايعت رسولَ الله - ﷺ - تحت الشجرة، قيل: على أي شيء كنتم تبايعون قال: على الموت^(٣). وفي صحيح البخاري عن نافع قال: إن ابن عمر أسلم قبل أبيه، وليس كذلك، ولكن عَمَرَ يَوْمَ الحُدَيْبِيَّةِ أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه ورسولُ الله - ﷺ - يبايع عند الشجرة وعمراً لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم للقتال فأخبره أن رسولَ الله - ﷺ - يبايع تحت الشجرة، قال: فأنطلق فذهب معه حتى بايع رسولَ الله - ﷺ - فهي التي يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر^(٤).

وفيه أيضاً عن نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي - ﷺ - يوم الحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا في ظلال الشجر فإذا الناس مُحَدِّقُونَ بالنبي - ﷺ - فقال عمر: يا عبد الله انظر ما شأن الناس أهدقوا برسول الله - ﷺ - فذهب فوجدهم يُبايعونه فبايع، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع^(٥).

وروى الطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عمر: أَشْهَدَتَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ مع رسولِ الله - ﷺ - قال: نعم. قلت: فما كان عليه؟ قال: قميص من قطن، وجبة محشوة، ورداء وسيف، ورأيتُ النعمان بن مُقَرَّن - بميم مضمومة ففاف مفتوحة فراء مشددة مكسورة - المازني قائم على رأسه، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه.

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: بَايَعْنَا رسولَ الله - ﷺ - وعمر أخذ بيده تحت شجرة - وهي سَمْرَةَ - فبايعناه غير الجدِّ بن قيس الأنصاري اختفى تحت بطن بعيره. وعند ابن إسحاق

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٣٦/٤.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد ١٤٣٤/٣ (١٣٢) وأحمد ٥٤/٤، والبيهقي في الدلائل ١٣٨/٤.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٩) والبيهقي ١٣٨/٤.

(٤) أخرجه البخاري ٥٢١/٧ (٤١٨٦).

(٥) البخاري (٤١٨٧) وأحمد في المسند ٣٢٤/٥.

عن جابر بن عبد الله: فكأنني أنظر إليه لاصقاً يابط ناقته قد خَبَأَ إليها يستتر بها من الناس بايعناه على ألا نَفَرُ، ولم نبايعه على الموت^(١).

وفيه - أيضاً - عنه: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي - ﷺ - يبايع الناس وأنا رافع غصن من أغصانها عن رأسه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نَفَرُ.

وروى الطبراني عن ابن عمر، والبيهقي عن الشعبي، وابن منده عن زر بن حبیش قالوا: لَمَّا دَعَا رسولُ الله - ﷺ - الناسَ إلى البيعة كان أولَ من انتهى إليه أبو سَبَانَ الأَسَدِي، فقال: ابسط يَدَكَ أبَايعك، فقال رسولُ الله - ﷺ - «عَلَامَ تبايعني» قال: على ما في نفسك. زاد ابنُ عمر: فقال النبي: وما في نفسي؟ قال: أَضْرِبُ بسيفي بين يديك حتى يُظْهِرَكَ اللهُ أو أُقْتَلَ. فبايعه، وبايعه الناسُ على بيعة أبي سنان^(٢).

وروى البيهقي عن أنس وابنِ إسحاق عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما أمر رسولُ الله - ﷺ - ببيعة الرضوان كان بعث عثمان - رسولُ الله - ﷺ - إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال رسولُ الله - ﷺ - «اللَّهُمَّ إِنَّ عَثْمَانَ فِي حَاجَتِكَ وَحَاجَةٌ رَسولِكَ، فَضْرَبْ بِأَحَدِي يَدِي عَلَى الأُخْرَى، فَكَانَتْ يَدِ رسولِ اللهِ - ﷺ - لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم^(٣).

وروى البخاري وابنُ مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقتُ حاجاً فمررتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه الشجرة حيثُ بايَعَ رسولُ الله - ﷺ - بيعة الرضوان. فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنِ المُسَيَّبِ فَأخبرته، فقال سعيد: حدَّثني أبي أنه كان فيمن بايع رسولَ الله - ﷺ - تحت الشجرة، فلمَّا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: إِنَّ أصحابَ محمد لم يَعْلَموها وَعَلِمْتُمُوهَا أَتَم، فَأَنْتُمْ أَعْلَم^(٤).

وروى ابنُ سعد بسند جيّد عن نافع قال: خرج قومٌ من أصحاب رسول الله - ﷺ - بعد ذلك بأعوام فما عَرَفَ أَحَدٌ منهم الشجرة، واختلفوا فيها. قال ابن عمر: كانت رحمة من الله.

وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابنُ سعد عن نافع قال: بلغ عمرَ بنَ الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بُويِعَ تحتها فيصلُّونَ عندها فَتَوَعَّدُهُمْ، ثم أمر فَقَطَعَتْ.

وروى البخاري وابن مردويه عن قتادة قال: قلتُ لسعيد بن المُسَيَّبِ: كم كان الذين

(١) أخرجه مسلم ١٤٨٣/٣ (٢٦٧، ٢٦٩، ١٨٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٧/١٤، ٦٠٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٦.

(٣) أخرجه الدولابي من الكنى ١٣٣/١، والطبراني في الكبير ٤١/١ وابن أبي شيبة ٤٦/١٢ والحاكم ٩٨/٣ وانظر الدر المنثور ٧٤/٦.

(٤) أخرجه البخاري ٥١٢/٧ (٤١٦٣).

شَهِدُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؟ قَالَ: خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، قُلْتُ فَإِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَوَهُّمٌ، هُوَ حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً^(١).

وروى الشيخان، وابن جرير عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة، وكانت أسلم تُمنّ المهاجرين^(٢).

أَفَادَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ أَسْلَمَ كَانَتْ فِي الْحَدِيثِ مِائَةً رَجُلًا.

وروى سعيد بن منصور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا يَوْمَ الْحَدِيثِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي عن جابر بن عبد الله، ومسلم عن أم مُبَشَّرَ - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(٤).

وروى الإمام أحمد بسند - رجاله ثقات - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْحَدِيثِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُوقِدُوا نَارًا بِاللَّيْلِ» فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: «أَوْقِدُوا وَأَصْطَبِعُوا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِكُ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ صَاعَكُمْ وَلَا مِدَّكُمْ»^(٥).

فلما نظر سهيل بن عمرو وحوطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ومن كان معهم من عُيُونِ قَرِيشٍ مِنْ سُرْعَةَ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ اشْتَدَّ رُغْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ، وَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَضِيَةِ.

ثم أتى رسول الله - ﷺ - أن الذي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ عَثْمَانَ بَاطِلٌ.

ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديدية

روى ابن إسحاق وأبو عبيد وعبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه، ومحمد بن عمر عن المشور بن مخزومة مروان بن الحكم، والشيخان عن سهيل بن حنيفة أن عثمان لما قدم من مكة هو ومن معه رجع سهيل بن عمرو وحوطب ومكرز إلى قريش فأخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب النبي ﷺ

(١) أخرجه البخاري ٥٠٧/٧ (٤١٥٣).

(٢) البخاري في المصدر السابق (٤١٥٥) ومسلم ١٤٨٥/٣ (١٨٥٧/٧٥).

(٣) أخرجه البخاري ٥٠٧/٧ (٤١٥٤)، وأخرجه مسلم ١٤٨٤/٣ (١٨٥٦/٧١).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٥٣) والترمذي (٣٨٦٠) وأحمد ٣٥٠/٣ وابن المبارك في الزهد (٤٩٨) وابن سعد ٧٣/١/٢ ومسلم في الفضائل باب ٣٧ (١٦٣).

(٥) أخرجه أحمد ٢٦/٣ والحاكم ٣٦/٣ وابن أبي شيبة ٤٨١/٨، ٤٤٣/١٤ وأبو نعيم في تاريخ اصفهان ١٦٩/٢.

إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتدّ رعبهم، فقال أهل الرأي منهم: ليس خيراً من أن نصلح محمداً على أن يتصرف عنا عامه هذا، ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أننا قد صددناه، ويرجع قابلاً فيقيم ثلاثاً وينحر هديته وينصرف، ويقيم بيلدنا ولا يدخل علينا، فأجمعوا على ذلك. فلما أجمعت قريش على الصلح والموادعة بعثوا شهيل بن عمرو وحويطب ومكرز وقالوا لسهيل: ائت محمداً فصالحه وليكن في صلحك ألا يدخل عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوة فأتى سهيل رسول الله - ﷺ - فلما رآه رسول الله - ﷺ - قال: «قد أراذ القوم الصلح حين بعثوا هذا» وفي لفظ: فقال رسول الله - ﷺ -: «سهل أمركم» وجلس رسول الله - ﷺ - متربعا، وكان عباد بن بشر وسلمة بن أسلم بن خريش على رأسه - وهما مقتعان في الحديد - فبرك شهيل على ركبتيه فكلم رسول الله - ﷺ - فأطال الكلام وتراجعا، وارتفعت الأصوات وأنخفضت، وقال عباد بن بشر لشهيل: اخفض من صوتك عند رسول الله - ﷺ - والمسلمون حول رسول الله - ﷺ - جلوس، فجرى بين رسول الله - ﷺ - وبين شهيل القول حتى وقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين، وأن يأمن الناس بعضهم بعضا، وأن يرجع رسول الله - ﷺ - عامه هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها فخلوا بينه وبين مكة، فأقام فيها ثلاثاً فلا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف في القرب لا يدخلها بغيره، وأنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه - وإن كان على دين محمد - رده إلى وليه، وأنه من أتى قريشاً ممن أتبع محمداً لم يزدوه عليه، وأن بينهم وبين رسول الله - ﷺ - عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال^(١) ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم.

فكرة المسلمون هذه الشروط وامتعضوا منها، وأبى شهيل إلا ذلك فلما أصطلحوا ولم يتق إلا الكتاب وتب عمر بن الخطاب إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قال: ألسنتا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى. قال: علام نغطي الدنيا في ديننا؟ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «إني عبد الله ورسوله ولست أعصيه ولن يضيعني وهو ناصر» قال: أو ليس كنتنمحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف حقاً؟ قال: «بلى، فأخبرت أنك تأتيه العام؟ قال: لا. قال: «فإنك آتية ومطوف به»، فذهب عمر إلى أبي بكر متعظياً ولم يضير،

فقال: يَا أَبَا بَكْرٍ: أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا؟ قال: بلى. قال: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قال: بلى. قال: فَعَلَّامٌ نُعْطِي الدُّنْيَةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمْ يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ قال: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَزْزِهِ حَتَّى تَمُوتَ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ. وفي لفظ فإنه رسول الله. فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، قال: أو لَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّهُ سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟ قال: بلى، فَأَخْبِرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ؟ قال: لا. قال: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمَطُوفٌ بِهِ. فَلَقِي عُمَرُ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَمْرًا عَظِيمًا^(١). وقال كما في الصحيح: والله ما شككتُ منذُ أسلمتُ إلاَّ يؤمِّدُ، وَجَعَلَ يُرَدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -: أَلَا تَسْمَعُ يَا أَبْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ مَا يَقُولُ، تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتِهِمْ رَأْيِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَجَعَلْتُ أَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ حَيَاءً فَمَا أَصَابَنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَمِلْتُ بِذَلِكَ أَعْمَالًا - أَي صَالِحَةً - لِتَكْفِرَ عَنِّي مَا مَضَى مِنَ التَّوَقُّفِ فِي أَمْتِثَالِ الْأَمْرِ ابْتِدَاءً كَمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ عُمَرَ الْأَسْلَمِيِّ. قال عمر: فَمَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأُصُومُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا.

وروى البزار عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِرَأْيِي، وَمَا أَلُوتَ عَلَى الْحَقِّ، قَالَ: فَضِي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبَيْتُ حَتَّى قَالَ: «يَا عُمَرُ تَرَانِي رَضِيْتُ وَتَأْتِي»^(٢).

فقال سهيل: هَاتِ؛ أَكْتُبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - عَلِيًّا - كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الصُّلْحِ وَكِتَابِ الْجِزْيَةِ، وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْمِسْوَرِ وَمِرْوَانَ، وَأَحْمَدَ، وَالتَّنَائِي، وَالبَيْهَقِي وَالحَاكِمَ - وَصَحَّحَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ^(٣)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - أَمَّا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتُ تَكْتُبُ أَكْتُبُ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَكْتُبْ بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ

(١) البخاري ٢٦/٤، ١٢٥، أخرجه مسلم ١٤١٢/٣ (١٧٨٥/٩٤) والطبراني في الكبير ١٠٩/٦ وابن سعد ٢٠/١/١، وانظر المجموع ٣١٢/٣، ٦٧/٥.

(٢) أخرجه الدوابي في الكنى ٦٩/٢.

(٣) عبد الله بن مغفل: بمعجمة وفاء ثقيلة، ابن عبيد بن نهم: بفتح النون وسكون الهاء، أبو عبد الرحمن المزني، صحابي، بايع تحت الشجرة، ونزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين، وقيل بعد ذلك، التقريب ٤٥٣/١.

البيت، وَلَا قَاتِلْنَاكَ، اَكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، اَكْتُبْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِعَلِيٍّ امحه، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي «أَمَحَاهُ» وَفِي لَفْظِ «أَمَحَاكَ» وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: فَجَعَلَ عَلِيٌّ يَتَلَكَّأُ، وَأَبَى أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: اَكْتُبْ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيهَا وَأَنْتَ مُضْطَهَدٌ^(١) انتهى.

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَسِيدَ بْنِ الْحَضْبِيِّ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَخَذَا بِيَدِ عَلِيٍّ وَمَنْعَاهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَّا «مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ»، وَإِلَّا فَالَسَيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُخَفِّضُهُمْ وَيُؤَمِّئُهُ بِيَدِهِ إِلَيْهِمْ: اسْكُتُوا. فَقَالَ: أَرْنِيهِ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بيده وقال: اَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ الزَّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ - ﷺ - لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ بِهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لسهيل: عَلَيَّ أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَتَطُوفَ، فَقَالَ سهيل: لَا وَاللَّهِ لَا تَحَدُّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أَخَذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ لَكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَكُتِبَ. فَقَالَ سهيل: عَلَيَّ أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ - وَإِنْ كَانَ عَلَيَّ دِينِكَ إِلَّا سَدَدْتَهُ إِلَيْنَا فَقَالَ الْمُشَلِّمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَيْكُتِبُ هَذَا؟ كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: نَعَمْ إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَيْنَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا^(٢).

وفي حديث عبد الله بن مُغْفَلٍ عند الإمام أحمد، والنسائي، والحاكم بعد أن ذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ، قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ فَتَارُوا إِلَى وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَأَخَذَ اللَّهُ بِأَسْمَاعِهِمْ - وَلَفَّظَ الْحَاكِمَ بِأَبْصَارِهِمْ - فَقَمَعْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ وَهَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدًا أَمَانًا؟» فَقَالُوا: لَا. فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [سورة الفتح ٢٤] ^(٣).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، والثلاثة عن أنس قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ «الْحَدْيِيَّةِ» هَبَطَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَصْحَابُهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي

(١) أخرجه البخاري ٣٥٧/٥ (٢٦٩٩)، وأحمد ٣٢٨/٤، ٨٦/٤، ٥، ٣٣٠٢٣، والبيهقي ٢٢٠/٩، ٢٢٧، وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٢٠)، والطبري في التفسير ٥٩/٢٦، ٦٣ وابن كثير في التفسير ٣٢٤/٧ وانظر المجمع ١٤٥/٦، ١٤٦.

(٢) انظر التخرج السابق وأخرجه أبو داود في الجهاد باب (١٦٧) وأحمد ٣٢٩/٤، ٣٣٠، والسيوطي في الدر المنثور ٧٦/٦.

(٣) أخرجه أحمد ٨٧/٤ والبيهقي ٣١٩/٦ والحاكم في المستدرک ٤٦١/٢ وابن الجوزي في زاد المسیر ٤٣٨/٧ وانظر الدر المنثور ٧٨/٦.

السَّلَاحِ مِنْ قَبْلِ جَبَلِ الشَّعِيمِ يُرِيدُونَ غِرَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَدَعَا عَلَيْهِمْ، فَأَخَذُوا فِعْفَا عَنْهُمْ^(١).

وروى عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُقَالُ لَهُ آبِنُ زُنَيْمٍ اِطَّلَعَ الثَّنِيَةَ «يَوْمَ الْحَدِيبِيَّةِ» فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَفَقَتَلُوهُ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - - خَيْلًا، فَأَتَوْا بَاتِنِي عَشْرَ فَارِسًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «هَلْ لَكُمْ عَهْدٌ أَوْ ذِمَّةٌ؟» قَالُوا: لَا. فَأَرْسَلَهُمْ^(٢).

وروى الإمام أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، عن سلمة بن الأكوع. رضي الله عنه قال: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَرْسَلُونَا فِي الصُّلْحِ فَلَمَّا أَصْطَلَحْنَا وَاسْتَخْلَطَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَتَيْتْ شَجْرَةٌ فَأَصْطَبَجَعَتْ فِي ظِلِّهَا، فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنْ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَبْغَضَهُمْ وَتَوَلَّوْتُ إِلَى شَجْرَةٍ أُخْرَى، فَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَأَصْطَبَجَعُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مَنَادٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي يَاللْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ فَأَخْتَرْتُ سَيْفِي فَأَشْتَدَدْتُ عَلَى أَوْلَعِكَ الْأَرْبَعَةَ وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، وَجَعَلْتُهُ فِي يَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَتْ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - - لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وَجَاءَ عَمِّي عَامِرُ بَرَجَلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَقُودُهُ حَتَّى وَقَفْتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . فَقَالَ: دَعَوْهُمْ يَكُونُ لَهُمْ بَدْءُ الْفَجْرِ وَثَنِيَاهُ فِعْفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح ٢٤] فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَبُو جَنْدَلٍ - بِالْحَيْمِ وَالثُّونِ وَزَنَ جَعْفَرُ - بِنِ سُهَيْلِ ابْنِ عَمْرٍو يَزْسُفُ فِي قُبُودِهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ أَبُوهُ سُهَيْلٌ قَدْ أَوْثَقَهُ فِي الْحَدِيدِ وَسَجَّنَهُ، فَخَرَجَ مِنَ السُّجْنِ وَاجْتَنَبَ الطَّرِيقَ وَرَكِبَ الْجَبَالَ حَتَّى أَتَى «الْحَدِيبِيَّةَ» - فَقَامَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ يُرْحَبُونَ بِهِ وَيُهْتَمُونَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُوهُ سُهَيْلٌ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ بِغَضَنِ شَوْكٍ وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، هَذَا أَوَّلُ مَا أَقْضَيْتَ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّهُ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدَ» قَالَ فَوَاللَّهِ إِذَا لَا أَصَالِحُكَ عَلَيَّ شَيْءٌ أَبَدًا. قَالَ: «فَأَجِزْ لِي» قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ. قَالَ: «بَلَى فَاَفْعَلْ». قَالَ: مَا أَنَا بِقَاعِلٍ. فَقَالَ مِكْرَزٌ وَخُوَيْطُبٌ: بَلَى قَدْ أَجْزَنَاهُ لَكَ. فَأَخَذَاهُ فَأَدْخَلَاهُ فُسْطَاطًا فَأَجَازَاهُ وَكَفَّ عَنْهُ أَبُوهُ. فَقَالَ أَبُو جَنْدَلٍ أَيُّ مَعَاشِرِ الْمُسْلِمِينَ أَرَدْتُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟ أَلَا

(١) أخرجه مسلم ١٤٤٢/٣ (١٨٠٨/١٣٣)، وأحمد ١٢٤/٣ والغرة هي الغفلة أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه غفلة عن التأهب لهم لئيتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.

(٢) أخرجه الطبري ٥٩/٢٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٦.

تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ؟ وكان قد عَذَّبَ عَذَاباً شَدِيداً، فرفع رسولُ الله - ﷺ - صوته وقال: يا أبا جندل، اضْبِرْ وَآخْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُشْتَضَعِّفِينَ فِرْجاً وَمَخْرَجاً، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا مَعَ الْقَوْمِ صُلْحاً وَأَعْطَيْنَاهُمْ وَأَعْطَوْنَا عَلَى ذَلِكَ عَهْداً، وَإِنَّا لَا نَعْدِرُهُ وَمَشَى عمر بن الخطاب إلى جنبِ أبي جندل، وقال له: اضْبِرْ وَآخْتَسِبْ فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دم كلب، وجعلَ عُمَرُ يُذْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ. قال عمر: رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ. قال فَضْرُ الرَّجُلِ بِأَبِيهِ. (١)

وقد كان أصحابُ رسولِ الله - ﷺ - قد خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الفَتْحِ لِرُؤْيَا رسولِ الله - ﷺ -، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّلْحِ وَالرَّجُوعِ وَمَا تَحْمَلُ عَلَيْهِ رسولُ الله - ﷺ - في نفسه دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ. فَرَادَهُمْ أَمْرُ أَبِي جَنْدَلٍ عَلَى مَا بِهِمْ، وَنَفَذَتِ الْقَضِيَّةَ وَشَهِدَ عَلَى الصُّلْحِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَمَخْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ.

فلما فَرَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رسولُ الله - ﷺ -: «قَوْمُوا فَأَنْخَرُوا ثُمَّ أَخْلَقُوا» فَوَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ فَقَالَ: «هَلْكَ الْمُسْلِمُونَ، أَمْرُهُمْ أَنْ يَنْخَرُوا وَيَخْلِقُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا». وفي رواية: «أَلَا تَرَيْنَ إِلَى النَّاسِ أَمْرُهُمْ بِالْأَمْرِ فَلَا يَفْعَلُونَهُ - وَهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَنْظُرُونَ وَجْهِي». فقالت: يا رسولَ الله؛ لا تَلْمَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ دَخَلَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ بِمَا أَدْخَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ، وَرُجُوعِهِمْ بِغَيْرِ فَتْحٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْرُجْ وَلَا تَكَلِّمْ أَحَدًا كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرُ بُذْنَكَ وَتَدْعُو حَالَكَ فَيَخْلِقَكَ فَجَلَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَنِ النَّاسِ بِأُمِّ سَلْمَةَ - فَقَامَ رسولُ الله - ﷺ - وَأَضْطَبَعَ (٢) بِثُوبِهِ، فَاخْرَجَ فَأَخَذَ الْحَزْبَةَ وَيَتَمُّ هَدْيِهِ وَأَهْوَى بِالْحَرْبَةِ إِلَى الْبُذْنِ زَافِعاً صَوْتَهُ «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» وَنَحَرَ، فَتَوَاتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْهَدْيِ وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ يَنْخَرُونَهُ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقَعُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَشْرَكَ رسولُ الله - ﷺ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي الْهَدْيِ، فَتَنَحَّرَ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَكَانَ هَدْيُ رسولِ الله - ﷺ - سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَكَانَ الْهَدْيُ ذُونَ الْجِبَالِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى وَادِي الثَّنِيَّةِ، فَلَمَّا صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ رَدُّ وَجْهَهُ الْبُذْنَ (٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٠/٤ والبيهقي في دلائل النبوة ٣٣١/٥.

(٢) اضطبع: أخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره، انظر النهاية ٧٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٢٥٧/٣ وابو داود في الجهاد باب ١٦٧ واحمد ٣٣١/٤ والبيهقي في الدلائل ١٠٦/٤ وعبد الرزاق (٩٧٢٠) والطبري ٦٣/٢٦ وابن أبي شيبة ٤٥٠/١٤.

قال ابن عباس: لما صُدَّتْ عن البَيْتِ حَتَّى كَمَا تَحْنُ إِلَى أَوْلَادِهَا. رواه الإمام أحمد والبيهقي^(١). فَتَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بُذْنَهُ حَيْثُ حَبَسُوهُ وَهِيَ الْحَدَيْبِيَّةُ، وَشَرَّدَ جَمَلَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْهَدْيِ وَهُوَ يَرْعَى وَقَدْ قَلَّدَ وَأَشْعَرَ. وَكَانَ نَجِيباً مَهْرِيّاً فِي رَأْسِهِ بَرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ، أَهْدَاهُ لِيَغِيظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ، فَمَرَّ مِنَ الْحَدَيْبِيَّةِ حَتَّى آتَيْتَنِي إِلَى دَارِ أَبِي جَهْلٍ بِمَكَّةَ، وَخَرَجَ فِي آثَرِهِ عَمْرُو بْنُ عَتَمَةَ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، فَأَتَى شَفْهَاءَ مَكَّةَ أَنْ يُعْطُوهُ حَتَّى أَمْرَهُمْ شَهِيلَ بْنَ عَمْرُو بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ، قِيلَ: وَذَفَعُوا فِيهِ عِدَّةَ نِيَّاقٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «لَوْلَا أَنْ سَعَيْتَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْتَاهُ، وَنَحَرَهُ عَنِ سَبْعَةٍ، وَنَحَرَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَعِثْمَانَ بْنَ عَفَانَ، بُذْنَاتٍ سَاقُوها.

وروى ابن سعد عن أبي شفيان عن جابر قال: نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَبْعِينَ بُذْنَةً عَامَ الْحَدَيْبِيَّةِ، الْبُذْنَةُ عَنِ سَبْعَةٍ، وَكُنَّا يَوْمَئِذٍ أَلْفاً وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمَنْ لَمْ يَضْحَكْ أَكْثَرَ مِنْ ضَحْيٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُضْطَرِباً فِي الْحَلِّ وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ هَدْيِهِ بِعَشْرِينَ بُذْنَةً لِتُشْحَرَ عَنْهُ عِنْدَ «الْعَرُوةِ» مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ نَحْرِ الْبُذْنِ دَخَلَ قَبَةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حَمَاءً وَدَعَا بِخِرَاشٍ - بِمَعْجَمَتَيْنِ - بِنِ أُمِّيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَرَمَى شَعْرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ إِلَى جَنْبِهِ مِنْ سَمُرَةِ خَضِرَاءَ، فَجَمَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصِنُونَهُ، وَأَخَذَتْ أُمُّ عِمَارَةَ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرِهِ فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَشْقِيهِ فَيَبْرَأُ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضاً حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضاً عَمّاً. وَحَلَقَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَقَصَّرَ بَعْضٌ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَأْسَهُ مِنْ قَبْتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمَقْصُرِينَ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا». ثُمَّ قَالَ وَ«الْمَقْصُرِينَ»^(٢).

وروى ابن أبي شيبَةَ عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْمُحَلِّقِينَ ظَاهَرَتْ عَلَيْهِمُ التَّرْحِيمُ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشْكُوا^(٣). وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَوْقُوفاً. وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحاً عَاصِيفَةً فَاحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مَجْمَعِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «بِالْحَدَيْبِيَّةِ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً، وَيُقَالُ عَشْرِينَ لَيْلَةً، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ. قَالَ ابْنُ عَائِدٍ: وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ شَهْرًا وَنِصْفًا.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٥٢/٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٣٠/٤ والبيهقي ٢٣٦/٥ والدعاء للمحلقين متفق عليه من حديث ابن عمر البخاري ٥٦١/٣ (١٧٢٧) ومسلم ٩٤٥/٢ (١٣٠١/٣١٧).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٥١/٤.

ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى مُسلم عن سلمة بن الأكوع، والبيهقي عن ابن عباس، وابن سعد، والبيهقي، والحاكم عن أبي عمرة الأنصاري، والبخاري، والطيبراني، والبيهقي عن أبي خنيس الغفاري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، يزيدُ بعضهم على بعض: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا أَنْصَرَفَ مِنَ «الْحَدِيبِيَّةِ» نَزَلَ بِمَرِّ «الظُّهْرَانِ» ثُمَّ نَزَلَ «بِغَشْفَانَ» وَأَزْمَلُوا مِنَ الزَّادِ، فَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا مِنَ الْجُوعِ الْجَهْدَ، وَفِي النَّاسِ ظَهْرٌ، فَقَالُوا: نَنَحِرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنَذْهِنُ مِنْ شُحُومِهِ وَنَتَّخِذُ مِنْ جُلُودِهِ أُحْذِيَّةً فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخِيرَ بِذَلِكَ عَمْرُ ابْنَ الْخَطَّابِ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَفْعَلْ، فَإِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهْرٍ يَكُنْ أَمْتَلُ، كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ غَدًا جِياعاً رَجَالاً؟ وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَدْعُو النَّاسَ بِبِقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَجَمَعَهَا ثُمَّ تَدْعُو فِيهَا بِالْبُرْكَهْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَبْلُغُنَا بِدَعْوَتِكَ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - النَّاسَ بِبِقَايَا أَزْوَادِهِمْ وَبَسَطَ نَطْعاً فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِئُونَ بِالْحَفْنَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَكَانَ أَغْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعِ تَمْرٍ، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النَّطْعِ، قَالَ سلمة: فَتَطَاوَلَتْ لِأَحْرَزَكَمْ هُوَ فَحَرَّرْتَهُ كَرِبْضَةَ عَنَزٍ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَدَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ حَشَّوْا أَوْعِيَتَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يَلْقَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إِلَّا أُحْجِبَ مِنَ النَّارِ».

ثُمَّ أَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الرُّوحِيلِ، فَلَمَّا آرْتَحَلُوا أَمْطَرُوا مَا شَاءُوا وَهُمْ صَائِفُونَ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَنَزَلُوا، فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ.

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَخَطَبَهُمْ، فَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَجَلَسَ اثْنَانِ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُغْرَضاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الثَّلَاثَةِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَنَابَ تَنَابَ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَمَّا الثَّلَاثُ فَاعْتَرَضَ. فَاعْتَرَضَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى البيهقي عن غزوة قال: قفل رسول الله - ﷺ - راجعاً فقال رجلٌ من أصحاب رسول الله - ﷺ - ما هذا يفتح، لقد صديدنا عن البيت وصد هديتنا. ورد رسول الله - ﷺ - ورجلين من المؤمنين كانا خرجنا إليه، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: «بئس الكلام، بل هو أعظم الفتح، قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم. ويسألوكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان؛ ولقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله - تعالى - عليهم ورددكم سالمين مأجورين فهو أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد؟ إذ تضيعدون ولا تلوون على أحد، وأنا

أَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ!! أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا!! فقال المسلمون: صدق الله ورَسُولُهُ، فهو أَعْظَمُ الْفُتُوحِ، والله يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْتَ فِيهِ، وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِالْأُمُورِ مِنَّا.

ذكر نزول سورة الفتح ومرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وما ظهر في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ يَعْنِي «الْحَدِيبِيَّةَ» فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: نِكَالَتِكَ أُمَّكَ يَا أَبْنَ الْخَطَّابِ، نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ، فَحَرَكْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ، فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - «لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةَ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ١، ٢].»

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ مَرْذُوقٍ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ، عَنْ مُجْتَمِعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه - قال: شَهِدْنَا «الْحَدِيبِيَّةَ» مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا انصَرَفْنَا عَنْهَا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ إِذَا النَّاسُ يُوَجِّفُونَ الْأَبَاعِرَ، فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوَجِّيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوَجِّفُ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ «كُرَاعِ الْغَمِيمِ» فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح ١] فقال رجلٌ من أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - «أَوَهُ فَتْحٌ؟» فَقَالَ: «أَيُّ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ فَتْحٌ» زَادَ ابْنُ سَعْدٍ: فَلَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ قَالَ: لِيَهْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا هَتَّاهُ جَبْرِيلُ هَتَّاهُ النَّاسُ ^(١).

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد، وابن أبي شَيْبَةَ، وعبد بن حميد، والشيخان والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما رجعنا من «الْحَدِيبِيَّةِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَنْزِلْتُ عَلَيَّ ضُحَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا»

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٠/٣ وأخرجه أبو داود في الجهاد باب فيمن أسهم له سهماً وذكره الحافظ بن كثير في التفسير ٣٠٨/٧ والبيهقي في الدلائل ١٥٥/٤.

ثلاثاً - قلنا - وفي لفظ قالوا - هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت، وفي لفظ فنزلت عليه: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح ٥] حتى بلغ ﴿فَوَرَأَ عَظِيمًا﴾^(١).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد، والبخاري في تاريخه، وأبو داود والنسائي، وابن جرير، وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «أَقْبَلْنَا مِنَ الْحَدِيثِ» مع رسول الله - ﷺ - فَبَيَّنَّا نَحْنُ نَسِيرَ إِذْ آتَاهُ الْوَحْيُ، وَكَانَ إِذَا آتَاهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَشَرَّيَ عَنْهُ وَبِهِ مِنَ الشَّرُّورِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٢).

وروى البيهقي من طريق المسعودي عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ «الْحَدِيثِ» جَعَلَتْ نَاقَتُهُ تَثْقُلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ فَأَدْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الشَّرُّورِ مَا شَاءَ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أَنْزَلَتْ عَلَيْهَا، فَبَيَّنَّا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَرَّسَ بِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «مَنْ يَخْرُسُنَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: أَنْتِ، فَحَرَسْتُهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - «إِنَّكَ تَنَامُ، فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا بِالشَّمْسِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ أَنْ لَا تَنَامُوا عَنْهَا لَا تَنَامُوا، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ»، ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ مِنْ أُمَّتِي» ثُمَّ ذَهَبَ الْقَوْمُ فِي طَلَبِهِمْ وَرَاحِلَهُمْ فَجَاءُوا بِهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «اذْهَبْ هَاهُنَا» وَوَجَّهَنِي وَجَّهَهَا فَذَهَبْتُ حَيْثُ وَجَّهَنِي فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدِ التَّوَى بِشَجَرَةٍ مَا كَانَتْ تَحْمِلُهَا الْأَيْدِي. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: كَذَا قَالَ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ حِينَ أَقْبَلُوا مِنَ الْحَدِيثِ^(٣)، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ - وَنَاهِيكَ بِهِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَرَادُ الْمَسْعُودِيِّ بِذِكْرِ الْحَدِيثِ تَارِيخَ نَزُولِ السُّورَةِ حِينَ أَقْبَلُوا مِنَ الْحَدِيثِ فَقَطْ، ثُمَّ ذَكَرَ مَعَهُ حَدِيثَ التُّومِ عَنِ الصَّلَاةِ، وَحَدِيثَ الرَّاحِلَةِ، وَكَانَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَلْتُ لَمْ يَنْفَرِدِ الْمَسْعُودِيُّ بِذَلِكَ، قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُوفِ: حَدَّثَنَا مَنْدَرُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ بِهِ، وَلَا مَانِعَ مِنَ التَّعَدُّدِ.

(١) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص (٤٣٦) (١٧٦٠)، والبيهقي ٢١٧/٥ وأحمد ١٥٢/٤، والحاكم ٤/٤٦٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧١/٦ والخطيب في التاريخ ٣١٩/٣، البيهقي في الدلائل ١٥٥/٤.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ٥٨٢/٨ (٤٨٣٣)، والبيهقي في الدلائل ١٥٥/٤.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٥٥/٤.

ذكر قدوم أبي بصير على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ ابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ^(١). أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ عُنْتَبَةُ - بَضْمَ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ - ابْنَ أَسِيدٍ - بوزن أمير - بن جارية - بجيم - الثقفي، حليف بني زُهْرَةَ - مُشَلِّمًا قَدْ أَقْلَتَ مِنْ قَوْمِهِ - فَسَارَ عَلَى قَدَمَيْهِ سَعْيًا، فَكَتَبَ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيْقٍ، وَأَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كِتَابًا وَبَعَثَا خُنَيْسَ - بِمَعْجَمَةِ وَنُونٍ وَآخِرَهُ مَهْمَلَةَ - مُصَغَّرًا - ابْنَ جَابِرٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، اسْتَأْجَرَاهُ بِيَتْرُكَ بْنِ لُبُونٍ، وَحَمَلَاهُ عَلَى بَعِيرٍ، وَكَتَبَا يَذْكُرَانِ الصَّلَاحَ الَّذِي بَيْنَهُمْ، وَأَنْ يَرْتَدُّوا إِلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ، فَخَرَجَ الْعَامِرِيُّ وَمَعَهُ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ كَوْثَرٌ دَلِيلًا، فَقَدَمَا بَعْدَ أَبِي بَصِيرٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَرَأَ أَبُو بَصِيرٍ بِنُ كَتَبِ الْكِتَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَاذًا فِيهِ: قَدْ عَرَفْتَ مَا سَارَطْنَاكَ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَنَا مِنْ رَدِّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِصَاحِبِنَا. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَبَا بَصِيرٍ أَنْ يَرْجِعَ مَعَهُمَا، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمَشْرِكِينَ يَفْتَنُونَنِي فِي دِينِي؟ فَقَالَ: (يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَلَا يَضْلُحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْعَدْرُ وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُدُّنِي إِلَى الْمَشْرِكِينَ؟! قَالَ: «انْطَلِقْ يَا أَبَا بَصِيرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا» فَخَرَجَ مَعَهُمَا، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُسِيرُونَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ: يَا أَبَا بَصِيرٍ أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، فَأَفْعَلْ وَافْعَلْ: يَأْمُرُونَهُ بِقَتْلِ الَّذِينَ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: أَنْتَ رَجُلٌ، وَمَعَكَ السَّيْفُ، فَانْتَهِيَ بِهِ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَصَلَّى أَبُو بَصِيرٍ فِي مَسْجِدِهَا رَكَعَتَيْنِ؛ صَلَاةَ الْمَسَافِرِ، وَمَعَهُ زَادٌ لَهُ مِنْ تَمَرٍ يَحْمَلُهُ؛ يَأْكُلُ مِنْهُ. وَدَعَا الْعَامِرِيُّ وَصَاحِبَهُ لِيَأْكُلَا مَعَهُ فَقَدَمَا سُفْرَةَ فِيهَا كِسْرٌ فَأَكَلُوا جَمِيعًا وَقَدْ عَلِقَ الْعَامِرِيُّ سَيْفَهُ فِي الْجِدَارِ وَتَحَادَثَا. وَلَفِظَ عُرْوَةَ: فَسَلَّ الْعَامِرِيُّ سَيْفَهُ ثُمَّ هَرَّهَ فَقَالَ: لِأَضْرِبَنَّ بِسَيْفِي هَذَا فِي الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: أَصَارِمٌ سَيْفُكَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: نَاوَلْنِيهِ أَنْظُرَ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ. قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ: وَيُقَالُ بَلِ تَنَاوَلَ أَبُو بَصِيرٍ السَّيْفَ بِفِيهِ وَصَاحِبُهُ نَائِمٌ، فَقَطَعَ إِسَارَهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ، وَطَلَبَ الْآخِرَ فَجَمَزَ مَذْعُورًا مُسْتَخْفِيًا، وَفِي لَفْظٍ: وَخَرَجَ كَوْثَرُ هَارِبًا يَعْذُو نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ غَاضٌ عَلَى أَسْفَلِ ثَوْبِهِ قَدْ بَدَأَ طَرَفُ ذِكْرِهِ،

(١) أخرجه البخاري ٣٢٩/٥ في الشروط وأبو داود في الجهاد باب ١٦٧ وأحمد ٣٣١/٤ والبيهقي في الدلائل ١٠٧/٤ وفي السنن ٢٢١/٩ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٢٠) وانظر البداية والنهاية ١٧٦/٤.

والخصى يطير من تحت قدميه من شدة عذوه، وأبو بصير في أثره، فأعجزه وأتى رسول الله ﷺ - وهو جالس في أصحابه بعد العصر، فقال رسول الله ﷺ - حين رآه: «لقد رأيت هذا دُغراً فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال: «وَيْحَكَ مَالِكُ» قال: قتل والله صاحبكم صاحبني وأفلت منه ولم أكد، وإني لمقتول. وأستغاث برسول الله ﷺ - فأمنته، وأقبل أبو بصير فأناخ بعير العامري. ودخل متوشحاً سيفه. فقال: يا رسول الله قد وقت ذمئتك وأدى الله عنك، وقد أسلمتني بيد العدو، وقد امتنعت بديني من أن أقتن، فقال رسول الله ﷺ -: «ويل أمه مشعر حروب^(١)» وفي لفظ «مِحش حروب، لو كان مع رجلاً» وفي لفظ له أحد قال غزوة ومحمد بن عمر: وَقَدَّم سَلَبَ الْعَامِرِيِّ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لِيَحْمِسَهُ، فقال: «إني إذا خمسته رأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبك، وأذهب حيث شئت» وفي الصحيح أن أبا بصير لما سمع قول رسول الله ﷺ - «وَيْلُ أُمِّهِ مِشْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ أَحَدٌ» عَرَفَ أَنَّهُ سِيرِدَهُ، فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ كَانُوا قَدِمُوا مَعَهُ مُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ حِينَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمْ يَكُنْ طَلِبَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى قَدِمُوا سَيْفَ الْبَحْرِ، وَلَمَّا بَلَغَ شَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَتَلَ أَبُو بَصِيرٍ الْعَامِرِيَّ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا صَالِحَنَا مُحَمَّدًا عَلَى هَذَا. فقالت قريش: قد برئ محمد منه قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق، فما على محمد في هذا؟ فأسند شهيل ظهره إلى الكعبة وقال: والله لا أؤخر ظهري حتى يودى هذا الرجل، قال أبو سفيان بن حرب: إن هذا لهُوَ السُّفْهَى، والله لا يودى ثلاثاً. وأتى قريش تديه وإنما بعثته بنو زهرة؟ فقال الأحنس بن شريق: والله ما نديه، ما قتلناه ولا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف فأرسلوا إلى محمد يديه. فقال أبو سفيان بن حرب: لا، ما على محمد دية ولا غرم قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر مما صنع، فلم تخرج له دية فأقام أبو بصير وأصحابه بسيف البحر، وقال ابن شهاب: بين العيص وذئب المزونة من أرض مجهنة على طريق غيبرات قريش.

قال محمد بن عمر: لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا كف ثمير فأكله ثلاثة أيام، وأصاب جيتاناً قد ألقاها البحر بالساحل فأكلها، وبلغ المسلمين الذين قد حُبِسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُ أَبِي بَصِيرٍ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ.

قال محمد بن عمر: كان عمر بن الخطاب هو الذي كتب إليهم بقول رسول الله ﷺ - لأبي بصير «وَيْلُ أُمِّهِ مِشْحَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ» وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ، وَأَنْفَلَتْ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ شَهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الَّذِي رَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْحَدِيثِيَّةِ، فَخَرَجَ هُوَ وَسَبْعُونَ زَكِيًّا مِمَّنْ أَسْلَمُوا فَلَحِقُوا بِأَبِي بَصِيرٍ، وَكَرِهُوا أَنْ يَقْدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي

(١) مشعر حرب أي موقدها، انظر المعجم الوسيط ٤٣٢/١.

هُدَنِيَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَرِهُوا الثَّوَاءَ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ، فَنزَلُوا مَعَ أَبِي بَصِيرٍ، وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو جَنْدَلٍ عَلَى أَبِي بَصِيرٍ سَلَّمَ لَهُ الْأَمْرَ؛ لِكَوْنِهِ قُرَيْشِيًّا فَكَانَ أَبُو جَنْدَلٍ يُؤْمِنُهُمْ، وَاجْتَمَعَ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ - حِينَ سَمِعَ بِقُدُومِهِ - نَاسٌ مِنْ بَنِي غِفَّارٍ وَأَسَلَمَ وَجْهَتَهُ، وَطَوَائِفٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى بَلَغُوا ثَلَاثِمِائَةَ مَقَاتِلٍ - كَمَا عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ - لَا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ إِلَّا أَخَذُوهَا وَقَتَلُوا مَنْ فِيهَا، وَضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ، فَلَا يَظْفِرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ.

ومما قاله أبو جندل بن شهيل في تلك الأيام:

أُبْلِغُ قُرَيْشًا عَنْ أَبِي جَنْدَلٍ أَنَا بِذِي الْمَرْوَةِ فِي السَّاحِلِ
فِي مَعْشَرٍ تَخْفُقُ رِيَاثَتُهُمْ بِالْبَيْضِ فِيهَا وَالْقَنَا الذَّابِلِ
يَأْبُونَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ رُفْقَةٌ مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِهِمُ الْوَاصِلِ
أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا وَالْحَقُّ لَا يُغْلَبُ بِالْبَاطِلِ
فَيَسَلِّمُ الْمَرْءَ بِإِسْلَامِهِ وَيُقْتَلُ الْمَرْءُ وَلَمْ يَأْتِلِ

فَأرسلت قريش إلى رسول الله - ﷺ - أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم، وقالوا من خرج منا إليك فأمسكه فهو لك حلال غير حرج أنت فيه. وقال: فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا باباً لا يصلح إقراره، فكتب رسول الله - ﷺ - إلى أبي بصير وأبي جندل يأمرهما أن يقدموا عليه، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم فلا يتعرضوا لأحد من قريش وغيراتها، فقدم كتاب رسول الله - ﷺ - على أبي بصير وهو يموت. فجعل يقرؤه، ومات وهو في يديه، فدفعه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً.

وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم، وأمنت بعد ذلك غيرات قريش.

قال عروة: فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله - ﷺ - أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله - ﷺ - خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من رأى من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله تعالى به رسوله من الفوز والكرامة - ﷺ - ولما دخل رسول الله - ﷺ - عام القضية وحلق رأسه قال: «هذا الذي وعدتكم».

ولما كان يوم الفتح أخذ المفتاح وقال: «أدعوا لي عمر بن الخطاب. فقال: «هذا الذي قلت لكم».

ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة وقال: «أي عمر هذا الذي قلت لكم إنني رسول الله - ﷺ - والله ما كان فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبية، وكان الناس قسراً

رَأَيْتُهُمْ عَمَّا كَانَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: مَا كَانَ فَتْحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلْحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَكَانَ النَّاسُ قَصَرَ رَأْيَهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَالْعِبَادُ يَعْجَلُونَ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعَبْدِ حَتَّى يَبْلُغَ الْأُمُورَ مَا أَرَادَ، لَقَدْ رَأَيْتُ شَهِيلَ بْنَ عَمْرٍو فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ قَائِمًا عِنْدَ الْمَنْحَرِ يُقَرِّبُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بُذْنَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ، وَدَعَا الْحَلَّاقَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ فَانظُرْ إِلَى شَهِيلٍ يَلْقَطُ مِنْ شَعْرِهِ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْتِيهِ، وَأَذْكَرُ أَمْتِنَاعِهِ أَنْ يُقَرِّبَ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَحَمِدْتُ اللَّهَ - تَعَالَى - الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ.

ذكر ما أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة الحديبية: قال الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

بَيِّنًا وَظَاهِرًا، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ صَلْحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَسَمَاءُ فَتْحًا لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ ظُهُورِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى سَأَلُوهُ الصَّلْحَ، وَتَسَبَّبَ عَنْهُ فَتْحُ مَكَّةَ، وَفَرَّغَ بِهِ - ﷺ - لِسَائِرِ الْعَرَبِ فَغَزَاهُمْ، وَفَتَحَ مَوَاضِعَ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ قَالَ: الْفَتْحُ صَلْحُ الْحَدِيثِيَّةِ^(١).

وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْبِرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ.

قال الحافظ رحمه الله يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وهذا موضع وقع فيه اختلافٌ قديم: والتحقيق: أنه يختلف باختلاف المراد من الآيات. فقوله - تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية؛ لأنها كانت مَبْدَأَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِمَا تَرْتَّبَ عَلَى الصَّلْحِ الَّذِي وَقَعَ مِنَ الْأَمْنِ وَرَفْعِ الْحَرْبِ وَتَمَكُّنِ مَنْ كَانَ يَخْشَى الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْوَصُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا وَقَعَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ تَبَعَتْ الْأَسْبَابُ بَعْضُهَا بَعْضًا، إِلَى أَنْ كَمَلَ الْفَتْحُ.

قال الزُّهْرِيُّ: لَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ قَبْلَ فَتْحِ الْحَدِيثِيَّةِ أَعْظَمَ مِنْهُ إِلَّا مَا كَانَ الْكُفْرَ حَيْثُ الْقِتَالُ، فَلَمَّا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، كَلَّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمِنَازَعَةِ، وَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ يَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا بَادَرَ إِلَى الدَّخُولِ فِيهِ، فَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْنِكَ الشَّتَتَيْنِ مِثْلَ مَنْ كَانَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ.

قال ابن هشام: ويدل عليه أنه - ﷺ - خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى.

وأما قوله - تعالى - في هذه السورة: ﴿وَأَنبَأَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فالمراد به فتح خيبر على الصحيح؛ لأنها وقعت فيها المغنم الكثيرة، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، وأما قوله - تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فالمراد به الحديبية، وأما قوله - تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وقوله - ﷺ - ﴿لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ﴾^(١) فالمراد به فتح مكة باتفاق، فهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله.

وقال في موضع آخر: وما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزهري، أنه كان مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي دَخَلَ النَّاسُ عَقَبَهُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فكانت الهدنة معناها كذلك، ولما كانت قصة الحديبية مقدمة للفتح سميت فتحاً؛ لأنَّ الفتح في اللغة فتح مُغْلَقٍ، وَالصُّلْحُ كَانَ مُغْلَقًا حَتَّى فَتَحَهُ اللَّهُ - تعالى. وكان من أسباب فتحه صدَّ المسلمين عن البيت، فكان في الصورة الظاهرة ضيماً للمسلمين، وفي الصورة الباطنة عزاً لهم؛ فإنَّ الناس لأجل الأمن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير، وأسمع المسلمون المشركين القرآن وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وكانوا قبل لا يتكلمون عندهم بذلك إلا خفية. وظَهَرَ مَنْ كَانَ يُخْفَى إِسْلَامَهُ، فَذَلَّ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْعِزَّةَ، وَقَهَرُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا الْغَلْبَةَ، ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ اللام للعللة الغائية، جعل الغفران علة للفتح من حيث أنَّه سَبَبٌ عَنِ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالسُّعْيِ فِي إِعْلَاءِ الدِّينِ، وَإِزَاحَةِ الشُّرُوكِ وَتَكْمِيلِ النَّفُوسِ النَّاقِصَةِ قَهْرًا؛ لِيُصِيرَ ذَلِكَ بِالتَّذْرِيجِ اخْتِيَارًا، وَتَخْلِيصَ الضُّعْفَةِ مِنْ أَيْدِي الظُّلْمَةِ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَوَاخِرِ تَنْبِيهَاتِ الْمُفْرَجِ، وَيَأْتِي لَهُ تَيْمَّةٌ فِي الْخِصَائِصِ ﴿وَيُؤْتِيكُمْ﴾ بِالْفَتْحِ الْمَذْكُورِ ﴿نِعْمَتَهُ﴾ إِنْعَامَهُ بِإِعْلَاءِ الدِّينِ وَضَمِّ الْمُلْكِ إِلَى النَّبِيَِّّةِ ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَإِقَامَةِ مِرَاسِيمِ الدِّينَانَةِ ﴿صِرَاطًا﴾ طَرِيقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ يُبَيِّنُكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ ﴿وَيَنْصُرُكَ﴾ اللَّهُ ﴿بِهِ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ذَا عِزٍّ لَا ذُلَّ مَعَهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الثِّبَاتِ وَالطَّمَأْنِينَةَ ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حَتَّى يَشْتَبُوا، حَتَّى لَا تَقْلُقَ النَّفُوسُ وَتَدْحُضَ الْأَقْدَامُ ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا﴾ بِقِيْنًا ﴿مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ يَقِينُهُمْ بِرِسْوَخِ الْعَقِيدَةِ وَأَطْمَئِنَانِ النَّفْسِ عَلَيْهَا، أَوْ أَنْزَلَ فِيهِ السَّكُونَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا﴾ بِالشَّرَائِعِ ﴿مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَلَوْ أَرَادَ نَصْرَ دِينِهِ بِغَيْرِكُمْ لَفَعَلَ ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيمًا﴾ فِي صَنْعِهِ، أَي لَمْ يَزَلْ مُنْصَفًا بِذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ - تعالى - الْقِصَّةَ فِي

(١) أخرجه من حديث ابن عباس البخاري ٣/٦ (٢٧٨٣) ومسلم ٩٨٦/٢ (١٣٥٣/٤٤٥).

رسول الله - ﷺ - وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرضوان بالحُدَيْبِيَّةِ ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ أي ما يبايعون أحداً إلا الله، أي ليست تلك المبايعة مع رسول الله - ﷺ - بل مع الله - تعالى - وكما زُوِّعِيَتِ الْمُشَاكَلَةُ بين قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ وبين قوله ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ بنى عليها قوله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ على سبيل الإستعارة التخيلية تميماً لمعنى المشاكلة، وهو كالترشيح للاستعارة، أي إذا كان الله - تعالى - مُبَايِعاً، ولا بُدَّ للمبايع - كما تقررَ وأشْتَهَرَ - من الصَّفَقَةِ لليد فتخيَّل اليد لتأكيد المُشَاكَلَةِ، وإلَّا، فَجَلَّ جَنَابُهُ الْأَقْدَسُ عن الجارحة، والمعنى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - مُطَّلِعٌ على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَتْ﴾ نَقَضَ البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ﴾ يرجع وبال نقضه على نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَى﴾ ثبت ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في مبايعته ﴿فَسَنُؤْتِيهِ﴾ بالفوقية والنون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وهو الجنة، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يفتنون به إذا لقوا رسولَ الله - ﷺ - فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ من الأعراب حول المدينة، الذين خلفهم الله - تعالى - عن صحبتك لما طلبتهم ليخزرجوا معك إلى مكة، خوفاً من تعرُّض قريش لك عام الحُدَيْبِيَّةِ إذا رجعت منها ﴿سَخَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله - تعالى - من ترك الخروج معك، قال سبحانه وتعالى مكذبا لهم ﴿يَقُولُونَ بِالسِّيئَةِ﴾ أي من طلب الاستغفار والاعتذار ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قُلْ فَمَنْ﴾ استفهام بمعنى التقي، أي لا أحد ﴿يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ بفتح الضاد - ما يضركم كقتل، وخلل في المال والأهل وعقوبة عن التخلف - وبضمها - أي [الهزال وسوء الحال] ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ ما يصاد ذلك؛ لأنهم ظنوا أن تخلفهم عن رسول الله - ﷺ - يدفع عنهم الضرر، ويعتجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم تبارك وتعالى أنه إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحدٌ على دفعه ﴿بَلْ﴾ هنا وفيما يأتي للانتقال من غرض إلى آخر ﴿كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ أي ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون، ﴿وَرَبُّنَا ذَلِكَ﴾ عَدَمُ الانْقِلَابِ ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فتمكن فيها ﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السُّوءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَوَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ بواو وراء جمع بائر أي هالكين عند الله - تعالى - بهذا الظن ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ أعدنا وهيئنا ﴿لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يديره كيف يشاء ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ إذ لا وُجُوبَ عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ولم يزل مُتَّصِفًا بذلك، ثم ذكر أن النبي - ﷺ - وأصحابه إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها التمس المخلفون الخروج ليعرض من الدنيا، فقال تبارك وتعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمَ

لِتَأْخُذُواهَا ﴿﴾ هي مغنم خيبر؛ فإنه - ﷺ - لما رجع من الحُدَيْبِيَّةِ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ مَدَّةً ثُمَّ غَزَا خَيْبَرَ بِمَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَفَتَحَهَا، وَغَنِمَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فَخَصَّهَا بِهِمْ ﴿ذُرُونَا﴾ اتركونا ﴿تَتَّبِعُكُمْ﴾ لِنَأْخُذَ مِنْهَا ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وَقَرَأَ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ بِكَسْرِ الْكَافِ، وَهُوَ جَمْعُ كَلَامٍ - أَيِ مَوَاعِيدِهِ بِغَنَائِمِ خَيْبَرَ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ خَاصَّةً ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ نَفَى بِمَعْنَى النَّهْيِ ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أَيِ مِنْ قَبْلِ عَوْدِنَا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْمَدُوكُمْ وَأَنْ نُنْصِبَ مَعَكُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ فَقُلْتُمْ ذَلِكَ ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ يَعْلَمُونَ مِنَ الدِّينِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مِنْهُمْ ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ الْمَذْكُورِينَ آخِثِيَارًا ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ﴾ أَصْحَابِ ﴿شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ﴾ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ - هِيَ الْمَدْعُو إِلَيْهَا فِي الْمَعْنَى ﴿أَوْ﴾ هُمْ ﴿يُسَلِمُونَ﴾ فَلَا يُقَاتِلُونَ ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ إِلَى قِتَالِهِمْ ﴿يُؤْغِثُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هُوَ الْغَنِيمَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ عَنِ الْحُدَيْبِيَّةِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مَوْلَمَا ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ إِثْمٌ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ﴾ بِالْبَيْتِ وَالنَّوْنِ ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فَصَلَ الْوَعْدَ وَأَجْمَلَ الْوَعِيدَ مَبَالِغَةً فِي الْوَعْدِ لِسَبْقِ رَحْمَتِهِ ثُمَّ جَمَلَ ذَلِكَ بِالتَّكْرَارِ عَلَى سَبِيلِ التَّعْمِيمِ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ كَذَلِكَ ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ إِذِ التَّرْهِيْبُ هُنَا أَنْفَعُ مِنَ التَّرْغِيْبِ.

ثم ذكر - تعالى - مَنْ بَاتَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هِيَ سَمْرَةٌ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ سَلْمَةَ، أَوْ سِدْرَةَ كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ جَابِرٍ ﴿فَعَلِمَ﴾ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ مِنَ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الطَّمَانِينَةَ وَسَكُونَ النَّفْسِ بِالتَّشْجِيعِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَتَاهُمْ عَنِ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَأَتَاهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هُوَ فَتْحُ خَيْبَرَ بَعْدَ أَنْصَرَفِهِمْ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ خَيْبَرُ ذَاتَ عَقَارٍ وَأَمْوَالٍ، فَحَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَهُمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ غَالِبًا ﴿حَكِيمًا﴾ أَيِ لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِذَلِكَ ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ مِنَ الْفَتْوحَاتِ الَّتِي تَفْتَحُ لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ غَنِيمَةُ خَيْبَرَ، ثُمَّ ذَكَرَهُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ بِكَفِّ أَيْدِي الْعَدُوِّ عَنْهُمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَكَّفَ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ فِي حِيَالِكُمْ لَمَّا خَرَجْتُمْ وَهَمَّتْ بِهِمِ الْيَهُودُ، فَقَدَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَقِيلَ: كَفَّ أَيْدِي أَهْلِ مَكَّةَ بِالصَّلْحِ ﴿وَلَتَكُونَنَّ﴾ هَذِهِ الْكَفَّةُ أَوْ الْغَنِيمَةُ الْمَعْجَلَةُ - عَطْفًا عَلَى مُقَدِّرِ أَيِّ لَيْتَشْكُرُوهُ ﴿آيَةٌ﴾ عَلَامَةٌ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يُعْرِفُونَ بِهَا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بِمَكَانٍ، أَوْ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي وَعْدِهِمْ فَتَحَ خَيْبَرَ حِينَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أَيِ طَرِيقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَتَفْوِضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ - تَعَالَى - ﴿وَأُخْرَى﴾ صِفَةُ مَغَانِمٍ،

فَيَقْدُرُ مَبْتَدَأُ ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ بعد، لما كان فيها من الجولة، والمراد: فارس والروم ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ لأن قدرته دائمة لا تختص بشيء دون شيء ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحديبية ولم يُصَالِحُوا ﴿لَوَلُوا الْأَذْيَارَ﴾ لانتهزتموها ﴿لَمْ لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءَ﴾ يحرسهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ بمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سنَّ الله - تعالى - ذلك سنة ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ مضت في الأمم كما قال - تعالى - ﴿لَا غَلِبَنَا أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة ٢١] ﴿مِنْ قَبْلِ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً منه ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ فَإِنَّ ثَمَانِينَ طَافُوا بِعَسْكَرِكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْكُمْ غِرَّةً فَأَخَذُوا، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَعَقَا عَنْهُمْ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلْحِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من مقاتلتهم، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّحْتِيَةِ ﴿نَصِيرًا﴾ فيجازيهم عليه ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عن الوصول إليه ﴿وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا﴾ عليكم، معكوفاً: مَحْبُوساً، حَالٌ ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ بصفة الإيمان ﴿أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾ تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال ﴿فَتَصِيكُم مِّنْهُمْ﴾ من جهتهم ﴿مَعْرَةً﴾ مكروه؛ بوجوب الدية، أو الكفارة بقتلهم، أو التأسف عليهم، أو غير ذلك ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ منكم به، وضمائر الغيبة به للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ تَمَيَّزُوا عَنِ الْكُفَّارِ﴾ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴿مَنْ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَئِذٍ بَأَنَّ نَأَذَنَ لَكُمْ فِي فَتْحِهَا﴾ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿مَوْلًى﴾ إِذْ جَعَلَ ﴿مَتَلَقًا بِعَدْبِنَا﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿فَاعِلٌ﴾ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ ﴿الْأَنفَةَ مِنَ الشَّيْءِ﴾ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿بَدَلٌ مِنْ حِمِيَّةٍ، وَهِيَ صَدَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَصْحَابُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿فَصَالِحُوهُمْ، عَلَى أَنْ هَذَا يَعُودُ مِنْ قَابِلٍ، وَلَمْ يَلْحَقْهُمْ مِنَ الْحَمِيَّةِ مَا لَحِقَ الْكُفَّارَ حَتَّى يِقَاتِلُوهُمْ﴾ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَأُضِيفَتْ إِلَى التَّقْوَى لِأَنَّهَا سَبَبُهَا﴾ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ﴿مِنَ الْكُفَّارِ﴾ وَأَهْلُهَا ﴿عَطْفٌ تَفْسِيرٌ﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿أَي لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِذَلِكَ؛ وَمِنْ مَعْلُومِهِ تَعَالَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُهَا﴾ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ ﴿رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي النَّوْمِ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ وَيَحْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقْصِرُونَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ فَقَرِحُوا، فَلَمَّا خَرَجُوا مَعَهُ وَصَدَّهُمُ الْكُفَّارُ بِالْحَدِيثِيَّةِ وَرَجَعُوا، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَرَابَ بَعْضَ الْمُنَافِقِينَ

نزلت، وقوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلقٌ بصدق، أو حال من الرؤيا، وما بعدها تفسير لها ﴿لَتَذُخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مَخْلِقِينَ زُرُوسَكُمْ﴾ أي جميع شعورها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ شعورها، وهما حالان مقدرتان ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ حال مؤكدة أو استئناف: أي لا تخافون بعد ذلك ﴿فَعَلِمَ﴾ في الصلح ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلح ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي الدخول ﴿فَتْحاً قَرِيباً﴾ هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل، ويأتي الكلام على تفسير بقية السورة في الخصائص إن شاء الله تعالى.

تنبيهات

الأول: الحَدِيثِيَّة: بحاء مهمله مضمومة، فдал مهمله مفتوحة فموحدة مكسورة مفتوحة مَفْتُوحَة. قال الإمام الشافعي - رحمه الله - وأهل اللغة وبعض أهل الحديث - رحمهم الله - التَّحْتِيَّة مخففة. وقال أكثر أهل الحديث مُشَدَّدة. قال النووي - رحمه الله - فهما وَجْهَان مشهوران.

وقال في المطالع: ضبطنا التخفيف عن المُتَقِينِ وأما عامة الفُقَهَاء والمُحَدِّثِينَ فيشُدُّونَهَا. وقال البكري - رحمه الله - أهلُ العِراق يُشَدُّونَ، وأهلُ الحِجازِ يَخَفُّونَ. وقال النحاس - رحمه الله - سألت كلَّ مَنْ لَقِيتُ مِنْ أَثَقُ بعلمه عن «الحَدِيثِيَّة» فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة.

قال أحمد بن يحيى^(١) - رحمه الله - لا يجوزُ فِيهَا غيرُه، ونصَّ في البارِعِ على التخفيف. وحكى التُّشَدِيدُ ابنُ سِيده - رحمه الله - في المُخَكَّم، قال في تهذيب المطالع: ولم أَره لغيره، وأشار بعضهم إلى أَنَّ التثقيل لم يُسَمَّعَ حتى يَصَحَّ، ووجهُه أَنَّ التثْقِيلَ إِنما يكون في المنسوب، نحو الإسكندرِيَّة فإنها منسوبة إلى الاسكندر وأما الحَدِيثِيَّة فلا تعقلُ فِيهَا التَّشْبِيه، وبإدخال النسبة في غير مُشْتَوِب قليلة، ومع قلته موقوف على السماع. والقياسُ أَن يكون أصلها حَدْبَاءَ بِزِيَادَةِ «أَلْفٍ» لِلإِلْحَاقِ بِنِباتِ الأربعة، فلما صغرت أَنقلبت الألفُ ياءً، وقيل: حَدْبِيَّة، وشهد لصحة هذا أقوالهم لَيْبِلَّةً بِالتَّصْغِيرِ، وَلَمْ يَرِدْ لَهَا مُكَبَّرٌ فَقَدَّرَهُ الأئمةُ لَيْلَةً لِأَنَّ المُصَغَّرَ فَرُعُ المُكَبَّرِ، ويمتنع وجودُ فرعٍ بدونِ أَصلِهِ.

قال المحب الطبري - رحمه الله -: هي قرية من مكة أكثرها في الحرم. وفي صحيح البخاري عن البراء «الحَدِيثِيَّة» يَثُرُ. قال الحافظ - رحمه الله - يُشِيرُ إِلَى أَنَّ

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بتعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر سنة ٢٩١هـ من كبه «القصيح» وقواعد الشعر» وشرح ديوان زهير، انظر الأعلام ٢٦٧/١.

المكان المعروف بالحُدَيْبِيَّة سمي ببئر كانت هنالك، هذا أسمها، ثم غرِفَ المكانُ كُلُّه بذلك، وَبَيَّنَّهَا وبين مكة نحو مرحلة واحدة، وبين المدينة تِسْعَ مَرَاحِل

الثاني: قَالُوا: كانت سَنَةٌ ستّ، قاله الجمهور، في ذي القَعْدَةِ، وقال هِشَامُ ابْنُ غُرَوَةَ عن أبيه - رحمهما الله - في سؤال، وَشَدُّ بَدَلِكْ هِشَامُ عن الجمهور. وقد وافق أبو الأسود عن غُرَوَةَ الجمهور. وفي البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: مَا أَعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَّا فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وفيه عن أَنَسٍ - رضي الله عنه - أَعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فذكر منها عُمَرَةُ الحُدَيْبِيَّة (١).

الثالث: ائْتَلَفَت الرواياتُ فِي عِدَّةٍ مَن كَانَ مع رسول الله - ﷺ - فِيهَا، فِي رِوَايَةِ عبد العزيز الأفاقي عن الزُّهْرِي فِي حَدِيثِ المِسْوَر، ومروان: أَلْفٌ وَثَمَانِمِائَةٌ. وفي رواية إِسْرَائِيلَ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن البراء: كُنَّا أَرْبَعَةَ عَشْرَةَ مِائَةً. وفي رواية زهير بن معاوية عن أَبِي إِسْحَاقَ كانوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ. وفي رواية لسالم بن أَبِي الجَعْفَدِ عن جابر: أَنَّهُمْ كانوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً، وكذلك رواية سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ عنه، وكذلك رواية ابن أَبِي شَيْبَةَ عن مُجَمِّعِ بْنِ جارية.

قال الحافظ - رحمه الله - والجمعُ بين هذا الاختلاف أَنَّهُمْ كانوا أَكْثَرَ من أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَنْ قال أَلْفٌ وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال أَلْفٌ وَأَرْبَعِمِائَةٌ أَلْغَاهُ. ويؤيده قول البراء في رواية عنه: كُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ، وأَعْتَمَدَ على هذا الجمع النووي - رحمه الله - وأما البيهقي - رحمه الله - فَمَالَ إِلَى التَّزْجِيحِ، وقال: إِنْ رِوَايَةٌ مَن قال أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً أَرْجَحُ، ثم روى مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّبِيرِ وَمِنْ طَرِيقِ سَفِيانِ بْنِ عَمْرِ بْنِ دِينَارٍ، كِلَاهُمَا عَنِ جَابِرٍ كَذَلِكَ.

ومن رواية مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، والبراء بن عازبٍ وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنِ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ عَنِ أَبِيهِ، ومعظم هذه الطرق عن مسلم.

ووقع عند ابن سعد - رحمه الله - في حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ: زُهاءُ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وهو أَيْضاً فِي عَدَمِ التَّخْدِيدِ.

وأما قولُ عبد الله بن أَبِي أوفى - رحمه الله -: كُنَّا أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةً كما رواه البخاري، فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ على ما أُطْلِعَ عَلَيْهِ، وأُطْلِعَ غَيْرُهُ على زيادة أَنَسٍ لَمْ يَطَّلِعْ هو عَلَيْهِمُ، والزِيادَةُ مِنَ الثَّقَةِ مقبولة. أو العَدَدُ الَّذِي ذَكَرَهُ عَدَدُ المُقَاتِلَةِ. وَالزُّيادَةُ عَلَيْهَا مِنَ الأَتْبَاعِ وَمِنَ الحَدَمِ والنِّسَاءِ وَالصَّبَبِيانِ الَّذِيْنَ لَمْ يَتَلَفُّوا الحُلْمَ.

(١) أخرجه البخاري ٤٣٩/٧ (٤١٤٨) ومسلم ٩١٦/٢ (١٢٥٣/٢١٧) وسيأتي في هذبي - ﷺ - في الحج.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ - رحمه الله - إِنَّهُمْ كَانُوا سَبعمائة فَلَمْ يُؤَافِقْهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَهُ اسْتِنْبَاطاً مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ - رضي الله عنه -: نَحَرْنَا الْبَدَنَةَ عَنْ عَشْرَةِ، وَكَانُوا نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً. وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَنَحَرُوا غَيْرَ الْبُدْنِ، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَكُنْ أَحْرَمَ أَصْلاً. وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ غَلَطٌ بَيِّنٌ، وَاسْتَدَلُّ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَالبَدَنَةُ جَاءَ إِجْرَاؤُهَا عَنْ سَبْعَةٍ وَعَنْ عَشْرَةٍ، وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ أَنَّ الْبَدَنَةَ فِي هَذِهِ الْمُعْمَرَةِ عَنْ سَبْعَةٍ، فَلَوْ كَانَتِ السَّبْعُونَ عَنْ جَمِيعِهِمْ كَانُوا أَرْبعمائة وَتَسْعِينَ رَجُلًا، وَقَدْ قَالَ فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ بِعَيْتِهِ: إِنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبعمائة.

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ عَنِ الْبُخَّارِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِضَعِ عَشْرَةَ مائة، فَيَجْمَعُ أَيْضاً بَأَنَّ الَّذِينَ بَايَعُوا كَانُوا كَمَا تَقْدُمُ. وَأَمَّا الَّذِينَ زَادُوا عَلَى ذَلِكَ فَكَانُوا غَائِبِينَ عَنْهَا، كَمَا تَوَجَّهَ مَعَ عَثْمَانَ - رضي الله عنه - إِلَى مَكَّةَ، عَلَى أَنَّ لَفْظَ الْبِضْعِ يَصُدِّقُ عَلَى الْخَمْسِ وَالْأَرْبَعِ، فَلَا تَخَالَفُ.

وَجَزَمَ ابْنُ عَقِبَةَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَسَمَمائة، وَفِي حَدِيثِ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَلْفًا وَسَبعمائة. وَحَكَى ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمسمائة وَخَمْسَةَ وَعَشْرِينَ. وَهَذَا إِذْ تَبَيَّنَ تَحْرِيرُ بِالْغِ.

وَزَادَ ابْنُ مَرْذُوبِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى ابْنِ دِيحِيَةَ، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ سَبَبَ الْاِخْتِلَافِ فِي عَدَدِهِمْ، أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ عَدَدَهُمْ لَمْ يَقْصِدِ التَّحْدِيدَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بِالْحَدْسِ وَالتَّخْوِينِ.

الرَّابِعُ: فِي أَحْذِهِ - ﷺ - ذَاتَ الْيَمِينِ عَنْ خَالِدِ وَجَيْشِيهِ، جَوَّازِ الْاِسْتِئْثَارِ عَنْ طَلَائِعِ الْمُشْرِكِينَ وَمُفَاجَأَتِهِمْ بِالْجَيْشِ طَلَبًا لِيُغْرَبَهُمْ.

الخَامِسُ: فِي اسْتِشَارَتِهِ - ﷺ - أَصْحَابِهِ، اسْتِحْبَابِ مَشُورَةِ الْإِمَامِ رِعِيَّتِهِ وَجَيْشِيهِ اسْتِخْرَاجاً لِيُوجِهُ الرَّأْيَ، وَاسْتِطَابَةِ لِيُفَوِّسَهُمْ، وَأَنَّ يَخْصُصَ بِهِ بَعْضَهُمْ دُونَ الْبَعْضِ.

السادس: فِي قَوْلِهِ - ﷺ -: مَا خَلَّاتُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، جَوَّازُ الْحُكْمِ عَلَى الشَّيْءِ بِمَا عُرِفَ مِنْ عَادَتِهِ، وَإِنْ جَازَ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ مِنْ شَخْصٍ هَفْوَةٌ لَا يُعْهَدُ مِثْلُهَا مِنْهُ لَا تَنْسَبُ إِلَيْهِ وَيُرَدُّ عَلَى مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهَا يُمْنٌ، لَا يَغْرُبُ صُورَةُ خَالِهِ، لِأَنَّ خَلَأَ الْقِصْوَاءَ لَوْلَا خَارِقُ الْعَادَةِ لَكَانَ مَا ظَنَّهُ الصَّحَابَةُ جَمِيعاً صَحِيحاً، وَلَمْ يُعَاتِبَهُمُ النَّبِيُّ - ﷺ - بِعُدْرِهِمْ فِي ظَنِّهِمْ.

السَّابِعُ: قَوْلُهُ - ﷺ - حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ: أَيِ حَبَسَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ دُخُولِ مَكَّةَ كَمَا حَبَسَ الْفِيلَ عَنْ دُخُولِهَا، وَقِصَّةُ الْفِيلِ مَشْهُورَةٌ، وَتَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا. وَمُنَاسِبَةٌ ذَكَرَهَا أَنَّ الصَّحَابَةَ لَوْ دَخَلُوا مَكَّةَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ وَصَدَّتْهُمْ قَرِيْشٌ عَنْ ذَلِكَ لَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ قَدْ يُفْضِي إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، كَمَا لَوْ قُدِّرَ دُخُولُ الْفِيلِ وَأَصْحَابَهُ مَكَّةَ، لَكُنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ

الله - تعالى - في المَوْضِعَيْنِ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ خَلْقٌ مِنْهُمْ، وَسَيَخْرُجُ مِنْ أَضْلَابِهِمْ نَاسٌ يُسَلِّمُونَ وَيُجَاهِدُونَ. وكان بمكة في الحَدِيثِيَّةِ جَمْعٌ كَثِيرٌ مُؤْمِنُونَ مِنَ الْمُشْتَضَعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ، فَلَمَّا طَرَقَ الصُّحَابَةُ مَكَّةَ لَمَّا أَمِنَ أَنْ يُصَابَ مِنْهُمْ نَاسٌ يَغَيِّرُ عِنْدَ كَمَا أَسَارَ إِلَى ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ [الفتح ٢٥ الآية].

الثامن: اسْتَبْعَدَ الْمَهْلُبُ جَوَارِزَ إِطْلَاقٍ حَابِسِ الْفِيلِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ: الْمَرَادُ حَبْسَهَا أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ يَجُوزُ إِطْلَاقُ ذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ - تعالى - فيقال: حَبْسَهَا اللَّهُ حَابِسُ الْفِيلِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُتَمَعَّ تَسْمِيَّتُهُ - تعالى - حَابِسِ الْفِيلِ وَنَحْوِهِ، كَمَا أَجَابَ بِهِ بِنِ الْمَنْبِرِ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ تَوْقِيفِيَّةٌ.

وقد تَوَسَّطَ الْعَزَالِيُّ وَطَائِفَةٌ فَقَالُوا: مَحَلُّ الْمَنَعِ مَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ بِشَرْطِ الْأَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ الْأِسْمُ الْمُشْتَقُّ مِنْهُ مُشْعِراً بِتَقْصُصِ، فَيَجُوزُ تَسْمِيَّتُهُ بِالْوَاقِعِ ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر ٩] وَلَا يَجُوزُ تَسْمِيَّتُهُ الْبِنَاءِ وَإِنْ وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات ٤٧]

التاسع: في قوله - ﷺ -: «حَبْسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ» جَوَارِزُ التَّشْبِيهِ مِنَ الْجِهَةِ الْعَامَّةِ، وَإِنْ ائْتَلَفَتِ الْجِهَةُ الْخَاصَّةُ، لِأَنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَانُوا عَلَى بَاطِلٍ مَحْضٍ، وَأَصْحَابُ هَذِهِ الثَّقَافَةِ كَانُوا عَلَى حَقِّ مَحْضٍ، وَلَكِنْ جَازَ التَّشْبِيهُ مِنْ جِهَةِ إِزَادَةِ اللَّهِ - تعالى - مَنَعَ الْحَرَمِ مُطْلَقاً، أَمَا مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ قَوَاضِحٍ، وَأَمَّا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ فَلِلْمَعْنَى الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي الرَّابِعِ.

العاشر: قوله - ﷺ -: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَشَأُ لَوْ نِيَّيْتُ الْيَوْمَ حُطَّةً... إِلَى آخِرِهِ». قَالَ الشَّهِيلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يَقَعْ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ، أَنَّهُ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تعالى - مَعَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ فِي ذَلِكَ فِي كُلِّ حَالٍ.

قال: والجواب عن ذلك أنه كَانَ أَمْرًا وَاجِبًا حَثْمًا، فَلَا يُحْتَاجُ مَعَهُ لِلِاسْتِثْنَاءِ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ - تعالى - قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَعَ تَحْقِيقِ وَتَوْقُوعِ ذَلِكَ تَعْلِيمًا وَإِرْشَادًا، فَالْأَوْلَى أَنْ يُحْتَمَلَ عَلَى أَنَّ الْاسْتِثْنَاءَ سَقَطَ مِنَ الرَّوَايِ، أَوْ كَانَتْ الْقِصَّةُ قَبْلَ نَزُولِ الْأَمْرِ بِذَلِكَ، وَلَا يُعَارِضُهُ كَوْنُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةً، إِذْ لَا مَنَاعَ مِنْ أَنْ يَتَأَخَّرَ نَزُولُ بَعْضِ السُّورَةِ، وَفِي قَوْلِهِ - ﷺ -: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» الْخِ تَأْكِيدُ الْقَوْلِ بِالْيَمِينِ لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الْقَبُولِ. وَقَدْ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْحَلِيفُ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِينَ مَوْضِعًا، كَمَا سَأَيْتُ بَسْطُ ذَلِكَ فِي بَابِهِ.

الحادي عشر: في حديث البراء في شفيع بئر الحديبية أنه - ﷺ - تَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ

وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهَ فِيهَا، وَفِي حَدِيثِ الْمَشُورِ، وَمَرْوَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَنْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهَا، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّ الْأَمْرَيْنِ وَقَعَا مَعًا، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ مِنْ طَرِيقِ أَوْسِ بْنِ خَوْلَى أَنَّهُ - ﷺ - تَوَضَّأَ فِي الدَّلْوِ ثُمَّ أَفْرَغَهُ فِيهَا وَأَنْتَرَعَ السَّهْمَ ثُمَّ وَضَعَهُ فِيهَا، وَهَكَذَا ذَكَرَ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ غَزْوَةِ أَنَّهُ - ﷺ - تَمَضَّمَصَ فِي الدَّلْوِ وَصَبَّهَ فِي الْبِئْرِ، وَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَفَارَتْ.

الثاني عشر: أَخْتَلَفَ فِي النَّازِلِ بِالسَّهْمِ، فَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَسْلَمَ: أَنَّهُ نَاجِيَةٌ بِنُ جُنْدُبٍ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ.

وروى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عِبَادَةَ الْغَفَارِيِّ قَالَ: أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِالسَّهْمِ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّهُمْ تَعَاوَنُوا عَلَى ذَلِكَ.

الثالث عشر: فِي حَدِيثِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحَدِيثِ رُكُوعًا فَتَوَضَّأَ فِيهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ فَقَالَ «مَا لَكُمْ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رُكُوتِكَ. قَالَ: فَوَضَّعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَهُ فِي الرُّكُوعَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيْوُنِ، قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا.

وَجَمَعَ ابْنُ جَبَانَ بَيْنَ حَدِيثِ جَابِرٍ هَذَا وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ، وَقَالَ مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْبِرَاءِ وَالْمَشُورِ وَمَرْوَانَ غَيْرَ مَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، وَكَانَ حَدِيثُهُ قَبْلَ قِصَّةِ الْبِئْرِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ فِي الْأَشْرَبَةِ مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ نَبَعَ الْمَاءِ كَانَ حِينَ حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ عِنْدَ إِزَادَةِ الْوُضُوءِ، وَحَدِيثِ الْبِرَاءِ كَانَ لِإِزَادَةِ مَا هُوَ أَعْتَمَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمَاءَ أَنْفَجَرَ مِنْ أَصَابِعِهِ وَيَدَهُ فِي الرُّكُوعَةِ وَتَوَضَّأَ كُلُّهُمْ وَشَرِبُوا، وَأَمَرَ حِينَئِذٍ بِصَبِّ الْمَاءِ الَّذِي فِي الرُّكُوعَةِ فِي الْبِئْرِ فَتَكَثَّرَ الْمَاءُ فِيهَا.

الرابع عشر: أَقْتَصَرَ بِدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ عَلَى قَوْلِهِ: تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ؛ لِكَوْنِ قُرَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ أَجْمَعَ تَزَوَّجُوا أَنْسَابَهُمْ إِلَيْهِمَا، وَبَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ بَثُو سَامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَكَذَلِكَ قُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُمْ فِي مَنْ اسْمُهُ الْقُرَيْشِيُّ.

قال هشام بن الكلبي: بنو عامر بن لؤي وكعب بن لؤي هما الصريحان لأشك فيهما، بخلاف سامة وعوف؛ أي فقيهما بخلاف، قال: وهم قريش البطاح، بخلاف قريش الظواهر وفي مولاة رسول الله - ﷺ -.

الخامس عشر: قوله - ﷺ - «إِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاءَ» الْإِخْ إِثْمًا رَدَدَ - ﷺ - الْأَمْرَ مَعَ أَنَّهُ جَازِمٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُهُ وَيُظْهِرُهُ؛ لَوْعْدِهِ - تَعَالَى - لَهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّنَزُّلِ مَعَ الْخِصْمِ وَفَرَضَ الْأَمْرَ عَلَى مَا زَعَمَ الْخِصْمُ، وَلِيَهِّدَهُ النِّكْتَةَ حَذْفَ الْقَسَمِ الْأَوَّلِ وَهُوَ التَّضْرِيحُ بِظُهُورِ غَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ

- **عشر** - بعد ذلك «وليتفدّن الله أمره» - بضمّ أوّله وكسر الفاء؛ أي ليخصّين الله - تعالى - أمره في نصر دينه، وحسن الإتيان بهذا الجزم بعد ذلك الترديد للتنبية على أنه لم يورده إلا على سبيل الفرض، ووقع التصريح بذكر القسم الأول في رواية ابن إسحاق كما في القصة، فالظاهر أن الحذف وقع من بعض الرواة.

السادس عشر: قول غروة لقريش ألسّم بالوالد وألسث بالولد هو الصواب، ووقع لبعض رواة الصحيح عكس ذلك، وزعم أن كل واحد منكم كالولد، وقيل: معناه أنتم حي قد ولدني، لكون أمي منكم، وهذا هو الصحيح، لأنه كان لشبيعة بنت عبد شمس.

السابع عشر: في قيام المغيرة على رسول الله - **عليه** - بالشفيف، جواز القيام على رأس الأمين له بقصد الحراسة، ونحوها من تزهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس، لأن محله إذا كان على وجه العظمة والكبر.

الثامن عشر: كانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحيه من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة، وفي الغالب إنما يفعل ذلك النظير، بالنظير لكون كان الرسول - **عليه** - يُغضي لغروة عن ذلك استيمالة له وتأليفاً له، والمغيرة يمنعه إجلالاً لرسول الله - **عليه** - وتعظيماً.

التاسع عشر: في تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم - رسول الله - **عليه** - ما ذكره يعد إشارة منهم إلى الرد على ما خشيته غروة من فرارهم، وكانهم قالوا بلسان حالهم: من يحب إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفرو عنه ويُسلمه لعدوه بل هم أشدّ اغتباطاً به وبدينه ونصروه من القبائل التي يُراعي بعضها بعضاً بمجرد الرحم.

العشرون: استشكل قوله - **عليه** - في مركز هذا رجل فاجر أو غادر مع أنه لم يقع منه في قصة الحديبية فجور ظاهر، بل فيها ما يُشعر بخلاف ذلك كما سبق في القصة، وفي إجازته أبا جندل لأجل رسول الله - **عليه** - لما امتنع سهيل بن عمرو - رضي الله عنه - قبل إسلامه، وأجيب: قال محمد بن عمر في معازيه في غزوة «بدر» إن عتبة بن ربيعة قال لقريش: كيف نخرج من مكة وبئو كنانة خلفنا لأنهم على دزارينا؟ قال: وذلك أن حفص بن الأختيف - بخاء مضعمة فتحيية وبالفاء - والد مركز كان له ولد وضيء فقتله رجل من بني بكر ابن عبد مناة بدم لهم، كان في قريش، فتكلمت قريش في ذلك، ثم اضطلحوا، فعدا مركز بن حفص بعد ذلك على عامر بن يزيد، سيّد بني بكر غروة فقتله، فنفرت من ذلك كنانة، فجاءت وقعة بدر في أثناء ذلك، وكان مركز معروفاً بالعدو وتقدم في القصة أنه أراد أن يبيت للمسلمين بالحديبية، فكأنه - **عليه** - أشار إلى هذا.

الحادي والعشرون: في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه: أنه أول

وروى الطَّبْرَانِيُّ وغيره كما في القِصَّةِ عن الشَّعْبِيِّ [ورواه] ابن مندة عن ذر بن حبيش - رحمهما الله - أن أوَّلَ مَنْ بَايَعَ أَبُو سَنَانَ الْأَسَدِيَّ، والجمع [ممكّن] بينهما.

الثاني والعشرون: في حديث سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ - رضي الله عنه - أنهم بَايَعُوا رسولَ الله - ﷺ - على الموت، وفي حديث جَابِرٍ وغيره: على أنهم لا يَفِرُّوا، وَقَالَ الحافظ: لَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ المُرَادَ بِالمُبَايَعَةِ عَلَى المَوْتِ أَلَّا يَفِرُّوا وَلَوْ مَاتُوا، وَلَيْسَ المُرَادُ أَنْ يَقَعَ المَوْتُ وَلَا بُدَّ، وهو الَّذِي أَنْكَرَهُ نافع وَعَدَلَ إِلَى قَوْلِهِمْ، بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى النُّصْرِ، أَي عَلَى الثَّبَاتِ، وَعَدَمِ الفِرَارِ، سِوَاءِ أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى المَوْتِ أَمْ لَا. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: مَنْ أَطْلَقَ أَنْ بَيْعَتَهُ كَانَتْ عَلَى المَوْتِ أَرَادَ لِأَنَّهَا إِذَا بَايَعَ عَلَى أَلَّا يَفِرُّوا لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَثْبُتَ، وَالَّذِي يَثْبُتُ إِذَا أَنْ يَغْلِبَ وَإِذَا أَنْ يُؤَسَّرَ، وَالَّذِي يُؤَسَّرُ إِذَا أَنْ يَنْجُو وَإِذَا أَنْ يَمُوتَ، وَلَمَّا كَانَ المَوْتُ لَا يُؤْمَنُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَطْلَقَهُ الرَّاوِي، وَحَاصِلُهُ أَنَّ أَحَدَهُمَا حَكَى صُورَةَ البَيْعَةِ وَالآخَرُ حَكَى ما تَوَوَّلَ إِلَيْهِ.

الثالث والعشرون: مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مَنْ بَايَعَ مَرَّتَيْنِ، وهو عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ، وقد أَخْتَلَفَ فِي سَبَبِ مَبَايَعَتِهِ قَبْلَ أَبِيهِ رضي الله عنهما، كما تَقَدَّمَ فِي القِصَّةِ عن نافع عنه. وَجَمَعَ أَنَّهُ بَعَثَهُ يُحْضِرُ الفَرَسَ ورَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فَقَالَ أَنْظِرْ ما شَأْنُهُمْ فَعَدَا يَكشِفُ حَالَهُمْ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ فَبَايَعَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الفَرَسِ فَأَحْضَرَهَا، وَأَعَادَ حَيْثُذِ الجِوَابِ عَلَى أَبِيهِ فَخَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ فَبَايَعَ عُمَرُ وَبَايَعَ ابْنُ عُمَرَ مَرَّةً أُخْرَى.

الرابع والعشرون: مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم مَنْ بَايَعَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وهو سَلَمَةُ ابن الأَكْوَعِ رضي الله عنه - طَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ رسولُ الله - ﷺ - مع علمِهِ أَنَّهُ بَايَعَ قَبْلَ.

قَالَ المَهْلُبُ: أَرَادَ ﷺ أَنْ يُؤَكِّدَ بَيْعَتَهُ لِسَلَمَةَ لَعَلَّمَهُ بِشَجَاعَتِهِ وَعَنَائِيهِ فِي الإِسْلَامِ وَشَهْرَتِهِ بِالثَّبَاتِ، فَلِذَلِكَ أَمَرَهُ بِتَكَرُّرِ المَبَايَعَةِ لِيَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَضِيلَةٌ.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون سلمة لما بَدَرَ إِلَى المَبَايَعَةِ ثم قَعَدَ قَرِيباً، واستمرَّ النَّاسُ يبايعون إِلَى أَنْ خَفُوا، أَرَادَ ﷺ مِنْهُ أَنْ يبايعَ لِتتوالى المَبَايَعَةُ مَعَهُ وَلَا يَقَعُ فِيهَا تَخَلُّلٌ، لِأَنَّ العادة فِي مَبْدِئِ كُلِّ أَمْرٍ أَنْ يَكْثُرَ مِنْ يبايَعِهِ فَيَتوالى، فَإِذَا تَنَاهَى قَدَ يَقَعُ بَيْنَ مَنْ سَيَجِيءُ آخِرًا تَخَلُّلٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ اخْتِصَاصُ سَلَمَةَ بِمَا ذَكَرَهُ، وَالوَأَقِعَ أَنَّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ المَهْلُبُ مِنْ حَالِ سَلَمَةَ فِي الشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ ظَهَرَ بَعْدَهُ لِأَنَّهُ إِتِمًا وَقَعَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ كَمَا سَيَأْتِي، حَيْثُ اسْتَعَادَ الصَّرْحَ الَّذِي كَانَ المَشْرُوكُونَ أَغَارُوا عَلَيْهِ، فَاسْتَلَبَ ثِيَابَهُمْ، وَكَانَ آخِرَ أَمْرِهِ أَنْ أَسْمَهُمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَهْمَ الفَارِسِ وَالرَّاجِلِ.

فالأولى أن يقال تَفَرَّسَ فيه رسولُ الله - ﷺ - ذَلِكَ فبايعه مرتين، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْحَزْبِ مَقَامَ رَجُلَيْنِ فَكَانَ كَذَلِكَ.

قُلْتُ: وَلَمْ يَسْتَحْضِرِ الْحَافِظُ مَا وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ: أَنَّهُ - ﷺ - بَايَعَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَوْ اسْتَحْضَرَهُ لَوَجَّهَهُ.

الخامس والعشرون: الحكمة في قَطْعِ عَمَرِ الشَّجَرَةِ فِي إِخْفَاءِ مَكَانِهَا أَنَّهُ لَا يَحْضُلُ بِهَا أَفْتَانٌ لِمَا وَقَعَ تَحْتَهَا مِنَ الْخَيْرِ، فَلَوْ بَقِيَتْ لَمَا أَمِنَ مِنْ تَعْظِيمِ الْجُهَالِ لَهَا حَتَّى رُبَّمَا أَفْضَى بِهِمْ أَنَّ لَهَا قُوَّةَ نَفْعٍ وَضُرِّ كَمَا نَرَاهُ الْآنَ شَاهِدًا فِيمَا دُونَهَا، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عُمَرُ بِقَوْلِهِ: «كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ»، أَي كَانَ إِخْفَاؤُهَا بَعْدَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ «رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ» أَي كَانَتْ الشَّجَرَةُ مُؤَضِّعَ رَحْمَتِهِ وَمَحَلَّ رِضْوَانِهِ لِأَنْزَالِهِ الرِّضَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهَا. وَقَوْلُ الْمُسَيَّبِ وَالذُّسَيْدِ أَنْسِينَاهَا، وَفِي لَفْظِ نَسِينَاهَا، أَي نَسِينَا مَوْضِعَهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا.

وفي رواية عند الإسماعيلي فعمى عَلَيْنَا مَكَانَهَا. وَقَوْلُ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُمَا لَمْ يَعْلَمَا مَكَانَهَا، لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَعْرِفَتِهَا أَصْلًا، فَقَدْ قَالَ جَابِرٌ كَمَا فِي الصَّحِيحِ: لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لِأَرَيْتَكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُضْبِطُ مَكَانَهَا بِعَيْنِهِ، وَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ بَعْدَ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ يُضْبِطُ مَوْضِعَهَا، فَفِيهِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُهَا بِعَيْنِهَا، قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السادس والعشرون: جزم ابن إسحاق وابن سعد والجمهور بأن مدة الصلح عشر سنين، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَوَقَعَ فِي مَغَازِيِ ابْنِ عَائِذٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا كَانَتْ سِتِّينَ، وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ عُقْبَةَ، وَيَجْمَعُ بَأَنَّ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ هِيَ الْمُدَّةُ الَّتِي وَقَعَ الصُّلْحُ فِيهَا حَتَّى وَقَعَ نَقْضُهُ عَلَى يَدِ قُرَيْشٍ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ.

وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَامِلِ ابْنِ عَدِيٍّ وَمُسْتَدْرَكَ الْحَاكِمِ، وَالْأَوْسَطِ لِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ مُدَّةَ الصُّلْحِ كَانَتْ أَرْبَعِ سِنِينَ، فَهُوَ مَعَ ضَعْفِ إِسْنَادِهِ مُنْكَرٌ مُخَالَفٌ لِلصَّحِيحِ.

السابع والعشرون: الذي كتب كتاب الصلح بين رسول الله - ﷺ - وَبَيْنَ شَهِيلِ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلْحِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَعَمْرُ بْنُ شُبَيْةٍ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيَةَ عَنِ الرَّهْثِيرِيِّ. وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُبَيْةٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ قَالَ: الْكِتَابُ عِنْدَنَا كَتَبْتُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّ أَصْلَ كِتَابِ الصَّلْحِ؛ بِحَطِّ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي الصَّحِيحِ، وَنَسَخَ مِثْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لِسَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ الْحَافِظُ: وَمِنَ الْأَوْهَامِ مَا ذَكَرَهُ

عُمَرُ بن شَبَّةَ بَعْدَ أَنْ رَوَى أَنَّ اسْمَ كَاتِبِ الْكِتَابِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ مِنْ طُرُقٍ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ أَنَّ اسْمَ الْكَاتِبِ مُحَمَّدٌ بن مَسْلَمَةَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن عَائِشَةَ يَزِيدُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ: كَانَ اسْمُ هِشَامِ بن عِكْرَمَةَ بَغِيضًا، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ الصَّحِيفَةَ فَشَلَّتْ يَدُهُ فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - هِشَامًا.

قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ غَلَطَ فَاجِشَ، فَإِنَّ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا هِشَامُ بن عِكْرَمَةَ هِيَ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا قُرَيْشٌ لَمَّا حَصَرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الشُّعْبِ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ - أَيِ كَمَا سَبَقَ، فَتَوَهَّمُ عُمَرُ بن شَبَّةَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّحِيفَةِ كِتَابَ الْقِصَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ بِالْحَدِيثِيَّةِ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، بَلْ بَيْنَهُمَا نَحْوُ عَشْرِ سِنِينَ.

الثامن والعشرون: وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ الْبِرَاءِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ امْتِنَاعَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَخْوٍ «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ فَكَتَبَ «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بن عَبْدِ اللَّهِ» إِلَى آخِرِهِ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْخَصَائِصِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

التاسع والعشرون: امْتِنَاعَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ مَخْوٍ لَفِظَ «رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ» مِنْ بَابِ الْأَدَبِ الْمُسْتَحَبِّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ - تَحْتِيمَ مَخْوِ عَلِيٍّ بِنَفْسِهِ، وَلِهَذَا لَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ، وَلَوْ تَحْتَمَ مَخْوَهُ بِنَفْسِهِ لَمْ يَجُزْ لِعَلِيِّ تَرْكُهُ، وَلَمَّا أَقْرَأَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى الْمَخَالَفَةِ. وَفِي قَوْلِهِ - ﷺ - «فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا» تَعْظِيمًا - وَأَنْتَ مُضْطَهَدٌ: أَيِ مَقْهُورٍ، مَعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِمَا وَقَعَ لِعَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي التَّحْكِيمِ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ.

الثلاثون: قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى: تَأَوَّلَ الْعُلَمَاءُ مَا وَقَعَ فِي قِصَّةِ أَبِي جَنْدَلٍ عَلَى وَجْهَيْنِ.

أحدهما: أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَبَاحَ «التَّيَقِيَّةَ» إِذَا خَافَ الْهَلَاكَ، وَرَخَّصَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَفْرِ مَعَ إِضْمَارِ الْإِيمَانِ إِنْ [كَانَ] يُمْكِنُهُ التَّوْرِيَّةُ، فَلَمْ يَكُنْ رُؤْيُهُ لِإِيهِمْ إِسْلَامًا لِأَبِي جَنْدَلٍ إِلَى الْهَلَاكِ مَعَ وُجُودِ السَّبِيلِ إِلَى الْخَلَاصِ مِنَ الْمَوْتِ بِالتَّيَقِيَّةِ.

والوجه الثاني: أَنَّهُ إِنَّمَا رَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ، وَالْغَالِبُ أَنَّ أَبَاهُ لَا يَبْلُغُ بِهِ الْهَلَاكَ، وَإِنْ عَذَّبَهُ أَوْ سَجَنَهُ فَلَهُ مَدْرُوحَةٌ بِالتَّيَقِيَّةِ أَيْضًا، وَأَمَّا مَا يَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ امْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - يَبْتَلِي بِهِ صَبْرَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

الحادي والثلاثون: اأَخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، هَلْ يَجُوزُ الصَّلْحُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مِنْ جَاءِ مُسْلِمًا مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَمْ لَا؟ فَقِيلَ: نَعَمْ، عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ قِصَّةُ أَبِي جَنْدَلٍ وَأَبِي بَصِيرٍ. وَقِيلَ: لَا. وَإِنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْقِصَّةِ: مَنْسُوخٌ، وَإِنْ نَاسَخَهُ «أَنَا

بريء من مسلم بين المشركين» وهو قول الحنفية، وعند الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب

الثاني والثلاثون: قال الثَّوَوِيُّ - رحمه الله - وافق النبي - ﷺ - في ردِّ مَنْ جَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي تَرْكِ كِتَابَتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَكُتِبَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، وَفِي تَرْكِ كِتَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَفِي ردِّ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ دُونَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة في هذه الأمور، أما البسمة واسمك اللهم فمعناها واحد، وكذلك قوله: «محمد بن عبد الله» هو أيضاً رسول الله - ﷺ - وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضوع بالرحمن الرحيم ما يثنى ذلك ولا في ترك وصفه - ﷺ - هنا بالرسالة لا ينفيها، ولا مفسدة فيما طلبوه، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتبوا ما لا يحلُّ من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك، وإنما شرط ردِّ مَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ وَمَنْعَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ - ﷺ - فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِكْمَةَ فِيهِ بِقَوْلِهِ: «مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَبَّحَلُّ اللَّهُ لَهُ فَرَجاً وَمَخْرَجاً». ثم كان كما قال - ﷺ - فجعل الله للذين جاؤونا منهم وردَّهم إليهم فرجاً ومخرجاً. ثم كان كما قال - ﷺ - .

الثالث والثلاثون: في إتيان عُمرَ أبا بكر رضي الله عنهما وإجابة أبي بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسول الله - ﷺ - دلالة على أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله - ﷺ - وأعلمهم بأمر الدين وأشدَّهم موافقة لأمر الله - تعالى - وسبق في باب إرادة الصديق الهجرة قبل رسول الله - ﷺ - وردد ابن الدغنة له، وقوله لقريش، إن مثله لا يخرج، ووصفه بنظير ما وصفت به خديجة - رضي الله عنها - رسول الله - ﷺ - من كونه يصلُّ الرِّحْمَ ويحمل الكُلَّ ويُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فلما كانت صفاتهما متشابهة من الابتداء، استمر ذلك إلى الانتهاء، ولم يذكر عمر أنه راجع أحداً بعد رسول الله - ﷺ - غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ، وَذَلِكَ لِجَلَالَةِ قَدْرِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ عِنْدَهُ.

الرابع والثلاثون: قول عُمرَ - رضي الله عنه - فَعَمَلْتُ لَذَلِكَ أَعْمَالاً، قال بعضُ الشراح - رحمهم الله: أي من الذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ وَالسُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَكًّا مِنْ عَمْرٍ، بَلْ طَلَبًا مِنْ كَشْفِ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ، وَحَثًّا عَلَى إِذْذَلَالِ الْكُفَّارِ، لَمَا عُرِفَ مِنْ قُوَّتِهِ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ. انتهى.

قال الحافظ: وتفسير الأعمال بما ذكر مردود، بل المراد الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التَّوَقُّفِ فِي الْاِمْتِثَالِ ابْتِدَاءً. وقد ورد عن عُمرَ التَّصْرِيحُ بِمُرَادِهِ بِقَوْلِهِ: «أَعْمَالاً

لأنتقى»، ورواية ابن إسحاق: فكان عمرُ يقولُ: ما زلت أتصدقُ وأصومُ وأصلي وأعتقُ من الذي صنعتُ يؤمِّدُ مخافة كلامي الذي تكلمتُ به. وعند الواقدي من حديث ابن عباس: قال عمر: لقد أعتقتُ بسبب ذلك رقاباً وصمتُ دهرأ، وأما قوله: ولم يكن شكك، فإنَّ أراد نفي الشكِّ فواضح، وقد وقع في رواية ابن إسحاق أنَّ أبا بكرٍ لما قال له الزم غزوه فإنه رسولُ الله - ﷺ -، قال عمر: أنا أشهد أنه رسولُ الله، وإنَّ أراد نفي الشك في وجود المصلحة وعدمها فمردودٌ، وقد قال الشَّهيلي - رحمه الله - هذا الشكُّ ما لا يستمر صاحبه عليه، وإنما هو من باب الوسوسة، كذا قال الحافظ. والذي يظهر أنه توقَّف معه ليقف على الحكمة في القصة، وتكشف عنه الشبهة، ونظيره قصته في الصلاة على عبد الله بن أبيي، وإن كان في الأول لم يطابق اجتهاده الحكم، بخلاف الثانية، وهي هذه القصة، وإنما عمل الأعمال المذكورة لهذه، وإلا فجميع ما صدر منه كان معذوراً فيه، بل هو مأجورٌ، لأنه مجتهد فيه.

الخامس والثلاثون: إنَّما توقَّف المسلمون في التَّخْر والحلق بعد الأمر بهما، لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للتَّذْب، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، وتخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم، ويسوغ لهم ذلك، لأنه كان زمان وقوع التشريع. ويحتمل أن يكونوا أبهتتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الدُّل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم - في آعتقادهم - على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة، وأخروا الامتثال لآعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقضي القور، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم كما سبق في القصة من كلام أم سلمة - رضي الله عنها - في قولها ولا تلمهم» إلخ.

السادس والثلاثون: في كلامه - ﷺ - لأُمِّ سَلَمَةَ في توقف الناس عن آمتثال أمره، جوازُ مشاورة الأمر المرأةَ الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها، حتى قال إمامُ الحرمين: لا نعلمُ امرأةً أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة، كذا قال وقد آستدرك بعضهم عليه بنت شبيب في أمر موسى.

السابع والثلاثون: لا يُعدُّ ما وقع من أبي بصير من قتلِه الرَّجُل الذي جاء في طلبه غدراً لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي - ﷺ - وبين قريش، إلا أنه إذ ذاك كان محبوساً بمكة، لكنه لما خشى أنَّ المشرك يُعيدَه إلى المشركين دَرَأً عن نفسه بقتله، ودافع عن دينه بذلك، ولم يُنكر عليه رسولُ الله - ﷺ - ذلك.

الثامن والثلاثون: في حديث المشور، ومروان بعد ذكر قصة أبي بصير، فأنزل الله - تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح ٢٤] ظاهره أنها نزلت في

شأن أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع، ومن حديث أنس بن مالك، وأحمد، والنسائي بسند صحيح من حديث عبد الله بن مغفل أنها أنزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غيرة فظفر المسلمون بهم، ففَقَّ عنهم رسول الله - ﷺ - وقيل في سبب نزولها غير ذلك.

التاسع والثلاثون: قال البلاذري - رحمه الله - قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده الظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلهم ودخول الناس في دين الله أفواجا، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون، ولا يتظاهر عندهم أمر رسول الله - ﷺ - كما، هو ولا يخلون بمن يُعلمهم بها مُفضلة، فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة واخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يشتنصحونهم، وسمعوا منهم أقوال النبي - ﷺ - مفصلةً بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته، وعابنوا بأنفسهم كثيراً من ذلك، فمالَت نفوسهم إلى الإيمان حتى بدر خلقٌ منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وأزداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان تمهد لهم من الميل، وكانت العرب في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي.

الأربعون: في بيان غريب ما سبق

المعرفين: الواقفين بعرفة.

استنفروا: استنجدوا وأستنصروا.

يغرضوا له بحرب - بفتح التحتية وكسر الراء.

فأبطأ عليه: بفتح الهمزة أوله وآخره.

ذو الجذر: فتح الجيم وسكون الدال المهملة: سرح على ستة أميالٍ من المدينة. بناحية

فيها كانت فيه لقاح رسول الله - ﷺ .

ذو الخليفة - بضم الحاء المهملة، وفتح اللام، وسكون التحتية بعدها فاء.

صُحار - بصاد مضمومة فحاء مهملتين فألف: قرية باليمن.

قلد بُذنه: علق في عنقها قطعة من حبلٍ ليُعلم أنه هذي فيكيف الناس عنها.

أشعرها - بالشين المعجمة: ونَحَرَ سنامها حتى يسيل الدم فيعلم أنه هذي.

البيداء: الشرف الذي قُدام ذي الخليفة في طريق مكة.

الأبواء: بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد: قرية من عمل الفزع.
القلائد: جمع قلادة.

جثامة: بفتح الجيم وتشديد التاء المثناة.

إيماء: بكسر أوله وسكون التحتية وبالمد.

رخصبة: براء مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فضاءً معجمة مفتوحة.

خفاف - بخاء معجمة مضمومة وفاءين الأولى مخففة.

العثر: بكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء: نبت ينبث مُتَفَرِّقًا فإذا قطع أصله

خَرَجَ منه شيء شبه اللبن، وهو المرزجوش.

الضُعَابيس - بضاد فغين معجمة فألف فموحدة: وهو صغار القثاء وقيل: هو نبت ينبث

في أصول الثمام يصلق بالخل والزيت ويؤكل. والثمام: بالثاء المثناة.

الهوام: جمع هامة بالتشديد، يطلق على ما يدب من الحيوان كالقمل ونحوه.

الجُحْفَة - بجيم مضمومة، فحاء مهملة، ففاء، فتاء تأنيث: تقدم الكلام عليها في غزوة

[بدر]

قُمَّ بالبناء للمفعول؛ أي كُنِسَ.

الْفَرَط - بفتحين؛ المتقدم في طلب الماء.

شَاهَتْ وَجُوهُهُمْ: قَبِحَتْ

تُكَل - بضم الفوقية وفتح الكاف: أي يتكل بعضهم على بعض.

أرْتَجَت مكة: اضطربت.

راعهم: أفرعهم.

عَثْوَة - بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفتح الواو: أخذ الشيء قهراً وكذا إذا أخذ

صلحاً فهو من الأضداد، والمراد هنا الأول.

عَيْنٌ تَطْرَف: تنظر وتتحرك.

كُرَاع - بكاف مضمومة فراء مخففة فألف فَعَيْنٍ مهملة: وهو طرف القميم بغين معجمة

مفتوحة؛ وهو واد بين رابغ والجُحْفَة؛ وكُرَاع كل شيء طرفه.

الأحَابيش: بحاء مهملة، فألف، فموحدة مكسورة فتحتحية فشين معجمة: واحدتها

أخْبُوش بضمّتين؛ وهم: بَنُو الْهُونِ بنُ خُرَيْمَةَ بنِ مُذْرَكَةَ، وَبَنُو الْحَرِثِ وَبَنُو عَبْدِ مَنَاةِ ابْنِ كِنَانَةَ، وَبَنُو الْمَصْطَلِقِ مِنْ خِرَاعَةَ، وَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مَبْسُوطاً فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ.
أَجْلَبَتْ: اسْتَحْتَشَّتِ النَّاسَ لَطَلِبِ الْعَدُوِّ.

بَلَدَحَ - بِمَوْحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ، فَلَامٌ سَاكِنَةٌ، فَدَالٌ مَفْتُوحَةٌ، فَحَاءٌ مَهْمَلَتَيْنِ: وَهُوَ وَادٌ فِي طَرِيقِ التَّنْعِيمِ إِلَى مَكَّةَ.

عَدِيرٌ: بَغِينٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ، فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ.

الْأَشْطَاطُ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ، وَطَاءَتَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ: جَمْعُ سَطَطَ وَهُوَ جَانِبُ الْوَادِي، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نَسَخِ الصَّحِيحِ لِأَبِي ذَرِّ الْهَرَوِيِّ بِإِعْجَامِ الطَّاءِ.

عُشْفَانٌ - بَعِينٌ مَضْمُومَةٌ، فَسَيْنٌ سَاكِنَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ، فَفَاءٌ: قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ ثَلَاثَةٌ مَرَاحِلٍ.
الْعُوْدُ - بَعِينٌ مَهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ فَوَاوٌ سَاكِنَةٌ، فَدَالٌ مَعْجَمَةٌ: جَمْعُ عَائِذٍ: وَهِيَ النَّاقَةُ ذَاتُ اللَّبَنِ.

المطافيل: الأُمّهات اللّاتِي معهن أطفالهن؛ يريد أنهم خَرَجُوا بِذَوَاتِ الْأَبْنَانِ لِتَبَرُّؤُهُنَّ وَأَبْنَانَهَا، وَلَا يَرْجِعُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ، أَوْ كُنِّيَ بِذَلِكَ عَنِ النِّسَاءِ مَعَهُنَّ الْأَطْفَالَ، وَالْمَرَادُ خَرَجُوا مَعَهُمْ نِسَاؤُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ لِإِرَادَةِ طَوْلِ الْمَقَامِ، وَلِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى عَدَمِ الْفِرَارِ.

قال ابن فارس - رحمه الله -: كل أنثى وضعت فهي إلى سبعة أيام عائد، والجمع عُود، كأنها سميت بذلك لأنها تعود ولدها وتلتزم الشغل به، وقال الشهيلي: سميت بذلك وإن كان الولد هو الذي يعوذ بها لأنها تعطف عليه بالشفقة والحُتُو، كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مزبوحاً فيها.

لبسوا مجلود النمر: كناية على شِدَّةِ الْحَقْدِ وَالْغَضَبِ، تَشْبِيهًا بِأَخْلَاقِ النَّمْرِ، وَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ يُكْنَى بِهِ عَنِ إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَالتَّنْكِيرِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَظْهَرُ الْعَدَاوَةَ لِبَسِّ لِي جِلْدِ نَمْرٍ.

ذي طوى - بثلاث الطاء المهملة والفتح: أشهرُ وادٍ بمكة.

ويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

وافرين: كاملين.

تَنَفَّرُوا هَذِهِ السَّالِفَةَ - بِسَيْنٍ مَهْمَلَةٍ، وَوَلَامٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا فَاءٌ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ؛ كُنِّيَ بِذَلِكَ عَنِ الْقَتْلِ؛ لِأَنَّ الْقَتِيلَ تَنْفَرِدُ مَقْدَمَةَ عُنُقِهِ. وَقَالَ الدَّوَادِي الشَّارِحُ: الْمَرَادُ الْمَوْتُ، أَيْ حَتَّى أَمُوتَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ يُقَاتِلُ حَتَّى يَنْفَرِدَ وَحْدَهُ فِي مُقَاتَلَتِهِمْ.

وقال ابن المنير - رحمه الله - لَعَلَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبَهُ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى؛ أَي أَن لِي مِنَ الْقُوَّةِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَالْحَوَؤُ لِي بِهِ مَا يَقْتَضِي أَنِّي أُقَاتِلُ عَنْ دِينِهِ، لَوْ أَنفَرَدْتُ فَكَيْفَ لَا أُقَاتِلُ عَنْ دِينِهِ مَعَ وَجُودِ الْمُسْلِمِينَ وَكَثْرَتِهِمْ؟.

شرح غريب ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم

مَوْثُورِينَ - بِالْفَوْقِيَّةِ: اسم مفعول، جمع مَوْتُورٍ، وهو الذي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بَدْمَهُ.
مَحْزُورِينَ - بحاء مهملة، فراء فواو فموحدة: مسلوبين مَنْهُوبِينَ، يُقَالُ حَزَبْتُ إِذَا أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَ بِلَا شَيْءٍ
نَوْمٌ - بنون فَهْمَزَةٌ: نقصد.

تَكُنْ عُنُقًا - بضم العين المهملة والنون، وفي لفظ «عيناً قطعها الله». قال في المطالع: وكلاهما صحيح، والعنق أَوْجَهُ لِذِكْرِ الْقَطْعِ مَعَهُ، أَي أَهْلَكَ اللَّهُ - تَعَالَى - جَمَاعَةً مِنْهُمْ. وَالْعُنُقُ: الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَلِقَوْلِهِ: «عَيْنًا» وَجِهَ أَيضًا؛ أَي كَفَى اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَرِصِدُنَا وَيَتَجَسَّسُ عَلَيَّ أَحْبَابَنَا. وَالْعَيْنُ: الْجَاسُوسُ، وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي التَّقْرِيبِ - وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ الْوَجْهُ، بِخِلَافِ مَا قَدَّرَهُ الْكِرْمَانِيُّ وَتَبِعَهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْخَطِيبِ الْقَسْطَلَانِيُّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْقِصَّةِ أَنَّ الْعَيْنَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ مُسْلِمًا وَهُوَ يُبْشِرُ - بضم الموحد و سكون المهملة - ابن سُفْيَانَ الْخَزَاعِيَّ.

الْعِرَّةُ - بكسر الغين المعجمة: الغفلة.

حانت الصلاة: دخل وقتها.

شرح غريب ذكر مسيرته - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديدية

الْعَصَلُ - بفتح العين والصاد المهملتين: جمع عَصَلَةٌ؛ وهي شجرة إِذَا أَكَلَّ مِنْهَا الْبَعِيرُ سَلَحْتَهُ.

ظَهَرِي كَذَا: بينه ووسطه.

الْحَمْضُ - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالضاد المعجمة: ما ملح وأمر من النبات كالأثل والطرفاء، وذكر في الإملاء أنه هنا اسم موضع، فإله أعلم.
الطليعة: القوم يُبْعَثُونَ أَمَامَ الْجَيْشِ يَعْتَرِفُونَ طَلْعَ الْعَدُوِّ، وَبِالْكَسْرِ، أَي خَبْرَهُ، وَالْجَمْعُ طَلَائِعُ.

أَجْرَلُ - بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الراء وآخره لام: أي كثير الحجارة. والجرل: - بفتح الجيم والراء: الحجارة. ويُروى ببدال مهملة عَوْضًا عَنِ اللَّامِ؛ أَي لَيْسَ بِهِ نَبَاتٌ.

الشُّعَاب - بكسر الشين المعجمة: جمع شُعْب بكسرها أيضاً: ما انفرج بين جبلين.
تنكبه الحجارة: تصيبه.

حَار - بِحَاء مَهْمَلَة: لم يدر وجه الصُّواب.

ثَنِيَّة ذات الحنظل: ثنية في شعْب ما بين مكة وجدة.

سراوع: جمع سَرْوَعَة - بفتح السين المَهْمَلَة، وسكون الراء، وفتح العين المَهْمَلَة - وهي الراية من الرمل كذا في النهاية. وفي مصنف ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه فأخذ بهم بين سَرْوَعَتَيْنِ؛ أي بين شجرتين، هذا لفظه، فالله أعلم.

قَبَلُ المَغرب: بكسر القاف: ناحيته.

ما شعر: ما علم.

قَرَّةُ الجِيش: بفتح القاف والفوقية: الغبار الأسود الذي تثيره حوافر الدواب.

وَعِزٌّ - بكسر العين: أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه.

الشُّرَاك للنعل: سيرها الذي على ظهر القدم.

الفِجَاج: بكسر الفاء: جمع فَجَج: الطريق الواضح الواسع.

لَا حِجَّةَ - بالحاء المَهْمَلَة والموحدة واضحة.

ثنية المُرَار: بضم الميم على المشهور، وبعضهم يكسرها، وتخفيف الراء: طريق في الجبل يُشرف على الحديبية، وليست الثنية التي أسفل مكة.

قولوا حِطَّةً - بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المَهْمَل تين؛ أي حُطَّ عَنَّا ذُنُوبنا، وَيُزَوِّى بإعجام الحاء وضمها؛ أي الخصلة والفضيلة.

سيف البحر - بكسر السين: ساحله.

استبرأ العسكر: تأمَّله وقَشَّه.

شرح غريب ذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية

الغائط: هنا المطمئن الواسع من الأرض، والجمع غيطان وأغواط وغوط.

حَلَّ حَلٌّ - بفتح الحاء المَهْمَلَة وسكون اللام: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. قال الخطابي - رحمه الله - إن قلت «حل» واحدة فبالسكون وإن أعددتها تؤنث الأولى وسكنت الثانية. وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كمنظيره في نخ نخ، يقال: حلحلت فلاناً إذا أزعجته عن موضعه.

أَلْحَتَ - بتشديد الحاء المهملة: تمادت على عدم القيام، وهو من الإلحاح، وهو الإصرار على الشيء.

خَلَّاتُ: الخَلَاءُ - بخاء معجمة والمد؛ للإبل كالْحِرَّانِ للخيل. قال ابن قتيبة: لا يكون الخَلَاءُ إِلَّا لِلثَّوْقِ خاصة. وقال ابن فارس: لا يُقَالُ لِلْجَمَلِ خَلَاءً وَلَكِنْ أَلَحَّ.

القَضْوَاءُ: بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمد، وبعض رواة الصحيح كحُجْبَلَى وغلط.

بُخِّلْتُ - بضم الخاء المعجمة، واللام والقاف: أي بعبادة.

حُطَّةٌ: بضم الخاء المعجمة: أي خصلة يعظمون فيها حرمان الله تعالى. ومعنى قوله يعظم حرمان الله تعالى في هذه القصة تزكُّ القتال في الحَرَمِ والجنوح إلى المُسَالمة والكف عن إراقة الدماء.

أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا: أجبتهن إليها.

وَوَبَّتْ - بالمثلثة: قَامَتْ.

عَوْدُهُ على بَدْيِهِ: أي لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه.

الثَّمَدُ - بئاء مثلثة فميم مفتوحتين فذال مهملة: حفيرة فيها ماء قليل، يُقَالُ ماء مَشْمُودٍ قليل الماء.

الطُّنُونُ: الذي تَتَوَهَّمُهُ، ولست منه على ثقة فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ. وقيل: هو البئر التي يظن أن فيها ماء وقوله قليل الماء تأكيد لرفع توهم أن يُراد لغةً من يقول: إن الثمد: الماء الكثير. وقيل: الثمد ما يظهر في الشتاء، ويذهب في الصيف.

يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ - بالموحدة المشددة والضاد المعجمة: يأخذونه قليلاً قليلاً. واليَبْرُضُ - بالفتح والسكون: اليسير من العطاء. وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفِّين.

لم يُلْبِثْهُ النَّاسُ - بتحتية مضمومة فلام ساكنة فمثلثة: من الإلباث. وقال ابن التين: بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة؛ أي لم يتركوه أن يُقيم.

نَزَّحُوهُ - بنون فزاي فحاء مهملة، وفي لفظ نزفوه بالفاء بدل الحاء: ومعناها واحد، وهو أخذ الماء شيئاً بعد شيء.

صَدَرُوا: رجعوا.

بعطن: أي رَوَوْا ورَوَيْتْ إِبِلُهُمْ حتى بركت؛ وَعَطَّنَ الإِبِلُ: مباركها حَوْلَ الماء لتعاد للشرب، وقد يكون عند غير الماء.

القَلْبِيب - بفتح القاف وكسر اللام - عند العرب: البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية.

شفيير البَيْرِ: خزفها.

نَجْمِيش - بفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمة: تفور.

الرَّي: بكسر الراء وفتحها.

المَائِح - بالتحتيّة، والحاء المهملة: الذي انحدر في الركبة يملاً الدلو وذلك حين يقلّ ماؤها، ولا يمكن أن يستسقى منها إلا بالاغتراف باليد.

ومن كلامهم المائِح أعرف بأست المائِح: وهو الذي يستسقى بالدلو، فالنقط من أسفل لمن يكون أسفل ومن فوق لمن يكون فوق.

مُيَجِّدُ كَوْنِكَ: يشرفونك، والتمجيد: التشريف.

الرَّشَاش - براء مفتوحة فشينين معجمتين.

واهية: مسترخية واسعة الشق.

العادية: القوم الذين يقدون ويسرعون الجري.

طَمَت: بفتح الطاء المهملة: ارتفع ماؤها.

نهلوا: رروا.

الركائب: المطي، الواحدة راحلة من غير لفظها.

آن الشيء - بالمد: قرب.

الرُّكُوءة - بفتح الراء: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء، والجمع رِكَاءٌ وَرَكُوءَات بالتحريك.

شرح غريب نزول المطر في تلك الأيام

النُّوء: سقوط نجم من المنازل في الغرب مع الفجر. وطلوع رقبه من الشرق، كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر، أو ريح، فمنهم من يجعله للطلع لأنه ناء، ومنهم من ينسبه للغارب، فنفى النبي - ﷺ - ذلك عنه، وكفّر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك، ومن جعله دليلاً فهو جاهل بمعنى الدلالة، قال في النهاية: فَمَنْ أَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَادَةِ الَّتِي يَجُوزُ أَنْخِرَامُهَا فَقَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ وَجُوزَهُ آخَرُونَ.

الحَرِيف - بالحاء المعجمة: الفصل الذي تخترف فيه الثمار، أي تقطع.

الشُّغري - بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة: كوكب معروف ليس في السماء كوكب يقطعها عرضاً غيره.

الجُزُور: بفتح الجيم من الإبل خاصّة، يقع على الذكر والأنثى؛ والجمع جُزُرٌ

شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسل قريش

بُدَيْل: بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير.

ورقاء: بفتح الواو وبالقاف.

خُرَاعَة: بضم الخاء المعجمة وبالزاي.

عَيْبَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحده: ما يوضع فيه الثياب لحفظها؛ أي أنهم موضع النصح له والأمانة على سيره، كأنه شبه الصُّدْر الذي هو مستودع السَّر بالعيبة التي هي مستودع الثياب.

نُضِح - بضم النون، وحكى ابن التين فتحها.

تِهَامَة - بكسر الفوقية: وهي مكة وما حولها، وأصلها من التهم؛ وهو شدة الحرّ وركود الرِّيح.

الأَعْدَاد - بالفتح جمع عَدَّ بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا انقطاع له.

تَبِيد: تهللك خضراؤهم بخاء فضاة معجنتين: معظم قريش أو جماعتهم.

نَهَكْتَهُم الحرب - بفتح النون وكسر الهاء: أي بلغت بهم حتى أضعفتهم، إما أضعفت قواهم، وإما أضعفت أموالهم.

مَادَدْتَهُمْ جعلت بَيْتِي وَبَيْتَهُمْ مَدَّةً بترك الحرب بيني وبينهم. قوله: فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي، وقوله فَإِنْ شَاؤُوا شرط بعد شرط، والتقدير: فَإِنْ ظَهَرَ غَيْرَهُمْ من الكفار عَلَيَّ كفافهم المؤونة، وَإِنْ أَظْهَرَ أَنَا عَلَيَّ غَيْرَهُمْ فَإِنْ شَاؤُوا أطاعوني وإلا فقد جُمُوا - بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة؛ أي قُوتوا واستراحوا.

لَيْتَيْدَنْ - بضم التحتية وسكون النون وكسر الفاء وبالذال المعجمة: فعل مضارع مؤكد بالنون، استنفرت أهل عكاظ: دعوتهم إلى نصركم، وعكَّاظ بعين مهملة مضمومة فكاف مخففة فألف فظاء معجمة مُشَّالة: سوق بقرب عرفات.

بَلَّحُوا: بموحدة فلام مشددة مفتوحتين فمهملة مضمومة: امتنعوا من الإجابة، وانبلح:

امتنع من الإجابة.

أَسَيْتِكُمْ - بهززة مفتوحة: يقال أَسِيه بمالي مؤاساة؛ أي جعلته أَسوتي فيه.

تَجْتَاكُم - بجيم وحاء مهملة: تهلِكهم بالكلية.

أَوْبَاشٌ: بتقديم الواو: الأَخْلَاطُ من السَّفَلَة؛ وهم أَحْصَ من قوله في رواية أشواب بتقديم الشين المعجمة على الواو، وهم الأَخْلَاطُ مِنْ أنواع شتى.

خَلِيقًا - بالحاء المعجمة والقاف: حَقِيقًا وَزَنًا ومعنى، ويُقَالُ خَلِيقٌ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ.

يَدْعُوكَ: يتركوك.

أَمَصَّصَ - بألف وصل ومهملتين، الأُولَى مفتوحة، زاد في التقريب ويجوز ضمها: فعل

أمر.

الْبُظْرُ - بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة المُشَالَّة: قِطْعَةٌ تَبْقَى بَعْدَ الْخِتَانِ فِي فَرْجِ

المرأة.

واللات: اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الأمر، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عَزْوَةَ بِإِقَامَةِ مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مَقَامَ أُمِّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَغْضَبَهُ مِنْ نِسْبَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَارِ، وَفِيهِ جَوَازُ النُّطْقِ بِمَا يَسْتَشْنَعُ مِنَ الْأَلْفَاظِ لِإِرَادَةِ زَجْرٍ مِنْ بَدَأَ مِنْهُ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ ذَلِكَ.

أَمَّا - بفتح الهمزة وتخفيف الميم: حرف استفتاح.

الْمِغْفَرُ: بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة.

أَلْفَظٌ - بالفاء وتشديد الظاء المعجمة المشالة: الشَّدِيدُ الْخُلُقُ بضمين.

الغليظ: الشَّيْءُ الْقَوْلُ.

اليد: النعمة والإحسان.

لَمْ أَجْزِكَ بِهَا: لَمْ أَكْافِكَ بِهَا.

طَفَّقَ - بفتح الطاء، وكسر الفاء: جعل.

أَهْوَى بِيَدِهِ: مَدَّهَا.

نَعْلُ السَّيْفِ: مَا يَكُونُ أَسْفَلَ الْقِرَابِ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا.

عُدْرٌ - بغين معجمة - وزن عمر، ومعدول عن غادر: مبالغة في وصفه بالعدر؛ وهو ترك

الوفاء.

يَزُمُّقٌ - بضم الميم: يلحظ.

يُجِدُّون بضم أوله وكسر المهملة: يدعون.

وَضَوْءُه - هنا بالفتح: الماء.

كسرى: بكسر الكاف وفتحها.

يَتَأَلَّهُون: يعظمون أمر الإله، وقيل التأله: التعبد.

أَتَعَثُّوا له: أثيروها دفعة واحدة.

عُرْضُ الوَادِي - بضم العين المهملة وسكون الراء، وبالضاد المعجمة: جانبه وناحيته،

وقيل: عُرْضُ كُلِّ شَيْءٍ: وسطه، وليس المراد ضد الطول؛ ذلك بفتح العين.

تَقَلُّوا - بالمشثاة فوقية وكسر الفاء: تغيرت رايحتهم.

الشَّعَثُ - بالشين المعجمة، والعين المهملة المفتوحتين وبالطاء المثناة: الانتشار والتفرق

للشعر.

لَحْمٌ: بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة.

وَجَدَامٌ: بجيم مضمومة، فذال معجمة.

كندة: بكسر الكاف

جَمَيْرٌ - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء: أسماء قبائل.

أَجَلٌ - كَنَعَمَ وَزَنًا ومعنى.

معكوف: محبوس.

**شرح غريب ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - خراش بن أمية،
وبعده عثمان، ومبايعته - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان، وذكر**

الهدنة، وكيف جرى الصلح

الثَّغَلَبُ - بلفظ اسم الحيوان المعروف.

عَقَرَ الدَابَّةَ: ضرب قوائمها.

وَشَيْكَاً - بالشين المعجمة والتحتية: قرياً.

كافة: جميعاً.

الأمائل: الخيار من قومهم.

وافزون: كثيرون.

جاثونٌ - بتشديد الميم: مُسْتَرِيحُونَ كثيرون

المُتَاجِزَةُ في الحرب: المبادرةُ والمقاتلة.

مازن - بكسر الزَّاي: أبو قبيلة.

الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ: بنصبها على الإغراء.

روح القدس: جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وتقدم الكلام على ذلك في ترجمته في أبواب المعراج.
ثُرْنَا - بالمثلثة: نهضنا.

سَمْرَةٌ - بفتح المهملة وضم الميم: من شجر الطَّلْح، وهو نوع من العَصَاه
الحَجَفَةُ - بحاء فجيم ففاء مفتوحات: الثرس الصغير يطارق بين جلدتين
الدَّرَقَةُ: الحَجَفَةُ.

عَزَلًا - بكر الزَّاي مع فتح العين، وبضمتها: أي لا سلاح معه يقاتل به فيعتزل الحرب.
أَبْغَيْني: أَعْطَيْني.

مُحَدِّقُونَ به: مُحِيطُونَ ناظرون إليه بأحداقهم.

الجَدِّ بن قيس: بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة.

ضَبًّا إِلَيْهَا - بفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز: اختبأ بها.

اضْطَبَّنُوا - بصاد ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين، فنون مكسورة، فعين مهملة: اتَّخَذُوا

صَنِيعًا؛ يعني اتخذوا طعامًا تُنْفِقُونَهُ في سبيل الله.

لن يدرك قومٌ بعدكم صَاعَكُمْ ولا مُدُّكُمْ؛ الصَّاع: أربعة أمداد، والمد: ربع صاع وهو
رطل وثلاث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، ورطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق؛ أي ما
يلعب ثواب صاع أحدكم ولا مُدُّه في الثواب إذا تصدَّق به.

تشميرهم إلى الحرب: إسراعهم إليه.

القضية^(١)...

الهُدنة - بضم أوله وسكون ثانيه وبضمة أيضاً: الصلح والموادعة بين المتحاربين.

مَقْتَعَانِ في الحديد - بتشديد النون: عليهما بيضه.

العَثْوَةُ - بفتح العين المهملة وسكون النون: أخذ الشيء قهراً.

عَيْبَةُ مكفوفة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية: أي أمر مطوي في صدور سليمة،
وهو إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على
العهد الذي وقع بينهم.

(١) يباض في الأصول بمقدار كلمتين؛ ولعل المراد «الصلح» أو «الموادعة».

لا إغلال - بغين معجمة: لا خيانة، تقول أغل الرجل إذا خان، وأما في الغنيمة فيقال غلّ
بغير ألف.

ولا إسلال: لا سرقعة، من السلة وهي السرقعة، والمراد أن يأمن بعضهم من بعض في
نفوسهم وأموالهم سراً وجهراً، وقيل: الإسلال من سلّ السيوف، والإغلال من لبس الدرع.
وَوَهَّاهُ أَبُو عبيد.

امْتَعَضُوا - بميم مشددة فعين مهملة فضاء معجمة، ولبعض زواة الصحيح اَمْتَعَضُوا -
بإظهار الفوقية: أي شقّ عليهم.

الدَّيْنِيَّة - بدال مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحتية مشددة: الخصلة المذمومة،
والأصل فيه الهمز وقد يخفف.

أَوْلَسْنَا - بفتح الواو، والاستفهام للإنكار، وكذا ما بعده.

الغَزَز - بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاي: ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو
خشب.

يتلكأ: يبطئ.

هَات: فعل أمر من باب رَأَى يُرَامِي.

مُضْطَهَّد: بميم مضمومة فضاء معجمة ساكنة فطاء مهملة.

لا تَحْدُثِ العَرَبُ - بفتح الفوقية، وتشديد الدال المهملة المفتوحة حذف منه إحدى
التائين. ضُعْطَة - بضم الضاد، وسكون الغين المعجمتين، فطاء مهملة: مقهور.

التَّنْعِيمُ - على لفظ المصدر، من نعمته تنعيماً: مكان على ثلاثة أميال من مكة من جهة
المدينة.

الغَزَّة - بالكسر: الغفلة.

زُنَيْم: بضم الزاي وفتح النون.

اخترط السيف: آستله.

العَبَلَات - بفتح المهملة والموحدة: وهم من قريش أمية الصغرى، نسبوا إلى أمهم عبلة
بنت عُبيد.

بَدَأَ الفَجُور - بفتح الموحدة، وسكون الدال المهملة وبالهمز: ابتداءه وأوله وسكون
النون فتحية، أي عودة ثانية، وفي رواية ثناء بكسر المثناة.

ثُنْيَاه - بضم الثاء المثناة وإسقاط التحتية.

أَبُو جَنْدَل - بالجيم: وزن جعفر.

يَرُشَف في قيوده - بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالفاء: يمشي مشياً بطبعاً بسبب القيد.

لم نقض الْكِتَابَ بَعْد: لم نفرغ من كتابته.

أجزه لي - بالجيم والزاي: امض لي فعلي ولا أَرَدَه عليك أو استثنه من القضية، ووقع في الجمع للحميدي بالراء، ورجح أبو الفرج الزاي.

صَنَّ بَابِيه - بالضاد المعجمة، والثون المشددة: بخل، أي لم يسمح بقتله.

التَّأَم - بهززة مفتوحة: انسد.

يَمُّ هَذِيه: قصده.

شرد جمل: نَدَّ ونَقَّر.

التَّجِيب: الفاضل من كل حيوان.

المَهْرِيّ - بفتح الميم وسكون الهاء: نسبة إلى بني مهرة كَثْرَة: قبيلة من قضاة سَمَوَا باسم أبيهم مهرة بن حيدان، وبلد بعمان، والإبل المَهْرِيَّة تُنْسَب إلى أحدهما.

البُرَّة - بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة: حلقة تجعل في أنف البعير ليدل، وأكثر ما تكون من صُغْر، فإن كانت من شعر فهي خزامه، وإن كانت من خشب خشاش بخاء وشينين معجمات.

مضطرباً في الحل؛ أي كانت قُبَيْته مضروبة في الحل، وكانت صلاته في الحرم لقرب الحديبية من الحرم.

اضْطَبِع بثوبه: أدخله تحت إبطه اليمنى وألقاه على عاتقه الأيسر.

شرح غريب ذكر رجوعه - صلى الله عليه وسلم - ونزول سورة الفتح

مَرَّ - بفتح الميم وتشديد الراء، مضاف إلى الظهران، بالطاء المعجمة المُشَالَة المفتوحة، وبين مَرَّ والبيت الشريف ستة عشر ميلاً.

أَزْمَلُوا من الزاد - بالراء: نَقَدَّ زادهم.

النتع: المتخذ من الأديم معروف، وفيه أربع لغات. فتح النون وكسرهما ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها.

ربضة عَنز: قدرها رابضة؛ أي باركة.

التواجذ - بالنون والحيم المكسورة وبالذال المعجمة: جمع ناجذ، وهو السن بين الضرس والنانب، وأواخر الأضراس. والمراد هنا الأنياب.

الجهد: المشقة.

يدفعوكم بالرواح - بالحاء المهملة والراء: جمع راحة وهي الكف.

لا يُلْؤُونَ على أَحَدٍ: لا يَلْتَقِثُونَ إليه، ولا يَعْطِفُونَ عليه.

ثكلته أمه: كلمة تقولها العرب للإنكار، ولا يريدون حقيقتها.

نَزُرْتُ - بنون فزاي مشددة فراء: ألححت.

نشب - بنون فشين معجمة فموحدة: لبث.

يرجعفون الأباغر: يحثونها على الإسراع في السير.

هنيئاً طيباً.

مريباً: سائغاً.

عَرَشْنَا - بعين فراء مشددة فسين مهملات فنون: نَزَلْنَا ليلاً، أو آخر الليل.

شرح غريب ذكر قدوم أبي بصير - رضي الله عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم

أبو بصير - بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء.

البِكْرُ مِنَ الإبِل - بالفتح: وهو الفتى من الدواب خلاف المُسِين، كالشباب من الناس.

حتى بَرَدَ - بموحدة فراء مفتوحتين فذال مهملة: خمدت حواسه، وهي كناية على

الموت؛ لأن الميِّت تسكن حركته. وأصل البرد السكون.

الإِسَار: وزن كتاب: القيد بفتح القاف.

جَمَزَ - بالحيم والزاي - أسرع.

الدُّغْر - بضم الذال المعجمة وسكون المهملة: الخوف.

وَيْلُ أُمَّه - بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة: وهي كلمة ذمّ تقولها العرب

في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم؛ لأنَّ الوَيْلَ الهلاك، فهو كقولهم: لائمه الوَيْلُ قال

القرء: أصل وَيْلٌ وَيِي لفلان، أي حُزْنٌ له: فكثرت الاستعمال، فألحقوا بها اللام، فصارت كأنها

منها، وأعربوها، وتبعه ابن مالك، إلا أنه قال تبعاً للخليل إن وي كلمة تعجب، وهي من أسماء

الأفعال، واللام بعدها مكسورة، ويجوز ضمها إبتاعاً للهمزة، وحذفت الهمزة تخفيفاً.

مِشْعَرٌ حربٍ - بكسر الميم، وشكُّون السُّين، وفتح العين المهملتين وبالتَّصَبِ على التمييز، وأصله من مِشْعَرٍ حرب. أي مُشِعِرُها، قال الخطابي: كأنَّه يَصِفُهُ بالإقدام في الحرب، والتَّشْعِيرُ لنارها.

مِخْشٌ - بحاء مهملة وشين معجمة: وهو بمعنى مِشْعَرٍ حرب. : وهو العود الذي تُحْرَكُ به النَّار.

العيص - بكسر العين المهملة، وسكون التحتية، وبالصاد المهملة: موضع قرب المدينة على ساحل البحر.

ذو المَرَوَّة: موضع في أرض جُحَيْثَةَ بِمَآ يَلِي سَيْفَ الْبَحْرِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ.

الثَّوَاء - بئاء مثلثة مفتوحة وبالمد: الإقامة.

صناديد قريش: عظامؤها.

المعشر - واحد المعاشر: وهي الجماعات من الناس.

تَخْفِقُ - بخاء معجمة ساكنة فقاء مكسورة والقاف: تضرب.

أَيْمَانُهُمْ - بفتح الهمزة.

الْقَنَا - بفتح القاف وبالقصر: جمع قناة: الرمح.

الذَّائِلُ - بذال معجمة، فألف فموحدة، أشار إلى أن رماحهم رفاق.

لم يَأْتَلْ: لم يحلف.

الباب الثالث والعشرون

في غزوة ذي قرد - وهي الغابة

وَالسَّبَبُ فِيهَا إِغَارَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِضْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ الْقَزَارِيِّ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحِ

رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ .

روى الشيخان، والبيهقي عن يزيد بن أبي عبيد، ومسلم وابن سعد، والبيهقي عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة - رضي الله عنه. وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ومن لا يثبتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن سعد عن رجاله، أن لِقَاحَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كانت عشرين لِقْمَةً وكانت ترعى البيضاء ودون البيضاء إلى الجبل، وهو طريق خيبر، فأجذب ما هنالك فقربوها إلى الغابة تصيب من أنلها وطرفائها وتغدو في الشجر، وكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب^(١).

قال محمد بن عمر: وكان أبو ذرٍّ قد استأذن رسول الله - ﷺ - إلى لِقَاحِهِ، فقال له رسول الله - ﷺ - «إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك». ونحن لا نأمن من عُيَيْنَةَ بْنِ حِضْنِ وَذَوِيهِ وَهِيَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَكَأَنِّي بَكَ قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَأَخِذْتَ أَمْرَاتِكَ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَيَّ عَصَاكَ» فَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: عَجِبًا لِي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «لَكَأَنِّي بَكَ» وَأَنَا أُلِحُّ عَلَيْهِ، فَكَانَ - وَاللَّهِ - مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَاللَّهِ إِنِّي لَفِي مَنْزِلِنَا، وَلِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ رُوِّحَتْ وَغَطِّفَتْ وَحُلِيَتْ عَتَمَتُهَا، وَنَمْنَا، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَخَذَقْنَا بِنَا عُيَيْنَةَ بْنَ حِضْنِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا، فَصَاحُوا بِنَا وَهُمْ قِيَامٌ فَأَشْرَفَ لَهُمْ ابْنِي فَقَتَلُوهُ، وَكَانَتْ مَعَهُ أَمْرَاتُهُ وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَنَجَّوْا، وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُمْ، وَشَغَلَهُمْ عَنِّي إِطْلَاقُ عُقْلِ اللَّقَاحِ، ثُمَّ صَاحُوا فِي أَدْبَارِهَا، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَا، وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَخْبَرْتَهُ تَبَسَّمَ.

وقال سلمة بن الأكوع: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى، وكانت لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - - بِذِي قَرْدٍ، فَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ - بَفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْمَوْحِدَةِ - غِلَامٌ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - - وَأَنَا مَعَهُ، وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْدِيهِ مَعَ الظُّهْرِ، فَلَقِيْتُ غِلَامًا لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ كَانَ فِي إِبِلٍ لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَخْطَعُوا مَكَانَهَا، وَأَهْتَدُوا لِلِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرَنِي أَنَّ لِقَاحَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ أَعَارَ عَلَيْهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِضْنِ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا مِنْ غَطَفَانَ.

(١) أخرجه البخاري ٥٢٦٧/٧ (٤١٩٤) ومسلم ١٤٣٢/٣ (١٨٠٦/١٣١) والبيهقي في الدلائل ١٨٠/٤.

قال محمد بن عمر وابنُ سعد: ليلة الأربعاء، قال سلمة: فقلت: يا رباح أتعِد علي هذا الفرس، فالحق بطلحة، وأخبر رسول الله - ﷺ - أن قد أُغِير على سَرْجِه، وقلت على تل بناحية سلع، فجعلتُ وجهي من قِبَل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين لابتئها ثم انبعث القومُ ومعِي سيفي وتبلي، فجعلتُ أَردهم، وفي لفظ: أرميهم، وأعقر بهم، وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إليّ فارسٌ جلستُ له في أصل شجرة، ثم رميتُ، فلا يُقبَل عليّ فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنا ابنُ الأَكوع واليومُ يومُ الرَضْع

فألحق رجلاً فأرميه وهو علي رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظمت كتفه فقلت: خذها وأنا ابن الأَكوع واليوم يوم الرضغ فإذا كنت بالشجر أحرقتهم بالنبل، وإذا تضايقت الشيا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلقتُ الله - تعالى - شيئاً من ظهر رسول الله - ﷺ - إلا خلقتُه وراء ظهري واستنقذته من أيديهم.

قال ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً، وأكثر من ثلاثين بُودَةً يستخفون منها، ولا يُلْقون من ذلك شيئاً إلا جعلتُ عليه الحجارة، وجمعتُه على طريق رسول الله - ﷺ - حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عُيَيْبَةُ بن بدر الفزاري مُمدأ لهم. وهم في ثِيبة ضيقه، ثم علوتُ الجبل، فأنا فوقهم. فقال عُيَيْبَةُ: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح^(١) ما فارقنا بسحر حتى الآن، وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره، فقال عُيَيْبَةُ: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم، وقال: ليثم إليه نفرٌ منكم، فقام إليّ أربعة منهم فصعدوا في الجبل، فلما أسمعْتُهُم الصوت قلتُ لهم: أتعرفونني؟ فقالوا: ومن أنت، قلت: أنا ابن الأَكوع؛ والذي أكرم وجهه محمد - ﷺ - لا يطلبني رجلٌ منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجلٌ منهم: إني أظن فرجعوا.

ذكر حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو

وتقديمه جماعة أمامه

قال ابن إسحاق: وبلغ رسول الله - ﷺ - صياح ابن الأَكوع يصرخ بالمدينة «الفرع الفرع». فترامت الخيولُ إلى رسول الله - ﷺ - فكان أولٌ من انتهى إلى رسول الله - ﷺ - من الفرسان المِقْدَادُ بن عمرو، وهو الذي يُقال له ابن الأسود حليف بني زُهرة، زاد محمد بن عمر - نقلًا عن عمارة بن غزية، وابن سعد - فتوذي «يا حَيْلَ الله أركبني»، وكان أول ما تُودي

(١) البرح: الشدة والأذى، أنظر المعجم الوسيط ٤٧/١.

بها - كذا قال، وزاد ابنُ عائذ عن قتادة: أَنَّ أَوَّلَ مَا نُودِيَ «يا خَيْلَ اللَّهِ أركبِي» في غزوة بني قُرَيْظَةَ، وهي قبل هذه عندهم.

قال محمد بن عمر: وكان المقداد يقول: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ السَّرْحِ جَعَلْتُ فَرَسِي سَبْحَةً لَا تَقْرُو ضَرْبًا ضَرْبًا بِيَدِهَا، وَصَهِيلاً، فَأَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا، فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ أَرِيهَا^(١) فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عِلْفًا؛ فَأَقُولُ: عَطَشِي فَأَعْرَضَ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَمَا تَرِيدُهُ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجْتُهَا وَلَبِسْتُ سِلَاحِي، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَصْلَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الصُّبْحَ، فَلَمْ أَرِ شَيْعًا، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْتَهُ، وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَالْفَرَسُ لَا تَقْرُو، فَوَضَعْتُ سَرَجَهَا وَالسَّلَاحَ وَاضْطَبَجْتُ، فَأَتَانِي آيَةُ فَقَالَ: إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ صَبَحَ بِهَا، فَخَرَجْتُ.

قال ابن إسحاق: ثم كان أول فارس وقف على رسول الله - ﷺ - بعد المقداد من الأنصار عباد بتشديد الموحدة ابن بشر - بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة، وسعد بسكون العين - بن زيد، وأسيد - بضم أوله وفتح ثانيه - ابن ظهير - وهن - تصغير ظهر - بظاء معجمة مشالة، ومحرز^(٢) بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاي ابن نضلة بالنون وسكون الضاد المعجمة، وربيعه بن أكثم بالثاء المثناة، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وأبو عياش بالتحية والشين المعجمة الزرقى، وأبو قتادة فلما اجتمعوا إلى رسول الله - ﷺ - أَمَرَ عَلَيْهِمُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، ثُمَّ قَالَ: «اخْرُجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى «الْحَقَّكَ بِالنَّاسِ».

وقال محمد بن عمر، وابن سعد: عقد رسول الله - ﷺ - للمقداد لواءً في رُمحه، وقال: «أَمْضِ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْخَيْوَلُ، وَأَنَا عَلَى أَثْرِكَ» قَالَا: وَالثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمَرَ عَلَى هَذِهِ السَّرِيَةِ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ نَسَبُوهَا لِلْمِقْدَادِ؛ لِقَوْلِ حَسَّانَ.. غَدَاةً فَوَارِسَ الْمِقْدَادِ. فَعَاتَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: اضْطَرَّنِي الْوِزْنَ إِلَى الْمِقْدَادِ.

قال ابن إسحاق: وقد قال رسول الله - ﷺ - فيما بلغني عن رجلٍ من بني زُرَيْقٍ - لأبي عياش: «يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم»^(٣)، قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس، وضربت الفرس، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني، فعجبت أن رسول الله - ﷺ - يقول: «لَوْ أُعْطِيتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ» وأنا أقول: أنا أفرس

(١) أريها: الأرى الجبل الذي تشد به الدابة إلى مخبيها، انظر الصحاح ٢٢٦٧/٦.

(٢) محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الاسدي أبو نضلة ويعرف بالأخرم..

ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق وغيرهما فيمن شهد بدرًا. انظر الإصابة ٤٨/٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢/٧ وانظر المجمع ١٤٣/٦.

الناس، فزعم رجالٌ من بني زريقٍ أن رسول الله - ﷺ - لما أعطى فرس أبي عيَّاش مُعَاذَ بن ماعص وكان ثامناً، أو عَائِذَ - بالتحية والمعجزة ابن ماعص بعين مكسورة فصاد مهملتين. وذكر الطبري أن معاذ بن ماعص وأخاه قُتَيْلًا يوم بئر معونة شهيدين كما سيأتي في السرايا، وبعض الناس يعد سلَمة بن الأَكوع أحد الثمانية ويسقط أُسَيْد بن ظُهَيْر - والله أعلم أي ذلك كان، فخرج الفرسان حتى تلاحقوا، وكان أول من لحق بالقوم مُخرز بن نضلة، وكان يقال له الأخرم بخاء معجزة ساكنة وراء، ويقال له قُمير - بضم القاف وفتح الميم.

وإِنَّ الْفَرَعَ لَمَّا كَانَ جَالَ فَرَسٍ لِمَحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي الْحَائِطِ حِينَ سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ وَكَانَ فَرَسًا صَنِيعًا جَامِحًا، فَقَالَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - حِينَ رَأَى الْفَرَسَ يَجُولُ فِي الْحَائِطِ بَجَذَعٍ نَخْلٍ هُوَ مَرْبُوطٌ بِهِ: يَا قُمَيْرُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَرْكَبَ هَذَا الْفَرَسَ؟ فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى، ثُمَّ تَلَحَّقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَبِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَبْذُ الْخَيْلَ بِجَمَاحِهِ حَتَّى أَدْرَكَ الْقَوْمَ، فَوَقَفَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ: قِفُوا يَا مَعْشَرَ بَنِي اللَّكِيْعَةِ حَتَّى يَلْحَقَ بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَدْبَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ، وَجَالَ الْفَرَسُ فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَرِيَّةٍ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ.

قال سلَمة بن الأَكوع: فما برحْتُ من مكاني حتى رأيتُ قَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يتخلَّلون الشجر، فإذا أولهم الأخرم الأسدي، وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي، فولى المشركون مديريْن، قال سلمة: فنزلت من الجبل، وأخذت بعنان فرس الأخرم، وقلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله - ﷺ - وأصحابه، قال: يا سلمة، إن كنت تُؤمِنُ بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة. فحلَّيْتُه، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عُبَيْتَةَ فعثر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله. وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله - ﷺ - بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين، فعقر بأبي قتادة، وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة إلى الفرس.

وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان، قال مُخرز بن نضلة قبل أن يلقى العدو بيوم: رأيت السماء فُرَجَتْ لي حتى دخلت في السماء الدنيا، حتى انتهيت إلى السماء السابعة، ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك، فعرضتها على أبي بكر الصديق - وكان من أعبر الناس - فقال: أبشر بالشهادة. فقتل بعد ذلك بيوم.

قال سلمة: ثم خرجت أعدو في أثر القوم فولذي أكرم وجهه حتى ما أرى من ورائي من أصحاب رسول الله - ﷺ - ولا غبارهم شيئاً، ويغرضون قبل غيوبة الشمس إلى شغب فيه ماء يقال له ذو قرد، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأشدوا في

الثنية «ثِيَّةٌ ذِي بَيْرٍ» وغربت الشمس، وألحق رجلاً فأرميه وقلت:
 نَحْذَهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
 قال: فقال يا نكل أم الأكوع بُكْرَةٌ فقلت: نعم أي عدو نفسه.

وكان الذي رميته بُكْرَةٌ، فأتبعته بسهم آخر فعلق به سهمان، وخلفوا فرسين، فجمعت بهما
 أسوقهما إلى رسول الله - ﷺ.

قال ابن إسحاق: ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حُبَيْبَ بن عُيَيْنَةَ بن حصن وغشاه
 بيرده، ثم لحق بالناس، وقال محمد بن عمر، وابن سعد: وقتل المقداد بن عمرو حُبَيْبَ بن
 عيينة بن حصن. وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر، والله أعلم. وأدرك عُكَّاشَةَ بن حصن
 أُوْبَارًا، وأبنة عمرو بن أُوْبَارَ وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلها جميعاً، واستنقذوا
 بعض اللقاح.

وروى البيهقي عن عبد الله بن أبي قتادة: أن أبا قتادة اشترى فرسه من دوابٍ دخلت
 المدينة. فلقبه مشعدة الفزاري فقال: يا أبا قتادة، ما هذا الفرس؟ فقال أبو قتادة: فرس أردت أن
 أربطها مع رسول الله - ﷺ. فقال ما أهون قتلكم وأشد حربيكم، قال أبو قتادة: أما إني أسأل
 الله - تعالى - أن يلقينيك وأنا عليها فقال أمين وكان أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمرأ في
 طرف بردته إذ رفعت رأسها وأصرت أذنيها؟ فقال: أحلف بالله لقد أحست بريح خيل: فقالت
 له أمة: والله يا بني ما كنا نرام في الجاهلية، فكيف حين جاء الله بمحمد - صلى الله عليه
 وسلم - ثم رفعت الفرس أيضاً رأسها، وأصرت أذنيها، فقال: أحلف بالله لقد أحست بريح
 خيل. فوضع سرجها فأسرجها، وأخذ بسلاحه، ثم نهض حتى أتى مكاناً يقال له الزوراء فلقبه
 رجل من أصحابه، فقال له: يا أبا قتادة، تُشَوِّط دابتك، وقد أخذت اللقاح. وقد ذهب النبي في
 طلبها وأصحابه؟! فقال: أين؟ فأشار إليه نحو الثنية. فإذا بالنبي - ﷺ - في نفر من أصحابه
 جلوس عند ذباب، فقمع دابته، ثم خلأها، فمر بالنبي - ﷺ - فقال له: «أمنض يا أبا قتادة
 صَحْبِكَ اللهُ» قال أبو قتادة: فخرجت فإذا بإنسان يحاكيني فلم ننشب أن هجمنا على العسكر،
 فقال لي: يا أبا قتادة ما تقول؟؟ أما القوم فلا طاقة لنا بهم، فقال له أبو قتادة: تقول: إني واقف
 حتى يأتي رسول الله - ﷺ - أريد أن تشد في ناحية وأشد في ناحية، فوثب أبو قتادة فشق
 القوم. فزموه بسهم، فوقع في جبهته، قال أبو قتادة: فنزعت قدحني، وأظن أني قد نزعته
 الحديدية. ومضيت على وجهي فلم أنشب أن طلع علي فارس على فرس فاره وعليه مغفر له
 فأثبتني ولم أئبته. قال: لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه وأداة كليله. على وجهه
 فإذا هو مشعدة الفزاري، فقال: أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة؟ قال: فقلت: ذاك

إليك، قال فقال: صراع، فأجال رجله على دابته، وأجلتُ رجلي على دابتي، وعقلت دابتي وسلاحي إلى شجرة، وعقل دابته وسلاحه إلى شجرة، ثم توائمتنا، فلم أنشب أن رزقني الله - تعالى - الظفر عليه، فإذا أنا على صدره، فوالله إني لمن أهمّ الناس من رجل متأبط قد هممت أن أقوم فأخذ سيفي، ويقوم فيأخذ سيفه، وإننا بين عسكرين لا آمن أن يهجم على أحدهما، إذا بشيء مس رأسي، فإذا نحن قد تعالجنا، حتى بلغنا سلاح مسعدة فضربتُ بيدي إلى سيفه، فلما رأى أن الشيف وقع بيدي قال: يا أبا قتادة، استحييني، قلت: لا، والله أو تردُّ أملك الهاوية.

قال: فَمَنْ لِلصُّبِيَّةِ؟ قلت: الثَّار. قال: ثُمَّ قَتَلْتُهُ وَأَدْرَجْتَهُ فِي بُرْدِي، ثُمَّ أَخَذْتُ ثِيَابَهُ فلبستها، ثم أخذت سلاحه، ثم استويته على فرسه، وكانت فرسي نَفَرَتْ حين تعالجنا فرجعت إلى العسكر، قال: فعرقوها.

قال: ثم مضيت على وجهي فلم أنشب أنا حتى أشرفت على ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارساً، قال فَأَلْحْتُ إِلَيْهِمْ فوقفوا، فلما أن دنوت منهم حملتُ عليهم حملة وطعنْتُ ابنَ أخيه طعنة دققتُ عنقه، وأنكشفتُ مَنْ كان معه. وحبستُ اللقّاح برمجي^(١).

ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطلب العدو

قال محمد بن عمر، وابنُ سعد:

خرج رسولُ الله - ﷺ - غداة الأربعاء راكباً مُقَنَّعاً في الحديد.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال: وخلف سعد بن عبادة - رضي الله عنه - في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة.

قال ابن إسحاق: ولما مرَّ رسولُ الله - ﷺ - - والمسلمونَ بِحَبِيبِ مُسَجَّى بِبُرْدِ أَبِي قَتَادَةَ اسْتَرْجَعُوا، وقالوا: قُتِلَ أَبُو قَتَادَةَ؛ فقال رسولُ الله - ﷺ - -: «ليس بأبي قَتَادَةَ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لِأَبِي قَتَادَةَ، وَصَعَّ عَلَيْهِ بُرْدُهُ لِتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ»^(٢).

قال ابنُ سعد قال سلمة لحقنا رسولُ الله - ﷺ - - والخيول عشاء قال أبو قتادة - رضي الله عنه - في حديثه السابق: وأقبل رسولُ الله - ﷺ - - ومَن معه من أصحابه، فلما نظر إليهم العسكرُ فروا قال: فلما انتهوا إلى موضع المعسكر إذا بفرس أبي قتادة قد عرقت فقال رجلٌ من أصحابه: يا رسولَ الله!! قد عرقت فرسُ أبي قتادة، قال: فوقف عليها رسولُ الله - ﷺ - فقال: «ويح أملك، رُبَّ عَدُوٍّ لَكَ فِي الْحَرْبِ» مرتين. ثم أقبل رسولُ الله - ﷺ - - وأصحابه حتى إذا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٩١/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣١/٧ وانظر المجمع ١٤٣/٦ والبداهة والنهاية ١٥١/٤.

آنتهوا إلى الموضع الذي تَعَالَجْنَا فيه إذا هُم بأبي قتادة - فيما يَرَوْنَ مُسَجِي في ثيابه، فقال رجلٌ من الصَّحَابَةِ: يا رسولَ الله؛ قد أَشْشَهَدَ أَبُو قَتَادَةَ، قال، فقالَ رسولُ الله - ﷺ: «رَجِمَ اللهُ أَبَا قَتَادَةَ، وَالَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَا أَكْرَمَنِي بِهِ إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ عَلَى آثَارِ الْقَوْمِ يَزْتَجِرُ». فدخلهم الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إلى فرسي قد عُرْقِيت، وينظرون إليه مُسَجِي عليه ثيابي^(١).

قال: فخرجَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ وأبو بكرٍ - رضي الله عنهما - يَسْعَيَانِ حتى كشف الثُّوبَ، فإذا وَجْهُ مَسْعُودَةٌ، فقالا: اللهُ أكبر، صدقَ اللهُ ورسولُهُ، مسعدة يا رسولَ اللهُ. فكَبَّرَ الناسَ، ولم ينشب أن طَلَعَ عليهم أَبُو قَتَادَةَ يحوش اللُّقَاحَ، فقال رسولُ اللهُ - ﷺ: «أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَبُو قَتَادَةَ سَيِّدُ الْفُرْسَانِ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ»^(٢).

قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللهُ، سَهَمَ أَصَابَتِي، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِمَا أَكْرَمَكَ، وفي ولدك وفي ولد ولدك - وأحسب عكرمة قال وفي ولد ولد ولدك. ما هذا بوجهك يا أبا قتادة؟ قد ظننتُ أَنِّي قد نزعته، قال: «أَذُنٌ مِنِّي يَا أَبَا قَتَادَةَ» قال: فدنوت منه. قال: فنزع النَّصْلَ نزعا رفيقا، ثم بزق فيه رسولُ اللهُ - ﷺ - ووضع راحته عليه، فوالذي أكرم محمداً - ﷺ - بالنبوة ما ضَرَبَ عَلَيَّ سَاعَةً قَط، ولا قَرَحَ قَط عَلَيَّ.

وروى محمد بن عمر وابنُ سعد عن أبي قتادة قال: لَمَّا أَدْرَكَنِي رسولُ اللهُ - ﷺ - قال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ، وقال: أفلح وجهك، قلت: ووجهك يا رسولَ اللهُ، قال: «قَتَلْتَ مَسْعُودَةً؟» قلت: نعم، وذكر نحو ما تقدّم قال: فمات أَبُو قَتَادَةَ وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة.

وذهب الصَّرِيحُ إلى بني عمرو بن عَوْفٍ، فنجاءت الإمداد، فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم والإبل، والقوم يَغْتَقِبُونَ البعيرَ والحمارَ حتى آنتهوا إلى رسولِ اللهُ - ﷺ - بذِي قَرْدٍ.

قال ابنُ إِسْحاقَ: واستنقذوا عشرَ لِقَاحِ زَادٍ - فيها جمل لأبي جهل، وأفلت القوم بعشر. وكانت رايةُ رسولِ اللهُ - ﷺ - العُقَابُ، يحملها سعدُ بن زَيْدٍ، وكان شعارهم أَمِثْ أَمِثْ.

وصلَّى رسولُ اللهُ - ﷺ - يومئذ صلاةَ الخوف، وسيأتي بيانها في أبواب صَلَاتِهِ - ﷺ - صلاة الخوف.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٩٣/٤.

(٢) أنظر الشفاء ٦٢٨/١.

وقال سلمة: ولحقني عَمِي بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مِدْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيحَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ.

وروى ابن سعد عنه قال: لَحِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَالخِيُولُ عِشَاءً انْتَهَى.

قال سلمة: فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي أَجْلِيَتُهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ، وَكُلَّ مَا قَدْ اسْتَنْقَذْتَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رِمْحٍ وَبِرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي اسْتَنْقَذْتَ مِنَ الْقَوْمِ، وَشَوَى لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ سِنَائِمِهَا وَكَبِدِهَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!! قَدْ حَمَيْتَ الْقَوْمَ الْمَاءَ، وَهُمْ عَطَاشٌ خَلْفِي، فَانْتَخَبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، وَقَالَ: «يَا سَلْمَةُ أَتَرَكَ كُنْثَ فَاعِلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ. وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَقَالَ: «مَلَكَتْ فَأَسْجَعُ، إِنَّهُمْ لِيَنْبَغُونَ»^(١) وَفِي لَفْظٍ لِيَقْرُونَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ وَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فَلَانَ جَزُورًا، فَلَمَا كَشَطُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غَبَارًا، قَالُوا: أَتَاكُمْ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ.

قال ابن إسحاق: وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي أَصْحَابِهِ فِي كُلِّ مِائَةِ جَزُورًا.

وَأَقَامَ - ﷺ - بِذِي قَرْدٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً يَتَخَسَّبُ الْخَبِيرَ.

وَفِي حَدِيثٍ سَلْمَةُ أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَمِائَةَ.

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: ويقال سبعمائة، وبعث سعد بن عبادَةَ - رضي الله عنه - بِأَحْمَالٍ تَحْرِي، وَبِعَشْرِ جَزَائِرٍ فَوَافَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِذِي قَرْدٍ، قَالَ سَلْمَةُ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «خَيْرٌ فُؤَسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرٌ رَجَالِنَا سَلْمَةُ»^(٢).

ثم أعطاني رسولُ اللَّهِ - ﷺ - سَهْمَ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ قَرِيبٌ مِنْ ضَحْوَةِ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يُسْبِقُ، فَجَعَلَ يُنَادِي: هَلْ مِنْ يُسَابِقُ؟ إِلَيَّ رَجُلٌ يُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَعَلَّ ذَلِكَ مِرَارًا، وَأَنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مُزَوِّفِي، قُلْتُ لَهُ: أَمَا تَكْرَمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأَبِي خَلْنِي فَلَأُسَابِقَ الرَّجُلَ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ» قُلْتُ: أَذْهَبُ، فَطَفِرَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، وَثَنِيَتْ رَجْلِي، فَطَفِرَتْ عَنِ النَّاقَةِ، ثُمَّ ارْتَبَطَ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفِينَ، يَعْنِي اسْتَبْقَيْتُ نَفْسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ حَتَّى أَلْحَقْتَهُ، فَأَصُكُّ بَيْنَ كَتْفَيْهِ بِيَدِي، وَقُلْتُ: سَبَقْتُكَ وَاللَّهِ، فَضَحِكَ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَظُنُّ؛ فَسَبَقْتَهُ حَتَّى قَدَمْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ نَلْبِثْ إِلَّا ثَلَاثًا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرِ.

(١) الْفَيْزِيُّ مَا يَشْرَبُ بِالْمَشْنِيِّ، انظُرِ الْمَعْجَمَ الْوَسِيطَ ٦٤٩/٢.

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَهْذِيبِ دِمَشْقَ ٢٣٢/٦٠.

قال محمد بن عمر وابن سعد: ورجع رسولُ الله - ﷺ - إلى المدينة يوم الاثنين، وقد غاب خمس ليالٍ.

وروى الزبيرُ بن بكارٍ عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال: مر رسولُ الله - ﷺ - في غزوةٍ ذي قردٍ على ماءٍ يقال له بيسان، فسأل عنه، فقيل: اسمه يا رسولَ الله بيسان - وهو ملح - فقال: «بل هو نَعْمَان وهو طيب» فقَبَّرَ رسولُ الله - ﷺ - الاسم - وغيرَ الله عز وجل الماء، فأشتراه طلحة، فتصدَّق به

ذكر قدوم امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد، ومسلم وأبو داود عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - فذكر الحديث، وفيه «كانت المرأة في الوثاق، وكان القوم يُريخون نَعَمَتَهُم بين يدي بيوتهم. فأنفلتت ذات ليلة من الوثاق، فأنت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رَعَا فتتركه، حتى أنتهت إلى العضبَاء فلم ترغ، قال: وهي ناقةٌ مدربة، فقعدت في عَجْزِهَا، ثم زَجَرْتَهَا فأنطلقت، وقد رأوها فطلبوها فأعجزتهم، قال: وتَذَرْتِ إن نَجَّأها الله - عز وجل - ليتحرنها، فلما قدمت المدينة رأها الناس، فقالوا: العضبَاء ناقةُ رسولِ الله - ﷺ - فقالت: إنَّها تَذَرْتِ إن نَجَّأها الله عليها لتتحرنها، فأتوا رسولَ الله - ﷺ - فذكروا ذلك له فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ، يَفْسُ مَا جَزَتْهَا تَذَرْتِ إن نَجَّأها الله لتتحرنها، لَأَوْفَاءَ لِنَذِيرٍ فِي مَعْصِيَةِ وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابن آدم». زاد ابن إسحاق من مُرْسَلِ الحسن «إنما هي ناقة من إبلي، إرجعي إلى أهلك على بركة الله»^(١).

وقدم ابن أخي عيينة بلقحة رسولِ الله - ﷺ - السمرَاء فبشرته بها سلمى، فخرج - ﷺ - مستبشراً، وإذا رأسها بيد ابن أخي عيينة، فلما رآها رسولُ الله - ﷺ - عرفها، ثم قال: أَيْم بريك فقال: يا رسولَ الله أهديتُ لك هذه اللقحة، فتبسم رسولُ الله - ﷺ - وقبضها منه، ثم أقام عنده يوماً أو يومين، ثم أمر له رسولُ الله - ﷺ - بثلاثِ أواقٍ من فضة، فجعل يتسخط، قالت سلمى: فقلت: يا رسولَ الله أتثيبه على ناقةٍ من إبلك؟ فقال رسولُ الله - ﷺ -: نعم وهو يتسخط عليّ.

ثم صلى رسولُ الله - ﷺ - الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الرجلَ ليُهدِي إليَّ الناقةَ من إبلي أعرفها كما أعرفُ بعض أهلي، ثم أثيبه عليها فيظل يتسخط

(١) أبو داود ٨٠٧/٣ (٣٥٣٧) والترمذي ٧٣٠/٥ (٣٩٤٥)، وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨/١١ وأنظر المجمع ٤/ ١٤٨ والحبيدي (١٠٥١، ١٠٥٣) وعبد الرزاق في المصنف (١٩٩٢٠) وأحمد ٢٩٢/٢ وآبن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١١٤٥، ١١٤٦) والنسائي ٢٨٠/٦.

عَلَيَّ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ تَقْفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ».

ذكر من قتل في هذه الغزوة

فمن المسلمين مُحَرَّرُ بن نَضْلَةَ، أَحَدُ بنِي أُسَدِ بنِ حُزَيْمَةَ، وَابْنُ وَقَاصِ بنِ مُجَرَّرِ - بِمِيمٍ مضمومة فجيء فزايين معجمتين، الأولى مشددة مكسورة المدلجِي - فيما نقل ابن هشام عن غير واحد من أهل العلم.

ومن الكفار مَشْعَدَةُ بن حَكَمَةَ - بفتححتين، وأوثار - بضم الهمزة وبالثاء المثناة عند محمد بن عمر، وابن سعد، وبالموحدة عند ابن إسحاق، وقال ابن عُقْبَةَ: أَوْثَارٌ - بفتح الهمزة وسكون الواو فموحدة والله أعلم.

وآبَنُه عَمْزُو بن أَوْبَارٍ، وَحُبَيْبُ بن عُيَيْنَةَ، وَقِرْفَةُ بن مَالِكِ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرِ، وَوَقَعَ عند ابن عُقْبَةَ: وَقِرْفَةُ أَمْرَأَةٌ مَشْعَدَةُ.

ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لَوْلَا الَّذِي لَأَقْتُ وَمَسَّ نُسُورَهَا	بِجَنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ فِي الثَّقْوَادِ
لَلْقَيْنُكُمْ يَحْمِلُنْ كُلُّ مَدَجَجٍ	حَامِي الْحَقِيقَةَ مَا جِدَ الْأَجْدَادِ
وَلَسَرَهُ أَوْلَادُ اللَّوَيْطَةِ أَنَّنَا	سَلِمَ عَدَاةَ قَوَارِسِ الْمِقْدَادِ
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا	لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرَّمَاكِ بَدَادِ
كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	وَيُقَدِّمُونَ عِنَانًا كُلَّ جَوَادِ
كَلًّا وَرَبَّ الرَّاكِبَاتِ إِلَى مِنَى	يَقْطَعْنَ عُرُوضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ
حَتَّى نَبِيلِ الْخَيْلِ فِي عَرَصَاتِكُمْ	وَنَوْوَبِ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ
رَهْوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ	فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ عَطْفَنَ وَوَادِ
أَفْتَى دَوَابِرَهَا وَلَاخَ مَثُونَهَا	يَوْمَ ثَقَادٍ بِهِ وَيَوْمَ طِرَادِ
وَكَذَا الرَّعَانَ جِيَادَنَا مَلْبُونَةً	وَالْحَرْبُ مَشْعَلَةٌ بِرِيحِ عَوَادِ
وَسُيُوفُنَا بِيضَ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي	جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُزْتَادِ
أَخَذَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ بِحَرَامِهِ	أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجِوَةَ عِبَادِ

فلما قالها حسان بن ثابت غضب عليه سعد بن زيد، وحلف أن لا يكلمه أبداً، ثم قال: أنطلق إلى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد، فاعتذر إليه حسان، وقال: ماذا أردت ولكن الروي وافق اسم المقداد، وقال أبيتاً يُرْضِي بها سعدا

إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا أَوْ ذَا غَنَاءَ فَعَلَيْكُمْ سَعْدَا
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَا يُهْدُهُ هَدَا

فلم يقبل منه سعد ولم يُغن شيئا.

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس:

أَتَحْسَبُ أَوْلَادَ اللَّوْقِيْطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَإِنَّا أَنَا لَأَنْزَى الْقَتْلِ شُبَّةً وَلَا نَنْتَفِي عِنْدَ الرَّمَاكِ الْمَدَاعِيسِ
وَإِنَّا لَنُتْقِرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الدَّرِي وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَجِ الْمُتَشَاوِسِ
نَرُوهُ كُفَاةَ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَحَوْا بِضَرْبِ يُسْلِي نَحْوَةَ الْمُتَقَاعِيسِ
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيْقَةِ مَا جِدَ كَرِيمٍ كَسِرْحَانِ الْغَضَاةِ مُحَالِيسِ
يَذُوذُونَ عَنِ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ بِيضٍ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِيسِ
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِيسِ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيْتُمْ وَلَا تَكْثُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِيسِ
وَقُولُوا زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَحَرَّ فِي الصُّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِيسِ

قال ابن إسحاق:

وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد، يعني لعبيثة بن حصن، وكان عبيثة

يكنى بأبي مالك:

فَهَلَا كَرَزَتْ أَبَا مَالِكٍ وَخَيْلُكَ مُذْبِرَةٌ تُفْتَلُ
ذَكَرَتْ الْإِيَابَ إِلَى عَشْجِدٍ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعْدَ الْمُفْقَلُ
وَطَمَنْتَ نَفْسَكَ ذَا مِيْعَةٍ مِسْحَ النَّضَالِ إِذَا يُرْسَلُ
إِذَا قَبَضْتُهُ إِلَيْكَ الشَّمَا لُ جَاشَ كَمَا أَضْطَرَمَ الْجِرْجَلُ
فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الْإِلَهِ لَمْ يُنْظِرِ الْآخِرَ الْأَوَّلُ
عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَّدُوا طِرَادَ الْكُفَاةِ إِذَا أَشْهَلُوا
إِذَا طَرَدُوا الْخَيْلَ تَشَقَّى بِهِمْ فِضَاحًا وَإِنْ يُطَرَّدُوا يَنْزَلُوا
فَيَغْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمُقَا مِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصُّيْفَلُ

تنبيهات

الأول: ذو قرد - بفتح القاف والراء، وحكي الضم فيها، وحكي ضم أوله وفتح ثانيه.

قال الحازمي - رحمه الله -: الأول ضبط أصحاب الحديث، والضم عن أهل اللغة، وقال

البلاذُرِيُّ - رحمه الله - الصَّوَابُ الْأَوَّلُ: وهي عَلَى نحو بريد مما يلي بلاد غَطَفَانَ، وقيل على مسافة يوم، قال السهيلي: والْقَرْدُ في اللغة الصَّوْف.

الثاني: قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قرد: كانت قبل خَيْبَر بثلاث، وذكرها بعد الحُدَيْبِيَّة قَبْل خَيْبَر.

قال الحافظ: ويؤيد ذلك ما رَوَاهُ الإمام أحمد ومسلم من حديث إياس بن سلمة بن الأَكْوَع عن أبيه فذكر قصة الحُدَيْبِيَّة، ثم قصة ذي قرد، وقال في آخرها: فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة، فَوَالله ما لَبِثْنَا بالمدينة إِلَّا ثلاث لِيَال حتى خرجنا إلى خَيْبَر. وأما ابن إِسْحَاق، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا: كانت غزوة ذي قرد في سنة ست قبل الحُدَيْبِيَّة.

قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الأول.
وقيل في جمادى الأولى.

وقال ابن إِسْحَاق في شعبان فيها، فإنه قال: كانت غزوة بني لَحْيَانَ في شعبان سنة ست، فلَمَّا رَجَعَ رسولُ الله - ﷺ - إلى المدينة لم يُقَمَّ إِلَّا لِيَالِي حتى أَغَارَ غُيَيْبَةَ بنُ حِصْنِ عَلِي لِقَاحِهِ - ﷺ - قال ابن كثير: وما ذكره البخاري أشبه بما ذكره ابن إِسْحَاق.

وقال أبو العباس القرطبي - وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير - تبعاً لأبي عمر - رحمه الله: لا يختلف أهل السَّيَر أَنَّ غزوة ذي قرد كانت قبل الحُدَيْبِيَّة، يكون ما وقع في حديث سلمة وَهُمْ مِنْ بَعْضِ الزَّوَاة.

قال: ويحتمل أن يجمع بأن يقال يَحْتَمَلُ أن يكون - ﷺ - أَغْرَى سَرِيَّةً فِيهِمْ سلمة بن الأَكْوَع إلى خَيْبَر قبل فتحها، فأخبر سلمة عن نفسه وعمَّنْ خَرَجَ معه، يعني حيث قال: خرجنا إلى خَيْبَر قال: ويؤيده أن ابن إِسْحَاق ذكر أن رسول الله - ﷺ - أَغْرَى إِلَيْهَا عبد الله بن زَوَاحَةَ قبل فتحها مرتين. انتهى.

قال الحافظ - رحمه الله - تعالى: وسياق الحديث يأبى هذا الجمع؛ فإن فيه بعد قوله: خَرَجْنَا إلى خَيْبَر مع رسول الله - ﷺ - فجعل عَمِّي يَزُجِرُ بالقوم، وفيه قول النبي - ﷺ - من السَّائِقِ وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر، وغير ذلك مما وقع في غزوة خَيْبَر حيث خرج إليها رسول الله - ﷺ - فعلى هذا ما في الصحيح أَصَحُّ مما ذكره أهل السَّيَر.

قال الحافظ: ويحتمل في طريق الجمع أن تُكُونَ إِغَارَةُ غُيَيْبَةَ بنِ حِصْنِ عَلِي اللَّقَاحِ وقعت مرتين؛ الأولى التي ذكرها ابن إِسْحَاق وهي قبل الحُدَيْبِيَّة، والثانية بعد الحُدَيْبِيَّة قبل الخروج إلى خَيْبَر.

وكان رأسُ الذين أغاروا عبدَ الرحمن بن عُيَيْنَةَ كما في سياق سلمة عند مسلم، ويؤيدهُ أَنَّ الحَاكِمَ ذكر في الإكليل أَنَّ الخَروجَ إلى ذي قَرْدٍ تَكَرَّرَ، ففي الأُولى خَرجَ إليها زيْدُ بن حَارِثَةَ قَبْلَ أُحُدٍ، وفي الثانية خَرجَ إليها النَّبِيُّ - ﷺ - في ربيع الآخر سنة خمس، والثالثة هذه المُخْتَلَفُ فيها - انتهى. فإذا ثبت هذا قوي الجمعُ، الذي ذَكَرْتُهُ، والله أعلم.

الثالث: في حديث سلمة عند مسلم: أَنَّ عبدَ الرحمن بنَ عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنِ أَغارَ على اللُّقَاحِ، وفي حديثه عند الطَّبْرَانِيِّ أَنَّهُ عُيَيْنَةَ بنُ حِصْنِ، ولَفِظُ ابنِ عَقِبَةَ: أَنَّهُ عُيَيْنَةَ بنُ بَدْرِ، ويقالُ إن مسعدة كان رئيساً للقوم في هذه الغزوة، ولا مُتَافَاةَ بين ما ذَكَرَ؛ فَإِنَّ كِلَا مَنهُمَا كان رئيساً فيهم، وكان حاضراً.

الرابع: حديث سلمة - رضي الله عنه - أَنَّهُ استنقذ جميعَ ظَهْرِ رسولِ الله - ﷺ - وعِبارَةُ بنِ عَقِبَةَ: استنقذوا الشرح. والذي ذكره ابنُ إِسْحَاقَ، وابنُ عَمْرٍو، وابنُ سَعْدٍ وغيرهم أَنَّهُ استنقذ من اللُّقَاحِ عَشْرَةَ فقط، وما في حديث سلمة - رضي الله عنه - هو المعتمد، لصحة سنده.

الخامس: في حديث سلمة - رضي الله عنه - أَنَّ رسولَ الله - ﷺ - رَكِبَ في رجوعه إلى المدينة العُضْبَاءَ، وأرَدَفَ سلمة ورائه، وفي حديثِ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنِ السَّابِقِ: إن امرأةَ أَبِي ذَرٍّ أَخَذَتْهَا من العدو وركبتها.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

حِصْنِ - بكسر الحاء الفَرَزَارِيِّ - بقاء مفتوحة فزاي فألف فَرَاءَ: قبيلةٌ من عَطَفَانَ.

عَطَفَانَ: بفتح العين المعجمة والطاء المهملة المشالة، وبالفاء.

اللُّقَاحِ - بكسر اللام، وتخفيف القاف فمهملة: ذواتُ اللَّبَنِ من الإبل، واحدها لَقْحَةٌ

- بكسر اللام وفتحها، واللُّقُوحُ: الحلوب.

بُعَيْيْنَةَ - بضم العين المهملة وكسر ها.

البَيْضَاءَ - تَأْنِيثُ أَبِيضٍ: اسم موضع عند الجبل.

الغابة - بالعين المعجمة، والموحدة: مال من أموال عوالي المدينة.

الأثل: شجر عظيم لا تَمَرُّ له، الواحدة أثلّة.

الطَّرَفَاءُ: شجر من شجر البادية وشطوط الأنهار، واحدها طَرْفَةٌ بفتح الطاء والراء مثل

قصبية وقصباء.

يثوب: يرجع.

الضاحية: الناحية البارزة.

ذويه: أصحابه.

أحدق به - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فدال مهملة فقفاف: أطاف.

قبل أن يُؤذَن بالأولى: يعني صلاة الصبح.

الظُّهُرُ: الرِّكَاب التي تحملُ الأثقال في السفر.

أُنْدِيَّة - بضم أوّله وبالتون وتشديد الدال المهملة؛ والتَّئِدِيَّة أن يورد الماء ساعة، ثم يرد إلى المراعي ساعة ثم الماء، كذا قال أبو عبيد والأصمعي وقال ابن قُتَيْبَةَ: إنما هو أَبْدِيَّة - بالموحدة؛ أي أخرجه إلى البدو، وأنكر الأول. وقال: ولا يكون إلا للإبل خاصة وقال الأصمعي التندية تكون للإبل والخيل، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له. وخطأ الأزهرى ابن قُتَيْبَةَ وصَوَّبَ الأول.

السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائِم المُرسَل في

المرعى.

سَلَح بفتح السين المهملة، وسكون اللام، وبالعين المهملة: جبلٌ بالمدينة

يا صَبَاحَاه: كلمة تقال عند آسْتِنْفَارِ مَنْ كان غافلاً عن عدوّه؛ لأنهم أكثر ما يغيرون عند

الصباح، ويسمّون يَوْمَ الغَارَةِ يَوْمَ الصَّبَاح.

اللَّبَّان: ثنية لآبة؛ وهي الحِرَّة؛ وهي الأرض ذات الحجارة السود.

أَرْدِيهِم - بضم الهمزة، وفتح الراء، وتشديد الدال المهملة: يرميهم.

أعقر بهم: أقتل دوابهم.

الأَكْوَع - بهمزة مفتوحة، فكاف ساكنة، فواو مفتوحة، فعين مهملة العظيم الكاع:

الكوع؛ وهو طرف الزند بما يلي الرشح؛ والكوع طرفه الذي يلي الإبهام، والكاع طرفه الذي

يلي الخنصر وهو الكرسوع والكوع أخفاهما وأشدّهما، دزّمة؛ والدزّم أن لا يظهر للعظم

حجّمْ.

اليوم يوم الرُّضْع - بالرفع فيهما، وينصب الأول ويرفع الثاني على جعل الأول ظرفاً.

قال: وهو جائز إذا كان الظرف واسعاً ولم يضق عن الثاني.

الرُّضْع - بضم الراء كزُرع، ورضاع: وهو اللّيم. قال السّهَيْلِي: قال أهل اللُّغَة: يقال في

اللؤم - رَضِع - بالفتح - يَرْضَع بالضمّ رضاعة لا غير. وَرَضِعَ الصَّبِيُّ تُدِي أُمّه يَرْضَعُ بالفتح -

رَضاعاً مثل سَمِعَ. يسمع سماعاً؛ والمعنى اليوم يوم هلاك اللّقام، والأصل فيه أن شخصاً كان

شديد البخل، فكان إذا أراد حلب ناقته آرتضع من ثديها لئلا يحلبها، فيسمع جيرانه ومن يمرُّ به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن. وقيل: بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيئاً إذا حلب في الإناء، ويبقى في الإناء شيء إذا شربه، فقالوا في المثل: «الأم من راضع». وقيل غير ذلك.

الثنايا: جمع ثنية، وهي العقبة المسلوكة.

الزبح - بفتح الموحدة وسكون الراء: المشدة والأذى.

ذكر حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو، وشرح غريبه

الْفَرْعُ الْفَرْعُ: منصوبان بفعل محذوف.

يَا خَيْلَ اللَّهِ أَزَكِّي: على حذف مضاف؛ أي يا فرسان خيل الله.

الْأَزْيُ - بفتح الهمزة وسكون الراء، وتشديد التحتية: مربوط الدابة، وقيل: معلقها. قال في العين: وقال الأصمعي: هو حبل مربوط في الأرض ويبرز طرفه يربط به الدابة، وأصله مِنَ الحبس والإقامة؛ من قولهم: تَأَزَى بِالْمَكَانِ: أقام به.

الْحَائِطُ: البستان المحوط عليه.

فَرَساً صَنِيعاً - بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحية ساكنة فعين مهملة، فعيل بمعنى مفعول، يُقال منه صنعت فرسي صنيعاً، وصنعة: إذا أحسنت القيام عليه، فهو صَنِيعٌ.

جَائِئًا - بجيم وميم مشددة: مرتاحاً له مدة لم يُركب.

بَدَّ الْخَيْلَ - بفتح الموحدة وتشديد الدال المعجمة: سبقها. بِجَمَاحِهِ: بفتح الجيم.

اللكيعة - بفتح اللام، وكسر الكاف، فتحية ساكنة، فعين مهملة مفتوحة؛ اللثيمة.

من أَدْبَارِكُمْ: مِنْ وَرَائِكُمْ.

جال الفرس - بالجيم: نَفَر من مكانه

يقتطعوك: يحول بيننا وبينك.

ثكلته أمه: فقدته.

أَكْوَعُهُ، وفي لفظ: أكوعي، برفع العين في الأول لفظاً، وفي الثاني تقدير؛ أي أنت الأكوع الذي كنت بُكْرَةً هذا النهار، ولهذا قال: نعم. لأنه كان أول ما لحق بهم صَاح بهم: أنا ابن الأكوع، فلما لحق بهم آخر النهار - وقال هذا القول قالوا: أنت الذي كنت معنا بُكْرَةً؟ قال: نعم.

انتظمهما: نَفَذَ رُمُحَهُ أَوْ سَهْمَهُ فِيهِمَا.

الجُءُء - بضم الجيم، وسكون الراء، وبالهمزة والجرأة. بفتحتين، وبالمد - على

الشيء: الهجوم، والإسراع بالهجوم عليه من غير توقف.
أصرت أذنيها: جمعتهما.

الزُّوزاء: بفتح الزَّاي وبالممد: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد.
الشُّوْطُ - بالشين المعجمة والطاء المهملة: مسافة يعدوها الفرش كالميدان ونحوه.
ذُباب - بذال معجمة تضم وتكسر وموحدتين: جبل بالمدينة.
قمع دابته: ذلَّلها.

يحاكييني: يُساويني في المشي.

فنشب - بنون فشين معجمة فموحدة: لبث.

الْقِدْح: بكسر القاف وسكون الدَّال وبالحاء المهملتين: السهم.

الفَارِه - بفاء وراء مكسورة: الخفيف النشيط.

كليلة: محيطة من جميع جوانبه.

المِغْفَر - بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء وبالراء: زَرَدٌ يُنْسَجُ من
الدُّرُوعِ على قدر الرأس يُجْعَلُ تحت القَلَنْشُوءِ.

أثبتني: عرفني.

المجالدة: المُضَارَبَةُ بالسيوف.

المُطَاعَنَةُ: المضاربة بالرمح.

مُتَأَبِّطٌ: أخذ شيئاً تحت إبطه.

أَلْحَثَ - بتخفيف الحاء المهملة: أشرت.

شرح غريب ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطلب العدو

المُقَنَّع - بضم الميم، وفتح القاف، وفتح النون المشددة، وبالعين المهملة: الذي ليس

ببيضة.

عَدُو: جزي.

يَجُوسُ: أصل الجوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب.

الصَّبْرِيخ: بالمهملة، وبالحاء المعجمة: الاستغاثة.

الْأَمْدَادُ - جمع مَدَدٌ؛ وهم الأعوان والأنصار.

الشعار - بكسر الشين المعجمة: العلامة في الحرب.

أَمِثْ أَمِثْ: أمر بالإماتة؛ وتقدم بيانه في غزوتي بدر وأحد.
السُّطَيْحَةُ: المَزَادَةُ التي تكون من أديمين، قُوَيْلٌ أحدهما بالآخر فسطح عليه، وهي من
أواني المياه.

المَذْقَةُ - بفتح الميم، وسكون الذال المعجمة القليل من لبن ممزوج بماء (أجلبتهم عنه)
بفتح الهمزة وسكون الجيم طردتهم (حميت القوم الماء) منعتهم من الشرب (النواجذ) جمع
ناجذ بالذال المعجمة. السن بين الأضراس؛ والمراد هنا الأنياب.

العَضْبَاءُ: ناقة النبي - ﷺ.

عدا: عدوا على الرجلين.

أَسْحَجُ - بقطع الهمزة، وسكون السين المهملة، وكسر الجيم، وبالحاء المهملة: أَرْفُقُ
وَسَهْلٌ وَأَعْفُ وَأَسْمَحُ؛ والإِسْحَاجُ: حسن العفو.

يُغْبِثُونَ - بتحتية مضمومة، فغين معجمة ساكنة، فموحدة مفتوحة؛ الغبوق: الشرب
بالعشي، أي يسقون اللبن بالعشي.

يُفْرُونَ - بضم التحتية، وسكون القاف، وفتح الراء يُضَيِّفُونَ.

يتحسبُ - بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فموحدة يتعرّف ويستخبر.

طفرت - بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء: وثبت ونفرت.

رَبَطْتُ نفسي: حبستها عن الجري.

الشرف: ما أرتفع عن الأرض.

أضلكَ بين كتفيه: أضرب.

شرح غريب شعر حسان - رضي الله عنه -

النسور - بنون، فسین مهملة: جمع نسر، وهو هنا ما يكون في بطن حافر الدابة كأنها
نواة أو حصاة، وأضمر ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر، لأن الكلام يدل عليها، وفي الفرس
عشرون عضواً كل عضو منهما، سمي باسم طائر.

ساية - بسین مهملة، فألف فتحتية؛ اسم قرية جامعة من عمل الفرع بها أكثر من سبعين
عينا.

التَّقْوَاد - بفوقية مفتوحة مشددة، فقف ساكنة، وآخره دال مهملة؛ أي جَرَّهَا بِالْمِقْوَادِ من

أمام. والسوق: من خلف.

المدجج - بضم الميم، وفتح الدال، وفتح الجيم الأولى وتشديدها وتكسر: الكامل

السلاح.

الحامي: المانع.

الحقيقة: بحاء مهملة، وقافين بينهما تحتية: ما يحقُّ على الرجل أن يحميه.

الماجد: الشريف.

بنو اللَّيْطَةِ: هم المُلْتَقَطُونَ الذين لا يُعرف آباؤهم.

السَّيْلِم - بفتح السين المهملة، وكسرهما: الصلح.

الجَحْفَل - بجيم مفتوحة، فحاء مهملة ساكنة، ففاء مفتوحة، فلام؛ الجيش الكثير.

اللَّجِب - بفتح الهمزة واللام الثانية: وكسر الجيم، وبالموحدة: الكثير الأصوات.

شُكُّوا: بشين معجمة، فكاف مشددة، والشُّك - بالفتح هنا الطعن، وزوي باللام، وهو

الطرد.

بَدَاد - بموحدة مفتوحة فدا لين مهملتين من التَّبْدُد؛ وهو التَّفَرُّق؛ بُني على الكسر، وهو في موضع نصب، كآتصاب المصدر في قولك: مشيت القهقري، وقعدتُ القَرْفُصَاء، كأنه قال: طعنوا الطَّعْنَةَ التي يُقال لها بَدَاد.

الجواد: من الخيل السريع.

الرَّقِصَات. هنا الإبل؛ والرَّقِصُ والرَّقِصَان؛ ضرب من مشيها.

المَخَارِم - بالخاء المعجمة جمع مَخْرَم: وهو ما بين الجبلين.

الأَطْوَاد: الجبال المرتفعة.

نَيْبِل الخيل، من لفظ التبول؛ أي نجعلها تَبُول.

نُؤُوب: بفتح الفوقية، وبالهمزة: نرجع.

المَلَكَات: النساء اللاتي أَمَلَكْنَ.

الرَّهْمُ: بفتح الراء المشي في سكون.

المُقَلَّص: المشمر.

طَيْرَةٌ فرس: وثأبة سريعة.

المُعْتَرَك: موضع الحرب.

رِوَاد: مَنْ رِوَاهُ بفتح الراء فَمَعْنَاهُ: سريعات، مِنْ رَدَى الفرسُ يُرِيدِي: أسرع؛ أي تُرِيدِي بفرسانها؛ أي تسرع. وَمَنْ رِوَاهُ بكسر الراء فهو من المشي الرُويد؛ وهو الذي فيه فتور. دَوَابِرُهَا: أواخرها.

لَاخٍ: غَيْرٌ وَأَضْعَفُ.

متونها: ظهورها.

الطُّرَاد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً.

الجياد: جمع جواد، تقدم.

مَلْئُونَةٌ: تسقي اللبن.

مُشْعَلَةٌ: موقدة.

غَوَادٍ - جمع غادية.

تَجْتَلِي - بفوقية مفتوحة، فجيم معجمة ساكنة، فموحدة، فلام مكسورة؛ تَقْطَع.

الجُنُن - بضم الجيم، ونونين جمع جُنَّة كذلك السلاح.

الهامة: الرأس.

المُرْتَاد: الطالب للحرب هنا.

الأَسْدَاد: جمع سَدٍّ، بفتح السين: ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه.

عَبَاد - بكسر المهملة: أحد جمع عبد.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك - رضي الله عنه -

نَنْتِنِي: نرجع.

الْمَدَاعِيس: المطاعن، واحدها مدعس، يقال دعسه بالرمح إذا طعنه.

القُمْع - بقاف، فميم مضمومتين فعين مهملة جمع قمعة؛ وهي أعلى سنام البعير.

الدُّرَى - بضم الذال المعجمة، وفتح الراء: الأسممة.

الأَبْلُخ - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، وبالخاء المعجمة: المتكبر.

المتشأوس - بفوقية فشين معجمة، وآخره سين مهملة: الذي ينظر بمؤخر عينه نظر

المتكبر.

المُعْلِمِينَ - بسكون العين، وكسر اللام.

الكُمَاة - بضم الكاف: الشجعان.

انتخوا: تكبروا.

يُسَلِّي - بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد اللام.

الثُّخُوة - بفتح النون، وسكون الخاء المعجمة: العظمة والتكبر.

المتقاعيس: الذي لا يلين ولا ينقاد.

السُّرْحَان: الذئب.

الغَصَاةُ: شجرة، وجمعها غَصَبِي. ويقال: أخبث الذئاب ذئاب الغصبي.

المخالس: الذي يخطف الشيء سرعة على غفلة.

يذودون: يمنعون ويدفعون.

الأحساب: جمع حَسَبَ بفتحين: ما يعدُّ من المآثر.

الثلاد: بكسر الفوقية: المال القديم.

تَقْدُ: تقطع.

القَوَائِس - بالقاف: أعالي بيض الحديد، واحدها قونس.

الثَّمَارُسُ: المضاربة في الحرب والمقاربة

المخالب - بميم فحاء معجمة مفتوحتين: جمع مِخْلَب - بكسر الميم؛ ظفر كل سَبِيع

من الماشي والطيَّار، أو هو لما يصيد من الطير، والظفر لما لا يصيد.

الخاير: الأسد في خِذْره؛ وهي الأجمة.

الْوَحْزُ: بالحاء والراء المهملتين: الحقد.

شرح غريب قصيدة شداد بن عارض الحشمي - رضي الله عنه -

الإِيَاب: الرجوع.

عَشَجِد: بلفظ اسم الذهب: اسم موضع.

وهيهات: اسم فعل بمعنى يَبْغِد.

المَقْفَل: الرجوع.

ذو مَيْعَة: فرس ذو نشاط.

المِسْحُ - بكسر الميم، وفتح السين، والحاء المشددة، المهملتين؛ الكثير الجري.

الفَصَاء - بالفاء المعجمة: المتسع من الأرض.

جاش - بالجيم، والشين المعجمة: تحرك وغلَى.

اضْطَرَمَ: ويروى بالباء؛ أي في جريه، وبالموحدة؛ أي تحرك.

المرجل: بكسر الميم: القدر.

لم ينظر: لم ينتظر.

أَسْهَلُوا: أخذوا في سهل الأرض.

الفِصَاحُ: الفاضحة - بالفاء، والضاد المعجمة والمهملية.

الصَيْقَلُ: الذي يزيل ما على السلاح من الصدأ.

الباب الرابع والعشرون

في غزوة خيبر

قال ابن عقبة، وابن إسحاق: ولما قَدِمَ رسولُ الله - ﷺ - المدينة من الحُدَيْبِيَّةِ - زاد ابن إسحاق في ذي الحجة - مكث بها عشرين ليلةً أو قريباً منها، ثم خرج غادياً إلى خيبر - زاد ابن إسحاق في المحرم - وكان الله - عزَّ وجلَّ - وعده إياها وهو بالحُدَيْبِيَّةِ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله - تعالى - فيها خيبر: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ [الفتح ٢٠] - خيبر.

قال محمد بن عمر: أمر رسولُ الله - ﷺ - أصحابه بالخروج فجدوا في ذلك، وأشتتفرَّ مَنْ حَوْلَهُ بِمَنْ شَهِدَ الحُدَيْبِيَّةَ يَغزُونَ معه، وَجَاءَهُ المُخَلَّفُونَ عنه في غزوة الحُدَيْبِيَّةَ ليُخْرِجُوا معه رجاء الغنيمة، فقال: «لَا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الجِهَادِ، فَأَمَّا الغَنِيمَةُ فَلَا».

قال أنس - رضي الله عنه -: وقال رسول الله - ﷺ - لأبي طلحة - رضي الله عنه - حين أراد الخروج إلى خيبر: «التَّمِشُوا إِلَيَّ غُلَامًا مِنْ غُلَامَانِكُمْ يَخْدُمُنِي» فخرج أبو طلحة مُرَدَفِي وَأَنَا غُلَامٌ، قَدْ رَاهَقْتُ، فكان رسول الله - ﷺ - إذا نزل خَدَمْتُهُ - ، فسمعتة كثيراً ما يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحزن والعجز والكسل والبخل والجبنِ وضلع الدينِ وغلبة الرجال» رواه سعيد بن منصور. (١)

وَأَسْتخَلَفَ رسولُ الله - ﷺ - على المدينة. قال ابن هشام: نُمَيْلَةُ أُنَى بضم النون، وفتح الميم، وسكون التحتية، ابن عبد الله الليثي. - كذا قال الصحيح سيباع - بكسر السين بن عُرْقُطَةَ - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة، فطاء مهملة كما رواه الإمام أحمد، والبخاري في التاريخ الصغير، وابن خزيمة، والطحاوي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنهم (٢).

وَأَخْرَجَ معه أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها.

ولما تجهز رسولُ الله - ﷺ - والناس شق على يهود المدينة الذين هم مُوَادِعُوا رسول الله - ﷺ - وعرفوا أَنَّهُ إِنْ دَخَلَ خيبر أَهَلَكَ أَهْلُ خيبر، كما أَهَلَكَ بني قَيْنِقَاعَ، والنَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ. وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ يهود المدينة له على أَحَدٍ مِنَ المسلمين حَقٌّ إِلَّا لزمه.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه، وأحمد، والطبراني عن ابن أبي حذرد بمهمات

(١) أخرجه البخاري ١٧٧/١١ (٦٣٦٣)، وأحمد في المسند ١٥٩/٣ والنسائي ٢٧٤/٨، والبيهقي ١٢٥/٩.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ٤٣/١، والبيهقي في الدلائل ٤/١٩٨.

وزن جعفر - بسند صحيح أنه كان لأبي الشَّحْم اليهودي خمسة دراهم، ولفظ الطبراني: أربعة دراهم في شعرٍ أخذه لأهله فلزمه. فقال: أَجْلِنِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْكَ فَأَقْضِيكَ حَقَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قد وعد الله - تعالى - نبيّه أَنْ يُغْنِمَهُ خَيْبِرَ، فقال أبو الشَّحْم حسداً وَبَغْيًا: أَتَحْسَبُونَ أَنَّ قِتَالَ خَيْبَرِ مِثْلَ مَا تَلْقَوْنَ مِنَ الْأَعْرَابِ، فيها - والثَّوراة - عشرةُ آلافِ مُقَاتِلٍ، وترافعا إلى رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ» قال عبد الله: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها قال: أعطه حقه. قال وكان رسول الله - ﷺ - إذا قال ثلاثاً لم يرجع. قال عبد الله: فخرجت فبعثتُ أحداً ثوبِي بثلاثة دراهم، وطلبت بقية حَقِّه فدفعت إليه ولبست ثوبي الآخر. وأعطاني ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوباً آخر^(١).

ولفظ الطبراني: فخرج به ابن أبي حذرد إلى الشوق وعلى رأسه عصابة وهو يأتزر بمئزر، فنزع العمامة عن رأسه فأتزر بها، ونزع البردة فقال: اشترِ مِنِّي هذه، فباعها منه بالدرهم فمرت عجوز فقالت: مالك يا صاحب رسول الله - ﷺ - فأخبرها، فقالت: هادوثك هذا البرد، فطرحته عليه، فخرجت في ثوبين مع المسلمين، ولفنتني الله - تعالى - من خيبر، وغنمتُ امرأةً بينها وبين أبي الشحم قرابة، فبعتها منه.

وجاء أبو عبس - بموحدة - ابن جئز - بفتح الجيم وسكون الموحدة، فقال يا رسول الله ما عندي نفقة ولا زاد ولا ثوبٌ أخرج فيه، فأعطاه رسول الله - ﷺ - شقة شُبْلَانِيَّةَ: جنس من الغليظ شبيه بالكرباس. قال سلمة: خرجنا مع النبي - ﷺ - إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا اتَّقَيْنَا وَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَتُبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا إِنْ إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا
وَبِالصُّيَاحِ عَوُّوْنَا عَلَيْنَا

فقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟ قالوا: عامر بن الأكوع قال: «يُوحِيهِ اللَّهُ» وفي رواية «عَفَّرَ لَكَ رَبِّكَ». قال: وما استغفر رسول الله - ﷺ - لإنسانٍ يَخْصُهُ إِلَّا أَنْتَ شَهِدَ. فقال عَمْرُو - وهو على جملي: وَجِبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِعَامِرٍ^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٣/٣ والطبراني في الصغير (٢٣٤) وانظر المجمع ١٢٩/٤ وقال رجاله ثقات إلا أن محمد بن أبي يحيى لم أجده له رواية عن الصحابة فيكون مرسلأ صحيحاً.

(٢) أخرجه البخاري ٥٣٠/٧ (٤١٩٦) وأخرجه مسلم ١٤٢٧/٣ (١٨٠٢/١٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٢٠١/٤.

روى الحارث بن أبي أسامة عن أبي أمامة، والبيهقي عن ثوبان - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال في غزوة خيبر: «مَنْ كَانَ مُضْعَفًا أَوْ مُصْعَبًا فَلْيَزْجِعْ». وأمر بلالاً فنأدى بذلك، فرجع ناساً، وفي القوم رجلٌ على صعب، فمر من الليل على سواد فتفرَّ به فصرعه فلما جاؤوا به رسول الله - ﷺ - قال: «مَا شَأُنُ صَاحِبِكُمْ؟» فأخبروه، فقال: «يا بلال، ما كنت أدتُ في النَّاسِ، مَنْ كَانَ مُضْعَفًا أَوْ مُصْعَبًا فَلْيَزْجِعْ؟» قال: نعم. فأبى أن يصلي عليه. زاد البيهقي، وأمر بلالاً فنأدى في الناس «الجنة لا تحل لعاص» ثلاثاً^(١).

قال محمد بن عمر: وبينا رسولُ الله - ﷺ - في الطريق في ليلةٍ مُقمرةٍ إذ أبصر رجلاً يسيرُ أمامه عليه شيءٌ يبرق في القمر كأنه في شمسٍ وعليه بيضة فقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ هَذَا؟» ف قيل: أبو عَيسٍ بن جبر فقال رسول الله - ﷺ -: «أدر كوه قال: فأدر كوني فحبسوني، فأخذني ما تقدم وما تأخر، فظننت أنه قد أنزلَ فيَّ أثرٌ من السماء، فجعلتُ أتذكرُ ما فعلتُ حتى لحقني رسول الله - ﷺ - فقال: «مَا لَكَ تَقْدُمُ النَّاسِ لَا تَسِيرُ مَعَهُمْ؟» قلتُ: يا رسول الله: إن ناقتي نجبية، قال: فأين الشقيقة التي كسوتك» قلت يا رسول الله: بعثها بثمانية دراهم، فتزودتُ بدرهمين وتركْتُ لأهلي دِزْهَمِينَ، وأتتعتُ هذه البردة بأربعة دراهم، فتبسم رسول الله - ﷺ - ثم قال: «أنت والله يا أبا عَيسٍ وأصحابك من الفقراء والذي نفسي بيده، لئن سلَّمْتُمْ وعشْتُمْ قليلاً ليكثرنَّ زادكم، وليكثرنَّ ما تتركون لأهليكم وتكثرنَّ دراهمكم وعبيدكم وما ذلك لكم بخير». قال أبو عَيسٍ: فكان والله كما قال رسول الله - ﷺ - ..

قال سُويد بن الثُّعْمَانِ - رضي الله عنه -: إن رسولَ الله - ﷺ - لَمَّا وَصَلَ إِلَى الصُّهْبَاءِ - وهي أدنى خيبر - صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَادِ، فَلَمْ يَوْتَ إِلَّا بِالسُّوَيْقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَتُرِي فَأَكَلَ رسولُ الله - ﷺ - وَأَكَلْنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى المَغْرِبِ فَمَضَمَضَ وَمَضْمَضْنَا ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. رواه البخاري،^(٢) والبيهقي. زاد محمد بن عمر: ثم صلى بالناس العشاء، ثم دعا بالأدلاء فجاء حُسَيْلُ بن خَارجة وعبد الله بن نعيم الأشجعي فقال رسول الله - ﷺ -: لِحُسَيْلِ: يا حُسَيْلِ: امضِ أَمَامَنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَا صَدُورِ الأودِيَةِ حَتَّى تَأْتِيَ خَيْبَرَ مِنْ بَيْنِهَا وَبَيْنَ الشَّامِ، فَأَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ وَبَيْنَ حُلَفَائِهِمْ مِنْ عَطْفَانَ» فقال حُسَيْلُ: أَنَا أَسْلُكُ بِكَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ لَهُ طُرُقٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لَهَا طُرُقًا تُؤْتِي مِنْهَا كُلِّهَا. فقال رسولُ الله - ﷺ -: «سَمِّهَا لِي» وكان رسولُ الله - ﷺ - يُحِبُّ الفَالَ الحَسَنَ والاسْمَ الحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ، والاسْمَ القَبِيحَ، فقال: لَهَا طَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا حَزَنٌ، وطريقٌ يُقَالُ لَهَا حَاطِبٌ، فقال

(١) الطبراني في الكبير ٢٢٧/٧.

(٢) أخرجه البخاري ٥٢٩/٧ (٤١٩٥).

رسول الله - ﷺ - «لَا تَسْلُكُهَا». قال: لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ: مَرْحَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَسْلُكُهَا».

ذَكَرَ دَعَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مُغَيْثٍ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ، وَتَاءٌ مِثْلَةٌ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَبَعِيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَفَوْقِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ فَمَوْحِدَةٌ عِنْدَ الْأَمِيْرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَيْخُوخِهِ، قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «فَقُؤا» فَوْقُؤَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَنَ وَرَبَّ الْأَرْضِيْنَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلَنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِيْنِ وَمَا أَضْلَلَنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَنَ فَإِنَا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيْهَا، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ. وَكَانَ يَقُولُهَا لِكُلِّ قَرْيَةٍ يَرِيدُ دُخُولَهَا. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ جِبَّانَ عَنْ ضُهَيْبٍ (١).

ذَكَرَ وَصُولَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خَيْبَرَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْمَنْزَلَةِ؛ وَهِيَ سَوْقٌ لَخَيْبَرَ، صَارَتْ فِي سَهْمِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَعُرِّسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِهَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَتْ يَهُودٌ لَا يَطْنُونُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَغْزُوهُمْ لِمَنْعَتِهِمْ وَسِيْلَاحِهِمْ وَعَدَدِهِمْ، فَلَمَّا أَحْشَوْا بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْهِمْ قَامُوا يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَةَ آلَافٍ مِقَالَاتٍ صَفْوًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ يَغْزُونَا هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ!! وَكَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِسَاحَتِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّكُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَمْ يَبْصُحْ لَهُمْ دِيْنُكَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأَصْبَحُوا وَأَفْهَدْتَهُمْ تَخْفِقُ وَفَتَحُوا حُصُونَهُمْ غَاذِيْنَ مَعَهُمُ الْمَسَاحِي، وَالكَرَازِيْنَ وَالْمَكَاتِلَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَوْا هَارِبِيْنَ إِلَى حِصُونِهِمْ.

وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَالشَّيْخَانُ مِنَ طَرُقِ عَنِ أَنْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى خَيْبَرَ، فَأَتَتْهُ إِلَيْهَا لَيْلًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا طَرَقَ قَوْمًا بَلِيْلٌ لَمْ يُغْزِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِذَا سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَصَلِيْنَا الصُّبْحَ عِنْدَ خَيْبَرَ بَغْلَسَ، فَلَمْ نَسْمَعْ أَذَانًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَرَكِبَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَا رَدِيْفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - فَانْحَسَرَ عَنِّي - فَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِإِنِّي لَأَرَى بِيَاضَ فِخْذِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَإِنَّ قَدَمِي لَتَمْسُ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٥٦٥) وَابْنُ خَالِيٍّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيْرِ ٤٧٢/٦ وَطَبْرَانِي فِي الْكَبِيْرِ ٣٩/٨، وَابْنُ بَيْهَقِي فِي الدَّلَالَةِ

وخرج أهل القرية إلى مزارعهم بمكاتلهم ومساحيهم، فلما رأوا رسول الله - ﷺ - قالوا: محمدٌ والخميس. فأدبروا هرباً. فقال رسول الله - ﷺ - ورفع يديه: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنْذرين»^(١).

وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي، بسند ضعيف عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يوم خيبر على حمارٍ مخطوم برسن من ليف، وتحتة إكاف من ليف^(٢).

قال ابن كثير: الذي ثبت في الصحيح؛ أن رسول الله - ﷺ - جرى في زقاق خيبر حتى آنحسر الإزار عن فخذه فالظاهر أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار، قال: ولعل هذا الحديث - إن كان صحيحاً - محمولاً على أنه ركبته في بعض الأيام، وهو مُحَاصِرُهَا.

قال محمد بن عمر - رحمه الله - وجاء الحُبَاب - بضم الحاء المهملة، وموحدتين ابن المنذر - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا، فإن كان من أمر أميوت به فلا نتكلم، وإن كان الرأي تكلمنا. فقال - ﷺ - «هُوَ الرَّأْي» فقال: يا رسول الله. دَنَوْتُ مِنَ الْخُصُونِ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ظَهْرِي النَّخْلِ، وَالتَّزَّمْتُ مَعَ أَنَّ أَهْلَ النَّطَاةِ لِي بِهِمْ مَعْرِفَةٌ، لَيْسَ قَوْمٌ أَبْعَدَ مَدَى سَهْمٍ مِنْهُمْ، وَلَا أَعْدَلَ رَمِيَةٍ مِنْهُمْ، وَهُمْ مَرْتَفِعُونَ عَلَيْنَا، يَنَالُنَا نِبْلَهُمْ، وَلَا نَأْمَنُ مِنْ بِيَاتِهِمْ، يَدْخُلُونَ فِي خَمَرِ النَّخْلِ فَتَحْوُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى مَوْضِعِ بَرِيءٍ مِنَ النَّزْوِ وَمِنَ الْوَبَاءِ نَجْعَلُ الْحَرَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَتَّى لَا تَنَالَنَا نِبَالَهُمْ وَنَأْمَنُ مِنْ بِيَاتِهِمْ وَنَرْتَفِعَ مِنَ النَّزْوِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ، وَلَكِنْ نُقَاتِلُهُمْ هَذَا الْيَوْمَ»^(٣).

ودعا رسول الله - ﷺ - محمد بن مَسْلَمَةَ - رضي الله عنه - فقال: انظُرْ لَنَا مَنزَلاً بَعِيداً مِنْ حَصُونِهِمْ بَرِيحاً مِنَ الْوَبَاءِ، نَأْمَنُ فِيهِ مِنْ بِيَاتِهِمْ، فَطَافَ مُحَمَّدٌ حَتَّى أَتَى الرَّجِيعَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَدْتُ لَكَ مَنزَلاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ»^(٤).

ذكر ابتدائه - صلى الله عليه وسلم - بأهل النطاة

صَفَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَصْحَابَهُ وَوَعظهم وَأَنهَاهم عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ، فَعَمِدَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ فَحَمَلَ عَلَى يَهُودِيٍّ وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْيَهُودِيُّ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: أَشْشَهْدَ فُلَانُ،

(١) أخرجه البخاري ٨٩/٢ (٦١٠، ٢٩٩١)، ومسلم ١٤٢٦/٣ (١٢٠ / ١٣٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي ٣٣٧/٣ (١٠١٧) وابن ماجه (٤١٧٨)، الحاكم في المستدرک ٤٦٦/٢ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٤، وانظر الدر المنثور ١١١/٦.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٩/٢/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٩١).

فقال رسول الله - ﷺ -: «أبغد ما نهيت عن القتال؟» قالوا: نعم. فأمر رسول الله - ﷺ - مُنادياً فنادى في الناس «لا تحمل الجنة لعاص».

وروى الطبراني في الصغير عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال يومئذ: «لا تَحْمِلُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى الْعَافِيَةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا تُبْتَلُونَ بِهِ مِنْهُمْ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيَهُمْ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا تَقْتُلُهُمْ أَنْتَ، ثُمَّ الزَّمُوا الْأَرْضَ مَجْلُوسًا، فَإِذَا غَشَوْكُمْ فَأَنْهَضُوا، وَكَبَّرُوا»، وذكر الحديث (١).

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: وفوق رسول الله - ﷺ - الرايات، ولم تكن الرايات إلا يوم خيبر، وإنما كانت الألوية.

وكانت راية رسول الله - ﷺ - سوداء من بُرود لعائشة - رضي الله عنها - تدعى العُقَاب، ولواؤه أبيض، دفعه إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ودفع راية إلى الحُجَّاب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عُبَّادة، وكان شعارهم «يَا مَنْصُورُ أَيُّم» (٢).

وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْقِتَالِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الصَّبْرِ، وَأَوَّلَ حَصْنِ حَاصِرِهِ حَصْنِ نَاعِمٍ بِالثُّونِ، وَالْمَعِينِ الْمَهْمَلَةِ، وَقَاتَلَ - ﷺ - يَوْمَهُ ذَلِكَ أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَقَاتَلَهُ أَهْلُ النَّطَاةِ أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَتَرَسَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ، وَعَلَيْهِ - كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو - دِرْعَانٌ وَبَيْضَةٌ وَمِغْفَرٌ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يُقَالُ لَهُ الظَّرِبُ، وَفِي يَدِهِ قَنَاةٌ وَثَرَسٌ.

وتقدم في حديث أنس: أنه كان على حمار فيحتمل أنه كان عليه في الطريق، ثم ركب الفرس حال القتال. والله أعلم.

فَقَالَ الْحُجَّابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ تَحَوَّلْتُ؟ فَقَالَ: «إِذَا أَمْسَيْنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَحَوَّلْنَا».

وجعلت نبل يهود تُخَالِطُ الْعَسْكَرَ وَتَجَاوِزُهُ، وَالْمُسْلِمُونَ يَلْتَقِطُونَ نَبْلَهُمْ ثُمَّ يَرُدُّونَهَا عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - تَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ وَأَمَرَ النَّاسَ فَتَحَوَّلُوا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَغْدُو بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى رَايَاتِهِمْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ الْحَصْنَ عَلَيْهِمْ.

ذكر أخذ الحمى المسلمين ورفعها عنهم ببركته - صلى الله عليه وسلم -

وروى البيهقي عن طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان الفهري وعن أبي قلابة وأبي نعيم، والبيهقي عن عبد الرحمن بن المرقع - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه

(١) بنحوه أخرجه مسلم في الجهاد باب ٦ رقم (٢٠)، وهو عند البخاري بنحوه أيضاً في الصحيح حديث (٧٢٣٧)، والدارمي ٢١٦/٢ وعبد الرزاق (٩٥١٣) (٩٥١٨) وأبو داود في الجهاد باب ٩٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨/٤ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٢٠٢) والواقدي في المغازي ٤٠٧/١.

- رحمهم الله تعالى - أن المسلمين لما قَدِمُوا خَيْبَرَ أَكَلُوا الثَّمَرَ الخضرَاء وهي وَبَيْتَةٌ وَخِيمةٌ، فأَكَلُوا من تلك الثمرة. فأهدتهم الحُمَى، فشكوا إلى رسول الله - ﷺ - فقال: «قَرَسُوا المَاء في الشُّتَان، فإذا كان بين الأَذَانين فأخذُوا المَاء عليكم حَذراً، وآذِكُوا اسمَ الله - تَعَالَى» ففعلوا فكأنما نشطوا من العقل^(١).

ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - حصن الصعب بن معاذ بن النطاة

وما وقع في ذلك من الآيات

لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاماً وودكاً وماشية ومتاعاً منه، وكان فيه خمسمائة مقاتل، وكان الناس قد أقاموا أَيَّاماً يُقَاتِلُونَ ليس عندهم طعامٌ إِلَّا العُلُق.

وروى محمد بن عمر عن أبي اليسر كعب بن عمر - رضي الله عنه -: أنهم حاصروا حصن الصَّعب بن مُعاذ ثلاثة أَيام، وكان حصناً منيعاً، وأقبلت غَنَمٌ لِرَجُلٍ من يهود تربع وراء حصنهم، فقال رسول الله - ﷺ - «من رَجُلٍ يطعمُنَا من هذه الغنم؟» فقلت: أنا يا رسول الله فخرجت أسعى مثل الظبي، وفي لفظ: مثل الظلِّيم، فلما نظر إلي رسول الله - ﷺ - مؤلياً قال: «اللهم متَّعنا به» فأدرُكُ الغنم - وقد دخل أولها الحصن - فأخذت شاتين من آخرها فاخترصنتهما تحت يدي، ثم أقبلت أعدو كأن ليس معي شيء، حتى انتهيت إلى رسول الله - ﷺ - فأمرَ بهما فدبحتا، ثم قسّمهما، فما بقي أحدٌ من العسكر الذين معه مُحاصرين الحصن إِلَّا أَكَل منهما، فقيل لأبي اليسر: كم كانوا؟ قال: كانوا عدداً كثيراً.

وروى ابن إسحاق عن بعض من أسلم، ومحمد بن عمر - رحمه الله - عن معتب - بكسر الفوقية المشددة - الأسلمي - رضي الله عنه - واللفظ له، قال: أصابتنا مغشَّرٌ أسلم مجاعةً حين قَدِمْنَا خَيْبَرَ، وأقمنا عشرة أَيام على حصن النطاة لا نفتح شيئاً فيه طعام، فأجمعت أسلم أن أرسَلوا أسماء بنَ حارثة - بالحاء المهملة والثاء المثناة، فقالوا ائت رسول الله - ﷺ - فقل له: إن أسلم يقرئوك السلام، ويقولون: إنا قد جُهدنا من الجوع والضعف، فقال بُرَيْدَةُ بنُ الحَصِيْب - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين: والله إن رأيت كاليوم قط من بين العرب يضمنون هذا، فقال زيد بن حارثة أخو أسماء: والله إني لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول الله - ﷺ - مفتاح الخير فجاءه أسماء فقال: يا رسول الله إن أسلم تقرأ عليك السلام، وتقول إنا قد جُهدنا من الجوع والضعف، فأذعُ الله لنا فدعا لهم رسول الله - ﷺ - ثم قال:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٤/٧.

«والله ما بيدي ما أقويهم به، قد عَلِمْتُ حَالَهُمْ، وَأَنْتُمْ لَيْسْتُمْ لَهُمْ قُوَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فَاتْفَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ فِيهَا، أَكْثَرَهَا طَعَاماً، وَأَكْثَرَهَا وَدَكَاً».

ودفع اللّواء إلى الحُباب بن المُنذر - رضي الله عنه - وَتَدَبَّ النَّاسُ، فَمَا رَجَعْنَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ.

قالت أم مُطَاعِ الأَسلمية - رضي الله عنها - لقد رأيتُ أُسْلِمَ حين شكَّوا إلى رسول الله - ﷺ - ما شكَّوا من شدَّةِ الحال، فندب رسولُ الله - ﷺ - النَّاسَ فَنهضوا، فرأيتُ أُسْلِمَ أوَّلَ من أنتهى إلى حِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ، فَمَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ - تعالى - وما بخير حِصْنٌ أَكْثَرَ طَعَاماً وَوَدَكاً مِنْهُ، وَكَانَ عَلَيْهِ قِتَالٌ شَدِيدٌ.

بَرَزَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ يُقَالُ بِهِ يُوشَعُ، يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ، فَبَرَزَ لَهُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، فَاخْتَلَفَا ضَرِبَاتٍ فَقَتَلَهُ الْحُبَابُ، وَبَرَزَ لَهُ آخَرُ يُقَالُ لَهُ الزَّيَالُ، فَبَرَزَ لَهُ عَمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ الْغِفَارِيُّ، فَبَادَرَهُ الْغِفَارِيُّ فَضْرِبَهُ ضَرْبَةً عَلَى هَامَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا الْغَلَامُ الْغِفَارِيُّ، فَقَالَ النَّاسُ «بَطَلُ جِهَادِهِ»، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَلِكَ فَقَالَ: مَا بَأْسٌ بِهِ يُؤَجَّرُ وَيُحْمَدُ».

وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - قال: رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - رَمَى بِسَهْمٍ فَمَا أَحْطَأَ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْهِ، وَأَنْفَرَجُوا وَدَخَلُوا الْحِصْنَ.

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - أنهم وجدوا في حِصْنِ الصَّعْبِ مِنَ الطَّعَامِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ هُنَاكَ مِنَ الشَّعِيرِ وَالشَّمْرِ وَالسُّعْنِ وَالْعَسَلِ وَالزَّيْتِ وَالْوَدَكِ.

ونادى مُتَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - : كُلُّوا وَأَعْلَفُوا وَلَا تَحْمَلُوا، يَقُولُ: لَا تَخْرُجُوا بِهِ إِلَى بِلَادِكُمْ.

ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - حصن الزبير بن العوام -

رضي الله عنه - الذي صار في سهمه بعد

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَالٍ: لَمَّا تَحَوَّلَتْ يَهُودُ مِنْ حِصْنِ نَاعِمٍ وَحِصْنِ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ إِلَى قَلْعَةِ الزُّبَيْرِ حَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ حِصْنٌ فِي رَأْسِ قَلْعَةٍ، فَأَقَامَ مُحَاصِرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَجَاءَ يَهُودِيٌّ يَدْعِي غَزَالَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَوَمَّنِي عَلَى أَنْ أَدْلِكَ عَلَى مَا تَسْتَرِيحُ بِهِ مِنْ أَهْلِ النَّطَّاءِ وَتَخْرُجُ إِلَى أَهْلِ الشَّقِّ؟ فَإِنْ أَهْلُ الشَّقِّ قَدْ هَلَكُوا رُعباً مِنْكَ؟ فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتَ شَهْرًا مَا بِالْوَأِ؛ لَهُمْ دُبُولٌ

تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون منها، ثم يرجعون إلى قلعته فيمتمنون منك، فإن قطعت عنهم شربهم أضحزوا لك، فسار رسول الله - ﷺ - إلى دُبُولهم فقطعها، فلما قطع عليهم مشاربهم خرجوا وقاتلوا أشد قتالاً^(١).

وقتل من المسلمين يومئذ نفر، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم عشرة، وأفتحه رسول الله - ﷺ - وكان هذا آخر حصون النُّطاة.

فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من النُّطاة تحوّل إلى الشَّق.

ذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى محاصرة حصون الشق وفتحها

روى البيهقي عن محمد بن عمر - رحمه الله - عن شيوخه - رحمهم الله - قالوا: لما تحوّل رسول الله - ﷺ - إلى الشَّق وبه حصون ذوات عدد، فكان أوّل حصن بدأ به حصن أبيّ، فقام رسول الله - ﷺ - على قلعة يقال لها سَمُون فقاتل عليها أهل الحصن، قتالاً شديداً، وخرج رجلٌ من يهود يُقال له غزول، فدعا إلى البراز، فبرز له الحُباب بن المنذر، فاقتلًا فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحُباب، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع السيف من يد غزول، فبادر راجعاً منهزماً إلى الحصن، فتبعه الحُباب، فقطع عُزْقُوته، فوقع فدَقَفَ عليه، فخرج آخر، فصاح: مَنْ يبارز؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش، فقتل الجحشي، وقام مكانه يدعو إلى البراز، فبرز له أبو دُجانة، وقد عصب رأسه بعصابته الحمراء، فوق المِعْقَر، يخال في مشيته، فبدره أبو دُجانة - رضي الله عنه - فضربه فقطع رجله ثم دَقَفَ عليه، وأخذ سلبه، درعه وسيفه، فجاء به إلى رسول الله - ﷺ - فنقله رسول الله - ﷺ - ذلك، وأحجم اليهود عن البراز، فكبّر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يقدمهم أبو دُجانة، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقهّموا الجُدْر كأنهم الظباء حتى صاروا إلى حصن النُّزال بالشَّق، وجعل يأتي من بقي من فلّ النُّطاة إلى حصن النُّزال، فغلّقوه، وأمتنعوا فيه أشدّ الامتناع، وزحف رسول الله - ﷺ - إليهم في أصحابه، فقاتلهم، فكانوا أشدّ أهل الشَّق رَمياً للمسلمين بالنبل والحجارة، ورسول الله - ﷺ - معهم حتى أصابت النبلُ ثياب رسول الله - ﷺ - وعَلِقَتْ به، فأخذ رسول الله - ﷺ - النبلَ فجمعها، ثم أخذ لهم كفاً من حصي فحَصَبَ به حصنهم، فرجف الحصنُ بهم، ثم سَاخَ في الأرض، حتّى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذاً^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٢٤/٤ والواقدي في المغازي ٦٤٦/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٢٤/٤ والواقدي ٦٦٦/٢.

ذكر انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى حصون الكتيبة وبعثه السرايا لوجع رأسه وما وقع في ذلك من الآيات

لما فتح رسول الله - ﷺ - حُصُونِ النَّطَاةِ، والشَّقْ أَنْهَزَمَ مِنْ سَلِمٍ مِنْهُمْ إِلَى حِصُونِ الكِثْبِيَّةِ، وَأَعْظَمَ حِصُونُهَا الْقُمُوصُ، وَكَانَ حِصْنًا مَنِيعًا.

ذكر موسى بن عُقْبَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَاصِرُهُ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَتْ أَرْضًا وَخْمَةً.

وروى الشَّيْخَانُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَابْنِ أَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي نَعِيمٍ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَأَبِي نَعِيمٍ، وَابِيهَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ. وَأَبِي نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَعَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَجَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي لَيْلَى، وَمُسْلِمًا، وَابِيهَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَبِي يَغْلَى وَابِيهَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - تَأْخُذُهُ الشَّقِيقَةُ فَيَمْكُثُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ لَا يَخْرُجُ، فَلَمَّا نَزَلَ خَيْبَرَ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، ثُمَّ نَهَضَ فِقَاتِلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ رَجَعَ، وَلَمْ يَكُنْ قَتَّحَ. وَقَدْ جَهَدَ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَمْرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِقَاتِلَ قِتَالًا شَدِيدًا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَجَعَ، وَلَمْ يَكُنْ فَتَحَ. وَفِي حَدِيثٍ عَنْ عَلِيٍّ عِنْدَ ابِيهَيْهِ: أَنَّ الْغَلْبَةَ كَانَتْ لِلْيَهُودِ فِي الْيَوْمِينَ^(١). انْتَهَى.

فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِذَلِكَ فَقَالَ: «لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَيْسَ يَفْرَارُ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَأْخُذُهَا عَنَوَةً» وَفِي لَفْظٍ «يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَدَيْهِ» قَالَ بُرَيْدَةُ: فَبِتْنَا طَبِيبَةً أَنْفَسْنَا أَنْ يَفْتَحَ غَدًا، وَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ عُمَرُ: فَمَا أَحْبَبْتَ الْإِمَارَةَ قَطُّ حَتَّى كَانَ يَوْمَهُ^(٢).

قال بُرَيْدَةُ: فَمَا مَثَرُ رَجُلٍ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَنْزِلَةٌ إِلَّا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، حَتَّى تَطَاوَلَتْ أُنَالَهَا، وَرَفَعَتْ رَأْسِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ لِي مِنْهُ، وَلَيْسَ مِثَّةً.

وفي حديث سَلَمَةَ؛ وَجَابِرٍ: وَكَانَ عَلِيٌّ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لِرِمْدٍ شَدِيدٍ كَانَ بِهِ لَا يُبْصِرُ، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: لَا، أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - !! فَخَرَجَ

(١) البيهقي في الدلائل ٢٠٩/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥٤٤/٧ (٤٢٠٩) (٤٢١٠) والبيهقي في الدلائل ٢٠٥/٤.

فَلَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ بُرَيْدَةُ: وجاء عليّ - رضي الله عنه - حتى أناخ قريباً، وهو رمد، فد عصب عينيه بِشِقِّ بُرْدِ قِطْرِي، قال بُرَيْدَةُ: فما أصبح رسولُ الله - ﷺ - صَلَّى الغداة، ثُمَّ دعا باللَّوَاءِ، وقام قائماً. قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: «أين علي؟» قالوا: يشتكي عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» قال سلمة: فجئت به أقوده، قالوا كلهم: فأتي به رسول الله - ﷺ - فقال له رسولُ الله - ﷺ - «مالك؟» قال: زِمِدْتُ حتى لا أبصر ما قُدَّامِي. قال: «أذن منِّي» وفي حديث عليّ عند الحاكم: فوضع رأسي عند حجره، ثم بَرَّقَ في ألية يده فدلِكَ بها عيني، قالوا: فبرأ كأن لم يكن به وجع قط، فما وجعهما علي حتى مضى لسبيله، ودعا له وأعطاه الراية، قال سهل فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «أَنفُذْ على رِشْلِكَ حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى - وحق رسوله. فوالله لأن يَهْدِي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ» وقال أبو هريرة: إن رسول الله - ﷺ - قال لعلي: «أذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت» قال: علامَ أقاتل الناس؟ قال: «قَاتِلْهُمْ حتى يَشْهَدُوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنَعُوا منك دماءهم وأموالهم إلا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ على الله» فخرج بها والله يأيح يهرول هرولة. حتى ركزها تحت الحِصْنِ فاطَّلَعَ يهوديٌّ من رأس الحِصْنِ فقال: من أنت؟ قال: عليّ، فقال اليهودي غلبتهم والذي أنزل التوراة على موسى، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديهِ.

قال أبو نعيم: فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم، ويكون فتح الله - تعالى - على يديه.

ذكر قتل علي - رضي الله عنه - الحارث وأخاه مرحباً، وعامراً وياسراً

فرسان يهود وسبعانها

روى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال: أوَّلُ من خرج من حصون خَيْبَرِ - مبارزاً - الحارثُ أخو مزحِبِ في عَادِيَتِهِ فقتله عليّ - رضي الله عنه - ورجع أصحاب الحارث إلى الحِصْنِ، وبِرَزَّ عامِرٌ، وكان رجلاً جَسِيماً طويلاً، فقال رسولُ الله - ﷺ - حين بَرَزَ وطلع عامِرُ «أَتَرُونَهُ حَمْسَةَ أَدْرَع؟» وهو يدعو إلى البراز، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئاً، حتى ضَرَبَ ساقِيه فَبَرَكَ، ثم دَفَفَ عليه، وأخذ سلاحه.

قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي يَاسِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَاوِرٌ

إِذَا اللَّيُوثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلَةِ الْمَسَاوِرِ

إِنَّ حُسَامِي فِيهِ مَوْتُ حَاضِرٍ

قال محمد بن عمر: وكان من أشدّ أئمتهم، وكان معه خربة يَحُوس النَّاسُ بها حوساً، فبرز له عليُّ بن أبي طالب، فقال له الزُّبَيْرُ بن العوام: أقسمتُ ألا خَلَيْتَ بيني وبينه، ففعل، فقالت صفيّة لما خرج إليه الزُّبَيْرُ - رضي الله عنها -: يا رسول الله يَفْتُلُ أُنْبِي؟ فقال رسولُ الله - ﷺ - «بَلْ أَتَيْتُكَ بِمُتْلِهِ - إن شاء الله» فخرج إليه الزُّبَيْرُ وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنْبِي زَبَّازُ قَرَمٌ لِقَرَمٍ غَيْرِ نَكْسِ قَرَّازُ
ابْنُ حَمَامَةِ الْمَجْدِ، ابْنُ الْأَخْيَارِ يَاسِرٌ لَا يَغْرُوكَ جَمْعُ الْكُفَّازِ
فَجَمَعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْحَنَّازِ

ثم التقيا فقتله الزُّبَيْرُ، قال ابن إسحاق: وذكر أن علياً هو الذي قتل ياسراً.

قال محمد بن عمر: وقال رسولُ الله - ﷺ - للزبير لما قتل ياسراً فذاك عم وخال ثم قال: «لكل نبي حواري وحواري الزبير ابن عمتي».

حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم، والبيهقي أن مَرْحَباً - وهو بفتح الميم، والحاء المهملة، وسكون الراء - بينهما - وبالموحدة - خَرَجَ وهو يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، وفي حديث ابن بُرَيْدَةَ عن أبيه: خرج مرحب وعليه مَغْفَرٌ مُعْضَفَرٌ يَمَانِي وحجرت قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنْبِي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُجْرَبُ
إِذَا اللَّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

قال سلمة: فبرز له عامرٌ وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنْبِي عَامِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال: فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ، فوقع سيفُ مَرْحَبٍ في ثُرْسِ عامر، فذهب عامر يَشْفُلُ له، وكان سيفه فيه قِصْرٌ، فَرَجَعَ سيفُهُ على نَفْسِهِ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، وفي رواية عين رُكْبَتَيْهِ، وكانت فيها نفسه، قال بُرَيْدَةُ: فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنْبِي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُجْرَبُ
إِذَا اللَّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ وَأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلَةِ الْمُغْلَبِ

فَبَرَزَ له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعليه جُبَّةُ أَرْجوان حمراء قد أخرج حملها،

وهو يقول:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ كَلَيْتِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةَ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّنْدَرَةِ
فَضْرَبَ مَرْحَبًا ففلق رأسه، وكان الفتح.

وفي حديث بُرَيْدَةَ، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ، فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - بضربة فقد الحجر
والمغفر ورأسه ووقع في الأخراس وسمع أهل العسكر صوت ضربته وقام النَّاسُ مع عَلِيٍّ حتى
أَخَذَ المدينة.

وروى الإمام أحمد عن علي - رضي الله عنه - قال: لما قتلتُ مَرْحَبًا، جئتُ برأسه إلى
رسولِ الله - ﷺ.

ذكر من زعم من أهل المغازي وغيرهم أن محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - هو الذي قتل مرحباً

روى البيهقي عن عُرْوَةَ، وعن موسى بن عُقْبَةَ، وعن الزُّهْرِيِّ، وعن ابن إسحاق، وعن
محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: واللفظ لابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن سهل بن
عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: خرج
مَرْحَبُ اليهودي من حِصْنِ خَيْبَرَ، وقد جمع سلاحه يقول من يبارز ويرتجز

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبُ
أَطَعْتُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَحْرَبُ
إِنْ جَمَايَ لِلْحَمَى لَا يُقْرَبُ

فأجابه كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فقال:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ مُفَرِّجُ الْعُمَى جَرِيءُ ضَلْبُ
إِذَا شُبِّتِ الْحَرْبُ تَلَثَّهَا الْحَرْبُ مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
نَطَأُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءُ النَّهْبُ
بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد - رحمه الله:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ وَأَنْبِي مَتَى تُشَبُّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءُ ضَلْبُ مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بِكَفِّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ نَدُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ

قال: ومرحَبُ بن عميرة.

قال جابر: فقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ لِهَذَا؟» قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا والله المؤثور الثائر، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ، قال: «فَقُمْ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ أَعِنُّهُ عَلَيْهِ» قال: فلما دنا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، دَخَلْتُ بَيْنَهُمَا شَجْرَةَ عُثْرِيَّةَ مِنْ شَجَرِ الْعُثْرِ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَلُوذُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ، فَكَلِمًا لَازِمًا مِنْهَا بِهَا أَقْتَطَعُ صَاحِبَهُ مَادُونَهُ مِنْهَا، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرُّجُلِ الْقَائِمِ، مَا فِيهَا فَنٌّ، ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ فَضْرِبَهُ، فَاتَّقَاهُ بِالذَّرْقَةِ، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَمْسَكَتْهُ، وَضْرِبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قلت: جزم جماعة من أصحاب المغازي: بأن محمد بن مسلمة هو الذي قتل مَرْحَبًا. ولكن بُيِّنَتْ في صحيح مسلم كما تقدم عن سلمة بن الأكوع أَنَّ عَلِيًّا - رضي الله عنه - هو الذي قتل مَرْحَبًا.

وَوَزَدَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ، وَأَبِي نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ مَا ذَكَرَهُ جَابِرٌ، وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، فَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مُقَدِّمٌ عَلَيْهِ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَصَحُّ إِسْنَادًا، الثَّانِي. أَنَّ جَابِرًا لَمْ يَشْهَدْ خَيْبَرَ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَغَيْرُهُمَا، وَقَدْ شَهِدَهَا سَلْمَةُ وَبُرَيْدَةُ، وَأَبُو رَافِعٍ - رضي الله عنهم - وَهُمْ أَعْلَمُ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدَهَا، وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ ضَرَبَ سَاقِي مَرْحَبٍ فَقَطَعَهُمَا وَلَمْ يَجْهَزْ عَلَيْهِ، وَمَرِبَهُ عَلِيٌّ فَأَجْهَزْ عَلَيْهِ، يَا بَاهُ حَدِيثِ سَلْمَةَ وَأَبِي رَافِعٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَحَّحَ أَبُو عَمْرٍو - رحمه الله - أَنَّ عَلِيًّا - رضي الله عنه - هو الذي قتل مَرْحَبًا، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: إِنَّهُ الصَّحِيحُ.

ذكر قتل علي - رضي الله عنه - باب خيبر

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله - ﷺ - قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين بعثه رسول الله - ﷺ - برأيته؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطرح ثرسته من يده فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل؛ حتى فتح الله - تعالى - عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد علي أن نقبل ذلك الباب، فما نقله.

وروى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي - رضي الله عنه - عن آبائه، قال: حدثني جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: أَنَّ عَلِيًّا - رضي الله عنه - حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ، حَتَّى صَعَدَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ

فافتتحوها، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً - رجاله ثقاتٌ إلا ليث بن أبي سليم - وهو ضعيف^(١).

قال البيهقي: ورؤي من وجه آخر ضعيف عن جابر قال: اجتمع عليه سبعون رجلاً، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب، قلتُ: رواه الحاكم.

ذكر إسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنهم - والبيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقبة: أن عبداً حبشياً لرجل من أهل خيبر كان يرعى غنماً لهم، لما رآهم قد أخذوا السلاح واستعدوا لقتال رسول الله - ﷺ - سألهم: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل، الذي يزعم أنه نبي. فوقع في نفسه ذكر النبي - ﷺ - فخرج بغمه ليرعاها، فأخذه المسلمون، فجاجعوا به لرسول الله - ﷺ - وفي لفظ ابن عتبة: أنه عمد بغمه إلى رسول الله - ﷺ - فكلمه رسول الله - ﷺ - ما شاء الله أن يكلمه، فقال الرجل: ماذا تقول، وماذا تدعو إليه؟ قال: «أدعوك إلى الإسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن لا تعبد إلا الله». قال العبد: وماذا يكون لي إن شهدت بذلك، وأمنت بالله تعالى؟ قال رسول الله - ﷺ - «لَكَ الْجَنَّةُ إِنْ آمَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» فأسلم العبد، وقال: يا رسول الله إني رجلٌ أسود اللون قبيح الوجه، مُتَبِنُ الرِّيحِ، لَا مَالَ لِي، فَإِنْ قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أَقْتَلَ، أَدْخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْغَنَمَ عِنْدِي أَمَانَةٌ فَكَيْفَ بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَخْرَجَهَا مِنَ الْعَسْكَرِ، وَأَرَمَهَا بِالْحَصْبَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل - سيؤدي عنك أمانتك» ففعل، وأعجب رسول الله - ﷺ - كلمته، فَخَرَجَتِ الْغَنَمُ تَشْتَدُ مَجْتَمِعَةً كَأَنَّ سَائِقًا يَسُوقُهَا حَتَّى دَخَلَتْ كُلُّ شَاةٍ إِلَى أَهْلِهَا، فَعَرَفَ الْيَهُودِيُّ أَنَّ غُلَامَهُ قَدْ أَسْلَمَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ إِلَى الصَّفِّ، فَقَاتَلَ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ - تعالى - سجدة قط، فأحتمله المسلمون إلى عسكرهم، فقال رسول الله - ﷺ - «أَدْخِلُوهُ الْفُشْطَاطَ»، وفي لفظ «الخباء» فأدخلوه خباء رسول الله - ﷺ - حتى إذا فرغ رسول الله - ﷺ - دخل عليه، ثم خرج فقال «لَقَدْ حَسَنَ إِسْلَامٌ صَاحِبِكُمْ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عِنْدَهُ لَزَوْجَتَيْنِ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ»^(٢).

وفي حديث أنس: فأتى عليه رسول الله - ﷺ - وهو مقتول، فقال: «لَقَدْ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَطِيبَ رِيحَكَ، وَكَثَرَ مَالَكَ، لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَتَزَعَانِ حُبِّهِ يَدْخُلَانِ فِيمَا بَيْنَ جِلْدِهِ وَجُجْبِهِ».

(١) البيهقي في الدلائل ٢١٢/٤ وابن هشام ٢٩٠/٣ وابن كثير ١٨٩/٤، وفيه جهالة وأتقطاع ظاهر.

(٢) البيهقي في الدلائل ٢٢/٤ وابن كثير ١٩٠/٤ وابن هشام ٣٤٤/٢.

وعند ابن إسحاق «ينفضان التراب عن وجهه، ويقولان: «تَرَبَّ اللهُ وَجَهَ من تَرَبِكَ وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَكَ».

ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن أكل لحوم الحمر الإنسية وغيرها مما يذكر

روى الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: أصابتنا مجاعة ليالي خيبر، فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الإنسية، فانتحرتناها، فلما غلَّت القُدُور، ونادى مُنَادِي رسول الله - ﷺ -: «أَكْفَيْتُوا القُدُورَ، ولا تَأْكُلُوا من لحوم الحُمُرِ شيئاً»^(١).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لَمَّا كان يوم خيبر، جاء فقال: يا رسول الله، فَنَيْتَ الحُمُرَ، فأمر أبا طلحة فنادى «إِنَّ الله ورسوله يَنْهَاكُمْ عن لحوم الحُمُرِ» رواه عثمان بن سعيد الدارمي بسند صحيح^(٢).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: نهى رسول الله - ﷺ - يوم خيبر عن بيع الغنائم حتى تُقسَمَ، وعن الحَبَالِي أن تُوطَأَ حتى يَضْمَعْنَ ما فِي بطونهنَّ، قال: «لا تسق زرع غيرك»، وعن لحوم الحُمُرِ الأهلية، وعن كل ذي ناب من السباع - رواه الدارقطني^(٣).

وعن أبي ثعلبة الخُشَنِي - رضي الله عنه - قال: غَزَوْتُ مع رسول الله - ﷺ - خيبر، والناسُ جِياعٌ، فأصبنا بها حُمُرًا إنسيَّةً فَدَبَخْنَاها، فأخبرَ النبي - ﷺ - فأمر عبد الرحمن بن عَوْف فنادى في الناس (إِنَّ لحوم الحُمُرِ لا تحِلُّ لِمَنْ يشهد أني رسول الله) رواه الإمام أحمد، والشيخان^(٤).

وعن سلمة - رضي الله عنه - قال: أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مَخْصَمَةٌ شديدة: يعني الجوع الشديد، ثم إن الله - تعالى - فتحها علينا. فلَمَّا أمسى الناسُ مساءَ اليوم الذي فُتِحَتْ عليهم، أوقدوا نيراناً كثيرةً، فقال رسول الله - ﷺ - «ما هذه النيران؟ على أي شيء توقدون؟» قالوا: على لحم، قال: «على أي لحم؟» قالوا: لحم حُمُرٍ إنسيَّةٍ، فقال رسول الله - ﷺ -: «أهرقوها، واكسروا الذنان» فقال رجل: أو نهريقوها ونغسلها؟ قال «أو ذاك» رواه الشيخان، والبيهقي^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٥٥٠/٧ (٤٢٢١، ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٥٥٢٥).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٧٢٥) والطبراني في الكبير ٣١٦/٥ وانظر التمهيد لابن عبد البر ١٠/١٢٧.

(٣) وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٦/٢ وانظر التلخيص الكبير ٧/٣.

(٤) أخرجه البخاري ٦٥٣/٩ (٥٥٢٧) ومسلم ١٥٣٨/٣ (١٩٣٦/٢٣).

(٥) أخرجه البخاري (٦٣٣١) ومسلم ١٥٤٠/٣ (١٨٠٢/٣٣)، واحمد ٣٨٣/٤ والبيهقي في الدلائل ٤/٢٠٠.

وروى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن شيوخه: أن عدة الحمر التي ذبحوها، كانت عشرين أو ثلاثين، كذا رواه علي الشك.

ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - الوطيح والسالام

وكانا آخر حصون خيبر فتحاً

قال ابن إسحاق: وتَدَنَى رسول الله - ﷺ - بالأموال يأخذها مالا مالا، ويفتحها حصناً حصناً، حتى انتهوا إلى دينك الحصنين، وجعلوا لا يطلعون من حصنهم حتى هم رسول الله - ﷺ - أن ينصب عليهم المنجنيق، لما رأى من تغليقهم، وأنه لا يبرز منهم أحد، فلما أيقنوا بالهلكة - وقد حصرهم رسول الله - ﷺ - أربعة عشر يوماً - سألوا رسول الله - ﷺ - الصلح، فأرسل كنانة بن أبي الحقيق إلى رسول الله - ﷺ - رجلاً من اليهود يقال له شماخ يقول (أنزل فأكلمك؟ فقال رسول الله - ﷺ - : «نعم» فنزل كنانة بن أبي الحقيق، فصالح رسول الله - ﷺ - على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر وأرضها بذرايرهم، ويخلون بين رسول الله - ﷺ - وبين ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة، وعلى البرز إلا ثوباً على ظهر إنسان، فقال رسول الله - ﷺ - «وبرت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتبتُموني شيئاً فصالحوه على ذلك، فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى الأموال فقبضها الأول فالأول، ووجد في دينك الحصنين مائة ديز وأربعمائة سيف، وألف رُمح، وخمسمائة قوس عربيّة بجعابها^(١).

ذكر سؤال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حلي حبي بن

أخطب وماله اللذين حملهما لما أجلي عن المدينة، وما وقع في ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر: كان الحلي في أول الأمر في مشك حتمل، فلما كثر، جعلوه في مشك ثور، ثم في مشك جمل، وكان ذلك الحلي يكون عند الأكبر من آل أبي الحقيق وكانوا يُعيرُونَه العرب.

وروى ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر، وابن سعد - بسند رجاله ثقات - عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - وهو صدوق سيء الحفظ - عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول الله - ﷺ - لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم، وللنبي - ﷺ - الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح، ويخرجهم، وشرطوا للنبي - ﷺ - أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم^(٢).

(١) البيهقي في الدلائل ٢٠٤/٤.

(٢) البيهقي في الدلائل ٢٢٩/٤.

قال ابن عباس: فَأُتِيَ بكنانة، والربيع، وكان كنانة زوج صفية، والربيع أخوه أو ابن عمه، فقال لهما رسول الله - ﷺ - «أين آنتكما التي كنتم تُعيرُونها أهل مكة؟».

وقال ابن عمر: قال رسول الله - ﷺ - «لعمري حبي ما فعل منسك حبي الذي جاء به من النضير؟» فقال: وقال ابن عباس: قالوا: «هربنا، فلم نزل تضرعنا أرضاً وترفعنا أخرى، فذهب في نفقتنا كل شيء».

وقال ابن عمر: أَذْهَبَتْهُ التَّفَقَاتُ والحروب، فقال «العهدُ قريبٌ، والمالُ أكثرُ من ذلك».

وقال ابنُ عباس: فقال لهما رسول الله - ﷺ - : «إنكما إن تكتمانني شيئاً فأطلعت عليهِ استحلتُ به دماءكما وذراريكما». فقالوا: نعم.

وقال غزوةً ومحمد بن عمر فيما رواه البيهقي عنهما: فأخبر الله عز وجلَّ رسوله - ﷺ - بموضع الكنز، فقال لكنانة «إنك لمغتر بأمر السماء».

قال ابن عباس: فدعا رسول الله - ﷺ - رجلاً من الأنصار فقال: «اذهب إلى قراح كذا وكذا، ثم ائتِ النخلَ فأنظر نخلةً عن يمينك، أو عن يسارك مرفوعةً فأتني بما فيها» فجاءه بالآنية والأموال، فقومت بعشرة آلاف دينار، فضرب أعناقهما، وسبي أهليهما بالتكث الذي نكثاه.

وقال ابن إسحاق: أتى رسول الله - ﷺ - بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه، فَأُتِيَ رسول الله - ﷺ - برجلٍ من يهود، قال ابن عُقبة: اسمه ثعلبة وكان في عقله شيء، فقال لرسول الله - ﷺ - «إني رأيتُ كنانة يُطيفُ بهذه الخربة كلَّ غداة، فقال رسول الله - ﷺ - لكنانة: «أرأيتَ إن وجدناه عندك، أقتلك؟» قال: نعم، فأمر رسول الله - ﷺ - بالخربة فحفرت، وأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤدبه، فأمر رسول الله - ﷺ - الزبير بن العوام، فقال: «عذبه حتى تستأصل ما عنده» فكان الزبير - رضي الله عنه - يقدح بزنبه في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله - ﷺ - إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

ذكر إرادته - صلى الله عليه وسلم - إجلاء يهود خيبر عنها كما وقع

شرطهم، ثم إقراره إياهم يعملون فيها ما أقرهم الله وإخراج عمر

ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد

روى البخاري والبيهقي عن ابن عمر، والبيهقي عن غزوة وعن موسى بن عُقبة: أَنَّ خَيْرَ لَمَّا فَتَحَهَا رسولُ الله - ﷺ - سَأَلَتْ يَهُودُ رسولَ الله - ﷺ - أَنْ يُقَرَّهُمْ فِيهَا عَلَى نِصْفِ مَا

خَرَجَ مِنْهَا مِنَ التَّمْرِ، وَقَالُوا: دَعْنَا يَا مُحَمَّدُ نَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. نَصَلِحُهَا، وَنَقُومُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَا لِأَصْحَابِهِ غُلْمَانٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا، وَكَانُوا لَا يَفْرغُونَ أَنْ يَقُومُوا عَلَيْهَا، فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَيْبَرَ عَلَى أَنْ لَهُمُ الشُّطْرُ مِنْ كُلِّ زَرْعٍ وَنَخْلٍ وَشَيْءٍ مَا بَدَأَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَفِي لَفْظٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «نَقْرِكُمْ فِيهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا، وَفِي لَفْظٍ «مَا أَقْرَمَ اللَّهُ»^(١).

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ فَيُخْرِصُهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَضْمَنُهُمُ الشُّطْرَ، فَشَكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - شِدَّةَ خُرُصِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَزُوشُوا ابْنَ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، تُطْعَمُونِي الشُّحْتَ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَلَا أَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ مِنَ الْقَرْدَةِ وَالخَنَازِيرِ وَلَا يَحْمِلُنِي بَغْضِي إِلَّاكُمْ وَحِبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لَا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَأَقَامُوا بِأَرْضِهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ عَمْرِ، غَشَّوْا الْمُسْلِمِينَ، وَأَلْقَوْا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍَ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ فَفَقَدَعُوا يَدَيْهِ، وَيُقَالُ بَلٍ سَحْرُوهُ بِاللَّيْلِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَكُوعٌ حَتَّى أَصْبَحَ كَأَنَّهُ فِي وَثَاقٍ، وَجَاءَ أَصْحَابُهُ، فَأَصْلَحُوا مِنْ يَدَيْهِ، فَقَامَ عَمْرٌ خَطِيباً فِي النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَامِلٌ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهَا، وَقَالَ: نَقْرِكُمْ مَا أَقْرَمَ اللَّهُ، وَإِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ فَعُدِّي عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَفُقِدَتْ يَدَاهُ، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ تَهْمَتْنَا، وَقَدْ رَأَيْتَ إِجْلَاءَهُمْ. فَمَنْ كَانَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ فَلْيَحْضُرْ حَتَّى نَقْسِمَهَا، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ رَئِيسُهُمْ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي الْحَقِيقِيِّ: لَا تَخْرِجْنَا وَدَعْنَا نَكُونُ فِيهَا كَمَا أَقْرَأْنَا أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عَمْرٌ لِرَئِيسِهِمْ: أَتَرَانِي سَقَطَ عَنِّي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - «كَيْفَ بَكَ، إِذَا أَرَقَصْتَ بِكَ رَاحِلَتَكَ تَوْمَ الشَّامِ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا؟» وَفِي رِوَايَةٍ: أَظَنَنْتُ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - «كَيْفَ بَكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ خَيْبَرَ يَغْدُو بِكَ قَلُوصُكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ» فَقَالَ: تِلْكَ هُزَيْلَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: كَذَّبْتَ، وَأَجْلَاهُمْ عَمْرٌ، وَأَعْطَاهُمْ قِيَمَةَ مَالِهِمْ مِنَ التَّمْرِ: مَالًا، وَإِبْلًا، وَعَرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَسَيَّأْتِي فِي أَبْوَابِ الْوَفَاةِ النَّبَوِيَّةِ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَخْرَجُوا الْيَهُودَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»^(٢).

ذَكَرَ قِصَّةَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْدَارِمِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَالطَّبْرَانِيُّ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٣٢٧/٥ (٢٧٣٠)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٣٤/٤.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٧٠/٦ (٣٠٥٣) (٣١٦٨، ٤٤٣١) وَمُسْلِمٌ ١٢٥٧/٣ (١٦٣٧/٢٠).

عنه عن أبيه، والبخاري والحاكم، وأبو نعيم عن أبي سعيد، والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنهم - والبيهقي عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا أَفْتَحَ خَيْبَرَ، وَقَتَلَ مِنْ قَتْلِ، وَأَطْمَأَنَّ النَّاسُ، أَهَدَتْ زَيْنَبُ ابْنَةَ الْحَارِثِ امْرَأَةَ سَلَامَ بْنِ مِشْكَمٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَخِي مَرْحَبٍ - لَصَفِيَّةَ امْرَأَتِهِ شَاةَ مَضَلِيَّةٍ، وَقَدْ سَأَلَتْ: أَيُّ عُضْوِ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -؟ فَقِيلَ لَهَا الذَّرَاعُ، فَأَكْرَهَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ، ثُمَّ سَمَّتْ سَائِرَ الشَّاةِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى صَفِيَّةَ وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ - بِمَهْمَلَاتٍ - فَقَدِمَتْ إِلَيْهِ الشَّاةَ الْمَضَلِيَّةَ، فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْكَتْفَ، وَفِي لَفْظٍ: الذَّرَاعُ، وَأَتَهَسَ مِنْهَا فَلَاكَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَتَنَاوَلَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ عَظْمًا، فَاتَهَسَ مِنْهُ^(١).

قال ابن إسحاق، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله - ﷺ - فلفظها، وقال ابن شهاب: فلما استرط رسول الله - ﷺ - لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول الله - ﷺ - أرفعوا ما في أيديكم، فإن كنف هذه الشاة تخبرني أنني نعت فيها.

قال ابن شهاب: فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما معني أن ألفظها إلا أنني أعظمت أن أنفصك طعامك، فلما سغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون اشتربتتها، وفيها نعي. فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطليسان، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا أن حوّل. قال الزهري قال جابر: واحتجم رسول الله - ﷺ - على كاهله يومئذ، حججه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة، وبقي رسول الله - ﷺ - بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه.

فقال: «مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر عوادا حتى كان هذا وأنقطع أبهرى» فتوفي رسول الله - ﷺ - شهيدا بلفظ ابن شهاب.

وذكر محمد بن عمر: أنه ألقى من لحم تلك الشاة لكلب فما تبعته يده رجله حتى مات.

وقال الصحابة السابق ذكرهم - رضي الله عنهم - إن رسول الله - ﷺ - أرسل إلى اليهودية، فقال: «أسميت هذه الشاة؟» فقالت: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع، قالت: نعم، قال: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: بلغت من قومي ما لم

(١) أخرجه البخاري ٢٧٢/٥ (٢٦١٧) ومسلم ١٧٢١/٤ (٢١٩٠/٤٥)، وأحمد ٤٥١/٢، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢٥٩/٤، وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٣١٦٩، ٤٢٤٩، ٥٧٧٧) وأبو داود في الدييات (٦)، وابن ماجه في الطبراني (٤٥) والدارمي في المقدمة ١١، وانظر المغازي للواقدي ٦٧٧/٢ والسيرة لابن هشام ٢٩٣/٣ وشرح المواهب ٢٣٩/٢ وابن كثير في البداية ٢٠٨/٤ والسيرة ٣٩٤/٣.

يَخْفَ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مَلَكًا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فُسَيْخُبْرٌ، فَتَجَاوَزْ - وَفِي لَفْظٍ - فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَاتَ بَشْرٌ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا.

وذكر محمد بن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَهَا: «مَا حَمَلَكِ عَلَى هَذَا؟» قَالَتْ: قَتَلَتْ أَبِي وَعَمِّي وَزَوْجِي وَأَخِي - فَأَبُوهَا الْحَارِثُ وَعَمُّهَا يَسَارٌ وَأَخُوهَا رَحِبٌ وَزَوْجُهَا سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ.

وعن أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا مَاتَ بِبَشْرٍ بْنِ الْبَرَاءِ أَمَرَ بِالْيَهُودِيَّةِ فَقُتِلَتْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَوَقَعَ عِنْدَ الْبِزَارِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ سُؤَالِهِ لِلْمَرْأَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَاعْتِرَافِهَا - بَسَطَ يَدَهُ إِلَى الشَّاةِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ» قَالَ: فَأَكَلْنَا وَذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ، فَلَمْ يُضِرَّ أَحَدٌ مِنَّا.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير: وفيه نكارةٌ وغرابةٌ شديدة. قلت: وذكر محمد بن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمَرَ بِلَحْمِ الشَّاةِ فَأُخْرِقَ.

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومن معه من الأشعريين من أرض الحبشة

رَوَى الشَّيْخَانُ، وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ حِبَانَ، وَابْنُ مَنْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا بَلَّغْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ - ﷺ - وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَإِخْوَانِي، أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمْ أَبُو رُحْمٍ - بَضْمُ الرَّاءِ، وَسَكُونُ الْهَاءِ - وَالْآخِرُ أَبُو بُرْدَةَ؛ إِذَا قَالَ: فِي بَضْعٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: فِي ثَلَاثَةِ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فَرَكَبْنَا سَفِينَةَ - قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: حَتَّى جِئْنَا مَكَّةَ - ثُمَّ خَرَجْنَا فِي بَرٍّ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ - فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ: فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَعَثَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا فَوَافَقَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ فَتَحَ خَيْبَرَ قَالَ: فَأَسْهَمَ لَنَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ شَيْئًا إِلَّا مِنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَنَا، وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَأَلَ الصَّحَابَةَ أَنْ يَشْرِكُوهُمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ^(١)، انْتَهَى.

قال: فكان أناس يقولون لنا: «يعني أصحاب» السفينة: سبقناكم بالهجرة.

ودخلت أسماء - بنت عميس - بعين وسين مهملتين، وبالتصغير - وهي بمن قديم معنا

(١) أخرجه البخاري ٥٥٣/٧ (٤٢٣٠)، أخرجه مسلم ١٩٤٦/٣، ١٩٤٧، حديث (٢٥٠٢/١٦٩)، والبيهقي في الدلائل

٢٤٤/٤، وانظر السيرة لابن هشام ٣٥٩/٢ والمغازي للواقدي ٦٨٣/٢، والبداية ٢٠٥/٤.

يومئذ - على حفصة زوج رسول الله - ﷺ - زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء - رضي الله عنهم - من هذه؟ فقالت: أسماء بنت عميس فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول الله - ﷺ - قال: فغضبت وقالت: كلاً والله يا عمر، كنتم مع رسول الله - ﷺ - يُطعمكم جِياعَكُمْ، ويُعلِّمُ جاهلكم، وكنا في دار، أو أرض البُعْداء البُعْضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شرباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله - ﷺ - وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك، فلما جاء رسول الله - ﷺ - قالت: يا نبي الله!! إن رجالاً يفخرون علينا، ويزعمون أننا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال: «مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ؟» قلت: إن عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله - ﷺ - «ما قلت له؟» قالت: قلت له كذا وكذا، قال: «ليس بأحق لي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة - هجرتان» قالت: فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابه يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم أفرح، ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله - ﷺ - قال أبو بريدة: قالت أسماء: ولقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني، وقال لكم الهجرة مرتين.

وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله - ﷺ - من خيبر، وقدم جعفر من الحبشة، تلقاه رسول الله - ﷺ - فقبل جبهته، ثم قال: «والله ما أدري بأيهما أفرح، بفتح خيبر، أم بقدم جعفر^(١)».

وروى البيهقي، بسند فيه من لا يعرف حاله - عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب تلقاه رسول الله - ﷺ - فلما نظر جعفر إلى رسول الله - ﷺ - «حجل» قال أخذ زواته: يعني مشى على رجلٍ واحدةٍ إعظاماً منه لرسول الله - ﷺ - فقبل رسول الله - ﷺ - بين عينيهِ^(٢).

ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من أوس على رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - وهو بخيبر

روى الإمام أحمد، والبخاري في التاريخ، وفي مجمع الزوائد للهيتمي في أول خيبر عن خزيمه، والطحاوي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قدمنا المدينة، ونحن ثمانون بيتاً من أوس، فصلينا الصبح خلف سبّاع بن غرطمة الغفاري، فقرأ في الركعة الأولى بسورة: «مزيم»، وفي الآخرة «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ» فَلَمَّا قَرَأَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٤٦/٤ وابن كثير في البداية ٣٠٦/٤.

(٢) أنظر المصدرين السابقين.

يَسْتَوْفُونَ» [المطففين ٢] قلت: تركت عمي بالسرّة له مكيّلاً، إذا أكتال أكتال بالأوفى، وإذا كَال كَال بالناقص، فلما فرغنا من صلاتنا، قال قائلٌ: رسول الله - ﷺ - بخيبر، وهو قادمٌ عليكم، فقلت: لا أسمع به في مكان أبداً إلا جنته، فزودنا سَبَاع بن عُرْفُطَةَ، وحملنا حتى جئنا خيبر فنجد رسول الله - ﷺ - قد فتح النُّطَاةَ، وهو محاصر الكَتِيبةَ، فأقمنا حتى فتح الله علينا^(١).

وفي روايةٍ قدمنا على رسول الله - ﷺ - وقد فتح خيبر، وكَلَّم المسلمِين فأشركنا في شُهْمَانِهِمْ.

ورَوَى البخاري، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قدمت المدينة ورسولُ الله - ﷺ - بخيبر حين أفتتحها، فسألته أن يُشهِم لي، قال: فتكلّم بعضُ ولدِ سعيد بن العاص فقال: لا تُشهِم له يا رسولَ الله، قال: فقلتُ: هذا والله هو قاتل ابنِ قوُقُل، فقال: وأظنه أبان بن سعيد بن العاص سميًا عجبًا لو يُرْتَدُّ لى علينا من قَدوم ضأن يعيرني بقتل امرئٍ مُسلم أكرمه الله على يدي. ولم يهني على يديهِ^(٢).

وروى البخاري، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بعث رسولُ الله - ﷺ - أباناً على سريّة من المدينة، فبَلَّ نجد، قال أبو هريرة: فقدم أبانٌ وأصحابه على رسول الله - ﷺ - بخيبر بعد ما أفتتحها، وإنَّ حُزْمَ خَيْلِهِمْ لَلْيَفِّ، فقال: يا رسول الله أَرْضِخْ لَنَا فقال أبو هريرة: يا رسول الله لا تقسم لهم، فقال أبان وأنت بهذا يا وِئْرُ تحدر من رأس خالي - وفي لفظ - فإن، فقال رسول الله - ﷺ -: «يا أبان آجِلس» فلم يقسم لهم^(٣).

ذكر قدوم عيينة بن حصن وبني فزارة على رسول الله - صلى الله عليه - وسلم - خيبر بعد فتحها وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي عن موسى بن عُقْبَةَ عن الزُّهري - رحمهما الله - تعالى - : أَنَّ بَنِي فَزَارَةَ إِمَّن قَدِيمٍ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ لِيُعِينُوهُمْ فَرَأَسَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ لَا يَعِينُوهُمْ وَسَأَلَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْهُمْ وَلَكُمْ مِنْ خَيْبَرَ كَذَا وَكَذَا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَنْ فَتَحَ اللَّهُ خَيْبَرَ أَتَاهُ مِنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ، فَقَالُوا: حِظْنَا وَالَّذِي وَعَدْتَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «حِظْكُمْ - أَوْ قَالَ «لَكُمْ ذُو الرِّقِيَّةِ» جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ خَيْبَرَ - فَقَالُوا: إِذَا نَقَاتَلْكَ، فَقَالَ: «مَوْعِدْكُمْ جَنَّتًا». فَلَمَّا أَنْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - خَرَجُوا هَارِبِينَ^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٤٧/٤، وذكره الهيثمي في المجمع ١٥٨/٦.

(٢) أخرجه البخاري ٥٦١/٧ (٤٢٣٧)، والبيهقي في الدلائل ٢٤٧/٤ وانظر البداية والنهاية ٢٠٨/٤.

(٣) البخاري ٥٦١/٧ (٤٢٣٨).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٤٨/٤.

وروى البيهقي عن محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: كان أبو شَيْمٍ المَزَنِيّ - رضي الله عنه قد أسلم فحسن إسلامه يُحَدِّثُ وَيَقُولُ: لما نَفَرْنَا إلى أهلنا مع عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنِ فَرَجِ بنِ عُيَيْنَةَ، فلما كان دون خَيْبَرِ عَمْرَسَنَا من الليل، ففرعنا، فقال عُيَيْنَةُ: أبشروا، إني رأيتُ الليلة في النوم أني أُعْطِيتُ ذُو الرِّقِيَةِ - جبلاً بِخَيْبَرِ - قد والله أخذتُ بِرَقَبَةِ محمد - ﷺ - فلما أن قَدِمْنَا خَيْبَرَ - قَدِمَ عُيَيْنَةُ، فوجدنا رسولَ الله - ﷺ - قد فتح خيبر، فقال عُيَيْنَةُ: يا محمد! أعطني مما غَنِمْتَ مِن حلفائي؛ فإنني قد خرجتُ عنك وعن قتالك، فقال رسول الله - ﷺ - «كذبت ولكن الصياح الذي سَمِعْتَ أَنْفَرَكَ إلى أهلك قال: أخذني يا محمد؟ قال: «لك ذُو الرِّقِيَةِ» قال عُيَيْنَةُ: وما ذُو الرِّقِيَةِ؟ قال «الجبل الذي رأيت في مناميك أنك أخذته» فانصرف عُيَيْنَةُ، فلما رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف، وقال: ألم أقل لك تُوضِعُ في غير شيء، فالله، لَيُظْهِرَنَّ محمدٌ على ما بين المشرق والمغرب، يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مِشْكَم يقول: إنا لنحسد محمداً على الثُّبُورَةِ، حيث خَرَجْتَ من بني هَازُونَ، وهو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، ويهود لا تطاوعني على هذا، ولنا منه ذِبحان واحد بيثرب وآخر بخيبر^(١).

ذكر مصالحة أهل فدك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

لما أَقْبَلَ رسولُ الله - ﷺ - إلى خَيْبَرِ فَدَنَا منها بعث مُحَيِّصَةَ بنِ مسعود الحارثي إلى فَدَكٍ يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خَيْبَرِ. ويحل بساحتهم، قال مُحَيِّصَةُ فجتتهم فأقمت عندهم يومين، فجعلوا يترَبُّصُونَ ويقولون بالنِّطَاطَةِ عَامِرِ وياسر والحارث، وسيد اليهود مزحِب، ما نَرَى محمداً يقرب حراهم، إن بها عشرة آلاف مقاتل، قال مُحَيِّصَةُ: فلما رأيت حُبَّتْهُمْ أردت أن أرجع، فقالوا: نحن نرسل معك رجالاً مئياً يأخذون لنا الصُّلْحَ، ويظنُّون أن يهود تمتنع، فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتلُ أهلِ حصنِ ناعم، وأهلِ النجدة منهم، فقتل ذلك أعضادهم، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نُون بن يُوْشَعِ في نفر من يهود، فصالحوا رسولَ الله - ﷺ - على أن يحقن دماءهم ويجلبهم، ويُخَلُّوا بينه وبين الأموال، ففعل رسول الله - ﷺ - - ويُقال: عرضوا على رسول الله - ﷺ - أن يخرجوا مِنْ بِلَادِهِمْ، ولا يكون للنبي - ﷺ - عليهم من الأموال شيء، فإذا كان أوانُ جُذَاذِهَا جاءوا فجدُّوها، فأبى رسول الله - ﷺ - أن يقبل ذلك، وقال لهم مُحَيِّصَةُ: ما لكم منعةٌ ولا حُصُونٌ ولا رجال، ولو بعث إليكم رسولُ الله - ﷺ - - مائة رجل لساقوكم إليه، فوقع الصُّلْحَ بينهم بأن لهم نِصْفَ الأَرْضِينِ بتربتها، ولرسول الله - ﷺ - نِصْفُهَا، فقبل رسولُ الله - ﷺ - ذلك، يقول محمد بن عمر: وهذا أثبت القولين، وأقرهم رسولُ الله - ﷺ - على ذلك، ولم يأتهم، فلما كان عمرُ بن

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٤٩/٤ والمغازي للواقدي ٦٧٥/٢.

الخطاب وأجلى يهودَ خيبر بعث إليهم من يُقَوِّمُ أرضهم، فبعث أبا الهيثم مالك بن النُّيَّهان - بفتح الفوقية وكسر التحتية المشددة، وبالنون، وفَرْوَةَ بن عمرو بن جَبَّار - بتشديد الموحدة بن صخر، وزيد بن ثابت، فَقَوِّمُوهَا لهم؛ النخل والأرض، فأخذها عمر، ودفع إليهم نصف قيمة النخل بترتها، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد، وكان ذلك المال جاء من العراق، وأجلاههم إلى الشام.

ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خيبر يغلبون رسول الله

- صلى الله عليه وسلم -

روى البيهقي عن عُروَةَ، وعن موسى بن عقبة، وعن محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم - رحمهم الله تعالى - قالوا - : واللفظ لمحمد بن عمر :- كان حَوْطِطَب - بضم الحاء المهملة، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة - ابن عبد العُزَّى - رضي الله عنه - يقول: أنصرفت من صَلْحِ الحُدَيْبِيَّةِ، وأنا مُشْتَبِقِن أَن مُحَمَّدًا - ﷺ - سيظهر على الخلق، وتأبى حميَّةُ الشيطان إلا لزوم ديني، فقدم علينا عِباس - بالموحدة المشددة - ابن مِرْدَاس - بكسر الميم - السلمي يُخبرنا أَنَّ مُحَمَّدًا - ﷺ - قد سار إلى خيابر، وأن خيابر قد جمعت لرسول الله - ﷺ - فمُحَمَّدٌ لَا يُفْلِتُ إِلَى أَن قَالَ عِباسُ بن مِرْدَاس: من شاء بايعته إن محمداً لَا يُفْلِتُ قَلْتُ: أنا أخطرك، فقال صفوان بن أمية: أنا معك يا عباس، وقال نَوْفَلُ بن معاوية الدَيْلَمِي أَنَا مَعَكَ يا عِباس، وَضَوَى إِلَيَّ نَفَرٌ من قريش فتخاطرنا مائة بعير أخماساً إلى مائة بعير، أَقُولُ أَنَا وَحِزْبِي: يظهرُ محمد - ﷺ - ويقولُ عباس وحزبه: تظهر غَطَفَان، وجاء الحَخير بظهور رسول الله - ﷺ - فأخذ حَوْطِطَبُ وحزبه الرهن.

ذكر استئذان الحجاج بن علاط - رضي الله عنه - من رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - بعد فتح خيبر أن يذهب إلى مكة لأخذ ماله

قبل وصول الخبر إليها

روى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله عنه - والبيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد ابن عمر عن شيوخه، قالوا: كان الحجاج بن علاط بكسر العين المهملة، وتخفيف اللام، السلمي بضم السين، خرج يُغَيِّرُ في بعض غاراته، فَذَكَرَ له أَن رسول الله - ﷺ - بِخَيْبَرِ، فَأَسْلَمَ، وحضر مع رسول الله - ﷺ - وكانت أمُّ شيبَةَ ابنةُ عُمير بن هاشم - أُحْتُ مُضْعَبُ بن عُمير العَبْدَرِي - أمرته، وكان الحجاج مكثراً، له مَالٌ كثيرٌ، وله معادن الذهب التي بأرض بني سُليم - بضم السين، فقال: يا رسول الله، إِيذَنْ لِي، فَأَذْهَبُ فَأَخْذُ مَالِي عند أمراتي، فَإِن عَلِمْتُ بِإِسْلَامِي لِم أَخْذُ مِنْهُ شَيْعاً، وَمَالٌ لِي مَتَفَرِّقُ فِي تِجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَذْنُ لَكَ رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول

الله، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَقُولَ، قَالَ «قُلْ» قَالَ الْحِجَااجُ: فَخَرَجْتُ فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْحَرَمِ، هَيْطْتُ فَوَجَدْتُهُمْ بِالثَّنِيَةِ الْبَيْضَاءِ، وَإِذَا بِهَا رِجَالٌ مِنْ قَرِيشٍ يَتَسَمَّوْنَ الْأَخْبَارَ قَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبِرٍ، وَعَرَفُوا أَنَّهَا قَرْيَةُ الْحِجَااجِ أَنْفَةً وَمَنْعَةً وَرِيْفًا وَرِجَالًا وَسِلَاحًا، فَهَمَّ يَتَحَسَّبُونَ الْأَخْبَارَ، مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الرُّهَانِ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: الْحِجَااجُ بْنُ عِلَاطٍ عِنْدَهُ - وَاللَّهِ - الْخَبِيرُ - وَلَمْ يَكُونُوا عِلْمُوا بِإِسْلَامِي - يَا حِجَااجُ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ الْقَاطِعَ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبِرِ بَلَدِ يَهُودٍ، وَرِيْفِ الْحِجَااجِ، فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ سَارَ إِلَيْهَا وَعِنْدِي مِنَ الْخَبِيرِ مَا يَسْرُكُمْ فَالْتَبَطُوا بِجَنَابِي رَاحِلَتِي، يَقُولُونَ: إِيْهِ يَا حِجَااجُ؟! فَقُلْتُ: لِمَ يَلْقَى مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَوْمًا يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ غَيْرَ أَهْلِ خَيْبَرَ، كَانُوا قَدْ سَارُوا فِي الْعَرَبِ يَجْمَعُونَ لَهُ الْجُمُوعَ، وَجَمَعُوا لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ فَهَزِمَ هَزِيمَةً لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا قَطُّ، وَأُسِرَ مُحَمَّدٌ أَسْرًا، فَقَالُوا: لَا نَقْتُلُهُ حَتَّى نَبْعَثَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَنَقْتُلَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ بِمَنْ قَتَلَ مِنَّا وَمَنْهُمْ، وَلِهَذَا فَإِنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ فِي عَشَائِرِهِمْ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ، وَقَدْ صَنَعُوا بِكُمْ مَا صَنَعُوا، قَالَ: فَصَاحُوا بِمَكَّةَ، وَقَالُوا: قَدْ جَاءَكُمْ الْخَبِيرُ، هَذَا مُحَمَّدٌ إِنَّمَا تَنْتَظِرُونَ أَنْ يُقَدَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ فَيُقْتَلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، وَقُلْتُ: أَعَيْتُونِي عَلَى جَمْعِ مَالِي عَلَى غَرْمَائِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ فَأُصِيبَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، قَبْلَ أَنْ تَسْبِقَنِي التُّجَّارُ إِلَى مَا هُنَاكَ، فَقَامُوا فَجَمَعُوا إِلَيَّ مَالِي كَأَحْتِ جَمْعِ سَمْعَتِ بِهِ، وَجِئْتُ صَاحِبَتِي فَقُلْتُ لَهَا: مَالِي، لَعَلِّي أَلْحَقُ بِخَيْبَرَ فَأُصِيبَ مِنَ الْبَيْعِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَنِي التُّجَّارُ.

وفشا ذلك بمكة، وأظهر المشركون الفرح والسرور، وأنكسر من كان بمكة من المسلمون، وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب، فقعده وجعل لا يستطيع أن يقوم فأشفق أن يدخل داره فيؤذى وعلم أنه يؤذى عند ذلك فأمر بباب داره أن يفتح وهو مستلق فدعا يقثم، فجعل يرتجز ويرفع صوته ليلا يشمت به الأعداء، وحضر باب العباس بين مفيظ ومحزون، وبين شامت، وبين مسلم ومسلمة مقهورين بظهور الكفر، والبغي، فلما رأى المسلمون العباس طيبة نفسه، طابت أنفسهم، وأشدت مئنتهم^(١)، فدعا غلاماً له يقال له أبو زبيبة، بلفظ واحدة زبيب العنب، ولم أجد له ذكراً في الإصابة، فقال: اذهب إلى الحجاج فقل له: يقول لك العباس: الله أعلى وأجل من أن يكون الذي جئت به حقاً، فقال له الحجاج: اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له: ليخجل لي في بعض بيوته؛ لآتيه بالخبر على ما يسره، واكثم عني، وأقبل أبو زبيبة يبشر العباس، فقال: أبشر يا أبا الفضل، فوثب العباس فرحاً كأن لم يمسه شيء، ودخل عليه أبو زبيبة، وأعتقه العباس، وأعتقه، وأخبره بالذي قاله.

فقال العباس: لله عليّ عشير رِقَاب، فلما كان ظهراً، جاءه الحجاج، فَنَاشَدَهُ اللهُ: لَتَكْتُمَنَّ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ويقال: يوماً وليلة، فوافقته العباس على ذلك، فقال: إني قَدْ أَسَلَمْتُ، ولي مالٌ عند امرأتِي، ودينٌ على الناس، ولو عَلِمُوا بِإِسْلَامِي لَمْ يَدْفَعُوهُ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - وقد فتح خيبر، وجرت سهام الله - تعالى - ورسوله - ﷺ - فيها وَأَنْتَشَلُ مَا فِيهَا، وتركته عروساً بآبنة مَلِيكِهِمْ حَيَّيْ بنِ أَخْطَبِ، وَقُتِلَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ فلما أمسى الحجاج من يومه خرج وطالت على العباس تلك الليالي، ويقال: إنما أنتظره العباس يوماً وليلة، فلما كان بعد ثلاث، والناس يمجون في شأن ما تباعوا عليه، عمد العباس إلى حُلَّةٍ فلبسها، وتخلَّقَ بخلوقٍ، وأخذ بيده قضيباً، ثم أقبل يخطُر، حتَّى وقف على باب الحجاج بن عِلاط فقرعه، فقالت زوجته: أَلَا تَدْخُلُ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قال: فأين زوجك؟ قالت: ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد سَقَّ عَلَيْنَا الَّذِي بَلَغَكَ، قال: أجل، لا يحزنني الله، لم يكن بحمد الله إلا ما أَحْبَبْنَا، فتح الله على رسوله خيبر، وجرت فيها سهام الله ورسوله، وأصطفى رسولُ الله - ﷺ - صَفِيَّةً لِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكَ فَالْحَقِي بِهِ، قالت: أَظُنُّكَ وَاللهُ صَادِقًا.

ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مرّ بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل!! هذا والله التجلد لحرّ المصيبة؛ قال: كلاً والله الَّذِي حَلَفْتُمْ بِهِ، لم يُصِيبَنِي إِلَّا خَيْرٌ بحمد الله، أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ عِلاطٍ أَنَّ خَيْبَرَ فَتَحَهَا اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَجَرَى فِيهَا سِهَامُ اللهِ وَسِهَامُ رَسُولِهِ، فَرَدَّ اللهُ - تعالى - الكأبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون من كان دَخَلَ فِي بَيْتِهِ مَكْتَباً حَتَّى أَتَوْا الْعَبَّاسَ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَيْرَ، فَسُرُّوا الْمُسْلِمُونَ. وقال المشركون [بِالْعِبَادِ اللهُ] انفلت عدو الله، - يعني الحجاج أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، ولم ينشوا أن جاءهم الخبر بذلك.

ذكر مغانم خيبر ومقاسمها على طريق الاختصار

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسولِ الله - ﷺ - عام خيبر، فلم يغنم ذهباً ولا فضة إلا الإبل والبقر والتماع والحوائط. وفي رواية إلا الأموال والثياب والتماع. رواه مالك والشيخان، وأبو داود، والنسائي^(١). وقال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشَّقِّ وَنَطَاةِ الْكُتَيْبَةِ، وكانت الشَّقِّ، ونطاة في شُهْمَانَ الْمُسْلِمِينَ، وكانت الكُتَيْبَةُ خُمْسَ اللهِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ - ﷺ - وَسَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَطُعْمَ أَزْوَاجِ

(١) أخرجه البخاري ٥٥٧/٧ (٤٢٣٤).

النبي - ﷺ - وطعم رجال مشؤوا بين رسول الله - ﷺ - وبين أهل فدك بالصلح؛ منهم مَحْيِصَةُ بن مسعود، أعطاه رسول الله - ﷺ - منها ثلاثين وشقاً من شعير، وثلاثين وشقاً من تمر، وقُسمت خيبرُ على أهل الحُدَيْبِيَّةِ، من شَهِدَ خيبرَ ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام - رضي الله عنهما - فقَسَمَ له رسول الله - ﷺ - كسهم من حَضْرَها، وكان واديها - وادي الشريعة، ووادي خاص، وهما اللذان قُسمت عليهما خيبر.

وكانت نَطَاةُ والشق ثمانية عشر سَهْمًا، نَطَاةُ من ذلك خمسة أسهم، والشق ثلاثة عشر سَهْمًا، وقُسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم، وكانت عدَّةُ الَّذِينَ قُسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله - ﷺ - ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخیلهم، للرجال أربع عشرة مائة، والخیل مائتا فرس، فكان لكل فرس سهمان، ولفارسه سهم، وكان لكل راجلٍ سهم، وكان لكل سَهْمٍ رأس جمع إليه مائة رجل، فكانت ثمانية عشر سَهْمًا، جمع.

فَكَانَ عليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - رأساً، والزُبَيْر بن العوّام رأساً، وسرد ذكر ذلك ابنُ إسحاق. ثم قال: ثم قَسَمَ رسول الله - ﷺ - الكَتِيبَةَ؛ وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجالٍ مُسلمين ونساءٍ أعطاهم منها، ثم ذكر كيفية القسمة.

وروي أبو داود عن سهل بن أبي خَثْمَةَ - بخاء معجمة، فاء مثلثة ساكنة - رضي الله عنه - قال: قسم رسول الله - ﷺ - خيبر نصفين، نصفاً لنوابه وخاصته، ونصفاً بين المسلمين، قسمها بينهم على ثمانية عشر سَهْمًا^(١).

رُوي أيضاً عن بُشير - بضم الموحدة - بن يسار - رحمه الله - تعالى عن رجال من أصحاب رسول الله - ﷺ - رضي الله عنهم: أن رسول الله - ﷺ - لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سَهْمًا، جمع كل سهم مائة سهم، فكان لرسول الله - ﷺ - وللمسلمين التَّصْف من ذلك، وعزَلَ النصفَ الباقي لمن نزل به من الوفود والأمور ونواب الناس، زاد في رواية أخرى عنه مرسلَةٌ بَيَّنَّ فيها نصف النوائب: الوطيح والكِيبَةَ وما حيز معهما زاد في رواية والسالَم، وعزَلَ النصف الآخر الشق والنطاة وما حيز معهما، وكان سهم رسول الله - ﷺ - فيما حيز معهما كسهم أحدهم^(٢).

قال ابن إسحاق - رحمه الله - تعالى: - وكان المتولّي للقسمة بخيبر جُبَّار - بفتح الجيم، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة - ابن صخر الأنصاري من بني سَلِمْة - بكسر اللام،

(١) أخرجه أبو داود (٣٠١٠)، والتمهيد لابن عبد البر ٤٥٠/٦.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٠١٢).

وزيد بن ثابت من بني النُّجَّار، وكانا حاسبين قاسمين.

وقال ابن سعد - رحمه الله - تعالى - أمر رسولُ الله - ﷺ - بالغنائم فجمعت، وأستعمل عليها فزوة بن عمرو البياضي، ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء، وكتب في سهم منها، الله، وسائر الشُهَمَانِ أَغْفَال، وكان أول ما خرج سهم رسول الله - ﷺ - لم يتحيز في الأخماس، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد، فباعها فزوة، وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولي إحصاء الناس، زيد ابن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة، والخييل مائتي فرس، وكانت الشُهَمَانِ على ثمانية عشر سهماً، لكل مائة سهم، وللخييل أربعمائة سهم، وكان الخمس الذي صار لرسول الله - ﷺ - يُعطي منه ما أراه الله من السلاح والكسوة، وأعطى منه أهل بيته، ورجالاً من بني المطلب، ونساء، واليتيم والسائل.

ثم ذكر قدوم الدؤسيين والأشعريين وأصحاب السفينتين، وأخذهم من غنائم خيبر، ولم يبين كيف أخذوا.

قال في العيون: وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحُدَيْبِيَّةِ أَلْفٌ وَأربعمائة، والخييل مائتي فرس بأربعمائة سهم، فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون؟ وما ذكره ابن إسحاق من أن المقاسم كانت على الشق، والنطاة والكتيبة أشبه؛ فإن هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح، وأما الوطيط والسلاكم فقد يكون ذلك هو الذي أصطفاه رسولُ الله - ﷺ - لما ينوب المسلمين، ويُترجح حيثنق قول موسى بن عُقبة ومن قال بقوله: إن بعض خيبر كان صلحاً، ويكون أخذ الأشعريين ومن ذكر معهم من ذلك، ويكون مشاورة رسول الله - ﷺ - أهل الحديبية في إعطائهم ليست استئزالا لهم عن شيء من حقهم، وإنما هي المشورة العامة، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران ١٥٩].

روى الشيخان عن عبد الله بن مُعَقَّل - بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، والفاء المشددة، وباللام - رضي الله عنه - قال أصبت جرأباً، وفي لفظ: دُلِّي جرأب من شحم يوم خيبر فالتزمته، وقلت: لا أعطي أحداً منه شيئاً، فالتفت فإذا رسولُ الله - ﷺ - فاستحييت منه، وحملته على عُثْقِي إلى رِخْلِي وأصحابي فلقيني صاحب المغانم الذي يجعل عليها، فأخذ بناحيته وقال: هَلُمَّ حَتَّى نَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قلت: لا والله لا أعطيك، فجعل يُجَادِبُنِي الجراب، فرأنا رسولُ الله - ﷺ - نصنع ذلك، فبسم صَاحِكَا، ثم قال لصاحب المغانم: «لا أبالك، خل بينه وبينه» فأرسله، فأنطلقت به إلى رِخْلِي وأصحابي، فأكلناه^(١).

(١) أخرجه البخاري ٢٥٥/٦ (٣١٥٣) ومسلم ١٣٩٣/٣ (١٧٧٢/٧٢).

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله - ﷺ - ابن لقيم - بضم اللام، قال الحاكم: واسمه عيسى العبسي - بموحدة - حين أفتح خيبر ما بها من ذجاجة وداجن.

ذكر إهداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء والعبيد من المغانم

قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله - ﷺ - من نساء المسلمين فَرَضَخَ لهن^(١) من الفيء، ولم يضرب لهن بسهم.

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، وأبو داود، كلاهما من طريقه عن امرأة من غفار قالت: أتيت رسول الله - ﷺ - في نيشوة من بني غفار - بكسر الغين المعجمة - فقلن: يا رسول الله قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خيبر - فنداوي الجرحى، وتعين المسلمين ما أستطعنا، فقال: «على بركة الله تعالى». قالت: فخرجنا معه، وذكرت الحديث^(٢).

قالت: فلما فتح رسول الله - ﷺ - خيبر رضخ لنا من الفيء.

وعن عبد الله بن أنيس^(٣) - رضي الله عنه - قال: خرجت مع رسول الله - ﷺ - إلى خيبر ومعى زوجتي - وهي حبللى، فنفست في الطريق، فأخبرت رسول الله - ﷺ - فقال: انفع لهما تمراً، فإذا أنعم بله فامرئته لتشربه». ففعلت فما رأته شيئاً تكرهه، فلما فتحنا خيبر أخذت النساء ولم يشبه لهن، فأخذت زوجتي وولدي الذي وُلِدَ. رواه محمد بن عمر^(٤).

وروى أبو داود عن عُمير مولى أبي اللخم - بالموحدة بلفظ أسم الفاعل - رضي الله عنه - قال شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله - ﷺ - فأمر بي فقلدت سيفاً - فإذا أنا أجره، فأخبر أني مملوك، فأمر لي بشيء من خزني المتاع^(٥).

ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين

أسلم الحبشي الراعي، ذكره أبو عمر وأعرضه ابن الأثير بأنه ليس في شيء من السياقات أن اسمه أسلم، قال الحافظ: وهو اعتراض متجه، قلت: قد جزم ابن إسحاق في السيرة برواية ابن هشام بأن اسمه أسلم الأسود الراعي، تقدم أن اسمه أسلم. وقال محمد بن عمر: اسمه يسار.

(١) الرضخ: العطية القليلة، انظر النهاية ٢/٢٢٨.

(٢) أحمد ٦/٣٨٠ والبيهقي ٢/٤٠٧ وابن سعد ٨/٢١٤ وانظر البداية والنهاية ٤/٢٠٤.

(٣) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، صحابي، شهد العقبة وأحدا، ومات بالشام في خلافة معاوية، سنة أربع وخمسين، ورواه من قال سنة ثمانين. بخ م ع التقريب ١/٤٠٢.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٢٤٣ وابن كثير في البداية ٤/٢٠٥.

(٥) أخرجه أبو داود ٣/٧٥ (٢٧٣٠).

أُنَيْف - تصغير أنف - بن حبيب بن عمرو بن عوف.

أُنَيْف - كالذي قبله بن وائلة بالمثلثة، أو التحتية.

أوس بن جبير - بالجيم - الأنصاري من بني عمرو بن عوف، قُتِلَ على حصن ناعم، أورده ابن شاهين، وتبعه أبو موسى: أوس بن حبيب الأنصاري. ذكره أبو عمر، وقيل هو الذي قبله.

أوس بن فايد - بالتحتية والذال المعجمة الأنصاري، ذكره أبو عمر: أوس بن فايد -

بالفاء والذال المهملة، أو ابن فاتك أو الفاكه من بني عمرو بن عوف.

أوس بن قتادة الأنصاري.

بِشْر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء - ابن مَغْزُور، بفتح

الميم، وسكون العين المهملة، وضم الراء الأولى.

ثابت بن إثلة - بكسر الهمزة، وسكون الثاء المثلثة، وزاد أبو عمر واواً في أوله، ولم

يوافقه.

تَنْف - بئاء مثلثة - مفتوحة، ففاف ساكنة ففاء، وقال محمد بن عمر ثقاف بن عمرو بن

شَمَيْط الأسدي.

الحارث بن حاطب، ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وقالوا: شهد

بدرًا، ولم يتعرض له أبو عمر، ولا الذهبي، ولا الحافظ: لكونه آسْتَشْهَدَ بخيبر. وهو أخو

ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري الأوسي.

ربيعة بن أكثم بن سَخْبِرَة - بفتح السين المهملة، وسكون الخاء المعجمة، وبالموحدة

ابن عمرو الأسدي، قُتِلَ بالثَّطَاة، قتله الحارث اليهودي.

رَفَاعَة بن مَسْرُوح - بمهملات - الأسدي حليف بني عبد شمس، قتله الحارث

اليهودي.

سليم بن ثابت بن وقش الأنصاري الأشهلي، ذكره ابن الكلبي، وأبو جعفر بن جرير

الطَّبْرِيُّ.

طَلْحَة: ذكره ابن إسحاق، ولم ينسبه، ولم يقف كثيرٌ من الحفاظ على نسبه، ولم

يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد، وقال أبو ذر في الإملاء: هو طلحة بن يحيى بن

إسحاق بن مليل.

قال أبو علي الغساني - رحمه الله - لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هذا، قلت: ولم أر

لطلحة بن يحيى بن إسحاق هذا ذكرًا في الإصابة للحافظ، ولا في الكاشف للذهبي.

عامر بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي المعروف بابن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، روى الشيخان، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: لما تصافَّ القومُ يومَ خيبر، وكان سيفُ عامر فيه قصراً، فتناول به ساق يهودي ليضربه فَرَجَع ذباب سيفه، فأصاب عَيْنَ ركبته فمات منه، فلما قفلوا سمعتُ نقرأ من أصحاب محمد رسول الله - ﷺ - يقولون: بطل عمل عامر، قَتَلَ نفسه، فَأَتَيْتُ رسول الله - ﷺ - وأنا أبكي فقال رسول الله - ﷺ -: لِمَا رَأَيْتَ شَاحِباً: مالك؟ قلتُ: فذاك أبي وأُمِّي؛ زعموا أن عامراً حَبِطَ عمله. قال: «مَنْ قَالَ؟» قلتُ: فلانٌ وفلانٌ، وأَسِيدُ بنُ الحُضَيْرِ الأنصاري فقال: «كَذَبَ مَنْ قَالَه، إِنَّ لَهُ لِأَجْرَيْنِ» وجمع بين أُصبعيه «إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قُلْ عَرَبِيٌّ مَشِيٌّ - وفي لفظ نشأ بها مثله» ووقع في حديث؛ أنه عمُ سَلَمَةَ بن عمرو بن الأكوع، وفي حديث آخر أنه أخوه، ولا تنافي بينهما، لأنه عمّه وأخوه في الرضاة.

عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي بالحلف، قُتِلَ بالثُّطَاة، وذكره محمد بن عمر، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق.

عبد الله بن هُبَيْب - بموحدتين - مصغر - ابن أهَيْب؛ ويقال: وَهَيْب بن شحيم اللبني حليف بني أسد، ذكره ابن إسحاق في رواية البكائي، وجريز بن حازم، ويونس بن بكير، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب، وكذا سَمَاءُ أبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر: أنه اسْتَشْهِدَ هو وأخوه عبد الرحمن بأُحُد قال الحافظ: والأوَّلُ أَوْلَى.

عَدِي بن مُرَّة بن سُرَاقَة البلوي بفتح الموحدة واللام - حليف الأنصار طعن بين ثدييه بحربة فمات منها - ذكره محمد بن عمر، وابن سعد، وأبو عمر.

عروة بن مرة بن سُرَاقَة الأوسي: ذكره أبو عمر.

عمارة بن عقبة بن حارثة العُفَارِيّ، رُمِيَ بسهم ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وأبو عمر، وتعقبه الحافظ في كونه استشهد بخيبر بكلام يدلُّ على أنه لم يراجع السيرة في هذا المحل، ولا شك في صحة ما ذكره أبو عمر.

فَضَيْل بن النعمان الأنصاري السلمي - بفتح السين، ذكره ابن إسحاق في رواية يونس وابن سَلَمَةَ وزِيَاد، وحزم بذلك محمد بن عمر، وابن سعد هنا، وقال ابن سعد في موضع آخر: كذا وجدناه في غزوة خَيْبَر، وطلبناه في نسب بني سَلَمَةَ فلم نجده، ولا أحسبه إلا وهماً، وإنما أراد الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء بن سنان، والطُّفَيْل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر.

بشر بن المنذر بن زَنْبَر - بزاي، ونون موحدة وزن جَعْفَر - بن زيد بن أمية الأنصاري،

ذكره ابن إسحاق.

مَخْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(١): قُتِلَ عِنْدَ حِضْنِ نَاعِمٍ، أَلْقَيْتَ عَلَيْهِ صَخْرَةً، قِيلَ أَلْقَاهَا عَلَيْهِ مَرْحَبًا، وَقِيلَ: كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَلَعَلَّهَا اشْتَرَكَا فِي الْفِعْلِ.

وَمِدْعَمُ الْأَسْوَدِ^(٢) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَتَلَ بِخَيْبِرٍ - وَهُوَ الَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ يَوْمَئِذٍ، وَجَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهَا تَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا.

مَرَّةً بِنِ شُرَاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ^(٣)، ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو، وَتَعَقَّبَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ بِأَنَّ الَّذِي ذَكَرُوا أَنَّهُ شَهِدَ خَيْبَرَ ابْنُهُ عُرْوَةُ بْنُ مَرَّةٍ. قَالَ الْحَافِظُ: وَلَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ، قُلْتُ: وَيُؤَيِّدُ كَلَامَ ابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو لَمْ يَذْكُرْ فِي الدَّرِّ، بَلْ ذَكَرَ ابْنَهُ عُرْوَةَ.

مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٤) - وَيُقَالُ: رَبِيعُ بْنُ عَمْرٍو الْقَارِيَّ بِالتَّشْدِيدِ مِمَّنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْبِرٍ.

مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الزُّرْقِيِّ: ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ، وَنَقَلَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عِمَارَةَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِيهِمْ، وَخَالَفَهُ الْوَاقِدِيُّ - اهـ. - نَقَلَهُ الْحَافِظُ وَأَقْرَبَهُ. وَالَّذِي فِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِخَيْبِرٍ، وَأَنَّ مَرْحَبًا قَتَلَهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

يَسَارٌ: اسْمُ الْأَسْوَدِ الرَّاعِي؛ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ وَسَمَّاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، أَسْلَمَ.

أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، كَذَا فِي نَسْخَةِ سَقِيمَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ نَقْلًا عَنْ رِوَايَةِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَلَمْ أَرَهُ فِي الْإِصَابَةِ.

أَبُو ضِيَّاحٍ - بِضَادٍ مَفْتُوحَةٍ، فَتَحْتِيَّةٍ مُشَدَّدَةٍ، فَأَلْفٌ، فَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ - الْأَنْصَارِيُّ، أَسْمَهُ التَّعْمَانِ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبَدْرِيِّينَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، وَابْنُ سَعْدٍ. وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ بَيْهَقٍ عَنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَمَّنَ وَأَتْبَعَهُ، فَقَالَ: أَهَاجِرٌ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ - ﷺ - بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَيْعًا قَسَمَهُ لَهُمْ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ

(١) محمود بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ذكروه في الصحابة واستشهد في حياة النبي - ﷺ. وذكر ذلك موسى بن عقبة في المغازي وقال: ابن سعد شهد محمود أحدًا والخندق والحديبية وخبير وقتل يومئذ شهيداً أدلى عليه مَرْحَبٌ رَحَى فَأَصَابَتْ رَأْسَهُ فَهَشِمَتْ الْبَيْضَةَ رَأْسَهُ، الْإِصَابَةُ ٦٧/٦.

(٢) مدغم الأسود مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم.. كان مولداً من حسمى أهداه رفاعة بن زيد الجذامي لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم. الْإِصَابَةُ ٧٤/٦.

(٣) مرة بن سراقَةَ الأنصاري.. ذكر أبو عمرو أنه استشهد بحنين وتعقبه ابن الأثير بأن الذي ذكروا أنه شهد حنيناً عروة بن مرة قتل ولا مانع من الجمع، قال الحافظ انظر الْإِصَابَةَ ٨١/٦.

(٤) مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن عائدة بن نثيع بن ملبح بن الهون وهو القارة بن عزيمة بن مدركة القاري.. ويقال مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمير بن سعد ابن مخلد بن غالب وهذا قول ابن الكلبي وأفاد ان من ذريته محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، الْإِصَابَةُ ٨٩/٦.

له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دَفْعُهُ إِلَيْهِ، فقال: ما هذا؟ فقالوا قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فخذنه، فجاء به رسول الله - ﷺ - فقال: ما هذا؟ قال: «قسم قسمته لك» قال: ما على هذا أتبعك، ولكن اتبعتك على أن أُرْمَى ههنا، وأشار إلى حَلْقِهِ - بسهم - فأموت، فأدخل الجنة. فقال: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ» ثم نهضوا إلى قتال العدو، فأتى به رسول الله - ﷺ - يُحْمَلُ وقد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي - ﷺ -: «هو هو» قالوا: نعم. قال: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ، فَكَفَنَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فِي جَبِينِهِ، ثُمَّ قَدَمَهُ. فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، قُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ».

وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً.

ذكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خيبر وتوجهه إلى وادي القرى

قال أبو هريرة: نزلناها أصيلاً مع مغرب الشمس، رواه ابن إسحاق.

قال البلاذري: قالوا: أتى رسول الله - ﷺ - مُنْصَرَفَهُ مِنْ خَيْبَرَ وَادِي الْقُرَى فَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَمْتَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَاتَلُوا، فَفَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: عَنُوقٌ، وَعَثْمَةُ، وَعَثْمَةُ اللَّهُ أَمْوَالُ أَهْلِهَا، وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَثَاثًا وَمَتَاعًا، فَخَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَلِكَ، وَتَرَكْتَ الْأَرْضَ، وَالنَّخْلَ فِي أَيْدِي يَهُودٍ، وَعَامَلَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا عَامَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ خَيْبَرَ.

قال محمد بن عمر: لما أنصرف رسول الله - ﷺ - عن خيبر، وأتى الصُّهْبَاءَ سَلَكَ عَلَى بَزْمَةٍ، حَتَّى أَتَى إِلَى وَادِي الْقُرَى، يَرِيدُ مَنْ بَهَا مِنْ يَهُودٍ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَحْدُثُ فِيقُولُ: - خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ وَهَبُ الْجُدَامِيِّ قَدْ وَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَبْدًا أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ مِذْعَمٌ - بِمِمْ مَكْسُورَةٌ فَدَالٌ سَاكِنَةٌ فَعَيْنٌ مَفْتُوحَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ، وَكَانَ يُرْحَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا نَزَلْنَا بِوَادِي الْقُرَى أَتَيْنَا إِلَى يَهُودٍ، وَقَدْ ضُوي إِلَيْهَا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَبَيْنَمَا مِذْعَمٌ يَحْطُ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ اسْتَقْبَلْنَا يَهُودٌ بِالرُّمِي حَيْثُ نَزَلْنَا، وَلَمْ نَكُنْ عَلَى تَعْبَةِ، وَهِيَ يَصِيحُونَ فِي أَطْمَامِهِمْ، فَيَقْبَلُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَأَصَابَ مِذْعَمًا فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هُنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشُّعْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْعَنَائِمِ لَمْ يُصِبْهَا الْمُقْسِمُ تَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا. فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ»^(١).

(١) أخرجه البخاري ٥٩٢/١١ (٦٧٠٧) ومسلم ١٠٨/١ (١١٥/١٨٣).

وعبأ رسول الله - ﷺ - أصحابه للقتال، وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، وزاوية إلى الحباب بن المُنذر، وراية إلى سهل بن حنيف - بضم الحاء المهملة وفتح النون، وسكون التحتية، وراية إلى عباد - بتشديد الموحدة، وبالذال المهملة - ابن بشر.

ثم دعاهم رسول الله - ﷺ - إلى الإسلام وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم، وحققوا دماءهم، وحسابهم على الله - تعالى.

فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير بن العوام فقتله، ثم برز آخر، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه أبو دجانة فقتله، ثم برز آخر فبرز له أبو دجانة فقتله، حتى قتل منهم رسول الله - ﷺ - أحد عشر رجلاً كلماً قُتل رجل دعامن بقي إلى الإسلام.

ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي رسول الله - ﷺ - بأصحابه، ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله، فقاتلهم حتى أمسوا، وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا بأيديهم، وفتحها رسول الله - ﷺ - غنوة، وغنمته الله - تعالى أموالهم، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً، وأقام رسول الله - ﷺ - بوادي القرى أربعة أيام، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى، وترك الأرض والنخيل بأيدي يهود، وعاملهم عليها.

قال البلاذري: **وَوَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عمرو بن سعيد بن العاص، وأقطع رسول الله - ﷺ - جمره - بالجيم - ابن هودة - بفتح الهاء، والذال المعجمة - الغدري رمية بسوطه من وادي القرى.**

ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات

روى مسلم، وأبو داود عن أبي هريرة. وأبو داود عن ابن مسعود، وابن إسحاق عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: **أنصرف رسول الله - ﷺ - من وادي القرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ووادي القرى، فلما كان قريباً من المدينة سرى رسول الله - ﷺ - ليلته حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل وعرس، وقال: ألا رجل صالح حافظ لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام؟ قال بلال: يا رسول الله أنا أحفظه عليك، فنزل رسول الله - ﷺ - وقام بلال يُصلي ما شاء الله أن يُصلي. ثم استند إلى بعيره، واستقبل الفجر يرقبه، فغلبته عينه، فنام، فلم يستيقظ رسول الله - ﷺ - ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس^(١).**

(١) أخرجه مسلم ٤٧١/١ (٦٨٠/٣٠٩)، وأبو داود في الصلاة باب (١١) والترمذي في التفسير، وابن ماجه في الصلاة (١٠) ومالك في الموطأ (٢٥).

وكان رسول الله - ﷺ - أول أصحابه هب، فقال: «ما صَنَعْتَ يَا بِلَالُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ، قَالَ: «صَدَقْتَ» ثم أقتاد رسول الله - ﷺ - بغيره غير كثير، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضأ، وتوضأ الناس، وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فلما فرغ، قال: ﴿إِذَا نَسَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَصَلُّوهَا إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِي﴾ [طه ١٤].

ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مؤيداً منصوراً

روى الأئمة الستة عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: أشرف الناس على واد، فزفَعُوا أصواتهم بالتكبير: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله» فقال رسول الله - ﷺ - «اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائياً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم» وأنا خَلَفْتُ ذَابِئَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فسمعني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال: «يا عَبْدَ اللَّهِ بن قَيْسٍ» قلت: لبيك يا رسول الله فذاك أبي وأمي، قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَيَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى يا رسول الله، فذاك أبي وأمي، قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١).

ولما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى الجزف ليلاً، نهى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلَ أَهْلَهُ لَيْلًا، فذهب رجلٌ فطرق أَهْلَهُ، فرأى ما يكره فخلى سبيله ولم يهجر، وضمن بزوجه أن يفارقها، وكان له منها أولاد، وكان يُحبها، فعصى رسول الله - ﷺ - ورأى ما يكره.

ولما نظر رسول الله - ﷺ - إلى جبل أُحُد، قال: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَتُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَيْتِي وَالْمَدِينَةِ»^(٢).

ذكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار ما منحوه للمهاجرين

روى الشيخان، والحافظ، ويعقوب بن سفيان عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قَدِمُوا وليس بأيديهم شيء، وكان الأنصارُ أهلَ أَرْضٍ وَعَقَّارٍ، فقاَسَمَهُمُ الْآنَصَارُ عَلَى أَنْ أَعْطُوهُمْ أَنْصَافَ ثَمَارِ أَمْوَالِهِمْ كُلِّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمْ الْعَمَلَ وَالْمَوْتَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ أَنَسٍ أَعْطَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَعْدَافًا لَهَا، فَأَعْطَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أُمَّ أَمِينٍ مَوْلَاتِهِ أُمَّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَدَّ

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، وأخرجه مسلم في الذكور والدعاء (٤٤) وأحمد ٤/٤٠٢، والبيهقي ١٨٤/٢ وابن أبي عاصم ٢٧٤/١ والطبري ١٤٧/٨ وابن السني (٥١٢) وعبد الرزاق (٩٢٤٤) وانظر البداية ٢١٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٨٣/٦ (٢٨٨٩) (٢٨٩٣) (٤٠٨٤) (٧٣٣٣) ومسلم ٢/٩٩٣ (١٣٦٥/٤٦٢).

المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا قد منحوهم من ثمارهم، وردَّ رسول الله - ﷺ - إلى أمي أَعْدَأَقَهَا.

وفي رواية: فسألت رسول الله - ﷺ - فأعطانيهن، فجاءت أمُّ أَمِين فجعلت الثوب في عنقي، وجعلت تقول: كلا والله الذي لا إله إلا هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن، فقال رسول الله - ﷺ - «يا أم أيمن أتوكي وَلَكِ كَذَا وَكَذَا» وهي تقول: كلاً - والله الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول: لَكَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِ كَذَا» وهي تقول: كلاً والله الذي لا إله إلا هو حتى أعطها عشرة أمثالها أو قريباً من عشرة أمثالها^(١).

ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر

قال كعب بن مالك - رضي الله عنه:

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرَ وَأَفْرُوضَهُ بِكُلِّ فِتْيَ عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودِ
جَوَادٍ لَدَى الْعَايَاتِ لِأَوَاهِنِ الْقَوَى جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَهْوَةٍ ضَرْوَبٍ بِتَضَلِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْتَدِ
يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةٌ مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَقَوْزًا بِأَحْمَدِ
يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَذْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيْبُهُ يَجُودُ بِنَفْسِ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدِ
يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْعِزَّ وَالْقَوْزَ فِي عَدِ

وقال حسان - رضي الله - تعالى - عنه:

بِفَسٍّ مَا قَاتَلْتَ خَيْابِرَ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعِ وَنَخِيلِ
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ جَمَاهُمْ وَأَقْرَبُوا فِعْلَ اللَّيْمِ الدَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتَ تَهَرَّبُونَ فَإِنَّ أَلَّ مَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

تنبيهات

الأول: خيبر - بخاء معجمة، فتحتية، فموحدة، وزن جعفر: وهي اسم ولاية تشتمل على حصون ومزارع، ونخل كثير، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حاج الشام. والخيبر بلسان اليهود؛ الحصن، ولذا سُميت خيابر أيضاً - بفتح الخاء، قاله ابن القيم مما ذكر ابن إسحاق، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابوري في الشرف: أنها بجبل - بفتح الجيم والموحدة ابن جوال بفتح الجيم وتشديد الواو، بعدها ألف ولام، وقيل: سُميت بأول

(١) أخرجه البخاري ٤٧٤/٧ (٤١٢٠)، مسلم ١٣٩١/٣ (١٧٧١/٧٠) (٧١)، والبيهقي الدلائل ٢٨٨/٤.

من نزلها، وهو خيبر أخو يثرب أبنا قانبة بن مهلايل بن آدم بن عبيل، وهو أخو عاد.
وذكر جماعة من الأئمة: أن بعضها فتح صلحاً، وبعضها فتح غنوة. وبه يجمع بين
الروايات المختلفة في ذلك.

وروى عن الإمام مالك - رحمه الله تعالى - أن الكئيبية أربعون ألف عذق. ولا بن زبالة
حديث «ميلان في ميل من خيبر مقدس، وحديث «خيبر مقدسة، والسوارقية^(١) مؤتفكة،
وحديث «نعم القرية في سننات الدجال خيبر» وتوصف خيبر بكثرة التمر.

قال حسان بن ثابت - رضي الله عنه:

وَأَنَا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُشْتَبِعِ تَمْرٍ إِلَى أَهْلِ خَيْبِرِ

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قال: لما فُتِحَتْ خيبر: قُلْنَا: الآن نشبع من
التمر. وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ما شبعنا من التمر حتى فُتِحَتْ خيبر، وتوصف
خيبر بكثرة الخُمى، قدم خيبر أعرابي بعيله فقال:

قُلْتُ لِحَمِيٍّ خَيْبِرٍ أَشْتَقِرِّي هَاكِ عِيَالِي فَأَجْهِدِي وَجِدِّي
وَبَاكِرِي بِصَالِدٍ وَوَزِدِ أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ

فحُمِّ ومات، وبقي عياله.

قال أبو عبيد البكري - رحمه الله - في معجمه وفي الشَّقِّ عين تُسمى الحَمَّة، وهي التي
سَمَّاهَا رسولُ الله - ﷺ - قسمة الملائكة، يذهب ثلثا مائها في قَلَجٍ والثلث الآخر في «فلج»
والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان رسول الله - ﷺ - إلى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات
أو ثلاث تمرات فتذهب آنتان في القَلَجِ الذي له ثلثا مائها، وواحدة في القَلَجِ الثاني، ولا يقدر
أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث، ومن قام في القَلَجِ الذي يأخذ الثلثين ليُرِدَّ الماء
إلى الفلج الثاني غلبه الماء وفاض، ولم يرجع إلى الفلج الثاني شيء يزيد على قدر الثلث
وتشتمل خيبر على حصون كثيرة، ذُكر منها في القصَّة كثير.

الثاني: اختلف في أي سنة كانت غزوتها: قال ابن إسحاق: خرج رسولُ الله - ﷺ -
في بقية المحرم سنة سبع، فأقام يُحاصرُها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحتها في صفر.

وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحاق من حديث المشور ومروان، قال:
«أنصرف رسولُ الله - ﷺ - من الحُدَيْبِيَّةِ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة»

(١) الشوارقية بفتح أوله وضمه؛ وبعد الراء قاف، وياء النسبة. ويقال: الشوارقية بلفظ التصغير: قرية أبي بكر الصديق رضي

الله عنه، بين مكة والمدينة، وهي نجدية بها مزارع ونخل كثير. مرصد الاطلاع ٧٥١/٢.

فَأَعْطَاهُ اللَّهُ فِيهَا خَيْبَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ [الفتح ٢٠] ويعني خيبر، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم.

وذكر ابن عُقْبَةَ عن ابن شهاب أنه - ﷺ - أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر.

وعند ابن عائذ عن ابن عباس: أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال.
وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوماً.

قال الإمام مالك رحمه الله - تعالى -: كان فتح خيبر سنة ست.

والجمهور - كما في زاد المعاد: أنها في السابعة، وقال الحافظ: إنه الراجح قالوا: ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو ربيع الأول.

وابن حزم - رحمه الله - يرى أنه من شهر ربيع الأول.

الثالث: قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدي، وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جُمَادَى الْأُولَى. فالذي رأيته في مغازي الواقدي: أنها كانت في صفر، وقيل: في ربيع الأول، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد، وابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخُدري - رضي الله عنه - قال: خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان، الحديث. وإسناده حسن، إلا أنه خطأ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت، وتوجيهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج رسول الله - ﷺ - فيها في رمضان جزماً، وذكر الشيخ أبو حامد - رحمه الله - تعالى، في التعليق: أنها كانت سنة خمس، وهو وهم، ولعله انتقل من الحَدَقِ إلى خيبر، وأجاب بعضهم بأنه أسقط سنة المقدم أي وقطع النظر عن سنة الغزوة.

الرابع: قول عامر: اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا آهَتِنَا؛ قال الحافظ في هذا: القِسم زحاف الخَزْم بالمعجمتين، وهو زيادة سبب خفيف، وفي الصحيح في الجهاد عن البراء بن عازب: أنه من شعر عبد الله بن رَوَاحَةَ، فيحتمل أن يكون هو وعامر توارداً على ما توارد عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة.

الخامس: آستشكل قول عامر: «فداء» بأنه لا يقال في حق الله - تعالى، إذ معنى «فداء» نفديك بأنفسنا، فحذف متعلق الفعل للشهرة، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم، مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ، وقيل: المخاطب بهذا الشعر النبي - ﷺ - والمعنى؛ لا تؤاخذنا بتقصيرنا في

حَقُّكَ ونصرك، وعلى هذا فقوله: «اللَّهُم» لم يقصد به الدعاء، وإنما افْتَتَحَ بها الكلام، والمخاطب بقوله: لولا أنت النبي - ﷺ - ويعكر عليه قوله بعد ذلك: فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا: وثبت الأقدام إن لاقينا، فإنه دُعَاءُ لله، ويحتمل أن يكون المعنى؛ فأسأل ربك أن ينزل ويثبت.

السادس: في بيان الروايات التي وردت في هذا الرجز ومعانيها.

وما اتَّقَيْنَا بتشديد الفوقية بعدها قاف، أي؛ ما تركنا من الأوامر، «وما» ظرفية، وللأصيلي والنسفي من رواية الصحيح بهمزة قطع، فموحدة ساكنة؛ أي ما خلفنا وراءنا مما كسبناه من الآثام، أو ما أبقينا وراءنا من الذنوب، فلم نثب منه وللقائسي: مَالَقَيْنَا بلام وكسر القاف؛ أي ما وجدنا من المناهي. ووقع في الأدب ما افْتَتَيْنَا بقاف ساكنة، ففوقية، وفاء مفتوحتين، فتحتية ساكنة، أي اتَّبَعْنَا من الخطايا، من قَفَوْتُ الأثر إذا تبعته، وكذا عند مسلم، وهو أشهر الروايات في هذا الرجز.

أَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا. وفي رواية النسفي و «ألقي» بحذف النون، وبزيادة ألف ولام في السكينة بغير تنوين، وليس بموزون

السكينة: الوقار، والثبت.

أتينا: بفوقية: أي جئنا إذا دعينا إلى القتال أو الحق، ورؤي بالموحدة أي إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا

وبالصباح عَوَّلُوا عَلَيْنَا: أي قصدونا بالدعاء والصوت العالي، واشتَعَانُوا عَلَيْنَا، يقال: عولت على فلان وعولت بفلان.

السابع: أختلِفَ في فتح خيبر، هل كان عَنُوةً أو صلحاً، وفي حديث عبد العزيز بن ضُهَيْبٍ عند البخاري في الصلاة: التصريح بأنه كان عَنُوةً، وبه جزم أبو عمر، وردَّ على من قال فُتِحَتْ صُلْحاً، قال: وإنما دَخَلَتِ الشُّبُهَةُ على من قال فُتِحَتْ صُلْحاً؛ بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها لحقن دِمَائِهِمْ، وهو ضربٌ مِنَ الصلح، لكنه لم يقع ذلك إلا بِحِصَارٍ، وقاتل، قال الحافظ - رحمه الله تعالى: والذي يظهر أنَّ الشبهة في ذلك قول ابن عمر: إن النبي - ﷺ - قاتل أهل خيبر، فغلب على النخل فصالحوه على أن يَجْلُؤُوا منها وله الصفرَاء والبيضاء والخَلْقَةُ، ولهم ما حَمَلَتْ رِكَابَهُمْ، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديث. وفي آخره: فسبى نساءهم وذريتهم، وقسم أموالهم للنكت الذي نكثوا، وأراد أن يجلبهم، فقالوا: دَعْنَا في هذه الأرض نصلحها.. الحديث، ورواه أبو داود والبيهقي وغيرهما، وكذلك أخرجه أبو الأسود في المغازي عن عروة. فعلى هذا كان وقع الصلح، ثم حصل النقص منهم فزال أمر الصلح، ثم منَّ عليهم بترك القتل وإبقائهم عُمَّالاً بالأرض، ليس لهم فيها ملك، ولذلك

أجلهم عمر، فلو كانوا ضولحوا على أرضهم لم يجلوا منها.

وجنح غَيْزٌ واحدٌ من العلماء إلى أن بعضها فُتِحَ عَنَوَةٌ، وبعضها فُتِحَ صلحاً، وليس بنا ضرورة إلى بَسْطِ الكلام على ذلك.

الثامن: زعم الأَصْبَلِيِّ - رحمه الله تعالى - أن حديث نومهم عن الصلاة إنما كان بِحَيْثُينَ لا بخيبر، وأن ذِكْرَ خيبر خطأ، ورد عليه أبو الوليد البَاجِي، وأبو عمر فأجادا.

التاسع: أَخْتَلَفَ في إسلام زينب بنت الحارث التي أهدت الشاةَ المسمومة وفي قَتْلِهَا؛ أما إِسْلَامُهَا؛ فروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزُّهْرِيِّ أنها أسلمت، وأن رسول الله - ﷺ - تركها. قال معمر: والناس يقولون قَتَلَهَا. وجزم بإسلامها سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها: «وإن كُنْتُ كاذباً أرحُثُ النَّاسَ مِنْكَ، وقد استبان لي أنك صادق، وأنا أشهدك وَمَنْ حَضَرَكَ أَنِّي على دينك، وأن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، قال: وأنصرف عنها حين أسلمت.

وأما قتلها وتركها، فروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه - ﷺ - ما عرض لها؛ وعن جابر قال: فلم يُعَايِنَهَا رسولُ الله - ﷺ -، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر بأسانيد له مُتَعَدِّدَةٌ هذه القصة، وفي آخرها فدفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوا قال محمد بن عمر: وهو أثبت وروى أبو داود من طريق الزُّهْرِيِّ عن جابر نحو رواية معمر عنه، والزهرري لم يسمع من جابر، ورواه أيضاً عن أبي هُرَيْرَةَ.

قال البيهقي - رحمه الله - يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لَمَّا مات بشرُ بنُ البراء من الأَكْلَةِ قَتَلَهَا، وبذلك أجاب الشَّهَيْلِيُّ - رحمه الله تعالى - وزاد: أنه تركها، لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ييشر قصاصاً.

قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لَمَّا مات بشرٌ لكونها أسلمت، وإنما أَخَّرَ قَتْلَهَا حتى مات بشرٌ لأنَّ بموته يتحقق وُجُوبُ القصاص بشرطه.

وروى أبو سعد التَّيْسَانِيُّ: أنه - ﷺ - قتلها وصلبها، فالله أعلم

العاشر: وقع في سنن أبي داود أنها أخت مَرْحَب، وبه جزم الشَّهَيْلِيُّ، وعند البيهقي في الدلائل: بنت أخي مرحب، وبه جزم الزُّهْرِيُّ كما في مغازي موسى بن عقبة

الحادي عشر: إن قيل ما الجمعُ بين قوله - تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

[المائدة ٦٧] وبين حديث الشاة المسمومة المصلية بالسُّم الصادر من اليهودية؟ والجواب:

أن الآية نزلت عامَّ تَبُوك، والسُّم كان بخيبر، قبل ذلك.

الثاني عشر: اختلف في مدّة إقامته - ﷺ - بأرض خيبر، فروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - أقام بخيبر ستة أشهر، يجمع بين الصّلاتين. وروى البيهقي عنه: أربعين يوماً، وسنّده ضعيف.

وقال ابن إسحاق...

الثالث عشر: في بيان غريب ما سبق.

استنقَرَ: استنجد واستنصر.

عسكر: جمَعَ عسكره: أي جَيَّشَه.

ثِيبة الوداع: تقدّم الكلام عليها مبسوطاً في دخوله - ﷺ - المدينة. في أبواب الهجرة. الرُّغابة - بالزاي والفتحة المعجمتين وبالموحدة كسحابة، وضبطه أبو عبيد البكري - رحمه الله تعالى - بالضم: مجتمع السيول بأرض العميق، غربي مشهد حمزة، وهو أعلى إضْم، ووهم من قال إنه لا يُعرف، وإنما المعروف الغابة.

نَقَمَى - بنون قفاف فميم مفتوحات فألف تأنيث: اسم وادٍ بالمدينة كجمزى ونسكى، ويؤزى - بضم أوله وثانيه: اسم وادٍ بها.

المُشَلَّل - بضم الميم، وفتح الشين المعجمة، واللام الأولى وتشديدها: ثنية تشرف على قديد.

الوطاة: الأرض السهلة.

راهق - بالراء والقاف: قارب.

الجبن - بضم الجيم، وسكون الموحدة، وتضم أيضاً: صفة الجبان.

ضلع الدّين، قال القاضي - بفتح الضاد المعجمة، واللام. شدته، وثقل حمله.

قينقاع، والنضير، وقَرْيَظَة: تقدم الكلام عنها في غزوتها.

سُنْبِلَانِيَّة - بضم السين المهملة، والموحدة بينهما نون؛ أي سابعة من الطول؛ يقال ثوب سُنْبِلَانِي، وسُنْبِلَ ثوبه إذا أسبله من خلفه، أو أمامه، وقال اليعمرى: منسوبة إلى موضع من المواضع. قلت: سنبلاني محلة، بأصبهان، والمراد هنا الأول.

الكِرْبَاس - بالكسر: الثوب الخشن.

عِضْر - بمهملات فالكسر: فالسكون، أو بفتحيتين: جبل بقرب المدينة من جهة خيبر، ومن الغرائب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادي الفُزَع.

حَدُوْ الْإِبِلِ: سَوَّقَهَا بِالشَّعْرِ.

الصَّهْبَاءُ - بفتح الصَّاد المهملة وسكون الهاء وبالمد: موضع قرب المدينة.

أَذْنَى خَيْرٍ: أسفلها.

هَنْيَئَاتِكَ - جمع هُنَيْئَةٍ؛ وهي تصغير هَنَّة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة، والهنة: كناية عن كل شيء لا يعرف اسمه، أو يعرف فيكنى عنه، كذا في الصحيح بالتصغير، وفي أخرى هُنَيْئَاتِكَ، وفي السيرة: هناتك جمع هنة؛ أي من أخبارك وأشعارك، فكنتى عن ذلك كله، والمراد هنا الحُذَاءُ للإبل.

وَجَبَّتْ: أي الجنة.

لولا: حرف عَرْضٍ بمعنى هلا.

أَمْتَعْنَا - بفتح أوله: أبقيته لنا لنستمتع: أي بشجاعته، والتمتع: الترفه إلى مدة.

على بَكْرِ - بفتح الموحدة: الفتى من الإبل.

السويق - بفتح السين، وكسر الواو؛ قمح أو شعير يُقْلَى ثم يطحن.

ثرى السويق: بله.

الرجيع - بالجيم كأمير، وإد قرب خير.

عَطْفَانٌ - بغير معجمة، فطاء مهملة، فقاء مفتوحات.

الْفَأَلُ. وَالطَّيْرَةُ: يأتي بيانها في باب محبته - ﷺ - الْفَأَلُ الْحَسَنُ.

شرح غريب ذكر إرادة غطفان مساعدة يهود، ودعاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم - لما أشرف على خير

قوله: مُظَاهِرِينَ: مُعَاوِنِينَ.

الْمُنْقَلَةٌ - بميم مفتوحة، فنون ساكنة، ففاف مفتوحة، فلام: الْمَرْحَلَةُ من مراحل الشفر.

خالفوا إليهم: جاءوا إلى أهلهم بعد خروج قومهم.

تُبَلَّوْنَ - بضم الفوقية، وسكون الموحدة، وفتح اللام.

عَشُّوكم - بفتح الغين، وضمّ الشين المعجمة.

النبا: الخبر.

أَظْلَلْنَ - بطاء معجمة مُشَالَةٌ؛ من الظل.

أَقْلَلْنَ: حملن.

أضللن - بضاد معجمة ساقطة: من الإِضْلَالِ، ضد الإِرشَادِ.
 ذَرَيْن - بذال معجمة: حَمَلْنِ، وقال: أَرَزَيْنَ لمزاوجة أضللن.

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أشرف على خيبر

قوله: عَرَسَ: بعين، فراء مشددة، فسين مهملات مفتوحات، نزل ليلاً، أو آخره.
 مَنَعْتَهُمْ: قَوَّتَهُمْ وعددهم؛ بفتح العين.

هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ.

الساحة: الموضع المتسع أمام الدار، وقال الأزهري: هو فضاء بين دُور الحي.
 الأَفْعِدَة: جمع فؤاد؛ وهو القلب.

غدا إلى كذا: سار إليه صباحاً.

المَسَاحِي بمهملتين، جمع مِسْحَاة: وهي من آلة الحرث، والميم زائدة، لأنه من
 السُحُو، وهو الكشف والإزالة.

الكرازن: جمع كَرَزَن - بفتح الكاف والزاي وبكسرهما وبالنون ويقال بالميم عوضاً عن
 النون: وهو الفأس.

المَكَايِل - جمع مَكْتَل، بكسر الميم، وفتح الفوقية: القُفَّة الكبيرة التي يحمل فيها
 التراب وغيره، سميت بذلك لتكتل الشيء فيها، وهو تلاصق بعضه ببعض.

لم يُفْرز - بضم التحتية، وكسر الفين المعجمة: أي لم يسرع في الهجوم عليهم.
 أنكشَرَ - أنكشَفَ.

محمد - ﷺ - خير مبتدأ محذوف، تقديره: هو أو هذا محمد.

الخميس - بلفظ اسم أحد الأيام يروى - بضم السين وفتحها على أنه مفعول معه،
 وسُمِّيَ الجيشُ خميساً لأنه ينقسم خمسة أقسام؛ لأنَّ له ساقَةً، ومقدمةً، وجناحين، وقلباً، لامن
 أجل تخميس الغنيمة لأن في تخميسها سنة الإسلام، وقد كان الجيشُ يُسَمَّى خميساً في
 الجاهلية.

التَّرُّ - بفتح النون، وتشديد الزاي: السائل من المائع.

النُّطَاة - بنون فطاء مهملة بوزن: حصاة.

الخَمْرُ - بخاء معجمة - فميم مفتوحتين فراء، مَا وَارَاكَ من شجرٍ أو بناءٍ أو غَيْرِهِ.

البريء - بفتح الموحدة، وكسر الراء المخففة، وبالمد: السالم.
الرجيع - بالراء، والعجم والعين المهملتين وزن أمير، واد قُرب خيبر، وهو غير الذي توجه إليه عاصم حتى الذنبر.

شرح غريب ذكر ابتداء القتال واخذ الحمى المسلمين

قوله: من أشجع - بشين معجمة، فجيم، فعين مهملة.

الشعار - بكسر الشين المعجمة، وبالعين المهملة: العلامة التي كانوا يتعارفون بها في الحرب يا منصور أُمْتُ: أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض. بالشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

تَرَسَ - بفوقية، فراء مشددة فسین مهملة.

نَاعِم - بالنون، والعين المهملة كصاحب: حصن من حصون خيبر.

أَهْمَدْتُهُمْ: أذهبت قوتهم.

قَرَسُوا - بفتح القاف وكسر الراء المشددة، وضم السين المهملة فعل أمر؛ أي: برّدوا،

يوم قارس البرد.

شِنَان - بكسر الشين المعجمة: الأسقية.

أَحْدَرُوا - بالحاء، والذال المهملتين: صبوا الماء.

نشطوا - بنون مضمومة: خلصوا، وليس إسقاط الهزمة من أوله بلحن بل لغة صرح بها

في البارع:

العُقْل - بضمّتين: جمع عَقَال.

شرح غريب ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - حصن الصعب

الصعب: ضد السهل.

الوَدَك - بفتح الواو، والذال المهملة: دسم اللحم ودهنه

العلقة من العيش - بضم العين المهملة: القليل منه.

الظُّبْيُ - جمع ظُبْي: حيوان معروف.

الظُّلَيْم - بفتح الظاء المعجمة المشالة، وكسر اللام: الذكر من الثعام.

احتَضَنَ الشَّيْء: جعله تحت حضنه، وهو ما تحت الإبط إلى الخاصرة.

المعشر: جماعة الرجل، دون النساء.

مُجهدنا - بالبناء للمفعول: حصل لنا جُهدٌ ومشقة.
 غَنَاء - بفتح الغين المعجمة، وتخفيف النون، وبالمد: الكفاية.
 البُرَاز - بفتح الموحدة، والراء؛ الأرض الواسعة الفضاء.
 الغفاري - بكسر الغين المعجمة.
 الرُّيَال: يزاي معجمة وياء وألف ثم لام.
 بادره: سارع إلى قتله.
 على هامته: رأسه.
 دُبابُ الشَّيْف - بضم الذال المعجمة وبالموحدين: طرفه.
 الدُّغْمُوص - بضمُّ الدال، وسكون العين وآخره ضاد: دُوَيْبَةٌ تغوص في الماء.

شرح غريب ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - حصن الزبير بن العوام وحصون الشق

الشق - بفتح الشين المعجمة، أعرفُ مِنْ كَثْرِهَا، وبالقاف المشددة عند أهل اللغة.
 قوله قلة الزبير: هي القلعة التي صارت إليه من قسمة الغنائم.
 الرعب: الخوف.
 الدُّبُول: جمع دَبْل، نهيرات وقنوات وجداول.
 أصحروا: خرجوا إلى الصحراء.
 أُبْيِي بضم الهمزة وفتح الباء مُصغِر سَعْوَان.
 دَفَفَ عليه - بدال، رُوِيَ إِعْجَامُهَا وَإِهْمَالُهَا: أَي أَجْهَزَ عَلَيْهِ، وَحَزُّ رَقَبَتِهِ.
 أبو دُجَانة - بضم الدال المهملة: وتخفيف الجيم وبالنون سماك بن خرشه
 يخال: يمشي مشية المتكبر.
 الأثاث - بثاعين مثلثين: المتاع.
 الجدر: جمع جدار، وهو الحائط.
 ساخ في الأرض - بالخاء المعجمة: آنخسف فيها.

شرح غريب انتقاله - صلى الله عليه وسلم - إلى حصون الكتيبة

قوله: الكَتِيبَةُ: بكافٍ مفتوحة، ففوقية، وقال أبو عُبَيْدَةَ: بناء مثلثة مكسورة فتحته ساكنة فموحدة، وقيل: إنها بالتصغير.

الْقَمُوصُ بالقاف والصاد المهملة كصبور. وقيل: بغين فصاد معجمتين.

الْوَحْم - بفتح الواو، والخاء المعجمة: الوباء.

الشَّقِيقَةُ: وَجَعٌ يأخذ نصف الرأس والوجه.

نهض: تحرك.

الفتح: النصر.

قد جهد: أصابه جهد؛ وهو المشقة.

الْأَرْمَد: الذي أصابه الرمذ في عينيه، وهو وجع فيها.

الْفَرَار - بفتح الفاء والراء المشددة: الهَرَاب.

تَقَلَّ: بَصَقَ.

العَنُوة - بفتح العين المهملة: أخذ الشيء قهراً.

بات الناس يُدَوُّونَ - بتحتية، فذال مهملة مضمومة؛ أي باتوا في اختلاط واختلاف،

والدوكة: الاختلاط.

غدوا عليه - بالمعجمة: أتوا صباحاً.

تطاوَلَتْ لها: رفعتْ عنقي كي يراني.

ثم: بفتح المثناة.

أناخ: برك براحلته.

شِقُّ بُرْد - بكسر الشين المعجمة: قطعة منه.

قَطْرَى - بكسر القاف، وسكون الطاء المهملة: نوع من البُرود فيه حمرة، ولها أعلام،

فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حُلَلٌ تحمل من قبل البحرين، قال الأزهري: في أعراض

البحرين قرية يقال لها قطر، وأحسبُ الثياب القطرية تنسب إليها، فكسروا القاف للنسبة،

وَحَفَّفُوا.

بَرَأَ - بفتح الراء، والهمزة، بوزن ضَرَبَ، ويجوز كسر الراء، بوزن عَلِمَ: خلص من وجعه.

مضى لسبيله: مات.

أُنْفَذَ - بضم الهمزة، والفاء، بينهما نون ساكنة، وإعجام الذال،: امض. على رسلك

- بكسر الراء: على هيئتك.

حُمِرَ - بضم الحاء المهملة، وسكون الميم: التَّعَمَّ بفتح النون، والعين المهملة؛ الحُمِرَ

من ألوان الإبل المحمودة، قيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتصدق بها، وقيل: بل تقنتيها وتملكها، وكانت مما يتفاخر به

علام؛ «على» حرف الجر، دخل على «ما» الاستفهامية فحذفت ألفها لدخوله. **يَأْنِخُ** - بتحتية، فألف، فنون مكسورة، فحاء مهملة: أي به نفس شديد من الإعياء في العدو.

يهول: يسرع؛ والهرولة: فوق المشي ودون الجري.

غلبتم - بالبناء للمفعول.

الرضم - بفتح الراء، وسكون الضاد المعجمة، ويجوز تحريكها: الحجارة المجتمعة

**شرح غريب ذكر قتل علي رضي الله عنه - الحارث وأخاه مرحباً وعامراً
وياسراً الخ**

قوله في عاديته...

جسيما: عظيم الجسم.

شاك السلاح - بشين معجمة، وأصله شائك بحذف الهمزة، ومن رواه شاك أو شاكي فإنه أخذ الهمزة إلى آخر الكلمة قلبها ياء.

الحي - بكسر الحاء، وفتح الميم المخففة: كل ما حميته ومنعته.

المساوير: المعاجل خصمه.

يحوس الناس بحاء وسين مهملتين يجهضهم عن أثقالهم، أي يبلغ في النكاية فيهم، وأصل الحوس شدة الاختلاط، ومداركة الضرب.

زُبَّار: أراد زُبَيْر.

القزم - بفتح القاف: السيد، وأصله الفحل من الإبل الذي أقرم؛ أي ترك من الركوب والعمل ووضع للفحلة.

التكس - بكسر النون: الرجل الضعيف.

الحواري: الناصر والمعين.

الليوث: جمع ليث؛ الأسد.

تلهب أصله: تلهب.

مغامر: يقتحم المهالك.

يَسْفُلُ له - بفتح التحتية، وسكون السين المهملة، وضم الفاء، أي يضربه في أسافله.
الأكحل: عرق.

عين الركبة: طرفهما الأعلى.

الأرجوان - بضم الهمزة، والجيم: اللون الأحمر.

وقول علي - رضي الله عنه :-

* أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ *

قال ثابت بن قاسم - رحمهما الله - تعالى - في تسميته بذلك ثلاثة أقوال؛ أحدها أن اسمه في الكتب المتقدمة أسد، والأسد هو الحيدرة، الثاني أن أمه فاطمة بنت أسد - رضي الله عنها - حين ولدته، كان أبوه غائباً، فسَمته باسم أبيها، فقدم أبوه فسَمَاهُ عليّاً، الثالث: أنه كان لُقَّبَ في صغره بحيدرة؛ لأن الحيدرة الممتلئ لحمًا مع عظم بطن، وكذلك كان علي - رضي الله عنه - وذكره الشيخ كمال الدين الدميري - رحمه الله - تعالى - في شرح المنهاج.

مُجْرَبٌ - بفتح الراء: اسم مفعول.

أَكِيلُهُم: أجزئهم بالياء.

السندرة: شجرة يصنع منها مكاييل عظيمة.

الْحَخْلُ - بفتح الخاء المعجمة، وسكون اللام: الهدب.

أَقْبَلت تَحْرَب: تغضب، يقال حَرَبَ الرجل إذا غضب، وحربته: إذا أغضبته.

القُتْمِي: الكرب.

جريء - بالجيم، والهمزة: شجاع مقدام.

صُلْب: شديد.

سَبَّبت الحرب: أوقدت، وهيجت.

العقيق - هنا جمع عقيقة، وهي شعاع البرق، شبه السيف به.

عَضْبٌ - بعين مهملة، فضاد معجمة: قاطع.

الجزا - بالقصر والمد: الجزية التي تؤخذ.

يفيء: يرجع.

التَّهْبُ: ما أنتهب من الأموال.

ليس فيه عَثْب: ليس فيه ما يلام عليه.

ندككم: نطويكم ونلصقكم بالأرض.

جَمِير - بكسر الحاء المهملة، وسكون الميم، وفتح التحتية.

الموتور - بالفوقية: الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ ثأره.

الثَائِر - بالثاء المثناة: الطَّالِبُ بالثَّار، وهو طلب الدم.

عُمْرِيَّة - بعين مهملة مضمومة، فميم ساكنة، فراء مكسورة: أي قديمة، التي أتى عليها عمرٌ طويل.

العُشْر - بعين مهملة مضمومة فشين معجمة مفتوحة: شجر له صمغ، وهو من العضاة، وثمرته نفاخة كنفخاة القثاء الأصفر، الواحدة عشيرة، والجمع عُشْر، وعُشْرَات - بضم العين، وفتح الشين.

يلوِّدُ: يستتر.

الفَقَن - بفتح الفاء، والنون الأولى: الغصن.

ورأيتني - بضم التاء: رأيت نفسي.

شرح غريب ذكر إسلام العبد الأسود ونهيه - صلى الله عليه وسلم - عن لحوم الحمير الإنسية

قوله عمد إليه: قصد.

حَفْنَة - بفتح الحاء المهملة، وسكون الفاء: ملء الكفين.

خرجت تشتد: تعدو.

شَجِي - بسين مهملة، والجيم، بالبناء للمفعول: غُطِي:

الخُثْر - بضم الحاء، والميم: الحمير الأَهْلِيَّةُ.

الإنسية - بكسر الهمزة، وسكون النون وفتحها: وهي التي تألف البيوت؛ الإنسية

منسوبة إلى الإنس.

أَكْفَتَ القُدور؛ قال ابن التين: صوابه فكفت، قال الأصمعي: كفت الإناء قلبته، ولا يقال أكفأته، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتى أَمَالَ ما فيها، قال الكسائي: أكفأ الإناء: أملته.

الخُثْنِي - بضم الخاء، وفتح الشين المعجمتين.

المخمصة: المجاعة.

أَهْرِيْقُوْهَا؛ يقال هراق الماء بهريقه - بفتح الهاء: صبّه، والأصل الإِراقَة، وأهْرَق يهْرَق ساكناً، وأهْرَاق يهْرِق كاشطّاع يسطّيع، كأنَّ الهاء عوض من حركة الياء.
الدِّئَان - بكسر الدال المهملة الخوابي؛ جمع دَنْ - بفتحها.

شرح غريب فتحه - صلى الله عليه وسلم - الوطّيح والسّلالِم

قوله. حاز ماله: ضمه إلى ملكه.

الوطّيح - بواو مفتوحة، فطاء مكسورة، فتحية ساكنة، فحاء مهملة
السّلالِم - بسينٍ مهملة مضمومة، وقيل بفتحها، وكسر اللام التي قبل الميم، ويقال فيه السّلاليم.

تَدَنَّى - بفوقية، فдал مهملة، فنون مشددة مفتوحات معتل: أي أخذها مالا مالاً وحصناً حصناً.

الأدنى فالأدنى: أي الأقرب.

المنجنيق - بفتح الميم، وتكسر: آلة من آلات الحصار يُرمى بها.
كِتَانَة بكسر الكاف، ونونين.

حُجِّي - بحاء مضمومة، فتحية مفتوحة، فأخرى مشددة.

أخطب: بالحاء المعجمة فالطاء المهملة وبالموحدة.

الحَقِيق - بضم الحاء المهملة، وفتح القاف الاولى، وسكون التحتية.

حَقَنَ دَمَهُ: امتنع من قتله وإِراقته، أي جمعه له وحبسه عليه.

الصفراء: الذهب.

البَيْضَاء: الفضة.

الكُرَاع - بضم الكاف: اسم لجماعة الخيل خاصة.

الحَقْلَة - بسكون اللام: السلاح أجمع، أو الدروع خاصة.

البَرّ - بفتح الموحدّة، وبالزاي: نوع من الثياب.

ذمة الله - بكسر المعجمة: عهدُهُ وميثاقه.

المسك - بفتح الميم، وسكون السين المهملة: الجلد.

خَرِبَة: أي مكان خرب ضد العامرة.

شرح غريب ذكر إرادته - صلى الله عليه وسلم - إجلاء يهود

قوله: الجلاء - بفتح الجيم، وبالمد: الخروج من البلد.

بدا - غير مهموز: ظهر.

الشنط هنا - التصف كما في الرواية الأخرى.

الخزوص - بفتح الخاء المعجمة، وبكسرهما هنا: حزر ما على النخل من الرطب تمرا.

الشحت - بضميتين ويسكن: المال الحرام، لا يحل لبسه، ولا أكله.

القدع - بفتح الفاء، والبدال، وبالعين المهملتين؛ أي اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل

فينقلب الكف، أو القدم إلى الجانب الآخر، وذلك الموضع.

انفدعت - بفتحات، قال في التقريب: قدع اليهود يد عبد الله، ففدع: غير معروف في

اللغة، ويحتمل أن يكون بغين معجمة. قال الأزهري: القدع: كسر شيء أجوف كالنقع، قلت: وفيه نظر؛ لأن الوارد أن يد عبد الله اعوجت فقط لا أنها كسرت. والله تعالى أعلم.

والإنسي - قال أبو زيد: الأيسر من كل شيء، وقال الأصمعي هو الأيمن، وقال كل اثنين

من الإنسان مثل الساعدين والزندان، والقدمين، فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسي، وما أدبر عنه فهو وحشي.

الكوع - بالتحريك: أن تعوج اليد من قَبَل الكوع، وهو رأس اليد مما يلي الإبهام،

والكرسوع رأسه مما يلي الخنصر.

عُدِي عليه بالبناء للمفعول.

ارْقُضت: سأل عرقها.

تؤم: تقصد.

القُلوص - بفتح القاف، وضم اللام من الإبل: بمنزلة الجارية من النساء، وهي الشابة؛

الجمع قُلوص بضميتين، وقلاص - بالكسر، وقلائص.

هزيلة - بفتح الهاء وسكون الزاي: وهي المرة من الهزل ضد الجد.

شرح غريب قصة الشاة المسمومة

قوله سلام: وزن كلام.

مِشْكَم: بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة.

مَضَلِيَة - بفتح الميم، وسكون الصاد المهملة، أي المشوية.

انتهس اللحم: أخذه بمقدم الأسنان للأكل.

لاك: مضغ.

ساغ اللقمة: بلعها.

لَقَطَهَا: طرحها.

أَشْتَرَط: ابتلع.

الأكلة - بضمتين: المأكول.

الطِيلَسَان - بفتح الطاء، واللام، وتكسر.

ماطله وجعه: طالت مدته.

الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

لهوات - بثلاث فتحات، جمع لهاة، وهي اللحمة المعلقة في أقصى الفم.

العداد - بعين مكسورة، فдал مهملتين: احتياج وجع اللديغ، فإنه إذا تم له سنة من حين

لُدِغ عاودة هياج الألم.

يُعَاوِدُنِي - بضم أوله، ورابعه، وتشديده، أي يراجعني ألم سُمِّها.

قال الداودي: الألم الذي حصل له - ﷺ - من الأكلة هو نقص لذة دَوَقِه. قال ابن

الأثير: وليس يَبَيِّنُ لأن نقص الذوق ليس بألم.

الأبهر - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة: عرق يكتنف الصَّلب إذا انقطع مات صاحبه.

تجاوز عنها: عفا.

شرح غريب ذكر قدوم جعفر وأبي هريرة - رضي الله عنهما -

كلاء - هنا: حرف ردع وزجر.

الحبيشية والبحرية - بهمزة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح، والباقيين بعدمها،

فنسبها عمر للحبشة لسكانها بها، وإلى البحر لركوبها إياه.

البغضاء عن الدين: البغضاء له، وهما جمع بعيد، وبغيض.

وَأَمَّ اللهُ: أي بين الله، قسم، وفيه اثنا عشر لغة.

أهل السفينة - بالنصب على الاختصاص، وعلى النداء بحذف أدواته، ويجوز الجر على

البدل من الضمير.

أرسالاً - بفتح الهمزة: أفواجاً، يتبع بعضهم بغضاً.

الحَجَل - بحاء مهملة مفتوحة، فجيم ساكنة، فلام؛ أي يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين.

التطفيف: نقص المكياال.

اكتال منه وعليه: أخذ يتولى الكيل بنفسه، ويقال: كَال الدافع، واكتال الآخذ.

الشِّرَاة - بفتح السين المهملة: أعظم جبال العرب.

الشُّهْمَان - بالضم، والأسهم، والسهام؛ جمع سَهْم: وهو النصيب.

الحِزْم - بضم الحاء المهملة، والزاي؛ جمع حِزَام.

لِيف: بلام التأكيد، وهو معروف.

ابن قَوْقَل - بقافين بينهما واو - وزن جعفر، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم - بصايد مهملة، وزن أحمد - ابن فَهْم بن ثعلبة بن غَنَم - بفتح الغين المعجمة وسكون النون، بعدها ميم - ابن عمر بن عوف الأنصاري، الأوسي. وقَوْقَل: لقب ثعلبة، وقيل أصرم، قتله أبانُ في أُحُد - رضي الله تعالى عنهما ..

أكرمه الله على يدي: أي أستشهد بأن قُتِل فأكرمه الله - تعالى - بالشهادة.

ولم يهني على يديه - بتشديد النون - أصله يَهْيِي فادغمت إحدى النونين في الأخرى.

يا عجباً لِيُوْبِر: الوْبِر - بفتح الواو، وسكون الموحدة - دابة كالسنثور وحشية، ونقل أبو

علي القالي - بالقاف - عن أبي حاتم: أن بعض العرب تُسَمِّي كل دابة من حشرات الجبال

وْبِرًا، قال الخطابي: أراد بأن يُحَقَّرَ أبا هريرة، وأنه ليس في قَدْرِ من يشير بعباء ولا منع، وأنه

قليل القُدرة على القتال، قال الكرمانى - رحمه الله تعالى - وفيه تعريض بكنية أبي هريرة.

تدلى: تحدر - وفي رواية: تدأداً بدلين مهملتين بينهما همزة ساكنة - قيل: أصله تَدَهْدَه،

فأبدلت الهاء همزة، وقيل: الدأداة: صوت الحجارة في السيل: أي هجم علينا بغتةً.

قَدُوم - بقاف مفتوحة للأكثر، فдал مهملة مشددة، وضم بعضهم القاف: اسم ثنية ببلاد

دوس.

ضأل - باللام المخففة: فسره البخاري في رواية المستملي، بالسدر، وكذا قال أهل

اللغة: إنه السدر البرّي، وتوهيم صاحب المطالع للبخاري ليس بشيء.

ضان: بغير همزة - قيل هو رأس الجبل، إلا أنه في الغالب موضع مزعى الغنم، وقيل: هو

جبل الدُّوس: قوم أبي هريرة.

يُنْعَى - بفتح التحتية وسكون النون، وفتح العين المهملة: أي يعيب على، وفي رواية

يُعَيَّرني.

وأنت بهذا: أي أنت تقول بهذا، أو قائل بهذا، أو أنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله - ﷺ - مع كونك لست من أهله، ولا من قومه ولا من بلاده.

قَبِل - بكسر القاف، وفتح الموحدة.

نَجَّد - بفتح النون، وسكون الجيم.

شرح غريب ذكر قدوم عيينة بن حصن وبني فزارة ومصالحة أهل فدك

قوله: عُيَيْتَةٌ: تصغير عين.

فَزَارَةٌ - بفتح الفاء، والزاي المخففة.

ذو الرُّقَيْيَةِ - تصغير رقبة؛ وقيل: كسفينة: جبلٌ مطلٌّ على خيبر.

جَنَّقًا - بفتح الجيم والنون، والفاء، والمد والقصر، وقد يضم أوله في الحالين: ماء من مياه بني فزارة بين خيبر وفدك.

أَخْذَاهُ - بالحاء المهملة، والذال المعجمة: أعطاه.

تَوَضَّعَ: تسرع.

مَحْيِيصَةٌ - بميم فحاء مهملة مفتوحة، فتحتية مشددة مكسورة، فصاد مهملة.

فَدَكٌ - بفتح الفاء، والذال المهملة، وبالكاف: بينها وبين المدينة كما قال ابن سعد: ستة أميال.

التَّجْدَةُ: القوة.

نُرَى - بنون، فراء مهملة مبنياً للمفعول: نَظَنَ.

حِراهم - جمع حِرَّة - بالحاء المهملة، والراء المشددة: وهي أرض ذات حجارة سود نَخِرَةٌ كأنها أحرقت بالنار.

فَتَّ أَعْضَادَهُمْ: كسر قوتهم؛ والعُضْدُ: الناصر والمعين.

شرح غريب ذكر المراهنة وخبر الحجاج بن علاط - رضي الله تعالى عنه -

يُفْلِتُ - بضم التحتية، وسكون الفاء، وبالفوقية بعد اللام: يَخْلُصُ نَجَاةً.

نَخَاطِرُهُ - بالحاء المعجمة، والطاء المهملة: راهنه.

ضَوَى إِلَيْهِ - بالضاد المعجمة الساقطة: أي مال.

يُغَيِّرُ - بغيرين معجمة: من الإغارة وهي كبس العدو.

الثَّيْبَةُ الْبَيْضَاءُ: عقبة تهبطك إلى فخ - بالخاء المعجمة - وأنت مقبل من المدينة تريد أسفل مكة قَبْلَ ذِي طُوًى.

الرِّيف - بالكسر: الخصب والسعة في المطعم، وحيث تكون الخضرة والحياة.
يَتَحَسَّبُونَ الْأَخْبَارَ - بفتح التحتية والفوقية والحاء، والسين المشددة المهملتين وضم
الموحدة؛ أي يتطلبونها.

التَّبَطُّوا لجنب ناقتي: مشوا إلى جنبها كمشي العرجاء لآزدحامهم حولها.

الحجاز: ما بين نجد والشراة.

الأنفة - بفتح الهمزة، والنون: الحمية.

المنعة - بالتحريك: جمع مانع؛ ككاتب وكتبة، ويسكن على معنى منعة واحدة، وهي
العشيرة فالحمأة.

الرَّيْغُ - بكسر الراء، وال التحتية وسكون: المكان المرتفع.

الْقَل - بفتح الفاء: القوم المنهزمون.

يُقَدِّم - بضم أوله، وفتح الدال.

أَحْتٌ - بالثاء المثناة: أسرع.

الشامت: الذي يفرح ببلاء ينزل على غيره.

وبين مسلم ومسلمة: أي ومؤمن ومؤمنة.

المؤنة - بضم الميم: القوة.

لِيُخْلِلَ لِي فِي بَعْضِ بَيْوتِهِ: أي لينفرد فيه.

ناشده الله: ذكَّره به.

أَنْتَلَّ مَا فِيهَا - بهمزة، فنون ساكنة ففوقية فثاء مثناة: استخرج.

العروس: وصف يستوي فيه الذكر والأنثى.

الْخَلُوقُ: نوع من الطيب.

خَطِرَ فِي مَشِيَّتِهِ: أقبل بيده وأدبر كثيراً.

التجلد: التصبر.

الكآبة: الحزن.

أولى له: كلمة معناها الوعيد من ولي الأمر أي تداوله شر.

ينشبو: يلبثوا.

شرح غريب ذكر غنائم خيبر ومقاسمها

قوله: أخذى النساء: أعطاهن.

الحوائط - جمع حائط: وهو هنا البستان.

شريق - بالشين المعجمة، والقاف.

وادي خاص - بالخاء المعجمة، فألف، فصاد مهملة، كذا عند ابن إسحاق، وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما، وقال أبو الوليد الوراقشي: إنما هو وادي خلص باللام. قال البكري: وهو بضم أوله، وإسكان ثانيه، وبالصاد المهملة.

الجراب - بكسر الجيم، ويجوز فتحها في لغة نادرة.

لا أبالك: هو أكثر ما يستعمل في المدح: أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم، وقد يكون بمعنى جد في أمرك وشتر؛ لأن من له أب أتكل عليه في بعض شأنه.

رضخ - بالخاء - والضاد المعجمتين: أعطى.

خزني المتاع - بخاء معجمة، مضمومة، فراء ساكنة فثاء مثناة مكسورة فتحية مشددة: هو أثاث البيت ومتاعه؛ فالإضافة بيانية.

الدجاج - بثلاث الدال: الطائر المعروف.

الداجن: ما ألف الناس في بيوتهم كالشاة التي تعلق، والدجاج، والحمام، وسمي داجناً لإقامته مع الناس، يقال: دجن بالمكان إذا أقام به.

شرح غريب من استشهد بخيبر

قوله: قفلوا: رجعوا.

شاحبا - بشين معجمة فحاء مهملة، فموحدة: أي متغير اللون.

كذب من قاله: أخطأ.

إنه لجاهدٌ مجاهدٌ - كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما، وكسر الهاء، وبالتنوين، والأول مرفوع على الخبر والثاني إتباع، ولأبي ذر عن الجمحي والمستملي - بفتح الهاء والدال، قال القاضي - رحمه الله - تعالى: والأول هو الوجه، قال ابن دُرَيْد - رحمه الله تعالى -: رجل جاهدٌ؛ أي مُجِدٌّ في أموره، وقال ابن التيه - رحمه الله تعالى: الجاهدُ: من يرتكب المشقة لأعداء الله تعالى.

مشى - بشين معجمة - كذا في رواية بالميم والقصر من المشي. والضمير في بها للأرض أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة، وفي رواية نشأ - بنون وهمزة، وحكى السهيلي: أنه وقع في رواية مُشَابِهاً - بضم الميم، اسم فاعل من الشبه: أي ليس مشابهاً في صفات الكمال في القتال، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيت مشابهاً أو على الحال، من قوله عربي، قال السهيلي: والحال من النكرة يجوز إذا كان في تصحيح معنى.

شرح غريب ذكر انصراف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ومصالحة أهل تيماء

قوله: أُضِلَّا - بضم أوله وثانيه: جمع أصيل وهو العشيبي.

وادي القري - بضم القاف^(١).

القنوة - بفتح العين المهملة: القهر.

الجذامي - بضم الجيم، وذال معجمة.

الشُّغْلَة: كساء غليظ يلتحف به.

ضَوَى - بفتح الضاد المعجمة، والواو: مال.

الأطام - جمع أطم: الحصن.

مِدْعَم - بكسر الميم، وسكون الدال، وفتح العين المهملتين.

يُرْجَل - بضم التحتية، وفتح الراء، وكسر الحاء المهملة المشددة: أي يضع الرجل على

الدابة ويشده.

سهم عائر - بعين مهملة فألف فهمة مكسورة: لا يُدري مَنْ رَمَى به.

سهم غَرْب بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء، وتحرّك، يضاف ولا يضاف: أي لا

يُدْرَى من رماه.

هنيئاً له الشهادة: أي جاءته بلا مشقة.

الشراك - بكسر الشين المعجمة: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

تيماء - بفتح الفوقية - وسكون التحتية: بلد بين المدينة والشام.

شرح غريب نومهم عن الصلاة ورجوعه - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة

قوله: سَرَى ليلته: سار فيها.

عَرَس - بفتح العين، والراء المشددة والسين المهملات: نزل آخر الليل.

(١) وادي القري وإد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة كثير القري. مراصد الاطلاع ١٤١٧/٣.

هَبّ - بفتح الهاء، والموحدة المشددة: استيقظ.

اقتاد بعيره: قاده.

من كنز الجنة، أي أجرها يُدخّر لقاتلها كما يُدخّر الكنز.

الجُوف - بضم الجيم، والراء وبالفاء: موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة

الشام.

طَرَقَ أهْلَهُ: أتاهم ليلاً.

ضَنَّ بِكذا - بضاد معجمة ساقطة، فنون مشددة، مفتوحتين: بخل.

لابتا المدينة: حَرَثَها؛ وهما جانبها.

شرح غريب ذكر رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الأنصار

ما منحوه للمهاجرين، وغريب شعر كعب بن مالك - رضي الله عنه

فُروضه - بضم الفاء والراء وبالواو والضاد المعجمة: المواضع التي فيها الأنهار.

الأشاجع: عروق ظهر الكفّ.

مِذوود - بميم مكسورة، فذال معجمة ساكنة، فواو مفتوحة، فذال مهملة: مَانِعُ الواهن

قال في الإملاء الواهن: الضعيف.

المَشْرِفي: السيف.

يذود: يمنع ويحمي.

الذُّمار - بذال معجمة مكسورة، وراء: ما نَجِبَ حمايته.

الأَنْبَاء - بفتح الهمزة: الأخبار.

الغيب: هنا بالياء ويروى بالميم من الغنيمة.

شرح غريب أبيات ابن القيم - رضي الله تعالى عنه

رميت نطاة من الرسول بفيلق شهباء ذات مناكب وفقار

واستيقنت بالذل لما شيعت ورجال أسلم وسطها وغفار

صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة والشق أظلم أهله بنهار

جرت بأبطحها الذبول فلم تدع إلا الدجاج تصيح بالأسحار

ولكل حصن شاغل من خيلهم من عبد الأشهل أو بني النجار

ومهاجرين قد اعلموا سيماهم فرق المغافر لم ينوا لقرار

ولقد علمت ليغلين محمد وليثوين بها إلى أصفار
فرت يهود عند ذلك في الوغى تحت العجاج غمائم الأبصار
القيّلق - بفتح الفاء، وسكون التحتية، وفتح اللام، وبالقاف شهاء: كثيرة السلاح.
المنالكب - جمع مئكب كمسجد: مجتمع رأس العضد والكتف.
الفقّار - بالفتح: مفاصل عظم الصّلب. جعل لها مناكب وفقارا: يريد بذلك شدتها.
شِيَعَتْ: فُرقت.

أَسْلَمَ، وَغَفَّار - بكسر الغين المعجمة: قبيلتان.
الأبطح: المكان السهل.
عبد الأشهل - بالشين المعجمة، وبنو النجار، من الأنصار.
سِيَمَاهُم: علائِمهم.

المَغَافِر - جمع مَغْفَر: وهو الذي يجعل على الرأس.
لم يَثُوا - بتحتية، فنون: لم يضعفوا أو لم يفتروا.
يَثْوِينَ - بالثاء المثناة: يقمن.
أَصْفَار: جمع صَفَر - ، وهو الشهر.

فَرَّت يهود: هربت.
الوَغَى - بفتح الواو، وبالغين المعجمة: الحرب.
العجاج: العُبار.

الغمائم - بالغين المعجمة: جفون العيون.

الأبصار - بالموحدة. قال ابن سراج: ويصح أن تكون عمائم بالمهملة، جمع عمامة،
ويكون الأنصار بالنون، وقال السهيلي: قوله فرت يهود هو بيت مشكل، غير أن بعض النسخ،
وهي قليلة عند ابن هشام، أنه قال: فَرَّت: فَتَحَتْ، مِنْ قولك: فَرَّت الدَّابَّة إذا فَتَحَتْ فَاها
وغمائم الأبصار، مفعول فَرَّت، وهي جفون أعينهم، قال السهيلي: هذا قول. وقد يصح أن
يكون فَرَّت من الفرار. وغمائم الأبصار من صفة العجاج، وهو الغبار، ونصبه على الحال من
العجاج، وإن كان لفظه لَفْظ المعرفة عنده، وليس بشاذ في النحو، ولا مانع في العربية، وأما
عند أهل التحقيق فهو نكرة لأنه لم يُرد الغمائم، حقيقة، وإنما أراد مثل الغمائم، استدلال
السهيلي على ذلك بأشياء ذكرها.

الباب الخامس والعشرون

في غزوة ذات الرقاع

وهي غزوة محارب، وبنى ثعلبة، وسببها أن قادماً قدم بجلب إلى المدينة، فاشترأه منه أهلها، فقال للمسلمين: إن بني أنمار بن بغيض، وبنى سعد بن ثعلبة قد جمعوا لكم جُموعاً، وأراكم هادئين عنهم، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فاستخلف على المدينة - قال ابن إسحاق: أبا ذرَّ الغفاري، وقال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام: عثمان بن عفان، وخرج رسول الله - ﷺ - من المدينة ليلة السبت لعشرٍ خلون من المحرم. في أربعمئة أو سبعمئة، أو ثمانمئة، وسلك على المضيق، ثم أفضى إلى وادي الشقرة، فأقام فيها يوماً، وبث السرايا، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحداً، ووطئوا آثاراً حديثة، فسار رسول الله - ﷺ - في أصحابه حتى أتى نخلا، وأتى مجالسهم، فلم يجد فيها أحداً إلا نسوة، فأخذهن وفيهن جارية وضيفة، وقد هربت الأعراب في رؤوس الجبال، وهم مُطلون على المسلمين.

قال ابن إسحاق: فلقي رسول الله - ﷺ - جمعاً من غطفان، فقارب الناس، ولم يكن بينهم قتال، فخاف الفريقان بعضهم من بعض، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم، وهم غازون، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله - ﷺ - حتى يستأصلهم. ولما حانت الصلاة - صلى رسول الله - ﷺ - بأصحابه صلاة الخوف.

وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله - ﷺ - الظهر، فقام به المشركون، فقالوا: دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبتائهم، فنزل جبريل على رسول الله - ﷺ - فأخبره، فصلى العصر صلاة الخوف.

قال ابن سعد: وكان ذلك أول ما صلاها، ثم انصرف رسول الله - ﷺ - راجعاً إلى المدينة.

وبعث بجعلال - بضم الجيم، وبالعين المهملة، واللام، ابن سراقه - رضي الله عنه - بشيراً إلى أهل المدينة بسلامة المسلمين.

وغاب رسول الله - ﷺ - خمس عشرة ليلة.

وقد وقع في هذه الغزوة آيات كثيرة: روى أكثرها جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى

عنه ..

روى البزار والطبراني في الأوسط عنه، قال: كانت غزوة ذات الرقاع تُسمى غزوة الأعاجيب - انتهى. منها ما وقع عند إرادة غوث بن الحرث الفثك برسول الله - ﷺ - ..

روى الشيخان وغيرهما من طرق عن جابر - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله - ﷺ - قبل نجد - وفي رواية ذات الرقاع، فلَمَّا قَفَلَ رسول الله - ﷺ - أدركته القائلة يوماً بوادٍ كثير العضاة فنزل رسول الله - ﷺ - وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله - ﷺ - تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه، فَنِمْنَا نَوْمَةً، فإذا رسول الله - ﷺ - يَدْعُونَا فَنَجِئْنَا، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال: «إِنَّ هَذَا أَخْتَرَطَ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال لي: مَنْ يَمْتَعُكَ مني؟ قلت: الله. قال: من يمنحك مني؟ قلت: الله، قال: من يمنك مني؟ قلت: الله - ثلاث مرّات، فَشَامَ السيف وجلس، ولم يعاقبه رسول الله - ﷺ -»^(١).

ولهذه القصة طرق تأتي مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد في أبواب عصمته - ﷺ - مَنْ أَرَادَ الْفَتْكَ بِهِ.

ومنها قصة الصبي الذي به جنون، روى البزار والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم عن جابر - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في غزوة ذات الرقاع حتى إذا أتى حِزَّةَ وأقم، حضرت امرأة بدويّة بآبن لها، فقالت: يا رسول الله، هذا أبني قد غلبني عليه الشيطان، ففتح فاه فبزق فيه، فقال: «أخسأُ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً، ثم قال: «شأنك بآبنك لن يعود الله بشيء، مما كان يصيبه»^(٢).

ومنها قصة البيضات الثلاث: روى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن جابر - رضي الله عنه - قال في غزوة ذات الرقاع: جاء عُلبَةُ بن زيد الحارثي - رضي الله عنه - بثلاث بيضات أداحي، فقال يا رسول الله: وجدت البيضات هذه في مفحص نعام، فقال: دونك يا جابر، فاعمل هذه البيضات فعملتهن، ثم جئت بهن في قَصْعَةٍ فجعلت أطلب خُبْزاً فلا أجده، فجعل رسول الله - ﷺ - وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بِغَيْرِ خُبْزٍ حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصة كما هو، ثم قام فأكل منه عامة أصحابه، ثم رحنا مُبْرِدِينَ^(٣).

ومنها قصة الرجل الذي دعا عليه - ﷺ - بضرب رقبته: روى محمد بن عمر، والحاكم، وأبو نعيم عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - رأى على رجلٍ ثوباً مخروقاً، فقال: مَا لَهُ غَيْرُهُ؟ فقالوا له ثوبان جديدان في العيبة، فأمره بلبسهما، فلما وَلَّى الرَّجُلُ، قال رسول الله - ﷺ - «أليس هذا أحسن؟ ماله ضرب الله عنقه؟» فسمعه الرجل فقال: يا

(١) أخرجه البخاري ٤٩٠/٧ (٤١٣٤)، (٤١٣٥).

(٢) انظر مجمع الزوائد ١٠/٩.

(٣) الواقدي في المغازي ٣٩٩/١.

رسول الله في سبيل الله تعالى، فقال رسول الله - ﷺ - في سبيل الله فقتل الرجل في وقعة اليمامة^(١).

ومنها قصة الجمل الذي شكى إليه حاله.

روى البرار، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم عن جابر - رضي الله عنه - قال: رجعتنا من غزوة ذات الرقاع، حتى إذا كنا بمهبط الحرة، أقبل جمل يركل، فقال رسول الله - ﷺ -: «أتدرون ما قال هذا الجمل؟» هذا جمل يشتغديني على سيده، يزعم أنه كان يخوث عليه منذ سنين، وأنه أراد أن ينحره، إذهب يا جابر إلى صاحبه فات به، فقلت: لا أعرفه. فقال: إنه سيدلك عليه» فخرج بين يدي مقنعا، حتى وقف على صاحبه، فجمت به فكلمه - ﷺ - في شأن الجمل^(٢).

ومنها قصة جمل جابر - رضي الله عنه - روى الإمام أحمد عن جابر - رضي الله عنه - قال: فقدت جملتي في ليلة مظلمة، فمررت على رسول الله - ﷺ - فقال: «مألك». فقلت يا رسول الله!! فقدت جملتي، فقال: «ذاك جملك، اذهب فخذ». فذهبت نحو ما قال فلم أجده، فرجعت إليه، فقال مثل ذلك، فذهبت فلم أجده، فرجعت إليه، فأطلق معي حتى أتينا الجمل، فدفعه إلي^(٣).

قصة أخرى: روى الإمام أحمد، وأبو نعيم والشيخان، ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر من طريق عن جابر - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في غزوة بني ثعلبة، وخرجت علي ناضح لي، فأبطأ علي، وأعياني حتى ذهب الناس، فجعلت أرقبه، وهمني شأنه فأتى علي رسول الله - ﷺ - فقال: «ما شأنك»، فقلت: يا رسول الله!! أبطأ علي جملتي، فأناخ رسول الله - ﷺ - بعيره، فقال: «معاك ماء؟» فقلت: نعم. فجئت بقمي من ماء، فنفت فيه ثم نضح علي رأسه وظهره، وعلى عجزه. ثم قال: «أعطني عصا»، فأعطيته عصا معي، أو قال: قطع له عصا من شجرة، ثم نحسه نخسات، ثم قرعه بالعصا، ثم قال: «أزكب» فركبت فخرج - والذي بعثه بالحق - يوافق^(٤) ناقته مواهقة ما تفوته ناقته، وجعلت أكفه عن رسول الله - ﷺ - حياء منه، وجعلت أتحدث مع رسول الله - ﷺ - وبقية الحديث يأتي في باب مزاحه ومداعبته - ﷺ - وفي باب كرمه وجوده، وفي باب بيعه وشراؤه.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٨٣/٤.

(٢) قال الهيثمي ١١/٩ فيه عبد الحكيم ابن سفيان ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرج أحد، وبقي رجاله ثقات.

(٣) انظر مجمع الزوائد ١٤/٩ - ١٥.

(٤) يوافق أي يباريها في السير وبماشيتها، ومواهقة الإبل: مد أعناقها في السير، انظر النهاية ٢٣٣/٥.

ومنها قصة الشجرتين، وقصة تخفيف العذاب عن ميئين، وقصة نبع الماء من بين أصابعه، وقصة الذابة التي ألقاها البحر لَمَّا شكى المسلمون من الجوع.

روى مسلم، وأبو نعيم، والبيهقي: عن جابر - رضي الله عنه - قال: سرنا مع رسول الله - ﷺ - في غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ، حتى نزلنا وادياً أَفْيَحَ، وذهب رسولُ الله - ﷺ - يقضي حاجته، وآتبعته بإداوة من ماء، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فأنطلق رسولُ الله - ﷺ - إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها، وقال: «أَنقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى» فأنقادت منه كالبعير المُخَشَّوشِ الذي يصانع قائده، حتى أنتت الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: «أَنقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى» فأنقادت معه كذلك حتى إذا كان بالنصف فيما بينهما لَمْ بينهما، يعني جَمَعَهُمَا فقال: «اللَّحْمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى». فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسولُ الله - ﷺ - بقدمي فيبتعد فجلستُ أحدث نفسي، فحانت مِنِّي لفتة، فإذا أنا برسول الله - ﷺ - مُقْبِلٌ، وإذا الشجرتان قد افترتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسولَ الله - ﷺ - وقفَ وقفَةً فقال برأسه: «هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا». ثم أقبل، فلما انتهى إلي قال: «يا جابراً! هل رأيت مَقَامِي؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «فَأَنْطَلِقُ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَأَقْطَعُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا وَأَقْبِلُ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتُ مَقَامِي فَارْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ». قال جابر: فقمْتُ، فأخذتُ حجراً فكسرتُه وحسرتُه فانزلق لي، ثم أتيتُ الشجرتين فقطعتُ من كل واحدة منهما غُصْنًا، ثم أقبلتُ أجتريهما حتى إذا قمتُ مقام رسول الله - ﷺ - أرسلتُ غُصْنًا عن يميني وغُصْنًا عن يساري، ثم لحقت برسول الله - ﷺ - فقلتُ: قد فعلتُ يا رسولَ الله، فَعَمَّ ذَلِكَ؟ قال: إني مررت بقبرين يُعَذَّبَانِ، فأحببتُ بشفاعتي أن يَرَّحَهُ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْقَضِييَانِ رَطْبَيْنِ فَآتَيْتُ الْعَسْكَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: يا جابر، ناد بالوضوء، فناديت: أَلَا وضوءٌ أَلَا وضوءٌ؟ يا رسولَ الله ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رَجُلٌ من الأنصار يريد لرسول الله - ﷺ - الماء في أشجابه له على حِمَاةٍ من جريد، فقال: «انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري، فانظر هل في أشجابه من شيء؟ فانطلقتُ إليه فنظرت فلم أجد فيها قطرة ماء إلا قطرةً في عِزْلَاءِ شَجَبٍ مِنْهَا، لو أَنِّي أفرغته بشربة يابسة؟ فَآتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فأخبرته، قال: «أذهب فاتني به، فأتيت به، فأخذه بيده، فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو، ويغمزه بيده، ثم أعطانيه، فقال: «يا جابر، ناد بِجَفْنَةٍ»، فقلت: يا جفنة الركب فأتيت بها تُحْمَلُ، فوضعت بين يديه، فقال رسولُ الله - ﷺ - بيده هكذا، فبسطها في الجفنة، ففرَّق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجفنة، وقال: «خُذْ يَا جَابِرُ، فَصُبْ عَلَيَّ، وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ» فرأيتُ الماء يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، ففارت الجفنة، ودارت حتى أمتلأت. فقال: «يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء فأتى الناس فاستقوا

حتى رروا، فقلت: هل بقي أحد له حاجة؟ ورفع رسول الله - ﷺ - يده من الجفنة، وهي ملاءى.

وشكى الناس الجوع، فقال: «عسى الله أن يُطعمكم بسيف البحر» فأتينا سيف البحر، فألقى دابة فأورزتنا على شقها النار، فشوينا، وأكلنا وطبخنا، وشبعنا.

قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان، حتى عدت خمسة في حجاج عيبتها، ما يرونا أحد حتى خرجنا، وأخذنا ضلعاً من أضلاعها، فقومنا، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل فدخل تحته ما يطأطأ رأسه.

ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة

رضي الله عنهم

روى محمد بن عمر، وأبو نعيم - رحمه الله تعالى - عن جابر - رضي الله عنه - قال: إنا لمع رسول الله - ﷺ - إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر، ورسول الله - ﷺ - ينظر إليه، فأقبل أبواه أو أحدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه، فرأيت الناس يعجبون من ذلك، فقال رسول الله - ﷺ -: «أتعجبون من هذا الطائر؟ أخذتم فرخه، فطرح نفسه رحمة بفرخه، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه».

ذكر منقبة لعباد بن بشر - رضي الله عنه

روى ابن إسحاق عن جابر - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهما الله تعالى أن رسول الله - ﷺ - أصاب في نخل المشركين في هذه الغزوة امرأة، وكان زوجها غائباً، فلما أتى أخبر الخبر، وقفل رسول الله - ﷺ - فحلف زوجها لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد - ﷺ - دمًا، فخرج يتبع أثر رسول الله - ﷺ - فنزل رسول الله - ﷺ - منزلاً ليلة ذات ربح في شعب استقبله. فقال: «من رجل يكلاًنا؟» فقام عباد بن بشر، وعمار بن ياسر - رضي الله عنهما - فقالا: نحن يا رسول الله نكلوك، وجعلت الرياح لا تسكن، وجلس الرجلان على قم الشعب، فقال أحدهما لصاحبه: أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله، وتكفيني آخره؟ قال: أكفني أوله، فنام عمار بن ياسر، وقام عباد يصلي، فأقبل زوج المرأة يطلب غزوة، وقد سكنت الرياح، فلما رأى سواد عباد من قريب قال: يعلم الله أن هذا ربيشة القوم، ففوق سهماً فوضعه فيه، فانتزعه عباد، فرماه بأخر فوضعه فيه، فانتزعه، فرماه بأخر فانتزعه، فلما غلبه الدم ركع وسجد، ثم قال لصاحبه: إجلس فقد أتيت، فجلس عمار، فلما رأى الأعرابي عماراً قد قام عليه أنه قد تذرا به، فهرب، فقال عمار: أي أخي، ما منعك أن

ثَوَّقَظَنِي فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَى بِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرَأَهَا وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطِعَهَا حَتَّى أَفْرُغَ مِنْهَا، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَصْبِغَ ثَغْرًا أَمْرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَا أَنْصَرَفْتُ، وَلَوْ أَتَيْتُ عَلَى نَفْسِي.

ويقال إن العزميِّ عمار، قال محمد بن عمر: وأثبتها عندنا عبَّاد بن بشر - رضي الله عنه. وروى ابن إسحاق عن جابر - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - لما قَدِمَ صرارا نزل به، وأمر بذبج جزور، وأقام عليها والمسلمون يومهم ذلك، فلما أمسى رسولُ الله - ﷺ - دخل المدينة ودخلنا معه.

تنبيهات

الأول: اختلف في تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقَاع - بكسر أوله، فقيل: هي اسم شجرة سميت الغزوة بها، وقيل: لأن أقدامهم تَقَبَّتْ فلقوا عليها الخِزْق كما في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري، وقيل: بل سُمِّيت بِرِقَاعٍ كانت في أَلْوِيَّتِهِمْ. قال في تهذيب المطالع: والأصح أنه مؤضع، لقوله: حتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ. وكانت الأرض التي نزلوها ذات ألوان تُشْبِهُ الرِّقَاعَ، وقيل: لأن خَيْلَهُمْ كان بها سواد وبياض.

قال محمد بن عمر الأسلمي: سميت بجبل هناك فيه بقع، ورجح الشَّهَيْلِي، والنُّوَوِيُّ السَّبَبَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

قال النووي - رحمه الله تعالى - ويحتمل أنها سُمِّيت بالمجموع، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع. في التقريب.

الثاني: اختلف متى كانت هذه الغزوة فقال البخاري ومن تبعه: أنها كانت بعد خيبر، لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبيشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح في باب غزوة خيبر. وتقدم ذكره هناك. وضح أيضاً كما في الصحيح أنه شهد ذات الرِّقَاعَ، وإذا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرِّقَاعَ بَعْدَ خَيْبَرِ، وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - صليت مع رسول الله - ﷺ - في غزوة نجد صلاة الخوف. رواه البخاري تعليقاً، وأبو داود، والطحاوي، وابن حبان مؤصلاً.

قال البخاري، وأبو هريرة: إنما جاء إلى النبي - ﷺ - أيام خيبر أي فَدَلَّ عَلَى أَنْ غَزَا ذَاتَ الرِّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرِ، وتعقب بأنه لا يلزم من كَوْنِ الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد، فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته - ﷺ - صلاة الخوف ما يُغْنِي عن إعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها،

والجواب أن غزوة نجد إذا أطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة.

وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه - صَلَّى مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف بنجد، وتقدم أن أول مشاهدته الخندق، فتكون ذات الرقاع بعد الخندق.

وفي الصحيح عن جابر - رضي الله عنه - قال: صَلَّى رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي، أو فيه حذف تقديره: غزوة السفرة السابعة.

وقال الكرمانى^(١) وغيره: تقديره غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير نظر، إذ لو كان مُراداً لكان هذا نصاً في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نعم التنصيص بأنها سبع غزوة من غزوات النبي - ﷺ - تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد خيبر، فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خرج رسول الله - ﷺ - فيها بنفسه مطلقاً، سواء قاتل أو لم يُقاتل، فإن السابعة منها تقع قبل أحد، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أحد إلا ما سيأتي من تردد ابن عقبة، وفيه نظر؛ لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق، فمعين أن يكون ذات الرقاع بعد قريظة، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال. والأولى منها بدر، والثانية أحد، والثالثة الخندق، والرابعة قريظة، والخامسة المرثبيعي، والسادسة خيبر، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتصحيح على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الإمام أحمد بلفظ كانت صلاة الخوف في السابعة، فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً.

وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر - وأبو معشر^(٢) من المعتمدين في المغازي.

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من

(١) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى: عالم بالحديث، أصله من كرمان. اشتهر في بغداد، له «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» - طه قال ابن قاضي شعبة: فيه أوهام وتكرار كثير ولا سيما في ضبط أسماء الرواة. وله أيضاً «ضمان القرآن» و«البقود والردود في الأصول» مختصره، و«شرح لمختصر ابن الحاجب» سماه «السبعة السيارة» لأنه جمع فيه سبعة شروح. و«أنموذج الكشاف تعليق عليه». توفي ٧٨٦هـ، الأعلام ١٥٣/٧.

(٢) نجيح بن عبد الرحمن الشندي بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولا هم أبو مفضل المدني. عن ابن المسيب. قال الذهبي: لم يلقه، ونافع. وعنه الليث والثوري وابن مهدي وطائفة. ضعه القطان وابن معين وأبو داود والنسائي وابن عدي. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: صدوق وليس بقوي. توفي سنة سبعين ومائة. الخلاصة ٣/١٠٤.

هذا الموضوع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعود إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر.

قال: وإنما ذكرته ههنا تقليداً لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم

الثالث: قال ابن عُقبة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قيل أُخذ أو بعدها. قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة، لأن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخرها بعد الخندق.

الرابع: قال أبو الفتح - رحمه الله تعالى - جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك. قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهذا الثقي مردود، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره. وقال الإمام علاء الدين الخازن - رحمه الله تعالى - وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله.

الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح، فإن جميع أهل السير على خلافه، والجواب أن الاعتماد على ما في الحديث أولى، لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها، فعند ابن إسحاق، أنها بعد بني النضير، وقيل الخندق في سنة أربع. وعند ابن سعد، وابن حبان: أنها كانت في المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عُقبة بتقدمها، لكن تردد في وقتها كما تقدم. وأيضاً فقد أزداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر كما تقدم تقريره.

السادس: قيل: إن الغزوة التي شهدها أبو موسى، وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف، لأن أبا موسى قال في روايته: أنهم كانوا ستة أنفس، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مُرافقاً له من إزمائه، إلا أنه أراد من كان مع النبي - ﷺ.

السابع: وقع في الصحيح (باب غزوة ذات الرقاع) وهي غزوة مُحارب بن خصيفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب، وليس كذلك، ووقع عند القابسي: خصيفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فإن ثعلبة بن سعد بن ذُبَيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان، وغطفان بن سعد بن قيس عيلان، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان،
فمحارب وغطفان ابنا عم!! فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى؟!١

وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح، وفي
قوله ثعلبة من غطفان بميم فنون نظر أيضاً كما يُعلم مما تقدم، وقد يكون نَسَبَهُ لجدّه الأعلى،
وفي الصحيح من رواية بكر بن سَوَادَةَ يوم محارب وثعلبة، فغاير بينهما ومُحَارِب بضم الميم،
وبالحاء المهملة والموحدة، وخصفة بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، ثم فاء، أُضِيف
إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين، فإن في مضر محارب بن فهر، وفي المغتربين
محارب بن صباح، وفي عبد القيس محارب بن عمرو.

الثامن: غَوْرَث: وزن جعفر، وقيل بضم أوله؛ وهو بغين معجمة وواو وثاء مثلثة، مأخوذ
من الغَرْث وهو الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه غَوْرِثُ
بالتصغير. وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح: من المعارضة بالعين المهملة. قال القاضي:
وصوابه بالمعجمة.

وذكر غويرث هذا الذهبي في التجريد من جملة الصحابة، ولفظ غورث بن الحرث
الذي قال: من يمنعك مني؟ قال: الله تعالى - فوقع السيف من يده، قاله البخاري من حديث
جابر. ا.هـ.

وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شيء من طُرُق أحاديثه في الصحيح تعرّض لإسلامه، ثم
أورد الطُّرُق. ثم قال: رويناه في المسند الكبير عن مسدّد الخزرجي وفيه ما يصرح بعدم
إسلامه، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده، وقول النبي - ﷺ - من يمنعك مني قال:
كن خير آخذ. قال: لا إلا أن تُسلم. قال: لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم
يُقاتلونك. فخلّى سبيله، فجاء إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير الناس، وكذا رواه الإمام
أحمد، ونقله الثُّغَلْبِيُّ عن الكَلْبِيِّ عن أبي صالح عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: هذه الطرق
ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأى في ترجمة دُعُوث بن الحرث أن الواقدي ذكر له
شبيها لهذه القصة، وأنه ذكر أنه أسلم، فجمع بين الروایتين، فأثبت إسلام غَوْرَث. فإن كان
كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنه عزا للبخاري، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه
الجزم بكون القصتين واحدة، ومع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي آتقن ما نقل. وفي
الجملة فهو على الاحتمال. قلت: سبق الذهبي في نقل إسلام غورث عن البخاري الأمير أبو
نصر ابن مأكولاً في الإكمال. وجزم به الذهبي في مشتبّه التَّشْبِه، وأقره الحافظ في التبصرة
على ذلك ولم يتعقبه. والذهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ.

والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه فتراجع، ولم أفت الآن فيها إلا على رُبُع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة. ولم أر مَنْ حوَّر هذا الموضوع. ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم ووقع للحافظ في الفتح في إسلام غورث كلام غير محرر يأتي الكلام عليه في الحادي عشر.

التاسع: قول غورث للنبي - ﷺ - من يمنعك مِنِّي على سبيل الاستفهام الإنكاري، أي لا يمنعك مِنِّي أَحَدٌ لأن الأعرابي كان قائماً بالسيف على رأس رسول الله - ﷺ - والسيف في يد الأعرابي والنبي - ﷺ - جالس لا سيف معه، ويؤخذ من مراجعة الأعرابي في الكلام أن الله - سبحانه وتعالى - منع نبيته منه، وإلا فما الذي أحوجه إلى مُراجعتي وتكرارها ثلاث مرات كما عند البخاري في الجهاد، مع احتياج غورث إلى الحظوة عِنْدَ قومه بقتله، وفي قول النبي - ﷺ - في جوابه: «الله يَمْنَعُنِي مِنكَ» إشارة إلى ذلك، ولذلك أعاده الأعرابي فلم يزد على ذلك الجواب غاية الثبات للنبي - ﷺ - وعدم مُبالات به أصلاً.

العاشر: في رواية يحيى بن أبي كثير: فَتَهَدَّه أصحاب رسول الله - ﷺ - قال الحافظ - رحمه الله تعالى - فظاهرها مُشعرٌ بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله: قلتُ الله!! فشام السيفُ أي أغمده، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثُّبَات العظيم وعرف أنه حيلَ بَيْتِهِ وبينه، تحقق صِدْقِهِ، وعلم أنه لا يصل إليه ألقى السلاح، وأمکن من نفسه.

الحادي عشر: في حديث جابر فإذا هو جالس، ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله: «قَالَ اللهُ» فدفع جبريلُ في صدره، فوقع السيفُ من يده فأخذه النبي - ﷺ - فقال: من يمنعك أنت مني؟ قال: لا أحد، قال: قم فأذهب لشأنك، فلما وُلِّي قال: أنت خير مني.

ويجمع بين ما في الصحيح وبين ما ذكره ابن إسحاق من قوله: «فَأَذْهَبَ» أنه بعد ما أخبر أصحابه بقصته، ولشدة رغبته - ﷺ - في أئتلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام، لم يؤاخذه وعفا عنه. قال الحافظ: وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير، ووقع في رواية ابن إسحاق - التي أشرت إليها - ثم أسلم.. بعد.

قلت: وعلى الحافظ في هذا الكلام مؤاخذات.

الأولى: قوله «ووقع» في رواية ابن إسحاق بعد قوله «فدفع جبريل في صدره» صوابه: وقع عند الواقدي، لإبن إسحاق، فإن ابن إسحاق لم يذكر ذلك أصلاً.

الثانية: أن الواقدي، إنما ذكر ذلك في غزوة عَطْفَانَ التي تعرف بذي أمر لا في ذات الرِّقَاع، وسُمِّي الرَّجُلُ دَعْتُورًا.

الثالثة قوله: وذكر الواقدي في نحو هذه القصة إلخ. قد يُوهم أن الرجل غورث، وليس كذلك، بل هو دعثور.

الرابعة قوله: ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب، ومن راجع كلام ابن إسحاق، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة ما قلته. والله - تعالى - أعلم.

الثاني عشر: قول ابن إسحاق: أن رسول الله - ﷺ - استعمل على المدينة في غزوة ذات الرقاع أبا ذر، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبل الخندق، فإن أبا ذر أسلم قديماً، ورجع إلى بلاده، فلم يجيء إلا بعد الخندق، كما ذكره محمد بن عمر.

الثالث عشر: وقع في الوسيط للإمام حجة الإسلام الغزالي - رحمه الله تعالى - أن غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات. قال الحافظ: وهو غلط واضح. وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره، وقال بعض من انتصر للغزالي: لعله أراد آخر غزوة صُلِّيت فيها صلاة الخوف، وهو أنتصار مردود أيضاً، لما رواه أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان من حديث أبي بكر أنه - صَلَّى مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف، وإنما أسلم أبو بكر في غزوة الطائف بالاتفاق، وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعاً.

الرابع عشر: جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة مُخارِب، كما جزم به ابن إسحاق.

وعند محمد بن عمر، أنها اثنتان وتبعه القطب في المورد.

الخامس عشر: قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صُلِّيت «بذات الرقاع» محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحُدَيْبِيَّة، أما على تأخير ذات الرقاع عن خير فتكون أول ما صُلِّيت صلاة الخوف في عُشْقَانَ.

السادس عشر: في بيان غريب ما سبق.

الجَلْبَب - بفتح الجيم واللام، وبالموحدة: ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع. بنو أنمار... بفتح الهمزة.

بغيض - بموحدة، فغين، فضاد، معجمتين بينهما تحية.

هادين: غافلين عن أمرهم.

المضيقُّ - بفتح الميم، وكسر الضاد المعجمة، ومثناة تحية وقاف: قرية.

أفضى إلى كذا: وصل إليه.

الشُقْرَة - بضم الشين المعجمة، وسكون القاف: اسم موضع على يمين من المدينة.

أتى نخلا - بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النخلة: موضع على يمين من المدينة أيضاً.

وَضِيعة - بالضاد المعجمة: أي حسنة.

غارون: غافلون.

يستأصلهم: يهلكهم جميعاً.

حانت الصلاة: دنا وقتها.

شرح غريب ذكر حديث جابر في قصة غورث

قوله - قفل: رجع.

العِضَاء - بكسر العين المهملة، وبالضاد المعجمة، وبالهاء: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك.

اخترط الشَيْفَ: سلَّه من غمده.

صَلْتاً - بفتح الصاد المهملة، وسكون اللام، وبالفوقية: أي مجرداً من غمده.

شَامَ الشَيْفَ - هنا - أدخله في غمده.

فتك به: أتاه ليقتله.

وهو غار: غافل.

في جِرة - بفتح الحاء وكسرها. الحِرة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار والجمع [حرار] ككلاب.

واقم - بالواو، والقاف، والميم، وزن أطم، من أطام المدينة، تنسب إليه حرة واقم.

بيضات أذاحي - بالدال، والحاء المهملتين جمع أذحي بضم الهمزة، وهو الموضع

الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ.

المَفْخَص - بفتح الميم، وسكون الفاء، وفتح الحاء، وبالصاد المهملتين: اسم الموضع

الذي يخفره الطائر ليبيض فيه.

العيبة - بفتح العين المهملة، وسكون التحتية، وبالموحدة: ما تجعل فيه الثياب.

اليمامة: مدينة على يمين من الطائف، وأربعة من مكة.

يرفل - بسكون الراء، وبالفاء: يمشي مشي المُخْتَال.

يستعديني: يطلب مني نصره.

مقنعا - بالقاف، والنون، والعين المهملة: أي ذليلاً.
 الناضح: الذي يُشقى عليه، ثم آستعمل في كل بعير
 القُغْب - بقاف مفتوحة، فعين مهملة: قدح من خشب.
 يُواهن - بتحتية مضمومة، فواو، فهاء مكسورة، قفاف: أي يُباري ناقه النبي - ﷺ - في
 السير ويماشيها.

شرح غريب حديث جابر الطويل

قوله: وإد أفيح: واسع.
 الإداوة - بالكسر: المطهرة.
 شاطيء الوادي: جانبه.
 القُضْن - بضم الغين المعجمة.
 البعير المُخَشَّوش - بالخاء والشين المعجمتين هو الذي يُجعل في أنفه الخِشَّاش. بكسر
 الخاء: وهو عود يجعل في أنف البعير يشدُّ به الزمام ليكون أسرع في انقياده.
 وانقاد فلان للأمر: أعطى القيادة إذا أذعن طوعاً أو كرهاً.
 التَأَمَّتْ عليه: انطبقتا عليه وسترته.
 أُخْضِر - بضم الهمزة، وإسكان الحاء، وكسر الضاد المعجمة: أي أعدو وأسعى سعياً
 شديداً.

دانت - بالنون، وروي باللام: أي وقعت وأتفتت.
 لفتة: نظرة.
 حسرته - بحاء وسين مهملتين: حدته ونحيت عنه ما يمنع جدته بحيث صار مما يمكن
 القطع به.

انذلق - بذال معجمة، أي صار خاداً.
 أَمَّتْ الشيء: قصدته.
 أجزهما: أجزهما.
 فعمَّ ذلك - أدغمت النون في ما الاستفهامية، وحذفت ألفها لدخول الجار.
 يَزُوقُه عنهما - بفتح التحتية، وسكون الراء، وفتح الفاء وبالهاء: تخفيف.
 الأشجاب - جمع شجب: وهو السقاء الذي خلق وبلى، وصار سيقاً.

الجَمَازة - بكسر الحاء، وتخفيف الميم والزاي: وهي أعواد يعلق عليها أسقية الماء.
القطرة: الشيء اليسير.

العزلاء - بفتح العين المهملة وسكون الزاي، وبالمد: وهي فم القرية الأسفل.
شربة يابسة: أي قليل جداً، فلقلته مع شدة يُئس باقي الشجب يذهب ما فيه.
يغمزه: يعصره.

الجفنة - بفتح الجيم: إناء كالقضعة؛ والجمع الجفان بالكسر والجففات بالتحريك.
ونادٍ يا جفنة الركب: أي التي تشبعهم أو يا صاحب جفنتهم فحذف المضاف، أي من
كان عنده جفنة تشبعهم فليحضرها.

سيف البحر - بكسر السين المهملة، وإسكان التحتية: جانبه.

حجاج عيها - بفتح الحاء المهملة، وكسرها، وبجيمين: العظم المستدير، وقال ثابت:
الحجاجان؛ العظمان المشرفان على العينين، وفي المخصص: الحجاج العظم الذي عليه
الحاجب.

الكفل - بكسر الكاف، وسكون الفاء: وهو هنا - الكساء الذي يدار حول سنام البعير ثم
يركب.

شرح غريب ذكر منقبة عباد بن بشر - رضي الله عنه

يُهرِيقُ - بضم التحتية، وفتح الهاء، وكسر الراء: يصب ويسيل.
يَكَلُونَا: يحفظنا ويحرسنا.

الشُّغْبُ - بالكسر: الطريق في الجبل.

الرَّيْبِقَةُ - بفتح الراء المشددة، والموحدة المكسورة، وبالهمزة، والمفتوحة:
طليلة القوم وَعَيْثُهُم؛ الذي يكشف لهم الخبر.

الثغر - بالثاء المثناة، والفتح المعجمة: ما يلي دار العدو.

صرار - بصاد ورائين مهملتين: اسم أطم بالمدينة شرقيها.

الباب السادس والعشرون

في عمرة القضاء

لما دخلَ هلالُ ذي القعدة سنة سَبْعٍ، وهو الشهر الذي صَدَّه فيه المشركون عن البيت، وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ﴾ [البقرة ١٩٤] الآية. أمر رسولُ الله - ﷺ - أصحابه أن يتجهزوا للعمرة، ولا يتخلف أحدٌ من شهد الحديبية، فلم يتخلف أحدٌ شهدها، إلا رجلاً استشهدوا بخبير، ورجال ماتوا، فقال رجالٌ من حاضِرِي المدينة مِنَ العرب: يا رسولَ الله، والله مالنا زاد، وما لنا أحدٌ يُطْعِمُنَا، فأمر رسولُ الله - ﷺ - المسلمين أن ينفقوا في سبيلِ الله - تعالى، وأن يتصدقوا، وألا يكفوا أيديهم فيهلكوا، فقالوا: يا رسولَ الله، بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً؟ فقال رسولُ الله - ﷺ -: «بما كَانَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١).

وروى وكيع وابن عُيَيْنَةَ وابن سعيد، ومنصور، وعبد بن حميد، والبخاري، والبيهقي في سننه عن حذيفة، ووكيع، وعبد بن حميد، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهم - وابن جرير عن عكرمة، ووكيع عن مجاهد - رحمهما الله - تعالى - قالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة ١٩٥] إن التهلكة تركُ النفقة في سبيلِ الله، ليس التهلكة أن يُقتل الرجل في سبيلِ الله، ولكن الإمساك في سبيلِ الله، أنفق ولو مِشَقَصاً^(٢).

قال محمد بن عمر، وابن سعد^(٣): وأستعمل رسولُ الله - ﷺ - على المدينة أبا رُهم - بضم الراء، وسكون الهاء - الغفاري - رضي الله عنه - وقال ابن هشام: وأستعمل عُوَيْفَ - بالواو والفاء، تصغير عوف، ويقال فيه عويف - بتحتية فمثلثة ابن الأَضْبَطُ - بضاد معجمة، فموحدة، فطاء مهملة - رضي الله تعالى عنه - وقال البلاذري: أستعمل أبا ذَرٍّ. ويقال: عويف بن الأَضْبَطُ والله أعلم.

ذكر ما ساقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الهدى

وتقديمه السلاح والخيل أمامه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينار - رحمه الله تعالى - قال: جعل رسولُ

(١) انظر فتح الباري ٥٧١/٧.

(٢) انظر فتح القدير ١٩٤/١.

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٩٢/٢.

الله - ﷺ - ناجية بن جندب الأسلمي على هذبه، يسيرُ به أمامه، يطلب الرعي في الشجر، معه أربعة فتيانٍ من أسلم، زاد غيره: وأبو هريرة^(١).

وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال: ساق رسولُ الله - ﷺ - في القضية ستين بدنة وروى أيضاً عن شعبة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قلَّد رسولُ الله - ﷺ - هذبه بيده^(٢).

وروى أيضاً عن عاصم بن عمر عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال: حمل رسولُ الله - ﷺ - السلاح، والبيض، والدروع، والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه، وأستعمل على السلاح بشير بن سعد، بالموحدة والشين المعجمة، وزان أمير، فقبل يا رسول الله: حملت السلاح وقد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القرب! فقال رسولُ الله - ﷺ -: «إِنَّا لَا نَدْخُلُهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَمَ، وَلَكِنْ يَكُونُ قَرِيْبًا مِنَّا، فَإِنْ هَاجَتْنَا هِجْ مِنْ الْقَوْمِ كَانَ السَّلَاحُ مِنَّا قَرِيْبًا»^(٣).

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - إلى مَرِّ الظهران، فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال: هذا رسول الله - ﷺ - يُصَبِّحُ هذا المنزل غدا إن شاء الله - تعالى - ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعاً، حتى أتوا قريشاً، فأخبروهم بالذي رأوه من الخيل والسلاح، ففزعت قريش، وقالوا والله ما أحدثنا حدثاً، وإِنَّا على كتابنا، ومثدتنا، ففيم يَفْرُونَا محمدٌ في أصحابه.

قال ابنُ عقبة - رحمه الله تعالى -: بعث رسولُ الله - ﷺ - جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحرث يخطبها عليه، قلت: وسيأتي بيان ذلك في ترجمتها.

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة وإحرامه

روى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن جابر - رضي الله عنه - قال: أحرم رسولُ الله - ﷺ - من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفُزْع، ولولا ذلك لأهل من البيداء. قالوا: وسار رسولُ الله - ﷺ - يلبى والمسلمون معه يُلبون، حتى انتهى إلى مَرِّ الظهران، وقدم رسولُ الله - ﷺ - السلاح إلى بطن يأجج حيث نظر إلى أنصاب الحرم، وبعثت قريش مركز - بكسر الميم، وسكون الكاف، وكسر الراء، وبالزاي - بن حفص في نفرٍ من قريش حتى لقوه ببطن يأجج، ورسولُ الله - ﷺ - في أصحابه، والهدئي والسلاح قد تلاحق، فقالوا له: والله يا

(١) انظر المغازي للواقدي ٧١/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٢٠/٤ وابن كثير في البداية ٢٣٠/٤.

(٢) المغازي ٧٣٣/٢.

(٣) المصدر السابق.

محمد ما عُرِفَتْ صغيراً ولا كبيراً - بِالْعَدْرِ، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك، وقد شَرَطَتْ لهم ألا تدخل إلا بسلاح المسافر؛ السيف في القُرْب!! فقال رسول الله - ﷺ - «إِنِّي لَا أَذْخُلُ عَلَيْهِمْ بِسِلَاحٍ» فقال يكرز: هو الذي تُعْرَفُ به، البرّ والوفاء، ثم رجع يكرز سريعاً إلى مكة بأصحابه، فقال: إن محمداً لا يدخلُ بِسِلَاحٍ، وهو على الشرط الذي شرط لكم^(١).

روى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزل رسول الله - ﷺ - مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عَمْرَتِهِ، بَلَغَ أَصْحَابُهُ أَنْ قُرَيْشًا تَقُولُ مَا يَتَّبَعُونَ مِنَ الْعَجْفِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: لَوْ أَنْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَسَنَوْنَا مِنْ مَرْقِهِ، أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جَمَامَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَفْعَلُوا، وَلَكِنْ آجِعُوا إِلَيَّ مِنْ أَرْوَادِكُمْ»، فَجَمَعُوا لَهُ، وَبَسَطُوا الْأَنْطَاعَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوا، وَحَشَا كُلُّ وَاحِدٍ فِي جِرَابِهِ^(٢).

ذكر دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - قدم رسول الله - ﷺ - مكة صبيحة الرابع من ذي الحجة، ولما جاء مكرزاً قريشاً بخبر رسول الله - ﷺ - استكف رجالاً من أشرف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله - ﷺ - غيظاً وحنقاً، ونفاسة، وأمر رسول الله - ﷺ - بالهذي أمامه حتى يحبس يدي طوى، ودخل رسول الله - ﷺ - على راحلته القصواء وأصحابه محدقون به، قد توشحوا السيف يلبون، فلما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى ذي طوى وقف على راحلته والمسلمون حوله، ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الحجون.

وروى البخاري تعليقاً، وعبد الرزاق، والترمذي، والنسائي، وابن جبان عن أنس - رضي الله عنه - وابن عقبة عن الزهري، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن رسول الله - ﷺ - دخل مكة عام الفضيحة على ناقته وعبد الله بن رواحة أخذ بزمامها، وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ فِي صُحُفٍ تُثَلِّي عَلَى رَشْوِيلِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ إِنِّي رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي قَبُولِهِ

فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يا ابن رواحة؟؟ بين يدي رسول الله - ﷺ -

(١) انظر الطبقات الكبرى ٩٢/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٢١/٤ والواقدي في المغازي ٧٣٤/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٥/١ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٧٨/٣ وانظر البداية ٢٣١/٤.

وفي حرم الله - تعالى - تقول الشعر؟ فقال رسول الله - ﷺ - «خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ» فلهي أسرع فيهم من نضح النبل». وفي رواية «يا عمر إني أسمع، فاسكث يا عمر» فقال رسول الله - ﷺ - : «يا ابن رواحة قل: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، نَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَخْزَابَ وَحْدَهُ». فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها^(١).

ذكر طواف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماشيا وما جاء أنه طاف راكبا

روى الإمام أحمد، والشيخان، وابن إسحاق عن ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهما - قال: «قدم رسول الله - ﷺ - وأصحابه مكة، وقد وهنتهم حُمَى يَثْرِبَ، فقال المشركون: إنه يقدّمُ غداً قومٌ قد وهنتهم الحُمَى، ولقوا فيها شِدَّةً، فجلسوا على قُتَيْبِقَاتٍ مما يلي الحجر، فأطلع الله - تعالى - نبيه على ما قالوا، فلما دخل رسول الله - ﷺ - المسجد أضطجع بردائه وأخرج عضده الأيمن، ثم قال: «رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَرَاهِمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً». وفي رواية: «أروهم ما يكرهون» وأمرهم أن يؤمّلوا ثلاثة أشواط، ويمشوا بين الركنين، ليرى المشركون جلدُهم، ثم استلم الركن، وخرج يهرول وأصحابه معه، حتّى إذا وازاه البيت منهم، واستلم الركن اليماني مشى حتى استلم الركن الأسود ثم هروا كذلك ثلاثة أشواط ومشى سائرَها. قال ابن عباس: ولم يأمرهم أن يؤمّلوا الأشواط كلها للإبقاء عليهم، فقال المشركون: «هؤلاء الذين زعمتم أن الحُمَى قد وهنتهم؟ هؤلاء أجلد من كذا وكذا، ما يرضون بالمشي، أما إنهم لينقروا نقر الطّبي، وكان رسول الله - ﷺ - يكأيدهم كلما استطاع^(٢).

قال محمد بن عمر، وابن سعد وغيرهم: ولم يزل رسول الله - ﷺ - يلبّي حتّى استلم الركن بمحجنه.

وروى الحُمَيْدِيُّ والبخاري^(٣)، والإسْمَعِيلِيُّ عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: لما اعتمر رسول الله - ﷺ - سترناه من غلمان المشركين، وفي رواية من الشفهاء والصبيان مخافة أن يؤذوا رسول الله - ﷺ - وروى يُونُسُ ابنُ بكير - رحمه الله تعالى - عن زيد بن أسلم - رحمهما الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - دخل عامَ القضية مكة، فطاف على

(١) أخرجه البخاري معلقا ٥٧٠/٧ وانظر كلام الحافظ ابن حجر ٥٧٢/٧ وانظر مغازي الواقدي ٧٣٦/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٢٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥٨١/٧ (٤٢٥٦) ومسلم ٩٢٣/٢ (١٢٦٦/٢٤٠)، وأحمد ٣٧٣/١ وأبو داود (١٨٨٥) والطحاوي في المعاني ١٧٩/٢ والطبراني في الكبير ٣٨٦/١١، وانظر البداية ٢٢٧/٤ والبيهقي في الدلائل ٣٢٦/٤ والتصعيد لابن عبد البر ٧١/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٥٨١/٧ (٤٢٥٥)، والبيهقي في الدلائل ٣٢٨/٤.

نَاقِيهِ، واستلم الركن بمحجنه. قال هشام، وابن سعد: مِنْ غير - عِلَّةٍ - والمسلمون يشتدون حَوْلَ رسول الله - ﷺ - وابن رواحة يقول الرجز السابق: وذكر محمد بن عمر، وابن سعد: أَنَّ رسول الله - ﷺ - طاف زَاكِبًا، وتبعهما القطبُ في المورد.

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - البيت

روى البيهقي من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال: لما قضى رسول الله - ﷺ - طوافه في عمرة القضاء دَخَلَ البيت، فلم يزل فيه حتى أَذَّن بلال بالصبح، فوق ظهر الكعبة، وكان رسول الله - ﷺ - أمره بذلك، فقال عكرمة بنُ أبي جهل - وأسلم بعد ذلك - لقد أكرم الله - تعالى - أبا الحكم، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول.

وقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك - الحمدُ لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا. وقال خالد بن أبييد - كأثير - وأسلم بعد ذلك: الحمدُ لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الكعبة وأما شهيل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - ورجالٌ معه لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم، كذا في هذه الرواية: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - دخل البيت.

وروى البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد - رحمه الله تعالى - أَنَّ رجلاً سأل ابن أبي أوفى - رضي الله عنه - كان رسول الله - ﷺ - دخل في القضية الكعبة؟ قال: لا^(١). وقال محمد بن عمر بعد أن رَوَى ما سبق عن ابن عباس: حدثني إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين قال: لم يَدْخُل رسول الله - ﷺ - الكعبة في القضية. وقد أرسل إليهم، فأبوا وقالوا: لم يكن في شرطك.

ذكر سعيه - صلى الله عليه وسلم - بين الصفا والمروة

روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ رسول الله - ﷺ - طاف بين الصفا والمروة على راحلته، فلما كان الطَّوَأف السابع عند المَرْوَةِ عند فراغه - وقد وقف الهذلي عند المَرْوَةِ - قال رسول الله - ﷺ - «هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر، فَتَنَحَّرَ عِنْدَ المَرْوَةِ»^(٢).

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وقد كان اعتمر مع رسول الله - ﷺ - قومٌ لم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢٨/٤ والواقدي في المغازي ٧٣٧/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨٨/١/٢ والموطأ (٣٩٣) وأحمد (٧٦/١) والترمذي (٨٨٥)، وابن خزيمة (٢٨٨٩).

يشهدوا الحُدَيْبِيَّةَ فلم يَنُحِرُوا، فَأَتَا مِنْ شَهِدِهَا وَخَرَجَ فِي الْقَضِيَّةِ فَإِنَّهُمْ أَشْتَرَكُوا فِي الْهَدْيِ. وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَائَتِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حِينَ طَافُوا بِالْبَيْتِ وَسَعَوْا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَصْحَابِهِ بِيَطْنَ يَأْجِجَ فَيَقِيمُونَ عَلَى السَّلَاحِ، وَيَأْتِي الْآخَرُونَ فَيَقْضُوا نُشُكَّهُمْ ففعلوا.

ذِكْرُ خُرُوجِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَكَّةَ

روى محمد بن عمر عن عمر بن علي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - قال: لما كان عند الظهر يوم الرابع أتى سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى - وأسلما بعد ذلك قال ابن إسحاق: وكانت قريش قد وكلت حويطب بإخراج رسول الله - ﷺ - فأتياه وهو في مجلس من الأنصار يتحدث مع سعد بن عُبَادَةَ، فَقَالَا: قد أَنْقَضَى أَجْلَكَ، فَأَخْرَجَ عَنَّا، فقال رسول الله - ﷺ -: «وما عليكم لو تركتموني فأغرست بين أظهركم فصنعت طعاماً؟» فقالا: لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا، نَنُشِدُكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدَ، والعقد الذي بيننا وبينك إلا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا، فهذه الثلاثة قد مضت^(١).

وكان رسول الله - ﷺ - لم ينزل بيئنا، إِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدِيمٍ بِالْأَبْطَحِ، فكان هناك حتى خرج منها، ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها، فَغَضِبَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - رضي الله عنه - لِمَا رَأَى مِنْ غَلْظَةِ كَلَامِهِمُ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - فقال لِسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو: كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك، والله لا يخرج منها إلا طائعا راضيا، فبسم رسول الله - ﷺ - وقال يا سعد: لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا، وأشكت الرجلان عن سعد.

وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - أن الأجل لما مضى أتى المشركون عليا - رضي الله عنه - فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل، فذكر ذلك علي - رضي الله عنه - لرسول الله - ﷺ - فأمر رسول الله - ﷺ - أبا رافع - بالرحيل، وقال: لا يُمَسِّسَنَّ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حتى نزل بسرف، وتقام الناس، وخالف رسول الله - ﷺ - أبا رافع ليحمل إليه زوجته ميمونة حين يمسي، فأقام أبو رافع حتى أمسى، فخرج بميمونة ومن معها، وَلَقِيَتْ مِنْ سَفْهَاءِ مَكَّةَ عَنَاءً، وسيأتي الكلام على دخول رسول الله - ﷺ - بها في ترجمتها.

ذِكْرُ خُرُوجِ ابْنَةِ حَمْزَةَ - رضي الله عنها

روى الشيخان عن البراء بن عازب، والإمام أحمد عن علي، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال ابن عباس: إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وقيل أسمها

(١) أخرجه البيهقي ٣٣٠/٤ وانظر السيرة لابن هشام ٣٢١/٣.

أمامة قال الحافظ: وهو المشهور وأما سلمى بنت عميس، كانت بمكة، فلما قَدِمَ رسولُ الله - ﷺ - مكة كَلَّمَ علي بنَ أبي طالب - رسولُ الله - ﷺ - فقال: غلامُ نتركُ أبنَةَ عَمَّتِنا يتيمةً بينَ ظَهْراني المشركين؟ فلم يَنْهه رسولُ الله - ﷺ - فَخَرَجَ بِهَا.

وقال البراء: إن رسولَ الله - ﷺ - لما خرج تبعته أبنَةُ حمزة تُنادي يا عَمِّي يا عَمِّي، فتناولها علي فأخذ بيدها. وقال لفاطمة - رضي الله عنها -: دونك أبنَةُ عمك، فأختصم فيها. زيد وعلي وجعفر، أي بعد أن قَدِمُوا المدينة كما سيأتي.

وكان زيد وصي حمزة، وكان رسولُ الله - ﷺ - قد واخى بينهما حين واخى بين المهاجرين. فقال علي: أنا أحقُّ بها، وهي أبنَةُ عَمِّي، وأنا أخرجتها مِن بين أظهر المشركين، وقال جعفر: بنت عَمِّي وخالتها أسماء بنت عميس تحتي. وقال زيد: بنت أخي. ففضى فيها رسولُ الله - ﷺ - لخالتها، وقال: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» وقال لعلي: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ». وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - «وَأَنَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَأَخِي وَصَاحِبِي» وقال لجعفر: «أَشْبَهْتُ خَلْقِي وَخَلْقِي». وقال لزيد: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا». وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - «أَنْتَ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(١).

قال محمد بن عمر: فلما قَضَى بها رسولُ الله - ﷺ - لجعفر قام جعفر فَحَجَلَ حَوْلَ رسولِ الله - ﷺ - فقال رسولُ الله - ﷺ -: «ما هذا يَا جَعْفَرُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ النجاشي إِذَا أَرْضَى أَحَدًا قَامَ فَحَجَلَ.

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - ثم أَنْصَرَفَ رسولُ الله - ﷺ - في ذي الحجة. وكان عِدَّةُ المسلمين سِوَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ الْفَتِيانِ.

قال ابن هشام - رحمه الله - تعالى -: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - فيما حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسِكُمْ وَمُقْصِرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح ٢٧] يعني خيبر.

تنبيهات

الأول: يقال لهذه العمرة عمرة القِصَاصِ. قال الشَّهَيْلي - رحمه الله - تعالى - وهذا الاسمُ أَوْلَى بها لقوله تعالى: ﴿الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة

(١) أخرجه البخاري ٥٧٠/٧ (٤٢٥١) ومسلم ١٤٠٩/٣ (١٧٨٣/٩٠)، وأبو داود (٢٢٨٠) والترمذي ٣٣٨/٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٦/٨ والدلائل ٣٣٨/٤.

[١٩٤] ورواه عبد بن حميد بسند صحيح عن مجاهد، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم.

ويقال لها: عمرة القَصَاء، وأختلف في تسميتها بذلك، فقال الشهيلي: لأنَّ رسول الله - ﷺ - قاضى قُرَيْشاً عليها. لأنه قَضَى العُمْرَةَ الَّتِي صُدَّ عن البيت فيها؛ فإنها لم تكن فسدت بِصَدِّهم له عن البيت، بل كانت عمرة تامة متقبلة، حتَّى إنهم حين حَلَقُوا شُعُورَهُم بِالْحِجْلِ أَحْتَمَلْتَهَا الرِّيحُ فَأَلْقَتْهَا بِالْحَرَمِ، فَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي عُمْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - زاد القاضي: فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصُّلْحُ، ولذلك يقال لها عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ.

قال أهل اللغة: قَاضَى فُلَانٌ فُلَانًا: عَاهَدَهُ، وَقَاضَاهُ: عَاوَضَهُ، فَيَحْتَمِلُ تَسْمِيَتَهَا بِالْأَمْرَيْنِ، وَيَرْجِعُ الثَّانِي تَسْمِيَتَهَا قِصَاصًا.

وقال آخرون: بل كانت قَصَاءً عن العمرة الأولى، وَعَدَّ عمرة الحديبية في العمر لثبوت الأجر فيها لَأَنَّهَا كُمِلَتْ، وهذا خلافٌ مَبْتَنِيٌّ على الاختلاف في وُجُوبِ الْقَضَاءِ على من أَعْتَمَرَ قِصْدًا عن البيت. فقال الجمهور: يجب عليه الهَدْيُ، ولا قَصَاءَ عليه.

وعن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - تعالى - عكسه، وعن الإمام أحمد رواية: أنه لا يلزمه هدي ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الهَدْيُ والقضاء، وبيان حجج كلِّ ليس مِنْ غَرَضِنَا. وقال ابن إسحاق: تُسَمَّى أَيْضًا عَمْرَةَ الصُّلْحِ اهـ.

فَتَحْصُلُ مِنْ أَسْمَائِهَا أَرْبَعَةٌ: الْقَضَاءُ، وَالْقَضِيَّةُ، وَالْقِصَاصُ وَالصُّلْحُ.

الثاني: وجهها كون هذه العمرة غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه - ﷺ - خرج مُسْتَعِدًّا بِالسَّلَاحِ وَالْمُقَاتَلَةِ خَشِيَةً أَنْ يَقَعَ مِنْ قَرِيْشٍ غَدْرٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِطْلَاقِ الْغَزْوَةِ وَقُوعِ الْمُقَاتَلَةِ.

وقال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - في الجامع: هذه العُمْرَةُ لَيْسَتْ مِنَ الْغَزَوَاتِ، وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ فِي الْغَزَوَاتِ حَيْثُ تَضَمَّنَتْ ذِكْرَ الْمَصَالِحَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ.

الثالث: قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - قوله: «نحن قتلناكم على تأويله» إلى آخر الآيات لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ، قَالَ الشَّهَيْلِيُّ: يَعْنِي يَوْمَ صَفِّينَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّمَا أَرَادَ الْمُشْرِكِينَ، وَالْمُشْرِكُونَ لَمْ يُقْرَؤُوا بِالتَّنْزِيلِ، وَإِنَّمَا يُقَاتَلُ عَلَى التَّأْوِيلِ مِنْ أَقَرُّ بِالتَّنْزِيلِ. قَالَ فِي الْبَدَايَةِ: وَفِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ نَظَرَ، فَإِنَّ الْبَيْهَقِيَّ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ وَهُوَ آخِذٌ بِغُرْزِهِ وَهُوَ يَقُولُ

الأبيات السابقة. ورواه عن يزيد بن أسلم - كما سبق - وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عُقْبَةَ وغيره، وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فإنَّ التقدير على رأي ابن هشام: نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ أَي حَتَّى تَدْعُونَا إِلَى ذَلِكَ التَّأْوِيلِ، ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان ذلك محتتملاً، وثبتت الرواية سقط الاعتراض. نعم الرواية التي جاء فيها.

«فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ» يظهر أنه قول عمار، ويعد أن يكون من قول ابن رواحة، لأنه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال، وصحیح الرواية.

«نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ. كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَزْيِيلِهِ.

يُشِيرُ بِكُلِّ مِنْهُمَا إِلَى مَا مَضَى، ولا مانع من أن يتمثل عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بهذا الرجز ويقول: هذه اللفظة، ومعنى قوله: «نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ» أي الآن، وجاز تسكين الباء لِضَرُورَةِ الشُّعْرِ، بل هي لغة قُرِيءَ بها في المشهور.

الرابع: قال الحافظ أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - تعالى - بعد أن ذكر رجز ابن رَوَاحَةَ، ثم قال: وفي غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب بن مالك، وهو الأصح، لأن عبد الله بن رواحة قُتِلَ بِمَوْتِهِ، وكانت عمرة القضاء بعد ذلك، قال الحافظ - رحمه الله - وهو ذهول شديد، وغلظ مردود، وَمَا أَذْرِي كَيْفَ وَقَعَ التَّرْمِذِيُّ فِي ذَلِكَ، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي، وزيد بن حارثة في بنت حمزة، أي كما سبق وجعفر قُتِلَ هُوَ وَزَيْدُ وَابْنِ رَوَاحَةَ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ، فكيف يخفى على الترمذي مثل هذا. ثم وجدت عند بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس: أن ذلك كانت في فتح مكة. فإن كان كذلك أتجه أعتراض الترمذي، لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي على ما تقدم. قلت: وكذلك رأيت في عدة نسخ من جامع الترمذي.

الخامس: مجيء شهيل، وحوثب يطلبان رجيل رسول الله - ﷺ - نصف النهار، الظاهر أنه - ﷺ - دخل في أوائل النهار، فلم تكمل الثلاث إلا في مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق، وكان مجيئهم في أول النهار قريب مجيء ذلك الوقت.

السادس: «قول ابنة حمزة يا عم كأنها خاطبت النبي - ﷺ - بذلك إجلالا، وإلا فهو ابن عمها، أو بالنسبة إلى كون حمزة - وإن كان عمه من النسب - فهو أخوه من الرضاغة.

وكانت خصوصاً علي وجعفر، وزيد في ابنة حمزة بعد أن قديموا المدينة، كما صح ذلك من حديث علي عند أحمد، والحاكم.

السابع: أقر النبي - ﷺ - علياً على أخذها من مكة مع اشتراط المشركين ألا يخرج

بأحدٍ من أهلها أراد الخروج؛ لأنهم لم يطلبوها، وأيضاً فإن النساء المؤمنات لم يَدْخُلْنَ في ذلك، لكن إنمَّا نزل القرآن بعد رجوعهم إلى المدينة.

الثامن: في بيان غريب ما سبق:

التَهْلُكَةُ: الهلاك، وهو من نواذر المصادر.

المِشْقَص - بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح القاف؛ سهم فيه نصل عريض، والجمع مشاقص.

تقليدُ الهَدْي: أي تُعَلَّقُ بعنق البعير قطعةً من جلدٍ لِيُعَلِّمَ أَنَّهُ هَدْيٌ فيكفُّ النَّاسُ عنه.

ذو الحُلَيْفَةِ - بضم الحاء المهملة تصغير الحَلْفَةِ بفتحها، واحد الحَلْفَاء؛ وهو النبات المعروف.

هَاجِه: حركه؛ الهَيْج - بفتح الهاء، والتحتية، وبالجم: الحرب.

مَرَّ الظَّهْرَان: تقدم الكلام عليه غير مرَّة.

شرح غريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة

قوله الفُرُخ - بضم الفاء، والراء، وبالعين المهملة: عمل واسع من أعمال المدينة.

البيداء: في الأصل المفازة، وهنا الشرف الذي قُدِّمَ ذِي الحَلَيْفَةِ إلى جهة مكة.

يَأْجِج - بتحتية، فهمزة ساكنة، فجيمين؛ الأولى مفتوحة - وقد تكسر: واد قريب من مكة.

أَنْصَابُ الحَرَم: الأعلام على حدوده.

العَجْف، وزان التَّعَب: الضعف.

حَسْرُونَا - بحاء فسین مهملتين مفتوحتين، فواو ساكنة، فنون: شربنا.

الحَنْقُ - بفتح الحاء المهملة، والنون وبالقاف: الغيظ.

النفاسة - يقال نَفَسَ الشيء بالكسر نفاساً: حسده عليه ولم يره أهلاً له.

ذِي طَوَى - بثلاث الطاء: وادٍ بقرب مكة، يصرف ولا يصرف.

القصواء: كحمراء.

محدقين: محيطين.

توشح السيف: ألقى طرف علاقته على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى، ويأخذ طرفه الذي ألقاه على منكبه الأيسر من تحت يده. اليمنى، ثم يعقدهما على صدره.

الثَّيْبَةُ: كل عقبة مَسْلُوكَةٌ.

الحُجُونُ - بفتح الحاء المهملة، وضم الجيم، وبالواو، والنون: جبل بمكة.

الهَامُّ؛ جمع هامة، وهي الرأس.

وَهَنَّتُهُمُ الحُمَى: أضعفتهم.

اضطبع بثوبه: جعل وسط الثوب تحت الإبط اليمنى، وطرفه على الكتف اليسرى.

العُضْدُ - بفتح العين المهملة، وضم الضاد المعجمة وتسكن، وبفتح العين، وكسر

الضاد، وبضمهما، وبضم العين وسكون الضاد: خمس لغات، وهي مؤنثة عند أهل تهامة، وتُذَكَّرُ عند بني تميم: وهي ما بين المِرْوَقِ والكَيْفِ.

رَمَلٌ فِي طَوَافِهِ - بالراء: هرول.

الأَشْوَاطُ - بالشين المعجمة جمع شوط: وهو الجري إلى الغاية، وهي هنا من الحجر

إلى الحجر.

جلدهم - بفتح الجيم واللام: قُوَّتُهُمْ وصبرهم.

وَأَزَاهُ: ستره.

أَبْقَى عَلَيْهِ: رفق به وأشفق عليه.

قُعَيْقِعَانٌ - بقافين، الأولى مضمومة، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الأولى تحتية: جبل

بمكة.

نقز - بالقاف والزاي: وثب.

الظُّبَيْيَ - جمع ظبي: حيوان معروف.

المِخْجَنُ - بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم: عصا مقنعة الرأس يلتقط

بها الراكب ما سقط منه.

يشتدون: يعدون.

المروة: جبل معروف بمكة.

الفِجَاجُ - بكسر الفاء جمع فج، وبالفتح: هو الطريق الواسع.

نَشُدُّكَ اللهُ: نذكرك به ونستعطفك، أو نسألك به، مُقْسِمِينَ عَلَيْكَ.

الأَبْطَحُ: كل مسيل فيه دقاق الحصى، والمراد هنا مكان معروف بمكة.

سَرَفٌ - بفتح السين المهملة وكسر الراء، وبالفاء: ما بين التَّنْعِيمِ وَبَطْنِ مَرْوٍ، وهو إلى

التنعيم أقرب.

حَجَلٌ - بحاء مهملة، فجيم، فلام مفتوحات: رفع رجلاً وقفز على الأخرى من الفرح،

وقد يكون بالرجلين، إلا أنه قفز، وقيل الحَجَلُ: المشي المقيد.

الباب السابع والعشرون

في غزوة الفتح الأعظم الذي أعر الله تعالى به دينه ورسوله وجنّده وحرمة الأيمن

وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وأنبهاجا، وكان في شهر رمضان سنة ثمان. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - غزا رسول الله - ﷺ - غزوة الفتح في رمضان. قال الزهري: وسمعتُ سعيد بن المسيّب يقول مثل ذلك، رواه البخاري^(١).

ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة

كانت خُزاعة في الجاهلية أصابوا رجلاً من بني الحَضْرَمِيِّ واسمه مالك بن عباد، وجلف الحَضْرَمِيِّ يومئذٍ إلى الأسود بن رزن، خرج تاجراً، فلما توسط أرض خُزاعة عدّوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فمَرَّ رَجُلٌ من خُزاعة على بني الدّيل بعد ذلك فقتلوه، فوَقعت الحرب بينهم، فمَرَّ بنو الأسود بن رزن. وهم ذؤيب، وسلمى، وكثُوم على خُزاعة فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم، وكان قومُ الأسود منخَر بني كنانة يُودون في الجاهلية دِيَتِينَ لفضلهم في بني بكر، وتودى دية، فبينا بنو بكرٍ وخُزاعة على ذلك بُعثَ رسولُ الله - ﷺ - فحجّز بالإسلام بينهم، وتشاغل الناس به. وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم. فلما كان صلح الحُدَيْبِيَّة بين رسولِ الله - ﷺ - وبين قريش، ووقع الشرطُ «ومن أحب أن يدخل في عقدِ رسولِ الله - ﷺ - فليدخل، ومن أراد أن يدخل في عقدِ قريش فليدخل» فدخَلت خُزاعة في عقدِ رسول - ﷺ - وكانت خُزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم، وكان رسولُ الله - ﷺ - بذلك عارفاً، ولقد جاءته خُزاعة يومئذٍ بكتابِ عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب - رضي الله عنه - وهو: «يا سميكَ اللَّهُمَّ، هَذَا جِلْفُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ لِحِزْبِ خُزَاعَةَ، إِذ قَدِمَ عَلَيْهِ مَرَوَاتِهِمْ وَأَهْلُ الرَّأْيِ، غَائِبِهِمْ مُقَرِّرٌ بِمَا قَاضَى عَلَيْهِ شَاهِدُهُمْ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَعَقْدُهُ، وَمَا لَا يُنْسَى أَبَدًا، الْيَدُ وَاحِدَةٌ، وَالنَّصْرُ وَاحِدٌ مَا أَشْرَفَ ثَبِيرٌ، وَثَبِتَ حِرَاءَ مَكَانِهِ وَمَا بَلَّ بَحْرٌ صَوْفَةً وَلَا يَزِدَادُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا تَجَدُّدًا أَبَدَ الدَّهْرِ سَرْمَدًا». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا أَعْرَفَنِي بِخُلُقِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيَّ مَا أَسْلَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْفِ! فَكُلُّ جِلْفٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا يَزِيدُهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا جِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري ٥٩٥/٧ (٤٢٧٥).

(٢) انظر فتح الباري ٥٩٢/٧.

ذكر نقض قريش العهد

لما دَخَلَ شعبان على رأسِ اثنين وعشرين شهراً من صلحِ الحديبية، كلمت بنو نُفَاعة وبنو بكرِ أشرافِ قريش أن يُعيثوهم بالرجالِ والسلاحِ على عَدُوِّهم من خُزاعة، وَذَكَرُوهم القتلى الذين أصابت خُزاعةُ منهم، وَأَرَادُوا أن يُصيبيوا منهم ثأرَ أولئك الثَّقَرِ الذين أصابوا منهم في بني الأسود بن رَزن، وناشدوهم بأزحامهم، وأخبروهم بدخولهم في عَقْدِهِم وعدمِ الإسلام، ودخولِ خُزاعةَ في عَقْدِ محمد وَعَهده، فوجدوا القَوْمَ إلى ذلك سِرَاعاً، إِلا أن أبَا سُفْيَانَ بنَ حربٍ لم يُشاوِر في ذلك ولم يعلم، ويُقالُ إنهم ذاكروه فأبى ذلك، فأعانوا بالسلاحِ والكُراعِ والرِّجالِ، ودسوا ذلك سِيراً لئلا تُحذر خُزاعة، وخُزاعة آمنون غارون لحالِ المُواذعة، وَلَمَّا حجَز الإسلامُ بينهم.

ثم اتَّعدت قريش وبنو بكرٍ وبنو نُفَاعة الوتير، وهو موضع أسفل مكة، وهو منازل خُزاعة فوافوا للميعاد فيهم رجال من قريش من كبارهم متكبرون منتقبون؛ صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وخويط بن عبد العزى، وشيبة بن عثمان - وأسلموا بعد ذلك - ومكرز بن حفص، وأجلبوا معهم أرقاءهم، ورأس بني بكرٍ نوفل بن معاوية الدثلي - وأسلم بعد ذلك - فبيئوا خُزاعةَ ليلاً وهم غَارُونَ آمنون - وعامتهم صبياتٌ ونساء وضِعفاء الرجال، فلم يزالوا يقتلونهم حتى أنتهوا إلى أنصابِ الحِزَم، فقال أصحابِ الحِزَم، فقال أصحابِ نُوْفَل بن معاوية له: يا نوفل إلهك إلهك قَدْ دخلتِ الحرم! فقال: كلمةٌ عظيمة، لا إله لي اليوم، يا بني بكر، لعمرى إنكم لتشرقون الحاج في الحرم، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم، ولا يتأخر أحدٌ منكم بعد يومه عن ثأره؟! فلَمَّا أنتهت خُزاعةُ إلى الحرم دخلت دارَ بديل بن ورقاء، وَدَارَ مولى لهم يقال له رافع - الخُزاعيين، وأتتهوا بهم في عِمَاية الصُبْح، ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون أنهم لا يعرفون، وأنه لا يتلُغ هذا رسول الله - ﷺ - وأصبحت خُزاعةُ مُقتَلين على باب بديل ورافع.

وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث: قَدْ رأيت الذي صنعنا بك وبأصحابك وَمَنْ قتل من القوم، وأنت قد حصدتهم تريد قتل مَنْ بقي، وهذا ما لا نُطَاوعك عليه، فاتركهم فتركهم، فخرجوا وندمت قريش، وَنَدِمُوا على ما صَنَعُوا، وعرفوا أَنَّ هذا الذي صنعوه نقضٌ للذمة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله - ﷺ - وجاء الحارث بن هِشَام، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان بن أمية، وإلى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل فلائموهم بما صنعوا من عَوْنِهِم بني بكر على خُزاعة - وقالوا: إن بينكم وبين محمد مُدةٌ وهذا نقض لها.

ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخُزاعة يوم أصيبوا

روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - قال لعائشة صبيحة كانت وقعة بني نُفَاعة وخُزاعة بالوتير: «يا عائشة: لَقَدْ حَدَثَ في خُزاعةَ أمرٌ» فقالت عائشة: يا

رسول الله، أترى قريشاً تجترى على نقض العهد الذي بينتكم وبينهم، وقد أفناهم السيف؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى» فقالت: يا رسول الله «خير» قال: «خير»^(١)

وروى الطبراني في الكبير والصغير عن ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - بات عندها ليلة، فقام ليتوضأ إلى الصلاة، فسمعتة يقول في متوضئه: «لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَبَيْكَ» - ثلاثاً - نُصِرْتُ نُصِرْتُ نُصِرْتُ - ثلاثاً - فلما خرج، قلت: يا رسول الله، سمعتك تقول في متوضئك «لَبَيْكَ لَبَيْكَ» - ثلاثاً - نُصِرْتُ نُصِرْتُ نُصِرْتُ» ثلاثاً، كأنك تكلم إنساناً، فهل كان معك أحد؟ قال: «هَذَا رَاجِزُ بَيْتِي كَعَبٍ يَشْتَصِرُ حُنَيْنِي، وَيَزْعُمُ أَنَّ قُرَيْشًا أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ» قالت ميمونة: فأقمنا ثلاثاً ثم صلى رسول الله - ﷺ - الصبح بالناس^(٢) فسمعت الراجز ينشد:

يَارَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا جِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا

فذكرت الرجز الآتي.

ذكر قدوم عمرو بن سالم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبره بما وقع لهم

روى الطبراني في الكبير والصغير عن ميمونة بنت الحارث،^(٣) والبراء بسند جيد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وابن أبي شيبة في المصنف عن عكرمة، والبيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين ركباً من خزاعة يستنصرون رسول الله - ﷺ - ويخبرونه بالذي أصابهم، وما ظهرت عليهم قريش ومعاونتهم لهم بالرجال، والسلاح، والكراع، وحضور صفوان بن أمية وعكرمة، ومن حضر من قريش، وأخبروه بالخبر ورسول الله - ﷺ - جالس في المسجد بين أظهر الناس، ورأس خزاعة عمرو ابن سالم، فلما فرغوا من قصتهم، قام عمرو بن سالم فقال:

يَارَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا جِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا

قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا نُمِتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا

(١) المغازي للراقي ٧٨٨/٢.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٦/٦.

(٣) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بختير بن الهزم بن رؤبة بن عبد الله بن هلال، العامرية الهلالية أم المؤمنين. لها ستة وأربعون حديثاً اتفاقاً على سبعة، وانفرد (خ) بحدِيث، و(م) بخمسة. عنها ابن عباس، وي زيد بن الأصم، وجماعة. قال الزهري: هي التي وهبت نفسها. قال الجزري: توفيت بتصرف سنة إحدى وخمسين. قاله خليفة. الخلاصة ٣/٣٩٢.

إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا وَتَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَذْعُو أَحَدَا وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
 هُمْ بَيِّثُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا وَقَتَّلُونَا رُكْعَا وَسُجْدَا
 وَجَعَلُوا لِي فِي كُدَاءِ رُصْدَا فَأَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَيْدَا
 وَأَذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
 أَنْ سِيَمَ حَسَنًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا فِي فَيْلَتِي كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبَدَا
 قَرَمَ لِقَرَمٍ مِنْ قَرُومٍ أَضِيدَا

فقال رسول الله - ﷺ - «نُصِرْتُ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ» فما برح حتى مرت عَنَانَةٌ من السماء فرعدت، فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَيْتِي كَغَبٍ»^(١).

وروى أبو يَغْلَى بسندٍ جَيِّدٍ عن عائِشة - رضي الله عنهما - قالت: لقد رأيت رسول الله - ﷺ - غضب مِمَّا كان مِنْ شَأْنِ بَنِي كَغَبٍ غَضِبًا لَمْ أَرُهُ غَضِبَهُ مُنْذُ زَمَانٍ. وقال: «لَا نَصْرَ لِي بِاللهِ - تعالى - إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَيْتِي كَغَبٍ»^(٢).

وروى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - لما سمع ما أصاب خُزَاعَةَ، قام - وهو يَجْرُو رِدَاءَهُ - وهو يقول: «لَا نَصْرَ لِي بِاللهِ - تعالى - إِنْ لَمْ أَنْصُرْ مِنْهُ نَفْسِي».

وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - لما بلغه خَبْرُ خُزَاعَةَ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَمْنَعُنَّهُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَبَيْتِي»^(٣).

قال ابن إسحاق وغيره: وقدم بذلك ورقاء الخزاعي في نفرٍ من قومه على رسول الله - ﷺ - فأخبروه بما حصلَ لهم.

قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر: إن رسول الله - ﷺ - قال لعمرُو بن سالم وأصحابه: «أَرْجِعُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْأُودِيَةِ». فرجعوا وتفرقوا، وذهبت فِرْقَةٌ إلى السَّاحِلِ بِعَارِضِ الطَّرِيقِ، ولزم بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ الطَّرِيقَ^(٤).

(١) وأخرجه البيهقي ٢٣٤/٩ والدلائل ٧/٥.

(٢) أبو يعلى ٣٤٣/٧ (٤٣٨/٢٤)، ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٤/٦ وعزاه لأبي يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنهما وقد وثقهما ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٥٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٩).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠/٧.

وروى محمد بن عمر عن مِخْجَن بن وهب قال: لم يَرَمُ بُدَيْلُ بن ورقاء مَكَّةَ من حين انصرف رسولُ الله - ﷺ - من الخُدَيْيَةِ حتى لقيه في الفتحِ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ. قال محمد بن عمر وهذا أثبت^(١).

وأخبر عمرو بن سالم ومن معه أن أنس ابن زعيم هجا رسولَ الله - ﷺ - فَأَهْدَرَ دَمَهُ.

ذكر ما قيل إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه خبر خزاعة ارسل الى قريش يخبرهم بين أمور ثلاثة

روى ابن عائذ عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما، ومحمد بن عمر عن حزام بن هشام الكعبي ومسدد في مسنده بسند صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التابعين وأئمتهم - رحمهم الله تعالى - واللفظ لمحمد بن عمر، قال حزام: إن قريشاً ندمت على عَوْنِ بني نفاثة، وقالوا: محمد غَازِيْنَا، فقال عبد الله بن أبي سرح - وهو يومئذ عندهم حال رِدَّتِهِ عن الإسلام - وأسلم بعد ذلك - إن عندي رأياً، إن محمداً لن يغزوكم حتى يَغْتِيرَ إليكم، ويخيركم في خصالٍ كلها أهون عليكم من غزوه، قالوا ما هي؟ قال: يرسل إليكم أن دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلاً، أو تبرؤوا من حلف من نقض الصلح وهم بنو نفاثة، أو ينبذ إليكم على سواء، فما عندكم في هذه الخصال؟ فقال القوم: أحر بما قال ابن أبي سرح - وقد كان به عالماً - قال سهيل بن عمرو: ما خلة أهون علينا من أن نبرأ من حلف بني نفاثة. فقال شيبه بن عثمان العبدري حفظت أحوالك، وغضبت لهم قال سهيل: وأي قريش لم تلده خزاعة؟ قال شيبه: ولكن ندي قتلى خزاعة فهو أهون علينا، وقال قرظة بن عبد عمرو: لا والله لا يودون ولا نبرأ من حلف بني نفاثة، ولكننا ننبذ إليه على سواء. وقال أبو سفيان: ليس هذا بشيء، وما الرأي إلا لأجحد هذا الأمر؛ أن تكون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وإنه قطع قوم بغير رضى ميتاً ولا مشورة فما عَلَيْنَا. قالوا: هذا الرأي لا رأي غيره^(٢).

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: إن ركب خزاعة لَمَّا قدموا على رسولِ الله - ﷺ - وأخبروه خبرهم، قال رسولُ الله - ﷺ - : «فمن تُهَمَّتْكُمْ وظننكم؟» قالوا: بنو بكر، قال: «أكلها؟» قالوا: لا، ولكن بنو نفاثة قَصْرَةٌ ورأس القوم نَزْفُلُ بن معاوية النفاثي. قال: «هَذَا بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ، وَأَنَا بَاعِثٌ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَمُخَيَّرْتُهُمْ فِي خِصَالٍ ثَلَاثٍ»، فبعث إليهم ضمرة - لم يسم أباه محمد بن عمر - يُخَيَّرُهُمْ بين إحدى خلال، بين أن يَدُوا قَتْلَى خَزَاعَةَ أو يبرؤوا من حلف بني نفاثة، أو ينبذ إليهم على سواء. فَأَتَاهُمْ ضَمْرَةٌ

(١) البيهقي في الدلائل ٩/٤.

(٢) الواقدى في المغازي ٧٨٨/٢.

رسول رسول الله - ﷺ - - فأناخ راحلته بباب المسجد، فدخل وقريش في أنديتها، فأخبرهم أنه رسول رسول الله - ﷺ - - وأخبرهم بالذي أمره رسول الله - ﷺ - - به فقال قرظة بن عبد عمرو الأعمى: أما أن ندي قتلى خزاعة فإن نفاثة فيهم غرام فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سبب ولا لبد، وأما أن نتبرأ من حلف نفاثة فإنه ليس قبيلة من العرب تحج هذا البيت أشد تعظيماً له من نفاثة، وهم حلفاؤنا، فلا نبرأ من حلفهم، أو لا يبقى لنا سبب ولا لبد، ولكن ننيد إليه على سواء، فرجع ضمرة إلى رسول الله - ﷺ - - بذلك من قولهم.

وهدمت قريش على رد رسول رسول الله - ﷺ - - وبعثت أبا سفيان فذكر قصة مجيئه إلى رسول الله - ﷺ - - كما سيأتي.

ذكر إخباره - صلى الله عليه وسلم - بأن أبا سفيان سيقدم ليجدد العهد فكان كما أخبر

روى محمد بن عمر عن جزام بن هشام عن أبيه - رحمهما الله - أن رسول الله - ﷺ - قال: **«لكنكم بأبي سفيان قد جاء يقول: جدد العهد وزد في الهدنة، وهو زاجع يشخطه»**.

وروى عبد الرزاق عن نعيم مولى ابن عباس، وابن أبي شيبه عن عكرمة، ومحمد بن عمر عن شيوخه، واللفظ له: أن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان بن حرب، فقالا: هذا أمر لا بُد له من أن يضلح، والله لعن لم يضلح هذا الأمر لا يروعكم إلا محمد في أصحابه، فقال أبو سفيان: قد رأيت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وأفظعتها. وخفت من شرها، قالوا: وما هي؟ قال: رأيت دماً أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالحندمة ملياً، ثم كأن ذلك الدم لم يكن، فكره القوم الرؤيا.

وقال أبو سفيان: لما رأى ما رأى من الشر: هذا والله أمر لم أشهده، ولم أعب عنه، لا يحمل هذا إلا علي، ولا والله ما شورث فيه، ولا هويته حين بلغني، والله ليغزونا محمد إن صدقني ظني، وهو صادق، وما بد من أن أتى محمداً فأكلمه أن يزيد في الهدنة ويجدد العهد. فقالت قريش: قد والله أصببت، ونديمت قريش على ما صنعت من عون بني بكر على خزاعة، وتحرجوا أن رسول الله - ﷺ - - لم يدعهم حتى يغزوهم. فخرج أبو سفيان، وخرج معه مولى له على راحلتين، فأسرع السير وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله - ﷺ - - فلقى بُدَيْلَ بنِ وَزْءَاءِ بَشْتَفَانَ، فأشفق أبو سفيان أن يكون بُدَيْلَ جاء رسول الله - ﷺ - - بل كان اليقين عنده، فقال للقوم: أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها؟ قالوا: لا علم لنا بها، فلمع أنهم كتموه، فقال: أما معكم من تمر يثرب شيء تطعموناه، فإن لتمر يثرب فضلاً على تمر يهامة؟

قالوا: لا. فأبت نفسه أن تُقره حتى قال: يا بُدَيْل: هل جئت محمداً؟ قال: لا ما فعلت، ولكن سِرْتُ في بلاد بني كعب وخزاعة من هذا الساحل في قتيل كان بينهم فأصلحت بينهم. فقال أبو سفيان: إنك - والله - ما علمت برٍّ وأصل، ثم قاي لهم أبو سفيان حتى راح بُدَيْل وأصحابه، فجاء أبو سفيان بمنزلهم فقت أبعاد أبا عرهم فوجد فيها نوى من تمر عجوة كأنها ألسنة الطير، فقال أبو سفيان: أحلف بالله لقد جاء القوم محمداً^(١).

وكان القوم لما كانت الواقعة خَرَجُوا من صُبْح ذلك اليوم فساؤوا ثلاثاً، وخرجوا من ذلك اليوم فساؤوا إلى حيث لقيهم أبو سفيان ثلاثاً، وكانت بنو بكرٍ قد حيست خَزَاعَةَ في داري بُدَيْل ورافع ثلاثة أيام يكلمون فيهم، وأتمرت قريش في أن يخرج أبو سفيان، فأقام يومين. فهذه خمس بعد مقتل خَزَاعَةَ، وأقبل أبو سفيان حتى دخل المدينة، فدخل على أخته أم حبيبة زوج النبي - ﷺ - فأراد أن يجلس على فراش رسول الله - ﷺ - فطوته دونه. فقال: يا بُنَيَّةُ! أرغبت بهذا الفراش عنى أو بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله - ﷺ - وأنت أمرت مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله - ﷺ - قال: يا بُنَيَّةُ لقد أصابك بعدي شرٌّ، فقالت: بل هداني الله للإسلام. وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها، كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام؛ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر؟ فقام من عندها، فأتى رسول الله - ﷺ - وهو في المسجد، فقال: يا محمد!! إنني كنت غائباً في صلح الحديبية فاشدد العهد، وزدنا في المدة، فقال رسول الله - ﷺ - «فَلَيْدِكَ جِئْتُ يَا أَبَا سُفْيَانَ؟» قال: نعم. فقال رسول الله - ﷺ -: «هَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ حَدَثٍ؟» قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل، فقال رسول الله - ﷺ -: «فَنَحْنُ عَلَى مُدَّتِنَا وَصَلِحْنَا يَوْمَ الْحَدَيْبِيَّةِ لَا نَغْيِرُ وَلَا نَبْدَلُ» فأعاد أبو سفيان على رسول الله - ﷺ - القول، فلم يرد عليه شيئاً.

فذهب إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فكلمه وقال: تُكَلِّمُ محمداً أو تجير أنت بين الناس، فقال أبو بكر: جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - زَادَ ابْنُ عُقْبَةَ: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ الذَّرَّ تَقَاتَلْتُمْ لِأَعْتَهَا عَلَيْكُمْ.

فأتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكلمه بمثل ما كلّم به أبا بكر، فقال: أنا أشفع لكم عند رسول الله - ﷺ -!! فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، ما كان من حلفنا جديداً فأحلقه الله، وما كان منه متيناً قطعته الله، وما كان منه مقطوعاً فلا وصله الله. فقال أبو سفيان مجوزيت من ذي رحم شراً.

فأتى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقال إنه ليس في القوم أحد أقرب رحماً منك، فَرَدُّ في المدة، وَجَدِّدِ العهد؛ فَإِنَّ صاحبك لا يُرَدُّه عليك أبداً، فقال عُثمان: جَوَارِي في جوار رسول الله - ﷺ .

فأتى علياً - رضي الله تعالى عنه - فقال: يا علي إنك أَمَسَّ القوم بي رحماً، وإني جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً، فاشفع لي إلى محمد. فقال: وَيَحْك يا أبا سُفْيَانَ! والله لقد عزم رسول الله - ﷺ - علي أمرٍ ما نستطيع أن نكلمه فيه، فأتى سعد بن عُبَادَةَ - رضي الله تعالى عنه - فقال: يا أبا ثابت أنت سيد هذه البحيرة فأَجْرُ بين الناس، وزد في المدة، فقال سعد: جوارِي في جوار رسول الله - ﷺ - وما يجير أحدٌ على رسول الله - ﷺ - فأتى أشرف قريش والأنصار فكلهم يقول جوارِي في جوار رسول الله - ﷺ - ما يجير أحدٌ على رسول الله - ﷺ - فما أيسرٌ بما عندهم، دخل على فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - والحسن غلامٌ يَدِبُّ بين يديها فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تجيري بين الناس؟ فقالت: إِنَّمَا أنا امرأة، وأبت عليه، فقال: مُرِّي ابْنَك هذا - أي الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر. قالت: والله ما بلغ أبني ذلك أن يُجِيرَ بين الناس، وما يجير أحدٌ على رسول الله - ﷺ .

فقال لعلي: يا أبا الحسن!! إن أرى الأمور قد أشتدت علي فأنصحنِي، قال: والله ما أعلم شيئاً يُغْنِي عنك شيئاً، ولكنك سيّد بني كنانة وقال: صدقت، وأنا كذلك. قال: فقم فأَجْرُ بين الناس ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مُغْنِياً عَنِّي شيئاً؟ قال: لا والله، ولكن لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سُفْيَانَ في المسجد، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قد أَجْرْتُ بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرنِي أحد، ثم دخل على رسول الله - ﷺ - فقال: يا محمد إِنِّي قد أَجْرْتُ بين الناس فقال رسول الله - ﷺ -: «أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يا أبا حَنْظَلَةَ!!» ثم ركب بعيره وانطلق.

وكان قد احتبس وطالت غيبته، وكانت قريش قد اتهمته حين أبطأ أشدَّ التهمة؛ قالوا: والله إِنَّا نراه قد صبأ، وأتبع محمداً سيراً وكنتم إسلامه.

فلما دخل على هند امرأته ليلاً، قالت: لقد احتبست حتى اتهمك قومك، فإن كنت مع الإقامة جنتهم بِنُجْحٍ فأنت الرجل، ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته. فقالت ما صنعت؟ فأخبرها الخبر، وقال: لم أجد إلا ما قال لي علي، فضربت برجلها في صدره وقالت: فَبَحَّتْ من رسول قوم، فما جئت بخير.

فلما أصبح أبو سُفْيَانَ حلق رأسه عند إساف وناثلة، وذبح لهما، وجعل يمسح بالدم

رؤوسهما ويقول: لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي، إبراء لقريش مما اتهموه به، فلما رأته قريش، قاموا إليه فقالوا: ما ورائك؟ هل جئت بكتاب من محمد أو زيادة في مَدَّة ما نأمن به أن يغزونا محمد؟ فقال: والله لقد أبي عليّ، وفي لفظ: لقد كلمته، فوالله ما ردّ على شيئاً، وكلمتُ أبا بكر فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت ابنَ الخطاب - رضي الله عنه - فوجدته أدنى العدو، وقد كلمت عليه أصحابه، فما قدرت على شيء منهم إلا أنهم يرموني بكلمة واحدة، وما رأيت قوماً أطوعَ لملك عليهم منهم له، إلا أن علياً لما ضاقت بي الأمور قال: أنت سيد بني كنانة، فأجز بين الناس، فناديث بالجوار، فقال محمد «أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة!!» لم يزدني قالوا: رضيت بغير رضی؛ وجئت بما لا يُغني عنّا ولا عنك شيئاً، ولعنمُ الله ما جوازك بجائر، وإن إخفارك عليهم لهين، ما زاد عليّ من أن لِعِب بك تلعباً. قال: والله ما وجدت غير ذلك.

ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -

في غزوه قريش

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن محمد بن الحنفية - رحمه الله - عن أبي مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - ﷺ - من بعض حجره فجلس عند بابها - وكان إذا جلس وخذّه لم يأتَه أحدٌ حتى يدعوه ، فقال «أذُع لي أبا بكر». فجاء فجلس أبو بكر بين يديه، فناجاه طويلاً، ثم أمره فجلس عن يمينه، ثم قال: «اذُع لي عمر» فجاء فجلس إلى أبي بكر فناجاه طويلاً، فرفع عَمْرُ صوته فقال: «يا رسول الله هُمُ رأس الكُفْرِ، هم الذين زَعَمُوا أَنَّكَ ساحر، وأنت كاهن، وأنت كذاب، وأنت مفتر»، ولم يَدْعُ عمر شيئاً، ممَّا كان أهل مكة يقولونه إلا ذَكَرَه، فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثم دَعَا الناس فقال: «ألا أُحدِّثكم بمَثَلِ صاحبَيْكم هذين؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، فأقبل بوجهه إلى أبي بكر فقال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كان أَلَيْنَ في الله تعالى من الدَّهْنِ اللَّيِّنِ، ثم أقبل على عمر، فقال: «إِنَّ نُوحاً كان أَشَدَّ في الله من الحَجَرِ، وَإِنَّ الأَمْرَ أَمْرُ عمر، فتجهزوا وتعاونوا، فتبعوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر، إنا كَرِهْنَا أَنْ نَسْأَلَ عَمْرَ عَمَّا نَاجاك به رسولُ الله - ﷺ - قال: قال لي: «كيف تأمرني في غزو مكة؟» قال: قلت يا رسول الله!! هم قومك، حتى رأيتُ أَنَّهُ سيطيعني، ثم دعا عمر فقال عمر: هم رأس الكفر، حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه، وأيم الله وأيم الله لا تَدَلَّ العرب حتى تذلل أهل مكة، وقد أمركم بالجهاد ليغزوا مكة^(١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٦/١٤ وأحمد ٣/٣٩٨.

ذكر جهاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واجابة دعائه بأن لا تعلم قريش بمسيره، وأمره بحفظ الطرق

ذكر ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاء الله أن يمكث ثم قال لعائشة: «جَهِّزِينَا وَأَخْفِي أَمْرَكَ». وقال: «اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يَرَوْنَا إِلَّا بِغَتَّةٍ، وَلَا يَشْتَمُونَنَا إِلَّا فِجَاءَهُ» وأمر رسول الله - ﷺ - جماعة أن تقيم بالأنقاب، وكان عمر بن الخطاب يطوف على الأنقاب، فيمر بهم فيقول: لا تَدْعُوا أَحَدًا يَمِيرُ بِكُمْ تُنْكِرُونَهُ إِلَّا رَدَدْتُمُوهُ، وكانت الأنقاب مُسَلِّمَةً - إِلَّا مَنْ سَلَكَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُ يَحْفَظُ بِهِ وَيَسْأَلُ عَنْهُ^(١).

ذكر كتاب حاطب بن أبي بلتعة^(٢) - رضي الله عنه - إلى قريش ليعلمهم بغزو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياهم، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد، والخمسة عن أبي رافع عن علي. وأبو يعلى، والحاكم والضياء عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والإمام أحمد، وعبد بن حميد عن جابر، وابن مردويه عن أنس - رضي الله عنهم - وابن مردويه عن سعيد بن جبیر، وابن إسحاق عن عروة، وابن مردويه عن عبد الرحمن عن حاطب بن أبي بلتعة، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى: أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ، كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْأَمْرِ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَّهَا مِنْ مُزَيْنَةَ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: يُقَالُ لَهَا كَثُودٌ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ لِي غَيْرُ ابْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّهَا سَارَةُ مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي الْمَطْلَبِ، وَجَعَلَ لَهَا جُغْلًا، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ دَيْثَارًا، وَقِيلَ عَشْرَةُ دَنَانِيرَ، عَلَى أَنْ تَبْلُغَهُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالَ لَهَا: أَخْفِيهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَلَا تُخْرِجِي عَلَيَّ الطَّرِيقَ؛ فَإِنْ عَلِيهِ حَرَسًا، فَجَعَلْتَهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ قَتَلْتَ عَلَيْهِ قُرُونَهَا، ثُمَّ خَرَجْتَ بِهِ؛ فَسَلَكَتِ غَيْرَ نَقَبٍ عَنِ يَسَارِ الْمَحْجَجَةِ فِي الْفُلُوقِ حَتَّى لَقِيَتْ الطَّرِيقَ بِالْعَقِيقِ.

وذكر السهيلي - رحمه الله - تعالى - أنه قد قيل إنه كان في كتاب حاطب: إن رسول

(١) المغازي للواقدي ٧٩٦/٢.

(٢) حاطب) بن أبي بلتعة مفتوحات بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى.. يقال إنه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكتبه فأدى مكاتبته إتفقوا على شهوده. الإصابة ٣١٤/١.

الله - ﷺ - قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسَّيْل، وأقسم بالله لو سار إليكم وخذته نصره الله تعالى عليكم، فإنه منجز له ما وعده فيكم، فإن الله - تعالى - ناصره ووليته.

وفي تفسير ابن سلام أنه كان فيه: إن محمداً - ﷺ - قد نفر فإمّا إليكم، وإمّا إلى غيركم، فعليكم الحذر. انتهى.

وذكر ابن عقبة أن فيه: إن رسول الله - ﷺ - قد أذن بالغزو، ولا أراه إلا يريدكم، وقد أحببت، أن يكون لي يدٌ بكتابي إليكم.

وأتى رسول الله - ﷺ - الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام - زاد أبو رافع: المقداد بن الأسود وفي رواية عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي: أبا مَزْنَد، بدل المقداد، فقال رسول الله - ﷺ - «أدرك امرأة قد كتب معها حاطبٌ بكتاب إلى قريش، يُحذِّرُهُم ما قد أجمعنا له في أمرهم»، ولفظ أبي رافع «انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب» فخرجوا^(١) - وفي لفظ: فخرجوا، حتّى إذا كان بالخليفة، خليفة بني أحمد

وقال ابن عقبة: أدركها بيطن ريم، فاستزلاها فالتمساه في رجليها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله - ﷺ - وما كذبتنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لتكشِفْنِكِ، فلما رأت الجد، قالت: أغرضاً. فحلت قُرُونٌ رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه فأتى به رسول الله - ﷺ - فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله - ﷺ - فدعا حاطباً، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ قال: يا رسول الله. إني والله لمؤمن بالله ورسوله؛ ما غيرت، ولا بدلت، ولكني كنت امرئاً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولدٌ وأهل، فصانعتهم عليهم.

ولفظ أبي رافع - فقال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرئاً مُلصَقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم بها وأهلهم بمكة، ولم يكن لي قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك من بينهم أن أتخذ فيهم يداً أحمي بها قرابتي، وما فعلت ذلك كُفراً بعد إسلام. فقال رسول الله - ﷺ - «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ». فقال عمر لحاطب: قاتلك الله!! ترى رسول الله - ﷺ - يأخذ بالأنقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم؟ دعني يا رسول الله - ﷺ - أضرب عنقه؛ فإن الرجل قد نافق؛ فقال رسول الله - ﷺ -: «ما

(١) أخرجه البخاري ٦/٣٠٠٧ (٤٨٩٠) ومسلم ص (١٩٤١/٣) حديث (١٦١) وأبو داود في الجهاد وأحمد ٧٩/١ والترمذي في تفسير سورة الممتحنة والبيهقي في الدلائل ١٦/٥.

يُذْرِكُ يَا عَمْرُؤَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطَّلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرِ يَوْمَ بَدْرِ فَقَالَ: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَأَغْرَزَتْ عَيْنَا عَمْرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي أَهْلِ بَدْرِ مَا قَالَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ﴾ توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قصد النبي غزوه الذي أسره إليكم - وروي بخير ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾ بينكم وبينهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ دين الإسلام والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم لأجل ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾ للجهاد ﴿فِي سَبِيلِي وَأَيْتَاءَ مَرْضَاتِي﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله: أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُؤَسِّرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي إسرار خبر النبي إليهم ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل: الوَسْطُ ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والضرب ﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ بالسب، والشتم ﴿وَوَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ. لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ المشركون، الذين لأجلهم أسررتهم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [المتحنة ١: ٣].

ذكر إجماع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير الى مكة

قال ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهم: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ، بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ؛ لِيَضْطَّنَّ الظَّنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَأَنْ لَا تَذْهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ وَأَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسِيرَ إِلَى قَرِيشٍ، وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ لَهُمْ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَحْضُرْ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ» وَبَعَثَ زُشَلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه تعالى - يُحْرِضُ النَّاسَ وَيَذْكَرُ مُصَابَ رِجَالِ

خزاعة:

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةَ
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا شُيُوقَهُمْ
وَقُتِلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجْنُ ثِيَابُهَا
سَهَيْلَ بِنَ عَمْرٍو حَوْهَا وَعَقَابُهَا
فَلَا تَأْمَتْنَهَا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِيدٍ
إِذَا أَحْتَلَبْتَ صِرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا

وَلَا تَجْرَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ شَيْفُونَا لَهَا وَقَعَةٌ بِالسَّمَوَاتِ يُفْتَحُ بِأَبْهَآ
قال ابن إسحاق: وقول حسان - رضي الله عنه: بأيدي رجالٍ لم يَشْلُوا سيوفهم: يعني
قريشاً، وابن أم مَجَالِدٍ؛ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ.
واستخلف رسولُ الله - ﷺ - على المدينة أبا رُهم كُثُومُ بن حُصَيْن الغفاري، ويقال
ابن أم مَكْثُوم، وذكره ابن سعد، والبَلَاذُري، والأوَّل هو الصحيح، وقد رواه الإمام أحمد
والطبراني بسندٍ حسن عن ابن عباس - رضي الله عنهما^(١).

ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة قاصدا مكة

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - خرج رسولُ الله - ﷺ - يوم الأربعاء بعد العصر
لعشر خلون من رمضان، ونادى مناديه: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفِطِرَ
فَلْيُفِطِرْ» وصام رسولُ الله - ﷺ - - فما حلَّ عُقْدَةٌ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الصُّلُصْلِ، وخرج في
المهاجرين والأنصار، وطوائف من العرب، وقادوا الخيل، وأمتطوا الإبل، وقدم رسولُ
الله - ﷺ - أمامه الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي مَائَتِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ولما بلغ رسولُ الله - ﷺ -
البيداء قال فيما رواه محمد بن عمر عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ: «إِنِّي لَأَرَى السَّحَابَ يُسْتَهَلُّ
بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ»^(٢).

ولما دخل رسولُ الله - ﷺ - العَرَجَ^(٣) وهو صائمٌ، صبَّ الماء على رأسه ووجهه من
العطش - كما رواه الإمام مالك، ومحمد بن عمر عن رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - وروى الحاكم في
الإكلیل بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِالْعَرَجِ
يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْحَرِّ وَهُوَ صَائِمٌ»، ولما سار رسولُ الله - ﷺ - عن العَرَجِ - وكان
فيما بين العَرَجِ وَالطَّلُوبِ - نظر إلى كُتَيْبَةَ تَهْرَ عَنْ أَوْلَادِهَا، وَهَنَّ حَوْلَهَا يَزُضِعْنَهَا، فَأَمَرَ جَمِيلُ بْنُ
سَرَاقَةَ - رضي الله عنه - أَنْ يَاقُومَ حِذَاءَهَا؛ لَا يَعرَضُ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ، وَلَا لِأَوْلَادِهَا.

وقدم - ﷺ - بمائة جريدة تكون أمام المسلمين، فلما كانوا بين العَرَجِ وَالطَّلُوبِ أتوا
بِعَيْنٍ مِنْ هِوَاذِنَ، فَأَسْتَخْبِرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبِرَهُ أَنَّ هِوَاذِنَ تَجْمَعُ لَهُ فَقَالَ: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ» فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَحْبِسَهُ لئَلَّا يَذْهَبَ فَيَحْذِرُ النَّاسَ، وَلَمَّا بَلَغَ
قُدَيْدًا^(٤) لَقِيْتَهُ سُلَيْمٌ هُنَاكَ، فَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّيَابَاتِ، وَدَفَعَهَا إِلَى الْقِبَائِلِ.

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٦٧/٦ رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر المغازي للواقدي ٨٠١/٢.

(٣) (العَرَج) بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم: قرية جامعة في واد من نواحي الطال. وقيل: واد به. مراد الإطلاع ١/٢

٩٢٨.

(٤) قُدَيْدٌ: تصغير قَدٌّ: اسم موضع قرب مكة. مراد الإطلاع ١٠٧٠/٣.

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم، وأبي الحويرث - رحمهما الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - لما انتهى إلى قَدِيدِ قَيْلٍ له: يا رسول الله هل لك في بيض النساء، وأدم الإبل؟ بني مُذَلِجٍ، فقال: - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ حَرَمَهُنَّ عَلَيَّ بِصِلَةِ الرَّحِمِ». وفي لفظ «بير الوالد، ووكرهم في لبات الإبل».

وقدم العباس على رسول الله - ﷺ - - مُسْلِمًا. قال ابن هشام: لقيه بالجحفة فأرسل ثقله إلى المدينة، وسار مع رسول الله - ﷺ - قال البلاذري: وقال رسول الله - ﷺ -: «هَجْرَتُكَ يَا عَمُّ آخِرُ هِجْرَةٍ، كَمَا أَنَّ نُبُوتِي آخِرُ نُبُوتِ» وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقياه بتقب العقاب، وستأتي قصة إسلامهما في ترجمتهما.

ذكر فطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به

روى مسلم، والترمذي عن جابر، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، والطحاوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خرج من المدينة في غزوة الفتح في رمضان يصوم ويصومون، حتى بلغ الكدِيدَ^(١) بين عُشْفَانَ وَقَدِيدٍ، وفي رواية بين عُشْفَانَ وَأَمَجٍ^(٢)، وفي حديث جابر: كُرَاعُ الْغَمِيمِ، بلغه أن الناس شق عليهم الصيام، وقيل له: إنما ينظرون فيما فعلت، فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا بإناء من لبن، أو ماء، وجزم جابر بأنه ماء. وكذا ابن عباس، وفي رواية: فوضعه على راحلته ليراه الناس، فشرب فأفطر، فناوله رجلًا إلى جنبه فَشَرِبَ قَلِيلٌ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ صَامٌ، فقال: «أُولَئِكَ الْعَصَاةُ، أُولَئِكَ الْعَصَاةُ» فلم يزل مفطرًا حتَّى أنسلخ الشهر^(٣).

وروى مسلم عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضي الله عنه - قال سافرنا مع رسول الله - ﷺ - ونحن صِيَامٌ، فنزلنا منزلاً، فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدْوِكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، وَكَانَتْ رِخْصَةً؛ فَمَنْ مَنَ صَامًا، وَمِمَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَصْبِحُوا عَدْوَكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَاْفَطَرُوا» فكانت عزيمة، فأفطرنَا^(٤).

(١) الكدِيدُ) قيل بالفتح، وبالكسر، وآخره دال أخرى: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلاً من مكة، بين عُشْفَانَ وَأَمَجٍ. مراد الإطلاع ١١٥٢/٣.

(٢) (أَمَجٍ) بفتح، والجيم: بلد من أعراض المدينة. مراد الإطلاع ١١٥/١.

(٣) مسلم من حديث ابن عباس ٧٨٤/٢ (١١١٣/٨٨) ومن حديث جابر أخرجه مسلم في الصيام ٧٨٥/٢ (٩٠)، (١١١٤) والبخاري (٤٢٧٥)، والترمذي (٧١٠) والنسائي في الصيام باب (٤٧) والطحاوي كما في المنحة (٩١٢) والطحاوي في معاني الآثار ٦٥/٢ والشافعي في المسند (١٥٨) والبيهقي في الدلائل ٢٥/٥ وفي السنن ٢٤١/٤، وانظر التلخيص ٢٠٣/٢.

(٤) مسلم ٧٨٩/٢ (١١٢٠/١٠٢).

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بمر الظهران

قالوا: ونزل رسول الله - ﷺ - والمسلمون مرّ الظهران عشاءً، وأمر أصحابه أن يوقدوا عشرة آلاف نار، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال عروة كما عند ابن عائذ، وبه جزم ابن عقبة وابن إسحاق، ومحمد بن عمر وغيرهم، وغميت الأخبار عن قريش، فلم يبلغهم حرف واحد عن مسير رسول الله - ﷺ - ولا يدرون ما هو فاعل، وهم مُتَعَمِّونَ لما يخافون من غزوه إياهم، فَبَعَثُوا أَبَا سَفِيَانَ بن حرب.

وروى إسحاق بن راهويه، والحاكم، والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مضى رسول الله - ﷺ - عام الفتح حتى نزل مرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، وقد غميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله - ﷺ - ولا يدرون ما هو صانع^(١).

وفي الصحيح عن عروة قال: لما سار رسول الله - ﷺ - عام الفتح بلغ ذلك قريشاً، فخرج أبو سفيان بن حرب يتحسس الأخبار. وقالت قريش: لأبي سفيان: إن لقيت محمداً فخذ لنا منه أمناً، فخرج هو وحكيم بن حزام، فلحقا بذيئيل بن ورقاء، فاستبعاها، فخرج معهما يتحسسون الأخبار، وينظرون هل يجدون خبراً، أو يسمعون به، فلما بلغوا الأراك من مرّ الظهران، وذلك عشياً رأوا العسكر والقياب والنيران كأنها نيران عرفة، وسمعوا صهيل الخيل، ورغاء الإبل، فأفزعهم ذلك فزعاً شديداً. قال عروة كما في الصحيح - : فقال بذيئيل بن ورقاء: هؤلاء بنو كعب - وفي رواية بنو عمرو: يعني بها خزاعة - حَمَسَتْهَا الحرب. فقال أبو سفيان: بنو عمرو وأقل من ذلك^(٢).

ذكر المنام الذي رآه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه

روى البيهقي عن ابن شهاب - رضي الله تعالى عنه - أن أبا بكر قال: يا رسول الله! أراني في المنام وأراك دَنُوتًا من مكة، فخرجت إلينا كلبه تهر، فلما دَنُوتًا منها آستلقت على ظهرها، فإذا هي تشخب لبناً، فقال رسول الله - ﷺ - : «ذَهَبَ كَلْبُهُمْ وَأَقْبَلَ دَرُهُمْ، وَهُمْ سَيَأْوُونَ بِأَرْحَامِهِمْ وَإِنكُمْ لَأَقْوَنَ بَعْضُهُمْ فِإِنْ لَقَيْتُمْ أَبَا سَفِيَانَ فَلَا تَقْتُلُوهُ».

ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بالليل بان أبا سفيان في الأراك

وأمره بأخذه

روى الطبراني عن أبي ليلى - رضي الله عنه - قال: كُنَّا مع رسول الله - ﷺ - بِمَرِّ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥٩٧/٧ (٤٢٨٠).

الظَّهْرَانِ، فقال: «إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بِالْأَرَاكِ فَخُذُوهُ» فدخلنا، فأخذناه^(١).

قال ابن عُقْبَةَ: فبينما هم؛ يعني أبا سُفْيَانَ، وحكيم بن حزام، وبُدَيْلًا بن ورقاء كذلك لم يَشْعُرُوا حتى أخذهم نَفَرٌ كان رسولُ الله - ﷺ - بعثهم عُيُونًا له، فأخذوا بِحُطْمِ أبعرتهم فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: هذا رسولُ الله - ﷺ - وأصحابه، فقال أبو سُفْيَانَ: هل سمعتم بمثل هذا الجيش، نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن أَبِي سَلَمَةَ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطِبٍ - رحمهما الله تعالى - قال: أَخَذَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ وَكَانَ حَرَسُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - تلك الليلة على الحرس، فجاءُوا بهم إليه، فقالوا: جئناك بنفَرٍ أخذناهم من أهل مكة، فقال عمر وهو يضحك إليهم: والله لو جئتموني بأبي سُفْيَانَ ما زدتم. قالوا: قد والله آتيناك بأبي سُفْيَانَ. فقال: احبسوه فحبسوه حتى أصبح. فغدا به على رسول الله - ﷺ - وقال ابن عقبة: لما دخل الحرس بأبي سُفْيَانَ وصاحبيه، لقيهم العباسُ بنُ عبد المطلب، فأجارهم.

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ عن عكرمة: أن أبا سُفْيَانَ لما أخذه الحرس قال: دلوني على العباس، فأتى العباس فأخبره الخبر، وذهب به إلى رسول الله - ﷺ -

وروى إسحاق بن راهويه - بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - لما نزل مَرَّ الظهران، رقت نفس العباس لأهل مكة فقال: واصباح قريش، والله لئن دخلها رسولُ الله - ﷺ - عثوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عثوة، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال العباس: فأخذت بغلة رسول الله - ﷺ - - الشهباء فركبتها، وقلت: ألتمس خطاباً، أو صاحب لب، أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله - ﷺ - ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عثوة، فوالله إنني لأراك ألتمس ما خرجت إليه إذ سمعت كلام أبي سُفْيَانَ، وبُدَيْل بن ورقاء، وهما يتراجعا، وأبو سُفْيَانَ يقول: ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرياً فقال بُدَيْل بن ورقاء: هذه والله خزاعة حَمَشَتْهَا الحرب، فقال أبو سُفْيَانَ: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، قال العباس: فعرفت صوت أبي سُفْيَانَ، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي، فقال: ليبيك يا أبا الفضل، مالك فذاك أبي وأمي!! وعرف صوتي، فقلت: ويملك!! هذا رسولُ الله - ﷺ - في عشرة آلاف فقال: واصباح قريش والله بأبي أنت وأمي فما تأمرني، هل من حيلة؟ قلت: نعم، اركب عَجَزَ هذه البغلة،

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٧٢/٥.

فَأَذَقَبَ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . فَأَسْتَأْمَنَهُ لَكَ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ إِنَّ ظُفَيْرَ بَكَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . لَثَقْتَلَنْ، فَرَكِبَ خَلْفِي، وَرَجَعَ صَاحِبَاهُ. كَذَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ: أَنَّهُمَا رَجَعَا - وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّهُمَا لَمْ يَرْجِعَا، وَأَنَّ الْعَبَّاسَ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . انْتَهَى.

قال العباس: فَجِئْتُ بِأَبِي سَفِيَانَ، كُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مِنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وَأَنَا عَلَيْهَا قَالُوا: عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . عَلَى بَغْلَتِهِ، حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . فَلَمَّا رَأَيْتِي، قَامَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: الْعَبَّاسُ، فَذَهَبَ يَنْظُرُ، فَرَأَى أَبَا سَفِيَانَ خَلْفِي، فَقَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ!! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَسْتَنْدُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وَرَكَضْتُ الْبَغْلَةَ فَسَبَقْتَهُ كَمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيئَ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى بَابِ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . فَأَقْتَحَمْتُ عَنِ الْبَغْلَةِ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وَدَخَلَ عَمْرٌ عَلَى أُثْرِي، فَقَالَ عَمْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!! هَذَا أَبُو سَفِيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلَاضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي قَدْ أَجْرَتُهُ، ثُمَّ التَزَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - . فَأَخَذَتْ بِرَأْسِهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ دُونِي رَجُلٌ. فَلَمَّا أَكْثَرَ عَمْرٌ فِي شَأْنِهِ، فَقُلْتُ: مَهْلًا يَا عَمْرُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنْفَرٍ؛ فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، وَفِي لَفْظٍ يَا أَبَا الْفَضْلِ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ^(١).

وذكر ابن عقبة، ومحمد بن عمر في موضع آخر: قال العباس، فقلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!! أَبُو سَفِيَانَ بِنَ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ، وَيُدْبِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ قَدْ أَجْرَتْهُمْ، وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «أَدْخِلْهُمْ» فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَمَكثُوا عِنْدَهُ عَائِمَةَ اللَّيْلِ يَسْتَخْبِرُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»، فَشَهِدَ بُدَيْلٌ، وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ، وَقَالَ: أَبُو سَفِيَانَ: مَا أَعْلَمُ ذَلِكَ، وَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْءٍ بَعْدَ، فَأَرْجِعْهَا.

وعند أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أَنَّهُ قِيلَ لِحَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ: بَايِعْ، فَقَالَ: أَبَايَعُكَ وَلَا آخَرَ إِلَّا قَائِمًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «أَمَّا مِنْ قَبْلِنَا فَلَنْ تَخْرُجَ إِلَّا قَائِمًا». انْتَهَى.

وقيل لأبي سفيان ذلك، فقال: كيف أضنَّع باللات والغزى؟ فقال عمر بن الخطاب - وهو خارج القبة: إخرأ عليها، أما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها، فقال أبو سفيان: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب قال العباس: فقال رسول الله - ﷺ -: «اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأنتني به» قال: فذهبت به إلى رحلي.

وعند ابن عقبة، ومحمد بن عمر: فلما أذَّن الصُّبْحُ أذَّنَ العسكر كلهم: أي أجاثوا المؤذن - ففزع أبو سفيان من أذانهم، فقال: ما يصنَّع هؤلاء؟ قال العباس، فقلت: الصلاة. قال: كم يُصلون؟ قلت: خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم رآهم يتلقون وضوء رسول الله - ﷺ - فقال: ما رأيت ملكاً قط كالיום لا ملك كسرى ولا قيصر، قال العباس: فلما صلى رسول الله - ﷺ - الصُّبْحُ غدوتُ به. وعند ابن عقبة، ومحمد بن عمر: أن أبا سفيان سأل العباس في دخوله على رسول الله - ﷺ -، وعند ابن أبي شيبَةَ عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: فلما أصبَحُوا قام المسلمون إلى طُهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل!! ما للناس أمرؤا في بشيء؟ قال: لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فأمره العباس فتوضأ، وذهب به إلى رسول الله - ﷺ - فلما دخل رسول الله - ﷺ - الصلاة كبر وكبر الناس، ثم ركع، فركعوا، ثم رَفَع، فرفعوا، ثم سجد فسجدوا، فقال أبو سفيان: ما رأيت كالיום طاعة، قوم جمعهم من ههنا وههنا، ولا فارس الأكارم، ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له، يا أبا الفضل أصبح ابن أخيك والله عظيم المُلْك، فقال العباس: إنه ليس بِمَلِك، ولكنها النبوة، قال: أو ذاك. قال العباس: فلما فرغ رسول الله - ﷺ - قال: «يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تغلِّم أن لا إله إلا الله؟! قال: بأبي أنت وأمي!! ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك! إنه لو كان مع الله إله لقد أغنى عني شيئاً بعد، لقد استنصرت إلهي، وأستنصرت إلهك، فوالله ما لقيتُك من مرة، إلا نُصِرْتُ عَلَيَّ، فلو كان إلهي مُحِقاً وإلهك مُبطلاً لقد غلبتُك، فقال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تغلِّم أنني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك! أمَّا هذه فوالله إن في النَّفْس منها شيئاً حتى الآن، فقال العباس: ويحك! أسلِّم قبل أن تُضرب عُثُقك فشهد شهادة الحق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وظاهر كلام ابن عقبة ومحمد بن عمر في مكان آخر أن أبا سفيان قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله من غير أن يعرض ذلك عليه أحد. قال: قال أبو سفيان، وحكيم بن حزام يا رسول الله جئت بأوباش الناس من يُعرَفُ ومن لا يُعرَفُ إلى أهلِكَ وعشيرتِكَ! فقال رسول الله - ﷺ - «أنتم أظلم وأفجر؛ قد غدرتُم بعهْدِ الحُدُوبِية، وظاهرتم عليَّ بني كعب بالإثم والغدوان في حرم الله - تعالى - وأثميه» فقال حكيم وأبو سفيان: صدقت يا رسول الله: ثم قال: يا رسول الله!! لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن، فهم أبعد رحماً، وأشد عداوة لك؟

فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَ لِي ذَلِكَ كُلَّهُ. فَفَتَحَ مَكَّةَ، وَإِعْزَازَ الْإِسْلَامِ بِهَا، وَهَزِيمَةَ هَوَازِنَ، وَغَنِيمَةَ أَمْوَالِهِمْ وَذَرَائِبِهِمْ؛ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فِي ذَلِكَ»^(١).

قال ابن عقبة: قال أبو سفيان، وحكيم بن حزام: يا رسول الله ادعُ النَّاسَ بِالْأَمَانِ، أَرَأَيْتَ إِنْ اعْتَزَلْتُ قَرِيْشَ وَكَفَّتْ أَيْدِيهَا آمِنُونَ هُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «نَعَمْ» قَالَ الْعَبَّاسُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!! قَدْ عَرَفْتُ أَبَا سُفْيَانَ وَجِهَ الشَّرْفِ وَالْفَخْرِ، فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا.

وعند ابن أبي شيبه عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يَحِبُّ السَّمَاعَ؛ يَغْنِي الشَّرْفَ - انْتَهَى. فَقَالَ «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَ: وَمَا تَسَعُّ دَارِي؟ زَادَ ابْنُ عَقْبَةَ «وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ» وَدَارَ أَبِي سُفْيَانَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَدَارَ حَكِيمٍ بِأَسْفَلِهَا «وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَمَا يَسَعُ الْمَسْجِدَ؟ قَالَ: «وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هَذِهِ وَاسِعَةٌ^(٢).

ذكر ارادة أبي سفيان وحكيم بن حزام الانصراف إلى قومهما

ليعلماهم بذلك ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى

قال ابن عقبة: لما توجهوا ذاهبين، قال العباس: يا رسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فاردده حتى يفقهه، ويرى جنود الله - تعالى - معك.

وروى ابن أبي شيبه عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن خاطب: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَمَّا وُلِّيَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ بِأَبِي سُفْيَانَ فَحَبَسَ عَلَى الطَّرِيقِ؟

وقال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ لَمَّا ذَهَبَ لِيَنْصَرِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لِلْعَبَّاسِ: «أَخْبِئْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي»». قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: فَأَدْرَكَهُ الْعَبَّاسُ فَحَبَسَهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَغْدَرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: «إِنْ أَهْلَ الثُّبُورَةِ لَا يَغْدِرُونَ». وَلَفِظَ ابْنُ عَقْبَةَ: «إِنَّا لَسْنَا بِغَدْرٍ، وَلَكِنْ أَصْبَحَ حَتَّى تَنْظُرَ جُنُودَ اللَّهِ، وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ، قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ فَحَبَسَهُمْ بِالْمَضِيقِ دُونَ الْأَرَاكِ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى أَصْبَحُوا.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٠١٧٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/٨ وأنظر المجموع ١٧٢/٦ وأخرج صدره مسلم في الجهاد باب (٣١)، ٨٤، ٨٦) وأبو داود في الخراج باب (٢٥) وأحمد ٢/٢٩٢، ٥٣٨ والبيهقي ٦/٢٣٤، ١١٨، ١١٧/٩، ١٧١ والطبراني في الكبير ٩/٨ وابن أبي شيبه ١٤/٤٧٥ وعبد الرزاق (٩٧٣٩) والطبراني في الصغير ٢/٧٢ والدارقطني ٣/٦٠ والطحاوي في المعاني ٣/٣٢١، والبيهقي في الدلائل ٥/٣٢٢، ٣٧، ٥٦.

وروى ابن عساکر عن عطاء قال: لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس - رضي الله - تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - ليلة قُربه من مكة في غزوة الفتح «إنَّ بمكة لأربعة نفر من قريش أرتبأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام» قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «عتاب بن أسيد، وجبیر بن مطعم، وحكيم بن حزام، وشهیل بن عمرو»^(١).

ذكر تعبئة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

اصحابه رضوان الله عليهم ونزولهم بأبي سفيان،

وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى - وأمر رسول الله - ﷺ - منادياً يُنادي؛ لتصبح كل قبيلة قد أُوحلت، ووقفت مع صاحبها عند رايته، وتظهر ما معها من الأداة والعدّة. فأصبح الناس على ظهر، وقدم بين يديه الكتائب. قالوا: ومَرَّتِ القبائل على قادتها. والكتائب على راياتها.

قال محمد بن عمر: وكان أول من قَدَّم رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد في بني سليم - بضم أوله، وفتح ثانيه، وسكون التحتية، وهم ألف، ويقال: تسعمائة، ومعهم لواءان وراية، يحمل أحد اللواءين العباس بن مِرْدَاس بكسر الميم، والآخر يحمله خُفَاف - بحاء معجمة مضمومة - بن نُدبة - بنون مضمومة، فдал مهمل - ويحمل الراية الحجاج بن غُلاط - بعين مضمومة فطاء مهملتين، فلما مَرَّوا بأبي سفيان، كَبَرُوا ثلاث تكبيرات، ثم مضوا، فقال أبو سفيان: يا عباس!! من هؤلاء؟ فقال: هذا خالد بن الوليد، قال: الغلام؟ قال: نعم قال: ومن معه؟ قال: بنو سليم، قال: مالي وبني سليم!

ثم مَرَّ على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وأفناء العرب، ومعه راية سوداء. فلما مَرَّوا بأبي سفيان كَبَرُوا ثلاثاً، فقال أبو سفيان: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قال: هذا الزبير بن العوام، قال: آبن أحتك؟ قال: نعم، ثم مَرَّتِ بَنُو غِفَار - بكسر الغين المعجمة - في ثلاثمائة، يحمل رايتهم أبو ذَرٍّ، ويقال: إيماء - بكسر الهمزة، وفتحها، وسكون التحتية؛ ممدود مصروف، وقد يقصر مع الفتح - بن رَحْضَة - بحاء، فضاء معجمة مفتوحات، وَأَجَاز ابن الأثير: سكون الحاء، وأقتصر الثوروي على الفتح، وقال السهلي: بضم الراء - فلما حاذوه، كَبَرُوا ثلاثاً، فقال أبو سفيان مَنْ هَؤُلاءِ؟ قال: بنو غِفَار، قال: مالي ولبني غِفَار؟ ثم مرت أسلم في أربعمائة، فيهما لواءان يحمل أحدهما بُرَيْدَة - بلفظ تصغير البرد - بن الحُصَيْب - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين، فتحية فموحدة - والآخر ناجية - بالنون، والجيم - بن الأعجم، فلما حاذوه كَبَرُوا

(١) أخرجه ابن عساکر كما في التهذيب ٤/٤١٩، والحاكم ٣/٥٩٥.

ثلاثاً، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: أسلم، قال: مالي ولأسلم؟ ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة، يحمل رايتهم بئس - بضم الموحدة، وسكون السين المهملة - بن سفيان فلما حاذوه، كبروا ثلاثاً، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: بنو عمرو بن كعب بن عمرو، إخوة أسلم، قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد، ثم مرت مُزَيِّنَةٌ - بضم الميم، وفتح الزاء، في ألف فيها ثلاثة ألوية ومائة فرس، يحمل ألويتها النعمان بن مُقَرِّن - بضم الميم، وسكون القاف، [وبالراء] والنون، وعبد الله بن عمرو بن عوف، وبلال بن الحارث، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، قال: من هؤلاء؟ قال: العباس: مُزَيِّنَةٌ، قال: مالي ولمزينة؟ قد جاءني توقع من شواهدها، ثم مرت جُهَيْنَةٌ - بضم الجيم، وفتح الهاء وسكون التحتيّة، وبالنون - في ثمانمائة، فيها أربعة ألوية، يحملها أبو رُوَعة - بفتح الراء، وسكون الواو - معبد بن خالد، وسويد بن صخر، ورافع بن مكيث - بفتح الميم، وكسر الكاف، وبالمثناة - وعبد الله بن بدر - بالموحدة - فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، فقال من هؤلاء؟ قال: جُهَيْنَةٌ، قال: مالي ولجُهَيْنَةٌ؟ ثم مرت كِنَانَةٌ - بكسر الكاف - بنو ليث وضَمْرَةٌ، وسعد بن بكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد - بالقاف - اللَّيْثِي، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: بئو بكر، قال: نعم، أهل سُؤْمٍ والله! هؤلاء الذين غزانا محمدٌ بسببهم، قال العباس: قد حَارَ اللهُ - تعالى - لكم في غزوة محمد - ﷺ - أتاكم أمكنكم، ودخلتم في الإسلام كافة، ثم مرت أشجع - بالشين المعجمة، والجيم - وهم آخر من مرّ، وهم ثلاثمائة معهم لواءان، يحمل أحدهما معقل - بالعين المهملة، والقاف - ابن سنان، والآخر: نعيم بن مسعود. فلما حاذوه كبروا ثلاثاً قال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: هؤلاء أشجع، قال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشدّ العرب على محمد، قال العباس وأدخل الله - تعالى - الإسلام في قلوبهم، فهذا فضل من الله، ثم قال أبو سفيان: أتبتد ما مضى محمد؟ فقال العباس: لا، لم يمض بعد، لو أتت الكتبية التي فيها محمد رأيت فيها الحديد والخيل والرجال، وما ليس لأحد به طاقة، قال: ومن له بهؤلاء طاقة؟ وجعل الناس يمزون، كل ذلك يقول أبو سفيان ما مرّ محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى طلعت كتبية رسول الله - ﷺ - الخضراء التي فيها المهاجرون والأنصار، وفيها الرايات والألوية، مع كل بطن من بطون الأنصار لواء وراية، وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق، ولعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيها زجل بصوت عال وهو يزغها ويقول: رويداً حتى يلحق أولكم آخركم - يقال: كان في تلك الكتبية ألفا دارع، وأعطى رسول الله - ﷺ - رايتهم سعد بن عبادة، فهو أمام الكتبية، فلما مرّ سعد براية رسول الله - ﷺ - نادى أبو سفيان فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تشتحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا قال أبو سفيان: يا عباس، حبذا يوم الذمّار. فمرت القبائل، وطلع رسول الله - ﷺ - وهو على ناقته القُصْوَاء. قال محمد بن عمر: بين أبي بكر

الصُّدِّيق، وأُسَيْد بن الحُضَيْر - وهو يحدثهما - فقال العباس: هذا رسولُ الله - ﷺ (١).

وفي الصحيح عن عُزْوَةَ أنَّ كَتِيبَةَ الْأَنْصَارِ جَاءَتْ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَمَعَهُ الرَّايَةَ، قَالَ: وَلَمْ يُزْمَرْ مِثْلَهَا، ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ هِيَ أَقْلُ الْكُتَاتِبِ، فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَصْحَابُهُ، وَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَعَ الزُّبَيْرِ، قَالَ فِي الْعَيْوُنِ: كَذَا وَقَعَ عِنْدَ جَمِيعِ الزُّوَاةِ. وَرَوَاهُ الْحَمَيْدِيُّ فِي كِتَابِهِ: هِيَ أَجَلُ الْكُتَاتِبِ، وَهُوَ الْأَطْهَرُ انْتَهَى.

فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ: لَقَدْ أَضْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْيَوْمَ عَظِيمًا قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْتَ: يَا أَبَا سَفِيَانَ إِنَّهَا التُّبُّوَّةُ، قَالَ: فَنَعَمْ إِذَا (٢).

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قُلْتُ لِأَبِي سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ: أَسْلَمَ بِنَا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَرَى الْخَيْلَ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ، قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْتُ مَا هَذَا؟ قَالَ شَيْءٌ طَلَعَ بِقَلْبِي، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَطْلُعُ خَيْلًا هُنَاكَ أَبَدًا، قَالَ الْعَبَّاسُ: فَلَمَّا طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ هُنَاكَ ذَكَرْتُ أَبَا سَفِيَانَ بِهِ فَذَكَرَهُ (٣).

فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِأَبِي سَفِيَانَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟! أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ: «مَا قَالَ» قَالَ: كَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي أَنْشَدَكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ، فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ، وَأَرْحَمُ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «كَذَبَ سَعْدٌ يَا أَبَا سَفِيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمَ يَوْمَ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ، الْيَوْمَ يَوْمَ تُكْتَسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ، الْيَوْمَ يَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قَرِيشًا».

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّ سَعْدًا لَمَّا قَالَ مَا قَالَ، سَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي قَرِيشَ صَوْلَةٌ: وَأَسْتَبْعِدُ ذَلِكَ الْحَافِظَ مِنْ عَمْرٍ هُنَا لِكَوْنِهِ كَانَ مَعْرُوفًا بِشِدَّةِ الْبَأْسِ عَلَيْهِمْ.

وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَعِثْمَانَ بْنَ عَفَانَ، قَالَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

وَقَالَ ضِرَارٌ - بَضَائِدُ مَعْجَمَةٌ - بِنِ الْخَطَّابِ الْقَهْرِيِّ - فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، وَأَبُو عِثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ - شِعْرًا يَسْتَعِظِفُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ سَعْدٍ، قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ شِعْرِ قَالِهِ.

(١) أخرجه ابن عبد البر في الدرر (٢١٦) والبيهقي في الدلائل ٣٨/٥ وابن كثير في البداية ٢٩٠/٤.

(٢) انظر المجموع ١٧٣/٦.

(٣) انظر المصدر السابق.

وعند ابن إسحاق وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - أن امرأة من قريش عارضت رسول الله - ﷺ - بهذا الشعر، فكأنَّ ضِياراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ في آعطاف رسول الله - ﷺ - على قريش:

يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَا حَيِّ قُرَيْشٍ وَلَا تَ حِينَ لَجَاءِ
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سَعَةُ الْأَرْضِ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ
وَالْتَقَّتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ عَلَى الْقَوْسِ وَنُودُوا بِالصُّيْلَمِ الصُّلْعَاءِ
إِنْ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمَةَ الظُّهْرِ بِأَهْلِ الْحَجُونَ وَالْبَطْحَاءِ
حَزْرَجِي لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْعَيْدِ ظِ زَمَانَا بِالنُّشْرِ وَالْعَوَاءِ
وَعِزُّ الصُّدْرِ لَا يَهُمُّ بِشَيْءٍ غَيْرَ سَفْكِ الدِّمَا وَسَبِي النِّسَاءِ
قَدْ تَلَطَّى عَلَى الْبِطَاحِ وَجَاءَتْ عَنْهُ هِنْدٌ بِالسُّؤَةِ السُّؤَاءِ
إِذْ يُنَادِي بِذُلِّ حَيِّ قُرَيْشٍ وَابْنُ حَزْبٍ بِذَا مِنَ الشُّهْدَاءِ
فَلَمِنْ أَقْحَمِ اللُّوَاءِ وَنَادَى يَا حِمَاةَ الْأَذْبَارِ أَهْلَ اللُّوَاءِ
ثُمَّ ثَابَتْ إِلَيْهِ مِنْ بُهْمِ الْحَزْزِ رَجِ وَالْأَوْسِ أَنْجُمُ الْهَيْجَاءِ
لِتَكُونَنَّ بِالْبِطَاحِ قُرَيْشٌ فِقْعَةُ الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْإِمَاءِ
فَأَنْهَيْتَهُ فَإِنَّهُ أَسَدُ الْأَنْثِ دَلْدَى الْغَابِ وَالْغِ فِي الدِّمَاءِ
إِنَّهُ مُطْرِقٌ يُرِيدُ لَنَا الْأَمْرَ رَشْكوتاً كَالْحَيَةِ الصُّمَاءِ

فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى سعد، فنزع اللواء من يده، وجعله إلى ابنه قيس بن سعد، ورأى رسول الله - ﷺ - أن اللواء لم يخرج من يد سعد، حتى صار إلى ابنه.

قال محمد بن عمر: فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمانة من رسول الله - ﷺ - فأرسل النبي - ﷺ - بعمامته، فدفع اللواء إلى ابنه قيس، ويقال: إن رسول الله - ﷺ - أمر علياً فأخذ الزاية، فذهب بها إلى مكة حتى غرزاها عند الركن.

قال أبو عمر - رحمه الله تعالى -: قد زوي أن رسول الله - ﷺ - أعطى الزاية للزبير إذ نزعها من سعد.

وروى أبو يعلى عن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - دفعها إليه فدخل بلواعتين، وبه جزم موسى بن عقبة^(١).

قال الحافظ: والذي يظهر في الجمع أن رسول الله - ﷺ - أرسل علياً لينزعها، وأن

(١) انظر المصدر السابق.

يدخل بها. ثم خَشِيَ تَغْيِيرَ خَاطِرِ سَعْدٍ، فَأَمَرَ بِدَفْعِهَا لِابْنِهِ قَيْسٍ، ثُمَّ إِنَّ سَعْدًا خَشِيَ أَنْ يَقَعَ مِنْ ابْنِهِ شَيْءٌ يَكْرِهُهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يَأْخُذَهَا، فَحِينَئِذٍ أَخَذَهَا الزَّبِيرُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبِزَارُ بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ قَيْسٌ فِي مَقْدَمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، فَكَلَّمَ سَعْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - . أَنْ يَصْرِفَهُ عَنْ الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَخَافَةٌ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى شَيْءٍ فَصْرِفَهُ عَنْ ذَلِكَ. انْتَهَى.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، والطبراني عن عروة: أن العباس قال: يا رسول الله!! لو أذنت لي فأتيتهم. أي أهل مكة. فدعوتهم فأمنتهم، فركب العباس بغلة رسول الله - ﷺ - . الشهباء، وانطلق، فقال رسول الله - ﷺ - : (رُدُّوا عَلَيَّ أَيُّي، رُدُّوا عَلَيَّ أَيُّي، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْتُ أَبِيهِ - «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ قُرَيْشٌ مَا فَعَلْتَ تَقِيْفٌ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ؛ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - . فَفَقَتَلُوهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَكِبُوهَا مِنْهُ لِأَضْرَمَتْهَا عَلَيْهِمْ نَارًا» فكره العباس الرجوع، وقال: يا رسول الله، إن ترجع أبا سفيان راغباً في قلة الناس، فيكفر بعد إسلامه فقال «احبشته» فحبسته، فذكر عرض القبائل ومرورها بأبي سفيان، وفيه فقال أبو سفيان: امض يا عباس. فانطلق العباس حتى دخل مكة فقال: يا أهل مكة!! أسلموا تسلموا حتى استبطنتم بأشهب بازل^(١). انتهى.

وفي حديث عروة عند الطبراني: وكفهم الله عز وجل - عن العباس - انتهى. قال العباس، قتل لأبي سفيان بن حرب: أنج ويحك - فأدرك قومتك قبل أن يدخل عليهم رسول الله - ﷺ - . فخرج أبو سفيان، فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء فصرخ بأعلى صوته: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، أَسْلِمُوا تَسَلَّمُوا، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ. قَالُوا: قَاتِلْكَ اللَّهُ! وَمَا تُغْنِي دَارُكَ؟! قَالَ: وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ. فَقَامَتْ إِلَيْهِ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ زَوْجَتُهُ، فَأَخَذَتْ بَشَارِهِ، وَقَالَتْ: أَتَقْتُلُونَا الْحَمِيَّةَ الدُّسَيْمَ الْأَحْمَسَ، قُبَّحَ مِنْ طَلِيْعَةِ قَوْمٍ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَيْلَكُمْ! لَا تَفْرَتُكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ.

ذكر من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح،

ولا يدخل فيما عقد من الأمان

وهم: عبد العزى ابن حنظل - بفتح الخاء المعجمة، والطاء المهملة، وآخره لام وكان قد أسلم، وسماه رسول الله - ﷺ - . عبد الله وهاجر إلى المدينة، وبعثه رسول الله - ﷺ - .

(١) ابن أبي شيبة ٤٨٤/١٤ والطحاوي في معاني الآثار ٣/٣١٥ وابن عساكر كما في التهذيب ٧/٢٣٦.

سَاعِيًا، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ خِزَاعَةِ، وَكَانَ يَصْنَعُ لَهُ طَعَامَهُ وَيَخْدُمُهُ فَتَزَلَا فِي مَجْمَعٍ - وَالْمَجْمَعُ حَيْثُ تَجْتَمِعُ الْأَعْرَابُ يُؤَدُّونَ فِيهِ الصَّدَقَةَ - فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا، وَنَامَ نِصْفَ النَّهَارِ، وَاسْتَيْقَظَ، وَالْخِزَاعِيُّ نَائِمٌ، وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَغَدَى عَلَيْهِ فَضْرِبَهُ فَقَتَلَهُ، وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَ يَقُولُ الشُّعْرَ يَهْجُو بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ لَهُ قَيْتَانِ، وَكَانَتَا فَاسِقَتَيْنِ، فَيَأْمُرُهُمَا ابْنُ حَطَلٍ أَنْ يَغْنِيَا بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -.

وعن أنس قال: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفِرَ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: ابْنُ حَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «اقْتُلُوهُ» رواه الإمام مالك والشيخان^(١).

قال محمد بن عمر^(٢): لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى ذِي طُوًى، أَقْبَلَ ابْنُ حَطَلٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مُدْجَجًا فِي الْحَدِيدِ عَلَى فَرَسٍ وَبِيَدِهِ قَنَاةٌ، فَتَمَرَّتْ بَيْنَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لَهْنٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تُرْفَنَ ضَرْبًا كَأَفْوَاهِ الْمَزَادِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَنْدَمَةِ، فَرَأَى خَيْلَ اللَّهِ، وَرَأَى الْقِتَالَ فَدْخَلَهُ رُغْبٌ، حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرَّعْدَةِ، فَرَجَعَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ، فَنَزَلَ عَنِ فَرَسِهِ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ وَأَتَى الْبَيْتَ فَدْخَلَ تَحْتَ أَسْتَارِهِ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ سِلَاحَهُ وَأَذْرَكَ فَرَسَهُ عَائِرًا فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْحَجُونِ.

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح - بفتح السين، وإسكان الراء، وبالحاء المهملة - كان أسلم، ثم ارتد، فشفع فيه عُثْمَانُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَحَقَنَ دَمَهُ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَبِلَ إِسْلَامَهُ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَوَلَّاهُ عَمْرٌ بَقِضَ أَعْمَالِهِ، ثُمَّ وُلَّاهُ عُثْمَانُ، وَمَاتَ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهَا، وَكَانَ أَحَدَ الثُّجَبَاءِ الْكِرْمَاءِ الْعُقْلَاءِ مِنْ قَرِيشٍ، وَكَانَ فَارِسَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ الْمَقْدَمِ فِيهِمْ، وَسَيَّأَتِي خَبْرَهُ مَبْسُوطًا فِي أَبْوَابِ كِتَابِهِ - ﷺ -.

وعكرمة بن أبي جهل، أسلم فقيل إسلامه.

والحويرث - بالتصغير - بن ثَقَيْدِرٍ بضم النون، وفتح القاف، وسكون التَّحْتِيَةِ، فِدَالٌ مَهْمَلَةٌ، فَرَاءٌ مَهْمَلَةٌ، كَانَ يُؤَذِّي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَنَحَسَ بَزِينَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَهْلَرَ دَمَهُ. فَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَنْزِلِهِ قَدْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ هُوَ بِالْبَادِيَةِ، فَأَخْبَرَ الْحَوِيرِثَ أَنَّهُ يُطَلَّبُ، فَتَنَحَّى عَلِيُّ عَنْ بَابِهِ، فَخَرَجَ الْحَوِيرِثُ يَرِيدُ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ بَيْتِ إِلَى آخَرٍ، فَتَلَقَّاهُ عَلِيُّ، فَضْرِبَ عُنُقَهُ.

(١) أخرجه البخاري ٥٩/٤ (١٨٤٦)، (٤٢٨٦)، ومسلم ٩٨٩/٢ (١٣٥٧/٤٥٠).

(٢) انظر المغازي ٨٢٧/٢.

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة، وأم كلثوم بنتي رسول الله - ﷺ - من مكة يُريدُ بهما المدينة، فَنَحَسَ بهما الحويرثُ فرمى بهما الأرض.

قال البلاذري - رحمه الله تعالى - وكان يُعْظِمُ القولَ في رسولِ الله - ﷺ - وينشدُ الهجاء فيه، ويكثرُ أذاه وهو بمكة.

ومقيس. بميم، ففاف، فسین مهمله - بنُ ضُبَابَة، بصادٍ مهمله، وموحدتين، الأولى خفيفة، كان أسلم، ثم أتى على رجلٍ من الأنصار فقتله، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خطأ في غزوة ذي قرد، ظنَّه من العدو، فجاء مقيس، فأخذ الدية، ثم قتل الأنصاري، ثم ارتد، فقتله نُمَيْلَة - تصغير نملة - بن عبد الله يوم الفتح.

وهبار - بفتح الهاء، وتشديد الموحدة بن الأسود، أسلم، وكان قبلَ ذلك شديد الأذى للمسلمين، وعرضَ لزينب بنت رسول الله - ﷺ - لَمَّا هاجرت فنحسَ بها، فأسقطت، ولم يزل ذلك المرضُ بها حتى ماتت، فلَمَّا كان يومُ الفتح، وبلغه أن رسولَ الله - ﷺ - أهدَرَ دمه، فأعلن بالإسلام، فقبله منه رسولُ الله - ﷺ - وعفا عنه.

والحويرث بن الطلائع الخزاعي، قتله علي - رضي الله عنه - ذكره أبو معشر.

وكعب بن زهير، وجاء بعدَ ذلك فأسلم، ومدَّح. ذكره الحاكم.

ووخشي بن حرب، وتقدم شأنه في غزوة أحد، فهزَّبَ إلى الطائف، فلما أسلم أهلها جاء فأسلم.

وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت مغنية نواحة بمكة، وكانت قديمَت على رسول الله - ﷺ - قبل الفتح، وطلبت منه الصلوة وشكت الحاجة، فقال رسولُ الله - ﷺ - «ما كان في غنائك ما يُغنيك؟» فقالت: إن قريشاً منذ قتل من قتل منهم بيد تركوا الغناء، فوصلها رسول الله - ﷺ - وأقر لها بغيراً طعماً، فرجعت إلى قريش. وكان ابنُ خَطَلٍ يُلقب عليها هجاء رسول الله - ﷺ - فتغني به. وهي التي وُجِدَ معها كتابُ حاطب ابن أبي بلتعة، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب

وهند بنت عُثْبَة امرأة أبي سفيان بن حرب، وهي التي شئت عن كَبِيدِ حَمْرَة بن عبد المطلب عم رسول الله - ﷺ - فأسلمت، فعفا عنها.

وأرنب مولاة ابن خَطَلٍ، وقينتان لابن خَطَلٍ، كانتا تغنيان بهجو رسول الله - ﷺ - اسم إحداهما فَوَتْنَى - بفتح الفاء، وسكون الراء وفتح الفوقية، فنون، فألف تأنيث مقصورة، والأخرى قَرِيْبَة - ضدٌ بعيدة، ويقال: هي أرنب السابقة، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت، وقتلت الأخرى،

وذكر عن ابن إسحاق أن فزنتى هي التي أسلمت، وأن قرية قتلت.

وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن إسحاق، ويحتمل كما قال الحافظ - رحمه الله - تعالى - أن تكون أرنب، وأم سعد القيتان. واختلف في اسميهما باعتبار الكنية واللقب.

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وإرسال طائفة من أصحابه إمامه وإرادة بعض المشركين صدهم عن دخولهم، وقتل المسلمين لهم

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - وغيره: لَمَّا ذَهَبَ أَبُو سَفِيَانَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مَا عَايَنَ جُنُودَ اللَّهِ - تَعَالَى - تَمَرَّ عَلَيْهِ، فَأَنْتَهَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى ذِي طَوًى، فَوَقَفُوا يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى تَلَا حَقَّ النَّاسِ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقِصْوَاءِ، مُعْتَجِرًا بِشِقِّ بُرْدِ حَبْرَةَ حَمْرَاءَ.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - اسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رِجْلِهِ مَتَخَشِّعًا، رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ (١)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ، وَرَايَتُهُ سَوْدَاءٌ، وَلِوَاوِئِهِ أَسْوَدٌ حَتَّى وَقَفَ بِذِي طَوًى، وَتَوَسَّطَ النَّاسُ، وَإِنْ عُثِّتُونَهُ لِيَتَمَسَّ وَاسِطَةَ رِجْلِهِ، أَوْ يَفْرُبُ مِنْهَا تَوَاضِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْأَخْزَةِ» قَالَ: وَجَعَلْتُ الْخَيْلَ تَمْعَجُ بِذِي طَوًى فِي كُلِّ وَجْهٍ، ثُمَّ ثَابِتٌ وَسَكَنَتْ حِينَ تَوَسَّطَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو (٢).

وعن أنس - رضي الله تعالى عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالْأَرْبَعَةُ (٣).

وعن عمرو بن حريث - رضي الله عنه قال: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ حَرَوَانِيَّةٌ، وَقَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤)، وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ.

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: كَانَ لَوَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَبْيَضٌ، رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ (٥).

(١) الحديث عند ابن عدي في الكامل ٥٧١/٤، وانظر المجمع ١٩٦/٦.

(٢) ابن سعد ١٨٠/١/٣.

(٣) مسلم ٩٩٠/٢ (١٣٥٨/٤٥١)، والبيهقي في الدلائل ٦٧/٥ وابن أبي شيبة ٢٣٤/٨.

(٤) أخرجه مسلم ٩٩٠/٢ (١٣٥٩/٤٥٣).

(٥) البخاري ٦١١/٧ (٤٢٩٠).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان لواء رسول الله - ﷺ - يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء تُسمى العقاب، وكانت قطعة مِرْط مُرْخَل، رواه ابن إسحاق^(١).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لَمَّا دخل رسول الله - ﷺ - مكة عام الفتح، رأى النِّسَاء يَلْطَمْنَ وُجُوهُ الخيل بالخُمُر، فتبسّم إلى أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر كيف قال حسان» فأنشده أبو بكر، قول حسان - رضي الله عنهما:

عَدِمْتُ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُبَيِّرُ التُّفْعَ مِنْ كَتِفِي كَدَاءِ

يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُسْرَجَاتٍ يُلَطُّهُنَّ بِالخُمُرِ النِّسَاءِ

فقال رسول الله - ﷺ -: «ادخلوها من حيث قال حسان»^(٢).

وفي الصحيح وغيره عن عروة: «أن رسول الله - ﷺ - أمر الزبير بن العوام أن يَدْخُلَ مِنْ كَدَاءِ من أعلى مكة، وأن يغرز رايته بالحجون، ولا يبرح حتّى يأتيه»^(٣). وفي الصحيح أيضاً عن العباس أنّه قال للزبير بن العوام: يا أبا عبد الله هَاهُنَا أمرك رسول الله - ﷺ - أن تركز الراية؟ قال: نعم^(٤).

قال: وأمر رسول الله - ﷺ - خَالِدَ بن الوليد - وكان على المُجَنَّبَةِ اليُمْنَى، وفيها أسْلَمَ، وشَهِيم، وغِفَار، ومُرَيْتَةَ، وجُهَيْنَةَ، وقبائل من العرب - أن يدخلوا من اللَّيْط، وهو أسفل مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت

وأمر أبا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - على الخُسْر، كما عند الإمام أحمد.

وفي صحيح مسلم^(٥) عن عبد الله بن رباح أن أبا عبيدة كان على البياذقة، يعني الرجالة.

وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح أن أبا عبيدة بن الجراح أقبل بالصف من المسلمين يَنْصَبُ لمكة بين يدي رسول الله - ﷺ -

قَالُوا: وأمر رسول الله - ﷺ - أَمْرَاهُ أَنْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ، وَلَا يِقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ، قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى: إِنَّ صَفْوَانَ بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، وشهيل بن عمر، - وأسلموا بعد ذلك - دَعَا إِلَى قتال رسول الله - ﷺ - وَجَمَعُوا أَنَسًا

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد باب (٧٦)، والحاكم ١٠٤/٢ وابن أبي شيبة ٥١٤/١٢، والبيهقي ٣٩٢/٦.

(٢) البيهقي في الدلائل ٦٦/٥ والطحاوي في المعاني ٢٩٦/٤.

(٣) أخرجه البخاري ٥٩٨/٧ (٤٢٨٠).

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) مسلم في الجهاد (٨٦).

بِالْحَنْدَمَةِ وَضَوَى إِلَيْهِمْ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ، وَهَدَيْلٌ، وَلَبَسُوا السِّلَاحَ، يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَثْوَةً أَبَدًا، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ يُقَالُ لَهُ جِمَاشٌ - بِكَسْرِ الجِيمِ وَتَخْفِيفِ المِيمِ - وَبِالنَّشِينِ المَعجَمَةِ - بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ لَمَّا سَمِعَ بِدخُولِ رَسولِ اللَّهِ - ﷺ - جَعَلَ يُضَلِّحُ سِلَاحَهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لِمَنْ تُعِدُّ هَذَا؟ قَالَ: لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَرَى يُقَرُّوْهُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءًا. قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ فَإِنَّكَ مَحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ قَالَتْ: وَيَلَيْكَ: لَا تَفْعَلْ، وَلَا تَقَاتِلْ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ لَيَضْلُنَّ عَنكَ رَأْيُكَ، لَوْ قَدْ رَأَيْتَ مُحَمَّدًا، وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سَتْرِي ثُمَّ قَالَ:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلْنِي هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلْنِي

وَدُوْ غِرَارَيْنِ شَرِيْعُ السَّلْتِ

ثُمَّ شَهِدَ الْحَنْدَمَةَ مَعَ صَفْوَانَ، وَشَهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو، وَعِكْرِمَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُ رَسولُ اللَّهِ - ﷺ - وَجَدَ الجَمْعَ المَذْكُورَ، فَمَنَعَهُ الدُّخُولَ، وَشَهِرُوا لَهُ السِّلَاحَ، وَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ، وَقَالُوا: لَا تَدْخُلُهَا عَثْوَةً، فَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَهُمْ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْ هَدَيْلٍ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَصِيبَ مِنَ المَشْرِكِينَ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَأَنهَزُوا أَقْبَحَ الْأَنْهَازِ، حَتَّى قَتَلُوا بِالحَزْوَرَةِ، وَهَمَّ مُؤَلُّونٌ فِي كُلِّ وَجْهِ، وَأَنْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِ الجِبَالِ، وَأَتَبَعَهُمُ المَسْلَمُونَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَجَعَلَ خَالِدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَتِمُّنُّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

إِذَا مَا رَسولُ اللَّهِ فِينَا رَأَيْتُهُ كَلْبَجَةٍ بِخَرِي نَالَ فِيهَا سَرِيرُهَا
إِذَا مَا ارْتَدَيْنَا الفَارِسِيَّةَ فَوْقَهَا رُدَيْنِيَّةٌ يَهْدِي الْأَصْمَ خَرِيرُهَا
رَأَيْنَا رَسولُ اللَّهِ فِينَا مُحْمَدًا لَهَا نَاصِرًا عَزَّتْ وَعَزَّتْ نَصِيرُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ شِعَاؤُ المَهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَحُدَيْنَ وَطَائِفٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَشِعَاؤُ الخَزْرَجِ: يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، وَشِعَاؤُ الْأَوْسِ: يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَجَعَلَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ يَصْبِحَانِ يَأْتِيَانِ مَعَشَرَ قُرَيْشٍ عَلَامٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ! مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقْتَحِمُونَ الدُّورَ وَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَطْرَحُونَ السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى يَأْخُذَهُ المَسْلَمُونَ، وَرَجَعَ جِمَاشٌ مُنْهَرَمًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِهِ، فَدَقَّهُ، فَفَتَحَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ، فَدَخَلَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رُوحُهُ، فَقَالَتْ لَهُ: أَيْنَ الخَادِمِ

الذي وعدتني؟ ما زلت منتظرة لك منذ اليوم - تسخر منه - فقال: دعي هذا عنك، وأغلقني علي بابي، ثم قال:

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَأَبُو يَزِيدٍ كَالْعَجُوزِ الْمُؤْتَمَةِ وَأَسْتَقْبَلْتَهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُنُجْمَةٍ ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا الْغَمَّعَةُ
لَهُمْ نَهَيْتْ خَلْفَنَا وَهَمَّهْمَةُ لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

وأقبل الزبير - رضي الله عنه - بمن معه من المسلمين حتى انتهى إلى الحجون عند منزل رسول الله - ﷺ - ولم يقتل من المسلمين إلا رجلان من أصحاب الزبير، أخطأ الطريق فسلكا غيره فقتلا، وهما كرز بن جابر الفهري^(١) وحبيش - بحاء مهملة مضمومة، فموحدة مفتوحة، فنحتية ساكنة فشين معجمة - بن خالد بن ربيعة بن الأشعر - بشين معجمة، وعين مهملة - الكعبي - رضي الله عنهما - ومضى رسول الله - ﷺ - فدخل مكة من أذخير،^(٢) فلما ظهر على أذخير، نظر إلى البارقة مع فضض المشركين، فقال: «مَا هَذِهِ الْبَارِقَةُ؟! أَلَمْ أَنَّهُ عَنِ الْقِتَالِ؟!» قالوا: يا رسول الله، خالد بن الوليد قُوتل ولو لم يُقاتل ما قاتل، وما كان يا رسول الله ليعضيك، ولا يخالف أمرك، فقال رسول الله - ﷺ - «قضاء الله خير».

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خطب، فقال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ» الحديث^(٣)، فقيل: هذا خالد يقتل، فقال: «ثُمَّ يَا فَلَانَ قَتَلَ لَهْ فَلْيُوَفِّعْ يَدَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ» فأتاه الرجل، فقال له: إن رسول الله - ﷺ - يقول لك، أقتل من قذرت عليه، فقتل سبعين، فأتى رسول الله - ﷺ - فذكر له ذلك، فأرسل إلى خالد «أَلَمْ أَنْتَهُكَ عَنِ الْقِتَالِ؟!» فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قذرت عليه، فأرسل إليه «أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تُنْذِرَ خَالِدًا؟!» قال: أردت أمرا فأراد الله أمرا، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان، فسكت رسول الله - ﷺ - ما رد عليه.

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والبيهقي، وغيرهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم فتح مكة، وبثت قريش أوتاباشا لها وأتباعا، فقالوا: نُقَدِّمُ هَوْلَاءَ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ

(١) كرز بن جابر بن حسبل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري.. كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم وأغار على سرح المدينة مرة فخرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في طلبه حتى بلغ صفوان وفاته كرز وهذه هي غزوة بدر الأولى ثم أسلم، الإصابة ٢٩٧/٥.

(٢) أذخير بالفتح، والخاء المعجمة مكسورة: موضع بأعلى مكة، منه دخل رسول الله - ﷺ -، وضربت هناك قبته. مرادد الإطلاع ٤٦/١.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٨/١١ وانظر المجمع ٢٨٤/٣، ٣٤/٧ والسيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣، ٢٧٢.

كنا معهم، وإن أصيبوا أُعْطِينَا الذي سُئِلْنَا فرآني رسول الله - ﷺ - فقال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قلْتُ: لبيك، قال: «اهْتِفْ بِالْأَنْصَارِ، وَلَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِي» قال: فَفَعَلْتُ ما أَمَرَنِي بِهِ، فَأَتَوَهُ، فقال: «انظروا قريشاً وأوزاباشهم فأخضدوهم خضداً» ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى، فَأَنْطَلَقْنَا فما أَحَدٌ يُوْجِهُ إِلَيْنَا شيئاً، وما منا أَحَدٌ يريدُ أَحَداً منهم إِلَّا أَخَذَهُ، فجاء أبو سفيان ابن حرب فقال: يا رسول الله - ﷺ - أبيدتَ خَضْرَاءَ قريش، لَا قُرَيْشَ بعدَ اليوم. فقال رسول الله - ﷺ - «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ» فَأَلْقَى النَّاسُ سِلَاحَهُمْ^(١).

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال: كنت ممن لَزِمَ رسولَ الله - ﷺ - فدخلتُ معه يومَ الفتحِ فَلَمَّا أَشْرَفَ رسولُ الله - ﷺ - من أَدْنَى بَيْتِ مَكَّةَ، وَقَفَ عَلَيْهَا فَحَمَدَ اللهَ - ﷻ - وَأَتَى عَلَيْهِ، وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قُبَّتِهِ فَقَالَ: هَذَا مِثْلُنَا يَا جَابِرُ حَيْثُ تَقَاسَمْتَ قُرَيْشَ عَلَيْنَا فِي كُفْرِهَا» قال جابر: فذكرتُ حديثاً كنتُ سمعته منه قبل ذلك بالمدينة، «مِثْلُنَا إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا مَكَّةَ فِي خَيْفِ بَيْتِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ»^(٢).

ذكر قراءته - صلى الله عليه وسلم - سورتي الفتح والنصر في يومه

عن عبد الله بن مَعْقِلٍ - بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، والفاء المشددة، وباللّام - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - يومَ فتحِ مَكَّةَ على ناقته، وهو يقرأ سورة الفتح، يُرْجِعُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ، قال معاويةُ بن قُوزَةَ: لولا أن يجتمع الناس حولي لرَجَعْتُ كَمَا رَجِعَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَعْقِلٍ يحكي قراءة النبي - ﷺ - قال شعبة: فقلتُ لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: ثلاث مرّات، رواه البخاري في التفسير وفضائل القرآن والمغازي والتوحيد، ومسلم في الصلاة، والنسائي، والحاكم.

وروى الطبراني عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - يوم الفتح «هَذَا مَا وَعَدَنِي رَبِّي» ثم قرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١]

ذكر منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح

روى محمد بن عمر عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - قال: كان أبو رافع قد ضَرَبَ لرسول الله - ﷺ - قُبَّةً بِالْحَجْمُونِ من أَدَمَ، فَأَقْبَلَ رسولُ الله - ﷺ - حَتَّى أَتَى إِلَى الْقُبَّةِ، وَمَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، وَمَيْمُونَةُ زَوْجَتَاهُ.

وروى البخاري وغيره عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أنه قال: يا رسول الله: أني

(١) سيأتي في هديه - ﷺ - في قراءة القرآن.

(٢) انظر المجمع ٢٣/٩.

تَنْزِيلِ أَعْدَاءِ؟ تَنْزَلُ فِي دَارِكَ؟ قَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلَ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دَارٍ؟» وَكَانَ عَقِيلٌ وَرَثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَأَخُوهُ طَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرِينَ، أَسْلَمَ عَقِيلٌ بَعْدَ (١).

وروى البخاري، والإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْزِلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَفَاسَّمُوا عَلَى الْكُفْرِ» يَعْنِي بِذَلِكَ الْمَخْصَبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمَطْلَبِ أَنْ لَا يَبْكَحُوهُمْ وَلَا يُبَايَعُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - (٢).

وروى محمد بن عمر عن أبي رافع - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي - ﷺ - أَلَا تَنْزَلُ مَنزِلَكَ مِنَ الشُّعْبِ؟ فَقَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنزِلًا؟» وَكَانَ عَقِيلٌ قَدْ بَاعَ مَنزِلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَمَنَزِلَ إِخْوَتِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَانزِلْ فِي بَعْضِ بِيُوتِ مَكَّةَ غَيْرَ مَنَازِلِكَ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: «لَا أَذْخُلُ الْبَيْتُوتَ» وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُضْطَرِبًا بِالْحُجُوجِ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا، وَكَانَ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْحُجُوجِ.

ذِكْرُ اغْتِسَالِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْفَتْحِ وَصَلَاتِهِ وَقَتِ الضُّحَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى

عن أم هانئ - رضي الله عنها - قالت: لما كان عام يوم الفتح فرؤي رجلان من بني مخزوم فأجرتهما، قالت: فدخل عليّ عليّ فقال: أقتلها، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله - ﷺ - وهو بأعلى مكة، فلما رأني رسول الله - ﷺ - رحب وقال: «ما جاء بك يا أم هانئ؟» قالت: قلت يا رسول الله، كنت أمنت رجلين من أحمائي، فأراد عليّ قتلها، فقال رسول الله - ﷺ -: «قد أجزنا من أجزت»، ثم قام رسول الله - ﷺ - إلى غسله فسترته فاطمة، ثم أخذ ثوباً فالتحف به، ثم صلى رسول الله - ﷺ - ثمان ركعات شُبْحَةَ الضُّحَى، رواه مسلم والبيهقي (٣).

وعنه أن رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة اغتسل في بيتها، وصلى ثمان ركعات،

(١) أخرجه البخاري ٥٢٦/٣ في المحج (١٥٨٨) (٣٠٥٨، ٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم في الحج (٤٣٩، ٤٤٠) وأبو داود حديث (٢٠١٠) وفي الفرائض باب (١٠) وابن ماجه (٢٧٣٠) والطحاوي في معاني الآثار ٤/٤٩، وأحمد ٥/٢٠٢ والدارقطني ٦٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٨٤) (١٥٨٩)، ومسلم في الحج (٣٥٥) والبيهقي في الدلائل ٩٣/٥ وأحمد ٢٦٣/٢، ٣٢٢، ٣٥٣، والطبراني في الكبير ٦٢/١١ وانظر المجمع ٢٥٠/٣.

(٣) مسلم صلاة المسافرين (٨٢)، وأبو داود (٢٧٦٢) وأحمد ٣٤١/٦، ٣٤٢، ٣٤٣ والبيهقي ٧٥/٩، والحاكم ٤/٤٥.

قالت: لم أره صَلَّى صلاةً أخف منها، غَيْرَ أَنَّهُ يَتَمُّ زُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا. رواه البخاري والبيهقي^(١).

ذكر رن ابليس وحزنه وكيد الجن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وزجرهم عنه ودعاء نائلة بالويل

روى أبو يَغْلَى، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ رَنَ إبْلِيسُ رَنَةً فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: إِيَّاسُوا أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِلَى الشَّرِّ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَلَكِنْ أَفْشُوا فِيهَا - يَغْنِي مَكَّةَ - النَّوْخَ وَالشَّعْرَ.

وروى ابن أبي شيبه عن مَكْحُول - رحمه الله - أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ تَلَقَّتهُ الْجِنُّ يرمونه بالشَّرِّ، فقال جبريل - ﷺ - تعوذ يا محمد بهؤلاء الكلمات: «أعوذ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا بَثَّ فِي الْأَرْضِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَائِرٍ يَطْرُقُ إِلَّا بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

وروى البيهقي عن ابن أُبَيْرَى - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة وبالزاي، وألف تأنيث مقصورة - رحمه الله تعالى - قال: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ جَاءَتْ عَجُوزٌ حَبَشِيَّةٌ شَمْطَاءٌ تَحْمِشُ وَجْهَهَا، وَتَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقَالَ: «تِلْكَ نَائِلَةٌ، أَيَسَتْ أَنْ تُعْبَدَ يَلِدُكُمْ هَذَا أَبَدًا»^(٢).

ذكر اسلام ابي قحافة عثمان بن عامر والد ابي بكر الصديق -

رضي الله عنهما

روى الإمام أحمد، والطبراني برجال ثقاة، ومحمد بن عمر، والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت: لما كان عام الفتح، ونزل رسول الله - ﷺ - بذي طوى، قال أبو قحافة لابنة له - قال البلاذري - اسمها أسماء، قال محمد بن عمر تسمى: قَرِيْبَةً - ضِدَّ بَعِيدَةٍ، كانت من أصغر ولده: يا بني، أشرفني بي على أبي قُبَيْسٍ - وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ - فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ بَنِيَّةٍ!! مَاذَا تَرِينَ؟ قَالَتْ: أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا كَثِيرًا، وَأَرَى رَجُلًا يَشْتَدُّ بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا، فَقَالَ: ذَلِكَ الرَّجُلُ الْوَازِعُ، ثُمَّ قَالَ: مَاذَا تَرِينَ؟ قَالَتْ: أَرَى السَّوَادَ قَدْ أَنْتَشَرَ وَتَفَرَّقَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِذْ أَنْتَشَرْتَ الْخَيْلَ، فَأَسْرَعِي بِي إِلَى بَيْتِي، فَخَرَجْتُ سَرِيعًا حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ بِهِ الْأَبْطَحَ لَقِيْتَهَا الْخَيْلُ، وَفِي عُنُقِهَا طَرُوقٌ لَهَا مِنْ وَرَقٍ، فَاقْتَلَعَهُ إِنْسَانٌ

(١) سيأتي ذلك في هديه - ﷺ - في صلاة الضحى.

(٢) البيهقي في الدلائل ٧٥/٥.

مِنْ عُنُقِهَا، فلما دخل رسول الله - ﷺ - المسجد، خرج أبو بكر يأبيه - رضي الله عنهما - يقوده، وكان رأس أبي قُحافة ثَغَامَةً، فلما رآه رسول الله - ﷺ - قال: «هَلَا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله، هو أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ أَنْتَ إِلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - صَدْرَهُ، وَقَالَ: أَسْلِمَ تَسْلَمَ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ أخته فقال: أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ طَوْقَ أُخْتِي، فوالله مَا جَاءَ بِهِ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ فَمَا جَاءَ بِهِ أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا أُخْتِي، اخْتِيسِي طَوْقَكَ، فوالله إِنَّ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ (١).

وروى البيهقي بسندٍ جيِّدٍ قَوِيٍّ عن ابن وهب قال: أَخْبَرَنِي ابنُ جُرَيْجٍ عن أَبِي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - أَخَذَ بِيَدِ أَبِي قُحَافَةَ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فلما وقف به على رسول الله - ﷺ - قال: غَيْرُوهُ وَلَا تُقْرِئُوهُ سَوَادًا (٢).

قال ابن وهب: وَأَخْبَرَنِي عمر بن محمد عن زيد بن أسلم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - هُنَا أَبَا بَكْرٍ بِإِسْلَامِ أَبِيهِ.

وروى الإمام أحمد، وابن جِبَّانَ عن أنس - رضي الله عنه - قال: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَحْمِلُهُ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «لَوْ أَفْرَزْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ لِأَتِيَنَاهُ» - تَكْرِمَةً لِأَبِي بَكْرٍ - فَأَسْلَمَ وَرَأْسَهُ وَلِحِيَّتَهُ كَالثَّغَامَةِ، فَقَالَ غَيْرُهُمَا قَالَ قَتَادَةُ هُوَ أَوَّلُ مَخْضُوبٍ فِي الْإِسْلَامِ. وروى مسلم عن جابر قال: أتى بأبي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة فقال رسول الله - ﷺ -: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ».

قال البلاذري: وَرَمَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَبَا قُحَافَةَ فَشَجَّهَ، وَأَخَذَتْ قِلَادَةُ أَسْمَاءَ ابْنَتَهُ، فَأَدْرَكَهُ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَسْتَدِمِّي، فَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ انْتَهَى.

قالوا: وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله - ﷺ - فَقَالَ لَهُ: «لِمَ قَاتَلْتِ، وَقَدْ نَهَيْتِ عَنِ الْقِتَالِ؟» قَالَ: هُمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَّؤُونَا بِالْقِتَالِ، وَرَشَقُونَا النَّبْلَ، وَوَضَعُوا فِيْنَا السَّلَاحَ، وَقَدْ كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، فَأَبَوْا، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْأَ قَاتِلَتِهِمْ فَظَفَرْنَا اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِمْ، فَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «كُفَّ عَنِ الطَّلَبِ» قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «كُفُّوا السَّلَاحَ إِلَّا خُرَاعَةَ عَنِّي بَكْرٍ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ» فَخَبَطُوهُمْ

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ٨٢٤/٢، والبيهقي في الدلائل ٩٥/٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٩٦/٤.

ساعة، وهي الساعة التي أُحِلَّتْ لرسول الله - ﷺ - ولم تحِلْ لأحدٍ قبله. (١)

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وطوافه وما وقع

في ذلك من الآيات

قالوا: مكث رسول الله - ﷺ - في منزله ساعة من النهار حتى أطمأن الناس، فاغتسل، ثم دعا براحلته القصواء، فأذنت إلى باب قبته، وعاد للبس السلاح والمغفر على رأسه، وقد خف الناس به، فركب راحلته والخيال تمعج بين الخندمة إلى الحجون، ومرَّ رسول الله - ﷺ - وإلى جنبه أبو بكر الصديق يسير معه يحادثه، فمرَّ بيئات أبي أحيحة وقد نشون شعورهنَّ - يَلطمن وُجوه الخيال بالحُمر، فنظر رسول - ﷺ - إلى أبي بكر فتبسم وذكر بيئت حسان بن ثابت، فأنشدته أبو بكر رضي الله عنه:

تَظَلُّ جِيادُنَا مُتَمَطِّراتٍ . يَلطُمُهُنَّ بِالْحُمُرِ النِّساءُ

فلما انتهى - ﷺ - إلى الكعبة فرآها ومعه المسلمون تقدّم على راحلته، واستلم الركن بمخجنه، وكبر، فكبر المسلمون بتكبيره، فرجّعوا التكبير حتى آرتجت مكة تكبيراً حتى جعل رسول الله - ﷺ - يشير إليهم أن اسكتوا - والمشركون فوق الجبال ينظرون - وطاف رسول الله - ﷺ - بالبيت، أخذاً بزمام الناقة محمد بن مسلمة، فأقبل على الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت.

وروى أبو نعيم، والبيهقي من طريق عبد الله بن دينار، وأبو نعيم من طريق نافع كِلَاهِمَا عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وأبو نعيم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير وابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، وابن مندة، ومحمد بن عمر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - دخل مكة يوم فتح مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً مَرصعة بالبرصاص، وكان هبل أعظمها وهو وجه الكعبة، وإساف ونايلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح، وفي يد رسول الله - ﷺ - قوس وقد أخذ بسية القوس، فجعل رسول الله - ﷺ - كلّمًا مرّ بصنمٍ منها يشير إليه وَيَطْعَنُ في عينه ويقول: ﴿جاء الحقّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ [الإسراء ٨١] فما يشير إلى صنمٍ إلا سقط لوجهه. وفي لفظ لقفاه، من غير أن يمسّه (٢). وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي (٣).

(١) ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٩٩)، وأنظر المجمع ١٧٧/٦ وابن أبي شبة ٤٨٧/١٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧١/٤ وهو عند البخاري في كتاب المظالم باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر.

(٣) تميم بن أسيد وقيل أسد بن عبد العزى بن جمونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي.. قال ابن سعد أسلم وصحب قبل فتح مكة وبعثه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم بجند انصاب الحرم ثم ساق بذلك سنناً إلى ابن خيثم عن أبي الطفيل عن ابن عباس ان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم فذكره، الإصابة ١/١٩١.

فَفِي الْأَضْنَامِ مُعْتَبِرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَ

قال أئمة المغازي - رحمهم الله تعالى -: فطاف رسول الله - ﷺ - سبعاً على راحلته يشتلِم الرُّكْنَ الْأَشْوَدَ بِمِخْبَاجِهِ كُلِّ طَوَافٍ، فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته.

وعند ابن أبي شيبه عن ابن عمر، قال: فما وجدنا مَنَاحاً في المسجد حتَّى أنزل على أيدي الرجال، ثم خرج بها، قالوا: وجاء مَعْمَرُ بن عبد الله بن نُضَلَّة - بالنون، والضاد المعجمة - فأخرج الرّاحلة فأنأخها بالوادي، ثم انتهى رسول الله - ﷺ -، إلى المقام - وَهُوَ لَاصِقٌ بالكعبة، والدَّرْعُ عليه والمِغْفَرُ وعمامته بين كتفيه، فَصَلَّى ركعتين ثم انصرف إلى زَمْرَم فاطلع فيها وقال: «لَوْلَا أَنْ تُغْلَبَ بَثْوُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلْوًا»، فنزع له العباس بن عبد المطلب - ويقال الحرث بن عبد المطلب - دَلْوًا، فشرب منه وتوضأ والمسلمون يتدرون وَضُوءَ رسولِ الله - ﷺ - يصبونه على وجوههم؛ والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون: ما رأينا ملكاً قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به.

وأمر بهيَل فكسِر وهو واقف عليه، فقال الزُّبَيْرُ بن العَوَّام لأبي شَفِيَّان بن حرب: يا أبا سفيان قد كسِر هُبَلٌ، أما إنك قد كنت منه يَوْمَ أُحُدٍ في عِزُّور حين تزعم أنه أنعم، فقال أبو سفيان: دع عنك هذا يابن العوام؛ فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان، ثم انصرف رسول الله - ﷺ - فجلس ناحية من المسجد والناس حوله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يوم الفتح قَاعِدًا، وأبو بكرٍ قائم على رأس رسول الله - ﷺ - بالسيف. رواه البزار (١).

ذَكَرَ أَكَلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه أن رسول الله - ﷺ - قال لأُمِّ هَانِيٍّ يوم الفتح: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ نَأْكُلُهُ؟» قالت: ليس عندي إِلَّا كِسْرٌ يَابِسَةٌ، وإني لَأَسْتَحِي أَنْ أَقْدِمَهَا إِلَيْكَ. فقال: «هَلُمِّي بِهِنَّ» فكسرنهن في ماء، وجاءت بملح، فقال: «هَلْ مِنْ أَدَمٍ؟» فقالت: ما عندي يا رسول الله إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، فقال: «هَلُمِّيهِ»، فصبه على الطَّعَامِ وأكَلَّ مِنْهُ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «وَبِعَمِّ الْأَدَمِ الْخَلِّ، يَا أُمَّ هَانِيٍّ لَا يَفْقَرُ بَيْتٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ خَلٌّ» (٢).

ذَكَرَ إِطْلَاعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَا هُمْ بِهِ

فضالة بن عمير بن الملوح

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن فضالة بن عمير بن الملوح اللبني أراد قتل

(١) أنظر المجمع ١٧٦/٦.

(٢) انظر المجمع ١٧٦/٦.

رسول الله - ﷺ - وهو يطوف بالبيت - عام الفتح - فلما دنا منه قال رسول الله - ﷺ - «أفضاله؟» قال: نعم. قال: «مأذا كنت تحدث به نفسك؟» قال: لا شيء، كنت أذكر الله، فضحك رسول الله - ﷺ - ثم قال: «استغفر الله». ثم وضع يده على صدره فسكن، وكان فضالاً يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلقت شيء أحب إلي مني، ورجع فضالاً إلى أهله، قال: فرمرت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلُم إلى الحديث، فقال لا. وانبعث فضالاً يقول:

قَالَتْ هَلُمُّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا يَأْتِي عَلَيَّ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ
إِذَا مَا رَأَيْتِ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكْسَرُ الْأَضْنَامُ
لَرَأَيْتِ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنًا وَالشُّرَكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

ذكره أبو عمر في الدرر، ولم يذكره في الاستيعاب، وهو على شرطه، وذكره القاضي في الشفاء بنحوه.

ذكر الآية في رفعه - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب

رضي الله عنه - لالقاء صنم قريش

روى ابن أبي شيبة، والحاكم عن علي - رضي الله عنه - قال: انطلق رسول الله - ﷺ - حتى أتى بي الكعبة، فقال: «اجلس» فجلست بجنب الكعبة، فصعد رسول الله - ﷺ - علي منكبتي فقال: «انهض» فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال: «أجلس» فجلست، ثم قال: «يا علي، اصعد علي منكبتي» ففعلت، فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتنحى رسول الله - ﷺ - فقال: «ألتى صنمهم الأكبر» وكان من نحاس موثد بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال رسول الله - ﷺ -: «عالجه» ويقول لي: «إيه إيه» وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه^(١)

ذكر طلبه - صلى الله عليه وسلم - المفتاح من عثمان بن طلحة

رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة - رضي الله عنهما - ومحمد بن عمر عن علقمة بن أبي وقاص الليثي - رحمه الله تعالى - ومحمد بن عمر عن شيوخه يزيد بعضهم على بعض، قال عبد الله: كان عثمان قد قدم على رسول الله - ﷺ - بالمدينة مسلماً مع خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص قبل الفتح، فلما فرغ رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه أحمد ٧٤/١ وابن أبي شيبة ٤٨٨/١٤، والحاكم ٣٦٧/٢، ٥/٣

من طوافه أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة يأتيه بمفتاح الكعبة، فجاء بلال إلى عثمان، فقال: إن رسول الله - ﷺ - يأثرك أن تأتي بالمفتاح، فقال: نعم هو عند أُمي سُلافة، فرجع بلال إلى رسول الله - ﷺ - فأخبره أنه قال نعم، وأن المفتاح عند أُمه، فبعث إليها رسول الله - ﷺ - رسولاً فجاء، فقالت: لا، واللأت والعزى، لا أدفعه إليك أبداً، فقال عثمان يا رسول الله أرسِلني أخلصه لك منها، فأرسله، فقال: يا أُمه ادفعي إليّ المفتاح، فإن رسول الله - ﷺ - قد أرسل إليّ، وأمرني أن آتبه به، فقالت أُمه: لا. واللأت والعزى لا أدفعه إليك أبداً فقال: لا لات ولا عزى إنّه قد جاء أمرٌ غير ما كُنّا عليه، وإنك إن لم تفعلي قُتِلتُ أنا وأخي فأنت قَتَلتينا، فوالله لَتَذْفَعُنّه أو لِيَأْتينَّ غيري فيأخذه منك، فأدخلته في حُجْزتها، وقالت: أي رجل يدخل يده ههنا؟^(١).

قال الزهري فيما رواه عبد الرزاق، والطبراني: فأبطل عثمان ورسول الله - ﷺ - قائم ينتظره حتّى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: «مَا يَحْبِسُهُ فَيَسْعَى إِلَيْهِ رَجُلٌ» انتهى. فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في الدار، وعَمَرَ رافع صوته حين أبطل عثمان... يا عثمان اخرج، فقالت أُمه: يا بني خذ المفتاح، فإن تأخذه أنت أحب إليّ من أن يأخذه تيم وعدي، فأخذه عثمان، فخرج يمشي به حتّى إذا كان قريباً من وجه رسول الله - ﷺ - عثر عثمان فسقط منه المفتاح، فقام رسول الله - ﷺ - إلى المفتاح فحنى عليه بِقَوْبه^(٢).

وروى الفاكهي عن ابن عمر: أن بني أبي طلحة كانوا يقولون: لا يفتح الكعبة إلا هم، فتناول رسول الله - ﷺ - المفتاح، ففتح الكعبة بيده.

وروى ابن أبي شيبة بسندٍ جيّدٍ عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال: لما دخل رسول الله - ﷺ - مكة دعا شيبَةَ بن عثمان بالمفتاح - مفتاح الكعبة - فتلكأ، فقال لعمر: قُمْ فَادْهَبْ مَعَهُ فَإِنْ جَاءَ بِهِ وَإِلَّا فَأَجْلِدْ رَأْسَهُ فَجَاءَ بِهِ فَأَجَالَه فِي حَجْرِهِ.

ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم - بإزالة الصور عن البيت

قبل دخوله إياه

روى أبو داود، وابن سعد، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أن رسول الله - ﷺ - أمر عمر بن الخطاب - وهو بالطحاء - أن يأتي الكعبة فيمحو كُلَّ صورةٍ فيها، فلم يدخلها حتّى

(١) المغازي للواقدي ٨٣٣/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٢٧)، وانظر المطالب للحافظ ابن حجر (٤٣٦٤).

مُحِيتِ الصُّور، وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسولُ الله - ﷺ - رأى صورة إبراهيم، فقال يا عمر: «ألم أترك ألاَّ تَدْعَ فِيهَا صُورَةَ؟»، قَاتَلَهُمُ اللهُ، جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ». ثم رأى صورة مريم، فقال: «امسحوا ما فيها مِنَ الصُّور، قَاتَلَ اللهُ قَوْمًا يُصَوِّرُونَ مَا لَا يَخْلُقُونَ».

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وابن أبي شيبه عن عكرمة أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ يَعْنِي الْأَصْنَامَ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «قَاتَلَهُمُ اللهُ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهِمَا قَطُّ»^(١). زاد ابن أبي شيبه: ثم أمر بثوبٍ قَبْلُ وَمَحَا بِهِ صُورَهُمَا.

وعند ابن أبي شيبه عن ابن عمر: أن المسلمين تَجَرَّدُوا فِي الْأَزْرِ وَأَخَذُوا الدَّلَاءَ، وَانْجَرُوا عَلَى زَمَزَمَ يَغْسِلُونَ الْكَعْبَةَ ظَهْرَهَا وَبَطْنَهَا، فَلَمْ يَدْعُوا أَثَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحَوْهُ وَغَسَلُوهُ.

ذكر دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت وصلاته فيه

روى البخاري في الصَّلَاةِ، ومُتَّسِلًا فِي الْحَجِّ، عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَغَازِي عَنِ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْحَجِّ عَنِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ أَيُّوبَ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الصَّلَاةِ وَالْمَغَازِي عَنِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْمُغَازِي عَنِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَمُسْلِمَ فِي الْحَجِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَمُسْلِمَ فِي الْحَجِّ، وَالنَّسَائِيَّ فِي الصَّلَاةِ عَنِ خَالِدِ بْنِ الْحَرِثِ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، وَابْنِ عَوْنَةَ، وَابْنِ مَاجَةَ فِي الْحَجِّ عَنِ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةِ كُلِّهِمْ عَنِ نَافِعٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْحَجِّ عَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَفِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنِ مُجَاهِدٍ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ دِينَارٍ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ عَنِ ابْنِ أَبِي ثَلَيْحَةَ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالطَّبْرَانِيَّ عَنِ أَبِي الشَّعَثَاءِ كُلِّهِمْ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْخُطَابِ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الطُّحَاوِيُّ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنِ قَانِعٍ عَنِ أَبِي بَشِيرٍ وَمُسْتَأْفَعٍ بِنِ شَيْبَةَ عَنِ أَبِيهِ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطُّحَاوِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّجَاجِ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالْأَزْرَقِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالطَّبْرَانِيَّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالطُّحَاوِيَّ، وَابْنِ قَانِعٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ الْخُطَابِ. وَابْنُ الزُّبَيْرِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَاكِمِ فِي صَحِيحِهِ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - قَالَ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، زَادَ فُلَيْحٌ: الْقَصْوَاءُ

(١) البخاري (٣٣٥٢)، أحمد (٣٦٥/١)، وأخرجه ابن أبي شيبه (٤٨٧/١٤) والبيهقي في الدلائل ٧٣/٥.

- وهو مُزَوِّدٌ أُسَامَةُ، ومعه بلال، وعثمان بن طلحة، حتى أَنَاخَ فِي الْمَسْجِدِ. ولفظ فُلَيْحٍ: عند البيت. وقال لعثمان: ائتني بالمفتاح، قال أيوب: فذهب إلى أمه، فأبت أن تعطيه المفتاح فقال: وَاللَّهِ لَتُعْطِيَنِي أَوْ لِأُخْرِجَنَّ هَذَا السَّيْفَ مِنْ صُلْبِي، فلما رأت ذلك أعطته إياه، فجاء به، ففتح عثمان له الباب، ثم اتفقوا، فدخل رسول الله - ﷺ - وأُسَامَةُ وَبِلَالُ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ وَقَالَ ابْنُ عَوْفٍ - كَمَا عِنْدَ النَّسَائِيِّ - وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ، وَأَحْمَدُ نَحْوَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الثَّلَاثَةَ الْأُولَى - وَلَمْ يَدْخُلْهَا أَحَدٌ مَعَهُمْ، زَادَ مُسْلِمٌ فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ (١).

وعند محمد بن عمر عن شيوخه: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْكَعْبَةِ فَأَغْلَقَتْ. ولفظ الإمام مالك: فَأَغْلَقَهَا عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَوْفٍ: فَأَجَافَ عَلَيْهِمُ عُثْمَانُ الْبَابَ. زَادَ حُسَيْنُ بْنُ عَطِيَّةٍ: مِنْ دَاخِلِ.

وفي حديث صفية بنت شيبة عند ابن إسحاق، فوجد رسول الله - ﷺ - فِي الْبَيْتِ حَمَامَةً مِنْ عَيْدَانٍ، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ طَرَحَهَا.

وفي حديث جابر أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ رَأَى فِيهِ تَمَثَّالَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَقَدْ جَعَلُوا فِي يَدِ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْلَامَ يَسْتَقْسِمُ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَزَعْفَرَانَ فَلَطَبَهُ بِتِلْكَ التَّمَاتِيلِ.

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب - رحمهما الله تعالى - قالوا: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا دَخَلَ الْكَعْبَةَ كَبَّرَ فِي زَوَايَاهَا وَأَرْجَائِهَا، وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ بَيْنَ أُسْطُوَاتَيْنِ، قَالَ يُونُسُ: فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا، وَلَفْظُ فُلَيْحٍ: زَمَانًا طَوِيلًا، وَلَفْظُ جَوِيرِيَّةٍ: فَأَطَالَ، ولفظ ابن عوف: فمكث فيها ملياً، ولفظ أيوب: فمكث فيها ساعة. وفي رواية ابن أبي مليكة عن نافع: فوجدت شيئاً فذهبت ثم جئت سريعاً فوجدت النبي - ﷺ - خَارِجًا، ولفظ سالم: فلما فتحو الباب وكنت أولَ وَالِجِ، وفي رواية فليح: فتبادر الناس الدُّخُولَ فَسَبَقْتُهُمْ. وفي رواية أيوب: وكنت رَجُلًا شَابًا قَوِيًّا فَبَادَرْتُ النَّاسَ فَبَدَرْتُهُمْ، وفي رواية ابن عوف: فرقيت الدرجة فدخلت البيت، وفي رواية مجاهد، وابن أبي مليكة عن ابن عمر: وأجد بلالاً قائماً بين البابين. وفي رواية سالم: فلقيت بلالاً فسألته: زاد مالك فقلت: ما صنع رسول الله - ﷺ - وفي رواية سالم. هل صلى رسول الله - ﷺ - فيه؟ قال: نعم. وفي رواية مجاهد، وابن أبي مليكة: فقلْتُ هل صلى رسول الله - ﷺ -، فِي

الكعبة؟ قال: نعم، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سأل بلالاً، وأسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله - ﷺ - صلى فيه ههنا. وفي رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم، والنسائي عن ابن عمر: فرقيش الدرجة فدخلت البيت، فقلت أين صلى رسول الله - ﷺ -؟ قالوا: ههنا. وفي رواية جويرية. ويونس، وجمهور أصحاب نافع: فسألت بلالاً: أين - صلى رسول الله - ﷺ -؟ قال: بين العمودين اليمانيين - ولفظ جويرية: المَقْدَمِينَ - وفي رواية مالك: جعل عموداً عن يمينه، وعموداً عن يساره. وفي رواية: عموداً عن يمينه وعمودين عن يساره، وجعل ثلاثة أعمدة وراءه، وفي رواية عنه: عموداً عن يساره، وعمودين عن يمينه. قال البيهقي: وهو الصحيح، وفي رواية فليح: صلى بين ذينك العمودين المَقْدَمِينَ من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين. صلى بين العمودين من السطر المقدم، وجعل باب البيت خَلْفَ ظَهْرِهِ، وعند المكان الذي صلى فيه مَزْمَرَةً حمراء، وفي رواية موسى بن عقبة عند البخاري، ومالك في رواية ابن قاسم عن النسائي عن نافع: أن بين موقف رسول الله - ﷺ - وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع. وفي رواية ابن مهدي عند أبي داود، وابن وهب عند الدارقطني في الغزوات - كلاهما عن مالك، وهشام، وابن سعد عن أبي عَوَانَةَ عن نافع: صلى رسول الله - ﷺ - وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي - رحمه الله تعالى - مُلَخَّصاً من طرق الأحاديث - : أن مُصَلَّى رسول الله - ﷺ - من البيت أن الدَاخِلَ مِنَ الباب يسيرُ تلقاء وجهه حين يدخل إلى أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطُّرُق. قال: ولا ينبغي أن يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع، فإن كان الواقع أنه ثلاثة أذرع فقد صَادَفَ مُصَلَّاهُ، وإن كان ذراعين فقد وقع وَجْهُ المُصَلِّي وذراعه في مكان قَدَمَي رسول الله - ﷺ - وهذا أولى من المتقدم.

ذكر قدر صلاته - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة

في رواية يحيى بن سعيد عند الشيخين. وفي رواية أبي نعيم الفضل بن دكين^(١) عند البخاري والنسائي، ورواية أبي عاصم الضحاك بن مخلد عند ابن خزيمة، ورواية عمر بن علي

(١) الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد بن زهير التيمي، مولى آل طلحة أبو نعيم الكوفي الملائي الأحوال الحافظ العلم. عن الأعمش وزكريا بن أبي زائدة وجعفر بن برقان وأفلح بن حجر وخلق وعنه البخاري وأحمد وإسحاق ويحيى بن معين وخلق. قال أحمد: ثقة يقظان عارف بالحديث. وقال القسوي: أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان عناية في الإتيان، قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومائتين، الخلاصة ٣٣٥/٢.

عند الإسلمعلي، ورواية عبد الله بن نمير^(١) عند الإمام أحمد، كلهم عن سيف بن أبي سليمان^(٢) عن مُجاهد عن ابن عمر: أنه قال: سألتُ بلالاً، أصلى النبي - ﷺ - في الكعبة؟ فقال: نعم: ركعتين. وتابع سيفاً عن مُجاهد خصيفٌ عند الإمام أحمد، وتابع مجاهداً عن ابن عمر بن أبي مليكة عند الإمام أحمد والنسائي وعمرو بن دينار عند الإمام أحمد^(٣)، وفي حديث جابر: دخل رسول الله - ﷺ - البيت يوم الفتح، فصلى فيه ركعتين، ورواه الإمام أحمد برجال الصَّحيح، والطبراني عن عثمان بن طلحة. ورواه الإمام أحمد، والأزرقي عن عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني بسند جيد، وابن قانع وأبو جعفر الطحاوي من طريقين عن عثمان.

ورواه الطبراني برجال الصَّحيح، والبزار عن عبد الرحمن بن صفوان - رضي الله عنه - قال: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ انْطَلَقْتُ فَوَاقَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَأَصْحَابُهُ قَدْ اسْتَلَمُوا الْبَيْتَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْحَطِيمِ، وَقَدْ وَضَعُوا خُدُودَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَسَطَهُمْ، فَسَأَلْتُ مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَقُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ؟ قَالَ: صَلَّى رَكَعَتَيْنِ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاوِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالبزار عن أبي هريرة، وأنس بن مالك، رواه الطبراني - وقع في رواية فليح وأيوب عن نافع، وأبو الشعثاء عن ابن عمر قال: ونسيتُ أن أسأله أي بلالاً، كم صلى رسول الله - ﷺ - وفي رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أسامة وبلالا وعثمان بن شيبه دخلوا معه. فدخلت البيت، فقلت: أين صلى رسول الله - ﷺ -؟ قالوا: ههنا، ونسيت أن أسألهم كم صلى، وسيأتي الجواب عن ذلك في التنبيهات.

ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت

وصلاته قبل الكعبة

رُوي أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: (هَذِهِ الْقِبْلَةُ)^(٤).

(١) عبد الله بن نُتَيْرَ الهَمْدَانِي الخارفي بمعجمة ثم ألف ثم مهمله أبو هشام الكوفي. عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام والأعمش وخلق. وعنه أحمد وابن معين وابن المديني وخلق. وثقه ابن معين. قال ابنه محمد: مات سنة تسع وتسعين ومائة. الخلاصة ١٠٦/٢.

(٢) سيف بن سليمان المَخْزُومِي مولاهم المكي نزيل البصرة. عن مجاهد وعدي بن عدي، وعنه ابن المبارك وأبو نُتَيْم، وثقه القطان والنسائي. قال ابن معين: توفي سنة إحدى وخمسين ومائة. الخلاصة ٤٣٦/١.

(٣) أخرجه البخاري ٦٨٨/١ (٥٠٤، ٥٠٥)، ومسلم ٩٦٦/٢ (٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠) (١٣٢٩/٣٩٠) ومالك ٣٩٨/١ (١٩٣).

(٤) أخرجه البخاري ٥٠١/١ (٣٩٨) ومسلم ٩٦٨/٢ (١٢٣٠/٣٩٥).

قال محمد بن عمر: ثم خرج رسول الله - ﷺ - من البيت والمفتاح في يده، وخالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله - ﷺ - ثم روي عن برة بنت أبي تجرة بفتح الفوقية، وكسر الجيم، وبالراء - رضي الله عنها - قالت: نظرت رسول الله - ﷺ - وفي يده المفتاح ثم جعله في كفه (١).

ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والبخاري في صحيحه عن مجاهد. وابن أبي شيبه... وابن إسحاق عن صفية بنت شيبة، والبيهقي عن عبد الله بن عمر، وابن أبي شيبه عن عبد الله ابن عبيدة قالوا: إن رسول الله - ﷺ - لما خرج من البيت استكف له الناس، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حول الكعبة - وهم جلوس - قام على بابه فقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ» ولفظ الإمام أحمد، ومحمد بن عمر: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ، ثُمَّ اتَّفَقُوا وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَهُ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَاذَا تَقُولُونَ؟ مَاذَا تَطْتُونَ؟» قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا؛ نبي كريم، وأخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت. فقال رسول الله - ﷺ - «فإني أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَقْرِبْ عَلَيْنِكُمُ الْيَوْمَ الْيَوْمِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾؟ [يوسف ٩٢] «أذهبوا فأنتم الطلقاء» فخرجوا كأنما نُشِرُوا من القبور فدخلوا في الإسلام، ثم قال رسول الله - ﷺ -: «أَلَا إِنَّ كُلَّ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ دَمٍ أَوْ مَائِرَةٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَى فِيهِ تَحْتِ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ - وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُهُ دَمُ رَبِيعَةَ بِنِ الْحَارِثِ إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ، أَلَا وَفِي قَيْلِ الْعَصَا وَالسُّوِطِ وَالْحَطَا شِبْهَ الْعَمِدِ الدِّيَةِ مَغْلُظَةٌ مَائَةٌ نَاقَةٌ؛ مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَكْبِرَهَا بِأَبَائِهَا، كُلُّكُمْ لَأَدَمٍ وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ» (٢). ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣] «يَا أَيُّهَا النَّاسُ!! النَّاسُ رَجُلَانُ؛ فَبِرِّ تَقِي كَرِيمٌ وَكَافِرٌ شَقِيحٌ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَوَضَعَ هَذَيْنِ الْأَخْشَبِينَ، فِيهِ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ، لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ بَعْدِي، لَمْ تَحِلْ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ يُقَصِّرُهَا - ﷺ - بِيَدِهِ هَكَذَا - وَلَا يُتَفَرُّ صَيْدُهَا، وَلَا يُعْضَدُ عَضَاهَا، وَلَا تَحِلُّ لِقَطْنِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا» فقال العباس،

(١) المغازي للواقدي ٨٣٥/٢.

(٢) أخرجه البيهقي ١١٨/٩ من حديث أبي هريرة.

وكان شيخاً مجرباً: **إِلَّا الإِذْخِرَ** يا رسول الله فإنه لا بُدَّ لنا منه - **لِلْقَيْنِ** وظهور البيوت، فسكت رسول الله - ﷺ - ساعة ثم قال: **«إِلَّا الإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلَالٌ، وَلَا وَصِيَّةَ لِيُوارِثَ، وَإِنَّ الرَّوْدَ لِلْفِرَاشِ وَاللِّعَاطِرَ الْحَجَرَ، وَلَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ أَنْ تُغَطِّيَ مِنْ مَالِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا، وَالْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَالْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَالْمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَيَتَعَقَلُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَمُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعَفِهِمْ وَمُشْرِيهِمْ عَلَى قَاعِيدِهِمْ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، وَلَا جَلَبٌ وَلَا جَنْبٌ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ، وَلَا تُنَكَّحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتَيْهَا وَلَا عَلَى خَالَئَيْهَا. وَالْبَيْئَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ، وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ أَلَا يَحْتَبِي أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِعَوْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَلَا يَشْتَمِلِ الصُّمَاءُ، فَمَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ عَاهَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مِنْ عَاهَرٍ بامرأَةٍ لَا يَمْلِكُهَا - أَوْ أَمَةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ لَا يَمْلِكُهَا - ثُمَّ أَدْعَى وَلَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ، وَلَا يَرِثُ وَلَا يورِثُ وَلَا أَخَالَكُمْ إِلَّا قَدْ عَرَفْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كُفُّوا السَّلَاحَ إِلَّا خِرَازِعَةَ، عَنْ بَنِي بَكْرِ مِنْ ضَحْوَةِ نَهَارِ الْفَتْحِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْهُ - فحبطوهم ساعة - وهي الساعة التي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وَلَمْ تُحَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «كُفُّوا السَّلَاحَ فَمَامَ أَبُو شَاةٍ فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاةٍ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»^(١).**

قال الزهري - فيما رواه عبد الرزاق، والطبراني: ثم نزل - ونزل رسول الله - ﷺ - ومعه المفتاح، ففتحنا ناحية من المسجد، فجلس عند السقاية.

قال شيوخ محمد بن عمر: وكان - ﷺ - قد قبض مفتاح السقاية من العباس، ومفتاح البيت من عثمان.

وروى ابن أبي شيبَةَ عن عبد الله بن عبيدة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ حُطْبَتِهِ عَدَلَ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ، فَغَسَلَ مِنْهَا وَجْهَهُ مَا يَقَعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ إِنْسَانٍ إِنْ كَانَتْ قَدْرًا مَا يَحْسُوهَا حَسَاها وَإِلَّا مَسَحَ جِلْدَهُ. وَالْمَشْرُوكُونَ يَنْظُرُونَ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطَّ أَعْظَمَ مِنَ الْيَوْمِ. وَلَا قَوْمًا أَحْمَقَ مِنَ الْقَوْمِ.

(١) أخرجه البخاري (٢٤٣٤)، مسلم في الحج (٤٤٧، ٤٤٨)، وأبو داود (٢٠١٧) (٣٦٤٩، ٤٥٠٥) والترمذي (٢٦٦٧) وأحمد ٢٣٨/٢ والبيهقي ٥٢/٨ والدارقطني ٩٧/٣.

ذكر تصديقه - صلى الله عليه وسلم - لعثمان بن طلحة قبل الهجرة

بأن المفتاح سيصير بيده - صلى الله عليه وسلم - يضعه حيث شاء

ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء ٥٨]

روى ابن سعد عن إبراهيم بن محمد العنبري عن أبيه، محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: قال عثمان بن طلحة: لقيت رسول الله - ﷺ - بمكة قبل الهجرة، فدعاني إلى الإسلام فقلت: يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك، وقد خالفت دين قومك وجمعت بيني ومحدث، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية الاثني والخميس، فأقبل يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت عليه ونلت منه، فحلّم عني، ثم قال: «يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت» فقلت: لقد هلكت قريش وذلت. قال: «بل عمّرت يومئذ وعزت»، ودخل الكعبة، فوقعت كلمته مني موقعاً فظننت أن الأمر سيصير كما قال، فأردت الإسلام فإذا قومي يزبروني زبراً شديداً، فلما كان يوم الفتح قال لي يا عثمان: «إئت بالمفتاح» فأتيته به. فأخذه مني، ثم دفعه إلي وقال: «خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما وصل إليكم من هذا البيت بالمعروف» فلما وليت ناداني، فرجعت إليه، فقال: «ألم يكن قلت لك؟ فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت» فقلت: بلى. أشهد أنك رسول الله، فقام علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال: يا رسول الله - ﷺ - اجتمع لنا الحجابة مع السقاية! فقال رسول الله - ﷺ - «أئن عثمان بن طلحة؟ فدعا فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء» قالوا: وأعطاه المفتاح ورسول الله - ﷺ - مضطبع بثوبه عليه، وقال «غيبوه». إن الله تعالى رضي لكم بها في الجاهلية والإسلام»^(١).

وروى الفاكهي عن جبير بن مطعم: أن رسول الله - ﷺ - لما ناول عثمان المفتاح قال

له «غيبه» قال الزهري: فلذلك يُغيب المفتاح.

وروى ابن عائد، وابن أبي شيبه من مرسل عبد الرحمن ابن سابط: أن رسول

الله - ﷺ - دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة، فقال: «خذوها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكن الله - تعالى - دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم».

وروى ابن عائد أيضاً، والأزرقي عن ابن جزيح - رحمه الله - تعالى - أن علياً رضي الله

عنه - قال للنبي - ﷺ -: اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» [النساء ٥٨] فَدَعَا عِثْمَانَ فَقَالَ: «خُذُوهَا يَا بَنِي سَيِّبَةَ خَالِدَةَ مُخَلَّدَةَ». وفي لفظ: «تَالِدَةَ لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ».

وروى الأزرقى عن جابر ومجاهد قال: نزلت هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. فقبض رسول الله - ﷺ - مفتاح الكعبة ودخل في الكعبة يوم الفتح، فخرج رسول الله - ﷺ - وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فدفع إليه المفتاح، وَقَالَ - ﷺ - «خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ بِأَمَانَةِ اللَّهِ - شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ»^(١).

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْكَعْبَةِ خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ، مَا سَمِعْتُهُ يَتْلُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ.

وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيب قال: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَقَالَ: «خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةَ تَالِدَةَ لَا يَظْلِمُكُمْوهَا إِلَّا كَافِرٌ».

وروى عبد الرزاق والطبراني عن الزهري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ عَلِيٌّ: «إِنَّا أُعْطِينَا النَّبُوَّةَ وَالسَّقَايَةَ، وَالْحِجَابَةَ، مَا قَوْمٌ بِأَعْظَمَ نَصِيباً مِنَّا فَكِرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَقَالَتَهُ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ فَدَفَعَ الْمِفْتَاحَ إِلَيْهِ وَقَالَ: «عَيْبُوه».

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لِعَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ حِينَ كَلَّمَهُ فِي الْمِفْتَاحِ: «إِنَّمَا أُعْطَيْتُكُمْ مَا تُرْزُؤُونَ، وَلَمْ أُعْطِكُمْ مَا تُرْزُؤُونَ» يَقُولُ: «أُعْطَيْتُكُمْ السَّقَايَةَ لِأَنَّكُمْ تَعْرَمُونَ فِيهَا، وَلَمْ أُعْطِكُمُ الْبَيْتَ». قال عبد الرزاق: أَي أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْ هَدْيَيْتِهِ.

وروى عبد الرزاق عن ابن أبي مليكة: أَنَّ الْعَبَّاسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -: يَا نَبِيَّ اللَّهِ!! اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السَّقَايَةِ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، فَدَعَيْتُهُ لِي فَدَفَعَ لِي النَّبِيُّ - ﷺ - الْمِفْتَاحَ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَوَّلُ مَنْ سَتَرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ».

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - ركعتين في قبل الكعبة

عن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: حضرت رسول الله - ﷺ - يوم الفتح صلى

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٢٠، وانظر المجموع ٣/٢٨٥ وابن سعد ٢/٩٩، وأبو نعيم في تاريخه اصفهان ١/

في قُبَل الكعبة، فخلع نعليه فوضعهما عن يساره، ثم استفتح سورة المؤمنين، فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعة فركع. رواه ابن أبي شَيْبَةَ في المصنف.

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما قالته الأنصار - رضي الله عنهم بينهم لما أمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا

روى أبو داود الطيالسي، وابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد، ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ؛ أَتَى الصَّفَا فَعَلَّامَنَهُ حَتَّى يَرَى الْبَيْتَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ - تعالى - وَيَذْكُرُهُ. وَيَذْعُو مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو. وَالْأَنْصَارُ تَحْتَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيْرَتِهِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - وَجَاءَ الْوَحْيُ - وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى يُقْضَى فَلَمَّا قُضِيَ الْوَحْيُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبَتِهِ، وَرَأْفَةٌ فِي عَشِيْرَتِهِ» قَالُوا: قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَا أَسْمَى إِذْنًا!! كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَزْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، الْمُحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَكُونُ، يَقُولُونَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضَّنُّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَغْدِرَانِكُمْ وَيَضِدُّانِكُمْ»^(١).

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما هم به أبو سفيان وما أسره لهند بنت عتبة

روى ابن سعيد عن أبي إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - والحاكم في الإكليل، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قالوا: رَأَى أَبُو سُفْيَانَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَمْشِي وَالنَّاسُ يَطِئُونَ عَقْبَهُ، فَقَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ: لَوْ عَاوَدْتُ هَذَا الرَّجُلَ الْقِتَالَ، وَجَمَعْتُ لَهُ جَمْعًا؟ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى ضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: «إِذْنٌ يُخْزِيكَ اللَّهُ» فَقَالَ: أَتَوْبُ إِلَى اللَّهِ - تعالى - وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا تَفَوَّهْتُ بِهِ، مَا أَتَقَنُّتُ أَنْكَ نَبِيَّ حَتَّى السَّاعَةِ، إِنِّي كُنْتُ لِأَحْدَثَ نَفْسِي بِذَلِكَ^(٢).

وروى محمد بن يحيى الذهلي - بالذال المعجمة، واللام في كتابه - جمع حديث الزهري - عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَةَ

(١) مسلم ١٤٠٧/٣ في الجهاد والشير باب فتح مكة (٨٦) والبيهقي في الدلائل ٥٦/٥ والطحاوي في المعاني ٣/٣٢٥.

(٢) ذكره ابن عساکر كما في التهذيب ٤٠٦/٦، والبيهقي في الدلائل ١٠٢/٤.

ليلة الفتح، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقالوا أبو سفيان لهند: أترين هذا من الله؟ قالت: نعم هذا من الله قال: ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - قُلْتُ لِيَهْدُ أترين هَذَا مِنْ اللَّهِ؟؟ قالت: نَعَمْ هَذَا مِنْ اللَّهِ فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله، والذي يُخلفُ به ما سَمِعَ قولي هذا أحد من الناس إلا الله عز وجل وهند.

وروى ابن سعيد، والحارث بن أبي أسامة، وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم - رحمه الله تعالى - قال: خرج رسول الله - ﷺ - وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان: ما أدري بما يُغليتنا محمد؟ فأتاه رسول الله - ﷺ - فَضْرَبَ صدره وقال: «بالله - تعالى - نغليتك» فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله (١).

وروى العقيلي وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى - عنهما - قال: لقي رسول الله - ﷺ - أبا سفيان بن حرب في الطواف فقال: «يَا أَبَا سُفْيَانَ هَلْ كَانَ بَيْتَكَ وَبَيْنَ هِنْدٍ كَذًا وَكَذًا؟ فقال أبو سفيان: فَشِئْتُ عَلَيَّ هِنْدٌ سِرِّي، لأفعلن بها ولأفعلن، فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من طوافه لحق بأبي سفيان فقال: «يَا أَبَا سُفْيَانَ، لَا تُكَلِّمْ هِنْدًا فَإِنَّهَا لَمْ تُفْشِ مِنْ سِرِّكَ شَيْئًا» فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله - ﷺ -.

ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - الناس على الإسلام

روى الإمام أحمد، والبيهقي عن الأسود بن خلف - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله - ﷺ - يُبَايِعُ النَّاسَ يوم الفتح. قال: جلس عند قَوْنٍ مَشْفَلَةٍ، فبَايَعَ النَّاسَ على الإسلام فجاءه الكبار والصغار، والرجال والنساء، فبايعهم على الإيمان بالله - تعالى - وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله (٢).

وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير - رحمه الله تعالى - : اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله - ﷺ - على الإسلام، فجلس لهم - فيما بلغني - على الصفا، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلس رسول الله - ﷺ - فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة، امرأة أبي سفيان منتقبة متكررة خوفاً من رسول الله - ﷺ - أن يُخبرها بما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها بحدثها ذلك، فلما دَنَيْنَ من رسول الله - ﷺ - قال: «بَايَعْتَنِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ

(١) العقيلي في الضعفاء ١/٢٢٦، ٥٧/٣، وابن عساكر كما في التهذيب ٦/٤٠٦، والطحاوي في المعاني ٤/٣١٤ وابن حجر في اللسان ٤/١٧٨.

(٢) أحمد في ٣/٤١٥.

شَيْعَاءَ فَرَمَعَتْ هِنْدُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا مَا لَا تَأْخُذُهُ عَلَى الرِّجَالِ فَقَالَ: «وَلَا تَشْرُقْنَ» فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ الْهَيْئَةَ بَعْدَ الْهَيْئَةِ، وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَكَانَ ذَلِكَ حَلَالًا أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: - وَكَانَ شَاهِدًا لِمَا تَقُولُ - أَمَّا مَا أَصَبْتَ فِيمَا مَضَى فَأَنْتِ مِنْهُ فِي حَلٍّ - عَفَا اللَّهُ عَنْكَ - ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَزِينِي» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَوْ تَزْنِي الْحِرَّةَ؟! ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ» قَالَتْ: قَدْ رُبِّيْتَهُمْ صِبْغَارًا وَقَتَلْتَهُمْ كِبَارًا، فَأَنْتِ وَهُمْ أَعْلَمُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَعَمَرَ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ» فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ إِيْتِيَانَ الْبُهْتَانِ لَقَبِيحٌ وَلَبِغْضٌ التَّجَاوُزُ أَمْثَلُ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا تَغْصِبِينَ» فَقَالَتْ: فِي مَعْرُوفٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لِعَمْرٍ: «بَايَعُهُنَّ وَاسْتَفْغِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» فَبَايَعَهُنَّ عَمَرَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَلَا يَمْسُ جِلْدَ امْرَأَةٍ لَمْ يَحْلُهَا اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ أَوْ ذَاتَ مَحْرَمٍ وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ وَفِي رِوَايَةٍ مَا كَانَ يَبَايَعُهُنَّ إِلَّا كَلَامًا وَيَقُولُ إِنَّمَا قَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٌ كَقَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ^(١).

ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم - بتكسير الأصنام

قالوا: ونادى منادى رسول الله - ﷺ - بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره^(٢).

ذكر أذان بلال - رضي الله عنه - فوق الكعبة يوم الفتح

وما وقع في ذلك من الآيات

روى أبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وابن هشام عن بعض أهل العلم، والبيهقي عن ابن إسحاق، وعن عروة، وابن أبي شيبه عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، والأزرقي عن ابن أبي مليكة، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أنَّ رسولَ الله - ﷺ - لَمَّا حَانَ الظُّهْرُ أَمَرَ - بِلَالًا أَنْ يُؤَدِّنَ بِالظُّهْرِ يَوْمَئِذٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ لِيُغَيِّظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَرِيشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَقَدْ فَرَّ جَمَاعَةٌ مِنْ وُجُوهِهِمْ وَتَغْيِيبُوا، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَعَثَابٌ - وَلَفْظُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - جُلُوسٌ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ - وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ عَثَابٌ - أَوْ خَالِدٌ - بِنِ أَسِيدٍ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَسِيدًا أَنْ لَا يَكُونَ يَسْمَعُ هَذَا، فَيَسْمَعُ مَا يَغَيِّظُهُ، وَقَالَ الْحَارِثُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّهُ مُحَقَّقٌ

(١) أحمد ٣٥٧/٦ وانظر زاد المسير ١٤٥/٨ وابن كثير في البداية ٣١٩/٤.

(٢) ابن سعد في الطبقات ٩٩/١/٢.

لأتبعته، فقال أبو سُفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلمتُ لأخبرتُ عني هذه الحَصَا، وقال بعضُ بني سعيد بن العاص، لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبيل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة. وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدثُ العظيم أن يصيحُ عبدُ بني جُمَح على بنية أبي طلحة. وقال الحارث بن هِشام: إن يكن الله - تعالى - يكرهه فسيغيره، وفي رواية: أن شهيل بن عمرو. قال مثل قول الحارث، فأتى جبريلُ رسولَ الله - ﷺ - فأخبره خبرهم، فخرج عليهم رسولُ الله - ﷺ - فقال «قد علمتُ الذي قُلتُم» فقال الحارث وعتاب: نشهد إنك رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ - ما اطلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقول أَخْبِرَكَ^(١).

ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم بتجديد الحرم يوم الفتح

روى الأزرقي عن محمد بن الأسود، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: أولُ مَنْ نَصَبَ أنصابَ الحرم إبراهيم، كان جبريلُ - ﷺ - يدهُ على مواضعها، فلم تُحْرَكْ حتى كان إسماعيل - ﷺ - فجددها، ثم لم تُحْرَكْ حتى كان قُصَيُّ بن كلاب فجددها، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح فَبَعَثَ رسولُ الله - ﷺ - تميم بن أسد الخُزاعي فجدد أنصاب الحرم.

ذكر إسلام السائب بن عبد الله المخزومي - رضي الله عنه

روى ابن أبي شيبَةَ، والإمام أحمد عن مجاهد عن السائب: أنه كان شارك رسولَ الله - ﷺ - قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح أتاه فقال: «مَرْحَباً بِأَخِي وَشَرِيكِي، كَأَنَّ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَا سَائِبُ!! قَدْ كُنْتُ تَعْمَلُ أَعْمَالاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تُتَقَبَلُ مِنْكَ وَهِيَ الْيَوْمَ تُتَقَبَلُ مِنْكَ، وَكَأَنَّ ذَا سَلْفٍ وَخَلَّةً».

وروى الإمام أحمد عن مجاهد عن السائب بن عبد الله قال: جيء بي إلى رسولِ الله - ﷺ - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يُثْنُونَ عَلَيَّ، فقال رسولُ الله: «لَا تُعْلَمُونِي بِهِ، كَانَ صَاحِبِي».

ذكر إسلام الحارث بن هشام - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن الحارث بن هشام قال: لما دخل رسولُ الله - ﷺ - مكة، دخلتُ أنا وعبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ، فذكر حديث أن النبي - ﷺ - أجاز جِوَارَ أم هانئ، قال: فَأَنْطَلَقْنَا، فَأَمَنَّا يَوْمِينَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى مَنَازِلِنَا، فَجَلَسْنَا بِأَفْنِيتِهَا لَا يَغْرِضُ لَنَا أَحَدٌ، وَكُنَّا نَخَافُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِي مَلَاةٍ مَوْرُوسَةٍ عَلَى بَابِي مَا شَعَرْتُ إِلَّا بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَإِذَا مَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَلَّمُ وَمَضَى، وَجَعَلْتُ أَسْتَحِي أَنْ يَرَانِي رَسُولُ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧٨/٥،

الله - ﷺ - وأذكر رؤيته إياي في كل موطن مع المشركين ثم أذكر برّه ورحمته وصلته فألقاه وهو داخل المسجد، فلقيني بالبشر، فوقف حتى جئت فسلمت عليه، وشهدت بشهادة الحق، فقال: الحمد لله الذي هدك، ما كان مثلك يجهل الإسلام قال الحارث: فوالله ما رأيت مثل الإسلام مجهل^(١).

ذكر إسلام سهيل بن عمرو - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر - رحمه الله - عن سهيل بن عمرو قال: لما دخل رسول الله - ﷺ - مكة وظهر، اقتحمت بيتي وأغلقت بابي علي، وأرسلت إلى ابني عبد الله أن اطلب لي جواراً من محمد فإني لا آمن أن أقتل، فذهب عبد الله إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله !! أبي تؤمنه؟ قال: «نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر» ثم قال رسول الله - ﷺ - لمن حوّلته: «من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد إليه النظر فلعنري إن سهيلاً له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن يتافع له» فخرج ابنه عبد الله إلى أبيه فأخبره بما قاله رسول الله - ﷺ - فقال سهيل: كان والله برأ صغيراً، برأ كبيراً، فكان سهيل يُقبل ويُذبر أماناً وخرج إلى حنين مع رسول الله - ﷺ - وهو على شركه حتى أسلم بالبحرانة^(٢).

ذكر إسلام عتبة ومعتب ولدي أبي لهب - رضي الله عنهما

روى ابن سعيد عن ابن عباس عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: لما قدم رسول الله - ﷺ - مكة في الفتح قال لي: «أين أبتا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب. لا أراهما؟» قلت: تنحياً فيمن تنحى من مشركي قريش، قال: «أنتني بهما» فركبت إليهما بعزّة فأتيت بهما، فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا، ثم قام رسول الله - ﷺ - فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم، فدعا ساعة ثم أنصرف والشورور يري في وجهه، فقلت: يا رسول الله سرّك الله إنني أرى الشورور في وجهك، فقال: «إنني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي».

ذكر إسلام عبد الله بن الزبيري - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن شيوخه قال: هرب عبد الله بن الزبيري إلى نجران، فأرسل حسّان بن ثابت - رضي الله عنه - أبياتاً يريد بها ابن الزبيري:

(١) الواقدي في المغازي ٨٣١/٢.

(٢) الواقدي في المغازي ٨٤٨/٢.

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضَهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ لَيْمِمْ
يَلِيَتْ قَتَائِكَ فِي الْحُزُوبِ فَأَلْفَيْتَ خَوَازَةَ خَوْفَاءَ ذَاتٍ وَصُومِ
عَضِبُ الْإِلَهَ عَلَى الزُّبَيْرِي وَأَبْنِيهِ وَعَذَابٌ سُوءٍ فِي الْحَيَاةِ مُقِيمِ

وذكر ابن إسحاق البيت الأول فقط فلما جاء ابن الزُّبَيْرِي شعراً حسناً، خرج إلى رسول الله - ﷺ - وهو جالس في أصحابه، فلما نظر إليه رسول الله - ﷺ - قال: «هذا ابن الزُّبَيْرِي، ومعه وجه فيه نور الإسلام فلما وقف على رسول الله - ﷺ - قال السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله، الحمد لله الذي هداني للإسلام، لقد عاديتك، وأجليت عليك وركبت الفرس والبعير، ومشيت على قدمي في عدواتك، ثم هربت منك إلى نجران، وأنا أريد أن لا أقر بالإسلام أبداً، ثم أزدني الله منه بخير، وألقاه في قلبي، وحببته إلي. وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينبغي من حجرٍ يُذبح له ويُعبد، لا يذري من عبده، ولا من لا يعبده. قال رسول الله - ﷺ - «الحمد لله الذي هدانا للإسلام، إن الإسلام يُحب ما كان قبله»

وقال عبد الله حين أسلم:

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي
إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْعَيِّ
آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي
إِنِّي عَنكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا

وقال عبد الله أيضاً حين أسلم:

مَنَعَ الرُّقَادَ بِلَابِلٍ وَهَمُومٍ
يُمَا أَنَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَأَمْنِي
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتَ عَلَيَّ أَوْصَالَهَا
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ
وَأَمُّدُ أَسْبَابِ الرُّدَى وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَّتِ الْعِدَاوَةُ فَأَنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَأَغْفِرْ قَدِي لَكَ وَالِدَيَّ كِلَاهِمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ

وَاللَّيْلُ مُغْتَلِبُ الرُّوَاقِ بِهِيمٍ
فِيهِ فَبِتُّ كَأَنِّي مَحْمُومٍ
عَيْرَانَةٌ سُورُحُ الْيَدَيْنِ عَشُومٍ
أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٍ
سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَحْزُومٍ
أَمْرُ الوُشَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْئُومٍ
قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَذِهِ مَحْزُومٍ
وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْتِنَا وَمَحْلُومٍ
زَلَّيْتُ فَبِإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٍ
نُورٌ أَعْرُ وَخَاتَمٌ مَخْتَرُومٍ

أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةِ بُرْهَانِهِ شَرَفًا وَبُرْهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمًا
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ
وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُضْطَفَى مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَى وَأَزْوَمٌ

ذكر إسلام عكرمة - رضي الله عنه - ابن أبي جهل

روى محمد بن عمر عن شيوخه - رحمه الله تعالى - وإيائهم: أن عكرمة - رضي الله عنه - قال: بلغني أن رسول الله - ﷺ - نذر دمي يوم الفتح، وكنت في جمع من قريش بأسفل مكة - وقد ضوى إلي من ضوى - فلقيتنا هناك خالد بن الوليد، فأوقع بنا، فهربت منه أريد والله - أن ألقيني نفسي في البحر، وأموت تائها في البلاد قبل أن أذخل في الإسلام، فخرجت حتى انتهيت إلى الشعيبة، وكانت زوجتي أم حكيم بنت الحارث امرأة لها عقل، وكانت قد أتبت رسول الله - ﷺ - فدخلت على رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، إن ابن عمي قد هرب يلقي نفسه في البحر فأمنه.

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود، والنسائي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه، والبيهقي عن غزوة - رحمه الله تعالى: أن عكرمة ركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فنادى عكرمة اللات والغزى، فقال أهل السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا، فقال عكرمة: والله لئن لم يُنجيني من البحر إلا الإخلاص لا يُنجيني في البرِّ غيره، اللهم لك عهداً إن أنت غافيتني مما أنا فيه أن أت محمداً حتى أضع يدي في يده، فلا يجدنه غمواً غمواً كريماً، فجاء وأسلم^(١).

وروى البيهقي عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل قالت لرسول الله - ﷺ - يا رسول الله: قد ذهب عكرمة عنك إلى اليمن، وخاف أن تقتله، فأمنه يا رسول الله، فقال رسول الله - ﷺ - «هو آمن» فخرجت أم حكيم في طلبه، ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حبي من عك فاستعانتهم عليه، فأوثقوه رباطاً، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى البحر، فركب سفينة، فجعل نوتي يقول له: أخلص أخلص، قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله، قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا، وإن هذا أمر تعرفه العرب والعجم حتى الثواتي!! ما الدين إلا ما جاء به محمد، وغير الله قلبي، وجاءتني أم حكيم على هذا الأمر، فجعلت تليح إلي وتقول: يا ابن

عَمَّ، جَعَلْتِكَ مِنْ عِنْدِ أَبِي الرَّاسِ، وَأَوْصَلَ النَّاسَ، وَخَيَّرَ النَّاسَ، لَا تَهْلِكُ نَفْسُكَ، فَوَقَفَ لَهَا حَتَّى أَدْرَكَتَهُ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي قَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَمْتَنَكَ، فَرَجَعَ مَعَهَا وَقَالَتْ: مَا لَقَيْتَهُ مِنْ غَلَامِكَ الرَّومِيِّ وَأَخْبَرْتَهُ خَبْرَهُ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ لَمْ يُسْلِمِ.

فَلَمَّا وَافَى مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا فَلَا تَشْبُهُوا آبَاءَهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيْتِ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ الْمَيْتَ» فَجَعَلَ عِكْرِمَةَ يُطَلِّبُ إِمْرَأَتَهُ يُجَامِعُهَا فَتَأْتِي عَلَيْهِ وَتَقُولُ: أَنْتَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَةٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَمْرًا مَتَّعَكَ مِنِّي لِأَمْرٍ كَبِيرٍ قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ وَالزَّهْرِيُّ فِيمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَعُرْوَةُ وَغَيْرُهُمَا: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عِكْرِمَةَ وَتَبَّ إِلَيْهِ - وَمَا عَلَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رِداءً فَرِحًا بِعِكْرِمَةَ، ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَوْقَ عِكْرِمَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ مُتَّقِبَةٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!! إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ أَمْتَنْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «صَدَقْتَ فَأَنْتَ آمِنٌ» قَالَ عِكْرِمَةَ: فَإِلَآءَ تَدْعُو يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «أَدْعُو إِلَيَّ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَفْعَلَ وَتَفْعَلَ» حَتَّى عَدَّ خِصَالَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَأَمْرٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ، قَدْ كُنْتُ فِيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونَا - إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ - وَأَنْتَ أَصْدَقُنَا حَدِيثًا، وَأَبْرَأَنَا بَرَاءً، ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَسُرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَلِمْنِي خَيْرَ شَيْءٍ أَقُولُهُ، قَالَ: «تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ عِكْرِمَةَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «تَقُولُ: أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُجَاهِدٌ مُهَاجِرٌ»، فَقَالَ عِكْرِمَةَ ذَلِكَ (١).

ذكر إسلام صفوان بن أمية - رضي الله عنه

روى ابن إسحاق عن غزوة بن الزبير، والبيهقي عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال غمير بن وهب: يا نبي الله - إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمنه صلى الله عليه وسلم - قال: «هو أمين» فخرج غمير حتى أدركه - وهو يريد أن يركب البحر - وقال صفوان لغلame يسار - وليس معه غيره - ويحك!! أنظرو من ترى؟ قال: هذا غمير بن وهب، قال صفوان: ما أصنع بعمير بن وهب، والله ما جاء إلا يريد قتلني قد ظاهر علي محمدًا؛ فلحقه فقال: يا أبا وهب جعلت فداك، جئت من عند أبي الناس، وأوصل الناس، فداك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله - ﷺ - قد جئتك به. قال: ويحك

أغرب عني فلا تكلمني. قال: أي صفوان فذاك أبي وأمي. أفضل الناس وأزبر الناس وخير الناس ابن عمك، عزه عزك، وسرفه سرفك وملكك ملكك، قال: إني أخافه على نفسي. قال: هو أحلم من ذلك وأكثر، قال: ولا أرجع معك حتى تأتيني بعلامه أعرفها، فقال: امكث مكانك حتى أتيك بها، فرجع عمير إلى رسول الله - ﷺ - فقال: إن صفوان أباي أن يأتني لي حتى يرى منك أمانة يعرفها، فنزع رسول الله - ﷺ - عمامته فأعطاه إياها، وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله - ﷺ - معتجرا به بؤد حبرة، فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول الله - ﷺ - وهو يصلي بالمسلمين القصر في المسجد، فلما سلم رسول الله - ﷺ - صاح صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب بجاعني بيؤدك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتني شهرين. فقال: «انزل أبا وهب» قال: لا والله حتى تبين لي قال: «بل لك تشيير أربعة أشهر» فنزل صفوان، ولما خرج رسول الله - ﷺ - إلى هوازن وفرق غنائمها فرأى رسول الله - ﷺ - صفوان ينظر إلى شعب ملآن نعمة وشاء ورعاء، فأدام النظر إليه، ورسول الله - ﷺ - يرمقه فقال: «يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب؟» قال: نعم قال: «هو لك وما فيه» فقَبَضَ صفوان ما في الشعب، وقال عند ذلك: ما طابت نفس أحدٍ بمثل هذا إلا نفس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. وأسلم مكانه^(١)

ذكر إسلام هند بنت عتبة وما وقع في ذلك من الآيات

رضي الله عنها

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قالت هند بنت عتبة: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض خباء أو قالت من أهل خباء أريد أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض خباء أو قالت من أهل خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل خباء أو قالت: خبائك، رواه الشيخان^(٢).

وروى محمد بن عمر عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - قال: سمعت مولاة لمروان بن الحكم تقول: سمعت هنداً بنت عتبة بن ربيعة تقول وهي تذكر رسول الله - ﷺ - فتقول: أنا عاذيته كل العداوة، وفعلت يوم أحد ما فعلت من المثلى بعمة وأصحابه، وكلما سيرت قريش مسيرة فأننا معها بنفسي أو مبعينة لقريش، حتى أن كنت لأعين كل من عزأ إلى محمد، حتى تجردت من ثيابي، فرأيت في النوم ثلاث ليالٍ ولاء بعد فتح مكة، رأيت كأنني

(١) أنظر المصدرين السابقين:

(٢) أخرجه البخاري ١٧٥/٧ (٣٨٢٥)، والبيهقي في الدلائل ١٠٠/٥.

في ظلمة لا أبصر سهلاً ولا جبلاً، وأرى تلك الظلمة انفرجت عليّ بضوء كأنه الشمس، وإذا رسول الله - ﷺ - يدعوني، ثم رأيت في الليلة الثانية، كأنني على طريق يدعوني، وإذا هبل عن يميني يدعوني، وإذا إساف عن شمالي يدعوني، وإذا برسول الله - ﷺ - بين يدي يقول: «هلمني إلى الطريق؛ ثم رأيت الليلة الثالثة كأنني واقفة على شفير جهنم، يريدون أن يدفئوني فيها، وإذا بهبل يقول أدخلوها فالتفت فأنظر رسول الله - ﷺ - من ورائي أخذ يثيبي، فتباعدت من شفير النار فلا أرى النار، ففرعت فقلت: ما هذا، وقد تبين لي، فعدوت من ساعتني إلى صنم في بيت كئنا نجعل عليه منديلا، فأخذت قدوماً فجعلت أفلذه وأقول: طالما كئنا منك في غرور، وأسلمت.

وروي أيضاً عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أن هنداً أتت رسول الله - ﷺ - وهو بالأبطح، فأسلمت، وقالت: الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد، إني امرأة مؤمنة بالله، مُصدقةً به ثم كشفت عن نقابها، فقالت: أنا هند بنت عتبة، فقال رسول الله - ﷺ -: «مرحباً بك» فقالت يا رسول الله: والله ما كان علي وجهه الأرض من أهل خباء أحب إلي من أن يدلوا من خبائك، ولقد أصبحت وما على الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من خبائك.

وروي أيضاً عن أبي حصين الهذلي قال: لما أسلمت هند بنت عتبة، أرسلت إلى رسول الله - ﷺ - بهدية - وهو بالأبطح - مع مولاة لها بجديين مرصوفين وقد، فأنتهت الجارية إلى رسول الله - ﷺ - فقالت: إن مولائي أرسلت إليك هذه الهدية، وهي تعتذر إليك وتقول: إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة، فقال رسول الله - ﷺ -: «بارك الله لكم في غنمكم وأكثر والدتها» وكانت المولاة تقول: لقد رأينا من كثرة غنمنا والدتها ما لم نكن نرى قبل ولا قريباً، فتقول هند: هذا بدعاء رسول الله - ﷺ - ثم تقول: لقد كنت أرى في النوم أنني في الشمس أبداً قائمة والظل مني قريب لا أقدر عليه، فلما دنا رسول الله - ﷺ - رأيت كأنني دخلت الظل.

ذكر سبب خطبته - صلى الله عليه وسلم - ثاني يوم الفتح وتعظيمه

حرمة مكة

روى ابن أبي شيبنة عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: خرج عزي من هذيل في الجاهلية وفيهم جنيدي بن الأذع الهذلي يريدون حي أحمر بأساً من أسلم - وكان أحمر بأساً رجلاً من أسلم شجاعاً لا يُرام، وكان لا ينام في حيه إلا ينام خارجاً من حضره، وكان إذا نام غط غطيلاً منكراً لا يخفى مكانه، وكان الحاضر إذا أتاهم فرغ صرخوا: يا أحمر بأساً. فيثور مثل الأسد، فلما جاءهم ذلك العزي من هذيل قال لهم جنيدي بن الأذع: إن كان

أحمر بأساً قد قُتِلَ في الحاضر فليس إليهم سبيل، وإنَّ له غَطِيطاً لا يخفى، فدعوني اتَّسَمِعْ فتسمع الحسنَ فسمعه، فأتاه حتَّى وجده نائماً فقتله، وضع السيفَ على صدره، ثم اتكأَ عليه فقتله ثم حملوا على الحيِّ فصاح الحيُّ يا أحمر بأساً، فلا شيء لأحمر بأساً، قد قُتِلَ - فنالوا مِنَ الحيِّ حاجتَهُمْ، ثم أنصرفوا وتشاغَلَ النَّاسُ بالإسلام، فلما كان بعدَ الفتح بيوم دَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدَلْعِ الهذلي مَكَّةَ يرتادُ وينظر والناسُ آمِنون، فرآه جُنْدُبُ بْنُ الْأَعْجَمِ الأَسْلَمِيُّ فقال: جُنَيْدُ بْنُ الْأَدَلْعِ قَاتِلُ أَحْمَرَ بِأَسَاءَ؟ قال: نَعَمْ فَمَهْ، فخرجَ جُنْدُبُ يستجيشُ عليه حيَّه، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الكعبي فَأخبره. فاشتمل خِرَاشُ على السيفِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ - والنَّاسُ حَوْلَهُ، وهو يحدثُهُمْ عن قَتْلِ أَحْمَرَ بِأَسَاءَ فبينما هم مُجْتَمِعُونَ عليه إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ: هكذا عن الرجل. فوالله ما ظنَّ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُ يُفَرِّجُ النَّاسَ عَنْهُ لينصرفوا، فانفرجوا فحمل عليه خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ بالسيفِ فطعنه به في بَطْنِهِ وابن الأَدَلْعِ مستند إلى جدارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ، فجعلت حَشَوَتَهُ تسيلُ مِنْ بَطْنِهِ، وَإِنْ عَيْنِيه لَتُرْتَقَانِ فِي رَأْسِهِ، وهو يَقُولُ: فَعَلُّتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةَ؟ فَأَجْعَفَ فَوَقَعَ فمات. فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بذلك فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةَ» ارفَعُوا أَيْدِيكُمْ عَنِ الْقَتْلِ، فَقَدْ كَثَرَ الْقَتْلُ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَبِيلاً لِأَدِيَّتِهِ، إِنَّ خِرَاشاً لَقَتَّالٌ - يعيبه بذلك. لَوْ كُنْتُ قَاتِلاً مُؤْمِناً بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشاً^(١).

وروى الشيخان والترمذي عن ابن شريح خويلد بن عمرو العدوي، والشيخان عن ابن عباس، وابن منيع بسندٍ صحيح، وابن أبي عمرو. والإمام أحمد، والبيهقي عن ابن عمر، وابن أبي شيبة، والشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنهم - وابن أبي شيبة عن الزُّهري، وابن إسحاق عن بعضِ أهلِ العلم، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: لَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ عَدَّتْ خُرَاعَةُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذَلٍ فقتلوه - وهو مُشْرِكٌ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خطيباً بعد الظهر، وأسند ظهره إلى الكعبة.

وعند ابن أبي شيبة عن أبي هريرة: أَنَّهُ - ﷺ - ركب راحلته فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَوَضَعَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسَ، فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ يُؤْمَرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا وَلَا يَعْصِدَ فِيهَا شَجَرًا، لَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةَ غَضَبًا عَلَى أَهْلِهَا - أَلَا قَدْ رَجَعَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ قَاتَلَ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَمْ يَحِلَّهَا لَكُمْ،

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ أَعَدَى النَّاسَ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ قَتْلٍ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِدُخُولِ
الْبِجَاهِلِيَّةِ، يَا مَعْشَرَ خُرَازَمَةَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَقَدْ وَابَّ اللَّهُ كَثْرَ إِنْ نَفَع، فَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لِأَدِينِهِ،
فَمَنْ قَتَلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِنْ شَاؤُوا فَدِينُهُ كَامِلَةٌ، وَإِنْ شَاؤُوا فَقَتَلَهُ ثُمَّ وَدَى
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتَهُ خُرَازَمَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مِائَةٌ نَاقَةٌ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ:
وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - (١).

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - في قريش أنها لا تقتل صبياً

روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأسود عن أبيه - رضي الله عنه - قال: سمعتُ
رسولَ الله - ﷺ - يقولُ يومَ فتحِ مكة: «لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٢).

وروى محمد بن عمر عن أبي حصين الهذلي قال: لما قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ - ﷺ - بِقَتْلِهِمْ شِمَعَ التَّوْحُ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ، وَجَاءَ أَبُو سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي الْبَيْتِيَّةَ فِي قَوْمِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ
صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ (٣).

وروى أيضاً عن الحارث بن البرصاء - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - ﷺ -
يقول: «لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْكُفْرِ» (٤).

ذكر استسلافه - صلى الله عليه وسلم - مالا وتفريقه على المحتاجين

ممن كان معه

روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة
المخزومي قال: أرسل رسول الله - ﷺ - يوم الفتح، فاستسلف من عبد الله ابن أبي ربيعة بن
المغيرة أربعين ألف درهم، فأعطاه، فلما فتح الله تعالى هوازن، وغنم أموالها ردّها، وقال: «إِنَّمَا
بِجَزَاءِ السَّلْفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ»، وقال: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ» (٥).

(١) أنظر المغازي للواقدي ٨٤٤/٢.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب ٣٣ حديث (٨٨)، والدارمي ١٩٨/٢ والحميدي (٥٦٨). والطبراني في الكبير ٨٨/٧
وأحمد ٤١٢/٣، والطحاوي في المعاني ٣٢٦/٣ والبيهقي في الدلائل ٧٩/٥ وابن أبي شيبة ١٧٣/١٢، ١٤/٩٠.

(٣) المغازي للواقدي ٨٦٢/٢.

(٤) الواقدي ٨٦٢/٢ وابن سعد ٩٩/١/٢، والطبراني في الكبير ٢٩٢/٣ وابن أبي شيبة ٤٩٠/١٤ والبيهقي في الدلائل
٧٥/٥.

(٥) الواقدي ٨٦٣/٢ والنسائي في البيوع باب ٩٧ والبيهقي في السنن ٣٥٥/٥، وأبو نعيم في الحلية ١١١/٧ والبخاري
في التاريخ ١٠/٥ وابن السني ٢٧٢، وأحمد ٣٦/٤ وابن ماجه (٢٤٢٤).

وُرُوِي أَيْضاً عَنْ أَبِي حُصَيْنِ الْهَدَلِيِّ قَالَ: اسْتَقْرَضَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ ثَلَاثَةِ بَنِي قُرَيْشٍ، مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَقْرَضَهُ. وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَمِنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الضُّعْفِ، قَالَ أَبُو حُصَيْنٍ، فَأَخْبَرَنِي رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْفَتْحِ أَنَّهُ قَسَمَ فِيهِمْ دِرَاهِمَ فَيَصِيبُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ دِرْهَمًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ^(١).

ذَكَرَ نَهْيَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ ثَمَنِ الْخَمْرِ وَالْخَنْزِيرِ وَعَنِ الْمَيْتَةِ وَبَعْضِ فِتَاوِيهِ وَاحْكَامِهِ

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْفَتْحِ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْأَضْتَامِ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!! مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يَدُهْنُ بِهَا السُّفْنُ وَالْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا؟ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا أَخَذُوا فَجَمَدُواهَا ثُمَّ بَاغَوْهَا وَأَكَلُوا ثَمَنَهَا»^(٢).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَزْهَرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْفَتْحِ - وَأَنَا غُلَامٌ شَابٍ - يَنْزِلُ عِنْدَ مَنْزِلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَأَتَى بِشَارِبٍ فَأَمَرَهُمْ فَضْرَبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَمَنْهُمْ مَنْ ضَرَبَ بِالسُّوْطِ، وَبِالنُّعْلِ، وَبِالْعَصَا وَحِثَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - الثَّرَابَ^(٣).

وَرَوَى الشُّيْخَانُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدًا بِنْتَ عُثْبَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْفَتْحِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَيْسِكٌ، فَهَلْ مِنْ حَرْجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَتَانَا؟ فَقَالَ لَهَا: «لَا عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ»^(٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ وَليدَةَ زَمْعَةَ، وَقَالَ عُثْبَةُ: إِنَّهُ ابْنِي، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ رَأَى سَعْدَ الْغُلَامِ فَعَرَفَهُ بِالشُّبْهِ فَاحْتَضَنَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: ابْنُ أَخِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَقْبَلَ مَعَهُ عُبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ: هَذَا ابْنُ أَخِي عَهْدَ إِلَيَّ

(١) المغازي ٨٦٣/٢.

(٢) أخرجه من حديث جابر البخاري ٤٢٤/٤ (٢٢٣٦) ومسلم ١٢٠٧/٣ (١٥٨١/٧١) ومن حديث ابن عمر البخاري ٤١٤/٤ (٢٢٢٣) ومسلم ١٢٠٧/٣ (١٥٨٢/٧٢).

(٣) البيهقي ٣١٩/٨.

(٤) أخرجه البخاري ٥٠٧/٩ (٣٦٤) ومسلم ١٣٣٨/٣ (١٧١٤/٧).

أنه ابنه، فقال عبْدُ بنُ زَمْعَةَ: يا رسولَ الله، هذا أخي، هذا ابنُ زَمْعَةَ وُلِدَ على فراشه، فنظر رسولُ الله - ﷺ - إلى ابن وليدة زَمْعَةَ فإذا هو أشبهُ النَّاسِ بعُثْبَةَ بنِ أَبِي وقاص فقال رسولُ الله - ﷺ - (هُوَ) - أي الولد (لَكَ هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ بنَ زَمْعَةَ؛ من أجل أنه ولد على فراشه، الولدُ لِلْفِرَاشِ، ولِلعَاهِرِ الحِجْزُ، واحتججني منه يا سَوْدَةَ، لما رأى من شبه عُثْبَةَ بنِ أَبِي وقاص بالولد. رواه البخاري^(١)).

وعن عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله عنها -: أَنَّ امرأةً سَرَقَتْ في عهدِ رسولِ الله - ﷺ - في غزوة الفتح، فقالوا: مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسولَ الله - ﷺ -؟ فقيل: ومن يجترئُ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله - ﷺ -؟ ففرغ قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون به إلى رسولِ الله - ﷺ - فلما كلمه أسامة فيها تَلَوْنَ وَجْهَ رسولِ الله - ﷺ - فقال: (أَتَكَلِّمُنِي) وفي لفظ (أَتَشْفَعُ في حَدِّ منْ حُدُودِ الله؟) قال أسامة: يا رسولَ الله استغفر لي فلما كان العِشِيِّ قام رسولُ الله - ﷺ - خطيباً فأتاني على الله - تعالى - بما هو أهله، ثم قال: (أَمَا بَعْدَ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسُ) وفي لفظ (هلك بنو إسرائيل) وفي لفظ (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ وَفِي لَفْظِ الوَضِيعِ قَطَعُوهُ، وفي لفظ: أَقَامُوا عَلَيْهِمُ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ثم أمر رسولُ الله - ﷺ - بتلك المرأة وفي رواية النسائي (قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها) فحسنت توبتها بعد ذلك، وتزوجت رجلاً من بني سليم، قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسولِ الله - ﷺ - رواه الإمام أحمد والشيخان والنسائي والبيهقي^(٢).

ذكر من نذر ان فتح الله تعالى مكة على رسوله ان يصلوا ببيت المقدس

عن جابر - رضي الله عنه - أَنَّ رجلاً قال يومَ الفتح، إِنِّي نذرتُ إن فتح الله عليك مكةَ أَن أُصَلِّيَ في بيت المقدس، فقال رسولُ الله - ﷺ -: (صَلِّ ههنا) فسأله فقال: (صَلِّ ههنا) فسأله: فقال شأنك إذن، رواه الإمام أحمد، وأبو داود بإسناد صحيح والحاكم وقال: على شرط مسلم، والإمام أحمد وأبو داود وفي رواية عن بعض الصحابة، فقال رسولُ الله - ﷺ -: (وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ صَلَّيْتُ ههنا لَقَضَى عَنكَ ذَلِكَ كُلُّ صَلَاةٍ فِي بَيْتِ المقدس)^(٣).

(١) أخرجه البخاري ٣٧١/٥ (٢٧٤٥) ومسلم ١٠٨٠/٢ (١٤٥٧/٣٦).

(٢) أخرجه البخاري ٥١٣/٦ (٣٤٧٥) ومسلم ١٣١٥/٣ (١٦٨٨/٨) أحمد ٣٦٣/٣.

(٣) أحمد ٣٦٣/٣ وأبو داود (٣٣٠٥)، والبيهقي ٨٢/١٠ والدارمي ١٨٥/٢ والطحاوي في المعاني ١١٥/٣ والبخاري

في التاريخ ١٧٠/٦ والحاكم ٣٠٤/٤.

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا تغزى مكة بعد اليوم

عن الحارث بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقولُ يومَ فتح مكة: «لَا تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه الإمام أحمد، والتِّرْمِذِيُّ، وقال: حديث حسنٌ صحيح. قال العلماء: معنى قوله: «لَا تُغْزَى» يعني على الكُفْر.

ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - السرايا لهدم الأصنام التي حول مكة، والإغارة على من لم يسلم

روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال: قال رسول الله - ﷺ - في يوم فتح مكة: لم تحمل لنا غنائم مكة^(١). وروى أيضاً عن يعقوب بن عتبة قال: لم يغنم رسول الله - ﷺ - من مكة شيئاً، وكان يبعثُ السرايا خارجةً من الحرم، وعرفة، والحل، فيغنمون ويَزِجُّون إليه، قالوا: بعث رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد لهدم الغزوى، وخالد بن سعيد بن العاص قِبل غزنة، وهشام بن العاص قِبل يَلَمَلَم، وسعد بن زيد الأشهلي إلى مَنَاء، وغيرهم، وسيأتي بيان ذلك مبسوطاً في السرايا - إن شاء الله تعالى

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لا هجرة بعد الفتح

وذلك أن مكة شرفها الله تعالى كانت قِبَلَ الفتح دَارَ حَرْبٍ، وكانت الهِجْرَةُ منها واجبةً إلى المدينة، فلَمَّا فُتِحَتْ مكة صارت دَارَ إِسْلَامٍ؛ فانقطعت الهِجْرَةُ منها.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - يوم الفتح فتح مكة: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَزِيَةٌ وَإِذَا اسْتَفْرَغْتُمْ فَاغْرُؤْا» رواه الشيخان.

وعن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: زرتُ عائشة - رضي الله عنها - مع عُبيد بن عمير الليثي، وهي مجاورة بشبير فسألها عن الهجرة فقالت: «لَا هِجْرَةَ الْيَوْمِ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّوهُمُ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَنْهُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِسْلَامَ، فَالْمُؤْمِنُ يَبْعُدُ رَبَّهُ حَيْثُ كَانَ؛ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَزِيَةٌ». رواه الشيخان.

وعن يَغْلَى بن صَفْوَانَ بن أمية - رضي الله عنهما - قال: جئتُ بأبي يومَ الفتح، فقلت: يا رسولَ الله بايعَ أبي على الهِجْرَةِ، فقالَ رسولُ الله - ﷺ - «بَلْ أَبَايَعَهُ عَلَى الْجِهَادِ، فَقَدْ انْقَضَتْ الْهِجْرَةُ». رواه الإمام أحمد والنسائي.

وروى ابن أبي أسامة عن مجاهد - مُرْسِلاً. قال: جاء يَغْلَى بن صَفْوَانَ بن أمية - رضي

الله عنهما - بعد الفتح فقال: يا رسول الله - اجعل لأبي نصيباً في الهجرة، فقال: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَأَتَى الْعَبَّاسَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، أَلَسْتُ قَدْ عَرَفْتُ بِلَاتِي؟ قَالَ: بَلَى، وَمَاذَا؟ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِأَبِي لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ فَأَبَى، فَقَامَ الْعَبَّاسُ مَعَهُ فِي قَيْظٍ مَا عَلَيْهِ رِءَاءٌ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَتَاكَ يَغْلَى بِأَبِيهِ لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ فَلَمْ تَفْعَلْ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا هِجْرَةَ الْيَوْمِ» قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِتُبَايِعَهُ، فَمَدُّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَهُ فُبَايِعَهُ فَقَالَ: «قَدْ أُبْرِئْتُ عَمِّي وَلَا هِجْرَةَ».

ذكر قدر إقامته - صلى الله عليه وسلم - بمكة

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أقام رسول الله - ﷺ - بمكة تسعة عشر يوماً يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَفِي لَفْظٍ «أَقَمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ نَقْصُرَ الصَّلَاةِ»^(١) رواه البخاري. وأبو داود، وعنده سبعة عشر بتقديم الشين على الموحدة وعن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْفَتْحَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكَعَتَيْنِ. رواه أبو داود.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: «أَقَمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَشْرَةَ نَقْصُرِ الصَّلَاةِ». رواه البخاري في باب مقام النبي - ﷺ - بمكة زمان الفتح

وعن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَقَامَ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ خَمْسَ عَشْرَةَ نَقْصُرَ الصَّلَاةِ» رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق، والنسائي من طريق عراك بن مالك كلاهما عن عُبيد الله، وصححه الحافظ.

ذكر اخباره - صلى الله عليه وسلم - ذا الجوشن بانه سيظهر على قريش

روى ابن سعيد عن ابن إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - قال: قَدِمَ ذُو الْجَوْشَنِ الْكَلَابِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ: «مَا يَمْتَنِعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ؟» قَالَ: رَأَيْتُ قَوْمَكَ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوكَ، فَأَنْظِرْ، فَإِن ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ أَمْنٌ بِكَ وَأَتَيْتُكَ، وَإِن ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتْبِعْكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «يَا ذَا الْجَوْشَنِ لَعَلَّكَ إِن بَقِيَتْ قَلِيلًا أَنْ تَرَى ظَهْرِي عَلَيْهِمْ»^(٢) قَالَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَبَضْرِيهِ إِذْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَاكِبٌ مِنْ قَبْلِ مَكَّةَ، فَقُلْنَا مَا الْخَبِيرُ؟ قَالَ: ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَكَانَ ذُو الْجَوْشَنِ يَتَوَجَّعُ عَلَى تَرْكِهِ الْإِسْلَامَ حِينَ دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - قُلْتُ: وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -

(١) سيأتي في هديه - ﷺ - في قصر الصلاة.

(٢) أحمد في المسند ٦٨/٤ وابن أبي شيبة ٣٧٥/١٤ وابن سعد ٣١/٦.

ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة - زادها الله تعالى شرفاً

قال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في غزوة الخديبية مشيراً إلى الفتح، وبعضها في الجاهلية، كما ورد ذلك عنه، وهو ما أسقطته منها في وصف الخمر:

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءِ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءَ
دِيَارًا مِنْ بَنِي الْحَشْحَاسِ قَفْرًا تُعْفِيهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ

إلى أن قال:

عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُبِيرُ النُّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءَ
يُنَازِعِنَ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الطُّمَاءِ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النُّسَاءِ
فَإِنَّمَا تُعْرِضُوا عَنَّا أَعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءِ
وَالْأَقَاصِيْرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجِبْرِيلُ رَشُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَتَوَمَّوا صِدْقَهُ فَمَلَّئْتُمْ لَا تَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمْ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سَبَابُ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءِ
فَتُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَتَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدُّمَاءُ
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مُعَلِّظَةً فَقَدْ بَرِحَ الْجَفَاءُ
بَأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَّكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ
أَتَهَجُّوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفءٍ فَشَرُّكُمْمَا لِحَيْرِكُمْمَا الْفِدَاءِ
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهِ شِمَمْتُهُ الْوَفَاءُ
أَمَنْ يَهْجُو رَشُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْضُرُهُ سَوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَتِي وَعِزِّي لِعِزِّ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ
فَسَوْفَ يَجْجِبُكُمْ عَنْهُ حَسَامٌ يَصُورُ الْمُحَكَّمَاتِ كَمَا يَشَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لِأَثَكْدُرُهُ الدَّلَاءُ

وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه :-

قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةِ كُلِّ إِزْبٍ وَخَيْبَرِ ثُمَّ أَجْمَلْنَا الشُّيُوفَا

نُحَبِّبُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
 فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
 وَنَشْتَزِعُ الْعَرُوسَ بِبَطْنٍ وَجْجٍ
 وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ
 إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ
 بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبَ مُزَهَفَاتٍ
 كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا
 تَحَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا
 أَجْدُهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ
 يُحَبِّبُهُمْ بِنَا قَدْ جَمَعْنَا
 وَأَنَا قَدْ أَتَيْتَاهُمْ بِرُحْفٍ
 رَمَيْتُهُمُ التُّبِي وَكَانَ ضَلْبًا
 رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ
 نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا
 فَإِنْ تُلَقُوا إِلَيْنَا السُّلْمَ نَقْبَلُ
 وَإِنْ تَأْتُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَضْرِبُ
 نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا
 نُجَالِدُ لَا تُبَالِي مَنْ لَقِينَا
 وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
 أَنْوْنَا لَا يَرُونَ لَهُمْ كِفَاءً
 بِكُلِّ مَهْنِدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
 وَتُنْسَى اللَّأْثُ وَالْعُرَى وَوَدُّ
 فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَأَظْمَأُوا
 قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ تَقِيْفًا
 بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أَلُوفًا
 وَتُضْبِحُ دَارِكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا
 يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا
 لَهَا بِمَا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا
 يُرِزَنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْخُثُوفًا
 قُيُومُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيفًا
 غَدَاةَ الرُّحْفِ جَادِيًّا مَذُوفًا
 مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا
 عِتَاقُ الْخَيْلِ وَالنُّجَبِ الطُّرُوفًا
 يُحِيطُ بِشُورِ حِضْنِهِمْ صُفُوفًا
 نَقِي الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا
 وَحَلِمٌ لَمْ يَكُنْ نَزِقًا خَفِيفًا
 هُوَ الرُّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفًا
 وَتَجَعَلَكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا
 وَلَايِكُ أَمْرُنَا رِعْشًا ضَعِيفًا
 إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا
 أَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمِ الطُّرِيفًا
 صَمِيمَ الْجِدْمِ مِنْهُمْ وَالْخَلِيفًا
 فَجَدُّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأَنُوفًا
 نَشُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفًا
 يَقُومُ الدَّيْنُ مُغْتَدِلًا حَنِيفًا
 وَتَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّثُوفًا
 وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ خُسُوفًا

وقال أنس بن زُنيَم الدَّيْلِي - رضي الله عنه :: يعتذر إلى رسول الله - ﷺ - بما كان قال

فيه عمرو بن سالم الخزاعي - رضي الله عنه:

أَأَنْتَ الَّذِي تُنْهَدَى مَعَدُّ بِأَمْرِهِ
 وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَرُوقَ رَحْلِهَا
 أَحْتُ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا
 بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
 أَبْرًا وَأَوْقَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
 إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَيْدِ

وَأَكْسَى لِيُزِدَ الْخَالِ قَبْلَ أَنْ يَتَذَلَّ إِلَيْهِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكِبَ عُوَيْمِرَ
وَنَبِؤُا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيَلُ أُمُ فَتِيحَةَ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
وَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتِ إِنْ كُنْتِ سَاعِيَا
ذُوَيْبٌ وَكُلْتُمْ وَسَلَّمِي تَتَابَعُوا
وَسَلَّمِي وَسَلَّمِي لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ
فِيَّائِي لَا دَنْبًا فَتَفْتُ وَلَا دَمًا

ويرحم الله تعالى الإمام أبا محمد عبد الله بن أبي زكرياء الشقراسي حيث قال:
وَيَوْمَ مَكَّةَ إِذْ أَشْرَفْتَ فِي أُمَّ
خَوَافِي ضَاقَ ذَرْعُ الْخَافِقِينَ بِهَا
وَجَحْفَلُ قُذْفِ الْأَرْجَاءِ ذِي لَجِبِ
وَأَنْتَ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ تَقَدَّمَهُمْ
يُنِيرُ فَوْقَ أَعْرُ الْوَجْهِ مُنْتَجِبِ
يَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللَّهِ مُرْتَدِيَا
خَشَعَتْ تَحْتَ بَهَاءِ الْعِزِّ حِينَ سَمَتْ
وَقَدْ تَبَاشَرَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ بِمَا
وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ فَرَقِ
وَالْحَيْلُ تَحْتَالُ زَهْوًا فِي أَعْنَتَيْهَا
لَوْلَا الَّذِي خَطَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدْرِ
أَهْلٍ تَهْلَانُ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبِ
الْمُلْكِ لَلَّ هَذَا عِزُّ مَنْ عُقِدَتْ
شَعِبَتْ صَدَعُ قُرَيْشٍ بَعْدَمَا قَدَفَتْ
قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ زَادَتْ كِتَابِيَهُ
فَوَيْلُ مَكَّةَ مِنْ آثَارِ وَطَائِيهِ
فَجِدَتْ عَفْوًا بِفَضْلِ الْعَفْوِ مِنْكَ وَلَمْ

وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
وَأَنَّ وَعَيْدًا مِنْكَ كَالْأَخِذِ بِالْيَدِ
عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُو كُلِّ مَوْعِدِ
فَلَا حَمَلَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ إِذَا يَدِي
أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يَطْلُقِي وَأَشْعِدِ
كَفَاءَ فَعَزَّتْ عِبْرَتِي وَتَبَلَّدِي
بِعَبْدِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْوِدِ
جَمِيعًا فَلِأَنَّ تَدَمَّعَ الْعَيْنِ أَلَمِدِ
وَإِخْوَتُهُ أَوْ هَلْ مُلُوكُ كَأَعْبِدِ
هَرَفْتُ تَبَيَّنَ عَالِمِ الْحَقِّ وَاقْصِدِ

تَضِيقُ عَنْهَا فِجَاجِ الْوَعْثِ وَالسَّهْلِ
فِي قَاتِمٍ مِنْ عَجَاجِ الْحَيْلِ وَالْإِزِيلِ
عَرَمَرَمٍ كَرْهَاءِ السَّيْلِ مُنْسَجِلِ
فِي بَهْوِ إِشْرَاقِ نُورِ مِنْكَ مُكْتَمِلِ
مُتَوَّجٍ بِعَزِيزِ النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
ثُوبِ الْوَقَارِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَمْتَثِلِ
بِكَ الْمَهَابَةِ فِعْلَ الْخَاضِعِ الْوَجِلِ
مُلُكْتَ إِذْ نِلْتَ مِنْهُ غَايَةَ الْأَمَلِ
وَالجَوُّ يَزْهَرُ إِشْرَاقًا مِنَ الْجَدَلِ
وَالعَيْشُ تَنْتَالُ زَهْوًا فِي نَيْيِ الْجُدُلِ
وَسَابِقِي مِنْ قَضَاءِ غَيْرِ ذِي جَوْلِ
وَذَابُ يَذْبُلُ تَهْلِيلًا مِنَ الذُّبُلِ
لَهُ النُّبُوَّةُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي الْأَزَلِ
بِهِمْ شُعُوبٌ شِعَابِ السَّهْلِ وَالْقُلَلِ
كَالْأَسَدِ تَرَاؤُ فِي أَنْيَابِهَا الْعُضَلِ
وَوَيْلُ أُمَّ قُرَيْشٍ مِنْ جَوَى الْهَبَلِ
تُلِمُّ وَلَا بِالْيَمِ اللَّوْمِ وَالْعَدَلِ

أَضْرَبْتَ بِالصَّفْحِ صَفْحاً عَنْ طَوَائِلِهِمْ
 رَجِسَتْ وَأَشِجَ أَرْحَامِ أُتَيْحَ لَهَا
 عَادُوا يَظِلُّ كَرِيمَ الْعَفْوِ ذِي لَطْفٍ
 أَزَكَى الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقاً وَأَطْهَرَهَا
 زَانَ الْحُشْوَعِ وَقَارَ مِنْهُ فِي حَقْرِ
 وَطَفَتْ بِالْبَيْتِ مَخْبُوراً وَطَافَ بِهِ
 وَالْكَفْرُ فِي ظُلَمَاتِ الرَّجْسِ مُرْتَكِسٌ
 حَجَزَتْ بِالْأَمْنِ أَقْطَارَ الْحِجَازِ مَعاً
 وَحَلَّ أَمْنٌ وَيَمُنُّ مِنْكَ فِي يَمِينِ
 وَأَصْبَحَ الدِّينُ قَدْ حُقِّقَتْ جَوَابُهُ
 قَدْ طَاعَ مُنْحَرِفٌ مِنْهُمْ لِمُعْتَرِفِ
 أَحَبِّ بِخَلَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي الْخَلْلِ
 أَمْ السِّمَامَةِ يَوْمَ مِنْهُ مُضْطَلِمٌ
 تَفَرَّقَتْ مِنْهُ أَعْرَافُ الْعِرَاقِ وَلَمْ
 لَمْ يَبْقَ لِلْفُرْسِ لَيْثٌ غَيْرُ مُفْتَرِسِ
 وَلَا مِنَ الصُّيْنِ سُورٌ غَيْرُ مُبْتَدِّلِ
 وَلَا مِنَ النَّوْبِ جَذْمٌ غَيْرُ مُنْجِدِمِ
 وَنَيْلَ بِالسَّيْفِ سَيْفُ الْبَحْرِ وَأَتَصَلَّتْ
 وَسُلَّ بِالْعَزْبِ عَزْبُ السَّيْفِ إِذْ شَرِقَتْ
 وَعَادَ كُلُّ عَدُوٍّ عَزَّ جَانِبُهُمْ
 أَضْفَى مِنَ الثَّلْجِ إِشْرَاقاً مَذَاقُهُ

طَوَّلَا أَطَالَ مَقِيلَ النَّوْمِ فِي الْمُقِيلِ
 تَحَتَّ الْوَشِيحِ نَشِيحِ الرَّوْعِ وَالْوَجِلِ
 مُبَارَكِ الْوَجْهِ بِالتَّوْفِيقِ مُشْتَجِلِ
 وَأَكْرَمِ النَّاسِ صَفْحاً عَنْ ذَوِي الرُّكْلِ
 أَرْقُ مِنْ حَقْرِ الْعَذْرَاءِ فِي الْكِلَالِ
 مَنْ كَانَ عَنْهُ قُبَيْلَ الْفَتْحِ فِي شُغْلِ
 نَاوٍ بِمَنْزِلَةِ الْبَهْمُوتِ مِنْ زُحْلِ
 وَمَلَّتْ بِالْحَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وَعَنْ مَلِّ
 لَمَّا أَجَابَتْ إِلَى الْإِيمَانِ عَنْ عَجَلِ
 بِعِزَّةِ النَّصْرِ وَأَسْتَوَلَى عَلَى الْمَلِّ
 وَأَنْقَادَ مُنْعَدِلٍ مِنْهُمْ لِمُعْتَدِلِ
 وَعِزُّ ذَوْلَتِهِ السَّعْرَاءِ فِي الدُّوَالِ
 وَحَلَّ بِالسَّامِ سُؤْمٌ غَيْرُ مُرْتَمِلِ
 يَثْرُوكَ مِنَ الثُّرُوكِ عَظْماً غَيْرَ مُنْتَثِلِ
 وَلَا مِنَ الْجَيْشِ جَيْشٌ غَيْرُ مُنْجَفِلِ
 وَلَا مِنَ الرُّومِ مَرْمَى غَيْرُ مُنْتَضِلِ
 وَلَا مِنَ الزُّنْجِ جَزْلٌ غَيْرُ مُنْجَدِلِ
 دَعَاؤِ الْجُنُودِ فَكُلُّ بِالْجِهَادِ صَلِي
 بِالسُّرُوقِ قَبْلُ صُدُورِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 قَدْ عَادَ مِنْكُمْ بِبَدَلِ غَيْرِ مُبْتَدِّلِ
 أَخْلَى مِنَ اللَّبَنِ الْمَضْرُوبِ فِي الْعَسَلِ

تنبيهات

الأول: لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رَمَضَانَ، كما في الصحيح، وغيره، وعن ابن عباس قال: ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل: لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رَمَضَانَ، أو خَرَجَ في رمضان بعد ما دَخَلَ؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بإسناد صحيح. قال: صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان.

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع

رسول الله - ﷺ - عام الفتح لِلْيَلْتِنِ خَلَّتَا من شهر رَمَضَانَ، وهذا يدفع التردّد الماضي، ويعيّن يوم الخروج، وقولُ الزهري يعيّن يوم الدخول، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً.

قال الحافظ: وأما ما قاله الواقدِي أَنَّهُ خرج لعشر خَلَوْنَ من رَمَضَانَ فليس بقوي لمخالفتِهِ ما هو أصح منه، قلتُ: قد وافق الواقدِي على ذلك ابنُ إسحاق وغيره، ورواه إسحاق بن زَاهَوِيه بسند صحيح عن ابن عباس، وعند مسلم أَنَّهُ دخلَ لست عشرة، ولأحمد لثمانية عشرة، وفي أُخرى لثنتي عشرة، والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على مَا مَضَى والأُخرى عَلَى مَا بَقِيَ، والذي في المغازي: دَخَلَ لثَنعِ عَشْرَةَ مَضَتْ وهو محمولٌ على الاختلافِ في أول الشهر.

ووقع في أُخرى: بالشكِّ في تسع عشرة أو سَبْعِ عشرة وروى يعقوبُ بنُ سفيان من طريق الحسن عن جماعةٍ من مشايخه: أَنَّ الفتحَ كَانَ في عِشْرِينَ من رَمَضَانَ؛ فَإِن ثَبِتَ حُجْلٌ على أَنَّ مراده أَنَّهُ وقع في العشر الأوسط قبل أَن يدخل الأخير.

الثاني: اِخْتَلَفَت الرواياتُ فيمن أرسله رسولُ الله - ﷺ - ليأتي بكتاب حاطب: ففي رواية أبي رافع عن عليّ قال: بَعَثَنِي رسولُ الله - ﷺ - أَنَا والزَّبِيرُ والمِقْدَادُ. وفي رواية أبي عبيد الرحمن السلمي عن عليّ قال: بَعَثَنِي رسولُ الله - ﷺ - وأبا مرثد العنوي، والزَّبِيرُ بن العوام، قال الحافظ: فيحتملُ أَن يكونَ الثلاثة كانوا معه، وذَكَرَ أَحَدُ الراويينِ عنه ما لَمْ يَذْكَرْ الآخر، ثم قال: والذي يظهر؛ أَنَّهُ كان مع كلِّ واحدٍ منهما آخر تبعاً له.

الثالث: جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف. ورواه البُخَارِيُّ في صحيحه عن عُرْوَةَ، وإسحاق بن زَاهَوِيه من طريق آخر بسند صحيح عن ابن عباس، وقال عُرْوَةَ أيضاً والزهري وابن عقبة كانوا اثني عشر ألفاً، وجمعُ بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة. ثم تلاحق الألفان

الرابع: وقع في الصحيح من رواية مَعْمَرٍ عن الزَّهْرِيِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُثْبَةَ بن مسعود عن ابن عباس «وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - المدينة» قال الحافظ: وهو وَهْمٌ، والصواب على رأسِ سَبْعِ سنين ونصف، وإنما وَقَعَ الوهْمُ مِنْ كَوْنِ غزوة الفتح كَانَتْ في سنة ثمان، من أثناء ربيع الأول إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء، والتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكنُ توجيهُ رواية مَعْمَرٍ: بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازاً؛ مِنْ تسمية البعوض باسم الكَلِّ، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول. ومن ثم إلى رمضان

نصف سنة سواء، ويقال: كَانَ آخِرَ شَعْبَانَ تِلْكَ السَّنَةِ آخِرَ سَبْعِ سِنِينَ وَنِصْفٍ، أَوْ أَنَّ رَأْسَ الثَّمَانِ كَانَ أَوَّلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَمَا بَعْدَهُ نِصْفُ سَنَةٍ.

الخامس: ورد أنه - ﷺ - أفطر بالكديد، وفي روايةٍ بغيره كما سبق في القصة؛ والكُلُّ في سفرةٍ واحدةٍ، فيجوزُ أَنْ يَكُونَ فِطْرُهُ - ﷺ - فِي أَحَدِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ حَقِيقَةً إِمَّا كَدِيدٍ، وَإِمَّا كُرَاعِ الْعَمِيمِ، وَإِمَّا عُشْقَانَ، وَإِمَّا قُدَيْدٍ، وَأُضِيفَ إِلَى الْآخِرِ تَجَمُّزًا لِقُرْبِهِ مِنْهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ - ﷺ - الْفِعْلُ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ، وَالْفِطْرُ فِي مَوْضِعٍ مِنْهَا، لَكِنْ لَمْ يَرَهُ جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ، لَكَثْرَتِهِمْ، وَكَوْثُرِهِ لِيَتَسَاوَى النَّاسُ فِي رُؤْيَةِ الْفِعْلِ، فَأَخْبَرَ كُلٌّ عَنِ رُؤْيَةِ عَيْنٍ وَأَخْبَرَ كُلٌّ عَنِ مَحَلِّ رُؤْيَتِهِ.

السادس: وقع في الصحيح: ثم جاءت كتيبة، وهي أقلُّ الكتائب؛ أي عددًا فيهم رسولُ الله - ﷺ - قال القاضي - رحمه الله تعالى -: كَذَا لِجَمِيعِ رِوَاةِ الصَّحِيحِ بِالْقَافِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْجَمْعِ لِلْحَمِيدِيِّ «أَجَلٌّ» بِالْجِيمِ بَدَلُ الْقَافِ - مِنَ الْجَلَالَةِ، قَالَ الْقَاضِي: وَهُوَ أَظْهَرَ انْتِهَى.

وكلُّ منهما ظاهرٌ لا خفاء فيه ولا ريب كما في مصابيح الجامع للدماميني: أن المراد قلة العدد لا الاحتقار، هذا ما لا يُظَنُّ بِمُسْلِمٍ اعْتِقَادَهُ وَتَوْهَمُهُ؛ فَهُوَ وَجْهٌ لَا مَحِيدَ عَنْهُ، وَلَا ضَبْرٌ فِيهِ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ. وَالتَّصْرِيحُ بِأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ فِي هَذِهِ الْكُتَيْبَةِ الَّتِي هِيَ أَقَلُّ عِدْدًا مِمَّا سِوَاهَا مِنَ الْكُتَيْبِ قَاضٍ بِجَلَالَةِ قَدْرِهَا، وَعِظَمِ شَأْنِهَا، وَرُجْحَانِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهَا، وَلَوْ كَانَ مَلَأَ الْأَرْضَ بِلِ وَأَضْعَافِ ذَلِكَ.

السابع: وقع في الصحيح عن غرورة قال: وَأَمَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ - أَي بِالْمَدِّ - وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ مِنْ كُدَيْ؛ أَي بِالْقَصْرِ. وَهَذَا مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ. فَفِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ دَخَلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ أَعْلَاهَا، وَبِهِ جِزْمُ ابْنِ عَقِبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرَهُمَا.

الثامن: الحكمة في نزول النبي - ﷺ - بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ الَّذِي تَقَاسَمُوا فِيهِ عَلَى الشَّرْكِ؛ أَي تَحَالَفُوا عَلَيْهِ مِنْ إِخْرَاجِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَبَنِي هَاشِمٍ إِلَى شَيْعِبِ أَبِي طَالِبٍ، وَحَصْرُوا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ فِيهِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ الْبَعْثَةِ، لِيَتَذَكَّرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ فَيَشْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَتْحِ الْعَظِيمِ، وَتَمَكَّنَهُ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَى رَغْمِ مَنْ سَعَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنْهَا، وَمُبَالَغَةً فِي الصَّفْحِ عَنِ الَّذِينَ أَسَاؤُوا، وَمُقَابَلَتِهِمْ بِالْحَنِّ وَالْإِحْسَانِ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

التاسع: قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِثْمًا أَنْكَرَ الْعَبَّاسُ عَلَى أَبِي شَفِيانَ ذِكْرَ الْمُلْكِ مَجْرُودًا مِنَ النَّبُوَّةِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْإِسْلَامَ، وَإِلَّا فَجَائِزٌ أَنْ يُسْمَى مِثْلَ هَذَا مُلْكَاً وَإِنْ كَانَ لِنَبِيِّ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي دَاوُدَ ﴿وَوَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ [ص ٢٠] وَقَالَ سُلَيْمَانَ ﴿وَوَهَبَ لِي مُلْكَاً لَا يَبْغِي لِأَخِي مِنْ بَعْدِي﴾ [ص ٣٥] غَيْرَ أَنَّ الْكِرَاهَةَ أَظْهَرَ فِي تَسْمِيَةِ حَالِ النَّبِيِّ - ﷺ - مُلْكَاً، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا، أَوْ نَبِيًّا مُلْكَاً، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا، أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجْوَعُ يَوْمًا. وَإِنْكَازَ الْعَبَّاسُ عَلَى أَبِي شَفِيانَ يَقْوِي هَذَا الْمَعْنَى، وَأَمْرُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ بَعْدَهُ أَيْضًا يَكْرَهُ أَنْ يُسْمَى مُلْكَاً، لِقَوْلِهِ - ﷺ - «تَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ، ثُمَّ تَكُونُ أُمَرَاءُ، ثُمَّ يَكُونُ مُلُوكٌ، ثُمَّ يَكُونُ جَبَابِرَةٌ».

العاشر: السَّاعَةُ الَّتِي أُجِلَّ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - الْقَتْلُ فِيهَا بِمَكَّةَ مِنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْفَتْحِ إِلَى الْعَصْرِ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.

الحادي عشر: لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَ حَدِيثِ نَزُولِهِ - ﷺ - بِالْمَحْضَبِ، وَبَيْنَ حَدِيثِ أُمِّ هَانِيءَ، أَنَّهُ - ﷺ - نَزَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيءَ، لِأَنَّهُ - ﷺ - لَمْ يُقَمْ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيءَ وَإِنَّمَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى اغْتَسَلَ وَصَلَّى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَيْثُ ضُرِبَتْ خِيَمَتُهُ عِنْدَ شِغْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي حَصَرَتْ فِيهِ قَرِيشُ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ.

الثاني عشر: اخْتَلَفَ فِي قَاتِلِ ابْنِ خَطَلٍ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ: أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ قَتَلَ ابْنَ خَطَلٍ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَفْتَةِ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ مَعَ إِرْسَالِهِ، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ نَفْسَهُ. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ. قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ أَصَحُّ مَا وَرَدَ فِي تَعْيِينِ قَاتِلِهِ، وَبِهِ جَزَمَ الْبَلَاذِرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ. وَتَحْمَلُ بَقِيَّةُ الرِّوَايَاتِ عَلَى أَنَّهُمْ ابْتَدَرُوا قَتْلَهُ؛ فَكَانَ الْمُتَبَايَسِرَ لَهُ مِنْهُمْ أَبُو بَرْزَةَ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ شَارِكُهُ فِيهِ؛ فَقَدْ جَزَمَ ابْنُ هِشَامٍ بِأَنَّ سَعِيدَ بْنَ حُرَيْثٍ وَأَبَا بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيَّ اشْتَرَكَا فِي قَتْلِهِ، وَقَدْ قِيلَ: قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ. وَقِيلَ شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ الْعَجْلَانِيِّ.

الثالث عشر: وَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيءَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - اغْتَسَلَ فِي بَيْتِهَا، وَفِي حَدِيثِهَا عِنْدَ مُسْلِمٍ: أَنَّهَا ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَوَجَدَتْهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ تَسْتَرُهُ، وَهُجُمَتْ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ ذَلِكَ تَكَرَّرَ مِنْهُ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنِ أُمِّ هَانِيءَ وَفِيهِ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَتَرَهُ لَمَّا اغْتَسَلَ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي بَيْتِهَا بِأَعْلَى مَكَّةَ وَكَانَتْ هِيَ فِي بَيْتِ آخِرِ مَكَّةَ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْهُ يَغْتَسِلُ، فَيَصْخَرُ الْقَوْلَانِ، وَأَمَّا الْمَتَسْتَرُ فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا سَتَرَهُ فِي ابْتِدَاءِ الْغَسْلِ، وَالْآخَرُ فِي آثَانِهِ.

الرابع عشر: قال الشهيلي: ولا يجهز فيها بالقراءة أي صلاة النبي - ﷺ - في بيت أم هانئ في ثمان ركعات؛ وهي صلاة الفتح، تُعرف بذلك عند أهل العلم، وكان الأمراء يُصلونها إذا فتحوا بلدًا. قال أبو جعفر بن جرير: صلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن ثمان ركعات في إيوان كسرى، قال: وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بإمام، قال الشهيلي: ولا يجهز فيها بالقراءة.

الخامس عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سأل أسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة ان النبي - ﷺ - صلى فيه ههنا، وفي رواية خالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر: فقلت: أين صلى؟ فقالوا: ههنا. قال الحافظ: فإن كان محفوظاً حمل على أنه ابتداءً بلاً بالشؤال، ثم أراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة، فسأل أسامة، وعثمان أيضاً. ويؤيد ذلك رواية ابن عوف عند مسلم: «ونسيت أن أسألهم كم صلى» بصيغة الجمع قال الحافظ: وهذا أولى من جزم القاضي بوجه الرواية التي عند مسلم، وكأنه لم يقف على بقیة الروایات.

السادس عشر: قول من زعم أن يحيى بن سعيد القطان غلط في قوله ركعتين لقول ابن عمر: نسيت وأن الوهم دخل عليه من ذكر الركعتين بعد خروجه - ﷺ - «والمغلط» هو الغلط، وكلامه مردود؛ فإن يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتى يغلط، بل تابعه من سبق ذكرهم في القصة، والعجب من الإقدام على تغليب جبل من جبال الحفظ بقول من خفي عليه وجه الجمع بين الحديثين، فقال بغير علم، ولو سكت لسلم.

السابع عشر: قال الحافظ: رحمه الله تعالى - جمع بين روايتي فليح، وأيوب، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال: «نسيت أن أسأل بلاً» وفي لفظ: «أسألهم كم صلى» وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سأل عن ذلك، فقيل له ركعتان باحتمال أن ابن عمر اعتمد في قوله في رواية مُجاهد، وابن أبي مليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقق، وذلك أن بلاً أثبت له أنه صلى، ولم ينقل أن النبي - ﷺ - تنقل في النهار بأقل من ركعتين، وكانت الركعتان متحققاً وقوعهما، لِمَا عُرف بالاستقراء من عاداته - ﷺ - وعلى هذا فقوله: ركعتين من كلام ابن عمر، لا من كلام بلا، قال الحافظ: ووجدت ما يؤيد هذا، ويستفاد منه جمع آخر بين الحديثين، وهو ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر في هذا الحديث: «فأستقبلني بلاً فقلت: ما صنع رسول الله - ﷺ - ههنا؟ فأشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطى»؛ فعلى هذا فيحمل قوله: «نسيت أن

أَسْأَلُهُ كَمَا صَلَّى عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ لَفْظًا وَلَمْ يَجِبْهُ لَفْظًا وَإِنَّمَا اسْتِفَادَ مِنْهُ صَلَاةَ رَكَعَتَيْنِ بِإِشَارَتِهِ لَا بِنَطْقِهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمَا صَلَّى، فَيَحْتَمِلُ عَلَى أَنْ مَرَادُهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ هَلْ زَادَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ أَوْ لَا؟، وَقَالَ شَيْخُهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ: فَيَحْتَمِلُ أَنْ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْ بِلَالٍ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ فِي أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهُمَا، لِأَنَّ مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا أَوْ أَكْثَرَ، يَصُدِّقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مَفْهُومَ الْعَدِيدِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ كَمَا هُوَ الْمَرْجُوحُ فِي الْأَصُولِ، فَلَعَلَّ الَّذِي نَسِيَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ بِلَالًا فِي أَنَّهُ هَلْ زَادَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ بِشَيْءٍ أَمْ لَا؟. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ الْمَتَأَخِّرِينَ: يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ ابْنَ عَمْرٍو سَأَلَ بِلَالًا، ثُمَّ لَقِيَهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَسَأَلَهُ، فَفِيهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْقِصَّةَ وَهُوَ سُؤَالُ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ صَلَاتِهِ فِي الْكَعْبَةِ لَمْ يَتَعَدَّدْ؛ لِأَنَّهُ أَتَى فِي السُّؤَالِ بِالْفَاءِ الْمُعَقَّبَةِ فِي الرَّوَايَتَيْنِ مَعًا، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ وَاحِدًا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. ثَانِيَهُمَا أَنَّ رَاوِيَ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو «نَسِيتُ» هُوَ نَافِعُ مَوْلَاةٍ، وَيَعْتَدُّ مَعَ طُولِ مُلَازِمَتِهِ لَهُ إِلَى وَقْتِ مَوْتِهِ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى حِكَايَةِ النِّسْيَانِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لِحِكَايَةِ التَّذَكُّرِ لِقَدْرِ صَلَاتِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الثامن عشر: قَالَ الْحَافِظُ: لَا يِعَارِضُ إِثْبَاتَ أُسَامَةَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ عَمْرٍو عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - صَلَّى فِي الْبَيْتِ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَمْ يُصَلِّ فِي الْبَيْتِ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّ أُسَامَةَ حِينَ أَثْبَتَهَا اعْتَمَدَ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ، وَحَيْثُ نَفَاها أَرَادَ مَا فِي عِلْمِهِ بِكَوْنِهِ لَمْ يَرَهُ - ﷺ - حِينَ صَلَّى، وَقَالَ الْحَافِظُ فِي مَوْضِعٍ أُخَرَ: تَعَارَضَتْ الرَّوَايَةُ عَنْ أُسَامَةَ فِي ذَلِكَ فَتَرَجَّحَ رَوَايَةُ بِلَالٍ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مُثَبِّتٌ وَغَيْرُهُ نَافِيٌّ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ فِي الْإِثْبَاتِ، وَاخْتَلَفَ عَلَى مَنْ نَقَى.

وَقَالَ الْإِمَامُ التَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ: يَجْمَعُ بَيْنَ إِثْبَاتِ بِلَالٍ، وَنَفْيِ أُسَامَةَ بِأَنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْكَعْبَةَ اشْتَعَلُوا بِالِدُّعَاءِ، فَرَأَى أُسَامَةَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَدْعُو، فَاشْتَعَلَ أُسَامَةَ بِالِدُّعَاءِ فِي نَاحِيَةِ، وَالنَّبِيَّ - ﷺ - فِي نَاحِيَةِ، ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَرَأَاهُ بِلَالٌ يَقْرُؤُهُ مِنْهُ وَلَمْ يَرَهُ أُسَامَةَ لِيُعْهِدَهُ مِنْهُ وَاشْتِغَالَهُ بِالِدُّعَاءِ، وَلِأَنَّ إِغْلَاقَ الْبَابِ تَكُونُ ظَلْمَةً مَعَ احْتِمَالِ أَنْ يَحْجِبَهُ بَعْضُ الْأَعْمَدَةِ، فَنَفَاها عَمَلًا بظنِّه.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أُسَامَةُ غَابَ عَنْهُ بَعْدَ دَخُولِهِ لِحَاجَةِ فَلَمْ يَشْهَدْ صَلَاتِهِ - انْتَهَى. وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ رِجَالُهُ يُثَقَّتُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَوْيْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي الْكَعْبَةِ فَرَأَى صُورًا، فَدَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَآتَيْتُهُ بِهِ، فَضَرَبَ بِهِ الصُّورَ»، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فَلَعَلَّهُ [اسْتَصْحَبَ النَّفْيَ] بِسُرْعَةِ عَوْدِهِ انْتَهَى قَلْتُ: هُوَ مُفْرَعٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ

القصة وقعت عام الفتح، فإن لم يكن فقد روى عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق علي بن بذيمة بالموحدة، وزن عظيمة الثأبي، قال: «دخل رسول الله - ﷺ - الكعبة. ودخل معه بلال، وجلس أسامة على الباب، فلما خرج وجد أسامة قد احتبى، فأخذ بحبوته فحلها». الحديث فلعله احتبى فاستراح فنعس، فلم يشاهد صلاته، فلما سئل عنها نفاها مستصحباً للنبي، لقصر زمن احتبائه، وفي كل ذلك إنما نفى رؤيته، لا ما في نفس الأمر. وبعض العلماء حمل الصلاة المثبتة على اللغوئية، والمنفية على الشرعية، ويرد هذا الحمل ما تقدم في بعض طرقه الصحيحة: أنه صلى ركعتين، فظهر أن المراد الشرعية لا مجرد الدعاء. وقال المهلب^(١) شارح البخاري: يحتمل أن يكون دخول البيت وقع مرتين. صلى في إحداها ولم يُصل في الأخرى، وقال ابن جبان: الأشبه عندني في الجفجف؛ أن يجعل الخبران في وقتين؛ فيقال، لَمَّا دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه ابن عمر عن بلال، ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في حجته التي حج فيها؛ لأن ابن عباس نفاها وأسند ذلك إلى أسامة وأخيه الفضل، وابن عمر أثبتها، وأسند ذلك إلى أسامة، وإلى بلال وأسامة أيضاً، فإذا حمل الخبر على ما وصفنا بطل التعارض. قال الحافظ: وهو جمع حسن لكن تعقبه النووي بأنه لا خلاف أنه - ﷺ - دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع، ويشهد له ما رواه الأزرقى عن شفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم: أنه - ﷺ - إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج فلم يَدْخُلها، وإذا كان الأمر كذلك فلا يمتنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالواحدة التي في خبر ابن عيينة واحدة السفر لا الدخول، وقد وقع عند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع. قلت: قال الدارقطني في سننه: واعتمد القاضي عز الدين بن جماعة ذلك. واستدل له أيضاً بأن الإمام أحمد قال في مسنده: حدثنا هشيم قال: أخبرنا عبد الملك عن عطاء، قال: قال أسامة بن زيد: دخلت مع النبي - ﷺ - البيت فجلس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وهلل له وكبره، وخرج ولم يُصل، ثم دخلت معه في اليوم الثاني، فقام، ودعا ثم صلى ركعتين، ثم خرج فصلّى ركعتين خارج البيت مستقبل وجه الكعبة، ثم انصرف، فقال: «هذه القبلة» ورواه أحمد بن منيع. قلت: لم أقف على هذا الحديث في مجمع الزوائد للهيتمي، ولا في إتحاف المهرة للأبوصيري؛ لا في كتاب الصلاة، ولا في كتاب الحج فالله أعلم. والذي في مجمع الزوائد عن ابن عباس قال: دخل النبي - ﷺ - الكعبة، فصلّى بين الشاريتين ركعتين، ثم خرج وصلّى بين الباب وبين الحجر ركعتين، ثم قال: «هذه القبلة» ثم

(١) هو المطلب بن أحمد بن أسيد الأسدي من تصانيفه شرح الجامع لصحيح البخاري توفي سنة ٤٣٥، انظر معجم

دخل مرة أخرى، فقام يدعو ولم يُصَلِّ. رواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي: فيه أبو مريم، روى عن صغار التابعين، ولم أعرفه، وبقية رجاله موثقون، وفي بعضهم كلام.

وروى الأزرقى عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه قال: بلغني أن الفضل بن عباس دخل مع رسول الله - ﷺ - يومئذ - أي يوم الفتح - فقال: لم أراه صلى فيها، قال أبي: وذلك فيما بلغني أن النبي - ﷺ - استعانه في حاجة فجاء وقد صلى ولم يره. قال عبد المجيد: قال أبي؛ وذلك أنه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم يطمس به الصور التي في الكعبة؛ فلذلك لم يره صلى. قلت: وأيضاً أنه - ﷺ - أرسله وأسامه في ذلك - كما تقدم في أسامة - واعتمد الإمام تقي الدين الفاسي في تاريخه من هذه الأجوبة ما رواه أبو داود الطيالسي عن أسامة، وتعقب ما سواه بكلام نفيس جداً فراجعه فإنك لا تجده في غير كتابه، وذكره هنا ليس من غرضنا.

التاسع عشر: تقدم أنه - ﷺ - صلى في الكعبة، وأنه جعل عمودين عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة ورائه، وفي رواية جعل عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه وفي أخرى عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وفي رواية بين العمودين اليمانيين، وفي أخرى بين العمودين تلقاء وجهه، وبين العمودين المقدمين، قال المحب الطبري في الأحكام الكبرى: وهذا يؤيد رواية من روى أنه جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره لأن الباب قريب من الحجر الأسود، جانح إلى جهة اليمين، ويفتح في جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تلقاء وجهه بين العمودين المقدمين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره، وثلاثة أعمدة ورائه، وصلى إلى جهة المغرب، وقوله اليمانيين قد يشكل فإنها ثلاثة صفٍّ وجعل اثنين منها يمانيين ليس بأولى من جعلهما شاميين، والجواب: أنه إنما جعل اثنين منهما يمانيين لأن مقراً الثلاثة بصفة يمانيين وبصفة شاميين، فمن وقف بين المتمحض يمانيا وبين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يقال فيه: وقف بين اليمانيين باعتبار ما نسب منه إلى اليمن تجوزاً ومن وقف بين المتمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يقال فيه: وقف بين الشاميين لما ذكرناه، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب، فأطلق عليهما يمانيين اعتباراً به، والأول أظهر، ولا تضاد بين هذا وبين قوله عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره، فإن من ضرورة جعل عمودين عن يمينه أن يكون عموداً عن يمينه والآخر مسكوتاً عنه، وليس في اللفظ ما ينفيه، وقال الحافظ: ليس بين رواية: جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره مخالفة، لكن قوله في رواية مالك: وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة مشكلاً؛ لأنه يشعر بكون ما عن يمينه أو يساره كان اثنين، ويُمكن الجمع بين الروايتين بأنه حيث نثني أشار إلى ما كان عليه البيت في زمن النبي - ﷺ - وحيث أفرد أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك، ويرشد إلى ذلك

قوله: وكان البيت يومئذ؛ لأن فيه إشعاراً بأنه تغير عن هيئته الأولى. قال الكرمانى: لفظ العمود جنس يشمل الواحد والاثنين فهو مجمل بيئته رواية «وعمودين» ويحتمل أن يقال: لم تكن الأعمدة الثلاثة على سمت واحد، بل اثنان على سمت، والثالث على غير سمتهما، ولفظ المقدمين في الحديث السابق مُشعرٌ به قال الحافظ: ويؤيده رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخاري في باب «وَأَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى»، «فإن فيها بين الشاريتين اللتين عن يسار الداخل» وهو صريح في أنه كان هناك عمودان على اليسار، وأنه صلى بينهما، فيحتمل أنه كان ثم عمود آخر عن اليمين، لكنه بعيد أو على غير سمت العمودين فيصيح قول من قال: جعل عن يمينه عمودين، وقول من قال: جعل عموداً عن يمينه، وجوز الكرمانى احتمالاً آخر، وهو أن يكون هناك ثلاثة أعمدة مصطفة، فصلى إلى جنب الأوسط فمن قال: جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره لم يعتبر الذي صلى إلى جنبه، ومن قال: عمودين اعتبره وجمع بعض المتأخرين باحتمال تعدد الواقعة؛ وهو بعيد لاتحاد مخرج الحديث، وقد جزم البيهقي بترجيح رواية أنه جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره. وقال المحب الطبري في صفوة القرى إنه الأظهر.

العشرون: لا خلاف في دخوله - ﷺ - الكعبة يوم الفتح، وتقدم في التنبيه الثامن عشر: أنه دخل في ثاني الفتح، وذكر بعضهم أنه دخلها في عمرة القضيّة، والصحيح خلافه؛ فقد قال البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - أنه لم يدخلها، وذكر بعضهم أنه دخلها في عمرة القضيّة وحجة الوداع، وسيأتي هناك تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى.

الحادي والعشرون: اختلف في قدر إقامته - ﷺ - بمكة كما تقدم في القصة، وجمع الإمام البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسع عشرة عدّ يوم الدخول والخروج، ومن قال سبع عشرة حذفهما، ومن قال ثمانى عشرة عدّ أحدهما. وأما رواية خمس عشرة فضعفها النووي من الخلاصة. قال الحافظ: وليس بجيد لأن روايتها ثقات، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه في القصة، وإذا ثبت أنها صحيحة فلتحتمل على أن الراوي ظن أن الأصل سبع عشرة فحذف منها يومي الدخول والخروج، فذكر أنها خمسة عشر، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة، أرجح الروايات، ويرجحها أيضاً أنها أكثر الروايات الصحيحة، قال الحافظ: وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أي السابق في آخر القصة؛ لأن حديث ابن عباس في الفتح وحديث أنس كان في حجة الوداع، وبسط الكلام على بيان ذلك، وقال في موضع آخر: الذي اعتقده أن حديث أنس إنما هو في حجة الوداع فإنها هي السفارة التي أقام فيها بمكة عشرة أيام؛ لأنه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر، ثم قال الحافظ: ولعل

البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت، ولم يفصح بذلك تشحيذاً للأذهان، ووقع في رواية الإسماعيلي: فأقام بها عشرأ يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة، وكذا هو في باب قصر الصلاة عند البخاري، وهو يؤيد ما ذكرته؛ فإن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً.

الثاني والعشرون: في بيان غريب ما سبق.

الأطناب: جمع طنب - بضم الطاء المهملة والنون حبل الخبء - بكسر الخاء المعجمة أي الخيمة.

الجوزاء - بفتح الجيم وسكون الواو، وبالزاي والمد: نجم يقال إنها تعرض في جوز السماء، أي وسطها.

الأفواج والأفويج - جمع فوج: الجماعة من الناس.

الابتهاج: السرور.

خزاعة - بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وعين مهملة

الديئل - بكسر الدال المهملة، وسكون الهمزة وتسهل.

رزن - براء تفتح وتكسر - كما ذكره صاحب المحكم والباهر - فزاي ساكنة، وتفتح، كما في الإملاء، فنون.

ذؤيب: تصغير ذئب.

سلقى - بفتح السين المهملة.

كثوم - بضم الكاف، وسكون اللام، وبالطاء المثناة.

أنصاب الحزم - بالنون، والصاد المهملة: حجارة تجعل علامات بين الحبل والحزم.

منخر بني كنانة - بنون، فحاء معجمة، فراء: أي المتقدمون منهم: لأن الأنف هو المتقدم من الوجه.

كنانة - بكسر الكاف.

يودون - بضم التحتية، وبالمهملة: من الدية.

بؤ - بكسر - بفتح الموحدة، وسكون الكاف.

حجزة الإسلام: منع.

المحديبية: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

الحُلَفَاء: جمع حليف، وهو المُخالف على النَّصرة.

السَّرَوَات - بفتحات: جمع السَّراة، كذلك جمع سرى - وهو الرَّئيس.
ما أشرق: أي مدَّة إشراقه.

تَبِير - بئاء مثناة، فموحدة، فتحتية؛ ووزن عظيم: جبل بمكة.
جِزَاء - بكسر الحاء المهملة: تقدَّم الكلام عليه في المبعث.
السَّرْمَد: الدَّائم.

الحِلْفُ - بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام، والمخالفة: المؤامرة والمناصرة
بالحلف على ذلك.

شرح غريب ذكر نقض قريش العهد

قوله: «بني نُفَّاثَة»: بنون مضمومة، ففاء مخففة، فألف، فئاء مثناة.

النَّازُ - بالنَّاء المثناة: طلب دم القتل.

ناشِدُوهم بأرحامهم: ذكروهم وسألوهم بها.

الكُرَاع - بضم الكاف، وبالراء، والعين المهملة: جماعة الخيَل خاصَّة.

الوَتِير: بفتح الواو، وكسر الفوقية، وسكون التَّحتية، وآخره راء: اسم موضع أو ماء في
ديار خُزاعة.

حُوَيْطِب - بضم الحاء المهملة، وفتح الواو، وسكون التَّحتية، وكسر الطاء المهملة،
وبالموحدة.

مِكْرِيز - بكسر الميم، وحكى ابن الأثير فتحها، وسكون الكاف، وكسر الزاء وآخره
زاي.

أَجْلَبُوا: استعانوا.

بَيَّتوهم: قصدوهم ليلاً من غير أن يعلموا فأخذوهم بِنِئْتة.

إِلْهَكَ إِلْهَكَ - بنصبهما بفعل محذوف؛ أي أتق.

عماية الصبح: بقية ظلمة الليل.

شرح غريب ذكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخزاعة

أَتْرَى - بفتح أوله، وضم ثانيه: أي أظن.

تجترى عليه: تسرع بالهجوم عليه من غير تزؤ.

خَيْرٌ: خَيْرٌ مبتدأ محذوف؛ أي هو خَيْرٌ.

الْمُتَوَضِّعُ - بميم مضمومة، فمثناة فوقية، فهمزة فضاء معجمة مفتوحات: مكان الوضوء.

لَيْبِكَ: يأتي الكلام عليه مبسوطاً في حجة الوداع.

الراجز: قائل الرجز، وهو نوع من الشعر

بنو كعب بن عمرو: بطن من خزاعة.

استصخرني: استعأني.

وائل - بكسر التحتية.

شرح غريب ذكر قدوم عمرو بن سالم

ظَاهَرَتْ: عَاوَنْت.

بين ظَهْرِي النَّاسِ: أي بينهم.

عَمْرُو بن سالم: يجوز في عمرو الضم، وفي ابن الفتح، ويجوز فتحهما وضمهما.

نَاشِدٌ: طَالِبٌ وَمَذْكُورٌ.

الْأَتْلُدَا - بفتح أوله، وسكون الفوقية، وفتح اللام وبالذال المهملية: القديم.

وُلِدَا - بضم الواو، وسكون اللام: أي وُلِدَاً وذلك أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة،

وكذلك أم قُصَي.

ثُمْتُ: حرف عطف، أدخل عليه تاء التانيث.

أَسْلَمْنَا - قال السهيلي: من السلم، لأنهم لم يكونوا أسلموا بعد، وقال غيره: إنه قال:

رُكْعًا وَشَجْدًا فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ صَلَّى فَقُتِلَ، وقال غيره: إِنَّ قَوْلَهُ بَعْدَ «وَقَتَلُونَا رُكْعًا

وَشَجْدًا» يَنَافِيهِ إِلَّا أَنَّ يُحْتَمَلُ ذَلِكَ عَلَى الْمَجَازِ، وقال بعضهم: مراده بقوله: «رُكْعًا وَشَجْدًا»

أَنَّهُمْ حُلَفَاءُ الَّذِينَ يَرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ، قال الحافظ في الإصابة: ولا يخفى بَعْدَهُ.

لَسْتُ - بفتح الفوقية على الخطاب، وبالضم، ووجهه ظاهر.

بِئْسُونَا: أَخَذُونَا بَيِّنَاتًا؛ أي ليلًا ونحن غافلون.

هُجْدًا - بضم الهاء، وتشديد الجيم المفتوحة: جمع هاجد، وهو النَّائِمُ هنا.

كَدَاءً - بفتح الكاف وبالمد: الثنية التي بأعلى مكة.

الرَّوَصِدُ: الطَّالِبُ المَرَاقِبِ.

عَيْدًا - بعين مهملة مفتوحة، ففوقية مكسورة، فدال مهملة: والعتيد الشيء الحاضر المهيأ، ويحتمل أن يكون من القوة، ويروي نصرأ أبدأ من التأيد.

تجرّداً - من رواه بحاء مهملة أراد: غضب، ومن رواه بالجيم أراد شمراً وتهياً لحربهم.

سيم - بكسر السين المهملة، وسكون التّحتية، وبالميم، وبالبناء للمفعول.

خسفاً - بفتح الخاء المعجمة، وضمها، وسكون السين المهملة، وبالفاء: يقال سمته

خسفاً إذا أوليته ذلاً، ويقال كلفته مشقة.

تربّداً - بفوقية - مفتوحة، فراء فموحدة - يقال اربد وجهه: أي تغير إلى العبرة.

القيلق - بقاء مفتوحة، فتحية ساكنة، فلام مفتوحة، فقاف: العسكر الكثير.

مزيداً - بميم مضمومة، فزاي ساكنة، فموحدة مفتوحة، فمهملة.

القرم - بفتح القاف: الشيد، وأصله الفحل من الإبل الذي أقرم، أي ترك من الركب

والعمل وودع للفحلة.

الأصيد: الذي يرفع رأسه كثيراً، ومنه قيل للملك أصيد، وأصله البعير يكون به داء في

رأسه يرفعه، وقيل إنما قيل للملك أصيد؛ لأنه لا يلتفت يميناً وشمالاً.

ماتريخ: مازال.

عانة: واحدة العنان - بفتح العين المهملة، ونونين بينهما ألف، وهو الشحاب.

تستهل: تبشر.

بديل - بضمّ الموحدة، وفتح الدال، وسكون التّحتية، وباللام.

مرّ - بفتح الميم، وتشديد الراء.

الظهران - بفتح الظاء المعجمة المشالة، وسكون الهاء، بلفظ تثنيه ظهر؛ اسم أضيف

إليه مرّ: اسم مكان قرب مكة.

شرح غريب ذكر ما قيل - ان رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - لما بلغه خبر خزاعة

تَهَمَّتْكُمْ: مَنْ تَهَمَّتْكُمْ.

ظَنَّتْكُمْ: مَنْ تَظَنُّونَ، وهو بمعنى ما قبله.

قُضِرَ - بضمّ القاف، وسكون الصاد المهملة: أي خاصة.

نَبَذَ إِلَيْهِ عَلَى سِوَاءٍ: نَطَرَحَ عَهْدَهُ وَنَقَضَهُ.

الأنثوية: جمع نادٍ وهو متحدث القوم.

قَرَظَةٌ - بفتح القَاف، والراء؛ والطاء المعجمة المشالة.

فيهم عَرام - بضم العين المهملة: الشِدَّة والقُوَّة والشَّراسة؛ يقال رجلٌ عارمٌ خَبِيثٌ شَريرٌ.

السَّبْدُ - بسين، فموحدة مفتوحتين، فدالٌ مهملة: الشَّعر.

اللَّبْدُ - بفتح اللام والموحدة: أي الصُّوف، أي ما يبقى لنا شيء.

شرح غريب ذكر اخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

بان ابا سفيان سيقدم

قوله: الهدنة: الصُّلح.

يَزُوعُكُمْ: يفزعكم.

الحَجُّون - بحاء مفتوحة مهملة، فجيم: الجبل المشرف على مَقْبَرَةِ مَكَّة.

الحَنْدَمَةُ - بفتح الحاء المعجمة، وسكون التَّون، وفتح الدال المهملة: جبل بمَكَّة.

مَلِيًّا: زمانًا.

تَمَرٌ مُجْجُوا: وقعوا في الحرج، وهو الضُّيق، وفي لفظ: زَهَبُوا - بكسر الهاء، خافوا.

عُشْفَان: بعين مضمومة، فسین ساكنة، مهملتين، فقاء ونون.

تُثُور: جمع تُفْر.

يَهَامَةُ - بالكسرة.

قائلهم: اسم فاعل من قال، قِلا ومقِلا، وقيلولة: نام القائل؛ وهي الظهيرة.

اتتمرت قريش: أمر بعضهم بعضًا.

أُم حَبِيبة: زوج النبي - ﷺ: تأتي في تراجم الأزواج - رضي الله عنهم.

مُشْرِكٌ نجس: أي نجس الاعتقاد، لأنَّه نجس العين.

الدَّرُّ: النمل الصُّغار، وليس قول عمر: فوالله لو لم أجد إلا الدَّر لقاتلتكم عليه بكذب

وإن كان الدَّر لا يقاتل به لأنه جَرى في كلامهم كالمثل.

أَخْلَقَهُ اللهُ - بالقاف: أبلاه ومحَقَّه.

المتين: القوي.

أَمَسَ القوم بي رَحِمًا: أقربهم رحما.

البحيرة: من أسماء المدينة؛ تقدم بيانه فيها.

وَيْح: كلمة تَرْحُم وتَوَجَّع، تُقالُ لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقالُ بمعنى التَعْجَب والمدْح، وهو منصوبٌ على المصدر.

أَجْرُ بَيْنِ النَّاسِ - بفتح الهمزة، وكسر الجيم، وسكون الراء: من الإجارة.

يَدَبٌ بِكسْرِ الدَّالِ المَهْمَلَةِ، وتَشْدِيدِ المَوْحَدَةِ: يمشي على هينة.

أَوْ تَرَى - بتحريك الواو على الاستفهام، ويجوزُ فتح الفوقية وضمها.

يَخْفِزُنِي - بالخاء المُعْجَمَةِ، والفاء: ينقضُ عهدي.

النجح: الفوز بالمطلوب.

إِسَافٌ - بكسر الهمزة ونائلة: أي أسماء صَنَمَيْنِ.

أَبَى: أي امتنع.

أَذْنَى العَدُوِّ: أقرب أعدائنا عداوة.

لَعَنَهُ اللهُ - بفتح اللام والعين، وضم الراء: بقاء الله تعالى.

الحُجْر: جمع حُجْرَة وهي البيت.

شرح غريب ذكر جهاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكتاب حاطب

الجهاز - بفتح الجيم وكسرها.

بَعْتَةٌ: فجأة؛ تقولُ بَعْتَهُ الأمرُ، وَفَجَأَهُ إذا جاءه ولم يعلم به.

الأَنْقَابُ - جمع نقب: الطريق.

سلمة: سالمة لا حَرَسَ فيها.

المَحْجَّةُ: الطريق المشلوك.

الفلوق - كذا ذكره محمد بن عمر ولم أر له ذكرا في مختصر معجم البلدان، ولا في

النهاية، والصحاح، وتاريخ المدينة، ومعجم البكري.

العقيق: واد من أودية المدينة.

أَبُو مَرْزَدٍ - بفتح الميم، والثاء المثناة، وسكون الراء بينهما.

رَوْضَةٌ خَاحٌ - بخاءين مُعْجَمَتَيْنِ بينهما ألف: على بريد من المدينة، وصحفه أبو عوانة

كما في الصحيح فقال: حاج بحاء مهملة وجيم، ووهم في ذلك.

الظَّعِينَةُ: الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، والجمعُ الظُّعُنُ بضمّين وتسكن [العين] وظعائن. والظعينة: المرأة مادامت في الهودج، وكل بعير يُؤطأ للنساء ظعينة، وقال في النهاية: الظعينة المرأة في الهودج، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة.

الخَلِيقَةُ - بالقاف كسفية: منزلٌ على اثني عشر ميلاً من المدينة.

بطن رثم - بكسر الراء، وسكون التَّحتية، بالهمز وتركه: واد بالمدينة.

الجدد - بكسر الجيم، وتشديد الدال المهملة: ضد الهزل.

قُرُونُ رَأسِها: ضفائر شعر رأسها، وفي رواية عَقَاصِها - بكسر العين المهملة، والقاف والصاد المهملة المكسورة: وهو الخيطُ الَّذِي يعتصق به أطراف الدُّوَابِّ، والشَّعْرُ المَضْفُورُ، وفي رواية: أخرجته من حُجْزَتِها - بضمِّ الحاء المهملة، وسكون الجيم، وفتح الزاي: وهو معقد الإزار، قال في النور: وأيضاً إن الكتاب كان في ضَفَائِرِها وجعلت الضفائر في حُجْزَتِها.

المُلصَق - بضم الميم وفتح الصاد المهملة: الرَّجُلُ المقيم في الحَيِّ والحليف لهم.

اغزُوزَت عيناه: أمتلأتَا دموعاً.

شرح غريب شعر حسان

قوله عناني أهمني بطحاء مكة: ما بين الأخشبين.

تُحْرَ رقابها - بضم الفوقية وفتح الحاء المهملة، وبالزاي.

لم تُجَنِّ - بالجيم والنون والبناء للمفعول: أي لم تُشترَ، يريد أنهم قُتِلُوا ولم يُدْفَنُوا.

ألا: حرف تنبيه واستفتاح.

ليت شعري: ليتني أعلم. أو لَيْتَ عِلْمِي، هل يكون كذا.

حَرَّها - بحاء مهملة مفتوحة فراء جمع للحرة بفتح الحاء: وهي الأرض ذات حجارة شؤد نخره كالحرار، والحرات، والحريين والأحريين.

وعقائبها - بعين مهملة مكسورة قفاف فألف فموحدة: جمع عَقَبَةٍ؛ وهي مرقى صعبة من

الجبال.

ابن أم مجالد: عِكْرَمَةُ بِنْتُ أَبِي جَهْل.

أُخْتَلِبْتُ - بسكون الحاء المهملة، وَضَمُّ الفوقية، وكسر اللام.

الصُّروف - بكسر الصَّاد المهملة: اللبن الخالص هنا.

أعْصَلَ - بعين مهملة فصاد مهملة مفتوحة فلام: أعوج، والعصل اعوجاج الأسنان.

الثَّاب - بنون، فألف فموحدة: السُّنْ خَلْفَ الرَّبَاعِيَّةِ، مؤنث.

أَبُو رَهْم - بضمِّ الرَّاءِ، وسكون الهاء.

كُلْتُوم - بضمِّ الكافِ، وسكون اللام.

حُصَيْن - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في كل الأسماء إلا حُصَيْنَ بن المنذر بن

سنان فإنه بالصاد المعجمة، وهو فرد، والكنى بفتح الحاء وكسر الصاد.

شرح غريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة

قوله - فما حل عقدة [أي ما استراح]

الصُّلْبُ - بصادين مهملتين - مضمومتين، وسكون اللام الأولى بينهما: جبل معروف

في أثناء البيداء، وهو الشرف الذي قُدَّامَ ذِي الحُلَيْفَةِ.

يستهل بنَضْرِ بني كعب: قبيلة.

العَرَج - بفتح العين، وسكون الرَّاءِ المهملتين، وبالجميم: قريةٌ جامعةٌ قريب مكة على نحو

ثلاث مراحل من المدينة بطريق مكة.

الطُّلُوب - بفتح الطاء المهملة: اسم ماء.

تَهْرُ: هريز الكلبِ صوتُه، وهو دَوْنُ الثُّبَاحِ.

الجَرِيْدَةُ: جماعةٌ من الخيل جردت من سائرها.

العَيْنُ: الجاسوس.

قُدَيْد - بلفظ التَّصْغِيرِ: قريةٌ جامعةٌ قريب مكة.

وَكُرْهَم - بفتح الواو، وسكون الكاف وبالزاي: طعنهم.

الحُجْفَةُ - بضم الجيم - وسكون الحاء المهملة: قريةٌ كبيرةٌ على خَمْسِ مراحلٍ وثلاث

مرحلة من المدينة.

شرح غريب ذكر فطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به

الكَدَيْد - بفتح الكاف، وكسر الدال المهملة الأولى، بعدها تحية فдал مهمة: موضع

بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان، وهو اسم ماء، وهو أقرب إلى مكة من عسفان.

عُسفان - بضمِّ العين، وسكون السنين المهملتين، وبفاء ونون، قريةٌ جامعةٌ على ثلاث

مراحل من مكة.

أمج بفتح الهمزة والميم وبالجميم المخففة: اسم وادٍ.

كُرَاعِ الْعَمِيمِ - بضم الكاف من كراع وفتح العين المعجمة [من الغميم] موضع بن زابغ والحجفة يضاف إليه كُرَاع: وهو جبل أسود بطرف الحرّة.
عزيمة: أمر واجب حق.

شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بمر الظهران

عَمِيَتِ الْأَخْبَار - بفتح العين وكسر الميم، ويجوز ضم العين وكسر الميم المشددة.
يتحسب الأخبار: يتعرفها.

الْأَرَكَ - بفتح الهمزة: شجر معروف.

خَمَشَتْهَا - الحرب - بالخاء المعجمة، والجيم، والشين المعجمتين المفتوحات:
أحرقتها وهيئتها، ومن رواه بالحاء، والشين المهملتين، فمعناه: اشتدت عليها، من الحماسة
وهي الشدة والشجاعة.

شرح غريب ذكر منام أبي بكر - رضي الله عنه

تَشْحُبُ: تدر وتسيل.

كَلْبُهُمْ - بفتح الكاف واللام: شدتهم.

دَرُّهُمْ - بفتح الدال المهملة: لبتهم.

شرح غريب ذكر اعلام - صلى الله عليه وسلم - بان ابا سفيان

في الأدراك واردة أبي سفيان الانصراف

خَطْمُ الْجَبَل - بفتح الخاء المعجمة، وسكون الطاء المهملة، والعقبه، شيء يخرج منه
ويضييق معه الطريق، وفي رواية في الصحيح: حطم - بالحاء المهملة - الخيل - بالخاء
المعجمة والتحتية: وهو موضع ضيق تتراحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا.

وَاصْبَاحُ قُرَيْشٍ: منادى مستغاث: يقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه

العنوة - بفتح العين المهملة أخذ الشيء قهراً.

الشهباء: البيضاء.

حَطَاباً بحاء فطاء مشددة مهملتين.

يشتد: يعدو.

أَقْتَحَمْتُ: رميت بنفسي من غير روية.

أَجْرَتَهُ - بالراء: أمثته، فهو في أماني.

لَا يُتَاجِيهِ: لَا يُسَارِهِ.

مهلاً: يُقَالُ لِلْمَفْرَدِ وَالْمَثْنِيِّ وَالْجَمْعِ، يَغْنِي أَمَهْل.

أَرْخَهَا: أَتْرَكَهَا.

أَلَمَ يَأْنُ: يَقْرُبُ.

الْأَوْبَاشُ مِنَ النَّاسِ: الْأَخْلَاطُ.

الرَّوْحَلُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ: الْمَنْزِلُ وَالْمَأْوَى.

أَفْرَخَ لِرَوْعَتِي بِالْفَاءِ وَالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ: أَذْهَبَ لَخَوْفِي.

أَرَبَأُ بِهِمْ عَنِ الشُّرْكِ: أَتْرَهَ مَقَامَهُمْ وَأَرْفَعَهُ عَنِ الْإِقَامَةِ عَلَى الشُّرْكِ.

شرح غريب ذكر تعبئة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه

ومن أمر بقتله

أَرَحَلْتُ: أَعَدْتُ رَحْلَهَا.

الْأَدَاةُ: الْآلَةُ.

الْكُتَّابُ: جَمْعُ كَتِيبَةٍ وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ الْمَجْتَمِعَةِ.

الْقَادَاتُ: جَمْعُ قَائِدٍ. وَهُوَ أَمِيرُ الْجَيْشِ.

عَلَى أَثَرِهِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ، وَبِفَتْحِهَا.

أَفْنَاءُ الْعَرَبِ: جَمْعُ فَنَوٍ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مِمَّنْ هُوَ.

الْكُتِيبَةُ الْخَضْرَاءُ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِغَلْبَةِ الْحَدِيدِ عَلَى أَهْلِهَا، شَبَّهَ السَّوَادَ بِالْخُضْرَةِ،

وَالْعَرَبُ تَطَلَّقُوا الْخُضْرَةَ عَلَى السَّوَادِ.

سَنَابِكُ الْخَيْلِ: طَرَفُ حَوَافِرِهَا.

الْحَدَقُ: الْعَيْوُنُ.

لِعَمَرَ فِيهَا رَجُلٌ: صَوْتٌ رَفِيعٌ عَالٍ.

يَزْعُهَا - بِالزَّيِّ، يُقَالُ: وَزَعَهُ يَزَعُهُ وَزَعَا فَهُوَ وَازِعٌ: وَهُوَ الَّذِي يَكْفُفُ النَّاسَ وَيَحْمَلُ أَوْلَهُمْ

عَلَى آخِرِهِمْ.

رُوِّدًا: إِسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ، بِمَعْنَى أَمَهْلٍ.

اليوم يوم: يرفع اليومين، ونصب الأول ورفع الثاني.

الملحمة: الحرب وموضع القتال، والجمع ملاحم، مأخوذة من اشتباك الناس وأختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالشدي، وقيل هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيهما.

تُشْتَكَلُ - بالبناء للمفعول. الحرمة - بالرفع نائب الفاعل.

حَبْدًا - بحاء مهملة مفتوحة، فموحدة، فذال معجمة: أي هو حبيب، جعل «حَبٌّ» و «ذاه» كشيء واحد، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، و«لَرَمَ» «ذاه» حَبٌّ. الذِمَار - بالذال المعجمة المكسورة، وتخفيف الميم، وبالزاء: الهلاك أو حين الغضب للحريم والأهل، يعني الانتصار لمن بمكة، قاله غلبة ومحجزاً، وقيل: أراد حَبْدًا يوم يلزمك فيه حفظي وحماتي من المكروه.

القضواء - كحمراء.

أَنشُدكَ الله - بفتح الهمزة، وضَمَّ الشين المعجمة - سألتك وأقسمت عليك به.
كذب سعد: أخطأ.

المرحمة: الرقة والتعطف.

صَوْلَةٌ - بفتح الصاد المهملة، وسكون الواو: أي حملة.

شرح غريب شعر ضرار بن الخطيب - رضي الله عنه

لجأ إليه بالهمز وتركه للوزن.

لات حين لجاء: أي ليس الوقت وقت لجاء.

سعة الأرض - بفتح السين.

حلقنا: تثنية حلقة.

البطان - بكسر الموحدة - للقتب: الجزاء الذي يُجعل تحْتِ بطن البعير، يقال

التَّقَّتْ حَلَقَتَا البطان للأمر إذا اشتد.

نُودُوا - بالبناء للمفعول.

الصَيَانِم - بصادٍ مهملة مفتوحة، فتحية ساكنة، فلام مفتوحة: الداهية.

الصَّلَاق - بصادٍ مهملة مفتوحة، فلام ساكنة، فعين مهملة ممدودة؛ قال في النور: كأنه

عطف الصلعاء على الصيَانِم، وحذف حرف العطف للنظم، وهو جائز في غير النظم أيضاً.

قاصمة الظهر: كاسرته.

الحَجَّون - بفتح الحاء المهملة، وضَمَّ الجيم المخففة: الجبل المشرف على مقبرة مكة.

البَطْحَاء: الأبطح.

النَّشْر - بفتح النون: النجم المعروف، وهما نَشْران؛ النَّشْرُ الطَّائِر، والنَّشْرُ الوَاقِع.

العَوَاء - بعين مهملة مفتوحة، فواو مشددة، ويقال بالعدوة من منازل القمر، وهي خمسة أنجم يقال لها ورك الأسد، ومن مداها فهي عنده من عويت الشيء إذا لويت طرفه.
وقال السَّهَيْلِيُّ: والأصْحُ في معناها أن العَوَاء من العَوَّة؛ وهي الدَّبر، وكأنهم أسموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج.

وَعَزُّ الصُّدْر - بفتح الواو وكسر الغين المعجمة، وبالراء: إسم فاعل، والوعدة: شدة توقد

الحَزْر.

لا يَهُم - بفتح التحتية وضم الهاء.

تَلْطَى: أصله تَلَطَّى: تلهب.

جاءت: أَخْبِرَتْ.

هند: هي بنت عُثْبَةَ.

بالشَّوْعَةَ الشَّوْءاء، بالخلة القبيحة.

ابن حرب: هو أبو سُفْيَان بن حرب.

أَقْحَمَ اللُّوَاء: الإقحام؛ إرسال في عجلة.

يا حُمَاةَ الأَدْبَار: جمع دُبُر، والمراد به هُنَا الظَّهْر.

ثَابَتْ - بئاء مثناة وبعء الألف موحدة ففوقية ساكنة: أي رجعت.

البُهَم - بضم الموحدة، وفتح الهاء، قال أبو عبيدة البُهَمَة بالضم: الفارس الذي لا يُدْرَى

من أين يُؤْتِي من شِدَّةِ بأسه؛ والجمع بُهَم، ويُقال أيضاً للجيش بُهَمَة.

الهيجاء - بالمد وتقصر: الحرب.

الفِقْعَةُ - بفاء مكشورة، ففأف، فعين مهملة مفتوحة، جمع فَقْع - بكسر الفاء وفتحها

وسكون القاف ضرب من الكمأة، وهي البيضاء الرُّخوة، يشبهه به الرجل الدليل يقال هو فَقْع

بِقَرْقَر^(١)؛ لأن الدُّوَاب تنجله بأرجلها.

القَاعُ: المكانُ الواسعُ المستوي في وِطَاءٍ من الأرض.

الإِمَاءُ: جمعُ أمةٍ؛ وهي خِلافُ الحُرَّةِ.

إِنْهَيْتُهُ: فعلٌ أمرٌ من نَهَى أُكِّدَ بالتَّوْنِ.

الأُسْدُ - بضمُّ الهمزة وسكون المَهْمَلَةِ جمعُ أُسَدٍ بفتح الهمزة والمَهْمَلَةِ.

لدى: بمعنى عند.

الغَابُ، والغَابَاتُ: جمعُ غَابَةٍ؛ وهي هُنَا أَجْمَعَةُ الأَسَدِ.

وَالْعَغُ - بالغين المعجمة: إسم فاعلٌ من وَلَعَّ في الإِنَاءِ.

الحَيْثُ الصُّمَاءُ: التي لا تُشْمَعُ.

صَنُوْ أَيْبِهِ، الصَّنُوْ: المِثْلُ.

أَمَّا وَاللهُ - بفتح الهمزة، وتخفيف الميم.

ركبها منه: [أي فعلوها معه]

لاضرمئها عليهم نارا: أشعلها عليهم.

أَسْتَبَطْنَتْمْ: يقال أَسْتَبَطَنَ الوادي وتَبَطَّنَهُ: دخل بطنه.

أَشْهَبَ بَازِلٌ: أي زُمُوا بِأَمْرٍ صَغْبٍ شَدِيدٍ لا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ يُقَالُ يَوْمَ أَشْهَبَ وَسَنَةَ شَهْبَاءَ، وَجَيْشٌ أَشْهَبٌ: أي قَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالْكَرَاهَةِ، وَجَعَلَهُ بَازِلًا لِأَنَّ بُزُولَ البعير نهايته في الشدة والقوة.

النِجَاءُ: السرعة، يقال هو ينجو نِجَاءً إِذَا أَسْرَعَ.

قَبِلَ - بكسر القاف وفتح الموحدة: أي طَاقَةٌ وَإِنَّمَا عَطَفَهَا عَلَيْهِ لِتَغْيِيرِ اللَّفْظِ.

قَاتَلَهُ اللهُ: أي قَتَلَهُ وَلَعَنَهُ، أَوْ عَادَاهُ، وَقَدْ تَرَدَّدَ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، كَقَوْلِهِمْ: تَرَبَّثْ

يَدَاهُ، وَلَا يَرَادُ بِهَا وَقُوعُ الشَّيْءِ.

الْحَمِيَّتُ - بفتح المَهْمَلَةِ، وكسر التَّحْتِيَةِ، وبالفوقية - وهي في الأصل المتين مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ، وَالْمَرَادُ هُنَا: زَقُّ السَّمَنِ.. بِالسَّيْنِ وَالْمِيمِ مَتْنٌ بِالرَّبِّ وَلَا يُشْعَرُ عَلَيْهِ، شَبَهَتْهُ بِنَحْيِ السَّمَنِ

فِي لَوْنِهِ وَسَمْنِهِ.

الدَّيْسِمُ - بدالٍ فسین مكسورة مهملتين: الكثير الودك.

ما الأحمس: الشُّجَاعُ.

قَبِيحٌ: القَبِيحُ: ضِدُّ الحُسْنِ، وَقَدْ قَبِيحٌ قَبَاحَةٌ فَهُوَ قَبِيحٌ، وَيُقَالُ قَبِيحَهُ اللهُ؛ أَي نَحَاهُ عَنِ

الخير، فيجوز في لفظ الكثرة قَبِيح - بفتح القاف، وضم الموحدة، وقَبِيح بالبناء للمفعول.
الطَّلِيعةُ: الذي يحرسُ القوم.

شرح غريب ذكر من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله وشرح غريب

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وأين نزل

الساعي هنا: الذي يأخذُ الزكاة، وفي رواية مَصَدَّقًا - بفتح الصاد وتشديد الدال مع كسرها، ويجوزُ إسكانُ الصادِ مع كسر الدال المخففة.

القَيْئَة - بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنون فتاء تأنيث: الأمة غنَّت أو لم تغنِّ والماشطة، وكثيراً ما يطلق على المغنية من الإماء.

المِغْفَر - بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء، وبالراء: زردٌ ينسجُ منه الدرود على قدر الرأس، يلبسُ تحت القلنسوة.

ذو طُوًى - بتثليث الطاء المهملة، والفتح أشهر: واد بمكة، مقصورٌ مُنُونٌ، وقد يُمدُّ، يصرفٌ ولا يصرف.

المُدَجِّج - بضمِّ الميم، وفتح الدال المهملة والجيم الأولى المشددة.

شاك في السلاح تدجج في شكته وحدَّ في سلاحه.

القناة: الرمح.

الأقواء: جمع قوه: وهو الفم.

المزاد - بفتح الميم، والمزائد جمع مزادة، وهي شَطْرُ الرواية.

الخَنْدَمَة - بفتح الخاء المعجمة، وسكون التون، وفتح الدال المهملة، فميم فتاء تأنيث:

اسم جبل بمكة.

الرعدة - بكسر الراء.

فرسٌ غاير - بعين مهملة فتحية: ذاهب.

معتجراً؛ الاعتجار: التعمُّم بغير ذؤابة.

شقة برد: يصفُّه.

خبرة - بفتح الخاء المهملة وكسر الموحدة: ضربٌ من ثياب اليمن.

أستشرفه الناس، قال في الصحاح: استشرفت الشيء: رفعت نظرك لتنظر إليه، وبشطت

كفك فوق حاجبك كالذي يستظلُّ من الشمس.

الْعُثُون - بضم العين المهملة والنون وبينهما ثاء مثلثة ساكنة: اللحية.

واسطة الرَّحْلِ: مقدمته.

تَمَعَج: تسير في كل اتجاه.

ثَابِت - بئاء مثلثة فالف، فموحدة ففوقية: رجعت.

عِمَامَةٌ خَزَقَانِيَّةٌ - بفتح الحاء المعجمة وضمها، وسكون الراء، وبالقاف، وكسر التون، وتشديد التحتية، قال في النهاية كأنه لَوَاهَا ثم كَوَّرَهَا كما يفعله أهل الرِّسَاتِقِ^(١)، ورويت بالحاء المهملة.

المِرْطُ - بكسر الميم، وسكون الراء، وبالطاء المهملة: كساء من صوف، أو خز، أو كتان، والجمع مِرْوط.

مُرْجَل - بضم الميم، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة: ضرب من بُرود اليمن، عليه تصاوير رحل وما أشبهه، وفي التكملة هو الموشى بالرحال، كما أن المسهَّم الموشى تشبيهاً بالمسهم.

تُثِير: ترفع.

التُّعَم: الغبار.

الأَعْنَةُ: جمع عَنَان - بكسر العين وهو سير اللجام.

مُسْرَجَات - بميم مضمومة، فسین مهملة فراء فجيم: مشدودٌ عليها الشرج.

الخُمَر - بضم الحاء المعجمة، وبالراء: جمع خمار، وهو ثوبٌ تُعْطِي به المرأةُ رأسَهَا، والخَمْرُ - بفتح الحاء المعجمة، والميم: ما وارك من شجر.

مُجَنَّبَةُ الجَيْش - بميم مضمومة فجيم مفتوحة: فنون مكسورة مشددة فموحدة فهاء: وهي التي تكون في الميمنة والميسرة وهما مُجَنَّبَتَان، وقيل: هي الكتيبة تأخذ إحدى ناحيتي الطَّرِيق، والأوَّل أصح.

سَلِيم - بضم السين المهملة.

غِفَار - بكسر الغين المعجمة.

مُرْتَبَةٌ - بضم الميم، وفتح الزاي، وسكون التحتية، وبالتون.

اللِّيط - بكسر اللام الثانية، وسكون التحتية، وآخره طاء مهملة.

(١) الرساتق: فارسي معرب وهو السواد، انظر اللسان ١٦٤٠/٣.

الحُسْر - بضمّ الحاء، وفتح السّين المشدّدة المهملتين وآخره راء: وهم الذين لا دِرْعَ عليهم.

البَيَازِقَةُ بفتح الموحدة، وتخفيف التحتية، وبعد الألف ذال معجمة، فقف، فناء تأنيث: وقُسِّرَ بالرجالة؛ وهي لَفْظَةٌ فارسيّةٌ مُعَرَّبَةٌ. أقبل بالصّف من المسلمين...

يُنصَبُ - بفتح التحتية، وسكُون الثّون، وفتح الصّادِ المهملة، وتشديد الموحدة. عَنَوَةٌ: يقالُ عَنَّا عَنوة: أخذ الشيء قهراً وصلحاً، والمرادُ هنا الأوّل. ضَمَوِي إليه: أوى إليه وانضم.

هُذَيْل - بضمّ الهاء، وفتح الذّالِ المعجمة، وسكُون التّحتية، وباللّام. الدّيل - بكسرِ الذّالِ المهملة، وسكُون التّحتية. فَمَالِي عِلَّةٌ...

وَأَلَّة - بفتح الهمزة، وتشديد اللّام المفتوحة، فناء تأنيث: الحَزْوَةُ التي في نصلها عرض، وجمعها أَل - بفتح الهمزة، وتشديد اللّام، والألّ كجفنة وجفّان. ذُو غِرَازَيْنِ بغين معجمة مكسورة، وراءين بينهما أَلْف: شَفَرَتَا السَّيْفِ وكل شيء له حَدٌّ فَحَدُّهُ غِرْزُهُ، والجمع أَغْرُوة.

السَّلَّة - بكسر السّين المهملة، وتشديد اللّام المفتوحة فناء تأنيث: الحالة مِن السَّيْفِ ومن أرادَ المصدر فتح. قال في الصّحاح: أتيناها عند السَّلَّة؛ أي عند إشلال السّيوف. الحَزْوَرَةُ: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فواو مفتوحة فراء: كانت سوقاً بمكة وأدخلت في المسجد لَمَّا زيد فيه.

لُجَّة البَحْرِ - بضمّ اللّام وتشديد الجيم: معظمه، ومنه بحر لُجِّيّ، واسع اللُّجَّة. نَالَ...

الفارسيّة...

الشُّعَار - ككتاب: العلامة في الحرب.

حِمَاس - بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الميم، وبعد الألف سين مهملة. إنك - بكسر الكاف، خطاب المؤنث.

بويزيد: حذف همزته تخفيفاً؛ لضرورة الشعر، وأراد به شَهَيْل بن عمرو.

المُؤْتَمَةُ - بميم، فواو، ففوقية مفتوحة: التي قُتِلَ زوجها وبقي لها أيتام، ومن رواه بكسر الفوقية: أراد لها أيتام، يقال منه أَيْتَمَتْ فهي مُؤْتَمَةٌ.
الجُمُجُمَةُ: الرأس.

تَشَمَعُ - بالبناء للمفعول. وفي كثير من النسخ تَشَمَعِي.

الغَمَمَةُ - بغينين معجمتين مفتوحتين بعد كل واحدة ميم، الأولى ساكنة، والثانية مفتوحة: أصوات غير مفهومة من اختلاطها. قال في الرُّوض، وقال في الإملاء هي أصوات الأبطال في الحرب.

التَّهْيِثُ - بفتح الثون، وكسر الهاء، وسكون التحتية ففوقية: نوعٌ من صياح الأسد كالزُّئير إلا أنه دونه.

هَهْمَةٌ: صوتٌ في الصدر.

كُرْزٌ - بكافٍ مضمومة، فراء ساكنة فزاي.

الفِهْرِيُّ - بكسر الفاء، وسكون الهاء.

البارقة: لَمَعان السيوف.

فضض المشركين - بفاء وضادتين مُعجمتين: كل مُتَفَرِّقٍ ومُتَشَتِّرٍ.

فَأْتِي - رسول الله ﷺ - فَذَكِرَ له بيناهما للمفعول.

وَبُشِتْ: بفتح الواو وبالموحدة المشددة وبالشين المعجمة: جمعت الأوباش الجموع من قبائل شتى.

اهْتِفُ: صخ والهاتف الصائح.

المناوشة في القتال: تَدَانِي الفريقين وأخذ بعضهم بعضا.

أَحْضُدُوهُمْ - بهمزة وصل، فإنْ أَبْتَدَأَتْ ضَمِنَتْ، وبالحاء والضاد المهملتين: أي أقتلُوهم وبألقوا في استئصالهم.

أَبِيدَتْ - بالبناء للمفعول: أَهْلِكْتَ، وفي رواية أُبِيحَتْ - بالبناء للمفعول أي أَتَهَيَّبَتْ وَتَمَّ هَلَاكُهَا، والإباحة كالتهب وما لا يُرَدُّ عنه.

خَضْرَاءُ قَرِيشٍ - بحاء مفتوحة فضاد ساكنة معجمتين وبالمد: جماعتهم وأشخاصهم والعرب تكئى بالسواد عن الخُضْرَةِ، وبالخُضْرَةِ عن السواد ومنه سوادُ العِرَاقِ.

لا قرئش بعد اليوم:...

تقاسموا: تحالفوا.

الخَيْف: ما آنحدر من غِلَظِ الجبل وأرتفع عن مسيل الماء.

كِنَانَة - بكسر الكاف، ونونين.

رَجَعَ صَوْتَهُ - بفتح الراء، والجيم المشددة: رَدَدَهُ في القراءة، قال...

مُضْطَرِباً بِالْحَجُونِ: مقيماً به.

شرح غريب ذكر اغتساله - صلى الله عليه وسلم - ورن ابليس

وإسلام أبي قحافة وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم

شِبْحَةُ الضحى - بضم الشين المهملة، وسكون الموحدة، وبالحاء المهملة: من

التسبيح كالسحرة من التسحير، وأكثر استعمالها في التَطُّوع من الذكر والصَّلَاة.

الرَّئِيَّة - بفتح الراء والثون: الصوت بحزن.

النُّوح - بفتح النون، وواو ساكنة، فحاء مهملة: البكاء.

الشَّرَر - بشين معجمة مفتوحة فراءين أولاهما مفتوحة: ما تطاير من النار.

الثَّامَات: الكاملات فلا يدخلهنَّ نقص ولا عيب، وقيل: النافعات الشافيات.

لَا يُجَاوِزُهُنَّ - بمثناة تحتية مضمومة، ثم جيم وزاي، لا يخلفهن ويتخطأهن.

البُرَّ - بفتح الموحدة، والبار: الصادق أو التقي، وهو خلافُ الفاجر، وجمع الأول أْبْرَارُ،

والثاني بَرَّة.

الطَّارِق: الذي يأتي ليلاً.

حَبِيشِيَّة: منسوبة إلى الحبشة.

شَمَطَاء: خالط سواد شعرها بياض.

خَمَسَتْ المرأةَ وَجْهَهَا بظفرها خَمَشاً من باب ضرب: جرحت ظاهر البشرة، ثم أطلق

الخَمَش على الأثر، والجمع خَمُوش مثل فلس وفلوس.

الْوَيْلُ: كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو بليّة لا يُتْرَكُ عليه.

إِسَاف بكسر الهمزة، ونائلة - بنون فألف، فهمزة على صورة الباء: اسما صنمَيْن.

أبو قُحَافَة - بضم القاف، وبالحاء المهملة، والفاء، عثمان بن عامر والد أبي بكر

الصديق - رضي الله تعالى عنهما.

أَشْرَفِي بي؛ ارتفعي بي.

الْوَارِعُ - بِالزَّايِ: الَّذِي يَكْفُ الْجَيْشَ، أَي يَقْدِمُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يُقَالُ وَزَعْتَهُ عَنْ كَذَا إِذَا كَفَفْتَهُ عَنْهُ.

الطُّوقُ هُنَا: الْقِلَادَةُ.

الْوَرَقُ - بَفَتْحِ الْوَاوِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، الْفِضَّةُ.

الثَّقَامَةُ - بِنَاءٍ مِثْلُ ثَمْرَةٍ مَفْتُوحَةٍ، فَغَيْنٌ مَعْجَمَةٌ: شَجَرَةٌ إِذَا يَسَتْ أَبْيَضَتْ أَغْصَانُهَا يُشْبِهُ بِهَا الشَّيْبُ.

أَشَدُّ اللَّهِ رَجُلًا: أَذْكَرُهُ بِهِ وَأَسْتَعِظُهُ أَوْ أَسْأَلُهُ بِهِ مُتَّسِمًا.

أُخْيَيْتُ: تَصْغِيرُ أُخْتٍ.

لِمَ قَاتَلْتِ: مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيْهَا اللَّامُ الْجَارَةُ فَحَذَفَتْ أَلْفَهَا.

رَشَقُونَا: رَمُونَا.

وَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ: حَطُّوهُ.

خَبَطُوهُمْ - بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ فَمَوْحِدَةٌ فِطَاءٌ مَهْمَلَةٌ: ضَرْبٌ مِنْ ضَرْبِ شَدِيدٍ.

أَبُو أُحْيَيْخَةَ - بِمَهْمَلَتَيْنِ - مَصْفَرٌ.

الْجِيَاذُ - بِجِيمٍ مَكْسُورَةٍ، فَتَحْتِيَّةٌ مَفْتُوحَةٌ، فَأَلْفٌ، فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ؛ جَمْعٌ جَيِّدٌ: ضِدُّ الرَّدِيِّ.

مُتَّعَطَّرَاتٌ - بِضَمِّ الْمِيمِ، وَفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ، وَكَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ، وَبِالراءِ، يُقَالُ:

تَمَطَّرَ بِهِ فَرَسُهُ إِذَا جَرَى وَأَسْرَعَ، وَجَاءَتْ الْخَيْلُ مُتَمَطَّرَةً؛ أَي سَبَقَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا.

الْمَحْجَنُ - بِمِيمٍ مَكْسُورَةٍ، فَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ، فَجِيمٌ مَفْتُوحَةٌ فَنُونٌ؛ وَهِيَ عَصَا مَقْنَعَةٌ

الرَّاسُ كَالصُّوْلِجَانِ.

أَوْتَجَّتْ مَكَّةً: أَضْطَرَبَتْ أَهْلَهَا.

الرِّصَاصُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَالْمَفْرَدُ رِصَاصَةٌ.

هَبْلٌ - بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ، وَبِاللَّامِ.

وَجَاهٌ - بِوَاوٍ مَكْسُورَةٍ فَجِيمٌ: مَقَابِلٌ.

أَخِذْ بِمَدِّ الْهَمْزَةِ، وَكَسْرِ الْخَاءِ، وَبِالذَّالِ الْمَعْجَمَتَيْنِ: اسْمُ فَاعِلٍ.

سِيَّةُ الْقَوْسِ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ، وَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ الْمَخْفُوفَةِ: وَهُوَ مَا عَطَفَ مِنْ طَرَفِ

الْقَوْسِ.

يَطْعَنُ - بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا.

الاشْتِيْلَامُ: افتعالٌ من السَّلام، كأنَّه حَيَاةٌ بذلك، وقيل: هو أفتعالٌ من السَّلام بكسر الشَّين؛ وهي الحِجَارَةُ، ومعناه: لمسه.

الحَجْر - بفتح الحاء والجيم.

المَلُوحُ بضم الميم وفتح اللام، وتشديد الواو المفتوحة، فحاء مهملة.

إيه إيه...

يَشْتَقِسِمُ: يضرب.

بالأزلام، جمع زلم - بضم الزاي، ويقال: بفتحها؛ وهو السهم.

حَمَامَةٌ مِنْ عَيْدَانٍ - بفتح العين المهملة، وسكون التحتية؛ جمع عَيْدَانَةٌ؛ وهي النُّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ.

سطين بسين مهملة، ووقع في رواية السهيلي بالشين المعجمة، وخطأه القاضي.

قوله: وعند المكان الذي صلَّى فيه مَرْمَرَةٌ - بسكون الراء بَيْنَ الميمين المفتوحين، واحدة المَرْمَرِ، وهو جنسٌ من الرُّخَامِ لطيفٌ نفيسٌ معروف، وكان ذلك في زمن النَّبِيِّ - ﷺ - ثُمَّ غُيِّرَ بِنَاءُ الْبَيْتِ بَعْدُ فِي زَمَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ كَمَا تَقَدَّمَ.

بِرَّة - بموحدة مفتوحة، فراء مشددة فمشناة فوقية.

شرح غريب ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح

أَسْتَكَّفَ لَهُ النَّاسَ - بفتح أوله، وسكون الشَّين المهملة، وفتح الكاف، وبالفاء: أي استجمع، من الكافة، وهي الجماعة، وقد يجوزُ أَنْ يكونَ أَسْتَكَّفَ هنا بمعنى نظروا إليه، وحدقوا أبصارهم فيه، كالَّذِي ينظر في الشَّمْسِ، من قولهم: استكف بالشيء إذا وضعت كَفَّكَ على حاجبك ونظرت إليه، وقد يجوزُ أَنْ يكونَ استكف هذا بمعنى استمد؛ قاله في الإملاء.

وأول دَمٍ أَضَعَهُ دَمَ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ «قال الشَّهَيْلِيُّ، وابن حزم، والبلاذري: كان لربيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابنا مَشْرَضَعاً فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ فَفَتَلَتْهُ هُدَيْلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - دَمَهُ فِي فَتْحِ مَكَّةَ وَسَمَاهُ الْبِلَادِرِيُّ، وَالزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ، وَابْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُمْ: أَدَمٌ، وَقِيلَ: اسْمُهُ ثَمَامٌ، وَقِيلَ إِيَّاسٌ.

الأحزاب: وهم الَّذِينَ تَمَزَّجُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْحَنْدَقِ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ.

لَا تَثْرِيْبٌ: لَا تَعْنِيْفَ وَلَا لَوْمَ.

الطَّلْقَاءُ - بطاء مهملة مضمومة، فلام مفتوحة ففاف: الَّذِينَ خَلَّى سَبِيلَهُمْ.

مأثرة - بهمزة ساكنة فناء مثلثة مفتوحة: الخصلة المحمودة التي تُؤثِّرُ وتُتَّخَذُ بها.
سِدَانَةُ الْبَيْتِ: بكسر السين، وبالذال المفتوحة المهملتين، وبعد الألف نون: خِدْمَتُهُ.
النُّخْرَةُ: العظمة والكبير.

لَا يُقْصَدُ - بالعين المهملة، والضاد: لا يقطع.

عِضَاهَا، العضاة ككتاب سَجَرِ الشُّوكِ كَالطَّلْحِ وَالْعَوْسَجِ.

وَلَا يُخْتَلَى - بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة: لا يقطع.

الخلي - بالقصر: الرطب من الحشيش، الواحدة خلاة.

وَكَانَ شَيْخًا مُجْرِبًا - بضم الميم، وفتح الجيم والراء: أي جَرِبْتَهُ الأُمُورَ وَأَحْكَمْتَهُ.

الإذخِر - بكسر الهمزة وسكون الذال، وكسر الخاء المعجمتين: نبات معروف ذِكِّي إِذَا جَفَّ أَثْبِصٌ.

القَيْن - بفتح القاف، وسكون التحتية، وبالنون: الحداد، ويطلق على كل صانع، والجمع قُيُون، مثلُ عَيْنٍ وَعَيْون.

وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ: أي إنما ثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج، وللعاهر الخيبة ولا يثبت له نسب، وهو كما يقال: وله الثراب؛ أي الخيبة؛ لأنَّ بعض العرب كان يُثبت النسب من الزاني، فأبطله الشرع.

لَا جَلَبَ - بفتح الجيم واللام، وبالموحدة، فَسَّرَ بَأَنَّ رَبَّ الْمَاشِيَةِ لَا يُكَلِّفُ جَلَبَهَا إِلَى الْبَلَدِ لِأَخْذِ الشَّاعِي مِنْهَا الزُّكَاةَ، بَلْ تُؤْخَذُ زَكَاتُهَا عِنْدَ الْمِيَاهِ.

وَلَا جَنْبَ - بفتح الجيم والنون، وبالموحدة: أي إذا كانت الماشية في الألفية فتشرك فيها ولا تخرج إلى المرعى، فيخرج الشاعي لأخذ الزكاة لما فيه من المشقة. فَأَمْرٌ بِالرَّفْقِ مِنَ الْجَانِبِينَ.

الألفية: جمع فناء ككتاب: الوصيد، وهو سعة أمام البيت، وقيل: ما امتد من جوانبه.

اشْتَعَالَ الصُّمَاءُ: أي يُجَلَّلُ جَسَدُهُ كُلَّهُ بِكِسَاءٍ أَوْ إِزَارٍ لَا يَرْفَعُ شَيْعًا مِنْ جَوَانِبِهِ.

أَخَالِكُمْ: أظنكم.

خَالِدَةً: دائمة لكم.

تَالِدَةً - بالفوقية كصاحبة، والتاليد: القديم، قال المحدث الطبري - رحمه الله تعالى -: إِنَّهَا لَكُمْ مِنْ أَوَّلٍ وَمِنْ آخِرٍ، وَتَكُونُ تَالِدَةً إِتْبَاعًا لَخَالِدَةٍ بِمَعْنَاهَا.

مُضْطَبِّعٌ بثوبه: اسم فاعل من الاضطباع: وهو أن يدخل ثوبه من تحت إبطه اليمنى ويلقيه على عاتقه الأيسر، ويتعدى بالباء، فيقال: اضْطَبِّعْ بثوبه، قال الأزهري: والاضْطِبَاعُ والتوشُّح والتأبط سواء.

أما الرجل - بفتح الهمزة وتشديد الميم.

يُقَضَى - بالبناء للمفعول، وكذلك قَضِي، والوَحْيِي، نائِبٌ للفاعل.

الضَّرَّ رسول الله - ﷺ - بكسر الضاد المعجمة الساقطة، وتشديد التَّون؛ أي بُخلاً به، وَشِحاً أَنْ يُشَارِكَنَا فيه أحد غيرنا.

يطعون عقبه: يتبعونه، وموطأ العقب: سلطان يُتَّبَع.

تَفَوَّهَتْ: تَلَفَّظَتْ.

قَوْن - بقافٍ مفتوحة، فراء ساكنة، وهي في الأصل: الجبل الصغير.

المشْفَلَّة - بميمٍ مفتوحة فسین مهملة ساكنة ففاء، فلام مفتوحتين: موضع بأسفل مكة. يُوضَعُ فيه: يُشْرَع.

الجِعْرَانَة - لا خِلَافَ في كسر الجيم، وأهل الحديث يكسرون عينه، وأهل الأدب يسكنون العين ويخففون الراء.

قال في المراصد: والصحيح أنهما لغتان، قال علي بن المدني: أهل المدينة يثقلون الجِعْرَانَة، وأهل العراق يخففونها، وهي منزلٌ بين الطائف ومكة، وهي إليها أقرب. عُرْنَة - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالنون: واد قرب عرفات.

شرح غريب ذكر اسلام عبد الله بن الزبيرى - رضي الله عنه

الزبيرى هو بزاي، فموحدة مكسورتين، فعين مهملة ساكنة، فألف مقصورة. لا تغد بفتح الفوقية وسكون العين المهملة.

من حرف جر، وفي رواية لا تغد من من العدم، أكد بالثون. ورجلاً - عليها - مفعول.

بِحْرَان - بنون مفتوحة، فجيم ساكنة، فألف فنون: مدينة باليمن.

الأخذ - بالحاء المهملة، والدال المعجمة: القليل المنقطع، ومن رواه بالجيم والدال

المهملة: فهو منقطع أيضاً. وقد يجوز أن يكون معناه في عيشٍ لئيم جداً

بليت من البلى وهو العدم والقدم.

القنّاة: الرمح.

خَوَّارَةٌ - بخاء معجمة مفتوحة، فواو مشددة فراء: ضعيفة.

جَوْفَاء - بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء فألف فهمز. : واسعة.

ذَاتِ وُضُومٍ - بواو مضمومة فصاد مهملة فواو فميم: فتور وكسل وتَوَّان
أَجْلَبَ عليه: جمع ما قدر عليه من جنده.

يَجُوبُ ما قبله: يَقْطَعُهُ ويمحاه.

لساني رَاتِقٌ: سَادٌ، تقول: رَتَقْتُ الشَّيْءَ إِذَا سَدَدْتَهُ.

ما فتقت: أحدثت من ذنب، فكلُّ إِثْمٍ فَتَقٌ وتمزيق، وكلُّ تَوْبَةٍ رَتْقٌ

الثور - بالموحدة: الهلاك..

أُبَّارِي: أَعَارِضٌ، وَأَجَارِي.

سَنَنَ الغي: طرقة.

المثبوز: الهالك.

الجلابل: الوسوس.

الهُمُوم: الأحزان.

مُغْتَلِجٌ: مضطرب يركب بعضه بعضاً.

الرَّوَاتِقُ: طائفة من الليل، وأرواقه: أثناء ظلمته.

البيهم: الذي لا ضياء فيه.

غَيْرَانَةٌ: ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه والعير - بفتح العين: حمار الوحش.

عَشُومٌ - بغين، فشين معجمة: ظلوم؛ يعني أن مشيها فيه خفاء، ومن رواه رُسُومٌ، فمعناه:

أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها من شدة وطعها، والرسم: ضربت من سير الليل.

أَسْدَيْتُ: صنعت وحكيت، يعني ما قاله من الشعر قبل إسلامه.

أَهَيْمٌ: أذهب على وجهي متحيراً.

أَغْوَى بالغين المعجمة.

خُطَّةٌ - بضم الخاء المعجمة، وبطاء مهملة: أي بأشْرَ أمر وأقبحه.

سَنَّهُم - بفتح السين المهملة، وسكون الهاء.

مخزوم - بالخاء والزاي المعجمتين.

أشْتَابَ الردي: طُرِقَ الهلاك.

الْوُشَاة - بضم الواو: جمع واش وهو التَّمَام.

الأَوْاصِرُ: قرابة الرّحم من النَّاس.

الحُلُوم - بضم الحاء المهملة، واللام: العقول.

فَدَى - بكسر الفاء، وفتحح، قال في الصحاح: إِذَا كُسِرَ يُمِدُّ ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور انتهى والمِقَادَاة: أَنْ تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً، فالفداء أَنْ تشريه أو تنقذه بمال، وفديته بأبي وأمي كأنك اشتريته وخلصته بهما، إِذَا لم يكن أسيراً، فَإِنْ كان أسيراً مملوكاً قلت: فاديته، والمراد بالفداء هنا التّعظيم؛ لأنَّ الإنسان لا يُفدي إلا من يُعظمه. فيذل نفسه، ومن يعز عليه به.

زَلَّيِي: خطيبي.

عَلَم - بفتح العين واللام.

الجسيم: العظيم.

القَرَم - بفتح القاف، وسكون الراء: وأصله الفحل من الإبل.

الدُّرَى - بضم الدال المعجمة: الأعلى.

الأروم: الأصول.

شرح غريب ذكر اسلام عكرمة وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة

ضَوَى إليه بفتح الضاد المعجمة: مال.

الشُّفَيْتِيَّة - بالشين المعجمة، والعين المهملة تصغير شعبة: مَرْفَأُ السفن بجدة.

والْمَرْفَأُ - بميم فراء فهمز: الموضع الذي تشدُّ فيه السفن.

عَكَ - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف: حَيٌّ منسوبٌ إلى عَكَ بن عُذْنَانَ - بضم

العين، وسكون الدال المهملتين، وبالثاء المثلثة ابن عبد الله بن الأزد.

تليح بمشاة فوقية فلام فمشاة تحتية فحاء مهملة: تبصر، يقال لحتته أبصرته، والاستلاح

التبصُر.

التُّوتِي: الملاح الذي يدبّر أمر السفينة في البحر.

أَغْرَبَ - بغيرين معجمة: أبعد.

الاغْتَبَاةُ بالعمامة: وهو أَنْ يلفها على رأسه، ويردّ طرفها على وجهه، ولا يعمل منها

شيئاً تحت ذقنه.

آمنه - بمدّ الهمزة وفتح الميم المخففة.

سَيْرُهُ شهرين - بفتح السين والتحتية المشددة.

شفير النَّار: جانبها.

الْقُدُوم - بقاءٍ مفتوحة، فذال مضمومة تخفف وتشدد هنا: آلة النجار.

أُفْلَدُهُ - بهمزة مضمومة ففاء ساكنة فلام فذال معجمة: أقطعه.

مَرْضُوفَيْن - بميم فراء [فضاد] فواو ففاء مفتوحة: مشويين على الرضف وهي الحجارة

المحماة.

قَدَّ - بقاءٍ مفتوحة فذال مهملة: جلد الشخلة.

شرح غريب ذكر خطبته - صلى الله عليه وسلم - ثاني يوم الفتح

قوله عَزَيَّ - بغين فزاي معجمتين، وتشديد التحتية: جماعة القوم الذين يغزون.

جُنَيْدِب بن الأدلع.

هَذَّيْل - بضم الهاء وفتح الذال المعجمة، وسكون التُّحتية، وباللام.

الْقَطِيطُ: ما يسمع من صوتِ الآدميين إذا ناموا، وهو صوتٌ من الحلق.

الحَاضِر: القومُ الذين ينزلون على الماء.

فَمَةً: ما الاستفهامية أبدلت ألفها هاء في الوقف، والمعنى فما تريدون أن تضعوا

[يشتهجش عليه: بمثناة فسين مهملة فمثناة فوقية فجيم فتحتية: أقبل إليهم يطلب سكون

الجأش بهمز وقد لا يهمز. وهو رواع القلب إذا اضطرب عند الفرع وتنفس الإنسان].

هكذا عن الرجل: هي هنا اسم سُمِّي به الفعل، ومعناه: تنحوا عن الرجل، وعن متعلقة

بما في هكذا من معنى الفعل.

الحشوة - بالحاء المهملة المفتوحة: ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها

تسيل: تخرج.

ترزقان - بفوقية فزاي فنون فقاف أي قربتا أن تنغلقا، يقال زنقت الشمس إذا دنت

للغروب وزنقته الثعاس إذا ابتدأه قبل أن تنغلق عينه

أَنْجَعَف - بنون فجيم فعين مهملة ففاء: سقط سقوطاً ثقیلاً.

شرح غريب قصيدة حسان بن ثابت - رضي الله عنه

عفت: درست وتغيرت.

ذات الأصابع، والجواء - بكسر الجيم، وتخفيف الواو، وعذراء بفتح العين المهملة، وسكون الذال وراء وبالمد: الثلاثة مواضع بالشام، والأخيرة قرية بقرب دمشق.

مَنزلُهَا خَلَاءَ: فارغ.

الحشْحاس - بحاء مفتوحة فسین فحاء فألف فسین مهملات: حَيٍّ من بني أسد.

قَفْر - بفتح القاف، وسكون الفاء، وبالراء: المَقَارَزة التي لا نبت فيها ولا ماء.

تُعَفِّيها - بضمِّ الفوقية، وفتح العين المهملة، وكسر الفاء المشددة: تغيرها.

الرَّوَامِس - بالراء والسین المهملتين: الرياح التي تُزْمَسُ الأتار؛ أي تغطيها وتسترها.

السَّماء - هنا - المطر.

ثَبِيرٌ - بضم الفوقية وكسر التاء المثناة، وسكون التحتية وبالراء: ترفع.

الثَّقَع - بفتح الثون وإسكان القاف وبالعين المهملة: الغبار.

كَدَاء - بفتح الكاف والمد.

الأَعِنَّة: جمع عِنان - بكسر العين المهملة: وهو سير اللجام.

مُضْمِعَات: مُستمعات.

الأسل - بفتح الهزة والسین المهملة: الرِّمَاح.

الظَّماء بكسر الظاء المعجمة المُشَالَة وبالمد: العطاش.

الجِيَادُ - هنا: الخيل.

مُتَمَطَّرَات - بطاء مهملة مكسورة مشددة مصونات أو مسرعات يسبق بعضهن بعضا.

يلطمهن: يضربهن بالخُفْرِ - بضمِّ الخاء المعجمة، والميم، جمع خمار.

إِمْأ - بكسر الهزة، وتشديد الميم، أصله إن الشَّرطية وما زائدة.

تُغْرَضُوا - حذف النون للجازم.

الجلاد - بكسر الجيم: الضُّرب بالسيوف ونحوها في القتال.

لَيْسَ لَهُ كِفَاء - بكسر الكاف وبالمد: أي مثلاً.

وقال الله قد أرسلت عبداً: أي قال الله - تعالى - معناه، وليس هذا اللفظ في القرآن وكذا

وقال الله قد سَيَّرْتُ جُنُوداً.

البلاء: الاختبار.

عُرِضَتْهَا - بضم العين المهملة، وسكون الراء وبالصّاء المعجمة - اللقاء: عاداتها تعرض للقاء عدوها.

نحکم بالقَوَافِي مَنْ هجانا - بضمّ التّون، وفتحها: أي نرد ونقدّع، من حكمة الدابة بفتح المهملة وسكون الكاف وهو لجامها، والمعنى: نعمهم ونخزيهم فتكون قوافينا كالحكمات للدواب.

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قيل أسلم في السفر، وهذا مما يُقَوِّي أَنَّ بعض هذه القصيدة قالها قبل السفر للفتح.

مُعَلَّلَةٌ - بغينين معجمتين، الأولى مفتوحة، والثانية مفتوحة أيضاً وبعد كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

برخ: زال.

الجفاء: الإعراض والتباعد.

برأ - بفتح الموحدة والراء: وهو الكثير الخير.

الحنيف: المسلم، وشمي بذلك لأنه مأل عن الباطل إلى الحق، والحنف: الميل.

الشيمّة - بكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية: الخلق بضم الخاء المعجمة، واللام وتسكن.

الكفو - بثلاث الكاف: المثل والنظير.

فشركما لخيركما الفداء: هذا نصف بيت قالته العرب، وهو من باب قوله - ﷺ - شره صفوف الرجال آخرها، يريد نقصان خطهم عن حظّ الصّفّ الأول، ولا يجوز أن يريد - ﷺ - التفضيل في الشر. قال سيوييه - رحمه الله تعالى - تقول مررت برجل شر منك إذا نقص عن أن يكون مثله.

صارم: قاطع.

لا عيب - بالتحية والموحدة - وهو الظاهر - ويروى بالفوقية أي لا لوم فيه.

الدّلاء - بكسر الدال المهملة: جمع دلو بفتحها.

شبيه وقع في صحيح مسلم في مناقب حسان رضي الله تعالى عنه في هذه القصيدة أبيات.

أولها: هجوتَ محمداً إلى آخره، وثانيهما: هجوتَ محمداً براً تقياً، وثالثها: فإن أبي والذتي وعرضي، ورابعها: ثكلتُ بنيتي إن لم تروها تثير النقع غايتها كداء، وخامسها: يُيارين الأعتة مصعدات كذا في مسلم، وفي السيرة مُصغيات، وسادسها تظل جيانا إلى آخره، وسابعها: فإن أعرضتم إلى آخره، وثامنها: وإلا فاضبروا لِضِرَابِ يَوْمٍ وتاسعها: قد أرسلت عبداً وقال الله يقول الحق ليس به خفاء.

وعاشرها: وقال الله قد سيّرتُ جنداً، وحادي عشرها: تلاقى كل يوم من معدّ، وثاني عشرها: فمن يهجو، وثالث عشرها: وجبريلُ رسول الله فينا.

شرح غريب ابیات أنس بن زنيم - رضي الله عنه

وأبوه [زنيم] بضم الزّاي، وفتح التّون وسكون التّحتية.

الذّمة - بكسر الذّال المعجمة: العهد.

أَحَتْ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَالثَّاءِ الْمَثَلثة: أسرع.

أَسْتَبَخَ - بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ: أكمل.

الْأَيْلُ: العطاء.

الْمُهَنْدُ: السيف المطبوع من حديد الهند.

الْحَالُ - بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ: ضرب من برود اليمن، سُمِّيَ بِالْحَالِ الَّذِي بِمَعْنَى الْخِيَلِ

قيل ابتذاله: [أي بلاه]

السابق - هنا - الفرس.

المتجرد - بكسر الرّاء: اسم فاعل. الذي يتجرد من الخيل فيسبقها.

تَعَلَّمَ - بِفَتْحَاتِ وَاللّامُ مُشَدَّدَةٌ: بمعنى أعلم.

الوعيد: التهديد.

الصّيرم - بكسر الصاد المهمله وسكون الرّاء وبالميم: البيوت المجتمعة.

المُتَهْمُونَ: الذين يسكنون بتهامة، وهو ما انخفض من أرض الحجاز.

المُنْجِد: من سكن بنجد، وهو ما ارتفع من الأرض.

عُوَيْر: تصغير عمرو، وهو بن سالم كذا في النور.

المُخْلِقُوا كُلُّ مَوْعِدٍ - بجر كل إضافة اسم الفاعل إليها، ويجوز نسبها في لغة.

نَبَّؤا - بنون فموحدة مشددة: أخبروا.

الطَّلُق - بفتح الطاء، وسكون اللام: الأيام السعيدة، يقال يومٌ طلقٌ إذ لم يكن فيه بؤد ولا حَزٌّ ولا شيء يؤذي، وكذلك ليلة طلق.
عَزَّت: اشتدَّت.

العَبْرَة - بفتح العين المهملة: الدُّمعة.

التَّبَلُّد: التحير تبليدي: تصبري، أخفرت: نقضت العهد
أَكَمَد: من الكمد وهو الحزن.

فَتَّقْتُ - بفاء ففوقية ففاف: أحدثت، أو خرجت.

شرح غريب ابیات الشقراطیسی - رحمه الله تعالى

وهو بشين معجمة ففاف ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسين مهملات فتحية.
يوم مكة - جوز الإمام أبو شامة - رحمه الله تعالى نصب يوم ورفعه وجره. إذ: ظرف زمان بدل من يوم.

أَشْرَفَتْ/علوت عليها وظهرت على أخذها.

الأُم: جمع أمة؛ وهي جماعة الحيوان على الإطلاق، ومن الزمان وغير ذلك.
تضييق - بالفوقية والتحتية.

الفِجَاج - جمع فُج: الطريق الواسع بين جبلين.

الوَعْثُ - بواو مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فثاء مثقلة: المكان الواسع.

الدَّهَس - بدال مهملة فهاء مفتوحتين فسين مهملة: مألآن من الأرض وسهل، ولم يبلغ أن يكون رمزاً تغيب فيه الأقدام ويشق على من مشى فيه.

السَّهْل - بسكون الهاء - وفتحها ضرورة - وفي بعض النسخ بضمتين؛ جمع سهل وهو ما لان من الأرض، والمعنى أن جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش.

الخَوَافِق - بالضم للضرورة، وبالجر بدل من أم؛ أي أشرفت في أم خوافت، يقال خفقت الرأية تخفق وتخفق - بكسر الفاء وضمتها خفقاً وخفقاناً، وكذلك القلب إذا اضطرب، ويجوز أن تكون خوافت صفة لأم لا بدل؛ وصفها بالمفرد بعد أن وصفها بالجملة، من قولهم خفق الأرض بنعله خفقاً وهو صوت الثقل، وكل ضرب بشيء عريض خفق ومنه خفقته بالسيف، وخفق في البلاد خفقاً: ذهب، وخفق البرق خفقاً: كتمع، وخفقت الريح خفقاناً: وهو خفقها أي دوي جريها، وخفق الطائر؛ أي طار؛ وصف تلك الأم بسرعة الطير والسير ولمعان

الحديد، وصوت وقع الحوافر، وما يناسب ذلك مما يليق بالمعنى المقصود المستنبط من هذه الألفاظ. في اللغّة، وفي بعض النسخ خوافق بالرفع جعل مبتدأ على تقدير لها خوافق يعني رايات، أو خبراً أي هي خوافق، يعني الأمم، ويجوز أن يكون التقدير في ذات خوافق وحذف المضاف، وكذا يجوز أن يكون التقدير على إعراب خوافق بالجر أي ذوي خوافق؛ فمهما قدرنا حذف مضاف، أو قلنا هي مبتدأ أو جررناها على البدل، فالمراد بخوافق الرايات، وإن جررناها صفة للأمم أو قلنا: التقدير هي خوافق فالخفق للأمم لا الرايات.

ضَاقَ: ضعف.

ذَنُوعُ الخَافِقِينَ: وسعهما.

الخَافِقَانِ: أفقا المشرق والمغرب؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.

القَائِمُ: المُعَبَّرُ والقَتَامُ: الغبار.

العَجَاجُ - بالعين المهملة وجيمين: الغبار.

الجَحْفَلُ - بالجر: وهو الجيش العظيم، قال في المحكم: ولا يكون الجيش بجحفلا

حتى تكون فيه خيل.

قَدَفَ بفتح القاف والذال المعجمة، وبضمهما: أي مُتَبَاعِدَ.

الأَرْجَاءُ: التَّوَاحِي والأَطْرَافُ.

اللَّجْبُ: الصُّوت والجَلْبَةُ.

العَرْمَرَمُ: الكثير.

زُهَاءُ السَّيْلِ - بضم الزاي: قدره.

المُنْسَجِلُ - بضم الميم، وسكون الثون، وفتح السين، والحاء المهملتين: وهو الماضي

في سيره، المسرع فيه. يتبع بعضه بعضاً كأنه جار.

البَهْوُ: البناء العالي كالإيوان ونحوه؛ شبه النور، الذي يغشاه - ﷺ بهو أحاط به.

مُكْتَمَلُ بضم الميم: تام.

ينير - بضم التحتية - أي النور المذكور ينير أي يضيء «أغر الوجه: أبيضه منتجب:

متخير من أصل نجيب أي كريم.

المُتَوَجُّجُ: الذي لبس التاج وهو الإكليل الذي تلبسه الملوك، وهو شبه عصابة تزيّن

بالجواهر، وصف النبي - ﷺ - بأنه أبداً متوج بعزة النصر. مُقْتَبِلٌ - بضم الميم، وسكون

القاف، وفتح الفوقية، وكسر الموحدة: من أقتبل أمره أي أستأنفه، وأقتبل الحُطْبَةَ أي أرتجلها، والاقْتِبَالُ: الاستئناف.

يَسْمُو - بالتحتيّة: يعلو.

أَمَامَ: قُدَامَ.

مُجْتَوِدٌ: جمع جند.

مُرْتَدِيًّا: حال من الضمير في يسمو.

ثَوْبُ الْوَقَارِ: مفعولٌ مرتدياً على إسقاط الخافض والوقار العظيمة.

مِثْلُ: أي متتهج على مثاله، يقال: امثّل فلانٌ الأمر إذا فعله على المثل الذي رسم له.

خَشَعَتْ: خَضَعَتْ - حسا ومعنى.

البهاء: الحسن.

سَمَتْ: ارتفعت.

المَهَابَةُ: الهيبة، فكلاهما مصدر هابه، ومعناها الإجلال والمخافة.

الْوَجَلُ: الخائف، جمع النَّاطِمِ بينهما لاختلاف اللَّفْظِ تأكيداً للمعنى؛ أي فَعَلْتَ فِي

زمان نهاية عرك ما يفعله الخائفُ الوجل.

تَبَاشَرَ الْقَوْمُ: تَبَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَرِحًا.

أَمْلَاكٌ: جمع مَلَكٍ مثل حَمَلٍ وَأَحْمَالٍ.

مُلْكَتٌ - بضم الميم، وكسر اللام المشددة، وفي بعض النسخ بفتحهما من غير

تشديد، وكلاهما واضح.

نَلَّتْ: حصلت [غاية الأمل]: مطلوبك.

تَرْجُفٌ: تهتز.

الرُّهُؤُ: الخفة من الطرب، يقال: زهأه الشيء ازدهاء: إذا استخفه، والرُّهُؤُ أيضاً: الكثير؛

وليس مراداً هنا.

الْفَرْقُ: الفزع، يقال أهترت الأرض فرحاً بهذا الجيش وفرقاً من صولته؛ أي كادت تهتر

كما قال تعالى: ﴿وَيَلْقَى الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب ١٠] أي كادت تبلغ.

الجَوُّ: ما تحت السماء من الهواء.

يَزْهَرُ: يضيء.

الإشراق: الإضاءة.

الجذَل - بفتح الجيم، والذال المعجمة: الشرور والفرح.

تَحْتَالُ: تتبختر في مشيتها.

زَهْوًا: كبراً وإعجاباً، وهذا غيرُ معنى الزهو السابق، فليس بتكرار.

العَيْسُ - بكسر العين: الإبلُ في ألوانها عَيْسٌ - بفتح العين والتحتية، وهو بياضٌ مخالطٌ

بحمرة.

تَشْتَالُ - بفوقية مفتوحة فنون ساكنة فناء مثلثة ولام: أي تنصّب من كل جهة، يقال تَنَاطَلَ

النَّاسُ إليه إذا انصبوا.

رَهْوًا بالراء: أي ذات زهوي، وهو السَيْرُ السَّهْلُ.

يَثِي - بكسر التاء المثلثة، وفتح التون، كأنه جمع يَثِي، لأن كل واحد له يثي إلا أن هذا

الجمع غير مسموع، وفي بغض التسخ بضم المثلثة وكسرها كجلي وحلي.

الجُدُل - بضم الجيم، والذال المهملة: جمعُ جديل، وهو الزمام المجدول؛ أي

المضفور المحكم القتل، والزمام ما كان في الأنف، والخطام غيره، وثني الجُدُل ما أثني منها

على أعناق هذه الإبل؛ أي انعطف وانطوى.

الجَوْلُ - بكسر الحاء المهملة، وفتح الواو: التحوّل، وهو الانتقال والتغير.

أَهْلٌ - بفتح حاء واللام مشددة: أي رفع صوته.

تَهْلَانُ - بئاء مثلثة: جبل.

التَهْلِيلُ: مصدر هَلَّلَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ذاب - بفتح الذال المعجمة.

يَذْبُلُ - بفتح التَّحِيَّةِ، وسكون الذال المعجمة وضم الموحدة وباللام: جبل.

التَهْلِيلُ - هُنَا: الجُبْنُ والفَرْعُ، يقال هَلَّ الرَّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا فَرَعَ مِنْهُ فِرْقًا وَجُبْنًا.

الدُّبُلُ - بضم الذال المعجمة، والموحدة: الرِّمَاحُ الدُّوَابِلُ الَّتِي لَمْ تَقْطَعْ مِنْ مَنَابِئِهَا حَتَّى

ذَبَلَتْ أَي جَفَتْ وَيَبَسَتْ، وَإِذَا قَطَعَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ أَحْجُودَ، وَأَصْلُهُ لَوْلَا الْقَدْرُ الَّذِي خَطَّتْهُ

الْأَقْلَامُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَلَمَّا سَبَقَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِيهِ الَّذِي لَا يَتَحَوَّلُ أَنَّ الْجَمَادَ لَا يَنْطِقُ

وَلَا يَعْقِلُ لَرَفَعَتْ تَهْلَانُ صَوْتَهُ فَهَلَّلَ اللَّهُ - تعالى - مِنَ الطَّرْبِ، وَلَذَابٌ يَذْبُلُ مِنَ الْجَزَعِ وَالْفَرْقِ.

عَقِدْتُ: بالبناء للمفعول.

الأزل - بفتح أوله والزَّاي: القِدَم بكسر القاف.

شَعِبَت - بفتح الشَّين المعجمة، والعين المهملة، وسكون الموحدة، وفتح الفوقية: أي جمعت وأصلحت.

الصَّدْعُ: الشَّق.

قَدَفَت: رَمَت.

شُعُوب: اسم عَلَم على المنبئية لا ينصرف؛ لأنه مشتقٌ من شعب إذا تفرق، لأنها تُفَرِّق الجماعات.

شِعَابُ السَّهْلِ؛ جمع شِعَب: الطَّرِيق في الجبل.

السَّهْلُ: خلاف الجبل، وهو ما سهل ولان من الأرض.

القُلَّةُ: جمع قُلة، وهي أعلى الجبل، وقُلة كلُّ شيء أعلاه.

زَادَتْ: من الزِّيادة.

الكِتَاب: جمع كَتِيبَة، وهي الجماعة من الخيل.

الزَّئِير - بالهمز: صوت الأسد في صدره.

العُضْل - بعين فصاد مهملتين: جمع أُعْضَل، وهو الثَّاب الشَّدِيد المُفَوِّج.

وَيْلٌ: كلمة يُعَبَّرُ بها عن المكروه ويدعى بها فيه.

آثار وطمته: مصدر وَطِيءَ بقدمه يَطَأُ وَطْأً ووطْأَةً للمرة من ذلك، ويعبر بها أيضاً عن موضع القَدِيم، وعن الأخذة والوقعة؛ فالمعنى على الأول: من آثار وطمته الأرض، وعلى الثاني من آثار نكايته.

الجَوَى - بفتح الجيم، في الأصل فساد الجوف، ثم سمي كل ما بطن من حزن أو هوى، أو همَّ جَوَى.

الهَيْلُ بفتح الهاء، والموحدة: الثُّكُل؛ مصدر هبَّته أمه؛ أي ثكلته.

جذت عَفْواً - يقال أعطاني فلانٌ كذا عَفْواً؛ أي سهلاً من غيرِ عناء ولا كَدٍّ في السَّؤال والعَفْوُ: التَّجَاوُزُ عن الذَّنْب، وترك العقوبة.

ولم تُلْجِم من المَمْنَتِ بالشيء إذا دنوت منه ونلت منه نيلاً يسيراً.

الألِيمُ: المَوجع.

اللُّؤْمُ والعَدْلُ - بفتح الذال المعجمة وسكونها مُتَقَارِبَانِ، فلما اختلف اللفظ حسن

التكرير - يعني أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لم يقابل أهل مكة - ولم يغذلهم، بل عفا عنهم وصفح.

أَضْرَبْتُ: أَعْرَضْتُ وَتَرَكْتُ.

بالصَّفْح: بالعفو.

صَفْحًا: أَي إِعْرَاضًا.

الطَّوَائِل: جمع طائِلة؛ أَي عداوة؛ أَي أَعْرَضْتُ عَنْ نَتَاجِ طَوَائِلِهِمْ وَهِيَ جَنَائِبُهُمْ

عَلَيْهِ - ﷺ - .

طَوَّلَا - بَفَتْحِ الطَّاءِ: المَنَّ وَالْإِنْعَامَ وَالتَّفْضِيلَ.

المَقِيلُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ قَالَ يَقِيلُ قَوْلًا وَمُقِيلًا وَقِيلُولَةً: إِذَا نَامَ فِي الظُّهيرةِ أَوْ اسْتَرَاحَ،

وَإِنْ لَمْ يَنَمْ، وَأَسْتَعَارَ ذَلِكَ هُنَا لِلنُّومِ، وَجَعَلَ لَهُ مَقِيلًا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَكَثُرَ بِذَلِكَ عَنْ لُبِّهِ

وَأَسْتَقْرَارِهِ بِسَبَبِ العَفْوِ عَنْهُمْ وَالصَّفْحِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ نَافِرًا عَنْهُمْ بِسَبَبِ الخَوْفِ مِنَ القِتْلِ

وَالغَمِّ مِنَ الطَّرْدِ.

المُقَلَّ - بِضَمِّ المِيمِ، وَفَتْحِ القَافِ، جَمْعُ مُقَلَّةٍ، وَهِيَ شَحْمَةُ العَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ السَّوَادَ

وَالبَيَاضَ.

وَأَشِجَ الْأُرْحَامَ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ، فَجِيمٍ: مَخْتَلِطُهَا وَمَشْتَبِكُهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ وَشَجَّتِ

العُرُوقُ وَالْأَعْصَانُ أَيِ اشْتَبَكَتْ وَتَدَاخَلَتْ وَأَلْتَفَّتْ وَشَجَّأً وَوَشِيجًا.

أُتِيخَ - بِضَمِّ أُوْلِهِ وَكسْرِ الفُوقِيَةِ، وَسُكُونِ التُّحْتِيَةِ وَبِالحَاءِ المَهْمَلَةِ: قُدِّرَ وَقِيضَ.

الْوَشِيخَ - بِفَتْحِ الواوِ، وَكسْرِ الشَّيْنِ المَعْجَمَةِ، وَسُكُونِ التُّحْتِيَةِ، وَبِجِيمٍ، مَا نَبَتَ مِنَ القَنَا

وَالقُضْبِ مُتَنَقِّذًا، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَنْبِتُ عُرُوقَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هِيَ عَامَةُ الرِّمَاحِ.

النَّشِيخَ - بِفَتْحِ النُّونِ وَكسْرِ الشَّيْنِ المَعْجَمَةِ، وَسُكُونِ التُّحْتِيَةِ، وَبِجِيمٍ: بِكَاءٍ يَخَالِطُهُ

شَهيقٌ وَتَوَجُّعٌ.

الرَّوْعُ: الفِرْعُ، وَالرَّوَجُلُ: الخَوْفُ - وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ أَوْ مُتَرَادِفَانِ، عَطَفَ أَحَدُهُمَا عَلَى

الْآخَرِ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ؛ وَمَعْنَى البَيْتِ: إِنَّ القَوْمَ الَّذِينَ رَحِمْتَهُمْ فَأَمَنْتَهُمْ قَرَابَتُهُمْ شَدِيدَةٌ

الِاتِّصَالِ بِكَ.

عَاذُوا - بِذَالِ مَعْجَمَةٍ: لَجِثُوا بِالْجِيمِ.

اللِّطْفَ - بِفَتْحِ اللَّامِ - وَالطَّاءِ المَهْمَلَةِ، وَالفَاءِ: اسْمٌ لِمَا يَبْرُءُ، يُقَالُ: أَلْطَفَهُ بِكَذَا؛ أَي بَرَّاهُ

بِهِ، أَي لَجِثُوا مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنْ حَزِّ الخَوْفِ، وَالغَمِّ إِلَى ظِلِّ عَفْوِ رَسولِ اللَّهِ - ﷺ - .

أَزَكَى: أَكْثَرَ وَأَوْسَعَ وَأَطَهَرَ الخَلِيقَةَ: الخَلَائِقَ.

أَخْلَاقًا: جمع تُخْلُقُ - بضم الخاء المعجمة، واللام: وهي السَّجِيَّة.

الرُّكْل: التنحّي عن الحق.

زَانَ - من الزُّيْنَة.

الْحُشْوَع: الخضوع.

الْوَقَارُ: الحِلْمُ والرِّزَانَة.

الْحَفْرُ - بفتح الخاء المعجمة، والفاء: شدة الحياء.

العُدْرَاء: البِكر.

الِكِلُّ - بكسر الكاف: جمع كِلَّة: وهي الصُّومعة؛ وهي السُّتر الرقيق يُخاط كالبيت.

مَحْبُورًا: مسروراً منعماً.

في شُغْلٍ - بضمّ الشين والغين المعجمتين: ممنوعٌ من الوصول إليه.

الْحِزْبِي: الهوانُ والذُّل، ويُروى الرَّجْسُ - وهو القَدْرُ - موضع الخزي.

الرُّكْس: ردّ الشيء مقلوباً، ويُروى منتكس؛ أي منقلب.

ثاوٍ بئاء مثلثة؛ مقيم.

البِهُمُوثُ: الحوت الذي عليه قرار الأرض.

زُحْل: نجمٌ معروف.

حَجَزَتْ: منعت.

الأَقْطَار: النواحي، واحدها قُطر - بضم القاف الحجاز ارض خاصة في جزيرة العرب

حاجز بين نجد وتهامة.

معاً: ظرفٌ لأزْمِ الإِضَافَة؛ بمعنى المُصَاحِبَة، وموضعها نُصِبَتْ على الحال، ولَمَّا أَنْ

قطعت عن الإِضَافَة تَوَدَّتْ تَوِينِ العَوْضِ.

مِلَّتْ بالخوف: أي أَمَلَتْه ونَحَيْتَه، وفي نسخة بالحيف وهو الجور والظلم، والأوّل

أحسن لمقابلة الأَمْنِ ويجانس الخيف بالحاء المعجمة: وهو ما أَنحدر عن غلظ الجبل وارتفع

عن مسيل الماء، ومنه خيف منى الذي فيه مسجد الخيف، وخيف بني كنانة الذي نزل فيه

رسولُ الله - ﷺ - عام حجة الوداع، وهو الأَبْطَح.

مَلَل - بفتح الميم واللام الأولى: موضعٌ بين مَكَّةَ والمدينة على سبعة عشر ميلاً من

المدينة.

حل - بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام: نزل.

اليمن - بضمّ التحتية: البركة.

اليمن - بفتح التحتية: الإقليم المعروف.

حُقَّتْ جوائزُه - بالبناء للمفعول، يقال حَقُّوا حوله، يَحُقُّون حفاً: أي طأفوا به وأستداروا.

المِلَلُ - بكسر الميم، وفتح اللام الأولى: الأديان واحداً مِلة.

أطاع: أنقاد.

المُنْحَرَفُ: المائل عن دين الحق، وهو هُنا الإسلام.

المُتَعَرِّفُ: المقر بالشيء.

المُنْعَدِلُ - بضمّ أوله، وسكون الثون، وفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة،

وباللام: الناكب عن طريق الهدى.

المعتدل - بوزنه لكن بعد العين مثناة فوقية، وهو المستقيم على طريق الهدى.

أَحْبَبُ - بحاء مهملة وموحدتين.

الحُلَّةُ - بضمّ الخاء المعجمة: المودَّةُ والصُّداقة، وجمعها خلل - أي ما أحبها من حلة

إليها.

وعز دولته؛ أي أحبب بعزّ دولته؛ أي ما أحبها عزة.

الدَّوْلَةُ - بفتح الدال المهملة: بمعنى الإدالة وهي الغلبة.

الغزاة: البيضاء الشريفة.

الدَّوْلُ - بضمّ الدال: جمع دولة.

الباب الثامن والعشرون

في غزوة حنين

[وتسمى أيضاً غزوة هوازن، لأنهم الذين أتوا لِقِتَالِ رسولِ الله - ﷺ - قال محمد بن عمر الأسلمي: حدّثني ابن أبي الزناد عن أبيه: أقامت هوازنُ سنةً تجمع الجمعَ وتسير رؤساؤهم في العرب تجمعهم -] انتهى.

قال أئمة المغازي: لما فتح رسولُ الله - ﷺ - مكة مشّت أشرافُ هوازن، وتقيف بعضها إلى بعض، وأشفقوا أن يغزوهم رسولُ الله - ﷺ - وقالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا، والرأي أن نغزوه، فحشدوا وبغوا وقالوا: والله إن محمداً لاقى قوماً لا يُحسنون القتال فأجمعوا أمرهم، فسيروا في الناس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم، فأجمعت هوازنُ أمرها، وجمعتها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النَّضْرِيّ بالصاد المهملة - وأسلم بعد ذلك، وهو - يوم حنين - ابن ثلاثين سنة، فأجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ونصر وجشم كلها، وسعدُ بن بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل. قال محمد بن عمر: لا يتلغون مائة، ولم يشهدوا من قيس عيلان - أي بالعين المهملة - إلا هؤلاء، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، مشى فيها ابن أبي براء فتهاها عن الحضور وقال: والله لو ناوأوا محمداً من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم.

وكان في جشم دُرَيْد بن الصُّمَّة وهو يومئذ ابن ستين ومائة. ويقال عشرين ومائة سنة، وهو شيخ كبيرٌ قد عجمي، ليس فيه شيء إلا التَّيْمَن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخاً مجزباً قد ذُكِر بالشُّجَاعِيَّة والفروسيَّة وله عشرون سنة، فلما عزمَتْ هوازنُ على حربِ رسولِ الله - ﷺ - سألت دُرَيْداً الرياسةَ عليها فقال: وما ذلك وقد عجمي بصري وما استمسك على ظهر الفرس، ولكن أحضرتُ معكم لأن أشير عليكم برأيي على أن لا أخالف، فإن كنتم تظنون أنني أخالف أقمْتُ ولم أخرج قالوا: لا تُخالفك، وجاءه مالك بن عوف، وكان جماع أمر الناس إليه، فقالوا له: لا تُخالفك في أمر تراه.

فقال له دُرَيْد: يا مالك إنك تُقاتل رجلاً كريماً، قد أوطأ العرب، وخافته العجمُ ومن بالشام، وأجلى يهود الحجاز، إما قتلاً وإما خروجاً على دُلِّ وصغار، ويؤمك هذا الذي تلقى فيه محمداً له ما بعده.

قال مالك: إني لأطمع أن ترى غداً ما يسرك.

قال دُرَيْد: منزلي حيث ترى، فإذا جمعت الناس صرْتُ إليك، فلما خرج من عنده طوى عنه أن يسير بالظعن والأموال مع الناس.

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله - ﷺ - أمر الناس فخرجوا معهم أموالهم ونسائهم وأبنائهم ثم انتهى إلى أوطاس، فعسكر به، وجعلت الأمداد تأتي من كل جهة، وأقبل دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ في شجار له يُقَادُ به من الكبر، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده وقال: بأيّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حَزَنٌ ضررٌ، ولا سهل دِهَسٌ. مالي أسمع بكاء الصّغير، ورُغَاءَ البعير، ونُهَاقَ الحمير، وبُعَارَ الشَّاءِ وخَوَارَ البقر؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أتبّاءهم ونساءهم وأموالهم فقال دريد: قد شرط لي ألا يخالفني فقد خالفني فأنا أرجع إلى أهلي وتارك ما هنا. قيل: أفتلقى مالكا فتكلمه؟ فدعي له مالك، فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام. مالي أسمع بكاء الصّغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وبعار الشاء وخوار البقر؟! قال: قد سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال: ولم قال: أردت أن أجعل خلف كل إنسان أهله وماله يُقاتل عنهم، فأنتقض به دُرَيْدٌ وقال: راعي ضأن والله، ما له وللحرب. وصفق دُرَيْدٌ بإحدى يديه على الأخرى تعجباً وقال: هل يرُدُّ المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجلاً بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحت في أهلك ومالك، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، فأرفع الأموال والنساء والذّراري إلى غلّيا قومهم، ومُتَمِّعِ بلادهم، ثم ألقِ القوم على مُتُونِ الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو متقدمة درية أمام الخيل فإن كانت لك لَحِقَ بك مَنْ ورائك، وإن كانت عليك الفاك ذلك، وقد أحرزت أهلك ومالك. فقال مالكُ بْنُ عوفٍ: والله لا أفعل ولا أُغَيِّرُ أمراً صنعته؛ إنك قد كبرت وكبرت علمك، أو قال عقلك. وجعل يضحك مما يشير به دُرَيْدٌ، فغضب دُرَيْدٌ وقال: هذا أيضاً يا معشر هوازن، والله ما هذا لكم برأي، إن هذا فاضحكم في عورتكم، وممكن منكم عدوكم ولا يحق بحضن ثقيف وتارككم، فأنصروا وأتركوه، فسئل مالك سيفه ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن!! والله لتطيعنني أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدُرَيْدٍ فيها ذكر أو رأي - فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: والله - لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه وهو شاب، ونبقى مع دُرَيْدٍ وهو شيخ كبير لا قتال معه، فأجمعوا رأيكم مع مالك، فلما رأى دُرَيْدٌ أنهم قد خالفوه قال:

يَا لَيْتِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبٌ فِيهَا وَأَضَعٌ
أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ

قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم:

ثم قال دُرَيْدٌ: ليتني فيها جذع يا معشر هوازن ما فعلت كعب و كلاب؟ قالوا: ما

شهدها منهم أحد. قال: غاب الحدُّ والجِدُّ، لو كانَ يومَ غلاءٍ ورفعةٍ، وفي لفظٍ: لو كانَ ذِكْرًا وشرفًا ما تخلَّفوا عنه، يا معشرَ هَوَازِنِ ازْجِعُوا وَاَفْعَلُوا ما فَعَلَ هَؤُلَاءِ، فأبوا عليه، قال: فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذاك الجَدَّعَانِ من بني عامر لا يَثْقَعانَ ولا يَضْرَبانَ، قال مالكٌ لذرِّيدٍ: هل من رأيٍ غيرِ هذا فيما قد حضر من أمرِ القومِ؟ قال ذرِّيدٌ: نعم تجعَلُ كميناً، يكونون لك عوناً، إن حملَ القومُ عليك جاءهمُ الكمينُ من خلفهم، وكررتُ أنتَ بمن معك، وإن كانتَ الحملَةُ لك لم يُفَلتْ من القومِ أحدٌ، فذلك حينَ أمرَ مالكٌ أصحابه أن يكونوا كميناً في الشُّعابِ وبطونِ الأودية، فحملوا الحملَةَ الأولى التي أنهزم فيها رسولُ الله - ﷺ - قال ذرِّيدٌ - مَنْ مُقَدِّمَةٌ أصحابِ محمدٍ؟ قالوا: بني سُليم، قال: هذه عادةٌ لهم غيرُ مُشْتَكْرَةٍ، فليت بعيري يَتَحَى من سننِ خيلهم، فنجي، بعيره مؤلياً من حيث جاء.

ذكر استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتاب بن أسيد أميراً على مكة

ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - معلماً لأهلها

قالوا: لما بلغَ رسولُ الله - ﷺ - خبرَ هَوَازِنِ وما عزموا عليه أرادَ التَّوجُّهَ لقتالهم، وأستخلفَ عَتَّابَ بنَ أسيدٍ أميراً على أهلِ مكة، ومُعَاذَ بنَ جَبَلٍ يعلمهم الشُّننَ والفقه، وكان عُمرُ عَتَّابِ إذ ذاك قريباً من عشرين سنة.

ذكر استعارته - صلى الله عليه وسلم - أنزعاً من صفوان بن أمية

روى ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم والزهري: أن رسولَ الله - ﷺ - لما أجمع السيرَ إلى هَوَازِنِ ذَكَرَ له أن عند صفوان بن أمية أذرعاً وسلاحاً، فأرسل إليه - وهو يومئذ مشرك - فقال: يَا أَبَا أُمِيَّةِ أَعْرَنَا سِلَاحَكَ هَذَا نَلْقَى فِيهِ عَدُوَّنَا فَقَالَ صفوان: أَعْضِبَا يَا مُحَمَّدُ؟ قال: «لَا بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ حَتَّى تَرُدَّهَا إِلَيْكَ» قال: ليس بهذا بأس، فأعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح، فسأله رسولُ الله - ﷺ - أن يكفيهم حملها، فحملها إلى أوطاس. ورواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أمية بن صفوان، وسيأتي في أبواب معاملته - ﷺ - ويُقال إنه - ﷺ - استعار منه أربع مائة درع بما يصلحها.

قال السهيلي: وأستعار رسولُ الله - ﷺ - في غزوة حُتَيْنِ من نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رُمح، فقال - ﷺ - كأنِّي أَنظُرُ إلى رماحك هذه تقصف ظهْرَ المشركين.

ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي حذرد ليكشف خبر القوم

روى ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - وعمرو بن شعيب، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا سَمِعَ بِخَبْرِ هَوَازِنَ بَعَثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَذْرَدٍ - رضي الله عنه - فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْقَوْمِ فَيَقِيمُ فِيهِمْ، وَقَالَ: «إِعْلَمْ لَنَا عِلْمَهُمْ» فَأَتَاهُمْ فَدَخَلَ فِيهِمْ فَأَقَامَ فِيهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَوْ يَوْمَيْنِ، حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَسَمِعَ مِنْ مَالِكٍ، وَأَمَرَ هَوَازِنَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ.

وعند محمد بن عمر أنه انتهى إلى خباء مالك بن عوف فيجد عنده رؤساء هوازن، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمدا لم يُقاتل قوماً قط قبل هذه المرة، وإنما كان يلقي قوماً أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم، فإذا كان السحر فصموا مواشيكم ونساءكم من ورائكم، ثم صموا، ثم تكون الحملة منكم، واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكشورة الجفون، وأحملوا حملة رجل واحد، وأعلموا أن الغلبة لمن حمل أولاً. انتهى.

ثم أقبل حتى أتى رسول الله - ﷺ - فأخبره الخبر، فقال رسول الله - ﷺ - لعمر بن الخطاب «أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ؟» فقال: عمر: كذب، فقال ابن أبي حذرد: والله لئن كذبتني يا عمر لرؤيما كذبت بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حذرد؟ فقال رسول الله - ﷺ - «قَدْ كُنْتُ ضَالًّا فَهَذَاكَ اللَّهُ».

ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقاء هوازن

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال حين أراد حُجَيْنًا «مَنْزِلُنَا غَدًا» - إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ. وفي رواية قال: منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر^(١).

قال جماعة من أئمة المغازي: خرج رسول الله - ﷺ - في اثني عشر ألفاً من المسلمين؛ عشرة آلاف من المدينة وألفين من أهل مكة.

وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير اللثبي - رحمه الله تعالى - قال: كان مع رسول الله - ﷺ - أربعة آلاف من الأنصار، وألف من جهينة وألف من مزينة. وألف من أسلم. وألف من غفار، وألف من أشجع، وألف من المهاجرين وغيرهم، فكان معه

عشرة آلاف، وخرج باثني عشر ألفاً، وعلى قول غزوة والزهري وابن عُقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول الله - ﷺ - أربعة عشر ألفاً، لأنهم قالوا: إنه قَدِمَ مَكَّةَ بِإِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَأَضِيفَ إِلَيْهِمُ أَلْفَانِ مِنَ الطُّلَقَاءِ.

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - غدا رسول الله - ﷺ - يوم السبت لستُ خلون من سؤال.

وقال ابن إسحاق لخمس، وبه قال غزوة، واختاره ابن جرير، وروي عن ابن مسعود

قال ابن عُقبة، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - ثم بعد فتح مكة خرج رسول الله - ﷺ - لحنين وكان أهل حنين وفي رواية أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله - ﷺ - أنه مبادرٌ بهوازن، وصنع الله لرسوله أحسن من ذلك؛ فتح له مكة وأقرَّ بها عينه وكَبَّتْ بها عدوه، فلما خرج إلى حُتَيْنِ خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحداً - ركبانياً ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دينٍ نَظَّاراً ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون أن تكون الصُدْمَةُ لرسولِ الله - ﷺ .

وكان معه أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وكانت أمرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ثرسٌ أو سيفٌ أو متاعٌ من أصحاب رسول الله - ﷺ - نادى رسول الله - ﷺ - : أن أعطينيه أحمله حتى أوقرَ بعيره.

قال محمد بن عمر: وخرج رسول الله - ﷺ - وزوجته أم سلمة وميمونة فضربت لهما قبة.

ذكر قول بعض من أسلم، وهو حديث عهد بالجاهلية: اجعل لنا ذات أنواط

روى ابن إسحاق، والترمذي - وصححه - والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي قتادة الحارث بن مالك - رضي الله عنه - قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى حُنَيْنٍ - وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَبَسَزْنَا مَعَهُ إِلَى حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ لِكَفَّارِ قَرِيشٍ وَمَنْ سِيَاهِمٍ مِنَ الْعَرَبِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَعِنْدَ الْحَاكِمِ فِي الْإِكْلِيلِ سِدْرَةٌ خَضْرَاءُ - يُقَالُ لَهَا «ذَاتُ أَنْوَاطٍ»، يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ، فَيَعْلَقُونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا، فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سِدْرَةَ خَضْرَاءَ عَظِيمَةً، فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنْبَابِ الطَّرِيقِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا «ذَاتَ أَنْوَاطٍ» كَمَا لَهُمْ «ذَاتُ أَنْوَاطٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَلْتُمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف ١٣٨] إِنَّهَا لَسَنَنْ، لَتَزُكِبَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ».

ذكر الآية في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قيل له ان هوازن قد أقبلت

عن سهل بن الحنظلية - رضي الله عنه - إنهم ساروا مع رسول الله - ﷺ - يوم حنين فأطنبوا في السير حتى إذا كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله - ﷺ - فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله، إني أنطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا بهوازن قد جاءت عن بكرة أبيهم يطعنهم ونعمهم وشائمهم، اجتمعوا، فتبسم رسول الله - ﷺ - وقال: «تلك غنيمة للمسلمين غدا إن شاء الله تعالى». ثم قال: «من يخرسنا الليلة؟» قال أنس بن أبي مرثد: أنا يا رسول الله، قال: «فازكب» فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال له رسول الله - ﷺ -: «استقبل هذا الشعب حتى تكون في أغلاه ولا تعرف من قبلك الليلة». فلما أصبحنا خرج رسول الله - ﷺ - إلى مضلة فركع ركعتين ثم قال: «هل أحسنتم فارسكم؟» قولا: يا رسول الله ما أحسنناه، فثوب بالصلاة فجعل رسول الله - ﷺ - يصلي وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى رسول الله - ﷺ - صلاته قال: «أبشروا فقد جاءكم فارسكم» فجعل ينظر إلى خلال الشجر في الشعب، وإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله - ﷺ - فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله - ﷺ - فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً، فقال له رسول الله - ﷺ -: «هل نزلت الليلة؟» قال: لا إلا مصلياً، أو قاضي حاجة، فقال له رسول الله - ﷺ -: «قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها» رواه أبو داود والنسائي.

ذكر شعر عباس بن مرداس - رضي الله عنه - ناصحا لهوازن

أبلغ هوازن أغلاها وأشفلها
مئي رسالة نضح فيه تبيان
إني أظن رسول الله صابحكم
جيشاً له في قضاء الأرض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم
والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد
والأجربان بنو عبيس وذبيان
تكاد تزحف منه الأرض ترهبه
وفي مقدمه أوس وعثمان

قال ابن إسحاق: أوس وعثمان قبلا مؤمنة.

ذكر الآية في حفظه - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال أبو بريدة - بضم الموحدة، وسكون الراء وبالذال المهملة - بن نيار - رضي الله عنه - لَمَّا كنا بأوطاس نزلنا تحت شجرة ونظرنا إلى شجرة عظيمة فنزل رسول الله - ﷺ - تحتها وعلق سيفه وقوسه، وكنت أقرب أصحابي إليه، فما

راعني إلا صوته: يا أبا بُرْدَة، فقلت: لبيك يا رسول الله، فأقبلت سريعاً فإذا رسول الله - ﷺ - جالس وعنده رجل جالس، فقال رسول الله - ﷺ -: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَسَلُّ سَيْفِي، وقام به على رأسي، فأتبتهت وهو يقول: يا محمد من يمنك مني؟ فقلت: الله تعالى، قال أبو بُرْدَة: فسَلُّتُ سَيْفِي، فقال رسول الله - ﷺ -: شِمَّ سَيْفَكَ فقلت: يا رسول الله، دعني أضرب عنق عدو الله؛ فإنه من عيون المشركين. فقال لي: «اشكُتْ يَا أَبَا بُرْدَةَ». قال: فما قال له رسول الله - ﷺ - شيئاً ولا عاقبه. قال: فجعلت أصبح به في العسكر لأشهره للناس فيقتله قاتل بغير أمر رسول الله - ﷺ -. فأما أنا فقد كفني رسول الله - ﷺ - عن قتله؛ فجعل النبي - ﷺ - يقول: «يا أبا بُرْدَةَ كف عن الرجل: فرجعت إلى رسول الله - ﷺ -، فقال: يا أبا بُرْدَةَ إِنَّ اللَّهَ مَا يَنْبِي وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهَرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»^(١).

ذكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه الغزوة

روى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي من طريق ابن إسحاق قال: حدّثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدّث أن رسول الله - ﷺ - قد انتهى إلى حُتَيْنِ مساء ليلة الثلاثاء لعشرِ خلونٍ من شوال، وبعثَ مالكُ بنُ عوفٍ ثلاثة نفرٍ من هوازن ينظرون إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه، وأمرهم أن يتفرّقوا في العسكر فرجعوا إليه وقد تفرّقت أوصالهم، فقال: ويلكم ما شأنكم، فقالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيولٍ بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، والله ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات وإن اطعنا رجعت بقومك، فإن الناس إن رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثل ما أصابنا. فقال: أف لكم، أنتم أجبن أهل العسكر، فحبسهم عنده فرقاً أن يشيع ذلك الرعب في العسكر، وقال: دلوني على رجل شجاع، فأجمعوا له على رجل، فخرج ثم رجع إليه قد أصابه كبح ما أصاب من قبله منهم، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت رجلاً بيضاً على خيولٍ بلق، ما يُطاق النظر إليهم، فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى، فلم يُشْنِ ذلك مالِكاً عن وجهه^(٢)، وروى محمد بن عمر نحوه عن شيوخه.

ذكر تعبئة المشركين عسكرهم

قال شيوخ محمد بن عمر: لما كان ثلثا الليل عمّد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم في وادي حُتَيْنِ، وهو وادٍ أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق، وفرق الناس فيها، وأوعز إليهم أن يحملوا على رسول الله - ﷺ - وأصحابه حملة واحدة. وعبأ رسول الله - ﷺ - أصحابه

(١) المغازي للواقدي ٨٩٢/٣.

(٢) البيهقي في الدلائل ١٢٣/٥.

وصفَّهم صُفوفاً في السَّجَر، ووضع الألوية والزرايات في أهلها، ولبس درعين والمغفر والبيضة، وركب بغلته البيضاء، وأستقبل الصفوف، وطاف عليهما بعضها خلف بعض ينحدرون، فحضهم على القتال وبشَّروهم بالفتح إن صدقوا وصبروا، وقدّم خالد بن الوليد في بني سُليم وأهل مكة، وجعل ميمنة وميسرة وقلبا؛ كان رسول الله - ﷺ - فيه

ذكر إعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين

روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: لن نُغلب من قلة، فشق ذلك على رسول الله - ﷺ - وكانت الهزيمة.

وروى ابن المنذر عن الحسن قال: لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا: الآن نُقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول الله - ﷺ - ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد.

وروى أبو الشيخ والحاكم - وصححه - وابن مردويه والبخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهم كثرتهم فقال القوم: اليوم والله نقاتل، ولفظُ البزَّار؛ فقال غلامٌ من الأنصار يوم حنين لن نُغلب اليوم من قلة، لما هو إلا أن لقينا عدونا فانهزم القوم، وولوا مُدبرين^(١).

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزهري، قال رجلٌ من أصحاب رسول الله - ﷺ - لو لقينا بني شيبان ما بالينا، ولا يغلبنا اليوم أحدٌ من قلة. قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهل مكة: أن رسول الله - ﷺ - قال حين فصل من مكة إلى حنين، ورأى كثرة من معه من جنود الله تعالى: «لن نُغلب اليوم من قلة»، كذا في هذه الرواية^(٢).

والصحيح أن قائل ذلك غير النبي - ﷺ - كما سبق.

قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها.

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أن أبا بكر - رضي الله عنه - قال: يا رسول الله لن نُغلب اليوم من قلة كذا في هذه الرواية، وبذلك جزم ابن عبد البر.

قال ابن عقبة: ولما أصبح القوم ونظر بعضهم إلى بعض، أشرف أبو سفيان، وأبنة معاوية، وصفوان ابن أمية، وحكيم بن حزام على تل ينظرون لمن تكون الدائرة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٨١/٦ باب غزوة حنين.

(٢) المغازي للواقدي ٨٩٦/٣.

ذكر كيفية الوقعة وما كان من اول الأمر من فرار أكثر المسلمين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم كانت العاقبة للمتقين، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن سعد: أشهد رسول الله - ﷺ - إلى حُتَيْنِ مساء لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لعشرِ لِيَالِ حَلْوَنَ من شوال.

روى ابنُ إسحاق، والإمام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد من طريقين، وأبو يعقوب. ومحمد بن عمر عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنهما - لَمَّا آسْتَقْبَلْنَا وَادِي حُتَيْنِ انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ أَجْوَفٍ خَطُوطٌ لَهُ مَضَائِقُ وَشَعَابٌ، وَإِنَّمَا نَحْدَرُ فِيهِ انْحِدَارًا، وَفِي عَمَايَةِ الصُّبْحِ، وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ سَبَقُونَا إِلَى الْوَادِي فَمَكَّنُوا فِي شِعَابِهِ وَأَجْنَابِهِ وَمَضَائِقِهِ وَتَهَيَّئُوا، فَوَاللَّهِ مَا رَاعِنَا وَنَحْنُ مُنْخَطَطُونَ إِلَّا الْكَتَائِبُ قَدْ شَدُّوا عَلَيْنَا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَكَانُوا رَمَاةً.

قال أنس - رضي الله عنه - استقلبنا من هوازن شيء، لا والله ما رأيت مثله في ذلك الزمان قط، من كثرة السواد، قد ساقوا نساءهم وأبناءهم وأموالهم ثم صفوا صفوفًا، فجعلوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال، ثم جاؤوا بالإبل والبقر والغنم، فجعلوها وراء ذلك لئلا يفرّوا بزعمهم فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالاً كلهم، فلما انحدرتنا في الوادي، فبيننا نحن في غيش الصبح إن شعرنا إلا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادي وشعبه، فحملوا حملة رجل واحد، فأنكشفت أوائل الخيل - خيل بني سليم - مؤليه وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين ما يلقون على شيء وارتفع النقع فما منا أحدٌ يُبصر كفه^(١).

وقال جابر: وأنحاز رسول الله - ﷺ - ذات اليمين، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ إِلَيَّ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»^(٢).

قال: فلا شيء وحملت الإبل بعضها على بعض، فأنطلق الناس.

وذكر كثير من أهل المغازي: أن المسلمين لما نزلوا وادي حنين تقدمهم كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب، وغالبهم من شبان أهل مكة، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة، فحملوا حملة رجل واحد والمسلمون غارون، فَرَّ مَنْ فَرَّ، وَبَلَغَ أَقْصَى هَزِيمَتِهِمْ مَكَّةَ، ثُمَّ كَثُرُوا بَعْدَ.

وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: عجل سرعان القوم - وفي

(١) أنظر مجمع الزوائد ٦/١٨١.

(٢) أنظر المجمع ٦/١٨٢-١٨٣.

لفظة: شبان أصحاب رسول الله - ﷺ - ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فإننا لَمَّا حملنا على المشركين انكشفوا، فاقبل الناس على الغنائم، وكانت هَوَازِنُ رُمَاةٍ فَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسِّهَامِ كَأَنَّمَا رَجُلٌ جَرَادٌ، لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ (١) انتهى.

قال: وكان رجل على جملي له أحمر، بيده راية سوداء على رمح طويل أمام هَوَازِنِ، وهَوَازِنُ خلفه، إِذَا أَذْرَكَ طَعَنَ بِرُمَحِهِ، وَإِنْ فَاتَهُ النَّاسُ، رَفَعَ رُمُوحَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ. فبينما هو كذلك إِذْ هَوَى لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُرِيدَانَهُ، فَاتَاهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ خَلْفِهِ فَضْرَبَ عِرْقَ بِي الْجَمَلِ، فَوَقَعَ عَلَى عَجْزِهِ، وَوَتَّبَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى الرَّجُلِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً أُطْرُقَ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، فَانْجَعَفَ عَنْ رَحْلِهِ، وَاجْتَلَدَ النَّاسُ، فَوَالَهُ مَا رَجَعْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ مِنْ هَزِيمَتِهِمْ حَتَّى وَجَدُوا الْأَسْرَى مُكْتَفِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ.

قال ابن إسحاق: لما أنهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله - ﷺ - من جفأة أهل مكة الهزيمة تكلم منهم رجال بما في أنفسهم من الضغن. قال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه - بَعْدُ - مَذْحُولًا: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، وَإِنَّ الْأَزْلَامَ لَمَعَهُ فِي كِنَانَتِهِ، وَصَرَخَ جَبَلَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ - وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: كَلَدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ، وَصَفْوَانَ مَشْرُكٌ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَلَا بَطَلَ السَّخْرُ الْيَوْمَ!! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانٌ: اسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَاك! وَاللَّهِ أَنْ يَزُيِّنِي رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَزُيِّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنِ.

وروى محمد بن عمر عن أبي بشير - ككريم - المازني - رضي الله عنهم - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، ثُمَّ رَجَعْنَا عَلَى تَعْبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَمَا شَعَرْنَا - وَقَدْ كَادَ حَاجِبُ الشَّمْسِ أَنْ يَطْلُعَ، وَقَدْ طَلَعَ - إِلَّا بِمَقْدَمَتِنَا قَدْ كَرِهَتْ عَلَيْنَا، قَدْ أَنَهَزْمُوا، فَاخْتَلَطَتْ صُفُوفُنَا، وَأَنَهَزْمَنَا مَعَ الْمَقْدَمَةِ، وَأَكْرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَتَقَدِّمٌ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: يَا لِلْأَنْصَارِ، بِأَبِي وَأُمِّي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تَوَلُّونَ؟ وَأَكْرَفِي وَجْهَهُ الْمُنْهَزَمِينَ، لَيْسَ لِي هِمَّةٌ إِلَّا النَّظْرُ إِلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى صَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَصِيحُ: «يَا لِلْأَنْصَارِ» فَذَنُوتُ مِنْ دَابَّتِهِ، وَالتَفْتُ مِنْ وَرَائِهَا، وَإِذَا الْأَنْصَارُ قَدْ كَرُّوا كَرَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَاقَفْتُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ، وَمَضَتْ الْأَنْصَارُ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُقَاتِلُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَائِرٌ مَعَهُمْ يَفْرُجُونَ الْعَدُوَّ عَنْهُ، حَتَّى طَرَدْنَاهُمْ فَرَسَخًا، وَتَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ، حَتَّى فَلُّوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيَّ مِنْزَلَهُ وَقَبِيئِهِ، وَقَدْ ضُرِبَتْ لَهُ - وَالْأَسْرَى مُكْتَفُونَ حَوْلَهُ، وَإِذَا نَفَرْتُ حَوْلَ قَبِيئِهِ، وَفِي قَبْتِهِ زَوْجَاتُهُ أُمَّ

سلمة وميمونة، حولها الثَّقَرُ الَّذِينَ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وهم عباد بن بشر، وأبو نائلة، ومحمد بن مسلمة.

قال ابن عقبة: ومرو رجل من قريش بصفوان بن أمية فقال: أبشرو بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يجبرونها أبداً. فقال صفوان: أبشروني بظهور الأعراب فوالله لرب من قريش أحب إلي من رب من الأعراب، وغضب صفوان لذلك، وبعث صفوان غلاماً له فقال: اسمع لمن الشعار فجاءه فقال: سمعتمهم يقولون: يا بني عبد الرحمن يا بني عبيد الله، يا بني عبد الله، فقال: ظهر محمد وكان ذلك شعارهم في الحرب^(١).

وروى محمد بن عمر عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: مضى سرعان الناس من المنهزمين، حتى دخلوا مكة، ساروا يوماً وليلة - يُخبرون أهل مكة بهزيمة رسول الله - ﷺ - وعتاب بن أسيد بوزن أمير، على مكة ومعه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فجاءهم أمر غمهم، وسر بذلك قوم من أهل مكة وأظهروا السماتة، وقال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها، وقد قُتِلَ مُحَمَّدٌ وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَتَكَلَّمَ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: إِنَّ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ قَائِمٌ - وَالَّذِي يَعْبُدُهُ مُحَمَّدٌ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَمَا أَمَسُوا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى جَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَوْقَعَ بِهَوَازِنَ، فَشَرَّ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَكَبَّتَ اللَّهُ - تَعَالَى - مَنْ هُنَاكَ بِمَنْ كَانَ يَشْرُهُ خِلافَ ذَلِكَ.

فرجع المنهزمون إلى رسول الله - ﷺ - فلحقوه بأوطاس وقد رحل منها إلى الطائف^(٢).

ذكر ارادة شيبة بن عثمان - قبل أن يسلم - الفتك برسول الله

- صلى الله عليه وسلم - لما رآه في نفر قليل، وما وقع في ذلك من الآيات

روى ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد، وأبو القاسم البغوي، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عكرمة - رحمهم الله تعالى - قالوا: قال شيبة: لما كان عام الفتح دخل رسول الله - ﷺ - مكة عتوة، وغزا حنيناً، قلت أسير مع قريش إلى هوازن، فعسى إن آخطلوا أن أصيب من محمد غرة، وتذكرت أبي وقتله حمزة، وعمي وقتله علي بن أبي طالب، فقلت: اليوم أدرك ناري من محمد، وأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها، وأقول: لو لم يتق من العرب والعجم أحد إلا أتبع محمداً ما تبغته أبداً، فكنت مرصداً لما خرجت له، لا

(١) المغازي للواقدي ٣/٩١٠.

(٢) أنظر المصدر السابق.

يزداد الأمر في نفسي إلا قوة، فلَمَّا آخِطَطَ النَّاسُ، اقْتَحَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عن بغلته، وَأَصْلَتْ السَّيْفَ، وَدَنَوْتُ مِنْهُ، أُرِيدُ مَا أُرِيدُ - وفي رواية فلما أنهزم أصحابه جئته من عن يمينه فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء، فقلت: عمه لن يخذله، فجئته من عن يساره، فإذا بأبي سفيان بن الحارث فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه، فلم يبق إلا أن أسوّره سَوْرَةَ بالسَّيْفِ إِذْ رَفَعَ إِلَيَّ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُوَاطِظَ مِنْ نَارٍ كَأَنَّهُ بَرِزِقٌ. فخفت أن يتمحشني فوضعت يدي على بصري، خوفاً عليه، ومشيت القهقري، وعلمت أنه ممنوع. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا سَيِّبُ أَدُنُّ مِنِّي فدنوت منه، فوضع يده على صدري وقال: «اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ». فرفعت إليه رأسي وهو أحب إلي من سمعي وبصري وقلبي، ثم قال: «يَا سَيِّبَةُ قَاتِلِ الْكُفَّارِ» قال: فتقدمت بين يديه أحب - والله - أن أقيه بنفسي كل شيء، فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ودخلت عليه فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتُ»^(١) ثم حدثني بما هممت به - ﷺ.

ذكر ارادة النضير بن الحارث الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وما وقع في ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شُرْحِبِيلَ الْعَبْدَرِيِّ عن أبيه قال: كان النضير من أحلم قريش. وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ومنّ علينا بمحمد - ﷺ - ولم نمت على ما مات عليه الآباء، فذكر حديثاً طويلاً، ثم قال: خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم - بَعْدُ - أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وشهيل بن عمرو، ونحن نريد إن كانت دَبْرَةَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ نُغَيِّرَ عَلَيْهِ فِيمَنْ يُغَيِّرُ، فلما تراءت الفِئَتَانِ ونحن في حيز المشركين حملت هوازن حملة واحدة، ظننا أن المسلمين لا يجبرونها أبداً، ونحن معهم وأنا أريد بمحمد ما أريد. وعمدت له فإذا هو في وُجُوهِ الْمَشْرِكِينَ واقف على بغلة شهباء حولها رجال بيض الوجوه، فأقبلت عامداً إليه، فصاحوا بي: إليك، فأرعب فؤادي وأزعجت جوارحي. قلت: هذا مثل يوم بدر؛ إنَّ الرَّجُلَ لَعَلَى حَقٍّ، وإنه لمعصوم، وأدخل الله تعالى في قلبي الإسلام وغيره عما كنت أهم به، فما كان حلب ناقة حتى كره أصحاب رسول الله - ﷺ - كَرَّةً صَادِقَةً، وتنادت الأنصار بينها: الكرة بعد الفرة: يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا حطاماً، فرقوا شملنا، وتشتت أمرنا، وهمة كل رجل نفسه فتتحيت في عُجْرَاتِ النَّاسِ حتى هبطت بعض أودية أوطاس فكمنت في خمر شجرة لا يهتدي إلي أحد إلا أن يدلّه الله - تعالى - علي، فمكثت فيه أياماً وما يفارقني الرغب مما رأيت، ومضى رسول الله - ﷺ - إلى الطائف، فأقام ما أقام، ثم رجع إلى الجعرانة، فقلت: لو صرت إلى الجعرانة، فقاربت رسول

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨٨/٦، والمغازي للواقدي ٩١٠/٣.

الله - ﷺ - ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، فما بقي فقد رأيتُ عبراً، وقد ضرب الإسلام بجراحه، ولم يبق أحدٌ، ودانت العربُ والعجمُ لمحمد - ﷺ - فعزُّ محمدٍ لنا عزٌّ، وشرُّه لنا شرفٌ، فوالله إنني لعلی ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله - ﷺ - يلقاني بالجعراثة كثةً لكثته فقال: «النضير؟» قلت: «لبيك، فقال: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ بِمَا أَرَدْتَ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِمَا حَالَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ» فأقبلت إليه سريعاً، فقال: «قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع قلت: قد أرى أن لو كان مع الله - تعالى - إلهاً غيره لقد أغنى شيئاً، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسول الله. قال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتًا» قال النضير: فوالله الذي بعثه بالحق لكان قلبي حجر ثباتا في الدين وبصيرة في الحق، وذكر الحديث^(١).

ذكر ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورميه الكفار، ونزوله عن بغلته، ودعائه ربه سبحانه وتعالى، وما وقع في ذلك من الآيات

روى ابنُ إسحاق، والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، وابن إسحاق، وعبد الرزاق، ومسلم عن العباس عم رسول الله - ﷺ - قال العباس: شهدت مع رسول الله - ﷺ - يوم حنين، فلزمتُ أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله - ﷺ - فلم نفرقه، ورسول الله - ﷺ - على بغلة له شهتاء، قال عبدُ الرزاق: وربما قال معمر: بيضاء، أهداها له قزوة بن ثفاعة الجذامي، قال فلما التقى المسلمون والكفار وكلى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله - ﷺ - يركضُ بغلته قبل الكفار، وأنا أخذٌ بلبجام بغلة رسول الله - ﷺ -، وفي رواية: أكفها أن لا تُسرع، وهو لا يألو ما أسرع نحوَ المشركين، وأبو سفيان بن الحارث أخذٌ بركاب رسول الله - ﷺ - وفي رواية بغرزه، وفي رواية بثغره، فالتفت رسول الله - ﷺ - إلى أبي سفيان بن الحارث وهو مُتَمَتِّع في الحديد، فقال: «مَنْ هَذَا» فقال: ابنُ عمك يا رسول الله، وفي حديث البراء: وأبو سفيان ابن عمه يقود به، قال ابن عتبة - رحمه الله تعالى: وقام رسول الله - ﷺ - في الركابين، وهو على البغلة، فرفع يديه إلى الله - تعالى - يدعو يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَدْعُكَ مَا وَعَدْتَنِي.. اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا» انتهى.

قال العباس: فقال رسول الله - ﷺ -: «يا عباس!! نادِيا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا أَصْحَابَ السُّمْرِ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ»^(٢).

قال العباس - وكنت رجلاً صبيئاً - فقلت بأعلى صوتي: أين الأنصار، أين أصحاب

(١) أنظر المغازي للواقدي ٩١١/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٨/١٠ وانظر المجمع ٨٢/٦، ٦١٩/٨ والبيهقي في الدلائل ٣١/٥ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٤١) والحميدي (٤٥٩) وابن سعد ١١٢/١/٢ واحمد ٢٠٧/١.

الشُّمْرَةَ، أين أصحاب سورة البقرة، قال: والله لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها.

وفي حديث عثمان بن شيبة عند أبي القاسم البغوي، والبيهقي «يا عباس، اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، وبالأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا» قال: فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله - ﷺ - إلا عطفة الإبل على أولادها. حتى ترك رسول الله - ﷺ - كأنه في حَرْجَةٍ، فلرِمَاحِ الْأَنْصَارِ كَانَتْ أَخْوَفَ عِنْدِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ رِمَاحِ الْكُفَّارِ - انتهى. فقالوا: يا لَبَيْك يا لَبَيْك يا لَبَيْك. قال: فيذهب الرجل يُثْنِي بغيره ولا يقدر على ذلك؛ أي لكثرة الأعراب المنهزمين - كما ذكره أبو عمر بن عبد البر - فيأخذ دِرْعَهُ فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وتُرْسَهُ ويقتمح عن بغيره، فيخْلِي سبيلَهُ، فيؤمّ الصوت حتّى ينتهي إلى رسول الله - ﷺ - حتّى إذا اجتمع منهم مائة، استقبلوا النَّاسَ فَأَقْتَلُوهُمْ وَالْكَفَّارَ، والدُّعُوءُ فِي الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثم قصرت الدُّعُوءُ على بني الحارث بن الخزرج، وكانوا ضَبْرًا عند الحرب، وأشرف رسول الله - ﷺ - في ركابه، فنظر إلى مُجْتَلِدِهِمْ وَهُمْ يَجْتَلِدُونَ وهو على بغلته كالمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فقال رسول الله - ﷺ - : «هَذَا حِينِ حَجْمِي الرَّطِيسِ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «أَنْهَزِمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حُدُومَ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا، فَوَاللَّهِ مَا رَجَعَ النَّاسُ إِلَّا وَأَسَارَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مُكْتَفُونَ، قَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْهُمْ مِنْ قَتَلَ، وَأَنْهَزَمَ مِنْهُمْ مَنْ أَنْهَزَمَ وَأَفَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ»^(١).

وروى ابن سعد، وابن أبي شيبَةَ، والإمام أحمد، وأبو داود، والبغوي في معجمة، والطبراني وابن مردويه، والبيهقي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد الفهري - يقال اسمه كرز - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله - ﷺ - فِي حُنَيْنٍ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَزَلْنَا تَحْتَ ظِلَالِ الشُّمْرِ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ لَبَسْتُ لَامَتِي، وَرَكِبْتُ فَرَسِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ فِي قُسْطَاطِهِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ، الرَّوَّاحُ قَدْ حَانَ، الرَّوَّاحُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «يَا بِلَالُ» فَتَارَ مِنْ تَحْتِ سَمْرَةَ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِرٍ، فَقَالَ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَأَنَا فِدَاؤُكَ. قَالَ: «أَسْرِخْ لِي فَرَسِي» فَأَتَاهُ بِسَرَجٍ دَفَّتَاهُ مِنْ لَيْفٍ لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ وَلَا بَطْرٌ، فَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ سَوَّانَا يَوْمَنَا، فَلَقِينَا الْعَدُوَّ، وَتَشَامَتِ الْخِيْلَانُ، فَقَاتَلْنَاهُمْ فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مَدْبِرِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، فَجَعَلَ رَسُولُ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٥٨/٧ وابن عساكر كما في التهذيب ٣٥١/٦.

الله - ﷺ - يقول: «يَا عِبَادَ اللَّهِ. أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» فَاتَّحَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ فَرَسِهِ، وَحَدَّثَنِي مَنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنِّي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فَحَنَّاها فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» قَالَ يَعْلى بن عطاء: وَأَخْبَرَنَا أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَمْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ وَفَمَّهَ مِنَ التُّرَابِ، وَسَمِعْنَا صَلَصلةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَرُّ الْحَدِيدِ عَلَى الطُّسْتِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى (١).

وروى أَبُو يَعْلى والطبراني برجالٍ ثقاتٍ عن أنس - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - أَخَذَ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَفًّا مِنْ حَصَى أبيضَ فَرَمَى بِهِ وَقَالَ: «هَزَمُوا رَبَّ الْكَعْبَةِ» وَكَانَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ النَّاسِ قِتَالاً بَيْنَ يَدَيْهِ (٢).

وروى أَبُو نُعَيْمٍ بسندٍ ضعیفٍ عن أنس - رضي الله عنه - والطبراني عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قالوا: لما أَنهَزَ المسلمونَ بِحُنَيْنٍ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ - وَكَانَ اسْمُهَا دُذُلٌ - فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «دُذُلُ الْبَيْدِ» فَأَلْزَقَتْ بطنها بالأرض، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ: «حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ» فَانْهَزَمَ الْقَوْمُ، وَمَا رَمَيْنَا بِهِمْ وَلَا طَعْنَا بِرِمْحٍ، كَذَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ اسْمُهَا دُذُلٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ دُذُلًا أَهْدَاهَا الْمُقَوِّسُ فِيهِ غَيْرَ الَّتِي أَهْدَاهَا فِرْعَوْنُ بِنُ نَفَاثَةٍ (٣).

وروى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، وَابْنُ عُسَاكِرٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبْنُ عُسَاكِرٍ عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: يَا عَجَّاسُ نَاوِلْنِي مِنَ الْحَصْبَاءِ قَالَ: وَأَفْقَةَ اللَّهِ - تعالى - الْبَغْلَةَ كَلَامَهُ، فَانْخَفَضَتْ بِهِ حَتَّى كَادَ بِطْنُهَا يَمَسُّ الْأَرْضَ، فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْبَطْحَاءِ فَحَنَّا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ، هُمْ لَا يُنْصَرُونَ» (٤).

وروى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ الْبَخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَامِرِ السُّوَائِيِّ - رضي الله عنه - وَكَانَ شَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ حُنَيْنٍ قَبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ: «ارْجِعُوا، شَاهَتِ الْوُجُوهُ» قَالَ: فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى أَخَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو الْقَدَى فِي عَيْنَيْهِ وَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ (٥).

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٣٣) وأحمد (٢٥٥/١، ٨٤، ٤٣٨/٣، ٢٨٦/٥، ٣٧٢، ٣٨٨١ وانظر الدر المنثور ٢٠٥/٥).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٨٠/٦، ١٨٢ والمثقي الهندي في الكنز (٣٠٢١١، ٣٠٢٢١).

(٣) انظر المجمع ١٨٢/٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٣٥١/٦ والطبراني في الكبير ٣٥٩/٧، والمجمع ١٨٤/٦ وأبو نعيم في الدلائل

٦١/١ والبيهقي في الدلائل ١٤١/٥.

(٥) البخاري في التاريخ ٣١٦/٨ والطبري في التفسير ٧٣/١٠ وابن حجر في المطالب (٤٣٧٢)، والمجمع ١٨٢/٦

والسيوطي في الدر ٢٢٦/٣.

وروى الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي برجال ثقات عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله - ﷺ - يوم حنين، فولى الناس عنه، وبقيت معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، فقمنا على أقدامنا ولم نولهم الذئب، وهم الذين أنزل الله - تعالى - عليهم السكينة، ورسول الله - ﷺ - على بغلته لم يمض قدماً، فحادت به بغلته فمال عن السرج، فقلت له ازفغ زفغك الله. فقال: «ناوليني كفاً من تراب» فناولته، فضرب وجوههم فامتلات أعينهم تراباً، ثم قال: «أين المهاجرون والأنصار؟» قلت: هم أولاء، قال: «اهتف بهم» فهتفت بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، وولى المشركون أديبارهم^(١)

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاءت هوازن يوم حنين بالنساء والصبيان والإبل والغنم فجعلوهم صُفوفاً؛ ليكثرُوا على رسول الله - ﷺ - فالتقى المسلمون والمشركون، فولى المسلمون مُدبرين - كما قال الله تعالى - وبقي رسول الله - ﷺ - وخده فقال رسول الله - ﷺ -: «يا عباد الله أنا عبدُ الله ورسولُهُ» ونادى رسول الله - ﷺ - نداءً لم يخلط بينهما كلاماً، فالتفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار أنا عبدُ الله ورسولُهُ» فقالوا: «لبيك يا رسولَ الله، نحنُ معك» ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار أنا عبدُ الله ورسولُهُ» فقالوا: «لبيك يا رسولَ الله نحنُ معك فهزم الله تعالى المشركين، ولم يضرب بسيف، ولم يطعن برمح»^(٢).

وروى ابن سعد وابن أبي شيبة، والبخاري، وابن مردويه، والبيهقي من طُرُق عن أبي إسحاق الشيباني - رحمه الله تعالى - قال: جاء رجلٌ من قيس إلى البراء بن عازب - رضي الله عنهما - فقال: أكنثم ولَيْثم؟ وفي رواية: أولَيْت؟ وفي أخرى: أوليتم مع رسول الله - ﷺ -؟ وفي أخرى: أفرزتم يوم حنين يا أبا عمار؟ فقال: أشهدُ على رسول الله - ﷺ - أنه ما ولى، وفي رواية: لا والله ما ولى رسول الله - ﷺ - يوم حنين دبره، ولكنه خرج بشبان أصحابه وهم حشر ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوماً زماً لا يكاد يسقط لهم سهم فلما لقيناهم وحملنا عليهم أنهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهم كأنها رجلُ جراد لا يكادون يخطئون، وأقبلوا هناك إلى رسول الله - ﷺ - ورسول الله - ﷺ - على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث يوقدُ به، فنزل رسول الله - ﷺ - ودعا وأستنفر، وقال - ﷺ -: «أنا

(١) أخرجه أحمد ٤٥٣/١ والطبراني في الكبير ٢٠٩/١٠ وانظر المجموع ٨٤/٦، ١٨٣ والحاكم ١١٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٠/٣، ٢٧٩، ٢٨٦/٥، وابن سعد ١١٣/١/٢ وابن أبي شيبة ٥٣١، ٥٣٠/١٤ والبيهقي في الدلائل

١٤١/٥ وفي السنن ٣٠٦/٦ والدولابي في الكثر ٤٢/١ وانظر الدر المشور ٢٢٤/٣.

النَّبِيِّ لَا كَذِبٍ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ»^(١).

قال البراء: وكنا إذا أحمرَّ البأس نتَّقي برسولِ الله - ﷺ - وإن الشجاع منا الذي يُحاذيه: يعني النَّبِيَّ - ﷺ .

وروى البخاري، ومسلم، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسولِ الله - ﷺ - مُحْتَبِنًا. فلما واجهنا العدوَّ تقدمتْ فأعلو ثنية فاستقبلني رجلٌ من المشركين فأرميه، بسهم، وتوارى عني فما دريتُ ما صنع، ثم نظرتُ إلى القوم فإذا هم طلَعوا من ثنيةٍ أُخرى، فالتقوا هُم وأصحابُ رسولِ الله - ﷺ - فولَّى أصحابُ رسولِ الله - ﷺ - فأرجع منهزما. وَعَلِيٌّ بُودَتَانِ مُؤْتَرَا بِأِحْدَاهُمَا مَرْتَدِيَا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطَلِقَ إِزَارِي، فَجَمَعْتَهُمَا جَمِيعًا، وَمَرَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَنَا مِنْهُمْ - وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فِرْعَانَ» فلما غشوا رسولَ الله - ﷺ - نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهَ» فما خَلَّى اللهُ تعالى منهم إنسانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنِيهِ تُرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلُّوا مُذْبِرِينَ. وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ^(٢).

وروى أبو الشيخ عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حَنْيْنٍ وَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ، وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ثلاث مرات، وإلى جنبه عُمَةُ الْعَبَّاسُ - الْحَدِيثُ^(٣).

وروى ابن سعد، والبخاري في التاريخ، والحاكم، والبيهقي عن عياض بن الحارث - رضي الله عنه - قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كَفًّا مِنْ حَضْبَاءِ فَرَمَى بِهَا وَجُوهَنَا فَانْهَزْنَا^(٤).

وروى البخاري في التاريخ، والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن سفيان - رضي الله عنه - قال: قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ حَنْيْنٍ قَبْضَةً مِنَ الْحَضْبَاءِ فَرَمَى بِهَا وَجُوهَنَا فَانْهَزْنَا، فَمَا خُتِلَ إِلَيْنَا إِلَّا أَنْ كُلُّ حَجْرٍ وَشَجَرٍ فَارَسَ يَطْلُبُنَا. وروى ابن عساكر عن الحارث بن زَيْدٍ مثله^(٥).

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - بَرَجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري ٦٢٢٧/٧ (٤٣١٧)، ومسلم ١٤٠٠/٣ (٧٨) والبيهقي في الدلائل ١٣٤/٥.

(٢) أخرجه مسلم ١٤٠٢/٣ (٨١)، والبيهقي في الدلائل ١٤٠/٥، وانظر الدر المنثور ٢٢١/٣.

(٣) أنظر الدر المنثور للسيوطي ٢٢٥/٣.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٢/٥.

(٥) المصدر السابق ١٤٣/٥٠ وابن كثير في البداية ٣٣٢/٤.

عنه - قال: كان من دعاء النبي - ﷺ - يوم حنين: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدَ بَعْدَ الْيَوْمِ»^(١).

وذكر محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - قال: كان من دعاء رسول الله - ﷺ - حين انكشف عنه الناس ولم يبق معه إلا المائة الصابرة «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ» فقال له جبريل: «لَقَدْ لَقِنتِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَقِيَ اللهُ - تَعَالَى - مُوسَى يَوْمَ قَلْبِي الْبَحْرُ، وَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَهُ وَفَوْعُونُ خَلْفَهُ»^(٢).

ذكر ما قيل إن الملائكة قاتلت يوم حنين والرعب الذي حصل للمشركين

روى ابن أبي حاتم عن الشدى الكبير - رحمه الله تعالى - في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ قال: هم الملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة ٢٦] قال: قتلهم بالسيف. وروى أيضاً عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال: في يوم حنين أمدَّ الله - تعالى - رسوله - ﷺ - بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين، ويومئذ سُمِّيَ اللهُ تعالى الأنصار مؤمنين قال: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

وروى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي عن مجبّر ابن مطعم - رضي الله عنه - قال: رأيتُ قبلَ هزيمة القوم - والناس يقتتلون - مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم، فنظرتُ فإذا نملٌ أسود مبعوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ولم يكن إلا هزيمة القوم.

وروى محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الأنصار، قالوا: رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء زكاماً، فنظرنا فإذا رملٌ مبعوث، فكنا نفضه عن ثيابنا، فكان نصرُ الله - تعالى - أيدينا به.

وروى مُسَدَّد في مسنده، والبيهقي. وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى أم بُرْثُن قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال: لَمَّا التقينا نحن وأصحاب رسول الله - ﷺ - لم يقوموا لنا حَلْبَ شاة أن كبيناهم، فبينما نحن نسوقهم في أديارهم إذ آتقينا بصاحب البغلة - وفي رواية - إذ عَشِيَّتَا، فإذا هو رسول الله - ﷺ - فَتَلَقَّتْنَا عنده، وفي رواية: إذا بيننا وبينه رجالٌ بيضٌ حَسَانٌ الوجوه قالوا لنا: سَاهَتِ الوجوه، ارجعوا، فرجعنا - وكانت إيتاها^(٤).

(١) أخرجه أحمد ١٥٢/٣ وابن أبي شيبة ٣٥١/١٠، ٥٢٢/١٤ وابن سعد ٥٢/١/٢، وهو عند مسلم ١٣٦٣/٣ (٢٣/١٧٤٣).

(٢) الطبراني في الصغير ١٢٢/١ وانظر المجمع ١٨٣/١٠، والترغيب والترهيب ٦١٨/٢.

(٣) أنظر الدر المنثور ٢٢٥/٣.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ وابن كثير في التاريخ ٣٣٢/٤.

وروى ابن مردويه، والبيهقي، وابن عساكر عن مُضْعَب بن شيبه بن عثمان الحجري عن أبيه - رضي الله عنه - قال: خرجتُ مع رسولِ الله - ﷺ - - يَوْمَ حُنَيْنٍ، والله ما خرجتُ إسلاماً، ولكن خرجتُ أنفأ أن تظهر هَوَازِنُ على قُرَيْشٍ، فإني لواقفتُ مع رسولِ الله - ﷺ - - إذ قلتُ: يا رسولَ الله إني لأرى خَيْلاً بُلُقاً، قال: «يَا شَيْبَةُ إِنَّهُ لَا يَرَاهَا إِلَّا كَافِرٌ» فضرب بيده في صدري وقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ» فعل ذلك ثلاث مرات - فوالله ما رفع رسولُ الله - ﷺ - - الثالثة حتى ما كان أحدٌ من خلقِ الله تعالى أَحَبَّ إِلَيَّ منه، فالتقى المسلمون قَتِيلَ مَنْ قُتِلَ، ثم أَقْبَلَ رسولُ الله - ﷺ - - وعمراً أخذ باللجام، والعباسُ أخذٌ بالثغر، فنادى العباسُ: أَيْنَ المهاجرون، أَيْنَ أصحابِ سورَةِ البَقْرَةِ - بصوت عالٍ - هذا رسولُ الله - ﷺ - - فأقبلَ المسلمون والنبي - ﷺ - - يقول: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» فجالدوهم بالسيوف، فقال رسولُ الله - ﷺ - -: «الآن حَمِي الوَطِيسِ».

وروى عبدُ بنُ حميد، والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي - رضي الله عنه - وكان حضر يومئذ، فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحَصَاةَ فيرمي بها في الطُّشْتِ فَيَطْرُقُ فيقول: أَنْ كُنَّا نَجِدُ فِي أَجْوَافِنَا مِثْلَ هَذَا.

وروى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: حدثني عِدَّةٌ من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون: «لقد رمى رسولُ الله - ﷺ - - تلك الرُمِيَةَ من الحصى فما مِنَّا أحدٌ إِلَّا يَشْكُو القُدَى في عينيه، ولقد كنا نجدُ في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطاس ما يهدأ ذلك الخفقان، ولقد رأينا يومئذ رجالاً بيضاً، على خيل بُلُق، عليهم عمائم حُمْر، قد أَرْخَوْهَا بين أكتافهم، بين السماء والأرض ككائب ككائب ما يَلِيقُونَ شيئاً، ولا نستطيع أن نتألمهم من الرُعبِ منهم».

وروى أيضاً عن ربيعة بن أبيري قال: حدثني نَفَرٌ من قومي، حضروا يومئذ قالوا: كمئنا لهم في المضايق والشعاب، ثم حملنا عليهم حملة، رَكِبْنَا أكتافهم حتى آتَيْنَاهُم إِلَى صَاحِبِ بَغْلَةٍ شهباء، وحوله رجالٌ بيضٌ حَسَانُ الوُجُوهِ، فقالوا لنا: شَاهَتِ الوُجُوهُ اِزْجَعُوا. فأنهزنا، وركب المسلمون أكتافنا، وكانت إِيَّاهَا، وجعلنا نلتفت وإنا لننظر إليهم يكفوننا فتفرقت جماعتنا في كل وجه، وجعلت الرعدة تَسْتَحْفِنُنَا حتى لحقنا بعليناء بلادنا، فإن كنا ليحكى عنا الكلام ما ندرى به، لِمَا كَانَ بِنَا مِنَ الرُعبِ، وَقَدَفَ اللهُ - تعالى - الإسلام في قلوبنا.

وروى أيضاً عن شيوخ من ثقيف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا: ما زال رسولُ الله - ﷺ - - في طلبنا - فيما نرى - ونحن مولون حتى إنَّ الرَّجُلَ ليدخل منَّا حصنَ الطائف وإنه لَيَطْرُقُ أَنَّهُ على أثره من رُعبِ الهزيمة.

ذكر من ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين

روى البيهقي عن حارثة بن النعمان - رضي الله عنه - قال: لقد حضرت من بقي مع رسول الله - ﷺ - حين أدبر الناس، فقلت: مائة واحد.

وروى ابن مردويه عن ابن عمَرَ - رضي الله عنهما - قال: لقد رأينا يوم بدر وإن الفئتين لموليتان، وما مع رسول الله - ﷺ - مائة رجل.

وروى الإمام أحمد، والحاكم، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم، برجالٍ ثقاتٍ عن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - يوم حنين فولى الناس وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحواً من ثمانين قدماً، ولم نولهم الدبر إلى آخره، وتقدم.

قال محمد بن عمر يقال: إن رسول الله - ﷺ - لما انكشف الناس عنه يوم حنين - قال لحارثة «يا حارثة، كم ترى الناس الذين تبثوا» قال: فما التفت ورائي تحوجاً، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فحزرتهم مائة، فقلت: يا رسول الله!! هم مائة فما علمت أنهم مائة حتى كان يوم مرث على النبي - ﷺ - وهو يُناجي جبريل عند باب المسجد، فقال جبريل: «يا محمد من هذا؟» قال رسول الله - ﷺ - «حارثة بن النعمان» فقال جبريل: هو أحد المائة الصابرة يوم حنين، لو سلم لرددت عليه، فأخبر رسول الله - ﷺ - حارثة، قال: «ما كنت أظنه إلا دحية الكلبي واقفاً معك».

وروى ابن أبي شيبة عن الحكم بن عتيبة - بلفظ تصغير عتيبة الباب - رحمه الله تعالى - قال: لما فرّ الناس يوم حنين عن النبي - ﷺ - جعل يقول:

«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»

فلم يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم؛ علي بن أبي طالب، والعباس وهما بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالنعان، وابن مسعود من جانبه الأيسر، قال: فليس يُقبل أحدٌ إلا قُتل، والمشركون حوله صرعى، فمن أهل بيته عمه العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة أبناء عم رسول الله - ﷺ - والفضل بن العباس، وعلي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقتم بن العباس - قال في الزهر: وفيه نظر؛ لأن المؤرخين قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن تؤوي رسول الله - ﷺ - وهو صغير، فكيف شهد حينئذ!! وعثية ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وأخوه لأمه أيمن بن أم أيمن، وقُتل يومئذ، ومن المهاجرين: أبو بكر - رضي الله عنه - وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - روى البُرَّاءُ عن أنس - رضي الله عنه -: أن أبا بكرٍ وعمر وعثمان وعلياً - رضي الله تعالى عنهم - ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربة - وابن مسعود - رضي الله عنه - ومن الأنصار: أبو دُجَّانَةَ، وحارثة بن النعمان - قد ذكر في ذلك عند محمد بن عمر - وسعد بن عبادَةَ، وأبو بشير - كما في حديثه عند محمد بن عمر - وأَسِيد بن الحَضْرِي، ومن أهل مكة: شيبَةَ بن عثمان الحَجَبِيِّ - كما تقدّم - ومن نساء الأنصار: أم سُلَيْم بنت مِلْحَانَ أم أنس بن مالك، وأم عمارَةَ نَسِيْبَةَ بنت كعب، وأم الحارث جَدَّةُ عمارَةَ بن عَزْرِيَّة - بفتح العين، وكسر الزَّاي المعجمتين - وأم سَليط بنت عبيد - قال محمد بن عمر: يقال إنَّ المائة الصَّابِرة يومئذ ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار.

ذكر ثبات ام سليم بنت ملحان، وام عمارَةَ

نَسِيْبَةَ - بفتح التَّوْن، وكسر السَّيْن المهملة، وسكون التَّحْتِيَّة، وبالموحدة: بنت كعب - رضي الله تعالى عنها. قال ابن إسحاق: حدَّثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسولَ الله - ﷺ - رأى أم سُلَيْم بنت مِلْحَانَ، وكانت مع زوجها أبي طلحة، وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وقد خشيت أن يَغْرُبَ بها الجَمَلُ، فأذنت رأسه منها، وأدخلت يدها في خِزَامِهِ^(١) مع الخطام، فقال رسولُ الله - ﷺ -: «أم سُلَيْم؟» قالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله، أقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يُقاتِلونك؛ فإنهم لذلك أهلٌ» فقال رسولُ الله - ﷺ -: «أوَيكفي الله يا أم سُلَيْم».

وعند محمد بن عمر: «قد كفى الله تعالى عافية الله تعالى أوسع».

وروى ابن أبي شيبَةَ، والإمام أحمد، ومسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: اتخذت أم سُلَيْم خِنْجِراً أيامَ حُنَيْنٍ، فكان معها، فلقي أبو طلحة أم سُلَيْمٍ ومعهما الخِنْجِرُ، فقال أبو طلحة: ما هذا؟ قالت: إن دنا منِّي بعضُ المشركين أبتعجُ به بطنه، فقال أبو طلحة: أما تسمع يا رسولَ الله ما تقول أم سليم؟ فَضَحِكَ رسولُ الله - ﷺ - فقالت: يا رسولَ الله أقتل من يعدونا من الطلقاء، انهزموا عنك فقال: «إن الله تعالى قد كَفَى وَأَحْسَنَ يا أم سُلَيْم»^(٢).

وروى محمد بن عمر عن عمارَةَ بن عَزْرِيَّة قال: قالت أم عمارَةَ: لَمَّا كان يوم حُنَيْنٍ والناسُ مُنْهَزِمُونَ في كل وَجْه، وكُنَّا أربع نسوة، وفي يدي سيف لي صارم، وأم سُلَيْمٍ معها خِنْجِرٌ قد حزمته على وسطها، وإنها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وأم سَليط، وأم الحارث.

(١) الخزام بكسر الخاء المعجمة حلقة تصنع من شعر وتجعل في أنف البعير، انظر اللسان (خزم).

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد (١٣٤)، وابن أبي شيبَةَ ٥٣٢/١٤ وأحمد ٢٧٩/٣، والبيهقي في السنن ٣٠٧/٦. المغازي

قال شيوخ محمد بن عمر: فجعلت أم عمارة تصيح يا للأنصار: أية عادة هذه. مالكم والفرار؟ قالت: وأنظر إلى رجلٍ من هَوازِنِ على جملٍ أوزق معه لواء يوضع جملة في أثر المسلمين، فأغترض له فأضرب عرقوبَ الجمل. فيقع على عجزه وأشد عليه، ولم أزل أضربه حتى أثبته، وأخذت سيفاً له. ورسول الله - ﷺ - قائم، مُضِلَّتِ السيفَ بيده، قد طرح غمده يُنادي: «يا أصحابِ سُورَةَ البَقَرَةِ» فكفر الأنصار، ووقفت هوازِنُ قَدْرَ حَلْبِ ناقةِ قَتْرُوح، ثم كانت إيَّاهَا، فوالله ما رأيتُ هزيمةً قط كانت مثلها، قد ذهبوا في كلِّ وجه، فرجع إليَّ أبنائي جميعاً: حُبَيْبٌ وعبد الله أبناء زيد بأسارى مُكْتَفَيْن، فأقوم إليه من الغيظ فأضرب عنق واحد منهم، وجعل الناسُ يأتون بالأسارى فرأيت في بني مازن ابني النجار ثلاثين أسيراً، وكان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعدُ وتراجعوا، فأشهم لهم رسول الله - ﷺ - جميعاً، وكانت أم الحارث الأنصارية أخذةً بخطام جمل الحارث زوجها، وكان يسمى المِجْسَار فقالت: يا حارِ أتركُ رسولَ الله - ﷺ - والنَّاسُ يولُّون مُنْهَزمين؟ وهي لا تُفَارقه، قالت: فمر عليَّ عمر بن الخطاب فقلتُ: يا عمر ما هذا؟ قال: أمر الله تعالى^(١).

ذكر انهزام المشركين

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - لما نادى رسول الله - ﷺ - الأنصار كروا راجعين فجعلوا يقولون: يا بني عبد الرحمن، يا بني عبد الله، يا بني عبيد الله، يا خيل الله. وكان رسول الله - ﷺ - قد سمى خيله خيلاً الله، وجعل شعارَ المهاجرين: بني عبد الرحمن، وجعل شعار الأوس: بني عبيد الله، وشعار الخزرج: بني عبد الله.

روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة: أن سعد بن عباد جعل يصيح يومئذ: يا للخزرج ثلاثاً، وأسيّد بن الحضير يصيح: يا للأوس - ثلاثاً فتأبوا من كل ناحية كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها، قال أهل المغازي فحق المسلمون على المشركين فقتلواهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين. فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: «ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية! ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية» ثلاثاً^(٢). فقال أسيّد بن الحضير: يا رسول الله، أليس إنما هم أولاد المشركين؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «أليس خياركم أولاد المشركين! كلُّ نسمةٍ تولد على الفطرة حتى يُعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو نصرانها».

قال محمد بن عمر: قال شيوخ ثقيف، مازال رسول الله - ﷺ - في طلبنا، فيما نرى

(١) المغازي ٩٠٤/٣.

(٢) المغازي ٩٠٥/٣.

- ونحن مولون حتى إن الرجل منا ليدخل حصن الطائف وإنه ليظن أنه على أثره؛ من رعب الهزيمة.

قال أنس بن مالك كما رواه الإمام أحمد: كان في المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمتنا فلما رأى ذلك رسول الله - ﷺ - نزل، فهزمهم الله - تعالى - فولوا، فقام رسول الله - ﷺ - حين رأى الفتح؛ فجعل يُجاء بهم أسارى رجل رجل، فيبأ يثوته على الإسلام، فقال رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - إن علي نذراً لمن جيء بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمتنا لأضربن عنقه فسكت رسول الله - ﷺ - وجيء بالرجل فلما رأى رسول الله - ﷺ - قال: يا نبي الله ثبت إلى الله، فأمسك رسول الله - ﷺ - عن مبايعته ليوفي الآخذ بنذره، وجعل ينظر إلى رسول الله - ﷺ - ليأمره بقتله، وهاب رسول الله - ﷺ - فلما رأى رسول الله - ﷺ - الرجل لا يصنع شيئاً بايعه، فقال: يا رسول الله تدرى؟ قال: «لم أمسك عنه إلا لثوفي بنذرك» فقال: يا رسول الله ألا أومأت إلي فقال رسول الله - ﷺ -: إنه ليس لنبى أن يؤمى.

قالوا: وهزم الله تعالى أعداءه من كل ناحية، وآتبعهم المسلمون يقتلوتهم، وغنمهم الله - تعالى - نساءهم وذراتهم وأموالهم، وفر مالك بن عوف حتى بلغ حصن الطائف. هو وأناس من أشرف قومه، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله - تعالى - رسوله وإعزاز دينه.

قال ابن إسحاق: ولما هزم الله تعالى المشركين من أهل حنين، وأمكن رسول الله - ﷺ - منهم، قالت امرأة من المسلمين - رضي الله عنها - وعنهم: قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهْ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ وَيُؤْوَى: وخيله أحق بالثبات.

زاد محمد بن عمر:

إِنْ لَنَا مَاءٌ حَنِينٍ فَخَلُّوهُ إِنْ تَشْرَبُوا مِنْهُ فَلَنْ تَغْلُوهُ

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَنْ تَغْلُوهُ

ورجع رسول الله - ﷺ - من جهة المشركين بعد أن هزمهم إلى العسكرة، وأمر أن يقتل كل من قدر عليه، وثاب من أنهزم من المسلمين.

روى البرار بسند رجاله ثقات عن أنس - رضي الله عنه -: أن رسول الله - ﷺ - قال يوم حنين: «اجزؤهم جزراً» وأوماً بيده إلى الحلق^(١).

قال محمد بن عمر: وذُكِرَ للنبي - ﷺ - أن رجلاً كان يَحْنِينُ قاتل قتالاً شديداً، حتَّى اشتدَّت به الجِراح، قال: «إنَّه من أهل الثَّار» فارتاب بعضُ النَّاسِ من ذلك، ووقع في قلوب بعضهم ما اللهُ تعالى به أعلم، فلما آذته جراحته، أخذ مشقَّصاً من كِنَانِيته فانتحر به، فأمر رسولُ الله - ﷺ - بلالاً أن يُنادي: أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّوْحِ الْفَاجِرِ^(١).

قال محمد بن عمر: وأمر رسولُ الله - ﷺ - بطلب العدوِّ وقال لخياله إن قدرتم عليَّ «بِجَادٍ» رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتن منكم، وقد كان أحدث حدثاً عظيماً، كان قد أتاه رجلٌ مسلم فأخذه فقطعه عُضُوًّا عُضُوًّا ثم حرَّقه بالنار، وكان قد عرف جُزُومه فهرب فأخذه الخيَلُ فضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزَّى، أخت رسول الله - ﷺ - من الرضاعة، وأتعبوها في السِّياق، فتعبت الشيماء بتعبهم، فجعلت تقول: إِنِّي وَاللَّهِ أُخْتُ صَاحِبِكُمْ، فَلَا يُصَدِّقُونَهَا، وَأَخَذَهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى هَوَازِنَ - فَأَتَوْا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي أُخْتُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «وَمَا عَلَامَةٌ ذَلِكَ؟ فَأَرْتَهُ عَضَّةً يَأْتِهَامِهَا، وَقَالَتْ: عَضَّةٌ عَضَضْتِيهَا وَأَنَا مُتَوَرِّكُكَ بَوَادِي السِّرَرِ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ نَزَعِي الْبَهْمَ؛ وَأَبُوكَ أَبِي، وَأُمُّكَ أُمِّي، وَقَدْ نَازَعْتُكَ الثَّدْيَ، وَتَذَكَّرُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِلَابِي لَكَ عِزُّ أَبِيكَ أَطْلَانِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْعَلَامَةَ، فَوَثَبَ قَائِماً، فَبَسَطَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِجْلِسِي عَلَيَّ» وَرَحَّبَ بِهَا، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَسَأَلَهَا عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَوْتِهَا فَقَالَ: «إِنْ أَحْبَبْتِ فَأَقْبِي عِنْدَنَا مُحِبَّةً مُكْرَمَةً، وَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ وَصَلْتِكَ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِكَ»^(٢) قَالَتْ: بَلْ أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِي، فَأَسَلِمْتَ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثَلَاثَةَ أَعْبَدٍ وَجَارِيَةٍ وَأَمَرَ لَهَا بِبَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ وَقَالَ لَهَا: «ارْجِعِي إِلَى الْجِعْرَانَةِ تَكُونِينَ مَعَ قَوْمِكَ، فَأَنَا أَمْضِي إِلَى الطَّائِفِ» فَرَجَعَتْ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَوَافَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْجِعْرَانَةِ فَأَعْطَاهَا نَعْمًا وَسَاءً، وَلَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا، وَكَلِمَتَهُ فِي بَجَادٍ أَنْ يَهَبَ لَهَا وَيَعْفُو عَنْهُ ففعل - ﷺ -.

ذكر قتل دريد بن الصمة

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهما: لما هزَمَ اللهُ - تَعَالَى - هَوَازِنَ أَتَوْا لِلطَّائِفِ وَمَعَهُمَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ، وَعَسْكَرُ بَعْضُهُمْ بِأَوْطَاسٍ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ بَثُو عَيْرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، فَبِعَتْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَيْلًا تَتَّبِعُ مِنْ سَلَكِ نَخْلَةٍ وَلَمْ تَتَّبِعْ مِنْ سَلَكِ الثَّنَائِيَا، وَأَدْرَكَ رِبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ بَنَ أَهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ذُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ، فَأَخَذَ بِخَطَامِ جَمَلِهِ، وَهُوَ يَظُنُّ

(١) المغازي للواقدي ٩١٧/٣.

(٢) المغازي للواقدي ٩١٣/٣.

أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به وهو شيخ كبير، ابن ستين ومائة سنة، فإذا هو دُرَيْدٌ ولا يعرفه الغلام، فقال له دُرَيْدٌ: ما تريد؟ قال: أقتلك. قال: وما تريد إلى المرتعش الكبير الفاني؟ قال الفتى: ما أريد إلا ذاك، قال له دُرَيْدٌ: من أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رُفَيْع السلمي، قال: فضربه فلم يغن شيئاً، فقال دُرَيْدٌ: بعس ما سلحتك أمك، خذ سيفي من وراء الرحل في الشجار، فاضرب به وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ، فإني كذلك كنت أقتل الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدَ بن الصُّمَّةِ، فزبَّ يوم قد منعت فيه نساءك. فرعمت بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوق تكشف للموت فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل القِرطاس من رُكوب الخيل، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إيَّاه، قالت: والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً في غداة واحدة، وجزَّ ناصيةً أبيك، فقال الفتى: لم أشعر.

ووقف مالك بن عوف على نية من الثنايا، وشبَّان أصحابه، فقال: قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم وتلتئم إخوانكم. فبصر بهم الزُّبَيْرُ بن العوام - رضي الله عنه - فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية، وهرب مالك بن عوف، فتحصن في قصر بليجة، ويقال دخل حصن ثقيف^(١).

ذكر من استشهد بحنين

أَيُّمَن بن عُبيد الله بن زيد الخزرجي وابن أم أيمن، وشراقة بن الحارث الأنصاري، ورفيعة بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان، وأبو عامر الأشعري أصيب بأوطاس، كما سيأتي في السرايا، ويزيد بن زمعة بن الأسود جمع به فرس يقال له الجناح فقتل. وأستحرَّ القتل من ثقيف في بني مالك؛ فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن الحارث، وكانت رايتهم مع ذي الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله، فقاتل حتى قتل، ولما بلغ رسول الله - ﷺ - قتله، قال: «أبعده الله، فإنه كان يغيضُ قريشاً»^(٢).

وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال: قُتِلَ من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر.

ذكر عيادته - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضي الله عنه -

من جرح أصابه

وروى عبد الرزاق، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أذهر - رضي الله عنه - قال: كان

(١) المغازي ٣/ ٩١٤-٩١٥.

(٢) عبد الرزاق (١٩٩٠٤) وابن أبي عاصم ٦٣٨/٢ وابن سعد ٣٨٠/٥، وابن أبي شيبة ١٧٣/١٢، والعقيلي في الضعفاء ٣٥٠/٤.

خالدُ بنُ الوليدِ مُجْرِحٌ يومَ حُنَيْنٍ، وكانَ على خَيْلِ رسولِ الله - ﷺ - فُجْرِحَ يومئذٍ، فلقد رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - بعد ما هزمَ الله تعالى الكفارَ، ورجَعَ المسلمونَ إلى رِحالِهِم - يَمْشِي في المسلمين ويقول: «مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ؟» فَأْتَيْتُ بِشَارِبٍ فَأَمَرَ مَنْ عِنْدَهُ فَضْرَبُوهُ بما كان في أيديهِم، وحقًا عليه الثُّرابُ^(١).

قال عبد الرحمن: فمشيتُ، أو قال: سمعتُ بين يدي رسول الله - ﷺ - وأنا غلامٌ محتلمٌ، أقولُ: من يدل على رحل خالد، حتى دُلُّنَا عليه، فإذا خالد مستندٌ إلى موخرة رحله، فأناه رسول الله - ﷺ - فنظر إلى جرحه، فتفل فيه فبرأ - رضي الله تعالى عنه ..

ذكر بركة يده - صلى الله عليه وسلم - في براء جرح عائذ بن عمرو -

رضي الله عنه

روى الحاكم، وأبو نُعَيْمٍ، وآبن عساكر عن عائذ بن عمرو - رضي الله عنه - قال: أصابتنِي رميةً يوم حُنَيْنٍ في جبهتي، فسال الدَّمُ على وجهي وصدري، فسَلَّتْ النبي - ﷺ - الدَّمُ بيده عن وجهي وصدري إلى تُنْدُوتِي، ثم دعا لي. قال حشرجُ والدُ عبد الله: فرأينا أثرَ يَدِ رسولِ الله - ﷺ - إلى مُنتهى ما مسح من صدره، فإذا عُروَةٌ سابلة كفرة الفرس.

ذكر بركة يده - صلى الله عليه وسلم - في الماء بحنين

روى أبو نُعَيْمٍ عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله - ﷺ - هوازن فأصابنا جهْدٌ شديد، فدعا بنطفة من ماء في إِداوَةٍ، فأمر بها فصبت في قَدَحٍ فجعلنا نَطْهَرُ به حتى نَطْهَرنا جميعاً.

ذكر نهيهِ - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء يوم حنين

روى الإمام أحمد، وأبو داود عن رَبَاحِ بْنِ رَسِيْعٍ - رضي الله عنه - أنه خرج مع رسول الله - ﷺ - في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالدُ بنُ الوليدِ، فمَرَّ رَبَاحٌ وَأَصْحَابُ رسولِ الله - ﷺ - على امرأةٍ مقتولةٍ مما أصابت المقدِّمة، فوقفوا ينظرون إليها، يعني ويعجبون من خلقها - حتى لحقهم رسول الله - ﷺ - على راحلته، فأنفروا عنها. فوقف عليها رسول الله - ﷺ - فقال: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ» فقال لأحدهم: «الْحَقُّ خَالِدًا وَقُلْ لَهُ لَا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيْفًا»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٨٨، ٣٥١، والحميدي (٨٩٧) والبيهقي في الدلائل ٥/١٤٠.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٨٨ وأبو داود ٥٠/٢ في الجهاد وآبن ماجه (٢٨٤٢) والحاكم ٢/١٢٢، والطبراني في الكبير ٥/٧٠

٧٠ والطحاوي في المعاني ٣/٢٢٢.

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين أنا ابن العواتك

روى الطبراني عن سَيَابَةَ بنِ عاصمِ السُّلَمِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال يوم حنين: «أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ»^(١).

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه

روى ابنُ شَيْبَةَ، والإمامُ أحمدُ، وابنُ حبانٍ عن أنسٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ» قال: فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم.

وقال أبو قتادة: يا رسول الله أني ضربت رجلاً على حبل عاتقه، وعليه درع فأجهضت عنه فانظر في أخذها، فقام رجل قال محمد بن عمر: اسمه أسود بن خزاعي الأسلمي، حليف بني سلمة - كذا قال وفي الصحيح كما سيأتي: أنه قرشي، فقال: يا رسول الله: أنا أخذتها فأرضه منها وأعطيتها، قال: وكان رسول الله - ﷺ - لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، أو سكت، فسكت رسول الله - ﷺ - فقال عمر: والله لا يغنها الله تعالى على أسيدٍ من أسيدِ الله - تعالى - ويُعطيها، فقال رسول الله - ﷺ -: «صَدَقَ عُمَرُ»^(٢).

وروى الشيخان، وأبو داود، والتِّرْمِذِيُّ، وابنُ ماجه عن أبي قتادة الحارث بن ربيعي - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - عام حُتَيْنَ، فلما ألتقينا كانت للمسلمين جولة. فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين. وفي رواية نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين يَحْتَلُهُ فضرِبْتُهُ مِنْ ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعته الدرع، وأقبل علي فضمني ضمةً، وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت - وفي رواية - فلقيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في الناس الذين لم يُهزَمُوا، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله تعالى، فرجعوا وجلس رسول الله - ﷺ - فقال: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ» فممت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، فقال رسول الله - ﷺ - مثله. فممت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، فقال رسول الله - ﷺ - مثله، فقال: «مَالِكُ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فأخبرته^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠١/٧، وانظر المجمع ٢١٩/٨ والبيهقي في الدلائل ١٣٥/٥ وسعيد بن منصور (٢٨٤٠، ٢٨٤١) وابن عساکر كما في التهذيب ٢٨٩/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٩٧٣) وأحمد ٢٤٥/١ وابن أبي شيبه ١٢٥/٢، وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٧١) والبيهقي ٣٠٦/٦ والطبراني في الكبير ٢١٦/١٢ والصغير ١٢٤/١.

(٣) أخرجه البخاري ٦٣٠/٧ (٤٣٢١) ومسلم ١٣٧٠/٣ (١٧٥١/٤١)، وأبو داود في الجهاد باب (١٤٦)، والبيهقي في السنن ٣٠٦/٦ والدلائل ١٤٨/٥ والشافعي في المسند (٢٢٣)، ومالك في الموطأ (٤٥٤).

وذكر محمد بن عمر: أَنَّ عبد الله بن أنيس شهد له فقال رجلٌ: صَدَقَ سَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِيهِ مِنِّي - أَوْ قَالَ مِثِّيهِ - فقال أبو بكر: لا هال الله إِذَا، لا تعتمد إلى أَسَدٍ من أَسَدِ الله تعالى يقاتل عن الله - تعالى - ورسوله فيعطيك سلبه! فقال رسول الله - ﷺ: «صدق فأعطه إياه» فأعطانيه، وعند محمد بن عمر فقال لي حاطب بن أبي بلتعة: يا أبا قتادة، أتبيع السلاح؟ فبيعته بسبع أواق، فابتعت به مَخْرَفًا، وفي رواية: خِرَافًا في بني سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَا تَأَثَّلْتَهُ، وفي رواية: اعتقبته - في الإسلام، زاد محمد بن عمر يقال له الرُّدَيْنِيُّ قال في البداية في الرواية السابقة عن أنس: إن عمر قال ذلك، وهو مُشْتَغِرٌ، والمشهور أن قائل ذلك أبو بكر كما في حديث أبي قتادة، وقال الحافظ: الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة، وهو صاحب القصة، فهو أَتَقَنَ لما وقع فيها من غيره، قالوا: فلعل عمر قال ذلك متابعاً لأبي بكر ومساعدة له، وموافقة، فأشبهه على الراوي.

قال العلماء: لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - إلا هذا لكفى فإنه بثاقب علمه، وشدة صرامته، وقوة إنصافه، وصحة توفيقه، وصدق تحقيقه بادر إلى القول بالحق، فزجر، وأفتى، وحكم، وأمضى، وأخبر في الشريعة عن المصطفى بحضرتة وبين يديه، وبما صدقه فيه وأجره على قوله.

وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا مع رسول الله - ﷺ - هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله - ﷺ - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَأَنَاخَهُ، ثُمَّ انْتَرَعَ طَلْقًا مِنْ حَقْبِهِ فَقَيَّدَ بِهِ الْجَمَلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَتَعَدَّى مَعَ الْقَوْمِ وَجَعَلَ يَنْظُرُ وَفِينَا ضِعْفَةٌ وَرَقَّةٌ مِنَ الظَّهْرِ، وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ، إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ فَآتَى الْجَمَلَ فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ ثُمَّ قَعَدَ عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلَ وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى نَاقَةٍ وَرَقَاءَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَتَى عَيْنَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ. انْتَهَى. ثُمَّ انْفَتَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ» قَالَ سَلْمَةُ: وَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ فَكُنْتُ عِنْدَ وَرَكِ النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرَكِ الْجَمَلِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخَطَامِ الْجَمَلِ، فَأَنْخَتَهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رِكْبَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ، آخَرْتُ سَيْفِي فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ فَتَدَّرَ، ثُمَّ جَعْتُ بِالْجَمَلِ أَقْوَدَهُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ وَسِلَاحَهُ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟» قَالُوا: ابْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: «لَهُ سَلْبُهُ أَجْمَعُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٥١)، وأحمد ٥١/٤ وأبو داود (٢٦٥٣)، والطبراني في الكبير ٢٩/٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٦/٩، ١٤٧، ٣٠٦، والطحاوي في المشكل ١٤٠/٤.

ذكر جمع غنائم حنين

لما أنهزم القوم أمر رسول الله - ﷺ بالغنائم أن تُجمع، ونادى مناديه: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغفل، وجعل الناس غنائمهم في موضع حيث استعمل عليها رسول الله - ﷺ.

وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: أَخَذَ رسولُ الله - ﷺ - يومَ حنينٍ وَبَرَّةَ من بعير، ثم قال: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لِي بِمِآ أَفَاءَ اللَّهِ - تعالى - عَلَيْكُمْ قَدَرٌ هَذِهِ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، فَأَذُوا الْخَيْطَ وَالْمَخِيْطَ، وَإِيَّاكُمْ وَالغُلُولَ فَإِنَّهُ عَازٌّ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وذكر الحديث^(١).

وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته وسيفه ملطخ بدم، فقالت: إني علمت أنك قاتلت اليوم المشركين، فماذا أصبت من غنائمهم؟ فقال: هذه الإبرة، تخيطين بها ثيابك، فدفعتها إليها، ثم خرج فسمع مُتَادِي رسول الله - ﷺ - يقول: من أصاب شيئاً من المعنم فليرده، فرجع عقيل إلى امرأته وقال: والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهب منك، فأخذها فألقاها في المغنم.

وجاء رجل بكُبة من شعر فقال: يا رسول الله أضرب بهذه برذعة لي: فقال رسول الله - ﷺ -: «أما ما كان لي وليني عبد المطلب فهو لك»^(٢).

وأتى رسول الله - ﷺ - الناس يوم حنين في قبائلهم يدعوهم وأنه ترك قبيلة من القبائل وجدوا في برذعة رجل منهم عقداً من جزع غلولا، فأتاهم رسول الله - ﷺ - فكبر عليهم، كما يكبر على الميت.

وأصاب المسلمون يومئذ السبايا، فكاثوا يكرهون أن يقعوا عليهم ولهن أزواج فسألوا رسول الله - ﷺ - عن ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء ٢٤] وقال رسول الله - ﷺ - يومئذ: «لا توطأ حامل من السبي حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض»^(٣).

ولما جمعت الغنائم أمر رسول الله - ﷺ - أن تنحدر إلى الجفرانة، فوقف بها إلى أن أنصرف رسول الله - ﷺ - من حصار الطائف.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٩/٣ والبيهقي ٣٠٣/٦ والنسائي ١٣١/٧ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٩٣).

(٢) أخرجه احمد ١٨٤/٢، ٢١٨ والنسائي ٢٦٣/٦.

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٥٧) واحمد ٦٢/٣ والحاكم ٩٥/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٥٩/٥، ٤٤٩/٧، ١٢٤/٩، والدارمي ١٧١/٢ وانظر نصب الراية ٢٣٣/٣.

قال ابن سعد وتبعه في العيون: كان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة.

وروى الطبراني عن بُدَيْل - بموحدة مضمومة فดาล مهملة فتحية ساكنة فلام، بن وَرْقَاء - رضي الله تعالى عنه :- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمَرَ أَنْ تَحْبَسَ الشَّبَايَا وَالْأَمْوَالُ بِالْجِعْرَانَةِ حَتَّى يَقْدَمَ فَحَبِسَتْ (١).

قال ابن إسحاق: وجعل رسول الله - ﷺ - على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري، وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال: سبي رسول الله - ﷺ - يومئذ ستة آلاف سبي بين امرأة و غلام، فجعل عليهم رسول الله - ﷺ - أبا سفيان بن حرب. وقال البلاذري: بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي - والله تعالى أعلم.

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - الظهر بحنين وحكومته بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس في دم عامر بن الأضبط الأشجعي الذي قتله محلّم بن جثامة كما سيأتي

في نقل محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: صلى رسول الله - ﷺ - الظهر يوماً بحنين ثم تنحى إلى شجرة فجلس إليها، فقام إليه عيينة بن حصن يطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأقرع بن حابس يدفع عن محلّم بن جثامة لمكانه من خنيد فاختصما بين يدي رسول الله - ﷺ - وعيينة يقول: يا رسول الله، والله لا أدعه حتى أدخل على نسائه من الحزب والحزن ما أدخل على نسائي، فقال رسول الله - ﷺ :- «تأخذ الدية؟» فأبى عيينة حتى ارتفعت الأصوات وكثر اللغط، إلى أن قام رجل من بني ليث يقال له مكثيل - قصير مجتمع عليه شبكة كاملة ودرقة في يده فقال: يا رسول الله، إنني لم أجد لما فعل هذا شهاً في غرة الإسلام إلا غنماً وردت فرمي أولها فنفر آخرها. فاسن اليوم وغيره غدا فرفع رسول الله - ﷺ - يده وقال تقبلون الدية خمسين في فورنا هذا، وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة» فلم يزل رسول الله - ﷺ - بالقوم حتى قبلوا الدية وفي رواية: فقام الأقرع ابن حابس فقال: يا معشر قريش، سألكم رسول الله - ﷺ - قتيلاً تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه، أفأنتم أن يغضب عليكم رسول الله - ﷺ - فيغضب الله - تعالى عليكم - لغضبه، أو يلعنكم رسول الله - ﷺ - فيلعنكم الله تعالى بلعنته، والله لتسلمنه إلى رسول الله - ﷺ - أولاً يأتين بخمسين من بني

(١) الطبراني في الكبير والأوسط والبراز قال الهيثمي ١٨٩/٦ لم يسم ابن بديل وبقيه رجاله ثقات.

ليث كلهم يشهدون أنّ القتيل ما مجلّي قط فلا يظنن دمه. فلما قال ذلك قبلوها. ومحلم القاتل في طرف الناس، فلم يزالوا يؤزونه ويقولون: إئت رسول الله - ﷺ - يستغفر لك، فقام محلم وهو رجل صرّبت طويل آدم. محمر بالحناء عليه حلة قد كان تهيأ فيها للقتل للقصاص، فجلس بين يدي رسول الله - ﷺ - وعيّناه تدمعان، فقال: يا رسول الله، قد كان من الأمر الذي بلغك وإني أتوب إلى الله، فاستغفر لي، فقال رسول الله - ﷺ - «مَا إِسْمُكَ» قال: أَنَا مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ. فقال «أَقْتَلْتَهُ بِسِلَاحِكَ فِي غَزْوَةِ الْإِسْلَامِ؟! اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلَّمٍ» بصوت عال يُنْفِذُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ فَعَادَ مُحَلَّمٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَغَكَ، وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِمَقَالَتِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ، يُنْفِذُ بِهِ النَّاسَ «اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلَّمِ بْنِ جَثَامَةَ» حَتَّى كَانَتْ الثَّلَاثَةَ، فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِمَقَالَتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «قُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ» فَمَامَ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَتَلَقَى دَمْعَهُ بِفَضْلِ رِدَائِهِ، فَكَانَ ضَمْرَةَ السَّلْمِيِّ يَحْدُثُ. وَقَدْ كَانَ حَضَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ فِيمَا بَيْنَنَا وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ النَّاسَ قَدْرَ الدَّمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (١).

ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن

روى محمد بن عمر عن داود بن الحصين قال: كان بشير رسول الله - ﷺ - إلى أهل المدينة يفتح الله - تعالى - عليه وهزيمة هوازن، نهيك بن أوس الأشهلي، فخرج في ذلك اليوم تمسيماً، فأخذ في أوطاس حتى خرج على غمرة، فإذا الناس يقولون هزم محمد هزيمة لم يهزم هزيمة مثلها قط، وظهر مالك بن عوف على عسكره، قال: فقلت الباطل يقولون، والله لقد ظفّر الله - تعالى - رسوله - ﷺ - وغنمته نساءهم وأبنائهم، قال: فلم أزل أظأ الخبير حتى انقطع بمغدين بني سليم أو قريباً منها، فقدمت المدينة وقد سرث من أول أوطاس ثلاث ليال وما كنت أمسي على راحلتي أكثر مما كنت أركبها فلما انتهيت إلى المصلى ناديت: أبشروا يا معشر المسلمين بسلامة رسول الله - ﷺ - والمسلمين، ولقد ظفّر الله - تعالى - بهوازن، وأوقع بهم، فسبى نساءهم، وغنم أموالهم، وتركت الغنائم في يديه تجمع، فاجتمع الناس يحمدون الله - تعالى - على سلامة رسول الله - ﷺ - والمسلمين، ثم انتهيت إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ - فأخبرتهن، فحمدن الله - تعالى - على ذلك.

قال وكانت الهزيمة الأولى التي هزم المسلمون ذهبت في كل وجه حتى أكذب الله

- تعالى - حديثهم.

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة

قال الله عز وجل يُذَكِّرُ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانَهُ لَدَيْهِمْ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾ [التوبة ٢٥: ٢٧] للحرب «كثيرة» كبدر وقَرْيَظَةَ والنَّضِيرِ (و) اذكر «يَوْمَ حُنَيْنٍ» وإد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه هوَازن، وذلك في شوال سنة ثمان «إِذْ» بدل من يوم، (أَعْجَبْتَكُمْ كَفَرْتُمْكُمْ) - فقلتم: لن نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، وكانوا إثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف - كذا جزم به غير واحد، وجزم الحافظ وغيره بأنهم كانوا ضعف عدد المسلمين، وأكثر من ذلك كما سيأتي، فعلى هذا كان المشركون أربعة وعشرين ألفاً، (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها. فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف «ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ» منهزمين وثبت النبي - ﷺ - على بغلته البيضاء، وليس معه غير العباس، وأبو سفيان أخذ بركابه، (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فردوا إلى النبي لما ناداهم العباس بإذنه وقتلوا (وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والأسر (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) منهم بالإسلام (والله غفور رحيم).

ذكر ما قيل في هذه الغزوة من الشعر

قال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الأسود وفرازة من بني أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت.

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ غَيْلَانَ عَنِّي	وَسَوْفَ إِخَالُ بِأَتِيهِ الْحَبِيرُ
وَعَزْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَاباً	وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَْا يَسِيرُ
بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدًا رَسُولُ	لِرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى	فَكُلُّ فَتَى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ
وَيَفْسُ الْأَمْرِ أَمْرُ بَنِي قَيْسِي	بِوَجِّ إِذَا تُقْسِمَتِ الْأُمُورُ
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ	أَمِيرٌ وَالِدُؤَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أَشَدَّ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ	مُجْنُودَ اللَّهِ ضَاحِيَةَ تَسِيرُ
تَوْمُ الْجَمْعِ جَمْعَ بَنِي قَيْسِي	عَلَى حَتَّى نَكَادَ لَهُ نَطِيرُ
وَأَقْسِمُ لَوْ هُمُ مَكَّنُوا لَسِرْنَا	إِلَيْهِمْ بِالْمُجْنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا
فَكُنَّا أَشَدَّ لِيَةٍ ثُمَّ حَتَّى	أَبْخَنَاهَا وَأَسْلَمَتِ التُّصُورُ
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلَ لَدَى حُنَيْنٍ	فَأَقْلَعَ وَالِدُ الْمَاءِ بِهِ تَمُورُ
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ	وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ دُكُورُ

قَتَلْنَا فِي الْعُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
 وَلَمْ تَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا
 فَأَقَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضاً
 وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
 أَمَانُهُمْ وَحَانَ وَمَلَّكُوهُ
 بَثُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ حِيَادٌ
 فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَثُو أَبِيهِ
 وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمَمُوهَا
 أَطَاعُوا قَارِباً وَلَهُمْ جُدُودٌ
 فَإِنْ يُهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفُوا
 وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانٌ
 كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَزْبٌ
 كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بِنِ بَكْرِ
 فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخْوَكُمْ
 كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاؤُوا إِلَيْنَا

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى:

لَوْلَا إِلَاهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ
 بِالْجِزْعِ يَوْمَ حِيَالِنَا أَقْرَانِنَا
 مِنْ بَيْنِ سَاعِ نُوْبُهُ فِي كَفِّهِ
 وَاللَّهِ أَكْرَمْنَا وَأَظْهَرَ دِينِنَا
 وَاللَّهِ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ

«قال ابن هشام ويروي فيها بعض الرواة».

يَدْعُونَ يَا لَكْتَيْبَةَ الْإِيمَانِ
 يَوْمَ الْعُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

«وقال عباس بن مرداس:

فَإِنِّي وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمْعٍ
 لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيَتْ ثَقِيفٌ

وَمَا يَثْلُوا الرُّشُولُ مِنَ الْكِتَابِ
 بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسٍ مِنَ الْعَذَابِ

هُم رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ
 هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَيْسِي
 وَصِرْوَمَا مِنْ هِلَالٍ عَادَرْتَهُمْ
 وَلَوْلَا قَيْنٌ جَمْعَ بَنِي كِلَابٍ
 رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسِ
 بِلِذِي لَجِبِ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ

«وقال عباس بن مرداس أيضاً:»

بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَاكَ
 فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّدًا سَمَاكَ
 جُنْدًا بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضُّحَاكَ
 لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَ
 يَبْغِي رَضَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ رَضَاكَ
 تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَعُ الْإِشْرَاكَ
 يَفْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَثَاكَ
 مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتَ كَانَ شَفَاكَ
 ضَرْبًا وَطَعْنًا فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَ
 أَشَدُّ الْعَرِينِ أَرْدَنَ ثُمَّ عِرَاكَ
 إِلَّا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ
 مَغْرُوفَةٌ وَوَلِيَّتَا مَوْلَاكَ

«وقال عباس بن مرداس أيضاً:»

عَفَا مِجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتَالِغُ
 دِيَارٍ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا
 حُبَيْبَةُ الْوَتِّ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى
 فَإِنْ تَبْتَغِي الْكُفَارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ
 دَعَانَا إِلَيْهِ خَيْرٌ وَفَدِ عَلِمْتَهُمْ
 فَجِئْنَا بِالْأَلْفِ مِنْ سُلَيْمِ عَلَيْهِمْ
 نُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبِيِّنَ وَإِنَّمَا
 فَجَسْنَا مَعَ الْمَهْدِيِّ مَكَّةَ عَنُودَةً

عَلَابِيَّةَ وَالْحَيْلُ يَغْشَى مُثُونَهَا
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ
 صَبَرْنَا مَعَ الضُّحَاكِ لَا يَسْتَفِرُّنَا
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا
 عَشِيَّةَ ضَحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ مُعْتَصِ
 نَدُودُ أَحَانَا عَنْ أَحِينَا وَلَوْ نَرَى
 وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ
 أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا

وقال عباس بن مرداس أيضاً:

مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَعْصَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ
 فَاَلْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ
 تَقَطَّعَ السَّلْكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَبِزٌ
 وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الضُّمَّانُ فَالْحَفْرُ
 وَلَى السُّبَابِ وَرَزَّ الشَّيْبُ وَالرُّعْرُ
 وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحِرُ
 دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
 وَلَا تَحَاوِرْ فِي مَشْتَاهُمْ الْبَقْرُ
 فِي دَارَةِ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ
 وَحَيِّ ذُكْوَانَ لَا مَيْلَ وَلَا ضُجْرُ
 بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تُبْتَدِرُ
 نَحْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ
 لِلدَّيْنِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخِرُ
 وَالْحَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدِرُ
 كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْحَدِرُ
 تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 اللَّهُ تَنْصُرُ مَنْ شِغْنَا وَتَنْتَصِرُ
 لَوْلَا الْعَلِيكَ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا
 إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَثَرُ

مَا بَالَ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرُ
 عَيْنٌ تَأْوِبَهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ
 كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةِ
 يَا بَعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ
 دَعِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشُّبَابِ فَقَدْ
 وَأَذْكَرُ بَلَاءِ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
 قَوْمٌ هُمُو نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
 لَا يَغْرُسُونَ فَيْسِلَ النَّحْلِ وَشَطْهُمُ
 إِلَّا سَوَابِغَ كَالْعُقْبَانِ مُقْرِبَةً
 تُدْعَى كِفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
 الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشُّرُوكِ ضَاحِيَةً
 حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
 وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدَنَا
 إِذْ ذَكَبَ الْمَوْتُ مُحْضَرًا بَطَائِنُهُ
 تَحْتِ اللُّوَاءِ مَعَ الضُّحَاكِ يَقْدُمْنَا
 فِي مَا ذُقِ مِنْ مَجَرِّ الْحَزْبِ كَلْكَلَهَا
 وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسِ أَسْنُنَاتِنَا
 حَتَّى تَأْوِبَ أَقْوَامَ مَنَازِلَهُمْ
 فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا

وقال عباس بن مرداس أيضاً:

يَا أَيُّهَا الرَّحْلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
 إِذَا أَتَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
 يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى
 إِنَّا وَفَيْتَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا
 إِذْ سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةِ كُلِّهَا
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا
 مِنْ كُلِّ أَعْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
 يُزْوِي الْقِنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعَى
 يَغْشَى الْكَيْبِيَّةَ مُغْلَمًا وَيَكْفِهِ
 وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَقَى مِنْ جَمْعِنَا
 كَانُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ دَرِيَّةً
 نَحْضِي وَيَحْرُسُنَا الْإِلَهَ بِحِفْظِهِ
 وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
 تَدْعُو هَوَازِنَ بِالْإِخَاوَةِ بَيْتِنَا
 حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَانَهُ
 وقال عباس بن مرداس أيضاً:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ
 حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً
 وَنَحْنُ حَضَبْنَاهَا دَمًا فَهَوُ لَوْنُهَا
 وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَنَةً لَهُ
 وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً
 دَعَانَا فَسَمَعْنَا الشُّعَارَ مُقَدِّمًا
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا
 وأيدته بالنُّضْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ

«وقال عباس بن مرداس أيضاً»:

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا
 دَعَا رَبَّهُ وَأَسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَخَدَّهُ
 رَسُولَ الْإِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
 فَأَضْبَحَ قَدْ وَقَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا

سَرِينَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا
تَمَادَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيُّثُوا
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعَنَا
فِيَانُ سَرَاةِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُولُونَهُ
فِيَانُ تَكُ قَدْ أَمْرَتْ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
بِجُنْدِ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَفْتُ بِمِينَا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبِتْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ تَكُنْ
أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً
سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَارِزَةَ ضُحَى
إِذَا شِغَتْ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طَيْرَةً
وَقَدْ أَخْرَزَتْ مِنَّا هَوَازِنُ سَرِيهَا

تنبيهات

الأول: قال أهل المغازي: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى حُنَيْنٍ لَسْتُ خَلْتُ مِنْ شِوَالٍ، وَقِيلَ: لِلْيَلْتِينَ بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ، وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ بَدَأَ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَوَاخِرِ رَمَضَانَ، وَسَارَ سَادِسَ شِوَالٍ، وَكَانَ وَصُولُهُ إِلَيْهَا فِي عَاشِرِهِ.

قال في زاد المعاد: كان الله - تعالى - قد دعا رسولَ الله - ﷺ - وهو الصادق الوعد . أَنَّهُ إِذَا فَتَحَ مَكَّةَ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَدَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ بِأَسْرَهَا، فَلَمَّا تَمَّ لَهُ الْفَتْحُ الْمَبِينُ، اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ - تعالى - أَنْ أَمْسَكَ قُلُوبَ هَوَازِنٍ وَمَنْ تَبِعَهَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَتَجَمَّعُوا وَيَتَأَهَّبُوا لِحَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَالْمُسْلِمِينَ، لِيُظَهَّرَ أَمْرُ اللَّهِ - سبحانه وتعالى - وَتَمَامُ إِعْزَازِهِ، لِرَسُولِهِ - ﷺ - وَنَصْرُهُ لِدِينِهِ، وَلِتَكُونَ غَنَائِمُهُمْ شُكْرًا لِأَهْلِ الْفَتْحِ؛ لِيُظَهَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعِبَادُهُ وَقَهْرُهُ لِهَذِهِ الشُّوْكَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَمْ يَلْقَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا؛ فَلَا يَقَاوِمُهُمْ بَعْدُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ. وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنَ الْحُكْمِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَلُوحُ لِلْمُتَأَمِّلِينَ وَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ

- تعالى - أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عدديهم وعدديهم وقوة شوكتهم ليظاً من رؤوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله - ﷺ - واضعاً رأسه مُنْحَنِيّاً على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمسّ سرجه تواضعاً لربه تبارك وتعالى، وخضوعاً لعظمته، واستكانةً لعزته أن أحلّ له حرمة بلده، ولم يحلّه لأحد قبله، ولا لأحد بعده، وليبيّن عز وجل لمن قال: لن نُغَلَبَ اليوم من قلة أن النصر إنما هو من عنده، وأنه من ينصره فلا غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه - تعالى - هو الذي تولّى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فوليتهم مُدْبِرِينَ فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليها خلع الجبر مع مزيد ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة ٢٦] وقد اقتضت حكيمته - تبارك وتعالى - أن خلع النصر وجوائزها إنما تفضى على أهل الانكسار ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَخْذَرُونَ﴾ [القصص ٥، ٦].

الثاني: وافتتح الله - سبحانه وتعالى - غزو العرب بغزوة بدر، وختم غزوهم بغزوة حنين، ولهذا يُقَرَّنُ هاتين الغزاتين بالذكر فيقال «بدر وحنين» وإن كان بينهما سبع سنين والملائكة قتلت بأنفسها مع المسلمين بهاتين الغزاتين، والنبى - ﷺ - رمى وجوه المشركين بالحصى فيهما، وبهاتين الغزاتين طفعت جمره العرب ليغزو رسول الله - ﷺ - والمسلمين، فالأولى خوفهم وكسرت من حدتهم. والثانية: استفرغت قواهم، واستنفدت سهامهم، وأذلت جمعهم، حتى لم يجدوا بداً من الدخول في دين الله - تعالى - وجبر الله تبارك وتعالى أهل مكة بهذه الغزوة، وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم، فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم، وإن كان عين جبرهم وقهرهم تمام نعمته عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان يُجاورهم من أشرف العرب من هوازن وثقيف، بما أوقع بهم من الكثرة، وبما قيض لهم من دخولهم في الإسلام، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها. ومن تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله سبحانه وتعالى لمسبباتها قدراً وشرعاً فإن رسول الله - ﷺ - أكمل الخلق توكلًا، فقد دخل مكة والبيضة على رأسه، وليس يوم حنين دزعين، وقد أنزل الله - سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة ٦٧] وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكاسى في الجواب، تارة بأن هذا فعله - ﷺ - تعليمًا لأُمَّته، وتارة بأن هذا كان قبل نزول الآية!! لو تأمل أن ضمان الله - سبحانه وتعالى - له العصمة لا ينافي تعاطيه لأسبابها فإن هذا الضمان له من ربه - تبارك وتعالى - لا ينافي احتراسه من الناس ولا ينافيه، كما أن إخبار الله - عز وجل - له بأنه يُظهره على الدين كله ويُعليه، لا يناقض أمره

بالمقاتل، وإعداد العدة والقوة، ورباط الخيل، والأخذ بالجد والحذر، والاحتراس من عدوه، ومحاربتة بأنواع الحرب، والتورية، فكان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وذلك لأنه إخباراً من الله - تعالى - عن عاقبة حاله ومآله فما يتعاطاه من الأسباب التي جعلها الله - تعالى - بحكمته موجبة لِمَا وعد به من الضر والظفر، وإظهار دينه وغلبته عدوه انتهى.

الثالث: اختلف العلماء في العارية هل تُضمن إذا تَلَفَتْ، فقال الشافعي وغيره يضمن، وقال أبو حنيفة وغيره: لا يضمن، وفي بعض طرق الحديث «بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ، وقد اختلفوا في هذا القيد وهو مضمونة، أنه صفة مَوْضُحَةٌ أو مُقَيَّدَةٌ، فمن قال بالأول قال: تضمن، ومن قال مقيدة قال: لا إلا بشرط، قاله في الثور.

الرابع: تَضَمَّنَ قولُ السَّائِلِ لِلْبِرَاءِ في الرواية الثانية أَوْلَيْتُمْ مع رسول الله - ﷺ - وفي الثالثة أفررْتُمْ مع رسول الله - ﷺ - وقول البراء رضي الله عنه - فأشهد على رسول الله - ﷺ - أنه لم يُؤَلِّ، وقوله في الرواية الثانية «لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لم يقر إنبات الفرار، لكن لا على طريق التغميم، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي - ﷺ - بظاهر الرواية الثانية، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد من رسول الله - ﷺ - ويحتمل أن البراء فهم أن السائل اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع، ومررت برسول الله - ﷺ - مُنْهَزِمًا، فلذلك حلف البراء أن النبي - ﷺ - لم يُؤَلِّ، ودل ذلك على أن مُنْهَزِمًا حال من سلمة، ولهذا وقع في طريق أخرى «ومررت على رسول الله - ﷺ - مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَعْلَتَيْهِ» فقال: لقد رأى ابن الأكوع فرعاً، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العُثْمُومَ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة ٢٥] فبين البراء أنه من العُثْمُوم الذي أريد به الخُصُوص.

الخامس: يجمع بين قول أنس - رضي الله عنه -: بقي رسول الله - ﷺ - وحده وبين الأخبار الدالة أنه بقي معه جماعة بأن المراد بقي وحده متقدماً مُقْبِلاً على العدو، والذين ثبتوا كانوا وراءه، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البعلة، ونحو ذلك.

السادس: لا تخالف بين قول ابن عمر، لم يبق مع النبي - ﷺ - مائة رجل، وبين قول ابن مسعود، ثبت مع رسول الله - ﷺ - ثمانون من المهاجرين والأنصار فإن ابن عمر نفى أن يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين.

وذكر النووي أن الذين ثبتوا مع رسول الله - ﷺ - اثنا عشر رجلاً، ووقع في شعر

العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط، وذلك لقوله:
 نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ تِسْعَةً وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ عَنْهُ فَأَنْشَعُوا
 وَعَاشِرُنَا لَأَقَى الْجَحَامَ بِنَفْسِهِ لِمَا مَسَّهُ فِي اللَّهِ لَا يَتَوَجَّعُ
 قال الحافظ: ولعل هذا هو الأثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعُدَّ
 فيمن لم ينهزم.

السابع: البغلة البيضاء: وفي مُسلم عن سلمة بن الأكوع الشهباء التي كان عليها يومئذ
 أهداها له فزوة - بفتح الفاء، وسكون الراء، وفتح الواو، وبالهاء ابن نُفاعة بنون مضمومة ففاء
 مخففة فألف فثاء مثلثة، ووقع في بعض الروايات عند مُسلم فزوة بن نعامة بالعين والميم،
 والصحيح المعروف الأول، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة مِن أَلَفَ في المغازي أنه - ﷺ -
 كَانَ عَلَى بَغْلَتِهِ ذَلِكَ، وفيه نظر، لَأَنَّ ذَلِكَ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوِّقَس. قال القطب: ويحتمل أن
 يكون النبي - ﷺ - ركب يومئذ كلاً من البغلتين، وإلّا فما في الصحيح أصح.

الثامن: قال العلماء: ركوبه - ﷺ - البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات،
 لأن رُكُوبَ الفحولة مِظَنَّةُ الاستعداد للفرار والتولّي، وإذا كان رأس الجيش قد وُطِنَ نفسه على
 عدم الفِرار والأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه.

التاسع: وقع في الصحيح حديث البراء وأبو سفيان ابن عمه يقوّد به، وفي حديث
 العباس أنه كان آخذاً بلجام رسول الله - ﷺ - وأبو سفيان آخذٌ بركابه، ويجمع بأن أبا سفيان
 كان آخذاً أولاً بزمام البغلة، فلما ركضها رسول الله - ﷺ - إلى جهة الكفار خشي العباس
 وأخذ بلجام البغلة يكفها، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالاً له لأنه كان
 عمه.

العاشر: وقع في حديث ابن عبد الرحمن الفهري - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ - ﷺ -
 أَقْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ «فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ» انتهى قلت: وهي رواية شاذة، والصحيح أنه - ﷺ -
 كان حينئذ على بغلة.

الحادي عشر: في قوله - ﷺ - «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ» إشارة إلى صفة الثبوتة يستحيل
 معها الكذب، وكأنه - ﷺ - قال: لَأَنَا النَّبِيُّ، والنبي لا يكذب، فلستُ بكاذِبٍ فيما أقول
 حتى أنهزم، وأنا متيقن أن الذي وعدني به الله من النصر حق فلا يجوز عليّ الفِرار، وقيل معنى
 قول «لَا كَذِبَ» أي أنا النبي حقاً لا كذب في ذلك.

الثاني عشر: قوله - ﷺ - «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ» بسكون الواو من كذب وهذا وإن
 وقع موزوناً لا يُسمى شِعْراً لأنه غير مقصود كما سيأتي بسط ذلك في الخصائص.

الثالث عشر: انتسب - ﷺ - إلى عبد المطلب ذون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب. رجل يدعو إلى الله ويهدي الله - تعالى - الخلق على يديه، ويكون خاتم الأنبياء، فانتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه، وقد اشتهر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يزن قديماً لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله أمته وأراد - ﷺ - تنبيه أصحابه بأنه لا بُد من ظهوره، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه - ﷺ - ثابت غير منهزم.

الرابع عشر: في إشهارة - ﷺ - نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو.

الخامس عشر: في تقدمه - ﷺ - قيل الكفار نهاية الشجاعة، وفي نزوله - ﷺ - عن البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر، وقيل: فعل ذلك مواساة لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين.

السادس عشر: في حديث سلمة بن الأكوع وغيره «أن رسول الله - ﷺ - نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من ثراب» إلخ. وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله - ﷺ - قال له حين أنهزم أصحابه «ناولني كفاً من ثراب» فناوله، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن علياً تناول رسول الله - ﷺ - الثراب فرمى به في وجوه الكفار، والجمع بين ذلك أن النبي - ﷺ - أولاً قال لصاحبه «ناولني» فناوله، فرماهم، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضاً، فيحتمل أن الحصى في إحدى المراتين وفي الأخرى الثراب، وأن كلا من ذلك ناوله.

السابع عشر: في رميه - ﷺ - الكفار، وقوله: «أنهزموا ورب الكعبة» إلخ، معجزتان ظاهرتان لرسول الله - ﷺ - إحداهما فعلية، والأخرى خبرية، فإنه - ﷺ - أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مدبرين. وفي رواية استقبل وجوههم فقال «شأته الوجوه». وهنا أيضاً معجزتان فعلية وخبرية.

الثامن عشر: في قول العباس: فوالله لكأن في عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. إلخ دليل أن فرارهم لم يكن بعيداً.

التاسع عشر: في عقر علي - رضي الله عنه - بغير حامي راية الكفار دليل على جواز عقر فرس العدو ومركوبه إذا كان ذلك عوناً على قتله.

العشرون: في انتظار رسول الله - ﷺ - بقسم غنائم هوازن إسلامهم جواز انتظار

الإمام بقسم الغنائم إسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيه وردّه عليهم غنائمهم ومتاعهم.
الحادي والعشرون: اتفقوا على أنه لا يُقبلُ قول من ادّعى السلب إلا ببينة تشهد له.
 ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء أنّ البينة هنا شاهدٌ واحدٌ يكتفي به.

الثاني والعشرون: قال في العيون أخذاً من الرّوضِ فَرَاوٍ من كان معه - ﷺ - يوم حُتَيْنِ
 قد أعقبه رجوعهم إليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح، وفي ذلك نزل ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
 أَعْتَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئًا﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥: ٢٧] كما
 قال فيمن تولى يوم أحد (وَلَقَدْ عَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ) إن اختلف الحال في الوقعتين. وقال الحافظ:
 العذر لمن أنهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضغفهم في العدد وأكثر من ذلك، وكذا جزم
 في النور بأن هوازن كانوا أضعاف الذين كانوا معه - ﷺ -.

الثالث والعشرون: في بيان غريب ما سبق:

حُتَيْنِ - بحاء مهملة ونون مصغر: واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه
 وبين مكة بضعة عشر ميلاً، قال أبو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل.
 والأغلب عليه التذكير، لأنه اسم ماء. وربما أنثته العرب؛ لأنه اسم للبقعة. فسميت الغزوة باسم
 مكانها.

هوازن - بفتح الهاء وكسر الزاي، قبيلة كبيرة من العرب، فيها عدة بطون، وهي:
 هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بحاء معجمة فصاد مهملة ففاء مفتوحتان - بن قيس
 عيلان - بعين مهملة، بن إلياس بن مضر أبو الزناد - بكسر الزاي، وبالثون؛ وبالذال المهملة.
 ثقيف - بئاء مثلثة بوزن أمير: اسمه قسي - بفتح القاف وكسر السين المهملة وتشديد
 الياء - بن منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بفتح الخاء المعجمة،
 والصاد المهملة، وبالفاء - ابن قيس عيلان.

أشفقوا: خافوا.

لا ناهية له: أي نهى: أي مانع.

حشدوا: اجتمعوا.

أجمعوا أمراً: أي عزموا عليه.

نصر - بفتح النون، وسكون الصاد المهملة، وبالراء: اسم قبيلة.

جشم - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة: لا ينصرف للعلمية والعدل عن جاشم: أبو
 قبيلة كبيرة؛ وهو معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان - بفتح المهملة؛ لقب قيس باسم
 عبد كان يملكه، وقيل باسم فرس له

كعب وكلاب بن أبي براء - بفتح الموحدة وتخفيف الراء وبالمد. وحكى القصر.
ناوأه: عاداه.

دُرَيْد - بضم الدال المهملة، وفتح الراء، وسكون التحتية وبالذال المهملة.

الصَّمَة - بكسر الصاد المهملة، وتشديد الميم - واسمه؛ الحارث بن بكر أو ابن
الحارث بن بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هوازن الجُشَمي - بضم الجيم وفتح الشين - من
بني مخزب - بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة يقال رجلٌ مخزبٌ
- بكسر الميم: صاحب حروب

أَوْطَأَ العَرَب: علاهم وقهرهم.

أَجَلَى يهود: أخرجهم.

الدُّل - بضم الدال المعجمة: الضعف والهوان.

الصَّغَارُ - بفتح الصاد المهملة: الضيم.

يَوْمك هذا له ما بعده.

طَوَى عَنهُ الخَيْر: كتبه.

الظُّغْن - بضم الظاء المعجمة المشالة، والعين المهملة.

أَوْطَاس - بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين: واد في ديار هوازن،
والصحيح أنه غير وادي حُتَيْن، وسيأتي بيان ذلك في السرايا.

عَشَكَر - مَوْضِع كَذَا: جمع عسكره به.

الأَمْذَاد: جمع مَدَد بفتحيتين، وهو الجيش.

الشُّجَار - بكسر الشين المعجمة وبالجيم والراء: مَرْكَبٌ مكشوف دون الهودج. ويقال
له شجر أيضاً.

مَجَالُ الخَيْل - بفتح الميم، وبالجيم المخففة، وباللام.

الخَزْن - بفتح الحاء المهملة، وسكون الزاي، وبالنون: ما غُلِظَ من الأرض

الصُّرْس - بكسر الصاد المعجمة، وسكون الراء، وبالسين المهملة: الأكمة الخشنة،
وفي الإملاء: هو الموضع فيه حجارة مُحدّدة.

السهل: ضد الخزن.

دَهَس - بفتح الدال المهملة، والهاء، وبالسين المهملة. والدهاس مثل الليث واللباث:

المكانُ السَّهْلُ اللَّيِّنُ الَّذِي لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمْلًا وَلَيْسَ هُوَ بتراب. ولا طين، وفي الإِمْلَاءِ: لِيَنَّ كَثِيرَ التَّرَابِ.

رُغَاءُ الْإِبِلِ - بضم الراء وبالعين المعجمة والمد: صوتها.

نُهَاقُ الْحَمِيرِ بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف: صوتها.

بُعَاثُ الشَّاءِ - بضمُّ التَّحْتِيَّةِ وبالعين المهملة المخففة والراء: صوتها.

خَوَازِئُ الْبَقَرِ - بضمُّ الخاء المعجمة، وبالواو والراء: صوتها.

وَلِمَ - بفتح الميم: على الاستفهام.

فَأَنْقَضَ بِهِ - بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح القاف، وبالضاد المعجمة الساقطة قال

في الرُّوضِ: صَوْتُ بِلْسَانِهِ مِنْ فِيهِ، مِنَ النَّقِيضِ وَهُوَ الصَّوْتُ، وَقِيلَ: الْإِنْقَاضُ بِالْإِصْبَعِ الْوُسْطَى وَالْإِبْهَامِ كَأَنَّهُ يَدْفَعُ بِهِمَا شَيْئًا، وَفِي الْإِمْلَاءِ، أَي زَجَرَهُ كَمَا تَزْجُرُ الدَّابَّةُ، وَالْإِنْقَاضُ لِلدَّابَّةِ أَنْ تَلْصِقَ لِسَانَكَ بِحَنَكِكَ الْأَعْلَى وَتَصَوِّتَ بِهِ.

رَاعِي ضَبَّانٍ: يُجْهَلُهُ بِذَلِكَ.

فُضِّحَ - بالبناء للمفعول.

البيضة هنا - الجماعة، وبيضة الثانية بالجر بدلاً من الأولى.

عُلْيَا - بضمُّ العين المهملة مقصور.

مُتَمَتِّعٌ - بضمُّ الميم الأولى، وسكونِ الثَّانِيَةِ وفتحِ الْفَوْقِيَّةِ، وكسر النون وبالعين المهملة.

الصُّبَّاءِ - بضمُّ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، وتشديد الموحدة، قال في الإِمْلَاءِ: جَمْعُ صَابِيٍّ؛ وَهُمْ

الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَانُوا يَسْمُونَهُمْ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُمْ صَبَعُوا مِنْ دِينِهِمْ أَي خَرَجُوا وَقَالَ فِي الثَّوْرِ: أَي الَّذِينَ يَشْتَهُونَ الْحَرْبَ وَيَمِيلُونَ إِلَيْهَا، وَيُحِبُّونَ التَّقَدُّمَ فِيهَا وَالْبِرَازَ: قَالَ فِي النِّهَايَةِ.

المُتَثَوْنَ - جمع مَثَنٍ: الظَّهْرُ.

بَيْنَ أَضْعَافِ الْخَيْلِ: بَيْنَ أَثْنَانِهَا أَوْ مُتَقَدِّمَةِ دَرِيئَةٍ.

أَلْفَاكَ ذَلِكَ - بِالْفَاءِ أَي وَجَلَّكَ أَوْ صَادَفَكَ.

كَبَّرَ عَقْلُكَ - بِكسْرِ الْمَوْحِدَةِ: يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ قَدْ خَرِفَ.

الْجَذْعُ - بِفَتْحِ الْجِيمِ، وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وبالعين: مَا قَبْلَ الثَّنِيِّ، وَالْجَمْعُ جَذَعَانُ وَجَذَاعٌ

مِثْلُ جَبَلٍ وَجِبَالٍ، وَالْأَنْثَى جَذْعَةٌ، وَالْجَمْعُ جَذْعَاتٌ - بِضَمِّ الْجِيمِ وَكسرها: أَي يَا لَيْتَنِي فِي هَذِهِ الْحَرْبِ بَجَذَعٍ؛ أَي شَابٍ.

الْحَبَبُ: ضربٌ من السَّير وهو خطوٌ فسيحٌ دون العَنق.

الْوَضْعُ: ضربٌ من السَّير وهو الإسراع، قال الفراء: هو مثل الحَبَب.

الرَّوْطَاءُ بفتح الواو وبطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد: الطويلة الشعر.

الرِّزْمُ - بفتح الرّاي، والميم، وبالعين المهملة: الشعر الذي فوق مربوط قيد الدّابة؛ يريدُ فرساً صفتها كذا، وهو محمودٌ في وصف الخيل.

الشَّاةُ - هنا الوَعْل - بفتح الواو، وكسر العين المهملة، وثَسَكَنَ، وباللام: ذكر الأزوى وهي الشاة الجبلية والجمع: وُعُولٌ مثل: فلس وفلوس، والأُنثى: وِعلة - بكسر العين، وسكونها، والجمع: وِعال، مثل كلبَةٌ وِكلاب.

صَدَع - بفتح الصّاد، والدّال، وبالعين المهملات: وصفٌ للوعل، وهو الوسط منها، وليس بالعظيم ولا الصّغير، ولكنّه وعَلٌ بين الوعلين.

الحَدَّ - بفتح الحاء وبالذال المهملة: المنع.

الجد - بجيم مكسورة: الشجاعة والجرأة.

يوم غلاء - بفتح العين المهملة والمد - الرفعة، وإنّما عطفها عليه لاختلاف اللفظ.

ذائك: تشبیه ذاك اسم إشارة.

الجدعان: تشبیه جذع، يريدُ أنّهما ضعيفان في الحرب بمنزلة الجذع في سنه

الكَمِينُ: الجيشُ المستخفي في مَكْمَن - بفتح الميمين - بحيث لا يُفطنُ به ثم ينهضُ على العدو وعلى غفلة منهم، وجمعه كَمَنَاء، كأمير وأمراء، يقال كَمَن كَمُوناً، من باب قَعَدَ قُعُوداً: توالى واستخفى.

كَرَّ - بفتح الكاف والراء المشددة: رجع.

الحملةُ لك: الغلبة.

لم يُفْلِت - بضمّ التحتية وسكون الفاء.

مقدمة الجيش - بكسر الدال وقد تفتح: الجماعة تتقدمه.

بنو سُليم: بالتصغير.

يُنْحَى يُعْدَل به.

السِّن - بفتح السين المهملة والنون الأولى: الطريق.

شرح غريب استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتاباً، واستعارته من صفوان بن أمية أدراعاً، وبعثه عبد الله بن أبي حدرد، وخروجه للقاء هوازن

عَتَاب - بفتح العين المهملة، والفوقية المشددة، وبالموحدة.

أَسِيد - بالسين والذال المهملتين وزن أمير.

أَجْمَعَ السَّيْر: عزم عليه.

ذُكِرَ لَهُ: بالبناء للمفعول.

أَعَزَّنَا - بفتح أوله.

أَبُو حَدْرَد - بمهملات كجعفر، واسمه سلامة بن عمير.

الخِبَاء - بكسر الخاء المعجمة ككتاب: واحد الأخبية من وَبَرٍ أو صوف، ولا يكون من

شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت.

الأَعْمَارُ - بفتح أوله، وبالغين المعجمة: جمع غمر بضمين وتسكن الميم: وهو الرجل

الذي لم يجزب الأمور.

الجُفُون - بضم الجيم: جمع جفن - بفتح الجيم، وهو هنا غلافة السيف، وقد يُجمع

على أجفان.

الخَيْف - بفتح الخاء المعجمة، وسكون التحتية والفاء، وهو في الأصل المُتَحَدِّر من

غلظ الجبل، قد ارتفع من مسيل الماء، فليس شرفاً ولا حضيضاً.

كِنَانَةٌ - بكسر الكاف، وبثونين مخففاً.

تَقَامَسُوا: تحالفوا وتعاهدوا

جُهَيْتَةٌ - بالجيم: مُصَفَّرٌ.

مُرَيْتَةٌ: مصفر، بالزاي والثون.

أَسْلَمَ بهمزة مفتوحة، فسین مهمله ساكنة، فلام مفتوحة، فميم

غِفَار - بكسر الغين المعجمة والفاء.

أَشْجَع - بفتح أوله، وبالسين المعجمة، والعين المهملة: الجميع أسماء قبائل.

الطَّلَاء - بضم الطاء المهملة، وفتح اللام: الذين أسلموا يوم فتح مكة من أهلها ممن

غلبهم رسول الله - ﷺ - وأطلقهم أو حلّى سبيلهم

ذَنَا: قَرِبَ.

بَدَأَ بِكَذَا: قدمه.

كَبَتَ اللهُ عَدُوَّكَ: أخزاه وأذله وصرفه وغازله وأهلكه.

لم يفادر: لم يترك.

التُّنْظَارُ - بضم النون: جمع ناظر.

الصَّدْمَةُ - بفتح الصاد المهملة.

أَوْقَرَ بَعِيرُهُ: حمله.

ذات أنواط: شجرة عظيمة قرب مكة، كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها وتعلّق عليها سلاحها ويذبح عندها. يقال ناط الشيء ينوطه نوطاً علّقه، وكل ما علّق من شيء فهو نوط - بفتح الثون، والجمع: أنواط؛ وهي المعاليق.

يَعْكُفُونَ عَلَيَّهَا: يلزمونها ويؤاظبون على خدمتها.

الحَذْرُ - بفتح الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة.

القَدْرُ - بفتح القاف، وسكون الذال.

القِدَّةُ بالقِدة - بكسر القاف فيها أخص من القِدَّة: وهو سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ.

أطنبوا السير: بالغوا فيه.

عن بكرة أبيهم - بفتح الموحدة، وسكون الكاف: هذه كلمة للعرب يُريدون بها الكثرة وتوفر العدد، وأنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة؛ وهي التي يُستقى عليها الماء، فاستعيرت في هذا الموضوع.

أَبُو مَرْثَدٍ - بفتح الميم، وسكون الراء، وفتح التاء المثلثة، وبالذال المهملة.

نَعْرَنُ - بضم النون وفتح الغين المعجمة والراء المشددة.

قَبْلَكَ - بكسر القاف، وفتح الموحدة، واللام: أي من جهتك.

ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ: التثويبُ هنا إقامة الصلاة، والأصلُ في التثويب أن يجيء الرجلُ مستصرخاً فيلوح بثوبه ليُرى ويشتهر، فسُمِّي الدعاء تثويباً لذلك، وكلُّ داعٍ مُثَوَّبٌ، وقيل إنّما سُمِّي تثويباً من ثاب يثوب إذا رجع، فهو رجوع - إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة؛ فإن المؤدّن إذا قال حي على الصلاة، فقد دعاهم إليها، فإذا قال بعده: الصلاة خيرٌ من النوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها.

جِلَالُ الشُّجْر: أي الفرج بينها.

أَوْجِبَتْ: أي عملت موجباً للجنة.

التَّبْيَان: البيان.

سُلَيْم - بضمّ السّين المهملة، وفتح اللّام، وسكون التّحتية.

عَسَان - بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة، قال التّوّي: المسموع في كتب [أهل] الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس في باب غسن، وهذا تصريح بأنّه يجوز صرفه.

العَصَادَةُ - بكسر العين المهملة، وبالضاد المعجمة: جانب الشيء.

الأَجْرَبَان: ساهم بذلك تشبيهاً بالأجرب الذي يغرب.

عَبَس - بفتح المهملة وسكون الموحدة: بطن من غطفان ومن الأزد بن مراد.

ذُبْيَان - بضمّ الذال المعجمة وكسرها من زُبَيْت شفته أي ذبلت من العطش، وهو إذا فعلان ينصرف للعلمية والزيادة «شمر سيفك» أدخله في غمده «عيون المشركين» جمع عين وهو الجاسوس، يقال جسّ الأخبار وتجسسها تتبعها لأنه يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور، ثم استعير لنظر العين «تفرقت أوصالهم»: أي مفاصلهم جمع وصل بالكسر، وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط به غيره «الذعر» بضمّ الذال المعجمة: الخوف.

لم يُثْبِتْهُ الأمر: لم يَزِدْه.

وَادٍ أَجْوَف: متسع.

خَطُوط - بخاء مفتوحة فطاء مضمومة، فواو ساكنة فطاء أخرى مهملات منحدر، أوغز

إليه بالعين المهملة والزّاي: تقدم إليه.

ربيع بن أنس بلفظ اسم الشهرة.

بَثُو شَيْبَان - بفتح الشّين المعجمة، وسكون التّحتية، وبالموحدة، والنون: هو شيبان بن

ذهل، قبيلة من بكر بن وائل.

فَصَلَ مِنْ مَكَّة: خرج.

حِزَام - بالزّاي والد حكيم، وكذا كل مكى قرشي، وحزام بالراء في الأنصار.

شرح غريب ذكر كيفية الوقعة

مضائق - جمع مضيق.

عَمَائِيَّة الصبح - بفتح العين المهملة وتخفيف الميم: بقية ظلمته.

شعابه - جمع شعب: وهو ما أنفرج بين الجبلين.

أَجْنَابُهُ: جوانبه.

رَاعَعْنَا: أفرعنا.

الكَتَائِبُ - بالفوقية جمع كتيبة: وهي الطائفة المجتمعة من الجيش

شدوا علينا: حملوا يقتلوننا.

سَوَادُ الْعَشْكَرِ: ما يشتمل عليه من الدواب والمضارب وغيرهما.

الغَبَشُ - بفتح الغين المعجمة، وسكون الموحدة، وبالمعجمة: ظلامه.

إِنْ شَعَرْنَا: ما علمنا.

انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز، لم ينهزم كل الناس، ولا نعرف في

موطن من المواطن أن كل الناس انهزموا.

ما يلوون على شيء: لا ييقون عليه.

التَّقَع - بفتح التّون، وسكون القاف: الغبار.

انحاز: إلى كذا تنحى إليه.

هَلَمَّ إِلَى: اسم فعل في لغة الحجازيين فلا يَبْرُزُ فاعلها، وفعل في لغة تميم فيقولون هَلَمَّ

وهلّمي وهلموا وهلممن.

الشَّبَابُ - بضم الشين: جمع شاب، وهو سن قبل الكهولة.

سَرَعَانُ النَّاسِ - بفتح السين والراء: أوائلهم.

كَأَنَّهَا رِجْلُ جِرَادٍ بِكسر الراء وسكون الجيم، الجماعة الكثيرة من الجراد خاصته، وهو

جمع على غير لفظ الواحد.

أَطْرُقَ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ: قطعها، يرادُ بذلك صوت القطع.

انْجَمَعَفَ: وقع.

اجْتَلَدَ النَّاسُ: تضاربوا بالسيوف.

الْحُقَاقَةُ - جمع حَافٍ: وهو الغليظ الطبع، والمرادُ هنا - والله أعلم - من كان غليظاً على

الإسلام. مَن لَمْ يَتِمَّكِنِ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ.

الضُّغْنُ - بكسر الضاد، وإسكان الغين - المعجمتين - وبالنون - الضغينة بالفتح - وهما:

الحقد.

الأزلام: القِداح التي كانت في الجاهلية، واحداها زَلَم - بفتحات - عليها مكتوب الأمر والنهي، إِفْعَل ولا تَفْعَل، كان الرَّجُلُ من المشركين يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مُهِمّاً أدخل يده وأخرج منها زَلماً، فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج التَّهْيِي كَفَّ عنه فلم يفعل.

الكِتَانَة: جعبة السهام.

جَبِيلَة: كذا عند ابن إسحق، وهو تصحيف، وصوابه كَلْدَة - بفتح الكاف واللام بن الحنبل بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة، ويُقال: ابن عبد الله بن الحنبل، أسلم بعد ما قال بحنين ما قال.

فَضَّ اللهُ فَاهُ: أسقط أسنانه، والفضُّ: الكسر بالترفة.

يُرْتَبِي - بضم الراء: يملكني ويدبر أمري ويصير لي رباً أي سيِّداً.

المازني - بكسر الزاي والنون.

كَادَ: قَرَّبَ.

حاجب الشمس: ناحيتها.

يا للأَنْصار - بفتح اللام.

عَبَّاد - بفتح العين المهملة وبالموحدة المشددة.

بشر بكسر الموحدة، وسكون المعجمة.

أبو نائلة - بهمزة بعد الألف على صُورَة الباء.

لا يجبرونها: أي: لا مجبر منها.

الشُّعَار - بكسر الشين المعجمة، والعين المهملة: العلامة التي كانوا يتعارفون بها.

شرح غريب ذكر ارادة شيبه بن عثمان والنضير بالتصغير بن الحرث

الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم

الفتك: القتل على غفلة، أو القتل مطمئناً مجاهرة.

عَثْوَة - بعين مهملة مفتوحة، فنون ساكنة، فواو مفتوحة، فناء تأنيث: قهراً وغلبة.

المَرْصِد - بكسر الصاد المهملة: اسم فاعل.

أَقْتَحَمَ عن بغلته: ألقى نفسه عنها.

أَضَلَّت الشَّيْفَ: سله من غمده.

أُسُوْرُهُ - بفتح السَّيْنِ المهملة وكسر الواو المشدَّدة: أعلوه.

سُوْرَةٌ - بفتح السَّيْنِ المهملة، وسكون الواو، وفتح الرّاء، وسورة الخُمُر وغيره: جدُّتها، والمجد أثره وعلامته وارتفاعه، والبرد شدُّته، والسطان شدته وأعتداده.

السُّواظ - بضمِّ السَّيْنِ المعجمة وكسرها: اللُّهْبُ الَّذِي لَا دَخَانَ فِيهِ.

يَتَمَحَّشِنِي - بتحتية ففوقية مفتوحتين، فميم مفتوحة، فحاء مشددة وشين معجمة: يخرقني.

مشيت القهقري: المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.

يا شيب: نادى مُرْتَحِمًا، ويجوز فيه ضم الموحدة وفتحها.

شُرْحِيْبِيل - بضم الشين المعجمة وفتح الرّاء وسكون الحاء المهملة، وكسر الموحدة،

وباللام.

العبدري، بفتح العين المهملة، وسكون الموحدة، وآخره راء فَيَاءٌ نسب.

الدُّبْرَةَ - بفتح الدال المهملة وبالموحدة وتسكن: الهزيمة، وهو أَسَمٌ من الإِدْبَارِ.

الفَيْتَانِ - تشبيه فَيْةٍ بكسر الفاء وبالهمز: الفرقة من النَّاسِ جمعها فَوَانٌ وفَوَاتٌ.

الحيز - بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالزاي الناحية.

عَمَدْتُ لَهُ: قصدت.

إِلَيْكَ إِلَيْكَ: اسم فعل بمعنى الزم أو انتبه الرَّعْبُ: الفزع.

حَلَبٌ نَاقَةٌ: أي قدر ذلك.

يا للخزرج - بفتح اللّام.

أرعدت جوارحي: ارتعشت.

عُجْرَاتِ النَّاسِ بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة المشددة: جمع عُجْرٍ كذفر: وهو جمع

غابر، وهو هنا بمعنى الباقي.

خَمْرُ الشَّجَرِ - بفتح الخاء المعجمة والميم وبالراء: مَا وَرَاكَ مِنْهُ.

الجِعْرَانَةَ - بكسر الجيم وسكون العين - خَفَّفَ الْأَكْثَرَ الرَّاءَ وَشَدَّدَهَا غَيْرَهُمْ: موضع على

سبعة أميال من مكة من جهة الطائف.

العَيْبِيُّ - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عَيْبَةٍ بفتح أوله وكسر ثانيه: وهي

الاعتبار والتفكير في عواقب الأمور.

لقيته كَفَّةً كَفَّةً - بكسر الكاف فيهما، أي كفاحاً، وذلك إذا استقبلته مواجهة، وهما
 آسمان مجعلاً واحداً وثنياً على الفتح مثل خمسة عشر.
 آن لك وحن أي قرب فيه.
 توضع: تسرع.

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم

فَرَوَةٌ: بلفظ اسم الملبوس.
 نُفَاثَةٌ - بضم النون وتخفيف الفاء وآخره ثاء مثناة.
 الجُدَامِي بضم الجيم، وبالذال المعجمة.
 طفق: شرع.
 قَيْل - بكسر القاف، وفتح الموحدة: تلقاءه أي جهته.
 يَزْكُض: يسرع.
 آخِذ - بمد أوله، وكسر الخاء المعجمة.
 الحَكَمَةَ - بفتح الحاء المهملة، والكاف، والميم، وبتاء تأنيث: حديدة في اللجام
 تكون على أنف الفرس، وحنكيه تمنعه من مخالفة راحبه.
 شَجَرُثُهَا - بشين معجمة؛ أي ضربتها بالحَكَمَةَ حتى فتحت فاهها.
 الْمُقْتَع - بضم الميم وفتح القاف، والثون المشددة، وبالعين المهملة: الذي على رأسه
 البيضة.

أَشَدُّكَ مَا وَعَدْتَنِي: أسألك ذلك.

لا يظهروا علينا: يغلبونا.

أَصْحَابُ السَّمُرَةِ، يشيرُ بذلك إلى أصحاب بيعة الحُدَيْبِيَّة، لأنهم بايعوا تحت الشجرة،
 وكانت سَمُرَةً.

يا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: حُصِّتْ بِالذِّكْرِ حِينَ الْفِرَارِ لِتَضْمِنَهَا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
 فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة ٢٤٩] أَوْ لِتَضْمِنَهَا ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة ٤٠]
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءً مَرَضَاءَ اللَّهِ﴾ [البقرة ٢٠٧].

الحَرَجَةُ - بفتح الحاء المهملة والراء، وبالجيم: مجتمع شجر ملتف كالغَيْضَةِ، والجمع
 حرج وحراج.

يُثْنِي بِعَمِيرِهِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ: يَدِينُ رَأْسَهُ صَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
الدرع من الحديد: مؤنثة، ولهذا قال فيقذفها، أي يرميها.
يَوْمَ الصَّوْتِ: يَقْصِدُهُ.

صُبِّرَ عِنْدَ اللَّقَاءِ - بَضْمِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، وَتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ الْمَفْتُوحَةِ: أَيِ أَشْدَاءِ أَقْوِيَاءِ.
مُتَّخِلِدُهُمْ - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ، فَجِيمٍ سَاكِنَةٍ، فَمِثْنَاءُ فَوْقِيَةٍ، فَلَامٍ مَفْتُوحَتَيْنِ: مَوْضِعُ
جِلَادِهِمْ، أَيِ ضَرَابِهِمْ.

الْمُتَّطَاوِلُ: الَّذِي مَدُّ عُنُقِهِ لِيَنْظُرَ إِلَى الشَّيْءِ يَبْعَدُ عَنْهُ.

الْوَطِيسُ: هُوَ شَيْءٌ كَالْتَنُورِ يَخْبِزُ فِيهِ شِبْهُ شِدَّةِ الْحَرْبِ بِهِ، وَقِيلَ: حَجَارَةٌ مَدْوَرَةٌ إِذَا
حَمَيْتْ مَنَعَتْ الْوَطَاءَ عَلَيْهَا، فَضُرِبَ مَثَلًا لِلْأَمْرِ يَشْتَدُّ.
حَدَّهُمْ - بِفَتْحِ الْحَاءِ: قُوَّتَهُمْ.

كَلِيلًا: ضَعِيفًا.

أَفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُمْ: عَنَّمَهُ ذَلِكَ.

الْفَهْرِيُّ - بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَسُكُونِ الْهَاءِ.

كُوزٌ - بِضَمِّ الْكَافِ، وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَبِالزَّايِ.

قَائِظٌ: شَدِيدُ الْحَرِّ.

اللَّامَةُ: الدَّرْعُ.

الْفُشْطَاطُ - بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَكْسُرُ بَيْتَ مِنْ شَعْرٍ:

حَانَ الرِّوَاحِ: قَوْبٌ.

أَجَلٌ: كَتَعَمٌ، وَزَنَا وَمَعْنَى.

دَفَاتِهِ: دَفُّ الرَّجْلِ وَدَفَّتِهِ - بِالْفَتْحِ، وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ جَانِبِ كَوْرِ الْبَعِيرِ وَهُوَ سَرْجُهُ؛ وَالذَّفُّ

وَالدَّفَةُ: الْجَانِبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

الْأَشْرُ - بِفَتْحَتَيْنِ: الْبَطْرُ وَكُفْرُ التَّعْمَةِ وَعَدَمُ شُكْرِهَا. قَالَ الرَّاعِبُ: الْأَشْرُ: أَبْلَغُ مِنَ الْبَطْرِ،

وَالْبَطْرُ: أَبْلَغُ مِنَ الْفَرَحِ، فَإِنَّ الْفَرَحَ وَإِنْ كَانَ فِي أَغْلَبِ أَحْوَالِهِ مَذْمُومًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص ٧٦] فَقَدْ يَحْمَدُ تَارَةً إِذَا كَانَ عَلَى قَدَرٍ مَا يَجِبُ، وَفِي الْمَوْضِعِ

الَّذِي يَجِبُ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس ٥٨] وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَحَ قَدْ يَكُونُ مِنْ

سُرُورٍ بِحَسَبِ قَضِيَّةِ الْعَقْلِ فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ، وَالْأَشْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فَرَحًا بِحَسَبِ قَضِيَّةِ الْهَوَى.

تَسَامَتِ الْخَيْلَانُ: [تبلدت وتطاولت]

حشاها: ألقاها.

شاهت وجوههم: تَشَوَّهَتْ وَقَبَحَتْ.

الصُّبُلُصَلَّةُ: صوت كل ذي صوت.

الطست: تقدّم الكلام عليه في الرضاع وفي الكلام على شقّ صدره الشّريف فراجعه.
دُذِّلُ - بضم الدالّين المهملتين، وسكون اللام الأولى بينهما، وسيأتي الكلام عليها في

ذكر بغاله - عليه السلام.

حم: أشبعتُ الكلام على الحروف المقطعة في أوائل كتاب «القول الجامع الوجيز

المخادم للقرآن العزيز» فراجعه.

السوّائي - بضمّ السين المهملة، وتخفيف الواو والهمزة بعد الألف.

القَدَى - بالقاف والذال المعجمة: ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو

وسخ أو غير ذلك: جمع قذاة، وجمع القَدَى أَقْدَاء.

اهتف بهم: صح وأدعهم.

الشهب: جمع شهاب.

السَّيْبِي - بفتح السين المهملة وكسر الموحدة فتحتية فعين مهملة.

حُسْر - بضم الحاء وفتح السين المهملتين وبالراء.

الثَّيْبِيَّةُ: كلُّ عقبة مسلوكة.

اِحْمَرَّ البأس - بكسر أوله، وسكون الحاء المهملة، وفتح الميم، وتشديد الراء: اشتدت

الحرب.

غَشَوْهُ: ازدحموا عليه وكثروا.

شرح غريب ما قيل أن الملائكة قاتلت يوم حنين

قوله مُسَوِّمِينَ: معلمين.

الجِجَاد - بكسر الموحدة، وتخفيف الجيم، وبالذال المهملة: الكساء، جمعه أبجد نَمَلٌ

مَبْثُوث: متفرق.

أُمُّ يُزْنُ - بضم الموحدة، وسكون الراء، وضمّ الثاء المثالثة، وبالنون - وقيل بالميم

كَبَيْتَاهُم: قلبناهم راجعين.

تَطْرَنَ - بفوقية، فطاء مهملة، تُصَوِّت.

الْحَفَقَان: الاضطراب والتحرك.

الطُّسَاس - جمع طَسَتْ وتقدم الكلام عليه في الكلام على شَقُّ صدره الشَّرِيف.

الكَتَائِب - جمع كَتَيْبَةٍ بفتح الكاف، وكسر الفوقية: وهي الطائفة المجتمعة من

الجيش.

ما يليقون - بيائين تحتين بينهما لام مكسورة قفاف، يقال: لا يليق بك: لا يغلُق.

الرُّغْدَةُ - بالكسر: اسم من ارتعد إذا اضطرب.

شرح غريب ذكر من ثبت معه - صلى الله عليه وسلم - يومئذ

حَارِثَةُ بْنُ التُّعْمَان - بحاء مهملة، فآلف، فراء، فمثلةة.

نَكَّصَ عَلَى عَقِيهِ بنون، فكاف، فصاد مهملة مفتوحات رجع.

الحَكَمُ - بفتححتين.

عُثْبَةُ بن أَبِي لَهَب - بضم العين المهملة، وسكون الفوقية، وبالموحدة.

مُعْتَبٌ - أخوه بضم الميم، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.

أَبُو دُجَانَةَ - بضم الدال المهملة، وبالجيم المخففة، والنون.

أَبُو بَشِيرٍ المَازِنِيِّ كَأَمِير.

الْحَضِير - بضم الحاء المهملة، وكسر الضاد المعجمة، وسكون التحتية

أُمُّ سُلَيْم - بضم أوله.

مِلْحَانَ - بكسر الميم، وفتحها، قال في المطالع: والأول أشهر، وعليه اقتصر ابن الأثير

والنوي.

نَسِيْبَةٌ ككريمة وقيل بالتصغير.

يُغْرُ بِهَا الجمل بالغين المعجمة.

الخِزَام - بكسر الخاء المعجمة.

بُرَّة - بضم الموحدة، وتخفيف الراء: حلقة من صفر ونحوه يشد في أنف الناقة، يشد

بها الزمام.

الخِطَام - بكسر الخاء المعجمة: ما يقاؤ به الجمل.

الخِنْجَر - بفتح الخاء المعجمة وكسرها سكين كبير.

بَعَجَ بطنه: شَقِه.

جَمَلٌ أَوْزُق: في لونه بياضٌ إلى السواد، أو يضرب لونه إلى الخضرة.

يُوضَعُ به جَمَلُهُ: يُسْرَع.

أَثْبَتَهُ: أَصَابَ مَقْتَلَهُ.

مُصَلِّتُ السيف: مُخْرِجُهُ من غِمْدِهِ.

الغِمْدُ - بكسر الغين المعجمة: قِرَابُ السيف.

نَاقَةٌ قَتُوح - بفتح الفاء، وضَمُّ الفوقية المخففة: واسعة الإخليل.

بُثُو مَازِين - بكسر الزَّاي.

الشُّعَار: العلامة في الحرب.

صَغَصَعَةٌ بمهملات وفتح أوله، وسكون ثانيه.

الْيَعْفُوبُ - بفتح التحتيَّة، وسكون العين، وضَمُّ الشين المهملتين وبالموحدة: ملك

النحل.

النَّسَمَةُ - بفتححات: الإنسان.

لن تغلوه: لن تشرئبوا منه مرَّةً ثانية.

لن تغلوه: لن تعذبوه.

ثاب - بالمثلثة: رجع.

أَجْزُرُوهُمْ: اسْتَأْصِلُوهُمْ.

المِشْقَصُ - بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح القاف: سهم فيه نصلٌ

عريض.

الكِثَانَةُ - بكسر الكاف: ما يُجْعَلُ فيه السهام.

بجَاد - بفتح الموحدة وبالجيم والذال المهملة، ولم أر له ذكراً في الصحابة وكأنه لم

يُشْلِم.

الشُّيْمَاء: تقدَّم الكلام عليها في الرُّضَاع.

وَمَا عَلَامَةٌ ذَلِكَ - بكسر الكاف: خطاب المؤنث.

مُتَوَرِّكُكَ: أي جعلتك على وركي.

وادي الشَّرَر - بكسر السين المهملة وبضَمِّهَا وفتح الزَّاء: على أربعة أميال من مكة.

البهم بفتح الموحدة.

أَطْلَان بفتح الطاء المهملة وباللام.

محيبة - بضم الميم، والموحدة المشددة اسم مفعول وكذا مُكْرَمَةٌ.

وَأَفَاهَا: [لحق بها]

عسكروا بأوْطَاس: اجتمعوا.

نَحْلَةٌ - بالخاء المعجمة: اسم موضع.

بُنُو غَيْرَةٍ - بكسر الغين المعجمة، وفتح التحتية، وبالراء: بطن من ثقيف.

رَبِيعَةٌ - براء، فموحدة، فمشناة، فعين مهملة.

رُفِيعٌ بالتصغير.

أَهْبَانٌ - بضم أوله.

العِجَانُ - بكسر العين المهملة، وبالجيم، والثون: ما بين الخصية وحلقة الدبر.

الثنية: الطريق في الجبل.

إِيَّةٌ - بكسر اللام، وفتح التحتية المشددة: جبل بالطائف، كان به حضنُ مالك بن

عوف

سُرَاقَةٌ - بضم السين المهملة.

رُفَيْمٌ - بضم الراء، وفتح القاف.

لُؤْدَانٌ - بفتح اللام، وسكون الواو، وبالذال المعجمة.

رَفْعَةٌ - بفتح الزاي والميم وبسكونها، وبالعين المهملة.

جَمَحَ بِهِ فَرَسُهُ: استقصى عليه.

الجَنَاحُ - بلفظ جناح الطائر.

اشْتَحَرَ القَتْلُ: اشتدَّ وكثر. وهو استفعل من الحرَّ.

ذُو الخِطَارِ: اسمه سبيع بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام.

شرح غريب ذكر بركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في براء جرح

عائذ بن عمرو وفي الماء، ونهيه عن قتل النساء، وقوله: انا بن العواتك

عائذ - بهمزة بعد الألف، فذال معجمة.

الثنْدُوةُ - بالثاء المثناة، وسكون النون، وضم الدال المهملة ومن ضمَّ الثاء: همز، ومن

فتحها لم يهمز كالثدي للمرأة.

حَشْرَج - بفتح الحاء المهملة، وسكون الشين المعجمة، وفتح الراء وبالجميم.
سَابِلَةٌ: مستطيلة عريضة.

غُرَّةُ الْفَرَسِ: بياض في جبهته فوق الدرهم.

النُّطْفَةُ: بضمُّ التَّون: والمراد بها هنا الماء الصَّافِي القليل.

الإِدَاوَةُ بكسر أوله وبالذال المهملة: المطهرة.

رَبَّاح - بفتح الراء، وتخفيف الموحدة، وبالحاء المهملة.

رَبِيع بفتح الراء.

الْقِسِيفُ: الأجير لفظاً ومعنى، وهو أيضاً المملوك.

سَيَابَةٌ - بفتح السَّين المهملة وتخفيف التحتية وبالموحدة.

شرح غريب ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - من قتل قتيلاً فله سلبه

السَّلْبُ - بفتح السَّين المهملة، واللام: ما يُسَلَبُ؛ أي ينزع.

حَبْلُ الْعَاتِقِ: وهو الوريد، والعاتق: موضع الرِّدَاء من المنكب.

أَجْهَضَتْ عَنْهُ: غيبت عنه وأزيلت.

أَسْوَدُ بْنُ خُزَاعِي - بضم الخاء المعجمة.

رَبِيعِي بكسر الراء.

الْحَوَلَةُ: حركة فيها اختلاط.

يَخْتَلُهُ - بفتح التحتية، وسكون الخاء المعجمة، وكسر الفوقية: يأخذه على غيرة.

فَقَطَعْتُ الدُّزْعَ: أي التي كان لابسها، وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها.

وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ: أي شدتها.

أَرْسَلَنِي: أطلقني.

أَمْرُ اللَّهِ: محكمه وقضاه.

لَاهَا اللَّهُ - قال الجوهري: «ها» للتنبيه، وقد يقسم بها، يقال: ها الله ما فعلت كذا، قال

ابن مالك: فيه شاهدٌ على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه، قال: ولا يكون ذلك

إلا مع الله؛ أي لم يُسْمَعْ لَهَا الرَّحْمَنُ، كما سُمِعَ لَآ وَالرَّحْمَنُ، قال: وفي النُّطْقِ بها أربعة

أوجه، أحدها: هاالله باللام بعد الألف، بغير إظهار شيء من الألفين، ثانيها مثله، لكن بإظهار

ألف واحدة بغير همز؛ ثالثها بثبوت الألفين وبهمزة قطع، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة

القطع، انتهى. والمشهور في الرواية الثالث ثم الأول.

إذاً. قال الحافظ أقوال كثيرة بمن تكلم على هذا الحديث: أن الذي وقع فيه بلفظ إذا خطأً، وإنما هو ذا تبعاً لأهل العربية، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات خلاف ذلك فلم يُصَب، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية، قد ثبت في جميع الروايات المُتَمَتَّة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الألف، ثم ذال معجمة منونة، قال الطيبي: ثبت في الروايات «لاها الله إذن» والحديث صحيح، والمعنى صحيح، وهو كقولك لمن قال لك: أفعل كذا؟ فقلت: لا والله إذن لا أفعل، فالتقدير: والله إذن لا يعمد إلى أسد.. إلخ. قال أبو العباس القرطبي: الذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ؛ وذلك أن الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للأخرى، والهاء هي التي عُوضَ بها عن واو القسم، وذلك أن العرب تقول في القسم: الله لأفعلن، بمد الهمة وبقصرها، فكأنهم عوضوا من الهمة هاء فقالوا «هاالله» لتقارب مخرجيهما، وكذلك قالوا: «ها» بالمد والقصر، وتحقيقه أن الذي مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفاً، إستقلاً لاجتماعهما، كما تقول: «الله». والذي قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول: «الله». وأما إذا فهي بلا شك حرف جواب وتعليل، وهي مثل الذي وقعت في قوله - ﷺ -، وقد سُئل عن بيع الرطب بالتمر فقال «أينقص الرطب إذا جف»، قالوا: نعم قال: «فلا إذن» فلو قال: فلا والله إذا كان مُساوياً لما وقع هنا - وهو قوله: «لاها الله إذا» من كل وجه، لكنّه لم يحتج هنا إلى القسم فتركه، قال: فقد وضح تقدير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعاً من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة، ولا سيما من ارتكب وأبعد وأفسد، فجعل «الهاء» للتشبيه «وذا» للإشارة، وقصّل بينهما بالمتقسم به، قال: وليس هذا قياساً فيطرد، ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام النبوي، ولا مروياً برواية ثابتة. قال: وما وجد للعذري والهروى في مسلم «لاها الله ذا» في إصلاح بمن اغتر بما حكي عن بعض أهل العربية، والحق أحق أن يُتبع.

وقال أبو جعفر الغزنائي نزيل حلب - رحمه الله تعالى - استرسل جماعة من القداماء في هذا الإشكال إلى أن جعلوا المخلص من ذلك أن اتهموا الإثبات في التصحيف فقالوا: الصواب «لاها الله ذا» باسم الإشارة، قال: ويا عجباً من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة. ويطلقون لها تأويلاً، وجوابهم أن «هاالله» لا يستلزم اسم الإشارة. كما قال ابن مالك، وأما من جعل لا يعمد جواب فأرضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنما هو جواب شرط مقدّر يدل عليه قوله «إن صدق فأرضه» فكأن «أبو بكر» قال: إذا صدق في أنه صاحب السلب إذا لا يعمد إلى السلب فيعطيك حقه، فالجزء على هذا صحيح لأن صدقه سبب الا يقع ذلك، قال: وهذا واضح لا تكلف فيه، قال الحافظ: فهو توجية حسن، والذي قبله أقعد ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث. وسردها الحافظ، وبسط الكلام على

هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى.

لا يعمد بالتحذية للأكثر، وللنووي بالنون: أي لا يقصد رسول الله - ﷺ إلى رجلٍ كأنه أسد في الشجاعة يقاتل على دين الله ورسوله - فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه.
كلاً: حرف ردع وزجر.

أُصِيبَ بِمَهْمَلَةٍ، ثم معجمة عند القاسبي. وبمعجمة ثم مهملة عند أبي ذر، قال ابن التين: وصفه بالضعف والمهانة. والأصيب نوعٌ من الطير، أو شبهةٌ بِنَبَاتٍ ضَعِيفٍ يُقَالُ لَهُ الصَيْغَا إِذَا طَلَعَ مِنَ الْأَرْضِ يَكُونُ أَوَّلَ مَا يَلِي الشَّمْسَ مِنْهُ أَصْفَرٌ، ذكر ذلك الخطابي، وهذا على رواية القاسبي، وعلى الرواية الثانية تكون تصغير الضُّبُعِ على غير قياس، كأنه لَمَّا عَظَّمَ أَبُو قَتَادَةَ بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضُّبُعِ لضعف افتراسه، وما يُوصَفُ بِهِ مِنَ الْعَجْزِ، وقال ابن مالك: أُضِيبِعُ - بمعجمة وعين مهملة - تصغير أضع، ويكنى به عن الضعيف.

ويدع - بالرفع والنصب والحزم أي يترك.

صَدَقَ: أي القائل.

فَأَعِطَهُ - بصيغة الأمر، يقول: اعترف بأن السلب عنده.

المَخْرَفُ - بفتح الميم، والراء، وسكون الخاء المعجمة بينهما، ويجوزُ كسر الراء؛ أي بستاناً سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُخْتَرَفُ مِنْهُ الثَّمَرُ أَي يُجْتَنَى، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التي يُخْتَرَفُ بِهَا.

في رواية خرافاً - بكسر الخاء: وهو الثمر الذي يُخْتَرَفُ أَي يُجْتَنَى، وأطلقه على البستان مجازاً فكأنه قال: بستان خراف.

في بني سلمة - بكسر اللام: بطنٌ من الأنصار؛ وهم قومُ أَبِي قَتَادَةَ.

تَأْتَلُهُ بِالْفَوْقِيَةِ وَالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ: أَي تَأَصَّلَتْ، وَأَثَلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَصْلُهُ.

اعتقدته جعلته عقدة، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه.

تَتَضَخَّى مَعَهُ: نَأْكُلُ وَفَتِ الضُّخَى.

انْتَرَعَ طَلْقاً: قِيداً مِنْ جُلُودٍ.

من حقه - بفتح المهملة والقاف: حبلٌ يشدُّ بِهِ الرَّحْلَ إِلَى بَطْنِ الْبَعِيرِ مِمَّا يَلِي تَيْلَهُ.

رقة من الظهر: ضعف.

ناقة ورقاء في لونها بياض إلى السواد ويضرب لونها إلى الخضرة.

اخترط سيفه: سلّه من غمده، وهو اقتعل من الخرط.

الزيرة من البعير - بفتح الواو والموحدة.

عبيبة - بضم العين المهملة وكسرها وفتح التحتية الأولى وسكون الثانية.

حصن - بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين، وبالنون.

ابن الأصبط - بوزن الأخرم بالصاد المعجمة، والموحدة، والطاء المهملة.

مخلم - بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وكسر اللام المشددة، وبالميم.

جثامة - بفتح الجيم، وتشديد الثاء المثناة وبعد الألف ميم مفتوحة وتاء تأنيث واسمه

زيد بن قيس.

خندف - بكسر الحاء المعجمة وسكون الثون، وكسر الدال المهملة، وبالفاء.

مكيتل - بضم الميم، وفتح الكاف، وسكون التحتية، وكسر فوقية، واللام،

ويؤوى بكسر الثاء المثناة، وباللام.

الشكة بكسر الشين المعجمة: السلاح.

والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده.

غزة الإسلام بالعين المعجمة أوله «فؤرنا» بفتح الفاء وسكون الواو وبالراء هنا: الوقت

الحاضر: الذي لا تأخير فيه، ثم استعمل في الحالة التي لا يُطء فيها.

يؤزونه - بالزاي يغرون ويهيجون.

ضرب - بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء، وبالموحدة، وهو هنا الخفيف اللحم

الممشوق المستدق.

آدم - بالمد: أسمر.

يُتخذ به الناس - بالثون، والفاء، والدال المعجمة: يسمعون.

الخصين - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين مصغر.

نهيك - ككريم - آخره كاف.

غرة - بعين - معجمة مفتوحة، فميم ساكنة: منهل من متاهل طريق مكة، يصل بين

تهامة ونجد.

أطأ الحبر: أعلنه وأبينه.

مَغْدِن - بفتح الميم، وكسر الدال المهملة.

سَلِيم - بضم السين.

المُصَلَّى - بضم الميم، وفتح الصاد المهملة، واللام المشددة: موضع الصلاة؛ وهو

موضع مُصَلَّى النَّبِيِّ - ﷺ في الأعياد خارج المدينة بالعقيق معروف.

شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضي الله عنه

الرَّابِئَةُ: المكان المرتفع.

إِخَالٌ - بالخاء المعجمة.

يُخَايِرُهُ: يقول أنا خير منه.

المَخِير - بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة: يغلبه في الخير.

قَسِيٍّ - بفتح القاف، وكسر السين المهملة، وتشديد التحتية: تقدم.

وَجَّ - بفتح الواو وتشديد الجيم: موضع بالطائف.

الغَائِبَات - جمع غَابَة.

ضَاحِيَةٌ - بالضاد المعجمة، والحاء المهملة: بارزة لا تخفى

نُؤْمٌ: نقصد.

الحنق - بالحاء المهملة والثون: الغضب.

يفوروا - بالغين المعجمة: يذهبوا.

لِيَّة - بكسر اللام تقدم.

ثَمٌ - بفتح التاء المثناة.

النُّصُورُ - بضم الثون، والضاد المهملة: يعني بني نصر.

تَمُورٌ: تسيل.

ويؤزى قوله: بني خطيط بالخاء المعجمة والحاء المهملة، وبطاءين مهملتين بينهما

تحتية.

زُور - بضم الزاي: مائلة.

سَنَنَ المنايا - بفتح السين والنون: طُرُقُهَا.

الجَرِيضُ - بفتح الجيم، وكسر الراء، وسكون التحتية، والضاد المعجمة الشاقطة:

المنخفق يريقه.

التَّوَانِي: الفترة، والإبطاء والكسل.

الْعَلَقُ - بفتح الغين المعجمة، وكسر اللام: الكثير الحرج كأنه تنفلق عليه أمره.

الصُّرَيْرَةُ - تصغير ضرورة: وهو الذي لا يأتي النساء وهو في الإسلام الذي لم يحج.

الحَصُورُ - بفتح الحاء، وضَمُّ الصَّادِ المهملتين: وهو هنا العَيِي.

أَخَانَهُمْ: أهلكتهم.

تميح: تمشي مشياً حسناً.

الْفَصَافِصُ - بفتح الفاء، وكسرِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ كُلِّ صَادِ مَهْمَلَةٍ جَمَعَ فَصْفَصَةً: وهو الثَّبَاتُ

الذي تأكله الدُّوَاب.

عُمُّوْهَا - بضم العين وكسر الميم الأولى: أُسْنِدَتْ إِلَيْهِمْ وَقَدَّمُوا لَهَا.

يُمْنٌ بضم التحتية وسكون الميم.

الجدود: الحظوظ.

أَتَوْفُ النَّاسِ: المقدمون فيهم.

مَا سَمَرَ السَّحِيرُ: أي أهله، فحذف المضاف ويكون فيهم السمير، أسماء الجماعة

السُّمَار.

عَرِيَّة - بفتح الغين المعجمة، وكسر الزَّاي، وتشديد التحتية.

العَنْقَفِيرُ بفتح العين المهملة، وسكونِ الثُّونِ، وفتح القاف، وكسرِ الفاء، وسكون

الْتَحْتِيَّة، وبالراء: من أسماء الدَّاهِيَةِ.

شرح غريب قصيدة العباس بن مرداس - رضي الله عنه - العينية

عَفَا: درس.

المِجْدَل - بكسر الميم، وسكونِ الجيم، وفتح الدَّالِ المهملة، وباللام: وهو هنا بلد

طيب بالخَّابُورِ إلى جانبه، عليه قصر، والأصل فيه اسم القصر، ويقال الحصن.

ومُتَالِج - بضمِّ الميم، وكسرِ اللام: جبل بنجد، وبناحية البحرين بين السوداء والإحساء،

وقيل: جبل لغني، وقيل: لبني عبيلة، وقيل: اسم ماء في شرقي الظُّهْرَانِ عند الفَوَّارَةِ في جبل

القنان.

المِطْلَى - بكسر الميم، وسكونِ الطَّاءِ المهملة يُمد ويقصر: أرض تُقْعِدُ الرَّجُلَ عن

المشي.

أريك - بفتح الهمزة، وكسر الراء، وسكون التحتية، وبالكاف: موضع في ديار عَنِيَّ أو دُيَّان.

المَصْنَع - بفتح الميم، وتخفيف الصَّاد المهملة، وبعْدَ الألفِ نون، فعين مهملة: مواضع تُصنع للماء، تُشبه الصَّهَارِيح.

جُمَل - بجيم مضمومة، فميم ساكنة، فلام: اسم امرأة، لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي.

جُلّ - بضمّ الجيم: معظم.

الرَّوْحِيُّ: الواسع.

صَرُوف الدَّهر: تغيره.

حُبَيْبِيَّة - بضمّ الحاء المهملة، وفتح الموحدة، وسكون التحتانية الأولى وكسر الموحدة، وفتح التحتية المُشدّدة: منسوبة إلى بني حُبَيْب بالتصغير، وحبيبة منسوبة إلى بني حُبَيْب بوزن غَلِيم وحُبَيْبِيَّة تصغير حبيبة، وكلها روايات.

أَلَوْت: ذهبت.

عَرَبِيَّة - بفتح العين المعجمة، وسكون الراء، وفتح الموحدة، فناء تأنيث: بُعْدُ.

التَّوَى: الفراق.

مَلُومَة - من اللوم: وهو العتاب.

حُزْمِيَّة - بضمّ الحاء المعجمة وفتح الزاي، وسكون التحتية بن حُزَيْم بفتح الجيم وقيل بضمها وكسر الزاي، وآخره بعد المدّ همزة، أو تُسهل فتصير الياء مدغمة كذا ذكر الحافظ في التبصير.

وقال في الإصابة: إنّه بكسر الزاي. وقال في التّقريب: بفتح الجيم، وسكون الزاي، بعدها همزة: صحابي.

والمرار - بفتح الميم، وتشديد الراء، وبعْدَ الألفِ راء أخرى ابن صحابي.

وواسع: صحابي أيضاً لم أقف على اسم أبويهما الثلاثة سُلَيْمِيُون. وفدوا إلى رسول الله - ﷺ.

لَبُوس - بفتح اللام، وضمّ الموحدة المخففة.

رَائِع - يراء، وبعْدَ الألفِ تحتية، وبعين مهملة: معجب.

الأخشبان - بالخاء، والشين المعجمتين فموحدة، يُضَافَانِ مَرَّةً إِلَى مَكَّةَ، وَمَرَّةً إِلَى مَنَى،
وهُمَا وَاحِدٌ، أَحَدُهُمَا أَبُو قَبَيْسٍ، وَالْآخَرُ قَعِيقَعَانٌ، وَيُقَالُ بِلِ الْجَبَلِ الْمَشْرِقِ الْأَحْمَرِ هُنَالِكَ
وَقَالَ. آبِنُ وَهَبٍ: الْأَخْشَبَانُ: الْجَبَلَانِ اللَّذَانِ تَحْتَ الْعَقْبَةِ بِمَنَى فَوْقَ الْمَسْجِدِ.
يَدُ اللَّهِ - منصوب على التعظيم.

تُبَايَعُ: نقدم عليه.

جُسُنَا: وَطَقْنَا، قَالَ تَعَالَى ﴿... فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ...﴾ [الإسراء ٥]: تَخَلَّلُوا فَطَلَبُوا

ما فيها

عَنْوَةٌ - بفتح العين المهملة: قهرا.

النَّقْعُ - بفتح التّون، وسكونِ القَافِ، وبالعين المهملة: القُبَارُ.

كَابٍ - بالموحدة: مُرْتَفِعٌ.

سَاطِعٌ: متفرق.

عَلَايِيَّةٌ - بعين مهملة مفتوحة فلام فألف فنون مكسورة فتحته مفتوحة فتاء تأنيث: أي
بجهرًا من غير استخفاء.

الخيل مبتدأ. مُتَوْنَهَا: مفعول مقدم، والفاعل: حميم، وهو هنا العرق.

آن - بمد الهمزة: الدَّمُ المُسْتَسْحَنُ الحَارُ.

ناقع - بنون وبعد الألف قاف مكسورة فعين مهملة: طري، وقال أبو ذر: كثير.

الأَصْبَالِعُ - جمع ضِبْعٍ، بضادٍ معجمة مكسورة، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفاً فعين
مهملة سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنَ الضِّلْعِ وَهُوَ الاغْوِجَاجُ.

الضُّحَّاكُ بنُ سُفْيَانَ السُّلَمِيِّ وليس الكلبي كما ذكره ابن البرقي.

لَا يَسْتَقْفِرُنَا: يستخفنا.

قِرَاعُ الْأَعَادِي - بقافٍ مكسورة فراء فألف فعين: ضَرَبْتُهُمْ.

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قُدَّامٌ.

يُخْفِقُ: يضطرب.

الحُذْرُوفُ - بضم الخاء، وسكون الذال المعجمة فراء مضمومة، فواو ساكنة، ففاء:
البرق اللامع المتقطع منها، وقال أبو ذر: حُذْرُوفُ السَّحَابَةِ طَرَفُهَا، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا السَّرْعَةَ فِي
تَحْرِكِ هَذَا اللَّوَاءِ وَاضْطِرَابِهِ.

مُعْتَص بالسيف - بميم مضمومة، فعين مهملة ساكنة، ففوقية مفتوحة، فصاد مهملة، قال في الإملاء: أي ضارب، يُقال: اعتصوا بالسيوف إذا ضاربوا بها، وفي الصحاح: العصى مقصور مصدر قولك عَصِي - بالكسر - بالسيف يعصى: إذا ضرب، وفلان يعصى على عصى: أي يتوكأ عليها، ويُعْتَصِي بالسيف: أي يجعله عصى.

كانع - بنون مكسورة، فعين مهملة: حاضر نازل، وفي الإملاء أنه يقال: كَنَع به عند الموت إذا دنا.

نَدُوذُ أَخَانًا مِنْ أَخِيَّتَا: أي يريد أنه من سليم، وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، والمعنى: نقاتل إخوتنا ونَدُوذُهُمْ، أي نمنعهم عن إخوتنا من سليم.

وَلَوْ نَرَى: أي حُكِمَ الدِّين.

مَصَالًا - بفتح الميم، وبالضاد المهملة: من الصولة.

لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ: يعني هوازن.

نتابع بنونِ فوقية.

وَلَكِنَّ - بتشديد التون.

دين الله بالنصب - اسم لكن.

دين محمد بالرفع: خبرها.

حَمُّهُ الله - بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم فهاء حَمُّهُ: أي قصده، يُقال حَمَّتْ

حَمَّكَ؛ أي قصدت قصدك.

شرح غريب قصيدة العباس الرائية

قوله: العائِزُّ - بعين مهملة وبعد الألف تحتية وبالراء: وجع العين.

سَهْرٌ - بكسر الهاء: اسم فاعل من السهر؛ وهو أمتناع النوم، وجعله سهرا، وإنما السهر

أمر جميل لأنه لم يفتقر فكأنه قد سهر ولم ينم.

الْحَمَامَةُ - بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الألف طاء مهملة فناء تأنيث: وهي هنا بزة

تكون في جفن العين، وقال في الروض: هي من ورق الشجر ما فيه خشونة.

أَعْصَى - بالغين، والضاد المعجمتين وزن أعطى.

الشُّفْرُ - بضم الشين المعجمة، والفاء. قال في الإملاء: جفون العين.

تَأْوِيهَا - بفوقية، فهمزة مفتوحة، فواو مشددة مفتوحة فموحدة،: جاءها مع الليل.

الشُّجُو - بفتح الشين المعجمة، وسكون الجيم وبالواو: الحزن.

الأَرْقُ - بفتح الهمزة والراء والقاف: السهر، وهو امتناع النوم.

والماء: المراد به هنا الدَّمع.

يَقْمُرُهُ - بالعين المعجمة وضم الميم: يُعْطِيهِ.

طورا: تارة.

السُّلْكُ - بكسر الشين المهملة، وسكون اللام، وبالكاف: الخيط الذي ينظم فيه.

مُنْبِتِرٌ - بميم مضمومة، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة فوقية مشناة: أي منقطع، ويروى

منشر - بالنون فوقية ثناء مثله.

الصُّمَّان - بضمُّ الصاد المهملة، وتشديد الميم، وبعد الألف نون: موضع إلى جنب

أرض عالج، أي بالعين المهملة، فألف، فلام مكسورة فجيم: مكان بالبادية كثير الرمال.

الحَفْرُ - بفتح الحاء المهملة والفاء، كما ذكره أبو عبيد البكري، والحازمي وخلائق:

اسمٌ لِعِدَّةِ مواضع والله أعلم أيها أراد العباس. وقول مَنْ قال يعني به: حَفَرُ الذي بالكوفة أو

بالبصرة ليس يَبِينُ لأن العباس قال هذه القصيدة في غَزْوَةِ حنين، والبصرة والكوفة حَدَّثَنَا بعد

النَّبِيِّ - ﷺ - بدهر.

الرُّعْرُ - بفتح الزاي والعين: قلة الشعر، وفي نسخة: الدُّعْرُ - بالذال المعجمة والعين

المهملة المضمومتين: وهو الفزع.

البَلَاءُ - بفتح الموحدة: الصُّنْعُ.

سُلَيْمِ الأولى والثانية - بضمُّ السين المهملة وفتح اللام.

مُفْتَخِرٌ - بالخاء المعجمة.

مُشْتَجِرٌ - بكسر الجيم.

لَا يَغْرِشُونَ فَسِيلَ التُّخْلِ - بفتح الفاء وكسر الشين المهملة، فتحية ساكنة، فلام

والجمع فسلات، وهو الوَدِيُّ بفتح الواو، وكسر الدال وتشديد التحتية: التُّخْلُ.

وَشَطَّهْمُ - بإسكان الشين، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللُّغَةُ، لكنه ساكن لأجل الوزن

مضموم الميم يُعْمِرُ بذلك أهل المدينة الشريفة.

ولا تَخَاوِرُ - بفوقية، فحاء معجمة، فألف، فواو مفتوحة وبالراء من الحَوَارِ؛ وهو أصوات

البقر، ويروى: يجاور بالجميم والراء، ويُحَاوِز بالحاء المهملة والزاي، وصَوَّب في الإملاء الأول.
الشوايخ - بفتح السين المهملة وبعد الألف موحدة مكسورة: جمع سَابِح يقال: سَبَّحَ
الفرسُ في جريه فهو سَابِح.

العُقْبَان - جمع كثرة للعقاب، وهو طائر من الجوارح، ولفظه مؤنث.
مُقْرَب - بضم الميم، وسكون القاف وفتح الراء وبالموحدة، الفرس الذي يُدْتَنَى ويُكْرَم
والأنثى مقربة ولا تترك أن ترود وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحلٌ لئيم.
الدارة: أخص من الدار.

الأخْطَار - جمع خِطْر - بكسر الخاء المعجمة وإسكان الطاء المهملة والراء، وهو
القطيع من الإبل.

العَكْر - بفتح العين المهملة والكاف، ويجوز إسكانها، وهنا محرّكة لا غير للوزن: جمع
عكرة: وهو القطيع الضنخُ من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة، وقيل: الخمسون إلى الستين
إلى السبعين، وقيل إلى المائة، وقيل ما فوق الخمسمائة من الإبل، يُقال: أعكر الرجلُ إذا كان
عنده عكرة.

حُفَاف - بضم أوله، وتخفيف الفاء - بن عُمَيْر بن الحارث بن رشيد السلمي المعروف
بابن ندبة - بنون - وهي أمه، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين، شهد حنيناً، وثبت
على إسلامه في الردة.

وعوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي شهد الفتح وكانت معه راية أشجع - رضي
الله عنه.

وحَيّ ذُكْوَان - بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف.
الميل: بكسر الميم وإسكان التحتية وباللام جمع أميل: وهو الذي لا سلاح معه.
الضُّجْر - بضم الضاد المعجمة والجميم، جمع ضُجُور، والضُّجْر: الحرج وسوء
الاحتمال.

الضاربون: جمع ضارب.

جُنُودٌ - بالنصب: مفعول اسم الفاعل.

ضَاحِيَةٌ - بفتح الضاد المعجمة، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة، فتحية فتاء تأنيث:
منكشفة بارزة.

الظَّاهِر بالطاء المعجمة المشالة وهو من الأرض ما غلظ منها.

مُتَقَرِّع: منقلع من أصله.

يُنَجِّب - بفتح التَّحِيَّةِ وسكون النون وبالجيِّم والموحدة: ينكشف.

الشَّاطِع هنا: العُبَار.

كدر: متغير إلى السَّوَاد.

تحت اللِّوَاء مع الضُّحَاك، يَقْدُمْنَا: كذا في الرَّوَايَةِ، وقال في الإِمْلاءِ، ورواه الحُشْنِي: تَحَّتْ اللِّوَاءِ. والضُّحَاك هو ابن شفيان السلمي.

الليثُ - بالثاء المثناة من أسماء الأسد.

الخدْرُ: الدَّاخِلُ في خِدْرِهِ، والخدْرُ هنا غابة الأسود.

المَأْرُق - بهمزة ساكنة: بعد الميم، والزَّاي المكسورة وبالقاف: موضع الحرب، وأصله

الضيق.

الكَكَل - بفتح الكافين وإسكان اللام الأولى: الصُّدْر.

يَكَاذُ يَقْرُبُ: يَأْفُلُ - بضم الفاء: يغرب.

تَأَوَّب - بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة: رجع.

منازِلُهُم: بالنَّضْب.

إلا قد أَصْبِحَ بالنقل للوزن.

شرح غريب قصيدته السينية

قوله: تَهْوِي به: تُشْرِع.

الْوَجْنَاء - غليظة الوجنات بارزتها، وذلك يدلُّ على غور عينيها، وهم يَصِفُونَ الإِبِلَ بغور العينين عند طول السَّفَاد، ويقالُ في الوجنة من الآدميين رجال موجنة وامرأة موجنة، ولا يُقَالُ وجناء.

مُجْمَرَةٌ: مجتمعة منضمة.

الْحَنَائِم - جمع مَنَسِم، بفتح الميم، وسكون النون وكسر السين المهملة، وهو مقدم

طرف خف البعير.

العِزْمِس - بكسر العين المهملة، وسكون الراء، وكسر الميم وبالسين المهملة: الحجارة

الصلبة، تشبِّه بها الثَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ الجلدة، وهي المراد هنا.

الْمَطِي - جمع مطية: البعير لأنه يُرَكَّبُ مَطَاةً أي ظهره.

تَقْدَع - يَفْتَحِ الفوقية، وسكون القاف، وفتح الدال، وبالعين المهملة: تَكْف. الكَمَاة - بضم الكاف. الشجعان واحدهم كَمِي.

تَضْرَس - بضم الفوقية، وسكون الضاد المعجمة، وفتح الراء، وبالسین المهملة، قال في الإملاء: تُجْرَح، وقال في الروض: تضرب أطرافها باللجم؛ يقال ضرس أي أصيبت أضراسه، كما تقول: رأس أي أصبت رأسه.

سَال: ارتفع.

الأَفْنَاء - كأحمال: هنا أخلاط الناس.

بِهَيْئَة - بفتح الموحدة وسكون الهاء، وبالثاء المثناة، وبتاء التأنيث: قبيلة من سليم.

المَخَارِم - بالخاء المعجمة والراء: الطرق في الجبال، واحدها مخرم.

تَرْجَس - بالجيم: تهتز وتتحرك.

الفَيْلَق - بالفاء المفتوحة فالتحتية الساكنة، فاللام، فالقاف: الجيش.

شهباء: كثيرة السلاح.

الهُمَام - بضم الهاء: السيد.

الأَشْوَس - بفتح أوله وسكون الشين المعجمة، وفتح الواو، وبالسین المهملة: الذي ينظر

بمؤخر عينيه متكبراً.

الأَغْلَب: الشديد الغليظ.

مُحَكِّمَة: متقنة.

الدُّخَال - بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة والألام: يعني نسيج الدروع.

القَوْنَس - بفتح القاف، وسكون الواو، وفتح النون وبالسین المهملة: أعلى بيضة

الخوذة.

يُزَوِي - بضم التحتية، وسكون الراء.

القناة - بالقاف والنون: الرمح.

الْوَعَى - بفتح الواو، والغين المعجمة: الحرب.

تَخَالُه: تظنه.

العَضْب - بفتح العين المهملة، وسكون الضاد المعجمة الساقطة وبالموحدة: السيف

القاطع.

لَدَنْ - بفتح اللام وسكون الدال المهملة اللَّين من كل شيء:

مذعس: بكسر الميم وسكون الدال، وفتح العين وبالسین المهملتين - الشديد من الرماح الغليظ.

الْعَرَنْدُسُ - بفتح العين وبالسین المهملتين الأسد الشديد.

درية - من روى درية بالهمز فمعناه: مدافعة، ومن رواه درية بتشديد التحتية فمعناه: تستر، وفي الروض الدرية: الحلقة التي يتعلم عليها الرمي، أي كانوا كالدرية للرمح. والشمس يومئذ عليهم أشمس، يُريد لمعان الشمس في كُلِّ بيضة من بيضات الحديد كأنها شمس، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح.

كفت: قلبت ومنعت.

الإخاوة: مصدر أخا وأخى، والمعنى طلب اتخاذ الأخرة.

العير - بفتح المهملة: حمار الوحش.

تعاقة السباع: مَفْرَسٌ - بضم الميم، وفتح الفاء، والراء المشددة وبالسین المهملة: تَعْتَوِرُ فَوْسَتَهُ السَّبَاعُ.

شرح غريب قصيدته الهائية

قوله: الْحَوَاسِرُ: الجموع الذين لا درع عليهم، ويقال: رجل حاسِرٌ إذا لم يكن عليه درع.

عامل الرُمح: أعلاه.

يُدَوِّدُ - بالذال المعجمة، وبعد الواو المهملة: يطرد.

حومة الموت: معظمه.

شاجره: مُخَاصِمُهُ ومُخَالِطُهُ، ويحتمل أن يكون شاجره هنا مُخَالِطُهُ بِالرُمح، يقال شجرته بالرُمح إذا طعنته به وشجرت الرُمح إذا دخل بعضها في بعض. بِطَانَةُ الرَّجْلِ: من كَانَ حَاطَ بِهِ مُطَّلِعاً عَلَى سِرِّهِ.

الشُعَارُ: ما يلي جسد الإنسان من الثياب، فاستعاره هنا.

شرح غريب قصيدته الميمية

قوله قَدِيداً: تصغير قد، اسم موضع.

تَمَارَوْا بِنَا: شَكُّوا فِينَا.

فتيان - جمع فتيّ.

الغاب بالمعجمة هنا: الرّماح.

دُفَاع - بضمّ الدال المهملة وتشديد الفاء.

الأثيّ - بفتح أوله، وكسرِ الفوقية، وتشديد التحتية: السَّيْلُ يأتي من بلدٍ إلى بلد.

العرمرم: الكثير الشّديد.

سراة: سادتهم.

تَسَلَّمَا - بتشديد اللام، يريد في سليم من اعتزى أي انتهى إليهم من حلفائهم فتَسَلَّم

بذلك كما تقول تَقَيَسَ الرجل إذا اعتزى إلى قيس.

وَحَبٌّ إلينا - بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة فعل ماض وأصله حَبَبٌ - بضمّ

الموحدة، ثم أُسكنت وأدغمت في الثانية.

الثَّهْي - بفتح الثون، وكسرها، وسكون الهاء، وآخره تحتية: العَدِيرُ من الماء.

يَلْمَلَمَا - بفتح التحتية، والألمين، وسكون الميم بينهما: اسم موضع.

الْحِصَانُ - بكسر الحاء المهملة: الفرس العتيق، ثم كثر حتّى سُمِّي به كُلُّ ذكر من

الخيل.

الْوَرْدُ - بلفظ المشموم، ما بين الكميّة والأشقر.

يَسْوَمًا - بضم التحتية وتشديد الواو: يعلم نفسه بعلامة يعرف بها.

لدن: ظرف مكان بمعنى عند.

عُدْوَةٌ - بالنصب والتنوين.

دَوَافِعُه: مجاري السيول فيها.

رَفَه - بالرّاي، والفاء: ساقه سَوْقًا رَفِيحًا.

قد أَحَجَمًا - بحاءٍ مهملة، فجيم: رجع وأتقبض. وأحجم بالجيم فالحاء بمعناه.

الطَّيْرَةُ: الفَرَسُ السريعة الوثابة.

مُحَطَّم: مُكْسَر.

السَّرْبُ - بفتح السين وسكون الرّاء: المال الرّاعي.

الباب التاسع والعشرون

في غزوة الطائف

لَمَّا قَدِمَ قُلُوبُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ رَمَوْا حَصْنَهُمْ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ، وَتَهَيَّأُوا لِلْقِتَالِ، وَكَانُوا أَدْخَلُوا فِيهِ قُوَّةَ سَنَةِ لَوْ حُصِرُوا وَجَمَعُوا حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَأَعْدُوا سِكِّكَامًا مِنَ الْحَدِيدِ وَأَدْخَلُوا مَعَهُمْ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ، وَأَمَرُوا بِسَرْحِهِمْ أَنْ يَرْفَعُ فِي مَوْضِعٍ يَأْمَنُونَ فِيهِ، وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَ يَدَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَتَى خَالِدَ الطَّائِفِ فَنَزَلَ نَاحِيَةَ مِنَ الْحِصْنِ، وَقَامَتْ ثَقِيفٌ عَلَى حِصْنِهَا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ، وَدَنَا خَالِدٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَارَ بِالْحِصْنِ مِنْ كَانَ مَتَنَحِيًّا عَنْهُ، وَنَظَرَ إِلَى نَوَاحِيهِ، ثُمَّ وَقَفَ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْحِصْنِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَنْزِلُ إِلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ أَكَلَمَهُ وَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَرْجِعَ، أَوْ أَجْعَلُوا لِي مِثْلَ مَا جَعَلْتُمْ لَكُمْ، وَأَدْخَلَ عَلَيْكُمْ حَصْنَكُمْ أَكَلَمَكُمْ. قَالُوا: لَا يَنْزِلُ إِلَيْكَ رَجُلٌ مِنَّا وَلَا تَصِلُ إِلَيْنَا، وَقَالُوا: يَا خَالِدُ إِنَّ صَاحِبَيْكُمْ لَمْ يَلْقُ قَوْمًا يُخْسِئُونَ قِتَالَهُ غَيْرِنَا. قَالَ خَالِدٌ: فَاسْمَعُوا مِنْ قَوْلِي، نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِأَهْلِ الْحِصْنِ وَالْقُوَّةِ بِبِشْرٍ وَخَيْبِرٍ، وَبَعَثَ رَجُلًا وَاحِدًا إِلَى قَدِّكَ فَنَزَلُوا عَلَى حَكَمِهِ، وَأَنَا أَحْذِرُكُمْ مِثْلَ يَوْمِ بَنِي قَرِيظَةَ، حَصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَيَّامًا، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حَكَمِهِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ سَبَى الذُّرَيَّةَ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ فَأَفْتَحَهَا وَأَوْطَأَ هَوَازِنَ فِي جَمْعِهَا، وَأَنْتُمْ فِي حِصْنٍ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْأَرْضِ، لَوْ تَرَكْتُمْ لِقِتْلِكُمْ مَنْ حَوْلَكُمْ يَمُنُّ أَسَلَمَ. قَالُوا: لَا نَفَارِقُ دِينَنَا، ثُمَّ رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَنْزِلِهِ.

وسار رسول الله - ﷺ - بعد خالده ولم يرجع إلى مكة، ولا بها عرج على شيء إلا على غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حنين وقبل كل شيء وترك السبي بالجفرانة وملكت غرض مكة منهم.

وكان مسيره في شوال سنة ثمان، وقال شداد بن عارض الجشمي - رضي الله عنه - في مسير رسول الله - ﷺ -:

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدْرُ
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادِكُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشْرُ

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - فسلك رسول الله - ﷺ - يعني من حنين إلى الطائف على نخلة اليمانية، ثم على قون ثم على الملتيح، ثم على بخرة الرغاء من لية، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه، وأثاد يومئذ ببخرة الرغاء حين نزلها بدم، وهو أول دم أقيده به في الإسلام، أتى برجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به. وأمر رسول الله - ﷺ - وهو بليدة بحضن مالك بن عوف فهديم. وصلى الظهر بليدة. ثم سلك في طريق يقال لها الصيقة،

فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَسَأَلَ عَنْ أَسْمِهَا فَقِيلَ: الضَّيِّقَةُ؛ فَقَالَ: «بَلْ هِيَ الْيُسْرَى»
فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَحْبٍ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سَدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ قَرِيباً مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ،
قَدْ تَمَنَّعَ فِيهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِنَّمَا أَنْ تَخْرُجَ وَإِنَّمَا أَنْ نَحْرُقَ عَلَيْكَ حَائِطَكَ»^(١)
فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِإِحْرَاقِهِ.

ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بقبر أبي رغال،

وما وقع في ذلك من الآيات

روى ابن إسحاق، وأبو داود، والبيهقي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال:
سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: «حين خرجنا معه إلى الطائف فَمَرَرْنَا بِقَبْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ، وَهُوَ أَبُو ثَقِيفٍ، وَكَانَ مِنْ ثَمُودَ، وَكَانَ يَهَذَا الْحَرَمِ يَدْفَعُ عَنْهُ فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَتْهُ
الثُّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ يَهَذَا الْمَكَانَ فَدُفِنَ فِيهِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُضُنٌّ مِنْ ذَهَبٍ إِنْ أَنْتُمْ
نَبَشْتُمْ عَنْهُ أَصَبْتُمْوه»^(٢). قال: فأبتدره الناس فنبشوه فاستخرجوا منه الغضن.

ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى -: ثم مضى رسولُ الله - ﷺ - حتى نزل قريبا من
الطائف، فضربَ عسكره، وأشرفتْ ثقيف على حصنهم - ولا مثال له في حصون العرب -
وأقاموا زمانتهم، وهم مائة رام، فرموا بالسهام والمقاليع من بعد من حصنهم، ومن دخل تحت
الحصن دُلُوا عليه سيكك الحديد محمأة بالنار يطير منثها الشرر، فرموا المسلمين بالنبل زهياً
شديداً، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح، وقُتِلَ منهم اثنا عشر رجلاً،
فارتفع - ﷺ - إلى موضع مسجده اليوم، الذي بنته ثقيف بعد إسلامها؛ بناه أمية بن عمرو بن
وهب بن معتب بن مالك، وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم حتى
يُشَمَّعَ لَهَا نَقِيضُ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ مَرَاتٍ، فَكَانُوا يَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نَسَائِهِ أُمُّ
سَلْمَةَ وَزَيْنَبُ، فَضْرَبَ لِهَمَا قُبَّتَيْنِ وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ طُولَ حِصَارِ الطَّائِفِ كُلِّهِ، وَقَالَ
عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةِ الثَّقَفِيِّ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْعَرَبِ أَدْهَى مِنْهُ - لَا يَخْرُجُ إِلَى مُحَمَّدٍ
أَحَدٌ إِذَا دَعَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِرَازِ، وَدَعَاهُ يُقِيمُ مَا أَقَامَ، وَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَنَادَى: مَنْ
يُبَارِزُ؟ فَلَمْ يَطَّلِعْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، ثُمَّ عَادَ فَلَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَنَادَى عَبْدُ

(١) المغازي للواقدي ٩٢٥/٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٠٨٨) وعبد الرزاق (٢٠٩٨٩) والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٦/٤ وفي الدلائل ٢٩٧/٦.

يأيلل: لا يُنزل إليك أحد، ولكيئاً تُقيم في حِصْنِنَا، خبأنا فيه ما يصلحنا سنين، فإذا أقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأسيفنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا.

فقاتلهم رسول الله - ﷺ - بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن، فلم يخرج إليه أحد، وكثرت الجراحات له من ثقيف بالئبل، وقُتِلَ جَمَاعَةٌ من المسلمين.

ذكر بعثه منادياً ينادي: من نزل من العبيد فهو حر

قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير: حدثني عبد الله بن المكرم الثقفي، ومحمد بن عمر عن شيخوخه قالوا: نادى منادي رسول الله - ﷺ - «أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حرٌّ» فخرج من الحصن بضعة عشر رجلاً: المُنبعث، وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله - ﷺ - المنبعث حين أسلم، وكان عبداً لعثمان بن عامر بن مُعتَب، وكان جواداً روميّاً، والأزرق بن عُقبة بن الأزرق وكان عبداً لكَلدة - بفتح الكاف وسكون اللام، وبالبدال المهمله - الثقفي ثم صار حليفاً في بني أمية، ووِزْدَان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة الثقفي، ويُحْنَس - بضم التَحْيِيَةِ وفتح الحاء المهمله والتون المشددة وبالسين المهمله - التَّبَال وكان عبداً ليسار بن مالك الثقفي، وأسلم سيِّدُه بعد، فردَّ رسولُ الله - ﷺ - إليه ولآءه، وإبراهيم بن جابر، وكان عبداً لَحَرْشَةَ - بفتح الحاء المعجمة والراء والشين المعجمة الثقفي، وَيَسَار، وكان عبداً لعثمان بن عبد الله. وأبو بَكْرَةَ نُفَيْع - بضم التون وفتح الفاء وسكون التَحْيِيَةِ - بن مَسْرُوح - بفتح الميم وسكون السين المهمله وضم الراء وبالحاء المهمله - وكان عبداً للحارث بن كَلدة، وإثما كُنِّيَ بأبي بَكْرَةَ لأنه نزل في بَكْرَةَ من الحصن، ونافع أبو السائب وكان عبداً لِعَيْلَانَ بن سلمة، فأسلم عَيْلَانَ بعد، فردَّ رسولُ الله - ﷺ - ولآءه إليه، ونافع بن مسروح، ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله.

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله - ﷺ - يوم الطَّائِف «مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا مِنَ الْعَبِيدِ فَهُوَ حُرٌّ» فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكرة، فأعتقهم رسولُ الله - ﷺ - (١).

وروى الشيخان عن أبي عثمان التُّهَيْدِي قال: سمعتُ سعداً - وهو أوَّل من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكرة - وكان قد تَسَوَّرَ حصن الطائف قالوا: سمعنا رسول الله - ﷺ - يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» (٢). وفي رواية نزل إلى النبي - ﷺ - ثلاثة

(١) أخرجه أحمد ٢٤٨/١ وابن سعد ١١٥/١/٢، وانظر المجموع ٢٤٥/٤ والبداية ٢٤٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥٤/١٢ (٦٧٦٦)، ومسلم ٨٠/١ (٦٣/١١٥).

وعشرون من الطائف - فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة، واغتاضوا على غلمانهم - فأعتقهم رسول الله - ﷺ - ودفع رسول الله - ﷺ - كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه ويحمه فكان أبو بكر إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وكان الأزرق، إلى خالد بن سعيد بن العاص، وكان وزدان إلى أبان بن سعيد بن العاص، وكان يُحسّ الثبال إلى عثمان بن عفان، وكان يسار بن مالك إلى سعد بن عباد، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير، وأمرهم رسول الله - ﷺ - أن يُقرّوهم القرآن، ويعلموهم السنن، فلما أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم في هؤلاء المعتقين، منهم الحارث بن كلدة يردونهم إلى الرق، فقال رسول الله - ﷺ - : «أولئك عتقاء الله، لا سبيل إليهم»^(١).

نكر رمية - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمنجنيق

قال محمد بن عمر: قالوا: وشاور رسول الله - ﷺ - أصحابه، فقال له سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فإننا كنا بأرض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون. وتنصب علينا، فنصيب من عدونا ويصيب منا بالمنجنيق، وإن لم يكن منجنيق طال الثواء، فأمره رسول الله - ﷺ - فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائف، وهو أول منجنيق رُمي به في الإسلام.

وروى ابن سعد عن مكحول - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً، ويقال: قديم به يزيد بن زعنة بن الأسود وبدابتين، ويقال: الطفيل بن عمرو، ويقال: خالد بن سعيد قديم من جرش بمنجنيق وبدابتين، ونثر رسول الله - ﷺ - الحسك، شقين من حسك من عيدان حول حصنهم، ودخل المسلمون من تحت الدبابة، وهي من جلود البقر. وذلك اليوم يقال له يوم الشذخة لما شذخ فيه من الناس، ثم زحفوا بها إلى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف بسكك الحديد المخمّاة بالنار، فحرقت الدبابة، فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب، فزمتهم ثقيف بالنبل، فقتل منهم رجال فأمر رسول الله - ﷺ - بقطع أعنابهم ونخيلهم وتحرّيقها، قال عزوة: أمر رسول الله - ﷺ - كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات وخمس حبّلات، فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً. فتأدّت ثقيف: لم تقطع أموالنا؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإما أن تدعها لله وللرحم فقال رسول الله - ﷺ - : فإني أدعها لله وللرحم فتركها رسول الله - ﷺ - ..

وكان رجل يقوم على الحصن فيقول: زوحوا رعاء الشاء زوحوا جلاً بيب محمد أترونا نبشس على أخبل أصبتموها من كزومنا؟ فقال رسول الله - ﷺ - : «اللهم زوخ مؤحاً إلى النار».

قال سعد بن أبي وقاص فأزميه بسهم فوقع في نحره فهوى من الحصن ميّتاً، فشرّ رسول الله ﷺ - بذلك.

ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في اتيان اهل الطائف يدعوهم الى الإسلام، وما وقع في ذلك من الآيات

روى أبو نعيم والبيهقي عن غزوة بن الزبير - رحمه الله تعالى - قال استأذن عيينة ابن حصن رسول الله ﷺ - أن يأتي أهل الطائف يكلمهم لعل الله تعالى - أن يهديهم، فأذن له، فأتاهم ودخل في حصنهم، وقال بأبي أنتم تمسكوا بمكانكم فوالله لنخرن بأذل من العبيد، وأقسم بالله لو حدثت به حدث ليملكن العرب عزاً ومنعة، وإياكم أن تفتلوا بأيديكم، ولا يتكاثر عليكم قطع هذا الشجر، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ - فقال له: «ما قلت لهم يا عيينة؟» قال: أمرتهم بالإسلام، ودعوتهم إليه، وحذرتهم النار، ودللتهم على الجنة، فقال له رسول الله ﷺ - «كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا»^(١) وقص عليه قوله، فقال: صدقت يا رسول الله، أتوب إلى الله وإليك من ذلك.

ذكر اشتداد الأمر وحته - صلى الله عليه وسلم - على الرمي

قال: وعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - حاصرونا قصر الطائف مع رسول الله ﷺ - فسمعته يقول: «من بلغ بسهم فله درجة في الجنة» فبلغت يومئذ سبعة عشر سهماً، وسمغته يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدلٌ محزون، ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، وأما رجل أعتق رجلاً مسلماً فإن الله سبحانه وتعالى جاعل كل عظم من عظامه وقاء كل عظم بعظم، وأما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله عز وجل جاعل كل عظم من عظامها وقاء كل عظم من عظامها في النار»^(٢) رواه يونس بن بكير وأبو داود والترمذي وصححه النسائي.

ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن دخول المخنثين على النساء

روى يونس بن بكير في زيادة المغازي، والشيخان عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كان عندي مخنث - وهو في عروف السلف: الذي لا هم له إلى النساء لا غير ذلك. كما سيأتي:

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٥٧/٥.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٦٥) وأحمد ٣٨٤/٤ والنسائي ١٠٤/٧، والحاكم ٥٠/٣ واحمد ١١٣/٤، والبيهقي في الدلائل

١٥٩/٥، وفي السنن ٢٧٢/١٠.

فقال لعبد الله أخي: إن فتح الله عليكم الطائفَ غداً فإنني أدلك على ابنه غيلانَ فإنها تُقبِلُ بأربعٍ وتُدبرُ بثمان. فَسَمِعَ رسولَ الله - ﷺ - قوله. فقال: «لا أرى هذا يعلم ما هنا لا تُدخِلُنَّ هؤلاءِ عليكن» وكانوا يرونه من غيرِ أولى الأزيّةِ مِنَ الرِّجالِ، قال ابنُ جُرَيْجٍ: اسمه هيث. قال ابنُ إسحاق: كان مع رسولِ الله - ﷺ - مولى لخالته فَاخِثَةَ بنتِ عمرو بنِ عابدٍ مُخَنَّتْ يُقالُ له ماتِعٌ يدخلُ على نساءِ رسولِ الله - ﷺ - ويكونُ في بيته ولا يَرى رسولَ الله - ﷺ - أنه يَفتِنُ لشيءٍ مِنْ أُمورِ النِّساءِ ممَّا يَفتِنُ الرِّجالُ إليه، ولا يَرى أن له في ذلك إرباً، فسمعه وهو يقولُ لخالِدِ بنِ الوليدِ: يا خالِدُ إن فتح رسولُ الله - ﷺ - الطَّائِفَ فلا تُفَلِّتَنَّ مِنْكَ بِأَدِيَةِ بنتِ غَيْلانَ؛ فَإِنَّها تُقبِلُ بأربعٍ وتُدبرُ بثمان. فقال رسولُ الله - ﷺ - حينَ سَمِعَ هذا منه «لا أرى الخبيثَ يَفتِنُ لما أسمع» ثم قال لنسائه «لا تدخلن عليكن» فَحُجِبَ عن بيتِ رسولِ الله - ﷺ - (١).

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على عدم فتح الطائف حينئذ وإنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح

قال ابن إسحاق: وبلغني أن رسول الله - ﷺ - قال لأبي بكر: «إني رأيتُ أني أُهديتُ لي قَعْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ زُبْداً فَتَنَقَّرَها ديك، فَهَرَّاقَ ما فيها» فقال أبو بكر: ما أظن أن تُدركَ منهم يومك هذا ما تريد، فقال رسولُ الله - ﷺ - «وَأَنَا لا أَرى ذَلِكَ».

وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف، استشار رسول الله - ﷺ - نوفلَ بنَ معاويةِ الديلي - رضي الله عنه - فقال: «يا نُوَفلُ ما تَرى في المَقامِ عَلَیْهِمْ» قال: يا رسولَ الله ثعلبٌ في جُحْرٍ إن أقمَتَ عليه أخذته، وإن تركته لم يضرک.

قال ابن إسحاق: ثم إن حَوَلةَ بنتِ حَكيمِ السُّلميةِ، وهي امرأةُ عثمان بنِ مظعون، قالت: يا رسولَ الله، اعطني، إن فتح الله عليك الطائف - حُلِيِّ بَادِيَةِ بنتِ غَيْلانَ، أو حُلِيِّ الفَارَعَةِ بنتِ عَقِيلِ - وكانتا من أحلى نساءِ ثَقِيفِ - فروى: أن رسولَ الله - ﷺ - قال لها: «وإن كانَ لَم يُوذَنَ لَنَا في ثَقِيفٍ يا حَوَلةُ؟» فخرجت حولة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - فدخَلَ على رسولِ الله - ﷺ - فقال: يا رسولَ الله ما حَدِيثُ حَدِيثِيهِ حَوَلةُ؟ زَعَمَتَ أنك قلتها؟ قال «قد قلتها» قال «أوما أُذِنَ فيهِم» قال: «لا» قال: أفلا أُوذِنُ الناسَ بالرحيل؟ قال: «بلى» فأذِنَ عمرُ بالرحيل.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢٤، ٤٣٢٥)، ومسلم ١٧١٥/٣ (٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٤/٨، وفي الدلائل

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر - رضي الله عنهم - قال: لما حاصر رسول الله ﷺ - الطائف ولم ينل منهم شيئاً قال «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَنْذِهِمْ وَلَا نَفْتَحْ؟ وَفِي لَفْظِ فَقَالُوا: لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحُهَا، فَقَالَ: «اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ» فَغَدُوا فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» قَالَ: فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ عُرْوَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ - وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - النَّاسَ أَنْ لَا يُسْرِعُوا ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا، ازْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَصْحَابُهُ وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ وَأَكْفِنَا مَوْتَهُمْ»^(١).

وروى الترمذي - وحسنه عن جابر - رضي الله عنه - قال: قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْرَقْتَنَا نَارًا ثَقِيفٍ، فَادَّعَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأْت بِهِمْ»^(٢).

قال ابن إسحاق في رواية يونس وحدثني عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن المكرم عن أدركوا من أهل العلم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَاصِرَ أَهْلَ الطَّائِفِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم، فقدم وفدهم في رمضان فأسلموا، قلت: وسيأتي بيان ذلك في الوفود إن شاء الله تعالى. قال ابن إسحاق في رواية زياد: «وحاصرهم بضعا وعشرين ليلة، وقيل: عشرين يوماً وقيل: بضع عشرة ليلة» قال ابن حزم: وهو الصحيح بلا شك. وروى الإمام أحمد، ومسلم عن أنس أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة واستغربه في البداية.

قال محمد بن عمر: فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا: «قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ وَتَصَرَّ عِبْدُهُ، وَأَعَزَّ جُنْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَّهُ» فَلَمَّا ارْتَحَلُوا وَاسْتَقْبَلُوا قَالَ: «قُولُوا آيُونَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهم اثنا عشر رجلاً

سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية.

وعزفة - بضم العين المهملة، وسكون الراء، وضم الفاء، وبالطاء المهملة - ابن حنبل - بضم الحاء المهملة، وتخفيف الموحدة.

ويزيد بن زمة - بفتح الزاي - وسكون الميم - ابن الأسود - جمع به فرسه إلى حصن الطائف فقتلوه.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢٥) ومسلم في الجهاد باب غزوة الطائف (٨٢)، والبيهقي في الدلائل ١٦٩/٥.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٤٢) وأحمد ٣٤٣/٣ وابن سعد ١١٥/١٢ وابن أبي شبة ٢٠١/١٢، ٥٠٨/١٤ وانظر البداية ٣٥٢، ٣٥٠/٤.

وعبد الله بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - رُمي بسهم فلم يزل جريحاً حتى مات بالمدينة بعد رسول الله - ﷺ - وهو غير شهيد عند الشافعية لأنه تُوفى بعد انقضاء الحرب بمدة مديدة.

وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، رمي في الحصن.

وعبد الله بن عامر بن ربيعة.

والشائب بن الحارث بن قيس السهمي، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس.

وجليحة - بضم الجيم، وفتح اللام، وسكون التحتية، وبالحاء المهملة، ابن عبد الله.

وثابت بن الجذع - بفتح الجيم والذال المعجمة وبالعين المهملة، وأسمه ثعلبة

السلمي - بفتح السين، واللام.

والحارث بن سهل بن أبي صفصة.

والمندر بن عبد الله بن نوفل.

وذكر في العيون هنا: رُقِيم بن ثابت بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد بحنين، تبع

هناك ابن إسحاق، وهنا ابن سعد.

ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الطائف إلى الجعرانة

قالوا: خرج رسول الله - ﷺ - من الطائف فأخذ على دحنا، ثم على قزن المنازل، ثم على نخلة، ثم خرج إلى الجعرانة وهو على عشرة أميال من مكة، قال سراقه بن جُعشم رضي الله عنه: لقيت رسول الله - ﷺ - وهو منحدر من الطائف إلى الجعرانة فتخلصت إليه - والناس يمضون أمامه أرسالاً - فوقف في مقنّب من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ما أنت؟ وأنكروني، حتى إذا دنوت وعرفت أن رسول الله - ﷺ - يسمع صوتي أخذت الكتاب الذي كتبه لي أبو بكر فجعلته بين إصبعين من أصابعي، ثم رفعت يدي به وناديت: أنا سراقه بن جُعشم، وهذا كتابي، فقال رسول الله - ﷺ -: «هذا يوم وفاء وبر، اذنه فأذنيته منه، فكأنني أنظر إلى ساق رسول الله - ﷺ - في غرزه كأنها الجمارة، فلما انتهيت إليه سلمت وشققت الصدقة إليه، وما ذكرت شيئاً أسأله عنه إلا أتني قلت: يا رسول الله أرايت الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأها لإبلي هل لي من أجر إن سقيتها؟ قال رسول الله - ﷺ -: «نعم في كل ذات كبد حوى أجر» رواه قال محمد بن عمر: وقد كان رسول الله - ﷺ - كتب لسراقه كتاب مؤادعية سأل سراقه آياه، فأمر به فكتب له أبو بكر، أو عامر بن فهيرة، وتقدم بيان ذلك في أبواب الهجرة إلى المدينة.

وروى محمد بن عمر عن أبي رُهم الغفاري - رضي الله عنه - قال: بينا رسول الله ﷺ يسير وأنا إلى جنبه، وعليّ نعلان غليظان، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ - ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ - فأوجعته، فقال رسول الله ﷺ - «أوجعتني آخر رجلك» وقرع رجلي بالسوط فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر، وخشيت أن ينزل في قرآن لعظم ما صنعت، فلما أصبحنا بالجرعانة، خرجت أرى الظهر وما هو يومي، فرقا أن يأتي رسول الله ﷺ - ورسول الله يطلُبني، فلما زوّجت الركاب سألت: فقيل لي طلبك رسول الله ﷺ - فقلت: إحداهن والله، فجمت وأنا أترقب، فقال «إِنَّكَ أَوْجَعْتَنِي بِرَجْلِكَ، فَفَرَعْتُكَ بِالسُّوْطِ فَأَوْجَعْتُكَ، فَخُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ عَوْضًا عَنْ ضَرْبِي» قال أبو رهم: فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وقال ابن إسحاق في رواية سلمة: حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حنيناً قال والله إنني لأسير إلى جنب رسول الله ﷺ - على ناقة لي وفي رجلي نعل غليظة إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ - ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ - فأوجعته فقرع قدمي بالسوط، وقال: «أَوْجَعْتَنِي فَتَأَخَّرَ عَنِّي» فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله ﷺ - يلتمسني، فقلت: هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ - بالأمس، قال فجمته وأنا أترقب فقال «إِنَّكَ أَصَبْتَ رِجْلِي بِالْأَمْسِ فَأَوْجَعْتَنِي فَفَرَعْتُ قَدَمَكَ بِالسُّوْطِ فَدَعَوْتُكَ لَأَعُوْضَكَ مِنْهَا» فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني.

قال ابن إسحاق وغيره: ونزل رسول الله ﷺ - بالجرعانة فيمن معه، ومعه سبئي هوازن سئة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاة ما لا ندري عدته. وذكر محمد بن عمر، وابن سعد، أن السبئي كان سئة آلاف رأس. والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم لا يُدري عدتها وقال ابن سعد: أكثر من أربعين ألفاً، وأربعة آلاف أوقية فضة، فاستأنى رسول الله ﷺ - بالسبئي لكي يقدم عليه وفدهم.

قدوم وفد هوازن ورد السبي إليهم

قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن ابن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كنا مع رسول الله ﷺ - بخنن، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وقد هوازن بالجرعانة، وهم أربعة عشر رجلاً، ورأسهم زهير بن صرد، وفيهم أبو بزة قال عم رسول الله ﷺ - من الرضاعة وقد أسلموا - فقالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك.

وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا عماتك وخالاتك وحواضتك اللاتي كن يكفلنك. ولو أننا ملحننا - وقيل: منحنا - للحرث بن أبي

شعر، أو للثعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما، وأنت يا رسول الله خيرُ المكفولين، ثم أنشأ يقول: فذكر بعض الشعر الآتي:

أخبرنا الأئمة المسندون، أبو فارس عبد العزيز. الحافظ عمر بن فهد الهاشمي العلوي بقراءتي عليه بالمسجد الحرام، وأبو الفتح جمال الدين بن الإمام أبو الفتح علاء الدين القلقشندي. قرأه عليه وأنا عبد الرحيم بن الإمام محبّ ا
تعالى.

قال الأول: أخبرنا المش

شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد بن علي بن عبد الرح محمد عبد الرحيم بن ناصر محمد سارة بنت عمر بن عبد سنند الدنيا صلاح الدين محمد وسارة فقالا: والنجم أحمد حسن بن أحمد بن هلال بن المرابي، وزاد ابن الفرات فقا قالوا: أخبرنا رحالة الدنيا فخر قالت حفيدته: حضوراً. وقد محمد بن نصر الصيدلاني، و الصيدلاني، وأم هانيء عفيفة اب زين الدين أبو زيد عبد الرحمن وقريبتهما أم أحمد عائشة بنت أخبرنا أبو الحزم محمد بن

٨٣
٧٧٨١٤
٥٠٣١٤

دخول خمسة - لغيره

حاضرة، أنبأنا المسندة مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب فراءة عليها وانا أسمع: أنبأنا أبو الفخر سعد بن سعيد بن رُوح. وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وأم هانيء عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقاني، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر، - إجازة - وقال شيخنا الثالث أخبرنا شهاب الواسطي - قراءة عليه وأنا أسمع - قال: أخبرنا مسند الوقت، الصدر أبو الفتح الميدومي عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن يحيى بن محمود أخبره - إن لم يكن سماعاً فإجازة - قالوا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد

الْجُوزْدَانِيَّة، زاد يحيى بن محمود ومحمد بن أحمد بن المظفر - حضوراً - قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المظفر ريدة الضُّبِّي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني قال: حدثنا عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسِي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال: حدثنا أبو عمر، وزيد بن طارق، وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال: سمعت أبا جَزُول زُهَيْر بن صُرد الجُشَمِي - رضي الله عنه - يقول: لما أسرنا رسول الله - ﷺ - يوم حُتَيْن ويوم هوازن وذهب يُفَرِّق السَّبِي والشاء أتيته وأنشأت أقول هذا الشعر.

أَمِنُّ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَزَجُوهُ وَنَنْتَظِرُ^(١)
 أَمِنُّ عَلَيَّ بَيْضَةَ قَدْ عَاقَهَا قَدْرٌ مُشْتَتٌ سَمَلُهَا فِي ذَهْرِهَا غَيْرُ
 أَتَيْتُ لَنَا الدَّهْرَ هَتَافاً عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْعَمَاءُ وَالْغَمَرُ
 إِنْ لَمْ تَدَارِكْهَا^(٢) نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ جِلْمًا حِينَ يُحْتَبَرُ
 أَمِنُّ عَلَيَّ نِسْوَةَ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا إِذْ فُوكَ مَعْلُوءَةٌ^(٣) مِنْ مَخْضِهَا الدَّرُ
 إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
 لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ سَأَلَتْ نَعَامَتُهُ وَأَسْتَبَقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرُ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنُّعْمَا^(٤) إِذَا كُفِرَتْ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
 فَأَلْبَسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
 يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كَعْمَتْ الْجِيَادِيهِ عِنْدَ الْهَيْجِ إِذَا مَا أَسْتَوْقَدَ الشَّرْرُ
 إِنَّا نُؤْمَلُ عَفْواً مِنْكَ تُلْبِسُهُ هَادِي الْبَرِيَّةِ إِنْ تَعَفُّوا وَتَنْتَصِرُ
 فَأَعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ زَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظُّفْرُ

فلما سمع رسول الله - ﷺ - هذا الشعر قال: «مَا كَانَ لِي وَلِإِنِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَهَوَ لَكُمْ»^(١) وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله. هذا حديث جيد الإسناد عالٍ جداً، رواه الضيَاء المقدس في صحيحه ورجع الحافظ بن حجر أنه حديث حسن. وبسط الكلام عليه في بُستان الميزان.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله - ﷺ - «نِسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ أَمْوَالُكُمْ؟»^(٢).

وفي الصحيح عن المشور بن مخزومة - رضي الله عنهما - ومروان بن الحكم: فقال رسول الله - ﷺ - «فيمن ترون؟ وأحب الحديث إليَّ أضدقهُ، فأخhtarوا إحدى الطائفتين، إما

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٣٦/٦، ٧٥/٩، وفي الدلائل ١٩٥/٥ والبداية ٣٥٣/٤.

السبي، وَإِنَّمَا الْمَالُ وَقَدْ كُنْتُ إِسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ» وكان رسول الله - ﷺ - أنتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله - ﷺ - غير راد عليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: يا رسول الله خيّرتنا بين أحسابنا وأموالنا؟ بل إبنائنا ونساؤنا أحب إلينا، ولا نتكلم في شاة ولا بعير، فقال رسول الله - ﷺ - : «أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِيبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَأَظْهِرُوا إِسْلَامَكُمْ، وَقُولُوا: إِنَّا إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، وَإِنَّا نَشْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَإِنِّي سَأُعْطِيكُمْ ذَلِكَ، وَأَسْأَلُ لَكُمْ النَّاسَ» وعلمهم رسول الله - ﷺ - - التَّشَهُدَ، وكيف يكلمون الناس. فلما صلى رسول الله - ﷺ - - بالناس الظُّهْرَ قاموا فاستأذَنُوا رسولَ الله - ﷺ - - في الكلام، فأذن لهم، فتكلّم خطبائهم بما أمرهم به رسول الله - ﷺ - - فأصابوا القول فأبلغوا فيه ورغبوا إليهم في ردّ سبيهم، فقام رسول الله - ﷺ - - حين فرغوا ليشفع لهم. وفي الصحيح عن المشور ومروان: أن رسول الله - ﷺ - - قام في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطِيبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نَعْطِيَهُ إِتْيَاهُ مِنْ أَوَّلِ فَيءٍ يَفِيئُهُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» فقال الناس قد طبنا ذلك يا رسول الله، فقال لهم رسول الله - ﷺ - - : «إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَزِفَّ إِلَيْنَا عِرْفَاؤُكُمْ أَفْرَكُمْ»^(١) فرجع الناس [فكلمهم] عرفاؤهم.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله - ﷺ - - «أَمَا مَا كَانَ لِي وَلِيبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ» فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله. فقال الأقرع بن حابس: أَمَا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا. وقال عبيدة بن جحش: أَمَا أَنَا وَبَنُو قِرَازَةَ فَلَا. وقال العباس بن مرداس: أَمَا أَنَا وَبَنُو سَلِيمٍ فَلَا. فقالت بنتو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله - ﷺ - - ، فقال العباس بن مرداس: وهتثموني، فقال رسول الله - ﷺ - - - «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فِسْبِيلَ ذَلِكَ، وَمَنْ أَمْسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضٍ مِنْ أَوَّلِ فَيءٍ يَفِيئُهُ اللَّهُ فَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى النَّاسِ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، وَلَمْ يَتَخَلَفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرَ عُيَيْبَةَ بْنِ حِصْنٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ عَجُوزًا فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهَا كَمَا سَيَأْتِي».

قال محمد بن عمر ومحمد بن سعد: وكسى رسول الله - ﷺ - - السبي قُبْطِيَّةً، قال ابن عتبة كساهم ثياب المُعَقَّدِ.

(١) أخرجه البخاري ٦٢٧/٧ (٤٣١٨)، (٤٣١٩).

ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على من أبى أن يرد شيئاً من السبي

أن يخيس

روى أبو نعيم عن عطية السعدي - رضي الله عنه - أنه كان ممن كلم رسول الله - ﷺ - في سبني هوازن، وكلم رسول الله - ﷺ - أصحابه، فردوا عليهم سبيهم إلا رجلاً واحداً، فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ سَهْمَهُ» فكان يمرُّ بالجارية فيدع ذلك حتى مرَّ بعجوز، فقال أخذ هذه فإنها أمٌ حي فيفدونها عليه. فكَبَّرَ عطية وقال: خذها.

خُذْهَا وَاللَّهِ مَا فُوهَا بِبَارِدٍ وَلَا تُدِيْهَا بِنَاهِدٍ
وَلَا زُوجَهَا بِوَاحِدٍ عَجُوزٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَهَا أَحَدٌ

فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها.

وذكر ابن إسحاق ومحمد بن عمر واللفظ له: أَنَّ عُيَيْتَةَ بنِ حِصْنِ حين أبى أن يَرُدَّ حَظَّهُ من السبي خيَّروه في ذلك، فنظر إلى عجوز كبيرة، فقال: هذه أم الحي، لعلمهم أن يُغْلُوا فِدَاءَهَا، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ لَهَا فِي الْحَيِّ نَسَبٌ، فَجَاءَ ابْنَهَا إِلَى عُيَيْتَةَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ؟ فَقَالَ عُيَيْتَةَ: لَا، فَرَجَعَ عَنْهُ وَتَرَكَ سَاعَةَ فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: مَا أُرْبِكُ فِي، بَعْدَ مِائَةِ نَاقَةٍ، أَتَرَكَهُ فَمَا أَشْرَعُ أَنْ يَتْرَكَنِي بغير فداء، فلما سمعها عُيَيْتَةُ قال: ما رأيتُ كالْيَوْمِ تُحْدَعَةُ، قال: ثم مرَّ عليه أبْنُهَا فَقَالَ لَهُ عُيَيْتَةَ: هَلْ لَكَ فِي الْعَجُوزِ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ؟ قَالَ ابْنُهَا: لَا أَزِيدُكَ عَلَى خَمْسِينَ. قَالَ عُيَيْتَةَ: لَا أَفْعَلُ، قَالَ: فَلَبِثَ سَاعَةً ثُمَّ مَرَّ بِهِ أُخْرَى وَهُوَ يَعْضُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عُيَيْتَةَ: هَلْ لَكَ فِي الْعَجُوزِ بِالَّذِي بَدَلْتُ لِي؟ قَالَ الْفَتَى: لَا أَزِيدُكَ عَلَى خَمْسِينَ وَعِشْرِينَ فَرِيضَةً هَذَا الَّذِي أَقْوَى عَلَيْهِ، قَالَ عُيَيْتَةَ: لَا أَفْعَلُ وَاللَّهِ، بَعْدَ مِائَةِ فَرِيضَةٍ خَمْسَ وَعِشْرُونَ!! فَلَمَّا تَخَوَّفَ عُيَيْتَةُ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيُرْتَحِلُوا، جَاءَ عُيَيْتَةَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ؟ فَقَالَ الْفَتَى: هَلْ لَكَ فِي عَشْرِ فَائِضٍ أُعْطِيكَهَا، قَالَ عُيَيْتَةَ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، قَالَ الْفَتَى:

والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد، ولا فوها ببارد، ولا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى، قال عُيَيْتَةُ: خذها لا تبارك الله لك فيها، فقال الفتى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ كَسَا السَّبِيَّ فَاخْطَأَهَا مِنْ بَيْنِهِمْ بِالْكَسْوَةِ، فَهَلْ أَنْتِ كَاسِيهَا ثَوْبِيًّا؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لَهَا عِنْدِي، قَالَ: لَا وَتَفْعَلُ، فَمَا فَارَقَهُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ سَمَلِ ثَوْبٍ، ثُمَّ وَلَّى الْفَتَى وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَغَيْرُ بَصِيرٍ بِالْفَرَضِ.

وذكر محمد بن إسحاق أنه ردها بسِّت فرائض.

وروى البيهقي عن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - أنه ردها بلا شيء.

ذكر قسمته - صلى الله عليه وسلم - أموال هوازن بعد أن رد عليهم سبيهم

روى ابن إسحاق في رواية يونس عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ - لَمَّا فرغ من ردِّ سبايا هوازن، ركب بعيره وتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيمنا حتى اضطرَّوه إلى شجرة فانتزعت رداءه، فقال: «يا أيُّها النَّاسُ، رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ عِنْدِي عِدَدُ شَجَرِ تَهَامَةَ نَعَمَا لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا أَلْقَيْتُمُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذَابًا»، ثم قام رسول الله - إلى جنب بعيره، فأخذ من سَنَامِهِ وَبَرَّةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْعِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبْرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، فَأَدُّوا الْخِيَطَ وَالْمَخِيَطَ وَالْيَأْكُمَ وَالغُلُولَ فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ وَسَنَارٌ عَلَيَّ أَهْلِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فجاء رجل من الأنصار بكُتْبَةٍ خَيْطٍ من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الوبرة لأخيط بها برذعة بعير لي دبير، فقال رسول الله - ﷺ: «أَمَا حَقِّي مِنْهَا فَهُوَ لَكَ» فقال الرجل: أما إذ بلغ الأمر فيها هذا فلا حاجة لي بها، فرمى بها من يده^(١).

وروى عبد الرزاق في جامعه عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب - رضي الله عنه - دَخَلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ وَسِيفُهُ مَلْطُخٌ ذِمًّا، فَقَالَ: دُونَكَ هَذِهِ الْإِبْرَةَ تَخِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا، فَسَمِعَ مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيُرِدْهُ حَتَّى الْخِيَطَ وَالْمَخِيَطَ، فَرَجَعَ عَقِيلٌ وَقَالَ: مَا أَجِدُ إِبْرَتَكَ إِلَّا ذَهَبْتَ مِنْكَ، فَأَخَذَهَا فَأَلْقَاهَا فِي الْمَغْنَمِ.

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ حُنَيْنٍ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ مِنَ الْمَغَانِمِ فَلَمَّا سَلَّمَ تَنَاوَلَ وَبْرَةً بَيْنَ أُتْمَلَتَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ مِنْ مَغَانِمِكُمْ، وَلَيْسَ لِي فِيهَا إِلَّا نَصِيبِي مَعَكُمْ، الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَدُّوا الْخَيْطَ وَالْمَخِيَطَ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْغَرُ، وَلَا تَغْلُوا فَإِنَّهُ عَارٌ وَنَارٌ وَسَنَارٌ عَلَيَّ أَهْلِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رواه الإمام أحمد وابن ماجه.

وروى عبد الرزاق والبخاري عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أنه بينما هو مع رسول الله - ﷺ - وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةٌ مِنْ حُنَيْنٍ عَلِقَتْ الْأَعْرَابُ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرَّوهَ إِلَى سَمْرَةٍ فَخَلَطَتْ رِدَائِهِ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ: «اعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ لِي عِدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعَمَا لَقَسَمْتُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذَابًا»^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٣٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢١)، وأحمد ٨٢/٤ والطبراني في الكبير ١٣٥/٢، وانظر البداية والنهاية ٣٥٤/٤.

وعن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله - ﷺ - وعليه بُرْدٌ جَزَائِيٌّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبةً شديدةً ثم قال: مؤلي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسولُ الله - ﷺ - وهو يضحك، ثم أمر له بعطاءٍ ورداءٍ.

قالوا: وجمعت الغنائم بين يدي رسول الله - ﷺ - فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال: يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالاً، فتبسم رسول الله - ﷺ - ..

ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفلة قلوبهم قبل غيرهم

قال ابن إسحاق: أعطى رسولُ الله - ﷺ - المؤلفلة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف العرب، يتألفهم ويتألف بهم قومهم.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: بدأ رسولُ الله - ﷺ - بالأموال فقسمها، وأعطى المؤلفلة قلوبهم أولَ الناس، قلت: فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر، ومنهم من أعطاه خمسين، وجميع ذلك يزيد على الخمسين، وقد ذكرهم أبو الفرج ابن الجوزي في التلخيص، وابن طاهر في مبهماتهِ، والحافظ في الفتح، والبرهان الحلبي في النور، وهو أحسنهم سياقاً وأكثرهم عدداً، وعند كلِّ منهم ما ليس عند الآخر، ولم يتعرض أحدٌ منهم لما أعطى كلُّ واحد، وقد تعرض محمد بن عمر، وابن سعد، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سأنتبه عليه وهم: أبيي - بضم الهمزة، وتشديد التحتية وهو الأخنس - بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة، بن شريك - بالشين المعجمة والقاف.

أخيخة - بمهملتين مصغر - بن أمية.

أسيد - بفتح أوله وكسر السين المهملة - بن جارية. بالجيم والتهنية - الثقفي، أعطاه مائة.

الأقرع - بالقاف والراء - ابن حابس - بالخاء المعجمة وبالموحدة والسين المهملة - التميمي، أعطاه مائة.

ججثير - بالجيم والموحدة مصغر - بن مُطِيع - بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين المهملتين.

الجِدِّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - بن قيس الهمي، كذا أورده التلخيص، ولم يذكره الحافظ في الفتح ولا في الإصابة، وإنما ذكره فيهما الجِدِّ بن قيس الأنصاري، ولم يتعرض لكونه من المؤلفلة ولم يذكر في النور أنه سَهْمِيٌّ أو أنصاري، فإن صح أنه سهمي فهو وارد على الإصابة.

الحارث بن الحرث بن كَلْدَةَ - بفتح الكاف واللام وبالمدال المهملة. أعطاه مائة.

الحارث بن هشام بن المُغيرة المخزومي، أعطاه مائة.

حاطب بن عبد العزى العامري.

حزملة بن هوذة - بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة بن ربيعة بن عمرو بن عامر

العامري.

حكيم - بوزن أمير - بن حزام - بكسر الحاء المهملة، وبالزاي - بن حويلد، أعطاه مائة،

ثم سأله مائة أخرى، فأعطاه أياها.

روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر - واللفظ له - عن حكيم بن حزام - رضي الله

عنه - قال: سألت رسول الله - ﷺ - بـحُـنَين مائة من الإبل فأعطانيها ثم سألته مائة من الإبل

فأعطانيها ثم قال رسول الله - ﷺ - «يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة، فمن أخذه بسخاوة

نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع،

واليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تقول، فقال: والذي بعثك بالحق لا أرى أحداً

بعثك شيئاً، فكان عمر بن الخطاب يدعو إلى عطائه فيأبى، أن يأخذه، فيقول عمر: أيها الناس

أشهدكم على حكيم بن حزام؛ أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه^(١).

قال ابن أبي الزناد: أخذ حكيم المائة الأولى فقط وترك الباقي.

حكيم بن طليق - بوزن أمير - ابن شفيان.

حُوَيْطِب - بضم المهملة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة

وبالموحدة - ابن عبد العزى القرشي العامري، أعطاه مائة.

خالد بن أسيد - بوزن أمير - ابن أبي العيص بن أمية.

خالد بن قيس السهمي.

خالد بن هوذة - بفتح الهاء وبالذال المعجمة - ابن ربيعة بن عامر العامري.

خلف بن هشام، نقله في النور عن بعض مشايخه عن الصغاني، ثم قال في النور: أنا لا

أعرفه في الصحابة قلت: لم يذكره الذهبي في التجرید، ولا الحافظ في الإصابة، فإن صح فهو

وارد عليه.

وذكر في العيون: رقيم بن ثابت بن ثعلبة، وتقدم أنه آستشهد بـحُـنَين والله أعلم.

زهير بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم المؤمنين أم سلمة.

زيد الخيل بن مهلهل الطائي، عزاه في الفتح لتلقيح ابن الجوزي، ولم أجده في

نسختين.

السائب بن أبي السائب.

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٢).

صيفي بن عائذ - بهمزة بعد الألف فذال معجمة - المخزومي.
 سعيد بن يزْبُوع بن عَنَكَّة - بفتح العين المهملة - وسكون النون وفتح الكاف، والثاء
 المثناة، أعطاه خمسين.
 سفيان - بالحركات الثلاث في سينه وبسكون الفاء وبالتحتية - بن عبد الأسد
 المخزومي.

سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري وأخوه سهيل بن عمرو، أعطاه مائة.
 شيبه بن عثمان القرشي العبدي.
 صخر بن حرب أبو سفيان، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة.
 صفوان بن أمية الجُمحي، أعطاه مائة، وروى البخاري عن صفوان قال: ما زال رسولُ
 الله ﷺ - يُعطيني من غنائم حُنَيْن وهو أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ حتى ما خلق الله - تعالى - شيئاً هو
 أَحَبُّ إِلَيَّ منه. وفي صحيح مسلم أنه - ﷺ - أعطاه مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة^(١)، قال
 محمد بن عمر: يقال إن صفوان طاف مع رسول الله - ﷺ - يتصفح الغنائم إذ مرَّ بِشِعْبٍ مملوءٍ
 إِبِلًا مِمَّا أَفَاءَ اللهُ به على رسوله - ﷺ - فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوءة، فأعْجِبَ صفوان وجعل
 ينظر إليه، فقال رسولُ الله - ﷺ - : «أَعْجَبَكَ هَذَا الشَّعْبُ يَا أَبَا وَهْبٍ؟» قال: نعم. قال: «هو
 لك بما فيه» فقال صفوان: أشهد أنك رسولُ الله - ﷺ - ما طابت بهذا نفسه أحد قط
 إلا نبي.

طليق بن سفيان والد حكيم السابق.

العباس بن يزيد بن ميسرة - بكسر الميم وسكون الراء وبالذال المهملة. قال ابن أسحاق: أعطاه
 أباعز، وقال محمد بن عمر وابن سعد: أربعاً من الإبل فسخطها.
 وروى الإمام أحمد، ومسلم، والبيهقي عن رافع بن خديج - رضي الله عنه - أن رسولَ
 الله - ﷺ - أعطى المؤلفَةَ قلوبهم من سَبْيِ حُنَيْنِ كل رجل منهم مائة من الإبل، فذكر
 الحديث فيه^(٢): وأعطى العباس بن يزيد المائة، نقص من المائة ولم يبلغ به أولئك،
 فأنشأ العباس بن يزيد يقول:

أَتَجَعَلُ نَهْيِي وَنَهْبَ الْعَبِّ يَدِ بَيْنَ غَيْبَتِهِ وَالْأَقْرَعِ
 فَمَا كَانَ حِضْرًا وَلَا حَابِسًا يَفُوقَانِ مِزْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
 وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرِي فَلَمْ أُعْطَ شَيْعًا وَلَمْ أُمْنَعِ

(١) مسلم ٧٣٧/٢.

(٢) أخرجه مسلم ٧٣٧/٢ (١٠٦٠/١٣٧).

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعَ يَوْمَ لَا يُرْفَعُ
فَأَنْتُمْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - المائة، ورواه البيهقي^(١) عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظه:
فقال العباس بن مزداس يعاتب رسول الله - ﷺ - :-

كَانَتْ نَهَابًا تَلَا فَيُثِّهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ
وَإِقَاطِي الْقَوْمِ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا أَهَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجِعِ
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ مِدْبَيْنُ غَيْبَتَةٍ وَالْأَقْرَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَذْرِي فَلَمْ أُعْطَ شَيْعًا وَلَمْ أُمْنَعِ
وَالْأَفَائِلُ أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
وَمَا كَانَ حِضْنٌ وَلَا حَايِسٌ يَفُوقَانِ مِزْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعَ يَوْمَ لَا يُرْفَعُ

فبلغ رسول الله - ﷺ - فدعاه وقال: «أَنْتَ الْقَائِلُ فَأَصْبَحَ نَهْبِي، وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ
الْأَقْرَعِ وَغَيْبَتَةٍ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ: - رضي الله عنه - بأبي أنت وأمي لم يقل كذلك، ولا
والله ما أنت بشاعر، وما ينبغي لك، وما أنت براوية. قال: «فَكَيْفَ قَالَ؟» فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ
- رضي الله عنه - فقال النبي - ﷺ - «اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ» ففزع منها ناس، وقالوا: أمر
بالعباس بن مزداس أَنْ يَمِثْلَ بِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَوْلِهِ: «اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ» أَي
يَقْطَعُوهُ بِالْعَطِيَّةِ مِنَ الشَّاءِ وَالْغَنَمِ.

عبد الرحمن بن يربوع الثقفي.

عثمان بن وهب المخزومي أعطاه خمسين.

عدي بن قيس بن حذافة السهمي أعطاه خمسين.

عكرمة بن عامر العبدي.

عكرمة بن أبي جهل.

عمرو بن هشام، نقله في النور عن بعض مشايخه عن ابن التين.

علقمة بن غلاة - بضم العين والتخفيف، وبالثاء المثناة - بن عوف - بالفاء عمرو بن

الأهتم - بالفوقية.

عمرو بن بَعْكُك - بموحدة، فعين مهملة، فكافين، وزن جَعْفَرُ، أَبُو السَّنَابِلِ - جمع سنبلة

عمرو بن مزداس السلميّ أخو عباس.

عَمِير - بضم أوله، وفتح الميم، وسكون التحتية - بن وَدَقَّة - بفتح الواو والذال المهملة.
عَمِير بن وَهَبِ الْجَمْعِيِّ، أَعْطَاهُ خَمْسِينَ.

العَلَاءُ بن جَارِيَةَ - بالجيم والتحية - الثَّقَفِيُّ أَعْطَاهُ خَمْسِينَ. وقال ابن إسحاق: مائة.
عُبَيْتَةَ - بضم العين المهملة، وكسرهما، وفتح التحتية الأولى - بن حَضِنٍ - بكسر الحاء،
وبالصّاد المهملتين وبالنون - الْفَزَارِيُّ، أَعْطَاهُ مِائَةَ.

قَيْسُ بن عَدِيٍّ السُّهْمِيُّ، أَعْطَاهُ مِائَةَ كَذَا ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو. وقال
بَعْضُهُمْ: صَوَابُهُ عَدِيٌّ بنُ قَيْسٍ - عَلَى الْعَكْسِ - وَقَالَ الْحَافِظُ: هُمَا وَاحِدٌ فَانْقَلَبَ، أَمْ اثْنَانِ؟
قُلْتُ: وَهُوَ الظَّنُّ؛ لِاتِّفَاقِ ابنِ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيِّ عَلَى ذَلِكَ.

قَيْسُ بنُ مَخْرَمَةَ - بفتح الميم، وسكون الحاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَالْمِيمِ - ابنُ
المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

كَعْبُ بنُ الْأَخْتَسِ نَقَلَهُ فِي الثُّورِ عَنْ بَعْضِ مَشَايخِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَا أَعْرِفُهُ أَنَا. قُلْتُ: لَا
ذَكَرْتَهُ فِي التَّجْرِيدِ، وَلَا فِي الْإِصَابَةِ.

لَيْبِد - بوزن أمير - بن ربيعة العامري.

مَالِكُ بنُ عَوْفٍ بِالْفَاءِ - النَّصْرِيُّ بِالثُّونِ، وَالصّادُ الْمُهْمَلَةُ - رَأْسُ هَوَازِنَ، أَعْطَاهُ مِائَةَ.
مَخْرَمَةَ - بفتح الميم، والرّاءِ، وسكون الحاءِ الْمُعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا - بنُ نُوْفَلِ الزَّهْرِيِّ، أَعْطَاهُ
خَمْسِينَ.

مَطِيحُ بنُ الْأَسْوَدِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ.

مَعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سَفْيَانَ.

أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ، أَعْطَاهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةَ فَضْلَةً.

الْمَغِيرَةُ بنُ الْحَارِثِ أَبُو سَفْيَانَ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ.

الثُّضَيْرُ - بِالضّادِ الْمُعْجَمَةِ وَالتَّصْغِيرِ - بنُ الْحَرِثِ بنِ عُلْقَمَةَ، أَعْطَاهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ.

نُوْفَلُ بنُ مَعَاوِيَةَ الْكِنَانِيُّ.

هَشَامُ بنُ عَمْرُو الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ أَعْطَاهُ خَمْسِينَ.

هَشَامُ بنُ الْوَلِيدِ الْمُخْزُومِيُّ.

يَزِيدُ بنُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ أَعْطَاهُ مِائَةَ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةَ.

أَبُو الْجَهْمِ بنُ حُذَيْفَةَ بنُ غَانِمِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ.

أبو السنابل، اسمه عمرو، تقدم.

فهؤلاء بضع وخمسون رجلاً لعلك لا تجدهم مجموعين محزّرين هكذا في كتاب غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري^(١) - رضي الله عنه - قال: كنت عند رسول الله - ﷺ - وهو نازل بالجمعة بين مكة والمدينة - ومعه بلال - فأتى رسول الله - ﷺ - أعرابي فقال: ألا تُنجزني ما وعدتني؟ فقال له: «أبشرو» فقال: قد أكثرت علي من البشر. فأقبل على أبي موسى وبلال كهيفة الغضبان فقال: «ردّ البشري فأقبلا أنتما، قالا قبلنا» ثم دعا بقدر فغسل يديه ووجهه، ومعج فيه، ثم قال: «اشربا منه وأفرغ علي وجوهكما ونحوركما، وأبشرا» فأخذ القدر ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأكما، فأفضلا منه طائفة.

قالوا: ثم أمر رسول الله - ﷺ - زيد بن ثابت بإحضار الناس والغنائم، ثم فضها على الناس فكانت سهامهم، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة، فإن كان فارساً أخذ اثنتي عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له.

ذكر بيان الحكمة في إعطائه - صلى الله عليه وسلم -

أقواماً من غنائم حنين ومنعه آخرين

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن قائلاً قال لرسول الله - ﷺ - من أصحابه، قال محمد بن عمر: هو سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، أعطيت غيثة بن حصن، والأقرع بن حابس مائة، وترك جعيل بن سراقه الضمري؟! فقال رسول الله - ﷺ - «أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل غيثة بن حصن، والأقرع بن حابس، ولكني تألفتهم للإسلام، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه».

وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: أعطى رسول الله - ﷺ - رهطاً وأنا جالس فترك منهم رجلاً هو أعجبهم إلي، فمضت فقلت: مالك عن فلان والله إنني لأراه مؤمناً؟ فقال رسول الله - ﷺ - «أو مسلماً» ذكر ذلك ثلاثاً، وأجابه بمثل ذلك، ثم قال رسول الله - ﷺ - «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله - تعالى - في النار على وجهه»^(٢).

(١) سيأتي في شرح الغريب أن الصواب بين مكة والطائف.

(٢) البخاري ٣/٣٩٩ (١٤٧٨).

وروى البخاري عن عمرو بن تغلب قال: أعطى رسول الله - ﷺ - قوماً ومنع آخرين فكأنهم غيبوا عليه فقال: «إني أعطي أقواماً أخاف هلعهم وجزعهم، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله - تعالى - في قلوبهم من الخبز والغنى، منهم عمرو بن تغلب»^(١).

قال عمرو: فما أخبيت أن لي بكلمة رسول الله - ﷺ - - حُمزُ النعم.

ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أعطى قريشاً ولم يعط الأنصار شيئاً وجمعه إياهم واستعطافه لهم

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري، والإمام أحمد، والشيخان من طريق أنس بن مالك، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم - رضي الله عنهم - أن رسول الله - ﷺ - أصاب غنائم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، وفي رواية: طَفِقَ يُعْطِي رَجُلًا مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، ولم يكن في الأنصار منها شيءٌ قليلٌ ولا كثير، فوجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثر فيهم القالة حتى قال قائلهم: يغفر الله - تعالى - لرسول الله - ﷺ - إن هذا لهو العجب يُعْطِي قريشاً، وفي لفظ الطلقاء والمهاجرين، ويتركنا وشيئوفنا تقطر من دمائهم، إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويُعْطِي الغنيمة غيرنا ودِدْنَا أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى صَبَرْنَا، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - اسْتَعْتَبَاهُ^(٢).

وفي حديث أبي سعيد: فقال رجلٌ من الأنصار لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد أثر عليكم. فرَدُّوا عليه ردًّا عنيفاً. قال أنس: فحدث رسول الله - ﷺ - بمقالتهم، وقال أبو سعيد: فمشى سعدُ بن عبادَةَ إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله: إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم. قال: «فيم» قال: فيما كان من قسَمِك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء، فقال رسول الله - ﷺ -: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله - ﷺ -: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، وفي لفظ في هذه الثُبَّة، فإذا اجتمعوا فأعلمني»، فخرج سعدٌ يصرخ فيهم حتى جَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ.

وقال أنس: فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من آدم ولم يذُع غيرهم، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فيهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلا اجتمع له. أتاه فقال يا رسول الله: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن

(١) أخرجه البخاري ٢٨٨/٦ (٣١٤٥).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أنس (٣١٤٧).

أَجْمَعَهُمْ، فخرج رسولُ الله - ﷺ - فقال: «هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قالوا: لا يا رسول الله إلا ابن أُخْتِنَا، قال: «ابن أُخْتِ القومِ منهم» فقام رسولُ الله - ﷺ - خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «يا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالاً فَهَدَاكُمْ اللهُ - تعالى - وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُ، وَأَعْدَاءَ فَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، وفي رواية مُتَّفَرِّقِينَ فَالْفَكُمْ اللهُ؟» قالوا: بلى يا رسول الله؛ اللهُ ورسوله أَمَنٌ وَأَفْضَلُ.

وفي رواية قَالَ رَسُولُ اللهُ - ﷺ - : «أَلَا تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟» قالوا: وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهُ؟ وَمَاذَا نُجِيبُكَ؟ أَلَمْ نَلِلْهُ - تعالى - وَلِرَسُولِهِ - ﷺ - : «وَاللهُ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصُدُّقْتُمْ، جِئْتَنَا طَرِيداً فَأَوْثَيْنَاكَ، وَعَائِلاً فَأَسْتَيْنَاكَ، وَخَائِفاً فَأَمْتَيْنَاكَ، وَمَخْذُولاً فَتَصَرْنَاكَ، وَمُكْذَباً فَصَدَّقْتَنَا» فَقَالُوا: أَلَمْ نَلِلْهُ - تعالى - وَرَسُولَهُ، فقال: «وَمَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَسَكَتُوا، فقال: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فقال فقهاءُ الأَنْصَارِ: أَمَا زُوسَاوْنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً، وَأَمَا أَنَاشَ مِنَّا حَدِيثَةً أَشْنَانَهُمْ قَالُوا يَغْفِرُ اللهُ - تعالى - لِرَسُولِهِ - ﷺ - يُعْطِي قُرَيْشاً وَيَثْرُكُنَا، وَسَيُوفِنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ!! فقال رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «إِنِّي لأُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَأَتَأَلَّفَهُمْ بِذَلِكَ»^(١).

وفي روايةٍ إِنْ قُرَيْشاً حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصَيِّبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لَعَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا أَسْلَمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللهُ - تعالى - لَكُمْ مِنَ الإِسْلَامِ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - إِلَى إِخَالِكُمْ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ، فَوَاللهِ لَمَنْ تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِنَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شِعْباً وَسَلَكْتَ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ.

وفي روايةٍ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَإِدياً وَسَلَكْتَ الأَنْصَارُ شِعْباً - أَنْتُمْ الشُّعَارُ وَالنَّاسُ دِثَارُ، الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبِي، وَلَوْلَا أَنَّهَا الهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الأَنْصَارِ، اللهُمَّ آوِجِمِ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ فِيكِي القومِ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهِمِ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِاللهِ وَرَسُولِهِ حُظًّا وَقِسْمًا.

وذكر محمد بن عمر أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - أَرَادَ حِينَ إِذْ دَعَاهُمْ أَنْ يَكْتُبَ بِالْبَحْرَيْنِ لَهُمْ خَاصَةً بَعْدَهُ دُونَ النَّاسِ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ أَفْضَلُ مَا فَتَحَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ، فَقَالُوا: لا حَاجَةَ لَنَا بِالدُّنْيَا بِعَلِّكَ، فقال رسولُ الله - ﷺ - : «إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ» وَكَانَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ قَبْلَ جَمْعِ النَّبِيِّ - ﷺ - الأَنْصَارِ.

(١) أخرجه البخاري (٣١٤٦، ٣١٤٧، ٣٥٢٨، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤).

زَادَ الْهُمُومَ فَمَاءَ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ
وَجَدَا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءُ بِهَكَّةَ
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوَدُّتَهَا
وَأَتَتْ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ
سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا يَنْصُرِهِمْ
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَضُوا
وَالنَّاسُ إِلَبَ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا
تُجَالِيدُ النَّاسِ لَا تُجَبِّي عَلَيَّ أَحَدٍ
وَلَا تَهْرُجُنَا الْحَرْبُ نَادَيْنَا
كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرٍ - دُونَ مَا طَلَبُوا -
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ التُّغَيْفِ مِنْ أَحَدٍ
فَمَا وَنَيْنَا وَمَا حِمْنَا وَمَا حَبَرُوا

سَحَا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرْزُ
هَيْمَاءٌ لَا دَنْنَ فِيهَا وَلَا حَوُزُ
نَزْرًا وَشُرُ وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزْرِ
لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ الْبَشْرُ
قُدَّامَ قَوْمٍ هُمُوا آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا
دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَشْتَعِرُ
لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَافُوا وَمَا صَجِرُوا
إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَرَزُ
وَلَا تُضَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّوُزُ
وَنَحْنُ حِينَ تَلَطَّى نَارَهَا سُعُرُ
أَهْلُ النُّفَاقِ فَفِينَا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
إِذْ حَزَبْتَ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُضَعَّرُ
مِنَّا عِبَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والنفاق على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القسمة العادلة، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الشيخان والبيهقي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما قسم رسول الله - ﷺ - لنا هوازن يوم حنين أثر أناساً من أشرف العرب، قال رجل من الأنصار: هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله - ﷺ - فأخبرته، فتغير وجهه حتى صار كالصروف وقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؛ رحمة الله على موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبره»^(١).

والرجل المبهتم: قال محمد بن عمر هو معتب بن قشير.

قصة أخرى: روى ابن إسحاق عن ابن عمرو، والإمام والشيخان عن جابر، والشيخان والبيهقي عن أبي سعيد - رضي الله عنهم - أن رسول الله - ﷺ - بينا هو يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجل - قال ابن عمر وأبو سعيد: من تميم يقال له ذو الحويصرة، فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله - ﷺ -: «أجل، فكيف رأيت؟» قال: لم أرك عدلت، عدل. فغضب رسول الله - ﷺ - وقال: «شقيث إن لم

أَعْدِلْ، وَيَحْكُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّضْلِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، وَفِي لَفْظِ نَمٍ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ نَمٍ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيْبِهِ وَهُوَ قَدْحُهُ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ أَلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ» ولفظ رواية جابر: «إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَتَا جَرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، آتَيْتُهُمْ أَنْ فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدُ، إِحْدَى عِضْدَيْهِ مِثْلُ ثُدَى الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ تَدْرَدِرُ، يَخْرُجُونَ عَلَيَّ حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» وفي رواية «على حين فُرْقَةٍ».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعتُ هذا من رسول الله - ﷺ - وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجلُ فالتَمَسَ حَتَّى أَتَى بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَيَّ عَلَيَّ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الَّذِي نَعْتُ.

ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن يذكر معه

قالوا: وقال رسول الله - ﷺ - لوفد هوازن: «مَا فَعَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ» قالوا يا رسول الله: هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف. فقال رسول الله - ﷺ - «أَخْبِرُونِي أَنِّي إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةَ مِنَ الْأَيْلِ» وكان رسول الله - ﷺ - أمرَ بِحَبْسِ أَهْلِ مَالِكِ بِمَكَّةَ عِنْدَ عَمَتِهِمْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ الْوَفْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَوْلَيْكَ سَادَتُنَا وَأَحْبَبُنَا إِلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمْ الْخَيْرَ» فوقف مال مالك فلم يجز فيه السهام، فلما بلغ مالكا ما فعل رسول الله - ﷺ - في قومه وما وعده رسول الله - ﷺ - وأن أهله وماله موفور وقد خاف مالك ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله - ﷺ - قال له ما قال، فيحبسونه، فأمر راحلته فقدمت له حتى وضعت لديه بدختنا، وأمر بفرس له فأتى به ليلاً فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلاً، فركضه حتى أتى دختنا فركب بعيره حتى لحق برسول الله - ﷺ - فأدركه بالجعرانة - أو بمكة - فردّ عليه رسول الله - ﷺ - أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه، فقال مالك حين أسلم:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اخْتَدَى وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي عَدِي

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عُرِدَتْ أَنْبِئُهَا بِالسَّمْعِ الرَّيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ
فَكَانَهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصِدِ

فاستعمله رسول الله - ﷺ - على من أسلم من قومه، ومن تلك القبائل من هوازن وفهم وسليمة وثمالة. وكان قد ضوى إليه قوم مسلمون، واعتقد له لواء، فكان يقاتل بهم من كان على الشرك ويغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم؛ ولا يخرج لثقيف سرح إلا أغار عليه، وقد رجع حين رجع - وقد سرح الناس مواشيهم، وأمنوا فيما يرون حين انصرف رسول الله - ﷺ - عنهم، وكان لا يقدر على سرح إلا أخذه، ولا على رجل إلا قتله، وكان يبعث إلى رسول الله - ﷺ - بالخمسة مما يغنم، مرة مائة بعير، ومرة ألف شاة، ولقد أغار على سرح لأهل الطائف فاستاق لهم ألف شاة في غداة واحدة.

ذكر مجيء أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبيه وأخيه من الرضاعة

روى أبو داود، وأبو يعلى، والبيهقي، عن أبي الطفيل - رضي الله عنه - قال: كنت غلاماً أحمل نضو البعير ورأيت رسول الله - ﷺ - يقيم بالجزعانة وأمرأة بدوية، فلما دنت من النبي - ﷺ - بسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟ فقالوا: أمه التي أرضعته.

وروى أبو داود في المراسيل عن عمر بن السائب - رحمه الله تعالى - قال: كان رسول الله - ﷺ - جالساً يوماً، فجاء أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام رسول الله - ﷺ - وأجلسه بين يديه.

ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة

قال محمد بن عمر وابن سعد: انتهى رسول الله - ﷺ - إلى الجزعانة ليلة الخميس لخمس ليالٍ خلون من ذي القعدة، فأقام بالجزعانة ثلاث عشرة ليلة، وأمر ببقايا السبي فحسب بمجئة بناحية مر الظهران. قال في البداية والظاهر أنه - ﷺ - إنما استبقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب بين مكة والمدينة: فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلاً، فأحرم بعمره من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى، ودخل مكة فطاف وسعى ماشياً، وحلق ورجع إلى الجزعانة من ليلته، وكأنه كان بائناً بها، وأستخلف عتاب - بالمهمله وتشديد الفوقية وبالموحدة - ابن أسيد بالدال - كأمير - على مكة - وكان عمره حينئذ نيفاً وعشرين سنة - وخلف معه معاذ بن جبل - زاد محمد بن عمر والحاكم: وأبا موسى الأشعري - رضي الله عنهم يعلمان الناس القرآن -

والفقه في الدين، وذكر عروة بن عُقبة أن رسول الله - ﷺ - خلف عتاباً ومعاذاً بمكة قبل خروجه إلى هوازن، ثم خلفهما حين رجع إلى المدينة.

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أنه قال: لَمَّا اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَتَابًا عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دَرَاهِمًا، فقام فخطب الناس فقال: «أيها الناس، أجاج الله كبد من جاع على درهم!! فقد رزقني رسول الله - ﷺ - درهماً كلَّ يوم، فليست لي حاجة إلى أحد».

قلت: ترجمته وبعض محاسنه في تراجم الإمراء.

قال محمد بن عمر وابن سعد: فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من أمره غدا يوم الخميس راجعاً إلى المدينة، فسلك في وادي الجعرانة، حتى خرج على سرف، ثم أخذ في الطريق إلى مَرِّ الظُّهْرَانِ، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة - فيما زعمه - أبو عمرو المدني.

قال أبو عمرو: وكانت مدة غيبته - ﷺ - من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها، وواقع هوازن، وحارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوماً.

ذكر بعض ما قيل من الشعر في هذه الغزوة

قال بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ - بضم أوائل الثلاثة - رضي الله عنه - يذكر حنيناً والطائف:

كَانَتْ عَلَاةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ	وَعَدَاةٌ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرِقِ
جَمَعَتْ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنَ جَمْعَهَا	فَتَبَدُّدُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَرِّقِ
لَمْ يَنْتَعُوا مِنَّا مَقَاماً وَاحِداً	إِلَّا حَبَارَهُمْ وَبَطْنَ الْحَنْدِقِ
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا	فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابِ مُغَلَقِ
تَوَتَّدُ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ	شُهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَايَا فَيَلْقِي
مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَدَفُوا بِهَا	حِضْنَا لَظِلٌّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
مَشِي الصُّرَاءِ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا	قُدِّرَ تَفَرُّقٌ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتَ	كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نِعَالَنَا	مِنْ نَسِجِ دَاوُودَ وَآلِ مُحَرِّقِ

وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه - في مسير رسول الله - ﷺ - إلى الطائف.

قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةَ كُلِّ رَبِيبٍ	وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا الشَّيْوفا
نُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ	قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ نَقِيفًا

فَلَسْتُ بِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِثْنَا أَلُوفًا
 وَتَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجْ وَتُضْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا
 وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا
 إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ لَهَا بِمَا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا
 بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرَهَقَاتٍ يُزِدْنَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْحُثُوفًا
 كَأَمْثَالِ الْعَقَائِطِ أَخْلَفَتْهَا قُبُورُ الْهِنْدِ لَمْ تَضْرِبْ كَتِيفًا
 تَحَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا عِدَاةُ الرَّحْفِ جَادِيًّا مَدُوفًا
 أَجْدُهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا
 يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّحْتَ الطُّرُوفًا
 وَأَنَا قَدْ أَتَيْتَاهُمْ بِرُخْفِ يُحِيطُ بِشُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفًا
 رُئُوسِهِمْ النَّبِيِّ وَكَانَ صُلْبًا نَقِي الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا
 وَرَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَجَلِمَ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا
 نَطِيعٌ نَبِيًّا وَنَطِيعٌ رُبًّا هُوَ الرَّخْلُ كَانَ بِنَا رُؤُوفًا
 فَإِنْ تُلُقُوا إِلَيْنَا السَّلْمَ نَقْبَلُ وَنَجْعَلُكُمْ لَنَا عُضْدًا وَرِيفًا
 وَإِنْ تَأْبُوا مُجَاهِدَكُمْ وَنَضِيرُ وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا
 نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا
 مُجَاهِدُ لَا تُبَالِي مَنْ لَقِينَا أَهْلَكْنَا الثَّلَاذَ أَمِ الطَّرِيفًا
 وَكَمْ مِنْ مَعَشِرِ الْبُؤَا عَلَيْنَا صَحِيمِ الْجَذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفًا
 أَتُونَا لَا يَرُونَ لَهُمْ كِفَاءً فَجَدَعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأَنُوفًا
 بِكُلِّ مُهْتَدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ نَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفًا
 لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفًا
 وَنُفِي الْأَلَاتِ وَالْعُرَى وَوَدًّا وَنَسْلُبَهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفًا
 فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَأَطْمَأَنُّوا وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ حُسُوفًا

تنبيهات

الأول: الطائف بلد كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة
 المشرق، قال في القاموس: سُمِّيَ بذلك لأنه طاف بها في الطوفان، أو لأن جبريل - عليه السلام -
 طاف بها على البيت، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة
 إبراهيم - عليه السلام - أو لأن رجلاً من الصدق أصاب دماً بحضرموت ففرَّ إلى وج، وحالف مسعود

بَنٍ مُّعْتَبٍ، وكان معه مال عظيم، فقال: هل لكم أن أبنني لكم طرفاً عليكم يكون لكم رُدّاً من العرب؟ فقالوا: نعم. فبناه بماله وهو الحائط المطيف به.

الثاني: اقتضت حكمة الله تعالى - تأخير فتح الطائف في ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلاً، لأنه تقدّم في باب سفره إلى الطائف أنه - ﷺ - لما خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله تعالى - وأن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه تبارك وتعالى، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردوا عليه دأً عنيفاً، وكذبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجلَيْه، فرجع رسولُ الله - ﷺ - مهثوماً فلم يستفق من همومه إلا عند قرن الثعالب^(١) فإذا هو بغمامة وإذ فيها جبريل - ﷺ - ومعه ملكُ الجبال - ﷺ - فناده ملك الجبال، فقال: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وقد سمِعَ قولة قومك وما ردُّوا عليك فَإِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَعَلْتُ»، فقال رسولُ الله - ﷺ - «بل أَسْتَأْنِي بِهِم لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَغْبِئُ اللَّهَ - تعالى - وَحَدَه لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْعاً» فناسب قوله: بل أَسْتَأْنِي بِهِمْ أَنْ لَا يَفْتَحَ حَصْنَهُمْ لئلا يقتلوا عن آخرهم، وإن يُؤَخَّرَ الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سيأتي في الوفود.

الثالث: لما منع الله سبحانه وتعالى - الجيشَ غنائم مكة فلم يغنموا منها ذهباً ولا فضة ولا متاعاً ولا سببياً ولا أرضاً، وكانوا قد فتحوها بأنجاب الخيل والركاب، وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة، حرَّك الله - سبحانه وتعالى - قلوبَ المشركين في هوازن لحربهم، وقذف في قلب كبيرهم مالك بن عوف إخراج أموالهم ونعيمهم وشائبهم وشيبيهم معهم نزلاً وكرامة وضيافة لحرب الله - تعالى - وجنده، وتَمَّ تقديره تعالى بأن أطمعهم في الظفر، وألح لهم مبادئ النصر ليقضي اللهُ أمراً كان مفعولاً. ولو لم يكن يقذفُ اللهُ - تعالى - في قلب رئيسهم مالك بن عوف أن سؤقهم معهم هو الصواب لكان الرأي ما أشار به دُرَيْد، فخالفه فكان ذلك سبباً لتصييرهم غنيمة للمسلمين، فلما أنزل الله تعالى نصره على رسوله وأوليائه وُرِدَّتْ الغنائم لأهلها وجرت فيها سهام الله - تعالى - ورسوله، قيل لا حاجة لنا في دمائكم ولا في نسائكم وذرائيكم، فأوحى اللهُ - تعالى - إلى قلوبهم التوبة فجاءوا مسلمين. فقيل من شكران إسلامكم وإتيانكم أن تُردَّ عليكم نساؤكم وأبناؤكم وسبيكم ﴿إِنْ يَغْلِبِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال ٧٠].

الرابع: اقتضت حكمة الله - تعالى - أن غنائم الكفار لما حصلت قُسِّمَتْ على من لم يتمكن الإيمان من قلبه من الطبع البشري من محبة المال، فقَسَّمَهُ فيهم لتطمئن قلوبهم،

(١) وقَوْن المنازل، وهو قرن الثعالب: ميقاُ أهل نجد تلقاء مكة، على يوم وليلة. مراصد الإطلاع ١٠٨٢/٣.

وتجتمع على محبته، لأنها جُبلت على حُبِّ من أحسن إليها، ومنع أهل الجهاد من كبار المجاهدين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجمعيتها، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم بخلاف قسمه على المؤلف لآن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم، فلما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم في الإسلام ولتقوية قلب من دخل إليه قبل، تبعهم من دونهم في الدخول، فكان ذلك مصلحة عظيمة.

الخامس: ما وقع في قصة الأنصار، اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك من بعض أتباعهم وأحداثهم، ولما شرح لهم رسول الله - ﷺ - ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنعوا رجعوا مدعنين، وعلموا أن الغنيمة العظيمة: ما حصل لهم من عود رسول الله - ﷺ - إلى بلادهم. فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا بما حازوه من الفوز العظيم ومجاوره النبي الكريم حياً وميتاً؛ وهذا دأب الحكيم يعطي كل أحد ما يناسبه.

السادس: رتب رسول الله - ﷺ - ما من الله - تعالى - به على الأنصار على يديه من النعم ترتيباً بالغاً، فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يُوازنها شيء من أمور الدنيا، وثنى بنعمة الإيمان وهي أعظم من نعمة المال، لأن الأموال قد تُبذَل في تحصيلها وقد لا تحصل، فقد كانت الأنصار في غاية الشاغل والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بُعثت وغيرها، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال ١٠٣].

السابع: قوله - ﷺ - «لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ». قال الخطابي: أراد بهذا الكلام: تأليف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم، حتى رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الإنسان تقع على وجوه: الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية، ولا شك أنه لم يُرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعاً، وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا القسمان الأخيران، كانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمراً واجباً، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم.

وقال القرطبي: معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبون بالحلِف، لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك، وهي أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها.

الثامن: قوله - ﷺ - «لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ» أو «شِعْبَ الْأَنْصَارِ» أراد رسول الله - ﷺ - بهذا أو ما بعده التنبية على جزيل ما حصل للأنصار من ثواب النصرة والقناعة بالله

ورسوله عن الدنيا، ومن هذا وضفه فحقه أن يُسلك طريقه ويُتبع حاله. قال الخطابي: لما كانت العادات أن المرء يكون في نزوله وأرتحاله مع قومه - وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب - فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم وادياً وشعباً، فأراد أنه مع الأنصار قال: ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب، كما يقال فلان في وادٍ وأنا في وادٍ.

التاسع: في شرح غريب ما سبق:

الْقَلُّ - بفتح الفاء وتشديد اللام: القوم المنهزمون.

رموا - بتشديد الميم المضمومة.

عَقِيل - بضم العين.

السرح - بفتح السين المهملة، وسكون الراء: المال السائِم.

خَيَاطِر - لغة في خبير، وتقدم ذلك في غزوتها.

فَدَك - بفتح الفاء والdal المهملة - مكان، قال ابن سعد: على ستة أميال من المدينة.

أَرْضنا هوازن: دخل أرضهم قهراً.

لم يُعْرَج عليه: لم يمل.

عُرْشٌ - بضم العين والراء والشين المعجمة: جمع عريش.. بيوت مكة سُئِيت بذلك

لأنها كانت عيداناً تنصب ويُظَلَّل عليها.

عارض - بالعين المهملة والضاد المعجمة بينهما راءٌ مكسورة.

هرقت - بهاءٍ مهملة فراءٍ فقاف مفتوحات.

الْهَدْرُ: الباطل الذي لا يُؤخذ بثأره.

يظمن - بالطاء المعجمة المشالة: يرحل.

نخلة - بلفظ واحدة النخل بالخاء المعجمة: موضع على ليلة من مكة.

قَوْن - بفتح القاف وسكون الراء، وغلظوا من فتحها، وهو قَوْنُ الثعالب والمنازل يعد عن

مكة نحو مرحلتين.

المليح - بالخاء المهملة والتصغير واد بالطائف.

بحرة - بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة. وبالراء.

الرِّعَاء - براءٍ مكسورة، فعين مهملة، فألف ممدودة: جمع راع.

لِيبَة: تقدم.

أقاد من القاتل: قتله بمقتوله.

الضيق: ضد الواسعة.

نَحْب - بفتح النون وكسر الخاء المعجمة، وقيل بسكونها، فموحدة: واد بالطائف قيل بينه وبينه ساعة.

الصادرة - بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراءً فثاءً موضع.

أَبُو رِغَال - بكسر الراءِ وبالغين المعجمة واللام.

الغُضْن - بضم الغين المعجمة: واحد الأغصان، وهي أطراف الشجر، والمراد به هنا قضيب من ذهب.

شرح غريب ذكر محاصرته - صلى الله عليه وسلم - الطائف وذكر بعثه

- صلى الله عليه وسلم - منادياً ينادي: من نزل من العبيد فهو حر

وذكر رميه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمنجنيق

رجلُ جراد - بكسر الراءِ وإسكان الجيم وهو الجراد الكثير، وتقدم بزيادة في غريب ألفاظ غزوة حنين.

السارية: الأسطوانة.

التقيض - بفتح التون وكسر القاف، وسكون التحتية وبالضاد المعجمة: الصوت.

عبد ياليل - بتحتيتين وكسر اللام الأولى.

مُعْتَب - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.

النبال - بفتح النون وتشديد الموحدة وباللام.

البكرة - بفتح الموحدة: وبالكاف وتسكن آلة يستقى عليها.

الغيظ - بالطاء المعجمة المشالة: الغضب.

يؤنه: يقوم بأمره.

المنجنيق - بفتح الميم وقد تكسر، يؤنث وهو أكثر، ويذكر، فيقال: هي المنجنيق،

وعلى التذكير: هو المنجنيق: ويقال: المُنْجِنُوق ومنجليق، وهو معرب، وأول من عمله قبل

الإسلام إبليس حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم - ﷺ - وهو أول منجنيق رُمي به في الإسلام،

أما في الجاهلية فيذكر أن مجذيمة - بضم الجيم، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ابن

مالك المعروف بالأبرش أول من رمى بها، وهو من ملوك الطوائف.

الثواء - بفتح الثاء المثناة: الإقامة.

ابن زُمَّةً - بفتح الزاي والميم وبسكونها، فعين مهملة.
 الذبابة - بالذال المهملة: فموحدة مشددة، وبعد الألف موحدة فتاء تأنيث: آلة من آلات
 الحرب يدخل فيها الرجال فيندفعون بها إلى الأسوار لينقبوها.
 جُرَش - بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة.
 الحَسَك - بحاءٍ فسين مهملتين فكاف مفتوحات: نبات تغلق ثمرته بصوف الغنم وورقه
 كهورق الرجل وأذوره وعند ورقه شوك ملوز صلب ذو ثلاث شعب.
 والشَّدْحَةُ - بفتح الشين المعجمة وسكون الدال المهملة، وفتح الخاء المعجمة فتاء
 تأنيث، والشدخ: كسر الشيء.
 الحَبَلَات - بحاءٍ مهملة، فباءٍ فلام مفتوحات فألف فتاء جمع حَبَلَةٌ بفتحات وربما
 سكنت الباء: الأصل أو القضيبي من شجر الأعناب.
 التفر: ما دون العشرة من الرجال.
 الذريع - بالذال المعجمة: السريع.
 الجلابيب - بالجيم [فالام فألف] فموحدة فتحية فموحدة - وزن دنانير - القُرَبَاء.
 يدعها الله - بفتح الدال: يتركها.
 تبتس: تحزن.
 أخْبَل - بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الموحدة: جمع حَبَلَةٌ - بفتح الحاء
 والموحدة: شجر العنب.

تسور حصن الطائف: صعد إلى أعلاه ثم تدلى منه.

ثالث ثلاثة وعشرين بنصب ثالث.

شرح غريب ذكر اشتداد الأمر وما يذكر معه

عبسة بفتح العين المهملة والموحدة والسين المهملة.

عَدَل - بفتح العين وسكون الدال المهملة - مثل الأجر.

المُحَرَّر: المعتق.

المُحَكَّت - بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة، والنون المشددة - وكسرها أفصح،

وفتحها أشهر - فمثلثة: وهو مَنْ فيه انخناث أي تَكَثَّر وَتَشَّ كالنساء.

عَيَّلان بن سلمة - بفتح العين المعجمة، أسلم بعد فتح الطائف.

تُقْبِلُ بأربع: أي من العُكْن - بضم العين المهملة جمع عكة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن، سِمَنًا، والمراد أطراف العُكْن التي في بطنها.

تدير بشمان في جنبها لم يقل ثمانية، والأطراف مذكرة لأنه لم يذكرها كما يقال هذا الثوب سَبْعٌ في ثمان أي سبعة أذرع في ثمانية أشبار، فلما لم يذكر أشبار أنث لتأنيث الأذرع التي قبلها، قال الدماميني في المصابيح: أحسن من هذا أنه جعل كلاً من الأطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل، فأنت بهذا الاعتبار.

من غير أولي الإريضة: الحاجة إلى النكاح.

جريح - بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية وبالجم.

هيت: بهاء وباء تحية فوقية، وضبطه ابن دَرَسْتَوَيْهِ بهاء مكسورة فنون ساكنة فموحدة، وزعم أن ما سواه تصحيف.

عائذ - بالهمز والذال المعجمة.

ماتع - بميم فألف فوقية فعين مهملة.

أرى - بضم أوله: أظن.

فلا تفلتن - تُطْلَقَنَّ - بالبناء للمفعول فيهما.

بَادِيَّة - بموحدة فألف فдал مهملة مكسورة فتحية، وقيل: بالنون بدل التحتية -

أَسْلَمَتْ.

الْحَيْث: خلاف الطَّيِّب.

شرح غريب ذكر منام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدال على

عدم فتح الطائف وما يذكر معه

أُهْدِيَتْ - بالبناء للمفعول.

الْقَعْبَةُ: كالقصة^(١).

هَرَّاق - بفتح الهاء.

الدَّيْلِي - بكسر الدال المهملة وسكون التحتية.

الْجُحْر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة.

(١) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي، انظر اللسان (قعب).

خوله: بالخاء المعجمة.

حكيم - وزن أمير.

مظعون - بالطاء المعجمة المشالة ..

حُلِّيّ - بضم الحاء المهملة وكسر اللام.

الْفَارِعة - بالفاء وكسر الراء.

عقيل - بوزن أمير.

زَعَمَتْ - بزاي فعين مهملة فميم فتاء: تحدثت بما لا يوثق به.

أُؤذِن الناس: أعلمهم بالرحيل.

قافلون: راجعون إلى المدينة.

اغدوا على القتال، سيروا أول النهار لأجل القتال.

سَرَّح الظهر: أرسله.

أيون: راجعون.

الأحزاب: أهل الخندق الذين تحزبوا على رسول الله - ﷺ - من قريش وغيرهم، أو

أحزاب الكفر.

جَمَحَ به فرسه: أسرع به نحو عُدُوّه.

شرح غريب ذكر مسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

من الطائف وما يذكر معه

/قوله - دَحْنَا - بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وبالنون، وبالقصر والمد: أرض بين

الطائف والجعرانة.

الجعرانة - بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء.

سُرَاقَة - بضم السين المهملة.

جُجَعْشَم - بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة.

المِقْتَب - بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة، جماعة الخيل

والفرسان، وقيل: هي دون المائة.

إِليكَ إِيليكَ - اسم فعل أمر: معناه تَنَحَّ وابتعد.

العَرَز - بفتح العين المعجمة وسكون الراء والزاي، ركاب الإبل.

الجُمارة - بضم الجيم: قَلْبُ النَّخْلة.

الضالة من الإبل: الضائِعة.

تغشى: تأتي.

كَبِدَ حَرَى: بتشديد الراء: تَأْنِيثُ حَرَان، وهما للمبالغة من الحرّ، يريد أنها لشدة حرها قد عَطِشَتْ وَيَسَتْ من العطش، والمعنى أن في سَقْيِ كُلِّ ذِي كَبِدٍ حَرَى أَجْرًا.

أبو رهم - بضم الراء وسكون الهاء «الغفاري» بكسر الغين المعجمة.

الْفَرَق - بفتحين: الخوف.

رَزَوخت - بفتح الراء والواو المشددة والحاء المهملة.

الركاب: الإبل.

أترقب: أنتظر.

السيبي: ما غنم من النساء والأولاد.

الذراري: الأولاد.

أستأني بهم: انتظر مجيئهم.

زهير - بضم الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية.

ضُرَد - بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالذال المهملة، وهو مصروفٌ وليس مَفْدُولًا.

أَبُو بَرَقَانَ - بفتح الموحدة وسكون الراء وبالقاف والنون، وهو عمه - ﷺ - من

الرضاعة.

إنا أَصْلُ وعشيرة - بعين مهلمة مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء: بنو الأب الأذنون أو

القبيلة، والجمع: عشائر.

الحظائر - بالطاء المعجمة المشالة: جمع حظيرة وهو الزرب الذي يصنع للإبل والغنم

ليكنها، وكان السبي في حظائر مثلها.

عماتك وخالاتك: أي من الرضاع.

حواضنك: يعني اللاتي أرضعن رسول الله - ﷺ - وحضنه من بني سعد هوازن.

مَلْحَنًا - بفتح الميم واللام وسكون الحاء المهملة: أرضعنا، والملح: الرضاع.

الحارث بن أبي شمر: ملك الشام من العرب.

النعمان بن المنذر: ملك العراق من العرب.

عَاذِيَهُمَا: فضلهما ونيلهما وشفقتهما.

الأوجاقي^(١).

الهبيل^(٢): ابن يزيد بالزاي والبدال المهملة وزن أمير.

أمنية - بوزن عظيمة.

عفيفة بعين مهملة وفائين وزن عظيمة.

الصيدلاني^(٣) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وبالبدال المهملة والنون.

القبابي - بكسر القاف وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى.

مؤنسة روح - بفتح الراء.

الفارقاني: بالفاء وسكون الراء وفاء أخرى.

مَعْمَر - بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة.

الفاخر - بالفاء والخاء المعجمة.

الجُوزدانية - بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاي فдал مهملة فألف فنون.

ريذة - بكسر الراء وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة فتاء تأنيث.

الصَّبِّي - بفتح الضاد وبالموحدة المشددة.

رُمَاحس - بضم الراء وتخفيف الميم وبعد الألف حاء فسرين مهملتين. قال في النور:

الذي يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس فيما يظهر من أسماء العربية.

القَيْسِي. بالقاف المفتوحة وال التحتية الساكنة.

رَمَادَة الرملة - بفتح الراء: قرية بقرها.

(١) ١٢٧ - (محمد) بن محمد بن أحمد بن عز الدين المحب أبو عبد الله القاهري الشافعي والد الرضي محمد وعبد الرحيم وأحمد المذكورين، ويعرف بابن الأوجاقي. ولد سنة سبعين وسبعمئة أو التي قبلها بالدرب المعروف بوالده في خط باب اليانسية خارج باب زويلة من القاهرة ونشأ بها فأخذ الفقه عن البلقيني والملقن وغيرهما. الضوء اللامع ٥٠/٥٤٩/٩.

(٢) الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدي ثم الصالحى المعروف بابن هبل الطحان ولد سنة ثلاث وثمانين وستمئة وسمع من الفخر بن البخاري ومن التقي الواسطي وأجازا له وسمع بنفسه من التقي سليمان وأخيه وفاطمة بنت سليمان والدمشقي وعثمان الحمصي وعيسى المغاري وغيرهم وحدث بالكثير ورحل إليه الناس وتوفي في صفر، الشذرات ٢٦١/٦، ٢٦٢.

(٣) الصَيْدَلَانِي [بفتح الصاد المهملة، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح الدال المهملة، وبعدها اللام ألف، والنون.. هذه النسبة لمن يبيع الأدوية والمقاير]. واشتهر بهذه النسبة جماعة كثيرة، منهم: الأنساب ٥٧٣/٣.

زياد بن طارق [بالزاي المكسورة والياء التحتية والألف الممدودة] والبدال المهملة.

أبو جزؤل - بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولا م.

زهير - بالزاي والتصغير.

الجُشَمِي - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.

امنن - بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأخرى ساكنة؛ أي أحسن إلينا من

غير طلب ثواب ولا جزاء.

المرء - بفتح الميم وبالراء والهمز: الرجل، وأل هنا لاستغراق أفراد الجنس، أي أنت

المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال.

البيضة هنا: الأهل والعشيرة.

الغَيْرُ - بكسر الغين المعجمة: تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد.

هتافاً - بفتح الهاء وبالفوقية وبالفاء: أي ذا هتف؛ أي صوت.

الغماء - بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم.

الحزن: سمي بذلك لأنه يغطي السرور.

الغمر - بغير معجمة مفتوحة وتكسر، فميم فراء: الحقد.

يختبرُ بالبناء للمفعول.

ترضعها - بضم الفوقية.

إذ: حرف تعليل.

فوك: فمك.

المحض - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الساقطة؛ اللبن

الخالص.

الدرر - بكسر الدال المهملة وفتح الراء الأولى: جمع درة؛ وهي كثرة اللبن وسيلانه.

يزينك - بتحتية مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية فنون.

تذر: تترك.

ولا تجعلنا - بفوقية مفتوحة فميم ساكنة فعين فلام مفتوحة فنون مشددة فألف.

شالت نعامة: أي هلكت والنعامة باطن القدم، وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت

رجلاه وسكن رأسه فظهرت نعامة قدمه.

استبق: بسين مهملة فمشناة فتحتية موحدة قفاف.

زهر بضم الزاي والهاء.

نعماء - بنون مفتوحة فعين ساكنة فميم فألف ممدودة: النعمة.

كُفرت - بضم الكاف وكسر الفاء وفتح الراء.

مُدُّخِر - بميم مضمومة فдал مشددة فحاء معجمة مفتوحتين، أصله مذتخر، فلما أرادوا الإدغام ليخف النطق قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف، وهي الدال المهملة لأنهما في مخرج واحد فصارت متخر مدخر، والأكثر أن تقلب الدال المعجمة دالاً مهملة ثم تدغم فيها فتصير دالاً مشددة.

فَأَلِيس - بفتح الهمزة وكسر الموحدة.

مُشْتَهَر - بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء: ظاهر.

مَرَّحَتْ - بفتح الميم والراء والحاء المهملة: نشطت وخفت.

الكُمَّت - بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميته، وهو من الخيل. يستوي فيه المذكر والمؤنث من الكُمَّتة وهي حُمْرَةٌ خالطتها قنوة، قال الخليل: إنما صُغِرَ لأنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحدة منهما فأرادوه بالتصغير لأنه منها قريب.

الجياد تقدم تفسيره.

الهِبَاج - بكسر الهاء وتخفيف التحتية وبالجميم: القتال.

استوقد بالبناء للمفعول.

الشرر: تقدم تفسيره.

نؤْمُل: نرجو.

تُلَيْسَه - بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة.

راهبة - بالموحدة خائفة.

يُهدى - بالبناء للمفعول.

الظفر: الفوز.

المِسْوَر - بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو.

مَخْرَمَة - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء.

البِضْع - في العدد بكسر الموحدة، وبعض العرب يفتحها: من الثلاثة إلى التسعة، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر إلى تسعة عشر بضعه مع المذكر وبضع مع المؤنث.

قَقَل - بفتح القاف والفاء: رجع.

الأَحْسَاب: جمع حَسَب بفتحين: الشرف. قال الأزهري: له ولآبائه من الحساب. وهو عد المناقب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدَّ كل واحد مناقبه ومناقب آبائه.

العرفاء - جمع عريف وهو مدير أمر القوم والقائم بأمر ساستهم.

يُفِيء اللُّه علينا - بضم التُّحتية وكسر الفاء، وهمز آخره.

سَلِيم - بضم أوله وفتح اللام.

وَهْتُمُونِي: ضَعْفُتُمُونِي.

فَسَيِّلٌ ذلك - بفتح اللام على أنه مفعول بفعلٍ مُقَدِّرٍ وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف.

الفرائض - جمع فريضة، وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سُمِّي فريضة لأنه فرض، على ربِّ المال، ثم اتسع فيه حتى سُمِّي البعير فريضة.

المُتَعَدِّد - بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف، وهو ضَرَبٌ من يرود هجر.

شرح غريب ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على من أبى أن يرد شيئاً

من السبي أن يخيس سهمه

قال في الصحاح: خاست الجيفة أي أزوخت، ومنه قيل خاس البيع والطعام كأنه كَسَدَ حتى فَسَدَ.

السهم هنا: النصيب.

قُبْطِيَّة - بضم القاف: ثيابٌ بيضٌ رفاق من كتان وقطن.

هل لك في كذا [هل تريد كذا].

بناهد - بنون فألف فهاء فдал: يقال نَهَدَ التُّذِي: كَعَب.

يُوَاجِدُ - من الوجد وهو الحزن: أي لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة.

الدر: اللبن.

المالد: القرية هنا.

السَّمَل - بفتح السين المهملة والميم وباللام: الحَلِيق - بفتح الخاء وكسر اللام.

الفُرَص - بضم الفاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة؛ وهي اسم من تفرَصَ القَوْمُ الماءَ القليل لكل منهم نوبة وأُطلق على التُّهْزَةِ - بضم النون وسكون الهاء وبالزاي.

شرح غريب - ذكر قسمه - صلى الله عليه وسلم - أموال هوازن

انتزعت رداءه: اقتلعته.

يَهَامَةٌ - بكسر الفوقية: ما انخفض من الأرض.

النِّعم - بفتح النون والعين: المال الراعي، وأكثر ما يقع على الإبل.

ألفيتموني: وجدتموني.

السَّنَام: أعلى ظهر البعير.

الوَيْزَة: واحدة الوَيْر.

الخِيَاط والمَخِيْط: الإبرة.

السُّنَّار - بفتح الشين المعجمة وبالنون: أقبح العار.

الكبّة من الشَّعْر ونحوه - بضم الكاف وتشديد الموحدة.

عُبادة - بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة.

الأنملة - بتثنية الهمزة مع تثنية الميم: العقد من الأصابع أو رؤوسها.

علّقت به الأعراب: لزموه وجذبوا أثوابه.

اضطروه إلى شجرة: ألجأوه إليها وأحوجوه.

السُّمْرَة - بفتح السين وضمّ الميم من شجر الطلح.

العِصَاة - ككتاب: شجر الشوك كالطلح والعوسج، والهاء أصلية، الواحدة عَصَاة بالهاء

والتاء، والأصل عِصَاة كعِبة.

برد نجراني - منسوب إلى نَجْرَان - بفتح النون وسكون الجيم وبالنون: إقليم معروف.

جذبَه - بفتح الجيم وبالذال المعجمة: شده إلى نفسه: أي سحبه إليه.

شرح غريب ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم

وقول العباس بن مرداس

كانت: أي الإبل والماشية.

النهاب بكسر النون وباللهاء وبعد الألف موحدة جمع نهب - وهو ما ينهب ويغنم.

تلافيتها: تركتها.

الكَرّ - بفتح الكاف وتشديد الراء: غزود الفارس للقتال.

المُهر - بضم الميم وسكون الهاء: ولد الخيل.

الأجرع - بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالعين المهملة: المكان السهل.

الإيقاظ: مصدر أَيْقَظَهُ من نومه إذا نَبَّهَهُ.

القوم - بالفتح مفعول.

هجع هنا: نام.

العَبِيد - بلفظ تصغير عبد - اسم فرسه.

ذو تُدرأ - بضم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالراء وبالهمز، أي ذو دَفْع من قولك درأه إذا دفعه.

الأفائل - جمع أَفَالٍ - بفتح أوله وسكون الفاء وبالهمز وهي الصغار من الإبل.

عديد قوائمها الأربع - بعين فداين مهملات بينهما تحتية كالعدد اسمان للعدِّ. وهو الإحصاء.

وما كان حصن: والد غَيْثِيَّة.

ولا حابس: والد الأقرع.

يفوقان - بتحتية ففاء فواو فقاء، يعلوان شرفاً.

شيخي: يعني أباه مرداس، ومن قال شيخِي تثنية شيخ فيعني أباه وجدّه، ويروى يفوقان مرداس.

بين مكة والمدينة كذا في الصحيح. والصواب بين مكة والطائف، وبه جزم النووي.

ألا تنجز لي ما وعدتني من غنيمة حنين، وكان ذلك وعداً خاصاً به.

أبشر - بقطع الهزمة أي بقرب القسمة، أو بالشواب الجزيل على الصبر.

فأقبلا بفتح الموحدة.

مَجَّ فيه: بميم مفتوحة فجيم مشددة: رمى.

وأفرغا بقطع الهزمة وكسر الراء: ضَبَّأ.

أفضِلا - بقطع الهزمة وكسر الضاد المعجمة.

لأَمْكَمَا: تعني نفسها.

طائفة: بقية.

شرح غريب ذكر بيان الحكمة في عطائه - صلى الله عليه وسلم - أقواماً

مُجْعِل - بالتصغير.

سُرَاقَة - بضم السين.

طِلاَع الأرض - بكسر الطاء: ما ملأها حتى يطلع عنها ويسيل.

الرِّهْط - بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها. ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، أو منها إلى الأربعين.

مَالِك عن فلان: [ما صرفك عنه].

تَغْلِب - بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف.

الهلَع: أشد الجزع.

الجزع كالتعَب: ضد الصبر.

حمر النُّعْم [خيارها].

شرح غريب ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله

- صلى الله عليه وسلم -

سَائِرُ النَّاس - هنا باقيهم، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجواليقي وابن بَرِّي، وغلط مَنْ غَلَطَ الجوهري، وأستشهد له قال ابن ولاد: سائر توافق بقية: نحو أخذت من المال وتركت سائره لأن المتروك بمنزلة البقية وتُفَارِقُها من حيث أن السائر - لما كَثُرَ والبقية لِمَا قَل: لهذا نقول: أخذت من الكتاب بقيته وتركت سائره، ولا نقول تركت بقيته.

وَجَدُّوا - بفتح الواو والجيم: حزنوا. وفي رواية وَجَدَّ بضم الواو والجيم جمع واجد، ووجد عليه في نفسه: غضب.

القالَة: الكلام الرديء.

يغفر الله لرسوله - ﷺ - قالوه توطئةً وتمهيداً لِمَا يرد بعده من العتاب لقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة ٤٣] الطَّلَقَاء بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد: جَمْعٌ طليق، فعيل بمعنى مفعول - منقول وهم مَنْ مَنْ عَلَيْهِمْ رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة ولم يأسرهم وَلَمْ يَقتلهم.

وسيوفا تَنْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ: جملةٌ في محلِّ النَّصْبِ على الحال مقررة لجهة الإشكال، وهو من باب عرضت الثاقبة على الحوض.

إذا كانت شديدة - بالرفع والنصب.

استعيناها: طلبنا منه العُتْبَى - بضم العين وسكون التاء وفتح الباء: طلب الرضى.

فحدّث - بضم الحاء وكسر الدال مَبْنِيًّا للمفعول؛ أي أُخِيرَ بمقاتلتهم.

أين أنت من ذلك.

الحظيرة - بالحاء المهملة والطاء المعجمة المشالة، يشبه الزرب للماشية والإبل.

في قُبَيْةٍ من آدم - بفتح الهمة المقصورة والدال المهملة: جلد بلا دَبَع.

فجاء رَجُلٌ من المهاجرين.

ضُلًّا بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأولى: أي بالشرك.

عالة - بعين مهملة فلام مخففة: فُقْرَاءٌ لا مَالٌ لكم.

الله ورسوله أَمْرٌ: من المنة وهي النعمة.

المَخْذُول: الذي تَرَكَ قَوْمُهُ نصره.

حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ومصيبة من نحو قتل أقاربهم وفتح بلادهم.

أَجْبِزُهُم - بفتح الهمة وسكون الجيم وضم الموحدة: من الجبر عند الكسر. وفي رواية

أَجْبِزُهُم - بضم الهمة وكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة فزاي: من الجائزة.

اللُعاغة - بضم اللام ويعينين مهملتين، بقلّة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها

في قَلَةٍ بَقَائِهَا.

القِسْم - بكسر القاف: الحَطُّ والنَّصِيب.

الرَّحْلُ هنا: منزل الرَّجُلِ ومسكنه وبيته الذي فيه أُنْثَاهُ، ذَكَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ما

غفلوا عنه مِنْ عَظْمٍ ما اخْتَصَبُوا به منه بالنسبة إلى ما اخْتَصَصَ به غيرهم مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

الشاة والبعير اسما جنس يقع كُلُّ منهما على الذكر والأنثى.

يُخَوِّزُونَهُ - بالحاء المهملة.

الشُعْبُ - بكسر الشين المعجمة وسكون العين: الطريق في الجبَلِ.

الوادي: المكان المنخفض، وقيل: الذي فيه ماء، والمراد بلدهم.

لَوْ سَلَكَ الْأَنْصَارُ وَاذِيًا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكَتْ وادي الأنصار أو شعبهم، أشار - ﷺ - بذلك

إلى ترجيحهم بحسن الجوارِ والوفاء بالعهد لا وجوب متابعتهم إياهم إذ هو - ﷺ - المتبوع

المطاع لا التابع المطيع، فَمَا أَكْثَرَ تَوَاضَعَهُ - ﷺ - ..

الشُّعَار - بكسر الشين المعجمة: الثوب الذي يلي الجسد.
 الدثار - بكسر الدال المهملة وبالثاء المُثَلَّثَة المفتوحة: ما يُجْعَلُ فوق الشُّعَار؛ أي أن الأنصار بطائته وخاصَّته وأنهم أَحَقُّ به وأقرب إليه من غيرهم، وهو تشبيهه بليغ.
 أَخْضَلُوا لِحَاهِم - بفتح أوله وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين: بَلَّوْهَا بالدموع.
 أَثْرَة - بفتح الهمزة والثاء المثلثة، وبضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين، ويجوز كسر أوله مع إسكان ثانيه، أي يستأثر عليكم بما لكم فيه اشتراك في الاستحقاق.
 فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُونِي على الحوض يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف مِنْ ظلمكم على الثواب الجزيل على الصبر.

شرح غريب شعر حسان - رضي الله عنه

السَّح - بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين: الصَّب، يُقَال: سَحَّ المطرُ إِذَا صَبَّ.
 حَفَلَتْه - بفتح الحاء المهملة والفاء واللام وسكون الفوقية: أي جَمَعَتْه، ومنه المحفل وهو مجتمع الناس.
 العَبْرَة - بفتح العين المهملة وسكون الموحدة: الدمع.
 دَرَر - بدال مهملة ورائين: سائلة.
 الوجد: الحزن.
 سَمَاء - بشين معجمة مفتوحة فميم مشددة [فألف] فهمز: اسم امرأة.
 البُهْكَنَة - بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الكاف والنون: المرأة ذات الشباب غضة، وقال في الإيماء كثيرة اللحم.
 هَيْفَاء: ضامرة الخاصرة، ومن روى قوله لا دَنْن بالدال المهملة فمعناه: تطامن الصُّنْدُر وغوره؛ ومن رواه بالمعجمة فمعناه: القُدْر بالقاف المفتوحة والذال المعجمة المكسورة، ومنه الذنين وهو ما يسيل من الأنف، وَمَنْ رواه لا أَدُنُّ فمعناه: [الذي يسيل منخراه جميعاً].
 الخور - بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء: الضعف.
 دع: أترك.
 النزر: القليل.
 علام - حذف ألف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها.
 نازحة بالنون والزاي والحاء المهملة: بعيدة.

الحرب العوان: هي التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة.

تستعر: تُلْتَهَبُ وتَشْتَعِلُ.

اعترفوا: صبروا.

النائبات: ما ينوب الإنسان وما ينزل به من المهمات والحوادث.

وما حَامُوا - بالخاء المعجمة ما جنبوا وما ضجروا؛ أي ما أصابهم حرج ولا ضيق.

الناس ألب - بهمزة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة؛ أي مجتمعون على التدبير للقدو من

حيث لا نَعْلَم.

الْقَنَا - بالقاف والنون: الرماح.

الْوَزَّر - بفتح الواو والزاي: الملجأ.

نُجَالِدِ الناس: نقاتلهم.

تُوْحِي - بمشاة فوقية مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتحتية من الوُحْي.

لا تَهْرُ - بفوقية مفتوحة فحاء مكسورة فراء: لا تُكْرِه.

مُجَنِّاة الحرب - بجيم مضمومة فنون فألف فتاء تأنيث: جمع جَانِ.

التَّادِي - بالنون: المجلس.

تَلْطُئِي - بفوقية فلام فضاء معجمة مفتوحات فتحتية. تلتهب وتضطرم؛ وهو من لَطَأَ من

أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث.

نُشْعِرُ: نُوقِدُ الحربَ ونُشْعِلُهَا.

النَعْف - بفتح النون وسكون العين وبالفاء: أسفل الجبل.

حَزْبِيَّتْ - بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي: أجمعت وأعان بعضها بعضاً.

ما وَئَيْتَنَا - بواو مفتوحة فنون فتحتية ساكنة فنون ما فترنا.

وما حَمْنَا: تقدم.

شرح غريب ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق وما يذكر معه

قوله: الشقاق - بكسر الشين: الخلاف والمعاندة.

الصُّرْف - بكسر الصاد، وهو هنا صيغ يصيغ به الأديم.

مَعْتَبٌ - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.

قُشِير - بقاف وشين معجمة وبالتصغير.

ذو الخُوَيْصِرَة - بالخاء المعجمة تصغير خاصة.

أجل: كنعم وزنا ومعنى.

شقيت - بشين معجمة مفتوحة فقفاف مكسورة فتحتيّة فقاء، روي ضمّها وفتحها.

معاذ الله: أي أعوذ بالله معاذاً، يقال: مَعَاذَ اللَّهِ ومعاذة الله وعود الله وعبادة الله بمعنى

واحد؛ أي أستجير بالله.

شِيعَةُ الرَّجْلِ - بشين معجمة مكسورة فمشناة تحتيّة فعين مهملة: أتباعه.

يتعمقون: يتعمقون أفضاه، وَعَمَّقَ الشَّيْءُ بَعْدَ قَعْرِهِ؛ وهو بعين مهملة.

الرَّمِيَّة - براء مفتوحة فميم مكسورة فتحتيّة مشددة فقاء تأنيث: الصيد: الذي ترميه

فتصيده وينفذ فيه سَهْمُكَ، وقيل: هي كل ذَابِئَةٍ مَرْمِيَةٍ.

التَّصْل - حديدة السهم.

القِدْح - بكسر القاف: السهم، قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ ويركب نصله.

الفُوق - بضم الفاء يذكر ويؤنث: طرف السهم الذي يياشر الوتر.

الرِّصَاف - بكسر الراء وبالصاد المهملة والفاء عَقَبَ بفتحيتين - يُلَوِي على مدخل النَّصْلِ

في السهم.

النَّضِيي - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة: نصل السهم، وقيل: هو السَّهْمُ

قبل أَنْ يُنْتَحَتَ إِذَا كَانَ قِدْحًا. قَالَ أَبُو مُوسَى المَدِينِي وابن الأثير: وهو أولى، لأنه قد جاء في

الحديث ذكر النَّصْلِ بعد النَّضِيي، وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنَّصْلِ قالوا سمي نَضِيًّا

لكثرة البري والنحت، فكأنه جُعِلَ نَضُوًّا أي هزياً.

القُدْذ - بفتح القاف وفتح الذال المعجمة وآخره [ذال] أخرى: ريش السهم واحدها

قُدْذَة.

الفَرْتُ: ما يوجد في كرش ذي الكرش.

الْحَنَاجِر - جمع حنجرة: الحلقوم.

يَمْزُقُونَ من الدِّين يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشَّيْءَ المرمي به

ويخرج منه.

آيتهم: علامتهم.

العضد بثلاث العين كزجل - ويسكن وكيد وحمل، وبضمتين ويسكن: ما بين المرفق إلى الكتف.

الثدي - بمثلاثة مفتوحة فดาล مهملة ساكنة.

البضعة - بفتح الموحدة: القطعة.

تَدْرَدِر - بفتح الفوقية والبدال المهملة، وسكون الراء وبالبدال المهملة آخره [راء] ترجرج. مضارعٌ مرفوعٌ حذف منه التاء.

يخرجون على حين - بالحاء والنون.

فُرقة - بضم الفاء: أي افتراق من المسلمين، وروي على خير بالمعجمة والراء، فرقة بالكسر: وهو علي وأصحابه.

شرح غريب ذكر قدوم مالك بن عوف - رضي الله عنه -

الموفور: الكثير.

دُخْنَا - بضم الدال وتفتح وسكون الحاء المهملتين، بالقصر والمد: أرض بين الطائف والجفزانة.

ركضه: استحثه الجري.

العطاء الجزيل: العطاء الكثير.

إذا اجْتَدِي - بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة: أي طلبت منه العطية.

الكتيبة - بالفوقية: الطائفة المجتمعة من الجيش.

عردت - بعين مهملة فراء فดาล مهملة مفتوحات فتاء: اغْوَجْتُ.

أنيابها - جمع ناب: السنّ خلف الرابعة، مؤنث.

السَّمْهَرِي - بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء والراء: الرماح المنسوبة إلى سَمْهَر: قرية بالهند.

المهتد: السيف المطبوع من حديد الهند.

الليث: الأسد.

الأشبال: جمع شبل وهو: ولد الأسد.

الهباءة: الغيرة، ويروى المباءة، بفتح الميم والموحدة والهمز: منزل القوم في كل موضع.

الخَادِر: الداخل في خدره، والخدر هنا غابة الأسد.

المرصد: الموضع الذي يرصد منه ويتربق.

فَهْم - بفتح الفاء وسكون الهاء.

سَلِمَة - بكسر اللام.

تُمَالَة - بضم التاء المثلثة.

قد ضوى: [أي انضم].

اعتقد لواء: عقده.

السرْح: [المال يسام في المرعى من الأنعام].

شرح غريب ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة

قوله مَجْنَة - بفتح الميم والجيم والنون المشددة.

مَرَّ - بفتح الميم وتشديد الراء مضاف إلى الظَّهْرَانِ تشية ظهر الحيوان: موضع على

مرحلة من مكة.

سَرِف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء: موضع.

شرح غريب شعر بجير

بُجَيْر - بموحدة مضمومة فجيم مفتوحة فتحية ساكنة فراء.

زُهَيْر بالتصغير ابن أبي سُلَيْمَى - بضم السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم.

الْعَلَالَة: بضم العين المهملة «من العَلَل»؛ وهو الشُّرْبُ بعد الشرب، وأراد به هنا معنى

التكرار. وقال في الإملاء وفي الروضة: الْعَلَالَة جرى بعد جزئي؛ أي قتال بعد قتال؛ يُريد أن

هو ازن جَمَعَتْ جَمَعَهَا علالة في ذلك اليوم، وحذف التنوين من علالة ضَرْوْرَة وأضمر في

كانت اسمها وهو ضمير القصة.

يوم - بالخفض في عِدَة نسخ صحيحة من السيرة، وجاز على هذا في علالة النصب

خبر كان، ويكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره، ويجوز الرفع في علالة مع إضافتها إلى

اليوم على أن تكون كان تامة مكتفية باسم واحد، ويجوز أن تجعل اسماً على المصدر مثل بَرَّة

وفجار، وبنصب يؤماً على الظرف.

أوطاس: اسم موضع يأتي ذكره في السرايا.
 الأبرق: موضع، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل.
 الإغواء - بالغين المعجمة: من الغي الذي هو خلاف الرشيد.
 حشراًناً: يعني الذين أعيوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحشري هنا الذين لا
 درع لهم.

الرجزاجة - بفتح الراء وسكون الجيم الأولى: الكتيبة التي يُمَوِّجُ بَعْضُهَا في بعض.
 المنايا - جمع مَنِيَّة: وهي الموت.

الفَيْلِق - بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالقاف: الجيش الكثير الشديد.
 ملمومة: مجتمعة.

خضراء: يعني من لون السلاح.

حُضْن - بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبالنون: اسم جبل.

الضُّراء - بكسر الضاد المعجمة الساقطة وبالراء: الأسود الضارية.

الهُراس - بفتح الهاء والراء والسين المهملة: نَبَات به شوك.

فُدْر - بضم أوله والذال المهملة وتسكن وبالراء، فمن رواه بالقاف عنى خيلاً تَجَعَلُ
 أرجلها في موضع أيديها إذا مشت، ومن رواه بالفاء عنى الوعول، واحداها فادر.

القياد - بقاف مكسورة فتحتية فألف فذال مهملة.

السابغة بالغين المعجمة: الدرع الكاملة.

استحصنت: احتمت بالحصن.

الثُّهي - بكسر التون وسكون الهاء: الغدير من الماء.

المتحرك: المتحرك.

جُدُل - بضم الجيم والذال المهملة وباللام: جمع جدلاء: وهي: الدرع الجيدة النسج.

فضولهن: ما انجزّ منهن.

مُحَرَّق: لقب عمرو بن هند ملك الحيرة.

شرح غريب شعر كعب بن مالك - رضي الله عنه -

تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز.

الريب: الشك.

أجمنا: بالجيم: أرحنا.

الحاضن: المرأة التي تحضن ولدها.

ساحة الدار: وسطها، ويقال فناؤها.

العروش بالشين المعجمة: وهي هنا سقف بيوت مكة.

وَجَّ - بفتح الواو وتشديد الجيم: اسم موضع.

الْخُلُوف - بضم الخاء المعجمة واللام وبالفاء: الغائبون، وفي غير هذا الموضع بمعنى

الحاضرين، وهو من الأضداد.

السَّرْعَان - بفتح السين والراء وبالعين المهملات: المتقدمون.

الكثيف - بالثاء المثناة: الملتف؛ ومن رواه كشيافاً بالشين المعجمة. فمعناه [مكشوف،

أو منكشف، والكشف: رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه].

الرَّجِيف - براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحتية ففاء: الصوت الشديد مع زلزال مأخوذ من

الرجفة، ومن رواه: وجيفاً بالواو والباقي كما تقدم: عنى سريعاً يسمع صوت سرعته.

قَوَاضِب - بالقاف والضاد المعجمة والموحدة: السيوف القاطعة.

المرهفات: جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشي القاطع.

المصطلون: المبشرون لها.

العقائق - جمع عقيقة: وهي شعاع البرق هنا.

الْقُيُون - بالقاف: جمع قَيْن؛ وهو الحداد.

الكثيف - بالفوقية - جمع كتيفة: وهي صفائح الحديد تضرب للأبواب وغيرها.

تخال - بالخاء المعجمة: تظن.

الجَدِيَّة - بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية: الطريقة من الدم.

الجَادِيّ - بالجيم والدال المهملة المكسورة: الزعفران.

مَدُوفَا - بالدال المهملة وتُعْجَم: مختلطاً.

أَجْدَهْم - بفتح الهمزة وفتح وكسر الجيم وتشديد الدال المهملة؛ أي:

العريف هنا - بمعنى عارف.

التُّجِب: جمع نجيب؛ وهو العتيق الكريم من الخيل.

الطُرُوف - بضم الطاء المهملة: جمع طِرْف. وهو الكريم من الخيل أيضاً.
الرُّزْع: الفزع.

الرُّخْف: دُتُّوا الناس بعضهم من بعض.

العُرُوف - بالعين المهملة والزاي وبالفاء: الصابر.

الرُّزْق - بفتح النون وكسر الزاي: الخفيف الطائش.

الرُّيْف - بكسر الراء وبالفاء: الموضع الخصب الذي على الماء.
الرُّعْش: المتقلب غير الثابت.

الإِذْعَان - بكسر أوله وبالذال المعجمة: الانقياد.

المُضِيف - بضم الميم وكسر الضاد المعجمة وبالفاء وهو هنا: المشفق الخائف، يُقال
أضاف من الأمر إذا أشفق منه وخاف.

الثَّالِد - بالفوقية وكسر اللام وبالذال المهملة: المال القديم.

الطريف - بفتح الطاء المهملة وبالفاء: المال المحدث.

باء: رجع.

ألبوا - بتشديد اللام، وبالموحدة جمعوا.

الصميم - مفعول ألبوا: وهو خلاصة الشيء.

الجذم - بجيم مفتوحة وذال معجمة ساكنة: الأصل.

الجذع - بالجيم والذال المعجمتين: القطع، وأكثر ما يُستعمل في الأثوف، ويقال في

المسامع صلمتا، فلما جمعهما، عمل فيهما فعلاً واحداً.

لَيْن: مخفف لَيْن بتشديد التحتية.

عنيف - بفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء: ليس برقيق.

الشُّنُوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شُنْف: وهو القرط الذي يكون في الأذن.

الحُشُوف: الدَّل.

الباب الثالثون

في غزوة تبوك

ويقال إنها غزوة العشرة والفاضحة: اختلف في سببها؛ فقيل إن جماعة من الأنباط الذين يقدّمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين أن الروم جمعوا جُموعاً كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معهم لخم وجذام وغاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة، ولما بلغ رسول الله - ﷺ - ذلك ندب الناس إلى الخروج - نقله محمد بن عمر ومحمد بن سعد.

وروى الطبراني بسند ضعيف عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل: / إن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم. فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن، فبعث رجلاً من عظمائهم وجّهز معه أربعين ألفاً فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فأمر بالجهاد^(١).

وقيل: إن اليهود قالوا لرسول الله - ﷺ - يا أبا القاسم إن كنت صادقاً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء، فغزا تبوك لا يريد إلا الشام. فلما بلغ، تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء ٧٦] رواه ابن أبي حاتم، وأبو سعد، الثيسابوري، والبيهقي بإسناد حسن.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربات المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش: لثقتنّ عنا المتاجر والأسواق وليذهبنّ ما كُنّا نصيبُ منها، فعوضهم الله تعالى - عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يُعْطُوا الجزية عن يديهم وهم صاغرون كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة ٢٨، ٢٩] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ١٢٣] وعزم رسول الله - ﷺ - على قتال الروم، لأنهم أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي شيبه وابن المنذر عن مجاهد، وابن جرير عن سعيد بن مجبير.

(١) انظر المجموع ١٩٤/٦ وقال فيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

ذكر عزمه - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم وبيان ذلك للناس

لَمَّا عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى قِتَالِ الرُّومِ غَاثَ تَبُوكَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ عُشْرَةِ مَنِ النَّاسِ وَشِدَّةِ مِنَ الْحَرِّ وَجَدْبِ مِنَ الْبِلَادِ، وَحِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ، وَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الْمُقَامَ فِي ثَمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ وَيَكْرَهُونَ الشَّخْصَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ - ﷺ - لِلنَّاسِ مَقْصِدِهِ، وَكَانَ - ﷺ - قَلَّ أَنْ يَخْرُجَ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كَتَبَ عَنْهَا وَوَرَى بِغَيْرِهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَإِنَّهُ بَيَّنَّهَا لِلنَّاسِ لِبَعْدِ الشُّقَّةِ وَشِدَّةِ الزَّمَانِ وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَصْمُدُّ لَهُ، لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ، وَدَعَا مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ لِلخُرُوجِ مَعَهُ، فَأَوْعَبَ مَعَهُ بَشَرَ كَثِيرًا، وَبَعَثَ إِلَى مَكَّةَ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ، فَعَاتَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ لَغَيْرِ عَذْرِ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ وَالْمَقْصُرِينَ، وَوَبَّخَهُمْ وَبَيَّنَّ أَمْرَهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَجْرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ، إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة ٣٨، ٣٩] ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ آسَظَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة ٤١، ٤٢] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

وروى ابنُ شيبَةَ، والبخاري، وابن سعد عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - قلماً يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله - ﷺ - في قيظ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، وغزى وعدداً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزورهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد^(١).

ذكر حثه - صلى الله عليه وسلم - على النفقة والحملان

في سبيل الله تبارك وتعالى

في حديث عمران بن حصين - رضي الله عنهما - عند الطبراني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجلس كل يوم على المنبر فيدعو فيقول: «اللَّهُمَّ أَنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ. فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ قُوَّةٌ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٨).

(٢) أخرجه مسلم ١٣٨٣/٣، ١٣٨٤، واحمد ٣٢٢/١.

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - حَضَّ رسول الله - ﷺ - على الصَّدَقَاتِ فجاءوا بصدقات كثيرة، فكان أول من جاء أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - جاء بماله كله أربعة آلاف درهم فقال رسول الله - ﷺ - : «هل أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً؟»^(١) فقال: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. وجاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بِنِصْفِ مَالِهِ، فَقَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : «هل أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئاً؟» قال: نعم مثل ما جئت به، وحمل العباس، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن عباد - رضي الله عنهم - وحمل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - مائتي أوقية إلى رسول الله - ﷺ - وتصدَّقَ عاصم بن عدي - رضي الله عنه - بسبعين وَشَقاً من تمر، وَجَهَّزَ عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثلث ذلك الجيش حتى أَنَّهُ كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شُنُقُ أَشَقِيَّتِهِمْ.

قلت: كان ذلك الجيش زيادةً على ثلاثين ألفاً، فيكون - رضي الله عنه - جهز عشرة آلاف.

وذكر أبو عمرو في الدرر، وتبعه في الإشارة: أَن عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها، وقال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم يُنْفِقَ أَحَدٌ مِثْلَهَا.

ونقل ابن هشام عَمَّنْ يثق به: أَن عثمان - رضي الله عنه - أنفق في جيش العشرة ألف دينار قُلْتُ غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك. قال: فقال رسول الله - ﷺ - : «اللهم ارض عن عثمان فإنني عنه راض». وروى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، والبيهقي عن عبد الرحمن بن سُمرة - رضي الله عنه - قال: جاء عثمان إلى رسول - ﷺ - بألف دينار في كُفْمِهِ حين جَهَّز رسولُ الله - ﷺ - جيشَ العشرة، فَصَبَّهَا في حَجْرِ النبي - ﷺ - فجعل النبي - ﷺ - يُقَلِّبُهَا بيده ويقول: «ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم»^(٢) يرددها مراراً.

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والترمذي، والبيهقي عن عبد الرحمن بن حُبَاب - بالمعجمة وموحدتين - رضي الله عنه - قال: خطب رسول الله - ﷺ - فحثَّ عَلَيَّ جيشَ العشرة، فقال عثمان - رضي الله عنه - عَلَيَّ مائةٌ بعيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا، ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً أُخْرَى من المنبر فَحَثَّ فَقَالَ عثمان - رضي الله عنه - : عَلَيَّ مائةٌ أُخْرَى بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً أُخْرَى فَحَثَّ فَقَالَ عثمان - رضي الله عنه - : عَلَيَّ مائةٌ أُخْرَى

(١) الواقدي في المغازي ٩٩١/٣.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٠١) والحاكم ١٠٢/٣ وابن أبي عاصم ٥٨٧/٢ (٥٩٢) والبيهقي في الدلائل ٢١٥/٥، وانظر البداية والنهاية ٤/٥.

بأحلاسها وأقتابها، فزأيتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول بيده - هكذا - يحركها كالمتعجب «ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم» أو قال: - بعدها - (١).

وروى الطيالسي، والإمام أحمد، والنسائي عن الأحنف بن قيس - رحمه الله تعالى - قال: سمعتُ عثمان - رضي الله عنه - يقول لسعد بن أبي وقاص وعليّ والزبير وطلحة: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فجهزتهم حتى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا؟ قالوا: اللهم نعم (٢).

ويأتي في ترجمة عثمان - رضي الله عنه - أحاديث كثيرة في ذلك.

قال محمد بن عمر - رحمه الله: وحمل رجالٌ، وقوى ناسٌ دون هؤلاءٍ مَنْ هم أضعف منهم، حتى إن الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بيئتنا نعتقه، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطئها بعض من يخرج حتى أن كان النساء يبعثن بما يقدرن عليه، وحمل كعب بن عجرة وائل بن الأسقع، وروى أبو داود، ومحمد بن عمر عن وائل بن الأسقع، - رضي الله عنه - قال: نادى منادي رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي - وقد خرج أول أصحابه - فطفت في المدينة أنادي: ألا من يحمل رجلاً وله سهمه؟ فإذا شيخ من الأنصار - سماه محمد بن عمر: كعب بن عجرة - فقال: سهمه على أن تحمله عقبه وطعامه معنا؟ فقلت: نعم، فقال: سيز على بركة الله تعالى، فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا.

قال محمد بن عمر: بعثه رسول الله - ﷺ - مع خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة. قال: فأصابني قلائص - قال محمد بن عمر: ستة - فسقتهن حتى أتيته بهن، فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله ثم قال: سقهن مقبلات. فسقتهن، ثم قال: سقهن مدبرات، فقال: ما أرى قلائصك إلا كراماً، فقلت: إنما هي غنيمتك التي شرطت لك، قال: خذ قلائصك يا ابن أخي، فغير سهمك أردنا.

ذكر بعض ما دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وبين بعض المنافقين وتبيطهم الناس عن الخروج معه

روى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - وابن عتبة، ومحمد بن إسحاق،

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠٠) وأحمد ٧٥/٤ وابن سعد ٥٥/٧، وأبو نعيم في الحلية ٩٩/١، والدولابي في الكنى ١٧/٢، والبخاري في التاريخ ٢٤٧/٥.

(٢) أخرجه البيهقي ١٦٧/٦ أو الدارقطني ٢٠٠/٤ والنسائي في الاحباس باب (٤) والبيهقي في الدلائل ٢١٥/٥.

ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - عن شيوخهم^(١) زاد ابن عقبة: أن الجَدَّ بن قيس أتى رسول الله - ﷺ - وهو في المسجد معه نَفَرٌ، فقال: يا رسول الله ائذن لي في القَعُودِ، فإني ذو ضَبْعَةٍ وَعِلَّةٌ فيها عذر لي، فقال رسول الله - ﷺ - «تَجْهَزْ فَإِنَّكَ مُوسِرٌ»، ثم اتفقوا فقال رسول الله - ﷺ -: «تَجْهَزْ تَجْهَزْ فَإِنَّكَ مُوسِرٌ، لَعَلَّكَ تُحَقِّبُ مِنْ بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟» قال الجَدُّ: أو تأذن لي وَلَا تَفْتِنِّي، فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشدَّ عُجْباً بالنساءِ مِنِّي، وإني أخشى إن رأيت نساءَ بني الأصفرِ أَلَّا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ، فأعرض عنه رسول الله - ﷺ - وقال: «قد أذنا لك» زاد محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - فجاءه ابنه عبدُ الله بن الجَدِّ - وكان بَدْرِيًّا - وهو أخو معاذ بن جبل لأمه، فقال لأبيه: لِمَ تَرُدُّ عَلَيَّ رسول الله - ﷺ - مقالته فوالله ما في بني سَلْمَةَ أحدٌ أَكْثَرَ مَالاً مِنْكَ؛ فلا تخرج ولا تحمل!؟ فقال: يا بني ما لي وللخروج في الريح والحرِّ الشديد والعمسرة إلى بني الأصفر، فوالله ما آمن - خوفاً - من بني الأصفر وأنا في منزلي، أفأذهب إليهم أغزوهم؟! إني والله يا بني عالم بالدوائر، فأغلظ له ابنه وقال: لا والله ولكنته النفاق، والله لينزلن على رسول الله - ﷺ - فيك قرآن يُقرأ به، فرفع نعله فضرب به وَجْهَ وَلَدِهِ، فانصرف ابنه ولم يكلمه، وأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة ٤٩] أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله - ﷺ - والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول: وإن جهنم لَمِنْ ورائه.

وجعل الجَدُّ وغيره من المنافقين يُبْطِئُونَ المسلمين عن الخروج؛ قال الجَدُّ لَجِبَّارِ بن صخر ومن معه من بني سَلْمَةَ: لا تنفروا في الحرِّ؛ زَهَادَةٌ في الجهاد، وشكاً في الحق، وإرجافاً برسول الله - ﷺ - فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ. فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة ٨١، ٨٢].

وروى ابن هشام - رحمه الله تعالى - عن عبد الله بن حارثة - رضي الله تعالى عنه - قال: بلغ رسول الله - ﷺ - أن ناساً من المنافقين يَجْتَمِعُونَ في بيت سُؤْيَلِمَ اليهودي يَبْطِئُونَ الناس عن رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك، فبعث إليهم رسول الله - ﷺ - طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُؤْيَلِمَ اليهودي ففعل طلحة، وأقتحم الضحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ من ظَهْرِ الْبَيْتِ فَأَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ وَأَقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَقْلَتُوا.

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣٣/٩ وفي الدلائل ٢٢٥/٥ وانظر الدر المنثور ٢٤٨/٣.

وجاء أهل مسجد الضّرار إلى رسول الله - ﷺ - وهو يتجهّز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة، ونُحِبُّ أَنْ تَأْتِنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ، فقال لهم رسول الله - ﷺ - «إِنَّا فِي شِغْلِ الشَّفَرِ، وَإِذَا أَنْصَرَفْتُ سَيَكُونُ».

ذكر خير المخلفين والمعذرين والباكائين

قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى -: وتخلّف المنافقون، وحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، فاعتذروا. وتخلّف رجالٌ من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذرٌ، منهم السقيم والمعسر.

قال محمد بن عمر: وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله - ﷺ - ليستأذنه في القعود من غير علة، فأذن لهم - وكانوا بضعة وثمانين رجلاً.

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - استدار برسول الله - ﷺ - رجالٌ من المنافقين حين أذنَ للجدّ بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول الله ائذن لنا فأنا لا نستطيع أن نغزو في الحرّ، فأذن لهم، وأعرض عنهم^(١).

وجاء المعذّرون من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يَغْذِرْهُمُ اللهُ، قال ابن إسحاق: وهم نفر من بني غفار، قال محمد بن عمر، كانوا اثنين وثمانين رجلاً، منهم؛ خُفّاف ابن أيماء.

وروى ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنه - وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن إسحاق، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغيرهم: أن عصابة من أصحاب رسول الله - ﷺ - جاءوه يستحملونه، وكلهم مُعْيسِرٌ ذو حاجة لا يحب التخلف عن رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ»، وهم سبعة، واختلفوا في أسمائهم، فالذي اتفقوا عليه سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف الأوسي وعُلبَة - بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة - بن زيد - وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب. وهَرَمِي - ويقال بإسقاط التحتية - ابن عبد الله - وهو بها - والذي اتفق عليه القرظي، وابن إسحاق، وتبعهم ابن سعد، وابن حزم، وأبو عمرو، والسهيلي ولم يذكر الأخير، والواقدي. عَزْبَاض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالضاد المعجمة بن سارية بالمهملة وبالتيهية، وجزم بذلك ابن حزم، وأبو عمرو، ورواه أبو نعيم عن ابن عباس، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة وابن إسحاق. عبد الله بن مُعْقَل - بميم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٨/٥، والدر المنثور ٢٦٨/٣.

مضمومة فغين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين - المزني، وفي حديث ابن عباس: عبد الله بن مغفل فيهم، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم عن ابن مَعْقَل قال: إني لأجدُ الرهط الذين ذكر الله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة ٩٢] الآية. والذين اتفق عليهم القرظي وابن عمر: سلمة بن صحخر، ولفظ القرظي سلمان، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة: عمرو بن عَنَمَة بفتح العين المهملة والنون - ابن عدي - وعبد الله بن عمرو المزني - حكاه ابن إسحاق قولاً بدلاً عن ابن مَعْقَل، وانفرد القرظي بذكر عبد الرحمن بن زيد أبي عبله من بني حارثة، وبذكر هرمي بن عمرو من بني مازن.

قال محمد بن عمر: ويقال إن عمرو بن عوف منهم.

قال ابن سعد: وفي بعض الروايات من يقول فيهم: معقل - بالعين المهملة والقاف ابن يسار، وذكر فيهم الحاكم حرمي بن مبارك بن النجار كذا في المورد ولم أر له ذكراً في كتب الصحابة التي وقفت عليها.

وذكر ابن عائد فيهم: مهدي بن عبد الرحمن، كذا في العيون، ولم أر له ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الصحابة، وذكر فيهم محمد بن كعب: سأل من عمرو الواقفي، قال ابن سعد: وبعضهم يقول: البكائون بنو مَقْرَن السبعة، وهم من مزينة انتهى، وهم: النعمان، وشويد، ومَعْقِل، وعَقِيل، وسنان وعبد الرحمن والسابع لم يسم، قيل اسمه عبد الله، وقيل النعمان، وقيل ضرار، وقيل [...] وحكى ابن فتحون - قولاً - أن بني مَقْرَن عشرة فيتعين ذكر السبعة منهم.

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس وابن عمر: أن عبله بن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله - ﷺ - ما يحمله خَرَجَ من الليل فصلَّى من ليلته ما شاء الله تعالى، ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرتنا بالجهاد ورَغَبْت فيهِ، واني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله - ﷺ - «أين المتصدق هذه الليلة؟ فلم يَقم أحد، ثم قال: «أين المتصدق فليقم» فقام إليه فأخبره، فقال رسول الله - ﷺ - : «أبشر، فالذي نفسي بيده لقد كُتِبَتْ في الزكاة المتقبلة».

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: لما خرج البكائون من عند رسول الله - ﷺ - وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامِرُ بن عمرو النضريُّ أبا ليلى وعبد الله بن مَعْقَل وهما يبكيان، فقال: ما يُبْكِيكُمَا؟، قالوا: جئنا رسول الله - ﷺ - لكيحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله - ﷺ - فأعطاها ناضحاً له، وزوّد كل واحد منهما صاعين من تمر، زاد محمد بن عمر:

وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين، وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذي جهّز من الجيش.

ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لا يحملهم ثم حملهم

روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله - ﷺ - في نفرٍ من الأشعريين ليحملنا، وفي رواية: أرسلني أصحابي إلى رسول الله - ﷺ - أسأله لهم الخُمْلان، فقلت: يا رسول الله إن أصحابي أرسلوني لتحملهم، فقال: «والله لا أحملكم على شيء، وما عندي ما أحملكم عليه» ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، فرجعت حزيناً من منع رسول الله - ﷺ - ومن مخافة أن يكون رسول الله - ﷺ - وجد في نفسه، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله - ﷺ - ثم جيء رسول الله - ﷺ - بنهب إبل فلم ألث إلا شويعة إذ سمعتُ بلاً ينادي: أين عبد الله بن قيس؟ فأجبتُه، فقال: أجب رسول الله - ﷺ - يدعوك، فلما أتيت رسول الله - ﷺ - قال: «خذ هذين القرينين وهذين القرينين وهذين القرينين» لسته أبعرة أتباعهن حيثن من سعد، وفي رواية: فأمر لنا بخمس ذؤود غُرِّ الذرى، فقال «انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله - ﷻ - أو قال: إن رسول الله - ﷺ - يحملكم على هؤلاء فاركبوا» قال أبو موسى فانطلقت إلى أصحابي فقلت: إن رسول الله - ﷺ - يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله - ﷺ - حين سألته لكم ومنعه في أول مرة، ثم إعطائه إياي بعد ذلك؛ لا تظنوا إني حدثكم شيئاً لم يقله، فقالوا لي والله إنك عندنا لمُصَدِّقٌ ولنفعن ما أحببتُ فانطلق أبو موسى بنفرٍ منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله - ﷺ - مِنْ مَنَعِهِ إِيَّاهُمْ ثم إعطائه بعد ذلك فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى، قال أبو موسى؛ ثم قلنا: تغفلنا رسول الله - ﷺ - يمينته، والله لا يبارك لنا، فرجعنا فقلنا له، فقال «ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم» قال: «إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت التي هي خير وتحللتها» فقال: «كفرتُ عن يميني»^(١).

ذكر مجيء المعذرين من الأعراب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأذن لهم فلم يعذرهم

قال محمد بن عمر، وابن سعد: وهما اثنان وثمانون رجلاً من بني غفار، وأنزل الله

(١) أخرجه البخاري ٦٠١/١١ (٦٧١٨)، ومسلم ١٢٦٩/٣ (١٦٤٩/٧).

- تبارك وتعالى - في ذلك كله ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ. رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ. لَكِنِ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيُحْمَلَهُمْ فُلْتُمْ لَا أَجِدَ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنَهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٨٦: ٩٣].

ذكر من تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو صحيح الإيمان

غير شك

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمه الله تعالى: وكان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله - ﷺ - حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، وأبو خيثمة، وأبو ذر الغفاري. وكانوا نفر صدق لا يهتمون في إسلامهم - انتهى - وسيأتي أن أبا خيثمة، وأبا ذر لحقا برسول الله - ﷺ - وستأتي قصة الثلاثة.

ذكر من استخلفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهله، ومن

استخلفه على المدينة

قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله - ﷺ - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقلاً له، وتخففاً منه، فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه وخرج حتى لحق برسول الله - ﷺ - وهو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا، فقال رسول الله - ﷺ - «كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاحلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي» فرجع علي إلى المدينة - وهذا الحديث رواه الشيخان^(١)، وله طرق تأتي في ترجمة سيدنا علي - رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري ٧١/٧ (٣٧٠٦) ومسلم ١٨٧٠/٤ (٣٠/٣٤٠٤).

واستخلف رسول الله - ﷺ - على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري - رضي الله عنه - قال: وذكر الدزاوردي: أنه استخلف عام تبوك سبأ بن غزفة، زاد محمد بن عمر - بعد حكاية ما تقدم - ويقال ابن أم مكتوم، وقال: والثابت عندنا محمد بن مسلمة، ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها، وقيل: علي بن أبي طالب، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية: وهو الأثبت، قلت: ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ولفظه: أن رسول الله - ﷺ - لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وذكر الحديث.

وأمر رسول الله - ﷺ - كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية، وأمر رسول الله - ﷺ - جيشه من الاستكثار من النعال، وقال (إن الرجل لا يزال راكباً ما دام مُتَعَلِّماً^(١)) وأمر أبا بكر - رضي الله عنه - أن يصلي بمن تقدمه - ﷺ - ..

ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأين عسكر؟ وخروج عبد الله بن أبي معه مكرراً ومكيدة، ورجوعه أخزاه الله تعالى

قالوا: خرج رسول الله - ﷺ - في رجب سنة تسع فعمسك - ﷺ - في ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً، قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، ورواه محمد بن عمر ونقله ابن الأمين عن زيد بن ثابت، وروى الحاكم في الإكليل عن معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً، ونقل الحاكم في الإكليل عن أبي زرعة قال: كانوا بتبوك سبعين ألفاً، وجمع بين الكلامين بأن من قال: ثلاثين ألفاً لم يُعَدِّ التابع. ومن قال سبعين ألفاً عدَّ التابع والمتبوع. وكانت الخيل عشرة آلاف فرس، وقيل بزيادة ألفين.

وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - ﷺ - إلى تبوك يوم الخميس، وكانت آخر غزوة غزاها، وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس، وعسكر عبد الله بن أبي معه على حدة، عسكره أسفل منه نحو دُباب، قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين. قال ابن حزم: وهذا باطل، لم يتخلف عن رسول الله - ﷺ - إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط، فأقام ابن أبي ما أقام رسول الله - ﷺ - فلما سار رسول الله - ﷺ - نحو تبوك تخلف ابن أبي راجعاً إلى المدينة فيمن تخلف من المناققين، وقال: يغزو محمد بن الأصفر مع جهد الحال والحرّ

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس (٦٦).

والبلد البعيد إلى ما لا طاقة له به، يحسب محمدٌ أن قتال بني الأصفر معه اللعب، والله لكأنني أنظر إلى أصحابه مقرنين في الحبال؛ إزجاجاً برسول الله - ﷺ - وبأصحابه.

قال عبد الله بن محمد بن عقييل بن أبي طالب: خرج المسلمون في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد. رواه البيهقي، وخرج مع رسول الله - ﷺ - ناس من المنافقين لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة.

ولما رحل رسول الله - ﷺ - من ثنية الوداع عقد الأولوية والرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ورايته العظمى إلى الزبير بن العوام، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير، وراية الخزرج إلى أبي دجاجة، ويقال إلى الحباب بن المنذر، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءً، ورأى رسول الله - ﷺ - برأس الثنية عبداً متسلحاً، فقال العبد: أقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله - ﷺ - «ارجع إلى سيك لا تقتل معي فتدخل النار»، ونادى منادي رسول الله - ﷺ - لا يخرج معنا إلا مُقو فخرج رجل على بكرٍ صعبٍ فصَرَعه بالسوءِداء، فقال الناس: الشهيد الشهيد فبعث رسول الله - ﷺ - منادياً: لا يدخل الجنة عاصٍ.

وكان دليله - ﷺ - إلى تبوك علقمة بن الفُجْواء الخزاعي - رضي الله عنه ..

ذكر تخلف أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - لما عجز بعيره، وما وقع في ذلك من الآيات

وروى ابن إسحاق عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما سار رسول الله - ﷺ - إلى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول «دعوه فإن يك فيه خيرٌ فسَيُلْحِقُهُ اللهُ تعالى بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه» حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذرٍّ وأبطأ به بعيره، فقال رسول الله - ﷺ -: «فإن يك فيه خيرٌ فسَيُلْحِقُهُ اللهُ بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه»^(١) وتلَوَّم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله - ﷺ - ماشياً، قال محمد بن عمر: قالوا: وكان أبو ذرٍّ الغفاري يقول: أبطأتُ على رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك من أجل بعيري.

وكان نِضْواً أعجف، فقلت أعلفه أياماً ثم ألحق برسول الله - ﷺ - فعلفته أياماً، ثم

خرجت فلما كنت بذوي المروة أذمّ بي فتَلَوْتُ عليه يوماً فلم أر به حركة، فأخذت متاعي فحملته. قال ابن مسعود: وأدرك رسول الله - ﷺ - في بعض منازلها، قال محمد بن عمر: قال أبو ذر: فطلعت على رسول الله - ﷺ - نصف النهار وقد أخذ يتي العطش، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله - ﷺ -: «كُنْ أَبَا ذَرٍّ» فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذرٍّ، فقال رسول الله - ﷺ -: «رحم الله أبا ذرٍّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده» فكان كذلك كما سيأتي في المعجزات في أبواب إخباره - ﷺ - بأحوال رجال، فلما قدم أبو ذرٍّ على رسول الله - ﷺ - أخبره خبره، فقال «قد غفر الله لك يا أبا ذرٍّ بكل خطوة ذنباً إلى أن بلغتني»^(١) ووضع متاعه عن ظهره، ثم استقى فأتي بإناء من ماء فشربه.

قصة أبي خيثمة - رضي الله عنه -

روى الطبراني عن أبي خيثمة - رضي الله عنه - وابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا: لما سار رسول الله - ﷺ - أياماً دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، وقد رشت كل منهما عريشها وبرّدت له فيه ماء، وهيات له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال: سبحان الله! رسول الله - ﷺ - قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الصبح والريح والحر يحمل سلاحه على عنقه وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا، وامرأة حسنة، في ماله مقيم!! ما هذا بالنصف! ثم قال: والله لا أدخل عريشاً واحدة منكما حتى ألحق برسول الله - ﷺ - فهَيِّمًا لي زاداً، ففعلتَا، ثم قدّم ناصحه فأرتحلته، ثم خرج في طلب رسول الله - ﷺ - حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجُمحي في الطريق يطلب رسول الله - ﷺ - فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك أن تحلّف عني حتى آتي رسول الله - ﷺ - ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله - ﷺ - قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله - ﷺ - «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فقال رجل: هو والله يا رسول الله أبو خيثمة، فقال رسول الله - ﷺ -: «أولى لك يا أبا خَيْثَمَةَ» ثم أخبر رسول الله - ﷺ - الخبر، فقال له رسول الله - ﷺ -: خيراً، ودعا له بخير، قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافِقُوا أَتَيْتُ الْعِيَّ كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا

(١) أخرجه مسلم في التوبة باب ٩ (٥٣) والطبراني في الكبير ٣٨/٦، ٤٣/١٩، ٨٥ والبيهقي في الدلائل ٢٢٣/٥،

٢٢٦، وانظر البداية لابن كثير ٨/٥ والطبري ٤٣/١١.

وَبَايَعْتُ بِالْيَمْنَى يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمًا
تَرَكْتُ خَضِيبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامًا بُسْرَهَا قَدْ تَحَمَّأَ
وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمُنَافِقُ أَشْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي سَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّا

ذكر إخباره - صلى الله عليه وسلم - بما قاله جماعة من المنافقين الذين خرجوا معه

قال محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - كان رهط من المنافقين يسيرون مع رسول الله - ﷺ - لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة منهم: وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف.

والجلّاس بن سويد بن الصامت.

ومخشّن بالنون - قال أبو عمرو وابن هشام مخشي بالتحية - ابن حُمَيْر من أشجع، حليف لبني سلمة، زاد محمد بن عمر: وثعلبة بن حاطب.

فقال بعضهم لبعض، عند محمد بن عمر: فقال ثعلبة بن حاطب: أتحمسون جلاد بني الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضاً، لكأنني بكم غدا مقرنين في الحبال؛ إزجافاً برسول الله - ﷺ - وإرهاباً للمؤمنين.

وقال الجلّاس بن عمرو، وكان زوج أم عمير، وكان ابنها عمير يتيماً في حجره: والله لئن كان محمد صادقاً لنحن شرّ من الحمير، فقال عمير: فأنت شرّ من الحمير، ورسول الله - ﷺ - صادق وأنت الكاذب، فقال مخشّن بن حُمَيْر: والله لوددت أن أقاضي على أن يضرب كل رجل مئة جلدة، وإننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه!!

فقال رسول الله - ﷺ - لعمار بن ياسر: «أدرك القوم فإنهم قد أخترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل بلى قلتكم كذا وكذا»^(١) فانطلق عمار إليهم فقال لهم ذلك، فأتوا رسول الله - ﷺ - يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله - ﷺ - على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت بحقبها ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة ٦٥، ٦٦] وحلف الجلّاس ما قال من ذلك شيئاً، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة ٧٤].

(١) انظر المغازي للواقدي ١٠٠٣/٣، والدر المنثور للسيوطي ٢٥٤/٣.

وقال مُخَشَّنٌ: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي، فسَمَّاه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن أو عبد الله، وكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية، وسأل الله تعالى أن يُقْتَلَ شهيداً ولا يُعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، ولم يعرف له أثر.

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بذى المروة، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الطبراني عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -: أن رسول الله - ﷺ - لما مرَّ بالخليجة في سفره إلى تبوك قال له أصحابه: المبرك يا رسول الله الظل والماء - وكان فيها دَوْمٌ وماء، فقال «إنها أرض زرع نَفِرٍ»، دعوها فإنها مأمورة - يعني ناقته - فأقبلت حتى بركت تحت الدومة التي كانت في مسجد ذي المروة^(١).

ذكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بوادي القرى

قال أبو حميد الساعدي - رضي الله عنه - خرجنا مع رسول الله - ﷺ - عام تبوك حتى جئنا وادي القرى، فإذا امرأة في حديقة لها، فقال رسول - ﷺ - لأصحابه «أخْرُضُوا» فَخَرَّصَ الْقَوْمَ وَخَرَّصَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَشْرَةَ أَوْسُقٍ، وقال رسول الله - ﷺ - للمرأة «اخفظي ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى» ولما أقبل رسول الله - ﷺ - من غزوة تبوك إلى وادي القرى قال للمرأة «كم جاءت حديثك؟» قالت: عشرة أَوْسُقٍ خَرَّصَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -^(٢) رواه ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، ومسلم.

قال محمد بن عمر: ولما نزل رسول الله - ﷺ - وادي القرى أهدى له بنو عريض اليهودي هريسةً فأكلها وأطعمهم أربعين وِسْقاً، فهي جارية عليهم إلى يوم القيامة قال محمد بن عمر: فهي جارية عليهم إلى الساعة.

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك، وأحمد، والشيخان عن عبد الله بن عمر، والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، الإمام أحمد بسند حسن عن أبي كبشة الأنماري، وابن إسحاق عن رواية ابن يونس عن الزهري، والإمام أحمد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنهم: أن رسول الله - ﷺ - لما مرَّ بالحجر تقنع بردائه وهو على الرحل، فاتضع راحلته حتى خَلَفَ أبيات ثمود، ولما نزل هناك سارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، واستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا ونصبوا القُدُورَ باللحم، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فنودي في الناس: الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا قال رسول الله - ﷺ - «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٩٦/٦، وقال فيه راو لم يسم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٠/١٤، ومسلم ١٧٨٥/٤ (١١)، وأحمد ٤٢٤/٥ والبيهقي ٢٢/٤ وفي الدلائل ٢٣٩/٤.

تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، ولا تشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه للصلاة، واعلفوا المعجين الإبل» ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين التي كانت تشرب منها الناقة، وقال: «لا تسألوا الآيات. فقد سألتها قوم صالح؛ سألوها نبيهم أن تُبعث آية، فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة، فكانت تردُّ هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فَعَتَّوْا عن أمر ربهم فَعَقَرُوها، وكانت تشرب مياههم يوماً، ويشربون لبنها يوماً، فَعَقَرُوها فأخذتهم صيحة أهدم الله تعالى من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله تعالى، قيل: مَنْ هُوَ يا رسول الله؟ قال «أبو رغال» فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم» فناداه رجل منهم: تعجب منهم، فقال رسول الله - ﷺ -: «ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا؛ فإن الله تعالى لا يعابأ بعذابكم شيئاً، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء، وإنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد، ومن كان له بعير فليوثق عقاله، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له؛ ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله - ﷺ - إلا رجلين من بني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته والآخر في طلب بعيره، فأما الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه - أي موضعه - وأما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء اللذين يقال لأحدهما أجا ويقال للآخر سلمى، فأخبر بذلك رسول الله - ﷺ - فقال: ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أُصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر فإن طيباً أهدته لرسول الله - ﷺ - حين رجع إلى المدينة^(١).

ذكر استسقائه - صلى الله عليه وسلم - ربه حين شكوا إليه العطش،

وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رحمه الله تعالى - قال: خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها، فكان ذلك عُشْرَة في الماء، وعُشْرَة في النفقة، وعُشْرَة في الظهر^(٢) وروى الإمام أحمد وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر: خرجنا إلى تبوك في يوم قيظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس

(١) أخرجه البخاري ١٢٥/٨ (٤٤١٩) ومسلم ٢٢٨٦/٤ (٣٨)، وأحمد ٢٩٨٠/٣٩، وأحمد ٩/٢، ٥٨، ٧٢، ٧٤، ١١٣، ١٣٧، والبيهقي في الدلائل ٢٣٣/٥، وفي السنن ٤٥١/٢ والحميدي (٦٥٣) وعبد الرزاق (١٦٢٥) والطبراني في الكبير ٤٥٧/١٢ وانظر الدر المنثور ١٠٤/٤.
(٢) البيهقي في الدلائل ٢٢٧/٥.

الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فزئته فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيراً، فادع الله تعالى لنا، قال «أتحب ذلك؟» قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت، فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر^(١)، وروى ابن أبي حاتم عن ابن حوزة - رحمه الله تعالى - قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك.

ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله - ﷺ -: أن لا يحملوا من مائها شيئاً ثم ارتحل، ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فقام فصلى ركعتين، ثم دعا فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يُتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا رسول الله - ﷺ - فأمطر الله علينا السماء، فقال: إنما أمطرتنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة ٨٢] ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالحجر، وروي عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال: كان رجل من المنافقين معروف نفاقه يسير مع رسول الله - ﷺ - حيثما سار، فلما كان من أمر الحجر ما كان، ودعا رسول الله - ﷺ - حين دعا فأرسل الله تعالى السحابة فأمطرت حتى آرتوى الناس، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك، هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة مارة^(٢).

ذكر إضلال ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك

من الآيات

قال محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمه الله تعالى: ثم إن رسول الله - ﷺ - سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجهاً إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقة رسول الله - ﷺ - قال محمد بن عمر: هي القصواء - فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله - ﷺ - عمارة بن حزم، وكان عقيباً بدرياً، قتل يوم اليمامة شهيداً، وكان في رحله زيد بن اللصيت، أحد بني قينقاع، كان يهودياً فأسلم فنفاق وكان فيه خبث اليهود وغشهم، وكان مظاهراً لأهل النفاق، فقال زيد وهو في رحل عمارة بن حزم، وعمارة عند رسول الله - ﷺ -: محمد يزعم أنه نبي وهو يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتة!! فقال رسول الله - ﷺ - وعمارة عنده: «أن منافقاً قال هذا محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بأمر السماء ولا يدري أين ناقتة، وإنني والله لا أعلم إلا ما علمني الله تعالى، وقد دلني الله عز وجل عليها، وهي في

(١) أخرجه البيهقي ٣٥٧/٩ والدلائل ٢٣١/٥ وأبن خزيمة (١٠١) وآبن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٧) وانظر المجمع ١٩٥/٦.

(٢) المغازي (١٠٠٩/٣).

الوادي في شعب كذا وكذا - لشعب أشار لهم إليه حبستها شجرة بزمامها، فأتلقوا حتى تأتوني بها، فذهبوا فجاءوا بها. قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - الذي جاء بها الحارث بن خزيمه الأشهلي، فرجع عُمارة إلى رحله فقال: والله، العجب لشيءٍ حَدَّثناه رسول الله - ﷺ - أنفاً عن مقالة قائل أخبرها الله تعالى عنه، قال كذا وكذا للذي قال زيد، فقال رجل ممن كان في رحل عماره - قال محمد بن عمر: وهو عمرو بن حزم أخو عماره - ولم يحضر رسول الله - ﷺ - زيد - والله - قائل هذه المقالة، قبل أن تطلع علينا، فأقبل عُمارة على زيد يجأ في عنقه، ويقول: يا عباد الله، إن في رحلي لَدَاهِيَّةٌ وما أشعر، أخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصحبنى. قال ابن إسحاق: زعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس: لم يزل متهماً بشرٍّ حتى هلك.

ذكر اقتدائه - صلى الله عليه وسلم - بعبد الرحمن بن عوف في صلاة الصبح

روى ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله - ﷺ - لحاجته وكان إذا ذهب أبعده، وتبعته بماء بعد الفجر وفي رواية قبل الفجر فأسفر الناس بصلاتهم، وهي صلاة الفجر حتى خافوا الشمس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - فصلى بهم فحملت مع رسول الله - ﷺ - أداة فيها ماء، وعليه جبة رومية من صوف، فلما فرغ صبيت عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما، فأهويت لأنزع خفيه، فقال: «دعهما فإنني أدخلتهما طاهرتين» فمسح عليهما، فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع ركعة، فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله - ﷺ - حتى كادوا يُفْتَنُونَ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه رسول الله - ﷺ - أن أثبت، فصلى رسول الله - ﷺ - خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة، فلما سلم عبد الرحمن توابت الناس، وقام رسول الله - ﷺ - يقضي الركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها، ثم قال: «أحسنتم، أو - قد أصبتم - فغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها - إنه لم يتوفَّ نبيٌّ حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته» ورواه مسلم بنحوه^(١).

ذكر حكومته - صلى الله عليه وسلم - في رجل عض آخر فانتزع ثنيته

عن يعقوب بن أمية - رضي الله عنه - أتى رسول الله - ﷺ - بأجير له قد نازع رجلاً من العسكر فعضه ذلك الرجل فانتزع الأجير يده من فم العاص فانتزع ثنيته. فلزمه العاص فبلغ به رسول الله - ﷺ - وقمت مع أجيري لأنظر ما يصنع، فأتى بهما رسول الله - ﷺ - فقال

«يَعْمَدُ أَحَدَكُمْ فَيَعَضُّ أَخَاهُ كَمَا يَعَضُّ الْفَحْلُ» فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَا أَصَابَ مِنْ ثَنِيَّتِهِ، وَقَالَ «أَفْتَدِعُ يَدَهُ فِي فَيْكٍ تَقْضِمُهَا كَأَنَّهَا فِي فَمِ فَحْلٍ يَقْضِمُهَا؟»^(١) رواه البخاري وغيره.

ذكر إردافه - صلى الله عليه وسلم - سهيل بن بيضاء

عن سهيل بن بيضاء - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - أردفه على رَحْله في غزوة تبوك، قال سهيل ورفع رسول الله - ﷺ - صوته «يا سهيل» كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يا رسول الله - ﷺ - ثلاث مرات - حتى عرف الناس أن رسول الله - ﷺ - يريدهم فانشئ عليه من أمامه ولحقه من خلفه من الناس، فقال رسول الله - ﷺ -: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار»^(٢) رواه الإمام أحمد والطبراني ومحمد بن عمر.

ما ذكر أن حية عظيمة عارضت الناس في مسيرهم إن صح الخبر

ذكر محمد بن عمر، وأقره أبو نعيم في الدلائل، وابن كثير في البداية، وشيخنا في الخصائص الكبرى قال: عارض الناس في مسيرهم حيةٌ - دُكِرَ مِنْ عَظْمِهَا وَخَلَقِهَا فَانْصَاعَ النَّاسَ عَنْهَا، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَاقْفَتِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وهو على راحته طويلاً والناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتذلت الطريق، فقامت قائمة فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله - ﷺ - ، فقال: «هل تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلي يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق - حين أَلَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - أن يسلم عليه، وها هو يقرئكم السلام، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعاً: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٣).

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك، وابن إسحاق، ومسلم عن معاذ بن جبل والإمام أحمد برجال الصحيح عن حذيفة - رضي الله عنهما - قال معاذ: إنه خرج مع رسول الله - ﷺ - عام تبوك قال: فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، قال: فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي» وفي حديث حذيفة «بلغ رسول الله - ﷺ - أن في الماء قلة، فأمر منادياً ينادي في الناس أن لا يسبقني إلى الماء أحد»، قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣١٨/٥، ٢٣٦، ٣١٨، وأبن حبان ذكره الهيثمي في الموارد، وانظر المجمع ٢٥٢/٦.

(٣) المغازي للواقدي ١٠١٥/٣.

والعين مثل الشراك تَبِضُّ بشيء من مائها، فسألها رسول الله - ﷺ - «هل مَسَسْتُمَا من مائها شيئاً» قالوا: نعم. فسبَّهما وقال لهما «ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شَنِّ، ثم غسل رسول الله - ﷺ - فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير. ولفظ ابن إسحاق فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه: إِنَّ لَهُ حِشًّا كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك. انتهى، فاستسقى الناس، ثم قال رسول الله - ﷺ -: «يا معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا مُلِيٌّ جناناً».

وروى البيهقي وإبو نعيم عن عروة أن النبي - ﷺ - حين نزل تبوك - وكان في زمان قلِّ ماؤها فيه فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت. فهي كذلك حتى الساعة^(١).

وروى الخطيب في كتاب الرواة عن الإمام مالك عن جابر - رضي الله عنه - قال: انتهى رسول الله - ﷺ - إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك فشكونا العطش، فأمرهم فجعلوا فيها ما دفعها إليهم فجاشت بالماء، فقال رسول الله - ﷺ - لِمُعَاذٍ: «يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ جِنَاناً»^(٢).

ذكر نومه - صلى الله عليه وسلم - حتى طلعت الشمس قبل وصوله إلى تبوك

روى البيهقي عن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله - ﷺ - فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح قال «ألم أقل لك يا بلال أكلأ لنا الفجر» فقال يا رسول الله ذهب بي النوم، وذهب بي مثل الذي ذهب بك، قال: فانتقل رسول الله - ﷺ - من منزله غير بعيد، ثم صلى، وسار مسرعاً بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك.

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - تبوك واتخاذة مسجداً

قال شيوخ محمد بن عمر: لما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى تبوك وضع حجراً قبلة مسجد تبوك وأوماً بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر، ثم أقبل عليهم فقال: «ما هاهنا شام، وما هاهنا يمن».

(١) البيهقي في الدلائل ٢٢٦/٥.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٧٨٤ - ١٧٨٥ حديث (٧٠٦/١٠) وأحمد ٢٣٨/٥ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٥٤٩)، والبيهقي في الدلائل ٢٣٦/٥ وابن خزيمة (٩٦٨) ومالك في الموطأ ١٤٤، وانظر كنز العمال (٣٥٣٩٨).

وروى الإمام أحمد: خطب رسول الله - ﷺ - عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة

فقال:

«ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلاً يحمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت. وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه»^(١).

وروى البيهقي عن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - لما أصبح بتبوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أيها الناس أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العزى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن، وهذا خير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشرُّ المعذرة حين يحضُر الموت، وشر التدامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا ذُبْرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْرًا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما وقَرَ في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والثياحة من أعمال الجاهلية، والغلول من جُنَى جهنم، والشكزكة من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء جِبَالَةُ الشيطان، والشُّباب شُعْبَةُ من الجنون، وشرُّ المكاسب كَسْبُ الرِّبَا، وشر المأكَل مال اليتيم، والسعيد من وُعِظَ بغيره، والشقي من شَقِيَ في بَطْنِ أُمِّهِ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الرؤيا رؤيا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألَّ على الله يكذِّبه، ومن يَغْفِرُ يُغْفَرْ له، ومن يَغْفُفُ يَغْفُفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرِّزِيَّة يعوضه الله، ومن يبتغ الشمعة يُسْمِعُ الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله. اللهم اغفر لي ولأمتي - قالها ثلاثاً - استغفر الله لي ولكم»^(٢).

وذكر ابن عائد - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - نزل تبوك في زمان قلَّ ماؤها

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٧، ٥٨، ٤١٤، والحاكم ٢/٦٧ والتسائي ١٢/٦.

(٢) البيهقي ٥/٢٤١ قال الحافظ ابن كثير في البداية ٥/١٣، ١٤ هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفي إسناده ضعيف.

فيه، فاغترف رسول الله - ﷺ - غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت حتى امتلأت، فهي كذلك حتى الساعة.

ذكر من استعمله - صلى الله عليه وسلم - على الحرس بتبوك

قال شيخ محمد بن عمر: استعمل رسول الله - ﷺ - على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل منها عبياد - بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة - ابن بشر - بكسر الموحدة - رضي الله عنه - فكان عبياد يطوف في أصحابه على العسكر، فغدا على رسول الله - ﷺ - يوماً فقال: يا رسول الله، ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى أصبحنا، فوليت أخدمنا يطوف على الحرس، قال رسول الله - ﷺ - «ما فعلت»، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب» فقال سيلكان - بكسر السين المهملة وسكون اللام - ابن سلامة: يا رسول الله، خرجت في عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله - ﷺ - «رحم الله حرس الحرس في سبيل الله، ولكم قيراط من الأجر على كل من حرستم من الناس جميعاً أو دابة».

ذكر أكله - صلى الله عليه وسلم - من جبن أهاده له أهل الكتاب بتبوك

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أتني رسول الله - ﷺ - بجبنة في تبوك فدعا بالسكين فسعى وقطع^(١)، رواه أبو داود.

ذكر دعائه - صلى الله عليه وسلم - على غلام مر بينه وبين القبلة وهو في الصلاة

روى الإمام أحمد، وأبو داود عن يزيد بن نمران - بكسر النون وسكون الميم - قال: رأيت رجلاً بتبوك مقعداً، فقال: مررت بين يدي رسول الله - ﷺ - وأنا على حمار، وهو يصلي - فقال «اللهم اقطع أثره» فما مشيت عليها بعدها. وروى أيضاً عن سعيد بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد قال: سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت آتي حي، إن رسول الله - ﷺ - نزل بتبوك إلى نخلة فقال: «هذه قبلتنا»، ثم صلى إليها، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: «قطع صلاتنا قطع الله أثره» فما قمت عليها إلى يومي هذا^(٢).

(١) الطبراني في الكبير ٣٠٣/١١.

(٢) أخرجه أبو داود (٧٠١) و(٧٠٥)، وأحمد ٦٤/٤، والبيهقي في السنن ٢/٢٧٥، والدلائل ٢٣٤/٥ والبداية ١٤/٥، والبخاري في التاريخ ٣٦٦/٨.

ذكر الآية في التمر والأقط الذي جاء بهما بلال بتبوك

روى محمد بن عمر^(١) عن شيوخه قالوا: قال رجل من بني سعد هُذَيْم: جئت رسول الله - ﷺ - وهو جالس بتبوك في نفر فقال «يا بلال أطعمنا». فبسط بلال نطعاً ثم جعل يخرج من حميت له فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن وأقط، فقال رسول الله - ﷺ -: «كلوا» فأكلنا حتى شبعنا، فقلت: يا رسول الله، إن كنتُ لآكل هذا وحدي، فقال رسول الله - ﷺ -: «الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معاء واحد»، ثم جئت في الغد متحِيناً لغدائه لأزداد في الإسلام يقيناً، فإذا عشرة نفرٍ حوله فقال: «هات أطعمنا يا بلال» فجعل يُخْرِج من جراب تمرأ بكفه قبضة قبضة فقال: «أُخْرِج ولا تُخَش من ذي العرش إقلالاً» فجاء بالجراب ونشره. فقال: فحزرته مُدِينٍ، فوضع رسول الله - ﷺ - يده على التمر وقال: «كلوا باسم الله» فأكل القوم وأكلت معهم، وأكلت حتى ما أجد له مسلماً. قال: وبقي على النطع مثل الذي جاء به بلال كأننا لم نأكل منه تمره واحدة. قال: ثم غَدَوْتُ من الغد وعاد نَفَرٌ فكانوا عشرة أو يزيدون رجلاً أو رجُلين. فقال رسول الله - ﷺ -: «يا بلال أطعمنا» فجاء بلال بذلك الجراب بعينه؛ أعرفه، فنشره، ووضع رسول الله - ﷺ - يده عليه وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا حتى نهلنا ثم رجع مثل الذي صُبَّ ذلك ثلاثة أيام.

قصة أخرى: روى محمد بن عمر، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عَزْبِاض بن سارية رضي الله عنه - قال: كنت أُرْم بآب رسول الله - ﷺ - في الحضر والسفر، فرأيتنا ليلة ونحن بتبوك وذهبنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله - ﷺ - وقد تعشى ومن معَه من أضيافه، ورسولُ الله - ﷺ - يريد أن يدخل قبته - ومعه زوجته أم سلمة - فلما طلعتُ عليه قال: أين كنت منذ الليلة؟ فأخبرته، فطلع جَعَال بن سُراقَة وعبد الله بن مُعَقَّل المُنزني فكنَّا ثلاثة كلنا جائع إنما نغشى باب رسول الله - ﷺ - فدخل رسول الله - ﷺ - البيت فطلب شيئاً نأكله فلم يجده، فخرج إلينا فنادى: «يا بلال هل من عشاء لهؤلاءِ النفر» فقال: والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جُجْرَبنا وحُمْتنا، قال: «انظر عسى أن تجد شيئاً»، فأخذ الجُجْرَب ينفضها جِراباً جِراباً، فنقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات، ثم دعا بضحفة فوضع التمر فيها، ثم وضع يده على التمرات، وسَمَى الله - تعالى - فقال: «كُلُوا باسمِ الله» فأكلنا، فحسيت أربعاً وخمسين تمرّة، أعْطَها عَدَا ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يَصْتَعَان مثل ما أصنع، وشبعنا، فأكل كل واحد مئاً خمسين تمرّة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي. فقال: «يا بلال ازْفَعْها فَإِنَّه لا يَأْكُل منها أَحَدٌ إلا نهل شعباً» فلما أصبح رسول الله - ﷺ - صلى صلاة الصبح

ثم انصرف إلى فناء قُبْتته فجلس وجلسنا حوله، فقرأ من «المؤمنون» عشرًا فقال رسول الله - ﷺ - «هل لَكُمْ في الغداء؟» قال عزباض: فجعلت أقول في نفسي أي غداء، فدعا بلائاً بالتمرات، فوضع يده عليهن في الصحفة، ثم قال: «كلوا بسم الله فأكلنا - فوالذي بعثه بالحق - حتى شبعنا وإنا لعشرة، ثم رفعوا أيديهم منها شبعاً وإذا التمرات كما هي، فقال رسول الله - ﷺ - «لولا أنني أستحي من ربي لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينة عن آخرنا»، وطلع عليهم غلام من أهل البدو فأخذ رسول الله - ﷺ - التمرات فدفعها إليه فولى الغلام يلوكهن^(١).

ذكر طوافه - صلى الله عليه وسلم - على الناس بتبوك

قال شيخ محمد بن عمر: كان رجلٌ من بني عذرة يقال له عدي يقول: جئت رسول الله - ﷺ - بتبوك فرأيتته على ناقة حمراء يطوف على الناس، يقول «يا أيها الناس، يد الله فوق يد المعطي ويد المُعْطِي الوسطى، ويد المُعْطِي الشفلى، أيها الناس فتغنوا ولو يحزَم الحطب اللهم هل بلغت» ثلاثاً فقلت: يا رسول الله إن امرأتِي اقتلتا، فرميتُ إحداهما فرمي في رميتي - يريد أنها ماتت - فقال رسول الله - ﷺ - «تعقلها ولا ترثها» فجلس رسول الله - ﷺ - في موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال «الإيمان يمان» ونظر نحو الشرق فأشار بيده إن الجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر من نحو المشرق حيث يُطْلِع الشيطانُ قرنيه^(٢).

ذكر إخباره - صلى الله عليه وسلم - بموت عظيم من المنافقين

لما هبت ريح شديدة

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله - ﷺ - «هذا لموت عظيم النفاق»^(٣) فقدموا المدينة فوجدوا منافقاً عظيماً النفاق قد مات.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: «قدم على رسول الله - ﷺ - نفرٌ من سعد هذيم فقالوا: يا رسول الله، إنا قدمنا إليك وتركنا أهلنا على بعر لنا قليل ماؤها، وهذا القيظ، ونحن نخاف إن تفرقتنا أن نُقتطع؛ لأن الإسلام لم يَفْشْ حولنا بعد، فادع الله تعالى لنا في مائتها؛ فإننا إن رويناه به فلا قوم أعز منا لا يَغْتَرُّ بنا أحد مخالف لديننا. فقال رسول الله - ﷺ - «إبغوا لي

(١) المغازي للواقدي ١٠١٧/٣.

(٢) المغازي ١٠١٧/٣.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٤١/٣.

حصيات فتناول بعضهم ثلاث حصيات فدفعهن إلى رسول الله - ﷺ - ففركهن بيده ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات إلى بركم فاطرحوها واحدة واحدة وسموا الله تعالى»^(١) فانصرف القوم من عند رسول الله - ﷺ - ففعلوا ذلك، فجاشت بقرهم بالرواء، ونَفَرُوا مَنْ قَارِبَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَوَطَّئُوهُمْ فَمَا انصرفت رسول الله - ﷺ - إلى المدينة حتى أوطئوا من حولهم غلبة ودانوا عليه بالإسلام.

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - بتبوك أعطيت خمسا ما أعطيهن أحد قبلي

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - بتبوك، فقام من الليل يصلي، وهو كثير التهجد من الليل ولا يقوم إلا استاك - فقام ليلة فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال: «أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَةً - وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ - وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، أَيْنَمَا أَدْرَكْتَنِي الصَّلَاةُ تِمِمْتُهُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي لَمْ يُعْطُوا ذَلِكَ، وَكَانُوا لَا يَصَلُّونَ إِلَّا فِي الْكِنَائِسِ وَالْبَيْعِ وَأُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ آكَلَهَا، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يَحْرَمُونَهَا، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ، هِيَ مَا هِيَ، هِيَ مَا هِيَ،» ثلاثا - قالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: «قيل لي سَلْ فَكُلْ نَبِي قَدْ سَأَلَ، فَهِيَ لَكُمْ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢).

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على معاوية بن معاوية المزني

في اليوم الذي مات فيه بالمدينة

روى الطبراني - في الكبير والأوسط - من طريق نوح بن عمر الطبراني في الكبير - من طريق صدقة بن أبي سهيل عن معاوية بن أبي سفيان، وابن سعد والبيهقي من طريق العلاء أبو محمد الثقفي، وابن سعد وابن أبي يعلى والبيهقي عن طريق عطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن أنس - رضي الله عنهم - قالوا كنا مع رسول الله - ﷺ - بتبوك، قال أنس: فطلعت الشمس بضياءٍ وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى فأتى جبريل رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياءٍ وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى» قال: «ذلك معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اليوم، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه، فهل لك في الصلاة عليه؟ قال: «نعم»، فخرج رسول الله - ﷺ - يمشي، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والآكام، ومع جبريل سبعون

(١) المغازي للواقدي ٣/١٠٣٤.

(٢) المصدر السابق.

ألف ملك، فصلّى رسول الله - ﷺ - وصف الملائكة خلفه صفين، فلما فرغ رسول الله - ﷺ - قال لجبريل «بِمَ بلغ هذه المنزلة» قال: «بحبه ﴿قل هو الله أحد﴾ يقرؤها قائماً أو قاعداً، أو راكباً أو ماشياً وعلى كل حال» قال الحافظ في لسان الميزان في ترجمة محبوب بن هلال: هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وله طرق يقوي بعضها ببعض، وقال في فتح الباري، في باب الصفوف على الجنازة: إنه خبر قوي بالنظر إلى مجموع طرقه، وقال في اللسان في ترجمة نوح بن عمر طريقة أقوى طرق الحديث - انتهى. وأورد الحديث النووي في الأذكار في باب «الذكر في الطريق» فعلم من ذلك ردّ قول من يقول: إن الحديث موضوع لا أصل له^(١).

ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - دحية إلى هرقل يدعو إلى الإسلام وقدوم [رسول] هرقل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وما وقع في ذلك من الآيات

لما وصل رسول الله - ﷺ - تبوك كان هرقل بحمص، ولم يكن يهتم بالذي بلغ رسول الله - ﷺ - عنه من جمعه، ولا حدثه نفسه بذلك.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن بكر بن عبد الله المزني - رحمه الله تعالى - قال: قال رسول الله - ﷺ - «من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة؟ فقال رجل: وإن لم يقبل؟ قال: «وإن لم يقبل، فانطلق الرجل فأثاه بالكتاب، فقرأه فقال: اذهب إلى نبيكم فأخبره أنني متبّعه، ولكن لا أريد أن أدع ملكي، وبعث معه بدنانير إلى رسول الله - ﷺ - فرجع فأخبره، فقال رسول الله - ﷺ - «كذب» وقسم الدنانير^(٢).

وروى الإمام أحمد. وأبو يعلى بسند حسن لا بأس به عن سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التثوخي رسول هرقل إلى رسول الله - ﷺ - بحمص، وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ المائة أو قوَب، فقلت: ألا تحذني عن رسالة رسول الله - ﷺ - إلى هرقل؟ فقال: بلى، قدم رسول الله - ﷺ - تبوك، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله - ﷺ - دعا قيسسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل يدعوني إلى ثلاث خصال: أن أتبعه على دينه، أو أن أعطيه مائلاً على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقني إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب ليأخذن

(١) انظر البداية والنهاية ١٤/٤.

(٢) انظر الطبراني في الكبير ٤٤٢/١٢ والمجمع ٣٠٦/٥.

أرضنا فهلهم فلتتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا، ففتحوا نخزة رجل واحد حتى خرجوا من بَرَانِسِهِمْ وقالوا: تدعوننا أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟ فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم ولم يكذ وقال: إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم، ثم دعا رجلاً من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال. ادع لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاءني فدفع إليّ هِرَقْلَ كتاباً، فقال: اذهب بكتابي هذا إلى هذا الرجل، فما سمعته من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال هل يذكر صحيفته التي كتب بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هذا هل يذكر الليل؟ وانظر في ظهره هل فيه شيء يريئك؟ قال: فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكاً فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه مُخْتَبِئاً على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل ها هو ذا، قال فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: «من أنت؟» فقلت: أنا أخو تَنُوخ، فقال: «هل لك في الإسلام. الحنيفية ملة أبيك إبراهيم؟» فقلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم [لا أرجع عنه] حتى أرجع إليهم. فضحك وقال «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» [القصص ٥٦] يا أبا تَنُوخ، إني كتبت بكتاب إلى كِشْرَى فمزقه، واللَّهُ مُزِّقُهُ وَمُزِّقُ مَلِكِهِ، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فمزقها، واللَّهُ مُزِّقُهُ وَمُزِّقُ مَلِكِهِ. وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش خير قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهماً من جمعتي فكتبتها في جفن سيفي، ثم ناول الصحيفة رجلاً عن يساره، قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله - ﷺ - «سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل» قال: فأخذت سهماً من جُعبتي فكتبته في جفن سيفي، فلم فرغ من قراءة كتابي قال: «إن لك حقاً، وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سَفَرٌ مرملون» قال قتادة فناداه رجل من طائفة الناس قال: أنا أجوزه ففتح رحله فإذا هو بحلة صفورية فوضعها في حجري، قلت من صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله - ﷺ -: «أَيْكُمْ يُنَزَّلُ هَذَا الرَّجُلُ؟» فقال فتى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله - ﷺ - فقال: «تعال يا أبا تَنُوخ» فأقبلت أهوى حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره وقال: «ها هنا امض لما أمرت له، فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم النبوة في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة»^(١).

(١) قال الحافظ ابن كثير ١٦/٥ وهذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد.

قال محمد بن عمر: فانصرف الرجل إلى هرقل فذكر ذلك له. فدعا قومه إلى التصديق بالنبى - ﷺ - فأبو حتى خافهم على ملكه، وهو في موضعه بجمص لم يتحرك ولم يزحف، وكان الذي خبر النبى - ﷺ - من تعبئة أصحابه ودنوه إلى وادي الشام لم يرد ذلك ولا هم به. وذكر السهيلي رحمه الله تعالى: أن هرقل أهدى لرسول الله - ﷺ - هدية - فقبل رسول الله - ﷺ - هديته وفرقها على المسلمين.

ثم إن هرقل أمر منادياً ينادي: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه، فدخلت الأجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله، فأرسل إليهم: إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم، فقد رضيت عنكم، فرضوا عنه. ثم كتب إلى رسول الله - ﷺ - كتاباً مع دحية يقول فيه: إني معكم ولكني مغلوب على أمرى، فلما قرأ رسول الله - ﷺ - كتابه قال: «كذب عدو الله، وليس بمسلم بل هو على نصرانيتها».

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذي البجادين رضي الله عنه

روى ابن إسحاق، وابن مندة عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: كان عبد الله ذو البجادين من مزيّنة، مات أبوه وهو صغير فلم يورثه شيئاً، وكان عمه ميلاً فأخذه فكفله حتى كان قد أيسر، وكانت له إبل وغنم ورقيق، فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه، حتى مضت السنون والمشاهد كلها، فانصرف رسول الله - ﷺ - من فتح مكة راجعاً إلى المدينة، فقال عبد الله ذو البجادين لعمه: يا عم قد انتظرتُ إسلامك فلا أراك تريد محمداً، فائذن لي في الإسلام، فقال: والله لئن اتبعت محمداً لا تركتُ بيدك شيئاً كنتُ أعطيتك إلا انتزعتك منك حتى ثوبيك، فقال: وأنا والله متبعٌ محمداً ومسلمٌ وتاركٌ عبادة الحجر والوثن، وهذا ما بيدي فخذ، فأخذ كل ما أعطاه حتى جرّده من إزاره، فجاء أمه فقطعت بجاداً لها بائنين فائتزر بواحد وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع في المسجد، ثم صلى مع رسول الله - ﷺ - الصبح، وكان رسول الله - ﷺ - يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إليه فأنكره، فقال «من أنت؟» فانتسب له، فقال: «أنت عبد الله ذو البجادين» ثم قال: «أنزل مني قريباً» فكان يكون في أضيافه ويعلمه القرآن، حتى قرأ قرآناً كثيراً، وكان رجلاً صبيحاً فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته في القراءة، فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة؟ فقال رسول الله - ﷺ - «دعه يا عمر: فإنه قد خرج مهاجراً إلى الله تعالى وإلى رسوله» فلما خرج رسول الله - ﷺ - إلى تبوك قال: يا رسول الله ادع الله تعالى لي بالشهادة، فقال: أبلغني بلحاء سُمرة فأبلغه بلحاء سمرة، فربطها رسول الله - ﷺ -

على عضده، وقال: «اللهم إني أحرم دمه على الكفار» فقال: يا رسول الله، ليس هذا أردت فقال رسول الله - ﷺ - «إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَخَذْتَكَ الْحَمَى فَقَتَلْتَكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ. وَإِذَا وَقَعْتَكَ دَابَّتْكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ لَا تَبَالِي بِأَيَّةِ كَانَ» فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً، ثم توفي عبدُ الله ذو البجادين، فكان بلال بن الحارث المزني يقول: حضرتُ رسول الله - ﷺ - ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفاً بها، وإذا رسول الله - ﷺ - في القبر، وإذا أبو بكر وعمر يدلّيانه إلى رسول الله - ﷺ - وهو يقول: «أدنيا لي أخاكما» فلما هبَّه لشيء في اللحد قال: «اللهم إني قد أمتيتُ عنه راضياً فأرض عنه» فقال ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحبَ اللحد^(١).

وروى الطبراني برجالٍ وثقوا، وأبو نعيم عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - ﷺ - إلى غزوة تبوك، وكنت على خدمته ذلك، فنظرت إلى نخي السمن قد قل ما فيه، وهيأت للنبي - ﷺ - طعاماً فوضعت النخي في الشمس، ونمت فانتبهت بخير النخي، فقمْتُ فأخذت رأسه بيدي. فقال رسول الله - ﷺ - ورأني: «لو تركته لسال الوادي سمناً»^(٢).

ذكر مصالحته - صلى الله عليه وسلم - ملك أيلة وأهل جربا وأذرح

وهو مقيم بتبوك قبل رجوعه

لما بعث رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة - كما سيأتي بيان ذلك في السرايا - أشفق ملك أيلة يُحِثُّه بن زُوَيْبَةَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كما بعث إلى أكيدر، فقدم على النبي - ﷺ - وقدم معه أهل جربا وأذرح ومقنا وأهدى لرسول الله - ﷺ - بغلة.

قال أبو حميد المساعدي - رضي الله عنه - قدم على رسول الله - ﷺ - فأهدى إلى رسول الله - ﷺ - بغلة بيضاء، وكساه رسول الله - ﷺ - بُرْدًا وكتب له رسول الله - ﷺ - ببحرهم. رواه ابن أبي شيبة والبخاري.

روى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال: رأيت يُحِثُّه بن زُوَيْبَةَ يَوْمَ أُتِيَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَيْهِ صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَهُوَ مَعْقُودُ النَّاصِيَةِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَفَّرَ وَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ أَنْ أَرْفَعُ رَأْسَكَ، وَصَالِحُهُ يَوْمَئِذٍ، وَكسَاهُ

(١) المغازي للرازي ١٠١٤/٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٥٥).

يُرداً يمنية فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال انتهى.

قالوا: وقطع رسول الله - ﷺ - الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا ثلاثمائة رجل، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب أمانة من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله ليحِثَّ بن رؤبة وأهل أيلة لشفتهم وسائرهم السارح في البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة رسوله - ﷺ - ولمن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، ومن أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمتنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر. هذا كتاب مجهيم بن الصلت ومُرخييل بن حسنة بإذن رسول الله - ﷺ - (١).

وكتب رسول الله - ﷺ - لأهل أذرح كتاباً قال محمد بن عمر: نسخت كتابهم فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبي - ﷺ - لأهل أذرح وجزبا، إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون، حتى يحدث إليهم محمد - ﷺ - قبل خروجه» قالوا: وأتى أهل جزبا وأذرح بجزيتهم بتبوك فأخذها.

وصالح رسول الله - ﷺ - أهل مَقْنَا على ربع ثمارهم وربع غزولهم.

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، ومسلم عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: جاء ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله - ﷺ - بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب له رسول الله - ﷺ - وأهدى له بُرداً (٢).

ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في مجاوزة تبوك

إلى نحو دمشق

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى: شاور رسول الله - ﷺ - أصحابه في التقدم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إن كنت أموت بالمسير فيسؤ، فقال رسول الله - ﷺ -: «لو أموت بالمسير لما استشرتكم فيه» فقال: يا رسول الله إن للروم جمعاً كثيرة، وليس بها

(١) المغازي للواقدي ١٠٣٢/٣.

(٢) أخرجه مسلم ١٠١١/٣ (١٣٩٢/٥٠٣).

أحد من أهل الإسلام، وقد دَنَوْنَا منهم، وقد أَفْزَعَهُمْ دُنُوكُ، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله لك أمراً.

وروى البيهقي وغيره بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا رسول الله - ﷺ - يوماً فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقاً أنك نبيّ فالحق بالشام؛ فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدّق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء ٧٦، ٧٧] فأمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها مَخِيَاكُ وَمَمَاتُكَ ومنها تبعث. فرجع رسول الله - ﷺ - فأمره جبريلُ فقال: أسأل ربك عز وجل؛ فإن لكل نبيّ مسألة - وكان جبريل له ناصحاً، وكان رسول الله - ﷺ - له مطيعاً، قال: «فما تأمرني أن أسأل» قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ [الإسراء ٨٠] ^(١) فهؤلاء الآيات أنزلت عليه في مرجعه من تبوك.

وفي هذه الغزوة قال - ﷺ - ما رواه عكرمة عن أبيه أو عن عمه عن جده - رضي الله عنه -: أن رسول الله - ﷺ - قال في غزوة تبوك: «إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِأَرْضِ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا كُنْتُمْ بِغَيْرِهَا فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهَا» ^(٢) رواه الإمام أحمد والطبراني من طرق قال في بذل الطاعون يشبهه - والله أعلم - أن يكون السبب في ذلك أن الشام كانت قديم الزمان ولم تنزل معروفة بكثرة الطواعين، فلما قدم النبي - ﷺ - تبوك غازياً الشام لعله بلغه أن الطاعون في الجهة التي كان يقصدها، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال - والله أعلم. انتهى.

قلت: قد ذكر جماعة أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس، كان في أيام النبي - ﷺ - وأنه كان بالمداين.

ذكر إرادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانصراف من تبوك إلى

المدينة، وما وقع في ذلك من الآيات، وقدر إقامته

- صلى الله عليه وسلم - بتبوك

روى مسلم عن أبي هريرة. وإسحاق بن راهويه، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ومحمد بن عمر عن شيوخه قال شيوخ ابن عمر: ولما

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٥٤/٥.

(٢) أحمد ١٧٥/١، ٤١٦/٣، ٣٧٣/٥، والطبراني في الكبير ٩٠/١ وانظر المجمع ٣١٥/٢ والدولابي في الكنى ١/

١٠٠، والطحاوي في المعاني ٣٠٦/٤.

أجمع رسول الله - ﷺ - السير من تبوك أزمَل النَّاسُ إِرْمَالاً، فشخص على ذلك من الحال. انتهى.

قال أبو هريرة: فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادَّهنا؟ قال شيوخ محمد بن عمر: فلقهيم عمر بن الخطاب وهم على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم دخل على رسول الله - ﷺ - في خيمة له ثم اتفقوا فقال يا رسول الله أذنت للناس في نحر حُمولتهم يأكلونها؟ قال شيوخ محمد: فقال رسول الله - ﷺ -: «شكّوا إلي ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ينحر الرُّفْقَةُ البعيرَ والبعيرين ويتعاقبون فيما فضل منهم فإنهم قافلون إلى أهليهم». انتهى. فقال عمر: يا رسول الله لا تفعل، فإن يك في الناس فضل من الظَّهر يكن خيراً، فالظَّهر اليوم رفاق انتهى. ولكن يا رسول الله ادع بفضل أزوَادِهِمْ، ثم أجمعها، وأدع الله تعالى فيها بالبركة لعلَّ الله تعالى أن يجعل فيها البركة. زاد شيوخ محمد كما فَعَلتْ في منصرفنا من الحديبية حين أرمَلنا؛ فإن الله تعالى مستجيب لك انتهى؛ فقال رسول الله - ﷺ - «نعم» فدعا بنطح فَبَسِط - قال شيوخ محمد: بالأنطاع فبسطت - ونادى منادي رسول الله - ﷺ -: من كان عنده فضلٌ من زاد فليأت به - انتهى فجعل الرجل يأتي بكف ذرة؛ ويجيء الآخر بكف تمر؛ ويجيء الآخر بكسرة. وقال شيوخ محمد: وجعل الرجل يأتي بالدقيق أو التمر أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة وكل ذلك قليل وكان جميع ما جاءوا به من السويق والدقيق والتمر ثلاثة أفرق حزرأ - والفرق ثلاثة أصع. انتهى قال: فجزأنا ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعاً. قال شيوخ محمد: ثم قام رسول الله - ﷺ - فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه. قال عمر: فجلس رسول الله - ﷺ - إلى جنبه فدعا فيه بالبركة، ثم قال: «أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا» فأخذوه في الجُزْب والغرائر، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه، قال أبو هريرة - رضي الله عنه وما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملئوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. قال شيوخ محمد بن عمر: قال بعض من الصحابة: لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضه من تمر، ولقد رأيت الأنطاع تفيض، وجمت بجرايين فملأت أحدهما سويقاً والآخر خبزاً، وأخذت في ثوبي دقيقاً كفاني إلى المدينة - قال: فأخذوا حتى صدروا. وإنه نحو ما كانوا يحرزون - قالوا كلهم: فقال رسول الله - ﷺ -: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، لا يأتي بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» وفي لفظ (لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار)^(١)، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد أقام رسول الله - ﷺ - بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة

(١) المغازي للواقدي ٣/١٠٣٨.

وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم، وقال ابن عقبة، وابن إسحاق: بضع عشرة ليلة. والله أعلم.

ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

من تبوك إلى المدينة

روى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: بينا نحن نسير مع رسول الله - ﷺ - في الجيش ليلاً وهو قافل وأنا معه إذ خفق خفقة - وهو على راحلته فمال على شقه فدنوتُ منه فدعَّمته فأنَّته، فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو قتادة يا رسول الله، خِفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَّمْتُكَ، فقال رسول الله - ﷺ - «حفظك الله كما حفظت رسوله» ثم سار غير كثير ثم فعل مثل ذلك هذا فدعَّمته فأنَّته فقال: يا أبا قتادة، هل لك في التعريس؟ فقلت: ما شئت يا رسول الله، فقال: «انظر من خلفك» فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة، فقال «آدعهم» فقلت: أجيوا رسول الله - ﷺ - فجاءوا فعرسنا - ونحن خمسة - برسول الله - ﷺ - ومعني إداوة فيها ماء وركوة لي أشرب فيها، فمنا فما أنتبها إلا بحرُ الشمس، قلنا: إنا لله فاتنا الصبح، فقال رسول الله - ﷺ -: «لَتَغِيْظَنَّ الشَّيْطَانُ كَمَا غَاظَنَا» فتوضا من ماء الإداوة ففضل فضلة فقال: «يا أبا قتادة اختفِظْ بِمَا فِي الإِدَاوَةِ والرُّكْوَةِ؛ فَإِنَّ لِهَما شَأْناً» وصلى - ﷺ - بنا الفجرَ بعد طلوع الشمس، فقرأ بالمائدة، فلما أنصرف من الصلاة قال: «أما إنَّهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر لرشدوا» وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما، فنزلوا على غير ماء بفلاة من الأرض، فركب رسول الله - ﷺ - فلحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه. وقد كادت أعناق الخيل والرجال والركاب تَقْطَعُ عَطْشاً، فدعا رسول الله - ﷺ - بالركوة فأفرغ ما في الإداوة فيها. ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه، وأقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رواء، ورووا خيلهم، وركابهم، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير، والناس ثلاثون ألفاً، والخيل اثنا عشر ألف فرس، فذلك قول رسول الله - ﷺ - «احتفظ بالركوة والإداوة».

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: قالوا: وأقبل رسولُ الله - ﷺ - قافلاً حتى إذا كان بين تبوك ووادٍ يقال له: وادي الناقة - وقال ابن إسحاق: يقال له وادي المُشَقِّق - وكان فيه وشل يخرج منه في أسفله قَدْر ما يَزِيْرِي الرَّاكِبِينَ أو الثلاثة، فقال رسول الله - ﷺ - «من سبقنا إلى ذلك الوَشل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه» فسبقه إليه أربعة من المنافقين: مُعْتَب بن قُشَيْر، والحارث بن يزيد الطائفي حليف في بني عمرو بن عوف، ووديعه بن ثابت، وزيد بن اللُصَيْت، فلما أتاه رسول الله - ﷺ - وقف عليه فلم ير فيه شيئاً. فقال «من سبقنا إلى هذا الماء؟» فقيل يا رسول الله فلان وفلان، فقال رسول الله - ﷺ -: «ألم أنهكم؟» فلعنهم ودعا

عليهم، ثم نزل ووضع يده تحت الوَّشَل، ثم مسح ياصبعيه حتى اجتمع منه في كفه ماءً قليلاً، ثم نضحه به، ثم مسح بيده، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، فانخرق منه الماء. قال مُعَاذُ بْنُ جَبَل: والذي نفسي بيده لقد سمعتُ له من شدَّة انخراقه مثل الصواعق. فشرب الناس ما شَاءُوا، واستقوا ما شَاءُوا، ثم قال رسول الله - ﷺ - للناس «لئن بقيتم. أو من بقي منكم» - لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب مما بين يديه ومما خلفه»^(١) قال سلمة بن سلامة بن وقش: قلت لوديعة بن ثابت: ويلك أهد ما ترى شيء؟ أمَّا تَعْتَبِر؟ قال: قد كان يُفعل بهذا مثل هذا قبل هذا، ثم سار رسول الله - ﷺ - ..

وروى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازي قال: بينا رسول الله - ﷺ - يسير منحدرًا إلى المدينة، وهو في قيظ شديد، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير، فشكوا ذلك لرسول الله - ﷺ - فأرسل أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ في يوم صائف، وهو متلثم، فقال رسول الله - ﷺ - «عسى أن تجد لنا ماءً» فخرج أُسَيْدُ وهو فيما بين تبوك والحجر في كل وجه فيجد زاوية من ماءٍ مع امرأة من بليي، فكلَّمها أُسَيْدُ، وأخبرها خبر رسول الله - ﷺ - فقالت: فهذا الماء، فانطلق به إلى رسول الله - ﷺ - وقد وصفت له الماء وبينه وبين الطريق هُنَيْهَةٌ، فلما جاء أُسَيْدُ بالماء دعا فيه رسول الله - ﷺ - ودعا فيه بالبركة، ثم قال: «هلم أسقيتكم» فلم يبق معهم سقاء إلا ملئوه، ثم دعا بركابهم وخيولهم، فسقوها حتى نهلت، ويقال إنه - ﷺ - أمر بما جاء به أُسَيْدُ فصبه في قعب عظيم من عَسَاسِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِيهِ يَدَهُ، وغسل وجهه ويديه ورجليه، ثم صلى ركعتين، ثم رفع يديه مداً، ثم انصرف وإن القعب ليفور، فقال رسول الله - ﷺ - للناس «ودوا» فاتسع الماء وانبسط الناس حتى يُصَنَّفَ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالْمَائَتَانِ فارتواوا، وإن القعب ليحيش بالزَّوَاءِ، ثم راح رسول الله - ﷺ - مبرداً متروياً^(٢).

وروى الطبراني بسند صححه الشيخ وحسنه الحافظ - خلافاً لمن ضعفه - عن فضالة ابن عبيد - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا ذلك إليه، ورأهم يزجون ظهرهم، فوقف في مضيق والناس يمرون فيه، فنفخ فيها وقال: «اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر» فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمتهَا^(٣).

(١) المغازي للواقدي ١٠٣٩/٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الطبراني في الكبير ٣٠١/١١ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٦) وانظر المجمع ١٩٣/٦ والبيهقي في الدلائل ١٥٥/٦، وأبن كثير في البداية ١٨٦/٦.

ذكر إرادة بعض المنافقين الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة التي بين تبوك والمدينة وأطلع الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - على ذلك

روى الإمام أحمد عن أبي الطَّفِيل، والبيهقي عن حذيفة، وابن سعد عن جبير بن مطعم - رضي الله عنهم - وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاک والبيهقي عن عروة، والبيهقي عن ابن إسحاق. ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - لما كان ببعض الطريق مكر به ناسٌ من المنافقين واثتمروا بينهم أن يطرحوه من عَقَبَةِ في الطريق. وفي رواية كانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله - ﷺ - فجعلوا يلتمسون غرته، فلما أراد رسول الله - ﷺ - أن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، وقالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فأخبر الله تعالى رسوله بمكرهم، فلما بلغ رسول الله - ﷺ - تلك العقبة نادى مناديه للناس: إن رسول الله - ﷺ - أخذ العقبة فلا يأخذها أحد، واسلكوا بطن الوادي، فإنه أسهل لكم وأوسع، فسلك الناس بطن الوادي الأثفر الذين مكروا برسول الله - ﷺ - لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا، وسلك رسول الله - ﷺ - العقبة، وأمر عَمَّار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة ويقودها وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه، فبينما رسول الله - ﷺ - يسير من العقبة إذ سمع حسَّ القوم قد عَشَوْه، فنقروا ناقة رسول الله - ﷺ - حتى سقط بعض متاعه وكان حمزة بن عمرو الأسلمي لحق برسول الله - ﷺ - بالعقبة، وكانت ليلة مظلمة، قال حمزة: فَنَوَّرَ لي في أصابعي الخمس، فأضاءت حتى جمعت ما سقط من السوط والحبل وأشباههما، فغضب رسول الله - ﷺ - وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم، وقد رأى غضب رسول الله - ﷺ - ومعه محجن فجعل يضرب وجه رواحلهم وقال: إليكم إليكم يا أعداء الله تعالى، فعلم القوم أن رسول الله - ﷺ - قد أطلع على مكرهم، فانحطوا من العقبة مُسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله - ﷺ - فقال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها، وخرج رسول الله - ﷺ - من العقبة ينتظر الناس وقال لحذيفة: هل عرفت أحداً من الركب، الذين رددتهم؟ قال: يا رسول الله قد عرفت رواحلهم، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. قال: «هل علمتُم ما كان من شأنهم وما أرادوا؟ قالوا: لا والله يا رسول الله. قال: «فإنهم مَكْرُوا لِيَسِيرُوا معي فإذا طلعتُ العَقَبَةَ رَحْمُونِي فَطَرَحُونِي منها - أن شاء الله تعالى - قد أخبرني بأسماءهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم إن شاء الله تعالى» قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تُضْرَب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: إن محمداً قد وضع يده في أصحابه فسامهم لهما ثم قال: «اكتسامهم» فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي، فلما أصبح رسول الله - ﷺ - قال

له أُسَيْدُ بن الحَضِيرِ: يا رسول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادي؟ فقد كان أسهل من العقبة؟ فقال: «أَتَدْرِي يَا أَبَا يَحْيَى أَتَدْرِي مَا أَرَادَ بِي الْمُنَافِقُونَ وَمَا هَمُّوا بِهِ؟» قالوا: نتبعه من العقبة، فإذا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ قَطَعُوا أَسْوَاعَ رِاحِلَتِي وَنَحَّشَوْهَا حَتَّى يَطْرَحُونِي عَنْ رِاحِلَتِي فَقَالَ أُسَيْدُ: يا رسول الله، قد اجتمع الناس ونزلوا، فمُرُّ كُلُّ بَطْنٍ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ الَّذِي هُمْ بِهِدَا، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله، وَإِنْ أَحْبَبْتَ - والذي بعثك بالحق - فنبئني بأسمائهم فلا أبرح حتى أتيتك بُرُؤُوسِهِمْ. قال «يَا أُسَيْدُ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَاتِلُ بَقَوْمٍ حَتَّى إِذَا أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ».

وفي رواية «إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمَّا أَنْقَضْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَضَعَ يَدَهُ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ» فقال: يا رسول الله، فهؤلاء ليسوا بأصحاب، فقال رسول الله - ﷺ -: «أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى [ولا شهادة لهم] قال: «أليس يظهرون أنني رسول الله؟» قال: بلى. ولا شهادة لهم، قال: «فقد نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ أَوْلَئِكَ»^(١).

وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير: فلما أصبح رسول الله - ﷺ - قال لحذيفة: «اذْغُ عَبْدَ اللَّهِ» قال البيهقي^(٢): أَظُنُّ ابْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَفِي الْأَصْلِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، لَمْ يَعْرِفْ لَهُ إِسْلَامٌ كَمَا نَبِهَ إِلَيْهِ فِي زَادِ الْمَعَادِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَبَا حَاضِرِ الْأَعْرَابِيِّ، وَعَامراً وَأَبَا عَمْرٍ، وَالْجُلَّاسِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ: لَا نَنْتَهِي حَتَّى نَرُومِي مُحَمَّدًا مِنَ الْعُقْبَةِ، وَلَكِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ خَيْرًا مِنَّا إِذَا لَعَنَتهُ وَهُوَ الرَّاعِي، وَلَا عَقْلٌ لَنَا وَهُوَ الْعَاقِلُ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْعُوا مُجْمَعِينَ بِجَارِيَةٍ، وَفَلْيُجِجِ التِّيمِي وَهُوَ الَّذِي سَرَقَ طَيْبَ الْكَعْبَةِ وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَانْطَلَقَ هَارِباً فِي الْأَرْضِ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْعَوْ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ الَّذِي أَغَارَ عَلَى تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَسَرَقَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «وَيْحَكَ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟» قَالَ: حَمَلَنِي عَلَيْهِ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَمَا إِذَا أَطَّلَعَكَ عَلَيْهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ الْيَوْمَ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَإِنِّي لَمْ أُوْمِنْ بِكَ قَطُّ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَأَقَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَعَفَا عَنْهُ بِقَوْلِهِ الَّذِي قَالَ، وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَذْفُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِطَعْمَةِ بَنِ أَبِي بَرِيقٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ: اشْهَدُوا هَذِهِ اللَّيْلَةَ تَسَلَّمُوا الدَّهْرَ كُلَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا لَكُمْ أَمْرٌ دُونَ أَنْ تَقْتُلُوا هَذَا الرَّجُلَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «وَيْحَكَ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ مِنْ قَتْلِي لَوْ أَنِّي قَتَلْتُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟» فَقَالَ عَدُوَّ اللَّهِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى النَّصْرَ عَلَى

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٥٧/٥، وأنظر المغازي للواقدي ١٠٤٣/٣، ١٠٤٤، والدر المنثور ٢٥٩/٣ وابن كثير في البداية ١٩/٥.

(٢) البيهقي في الدلائل ٢٥٨/٥.

عدوك، فإنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله - ﷺ - وقال لحذيفة «ادع مُرَّةَ بن الربيع» وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبيّ ثم قال: تمطى، أو قال: تمططي والنعيم كائن لنا بعده، نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة يقتله مطمئنين، فدعاه رسول الله - ﷺ - فقال: «ويحك، ما حملك على أن تقول الذي قلت؟» فقال: يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك فإنك العالم به، وما قلت شيئاً من ذلك.

فجمعهم رسول الله - ﷺ - وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله تعالى ورسوله، وأرادوا قتله، فأخبرهم رسول الله - ﷺ - بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم، وأطلع الله نبيه - ﷺ - على ذلك يعلمه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَهُمْ أُولُوا نَسَبٍ مَّكِينٍ﴾ [التوبة ٧٤] ومات الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله.

قال حذيفة - كما رواه البيهقي: ودعا عليهم رسول الله - ﷺ - فقال: «اللهم ارمهم بالدَّبَيْلَةِ، قلنا: يا رسول الله. وما الدَّبَيْلَةُ؟ قال: «شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك»^(١).

وروى مسلم عنه: أن رسول الله - ﷺ - قال: «في أصحابي اثنا عشر رجلاً منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يُلَجَّ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط، ثمانية يكفيهم الدَّبَيْلَةُ، سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم»^(٢).

قال البيهقي: وروينا عن حذيفة - رضي الله عنه - أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر^(٣).

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً إلا كانوا معكم

روى البخاري وابن سعد عن أنس، وابن سعد عن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم» فقالوا: يا رسول الله، وهم في المدينة؟ قال: «وهم بالمدينة حبسهم العذر»^(٤).

(١) أنظر المصدر السابق.

(٢) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (٩)، وأحمد ٣٩٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٦١/٥ وفي السنن ١٩٨/٨ وانظر البداية ٢٠/٥.

(٣) أنظر الدلائل المصدر السابق.

(٤) أخرجه البخاري ٤٦/٦ في الجهاد باب من حبسه العذر عن الغزو وفي المغازي (٤٤٢٣) وأبو داود (٢٥٠٨) وأحمد ٣٠٣/١، ١٠٦، ١٨٢، ٣٠٠ وابن ماجه ٩٢٣/٢ (٢٧٦٤) والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٥.

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - لما اشرف على المدينة «هذه طابة»

روى الإمام أحمد والشيخان عن أبي حميد الساعدي، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما، والإمام أحمد والبخاري عن أنس والإمام أحمد ومسلم عن جابر، وابن أبي شيبة في مسنده عن أبي قتادة - رضي الله عنهم - قالوا: أقبلنا مع رسول الله - ﷺ - من غزوة تبوك حتى أشرفنا على المدينة قال: «هذه طابة - وزاد ابن أبي شيبة: أسكننيها ربّي - تنفي خبث أهلها كما ينفي الكبر خبث الحديد» انتهى. فلما رأى أحداً قال «هذا أحد جبل يُحِبُّنا ونحبه، ألا أُخبركم بخير دور الأنصار» قلنا بلى يا رسول الله، قال «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم دار بني عبد الأشهل، ثم دار بني ساعدة» فقال أبو أسيد: ألم تر أن رسول الله - ﷺ - خير دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً؟ فأدرك سعد رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله خيرت دور الأنصار فجعلتنا آخرها داراً. فقال: «أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار؟»^(١).

ذكر ملاقاته النساء والصبيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى البخاري وأبو داود والترمذي عن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: أذكر أنني خرجت مع الصبيان لتلقى رسول الله - ﷺ - إلى ثنية الوداع مقدمه من تبوك^(٢).
وروى البيهقي عن ابن عائشة - رحمه الله تعالى - قال: لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ نِيَابِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا إِلَهُ دَاعٍ^(٣)

وروى الطبراني، والبيهقي عن خريم بن أوس بن أم - رضي الله عنه - قال: هاجرت إلى رسول الله - ﷺ - منصرفه من تبوك فسمعت العباس ابن عبد المطلب يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك؟ فقال رسول الله ﷺ «قل لا يفيض الله فاك» فقال:

مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا نُطْفَةٌ وَلَا عَلَقٌ
بَلْ نُطْفَةٌ تَزُكُّبُ الْمُسْفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
ثُمَّ نُقِلَ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ مَضَى طَبَقُ

(١) أخرجه البخاري ١٢٥/٨ (٤٤٢٢)، ومسلم في الحج (٥٠٣) والبيهقي في الدلائل ٢٦٦/٥ وفي السنن ٣٧٢/٦، وانظر الكنز (٣٤٩٩٣) وابن عساكر كما في التهذيب ٢٢٦/٧.
(٢) أخرجه البخاري ١٩١/٦ (٣٠٨٢)، وأبو داود ٩٠/٣ (٢٧٧٩).
(٣) البيهقي في الدلائل ٢٦٦/٥٠ وابن كثير في البداية ٣٣/٥.

وَرَدَّتْ نَارَ الْخَلِيلِ مُكْتَمًا فِي ضَلْبِهِ أَنْتَ كَيْفَ يَحْتَرِقُ
حَتَّى آحْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمُ مِنْ حَنْدِقِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدَتْ أَشْرَقَتِ الْأَزْ ضُ فَضَاءَتْ بِثُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضُّيَاءِ وَفِي النَّسُورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَحْتَرِقُ

ولما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة بدأ بالمسجد بركعتين، ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك. قال ابن مسعود: ولما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة قال: «الحمد لله الذي رزقنا في سفرنا هذا أجراً وحسنة»^(١) وكان قدومه - ﷺ - المدينة في رمضان وكان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله - ﷺ - يخبرون عنه أخبار السوء، ويقولون: إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا. فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية رسول الله - ﷺ - وأصحابه، فسأهم ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [التوبة ٥٠].

ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم: قد انقطع الجهاد

قال ابن سعد: وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ - فنهاهم وقال: «لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال»^(٢).

ذكر أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

من غزوة تبوك

روى ابن إسحاق عن أبي زهم كُثُوم بن الحصين الغفاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق آخر. والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس - رضي الله عنه - وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق آخر عن ابن عباس، وابن المنذر عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان - رحمه الله تعالى - أن بني عمرو بن عوف بنوا مسجداً فبعثوا إلى رسول الله - ﷺ - يأتيهم فيصلي فيه، فلما رأى ذلك ناس من بني غنم بن عوف فقالوا: نبني نحن أيضاً مسجداً كما بنوا، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام: ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فإنني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتي بجيش من الروم فأخرج محمداً وأصحابه، فكانوا يرصدون قدوم أبي عامر الفاسق، وكان خرج من المدينة محارباً لله تعالى ولرسوله - ﷺ - فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يُصَلِّي فيه رسول الله - ﷺ - ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله تبارك وتعالى

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٧/٥، ٢٦٨، وابن كثير في البداية ٢٧/٥، ٢٨.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٢ (١٢٠).

رسوله - ﷺ - رسوله - ﷺ - من الصلاة فيه، فأتى جماعة منهم لرسول الله - ﷺ - وهو يتوجه إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنيتنا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال: «إني على جناح سفير وحال شغل، وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا لكم فيه»^(١) فلما رجع رسول الله - ﷺ - من غزوة تبوك ونزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً﴾ [التوبة ١٠٧] الآية.

روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾ هم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فإنني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فأتي بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي - ﷺ - فقالوا: فرغنا من بناء مسجدنا [ونحن نحب] أن تصلي فيه وتدعونا بالبركة، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ - يعني مسجد قباء - ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة ١٠٩] قال الحافظ بن حجر: والجمهور على أن المسجد المراد به الذي أسس على التقوى مسجد قباء، وقيل هو مسجد المدينة. قال: والحق أن كلا منها أسس على التقوى.

وقوله تعالى - في بقية الآية ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ يؤكد أن المسجد مسجد قباء.

قال الداودي وغيره: ليس هذا اختلاف، فإن كلا منهما أسس على التقوى، وكذا قال السهيلي وزاد أن قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يقتضي مسجد قباء، لأن تأسيسه كان من أول يوم وصل النبي - ﷺ - بدار الهجرة.

وروى ابن أبي شيبة، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال: كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها ليه كانت تربط حماراً لها فيه، فأبتى سعد بن خيثمة مسجداً، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلي في مريط حمار ليه؟ لا لعمر الله، لكننا بنينا مسجداً فنصلي فيه، وكان أبو عامر بريء من الله ورسوله، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً﴾ [التوبة ١٠٩]. قال ابن النجار: هذا المسجد بناه المنافقون مضاهياً لمسجد قباء، وكانوا مجتمعين فيه يعيبون النبي - ﷺ - ويستهزئون به،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل.

وقال ابن عطية: رُوي عن ابن عمر أنه قال: المراد بالمسجد الذي أُسس على التقوى هو مسجد رسول الله - ﷺ - والمراد بقوله ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو مسجد قُباء، وأن البنيان الذي أُسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضَّرار بالإجماع.

قال ابن إسحاق، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خِذَامُ بن خالد من بني عبيد بن زيد، ومُعْتَبُ بن قَشِيرٍ من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد، وَعَبَّادُ بن حُنَيْفٍ أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه مُجَمِّعُ بن جارية وزيد بن جارية، ونُقَيْلُ بن الحرث من بني ضبيعة، وبَحْرَجُ بن عثمان من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت من بني أمية بن عبد المنذر.

وقال بعضهم: إن رجلاً من بني عمرو بن عوف وكان أبو عامر المعروف بالراهب - وسماه النبي - ﷺ - بالفاسق - منهم، فدعا رسول الله - ﷺ - مالك بن الدُّخْشُمِ أَخَا بني سالم بن عوف، ومعن بن عَدِيٍّ وَأَخَاهُ عاصم بن عَدِيٍّ - زاد البغوي: وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة، زاد الذهبي في التجريد: سويد بن عباس الأنصاري - فقال: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فَهَدَمُوهُ وَحَرِّقُوهُ» فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف، فقال مالك لرفيقه: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكُمَا، فدخل إلى أهله وأخذ سعفاً من النخيل فَأَشْعَلَ فِيهِ نَاراً، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالأرض وتفرق عنه أصحابه، فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة عرض على عاصم بن عدي المسجد يتخذه داراً، فقال عاصم يا رسول الله: ما كنت لأتخذ مسجداً - قد أنزل الله فيه ما أنزل - داراً، ولكن أعطه ثابت بن أقرم فإنه لا منزل له، فأعطاه رسول الله - ﷺ - ثابت بن أقرم. فلم يولد في ذلك البيت مولود قط. ولم ينقع فيه حمام قط ولم تحضن فيه دجاجة قط.

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن قتادة، وابن المنذر عن ابن جريج - رحمهم الله تعالى - قالوا: ذكر لنا أنه حُفِرَ في مسجد الضَّرار بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها.

ذكر ملاقاته الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن عتبة: لما دنا رسول الله - ﷺ - من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه، وقال رسول الله - ﷺ -: «لأصحابه لا تكلموا رجلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم»^(١) فَأَعْرَضَ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٢٨٠.

عنهم رسول الله - ﷺ - والمؤمنون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلك أياماً حتى ركب الذين تخلفوا، وجعلوا يعتذرون إلى رسول الله - ﷺ - بالجهد والأسقام، ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم.

ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه - رضي الله عنهم -

روى ابن إسحاق، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والشيخان عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: لم أتخلف عن رسول الله - ﷺ - في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك؛ غير أنني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله - ﷺ - يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعة، ولقد شهدت مع رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة حين توثقتنا على الإسلام، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر - وفي رواية: وإن كانت بدر أكثر ذكراً في الناس منها. كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله - ﷺ - يريد غزوة إلا ورّى بغيرها، وكان يقول: «الحرب خدعة» حتى كانت تلك الغزوة؛ غزاها رسول الله - ﷺ - في حرٍّ شديد، واستقبل سفيراً بعيداً ومغازاً وعدداً كثيراً، فجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم - وفي لفظ أهبة عدوهم - فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله - ﷺ - كثيرون - وعند مسلم يزيدون على عشرة آلاف^(١).

وروى الحاكم في الإكليل عن معاذ - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً^(٢)، وقال أبو زُرعة الرازي: لا يجمعهم كتاب حافظ - قال الزهري: يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله تعالى.

وغزا رسول الله - ﷺ - تلك الغزوة حين طابت الثمار والغلال في قبض شديد، في حال الخريف والناس خارفون في نخليهم، وتجهّز رسول الله - ﷺ - وتجهّز المسلمون معه، فخرج في يوم الخميس وكان يُحبُّ إذا خرج في سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس، فطُفقت أغدوا لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، وفي رواية: وأنا أقدر شيئاً في نفسي على الجهاد وخفة الجهاد، وأنا في ذلك أصبو إلى الظلال

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٨ (٤٤١٨) ومسلم ٤/ ٢١٢٠-٢١٢٨ (٥٣)، والبيهقي في الدلائل ٢٧٣/٥، والمغازي للواقدي ٩٩٧/٣ والبداية ٢٣/٥.

(٢) انظر البداية ٢٣/٥.

والشمار، ولم يزل يتمادى بي الحاذق حتى اشتد بالناس الجِدُّ، فأصبح رسول الله - ﷺ - غادياً والمسلمون معه يوم الخميس، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوتُ بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أمعن القوم وأسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدرتهم - وليتيني فعلت!! فلم يُقدِّر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله - ﷺ - فطفت فيهم أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه بالنفاق، أو رجلاً ممن عذر الله - تعالى - من الضعفاء - وعند عبد الرزاق: وكان جميع من تخلف عن رسول الله - ﷺ - بضعة وثمانين رجلاً - ولم يذكرني رسول الله - ﷺ - حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «مَا فَعَلَ كَعْبُ ابْنِ مَالِكٍ؟» فقال رجلٌ من بني سلمة، وفي رواية من قومي - قال محمد بن عمر: هو عبد الله بن أنيس السلمى - بفتح اللام - لا الجهني: يا رسول الله حبسه بُؤداه ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل - قال محمد بن عمر: وهو أثبت، ويقال: أبو قتادة: بئس ما قلت! والله يا رسول الله ما علمتُ عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله - ﷺ - ..

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله - ﷺ - توجه قافلاً حضرني همي، وطفقت أعد عُذراً لرسول الله - ﷺ - وأهية الكلام، وأقول: بماذا أخرج من سخطه - ﷺ - - غداً، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله - ﷺ - قد أطلَّ قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أنني لم أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق، وأصبح رسول الله - ﷺ - قادمًا، قال ابن سعد: في رمضان، قال كعب: وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه، فيبدأ بالمسجد فركعهما، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المُخَلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله - ﷺ - علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى، فحجته، فلما سلمت عليه، تبسم تبسم المغضب، فقال: «تعال» فجئت أشي حتى جلست بين يديه - وعند ابن عائذ: فأعرض عنه رسول الله - ﷺ - فقال: يا نبي الله، لم تعرض عني؟ فوالله ما ناققت، ولا ارتبت، ولا بدلت - قال كعب: فقال لي: «ما خلقتك؟ ألم تكن قد آتيتك ظهرك؟» فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيتُ جدلاً، ولكني - والله - لقد علمت لئن حدثتُك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله تعالى أن يُسَخِّطَكَ علي، ولئن حدثتُك اليوم حديث صدقٍ تجدُّ علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله عني، لا والله ما كان لي من عُذْر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله - ﷺ - «أما هذا فقد صدق، فقم

حتى يَقْضِي اللَّهُ تعالى فيك ما يشاء» فَقَمْتُ، فمضيت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا: ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون أعتذرت إلى رسول الله - ﷺ - بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفاراً رسول الله - ﷺ - لك. فوالله ما زالوا يُؤْتِبُونِي، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، فقلت: ما كنت لأجمع أمرين: أتخلف عن رسول الله - ﷺ - وأكذبه، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم رجلان قالوا مثل ما قلت، فقبل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هُما؟ قالونا: مُرارةُ بنُ الربيعِ العُمري، وهلال بن أميةِ الواقفي.

وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها، فقال في نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا؟! فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أشهلك أني قد تصدقت به في سبيلك. وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا العام عندهم. فلما تذكر قال: اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهلي ولا مالي.

قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرأ فيهما أشوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله - ﷺ - المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فأجئتنا الناس وتغيروا لنا - وعند ابن أبي شيبة. فطفقنا نغدو في الناس لا يكلمنا أحد، ولا يسلم علينا أحد، ولا يرد علينا سلاماً، وعند عبد الرزاق وتكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالتي نعرف انتهى. ما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي رسول الله - ﷺ - أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد ولا يصلي علي - حتى تنكرت في نفسي الأرض حتى ما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيتهما يكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف الأسواق فلا يكلمني أحد، ولا يرد علي سلاماً وأتي رسول الله - ﷺ - وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه وأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل علي، فإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي: أي أنه من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب، قال كعب: وهو أحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تغلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعذت له فشده فسكت [فعدت له فنشدته] فلم يكلمني، حتى إذا كان في الثالثة أو الرابعة قال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عياني، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا ببطني من

أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: مَنْ يَدُلُّ على كعب بن مالك؟ فَطَفِقَ الناسُ يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من مَلِكِ عَمَّان، وعند ابن أبي شيبة: من بعض من بالشام كتب إلي كتاباً في سرقة حرير فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بَلَغَنِي أن صاحبك قد جفاك فأقصاك ولم يجعلك الله بدارِ هوان ولا مَضِيعةً، فإن تك متحولاً فالحق بنا نواسيك. فقلت: لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، قد طمع في أهل الكفر، فتيمنتُ بها التُّنُور فسجرت بها.

وعند ابن عائذ: أنه شكَا قدره إلى رسول الله - ﷺ - وقال: ما زال إعراضك عني حتى رَغِبَ في أهل الشرك، قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله - ﷺ - يأتيني. قال محمد بن عمر: وهو خزيمية بن ثابت، وهو الرسولُ إلى مُزاراة وهلاك بذلك. قال كعب: فقال: إن رسول الله - ﷺ - يأمرُك أن تعتزل امرأتك: أي عمرة بنت حمير ابن صخر بن أمية الأنصارية أو خيرة - بفتح الخاء المعجمة فالتحتانية - فقلت: أطلقتها أو ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربنها، وأرسل إلي صاحبي مثل ذلك. فقلت لامرأتي الحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: وجاءت امرأة هلال بن أمية، أي خولة بنت عاصم لرسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم - وعند ابن أبي شيبة: إنه شيخ قد ضَعُفَ بصره - انتهى. فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربك» قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء!! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. قال كعب: فقال لي بغض أهلي: لو استأذنت رسول الله - ﷺ - في امرأتك كما أذن لهلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله - ﷺ - وما يُدريني ما يقول رسول الله - ﷺ - إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كَمَلْتُ لنا خمسون ليلةً من حين نهى رسول الله - ﷺ - عن كلامنا.

وعند عبد الرزاق: وكانت تَوَيْتُنَا نَزَلَتْ على النبي - ﷺ - ثلث الليل - فقالت أم سلمة: يا نبي الله ألا تُبَشِّرُ كعب بن مالك؟ قال: إذا يخطمكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليلة قال: وكانت أم سلمة تجيئه في ثاني عشرة بأمرى فلَمَّا صَلَيْتُ الفجرَ ضُبِعَ خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكره الله تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعتُ صوتاً صارخاً أوفى على جبل سَلَع يقول بأعلى صوته: يا كَعْبُ بن مالك، أبشِر - وعند محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - أن الذي أوفى على سَلَع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فصاح: قد تاب الله - تعالى - على كَعْب، يا كعب: أبشِر. وعند ابن عقبة أن رجلين سَعَيَا يريدان كعباً يشرانه، فسبق أحدهما، فارتقى المسبوق على سَلَع فصاح يا كعب، أبشِر بتوبة الله - تعالى - وقد أنزل الله - تعالى - عز وجل فيكم القرآن، وزعموا أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر، قال كعب: فخررت ساجداً أبكي فرحاً بالتوبة،

وعرفت أن قد جاء فرج، وأذن رسول الله - ﷺ - بتوبة الله - تعالى - علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قِبَل صاحبِي مبشرون، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ - وعند محمد بن عمر: هو الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال كعب: وسعى ساعٍ من أسلم حتى أوفى على الجبل وعند محمد بن عمر: أنه حمزة بن عمرو الأسلمي: قال كعب: وكان الصوتُ أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته، وهو حمزة الأسلمي يبشرنني، نزعَت له ثوبِي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملكُ غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين من أبي قتادة - كما عند محمد بن عمر - فلبستهما. قال: وكان الذي بَشَّرَ هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، أي من الجهد، فقد كان أمتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأيام صِيَاماً لا يَفْتُرُ عن البكاء، وكان الذي بشر مرارة بن الربيع بتوبته سيلكان بن سلامة أو سلامة بن وقش.

قال كعب: وأنطلقت إلى رسول الله - ﷺ - فلتقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفوني بالتوبة، يقولون: لِيَتَّهِنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ - تعالى - عليك. قال كعب: حتى دَخَلْتُ المسجد، فإذا برسول الله - ﷺ - جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرَوِلُ حتى صافحني وهنأني. والله ما قام إلى رجلٍ من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قال رسول الله - ﷺ - وهو يَبْرُقُ وجهه من السرور [أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ] فقلت: يا رسول الله، إِمِنْ عِنْدِكَ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قال: «لا بل من عند الله، إنكم صدقتم الله فصدقكم الله» وكان رسول الله - ﷺ - إِذَا سُرَّ اسْتَبَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ: مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِجَ مِنْ مَالِي كُلَّهُ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ - تعالى - وإلى رسوله - ﷺ - قال رسول الله - ﷺ -: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قلت: نصفه؟ قال «لا» قلت: ثلثه؟ قال: «نعم» قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخبير، وقلت: يا رسول الله إنما نجاني الله - تعالى - بالصدق وإن من تويتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله - تعالى - في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله - ﷺ - أحسن مما أبلاني، ما تعددت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - ﷺ - إلى يومي هذا كذباً، واني لأرجو أن يحفظني الله - تعالى - فيما بقيت، فأنزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله - ﷺ -: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» إلى قوله: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبة ١١٧، ١١٩] فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة - بعد أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله - ﷺ - أن لا أكون كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال في الذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّاً ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: «سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا

أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ» إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة ٩٥، ٩٦].

قال كعب: وكنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله - ﷺ - حين حلفوا له فبايعهم وأستغفر لهم، وأرجأ رسول الله - ﷺ - أمرنا حتى قضى الله سبحانه وتعالى فيه بذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [التوبة ١١٨] وليس الذي ذكر الله مما خُلِفْنَا عن الْعَزْوِ وَإِنَّمَا تَحْلِيْفُهُ إِثْنَا وَإِزْجَاؤُهُ أَمْرُنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدِرْ إِلَيْهِ، فقبل منه.

وروى ابن عساكر عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما نزلت توبتي قبلتُ يد رسول الله - ﷺ - ..

ذكر اقوام تخلفوا من غير عذر

روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما. والبيهقي عن سعيد بن المسيب رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة ١٠٢] قال ابن عباس كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك منهم: أبو لبابة، وسمى قتادة منهم: جند بن قيس وجذام بن أوس. رواه ابن أبي حاتم.

فلما قفل رسول الله - ﷺ - أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر رسول الله - ﷺ - إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رأهم رسول الله - ﷺ - قال: «من هؤلاء الموثقون أنفسهم» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فترضى عنهم وتعذرهم، وقد اعترفوا بذنوبهم، فقال رسول الله - ﷺ - «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم؛ رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين»^(١) فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يطلقنا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة ١٠٢] وعسى من الله واجب؛ ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة ٣٧] فلما نزلت أرسل رسول الله - ﷺ - إليهم فأطلقهم وعذرهم. قال ابن المسيب: فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى أبي لبابة ليطلقه، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله - ﷺ - فجاءه رسول الله - ﷺ - فأطلقه بيده، فجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فنصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال رسول الله - ﷺ -: «مَا أَمْوَاتٌ أَنْ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ» فأنزل الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أستغفر لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة ١٠٣]

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٢/٥.

يقول: رحمة لهم فأخذ منهم الصدقة، واستغفر لهم وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى فأزجئوا سنة لا يدرون يعذبون أو يتاب عليهم، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة ١١٤] إلى آخر الآية. وقوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة ١١٨] يعني استقاموا فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ - وتعالى - في شأن هذه الغزوة كثيراً من سورة براءة تقدم كثير من ذلك في محالّه.

قال البيهقي: وزعم ابن إسحاق أن ارتباط أبي لبابة كان في وقعة بني قريظة، وقد روينا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دلّ على أن ارتباطه كان بتخلفه في غزوة تبوك.

تنبيهات

الأول: تبوك - بفتح الفوقية وضم الموحدة وهي أقصى أثر رسول الله - ﷺ - وهي في طرف الشام من جهة القبلة، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة. قال في النور: وكذا قالوا، وقد سرناها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة. والمشهور ترك صرفها للعلمية والتأنيث. وفي حديث كعب السابق: ولم يذكرني رسول الله - ﷺ - حتى بلغ تبوكاً كذا في جميع النسخ في صحيح البخاري وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليظاً للموضع، وكذا قال النووي والحافظ وجمع. قال في التقريب: وهو سهو لأن علة منعه كونه على مثال الفعل «تقول» فالمذكر والمؤنث في ذلك سواء.

قال في الروض تبعاً لابن قتيبة: سُمّيت الغزوة بعين تبوك، وهي العين التي أمر رسول الله - ﷺ - ألا يمسوا من مائها شيئاً فسبق إليها رجلان، وهي تبض بشيء من ماء فجعلوا يدخلها فيها سهمين ليكثر ماؤها، فسبهما رسول الله - ﷺ - وقال لهما رسول الله - ﷺ -: ما زلتما تبو كانها منذ اليوم، فلذلك سُمّيت العين تبوك. البوك كالتقش والحفر في الشيء، ويقال: منه باك الحمام الأتان يتوكها إذا نزا عليها. قال الحافظ: وقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة «إنكم ستأتون غداً عين تبوك». رواه مالك ومسلم. قلت: صريح الحديث دالّ على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة. والنبي - ﷺ - قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم. وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح، وذكرها ابن قتيبة والجوهري وابن الأثير وغيرهم في المعتل في بوك.

الثاني: وقع في الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع. قال الحافظ: وهو خطأ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من التساخ، فإن غزوة تبوك كانت في رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف. وعند ابن عاين من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بسنة أشهر،

وليس مخالفاً لِقَوْل من قال إنها في رجب إذا حذفنا الكسور لأنه - ﷺ - قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطائف في ذي الحجة.

الثالث: قول أبي موسى: إن رسول الله - ﷺ - قال: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، أَي الْجَمَلَيْنِ الْمَشْدُودَيْنِ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ» لسته أبعرة، لعله قال: هذين القرينين ثلاثاً، فذكر الرواة مرتين اختصاراً. ولأبي ذرُّ عن الحموي والمُشملي: وهاتين القرينتين وهاتين القرينتين، أي الناقتين. وفي رواية في بابِ قَدُومِ الْأَشْعَرِيِّينِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ فِي الصَّحِيحِ: فَأَمْرٌ لَنَا بِخَمْسِ ذُودٍ. وفي باب الاستثناء في الأيمان بثلاثة ذُودٍ. والرواية الأولى تجمع بين الروايات، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً فاعتدُّ به تارةً ولم يعتد به أخرى، ويمكن أن يجمع بينهما بأنه أمر لهم بثلاثة ذُودٍ أولاً ثم زادهم اثنين؛ فإن لفظ زهدم أحد رواة الحديث: ثم أتيت بنهب ذُودِ غُرِّ الذُّرَى فَأَعْطَانَا خَمْسَ ذُودٍ فَوَقَعَتْ فِي رِوَايَةِ زَهْدِمِ جَمَلَةٌ مَا أَعْطَاهُمْ، ورواية غيلان: مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة، وأما رواية: خذ هذين القرينين ثلاث مرار، وفي رواية: ستة أبعرة، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعاً فلم تكون ذودتها موصوفة بذلك، قال الحافظ في رواية: ستة أبعرة إما أن يحمله على تعدد القصة أو زاداهم على الخمس واحداً.

الرابع: في رواية أبي موسى قال: أتيت رسول الله - ﷺ - بنهب إبل فأمر لنا بخمس ذود. وفي رواية بعد قوله «خذ هذين القرينين» ابتاعهن من سعد ولم ينه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل - والله أعلم - أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لأجل الأشعرين، ويحتمل على التعدد.

الخامس: قال الحافظ: إنما غلظ الأمر على كعب وصاحبيه وهو جروا؛ لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد؛ أي لو تخلف قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

وكأن تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالثكث لبيعتهم/ قاله ابن بطال: قال السهيلي: ولا أعرف له وجهاً غير الذي قاله ابن بطال. قال الحافظ: قد ذكرت وجهاً غير الذي ذكره، ولعله أقعد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الآية. وعند الشافعية: أن الجهاد كان فرض عين في

زمنه - ﷺ - فعلى هذا فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقاً.

السادس: قول أبي قتادة لم سأله كعب: الله ورسوله أعلم. قال القاضي: لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه؛ لأنه منهي عن كلامه. وإنما قال ذلك لنفسه لئلا ناشده، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده لا ليُشجعهُ.

السابع: قول كعب: قال لي بعض أهلي. قال في النور: الظن أن القائل له من بعض أهله امرأة، وذلك أن النساء لم يدخلن في النهي؛ لأن في الحديث «ونهى المسلمين عن خطابنا» وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء، وأيضاً فإن امرأته ليست داخلة في النهي، فدل على أن المراد الرجال، وقال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهن أو أن الذي كلمه كان منافقاً أو الذي يخدمه. ولم يدخل في النهي.

الثامن: قال في النور: لعل الحكمة في هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت مدة غيبته - ﷺ - لأنه خرج في رجب على ما قاله ابن إسحاق، وقدم في رمضان، وقال بعضهم: في شعبان، وتقدم أنه أقام في تبوك بضعة عشر يوماً، ويقال عشرين، هذا ما ظهر لي وأنت من روائها للبحث والتنقيب.

التاسع: دلَّ صنع كعب بكتاب ملك غسان على قوة إيمانه ومحبه الله - تبارك وتعالى - ورسوله - ﷺ - وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يَضْعُف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران مَنْ هجره، ولا سيما مع أنه من المَلِكِ الذي استدعاه إليه؛ لأنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان بحسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب، هذا مع كونه من البشر الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما مع الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما والذي استدعاه قريبه، ومع ذلك فغلب عليه دينه، وقوى عنده يقينه، ورجح ما فيه من التَّكْرِ والتعذيب على ما دُعي إليه من الراحة والتنعيم حُبّاً في الله تعالى ورسوله - ﷺ - كما قال - ﷺ - «وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

العاشر: قال بعضهم: سبب قيام طلح لكعب رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان آخى بينهما لئلا آخى بين المهاجرين والأنصار، والذي ذكره أهل المغازي: أن رسول الله - ﷺ - كان آخا الزبير لكن كان الزبير آخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو آخو أخيه.

الحادي عشر: استشكل إطلاق قوله - ﷺ - «أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك» بيوم إسلامه، فإنه مرَّ عليه بعد أن ولدته أمه، وهو خير ما مرَّ فقيل هو مستثنى تقديراً، وإن لم ينطق به لعدم خفائه، قال الحافظ: «والأحسن في الجواب أن يوم توبته يُكْمَل يوم إسلامه

فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها، فهو خير من جميع أيامه، وإن كان يوم إسلامه خيراً فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير يوم من يوم إسلامه المجرّد عنها».

الثاني عشر: في بيان غريب ما سبق:

العشرة - بمهملتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة ١٢٠] أي الشدة والضيق.

الأنباط: نسبه إلى استنباط الماء واستخراجه، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، ويقال: إن النبط ينسبون إلى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح. الروم - جيل من الناس معروف كالعرب والفرس، وهم الذين يسميهم أهل بلادنا الفرنج، من ولد روم بن عيص بن إسحاق، غلب عليهم اسم أبيهم فصار كالاسم للقبيلة، وإن شئت قلت: هو جمع رومي منسوباً إلى الروم بن عيص.

هرقل - بكسر الهاء وفتح الراء وبالقاف هذا هو المشهور، ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء، وهو اسم علم له، ولقبه قيصر، وهو أعجمي تكلمت به العرب.

أُجْلِيَّت - بالجيم، والبناء للمفعول.

لَحْم نَائِبِ الْفَاعِلِ يَفْتَحُ اللَّامَ وَسُكُونُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ.

مُجْدَام - بضم الجيم وبالذال المهملة.

الِبِقَاءِ - يفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمدّ.

حُصَيْنَ - والد عمران - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون.

السَّنُونُ جَمْعُ سَنَةٍ - يفتح السين المهملة، وهو الجذّب ضد الخضب.

يَسْتَفْزُونُكَ: يزعجونك ويقتلونك. والأرض هنا أرض المدينة.

قُوتَانِ الْمَسْجِدِ - بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فألف فنون: الدنو منه.

لَتَقْطَعَنَّ: بضم الفوقية. والمتاجر نائب الفاعل.

عَنْ يَدٍ: قهر وإذلال.

صَاغِرُونَ: ذليلون مهانون.

زَمَانُ عُسْرَةٍ: شدة.

الْجَذْبُ - يفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالموحدة: القحط.

الْمُقَامُ - بضم الميم وفتحها: الإقامة وعدم السفر.

الشُّخُوصُ - بضم الشين والحاء والمعجمتين: الذهاب، يقال شخص من بلد إلى بلد

شخصاً إذا ذهب.

الشُّقَّةُ - بضم الشين المعجمة وتشديد القاف: وهو هنا السفر البعيد.

الجهاز - بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر في قطع المسافة.
أَوْعِبَ معه: خرجوا بأجمعهم.

أَنْفِرُوا: أسرعوا.

أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ: اضطجعتم واطمأننتم، وأصله أَتَأْتَلْتُمْ.

متاع الحياة الدنيا: المتاع كل شيء ينتفع به ثم يفتنى، وأضيف إلى الحياة الدنيا إشارة إلى عدم بقاءه.

خِيفًا: جمع خفيف.

وِثْقَالًا: جمع ثقل، أي شباناً وشيوخاً، أو ركبناً ومشاة وأغنياء وفقراء، وقيل غير ذلك.

عَرَضًا قَرِيبًا - بفتح العين والراء: ناحية قريبة.

وَسَفَرًا قَاصِدًا: قريباً أو غير شاق.

الشُّقَّة - بضم الشين المعجمة المشددة هي في الأصل السفر البعيد، والمراد هنا الناحية التي نديبوا إليها.

وَرَى بغيرها: سترها، وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها، وأصله من الورى، أي ألقى

البيان وراء ظهره.

شرح غريب حثه - صلى الله عليه وسلم - على النفقة والحملان

الحُمَّلَان - بضم الحاء المهملة وسكون الميم: أي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم.

العِصَابَة - بكسر العين المهملة - هنا: الجماعة من الناس.

الأَحْلَاس: جمع جِلْس - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسین المهملة: كساء

يكون تحت البرذعة.

المِرْقَاة والمِرْقَى والمرْتَقَى: موضع الرُّقِي - بفتح الميم وكسرها.

يقول بيده هكذا: تقدم في شرح غريب غَزْوَة الفتح.

الطَّيَالِسِي - بفتح الطاء المهملة وكسر اللام.

الخِطَام - بكسر الخاء المعجمة: كل ما يقاد به البعير.

العِقال - بكسر العين المهملة وبالْقَاف والألف واللام، يقال عقلت البعير أعقله

- بالكسر: نثيت ضبعه أي حُقِّفه مع ذراعه فشددتهما معاً في وسط الذراع بحبل.

الاختساب: أذخار أجر العمل وأن يحسبه العامل في حسناته.

شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وبين بعض المنافقين

الجد بن قيس - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة.

الثَّغْر - بفتح النون والفاء: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة.

الضَّبْعَة - بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية: واحدة الضَّبَاع.

تُحْقِبُ: تُزِدُ خَلْفَكَ.

بنات بني الأصفر: يعني الروم، قال في الإملاء، يقال إنهم من أولاد عيص بن إسحاق، وكان فيما يقال مصفر اللون، وأما الروم القديمة فهم بزنان.

لِجِلَادٍ - بكسر اللام وبكسر الجيم: الضراب بالسيوف.

الدوائر: جمع دائرة، وهي النائبة التي تنزل بالإنسان فتهلكه.

محيطة بالكافرين: مُهْلِكَتُهُمْ وجامعتهم.

بُطِطِه عن أمره: عوقه عنه.

جَبَّار - بفتح الجيم وتشديد الموحدة.

صخر - بفتح الصاد المهملة وبالحاء المعجمة وبالراء.

الإرجاف: الخوض في الأخبار الكاذبة في الفتنة ليضطرب الناس.

عبد الله بن حارثة بالحاء المهملة وبالطاء المثناة.

شُوَيْلِم - بسين مهملة مضمومة فواو فتحية ساكنة فلام مكسورة فميم.

اقتحم: ألقى نفسه.

مسجد الضرار - بكسر الضاد المعجمة، وفي الأصل فَعَال من الضَّر - بفتح المعجمة:

أي مجازي من أضره بمثل فعله.

على جناح سفر: أي نريده.

شرح غريب خبر المخلفين والمعذرين والبكائين

المَعذُرُون - جمع معذر بتشديد الذال المعجمة، وقد يكون صادقاً، وقد يكون كاذباً.

فالصادق أصله المعذر ولكن التاء قلبت ذالاً فأدغمت في الذال، والكاذب معذر على أصله

وهو المعرض المقصر الذي يتعلل بغير عذر صحيح.

الْقُرْظِي بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المعجمة المشالة.

هَرَمِي - بفتح الهاء وكسر الراء ويقال هَرَم.
 عُلبَة - بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء تأنيث.
 عِرْبَاض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالضاد المعجمة.
 سَارِيَة - بالسین المهملة وكسر الراء وبالتحتية.
 حُمَام - والد عمرو - بضم الحاء المهملة والتخفيف.
 الجُمُوح - بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة.
 عَنَمَة: والد عمر بفتح العين المهملة والنون والميم.
 مُعْقَل: والد عبد الله - بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وباللام.
 مَعْقَلُ بن يسار - بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف، وأبوه بالتحية والمهملة.
 بنو مُقَرَن - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة.
 ابن يامين - كذا في نسخة من السيرة الهشامية، والعيون «ابن يامين» وصوابه «يامين»
 بإسقاط ابن.
 النَّضْرِي - بفتح النون وسكون الضاد المعجمة.
 الناضح - بنون وبعد الألف ضاد معجمة فحاء مهملة، وهو من الإبل الذي يستقي عليه
 الماء.

شرح غريب حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وما بعده

لا أشعر: لا أعلم.

وجد عليه: حزن.

جيء - بالبناء للمفعول: أُتِيَ بضم الهمزة.

نَهَب إِبِل: بتنوين الموحدة واللام.

البَث: أمكث.

سَوِيعة: تصغير ساعة من الزمان.

القرنين: الجمليين المشدودين أحدهما إلى الآخر، وقيل النظيرين المتساويين، وفي

رواية: هاتين القرينتين: أي الناقتين.

بخمسة ذود - بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالبدال المهملة: ما بين الستة إلى

التسعة من الإبل، وهي مؤنثة.

عُرِّ - بضم الغين والراء.

الدُّرَى - بضم الذال المعجمة وفتح الراء: جمع ذروة، وهي أعلى كل شيء: أي بيض الأسنمة.

الجُرُوف - بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام.

سِيَّاع - بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة.

عُرُوفَةٌ - بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالطاء المهملة.

شرح غريب ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قوله: عسكر - بعين فسین مهملة فكاف فراء: جمع.

ثنية الوداع - تقدم الكلام عليها مبسوطاً في أبواب دخوله - ﷺ - المدينة.

على حِدَّة - بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين: أي منفرداً وحده بعسكره لم يختلط

بعسكر النبي - ﷺ - ..

دُباب - بذال معجمة وزن كتاب وجراب - لغتان: جبل بقرب المدينة.

مقرنين: مجعولين قرناً باليدين.

السويداء - تصغير سوداء: موضع على ليلتين من المدينة.

الفغواء - بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو.

الخُزاعي - بضم الخاء المعجمة - وبالزاي.

أَسَيْد - بضم أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه وبالذال المهملة.

وحُضِير - بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك.

دُجَانة - بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالنون.

شرح غريب قصة تخلف أبي نر وأبي خيثمة - رضي الله عنهما وإخباره

صلى الله عليه وسلم - بما قاله جماعة من المنافقين

يُضَو - بنون مكسورة فضاة معجمة فواو: الدابة التي اهترلتها الأسفار، وأذهبت لحمها.

أَعْجِف: ضعيف.

أَذَمَّ بي - بفتح أوله والذال المعجمة وتشديد الميم: حَبَسَنِي.

التَّلْوَم - بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو وبالميم: الانتظار والمكث.

أبْطَأَ - بهمز أوله وآخره.

يَتَّبِعُ - بالتخفيف والتشديد.

أثر رسول الله - ﷺ - بفتح الهمزة والثاء المثلثة، وبكسر الهمزة وسكون الثاء، وحكى بثلاث الهمزة.

يمشي وحده، وكذا الباقي: أي منفرداً.

كن أبا ذر - بلفظ الأمر، ومعناه الدعاء، كما تقول اسلمم؛ أي سلمك الله.

العريش - بفتح العين وكسر الراء: كل ما استظل به.

الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

الصُّحْحُ بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة، قال في الإملاء: الشمس، وفي النهاية هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمر، وهذا أصل الحديث ومعناه، وهو أشبه مما فسره به الهروي فقال: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: حافلان بالضح والريح، أي لما طلعت عليه الشمس وهبت عليه الريح يعنون المال الكثير.

التَّصْفُفُ - بفتح النون والصاد المهملة وبالفاء.

أَنْ تَخْلُفَ عَنِّي - بحذف إحدى التاءين وتشديد اللام المفتوحة.

أولى لك - قال في الإملاء: كلمة فيها معنى التهديد، وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها فيما قاله المفسرون دين من الهلكة.

الرهط: ما دون العشرة من الرجال.

وَدَيْعَةٌ - بفتح الواو وكسر الدال وبالعين المهملة.

ثابت - بالثاء المثلثة وبالموحدة وال فوقية.

الجُلَّاسُ - بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة.

مَحْشِيٌّ - بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها ياء كياء النسبة.

ابن حُمَيْرٍ: بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية.

فليات - بهمزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة.

أُقَاضَى - بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة بالبناء للمفعول.

حقب الناقة: عجزها.

فتسفان التراب: ترفعانه.

غَفِيَّ عنه: بالبناء للمفعول.

ولا يُغَلِّم مكانه: كذلك.

اليمامة - بفتح التحتية: بلد باليمن.

شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالمروة ونزوله بوادي القرى

ذي المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية بُرْد منها الخليجة.

الدوم - بفتح الدال المهملة: جمع دومة كذلك وهي ضخام الشجر، وقيل هو شجر

المُقل.

وادي القرى - بضم القاف وفتح الراء: جمع قرية.

الحديقة: كل ما أحاط به البناء من البساتين، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم

تكن محاطاً بها.

الخَرْص - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالضاد المهملة، وهو هنا الحزر الذي

حزر ما على النخل من الرطب تمراً.

الوَشَق - بفتح الواو وكسرها: ستون صاعاً.

بنو العريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة.

شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحجر

[الحَجْرُ] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم والراء: اسم ديار ثمود، بين المدينة

والشام.

أبو كبشة - بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة.

الأنماري بفتح أوله وبالنون.

أبو حُمَيْد - بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة.

تَفْتَعُ برادته - بفتحات والنون مشددة: أي ستر رأسه.

أوضع راحلته - بالضاد المعجمة والعين المهملة: أسرع بها.

ثمود - إن أُريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي، وإن أُريد به اسم

الأب انصرف.

أن يصيكم - بفتح الهمزة مفعول له، أي كراهة الإصابة.

أهريقوها: صبوا ما فيها.

الفَجّ - بفتح الفاء وتشديد الجيم: الطريق الواسع، والجمع فجاج بكسر الفاء.
تصدر: ترجع بعد ورود مياههم.

«عَتَوْا عن أمر ربهم»: جاوزوا الحد في التكبر والتجبر وركوب البهتان.
أَمَمَهُ اللهُ تَعَالَى: أهلكه.

أَبُو رَغَال - بكسر الراء وبالفين المعجمة واللام.
من أَنفَسَكُم: منكم.

لا يعبأ بعذابكم: ما يصنع به، أو ما يبالي به.

حُتِيقٌ - بضم الحاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول.

مَذْهَبُهُ - بفتح الميم والهاء وسكون الذال المعجمة بينهما: وهو الموضوع الذي يتغوط فيه.

جبلي طَيِّيءٌ: هما أجبأ بفتح الهمة والجيم وهمز آخره، وبالقصير، وسلمى - بفتح السين
المهملة وسكون اللام وبالقصير.

شرح غريب استسقائه - صلى الله عليه وسلم - حين شكوا إليه العطش وأخباره باضلال ناقته، وما بعد ذلك

قوله: القَيْظُ - بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة: شدة الحر.

الفَرَثُ - بفتح الفاء وسكون الراء وبالثاء المثناة: السيرجين في الكرش.

أَبُو حِرْزَةَ الْأَنْصَارِيِّ - بفتح الحاء المهمله وسكون الراء بعدها زاي فتاء تأنيث.

الثَّوَاءُ - بفتح النون وبالهزم: مصدر نأى النجم ينوء نوءاً، والمراد سقوط نجم من المنازل
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق، وكانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر
أو ريح فمنهم من يجعله للطالع. لأنه ناءٌ ومنهم من ينسبه للمغارب، فنفى - صلى الله عليه
وسلم - ذلك، ونهى عنه، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك، ومن جعله دليلاً فهو جاهل
بمعنى الدلالة، قال في النهاية: ومن أسند ذلك للعادة التي يجوز إنخراهما فقد كرهه قوم
وجوّزَه قوم.

القصواء: كحمراء.

عقبياً: شهد بيعة العقبة.

اللصّيت: والد زيد، تصغيراً لصّت. بثلاث اللام وسكون الصاد وبالفوقية: وهو اللص

في لغة طيء.

قينقاع: تقدم في غزوتها.

الشعب - بكسر الشين وسكون العين المهملة: ما انفرج بين الجبلين.

الزمام - بكسر الزاي: المقود الذي تقاد به الدابة.

أينفأ - بفتح أوله وكسر النون وبالفاء «والمد والقصر»: قريباً.

يجأ في عنقه: يطعن.

الإذاوة - بكسر أوله: المطهرة.

نكص على عقبه نكوصاً، أي من باب قعد: رجع، قال ابن فارس: والنكوص الإحجام

عن الشيء.

تواثب الناس: قاموا.

الغبطة: أن تحب أن يكون لك مثل ما أعجبك من أمر أخيك دون أن يُسلبه.

الفحل: الذكر من الحيوان، والمراد هنا ذكر الإبل.

في في فحل - في الأولى حرف جر، والثانية اسم للفم.

يقضمها - بفتح الضاد المعجمة وضمها: أي يعضها، والقضم في الأصل الأكل

بأطراف الأسنان، فاستعير هنا للعض.

انصاع الناس عنها - بكسر أوله وسكون النون وبالضاد والعين المهملتين: تفرقوا

مسرعين.

شرح غريب ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بقرب تبوك وغريب نزوله

بتبوك، وما بعد ذلك

قوله الشراك: للنعل - بكسر الشين المعجمة: سيرها الذي على ظهر القدم.

تِيض: بفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالضاد المعجمة وتهمل: تسيل.

الشَّن بفتح الشين: القرية الخلق.

الجنان - بكسر الجيم جمع جنة بفتحها، سميت بذلك لجنها أي سترها الأرض

بالشجر.

جاش الماء: ارتفع وجرى.

استرقد: رقد، أي نام.

قيدَ رُمح - بكسر القاف وبالذال المهملة: قَدْرُه.

اكتَلأنا: احفظنا وارصد لنا الصبح.

أوثق: أحكم.

العزى - بضم العين المهملة: وفتح الراء: جمع عروة وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَشْتَمَسَكَ بِالْعَزْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة ٢٥٦] تأنيث الأوثق أي المحكمة، قال الزجاج: معناه فقد عقد لنفسه عقداً وثيقاً.

كلمة التقوى: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الجِلل - بكسر الميم: جمع مِلَّة.

الشَّن: جمع سُنَّة، وهي الطريقة.

خير الأمور عوازمها: فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها. والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم، وقيل؛ هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه، والعزم: الجِد والصبر.

لا يأتي الجمعة إلا ذَبْرًا - بفتح الذال المعجمة وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الظرف: أي بعد ما يفوت وقتها.

إلا هجرًا - بفتح الهاء وسكون الجيم: يريد الترك له والإعراض عنه.

وقر الشيء: تمكن وثبت.

الارتياب: الشك.

جنى جهنم - بضم الجيم وفتح التاء المثناة: جمع جنوة بتثليث الجيم وسكون التاء المثناة، وهي الشيء المجموع.

الشُّكْرُكَةُ بضم السين المهملة والكاف الأولى وسكون الراء نوع من الخمر، يتخذ من الذرة.

جباله الشيطان - بكسر الحاء المهملة والجمع حبال - بفتح الحاء: أي مصيدته التي يصيد بها.

الشباب شعبة من الجنون: الشُّعبة - بضم الشين وسكون العين المهملة: الطائفة. من الشيء والقطعة منه، وإنما جعل الشباب شعبة منه لأن الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار. من يتأَلَّ على الله يكذبه - بفتح أوله. وبعد الفوقية همزة فلام مشددة: أي من حكم عليه ويحلف؛ كقولك: فلان في الجنة وفلان في النار.

لا يرعوي بشيء منه: لا ينفك لا ينزجر، من رعا يرعو إذا كف عن الأمور، وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواءً.

سعد هُذِّمَ - بإضافة سعد إلى هُذِّمَ - بضم الهاء - وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وبالميم.

النطع: المتخذ من الأديم معروف، وفيه أربع لغات: فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها، والجمع أنطاع ونطوع.

الحميت - بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية: زق السمن. الأفيط ككتف - ويسكن، مثلث الهمزة: شيء يتخذ من اللبن المخض، قال ابن الأعرابي: من ألبان الغنم خاصة.

الأمعاء: جمع معاً بالقصر مثل عنب وأعناب، وبالمد جمعه أمعية مثل حمار وأحمر: وهو المصران، قوله: يأكل في معاء واحد: مثل ضُرب لزهة المؤمن وحرص الكافر، وهو خاص في رجل بعينه كان يأكل كثيراً، فأسلم كما في هذه القصة. تحيناً لفدائه: طلبنا حينه وهو وقته.

الجِرَاب - بالكسر: وعاء من جلد، وقد يفتح، ومنعه ابن السكيت، وعزاه الجوهري للعامة، والجمع جُرَب مثل كتاب وكُتب وأجرية.

نثره نثراً - من بابي قتل وضرب: رمي به متفرقاً.

تهجَّد: قام، وصلَّى، والأخير المراد هنا.

بعثت إلى الناس كافة: تقدم الكلام عليه في الأسماء الشريفة في حرف الكاف.

هل لك: [أي هل تريد].

الآكام: جمع آكَم مثل جبل وجبال، وهو وأكَمَات جمع أكمة، مثل قصبه وقصبات وجمع آكام أكم ككتب وجمعه آكام كأعناق: تل، وقيل شرفة كالرابية، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ.

شرح غريب ذكر إرساله - صلى الله عليه وسلم - دحية إلى هرقل

دِحيه - بكسر الدال المهملة وفتحها.

التَّوْحِي - بفتح الفوقية وضم النون المخففة وبالخاء المعجمة.

قسيسي الروم بكسر القاف: جمع قسيس كذلك حذف النون للإضافة، وهو عالم النصارى، ويجمع بالواو والنون تغليياً لجانب الاسم، والقس - بالفتح لغة فيه وجمعه قسوس مثل فلس وفلوس.

البَطَارِقَة - بفتح الموحدة وكسر الراء: جمع بطريق - بكسر الموحدة، وهو كالقائد من العرب.

نَحْرُوا - بالخاء المعجمة: تكلموا وكأنه كلام مع غضب ونفور، ونَحَرَ الحمارٌ وغيره

- يَنْحُرُ بالضم - بخياشيمه.

رقاهم: من الرقي - بضم الراء وهو الصعود.

لم يكد: لم يقرب.

تَجِيب - بفتح الفوقية وهو أكثر، وبضمها: قبيلة من كندة.

يرينك - بفتح التحتية وتضم: ما تشك فيه.

كشرى - بفتح الكاف وكسرها: وهو أفصح، وهو لقب من يملك من ملوك الفرس مَزَق

الكتاب يمزقه - بالكسر - شقه، ومزقه مشدداً، ومزقهم الله كلُّ ممزق: أهلكتهم.

خرقت الثوب: قطعته، وخرقته بالتشديد تخريقاً مبالغة.

البأس: القوة.

الجعبة للنشاب - بفتح الجيم والجمع جعاب مثل كلبة وِكلاب، وجعبات مثل

سجادات.

سَفَرٌ - بفتح السين المهملة وسكون الفاء: جمع مسافر كراكب ورَكب.

مرملون: بالراء: فرغ زادنا.

الحلَّة - بضم الحاء المهملة: برد من برود اليمن لا يكون إلا ثوبين من جنس واحد.

صفورية - بصاد مهملة مضمومة ففاء فراء فمشاة تحتية مشددة: جنس من النبات فكأن

الحلَّة صبغت به.

أَهْوَى: أقصد.

الغُضروف - بضم الغين - وسكون الضاد الساقطة المعجمتين: رأس لوح الكتف.

المِخْحِمَة والمِخْجَم - بالكسر: قارورة الحجام.

الضخمة: العظيمة.

شرح غريب ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذي البجادين - رضي الله عنه - وما بعده

مَيْلًا: بميم فتحية مشددة فلام مفتوحات فألف: ذا مال.

لتتوق نفسه إلى كذا - بمثنائين فوقيتين فواو قفاف: تشناق.

البجاد - بكسر الموحدة فالجيم والذال المهملة؛ الكساء الغليظ الجافي.

يتصفح الناس: ينظر في صفحات وجوههم وهي جلدة بشرتها.

لِحَاء شجر - بكسر اللام وبالحاء المهملة والمد والقصر: ما على العود من قشر،

وَلَحْوَتِ الْعُودِ لَحْوًا من باب قال، ولحيته لحياً من باب باع: قشرته.

سُورَة - بفتح السين المهملة وضم الميم، ويجوز إسكانها.

وَقَصَّته دابته وقصا من باب وعد: رمت به فذقت عنقه، فالعنق موقوصة.

التُّحِي - بكسر النون وسكون الحاء المهملة والتحتية: سقاء السمن، والجمع أنحاء.

مثل جِئِلٍ وَأَحْمَالٍ، ونحاء أيضاً مثل بئر وبئار.

الخرير - بالحاء المعجمة: صوت الماء، واستعير هنا للسمن.

شرح غريب ذكر مصالحته - صلى الله عليه وسلم - ملك أيلة وغريب ما بعده

قوله: أَكَيْدِر - تصغير أكدر.

دومة بضم الذال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما.

أَشْفَق: بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف: خاف.

أَيْلَة - بفتح الهمزة وإسكان التحتية: مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على

ساحل البحر.

يُحْتَنَة - بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأنيث، ويقال: يُحْتَنُ

بالألف بدل التاء، ولم أعلم له إسلاماً، وكأنه مات على شركه.

رُؤْبَة - بضم الراء وسكون الهمزة وبالموحدة.

جَزْبَا - بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة، تقصر وتمد: بلد بالشام تلقاء السراة.

أَذْرُج - بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة: مدينة بالشام،

قيل هي فلسطين، قال في القاموس: بجنب جزباً، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام.

مقنا: قرية قرب أيلة.

البحر - هنا بلدهم وأرضهم.

الأمّنة - بفتح الهمزة والميم والنون فتاء تأنيث: الأمان لسفنتهم وسائرهم.

يُمنَعُوا - بالبناء للمفعول.

جُهِتُمْ - بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية.

الصُّلّت - بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالفوقية.

شُرِّخِيل - بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة.

حسنة: ضد سيئة.

وافية: كاملة تامة.

شَخَص: رجع.

النواضح - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة: جمع ناضح، وهو البعير الذي يستقى

عليه الماء، ثم استعمل في كل بعير.

الحمولة - بفتح الحاء المهملة: الإبل التي تحمل.

رقاق: ضعاف.

الحديبية: تقدم في غزوتها.

أرْمَلْنَا - بالراء: أُنْقِدَ زَادْنَا، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّمْلِ كَأَنَّهُمْ لَصِقُوا بِالرَّمْلِ.

أَفْرَاق - بالفاء والقاف: جمع فَرْق بفتح الفاء والراء وتسكن: مكيال يسع ستة عشر رطلاً،

وهي اثنا عشر مُدًّا وثلاثة أضع.

أَصْع - بفتح أوله وضم الصاد المهملة جمع صاع: مكيال، وهو أربع أمداد، وهي خمسة

أرطال وثلاث بالبغدادي.

صدروا: رجعوا، والصدر الانصراف عن الورد وكل شيء.

شرح غريب ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - من تبوك

قوله: قَافِل - بالقاف والفاء المكسورة: راجع.

خَفَقَ - بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف: أَخَذَتْهُ سِنَّةٌ مِنَ التَّعَاسِ فَمَالَ بِرَأْسِهِ دُونَ

سائر جسده.

دَعَمَتْهُ - بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الميم: أَسَدَتْهُ لِفَلَا يَمِيلُ.

التعريس: النزول ليلاً.

الفلاة: البرية التي لا ماء بها.

المُشَقَّق - بضم الميم وفتح الشين المعجمة فقفين الأولى مفتوحة: اسم ماء أو واد.

الوشل: بفتح الواو والشين المعجمة وباللام: الماء القليل، ووشل الماء وشلاً إذا قَطُرَ

وفي الإملاء: الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء قليلاً، والوشل أيضاً القليل من الماء.

سَبَقْنَا - بفتح الموحدة.

مُعْتَب - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالموحدة.

قشير - بالقاف والشين المعجمة.

نَضَحَهُ - بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة: رشه.

امرأة من يَلِيّ بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية.

هُنَيْهَةٌ - بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تأنيث: أي قليل من

الزمان.

نهلت: رويت.

القعب - بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة: قدح من خشب.

العِساس - بعين فسين فألف فسين مهملات وزن سهام، والأعساس وزن أقفال: جمع

عُس - بضم العين وتشديد السين: وهو القدح الكبير.

يجيش: يفور.

الرِّوَاء - ككتاب جمعه رِيَّان ورِيًّا.

فَضَالِي - بفتح الفاء - والضاد المعجمة المخففة.

يزجون ظهرهم - بالزاي والجيم: يعوقون.

فاستمرت: قويت وسارت.

شرح غريب ذكر إرادة بعض المنافقين الفتك برسول الله

- صلى الله عليه وسلم -

قوله: الفتك: القتل غفلة.

يلتمسون: يطلبون.

غرفته - بكسر الغين المعجمة: غفلة.

إليكم إليكم: اسما فعل بمعنى تنحوا.

سرح: بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة.
أبو حاضر: ضد غائب.

الجلّاس - بضم الجيم وبالسين المهملة والتخفيف.

مُجْمَع - بالجيم بلفظ اسم الفاعل.

جارية: والد مُجْمَع - بالجيم والتحتية.

مليح: تصغير ملح.

حُصَيْن - بضم الحاء وفتح الصاد المهملة.

نُمَيْر - بوزنه.

أقاله عشرته: جبر زلته وسميت الزلّة عشرة لأنها سقطت في الإثم.

طُعْمَة - بضم الطاء المهملة وسكون العين المهملة.

أبيرق تصغير أبرق.

عُيَيْتَة - والد عبد الله بلفظ تصغير عَيْن.

مُرّة بن الربيع - بلفظ ضد حلوة.

الدَّبَيْلَة - بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتيّة: خراج أو دُمْلٌ كبير يظهر

في الجوف تقتل صاحبها غالباً.

نِيَاط القَلْب - بكسر النون: عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه.

شرح غريب أمر مسجد الضرار

قوله: أبو رُهم - بضم الراء وسكون الهاء.

كُثُوم - بضم الكاف - وبالثاء المثناة.

الحُصَيْن - بلفظ تصغير حصن.

العِفَارِي - بكسر الغين المعجمة.

ابن عوف - بالفاء.

بني غنم - بفتح الغين المعجمة وسكون النون.

يرصدون قدومه: ينتظرونه.

العلة: المرض.

جناح سفر: أي مفارقة الأوطان.

ذو أوأان - بفتح الهمزة وتخفيف الواو وبالنون: موضع قريب من المدينة.

الدُّخْشُم - بضم الدال المهملة وسكون الخاءِ وضم الشين المعجمتين وبالميم، ويقال بالنون بدلها، ويقال كذلك بالتصغير.

أنظرنني - بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الظاءِ المعجمة المُشالة: أي أخزني ولا تعجلني، هكذا الرواية، ويصح أن يقرأ بضم الهمزة أن انتظرني.

الشُعْف - بضم السين والعين المهملتين وبالفاءِ: أَعْصَان النخل ما دامت بالخصوص، فإن زال الخصوص عنها قيل جريدة، الواحدة سعة.

شرح غريب ذكر حديث كعب بن مالك - رضي الله عنه -

لم يعاتب - بكسر الفوقية، ولم يُعَاتَب اللهُ تعالى أحداً، وفي رواية لم يعاتب بفتح الفوقية.

العيرُ - بكسر العين، الإبل التي تحمل الميرة.

حين توائقنا - بفوقية وئاءٍ مثلثة قفاف: تعاهدنا وتعاقدنا.

وإن كانت بَدْرٌ أذكر: أعظم ذكراً.

وَرَى بغيرها - بفتح الواو والراءِ المشددة: أي أوهم غيرها، والتورية، أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد.

المفازة - بفتح الميم والفاءِ وبالزاي: الفلاة التي لا ماء فيها.

فَجَلَّى - بالجيم واللام المشددة، ويجوز تخفيفها: أَوْضَحَ.

الأهبة - بضم الهمزة والهاء: ما يحتاج إليه في السفر والحرب.

كتابٌ - بالتنوين - حافظ: كذلك، وفي مسلم بالإضافة.

الديوان: بكسر الدال المهملة وتُفْتَح.

يتغيب: يستخفي.

خارفون - بالخاءِ المعجمة: يقيمون في الحيطان وقت اختراق الثمار، وهو الخريف

هنا.

طَفِقَتْ - بكسر الفاءِ أفصح من فتحها: أخذت وشرعت.

أغدو - بالغين المعجمة.

يَتِمَادَى - بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فألف فдал مهملة.

الحاذ - بحاءٍ مهملة وبعد الألف ذال معجمة: الحال وزنا ومعنى.

الجِدُّ - بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهدُّ في الشيء والمبالغة فيه، وفي رواية: حتى

اشتدَّ الناسُ الجِدَّ وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل، والجِد بال نصب على نزع الخافض.

أو نعت لمصدر محذوف أي اشتد الناس الاشداد الجِدَّ.

أصَبُو: بصاد مهملة فبَاءٍ موحدة: أميل.

جَهَازِي - بفتح الجيم وكسرها.

غدوت - بالغين المعجمة.

فَصَلُوا - بصاد مهملة: خرجوا.

تفارط - بالفاء فالراء والطاء المهملتين: فات وسبق.

يُقَدِّر - بالبناء للمفعول.

أني لا أرى - بفتح همزة إن، وهي وصلتها فاعل أحزنني خلافاً لمن قال للتعليل.

مغموصاً - بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أخرى مضمومة فواو فصاد

مهملة؛ متهماً أي يظن به النفاق.

بني سَلِمَةَ - بكسر اللام.

السَلَمِي بفتحتين.

بُرُودَاه: تثنية برد.

عِطْفِيهِ - بكسر العين المهملة تثنية عطف: أي جانبه، كناية عن كونه معجباً في نفسه ذا

زهو وتكبر، أو يكنى به عن مسيرته لتعجبه، والقريب الرداء وشُمِّي عطفاً لوقوعه على عطف الرجل.

قافلاً: راجعاً.

قد أظَل - بالطاء المشالة المعجمة: دنا.

زاح - بالزاي والحاء المهملة: زال.

أجمعت صدقه: جزمت به وعقدت عليه قصدي.

بضعة - بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة: ما بين الثلاث إلى التسع على

المشهور.

بدأً - بفتح الهمزة.

المخلفون: الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك.

وَوَكَّلَ - بفتحات مع التخفيف.

المغضَّب - بفتح الضاد المعجمة.

خَلَّفَكَ بتشديد اللام المفتوحة.

أَبْتَعْتَ ظهرَكَ: شريته.

أَنَّ - بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة.

سَأَخْرَجُ - بالضم.

جَدَلًا - بفتح الجيم والذال المهملة: فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من عُهْدَةٍ ما

نسب إلي مما يُقْبَل ولا يُزْد.

يُوشِكُنْ - بضم التحتية وكسر الشين المعجمة: يسرعن.

تَجَدَّ - بكسر الجيم: تغضب.

أَمَّا هَذَا - بفتح الهمزة وتشديد الميم.

ثَارَ رِجَالٌ: وثبوا.

سَلِمَةٌ - بكسر اللام.

عَجِزَتْ - بفتح الجيم أفصح من كسرهما.

كَافِيكَ: خبر كان.

ذَنْبِكَ: مفعول كافيك.

استغفار: اسم كان، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض، أي من ذنبك.

يُؤْتِيُونَنِي بهمزة مفتوحة فنون مشددة فموحدة مضمومة ونونين: يلومونني لوماً عنيفاً.

مُرَارَةٌ - بضم الميم وتخفيف الراءين.

الرَّبِيع - بفتح الراء.

العَمْرِي - بفتح العين المهملة وسكون الميم، نسبة إلى بني عمرو بن عوف.

الواقفي، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن

أُسوة - بكسر الهمزة وضمها.

أيها الثلاثة - بالرفع، ومحلّه النصب على الاختصاص، أي خصوصاً، الثلاثة، كقولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، وقال أبو سعيد السيرافي: إنه مفعول فعل محذوف أي أريد الثلاثة أي أخص الثلاثة، وخالفه الجمهور وقالوا: إنه منادى، والثلاثة صفة له، وإنما أوجبوا ذلك لأنه في الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص، وكل ما نقل من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله كأفعال التعجب.

أَجْتَنَّبْنَا [بهمزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وباءٍ ونون مفتوحات: بعد عنا].
الناس: فاعل اجتنب.

استكان: رجع.

أَجْلَدَهُم: أقواهم.

أَطُوف: أدور.

أسارقه - بالسين المهملة والقاف - النظر: أنظر إليه في خفية.

جفوة الناس - بفتح الجيم وسكون الفاء: إعراضهم.

تَسَوَّرْتُ: علوت.

أَنْشُدَكَ - بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة: أسألك.

فنشدته - بفتح المعجمة: سألته به.

نَبِطِي - بفتح النون والموحدة وكسر الطاء: فلاح، وكان نصرانياً، ولم يُسم.

من أُنْبِاط الشام - بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة.

يُشِيرُونَ - بضم أوله.

عَسَّان - بفتح العين وتشديد السين المهملة.

جَبَلَةَ بن الأيهم، وهو الحرث بن أبي شمر.

السَّرَقَةَ - بسين مهملة فراء فقف مفتوحات فهاء تأنيث: الأبيض من الحرير، أو الحرير

عامة.

دار هوان: [ذلة ومهانة].

مَضِيعة - بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة، وفتح التحتية وبكسر الضاد وسكون

الترتبية: أي حيث يضيع حقل.

متحوّلاً - بالحاء المهملة وفتح الواو مكان تتحول فيه بفتح الحاء المهملة.
 نُوَاسِيكَ - بضم النون وكسر السين المهملة من الموااساة.
 تَيْبَمَت: قصدت.

الثُّور - بفتح الفوقية: الذي يخبز فيه.
 سَجَزْتُهُ - بسين مهملة مفتوحة: أوقدته.
 وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِيَّ - بتشديد التحتية.
 الْحَقِي بِأَهْلِكَ - بفتح الحاء.
 حتى كملت - بفتح الميم.
 صَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي [ضد اتسعت، كناية عن ما يعانيه من الشدة والحزن وضيق
 الصدر].

صَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ: أي بما هي عَلَيْهِ من السَّعة.
 صَارَخَ - بالخاء المعجمة.
 أَوْفَى - بالفاء مقصوراً: صعد.
 سَلَع - بفتح السين المهملة وسكون اللام.
 يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ - بفتح كعب وابن، وضم كعب وفتح ابن وضمها.
 أَبْشَرُ - بهمزة.
 قد جاء فرج - بالجيم.
 أذن بالمد: أَعْلَمَ.
 وَذَهَبَ قَبْلَ - بكسر القاف وفتح الموحدة: جهة.
 صَاحِبِيَّ: مُرَارَةٌ وهلال.
 رَكَضَ إِلَيَّ - بتشديد التحتية: اسْتَحْتُ.
 تَوْبِيَّ: تثنية توب.
 فَوْجًا فَوْجًا: جماعة جماعة.
 لَتَهْنِكَ: بكسر النون.
 تَوْبَةُ اللَّهِ - بالرفع.
 فقام إلي - بتشديد التحتية.
 يُهْرَول: يسير بين المشي والعدو.
 ولا أنساها لطلحة: أي هذه الخصلة، وهي بشارته إياي بالتوبة، أي لا أزال أذكر إحسانه
 إلي بذلك وكنت رهين مسرته.

يَبْرُق - بفتح أوله.

إذا سُرَّ - بضم السين وتشديد الراء، مبنياً للمفعول.

كأنه قطعة قمر: تقدم الكلام عليه في الصفات النبوية.

أَنْ أَنْخَلَعَ: أخرج من مالي صدقة. قال الزركشي والحافظ والبرماوي هي مصدر، فيجوز انتصابه بأنْخَلَعَ؛ لأن معنى انخلع أتصدق، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال، وتعقب ذلك الشيخ بدر الدين الدماميني: بأننا لا نسلم أن الصدقة مصدر وإنما هي اسم لما يتصدق به على الفقراء، فعلى هذا نصبها على الحال من مالي.

ما بقيت - بكسر القاف.

أَبْلَاهُ اللهُ - بالموحدة الساكنة: أنعم الله عليه.

أحسن مما أبلاني: أنعم عليّ، وفيه نفي الأفضلية لا نفي المساواة، لأنه شاركه في ذلك هلال بن أمية.

أَنْ لَا أَكُونُ كَذَّبْتَهُ - بتخفيف الذال وسكون الموحدة، ولا زائدة كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدًا﴾ [الأعراف ١٢] أي حدثته حديث كذب.

فَأَهْلِكَ بِكسر اللام وفتح الكاف.

سُرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ: أي قال قولاً شراً - ما قال بالإضافة، أي شر القول الكائن لأحد من

الناس.

أَرْجَأُ أَمْرَنَا - بالجيم والهمزة: أئخر.

مما تخلفنا - بضم الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة - وسكون الفاء.

إرجاؤه: تأخيره وتركه.

شرح غريب ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر

أَبُو لُبَابَةَ - بضم اللام وتخفيف الموحدة الأولى.

جدد بن قيس - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة.

جذام بن أوس...

قفل - بفتح القاف والفاء واللام: رجع.

نجز الجزء الثاني من كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد يتلوه الجزء الثالث «جماع أبواب سراياه» أحسن الله تعالى عاقبتنا آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين آمين، والحمد لله رب العالمين - على يد الفقير الراجي عفو الله علي بن إبراهيم الباجي غفر الله له ولوالديه ولمشايقه آمين.

فهرس الجزء الخامس
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

- الباب العشرون: في غزوة بني قريظة ٣
- ذكر مسيرة رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ٥
- ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة ٦
- ذكر اعتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله ﷺ ٦
- ذكر طلب يهود أبي لبابة وما وقع له ونزول توبته ٨
- ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله ﷺ ٩
- ذكر قتلهم وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم ١١
- ذكر خبر ثابت بن قيس ومنّ الزبير بن باطا ١٤
- ذكر اصطفاء رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد لنفسه ١٥
- ذكر قسم المغنم وبيعه ١٥
- ذكر بعض ما قيل من الأشعار في هذه الغزوة ١٦
- تنبيهات ١٨
- شرح غريب غزوة بني قريظة ٢٢
- الباب الحادي والعشرون: في غزوة بني لحيان بني هذيل بن مدركة بناحية عُسفان ٣٠
- تنبيهات ٣٠
- في بيان غريب ما سبق ٣١
- الباب الثاني والعشرون: في غزوة الحديبية ٣٣
- ذكر خروجه ﷺ ٣٣
- ذكر إحرامه ﷺ ٣٤
- ذكر حديث أبي قتادة والصعب بن جثامة وبعض من أهدى له ٣٤
- ذكر أمره كعب بن عجرة بحلق رأسه لعذر ٣٥

- ٣٦ ذكر بلوغ خبر خروج رسول الله ﷺ إلى المشركين
- ٣٧ ذكر مشاورته ﷺ وصلاته صلاة الخوف
- ذكر مسير رسول الله ﷺ إلى الحديبية من غير طريق خالد بن الوليد وما
- ٣٨ وقع في ذلك من الآيات
- ٤٠ ذكر نزول رسول الله ﷺ بالحديبية وما وقع في ذلك من الآيات
- ٤٢ ذكر نزول المطر في تلك الأيام وما قاله رسول الله ﷺ في صبيحة المطر
- ٤٣ ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي ورسول قريش على رسول الله ﷺ
- ٤٦ ذكر لإرساله ﷺ خراش بن أمية وبعده عثمان بن عفان إلى قريش
- ٤٨ ذكر مبايعته ﷺ بيعة الرضوان وفضل من بايع
- ٥١ ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية
- ٥٨ ذكر رجوع رسول الله ﷺ
- ٥٩ ذكر نزول سورة الفتح ومرجع رسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك من الآيات
- ذكر قدوم أبي بصير على رسول الله ﷺ ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه
- ٦١ من الفرج
- ٦٤ ذكر ما أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة الحديبية
- ٦٩ تنبيهات
- ٨٠ في بيان غريب ما سبق
- ٩٥ الباب الثالث والعشرون: في غزوة ذي قرد
- ٩٦ ذكر حث رسول الله ﷺ في طلب العدو
- ١٠٠ ذكر خروج رسول الله ﷺ لطلب العدو
- ١٠٣ ذكر قدوم امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله ﷺ
- ١٠٤ ذكر من قتل في هذه الغزوة
- ١٠٤ ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد
- ١٠٥ تنبيهات
- ١٠٧ في بيان غريب ما سبق

- الباب الرابع والعشرون: في غزوة خيبر ١١٥
- ١١٨ ذكر دعاء رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر
- ١١٨ ذكر وصول رسول الله ﷺ إلى خيبر
- ١١٩ ذكر ابتدائه ﷺ بأهل النطاة
- ١٢٠ ذكر أخذ الحمى المسلمين ورفعها عنهم ببركته ﷺ
- ١٢١ ذكر فتحه ﷺ حصن الصعب بن معاذ
- ١٢٢ ذكر محاصرته ﷺ حصن الزبير بن العوام
- ١٢٣ ذكر انتقاله ﷺ إلى محاصرة حصون الشق وفتحها
- ١٢٤ ذكر انتقاله ﷺ إلى حصون الكتيبة
- ١٢٥ ذكر قتل علي رضي الله عنه الحارث وأخاه مرحباً وعامراً وياسراً فرسان يهود
- ذكر من زعم من أهل المغازي وغيرهم أن محمد بن مسلمة هو الذي قتل
مرحباً ١٢٧
- ١٢٨ ذكر قلع علي رضي الله عنه باب خيبر
- ١٢٩ ذكر إسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الآيات
- ١٣٠ ذكر نهيه ﷺ عن أكل لحوم الحمر الإنسية
- ١٣١ ذكر فتحه ﷺ الوطيح والسلالم
- ذكر سؤال رسول الله ﷺ حلي حبي بن أخطب وماله اللذين حملهما لما أجلي
عن المدينة ١٣١
- ١٣٢ ذكر إرادته ﷺ إجلاء يهود خيبر عنها لما وقع شرطهم
- ١٣٣ ذكر قصة الشاة المسمومة وما وقع في ذلك من الآيات
- ١٣٥ ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الأشعريين من أرض الحبشة
- ١٣٦ ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من أوس على رسول الله ﷺ وهو بخيبر
- ١٣٧ ذكر قدوم عينة بن حصن وبني فزارة على رسول الله ﷺ خيبر بعد فتحها
- ١٣٨ ذكر مصالحة أهل فدك رسول الله ﷺ
- ١٣٩ ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خيبر يغلبون رسول الله ﷺ

ذكر استئذان الحجاج بن علاط من رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر أن يذهب إلى

- ١٣٩ مكة لأخذ ماله
- ١٤١ ذكر مغانم خيبر ومقاسمها
- ١٤٤ ذكر إهداء رسول الله ﷺ النساء والعبيد من المغانم
- ١٤٤ ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين
- ١٤٨ ذكر انصراف رسول الله ﷺ عن خيبر وتوجهه إلى وادي القرى
- ١٤٩ ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر
- ١٥٠ ذكر رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة مؤيداً منصوراً
- ١٥٠ ذكر رد رسول الله ﷺ على الأنصار ما منحوه للمهاجرين
- ١٥١ ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر
- ١٥١ تنبيهات
- ١٥٦ في بيان غريب ما سبق
- ١٧٥ الباب الخامس والعشرون: في غزوة ذات الرقاع
- ١٧٩ ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة
- ١٧٩ ذكر منقبة لعباد بن بشر
- ١٨٠ تنبيهات
- ١٨٥ في بيان غريب ما سبق
- ١٨٩ الباب السادس والعشرون: في عمرة القضاء
- ١٨٩ ذكر ما ساقه رسول الله ﷺ من الهدى وتقديمه السلاح والخيل أمامه
- ١٩٠ ذكر خروجه ﷺ من المدينة وإحرامه
- ١٩١ ذكر دخول رسول الله ﷺ مكة
- ١٩٢ ذكر طواف رسول الله ﷺ ماشياً وما جاء أنه طاف راكباً
- ١٩٣ ذكر دخوله ﷺ البيت
- ١٩٣ ذكر سعيه ﷺ بين الصفا والمروة
- ١٩٤ ذكر خروجه ﷺ من مكة

- ١٩٤ ذكر خروج ابنة حمزة
- ١٩٥ تنبيهات
- ١٩٨ في بيان غريب ما سبق
- ٢٠٠ الباب السابع والعشرون: في غزوة الفتح الأعظم
- ٢٠٠ ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة
- ٢٠١ ذكر نقض قريش العهد
- ٢٠١ ذكر إعلامه ﷺ بما حصل لخزاعة يوم أصيبوا
- ٢٠٢ ذكر قدوم عمرو بن سالم على رسول الله ﷺ يخبره بما وقع لهم
- ذكر ما قيل إن رسول الله ﷺ لما بلغه خبر خزاعة أرسل إلى قريش يختيرهم
- ٢٠٤ بين أمور ثلاثة
- ٢٠٥ ذكر إخباره ﷺ بأن أبأ سفیان سيقدم ليجدد العهد مكان كما أخبر
- ٢٠٨ ذكر مشاورته ﷺ أبأ بكر وعمر في غزوة قريش
- ذكر جهاز رسول الله ﷺ وإجابة دعائه بأن لا تعلم قريش بمسيره وأمره بحفظ
- ٢٠٩ الطرق
- ذكر كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ليعلمهم بغزو رسول الله ﷺ
- ٢٠٩ إياهم
- ٢١١ ذكر إجماع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة
- ٢١٢ ذكر خروجه ﷺ من المدينة قاصداً مكة
- ٢١٣ ذكر فطره ﷺ وأمره به
- ٢١٤ ذكر نزوله ﷺ بمز الظهران
- ٢١٤ ذكر المنام الذي رآه أبو بكر الصديق
- ٢١٤ ذكر إعلامه ﷺ بالليل بأن أبأ سفیان في الأراك وأمره بأخذه
- ذكر إرادة أبي سفیان وحكيم بن حزام الانصراف إلى قومهما ليعلماهم بذلك
- ٢١٨ ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى
- ٢١٩ ذكر تبعته رسول الله ﷺ أصحابه ونزولهم بأبي سفیان

- ٢٢٣ ذكر من أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم الفتح ولا يدخل فيما عقد من الأمان
- ٢٢٦ ذكر دخوله ﷺ مكة وإرسال طائفة من أصحابه أمامه
- ٢٣٠ ذكر قراءته ﷺ سورتي الفتح والنصر في يومه
- ٢٣٠ ذكر منزل رسول الله ﷺ يوم الفتح
- ٢٣١ ذكر اغتساله ﷺ يوم الفتح وصلاته وقت الضحى شكراً لله تعالى
- ٢٣٢ ذكر رن إبليس وحزنه وكيد الجن لرسول الله ﷺ
- ٢٣٢ ذكر إسلام أبي قحافة والد أبي بكر
- ٢٣٤ ذكر دخوله ﷺ المسجد وطوافه
- ٢٣٥ ذكر أكله ﷺ عند أم هانئ
- ٢٣٥ ذكر اطلاعه ﷺ على ما هم به فضالة بن عمير بن الملح
- ٢٣٦ ذكر الآية في رفعه ﷺ علي بن أبي طالب لإلقاء صنم قريش
- ٢٣٦ ذكر طلبه ﷺ المفتاح من عثمان بن طلحة
- ٢٣٧ ذكر أمره ﷺ بإزالة الصور عن البيت قبل دخوله إياه
- ٢٣٨ ذكر دخول رسول الله ﷺ البيت وصلاته فيه
- ٢٤٠ ذكر قدر صلاته ﷺ في الكعبة
- ٢٤١ ذكر خروج رسول الله ﷺ من البيت وصلاته قبل الكعبة
- ٢٤٢ ذكر خطبته ﷺ يوم الفتح
- ذكر تصديقه ﷺ لعثمان بن طلحة قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده
- ٢٤٤ ﷺ يضعه حيث شاء
- ٢٤٥ ذكر صلته ﷺ ركعتين في قبل الكعبة
- ٢٤٦ ذكر اطلاعه ﷺ على ما قالته الأنصار بينهم لما أمن رسول الله ﷺ قريشاً
- ٢٤٦ ذكر اطلاعه ﷺ على ما هم به أبو سفيان وما أسرّه لهند بنت عتبة
- ٢٤٧ ذكر مبايعته ﷺ الناس على الإسلام
- ٢٤٨ ذكر أمره ﷺ بتكسير الأصنام
- ٢٤٨ ذكر أذان بلال فوق الكعبة يوم الفتح

- ٢٤٩..... ذكر أمره ﷺ بتجديد الحرم يوم الفتح
- ٢٤٩..... ذكر إسلام السائب بن عبد الله المخزومي
- ٢٤٩..... ذكر إسلام الحارث بن هشام
- ٢٥٠..... ذكر إسلام سهيل بن عمرو
- ٢٥٠..... ذكر إسلام عتبة ومعتب ولدي أبي لهب
- ٢٥٠..... ذكر إسلام عبد الله بن الزبير
- ٢٥٢..... ذكر إسلام عكرمة بن أبي جهل
- ٢٥٣..... ذكر إسلام صفوان بن أمية
- ٢٥٤..... ذكر إسلام هند بنت عتبة
- ٢٥٥..... ذكر سبب خطبته ﷺ ثاني يوم الفتح وتعظيمه حرمة مكة
- ٢٥٧..... ذكر قوله ﷺ في قريش انها لا تقتل جبراً
- ٢٥٧..... ذكر استسلافه ﷺ مالاً وتفريقه على المحتاجين ممن كان معه
- ٢٥٨..... ذكر نهيه ﷺ عن ثمن الخمر والخنزير وعن الميتة
- ٢٥٩..... ذكر من نذر إن فتح الله تعالى مكة على رسوله أن يصلوا ببيت المقدس
- ٢٦٠..... ذكر قوله ﷺ: لا تغزى مكة بعد اليوم
- ٢٦٠..... ذكر إرساله ﷺ السرايا لهدم الأصنام التي حول مكة
- ٢٦٠..... ذكر قوله ﷺ: لا هجرة بعد الفتح
- ٢٦١..... ذكر قدر إقامته ﷺ بمكة
- ٢٦١..... ذكر إخباره ﷺ ذا الجوشن بأنه سيظهر على قريش
- ٢٦٢..... ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة
- ٢٦٥..... تنبيهات
- ٢٧٤..... في بيان غريب ما سبق
- ٣١٠..... الباب الثامن والعشرون: في غزوة حنين
- ٣١٢..... ذكر استعماله ﷺ عتاب بن أسيد أميراً على مكة ومعاذ بن جبل معلماً لأهلها
- ٣١٢..... ذكر استعارته ﷺ أدرعاً من صفوان بن أمية

- ٣١٣ ذكر إرساله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد ليكشف خبر القوم
- ٣١٣ ذكر خروج رسول الله ﷺ للقاء هوازن
- ٣١٤ ذكر قول بعض من أسلم وهو حديث عهد بالجاهلية: اجعل لنا ذات أنواط
- ٣١٥ ذكر الآية في قول رسول الله ﷺ لما قيل له إن هوازن قد أقبلت
- ٣١٥ ذكر شعر عباس بن مرداس ناصحاً لهوازن
- ٣١٥ ذكر الآية في حفظه ﷺ ممن أراد الفتك به
- ٣١٦ ذكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه الغزوة
- ٣١٦ ذكر تعبئة المشركين عسكرهم
- ٣١٧ ذكر إعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين
- ٣١٨ ذكر كيفية الوقعة
- ٣٢٠ ذكر إرادة شيبة بن عثمان قبل أن يسلم الفتك برسول الله ﷺ
- ٣٢١ ذكر إرادة النضير بن الحارث الفتك برسول الله ﷺ
- ٣٢٢ ذكر ثبات رسول الله ﷺ ورميه الكفار ونزوله عن بغلته
- ٣٢٧ ذكر ما قيل إن الملائكة قاتلت يوم حنين
- ٣٢٩ ذكر من ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين
- ٣٣٠ ذكر ثبات أم سليم بنت ملحان وأم عمارة
- ٣٣١ ذكر انهزام المشركين
- ٣٣٣ ذكر قتل دريد بن العمة
- ٣٣٤ ذكر من استشهد بحنين
- ٣٣٤ ذكر عيادته ﷺ خالد بن الوليد من جرح أصابه
- ٣٣٥ ذكر بركة يده ﷺ في براء جرح عائد بن عمرو
- ٣٣٥ ذكر بركة يده ﷺ في الماء بحنين
- ٣٣٥ ذكر نهيه ﷺ عن قتل النساء يوم حنين
- ٣٣٦ ذكر قوله ﷺ يوم حنين: أنا ابن العواتك
- ٣٣٦ ذكر قوله ﷺ يوم حنين: من قتل كافراً فله سلبه

- ٣٣٨..... ذكر جمع غنائم حنين
- ٣٣٩..... ذكر صلته ﷺ الظهر بحنين
- ٣٤٠..... ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن
- ٣٤١..... ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة
- ٣٤١..... ذكر ما قيل في هذه الغزوة من الشعر
- ٣٤٦..... تنبيهات
- ٣٥١..... في بيان غريب ما سبق
- ٣٨٢..... الباب التاسع والعشرون: في غزوة الطائف
- ٣٨٣..... ذكر إعلامه ﷺ بقبر أبي رغال
- ٣٨٣..... ذكر محاصرته ﷺ الطائف
- ٣٨٤..... ذكر بعثه ﷺ منادياً ينادي: من نزل من العبيد فهو حرّ
- ٣٨٥..... ذكر رميه ﷺ حصن الطائف بالمنجنيق
- ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله ﷺ في إتيان أهل الطائف
- ٣٨٦..... يدعوهم إلى الإسلام
- ٣٨٦..... ذكر اشتداد الأمر وحثه ﷺ على الرمي
- ٣٨٦..... ذكر نهيه ﷺ عن دخول المختلين على النساء
- ٣٨٧..... ذكر منام رسول الله ﷺ الدال على عدم فتح الطائف حيثئذ
- ٣٨٨..... ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف
- ٣٨٩..... ذكر مسير رسول الله ﷺ من الطائف إلى الجعرانة
- ٣٩٠..... ذكر قدوم وفد هوازن وردّ السبي إليهم
- ٣٩٤..... ذكر دعائه ﷺ على من أبى أن يرد شيئاً من السبي أن يخيس
- ٣٩٥..... ذكر قسمته ﷺ أموال هوازن بعد أن ردّ عليهم سبيهم
- ٣٩٦..... ذكر إعطائه ﷺ المؤلفة قلوبهم قبل غيرهم
- ٤٠١..... ذكر بيان الحكمة في إعطائه ﷺ أقواماً من غنائم حنين ومنعه آخرين
- ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله ﷺ حين أعطى قريشاً ولم يعط

- ٤٠٢ الأنصار شيئاً
- ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والنفاق على رسول الله ﷺ
- ٤٠٤ في القسمة العادلة
- ٤٠٥ ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله ﷺ ومن يذكر معه
- ٤٠٦ ذكر مجيء أم رسول الله ﷺ وأبيه وأخيه من الرضاعة
- ٤٠٦ ذكر رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة
- ٤٠٧ ذكر بعض ما قيل من الشعر في هذه الغزوة
- ٤٠٨ تنبيهات
- ٤١١ في شرح غريب ما سبق
- ٤٣٣ الباب الثلاثون: في غزوة تبوك
- ٤٣٤ ذكر عزمه ﷺ على قتال الروم
- ٤٣٤ ذكر حثه ﷺ على النفقة والحملان في سبيل الله تبارك وتعالى
- ذكر بعض ما دار بين رسول الله ﷺ وبين بعض المنافقين وتبسيطهم الناس
- ٤٣٦ عن الخروج معه
- ٤٣٨ ذكر خبر المخلفين والمعذرين والبكائين
- ٤٤٠ ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله ﷺ أنه لا يحملهم ثم حملهم
- ٤٤٠ ذكر مجيء المعذرين من الأعراب إلى رسول الله ﷺ ليأذن لهم فلم يعذرهم
- ٤٤١ ذكر من تخلف عن رسول الله ﷺ وهو صحيح الإيمان غير شاك
- ٤٤١ ذكر من استخلفه رسول الله ﷺ على أهله ومن استخلفه على المدينة
- ذكر خروج رسول الله ﷺ وأين عسكره، وخروج عبد الله بن أبي معمر مكرراً
- ٤٤٢ ومكيده
- ٤٤٣ ذكر تخلف أبي ذر الغفاري لما عجز بعيره
- ٤٤٤ قصة أبي خيثمة
- ٤٤٥ ذكر إخباره ﷺ بما قاله جماعة من المنافقين الذين خرجوا معه
- ٤٤٦ ذكر نزوله ﷺ بذي المروة وما وقع في ذلك من الآيات

- ٤٤٦ ذكر مروره ﷺ بوادي القرى
- ٤٤٦ ذكر نزوله ﷺ بالحجر
- ٤٤٧ ذكر استسقاؤه ﷺ ربه حين شكوا إليه العطش
- ٤٤٨ ذكر إضلال ناقة رسول الله ﷺ
- ٤٤٩ ذكر اقتدائه ﷺ بعبد الرحمن بن عوف في صلاة الصبح
- ٤٤٩ ذكر حكومته ﷺ في رجل عضّ آخر فانتزع ثنيتيه
- ٤٥٠ ذكر إردافه ﷺ سهيل بن بيضاء
- ٤٥٠ ما ذكر أن حية عظيمة عارضت الناس في مسيرهم
- ٤٥٠ ذكر نزوله ﷺ بتبوك
- ٤٥١ ذكر نومه ﷺ حتى طلعت الشمس قبل وصوله إلى تبوك
- ٤٥١ ذكر نزوله ﷺ بتبوك واتخاذة مسجداً
- ٤٥٣ ذكر من استعمله ﷺ على الحرس بتبوك
- ٤٥٣ ذكر أكله ﷺ من جبن أهده له أهل الكتاب بتبوك
- ٤٥٣ ذكر دعائه ﷺ على غلام مرّ بينه وبين القبلة وهو في الصلاة
- ٤٥٤ ذكر الآية في التمر والأقط الذي جاء بهما بلال بتبوك
- ٤٥٥ ذكر طوافه ﷺ على الناس بتبوك
- ٤٥٥ ذكر إخباره ﷺ بموت عظيم من المنافقين لما هبت ريح شديدة
- ٤٥٦ ذكر قوله ﷺ بتبوك: أعطيت خمساً ما أعطيهن أحد قبلي
- ذكر صلاته ﷺ على معاوية بن معاوية المزني في اليوم الذي مات فيه بالمدينة
- ٤٥٦ بالمدينة
- ٤٥٧ ذكر إرساله ﷺ دحية إلى هرقل يدعو إلى الإسلام
- ٤٥٩ ذكر صلته ﷺ على ذي الجادين
- ٤٦٠ ذكر مصالحته ﷺ ملك أيلة وأهل جريا وأذرح وهو مقيم بتبوك قبل رجوعه
- ٤٦١ ذكر مشاورته ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك إلى نحو دمشق
- ٤٦٢ ذكر إرادة رسول الله ﷺ الانصراف من تبوك إلى المدينة

- ٤٦٤ ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة
- ٤٦٦ ذكر إرادة بعض المناققين الفتك برسول الله ﷺ ليلة العقبة
- ٤٦٨ ذكر قوله ﷺ: إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً إلا كانوا معكم
- ٤٦٩ ذكر قوله ﷺ لما أشرف على المدينة: هذه طابة
- ٤٦٩ ذكر ملاقة النساء والصبيان رسول الله ﷺ
- ٤٧٠ ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم قد انقطع الجهاد
- ٤٧٠ ذكر أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله ﷺ من غزوه تبوك
- ٤٧٢ ذكر ملاقة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ
- ٤٧٣ ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه
- ٤٧٨ ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر
- ٤٧٩ تنبيهات
- ٤٨٢ في بيان غريب ما سبق

سَبِيلُ الْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالح الشّامي
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء السادس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جماع أبواب سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في عدد سراياه وبعوثه ومعنى السرية وفيه نوعان

الأول: قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: السرايا والبعوث ثمانياً وثلاثين وذكرها أبو عَمْرٍو رحمه الله تعالى في أول الاستيعاب سبعمائة وأربعين. وذكرها محمد بن عَمْرٍو رحمه الله تعالى ثمانياً وأربعين، وأبو الفضل ستاً وخمسين. ونقل المسعودي عن بعضهم أنها ستون. وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى في ألفية السيرة، وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر^(١) أوصلها إلى السبعين، وأن الإمام الحافظ أبا عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى قال: إنه ذكر في الإكليل أنها فوق المائة. قال العراقي: ولم أجد هذا القول لأحد سواه. قال الحافظ رحمه الله تعالى: لعل الحاكم أراد بضم المغازي إليها.

قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه ابن عساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازي رسول الله ﷺ وسراياه كانت ثلاثاً وأربعين. قال الحاكم: هكذا كتبناه. وأظنه أراد السرايا دون الغزوات، فقد ذكرت في كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله ﷺ وسراياه زيادة على المائة. قال: «وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نيفاً وسبعين». انتهى.

قال في البداية: وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جداً، وحمله كلام قتادة على ما قال، فيه نظر فقد روى الإمام أحمد [عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائي] عن قتادة أن مغازي رسول الله ﷺ وسراياه ثلاث وأربعون: أربعة وعشرون بعثاً وتسع عشرة غزوة.

قلت والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين كما سيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى.

(١) محمد بن نصر المروزي، أبو عبد الله: إمام في الفقه والحديث. كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام. ولد ببغداد. ونشأ ببغداد، ورحل رحلة طويلة استوطن بعدها سمرقند وتوفي بها. له كتب كثيرة، منها «القسامة» في الفقه، قال أبو بكر الصيرفي: لو لم يكن له غيره لكان من أفقه الناس، «والمسند» في الحديث، وكتاب «ما خالف به أبو حنيفة علياً وابن مسعود». الأعلام ١٢٥/٧.

الثاني: في معنى السرية. قال ابن الأثير في النهاية: «السرية: الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة تُبعث إلى العدو، وجمعها سرايا سُموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السريّ النفيس. وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سراً وخفية، وليس بالوجه لأن لام السُرّاء وهذه ياء. انتهى.

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن خطيب الدهشة رحمه الله تعالى في كتابه المصباح^(١): «السرية: قطعة من الجيش، فعيلة بمعنى فاعلة لأنها تسري في خفية والجمع سرايا وسرّيات مثل عطية وعطايا وعطيات» انتهى.

ف قوله: «خفية» أحسن من قول من قال «سراً» لما ذكره ابن الأثير من أن لام السُرّاء وهذه ياء. وقال الحافظ: السرية: قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة، فما زاد على خمسمائة يقال له: مَنسِر بالنون والسين المهملة أي بفتح الميم وكسر السين وبعكسهما. فإن زاد على الثمانمئة سُمي جيشاً، وما بينهما يسمى هَيْضَلَة، فإن زاد على أربعة آلاف سمي جَحْفَلًا بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء، فإن زاد فجيش جَزَار، بفتح الجيم وبراءين مهملتين الأولى مُشَدَّدَة. والخميس أي بلفظ اليوم: الجيش العظيم. وما افترق من السرية يسمى بعثاً. فالعشرة فما بعدها خَضِيرَة. والأربعون عُضْبَة، وإلى ثلاثمئة مِقْنَب بقاف ونون ومُوَحَّدَة أي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون. فإن زاد سمي جَمْرَة بجيم مفتوحة وسكون الميم. والكتيبة - بفتح الكاف فتاء مكسورة وتحتية ساكنة فموحدة فتاء تأنيث - ما اجتمع ولم ينتشر، انتهى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب أربعة. وخير السرايا أربعمئة، وخير الجيوش، أربعة آلاف، وما هَزَم قوم بلغوا اثني عشر ألفاً من قلة إذا صدّقوا وصَبَرُوا». رواه أبو يعلى وابن حبان وأبو داود والترمذي، دون قوله «إذا صدّقوا وصَبَرُوا»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٩/١ والبيهقي في السنن ١٥٦/٩ والدارمي ٢١٥/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٥/

الباب الثاني

في أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه بعضهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأمرء السرايا وفيه أنواع:

الأول: في أي وقت كان يبعث سراياه، عن صخر - بصاد مهملة فحاء معجمة - ابن وداعة - بفتح الواو والذال المهملة - الغامدي - بغين معجمة فألف فميم مكسورة فذال مهملة فياء نَسَب - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»^(١). قال: وكان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية بعثها أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غِلْمَانَهُ إلا من أول النهار فكثير ماله حتى لا يدري أين يَصْعُ ماله. رواه الإمام أحمد والثلاثة وحسنه الترمذي.

وعن عمران بن حُصَيْن رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية أغزاها أول النهار وقال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». رواه الطبراني.

الثاني: في وداعه ﷺ بعض سراياه. روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب، والإمام أحمد وأبو يَغْلَى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ مَشَى مع الذين وَجَّههم لقتل كعب بن الأشرف إلى بَقِيع العَرَوْد. ثم وجههم وقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم»^(٢) ثم رجع. البقيع بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة والعَرَوْد بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالذال المهملة. من شجر العِصَاة أو العَرَوْسَج أو العِظَام منه.

وعن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا شَيع جيشاً فبلغ عَقَبَةَ الوداع قال: «أستودع الله تعالى دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم»^(٣) الحديث رواه ابن أبي شيبة رحمه الله.

الثالث: في مشيه ﷺ مع بعض أمرء سراياه، وذلك البعض راكب. عن مُعَاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج معه يُوصِيه، ومُعَاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت ظل راحلته، فلما فرغ قال: «يا مُعَاذ إِنَّكَ عَسَى أَلَّا تُلْقَانِي بعد

(١) أخرجه الترمذي (١٢١٢) وأبو داود (٢٦٠٦) وابن ماجه (٢٣٦) وأحمد في المسند ٤١٦/٣ - ٤١٧ والطبراني في الكبير ٢٥٧/١٠، ٢٨/٨.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦٦/١ - حاكم ٩/٢ والطبراني في الكبير ٢٢١/١١ وانظر البداية والنهاية ٧/٤.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٠١) والحاكم ٩٧/٢ وذكره ابن حجر في المطالب (٣١٩٤) والمتقي الهندي في الكنز (١٨١٣٦).

عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري» فيكي معاذ رضي الله عنه جيشاً لِفِرَاق رسول الله ﷺ، وذكر الحديث^(١)، رواه الإمام أحمد وأبو يعلى برجال ثقات وسيأتي بتمامه في موضعه من السرايا والبعوث.

جَشِيعاً بفتح الجيم وكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة أي جَزَعاً لفراقه ﷺ.

وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره ﷺ بذلك.

النوع الرابع: في وصيته ﷺ لأمرء السرايا. عن بُرَيْدَةَ بالموحدة والتصغير رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أَمَرَ أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تَغْدِرُوا [ولا تَمْتَلُوا] ولا تقتلوا وليداً. وإذا لَقِيتَ عدوك من المشركين فادْعُهُمْ إِلَى ثلاث خصال أو خلال فَأُتِئْتَهُمْ ما أجايبك فاقْبَلْ منهم وكُفِّ عنهم وادْعُهُمْ إِلَى الإسلام، فَإِنْ أجايبوك فاقْبَلْ منهم وكُفِّ عنهم، ثم ادْعُهُمْ إِلَى التحول من دارهم إِلَى دار المهاجرين، وَأخْبِرْهُمْ، أَنَّهُمْ إِنْ فعلوا ذلك فلهمْ ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يتحولوا منها فَأخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يكونون كأغراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفِيءِ شيء إلا أَنْ يجاهدوا مع المؤمنين، فَإِنْ هم أَبَوْا فَسَلِّطْهُمْ الجزية، فَإِنْ هم أجايبك فاقْبَلْ منهم وكُفِّ عنهم، فَإِنْ هم أَبَوْا فاستعنْ عليهم بالله وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أَنْ تجعل لهم ذِمَّةَ الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذِمَّةَ الله ولا ذمة نبيه. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فَإِنَّكُمْ وَإِنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّتَ أصحابكم أَهْوَنُ من أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رسوله. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أَنْ تُنزلهم على حكم الله فلا تُنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فَإِنَّكَ لا تدري أتصيب حُكْمَ الله فيهم أم لا. ثم اقتصوا فيهم بعد ما شئتم»^(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ لمسلم ورواه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٥/٥ والبيهقي في السنن ٨٦/٩ والبيهقي في الدلائل ٤٠٤/٥ وابن حبان (٢٥٠٤) وذكره الهيثمي في المجمع ٣٦٣/٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد (٣) وأبو داود (٢٦١٣) وابن ماجه (٢٨٥٨) والترمذي (١٤٠٨) وأحمد في المسند ٢٤٠/٤ والبيهقي في السنن ٤٩/٩ والحاكم في المستدرک ٥٤١/٤ وعبد الرزاق (٩٤٢٨) وابن أبي شيبة في المصنف ٣٦٢/١٢.

قال: «أخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوالدين ولا أصحاب الصوامع». (١) رواه ابن أبي شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى.

وعن عبد الرحمن بن عائد - رحمه الله تعالى - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً قال: «تألفوا الناس وتآثروهم ولا تُغَيِّرُوا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام فما على الأرض من أهل بيت مَدْر ولا وَبَرٍ إلا تأتوني بهم مسلمين أحب إليّ من أن تقتلوا رجالهم وتأتوني بنسائهم» (٢). رواه مُسَدَّد والحارث بن أبي أسامة مُرْسَلًا.

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعثه وجهاً، ثم قال لرجل الحَقْفَةُ ولا تدعُه من خلفه فقل له: إن النبي ﷺ يأمرُك أن تنتظره وقل له: «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم» (٣). رواه إسحاق بن راهويه بسند فيه انقطاع.

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بَشِّرُوا ولا تُنْقَرُوا وَيَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا» (٤) رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً قال: «انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا، وضُمُّوا غنائمكم، وأضلحوا وأخسثوا إن الله يحب المحسنين» (٥) رواه أبو داود والترمذي.

وعن ابن عصام المزني - بالزاي والنون - رضي الله عنه عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية يقول: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً» (٦). رواه أبو داود والترمذي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أرسل مُعَاذاً وأبا موسى فقال: «تَسَاوَرَا وَتَطَاوَعَا وَيَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا ولا تُنْقَرَا» (٧) رواه البزار.

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند ٤/٤٢٣ (٢٢٢ - ٢٥٤٩) وأحمد في المسند ٣٠٠/١ والبيهقي ٩٠/٩ والبزار (١٦٧٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٢٠ وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٦/٥ وعزاه لأحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال: وفي رجال البزار وإبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة وثقه أحمد وضعفه الجمهور.

(٢) ذكره ابن حجر في المطالب (١٩٦٢ - ١٩٦٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/٣٦٣ والبخاري في التاريخ ٣/٣٧٧ وذكره في المجمع ٥/٣٠٥.

(٤) أخرجه البخاري ١/٢٧٧ ومسلم في كتاب الجهاد (٦) وأبو داود (٤٨٣٥) وأحمد في المسند ٤/٣٩٩.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٦١٤) والبيهقي في السنن ٩/٦٠ وعبد الرزاق (٩٤٣٠).

(٦) أخرجه أبو داود (٢٦٣٥) والترمذي (١٥٤٩) وأحمد في المسند ٣/٤٤٨ وذكره الهيثمي في المجمع ٦/٢١٠.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٥/٢٦٠ وعزاه للبزار وقال: وفيه عمرو بن أبي خليفة العبدي ولم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح، والحديث في مسلم بنحوه.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

لا تَغْدِرُوا بكسر الدال المهملة.

ذمة الله بكسر المعجمة أمأنة وعهده.

الوليد بفتح الواو الصبي.

على حكم الله قضاؤه.

المدّر قطع الطين.

الباب الثالث

في اعتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا صلى الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاتل به

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله عليه السلام: «والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأخجلهم ولا يجدون سعة فيتبعوني، ويشق عليهم أن يقعدوا بعدي» - وفي لفظ: «ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني» - «والذي نفسي بيده لو ددتُ أني أغزو في سبيل الله وأقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ»^(١) بتكريره ست مرات، رواه الإمامان مالك وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه.

وعن [جبلة بن حارثة] قال: كان رسول الله عليه السلام إذا لم يَغزُ أعطى سلاحه علياً أو أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما^(٢)، رواه أحمد وأبو يعلى.

تنبيهات

الأول: الحكمة في بيان إيراد قوله: «والذي نفسي بيده» مرة ثانية عقب الأولى إرادة تسلية الخارجين في الجهاد عن مرافقته عليه السلام، فكأنه قال: الوجه الذي تسيرون فيه له من الفضل ما أتمنى لأجله أن أقتل مرات، فمهما فاتكم من مرافقتي والقعود معي من الفضل، يخلص لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد، فراعى خواطر الجميع. وقد خرج عليه السلام في بعض المغازي، وتخلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث [رَجَحَتْ] مصلحةُ خروجه على مراعاة حالهم.

الثاني: استشكل صدور هذا التمني من النبي عليه السلام مع علمه بأنه لا يُقتل، وأجيب بأن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع، فقد قال عليه السلام: «وددتُ لو أن موسى صبر»^(٣)، فكأنه عليه السلام أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه.

الثالث: قال النووي رحمه الله تعالى: «في هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبي عليه السلام على أمته ورافته بهم واستحباب القتل في سبيل الله تعالى، وجواز قول وددتُ

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٢٠ (٢٧٩٧) والبيهقي في السنن ٢٤/٩.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٨٦ وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٧) وأخرجه البخاري بنحوه ٤/ ١٩٠.

حصول كذا من الخير، وإن عَلِمَ أنه لا يحصل، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح، أو لدفع مَفْسُدة، وفيه جواز تَمَنِّي ما يَمْتَنِع في العادة».

الرابع: قال الطيبي رحمه الله تعالى ثم في قوله: «ثم أُقْتَل» إلى آخره، وإن حُمِلت على التراخي في الزمان هنا لكن الحَمْل على التراخي في الرُتْبَة هو الوَجْه، لأن التمني حصول درجات بعد القتل، والإحياء لم يحصل من قبل، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهي إلى المقام الأعلى منه.

الباب الرابع

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه إلى سيف البحر
من ناحية العيص في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة
في ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار

قال ابن سعد: «والمُجْتَمَع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين، ولم يبعث رسول الله ﷺ أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرًا، وذلك أنهم كانوا شرطوا له أنهم يمنعون في دارهم. وهذا الثبوت عندنا». وصححه في المورد. وعقد له لواء أبيض حمله أبو مزند كَنَاز بن الحُصَيْن العَنَوِيّ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما، وهو أول لواء عُقِد في الإسلام كما قال عَزُوزة وابن عُقْبَةَ ومحمد بن عُمر وابن سعد وابن عائذ والبيهقي وابن الأثير والدمياطي والقطب وغيرهم وصححه أبو عُمر رحمهم الله تعالى.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أن أول لواء عقده رسول الله ﷺ لواء عُبَيْدَةَ بن الحارث. ثم قال: «واختلف الناس في راية عبيدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة وقال بعض الناس راية عبيدة كانت قبل راية حمزة، وذلك أن رسول الله ﷺ شيعهما جميعاً فأشكِل ذلك على بعض الناس». انتهى. فخرج حمزة رضي الله تعالى عنه بمن معه يَغْتَرِض عَيْرَ قريش التي جاءت من الشام تريد مكة، وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين، فبلغ سيف البحر ناحية العيص من أرض جُهَيْنَةَ. فلما تصافوا حَجَزَ بينهم مَجْدِيّ بن عمرو الجُهَنِيّ وكان حليفاً للفرقيين جميعاً فأطاعوه وانصرفوا ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضي الله تعالى عنهم إلى المدينة. ولما عاد حمزة بمن معه إلى رسول الله ﷺ أخبره بما حَجَزَ بينهم مَجْدِيّ بن عمرو وأنهم رأوا منه نَصْفَةَ. وقَدِمَ رَهْطُ مَجْدِيّ على رسول الله ﷺ فكساهم وقال ﷺ فيما ذكره محمد بن عُمر عن مَجْدِيّ أيضا: «[إنه - ما] علمت - ميمون النقيبة مُبَارَكُ الأَمْر» أو قال: «رشيد الأَمْر».

تنبيهات

الأول: ذكر ابن سعد هذه السرية والتي بعدها قبل غزوة الأبواء، وذكرهما ابن إسحاق قبل غزوة بواط.

الثاني: اختلف في أي شهر كانت؟ فقال المدائني: في ربيع الأول سنة اثنتين، وقال أبو عمرو: بعد ربيع الآخر.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

سيف البحر: بكسر السين المهملة، ساحله العيص: بكسر العين المهملة وسكون التحتية فصاد مهملة.

عُبَيْدَة: بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالهاء.

مُجَهِّئَة: بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون. حَجَزَ: بفتح المهملة والجيم والزاي: فَضَلَ.

مَجْدِيّ: بفتح الميم وسكون الجيم فдал مهملة فياء كياء التَّسْبِ، لا يُعَلِّم له إسلام.

حليفاً: أي محالفاً ومسالماً. أبو مَرْثَد: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الشاء المثالثة، واسمه كَنَّاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي.

القَنَوِيّ: بفتح الغين المعجمة والنون وبالواو.

الحَصِين: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين.

مأمون النقيبة: مُنَجِّح الأفعال مُظَفَّر المطالب، والنَّقِيبة: بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالهاء. الخليفة والطبيعة أو النفس.

الباب الخامس

في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، رضي الله تعالى عنه
إلى بطن رابغ في شوال من السنة الأولى في ستين أو ثمانين راكباً
من المهاجرين ليس فيهم أنصاري

وكان ليوأوه أبيض حمله مشطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف رضي الله تعالى عنه. فخرج فلقي أبا سفيان بن حرب، في أناس من أصحابه على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ [على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديداً على يسار الطريق، وإنما] نكبوا عن الطريق ليبرعوا ركبهم. وأبو سفيان في مائتين وعلى المشركين أبو سفيان، قال محمد بن عمرو: وهو الثبت عندنا، وقيل يكرز بن حفص، وقيل عكرمة بن أبي جهل. فكان بينهم الرمي، ولم يسلوا سيفاً ولم يضطفوا للقتال، وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه رمى بسهم في سبيل الله فكان أول سهم رمي به في الإسلام فنثر كنانته وتقدم أمام أصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابة. ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم. وفر من الكفار إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهزاني حليف بني زهرة، وعثبة بن عزوان المازني حليف [بني نوفل] بن عبد مناف، وكانا مشليحين، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالمشركين.

تنبيهان

الأول: كذا ذكر غير واحد من أهل السير أن هذه السرية كانت في السنة الأولى. وذكر أبو الأسود في مغازيه، ووصله ابن عائد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ لما وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلاً، فذكر القصة، فتكون في السنة الثانية، وصرح به بعض أهل السير، فالله تعالى أعلم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

بطن رابغ: بالموحدة المكسورة والغين المعجمة.

مشطح: بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملات.

أثانة: بضم أوله وثاءين مثلثين مخففتين.

عباد: بفتح أوله وتشديد الموحدة.

أحياء: جمع حي ماء أسفل ثنية الجرّة بكسر الميم وتشديد الراء وخففها ياقوت.

مِكْرَز: بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء. لا يُغْلَم له إسلام، وانفرد ابن حبان بذكره في الصحابة، فإنه قال: يقال له صحبة، فإن صَحَّ ذلك فقد أسلم وإلا فلا.

الأخْيَف: بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد.

المنأوشة في القتال تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً.

الكِنَانَة: بكسر الكاف جُفَّة السهام من آدم.

على حاميتهم: أي جماعتهم، والحامية الرجل يحمي القوم، وهو على حامية القوم أي آخر من يحميهم في مُضِيَّيهم.

المِقْدَاد: بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين.

البَهْرَانِي: بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون.

بنو زُهْرَة: بضم الزاي وسكون الهاء.

عَثْبَة: بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة.

عَزْوَان: بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وبالواو والنون.

المازني: بكسر الزاي والنون.

الباب السادس

في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في عشرين رجلاً
من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم

وقيل: في ثمانية إلى الخَزَّاز في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة.
وعُقِدَ له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البَهْراني، وعَهِدَ إليه رسول الله ﷺ ألاَّ
يجاوز الخَزَّاز، يعترض عيراً لقريش تُمَرُّ بهم، فخرجوا على أقدامهم يَكْمُنون النهار ويسیرون
الليل حتى صَبَّحُوا صُبْحَ خمس الخَزَّاز من الجُحْفَةَ قريباً من حُحْمَ فوجدوا العير قد مَرَّتْ بالأمس
فانصرفوا إلى المدينة.

تنبيهان

الأول: ذكر محمد بن عُمَرُ وابن سعد هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة
وجعلها ابن إسحاق في السنة الثانية.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الخَزَّاز: بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي الأولى، وإِدِ يصب في الجُحْفَةَ. في ذي
القعدة: بكسر القاف وفتحها. يَكْمُنون: بضم الميم: يستترون.

الجُحْفَةَ: بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل من
مكة ونحو ثلثي مرحلة من المدينة الشريفة.

حُحْمَ: بضم الخاء المعجمة اسم غدير أو واد بقرب الجُحْفَةَ.

الباب السابع

في سرية فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه

روى الإمام أحمد عنه قال: لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جُهَيْنَةَ فقالوا له: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيك وقومنا. فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رَجَب [أي من السنة الثانية] ولا نكمل مائة. وأخبرنا أن نُغَيْر على حَيٍّ من كِنانة إلى جَنْب جُهَيْنَةَ، فَأَعَزْنَا عليهم، فكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جهينة فممنعونا، وقالوا: لِمَ تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقال بعضنا لبعض: ما تَرَوْنَ؟ فقال بعضنا: نأتي رسول الله ﷺ فنخبره. وقال قوم: لا بل نقيم ههنا. وَقُلْتُ أنا في أناس معي: لا، بل نأتي عَيْرَ قريش فنقتطعها. فانطلقنا إلى العير [وكان الفيء إذ ذاك من أخذه فهو له] وانطلق أصحابنا إلى رسول الله ﷺ، فأخبروه الخبر، فقام غضبان مُخْمَرًا وَجْهَهُ فقال: «أذهبتم من عندي جميعاً وقمتم متفرقين وإنما أهلك من كان قَبْلَكُمْ الفُرْقَةَ، لأبعثنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم، أصْبِرْكم على الجوع والعطش»^(١). فبعث علينا عبد الله بن جحش أميراً فكان أول أمير في الإسلام.

الباب الثامن

في سرية أمير المؤمنين المجدع في الله تعالى عبد الله بن جحش

رضي الله تعالى عنه في رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة

دعا رسول الله ﷺ حين صلى العشاء فقال: «وافٍ مع الصبح، مَعَكَ سِلاحُكَ، أَبْعَثْكَ وجها». قال: فوافيتُ الصبح وعلّي قوسي وسيفي وجعبتي ومعِي دَرَقَتِي. فصلى رسول الله ﷺ الصبح بالناس، ثم انصرف، فيجدني قد سَبَقْتُ واقفاً عند بابه، وأجد نَقْرًا من قريش. فدعا رسول الله ﷺ أَبِي بن كَعْب، فدخل عليه، فأمره فكتب كتاباً، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من آدم حَوْلَانِي وقال: «قد استعملتكَ على هؤلاء النَّقْر، فافضِ حتى إذا سِرَتْ ليلتين فانظر كتابي هذا ثم امضِ لما فيه». قلت: يا رسول الله: أي ناحية؟ قال: «اسلُكْ النجدية تؤم رُكْبَةَ». قال ابن إسحاق وأبو عمرو: وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم أنصاري وهم: أبو حُدَيْفَةَ بن عُثْبَةَ، وسعد بن أبي وقاص، وعُكَّاشَةُ بن مِخْصَن، وعُثْبَةُ بن عَزْوان، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله الليثي، وخالد بن البَكَيْر، وسُهَيْل بن بيضاء.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦٩/٦ وعراه لأحمد وقال: ورواه ابنه عنه وجادة ووصلة عن غير أبيه ورواه البزار وفيه المجالد بن سميد وهو ضعيف عند الجمهور ووثقه النسائي في رواية وبقي رجال أحمد رجال الصحيح.

وذكر ابن عائد فيهم: سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلاً ولا خالداً ولا عُكاشة. وذكر ابن سعد فيهم المقداد بن عمرو - وهو الذي أسر الحَكَم بن كيسان - وقال ابن سعد: كانوا اثني عشر [من المهاجرين] كل اثنين يُغْتَقِيَانِ بغيراً. وروى الطبراني بسند حسن عن زُرَّ [ابن حُبَيْش] رحمه الله تعالى قال: «أول راية رُفِعَتْ في الإسلام راية عبد الله بن جحش».

فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه: «سِرْ بِاسْمِ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ وَلَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى السَّيْرِ مَعَكَ، وَامْضِ لِأَمْرِي فِيمَنْ تَبِعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بَطْنَ نَخْلَةَ فَتَرْصُدَ عَيْرَ قَرِيشٍ وَتَعْلَمَ لَنَا أَخْبَارَهُمْ». فلما نظر في الكتاب قال: سمعاً وطاعة. وقرأه على أصحابه وقال: «[قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة أُرْصِدُ بِهَا قَرِيشًا حَتَّى آتِيَهُ مِنْهُمْ بِخَبْرٍ] وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق، ومن كره ذلك فليرجع. [فأما أنا فمأضٍ لأمر رسول الله ﷺ]» فقالوا أجمعون: «نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله ﷺ وَلَكَ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ».

فسار معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمكان بمَعْدِينَ فوق الفُرع يقال له بحران أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعُثْبَةُ بن غَزْوَانَ بغيراً لهما كانا يعتقبانه، فَتَخَلَّفَا فِي طَلْبِهِ يَوْمِينَ، وَلَمْ يَشْهَدَا الْمَوْقِعَةَ، وَقَدِمَا الْمَدِينَةَ بَعْدَهُمْ بِأَيَّامٍ. ومضى عبد الله بن جحش في بقية أصحابه حتى نزل بنخلة. فَعَرَّتْ بِهِ عَيْرٌ لَقَرِيشٍ تَحْمِلُ زَبِيئًا وَأَدْمًا وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قَرِيشٍ جَاؤُوا بِهَا مِنَ الطَّائِفِ، فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، وَعَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمُخْزُومِيِّ وَأَخُوهُ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَيْلُ بْنُ أَخُوهُمَا الْمَغِيرَةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةَ.

فلما رأهم أصحاب العير هابوهم وأنكروا أمرهم، وقد نزلوا قريباً منهم. فحَلَقَ عُكَّاشَةُ بْنُ يَمْحَصَنَّ رَأْسَهُ، وَقَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ وَافَى لِيُطَبِّئِينَ الْقَوْمَ. فلما رآوه قالوا: لا بأس عليكم منهم، قَوْمٌ عُمَّارٌ. فَأَمِئُوا وَقَيَّدُوا رُكَابَهُمْ وَسَرَحُوا وَصَنَعُوا طَعَامًا.

فاشتور المسلمون في أمرهم وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة. فشكُّوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام؟ أم لا. فقالوا: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَدْخُلَنَّ الْحَرَمَ فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ بِهِ وَلئن قتلتموهم لَتَقْتُلُنَّهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. فَتَرَدَّدَ الْقَوْمُ وَهَابُوا [الإقدام عليهم]. ثم شَجَعُوا أَنْفُسَهُمْ. وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم.

فرمى واقد بن عبد الله [التميمي] عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وشَدَّ المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحَكَم بن كَيْسَانَ، أسره المقداد بن عمرو،

وأعجز القوم نؤفل بن عبد الله بن المغيرة، عند من يقول إنه كان معهم، ومن قال إن نؤفلاً لم يكن معهم جعل الهارب المغيرة.

وحاز المسلمون العير، وعزّل عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ خُمس تلك الغنيمة، وقَسَم سائرَها بين أصحابه، فكان أوّل خُمس خُمس في الإسلام، وأوّل غنيمة، وأوّل قتيل بأيدي المسلمين عمرو بن الحضرمي، وأوّل أسير كان في الإسلام عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان.

وذلك قبل أن يُفرض الخُمس من المغانم، فلما أحلّ الله تعالى الفَيء بعد ذلك وأمر بِقَسَمه وفَرَض الخُمس فيه] وقع على ما كان صنَع عبد الله بن جحش في تلك العير، وقال بعضهم: بل قَدِموا بالغنيمة كلها. وروى الطبراني بسند حسن عن زَرِّ [بن حُبَيْش] رضي الله تعالى عنه قال: أول مالٍ خُمس في الإسلام مال عبد الله بن جحش.

ثم سار عبد الله بالعير والأسيرين إلى المدينة، فلما قَدِم على رسول الله ﷺ قال: «ما أَمَرْتُكُمْ بِقِتال في الشهر الحرام». فأوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً. ويُقال إن رسول الله ﷺ أوقف غنائم، أهل نخلة حتى رجع من بدر فقَسَمها مع غنائم أهل بدر، وأعطى كل قوم حَقَّهم. فلما قال رسول الله ﷺ ذلك سُقِط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعَنَفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا.

وقالت قريش: «قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدماء، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال». فقال: «من يَزِدْ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان؟» وقال يهود تفاعل بذلك على رسول الله ﷺ: «عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله: عَمَرُو، عُمِرَتْ الحرب، والحضرمي حَضَرَتْ الحرب، وواقد بن عبد الله، وَقَدَّتْ الحرب».

فجعل الله تعالى ذلك عليهم لا لهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتال فِيهِ، قُلْ قِتال فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتالِ﴾ [البقرة ٢١٧]. أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهلُه أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم. ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتالِ﴾ وقد كانوا يَفْتِنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل. فلما نزل القرآن بهذا الأمر، وفرّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق قبض رسول الله ﷺ الغنيمة أو خُمسها والأسيرين.

وبعثت إليه قريش في فداء الأسيرين فقال رسول الله ﷺ: «لا تُفديكموها حتى يُقدّم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعُثبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبكم». فقَدِم سعد وعُثبة، فأفدَى رسول الله ﷺ الأسيرين عند ذلك بأربعين أوقية كل أسير، فأما الحَكَم بن كيسان فأسلم وحُسن إسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قُتل يوم بدر معونة شهيداً. وأما عثمان بن عبد الله فلحِق بمكة فمات كافراً.

فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمِعوا في الأجر فقالوا: «يا رسول الله أَنْطَمَحْ أَنْ تَكُونَ لَنَا غَزْوَةٌ تُغَطِّي فِيهَا أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة ٢١٨] فَوَضَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْظَمِ الرَّجَاءِ.

تنبيهات

الأول: في هذه الغزوة سُمِّي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين كما ذكره ابن سعد، والقطب وجزم أبو نُعَيْم بأنه أول أمير أمره رسول الله ﷺ، ويؤيده ما سبق عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ [في الباب قبله].

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

بطن نخلة.

الأديم: بوزن عظيم الجلد.

خَوْلَانِي: بفتح الحاء المعجمة.

أَنْشُرُ كِتَابِي: افْتَحْهُ.

التَّجْدِيَّةُ: منسوبة إلى تَجْدٍ، وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى العراق، وهو مُذَكَّرٌ. يُؤْمَرُ: يُقْصَدُ.

رُكْبَةٌ: بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة.

ابن عُثْبَةَ: بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة.

عُكَّاشَةٌ: بضم العين المهملة وتشديد الكاف أفصح من تخفيفها.

مِيخَصَنٌ: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون.

البِكْئِيرُ بالتصغير.

سَهَيْلٌ: بالتصغير ووقع في بعض نسخ العيون مُكَبَّرًا والصواب الأول.

تَعَلَّمَ بمعنى اَعْلَمَ.

الْحِجَاز ما بين نجد والسَّوْدَة.

الْقُرْع: بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أضحَمَ أَغْرَاضَ المَدِينَة.

بُحْرَان: بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون.

الْحَضْرَمِي: بالحاء المهملة والضاد المعجمة.

وَأَب: أَشْرَفَ.

وَأَد: بالقاف والذال المهملة بلفظ اسم الفاعل.

كَيْسَان: بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسین المهملة وبالنون.

أَمِنُوا: بفتح أوله وكسر الميم.

أَفَلَّتْ: بفتح الهمزة، الْقَوْمَ بالنصب مفعول أَفَلَّتْ.

نُوقِلُ: مرفوع فاعل.

عُمَار: بضم العين المهملة وتشديد الميم.

سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ: بالبناء للمفعول، أَي نَدِمُوا، يُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ نَدِمَ.

وَقَالَ يَهُودُ تَقَاعِلَ بِذَلِكَ: بالفوقية المفتوحة وحذفت التاء الثانية، وبالفاء والهمزة من

الْفَأَلِ.

عُمِّرَتِ الْحَرْبُ: بضم العين المهملة وكسر الميم [المشددة وبالراء والتاء المفتوحة تاء

الخطاب]. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الباب التاسع

في بعث عمير بن عدي الخطمي رضي الله تعالى عنه لخمس ليال بقين
من رمضان من السنة الثانية إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد،
زوجة يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه وتعيب الإسلام وتقول الشعر

وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة. فأهدر رسول الله ﷺ دمها فنذر عُمَيْرُ
بن عديّ لمن رجع رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة لِيَقْتُلَهَا فلما رجع رسول الله ﷺ من
بدر، جاء عُمَيْرُ ليلاً حتى دخل عليها بَيْتِهَا، وحولها نَفَرٌ من وُلْدِهَا نيام، منهم من ترضعه في
صدرها، فَجَسَّهَا بيده وكان ضريب البصر، فَنَحَى الصَّبِيَّ عنها، ووضع سيفه على صدرها حتى
أَنفَذَهُ من ظهرها. وروى ابن عساكر في ترجمة أحمد بن أحمد البلخي، من تاريخه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا رَجُلٌ يَكْفِتُنَا هذه». فقال رجل من
قومها: أنا، فأتاها وكانت تَمَارَة. فقال لها: أَعِنْدَكَ أَجْوَدُ من هذا التَّمْر؟ قالت: نعم، «فَدَخَلْتُ
إلى بيت لها، وانكبت لتأخذ شيئاً فَالْتَفَتُ يميناً وشمالاً فلم أرَ أحداً فضربتُ رأسها حتى
قتلتها». انتهى.

ثم أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف نظر إليه
رسول الله ﷺ وقال: «أَقْتَلْتِ ابنة مروان؟» قال: نعم فهل عَلَيَّ في ذلك شيء؟ فقال
رسول الله ﷺ: «لا ينتطح فيها عنزان» فكانت هذه الكلمة أول ما سُمِعَتْ من
رسول الله ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إذا أحببتهم أن تنظروا إلى رجل نصر الله عز وجل
ورسوله فانظروا إلى عُمَيْرِ بن عديّ». فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «انظروا إلى
هذا الأعمى الذي يَشْرِي في طاعة الله تعالى». فقال رسول الله ﷺ: «لا تَقُلْ الأعمى ولكن
البصير». فسُمِّي رسول الله ﷺ عُمَيْراً البصير. فلما رجع عُمَيْرُ وجد بنيها في جماعة
يدفنونها. فقالوا: يا عُمَيْرُ أنت قتلتها؟ قال: «نعم، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظرون، فولذي نفسي
بيده لو قلتكم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم». فيومئذ ظهر
الإسلام في بني خَطْمَةَ وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم فكان أول من أسلم من بني
خَطْمَةَ عُمَيْرُ بن عديّ، وهو الذي يدعى القاري.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الْحَطْمِيُّ: بفتح الحاء المعجمة وسكون الطاء المهملة [وبالميم وياء النسب].

عَضْمَاء: بفتح العين وسكون الصاد المهملتين.

جَسَّهَا: لَمَسَهَا بيده.

تَمَّارَةٌ: أي تبيع التمر.

لا يَنْتَطِخُ فيها عَثْرَان: [لا يُعَارِضُ فيها مُعَارِض] يعني أن قتلها هَيِّنٌ.

الباب العاشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم سالم بن عمير رضي الله تعالى عنه في شوال
من السنة الثانية إلى أبي عفك اليهودي من بني عمرو بن عوف
وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة

وكان يُحَرِّضُ على رسول الله ﷺ ويقول الشعر فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لِي بِهَذَا
الْخَبِيثِ»^(١). فقال سالم بن عُمَيْرٍ، وكان قد شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ،
وأحد البكائين وتوفي في خلافة معاوية: «عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ أَقْتُلَ أَبَا عَفْكَ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ».

فَأَمْهَلَ يَطْلُبُ لَهُ غُرَّةً. فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عَفْكَ بِفَيْئَاءٍ مَنْزِلَهُ وَعَلِمَ بِهِ سَالِمُ بْنُ
عُمَيْرٍ، فَأَقْبَلَ وَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ حَتَّى خَشَّ فِي الْفِرَاشِ وَصَاحَ عَدُوَّ اللَّهِ
فَنَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِمَّنْ تَجَمَّ نِفَاقُهُمْ وَهُمْ عَلَى قَوْلِهِ، فَأَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَقَبْرَهُ، فَقَالَتْ أُمَامَةُ الْمُرَيْدِيَّةُ فِي
ذَلِكَ:

تُكْذِبُ دِينَ اللَّهَ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لَعَمْرُ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ يَفْسَ مَا يُنْيِنِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً أَبَا عَفْكَ حُذَّهَا عَلَى كِبَرِ السَّنِّ

تنبيهات

الأول: ذكر هذه القصة محمد بن عُمَرَ وابن سعد، وتبعهما في المورد والإمتاع بعد
التي قبلها. وقَدَّمَا ابن إسحاق وأبو الربيع.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

أبو عَفْكَ: بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة والكاف، يقال رجل أعفك بَيْنَ الْعَفْكَ
أَي أَحْمَق.

أحد البكائين: تَقَدَّمَ الكلام عليهم في أوائل غزوة تبوك.

الغُرَّة: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة: الْعُقْلَةُ.

بَيْئَاءَ الْمَنْزَلِ: بكسر الفاء وبالنون والمَدَّ، ما امتدَّ من جوانبه.

صائفة: حَاوِة.

حَشَّ في الفراش: دخل فيه.

ثاب: بالثاء المثناة وبالباء الموحدة: أي اجتمع.

نَجَمَ: بفتح النون والجيم أي ظهر وطلع.

أَمَامَة: بضم أوله ويقال فيه أَسَامَة.

المُرِيدية: بضم الميم وكسر الراء كذا في التبصير تبعاً للذهبي، وقال في الأنساب بفتحها، وعليه جرى ابن الأثير، وبسكون التحتية وبالذال المهملة بعدها تحتية مُشَدَّدة، بَطْنٌ من بَلِيٍّ.

لَعَمْرُ زَيْدٍ: أي وحياته.

حَبَاكَ: بفتح المهملة والموحدة أي أعطاك.

حنيف: مسلم.

على كِبَرِ السَّنِّ: تقدم أنه بلغ مائة وعشرين سنة.

الباب الحادي عشر

في سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه إلى كعب بن الأشرف
وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في السنة الثالثة

كَانَ كَعْبٌ يَهُودِيًّا.

قال ابن عُقْبَةَ هو من بني النضير، يُكْنَى أبا نَائِلَةَ. وقال ابن إسحاق وأبو عُمر هو من بني نَبَهَانَ من طييء، وأمه من بني النضير. وكان شاعراً يُؤذِي رسول الله ﷺ، ويهجو الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ويُحَرِّضُ عليهم الكُفَّار.

وروى ابن سعد عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ [آل عمران ١٨٦] قال هو كعب بن الأشرف فإنه كان يُحَرِّضُ المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه يعني في شعره يهجو النبي ﷺ وأصحابه.

ولما قَدِمَ زَيْدُ بن حارثة وعبد الله بن رَوَاحَةَ بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأسر مَنْ أَسِرَ منهم، قال كَعْبٌ: «أَحَقُّ هَذَا؟ أَتَرَوْنَ محمداً قتل هؤلاء الذين يُسَمَّى هذان الرجلان؟ - يعني زيدا وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبَطُنُ الأرضِ خَيْرٌ من ظهرها». فلما تَبَيَّنَ عَدُوَّ الله الخَبِرَ، ورأى الأَسْرَى مُقْرُونِينَ كُتِبَ وَذَلَّ.

ثم قال لقومه: «ما عندكم؟» قالوا: «عداوته ما حيينا». قال: «وما أنتم وقد وَطِئْتُمْ قَوْمَهُ وأصابهم. ولكن أخرج إلى قريش فأحرضها وأبكي قتلها لعلهم ينتدبون فأخرج معهم». فخرج حتى قَدِمَ مكة، فوضع رَحْلَهُ عند المطلب بن أبي وداعة [بن ضُبَيْرَةَ] الشَّهْجِي، وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص، وأسلمت هي وزوجها بعد ذلك. فأنزلته وأكرمته، وجعل يُحَرِّضُ على رسول الله ﷺ، ويُشِيدُ الأشعار ويكي أصحاب القليب من قريش الذين أُصِيبُوا بيد.

قال محمد بن عُمر رضي الله تعالى عنه: ودعا رسول الله ﷺ حَسَّانَ بن ثابت وأخبره بنزول كعب على من نزل عليه فقال حَسَّان:

أَلَا أْبْلِغُنَّ عَنِّي أَسِيداً رِسَالَةً فَحَالُكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مُجْرِبٌ
لَعَمْرُكَ مَا أَوْفَى أَسِيدٌ لِجَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابْنُ الْمُفَاضَةِ زَيْنَبُ
وَعَثَابُ عَبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بِذِمَّةِ كَذُوبٌ شَعُونَ الرَّأْسِ قِرْوَةٌ مُدْرَبٌ

وذكر ابن عائذ أن كعباً حالف قريشاً عند أستار الكعبة على قتال المسلمين. ورؤي عن غزوة أن قريشاً قالت لكعب: أديتنا أهدى أم دين محمد؟ قال: دينكم.

فلما بلغها هجاؤه نبذت رَحْلَهُ وقالت: مالنا ولهذا اليهودي ألا ترى ما يصنع بنا حشانا؟ فتحوّل، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله ﷺ حشانا فقال: «ابن الأشرف نزل على فلان». فلا يزال يهجوهم حتى ينبذ رَحْلَهُ. فلما لم يجد مأوى قديم المدينة. انتهى.

قال ابن إسحاق: ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشَبَّ بنساء المسلمين حتى أذاهم.

وروى عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده عن عكرمة أن كعباً صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أن يدعو النبي ﷺ إلى وليمة، فإذا حضر فتكوا به. ثم دَعَاهُ فجاء ومعه بعض أصحابه. فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمره فرجع فلما فقدوه تفرقوا. انتهى.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفني بن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر»^(١). وقال ﷺ، كما في الصحيح: «من لي بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله»^(٢). وفي رواية: «فقد أذانا بشعره وقوى المشركين علينا». فقال محمد بن مسلمة: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «أنت له فافعل إن قدرت على ذلك». [وفي رواية غزوة عند ابن عائذ فسكت رسول الله ﷺ، فإن قلت (بهذا) احتجّل أن يكون سكت أولاً ثم أذن]. فرجع محمد بن مسلمة، فمكت ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تغلّق به نفسه. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «ولم تركت الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل أيقن لك به أم لا. فقال: «إنما عليك الجهد». وقال رسول الله ﷺ: «شاوّر سعد بن معاذ في أمره» فشاوره فقال له: توجّه إليه واذكر له الحاجة وسله أن يُشيلفكم طعاماً.

فاجتمع [في قتله] محمد بن مسلمة، وعبيد بن بشر، وأبو نائلة سيلكان بن سلامة، والحارث بن أوس بن معاذ، بعثه عنده سعد بن معاذ، وأبو عيس بن جبر، فقالوا: «يا رسول الله نحن نقتله فأذن لنا فنقتل شيئاً فإنه لا بُدُّ لنا من أن نقول». فقال رسول الله ﷺ: «قولوا ما بدا لكم فأنتم في حلٍّ من ذلك». فخرج أبو نائلة كما قال مجلّ أئمة المغازي وكان أخا كعب من الرضاة. وفي الصحيح خرج إليه محمد بن مسلمة.

فلما رآه كعب أنكر شأنه ودعّر منه. فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة: حدثت حاجة.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٩١/٣.

(٢) أخرجه البخاري ٧/٣٩٠ (٤٠٣٧) ومسلم في كتاب الجهاد (١١٩) وأبو داود (٢٧٦٨).

فقال كعب وهو في نادي قومه وجماعتهم: اذُنْ إليَّ فَخَبِّرْني بحاجتك. فتحدثنا ساعة، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر. فقال كعب: ما حاجتك، لعلك تحب أن تقوم من عندنا. فلما سمع القوم قاموا.

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة: «إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، ونحن لا نجد ما نأكل، وإنه قد عثانا». قال كعب: «وأيضاً والله لَتَمَلُّنَّه». وفي غير الصحيح: فقال أبو نائلة: «إني قد جئتكَ في حاجة أريد أن أذكرها لك فاكثُم عَنِّي». قال: «أفعل». قال: «كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءٌ من البلاء، عَادَتْنَا العرب وَرَمَوْنَا عن قَوْمٍ واحدة، وَقَطِعت عِنَا السَّبِيل، حتى ضاع العيال وَجُهدت الأنفُس، وَأصبحنا قد جُهدنا وَجُهدَ عِيَالُنَا». فقال كعب بن الأشرف: «أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأَمْرَ سَيَصِيرُ إلى ما أقول، ولكن اضدُقْني ما الذي تريدون من أمره؟» قال: «خِذْ لَانِه وَالتنحي عنه».

قال: «سَرَزْتَنِي ألم يَأْنْ لَكُمْ أن تعرفوا ما عليه من الباطل؟». فقال له أبو نائلة أو محمد بن مسلمة: «معي رجال من أصحابي على مثل رأيي، وقد أردت أن أتيك بهم فنبتاع منك تمراً وطعاماً وتحسن إلينا، ونزهنك ما يكون ذلك فيه ثقة». وفي صحيح مسلم^(١): «وواعده أن يأتيه بالحرث وأبي عَيس بن جَبْر، وَعَبَاد بن بَشْر. قال [كعب]: «أما والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن أرى بك هذه الخِصَامَة وإن كنت من أكرم الناس، على ماذا ترهنوني؟ [أترهنوني] أبناءكم؟» قال: «إنا نستحي أن يُعَيَّرَ أبناؤُنَا فَيُقَال: هذا رهينة وسق، وهذا رهينة وسقين». قال: «فارهنوني نساءكم». قال: «لقد أردت أن تَفْضَحْنَا وَتُظْهِرَ أَمْرُنَا، أنت أجمل الناس ولا تأمنك، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك، ولكننا نزنك من السلاح والخَلْقَة ما ترضى به، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم». قال كعب: «إن في السلاح كُوفَاء». وأراد أبو نائلة ألا يُنْكَرَ السلاح إذا جاؤوا به. فسكّن إلى قوله وقال: «جىء به متى شئت».

فرجع أبو نائلة من عنده على ميعاد. فأتى أصحابه فأخبرهم، فأجمعوا أمرهم على أن يأتيه إذا أمسى لميعاده. ثم أتوا رسول الله ﷺ عِشَاءً فأخبروه فمشى [معهم].

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ مشى معهم إلى بقيع الفَرُوقد، ثم وَجَّههم وقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم» وعند ابن سعد: «امضوا على بركة الله وَعَوْنِه». ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته في ليلة مُقَمَّرَة مثل النهار، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول.

(١) أخرجه مسلم في الموضوع السابق في باب قتل كعب بن الأشرف.

فمضوا حتى انتهوا إلى حصن ابن الأشرف. وفي الصحيح: فقال محمد بن مسلمة - وفي كتب المغازي أبو نائلة - لأصحابه: «إذا ما رأيتم كعب فإني قاتل يشعره فأشتره فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه».

فهتف أبو نائلة، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعُرس، فوثب في ملحفة، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت: «إنك امرؤ مُحَارِب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة». فقال: «إنه ميعاد عَلَيَّ وإنما هو أخي أبو نائلة لو وجدني نائماً لما أيقظني». فقالت: «والله إني لأعرف في صوته الشَّرَّ». فكلّمهم من فوق البيت. وفي رواية: «أسمع صوتاً كأنه يَقْطُر منه الدَّم».

قال: فقال لها كعب: «إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة ليلاً لأجاب». ثم نزل إليهم مُتَوَشِّحاً بِمِلْحَفَةٍ وهو يَنْفَعُ منه ريح الطيب. فجاءهم ثم جلس فتحدث معهم ساعة حتى انبسط إليهم. فقالوا: «هل لك يا ابن الأشرف أن تتماشى إلى شِعب العجوز فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه؟» فقال: «إن شئتم». فخرجوا يتماشون فَمَشُوا ساعة. فقال أبو نائلة: «نَجِدُ منك ريح الطيب». قال: «نعم تحتي فلانة من أعطر نساء العرب». قال: «أفتأذن لي أن أشم [رأسك]؟» قال: نعم. فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم شمَّ يده فقال: «ما رأيت كالليلة طيباً أَعْطَرَ قط».

وإنما كان كعب يدهن باليسك الفَتِيَّتِ بالماء والعنبر حتى يَتَلَبَّدُ في صِدْغَيْهِ وكان جعداً جميلاً. ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها [حتى اطمأن إليه وسلسلت يده في شعره] فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه: «اضربوا عدو الله». فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً ورَدُّ بعضها بعضاً. ولصق بأبي نائلة. قال محمد بن مسلمة: «فذكرت مِقْولاً كان في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تُغْنِي شيئاً، فأخذته وقد صاح عدو الله عند أول ضربة صحيحة لم يبق حولنا حِصْنٌ من حصون يهود إلا أوقدت عليه نار». قال: «فوضعت في نُنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته فوق عدو الله».

وعند ابن سعد: قطعنه أبو عُبَيْس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة [بالسيف] وقد أُصِيب الحارث بن أوس بن مُعَاذ فُجِرِحَ في رِجْلِهِ، أصابه بعض أسياف القوم. فلما فَرَّغُوا حَزْوا رأس كعب ثم خرجوا يَتَسَتَّرُونَ، وهم يخافون من يهود، الإرصاء حتى سلكوا على بني أمية بن زيد، ثم على قُرَيْظَةَ، وإن نيرانهم في الحصون لَعَالِيَةٌ، ثم على بُعَاث، حتى إذا كانوا بِحَوْرَةَ الغَرِيضِ تَخَلَّفَ الحارث فأبطأ عليهم فناداهم: «أَقْرَبُوا رسول الله ﷺ مني السلام». فحفظوا عليه فاحتملوه حتى أتوا رسول الله ﷺ. فلما بلغوا بقيع الفَرَقَدِ كَبَرُوا.

وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يُصَلِّي، فلما سمع رسول الله ﷺ تكبيرهم بالبقيع

كَبْرَ وَعَرَفَ أَنْ قَدْ قَتَلُوهُ. ثُمَّ أَتَوْهُ يَغْدُونَ حَتَّى وَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقْفَأَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَتِ الْوَجُوهُ». فَقَالُوا: «وَوَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ». وَزَمُوا بِرَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَتْلِهِ. ثُمَّ أَتَوْا بِصَاحِبِهِمُ الْحَارِثَ، فَتَفَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جُرْحِهِ فَلَمْ يُؤْذِهِ، فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ.

فلما أصبح رسول الله ﷺ قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه»^(١). فخافت اليهود، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا أن يُيَسِّثُوا كما بُيِّتَ ابن الأشرف.

وعند ابن سعد: فأصبحت اليهود مذعورين فجاؤوا رسول الله ﷺ فقالوا: قُتِلَ سَيِّدُنَا غَيْلَةَ، فَذَكَّرْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَنِيعَهُ، وَمَا كَانَ يَخْضُ عَلَيْهِمْ وَيُحَرِّضُ فِي قِتَالِهِمْ وَيُؤْذِيهِمْ. ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ صِلْحًا [أحسبه]. فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله تعالى عنه بعد.

تنبيهات

الأول: قال العلماء ورحمهم الله تعالى «في حديث كعب بن الأشرف دليل على جواز قتل من سب سيدنا محمد رسول الله ﷺ أو انتقصه أو آذاه، سواء أكان بعهد أم بغير عهد، ولا يجوز أن يقال إن هذا كان غدرًا وقد قال ذلك رجل كان في مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فضرب عنقه. وإنما يكون الغدر بعد أمان، وهذا نقض العهد، وهجا رسول الله ﷺ وسبه. وقد كان رسول الله ﷺ عاهده ألا يُعين عليه أحدًا، فنقض كعب العهد، ولم يؤمئه محمد بن مسلمة ولا زُفِّقته بحال، وإنما كلَّمه في أمر البيع والرهن إلى أن تمكن منه.

الثاني: وقع في صحيح مسلم في قول كعب بن الأشرف: «إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة»^(٢). قال القاضي [عياض] قال لنا شيخنا القاضي الشهيد: صوابه أن يقول: «إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه أبو نائلة» أي ياسقاط الواو، كذا ذكر أهل السير أن أبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة. ووقع في صحيح البخاري: «ورضيعة أبو نائلة»^(٣). قال: «وهذا له عندي وجه إن صحَّ أنه كان رضيعاً لكعب.

الثالث: وقع في الصحيح أن الذي خاطب كعباً هو محمد بن مسلمة ومجّل أهل المغازي على أنه أبو نائلة وأوماً الدمياطي إلى ترجيحه، قال الحافظ: ويُحتمل بجمع أن يكون

(١) أخرجه البيهقي ٢٥٦/٣ والحاكم ٤٣٤/٣ وعبد الرزاق (٥٣٨٢) وانظر البداية والنهاية ١٣٩/٤.

(٢) أخرجه مسلم في باب قتل كعب بن الأشرف في الموضع السابق.

(٣) في البخاري في كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف (٤٠٣٧).

كل منهما كَلَّمه في ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده.

الرابع: وقع في الصحيح عن سفيان بن عُيَيْنَةَ عن عَمْرُو بن دينار أن محمد بن مسلمة جاء معه برجلين، قال سفيان. وقال غير عَمْرُو: وأبو عُبَيْس بن جَبْرِ، والحارث بن أوس، وعَبَّاد بن بِشْر. قال الحافظ: فعلى هذا كانوا خمسة وهو أَوْلَى من رواية من رَوَى أنهم كانوا ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي أخرى خمسة.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

الأشرف: بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء.

التَّضْيِير: بالضاد المعجمة وزن عليم.

نَائِلَةٌ: بنون وبعد الألف تحتية.

طَلِيءٌ: بفتح الطاء وتشديد التحتية وآخر همزة.

اليَقِين: العلم وزوال الشك.

مقرونين: مجعولين قَرَنًا بالشَّد والإثبات، يقال قَرَنَهُمَا تقريناً أي جعلهما قَرْنَيْن.

كَبَيْتٌ: بضم أوله وكسر الموحدة: أَذَلَّهُ اللهُ وَصَرَفَهُ عَنْ مُرَادِهِ.

أبو وَدَاعَةَ: اسمه الحارث بن صُبَيْرَةَ بضم الصاد المهملة.

السُّهَيْبِي: بفتح السين المهملة وسكون الهاء.

العِيص: بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة، واد من ناحية ذي

المَرَوَّة على أربع ليال من المدينة.

القَلْبِيْب: البحر.

فَشَيْبٌ بنساء المسلمين: تَقَوَّلَ فِيهِنَّ وَذَكَرَهُنَّ بِسَوْءٍ.

مَنْ لِكَعْبٍ؟: أي من الذي يُتَتَدَّب لقتله؟.

يَغْلَقُ به نفسه: مأخوذ من الغُلُقَة والغَلَّاق أي بُلُغَةً من الطعام إلى وقت الغذاء يعني ما

يَشُدُّ به رَمَقَهُ من الغِذَاء.. ذَكَرَ ذلك لرسول الله ﷺ بالبناء للمفعول. الجُهِد: بفتح الجيم

وضمها: الطاقة.

عَبَّاد: بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة.

ابن بِشْر: بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة.

سِلْكَان: بكسر السين المهملة وإسكان اللام.

أبو عَبَس: بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه: عبد الرحمن ابن جبْر، بفتح الجيم وسكون الموحدة والجبْر ضد الكَشْر.

من أن نقول: حَقُّهُ أن يقول، يريد نفتح قولاً نَحْتَال به، قال السهيلي: يعني الكذب أَبَاحَهُ له لأنه من خُدَع الحرب.

ما بدا لكم، بلا همز. أي ظهر.

عَنَانًا: بمهملة وتشديد النون الأولى من العَنَاء وهو التعب.

وأيضاً: أي وزيادة على ذلك وقد فَسَّره بقوله وَلَتَمَلُّهُ: بفتح الفوقية والميم وتشديد اللام من المَلَال وهو السامة.

الوَشَق: بفتح الواو وكسرها.

ارهنوني: ادفعوا إلي شيئاً يكون رَهْنًا على الشيء الذي تريدونه.

نُزْهَتُكَ: بفتح أوله وثالثه من الثلاثي، ويجوز من الرباعي نُزْهَتُكَ فيضَم أوله ويُكسّر ثالثه. قائل: باللام.

بِشَعْرِهِ: بفتحيتين من إطلاق القول على الفعل.

هَتَفَ: صاح.

مُحَارِب: بفتح الراء وكسرها.

يُنْفَقح: بالفاء والحاء المهملة.

المِقْوَل: بميم مكسورة فغين معجمة ساكنة فواو مفتوحة قال في الإملاء.

الحَلْقَةُ: السلاح كله وأصله في الدُّرْع، ثم سُمِّي السلاح كله حَلْقَةً.

اللُّمَّة: بتشديد اللام وسكون الهمزة. قال ابن عيينة كما في الصحيح: يعني السلاح،

وقال أهل اللغة الدُّرْع.

بُعَات: بضم الموحدة وبالعين المهملة وباء مثلثة.

العُرْيُض: بعين مهملة فتحية فضاء معجمة تصغير عرض اسم وإد شامي بالخزرة الشرقية

قرب قنأه أَبْطًا بفتح همز أوله وآخره.

الباب الثاني عشر

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه إلى القردة في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث

وهي أول سرية خرج فيه زيد أميراً. وسببها أن قريشاً لما كانت وقعة بَدْر خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكونه إلى الشام، فسلكوا طريق العراق. فخرج منهم ثُجَّار فيهم أبو سفيان بن حرب، ومعه فضة كثيرة، وهي عَظْم تجارتهم، وخرج صَفْوَان بن أمية بمال كثير نُقِرَ فِضَّةً وأنية فضة وزن ثلاثين ألف دِرْهَم، وأرسل معه أبو زَمْعَةَ ثلاثمائة مثقال ذهب ونُقِرَ فِضَّةً، وبعث معه رجال من قريش بيضائع، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة، وحوْطِطِب بن عبد العُزَّى في رجال من قريش. واستأجروا فُرَات بن حَيَّان. قال ابن إسحاق: من بني بكر بن وائل. وقال محمد بن عُمر، وابن سعد، وابن هشام: من بني عَجَل وزاد ابن هشام حليف لبني سَهْم.

فخرج بهم على طريق ذات عِزْق. فبلغ رسول الله ﷺ أمرهم، فأرسل زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها بالقردة، فأصابوا البعير، وأفلت أعيان القوم، وأسروا رجلين أو ثلاثة، وقدموا بالبعير على رسول الله ﷺ فحَمَسَهَا، فبلغ الخُمس قيمة عشرين ألف دِرْهَم، وقَسَم الباقي على أهل السرية. وكان في الأَسَارَى فُرَات بن حَيَّان، وكان أمير يوم بدر، فأفَلَّت على قَدَمِيهِ، فكان الناس عليه أحنَقَ شيء. وكان الذي بينه وبين أبي بكر حَسَنًا، فقال له: «أما أن لك أن تُقَصِّر؟». قال: «إن أفَلَّت من محمد هذه المَرَّة لم أفَلت أبداً». فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه: «فأسلم». فأتى به رسول الله ﷺ، فأسلم فتركه رسول الله ﷺ.

تنبيهان

الأول: ذكر ابن إسحاق هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد بن عُمر، وابن سعد، والقطب بعدها.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

حارثة: بالحاء المهملة والثاء المثناة.

القَرْدَة كَسَجْدَة بالقاف ويقال بالفاء، ماءً من مياه نجد.

تَجَّار: بكسر الفوقية وتخفيف الجيم، وبضم الفوقية وتشديد الجيم.

عَظْم تجارتهم: بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المُشَالَة أي أكثرها.

نُقِرْفِضَةٌ: جمع نُقْرِة بنون مضمومة فقاف ساكنة فراء: القطعة المُذَابَة من الذهب أو الفِضَّة.

حَوَيْطِب: بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة.

فُرَات: بضم الفاء وبالفوقية.

ابن حَيَّان: بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية.

وَأَيْل: بكسر التحتية.

حَلِيف: مُعَاهِد.

سَهْم: بلفظ واحد السهام.

ذات عِرْق: بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف.

أَفَلَّتْ: بالبناء للفاعل.

الباب الثالث عشر

في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضي الله تعالى عنه

إلى قطن في أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً

من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسببها أن رجلاً من طيء اسمه الوليد بن زهير بن طريف قَدِمَ المدينة زائراً ابنة أخته زينب، وكانت تحت طَلَيْب بن عُمَيْر بن وهب، فأخبر أن طَلَيْحَةَ، وسَلَمَةَ ابني خَوَيْلِد تركهما قد سارا في قومهما ومَنْ أطاعهما يدعونهم لحرب رسول الله ﷺ. فنهاهم قيس بن الحارث بن عُمَيْر. فقال: «يا قوم والله ما هذا برأي، مالنا قَيْلَهُمْ وَثَر، وما هم نُهْبَةٌ لِمُنْتَهَبٍ [إن دارنا لبعيدة من يَثْرِب، ومالنا جَمْعٌ كَجَمْعِ قريش، مكثت قريش دهرأ تسير في العَرَب تستنصرها، ولهم وَثَر يطلبونه، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخَيْل وحملوا السلاح مع العدد الكثير، ثلاثة آلاف مقاتل سوى أتباعهم] وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاثمائة رجل إن كملوا فَتَقْتُلُون بأنفسكم وتخرجون من بلادكم [ولا آمن من أن تكون الدُّبْرَةَ عليكم] فَعَصَوْه. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ دعا أبا سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنه وقال: «أخرج في هذه السرية فقد استعملتكم عليها». وَعَقَدَ له لواء، وقال: «سِرْ حتى تَرِدَ أَرْضَ بني أسد بن خُزَيْمَةَ، فَأَغْزِ عليهم قبل أن تَلَأَقِي عليهم جموعهم». وأوصاه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً. فخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة رجل، ومعه الرجل الطائي دليلاً، فَأَعَدَّ السير ونَكَبَ بهم عن سَنَنِ الطريق، وسار بهم ليلاً ونهاراً فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى ذي قَطْن: ماء من مياه بني أسد وهو الذي كان عليه جَمْعُهُمْ. فَأَغَارُوا على سَرْح لهم فَضَمُّوه وأخذوا رِغَاءَ لهم مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم. فجاؤوا جَمْعَهُمْ فأخبروهم الخبر وحذروهم جمع أبي سلمة، وكثروه عندهم، فتنفروا الجمع في كل وجه، وورد أبو سلمة الماء، فوجد الجمع قد تَفَرَّقَ. فَعَشَكَرَ وَفَرَّقَ أصحابه في طَلَبِ النَّعْمِ والشَّاء. فجعلهم ثلاث فِرَق. فِرْقَةٌ أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شَتَّى وأوعز إليهما ألا يُمِيعِنَا في الطلب وألا يُبَيِّتُوا إلا عنده إن سلموا، وأمرهم ألا يفترقا واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم فأبوا إليه جميعاً سالمين قد أصابوا إِبْلاً وشَاءَ ولم يَلْقُوا أحداً. فانحدر أبو سلمة بذلك كله راجعاً إلى المدينة ورجع معه الطائي.

فلما ساروا ليلة قَسَمَ أبو سلمة الغنائم وأخرج صَفِيَّ رسول الله ﷺ عبداً وأخرج الخُمْسَ وأعطى الطائي الدليل رضاه من المغنم ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل إنسان سبعة أبعرة، وقَدِمَ بذلك إلى المدينة ولم يلق كيداً. وذكر أبو عمر، وأبو عُبيدة أن مسعود بن عُزُوزَةَ قُتِلَ في هذه السرية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عبد الأسد: بسين مهملة. قَطُن: بفتح القاف والطاء المهملة والنون جيل أو ماء بنجد.
فَيْد: بفتح الفاء وسكون التحتية وبالذال المهملة.
طَلَيْب: بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة، وأبوه عَمَيْر بوزنه
وعين وراء مهملتين.

طَلَيْحَة: بالتصغير وأسلم بعد ذلك.

وسَلْمَة: لم يُسَلِّم.

قَيْس بن الحارث: لا أعلم له إسلاماً.

عَميرة: بفتح العين المهملة وكسر الميم.

الوِثْر: بكسر الواو وسكون الفوقية: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو
نهب أو سبي.

التَّهْيَة: بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التأنيث والتَّهْي بِألف التأنيث المقصورة اسم
للمنهب.

أَعَدُّ السَّيْر: بفتح الهمزة والغين والذال المُشَدَّدة المعجمتين أي أسرع.

نَكَب عن الطريق بالنون والكاف المُخَفَّفة وزن نَصْر و فَرِح نَكَباً بالفتح والسكون عَدَل

عنه.

السَّنن: هنا بفتح السين المهملة وبضمها وأوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه.

السُّرُوح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم.

أَفَلَّتْ: بالبناء للفاعل.

سائرهم: أي باقيهم.

شَتَّى: أي متفرقون يقال شَتَّ الشيء إذا تفرق.

الباب الرابع عشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس بن أسعد الجهني
القضاعي الأنصاري السلمي، بفتحتين حليف بني سلمة، من الأنصار،
رضي الله تعالى عنه إلى سفيان بن خالد [بن نبيح] بعرة

روى أبو داود بإسناد حسن، والبيهقي^(١) وأبو نعيم عن عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه، والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عُقْبَةَ عن ابن شهاب، وعن عَزْوَةَ قال شيوخ محمد بن عُمَر: خرج عبد الله بن أنيس من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا واللفظ لمحمد بن عُمَر - «بلغ رسول الله ﷺ أن سفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذلي ثم اللحياني، وكان ينزل عُزْرَةَ وما والاها في أناس من قومه، وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله ﷺ فَضَوَى إليه بِشَرِّ كثير من أفتاء الناس». قال عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه: «دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه بلغني أن سفيان بن خالد بن نُبَيْح يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعُزْرَةَ فَأَتَيْته فاقته». فقلت: يا رسول الله صِفْه لي حتى أعرفه فقال: «آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيتَه هَيْبَتَه وَفَرَّقَتْ منه ووجدت له قُشْعْرِيَةَ وذكرَت الشيطان». قال عبد الله وكنت لا أهاب الرجال فقلت: يا رسول الله، ما فَرَّقَتْ من شيء قط. فقال: «بلى آية ما بينك وبينه ذلك أن تجد له قُشْعْرِيَةَ إذا رأيتَه». قال: واستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول. فقال: «قُلْ ما بَدَأَ لك». وقال: «أَتَسِيبَ لِحُزَاعَةَ». فأخذت سيفي ولم أزد عليه وخرجت أُعْتَرِي لِحُزَاعَةَ حتى إذا كنت يبطن عُزْرَةَ لَقِيْتُهُ يمشي ووراءه الأحابيش. فلما رأيتَه هَيْبَتَه وعرفته بالنعته الذي نعت لي رسول الله ﷺ. فقلت: صَدَقَ اللهُ ورسوله، وقد دخل وقت العصر حين رأيتَه، فصليت وأنا أمشي أُرْمِي برأسي إيماءً. فلما دنوت منه قال: «من الرجل؟».

فقلت: «رجل من حُزَاعَةَ سمعت بجموعك لمحمد فجمعتك لأكون معك عليه». قال: «أجل إني لفي الجمع له». فمشيت معه ونحْدُتُه فاستحلى حديثي وأنشدته وقلت: «عجباً لما أخذت محمد من هذا الدين المُخْدَث، فآزَقَ الآباءَ وَسَفَّهَ أحلامهم». قال: «لم ألقَ أحداً يشبهني ولا يُخِيسُنِي قتاله». وهو يتوكأ على عصا يَهْدُ الأَرْضَ. حتى انتهى إلى خِيَابَتِهِ وتفرَّقَ عنه أصحابه إلى منازل قريبة منه، وهم يُطِيفُونَ به. فقال: «هَلُمَّ يا أبا حُزَاعَةَ فدنوت منه. فقال: «اجلس» فجلست معه حتى إذا هَدَأَ الناس ونام اغتررتَه. وفي أكثر الروايات أنه قال: «فمشيت

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٢٥٦/٣ وفي الدلائل ٤٢/٤ وابن حبان (٥٩١).

معه حتى إذا أمكنتني حَمَلْتُ عليه السيف فقتلته وأخذت رأسه. ثم أقبلت فصعدت جبلاً. فدخلت غاراً وأقبل الطلب من الخيل والرجال تَمَعَج في كل وجه وأنا مكتمن في الغار، وضربت العنكبوت على الغار.

وأقبل رجل معه إداوته ونعله في يده وكنت خائفاً. فوضع إداوته ونعله وجلس يبول قريباً من فم الغار، ثم قال لأصحابه: ليس في الغار أحد، فانصرفوا راجعين، وخرجت إلى الإداوة فشربت ما فيها وأخذت النعلين فلبستهما. فكنت أسير الليل وأكمن النهار حتى جئت المدينة، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد، فلما رأني قال: «أفلح الوجه». فقلت: «أفلح وجهك يا رسول الله». فوضعت الرأس بين يديه وأخبرته خَبْرِي، فدفع إلي عصاً وقال: «تَخَصَّر بها في الجنة فإن الْمُتَخَصَّرِينَ في الجنة قليل». فكانت العصا عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا في أكفانه. ففعلوا ذلك. قال ابن عُقْبَةَ: فيزعمون أن رسول الله ﷺ أخبر بقتل عبد الله بن أنيس، سفیان بن خالد، قبل قدوم عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه.

تنبيهان

الأول: تَرَدَّد الإمام محب الدين الطبري رحمه الله تعالى في عبد الله بن أنيس قاتل سفیان بن خالد لا معنى له، لأنه هو الجُهَنِي بلا تردد، وهو أشهر ذكراً من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الأب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

أنيس: بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية.

الجُهَنِي: بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون، القضاعي: بضم القاف وبالضاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة، وجهينة في قضاة.

الحليف: كأمر المُخالف.

بنو سَلِمة: بكسر اللام.

سُفَيان: بالحركات الثلاث بعدها فاء.

نُبَيْح: بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة.

الهَدَلِي: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة.

عُرَنَة: بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بَقُوب عَرَفة موقف

الحجيج.

ضَوَى إليه: بالضاد المعجمة يَضْوِي. الماضي بالفتح والمستقبل بالكسر ضُوِيًا أَوْى إليه.

أَفْتَاء الناس: كأحمال: أخْلَاطُهُمْ، يقال للرجل إذا لم يُعْرَف من أي قبيلة هو: من أفتاء القبائل.

نَخَلَةٌ: بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وتاء التانيث اسم مكان.
الآية: العَلَامَةُ.

فَرِقَتْ: بفتح الفاء وكسر الراء فَرِعت.

الْقَشْعِرِيَّة: انقباض الجلد واجتماعه.

أن أقول: بَسَطْتُ الكلام عليه في سَرِيَّة كعب بن الأشرف.

بَدَا لك: بلا همز أي ظهر لك.

اغْتَزَى: بالزاي انتمى.

خَزَاعَةٌ: بضم الخاء المعجمة والزاي والعين المهملة: قبيلة كبيرة من العرب.

الأحبابيش: أختياء من القارة انضموا إلى بني لَيْث في محاربتهم قريشاً، وتقدم في أخذ مبسوطاً.

أَجَلٌ: بالجيم واللام كَنَمٌ وزناً ومعنى.

الخِيَاء: بكسر الخاء المعجمة وبالموحدة والمدّ: بيت من بيوت الأعراب، قال أبو عُبَيْد رحمه الله تعالى لا يكون إلا من صوف أو وَبَر ولا يكون من شَعْر.

هَلُمٌ: اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال تَعَال.

يا أخا خزاعة: يا واحداً منهم.

هَدَأُ الناس: بهمزة مفتوحة في آخره: ناموا وسكنوا.

اغْتَزَرْتُهُ: بالغين المعجمة، أي أخذته في غَفْلَةٍ والغَفْرَةُ الغَفْلَةُ.

يَمْتَعج: بفتح الفوقية وسكون الميم وفتح العين المهملة وبالجيم، قال في الصحاح المْتَعج سرعة السير.

الإداوة: بكسر أوله المِطْهَرَةُ.

التَّخْصُرُ: بفتح الفوقية والحاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة الاتكاء على قصب

الباب الخامس عشر

في سرية الرجيع

كانت في صفر سنة ثلاث. واختُلف في سببها وفي عدد رجالها فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كما في الصحيح وعرْوة، وابن عُقبة كما رواه البيهقي عنهما أن رسول الله ﷺ بعث عشرة عيوناً إلى مكة ليأتوه بخير قريش وجرّم ابن سعد بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة:

- ١- عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح.
- ٢- ومرثد بن أبي مرثد^(١) كَنَاز بن [حُصَيْن بن يربوع بن طريف الغنوي].
- ٣- وعبد الله بن طارق [حليف بني ظَفَر].
- ٤- وخَبِيب بن عَدِي^(٢) [أحد بني جَحْجَجِي بن كُلفَة بن عمرو بن عوف].
- ٥- وزيد بن الدُّبَيْتَة^(٣) [بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زُرَيْق].
- ٦- وخالد بن البَكِير^(٤) [الليثي].
- ٧- ومُعْتَب بن عُبيد ويقال ابن عَوْف.

وذكرهم محمد بن عمر رحمه الله تعالى ثم قال: «ويقال كانوا عشرة». انتهى. والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم. وذكر ابن إسحاق أنهم كانوا ستة وهم [من ذكرنا] ما عدا مُعْتَب. وذكر ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عَمْرٍ، وابن سعد وغيرهم، ولفظ محمد بن عمر أحسن سياقاً.

(١) (مرثد) بن أبي مرثد الغنوي.. صحابي وأبوه صحابي واسمه كناز - بنون ثقيلة وزاي - ابن الحصين وهما ممن شهد بدرأ قال ابن إسحاق: استشهد مرثد في صفر سنة ثلاث في غزاة الرجيع وجاءت عنه رواية عند أحمد بن سنان القطان في مسنده والبيهقي والحاكم في مستدرکه والطبراني في الأوسط من طريق القاسم بن أبي عبد الرحمن السامي عن مرثد بن أبي مرثد وكان بدرأ قال رسول الله ﷺ «ان سرکم ان تقبل منکم صلاتکم فليؤمکم خيارکم» وفي رواية الطبراني: فليؤمکم علماءؤمکم فإنهم وقد کم فيما بينکم وبين ربکم» قال ابن عبد البر قال القاسم السامي في حديثه: حدثني أبو مرثد وهو وهم لأن من يقتل في حياة رسول الله ﷺ لا يدركه القاسم وإنما هو مرسل قلت: الوهم ممن قال عن القاسم حديثي مرثد وإنما الصواب أنه قال عن مرثد كذا عند جمهور من أخرج الحديث المذكور بالنعنة والله تعالى أعلم قاله الحافظ في الإصابة ٧٨/٦.

(٢) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي شهد بدرأ واستشهد في عهد النبي ﷺ وذكر القيرواني من حلى العلي أن خبيبا لما قتل جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه مستقبل القبلة فأدركوه مراراً ثم عجزوا فتركوه. الإصابة ١٠٣/٢.

(٣) زيد بن الدثنة - بفتح الدال وكسر المثناة بعدها نون - ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي.. شهد بدرأ وأحدأ وكان في غزوة بدر معونة فأسره المشركون وقتلته قريش بالنعيم انظر الإصابة ٢٧/٣.

(٤) خالد بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن ليث بن عبد مناة الليثي.. حليف بن عدي بن كعب مشهور من السابقين وشهد بدرأ وهو أحد الإخوة الإصابة ٨٦/٢.

قال نقلاً عن شيوخته: «مَشَتْ بنو لِيحْيَانَ من هُدَيْل، بعد قتل سفيان [بن خالد] بن نُبَيْح الهُدَيْلي إلى عَضَل والقَارَة، وهما حَيَّان، فجعلوا لهم فرائض أن يَقدِّموا على رسول الله ﷺ فَيُكَلِّمُوهُ فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ نَفْراً من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام. قالوا: فنقتل من أردنا ونسير بهم إلى قريش بمكة، فنُصِيبُ بهم ثمناً، فإنه ليس شيء أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم بيذر. فقدم سبعة نفر من عَضَل والقَارَة [وهما حَيَّان إلى حُزَيْمَة] مَقْرَبِينَ بالإسلام. فقالوا: (يا رسول الله، إن فينا إسلاماً فاشياً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يُقْرِئُونَنَا القرآنَ وَيُفَقِّهُونَنَا في الإسلام). فبعث معهم رسول الله ﷺ سبعة نفر، وأمر عليهم مَرْزَدُ بن أبي مَرْزَد، ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح. قلت وهو الصحيح، فقد رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالهَدَّة - وفي رواية بالهَدَّة بين عُشْفَانَ ومكة.

قال أبو هريرة وعُزْرَة وابن عُقْبَة: فغدروا بهم فنفروا لهم، وفي لفظ: فاستصرخوا عليهم قريباً من مائة رام، وفي رواية في الصحيح في الجهاد: «نفروا لهم قريباً من مائتي رجل». والجمع واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رُمَاة. وذكر أبو مَعْشَر في مغازيه أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلوا بالرجيع سَحْرًا، فأكلوا تَمْر عَجوة فسقط نَوَاة في الأرض وكانوا يسرون بالليل وَيَكْمُنُونَ النهار. فجاءت امرأة من هُدَيْل ترعى غَنَمًا فرأت التَّوْرِيَّ فأنكرت صيغَرهن، وقالت هذا تَمْر يَثْرِب، فصاحت في قومها: «قد أُتَيْتُمْ، فاقْتَصَّصُوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً فوجدوا فيه نَوَى تمر تزوَدُوهُ من المدينة فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد رَكَنُوا في الجبل، انتهى. فلم يُرْعِ القوم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غَشَّوْهُم. فلما أَحَسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى قَدَد، وفي لفظ قَدَد، بوادٍ يقال له عُزْرَان.

وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: «لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلاً، إنا والله لا نريد قتلكم، إنما نريد أن نُصِيبَ منكم شيئاً من أهل مكة». فقال عاصم: «أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم إني أحمي لك اليوم دينك فاحمِ لحمي، اللهم أخير عنا رسولك».

قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسي: «فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر رسول الله ﷺ خبره وخبر أصحابه بذلك يوم أُصِيبُوا». وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كما في الصحيح: (١) وأخبر رسول الله ﷺ يوم أُصِيبُوا خبرهم، فقاتلوهم فرَمَوْهُم حتى قتلوا عاصماً في سبعة [نفر بالثَّل]. وبقي حُجَيْب، وزَيْد، وعبد الله بن طارق كما عند ابن

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٤٣٧ (٤٠٨٦).

إسحاق. قال ابن إسحاق وغيره: «فلما قُتل عاصم أرادت هَذَيْلُ أخذ رأسه لبييعوه من سِلافة بنت سعد [بن شَهِيدٍ]، وأسلمت بعد ذلك، وكانت قد نَذَرَتْ حين قَتَلَ ابنيها مُسَافِعَ والجُلَاسَ ابني طلحة بن أبي طلحة العبدري، وكان عاصم قتلها يوم أحد، لكن قدرت على رأس عاصم لتَشْرَبَنَّ الخَمْرَ في قِخْفِهِ، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة، فمنعته الدَّبْرُ. وفي حديث أبي هريرة في الصحيح: «وبعثت قريش إلى عاصم لِيُؤْتُوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر»، قال الحافظ: «لعله عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ فَإِنَّ عاصمًا قتلَهُ صَبْرًا يَأْذَنُ رسولُ الله ﷺ، بعد أن انصرفوا من بدر، وكان قريشاً لم تشعر بما جرى لهَذَيْلُ من منع الدَّبْرُ لها من أخذ رأس عاصم، فأرسلت من يأخذه أو عرفوا بذلك وَرَجَّوْا أَنْ تكون الدَّبْرُ تركته فيتمكنوا من أخذه». انتهى.

فبعث الله عليه مثل الظلَّة من الدَّبْر يطير في وجوههم ويُلْدَعُهُمْ فَحَمَّتَهُ من رُسُلِهِمْ فلم يقدروا منه على شيء. انتهى. فلما حالت بينهم وبينه، قالوا دَعَوْهُ حتى يُمِيسِي فتذهب عنه فآخذه، فبعث الله تبارك وتعالى الوادي فاحتمله فذهب به. وكان عاصم رضي الله تعالى عنه قد أعطى الله عهداً أَلَا يَمَسُّ مُشْرِكاً وَلَا يَمَسُّهُ مُشْرِكٌ، فَبَرَّ اللهُ عزوجل قسمه، فلم يَرَوْهُ ولا وصلوا منه إلى شيء.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول حين بلغه خبره: «يحفظ الله تبارك وتعالى العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه في حياته». وصعد حُجَيْبٌ، وَزَيْدٌ، وعبد الله الجبل، فلم يقدروا عليهم حتى أَعْظَمُوهُم العهد والميثاق، فنزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق: «هذا أول العَدْرِ والله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء القتلى أسوة» فَجَزَّوهُ وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، كذا في الصحيح^(١).

وعند ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثينة وحُجَيْبُ بن عَدِيٍّ وعبد الله بن طارق فلانوا ورُقُوا ورجبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة لبييعوهم بها حتى إذا كانوا بالظَّهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبروه بالظَّهْران، وانطلقوا بزید وخبيب فباعوهما بمكة، قال والذي باعهما زُهَيْرٌ، وجامع الهذليان. قال ابن هشام باعهما بأسيرين من هَذَيْلُ [كانا بمكة] وقال محمد بن عمر: بيع الأول بمنقال ذهباً ويقال بخمسين فريضة، وبيع الثاني بخمسين فريضة ويقال اشتك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحُرُم.

(١) أخرجه البخاري في الموضوع السابق.

ذكر قتل زيد بن الدثنة رضي الله تعالى عنه

قال ابن إسحاق وابن سعد: فاشترى زيداً صفوان بن أمية، وأسلم بعد ذلك ليقته بأبيه أمية بن خلف وحبسه عند ناس من بني جَمَح ويقال عند نسطاس غلامه. فلما انسلخت الأشهر الحرم بعثه صفوان مع غلامه نسطاس إلى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقته، واجتمع رهط من قريش، منهم أبو سفيان بن حرب. فقال أبو سفيان حين قُدِّم ليقته: «أشُدُّكَ اللهُ يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلِكَ؟» قال: «والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي». فقال أبو سفيان: «ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً». ثم قتله نسطاس، وأسلم بعد ذلك. وذكر ابن عُقْبَةَ أن زيداً وخبیباً قُتلا في يوم واحد وأن رسول الله ﷺ شمع يوم قُتلا وهو يقول: «وعليكما السلام».

ذكر قصة قتل خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه وما وقع في ذلك من الآيات

قال أبو هريرة كما في الصحيح^(١): «فاشترى خبیباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل». وقال ابن عُقْبَةَ: «واشترك في ابتياع خبیب، زعموا أبا إهاب بن عزيز، وعكرمة بن أبي جهل، والأحنس بن شريق^(٢)، وعبيدة بن حكيم بن الأوقص، وأميه بن أبي عُثْبَةَ، وصفوان بن أمية وبنو الحضرمي، وهم أبناء من قُتِل من المشركين يوم بدر» وقال ابن إسحاق: «فابتاع خبیباً حُجَيْر بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه». وقال ابن هشام: كان ابن أخته لا ابن أخيه عُقْبَةَ بن الحارث بن عامر ليقته بأبيه الحارث. قال أبو هريرة كما في الصحيح: «وكان خبیب بن عدي قتل الحارث يوم بدر». انتهى. فجلس خبيب في بيت امرأة يقال لها ماوية مولاة حُجَيْر بن أبي إهاب، واسلمت بعد ذلك فأساؤوا إساءة. فقال لهم: «ما يصنع القوم الكرام هنا بأسيرهم» فأحسنوا إليه بعد.

وروى ابن سعد عن مذهب مولى الحارث أنهم جعلوا خبیباً عنده، فكأنه كان زوج ماوية. قالت ماوية كما عند محمد بن عُمَر، ومذهب كما عند ابن سعد أنهما قالا لخبیب: «ألك حاجة؟» فقال: «نعم لا تسقوني إلا العذب ولا تطعموني ما ذُبح على الثُصْب وتخيروني إذا أرادوا قتلي».

(١) أخرجه البخاري في الموضوع السابق (٤٠٨٦).

(٢) الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة. اسمه أبي وإنما لقب الأحنس لأنه رجع بيني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجى بالخير فقيل: حنس الأحنس بيني زهرة فسمي بذلك ثم أسلم الأحنس فكان من المؤلفات وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر ذكره أبو موسى عن ابن شاهين. الإصابة ٢٣/١.

وروى البخاري عن بعض بنات الحارث بن عامر، قال خَلَفَ في الأطراف: اسمها زينب، وابن إسحاق ومحمد بن عمر عن ماوية قالت زينب: «ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبيب، لقد رأيتَه يأكل من قِطْفِ عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لثَوْتُقُ في الحديد، وما كان إلا رزقاً رزقه الله تعالى خبيباً».

وقالت ماوية: «اطلعت عليه من صير الباب وإنه لفي الحديد وإن في يده لِقِطْفاً من عنب مثل رأس الرُّجُل يأكل منه وما أعلم في أرض الله تعالى عنباً يُؤْكَل». زاد محمد بن عمر: كان خبيب يتهجَّد بالقرآن فكان يسمعه النساء فيبكين ويُرْفُقْنَ عليه.

فلما انسلخت الأشهر الحرم، وأجمعوا على قتله قالت ماوية كما عند محمد بن عمر: «فأتيتُه فأخبرته فوالله ما اكرث بذلك». وقال: «ابعثي بحديدة أستصلح بها». قالت: «بعثت إليه بموسى مع أبي حسين بن الحارث». قال محمد بن عمر: وكانت تحضنه ولم يكن ابنها. فلما ولَّى الغلام قلت: «والله أدرك الرجل ثأره، أي شيء صنعت؟ بعثت هذا الغلام بهذه الحديدية، فيقتله ويقول: رجل برجل». فلما ناوله الحديدية أخذها من يده ثم قال: «لعمرك أما خافت أملك غدري حين بعثتك بهذه الحديدية؟» ثم خَلَّى سبيله. فقلت: «يا خبيب إنما أمثلك بأمانة الله» فقال خبيب: «ما كنت لأقتله وما نَسْتَجِلُّ في ديننا الغدر».

وفي الصحيح عن أبي هريرة^(١): «[فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله] استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجِدَّ بها فأعارته، قالت فغفلت عن صبي لي حتى أتاه، فوضعه على فخذه، فلما رأيتُه فرعت فرعة عرف ذلك منِّي، وفي يده الموسى. فقال: «أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله». قال الحافظ: والجمع بين الروایتين أنه طلب الموسى من كل منهما، وكان الذي أوصله إليه ابن أحدهما. وأما ابن الذي خشيت عليه حين درج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فهذا غير الذي أحضر إليه الحديدية. والله تعالى أعلم.

فأخرجوه في الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم، وخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة. فلم يتخلف أحدٌ إلا مؤثور فهو يريد أن يتشقى بالنظر من وتره، وإما غير موتور فهو مخالف للإسلام وأهله. فلما انتهوا به إلى التنعيم أمروا بخشبة طويلة فحفروا لها. فلما انتهوا بخبيب إليها قال: «هل أنتم تاركي فأصَلِّي ركعتين؟» قالوا: نعم. فركع ركعتين أتمَّهما من غير أن يُطَوَّلَ فيهما. ثم أقبل على القوم فقال: «أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طَوَّلْتُ جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة».

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٦).

وذكر ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى أنه صلى الركعتين في موضع مسجد التنعيم. قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، كما في الصحيح^(١): «فكان خبيب رضي الله تعالى عنه أول من سَرَّ هاتين الركعتين عند القتل» انتهى. ثم قال خبيب: «اللهم أخصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تغادر منهم أحداً». قال معاوية بن أبي سفيان: «لقد حضرت مع أبي سفيان، فلقد رأيتني وإن أبا سفيان ليضجعني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب». وكانوا يقولون إن الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه. وقال حُوَيْطِب بن عبد العزى: وأسلم بعد ذلك: «لقد رأيتني أدخلت إصبعي في أُذُنِي وَعَدَوْتُ هارباً فرقاً أن أسمع دُعَاءه»، وكذلك قال جماعة منهم.

فلما صلى الركعتين جعلوه على الخشبة ثم وَجَّهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطاً، ثم قالوا له: «ارجع عن الإسلام نُخْلِ سبيلك». قال: «لا والله ما أحب أني رجعت عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميعاً». قالوا: «أفتحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك؟» قال: «لا والله ما أحب أن يُشَاك محمد شوكة وأنا جالس في بيتي». فجعلوا يقولون: «ارجع يا خبيب». فقال: «لا أرجع أبداً». قالوا: «أما اللات والعزى» لئن لم تفعل لَتَقْتُلَنَّكَ. فقال: «إن قتلي في الله لقليل». ثم قال: «اللهم إنني لا أرى إلا وجه عدو، الله إنه ليس هنا أحد يبلغ رسولك عني السلام، فبلغه أنت عني السلام». فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء. وروى محمد بن عمر عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان جالساً في أصحابه فأخذته غمية كما كانت تأخذه فلما نزل عليه الوحي سمعناه يقول: «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته». ثم قال: «هذا جبريل يُقرئني من حُبيب السلام».

وفي رواية أبي الأسود عن عُرْوَةَ: «فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فأخبره فأخبر أصحابه بذلك». قال ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى: فزعموا أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو جالس: «وعليك السلام، خبيب قتلته قريش».

ثم دعا المشركون أربعين ولداً من قَبِيلِ آبَاؤِهِمْ بيدر كُفَّاراً، فأعطوا كل غلام رمحاً وقالوا: هذا الذي قتل آباءكم، فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً فاضطرب على الخشبة، فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة، فقال: «الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه» ثم قتلوه رحمه الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة: «ثم قام إليه أبو سِرْوَعَةَ». واسمه كما في الصحيح في غزوة بدر عن أبي هريرة، وجزم جماعة من أهل النسب أنه أبو سِرْوَعَةَ أخو عُقْبَةَ بن الحارث، وأسلم

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٦).

بعد ذلك، - (فقتله) وذكر أبو عمر في الاستيعاب أن أبا صُبَيْرَةَ بن العبدري قتل خبيباً مع عُقْبَةَ وصوابه أبو مَيْسِرَةَ كما عند ابن إسحاق رحمه الله تعالى. وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن عُقْبَةَ بن الحارث قال: «لأنا كنتُ أضعف من ذلك، ولكن أبا مَيْسِرَةَ العبدري أخذ الحزبية فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحرية. ثم طعنته بها حتى قتلته» وذكر محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر وغيرهما أن خبيباً رضي الله تعالى عنه حين رأى ما صنعوا به قال:

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا قَبَائِلُهُمْ وَاسْتَجَمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدٌ عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضْطَبِعٍ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَقُرْبَتُ مِنْ جِدْعٍ طَوِيلٍ تُمْنَعُ
وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ ذُونَهُ وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْتَائِي مِنْ غَيْرِ مَجْرَعٍ
وَمَا بِي حِذَاؤُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ وَلَكِنْ حِذَارِي حَرٌّ نَارٍ تَلْفُغُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي وَمَا أُرْصَدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَضْرِعِي
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَيَّ أَوْصَالِ يَسْلُو مُمْرِعٍ
لَعَمْرُكَ مَا آسِي إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرِعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعًا وَلَا بَجِرِعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن خبيباً رضي الله تعالى عنه قال:

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرِعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَيَّ أَوْصَالِ يَسْلُو مُمْرِعٍ

وروى الإمام أحمد بن عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قريش قال: «فجئت خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيتُ - وفي لفظ فصعدت فيها - فحللتُ خبيباً فوق إلى الأرض فانتبذت غير بعيد، فسمعت وَجِبَةً خلفي فالتفتُ فلم أر خبيباً، وكأنما ابتلعتهُ الأرض فلم أر لخبيب أثراً حتى الساعة» وذكر أبو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب اللطائف عن الضحاك رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ودخلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلاً تَشَاوَى فَأَنْزَلَاهُ فَحَمَلَهُ الزبير على فرسه وهو رَطْبٌ لم يتغير منه شيء، فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعتهُ الأرض فشمتي بليع الأرض.

وذكر القيرواني في حُلَى الْعَلِيِّ أن خبيباً لما قُتِل جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه مستقبلاً لها فأداروه مراراً ثم عجزوا فتركوه. وروى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما قال: «لما أُصيبت السريّة التي كان فيها مزئد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم». فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ [البقرة ٢٠٤] وهو مخالف لما يقوله بلسانه، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة ٢٠٤]، أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي خرج من عندك ﴿سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾ [البقرة ٢٠٥] أي لا يحب عمله ولا يرضاه. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة ٢٠٦]. كذا ذكر ابن إسحاق أن هذه الآيات نزلت في شأن هذه السرية، وذكر غيره أنها نزلت في الأحنس بن شريق والله تعالى أعلم. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ أي يبيع نفسه في الجهاد ﴿إِنْتِفَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة ٢٠٧] قالوا نزلت هذه الآية في صُهَيْب رضي الله تعالى عنه.

تنبيهات

الأول: وقع في الصحيح في حديث: «وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر». واعتمد على ذلك البخاري، فذكر خبيب بن عديّ فيمن شهد بدرأ قال في الفتح وهو اعتماد متجه. وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطي، وتبعه في العميون بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عديّ ممن شهد بدرأ ولا قتل الحارث بن عامر، وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر بيدر هو خبيب بن إساف، وهو غير خبيب بن عديّ وهو خزرجي، وخبيب بن عديّ أوسي. قال الحافظ: «ويلزم من الذي قال ذلك ردّ هذا الحديث الصحيح، فلو لم يقتل خبيب بن عديّ الحارث بن عامر، ما كان لا اعتناء آل الحارث بن عامر بأشرف خبيب معنى، ولا بقتله مع التصريح في الحديث الصحيح أنهم قتلوه به. ولكن يحتمل أن يكونوا قتلوا خبيب بن عديّ لكون خبيب بن إساف - بهمزة مكسورة وقد تُبدل تحتية وبسین مهملة - قتل الحارث بن عامر، على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض، ويحتمل أن يكون خبيب بن عديّ شرك في قتل الحارث والعلم عند الله.

الثاني: قال أبو هريرة كما في الصحيح: «فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل» وجزم بذلك خلائق لا يُحصون. وقدمه في الإشارة ثم قال: وقيل أسامة بن زيد حين أراد الثكري العذر به، قلت كذا في نسختين من الإشارة: أسامة، وصوابه زيد بن حارثة والد أسامة كما في الروض: «قال أبو بكر بن أبي خيشمة حدثنا يحيى بن معين قال أخبرنا يحيى [بن عبد الله] بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد رحمه الله تعالى قال: «بلغني أن زيد بن حارثة اكرت من رجل

بغلاً إلى الطائف واشترط عليه المُكْرَبِي أن يُنزل به حيث شاء قال فَمَالَ به إلى خربة فقال له انزل، فنزل فإذا في الخربة قَتْلَى كثيرة. قال فلما أراد أن يقتله قال له: دَغْنِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ. قال: صل، فقد صُلِّي هُوَلاء قبلك فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً. قال فلما صَلَّيتُ أتاني ليقتلني. قال فقلت: «يا أرحم الراحمين». قال فسمع صوتاً قال: لا تقتله. قال: فهاب ذلك فخرج يطلب أحداً فلم ير شيئاً، فرجع إلي، فناديت: يا أرحم الراحمين، ففعل ذلك ثلاثاً. فإذا أنا بفارس على فرس في يده حربة من حديد في رأسها شعلة من نار فقطعنه بها فأفغذها من ظهره فوقع ميتاً. ثم قال لي: «لما دَعَوْتُ المرأة الأولى يا أرحم الراحمين كنتُ في السماء السابعة. فلما دَعَوْتُ المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنتُ في السماء الدنيا فلما دَعَوْتُ المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أَتَيْتُكَ». انتهى فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما في الصحيح.

الثالث: قال السهيلي رحمه الله تعالى: «وإنما صار فِعْلُ خَبِيبِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ سُنَّةً [حسنة]. والسُنَّةُ إنما هي أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وإقراره غَيْرِهِ على قول أو فِعْلٍ لأنَّ خَبِيباً فعلهما في حياة رسول الله ﷺ فاشْتَجَسَ ذلك من فعله.

الرابع: قال في الروض: «فإن قيل: فهل أُجِيبَ فيهم دعوة خَبِيب؟ والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة. قلنا: أصابت منهم من سبق في علم الله أن يموت كافراً، ومن أسلم منهم فلم يَغْنِهِ خَبِيبٌ ولا قصده بدعائه، ومن قُتِلَ منهم كافراً بعد هذه الدعوة فإنما قُتِلُوا بِدَأْ غير مُعَشِكِرِينَ ولا مُجْتَمِعِينَ كاجتماعهم في أحد، وقبل ذلك في بدر، وإن كانت الخندق بعد قصة خَبِيبٍ فقد قتل فيها منهم آحاد مُتَبَدِّدُونَ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جَمْعٌ ولا مُعَشِكِرٌ عَزَّوْا فيه فنفذت الدعوة على صورتها وفيمن أراد خَبِيبِ رحمه الله تعالى وحاشا له أن يكره إيمانهم وإسلامهم.

الخامس: قول سيدنا خَبِيبٍ: «ذلك في ذات الإله» إلى آخره قال أبو القاسم الراغب: «الذاتُ تَأْنِيثٌ ذُو وهي كلمة يُتَوَصَّلُ بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع وتضاف إلى الظاهر دون المُضَمَّرِ وتُنْتَهَى وتجمع ولا يُسْتَعْمَلُ شيء منها إلا مضافاً وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشيء، واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأجزؤها مجرى النفس والخاصة [فقالوا ذاته ونفسه وخاصته] وليس ذلك من كلام العرب». وقال القاضي: ذات الشيء نفسه وحقيقته. وقد استعمل أهل الكلام «الذات» بالألف واللام وغلظهم أكثر الشحاة وجوززه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء، وجاء في الشعر لكنه شاذ. وقال ابن برهان - بفتح الباء الموحدة - «إطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لأن ذات تَأْنِيثٌ ذُو، وهو جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لا يصح له إلحاق تَأْنِيثٍ، ولهذا امتنع أن يُقال عَلَامَةٌ وإن كان

أعلم العالمين». قال: «وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب إلى ذات ذور».

وقال التاج الكندي في الرد على الخطيب ابن نباتة^(١) في قوله: كنه ذاته، ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو، وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك، وإطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين. وتَعَقَّبَ بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة، أما إذا قُطِعَتْ عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران ١١٩] أي بنفس الصدور.

وقد حكى المطرزي^(٢) رحمه الله تعالى أن كل ذات شيء وكل شيء ذات. وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه: «مراد الفقهاء بالذات الحقيقية» وهذا اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأدباء عليهم وقال إنه لا يُعرف في لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة [وإنما ذات بمعنى صاحبة] وهذا الإنكار منكر بل الذي قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح فقد قال الإمام أبو الحسن الواحدي [في أول سورة الأنفال] في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ قال: [أبو العباس أحمد بن يحيى] ثعلب: معنى ذات بينكم أي الحالة التي بينكم فالتأنيث عنده للحالة [وهو قول الكوفيين] وقال الزُّجَّاج: معنى ذات بينكم حقيقة وَضْلِكُمْ والمراد بالْبَيْنِ الوصل فالتقدير: فأصلحوا حقيقة وصلكم. قال الواحدي: فذات عنده بمعنى النفس [كما يقال ذات الشيء ونفسه]. انتهى.

وعلى جواز ذلك مشى الإمام البخاري فقال في كتاب التوحيد من صحيحه: (باب ما يُذكر في الذات والنعوت)^(٣). فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشيء وحقيقته على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى، ففرَّق بين النعوت والذات واستدل البخاري على ذلك بقول خبيب السابق. وتعبه السبكي رحمه الله تعالى بأن خبيباً لم يُرد بالذات الحقيقة التي هي مراد البخاري، وإنما مراده: في سبيل الله أو في طاعته.

(١) عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، أبو يحيى: صاحب الخطب المنبرية. كان مقدماً في علوم الأدب، وأجمعوا على أن خطبه لم يُعمل مثلها في موضوعها وسكن حلب فكان خطيبها. واجتمع بالمثنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني. وكان سيف الدولة كثير الغزوات، فأكثر ابن نباتة من خطب الجهاد والحث عليه. وكان تقياً صالحاً. توفي بحلب. له «ديوان خطب» الأعلام ٣/٤٧٣، ٣٤٨.

(٢) ناصر عبد السيد أبي المكارم بن علي، أبو الفتح، يرهان الدين الخوارزمي المطرزي: أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. ولد في جرجانية خوارزم سنة ٥٢٨ هجرة ودخل بغداد حاجاً سنة ٦٠١ وتوفي في خوارزم سنة ٦١٠ هجرة كان رأساً في الاعتزال ولما توفي ذنبه بأكثر من ٣٠٠ قصيدة من كتبه الإيضاح في شرح مقامات الحريري والمصباح في النحو والمعرب في اللغة شرحه ورتبه في كتابه «المعرب في ترتيب المعرب» وغير ذلك... انظر الأعلام ٧/٣٤٨.

(٣) البخاري ١٣/٣٩٣.

قال الكرماني: وقد يُجاب بأن غرضه إطلاق الذات في الجملة، قال في الفتح والاعتراض أقوى من الجواب. واستدل غيره بقوله ﷺ: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات يُنتن منهن في ذات الله عز وجل»^(١). وفي رواية «كل ذلك في ذات الله تعالى». وبحديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: «لا يفقه كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى»^(٢). رواه برجال ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. يقول حسان بن ثابت:

وإن أخوا الأحقاف إذ قامَ فيهم يُجاهدُ في ذاتِ الإلهِ وَيَعْدِلُ

ونعقب بما تعقب به البخاري بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجل فهي كقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر ٥٦]. وأصرح من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعاً: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله»^(٣). فإن الطاعة وما دُكر معها لا تأتي هنا. قال في الفتح: «فالذي يظهر جواز إطلاق ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز». قلت حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صريح بما ذهب إليه المتكلمون.

السادس: في بيان غريب ما سبق:.

الرجيع: بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة: وهو ماء لهذئيل.
العيون: جمع عين، وهو هنا الجاسوس.
ثابت: بالثاء المثناة والموحدة والفوقية.
الأقلح: بالقاف والحاء المهملة.
مزئد: بفتح الميم وسكون الراء. وفتح المثناة وبالذال المهملة ابن أبي مرثد اسمه.
خبيب: بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة.
الدثنة: بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثناة وتسكن فنون فتاء تأنيث من قولهم دثن الطائر إذا طاف حول وكره ولم يسقط.
ابن البكير: بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء.
مُعْتَب: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة، ويقال بدله مُغِيث بغين معجمة فتحية فتاء مثناة، والأول أصح.

(١) أخرجه البخاري ١٧١/٤ ومسلم في كتاب الفضائل (١٥٤).

(٢) انظر إتحاف السادة ٥٢٧/٤.

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٣٧١/١ وعزه للأصبهاني في ترغيبه وأبي نعيم.

لِحَيْتَان: بفتح اللام وكسرها وبالحاء المهملة والنون، وهو ابن هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر. وذكر الهمذاني النسابة أن أصل بني لِحَيْتَان من بقايا جُرْهُم دخلوا في هُذَيْل فنُسبوا إليهم.

عَضَل: بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بني الهون.

القَارَة: بالقاف والراء المخففة بعد الألف فتاء تأنيث بطن من بني الهون أيضاً وينسبون إلى الدَّسِّ أيضاً بدال وسين مهملتين.

الفرائض: جمع فريضة وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سُمِّي فريضة لأنه فرض واجب على رَبِّ المال، ثم أُتبع فيه حتى سُمِّي البعير فريضة في غير الزكاة.

مَثَلْتُ بالقَتِيل: مثلاً من باب قَتَلَ وضرب إذا جَدَعَتَه وظهر آثار فِعْلِكَ عليه تنكيلاً، والتشديد مبالغة.

البَغْت: اسم للمبعوث إليه أي المُرْسَل والمُوجَّه من باب تسمية المفعول بالمصدر.

الثَّقَر: بفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى تسعة.

الهِدَّة: بفتح الهاء والذال المهملة تُشَدَّد وتخفف، المفتوحتين، موضع بين عُشْفَانَ ومكة. والهِدَاهُ لأكثر رواة الصحيح بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة، وللكشَمِيهَنِي بفتح الدال وتسهيل الهمزة.

عُشْفَانَ: بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة بُرْد من مكة.

نَفَرُوا لهم: خرجوا لقتالهم.

استصرخوا عليهم: استغاثوا.

أبو مَعَشَر: بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالراء.

وظَلُّوا يَكْمُتُونَ: يستترون.

أُتِيَتْمْ: بالبناء للمفعول.

اقتصَّ أثره وتَقَصَّصَه: تبعه.

ركنوا في الجبل: من الركون وهو السكون إلى الشيء والميل إليه.

لم يَزُغْهُمْ إلا بالرجال: لم يَبْغَتْهُمْ وَيَفْجَأْهُمْ.

عَشَوْهُمْ: بغين فشين معجمتين.

أَحْسُ بهم: عليم، هذه لغة القرآن، ووقع في بعض نُسخ السيرة حَسَّ.
 لجأوا إليه: بالهمزة في آخره: تحوَّزوا واعتصموا.
 القَدْفَد: بفاءين مفتوحتين ودالين مهملتين الأولى ساكنة: وهي الرابية المُشرفة.
 القَرَدَد: بقاف فاء ودالين مهملتين وهو المَوْضِع المرتفع.
 عُرَّان: بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والنون: واد بين أَمَج وعُشْفَان منازل بني
 لحيان.

في ذِمَّة كافر: بكسر الذال المعجمة وتشديد الميم أمانته وعهده.
 حَمَى: زَيْدٌ عَمراً إذا أجاره ومنعه.
 سَلَاة: بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء بنت سعد بن شُهَيْد بضم الشين
 المعجمة وفتح الهاء، وصَحَّف من قال سَلَامَةً بالميم بدل الفاء.
 مُسَافِع: بضم الميم وسين مهملة وفاء مكسورة.
 الجُلَّاس: بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسين المهملة.
 العَبْدَرِي: بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء.
 قَحْف الرأس: بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أعلى الدَّمَاع.
 الدُّبْر: بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء، وهو هنا الزَّنَابِير والنُّحْل.
 الظُّلَّة: بضم الظاء المعجمة المُشَالَّة وتشديد اللام المفتوحة هي السحابة.
 حَمَثَه: بفتح الحاء المهملة والميم منعه منهم. بعث الله تعالى الوادي أي السَّيْل.
 صعد الجبل: علاه.

الغدَر: هو ترك الوفاء بالعهد.
 الأُسْوَة: بكسر الهمزة وضمها القُدْوَة.
 القِرَان: بكسر القاف وتخفيف الراء الحَبْل وهو القَرَن بفتح القاف والراء.
 الظُّهْرَان: بفتح الظاء المعجمة المُشَالَّة وسكون الهاء، وهو مَرَّ الظهران وهو الذي تسميه
 العامة بَطْن مَرَّ.

دُخِلَ بهما: في شهر حرام بالبناء للمفعول.
 ذو القِعْدَة: بفتح القاف وتكسر شهر كانوا يَقْعُدون فيه عن الأسفار.

شرح غريب ذكر قتل زيد وخبیب رضي الله تعالى عنهما

جَمَح: بجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات، اغتر وغلِب.

نَسْطَاس: [بنون مفتوحة وسين وطاء مهملتين وألف وسين مهملة].

التنعيم: بفتح أوله والفقوية وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالميم وهو المكان الذي يقال له الآن مساجد عائشة سُمِّيَ بذلك لأن عن يمينه جبلاً يقال له نُعَيْم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نَعْمَان، وهو من الحِلْ بين مَرَّ وسِرْف على فرسخين من مكة نحو المدينة.

الرُّهْط: بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها وبالطاء المهملة، دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها إلى الأربعين رجلاً.

أَنْشُدُكُ بالله تعالى: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أشألك به.

حُجَّير: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء.

إهاب: بكسر أوله وبالموحدة.

ابن عزيز: ضد ذليل.

الحلِيف: بفتح الحاء المهملة المُعَاهِد بكسر الهاء.

نَوْقَل: بنون مفتوحة فواو ساكنة ففاء مفتوحة فلام.

مَآوِيَّة: بواو مكسورة وتشديد التحتية في رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق، وفي رواية غيره عنه بالراء والتخفيف.

تسقوني العَذْب: أي الماء العذب.

النُّصْب: بفتح النون والصاد المهملة والموحدة.

القَطْف: بكسر القاف العُتُقُود.

الثُّمرة: بفتح الثاء المثناة والميم.

صير الباب: بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء أي شَقَّ الباب.

يتهجَّد بالقرآن: أي يصليُّ به في الليل.

يَرَقِّنِي: بفتح التحتية مفتوحة فراء ساكنة فقاوين الأولى مكسورة عليه أي برحمه.

انسلخت: أي الأشهر الحزْم فرغت وخرجت.

أجمعوا على قتله: أي عزموا عليه.

ما اكثرث بذلك: بفوقية فراء فثاء مثلثة أي ما بالى به ولا يستعمل إلا في النفي.
بنو الحَضْرَمي: العَلَاء وعامر وعمرو، وقُتِلَ عَمْرُو كافرًا في سَرِيَّة عبد الله بن جحش قتله
واقد بن عبد الله.

الاستحداد: حَلَق العانة بالحديد.

الموسى: يُذَكَّر ويؤنَّث ويجوز تنوينه وعدم تنوينه.

أبو حسين: هو ابن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف.

تحضنه: تَضَمُّهُ إليها.

أدرك ثأره: لحقه والثأر بالثاء المثلثة وسكون الهمزة يقال ثأرت القتل وثأرت به إذا قتلت
قاتله.

لَعَثَك: بفتح اللام والعين المهملة أي وحياتك.

عَقَل: عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحتين شُغِلَ عنه وتَلَهَّى.

دَرَج الصبي: هو أبو حسين بن الحارث بن عامر.

المؤثور: بالفوقية الذي قُتِلَ له قتيل.

وَتَرٍ وِثْرًا: بكسر الواو وفتحها ومعناه هنا قتلتُ له قتيلاً.

أَمَّا وَالله: بفتح أوله وتخفيف الميم.

الجَزَع: كالتَّعَب ضد الصبر.

أَخْصِهِم عددًا: بفتح الهمزة وبالحاء والصاد المهملتين أي أَهْلِكِهِم بحيث لا تُبْقِي من
عددِهِم أحدًا.

بَدَأَ: بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحتين أي متباعدين متفرقين عن أهلِهِم
وأوطانِهِم ويحتمل أن يكون من قولِهِم بايعته بداءً أي معارضة والمعنى عارضُهُم بقتلِهِم كما
فعلوا بنا، ومن قولِهِم: مالك به بَدَأَ أي طاقة والمعنى حُذِّمَ بحولك أخذةً رابية، لكنه إنما
أورده اللغويون مَنفِيًّا. قال في النهاية: «وَيُرْوَى بكسر الباء جمع بَدَأَ وهي الحِصَّة والنصيب أي
اقتلِهِم حِصَصًا مُقسَّمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه [ويروي بالفتح أي متفرقين في القتل
واحدًا بعد واحد من التبديد]».

قال ولا طائل تحت هذا المعنى. وقال في الروض: «فمن رواه بكسر الباء فهو جمع بَدَأَ
وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم، ومن رواه بفتح

الموحدة فهو مصدر بمعنى التبدد أي ذوي بدد أي أصابت دعوة خُبيب رضي الله تعالى عنه من سبق في علم الله تعالى أن يموت كافراً بعد هذه الدعوة، وإنما قُتلوا بدداً غير معسكرين ولا مجتمعين، وإن كانت قصة الخندق بعد قصة خُبيب رضي الله تعالى عنه وحاشا لله أن يُنكر إيمانهم وإسلامهم».

لا تغادر: لا تترك.

الْفَرَق: بالفاء والراء والقاف: الفَرْع بلفظه ومعناه.

رُعي عليهم: بالبناء للمفعول.

مُحَوِّطِب: بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة.

أخذته غَمِيَّة: كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي.

أبو سَرْوَعَة: بفتح السين المهملة أكثر من كسرهما وبسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهملة.

الأحزاب: جمع حِزْب وهي الطائفة. والأحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ألبوا: أجمعوا.

القبائل: جمع قبيلة.

مَجْمَع: مكان الاجتماع.

مَجْرَع: بالجيم والزاي والعين المهملة من الجَزَع ضد الصَّبْر.

وما بي جذار الموت: أي ليس كلامي هذا خوفاً من الموت.

تلمع: أي تضيء.

الكَزْبَة: بالضم اسم من كَزَبَهُ الأمر يَكْزِبُهُ بالضم كزباً إذا أخذ بنفسه والجمع كَرْب مثل غُرْفَة وُغْرَف.

أزْصَدَ: أَعَدَّ.

بَضُّوا: بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهملة قَطَعُوهُ، ويجوز بالتخفيف.

يَاسَ: [لغة في يَس] انقطع رجاؤه.

مَطْمَعِي: أَمَلِي.

الذات: هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السبكي والكرمانى لا بمعنى الحقيقة كما تقدم بنشطه.

الأَوْصَال: بالصاد المهملة واللام. الأعضاء.

الشَّلْو: بكسر الشين المعجمة وإسكان اللام وبالواو: العضو من اللحم، قاله أبو غبيدة. وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الجسد لقوله في أوصال يعني أعضاء جسد إذ لا يقال أعضاء عضو.

المُزْع: بضم الميم الأولى وفتح الثانية والزاي المشددة وبالعين المهملة: المُقَطَّع. ما آسى: أي ما أحزن.

صعدت: بكسر العين في الماضي وفتحتها في المستقبل. انتبذت: انفردت.

الوجبة: بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التانيث المربوطة. حشبه جهنم: كافيته.

الجهاد: أي يئس ما مهَّد لنفسه في معاده، يقال مهَّد لنفسه بالتخفيف والتشديد أي جعل لها مكاناً ووطناً مهَّداً.

يَشْرِي نفسه: أي يبيعها بالجنة يئذها بالجهاد.

الحزوت: بحاء فراء مهملتين فمثلة: الرُّزَع.

النُّشل: بنون فسين مهملة فلام: الولد.

العزَّة: بعين مهملة مكسورة فزاي: القوة.

شرح غريب شعر حسان رضي الله تعالى عنه

وَأَفَاه: أشرف عليه.

ثُمَّ: بفتح المثلثة بمعنى هناك.

الحِجَام: بكسر الحاء وتخفيف الميم نُذِر الموت.

المُنْسَكِب: المُرْسَل السائب.

لم يُؤَب: لم يزوج.

الصَّقْر: من الجوارح جمعُه أَصْقَر [وصقور] وصُقُورَة وقال بعضهم الصقر ما يصيد من الجوارح كالأشاهين وغيره. وقال الرُّجَّاج يقع الصقر على كل صائد من البزاة والشواهين، وشبّه الرجل الشجاع به.

السَّجِيَّةُ: بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتية: الغريزة والجمع سجايا.
 المَخْضُ: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة: بالخالص، وأراده هنا.
 المُؤْتَشِبُ: بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الفوقية وكسر الشين المعجمة وبالموحدة:
 المختلط؛ والأشواب من الناس الأوباش، قال في التقريب وهم الضروب المتفرقون وقال في
 النهاية الأخلاط من الناس والرغاع بضم الراء. قال في المجمل هم السُّفلة من الناس الحَقَمَى.

هاج: تحرك.

عَلَّاتٌ: مَشَقَّاتٌ.

العَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ.

النَّصُّ: بفتح النون وبالصاد المهملة المشددة من النَّصَّ في السير وهو أَرْفَعُهُ.
 كُهَيْبَةُ: بضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبتاء تأنيث. قال في
 الإملاء قبيلة. وفي الروض: «جعل كُهَيْبَةُ كأنه اسم عَلَمٌ لأُمهم وهذا كما يقال بنو صَوَطَرِي
 وبنو الغَبْرَاءِ وبنو دَرَزَةَ وهذا كله اسم لمن يُسَبُّ وعبارة عن السُّفلة من الناس، وكُهَيْبَةُ من الكُهَيْبَةِ
 وهي الغَبْرَةُ».

الطَّيَّةُ: بطاء مهملة مكسورة فتحية مُشَدَّدة ما انطوت عليه زَيْتُك من الجهة التي تتوجَّه
 إليها.

الوعيد: التهديد.

لَقِيحَتْ الحرب: ازداد شرُّها.

محلوبها: لَبْنُها.

الصَّابُ: العَلَقَمُ.

تُمْرِي: تُمَشَّحٌ لِيُتَخَلَّبَ.

المُغْصُوبُ: بميم مضمومة فعين فصادين بينهما واو مهملات فموحدة وهو هنا
 الجيش الكثير الشديد.

اللَّجِبُ: بالجيم: الكثير الأصوات.

الباب السادس عشر

في سرية المنذر بن عمرو [الساعدي] رضي الله تعالى عنه
إلى بئر معونة وهي سرية القراء رضي الله تعالى عنهم،
في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة

روى الشيخان والبيهقي عن أنس، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم،
والبخاري عن عروة بن الزبير، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما، ومحمد بن عمر عن
شيوخه، قال أنس في رواية قتادة كما في الصحيح أن رجلاً وذكوان وعصية وبني ليحيان أتوا
رسول الله ﷺ فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على عدوهم. ورواه البخاري والإسماعيلي
في مستخرجه في كتاب الوتر، واللفظ للإسماعيلي أن رسول الله ﷺ بعث ناساً يقال لهم
القراء وهم سبعون رجلاً إلى أناس من المشركين بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فقتلهم قوم
مشركون دون أولئك. وقال ابن إسحاق عن مشايخه، وموسى بن عقيبته عن ابن شهاب أسماء
الطائفتين وإن أصحاب العهد بنو عامر، ورأسهم أبو براء عامر بن مالك، وإن الطائفة الأخرى من
بني سُلَيْم وكان رأسهم عامر بن الطفيل العامري، وهو ابن أخي أبو براء.

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما،
ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء مُلَاعِبَ الأَسنة العامري
على رسول الله ﷺ فأهدى إليه فرسين وراحتين، فقال رسول الله ﷺ: «لا أقبل هدية من
مُشْرِك»^(١). وفي رواية: «إني نهيْتُ عن زُبْدِ المشركين»^(٢). وعرض عليه رسول الله ﷺ
الإسلام فلم يُسلم ولم يتعُد، وقال: «يا محمد إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً وقومي خلفي،
فلو أنك بعثت معي نفرًا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك فإنهم إن اتبعوك فما أعزَّ أمرك».

فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليهم أهل نجد». فقال عامر: لا تخف إني لهم جار
إن يعرض لهم أحدٌ من أهل نجد. وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نجد فأخبرهم أنه قد أجاز
أصحاب محمد ﷺ فلا تعرّضوا لهم. وكان من الأنصار سبعون رجلاً سبَّبة يُسمَّون القراء.
كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة إلى مُعلِّم لهم فتدارسوا القرآن وصلُّوا حتى إذا كان وجه
الصبح استعذبوا من الماء وحطبوا من الحطب فجاءوا به إلى حُجْر أزواج رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه الطبراني ٢١٦/٣ والبخاري في التاريخ ٣٠٤/٥ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٤٤٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج (٣٠٥٧) والترمذي (١٥٧٧) والطبراني في الكبير ٣٦٤/١٧ وابن عبد البر في
التمهيد ١٢/٢.

وفي رواية يحتطبون فيبيعونه ويشترون به [الطعام] لأهل الصُّفَّة وللفقراء. وفي رواية: ومن كان عنده سَعَةٌ اجتمعوا واشتروا الشاة فأصلحوها فيصبح ذلك مُعَلَّقاً بِحُجْر أزواج رسول الله ﷺ. فكان أهلهم يظنون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم^(١).

وذكر ابن عُقْبَةَ رحمه الله تعالى أنهم أربعون. وقال أنس كما في الصحيح أنهم سبعون كما سيأتي بيان ذلك. فبعثهم رسول الله ﷺ وبعث معهم كتاباً، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي. فخرج المنذر بن عمرو بدليل من بني سُليْم يقال له المُطَلِّب [السُّلَمِي] فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة عسكروا بها وسرحوا ظَهْرَهُمْ مع عمرو بن أمية الضُّمَّري، والحارث بن الصُّمَّة فيما ذكره أبو عمر، وذكر ابن إسحاق وتبعه ابن هشام بَدَل الحارث المُنْذِر بن محمد بن عقبة بن أُحَيَّة بن الجُلَّاح.

وبعثوا حَرَام بن مِلْحَانَ بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر، فلما انتهى عامر إليهم لم يقرأوا الكتاب، ووثب عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر على حَرَام فقتلوه. وفي الصحيح عن أنس^(٢): «فتقدمهم خالي حَرَام بن مِلْحَانَ ورجل أعرج قال ابن هشام اسمه كعب بن زيد، زاد البيهقي ورجل آخر من بني فلان. فقال لهما خالي حَرَام بن مِلْحَانَ: «إذا تقدَّمكم فكونا قريباً مني فإن أمنتوني حين أبلغهم عن رسول الله ﷺ فأتيا، وإن قتلوني لحقتما بأصحابكما».

فتقدم فأثنوه فبينما هو يحدثهم عن رسول الله ﷺ إذ أومأوا إلى رجل منهم، فأتى من خلفه فطعنه فأنفذه فقال: «الله أكبر فُزْتُ وربُّ الكعبة». ثم قال: «بالدم هكذا» فنضحه على وجهه^(٣). ونجا كعب بن زيد لأنه كان في جبل. واستصرخ عامر بن الطفيل عليهم ببني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم وقالوا: لن نُخْفِر جُوزَارَ أَبِي بَرَاء وقد عقد لهم عَقْداً وجُوزَاراً.

فلما أبت بنو عامر أن تنفر مع عامر بن الطفيل استصرخ عليهم قبائل من بني سُليْم: عُصَيَّة وِرْغَل وذكوان وِرْغَب. فنفروا معه ورأسوه عليهم. فقال عامر بن الطفيل: أحلف بالله ما أقبل هذا وحده. فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم. فلما استبطأوا أصحابهم أقبلوا في أثرهم فلقبهم القوم. والمنذر بن عمرو معهم فأحاطوا بهم في رحالهم. فلما رآهم المسلمون أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قُتِلوا من عند آخرهم. وفي رواية قتادة عن أنس: فلما كانوا ببئر معونة قتلهم

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦١/٢.

(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٤٤٦/٧.

(٣) انظر البخاري الموضوع السابق (٤٠٩٢).

وغدروا بهم. قال ابن إسحاق: «إلا كعب بن زيد أخا بني دینار بن النجار فإنهم تركوه وبه رَمَقَ فارتُتْ من بين القتلى فعاش حتى قُتِلَ يوم الخندق شهيداً».

وقال محمد بن عمر: وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له: إن شئت أمثاك. فقال: لن أعطي بيدي ولن أقبل لكم أماناً حتى آتي مقتل حرام [ثم برىء مني جواركم، فأمنوه حتى أتى مصرع حرام] ثم برئوا إليه من جوارهم. ثم قاتلهم حتى قُتِلَ. فذلك قول رسول الله ﷺ: «أَعْتَقَ لِيَمُوتَ». وأقبل المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ كما ذكره ابن إسحاق وغيره. وقال ابن عمر: الحارث ابن الصُّمَّة، وعمرو بن أمية بالسُّوح، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم [أو قريب من منزلهم] فجعلوا يقولان: «قُتِلَ والله أصحابنا» فأوفيا على نَشْرِ من الأرض، فإذا أصحابهما مقتولون وإذا الخيل واقفة. فقال المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ أو الحارث بن الصُّمَّة [لعمرو بن أمية]: «ما ترى؟» قال: «أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر». فقال الآخر: «ما كنت لأتأخر عن موطن قُتِلَ فيه المنذر، ما كنت لتخبرني عنه الرجال». فأقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين، ثم أخذوه فأسروه وأسروا عمرو بن أمية. وقالوا للحارث: «ما تحب أن نصنع بك؟ فإننا لا نحب قتلك». قال: «أبُلِّغُونِي مصرع المنذر بن عمرو، وحرام بن ملحان ثم برئت مني ذمتكم». قالوا: «نفعل». فبلغوا به ثم أرسلوه فقاتلهم، فقتل منهم اثنين، ثم قُتِلَ، وما قتلوه حتى شَرَعُوا له الرماح فنظموه فيها. وأخبرهم عمرو بن أمية وهو أسير في أيديهم إنه من مُضَرٍّ ولم يقاتل، فقال عامر بن الطفيل: «إنه قد كان على أُمِّي نَسَمَةٌ فأتت حُرَّ عنها». وجزَّ ناصيته.

ذكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع في ذلك من الآيات

روى البخاري من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال: «لما قُتِلَ الذين قتلوا بئر معونة وأسر عمرو بن أمية، قال عامر بن الطفيل لعمرو من هذا؟ وأشار إلى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال: لقد رأيته بعد ما قُتِلَ رُفِعَ إلى السماء حتى أني لآنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِعَ».

وروى محمد بن عمر عن أبي الأسود عن عروة أن عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، قال فطاف في القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم. فقال: هل تفقد منهم أحدا؟ قال: أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال: كيف كان فيكم؟ قال: قلت: كان من أفضلنا ومن أول أصحاب نبينا فقال: ألا أخبئك خبره؟ وأشار إلى رجل فقال هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علواً في السماء حتى ما أراه. وكان الذي طعنه رجل من بني كلاب يقال له جبَّار بن سَلَمَى وأسلم بعد ذلك. وذكر أبو عمر في الاستيعاب

في ترجمة عامر بن فهيرة أن عامر بن الطفيل قتله، مع ذكره في ترجمة جَبَّار أنه هو الذي قتل ابن فهيرة والله أعلم.

وروى البيهقي عنه أنه قال لما طعنته: فُزْتُ ورب الكعبة، قلت في قلبي: ما معنى قوله: «فزت»، أليس قد قتلته؟ قال: فأُتيت الضحاك بن سفيان الكلابي، فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فزت، فقال بالجنة. فقلت ففاز لَعَمْرُ الله. قال وعرض عليَّ الإسلام فأسلمت ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة من رفعه إلى السماء علواً. وكتب الضحاك بن سفيان إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامي وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليَّين»^(١) قال البيهقي رحمه الله تعالى: يحتمل أنه رُفِعَ ثم وُضِعَ ثم فُيِدَ بعد ذلك، ليجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة، فإن فيها ثم وُضِعَ، فقد رويناه في مغازي موسى بن عُقْبَةَ في هذه القصة. قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر، يروون أن الملائكة وارتته. ثم رواه البيهقي عن عائشة موصولاً بلفظ (لقد رأيت بعد ما قُتِلَ رُفِعَ إلى السماء حتى أُنِي لانظر إلى السماء بينه وبين الأرض)^(٢) ولم يُذَكَّرَ فيها ثم وُضِعَ. قال الشيخ رحمه الله تعالى: فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء.

وقال ابن سعد: أخبرنا الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنهم: قالت: «رُفِعَ عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جثته يروون أن الملائكة وارتته ورواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن عروة.

ذكر إعلام الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ بخبر أصحابه وما نزل في ذلك من القرآن ووجد رسول الله ﷺ عليهم.

روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقي عن أنس، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم، والبخاري عن عروة أن ناساً جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمونا القرآن والسنة. فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لها القُرَاء، فتعرضوا لهم وقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان. قالوا: «اللهم بَلِّغْ عنا نبينا - وفي لفظ لإخواننا - إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا» فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه فقال: «إن إخوانكم قد لَقُوا المشركين واقتطعوهم فلم يَبْقَ منهم أحد، وإنهم قالوا: ربنا بَلِّغْ قومنا إنا قد رضينا ورُضِيَ عنا وأنا رسولهم إليكم أنهم قد رضوا ورُضِيَ عنهم». قال أنس: فكنا نقرأ أن بَلِّغُوا قومنا عنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نُسِيخُ بعد،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٧/١/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الموضوع السابق من كتاب المغازي باب غزوة الرجيع.

فدعا رسول الله ﷺ أربعين صباحاً على رِغْلٍ وذُكُوانٍ وبني لِحِيانٍ وبني غُصَيَّةِ الذين عصوا الله ورسوله. وفي رواية عن أنس في الصحيح: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ شهراً في صلاة الغداة بعد القراءة، وفي رواية بعد الركوع، وذلك بعد القنوت وما كنا نَقْنُتُ». وفي رواية الإمام أحمد قال أنس رضي الله تعالى عنه: فما رأيت رسول الله ﷺ وجد على شيء وَجَدَهُ عليهم، فلقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم. فلما كان بعد ذلك، إذا أبو طلحة يقول: «هل لك في قاتل حرام؟» قلت: ما له؟ فعل الله تعالى به وفعل. قال: مَهْلًا فإنه قد أسلم.

ذكر من استشهد يوم بئر معونة رضي الله تعالى عنهم

١ - عامر بن فهيرة^(١): بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث، [مولي أبي بكر الصديق، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم].

٢ - الحَكَم بن كَيْسَان^(٢): الحَكَم بفتحين وكَيْسَان بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون مولى بني مخزوم.

٣ - المُنْذِر بن محمد بن عُقْبَةَ بن أُحْيَحَةَ بن الجُلَاح: المنذر بلفظ اسم الفاعل والبدال المعجمة، وأُحْيَحَةَ بمهملتين مُصَغَّر. وذكر ابن عائد أنه استشهد بيني قُرَيْظَةَ.

٤ - أبو عُبَيْدَةَ بن عَمْرٍو بن مِخْصَن: مِخْصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون.

٥ - الحارث بن الصَّمَّة: [بن عمرو بن عتيك الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ولقبه مبدول بن مالك] والصَّمَّة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم.

٦ - أَبِي بن مُعَاذ بن أنس بن قيس: أَبِي بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية.

٧ - وأخوه أَنَس: وابن إسحاق وابن عُقْبَةَ يُسَمِّيَانَهُ أَوْسًا ومحمد بن عُمَر يقول إن أَنَسًا هذا مات في خلافة عثمان.

٨ - أبو شيخ بن أَبِي ثابت: عند ابن إسحاق، وقال ابن هشام أبو شيخ اسمه أَبِي بن ثابت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أخي حَسَّان بن ثابت وعلى قول ابن هشام هو أخوه.

(١) عامر بن فهيرة التميمي مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين.. وكان ممن يعذب في الله له ذكر في الصحيح الإصابة ١٤/٤.

(٢) الحَكَم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي والد أبي جهل.. أسر في أول سرية جهزها رسول الله ﷺ من المدينة وأميرها عبد الله بن جحش فأسر الحَكَم المذكور فقدموا به على رسول الله ﷺ. الإصابة ٣٠/٢.

٩ - ١٠ - حَرَام بن مِلْحَان: حَرَام بفتح الحاء والراء المهملتين وسَلِيم بن مِلْحَان: سَلِيم بالتصغير ابنا ملحان بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر، واسمه مالك، وهما خلا أنس بن مالك.

١١ - ١٢ - سَفِيَان بن ثَابِت: سَفِيَان بالحركات الثلاث في السين المهملة وبالفاء ومالك بن ثَابِت وهما ابنا ثَابِت من بني التَّيْبِت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون التحتية انفراد بذكرهما محمد بن عمر.

١٣ - عَزْوَة بن أَسْمَاء بن الصَّلْت: عَزْوَة بضم العين المهملة والصَّلْت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام والفوقية.

١٤ - قُطَيْبَة بن عبد عَمْرُو بن مسعود بن عبد الأشْهَل: قُطَيْبَة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة والأشْهَل بالشين المعجمة.

١٥ - المنذر بن عمرو بن حُنَيْس: بضم الحاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة.

١٦ - مَعَاذ بن مَاعِص بن قَيْس: مَاعِص بعين فصاد مهملتين وزن عالم، ذكره محمد بن عمر فيهم. وغيره يقول جُرِح معاذ بيدر ومات بالمدينة.

١٧ - وأخوه عَائِذ: بالتحية والذال المعجمة وقيل مات باليمامة.

١٨ - مسعود بن سعد بن قَيْس^(١): ذكره محمد بن عمر، وأما ابن القَدَّاح فقال مات بَخَيْبَر.

١٩ - خالد بن ثابت بن النعمان^(٢): وقيل استشهد بمؤتة.

٢٠ - سُفْيَان بن حَاطِب بن أُمِيَة: حَاطِب بالحاء والطاء المكسورة المهملتين وبالموحدة.

٢١ - سعد بن عَمْرُو بن ثَقْف: بفتح الثاء المثناة فقف ساكنة ففاء، واسمه كعب بن مالك.

٢٢ - ٢٣ - وابنه الطفيل، وابن أخيه: سَهْل بن عامر بن سعد بن عَمْرُو بن ثَقْف.

٢٤ - عبد الله بن قيس بن صِرْمَة بن أبي أنس: صِرْمَة بكسر الصاد المهملة والراء والميم وتاء مربوطة.

(١) مسعود بن عبد سعد بن عامر هو مسعود بن عامر.. جعله أبو عمر اثنين وهو واحد واختلف في تسمية أبيه. الإصابة ٢٠٢/٦.

(٢) خالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر الأنصاري الظفري.. الإصابة ٨٧/٢.

٢٥ - نافع بن بُذَيْل بن وَزْءِ الخَزَاعِي: وفيه يقول عبد الله بن رَوَاحَةَ يرثيه:

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بنِ بُذَيْلٍ رَحْمَةً المُتَبَغِي ثَوَابَ الجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ اللُّقَاءِ إِذَا مَا أَكْثَرَ القَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

ووقع في بعض نُسخ العيون فوات الجهاد بالفاء أخت القاف وهو تصحيف من الناسخ.

وهذا ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه ذيل المُذَيْل. وزاد ابن سعد الضحَّاك ابن عبد عمرو بن مسعود، وهو أخو قُطَيْبَةَ. وزاد ابن القَدَّاح عُمَيْر بن مَعْبُد بن الأَزْعَر، بالزاي والعين المهملة وسماه ابن إسحاق عَمْرًا. وزاد ابن الكلبي: خالد بن كعب بن عمرو بن عَوْف. وزاد أبو عمر [الشمري في الاستيعاب] سَهْل بن عامر بن سعد، قال في العيون: «وأظنه سَهْل بن عامر الذي ذكرناه [على أنه ذكر ذلك في ترجمتين إحداهما في باب سهل والأخرى في باب سهيل] والمُخْتَلَف في قتله [في هذه الواقعة مختلف في حضوره] فأرباب المغازي متفقون على أن الكل قُتِلوا إلا عمرو بن أمية الضَمْرِي، وكعب بن زيد بن قيس فإنه يُجْرَح يوم بئر معونة ومات بالخذندق». انتهى. وتُقَل في الإصابة عن عروة أن سهيلاً عم سهل أو أخوه. فصَحَّ ما قاله أبو عمر التَّمْرِي.

ذكر رجوع عمرو بن أمية الضمري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ليخبره خبر أصحابه

ورجع عمرو بن أمية إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر ثم من بني كلاب أو من بني سلمة، حتى نزلا معه في ظل هو فيه. وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار، ولم يعلم به عمرو. فسألهما حين نزلا: يَمُن أنتما؟ فقالا من بني عامر. فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثُورَةً من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ.

فلما قَدِم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ أخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ: «لقد قَتَلتَ قَتِيلَيْنِ لِأَدِيَّتِهِمَا» ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا عمل أبي براء قد كنتُ لهذا كارهاً متخوفاً». فبلغ ذلك أبا براء، فسَقَّ عليه لإخفار عامر بن الطفيل إياه وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره. وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يُحَرِّض بني أبي براء على عامر بن الطفيل:

بَنِي أُمِّ البَنِينِ أَلَمْ يَرُوعَكُم وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأَ كَعْنَدِ
أَلَا أَبْلِغُ رُبَيْعَةَ ذَا المَسَاعِي فَمَا أَخْدَثْتُ فِي الحَدَثَانِ بَغْدِي

أبوك أبو الحروب أبو براءٍ وخالك ماجدٌ حكَمُ بنُ سعدٍ

قال ابن هشام: أم البنين^(١) بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهي أم أبي براء وحكم بن سعد من القين بن جشسر. قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بن عامر بن مالك، على عامر بن الطفيل قطعنه بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء، إن أمث فدمي لعمري فلا يُتبعن به وإن أعيش فسأرى رأيي فيما أتى إلي.

وقال حسان بن ثابت يكي قتلى بئر معونة:

على قتلى معونة فاشتَهلي بدمع العين سحاً غير نَزُرِ
على خيل الرسول عَدَاة لاقوا ولأقْبَهُمْ مَنَائِيَهُمْ بِقَدْرِ
أصابهم الفناء بعقد قوم ثُخُونٌ عقد حبلهم بِعَدْرِ
فيالهني لِمُنْذِرٍ إذ تولى وأعنق في مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ
فكائن قد أصيب عَدَاة ذَاكُمْ من ابيض ماجد من سِرِّ عمرو

تنبيهات

الأول: ذكر أبا براء في الصحابة خليفة بن خياط - بالخاء المعجمة والتحتية المشددة - والبيهقي وابن البرقي، والعسكري، وابن نافع، والباوزدي - بالموحده - وابن شاهين، وابن السكَن، وقال الدارقطني^(٢): له صحبة. وروى عُمر بن شبة^(٣) - بفتح الشين المعجمة وتشديد الموحدة - في كتاب الصحابة له عن مشيخة من بني عامر، قالوا: قدم على رسول الله ﷺ خمسة وعشرون رجلاً من بني جعفر، ومن بني بكر، فيهم عامر بن مالك الجعفري، فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: «قد استعملت عليكم هذا» وأشار إلى الضحّاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك بن جعفر: «أنت على بني جعفر» وقال للضحّاك: «استوص به خيراً» قال الحافظ رحمه الله تعالى: «فهذا يدل على أنه وفد بعد ذلك مسلماً». إذا علمت ذلك فقول الذهبي في التجريد الصحيح: إنه لم يُسلم، فيه نظر.

(١) أم البنين بنت عبيدة بن حصن الفزاري لوالدها صحبة ولها إدراك وتزوجها عثمان وله معها قصة. من طبقات ابن سعد الإصابة ٢١٦/٨.

(٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي: إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً من تصانيفه كتاب «السنن» و«العلل الواردة في الأحاديث النبوية» و«المجتبى من السنن المأثورة» و«المؤتلف والمختلف» و«الضعفاء» توفي ٣٨٥ . الأعلام ٣١٤/٤.

(٣) عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري أبو زيد: شاعر، راوية مؤرخ، حافظ للحديث من أهل البصرة توفي بسامراء له تصانيف منها «كتاب الكتاب» والنسب وأخبار بني نمير وغير ذلك توفي ٢٦٢ هجرة الأعلام ٤٨٠، ٤٧/٥.

الثاني: في الصحيح أن القراء كانوا سبعين رجلاً وعند ابن إسحاق أربعين قال الحافظ: ووهم من قال إنهم ثلاثون، وما في الصحيح هو الصحيح. ويمكن الجمع بأن الأربعين كانوا رؤساء، وبقية العدة كانوا أتباعاً وجرى على ذلك في العُرر وزاد أن رواية القليل لا تُتأني رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين.

الثالث: انفرد المستغفري^(١) بذكر عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي في الصحابة رضي الله تعالى عنهم. قال الحافظ: (وهو خطأ صريح فإن عامراً مات كافراً وقصته معروفة^(٢)) أي كما سيأتي بيان ذلك. وقال في النور: أجمع أهل النقل على أن عامر بن الطفيل مات كافراً وما ذكره المستغفري خطأً. انتهى.

الرابع: قول أنس: «ثم نُسخ بعد» قال السهيلي: «ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الإعجاز. فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم مُعجز كنظم القرآن، فإن هذا خبر، والخبر لا يدخله النسخ. قلنا لم يُنسخ منه الخبر وإنما نُسخ منه الحكم فإن حكم القرآن أن يُتلى به في الصلاة والأُيمشه إلا طاهر، وأن يُكتب بين اللوحين، وأن يكون تَعَلَّمُهُ من فروض الكفاية. فكل ما نُسخ ورفعت منه هذه الأحكام وإن بقي محفوظاً فإنه منسوخ [فإن تضمّن حكماً جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولاً به]، وإن تضمّن خبراً جاز أن يبقى ذلك الخبر مُصدّقاً به وأحكام التلاوة منسوخة عنه».

الخامس: وقع في الصحيح في رواية أنس: «دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً، على رِغْل ولحيان وُعَصِيَّة»^(٣) إلى آخره. قال الحافظ أبو محمد الدميّاطي وتبعه في العيون كذا وقع في هذه الرواية، وهو يوهم أن بني لحيان كانوا ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك، وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وُعَصِيَّة ومن صحبهم من سُلَيْم. وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع. وإنما أتى الخبر إلى رسول الله ﷺ عنهم كلهم في وقت واحد، فدعا على الذين أصابوا الصحابة في الموضعين دُعَاءً واحداً. وذكر محمد بن عمر أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى رسول الله ﷺ في ليلة واحدة.

(١) جعفر بن محمد بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي أبو العباس فقيه له اشتغال بالتاريخ من رجال الحديث كان خطيب نسف (من بلاد ما وراء النهر) وتوفي بها له «الدعوات» في الحديث والتمهيد في التجويد وغير ذلك ورجال الحديث يأخذونه عليه رواية الموضوعات من غير تنبيه. الأعلام ١٢٨/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٤٤٦/٧ عن أنس رضي الله تعالى عنه... كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيّر النبي ﷺ - بين ثلاث خصال فقال: «يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف» فطعن عامر في بيت فلان فقال: «غدة كغدة البكر...».

(٣) أخرجه البخاري ٤٤٦/٧ (٤٠٩١).

السادس: في بيان غريب ما سبق:

بئر معونة: بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فنون فتاء تأنيث، موضع في بلاد هذيل بين مكة وعُشْفَان.

رِغْل: بكسر الراء وسكون العين المهملة وباللام، بطن من بني سليم يُنسبون إلى رِغْل بن عوف - بالفاء - ابن مالك بن إمريء القيس بن بُهْثَة بضم الموحدة وسكون الهاء وبالطاء المثناة فتاء تأنيث.

ذُكُون: بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والألف، بطن من بني سليم أيضاً.

عُصِيَّة: بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتية فتاء تأنيث: قبيلة.

لحيان: بفتح اللام وكسرها وسكون الحاء المهملة وبالتيهية والنون.

إِسْتَمَدَّهُ: طلب منه مدَّة.

أبو براء: بفتح الموحدة وبالراء والمدُّ مُلَاعِبُ الأَسنة: وهي الرماح تُقْبَذُ بذلك مبالغةً في وصفه بالشجاعة.

زُبْدُ الْمُشْرِكِينَ: الزُّبْدُ بفتح الزاي وسكون الباء الرُّفْدُ والعطاء يقال منه زبدهُ يَزْبُدُه بالكسر فأما يَزْبُدُه بالضم فهو إطعام الزُّبْد. قال الخطَّابي: يشبه أن يكون هذا الحديث «إنا لا نقبل زبد المشركين» منسوخاً لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين [أهدى له المقوقس مارية والبغلة وأهدى له أكيدر دومة فقيل منهما] وقيل إنما ردُّ هديته ليغيظه بردِّها فيحمله ذلك على الإسلام، وقيل ردُّها لأن للهدية موضعاً من القلب ولا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مُشْرِك، فردِّها قطعاً لسبب الميل، وليس ذلك مُناقضاً لقبوله هدية النجاشي والمقوقس وأكيدر لأنهم أهل كتاب».

وقال السهيلي في غزوة تبوك: قال ﷺ: «إني نُهيئتُ عن زبد المشركين» ولم يقل عن هديتهم. لأنه إنما كره ملاينتهم ومداهنتهم إذا كانوا حرباً له لأن الزُّبْدُ مُشتقٌّ من الزُّبْد كما أن المُدَاهنة مُشتقةٌ من الدُّهن فعاد المعنى إلى معنى اللين والملاينة ووجوب الجَدِّ في حربهم والمُحَاشَنَة وسيأتي في سيرته ﷺ في الهدية زيادة على ذلك.

ولم يبعُد: بفتح أوله وضم العين.

رجوئ: بضم التاء على المتكلم.

نَجْد: ما أشرف من الأرض.

أنا لهم جار: أي هم في ذمامي وعهدي وجواري.

أن يعرض: بفتح الهمزة.

شَبِيَّة: بفتح الشين المعجمة والموحدين، جمع شاب وهو من دون الكهولة.

إستعذبوا الماء: إستقوه عذباً.

الحُجر: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حُجرة وهي البيت.

المُنذر: بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل.

السَّاعدي: بسين وعين ودال مهملات.

من بني سُلَيْم: بضم السين المهملة وفتح اللام.

عسكَرُوا بها: جمعوا عسكرهم أي جيشهم بها.

سرحوا: أرسلوا.

الظُّهر: أي الركاب التي تحمل الأثقال في السفر.

حرام: ضد حلال.

ملحان: بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر.

عامر بن الطفيل: بن مالك ابن أخي أبي براء مات كافراً.

أومأوا: الإيماء الإشارة ببعض الأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب، يقال أومأت إليه بالهمز أوميء إيماءً ووميئٌ لغة فيه ولا يقال أومئيت.

أنفذه: أي الرمح حتى خرج منه من الجانب الآخر.

الفوز: بقاء فواو فزاي: النجاة والظفر بالخير أي فاز بالشهادة.

ثم قال بالدم: من إطلاق القول على الفعل وفسره بأنه نضحه على وجهه بنون فضاة معجمة فحاء مهملة مفتوحات أي رشه عليه.

إستصرخ عليه: إستغاث.

لن تُخْفِر: بضم النون وكسر الفاء، يقال أخفره إذا نقض عهده وذمامه، رُباعي. وخَفَره

ثلاثي إذا أوفى بعهده وحفظه.

الجوار: بضم الجيم وكسرهما الأمان.

زَعْب: بكسر الزاي وسكون العين المهملة وبالموحدة، بطن من سُليم ينتسبون إلى

زَعْب.

رَأْسُوهُ: عليهم براء مفتوحة فهمزة مشددة فسين مهملة مضمومة أي شرفوه وعظّموا قدره.

حتى قُتِلُوا: بالبناء للمفعول.

الرمق: بفتح الراء والميم وبالقاف: بقية الحياة.

ارْتُثُّ: بهمزة وصل فإن ابتدأت بها ضممتها فثاء وبالبناء للمفعول أي حُمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق.

بِرِيءٍ من كذا: بفتح الموحدة وكسر الراء وبالهمز، وتخلّص وتكثّر وتباعد.

المنعق ليموت: بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقاف: أي المتقدم أو المُسرِع وإنما لُقّب بذلك لتقدمه أو لإسراعه إلى الشهادة.

السُّرْح: بسين مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة: المال السائم. ارتابا: خافا.

عكوف الطير: إقامتها.

أوفيا: بفتح أوله وسكون الواو وفتح التحتية: أشرفا.

التُّشْن: بفتح النون والشين المعجمة وقد تسكَّن وبالزاي: المرتفع من الأرض.

مصرع حرام: مكان صرعه أي قتله.

أشرعوا الرماح: أمالوها إليه.

نظموه بها: اختلعهوه بالرماح.

من مُضِر: بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء: حيٌّ من العرب.

التُّسْمَة: بفتح النون والميم والسين المهملة بينهما: المُراد به الإنسان هنا.

جزء: قطع الناصية والناصية منبت الشعر من مقدّم الرأس ويطلق على الشعر وهو المراد

هنا.

شرح غريب ذكر مقتل عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه وإعلامه

تبارك وتعالى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علواً في السماء

جبار: بفتح الجيم والموحدة المشددة وبالراء.

سُلْمِي: بضم السين المهملة وسكون اللام وبالقصير.

لعمري الله: أي بقاؤه ودوامه، وهو رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره لعمري الله قَسَمِي

أو ما أقسم به. واللام للتوكيد. فإن لم تأت اللام نصبته نصب المصادر: عمر الله وعمرك الله أي بإقرارك لله وتعميرك له بالبقاء.

وارت: أخفت وسترت.

الجُثَّة: الجسد قال في المصباح المنير: «الجثة للإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً فإن كان منتصباً فهو طَلَلٌ».

عَلِيُّونَ: إسم لأعلى الجنة.

اقتطعوهم: أي حالوا بينهم وبين النجاة.

وَجَدَ عليه: حزن عليه.

العَدَاة: صلاة الصبح.

هل لك في كذا تقدّم تفسيره.

مهلاً: بفتح الميم وسكون الهاء منصوب بفعل محذوف أي أتهد في أمرك ولا تعجل.

شرح غريب ذكر رجوع عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه

القرقرة: بقافين مفتوحتين بعد كل منهما راء، الأولى ساكنة.

قناة: بضم القاف وبالنون واد بأرض المدينة الشريفة.

سُلَيْم بضم السين المهملة.

معه عَقْد: بفتح العين المهملة أي عهد.

جِوار: بضم الجيم وكسرهما: الذمام والعهد.

أمهله: سكنه وأخر أمره.

عدا عليه: بالعين المهملة عدواً وعُدُوّاً وعَدَاءً وعدواناً ظلم وتجاوز الحد.

يُرى: بضم التحتية يُظنّ.

الثُّورَة: بضم الثاء المثناة فهمة ساكنة والثأر بالهمز ويجوز تخفيفه.

الدُّخُل: بفتح الذال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الحقد بكسر الحاء المهملة

ويجمع أذحال مثل سبب وأسباب ويسكن فيجمع على ذحول مثل فلس وفلوس، يقال ثارت

القتيل إذا قتلت قاتله.

أم البنين: هي أم أبي براء واسمها ليلى بنت عامر قاله في الروض. وقال في الإملاء يريد

قول لبيد: (نحن بني أم البنين الأربعة) وكانوا نجباء فرساناً. ويقال إنهم كانوا خمسة لكن لبيد جعلهم أربعة لإقامة الوزن.

يُرْعَكُمْ: بمثابة تحتية مفتوحة فراء مضمومة مهمله يُفزعكم.

الذوائب: بالذال المعجمة وهي هنا الأعالي.

التهمك: الاستهزاء.

عامر بن الطفيل بضم الطاء المهلة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام.

لِيُخْفِرَهُ: بضم التحتية [وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء] أي لينقض عهده.

ربيعة: هو ابن أبي براء ذكره الحافظ في الإصابة وذكر ما يدل على إسلامه.

المساعي: جمع مسعاة وهي السعي في طلب المجد والمكارم.

الْحِدْثَانُ: بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصدر حَدَّثَ حَدْثَانًا كالوجدان وهو

قريب العهد.

حكم بن سعد: بحاء مهمله وكاف مفتوحين لا يعلم له إسلام.

القين: بفتح القاف وسكون التحتية وبالنون الحَدَادُ والقينة الأمة مُعَنَّيَةً كانت أم لا

والماشطة وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء.

جسر: بفتح الجيم وسكون السين وبالراء المهملتين.

أشواه: بهمزة مفتوحة فشين معجمة أي لم يصب المقتل.

فلا يتبعنَّ به: بالبناء للمفعول.

أُنِّيَ إِلَيَّ: بالبناء للمفعول.

الباب السابع عشر

في سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه إلى القرطاء

[وهي بطون من بني بكر من قيس غيلان] وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضريبة، على رأس تسعة وخمسين شهراً من الهجرة.

روى محمد بن عمر بن جعفر بن محمود قال: قال محمد بن مسلمة: خرجت لعشر ليالٍ خَلَوْنَ من المحرم فغبت عشرين ليلة إلا ليلة وقدمت المدينة لليلة بقيت من المحرم. وروى محمد بن عمر عن شيوخه، وابن عائد عن عُرْوَةَ أن رسول الله ﷺ بعث محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلاً رُكباناً، فيهم عباد بن بشر، وسلمة بن سلامة بن وقش، والهارث بن خزيمة إلى بني بكر بن كلاب، وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار، وأن يشن الغارة عليهم حتى إذا كان بالشربة لقي ظغناً فأرسل رجلاً من أصحابه يسأل: من هم؟ فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال: قومٌ من مُحارب. فنزلوا قريباً منه وحلوا ورؤحوا ماشيتهم فأمهلمهم حتى إذا عطنوا أغار عليهم فقتل نفراً منهم وهرب سائرهم، فلم يطلب من هرب واستاق نَعماً وشاء ولم يتعرض للظن. ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يُطلِّعُه على بني بكر بعث عائد بن بسر إليهم فأوفى على الحاضر فأقام. وخرج محمد في أصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء، ثم انحدر إلى المدينة فما أصبح إلا بضربة مسيرة ليلة أو ليلتين، ثم حذر بالنعم وخاف الطلب فطرد الشاء أشد الطرد فكانت تجري معهم كأنها الخيل حتى بلغ العداسة فأبطأ عليهم الشاء بالربذة فخلّفه مع نفرٍ من أصحابه وطرد النعم، فقدم المدينة على رسول الله ﷺ، ووصل بعده الشاء فخمس رسول الله ﷺ ما جاء به ثم قضى على أصحابه ما بقي فعدلوا الجزور بعشرٍ من النعم. وذكر البلاذري والحاكم أنها كانت في المحرم سنة ست وأن ثمامة بن أثال الحنفي أخذ فيها، وذكر حديث إسلامه.

روى الشيخان والبخاري ومختصراً ومسلم مطوّلاً وابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيّد أهل اليمامة ولا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله ﷺ، فقال: «أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسينوا إساره». فربطوه بسارية من سواري المسجد».

وروى البيهقي عن ابن إسحاق أن ثمامة كان رسول مسيلمة إلى رسول الله ﷺ قبل ذلك وأراد اغتياله، فدعا رسول الله ﷺ ربه تبارك وتعالى أن يمكّنه منه، فدخل المدينة مُعْتَمِراً وهو مُشْرِك فدخل المدينة حتى تحيّر فيها فأخذ، انتهى. ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه». وأمر يلقحته أن يُقَدَى عليه بها ويُراح، فجعل

لا يقع من ثُمَامَةَ مَوْقِعاً وَيَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيقول: «ما عندك يا ثُمَامَةَ؟» فيقول: «عندي خير يا محمد». وفي لفظ: «أَسْلِمُ يا ثُمَامَةَ». فيقول: «إيهاً يا محمد، إن تَقَثُلُ تَقَتْلُ ذَا دِمٍ وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تُرِدَ الْفِدَاءَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ». فتركه رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد فقال: «ما عندك يا ثُمَامَةَ؟» قال: عندي ما قلت لك وذكر مثله: فقال رسول الله ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فأطلقوه فانطلق إلى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوَجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟» فبشّره رسول الله ﷺ وأمره أن يَغْتَمِرَ. فلما أسلم جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام وباللُّفْحَةَ فلم يُصِيبْ مِنْ جَلَابِهَا إِلَّا يَسِيراً فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ. فقال رسول الله ﷺ [حين بلغه ذلك]: «مَنْ تَعْجَبُونَ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مَعَى كَافِرٍ وَأَكَلَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فِي مَعَى مُسْلِمٍ؟ إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَثْمَاءَ وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ».

قال ابن هشام رحمه الله تعالى: فبلغني أنه خرج مُغْتَمِراً حتى إذا كان ببطن مكة لَبِيَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَةَ يُلَبِّي. فأخذته قريش فقالوا: لقد اجترأت علينا. فلما قدّموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فخلّوه. فقال الحنفي في ذلك:

وَمِنَّا الَّذِي لَبِيَ بِمَكَّةَ مُغْلِباً بِرَعْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ

وقالوا: أصبوت يا ثُمَامَةَ؟ فقال: لا ولكنني أسلمت مع رسول الله ﷺ أتبعته خير دين، دين محمد، والله لا تصل إليكم من اليمامة حَبَّةَ جِنَطَةَ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا منها شيئاً إلى مكة حتى أكلت قريش العِلْهَزَ.

فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، وفي رواية قال: «أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؟» قال: «بلى». قال: «فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع». وفي رواية: فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: «إنك تأمر بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا». فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يُخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَخْلِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون ٧٦].

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الْقُرَطَاءُ: بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قُرُوطٌ بضم القاف وسكون الراء

وَقُرَيْطُ بفتح الراء وُقْرِيط بكسرها بنو عُبْد بغير إضافة [ابن عبيد] وهو أبو بكر ابن كلاب من قيس عَيْلان - بعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرُّشَاطِي رحمه الله تعالى.

البُكَرات: بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف فمُثَنَّاة فوقية جمع بَكْرَة، كذا فيما وقفتُ عليه من كتب المغازي قال الصففاني رحمه الله تعالى: «البَكْرَة ماء لبني دُوَيْب من الضُّبَاب وعندها جبال شُمُخ يقال لها البُكَرات». وذكر شيئاً آخر، والبُكَران يعني بالموحدة وسكون الكاف وآخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية صَرِيَّة - بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فناء - قرية لبني كلاب، وتبعه في المراصد. قال في النور: ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتَصَحَّف على الناسخ فذكرها بلفظ الجمع. انتهى ولم يذكر أبو عبيد البكري في معجمه بِحَمَى صَرِيَّة إلا بَكْرَة بالإفراد. قلت وهو بعيد جداً لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازي.

صَرِيَّة: بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فناء تَأْنِيث، قرية لبني كِلاب.

بِشْر: بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة.

وَقَش: بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة.

خَزْمَة: بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها وبه جزم في الإصابة وقيل بالتصغير.

يَكْمُن النهار: يستتر فيه ويختفي.

وَيَشُن: بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالنون، يُفَرَّق.

العَارَة: وهي الخَيْل المُغِيرَة، والغارة الاسم من الإغارة على العدو.

الشَّرِيَّة: بشين معجمة فراء فموحدة مشددة مفتوحات فناء تَأْنِيث، اسم موضع.

الظُّغْن: بضم طين ويُسَكَّن، والظعائن جمع ظعينة قال في النهاية وهي المرأة في الهَوْدَج ثم قيل للمرأة بلا هَوْدَج ثم قيل للهَوْدَج بلا امرأة.

مُحَارِب: بميم مضمومة فحاء مهملة فألف فراء مكسورة فموحدة، بطن من قريش ومن عبد القيس.

حَلُّوا: بفتح الحاء المهملة وضم المشددة: نزلوا.

رَوَّحُوا ماشيتهم: بفتح الراء والواو المشددة، أرسلوها للمَرَعَى.

أَمَهَلَهُمْ: تركهم.

عَطَنُوا: بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون، أَنَاخُوا الإِبِلَ وَبَرَّكُوها حول الماء.

النَّعَم: بفتح النون والعين المهملة.

والشَّاء: عطف الأخصَّ على الأعمَّ.

يَغْرِضُ: بكسر الراء.

أَوْفَى: أَشْرَفَ.

الحَاضِرُ: بالحاء المهملة والضاد المعجمة الساقطة المكسورة: القَوْمُ التَّزُولُ على ماءٍ

يقيمون به ولا يرحلون عنه.

العَدَّاسَةُ: بفتح العين والذال المشددة بعد الألف سين مهملات، كذا في نسخة

صحيحة من مغازي محمد بن عمر الأسلمي، ولم أر لها ذكراً فيما وقعت عليه من كتب الأماكن والبلدان.

الرَّيْبَةُ^(١): بفتح الراء والموحدة وبالذال المعجمة اسم بلد.

البَلَّادِرِيُّ^(٢): بفتح الموحدة والذال المعجمة نسبة إلى البلادر المعروف.

تُمَامَةُ: بضم التاء المثناة وميمين.

أُتَالُ: بهمزة مضمومة فثاء مثناة مُخَفَّفَةٌ وبالضُرْفُ.

الحَنْفِيُّ: من بني حنيفة.

نَجْدٌ^(٣): بفتح النون وسكون الجيم موضع مُشْرِفٍ، وهو ضِدٌّ يَهَامَةُ^(٤).

لا يشعرون: أي لا يعلمون.

اليَمَامَةُ^(٥): بفتح التحتية مدينة معروفة باليمن.

(١) الربذة بفتح أوله وثانيه، ودال معجمة مفتوحة: من قرى المدينة، على ثلاثة أميال منها قرية من ذات عرق على طريق الحجاز وثلاثمائة بالقرامة مرصد الاطلاع ٦٠١/٢.

(٢) البلادري بفتح الباء الموحدة وبعدها لام ألف وضم الذال المعجمة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى البلادر وهو معروف الأنساب ٤٢٣/١.

(٣) نجد بفتح أوله وسكون ثانيه قال النضر: النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف، والجماعة النجاد، ولا يكون إلا قفاً أو صلاباً من الأرض من ارتفاع من الجبل معترضاً بين يديك يرد طرفك عما وراءه معجم البلدان ٥/٣٠٣.

(٤) انظر مرصد الاطلاع ٢٨٣/١٤.

(٥) اليمامة واحد اليمام، وهو طائر، وهو بَلَدٌ كبير، فيه قرى وحصون ونخل، وكان اسمها أولاً جَوْأً. واليمامة هي الزرقاء التي يُضْرَبُ بها المثل في النظر البعيد. قلع بُحَيْجٍ عينها وصلبها على باب جَوْ، فسُمِّيت بها. مرصد الاطلاع ١٤٨٣/٣.

الإسار: بكسر الهمزة: القيد.

السارية: الأسطوانة بضم الهمزة والطاء المهملة.

الاعتيال: أن يُوصَل إليه الشَّرُّ أو القتل من حيث لا يعلم.

تَحْيِير: بفتح الفوقية والحاء المهملة والتحتية المشددة وبالراء.

اللُّفْحَة: بكسر اللام وفتحها الناقاة ذات اللَّبَن.

يَغْدُو: يُضْبِح.

يُرَاح: يُمَسِي.

الجَلَاب: بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللَّبَن.

إن تَقْتُلُ تَقْتُلُ ذا دم: بدال مهملة على الصحيح أي صاحب يُشْتَقَى بقتله ويُدْرِك به قَاتِلُهُ ثَأْرُهُ، فاختصر اعتماداً على مفهوم الكلام. ورواه بعضهم: ذا دَمٌ بدال معجمة وفَسَّرَهُ بِالذَّمَامِ وَالْحَزْمَةِ فِي قَوْمِهِ إِذَا عَقَدَ ذِمَّةً وَفِي لَهُ وَلَمْ يُخْفِزْهُ. وقال القاضي: وَكَوْنُهُ بِالْمَهْمَلَةِ أَصَحُّ لِكَوْنِهِ ذَا ذِمَامٍ لَمْ يَجُزْ قَتْلُهُ. قال في المطالع: وكان شيخنا القاضي حملة على الذِّمَّةِ أَي انتقل من عَقِدَتِ لَهُ ذِمَّةٌ وَهَذَا لَا يَلِيْقُ بِالْحَدِيثِ.

إن تُنْعِمَ: بضم أوله وكسر ثالثه.

الفِدَاء: بكسر الفاء وبالمَدِّ وبالفتح والقصر وهو أن تشتري الرجل أو تُنْقِذَهُ بِمَالٍ.

أطلقوا: بفتح الهمزة وكسر اللام.

نَحَل: بفتح النون وسكون الخاء المعجمة، هكذا الرواية أي إلى نَحْلِ فِيهِ مَاءٌ فَاغْتَسَلَ مِنْهُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ بِالْجِيمِ وَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي.

مُّ تَعَجَّبُونَ؟ أَصْلُهُ مِمَّا، حُذِفَتْ أَلْفٌ مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ لِدُخُولِ الْجَارِ.

المَعَى كَعَنْبٍ وَيُمَدُّ، الْمُضْرَانُ [مذكر وقد يؤنث] وتذكيره أكثر. وقوله: وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ (في سبعة أمعاء). قال في النهاية والتقريب: هو مثل ضربه لزهده المؤمن وحِرْصِ الْكَافِرِ. وهو خَاصٌّ فِي رِجْلِ بَعِينِهِ كَانَ يَأْكُلُ كَثِيرًا فَأَسْلَمَ فَقَلَّ أَكْلُهُ.

بَطْنُ مَكَّةَ: قَبِيلُ الْحَدِيدِيَّةِ، وَقَبِيلُ وَادِي مَكَّةَ، وَقَبِيلُ التَّنْعِيمِ.

اجترأ عليه: مُقْلِنًا: بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام: مُظْهِرًا.

بَرْغَمِ فُلَانٍ: بفتح الموحدة وتثليث الراء [في المصدر] يقال رَغِمَ أَنْفُهُ، كَذَلِكَ التَّصْبِقُ

بالرغام وهو [التراب]. هذا هو الأصل ثم استُعْمِل في الدُّلِّ والعجز عن الانتصاف والانتقياد على كُرّه.

صَبَأُ: بالهمز.

العِلْهَز: بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وبالزاي، شيء كانوا يتخذونه في سني المجاعة يخلطون فيه الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القِرْهَذَان ويقال للقِرَاد الضُّخْم عِلْهَز.

إِسْتَكَان: خَضَع.

تَضَرَّعُوا: دَلُّوا وخشعوا.

الباب الثامن عشر

في سرية عكاشة بن محصن [بن حرثان الأسدي] رضي الله تعالى عنه إلى غمر مرزوق^(١)، ماء لبني أسد في شهر ربيع الأول سنة ست

روى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال: بعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً منهم ثابت بن أقرم^(٢)، وذكر ابن عائذ أنه كان الأمير، وشجاع بن وهب^(٣)، ويزيد بن رُقَيْش [ابن رثاب بن يَعْمُر] زاد ابن عائذ: ولقيط بن أعصم حليف بني عمرو بن عُرْوَة، ثم من بني مُعَاوية بن مالك بن بِلِي. فخرج سريعاً يُغْدُ السَّيْر، ونذر القوم بهم، فهربوا من مالهم، فنزلوا غُلْيَا بلادهم، فانتهوا إلى الماء. فوجد الدار خلواً. فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلبون خَبْرًا، أو يرون أثراً، فرجع شجاع بن وهب فأخبره أنه رأى أثر نَعَم قرياً، فتحملوا فأصابوا ربيعة لهم قد نظروا ليلة يسمع الصوت، فلما أصبح قام، فأخذوه وهو نائم، فقالوا: أتخبر عن الناس؟ قال: وأين الناس؟ قد لحقوا بغُلْيَا بلادهم. قالوا: فالتئم؟ قال: ما معهم. فضربه أحدهم بسوط في يده فقال: أتؤمنوني على دمي وأطبعكم على نَعَم لبني عَمٍّ له لم يتعلموا بمسيركم إليهم. قالوا: نعم. فأمنوه فانطلقوا معه فأمن حتى خافوا أن يكون ذلك غدراً منه لهم فقالوا: والله لتضديقنا أو لتضربن عنقك. فقال: تطلعون عليهم من هذا الظُرْب فدنوا فإذا نَعَم رواتع فأغاروا عليها وأصابوها وهربت الأعراب في كل وجه، ونهى عكاشة عن الطلب. واستاقوا مائتي بعير، فحذروها إلى المدينة، وأرسلوا الرجل. وقدموا على رسول الله ﷺ، ولم يُصَب منهم أحد ولم يلقوا كيداً.

تنبيهات

الأول: قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشيء فإنه استشهد أيام الردة.

الثاني: وقع في نسخة أبي الفتح من الإكليل للحاكم بعث سباج بن وهب طليعة،

(١) وردت بلفظ غمرة. قال في المراصد: غمرة منهل من مناهل طريقة مكة فصل ما بين تهامة ونجد. انظر المراصد الاطلاع ١٠٠١/٢٤.

(٢) (ثابت) بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي حليف الأنصار.. ذكره موسى بن عقبة في البديين وقال ابن إسحاق في المغازي: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن مروة قال: ثم أخذ الراية يعني في غزاة مؤتة ثابت بن أقرم بعد قتل ابن رواحة فدفعها إلى خالد بن الوليد وكذا رواه ابن مندة من حديث أبي اليسر بإسناد ضعيف الإصابة ١٩٨، ١٩٧/١.

(٣) شجاع بن وهب ويقال: ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي ذكره ابن إسحاق في السابقين الأولين وفيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرًا وكذا ذكره موسى بن عقبة وابن الكلبي وعروة وقال ابن أبي حاتم: شجاع بن وهب أخو عقبة من المهاجرين الأولين استشهد باليمامة وكنيته أبو وهب. الإصابة ١٩٤/٣.

والذي في النسخ منه شجاع بن وهب، ولا وجود لسبأع بن وهب في الصحابة.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

عُكَّاشَة: بضم العين المهملة وتشديد الكاف وقد تُخَفَّفُ.

مِخْصَن: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون.

العَمْر: بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء.

مَرْزُوق: بلفظ اسم المفعول.

ثابت: بالثاء المثناة والموحدة وال فوقية.

ابن أقرم: بفتح الهزة وسكون القاف وفتح الراء وبالميم.

ابن عايد: بتحتية وذال معجمة.

لَقِيْط بن أَعْصَم: بألف فعين فصاد مهملتين فميم كذا في العيون عن ابن عائذ ولم أر فيما وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذي رأيته لقيط بن عصر.

يُغَدُّ: بضم التحتية وكسر الغين وبالذال المشددة المعجمتين: يُسْرِع.

نَدِر به القوم: بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء عَلِمُوا.

عُلْيَا الشيء: بضم العين المهملة أعلاه.

الدار: المحل، مجمع البناء.

والعَرَصَة: الدارة وقد يُدَكَّر.

الخلوف: بخاء معجمة فلام مضمومة ففاء الغُيْب. وفي الكلام حذف تقديره وَجَد أصحاب الدار خلوفاً.

طلبة القوم: يعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو، وبالكسر أي خبره.

الرَّبِيْعة: براء مفتوحة فموحدة مكسورة فهزة مفتوحة ممدودة فناء تأنيث.

فَأَمَنُوهُ: بَمَدِّ الهزة وفتح الميم المخففة من الأمان.

أَمَعْن في الطلب: بالغ في الاستقصاء.

الظُرْب: بظاء معجمة مُشَالَة مضمومة فراء مفتوحة فتحية ساكنة فموحدة، تصغير

ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء وهو ما نتأ من الحجارة وُحِّد طَرَفُه أو الجبل المنبسط أو الصغير.

روائع: جمع رتوع وهي الدابة الراعية كيف شاءت.

لم يَلْتَق كيداً: حزباً.

الباب التاسع عشر

في سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه إلى بني معوية وبني عوال بذِي القصة^(١) طريق الرَبْذَة في أول ربيع الآخر سنة ست

روى محمد بن عمر رضي الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة في عشرة نفر منهم: أبو نائلة، والحارث بن أوس، وأبو عَنَس بن جَبْر^(٢)، ونُعْمَان بن عَضْر، ومُحَيِّصَة بن مسعود، وحُوَيْصَة أخوه، وأبو بُرْدَة بن نِيَار^(٣)، ورجلان من مُزَيْنَة، [ورجل] من عَطْفَان، فوردوا عليهم ليلاً. فكمن القوم لمحمد بن مسلمة وأصحابه حتى ناموا، فأحدقوا بهم وهم مائة رجل، فما شعر المسلمون إلا بالنَّيْل قد حاطهم، فوثب محمد بن مَسْلَمَة ومعه قَوْس فصاح في أصحابه [السَّلاح]، فوثبوا فتراموا ساعة من الليل. ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوا مَنْ بَقِيَ. ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، يُضْرَب كَعْبُهُ فلا يتحرك، وجردوهم الثياب وانطلقوا. فمرَّ رجل [من المسلمين] على القتلى فاسترجع. فلما سمعه محمد بن مسلمة تحرك له، فعرض عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به المدينة. فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى مصارعهم فلم يجد أحداً، ووجد نَعْمًا وشاء فساقه ورجع فَحَمَّسَه وقسَّم أربعة أحماسه فيهم. قال محمد بن مسلمة: فلما كانت غزوة خيبر نظرتُ إلى أحد النفر الذين كانوا وُلُّوا ضربي يوم ذي القِصَّة فلما رأني قال إنني أسلمت وجهي، فقلت: أولى.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

مَسْلَمَة: بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المخففة وبالميم وبتاء تأنيث.
مَعْوِيَة: بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وبتاء تأنيث.
بنو عُوَال: بعين مهملة مضمومة فواو مخففة، هم من العرب من بني عبد الله بن غطفان، ووقع في بعض نسخ العيون غزال وهو تصحيف.
ذو القِصَّة: بفتح القاف والصاد المهملة وحكى في العيون إعجام الصاد، موضع قريب

(١) ينظر معجم البلدان ٤/٤١٦.

(٢) أبو عبيس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي.. قيل: كان اسمه في الجاهلية عبد العزى وقيل: معبد فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن الإصابت ٧/١٢٦.

(٣) (هاتم) بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهقان بن غنم بن ذئبان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن بلي البلوي أبو بردة بن نيار حليف الأنصار خال البراء بن عازب مشهور بكنيته.. الإصابت ٦/٢٧٨.

من المدينة، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً.

الرَّيْذَةُ: بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وبتاء التأنيث موضع قريب من المدينة الشريفة.

أبو نائلة: بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام.

أبو عَبَس: بفتح العين والسين المهملتين وسكون الموحدة بينهما.

ابن جَبْر: بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة فراء.

عَصْر: بفتح العين والصاد المهملات، وقيل بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الصاد بينهما.

مُحَيِّصَةٌ: بميم مضمومة فحاء مهملة فتحية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تأنيث.

حُوَيْصَةٌ: بالحاء المهملة وزن الذي قبله.

أبو بُرْدَة: بضم الموحدة.

ابن نيار: بنون وتخفيف التحتية وبالراء.

مُرَيِّقَةٌ: بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية والنون.

عَطْفَان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف.

كَمَن: استتر.

أحدقوا بهم: أحاطوا.

ما شَعَرَ: ما عَلِم.

النَّيْل: بفتح النون وسكون الموحدة: السهام العربية، وهي مؤنثة ولا واحد لها من

لفظها. بل الواحد سهم فهي مُفْرَدُ اللَّفْظِ مجموعة المعنى.

انحاز إلى القوم: تَحَيَّرَ إليهم أي مال.

الكُفْب: كل مَفْصِلٍ للعظام، والعَظْمُ الناتئُ فوق القدم والناشز من جانبها مباشرة.

الباب العشرون

في سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه إلى ذي القصة أيضا

روى محمد بن عمر عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا: أجدبث بلاد بني ثعلبة وأنمار.. ووقعت سحابة بالمرّاض إلى تغلمين. فسارت بنو مُحارب وبنو ثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة، وسرحها يرعى يومئذ بيطن هيفاء. فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً، صلوا المغرب ليلة السبت ليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ست. فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القصة مع عمّاية الصبح، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هرباً في الجبال، وأخذ رجلاً واحداً، ووجد نعاماً من نعيمهم فاستاقه ورثته من متاع القوم، فقدم به المدينة. وغاب ليلتين، وأسلم الرجل فتركه رسول الله ﷺ وخمس رسول الله ﷺ ما قدم به أبو عبيدة وقسم الباقي عليهم.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

الجذب: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخصب.

المرّاض: بضاد معجمة كسحاب.

تغلمين: بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية وبالنون، كذا ألفيته مضبوطاً في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عمر الواقدي ولم أجد له ذكراً فيما وقف عليه من الكتب الأماكن والجبال والمياه.

مُحارب: بضم الميم وكسر الراء وبالموحدة.

أجمعوا: اتفقوا.

أن يغيروا: يدفعوا الخيل.

على السرح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال الراعي.

وافوا: أشرفوا.

عمّاية الصبح: بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وبالقصر.

هرباً: بفتح الهاء والراء وبالموحدة.

رثة: بكسر الراء وتشديد الشاء المثناة وبتاء تأنيث - السقط من متاع البيت من

الخلقان.

الباب الحادي والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى بني سليم بالجموم
في شهر ربيع الآخر سنة ست

روى محمد بن عُمر عن الزهري رحمه الله تعالى قال: بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم في سرية حتى ورد الجموم فأصابوا امرأة من مُزينة يقال لها حليلة، فدلّتهم على مَحَلَّة من مَحَالِّ بني سليم فأصابوا في تلك المَحَلَّة نَعْمًا وشَاءً وأَسْرَى، فكان فيه زوج حليلة المزنية. فأقبل زيد بن حارثة بما أصاب، ووهب رسول الله ﷺ للمُزْنِيَّة نفسها وزوجها.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

سَلِيم: بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية.

الجموم: بفتح الجيم وضم الميم المخففة ناحية بيطن نخلة من المدينة على أربعة بُرْد.

مُزَيْنَة: بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية.

سَحَلَّة: بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام وتاء تأنيث: منزل القوم.

الباب الثاني والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما في سبعين ومائة راكب
إلى العيص فأخذوا العير وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة
لصفوان بن أمية وأسروا ناساً منهم أبو العاص بن الربيع

قال ابن إسحاق: لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع تاجراً بمال له وأموال
لرجال من قريش أبضعوها معه. فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ
فأصابوا ما معه. وذكر الزهري وتبعه ابن علقمة أن الذين أخذوا هذه العير وأسروا من فيها أبو
بصير وأبو جندل وأصحابهما بمنزلهم بسيف البحر، وأنهما لم يقتلا منهم أحداً لصهر أبي
العاص.

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: إنه هرب منهم من السرية. فلما قدمت السرية بما
أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول الله ﷺ
فاستجار بها فأجارته قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح فكبر
وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء، وعند محمد بن عمر: قامت على بابها فنادت
بأعلى صوتها وقالت: أيها الناس إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع.

قال: فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال: «يا أيها الناس هل
سمعت ما سمعت؟» قالوا: نعم. قال: «أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك
حتى سمعت ما سمعتم، المؤمنون يدّ على من سيّواهم يُجير عليهم أذنهم» زاد محمد بن عمر:
«وقد أجزنا من أجزته». انتهى. قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: ثم دخل رسول الله ﷺ إلى
منزله، فدخلت عليه زينب فسألته أن يزود على أبي العاص ما أخذ منه فقيل. وقال لها
رسول الله ﷺ: «أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له».

وبعث رسول الله ﷺ إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم: «إن هذا
الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسبنوا وتزودوا عليه الذي له فإننا نحب ذلك،
وإن أبيتم فهو قبيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به». فقالوا: يا رسول الله بل تزده عليه.

وعند ابن علقمة: فكلّمها أبو العاص في أصحابه الذين أسره أبو جندل وأبو بصير وما
أخذوا لهم. فكلّم رسول الله ﷺ في ذلك، فزعموا أن رسول الله ﷺ قام، فخطب الناس
وقال: «إننا صاهرنا ناساً وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وإنه أقبل من الشام في أصحاب
له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير فأسروهم وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحداً
وإن زينب بنت رسول الله ﷺ سألتني أن أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه؟» فقال

الناس: نعم. فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله ﷺ في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الأسرى، رَدَّ إليهم كل شيء حتى العقال. قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: فَرَدُّوا عليه كل شيء حتى إن الرجل ليأتي بالذَّلْوِ ويأتي الرجل بالثَّنَّةِ والإداوة حتى إن أحدهم ليأتي بالشُّظَاظ حتى رَدُّوا عليه ماله بأشْره لا يفقد منه شيئاً.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لَمَّا قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له: هل لك أن تُسَلِّمَ وتأخذ هذه الأموال فإنها أموال المشركين؟ فقال أبو العاص: بفس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي. قال ابن هشام: وحدثني عبد الوارث بن سعيد الثَّوْرِي (١) عن [داود] بن أبي هِنْد (٢)، عن أبي عَمْرٍو وعامر بن شراحيل الشعبي بنحو من حديث أبي عُبَيْدَةَ عن أبي العاص قلت: هذا سَنَدٌ صحيح، رواه أبو عبد الله الحاكم في الكُتُبِ بسند صحيح عن الشعبي رحمه الله تعالى أن المسلمين قالوا لأبي العاص: يا أبا العاص إنك في شَرَفٍ من قريش وأنت ابن عمِّ رسول الله ﷺ وصهره، فهل لك أن تُسَلِّمَ وتغنم ما معك من أموال أهل مكة؟ فقال: بفس ما أمرتوني به أن أفتتح ديني بَعْدَرَةٍ.

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، والشعبي: ثم احتمل أبو العاص إلى مكة فأدَّى إلى كل ذي حق حقه. ثم قام فقال: «يا أهل مكة هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ يا أهل مكة هل أوفيت ذممتي؟» قالوا: اللهم نعم، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً. قال: «فإني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعتني من الإسلام عنده إلا أنني خشيت أن تظنوا أنني إنما أردت أن أكل أموالكم فلما أذاها الله إليكم وفرغتم منها أسلمت». ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة. قال ابن عباس: رَدُّ رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول لم يُحْدِث شيئاً. وفي رواية عنه رَدُّها رسول الله ﷺ بعد ست سنين. وفي رواية بعدها: ستة بالنكاح الأول وفي الرواية: ولم يُحْدِث نكاحاً. رواه ابن جرير.

تنبيهات

الأول: كذا ذكر محمد بن عمر، وابن سعد، والبلاذري، والقطب، والعراقي، وجرى عليه في العيون أن رسول الله ﷺ أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه العير. واقتضى كلام ابن

(١) عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة الثَّوْرِي، مولى بني العَنَز، أحد الحفاظ. روى عن أيوب، ويزيد الرُّشَك، وطبقتهما. وعنه مسند، وحميد بن مسعدة، وأبو معمر المقعد، وخلق. وكان يضرب المثل بفصاحته، وإليه المنتهى في الثبوت. إلا أنه قد روي متعصب لثَمْرٍو بن عُبيد. وكان حماد بن زيد ينهى المحدثين عن الحمل عنه للقدر. وقال يزيد بن زريع: من أتى مجلس عبد الوارث فلا يقربني. ميزان الاعتدال ٦٧٧/٢.

(٢) داود بن أبي هند، القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن، كان يهجم بأخوه من الخامسة مات سنة أربعين وقيل قبلها. التقريب ٢٣٥/١.

إسحاق أن سرية من السرايا صادفت هذه العير لأن رسول الله ﷺ أرسل السرية لأجلها.

الثاني: صرح محمد بن عمر ومن ذكر معه أن هذه السرية كانت سنة ست قبل الحديبية، وإلا فبعد الهدنة لم تتعرض سرايا رسول الله ﷺ لقريش أصلاً، وجزم به الزهري وتبعه موسى بن عُقبة كما رواه البيهقي عنهما بأن الذي أخذ هذه العير أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين كانوا بسيف البحر لما وقع صلح الحديبية، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا منحازين عنه بسيف البحر، وكان لا يُؤثر بهم عير لقريش إلا أخذوها، كما سبق ذلك في غزوة الحديبية. وقول ابن إسحاق إن هذه السرية كانت قبل الفتح يُشعر بما ذهب إليه الزهري وصوّبه في زاد المعاد واستظهر في النور.

قلت: ويؤيد قول الزهري قوله ﷺ فيما ذكره محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهما لزئب: «لا يَخْأَصُ إليك فإنك لا تَحْلِين له». فإن تحريم المؤمنات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحديبية.

الثالث: قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «رد رسول الله ﷺ زئب على أبي العاص بالنكاح». يأتي الكلام عليه في ترجمة السيدة زئب رضي الله تعالى عنها.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

العيص: بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة: واد من ناحية ذي المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة.

الغابة: بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تأنيث وإد في أسفل سافلة المدينة.

العير: بكسر العين المهملة: الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة، وهي مؤنثة.

أَبْضَعُوها معه: بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة: دفعوها.

قَلَّل: بفتح القاف والفاء واللام: رجع.

أبو بصير: بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراء.

أبو جندل: بجيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهملة مفتوحة فلام.

سيف البحر: بكسر السين المهملة: ساجله.

صفة النساء: بضم الصاد المهملة والفاء، الموضع المظلل للجلوس.

المؤمنون يد على من سواهم يُجيز عليهم أديانهم.

يُجيز: بضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالراء، يَحْمِي وَيُنْع.

أدناهم: أقلهم.

المَثْوَى: بفتح الميم وسكون الثاء المثناة وفتح الواو: الإقامة.

لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ: لا يَطْوُوكُ.

العَقَال: بكسر العين المهملة وبالقاف ما يُعْقَلُ به البعير.

السُّنَّة: بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السَّاء البالي.

الإداوة: بكسر الهمزة وبالذال المهملة: المِطْهَرَة التي يتطهر بها.

السُّظَاظ: بشين معجمة مكسورة فظاءين معجمتين مُشَالَيْنِ بينهما ألف، عود مُعَقَّف في

عروة الغرارة.

بأسره: بجميعه.

التَّنُور: بفتح الفوقية وتشديد النون وبالراء.

وأنت ابن عم رسول الله ﷺ: أراد بهذين العمومة إذ أن جدَّه عبد شمس بن عبد

مناف، فيلتقي معه النبي ﷺ في عبد مناف.

العُدْرَة: بضم الغين المعجمة: العَدْر وهو نقض العهد وعدم الوفاء.

احتمل: ارتحل.

الباب الثالث والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى الطرف
في جمادى الآخرة سنة ست

روى محمد بن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الطرف إلى بني ثعلبة بن سعد فخرج في خمسة عشر رجلاً، حتى إذا كان بالطرف أصاب نَعْمًا وشاءً، وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله ﷺ قد سار إليهم. فانحدر زيد بن حارثة بالنعم حتى أصبح في المدينة، وخرجوا في طلبه فأعجزهم فقدم بعشرين بعيراً وغاب أربع ليال، ولم يَلْقَ كيداً وكان شعارهم أَمِثْ أَمِثْ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الطرف: بفتح الطاء وبالراء المكسورة وبالفاء: ماء قريب من المَرَضِ دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة كما في ذيل الصَّغَانِي وقال: هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة، والراضة بالراء والضاد المعجمة كسحاب.

الشُّعَار: بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء: العلامة التي يتعارفون بها عند القتال.

أَمِثْ أَمِثْ: أمر بالموت والمراد القتال بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشُّعَار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

الباب الرابع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى جذام من أرض حسمى
وراء وادي القرى في جمادى الآخرة سنة ست

روى ابن إسحاق عَمْرُو لا يتهم عن رجال من جُذَام كانوا غَلَمَاءَ بها، ومحمد بن عمر عن شيوخه وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن شيخ من بني سعد هُذَيْم كان قديماً يُخْبِر عن أبيه، قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى إن رِفَاعَةَ بن زَيْد الجُذَامِي لما قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له. ثم لم يلبث أن قدم دِخْيَةَ بن خليفة الكلْبِي من عند قَيْصِر صاحب الروم حين بعثه رسول الله ﷺ إليه وقد أجازته وكساه. فَلَقِيَهُ الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص [بن الهُنَيْد] كما عند ابن إسحاق فيهما، وقال ابن سعد عارض فيهما: [الهُنَيْد بن عارض وابنه عارض بن الهُنَيْد] الصُّلَعِيَان - والصُّلَيْع بَطْنٌ من جُذَام - فأصابا كل شيء كان مع دِخْيَةَ ولم يتركوا عليه إلا سَمَل ثوب. فبلغ ذلك قوماً من بني الضُّبَيْبِ رَهْط رِفَاعَةَ بن زيد ممن كان أسَلَم وأجاب، فنفروا إلى الهُنَيْد وابنه فاقتتلوا واستنقذوا لدِخْيَةَ متاعه. وقدم دِخْيَةَ على رسول الله ﷺ فأخبره خبره، واستسقاها دَم الهُنَيْد وابنه فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورَدُّ معه دِخْيَةَ. فكان زيد يسير الليل وَيَكْمُنُ النهار، ومعه دليل له من بني عُذْرَةَ.

وقد اجتمعت بطون، منهم: عَطْفَان كلها ووائل ومن كان من سلامان وسَعْد بن هُذَيْم حين جاءهم رِفَاعَةَ بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ، حتى نزلوا حَوْزَةَ الرِّجْلَاءَ ورِفَاعَةَ بِكْرَاعِ رَبِيَّةَ لم يُعْلَم. وأقبل الدليل العُدْرِيّ يزيد بن حارثة وأصحابه حتى هجم بهم مع الصُّبْح على الهُنَيْد وابنه ومن كان في محلَّتِهِمْ فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم. فأوجعوا وقتلوا الهُنَيْد وابنه. وأغاروا على ماشيتهم ونَعْمِهِمْ ونسائهم فأصابوا من النُّعْم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف شاة ومن السُّبْيِي مائة من النساء والصبيان.

فلما سمع بنو الضُّبَيْبِ بما صنع زيد بن حارثة ركبوا فيمن ركب. فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّان بن مِلَّة: «إنا قوم مسلمون». فقال زيد بن حارثة: «فاقرأ أم الكتاب». فقرأها حَسَّان فقال زيد: نادوا في الجيش أن يهبطوا إلى وراثهم الذي جاءوا منه فأمسوا في ناديهم.

فلما أمسكوا ركبوا إلى رِفَاعَةَ بن زيد فصَبَّحوه وقال له حَسَّان بن مِلَّة: «إنك لجالس تحلب المغزى ونساء جُذَام أسارى قد عَوَّك كتابك الذي جئت به». فدعا رِفَاعَةَ بجمل فشَدَّ عليه رَحْلَهُ وخرج معه أبو زيد [بن عمرو] - وعند ابن سعد أبو يزيد بن عمرو - وجماعة، فساروا

ثلاث ليال، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد دخلوا على رسول الله ﷺ. فلما رآهم ألح لهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة بن زيد المَنْطِق، فقام رجل من الناس فقال: «يا رسول الله، إن هؤلاء قوم سَحْرَة» فردّها مرتين فقال رفاعة بن زيد: رَجِمَ اللهُ من لم يُخِذْنَا في يومه هذا إلا خَيْرًا».

ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله ﷺ الذي كان كتبه له، فقال: دونك يا رسول الله [قديمًا كتابه حديثاً عَذْرَه] فقال رسول الله ﷺ: «إِقْرَأْهُ يا غلام وَأَعْلِنْ». فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صنع زيد بن حارثة. فقال رسول الله ﷺ: «كيف أصنع بالقتلى؟» ثلاث مِرَار. فقال رفاعة: «أنت يا رسول الله أعلم، لا تُحَرِّم عليك حلالاً ولا تُجِلِّ لك حراماً». فقال أبو زيد بن عمرو: «أطلق لنا يا رسول الله مَنْ كان حيًّا، ومن قُتِل فهو تحت قَدَمي هذه». فقال رسول الله ﷺ: «صدق أبو زيد». فقال القوم: فابعث معنا يا رسول الله رجلاً يُخْلِلي بيننا وبين حُرْمنا وأموالنا. فقال رسول الله ﷺ: «انطلق معهم يا علي». فقال علي: «يا رسول الله إن زيداً لا يُطِيعني» قال: «فخُذْ سيفي هذا». فأخذه. فقال له علي: «ليس لي راحلة يا رسول الله». فحملوه على بعير لثُعْلَبَة بن عمرو ويقال له مَكْحَال. فخرجوا حتى لقوا رافع بن مَكِيث السُّجَهَنِي، بشير زيد بن حارثة يسير على ناقة من إبل القوم، فردها عليّ على القوم. ورجع رافع بن مَكِيث مع عليّ رديفًا حتى لقوا زيد بن حارثة بِقِيَاءِ الفَحْلَتَيْنِ فقال عليّ: «إن رسول الله ﷺ يأمرُك أن تَرُدَّ علي هؤلاء القوم ما كان بيدك من أسير أو سَبِي أو مال». فقال زيد: «علامة من رسول الله» فقال عليّ: «هذا سيفه» فعرفه زيد، فنزل وصاح في الناس، فاجتمعوا فقال: «من كان معه شيء من سَبِي أو مال فليردّه، فهذا [رسول] رسول الله ﷺ. فردّ على الناس كافة كل ما كان أُخِذَ لهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل».

وروى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن مِخْجَن الديلي رضي الله تعالى عنه قال: «كنت في تلك السرية، فصار لكل رجل سبعة أبعرة أو سبعون شاة وصار له من السببي المرأة والمرأتان حتى ردّ رسول الله ﷺ ذلك كله إلى أهله». قال في زاد المعاد: «وهذه السرية كانت بعد الحديدية بلا شك».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

جذام: بجيم مضمومة فذال معجمة فميم، قبيلة بجبال حِشْمِي من مَعَد.

حِشْمِي: بحاء مكسورة فسین ساكنة مهملتين، أرض بالبادية غليظة لا خَيْر فيها ينزلها جذام، ويقال آخر ما نَصَب من ماء الطوفان حِشْمِي فبقيت منه بقية إلى اليوم وفيها جبال

شواهي مُلس الجوانب لا يكاد القَتَام يفارقها قاله النجوهري في الصحاح.

وادي القَرَى: وادٍ كثير القَرَى.

رِفاعَة: بكسر الراء وبالفاء وبالعين المهملة.

يَلْبَث: يَمُكُث.

دحية: بفتح الدال المهملة.

قَيْصِر: لقب لكل من ملك الروم، واسمه هرقل.

هُنَيْهَة: بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية.

عِيَوْض: بكسر العين المهملة وفتح الواو وبالضاد المعجمة.

الصُّلَايِع: بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالعين المهملة.

سَمَل ثوب: بسين مهملة مميم فلام ثوب خَلَق بال.

الضُّبَيْب: بضاد معجمة فموحدتين الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة.

استنقذوه: خَلَّصوه ونَجَّوه.

استسقاها دَمَه: طلب منه الإذن في قتله.

يَكْمُن: يستتر.

عُدْرَة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة، بطن من قُضَاعَة.

عَطْفَان: اسم قبيلة.

بَهْرَاء: بفتح الموحدة وسكون الهاء والراء والمَدَّ وقد تُقَصَّر، قبيلة.

الحِزْوَة: بفتح الحاء المهملة والراء: أرض ذات حجارة سود نَحْزَة كأنها أُحْرِقت بالنار.

الرَّجْلَى: بالجيم كسَكْرَى ويُمدد، الرَّجْلَاء أرض خشنة يُتْرَجَلُ فيها أو كثيرة الحجارة.

كُرَاع رِبَّة: مكان، ورِبَّة بفتح الراء وتشديد الموحدة.

مَلَّة: باللام ورُوي مكة بالبيت الحرام.

خَحْر: بحاء معجمة فمشناة فوقية فراء مفتوحات: عَدَى.

أَلَاح له بيده: لَمَعَ بها.

سَحْرَة: أي عندهم فصاحة لسان وبيان.

يُخَذِنَا: [يقال أخذيته أي أعطيته].

دُونَك: [أَمَاتَك].

أَطْلِقْ لَنَا: بهمزة مفتوحة فطاء مهملة فلام مكسورة ققاف.

مِكْحَال: بميم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهملة فالف فلام.

مَكِيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالطاء المثلثة.

فَيْفَاء: بفاءين مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة.

الْفَحْلَتَيْنِ: بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وفتح اللام والفوقية وسكون التحتية

وبالنون.

أُبَيْد: بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالذال المهملة تصغير أَيْد.

مِخْجِن: بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم وبالنون.

الدُّيَلِي: بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام.

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل زيد بن حارثة إلى بني فزارة بوادي القرى

روى الإمام أحمد ومثليّم وابن سعد والأربعة والطبراني عن سلّمة بن الأَكْوَع رضي الله تعالى عنه قال: غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمْرُهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فَعَرَسْنَا، ثُمَّ سَنَّ الْغَارَةَ فورد الماء فقتل مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ فَأَنْظَرَ إِلَى عُنُقٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الذَّرَارِيُّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ فَرَمِيتُ بِهِمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قِشْعٌ مِنْ أَدَمٍ مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ. فَسَقَّتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ. فَتَقَلَّبَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْتِهَا، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا. فَلَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ فَقَالَ: «يَا سَلْمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ». فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَعْجَبْتَنِي وَمَا كَشَفْتَ لَهَا ثَوْبًا». فَسَكَتَ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ وَلَمْ أَكْشِفْ لَهَا ثَوْبًا فَقَالَ: «يَا سَلْمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ اللَّهُ أَبُوكَ». فَقُلْتُ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَبِعْثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَا بِهَا أَشْرَى [مِنَ الْمُسْلِمِينَ] كَانُوا فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَابْنِ سَعْدٍ: وَكَانَ شِعَارُنَا: أَمِثٌ أَمِثٌ قَالَ: فَتَقَلَّتْ بِيَدِي سَبْعَةٌ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ تِسْعَةٌ بِتَقْدِيمِ الْفَوْقِيَّةِ - أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

فَزَارَةَ: بفتح الفاء وبالزاي والراء.

أَمْرُهُ: بتشديد الراء، جعله أميراً.

التَّغْرِيسُ: النزول آخر الليل [للنوم] والاستراحة.

سَنَّ الْغَارَةَ: فَرَّقَهَا فِي كُلِّ وَجْهٍ.

العُنُقُ مِنَ النَّاسِ: الطائفة منهم.

الذَّرَارِيُّ: بالذال المعجمة جمع ذُرِّيَّةٍ وهي الأولاد الصغار، وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال والثانية كسرهما والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتجمع على ذُرِّيَّاتٍ.

القِشْعُ: بفتح القاف وكسرهما وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة.

الله أبوك: إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عِظْماً وَشَرَفاً كما يقال: بَيْتُ اللَّهِ، وَنَاقَةُ اللَّهِ، فَإِذَا وُجِدَ مِنَ الْوَالِدِ مَا يُحْسِنُ مَوْقِفَهُ وَيُحْمَدُ فَعَلَّهُ قِيلَ: اللَّهُ أَبُوكَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ وَالتَّعَجُّبِ، أَيُّ أَبُوكَ اللَّهُ خَالِصاً حَيْثُ أَنْجَبَ بِكَ وَأَتَى بِمِثْلِكَ.

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى وادي القرى في رجب،
كما ذكره ابن إسحاق والبلاذري وزاد وقد تجمع بها قوم من مذحج وقضاة
ويقال بل تجمع بها قوم من أفناء مضر، فلم يلق كيداً.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

وادي القرى: بضم القاف وفتح الراء، تقدم.

البلاذري: بفتح الموحدة وضم الذال المعجمة.

مذحج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة، وبالجميم: قبيلة من اليمن.

الأفناء: بالفاء والنون كأحمال. الأخلاط: للرجل إذا لم يُعَرَف من أي قبيلة.

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما
إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست

روى ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ دعا عبد الرحمن بن عوف فقال له: «تجهّز فإنني باعثك في سرية من يومك هذا أو من الغد إن شاء الله تعالى»^(١). قال عبد الله: فسمعت ذلك فقلت لأذخُلَنَّ فلأصَلِّينَّ مع رسول الله ﷺ الغداة ولأسمعنَّ وصيته لعبد الرحمن بن عوف قال: كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومُعَاذ بن جَبَل، وحَدَيْفَة بن اليمّان، وأبو سعيد الخُدْرِيّ [رضي الله تعالى عنهم، وأنا مع رسول الله ﷺ] إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس، فقال: يا رسول الله أيّ المؤمنين أفضل؟ فقال: «أحسنهم خُلُقاً». قال: فأيّ المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل بهم، أولئك الأكياس». ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين: خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تُدركوهنَّ إنه لم تظْهَر الفاحشة في قوم قط حتى يُغْلَبوا بها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأزجاج التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا

(١) أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ٨٦/٣ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠٢٨٩).

المكيال والميزان إلا أُخِذُوا بالسُّنِينِ وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ وَجُورِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْتَنِعُوا الزُّكَاةَ مِنْ أُمُومِهِمْ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبِهَاتِمُ لَمْ يُشَقُّوا، وَمَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا حَكَّمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ». وفي رواية: «إلا ألبسهم شيعياً وأذاق بعضهم بأس بعض».

ثم قال: قد كان رسول الله ﷺ أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل. وكان رجاله مُعَشَكِرِينَ بِالْحُجُوفِ وَكَانُوا سَبْعِمِائَةً. فقال عبد الرحمن: «أحب يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك وَعَلَيَّ ثِيَابَ سَفْرِي». فأقعدته بين يديه ثم نفذ عمامته بيده ثم عكَّمه بعمام [من كرابيس] سوداء. فأرخصي بين كتفيه منها أربع أصابع أو نحو ذلك. ثم قال: «هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعزف»^(١).

ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه، ثم قال: «خُذْهُ يَا ابْنَ عَوْفٍ اغْرُزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مِنْ كُفْرِ اللَّهِ لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدُرُوا وَلَا تَنْكُثُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيَدَا فِهَذَا عَهْدُ اللَّهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّكُمْ فِيكُمْ».

فأخذ عبد الرحمن اللواء وخرج حتى لحق بأصحابه، فسار حتى قدم دومة الجندل. فلما حلَّ بها دعاهم إلى الإسلام فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام. وقد كانوا أبواً أول ما قدم ألا يُعْطُوا إلا السيف. فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي. وكان نصرانياً وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام منهم على إعطاء الجزية.

فكتب عبد الرحمن إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك وأنه أراد أن يتزوج فيهم. وبعث الكتاب مع رافع بن مكيث الجهيني فكتب إليه رسول الله ﷺ أن يتزوج بنت الأصبغ تُمَاضِيرَ، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها، ثم أقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن.

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح في سرية إلى دومة الجندل كما سيأتي.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

دومة: بدال مهملة مضمومة وتفتح فواو ساكنة فميم فتاء تانيث ويُقال دوماً بالمدّ. الجندل: بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام: حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليالٍ وبينها وبين المدينة الشريفة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة. أكييس: يُقال كاس الرجل في عمله لدنيا أو آخرة كييساً جاد عقله.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٥ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: إسناده حسن وانظر البداية والنهاية ٢٢٠/٥.

السنين: جمع سَنَة وهي الجذب.

البأس: بالموحدة والهمز: الحرب.

ألبسهم شيئاً: خلط أمرهم خَلَطَ اختلاف واضطراب لا خلط اتفاق.

أذاق بعضهم بأس بعض: ابتلاههم وعرفهم شدته.

مُسكرون: مُجتمعون.

الجُرف: بجيم مضمومة فراء - قال أبو عبيد البكري، والقاضي، والحازمي - مضمومة

أيضاً. قال صاحب القاموس بالضم ثم السكون. على ثلاثة أميال من المدينة.

الكَرابيس: بفتح الكاف جمع كِرْباس وهي الثوب الخشِن، فارسي مُعَرَّب.

أحسن وأعرف: [أفضل وأظهر].

عَلَّ من المغنم: خان.

العَدْر: تركُ الوفاء.

الوليد: بفتح الواو: الصبي.

الأصبغ: بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة.

مَكِيث: بميم فكاف فتحية فثاء مثلثة وزن عظيم.

ثَمَاضِر: بفوقية مضمومة وتخفيف الميم وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة فراء، لا

ينصرف للعلمية والتأنيث.

بنى بها: دخل عليها. وقال ابن السكيت: زُفَّت إليه، وأصله أن الرجل كان إذا تزَّج بنى

للغرس خِباءً جديداً وعمره بما يحتاج إليه وبنى له تكريماً، ثم كَثُرَ حتى كُنِيَ به عن الجماع

وهو لُغَةٌ قال ابن دُرَيْد: بنى عليها وبنى بها والأول أصح.

الباب الثامن والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى مدين

روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مَدَيْنَ ومعه ضَمَيْرَة مَوْلَى علي بن أبي طالب وأخ له، قالت: فأصاب سبياً من أهل ميناة وهي السواحل وفيها جُمَاع من الناس فبيعوا ففُرِّقَ بينهم. فخرج رسول الله ﷺ وهم سيكون فقال: «ما لهم؟» فقيل: يا رسول الله فُرِّقَ بينهم فقال: «لا تبيعوهم إلا جميعاً». قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

مَدَيْنَ: بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح التحتية وآخره نون مدينة قوم شُعَيْب ﷺ وهي تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل وهي أكبر من تبوك. ضَمَيْرَة: بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث، كذا في سيرة ابن هشام مَوْلَى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم أر له ذِكْرًا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة.

ميناة: بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون. والمد والقصر.

جُمَاع الناس: بضم الجيم وتشديد الميم: أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل

شَتَّى.

فُرِّقَ: بضم الفاء وكسر الراء المشددة.

الباب التاسع والعشرون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى بني سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ست

روى محمد بن عمر عن يعقوب بن زمعة رحمهم الله تعالى قال: بعث رسول الله ﷺ علياً في مائة رجل إلى حَيٍّ بن سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بِفَدَكٍ. قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدُّوا يهود خيبر. فسار عليُّ الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الغَمَجِ، وهو ماء بين خيبر وفدك. فوجدوا به رجلاً فقالوا: «ما أنت؟» فقال: «باغ»، فقالوا: «هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد؟» قال: «لا علم لي به». فشدُّوا عليه، فأقرَّ أنه عينٌ لهم بعثوه إلى خيبر يعرض على يهودها نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقومون عليهم فقالوا له: «فأين القوم؟» قال: «تركتهم قد تجمَّع منهم مائتا رجل ورأسهم وثر بن غليم». قالوا: «فيسر بنا حتى تدلُّنا» قال: «على أن تؤمنوني». قالوا: (إن دللتنا عليهم أو على سرِّهم أمثلك وإلا فلا أمان لك). قال: «فذاك». فخرج بهم دليلاً حتى ساء ظنُّهم به وأوفى على فدفيد وآكام ثم أفضى بهم إلى أرض مستوية فإذا نعم كثيرة وشاء فقال: «هذه نعمتهم وشاؤهم». فأغاروا عليها. فقال: «أرسِلُونِي». فقالوا: حتى نأمن الطلب. ونذر بهم رعاء النعم والشاء فهربوا في جمعهم [وتفرقوا] ^(١) فقال الدليل: «غلامٌ تحبسني؟ قد تفرقت الأعراب». قال علي: «حتى نبلغ معسكرهم» فأنتهى بهم إليه فلم ير أحداً. فأرسلوه وساقوا النعم والشاء وكانت النعم خمسمائة بعير والشاء ألفي شاة. وعزل عليٌّ صَفِيَّ رسول الله ﷺ لقوحاً تدعى الحَفِيدة ثم عزل الخُمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم عليٌّ ومن معه المدينة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

فَدَكٌ: بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف، قال المجد اللغوي إنها على يومين من المدينة وقال القاضي [عياض] يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ست ليال من المدينة قال السيد وأظنه الصواب واستبعد صحته في النور وقال إنه سأل بعض أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان.

يُمدُّوا: بضم التحتية وكسر الميم.

الغَمَج: من المياه ما لم يكن عذباً، وهي بغين معجمة وميم مكسورة وبالجميم.

العَيْن: هنا الجاسوس.

آمنوه: بمدّ الهمزة وفتح الميم من الإيمان.

وَبُر: بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء.

عَلِيم: بضم العين المهملة.

أَوْقَى على كذا: أشرف.

الْقَدَقْد: بفاء ودال ثم فاء ودال مهملة: المكان الصلب الغليظ المرتفع من الأرض،

والأرض للمستوية.

لَقُوحًا: بفتح اللام وضمّ القاف المخففة وبالحاء المهملة واحدة اللقاح وهي الحلوب.

الْحَفِيدَة: بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء التأنيث وهي السريعة

الشئير.

الباب الثلاثون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى وادي القرى أيضاً في رمضان سنة ست

قال موسى بن عائد رحمه الله تعالى: أخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة رضي الله تعالى عنه قال: ارتث زيد بن حارثة من وسط القتلى. وقال محمد بن عمر: حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن علي بن أبي طالب قال: خرج زيد بن حارثة رضي الله عنهما في تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من أصحاب النبي ﷺ، فلما كان دون وادي القرى ومعه ناس من أصحابه لقيه ناس كثيرون من بني فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أنهم قد قتلوا، وأخذوا ما معهم. فقدموا المدينة وتذر زيد بن حارثة ألا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة. فلما استبطل من جراحته بعثه رسول الله ﷺ في سرية وقال لهم: «أكمنوا النهار وسيروا الليل». فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر بنو بدر، فكانوا يجعلون ناظوراً لهم حين يصبحون فينظر على جبل مشرف وجه الطريق الذي يرون أنهم يؤتون منه، فينظر قدر مسيرة يوم، فيقول أسرحوا فلا بأس عليكم. فإذا أمسوا وكان العشاء أوفى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول: ناموا فلا بأس عليكم هذه الليلة.

فما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة، أخطأ بهم الطريق دليلهم فأخذ بهم طريقاً أخرى حتى أمسوا وهو على خطأ ففرجوا خطاهم، ثم صمدوا لهم في الليل حتى صبحوهم، فأحاطوا بالحاضر، ثم كبر وكبر أصحابه. وخرج سلمة بن الأكوع رضي الله عنه يطلب رجلاً منهم حتى قتله وقد كان أمعن في طلبه. وقتل قيس بن المسحّر النعمان [وعبيد الله] ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر، وأسر عبد الله بن مسعدة، وأخذت جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأما أم قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر، وهي عموز كبيرة كانت في بيت شرف من قومها. وكانت العرب تقول: «لو كنت أعز من أم قرفة [ما زدت] لأنها كانت تعلق في بيتها خمسين سيفاً كلهم لها ذو محرم. وكان لها اثنا عشر ولداً كما في الزهر، كُنَّيت بابنها قرفة قتله النبي ﷺ، وسائر بنيتها قتلوا مع طليحة في الردة فلا خير فيها ولا في بنيتها. فأمر زيد بن حارثة بقتل أم قرفة لسببها سيدنا رسول الله ﷺ فقتلت قتلاً عنيفاً.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: ولما قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك قرع باب النبي ﷺ فقام إليه عرياناً يجر ثوبه حتى اعنقه وقبله فأخبره زيد بما ظفّره الله تعالى به.

وقدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وذكر له جمالها فقال: «يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك». فقال: يا رسول الله جارية رجوت أن أفندي بها امرأة منّا في بني فزارة فأعاد رسول الله ﷺ الكلام مرتين أو ثلاثاً حتى عرف سلمة أنه يريد بها فوهبها له، فوهبها النبي ﷺ لخاله خزَن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن [عمران] بن مخزوم، فولدت له [عبد الرحمن بن خزَن].

تنبيهان

الأول: ذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وابن عائذ هذه السرية وأن أميرها زيد بن حارثة رضي الله عنهما وتقدم في سرية أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعث بها إلى مكة ففدى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين ولم أر من تعرض لتحرير ذلك.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

ابن عائذ: بالتحية والذال المعجمة.

الوليد بن مسلم: أحد الأعلام، عالم أهل الشام.

ابن لهيعة: عالم مصر وقاضياها.

أبو الأشود: اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل.

وَزِد: بلفظ الرِّيحان المشموم.

مِرْدَاس: بكسر الميم وسكون الراء وبالسين المهملة نسبُ ورد إلى جدّه وهو ورد بن عمرو بن مرداس أحد بني سعد بن هُذَيم، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبري فيمن استشهد مع زيد بن حارثة في بعض سراياه إلى وادي القرى.

أَزُتُّتْ: بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالطاء المثناة، أي حُمل من المعركة رثيلاً أي جريحاً وبه رَمَق.

وسط: بسكون السين المهملة وفتحها.

أبضع معه: [من أبضع الشيء جعله بضاعة].

دُون: وادي القرى بالقرب منه.

فزارة: بفتح الفاء وبالزاي وبعد الألف تاء تأنيث.

بدر: بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وبالراء.

نذر: ألا يمس رأسه غُسل من جنابة إلخ. أي لا يأتي امرأته فكني بالغسل عن ذلك.

استبَلُّ: بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة، يقال بَلُّ من مرضه يَبُلُّ بالكسر بلاً وبللاً وبلولاً أي صحَّ منه وكذلك أَبَلُّ واستبَلُّ.

نَدِرْتُ: بفتح النون وكسر الذال المعجمة وفتح الراء: علمت.

الناظور: بظاء معجمة مُشالة.

أوفى: أشرف.

صمد له: بفتح الصاد المهملة والميم [أي ثبت واستمر].

مسعدة: بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والذال المهملات وبتاء تأنيث.

حكمة: بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء تأنيث.

قَيْسٌ: بالرفع فاعل.

قَتَلَ المُسْتَحْرَ: بتقديم السين المهملة عند الطبري وبتقديم الحاء المهملة عند غيره وفتح

السين ومن الناس من يكسرها.

قرفة: بكسر القاف وسكون الراء وبانفاء وتاء تأنيث.

قتلها قتلاً عنيفاً: أي لم يرفُق بها.

لخاله حزن: بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وبالنون.

عايد: بالتحية والذال المعجمة، وأم فاطمة جدة النبي ﷺ أم أبيه هي بنت عايد بن

عمرو بن مخزوم. فهذه الخؤولة التي ذكرت.

الباب الحادي والثلاثون

في سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع عبد الله
ويقال سلام بن أبي الحقيق بخير ويقال بحصن له بأرض الحجاز
وهو الثابت في الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما.

قال ابن إسحاق: لما انقضى شأن الخندق وأمر بني قُرَيْظَةَ، وكان سلام بن أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حَزَبُ الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه استأذنت الخَزْرَج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق. وهو بخَيْرٍ فأذن لهم. وكان مما صنَع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحَيِّين من الأنصار: الأوس والخزرج كانا يَتَصَاوَلَانِ مع رسول الله ﷺ تَصَاوُلَ الفَحْلِينَ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غَنَاءَ إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام. فلا ينتهون حتى يُوقِعُوا مثلها. وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف لعداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً. وكانوا رضي الله عنهم يتنافسون فيما يُزَلِّفُ إلى الله تعالى ورسوله ﷺ. فتذاكروا مَنْ رَجُلٌ لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير أو بأرض الحجاز.

قال ابن سعد: «قالوا: كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أَعْلَبَ في غَطَفَانَ وَمَنْ حَوْلَهُ من مشركي العرب وجعل لهم الجُفْلَ العظيم لحرب رسول الله ﷺ.

فاستأذن الخزرج رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم. فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سبتان، وعبد الله بن أنيس الجهنني حليف الأنصار، وأبو قتادة الحزث بن ربعي، وخزاعي بن أسود. وعند محمد بن عمر، ومحمد بن سعد أسود بن خزاعي، حليف لهم من أسلم. زاد البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما - كما في الصحيح^(١) - عَبْدُ اللهِ بن عُثْبَةَ - بضم العين المهملة وسكون الفوقية - فيكونون ستة. وزاد موسى بن عُثْبَةَ والشَّهْبَلِي أسعد بن حزام - بالراء - فيكونون سبعة. وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا حتى إذا قدموا خَيْرٍ أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً. وفي الصحيح من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه: «وكان أبو رافع يُؤْذِي رسول الله ﷺ ويُعِينُ عليه، وكان

(١) في البخاري ٣٩٥/٧ كتاب المغازي باب قتل أبي رافع.

في حصن له بأرض الحجاز. فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس يسزجهم قال عبد الله بن عتيك لأصحابه: امكثوا أنتم مكانكم فإني مُنْطَلِقٌ ومُنْطَلَفٌ للبوابِ لعلِّي أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب».

قال ابن عتيك: فتلطفْتُ أن أدخل الحصن ففقدوا حماراً لهم فخرجوا يَقْبَسِ يطلبونه فخشيت أن أعرف فغطيت رأسي ورجلي فتقنعت وجلستُ كأنني أقضي حاجة. ثم هتف صاحب الباب، فدخلت ثم اختبأت، وفي لفظ: فكمننت في مزببط حمار ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة. وفي رواية: فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على وتد. وكان أبو رافع يُسمر عنده، وكان في علاكي له. فتعشوا عنده وتحذثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا إلى بيوتهم. وفي رواية فلما ذهب عنه أهل سمره وهدأت الأصوات فلا أسمع حركة خرجت وقمت إلى الأقاليد ففتحت باب الحصن. وقلت إن نذير بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فأقفلتها من ظاهر. ثم صعدت إلى أبي رافع فجعلت كلما فتحت باباً أغلقته علي من داخل.

قلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله. فانتهيت إليه فإذا هو في بيتٍ مظلم قد طفيء سراجُه [وهو] في وسط عياله لا أدري أين هو من البيت. فقلت: يا أبا رافع فقال: من هذا؟ فعمدت - وفي لفظ - فأجويْتُ نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف وأنا دهش - أو قال: داهش فلم تُغن شيئاً، وصاح فخرجت من البيت فما مكثت غير بعيد ثم جئت فقلت: مالك يا أبا رافع؟ وغيّرت صوتي. فقال: «ألا أعجيبك؟ لأملك الويل، دخل علي رجل فضربني بالسيف».

قال ابن عتيك: فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تُغن شيئاً. فصاح وقام أهله. ثم جئت وغيّرت صوتي كهيئة المغيث فإذا هو مُسْتَلْقٍ على ظهره فأضع طبةً السيف في بطنه ثم انكفيء عليها حتى سمعت صوت العظم فعرفتُ أنني قتلته، ثم خرجت دهشاً فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له. وفي لفظ: حتى أتيت السلم أريد أن أنزل. فوضعت رجلي وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مُقْمِرَة فانكسرت ساقِي - وفي رواية فانخلعت رجلي - فعصبثها بعمامة ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت: «النَّجَاءُ فقد قتل الله أبا رافع». وفي رواية: فقلت لهم: انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية فجلست على الباب حتى صاح الديك. وفي لفظ: فلما كان وجه الصبح صعد الناعية على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز. فقمت أمشي ما بي قلبه، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشروته. وفي رواية فحدثنه فقال لي: «ابسط رجلك» فبسطت

رجلي فمسها فكأنها لم أشتكها قط. هذا ما ذكره البخاري في الصحيح من حديث البراء بن عازب، وصرّح فيه بأن عبد الله بن عتيك أنقرد بقتله.

وذكر ابن عُقْبَةَ وابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وغيرهم خلاف ذلك، أَدْخَلْتُ حديث بعضهم في بعض، قالوا: إن عبد الله بن عتيك وأصحابه قدموا خَيْرَ لَيْلٍ حين نام أهلها، وأتوا دار ابن أبي الحقيق فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله [وكان في عِلْيَةِ له فأسندوا فيها] حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه. قال ابن سعد: وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يَؤُطُّنُ باليهودية - وكانت أمه يهودية أرضعته بخير - فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ فقالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة - وفي لفظ: فقال عبد الله بن عتيك ووطن باليهودية: جئت أبا رافع بهديّة - ففتحت لهم وقالت: ذاكم صاحبكم. فأدخلوا عليه. قال: فما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفاً أن تكون دونه مُجَادِلَةٌ تحول بيننا وبينه. قالت: فصاحت امرأته فَتَوَهَّتْ بنا.

ولفظ ابن سعد: «فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكتت» وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّةٌ مُلْقَاةٌ. قال: ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نَهْيَ رسول الله ﷺ، فيكفّ يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس [بسيفه] في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قَطْنِي قَطْنِي، أي حَسْبِي حَسْبِي.

قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر، فوقع من الدرجة فوثقت يده وثقاً شديداً - ويقال رجله فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نأتني به منهراً من عيونهم فدخل فيه. وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار بعد قتله، فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا. وعند ابن سعد أن الحارث أبا زينب اليهودية التي سكت رسول الله ﷺ خرج في آثار الصحابة في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يروهم فرجعوا، ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سکن الطلب. ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة. فلما أيس اليهود رجعوا إلى صاحبهم فاكتفوه وهو يفيض بينهم.

قال عبد الله بن أنيس: فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ فقال رجل منا - قال محمد بن عمر: هو الأسود بن خزاعي - أنا أذهب فانظر لكم. قال: فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحديثهم وتقول: «أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أتى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه وتحديثهم ثم قالت: «فأظ وإله يهود». فما سمعت كلمة كانت ألدّ إلى نفسي منها.

ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ - زاد بن عتبة، ومحمد بن عمر: وهو على المنبر - فقال: «أفلحت الوجوه» فقالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. فأخبرناه بقتل عدو الله. واختلفنا عنده في قتله، كُننا يدُعيه. فقال رسول الله ﷺ: «هاتوا أسيافكم». فجننا بها، فنظر إلى سيف عبد الله بن أنيس فقال: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام» فقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يذكر بقتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق:

لِلَّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ لَأَقْبِيَتَهُمْ يَا بَنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحاً كَأَشَدِّ فِي عَرِيْنٍ مُغْرَفِ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفاً بِبَيْضِ دُفْفِ
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ

تنبيهات

الأول: اختلفوا في وقت خروجهم متى كان فذكرها البخاري قبل غزوة أحد، وقال الزهري: كانت بعد قتل كعب بن الأشرف، ووصله يعقوب بن سفيان في تاريخه. قال ابن سعد: كانت في رمضان سنة ست. وقيل من ذي الحجة سنة خمس، وقدمه في الإشارة. وقيل في ذي الحجة سنة أربع. وقيل في رجب سنة ثلاث والله أعلم.

الثاني: وقع في الصحيح: وهو بخيبر، ويقال في حصن له بأرض الحجاز، فيحتمل أن حصنه كان قريباً من خيبر في طرف أرض الحجاز. وقال في النور: خيبر من الحجاز.

الثالث: في حديث البراء رضي الله تعالى عنه في الصحيح أن عبد الله بن عتبة كان فيهم كما تقدم ذكره. قال الحافظ الدمياطي صوابه: عبد الله بن أنيس. وقال في الزهر: زعم البخاري أن عبد الله بن عتبة كان معهم ولم أر من قاله غير البخاري حتى قال بعض العلماء في الصحابة: عبد الله بن عتبة اثنان لا ثالث لهما. الأول الذكواني وليس من هؤلاء بشيء لأنهم قالوا إن كلهم من الأنصار.

الرابع: عبد الله بن عتبة ذكره بعضهم في الصحابة والأكثر على أنه تابعي. قلت: ظاهر كلام صاحب الزهر أن البخاري ذكره من عند نفسه، وليس كذلك بل الذي قاله هو البراء بن عازب كما روى البخاري عنه، وكون عبد الله بن عتبة ذكواني لا يخالف قول من قال إنهم من الأنصار لاحتمال أنه كان حليفاً للأنصار. وفي الحديث: «وحليفنا متاء»، وعبد الله بن أنيس كان معهم وليس هو من الأنصار قطعاً بل هو مجهني حالفهم. ولم يفرج في الفتح

والإصابة على ما ذكره الدمايطي ومُعَلِّطاي والصحيح ما في الصحيح لصحة سنده والله تعالى أعلم.

وقال ابن الأثير في جامع الأصول إنه عبد الله بن عتبة بكسر العين المهملة وفتح النون. قال الحافظ في الفتح: «وهو غلط منه فإنه خَوْلَانِي لا أنصاري ومُتَأَخَّر الإسلام، وهذه القصة متقدمة. والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون».

الخامس: في حديث عبد الله بن عتيك: فانكسرت ساقِي، وفي الرواية عنه فانخلعت رِجْلِي ويُجْمَع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق.

السادس: قول عبد الله بن عتيك: «فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشَّرتَه» يُحْتَمَل على أنه لما سَقَط من الدَّرَجَة وقع له جميع ما تقدم، لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأمر ما أَحَسَّ بالألم وأَعِين على المَشْيِ أولاً وعليه ينزل قوله: «فَقَسْتُ أمشي ما بي قَلْبِي». ثم لما تمادى عليه المشي أَحَسَّ بالألم فحملة أصحابه فلما أتى رسول الله ﷺ مسح على رجله فزال عنه جميع الألم بركته ﷺ.

السابع: ذكر ابن عُثْبَة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحُقَيْق أسعد بن حرام. قال في الروض: ولا نعرف أحداً ذكره غيره. وفي الإكليل للحاكم عن الزهري أنه ذُكِرَ فيهم أسعد بن حرام. قال في الزُّهْرِي: ولما ذكر ابن الكلبي عبد الله بن أنيس قال هو أسعد بن حرام، فيحتمل أن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين يعني الزهري وابن عُثْبَة. قلت الزهري شيخ ابن عُثْبَة فهو مُتَابِع له.

الثامن: في بيان غريب ما سبق:.

سَلَامٌ: اختلف في تشديد لاهمه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد.

الحُقَيْق: بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أخرى.

خَيْرٌ: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

الحِجَاز: بكسر الحاء المهملة: مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها قال الإمام الشافعي. وقال غَيْرُهُ ما بين نَجْدٍ والسَّرَاة. وقال الكلبي: ما حجز بين اليمامة والعروض، وما بين نَجْدٍ والسَّرَاة.

حَرْبٌ: بفتح الحاء والزاي مشددة: جمع.

الأحزَاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم. يتصاولان: يُقَالُ تصَاوَلَ الفَخْلَان إذا حمل كل منهما على الآخر، وأراد بهذا الكلام أن

كل واحد من الأوس والخزرج كان يدفع عن رسول الله ﷺ، ويتفاخران بذلك، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله.

الفَخْل: بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وباللام: الذَّكْر من الإبل.

العَنَاء: بغين معجمة فنون كسحاب: النفقة.

يُزْلَف: يُقْرَب.

أَجْلَب عليه: بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة: جمع ما قَدِر عليه يُمنَّ أطاعه.

عَطْفَان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون: قبيلة نُسِبَت إلى جدِّها.

بنو سَلِمة: بكسر اللام.

عَتِيك: بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف.

سِنَان: بكسر السين المهملة وبالنون.

أُنَيْس: بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وسين مهملة.

رَبِيعِي: بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة.

خُزَاعِي: بضم الخاء المعجمة وبالزاي وبعد الألف عين مهملة مكسورة فتحتية مُشَدَّدة.

الْبِرَاء: بفتح الموحدة المخففة وبالمَد على المشهور، وحكى أبو عمر الزاهد القَصْر.

الْوَالِيد: بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية والذال المهملة، وهو هنا الصَّبِي.

دَنُوا: قُرَبُوا.

رَاخ: براء فألف فحاء مهملة: رجع هنا.

السَّرْح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السَّائِم من إبل وبقر وغنم.

القَبَس: بفتح القاف والموحدة وبالسين المهملة: الشُّعْلَة من النار.

تَقَنَّعَ ثَوْبَهُ: بفتح الفوقية والقاف والنون المشددة وبالعين المهملة: تَعَطَّى به لِئُخْفِي.

شَخَصَهُ لئلا يُعْرِف.

هَتَف: بفتح الهاء والفوقية والفاء: ناداه.

يا عبد الله: لم يرد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عرفه، والواقع أنه كان مُسْتَخْفِيًا

منه، فالذي يظهر أنه أراد معناه الحقيقي لأن الجميع عباد الله تعالى.

كَمَنْتُ: فتح الكاف والميم: اِخْتَبَأْتُ.

الْكُوَّةُ: بفتح الكاف وتُضَمُّ التَّوْبُ فِي الْحَائِطِ. وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة.

الأغاليق: بغين معجمة بفتح أوله ما يُغْلَقُ بِهِ الْبَابُ وَالْمَرَادُ هُنَا الْمَفَاتِيحُ لِأَنَّهُ يُفْتَحُ بِهَا وَيُغْلَقُ وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ الْمِفْتَاحُ.

الْوَتْدُ: بفتح الواو ويقال فيه الْوَدَّ بفتح الواو وتشديد الدال المهمله.

يُسَمَّرُ عِنْدَهُ: بالبناء للمفعول أي يُتَحَدَّثُ عِنْدَهُ لَيْلًا.

الْعَلَاكِي: بفتح العين المهمله جمع غَلِيَّةٍ بضم العين وفتح اللام. وتشديد التحتية: الْعُرْفَةُ.

هَدَّاتُ الْأَصْوَاتِ: بالهمز: سَكَنْتُ.

الْأَقَالِيدُ: بالقاف جمع إقْلِيدٍ وَهُوَ الْمِفْتَاحُ.

نَذِيرٌ: بفتح النون وكسر الذال المعجمة والراء: عَلِيمٌ.

الْمَهْلُ: بفتح الميم وسكون الهاء وباللام خلاف الْعَجَلَةُ.

عَمَدْتُ: بفتح العين المهمله والميم: قَصَدْتُ.

إِنَّ الْقَوْمَ: بتخفيف إن وهي شرطية دخلت على فِعْلٍ مَحْذُوفٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة ٦].

لَمْ يَخْلُصُوا: بضم اللام.

إِلَيَّ: بتشديد التحتية.

أَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ: قَصَدْتُ صَاحِبَ الصَّوْتِ.

الدَّهْشُ: بفتح الدال المهمله وكسر الهاء وبالشين المعجمة: الْحَيْرَانُ.

لَأُمِّهِ الْوَيْلُ: أتى بالوَيْلِ هُنَا لِلتَّعْجَبِ.

فَأَضْرِبِهِ: ذكره بلفظ المضارع مُبَالَغَةً لِاسْتِحْضَارِهِ صُورَةَ الْحَالِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ

مَضَى.

لَمْ تُغْنِ شَيْئًا: أي لم تقتله.

طَبَّةُ السِّيفِ: بضم الطاء المعجمة المُشَالَةُ وَفَتْحُ الْمَوْحِدَةِ الْمَخْفُفَةِ: حُدُّهُ وَوَقَعَ فِي غَيْرِ

رِوَايَةِ أَبِي دَرٍّ فِي الصَّحِيحِ.

صَبِيبٌ: بضاد معجمة وموحدين وزن رغيف. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَكَذَا يُزَوَّى وَمَا أَرَاهُ

مَحْفُوظًا وَإِنَّمَا هُوَ طَبَّةُ السِّيفِ وَهُوَ حُدُّهُ، لِأَنَّ الصَّبِيبَ لَا مَعْنَى لَهُ هُنَا لِأَنَّهُ سِيلَانُ الدَّمِ مِنَ الْفَمِ.

قال القاضي عياض: هو في رواية أبي ذرّ بالصاد المهملة.

أَرَى: بضم أوله: أَظُنُّ.

انْخَلَعْتُ رِجْلَهُ: انقلبت.

الحَجَل: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام: أن يَزُفَعَ رِجْلاً وَيَقْفِزَ على

الأخرى، وقد يكون بالرَّجْلَيْنِ إلا أنه قَفَزَ، وقيل الحَجَل مَشْيُ الْمُقَيَّدِ.

النَّجَاء: بالنصب أي أسرعوا.

لا أَزْرَح: لا أذهب.

الناعية: مؤنثة.

أَنْعَى أبا رافع: كذا ثبت في روايات البخاري. قال ابن التين هي لَعْنَةٌ والمعروف أَنْعَوْ،

والنَّعْيُ خَبْرُ المَوْتِ والاسم النَّاعِي.

القَلْبَةُ: بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تأنيث الداء.

يَدْعُوا: بفتح الفوقية والبدال المهملة: يَثْرُكُوا.

الجيرة: بكسر الميم: طعام يمتاره الإنسان.

الحَجْرَةُ: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم [الغُرْفَةُ].

تَوَّه به: رفع ذِكْرَهُ.

القُبْطِيَّة: بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة: ثوب من كَثَّان حرير يُعْمَل

بمصر نسبةً إلى القُبْطِ على غير قياس فرقاً بينه وبين الإنسان. قال الخليل إذا جعلت ذلك

اسماً قلت قُبْطِيَّةً وأنت تريد الثَّوْبَ بضم القاف وكسرها.

قَطْنِي: بفتح القاف وسكون الطاء المهملة فنون فتحية: ومعناه حَشْبِي أي كفايتي.

وَيَمَّتْ يَدُهُ: بفتح الواو وكسر التاء المثلثة فهزمة مفتوحة فوقية. قال الحافظ: الصواب:

وَمَتَّ رِجْلَهُ. قال في الإملاء: يقال وَيَمَّتْ يَدُهُ إذا أصابه شيء ليس بكسر. وقال بعض اللغويين

الوَثَاء إنما هو تَوَجُّع في اللحم لا في العَظْم. وقال في القاموس: الوَثَاءُ والوَثَاءَةُ وَصَمٌ يصيب

اللحم لا يبلغ العَظْمَ أو تَوَجُّع في العَظْم بلا كسر أو هو الفُكُّ.

الْمَنْهَرُ: بفتح الميم والهاء وسكون النون بينهما.

اشْتَدُّوا: بالشين المعجمة والفوقية: عَدُّوا. وفي رواية بالمهملة والنون أي عَلَوْا.

يفيض بينهم: بتحتية ففاء مكسورة فتحية ساكنة فضاء معجمة ساقطة، في لغة تميم،

وفي لغة غيرهم بظاء معجمة مُشالة: أي يموت.

أَكْذَبْتُ نفسي: بالهمزة والكاف والذال المعجمة والفوقية [ألفاها كاذبة].

أَتَى: بفتح أوله والنون المشددة.

فاظ: بفاء فألف فظاء معجمة مُشالة في لغة غير تميم وتقدم.

اليهود: بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للعلمية والتأنيث لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضاً

وزن الفعل.

أَلَدَّ: بفتح أوله واللام والذال المعجمة المشددة.

أَرَى: بفتح الهمزة من رؤية العين.

العِصَابَة: الجماعة من الناس.

البَيْض الرِّقَاق: وفي لفظ الخِفَاف والمراد بذلك السيوف.

مَرَحاً: المرح بفتح الميم والراء وبالحاء المهملة: النشاط هنا.

الأُسْد: بضم أوله وسكون السين والذال المهملتين.

العَرِين والعَرِينَة: بعين فراء مهملتين فتحتية ساكنة فنون مأوى الأسد يقال لَيْثٌ عَرِينٌ

وَلَيْثٌ غَابِيَةٌ وأصل العَرِين جماعة الشجر.

المُغْرِف: بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وبالفاء: الشجر الملتف

الأغصان.

دُفَّف: بذال معجمة مضمومة ففاء مفتوحة مشددة وفاء أخرى: سريعة القتل.

المُنْجِحِف: بضم الميم وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء.

الباب الثاني والثلاثون

في سرية عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه إلى أسير

أو يسير بن رزام بخير في شوال سنة ست.

لَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ سَلامَ بنِ أَبِي الحَقِيقِ أَمَّرت يَهُودُ عَلَیْهِمُ أُسَيرُ بنِ رَزامَ. فقام في يهود فقال: «والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحداً من أصحابه إلا أصاب منهم ما أَراد، ولكنني أصنع ما لم يصنع أصحابي». فقالوا: وما عسيت أن تصنع؟ قال: (أَسِيرُ في عَظَفانَ فَأَجمَعُهُم ونَسِيرُ إلى مُحَمَّدٍ في عَظَرِ دارِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُغَزَ أَحَدٌ في عَظَرِ دارِهِ إِلا أَذَرَكَ مِنْهُ عَدُوَّهُ بِغَضٍّ ما يُرِيدُ). قالوا له: نَعَم ما رأيت. فسار في عَظَفانَ وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فَوَجَّهَ عبد الله بن رواحة في شهر رمضان ومعه ثلاثة نفر سِيراً ليكشف له الخبر. فأتى ناحية خيبر فدخل في الحوائط وفرَّق أصحابه في النِّطَاطة والنَّشْطَ والكَتِيبِيةَ، فَوَعُوا ما سمعوا من أُسَيرِ بنِ رَزامَ أو غيره، ثم خرجوا بعد ثَلاثَةِ أيامَ. فرجع إلى النبي ﷺ لليالِ بَقِينِ من شهر رمضان فأخبره بكل ما رأى وسمع، وقدم عليه أيضاً خارِجةَ بنِ حُسيبِ الأَشجَعِيِّ فاستخبره رسول الله ﷺ ما وراءه. فقال: تركت أُسَيرَ بنَ رَزامَ يسيرُ إِلَياكَ في كِتابِ يَهُودِ، فَنَدَبَ النبي ﷺ النَّاسَ فانتدب له ثلاثون رجلاً.

وذكر ابن عائذ أن عبد الله بن عتيك كان فيهم. وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أنيس قال: «كنت فيهم فاستعمل رسول الله ﷺ علينا عبد الله بن رواحة». قال: «فخرجنا حتى قدمنا خيبر فأرسلنا إلى أسير إننا آمنون حتى نأتيك فنقرض عليك ما جئنا له. قال: نعم ولي مثل ذلك منكم. قلنا: نعم. فدخلنا عليه فقلنا: «إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويخسِنَ إِلَياكَ». فلم يزالوا به حتى خرج معهم. وطَمَعَ في ذلك. وشاور يهود فخالقوه في الخروج وقالوا: «ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني إسرائيل». قال: «بلى قد مللنا الحرب».

فخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين. قال ابن إسحاق: وحمل عبد الله بن أنيس أسير بن رزام على بعيره. قال عبد الله بن أنيس: «فسيرنا حتى إذا كنا بقَرْوَرةِ ثِيارَ ونَديمِ أُسَيرِ وأهُوى بيده إلى سيفي ففَطِنْتُ له ودفعت بعيري. وقلت: «أعدراً أي عدو الله؟» فدنوت منه لانظر ما يصنع، فتناول سيفي فغمزت بعيري وقلت: «هل من رجل ينزل يسوق بنا؟» فلم ينزل أحد، فنزلت عن بعيري فسقَّت بالقوم حتى انفرد لي أسير، فضربته

بالسيف فقطعت مؤخرة الرجل وأندرت عامة فخذة وساقه، وسقط عن بعيره وفي يده مخرش من شَوْحط فضربني فَشَجْنِي مَأْثُومَةً، وِملْنَا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شَدًّا. ولم يُصب من المسلمين أحد. ثم أقبلنا إلى رسول الله ﷺ.

وبينا رسول الله ﷺ يُحدِّث أصحابه إذ قالوا: «تمشوا بنا إلى الثَّيْبَةِ لنبحث عن أصحابنا»، فخرجوا معه. فلما أشرفوا على الثَّيْبَةِ إذ هم بسرعان أصحابنا فجلس رسول الله ﷺ في أصحابه فانتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال: «قد تجاكم الله من القوم الظالمين».

قال عبد الله بن أنيس: «فدنوت من النبي ﷺ فنفت في شَجْتِي فلم تَقْخ بعد ذلك اليوم ولم تُؤذني، وكان العظم قد نَعَلَ. ومسح وجهي ودعا لي، وقطع لي قطعة من عصاه فقال: «أَتْسِيكَ هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فإنك تأتي يوم القيامة مُتَحَصِّرًا». فلما دُفِن عبد الله بن أنيس جُعِلت معه على جُلْدِهِ دون ثيابه^(١).

تنبيهان

الأول: ذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد: هذه السرية بعد خيبر. قال في النور: «وهو الذي يظهر فإنهم قالوا إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك ليستعملك على خيبر، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال إنها قبل الفتح والله أعلم». قلت: كونها قبل خيبر أظهر، قال في القصة إنه سار في غَطَفَان وغيرهم لحرب رسول الله ﷺ بموافقة يهود ذلك، وذلك قبل فتح خيبر قطعاً إذ لم يضدَّر من يهود بعد فتح خيبر شيء من ذلك. وقول الصحابة لأسير بن رزام إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافي ذلك لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على أمر يحصل له بذلك والله أعلم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

أَمَّرَتْ: بفتح أوله والميم المشددة والراء وسكون حرف التانيث.

أَسِيرٌ: بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء.

يُسْتِيرُ: بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية والراء.

رِزَامٌ: براء مكسورة فزاي مخففة وبعد الألف ميم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٧/١/٢.

يُغزّ: بتحتية مضمومة فغين معجمة فزاي.

عُقُرُ الدَّار: بفتح العين المهملة وضمها: أصلها.

عُطَفَان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فألف فنون: قبيلة من مُضَر.

الحوائط: جمع حائط وهو هنا البستان.

النَّطَاة: بفتح النون وبالطاء المهملة.

الشَّق: بفتح الشين المعجمة أو بكسرها وبالقاف: من حصون خيبر أو موضع لها به حصون من حصونها.

الكَيْبِيَّة: بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية. وقال أبو عبيدة بالثاء المثناة حصن بخيبر.

وَعُوا ما سمعوا: حفظوه.

المُقَام: بضم الميم.

خارجة: بخاء معجمة وبالراء والجيم، ولم أقف له على ذكر فيما وقفتُ عليه من كتب الصحابة.

حُسَيْل: بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام.

الأشْجَعِي: بفتح أوله وسكون السين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة.

الكتائب: بالمثناة الفوقية.

نَدب الناس: دعاهم.

عَتِيك: بعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة وتحتية ساكنة وبالكاف.

القرْزَقرة: بفتح القافين وبعد كل منهما راء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها تاء

تأنيث، وهي في الأصل الضُّحِك إذا اشتُغِب فيه وُجِّع وهدير البعير.

فَطُنْتُ له: بفتح الطاء المهملة كما في الصحاح.

دَفَعْتُ بعيري: حثُّته على سرعة المشي.

أَغْدَرَأ: منصوب بفعل محذوف أي أتريد غَدْرَأ؟ أو أَتَغْدِر غَدْرَأ؟.

مُؤَخِّرة الرِّجْلِ: بضم الميم وسكون الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة وشددها بعضهم.

وَأَنْدَدْتُ عامة فخذة وساقه: ساقه بالنصب قال في النور ولا يجوز جرُّه لأنه لا يصحَّ

المعنى.

المِخْرَش: بميم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة: عصا مُفَوِّجة الرأس.

شَوْحَط: بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين، وهو نوع من شجر الجبال تُتَّخَذُ منه القِيسِيّ.

المَأْمُومَة: الشَّجَّة التي بلغت أُمُّ الرَّأْس وهي الجِلْدَة التي تجمع الدماغ.

أَعْجَزْنَا: بفتح الجيم والزاي.

تَقِيح: بفتح الفوقية وكسر القاف وبالحاء المهملة يقال قَاحَ الجُرْحُ يَقِيحُ، وَقِيحَ بالتضعيف وَتَقِيحُ. وَالْقِيحُ مِدَّةٌ يخالطها دم.

نَغْلُ العَظْم: من باب تَعِبَ فهو نَغْلٌ بالكسر وقد تُسَكَّنُ للتخفيف.

المُخْتَصِر: اسم فاعل من اختصر العصا إذا أمسكها بيده. وَأَتَكَأُ عليها.

الباب الثالث والثلاثون

في سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما إلى العرنين.

ذكر الإمام أحمد والشيخان، وابن جرير، وابن عوانة، وأبو يعلَى، والإسماعيلي عن أنس، والبيهقي عن جابر [وروى البخاري والبيهقي] عن ابن عمر، وأبو جعفر الطبري عن جرير بن عبد الله، والطبراني بإسناده عن صالح، ومحمد بن عمر عن سلمة بن الأكوخ رضي الله تعالى عنهم، ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان، وابن إسحاق عن عثمان بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى: أن رسول الله ﷺ أصاب في غزوة بني مُحَارِبِ وبني ثَعْلَبَةَ عبداً يقال له يسار، فرآه رسول الله ﷺ يُحْسِنُ الصلاة فأعتقه وبعثه في لِقَاح له كانت ترعى في ناحية الجحى فقدم على رسول الله ﷺ نفر، وفي حديث أنس عند البخاري في الجهاد^(١) وفي الديات^(٢) أن ثمانية من عُكْلٍ وعُزَيْتَةٍ وعند ابن جرير وأبي عوانة كانوا أربعة من عُزَيْتَةٍ وثلاثة من عُكْلٍ فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم يُنسب. فقدموا على رسول الله ﷺ وتكلموا بالإسلام. وفي رواية: فبايعوه على الإسلام وكان بهم سَقَمٌ. وعند أبي عوانة أنه كان بهم هُزَالٌ شديد وضفيرة شديدة وعظمت بطونهم. فقالوا يا رسول الله آوِنَا وَأَطْعِمْنَا. فكانوا في الضفيرة. فلما صَلَّحُوا اجْتَمَعُوا. وفي لفظ - اسْتَوَّخَمُوا المدينة. وعند ابن إسحاق فاستَوَّابُوا وطُحَلُوا. وفي رواية: ووقع بالمدينة الموم وهو اليزسام وقالوا: «هذا الوجع قد وقع وإن المدينة وخمة وأنا كنا أهل ضَرُوعٍ ولم نكن أهل ريف فابئعنا رِشْلًا». قال: «ما أجْدُ لكم إلا أن تُلْحَقُوا بالذُّودِ». وفي رواية: «نعم لنا» فَأُخْرِجُوا فيها. وفي رواية: «فأمرهم أن يُلْحَقُوا بِرِعاءِ فَيْفَاءِ الحَبَارِ» وفي رواية: «فأمر لهم رسول الله ﷺ بِذُّودِ». وفي رواية: «فرخَّص لهم رسول الله ﷺ أن يَأْتُوا إِبِلَ الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها». فخرجوا فشربوا من ألبانها وأبوالها فلما صَحَّوْا ورجعت إليهم أبدانهم وانطوت بطونهم كفروا بعد إسلامهم عدواً على اللقاح فاستاقوها. فأدرَكهم مؤلَى رسول الله ﷺ يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات. وفي رواية عبد العزيز بن صُهَيْبٍ عن أنس عند مُسَلِمٍ: «ثم مالوا على الرِّعاء فقتلوه»^(٣) بصيغة الجمع. ونحوه لابن جَبَّانٍ من رواية يحيى بن سعيد عن أنس، وانطلقوا بالسَّرح، وفي لفظ: الصَّرِيخِ عند أبي عوانة، فقتلوا الراعيَيْنِ وجاء الآخر فقال: قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالإبل. وعند محمد بن عمر: فأقبلت امرأة من بني عمرو بن عوف على حمار لها

(١) أخرجه البخاري ١٧٧/٦ باب إذا حرق المشرك المسلم (٣٠١٨).

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٩/١٢ باب القسامة (٦٨٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القسامة ٣/١٢٩٦ (٩-١٦٧١).

فموت بيسار تحت شجرة، فلما رآته وموت به وقد مات رجعت إلى قومها فأخبرتهم الخبر، فخرجوا حتى جاءوا بيسار إلى قباء ميتاً. وعند مسلم: «وكان عند رسول الله ﷺ شباب من الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم». وفي رواية: «بعث رسول الله ﷺ في أثرهم عشرين فارساً سُمِّي منهم: سلمة بن الأكوع كما عند محمد بن عمر، وأبو زهم وأبو ذر الغفاريان، وثرثرة بن الخضيب، ورافع بن مكيث وأخوه جندب، وبلال بن الحارث، وعبد الله بن عمرو ابن عوف المزيانيان، وجعال بن سراقه الشعلي، وشونيد بن صخر الجهنني، وهؤلاء من المهاجرين.

فيحتمل أن يكون من لم يُسمَّه محمد بن عمر من الأنصار، فأطلق في رواية الأنصار تغليياً، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم. واستعمل عليهم كُوز بن جابر الفهري. وروى الطبراني وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ بعثه في آثارهم، وسنده ضعيف. والمعروف أن جريراً تأخر قدومه عن هذا الوقت بنحو أربعة أعوام. وبعث معهم قائفاً يَقُوف أثرهم ودعا عليهم فقال: «أغم عليهم الطريق واجعله عليهم أضيح من مَشك جَمَل». فقَمَّى الله عليهم الشبل، فأذركوا في ذلك اليوم فأخذوا. فلما ارتفع النهار جيء بهم إلى رسول الله ﷺ.

وقال محمد بن عمر: فخرج كُوز وأصحابه في طلبهم حتى أدركهم الليل فباتوا بالحرّة ثم أصبحوا ولا يذرون أين سلكوا فإذا بامرأة تحمل كَيْفَ بعير فأخذوها فقالوا: ما هذا؟ قالت: مرزئ يقوم قد نحروا بعيراً فأعطوني هذه الكَيْفَ وهم بتلك المفازة إذا وافتهم عليها رأيتم دُخانهم. فساروا حتى أتوهم حين فرغوا من طعامهم. فسألوهم أن يستأسروا فاستأسروا بأجمعهم لم يُفَلت منهم أحد.

فربطوهم وأردفوه على الخيل حتى قدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ بالرغبة. فخرجوا بهم نحو رسول الله ﷺ. قال أنس كما عند ابن عمر: خرجت أسعى في آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم رسول الله ﷺ بالرغبة بمجتمع السيول، فأمر بمسامير فأخيمت فكحلهم بها. وفي رواية فسمرهم. وفي رواية فسمر أعينهم. قال أنس كما عند مسلم: «إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء». وفي رواية: «فأتني بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وتركهم في الحرّة حتى ماتوا». وفي رواية: «وشيرت أعينهم وألقوا في الحرّة يستسقون فلا يُسَقُونَ». قال أنس: «فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض يفيه من العطش». وفي رواية: «ليجد بزدها مما يجد من الحرّ والشدة حتى ماتوا ولم يخسبهم» قال أبو قلابة: «فهؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد إسلامهم وحاربوا الله ورسوله».

قال ابن سيرين: كانت هذه القصة العرنيين قبل أن تنزل الحدود. وعند ابن عوانة عن ابن عقيل عن أنس أنه صلب اثنين وسمل اثنين قال الحافظ: كذا ذكر ستة فقط فإن كان محفوظاً فعقوبتهم كانت مؤزعة. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة ٣٣]. فلم يسئل رسول الله ﷺ عينا ولم يقطع لساناً ولم يزد على قطع اليد والرجل ولم يبعث رسول الله ﷺ بغنائاً بعد ذلك إلا نهاهم عن المثلة. وكان بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة. قال محمد بن عمر وابن سعد: كانت اللقاح خمس عشرة لُقحة ذهبوا منها بالحناء.

تنبيهات

الأول: تقدم أن نفرأ من عُكَلٍ وعرينة بالواو العاطفة من غير شك. قال الحافظ: وهو الصواب. وهي رواية البخاري في المغازي وإن وقع غيرها بأو، وزعم ابن التين تبعاً للداودي أن عرينة هم عُكَلٌ. قال الحافظ: وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان: عُكَلٌ قبيلة من تميم الرِّباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة: الأولى من عدنان، وعرينة من قحطان في بَجِيلَةَ وَقُضَاعَةَ. فالذي في بَجِيلَةَ - وهو المراد هنا - عرينة بن نذير. بفتح النون وكسر الذال المعجمة - ابن قنسر - بقاف مفتوحة فسين مهملة ساكنة فراء - ابن عبقر، وعبقر أُمُّ بَجِيلَةَ. والعَرَن جِكَّةٌ تُصِيبُ الحَيْلَ والإِبِلَ في قوائمها.

ووقع عند عبد الرزاق بسند ساقط أن عُكَلًا وعرينة من بني فزارة وهو غلط لأن بني فزارة من مُضَرٍّ، لا يجتمعون مع عُكَلٍ وعرينة أصلاً.

الثاني: ذكر ابن إسحاق أن قدامهم كان بعد غزوة ذي قرد، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست. وذكرها البخاري بعد الحُدَيْبِيَّةِ، وكانت في ذي القعدة منها. وذكر محمد بن عمر أنها كانت في شوال منها، وتبعه ابن سعد، وابن جَبَّان وغيرهما.

الثالث: اختلِف في أمير هذه السرية فقال ابن إسحاق والأكثر: كُرْزٌ - بضم الكاف وسكون الراء وزاي - ابن جابر الفهري - بكسر الفاء. وقال موسى بن عُقْبَةَ إن أميرها سعيد - كذا عنده بزيادة ياء تحتية - والذي ذكره غيره سَعْدٌ - بسكون العين - ابن زيد الأنصاري الأشهلي. قال الحافظ: فيحتمل أنه كان رأس الأنصار، وكان كُرْزٌ أمير الجماعة. وذكر بعضهم أن أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي، وتعقب بأن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين.

الرابع: ظاهر بعض الروايات أن اللقاح كانت لرسول الله ﷺ، وصرح بذلك في رواية البخاري في المحاربين فقال: إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله ﷺ. وفي رواية: «فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة». والجمع بينهم أن إبل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة، وصادف بعث رسول الله ﷺ يلقاحه إلى المرعى طلب هؤلاء النفر الخروج إلى الصحراء لشرب ألبان الإبل، فأمرهم أن يخرجوا مع راعيه، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا، وظهر مضداق رسول الله ﷺ أن المدينة تنفي خبثها.

الخامس: احتج من قال بطهارة بؤل ما أكل لحمه بما في قصة العرنين من أمره لهم بشرب ألبانها وأبوالها، وهو قول الإمام مالك وأحمد، ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان والاصطخري والرويانى. وذهب الإمام الشافعي والجمهور إلى القول بنجاسة الأبوال والأرواث كلها من مأكول اللحم وغيره. واحتج ابن المنذر بقوله توزن الأشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة. قال: ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام لم يصب إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل. قال: وفي ترك أهل العلم بيع الناس أبقار الغنم في أسواقهم واستعمال أبوال الإبل في أدويتهم قديماً وحديثاً من غير نكير دليل ظاهر قال الحافظ: وهو استدلال ضعيف لأن المختلف فيه لا يجب إنكاره فلا يدل ترك إنكاره على جوازه فضلاً عن طهارته. وقد دل على نجاسة الأبوال حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوه وهريقوا على بؤله سخلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما يُعْثَمُ مُسْتَرِينٍ ولم تبعثوا مُعْسَرِينِ». وكان القاضي أبو بكر بن العربي الذي تعلق بهذا الحديث ممن قال بطهارة أبوال الإبل، وغورض بأنه إذن لهم في شربها للتداوي. وتعقب بأن التداوي ليس حال ضرورة بدليل أنه لا يجب، فكيف يباح الحرام بما لا يجب؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة، بل هو حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يُعْتَمَدُ على خبره، وما أُبِيح للضرورة لا يسمى حراماً وقد تأوله لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام ١١٩] فما اضْطُرُّر إليه المرء فهو غير مُحَرَّم عليه كالميتة للمضطر، والله تعالى أعلم. قال الحافظ وما تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الأمر واجب غير مُسَلَّم فإن الفطر في رمضان حرام، ومع ذلك فيباح لأمر جائز كالسفر مثلاً. وأما قول غيره: ولو كان نجساً ما جاز التداوي به لقوله ﷺ: «إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمتي فيما حُرِّمَ عليها». رواه أبو داود من حديث أم سلمة، فجوابه أن الحديث محمول على حالة الاختيار. وأما في حالة الضرورة فلا يكون حراماً كالميتة للمضطر، ولا يردُّ قوله ﷺ في الخبر إنها ليست بدواء، إنها داء في سؤال من سأل من التداوي بها فيما رواه مسلم فإن ذلك خاص بالخمر ويلتحق بها غيرها من المشكر. والفرق بين المشكر وغيره من النجاسات أن الحديث باستعماله في حالة الاختيار دون غيره

ولأن شربه يجرّ إلى مفسد كثيرة لأنهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أن في الخمر شفاءً فجاء الشرع بخلاف معتقدهم. قاله الطحاوي بمعناه.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: كان في الخمر منفعة في التداوي بها فلما حرّمت نزع الله الدواء منها، وأما أبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن في أبوال الإبل شفاءً للذّربة بطونهم». والذّرب بذال معجمة فساء المعدة. فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نفّي الدواء عنه، وبهذا الطريق يحصل الجمع بين الأدلة والعمل بمقتضاها.

السادس: لم تختلف روايات البخاري في أن المقتول راعي رسول الله ﷺ في ذكره في الأفراد، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس: «ثم مالوا على الرعاء فقتلوه» بصيغة الجمع، ونحوه لابن جبان من رواية يحيى بن سعيد عن أنس. فيحتمل أن إبل الصدقة كان لها رعاة فقتل بعضهم مع راعي اللقاح، فاقتصر بعض الرواة على راعي رسول الله ﷺ، وذكر بعضهم معه غيره. ويحتمل أن يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجاوز في الإتيان بصيغة الجمع. قال الحافظ: وهو الراجح لأن أصحاب المغازي لم يؤكد أحد منهم أنهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم.

السابع: في صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله ﷺ في طلب العرنيين أنهم من الأنصار، فأطلق الأنصار تليياً، وقيل للجمع أنصار بالمعنى الأعم.

الثامن: استشكل القاضي عدم سقيهم بالماء بالإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمتنع. وأجاب بأن ذلك لم يقع عن أمر النبي ﷺ، ولا وقع منه نهي عن سقيهم. قال الحافظ: وهو ضعيف جداً لأن النبي ﷺ اطلع على ذلك وسكوته كان في ثبوت الحكم. وأجاب النووي بأن المحارب المرتد لا حزمة له في سقي الماء ولا غيره، ويدل عليه أن من ليس معه إلا ماء لطهارته ليس له أن يسقيه للمرتد ويقيم بل يستعمله ولو مات مطلقاً. وقيل إن الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي ألبان الإبل التي حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوحم، ولأن النبي ﷺ دعا بالعطش على من عطش آل بيته، في قصة رواها النسائي، فيحتمل أنهم تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذي كان يُراح به إلى النبي ﷺ كل ليلة كما ذكر ابن سعد.

التاسع: في رواية: «سمر أعينهم»، بتشديد الميم. وفي رواية بالتخفيف. ولم تختلف روايات البخاري في أنها بالراء ووقع عند مسلم: «فسمّل» باللام. قال الخطّابي: «الشمّل» هو قوّة العين بأي شيء كان. والشمّر لغة في الشمّل ومخرجهما متقارب وقد يكون من المسّمار

يريد أنهم كُجِلُوا بأُمِّيالٍ قد أُخْمِيَتْ كما في رواية الصحيح: فَكَحَلَهُمْ بِهَا. فهذا يُوضِّح ما تقدم ولا يخالف رواية السَّمَلِ لأنه فُقِّءَ العين بأي شيء كان.

العاشر: في بيان غريب ما سبق:

مُحَارِبٍ: بضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة.

يسار: بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء.

اللُّقَاح: بكسر اللام جمع لِقْحَةٍ بفتح اللام وكسرها وسكون القاف: الناقة ذات اللبن. قال أبو عمر: ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر.

الجِمَى: بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة.

عُكَلٌ: بضم العين المهملة وسكون الكاف بعدها لام.

عُرَيْبَةٌ: بعين مهملة فراء فتحية فنون فهاء تأنيث مُصَغَّرٌ.

السَّقَمُ: بفتح السين المهملة وضمها طول مدة المرض.

الهُزَالُ: بضم الهاء وتخفيف الزاي ضدَّ السَّمَنِ.

عُظُمَتْ بطونهم: انتفخت.

الصُّفَّةُ: بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء والمراد ههنا موضع مُظَلَّلٌ في آخر المسجد النبوي في شماليه يسكنه الثُّرَبَاءُ ممن ليس لهم موضع يأوون إليه ولا أهل.

اجْتَوَّأُوا المدينة: قال الفزاري لم يوافقهم طعامها وقال أبو بكر بن العربي: هو بمعنى استوخموا. وقال غيره: داء يُصيب الجوف.

استوخموا المدينة: لم يوافق هواؤها أبدانهم.

طُجِلُوا: بضم الطاء وكسر المهملتين وباللام: أُغْيُوا وهزَلُوا.

الثُّومُ: بضم الميم وسكون الواو [وهو] البُرْسَامُ بكسر الموحدة سيزياني مُعْرَبٌ، يُطَلَّقُ على اختلال العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأخير.

الضَّرْعُ: بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالعين المهملة وهو لِدَاتُ الظَّلْفِ كالثُّدِي لِلْمَرْأَةِ.

اِئْتَبْنَا: اطلب.

الرُّشَلُ: بكسر الراء وسكون السين المهملة وباللام: اللبن.

الدُّودُ: بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالذال المهملة وهو [الإبل إذا كانت] ما

بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل غير ذلك.

فَيْفَاء: بفاءين الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالألف الممدودة موضع ويقال له فيفاء الحَبَار كغزال وفَيْف من غير إضافة.

والحَبَار: بخاء معجمة مفتوحة فموحدة مخففة. وبعد الألف راء. قال في النهاية: وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة. عَدَّوا عليه: ظلّموه.

استاقوا: من الشَّوق وهو السير العنيف.

السُّرْح: بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة: المال السائم، وسرْحُها أرسلتها تَرْعى.

الصُّبْرِيخ: بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالحاء المعجمة، فعيل بمعنى فاعل أي صرخ بالإعلام بما وقع منهم. وهذا الصارخ أحد الراعيّين.

آثارهم: جمع أثر أي: بقية الشيء أي في طلبهم.

الأَكْوَع: بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو وبعين مهملة.

أبو رُهم: بضم الراء وسكون الهاء.

الغِفَارِي: بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء.

أبو دَرّ: بفتح الذال المعجمة.

بُرَيْدَة: بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة.

مَكِيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالطاء المثناة.

جَعَال: بجيم مكسورة فعين مهملة فلام ككتاب.

سُوَيْد: بضم السين المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبالذال المهملة.

كُرْز: بضم الكاف وسكون الراء فزاي.

القايف: بالقاف والتحتية والفاء: الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شِبْه الرجل بأخيه

وأبيه والجمع القافة، يقال: قاف الرجل الأثر قَوْفاً من باب قال..

المَسْكَ: بفتح الميم وسكون السين المهملة: الجلد.

أذْرِكُوا: بالبناء للمفعول.

الحَرْمَة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة وإنما ألقوا فيها لأنها أقرب إلى المكان

الذي فعلوا فيه ما فعلوا.

الكَيْف: بفتح الكاف وكسر الفوقية والفاء: وهو عَظْم عريض يكون في أصل كَيْف الحيوان من الناس والدواب.

الرَّغَابَة: بكسر الراء وبالغين المعجمة والموحدة: أرض متصلة بالجُرُف بضم الجيم والراء كما قاله أبو عُبيد البكري والقاضي والحازمي؛ وقال المجد اللغوي: «واد رَغِيب ضَخْم كثير الأُخْد واسع كَرُغَب بضمّتين» مجتمع الأسيال.

سَمَر: بفتح السين والميم المشددة وتخفيفها ثم راء.

كَسَمَل: بفتح السين المهملة والميم وباللام: فقاً أعينهم بأي شيء كان.

قَطَعَ يده ورجله من خلاف: أي إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر. نَبَذَ الشيء: طَرَحَهُ.

كَدَم يَكْدُم: بكسر الدال المهملة وضمّها عَضُّ بمقدم أسنانه.

لَمْ يَحْسِنَهُمْ: لم يقطع سيلان دمائهم بالكَيِّ.

أَبُو قَلَابَة: بكسر القاف والموحدة.

سِيرِين: بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية وبالنون.

المُثَلَّة: بضم الميم وسكون المثلة ويُزَوَى بفتح أوله ويُزَوَى بضمهما معاً: وهي ما يُفَعَل من التشويه بالقتلى وجمعه مُثَلَّات بضمّتين. وقال أبو عمر: المُثَلَّة بالضم فالسكون والمثل بفتح أوله وسكون ثانيه قطع أنف القتيل وأذنه.

الحَنَاء: بحاء مهملة فنون مشددة.

الباب الرابع والثلاثون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه
ليفتك بأبي سفيان بن حرب قبل إسلامه.

روى البيهقي عن عبد الواحد بن عوف وغيره قالوا إن أبا سفيان قال لنفر من قريش: ألا أحد يفتّر محمداً فإنه يمشي في الأسواق. فأتاه رجل من الأعراب فدخل عليه منزله فقال: «قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشدّهم بطشاً وأسرعهم شداً فإن أنت قوّيتني خرجت إليه حتى أغتاله ومعني خنجر مثل خافية النّشر، فأسوره ثم أخذ في غير فأسير وأشبق القوم عدواً فإني هاد بالطريق خيريت». قال: «أنت صاحبنا».

فأعطاه بعيراً ونفقة وقال: «أطو أمرك». فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً وصبح ظهر الحرّة صُبح سادسة. ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى دُلّ عليه، فعقل راحلته ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل. فلما رآه النبي ﷺ قال: «إن هذا ليريد عذراً. والله تعالى حائل بينه وبين ما يريد». فذهب ليجنني على رسول الله ﷺ، فجذبه بلببه بن الحَضِير بداخله إزاره، فإذا بالخنجر فسقط في يديه وقال: دمي دمي فأخذ أُسَيْد بلببه فدعته، فقال رسول الله ﷺ: «اصدقني ما أنت؟» قال: «وأنا آمن». قال: «نعم». فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان. فحلّى عنه رسول الله ﷺ، فأسلم وقال: «يا محمد والله ما كنت أفوق الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعت نفسي، ثم اطلعت على ما هممتُ به مما سبقت به الرُّكبان ولم يعلّمه أحد فعرفت أنك ممنوع وأنت على حق وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان». فجعل رسول الله ﷺ يتبسّم. فأقام الرجل أياماً يستأذن رسول الله ﷺ فخرج ولم يُسمع له بذكر^(١).

وروى الإمام إسحاق بن راهويه عن عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ وبعث معي رجلاً من الأنصار». قال ابن هشام هو سلمة بن أسلم بن حريس الله إلى أبي سفيان بن حرب وقال: «إن أصبتما فيه غزوة فاقتلاه». وقال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ عمراً بعد مقتل حُبيّ بن عديّ وأصحابه وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج. ثم دخلا مكة ليلاً فقال جبار - أو سلمة - لعمرو: «لو أننا طُفنا بالبيت وصلينا ركعتين». فقال عمرو: «إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأقنيتهم وإنهم إن رأوني عرفوني فإني أعرف بمكة من الفرس الأبلق». فقال: «كلا إن

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٨/١/٢.

شاء الله». فقال عمرو: «فأبى أن يُطيعني». [قال عمرو]: «فَطَفْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَيْنَا ثُمَّ خَرَجْنَا نَرِيدُ أَبَا سَفْيَانَ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَمَشِي بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرُ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفَنِي. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هُوَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: «عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ فَوَاللَّهِ إِنَّ قَدِمَهَا إِلَّا لِيَشْرَ». فَأَخْبَرَ قَرِيشًا بِمَكَانِهِ فَخَافُوهُ وَطَلَبُوهُ وَكَانَ فَاتِكًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالُوا: «لَمْ يَأْتِ عَمْرُو بِخَيْرٍ». فَحَشَدُوا لَهُ وَتَجَمَّعُوا. قَالَ عَمْرُو: «فَقُلْتُ لِمَصْحَبِي: «النَّجَاءُ». فَخَرَجْنَا نَشْتَدُ حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي جَبَلٍ، وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا حَتَّى إِذَا عَلَوْنَا الْجَبَلَ يَمْسُوا مِنَّا فَرَجَعْنَا فَدَخَلْنَا كَهْفًا فِي الْجَبَلِ فَبِئْسْنَا فِيهِ وَقَدْ أَخَذْنَا حِجَارَةً فَرَضَمْنَاهَا دُونَهَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ. قُلْتُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ عُثْمَانُ بْنُ مَالِكٍ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ. يَقُودُ فَرَسًا لَهُ وَيُخْلِطِي عَلَيْهَا فَعَشِينَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ إِنْ رَأَى صَاحِبَنَا فَأَخِذْنَا فَقَتَلْنَا. قَالَ: وَمَعِيَ يَخْتَجِرُ قَدْ أَعْدَدْتَهُ لِأَبِي سَفْيَانَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فَأَضْرَبَهُ عَلَى ثَدْيِهِ ضَرْبَةً وَصَاحَ صَوْتًا فَاسْمَعُ أَهْلَ مَكَّةَ، وَأَرْجِعُ فَأَدْخُلُ مَكَانِي. وَجَاءَهُ النَّاسُ يَشْتَدُونَ وَهُوَ بِأَخْرَاقِ رَمَقٍ فَقَالُوا: مَنْ ضَرَبَكَ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ: وَغَلَبَهُ الْمَوْتُ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَذَلُّ عَلَى مَكَانِنَا. وَلَفْظُ رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَةَ: فَمَا أَدْرَكُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْبِرَهُمْ بِمَكَانِنَا. فَاحْتَمَلُوهُ فَقُلْتُ لِمَصْحَبِي لَمَّا أَمْسَيْنَا: النَّجَاءُ. فَخَرَجْنَا لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ نَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَمَرَرْنَا بِالْحَرَسِ وَهُمْ يَحْرَسُونَ جَيْفَةَ حُجَيْبِ بْنِ عَدِيِّ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَشْبَهَ بِمِشْيَةِ عَمْرُو بْنِ أُمِيَّةَ لَوْلَا أَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ لَقُلْتُ هُوَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ». قَالَ: فَلَمَّا حَازَى الْخَشْبَةَ شَدَّ عَلَيْهَا فَاحْتَمَلَهَا وَخَرَجَا شَدًّا، وَخَرَجُوا وَرَاءَهُ حَتَّى أَتَى جُزْفًا بِمَهِيْطِ مَسِيلٍ يَأْبَجَجُ، فَرَمَى بِالْخَشْبَةِ فِي الْجُزْفِ فَعَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

ولفظ رواية ابن إسحاق: ثم خرجنا فإذا نحن بحُجَيْبِ عَلَى خَشْبَةٍ فَقَالَ لِي صَاحِبِي: «هَلْ لَكَ أَنْ تُنَزِلَ حُجَيْبِيًّا عَنْ خَشْبَتِهِ؟» قُلْتُ: «نَعَمْ فَتَنَحَّ عَنِّي فَإِنْ أَبْطَأَتْ فَخُذْ الطَّرِيقَ» فَعَمَدْتُ لِحُجَيْبٍ فَأَنْزَلْتُهُ عَنْ خَشْبَتِهِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى ظَهْرِي، فَمَا مَشَيْتُ بِهِ عَشْرِينَ ذِرَاعًا حَتَّى نَزَلَ بِي الْحَرَسُ.

ولفظ ابن أبي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرُو: «فَخَلَّيْتُ حُجَيْبِيًّا، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَانْتَبَذَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَالْتَفَتْتُ فَلَمْ أَرِ حُجَيْبِيًّا وَكَأَنَّهَا الْأَرْضُ ابْتَلَعَتْهُ فَمَا رُئِيَ لِحُجَيْبٍ رِمَّةٌ حَتَّى السَّاعَةِ». قَالَ: «وَقُلْتُ لِمَصْحَبِي: «النَّجَاءُ النَّجَاءُ حَتَّى تَأْتِي بَعِيرُكَ فَتَقْعُدُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَا رَجُلَةَ لَهُ». قَالَ: «وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرَجَ عَلَيَّ صَبْحَتَانِ، ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى جَبَلٍ فَادْخَلْتُ كَهْفًا فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي الدَّبِيلِ أَعُورٌ فِي غَنِيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ: «مَنْ الرَّجُلُ؟» فَقُلْتُ: «مَنْ بَنِي بَكْرٍ فَمَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: «مَنْ بَنِي بَكْرٍ». فَقُلْتُ: «مَرْحَبًا» فَاضْطَجَعَ ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ فَقَالَ:

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانَ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَ

فقلت في نفسي: سيعلم. فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سببها في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج، ثم سلكت ركوبة حتى إذا هبطت التقيع إذا رجلان من مشركي قريش كانت قريش بعثتهما عيناً إلى المدينة ينظران ويتجسسان، فقلت: «استأيرا». فأبيا فأرمني أحدهما بسهم فأقتله، واستأسر الآخر، فأوثقته رباطاً وقدمت به المدينة. وجعل عمرو يخبر رسول الله ﷺ خبره ورسول الله ﷺ يضحك، ثم دعا له بخير.

تبنيه: في بيان غريب ما سبق:

فَتَكَ به: يَفْتِكُ بكسر الفوقية وضمها فَتْكَاً بتثليث الفاء وسكون الفوقية قتله على غَفَلَةٍ.

يَغْتَرُّ: بفتح التحتية وسكون العين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء: يأخذه غفلة.

الشَّدُّ: بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة: هنا العدو والجزوي.

اغتاله: أخذه من حيث لا يدري وكذلك غَالَهُ.

الخِنْجَرُ: بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء.

خافية النُّشْرُ: بخاء معجمة وبعد الألف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فتاء تأنيث: ريشة

صغيرة في جناحه، يريد أنه خِنْجَرٌ صغير.

النُّشْرُ: بفتح النون وسكون السين المهملة فراء: طائر معروف والجمع أنْشُرٌ ونُشُورٌ.

أُسُوْرَةٌ: بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب.

عَيْرٌ: بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء: جبل بالمدينة كما أخبر بذلك من

عرفه، ولا يُتْلَفَتُ لقول من أنكرو وجوده بالمدينة.

الخَيْرِيَّةُ: بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية ففوقية مُثَنِّاة.

الحِرَّةُ: بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتاء تأنيث: أرض ذات حجارة سود نَخْرَةٌ

كانها أحرقت بالنار والجمع جِرَارٌ كِكِلَابٍ وحرّوتها المدينة لأبناها من جانبها.

دُلُّ عليه: بضم الدال المهملة وتشديد اللام مبني للمفعول.

عبد الأشْهَلُ: بشين معجمة.

العَدْرُ: بغيرين معجمة مفتوحة فدال مهملة ساكنة فراء: ضد الوفاء.

يجنني عليه: يَكْسِبُ.

أَسْيَدٌ: بضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة.

الحَضَيْر: بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فتحية ساكنة فراء.

داخلة الإزار: طرفه وحاشيته من داخل.

يلبّيه: بموحدين الأولى مفتوحة.

فدعته: بدال مهملة وتُعجم فعين مهملة فوقية مفتوحات: حَتَقَه أَشَدَّ الحَتَق.

ما أنت؟ ما صفتك؟ أو خاطبه خطاب ما لا يَقِيل لأن هذا فَعَل ما لا يَقِيل.

أمين: بمدّ الهزمة وكسر الميم.

أَفْرُقُ الرجال: أَخَافُهُم.

حريس: بحاء مهملة فراء فتحية ساكنة فسين مهملة: قال الزمخشري في المُشْتَبِه: كل

ما في الأنصار حريس فهو بالسين المهملة إلا حريش بن جحجبي بجيم مفتوحة فحاء مهملة

ساكنة فجيم مفتوحة فموحدة.

غَزَاة: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء فتاء تأنيث: عَفَلَة.

جَبَّار: بفتح الجيم وتشديد الموحدة.

الشُّعْب: بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة فموحدة: الطريق في الجبل.

يَأْجِج: بتحتية فهزمة فجيمين الأولى مفتوحة وقد تُكسر: مكان قُوب مكة.

الأَفْنِيَة: جمع فَنَاء ككتاب.

الوَصِيلَة: بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وهو سَعَة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه.

حَسَدُوا: بالحاء المهملة والشين المعجمة: جمعوا له.

التَّجَاء: بالمدّ وقد تُقصر: الإسراع في الذهاب.

يُخَلِّي عليها: يُجَزِّ لها الخَلَا بالحاء المعجمة والقَصْر: النبات الرُّطْب الرقيق ما دام

رطباً.

الرَّمَق: بفتح الراء والميم وبالقاف: بقية الحياة، وقد تُطَلَق على القوة.

الجُرُوف: بضم الجيم والراء وسكونها: مكان يأكله السَّيْل.

انْتَبَذْتُ: بفتح أوله وسكون النون وفتح الفوقية والموحدة وسكون الدال المعجمة:

تَنَحَّيْتُ.

ضَبَّجَان: بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم فنون فألف فنون: مكان قُوب مكة.

الدَّيْل: بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام.

العقيرة: بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالراء: وأصله أن رجلاً قُطعت رِجلُهُ فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصبح من شدة وجعها بأعلى صوته فقيل لكل رافع صوته رفع عقيرته.

سبية القوس: بكسر السين المهملة وفتح التحتية: ما عُطِف من طرفها والهاء عوض من الواو.

العزج: بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم: قرية جامعة على نحو ثلاث من المدينة بطريق مكة.

رُكوبة: بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تأنيث.

التُّويج: بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة.

العين: الجاسوس.

يتجسسُان الأخبار: يتعرفانها.

الباب الخامس والثلاثون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضي الله تعالى عنه
قبل نجد في جمادى الآخرة سنة سبع

روى أبو داود في شئيه وأبو نُعَيْم في مُسْتَخْرَجِه وتَمَام الرَازِي في فَوَائِدِه: مَوْصُولَات البَخَارِي في صَحِيحِه تَعْلِيْقاً عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «بَعَثَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِيْنَةِ قَبْلَ نَجْدٍ، فَقَدِمَ أَبَانَ وَأَصْحَابُه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ بَعْدَمَا افْتَتَحَهَا. وَإِنْ حُزْمٌ خَيْلَهُمْ لَيْلِفٌ - وَفِي رِوَايَةِ اللَّيْفِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «قَلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ: لَا تَقْسِمُ لَهُمْ» قَالَ أَبَانَ: «وَأَنْتَ بِهَذَا يَا وَبْرٌ تَحْدُرُ مِنْ رَأْسِ ضَانٍ» - وَفِي رِوَايَةٍ «مَنْ رَأْسُ ضَالٍ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَانَ اجْلِسْ»، فَلَمْ يَقْسِمْ لَهُمْ^(١).

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: لا أعرف هذه السرية.

الثاني: وقع في الصحيحين^(٢) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعدما فتحها، فقلت: يا رسول الله أسههم لي». فقال بعض أولاد سعيد بن العاص: «لا تُسهِمِ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ». فقلت: «هذا قاتل ابن قوَّقل». فقال أبان بن سعيد بن العاص: «واعجباً لو بر تدلني علينا». - وفي رواية: «واعجباً لك وبز تداداً من قدوم ضان يعني علي قتل رجل أكرمه الله على يدي ومنعه أن يهينني بيده» الحديث.

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك ففي هذه الرواية أن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ أن يُسهِمَ لَهُ. وفي الرواية الأولى أن أبان هو السائل وأن أبا هريرة أشار بمنعه فلذلك قيل وقع في إحدى الروایتين ما يدخل في قسم المقلوب. ورجح الإمام محمد بن يحيى الذهلي الرواية السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله ﷺ: «يا أبان اجلس» ولم يقسم له. ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نعي عليه بأنه قاتل ابن قوَّقل وأن أبان احتج على أبي هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد ليستحق بها الثقل فلا يكون فيه قلب.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

نجد: بفتح النون وسكون الجيم.

أبان: بالصرف وعدمه ورجحه ابن مالك.

(١) انظر البداية والنهاية ٢٠٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٥٢٩/٧ كتاب المغازي.

خَيْر: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

حُزْم: بضم الحاء والزاي كما في الفتح وفي اليونينية بسكون الزاي جمع حزام.

اللَّيْف: بتشديد اللام معروف.

المسد: بفتح الميم وبالسين والبدال المهملتين: حبل ليف أو من جلود [الإبل] والأول هو المراد هنا.

وأنت بهذا المكان: المنزلة مع رسول الله ﷺ مع أنك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده.

يا وُبر: بفتح الواو وسكون الموحدة دأبة صغيرة كالتُسْنُور وحشيئة تسمى غنم بني إسرائيل، ونقل أبو علي القالي - بالقاف واللام - عن أبي حاتم أن بعض العرب يسمي كل دابة من حشرات الجبال وُبراً.

تَحْدَر: تدلَّى بلفظ الماضي على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

من رأس ضآن: بضاد معجمة ساقطة وبعد الهمزة نون: اسم جبل في أرض دؤس قوم أبي هريرة، وقيل هو رأس الجبل لأنه في الغالب مزعى الغنم.

ضال: بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير هَمْز. قال الخطابي أراد تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قَدْر من يشير بعباء ولا منع وأنه قليل القُدرة على القتال.

ابن قَوْقَل: اسمه التُّعْمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بضاد مهملة وزن أحمد، وقَوْقَل: بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جعفر، لقب ثعلبة أو أصرم.

واعجباه: بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والهاء الساكنة: اسم فعل بمعنى أعجب.

تَدَادُ: بفوقية ودالين مهملتين مفتوحتين بعد كل همزة الأولى ساكنة والثانية مفتوحة أي هجم علينا بغتة. وفي رواية تَدَارَى براء بدل الدال الثانية بغير همز.

قَدُوم: بفتح القاف لأكثر رواة الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو، وبالميم: الطَّرَف - بالفاء - ووقع في رواية الأصيلي بضم القاف.

تَنَعَى: بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة: تعيب، يقال نعا فلان على فلان أمراً إذ عابه ووبخه عليه. يُهْنِي: بالتشديد، أصله يُهْنِي بنونين فأُدْغِمَتْ إحداهما في الأخرى أي لم يُقَدَّر موتي كافرأ.

الباب السادس والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى تربة في شعبان سنة سبع

قال محمد بن عمر، وابن سعد: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ثلاثين رجلاً إلى عَجْزِ هوازن بِثُرْبَةِ، فخرج عمر معه دليل من بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكْمُثُونَ النهار، فأتى الخبر إلى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالهم فلم يلق منهم أحداً. فانصرف راجعاً إلى المدينة حين سلك التَّجْدِيَّةَ، فلما كان بذي الجدر قال الهلالي لعمر: «هل لك في جمع آخر تركته من خَنْعَمِ جاءوا سائرين قد أجدبت بلادهم؟» فقال عمر: «لم يأمرني رسول الله ﷺ بهم إنما أمرني أن أَضْمُدَ لقتال هوازن بِثُرْبَةِ، وانصرف عمر راجعاً إلى المدينة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

ثُرْبَةُ: بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التأنيث: واد بقرب مكة على يمين منها يَصُوبُ في بُشْتَانِ ابن عامر، وقيل في مكان غير ذلك.

عَجْزِ هوازن: بفتح العين المهملة وضمّ الجيم وبالزاي: عَجْزُ الشيء آخره، هوازن: بفتح الهاء وكسر الزاي وبالتون.

محالهم: بتشديد اللام المفتوحة جمع محلّة وهي منزل القوم.

التَّجْدِيَّةُ: نسبة إلى نجد وهو اسم للأرض التي أعلاها تِهَامَةُ واليمن وأسفلها العراق والشام.

الجدر: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء: مشرح العَنَمِ على ستة أميال من المدينة بناحية قُباة.

خَنْعَمِ: بفتح الخاء المعجمة وسكون الشاء المثناة وفتح العين.

الجذب: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الخَضْبِ.

أَضْمُدُ: بضم الميم: أَقْصُدُ.

الباب السابع والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
إلى بني كلاب بنجد في شعبان سنة سبع.

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: حدثني أحمد بن عبد الواحد، وقال ابن سعد: أخبرنا هاشم بن القاسم [الكِنَاني] قال حدثنا عِكْرَمَةُ بن عَمَّار^(١) قال حدثنا إِيَّاس بن سلمة بن الأَكُوخ عن أبيه قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر وأمره علينا قال حمزة: فسببنا هوازن، وقال هشام بن القاسم: فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم، فكان شِعَارُنَا: أَمِثْ أَمِثْ، قال: فقتلتُ بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سلمة القصة السابقة في السرية إلى بني فزارة، وقتل أم قِرْفَةَ بناحية وادي الثُّرَى، مع ذِكْرِهِ لها أولاً، وتبعه على ذلك في العيون هنا، وشيخُه الواقدي اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سلمة فسلِّم من الوهم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

كِلَاب: بكسر الكاف وتخفيف اللام.

الشُّعَار: بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة.

أَمِثْ أَمِثْ: مرتين: أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول العُرْض للشُّعَار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

(١) عكرمة بن عمار الحنفي البجلي أبو عمار اليمامي أحد الأئمة. عن الهرماس بن زياد ثم عن عطاء وطائوس. وعنه شعبة والسفيانان، ويحيى القطان، وابن المبارك، وابن مهدي وخلق. وثقه ابن معين والمجلي، وتكلم البخاري وأحمد والنسائي في روايته عن يحيى بن أبي كثير، وأحمد في إِيَّاس بن سلمة. مات سنة تسع وخمسين ومائة (قلت) روايته عن يحيى في (خ) معلقة الخلاصة ٢٣٩/٢.

الباب الثامن والثلاثون

في سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه
إلى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع.

قال محمد بن عمر، وابن سعد رحمهما الله تعالى: «بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك، فخرج يلقي رعاء الشاء فسأل عن الناس فقالوا هم في بواديهم - والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء - فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل، فباتوا يُرأثونهم بالنبل حتى قُنيث نبل أصحاب بشير، وأصبحوا فحمل المُرثون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وولّى منهم من ولى، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى اِزْتُتْ، وُضِرَ كَعْبُهُ فقتل قد مات، ورجعوا بنعمهم وشائهم، وكان أول من قدم بخير السرية ومصابها غلبة بن زيد الحارثي. واستمر بشير بن سعد في القتلى فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فدك فأقام عند يهود بها أياماً حتى ارتفع من الجراح ثم رجع إلى المدينة.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:

بشير: بموحدة فشين معجمة فتحتية فراء وزن أمير.

مُرّة: بضم الميم وتشديد الراء.

فدك: بفتح الفاء والبدال وبالکاف.

البوادي: جمع بادية.

الدهم: بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالميم: العدد الكثير، وجمعه الدهوم بضم

الدال.

اِزْتُتْ: بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة: حُمِلَ من المعركة رثيثاً أي

جريحاً وبه رمق.

غلبة: بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث.

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في رمضان سنة سبع.

روى ابن إسحاق عن يعقوب بن عُتْبَةَ رحمه الله تعالى أن النبي ﷺ قال له مولاة يسار: «يا نبي الله إنني قد علمت غِرَّةَ من بني عبد بن ثعلبة فأُرْسِلْ معي إليهم». فأرسل معه غالباً في مائة وثلاثين رجلاً. قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قالوا بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله إلى بني عُوال، وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفة وهي وراء بطن نَحْلٍ إلى النَّقْرَةِ قليلاً بناحية نجد [بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد]. بعثه في مائة وثلاثين رجلاً، ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ فهجموا عليهم جميعاً، ووقعوا في وسط محالِّهم، فقتلوا من أشرف لهم، واستاقوا نَعْمًا وشاءً فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحد.

تنبيهات

الأول: ذكر ابن سعد وتبعه في العيون والمورد أن في هذه السريَّة قَتَلَ أُسامَةَ بن زيد رضي الله تعالى عنه نَهيك بن مرزاس الذي قال: «لا إله إلا الله»، فقال النبي ﷺ: «أَلَا شَقَقْتُ عن قَلْبِهِ فَتَعَلَّمَ أَصَادِقَ هو أم كاذب؟»^(١) إلخ وسيأتي الكلام على ذلك في سرية أُسامَةَ إلى الحُرقات.

الثاني: خلط البيهقي وتبعه في البداية هذه السريَّة بالسرية الآتية بالباب [الثاني والأربعين] والصحيح أنها غيرها.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الميفة: بميم مكسورة فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فعين مهملة ففاء تأنيث، قال في النور والقياس فيها فتح الميم: اسم موضع.

يسار: بتحتية مفتوحة فسین مهملة.

بنو عُوال: بعين مهملة مضمومة فواو وبعد الألف لام.

بنو عبد: بغير إضافة إلى معبود.

ثُعَلْبَةُ: بالثاء المثناة.

نَحْلٌ: بفتح النون فحاء معجمة ساكنة فلام: مكان من نجد من أرض غطفان ولا يخالف ذلك قول نصر والحازمي إنها بالحجاز.

النَّقْرَةُ: بفتح النون وسكون القاف، وقيل بكسر القاف.

وَسَطٌ: بفتح السين المهملة وبسكونها.

لم يأسروا: بكسر السين المهملة.

(١) أخرجه أحمد في المستند ٢٠٧/٥ وابن سعد في الطبقات والطبري في التفسير ١٢٩/٥.

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه
إلى يمن وجبار في سؤال سنة سبع

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قالوا بلغ رسول الله ﷺ أن جُمعاً من عَطْفَانِ بِالْحِجَابِ قد واعدتهم عُيَيْتَةَ بن حِضْنِ الفزاري - أي قبل أن يُسَلِّمَ - ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ﷺ. فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد فعقد له لواء، وبعث معه ثلثمائة رجل، وخرج معه حُسَيْلُ بن نُؤَيْرَةَ دليلاً، فساروا الليل وكنموا النهار حتى أتوا يمن وجبار، وهما نحو الحِجَابِ - والحِجَابِ معارض سَلَاخٍ - وخيبر ووادي القُرَى، فنزلوا سلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا نَعْمًا كثيرًا ونفر الرِّعَاءِ فحذروا الجمع وتفرقوا ولحقوا بعلُيَا بلادهم. وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم، فيجدها وليس فيها أحد، فلقوا عَيْنًا لِعُيَيْتَةَ فقتلوه، ثم لقوا جمع عُيَيْتَةَ وهو لا يشعر بهم فناوشوهم، ثم انكشف جمع عُيَيْتَةَ، وتبعهم أصحاب رسول الله ﷺ فأخذوا منهم رجلين فأسروهما ورجع الصحابة بالنَّعْمِ والرجلين إلى رسول الله ﷺ فأسلما فأرسلهما رسول الله ﷺ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

بشير: بالموحدة والشين المعجمة وزن أمير.

يَمَنُ: بفتح الياء آخر الحروف أو ضَمَّهَا. ويقال أمن بفتح أوله أو ضممه وسكون الميم وبالنون.

جَبَّار: بفتح الجيم وبالموحدة والراء اسم موضع وصاحب القاموس يقتضي فتح الجيم.

عُيَيْتَةَ: بضم العين المهملة وكسرها فتحته مفتوحة فأخرى ساكنة فنون فتاء تأنيث.

حِضْنُ: بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون.

حُسَيْلُ: بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام، وقيل بالتكبير.

نُؤَيْرَةَ: بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراء فتاء تأنيث.

سِلَاخٍ: قال البكري: بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبعه في العيون وقال في

القاموس كَقَطَامٍ فاقتضى فتح أوله.

الرِّعَاءِ: بكسر الراء.

عُليا بلادهم: يضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر: نقيض السفلى.
 محالهم: بفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلّة وهي منزل القوم.
 العين: الجاسوس.
 ناوشهم: المناوشة في القتال تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً.
 انكشف جمعهم: انهزم.

الباب الحادي والأربعون

في سرية الأخرم بن أبي العوجاء السلمي رضي الله تعالى عنه
إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً إلى بني سليم، فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معه فحذّرهم. فجمعوا له جمعاً كثيراً فأتاهم ابن أبي العوجاء وهم مُعِدُّون له، فدعاهم إلى الإسلام. فقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا. فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل ناحية. فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم. وأصيب ابن أبي العوجاء جريحاً مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ. ثم قدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأخرم: بخاء معجمة فميم.

ابن أبي العوجاء: كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد [بإثبات لفظ ابن وهو الذي عزاه في الإصابة والتجريد للزهري] وأغرب الذهبي في الكنى فقال «أبو العوجاء» ونقله عن الزهري.

سليم: بضم السين المهملة وفتح اللام.

العين: هنا الجاسوس.

مُعِدُّون: بضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين.

الأمداد: الأعوان والأنصار.

الباب الثاني والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه

إلى بني الملوخ بالكديد في صفر سنة ثمان

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عمر، وابن سعد رحمهم الله تعالى عن جندب بن مكيث الجهني رضي الله تعالى عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي، ليث كلب بن عوف في سرية كنت فيهم، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوخ بالكديد، وهم من بني ليث. قال: فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن البرصاء [الليثي] فأخذناه فقال: إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول الله ﷺ، فقلنا لن يضرك رباط يوم وليلة إن كنت تريد الإسلام وإن يكن غير ذلك فنستوثق منك. قال: فشددناه وثاقاً وخلفنا عليه زويجلاً منا أسود، يقال له شويد بن منحر، وقلنا إن نازعك فاحتر رأسه. ثم سونا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكمننا في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي ربيعة لهم، فخرجت حتى أتيت تلاً مشرفاً على الحاضر يطلعني عليهم حتى إذا أسندت فيه وعلوت رأسه انبطحت. وفي رواية: فاضطجعت على بطني. قال: فوالله إني لانظر إذ خرج رجل منهم من خباء له، فقال لامرأته: إني أرى على هذا التل سواداً ما رأيته عليه صدر يومي هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئا. قال: فنظرت فقالت: والله ما أفيد من أوعيتي شيئاً. فقال لامرأته: ناوليني قوسي ونبلي. فناولته قوسه وسهمين معها، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ به جنبي. ولفظ ابن إسحاق، وابن سعد: بين عيتي. قال: فانتزعته وثبت مكاني. ثم رمى بالآخر فخالطني به. ولفظ ابن إسحاق، وابن سعد: فوضعه في منكبتي. فانتزعته فوضعه وثبت في مكاني. فقال لامرأته: والله لو كان ربيعة لقد تحرك بعد، لقد خالطه سهمان لا أبالك، فإذا أصبحت فابتغيهما لا تمضغيهما الكلاب. قال: ثم دخل الخباء، وراحت ماشية الحي من إبلهم وأغنامهم، فلما احتلبوا وعطنوا واطمأنوا فناموا سنناً عليهم الغارة فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية واستقنا التعم والشاء فخرجنا نخدؤها قبل المدينة حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا وخرج صريخ القوم في قلوبهم فجاءنا ما لا قبل لنا به، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي وهم موجهون إلينا إذ جاء الله تعالى بالوادي من حيث شاء بماء يملأ جنبتيه، وأيم الله ما رأينا قبل ذلك سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها في المشلل [نخدؤها] وفي لفظ في المسيل. وفتتاهم [فوتاً] لا يقدرون فيه على طلبنا، ثم قدمنا

المدينة، وروى محمد بن عمر، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال: كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلاً وكان شعارنا: أمث أمث.

تنبيهان

الأول: يُقَالُ في البداية عن الواقدي أنه ذكر هذه القصة بإسناد آخر وقال فيه: وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً. والواقدي ذكر ذلك في سرية لغالب غير هذه.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

المُلَوِّح: بميم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة.

الكَدِيد: بفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحية ساكنة فдал مهملة.

جُنْدُب: بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها.

مَكِيث: بميم فكاف فتحية فثاء مثلثة وزن أمير.

يَشَن: يُفَرَّق من كل وجه.

الغارة: اسم من أغار ثم أُطْلِقَت الغارة على الخَيْل.

لَقِينَا: بسكون التحتية.

الحارث: بالنصب مفعول لقينا.

ابن البرصاء: اسم أبيه مالك.

رُوِيَ جَلًّا: تصغير رجل.

الرَّيِيمة: بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الهمزة وبتاء التأنيث.

الحاضِر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه [ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها] قال الخطابي: ربما جعلوا الحاضِر اسماً للمكان المحضور يقال نزلنا حاضِر بني فلان فهو فاعل بمعنى مفعول.

يُطْلَعَنِي: بضم أوله.

أَمْتَنْدَت: بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أي

صَعِدَت.

الخِباء: بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالمد، بيت من بيوت الأعراب.

لا أبالك: بكسر الكاف هنا، ويُذكَر للحث على الفعل تارةً بمعنى جَدَّ في أمرِك وشَمَّرُ لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه، وللمدح تارةً أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يُذكَر

في معرض الذمّ [كما يقال لا أم لك] وقد يُذكر في معرض التعجب ودفعاً للعين كقولهم لله
درك وقد تُحذف اللام فيقال لا أباك بمعناه.

تَضُغُهُمَا: بضم الضاد المعجمة وفتحها.

نَحْدُرُهَا: بضم الدال المهملة.

واحتملنا صاحبنا: هو الزوّيجل الأسود.

أَدْرَكْنَا: بفتح الكاف والضمير في محل نصب.

الْقَوْمُ: فاعل.

بالوادي: أي بالسَّيْل في الوادي.

المُشَلَّلُ: بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأولى.

المَسِيلُ: موضع سيّل الماء.

الشُّعَارُ: العلامة.

أَمِثْ أَمِثْ: تقدم الكلام عليها في سرية أبي بكر.

الباب الثالث والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه إلى مصاب
أصحاب بشير بن سعد في صفر سنة ثمان.

قال محمد عمر، وابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن سلمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله ﷺ لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هياً الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وقال له: «سِرْ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مَصَابِ أَصْحَابِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ فَلَا تُبْغِي فِيهِمْ»^(١) وهياً معه مائتي رجل وعقد له لواءً.

فَقَدِمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ مِنَ الْكَدِيدِ قَدْ ظَفَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ﷺ لِلزَّبِيرِ: «اجْلِسْ» وَبَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَائَتِي رَجُلٍ فِيهِمْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعُغْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَلَمَّا دَنَا غَالِبٌ مِنْهُمْ بَعَثَ الطَّلَاعُ. فَبَعَثَ عُغْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي عَشْرَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مُحَالِّهِمْ، فَأَوْفَى عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى غَالِبٍ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ. فَأَقْبَلَ غَالِبٌ يَسِيرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهُمْ يَنْظُرُ الْعَيْنَ لَيْلاً وَقَدْ عَطَنُوا وَهَدَأُوا قَامَ غَالِبٌ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدَ فِئَانِي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَطِيعُونِي وَلَا تَعْصُونِي وَلَا تَخَالِفُونِي أَمْراً فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعَ».

ثُمَّ أَلْفَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ أَنْتَ وَفُلَانُ، يَا فُلَانُ أَنْتَ وَفُلَانُ لَا يَفَارِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ زَمِيلَهُ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَأَقُولُ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي فِإِذَا كَبَّرْتُمْ فَكَبِّرُوا وَجَرَّدُوا السِّيْفَ. فَلَمَّا أَحَاطُوا بِالْحَاضِرِ كَبَّرَ غَالِبٌ فَكَبَّرُوا وَجَرَّدُوا السِّيْفَ فَخَرَجَ الرِّجَالُ فَقَاتَلُوا سَاعَةً وَوَضَعَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِمُ السَّيْفَ حَيْثُ شَاءُوا. وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُوَيْصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَةٍ مَعَ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَنِي مُرَّةٍ فَأَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ مَعَ الصَّبْحِ وَقَدْ أَوْعَزَ إِلَيْنَا أَمِيرُنَا أَلَا نَفْتَرِقُ وَوَأَخَى بَيْنَنَا فَقَالَ: لَا تَعْصُونِي فَإِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»، وَإِنَّكُمْ مَتَى مَا عَصَيْتُمُونِي فَإِنَّمَا تَعْصُونَ نَبِيَكُمْ. قَالَ: فَأَخَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ. قَالَ: فَأَصْبَبْنَا الْقَوْمَ وَكَانَ شَعَارَهُمْ أَمْتُ أَمْتُ.

قال محمد بن عمر: وفي هذه السرية خرج أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نَهْيِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَوْ مِرْدَاسُ بْنُ نَهْيِكٍ وَهُوَ الصَّوَابُ، فَأَبْعَدَ وَقَوِيَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْحَاضِرِ وَقَتَلُوا مِنْ قَتْلَوَا، وَاسْتَأْقَوْا نَعْمًا وَشَاءً. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ ذَلِكَ فِي سَرِيَةِ غَالِبِ إِلَى الْجَيْفَةِ. وَتَقَدَّدَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٠/١٥١.

غالب أسامة بن زيد، فجاء أسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأمير لائمة شديدة وقال: ألم تر إلى ما عهدتُ إليك؟ فقال خرجت في إثر رجل منهم يقال له نِهيك جعل يتهكم بي حتى إذا دنوتُ منه قال: «لا إله إلا الله». فقال الأمير: «أأعمدت سيفك؟» فقال: «لا والله ما فعلت حتى أوردته شُعب». فقال: بمس ما فعلت وما جئت به تقتل امرءاً يقول لا إله إلا الله. فنديم أسامة وشقظ في يده وساق المسلمون التعم والشاء والذُرِّيَّة، وكانت سُهمائهم عشرة أْبيرة لكل رجل أو عدلها من الغنم وكانوا يَحْسِبون الجزور بعشرة من الغنم.

تنبيهان

الأول: كذا ذكر ابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن عمر، أن قِتلة أسامة لِمِرْداس كانت في هذه الغزوة وسيأتي الكلام على ذلك في سرية أسامة بن زيد إلى الحُرقات.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

مُصاب: بضم الميم وبالصاد المهملة.

بشير: بموحدة وشين معجمة كأمير.

فَدك: بفتح الفاء والبدال المهملة.

هَيْأ: بفتح الهاء والتحتية المشددة وبالهَمْز.

الكَدِيد: بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى.

عُلْبَة: بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء التأنيث.

عُقْبَة: بالقاف.

عُجْرَة: بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء وتاء التأنيث.

الطلائع: جمع طَلِيعة من يُبعث لِيُطَّلِع طَلِع العُدُو للواحد والجمع.

أوفى: أشرف.

الرُّمَيْل: بفتح الزاي وكسر الميم وسكون التحتية وباللام، وهو هنا الرفيق في السفر الذي

يُعيثك على أمورك.

الحاضر: تقدم في الباب الذي قبله.

حَوَيْصَة: بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديدها مكسورة

وبالصاد المهملة.

مُرَّة: بضم الميم وفتح الراء المشددة.

أَوْعَزَ إليه: بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي تقدم.

أُمث أُمث: تقدم الكلام عليه في سرية أبي بكر رضي الله عنه.

الباب الرابع والأربعون

في سرية شجاع بن وهب الأسدي رضي الله تعالى عنه
إلى بني عامر بالسي في ربيع الأول سنة ثمان.

روى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن عمر بن الحَكَم رحمه الله تعالى قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن بالسيّ ناحية رُكبة من وراء المَعْدِن وهي من المدينة على خمس ليال، وأمره أن يُغيّر عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غازون، وقد أوعز إلى أصحابه ألا يُمِينوا في الطَلَب، فأصابوا نَعماً كثيراً وشاء واستاقوا ذلك حتى قدّموا المدينة، [واقتمسوا الغنيمة] فكانت شهماتهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل وعدلوا البعير بعشر من الغنم، وغابت السرية خمس عشرة ليلة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

شُجاع: بضم الشين المعجمة.

السيّ: بكسر السين المهملة ومدّ الهمزة.

رُكبة: بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة.

المَعْدِن: بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين وبالنون.

غازون: بالغين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فنون: غافلون.

أوعزَ: بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي، تقدم.

أعنَ في طلب العدو، بالَغ وأبعد.

الباب الخامس والأربعون

في سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله تعالى عنه إلى ذات أطلاح
في شهر ربيع الأول سنة ثمان

قال محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قُتلوا، وأفلت منهم رجل جريح في القتلى فلما بَرَدَ عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فشق ذلك عليه وهمّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

قال محمد بن عمر حدثني ابن أبي سبرة عن الحرث بن فضيل قال: كان كعب بن عمير يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم فرآه صيدهم فأخذهم بعلقة أصحاب رسول الله ﷺ فجاءوا إليهم على الخيول فقتلوهم قال أبو عمر: قتلوهم بقضاعة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عُمِرَ: بعين مهملة مضمومة فميم مفتوحة فتحية ساكنة فراء.

الغفاري: بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء.

أطلاح: بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملة وهو من وراء وادي القرى.

محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الزهري يروى عنه.

قُتلوا: بالبناء للمفعول.

أفلت: وتفلت وانفلت أي تخلص ونجا.

الباب السادس والأربعون

في سرية مؤتة وهي بادنى البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل زيد بن حارثة، وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فإن قُتل فليزَيِّض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم»^(١). قال محمد بن عمر رحمه الله عن عمر بن الحَكَم عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما صَلَّى الظُّهْر جلس، وجلس أصحابه حوله، وجاء النعمان بن مَهْض اليهودي فوقف على رسول الله ﷺ: فقال رسول الله ﷺ: «زيد بن حارثة أمير الناس فإن قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليزَيِّض المسلمون رجلاً منهم فليجعلوه عليهم». فقال النعمان بن مَهْض: «يا أبا القاسم إن كنت نبياً فسُميت من سُميت قليلاً أو كثيراً أُصيبوا جميعاً لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أُصيب فلان فقلان فلو سمي مائة أُصيبوا جميعاً» ثم إن اليهودي جعل يقول لزيد بن حارثة: «اعهدْ فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبياً». قال زيد: «فاشهد أنه رسول صادق بار».

وعقد لهم رسول الله ﷺ لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عُمَيْر وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا استعينوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقتلوه.

ذكر طعن الصحابة في إمارة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه

روى البخاري عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «بعث النبي ﷺ بَعَثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد^(٢) فظعن [بعض] الناس في إمارته، وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فقام رسول الله ﷺ فقال بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه: «قد بلغني أنكم قلتُم في أسامة، إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قَبْل، وأئِمُّ الله إن

(١) أخرجه البخاري ٧/٥٨٣ (٤٢٦١).

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد وأبو زيد الأمير حِبُّ رسول الله ﷺ وابن جِبه وابن حاضته أم أيمن. له مائة وثمانية وعشرون حديثاً، اتفقا على خمسة عشر وانفرد كل منهما بحديثين، وعنه ابن عباس وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص وعروة وأبو وائل وكثيرون أثره النبي ﷺ على جيش فيهم أبو بكر وعمر، وشهد مؤتة، قالت عائشة: من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة. توفي بوادي القُرى، وقيل بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة الخلاصة ٦٦/١.

كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ»^(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن جبان في صحيحه، والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ جيش الأَمْراءَ وقال: «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ» قال: فوثب جعفر رضي الله عنه وقال: [بأبي أنت وأمي] يا رسول الله ما كنت أُرهب أن تستعمل عَلَيَّ زَيْدًا» فقال: «امْضِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ»^(٢).

ذكر مسير المسلمين ووداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته إياهم

قال غروة بن الزبير^(٣): «فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلخُرُوجِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ. فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسَ أَمْراءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا وُدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وُدَّعَ مِنْ أَمْراءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكَى، فَقَالُوا: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟» فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَذُكُرُ فِيهَا النَّارَ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم ٧١] فَلَسْتُ أُدْرِي كَيْفَ لِي بِالصُّنْدُرِ بَعْدَ الوُؤُودِ؟» فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: «صَجِبْكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةَ ذَاتِ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةَ بِيَدِي حَرَّانَ مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَيَّ جَدَّثِي يَا أَوْشَدَ اللَّهِ مِنْ غَايِ وَقَدْ رَشِدَا

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تهيأوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودَّعته ثم قال:

فَتَجِبْتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَفِيئَتِ مُوسَى وَنَضْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمَ نَوَافِلُهُ وَالْوَجْهَ مِنْكَ فَقَدْ أُرَى بِهِ الْقَدْرُ

هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وأنشدها ابن إسحاق بلفظ فيه إقواء قال ابن

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٤٦٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٩/٥ والبيهقي في الدلائل ٣٦٧/٤ وأبو نعيم في الحلية ٢٦/٩ وابن سعد في الطبقات ٣٢/١/٣.

(٣) عروة بن الزبير بن القوام الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وأحد علماء التابعين. [وقال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء.] قال ابن شؤذب: كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، ومات وهو صائم. الخلاصة ٢٣١/٢.

إسحاق: «ثم خرج القوم وخرج رسول الله ﷺ يُشِيْعُهُمْ حتى إذا ودَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

خَلَفَ السَّلَامَ عَلَى امْرِيءٍ وَدَّعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرِ مُشِيْعٍ وَخَلِيلٍ»

وروى محمد بن عمر عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال: خرج رسول الله ﷺ مُشِيْعاً لأهل مؤتة حتى بلغ ثَبِيَّةَ الْوَدَاعِ فوقف ووقفوا حوله فقال: «اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف، لا تَقْتُلُنَّ امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا ضَرْعًا وَلَا كَبِيرًا فَانِيًا وَلَا تَقْرُبُنَّ نَخْلًا وَلَا تَقْطَعُنَّ شَجْرًا وَلَا تَهْدِمُنَّ بَيْتًا»^(١). وروى محمد بن عمر [الواقدي] عن زيد بن أرقم [رَفَعَهُ] أن رسول الله ﷺ قال: «أوصيكم بتقوى الله وبتن معكم من المسلمين خيراً، اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فأيتهم ما أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم الأذى ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبروهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبروهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله [الذي يجري على المؤمنين] ولا يكون لهم في الغنيمة والفَيْءِ شيء إلا أن يُجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم فإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم وقاتلوهم وإن حاصرتهم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم أن تجعلوا لهم ذمَّةَ الله وذمَّةَ رسوله فلا تجعلوا لهم ذمَّةَ الله ولا ذمَّةَ رسوله ولكن اجعلوا لهم ذمَّتكم وذمَّةَ آبائكم إن تخفروا ذمكم وذم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله». وذكر نحو ما سبق.

وروى محمد بن عمر عن عطاء بن مسلم^(٢) رحمه الله تعالى قال: «لما ودَّع رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة قال ابن رَوَاحَةَ: يا رسول الله مُرِّنِي بشيء أحفظه عنك قال: «إنك قادم غدًا بِلدِّ السَّجُودِ فيه قليل فأكثر السجود» قال عبد الله بن رواحة: زدني يا رسول الله. قال: «اذكر الله فإنه عونٌ لك على ما تطالب». فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع فقال: يا رسول الله إن الله وقر يحب الوثر فقال: «يا ابن رواحة ما عجزت فلا تفجزن إن

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٦٩/٩.

(٢) عطاء بن أبي مسلم مولى المهلب بن أبي صفرة أبو أيوب الخراساني نزيل الشام وأحد الأعلام عن أبي الدرداء ومعاذ، وابن عباس مرسلًا وروى عن يحيى بن يعمر ونافع وعكرمة وعنه ابن جريج والأوزاعي، ومالك وشعبة وحماد بن سلمة قال عبد الرحمن بن يزيد: كان يُحْيِي الليل. وثقه ابن معين وأبو حاتم. قال ابنه عثمان: مات سنة خمس وثلاثين ومائة، عن خمس وثمانين سنة. قاله أبو نعيم الخلاصة ٢٣١/٢.

أَسَأْتُ عَشْرًا أَنْ تُحْسِنَ وَاحِدَةً»^(١). قال ابن رواحة: لا أسألك عن شيء بعدها.

ذكر رجوع عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه ليصلي الجمعة

روى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة فاستعمل زيدا وذكر الحديث وفيه: فَتَخَلَّفَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَجَمَعَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ، فَقَالَ: «مَا مَتَعَكَ أَنْ تَعُدُّوْا مَعَ أَصْحَابِكَ؟» قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَصَلِّيَ مَعَكَ الْجُمُعَةَ ثُمَّ أَحْقَقَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَدْرَكَتْ غَدْوَتَهُمْ». وفي لفظ: «لَعَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٢).

ذكر مسير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: ثم مضى الناس. قال محمد بن عمر: قالوا: كان زيد بن أرقم يقول - وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال: «كنت يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة فلم أر وليي يتيماً كان خيراً منه فخرجنا إلى مؤتة فكان يُرِدُّنِي خَلْفَهُ عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيْسِيْرٌ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يُنْشِدُ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ:

إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَخَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيْرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِسَاءِ
فَسَأَلِكِ أَنْعُمَ وَخَلَائِكَ دَمٌ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأِي
وَأَبِ الْمُسْلِمُونَ وَعَادِرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِي الشَّوَاءِ
وَرَدُّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيْبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِحْوَءِ
هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلْعَ بَعْلِ وَلَا نَخْلٍ أَسَافِلُهَا رَوْءِ

قال: فلما سمعتهن منه بكيتُ فحَفَقَنِي بِالذَّرَّةِ وَقَالَ: «مَا عَلَيْكَ بِالْكَعِ أَنْ يَزُوْقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ فَاسْتَرِيحْ مِنَ الدُّنْيَا وَنَصِبِهَا وَهَمُومِهَا وَأَحْزَانِهَا وَتَرْجِعْ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ». زاد ابن إسحاق: قال ثم قال عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه في بعض شعره وهو يرتجز:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلْ

زاد محمد بن عمر: ثم نزل من الليل، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاءً طويلاً ثم قال: يا غلام. قلت: لبيك. قال: هي إن شاء الله الشهادة. قالوا: ولما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو بمسيرهم فتجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف،

(١) ذكره السيوطي في الدر ١٨٩/٣ وعزه لابن عساكر.

(٢) أخرجه الترمذي (٥٢٧) وأحمد في المسند ٢٢٤/١ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣٩٣/٧.

وقدم الطلائع أمامه. فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث أخاه سدوس بن عمرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف أصحاب سدوس وقد قُتل، فشخص أخوه. ومضى المسلمون حتى نزلوا ثعان من أرض الشام. وبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم مائة ألف أخرى من لخم ومجذام وقبائل قضاة من بلقين وبهراء ويليهم عليهم رجل من يليي ثم أحد إراشة يقال له مالك بن رافلة.

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا فيما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فتخصني له. فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال: «يا قوم والله إن التي تكروهن للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحشنيين إما ظهور وإما شهادة وليست بشر المنزلتين». فقال الناس: صدق والله ابن رواحة.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها. فتعبأ لهم المسلمون. وروى أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن القُرَاب في تاريخه عن بزّاع بن زيد قال: قديم علينا وقد رسول الله ﷺ إلى مؤتة وعليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يقاتلون معهم. قد كان رسول الله ﷺ نهاهم أن يأتوا فركبت القوم ضبابة فلم يئصروا حتى أصبحوا على مؤتة. وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «شهدت مؤتة فلما دنا العدو منا رأينا ما لا قبل لأحد به من العَدَدِ والعُدَدِ والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم: «يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة». قلت: نعم. قال: إنك لم تشهد معنا بدرأ، إننا لم نُنصر بالكثرة. قال ابن إسحاق: وتعبأ المسلمون للمشركين، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من عُذرة يقال له قُطبة بن قَتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك - [قال ابن هشام] ويقال له عبادة بن مالك.

ذكر التحام القتال

قال ابن عُقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر: ثم التقى الناس واقتتلوا قتالاً شديداً. فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم. ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى إذا ألحمة القتال اقتحم عن فرس له شقراء فمزقها ثم قاتل القوم حتى قُتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرساً له في سبيل الله.

وروى ابن إسحاق عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شِقْرَاءٌ ثُمَّ عَقَّرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبِذَا الْجَنَّةُ وَأَقْتِرَابُهَا طَيِّبَةٌ وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِذْ لَأَقِيثُهَا ضِرَابُهَا

وهذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشعر وفي حديث أبي عامر رضي الله تعالى عنه عند ابن سعد أن جعفرًا رضي الله تعالى عنه لَيْسَ السِّلَاحُ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا هُمْ أَنْ يَخَالَطَهُمْ رَجَعَ فَوَجَّشَ بِالسِّلَاحِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ وَطَاعَنَ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَيْقَنَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَطَّعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَّعَتْ فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ. وَيُقَالُ: إِنْ رَجُلًا مِّنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَّعَهُ نِصْفَيْنِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَابْنُ بَيْهَقٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: «كَنتَ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَسِتِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرُمِيَّةٍ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: «وَقَفْتُ عَلَى جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ قَتِيلٌ فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي ذُبُرِهِ».

ذِكْرُ مَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

روى ابن إسحاق [يحيى بن] عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذي أَرْضَعَهُ قَالَ: فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ الرِّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِوَاحَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرُّنَّةَ مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَعِيَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةِ

وقال أيضاً رضي الله تعالى عنه:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيْتَ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

يريد صاحِبِيهِ زيداً وجعفرأ، ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عمر له بعزق من لحم فقال: «سُد بهذا صُلْبِكَ فَإِنَّكَ لَقَيْتَ فِي أَيامِكَ هَذِهِ مَا لَقَيْتَ». فأخذه من يده، ثم انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ فَقَالَ: وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا؟ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. وَوَقَعَ اللُّوَاءُ مِنْ يَدِهِ فَاخْتَلَطَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ وَأَنْهَزَمَ بَعْضُ النَّاسِ، فَجَعَلَ قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَصِيحُ: يَا قَوْمَ يُقْتَلُ الرَّجُلُ مُقْبِلًا أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ مُدْبِرًا. قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَلَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبَلَّغَنِي أَنَّ زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ دُفِنُوا فِي حُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا قُتِلَ «أَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ أَسْوَأَ هَزِيمَةٍ رَأَيْتَهَا قَطَّ حَتَّى لَمْ أَرِ اثْنَيْنِ جَمِيعًا. ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ سَعَى بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ أَمَامَ النَّاسِ رَكَزَهُ ثُمَّ قَالَ: إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَثُرُوا مَشَى بِاللُّوَاءِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ. فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: لَا أَخْذُكَ مِنْكَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهُ إِلَّا لَكَ».

ذكر تدمير المسلمين خالد بن الوليد بعد قتل أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزمه المشركين، وإعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال: يا معشر المسلمين اضطلِّحوا على رجل منكم. فقالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

وروى الطبراني عن أبي اليسر الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: أنا دَفَعْتُ الرَّايَةَ إِلَى ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمٍ لَمَّا أَصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَدَفِعْتُ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ [لَهُ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ] أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْقِتَالِ مِنِّي. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ دَافَعَ الْقَوْمَ وَحَاشَى بِهِمْ ثُمَّ انْحَازَ وَانْحِيزَ عَنْهُ وَانصَرَفَ بِالنَّاسِ».

هكذا ذكر ابن إسحاق أنه لم يكن إلا المحاشاة والتخلص من أيدي الروم الذين كانوا مع من انضَمَّ إِلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ مِائَتِي أَلْفٍ وَالْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ. وَوَأَفَقَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَلَى ذَلِكَ سِوَذِمَةَ. وَعَلَى هَذَا سُئِنِي هَذَا نَصْرًا وَفَتْحًا بِاعْتِبَارِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ إِحَاطَةِ الْعَدُوِّ وَتِرَاكُمِهِمْ وَتَكَاثُرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ مُقْتَضَى الْعَادَةِ أَنْ يُقْتَلُوا بِالْكُلِّيَّةِ وَهُوَ مُخْتَمَلٌ لَكِنَّهُ خِلَافَ الظَّاهِرِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»^(١). وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ خَالِدًا وَمَنْ مَعَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَاتَلُوا الْمَشْرِكِينَ حَتَّى هَزَمُوهُمْ. فَفِي حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ خَالِدًا لَمَّا أَخَذَ

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨٥ (٤٢٦٢).

اللواء «حتمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا».

وروى الطبراني برجال ثقات عن موسى بن عُقبة قال: ثم اصطالح المسلمون بعد أمراء رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله تعالى العدو وأظهر المسلمين. وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عَطَّاف بن خالد لما قُتِل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد، فلما أصبح غداً وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمته ميسرة وميسرته ميمته، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا وقد جاءهم مَدَد فُرِعِبُوا وانكشفوا منهزمين. قال: فقتلوا مقتلة لم يُقتلها قوم. وذكر ابن عائذ في مغازيه نحوه.

وروى محمد بن عمر عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى: لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله ﷺ: «الآن حَيِي الوطيس»^(١). وروى القُرَّاب في تاريخه عن بَزْدَع بن زيد رضي الله تعالى عنه قال: اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام. وروى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وهذا الذي ذكره أبو عامر والزهرري، وعُرْوَة، وابن عُقْبَة، وعَطَّاف بن خالد، وابن عائذ وغيرهم هو ظاهر قوله ﷺ في حديث أنس: «ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله ففتح الله على يديه»^(٢). وفي حديث أبي قتادة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً كما سيأتي. ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه. ثم رفع رسول الله ﷺ أصبعه، ثم قال: «اللهم إنه سَيِّفٌ من سيوفك فانصره»^(٣). فمن يومئذ سُمِّي خالد بن الوليد «سيف الله»، رواه الإمام أحمد برجال ثقات ويزيده قُوَّة ويشهد له بالصححة ما رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والبيهقي عن عَوْف بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال: «خرجتُ [مع من خرج] مع زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما في غزوة مؤتة ورافقني مَدِيدِي من المسلمين من اليمن، ليس معه غير سَيْفِهِ. فنحر رجل من المسلمين جزوراً فسأله المَدِيدِي طائفة من جِلْد، فأعطاه إياه فاتخذة كهيئة الدَّرَقَة، وَمَضِيَّتَا وَلَقِينَا جموع الروم فيهم رجل على فرس له أشقر، عليه سَرَجٌ مُذْهَبٌ وسلاح مُذْهَبٌ، فجعل الرومي يغزو المسلمين، ففَعَدَ له المَدِيدِي خَلْفَ صَخْرَة فمرُّ به الرومي فعرقب فرسه بسيفه وخرَّ الرومي فَعَلَاهُ بسيفه فقتله وحاز سلاحه وفرسه. فلما فتح الله تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه بعض السِّلَب. قال عَوْف: فأتيتُ خالداً وقلت له: أما

(١) أخرجه مسلم ١٣٩٨/٣ كتاب الجهاد (٧٦). ١٧٧٥) من حديث عباس وأحمد في المسند ٢٠٧/١ وعبد الرزاق (٩٧٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٦٢).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٨/٤ وابن أبي شيبه في المصنف ٥١٣/١٤.

عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي اسْتَكْرَثُهُ. فَقُلْتُ لَتَرُدُّهُ أَوْ لَأَعْرِفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَبَى أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ. قَالَ عَوْفٌ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدْدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: اسْتَكْرَثُهُ. قَالَ: «رُدُّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ». قَالَ عَوْفٌ: دُونَكَهَا يَا خَالِدُ أَلَمْ أَفِ لَكَ؟ [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» فَأَخْبَرْتَهُ]. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا خَالِدُ لَا تَرُدَّ عَلَيْهِ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ أَمْرَائِي لَكُمْ صَفْوَةٌ أَمْرَهُمْ وَعَلَيْهِمْ كَدْرُهُ»^(١).

ذكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عمر، والحاكم في الإكليل عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أصيب بمؤتة ناس من المسلمين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين، وكان فيما غنموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ فَتَقَلَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وتقدم حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه. وروى محمد بن عمر، عن خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: «حَضَرْتُ مُؤْتَةَ فَبَارِزْنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ فَأَصَبْتُهُ وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ لَهُ فِيهَا يَاقُوتَةٌ، فَلَمْ تَكُنْ هِئْتِي إِلَّا الْيَاقُوتَةَ، فَأَخَذْتُهَا. فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقَلَّبَنِيهَا، فَبِعْتُهَا زَمَنَ عَثْمَانَ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَاشْتَرَيْتُ بِهَا حَدِيقَةَ نَخْلٍ». قال في البداية: «وهذا يقتضي أنهم غنموا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم». وروى البخاري عن خالد رضي الله تعالى عنه قال: «لقد اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية»^(٢) وهذا يقتضي أنهم أثنخوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قديروا على التخلص منهم - إذ كان المسلمون ثلاثة آلاف والمشركون أكثر من مائتي ألف - وهذا وحده دليل مُشْتَقِلٌ والله أعلم.

وقد ذكر ابن إسحاق أن قُطَيْبَةَ بن قَتَادَةَ العُدْرِي الذي كان على مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ حمل على مالك بن رافلة ويقال ابن رافلة، وهو أمير أعراب النصارى، فقتله، وقال قُطَيْبَةُ يفتخر بذلك:

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ ابْنَ الْإِرَاشِ بِرُمْحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ أَنْحَطَمَ
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً فَحَالَ كَمَا مَالَ غُضُنُ السَّلْمِ
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ عَدَاةً رُقُوقَيْنِ سَوْقَ النَّعَمِ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قُتِلَ أن يفر أصحابه، ثم إنه صرَّح في شعره بأنهم سبوا من نسائهم، وهذا واضح فيما ذكرناه. وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن

(١) أخرجه مسلم ١٤٧٣/٣ كتاب الجهاد (٤٣-٤٤). (١٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري ٥٨٨/٧ كتاب المغازي (٤٢٦٥).

أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ يوم أُصيب جعفر وأصحابه فقال: «يأتيني بنبي جعفر». فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يُبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «نعم أُصيبوا هذا اليوم». قالت: ففمّثُ أصبح واجتمع إليّ النساء وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال: «لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم».

وروى البخاري والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: نعى رسول الله ﷺ وهو على المنبر زيداً وجعفرأً وابن رواحة للناس يوم أُصيبوا قبل أن يأتيه خبرهم فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعينه تذرّفان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم»^(١). وروى النسائي والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ جيش الإمراء فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فنودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ فقال: «أخبركم عن جيشكم هذا. إنهم انطلقوا فلحقوا العدو فقتل زيد شهيداً، فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشدد على القوم حتى قُتل شهيداً، فاستغفر له، ثم أخذه خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصّره». فمن يومئذ سُمّي خالد: «سيف الله».

وروى البيهقي عن ابن عُقبة رحمه الله تعالى قال: «قدم يعلَى بن أمية رضي الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ، بخبر أهل مؤتة. فقال رسول الله ﷺ: «إن شئت أخبرني وإن شئت أخبرك، بخبرهم». قال: بل أخبرني يا رسول الله ﷺ. فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله فقال: «والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل رفع لي الأرض حتى رأيت مُقتَرَكهم ورأيتهم في المنام على سُريٍّ من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة إزوراراً عن سريري صاحبيه فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مَضِيّا وتَرَدَدَ بعض التَرَدَدِ ثم مَضَى»^(٢). وروى عبد الرزاق عن ابن المُسيّب رحمه الله تعالى مُرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ جعفر وزيد وابن رواحة في حَيَمَةٍ من دُرٍّ، فرأيت زيداً، وابن رواحة في أعناقهما صدوداً، ورأيت جعفرأً مستقيماً ليس فيه صدود، فسألت أو قيل لي إنهما حين غَشِيَهُمَا الموت اعترضاً أو كأنهما صدّاً بوجهيهما وأما

(١) أخرجه البخاري ٩٢/٢ وأحمد في المسند ١١٣/٣ والبيهقي في السنن ١٥٤/٨ والحاكم في المستدرک ٤٢/٣ وابن سعد في الطبقات ٢٥/١/٤.

(٢) انظر البداية والنهاية ٢٤٧/٤.

جعفر فإنه لم يفعل وإن الله تعالى أبدله جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء». وروى البخاري والنسائي عن عامر الشُّعْبِيِّ قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا حيا عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين»^(١).

قال ابن إسحاق: «ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني -: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً». قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تَغَيَّرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال: «ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً»، ثم قال: «لقد رُفِعوا إلي في الجنة فيما يَرى النَّائم على سُرُرٍ من ذهب». فذكر مثل ما سبق. وروى ابن سعد عن أبي عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لما بلغه مُصَابُ أصحابه شق ذلك عليه فصَلَّى الظُّهْر ثم دخل وكان إذا صَلَّى الظهر قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم، فشق ذلك على الناس، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك، [ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك] ثم صلى العَتَمَةَ ففعل مثل ذلك حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تَبَسَّم، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يُصَلِّي الغداة. فقال له القوم [حين تَبَسَّم]: «يا نبي الله بأنفسنا أنت لا تعلم إلا الله ما كان بنا من الوجود منذ رأينا منك الذي رأينا». قال رسول الله ﷺ: «كان الذي رأيتم مني أنه أحزنني قَتْلُ أصحابي حتى رأيتمهم في الجنة إخواناً على سُرُرٍ متقابلين، ورأيت في بعضهم إعراضاً كأنه كره السيف ورأيت جعفرأ مَلَكاً ذا جناحين مُضْرَجاً بالدماء مَضْبُوعُ القَوَادِم»^(٢). وروى الحكيم الترمذي في الثالث والعشرين بعد المائة من فوائده عن عبد الرحمن بن سَعْرَةَ رضي الله تعالى عنه قال: بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة.

ذكر من استشهد بمؤتة من المسلمين رضي الله تعالى عنهم

جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، ومسعود بن الأسود بن حارثة [بن نضلة]، ووهب بن سعد بن أبي سرح، وعَبَاد بن قَيْس - عَبَاد بفتح المهملة وتشديد الموحدة، ويُقال عَبَادَة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التانيث - والحارث بن الثَّعْمَان [بن إساف بن نضلة]، وسُرَاقَة بن عمرو بن عطية [بن خنساء] وزاد بن هشام نقلاً عن ابن شهاب الزُّهْرِيِّ: أبا كُليب - أو كِلَاب بكسر الكاف وتخفيف اللام - ابن عمرو بن زيد، وأخاه جابر بن عمرو بن زيد، وعُثْرُو، وعامر ابنا سعد ابن الحارث [بن عباد بن سعد] وزاد الكلبي

(١) أخرجه البخاري ٧/٩٤ (٣٧٠٩).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٩٩.

والبلاذري: هُوَبَجَة بن بُجَيْر بن عامر الضُّبِّي - هُوَبَجَة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة وبالجميم وتاء تأنيث، وُبَجَيْر بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء، والضُّبِّي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة - ولما قُتِل فُقِد جسده، ولا ذُكْر لهُوَبَجَة فيما وَقَفْتُ عليه من نُسخ الإصابة للحافظ ولا للقاموس مع ذُكْر الذهبي له في التجريد وأن له وفادة وهجرة. وزاد ابن سعد، والعدوي، وابن جرير الطبري: زيد بن عُبَيْد بن المُعَلَّى الأنصاري. وزاد ابن إسحاق كما في الإصابة، وجرّم به في الزهر: عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية قال ابن الأثير: قُتِل باليمامة في الأكثر، وقال الذهبي الأصح بيدر وقيل باليمامة وقيل بمؤتة. وزاد ابن الكلبي، وابن سعد، والزبير بن بَكَّار: هُبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، وقال عُزْوة، وابن شهاب الزهري وابن إسحاق وابن سعد استشهد بأجنّادين، وقال سيف بن عمر: استشهد باليزمك. وزاد ابن عُقْبَة: عبد الله بن الربيع الأنصاري، ومُعَاذ بن معاص - بالعين والصاد المهملتين، ووقع في نسخة من مغازي موسى بن عقبة أن الذي استشهد بمؤتة أخوه عُبَّاد.

وقال في البداية بعد أن ذكر جميع من قُتِل بمؤتة من المسلمين: «فالمجموع على القولين] اثنا عشر رجلاً، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عِدَّتْهَا ثلاثة آلاف، وأخرى كافرة عِدَّتْهَا مائتا ألف مقاتل: من الروم مائة ألف، ومن نصارى العرب مائة ألف، يتبارزون ويتصاولون، ثم مع هذا كله لا يُقْتَل من المسلمين سوى اثني عشر رجلاً وقُتِل من المشركين خلق كثير هذا خالد وحده يقول: «لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي إلا صفيحة يمانية». فماذا تُرى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟ دَعَّ غَيْرَه من الأبطال والشجعان من حملة القرآن وهذا مما يدخل في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصْرَةِ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران ١٦٣].

ذكر رجوع المسلمين إلى المدينة وتلقي

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم

قال ابن عائد رحمه الله تعالى: وقفل المسلمون فَمَرُّوا في طريقهم بقرية لها حِصْن كان [أهلها] قتلوا في ذهاب المسلمين رجلاً من المسلمين فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم. وروى إسحاق عن عُزْوة قال: لما أقبل أصحاب مؤتة تَلَقَّاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه. قال: وجعل الناس يَخْتُون على الجيش التراب ويقولون: يا

فَوَارَ فَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فيقول رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «كنت في سرية من سرايا رسول الله ﷺ فَحَاصَّ النَّاسَ وَكُنْتُ فِيْمَنْ حَاصٌّ. وفي رواية: فلما لقينا العدو في أول غادية فأردنا أن نركب البحر فقلنا كيف نصنع وقد فرزنا من الزحف؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة [فقلنا]، فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا. ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فاعتدنا إليه، فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا. فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال: «من القوم؟». قلنا نحن الفرارون، قال: «بل أنتم الكرارون وأنا فنتكم». أو قال: «وأنا فئة كل مسلم». قال: فقَبَلْنَا يَدَهُ^(٢).

وروى ابن إسحاق عن أم سلمة [زوج النبي ﷺ] رضي الله تعالى عنها أنها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس: يا فرار فرزتم من سبيل الله، حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة.

وعن خزيمية بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: «حضرت مؤتة وبرز لي رجل منهم فأصبته وعليه بيضة فيها ياقوتة فلم يكن همي إلا الياقوتة فأخذتها. فلما انكشفنا رجعنا إلى المدينة فأتيت رسول الله ﷺ فتفلقنيها، فبعثها زمن عثمان بمائة دينار فاشتريت بها حديقة نخل». رواه البيهقي.

قال في البداية: لعل طائفة منهم فرؤوا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ما ذكره مائتي ألف، وكان المسلمون ثلاثة آلاف، ومثل هذه يسوغ الفرار، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الزهري وموسى بن عقبة والعطاف بن خالد، وابن عائذ، وحديث عوف بن مالك السابق يقتضي أنهم غنموا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم وقد تقدم فيما رواه البخاري أن خالداً رضي الله تعالى عنه قال: «اندقت في يدي تسعة أسياف إلخ» يقتضي أنهم أثنخوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم وهذا وحده دليل مستقل.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٣/١/٢.

(٢) أخرجه أبو داود ٥٢/٢ (٢٦٤٧). والترمذي ٤/١٨٦ (١٧١٦). وأحمد في المسند ١١١/٢ والبيهقي في السنن ٧٨/٩ وأبو نعيم في الحلية ٥٧/٩.

تنبیہات

الأول: مؤتة: بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المُبَرِّد، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب، والجوهري، وابن فارس، وحكى صاحب الوافي الوَجْهَيْنِ. وأما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفُسِّرَت بالجنون فهي بغير همز والأولى قرية من قرى البلقاء وهي كورة من أعمال دمشق.

الثاني: المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤتة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خياط - بالخاء المعجمة وتشديد التحتية - في تاريخه أنها سنة سبع.

الثالث: وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الأدب في باب ما جاء في إنشاد الشعر أن غزوة مؤتة كانت قبل عُمرَةَ القضاء، قال في النور: وهذا غلط لا شك فيه. قلت: وتقدم بيان ذلك مبسوطاً في عُمرَةَ القضاء.

الرابع: عَقَّرَ جعفر رضي الله تعالى عنه فَرَسَهُ، رواه أبو داود من طريق محمد بن سَلَمَةَ عن ابن إسحاق قال عن يحيى بن عُبَّاد عن أبيه عُبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي فذكره وقال: ليس هذا الحديث بالقوي. وقد جاء نهي كثير من أصحاب رسول الله ﷺ، [عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً] كذا قال أبو داود: إنه ليس بقوي وابن إسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث في رواية زياد البَكَّائِي فقال حدثني يحيى بن عُبَّاد، ويحيى وأبوه يُقْتَان، وجهالة اسم الصحابي لا تُضَرُّ، ورواه أيضاً عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأودي كما في مستدرك الحاكم فسنده الحديث قوي. وإنما عَقَّرَهُ لئلا يَظْفَرُ به العدو فيتَقَوَى به على قتال المسلمين. واختلف العلماء في الفرس يَغْفِرُهُ صاحبه لئلا يَظْفَرُ به العدو، فرخَّص فيه مالك وكره ذلك الأوزاعي والشافعي، واحتجَّ الشافعي بحديث النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً فما فوقه بغير حَقِّه يسأله الله تعالى عن قتله». واحتجَّ بِنَهْيِهِ ﷺ عن قتل الحيوان إلا لِمَأْكَلَةٍ. قال: وأما أن يَغْفِرَ الفرس من المشركين فله ذلك لأن ذلك أَمْرٌ يَجِدُّ به السبيل إلى قتل من أُمِرَ بقتله.

الخامس: في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح عن أبي مَعْشَرٍ كما في سُنَنِ سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عمر أنه أخبره «أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فَعَدَّدْتُ به خمسين بين طَعْنَةٍ وضربة ليس منها - أو قال فيها - شيء في دُبْرِهِ».

وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري كما في الصحيح والعُمَرِي كما عند

ابن سعد عن نافع عن ابن عمر قال: «التمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى في جسده بضع وتسعون من طعنة ورُمِيَّة». فظهر ذلك التخالف، قال الحافظ: ويجمع بأن العدَد قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وُجِد فيه من رُمِي السهام فإن ذلك لم يُذكَر في الرواية الأولى أو الخمسين مُقَيِّدة بكونها ليس فيها شيء في دُبُرِه أي ظَهْرِه، فقد يكون الباقي في بقية جسده، ولا يستلزم ذلك أنه وَلَى دُبُرِه، وإنما هو محمول على أن الرُمِي جاءه من جهة قفاه أو جانبيه، ولكن يريد الأول أن في رواية الثُمَرِي عن نافع: فوجدنا ذلك فيما أقبل من جسده بعد أن ذكر العدد بضعاً وتسعين. ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضع وسبعون - بتقديم السين على الموحدة - وأشار أن بضعاً وتسعين بتقديم الفوقية على السين أثبت.

السادس: قوله: «فأثابه الله تعالى جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء». أي عَوَّضَه الله تعالى جناحين عن قطع يَدَيْه في تلك الواقعة حيث أخذ اللواء بيمينه ففُطِعت، ثم أخذه بشماله ففُطِعت ثم احتضنه ففُتِل. وروى البيهقي أحد رواة الصحيح عن البخاري أنه قال: يُقال لكل ذي ناحيتين جناحان، أشار بذلك إلى أن الجناحين ليس على ظاهرهما. وقال الشَّهَيْلي: «ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما] ليسا كما يسبق إلى الزَّهْم على مثل جناحي الطائر وريشه، لأن الصورة الأدمية أشرف الصُور وأكملها... فالمراد بالجناحين صفة ملكيَّة وقوة روحانية أُعْطِيها جعفر [كما أعطيتها الملائكة] وقد عَبر القرآن عن العَصْد بالجناح توسعاً في قوله تعالى: ﴿وَإِضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةٍ أُخْرَى﴾ [طه ٢٢] وقال العلماء في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يُتَوَهَّم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكيَّة لا تُفْهَم إلا بالمعانية. فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ولا يعد للطائر ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك، وإذا لم يثبت خَبَرٌ في بيان كَيْفِيَّتِهَا فَيُؤَمَّرُ بها من غير بحث عن حقيقتها». انتهى.

قال الحافظ: «وهذا الذي جَزَم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة على ما ادَّعاه ولا مانع من الحَمَل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصُور لا يمنع من حمل الخَبَر على ظاهره لأن الصورة باقية»، وقد روى البيهقي في الدلائل من مُرْسَل عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري أن جَنَاحِي جعفر من ياقوت وجاء في جَنَاحِي جبريل أنهما من لُؤْلُؤ، أخرج ابن مَنَدَه في ترجمة وَرَقَةَ بن نَوْفَل من كتاب المعرفة.

السابع: أكثر الآثار تدل على أن المسلمين هزموا المشركين، وفي بعضها أن خالداً انحاز بالمسلمين، وقد تقدم بيان ذلك. قال الحافظ: ويمكن الجمع بأن يكون المسلمون

هزموا جانباً من المشركين وخشي خالد أن يتكاثر الكُفَّار عليهم. فقد مرَّ أنهم كانوا أكثر من مائتي ألف، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة.

وقال الحافظ ابن كثير في البداية يمكن الجمع بأن خالد لما انحاز بالمسلمين بات ثم أصبح وقد غيَّر بَقِيَّةَ العسكر كما تقدم، وتوهم العدو أنهم قد جاءهم مدد، حمل عليهم خالد حينئذ فوَلُّوا فلم يتبعهم، ورأى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمة الكبرى.

الثامن: إنما رَدَّ ﷺ السَّلْبَ إلى خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعاً من النكير، ودعا له، لئلا يتجرأ الناس على الأئمة، وكان خالد مجتهداً في صنيعة ذلك، فأمضى رسول الله ﷺ اجتهاده لما رأى في ذلك من المصلحة العامة بعد أن خَطَّأه في رأيه الأول، ويُشبهه أن يكون النبي ﷺ عَوْضَ المَدَدِيِّ من الخُفْس الذي هو له وأرضى خالداً بالصفح عنه وتسليم الحكم له في السَّلْب.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

أدنى البلقاء من أرض الشام: أي أقرب.

البلقاء: بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تأنيث مقصورة كورة ذات قُرَى ومزارع من أعمال دمشق.

لُهب: بكسر اللام وسكون الهاء وبالموحدة: بطن من الأزد.

تلك بُضرى: اسمه: [الحارث بن أبي شَير الغَسَّاني].

عَرَضَ له: تَصَدَّى له ومنعه من الذهاب.

شُرْحَيْيل: بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة: اسم أعجمي لا ينصرف.

الغَسَّاني: بفتح الغين المعجمة وبالسین المهملة المشددة.

قُتِلَ صبراً: أُنْصِبَ حَيًّا ثم رُمِيَ بشيء حتى مات.

نَدَّبَ الناس: دعاهم.

الجُرُوف: بضم الجيم والراء كما قال الحازمي وأبو عبيد البكري والقاضي وقال ياقوت وتبعه المجد اللغوي بالضم فالسكون: على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام.

رواحة: بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة.

شرح غريب ذكر طعن بعض الصحابة في إمارة زيد بن حارثة وغريب ذكر سير المسلمين

قوله تَطْمَئِنُونَ: بضم العين وفتحها.

وأيم الله: من أَلْفَاظِ الْقَسَمِ كقولك: لَعَمْرُ اللَّهِ، وفيها لغات، وتفتح همزتها وتُكْسَرُ، وهمزتها همزة وَضَلٌ وقد تُقَطَّعُ.

لَخَلِيقٍ: بفتح اللام والحاء المعجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحتية وبالقاف أي حقيق وجدير.

أَزْهَبَ: أخاف.

وَدَّعَ النَّاسُ: بالرفع فاعل.

أَمْزَأَ: بالنصب مفعول، وبالعكس فإن من وَدَّعَكَ فقد وَدَّعْتَهُ والأول أَوْلَى لما سيأتي.

وُدَّعَ عبد الله: بالبناء للمفعول.

أَمَّا والله: بتخفيف الهمزة وتخفيف الميم.

الصَّبَابَةُ: بفتح الصاد المهملة: رُقَّةُ الشوق وحرارته، وهي بالرفع تقديره: ولا لي صباية.

الورود: في الآية [مريم ٧١] الحضور والموافاة من غير دخول أو الدخول، والعرب

تطلق الورد على هذين المَعْنَيَيْنِ.

الصَّدْرَ: بفتح الصاد والذال المهملتين وبالراء، اسم من قولك صَدَرْتُ عن البلد أي

رَجَعْتُ.

ذات فَرْغٍ: بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة: أي واسعة.

تَقْدِفٌ: بالقاف والذال المعجمة والفاء: تَزْمِي.

الرَّيْدُ: بفتح الزاي والموحدة وبالذال المهملة ما يعلو الماء [من الرغوة وكذلك] الدم.

كَرَّانٌ: بفتح الحاء المهملة والراء المشددة والنون: تَلَّهَبُ الجوف.

مُجْهِزَةٌ: بميم مضمومة فجيم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاي ففاء تأنيث: سريعة القتل.

الأحشاء: جمع حشا وهو ما في البطن.

الجَدَثُ: بالجيم والذال المهملة وبالمثلثة: القَبْرُ والجمع أَجْدَاثٌ وَأَجْدَثٌ.

رَشَدٌ: بفتح الشين المعجمة وكسرها.

نافلة: هبة من الله وَعَطِيَّةٌ منه، والنوافل العطايا والمواهب.

أَزْرَى به القَدْرُ: قَصُرَ به تقول أَرْزَيْتُ بفلان إذا قَصُرَتْ به.

خَلَفَ السَّلَامُ: دعاء منه للنبي ﷺ بالسلامة.

ثَبِيَّةُ الوداع: تقدم الكلام عليها في شرح غريب الهجرة، وفي هذا دليل على أنها شامي المدينة.

المَفَاجِصُ: جمع مَفْجَصٍ بفتح الميم والحاء المهملة بينهما فاء ساكنة، وبالصاد المهملة، وهو في الأصل مكان مَجْتَمِعُ القِطَاةِ لتبييض، يقال فَحَصَّتْ القِطَاةُ فَحْصاً من باب نَفَعِ حَفَرَتْ في الأرض مَوْضِعاً لتبييض فيه، فاشْتَعِيرَ هنا لِيَتِمَّكَنَ الشيطان منهم. الإِفْحَاصُ: الحَفْرُ.

الصُّرْعُ: بفتح الضاد المعجمة والراء والعين المهملة: والضارع بكسر الراء النحيف الضاوي الجسم. الذَّمَّةُ: الأمانة.

عَدَا يَغْدُو غُدُوًّا من باب قَعَدَ: ذهب غُدُوَّةٌ وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. الرُّوْحَةُ: بفتح الراء وسكون الواو: وقت لما بين زوال الشمس إلى الليل.

شرح غريب ذكر مسير المسلمين بعد الوداع

أَرْقَمَ: بفتح أوله وسكون الراء وبالقاف.

الحَقِيْبِيَّةُ: بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء تَأْنِيثٍ: ما يجعله الراكب وراءه.

الحِجْسَا: بكسر احلاء وبالسین المهملتين والمَدَّ. قال في المصباح: اسم موضع. وقال في المراحل: مياه لبني فزارة بين الرُبَيْدَةِ وَنَحْلٍ يقال لمكانها ذُو حِجْسٍ. وقال في الإملاء: الحِجْسَاءُ جمع حِشِي وهو ماء يغور في الرَّمْلِ وإذا بُحِثَ عنه وَجِدَ. فَشَأْنُكَ: أَمْرُكَ.

أَنْتَمُ: جمع نعمة أي إحسان.

وَحَلَاكُ دَمٍّ بِالْحِجْسَاءِ فِي خِلَاكٍ وَالدَّالُ فِي ذِمِّ الْمَعْجَمَتَيْنِ: فَارَقَكَ فَلَسْتَ بِأَهْلٍ لَهُ.

وَلَا أَرْجِعُ: مجزوم بالدعاء أي اللهم لا أرجع.

آبَ: بالمد رجع.

غَادَرَهُ: تركه.

مُسْتَهْيِي الثَّوَاءِ: بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر الهاء: أي لا أريد الرجوع، وَمَنْ رَوَاهُ مُسْتَهْيِي بِسِينٍ مَهْمَلَةٌ ففوقية فنون فهو مُسْتَهْيِلٌ من النهاية والانتهاء حيث انتهى مثواه، والثَّوَاءُ بالثاء المثناة فواو فهزمة ممدودة: الإقامة.

البقل: بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وباللام: الذي يشرب بعروقه من الأرض. أسافلها رواء: من رواه بكسر الراء فمعناه ممتعة من الماء وَمَنْ رَوَاهُ بِالرَّفْعِ فهو إقواء. خَفَقْنِي: ضربني.

اللُّكْعُ: بضم اللام: الأحمق والصغير وغير ذلك، والأول والثاني المراد به، كأنه قال: يا صَبِيَّ.

النُّصَبُ: بنون فصاد مهملة مفتوحين فموحدة: التَّعَبُ.

شُعْبَتِي الرَّحْلِ: طَرَفَاهُ الْمُقَدَّمُ وَالْمُؤَخَّرُ.

يا زَيْدُ: أي ابن أرقم كما ذكر ابن إسحاق، وقال غيره: بل أراد زيد بن حارثة، ويجوز فيه الضَّمُّ والنُّصَبُ، وزَيْدُ الثَّانِي بالنُّصَبِ.

الْيَعْمَلَاتُ: بتحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة جَمْعُ يَعْمَلَةٌ وهي الناقة النجبية المطبوعة على العمل.

الدُّبْلُ: بذال معجمة مضمومة فموحدة مُشَدَّدَةٌ مفتوحة وباللام جمع ذابل وهي التي أضعفها السَّيْرُ قَلَّ لِحْمُهَا. قال في النور فَسَّرَهَا بِالْفَرْدِ وفيه نظر.

هُدَيْتُ: بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح الفوقية على الخطاب.

معان: بفتح الميم كما في المراحل والقاموس وفي عدة نُسخٍ من معجم أبي عُيَيْدٍ البكري بضم الميم، ونقل عنه في الزهر بياء موحدة بعد الألف وبغير همز، كذا قال، ونص في المراحل على أنه مهموز.

لَحْمُ: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم.

جُدَامُ: بضم الجيم وبالدال المعجمة وبعد الألف ميم.

قُضَاعَةٌ: بضم القاف وبالضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة.

بَلْقَيْنُ: [وهم بنو القَيْنِ من قضاة].

بَهْرَاءُ: بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء ومدّ الهمزة.

بَلِيٌّ: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية.

لإراشة: [من يَلِيّ].

زَافِلَة: براء فألف ففاء مكسورة فلام فتاء تأنيث.

يُمِدُّنَا: بضم التحتية وكسر الميم.

الثُّخُوم: بضم الفوقية والحاء المعجمة جمع تُخْم بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة: الحَدَّ الذي يكون بين أرض وأرض. وقال ابن الأعرابي وابن السُّكَيْت: الواحد تخوم [والجمع تُخْم] كرسول ورُؤْسُل.

مَشَارِف: بفتح الميم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء، وظاهر كلام ابن إسحاق أنها غير مُؤْتَة. وقال في الزهر: وليس كذلك بل هما اسمان على مكان واحد. وقال المُبَرِّد: المشرفية سيوف تُسببت إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع المُلقَّب بمؤتة الذي قُتِلَ به جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

الضُّبَابَة: سحاب رقيق كاللدخان.

الكَرَاع: وزن عُزَاب، وهو هنا جماعة الخَيْل خاصة.

بَرِقَ بصره: بكسر الراء تَحْوِيرَ فزعاً وأصله من بَرِقَ الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقوي، بَرِقَ بفتح الراء من البريق أي لمع.

ثابت: بالثاء المثناة فألف فموحدة ففوقية.

أَقْرَم: بفتح أوله وسكون القاف.

فَتَعَبًا: بفتح الهمزة في آخره.

عُدْرَة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء وتاء تأنيث.

قُطَيْبَة: بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة.

عَبَايَة: بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتيهية آخره.

شرح غريب ذكر التحام القتال

شاط في رماح القوم: قُتِلَ برماحهم.

أَلْحَمَ الرجل واشتُلِحِم - بالبناء للمفعول - فيها إذا نَشِبَ في الحرب فلم يَجِدْ له مَخْلَصًا وَأَلْحَمَهُ غَيْرُهُ فيها وألحم إذا قُتِلَ فهو ملحوم ولجيم.

اقتحم الإنسان: رَمَى بنفسه في الأمر العظيم من غير رَوِيَّة، وقد قيل إن هذا يفعله الفارس من العرب إذا أُرْهِقَ وعَرِفَ أنه مقتول فينزَلُ ويجالِدُ العَدُوَّ راجلاً.

عَرَقَبَ الدَّابَّةَ: قطع عُرُقُوتَيْهَا وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مَفْصِلِ القدم وبالساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فَوَيْقِ العَقَبِ.

العَقْرُ: بفتح العين المهملة وسكون القاف وبالراء، وهو هنا ضَرْبُ قوائم الدَّابَّةِ وهي قائمة بالسيف.

اِحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ: أخذهُ بِحِضْنِهِ والحِضْنُ ما تحت العَضُدِ إلى أسفل منه.

قَطَعَهُ: بفتح القاف والطاء المهملة المُشَدَّدَةَ، وَقَطَعَهُ بمعنى واحد.

أَجَلَبَ النَّاسَ: أصاحوا.

الرَّئَةُ: بفتح الراء وبالنون المُشَدَّدَةَ الصوت بِخُزْنِ.

التُّنْطِقَةُ: الشيء اليسير جداً من الماء.

الشُّنَّةُ: بفتح الشين المعجمة والنون المشددة: السِقَاءُ البالي فيوشك أن تُهْرَاقَ التُّنْطِقَةُ

وينخرق السِقَاءُ، ضَرْبٌ ذَلِكَ مَثَلًا لَهُ لِنَفْسِهِ فِي جَسَدِهِ.

الجِمَامُ: بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم.

صَلِيْبٍ: بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحتية.

أُعْطِيَتْ: بالبناء للمفعول.

فِعْلُهُمَا: يعني زيد بن حارثة وجعفرأ.

العُرُقُ: بفتح العين وسكون الراء وبالقاف: العَظْمُ بما عليه من بقية اللحم.

انْتَهَسَ: بكسر أوله وسكون النون وفتح الفوقية وبالسين المهملة: أخذ اللحم بمقدم

أسنانه.

الخَطْمَةُ: بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين: ازدحام الناس وخطم بعضهم بعضاً.

ثابت: بئاء مثالثة وموحدة وفوقية.

أَقْرَمَ: بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم.

خَاشَى بِهِمَ: بالخاء والشين المعجمتين فَاعَلَ من الخشية أي أَبْقَى عليهم وحذِر

[فانحاز] يقال خَاشَيْتُ فلاناً أي تاركته.

انحاز: تَنَحَّى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول.

الشُّرُؤْمَةُ: بالكسر القليل من الناس.

العَطَافُ: كَشَدَادُ الذي يَكُوْهُ مَرَّةً بعد أخرى.

ابن عايد: بالتحتيّة والذال المعجمة.

الوَطِيس: شبه التنور أو الضراب في الحزب. والوَطِيس الذي يَطِطُ الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو حجارة مُدَوَّرَةٌ إذا حَمِيتْ لم يَقْدِرْ أحد يطؤها، ولم يُشَمَعْ هذا الكلام من أحد قبل النبي ﷺ [وهو من فصيح الكلام] عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

البُرْقَانِي: بضم الموحدة فراء فقفاف.

الأشجعي: [بفتح أوله فشين معجمة فعين مهملة فتحتية].

المددّي: بدالين مهملتين جمعه أمداد، وهم من أهل اليمن أي الغزاة الذين يُمدُّون جيوش الإسلام.

صَفْوُ الشيء: خُلَاصَتُهُ بفتح الصاد لا غير، فإذا ألحقوا التاء ثلثوا الصاد ومنه لكم صفوة أمرهم يعني أن مفاصة جمع المال وحفظ البلاد ومدارة الناس على الأمراء، وللناس أعطياتهم، ثم ما كان من خطئاً في ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الأمراء، والناس منه براء. الكَدَر: بفتح الكاف والذال المهملة ضد الصفاء.

في يدي: بكسر الدال.

انْدَقَّتْ: انقطعت.

الصفيحة: بصاد مهملة مفتوحة ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة: السيف العريض.

يَمَانِيَّة: بتخفيف التحتيّة الثانية وحكي تشديدها.

ابن زافلة: بزاي فالف ففاء مكسورة.

الإراشة: منسوب إلى إراشة بكسر الهززة والشين المعجمة.

انحطم: انكسر.

الجيد: العُنُق.

السلم: بفتح السين المهملة واللام ضَرْبٌ من الشجر الواحدة سَلْمَةٌ.

رُقُوقَيْن: قال في الإملاء اسم موضع قال ويُرْوَى رُقُوقَيْن بالفاء بعد الواو وقَبِلَ التحتيّة. قلت ولم أجد له ذكراً فيما وقفت عليه من أسماء الأماكن.

يَقْلَى: بفتح التحتيّة وسكون العين المهملة وفتح اللام.

مُنْيَةٌ: بضم الميم وسكون النون وفتح التحتيّة.

المُعْتَرَك: بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية والراء وبالكاف: المَعْرَكَة بفتح الميم موضع القتال.

الإزورار: العدول والانحراف.

الصُّدُود: الإعراض.

الفِئَة: بكسر الفاء وفتح الهمزة قال الراغب الطائفة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى بعض، وقال ابن الأثير في الجامع: الفئة الجماعة الذين يُزَجَع إليهم عن موقف الحرب، يجتمعون إليهم أي يفيتون إليهم، انتهى. ولا واحد لها من لفظها، وجمعها فِئَات، وقد تُجْمَع بالواو والنون.

حاص الناس: بحاء وصاد مهملتين: جاءوا منهزمين.

العَكَار: الكَرْار إلى الحرب والعَطَّاف نحوها، يُقَال للرجل يُؤَلِّي عن الحرب ثم يَكُرُّ راجعاً إليها عَكَرَ واعتكر.

الباب السابع والأربعون

في سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه إلى ذات السلاسل في جمادى الآخرة سنة ثمان

قال ابن عُقْبَةَ وابن إسحاق، وابن سعد، ومحمد بن عمر رحمهم الله تعالى واللفظ له: «بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من قُضَاعَةَ يريدون أن يذنوا إلى أطراف مدينة رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص بعد إسلامه بسنة».

وعند ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث عمرواً يستنفر العرب إلى الشام، فعقد له لواءً أبيض وجعل معه رايةً سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سرّاة المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن مرّ به من العرب: من يُلِيهِ^(١)، وعُدَّة، وبلقين، وذلك أن عمرواً كان ذا رِجَم فيهم، كانت أم العاص بن وائل بلويّة، فأراد رسول الله ﷺ أن يتألفهم بعمرو.

وفي حديث بُرَيْدَةَ عند إسحاق بن راهويه أن أبا بكر قال: «إن عمرواً لم يستعمله رسول الله ﷺ إلا لعلمه بالحرب». انتهى. وكان معه ثلاثون فرساً، فكان يكمن النهار ويسير الليل حتى إذا كان على ماءٍ بأرض جُدَام يقال له السلاسل ويقال السُلْسُل وبذلك سُمِّيَت الغزوة ذات السلاسل بلغه أن لهم جمعاً كثيراً فبعث عمرو رافع بن مَكِيث الجُهَنِي إلى رسول الله ﷺ يخبره أن لهم جمعاً كثيراً ويستمده. فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، وعقد له لواء، وبعث معه سرّاة المهاجرين كأبي بكر وعمر بن الخطاب، وعُدَّة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم. وأمر رسول الله ﷺ أبا عبيدة أن يلحق بعمرو بن العاص وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا. وكان أبو عبيدة في مائتي رجل حتى لحق بعمرو. فلما قدموا أراد أبو عبيدة أن يؤمّ الناس فقال عمرو: «إنما قدمت عليّ مدداً لي وليس لك أن تؤمّني وأنا الأمير».

فقال المهاجرون: «كلا بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه». فقال عمرو: «لا، أنتم مدد لنا». فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف وكان رجلاً لِيناً حَسَن الخلق سَهْلاً هَيَباً عليه أمرٌ الدنيا، يسعى لأمر رسول الله ﷺ وعهده قال: «يا عمرو تغلّمتن أن آخر شيء عهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمت على صاحبك فتطوعا ولا تختلفا، وإنك والله إن عصيتني لأطيعتك». وأطاع أبو عبيدة عمرواً. فكان عمرو يصلي بالناس. وقال عمرو: «فإني الأمير عليك وأنت مددي». قال: «فدونك».

وروى الإمام أحمد عن الشعبي مُرسلاً قال: «انطلق المغيرة بن شُعْبَةَ إلى أبي عُبَيْدَةَ فقال: إن رسول الله ﷺ قد استعملك علينا وإن ابن فلان قد اتبع أمير القوم فليس لك معه أمر». فقال أبو عُبَيْدَةَ: «إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاول فأنا أطيع رسول الله ﷺ وإن عصاه عمرو». انتهى. فأطاع أبو عُبَيْدَةَ عمراً فكان عمرو يصلي بالناس، وصار معه خمسمائة، فسار حتى نزل قريباً منهم وهم شاقون، فجمع أصحابه الحَطَبَ يريدون أن يوقدوا ناراً ليصطلوا عليها من البرد، فمنعهم، فَشَقَّ عليهم ذلك، حتى كلمه في ذلك بعض المهاجرين فغالظه. فقال له عمرو: «قد أُمِزْتُ أن تسمع لي». قال: نعم. قال: فافعل.

وروى ابن جِبَّان، والطبراني برجال الصحيح عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ بعثه في غزوة ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنعهم. فكلّموا أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فكلّمه فقال: «لا يُوقَدُ أحدٌ منهم ناراً إلا قَدَفْتُهُ فيها»^(١).

وروى الحاكم^(٢) عن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو ألا يوقدوا ناراً فغضب عمر بن الخطاب وهَمَّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر وأخبره أن رسول الله ﷺ لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب. فَهَدَأَ عنه، فسار عمرو الليل وكمن النهار حتى وطئ بلاد العدو ودَوَّخَهَا كلها حتى انتهى إلى موضع بَلَعَهُ أنه قد كان به جَمَعَ فلما سمعوا به تَفَرَّقُوا، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولَقِيَ في آخر ذلك جَمْعاً ليسوا بالكثير، فانتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وَتَفَرَّقُوا ودَوَّخَ عمرو ما هنالك وأقام أياماً لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم]. وكان يعث أصحاب الحَيْلَ فيأتون بالشاء والثَّعْمَ فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك، لم يكن في ذلك غنائم تُقَسَّمُ، كذا قال جماعة.

قال البلاذري: فلقي العدو من قضاة، وعاملة، ولَحْم، وجُدَام، وكانوا مجتمعين فَفَضَّهْمَ وقتل منهم مَقْتَلَةٌ عظيمة وَغَنِمَ. وروى ابن جِبَّان والطبراني عن عمرو أنهم لَقُوا العدو، فأراد المسلمون أن يَتَّبِعُوهم فمنعهم. وبعث عمرو عَوْفَ بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه بشيراً إلى رسول الله ﷺ بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢٢/٥ وقال: رواه الطبراني بإسنادين ورجال الأول رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٢/٣ في كتاب المغازي وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

ذكر وصية أبي بكر رضي الله تعالى عنه لرافع بن أبي رافع بن عميرة الطائي رضي الله تعالى عنه

روى ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، عن رافع رضي الله تعالى عنه قال: «كنت امرأ نصرانياً وسُميتُ سَرْجِس فكننت أدلَّ الناس وأهداه بهذا الرمل، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أُغِير على إبلِ الناس فإذا أَدَخَلْتُهَا الرَّمْل غلبت عليها، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أَمُرُ بذلك الماء الذي حَبَأْتُ في بَيْض النَّعَام فأستخرجه فأشرب منه. فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل».

قال: «فقلت والله لأختارنَ لنفسي صاحباً». قال: «فَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله تعالى عنه فكننت معه في رَحْلِهِ. وكانت عليه عِبَاءَةٌ فَدَكِيْمَةٌ فكان إذا نزلنا بسطها، وإذا رَكِبْنَا لَيْسَهَا ثم شَكُّهَا عليه بِخِلَالِ لِه. وذلك الذي يقول أهل نجد - حين ازْتَدُّوا كُفَّاراً - نحن نبيع ذا العباءة».

قال: «فلما دَنَوْنَا من المدينة قافلين قلت: يا أبا بكر رحمك الله، إنما صَحِبْتِكَ لينفَعني الله تعالى بك، فانصحنني وعلمني». قال: «لو لم تسألني ذلك لفعلت. أملك أن تُوحِدَ الله تعالى ولا تُشْرِكَ به شيئاً وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتُحِجَّ البيت وتغتسل من الجنابة ولا تُتَأَمَّرَنَّ على رجلين من المسلمين أبداً». قال: «قلت يا أبا بكر: أما ما أمرتني به من توحيد الله عز وجل فإنني والله لا أشرك به أحداً أبداً، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله تعالى، وأما الزكاة فإن يكن لي مال أُؤدِّها إن شاء الله تعالى، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله تعالى، وأما الحج فإن أَسْتَطِيعَ أُحْجِّجُ إن شاء الله تعالى، وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله تعالى، وأما الإمارة فإنني رأيت الناس يا أبا بكر لا يصيبون هذا الشرف وهذه المنزلة عند الناس إلا بها فلم تنهاني عنها؟».

قال: «إنك استنصحتني فجهذت لك نفسي وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله، إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعاً وَكَرْهاً، فلما دخلوا فيه أجازهم الله من الظلم، فهم عُوَاذُ الله وجيرانه وفي ذمته وأمانته، فإياك أن تُخْفِرَ ذِمَّةَ الله في جيرانه فَيَنْتَبِعَكَ اللهُ تعالى في خُفْرَتِهِ فإن أحدكم يُخْفِرُ في جاره فيظلل نَائِباً عَضَلَهُ غَضَباً لجاره أن أُصِيبَ له شاةٌ أو بعير فالله أشدَّ غضباً لجاره». وفي لفظ: «فالله من وراء جاره».

قال: ففارقتني على ذلك، فلما قُبِضَ رسول الله ﷺ واشتُخِلَفَ أبو بكر على الناس قَدِمْتُ عليه فقلت له: يا أبا بكر ألم تَكُنْ نَهَيْتَنِي عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين؟ قال: «بلى وأنا الآن أنهارك عن ذلك». فقلت له: «فما حَمَلَكَ على أن تَلِيَّيَ أمرَ الناس؟» قال: «اختلف

الناس وخشيت عليهم الهلاك». وفي رواية: «الْفُرْقَة ودعوا إليّ فلم أجد بُدّاً من ذلك».

ذكر احتلام عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

روى محمد بن عمر، عن أبي بكر بن حزم رحمه الله تعالى قال: «احتلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين قفلوا في ليلة باردة كأشد ما يكون البرد، فقال لأصحابه: ما ترون؟ قد والله احتلمت فإن اغتسلت مُت. فدعا بماء وتوضأ وغسل فرجه وتَيَمَّم، ثم قام وصلى بالناس، فلما قدم عمرو على رسول الله ﷺ سأله عن صلاته فأخبره وقال: والذي بعثك بالحق إنني لو اغتسلت لَمُت، لم أجد بَرْداً قط مثله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء ٢٩]. فضحك رسول الله ﷺ. ولم يبلغنا أنه قال له شيئاً.

وروى أبو داود عن عمرو نَحْوَهُ وفيه فقال رسول الله ﷺ: «يا عمرو صَلَّيْتَ بأصحابك وَأَنْتَ جُنُبٌ؟»^(١).

ذكر قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه في الجزور

روى البيهقي من طريق ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب^(٢) قال: حَدَّثْتُ عن عوف بن مالك. ومن طريقين عن سعيد بن أبي أيوب^(٣) وابن لهيعة^(٤) عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط^(٥) أخبره عن مالك بن هرم أظنه عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه واللفظ لابن إسحاق، قال: «كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص، وهي غزوة ذات السلاسل، فَصَحِبْتُ أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فَمَرَزْتُ بقوم وهم على جزور قد نحووها وهم لا يُقْدِرُونَ على أن يُبْعِضُوهَا. وكنت امرأةً [لَبِقاً] جازراً. فقلت

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٤) وأحمد في المسند ٢٠٣/٤ والبيهقي في السنن ٢٢٥/١ والدلائل ٤٠٢/٤ والحاكم في المستدرک ١١٧/١ والدارقطني ١٧٨/١.

(٢) يزيد بن أبي حبيب مولى شريك بن الطفيل الأزدي أبو رجاء المصري عالمها عن عبد الله بن الحارث بن جزء، وأبي الخير الزيني، وعطاء وطائفة. وعنه يزيد بن أبي أنيسة وحيوة بن شريح، ويحيى بن أيوب وخلعه قال ابن يونس: كان حليماً عاقلاً، وقال الليث: يزيد عالمنا وسيدنا. وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث مات سنة ثمان وعشرين ومائة الخلاصة ١٦٧/٣.

(٣) سعيد بن أبي أيوب الخُزاعي مولا هم أبو يحيى بن يقلاص بكسر الميم، وسكون القاف وآخره صاد مهملة المصري. عن جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب. وعنه ابن جريح، وابن وهب، وثقه ابن معين. وقال ابن يونس: توفي سنة إحدى وستين ومائة. الخلاصة ٣٧٤/١.

(٤) عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري الفقيه أبو عبد الرحمن قاضي مصر ومستندها. وروى عن عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، والأعرج، وخلق. وعنه الثوري، والأوزاعي، وشعبة وماتوا قبله، والليث وهو أكبر منه، وابن المبارك، وخلق. وثقه أحمد وغيره. وضعفه يحيى القطان وغيره. مات سنة أربع وسبعين ومائة طبقات السيوطي ١٠٧.

(٥) ربيعة بن لقيط، ذكره أبو الحسن العسكري في الأفراد انظر أسد الغابة ٢١٧/٣.

لهم: أتعطوني منها عَشِيرًا على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم. فأخذت الشُّفْرَةَ فَجَزَّأَتْهَا مكاني وأخذت جُزْءًا، فحملته إلى أصحابي فاطبخناه وأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما: أتى لك هذا اللحم يا عوف؟ فأخبرتهما. فقالا: والله ما أَحْسَنْتَ حين أطعمتنا هذا. ثم قاما يَتَقَفَيَانِ ما في بطونهما منه. فلما قَفَلَ الناس [من ذلك السفر]. كنت أوَّل قادم على رسول الله ﷺ. وفي رواية مالك بن هَرَم: ثم أبردوني في فيج لنا فقدمت على رسول الله ﷺ فجئته وهو يُصَلِّي في بيته فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال: «أَعَوْفُ بن مالك؟» فقلت: نعم، بأبي أنت وأمي. فقال: «أَصَاحِبُ الْجَزُورِ؟» ولم يزدني على ذلك شيئاً. وليس في رواية مالك بن هَرَم أنها أكلت بل ذكر لأبي بكر فيها. زاد محمد بن عمر: ثم قال رسول الله ﷺ: «أُخْبِرْنِي». فأخبرته بما كان من سيرنا وما كان بين أبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ وعَمْرُو بن العاص ومطابعة أبي عُبَيْدَةَ. فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا عُبَيْدَةَ بن الجراح»^(١).

وروى ابن جِبَّان، والطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن الجيش لما رجعوا ذكروا لرسول الله ﷺ مني لهم من إيقاد النار ومن أتباعهم العدو فقلت: يا رسول الله إنني كَرِهْتُ أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قَلَّتْهُمْ وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مَدَدٌ فَيَقْطِفُوا عليهم. فَحَمِدَ رسول الله ﷺ أَمْرَهُ. وروى البخاري عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالى، موقوفاً عليه، ومسلم والإسماعيلي والبيهقي عنه قال: سمعت عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذي السلاسل، وفي القوم أبي بكر، وعمر، فحدثت نفسي إنه لم يعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة عنده. قال: فأتيته حتى قعدت بين يديه وقلت: يا رسول الله مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ؟ قال: «عائشة». قلت: إنني لست أسألك عن أهلِكَ. قال: «فأبوها». قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «عمر». قلت: ثُمَّ مَنْ؟ حتى عَدَّ رَهْطًا. قلت في نفسي لا أعود أسأل عن هذا، وفي رواية الشيخين: فَسَكَتُ مخافة أن يجعلني في آخرهم^(٢).

تنبيهات

الأول: السلاسل بسينين مهملتين الأولى مفتوحة على المشهور الذي جزم به أبو عبيد البكري، وياقوت، والحازمي، وصاحب القاموس، والسيد وخلق لا يُخَصِّون، والثانية مكسورة واللام مُحَقَّفَةٌ. وقال ابن الأثير بضم السين الأولى. وقال في زاد المعاد بضم السين وفتحها لغتان كذا قال. وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يَحْكُ في الغزوة إلا الفتح، وعبارته: «السُّلْسَل»

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٠٢/٤ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٥٠/١.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٥ ومسلم في كتاب الفضائل (٧) وأحمد في المسند ٢٠٣/٤ والبيهقي في السنن ١٧٠/٦.

كجعفر وَخَلْخَالَ المَاءِ العَذْبِ أَوْ البَارِدِ كَالسَّلَاسِلِ بِالضَّمِّ». ثم قال: «وَتَسْلَسَلُ المَاءُ جَزَى فِي خُدُورٍ... وَالسَّلْسَلَةُ اتِّصَالَ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، وَالقِطْعَةُ الطَّوِيلَةُ مِنَ السَّنَامِ، وَيُكْسَرُ، وَبِالْكَسْرِ دَائِرَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحْوِهِ. وَالسَّلَاسِلُ رَمْلٌ يَتَعَقَّدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَيَنْقَادُ.. وَتَوْبٌ مُسَلْسَلٌ فِيهِ وَشَيْءٌ مُخَطَّطٌ، وَغَزْوَةٌ ذَاتُ السَّلَاسِلِ هِيَ وَرَاءَ وَادِي القَرَى».

وقال النووي في التهذيب: أظن أن ابن الأثير استنبطه من صحاح الجوهري من غير نقل عنده فيه ولا دلالة في كلامه. قلت وعبرة الجوهري: «وَمَاءٌ سَلْسَلٌ وَسَلْسَالٌ سَهْلُ الدِّخُولِ فِي الحَلْقِ لِعَذُوبَتِهِ وَصَفَائِهِ، وَالسَّلَاسِلُ بِالضَّمِّ مِثْلُهُ، وَيُقَالُ مَعْنَى يَتَسَلْسَلُ أَنَّهُ إِذَا جَرَى أَوْ ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ يَصِيرُ كَالسَّلْسَلَةِ».

وقال ابن إسحاق وجمعت: «هو ماء بأرض جُذَامٍ وَبِهِ سُمِّيَتْ الغَزْوَةُ». وقال أبو عبيد البكري: «ذات السلاسل بفتح أوله على لفظ جمع سلسلة رمل بالبادية». انتهى. فعلى هذا سمي المكان بذلك لأن الرمل الذي كان به كان بعضه على بعض كالسلسلة. وأغرب من قال: سميت الغزوة بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يُغزوا.

الثاني: ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد أنها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان. وقيل كانت سنة سبع، وبه جزم ابن أبي خالد في صحيح التاريخ.

الثالث: نقل النووي في تهذيبه، والحافظ في الفتح عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر أنه نُقِلَ الاتِّفَاقُ، عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ غَزْوَةِ مَوْتَةِ إِلا ابن إسحاق قال قبلها قال الحافظ: وهو قَصِيَّةٌ مَا ذُكِرَ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ أَبِي خَالِدٍ. قلت: أما أنه قَصِيَّةٌ مَا ذُكِرَ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ فَغَيْرُ وَاضِحٍ فَإِنَّ ابْنَ سَعْدٍ قَالَ كَانَتْ فِي جَمَادَى الآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانَ، وَذُكِرَ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةِ أَنَّهَا كَانَتْ فِي جَمَادَى الأُولَى سَنَةِ ثَمَانَ. وَأَمَّا مَا نُقِلَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فَالَّذِي فِي رِوَايَةِ زِيَادِ البُكَّائِيِّ تَهْذِيبِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ تَأَخَّرَ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ عَنْ مَوْتَةِ بَعْدَةِ غَزَوَاتِ وَسْرَايَا، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ مَوْتَةِ فَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ نَصَّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ زِيَادٍ.

الرابع: ليس في تأمير رسول الله ﷺ عمرأ على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تفضيله عليهما بل السبب في ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعمر كما في حديث بُرَيْدَةَ، فَإِنَّ عَمْرَأَ كَانَ أَحَدَ دُهَاهَا العَرَبِ، وَكُونَ العَرَبِ الَّذِينَ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْتَعِينُ بِهِمْ أَخْوَالَ أَبِيهِ كَمَا ذُكِرَ فِي القِصَّةِ فَهَمُ أَقْرَبُ إِجَابَةً إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ. وَرَوَى البَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ بَعْضِ شَيْوَخِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لِأَوْثَرُ الرَّجُلِ عَلَى القَوْمِ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ أَيْقِظُ عَيْنًا وَأَبْصُرُ بِالحَرْبِ»^(١).

الخامس: في حديث بُرَيْدَةَ أن عُمَرَ أراد أن يكلم عَمْرًا لما منع الناس أن يوقدوا ناراً. وفي حديث عَمْرٍو أن أبا بكر كَلَّمَ عَمْرًا في ذلك. ويُجْمَع بين الحديثين بأن أبا بكر سَلَّمَ لِعَمْرٍو أمره ومنع عَمْرَ بن الخطاب من كلامه، فلما أَلَحَّ الناس على أبي بكر في سؤاله سألته حيثذ فلم يُجِبه ويُحْتَمَل أن مَنَعَ أبي بكر لعمر بن الخطاب كان بعد سؤال أبي بكر لعَمْرٍو.

السادس: قال في الروض: «إنما كره أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أجرة مجهولة لأن العَثِير واحد الأعشار على غير قياس. أو بمعنى العُشْر [كالثمين بمعنى الثغن] ولكنه عاملهم عليه قبل إخراج الجزور من جلدها وقبل النظر إليها أو يكونا كرها أجزَّ الجزَّار على كل حال والله أعلم».

السابع: في بيان غريب ما سبق:

قُضَاعَة: بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة.

السَّرَاة: بفتح السين المهملة جمع سَرِيّ بفتح أوله وكسر الراء وهو الشريف أو ذو المروءة والسخاء.

بَلِيّ: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية.

عُدْرَة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء.

بَلْقَيْسُن: بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسين والنون يعني بني القَيْس وهو من شواذ التخفيف وهم من بني أسد، وإذا نسبت إليهم قلت قَيْسِيّ ولا تقل بَقْلَيْس.

كَمَن النهار: استتر فيه واختفى.

رافع: بالراء والفاء.

مَكِيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالطاء المثناة.

الجُهْنِي: بضم الجيم وفتح الهاء والنون.

المَدَدِيّ: منسوب إلى المَدَد وجمعه أمداد وهم العُرَاة الذين يُمِدُّون جيوش الإسلام.

الشَّيْمَة: بكسر الشين المعجمة: الفريزة والطبيعة والجِبِلَّة التي خُلِقَ عليها الإنسان.

يصطلون: يستدفنون والاصطلاء افتعال من صلا النار والتسحن بها.

قَدَف الشيء: رماه.

بُرَيْدَة: بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية.

هَدَأَ عنه: بفتح الهاء والذال المهملة والهمز: سكن.

دَوَّخَ البلاد: بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالخاء المعجمة: قهر واستولى.

عَامِلَة: بعين مهملة وبعد الألف ميم مكسورة حِيٍّ من قَضَاعَة.

فَضَّهم: بفتح الفاء والضاد المعجمة الساقطة المشددة أي فَوَّق جمعهم وكسرهم.

قَفَّل: بفتح القاف والفاء واللام: رجع. والقُفُول بضم القاف والفاء: الرجوع.

سَرَّجِس: بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسين المهملة: اسم أعجمي

لا ينصرف.

الرَّحْل: بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباللام، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه

وبيته الذي فيه أثاثه ومتاعه.

العَبَايَة: بالمشناة التحتية والعباءة والعَبَا ممدودَيْن: كساء معروف.

فَدَكَيْتَة: من عمل فَدَكَ بفتح الفاء والذال المهملة وبالکاف.

شَكَّها: انتظمها.

الْخِلَال: بالخاء المعجمة وزن كتاب: العود يُخَلَّلُ به الثوب والأسنان وتخلَّتُ الرداء

خَلًّا من باب قَتَلَ ضَمَمْتُ طَرَفَيْهِ بِخِلَال.

جَهَّدْتُ لك نفسي: أي [بذلت وُسعي].

العُرُوذ: بضم العين المهملة وتشديد الواو وبالذال المعجمة: وهو (جمع العائد)

الملتجئ والمستجير.

الذِمَّة: العهد والأمان.

تُخْفِر: بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء والراء: تنقض العهد يقال

أخفرتَه نَقَضْتُ عَهْدَهُ. وخفرتُه أَخْفَرُهُ بكسر الفاء وَأَخْفَرَهُ بِالضَّمِّ خِفَارَةً مثلثة أجزؤه من ظالم فأنا

خفير، أَمَّنْتُهُ ومنعته وبالعهد وَقِيْتُ له فهو من الأضداد.

يَقْلَل: بفتح التحتية والطاء المعجمة المشالة: يصير.

نائباً: مُتَّفِخاً مرتفعاً.

عَضَلَه: منعه ظُلماً، وَعَضَلَ عَلَيْهِ صَبَّيْقٌ وَبِهِ الْأَمْرُ اشْتَدَّ.

لهيعة: بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تأنيث.

ابن أبي حبيب: بالحاء المهملة.

لَقِيط: بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء المهملة.

هَرِم: بفتح الهاء وكسر الراء.

الْجَزُور: بفتح الجيم وضم الزاي وسكون الواو وبالراء الإبل خاصة تقع على الذكر

والأنثى إلا أن اللفظ مؤنثة والجمع جُزُرٌ بضمَّتَيْن.

بَعْضُوهَا: يعاضاً أي أجزاء.

ابن جبان: بكسر الحاء المهملة وبالموحدة.

النَّهْدِي: بفتح النون المشددة وسكون الهاء وبالبدال المهملة.

الباب الثامن والأربعون

في سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه يرصد عيراً
لقريش عند محمد بن عمر، وابن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسله ومن معه لحج من جهينة بالقبليّة مما يلي ساحل البحر
وتعرف بسرية الخبط وسرية سيف البحر. قال جمهور أئمة
المغازي كانت في رجب سنة ثمان.

روى البخاري من طُوق عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما، ومسلم من طُوق
أخر عنه، وابن إسحاق عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال جابر رضي الله تعالى
عنه: «بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب، زاد محمد بن عمر وابن سعد، والقطب من
المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب»^(١). انتهى.

قال جابر: وأمر علينا رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح نرصد عيراً لقريش، وزودنا
جراًباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكنا يبعض الطريق، وفي رواية فأقمنا بالساحل نصف شهر
فَقَنِي الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجميع فكن مزود تمر، وكان يَقُوتُنَا كل يوم قليلاً
قليلاً. وفي رواية فكان يُعْطِينَا قبضة قبضة، ثم صار يعطينا ثمرة ثمرة حتى فَنِي. قيل كيف
كنتم تصنعون بها؟ قال: كُنَّا نَمَصُّهَا كما يَمَصُّ الصبي [الثدي]، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا
يومنا إلى الليل.

وفي رواية وهب بن كيسان قلت لجابر ما تُعْنِي عنكم ثمرة، قال: لقد وجدنا فقدها
حين فَنِيَتْ. وفي حديث عبادة بن الصامت: فقسمها يوماً بيننا فنقصت ثمرة عن رجل فوجدنا
فقدها ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بِعَصِينَا الخَبِطَ ثم نَبُلُّهُ بالماء. وفي رواية
عبادة بن الوليد^(٢) بن عبادة ابن الصامت، رضي الله تعالى عنهما، وكان قوت كل منا في كل
يوم ثمرة فكان يَمَصُّهَا ثم يَصْرِّهَا في ثوبه، وكنا نخبط بِعَصِينَا ونأكل حتى تَفْرَحَتْ أشداقنا.
فَأُقْسِمُ أَخْطَأَهَا رَجُلٌ منا يوماً فإن انقلب به تَنَعَّشُهُ، فشهدنا له أنه لم يُعْطِهَا فَأُعْطِيهَا فقام
فأخذها، انتهى، زاد محمد بن عمر: حتى أن شِدْقَ أحدهم بمنزلة مَشْفَرِ البعير انتهى. فمكنا
على ذلك أياماً، وعند أبي بكر، ومحمد بن الحسن بن علي المقرري عن جابر: كنا نأكل
الخَبِطَ ثلاثة أشهر، انتهى. حتى قال قائلهم لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه لما نالنا من
الجهد.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٣/٦١).

(٢) عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري المدني. عن جده، وأبيه، وأبي أيوب وجابر. وعنه يحيى بن سعيد،
وعبيد الله بن عمرو. وثقه أبو زرعة والنسائي. الخلاصة ٣٣/٢.

وفي مغازي محمد بن عمر، والغيلانيات: فقال قيس بن سعد بن عُبَّادة^(١): من يشتري مني تمراً بجزور أنحرها هاهنا وأوفيه الثمن بالمدينة؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول: واعجابه لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره. فوجد قيس رجلاً من جُهَيْتَةَ فقال قيس: يعني جزوراً وأوفيك ثمنه من تمر بالمدينة. قال الجهني: والله ما أعرفك فمن أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد بن عُبَّادة بن دُلَيْم. قال الجُهَيْتِيُّ: ما أعرفني بنَسَبِكَ إن بيني وبين سعد خَلَّةٌ سيد أهل يثرب، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر، واشترط عليه البدوي تمر دُخْرَةَ من تمر آل دُلَيْم، فقال قيس: نعم. قال الجُهَيْتِيُّ: أشهد لي. فأشهد له نفرًا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين. فقال عمر بن الخطاب: لا أشهد، هذا يُدَان ولا مال له إنما المال لأبيه. فقال الجُهَيْتِيُّ: والله ما كان سعد ليُخْنِي بابه في شقَّةٍ من تمر وأرى وجهاً حَسَنًا وفِعْلاً شريفًا. فأخذ قيس الجُزُرَ فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزوراً. فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال: تُريد أن تُخْفِرَ ذمتك ولا مال لك. وفي حديث جابر عن الشيخين: نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم إن أبا عُبَيْدَةَ نهاه.

وروى محمد بن عمر عن رافع بن خَدِيج^(٢) رضي الله تعالى عنه أن أبا عُبَيْدَةَ قال لقيس: عزمت عليك ألا تَنَحَّرَ، أتريد أن تُخْفِرَ ذِمَّتَكَ ولا مال لك؟ فقال قيس: يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكَلَّ ويُطْعِم في المجاعة لا يقضي عني شقَّةً من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله؟ فكاد أبو عبيدة يلين له وجعل عمر يقول أعزم عليه فعزم عليه وأبى عليه أن يتحر فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة يتعاقبون عليهما. وبلغ سعد بن عُبَّادة ما كان أصاب الناس من المجاعة فقال: «إن يكن قيس كما أعرف فسوف يتحر القوم» انتهى.

قال جابر: وانطلقنا على ساحل البحر فألقى إلينا البحر دَائِبَةً يقال لها العَنْبُرُ، وفي لفظ حوتاً لم نر مثله كهيفة الكثيب الضخم، وفي رواية مثل الضريب الضخم فأتيناه فأكلنا منها. وفي لفظ منه نصف شهر. وفي رواية عند البخاري ثمانين ليلة. وفي رواية عند مسلم شهراً، ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا وأدَهَمْنَا من وَدَكَه حتى ثابت منه أجسادنا وصلحت ولقد رأيتنا

(١) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي أبو الفضل، صحابي له ستة عشر حديثاً اتفقا على حديث، وانفرد البخاري له بطرف من حديث آخر. وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلي وأبو تميم الجشاني. قال أنس: كان قيس بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. وقال عمرو بن دينار: كان إذا ركب الحمار خطت رجلاه في الأرض. مات في خلافة معاوية بالمدينة. وله في الجود حكايات. الخلاصة ٣٥٦/٢.

(٢) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن جشم بن حارثة الأوسي، صحابي شهد أخلداً وما بعدها، له ثمانية وسبعون حديثاً. اتفقا على خمسة. وانفرد (م) بثلاثة. وعنه ابنه رفاعة، وبشير بن يسار وسليمان بن يسار وطاؤس. قال خليفة: مات سنة أربع وسبعين. الخلاصة ٣١٤/١.

نغترف من وقب عينيه بالِقِلال: الدهن وأخرجنا من عينيه كذا وكذا قَلَّةً وَذَكَ ونقطع منه القِدَر كالثور أو كَقِدَر الثور.

وأمر أبو عُبيدة بضلع من أضلاعه فَنُصِب. وفي رواية: ضِلَعَيْن فَنُصِبَا، ونظر إلى أطول رجل في الجيش - أي وهو قيس بن سعد بن عُبادة فيما يظنه الحافظ - وأطول جَمَل فحمله عليه ومَرَّ من تحته ركباً فلم يُصِبْهُ أو يُصِبْهُمَا. وتزودنا من لحمه وسائق، وفي رواية أبي حنزة الخولاني وحملنا منه ما شئنا من قديد ووَذَكَ في الأَسْقِيَة انتهى. قال جابر: فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا له ذلك فقال: «رِزْقٌ أخرجه الله تعالى لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله، وفي رواية: فأناه بعضهم بعضو منه فأكله. وفي رواية أبي حنزة الخولاني أن رسول الله ﷺ قال: «لو نعلم أنا ندرکه لم يُزَوِّح لأجبنا لو كان عندنا منه»^(١).

وفي مغازي محمد بن عمر، والغيلانيات: فلما قدم قيس بن سعد بن عُبادة لقيه أبوه فقال: ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم؟ قال: نحرت، قال أصبت ثم ماذا؟ قال نحرت قال: أصبت ثم ماذا؟ قال نُهِيت. وفي الصحيح عن أبي صالح ذُكْوَان السَّمَان أن قيس بن سعد بن عُبادة قال لأبيه. وفي مسند الحُمَيْدِي عن أبي صالح عن قيس قلت لأبي: كنت في الجيش فجاعوا. قال: أَنْحَرْت؟ قال: نحرت. قال ثم جاعوا قال: أَنْحَرْت؟ قال: نُهِيت. وفي مغازي محمد بن عمر، والغيلانيات قال: من نهاك؟ قال: أبو عبيدة بن الجراح. قال: ولم؟ قال: زعم أنه لا مال لي وإنما المال لأبيك. قال: لك أربعة حوائط أدنى حائط منها تجد منه خمسين وسقاً. وكتب بذلك كتاباً وأشهد أبا عبيدة وغيره. وقدم الجُهَنِي مع قيس فأوفاه أَوْشَقَهُ وحمله وكساه.

وعند ابن خُزَيْمَةَ عن جابر قال: بلغ رسول الله ﷺ فَعَلَ قيس فقال: «إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت». انتهى. وجاء سعد بن عُبادة إلى رسول الله ﷺ فقال: من يعذرني من ابن الخطاب يُسَخِّل عَلَيَّ ابني^(٢).

تنبيهات

الأول: قال جماعة من أهل المغازي كانت هذه السرية سنة ثمان. قال في زاد المعاد، والبداية والنور: وفيه نظر لِمَا رواه الشيخان من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣١١ عبد الرزاق (٨٦٦٨).

(٢) ذكره العراقي في تخريجه على الإحياء ٣/٢٤٦ وقال: أخرجه الدارقطني وفيه من رواية أبي حمزة الحميري عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله.

رسول الله ﷺ بعثهم يرصدون عيراً لقريش، وظاهر هذا الحديث أن هذه السرية كانت قبل الهدنة بالحديبية، فإنه من حين صالح رسول الله ﷺ قريشاً لم يكن ليرصد لهم عيراً بل كان زمن أمن وهُدنة إلى حين الفتح. ويعد أن تكون سرية الخَبَط على هذا الوجه اتفقت مرتين مرة قبل الصلح ومرة بعده. قلت وسيأتي في الثالث من كلام الحافظ ما يزوي الغليل.

الثاني: قال في الهذلي: قول من قال إنها كانت في رجب وهم غير محفوظ، إذ لم يُحْفَظ عن رسول الله ﷺ أنه غزا في الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية، وقد عَيَّر المشركون المسلمين بقتالهم في أول رجب في قصة العلاء بن الحضرمي، وقالوا: استحلب محمد الشهر الحرام وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة ٢١٧] ولم يثبت نَسْخ هذا بِنَصِّ يجب المصير إليه ولا أجمعت الأمة على نسخه. قال [البرهان] في النور: وهو كلام حسن مليح لكنه على ما اختاره من عدم نَسْخ القتال في الشهر الحرام وسَلَفه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أبي العباس بن تيمية وهو خلاف ما عليه المُعْظَم. وقوله في قصة العلاء بن الحضرمي صوابه عمرو بن الحضرمي أخو العلاء، والعلاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جَحْش.

الثالث: قال في الفتح: لا يغير ما في الصحيح أن هذه السرية بعثها رسول الله ﷺ لترصد عيراً لقريش، وما ذكره ابن سعد أن رسول الله ﷺ بعثهم لِحَيٍّ من جهينة وأن ذلك كان في شهر رجب لإمكان الجمع بين كونهم يتلقون عيراً لقريش ويقصدون حَيًّا من جُهَيْنَةَ، وَيُقَوِّي هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عُبَيْدِ اللَّهِ بن مِقْسَم عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً إلى أرض جُهَيْنَةَ، فذكر القصة. لكن تَلْقَى عَيْرِ قَرِيشٍ ما يُتَصَوَّرُ أن يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا في الهُدنة بل يقتضي ما في الصحيح أن تكون هذه السرية في سنة ست، أو قبلها قبل الهدنة يُحْتَمَلُ أن يكون تَلْقَيْهِمْ العَيْرِ ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جُهَيْنَةَ. ولهذا لم يقع في شيء من طُرُقِ الحَبَرِ أنهم قاتلوا أحداً بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر في مكان واحد والله تعالى أعلم.

الرابع: وقع في رواية أبي حنيفة الخولاني عن جابر عن ابن أبي عاصم في كتاب الأَطْعَمَةِ أن أمير هذه السرية قيس بن سعد بن عُبَادَةَ. قال الحافظ: والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عبيدة بن الجراح. وكان أحد الرواة ظَنُّ من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزاة ما صنع من نَحْرِ الإِبِلِ التي نحرها أنه كان أمير السرية وليس كذلك.

الخامس: ظاهر قول جابر: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً فخرجنا وكنا ببعض الطريق فَبَيَّ

الزاد الخ». أنه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص. فلما فني الذي بطريق العموم اقتضى رأي أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل فكان جميعه مزوداً واحداً.

ووقع عند مسلم في رواية الزبير عن جابر: «بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره. فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر^(١)». وظاهره مخالف لهذه الرواية. ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب. فلما تعدد وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه صار قدر جراب، ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكر الآخر. وأما تفرقة ذلك ثمرة تمر، فكان في ثاني الحال. وقد روى البخاري في الجهاد من طريق وهب بن كيسان عن جابر: «خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا يأكل [كل يوم] ثمرة». وأما قول عياض: «يُحتمل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور» فمردود لأن حديث جابر الذي صدر به البخاري صريح في أن الذي اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر. ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي ﷺ زودهم جراباً من تمر فيصح أن التمر كان معهم من غير الجراب. وأما قول غيره يُحتمل أن يكون تفرقة عليهم ثمرة تمر كان من الجراب النبوي ﷺ قصداً للبركة، وكان يُفترق عليهم من الأزواد التي اجتمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق، بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر: «قللت أزوادنا حتى كان يصيب الرجل منا الثمرة».

السادس: في رواية وهب بن كيسان عن جابر: «فأكل منه القوم ثمانى عشرة ليلة». وفي رواية عمرو بن دينار: «فأكلنا منه نصف شهر». وفي رواية أبي الزبير: «فأقمنا عليها شهراً». ويُجمع بين هذا الاختلاف بأن الذي قال: ثمانى عشرة، ضبط ما لم يضبط غيره أو أن من قال نصف شهر ألقى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام، ومن قال شهراً جبر الكسر وضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت إليها. ورجح النووي رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة. قال ابن التين: إحدى الروایتين وهم. ووقع في رواية الحاكم: اثنا عشر يوماً، وهي شاذة وأشد منها رواية الخولاني: أقمنا قبلها ثلاثاً. ولعل الجمع الذي ذكرته أولى.

السابع: لا تخالف رواية أبي حمزة الخولاني رواية أبي الزبير في لحم الحوت لأن رواية أبي حمزة تُحتمل على أن رسول الله ﷺ قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر، أو قال ذلك قبل أن يُحضروا له منه، وكان الذي أحضروه معهم لم يُزوح فأكل منه ﷺ.

الثامن: وقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم. فذكر الحديث، وفيه فرأينا جابر بن عبد الله في مسجده. الحديث. وفيه سرنا مع رسول الله ﷺ: وكان قوت كل أحد منا في كل يوم تمر. الحديث. وفي آخره: شكنا الناس إلى رسول الله ﷺ فقال: «عسى الله أن يُطعمكم». فأتينا سيف البحر، فزجر البحر زجراً فألقى دابّة، فأورّينا على شِقْها النار فأطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا. قال جابر: فدخلت أنا وفلان حتى عدّ خمسة في فجاج عينها ما يرانا أحد، وأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقومناه ودعونا أعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يُطأطأء رأسه. قال الحافظ رحمه الله تعالى: وظاهر سياقه أن ذلك وقع في غزوة لهم مع رسول الله ﷺ، لكن يمكن حمل قوله: فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره: فبعثنا رسول الله ﷺ في سَفَر فأتينا الخ، فتتحد مع القصة التي في صحيح البخاري.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

يَرُصِدُ: بفتح التحتية.

العِير: بكسر العين المهملة وبالراء الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة. الحَيّ الواحد من أحياء العرب يقع على بني أب كثرُوا أم قَلُوا، وعلى شَعْب يجمع القبائل من ذلك.

جُهَيْتَة: بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح النون فتاء تأنيث.

القَبَلِيَّة: بفتح القاف والموحدة.

ساحل البحر: شاطئه وهو جانبه.

الحَبِط: بفتح الخاء المعجمة والموحدة ما سقط من ورق الشجر إذا خُيِط بالعصا لتعلقه الإبل.

سيف البحر: بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء جانبه.

عُبَادَة: بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة.

الصامت: بلفظ اسم الفاعل.

الجزاب: بكسر الجيم، قال في التقريب وقد تُفْتَح.

الميزود: بكسر الميم وعاء التمر من آدم.

يُقَوِّنا: بفتح الفوقية وضم القاف والتخفيف من الثلاثي، وبضم التحتية والتشديد من التقويت ومنه ابن السكيت - بكسر السين المهملة والكاف المشددة وسكون التحتية فتاء.

العَصِي: بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عَصَا.

يَمُصُّها: بفتح الميم وحكي ضمها.

تَحْبُط: الشجرة تضربها فيتحاَّت ورزُّها فتأكله (الإبل).

القَيْسي: بكسر القاف جمع قَوْس.

تَقْرَح: تَجْرَح من خشونة الورق وحرارته.

الشَّدق: بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الدال المهملة وبالقاف جانب الفم.

فَأَقْسَم: أحلف.

أخطأها: فاتته ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم، فيعطي كل إنسان ثمرة كل يوم، فقسم في بعض الأيام ونسي إنساناً فلم يُعْطِه ثمرته وظنَّ أنه أعطاه فتنازعا في ذلك، فذهبا معه وشهدنا له أن لم يُعْطِها فأعْطِها بعد الشهادة.

فَنَقَشَه: فرفعه وتقييمه من شدة الضعف والجهد أو معناه تشد جانبه في دعواه وتشهد

له.

مَشْفَر البعير: بكسر الميم كالجحفة من الفرس وهو لذي الحافر كالشفة للإنسان.

نال: أصابه.

الجَهْد: بفتح الجيم - وتضم - وبالดาล: المشقة، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة.

الغيلانيات: أجزاء من الحديد منسوبة لابن غيَّلان من المحدثين.

الجَزُور: بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جُزُر بضميتين.

شِقَّة من تمر [أي قطعة تُشَقَّ منه].

دُلَيْم: بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم.

أَمَّا: بفتح الهمزة وتخفيف الميم.

يُخْنِي به بضم التحتية وسكون المعجمة وبالنون يُسْلِمه.

فِعْلا: بكسر الفاء وسكون العين. وفي نسخة من العيون فعْلا بفتح الفاء أي الكرم ولهذا

وصفه بالمفرد فقال شريفاً. ولو أراد الفِعال بكسر الفاء الذي هو جمع فِعْلا لقال شريفة.

خَدِيح: بخاء معجمة فداال مهملة فتحتية فجيم وزن عظيم.

عَزَمَ عليه: أمره أمر جَدَّ بكسر الجيم.

أَخْفَرَه: إذا نقض عهده واختفراه إذا وفى له بالعهد والمراد الأول.

الذِّمَّة: بكسر الذال المعجمة تُفَسِّرُ تارة بالعهد والأمان وتارة بالضمان.

أبو ثابت: بناء مثلثة وموحدة: كنية سعد بن عُبَّادة.

الكَلَّ: بفتح الكاف وتشديد اللام: وهو الإعياء ثم استُعْمِلَ في كل ضائع وأمر ثقيل.

الدَّائِبَةُ: بالذال المهملة وتشديد الموحدة: كل حيوان في الأرض ويُطَلَقُ على الذكر

والأنثى.

العَنْثَرُ: بلفظ المشموم: حوت كبير بليغ طوله خمسون ذراعاً فأكثر.

الحوت: اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عَظُمَ منها.

الكثيب: بفتح الكاف وكسر التاء المثناة التَّلُّ من الرمل.

الطَّرِبُ: بفتح الطاء المعجمة المُشَالَة وكسر الراء وبالموحدة الجبل الصغير.

الضُّخْمُ: بفتح الضاد وسكون الخاء المعجمتين: العظيم.

الوَدَكُ: بفتح الواو والذال المهملة: الشحم.

ثَابِتٌ: بناء مثلثة وموحدة ففوقية: رَجَعَتْ.

الوَقْبُ: بفتح الواو وسكون القاف والموحدة الثَّقْرَة التي تكون فيها الحَذَقَة.

الِقِلَالُ: بكسر القاف جمع قَلَّة وهي هنا [الحَبُّ العظيم].

الِقَدَرُ: بكسر القاف وفتح الدال المهملة جمع قَدْرَة بفتح فسكون: وهي القطعة من

اللحم ومن غيره.

الثُّورُ: بالثاء المثناة الذكر من البقر، والأنثى ثورة والجمع ثيران وأثوار وثيرة مثل عينة.

الضِّلَعُ: بكسر الضاد المعجمة وسكون اللام تُؤنَّثُ وجمعها أضلع وضلوع وهي عظام

الجَنَبَيْنِ. وقوله بضلعين فئصبها، الوجه فئصبها، وكأنه أوله بعظْمَيْنِ أو عضوين. ونحو ذلك وأن

التأنيث غير حقيقي فيجوز التذكير.

لم يُزَوَّج: لم يتن.

المَجَاعَة: والمَجْوَعَة بفتح الميم من الجوع ضد الشَّبَع.

نُهَيْتُ: بالبناء للمفعول.

ذَكَوَانُ: بفتح الذال المعجمة.

الحوائط: جمع حائط وهو هنا البستان.

أَوْقَى: بمعنى أتم.

يَجْدُذُ: يقال جَدَّذْتُ التمر وغيره قطعته وهذا زمن الجدَّاذ.

الشَّيْمَة: بكسر الشين المعجمة: الغريزة والطبيعة والجِبِلَّة.

يُخَلُّ عَلِيٌّ ولدي [أي رماه بالبخل].

الهُدْنَة: بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبضمها: الصلح والموادعة بين المتمازيين.

الْقَلِيل: بفتح الفين المعجمة. العطشان.

مِقْسَم: بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة.

الِكِفْل: بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا الكساء الذي يحويه راكب البعير على

سنامه لثلا يسقط.

الباب التاسع والأربعون

في سرية أبي قتادة الأنصاري رضي الله تعالى عنه إلى خضرة
ووقعة ابن أبي حدرد في شعبان سنة ثمان.

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن أبي خدرد الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال: تزوجت ابنة شُرَاقَةَ بن حارثة التُّجَارِي وقد قُتِلَ بيدر، فلم أُصِبَ شيئاً من الدنيا كان أَحَبَّ إِلَيَّ من نكاحها، وأصدقُتها مائتي دِرْهَم، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها، فقلت: على الله تعالى ورسوله ﷺ المَعْوَل. فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «كم سُقَّتَ إليها؟» فقلت: مائتي درهم يا رسول الله. فقال: «سبحان الله والله لو كنتم تغتربونه من ناحية بطحان - وفي رواية - لو كنتم تغتربون الدراهم من واديكم هذا ما زدْتُمْ». فقلت: يا رسول الله أعني على صداقتها. فقال رسول الله ﷺ: «ما وَأَقَقْتَ عندنا شيئاً أعينك به ولكن قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج فيها؟ فإني أرجو أن يُعِينَكَ اللهُ مَهْرَ امرأتك». فقلت: نعم^(١).

وعند ابن إسحاق: فلبثتُ أياماً ثم أقبل رجل من بني جُشَم حتى نزل بقومه وبمن معه الغابة يريد أن يجمع قَيْساً على حرب رسول الله ﷺ وكان ذا اسم وشرف في جُشَم. فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين فقال: «اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتونني منه بخبر وعلم». وقدّم لنا شارفاً عَجْفَاءً يُحْمَلُ عليها أحدنا فوالله ما قامت به [ضَعْفًا] حتى دَعَمَهَا الرجال من خَلْفِهَا بأيديهم حتى استقلت وما كادت، ثم قال: «تَبَلَّغُوا عليها واعتقبوها». وفي حديث محمد بن عمر، وأحمد واللفظ للأول: فخرجنا ومعنا سلاحنا من التُّبَلِ والسيوف فكنا ستة عشر رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا. فبعثنا رسول الله ﷺ إلى عَطْفَانَ نحو نَجْد. فقال رسول الله ﷺ: «سيروا الليل واكمنوا النهار وسُنُّوا الغارة ولا تقتلوا النساء والصبيان». قال: فخرجنا حتى جئنا ناحية عَطْفَانَ.

وفي حديث أحمد: فخرجنا حتى جئنا الحاضرِ ثُمَيْسِينَ، فلما ذهبت فَخْمَةَ العشاء قال محمد بن عمر قال: وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله تعالى وألَّفَ بين كل رجلين وقال: «لا يفارق كل رجل زميله حتى يُقْتَلَ أو يرجع إليَّ فيخبرني خبره، ولا يأتيَنَّ رجل فأسأله عن صاحبه فيقول لا أعلم لي به، وإذا كَبُرَتْ فكبِّروا، وإذا حملت فاحملوا ولا تُفْعِنُوا في الطلب».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٨/٣ والبيهقي في السنن ٢٣٥/٧ والحاكم في المستدرک ١٧٨/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٢/٤.

فأحطنا بالحاضر، فسمعت رجلاً يصرخ: يا خَضْرَةَ، فتفألت وقلت: لأَصِيْبَنَّ خَيْراً ولَأَجْمَعَنَّ إِلَيَّ امرأتي، وقد أتيناهم ليلاً.

قال فجرَّد أبو قتادة سيفه وكبَّر، وجرَدنا سيوفنا وكبَّرنا معه فشددنا على الحاضر وقاتلنا رجلاً، وإذا أنا برجل طويل قد جرَّد سيفه وهو يمشي القهقري، مرة يُقْبِل عَلَيَّ بوجهه، ومرة يُدْبِر عَنِّي بوجهه، كأنه يريد أن يستطردني فأتبعه، ثم يقول: يا مسلم هلُمَّ إلى الجنة فأتبعه، ثم قال: إن صاحبكم لذو مكيدة أمره هذا الأمر، وهو يقول الجنة الجنة، يتهمكم بنا، فعرفت أنه مستقتل فخرجت في أثره وناديت أين صاحبي؟ لا تبعد فقد نهانا أميرنا عن أن نُعْمِنَ في الطلب فأدركته وملكُ عليه فقتلته، وأخذت سيفه، وقد جعل زميلي يناديني أين تذهب؟ إنني والله إن ذهبت إلى أبي قتادة فسألني عنك أخبرته. قال: فَلَقِيْتُهُ قَبْلَ أَبِي قتادة. فقلت: أسأل الأمير عني؟ قال: نعم وقد تَغَيَّرَ عَلَيَّ وعليك. وأخبرني أنهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرفهم. فجمعت أبا قتادة فلامني فقلت: قتل رجلًا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله. ثم سُقْنَا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف مُعَلَّقة بالأقتاب، فأصبحت وبعيري مقطور بامرأة كأنها ظبي. فجعلت تُكَيِّرُ الالتفات حَلْفَهَا وتبكي، فقلت: إلى أي شيء تنظرين؟ قالت: انظر والله إلى رجل لئن كان حياً لاستنقذنا منكم. فوقع في نفسي أنه هو الذي قتل. فقلت: قد والله قتلته، وهذا والله سيفه مُعَلَّقٌ بِالْقَتَبِ. قالت: فَأَلَقِي إِلَيَّ غِمْدَهُ. فقلت: هذا غِمْدُ سيفه. قالت: فَشِئْمُهُ إن كنت صادقاً. قال: فَشِئْمُهُ فَطَبَّقِي. قال: فبكت وَبَيْسَتْ.

وفي حديث ابن إسحاق: قال عبد الله بن أبي حذَرْد: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النُّبُل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر [عَشِيْشِيَّة] مع غروب الشمس كمننت في ناحية وأمرت صاحبتي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا [سمعتماني قد] كَبُرْتُ وشَدَدْتُ في ناحية العسكر فكبِّرا وشُدَّا معي.

قال: فوالله إنا لكذلك ننتظر غِرَّة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً عَشِيْنَا الليل فذهبت فحمة العشاء، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تَخَوَّفُوا عليه. فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال: والله لأتبعنَّ أثر راعينا هذا فلقد أصابه شرٌّ. فقال بعض مَنْ معه. نحن نكفيك فلا تذهب. فقال: والله لا يذهب إلا أنا. فقالوا: ونحن معك. قال: والله لا يَتَّبِعُنِي أحد منكم. وخرج حتى مرَّ بي، فلما أمكنتني نَفَحْتُهُ بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتزرت رأسه وشَدَدْتُ في ناحية العسكر وكبَّرت وشَدَّد صاحباي وكبَّرا. فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عِنْدَكَ عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم من أموالهم واستقنا إيلاً عظيمة وغَنَمًا كثيرة.

وعند محمد بن عمر عن جعفر بن عمر: وقالوا: غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتي بعير وألف شاة وسبوا سببياً كثيراً وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فغزوه وغدِل البعير بعشرين من الغنم.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ سرية قتل نجد فخرجت فيها فغنمنا إبلاً وغنماً كثيرة فبلغت شهاننا اثني عشر بعيراً فنقلنا أميرنا بعيراً بعيراً كل إنسان، ثم قدمنا على رسول الله ﷺ فقسم علينا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس، وما حاسبنا رسول الله ﷺ بالذي أعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع. وفي رواية نقلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً فكان لكل إنسان ثلاثة عشر بعيراً^(١).

قال عبد الله بن أبي حذرد: فأتينا رسول الله ﷺ، وجئت برأس رفاة أحمله معي فأعطاني رسول الله ﷺ من تلك الإبل ثلاثة عشرة بعيراً فدخلت بزوجتي ورزقني الله خيراً كثيراً.

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حذرد قال: أصابنا في وجهنا أربع نسوة فيهن فتاة كأنها ظبي، بها من الحداثة والحلاوة شيء عجيب، وأطفال وجوار، فاقسمننا السببي وصارت تلك الجارية الوضيعة لأبي قتادة فجاء مخيمية بن جزء الزبيدي فقال: يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيعة، وقد كنت وعدتني جارية من أول فتيء يفيء الله به عليك. فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي قتادة. فقال: «هَب لي الجارية». فقال: نعم يا رسول الله: فأخذها رسول الله ﷺ فدفعها إلى مخيمية بن جزء الزبيدي.

تنبيهان

الأول: جعل في العيون سرية أبي قتادة إلى خضرة غير سرية عبد الله بن أبي حذرد التي سأل فيها رسول الله ﷺ الإعانة على مهر امرأته. وجعلهما محمد بن عمر [سرية] واحدة.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

خضرة: بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين: أرض لمحارب بنجد.

حذرد: بمهمات وزن جعفر.

(١) أخرجه البخاري ٦٥٣/٧ كتاب المغازي (٤٣٣٨) ومسلم ٣/١٣٦٨ (١٧٤٩٠٣٧) وأبو داود وأحمد في

سُرَاقَة: بضم السين المهملة.

حارثة: بالحاء المهملة والطاء المثناة.

أسوقه إليها: أي أمهرها إياه.

سبحان الله: أتى هنا بالتسبيح للتعجب.

بُطْحَان: بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين، وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه،

وحكي فتح الأول وسكون الثاني: واد بالمدينة.

أجمعت: عزمت.

لَبِثْتُ: بفتح اللام وكسر الموحدة وبالطاء المثناة مَكَّثْتُ.

جُشِمَ: بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.

الغابة: بالغين المعجمة وبالموحدة واد أسفل المدينة.

الشارف: المُسَيَّر من الدواب.

العَجْفَاء: بالمدّ المهزولة.

دَعَمَهَا الرِّجَال: بдал فعين مهملتين: قَوَّموها بأيديهم.

عَطَفَان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء.

سَنَّ الغارة: قَوَّقها من كل وجه.

الحاضر: القوم التَّزُول على ماءٍ يُقِيمون به ولا يرحلون عنه.

فَحَمَة العشاء: يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء.

الزميل: العديل الذي جِئْتُهُ مع جِئْتِكَ على البعير، وقد زاملني عادلني، والزميل أيضاً

الرفيق في السفر الذي يُعِينُكَ على أمورك، وهو الرديف أيضاً.

فصرخ رجل منهم: يا خَضِرَة: «يا» حرف نداء، وخَضِرَة مُنَادَى. ووقع في العيون ما

خَضِرَة. قال في النور: «أي مَنْ خَضِرَة، وتقع «ما» مكان (مَنْ)، و«مَنْ» مكان (ما). ولكن

الأكثر على إطلاق (مَنْ) على مَنْ يعقل، و(ما) على ما لا يعقل». انتهى. قلت: والذي وقفت

عليه من كتب المغازي: يا خَضِرَة كما ذكرته أولاً.

القَهْقَرَى: الرجوع إلى خَلْف. وفي النهاية المَشْي إلى خَلْف من غير أن يُعِيد وجهه إلى

جهة مشيه.

استطرده: خادعه ليمسكه من طراد الصَّيْد.

- قَبِلَ أَبِي قَتَادَةَ: بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهته.
- مَجْفُونُ السُّيُوفِ: بضم الجيم والفاء وأغماؤها، واحداها مجفن بفتح الجيم وسكون الفاء.
- سَامَ السَّيْفِ: سَلَّهُ وَأَغَمَّهُ أَيضاً مِنَ الْأَضْدَادِ.
- طَبَّقَ: بطاء مهملة فموحدة مشددة فقاف: سَاوَى.
- الغِرَّةُ: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء: العُقْلَةُ.
- نَقَعَهُ بِسَهْمٍ: بفتح النون والفاء وبالحاء المهملة: رماه به.
- عِنْدَكَ عِنْدَكَ: بمعنى الإغراء.
- فَعْدِلْ: بالبناء للمفعول.
- الْبَعِيرُ: بالرفع: نائب الفاعل.
- وَضِيئَةٌ بِمَدِّ الهمزة المفتوحة: حسنة جميلة.
- مَخْمِيَّةٌ: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية.
- جِزْءٌ: بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهمزة.
- الزُّبَيْدِيُّ: بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالذال المهملة.
- عُشَيْشِيَّةٌ: تصغير عُشِيَّة.
- بَطْنٌ: هو دون القبيلة.

الباب الخمسون

في سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أيضاً إلى بطن إضم في أول شهر رمضان قبل فتح مكة.

قال محمد بن عمر: لما أراد رسول الله ﷺ التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة الحارث بن ربيعة رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر إلى بطن إضم ليظنّ ظانّ أن رسول الله ﷺ توجّه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار. وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وابن سعد، وابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد والترمذي وحسّنه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والطبراني، وأبو نُعَيْم والبيهقي في دلائلهم رحمهم الله تعالى، عن عبد الله بن أبي حذرد، والطبراني عن جُنْدَبِ البجلي، وابن جرير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم، وابن أبي حاتم عن الحسن، وعبد الرزّاق، وابن جرير عن قتادة رضي الله تعالى عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم [في نفر من المسلمين] أميرنا أبو قتادة الحارث بن ربيعة وفينا مُحَلِّم بن جثامة الليثي وأنا، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قَعُودٍ له ومعه مُتَبِّعٌ له وَوَطْبٌ من لبن.

قال: فلما مرّ بنا سلّم علينا بنحية الإسلام فأمسكنا عنه، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وسلبه بعيره ومُتَبِّعُه. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء ٩٤].

فانصرف القوم ولم يلقوا جمعاً حتى انتهوا إلى ذي حُشْب. فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجّه إلى مكة فأخذوا على يمين حتى لحقوا برسول الله ﷺ بالشفقيا^(١). فقال النبي ﷺ لمُحَلِّم: «أَقْتَلْتُهُ بعد ما قال آمنت بالله؟». وفي حديث ابن عمر، والحسن: فجاء مُحَلِّم في بُرُودَيْنِ، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أَقْتَلْتُهُ بعد ما قال إني مُسْلِمٌ؟» قال: يا رسول الله إنما قالها مُتَعَوِّذًا. قال: «أَفَلَا شَقَقْتُ عن قلبه؟» قال: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «لتعلم أصادق هو أم كاذب». قال: وكنت عالماً بذلك يا رسول الله. هل قلبه إلا مُضَعَّةٌ من لحم؟ قال رسول الله ﷺ: «إنما كان يُنْبِئُ عن لسانه». وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت». فقال: استغفر لي يا رسول الله. فقال: «لا عَفَرَ الله لك». فقام وهو يتلقى دموه يَبُودِيَه. فما مضت ساعة حتى مات^(٢).

(١) انظر مراد الاطلاع ٧٢/٢.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٢٠١/٢ وعزاه لابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الحسن.

وفي حديث ابن إسحاق: فما لَبِثَ أن مات فحفر له أصحابه، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض، ثم عادوا وحفروا له فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض إلى جنب قبره. قال الحسن: فلا أدري كم قال أصحاب رسول الله ﷺ كم دفناه مرتين أو ثلاثاً. وفي حديث جُنْدَب وُقْتَادَةَ: أما ذلك فوق ثلاث مرات، كل ذلك لا تقبله الأرض، فجاءوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فقال: «إن الأرض تقبل من هو شرٌّ من صاحبكم ولكن الله تعالى [يريد أن] يَعِظُكُمْ فَأَخَذُوا بِرِجْلَيْهِ فَأَلْقَوْهُ فِي بَعْضِ الشُّعَابِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ. وتقدم في غزوة حُنَيْنِ حُكُومَتُهُ ﷺ بين عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ، والأقرع بن حابس في دم عامر بن الأَضْبَطِ.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

إِضْمٌ: بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم: واد وجبل بالمدينة بينه وبينها ثلاثة بُرْد.

مُحَلَّمٌ: بميم مضمومة وحاء مهملة مفتحة فلام مكسورة مشددة وبالميم.

جُثَامَةٌ: بجيم مفتوحة فثاء مثناة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وبتاء تأنيث.

عامر بن الأَضْبَطِ: بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة تابعي كبير لأنه لم يَرِ النبي ﷺ ويقال له مُحَضَّرَمٌ.

الوُطْبُ: بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة: زِقَّ اللَّبَنُ خاصة.

فَتَبَّيْثُوا: من التَّبْيِثِ، قال في الكَشَّافِ: «وهما من التَّفْعُلِ بمعنى الاستفعال أي اطلبوا بيان الأمر [وثباته] ولا تقتحموه من غير زَوِيَّةٍ». وقرأ حمزة والكسائي: فَتَبَّيْثُوا مِنَ التَّبْيِثِ وَالتَّائِي.

أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ: حَيَّاكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة: السَّلَامُ بِغَيْرِ أَلْفِ أَيْ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْإِنْقِيَادِ وَقُسِّرَ بِهِ السَّلَامُ أَيْضًا.

عَرَضَ الدُّنْيَا: مَا كَانَ مِنْ مَالٍ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ.

ذُو حُشْبٍ: بضم الخاء والشين المعجمتين وبالموحدة: واد على ليلة من المدينة.

يَيْنٌ: بِتَحْتَانِيَتَيْنِ الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ وَبِالنُّونِ، وَضَبَطَهُ الصَّغَانِيُّ بِفَتْحِ

التَحْتَانِيَتَيْنِ: وَادٌ بِهِ عَيْنٌ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ.

الشُّقْيَا: بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة من عمل الفُرْعِ.

الباب الحادي والخمسون

في بعث أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما إلى الحركات

روى الإمام أحمد، وابن أبي شَيْبَةَ، والشيخان، وأبو داود، والنسائي عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما، وابن جرير عن الشُّدِّي، وابن سعد عن جعفر بن بُزْقَانَ الحضرمي رجل من أهل اليمامة قال أسامة رضي الله تعالى عنه: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَّةِ من جُهَيْنَةَ. قال: فَصَبَّحْنَاهُمْ، وكان رجل منهم - قال الشُّدِّي - يُدْعَى مِرْدَاسَ بْنِ نَهَيْكٍ، انتهى، إذا أُقْبِلَ الْقَوْمُ كان من أشدهم علينا وإذا أُؤْتِرُوا كان حاميتهم، فهزمناهم، فغشيتهم أنا ورجل من الأنصار. وقال الشُّدِّي. وكان مع مِرْدَاسَ غُنَيْمَةَ له وجمل أحمر، فلما رأهم آوَى إلى كهف جبل وتَبِعَهُ أسامة. فلما بلغ مِرْدَاسَ الكهف وضع غنمه. ثم أُقْبِلَ إِلَيْهِمْ. قال أسامة: فلما غَشِينَا - قال الشُّدِّي - قال: السلام عليكم. قال أسامة في رواية: فرفعت عليه السيف. فقال: لا إله إلا الله - زاد الشُّدِّي - محمد رسول الله. قال أسامة: فَكَفَّ الْأَنْصَارِي وَطَعَنَتْهُ بِرَمْحِي حَتَّى قَتَلْتَهُ، أي رفع عليه السيف فلما لم يتمكن منه طعنه بالرمح. قال الشُّدِّي: فَشَدَّ عَلَيْهِ أُسَامَةُ مِنْ أَجْلِ جَمَلِهِ وَغُنَيْمَتِهِ. قال أسامة: فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله ﷺ. وفي رواية: فوقع في نفسي من ذلك. وعند محمد بن عمر: قال أسامة: فلما أَصَبْتُ الرَّجُلَ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ مَوْجِدَةً شَدِيدَةً حَتَّى رَأَيْتَنِي مَا أَقْدِرُ عَلَى أَكْلِ الطَّعَامِ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَبَلْتَنِي وَاعْتَنَقَنِي. وقال الشُّدِّي: وكان رسول الله ﷺ إذا بعث أسامة أحب أن يُثْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا وَيَسْأَلُ عَنْهُ أَصْحَابَهُ. فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يُحَدِّثُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُونَ: «يا رسول الله لو رأيت أسامة، ولقيه رجل فقال الرجل لا إله إلا الله فشُدَّ عليه وقلته». وهو يُعْرِضُ عَنْهُمْ. فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة وقال: «يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟» وفي رواية: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله؟» قال الشُّدِّي: «كيف أنت ولا إله إلا الله؟» قال أسامة: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. وفي رواية: إنما كان مُتَعَوِّذًا مِنَ الْقَتْلِ. قال: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَن قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ؟» قال الشُّدِّي: فنظرت إليه^(١)، وعن ابن سعد: «فتعلم أصادق هو أم كاذب؟» وعن ابن إسحاق: «فوالذي بعثه بالحق ما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ» وفي رواية «حتى تمنيت أني لم أسلم قبل ذلك اليوم» وعن ابن إسحاق «وأنني لم أقتله» وعن ابن سعد قال أسامة: «لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله» وعن ابن إسحاق قلت: انظرنني يا رسول الله أني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله. قال: «تقول بعدي يا أسامة». قال قلت: بعدك. قال الشُّدِّي: فأنزل الله تعالى خبر هذا وأخبر

(١) أخرجه البخاري ١٨٣/٥ ومسلم في كتاب الإيمان (١٥٩) وانظر البداية والنهاية ٢٢٢/٤.

إنما قتله من أجل جملة وغنمه فذلك حين يقول: ﴿تبتغون عرض الحياة الدنيا﴾ فلما بلغ ﴿فمن الله عليكم﴾ يقول: فتاب الله عليكم. فحلف أسامة أن لا يقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله بعد ذلك وما لقي من رسول الله ﷺ فيه.

وروى ابن أبي حاتم رضي الله تعالى عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ لأهل مرداس بديته ورد ماله إليهم.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ ليس في قول أسامة تعشياً الخ قد يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر قول البخاري «باب بعث أسامة بن زيد إلى الحرقات» وقد ذكر أهل المغازي سرية غالب بن زيد وسرية غالب بن عبد الله الليثي إلى المَيْقَعَة في رمضان سنة سبع وقالوا: إن أسامة قتل الرجل في هذه السرية.

قال: ثبت أن أسامة كان أمير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب، لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة وذلك في رجب سنة ثمان، وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ما قاله أهل المغازي.

وقال في موضع آخر: هذه السرية يقال لها سرية غالب بن عبيد الله، وكانت في رمضان سنة سبع فيما ذكره ابن سعد عن شيخه، وكذا ذكره ابن إسحاق في المغازي، قال: حدثني شيخ من أسلم عن رجال من قومه قالوا: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبيد الله إلى أرض بني مرة وبها مرداس بن نهيك حليف لهم من بني الحرقة فقتله أسامة فهذا يبين السبب في قول أسامة «بعثنا إلى الحرقات [من جهينة والذي يظهر أن قصة الذي قتل ثم مات فدفن ولفظته الأرض غير قصة أسامة لأنه عاش بعد ذلك دهرأ طويلاً] وترجم البخاري في المغازي «باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة» فجرى الداودي في شرحه على ظاهره فقال فيه «تأمير من لم يبلغ» وتعقب من وجهين: أحدهما أنه ليس فيه تصريح بأن أسامة كان الأمير إذ يحتمل أن يكون جعل الترجمة باسمه لكونه وقعت له تلك الواقعة لا لكونه كان الأمير الخ ما ذكره الحافظ قد قال بعض الشراح الصحيح ما ذكره أهل المغازي مخالفاً لظاهر ترجمة البخاري أن أميرها أسامة ولعل المصير إلى ما في البخاري فهو الراجح بل الصواب انتهى.

وروى ابن جرير عن الشدّي قال بعث رسول الله ﷺ سرية عليها أسامة بن زيد فذكر القصة وروى ابن سعد عن جعفر بن بُزْوان قال حدثنا الحضرمي رجل من أهل اليمامة قال بلغني أن رسول الله ﷺ بعث أسامة بن زيد على جيش فذكر القصة.

الثاني: قال النووي الفاعل في قوله: «أقالها» هو القلب ومعناه: أنك إنما كلفت العمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه العمل بما ظهر من اللسان فقال: «أفلا شققت عن قلبه لتتظن هل كانت فيه حين قالها واعتقدتها أولاً» والمعنى أنك إذا كنت لست قادراً على ذلك فاكتف منه باللسان.

الثالث: قال الخطابي لعل أسامة تأوّل قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ لِمَا رَأَوْا بِأَسْنَانٍ﴾ ولذلك عذره رسول الله ﷺ فلم يلزمه دية ولا غيرها.

وقال الحافظ: لعله حمل نص النفع على عمومه دنيا وأخرى، وليس ذلك المراد للفرق بين المقامين أنه في مثل تلك الحالة ينفعه نفعاً مقيداً بأن يجب الكف عنه حتى يختبر أمره هل قال ذلك خالصاً من قلبه أو خشية من القتل، وهذا الخلاف ما لو هجم عليه الموت [ووصل خروج الروح إلى الغرغرة، وانكشف الغطاء فإنه إذا قالها لم تنفعه بالنسبة لحكم الآخرة] وهو المراد من الآية.

الرابع: قول الخطابي: لم يلزمه دية ولا كفارة فتوقف فيه الداودي وقال: لعله سكت عنه لعلم السامع أو كان قبل نزول آية الدية والكفارة.

وقال القرطبي: لا يلزم من السكوت عدم الوقوع، لكن فيه بعد؛ لأن العادة جرت بعدم السكوت عن مثل ذلك إن وقع قال فيحتمل أنه لم يجب عليه شيء؛ لأنه كان مأذوناً من أجل القتل فلا يضمن ما أتلفه من نفس ولا مال كالكاتن والطبيب؛ ولأن المقتول كان من العدو ولم يكن له ولي من المسلمين يستحق ديته.

قال وهذا يتمشى على بعض الآراء الخ ما ذكره وتقدم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أمر لأهل مرداس بدية.

الخامس: قول أسامة: «حتى تمنيت أنني لم أكن أسلم قبل ذلك اليوم» أي أن إسلامي كان ذلك اليوم؛ لأن الإسلام يَجِبُ ما قبله فتمنى أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام ليأمن من جريرة تلك الفعلة ولم يرد به تمنى أنه لا يكون مسلماً قبل ذلك قال القرطبي وفيه إشعار بأنه كان إستصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما سمع من الإنكار الشديد، وإنما أورد ذلك على سبيل المبالغة.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

الحُرَقَات: بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف والفوقية بطن من جهينة نسبة إلى الحرقة واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة الحضرمي بن جهينة قال ابن الكلبي: سمي بذلك لوقعة كانت بينهم وبين مرة بن عوف بن سعد فأحرقوهم بالسهم لكثرة من حرقوا منهم.

بُزْقَان: بضم الموحدة وسكون الراء وبالقف.

الحضرمي: بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء.

صباحنا القوم: هجمنا عليهم صباحاً قبل أن يشعروا بنا.

مرداس: بكسر الميم.

نَهِيك: بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وهذا القول جرى عليه ابن الكلبي وجزم

به ابن بشكول، قال ابن عبد البر: مرداس بن عمرو الفدكي وبه جزم أبو الفضل بن طاهر.

حاميتهم: ناصرهم ومانعهم.

فغشينا: بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين: لحقنا به حتى تغطى بنا.

«أنا ورجل من الأنصار» قال الحافظ: لم أقف على اسم الأنصاري.

عُنَيْمَة له: بالتصغير.

آوى: لجأ الكهف.

انظرني: أخرني.

الباب الثاني والخمسون

في سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى العزى

قال ابن سعد: ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان، وكانت بيتاً بنمخلة. قال ابن إسحاق وابن سعد: وكان سدّتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كنانة. وذلك أن عمرو بن لُحَيّ كان قد أخبرهم أن الربّ يُشفي بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى، فعظّموها وبنوا لها بيتاً وكانوا يُهدون إليها كما يهدون للكعبة. وروى البيهقي عن أبي الطّيفيل رضي الله تعالى عنه: وكانت بيتاً على ثلاث سمرات، انتهى.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: وبعث رسول الله ﷺ يوم فتح مكة خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها. فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه. قال ابن إسحاق: فلما سمع سادنها السلمي بسير خالد إليها علّق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

يَا عَزْرُ شُدِّي شُدَّةً لَا سَوَى لَهَا عَلَى خَالِدِ الْقِي الْقِنَاعِ وَشَمْرِي
يَا عَزْرُ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِداً فَبُؤْسِي بِإِثْمِ عَاجِلٍ أَوْ تُنْصِرِي

قال أبو الطّيفيل، ومحمد بن عمر، وابن سعد: فأناها خالد فقطع السمرات وهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «هل رأيت شيئاً؟» قال: لا. قال: «فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها». فرجع خالد وهو مُتَعَيِّظ. فلما رأت السدنة خالداً انبعثوا في الجبل وهم يقولون: يا عَزْرُ خَبْلِيهِ، يا عَزْرُ عَوْرِيهِ ولا تموتي برغم، فخرجت إليه [امرأة عجوز] سوداء عَزْرِيَانة نائرة الرأس، زاد أبو الطّيفيل: تحو التراب على رأسها ووجهها. فضر بها خالد وهو يقول:

يَا عَزْرُ كُفْرَانِكِ لَا شُبْحَانَكَ إِنِّي زَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

فَجَزَلْهَا اثْنَتَيْنِ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «نعم، تلك العزى قد يسيست أن تُعَبِّد ببلادكم أبداً»^(١).

تَنْبِيْهَان

الأول: ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بني جذيمة، وذكرها محمد بن عُثْمَر، وابن سعد، والبلاذري، وجرى عليه في العُورِد والعيون، وجزم به في الإشارة قبلها. وارتضاه في الزُّهْر وقال إن في الأول نَظْر من حيث أن رسول الله ﷺ كان قد وجد على خالد في أمر بني جذيمة ولا يتجه إلى السدنة ذلك في بعث. والذي ذكره غيره واحده،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/١١٠-١١١.

منهم الواقدي وتلميذه محمد بن سعد أن سرية خالد إلى العزى كانت لخمس ليالٍ من شهر رمضان، وسرية خالد إلى بني جذيمة كانت في شوال سنة ثمان قلت إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهدم العزى بعد سرية بني جذيمة فوجهه أن رسول الله ﷺ رضي عليه وعذره في اجتهاده.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

العزى: بضم العين المهملة وفتح الزاي.

نخلة: بلفظ الشجرة.

الشدة: بفتح السين والذال المهملتين وبالنون: الخدمة.

الحجاب: البوابون.

شيطان: بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية.

سليم: بضم السين المهملة وفتح اللام.

كنانة: بكسر الكاف.

لحي: بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية.

يشتي: بضم التحتية وفتح الشين المعجمة والفوقية المشددة.

السمرات: بفتح السين المهملة وضم الميم جمع سمرّة بفتح السين وضم الميم وفتح

الراء وتاء التأنيث.

أشدّ في الجبل: ارتفع.

لا شوى لها: لا بقيا لها.

القناع: بكسر القاف.

باء: رجع.

انبعثوا: ذهبوا.

خبيّله: الخبيل بالفتح الجنون والفساد، وأصله من الثقصان، ثم صار الهلاك خبيلاً.

الرغم: يقال رَغِمَ أنفه بفتح الراء وكسرهما رَغَمًا، لصق بالرغام بالفتح وهو التراب ذلاً.

جزلها: بفتح الجيم والزاي المشددة: قطعها.

أن تُعَبِدَ: بالبناء للمفعول.

الباب الثالث والخمسون

في سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لهدم سواع
في شهر رمضان سنة ثمان في غزوة الفتح.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى سَواحِ صَنَمِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَةَ، وكان على صورة امرأة ليهدمه. قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السَّادِنُ. فقال: ما تريد؟ فقلت: أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه. قال: لا تَقْدِرُ على ذلك. قلت: لم؟ قال: تُنَمَّعُ. قلت: حتى الآن أنت على الباطل وَيَحْكُ، وهل يسمع أو يُبْصِرُ؟ قال: فَدَنَوْتُ منه فكسرتَه، وأمّرت أصحابه فهدموا بيت خِزَانَتِه فلم نجد فيه شيئاً. ثم قلت للسَّادِنِ كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله تعالى.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

سَواح: بسين مضمومة وعين مهملتين بينهما ألف سمي سواع بن شيث بن آدم ﷺ. قال الجوهري [وسَواح اسم صَنَم] كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهُذَيْلِ كان يَرْهَاطُ - بضم الراء قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل البحر - يَحْتُجُّونَ إليه.

هُذَيْل: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام.

السَّادِن: بسين ودال مكسورة مهملتين وبالنون الخادم.

الخِزَانَة: بكسر الخاء المعجمة.

الباب الرابع والخمسون

في سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله تعالى عنه إلى مناة
وهو بالمشلل لست بقين من رمضان سنة ثمان في فتح مكة

قالوا: بعث رسول الله ﷺ حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وكانت [بالمشلل] للأوس والخزرج وعُشَّان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلي لهدمها فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن. فقال السادن: ما تريد؟ قال: هدم مناة. قال: أنت وذاك. فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عُزَيَّانَه سوداء ثائرة الرأس تدعو بالوئيل وتضرب صدرها. فقال السادن: مناة دُونِكِ بعض عُضْبَاتِكِ ويضربها سعد بن زيد الأشهلي فقتلها. ويُقْبَلُ إلى الصنم معه أصحابه فهدموه. ولم يجد في خزانتها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله ﷺ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأشهلي: بالشين المعجمة والهاء واللام والتحتية.

مناة: بفتح الميم.

المشلل: بضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى: من ناحية البحر وهو الجبل الذي يُهْبَطُ منه إلى قَدِيد.

ثائرة: بناء مثلثة أي منتشرة الشجر.

السادن: الخادم.

الباب الخامس والخمسون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى بني جذيمة من كنانة وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يللمم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء وذلك في غزوة الفتح.

روى ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، ومحمد ابن عُمَر عن ابن سعد قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد - حين افتتح مكة - داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار [ومعه قبائل من العرب] شَلِيم بن منصور، ومُدَلِج بن مِرَّة فَوَطَّعُوا بني جَذِيمَةَ [بن عامر بن عبد مناة بن كِنَانَةَ] فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون قد صَلَّيْنَا وَصَدَّقْنَا وَبَنَيْنَا المساجد في ساحاتنا وأدَّتْنَا فيها. قال: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: «إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فحِخْفَتْنَا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح». فقال خالد: صَبَّعُوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. فقال رجل من بني جَذِيمَةَ يقال له جَحْدَمٌ: «وَيَلِكُكُمْ يا بني جَذِيمَةَ إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسَار وما بعد الإِسَار إلا ضَرْبُ الأَعْنَاق، والله لا أضع سلاحِي أبداً». فأخذه رجال من قومه فقالوا: «يا جَحْدَمُ أتريد أن تَشْفِكَ دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب أوزارها وأمنَ الناس». فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد.

وروى الإمام أحمد، والبخاري والنسائي عن ابن عُمَر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث خالداً إلى بني جَذِيمَةَ فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحْسِنُوا أن يقولوا أسلمنا فجعَلُوا يقولون صَبَاتْنَا صَبَاتْنَا فجعل خالد يَقْتُلُ منهم ويأسِرُ ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يَوْمٌ «أمر خالد أن يَقْتُلُ كل رجل منا أسيره». قال ابن عُمَر: «فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره». قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم: فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عَرَضَهُمْ على السيف فقتل من قتل منهم. وعند ابن سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم: استأسيروا فاستأسَرَ القوم فأمر بعضهم فكتف بعضهم فقتلهم في أصحابه. فلما كان الشحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدأقه والمدأقه الإجهاز عليه بالسيف. فأما بنو شَلِيم فقتلوا من كان في أيديهم. وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم.

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه حُدِّثَ عن إبراهيم بن جعفر المحمودي قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقَيْتُ لَقْمَةً من حَيْسٍ فَالتَدَدْتُ طَعْمَهَا فاعْتَرَضَ في حَلْقِي منها شَيْءٌ حين ابْتَلَعْتُهَا فأدخل عَلِيٌّ يَدَهُ فنزعه». فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

يارسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث علياً فيسئله.

قال ابن إسحاق: ولما أبى جحذم ما صنع خالد قال: يا بني جذيمة ضاع الضروب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه.

قال وحدثني أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ: «هل أنكرك عليّ أحد؟» قال: نعم قد أنكرك عليه رجل أبيض ربعة فنتهمه خالد فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدت مراجعتهما. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله: أما الأول فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة. قال عبد الله بن عمر في حديثه السابق: «فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك له فرفع يديه وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». مرتين رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي. قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: «يا عليّ اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه لودى لهم ميلة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه ببيعة من المال، فقال لهم عليّ حين فرغ منهم: «هل بقي لكم مال لم يؤد إليكم؟» قالوا: لا. قال: فإني أعطيتكم من هذه البقية من هذا المال لإحتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ومما لا تعلمون». ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال: «أصبت وأحسن». ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبتيه يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»^(١). ثلاث مرات.

وروى ابن إسحاق عن ابن أبي حذرد الأسلمي، وابن سعد عن عبد الله بن عصام [المرزني] عن أبيه، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ابن أبي حذرد: كنت يومئذ في خيّل خالد بن الوليد. وقال عصام: لحقنا رجلاً قلنا له: كافر أو مسلم؟ فقال: إن كنت كافراً فمّة؟ قلنا له: إن كنت كافراً قتلناك. قال: دعوني أقضي إلى النسوان حاجة. وقال ابن عباس: فقال إني لست منهم إني عشيقت امرأة فلحققتها فدعوني انظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم. وقال ابن أبي حذرد: فقال فتى من بني جذيمة - وهو في سنّي وقد جُمعت يده إلى عنقه برؤمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فتى. فقلت ما تشاء؟ قال: هل أنت أخذ بهذه الرؤمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة، ثم تزدني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم؟

(١) أخرجه البخاري ١٢٢/٤ والنسائي ٢٣٧/٨ وأحمد في المسند ١٥١/٢ والبيهقي في السنن ١١٥/٩.

قال: قلت: والله لَيْسِيَّ ما طلبت. فأخذت بِرُؤْمَتِهِ فَقَدْتُهُ بها حتى أَوْقَعْتُهُ عليهن. قال عصام: فدنا إلى امرأة منهن. وقال: [سفيان] فإذا امرأة كثيرة النُّحُض - يعني اللحم - وقال ابن عباس: فإذا امرأة طويلة أدماء فقال: اسلمي حُبَيْش علي نَفْدٍ من العَيْش

أَرِيئُكَ إِذْ طَالَ بَشْتُكُمْ فَوَجَدْتُمْكُمْ بِحَلْيَةٍ أَوْ أَلْفَيْتُمْكُمْ بِالْحَوَانِقِ
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهَلْنَا مَعَا أَثِيْبِي بِوُدِّ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيْبِي بِوُدِّ أَنْ يَشْحَطَ النَّوَى وَيَنَأَى لِأَمْرِ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

زاد ابن إسحاق، ومحمد بن عُمرَ رحمهما الله تعالى:

فَأِنِّي لَا ضَيْعَتُ سِرًّا أَمَانَةٍ وَلَا زَاقَ عَيْتِي عَنْكَ بِغَدِّكَ رَائِقِ
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَائِقُ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر البيتين الأخيرين منها له. انتهى. ولفظ حديث ابن عباس: أما كان حقاً أن يُنَوَّلَ عاشق، أو أذركتكم بِالْحَوَانِقِ. فقالت: نعم وأنت فحُيِّتَ سَبْعاً وَعَشْرًا وَثَرًا وَثَمَانِيًا تَتْرَى. قال ابن أبي جدر: ثم انصرفت به فَضْرِبَتْ عنقه. وقال عصام: فَفَرَّبْنَاهُ فَضْرِبْنَا عَنْقَهُ، فقامت المرأة إليه حين ضربت عنقه فَأَكْبَتْ عليه فما زالت تُقْبَلُهُ حتى ماتت عليه. وقال ابن عباس: فَشَهَقَتْ شهقةً أو شَهَقَتَيْنِ ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبره الخبر فقال: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَحِيمٌ؟»^(١).

ذُكِرَ رجوع خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ وإنكار عبد الرحمن بن عوف على خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

روى محمد بن عُمر، وأبو النيسابوري في الشرف، والحاكم في الإكليل، وابن عساكر عن سَلْمَةَ بن الأَكْوَعِ رضي الله عنه قال: قَدِمَ خالد بن الوليد على النبي ﷺ بعد ما صَنَعَ بيني جذيمة ما صنع وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع. قال: يا خالد، أخذت بأمر الجاهلية في الإسلام، قتلتهم بعمك الفاكه. وأعانه عمر بن الخطاب على خالد، فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك، وفي لفظ: فقال: إنما تأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت والله لقد قتلت قاتل أبي، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان. ثم التفت إلى عثمان فقال: أنشدك الله هل علمت أنني قتلت قاتل أبي؟ فقال عثمان: اللهم نعم. ثم قال عبد الرحمن: وَيُحْكُ يَا خَالِدَ وَلَوْ لَمْ أَقْتُلْ قَاتِلَ أَبِي أَكُنْتُ تَقْتُلُ قَوْمًا مُسْلِمِينَ بِأَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قال خالد: وَمَنْ أَخْبِرَكَ أَنَّهُمْ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٨/٥ والطبراني في الكبير ٣٧٠/١١.

أسلموا؟ فقال: أهل الشريفة كلهم يخبرونا أنك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقربوا بالإسلام، ثم حملتهم على السيف. قال: جاءني رسول الله ﷺ أن أغير عليهم. وعند ابن إسحاق [وقد قال بعض من يغلر خالداً إنه] قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم عن الإسلام، انتهى. فقال عبد الرحمن: كذبت على رسول الله ﷺ وغالظ عبد الرحمن قال ابن إسحاق: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ انتهى.

فأعرض رسول الله ﷺ عن خالد وعَضِب عليه وقال: «يا خالد دَر لي أصحابي، متى ينكأ المرء ينكأ المرء ولو كان لك أُحُدٌ ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله لم تُدرك غَدْوَةً أو رَوْحَةً من غَدَوَاتٍ أو رَوْحَاتٍ عبد الرحمن»^(١). وعند ابن إسحاق: غَدْوَةٌ رجل من أصحابي. وروى البخاري عن أبي سعيد الخُدْري - بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الدال المهملة - رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فَسَبَّه خالد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُسَبُّوا أصحابي فإن أخذكم لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدًّا أُحَدِيهم ولا نَصِيْفَه»^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

جذيمة: بفتح الجيم وكسر الدال المعجمة وبالتحتية.

كثانة: بكسر الكاف ونونين فناء تأنيث.

يَلْمَلَمٌ: بفتح التحتية واللامين وإسكان الميم بينهما وبالميم في آخره.

الْعَمِيْصَاءُ: بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالصاد المهملة. موضع

في بادية العرب قُزْب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.

سُلَيْمٌ: بضم السين المهملة وفتح اللام.

مُدْلِيحٌ: بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالحجيم.

ما أنثم: قال في النهر: الظاهر أنه سألهم عن صفتهم: أي مسلمون أنتم أم كُفَّار؟ ولهذا

أتى بما، ولو أراد غير ذلك لقال: من أنتم؟ وإنه استعمل «ما» فيمن يَقُول وهو شائع.

جَحْدَمٌ: بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالذال [المهملة].

الإسار: بكسر الهمزة وهو القَيْد.

وضعت الحرب أوزارها: كناية عن الانقضاء، والمعنى على حذف مضاف، والتقدير

(١) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٠٣/٥ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٤٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (٣٦٧٣) وأحمد في المسند ١١/٣ والبيهقي في السنن ٢٠٣/١.

حتى تضع الحرب أثقالها، فأسند الفعل إلى الحرب مَجَازاً وَسَمَى السلاح وَزراً لِثِقَلِهِ عَلَى لَابِسِهِ.

صَبَأْنَا: من دين إلى دين يَصْبَأُ مَهْمُوزٌ بِفَتْحَتَيْنِ: خرج، فهو صَابِيٌّ، وأرادوا هنا دخولنا في دين محمد.

كُتِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ: قتلهم.

الدَّفُّ: بالدال المهملة وَتُعْجَمُ وبالفاء المشددة: الإجهاز على الأسير - بكسر الهمزة وسكون الجيم وبالزاي - الإسراع في قتله.

الحَيْسُ: خلط الأقط بالتمر والسمن يُعْجَنُ حتى ينذر النوى منه وربما يُجْعَلُ فِيهِ السُّويق، والأقط شيء يُفْقَدُ مِنَ اللَّبَنِ.

الرَّيْقَةُ مِنَ الرِّجَالِ: بفتح الراء وسكون الموحدة وَتُفْتَحُ: المعتدل أي بين الطول والقصر. نَهْمَةٌ: بنون مفتوحة فهاء فميم: زجره.

اجعل أمر الجاهلية تحت قَدَمَيْكَ: وَدَى لَهُمْ قِتْلَاهُمْ: أعطاهم دِيَّاتِ قِتْلَاهُمْ لِأَنَّهُمْ قُتِلُوا خَطَأً.

مَيْلَقَةُ الكَلْبِ: بميم مفتوحة فتحتية ساكنة فلام فَعَيْنٌ معجمة: شيء يُخْفَرُ مِنْ خَشَبٍ وَيُجْعَلُ فِيهِ المَاءُ لِيَلِغَ الكَلْبُ فِيهِ أَي يَشْرَبُ.

المَثَكِبُ: كَمَشَجِدٍ مجتمع رأس العَصْدِ والكَيْفِ.

أبو حذر: بمهملات كَجَفَقَرٍ.

مَهْ: اسم فَعْلٍ بمعنى اكْفَفَ.

ما بَدَأَ لَهُ: بغير هَمْزٍ: ظَهَرَ.

الرَّهْمَةُ: بضم الراء وفتح الميم المُشَدَّدَةُ: قطعة حَبْلٍ بالية والجمع رَهْمٌ ورِمَامٌ وأصله أن رجلاً دفع إلى رجل بحبل في عنقه فقبل لكل من دفع شيئاً بجملته دفعه بِرَهْمَتِهِ.

التَّحْضُ [المُكْتَبِرُ مِنَ] اللّحْمِ.

أَدْمَاءٌ: بَدَالُ مَهْمَلَةٍ وَبِالْمَدِّ. سَمَرَاءٌ.

اسْلَمِي: دعا لها بالسلامة.

حُبَيْشٌ: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ترخيم

حَبَشِيَّة.

النَّفْد: والنَّفَاد مصدر نَفَدَ الشيء كسمع نَفَاداً ونَفَاداً فَنِي وَذَهَب، وقال في الإملاء: على أَنفَدَ عَيْش، يريد على تمامه.

حَلِيَّة: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فمثناة تحتية فتاء تأنيث قال في الصحاح مَأْسَدَة بناحية اليمن.

الخوانق: بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الواو وبعد الألف نون مكسورة وبالقاف: قال نَصْر: موضع عند طَرْفِ أَجْأ ملتقى الرمل والجلد.

الإدلاج: سَيْر الليل.

الشُرَى: بضم السين المهملة وفتح الراء جمع شُرِيَة بضم السين وفتحها: الذهاب في الليل.

الودائق: جمع وَدِيقَة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبالقاف وتاء التأنيث: وهي شدة الحَرِّ في الظهيرة.

الصَّفَائِق: بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحتية مكسورة وبالقاف: الحالات.

الشُّحْط: بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة فطاء مهملتين هنا البعد يقال شَحَطَ المَزَار.

الثَّوَى: بفتح النون: القَصْد والوجه الذي ينويه المسافر من قُوب أو بُعْد وهي مؤنثة لا

غير.

يُنْأَى: يَبْغُد.

رَاقٍ: ماء الحجب كذا في نسختين من الإملاء ولم أفهمه.

التوامق: بفوقية مفتوحة فواو فألف فميم مضمومة ققاف: الحُب.

تَتْرَى: بفوقيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أي تتوالى.

أَثَارٌ: بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثَأْرَتْ القَتِيلَ وثَأْرَتْ من باب نَفَع إذا قتلت قاتله.

الباب السادس والخمسون

في سرية أبي عامر الأشعري رضي الله تعالى عنه إلى أوطاس بين غزوة حنين وغزوة الطائف

روى الجماعة عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، وابن إسحاق عن رجاله عن سلمة بن الأكوع، وابن هشام عمن يثق به من أهل العلم، ومحمد بن عمر، وابن سعد عن رجالهم أن هوازن لما انهزموا يوم حُنين ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف النصرى فلدجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فمكروا بمكان يقال له أوطاس: فبعث رسول الله ﷺ إلى هذه، سريةً وأمر عليهم أبا عامر الأشعري رضي الله تعالى عنه. ثم سار رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها، وتقدم ذلك في غزوة الطائف. قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه: بعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس فلقى دُرَيْدُ بن الصَّمَّة، فقتل دُرَيْدُ وهزم الله تعالى أصحابه.

قال أبو موسى بعثني رسول الله ﷺ مع أبي عامر، قال سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه، وابن هشام رحمه الله تعالى: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً عظيماً وقد تفرَّق منهم من تفرَّق وقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وأُسِرَ من أُسِرَ فانتهينا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون، فبرز رجل مُعَلِّمٌ يبحث للقتال، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل: اللهم لا تشهدوا عليّ. فكفَّ عنه أبو عامر فأقلت ثم أسلمت بعد فحشس إسلامه فكان رسول الله ﷺ إذا رآه يقول: «هذا شريد أبي عامر». وقال ابن هشام: ورَمَى أبا عامر أَخْوَان: العلاء وأوقى ابنا الحارث من بني جُشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر رُكْبَتَهُ فقتلاه. قال أبو موسى: زُمِي أبو عامر في رُكْبَتِهِ رماه جُشمي. وعند ابن عائد، والطبراني بسند حسن عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه: قَتَلَ ابن دُرَيْدُ بن الصَّمَّة أبا عامر قال ابن إسحاق: اسمه سلمة ولم أر له إسلاماً.

وفي حديث سلمة أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبتته قال سلمة: فاحتملناه وبه رَمَق. وقال أبو موسى: فانتهيت إلى أبي عامر فقلت له: يا أبا عامر من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى وقال: ذاكه قاتلي الذي رمانني. وفي حديث سلمة بن الأكوع أن أبا عامر أعلم أبا موسى أن قاتله صاحب العصابة الصفراء. قال أبو موسى: فقصدت له فلحِقْتُهُ فلما رأني ولى فأبْعَثَهُ وجعلت أقول له: ألا تَشْتَجِي ألا تَثْبُت؟ فكفَّ فاختلطنا ضروبين بالسيف فقتلته. ثم قلت لأبي عامر: قَتَلَ الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم فنزعته، فنزَّنا منه الماء. فقال: يا ابن أخي أقرئ النبي ﷺ

السلام وقل له استغفر لي. قال أبو موسى: واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ثم مات.

وفي حديث سلمة: وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ودفع إليه الراية وقال: ادفع فرسي وسلاحي إلى رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله تعالى عليه وانهزم المشركون بأوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا، وقتل قاتل أبي عامر وجاء بسلاحه وتركيته وفرسه إلى رسول الله ﷺ وقال: إن أبا عامر أمرني بذلك. وفي حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه: «فرجعتُ فدخلتُ على النبي ﷺ في بيته وهو على سرير مُزَمَل وعليه فراش قد أثار رمال السرير بظهوره وجنبتيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قُلْ له: استغفر لي، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عامر» ورأيتُ بِيَاضَ إِبْطِيئِهِ ثم قال: «اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس». فقلت: ولي فاستغفر فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأذخله يوم القيامة مُدْخِلاً كريماً»^(١).

تنبيهات

الأول: أوطاس: بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين قال القاضي: هو وادٍ في ديار هوازن وهو موضع قرب حنّين. قال الحافظ: وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السير والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنّين ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن الواقعة كانت في وادي حنّين وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نُحَيْلَة وطائفة إلى أوطاس. قال أبو عُبيد البكري رحمه الله تعالى: أوطاس وادٍ في ديار هوازن وهناك عسكروا هُم وثقيف ثم التقوا بَحْنَيْن.

الثاني: أبو عامر اسمه عُبيد - بالتصغير - ابن سُلَيْم - بضم السين وفتح اللام - ابن حَضَار - بحاء مهملة مفتوحة وتشديد الضاد المعجمة الساقطة وبعد الألف راء - ابن حَزْب بن عَنَز - بفتح العين المهملة وسكون النون وبالزاي - ابن بَكْر - بفتح الموحدة وسكون الكاف - ابن عامر بن عُذْرَة - بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة - ابن وإئيل - بكسر التحتية - ابن ناجية - بالنون والجيم والتهتية - ابن الجَمَاهِر - بالجيم والميم وكسر الهاء - ابن الأشعر، وهو عمّ أبي موسى. وقال ابن إسحاق هو ابن عمّه. قال الحافظ: والأول أشهر.

الثالث: اخْتَلِفَ في اسم الجُشَمِيِّ الذي رمى أبا عامر فقال ابن إسحاق: زعموا أنه سَلَمَة بن دُرَيْد بن الصُّمَّة فهو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته. وعند ابن عائد،

والطبراني في الأوسط بسندٍ حسنٍ من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري قال: لما هزم الله المشركين يوم حُتَيْنَ بعث رسول الله ﷺ على خَيْلِ الطُّلُبِ أبا عامر الأشعري وأنا معه، فقتل ابن دُرَيْدٍ أبا عامر فعدَلْتُ إليه فقتلته وأخذتُ اللواء.

الرابع: قال الحافظ في الفتح كما رأيتُه بخطه إن ابن إسحاق ذكر أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة إخوة قتلهم واحداً واحداً حتى كان العاشر، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه فقال الرجل: اللهم لا تشهد عليّ. فكفَّ عنه أبو عامر ظناً منه أنه أسلم، فقتله العاشر ثم أسلم بعد، فحسُنَ إسلامه فكان النبي ﷺ يسميه: «شهيد أبي عامر». ثم قال الحافظ: وهذا مخالف لحديث الصحيح في أن أبا موسى قتل قاتل أبي عامر، وما في الصحيح أولى بالقبول، ولعل الذي ذكره ابن إسحاق شَرَك في قتله. قلت: وما نقله الحافظ عن ابن إسحاق ليس في رواية البُكَّائِي، وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال: ورَمَى أبا عامر أخوان: العلاء وأوقى ابنا الحارث بن جُشَم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه. ثم ظهر لي أن الحافظ لم يراجع السيرة وإنما قَلَدَ القطب في المَوْرِد فإنه ذكره كذلك. وجزم محمد بن عمر، وابن سعد بأن العاشر لم يُسَلِّم وأنه قَتَلَ أبا عامر وتقدم ذلك في القصة. وفي خط الحافظ «شهيد» بلفظ شهيد المعركة والذي رأيتُه في نُسخِ السِّيرة «الشريد» بعد الشين المعجمة راء فتحية فдал مهمة.

الخامس: قول ابن هشام: «وَوَلَّى الناس أبا موسى» يخالفه ما تقدم في القصة عن أبي موسى كما في الصحيح أن أبا عامر استخلفه، وكذا في حديث سلمة بن الأكوع وبه جَزَم ابن سعد.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

مالك بن عوف: بالفاء.

النضري: بالنون والضاد المعجمة.

عسكروا: اجتمعوا.

دُرَيْدٍ: بمهمات تصغير أدرد.

الصُّمَّة: بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم.

قُتِلَ: بالبناء للمفعول.

بَرَزَ رَجُلٌ: ظَهَرَ.

الشديد: الطويل.

القلاء: بفتح العين.

وأوفى: لم أر لهما إسلاماً.

جُشِمَ: بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.

فَأَثَبْتَهُ: بقطع الهززة أي أثبت السهم.

الرؤمق: بفتحتين وبالقاف: بقية الحياة.

اختلفا صَرَبَيْنِ: ضرب كل واحد منهما الآخر في غير الموضع الذي ضرب فيه.

تَشْتَحِي: بكسر الحاء المهملة، وفي رواية تَشْتَحِي بِسكونها وزيادة تحتية مكسورة: أي

خجل.

نَزَا منه الدم: سَالَ.

وَقُلْ له استغفر لي: بلفظ الطلب يعني أن أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل النبي ﷺ أن

يستغفر له.

سرير مُزْمَل: بضم الميم الأولى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة، وفي رواية بفتح الراء

والميم الثانية مُشَدَّدَةٌ أي منسوج بحبل ونحوه وهي جِبَالُ الحُضْر التي يُصَفَّرُ بها الأسيرة.

وعليه فراش: نقل السفاقسي عن أبي الحسن وأظنه ابن بَطَّال أو القَائِسي أنه قال: الذي

أحفظه في هذا: ما عليه فراش، قال إن «ما» سقطت هنا وقال ابن التين: أنكر قوله: «وعليه

فراش» أبو الحسن وقال الصواب: «ما عليه فراش». قال الحافظ: وهو إنكار عجيب فلا يلزم من

كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائماً فراش. قلت ويؤيد

قول أبي الحسن قَوْلَ أَبِي موسى: قد أتر مال السرير بظهره وجَنْبَيْهِ. والله تعالى أعلم.

مُدْخَلًا: بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمَصْدَر.

كريماً: حسناً.

الباب السابع والخمسون

في سرية الطفيل بن عمرو [الدوسي] رضي الله تعالى عنه
إلى ذي الكفين في شوال سنة ثمان.

قال ابن سعد: قالوا لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حَمَمَةَ الدَّوْسِيِّ، يهدمه، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إلى قرية فَهَدَمَ ذا الكفين وجعل يحيي النار في وجهه ويحرقه ويقول:

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ
مِيْلَاذُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيْلَادِكَ
إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا رسول الله ﷺ بالطائف بعد مَقْدِمِهِ بأربعة أيام وقدم يدبابة ومنجنيق وقال: «يا معشر الأزد من يَحْمِلُ رايَكم؟» فقال الطُّفَيْلُ: من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الرَّازِيَةِ اللَّهَبِيِّ. قال: «أَصَبْتُمْ».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الطُّفَيْلُ: بضم الطاء وفتح الفاء وسكون التحتية.

ذو الكفين: بلفظ تثنية كَفَّ الإنسان وَخُفَّفَ في الشعر للوزن.

حَمَمَةَ: بضم الحاء المهملة وفتح الميمتين.

الدَّوْسِيُّ: بفتح الدال وسكون الواو وبالسين المهملتين.

الدَّبَابَةُ: بدال مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء تأنيث: آلة من آلات

الحرب يدخل فيها الرجال فيَدْبُونُ بها إلى الأسوار لِيَتَّقَبُوهَا.

الأزد: بفتح أوله وسكون الزاي.

الرازية: براء فألف فزاي مكسورة فتحتية.

اللَّهَبِيُّ: بفتح اللام

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما لصداء ناحية اليمن

قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله ﷺ من الجِغْرَانَة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يَطَأَ صُدَاءَ، فعسكر بناحية قَنَاة في أربعمائة من المسلمين. فقدم رجل من صُدَاءَ فسأل عن ذلك البعث فأخبر به فجاء رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله جِئْتُكَ وافداً على مَنْ ورائي فاردد الجيش فأنا لَكَ بقومي». فرُدُّهم من قَنَاة وخرج الصُّدَائِي إلى قومه، فقدم منهم بعد ذلك خمسة عشر [رجلاً] فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: «إنك مُطَاع في قومك يا أَخَا صُدَاءَ». فقال: بل الله هداهم. ثم وافاه في حِجَّة الوداع بمائة منهم.

وهذا الرجل هو الذي أمره رسول الله ﷺ في سَفَرٍ أَنْ يُؤذِّنَ ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله ﷺ: «إن أَخَا صُدَاءَ هذا أذَّنَ ومن أذَّنَ فهو يُقِيم»^(١). واسم أَخَا صُدَاءَ هذا زياد بن الحارث، نزل مصر.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

صُدَاءَ: بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدّ: حي من العرب.

الجِغْرَانَة: بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء [أو كسر العين المهملة] وتشديد الراء.

يَطَأُ صُدَاءَ: أي يدخل أرضهم.

عَشَكَرَ: جَمَعَ عَشَكَرَة.

قَنَاة: بفتح القاف وبالنون وإد بالمدينة.

أنا لك بقومي: أتَكْفُلُ لك بقومي أي بمجيعتهم مسلمين وفي رواية: وأنا لك بإسلام

قومي وطاعتهم.

(١) أخرجه أبو داود (٥١٤) والترمذي (١٩٩) وابن ماجه (٧١٧) وابن سعد في الطبقات ٦٣/٢/١ والطحاوي في معاني الآثار ١٤٢/١ والبيهقي في الدلائل ١٢٧/٤.

الباب التاسع والخمسون

في سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه إلى بني تميم
في المحرم سنة تسع وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم.

وسبب ذلك أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني سعد هُذَيْم على صدقاتهم وأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ العفو وَيَتَوَقَّى كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. فخرج بِشْر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب، فأمر بجمع مواشي خزاعة ليأخذ منها الصدقة، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة في كل ناحية فاستكثرت ذلك بنو تميم فقالوا: ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل؟ فَشَهَرُوا السِوْفَ. فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الإسلام وهذا أمر ديننا. فقال التميميون: لا يصل إلى بعير منها أبداً. فهرب المَصْدَقُ وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فوثبت خُزَاعَةُ على التميميين فأخرجوهم من مَحَالِّهِمْ وقالوا: لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْنَا بَلَاءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ حَيْثُ تَعَرَّضْتُمْ لِرَسُولِهِ تَزِدُونَهُ عَنْ صَدَقَاتِ أَمْوَالِنَا فخرجوا راجعين إلى بلادهم. فقال ﷺ: «من لهؤلاء القوم؟» فانتدب أول الناس عُيَيْنَةَ بن حِصْنِ الفزاري فبعثه رسول الله ﷺ في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حَلُّوا [بها] وسرحوا مواشيهم. فلما رَأَوْا الْجَمْعَ دَلُّوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلاً ووجد في المَحَلَّةِ إحدى وعشرين امرأة كذا في العيون. وقال محمد بن عمر وابن سعد وتبعهما في الإشارة والمؤرد إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً. فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله ﷺ فحَبَسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ بنت الحارث. فقدم فيهم عِدَّةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ كَمَا سَأَيْتِي فِي الْوَفُودِ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

هُذَيْم: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية.

يأخذ العفو: ما فَضَّلَ عن النفقة.

كرائم أموالهم: نفائسها وخيارها.

خُزَاعَةُ: أبو حَيٍّ مِنَ الْأَزْدِ شَتُّوا بِهِ لِأَنَّهُمْ تَخَزَعُوا أَي تَقَطَّعُوا عَنْ قَوْمِهِمْ وَأَقَامُوا بِمَكَّةَ.

الحشُر: الجمع مع سَوَقٍ، والمراد هنا أنهم جمعوا ماشيتهم لتؤخذ منها الزكاة.

شَهَرُوا السِوْفَ: أخرجوها من أغمادها.

المَحَلَّةُ: بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة.

حَبَسُوا: بالبناء للمفعول.

رَمْلَةَ بنت الحارث بلفظ واحدة الرَّمْل: صحابية رضي الله تعالى عنها.

الباب الستون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة رضي الله تعالى عنه
إلى بني حارثة بن عمرو في صفر سنة تسع.

روى أبو سعيد النيسابوري في الشرف، وأبو نُعَيْم في الدلائل من طريق محمد بن عمر
عن شيوخه: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عَوْسَجَةَ [إلى بني حارثة بن عمرو] يدعوهم إلى
الإسلام. فأخذوا الصحيفة فَعَسَلُوهَا وَرَقَعُوا بِهَا أَشْفَلَ ذَلْوِهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى
رسول الله ﷺ فقال: «مَا لَهُمْ؟ ذَهَبَ اللَّهُ بِعَقُولِهِمْ». فهم إلى اليوم أهل رِعْدَةَ وَعَجَلَةَ وكلام
مُخْتَلَطٌ وأهل سَفَه. قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عَيْبًا لَا يُحْسِنُ يُبَيِّنُ الكلام.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عَوْسَجَةَ: بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو، وبالجميم.

الرِعْدَةَ: بكسر الراء اسم من رَعَدَ يَرَعُدُ بضم العين، وارتعد اضطرب.

العِي: بكسر العين المهملة عدم الإفصاح بالكلام.

الباب الحادي والستون

في سرية قطبة بن عامر بن حديدة رضي الله تعالى عنه
إلى خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة في صفر سنة تسع.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ قُطْبَةَ بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى [حَيٍّ من] خَثْعَم، قال محمد بن عمر بناحية تَبَالَةَ، وقال ابن سعد بناحية بيشة. وأمره أن يَشُنَّ الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أَبْعَرَةَ يتعقبونها. فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم، وجعل يصيح بالحاضر وَيَحْذُرُهُمْ فضربوا عنقه. ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فَشَنُّوا عليهم الغارة فاقتلوا قتالاً شديداً حتى كَثُرَ الْجِرَاحُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جميعاً، وَقَتَلَ قطبة من قتل منهم وساقوا النَّعْمَ وَالشَّاءَ والنساء إلى المدينة. وجاء سَيْلٌ أَتَى فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً. وكانت سُهْمَانُهُمْ أربعة [أبعرة] والبعير يَغْدِلُ بِمَشْرِ من الغنم بعد أن أخرج الخُمُسَ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

قُطْبَةَ: بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة.

خَثْعَم: بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة وفتح العين المهملة.

بِيشَةَ: بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وبتاء تأنيث وحكى

الجوهري الهمز [بِيشَةَ^(١)].

تُرْبَةَ: بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث.

تَبَالَةَ^(٢): بفتح الفوقية وبالموحدة الْمُخَفَّفَةَ بلد باليمن حصينة.

شَنُّ الغارة وَأَشْنُهَا فَرَّقَ الجماعة من كل وجه.

استعجم عليهم: سَكَتَ لم يُعْلِمَهُم بالأمر.

الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه.

(١) وبِيشَةَ: من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيء كثير، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأشد، قال السهمري:

وَأَنْبَعَتْ لَيْلَى بِالغُرَيْيْنِ سَلِمَتْ عَلِيٌّ، ودوني طخيفة ورجامها
فإن التي أهدت، على نأي دارها، سلاماً لمردودٍ عليها سلامها
عديد الحصى والأثل من بطن بيشة وطرفائها، ما دام فيها حمامها

معجم البلدان ٦٢٨/١.

(٢) تبالَةَ بالفتح، قيل: تبالَةَ التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد اليمن وأظنها غير تبالَةَ الحجاج بن يوسف، فإن تبالَةَ الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن قال المهلبى: تبالَةَ في الإقليم الثاني، عرضها تسع وعشرون درجة، وأسلم أهل تبالَةَ وجرش من غير حرب فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه. معجم البلدان ١١١١/١.

الباب الثاني والستون

في سرية الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله تعالى عنه إلى بني كلاب.

قال محمد بن عمر، وابن سعد سنة تسع. وقال الحاكم في آخر سنة ثمان، وقال محمد بن عمر الأسلمي في صفر.

وقال ابن سعد في ربيع الأول وجرى عليه في المَؤرِد والإشارة.

قالوا بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى القُرطاء عليهم الضُّحَاك بن سفيان الكلابي ومعه الأصبغ بن سلمة بن قُرظ، فَلَقَوْهُم بِالزُّج لآوَة بنجد فدعوهم إلى الإسلام فَأَبَوْا فقاتلوهم فهزموهم. فَلَحِقَ الأصبغ أباه سلمة، وسَلَمَة على فرس له في غدير بِالزُّج فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فَسَبَّه وَسَبَّ دينه، فضرب الأصبغ عُرْقُوبِي فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عُرْقُوبِيَّه ارتكز سَلَمَة على رُمحه في الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتل سلمة ولم يقتله ولده.

تنبيهان

الأول: يشتهر بأصيد هذا أصيد بن سَلَمَة السُّلَمِي أسلم هو وأبوه. ولم يذكر في التجريد تبعاً لِخَلَط ابن شاهين بالأول، والصواب التفرقة كما سيأتي بيان ذلك في الوفود.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

القُرطاء: بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة، تقدم الكلام عليها في سرية محمد بن سلمة إليها.

الأصيد: بالصاد والذال المهملتين بينهما تحمّية وزن أحمد، وهو في اللغة المليك ومن رفع رأسه كثيراً والأسد.

الزُّج: بضم الزاي وتشديد الجيم كما في المراصد والصحاح والنهاية والقاموس ووقع في العيون بالزاي والخاء المعجمة وهو سبق قلم وصوابه بالزاي المعجمة والجيم.

لآوَة: بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الأماكن.

ارتكز على رمحه: أثبتته في الأرض واستمسك به.

الباب الثالث والستون

في سرية علقمة بن مجرز المدلجي رضي الله تعالى عنه إلى الحبشة

قال ابن سعد في شهر ربيع الآخر [سنة تسع] وقال محمد بن عمر الأسلمي، والحاكم: في صفر. قال ابن سعد: قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحبشة تراهم أهل الشَّعْبِيَّة في ساحل جُدَّة بناحية مكة في مراكب. فبعث إليهم رسول الله ﷺ علقمة بن مجرز في ثلاثمائة انتهى إلى جزيرة في البحر، وقد خاض إليهم في البحر فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم فأذن لهم.

وروى ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجرز. قال أبو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهوي. وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وكانت فيه دُغابة. فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون. فقال: عَزَمْتُ عليكم إلا توثبتم في هذه النار. فقام بعضهم فتَحَجَّزُوا حتى ظنُّ أنهم واثبون فيها. فقال لهم: اجلسوا إنما كنت أضحك معكم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «مَنْ أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ»^(١).

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فاستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويُطيعوا فأغضبوه في شيء فقال: اجمعوا لي خطباً، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا ناراً. فأوقدوا ناراً ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنا قَرَزْنَا إلى رسول الله ﷺ من النار. فكان كذلك حتى سَكَنَ غَضَبُهُ، وَطَفِقَتِ النَّارُ. فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً». وقال: «لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»^(٢) رواه الشيخان.

ورجع علقمة بن مجرز هو وأصحابه ولم يَلْقَ كَيْدًا.

تنبيهان

الأول: قول سيدنا علي رضي الله تعالى عنه: واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار [وَهُمْ

من بعض الرواة وإنما هو سهوي].

(١) أخرجه ابن ماجه ٢/٩٥٥ (٢٨٦٣) وابن حبان (١٥٥٢) وابن سعد في الطبقات ١١٨/١/٢ وذكره السيوطي في الدر ١٧٧/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٣٤٠) وأحمد في المسند ١٢٤/١ والبيهقي في الدلائل ٣١٢/٤ وذكره السيوطي في الدر المتثور ١٧٧/٢.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

عَلْقَمَةٌ^(١): بعين مهملة فلام قفاف فميم فتاء تأنيث.

مُجَزَّزٌ: بميم مضمومة فجيم مفتوحة فزائين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة.

الْمُدَلِّجِي: نسبة إلى بني مُدَلِّج قبيلة من كِنَانَةَ.

الشُّعَيْبِيَّة: بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء

تأنيث.

مُجَدَّة: بضم الجيم وتشديد الدال المهملة.

مُحْدَافَةٌ: بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة.

السُّهْمِيّ: بفتح السين المهملة وسكون الهاء.

الدُّعَابَةُ: بضم الدال وبالعين المهملتين وبالموحدة: المِرْزَاح.

عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ: أمرتكم أمراً جداً.

تَحَجَّزُوا: شَمَرُوا ثيابهم إلى موضع حَجَزِهِمْ وهو موضع مَقْعِد الإزار.

تَرَأَاهُمْ: نظروهم وَرَأَوْهُمْ.

كَيْدًا: خزيًا.

(١) علقمة بن مجزز بجم وزائين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة - ابن الاعور بن جمدة بن معاذ بن عتارة بن عمر بن مدلج الكناني المدلجي... انظر الإصابة ٢٦٧/٤.

الباب الرابع والستون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
إلى الفلّس صنم لطيفاً ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع.

قالوا بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في خمسين ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلّس ليهدمه فأغاروا على أحياء من العرب وسنّوا الغارة على مَحَلَّة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلّس وخزّبوه وملأوا أيديهم من السبي والنّعم والشّاء وكان في السبي سَفَانة أُخت عدي بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام، ووُجِدَ في خِزَانة الفلّس ثلاثة أسياف: رَشُوب والمِحْذَم. كان الحارث بن أبي شمر قلّده إياهما - وسيف يقال له اليماني وثلاثة أذْرُع. واستعمل علي بن حاتم على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرّقة عبد الله بن عتيك. فلما نزلوا رَكَكَ اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبي ﷺ صَفِيّاً رَشُوباً والمِحْذَم ثم صار له بعد السيف الآخر، وعُزِلَ الحُمْس، وعُزِلَ آل حاتم فلم يُقَسِّمهم حتى قدم بهم المدينة. ومَرَّ النبي ﷺ بأُخت عدي بن حاتم، فقامت إليه وكَلَّمته أن يُمَرَّنَ عليها فَمَرَّنَ عليها فأسلمت وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله ﷺ فقدم عليه. وذكر ابن سعد في الوفود أن الذي أغار وسبى ابنة حاتم خالد بن الوليد.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:

الفلّس: بالفاء واللام والسين المهملة قال في المراصد بضم أوله وسكون ثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به في العيون والمؤرد.

سَنُّ الغارة: فَرَّقَ الجيش في كل وجه.

المَحَلَّة: بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم.

سَفَانة: بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء تأنيث.

وُجِدَ: بالبناء للمفعول.

في خِزَانته: بكسر الخاء المعجمة.

رَشُوب: بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة.

المِحْذَم: بكسر الميم وسكون الخاء وبالذال المعجمتين وبالميم.

شمر: بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء.

الرقة: بكسر الراء وفتح القاف المخففة وبتاء التانيث: الفضة والدرهم المضروبة منها. وأصل اللفظة الورق وهي الدراهم المضروبة خاصة فحذفت الواو وعوض عنها بالهاء.

عتيك: بالكاف بوزن كثير.

ركك: بفتح الراء والكاف الأولى. قال في المراصد: محللة من محال سلمى أحد جبلي طيء. وقال الأصمعي اسم ماء، ووقع في كثير من نسخ السيرة غير مصروف فكأنه أريد به اسم البقعة.

الباب الخامس والستون

في سرية عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه إلى الجباب أرض عذرة
وبلي في شهر ربيع الآخر سنة تسع.

كذا ذكر ابن سعد ولم يزد وتبعه في العيون والمورد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الجِباب: بكسر الجيم وبموحدتين بينهما ألف.

عُدْرَة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة: بطن من قُضاعة بضم القاف
وبالضاد المعجمة والعين المهملة.

بَلِيّ: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية قبيلة من قُضاعة.

الباب السادس والستون

في سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى أكيدر بن عبد الملك

روى البيهقي عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر،
والبيهقي عن عُرْوَة بن الزبير، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: لما توجه رسول الله ﷺ قافلاً
إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعمئة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى
أَكْيَدِر بن عبد الملك بدومة الجندل. وكان أَكْيَدِر من كِنْدَة وكان نصرانياً. فقال خالد: كيف
لي به وسط بلاد كَلْب وإنما أنا في أناس يسيرين؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنك ستجده [ليلاً]
يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به فلا تقتله واثت به [لياً] فإن أبي فاقته».
فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حِصْنِه بمنظر العين في ليلة مُقَمَّرَة صائفة وهو على
سطح له ومعه امرأته الرِّتاب بنت أنثيف بن عامر الكِنْدِيَّة. فصعد أَكْيَدِر على ظهر الحصن من
الحَرّ، وقينة تُغْنِيه، ثم دعا بشراب. فأقبلت البقر الوحشية تَحْكُ بقرونها باب الحصن فأشرفت
امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة في اللحم. قال وما ذاك، فأخبرته فأشرف عليها.
فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا. قالت: فمن يتك هذا؟ قال: لا أحد، قال أَكْيَدِر:
والله ما رأيت بقرأ جاءتنا ليلة غير تلك الليلة، ولقد كنت أضْمُر لها الخيل، إذا أردت أخذها
شهرأ، ولكن هذا بِقَدْر. ثم رَكِب بالرجال وبالآلة فنزل أَكْيَدِر وأمر بفرسه فأشْرَج وأمر بخيله
فأشْرَجَت وركب معه نفر من أهل بيته، معه أخوه حَسَّان ومملوكان له، فخرجوا من حصنهم
بمطاردهم. فلما فَصَلُوا من الحصن وخَيْل خالد تنظر إليهم لا يصول منها فَرَس ولا يجول،

فَسَاعَةَ فَصَلَ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ، فَاسْتَأْسَرَ أَكْبِيدِرَ وَامْتَنَعَ حَسَّانَ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَدَخَلُوا الْحَصْنَ، وَكَانَ عَلِيٌّ حَسَّانَ قَبَاءً مِنْ دِيْبَاجٍ مَخْوَصٍ بِالذَّهَبِ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ. وَقَالَ خَالِدٌ لِأَكْبِيدِرَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِي بِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ تَفْتَحَ لِي دُوْمَةَ؟ فَقَالَ أَكْبِيدِرُ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ بِهِ خَالِدٌ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ الْحَصَنِ.

فنادى أكيدر أهله أن افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مُضَادُّ أخو أكيدر. فقال أكيدر لخالد: تَعَلَّمُ وَاللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ فَخَلَّ عَنِّي فَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحَصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَهْلِي. قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَصَالِحُكَ فَقَالَ أَكْبِيدِرُ إِنْ شِئْتَ حَكَمْتُكَ وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي. فَقَالَ خَالِدٌ: بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أَعْطَيْتَ. فَصَالِحَهُ عَلَى الْفَرَسِ بَعِيرٍ وَثَمَانِمِائَةَ رَأْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ دِرْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ رُمْحٍ، عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَبِأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ. فَلَمَّا قَاضَاهُ خَالِدٌ عَلَى ذَلِكَ خَلَّى سَبِيلَهُ، فَفَتَحَ بَابَ الْحَصَنِ، فَدَخَلَهُ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ مُضَادًّا أَخَا أَكْبِيدِرَ، وَأَخَذَ مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ. وَلَمَّا ظَفَرَ خَالِدٌ بِأَكْبِيدِرَ وَأَخِيهِ حَسَّانَ أَرْسَلَ خَالِدٌ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الصُّنْمِرِيَّ بِشِيرًا وَأَرْسَلَ مَعَهُ قَبَاءَ حَسَّانَ. قَالَ أَنَسُ وَجَابِرُ: رَأَيْنَا قَبَاءَ حَسَّانَ أَخِي أَكْبِيدِرَ حِينَ قَدِمَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمَسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»^(١). ثُمَّ إِنْ خَالِدًا لَمَّا قَبِضَ مَا صَالِحَهُ عَلَيْهِ أَكْبِيدِرَ عَزَلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَفِيئِهِ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْسِمَ شَيْئًا مِنَ الْفَيْئِ، ثُمَّ حَمَّسَ الْغَنَائِمَ بَعْدَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: كَانَ صَفِيئِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا أَوْ أَمَةً أَوْ سَيِّفًا أَوْ دِرْعًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

ثُمَّ حَمَّسَ خَالِدُ الْغَنَائِمَ بَعْدَ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: أَصَابَنِي مِنَ السَّلَاحِ دِرْعٌ وَبَيْضَةٌ وَأَصَابَنِي عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ. وَقَالَ وَائِلَةُ بْنُ الْأَشْعَقِ: أَصَابَنِي سِتُّ فَرَاثِصَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنِ عَوْفِ الْمَازَنِيِّ: كُنَّا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُزَيْنَةَ وَكَانَتْ شُهْمَانًا خَمْسَ فَرَاثِصَ لِكُلِّ رَجُلٍ مَعَ سِلَاحٍ يُقْسَمُ عَلَيْنَا دِرْعٌ وَرِمَاحٌ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: إِنَّمَا أَصَابَ الْوَاحِدَ سِتًّا وَالْآخَرَ عَشْرًا بِقِيَمَةِ الْإِبِلِ. ثُمَّ إِنْ خَالِدًا تَوَجَّهَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَكْبِيدِرُ وَمُضَادُّ. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَكْبِيدِرَ حِينَ قَدِمَ بِهِ خَالِدٌ وَعَلَيْهِ صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرًا.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٧) وأحمد في المسند ٢٠٩/٣ والحديث أخرجه البخاري ١٠ / ٣٠٣ (٥٨٣٦).

فلما رأى النبي ﷺ سَجَدَ له، فأوماً رسول الله ﷺ بيده: لا لا مَرَوْتَيْنِ. وأهدى لرسول الله ﷺ هَدِيَّةً فيها كُشْوَةٌ، قال ابن الأثير: وَبَعْلَةٌ وصالحه على الجزية. قال ابن الأثير: وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وَحَقَنَ دَمَهُ وَدَمَ أَخِيهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُمَا. وكتب رسول الله ﷺ كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه، ولم يكن في يَدِ النبي ﷺ يومئذٍ خاتم فحتم الكتاب بِظُفْرِهِ. قال محمد بن عمر حدثني شيخ من أهل دُوْمَةَ أن رسول الله ﷺ كتب له هذا الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم»: هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لأَكْيَدِرَ حين أجاب إلى الإسلام، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ مع خالد بن الوليد سيف الله في دُوْمَةَ الْجَنْدَلِ وَأَكْتَنَافِهَا: أَنْ لَنَا الصَّاحِبِيَّةَ مِنَ الصُّخْلِ وَالْبُزْرِ وَالْمَعَامِي وَأَعْقَالَ الْأَرْضِ وَالْحَلْقَةَ [والسلاح] وَالْحَافِرَ وَالْحِصْنَ وَلَكُمْ الضَّامِنَةَ مِنَ النَّخْلِ وَالْمَعِينِ مِنَ الْمَعْمُورِ بَعْدَ الْخُمْسِ وَلَا تُعَدِّلْ سَارِحَتِكُمْ وَلَا تُعَدِّ فَارِدَتِكُمْ وَلَا يُخْطَرُ عَلَيْكُمْ النَّبَاتُ تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوْقَتِهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَالْمِيثَاقِ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقَ وَالْوَفَاءَ، شَهِدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَنْ خَضَرَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

وقال بُجَيْرُ بْنُ بُجْرَةَ الطَّائِي يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: «إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَةَ». وما صنعت البقر تلك الليلة بياب الحصن تصديقاً لقول رسول الله ﷺ:

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَن ذِي تَبُوكِ فَإِنَّا قَدْ أَمْرْنَا بِالْجِهَادِ

قال البيهقي بعد أن أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس في روايتنا: فقال له النبي ﷺ: «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ»^(٢). فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس. وروى ابن منْذَةَ وابن السَّكَنِ وَأَبُو نَعِيمٍ، كلهم عن الصحابة، عن بُجَيْرِ بْنِ بُجْرَةَ قَالَ: كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أَكْيَدِرَ دُوْمَةَ فقال له: «إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَةَ». فوافقتنا في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ، فأخذناه فلما أتينا رسول الله ﷺ أنشدته أبياتاً، فذكر ما سبق. فقال النبي ﷺ: «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ». فأتت عليه تسعون سنة وما تحرك له سنٌّ.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٤/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٥١/٥ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٠٦٥) وابن كثير في البداية والنهاية ١٧/٥.

تنبيهات

الأول: أُكَيِّدِر: بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وكسر الدال المهملة وبالراء، هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجِنِّ.

الثاني: روى البيهقي عن موسى بن بُكَيْرٍ عن سعيد بن أوس العَبْسِيِّ - بالموحدة - من بلال بن يحيى رحمه الله تعالى قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على المهاجرين إلى دومة الجندل، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال: «انطلقوا فإنكم ستجدون أُكَيِّدِرَ دومة يَقْنِصُ الوُحْشَ فَمُحْذُوهُ أَخْذًا وابعثوا به إليّ ولا تقتلوه وحاصروا أهلها»^(١). الحديث ورواه ابن منده من طريق بلال بن يحيى عن حُدَيْفَةَ موصولاً. قُلْتُ: وَذِكْرُ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ غَرِيبٌ جَدًّا لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَيْمَّةِ الْمَغَازِي الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا فَاللهُ أَعْلَمُ.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

رُومَان: براء مضمومة كهُنْمَان.

قَقَل: بفتح القاف والفاء واللام: رَجَعَ.

دُومَة: بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما.

الجندل: [الصخر العظيم].

كِنْدَة: بكاف مكسورة فميم ساكنة فдал مهملة فناء تأنيث ويُقال كِنْدِي لَقَبُ ثُورِ ابْنِ عَفِيرٍ، أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ التُّغَمَةَ وَلِحِقَ بِأَحْوَالِهِ وَالْكَنْدُ الْقَطْعُ. وَسَطُ بِلَادِ كَعْبٍ - مُحَرَّكَةٌ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهَا إِذَا سُكِّنَتْ كَانَتْ ظَرْفًا.

الرَّبَاب: براء فموحدين بينهما ألف: إسم امرأة لشبهها بالرَّباب وهو السحاب الأبيض.

أُنَيْف: [بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء تصغير أنف].

القَيْنَة: بقاف مفتوحة فمشناة تحتية فنون: الأُمَّة المغنية أو أَعْمُ.

أَضَمَرَ لَهَا الْخَيْلَ وَضَمَّرَهَا أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالْعَلْفِ حَتَّى تَسْمَنَ ثُمَّ لَا تُغْلَفُ إِلَّا قَوْتًا لِتُخَفَّ.

أُشْرَجَ لَهُ: بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

حَسَان: قُتِلَ عَلَى شِرْكِهِ.

المطارد: بميم مفتوحة مطرّد كمنبتر: رمح قصير يُطْعَنُ بِهِ.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٥٣/٥ والحاكم ٥١٩/٤.

فَصَلَّ: بفتح الفاء والصاد المهملة واللام: خَرَجَ.

اسْتَأْتَرَ [أَسْلَمَ نَفْسَهُ أَسِيرًا].

الْمُخَوِّصُ: بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والواو المشددة وبالصاد المهملة: المنسوج فيه الذهب وقيل فيه طريق من ذهب مثل خوص النخل.

مُضَادًا: [بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالذال المهملة المشددة بعد ألف].
قُدِّمَ بِهِ: بالبناء للمفعول.

المناديل: جمع مندِيل بفتح الميم وكسرها: الذي يُتَمَسَّحُ بِهِ.

الْصُفْيِيُّ: بصاد مهملة مفتوحة ففاء، ما يُخْتَارُ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقَسْمِ.

وَإِثْلَةٌ: بواو فالف فمثالثة فلام فمشناة.

الْأَشَقَعُ: بهمزة فسین مهملة فقفاف فعین مهملة.

الفرائض: جمع فريضة وهي هنا البعير المأخوذ في الزكاة سُمِّيَ فريضة لأنه فَرُوضٌ واجب على رَبِّ الْمَالِ ثُمَّ أُتْسِعَ فِيهِ حَتَّى سُمِّيَ البعير فريضة في غير الزكاة.

المازني: نسبة إلى مازن أبو قبيلة. ومُرْتَيْتَةٌ كَجَهَيْتَةٍ قبيلة والنسبة إليها مُرْتَيْي.

خَلَعَ بفتححات: نزع وترَكَ.

الأنثاد: جمع نَدَّ وهو المِثْل.

الأكتاف: جمع كَنَف وهو ما أحاط بالشيء.

الضَّاحِيَّة: ما ظهر من البلاد.

الضُّخْلُ: بضاد معجمة فحاء مهملة فلام المكان الذي يَقْلُ بِهِ الْمَاءُ.

البُور: بموحدة مضمومة فواو فراء: الأَرْضُ قَبْلَ أَنْ تُضْلَحَ لِلزُّرْعِ أَوْ الَّتِي تُجَمَّ سَنَةً لِلزُّرْعِ

من قايِل.

الحَلَقَةُ: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فقفاف فناء تَأْنِيثُ: الدَّرْعُ.

الحافر: المراد به هنا الحَيْلُ.

الحِضْنُ: بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين: كل موضع حصين لا يُوَصَّلُ إِلَى جَوْفِهِ.

الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ مَا يَكُونُ فِي الْقَرْيَةِ أَوْ مَا أَطَافَ بِهِ مِنْهَا سِوَرًا لِلْمَدِينَةِ.

المعِين: بفتح الميم وكسر العين المهملة: الظاهر الجاري.

لَا تُغْدَلُ: [سارحتكم: لا تمنع من المرعى].

والسارحة بسين فراء فحاء مهملات: المال من النعم. لا تُعَدَّ [فاردتكم أي لا تُعَدَّ مع غيرها فتَضَمَّ إليها ثم تُصَدَّق].

والفاردة المنفردة في المَرَعَى.

لا يُحْظَرُ عليكم النبات: [أي لا تُمْنَعُونَ من الزُّرْع].

بِجُبَيْثٍ: كزُبَيْثٍ.

بُجْرَة: بضم الموحدة وسكون الجيم.

تَبَارَكَ: تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.

فَضَّ اللهُ فَاهُ: بقاء فضاد معجمة: كَسَّرَهُ وَفَرَّقَهُ.

ابن مَنَدَه: بميم مفتوحة فنون ساكنة فداال مهملة فتاء.

ابن السُّكْنِ: بسين مهملة فكاف مفتوحتين فنون.

خَيْلُ رَسُولِ اللهِ: فُؤَسَانُ خَيْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الباب السابع والستون

في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة

رضي الله تعالى عنهما لهدم الطاغية.

روى البيهقي عن عُرْوَةَ، ومحمد بن عُمر عن شيوخه، وابن إسحاق عن رجاله، قالوا: إن عبديالي بن عمرو، وعُمر بن أمية أحد بني علاج الثقفيان لما قَدِمَا على رسول الله ﷺ مع وفد ثقيف وأسلموا قالوا: أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ ماذا نصنع فيها؟ قال: اهدموها. قالوا: هَيْهَاتَ لو تعلم الرَّبَّةُ أَنَا أَوْضَعْنَا فِي هَذِمِهَا قَتَلْتَ أَهْلَنَا. قال عمر بن الخطاب: وَيَحْكُ يا عَبْدُ يَالَيْلِ ما أَجْمَعُكَ إِنَّمَا الرَّبَّةُ حَجْرٌ لا تَدْرِي من عِبْدِهِ مَن لَمْ يَعْْبُدْهُ. قال عَبْدُ يَالَيْلِ: إِنَّا لَمْ نَأْتِكُ يا عُمر. وقالوا: يارسول الله اتركها ثلاث سنين لا تهدمها. فأبى. فقالوا: سنتين فأبى فقالوا سنة. فأبى. فقالوا شهراً واحداً. فأبى أن يُؤَقَّتَ لهم وقتاً، وإنما يريدون تَرْكَ الرَّبَّةِ خوفاً من سفهائهم والنساء والصبيان، وكَرِهُوا أن يُرَوَّعُوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام. وسألوا رسول الله ﷺ أن يُغْفِيَهُمْ من هدمها. وقالوا: يارسول الله اترك أنت هدمها فإننا لا نهدمها أبداً. فقال رسول الله ﷺ: «أنا أبعث أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شُعْبَةَ يهدمانها». فذكروا الحديث^(١). فقال الوفد وأخبروا قومهم خَيْرَهُمْ وخَيْرَ الرَّبَّةِ.

فقال شيخ من ثقيف قد بَقِيَ في قلبه شِرْكٌ بعد: فذاك والله مِصْدَاقُ ما بيننا وبينه، فإن قَدِرَ على هدمها فهو مُجِحِّقٌ ونحن مُبْطِلُونَ، وإن امتنعت ففي النفس من هذا بَعْدُ شيء. فقال عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: «مَتَّكُ وَالله نَفْسُكَ الباطلِ وَغَرَّتْكَ الغرورِ الرَّبَّةِ، وَالله ما تَدْرِي مَن عِبْدُهَا وَمَن لَمْ يَعْْبُدْهَا». وخرج أبو سفيان بن حرب، والمغيرة بن شُعْبَةَ وأصحابهما لَهْدَمِ الرَّبَّةِ. فلما دَنَوْا من الطائف قال المُغِيرَةُ لأبي سفيان: تَقَدَّمْ أنت على قومك. وأقام أبو سفيان بماله بذِي الهَرَمِ، ودَخَلَ المِغِيرَةُ في بضعَةِ عَشْرٍ رجلاً يهدمون الرَّبَّةِ. فلما نزلوها عِشَاءً باتوا ثم غَدَّوا على الرَّبَّةِ يهدمونها.

فقال المُغِيرَةُ لأصحابه الذين قَدِمُوا معه: «لَأُضْحِكَنَّكُمْ اليوم من ثقيف». فاشتَكَفَتْ ثقيف كلها: الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحِجَالِ حُزْناً يبكين على الطاغية، لا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة وَيَطُئُونَ أنها مُتَّيِّعَةٌ. فقام المِغِيرَةُ بن شعبة واستوى على رأس الدَّابَّةِ ومعه البِقُولُ، وقام معه بنو مُعْتَبٍ دريعة بالسلاح مخافة أن يُصَابَ كما فعل عُمَةُ عُرْوَةَ بن مسعود. وجاء أبو سفيان وَصَمَّمِ على ذلك فأخذ الكِرْزِينَ وضرب المِغِيرَةَ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٠٢/٥ وانظر البداية والنهاية ٣٣/٥.

بالكيزين ثم سقط مغشياً عليه يزكض برجليه فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا: أسعد الله المغيرة قد قتلتم الربهة. زعمتم أن الربهة لا تمتنع بل والله لثمنتعن، وفرحوا حين رأوه ساقطاً، وقالوا: من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا يُستطاع أبداً. فوثب المغيرة بن شعبة وقال: قبحك الله يامعشر ثقيف إنما هي لكاع، حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله تعالى ولا تعبدوها ثم إنه ضرب الباب فكسره ثم سَوَّرها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سَوَّوها بالأرض، وجعل السادين يقول: لَيُغْضِبَنَّ الأساس فليُخْشَقَنَّ بهم.

فلما سمع بذلك المغيرة حفر أساسها فَخَرَّبَهُ حتى أخرجوا ثرابها وانتزعوا حليتها وكشوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة وثيابها. فبهتت ثقيف فقالت عجوز منهم: أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع. وأقبل أبو سفيان والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ بِحُلِيِّهَا وكشوتها وأخبروه خبرهم، فحمد الله تعالى على نصر نبيِّه وإعزاز دينه، وقسم رسول الله ﷺ مال الطاغية من يومه، وسأل أبو المُلَيْح بن عُزْوة بن [مسعود بن مُعْتَب الثَّقَفِي] رسول الله ﷺ أن [يقضي] عن أبيه عُزْوة دَيْناً كان عليه من مال الطاغية. فقال له رسول الله ﷺ: «نعم». فقال له قارب بن الأسود، وعن الأسود يا رسول الله فأقضه، وعُزْوة والأسود أخوان لأب وأم. فقال رسول الله ﷺ: «إن الأسود مات مُشْرِكاً». فقال قارب: يا رسول الله لكن تصبل مسلماً ذا قرابة، يَغْنِي نفسه، إنما الدَّيْن عَلَيَّ وإنما أنا الذي أُطْلَب به. فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضي دَيْنَ عُزْوة والأسود من مال الطاغية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الطاغية: هي اللات.

باليل: بِتَخْتِيَتَيْنِ وبينهما لام مكسورة وآخره لام.

علاج: بكسر العين المهملة وبالجم.

أرأيت: أخبرني.

الربهة: بفتح الراء.

أَوْضَعْنَا: بفتح أوله وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة الساقطة وسكون العين المهملة:

أسرعنا.

ذو الهُوم: بفتح الهاء وسكون الراء: مال كان لعبد المطلب أو لأبي سفيان بالطائف.

اشتكف: اجتمع.

المِفْعُول: بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام: الفأس التي يُكسر بها الحجارة.

مُعْتَب: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.

الِكِرْزِين: والِكِرْزُون بفتح الكاف وكسرهما الفأس والِكِرْزَم بالميم لغة.

يَزْكُض: يضرب الأرض برجله.

ازْبَج: [افتعل من الزَج وهو الحركة الشديدة].

لِكَاع: بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء: لقيمة.

الْمَدْر: بفتح الميم والبدال المهملة وبالراء جمع مَدْرَة وهو الثراب الْمُتَلَبَّد.

السَّادِن: بسين مهملة فألف فدادل مهملة فنون. الخادم.

بُهِت: بضم الموحدة وكسر الهاء وبالفوقية. هذه اللغة الفُضْحَى ويجوز أن تُفْتَح

الموحدة وتُكسر الهاء أي دهش وتَحْيَر.

أبو المَلِيح: بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة.

قارب: بالقاف وكسر الراء وبالموحدة.

الْحُمُقُ: بضمّتين وتسكن الميم: قلة العقل.

الباب الثامن والستون

في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن.

روى البخاري من طريق سعيد بن أبي بُزْدَةَ عن أبيه عن أبي موسى الأشعري، ومن طريق طارق بن شهاب كلاهما عن أبي موسى، ومن طريق عبد الملك بن عُمَيْرٍ عن أبي بُزْدَةَ مُرْسَلًا. قال أبو موسى: أقبلت إلى رسول الله ﷺ ومعني رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي كلاهما يسأل العمل والنبى ﷺ يستاك، فقال: «ما تقول يا أبا موسى؟ أو قال: «يا عبد الله بن قيس؟» قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في نفسيهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل. قال: فكأنني انظر إلى سواكه تحت شفتيه وقد قَلَصْتُ. قال: «لن يُسْتَعْمَلَ على عملنا من يريده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، أو قال: يا عبد الله بن قيس». قال أبو موسى: فبعثني رسول الله ﷺ ومُعَاذًا إلى اليمن. قال أبو بُزْدَةَ: بُعِثَ كل منهما على مِخْلَافِهِ. قال: واليمن مِخْلَافَانِ، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبي موسى السفلى. قال أبو موسى: فقال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا النَّاسَ وَيَسِّرُوا وَلَا تَنْفُرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وتطواعا ولا تختلفا». قال أبو موسى: يا رسول الله أفيتنا في شرايين كنا نصنعهما باليمن، قال: البتع وهو من العسل يُنْبَذُ ثم يشتد، والجِزْر وهو من الدرة والشعير يُنْبَذُ ثم يشتد. قال: وكان رسول الله ﷺ قد أُعْطِيَ جوامع الكَلِيمِ وَخَوَاتِمِهِ. قال: «أنهى عن كل مُسْكِرٍ أَسْكَرَ عن الصلاة». وفي رواية: فقال: «كل مُسْكِرٍ حرام»^(١).

قال: فَقَدِمْنَا اليمن وكان لكل واحد مِثْلًا قُبَّةً نزلها على حِدَّة. قال أبو بُزْدَةَ. فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه، وكان قريباً من صاحبه أحدث به عَهْدًا فَسَلَّمَ عليه، فسار مُعَاذُ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بَعْلَتِهِ حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عُنُقِهِ فقال له مُعَاذُ: يا عبد الله بن قيس أئِمَّ هذا؟ قال: هذا يهودي كفر بعد إسلامه، أنزل وألتي له وسادة فقال: لا أنزل حتى يُقْتَلَ فأمر به فُقِتِل. قال: إنما جيء به لذلك فانزل. قال: ما أنزل حتى يُقْتَلَ، ثم نزل. فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: «أَتَفَوَّهَ تَفَوُّقًا». قال فكيف تقرأ أنت يا مُعَاذُ؟ قال: أنام أوَّلَ الليل فأقوم وقد قَضَيْتُ جُزْئِي من النوم فأقرأ ما كَتَبَ الله لى فأحتسب نَوْمَتِي كما أحتسب قَوْمَتِي».

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٣٤٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جِئْتَهُمْ فادْعُهُمْ إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله عزوجل قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم، فإن هم طاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(١). رواه الشيخان، وروى البخاري عن عمرو بن ميمون أحد كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أن مُعَاذاً لَمَّا قَدِمَ اليَمَنَ صَلَّى بِهِم الصُّبْحَ فَقَرَأَ سُورَةَ النِّسَاءِ فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء ١٢٥] قال رجل من القوم: لقد قرئت عين أم إبراهيم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

العَمَلُ: بعين مهملة فميم مفتوحتين فلام: القيام بالأمور، والعامل للرجل القائم عنه في ملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل.

شعرت: بشين معجمة مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء: علمت.

قَلَصَتْ: بقاف مفتوحة فلام فصاد مهملة: ارتفعت.

المِخْلَافُ: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة: الإقليم والرشتاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية، بلغة أهل اليمن.

يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَبَشْرًا، وَلَا تُنْفِرًا: الأصل أن يقال: بَشْرًا وَلَا تُنْذِرًا، وَأِنْسًا وَلَا تُنْفِرًا، فجمع بينهما ليُتِمَّ البشارة والندارة والتأنيس والتنفير، فهو من باب المقابلة [المعنوية] قاله الطيبي. قال الحافظ: ويظهر لي أن التُّكْتَةَ في الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ولفظ التنفير وهو اللازم، وأتى بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفي مطلقاً بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير فكأنه قال: إن أنذرتهم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسًا﴾ [طه ٤٤].

تَطَاوَعَا: كونا مُتَّفِقِينَ في الحُكْمِ.

الْيَتَعُ: بكسر الموحدة وسكون الفوقية فعين مهملة: نبذ العَسَل.

يُتَبَذُّ: يُطْرَحُ.

يَشْتَدُّ: بشين معجمة يَفْوَى.

(١) أخرجه البخاري ١٥٨/٢ ومسلم في كتاب الإيمان (١٠).

المِزْر: بكسر الميم وسكون الزاي فراء: نبيذ الشَّعِير.
 جوامع الكَلِم وخواتمه: يأتي الكلام على ذلك في الخصائص.
 أَسَكَّر عن الصلاة: ألَّهَى عنها بعد صَحْوِه.
 قُبَّة على جِدَّة: بحاء مكسورة فдал مفتوحة مخففة: أي جانب مُتَمَيِّز عن صاحبه.
 أحدث به عهداً: أي في الزيادة.
 جُمِعَتْ يداه إلى عُنُقِه: [أي قُبِدَتْ].
 أَيْمٌ هذا: بفتح التحتية والميم وبغير إشباع أي أي شيء هو؟ وأصلها أَيْمًا وأي استفهامية
 وما بمعنى شيء، فحذفت الألف تخفيفاً. وضَمَّ أبو ذَرَّ الهَرَوِي التحتية في روايته.
 الوِسَادَة: بكسر الواو: المُتَّكَأُ.
 أَتَفَوَّقَه: بفتح أوله والفوقية والفاء والواو المشددة وبالقاف: أي أَفْرَأَه شيئاً بعد شيء في
 أثناء الليل والنهار، بمعنى القراءة مرة واحدة، بل أَفْرُق قراءته على أوقات، مأخوذ من فَوَاق الناقاة
 وهو الحَلْب ثم تُتْرَك ساعة حتى تَدِرَّ ثم تُحَلَب.
 جُزئِي من النوم: بضم الجيم وسكون الزاي، بعدها همزة مكسورة فتحشية، أي أنه جَزَأُ
 الليل أجزاءً جُزْءاً للنوم وجُزْءاً للقراءة والقيام.
 فَأَحْتَسِب: نومتي كما أحتسب قومتي: بهمزة قَطْع، وكسر السين من غير فوقية في
 «أحتسب» في الموضعين في غير رواية أبي ذَرَّ، وبهمزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة.
 وفي رواية أبي ذَرَّ عن الحموي والمُشْتَقَلِي بصيغة الماضي فيهما.
 كرائم الأموال: نفائسها أي احذر أخذ نفائس أموالهم.
 قَرَّت عين [أم إبراهيم: أي سُرَّت بذلك وفرحت].

الباب التاسع والستون

في بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني عبد المدان،
كذا عند ابن سعد في السرايا وهم من بني الحارث بن كعب بنجران
في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، ثلاثة أيام. فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج إليهم خالد حتى قدم عليهم. فبعث الرُكبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام ويقولون: «أيها الناس، أسلموا تَسَلَّمُوا». فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد يُعَلِّمهم شرائع الإسلام وكتاب الله عز وجل وسُنَّة نبيه ﷺ. ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله ﷺ [من خالد بن الوليد] السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قَبِلت منهم وعَلِّمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسُنَّة نبيه، وإن لم يُسَلِّموا قاتلتهم. وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ. وبعثت فيهم رُكباناً ينادون: يا بني الحارث أسلموا تَسَلَّمُوا. فأسلموا ولم يُقَاتلوا، وإني مُقِيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأَعَلِّمهم معالم الإسلام وسُنَّة النبي ﷺ حتى يكتب إلي رسول الله ﷺ [والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته].»

فكتب إليه رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد. سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يُخْبِر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وأن قد هداهم الله بهداه، فبَشِّرهم وأنذِرهم وأقْبِل وليُقْبِل معك وفدْهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.»

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عبد المَدَان: [المَدَان] كسحاب صَنَم بنجران.

[نَجْرَان]: كفغلان موضع باليمن فُتِح سنة عشر، سُمِّي بنجران بن زيد بن سبأ.

الرُكبان: جمع لراكب البعير خاصّة.

يَضْرِبون: يسيرون سراعاً غازين.

الباب السابع

في سرية المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى أناس من العرب

روى البزار والدارقطني في الأفراد، والطبراني والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وابن أبي شيبَةَ، وابن جرير عن سعيد بن جبَيْر رحمهم الله تعالى، قال ابن عباس: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح، فقال: «أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له». فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال له رجل من أصحابه: «قتلت رجلاً شهد ألا إله إلا الله، لأذكركن ذلك لرسول الله ﷺ». فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد. فقال: «يا مقداد أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا الله غدا؟». فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء ٩٤].

قال: فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «كان رجلاً مؤمناً يُخفي إيمانه مع قوم كفار، فأظهر إيمانه فقتلته، وكذلك كنت تُخفي إيمانك بمكة». وقال سعيد بن جبَيْر: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني الغنيمة.

تنبيهات

الأول: تقدم في قصة أسامة قتله ليزداس: بن نهيك.

الثاني: اختلف في سبب هذه الآية:

[أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لحق ناس من المسلمين رجلاً معه غنيمة له فقال: السلام عليكم. فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس ﴿السلام﴾.

وأخرج ابن أبي شيبَةَ وأحمد والطبراني والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: «مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا،

فعمدوا له فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي ﷺ، فنزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ...﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم الحرث بن ربيعي أبو قتادة، ومحلّم بن جثامة بن قيس الليثي، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له، معه متبع له وقطب من لبن، فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام، فامسكنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه، فقتله وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...﴾ الآية».

وأخرج ابن إسحاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبخاري في معجمه من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه نحوه، وفيه فقال النبي ﷺ: «أقتلته بعدما قال: آمنت بالله؟! فنزل القرآن».

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال: «بعث رسول الله ﷺ محلّم بن جثامة مبعثاً، فلقيهم عامر بن الأضبط، فحياهم بتحية الإسلام، وكانت بينهم إحنة في الجاهلية، فرماه محلّم بسهم فقتله، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فجاء محلّم في بردين، فجلس بين يدي النبي ﷺ ليستغفر له فقال: «لا غفر الله لك». فقام وهو يتلقى دموعه بيرديه، فما مضت به ساعة حتى مات ودفنوه، فلفظته الأرض، فجاؤوا النبي ﷺ، فذكروا ذلك له فقال: «إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم، ثم طرحوه في جبل وألقوا عليه الحجارة، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ...﴾ الآية».

الباب الحادي والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى همدان ثم بعثه علياً رضي الله عنهما.

روى البيهقي في السنن والدلائل والمعرفة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يُجيبوا. ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب مكان خالد وأمره أن يُقْبِلَ خالداً وقال: «مُرْ أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعَقَّبَ معك فَلْيُعَقَّبْ ومن شاء فَلْيُقْبِلْ». قال البراء: فكنت فيمن عَقَّبَ مع عليّ. فلما دَنَوْنَا من القوم خرجوا إلينا فصلَّى بنا عليّ ثم صَفَّنَا صَفًّا واحداً ثم تقدَّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعاً. فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خَرَّ ساجداً ثم رفع رأسه وقال: «السلام على همدان»^(١) مرتين رواه البخاري مختصراً. وعنده عن البراء قال: فَعَنِمْتُ أَوَاقِي ذَوَاتِ عَدَدٍ.

وروى الترمذي وقال حسن غريب عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن جَيْشَيْنِ وَأَمَرَ عَلِيًّا على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد. وقال: «إذا كان قتال فعلي رضي الله تعالى عنه الأمير». قال: فافتتح عليّ حصناً فَعَنِمْتُ أَوَاقِي ذَوَاتِ عَدَدٍ، وأخذ عليّ منه جارية. قال: فكتب معي خالد إلى رسول الله ﷺ - الذي في جامع الترمذي «بشيء به» قال الترمذي: يعني النميمة - يُخْبِرُهُ. قال: فلما قدمت على رسول الله ﷺ وقرأ الكتاب رأيتَه يتغيَّر لونه فقال: «ما ترى في رجل يُحِبُّ الله ورسوله ويُحِبُّه الله تعالى ورسوله؟» فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله، إنما أنا رسول. فسكَّتُ^(٢).

وروى الإمام أحمد، والبخاري والإسماعيلي، والنسائي عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ رضي الله تعالى عنه قال: «أصبنا سَبِيًّا فكتب خالد إلى رسول الله ﷺ: «ابعث إلينا من يُحَمِّسُهُ». وفي السُّبِّي وصيفة هي من أفضل السُّبِّي. فبعث رسول الله ﷺ عَلِيًّا إلى خالد ليقبض منه الحُمس، وفي رواية: ليقسم الفية. فقبض منه فحُمس وقسم، واصطفى عليّ سَبِيَّةً، فأصبح وقد اغتسل ليلاً. وكنت أَبْعَضُ عَلِيًّا بُعْضًا لم أَبْغِضه أحدًا، وأحْبَبْتُ رجلاً من قريش لم أُحِبُّه إلا لِبُغْضِهِ عَلِيًّا. فقلت لخالد: أَلَا تَرَى إلى هذا؟ وفي رواية: فقلت يا أبا الحسن

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣٦٦/٢ وفي الدلائل ٣٦٩/٥ والبخاري ٦٦٣/٧ (٤٣٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي ١٨٠/٤ (١٧٠٤).

ما هذا؟ قال ألم تر إلى الوصيفة فإنها صارت في الخمس ثم صارت في آل محمد ثم في آل عليّ فوقعت بها. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكرت له ذلك»^(١).

وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول الله ﷺ فقلت ابعثني، فبعثني، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صدق، فإذا النبي ﷺ قد احمرّ وجهه فقال: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَعَلِيّ وَلِيَهُ». ثم قال: «يا بُرَيْدَةَ أَبْغَضُ عَلِيًّا؟» فقلت: نعم. قال: «لَا تَبْغِضُهُ فَإِنَّ لَهُ الْخُمْسَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». وفي رواية: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْصِيبُ عَلِيٍّ فِي الْخُمْسِ أَفْضَلَ مِنْ وَصِيفَةٍ وَإِنْ كُنْتُ تُحِيَهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا». وفي رواية: «لَا تَفْعُ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي»^(٢). قال بُرَيْدَةَ: فما كان في الناس أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ.

تنبيهات

الأول: قال ابن إسحاق وغيره: غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مرتين قال في العيون: ويشبه أن تكون هذه السرية الأولى، وما ذكره ابن سعد هي السرية الثانية كما سيأتي.

الثاني: قال الحافظ: كان بغث علي بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة.

الثالث: قال الحافظ أبو ذرّ الهزوري: إنما أبغض بُرَيْدَةَ عَلِيًّا لأنه رآه أخذ من المَغْنَمِ فَظَنَّ أَنَّهُ غَلٌّ. فلما أعلمه رسول الله ﷺ أنه أخذ أَقْلَ من حقه أَحَبَّهُ. قال الحافظ. وهو تأويل حسن لكن يُبْعِدُهُ صَدْرُ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ، فَلَقَلُّ سَبَبِ الْبَغْضِ كَانَ لِمَعْنَى آخِرِ زَوَالٍ، وَنَهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنِ بُغْضِهِ.

الرابع: استشكّل وقوع علي رضي الله تعالى عنه على الجارية وأجيب باحتمال أنها كانت غير بالغ، ورأى أن مثلها لا يُسْتَبْرَأُ كما صار إليه غيره من الصحابة، أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له ثم طَهَّرَتْ بعد يوم وليلة ثم وقع عليها، أو كانت عذراء.

الخامس: استشكّل أيضاً قسمته لنفسه، وأجيب بأن القسمة في مثل ذلك جائزة ممن هو شريكه فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم فكذلك ممن نَصَبَهُ الإمام فإنه مقامه.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

همدان: بسكون الميم وبالبدال المهملة قبيلة معروفة. قال الإثمة الحفّاظ: وليس في

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح (٥٢١٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٦/٥ وذكره الهيثمي في المجمع ١٢٨/٩ والمتقي الهندي في الكنز (٤٢٩٤٢).

الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الأتباع أحدٌ من البلدة التي هي بفتح الميم وبالذال المعجمة.

البراء: بفتح الموحدة وتخفيف الراء.

عازب: بعين مهملة فألف فزاي مكسورة وبالموحدة: ضِدُّ مُتَزَوِّج.

أمره: بتخفيف الميم من الأمر.

يُقْفِلُ خالداً: بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يُوجِعُه وَيَزِدُّه.

يُعَقَّبُ: بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف: يرجع.

أواق: مثل جوارٍ، وفي لفظ أواقٍ بتحتية مشددة وتُخَفَّفُ.

ذوات عَدَدٍ: [أي كثيرة].

بُرَيْدَةٌ: بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة.

الْحُصَيْبُ: بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية ساكنة فموحدة.

الْوَصِيفَةُ: بواو فصاد مهملة فتحتية ففاء: الخادم.

السَّبِيَّةُ: بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهزرة: الجارية من

السَّبِي.

مَنْ كُنْتَ وَوَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَوَلِيَّهُ: قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يُقَوِّي بعضها بعضاً.

وهو وليكم بعدي: [أي يلي أمركم].

الباب الثاني والسبعون

في سرية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمن المرة الثانية.

قال محمد بن عمر، وابن سعد^(١) رحمهما الله تعالى واللفظ للأول: قالوا - : بعث رسول الله ﷺ علينا إلى اليمن في رمضان وأمره أن يعسكر بقناة فعسكر بها حتى تنام أصحابه. فعقد له رسول الله ﷺ لواءً وأخذ عمامته فلحقها مشية مربعة فجعلها في رأس الرمح ثم دفعها إليه وعممه بيده عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعاً بين يديه وشيبراً من ورائه وقال له: «امض ولا تلتفت».

فقال عليّ: يا رسول الله ما أصنع؟ قال: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإن قالوا نعم فمزمهم بالصلاة فإن أجابوا فمزمهم بالزكاة فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهديني الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

فخرج عليّ في ثلاثمائة فارس فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مذجج فرّق أصحابه فأتوا بنتهب وغنائم وسبايا نساءً وأطفالاً ونعماً وشاءً وغير ذلك. فجعل عليّ على الغنائم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الأَسلمي فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقى لهم جمعاً. ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا أصحابه بالثبيل والحجارة. فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صَفَّ أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمي فتقدم به، فبرز رجل من مذجج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خُزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه. ثم حمل عليهم عليّ وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهمزوا وتركوا لواءهم قائماً وكفّ عليّ عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا. وتقدم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن على من وراينا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حقّ الله تعالى. وجمع عليّ ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس وقسم عليّ رضي الله تعالى عنه على أصحابه بقية المغنم، ولم يُنقل أحداً من الناس شيئاً، وكان من كان قبله يُعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس ثم يخبرون رسول الله ﷺ بذلك فلا يرّده عليهم فطلبوا ذلك من عليّ فأبى وقال: الخمس أحمله إلى رسول الله ﷺ يرى فيه رأيه.

وأقام فيهم يُقرئهم القرآن ويُعلمهم الشرائع وكتب إلى رسول الله ﷺ كتاباً مع

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢/١٢٢.

عبد الله بن عمرو بن عوف المُزَنِي يخبره الخبر. فأتى رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ أن يوافيه المَؤَسِم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى عليّ بذلك فانصرف عليّ راجعاً. فلما كان بالفُتُق تعجّل إلى رسول الله ﷺ يخبره الخبر وخلّف على أصحابه والخمس أبا رافع، فوافي رسول الله ﷺ بمكة قد قدمها للحج، وكان في الخمس ثياب من ثياب اليمن أحمال مَغْكُومَة ونعم وشاء مما غنموا، ونعم من صدقة أموالهم. فسأل أصحاب عليّ أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يُخَرِّمون فيها فكساهم منها ثوبين ثوبين. فلما كانوا بالسُدْرَة داخلين خرج عليّ لِيَتَلَقَّاهم لِيَقْدَمَ بهم، فرأى على أصحابه الثياب فقال لأبي رافع: ما هذا؟ فقال: «كَلْمُونِي ففَرَّقْتُ من شكايتهم وظننتُ أن هذا ليسهل عليك وقد كان من قبلك يفعل هذا بهم». فقال: «قد رأيت امتناعي من ذلك ثم أعطيتهم وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلّفت فتعطيهم». فنزع عليّ الخُللَ منهم.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ شكّوه، فدعا عليّاً، فقال: «ما لأصحابك يشكونك؟» قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا وحسبت الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك. فسكت رسول الله ﷺ. قالوا: واحترق قومٌ بئراً باليمن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبر فتلّق بآخر وتعلّق الآخر بآخر حتى كانوا في البرر أربعة فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله. فتحاكموا إلى عليّ رضي الله تعالى عنه. فقال: رُبْع دِيَّةٍ وثُلث دية ونصف دية ودية تامة: للأسفل ربع دية من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة، وللثاني ثلث دية لأنه هلك فوقه إثنان وللثالث نصف دية من أجل أنه هلك فوقه واحد، وللأعلى الدية كاملة. فإن رضيتم فهو بينكم قضاءً وإن لم ترضوا فلا حقّ لكم حتى تأتوا رسول الله ﷺ فيقضي بينكم. فلما أتوا رسول الله ﷺ قَصُّوا عليه خبرهم، فقال: «أنا أقضي بينكم إن شاء الله تعالى». فقال بعضهم: يا رسول الله إن عليّاً قد قضى بيننا. قال: «فيم قضى؟» فأخبروه، فقال: «هو كما قضى به».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

يُشْكِر: يجمع عَشْكِرَه أي جيشه.

قَنَاة: بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث: وادٍ من أودية المدينة.

ثلاثة أَكْوَار: جمع كَوْزَة العِمامة وهي إدارتها.

امْضٍ: بهمزة وُضِل.

السَّاحَة: عَرِصَة الدار والمراد هنا المكان.

مَدْحِج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجميم: قبيلة من

أذنى الناحية: أقربها.

الثَّهْب: بفتح النون: غنائم [وَعَنَائِم] بدل من نَهَب فهو مجرور بالفتحة.

مُجْمَع إليه: بالبناء للمفعول.

السَّبِيح: بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية: الحِمْل من بلد لآخر.

الشَّاء: بالمدّ جمع كثرة للشاة، وأما جمع القِلَّة فشيئاه.

التَّئِيل: بفتح النون وسكون الموحدة: الشَّهَام العربية.

مَشْعُود بن سِنَان السَّلَمِي. نُسِبَ أسلمياً ولذا فَرَّقَ بينهما ابن الأثير، وقال في الإصابة

والنور لعله أسلمياً حليفاً لبني سَلَمَةَ بكسر اللام من الأنصار.

بَرَزَ: ظهر بعد اختفائه.

البِرَّازَ: بفتح الموحدة ثم راء: الخروج.

ابن خُزَاعِي: [بضم الخاء المعجمة وبالزاي فألف فعين مهملة مكسورة فتحتية].

السَّلْب: بالتحريك ما يؤخذ من القتل.

كَفَّ عنه: بفتح الكاف والفاء المشددة.

علي مَنَ وراءنا: بفتح الميم.

جَزَّأها: بفتح الهمزة بعد الزاي.

الشُّهْمَان: بضم السين المهملة جمع سَهْم وهو الحظ.

ابن عوف: بالفاء.

المُزَنِّي: بضم الميم وفتح الزاي وبالنون فتحتية.

يُؤَافيه: [يأتيه].

المَوْسِم: اجتماع الناس للحج.

الْفُتُق: بفاء ومُثَنَّاة مضمومة قفاف: مكان بالطائف.

مَعكُومَة: مشدودة.

الثَّعْم: بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه: الإبل والشَّاء أو خَاصَّ الإبل.

السُّدْرَة: [موضع قرب المدينة].

فَرَّقَتْ من شكايتهم: بفاء مفتوحة فراء مكسورة قفاف: فَرَّقَتْ.

شكايتهم: بكسر الشين المعجمة أي ذكر ما بهم من مرض أو غيره.

ما أشكيتهم أي ما أزلت شكايتهم أي ما يَشْكُونه.

الباب الثالث والسبعون

في سرية بني عبس.

ذكر ابن سعد في الوفود أن بني عبس وفدوا وهم تسعة. فبعثهم رسول الله ﷺ سرية لعير قريش، وذكر ابن الأثير أن فيهم مَيْسرة بن مسروق وأنه لقي رسول الله ﷺ، في حجة الوداع ويأتي إن شاء الله تعالى في الوفود لذلك زيادة.

الباب الرابع والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم سرية إلى رعية السحيمي^(١) رضي الله عنه قبل إسلامه.

روى ابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد بسند جيد عنه أن رسول الله ﷺ كتب إليه كتاباً في أديم أحمر، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فَرَقَعَ به ذَلَوَهُ. فبعث رسول الله ﷺ سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلاً ولا مالاً إلا أخذوه، وانفَلَتْ عُزَيَاناً على فرس له ليس عليه سُتْرَةٌ حتى انتهت إلى ابنته وهي متزوجة في بني هلال وقد أسلمت وأسلم أهلها. وكان مجلس القوم بفناء بيتها، فدار حتى دخل عليها من وراء البيت. فلما رآته أَلَقَتْ عليه ثوباً وقالت: مالك؟ قال: «كل الشَّرُّ نزل بأبيك ما تُرِكَ له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال. قالت: دُعِيت إلى الإسلام؟».

قال: أين بعلك؟ قالت: في الإبل. فأتاه. قال: مالك؟ قال: كل الشر نزل بي ما تُرِكَت لي رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال وأنا أريد محمداً قبل أن يقسم أهلي ومالي. قال: فخذُ راحلتني برخلها. قال: لا حاجة لي فيها. قال فخذ قعود الراعي. وزوده إداوة من ماء. قال: وعليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت استه وإذا غطى استه خرج وجهه وهو يكره أن يُعرف حتى انتهت إلى المدينة فعقل راحلته.

ثم أتى رسول الله ﷺ فكان بحدائه حيث يُقْبَل. فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح قال: يا رسول الله ابسط يدك أبايعك، فبسطها. فلما أراد أن يَضْرِبَ عليها قبضها إليه رسول الله ﷺ. قال: ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثلاثاً ويفعله.

فلما كانت الثالثة قال: «من أنت؟» قال: أنا رِغِيَّةُ السَّحِيْمِيِّ. قال: فتناول رسول الله ﷺ عَضُدَهُ ثم رفعه ثم قال: «يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هذا رِغِيَّةُ السَّحِيْمِيِّ الذي بعثت

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٢/٢٠٨.

إليه كتابي فَرَقَع به دَلْوَه». فأخذ يتضرع إليه. قلت: يا رسول الله أهلي ومالي. قال: «أُمَّا مَالُكَ فقد قُسِّمَ وَأُمَّا أَهْلُكَ فَمَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ».

فخرج فإذا ابنه قد عرف الراحلة وهو قائم عندها فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذا ابني. قال: «يا بلال أخرج معه فسئله أبوك هو؟ فإذا قال نعم فادفعه إليه». فخرج إليه فقال: أبوك هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما رأيت أحداً منهما استعبر لصاحبه. قال: «ذاك جفاء الأعراب»^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

رغية: بكسر الراء وسكون العين المهملتين وبالتحتية فتاء تأنيث، وقال الطبري بالتصغير.

السحيمي: بمهملتين مُصَغَّرٌ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٨٦.

الباب الخامس والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه إلى باهلة.

عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أَدْعُوهُمْ إِلَى الله عز وجل وأَعْرِضْ عَلَيْهِمْ شَرَائِعَ الإسلام. فَأَتَيْتَهُمْ وَقَدْ سَقَوْا لِبَلْهَمٍ وَجَلِبُوها وَشَرَبُوا. فلما رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَباً بِالصُّدَيْ بْنِ عَجْلَانَ. وَأَكْرَمُونِي وَقَالُوا: بَلَّغْنَا أَنْكَ صَبَّوْتُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ. فقلت: لا ولكن آمنت بالله ورسوله وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أَعْرِضْ عَلَيْكُمْ شَرَائِعَ الإسلام. فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بِقَصْعَتَيْهِمْ فَوَضَعُوهَا وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهَا يَأْكُلُونَهَا وَقَالُوا: هَلُمَّ يَا صُدَيْ. قلت: وَيَحْكُمُ إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ مَنْ يُحْرِمُ هَذَا عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى. قَالُوا: وَمَا قَالَ؟ قلت: نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة ٣] إلى قوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، فجعلت أَدْعُوهُمْ إِلَى الإسلام فكذبوني وزبروني وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد. فقلت لهم: وَيَحْكُمُ إِيْتُونِي بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ فَإِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ. قَالُوا: لا ولكن ندعك تموت عطشاً. قال: فاعتممت وضربت برأسي في العِمَامَةَ ونمت في حَرٍّ شَدِيدٍ، فَأَتَانِي أُنْتِ فِي مَنْامِي بِقَدَحٍ فِيهِ شَرَابٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ أَلَدُّ مِنْهُ فَشَرِبْتَهُ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ شَرَابِي وَرَوَيْتُ وَعَظَّمْتُ بَطْنِي. فقال القوم: أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِكُمْ وَسَرَاتِكُمْ فَرَدَدْتُمُوهُ فَادْهَبُوا إِلَيْهِ وَأَطْعِمُوهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا يَشْتَهِي. فَأَتُونِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَقلت: لا حاجة لي في طعامكم ولا شرابكم، فإن الله تعالى أطمعمني وسقاني، فانظروا إلى الحال التي أنا عليها. فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي فَنظَرُوا فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قال أبو أمامة: ولا والله ما عَطِشْتُ ولا عَرَفْتُ عَطِشاً بَعْدَ تَيْكِ الشَّرْبَةِ، رواه الطبراني من طريقين إحداهما سندها حسن.

الباب السادس والسبعون

في سرية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه إلى ذي الخلصة.

روى الشيخان عن جرير رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا تُريخني من ذي الخَلْصَة؟» وكان بيتاً لخنعم وبجيلة فيه نُصِب تُعْبَد، تسمى الكعبة اليمانية. قال جرير: فنفرتُ في مائة وخمسين راكباً من أحمس وكانوا أصحاب خَيْل، وكنت لا أُثْبِت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: «اللهم بُيِّئْهُ على الخيل واجعله هادياً مُهْدِياً». قال: فأتيناه فكسرناه وحرَّقناه وقتلنا مَنْ وجدنا عنده. وبعثت إلى رسول الله ﷺ رجلاً يُسْئِرُهُ يُكْنَى أبا أرطاة. فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله [والذي بعثك بالحق] ما جئتكَ حتى تركناها كأنها جَمَلٌ أُجْرِب. قال: «فَبِرَّكَ رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خَمْس مرات». قال جرير: فأتيت رسول الله ﷺ فدعا لنا ولأحمس، فما وقعت عن فرس بعد^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

ذو الخَلْصَة: مُخْرَكَة وبضمتين بيتٌ كان يُدْعَى الكعبة اليمانية لِخَنْعَم كان فيه صَنْم اسمه الخَلْصَة.

أَلَا: بمعنى هَلَا.

تُريخني: أي تدخلني في الراحة وهي الرحمة.

خَنْعَم: بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة فميم.

بِجِيلَة: [كسفيئة حَي باليمن من مَعَد].

نُصِب: بضم نون كل ما عُيِد من دون الله.

تُعْبَد: بضم الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الواو الموحدة.

الكَعْبَة: كل بيت مربع.

اليمانية: منسوبة إلى اليمن، مُخْرَكَة.

نَفَرْتُ: بنون فقاء فراء: ذهبتُ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٣٥٥).

أَحْمَس: تقدم تفسيره.

لا أَثْبُتُ على الخيل: [لا أتماسك عليها].

أبو أَرْطَاة: [الأَرْطَاة واحدة الأَرْطَى وهو ضَرْبٌ من الشجر يُدْبَغُ به].

كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَب: أي مُعْدٍ. والجزءاء الأرض المقحوظة.

بِرُوك: دعا بالبركة وهي النِّماء والزيادة والسعادة.

الباب السابع والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن رضي الله عنهما.

روى محمد بن رمضان بن شاكر في مناقب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قال: «وجه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال: «إذا اجتمعنا فعلي الأمير وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير»^(١). فاجتمعنا. وبلغ عمرو بن مَعْدٍ يكره فابتدره عليّ مكانهما. فأقبل عليّ جماعة من قومه. فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنني لم أُسَمِّ لأحد قط إلا هابني. فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثَوْر وأنا عمرو بن معد يكره. فابتدره عليّ وخالد وكلاهما يقول لصاحبه: خلني وإيّاه ويفديه بأُمَّه وأبيه. فقال عمرو إذ سمع قولهما: الغرب تفرع بي وأزاني لهؤلاء جزراً. فانصرف عنهما. وكان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة وكان شاعراً مُحْسِناً».

وروى محمد بن عثمان بن أبي شَيْبَةَ من طُرُق قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له: «إن مَرَزَتْ بقرية فلم تسمع أذاناً فاشبههم»^(٢) فمرّ بيني زُبَيْد فلم يسمع أذاناً فسباهم. فأتاه عمرو بن مَعْدٍ يكره فكلمه فيهم فوهبهم له، فوهب له عمرو سيفه الصمصامة فتسلمه خالد ومدح عمرو خالداً في أبيات له.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤/٤.

(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١٤٤١).

الباب الثامن والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى خثعم.

روى الطبراني برجال ثقات عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ بعثه إلى أناس من خثعم، فاعتصموا بالسجود فقتلهم فوداهم رسول الله ﷺ نصف الدية ثم قال: «أنا بريء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءى ناراهما»^(١).

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:

خثعم: تقدم الكلام عليها غير مرة.

لا تراءى ناراهما: [لا تراءى ناراهما].

الباب التاسع والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه إلى أبي سفيان بن الحارث قبل إسلامه.

عن عمرو بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ بعث جُهَيْنَةَ ومُزَيْنَةَ إلى أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وكان مُتَابِذاً للنبي ﷺ، فلما ولّوا غير بعيد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله بأبي أنت وأمي علام تبعث [هؤلاء] قد كادا يتفانيان في الجاهلية أدرکہم الإسلام وهم على بقية منها. فأمر رسول الله ﷺ يرُدُّهم حتى وقفوا بين يديه. فعقد لعمر بن مُرَّة على الجيشين على جُهَيْنَةَ ومُزَيْنَةَ وقال: «سيروا على بركة الله». فساروا إلى أبي سفيان بن الحارث. فهزمه الله تعالى وكثر القتل في أصحابه. فلذلك يقول أبو سفيان بن الحارث: [.....]^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٤/٤.

(٢) يياض بالأصل لم نستطع تكلمته.

الباب الثمانون

في سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم
إلى أُنثى وهي بارض الشَّراة بناحية البلقاء.

وذلك أن رسول الله ﷺ أقام بعد حجته بالمدينة بقية ذي الحجة، والمُحَرَّم، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله تعالى عنهم، ووجد عليهم ووجدأ شديداً.

فلما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة أمر رسول الله ﷺ بالتَّهَيُّؤ لغزو الروم وأمرهم بالجدِّ، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أسامة بن زيد فقال: «يا أسامة سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى [موضع] ممثَّل أبيك فأوطفهم الخيل فقد وليتكَ هذ الجيش فأغز صباحاً على أهل أُنثى وحرِّق عليهم وأسرع السير تشبيح الأخبار فإن أظفرك الله فأقلل اللَّبثَ فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك».

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بُدئَ برسول الله ﷺ وَجَّهَهُ فَحُمَّ وَصُدِّعَ. فلما أصبح يوم الخميس عَقَدَ لأسامة لواءً بيده. ثم قال: «اغزُ بسم الله في سبيل الله فقاتل من كَفَرَ بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا تتعمَّثوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم يبتلون بهم ولكن قولوا اللهم أكفناهم بما شئت واكف بأسهم عنا، فإن لقوكم قد جلبوا وضجُّوا فعليكم بالشكينة والصُّمت ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقولوا اللهم إنا نحن عبيدك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغنيهم أنت واعلموا أن الجنة تحت البارقة».

فخرج أسامة رضي الله تعالى عنه بلوائه [معقوداً]، فدفعه إلى بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب الأسلمي، وعشكر بالجُزف فلم يبق أحدٌ من [وجوه] المهاجرين الأولين والأنصار إلا انثدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وأبو عُبَيْدَةَ بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الأغرور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنهم في رجال آخرين من الأنصار، عدَّة مثل قتادة بن النعمان، وسَلَمَةَ بن أسلم بن حريش. فاشتكى رسول الله ﷺ وهو على ذلك، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأسه فقال: «أيها الناس أنفذوا بعت أسامة» ثم دخل رسول الله ﷺ.

فقال رجل من المهاجرين - كان أشدهم في ذلك قولاً - عِيَّاش بن أبي ربيعة [المخزومي] رضي الله تعالى عنه: «يستعمل هذا الغلام على المهاجرين». فكثرت المقالة، وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعض ذلك فَرَّده على من تكلم به، وأخبر رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً. وخرج يوم السبت عاشر المُحَرَّم سنة إحدى عشرة وقد

عَصَبَ رأسه بِعَصَابَةٍ وَعَلِيهِ قَطِيفَةٌ ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبِرَ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أما بعد أيها الناس فما مقالة «قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَأَيْمُ اللَّهِ كَانَ لِلْإِمَارَةِ لِحْلِيقًا وَإِنْ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لِحْلِيقٍ لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ وَإِنَهُمَا لَمَخِيلَانِ لِكُلِّ خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ»^(١).

ثم نزل فدخل بيته، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يُودِّعون رسول الله ﷺ فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويمضون إلى العسكر بالجُزف، ودخلت أم أيمن رضي الله تعالى عنها فقالت: «يا رسول الله لو تركت أسامة يُقيم في معسكره حتى تتماثل فإن أسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه». فقال: «أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ». فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد.

ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله ﷺ ثقيل مغمور، وهو اليوم الذي لَدَّوهُ فِيهِ، فدخل عليه وعيناه تَهْمِلَانِ، وعنده الناس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة فقبله والنبي ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كأنه يدعو له. ورجع أسامة إلى معسكره.

ثم دخل يوم الإثنين وأصبح رسول الله ﷺ مُفِيقًا وجاءه أسامة فقال له: «اغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ». فودَّعه أسامة وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله ﷺ مُفِيقًا. ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: «يا رسول الله أصبحت مُفِيقًا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأذن لي». فأذن له فذهب إلى الشنح. وركب أسامة إلى العسكر وصاح في أصحابه باللحوق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل وقد مَتَّعَ النَّهَارَ.

فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول الله ﷺ يموت فأقبل إلى المدينة وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فانتهاوا إلى رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فتوفي رسول الله ﷺ ذلك اليوم. ودخل المسلمون الذي عسكروا بالجُزف إلى المدينة ودخل بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ بِاللَّوَاءِ مَعْقُودًا فغزوه عند باب رسول الله ﷺ.

فلما بويح لأبي بكر أمر بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ لِيَمْضِيَ لَوَجْهَهُ وَأَلَّا يَحِلَّهُ حَتَّى يَغْزُوهُمْ وَقَالَ لِأُسَامَةَ: «أَنْفِذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». وأمر الناس بالخروج، فعسكروا في موضعهم الأول وخرج بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ. فلما ارتدت العرب كُلُّمُ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيْسِ أُسَامَةَ فَأَبَى.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢/١٣٦ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠٢٦٦).

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته فكلمه في أن يترك عمر وأن يأذن له في التخلف ففعل. وخرج ونادى مناديه عزمت لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ، فإني لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً. فلم يتخلف عن الأبتغ أحد. وخرج أبو بكر يُشيع أسامة فركب من الجوف لهلال ربيع الآخر في ثلاثة آلاف فيهم ألف فارس، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال: «أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إني سمعت رسول الله ﷺ - يُوصيك، فأنفذُ لأمر رسول الله ﷺ فإني لست أمرك ولا أنهاك عنه إنما أنا مُنفذُ لأمرٍ أمر به رسول الله ﷺ». فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادية لم يرجعوا عن الإسلام جُهينة وغيرها من قُضاة. حتى نزل وادي القرى، فسار إلى أبنى في عشرين ليلة. فقدم له عين له من بني عُذرة يُدعى حُرَيْثاً، فانتهى إلى أبنى، ثم عاد فلقي أسامة على ليلتين من أبنى فأخبره أن الناس غارون ولا جموع لهم وحشهم على السير قبل اجتماعهم. فسار إلى أبنى وعقباً أصحابه ثم شَنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدير عليهم، وحرق بالنار منازلهم وحزوتهم وتخلهم فصارت أعاصير من الدواخين وأجال الحَيْل في عَرَصَاتِهِمْ وأقاموا يومهم ذلك في تعبته ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سَبْحَة وقتل قاتل أبيه في الغارة، وأسهم للفرس سَهْمَيْنِ وللفارس سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك.

فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أعَدَّ السير فورد وادي القرى في تسع ليالٍ ثم بعث بشيراً إلى المدينة بسلامتهم ثم قصد بعد في السير فسار إلى المدينة سبباً حتى رجع إلى المدينة ولم يُصَبَّ أحدٌ من المسلمين. وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً بسلامتهم ودخل على فرس أبيه سَبْحَة واللواء أمامه يحمله بُرَيْدَة بن الحُصَيْب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته. وبلغ هِرْقَل وهو بِحِمْص ما صنع أسامة فَبَعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قَدِمَت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

تنبيهان

الأول: ذكر محمد بن عمر، وابن سعد أن أبا بكر رضي الله عنه كان ممن أمره رسول الله ﷺ - بالخروج مع أسامة إلى أبنى، وجرى عليه في المَوْرِدِ وجَزَمَ به في العيون، والإشارة، والفتح في مناقب زيد بن حارثة. وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تيمية فقال في كتابه الذي رَدَّ فيه على ابن المُطَهَّر الرافضي: «لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ - أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة، فقد استخلفه يُصَلِّي بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يُتَصَوَّر أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس؟» وبسط الكلام على

ذلك. فقلت: وفيما ذكره نظر من وجهين أولهما قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم إلخ فقد ذكره محمد بن عُمر، وابن سعد وهما من أئمة المغازي: ثانيهما قوله: وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة؟ إلخ ليس بلازم، فإن إرادة النبي ﷺ - بعثَ جيش أسامة كان قبل ابتداء مرض رسول الله ﷺ - فلما اشتد به المرض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس. وقال ابن سعد: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال حدثنا المعمر بن نافع عن ابن عُمر أن رسول الله ﷺ - بعثَ سرية فيها أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد، وكان الناس طعنوا فيه أي في صغره، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ - إلخ فذكر الحديث.

الثاني: في بيان غريب ماسبق:.

أبئى: بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة.

الشِّرَاءُ: بفتح الشين المعجمة والراء المخففة: جَبَل.

البلقاء: بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد.

أغز: بقطع الهمزة وكسر الغين المعجمة والراء: فعل أمر.

تَشْبِيقٌ: بالجزم جواب شرط محذوف وحرك بالكسر طلباً للخفة.

اللُّبْثُ: بفتح اللام وسكون الموحدة الإقامة.

العيون: جمع عَيْن وهو الجاسوس.

الأربعاء: بتشليث الموحدة والأفصح الكسر.

بُدِيءٌ: بالبناء للمفعول وهنر آخره أي ابْتُدِيءُ؟

حُمٌّ: بتشديد الميم والبناء للمفعول.

صُدْعٌ: بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أي حصل له صُدَاع في

رأسه أي وجع ما.

فلما أصبح يوم الخميس: يجوز في «يَوْم» التَّصْبِغ على الظرفية والرفع على أنه فاعل

أصبح.

عَشَكَرَ: جمع عَشَكَرَهُ أي جَيْشُهُ.

الجُزُوفُ: بضم الجميم والراء والفاء موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

انتدب: أسرع الخروج.

بُرَيْدَةٌ: بضم الموحدة وفتح الراء.

الْحُصَيْب: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة.

خريش: بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة.

عَصَب: بتشديد الصاد المهملة.

المَقَالَة: بتخفيف اللام.

القطيفة: كساء له حَخل.

وَأُمُّ اللَّهِ: من ألفاظ القَسَم كقولك لَعَمْرُو اللَّهِ، وفيها لغات كثيرة وفتحة همزتها وتكسر، وهمزتها همزة وصل وقد تُقَطع.

الخليق: بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أي حقيق وجدير.

لَمَخِيْلَان: بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية أي لمظنة كل خير.

أَنْفِذُوا: بقطع الهمزة. وكسر الفاء.

المُعَشَكَر: بفتح الكاف: الموضع الذي فيه العَشَكَر.

لُدُوهُ: بفتح اللام - الدَّوَاء - الذي يُصَبُّ من أحد جانبي الفم وهما لديداه ولُدُدُّهُ فعلت

به ذلك.

طَأطأ: بهمزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية.

وأمر النَّاس بالرحيل: الناس منصوب مفعول أمر وفاعله عائد على أسامة.

كُلَّم أبو بكر: بالبناء للمفعول.

شَنَّ عليهم الغارة: فرَّق عليهم الرجال من كل وجه.

خَرَقَ: بتشديد الراء.

أعاصير: جمع إعصار وهو ريح يثير العُبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود.

التَّعِيَّة: بفتح الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء تأنيث.

سَبِيحَة: بفتح السين المهملة وسكون الموحدة.

أَعَدُّ السَّيْر: بفتح الهمزة والغين والذال المعجمتين: أسرع.

وادي القُرَى: بضم القاف وفتح الراء والقصر.

جِنَص: مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعجمية والتأنيث والعلمية.

الرابطة: براء فألف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث: الجماعة الذين يحفظون من

وراءهم من العَدُو.

الباب الحادي والثمانون

في ذكر بعض ما فتحه - صلى الله عليه وسلم - من البلاد

البحرين: روى عبد الرزاق عن جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: إن أبا أسد جاء إلى النبي - ﷺ - يستبني من البحرين، فنظر النبي - ﷺ - إلى امرأة منهن تبكي، قال: «ما شأنك؟» قالت: باع ابني، فقال النبي - ﷺ -: «أبعث ابنها؟» قال: نعم، قال: فيمن؟ قال: في بني عبس، فقال النبي - ﷺ -: «اركب أنت بنفيسك، فأت به^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً كثيراً».

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٢٤/٤ وعزاه للبيهقي في المعرفة في كتاب السير.

جماع أبواب بعض الوفود إليه - صلى الله عليه وسلم - وبارك عليه

الباب الأول

في بعض فوائد سورة النصر

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف، وبايعت ضَرِبَتْ إليه وفود العرب من كل وجه قال ابن هشام رحمه الله تعالى: حدثني أبو عُبَيْدَةَ أن ذلك في سنة تَشَعُ وأنها كانت تُسَمَّى سنة الوفود. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وإنما كانت العرب تَرَبِّصُ بالإسلام أمر هذا الحَيِّ من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاذِيَهُم، وأهل البيت والحزَمِ [وضريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام] وقادة العرب لا يُنْكِرُونَ ذلك، وكانت قريش هي التي نَصَبَتْ لحرب رسول الله ﷺ. وخلافه، فما أَفْتِشِحَتْ مكة، ودانت له قريش، ودَوَّخَهَا الإسلام، عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ. ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال الله عزوجل - أفواجاً يَضْرِبُونَ إليه من كل وجه.

وفي صحيح البخاري عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: «وكانت العرب تَلَوُّمُ يَاسَلَامِهِم الفَتْحَ، فيقولون: اتركوه وقومته فإنه إن ظهر عليهم فهو نَبِيٌّ صادق. فلما كانت وَقَعَةُ أهل الفتح بادر كل قوم يَاسَلَامِهِم وبتَدْرَ أَبِي قَوْمِي يَاسَلَامِهِم». وذكر الحديث.

وقد أفرد الحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البِقَاعِي رحمه الله تعالى الكلام على تفسير سورة النصر إعلاماً بتمام الدِّين اللازم عن مَدْلُولِ اسمها، اللازم عن موت النبي - ﷺ - اللازم عنه العلم بأنه ما بَرَزَ إلى عالم الكَوْنِ والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان، اللازم عنه أنه - ﷺ - خلاصَةُ الوجود وأعظَمُ عبد للمولى الودود وعلى ذلك دلُّ أيضاً اسمها على التوديع وحال نزولها وهو أيام التشريق من سنة حِجَّةِ الوداع.

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الذي له الأمر كله فهو العليم الحكيم، ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي أرسلك رحمةً للعالمين، فَعَمَّهُم بعد نعمة الإيجاد بأن بَيَّنَّ لهم إقامة معاشهم ومَعَادِهِمْ بِكَ طريقَ النَّجاةِ وغايةَ البيان بما أنزل عليك من مُعْجَزِ القرآن الذي مَنْ سَمِعَهُ فكَانَنا سَمِعَهُ من الله. ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي خَصَّ من أراده بالإقبال به إلى حِزْبِهِ وجعله من أهل قُورِهِ [بلزوم الصراط المستقيم] لما دَلَّت التي قبلها على أن الكُفَّارَ قد صاروا إلى حال لا عِبْرَةَ لهم فيه ولا التفات إليهم، ولا خَوْفَ

بوجه منهم ما دام الحال على المُتَارَكَةِ كأنه قيل فهل يحصل نَصْرٌ عليهم وظَفَرٌ بهم [بالمعاركة] فأجاب بهذه الصورة بشارةً للمؤمنين ونذارةً للكافرين.

ولكنه لما لم يكن ذلك بالفعل إلا عام حِجَّةَ الوَدَاعِ يعني بعد فتح مكة بِسَنَتَيْنِ كان كأنه لم يَشْتَقِرَّ الفتح إلا حينئذٍ، فلم يُنْزَلْ سبحانه هذه السورة إلا في ذلك الوقت وقبل مُنْصَرَفِهِ من غزوة حُنَيْنٍ قبل ذلك. فقال تعالى: ﴿جَاءَ﴾ [ولما كانت المُقَدَّرَاتُ متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المُعَيَّنَةُ لها، يَشُوْقُهَا إليها سائقُ القُدْرَةِ فتقرب منها شيئاً فشيئاً كانت كأنها آتية إليها فلذلك حصل التَّجَوُّزُ بالمجيء عن الحصول فقال]: ﴿جَاءَ﴾ أي اسْتَقَرَّ وَتَبَّتْ في المستقبل لمجيء وقته المضروب له في الأزل، [وزاد في تعظيمه بالإضافة ثم بكونها إلى اسم الذات فقال]: ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي المُلْكُ الأعظم الذي لا مِثْلَ له ولا أمر لأحد معه على جميع الناس في كل أمر تريده، ولما كان النصر درجات وكان قد أشار سبحانه بمطلق الإضافة إليه ثم بِكُونِهَا إلى الإسم الأعظم إلى أن المراد أعلاها صَرَّحَ به فقال: ﴿وَالْفَتْحُ﴾ أي الذي نزلت سورته بِالْحُدُنِيَّةِ مُبَشِّرَةً بِغَلَبَةِ جِزْبِهِ الذي أنت قائدهم وهاديهم ومُرْشِدُهُمْ [لا سيما] على مكة التي بها بيئته ومنها ظهر دينه، وبها كان أصله وفيها مُسْتَقَرَّ عموده وعِزُّ جنوده، فَذَلَّ بذلك جميع العرب، [وقالوا]: لا طاقة لنا بمن أظفره الله بأهل الحِزْمِ] فَفَرَّوْا بهذا الدَّلِّ حتى كان ببعضهم هذا الفتح، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد، وللإشارة إلى الغَلَبَةِ على جميع الأمم ساقه تعالى في أسلوب الشرط ولتحققها عَبْرَ عَنْهُ بِ﴿إِذَا﴾.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ أي العرب كانوا حقيرين عند جميع الأمم فصاروا بِكَ هُمُ الناس وصار سائر أهل الأرض لهم أتباعاً. ﴿يَدْخُلُونَ﴾ شيئاً فشيئاً محددات دخولهم مستمراً ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي شَرَعٌ من لم تزل كلمته هي العليا في حال الخلق بقهره لهم على الكفر [الذي لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحفظ] وفي حال طواعيتهم بقشره لهم على الطاعة وَعَبَّرَ عنه بالدين الذي معناه الجزاء لأن العَرَبَ كانوا لا يعتقدون القيامة التي لا يَتِمُّ الجزاء إلا بها. ﴿أَفْوَاجاً﴾ أي قبائل وَزُمَرًا، وَزُمَرًا وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها، أُمَّةٌ بعد أُمَّةٍ، في خِيفَةٍ وشُرْعَةٍ ومفاجأةٍ ولين، واحداً واحداً أو نحو ذلك، لأنهم قالوا: أما إذا ظفر بأهل الحِزْمِ، وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الفيل [الذين لم يَقْدِرْ أحد على رَدِّهم] فليس لنا به يَدَانِ [فَتَبَّيَّنَ من هذا القياس المُتَّبِعِ هذه النتيجة البدئية بِقِصَّةِ أصحاب الفيل ما رَبَّه الله إلا إرهاباً لِثُبُوتِهِ وتأسيساً لدعوته فَأَلْقَوْا بأيديهم وأسلموا قيادتهم حاضرهم وبأيديهم]. ولما كان التقدير: فقد سَبَّحَ اللهُ تعالى نفسه بالحمد يابعد نَجَسِ الشُّرْكَ عن جزيرة العرب بالفعل قال: ﴿فَسَبَّحْ﴾ أي نَزَّهَ أنت بقولك وفعلك [بالصلاة وغيرها] مُوَافَقَةً لمولائك لِمَا فَعَلَ تسبيحاً مُلَبِّساً بِ﴿يُحْمَدُ﴾

أي بكمال ﴿وَرَبِّكَ﴾ [الذي أنجز لك الوعد بإكمال الدين وقمع المعتدين] المُخْسِن إليك بجميع ذلك لأن كُله لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تَعَجُّباً [لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يَحْطُر بالبال] وشكراً لِمَا أنعم به سبحانه عليه من أنه أَرَاهُ تمام ما أُرْسِلَ لِإِجْلِهِ ولأن كل حَسَنَةٍ يعملها أتباعه له مِثْلُهَا.

«ولما أَمَرَهُ ﷺ بتنزيهه عن كل نَقْصٍ ووصفه بكل كمال مُضَافاً إِلَى الرَّبِّ، أَمَرَهُ بما يُفهم منه العَجْزُ عن الوفاء بِحَقِّهِ لِمَا له من العَظَمَةِ المُشَارِ إليها بِذِكْرِهِ مَرَّتَيْنِ بِالإِسْمِ الأعْظَمِ الذي له من الدلالة على العِظَمِ والعُلُوِّ إِلَى مَحَلِّ الغَيْبِ الذي لا مَطْمَعُ فِي ذِكْرِهِ مَا تَنَقَّطُعُ الأَعْنَاقُ دُونَهُ فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي اطلُبْ غُفْرَانَهُ إِنَّهُ كانَ عَفَّاراً، إِيدَاناً بِأَنَّهُ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقَدِّرَهُ حَتَّى قَدْرَهُ لَتَقْتَدِي بِكَ أُمَّتُكَ فِي المِوَاطَبَةِ عَلَى الأَمَانِ الثَّانِي لِهِمْ، فَإِنَّ الأَمَانَ الأوَّلَ الذي هو وجودك بين أَظْهُرِهِمْ قد دنا رِجْوَعُهُ إِلَى مَعْدِنِهِ فِي الرَفِيقِ الأعلى والمَحَلِّ الأَقْدَسِ، وكذا فَعَلَ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ مَكَةَ مُطَاطِئاً رَأْسُهُ حَتَّى أَنَّهُ لِيَكَادُ يَمَسُّ واسِطَةَ الرَّحْلِ تِوَاضِعاً لَهِ تَعَالَى وإِعْلَاماً لِأَصْحَابِهِ أَنَّ ما وَقَعَ إِنِما هو بِحِوَالِ اللَّهِ تَعَالَى، لا بِكُتْرَةٍ مَعَ مَعَهُ مِنَ الجَمْعِ وَإِنِما جَعَلَهُمْ سَبِياً لُطْفاً مِنْهُ بِهِمْ، وَلِذَلِكَ نَبَّهَ مَنْ ظَنَّ مِنْهُمْ أَوْ هَمَّجَسَ فِي خَاطِرِهِ أَنَّ لِلجَمْعِ مَدْخِلاً فِيمَا وَقَعَ مِنَ الهِزِيمَةِ فِي حُنَيْنٍ أَوَّلًا وَمَا وَقَعَ بَعْدَ مِنَ النُّصْرَةِ بِمَنْ نَبَّهَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ لا يَبْلِغُونَ ثَلَاثِينَ نَفْساً. وَلِئِمَّا أَمَرَ بِذَلِكَ فَأَرشَدَ السِّيَاقَ إِلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَثَبَّ إِلَيْهِ، عَلَّمَهُ مُؤَكِّداً لِأَجْلِ اسْتِيعَادِ مَنْ يَسْتَبْعِدُ مَضْمُونِ ذَلِكَ مِنْ رِجْوَعِ النَّاسِ فِي الرُّدَّةِ وَمَنْ غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ﴾ أي المُخْسِنِ إِلَيْكَ بِخِلافَتِهِ لَكَ فِي أُمَّتِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّأَكِيدُ دَلالةً ما تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ الجِلالَةِ مَرَّتَيْنِ عَلَى غَايَةِ العَظَمَةِ والقُوَّةِ عَلَى الإِدْرَاكِ بِالاحتِجابِ بِأَرْدِيَةِ الكِبَرِيَاءِ والعِزَّةِ والتَّجَبُّرِ والقَهْرِ، مَعَ أَنَّ المَأْلُوفَ أَنْ مَنْ كانَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِحَيْثُ لا يَقْبَلُ عُذْراً ولا يُقِيلُ نادِماً. ﴿كَانَ﴾ أي لَمْ يَزَلْ ﴿تَوَّاباً﴾ أي رَجَّاعاً لِمَنْ ذَهَبَ بِهِ الشَّيْطَانُ مِنْ أَهْلِ رَحْمَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي رَجَعَ بِأَنْصَارِكَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الاجْتِمَاعِ عَلَى الكُفْرِ والاختِلافِ بالعداوات، فَأَيُّدَكَ بِدِخُولِهِمْ فِي الدِّينِ شَيْعاً فِشِيعاً حَتَّى أُسْرِعَ بِهِمْ بَعْدَ سِوَرَةِ الفَتْحِ إِلَى أَنْ دَخَلْتَ مَكَةَ فِي عِشْرَةِ آلاَفٍ، وَهُوَ أَيْضاً يَرْجِعُ بِكَ إِلَى الحِجَالِ التي يَزِدُّادُ بِهَا ظُهُورَ رِفْعَتِكَ فِي الرَفِيقِ الأعلى، وَيَرْجِعُ بِمَنْ تَخْلُجِلُ مِنْ أُمَّتِكَ فِي دِينِهِ بِرِدَّةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ دُونَ ذَلِكَ [إِلَى ما كانَ عَلَيْهِ مِنَ الحَئِيرِ وَيَسِيرَ بِهِمْ أَحْسَنَ سَيْرٍ].

«فقد رَجَعَ آخِرُ السُّورَةِ إِلَى أَوَّلِهَا بِأَنَّهُ لَوْ لا تَحَقَّقَ وَضِيفَهُ بِالتَّوْبَةِ لَمَّا وَجَدَ النَّاصِرَ الَّذِي وَجَدَ بِهِ الفَتْحَ، وَالتَّحَمُّ مَقْطَعُهَا أَيُّ التَّحَامِ بِمِطْلَعِهَا، وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ جِملَةٍ مِنْها مُسَبِّبَةٌ عَمَّا قَبْلُهَا، فَتَوْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبِيدِهِ نَتِيجَةُ تَوْبَةِ العَبْدِ بِاسْتِغْفارِهِ الَّذِي هُوَ طَلَبُ المَغْفِرَةِ بِشِروطِهِ، وَذَلِكَ ثَمَرَةُ اعْتِقادِهِ الكِمالِ فِي رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَذَلِكَ ما دَلَّ عَلَيْهِ إِعْلَاؤُهُ لِديْنِهِ وَقَسْرُهُ لِلدَّاخِلِينَ فِيهِ

على الدخول مع أنهم أشدُّ الناس شكاً، وأعلاهم همماً وعزائم وقد كانوا في غاية الإباء له والمغالبة للقائم به، وذلك هو فائدة الفتح الذي هو آية النصر وقد عُلِمَ أن الآية الأخيرة من الاحتباك ما دلَّ بالأمر بالاستغفار [على الأمر] بالتوبة وبتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار».

انتهى ما أورده من كلام الشيخ برهان الدين البقاعي، وتأتي بَقِيَّتُهُ في الوفاة النبوية أن شاء الله تعالى.

تنبيهات

الأول: هذه السورة مدنية بلا خلاف، والمراد بالمديني ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على الْمُعْتَمَد. وروى البزَّار، وأبو يَعْلَى، والبيهقي في الدلائل عن أبي عُمر رضي الله عنهما قال: نزلت هذه السورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق فُقرَف أنه الوداع، فأتمَرَ بناقته القُصْوَاء فرحلت، ثم فخطب حُطْبته المشهورة.

الثاني: روى مسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر سورة نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. وروى الترمذي والحاكم عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

قال الشيخ في الإتيان: يَعْنِي: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. قال الحافظ: والجمع بينهما أن آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف بَرَاءة. قلت: ولفظ حديث ابن عُمر، وعند الطبراني: آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

الثالث: سُئِلَ عن قول الكُشَاف أن سورة النصر نزلت في حَجَّة الوداع أيام التشريق فكيف صَدَرَتْ بـ ﴿إِذَا﴾ الدَّالَّة على الاستقبال؟ وأجاب الحافظ بضعف ما نقله، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لأن مَجِيء الناس أفواجاً لم يكن كَمَل، فَبَقِيَّة الشرط مستقبل. وقد أورد الطَّبِيبي السؤال وأجاب بجوابين أحدهما أن ﴿إِذَا﴾ قد تَرَدَّ بمعنى إذ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا زَأُوا تَجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ [الجمعة ١١] الآية. ثانيهما أن كلام الله تعالى قديم. قال الحافظ: وفي كل من الجوابين نَظَرٌ لَا يَخْفَى.

الرابع: قال الحافظ ابن كثير: «والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً فإن أحياء العرب كانت تَتَلَوَّم بإسلامها فتح مكة يقولون [دعوه وقومه] فإن ظهر عليهم فهو نَبِيٌّ. فلما فتح الله عليه مكة دَخَلُوا في دين الله أفواجاً فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً ولم يَبَق من سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام». قلت: قد حكى غَيْرٌ واحد الخِلاف في أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد.

الخامس: في بيان غريب ماسبق:

تَرْبِصُ: بمثناة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة: تنتظر.

القادة: بقاف فألف فдал مهملة فهاء: الأشراف الذين يقودون الناس يَتَّبِعُهُمْ لهم.

نَصَبَتْ الحرب: بنون فصاد مهملة فموحدة فمثناة فوقية: جدّت فيه.

دَوَّخَهَا الإسلام: بدال مهملة فواو فحاء معجمة استولى عليها.

بَدَّرَ: بموحدة فдал مهملة مفتوحات: عَاجَلَ.

تَلَوَّمَ: بفوقية فلام فميم مفتوحات: تنتظر.

بَرَزَ: بموحدة فراء فزاي مفتوحات: ظَهَرَ بعد خفاء.

الكَوْنُ: بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون: الوجود والاستقرار.

أَدْحَضَهُ: بهمزة فдал فحاء مهملتين فصاد معجمة: أبطله.

قَسَرَهُ: بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات: قَهَرَهُ وَعَلَبَهُ.

الْيَدَانِ: القُوَّة.

المَعْدِنِ: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فдал مهملة مكسورة فنون: مركز كل شيء

والموضع الذي يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس.

الرفيق الأعلى: جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عِلِّيِّين.

واسطة الرُّجُلِ: وَسَطُهُ.

هَجَسَ: بهاء فميم فسين مهملة: خَطَرَ بياله.

التَّحَمَّ: بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات: اشتبك فلم يوجد له مَخْلَص.

المَقْطَعُ: بميم مفتوحة ففاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا

أبان.

الشكائم: بشين معجمة جمع شكيمة، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز النفس

أَيًّا قوياً، وأصله من شكيمة اللجام فإن قُوَّتْهَا تدل على قوة الفَرَس.

الإباء: بهمزة مكسورة فموحدة: شدة الامتناع.

الاحتياك: [الشُدِّ والإحكام].

المطالع: بميم فطاء مهملة فألف فلام فعين مهملة: جمع مَطَّلَع بفتح اللام وكسرها

مصدر طَلَعَ إذا ظَهَرَ. واسم لموضع الطلوع.

النتيجة: بنون مفتوحة ففوقية مكسورة فتحتية ساكنة فميم.

العزائم: بعين مهملة فزاي مفتوحتين فألف فهمزة مكسورة فميم: الأمور الواجبة.

الباب الثاني

في تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع

الأول: في تحمله ﷺ للوفود:

عن جندب بن مكيث رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ عليه الوفد لَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ، فرأيتُه وقد قَدِمَ عليه وقد كِنْدَةٌ وعليه حُلَّةٌ يمانية، وعلى أبي بكر وعمر مثله» رواه محمد بن عُمَرَ الأسلمي، وأبو نُعَيْمٍ في المعرفة، وأبو الحسن بن الضُّحَّاك. وعن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن «ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه للوفود حَضْرَمِيٌّ طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خَلَقَ فَطَوْرُهُ بثوب يَلْبِسُونَهُ يوم الأضحى والفِطْرِ». رواه ابن سعد.

الثاني: في إجازتهم:

الثالث: في معنى الوفد: قال في الصحاح: «وفد فلان على الأمير، أي وَرَدَ رسولاً فهو وَاْفِدٌ والجمع وَفْدٌ مثل صاحب وصُحْب، وجمع الوفد أَوْفَادٌ ووفود، والإسم الوفادة، وأوفدته أنا إلى الأمير أي أرسلته» وقال في المصباح: «وَفَدَ على القوم وفداً من باب وَعَدَ ووفوداً فهو وَاْفِدٌ وقد يجمع على وُفَادٍ وُؤْفَدٍ وعلى وَفْدٍ مثل صاحب وصُحْب، وجمع الوَفْدِ أَوْفَادٌ ووفود». وقال في النهاية: «الْوَفْدُ القَوْمُ يجتمعون وَيَرْدُونَ الْبِلَادَ وَاِحْدُهُمْ وَاْفِدٌ، وكذلك الذين يُقْصِدُونَ الْأَمْرَاءَ لِزِيَارَةِ وَاسْتِيفَادِ وَانْتِجَاعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ تقول وَفَدَ يَفِدُ فهو وَاْفِدٌ وَأَوْفَدْتُهُ فَوْقَدَ، وَأَوْفَدَ عَلَى الشَّيْءِ فهو مُؤَفِدٌ إِذَا اشْرَفَ». وقال في المَوْرِدِ: الوَفْدُ الجماعة المختارة من القوم ينتقونهم للقاء العظماء.

الرابع: قال الحافظ: «عَقَدَ ابن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات باباً للوفود وكاد يستوعب ذلك بِتَخْلُصٍ حَسَنٍ، وكلامه أجمع ما يكون في ذلك. ولم يقع له قصة نافع بن زيد الجُمَيْرِيِّ مع أن ابن سعد ذكر وفد جُمَيْرٍ انتهى كلام الحافظ. قُلْتُ: قد ذكرت ما ذكره ابن سعد مع زيادة وفود كثيرة لم تقع له، وَرَتَّبْتُ جميع ذلك على الحروف ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك. ولمحمد بن عُمَرَ الأسلمي شيخ ابن سعد كتاب الوفود وفيه فوائد لم يُلِمَّ بها ابن سعد.

الخامس: وَفَدَ جماعة قبل سنة تسع. قال في البداية: «فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح يَمُنُّ وِفْدُهُ هِجْرَةً، وبين اللاحق لهم بعد الفتح [يَمُنُّ وَعَدَ اللهُ خَيْرًا وَحُسْنَى] قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴿١٠﴾
[الحديد ١٠].

تنبيهان

الأول: اختلف في ابتداء الوفود عليه ﷺ فقبل بعد رجوعه من الجغرانة في آخر سنة ثمان وما بعدها، وقال ابن إسحاق: بعد غزوة تبوك، وقال ابن هشام: كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

جُنْدَبٌ: بجيم مضمومة فنون ساكنة فдал مهمله مضمومة وتُفْتَحُ.

مَكِيثٌ: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالطاء المثناة.

كِنْدَةَ: تقدم تفسيره.

الْحُلَّةُ: بضم الحاء المهمله، يأتي الكلام عليها.

حَضْرَمِيٌّ: بفتح الحاء المهمله وسكون الضاد المعجمة فراء فميم: نسبة إلى

حَضْرَمَوْتِ.

خَلَقٌ: بخاء معجمة فلام ففاف مفتوحات: يلي.

الباب الثالث

في وفد أحمرس على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قَدِيمُ قَيْسِ بْنِ عَزْبَةَ^(١) الْأَحْمَسِيُّ فِي مَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» فَقَالُوا: نَحْنُ أَحْمَسُ اللَّهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ لِلَّهِ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِبِلَالٍ: «أَعْطِ رَكْبَ بَجِيلَةَ وَابْدَأْ، بِالْأَحْمَسِيِّينَ». ففعل. وعن طارق بن شهاب رضي الله تعالى عنه قال: قَدِيمٌ وَفَدٌ بَجِيلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اُكْتُبُوا الْبَجِيلِيِّينَ وَابْدَأُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ». فتنخلف رجل من قيس، قال: حتى انظر ما يقول لهم رسول الله ﷺ. قال فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِيَ مَرَاتٍ: «اللَّهُمَّ جُدْ عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمْ». وفي رواية: قَدِيمٌ وَفَدٌ أَحْمَسَ وَوَفَدٌ قَيْسٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْدَأُوا بِالْأَحْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْسِيِّينَ». ثم دَعَا لِأَحْمَسَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي أَحْمَسَ وَخِيَلِهَا وَرَجَالِهَا» سبع مرات^(٢)، رواه الإمام أحمد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

أَحْمَسَ: بِالْفِ مَهْمَلَةٌ فَمِيمٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ، تَقْدِمُ فِي بَجِيلَةَ.

(١) قيس بن غربة يفتح المعجمة والراء بعدها موحدة ضبطه ابن الأثير وقيل بكسر الزاي بعدها مثناة تخمانية ثقيلة الأحمسي.. ذكره ابن السكن في الصحابة وقال هو والد عروة بن قيس الذي روى عنه أبو وائل. الإصابة ٢٦٢/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٨/٢/١.

الباب الرابع

في وفد أزد شنوءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مُنير بن عبد الله الأزدي قال: قَدِمَ على رسول الله ﷺ صُرْد بن عبد الله الأزدي في وفد من الأزد بضعة عشر رجلاً، فنزلوا على فَوْرة بن عَمْرٍو فحَبَّاهم وأكرمهم وأقاموا عنده عشرة أيام فأسلموا، وكان صُرْد أفضلهم، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشُّرك من قبائل اليمن. فخرج صُرْد يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجُرَش وهي يومئذ مدينة حصينة مُغلَّقة، وبها قبائل من اليمن قد تحصَّنوا بها، وقد صَوَّت إليهم حَنَعَم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم. فدعاهم إلى الإسلام، فَأَتَوْا، فحاصرهم شهراً أو قريباً منه، وكان يُغِير على مواشيهم فيأخذها. ثم تَنَحَّى عنهم إلى جبل يقال له شُكْر فَظَنُّوا أنه قد انهزم، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه.

فَصَفَّ صفوفه فحمل عليهم هو والمسلمون فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا وأخذوا من خيلهم عشرين فرساً. فقاتلوهم عليها نهاراً طويلاً. وقد كان أهل جُرَش يعثوا إلى رسول الله ﷺ رَجُلَيْنِ منهم يرتادان وينظران. فبينما هما عند رسول الله ﷺ عَشِيَّةً بعد العصر إذ قال رسول الله ﷺ: «بأي بلاد الله شُكْر؟» فقال الجُرَشِيُّان: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كَشْر بَدَلِم يُسَمِّيهِ أهل جُرَش. فقال رسول الله ﷺ: «ليس بكَشْر ولكنه شُكْر». قالوا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: «إِنَّ بُدْنَ الله لَشَتَحَرَّ عنده الآن». وأخبرهما رسول الله ﷺ بِمُلْتَقَاهُم وظَفَر صُرْد بهم. فجلس الرجلان إلى أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما فقالا لهما: وَيَخُكِّمًا إِنْ رسول الله ﷺ لَيَبْعِي لَكُمَا قومكما فقوموا إلى رسول الله ﷺ فَسَلَاةٌ أَنْ يَدْعُوَ الله أَنْ يرفع عن قومكما. فقاما إليه فسألاه أَنْ يدعو الله أَنْ يرفع عنهم، فقال: «اللهم ارفع عنهم». فخرجوا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أُصِيبُوا يوم أصابهم صُرْد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال وفي الساعة التي ذَكَرَ فيها ما ذَكَرَ.

قال ابن سعد: فَقَصَّصًا على قومهما [القِصَّة] فخرج وفد جُرَش حتى قَدِمُوا على رسول الله ﷺ فأسلموا فقال رسول الله ﷺ: «مَرَحَبًا بِكُم أَحْسَنَ النَّاسِ وجوهاً وأصدقَه لِقَاءً وأطيبُه كَلاماً وأعظمه أمانةً، أنتم مِنِّي وأنا منكم». وجعل شعارهم مبروراً وأختمى لهم جِمَى حول قريتهم على أغلام معلومة للفرس والراحلة [وللمشيرة] بقرة الحرث، فمن رَعَاه من الناس فَمَالُهُ سَخَتْ (١).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٧٣.٣٧٢/٥ وابن هشام في سيرته ١٩٧/٤.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الأزد: بألف مفتوحة فزاي فдал مهملة، ويقال بالسین بدل الزاي وفي القاموس هي أفصح.

شَنُوءة: بشين معجمة مفتوحة فنون فهمزة بعد مدّ الواو، وقد تُشَدُّد الواو قبيلة سميت بذلك لشنآن بينهم.

مُنير: [بضم الميم فنون مكسورة فتحية فراء].

صُرْد: وزن عُمر لكنه ليس معدولا فهو مصروف.

حَبَاهم: بحاء مهملة فموحدة فألف: أعطاهم.

جُرَش: بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة: ومُخلاف من مخاليف اليمن. وفتحها بلدة بالشام.

مُغَلَّقة: بالغين المعجمة.

صَوَى: بفتح الضاد المعجمة والواو: أوى.

يَرْتَادَان: يطلبان الأخبار.

شَكَر: بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحين.

كَشَر: بكاف فشين معجمة مفتوحين.

وَيْحُهُ: بواو مفتوحة فتحية ساكنة فحاء مهملة: كلمة تَرْحُم منصوبة بإضمار فعل.

النُّعي: بنون مفتوحة فعين ساكنة فتحية: إذاعة الموت.

رَاجِعَيْن: بفتح العين على الثنية لأنهما اثنان.

وأصدقه كلاماً: تقدم الكلام على مثل هذا.

الباب الخامس

في وفد أزد عمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: أسلم أهل عُمان فبعث إليهم رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي يُعَلِّمُهُمْ شرائع الإسلام ويُصَدِّقُ أموالهم. فخرج وفدٌهم إلى رسول الله ﷺ فيهم أسد بن بَيْرِح الطَّاحِي. فلَقُوا رسول الله ﷺ فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يُقِيمُ أمرهم. فقال مَخْرَبَةُ العبدي - واسمه مُدْرِكُ بن حُوط - ابعثني إليهم فإن لهم عَلَيَّ مِئَةٌ، أسروني يوم جَنُوبَ فَمَنُوا عَلَيَّ. فَوَجَّهَهُ معهم إلى عُمان، وَقَدِمَ سلمة بن عياذ الأزدِي في أناس من قومه، فسأل رسول الله ﷺ: «عَمَّا يَغْتَبِدُ وما يدَعُو إليه فأخبره رسول الله ﷺ. فقال: «اذع الله لي أن يجمع كلمتنا وأَلْفَتَنَا». فدعا لهم وأسلم سلمة ومن معه. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الوَفْدُ الأزد، طَيِّبَةٌ أفواههم، بَرَةٌ أيمانهم، تَقِيَّةٌ قلوبهم». رواه الإمام أحمد بسند حسن. وعن طلحة بن داود قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم المرُضِعون أهل عُمان»^(١). يعني الأزد. رواه الطبراني برجال ثقات.

وعن بِشْر بن عِصْمَةَ [الليثي] رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الأزْدُ مِنِّي وأنا منهم، أَغْضَبُ لهم إذا غَضِبُوا [وَيَغْضَبُونَ إذا غَضِبْتُ] وأَرْضَى لهم إذا رَضُوا [ويرضون إذا رَضِيتُ]»^(٢) رواه الطبراني.

وعن أبي لَبِيد قال: خرج رجل من أهل عُمان يقال له بَيْرِح بن أسد مهاجراً إلى النبي ﷺ فَقَدِمَ المدينة فوجده قد تُوفِّي. فبينما هو في بعض طرق المدينة فرآه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له من أنت؟ فقال: من أهل عُمان. قال: من أهل عُمان؟ قال: نعم فأخذ بيده فأدخله على أبي بكر، وقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يَذْكُرُ أهلها من...^(٣) فقال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم أرضاً يقال لها عُمان يُنْضَخُ بناحيها البحر [بها حي من العرب] لو أتاهم رسولي لم يرموه بسهم ولا حجر»^(٤). رواه الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال الصحيح.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٧٣/٨ وعبد الرزاق (١٣٩٨٧) وذكره الهيثمي في المجمع ٥٠/١٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٢/٢.

(٣) بياض في الأصول.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤٤/١ وأبو يعلى في المسند ١٠١ (١٠٦) وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد

ورجاله رجال الصحيح، غير لماعة بن زبار وهو ثقة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عُمان: بعين مهملة مضمومة فميم مخففة.

بَيْرِح: بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة.

الطَّاحِي: بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى بني طاحية.

مخربة: بميم مضمومة فحاء معجمة مشددة.

حُوط: بحاء معجمة مضمومة وطاء مهملة [بينهما واو].

يَوْم جُنُوب: بجيم مفتوحة فنون فواو فموحدة: من أيام العرب.

مَتُوا عَلَيَّ: أعتقوني.

عِيَاذ: بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف فذال معجمة.

الباب السادس

في وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قالاً: قَدِمَ عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع، فيهم خضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووايصة بن معبد، وقتادة بن القائف، وسلمة بن حبيش، وطليحة بن خويلد، وبقادة ابن عبد الله بن خلف ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله.

وقال خضرمي بن عامر: «أَتَيْنَاكَ نَتَدَرَّعُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعثًا»، فنزلت فيهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات ١٧]. وروى النسائي والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أوفى، قال الأولان: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب، وفي رواية بنو فلان. فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾. قال ابن سعد: وكان معهم قوم من بني الزنينة وهم بنو مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول الله ﷺ: «أنتم بنو الرشدة». فقالوا: لا نكون مثل بني مَحْوَلَة، يعنون بني عبد الله بن غطفان. وما سألوها عنه رسول الله ﷺ - يومئذ العيافة والكهانة وضرب الخصى فنهاهم رسول الله ﷺ - عن ذلك كله. فقالوا يارسول الله إن هذه الأمور كنا نفعلها في الجاهلية، أَرَأَيْتَ خَصَلَةٌ بِقِيَّتِ؟ قال: «وما هي؟» قال [ﷺ]: «الْحَطُّ، عَلِمَةُ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ عَلِمَةِ عَلِيمٍ»^(١). وروى ابن سعد عن رجال من بني أسد ثم من بني مالك بن مالك بن أسد أن رسول الله ﷺ - قال لبقادة بن عبد الله بن خلف بن غميرة بن مُرِّي بن سعد بن مالك الأسدي: «يا بقادة ابغ لي ناقةً حلبيانةً ركبانيةً ولا تؤلِّها على ولد». فطلبها في نعيمه فلم يقدر عليها. فوجدها عند ابن عم له يقال له سنان بن ظفير، فأطلبته إليها، فساقها لبقادة إلى رسول الله ﷺ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا وَدَعَا لِقَادَةَ فَحَلَبَهَا حَتَّى إِذَا أَبْقَى فِيهَا بَقِيَّةً مِنْ لَبْنِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ نِقَادَةَ اثْرُكَ دَوَاعِي الدِّينِ». فشرب رسول الله ﷺ - وسقى أصحابه من

(١) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب المساجد (٣٣) وكتاب السلام (١٢١) والنسائي ١٦٣/٣ وأبو داود في كتاب افتتاح الصلاة باب (٥٦) وأحمد في المسند ٣٩٤/٢ والبيهقي ٢٥٠/٢.

لَبِنَ تَلِكِ النَّاقَةِ، وَسَمَى نِقَادَةَ سُورَةَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا مِنْ نَاقَةٍ وَفِي مَنْ مَنَحَهَا». قَالَ نِقَادَةُ: قَلْتُ: وَفِي مَنْ جَاءَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَفِي مَنْ جَاءَ بِهَا»^(١).

تنبيهات

الأول: قوله - ﷺ - في الحَطِّ: «عَلِمَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْخ» الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة. قال في المطالع والتقريب: «فَسُرَّوهُ بِحَطِّ الرَّمْلِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ». وقال في النهاية: [قال ابن عباس: الحَطُّ] هو الذي يُحَطُّه الحازي، وهو عِلْمٌ قد تركه الناس، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه خلواناً فيقول له أفتد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام له معه ميل، ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمخو منها على مهل خطين خطين، وغلامه يقول للتفاؤل: «إِنِّي عَيَانٌ أَسْرِعَا الْبَيَانَ». فإن بقي خطان فهما علامة النجح، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة. وقال الحربي: «الحَطُّ هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى، ويقول يكون كذا وكذا، وهو ضرب من الكهانة». قال ابن الأثير: الحَطُّ المشار إليه عِلْمٌ معروف، وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن ولهم فيه أوضاع واصطلاح وأسام وعمل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيراً ما يصيبون فيه.

الثاني: ضرب الرمل حرام صرح به غَيْرٌ واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم. وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم في كتاب الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة: [فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن].

الثالث: قوله - ﷺ -: «عَلِمَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» في حِفْظِي أنه سيدنا إدريس عليه السلام ولا أعلم من ذكروه فيحزور.

الرابع: قوله: «فمن صادف مثل علمه فقد عليم» وفي صحيح مسلم: «فمن وافق خطه فذاك» أي فهو مباح له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يُباح [والمقصود أنه حرام لأنه لا يُباح] إلا بيقين الموافقة وليس لنا يقين بها وإنما قال النبي - ﷺ -: «فمن وافق خطه فذاك». ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي - ﷺ - على حُرْمَةِ ذَاكَ النَّبِيِّ مع بيان الحكم في حقنا، فالمعنى أن ذاك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته ولكن لا علم لكم بها.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٩٠/٢/١.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

الْقَرْظِي: بقاف مضمومة فراء مفتوحة فضاء معجمة.

السائب: بسين مهملة فألف فهززة فموحدة.

الْحَضْرَمِي: تقدم قريباً.

ضِرَار: بضاد معجمة مكسورة فراءين بينهما ألف.

الْأَزْوَر: بهمز فزاي فواو فراء، من الزَّوَر وهو المِثْل.

وَإِبْصَةَ: بواو فألف فموحدة فصاد مهملة.

مَقْبَد: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فดาล مهملة.

قَتَادَةَ: بقاف فمشناة فوقية مفتوحتين فألف فดาล مهملة.

الْقَايِف: بقاف فألف فتحتية ففاء.

سَلَمَةَ: بسين مهملة فلام فميم مفتوحات.

حُبَيْش: بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فشين معجمة.

طَلَيْحَةَ: بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة فناء تأنيث.

حُوَيْلِد: بخاء معجمة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مكسورة فดาล مهملة.

تَنْكَرُوع: بنون فمشناة فوقية فดาล مهملة مفتوحات فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة: أي

نَجعله دِرْعاً لنا.

الْبَهِيم: بموحدة مفتوحة فهاء مكسورة فمشناة تحتية فميم: أي شديد الظلمة، وهو في

الأصل الذي لا يُخَالِط لونه لون سواه.

السنة الشهباء: بشين معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة أي ذات قَحْط وجذب،

والشهباء الأرض البيضاء التي لا تُحْضِرُ فيها لقلة المطر من الشُّهْبَةِ وهي البياض [فسميت سنة

الجذب بها].

بَثُو الرُّنَيْتِ: بزاي تفتح وتكسر فنون ساكنة فتحتية مفتوحة، وهي آخر ولد المرأة والرجل،

ولذلك سُمِّي بنو مالك به.

دودان: بدالين مهملتين أو لاهما مضمومة فألف فنون.

الرُّشْدَةَ: بفتح الراء وكسرهما والفتح أفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال المهملة.

بنو مُحَوَّلَة: [بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاء تأنيث].

العِيفَة: بعين مهملة مكسورة فتحية فألف ففاء: زَجِر الطَّيْر والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ومجرّها.

الكَهَانَة: بكاف فهاء فألف فنون: تَعَاطِي خَيْر الكائنات في مستقبل الزمان.

حَلْبَانَة: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة فألف فنون: غزيرة مُحَلَّب.

رَكْبَانَة: براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحدة وألف فنون: ذُلُولَة تُرَكَّب.

لا تُؤَلِّهَهَا: [بمثناة فوقية مضمومة فواو مفتوحة فلام مشددة مكسورة فهاءين أو لاهما ساكنة أي لا تجعل ناقتك والهة بذبحك ولدها].

ظَفِير: [بظاء معجمة مضمومة ففاء مفتوحة فتحية ساكنة فراء].

دَوَاعِي اللَّيْن: بدال مهملة فواو مفتوحة فعين مهملة مكسورة: لَبَن قليل يبقى في

الضَّرْع، يدعو ما وراءه فَيُنزِلُه، وإذا اشتَقَصَى كُلُّ ما في الضَّرْع أَبْطَأَ دَرُه على حاله.

السُّور: بسين مهملة مضمومة فهزمة ساكنة فراء: بقية الطعام والشراب وغيرهما.

منحها: بميم فنون فحاء مهملة فهاء مفتوحات: أعطى الناقة أو الشاة لِيُنْتَفَعَ بلبنها أو

وبرها أو صوفها مُدَّة ثم يَزُدُّها.

الباب السابع

في وفد أسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدم عُمَيْرُ بن أَفْصَى في عِصَابَةِ من أسلم فقالوا: «قد آمنَّا بالله ورسوله وأتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها فإننا إخوة الأنصار، ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء». فقال رسول الله ﷺ: «أسلمَ سالمها الله وعَفَّارُ غَفَرَ الله لها».

وكتب رسول الله ﷺ كتاباً لأشلمَ ومن أسلمَ من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسَّهْل وفيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي. وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس وشهد أبو عُبَيْدَةَ بن الجراح وعمر بن الخطاب.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

أَفْصَى: [بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فألف مقصورة].

العِصَابَة: بكسر العين المهملة: هنا الجماعة من الناس.

المِنْهَاج: بميم مكسورة فتون ساكنة فهاء فألف فجيم: الطريق.

السَّيْف: بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء: الجانب.

الباب الثامن

في قدوم أسيد بن أبي أناس.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أهدر رسول الله ﷺ دمه لما بلغه أنه هجاه، فأتى أسيد الطائف فأقام بها. فلما فتح رسول الله ﷺ مكة خرج سارية بن زئيم إلى الطائف، فقال له أسيد: ما وراءك؟ قال: «قد أظهر الله تعالى نبيّه ونصره على عدوّه، فأخرج يا ابن أخي إليه فإنه لا يقتل من أتاه».

فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر، وأقبل فألقت غلاماً عند قَوْن الثعالب، وأتى أسيد أهله فلبس قميصاً واعتم، ثم أتى رسول الله ﷺ، وسارية بن زئيم قائم بالسيف عند رأسه يحرسه، فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ وقال: يا محمد أهدرت دم أسيد؟ قال: «نعم». قال: تقبل منه إن جاءك مؤمناً؟ قال: «نعم». فوضع يده في يد رسول الله ﷺ، فقال: «هذه يدي في يدك، أشهد أنك رسول الله ﷺ، وأشهد ألا إله إلا الله. فأمر رسول الله ﷺ رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبي أناس قد آمن وقد أئمنه رسول الله. ومسح رسول الله ﷺ وجهه وألقى يده على صدره، فيقال إن أسيداً كان يدخل البيت المظلم فيضيء. وقال أسيد رضي الله تعالى عنه:

أَنْتَ الْفَتَى تَهْدِي مَعَدّاً لِرَبِّهَا	بَلِ اللَّهِ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا	أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ	وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ	عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُشْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكْبَ عَوْنِمِ	هُمُ الْكَادِبُونَ الْمُخْلِفُو كُلُّ مَوْعِدِ
أَنْبِئُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ قَدْ هَجَوْتُهُ	فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ إِذَا يَدِي
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا وَبِحَ فِثْيَةِ	أَصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَشْعِدِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ	كَفِيئاً فَعَزَّتْ حَشْرَتِي وَتَنَكَّدِي
دُوبِياً وَكُلْشُوماً وَسَلْماً وَسَاعِداً	جَمِيعاً بِأَنَّ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ تَكْمِدِ

فلما أنشده: «أأنت الذي تهدي معداً لدينها»، قال رسول الله ﷺ: «بل الله يهديها»، فقال الشاعر: «بل الله يهديها وقال لك اشهد». رواه ابن شاهين عن المدائني عن رجاله من عدة طرق.

تنبيهات

الأول: هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدي والطبراني لأنس بن زئيم قال الحافظ في

الإصابة: «وقد رُويت نظير قِصته لأنس بن زُنَيْم كما سيأتي في ترجمته ويُحتمل وقوع ذلك لهما».

الثاني: قال دِغِيل بن علي في طبقات الشعراء قوله: فما حَمَلَتْ ناقةً فوق كُورِها أَعْفُ وَأَوْفَى ذِمَّةً من محمد». هذا أصدق بيت قالته العرب.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:.

أسيد: بفتح الهمزة كما ذكره العسكري والدارقطني، وضمها المرزبان، وردّه ابن ماكولا.

أناس: بضم الهمزة والنون.

زُنَيْم: بزاي مفتوحة فنون فمثناة تحتية فميم: الدعي في النسب المُلْحَق بالقوم وليس منهم تشبيهاً له بالزُئمة وهو شيء يُقَطَّع من أُذُن الشاة ويُتْرَك مُعْلَقاً بها.

قَرْن الشعالب: قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون. والشعالب بمثلثة فعين مهملة مفتوحين فألف فلام فموحدة: موضع يُحْرِم منه أهل نَجْد.

الباب التاسع

في وفد أشجع إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدمت أشجع على رسول الله ﷺ عام الخندق وهم مائة ورأسهم مسعود بن رُخَيْلَةَ، فنزلوا شِعْبَ سَلْع. فخرج إليهم رسول الله ﷺ وأمرَ لهم بأحمال التمر. فقالوا: «يا محمد لا نعلم أحداً من قومنا أقرب داراً منك مِنَّا ولا أقلَّ عدداً، وقد ضيقنا بِحَرْبِكَ وبحرب قَوْمِكَ فجتنا نُؤَادِغِكَ». فوادعهم. ويقال بل قدمت أشجع بعد ما فرغ رسول الله ﷺ من بني قُرَيْظَةَ، وهم سبعمائة، فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

أشجع: بهمزة فشين معجمة ساكنة فجيم فعين مهملة.
رُخَيْلَةَ: براء مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فمشناة تحتية فلام.

الباب العاشر

في قدوم وفد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذكر إعلامه صلى الله عليه وسلم بقدومهم قبل وصولهم ودعائه لهم لما أشرَفوا في البحر على الفرق.

قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَرُ قال بلغني أن رسول الله ﷺ كان جالساً في أصحابه يوماً فقال: «اللهم أنج أصحاب السفينة». ثم مكث ساعة فقال: «اشْتَمَدْتُ». فلما دنوا من المدينة قال: «قد جاءوا يقودهم رجل صالح» قال: «والذين كانوا معه في السفينة الأشعريون والذين قادهم عمرو بن الحَمِيق الخزاعي» فقال رسول الله ﷺ: «أَيَّنَ جِئْتُمْ؟» قالوا من زَبِيد. قال: «بَارَكَ اللهُ فِي زَبِيدِ». قالوا: وفي زَمْع. قال: «وبارك الله في زَبِيدِ». قالوا وفي زَمْع. قال في الثالثة: «وفي زَمْع»^(١).

وروى ابن سعد والبيهقي وأحمد بن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوباً». فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:

غَدَا نَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّدًا وَجَزْبَةَ

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٨٩٠).

وروى البخاري ومُثَلِّم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أناكم أهل اليمن هم أَرْقُ أَقْبَعَةٌ وَأَلْيَنُ قُلُوباً الْإِيمَانِ يَمَانٌ، والحكمة يَمَانِيَةٌ السَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ وَالْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ مِنْ أَهْلِ الْوَيْتْرِ»^(١). وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فقال: «أناكم أهل اليمن كأنهم السحاب وهم خِيَارٌ مِنْ فِي الْأَرْضِ». فقال رجل من الأنصار: «إلا نحن يا رسول الله؟ فسكت ثم قال: إلا نحن يا رسول الله؟ فقال: «إلا أنتم كلمة ضعيفة»^(٢). رواه في زاد المعاد عن يزيد بن هارون عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عن أبيه. قال: ولما لَقُوا رسول الله ﷺ أسلموا وبايعوا. فقال رسول الله ﷺ: «الأشعريون في الناس كَصُرَّةٍ فِيهَا مِشْكٌ»^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الأشعريون: بهمزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فعين مهمله مفتوحة فراء فتحتية فواو فنون.

الحقيق: بحاء مهمله مفتوحة فميم مكسورة قفاف.

الخزاعي: بحاء معجمة مضمومة فزاي فالف فعين مهمله نسبة إلى خُزَاعَةَ قَبِيلَةٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَفَرُّقِهِمْ بِمَكَّةَ.

رَفَعٌ: [بفتح الزاي وسكون الميم وبالعين المهمله من منازل حِمَيْرٍ بِالْيَمَنِ].

الفخر: بفاء مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فراء: ادعاء العِظَمِ والكِبَرِ والشرف.

الحَيْلَاءُ: والْحَيْلَاءُ بضم الحاء المعجمة وكسرهما: الكِبَرُ والعُجْبُ.

الفَدَّادُونَ: بفاء مفتوحة فذال مهمله مفتوحة مشددة فالف فذال مهمله أخرى: الذين تَغَلُّوا أَصْوَاتَهُمْ فِي حُرُوثِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ [واحدهم فَدَّادٌ يُقَالُ فَدَّ الرَّجُلُ يَفِدُّ فَدِيداً إِذَا اشْتَدَّ صَوْتُهُ]. وقيل هم الشُّكْرِيُّونَ مِنَ الْإِبِلِ وَقِيلَ هُمُ الْجَمَّالُونَ وَالبَقَّارُونَ وَالحَمَّارُونَ وَالرَّغِيَّانَ. وقيل بتخفيف الدال جمع فَدَّانٌ وَهِيَ الْبَقْرُ الَّتِي يُحْمَرُ بِهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ جَفَاءٍ وَغَلْظَةٍ.

الْوَيْتْرِ: بواو فموحدة مفتوحتين فراء، للإبل بمنزلة الشَّعْرِ لغيره.

(١) أخرجه البخاري ٢١٩/٥ وأحمد في المسند ٢٣٥/٢ والطبراني في الكبير ١٣٤/٢ والبيهقي في السنن ٣٨٦/١ والخطيب في التاريخ ٣٧٧/١١.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٣/٥.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٩/٢/١ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٣٩٧٥).

الباب الحادي عشر

في قدوم أعشى بني مازن على النبي صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والشيرازي في الألقاب عن نضلة بن طريف، أن رجلاً منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها مُعَاذَة وخرج في رجب [يُجِيرُ أَهْلَهُ مِنْ هَجْرٍ فَهَرَبَتْ امْرَأَتُهُ بَعْدَهُ نَاشِرًا عَلَيْهِ فَعَاذَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُطْرَفُ بْنُ بَهْضَلِ الْمَازِنِيِّ فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ فَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ وَأُخْبِرَ أَنَّهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ وَأَنَّهَا عَاذَتْ بِمُطْرَفِ بْنِ بَهْضَلِ فَأَتَاهَا فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ أَعْنَدُكَ امْرَأَتِي مُعَاذَةَ فَأَذْفَعُهَا إِلَيْي. قَالَ: لَيْسَتْ عِنْدِي وَلَوْ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَذْفَعُهَا إِلَيْكَ. قَالَ وَكَانَ مُطْرَفٌ أَعَزُّ مِنْهُ. قَالَ فَخَرَجَ الْأَعْشَى حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَعَاذَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ سَفِيَانَ، وَابْنُ شَاهِينَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْأَعْشَى الْمَازِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ:

يَا مَالِكَ النَّاسِ وَدَيَانَ الْعَرَبِ إِنِّي لَقَيْتُ ذِرْبَةً مِنَ الذَّرْبِ
عَدَوْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ فَخَلَفْتَنِي فِي نِزَاعٍ وَهَرَبِ
أَخْلَفْتُ الْعَهْدَ وَلَطْتُ بِالذَّنْبِ وَهَنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلِبَ

[فكتب النبي ﷺ إلى مُطْرَفٍ: «انظر امرأة هذا مُعَاذَةَ فادفعها إلي». فَأَتَاهَا كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَفَرَّغَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «يَا مُعَاذَةَ هَذَا كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ فِيكَ وَأَنَا دَافِعُكَ إِلَيْهِ. قَالَتْ: خُذْ لِي الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَذِمَّةَ النَّبِيِّ ﷺ أَلَا يَعْاقِبُنِي فِيمَا صَنَعْتُ. فَأَخَذَهَا ذَلِكَ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
لَعَمْرُكَ مَا حُبِّي مُعَاذَةَ بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَأَشِي وَلَا قَدَمَ الْعَهْدِ
وَلَا سُوءَ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَدَّلَهَا عَوَاةُ رِجَالٍ إِذْ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي^(١)

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

دَيَانَ: بدال مهملة فمثناة تحتية مشددة فألف فنون. الْقَهَّارُ مِنْ دَانَ النَّاسِ إِذَا قَهَّرَهُمْ، وَقِيلَ الْحَاكِمُ وَالْقَاضِي.

ذِرْبَةٌ: بدال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة: فاسدة من ذَرَبِ الْمِعْدَةِ وَهُوَ فَسَادُهَا.

عَدَوْتُ: بغين معجمة فدال مهملة فواو فتاء، من الْعَدُوِّ وَهُوَ السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ. أَبْغِيهَا [الطعام]: بهمزة قطع فموحدة ساكنة فغين معجمة فمثناة تحتية أي أطلب لها. لَطَّطُ: بلام فضاء معجمة مُشَالَّةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ [مع تشديد الظاء] فتاء: أَكْثَرْتُ وَاللَّحْتُ.

الباب الثاني عشر

في قدوم الأشعث بن قيس عليه، زاده الله فضلاً وشرافاً لديه.

قال ابن إسحاق: وقد قدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة في ثمانين راكباً من كندة. فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده وقد رَجَلُوا جُمَّمَهُمْ وَتَكَحَّلُوا عَلَيْهِمْ جُجِبَ الْحَبْرَةَ، وقد كَفَّفُوهَا بالحرير. فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «أَلَمْ تُسَلِّمُوا؟» قالوا: بلى. قال: «فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ؟» قال: فَشَقُّوهَ مِنْهَا، فَأَلْقَوْهُ. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المُرَّار [وأنت ابنُ آكل المُرَّار]. فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «نَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ». وكان العباس وربيعه تاجِرَيْنِ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فَسَيْلًا مِّنْهُمَا، قالوا: نحن بنو آكل المُرَّار يَتَعَرَّزَانِ بِذَلِكَ. وذلك أن كِنْدَةَ كانوا ملوكاً ثم قال لهم: «لا، بل نحن بنو النَّضْرِ بْنِ كِنْدَانَةَ [لا نَقْفُو أُمَّنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا] فقال الأشعث بن قيس الكندي: «هل فرغتم يا معشر كندة؟» والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضَرَبْتَهُ ثَمَانِينَ»^(١).

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المُرَّار من قَبَلِ أُمِّهِ، وآكل المُرَّار: الحارث بن عمرو بن مُحَجَّرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُزَيْعِ بْنِ كِنْدِيِّ، ويقال كِنْدَةَ. وإنما سُمِّيَ آكل المُرَّار لأن عمرو بن الهَبْؤَلَةَ الْعَسَّانِي أغار عليهم. فأكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المُرَّار.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

رَجَلُوا: براء فجيِم مشددة مفتوحتين فلام.

جُمَّمَهُمْ: بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فهاء جمع جُمَّة وقد تقدم تفسيرها في أبواب صِفَةِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ.

جُجِبَ: بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فأخرى جُمَّع جُجِبَةٌ، تقدم تفسيرها وكذلك الحبرة مراراً.

كَفَّفُوهَا: بكاف فهاء مفتوحتين فأخرى مضمومة فواو [خاطوا حاشيتهما الخياطة

الثانية بعد الشَّلِّ].

أَكَلْ: بهمزة مفتوحة فألف فكاف مكسورة فلام.

المُرَّار: بميم فراءين بينهما ألف.

شَاعَا: بشين معجمة فألف فعين مهملة فألف [انتشرا].

الهَبْؤَلَةَ: [بهاء مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فلام فهاء تأنيث].

(١) انظر البداية والنهاية ٧٢/٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ٦٤/٢/١.

الباب الثالث عشر

في وفود بارق إليه صلى الله عليه وسلم.

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدم وفد بارق على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله ﷺ: «هذا كتاب من محمد رسول الله ليبارق لا تُجَدَّ يُمَارُهُمْ وَلَا تُزْعَى بِلَادِهِمْ فِي مَرْبَعٍ وَلَا مَصِيفٍ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ مِنْ بَارِقٍ وَمَنْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي عَزْوِكَ أَوْ جَذْبٍ فَلَهُ ضِيَاةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَإِذَا أُيْتَعَتْ يُمَارُهُمْ فَلَا بِنَ السَّبِيلِ اللَّقَاطِ يُوسِعُ بَطْنَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَتِمَ» شهد أبو عبيدة بن الجراح، وحذيفة بن اليمان وكتب أبي بن كعب^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

بارق: بموحدة فألف فراء فقفاف.

مَرْبَعٌ: بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فعين مهملة: الموضع الذي يُنْزَلُ فِيهِ أَيَّامَ الرَّبِيعِ، وَاسْمُ جَبَلٍ قَرِبَ مَكَّةَ. وَأَمَّا مَرْبَعٌ بِكسْرِ الميم فمال بالمدينة في بني حارثة.
مَصِيفٌ: بميم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمشناة تحتية ففاء: مكان يُنْزَلُ فِيهِ أَيَّامَ الصَّيْفِ.

عَزْوِكَ: [تجرید الأرض من المَرْعَى].

أُيْتَعَتْ: بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة فنون فعين مهملة: أدركت ونَضَجَتْ.

يَقْتَتِمُ: [يَجْتَنُّ وَلَمْ يَبْقِ لَهُ أَصْلًا].

الباب الرابع عشر

في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه، وابن سعد عن شيوخه قالوا: قدم مُطَرِّف بن الكاهن الباهلي على رسول الله ﷺ بعد الفتح وافتدأ لقومه. فقال يا رسول الله أسلمنا للإسلام وشهدنا دين الله في سماواته وأنه لا إله غيره، وصدّقناك وأمنّا بكل ما قلت فاكتب لنا كتاباً فكتب له:.

«من محمد رسول الله لِمُطَرِّف بن الكاهن ولبن سكن بيشة من باهلة. إن من أحيا أرضاً موتاً فيها مُزَاح الأنعام فهي له، وعليه في كل ثلاثين من البقر فَرِض، وفي كل أربعين من الغنم عَثُود، وفي كل خمسين من الإبل مُسِنَّة [وليس للمُصَدِّق أن يُصَدِّقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله^(١)] الحديث.. وفيه فانصرف مُطَرِّف وهو يقول:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلٍ

قال ابن سعد: ثم قدم نَهْشَل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله ﷺ وافتدأ لقومه فأسلم وكتب له رسول الله ﷺ ولمن أسلم من قومه كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

باهلة: بياء موحدة وهاء مكسورة ولام مفتوحة.

مُزَاح: [بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل رَدَّها إلى المُرَاح أي المأوى والماء].

فَارِض: بالفاء والراء بينهما ألف فضاء معجمة: المُسِنَّة من الإبل وقيل من البقر وهو المراد هنا.

عَثُود: بعين مهملة مفتوحة ففوقية مضمومة فواو ساكنة فذال مهملة: من أولاد المعز الصغير إذا قوي وأتى عليه حَوْل.

مُسِنَّة: بميم مضمومة فسین مهملة مكسورة فنون مشددة: من البقر والغنم ما دخل في السنة الثانية.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٩/٢.

الراقصات: قال في الإملاء أي الإبل ترقص في سيرها أي تتحرك والرَّقَصَان ضَرْبٌ من المَشْيِ.

سَدِيس: بسينين بعد الأولى دال مهملات فتحتية: ما دخل في السنة الثامنة من الإبل.

بازل: بموحدة فألف فزاي فلام: هو من الإبل الذي تَمَّ ثمانين سنين ودخل في التاسعة.

الباب الخامس عشر

في وفود بني البكائي إليه صلى الله عليه وسلم.

روى ابن سعد عن عبد الله بن عامر البكائي وعن الجعدي بن عبد الله بن عامر البكائي عن أبيه، وابن شاهين عن يزيد بن رومان، وعن الحسن وعن الشدي عن أبي مالك وعن رجال المدائني وابن منده، وأبو نعيم من طريق أخرى، وابن شاهين من وجه آخر عن بشر بن معاوية بن ثور، وابن شاهين، وثابت في الدلائل.

قالوا: وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة البكائي وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر، والفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء، ومعهم عبد عمرو، وهو الأصم. فأمر لهم رسول الله ﷺ بمنزل وضيافة، وأجازهم، ورجعوا إلى قومهم. وقال معاوية للنبي ﷺ: «إني أتبرك بعمرك وقد كبروت وابني هذا برّ بي فامسح وجهه». فمسح رسول الله ﷺ وجهه وبشر بن معاوية وأعطاه أغنزاً عُفراً وبرك عليهن. قال الجعدي: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيب آل معاوية. وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء رضي الله تعالى عنه:

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّشُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَنَاهُ أَعْنَزاً عُفْراً نَوَاجِلَ لَسَنَ اللَّجَنَاتِ
يَمْلَأَنَّ رِفْدَ الْحَيِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَعْرُدُ ذَلِكَ الْمَلَأُ بِالْعَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحِ وَبُورِكَ مَانِحاً وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَبِيبَتْ صَلَاتِي

وسمى رسول الله ﷺ عبد عمرو الأصم عبد الرحمن وكتب له بئائه الذي أسلم عليه بذي القصة. وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة يعني الصفة صفة المسجد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الفجيع: بجيم مُصَغَّر.

جندح: بضم الجيم والذال المهملة وسكون النون بينهما وآخره [حاء] مهملة.

العُفْر: بعين مهملة مضمومة ففاء ساكنة فراء: بياض ليس بالناصح.

اللجئات: القليلات اللبّن.

ذو القصة: بقاف فصاد مهملة مفتوحين فناء تأنيث موضع قريب من المدينة.

الباب السادس عشر

في وفود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد: قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رجل منهم: هل تعرف قُسن بن ساعدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس هو منكم، هذا رجل من إياد تحكف في الجاهلية فوافى عُكَاظًا والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حُفِظَ عنه»^(١). وقد تقدّم ذكره في أوائل الكتاب.

وكان في الوفد بشير بن الحَصَاصِيَّة، وعبد الله بن مَزَيْد، وحَسَّان بن حَوْظ^(٢) وقال رجل من ولد حَسَّان:

أَنَا ابْنُ حَسَّانِ بْنِ حَوْظٍ وَأَبِي رَسُولٌ بَكَرٍ كُلُّهَا إِلَى النَّبِيِّ

وقدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس وكان ينزل اليمامة فباع ما كان له من مال باليمامة، وهاجر وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزاب من تَمُر، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

قُسن بن ساعدة وإياد وعُكَاظ: تقدم الكلام عليها أول الباب.

الحصاصية: بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمشناة تحتية.

حَسَّان: بفتح الحاء المهملة.

حَوْظ: [بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهملة].

سَدُوس: بسينين بعد الأولى دال مهملات فواو.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٩/٢ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٠/١٦٦.

(٢) حَسَّان بن حَوْظ بن مسعر بن عنود بن مالك بن الأعور بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر الشيباني نسبة ابن الكلبي.. انظر الإصابة ٩/٢.

الباب السابع عشر

في وفود بلي إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ^(٢) رضي الله تعالى عنه قال: قدم وفد من قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم في منزلي بيني بجديلة، ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه في بيته في العَدَاة. فسَلَّمْتُ. فقال: «رُوَيْفِعُ». فقلت: أَيْبَيْكَ. قال: «مَنْ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ؟». قلت: قَوْمِي. قال: «مرحباً بك وبقومك». قلت: يا رسول الله قدموا وافدين عليك مُقَرَّرِينَ بالإسلام وهم على مَنْ ورائهم من قومهم. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يَهْدِهِ للإسلام». قال: فتقدّم شيخ الوفد أبو الضَّبَيْبِ^(٣) فقال: «يا رسول الله إنا قدمنا عليك لِنُصَدِّقَكَ ونشهد أن ما جئت به حق، ونخلع ما كنا نعبد ويعبد آبائنا». فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداكم للإسلام فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار». وقال له أبو الضَّبَيْبِ: يا رسول الله إني رجل لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم وكل معروف صَنَعْتَهُ إِلَى غَنِيِّ أَوْ فَقِيرٍ فهو صدقة». قال: يا رسول الله ما وَثَقْتُ الضيافة؟ قال: «ثلاثة أيام فما بعد ذلك فصدقة ولا يَحِلُّ للضيف أن يُقِيمَ عندك فيحرجك». قال: يا رسول الله أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ من الغنم أجدها في الفلاة من الأرض. قال: «لك ولأخيك أو للذئب». قال: فالبعير. قال: «مالك وله، دعه حتى يجده صاحبه». [قال رُوَيْفِعُ]: وسألوا عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم. ثم رجعت بهم إلى منزلي فإذا رسول الله ﷺ يأتي بحمّل تمر يقول: «اسْتَعِينْ بهذا التمر». قال: فكانوا يأكلون منه ومن غيره. فأقاموا ثلاثاً، ثم جاؤوا رسول الله ﷺ يُودِّعونه فأمر لهم بجوائز كما كان يُحْيِيزُ من كان قبلهم ثم رجعوا إلى بلادهم.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:..

بلي: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء: حَيٍّ من قُصَاعَةَ.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٤/٢.

(٢) رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ.. ذكره الطبري في وفد بلي وأنهم نزلوا عليه سنة تسع وهو غير رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ قاله ابن قتيون. الإصابة ٢١٤/٢.

(٣) أبو الضَّبَيْبِ الْبَلَوِيُّ ذكره محمد بن الربيع الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة وذكر الواقدي من طريق محمد بن سعد مولى بني مخزوم عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ قال: قدم وفد قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فبلغني قدومهم فأنزلتهم علي فخرجوا إلى رسول الله ﷺ فقال شيخ منهم يقال له أبو الضَّبَيْبِ يا رسول الله إني رجل أرغب في الضيافة فهل لي من أجر في ذلك قال: «نعم وكل معروف إلى غني أو فقير صدقة» الإصابة ١٠٨/٧.

رُوِّفِعَ: براء مضمومة فواو فتحتية ففاء فعين مهملة.

أبو الضُّبَيْبِ: بضم الضاد المعجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة. ويُقال فيه أبو الضُّبَيْسِ.

فيخرجك: من الحرج أي يَضِيقُ صدرك وقيل يُؤْتَمِكُ والحرج الإثم أي يُعْرِضُكَ للإثم [حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتأثم].

الباب الثامن عشر

في وفود بهراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن كريمة بنت المقداد رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت أُمِّي ضُبَاعَةَ بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن على رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثة عشر رجلاً. فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو، ونحن في منازلنا ببني حُدَيْلَةَ. فخرج إليهم المقداد فرحَّب وأنزلهم وقدم لهم جَفْنَةَ من خَيْس. قالت ضُبَاعَةُ: كُنَّا قد هَيَّأْنَاها قبل أن يَجْلُوا لِنَجْلِسَ عليها، فحملها المقداد وكان كريماً على الطعام. فأكلوا منها حتى نَهَلُوا ورُدَّتْ إلينا القَصْعَةُ وفيها شيء فَجُمِعَ في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سِدْرَةَ مولاتي إلى رسول الله ﷺ، فوجدته في بيت أم سلمة. فقال ﷺ: «ضُبَاعَةُ أرسلت بهذا؟» قالت سِدْرَةُ: نعم يا رسول الله، قال: «ضُعي» ثم قال: «ما فعل ضَيْفُ أَبِي مَعْبُدٍ؟» قلت: عندنا. فأصاب منها رسول الله ﷺ هو ومن معه في البيت حتى نَهَلُوا وأكلت معهم سِدْرَةَ. ثم قال: «اذهبي بما بقي إلى ضَيْفِكُمْ». قالت سِدْرَةُ: فرجعت بالقصعة إلى مولاتي. قالت: فأكل منها الضيف ما أقاموا. فردَّدها عليهم وما تَغْيِضُ حتى جعل الضيف يقولون يا أبا مَعْبُدِ إنك لتُنْهَلِنَا من أَحَبِّ الطعام إلينا وما كنا نَقْدِرُ على مثل هذا إلا في الحَيْنِ. وقد ذُكِرَ لنا أن بلادكم قليلة الطعام إنما هو الغُلُقُ أو نحوه ونحن عندكم في الشَّبْعِ. فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله ﷺ أنه أكل منها ورَدَّها وهذه بركة أصابعه ﷺ. فجعل القوم يقولون: نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً، وذلك الذي أراد ﷺ فأتوه فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً. ثم جاءوا إلى رسول الله ﷺ يُودِّعونه فأمر لهم بجوائز وانصرفوا إلى أهلهم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

بَهْرَاءُ: بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمد.

بنو حُدَيْلَةَ: بضم الحاء وفتح الدال المهملتين فتحية ساكنة فلام.

رَحَّبَ بِهِمْ: قال لهم: مَرَّحَباً.

الجَفْنَةُ: بفتح الجيم.

الخَيْسُ: بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسين المهملتين: الأقط بالتمر والسمن.

الغُلُقُ: بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فقاف: جمع غُلُقَةٍ وهي البُلُقَةُ من الطعام.

الباب التاسع عشر

في وفود تجيب - وهم من السكون - إليه صلى الله عليه وسلم

قدم وفد تجيب على رسول الله ﷺ وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عز وجل، فشرَّ رسول الله ﷺ بهم وأكرم منزلهم. وقالوا: يا رسول الله سُقْنَا إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِنَا. فقال ﷺ: «زُدُّوْهَا فَاقْسِمُوْهَا عَلَيَّ فَقَرَاتِكُمْ». قالوا: يا رسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل من فقرائنا. فقال أبو بكر: يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحَيِّ من تُجِيب. فقال ﷺ: «إِنَّ الْهُدَى بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ». وسألوا رسول الله ﷺ أشياء فكتب لهم بها، وجعلوا يسألونه عن القرآن والشئْن، فزاد رسول الله ﷺ فيهم رغبة وأمر بلائاً أن يحسين ضيافتهم.

فأقاموا أياماً ولم يُطِيلُوا اللَّبْثَ. فقيل لهم: ما يُعْجَلُكُمْ؟ قالوا: نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله ﷺ وكلامنا إِيَّاهُ، وما رُدَّ عَلَيْنَا ثُمَّ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُؤَدِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِلَاةٍ فَأَجَازَهُمْ بِأَرْفَعٍ مِمَّا كَانَ يَجِيزُ بِهِ الْوَفُودَ وَقَالَ: «هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟» قالوا: غَلَامٌ خَلَّفْنَاهُ عَلَيَّ رِحَالِنَا وَهُوَ أَحَدُنَا سِتًّا. قَالَ: «أَرْسِلُوهُ إِلَيْنَا». فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام: انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقض حاجتك منه فإنَّنا قد قضينا حوائجنا منه ووَدَّعْنَاهُ. فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني غلام من بني أْبْدَى مِنَ الرَّهْطِ الَّذِينَ أَتَوْكَ أَنْفَاءً فَقَضَيْتَ حَوَائِجَهُمْ فَأَقْضِ حَاجَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَمَا حَاجَتُكَ؟» قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ حَاجَتِي لَيْسَتْ كَحَاجَةِ أَصْحَابِي، وَإِنْ كَانُوا قَدِ قَدَمُوا رَاغِبِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَسَاقُوا مَا سَاقُوا مِنْ صَدَقَاتِهِمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْمَلُنِي مِنْ بِلَادِي إِلَّا أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَيَرْحَمَنِي وَأَنْ يَجْعَلَ غِنَايَ فِي قَلْبِي». فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ». ثم أمر به بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه.

فانطلقوا راجعين إلى أهلهم ثم وافوا رسول الله ﷺ بَمِنَى سَنَةَ عَشْرٍ فَقَالُوا نَحْنُ بَنُو أْبْدَى، فَسَأَلَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْغَلَامِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَا حُدُّثْنَا بِأَقْنَعٍ مِنْهُ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ اقْتَسَمُوا الدُّنْيَا مَا نَظَرَ نَحْوَهَا وَلَا التَّفَتَ إِلَيْهَا. فقال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ لَأَرْجُو أَنْ يَمُوتَ جَمِيعاً». فقال رجل منهم: أَوْلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ جَمِيعاً؟ فقال ﷺ: «تَشَعَّبُ أَهْوَاؤُهُ وَهَمُومُهُ فِي أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا فَلَعَلَّ أَجْلَهُ يُدْرِكُهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ فَلَا يُبَالِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيِّهَا هَلَكَ». قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأقنع بما رزقه الله. فلما تُوفِّي رسول الله ﷺ ورجع من رجوع من أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه فذكَّرهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد. وجعل أبو بكر

رضي الله تعالى عنه يذكره ويسأل عنه حتى يبلغه حاله وما قام به. فكتب إلى زياد بن أبيد يوصيه به خيراً.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

تُجِيب: بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة.

السُّكُون: بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو والنون: حَيٍّ من اليمن.

سُرٌّ: بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة.

فَضَّل: بفتح الضاد المعجمة وكسرها.

اللَّيْث: بفتح اللام وسكون الواو وبالطاء المثناة: المُكْت.

يُغْجِلُّكَ: بضم أوله وكسر الجيم.

مَنْ وراءنا: بفتح الميم.

برؤيتنا رسول الله ﷺ: بفتح اللام، مفعول المصدر.

خَلَفْتَاه: بتشديد اللام.

بنو أَبْدَى: بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة وزن أَعْمَى.

مَذْجِج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة فحاء مهملة مكسورة فجيم.

مَوْسِمِ الْحَاجِّ: بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالميم: مَعْلَم يجتمع

إليه الناس، وكل مجمع من الناس مَوْسِم.

أَعْمَلَيْي من بلادي: وهو من إعمال المَطِيي وهو حُثُّها وسَوْقُها يقال أَعْمَلْتُ الناقة فَعَمَلْتُ

كأنه يقول ما حُثُّني وساقني إلا ما ذكرت.

حُدُّنَا: بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبنى للمفعول.

تَشَعَّبُ: حُذِفَ منه إحدى التاءين أي تَشَعَّبُ.

الباب العشرون

في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم.

روى ابن سعد عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد بني تغلب ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلب الذهب، فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحارث. فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن يُؤرِّمهم على دينهم على أن لا يَضْبَعُوا أولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين منهم بجوازهم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

تَغْلِب: بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة فلام مكسورة فموحدة.

يَضْبَعُوا أولادهم في النصرانية بتحتية مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فموحدة فغين معجمة مضمومتين: يَغْمِسُوا.

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني تميم إليه صلى الله عليه وسلم

وسبب مجيئهم أخذ عُيَيْتَةَ بن حِصْن بن حُدَيْفَةَ بن بدر الفزاري جماعة منهم كما تقدم في الباب السادس والخمسين من السرايا. فقدم فيهم عدَّة من رؤساء بني تميم. فروى ابن إسحاق، وابن مَزْدَوِيَه عن عَطَّارِد بن حاجب بن زُرَّارَةَ، والزُّبَيْرِ قَان بن بَدْر، وعمرو بن الأهتم، والحبحاب بن يزيد، ونُعَيْم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم، ورياح بن الحارث في وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين رجلاً. وعُيَيْتَةَ بن حِصْن، والأقرع بن حابس كانا شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُتَيْنًا والطائف، فلما قدم وفد بني تميم قدما معهم.

قالوا: فدخلوا المسجد وأذن بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله ﷺ فعجل وفد بني تميم واستبأوه، فنادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا، يا محمد اخرج إلينا، ثلاث مرات فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صيحاتهم. فخرج إليهم فقالوا: إن مدحنا لزين وإن دَمْنَا لَشَيْئِن نحن أكرم العرب. فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم بل مدحنا الله عز وجل الزَّيْنِ وذُمَّهُ الشَّيْنِ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب»^(١).

وروى الإمام أحمد عن الأقرع بن حابس^(٢)، وابن جرير بسند جيِّد، وأبو القاسم

(١) ذكره السيوطي في الدر ٨٧/٦ وعزاه لابن إسحاق وابن مردويه.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٨٦/٦ وعزاه لأحمد وابن جرير وابن القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح.

البغوي، والطبراني بسند صحيح، والترمذي وحسنه، وابن أبي حاتم، وابن المنذر عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال البراء: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال الأقرع إنه هو، أتى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اخرج إلينا، فلم يُجِبْه فقال: يا محمد إن حمدي لزين وإن دَمِي لَشَيْن. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك الله عز وجل». فقالوا: إنا أتيناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: «قد أذنتُ لخطيبكم فليُثَل». فقام عُطَارِد بن حاجب فقال:

«الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظيماً، نفعلُ فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عُدة، فمن مثُلنا في الناس؟ أَلَسْنَا بَرُوسِ الناس وأولي فضلهم؟ فمن فاحرنا فليُعَدِّد مثل ما عدَدنا، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكننا نستحي من الإكثار فيما أعطانا [وإنا نُعَرَف بذلك]. أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا». ثم جلس.

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخي بني الحارث بن الخزرج: «قُمْ فَأَجِبْ الرجل في خطبتي». فقام ثابت فقال: «الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره ووسع كرميه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمته نسباً، وأصدقاه حديثاً. وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمته، أكرم الناس أحساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس فعلاً، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم».

فقام الزُّبَيْرَان بن بَدْر فقال، وفي لفظ فقال الزُّبَيْرَان بن بدر لرجل منهم: يا فلان قُمْ فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقام فقال:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيُّ يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمَلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَم قَسَوْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُجْبَعُ
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمَنَا	مِنَ الشُّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ
وَنُطْعِمُ النَّاسَ عِنْدَ الْمَحَلِّ كُلِّهِمْ	مِنَ السَّدِيفِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ
يَمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نُضْطَنِعُ
فَتَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطاً فِي أَرْوَقَتِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَيْعُوا

فَلَا تَرَانَا إِلَىٰ حَيٍّ نُفَاجِرُهُمْ إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرُّؤَسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاجِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْتْنَا وَلَا يَأْبَىٰ لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكِ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام: ويؤوى: «منا الملوك وفيما تُقسم الرُبْع». ويؤوى: «من كل أرض هواناً ثم مُتَّبِعٌ». رواه لي بعض بني تميم [وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبيرقان].

قال ابن إسحاق: وكان حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه غائباً فبعث إليه رسول الله ﷺ. قال حسان: جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم فخرجت إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول:

مَنْعْنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَىٰ أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمِ
مَنْعْنَا لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
بَبَيْتِ حَرِيدِ عِزَّةٍ وَتَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُذُ وَالنَّدَىٰ وَجَاهِ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ

فلما فرغ الزبيرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «قم يا حسان فأجب الرجل» فقام حسان فقال:

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِيهِرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَىٰ بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَىٰ الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَلِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبِيٍّ لِأَدْنَىٰ سَبْقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرَوِّعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَىٰ مَتَّعُوا
أَعْفَىٰ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزِيدِيهِمْ طَمَعُ
لَا يَبْخُلُونَ عَلَىٰ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ مِنْ مَطْمَعِ طَبَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ كَمَا يَدِبُ إِلَىٰ الْوَحْشِيَّةِ الدَّرْعُ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِبُهَا إِذَا الرُّعَايُفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هُلَعُ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَىٰ وَالْمَوْتُ مُكْتَبِعٌ أَشَدُّ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَعُ
تُحَدُّ مِنْهُمْ مَا أَتَىٰ عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَتَّعُوا

فَإِنْ فِي حَزْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرًّا يُخَاصُّ عَلَيْهِ السُّمَّ وَالسَّلْعُ
 أَكْرِمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشُّيْعُ
 أَهْدَى لَهُمْ مَذْحِجِي قَلْبِي يُوَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكَ صَنَعُ
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْشَمَعُوا

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد:

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبير بن بدر لما قدم

على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قال:

أَتَيْتَاكَ كَيْمَا يَعْلمُ النَّاسُ فَضَلْنَا إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ اخْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ
 بِأَنَا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمِ
 وَإِنَّا نَدُودُ الْمُعَلِّمِينَ إِذَا انْتَحَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسِ الْأَضْيَدِ الْمُتَّفَاقِمِ
 فَإِنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغَيِّرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

فقام حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فأجابه فقال:

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا الشُّؤْدُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ مُلُوكٍ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
 نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاحِمِ
 بِحَيِّ حَرِيدٍ أَضْلُهُ وَتِرَاوُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
 نَصَرْنَا لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا بِأَشْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
 جَعَلْنَا بَنِيْنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ
 وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَادِمِ
 وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرْتُمْ يَعُودُ وَبِالْأَعْيُنِ ذِكْرُ الْمَكَارِمِ
 هَيْلَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا حَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظَفِيرِ وَخَادِمِ
 فَإِنْ كُنْتُمْ جَفْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُفْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيَّأَ كَرِيِّ الْأَعَاجِمِ

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس: «وأبي إن

هذا الرجل لمؤتني له، لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا».

فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم. وكان عمرو بن

الأهتم قد خلفه القوم في ظهريهم، وكان أصغرهم سنًا، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم.

وقال محمد بن عمر: إن رسول الله ﷺ أجاز كل رجل منهم اثنتي عشرة أوقية إلا عمرو بن الأهتم فإنه أعطاه خمسين أواق لحداثة سنه. قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْفَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات ٤] [وسئل رسول الله ﷺ] فقال: «هُم جُفَاءَ بني تميم، لولا أنهم من أشد الناس قتالاً للأعور الدُّجَال لدعوتُ الله عليهم أن يُهْلِكَهُمْ».

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم، والزُّبَيْرَان بن بَدْر وعمرو بن الأهتم التميميون. ففخر الزبيرقان وقال: يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمُجَاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك. وأشار إلى عمرو بن الأهتم.

فقال عمرو بن الأهتم: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مُطَاع في أذنيه. فقال الزبيرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو ابن الأهتم: «أنا أحسدك، فوالله إنك للميم الخال، حديث المال، أحقق الولد، مُبَغَض في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخرًا، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غَضِبْتُ قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقتُ في الأولى والأخرى جميعاً». فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسخرًا».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

شرح غريب أبيات الزبيرقان بن بدر رضي الله عنه

تُنصَبُ: بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة.

البَيْعُ: نائب الفاعل جمع بيعة بكسر الموحدة وهي أماكن الصلوات والعبادات للنصارى.

قَسَرْنَا: بالقاف والسين المهملة: قَهَرْنَا وأَكْرَهْنَا.

النُّهَاب: بنون مكسورة فهاء فالف فموحدة: جمع نهب بمعنى منهوب.

يُنْتَبِغُ: بالبناء للمفعول.

القَرَعُ: جمع قَرَعَة وهي السحاب يعني إذا كان الجذب ولم يكن في السماء سحب

يَتَقَرَّعُ والقَرَعُ تفرق السحاب.

الشِّرَاة: بفتح السين المهملة وتخفيف الراء: الأشراف جمع سَرِيٍّ.

هُرِيًّا: بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية: سِرَاعًا.

نُضْطَطِعُ: بالبناء للمفعول.

الْكُوم: بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع كَوْمَاء بفتح الكاف وسكون الواو

وبالمد: وهي العظيمة السَّنام.

عَبْطًا: بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما والاعتباط الموت في

الحدائث. قال الشاعر:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرِمًا لَلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

الأزومة: بفتح الهمزة وضم الراء: الأصل.

أَنْزَلُوا: بالبناء للمفعول.

استقادوا: بهمزة وضم فسین مهملة فمشناة فوقية فقاف فдал مهملة طلبوا القود.

يُقْتَطِعُ: بالبناء للمجهول.

تُسْتَمَعُ: بالبناء للمجهول كذلك.

شرح غريب شعر حسان رضي الله عنه.

أَبَيْتًا: بهمزة مفتوحة فموحدة مفتوحة فتحية ساكنة فنون: امتنعنا أشد الامتناع.

الدُّوَاب: بذال معجمة جمع دُوَابة وهي الشَّعْر المَضْفُور من شَعْر الرُّأْس، وذوَابة الجبل

أعلاه ثم استعير للبرِّ والشرف والمَرْتَبَة أي من الأشراف وذوي الأقدار.

فَهْر: بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء.

الأشْيَاع: بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحية فألف فمهملة.

السَّحِيَّة: بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية: الحُلُق والطبيعة.

الْحَلَاثِقُ: بخاء معجمة فلام مفتوحتين فألف فياء فقاف: وهم الناس والخليقة وهي

البهائم وقيل هما بمعنى واحد.

سَبَائِقُون: [بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فقاف فواو فنون من سَبَقَهُ يَسْبِقُهُ

يَسْبِقُهُ تَقْدَمُهُ ويُقال سَبَاقُ غَايَاتِ أَي حَائِزُ قَصَبَاتِ السَّبِقِ].

لَا يَزِقُّعُ النَّاسَ: [بمشناة مفتوحة فراء فقاف فعين مهملة من رقع الثوب إذا رَمَّمَهُ].

أَوْهَتْ: بهمزة فواو ساكنة فهاء: أَضَعَفَتْ.

الِرِقَاع: براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب فيه الحقوق.

أَذْنُوا: بهمزة مفتوحة ممدودة فذال معجمة فنون: أَعْلَمُوا.

المجد: بميم مفتوحة فجيم ساكنة فذال مهملة: الشرف الواسع.

النَّدَى: بفتح النون وبالْقَصْر: الجود والكرم.

مَتَّعُوا: ارتفعوا من مَتَّع النهار ارتفع.

أَعِفَّة: بهمزة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء جمع عفيف وهو الكاف عن الحرام

والسؤال من الناس.

الدَّرْع: بفتح الذال المعجمة والراء والعين المهملة ولَدَّ البقرة الوحشية وجمعه ذِرْعَان،

وبقرة مِذْرَع، إذا كانت ذات ذَرَع.

ذُكِرَتْ: بالبناء للمفعول.

لا تَطْبَعُونَ: بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة فواو: لا يتدنسون،

والطَّبِيع بفتح الطاء: الدَّنَس، يقال فيه طبع يُودِي.

نَصَبْنَا: أظهرنا العداوة ولم نُسِرْها.

نَدَبَ: بفتح النون وكسر الدال المهملة [وتشديد الموحدة: أي نَدْرَج رُوَيْدًا].

الْوَحْشِيَّة: بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة [من

الْوَحْشَةَ] ضِدَّ الأُنْس والوحشة الخَلْوَة والهَم.

الرِّعَانِف: بفتح الزاي والعين المهملة وبعد الألف نون مكسورة وبالفاء: وهم أطراف

الناس وأتباعهم وأصله أطراف الأديم والأكارع.

الخُور: بضم الخاء المعجمة وسكون الواو والراء: الضعفاء.

الهُلُج: بضم الهاء واللام الجبناء، الهَلَج أَفْحَش الجَزَع.

الوَعَى: بفتح الواو والغين المعجمة وبالْقَصْر. وهو في الأصل الجَلْبَة والأصوات، وقيل

للحرب وَعَى لِمَا فيها من ذلك.

مُكْتَبِع: بميم مضمومة فكاف ساكنة ففوقية مفتوحة فنون مكسورة فعين مهملة. يقال

اكتنع منه الموت إذا دنا منه وقرب.

الأشد: جمع أسد.

حَلِيَّة: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية. هذا هو الصواب. وقيل بالموحدة بدل

التحتية - وَحَلِيَّة مَأْسَدَة بناحية اليمن.

الأَوْسَاغ: بفتح أوله وسكون الراء وبالسين المهملة - ويقال بالصاد المهملة بدل السين - وبعد الألف غين معجمة جمع رُشغ بضم الراء وهو مِفْصَل ما بين الكف والساعد، ومجتمع الساق والقدم.

الْفَدَع: بفتح الفاء والذال وبالعين المهملتين: الْمُفْعُوجُ الرُّشغ من اليد والرُّجُل، فيكون منقلب الكف، والقدم [إلى عظم الساق]. وذلك الموضوع هو الفَدعة.

أَتُوا: أَعْطُوا.

عَفُوا: من غير مَشَقَّة.

شَرَّأ: اسم «إن» والخبر «في حربهم»، وما بينهما اعتراض.

السَّم: بالحركات الثلاث في سينه المهملة وتشديد الميم.

السَّلَع: بسين فلام مفتوحتين فعين مهملتين: نبات مسموم.

أَهْدَى: بفتح الهمزة والذال المهملة فَعَلٌ مَاضٍ.

مِذْحِي: بميم مكسورة فذال مهملة فحاء مهملة فناء تأنيث مفعول مُقَدَّم.

قَلْبٌ: فاعل مُؤَخَّر.

يُوزَرُه: يعاونه.

لِسَانٌ: فاعل يوازره.

صنع: بصاد مهملة فنون مفتوحتين فعين مهملة: حاذق.

الجِد: بكسر الجيم وتشديد الذال المهملة: ضِد الهَزَل.

شَمَعُوا: بشين معجمة فميم مفتوحتين وبالعين المهملة: صَحِكُوا ولعبوا ومنه الحديث:

«مَنْ يَتَّبِعِ الْمَشَمَعَةَ يُشَمِعِ اللَّهَ بِهِ». يريد مَنْ صَحِكَ من الناس وأفرط في المزاح [أصاره الله إلى

حالة يُغَيِّبُ به ويُسْتَهْزَأُ منه فيها]. وَشَمَعَتِ الْجَارِيَةُ شَمَعًا، لعبت وامرأة شَمُوع: مَرَّاحَة.

الباب الثاني والعشرون

في وفود بني ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر، وابن سعد^(١) عن رجل من بني ثعلبة [عن أبيه] قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الجفجفانة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نفر، وافدين مُقَرَّين بالإسلام. فنزلنا دار رَمْلَةَ بنت الحارث، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال: أَمَعَكُمْ غيركم؟ قلنا: لا. فانصرف عنا، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتانا بِجَحْفَةٍ من ثريد بَلَبَنٍ وَسَمْنٍ، فأكلنا حتى تَهَلْنَا. ثم رُحْنَا الظُّهْرَ، فإذا رسول الله ﷺ قد خرج من بيته ورأسه يَقْطُرُ ماءً، فرمى بصره إلينا، فأسرعنا إليه، وبلال يُقيم الصلاة.

فَسَلَّمْنَا عليه وقلنا: يا رسول الله نحن رسل مَنْ خَلَفْنَا من قومنا ونحن [وهم] مُقَرَّون بالإسلام وهم في مواشبههم وما يصلحها إلا هم، وقد قيل لنا يا رسول الله: «لا إسلام لمن لا هجرة له». فقال رسول الله ﷺ: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ وَأَتَقَيْتُمْ الله فلا يَضُرَّكُمْ». وفرغ بلال من الأذان وصلى رسول الله ﷺ بنا الظهر، لم نُصَلِّ وراء أحد قطَّ أتمَّ صلاة ولا أوجه منه، ثم انصرف إلى بيته فدخل فلم يلبث أن خرج إلينا فقبل لنا: صَلَّى في بيته ركعتين. فدعا بنا فقال: «أين أهلكم؟» فقلنا قريباً يا رسول الله هم بهذه السرية، فقال: «كيف بلادكم؟» فقلنا مُخْصِبُونَ. فقال: «الحمد لله».

فَأَقَمْنَا أياماً وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته ﷺ تجري علينا، ثم جئنا نُودِّعُه منصرفين فقال لبلال: «أجزهم كما تُجيز الوفود». فجاء بِنَقَرٍ من فِضَّةٍ فأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ وقال: ليس عندنا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٣/٢.

الباب الثالث والعشرون

في وفد ثقيف إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: وقدم في رمضان منصرفه من تبوك وفد ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتبع أثره غزوة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: «إنهم قاتلوك»، وعرف أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم. فقال غزوة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم. وكان فيهم كذلك محجياً مطاعاً.

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء ألا يخالفوه لمنزلته فيهم. فلما أشرف لهم على غليية له، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رمزه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله. فقيل لغزوة: ما ترى في دمك؟ قال: «كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفونني معهم». فدفنوه معهم، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه لكتمثل صاحب يس في قومه».

ثم أقامت ثقيف بعد قتل غزوة أشهراً، ثم إنهم اتتمروا بينهم ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا. وأجمعوا أن يُزِيلُوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً كما أرسلوا غزوة، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن غمير، وكان بين غزوة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك. فأبى أن يفعل وخشي أن يُضنَّع به، إذا رجع كما ضنَّع بعروة. فقال: لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً.

فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل: الحكم بن عمرو بن وهب، وشرحبيل بن غيلان. ومن بني مالك: عثمان بن أبي العاص، وأوس ابن عوف، ونمير بن خرسة. فخرج بهم عبد ياليل، فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألقوا بها المغيرة بن شعبة. فاشتد لبشر بهم النبي ﷺ. فلقيته أبو بكر فقال: أقسمت عليك بالله لا تشيقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه. فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ فأخبره بقدمهم. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فرزح الظاهر معهم. وعلمهم كيف يُحْيُونَ رسول الله ﷺ. فأبوا إلا تحية الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضرب لهم قبة في ناحية المسجد لكي يسمعو القرآن ويروا الناس إذا صلّوا.

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى كتب كتابهم بيده. وكانوا لا يأكلون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا. وكان فيما سألوا أن يدع لهم الطاغية وهي اللات ولا يهدمها ثلاث سنين حتى سألوه

شهرأ فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مُسَمًى، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهِرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرهون أن يُزُوعوا قومهم بهدما حتى يدخلهم الإسلام. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدما. وقد كانوا سألوه أن يُغْفِيَهُم من الصلاة والألَّا يُكْسِرُوا أوثانهم بأيديهم. فقال رسول الله ﷺ: «أما كَسِر أوثانكم بأيديكم فَسْتُغْفِيَكُمْ منه، وأما الصلاة فإنه لا خَيْرَ في دين لا صلاة فيه».

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سناً، وذلك أنه كان من أخصرِهم على التَّفَقُّه في الإسلام وتَعَلُّم القرآن. وكان كما رواه عنه الطبراني برجال ثقات - رضي الله عنه - قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ. فلما حللنا بباب النبي ﷺ قالوا: من يُمَسِّك رَوَاحِلَنَا؟ فكل القوم أحبَّ الدخول على رسول الله ﷺ وكره التخلف عنه، وكنت أصغرهم، فقلت إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لئلا تُمَسِّكُنَّ لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك.

فدخلوا عليه ثم خرجوا، فقالوا: انطَلِق بنا. قلت: إلى أين؟ قالوا: إلى أهلك فقلت: «ضربتُ من أهلي حتى إذا حللتُ بباب رسول الله ﷺ أأزجع ولا أدخل عليه؟ وقد أعطيتموني ما علمتم». قالوا: فاعجل فإننا قد كفيناك المسألة، لم ندع شيئاً إلا سألناه.

فدخلت فقلت: يا رسول الله ادع الله تعالى أن يُفَقِّهني في الدين ويعلمني. قال: «ماذا قلت؟» فأعدتُ عليه القول. فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تَقَدَّم عليه من قومك». وفي رواية: فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً فأعطانيه.

ثم قال في زاد المعاد: لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يُقَدِّم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال: ادخل أنت على قومك. وأقام أبو سفيان بماله بذئ الهزم.

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول، وقام قومه دونه، بنو مُعْتَب خَشِيَّة أن يُزِمِّي أو يصاب كما أصيب عُزُوة. فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلَّيها أرسل أبا سفيان بمجموع مالها من الذهب والفضة والجزع.

وقد كان أبو الحليح بن عُزُوة، وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ﷺ قبل وفد ثقيف - حين قُتِل عُزُوة - يريدان فِرَاق ثقيف وألَّا يُجَامِعاهم على شيء أبداً، فأسلما، فقال لهما رسول الله ﷺ: «تَوَلَّيَا مَنْ شِئْتُمَا». فقالا: تَوَلَّيَا الله ورسوله.

فلما أسلم أهل الطائف سأل أبو الحليح رسول الله ﷺ أن يقضي عن أبيه عُزُوة دَيْنًا

كان عليه من مال الطاغية فقال له: «نعم» فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسول الله، فأقضيه وغزوة والأسود أخوان لأبي وأُم. فقال رسول الله ﷺ: «إن الأسود مات مُشركاً». فقال قارب يا رسول الله، لكن تصِلُ مسلماً ذا قرابة - يعني نفسه - وإنما الدُّيْنُ عَلَيَّ وأنا الذي أُطَلِّبُ به. فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضي دَيْنَهُما من مال الطاغية^(١).

وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين: إِنَّ عِصْمَةَ وَحْ وَصِيْدَهُ حَرَامٌ لَا يُعْصَدُ [وَلَا يُقْتَلُ صِيْدُهُ] فَمَنْ وُجِدَ يَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنَزَّعُ ثِيَابُهُ وَمَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيَبْنُغُ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا وَإِنْ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَكُتِبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِأَمْرٍ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ [فَلَا يَتَعَدَّهُ أَحَدٌ فَيُظْلَمَ نَفْسَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِثَقِيفٍ].» هذا خبر ثقيف من أوله إلى آخره، هذا لفظه في غزوة الطائف.

وذكر في وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال: وكانوا يَعدون على رسول الله ﷺ في كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رجالهم لأنه أصغرهم. فلما رجعوا عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فقهه في الدين وعلم، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وأحبه. فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله ﷺ وهو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا.

فقال كنانة بن عبد ياليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟ قال: نعم إن أنتم أقرتم بالإسلام أقاضيكُم وإلا فلا قضيَّة ولا صلح بيني وبينكم. قالوا: أفرأيت الزنا؟ فإنا قوم نغترب لا بُدُّ لنا منه. قال: وهو عليكم حرام، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء ٣٢] قالوا: أفرأيت الرِّبَا فإنه أموالنا كلها؟ قال: لكم رؤوس أموالكم، إن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة ٢٧٨]. قالوا: أفرأيت الخمر فإنه لا بد لنا منها؟ قال: إن الله تعالى قد حرَّمها وقرأ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة ٩٠].

فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض وكلموه إلا يهدم الرِّبَّةَ، فأبى، فقال ابن عبد ياليل: إنا لا نتولَّى هدمها. فقال: «سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها». وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص كما تقدم لما علم من جزصه على الإسلام. وكان قد تعلم سُوراً من القرآن قبل أن يخرج لما سأله أن يؤمِّر عليهم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٧٠/٥.

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يتَلَقَّوْنَهُمْ فلما رأهم ساروا العَنَقَ وَقَطَرُوا الإِبِلَ قال بعضهم لبعض ما جاء وفدكم بخير، وقصد الوفد اللات، ونزلوا عندها. فقال ناس من ثقيف إنهم لا عهد لهم برؤيتنا، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله فسألوهم: ماذا جئتم به؟ قالوا: أتينا رجلاً فظاً غليظاً قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد عرض علينا أموراً شِداداً: هَدَمَ اللات. فقالت ثقيف: والله لا نَقْبَلُ هذا أبداً.

فقال الوفد: أَضْلِحُوا السِّلاحَ وَتَهَيَّأُوا للقتال. فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال، ثم ألقى الله في قلوبهم الرُّعبَ، فقالوا: والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل. فلما رأى الوفد أنهم قد رَغِبُوا واختاروا الإيمان قال الوفد: فَإِنَّا قاصِّيناهُ وَسَرَطْنَا ما أردنا ووجدناه أَتَقَى الناس وَأَوْفاهم وَأَزَحَمَهُم وَأَصْدَقَهُم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله.

فقالت ثقيف: فَلِمَ كتمتمونا هذا الحديث؟ فقالوا: أردنا أن ننزع من قلوبكم نَحْوَةَ الشيطان، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً. ثم قدم رُسلُ النبي ﷺ وعمدوا إلى اللات ليهدموها، وخرجت ثقيف كلها حتى العواتق من الحِجال لا ترى أنها مهدومة ويظنون أنها مُتَمَتِّعة. فقام المغيرة فأخذ الكِرْزِينَ فضرب ثم سقط فَانزَجَ أهل الطائف وقالوا: أَبعد الله المغيرة قتلته الرِّبَّةُ وفرحوا وقالوا: والله لا يُسْتَطَاعُ هَدْمُها.

فوثب المغيرة وقال: «قبحك الله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه». ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجراً حجراً حتى سَوَّوها. وقال صاحب المفتاح: لَيَغْضَبَنَّ الأساسُ فَلْيَخْسِفَنَّ بهم. فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد: دَغْنِي أَحفر أساسها، فحفره حتى أخرجوا تُرابها. وأقبل الوفد حتى قدموا على رسول الله ﷺ بِحُلِيِّها وكُشُوتِها، فقسمه من يومه، وحَمِدَ الله تعالى على نُصْرَةِ نَبِيِّه وإعزاز دينه.

وقال عثمان بن أبي العاص، كما رواه عنه أبو داود: إن رسول الله ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم. وقال عثمان: إنما استعملني رسول الله ﷺ لأنني كنت قرأت سورة البقرة، فقلت: يا رسول الله إن القرآن يَنْقَلِبُ مِنِّي، فوضع يده على صدري وقال: «يا شيطان اخرج من صدر عثمان». فما نسيت شيئاً بعده أريد حفظه. وفي صحيح مسلم: قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حَالَ بيني وبين صلاتي وقراءتي، فقال: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقال له حَنْزَب، فإذا أَحْسَسْتَهُ فتموِّذ بالله منه واثقل على يسارك ثلاثاً». قال: ففعلت فأذهب الله عني.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أثره: بضم الهمزة وتُفْتَح وتُكْسَر وسكون الراء المثناة.

التخوة: الكِثْر والعظْمة.

أبْكَارهم: بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فكاف فألف فراء: أَوَّل أولادهم.

العُلِّيَّة: بضم العين المهملة وكسرها وتشديد التحتية: وهي العُرْفَة، والجمع العَلَائِي

بتشديد التحتية وتخفيفها.

أَوْس بن عَوْف: أحد بني سالم.

فَلَيْسَ فِي: بتشديد ياء الإضافة.

قَتَلُوا: بالبناء للمفعول.

مَثَلَهُ كَمَثَلِ صاحب يس: قال في العروض: يُحْتَمَلُ قوله ﷺ: «كَمَثَلِ صاحب يس»

يريد به المذكور في سورة ياسين الذي قال لقومه: «اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» [يس ٢٠] فقتله

قومه واسمه حبيب بن مُرِّي، ويحتمل أن يريد صاحب إلياس وهو الينسع فإن إلياس يقال في

اسمه ياسين أيضاً. وقال الطبري هو إلياس بن ياسين [وفيه قال الله تبارك وتعالى: «سَلَامٌ عَلَى

آلِ يَاسِينَ»] [الصفافات ١٣٠] وقال النبي ﷺ هذا اللفظ أيضاً في صاحب مُرَّة بن الحارث

لما بعثه رسول الله ﷺ إلى بني هلال فقتلوه.

عَبْد يَالَيْلٍ: بمشناة تحتية فألف فلامين بينهما مشناة تحتية.

ابن عمرو بن عُمَيْر: كذا قال ابن إسحاق، وقال موسى بن عُقْبَة، وابن الكلبي، وأبو

عُبَيْدَة: مسعود بن عبد ياليل.

أَنْ يُضَنَّعَ بِهِ كَمَا ضَنَّعَ بَعْرُوزَ بن مسعود: بينائهما للمفعول.

ابن مُعْتَب: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة، ويجوز

فيه سكون العين وكسر الفوقية.

شَرْحِيْبِيل: بشين معجمة فراء مفتوحتين فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فمشناة

تحتية فلام.

ابن غَيْلان: بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أسلم بعد، وكان تحته عشر نسوة،

كذلك مسعود بن عمرو بن عُمَيْر، وعُرُوزَ بن مسعود، وسفيان بن عبد الله، ومسعود بن معتب،

وأبو عقيل بن مسعود بن عامر، وكلهم من ثقيف.

وَهَب بن جابر: [بفتح الواو وسكون الهاء وبالموحدة].

نُعْمِيرُ بنِ حَرْشَةَ: نُعْمِيرُ بنون مضمومة فميم فمثناة تحتية فراء، حَرْشَةَ: بخاء معجمة فراء فشين معجمة مفتوحات.

قَنَاءة: بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث: واٍ من أودية المدينة.

أَلْفَوَا: بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء وسكون الواو: وَجَدُوا.

اشْتَدَّ: عَدَا.

رَوْح: بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهملة.

الظَّهْر: الإِبِل.

تحية الجاهلية: عِمَ صباحاً محذوف من نَعِمَ يَنْعَمُ بكسر الماضي وفتح المستقبل.

لا يَطْمَعُونَ: بفتح التحتية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما.

الطاغية: ما كانوا يعبدون من الأصنام، والجمع الطواغي، والطاغوت جمعه طواغيت وهو الشيطان وما يُزَيَّن لهم أن يعبدوه من الأصنام، والطاغوت يكون واحداً وجمعاً.

يَدْعُهَا: بفتح أوله وبالذال والعين المهملتين: يَثْرُكُهَا.

يُظْهِرُونَ: بضم أوله وكسر الهاء: [يُيَبِّتُونَ].

يَسْلَمُوا: بفتح التحتية واللام: من السلامة.

الذَّرَارِي: بذال معجمة فراءين بينهما ألف فمثناة تحتية مُشَدَّدة جمع ذُرِّيَّة وهي اسم

لتنسل الإنسان من ذكر وأنثى: أصلها الهمز إلا أنهم لم يستعملوها إلا غير مهموزة.

يُرْوَعُوا: بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة من الرُّوع وهو الفَرْع.

فَسَنُعْفِيكُمْ منه: بضم النون وكسر الفاء.

أَمْرٌ عَلَيْهِم: من التأمير.

تَعَلَّمَ القرآن: بتشديد اللام المضمومة وهو مجرور.

بذي الهَزم: بفتح الهاء وإسكان الراء فميم.

المِغُول: بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو فلام: الفَأْس العظيمة التي يُقَطِّع

بها الصُّخْر والجمع المعاول.

مُعْتَبٌ: تقدم ضَبْطُهُ.

أن يُرْمَى: بالبناء للمفعول.

أو يُصَاب: بالبناء للمفعول كذلك.

حُشْرًا: بضم الحاء وفتح السين المشددة وبالراء المهملة: مُتَكَشِّفَات.

وَأَهًا: قيل معنى هذه الكلمة التَّلْهُف، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء يقال: واهاً له، وقد تَرِدُ بمعنى التَّوَجُّع.

حُلَيْيْهَا: بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية جمع حَلِي بفتح الحاء وسكون اللام.

ومالها: أي الذي لها.

الَجَزْع: بسكون الزاي خرز معروف.

أبو المَلِيح بن غَزْوَةَ بن مسعود: بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية: صحابي ابن صحابي.

قارب: بالقاف وبعد الألف راء مكسورة فموحدة: وهو ابن أخي غَزْوَةَ بن مسعود.

قَتِيل غَزْوَةَ: بالبناء للمفعول.

وأُطْلِبَ به: [بالبناء للمفعول] كذلك.

العِضَاهُ: بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء لا بالتاء وهو جمع، وهو كل شجر ذي شوك الواحدة عِضَّة [بالتاء حُدِفَتْ منه الهاء كشفة ثم رُدَّتْ في الجمع فقبل عِضَاهُ ويقال عِضَاهَةٌ أيضاً وهو أقبحها.

وَجَّ: بفتح الواو وتشديد الجيم: قال في القاموس: «اسم وادٍ بالطائف لا يَلْدُّ به، وغلط الجوهرى [وهو ما بين جبلي المَخْتَرِقِ والأَحْيَحْدَيْنِ] ومنه آخر وَطَاءٍ وَطَقَهَا الله تعالى يَوَجَّ، يريد غزوة حَتَيْنِ لا الطائف وغلط الجوهرى، وحتين وادٍ قَبِلَ وَجَّ أما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال». انتهى. قال في النور: قوله لم يكن فيها قتال فيه نظر إلا أن يريد توجهه [إلى موضع العُدُوِّ وإرهابه].

مُصَدِّق: بفتح الدال [والتشديد وهو صاحب الماشية الذي أخذت صدقة ماله، وبكسر الدال المشددة عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها].

الباب الرابع والعشرون

في وفود ثمالة والحدان إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: قدم عبد الله بن علس الثمالي، ومسلمة بن هاران الحداني على رسول الله ﷺ في رهط من قومها بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على قومهم. وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم كتبه ثابت بن قيس بن شماس، وشهد فيه سعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

ثمالة: بناء مثلثة مضمومة فميم فألف فلام فتاء تأنيث.

مُسَيْلَمَة: بميم مضمومة فسین مهملة مفتوحة فمشناة تحتية فلام فميم.

هاران: بهاء فألف فراء فألف فنون.

الباب الخامس والعشرون

في قدوم الجارود بن المعلى، وسلمة بن عياض الأسدي

إليه صلى الله عليه وسلم

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قدم الجارود العبدي على رسول الله ﷺ ومعه سلمة بن عياض الأسدي، وكان حليفاً في الجاهلية، وذلك أن الجارود قال لسلمة بن عياض الأسدي: إن خارجاً خرج يتهمة يزعم أنه نبي، فهل لك أن نخرج إليه؟ فإن رأينا خيراً دخلنا فيه، فإنه إن كان نبياً فللسابق إليه فضيلة، وأنا أرجو أن يكون النبي الذي بشر به عيسى ابن مريم. وكان الجارود نصرانياً قد قرأ الكتب.

ثم قال لسلمة: **لِيُضْمِرْ** كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها، لا يخبر بها صاحبه، **فَلَعَمْرِي** لمن أخبر بها إنه لنبي يوحى إليه. ففعلاً. فلما قدما على رسول الله ﷺ قال له الجارود: **بِمَ** بعثك ربك يا محمد؟ قال: **«بشهادة ألا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله، والبراءة من كل نِدْ أو وَتَن يُعْبَد من دون الله تعالى، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها وضموم شهر رمضان وحج البيت، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾»** [فصلت ٤٦].

قال الجارود: إن كنت يا محمد نبياً فأخبرنا عما أضمرنا عليه. فخفق رسول الله ﷺ كأنها سنة ثم رفع رأسه وتحدّر العرق عنه فقال: **«أما أنت يا جارود فإنك أضمرت على أن**

تسألني عن دماء الجاهلية وعن جِلْف الجاهلية وعن المَيْبِحة، أَلَا وَإِنَّ دَمَ الجاهلية موضوع وجِلْفها مشدود. ولم يزلها الإسلام إلا شِدَّة، ولا جِلْف في الإسلام، أَلَا وَإِنَّ الفضل الصَّدَقَة أن تمنح أحاك ظَهَرَ دَائِبَة أو لَبَن شاة، فأنها تَغْدُو يِرْفُد، وتروح بمثله. وأما أنت يا سلمة فإنك أضحرت على أن تسألني عن عبادة الأصنام، وعن يوم السَّبَّابِيب وعن عَقْل الهجين، فأما عبادة الأصنام فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء ٤٦] وأما يوم السباسب فقد أعقب الله تعالى منه ليلة خَيْر من ألف شهر، فاطلبوها في العشر الأواخر من شهر رمضان فإنها ليلة بُلْجَة سَمَّحَة لا رِيح فيها تَطْلُع الشمس في صبيحتها لا شُعاع لها، وأما عَقْل الهجين فإن المؤمنين إخوة تتكافأ دِمَاؤهم يُجِيرُ أقصاهم على أدناهم أَكْرَمَهُمْ عند الله أبقاهم.

فقالا: نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله.

وعند ابن إسحاق عَمَّن لا يَتَّبِعُون عن الحسن أن الجارود لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كَلَّمَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، ورَغَّبَهُ فِيهِ. فقال: يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أَقْتَضَيْتُمْ لي ديني؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه». فأسلم وأسلم أصحابه. ثم سأل رسول الله ﷺ الحُمْلَانَ فقال: «والله ما عندي ما أحملكم عليه». فقال: يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا صَوَالٌ من صَوَالِ النَّاسِ - وفي لفظ المسلمين - أَقْتَبَلُغَ عليها إلى بلادنا؟ قال: «لا، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا فَإِنَّمَا تَلِك حَرَقُ النَّارِ». انتهى

فقال: «يا رسول الله اذْعُ لنا أن يجمع الله قومنا». فقال: «اللهم اجمع لهم أَلْفَة قومهم وبارك لهم في بَرِّهم وتَحْرِيهم». فقال الجارود: يا رسول الله أَيَّ المَالِ أَتُخِذُ ببلادي؟ قال: «وما بلادك؟» قال: «مأواها وعاء وتَبَيْثُها شِفَاء، وريحها صَبَا ونَخْلُها عَوَاد». قال: «عليك بالإبل فإنها حمولة والحمل يكون عدداً. والناقة دَوْدَاءُ».

قال سلمة: يا رسول الله أَيَّ المَالِ أَتُخِذُ ببلادي؟ قال: «وما بلادك؟» قال: «مأواها سِبَّاح ونخلها صُرَّاح وتلاعها فَيَّاح». قال: «عليكم بالعَنَمِ فإن ألبانها سَجَل وأصوافها أُنَاط وأولادها بركة ولك الأَكْيَلَة والرِّبَا». فانصرفا إلى قومهما مسلمين. وعند ابن إسحاق فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صَلِيْباً على دينه حتى مات وقد أدرك الرُّؤْدة فَتَبَّت على إيمانه، ولما رجع من قومه مَنْ كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع العُرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فَشَهِدَ شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال: أيها الناس إني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأكْفَرُ مَنْ لم يشهد. وقال الجارود:

شَهَدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَأَبْلَغَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةً
بِأَنِّي حَنِيفٌ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي كُلِّ خَلْقِهِ
عَلَى الرَّحْمِيِّ مِنْ بَيْنِ الْقَضِيضَةِ وَالْقَضِ فَإِن لَمْ تَكُنْ دَارِي بِبِئْرِبِ فِيكُمْ
أَصَالِحُ مَنْ صَالَحْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ وَأَذْبِي الَّذِي وَالَيْتَهُ وَأَجِبُهُ
وَإِن كَانَ فِي فِيهِ الْعَلَاقِيمُ مِنْ بُغْضِ أَذْبُ بِسَيْفِي عَنكُمْ وَأَجِبْكُمْ
وَإِن كَانَتْ مِنْ أُنْسَى عَلَى بُغْضِكُمْ بُغْضِي وَإَجْعَلْ نَفْسِي دُونَ كُلِّ مُلْسِمَةٍ
وَإِن كَانَ فِي فِيهِ الْعَلَاقِيمُ مِنْ بُغْضِ إِذَا مَا عَدَوْتُمْ فِي الرِّفَاقِ وَفِي التَّقْضِ
لَكُمْ جُنَّةٌ مِنْ دُونِ عِرْضِكُمْ عِرْضِي

وقال سلمة بن عياض الأسدي رضي الله تعالى عنه:

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْجَرِيَّةِ كُلِّهَا نَشَرْتُ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلَمًا
شَرَعْتَ لَنَا فِيهِ الْهُدَى بَعْدَ جُورِنَا عَنِ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُظْلِمًا
فَنَوَّزْتَ بِالْقُرْآنِ ظُلُمَاتِ جِنْدِسٍ وَأَطْفَأْتَ نَارَ الْكُفْرِ لَمَّا تَضَرَّمَا
تَعَالَى غُلُوُّ اللَّهِ فَوْقَ سَمَائِهِ وَكَانَ مَكَانَ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْرَمًا

وروى سليمان بن علي عن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى

عنهما أن الجارود رضي الله تعالى عنه أنشد رسول الله عليه السلام حين قدم عليه في قومه:

يَا نَبِيَّ الْهُدَى أَتَيْتُكَ رِجَالٌ قَطَعَتْ فِدْقِدَاً وَأَلَا فَالَا
وَطَوَّوَتْ نَحْوَكَ الصُّحَاوِصِحَ طُرَاً لَا تَخَالُ الْكَلَالَ فِيهِ كَلَالَا
كُلُّ دَهْنَاءَ يَقْضُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاضُنَا إِزْقَالَا
وَطَوَّوَتْهَا الْجِيَادُ تَجْمَحُ فِيهَا بِكُمَاةٍ كَأَنْجُمٍ تَلَالَا
تَبْتَغِي دَفْعَ بُوسِ يَوْمِ عُبُوسِ أَوْجَلَّ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ ثُمَّ هَالَا

تنبيهان

الأول: وقع في العيون: الجارود بن بشر بن المعلى. قال في النور: والصواب حذف

«ابن»، يبقى الجارود بشر بن المعلى.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

الجارود بن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى أبو المنذر ويقال أبو غياث بمعجمة

ومثلثة على الأصح وقيل بمهملة وموحدة ويقال اسمه بشر بن حنّش بحاء مهملة ونون

مفتوحتين فشين معجمة.

أن قَدْ: بفتح الهمزة.

صَوَّالٌ: بفتح الصاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام: جمع ضَالَّةٌ وهي الضائعة من كل ما يُفْتَنَى من الحيوان وغيره يقال ضَلَّ الشيء إذا ضاع وضَلَّ عن الطريق إذا حاز، وهي في الأصل فَاعِلَةٌ ثم أُتْسِعَ فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع على الذكر والأنثى والاثنيين. والجمع والمراد بها في هذا الحديث الضَالَّةُ من الإبل والبقر ممَّا يَخِيبي نفسه ويقدر على الإبعاد في طلب المَرْعى والماء بخلاف الغنم.

حَرَقُ النَّارِ: بفتح الحاء المهملة والراء وبالقاف: لَهَبُهَا [وقد يُسَكَّن] والمعنى أن ضَالَّةَ المؤمن إذا أخذها إنسانٌ لِيَتَمَلَّكَهَا أدُّنُهُ إِلَى النَّارِ. صَلِيْبًا عَلَى دِينِهِ: قَوِيًّا ثَابِتًا.

مع العَرُورِ بن المُنْذِرِ: بغين معجمة بلا ميم في أوله خلافاً لما وقع في بعض نُسخِ العيون: أسلم [العَرُور] ثم ارتد بعد ارتداده، واسمه المنذر وشُمِّيَ بالأول لأنه عَرَّ قَوْمَهُ. القَدْفَدُ: بغافين مفتوحتين بعد كل فاءٍ دالٍ مهملةٍ الأولى ساكنة: وهي القَلَاةُ لا شيء فيها وقيل هي الأرض الغليظة ذات الحَصَى وقيل المكان المرتفع. الآل: السراب وقال في الصحاح [والآل الشخص، والآل الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص وليس هو السراب].

الصُّحَاصِح: جمع صَحَّصَحَ بفتح الصاد وبعد كل صاد حاء، الأولى ساكنة وهي مهملات: وهو الصَّحَّصَاح [والصُّحَّصَاحَة] والصَّحَّصَاحان ما استوى من الأرض. طُرًّا: بضم الطاء المهملة وتشديد الراء: جميعاً. الذُّهْنَاءُ: بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالنون والمد والقصر: موضع ببلاد بني تميم.

الإِرْقَال: بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالقاف وباللام: وهو ضَرْبٌ من العَدُوِّ فوق الحَبَّيبِ، وقد أَرْقَلَ البعير وناقَهُ مُرْقَلٌ إذا كانت كثيرة الإرقال.

القِلَاصُ: بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة جمع قُلُوصٍ بفتح القاف وضَمِّ اللام المخففة: وهو القَيْتِيُّ من الإبل وهو في الثوق كالجارية في النساء. جَمَحَ: بفتح الجيم والميم والحاء المهملة: أَسْرَعَ.

الكُمَاة: بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الألف بتاء [تأنيث] جمع كَمِيٍّ وهو الشجاع المُتَكَمِّيُّ لأنه كَمَى نفسه أي سترها بالذُّرْعِ والبَيْضَةِ. أَوْجَلَ القَلْبَ ذِكْرَهُ: القَلْبَ مفعول ذِكْرَهُ. هَالَهُ: أفرعه.

الباب السادس والعشرون

في وفود جذام إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجاله^(١)، والطبراني عن عُمَيْرِ بن مَعْبِدِ الجَذَامِي عن أبيه قال: وفد رِفاعَةَ بن زيد بن عُمَيْرِ بن مَعْبِدِ الجَذَامِي، ثم أحد بني الضُّبَيْبِ على رسول الله ﷺ في الهدنة قبل خيبر، وأهدى له عبداً وأسلم. فكتب رسول الله ﷺ كتاباً: «هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى رسوله، فمن آمن - وفي لفظ فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أذبر - وفي لفظ من أبى فله أمان شهرين». فلما قدم على قومه أجابوه وأسلموا.

زاد الطبراني: ثم سار حتى نزل حرة الرجلاء. ثم لم يلبث أن قدم دحية الكلبي من عند قيصر حين بعثه رسول الله ﷺ حتى إذا كان بوادي من أوديتهم يقال له شتار ومعه تجارة له أغار عليهم الهنيد بن غوص وابنه غوص بن الهنيد الضلعيان - والضلع بطن من جذام - فأصابا كل شيء كان معه. فبلغ ذلك قوماً من الضبب رهط رفاعَةَ بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه، فيهم من بني الضبب الثعمان بن أبي جمال حتى لقوهم فاقتتلوا، ورَمَى قُوَّةُ ابن أشقر الضلعي، الثعمان بن أبي جمال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه: خذها وأنا ابن لُبَيْ. وقد كان حسان بن ملة الضببي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك وعلمه أم الكتاب.

واستنقذوا ما كان في أيديهم فرؤوه على دحية. ثم أن دحية قدم على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فاستسقاه دم الهنيد وابنه غوص، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وبعث معه جيشاً. وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم - حين جاءهم رفاعَةَ بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء، ورفاعة بكراع العميم ومعه ناس من بني الضبب بوادي مدار من ناحية الحرة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

جذام: بضم الجيم.

عُمَيْر: بعين مهملة مضمومة فميم فمشاة تحتية فراء.

رِفاعَةَ: براء مكسورة ففاء فالف فعين مهملة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٧/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٢/٥ وعزاه للطبراني.

ابن زَيْد: وقع في سرية زيد بن حارثة إلى حِمْيَر: فدخل زيد بن رفاعه فأسلم،
والصحيح ما هنا.

أهدى لرسول الله ﷺ غلاماً: اسمه مُدْعَمٌ كما سيأتي في ذكر مواليه ﷺ.

حِزْبُ اللَّهِ وحزب رسوله: بالزاي.

الحِزَّة: بفتح الحاء المشددة المهملتين: أرض ذات حجارة سود.

الرَّجُلَاءُ: بفتح الراء وسكون الجيم وبالمد، قال في الصحاح: وحِزَّةٌ رَجُلَاءُ أي مستوية

كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها.

الباب السابع والعشرون

في وفود جرم إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن سعد بن مروة الجرمي عن أبيه قال: وفد على رسول الله ﷺ رجلان منا يقال لأحدهما الأضقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رباح، والآخر هؤذة بن عمرو ابن يزيد بن عمرو بن رباح فأسلما. وكتب لهما رسول الله ﷺ كتاباً.

وروي أيضاً عن عمرو بن سلمة بن قيس الجرمي رضي الله تعالى عنه أن أباه ونفراً من قومه وفدوا إلى النبي ﷺ حين أسلم الناس وتعلموا القرآن وقضوا حوائجهم. فقالوا له: من يُصلي بنا أو لنا؟ فقال: «لِيُصَلَّ بِكُمْ أَكْثَرَكُمْ جَمْعاً أَوْ أَخَذُوا لِلْقُرْآنِ». قال: فجاءوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا أحداً أكثر وأجمع من القرآن أكثر مما جمعتُ أو أخذت. قال: «وأنا يومئذ غلام عليّ شملة، فقدّموني فصليتُ بهم، فما شهدتُ مجعماً من جزم إلا وأنا إمامهم إلى يومي هذا. قال مشعر أحد رواته: وكان يُصلي على جنازتهم ويؤمُّهم في مسجدهم حتى مضى لسبيله.

وروى البخاري، وابن سعد، وابن منده عن عمرو بن سلمة رضي الله تعالى عنه قال: كنّا بحضرة ماءٍ ممّرٍ الناس عليه، وكنا نسألهم ما هذا الأمر؟ فيقولون: رجل يزعم أنه نبي وأن الله أرسله وأن الله أوحى إليه كذا وكذا، فجعلتُ لا أسمع شيئاً من ذلك إلا حفظته كأنما يُغزى في صدري يفرأ حتى جمعتُ فيه قرآناً كثيراً.

قال: وكانت العرب تلوّم بإسلامها الفتح، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نبي. فلما جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام جوائنا ذلك وأقام مع رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يُقيم. قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقّيناه، فلما رأيناه قال: جئتكم والله من عند رسول الله حقاً، ثم قال: إنه يأمركم بكذا وكذا وينهاكم عن كذا وكذا وأن تُصلّوا صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا، وإذا حضرت الصلاة فليؤذّن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً. قال: فننظر أهل جوائنا فما وجدوا أحداً أكثر قرآناً مني الذي كنت أحفظه من الرُكبان. فدعوني فعلموني الركوع والسجود، وقدموني بين أيديهم، فكنت أصلي بهم وأنا ابن سبت سنين. قال: وكان عليّ بُودة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحبي: ألا تُغطون عتاً انت قارئكم؟ قال: فكسوني قميصاً من مَعْقَد البحرين. قال: فما فرحت بشيء أشد من فرحي بذلك القميص.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٩/٢.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

جزم: بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم.

الأضقع: بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فقاف مفتوحة فعين مهملة.

شُرَيْح: بشين معجمة مضمومة فراء فمشناة تحتية فحاء مهملة.

صُرَيْم: بصاد مهملة مضمومة فراء مفتوحة فمشناة تحتية فميم.

هَوْدَة: بهاء مفتوحة فواو ساكنة فذال معجمة فهاء.

يُغْرَى: بمشناة تحتية مضمومة فعين معجمة ساكنة فراء: أي يُلصق.

تَلْوَم: بمشناة فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فميم: أي تنتظر.

تَقْلَصَتْ: بمشناة فوقية فقاف فلام مشددة فصاد مهملة مفتوحات: أي ارتفعت.

الباب الثامن والعشرون

في وفود جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه

إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني والبيهقي وابن سعد^(١) عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: بعث إلي رسول الله ﷺ فأتيته فقال: «ما جاء بك؟» قلت: جئت لأُسلم فألقى إلي كِسَاءَهُ وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». فقال رسول الله ﷺ: «أدعوك إلى شهادة ألا إله إلا الله وأنني رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلّي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان، وتنصح لكل مسلم، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً».

وروى الإمام أحمد، والبيهقي، والطبراني برجال ثقات عنه قال: لما دنوت من مدينة الرسول ﷺ أتخّث راحتي وحلّلت عييتي ولبستُ حُلتي ودخلت المسجد، والنبي ﷺ يخطب، فسلمت على رسول الله ﷺ فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي: يا عبد الله هل ذكر رسول الله ﷺ عن أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذُكر، فبينما هو يخطب إذ عرض لك فقال: «إنه سيدخل عليكم من هذا الباب - أو قال - من هذا الفج من خير ذي يمن وإن على وجهه لمسحة مُلك». فحمدت الله على ما أبلّاني. وروى البيهقي والطبراني عن عبد الله بن حمزة والطبراني عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: بينا أنا يوماً عند رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول الله ﷺ: «سيطلّع عليكم من هذه الثيّبة» - وفي لفظ: «من هذا الفج - خير ذي يمن على وجهه مسحة مُلك». فما من القوم أحد إلا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طلع عليه راكب فأنتهى إلى رسول الله ﷺ فنزل على راحلته فأتى النبي ﷺ فأخذ بيده وبايعه وقال: «من أنت؟» قال: جرير بن عبد الله البجلي. فأجلسه إلى جنبه ومسح بيده على رأس ووجهه وصدره وبطنه حتى انحنى جرير حياءً أن يدخل يده تحت إزاره، وهو يدعو له بالبركة ولذُرّيته، ثم مسح رأسه وظهره وهو يدعو له ثم بسط له عرض رداؤه وقال له: «على هذا يا جرير فاقعد». فقعد معهم ملياً ثم قام وانصرف.

وقال النبي ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٠/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٧١٢) والبيهقي في السنن ١٦٨/٨ والطبراني في الكبير ٣٧٠/٢ والحاكم في المستدرک ٤/٢٩٢ وأبو نعیم في الحلیة ٢٠٥/٦ وابن عدي في الكامل ١٨١/١.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أتأبئك على الهجرة. فبايعني رسول الله ﷺ واشترط عليّ والنضح لكل مسلم، فبايعته على هذا. قال ابن سعد: وكان نزول جرير بن عبد الله على فزوة بن [عمرو] البياضي.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ في الإصابة: روى الطبراني في الأوسط من طريق حصين بن عمرو الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: لما بُعث النبي ﷺ أتيته فقال: «ما جاء بك؟ قلت: جئت لأسلم. فألقى إليّ كساءه وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». الحديث. قال الحافظ: «حصين فيه ضعف ولو صحَّ لحيل على المعجاز، أي [لما] بلغنا خبر بعث النبي ﷺ أو على الحذف أي لما بُعث رسول الله ﷺ ثم دعا إلى الله ثم قدم المدينة ثم حارب قريشاً وغيرهم ثم فتح مكة ثم وفدت عليه الوفود». قلت: هذا الحديث رواه البيهقي من هذا الطريق عن جرير بلفظ: «بعث إليّ رسول الله ﷺ فأتيته». وهذه الرواية لا إشكال فيها، ولم أر الحديث في مجمع الزوائد في مناقب جرير.

الثاني: جزم أبو عمر بأن جريراً أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً قال الحافظ: وهو غلط ففي الصحيحين عنه أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: «استنصت الناس»^(١).

الثالث: جزم محمد بن عمر الأسلمي بأنه وفد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة عشر وأن بعثه إلى ذي الخلفة كان بعد ذلك، وأنه وافى مع رسول الله ﷺ حجة الوداع من عامه.

قال الحافظ: وعندي فيه نظر لأن شريكاً حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إن أخاكم النجاشي قد مات»^(٢). الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشي مات قبل ذلك.

الرابع: في بيان غريب ما سبق..

البجلي: بموحدة فجميم مفتوحتين فلام فياء نَسَب.

(١) أخرجه البخاري ٤١/١ ومسلم في كتاب الإيمان (١١٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/٢ والترمذي (١٠٣٩) وابن ماجه (١٥٣٥) والنسائي ٦٩/٤ وأحمد في المسند ٤/

٣٦٠ وابن أبي شيبة ٣٦٢/٣.

العَيْبَةُ: بعين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة فتاء تأنيث: ما يجعل المسافر فيه ثيابه.

الحُلَّةُ: بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة مشددة: البرود من برود اليمن، ولا يُسَمَّى حُلَّةً إلا أن يكون تَوْبِيئِينَ من جنس واحد.

الحدق: بحاء فذال مهملتين مفتوحتين فقفاف: جمع حدقة وهي العين.
الفَجَّح: تقدم الكلام عليه.

ذي يمن: [بمثناة تحتية وميم مفتوحتين فنون].

مشحة: بميم مفتوحة فسرين مهملة ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث أي أثار ظاهر

منه.

الباب التاسع والعشرون

في وفود جمعة إليه صلى الله عليه وسلم

قال أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عَقِيل قال: وفد إلى رسول الله ﷺ الرَّقَاد بن عمرو بن ربيعة بن جَعْدَةَ بن كَعْب. وأعطاه رسول الله ﷺ بِالْفَلَج ضَيْعَةً وكتب لهم كتاباً وهو عندهم].

الباب الثلاثون

في وفود جعفي إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، وعن أبي بكر بن قيس الجعفي قال: كانت جُعْفِي يُحْرَمُونَ الْقَلْبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فوفد إلى رسول الله ﷺ رجلان منهم: قَيْس بن سَلِيمَة بن شَرَاخِيل من بني مُرَّان بن جُعْفِي، وسَلِيمَة بن يزيد بن مشجعة بن المُجَمِّع، وهما أخوان لأم، وأُمُهُمَا مَلَيْكَة بنت الحُلُو بن مالك من بني حُرَيْم بن جُعْفِي. فأسلما. فقال لهما رسول الله ﷺ: «بلغني أنكم لا تأكلون القلب». قال: نعم. قال: «فإنه لا يَكْمُلُ إِسْلَامُكُمْ إِلَّا بِأَكْلِهِ» ودعا لهما بِقَلْبٍ، فَشَوِي، ثم ناوله سَلِيمَة بن يزيد، فلما أخذه أزعجت يده فقال له رسول الله ﷺ: «كُلُّهُ» فأكله. وكتب رسول الله ﷺ لَقَيْس بن سَلِيمَة كتاباً نسخته:

«كتاب من محمد رسول الله لَقَيْس بن سَلِيمَة بن شَرَاخِيل أَنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مُرَّان ومواليها، وحُرْمِ ومواليها، والكَلَاب ومواليها، [من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق ماله وصدقاه]. قال الكَلَاب أُوْد، وَزُبَيْد] وجزء ابن سعد العشيرة، وزيد الله بن سعد، وعائد الله بن سعد، وبنو صلاة من بني الحارث بن كعب..

ثم قال: يا رسول الله إن أُمَّنَا مَلَيْكَة بنت الحُلُو كانت تَفُكُّ العافي، وتُطْعِم البائس، وتَرْحِم المسكين، وإنها ماتت وقد أدت بُنْيَة لها صغيرة فما حالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «الوائدة والموودة في النار». فقاما مُغَضَّبَيْن. فقال: «إِلَيَّ فَارْجِعَا». فقال: «وَأُمِّي مع أُمَّكُمْ». فأبيا ومضيا وهما يقولان: والله إن رجلاً أطلعنا القلب وزعم أن أُمَّنَا فِي النَّارِ لِأَهْلِ الْأَيْتِج. وذهبا. فلما كانا ببعض الطريق لقي رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ معه إبل من إبل الصدقة فأوثقاه وطردها الإبل.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨٩/٢.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله: «لعن الله رجلاً وذكواناً وعصيةً ولخياناً وابنتي مُلَيْكَةَ بن حريم ومُرَّان».

وروى ابن سعد^(١) عن أشياخ قالوا: وفد أبو سيرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجُعْفِيُّ على النبي ﷺ ومعه إبناه سيرة وعزيز. فقال رسول الله ﷺ لعزيز: «ما اسمك؟» قال عزيز: قال: «لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمن». فأسلموا. وقال أبو سيرة: يا رسول الله إن يظهر كَفِّي سِلْعَةٌ قد منعتني من خِطَامِ راحلتي. فدعا له رسول الله ﷺ [بِقَدْح] فجعل يضرب به على السِّلْعَةِ ويمسحها فذهبت فدعا له رسول الله ﷺ [لِإِبْنَيْهِ]، وقال له: يا رسول الله أَقْطِعْني وادي قَوْمِي باليمن، وكان يُقال له حُوْدَان. ففعل.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

قوله في هذا الخبر: «وأُمِّي مع أُمَّكُمَا»، سبق الكلام عليه في باب وفاة أمنة أم رسول الله ﷺ، والإسناد واه بثمرة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٠/٢.

الباب الحادي والثلاثون

في وفود جهينة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن أبي عبد الرحمن المدني قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وفد إليه عبد الغزى بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني من بني الربيعة بن زيدان بن قيس بن مجهنة، ومعه أخوه لأمه أبو روعة، وهو ابن عم له. فقال رسول الله ﷺ لعبد الغزى: «أنت عبد الله». ولأبي روعة: «أنت رُغت العدو إن شاء الله». وقال: «من أنتم؟» قالوا: «بنو غيان». قال: «أنتم بنو رُشدان». وكان اسم واديهم غوى، فسماه رسول الله ﷺ. - رُشدأ - وقال لجبلتي مجهنة: «الأشعر والأجرد: هما من جبال الجنة لا تطلُّهما فتنة». وأعطى اللواء يوم الفتح عبد الله بن بدر وخط لهم مسجدهم، وهو أول مسجد خط بالمدينة.

وروى ابن سعد عن رجل من مجهنة من بني دهمان عن أبيه وقد صحب النبي ﷺ قال: قال عمرو بن مروة الجهني: كان لنا صنم وكنا نُعظِّمه وكنت سادته، فلما سمعت برسول الله ﷺ كسرتُه وخرجت حتى أقدم المدينة على النبي ﷺ فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وأمنت بما جاء به من حلال وحرام، فذلك حين أقول:

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنِّي لَأِلَهَةَ الْأَخْجَارِ أَوَّلُ تَارِكِ
وَشَمَرْتُ عَنْ سَاقِي الْإِزَارِ مُهَاجِرًا إِلَيْكَ أَجُوبُ الْوَعْدَ بَعْدَ الدَّكَادِكِ
لَأُصْحَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا رَسُولَ مَلِكِ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ

قال: ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه إلا رجلاً واحداً، ردَّ عليه قوله فدعا عليه عمرو بن مروة فسقط قوه فما كان يتغير على الكلام وعجبي واحتاج.

وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مجهنة مِنِّي وأنا منهم، غَضِبُوا لِعَضْبِي وَرَضُوا لِرَضَائِي، أَغْضَبْتُ لِعَضْبِهِمْ. مَنْ أَغْضَبَهُمْ فَقَدْ أَغْضَبَنِي، وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ أَغْضَبَ اللَّهَ». رواه الطبراني برجال ثقات غير الحارث بن معبد فيحور حاله^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

بنو الربيعة: [بالتحريك حَيٍّ من الأزد].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٧/٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٨/١٨ وذكره الهيثمي في المجمع ٤٨/١٠.

زَهْدَان: بلفظ تثنية زيد.

أَبُو رُؤْعَة: [بفتح الراء وسكون الواو، وبالعين المهملة فتاء تأنيث].

بَنُو غَيَّان: بغيم معجمة فمشناة تحتية مشددة فألف فنون.

أَجُوب: بألف فجيم مضمومة فواو موحدة: أَكْشِف.

الْوَعْث: [بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالطاء المثناة].

الدَّكَادِك: [ما تَلْبَد من الرَّمْل بالأرض].

الحَبَائِك: بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فمشناة تحتية فكاف: الطُّرُق واحدا

حَبِيكَة والحَرَاد بها السماء لأن فيها طُرُق النجوم.

الباب الثاني والثلاثون

في وفود جيشان إليه صلى الله عليه وسلم

نقل ابن سعد^(١) عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشاني على رسول الله ﷺ في نفر من قومه، فسأله عن أشربة تكون باليمن. قال: فسئموا له البيع من العسل والجزر من الشعير. فقال رسول الله ﷺ: «هل تشكرون منها؟» قالوا: إن أكثرنا سكرنا. قال: «فحرام قليل ما أشكر كثيره». وسأله عن الرجل يتخذ الشراب فيشقيه عماله، فقال رسول الله ﷺ: «كلُّ مُشكِيرٍ حرام».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

جيشان: [بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية فآلف فنون: بخلاف باليمن].

البيع: بموحدة فمثناة فوقية ساكنة وقد تحرك فعين مهملة: نبيذ التمر وهو خمر أهل اليمن.

الباب الثالث والثلاثون

في وفود الحارث بن حسان إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد، والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الحارث بن حسان البكري قال: خرجت أشكو العلاء الحضرمي إلى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة فإذا عجوز من بني تميم مُنْقَطِعٌ بها، فقالت: يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلِغِي إليه؟ قال: فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تحفق وبلال مُتَقَلِّدُ السيف بين يدي رسول الله ﷺ فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً. قال: فجلست فدخل منزله فاستأذنت عليه فأذن لي. فدخلت فسألته فقال: «هل كان بينكم وبين تميم شيء؟» قلت: نعم، وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم مُنْقَطِعٌ بها فسألته أن أحملها إليك وها هي الباب. فأذن لها فدخلت. فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فاجعل الدهناء. فحيمت العجوز واستوفزت وقالت: يا رسول الله أين يضطر مُضْرِكٌ؟ قال: قلت: إن يثلي ما قال الأول مغزى حملت حثفا، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد. قالت هي: وما وافد عاد؟ وهي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٢١/٢.

أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه. قلت: إن عاداً قَحَطُوا فبعثوا وافداً لهم. فَمَرَّ بمعاوية بن بكر. فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان. فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مَهْرَةَ فقال: اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسقِ عاداً ما كنت تشقيه. فمرث به سحابات سود، فتودِي منها: اختَرُو، فأوماً إلى سحابة منها سوداء فتودِي منها: خُذْها رماداً رَمَدَدًا، لا تُبْقِي من عادٍ أحداً. قال: فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يَجْرِي في خاتمي هذا حتى هلكوا. قال أبو وائل: وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا: لا يَكُنْ كوافد عاد.

الباب الرابع والثلاثون

في وفود بني الحارث بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى إن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما انقاد له بنو الحارث بن كعب بِنَجْرَان كتب بذلك كتاباً إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ أن يُقْبِلَ ويُقْبِلَ معه وَفُدِّهِمْ، فأقبل وأقبل معه قَيْس بن الحُصَيْنِ ذِي الْعُصَّةِ، ويزيد بن عبد المَدَانِ، ويزيد بن المُحَجَّلِ، وعبد الله بن قُرَادِ الزِيَادِي، وسَدَاد بن عبد الله القَنَانِي، وعمرو بن عبد الله الضَّبَائِي.

وقال لهم رسول الله ﷺ: «بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟» قالوا: لم نكن نَغْلِبُ أحداً. قال: «بَلَى [قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم]» قالوا: كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبداً أحداً يظلم. قال: «صَدَقْتُمْ». وأثر عليهم قَيْس بن الحُصَيْنِ فرجعوا إلى قومهم في بقية من شِوَالِ أو فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ (١).

وكان بعث خالداً إليهم في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فليقبل منهم وإلا فليقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الرُّكْبَانَ فِي كُلِّ وَجْهٍ يدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا. فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعُوا إليه وأقام خالد فيهم يُعَلِّمُهُمُ الإسلام. وكتب النبي ﷺ [كتاباً تُسَمِّيهِ]: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك تخير أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشّره وأبشّره وأقبل وأقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

الباب الخامس والثلاثون

في وفود الحجاج بن علاط السلمي وما وقع فيه من الآيات.

روى ابن أبي الدنيا في الهواتف وابن عساكر عن وائلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جنَّ عليه الليل وهو في وادٍ موحشٍ مخوفٍ فقال له أصحابه: فَمَ يا أبا كلاب فخذ لنفسك ولأصحابك أماناً. فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلِّؤهم ويقول: أُعِيدُ نَفْسِي وأُعِيدُ صَاحِبِي من كلِّ جَنِّي بهذا الثَّقبِ حتى أُوربَ سَليماً ورَكِيبِي.

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن ٣٣]. فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا: [صَبَأَتْ وَاللَّهِ يَا أبا كلاب] إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه [فقال: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَهُ وَسَمِعَهُ هَؤُلَاءِ مَعِي]. فسأل عن النبي ﷺ فقيل له بالمدينة، فأتاه فأسلم.

الباب السادس والثلاثون

في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١): قالوا: وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله ﷺ وهم بنو وليعة ملوك حضرموت: جمد، ومخوس، ومشرح، وأبضعة فأسلموا. وقال مخوس: يا رسول الله ادع الله، أن يذهب عني هذه الرئة من لساني. فدعا له وأطعمه طعمته من صدقة حضرموت.

وروى ابن سعد عن أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخوس بن مغدي كرب بن وليعة فيمن معه على النبي ﷺ، ثم خرجوا من عنده فأصابته مخوس اللقوة، فرجع منهم نفر فقالوا: يا رسول الله سيّد العرب ضربته اللقوة فاذللتنا على دوائه. فقال: «خذوا مخيطاً فأخموه في النار ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه وإليها مصيره فالله أعلم ما قلت حين خرجتم من عندي». فصنعوا به فبرأ.

وروى ابن سعد عن عمرو بن مهاجر الكندي قال: كانت امرأة من حضرموت ثم من تنعة يقال لها: تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله ﷺ كُشوة ثم دعت ابنها كليب بن أسد

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ١١٢.

ابن كليب. فقالت: انطلق بهذه الكسوة إلى النبي ﷺ، فأتاه بها وأسلم، فدعا له وقال كليب حين أتى رسول الله ﷺ:

مِنْ وَشْرِ بَرُوهُوتِ يَهْوي بِي عُدَايِرَةٌ
 إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
 تَجُوبُ بِي صَفْصَفًا غَبْرًا مَنَاهِلُهُ
 تَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا مَا كَلَّتِ الْإِبِلُ
 شَهْرَيْنِ أَعْمَلَهَا نَصًّا عَلَى وَجَلِ
 أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ اللَّهِ يَا رَجُلُ
 أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نُحِبُّهُ
 وَبَشَّرْنَا بِهِ الثُّورَةَ وَالرُّشْلُ

الباب السابع والثلاثون

في وفود الحكم بن حزن الكلفي إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والبيهقي، وأبو نعيم، واللفظ له عن الحكم بن حزن رضي الله تعالى عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ سابع سبعة أو تاسع تسعة، فأذن لنا فدخلنا، فقلنا: يا رسول الله أتيناك لتدعونا بخير، فدعا لنا بخير، وأمر بنا فانزلنا وأمر لنا بشيء من تمر، والشأن إذ ذاك دون، فلبثنا أياماً فشهدنا بها الجمعة مع رسول الله ﷺ، فقام متوكماً على قوس أو عصا، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: «يا أيها الناس إنكم لن تطيقوا أن تفعلوا كل ما أمرتكم به ولكن سدّدوا وأبشروا»^(١).

(١) انظر كنز العمال (٥٢١٩) وأحمد في المسند ٤/٢١٢.

الباب الثامن والثلاثون

في وفود حمير ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام الهذلي في الأنساب: كتب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال بن غرب وأخيه نعيم، وأمر رسوله أن يقرأ عليهما لم يكن. ووفد عليه الحارث فأسلم فاعتنقه وأفرشه رداءه، وقال قبل أن يدخل عليه: «يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدّين صبيح الحدّين فكأنه» انتهى.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: «والذي تضافرت به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن».

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من حمير أدرك رسول الله ﷺ ووفد عليه قال: قدم على رسول الله ﷺ مالك بن مزارة الزهراوي رسول ملوك حمير بكتابهم [وإسلامهم] وهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والثعمان قيل ذي زعين ومغافر وهمدان، وذلك في شهر رمضان سنة تسع. وقال ابن إسحاق: مقدم رسول الله ﷺ من تبوك.

فأمر رسول الله ﷺ بلائاً أن ينزله ويكرمه ويصيفه. وكتب إليهم رسول الله ﷺ: «أما بعد فإنني أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقلّنا من أرض الروم، فبلغ ما أرسلتم به، وخبر عما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمسة نبيه وصفيّه، وما كُتِب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغزب نصف العشر. إن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبع جدع أو جدعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين: له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمّة الله وذمّة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرد عنها، وعليه الجزية على كل حاليم - ذكر أو أنثى، حر أو عبد - دينار وافي من قيمة المغافر أو عوضه ثياباً، فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله.

أما بعد فإن رسول الله محمداً أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رُسلي فأوصيكم

بهم خيراً: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُغْبَةَ بْنُ نَعْرِ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّارَةَ، وَأَصْحَابِهِمْ وَأَنْ اجْتَمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجِزْيَةِ مِنْ مَخَالِيفِكُمْ، وَأُبْلِغُوهَا رُسُلِي، وَإِنْ أَمِيرُهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَا يَتَّقِلِينَ إِلَّا رَاضِيًا.

أما بعد فإن محمداً يشهد ألا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مُرَّارَةَ الرَّهَاقِيَّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسَلَمْتَ مِنْ أَوْلِ جَمِيرٍ، وَقَتَلْتَ الْمَشْرِكِينَ فَأَبْشِرْ بِخَيْرٍ، وَأَمْرُكَ بِجَمِيرٍ خَيْرًا، وَلَا تَخُونُوا، وَلَا تَخَادَلُوا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ مَوْلَى غَنِيَّتِكُمْ وَفَقِيرِكُمْ، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ إِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكِّي بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَإِنْ مَالِكًا قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ وَأَمْرُكُمْ بِهِ خَيْرٌ وَإِنِّي قَدْ أُرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلِي دِينِهِمْ وَأَوْلِي عِلْمِهِمْ وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

جمير: بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء: أبو قبيلة من اليمن. وإن أردت القبيلة لم تصرفه، وهو جمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنهم الملوك في الدهر الأول، واسم جمير العرنجج.

كُلال: بضم الكاف وتخفيف اللام.

غريب: بغين معجمة وراء مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فموحدة.

أفرشهُ رِداءه: بسطه له.

الفَجَّ: تقدم الكلام عليه.

تضافرت به الروايات: [تظاهرت].

مُرَّارَةَ: بضم الميم وراءين مهملتين بينهما ألف، ووقع عند أبي عمر. مُرَّةٌ وَصَوَّبُوا الْأَوَّلَ.

الرَّهَاقِي: بفتح الراء نسبة إلى قبيلة، وبالضم الرَّهَاقِيَّةُ بِالْجَزِيرَةِ وَلَيْسَ مُرَّادًا هُنَا.

القَيْلُ: بفتح القاف وسكون التحتية وباللام وهو أحد ملوك اليمن دون الملك الأعظم،

وفلان لا «ذو» له، وتقدم الكلام عليها في الأسماء النبوية، وقيل ذو رُعَيْنِ أَي مَلِكُهَا، وَهِيَ

قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَى ذِي رُعَيْنٍ، وَهُوَ مِنْ «ذِي» الْيَمَنِ وَمَلُوكُهَا قَالَ فِي الصَّحَاحِ: [وَذُو

رُعَيْنٍ مَلِكٌ مِنْ مَلِكِ جَمِيرٍ] وَرُعَيْنٌ حِصْنٌ كَانَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ وَالدِّ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَمِيرِ بْنِ

سَبَأَ [وَهُمْ آلُ ذِي رُعَيْنٍ وَشُعْبُ ذِي رُعَيْنٍ] وَرُعَيْنٌ تَصْغِيرُ رَعْنٍ: أَنْفُ الْجَبَلِ.

مَعَاوِرُ: بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء وبالراء: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ.

هَمْدَانُ: بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهلة.

زُرْعَة: بضم الزاي وسكون الراء وفتح العين المهملة.
 ذُو يَزْنٍ: [يَزْنٌ مُحَرَّكَةٌ وَايٌ، وَبَطْنٌ مِنْ حِمَيْرٍ، وَذُو يَزْنٍ مَلِكٌ لِحِمَيْرٍ لِأَنَّهُ حَمَى ذَلِكَ
 الْوَادِي] ووقع عند أبي عمر زُرْعَة بن ذي يَزْنٍ، وَصَوَّبَ ابْنُ الْأَمِينِ إِسْقَاطَ «ابْنِ».
 مُتَقَلَّبَتَا: بفتح اللام.

فَلَقَيْتَا: بفتح التحتية، والضمير في محل نصب مفعول.
 قَبْلَكُم: بكسر القاف وفتح الموحدة.
 الصُّفِيِّ: يأتي الكلام عليه في الخصائص.
 العَرَبُ: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالموحدة: الدلو.
 ابنة ألبون: بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فنون: من الإبل ما أتى عليه ستان ودخل
 في الثالثة فصارت أمه لبوناً، أي ذات لبَن.

التَّبْيِيع: بفتح الفوقية وكسر الموحدة فمشاة تحتية فعين مهملة: ولد البقرة أول سنة.
 الجَدْع: بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين وعين مهملة: من الإبل ما دخل في السنة
 الخامسة، ومن البقر والغنم ما دخل في السنة الثانية، وقيل البقر في الثالثة.
 سَائِمَةٌ وَحَدَّهَا: راعية وحدها.

ظَاهَر: عَاوَنَ.
 الذَّمَّة: الأمان والعهد.
 لَا يُرَدُّ: بالبناء للمفعول.
 على كل حالِمٍ ذَكَرٍ أو أنثى، حُرٌّ أو عَبْدٌ: هذا لم يُذَكَّرْ له إسناد، ومذهب الشافعي
 رضي الله تعالى عنه أن لا جِزْيَةَ على امرأة ولا من رِقِّ.
 رُسُلِي: فاعل أَنَا كُمْ.

مُعَاذٌ: وَمَنْ بَعْدَهُ بِالرَّفْعِ بَدَلٌ مِنْ رُسُلِي، أَوْ بِالْجَزْرِ بَدَلٌ مِنْ بِهِمْ.
 عُبَادَةُ وَالِدِ مَالِكٍ: بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة.
 مُرَارَةٌ: بضم الميم وتخفيف الراء.
 المخاليف: بميم فحاء معجمة فألف فلام ففتحية ففاء: جمع مِخْلَافٍ، وهو في اليمن
 كالرُّشْتِاقِ فِي الْعِرَاقِ.

أَبْشِرْ بِخَيْرٍ: بفتح الهزمة وكسر الشين المعجمة.
 آمُرُكَ: بمدّ الهزمة.
 لَا تُحَاذِلُوا: بضم الفوقية وبالحاء والذال المكسورة المعجمتين أو بفتحهما.

الباب التاسع والثلاثون

في وفود بني حنيفة ومسيلمة الكذاب معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد: [قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة فيهم مُسَيْلِمَةُ بن حبيب الكَذَّاب] وكان مُنْزَلُهُمْ في دار امرأة من الأنصار من بني النُّجَّار، فَأَتُوا بِمُسَيْلِمَةَ إلى رسول الله ﷺ يُسْتَرُّ بِالثِّيَابِ ورسول الله ﷺ جالس مع أصحابه في يده عَسِيبٌ من سَعَفِ النَّخْلِ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كَلَّمَهُ وسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «لو سألتني هذا العَسِيبُ الذي في يدي ما أَعْطَيْتُكَه»^(١). قال ابن إسحاق: فقال لي شيخ من أهل اليمامة من بني حنيفة إن حديثه كان على غير هذا، زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وَخَلَّفُوا مُسَيْلِمَةَ في رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا: يا رسول الله إنا قد خَلَّفْنَا صاحباً لنا في رحالنا وركابنا، يحفظها لنا. فأمر له رسول الله ﷺ بِمِثْلِ ما أمر للقوم، وقال: «أما إنه ليس بِشِرْكُكُمْ مكاناً»^(٢). يعني حِفْظَهُ ضَيْقَةً أصحابه. [وذلك الذي يريد رسول الله ﷺ]. قال: ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاءوا بالذي أعطاه. فلما قدموا اليمامة اِزْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَبَّأَ وقال: إني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه، أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حين ذكرتُموني له: «أما إنه ليس بِشِرْكُكُمْ مكاناً»؟ وما ذاك إلا لِمَا كان يعلم أنني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه.

ثم جعل يَسْجَعُ السَّجْعَانَ فيقول لهم فيما يقول مُضَاهَاةً للقرآن: لقد أَنْعَمَ اللَّهُ على الحُجَيْلِيِّ، أخرج منها نَسَمَةَ تَشْعَى، من بين صِفَاقٍ وَحَشْنَا. ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الحَمْزَ والزَّنا، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نَبِيٌّ فأصفت معه بنو حنيفة على ذلك.

قال ابن إسحاق: وقد كان كتب لرسول الله ﷺ: «من مُسَيْلِمَةَ رسول الله إلى محمد رسول الله: أما بعد فإنني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معك وإن لنا نصف الأمر، وليس قريش قَوْماً يَغْدِلُونَ». فقدم عليه رسوله بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من محمد رسول الله إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ: سَلَامٌ على مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أما بعد فإن الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(٣). وكان ذلك في آخر سنة عشر.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣٠/٥ وابن كثير في البداية ٥٠/٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣١/٥ وابن كثير في البداية ٥٢/٥.

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٨٤/٦.

قال ابن إسحاق: حدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما: «وأنتما تقولان بمثل ما يقول؟» قالا: نعم. فقال: «أما والله لولا أن الرُّسُل لا تُقتل لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا»^(١). وروى أبو داود والطَّيَالِيسِي في مسنده [عن عاصم] عن أبي وائل عن عبد الله [بن مسعود] قال: جاء ابنُ التَّوَّاحِةِ، وابنُ أثالِ رسولين لمُسيَلِمةَ إلى رسول الله ﷺ فقال لهما: «تشهدان أنني رسول الله؟» فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «أمنتُ بالله ورسله، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لَقَتَلْتُكُمَا»^(٢). قال عبد الله [بن مسعود]: فمضت السُّنَّةُ بأن الرُّسُل لا تُقتل.

وفي البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال: لما بُعث النبي ﷺ فسمعنا به لحقنا بمسيلمة الكذاب بالنار، وكُنَّا نعبُد الحجر في الجاهلية، فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه ألقينا ذلك وأخذناه، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حُفَيَّةً من تُراب، ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طُفْنَا به، وكُنَّا إذا دخل رجب قلنا: جاء مُنْضَلُ الأَسِنَّةِ فلا نَدَعُ سَهْمًا فيه حديدية ولا حديدية في رمح إلا نزعناها وألقيناها^(٣) قلت: وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تَبِعْتُهُ، وقدمها في بَشِيرٍ كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ، ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قِطْعَةٌ جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: «لَوْ سَأَلْتَنِي هذه القطعة ما أَعْطَيْتُكُمَا ولن تغدوا أمر الله فيك وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَغْفِرَنَّكَ اللهُ واني لأراك الذي أُرِيْتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابت بن قيس يُجيبك عني»^(٤). ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فسألت عن قول النبي ﷺ: «إنك أرى الذي أُرِيْتُ فيه ما رأيتُ»، فأخبرني أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا نائم رأيتُ في يَدَيَّ سِوَارَيْنِ من ذهب فَأَهْمَنِي شأنهما فَأَوْجِحِي إليَّ في المنام أن أُنْفِخَهُمَا فَطَارَا، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ من بَعْدِي أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة»^(٥). وهذا أصح من حديث ابن إسحاق المتقدم.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٥) والبيهقي ٢١١/٩ وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٤٧٧٩) وابن كثير في البداية ٥١/٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٤، ٣٩٦/١.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٦ (٤٣٧٦).

(٤) أخرجه البخاري ٥/٥ (٣٦٢١).

(٥) أخرجه البخاري ٥/٢١٦ ومسلم (١٧٨١) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٨٣٦١) وابن كثير في البداية ٤٩/٥.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم أُتيتُ بخزائن الأرض فَوَضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبَّرَا عَلَيَّ فَأَوْجِحِي إِلَيَّ أَنْ أَنْفُخَهُمَا فَنَفُخْتُهُمَا فَذَهَبًا، فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءٍ وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

حنيفة: أبو حَيٍّ من اليمن. وهو حنيفة بن لُجَيْم بن صَعْب بن بكر بن بكر بن وائل.

منزَلُهُم: بفتح الزاي والمراد هنا نزولهم.

في درا امرأة من الأنصار من بني النجار: هي رَمْلَة بنت الحَدَث كان بيتها في بني قُرَيْظَةَ.

العسيب: بفتح العين وكسر السين المهملتين: الجريدة.

أَمَا: بفتح الهمزة وتخفيف الميم بمعنى «أَلَا» الاستفتاحية.

إِنَّهُ: بكسر الهمزة.

الصَّيْعَةَ: بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية وبالعين المهملة والمُرَادُ بِهَا هُنَا ظَهْرُهُمْ وَحَوَائِجُهُمْ.

أُشْرِكْتُ: بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بالبناء للمفعول والتاء فيه مضمومة لأنها للمتكلم.

الباب الأربعون

في وفود خفاف بن نضلة إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى والبيهقي في دلائل النبوة عن ذابيل بن الطَّفِيل بن عمرو الدُّوسِي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْأَبَاطِحِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ خُفَّافُ بْنُ نَضَلَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ بَهْدَلَةَ الثَّقَفِيِّ فَأَنشَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

كَمْ قَدْ تَحَطَّمتِ الْقُلُوصُ بِبِي الدُّجَى فِي مَهْمِهِ قَفِيرٍ مِنَ الْفَلَوَاتِ
فَلٌ مِنَ الثُّورِيسِ لَيْسَ بِقَاعِهِ نَبَتْ مِنَ الْإِسْنَاتِ وَالْأَزْمَاتِ
إِنِّي أَنَا بِي فِي الْمَنَامِ مُسَاعِدٌ مِنْ جِنٍّ وَجِرَّةٍ كَانَ لِي وَمُؤَاتِ
يَدْعُو إِلَيْكَ لَيْالِيَا ثُمَّ اخْرَزَلْ وَقَالَ لَسْتُ بِآتِ
فَرَكِبْتُ نَاجِيَةً أَضْرِبُنِيهَا جَمْرٌ تَجِبُ بِهِ عَلَى الْأَكْمَاتِ
حَتَّى وَرَدْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاهِدًا كَيْمَا أَرَكَ مُفْرَجَ الْكُرْبَاتِ

قال: فاستحسنه رسول الله ﷺ وقال: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ كَالسُّحْرِ وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ

كَالْحِكْمِ»^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

خُفَّافٌ: بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين.

نَضَلَةٌ: بالنون والضاد المعجمة.

ذَابِيلٌ: بذيال معجمة فألف فموحدة فلام.

الدُّوسِي: بذيال مهمله مفتوحة فواو فسین مهمله فياء نَسَبَ.

بِهْدَلَةٌ: بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فذال مهمله فلام.

تَحَطَّمتْ: تَكَسَّرَتْ.

الْقُلُوصُ: مِنَ الثُّوقِ الشَّائِبَةِ وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ مِنَ النِّسَاءِ.

الدُّجَى: بذيال مهمله مضمومة فجيم من دَجَا اللَّيْلُ إِذَا تَمَّتْ ظُلْمَتُهُ، وَالدِّيَاجِي اللَّيَالِي

الْمُظْلِمَةُ وَالدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ.

المَهْمَةُ: بِمِيمَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ: الْمَفَازَةُ وَالبَّرِّيَّةُ.

القَفْرُ: بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَهَاءٌ سَاكِنَةٌ فِرَاءً.

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٥ (٢٦٧٠/٧) والبخاري ١٠/ ٥٣٧ (٦١٤٥).

الْقَلَوَات: [جمع فلاة وهي أرض لا ماء فيها].

الْقَيْل: بقاء مكسورة فلام: القوم المُنْهَزِمُونَ من القَيْل الكَسْر وهو مصدر شَمِي به يقع على الواحد والاثنين والثلاثة.

من التَّوْرِيس: [من وَرَس التَّوْبَ بالوُزس صبغ به].

يَقَاعه: [القَاع المُسْتَوِي من الأرض].

الإِسْنَات: [من أَسْتَوَا أي أجدبوا].

الأَزْمَات: جمع أزيمة وهي الشِدَّة.

وجرة: [بواو مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تأنيث].

المُؤَاتِي: [الموافق المطاوع].

احزأل: بهمزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فهمزة مفتوحة فلام مشددة: انفرد

والاحزلال الإنفرد.

التَّاجِيَّة: [الناقة السريعة التي تنجو بصاحبها].

أَضْرَ نَبِيَّهَا: [التي بفتح النون وتشديد المثناة التحتية الشَّخْم وبكسر النون السَّمْنُ].

الجَمَز: بجيم فميم مفتوحتين فزاي: ضَرْب من الشَّيْر سريع فوق العَنَق.

تَجَبَّ: بمثناة فوقية فجيم موحدة: تقطع.

الأَكْمَات: جمع أكمة وهي الرابية.

مُفَرَّج: بميم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجيم.

الكُرْبَات: بكاف وراء مضمومتين فموحدة فألف فتاء تأنيث.

الباب الحادي والأربعون

في وفود خنعم إليه صلى الله عليه وسلم

وعن غيرهم من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض، قالوا: وَقَدْ عَثْتُ بِن زَخْر، وَأَنْسَ بِن مُدْرِك فِي رَجَالٍ مِّنْ خَنْعَمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا هَدَمَ جَرِيرُ بِن عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ذَا الْخَلْصَةَ، وَقَتَلَ مِّنْ قَتْلِ مِّنْ خَنْعَمَ، فَقَالُوا: أَمَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ [بِهِ] مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَأَكْتُبْ لَنَا كِتَابًا تَتَّبِعُ مَا فِيهِ.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لِيخْتَمُ: «هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لِيخْتَمُ مِنْ حَاضِرٍ بَيْشَةَ وَبَادِيئِهَا أَنْ كُلُّ دَمٍ أَصْبَتْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عِنْدَكُمْ مَوْضُوعٌ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فِي يَدِهِ حَزْوتٌ مِّنْ خَبَارٍ أَوْ عَزَازٍ تَسْقِيهِ السَّمَاءُ أَوْ يَزِيهِ اللَّثَى فَرَكَ عِمَارَةً فِي غَيْرِ أَرْزَمَةٍ وَلَا حَطْمَةٍ، فَلَهُ نَشْرُهُ وَأَكْلُهُ، وَعَلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَبْعِ الْعُشْرِ وَفِي كُلِّ غَرْبٍ نِصْفِ الْعُشْرِ، شَهِدَ جَرِيرُ بِن عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ حَضَرَ».

الباب الثاني والأربعون

في وفود خولان إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: قَدِمَ وَقَدْ خَوْلَانَ وَهُمْ عَشْرَةُ نَفَرٍ فِي سَبْعَانَ سَنَةَ عَشْرًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَمُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ، وَنَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، وَقَدْ ضَرَبْنَا إِلَيْكَ أَبَاطَ الْإِبِلِ، وَرَكِبْنَا حُزُونَ الْأَرْضِ وَسَهُولَهَا، وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَيْنَا، وَقَدِمْنَا زَائِرِينَ لَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مَسِيرِكُمْ إِلَيَّ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَايَا بَعِيرٍ أَحَدِكُمْ حَسَنَةً، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ زَائِرِينَ لَكَ فَإِنَّهُ مَنْ زَارَنِي بِالْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّفَرُ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ عَمَّ أَنْسَ؟» وَهُوَ صَنَمٌ خَوْلَانَ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ. قَالُوا: بِشَرٍّ وَعَرٍّ، أَبَدَلْنَا اللهُ بِهِ مَا جِئْتُ بِهِ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ لَهَدَمْنَاهُ، وَبَقِيَتْ مِنَّا بَقَايَا مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ مَتَمَسِكُونَ بِهِ وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا عَلَيْهِ هَدَمْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَقَدْ كُنَّا مِنْهُ فِي غُرُورٍ وَفِتْنَةٍ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا أَعْظَمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ؟» قَالُوا: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَأَسْتَتْنَا حَتَّى أَكَلْنَا الرِّمَّةَ، فَجَمَعْنَا مَا قَدِرْنَا عَلَيْهِ وَابْتَعْنَا مِائَةَ ثَوْرٍ وَنَحَرْنَاهَا لِعَمِّ أَنْسَ قُرْبَانًا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَرَكْنَاهَا تَرْدُهَا السَّبَاعَ وَنَحْنُ أَخْرَجْنَا إِلَيْهَا مِنَ السَّبَاعِ، فَجَاءَنَا الْغَيْثُ مِنْ سَاعَتِنَا، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْعُشْبَ يُوَارِي الرَّجُلَ، فَيَقُولُ قَائِلُنَا: أَنْعَمَ عَلَيْنَا عَمَّ أَنْسَ.

وذكروا لرسول الله ﷺ ما كانوا يُقسِمون لِصَنَمِهِمْ هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جُزءاً له وجُزءاً لله بزعمهم. قالوا: كنا نزرع الرُّزْعَ فنجعل له وَسَطَهُ، فنُسَمِّيهِ له، ونُسَمِّي زرعاً آخر حَجْرَةَ لله، فإذا مالت الريح فالذي سميناها لله جعلناه لِعَمِّ أَنَسٍ، وإذا مالت الريح فالذي سميناها لعم أنس جعلناه لله. فذكر لهم رسول الله ﷺ أن الله عزَّ وجلَّ قد أنزل عليه في ذلك: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام ١٣٦].

قالوا: وكنا نتحاكم إليه فنكلم. فقال رسول الله ﷺ: «تلك الشياطين تكلمكم». قالوا: إنا أصبحنا يا رسول الله وقلوبنا تعرف أنه كان لا يضمر ولا ينفع، ولا يذري من عبده ممن لم يعبده. فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله». وسألوا رسول الله ﷺ عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يُخبرهم بها وأمر من يُعلمهم القرآن والسنة، وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار والأبواب. قال رسول الله ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(١). وأنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحدث، وأمر بضيافة، فأجريت عليهم، ثم جاءوا بعد أيام يُودِّعون، فأمر لهم بجوائز بائنتي عشرة أوقية ونشأ، ورَجَعُوا إلى قومهم فلم يَحُلُّوا عُقْدَةَ حتى هَدَمُوا عَمَّ أَنَسٍ وحَرَّمُوا ما حَرَّمَ رسول الله ﷺ وأحلُّوا ما أحلَّ لهم.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:.

خَوْلَان: بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو.

من وراءنا: بفتح الميم.

أباط الإبل: بهمزة مفتوحة فألف فموحدة فألف فطاء مهملة: جمع إبط.

الحُزُون: بضم الحاء المهملة والزاي جمع حَزْن بفتح الحاء وسكون الزاي: ما غَلَطَ من الأرض.

الخُطوة: بضم الخاء المعجمة وفتحها، فبالأول ما بين القدمين - وجمع القلة خُطُوتَات والكثرة خِطَاء - وبالثاني المَرَّة الواحدة.

الجِوَار: بكسر الجيم وضمها: الذمام والعهد والتأمين.

(١) أخرجه البخاري ١٦٩/٣ والترمذي (٢٠٣٠) وأحمد في المسند ١٣٧/٢ والبيهقي ٩٣/٦.

الثوى: بفوقية فواو مفتوحتين فألف مقصورة: هلاك المال، يُقال تَوِيَ المالُ بالكسر
يَتَوَى بالفتح تَوَى وأتوا، غَيْرُهُ.

رأَيْتُنَا: بضم الفوقية.

أَسْتَنَّا: بهمزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون: أجدبنا بإصابة
السنة يقال أَسَنَّتْ فهو مُسْنِتٌ إذا أجدب.

الرؤمة: بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التأنيث: العظام البالية.

الرُغْم: بتثنية الزاي.

وَسَطُهُ: بفتح السين المهملة وسكونها.

الحجزة: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم: الناحية.

فَتَكَلَّمْنَا: بضم النون وفتح اللام المُشَدَّدة مبني للمفعول أي يُكَلِّمُنَا.

الباب الثالث والأربعون

في وفود خشين إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن عُمَرَ قال أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن مِخْجَن بن وَهَب قال: قَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْحُشْنِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّجِهْ إِلَى خَيْبَرَ فَأَسْلَمَ وَخَرَجَ مَعَهُ فَشَهِدَ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْ حُشَيْنٍ فَنَزَلُوا عَلَى أَبِي ثَعْلَبَةَ فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ.

الباب الرابع والأربعون

في وفود الدارين إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: قَدِمَ وَقَدْ الدارين عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرٌ مِنْهُمْ تَمِيمٌ وَنُعَيْمُ ابْنَا أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَوَادِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ دَارِعِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِيٍّ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَارِجَةَ، وَالْفَاكِهَ بْنِ الثُّعْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ وَأَبُو هِنْدٍ، وَالطُّيْبِ ابْنَا دَرٍّ، وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينٍ، وَهَانِيٌّ بْنُ حَبِيبٍ، وَعَزِيزٌ، وَمُرَّةُ ابْنَا مَالِكِ بْنِ سَوَادِ بْنِ جَذِيمَةَ.

فأسلموا، وسمى رسول الله ﷺ الطيب: عبد الله، وسمى عزيزاً: عبد الرحمن. وأهدى هانيء بن حبيب لرسول الله ﷺ أفراساً وقباءً مخصوصاً بالذهب، فقيل الأفراس والقباء [وأعطاه العباس بن عبد المطلب] فقال: «ما أصنعُ به؟» قال: انترغ الذهب فتحلّيه نساءك أو تستثقفه ثم تبيع الدياج فتأخذ ثمنه. فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم.

وقال تميم: لنا جيرة من الرّوم لهم قريتان يقال لإحداهما جيزى والأخرى بيت عيثون، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي. قال: «فهما لك». فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له به كتاباً^(١).

وأقام وقد الدارين حتى توفي رسول الله ﷺ، وأوصى لهم بجاداً مائة وسق أي من خيبر.

تنبيه: في بيان غريب ماسبق.

الدارين: بدال مهملة فألف فراء فمثنائين تحتين فنون.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٧/٢.

- أوس: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فسرين مهملة.
 خارجة: بخاء معجمة فألف فراء فجيم.
 سواد: بسين مهملة مفتوحة فواو فألف فдал مهملة.
 جذيمة: بجيم مفتوحة فдал معجمة فمشناة تحتية فميم.
 دارع: بدال مهملة فألف فراء فعين مهملة.
 عدي: بعين مفتوحة فдал مكسورة مهملتين فمشناة تحتية.
 حبيب: بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فمشناة فموحدة.
 نمارة: بنون مضمومة فميم فألف فراء فتاء تأنيث.
 لحم: بلام مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فميم.
 الفاكه: بفاء فألف فكاف فهاء.
 جبلة: بجيم فموحدة فلام مفتوحات.
 مرة: بميم مضمومة فراء فتاء تأنيث.
 مخصوصاً بالذهب: بميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فواو مُشَدَّدة فصاد مهملة أي
 منسوجاً به كخوص النخل.
 الدياج: بدال مهملة مكسورة فمشناة تحتية فموحدة فألف فجيم، وهو الثياب المتخذة
 من الإبريسم، فارسي مُعَرَّب.
 جيزي: بكسر الحاء المهملة وإسكان الموحدة وفتح الراء.
 بيت عيثون: بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فنونين بينهما واو.
 جاد مائة وشق: بجيم فألف مهملة بمعنى المجدود أي نخل يُجَدُّ منه ما يبلغ مائة
 وشق.

الباب الخامس والأربعون

في وفود دوس إليه صلى الله عليه وسلم

قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أربعمائة من دوس فقال رسول الله ﷺ: «مَرْحَباً أَحْسَنَ النَّاسِ وَجَوْهَاً وَأَطْيَبِهِمْ أَفْوَاهاً وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً»^(١) رواه الطبراني بسند ضعيف.

قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: كان الطُّفَيْلُ بن عَمْرٍو والدُوسِيِّ^(٢) يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا. فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قَرِيشٍ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا فَقَالُوا لَهُ: يَا طُّفَيْلُ إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَرَقَ جَمَاعَتَنَا وَسَشَّتْ أَمْرَنَا، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجِهِ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا تُكَلِّمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعَتْ أَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أَكَلِمَهُ حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرُشْفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَتَلَعَّنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ.

قال: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ، فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا قُلْتُ فِي نَفْسِي وَأَتَكَلَّمُ أُمَّيَاهُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يُخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ؟ فَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَسَنًا قَبَلْتُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُ.

قال: فَمَكَّنْتُ حَتَّى انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ قَوْمِكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يُخَوِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرُشْفٍ لِيَلَّا أَسْمَعَ قَوْلِكَ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِيهِ فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَمْرٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فِدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةَ تَكُونُ عِزًّا لِي عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً».

قال: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِشَنِيَةِ تَطْلُعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نَوْزٌ بَيْنَ عَيْنَيْي مِثْلَ الْمَصْبَاحِ قُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثَلَّةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٢/١٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٥٠/١٠.

(٢) (الطفيل) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي.. وقيل هو ابن عبد عمرو ابن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم لقبه ذو النور قبل استشهاده باليمامة قاله ابن سعد تبعاً لابن الكلبي وقيل باليوموك قاله ابن حبان وقيل بأجنادين قاله موسى بن عقبة بن شهاب وأبو الأسود عن عروة. الإصابة ٢٨٦/٣، ٢٨٨.

لِإِغْرَاقِي دِينِهِمْ. قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوْقَ فِي رَأْسِ سَوَاطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعْلَقِ، وَأَنَا أَنْهَيْطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ.

فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً. فقلت: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي. قَالَ: وَلِمَ يَا بُنْتِي، بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي. قُلْتَ: فَارْقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ: يَا بُنْتِي فِدِينِي دِينُكَ. قَالَ: فقلت: اذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهَّرْ ثِيَابَكَ، ثُمَّ تَعَالِ حَتَّى أُعَلِّمَكَ مَا عَلِمْتُ. قَالَ: فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ. ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ.

ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إِلَيْكَ عَنِّي فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي. قَالَتْ: لِمَ بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي؟ قُلْتَ: فَارْقَ الْإِسْلَامَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَتْ: فِدِينِي دِينُكَ فقلت: اذْهَبِي فَاغْتَسِلِي ففعلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت.

ثم دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَأُوا عَلَيَّ فَآتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ غَلِبَنِي عَلَى دَوْسِ الزَّنَا فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا» ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَارْفُقْ بِهِمْ». فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ. ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَبْيَبَرٍ، فَنَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ. ثُمَّ لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَبْيَبَرٍ، فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

قال ابن إسحاق: فلما قبض رسول الله ﷺ واژندت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فقال لأصحابه: إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي: رأيت أن رأسي قد حلقت وأنه قد خرج من فمي طائر، وأن امرأة لقيتني فأدخلتني في فرجها، ورأيت أن ابني يطلبني طلباً حثيثاً، ثم رأيت حيس عني.

قالوا: خيراً رأيت. قال: أما والله إني قد أولتها. قالوا: وما أولتها؟ قال: أما حلقت رأسي فوضعه، وأما الطائر الذي خرج من فمي فزوحى، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض، تُحْفَرُ فَأَغْيَبُ فِيهَا، وَأَمَا طَلَبُ ابْنِي إِثَّايَ وَحَيْسَهُ عَنِّي فَإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ لِأَنْ يُصِيبَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا أَصَابَنِي. فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ شَهِيداً بِالْيَمَامَةِ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جَرْحاً شَدِيداً ثُمَّ قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ شَهِيداً فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ.

الباب السادس والأربعون

في قدوم ذباب بن الحارث عليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال: لما سمعوا بخروج النبي عليه السلام وثب ذباب - رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة - إلى صتمم كان لسعد العشيرة يقال له فواض فحطمه ثم وفد إلى النبي عليه السلام وقال:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَخَلَفْتُ فَرَاضاً بِدَارِ هَوَانِ
شَدَّدْتُ عَلَيْهِ شِدَّةً فَتَرَكَتُهُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالذَّهْرُ ذُو حَدَثَانِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ أَجَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَانِي
فَأُضْبَحْتُ لِلْإِسْلَامِ مَا عِشْتُ نَاصِراً وَالْفَيْتُ فِيهِ كَلْكَلِي وَجِرَانِي
فَمَنْ مُبْلِغُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَنِّي شَرَيْتُ الَّذِي يَبْقَى بِأَخْرَ فَانِي

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شريك التميمي عن أبيه قال: كان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بصيفين فكان له غناء.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:.

ذباب: [بذال معجمة فموحدين بينهما ألف].

فواض: [بفاء فراء مشددة فألف فضاذ معجمة].

حطمة: [بحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء].

الكلكل: [بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى: الصذر أو ما بين التوثوتين].

الجران: [بجيم مكسورة فراء فألف فنون: باطن العنق].

الباب السابع والأربعون

في وفود الرهاويين إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال ثقات عن قتادة الرهاوي رضي الله تعالى عنه قال: «لما عقد لي رسول الله ﷺ على قومي، أخذت بيده فودعته فقال رسول الله ﷺ: «جعل الله التقوى زادك، وغفر لك ذنبك ووجهك للخير حيثما تكون»^(١). وروى ابن سعد عن زيد بن طلحة التيمي قال: قدم خمسة عشر رجلاً من الرهاويين وهم حبي من مدحج على رسول الله ﷺ سنة عشر، فنزلوا دار رثمة بنت الحدث، فأتاهم رسول الله ﷺ، فتحدث عندهم طويلاً وأهدوا لرسول الله ﷺ هدايا منها فرس يقال له المزواح فأمر فشور بين يديه فأعجبه. فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوافد: أرفعهم اثني عشرة أوقية ونشأ وأخفضهم خمس أواق ثم رجعوا إلى بلادهم.

ثم قدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله ﷺ من المدينة وأقاموا حتى توفي رسول الله ﷺ فأوصى لهم بجاذ مائة وثق بخير في الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتاباً فباعوا ذلك في زمن معاوية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الثش: بالنون والشين المعجمة: نصف الأوقية وقيل النصف من كل شيء.

الوشق: بفتح الواو وسكون السين المهملة وبالقاف: سئون صاعاً وقيل حمل بعير.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥/١٩ والبحاري في التاريخ ١٨٥/٧ وذكره الهيثمي في المجمع ١٣١/١٠ والسيوطي

الباب الثامن والأربعون

في وفود بني الرؤاس بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن أبي نُفَيْع طارق بن عَلْقَمَةَ الرُّؤَاسِي قال: قدم رجل منا يقال له عمرو بن مالك بن قَيْس على رسول الله ﷺ، فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا: حتى نُصِيب من بني عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا. فخرجوا يريدونهم، وخرج معهم عمرو ابن مالك فأصابوا منهم.

ثم خرجوا يسوقون النَّعَم فأدركهم فارس من بني عقيل يقال له ربِيعَة بن المُتَنَفِق بن عقيل وهو يقول:

أَفَسَمْتُ لَا أَطْعَمُنْ إِلَّا فَارِسًا إِذَا الْكُمَاءُ أَلْبَسُوا الْقَلَانِسَا

قال أبو نُفَيْع: قُلتَ نَجَوْتُمْ يا معشر الرُّجَالَة سائر اليوم. فأدرك العُقَيْلِيَّ رجلاً من بني عُبَيْد بن رُؤَاس يقال له المُخْرِس بن عبد الله [بن عمرو بن عُبَيْد بن رُؤَاس] قطعنه في عُضْدِهِ فَأَخْتَلَّهَا، فاعتنق المُخْرِس فرسه وقال: يا آلَ رُؤَاس. فقال ربِيعَة: رُؤَاس حَيْلٌ أو أَنَاس؟ فعطف على ربِيعَة عمرو بن مالك قطعنه فقتله.

قال: ثم خرجنا نسوق النَّعَم، وأقبل بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يَصِلُونَ إلى شيء فمضينا. وبينهم وادي تَرْبَة، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يَصِلُونَ إلى شيء فمضينا.

قال عمرو بن مالك: فَأَسْقَطَ في يدي وقلت قُلتُ رجلاً وقد أسلمت وبايعت النبي ﷺ فشدتْ يَدِي في عُلٍّ إلى عُتْقِي، ثم خرجت أريد رسول الله ﷺ وقد بلغه ذلك. فقال: «لَئِنْ أَنَانِي لِأَضْرِبَنَّ ما فوق العُلِّ من يده». فَأَطْلَقْتُ يَدِي ثم أتيتَه فَسَلَّمْتُ عليه فأعرض عني، فأتيتَه عن يمينه فأعرض عني فأتيتَه عن يساره فأعرض عني فأتيتَه من قِبَل وجهه فقلت: «يا رسول الله إن الرُّبَّ لِيَتَرَضَى فَيَرَضِي فَأَرَضَ عَنِّي رَضِي اللهُ عَنكَ». قال: «قد رضيتُ عنكَ»^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

بنو الرُّؤَاس: [براء مضمومة فواو مهموزة فآلف فسين مهملة].

نُفَيْع: بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمشناة تحتية فعين مهملة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٥/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥/٢/١.

عَقِيل: بعين مهملة مفتوحة فقفاف فمشناة تحتية فلام.

المُنْتَفِق: بميم مضمومة فنون ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقفاف.

الكُمَاة: جمع كَمِيٍّ كَغَنِيٍّ لابس السلاح من أكمى نفسه سترها بالدُّرْع والبيضة.

القَلَانِس: جمع قَلْنَسُوَّة بفتح القاف واللام: ما يُلبَس على الرأس.

المُخْرِس: [بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء فسین مهملة].

العُلُّ: بغين معجمة مضمومة فلام مشددة: الحديدية التي تجمع يَدَيَّ الأسير إلى عنقه.

اخْتَلَّهُ: بخاء معجمة فمشناة فوقية أي أَنْقَذ الطعنة من الجانب الآخر.

تُرْبَةٌ: [بمشناة فوقية مضمومة فراء فموحدة مفتوحتين ففاء تأنيث].

الباب التاسع والأربعون

في وفود زبيد إليه صلى الله عليه وسلم

ولما كانت السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ، رأت زُبَيْدُ قبائل اليمن تُقَدِّمُ على رسول الله ﷺ مُقَرَّرِينَ بالإسلام مُصَدِّقِينَ برسول الله ﷺ، يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم على ما هم عليه. وكان رسول الله ﷺ استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقاتهم وأرسله مع قَزْوَةَ بن مُسَيْكٍ كما سيأتي فقال خالد: «والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس. وصدَّقنا بمحمد ﷺ، وخلقنا بينك وبين صدقات أموالنا، وكنا لك عَزْناً على من خالفك من قومنا».

قال خالد: قد فعلتم. قالوا: فَأَوْفِدْ مَنَّا نفرًا يقدمون على رسول الله ﷺ ويُخبرونه بإسلامنا ويُقَيِّسُونَا منه خيراً. فقال خالد: ما أَحْسَنَ ما عُدْتُمْ إليه وإنا أُجيبُكم، ولم يمنعني أن أقول لكم هذا إلا أنني رأيت وفود العرب تَمُرُّ بكم فلا يَهَيِّجَتْكُمْ ذلك على الخروج فسيأتي ذلك منكم حتى ساء ظنِّي فيكم وكنتم على ما كنتم عليه من حداثة عهدكم بالشُّركِ فحَبِثْتُ أن يكون الإسلام راسخاً في قلوبكم.

الباب الخمسون

في وفود بني سحيم إليه صلى الله عليه وسلم

روى المرشاطي عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه أن الأسود بن سلمة قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني سحيم فأسلم فَرَدَّهُمْ إلى قومهم وأمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام وأعطاهم إداوة ماء قد نَقَلَ فيها أو مَجَّ وقال: «فَلْيَتَّصِحُوا بهذه الإداوة مَسْجِدَهُمْ وليرفعوا رؤوسهم» إذا رفعها الله تعالى فما تَبِعَ مُسْتَلِمَةً منهم رجل ولا خرج منهم خارجي قط.

الباب الحادي والخمسون

في وفود بني سدوس إليه صلى الله عليه وسلم

روى البزار عن عبد الله بن الأسود رضي الله تعالى عنه قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ في وفد بني سدوس فأهدينا له تمرًا فنثرناه إليه على نِطْعٍ فأخذ حِفْنَةً من التَّمْرِ فقال: «أَيُّ تَمْرٍ هَذَا؟» فجعلنا نُسَمِّي حتى ذكرنا تمرًا فقلنا: هذا الجُدَامِي، فقال: «بارك الله في الجُدَامِي وفي حِدِيقَةٍ يَخْرُجُ هذا منها أو جِنَّةٌ خرج هذا منها»^(١).

الباب الثاني والخمسون

في وفود بني سعد هذيم إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر الأسلمي عن ابن النعمان عن أبيه قال: قدمت على رسول الله ﷺ وافداً في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله البلاد غَلْبَةً وَأَذَاخَ العرب، والناس صِنْفَانِ: إما داخلٌ في الإسلام راغِبٌ فيه، وإما خائفٌ من السيف، فنزلنا ناحيةً من المدينة ثم خرجنا نَوْمَ المسجد حتى انتهينا إلى بابه، فوجد رسول الله ﷺ يُصَلِّي على جنازة في المسجد فقمنا خَلْفَهُ ناحية ولم ندخل مع الناس في ضلالتهم وقلنا حتى نَلْقَى رسول الله ﷺ ونُبَايِعَهُ، ثم انصرف رسول الله ﷺ فنظر إلينا فدعا بنا فقال: «مَنْ أَنْتُمْ؟» قلنا: من بني سعد هُذَيْمٍ فقال: «أَمْسَلِمْوُنْ أَنْتُمْ؟» قلنا: نعم. قال: «فَهَلَّا صَلَّيْتُمْ على أَيْحِيكُمْ؟» قلنا: يا رسول الله ظَنَنَّا أَنْ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَنَا حتى نبايِعَكَ فقال رسول الله ﷺ: «أَيْنَمَا أَشَلَّمْتُمْ فَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ».

قال: فأسلمنا وبايعنا رسول الله ﷺ بأيدينا على الإسلام ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد كنا خَلَفْنَا عليها أصغرنا. فبعث رسول الله ﷺ في طلبنا فأتيت بنا إليه، فتقدّم صاحبنا فبايعه على الإسلام. فقلنا: يا رسول الله إنه أصغرنا وإنه خادمنا، فقال: «أَصْغَرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قال: فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن لِدَعَاءِ رسول الله ﷺ له، ثم أمره رسول الله ﷺ علينا، فكان يُوَثِّمُنَا. ولما أردنا الانصراف أمرَ بِلَالاً فَأَجَازَنَا بِأَوَاقِيٍّ مِنْ فِضَّةٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْنا فَرَجَعْنَا إلى قومنا فرزقهم الله عز وجل الإسلام.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أوطأ: بفتح الهمزة في أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء المهملة: أي قهرهم وجعلهم يُوطأون قهراً وغلبة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤٣/٥ وعزه للبزار والطبراني بنحوه وقال: وفيه جماعة لم يعرفهم العلامي ولم أعرفهم.

أَذَاخَ البلاد: بفتح الهمزة والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يُذِيخُهَا إذا قهرها واستولى عليها وكذلك دَوَّخَ البلاد.

إِذَا: بكسر الهمزة وتشديد الميم وكذا الثانية الآتية.

تَوَّمَّ: بفتح النون وضم الهمزة وتشديد الميم: تَوَّمَّ المسجد أي تَقَصَّدَهُ.

يُصَلِّي على جنازة في المسجد: قال في النور: يُحْتَمَلُ أن صاحب الجنازة سهيل ابن بيضاء فإن قدوم هذا الوفد كان في سنة تسع وسهَيْل توفي فيها في مقدمه من تبوك ولا أَعْلَمُهُ صَلَّى في جنازة في المسجد إلا عليه. ووقع في صحيح مسلم أنه صلى على سَهَيْل وأخيه في المسجد ففيه أنه إن كان المراد به سَهْلًا فلا يصح لأنه مات بعد النبي ﷺ كما قاله محمد بن عمر [الواقدي] وَكَوْنُهُ صَفْوَانًا فِيهِ نَظَرٌ أَيْضًا لِأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِيَدِهِ، وَالصَّوَابُ حَدِيثُ عِبَادَةَ فِي مُسْلِمٍ الَّذِي فِيهِ إِفْرَادٌ سَهِيلٌ لَا الْحَدِيثَ الَّذِي بَعْدَهُ. هَذَا فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ. وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي الرَّبِيعِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ أُحُدًا.

خَلَّفْنَا: بتشديد اللام.

أُتِيَ بنا: بالبناء للمفعول.

أَمْرُهُ: بتشديد الميم من التأمير.

أَوَاقِي: بتشديد التحتية وتُخَفَّفُ.

الباب الثالث والخمسون

في وفود بني سلامان إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: كان مقدّمهم في شوال سنة عشر. وروى ابن سعد عن حبيب بن عمر والصلّاماني كان يُحدّث قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله ﷺ ونحن سبعة فصادفنا رسول الله ﷺ خارجاً من المسجد إلى جنازة دُعِي إليها فقلنا: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليكم من أنتم؟» فقلنا: نحن من سلامان قدمنا إليك لنبايعك على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا. فالتفت إلى ثوّبان غلامه فقال: «أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد». فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبينته فتقدمنا إليه فسألناه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام وعن الرقي، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شوال سنة عشر.

وروى أبو نعيم من طريق محمد بن عمر عن شيوخه أن وفد سلامان قدموا في شوال سنة عشر فقال لهم رسول الله ﷺ: «كيف البلاد عندكم؟» قالوا: مُجْدِبَةٌ فَأَذْعَ اللهُ أَنْ يَسْقِينَا فِي مَوْطِنِنَا. فقال: «اللهم اسقهم الغيث في دارهم». فقالوا: يا نبي الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب، فتبسّم ورفع يديه حتى يُرى بياض إبطيه، ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مُطِرَتْ في اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة^(١).

تنبه: في بيان غريب ما سبق:.

سلامان: بفتح السين المهملة وتخفيف اللام.

حبيب: بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة.

أسقهم: يجوز جعله ثلاثياً ورُبُاعياً فعلى الأول تُوصَلُ الهمزة وعلى الثاني تُقَطَّعُ.

ما أكثر هذا: منصوب على التعجب.

وأطيبه: معطوف عليه.

مُطِرَتْ: يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضاً.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٦٠) وابن سعد في الطبقات ٤٣/٢/١.

الباب الرابع والخمسون

في وفود بني سليم إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سُليْم يقال له قيس بن نُسيْبَة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابهُ ووَعَى ذلك كله ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سُليْم فقال: قد سمعت بَرْجَمَةَ الروم وهَيْمَةَ فارس وأشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مَقَاوِلِ حَمِيرٍ فما يُشْبِه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطبعوني وخذوا نصيبكم منه.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُليْم إلى رسول الله ﷺ فلَقوه بِقُدَيْد وهم سبعمائة. ويقال كانوا أَلْفاً وفيهم العَبَّاس بن مِرْدَاس، وأنس بن عَبَّاس بن رِغْل، وراشد بن عبد ربه فأسلموا وقالوا: اجعلنا في مُقَدَّمَتِكَ واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مُقَدَّمَاً. ففعل ذلك بهم فشهِدوا معه الفتح والطائف وحُنَيْنًا وأعطى رسول الله ﷺ راشِدَ بن عبد ربه رُهاطاً وفيها عَيْن يقال لها عَيْن الرسول. وكان راشِدٌ يَشُدُّ لِبْنِي سُليْمِ فرأى يوماً ثَعْلَبَيْنِ يبولان عليه فقال: أَرَبٌ يَبُولُ الثَّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ دَلَّ مَنْ بَالَثَ عَلَيْهِ الثَّعْلَابُ^(١)

ثم شَدُّ عليه فكسره. ثم أتى النبي ﷺ فقال له: «ما اسمك؟» قال: غَاوِي بن عبد العُزَّى قال: «أنت راشد بن عبد ربه». فأسلم وحسُن إسلامه وشَهِد الفتح مع النبي ﷺ وقال رسول الله ﷺ: «حَيِّوُ قُرَى عَرَبِيَّةٌ حَيِّيرٌ وَحَيِّوُ بَنِي سُليْمِ راشِدٌ»^(٢). وعَقَد له على قومه.

وروى ابن سعد عن رجل من بني سُليْم من بني الشريد قالوا: وقد رجل منا يقال له قُدَد بن عَمَّار على النبي ﷺ بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل.

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخَلَّف في الحَيِّ مائة فأقبل بهم يريد النبي ﷺ فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رَهْط من قومه: إلى عباس بن مِرْدَاس وأمره على ثلاثمائة، وإلى جَبَّار بن الحَكَم وهو الفَرَّار الشَّرِيدِي وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأَخْنَس بن يزيد وأمره على ثلاثمائة وقال: اتوا هذا الرجل حتى تَقْضُوا العهد الذي في عُثْقِي، ثم مات. فمضوا حتى قدموا على النبي ﷺ فقال: «أين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان؟» قالوا: يا رسول الله دعاه الله فأجابهُ وأخبروه خبره فقال: «أين تكلمة الألف الذين عاهدني

(١) البيت للعباس بن مرداس انظر ملحق ديوانه ١٥١ ونسب أبي ذر انظر اللسان (ثعلب) وغيرها انظر الدرر ١٠٤/٤ جمهرة اللغة (١١٨١) الهمع ٢٢/٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٤١/٣.

عليهم؟» قالوا: قد خَلَّفَ مائةً بالحيِّ مخافة حَزْبٍ كانت بيننا وبين كنانة قال: «ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه». فبعثوا إليها فأنته بالهدّة وهي مائة عليها المُتَقِع بن مالك بن أمية، فلما سمعوا وثيد الخيل قالوا: يا رسول الله أتينا قال: «لا بل لكم لا عليكم هذه سُليْم بن منصور قد جاءت». فشهدوا مع رسول الله ﷺ الفتح وَحَيِّناً^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

سُليْم: [بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المشاة التحتية فميم].

نُسَيْبَة: [بضم النون وفتح السين المهملة وسكون المشاة التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث].

تَرْجَمَة: بمشاة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فميم فميم: نقل لغة إلى لغة أخرى.

هَيْبَة: بهاء مفتوحة ساكنة فنون فميم فتاء تأنيث: كلام خَفِي لا يُفْهَم والياء زائدة.

رُهاط: [بضم أوله قرية على ثلاثة أميال من مكة].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٣٤/١.

الباب الخامس والخمسون

في وفد بني شيبان إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن قبيلة بنت مخزومة قالت: قدمت على رسول الله ﷺ مع وفد شيبان، وهو قاعد القرْقَصَاء، فلما رأيت رسول الله ﷺ مُتَحَشِّعاً في الجلسة أُرْعِدْتُ من الفرق. فقال جليسه: يا رسول الله أُرْعِدْتُ المسكينة. فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر إليّ وأنا عند ظهره: «يا مسكينة عليك الشكينة». فلما قالها أذهب الله ما كان أدخل قلبي من الرعب.

وتقدّم صاحبني أوّل رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه، ثم قال: يا رسول الله اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يُجَاوِزُنَا إلينا منهم إلا مُسَافِرٍ أو مُجَاوِرٍ. فقال: «يا غلام اكتب له بالدهناء».

فلما رأته أمر له بأن يكتب له بها شَخِصَ بي وهي وَطِئِي وداري، فقلت: يا رسول الله إنه لم يسألك السويّة من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مَقْيَدُ الجَمَلِ ومَرَعَى الغنم، ونساء تميم وأبنائها وراء ذلك. فقال: «أمسك يا غلام، صدقت المسكينة المُسَلِّمِ أخو المُسَلِّمِ يَسْعُهُمَا الماء والشجر، ويتعاونان على الفَتَّانِ». فلما رأى حُرَيْثُ أن قد جيل دون كتابه ضَرَبَ بإحدى يديه على الأخرى وقال: كنت أنا وأنت كما قيل: «حَفَفَهَا تَحْمِيلَ ضَانٌّ بِأُظْلَانِهَا». فقلت: أما والله إن كنت لدليلاً في الظلماء، جواداً بذئ الرّجُلِ عفيفاً عن الرفيقة حتى قدمت على رسول الله ﷺ ولكن لا تلغني على حظي إذ سألت حظك. فقال: وما حظك في الدهناء لا أبأ لك؟ فقلت: مَقْيَدُ جَمَلِي تسأله ليجعل امرأتك.

فقال: لا بجرم إني أشهد رسول الله ﷺ أنني لك أخت ما خيبت، إذ أنثيت هذا عليّ عنده. فقلت: إذ بدأتها فلن أضيعها. فقال رسول الله ﷺ: «أيلام ابن ذه أن يفصل الخطّة ويتصير من وراء الحجرة»، فبكت ثم قلت: والله كنت ولدته يا رسول الله حازماً فقاتل معك يوم الرّبذة، ثم ذهب يحيرني من خبير فأصابته حمأها وترك عليّ النساء. فقال: «والذي نفس محمد بيده لو لم تكوني مسكينة لجزّ ناك اليوم على وجهك أو لجزّرت على وجهك» شكّ عبد الله، «أيقلب أحميدكم أن يصاحب صويحبة في الدنيا معروفاً فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع». ثم قال: «ربّ أنسني ما أمضيت وأعنتي على ما أثقيت، والذي نفس محمد بيده إن أحميدكم ليبيكي فيستغبر إليه صويحبه فيا عباد الله لا تُعدّوا إخوانكم» وكتب لها في قطعة من أديم أحمر لقبيلة وللشوة بنات قيلة: «ألا يظلمن حقاً ولا يكرهن على منكح، وكل مؤمن مسلم لهنّ نصير أحسن ولا تُسفن»^(١).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٨/٢/١ وذكره الهيثمي في المجموع ١٤/٦، ١٥.

الباب السادس والخمسون

في وفود صداء إليه صلى الله عليه وسلم

روى البغوي والبيهقي وابن عساكر وحسنه عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت أنه قد بعث جيشاً إلى قومي.

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: «لما انصرف رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين» انتهى.

قال زياد بن الحارث الصدائي فقلت: يا رسول الله قد جئتكَ وافداً على من ورائي فازدُّ الجيش وأنا لك بإسلامي قومي وطاعتهم. فقال لي: «اذهب فرُدْهم». فقلت: يا رسول الله إن راحلتي قد كلَّت. فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فرُدْهم من صدر قناة قال زياد: وكتب إلى قومي كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم. وعند ابن سعد: فقدم منهم بعد ذلك على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً منهم. فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله دعهم ينزلوا عليّ فنزلوا عليه فحَبَّاهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على من وراءهم من قومهم انتهى.

قال زياد: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا صداء إنك لَمُطَاعٌ في قومك». قال: فقلت: بل الله هداهم للإسلام. فقال لي رسول الله ﷺ: «أفلاً أوْمَرَك عليهم؟» فقلت: بلى يا رسول الله. فكتب لي كتاباً أُنرني فيه. فقلت: يا رسول الله مُزلي بشيء من صدقاتهم. قال: «نعم» فكتب لي كتاباً آخر. قال زياد: وكان ذلك في بعض أسفاره. ونزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: أخذنا بكل شيء بيننا وبين قومه في الجاهلية. فقال النبي ﷺ: «أفعل ذلك؟» قالوا: نعم. فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لا خَيْرَ في الإمارة لرجل مؤمن».

قال زياد: فدخل قوله في قلبي. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله أعطني فقال رسول الله ﷺ: «من يسأل الناس عن غنيّ فصدّاعٌ في الرأس وداء في البطن». فقال السائل: اعطني من الصدقة. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لم يرضَ فيها بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حَكَمَ فيها فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك وإن كنت غنياً عنها فإنما هي صدّاعٌ في الرأس وداء في البطن».

قال زياد: فدخل في نفسي أني سألته من الصدقات وأني غني. ثم إن رسول الله ﷺ اعتشى من أول الليل فلزمت [عززه] وكنت قريباً منه فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون عنه حتى إذا لم يبق معه أحد غيري فلما كان أذان صلاة الصبح أمرني فأذنت فجعلت أقول أقم الصلاة يا رسول الله، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا، حتى إذا طلع الفجر نزل رسول الله ﷺ فذهب لحاجته، ثم انصرف إليّ وتلاحق أصحابه فقال: «هل من ماء يا أبا صداء؟» فقلت: لا إلا شيء قليل لا يكفيك. فقال رسول الله ﷺ: «اجعله في إناء ثم اثنتي به». ففعلت، فوضع كفه في الماء. فقال زياد: فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور. ثم قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا صداء لولا أني استحي من ربي عز وجل لسقيننا واستقيننا ناد في أصحابي من له حاجة في الماء». فناديت فيهم. فأخذ من أراد منهم شيئاً.

ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله ﷺ: «إن أبا صداء هذا أذن فهو يقيم». قال الصدائي: فأقمت الصلاة. فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيت بالكتابين فقلت: يا رسول الله اعفني من هذين الكتابين. فقال رسول الله ﷺ: «ما بدا لك؟» فقلت: سمعتك يا رسول الله تقول: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن» وأنا مؤمن بالله تعالى ورسوله، وسمعتك تقول للسائل: «من سأل الناس عن غني فصداع في الرأس وداء في البطن» وقد سألتك وأنا غني.

فقال رسول الله ﷺ: «هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع». فقلت: أدع. فقال لي رسول الله ﷺ: «فدلني على رجل أو أمره عليكم». فدلته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم.

ثم قلنا: يا رسول الله إن لنا براً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على المياه حولنا، وكل من حولنا لنا عدو فاذع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق. فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله تعالى»^(١). قال زياد الصدائي: ففعلنا ما قال فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها.

وعند ابن سعد: ورجعوا أي الخمسة عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الإسلام فوافي النبي ﷺ مائة رجل منهم في حجة الوداع.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٣/٢/١ والطبراني في الكبير ٣٠٣/٥ والبيهقي في الدلائل ٣٥٥/٥ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٠٦/٥ والمتقي الهندي في الكنز (٣٧٠٧٥).

تنبيهه: في بيان غريب ما سبق:.

صُدَاء: بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمَدَّ: حَيٌّ من العرب، باليمن.

الجِغْرَانَة وَقَنَاءة: تقدم الكلام عليهما.

فَشْنَا فيهم الإسلام: ظهر وذاع.

العُرْز: بفتح العين المعجمة وسكون الراء وبالزاي: ركاب كُور البعير إن كان من خشب

أو جلد.

الأَدَاوَى: جمع إِدَاوَة إناء صغير من جِلْد يُتَّخَذ للماء كَالسُّطِيطِيحَة ونحوها.

القَّعْب: بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة: وهو القَدَح الضخم.

الْوَضُوء: بفتح الواو الماء وبالضم الفعل الذي هو المصدر ويجوز العكس، والله أعلم.

الباب السابع والخمسون

في وفود الصدف إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن جماعة من الصُدُف قالوا: قدم وفدنا على رسول الله ﷺ وهم بضعة عشر رجلاً، على قَلَايَصَ لهم في أُرَيْرٍ وَأَزْدِيَّةٍ فصادفوا رسول الله ﷺ فيما بين بيته وبين المنبر فجلسوا ولم يُسَلِّمُوا. فقال: «أُمْسِلِمُونَ أَنْتُمْ؟» قالوا: نعم. قال: «فَهَلَّا سَلَّمْتُمْ؟» فقاموا قِيَاماً، فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: «وعليكم السلام، اجلسوا». فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها^(١).

تنبية: في بيان غريب ما سبق:..

الصدف: [بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين فقاء].

الباب الثامن والخمسون

في وفود أبي صفرة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن مَنَدَه، وابن عساکر، والدَيْلَمِي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ قال: حدثني أبي عن آبائه أن أبا صُفْرَةَ قدم على رسول الله ﷺ على أن يُبَايِعَهُ، وعليه حُلَّةٌ صفراء وله طول ومنظر وجمال وفصاحة لسان [فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله] فقال له: «من أنت؟» قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب بن مُرَّة بن الهَقَام بن الجند بن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غَضْبَاءً، أنا ملك ابن ملك. فقال له النبي ﷺ: «أنت أبو صُفْرَةَ دَعَّ عَنْكَ سَارِقاً وَظَالِماً». فقال: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله حقاً حقاً يا رسول الله، وإن لي ثمانية عشر ذكراً وقد رَزِقْتُ بِأَخْرَةِ بِنْتِ سَمَيْثِهَا صُفْرَةَ. فقال له رسول الله ﷺ: «فَأَنْتَ أَبُو صُفْرَةَ»^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢٤٨.

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٥٧٣).

الباب التاسع والخمسون

في وفود ضمام بن ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت، والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم، قال أنس في رواية ثابت: «نُهينا في القرآن أن نسأل رسول الله عليه السلام عن شيء كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع». وفي رواية شريك: «بيننا نحن جلوس مع رسول الله عليه السلام، وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «بيننا النبي عليه السلام مع أصحابه مُتَكَفِّئًا، أو قال جالساً في المسجد إذ جاء رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله» وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «بعث بنو سعد بن بكر، ضَمَامَ بن ثعلبة وافتدوا إلى رسول الله عليه السلام فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله عليه السلام جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جليداً أشعر ذا غَدِيرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام» قال أنس في رواية شريك: «فقال: أَيُّكُمْ محمد؟» وفي حديث ابن عباس: «أَيُّكُمْ ابن عبد المطلب؟» والنبي عليه السلام مُتَكَيِّئٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فقلنا له: هذا الأبيض المتكىء.

وفي رواية: «جاءهم رجل من أهل البادية فقال: أَيُّكُمْ ابن عبد المطلب؟ قالوا: هذا الأَمْعَرُ المُرْتَفِقُ. قال: فدنا منه وقال: إني سائلك فَمُشَدُّدٌ عليك - وفي لفظ - فَمُعْلِظٌ عليك - في المسألة، فلا تجد علي في نفسك، قال: «لا أجد في نفسي فسأل عَمَّا بدا لك» قال أنس في رواية ثابت: فقال: يا محمد أتانا رسولك فقال لنا إنك تزعم أن الله تعالى أرسلك؟ قال: «صدق». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله». قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله».

وقال أبو هريرة وأنس في رواية شريك، فقال: «أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ»، وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «فَأَنْشَدُكَ اللَّهُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَاتِنٌ بَعْدَكَ»، وفي رواية عن أنس فقال: «فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال»، قال ابن عباس في حديثه: «اللَّهُ أَمْرُكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَأَنْ نَدَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانُوا يَأْبُونَهَا يَعْبُدُونَ؟ قال: «اللهم نعم».

وفي رواية ثابت عن أنس فقال: «فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال» وفي حديث أبي هريرة ورواية شريك عن أنس: «أسألك برّبك وربّ مَنْ قبلك ورب من بعدك الله أرسلك إلى الناس كلهم؟» فقال رسول الله عليه السلام: «اللهم نعم».

وفي رواية ثابت عن أنس قال: «وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليتنا». قال: «صدق». قال: «فبالذي أرسلك»، وفي رواية شريك عن أنس قال: «أَتَشُدُّكَ بالله». وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «فَأَتَشُدُّكَ اللهُ إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك اللهُ أمرُك أن تُصَلِّيَ هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم».

وفي رواية ثابت عن أنس قال: «وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا». قال: «صدق». وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «أَتَشُدُّكَ اللهُ اللهُ أمرُك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا؟» فقال: «اللهم نعم». قال: «فبالذي أرسلك»، وفي رواية شريك: «أَتَشُدُّكَ اللهُ اللهُ أمرُك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟» فقال رسول الله عليه السلام: «اللهم نعم».

وفي رواية ثابت: «وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا». قال: «صدق». قال: «فبالذي أرسلك»، وفي رواية شريك: «وأنتشدك اللهُ اللهُ أمرُك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟» وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «من اثني عشر شهراً؟» فقال رسول الله عليه السلام: «اللهم نعم».

وفي رواية ثابت قال: «وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً». قال: «نعم». وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يَنْشُدُهُ عن كل فريضة منها كما ينشده عن التي قبلها حتى إذا فرغ قال: فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وَسَأُؤَدِّي هذه الفرائض وأجتنب ما تنهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص».

وفي رواية شريك: «أمنتُ بما جئت به وأنا رسول مَنْ ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر». وفي حديث أبي هريرة: «وأما هذه الهنأة فوالله إن كُنَّا لَنَنْتَرُهُ عنها في الجاهلية».

وفي رواية ثابت: «ثم وُلِّيَ فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهم ولا أنقص منهم شيئاً». فقال رسول الله عليه السلام: «إِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ». وفي حديث ابن عباس: «إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «فلما أن وُلِّيَ قال

رسول الله عليه السلام: «فَقِيَّةُ الرَّجُلِ». وقال: «فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلَا أَوْجَزَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ». فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ: بِئْسَتِ اللَّاتُ وَالغَزْيُ. فَقَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ! أَتَقِي الْبَرَصَ، أَتَقِي الْجُذَامَ، أَتَقِي الْجَنُونَ. فَقَالَ: «وَيْلَكُمْ! إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرُّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ، إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ». قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا». زَادَ ابْنُ سَعْدٍ: «وَبِتُّوَا الْمَسَاجِدَ وَأَذَّنُوا بِالصَّلَوَاتِ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

تنبيهات

الأول: قال في البداية: وفي سياق حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأن الغزى هدمها خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أيام الفتح.

الثاني: قال أبو الربيع: اختلِف في الوقت الذي وفد فيه ضمام هذا على رسول الله عليه السلام، فقيل سنة خمس ذكره الواقدي وغيره، وقيل سنة تسع، والله أعلم أي ذلك كان.

الثالث: قوله: «أَنْ يَحْجَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ اسْتِطَاعِ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قال في الهدي: ذَكَرَ الْحَجَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَدُومَ ضِمَامٍ كَانَ بَعْدَ فَوْضِ الْحَجِّ، وَهَذَا بَعِيدٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الرِّوَاةِ.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:.

ضمام: بضاد معجمة مكسورة فميمين بينهما ألف، وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيد الله: جاءنا أعرابي من أهل نجد ثائر الرأس يُشَمَّعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فِإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ». الْحَدِيثُ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ طَلْحَةَ.

الجِدْل: بجيم مفتوحة فلام ساكنة فดาล مهملة: ضُلب حديد.

العَدِيْرَة: بغين معجمة مفتوحة فดาล مهملة مكسورة فتحية ساكنة فراء فتاء تأنيث.

الأمغر: بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الغين المعجمة وبالراء: الأبيض المُشْرَب

بِحُمْرَة.

المُزْتَفِق: بميم مضمومة فراء ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقاف: المُتَكِّي،
بهزمة في آخره.

بَدَا لك: غير مهموز، أي ظهر لك.

أَنْشُدْكَ: بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة: أي أسألك.

آلله: بمدّ الهمزة على الاستفهام، وكذا ما بعده.

الهِتَاة: بفتح الهاء وتخفيف النون في آخره تاء: الفَوَاحِش.

العَقِيصَة: بعين مهملة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة فصاد مهملة: الشَّعْر
المعقوص، أي المُلتَوِي.

فَقَّه: الرجل بضم القاف وكسرهما صار فقيهاً، والله أعلم.

الباب الستون

في وفود طارق بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: «إني لَقَائِمٌ بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جُبَّةٌ له وهو يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تَقْلِحُوا، ورجل يَتَّبِعُهُ برميهِ بالحجارة يقول: أيها الناس إنه كَذَّابٌ فلا تُصَدِّقوه. فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله. قال: فقلت: مَنْ ذا الذي يفعل به هذا؟ قالوا: عَمُّه عبد العُزَّى. قال: فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَبْدَةِ نريد المدينة نَمْتَار من تَمْرِهَا. فلما دنونا من حيطانها وتَخَلَّيْهَا قلنا لو نزلنا فليشئنا ثياباً غير هذه، فإذا رجل في طِمْرَيْنِ له فسَلَّم وقال: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ القوم؟ قلنا من الرَبْدَةِ. قال: وأَيْنَ تريدون؟ قلنا: نريد المدينة. قال: ما حاجتكم فيها؟ قلنا: نمتار من تمرها. قال: معنا ظعينة لنا ومعنا جَمَلٌ أحمر مَحْطُومٌ، فقال: أتبيعوني جملكم هذا؟ قالوا: نعم بكذا وكذا صاعاً من تَمْر. قال: فما استوفينا مما قلنا شيئاً حتى أخذ بِخِطَامِ الجمل وانطلق به، فلما توارى عنا بحيطان المدينة وتَخَلَّيْهَا قلنا ما صنعنا والله ما بَعْنَا جملنا مِمَّنْ نعرف ولا أخذنا له ثَمناً. فقالت المرأة التي معنا: لا تَلَاوَمُوا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم، والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شِقَّةُ القمر ليلة البدر، أنا ضامِنةٌ لِثَمَنِ جملكم، إذ أَقْبَلَ رجل فقال: أنا رسول رسول الله عليه السلام إليكم، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا، ثم دخلنا المدينة، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يَخْطُبُ الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول: «تَصَدَّقُوا فَإِن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى وَأَبْدَأُ بَمَنْ تعول أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ أدْنَاكَ». فأقبل رجل في نفر من بني يَزْبُوع، أو قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله إن لنا في هؤلاء دَمًا في الجاهلية فقال: «لا تجني أم علي ولد» ثلاث مرات^(١).

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

ذو المجاز، والرَبْدَةُ، والظعينة: تقدم الكلام عليها.

بنو يربوع: [بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فواو فعين مهملة].

(١) ذكره البيهقي في المجمع ٢٥/٦ وعزاه للطبراني وقال فيه أبو حباب الكلبي وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

الباب الحادي والستون

في وفود طيء مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن أبي غُمَيْر الطائي، وكان يَتِيم الزُهْرِي، وعن عُبَادَةَ الطائي عن أشياخهم قالوا: قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً، رأسهم وسيدهم زَيْد الخَيْر، وهو زَيْد الخَيْل بن مَهْلَهْل من بني نَبَهَانَ، وفيهم وَرَر بن جابر بن سدوس، وقبيصة بن الأسود بن عامر من جَزْم طيء، ومالك بن عبد الله بن خَيْبَرِي من بني مَعْن، وَقَعْن بن خُلَيْف من جَدَيْلَة، ورجل من بني بُولَانَ فدخلوا المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد، فَعَقَلُوا رِوَا حِلْمَهُمْ بِفَنَاءِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلُوا فَدَنَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمْ وَأَجَازَهُمْ بِخَمْسِ أَوَاقِ فِضَّةٍ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَأَعْطَى زَيْدَ الْخَيْلِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَتَشَأْ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُكِرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا ذُكِرَ لِي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدِ الْخَيْلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا فِيهِ». وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ الْخَيْرِ، وَقَطَعَ لَهُ فَيْدٌ وَأَرْضَيْنِ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ كِتَاباً وَرَجَعَ مَعَ قَوْمِهِ، وَفِي لَفْظٍ: فَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يُنْجِ زَيْدٌ مِنْ حُكْمِي الْمَدِينَةَ فَإِنَّهُ»، قَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ إِنَّ جَوَابَ إِنْ يَنْجُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ فَإِنَّهُ لَا يَعْابُ. قَالَ فِي زَادِ الْمَعَادِ، وَفِي الْعِيُونِ، لَمَّا أَحْسَسَ بِالْمَوْتِ أَنْشَدَ يَقُولُ:

أَمْرٌ قَبْلَ قَوْمِي الْمَشَارِقِ غُدْوَةٌ وَأَتْرُكُ فِي بَيْتِ بَقْرَدَةَ مُنْجِدٌ

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَجْرَ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فَرْدَة - وفي لفظ فرد - أصابته الحُمى بها فمات هناك وَعَمَدَتْ أَمْرَاتُهُ بِجَهْلِهَا وَقَلَّةِ عَقْلِهَا إِلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَتَبَ لَهُ بِهِ فَحَرَقَتْهُ بِالنَّارِ.

وذكر ابن دُرَيْدٍ عن أبي مُحْسِنٍ أَنَّ زَيْدًا أَقَامَ بِفَرْدَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ قُبَيْصَةَ بِنَ الْأَسْوَدِ الْمَتَّاحَةَ سَنَةً، ثُمَّ وَجَّهَ بِرَاجِلَتِهِ وَرَخِلَهُ وَفِيهَا كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَتْ أَمْرَاتُهُ الرَّاحِلَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا زَيْدٌ ضَرَبَتْهَا بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَتْ وَاحْتَرَقَ الْكِتَابُ.

وروى الشيخان عن أبي سعيد [الْخُدْرِي] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ «بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بِنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بِنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بِنِ غَيْلَانَ»^(١).

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٣٢٦ (٤٣٥١) ومسلم ٢/ ٧٤٢ (١٤٤/ ١٠٦٤).

وروى شاهين وابن عدي، وقال مُنْكَرٌ، وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله عليه السلام فأقبل راكب فأناخ فقال: يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنصبت رحلتي وأسهرت ليلي وأظمأت نهارى لأسألك عن خصلتين أسهرتاني فقال رسول الله عليه السلام: «ما اسمك؟» فقال: أنا زيد الخيل. قال: «بل أنت زيد الخير، فسئل، فزُبُّ مُعْضِلَةٍ قد سُئِلَ عنها». فقال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد. فقال له النبي عليه السلام: «كيف أصبحت؟» فقال: أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به وإن عملت به أيقنت بثوابه، وإن فاتني منه شيء حننت إليه. فقال له النبي عليه السلام: «هذه علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد، ولو أردك بالأهدى هياً لك لها ثم لا تبالي من أي وادٍ هلكت» وفي لفظ «سَلَكْتُ»^(١).

وروى أبو نُعَيْمٍ في الحليّة عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أسألك عن علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد^(٢). وروى ابن سعد عن أشياخ من طيء قالوا: قدم عمرو بن المُسَيَّبِ بن كعب بن طريف بن عَصْرِ الطائي على النبي عليه السلام وهو يومئذ بن مائة وخمسين سنة فسأله عن الصَّيْدِ فقال له: «كُلْ ما أَضْمَيْتِ ودَعْ ما أْتَمَيْتِ»^(٣)، وكان من أزمى العرب.

تنبيهان

الأول: ذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد أن زيدا توفي في حياة النبي عليه السلام كما سبق، وحكى أبو عمر أنه مات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وأنشد له وثيمة بن موسى في الرِّدَّةِ قال وبعث بها إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه. قال الحافظ: وهذا إن ثبت يدل على أنه تأخرت وفاته حتى مات النبي عليه السلام.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

زَيْدُ الخَيْلِ: قل له زيد الخيل لخمسة أفراس كانت لديه.

سُدُوسٌ: بسين مفتوحة فดาล مضمومة فواو فسين مهملات.

قَبِيصَةٌ: بقاف مفتوحة فموحدة فمشناة تحتية فصاد مهملة.

بنو مَعْنٍ: بميم مفتوحة فعين مهملة فنون.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٩/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٧/٧ وعزان للطبراني وقال وفيه عون بن عمارة وهو ضعيف وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٠٨٠٩) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣٧/٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧٦/١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٠/٢/١ والطبراني في الكبير ٢٧/١٢ وذكره الهيثمي في المجمع ١٦٢/٤.

لم يُتَلَّغ: بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فغين معجمة.

فَيَد: بفتح الفاء وإسكان التحتية وبالذال المهملة: اسم مكان.

أَرَضَيْن: بفتح الراء وتسكن في لغة.

إِنْ يُنَج: بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم، مبني للمفعول.

أَمْ مَلَدَم: بكسر الميم وفتحها وسكون اللام وفتح الدال المهملة وأعجمها بعضهم: الاسم الذي للحمى وتفسير الراوي أَمْ كَلْبَة كما نُقِل عن كتاب معارك الفُرسان لأبي عُبيدة وقيل سَبَط بسين مهملة فموحدة فألف فطاء مهملة. ذكره أبو عبيد البكري في إعجابه، وهو من اللذم وهو شِدَّة الضُرب. ويُحتمل أن تكون أَمْ كَلْبَة مُعَيَّرَة عن كَلْبَة بضم الكاف [أي] شدة الرُعْدَة وكَلْب البَرْد شَدِيدُهُ، وأَمْ كَلْبَة بالهاء هي الحمى، وأما أَمْ كَلْب فَشَجِيْرَة لها أَرَزُّ حسن، وهي إِذَا حُرِّكَتْ انثنى سَوُكُهَا.

عَمَدَتْ: بفتح الميم في الماضي وكسرها في المستقبل، ويجوز العكس.

أَضْمَيْتُ: بهمزة مفتوحة فصاد ساكنة مهملة فميم مفتوحة فياء ساكنة ففاء: قَتَلْت مكانه

فزهقت روحه بِشُرْعَة.

مُكَيْف: بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون وبالفاء.

الْفَرْدَة: بفتح الفاء وسكون الراء وبالذال المهملة وتاء تأنيث.

الْمَنَاحَة: [النُّوح أو مَوْضِع النُّوح].

ضَرَمَتْهَا: بضاد معجمة مفتوحة فراء مشددة مفتوحة فميم فوقية فهاء أي أوقدتها من

أضرم النار إذا أوقدها.

الباب الثاني والستون

في وفود بني عامر بن صعصعة إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس.

روى ابن المنذر، وابن حاتم، وأبو نعيم، وابن مَرْذُويه، والبيهقي عن موله بن [كثيف] ابن حمل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، والحاكم عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه، وأبو نُعَيْم عن عُزُوة، والبيهقي عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدُ بَنِي عَامِرٍ، فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَأَزِيدُ ابْنِ قَيْسٍ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلْمَى، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشِيَاطِينِهِمْ [فَقَدِمَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَرِيدُ الْعُدْرَةَ بِهِ] - قَلْتُ وَجَبَّارُ بْنُ سَلْمَى هَذَا هُوَ قَاتِلُ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ بَيْتَرِ مَعُونَةَ وَأَسْلَمَ مَعَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَقَدْ قَالَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ قَوْمُهُ: يَا عَامِرُ إِنْ النَّاسُ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلِمْنَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَلَا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبِعَ الْعَرَبُ عَقْبِي، أَفَأَتَّبِعُ عَقِبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قَرِيشٍ؟ ثُمَّ قَالَ الْأَزْبَدُ: إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ فَسَأَسْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ، فَإِذَا قَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَغْلُهُ بِالسَّيْفِ.

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إِنْ النَّاسُ إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تَلْتَزِمَ بِالذُّبْيَةِ وَتَكْرَهُ الْحَرْبَ فَسَنَعَطِيهِمُ الدِّيَةَ، قَالَ أَرْبُدُ: أَفْعَلُ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَانْتَهَى إِلَيْهِ عَامِرُ وَأَرْبُدُ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: يَا مُحَمَّدَ خَالَتِي. قَالَ: «لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: يَا مُحَمَّدَ خَالَتِي، وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرْبُدَ مَا كَانَ أَمْرَهُ بِهِ. لَعَلَّ أَرْبُدَ لَا يُجِيرُ شَيْئًا. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: إِنْ يَدُ أَرْبُدَ يَسِسَتْ عَلَى السَّيْفِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلَّهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَى عَامِرُ أَرْبُدَ مَا يَصْنَعُ شَيْئًا قَالَ: يَا مُحَمَّدَ خَالَتِي. قَالَ: «لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ». وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: فَقَالَ عَامِرُ: مَا تَجْعَلُ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ». قَالَ عَامِرُ: أَتَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ بَعْدَكَ إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَا لِقَوْمِكَ وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الْحَيْلِ». قَالَ: أَنَا الْآنَ فِي أَعِنَّةِ حَيْلٍ نَجِدُ، أَتَجْعَلُ لِي الْوَيْزَ وَلَكَ الْمَدْرَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا». فَلَمَّا قَامَا عَنْهُ قَالَ عَامِرُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ حَيْلًا وَرَجَالًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمْتَعُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣١٩/٥ وذكره ابن كثير في البداية ٥٧/٥ والهيتمي في المجمع ٤٤/٧ وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير بنحوه.

وفي حديث موله بن [كثيف] بن حمل: والله يا محمد لأملأَنَّها عليك خيلاً مجزداً ورجالاً مُزوداً ولأزبطنُ بكل نخلة فرساً. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِراً»^(١). زاد موله: «واهد قومه».

قال ابن إسحاق: فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأزبد: «وَيْلَكَ يَا أَرْبَدُ: أَيْنَ مَا كُنْتَ أَمْرَتُكَ بِهِ؟ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى نَفْسِي مِنْكَ وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا. قَالَ: لَا أَبَالِكَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ؟»

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فلما خرج أزبد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كان بِجَزْءٍ وَأَقَمَ نَزْلاً فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحَضَيْرِ فَقَالَا: أَشْخِصَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعْنَكُمَا اللَّهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا يَا أَرْبَدُ؟ قَالَ: هَذَا أُسَيْدُ بْنُ الْحَضَيْرِ، فَخَرَجَا.

وروى البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رحمه الله، قال: مكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ بِمَا شِئْتَ وَابْعَثْ عَلَيْهِ دَاءً يَقْتُلُهُ». حتى إذا كان بِالرُّقْمِ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ. فَجَعَلَ يَمَسُّ فُرْجَتَهُ فِي حَلْقِهِ وَيَقُولُ يَا بَنِي عَامِرِ أَعْدَّةُ كَعْدَةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ^(٢)؟.

زاد ابن عباس: يرغب أن يموت في بيتها. ثم ركب فرسه فأحضرها وأخذ رُمُحَهُ وَأَقْبَلَ يَجُولُ، فَلَمْ تَزَلْ تَلِكُ حَالَهُ حَتَّى سَقَطَ فَرَسُهُ مَيْتًا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ أَصْحَابُهُ حِينَ وَارَوْهُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي عَامِرِ شَانِينَ. فَلَمَّا قَدِمُوا أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ. فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَالَتِهِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةٌ فَأَحْرَقَتْهُمَا. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرُّقْمِ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ.

قال ابن عباس وابن إسحاق: وأنزل الله عز وجل في عامر وأزبد: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى» [الرعد ٨] من ذَكَرَ وَأُنْثَى وَوَاحِدٍ وَمُتَعَدِّدٍ ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ أَي مَا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢١/٥ والطبراني في الكبير ١٥٥/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ١٢٦/٦ وابن كثير في البداية ٥٧/٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٩/٥.

تنقص الأرحام من عدة الحننل وما تزداد منه. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ أي بمقدار واحد لا يتجاوزه. ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شهد ﴿الْكَبِيرِ﴾ العظيم ﴿الْمُتَعَالِ﴾ على خلقه بالقهر - بياء ودونها - ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ أي مستتر يظلمة الليل وسارب أي ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه بالنهار. ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ له أي للإنسان، مُعَقَّبَاتٌ ملائكة تَعْتَقِبُهُ بين يديه: قُدَامِهِ، ومن خلفه: ورائه، يحفظونه من أمر الله أي بأمره من الجن وغيره. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ لا يَسْلُبُهُمْ نِعْمَتَهُ ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية. ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ عَذَابًا ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ من المُعَقَّبَاتِ وغيرها. ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ أي إن أراد الله بهم سُوءًا ﴿مِنْ ذُنُوبِهِ﴾ أي غير الله ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿وَالِ﴾ ينعمه عنهم. ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَوَطْمَعًا﴾ للمقيم في المَطَرِ ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾ أي يخلق السحاب الثقال بالمَطَرِ. ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ الرَّعْدُ هو مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بالسحاب يسوقه يقول سبحان الله وبحمده يُسَبِّحُ. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي من خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى. ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ وهي نَارٌ تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فَيُخْرِقُهُ، نزل في رجل بعث إليه رسول الله ﷺ من يَدْعُوهُ فقال: مَنْ رسول الله؟ وَمَنْ الله؟ أَمِنْ ذَهَبَ هو أم من فِضَّةٍ أو نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت يقحف رأسه. ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ وهم أي الكُفَّار، يجادلون أي يخاصمون النبي ﷺ في الله ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي القُوَّةِ والأخذ.

تنبيهات

الأول: قد اختلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ﴾ وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ وغير ذلك مما محلّه كُتِبَ التفسير.

الثاني: قال في البداية: والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح.

الثالث: من العجائب والغرائب ذُكِرَ الحافظ المُسْتَعْفِرِي أن عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وَعَلَّطُوهُ فِي ذَلِكَ، والموقع له فيه ما رواه من طريق القاسم عن أبي أَمَامَةَ عن عامر بن الطَّفِيلِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زُوِّدْنِي كَلِمَاتٍ [أَعِيشْ بِهِنَّ] قَالَ: «يَا عَامِرُ أَفْشِ السَّلَامَ وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ وَاسْتَجِبْ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَجِبِي رَجُلًا مِنْ أَهْلِكَ، وَإِذَا أَسَأَتْ فَأَحْسِنِ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ الشَّيْئَاتِ» فَعَامِرٌ هَذَا أَسْلَمَ لَا عَامِرِي. فقد روى البيهقي عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ فَذَكَرَ حَدِيثًا فَعَرَفَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ أَسْلَمِي وَافَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ

العامري فكان ذلك سبب وهم المستغفري فساق في نَسَب الصحابي نَسَب عامر بن الطَّفِيل العامري. وعن أبي جُحَيْفَةَ رضي الله تعالى عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ بالأبْطَح وهو قُبَيْة له حمراء فقال: «مَنْ أَنْتُمْ» قلنا: بنو عامر فقال: «مَرْحَباً أَنْتُمْ مِنِّي»، وفي رواية: «مَرْحَباً بِكُمْ»، وفي رواية «فَأَنَا مِنْكُمْ». رواه الطبراني أبو يَعْلَى ورجاله رجال الصحيح غير الحجاج بن أرتاة فهو مُدَلَّس^(١).

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

أزبد: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالذال المهملة: مات كافراً كما سيأتي.

جبار بن سلمى: جَبَّار بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء، سُلِّمَى بضم السين وسكون اللام. وقال في الإملاء يُزَوَى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا في النور، والذي أعرفه الضم.

أشليم: بفتح أوله وسكون الميم فَعَلَ أَشْر.

آليت: بِمَدِّ الهمزة أقسمت وحلفت.

خالي: بخاء معجمة وبعء الألف لام مشددة مكسورة من المُخَالَّة وهي المُصَادَقة أي اتخذني خليلاً وصاحباً وَزَوَى بتخفيف اللام أي تفرد لي خالياً حتى اتخذك معي.

لا يحير: بفتح التحتية وبحاء مهملة أي لا يصنع شيئاً مما وعد به.

في بيت امرأة من بني سُلول بن صَعَصَعَة: وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صَعَصَعَة فلذلك اِخْتَصَّهَا لِقُرْبِ النَّسَبِ بينهما حتى مات في بيتها قاله السهيلي. وفي الإملاء ما سبق عامر على موته لأن بني سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك في أصولهم.

أَعْدَّةً بِالنُّضْبِ أي أُعِدُّ عِدَّةً.

وَدِدْتُ: بكسر الدال المهملة.

(١) ذكره الهيمي في المجمع ٥٤/١٠ وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى وقال: فيه الحجاج بن أرتاة وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح.

الباب الثالث والستون

في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخاري رحمه الله تعالى في التاريخ، والحرث بن أبي أسامة، وابن مَنده، والطبراني، والبخاري، والبيهقي، رجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي رضي الله تعالى عنه قال: انطلقت في وفد ثقيف إلى رسول الله عليه السلام فأُتيناها فَأَنْحَنَّا بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ رَجُلٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلَجُّ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجْنَا بَعْدَ دُخُولِنَا عَلَيْهِ فَخَرَجْنَا وَمَا فِي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا سَأَلْتِ رَبِّكَ مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ؟ قَالَ: فَضَحِكُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: «فَلَعَلَّ لِسَابِحِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً فَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَ بِهَا دُنْيَا فَأَعْطِيَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوا بِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَأَخْتَبْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شِفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١)».

الباب الرابع والستون

في وفود بني عبد بن عدي إليه صلى الله عليه وسلم

روى المدائني، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وغيره قال: قَدِمَ وَفَدَ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ وَهْبَانَ وَعُوَيْرُ بْنُ الْأَخْرَمِ، وَحَبِيبٌ وَرَبِيعَةُ ابْنَا مَلَّةٍ وَمَعَهُمْ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِمْ.

قالوا: يا محمد نحن أهل الحزم وساكنيه وأَعَزُّ مَنْ بِهِ، وَنَحْنُ لَا نُرِيدُ قِتَالَكَ، وَلَوْ قَاتَلْنَاكَ غَيْرَ قَرِيشٍ قَاتَلْنَا مَعَكَ، وَلَكِنَّا لَا نَقَاتِلُ قَرِيشًا، وَإِنَّا لَنُحِبُّكَ وَمَنْ أَنْتَ مِنْهُ، وَقَدْ أُتِينَاكَ إِنْ أُصِبْتَ مِنَّا أَحَدًا خَطَأً فَعَلَيْكَ دِيَّتُهُ، وَإِنْ أُصِبْنَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ فَعَلَيْنَا دِيَّتُهُ إِلَّا رَجُلًا مِنَّا قَدْ هَرَبَ إِنْ أُصِبَتْهُ أَوْ أَصَابَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ فَلَيْسَ عَلَيْنَا وَلَا عَلَيْكَ. فَقَالَ عُوَيْرُ بْنُ الْأَخْرَمِ: دَعَوْنِي آخِذًا عَلَيْهِ.

قالوا: لا، محمد لا يُغْدِرُ وَلَا يُغْدِرُ أَنْ يُغْدَرَ بِهِ. فَقَالَ حَبِيبٌ وَرَبِيعَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُسَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَاسٍ هَرَبَ وَتَبَرْنَا إِلَيْكَ مِنْهُ وَقَدْ نَالَ مِنْكَ. فَأَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام دَمَهُ، وَبَلَغَ أُسَيْدٌ أَقْوَالَهُمَا لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، فَأَتَى الطَّائِفَ فَأَقَامَ بِهِ. فَلَمَّا كَانَ عَامَ الْفَتْحِ كَانَ أُسَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَاسٍ فِي مَنِّ أَهْلِهِ دَمَهُ. فَخَرَجَ سَارِيَةً بِنِ زُنَيْمِ بْنِ زُنَيْمِ إِلَى الطَّائِفِ فَقَالَ لَهُ أُسَيْدٌ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ:

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٧٤/١٠ وعزاه للطبراني والبخاري وقال: ورجاله ثقات.

أظهر الله تعالى نبيّه ونصره على عدوه فاخرج يا بن أخي إليه فإنه لا يقتل من أتاه.

فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر، وألقت غلاماً عند قرن الثعالب وأتى أسيد أهله فليس قميصاً واغتتم ثم أتى رسول الله ﷺ، وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه. فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ وقال: يا محمد أهدرت دم أسيد؟ قال: «نعم» قال: أتقبل منه إن جاء مؤمناً؟ قال: «نعم». فوضع يده في يد رسول الله ﷺ فقال: هذه يدي في يدك أشهد أنك رسول الله وألا إله إلا الله. فأمر رسول الله ﷺ رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبي أناس قد آمن وأمنه رسول الله ﷺ ومسح وجهه وألقى يده على صدره. ويقال إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيضيء. وقال أسيد بن أبي أناس:

أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدًّا لِدِينِهَا	بَلِ اللّٰهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ أَشْهَدِ
فَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا	أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
وَأُكْسَى لِبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ	وَأُعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللّٰهِ أَنْتَ قَادِرٌ	عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكْبُ عُوَيْمِرِ	هُمُ الكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلُّ مَوْعِدِ
أَنْبُوا رَسُولَ اللّٰهِ أَنْ قَدْ هَجَوْتُهُ	فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ إِذْ نِيَدِي
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فِثْيَةِ	أَصِيبُوا بِنَخْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَشْعِدِ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ	كَفِيئاً فَعَزَّتْ حَسْرَتِي وَتَنَكَّدِي
دُؤَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا	جَمِيعاً فَإِنَّ لَا تَدْمَعُ العَيْنُ تَكْمَدِ

فلما أنشده: أَأَنْتَ الَّذِي يَهْدِي مَعَدًّا لِدِينِهَا، قال رسول الله ﷺ: «بل الله يهديها». فقال

الشاعر: «بل الله يهديها وَقَالَ لَكَ أَشْهَدِ».

الباب الخامس والستون

في وفود عبد القيس إليه صلى الله عليه وسلم

وإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلوغهم قبل قدومهم.

روى أبو يعلى، والطبراني بسند جيد، والبيهقي عن مزيّدة بن مالك العَصْرِيّ، وأبو يعلى عن الأشجّ العبدي رضي الله تعالى عنهما^(١)، قال الأول: بينما رسول الله ﷺ يُحَدِّث أصحابه إذ قال لهم: «سَبَطُوعٌ عَلَيْكُمْ مِنْ هَاهُنَا رَكْبٌ هُمْ خَيْرٌ أَهْلِ الْمَشْرِقِ». فقام عمر رضي الله تعالى عنه فتوجّه نحوهم، فلقي ثلاثة عشر راكباً فقال: «من القوم؟» فقالوا: من بني عبد القيس. قال: «فَمَا أَقَدَمَكُمْ أَلْتِبْجَارَةَ؟» قالوا: لا. قال: «أَمَا أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ذَكَرَكُمْ أَنْفَاءً فَقَالَ خَيْرًا.»

ثم مشوا معه حتى أتوا النبي ﷺ. فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذي تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم مَنْ مَشَى ومنهم مَنْ هَزَلَّ ومنهم مَنْ سَعَى حتى أتوا النبي ﷺ، فابتدره القوم ولم يلبسوا إلا ثياب سفرهم، فأخذوا بيده فقبّلوها، وتخلّف الأشجّ وهو أصغر القوم في الركاب حتى أتاحتها، وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله ﷺ.

وفي حديث الزارعي بن عامر العبدي عند البيهقي: فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبّل يد رسول الله ورجله، وانتظر المنذر الأشجّ حتى أتى عييته فلبس ثوبيه. وفي حديث عند الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه: فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبّلها، وكان رجلاً دميماً، فلما نظر ﷺ إلى دمامته قال: يا رسول الله إنه لا يُسْتَقَى في مُشْكِ الرجال إنما يُحْتَاج من الرجل إلى أَصْغَرِيهِ لسانه وقلبه. فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْجِلْمُ وَالْأَنَاةُ». قال: يا رسول الله أنا أتخلّق بهما أم الله جبّلتني عليهما؟ قال: «بل الله تعالى جبّلك عليهما». قال: الحمد لله الذي جبّلتني على خلتين يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تعالى ورسوله. قال: «يا معشر عبد القيس مالي أرى وجوهكم قد تغيّرت؟» قالوا: يا نبيّ الله نحن بأرض وحمّة وكنا نتخذ من هذه الأنبذة ما يقطع من بطوننا، فلما نهيتنا عن الظروف فذلك الذي ترى في وجوهنا.

فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الظُّرُوفَ لَا تَحِلُّ لَا تُحْرَمُ وَلَكِنْ كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ وَلَيْسَ أَنْ تَجْلِسُوا فَتَشْرَبُوا حَتَّى إِذَا ثَمَلَتِ الْعُرُوقُ تَفَاخَرْتُمْ فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ بِالسِّيفِ فَتْرَكَهُ أَعْرَجٌ». قال: وهو يومئذ في القوم الأعرج الذي أصابه ذلك. وأقبل القوم على تمرات لهم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢٧/٥ وانظر البداية والنهاية ٤٧/٥.

يأكلونها، فجعل رسول الله ﷺ يسمي لهم هذا كذا وهذا كذا، قالوا: أجل يا رسول الله ما نحن بأَعْلَمَ بأسمائها منك. وقالوا الرجل منهم: أَطَعْنَا من بقية الذي بقي في نَوْطِكَ فقام وجاءه بالبزني. فقال رسول الله ﷺ: «هذا البزني أمسى من خير ثمراتكم».

وروى ابن سعد^(١) عن عَزْوَةَ بن الزبير رحمه الله تعالى قال: وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين أن يقدّم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشجّ، وفيهم الجارود، ومُتَقِد بن حَيَّان، وهو ابن أخت الأشجّ، وكان قدومه عام الفتح، فقبل: يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس. قال: «مرحباً بهم نغم القوم عبد القيس». قال: ونظر رسول الله ﷺ إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال: «لِيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ من المشرق لم يُكْرَهُوا على الإسلام قد أنصّوا الرّكّاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبد القيس، أتوني لا يسألوني مالاً، هم خير أهل المشرق». قال: فجاءوا عشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عوف الأشجّ، ورسول الله ﷺ في المسجد، فسألوا عليه، وسألهم رسول الله ﷺ: «أيكم عبد الله الأشجّ؟» فقال: أنا يا رسول الله، وكان رجلاً دميماً، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «إنه لا يُسْتَقَى في مسوك الرجال، إنما يُحْتَاج من الرجال إلى أَصْفَرِيهِ لِسَانِيهِ وَقَلْبِيهِ».

وذكر نحو ما سبق. وروى الإمام أحمد عن الزّارع بن عامر أنه قال: يا رسول الله إن معي رجلاً خالاً لي، مُصَاباً فادع الله تعالى له. فقال: «أين هو؟ اتنني به». قال: فصنعت مثل ما صنع الأشجّ، ألبسته ثوبيه وأثيته به، فأخذ طائفة من رداءه فرفعها حتى بان بياض إبطه، ثم ضرب ظهره وقال: «أخرج عدوّ الله». فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده بين يديه فدعا له وشجّ وجهه، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يُفْضَل عليه.

وروى الشيخان^(٢) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: «من القوم؟» قالوا: من ربيعة. قال: «مرحباً بالقوم غير خزّايا ولا ندّامي». فقالوا: يا رسول الله إنا نأتيك من شقّة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كُفّار مُضَرّ وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام، وفي رواية: لا نستطيع أن نأتيك إلا في الأشهر الحرم فمُرْنَا بأمرٍ فُضِّل إن عملنا به دخلنا الجنّة. قال: «أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع» قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: «هل تَدْرُونَ ما الإيمان بالله؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تُعْطُوا

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٤/٢/١.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٦٦) ومسلم ٤٧/١ (١٧-٢٤).

الْحُمْسِ مِنَ الْمَعْنَمِ، وَأَنْهَاكُمُ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزْفَتِ وَالنَّقِيرِ - وربما قال الْمُقِيرِ - فَاخْفُظُوهُنَّ وَاذْعُوا لِإِيْهِنَ مِنْ وَرَاءِكُمْ». قالوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَلِمَكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: «بَلَى جَذَعٌ تَنْقُرُونَهُ فَتَقْدِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقَطِيعَاءِ» - أو قال: «مِنَ التَّمْرِ - ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلْيَاتُهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى أَنْ أَحَدَكُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسِّيفِ». قال: وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك. قال: وكنت أحياناً حياءً من رسول الله ﷺ. قالوا: فَيَقِيمُ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي أَشَقِيَّةِ الأَدَمِ الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا». فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَرْضَنَا كَثِيرَةَ الْجِرْدَانِ وَلَا تَبْقَى بِهَا أَشَقِيَّةُ الأَدَمِ [فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ]: «وإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ»، مرتين أو ثلاثاً.

ثم قال رسول الله ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمَ وَالْأَنَاةَ».

وروى الإمام أحمد^(١) عن شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول: قال الأشج: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَرْضُنَا ثَقِيلَةً وَخَمَةً وَإِنَّا إِذَا لَمْ نَشْرَبْ هَذِهِ الأَشْرِبَةَ هَيِجَتْ أَلْوَانُنَا وَعَظَمَتْ بَطُونُنَا فَزَخِّصْ لَنَا فِي هَذِهِ وَأَوْمَأَ بِكَفَيْهِ. فقال: «يَا أَشَجُّ إِنِّي إِنْ رَخَّصْتُ لَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ» - وقال بفكيه هكذا - «شربته في مثل هذه» - وَفَرَجَ يَدَيْهِ وَبَسَطَهُمَا يَعْنِي أَعْظَمَ مِنْهَا - «حَتَّى إِذَا تَمَلَّ أَحَدُكُمْ مِنْ شَرَابِهِ قَامَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ فَهَزَّرَ سَاقَهُ بِالسِّيفِ».

وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هُزِرَتْ سَاقُهُ فِي شَرَابِ لَهْمٍ فِي بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ تَمَثَّلَ بِهِ فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ الْحَارِثُ: لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَعَلْتُ أُسْدِلُ ثَوْبِي فَأَعْطِي الضَّرْبَةَ بِسَاقِي وَقَدْ أَبَدَاها اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ.

وروى الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن وفد عبد القيس من أهل هَجْرَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَكُمْ تَمْرَةٌ تَدْعُونَهَا كَذَا، وَتَمْرَةٌ تَدْعُونَهَا كَذَا». حَتَّى عَدَّ أَلْوَانَ تَمْرِهِمْ أَجْمَعًا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كُنْتُ وُلِدْتُ فِي هَجْرٍ مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ مِنْكَ السَّاعَةَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «إِنَّ أَرْضَكُمْ رُفِعَتْ لِي مِنْذُ قَعْدَتِي إِلَيْي فَنظَرْتُ مِنْ أَدْنَاهَا إِلَى أَقْصَاهَا، فَخَيَّرْتُ تَمْرَكَمُ البَرْنِي الَّذِي يَذْهَبُ بِالْدَاءِ وَلَا دَاءَ مَعَهُ»^(٢).

وروى البخاري^(٣) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «إِنَّ أَوَّلَ

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٧/٤ وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٣٢٥٢).

(٢) أخرجه الحاكم ٢٠٤/٤ وذكره المتقي في الكنز (٣٥٣١٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة (٨٩٢).

جُمُعَةٌ جُمِعَتْ بعد جُمُعَةٍ في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بِجُوْأَى من البحرين». وَرُوِيَ أيضاً عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أحرَّ الرُّكْعَتَيْنِ بعد الظُّهْرِ بسبب اشتغاله بوفد عبد القيس حتى صلَّاهما بعد الظهر في بيتها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ أَهْلِ المَشْرِقِ عبد القيس»، رواه البزار، والطبراني برجال ثقات غير وَهْب بن يحيى. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير أهل المشرق عبد القيس»، رواه الطبراني برجال ثقات.

وعن نوح بن مخلد رضي الله تعالى عنه أنه أتى رسول الله ﷺ وهو بمكة فسأله: «مَنْ أنت؟» فقال: أنا من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة. فقال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ رِباعَةِ عبد القيس ثم الحَيِّ الذي أنت منهم». رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أنا حَجِيجٌ مَنْ ظَلَمَ عبد القيس»، رواه الطبراني (١).

تنبيهات

الأول: قال في البداية في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم: وبيننا وبينك هذا الحَيِّ من مُضَرٍّ ولا نَصِلُ إليك إلا في شهر حِزَام. قال الحافظ: هذا الحديث دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مُضَرٍّ الذين كانوا بينه وبين المدينة، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق، ولهذا قالوا كما في رواية شُعْبَةَ عن أبي جَمْرَةَ في العِلْم: «وَأنا نَأْتِيكَ من شُقَّةٍ بعيدة. ودَلٌّ على سَبْقِهِمْ في الإسلام أيضاً ما رواه العَقْدِيُّ في الجمعة من طريق أبي جَمْرَةَ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «أن أولَّ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بعد جُمُعَةٍ في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بِجُوْأَى من البحرين» - وجُوْأَى بضم الجيم فواو وبعد الألف مثلثة مفتوحة - وإنما جَمَعُوا بعد رجوع وفدِهِمْ إليهم، فَدَلُّ على أنهم سبقوا جميع القُرَى إلى الإسلام.

الثاني: قال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم: «إن وفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راكباً: الأَشَجَّ العَصْرِي رئيسهم، واسمه المُنْدِر بن عائذ، بالذال المعجمة، وقيل: عائذ بن المُنْدِر، وقيل: ابن عُبَيْد. والعَصْرِي بفتح العين والصاد المهملتين وبالراء. ومُنْقَذ ابن حِبَّان. ومَزِيدَة بن مالك المَحَارِبِي. وعُبَيْدَة بن هَمَّام المَحَارِبِي. وصُحَّار بن عَبَّاس المُرِّي. صُحَّار بصاد وحاء مهملتين - وعمرو بن مَرْجُوم العَصْرِي. والحارث بن شُعَيْب العَصْرِي. والحارث بن جُنْدَب من بني عائش. ولم نَقْرُ بعد طول التَّتَبُّع على أكثر من أسماء هؤلاء».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٢/١٠ وعزه للطبراني في الكبير والأوسط وقال: وفيه من لم أعرفهم.

وقال الحافظ: «ومنهم عُقْبَةُ بن جَزْزَةَ، وِجْوَيْرِيَةُ العَبْدِيُّ، والجَهْم بن قُتَم، وِزْسِيم العَبْدِيُّ». وما ذكره من الوفد كانوا أربعة عشر راكباً، لم يذكر دليلهم.

وفي المعرفة لابن مَنْدَةَ من طريق هود [بن عبد الله] العَصْرِي - بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نَشْبَةً إلى عَصْر بطن من عبد القيس - عن جدّه لأُمّه مَزِيدَة قال: فبينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم: «سَيَطَّلِعُ لَكُمْ من هذا الوجه رَكْبٌ هم خير أهل المشرق». فقام عمر رضي الله تعالى عنه فلقى ثلاثة عشر راكباً فرحب وقرب وقال: من القوم؟ قالوا: وفد عبد القيس. فيمكن أن يكون أحد المذكورين كان غير راكب أو مردوفاً. وأما ما رواه الدُّلَّابِيُّ وغيره من طريق أَبِي خَيْرَةَ - بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وبعد الراء هاء - الصُّبَاغِي - وهو بضم الصاد المهملة بعدها مُوَحَّدَة خفيفة وبعد الألف حاء مهملة - قال: «كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ - من وفد عبد القيس - وكُنَّا أربعين راكباً». فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأخرى، وبأن الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد فلهذا كانوا رُكْبَاناً وكان الباقون أتباعاً، ومنهم أخو الزارع، واسمه مَطَرٌ، وابن أُخته لم يُسَمِّ، وجابر بن الحارث، وخَزِيمَةُ بن عُبْد عمرو، وجارية بن جَابِر، وهَمَام بن ربيعة، ونوح بن مُخَلَّد جدّ أبي جَمْرَةَ. وإنما أَطَلَّتْ في هذا الفصل لقول صاحب المُحَرَّر إنه لم يظفر بعد طول التَّبَع على غير ما ذكره، وما ذكره ابن سعد من أنهم عشرون مُجَمَّع عليه وليس ثلاثة عشر، فإن البقية أتباع.

الثالث: قولهم: إلا في شهر حَرَام، وفي لفظ: الشهر الحرام، والمراد به شهر رجب وكانت مُضَرٌ تبالغ في تعظيمه ولذا أُضيف إليهم في حديث أبي بُكْرَةَ حيث قال: رجب مُضَر. والظاهر أنهم كانوا يُحْضِنُونَهُ بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الأخر، ولذا ورد في بعض الروايات: الأشهر الحُرْم، وفي بعضها: إلا في كل شهر حرام.

الرابع: قال الحافظ: كيف قال أمركم بأربع؟ والمذكورة خمس. وقد أجاب عنه القاضي عِيَاضُ تَبَعاً لابن بَطَّال: كان الأربع ما عدا أداء الخُمْس. قال: وكأنه أراد إعلامهم بقواعد الإيمان وفروض الأعيان، ثم أعلمهم بما يلزمهم إخراجهم إذا وقع لهم جهاد، لأنهم كانوا بصدد محاربة كُفَّار مُضَر، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مُسَبِّبَةٌ عن الجهاد، ولكن الجهاد إذ ذاك كان فَوْضٌ عَيْن. قال: وكذلك لم يذكر الحجّ لأنه لم يكن فَرِيض. ثم قال بعد أن ذكر غير ذلك، وما ذكره القاضي عِيَاضُ رحمه الله تعالى المُتَعَمِّد، والمراد شهادة ألا إله إلا الله، أي مع وأن محمداً رسول الله، كما صرَّح به في رواية عُبَّاد بن عُبَّاد في المواقيت.

الخامس: قال الحافظ: إنما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الجَنَّة، فاقصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال، ولم يقصد إعلامهم بجميع

الأحكام التي تجب عليهم فِعْلاً وَتَرْكاً، ويدلُّ على ذلك اقتصره في المتناهي على الانتباز في الأوعية، مع أن في المتناهي ما هو أشد في التحريم من الانتباز لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا.

السادس: قوله: «وأنهاكم عن أربع» جواباً عن الأشربة من إطلاق المحل وإرادة الحال، أي ما في الحنثم ونحوه. قال الحافظ: وصرَّح بالمراد في رواية النسائي من طريق قُرة فقال: «وأنهاكم عن أربع ما يُبذ في الختم». الحديث.

السابع: سبب وفودهم أن مُنقِذ بن حِبان أحد بني غنم بن وديعة كان مُنَجَّرُهُ إلى يَثْرِب في الجاهلية، فَشَخَّصَ إلى يَثْرِب بِمَلَا حِفَّ وَتَمَّرَ من هَجَرَ بعد هجرة النبي ﷺ إليها. فبينما مُنقِذ قَاعِدَ إذ مَرَّ به النبي ﷺ، فنهض مُنقِذ إليه فقال النبي ﷺ: «أمنقِذ بن حبان كيف جميع هَيَأْتِكَ وَقَوْمِكَ؟» ثم سأله عن أشرفهم رجل رجل، يُسَمِّيهِم بِأَسْمَائِهِمْ. فأسلم مُنقِذ وتعلَّم سورة الفاتحة وقرأ باسم ربك، ثم رحل قِبَلَ هَجَرَ. فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً، فذهب به وَكَتَمَهُ أَياماً، ثم أَطْلَعَتْ عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ - بالذال المعجمة - ابن الحارث، والمنذر هو الأشج سَمَاهُ النبي به لِأَثْرِ كَانَ فِي وَجْهِهِ.

وكان مُنقِذ رضي الله تعالى عنه يُصَلِّي ويقرأ، فَأَنْكَرَتْ امرأته ذلك، وَذَكَرَتْهُ لِأَبِيهَا المنذر، فقالت: «أَنْكَرْتُ بِغَلْبِي منذ قدم من يَثْرِب، إنه يُغْسِلُ أَطْرَافَهُ ويستقبل الجهة تَغْنِي الْقِبْلَةَ، فَيُخْبِنِي ظَهْرَهُ مَرَّةً، وَيَضَعُ جَبِينَهُ مَرَّةً، ذَلِكَ دَيْدَنُهُ منذ قدم». فتَلَاقِيَا فَتَجَارِيَا ذلك. فوقع الإسلام في قلبه.

ثم سار الأشج إلى قومه عَصَرَ وَمُحَارَبَ بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم وأجمعوا على المسير إلى رسول الله ﷺ فسار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي ﷺ لجلسائه: «أناكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق [وفيهم الأشج العصري غير ناكثين ولا مُبْتَدِلِينَ ولا مُرْتَابِينَ إذ لم يُسَلِّم قوم حتى وتروا]».

الثامن: في بيان غريب ما سبق:.

الأشج: بهمة فشين معجمة مفتوحتين فجيم.

عبد القيس: بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فسين مهملة.

ابن أفصى: بفتح الهمزة وبالفاء والصاد المهملة. ابن دُعَيْبِ بن جَدِيدَةَ بن أَسَدِ بن ربيعة بن نزار، وكانوا ينزلون البحرَيْن: الحَطَّ وَالْقَطِيفَ وَالسَّقَارَ وَالظُّهْرَانَ إلى الرَّمْلَةِ ما بين هَجَرَ إلى حد أطراف الدهناء.

الرَّكَاب: تقدم الكلام عليها غير مرّة.

هَزْوَل: بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين: أي أسرع إسرَاعاً بين المشي

والقدو.

العَيْبَة: تقدم الكلام عليها.

يُسْتَقَى: بضم المثناة التحتية وسكون السين المهملة فمثناة فوقية فقاف.

المسوك: بميم مضمومة فسين مهملة فواو فكاف جمع مسك وهو الجلد.

الخُلَّة: بحاء معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تأنيث: الصداقة.

الجلم: بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فميم العَقْل.

الأناة: بهمزة فنون مفتوحتين فألف فتاء تأنيث: التَّيَّبَت وتَوَكَّع العَجَلَة.

جَبَلَنِي: بجيم فموحدة فلام مفتوحات: خَلَقَنِي.

تَمَلَّت العُرُوق: بمثلثة مفتوحة فميم مكسورة فلام فمثناة فوقية: أي امتلأت.

الهُوط: بنون مضمومة فواو ساكنة فطاء مهملة: الجُلَّة الصغيرة التي يكون فيها الثَّمَر.

البرني: [بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مكسورة فمثناة تحتية: ضَرَبَ من.

أنضوا: بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فضاء معجمة فواو].

الحَي: اسم لمنزل القبيلة لأن بعضهم يَحْيَا ببعض ربيعة: فيه التعبير ببعض عن الكلّ

لأنهم بعض ربيعة.

مَرَجَباً: منصوب بفعل مُضْمَر أي صَادَفَتْ رُجْباً بضم الراء أي سَعَة والرُّجْب بالفتح

الشيء الواسع، وأوّل من قالها سيف بن ذي يَزَن.

عَوَّرَ حَزَايَا: نُصِبَ على الحال، وحَزَايَا بحاء معجمة وزاي جمع حَزَايَان وهو الذي أصابه

حزبي، والمعنى أنهم أسلموا طَوْعاً من غير حرب أو شيء يُحْزِرِيهِمْ وَيَفْضَحُهُمْ، ولا ندامى:

أصله نادمين جمع نادم لأن ندامى جمع ندمان خرج على الإبتاع وحكى الفراء والجوهري

وغيرهما من أهل اللغة أنه يقال نادم وندمان بمعنى فعلي هذا فهو على الأضل ولا إبتاع فيه.

الوَارِع: بواو فألف فزاي فعين مهملة.

الشُّقَّة: بشين معجمة مضمومة فقاف مفتوحة مُشَدَّدَة فتاء تأنيث أي المسافة البعيدة،

والسَّفَر الطويل أيضاً.

الدَّبَاء: بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة وبالمدّ: القرع.

الحَنْتَمُ: بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فوقية مفتوحة فميم: جرار حُضْرَ مَطْلِيَّةِ
الواحدة حَنْتَمَة.

النَّقِيرُ: بنون مفتوحة وقاف: أصل النخلة يُنْقَرُ وَيُنْبَدُ فيه.

المُرْفَتُ: بزاي وفاء مشددة وعاءٍ يُطَلَى بالزُرْفَتِ.

المُقَيَّرُ: بميم مضمومة فقاف مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة وراء: طَلِي بالقيرو وهو
نبت يُحْرَقُ وَيُطَلَى به السُّقَاءُ وغيره كما يُطَلَى بالزُرْفَتِ. قال الحافظ: وفي مُسند أبي داود
الطيالسي عن أبي بكر قال عن أبي بكر قال: «أما الدُّبُلُ فَإِنَّ أَهْلَ الطَّائِفِ كانوا يأخذون القَرْعَ
فيخْلِطون فيه العنب حتى يَهْدُرُ ثم يُمْرَثُ، وأما الحَنْتَمُ فَجِرَارٌ كانت تُحْمَلُ إلينا فيها الحُخْرُ،
وأما المُرْفَتُ فهذه الأوعية التي طُلِيَتْ بالزُرْفَتِ». انتهى. وتعبير الصحابي أَوْلَى أن يُعْتَمَدَ عليه
من تعبير غيره فإنه أعلم بالمراد، ومعنى التَّهْيِ عن الانتباز في هذه الأوعية بخصوصها لأنه
يشرع إليها الإسكار، فربما شَرِبَ منها من لا يشعر بذلك.

الجَدْعُ: بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة: الشاب.

القَطِيْعَاءُ: بقاف مضمومة فطاء مهملة مفتوحة فتحتية فعين مهملة فألف نوع من الثمر
صَغَارٌ يقال له الشهريز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما.

هَجْرٌ: بهاء فجيم فراء مفتوحات قرية من قُرَى المدينة تنسب إليها القِلالُ الهِجْرِيَّةُ،
واسم بلد بالبحرين، وهو مُدَّكْرٌ مَضْرُوفٌ.

الأُدْمُ: بهمزة فذال مهملة مضمومتين جمع أديم وهو الجِلْدُ الذي تَمَّ دِبَاغُهُ.

يُلَاتٌ: بتحتية مضمومة فلام مفتوحة فألف فمثلة أي يُلَفُّ الحَيْطُ على أفواهاها ويُزْبَطُ
به. وَضَبَطَهُ العَبْدِيُّ بالفوقية أي تُلَفُّ الأَسْقِيَّةُ على أفواهاها.

الجِرْدَانُ: بجيم مكسورة فراء ساكنة فذال معجمة: جمع جِرْدٌ كضِرْدٍ نوع من الفأر
وقيل الذَّكْرُ منه.

جَوَائِي: بجيم مضمومة فواو مفتوحة وبعدها ألف فثاء مثثلة: قرية بالبحرين.

الباب السادس والستون

في وفود بني عبس إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: وفد على رسول الله ﷺ تسعة رهط من بني عبس، وكانوا من المهاجرين الأولين:.

١- مَيْسِرَة بن مَشْرُوق.

٢- الحارث بن الربيع وهو الكامل.

٣- وَقْتَان بن دارم.

٤- بشر بن الحارث بن عُبَادَة.

٥- هِدْم بن مَسْعَدَة.

٦- سِبَاع بن زيد.

٧- أَبُو الحِصْن بن لُقْمَان.

٨- عبد الله بن مالك.

٩- وَقْرَة بن الحُصَيْن بن فَصَالَة.

فأسلموا فدعا لهم رسول الله ﷺ بخير وقال: «ابنغوني رجلاً يَغْشِرُكُمْ أَعْقِدْ لَكُمْ لَوَاءً»،

فدخل طلحة بن عُبَيْدِ اللهِ التَّيْمِيُّ فعقد لهم لواءً وجعل شعارهم: يا عَشْرَة.

وروى ابن سعد عن عُرْوَة بن أَدِيْنَةَ اللَّيْثِيِّ قال: بلغ رسول الله ﷺ أن عيراً لقريش أقبَلَتْ

من الشام فبعث بني عبس في سريةٍ وعقد لهم لواء، فقالوا: يا رسول الله كيف تَقْسِمُ غَنِيْمَة إنْ

أَصْبَنَاهَا ونحن تسعة؟ فقال: «أنا عاشركم». وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال: قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله ﷺ فقالوا له: إنه قدم علينا قُرَاؤُنَا فأخبرونا أنه

لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموالٌ ومواشٍ هي مَعَاشُنَا فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له

بغناها وهاجرنا. فقال رسول الله ﷺ: «أتقوا الله حيث كنتم فَلَئِنْ يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ولو

كنتم بِصَمْدٍ وَجَازَانٍ» وسألهم عن خالد بن سنان فقالوا: لا عَقِبَ له. فقال: «نَبِيِّ ضَيْمِهِ قَوْمُهُ».

ثم أَنشَأَ يُحَدِّثُ أصحابه حديث خالد بن سنان^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

عَبْسٌ: بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وبالسين المهملة.

يَلْتَكُمُ: بفتح التحتية وكسر اللام وبالفوقية: ينقصكم.

خالد بن سنان: تقدم له ذِكْرُ والمراد ليس بينه وبين عبس عليه السلام نبي مُرْسَل.

أَنشَأَ: بهمزة آخره: ابتداءً.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤١/٢/١ وانظر البداية والنهاية ٨٨/٥.

الباب السابع والستون

في وفود عدي بن حاتم إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه عن عَبَّادِ بْنِ حُبَيْشٍ، والبيهقي عن أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حَذَيْفَةَ عن رجل، والطبراني عن الشَّعْبِيِّ، والبيهقي عن عَلِيِّ، كُلُّهُم عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، والبيهقي عن ابن إسحاق واللفظ له. قال عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّبُوءَةِ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَشَدَّ كِرَاهِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ بِهِ مِنِّي، أَمَا أَنَا فَكُنْتُ أَمْرًا شَرِيفًا وَكُنْتُ نَصْرَانِيًّا، وَكُنْتُ أُسِيرُ فِي قَوْمِي بِالْمِزْبَاعِ، وَكُنْتُ فِي نَفْسِي عَلَى دِينٍ وَكُنْتُ مَلَكًا فِي قَوْمِي لَمَّا كَانَ يُضَنَعُ بِي، فَلَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْعًا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ كَانَ لِي عَرَبِيٌّ وَكَانَ رَاعِيًّا لِإِبِلِي: لَا أَبَالِكَ أَغْدُ لِي مِنَ إِبِلِي أَجْمَالًا دُلًّا سَمَانًا فَاحْتَبِسْهَا قَرِيبًا مِنِّي، فَإِذَا سَمِعْتَ بِجَيْشٍ لِمُحَمَّدٍ قَدْ وُطِئَ هَذِهِ الْبِلَادَ فَادْنُ مِنِّي. ففعل. ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يَا عَدِيُّ مَا كُنْتَ صَانِعًا إِذَا غَشِيَتْكَ خَيْلُ مُحَمَّدٍ فَاصْنَعْهُ الْآنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَايَاتٍ فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقَالُوا: هَذِهِ جِيُوشُ مُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: قَرَّبْتُ إِلَيَّ أَجْمَالِي، فَقَرَّبَهَا فَاحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي وَوَلَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْحَقْ بِأَهْلِ دِينِي مِنَ النَّصَارَى بِالشَّامِ، فَسَلَكْتُ الْجَوْشِيَّةَ.

وفي حديث أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه: فخرجتُ إلى أقصى العرب مما يلي الروم، ثم كَرِهْتُ مَكَانِي أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ مَكَانِي الْأَوَّلِ. وعند ابن إسحاق قال عَدِيُّ: وَخَلَقْتُ بِنْتًا لِحَاتِمٍ فِي الْحَاضِرِ. وفي حديث: جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذُوا عَمِّي وَنَاسًا. قال: فلما قَدِمْتُ الشَّامَ أَقْبَمْتُ بِهَا وَتَخَالَفَنِي خَيْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَصَيَّبَ ابْنَةُ حَاتِمٍ فِيمَنْ أَصَابَتْ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبَايَا مِنْ طَيْئِ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ. قال: فَجَعَلْتُ ابْنَةَ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ كَانَتِ السَّبَايَا تُحْبَسُ فِيهَا، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَتْ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً. وفي حديث عَلِيِّ رضي الله تعالى عنه: لَمَّا أَتَيْتُ بِسَبَايَا طَيْئِ وَقَفْتُ جَارِيَةً جَمَاءَ حَمْرَاءَ، لَعَسَاءَ، دَلْفَاءَ، عَيْطَاءَ، سَمَاءَ الْأَنْفِ، مَعْتَدِلَةَ الْقَامَةِ وَالْهَامَةَ، دَرَمَاءَ الْكَعْبِيِّنَ، خَدَلَجَةَ السَّاقِيْنَ، لَفَاءَ الْفَخْذِيْنَ، حَمِيصَةَ الْخَضْرَيْنَ، صَامِرَةَ الْكَشْحِيْنَ، مَضْبُوْلَةَ الْمَثْنِيْنَ. قال: فلما رأيتها أعجبت بها وقلت: لأُطَلِّبَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي فَيْئِي. فلما تكلَّمْتُ أَنَسِيْتُ جَمَالَهَا لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ فَصَاحَتِهَا.

فقلت: يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُخَلِّيَ عَنَّا وَلَا تُشْمِتَ بِنَا أَحْيَاءَ الْعَرَبِ فَإِنِّي ابْنَةُ سَيِّدٍ قَوْمِي، وَإِنَّ أَبِي كَانَ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيُقَلِّعُ الْعَانِي وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيَكْشُو الْعَارِي وَيُقْرِئُ الضَّيْفَ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُقَشِّبِي السَّلَامَ وَلَمْ يَزِدْ طَالِبَ حَاجَةَ قَطْ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَيْئِ. فقال النبي ﷺ:

«يا جارية هذه صِفة المؤمن حقا، لو كان أبوك مسلماً لَتَرَحَّمْنَا عليه خَلُّوا عنها فإن أبها كان يحب مكارم الأخلاق والله يُحِبُّ مكارم الأخلاق». وفي حديث ابن إسحاق: فقالت: يا رسول الله، هَلَكَ الوالد، وغاب الوافد فَأَمَّنْتُ عليَّ مِنَ الله عليك. قال: «مَنْ وَافِدُكَ؟» قالت: عَدِيُّ بن حاتم. قال: «الْفَارُّ من الله ورسوله». قالت: ثم مضى رسول الله عليه السلام وتركني، حتى إذا كان من الغد مرَّ بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان الغد مرَّ بي وقد يَبِشْتُ منه فأشار إليَّ رجلٌ من خَلْفِهِ أَنْ قُومِي فكلِّمِيه. قالت: فَمُتُّ إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فَأَمَّنْتُ عليَّ مِنَ الله عليك. فقال عليه السلام: «قد فعلتُ فلا تَعْجَلِي بخروج حتى تَجِدِي من قومك مَنْ يكون لَكَ ثِقَةً حتى يُبَلِّغَكَ إلى بلادك ثم أذنيني». فسألت عن الرجل الذي أشار إليَّ أن أَكَلَّمَهُ فقيل عليَّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

وأقمتُ حتى قدم ركبٌ من بليي أو قُضَاعَةَ. قلت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام. قالت: فجئتُ رسول الله عليه السلام فقلت: يا رسول الله قد قدم رَهْطٌ من قومي لي فيهم ثقة وبلأغ. قالت: فكساني رسول الله عليه السلام وحملني وأعطاني نَفَقَةَ، فخرجت معهم حتى قدمتُ الشام.

قال عَدِيُّ: فوالله إني لَقَاعِدٌ في أهلي إذ نظرت إلى طَعيبة تُصَوِّبُ إليَّ تَوُؤْمَنَا. قال: فقلت: ابنة حاتم قال: فإذا هي هي. قال: فلما وقفتُ عليَّ انسلختُ تقول: القاطع الظالم، اِحْتَمَلْتُ بأهلك وولدك وتَرَكْتُ بَقِيَّةَ والدك عَوَزَتَكَ. قال: قلت: أي أختي لا تقولي إلا خيراً فوالله ما لي من عُذْرٍ، لقد صنعتُ ما ذكرتِ. قال: ثم نزلت فأقامت عندي. فقلت لها، وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تَلْحَقَ به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فَضْلُهُ، فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه، وإن يكن مَلِكاً فلن تَذِلَّ في عِزِّ اليمن وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا للرأبي. وفي حديث الشَّعْبِيِّ: قال: فلما بلغني ما يدعو إليه من الأخلاق الحسننة وما قد اجتمع إليه من الناس خرجتُ حتى أقدمتُ على رسول الله عليه السلام المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده وعنده امرأة وصبيان أو صبي. وذكر قُرَيْبُهُم من رسول الله عليه السلام. قال: فعرفتُ أنه ليس بِمَلِكٍ كِشْرَى ولا قَيْصَرَ، فسَلَّمْتُ عليه فقال: «من الرجل؟» فقلت: عَدِيُّ بن حاتم. فقام رسول الله عليه السلام، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لَعَامِدٌ بي إليه إذ لَقِيْتَهُ امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها طويلاً فكلَّمْتُهُ في حاجتها فقلت في نفسي: والله ما هذا بِمَلِكٍ.

قال: ثم مضى بي رسول الله عليه السلام حتى إذا دخل بيته تناول وِسَادَةَ من أَدَمٍ مَحْشُوَّةً لِيَفَأَ فقدمها إليَّ فقال: «اجلس على هذه». قال: قلت: يا رسول بل أنت فاجلس عليها، قال: «بل

أنت» فجلست عليها وجلس رسول الله ﷺ بالأرض. فقال: «يا عديُّ أُخْبِرُكَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فهل من إله إلا الله؟ وأخْبِرُكَ أن الله تعالى أكبر، فهل من شيء هو أكبر من الله عز وجل؟» ثم قال: «يا عديُّ اسلم تَسَلَّم». فقلت: إني على ديني. فقال: «أنا أَعْلَمُ منك بدينك». فقلت: أنت أعلم مِنِّي بديني؟ قال: «نعم» يقولها ثلاثاً. «أَلَسْتَ رَكُوبِيَّتًا؟» فقلت: بلى. قال: «أَلَسْتَ تَرَأْسَ قَوْمِكَ؟» قلت: بلى. قال: «أَوَ لَمْ تُكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمَرْبَاعِ؟» قلت: بلى والله، وعرفتُ أنه نبيُّ مُرْسَلٍ يعلم ما يُجْهَل. قال: «فإن ذلك لم يكن يَجِلُّ لك في دينك». ثم قال: «يا عديُّ لَعَلَّكَ إِنَّمَا يَخْتَعِكُ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ أَنْ رَأَيْتَ خِصَاصَةَ مِنْ عِنْدِنَا، فوالله لِيُوشِكَنَّ المَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَوجَدَ مِنْ يَأْخُذُهُ، ولَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقَلَّةِ عَدَدِهِمْ، فوالله لِيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ القَادِسِيَّةِ عَلى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا البَيْتَ لَا تَخَافُ».

وفي رواية قال: «هل رأيتَ الحيرة؟» قلت: لم أرها وقد علمت مكانها. قال: «فإن الظعينة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل والذئب على غنمها». قال: فقلت في نفسي فأين ذعار طيء الذين سعروا البلاد؟ قال: «فَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنْ تَرَى المُلْكَ والسُلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ وَالله لِيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالقُصُورِ البِيضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ». وفي رواية: «لَتُفْتَحَنَّ عَلَيْهِمْ كَنُوزُ كَسْرَى بْنِ هُرْمَزَ». قلت: كنوز كسرى بن هرمز. قال: «كنوز كسرى بن هرمز».

وفي رواية: «ولئن طالَّت بك حياة لَتَرَيْنَ الرجلَ يَخْرُجُ بِجِلْدٍ كَفَّهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللهُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، فَاتَّقُوا النارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّ لَمْ تَجِدُوا شِقِّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةِ طَيِّبَةٍ». قال عديُّ رضي الله تعالى عنه: فأسلمت فرأيت وجه رسول الله ﷺ قد استبشر فقد رأيت الظعينة ترحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولكن طالَّت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

عديُّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديِّ [بن أخزم بن أبي أخزم] بن ربيعة بن جزول - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن ثعل - بضم الثاء المثناة وفتح العين المهملة - ابن عمرو بن العوث بن طيء الطائي، قدم على رسول الله ﷺ في شهر شعبان سنة تسع كما ذكره الماوردي في حاويه، شهد مع علي رضي الله تعالى عنه حروبه، مات

بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين أو مائة وثمانين. قال ابن قُتَيْبَةَ رحمه الله تعالى: «ولم يَبْقَ له عَقَبٌ إلا من جهة ابنتيه [أَسَدَة] وَعَمْرَة، وإنما عقب حاتم الطائي من وَلَدِهِ عبد الله بن حاتم».

الجرّاب: بكسر الميم وسكون الراء: رُبِع الغنيمة كان سادات الجاهلية يأخذونه.

لا أَبالك: بهمزة فموحدة مفتوحتين، أكثر ما يستعمل في المدح، وقد يُذَكَّر في مَغْرَضِ الذَّمِّ والتعجب، وبمعنى جَدِّ في أَمْرِكِ وَشَمْرُ لَأَنْ مَنْ له أب أتكل عليه في بعض شأنه، وقد تَحَذَف اللام فيقال: أباك.

ذُلًّا: بضم الذال المعجمة واللام جمع ذُلُول بفتح الذال المعجمة فلامين بينهما واو من الذَّلِّ بكسر الذال المعجمة: اللُّيْنُ ضد الصُّغْب.

أَذْنِي: بمدّ الهمزة: أَغْلِيْنِي.

ألْحَق: بفتح الهمزة والحاء المهملة مرفوع، فِعْل مضارع.

خَلَّفْتُ: بتشديد اللام.

بنْتًا لحاتم: اسمها سَفَّانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء تأنيث.

الحاضر: بالحاء المهملة والضاد المعجمة: الجماعة النزول على الماء.

قُدِّمَ بها: بضم القاف وكسر الدال المهملة: مبني للمفعول.

فَجُعِلَتْ ابنة حاتم: بالبناء للمفعول.

الحَظِيرَة: بحاء مهملة وطاء معجمة مُشَالَة: شيء يعمل للإبل من شجر ليقبها البرد والحر والريح.

تُحْبَس: بالبناء للمفعول.

جَزَلَة: بفتح الجيم وسكون الزاي: عاقلة.

جَمَاء: بجيم فميم مشددة مفتوحتين: التي لا قَرْنَ لها.

حَمْرَاء: بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء: بيضاء.

لَعَسَاء: بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسین مهملة فهمزة ممدودة: في لَوْنِهَا سَوَاد

ومُشْرَبَة بالحُمْرَة، ويقال أيضاً لمن في شفتها سَوَاد، وللرجل أَلْعَس.

ذَلْفَاء: بذال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فالف: من الذَّلْف وهو بالتحريك صِغَر

الأنف واستواء الأُزْبَة وقيل ارتفاع في طَرْفِهِ مع صِغَر أُرْبَتِهِ.

عَيْطَاء: بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهمز ممدود: أي طويلة العُنُق في اعتدال.

شَمَاء الأنف: بشين معجمة فميم فالف: أي مرتفعة قصبه الأنف مع استواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً.

دَرْمَاء الكَفَيْن: بدال مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فالف: لا حَجْم لِعِظَامِهَا.

خَدَلْجَة الساقين: بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين فلام مشددة مفتوحة فجيم: متدانيتهما من السَّمَن.

لَفَاء الفخذين: بلام ففاء مشددة مفتوحتين فهمز ممدود: متدانيتهما من السَّمَن.

خَمِيصَة الخَضْرَيْن: بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمثناة تحتية فصاد مهملة فتاء: أي ضامرتها.

ضامرة الكَشْحَيْن: بضاد معجمة فالف فميم فراء فتاء تأنيث: أي قليلة لحمها غير مُرْهَلَة.

مصقولة المَثْنَيْن: بميم فصاد مهملة ففاف فواو فلام أي مُضْمَرْتِهَا.

الدَّمَار: بدال مهملة فميم مفتوحتين فالف فراء: الهَلَاك.

عاب الوأفد: بالواو والفاء، قال في العيون: وقال بعض الناس لا مَعْنَى له إلا على وجه بعيد، ووجدت الوَقَار بفتح الواو وبالقفاف، وهو ذكره في كتابه بالراء وهو أشبهه.

الفَار: بتشديد الراء.

وأشار إلى رجل من خَلْفِهِ: هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

من بلي: بوزن علي.

الرَّوْهَط: ما دون العشرة من الرجال.

الظُّعِينَة: بفتح الظاء المعجمة المُشَالَة وكسر العين المهملة المرأة، والراحلة التي يُوَحَّل عليها ويُظَنُّن أي يُسَار.

تَوُّمْنَا: أي تَقْصِدُنَا.

ابنة حاتم: بالرفع خبر مُبْتَدَأ محذوف أي هذه ابنة حاتم.

أَنْسَحَلْتُ: تقول إن كانت هذه اللفظة بالجيم فيقال أَشْجَلْتُ الكلام أي أرسلته، وإن

كانت بالحاء المهملة يقال أنسخل الخطيب بالكلام إذا جرى به وركب مشخلة إذا مضى في حُطْبَيْتِه، قاله في الصحاح. وقال أبو ذر في الإملاء قال في النور: ينبغي أن يُحَرَّرَ هذه اللفظة، والظاهر أنها بالجيم يقال سَجَلْتُ الماء فانسجل أي صَبَبْتُهُ فأنصَبَ ويحتمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته.

الرُّكُوسِيّ: بفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين.

تَرَأْسُ: بفتح المشاة الفوقية وسكون الراء وهمزة فسين مهملة أي تصير رئيساً.
خِصَاصَةٌ: بخاء معجمة وصادين مهملتين بينهما ألف: أي حاجة وفقير، وأصل الخِصَاص الخَلَلُ والفُرَجُ ومنه خِصَاص الأصابع وهي الفُرَجُ بينها.
القَاطِطُ الظَّالِمُ: بالرفع أي أنت القاطط أنت الظالم.

عَوَزْتُكَ: بالنُّصْبِ بدل من «بَقِيَّة»، وهو منصوب على أنه مفعول: «تَرَكْتُ»، والعَوَزَةُ كل ما يُسْتَحْيى منه. وقول سَفَانَةَ أخته: «فإن لم يكن نبياً»، قالته على سبيل العَرَضِ والتَّزْوِيلِ لتَحَرُّضِهِ على مجيئه إلى النبي عليه السلام لأنها قد أسلمت، ثم أطلقت.

إِيهِ إِيهِ: اسم سُمِّيَ به تقول للرجل إذا اشْتَرَدَّتْهُ من حديث أو عمل: إِيهِ بكسر الهاء. قال ابن السكيت فإن وَصَلْتَ تَوُؤْتَتْ قَلْتَ: إِيهِ حَدُّنَا. قال الزُّبَّاجُ رحمه الله: إذا قَلْتَ إِيهِ يا رجل فإنما تأمره أن يَزِيدَكَ من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت: هات الحديث، وإن قَلْتَ إِيهِ كأنك قلت هات حديثاً إما لأن التنوين تنكير، قال في النور: والظاهر أن إِيهِ في هذا المكان بالتنوين. قلت وكذلك هو في نُسَخِ السَّيْرَةِ.

أَجَلٌ: كنعم وزناً ومعنى.

لم يُجْهَلْ: بالبناء للمفعول.

القَادِسيَّةُ: بالقاف وبعد الألف دال فسين مكسورتين مهملتين فتحته مشددة فتاء تأنيث: بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين.

الحِيزَةُ: بكسر الحاء المهملة: البلد القديم بظَهْرِ الكوفة ومَحَلَّةٌ معروفة بنيسابور.

دُعَارٌ: بذال معجمة مضمومة فعين مهملة فألف فراء: الذين يُفْرَغُونَهُم.

سَعَرُوا: بفتح السين والعين المهملتين: أَوْقَدُوا.

بَابِلٌ: بموحدين الثانية مكسورة.

فِيحَتْ: بالبناء للمفعول وكذلك ما بعده [لُفَّتَحْنَ].

الباب الثامن والستون

في وفود بني عذرة إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر، وابن سعد رحمهما الله تعالى: قالوا: قدم على رسول الله ﷺ في صفر سنة تسع وفد بني عذرة اثنا عشر رجلاً فيهم جحمة بن النعمان العذري، وسليمان، وسعد ابنا مالك، ومالك بن أبي رباح، فنزلوا دار زملة بنت الحدث التجارية. ثم جاؤوا إلى النبي ﷺ، فسلموا بسلام أهل الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: «من القوم؟» فقال متكلمهم: مَنْ لا تُنكر، نحن بنو عذرة إخوة قصي لأمه، [نحن الذين عَصَدُوا قُصَيًّا] وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وأرحام. فقال رسول الله ﷺ: «مرحباً بكم وأهلاً، ما أعزني بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام؟» قالوا: كُنَّا على ما كان عليه آبائنا، فقدمنا مُرتادين لأنفسنا ولقومنا. وقالوا: إلام تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: «أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أني رسول الله إلى الناس جميعاً» أو قال: «كافة». فقال متكلمهم: فما وراء ذلك من الفرائض؟ فقال رسول الله ﷺ: «أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا الصلوات تحسن طهورهن وتصليهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل». ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام والزكاة والحج. فقال المتكلم: الله أكبر، نشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله، قد أجبناك إلى ما دعوت إليه ونحن أعوانك وأنصارك، يا رسول الله إن متجرنا الشام وبه هزقل فهل أوحى إليك في أمره بشيء؟ فقال: «أبشروا فإن الشام ستفتح عليكم ويهرب هزقل إلى ممتنع بلاده». ونهاهم ﷺ عن سؤال الكاهنة. فقد قالوا: يا رسول الله إن فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور. فقال ﷺ: «لا تسألوها عن شيء». فقال متكلمهم: الله أكبر، ثم سأله عن الذبح الذي كانوا يذبحون في الجاهلية لأصنامهم. فنهاهم رسول الله ﷺ عنها. وقال: «لا ذبيحة لغير الله عز وجل، ولا ذبيحة عليكم في سنتكم إلا واحدة». قال: وما هي؟ قال: «الأضحية ضحية العاشر من ذي الحجة، تذبح شاة عنك وعن أهلِكَ». وسألوا النبي ﷺ عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها. وأقاموا أياماً. ثم انصرفوا إلى أهليهم وأمر لهم بجوائز كما كان يُجيز الوفد، وكسا أحدهم بُرداً. وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مُذَلِّج بن الحِقْدَاد بن زَمَل العذري وغيره قالوا: وفد زَمَل بن عمرو العذري على النبي ﷺ فعقد له لواءً على قومه وأنشأ يقول حين وفد على النبي ﷺ:

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَعْمَلْتُ نَصَهَا أَكَلْتُهَا حَزْناً وَقَوْزاً مِنَ الرَّمْلِ
لَأَنْصُرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصراً مُؤَزَّراً وَأَعْقَدَ حَبْلاً مِنْ حَبَالِكَ فِي حَبْلِي
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ أَدِينُ لَهُ مَا أَتَقَلَّتْ قَدَمِي نَعْلِي

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

عُدْرَة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء: قبيلة من اليمن.

جَمْرَة بن الثُّعْمَان: بفتح الجيم والراء.

قُصْبِيّ: بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية: وهو أحد أجداد النبي ﷺ.

أَزَاحوا: بالزاي بعدها ألف وحاء مهملة وواو: أذهبوا.

مرحباً بكم وأهلاً: أَتَيْتُمْ سَعَةً وَأَهْلًا فَاسْتَأْنَسُوا وَلَا تَسْتَوْجِسُوا.

الذُّبْح: بكسر الذال المعجمة، ما يُذْبَح مَصْدَرٌ بمعنى اسم المفعول.

الحِزْن: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فنون: المكان الغليظ الحَشِين.

القَوْز: بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاي: العالي من الرَّمْل كأنه جبل.

الباب التاسع والستون

في وفود بني عقيل بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى عن رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا: وفد منا من بني عقيل على رسول الله ﷺ ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، ومطرف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عقيل، وأنس بن قيس بن المثنى بن عامر بن عقيل، فبايعوا وأسلموا، وبايعوه على من وراءهم من قومهم، فأعطاهم النبي ﷺ العقيق، عقيق بني عقيل، وهي أرض فيها عيون ونخل، وكتب لهم بذلك كتاباً في أدبهم أحمر: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ ربيعاً ومطرفاً وأنساً، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا». ولم يُعطِهم حقاً لمُسْلِمٍ [وكان الكتاب في يد مطرف].

قال: وقدم على رسول الله ﷺ أبو حَرْب بن حُوَيْلِد بن عامر بن عقيل فقراً عليه رسول الله ﷺ القرآن وعرض عليه الإسلام. فقال: أما وأيم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيته، وإنك لتقول قولاً لا تُحْسِنُ مثله، ولكنني سوف أضرب بقِدَاحي هذه على ما تدعوني إليه وعلى ديني الذي أنا عليه، وضرب بالقِدَاح فخرج عليه سهماً الكُفْر، ثم أعاده فخرج عليه ثلاث مرات. فقال لرسول الله ﷺ: أئبي هذا إلا ما ترى. ثم رجع إلى أخيه عِقَال بن حُوَيْلِد، فقال له: قَلَّ خَيْشُكَ هَلْ لَكَ فِي مُحَمَّد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق إن أنا أسلمت. فقال له عِقَال: أنا والله أَخْطُكَ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْطُكَ مُحَمَّد. ثم ركب فرسه وجرَّ رُمْحَه على أَشْقَل العَقِيق فأخذ أسفله وما فيه من عَيْن. ثم إن عِقَالاً قدم على رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام، وجعل يقول له: «أتشهد أن محمداً رسول الله؟» فيقول: أشهد أن هُبَيْرَةَ بن المُقَاضَةِ نَعَمَ الفَارِس، يَوْمَ قَرْنِي لَبَان. ثم قال: «أتشهد أن محمداً رسول الله؟» قال: أشهد أن الصَّرِيحَ تحت الرُّغْوَةِ. ثم قال له الثالثة: «أتشهد؟» قال: فشهد وأسلم. قال: وابن المُقَاضَةِ هُبَيْرَةَ بن معاوية بن عُبَادَةَ بن عُقَيْل، ومعاوية هو فارس الهَرَّار، والهَرَّار اسم قَرَسِيه، ولَبَان اسم موضع.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

خفاجة: بقاء معجمة ففاء مفتوحتين فألف فجم ففاء تأنيث.

المُتَثَّق: بميم مضمومة فنون ساكنة ففاء فمشاة فوقية ففاف.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٧/٢.

قُلْ خَيْشُك: بقاف مفتوحة فلام مشددة وخيشك بخاء معجمة مكسورة فتحتية ساكنة
فسين مهملة: أي قُلْ خَيْرُكَ.

أَحْطُك: بهمزة فحاء مهملة فطاء معجمة مُشْأَلَة.

الصَّرِيح تحت الرُّغْوَة: الصَّرِيح بصاد مهملة فراء فمشناة تحتية فحاء مهملة: اللَّبَن المَخْض
الخالص، والرُّغْوَة براء مضمومة فغين معجمة ما يعلو اللَّبَن من الزُّبْد، والله تعالى أعلم.

الباب السبعون

في وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدي إليه صلى الله عليه وسلم

قدم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زُبَيْد على رسول الله ﷺ فأسلم، وكان عمرو قد قال لِقَيْس بن مكشوح المرادي - وقيس بن أخته - يا قَيْس إنك سيّد قومك، وقد ذُكِر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبيّ فأنطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى عنك، إذا لقيناه أتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه. فأبى عليه قَيْس ذلك وسفّه رأيه، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدّقه وآمن به فلما بلغ ذلك قَيْساً أوعد عمرأ [وتحطّم عليه وقال خالفني وترك رأبي] فقال عمرو في ذلك شعراً أوّله:

أَمْرُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَاءَ أَمْرًا بَادِيًا رَشْدُهُ

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: فأقام عمرو بن معدى كرب في قومه من بني زُبَيْد وعليهم قوّة بن مُسَيْك، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدّ عمرو. قال ابن سعد: ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها.

وذكر أبو عمرو من طريق ابن عبد الحكم قال: حدثنا الشافعي قال: وجّه رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال: «إذا اجتمعما فعلني الأمير، وإذا افترقتما فكل واحد منكما أمير». فاجتمعا. وبلغ عمرو بن معدى كرب مكانهما، فأقبل في جماعة من قومه فلما دنا منهما قال: «دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنني لم أسمع لأحد قط إلا هابني. فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدى كرب.

فابتدره عليّ وخالد رضي الله تعالى عنهما، وكلاهما يقول لصاحبه: خلّني وإياه، ويقديه بأبيه وأمه. فقال عمرو، إذ سمع قولهما: العرب تُفرّع بي وأراني لهؤلاء جزرة. فانصرف عنهما. وكان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة، وكان شاعراً مُحْسِناً فمما يُسْتَجَاد من شعره قوله:

أَعَاذِلْ عُذَّتِي يَزْنِي وَرُؤْمِي وَكُلُّ مُقْلَصِ سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِيَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الثَّنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلُّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي ثِقْلُ النُّجَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ جِلْمِ الْقَوْمِ جِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
تَمَنَّى أَنْ يُبَلِّغَنِي قَيْسُ وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مَنِّي وَدَادِي
فَمَنْ ذَا عَاذِرِي مِنْ ذِي سَفَاهِ يَرُودُ بِتَنْفِيسِهِ شَرَّ الْمُرَادِ

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

يريد قيس بن مكشوح وأسلم قيس بعد ذلك، وله ذكر في الصحابة، وقيل كان إسلامه

بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكان شجاعاً فارساً شاعراً وكان يُناقض عمرأ وهو القائل لعمرو:

فَلَوْ لَأَقْبَيْتَنِي لِأَقْبَيْتَ قِرْنَأً وَوَدَّعْتَ الْحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ
لَعَلَّكَ مُوعِدِي بِبَيْتِي زُبَيْدٍ وَمَا قَامَعْتُ مِنْ تِلْكَ اللَّقَامِ
وَمِثْلُكَ قَدْ قَرَنْتُ لَهُ يَدَيْهِ إِلَى اللَّحْيَيْنِ يَمْشِي فِي الْخِطَامِ

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

المكشوح: بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وبالواو والحاء المهملة.

بنو زبيد: بضم الزاي وفتح الموحدة.

لم أُسَمِّ: بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة، مجزوم حُرُوكَ

بافتح طلباً للتحفة.

جَزْرَة: بفتح الجيم وسكون الزاي وبالراء فتاء تأنيث وهي الشاة المُسَمَّنَة.

يُشْتَجَاد: بالبناء للمفعول.

يَزْنِي: أي يرمح يَزْنِي نسبة إلى ذي يَزَن، وفي بعض نُسخ العيون بَدْنِي، قال في النور:

ولعلها الصواب والبَدَن الدُّرْع.

مُقَلَّص: بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة: مُشَمَّر طويل القوائم.

قَيْس: تصغير قَيْس وهو ابن المكشوح.

الوِدَاد: بكسر الواو.

حِبَاءَهُ: بكسر الحاء المهملة وبالموحدة، وبالمد: العَطَاء.

عَذِيرَكَ من فلان: بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فياء تحتية وفتح الراء: مفعول بفعل

مُقَدَّر أي هات من يَغْذِرُكَ، فعيل بمعنى فاعل.

القِرُون: بكسر القاف وسكون الراء وبالنون كف الشخص في الشجاعة.

الباب الحادي والسبعون

في وفود عنزة إليه صلى الله عليه وسلم

عن سلمة بن سعد رضي الله تعالى عنه أنه وفد على رسول الله ﷺ هو وجماعة من أهل بيته وولده فاستأذنوا على رسول الله ﷺ، فدخلوا فقال: «مَنْ هَؤُلاءِ؟». فقليل له: هذا وفد عَنزَةَ. فقال: «بِخٍ بَخٍ بَخٍ بَخٍ» - أربعاً - «نَعَمْ الحَيِّ عَنزَةَ، مَبِغِيَّ عليهم منصورون، مرحباً بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَأَخْتَانِ موسى، سَلِّ يا سلمة عن حاجتك». قال: جئت أسألك عما أَفْتَرَضْتَ عليَّ في الإبل والغنم. فأخبره، ثم جلس عنده قريباً ثم استأذنه في الانصراف. فما عدا أن قام لينصرف فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اِرْزُقْ عَنزَةَ كفافاً لا فَوْتَ ولا إِسْرافٍ». رواه الطبراني، والبخاري، باختصار، وعنده: «اللهم اِرْزُقْ عَنزَةَ لا فَوْتَ ولا سَرْفٍ فيه»^(١). وعن حنظلة بن نُعَيْمٍ رضي الله تعالى عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يذكر قَوْمَكَ عَنزَةَ ذات يوم فقال أصحابه: وما عَنزَةَ فأشار بيده نحو المشرق فقال: «حَيِّ هَهُنَا مَبِغِيَّ عليهم منصورون». رواه أبو يَعْلَى برجال ثقات، والبخاري، والإمام أحمد رحمهم الله تعالى إلا أنه قال عن الغضبان بن حنظلة إن أباه وفد إلى عمر ولم يذكر حنظلة^(٢).

تبيه: في بيان غريب ما سبق:.

عَنزَةَ: بفتح الحاء: الحَوَرة.

بخ: بموحدة فحاء معجمة. كلمة عند المَدْح والرضا بالشيء وتُكْرَرُ للمبالغة وفيها لغات: إسكان الحاء وكسرها ومُنَوَّنة وبغير تنوين، وبتشديدها وساكناً ومُنَوَّناً واختار الحَطَّابِيُّ إذا كُرِّرَتْ تنوين الأولى وتسكين الثانية.

أَخْتَانُ: بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فمشناة فوقية فألف فنون: من قَبْلِ المرأة، والأحماء من قَبْلِ الرجل، والصُّهْرُ يجمعهما.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٤/١٠ وعزاه للطبراني والبخاري.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٤/١٠ وعزاه لأبي يعلى في الكبير والبخاري بنحوه باختصار عنه والطبراني في الأوسط وأحمد وقال: وأحد إسناده أبي يعلى رجاله ثقات كلهم.

الباب الثاني والسبعون

في وفود رجل من عنس إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) [قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أخبرنا أبو زُفر الكلبي] عن رجل من عنس بن مالك من مذحج قال: كان منا رجل وفد على النبي ﷺ، فأتاه وهو يتعشى فدعاه إلى العشاء، فجلس. فلما تعشى أقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «أتشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟» فقال: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فقال: «أرغباً جئت أم زاهياً؟» فقال: أمّا الرغبّة فوالله ما في يدك مال، وأمّا الرهبّة فوالله إنني لبيّلد ما تبلّغه جيوشك، ولكنني خوّفتُ فخفتُ وقيل لي آمن بالله فآمنتُ. فأقبل رسول الله ﷺ على القوم فقال: «رُبّ خطيب من عنس». فمكث يخطب إلى رسول الله ﷺ، ثم جاء يودّعه فقال له رسول الله ﷺ: «أخرج» وبنته أي أعطاه شيئاً، وقال: «إن أحسست شيئاً فوائيل إلى أدنى قرية» فخرج فوَعَكَ في بعض الطريق، فَوَالَ إلى أدنى قرية فمات رحمه الله واسمه ربيعة. ورواه الطبراني عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رحمه الله، قال: إن ربيعة بن رِوَاء العنسي قدم على رسول الله ﷺ فوجده يتعشى، الحديث.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:.

عنس: [بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسین مهملة لقب زَيْد بن مالك بن أدَد أبو قبيلة من اليمن ومخلافُ عنس مُضَافٌ إليه وإيل إلى أدنى قرية: [بواو فالف فهزمة مكسورة فلام ساكنة أي ألجأ] وقد [وأل] يَلُّ فهو وائل أي التجأ إلى موضع ونجا].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٦/٢.

الباب الثالث والسبعون

في وفود غامد إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد: قال الواقدي رحمه الله تعالى: وقدم على رسول الله ﷺ وفد غامد سنة عشر، وهم عشرة فنزلوا ببقيع العزقة وهو يومئذ أثل وطرفاء ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ. وخلفوا عند رخلهم أخذتهم سناً، فنام عنه، وأتى سارق فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له. وانتهى القوم إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه وأقرؤوا له بالإسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام وقال لهم: «مَنْ خَلَفْتُمْ فِي رِحَالِكُمْ؟» قالوا: أحدثنا سناً يا رسول الله. قال: «فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت أخذ عيبة أحدكم» فقال رجل من القوم: يا رسول الله ما لأحد من القوم عيبة غيري. فقال رسول الله ﷺ: «فقد أخذت وزدت إلى موضعها». فخرج القوم سراعاً حتى أتوا رواحلهم، فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله ﷺ. قال: فزغت من نومي ففقدت العيبة فقممت في طلبها، فإذا رجل قد كان قاعداً، فلما رأني صار يحدو مني فانتهيته إلى حيث انتهى فإذا أثر حفرة وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها. فقالوا: نشهد أنه رسول الله ﷺ فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد زدت. فرجعوا إلى النبي ﷺ فأخبروه، وجاء الغلام الذي خلفوه، فأسلم، وأمر النبي ﷺ أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه فعلمهم قرآناً وأجازهم ﷺ كما كان يُجيز الوفود وانصرفوا.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:

غامد: بعين معجمة فألف فميم فدال مهملة.

العيبة: تقدم تفسيرها.

الباب الرابع والسبعون

في وفود غافق إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١): قالوا: وفد جليحة بن شجار بن صحر الغافقي على رسول الله ﷺ في رجال من قومه فقالوا: يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا وصدقنا محبوسة بأفئتنا. فقال: «لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم». فقال عوذ بن سُرير الغافقي: أمناً بالله وأتبعنا رسوله.

تبيه: في بيان غريب ما سبق:

غافق: بغير معجمة فألف ففاء ففاف.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٥/٢.

الباب الخامس والسبعون في وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد: وقدم وفد غسان على النبي ﷺ في شهر رمضان سنة عشر، وهم ثلاثة نفر، فأسلموا وقالوا: لا ندرى أيتبغنا قومنا أم لا، وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر، فأجازهم رسول الله ﷺ بجوائز وانصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكنتموا إسلامهم. حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عام اليرموك فلقي أبا عبيدة فأخبره بإسلامه، فكان يكرمه. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

اليرموك: [واد بناحية الشام في طرف القور يصب في نهر الأردن].

الباب السادس والسبعون

في وفود فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وبعث فزوة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام. فلما بلغ الروم ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في مخبئه شعراً على قافية النون وهو ستة أبيات:

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ
صَدَّ الْحَيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي
لَا تَكْخِيلُنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمَادًا سَلِمَى وَلَا تَذْنِنَنَّ لِإِلْثِيَانِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِي وَسَطَ الْأَعْرَةَ لَا يُحْصُ لِسَانِي
فَلَيْتَ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَحَاكُمُ وَلَيْتَ بَقِيْتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلٌ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَسَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين يقال له غفراء قال:

أَلَا هَلْ أَتَى سَلِمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ غَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاجِلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا مُشْدَبَةً أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ

فزع الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

أَبْلَغُ سَرَاةِ الْمُسْلِمِينَ بَأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، والله تعالى أعلم.

الباب السابع والسبعون

في وفود فروة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى: قدم فزوة بن مسيك المرادي رضي الله تعالى عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لمُلوِك كِنْدَةَ ومُتَابِعاً للنبي ﷺ وقال في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِزُّهُ نَسَائِهَا
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّداً أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَائِهَا

ثم خرج حتى أتى المدينة، وكان رجلاً له شرف، فأنزله سعد بن عبادة عليه ثم غدا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم قال: يا رسول الله أنا لمن ورائي من قومي. قال: «أين نزلت يا فزوة؟» قال: على سعد بن عبادة. وكان يحضر مجلس رسول الله ﷺ كلما جلس ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه.

وكان بين مُراد وهَمْدَانَ قُبَيْلَ الإسلام وَقَعَةٌ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانَ مِنْ مُرَاد مَا أَرَادُوا حَتَّى أَتَخْتُوهُمْ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الرَّذْمِ. وكان الذي قاد هَمْدَانَ إِلَى مُرَادِ الأَجْدَعِ بْنِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. قال ابن هشام: الذي قاد هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بْنِ حَرِيمِ الهَمْدَانِيِّ.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «يا فزوة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرذم؟» قال: يا رسول الله، من ذا يُصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرَّذْمِ وَلَا يَشُوعُهُ ذَلِكَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً»^(١). وفي ذلك اليوم يقول فزوة بن مسيك:

مَرَزَنَ عَلَيَّ لِفَاتٍ وَهَنَّ حُوصُ يُنَازِعَنَّ الأَعِنَّةَ يَنْتَجِحِينَا
فَإِنْ نَغَلِبَ فَعَلَّابُونَ قِذْمًا وَإِنْ نُغَلِبَ فَعَغِيرٌ مُغَلِّبِينَا
وَمَا إِنْ طَبَّئْنَا جُبْنَ وَلَسَكِنْ مَنَائِنَا وَذَوْلَةٌ آخِرِينَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكْرُ صُورُوقُهُ حِينًا فَحِينَا
فَبَيْتًا مَا تُسَرُّ بِهِ وَتَرْضَى وَلَوْ لَبَسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَوَاثِدُ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتِ الأَلَى غُيْبُطُوا طَحِينَا
فَمَنْ يُغَيِّطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ حَوُونَا
فَلَوْ خَلَدَ المُلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الكِرَامُ إِذَا بَقِينَا

(١) انظر البداية والنهاية ٧١/٥.

فَأَفْنَىٰ ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونَ الْأُولَيْنَا
 واستعمل رسول الله عليه السلام فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ على مُرَادٍ وَزَيْدٍ وَمَذْجِجٍ كُلِّهَا، وبعث معه
 خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدَاقَةِ فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله عليه السلام.
 تنبيهه: في بيان غريب ما سبق:.

فَرْوَةَ: بفاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتاء تأنيث.

مُسَيْكٍ: بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالكاف.

النَّسَاءُ: بفتح النون وبالسين المهملة، مَقْصُورٌ، وجاء مَدُّه في الشَّعْرِ، وأنكره بعضهم
 وربما صَحَّحَ في الحديث عَزَقَ النَّسَاءُ، ويقول فروة يان العِرْقُ أَعَمَّ من نسا فهو من إضافة الشيء
 إلى مَحَلِّه ومَوْضِعِهِ.

أَزْمٌ محمداً: أي أَقْصِدُهُ.

أَرْجُو فَوَاضِلَهَا: يَغْنِي الرَّاحِلَةَ.

هَمْدَانٌ: بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة: قبيلة معروفة. وأما هَمْدَانٌ بفتح
 الهاء والميم وبذال معجمة: قبيلة معروفة بالعجم. وقال الأئمة الحُفَّاظُ رحمهم الله: ليس في
 الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحدٌ من هذه البلدة وأكثر المتأخرين منها.
 الإثخان في الشيء: المبالغة فيه والإكثار منه والمُرَادُ به المبالغة في القتل.
 الرِّدْمُ: بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبالميم.

الأجْدَعُ بن مالك بن حريم: حريم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأمير
 والزمخشري وغيرهما وليس هو جدٌ مَشْرُوقٌ كما يذكره الوَقَشِيُّ وَخَطَأً مَنْ قال هو أبوه. وقول
 العيون: «قيل هو والد مشروق بن الأجدع». وإنما قيل إنه جدُّه، والجدُّ أب. [كما ورد في
 القرآن]: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ أَبِيهَا﴾ [يوسف ٣٨] ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف ٣٥].

نَاشِئٌ: بنون وبعد الألف شين معجمة فحاء مهملة.

جُشِمَ بن حَيَوَانَ: حَيَوَانَ بفتح الحاء المعجمة وسكون التحتية.

بنو مَعْمَرٍ: بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة.

يُمَثَّلُ ما أصاب: فاعل يُصِيبُ.

لَا يَسْتَوُّهُ: بفتح التحتية فسين مهملة وهمزة مضمومة قبل الواو.

زَيْدٌ: بضم الزاي: قبيلة معروفة.

مَذْجِجٌ: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم: قبيلة

معروفة والله تعالى أعلم.

الباب الثامن والسبعون

في وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١)، والبيهقي عن أبي وجزرة يزيد بن عُبيد السُّعدي رضي الله تعالى عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك وكانت سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة، بضعة عشر رجلاً، فيهم خارجة بن حِصْن، والحِزْر بن قَيْس بن حِصْن وهو أصغرهم - وهم مُشَيْثُونَ - على رِكَابِ عِجَافٍ، فجعأوا مُقْرَبِينَ بالإسلام. فنزلوا دار رَمْلَةَ بنت الحدث. وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم، فقال أحدهم: يا رسول الله، أَشَنَّتْ بلادنا، وهلكت مواشينا، وأجْدَبَ جَنَابُنَا، وَغَرِثَ عِيَالُنَا، فَادُّعُ لَنَا رَبَّنَا يُعِيْثُنَا، وَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، وَلِيَشْفَعْ لَنَا إِلَيْكَ. فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، وبِئْسَ مَا أَشْفَعُ إِلَى رَبِّي عز وجل فمن ذا الذي يَشْفَعُ رَبُّنَا إِلَيْهِ؟ لا إله إلا هو الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ تَحِطُّ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَحِطُّ الرَّحْلُ الْجَدِيدُ». وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليضحك من شَفَقِكُمْ وَأَزَلِكُمْ وَقُرْبِ غِيَاثِكُمْ». فقال الأعرابي: يا رسول الله، وَيَضْحَكُ رَبُّنَا عز وجل؟ فقال: «نعم». فقال الأعرابي: لَنْ نَقْدَمَكَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا. فضحك رسول الله ﷺ من قوله، وَصَعِدَ الْمَنْبِرَ فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، وَكَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا فِي الْاِسْتِسْقَاءِ. فرفع يديه حتى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ وَكَانَ مِمَّا حُفِظَ مِنْ دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اسْقِنِي بِلَادِكَ وَبِهَائِمِكَ وَأَنْشُرْ رَحِمَتَكَ وَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيِّتَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا وَاسِعًا، عَاجِلًا غَيْرَ أَجَلٍ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا رَحْمَةً وَلَا تَسْقِنَا عَذَابًا وَلَا هَدْمًا وَلَا غَرَقًا وَلَا مَحَقًّا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَانصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ». فقام أبو لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله تعالى عنه فقال: يا رسول الله، التَّمْرُ فِي الْمِرْيَدِ، وَفِي لَفْظِ الْمَرَايِدِ. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا» فعاد أبو لُبَابَةَ لقوله، وعاد رسول الله ﷺ لدُعَائِهِ. فعاد أبو لُبَابَةَ أيضاً فقال: التمر في المِرْيَدِ يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا حتى يقوم أبو لُبَابَةَ غُرْبَانًا يَشُدُّ ثَغْلَبَ مِرْيَدِهِ بِإِزَارِهِ». قالوا: ولا والله ما نرى السماء من سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَاءِ سَلْعٍ سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرُوسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ. قال: فلا والله ما رأينا الشمس سَبِيحًا. وقام أبو لُبَابَةَ غُرْبَانًا يَشُدُّ ثَغْلَبَ مِرْيَدِهِ بِإِزَارِهِ لئلا يخرج التمر منه. فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله، هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ الشُّبُلُ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبِرَ فَدَعَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٣/٦. وابن سعد في الطبقات ٩٢/٢. وانظر البداية والنهاية ١٠٥/٦.

اللهم على الآكام والظُّرَابِ وبطون الأودية ومَنَابِ الشَّجَرِ فأنجابت السحابة عن المدينة انجياب الثُّوبِ».

تنبية: في بيان غريب ما سبق:.

خارجة: بالخاء المعجمة وبعد الألف راء مكسورة فجيم.

ابن حصن: بالحاء والصاد المهملتين وَزَنَ عِلْمٌ - ابن بَدْر.

الحُرَّ: بضم الحاء المهملة وتشديد الراء، ابن أخي عُيَيْنَةَ، بالرفع بدل من الجر، وهو مرفوع على معطوف على المُبْتَدَأِ قبله.

مُشْتُونَ: بميم مضمومة فشين معجمة فتاء أي دخلوا في الشتاء وقيل بسين مهملة ساكنة فنون مكسورة: مُشْتِيُونَ.

عجاف: بكسر العين المهملة وتخفيف الجيم، والعَجْفَاءُ هي التي بلغت في الهُزَالِ النهاية.

رَمَلَةٌ بنت الحارث بن ثعلبة.

عَرَّتْ: بفتح العين المعجمة وكسر الراء وبالطاء المثناة، يَفْرُثُ بفتح الراء فهو عَرْتَانٌ إذا جاع، وقومٌ عَرْتِيٌّ وعَرْتَانِيٌّ وامرأةٌ عَرْتِيٌّ ونُسُوَةٌ عَرْتَانٌ، والعَرْتُ بفتح أوله وثانيه الجوع.

انجَابَتْ: بفتح الجيم وبعد الألف موحدة.

الجَنَابُ: ما قَرُبَ من مَحَلَّةِ القوم والجمع أَجْنِيَةٌ يقال أَخَصَبَ جَنَابُ القومِ وفلان حَصِيْبُ الجَنَابِ.

يَفِيئُنَا: بفتح أوله من العَيْثِ، أو بِضَمِّ التَّحْتِيَةِ من الإغائة والإجابة.

شَفَعَتْ: بفتح الفاء خِلَافاً لمن أخطأ فكسرها.

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: بَسَطَتْ الكَلَامَ عَلَى الكُرْسِيِّ فِي كِتَابِ: «الجواهر والثَّقَائِسُ فِي تَكْبِيرِ كِتَابِ العَرَائِسِ». بما يُرَاجَعُ مِنْهُ. والصواب أن الكُرْسِيَّ غير العِلْمِ خِلَافاً لمن زعم أنه العِلْمُ.

تَمَطَّتْ: بفتح الفوقية وكسر الهمزة وطاء مهملة مشددة، والأَطِيطُ صَوْتُ الرُّوْحِ والأَقْتَابُ، يعني أن الكرسي ليتفجز عن حَمْلِهِ وَعِظْمِهِ، إذا كان معلوماً أن أَطِيطَ الرُّوْحِ بِالرَّاكِبِ إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةِ مَا فَوْقَهُ وَعَجْزِهِ عَنْ احْتِمَالِهِ، وَهَذَا مَثَلٌ لِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ أَطِيطَ

وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى، والرخل بالحاء المهملة.

شَفَقُكُمْ: بفتح الشين المعجمة والفاء: اسم من الشَّفِّ، والشَّفَفُ هنا أقصى ما وجدوه من الضيق.

الأزَلُ: بفتح الهمزة وسكون الزاي وباللام: الضيق، وقد أزلَ الرجل بفتح الزاي يَأْزِلُ بكسرها أزالاً يأسكانها صار في ضيقي وجذب.

لن نَقْدَمَكَ: بفتح النون وسكون العين وفتح الدال المهملتين.

صَعِدَ: بكسر العين المهملة في الماضي وفتحها في المستقبل.

وكان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلى آخره: قد بَسَطْتُ الكلام على ذلك في كتابي: «جامع الخيرات في الأذكار والدعوات». وخلاصة ذلك أن النبي ﷺ رفع يديه في الدعاء في الصحيحين أو أحدهما في نحو ثلاثين حديثاً، وأجاب العلماء رحمهم الله تعالى بأن المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أو أن المراد لم يره رفع، أو أنه ﷺ كان يرفع يديه في الاستسقاء، يعني ظهور كَفُّه إلى السماء، كما في مُثَلِّم، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع إلا في الاستسقاء.

حتى رى بياض إبطيه: بكسر الراء وفتح الهمزة، ورُئِيَ بضم الراء وكسر الهمزة وعليها فهو مبني للمفعول.

الغَيْثُ: بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية فثاء مثلثة.

اشق: يجوز فيه وصل الهمزة وقطعها أَشَقِ ثلاثي ورباعي، كذا ما بعده.

الرِّي: [بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية].

مَرِيَعاً: بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الرُّيْع وهو الخِضْب ورُوي مُرِيَعاً بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة. [ورُوي] مُرْتِعاً بالمثناة الفوقية من رَتَعَتِ الدَّابَّةُ إذا أكلت ما شاءت.

طَبَقاً: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالقاف أي مُسْتَوْعِباً للأرض مُنْطَبِقاً عليها.

أبو لُبَابَةَ: بضم اللام وفتح الموحدين بينهما ألف.

المِرْبَدُ: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وبالذال المهملة والجمع مَرَابِدُ بفتح الميم، والمِرْبَدُ هو الموضع الذي يُجْعَل فيه التمر لِيَتَشَفَّ كالْبَيْدَرِ لِلْحِنْطَةِ.

تَغَلَّب: بلفظ اسم الحيوان المعروف، وهو مَخْرَج ماء المطر من جرين التَّمْر.

الْقَرْعَة: بفتح القاف والزاي: القطعة الرقيقة من السحاب.

سَلَع: بفتح أوله وإسكان ثانيه: جبل بالمدينة.

ما رأينا الشمس سَبْتًا: قال في المطالع أي مُدَّة. قال قاسم بن ثابت: والناس يحملونه على أنه من سَبَيْت إلى سَبَيْت، وإنما السَّيْف قطعة من الدهر. وقال في النهاية: قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأُطْلِق عليه اسم اليوم، وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة.

فجاء ذلك الرجل أو غيره: قال في النور إنه هو، وذلك لأن في الصحيح ما يؤيده ويُؤيِّد إلى أنه الرجل الأول، وقد سَمَّاه بعض حُفَّاظ هذا العصر خَارِجَة بن حِصْن بن حُدَيْقَة، أخوا عُيَيْنَة بن حِصْن.

الْأَكْمَة: تَلُّ وقيل شُرْفَة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غَلَّظ وربما لم يَغْلُظ والجمع أَكْم وأَكْمَات مثل قَصْبَة [وقَصَب] وقَصَبَات، وجمع الأَكْم إكَام مثل جبل وجبال وجمع الإكَام أَكْم بضمين مثل كتاب وكُتِب، وجمع الأَكْم آكَام مثل عُتُق وأَعْناق.

الظَّرَاب: بكسر الظاء المعجمة المشالة جمع ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء وهي الروابي

الصغيرة.

انجابت: انقطعت والجُوب القَطْع.

الباب التاسع والسبعون

في وفود بني قشير إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن علي بن محمد القُرَشِيِّ ورجل من بني عَقِيل قال: وفد على رسول الله ﷺ نفر من بني قُشَيْرِ فيهم ثُور بن عَزْرَةَ بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْرِ فأسلم فأقطعه رسول الله ﷺ قُطَيْعَةَ وكتب له كتاباً، ومنهم حَيْدَةَ بن معاوية بن قُشَيْرِ، وذلك قبل حجة الوداع وبعد حُنَيْنِ، ومنهم قُرَّة بن هُبَيْرَةَ بن سَلَمَةَ الحَخيرِ بن قُشَيْرِ، فأسلم فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه بُرداً وأمره أن يتصدَّق على قومه أي يلي الصدقة فقال قُرَّة حين رجع:

حَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكَّتْهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْقَدِ
فَأَضْحَتْ بِرُوضِ الْحَضْرِ وَهِيَ حَيْبَةُ وَقَدْ أُنْجِحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدِ
عَلَيْهَا فَتَى لَا يُرِدُفُ الدَّمُ رَحْلَهُ تَزُوكَ لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

قُشَيْرِ: بقاف مضمومة فشين معجمة مفتوحة فمشناة تحتية فراء.

عَزْرَةَ: [بعين مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فراء فتاء تأنيث].

حَيْدَةَ: [بحاء مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فذال مهملة].

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٧/٢.

الباب الثمانون

في وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم

عن غالب بن أبجر [المزني] قال: ذُكِرَتْ قيس عند رسول الله عليه السلام فقال رسول الله عليه السلام: «رَجِمَ اللهُ قَيْسًا». قيل: يا رسول الله أُنْتَرَحِمَ على قيس قال: «نعم إنه كان على دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، إن قيساً فُرْسَانُ اللهُ تعالى في الأرض، والذي نفسي بيده ليأتيَنَّ على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس، إن قيساً خير الله تعالى في الأرض»^(١). يعني أشد الله. رواه الطبراني برجال ثقات والبخاري.

وروى الطبراني^(٢) بسند جيد عن قيس بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال: قدمت على رسول الله عليه السلام فلما رأني قال: «هذا سيِّدُ أهل الوَبَرِ». فلما نزلت أتيته فجعلت أُحَدِّثُه، فقلت: يا رسول الله، ما المال الذي ليست علي فيه تبعه من ضيف ضافني أو عيال كثروا علي؟ قال: «نعمَ المال الأربعون، والأكثر الستون، ووَئِلٌ لأصحاب المئين إلا من أعطى من رسلها ونَجَدِيهَا، وَأَطْرَقَ فَحَلَهَا، وَأَفْقَرَ ظَهْرَهَا [ومنح غزيرتها] ونحر سمينها وأطعم القانع والمُعْتَرِ». قال: يا رسول الله، ما أكرم هذه وأحسنها، إنه لا يُحَلُّ بالوادي الذي أنا فيه لكثرة إبلي. فقال: «فكيف تصنع بالطرِّوقه؟» قال: قلت تغدو الإبل ويغدو الناس، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به. قال: «فكيف تصنع في الإفقار؟» قلت: إني لأفقر النَّابِ المُدْبِرَةِ والضَّرْعِ الصَّغِيرِ. قال: «فكيف تصنع في المنيحة؟» قلت: إني لأمنح في كل سنة مائة. قال: «فمالك أحب إليك أم مال مواليك؟» قلت: لا، بل مالي. قال: «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنتت أو لبيت فأبليت أو أعطيت فأمنضيت وسائر لمواليك». فقلت: والله لمن بقيت لأولئ عَدَدَهَا.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: فعل والله، فلما حضرت قيساً الوفاة جمع بينيه فقال: يا بني خذوا عني فإنكم لن تأخذوا من أحدٍ هو أنصح لكم مني. إذا أنا ميت فسودوا أكابركم ولا تسودوا أصاغركم فتسفهكم الناس وتهونوا عليهم وعليكم بإصلاح المال فإنه سعة للكرام ويشتغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها أخير كسب المرء، وإذا أنا ميت فلا تنوحوا علي فإن رسول الله عليه السلام لم يُنَحَ عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة، وكفوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم وإذا دفتموني فلا تدفنونني في موضع يطلغ عليه أحد، فإنه قد كان بيني وبين بني بكر بن وائل حماسات في الجاهلية فأخاف أن يتبشؤني فيصيبون في ذلك ما

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٢/١٠ وعزه للطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٩/١٨.

يذهب فيه دينكم ودنياكم. قال الحسن رحمه الله تعالى: نصح لهم في الحياة ونصح لهم في الممات.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

الوَبْر: بوو فموحدة مفتوحتين فراء: شعر الإبل، وأهل الوَبْر أهل البوادي لأن بيوتهم يتخذونها منه.

رِشَلها: براء مكسورة فسين مهملة ساكنة فلام: اللَّبَن، والهَيْئَة والرَّفْق.

نَجَّدَها ورِشَلها: بنون فجيم فдал مهملة فوقية أي الشدة والرخاء، يقول: يُعْطِي وهي سِمَانٌ حِسانٌ يشتدّ عليه إخراجها فتلك نَجَّدَها، ويُعْطِي في رِشَلها وهي مهازيل مُقَارِبَة، قاله في النهاية. والأخسن أن يكون المراد بالنَّجْدَة: الشُّدَّة والجذب، وبالرِشَل الرِّخاء والخِضْب، لأن الرِشَل اللَّبَن وإنما يكثر في حال الرِّخاء والخِضْب فيكون المعنى أنه يُخْرِجُ حقَّ الله تعالى في حال الضيق والسَّعة، والجذب والخِضْب.

أَفْقَر ظَهَرها: بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فقاف فراء.

القانع: بقاف ثم نون: هو السائل.

المُعْتَر: بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية: الذي يعتريك أي يُلِم بك لتعطيه ولا يسأل.

الدبرة: بفتح الدال المهملة والموحدة وتسكن فراء مفتوحة فناء تأنيث: الدولة والظفر والعزيمة ويقال على من الدبرة أي الهزيمة.

سَوَّدوا: بسين مهملة فواو مكسورة مشددة فдал مهملة أي اجعلوه سيِّداً.

حَمَاسَات: بحاء مهملة مفتوحة فميم فألف فسين مهملة فناء حماسة وهي الشدة والشجاعة.

الباب الحادي والثمانون

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد في الطبقات^(١) عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال: قدم وفد بني كلاب في سنة تسع على رسول الله ﷺ، وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لبيد بن ربيعة، وجبار بن سلمى فأنزلهم دار زملة بنت الحدّث، وكان بين جبار وكعب بن مالك خلة، فبلغ كعباً قدمهم فرحب بهم وأهدى لجبار وأكرمه، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الإسلام، وقالوا: إن الضحّاك بن شفيان سار فينا بكتاب الله وبشئتك التي أمرت بها، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فزدها على فقرائنا.

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(٢) عن رجل من بني ماوية من كلب عن أبي ليلى بن عطية الكلبي عن عمه قال: قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي: شخضت أنا وعاصم - رجل من بني رقاش من بني عامر - حتى أتينا النبي ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وقال: «أنا النبي الأمي الصادق الزكي، والوئيل كل الوئيل لمن كذبتني وتولّى عني وقاتلني، والخير كل الخير لمن آواني ونصرني، وآمن بي وصدّق قولي، وجاهد معي». قالوا: فنحن نؤمن بك ونصدّق قولك، وأنشأ عبد عمرو ويقول:

أَجِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَحْدِ بِاللَّهِ أَوْجِرَا
وَوَدَّعْتُ لَدَاتِ الْقِدَاحِ وَقَدْ أَرَى بِهَا سِدْكََا عُمْرِي وَلِلْهُوَ أَهْدَرَا
وَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ مَكَائُهُ وَأَصْبَحْتُ لِلْأَوْثَانِ مَا عِشْتُ مُنْكَرَا.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أوجر: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فجييم فراء، يقال وجرته بالسيف وجرأ أي طعنته. قال في النهاية: والمعروف في الطعن أوجرته الرّمح ولعله لغة فيه.

القداح: بقاف مكسورة فดาล مهملة فألف فحاء مهملة جمع قدح بكسرهما أيضاً وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذي يؤمى به عن القوس.

سديكاً: بسين فดาล مهملتين فكاف أي مؤلماً.

أهدر: بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فดาล مهملة فراء: أي أبطل.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٤/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٨/٢.

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كنانة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) في الطبقات عن خالد الحذاء عن أبي قلابة، في رجال آخرين من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض فيما ذكروا من وفود العرب على رسول الله ﷺ، قالوا: وفد وائلة بن الأسقع الليثي على رسول الله ﷺ، فقدم المدينة ورسول الله ﷺ، يتجهز إلى تبوك فصلّى معه الصبح، فقال له: «ما أنت وما جاء بك وما حاجتك؟» فأخبره عن نسبه وقال: أتيتك لأؤمن بالله ورسوله، قال: «فبايع على ما أحببت وكرهت»، فبايعه ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: والله لا أكلمك كلمة أبداً، وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهته، فخرج راجعاً إلى رسول الله ﷺ، فوجده قد صار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه وله سهمي؟ فحملة كعب بن عُجرة حتى لحق برسول الله ﷺ، وشهد معه تبوك، وبعثه رسول الله ﷺ، مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فغتم فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة، فأبى أن يقبله وسوّغه إياه وقال: إنما حملتك لله.

الباب الثالث والثمانون

في وفود كندة إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قيس.

قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: حدثني الزُّهري قال: قدم الأشعث بن قيس على رسول الله ﷺ في ثمانين أو ستين راكباً من كندة، فدخلوا عليه مسجده، قد رَجَلُوا جُمَّمَهُمْ واكتحلوا ولبسوا جِبابَ الحِجْرَاتِ مُكْتَفَفَةً بالحريز. فلما دخلوا قال رسول الله ﷺ: «أَوْلِم تَسْلِمُوا؟» قالوا: بلى. قال: «فما هذا الحريز في أعناقكم؟» فسقوه ونزعه وألقوه. ثم قال الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المُرَارِ وأنت ابن آكل المُرَارِ. فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «نائب بهذا النَّسَبِ ربيعة بن الحارث، والعباس بن عبد المطلب». قال الزهري وابن إسحاق: كانا تاجرين، وكانا إذا سارا في أرض العرب فشيئاً: من أنتما؟ قال: نحن بنو آكل المُرَارِ، يَتَعَزَّزَانِ بذلك في العرب ويدفعان به عن نفسيهما لأن بني آكل المُرَارِ من كِنْدَةَ كانوا ملوكاً. قال رسول الله ﷺ: «لا، بل نحن بنو النَّضْرِ بن كِنَانَةَ لا نَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَقِي من أبنائنا». وفي المسند من حديث حَمَّادِ بن سَلَمَةَ، عن عَقِيلِ بن طَلْحَةَ، عن مُسْلِمِ بن مُسْلِمِ عن الأشعث بن قيس قال: قدمنا على رسول الله ﷺ وفد كِنْدَةَ ولا يَرِزُونَ إلا أَنِّي أَفْضَلُهُمْ، قلت: يا رسول الله، أَلَسْتُمْ مَنَّا؟ قال: «لا، نحن بنو النَّضْرِ بن كِنَانَةَ لا نَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَقِي من أبنائنا». فكان الأشعث يقول: لا أوتى برجل نفى رجلاً من قريش من النَّضْرِ بن كِنَانَةَ

إلا جَلَدَتْهُ الحَدَّ. وروى الإمام أحمد، وابن ماجة، والحاثر، والباروزدي، ويُسمونه، وابن سعد، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم، والضياء عن الأشعث بن قيس الكِنْدِيِّ قال: قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كِنْدَةَ فقال لي النبي ﷺ: «هل لك من ولد؟». قلت: غلام وُلِدَ مَخْرَجِي إِيكَ من ابنة فلان وَلَوِدِدْتُ أَنْ يَشْبَعَ القوم. فقال: «لا تقولُ ذَا فَإِنْ فِيهِمْ قُرَّةٌ عَيْنٍ وَأَجْرًا إِذَا قُبِضُوا». ثم قال: «إِنَّهُمْ لَمَجْبِيَّةٌ مَبْخَلَةٌ»^(١). وروى العسكري عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقال لي: «ما فعلت بنت عمك؟» قلت: نُفِسْتُ بِغُلامٍ وَاللهَ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي سَبِيَّةٌ. فقال: «إِنَّهُمْ لَمَجْبِيَّةٌ مَبْخَلَةٌ وَإِنَّهُمْ لَقُرَّةُ العَيْنِ وَتَمَرَةُ الفَوَادِ».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

رَجَلُوا: بالجيم أَنْ سَرَّحُوا وَنَظَّفُوا شعورهم.

الجَمَم: جمع جُمَّة وهي من شعر الرأس ما سقط من المَنَكِبِينَ.

الجَبِيَّة: بالحاء المهملة والموحدة وزن عَنَبَةٌ وهي من البرود وما كان مُوَشَّى مُخَطَّطًا يقال له جَبِيَّة، ويؤد جَبِيَّة على الوصف والإضافة، وهو يُؤدُّ يَمَانِي.

كَفَّفُوهَا بالحريز: أي جعلوا لكل جَبِيَّة كُفَّة من حريز وهي بضم الكاف وتشديد الفاء فتاء تأنيث وهي السَّجَاف.

بنو أكل المُرَار: وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كندة ولقب بذلك لأكله المُرَار هو وأصحابه، والمُرَار شجر معروف. وللنبي ﷺ جَدَّة من كِنْدَةَ وهي أُمُّ كلاب بن مُرَّة واسمها دَعْد بنت شَرِيد بن ثعلبة بن الحارث الكِنْدِيِّ، وقيل بل هي جَدَّة كلاب أُمُّ أُمَّه هِنْد.

لا تَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَقِي من أبنائنا: أي لا تَهْتَمُّوا ولا نقذفها وقيل معناه: لا نترك النسب إلى الآباء ونتنسب إلى الأمهات.

القادسية: قرية قرب الكوفة^(١).

جَلُولَاءَ: بفتح الجيم وضم اللام وبالمد نَهَاوُنْد: [بفتح أوله ورابعه مدينة عظيمة في قِبَلَةَ هَمْدَانَ].

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٥٨/٨ وعزه لأحمد والطبراني وقال: وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

الباب الرابع والثمانون

في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي إليه صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والطبراني عن لقيط بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: خرجت أنا وصاحبي نَهيك بن عاصم [بن مالك بن المُنتَفِق] حتى قدمنا على رسول الله عليه السلام فَوَافَيْتَاهُ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً فقال: «يا أيها الناس، ألا إني قد خَبَأْتُ لكم صَوْتِي منذ أربعة أيام لتسمعوا الآن، ألا فهل من امرئ قد بعته قومه؟» فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله عليه السلام: «ألا ثم رجل لعله أن يُلْهِيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يُلْهِيه صَمَالٌ، ألا وإني مسؤول هل بَلَّغْتُ؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا». فجلس الناس، وقمتُ أنا وصاحبي، حتى إذا فرغ لنا فَوَادُهُ وبصره قلت: يا رسول الله، ما عندك من عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فضحك فقال: «لَعَمْرُ اللَّهِ» وهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقَطَهُ، فقال: «ضَنَّ رَبُّكَ عز وجل بمفاتيح خمسة من الغيب لا يعلمها إلا الله». وأشار بيده، فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال: «علم المنية، قد علم متى مَيِّتَةٌ أحدكم ولا تعلمونه، وعِلْمٌ ما في عَدِيٍّ، وما أنت طَاعِمٌ غَدًا ولا تعلمه، وعِلْمٌ الْمَنِيِّ حين يكون في الرَّجِمِ قد عَلِمَهُ ولا تعلمونه، وعِلْمٌ الْعَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ آزِلِينَ مُسْتَبِيحِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ قد عَلِمَ أن عَوْتُكُمْ قريب». قال لقيط: قلت: لن نَعْدَمَ من رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا يا رسول الله قال: «وعِلْمٌ يوم الساعة». قلت: يا رسول الله، إني سائِلُكَ عن حاجتي فلا تُعْجِلْنِي، قال: «سَلْ عَمَّا شِئْتَ». قال: قلت يا رسول الله، عَلَّمْنَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَمِمَّا تَعْلَمُ فَإِنَّا من قَبِيلٍ لَا يُصَدِّقُونَ تصديقنا أحداً، من مَذْحِجِ التي تدنو إلينا، وَخَثْعَمِ التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها.

قال رسول الله عليه السلام: «ثم تَلْبِثُونَ ما لَيْتُمْ، يُتَوَفَّى نَبِيَّكُمْ، ثم تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ، فَالْعَمْرُ إِلَهَكَ ما تدع على ظَهْرِهَا من شيء إلا مات، والملائكة الذين مع ربك، فيضج ربك عز وجل يَطُوفُ في الأرض قد خَلَّتْ عليه البلاد، فَيُرْسِلُ رَبُّكَ السَّمَاءَ تَهْضِبُ من عند العَرْشِ، فَالْعَمْرُ إِلَهَكَ ما تدع على ظهرها من مَضْرَعٍ قتيل ولا مَدْفَنٍ مَيِّتٍ إلا شَقَّتْ الْقَبْرَ عنه حتى تَخْلُقَهُ من قَبْلِ رَأْسِهِ، فَيَسْتَوِي جالساً، فيقول ربُّكَ: مَهَيْمٌ - لما كان فيه - فيقول: يا رب، أمس اليوم ولعهده بالحياة يَخْسِبُهُ حديث عهد بأهله».

فقلت: يا رسول الله، فكيف يَجْمَعُنَا بعد ما تمزقنا الرياح والبلي والسباع؟ فقال: «أَتَبْنِكُ بِمِثْلِ ذَلِكَ في آلاءِ اللَّهِ، أَشَرَقَتْ على الأرض وهي مَذِيرَةٌ بالية، فقلت لا تَحْيَا هذه أبداً، ثم أُرْسِلَ رَبُّكَ عليها فلم تَلْبَثْ إلا أَيَّاماً حتى أَشْرَقَتْ عليها وهي سَرِيَةٌ واحدة، وَلَعَمْرُ إِلَهَكَ لهُوَ أَقْدَرُ على

أن يجمعكم من الماء على أن يَجْمَع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء، ومن مصارعكم فتنتظرون إليه وينظر إليكم».

قال: قلت: يا رسول الله، كيف ونحن ملء الأرض وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه؟ قال: «أُنْبِئُكَ بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس والقمر آية منه صغيرة تَرَوْنَهُمَا ويريانكم ساعة واحدة [ولَعَمْرُؤُا إلهك أقدر على أن يراكم وتَرَوْنَهُ من أن تَرَوْنَهُمَا ويريانكم] لا تُضَارُونَ - وفي لفظ: لا تَضَامُونَ - في رؤيتهما». قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا إذا لَقِينَاهُ؟ قال: «تُعْرَضُونَ عليه بَادِيَةً له صفحاتكم لا تُخْفَى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده عَزَقَةً من الماء فَيَتَضَحُّ بها قُبْلَكُمْ، فَלَعَمْرُؤُا إلهك ما تُخْطِئُ وجه أحد منكم قَطْرَةً، فأما المسلم فتدع وجهه بِمِثْلِ الرِّطْبَةِ البِيضَاءِ. وأما الكافر فتتضحهُ أو قال: فتحطمه بمثل الحَمَمِ الأسود، ثم ينصرف نَبِيْكُمْ وَيَتَفَرَّقُ على أَثَرِهِ الصالحون فتسلكون جسراً من النار، فَيَطَّأ أَحَدُكُمْ الجِصْرَ فيقول: حِسْ، فيقول ربك عز وجل: أو إنَّه أَلَّا فَتَطْلَعُونَ على حَوْضِ نَبِيْكُمْ لا يَظْلَمُ اللهُ نَاهِلَهُ قط فَلَعَمْرُؤُا إلهك ما يَنْسُطُ أَحَدٌ منكم يده إلا وَقَعَ عليها قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ من الطُّوْفِ والبُؤْلِ والأَذَى، وتُحْبَسُ الشمس والقمر فلا تَرَوْنَ منهما واحداً».

قال: قلت يا رسول الله، فِيمَ تُبْصِرُ يومئذ؟ قال: «بِمِثْلِ بَصْرِكَ ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال». قال: قلت: يا رسول الله، فِيمَ تُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: «الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَغْفُو». قال: قلت: يا رسول الله، فما الجنة وما النار؟ قال: «لَعَمْرُؤُا إلهك إن النار لها سبعة أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً». قال: قلت: يا رسول الله، فعلام تَطَّلِعُ من الجنة؟ قال: «على أنهار من عسل مُصَفَّى وأنهار من خمر ما بها من صُدَاعٍ ولا نَدَامَةٍ، وأنهار من لبن لم يَتَغَيَّرِ طَعْمُهُ، وماءٍ غير آسن، وفاكهة، ولَعَمْرُؤُا إلهك ما تَغْلَمُونَ، وخيِّرٌ من مثله معه أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ». قال: قلت: يا رسول الله، أو لنا فيها أزواج أو مِثْلُهُنَّ صالحات قال: «المصلحات للصالحين»، وفي لفظ: «الصالحات للصالحين تَلْدُونَ بهن مثل لَدَاتِكُمْ في الدنيا ويلدذن بكم غير أن لا تَوَالِدَ».

قال لقيط: قلت: يا رسول الله، أَقْصَى ما نحن بالغون ومُنْتَهَىون إليه. فلم يُجِبْهُ النبي ﷺ. قال: قلت: يا رسول الله، علام أُنْبِئُكَ؟ قال: فبسط رسول الله ﷺ يده وقال: «على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال الشُّوكِ فلا تُشْرِكِ بالله إلهاً غَيْرَهُ». قال: فقلت: يا رسول الله، وإن لنا ما بين المَشْرِيقِ والمَغْرِبِ؟ فَقَبِضَ النبي ﷺ يده وظنُّ أني أشترط عليه شيئاً لا يُعْطِينَهُ.

قال: قلت: تَحُلُّ منها حيث شئنا ولا يَجْزِي عنك إلا نفسه؟ فبسط إلي يده وقال: «ذلك لك، تَحُلُّ حيث شئت ولا يَجْزِي عنك إلا نفسك». قال: فانصرفنا عنه. فقال: «ها إن ذين ها إن ذين، مرتين، من أتقى الناس في الأولى والآخرة». فقال له كعب بن الخُدَّارِيةَ، أحد بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «بنو المُتَّفِقِ أهل ذلك منهم». قال: فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله، هل لأحد من مضي من خير في جاهليتهم؟ فقال رجل من غرض قريش: والله إن أباك المُتَّفِقِ لفي النار، قال: فلَكَائِه وقع حَرٌّ بين جِلْدَةٍ وجهي ولَحْمِه بِمَاءٍ قال لأبي، على رؤوس الناس، فَهَمَمْتُ أن أقول وأبوك يا رسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله وأهلك. قال: «وأهلي لَعَنُ اللهُ حيث ما أتيت على قبر عامري أن قُرَشِي أو دَوْسِي قل أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسؤك تُجَرِّ على وجهك وبَطْنِكَ في النار».

قال: قلت: يا رسول الله وما فعل بهم ذلك؟ وقد كانوا على عمل لا يُحْسِنُونَ إلا إياه وكانوا يُحْسِبُونَ أنهم مُضِلِّحُونَ. قال ﷺ: «ذلك بأن الله تعالى بعث في آخر كل سبع أُمَمٍ نبياً، فمن عَصَى نَبِيَّه كان من الضَّالِّين ومن أطاع نَبِيَّه كان من المهتدين».

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والطبراني. وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي رحمه الله تعالى: أَسْنَادُهَا متصلة ورجالها ثقات. وإسناد الطبراني مُوسَّل عن عاصم بن لَقِيْط. وقال في زاد المعاد: «هذا حديث كبير جليل تُنادى جلالته وَفَخَامَتُه وعظمته على أنه خرج من مشكاة الثُّبُوَّة، رواه أئمة السُّنَّة في كتبهم وتلقوه بِالْقَبُول وقابله بالتسليم والانقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رُوَاتِه». وسرد [ابن القَيْم] مَنْ رَوَاه من الأئمة، منهم البيهقي في كتاب البعث.

تنبيهات

الأول: قال في زاد المعاد: «قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿فِيظَلُّ يَضْحَك﴾، هذا من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيء من مخلوقاته كصفات ذاته، وقد وردت هذه القصة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى رَدِّهَا، كما لا سبيل إلى تشبيهها وتحريفها وكذلك قوله: «فَأَصْبَحَ رُبُّكَ يطوف في الأرض»، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الحجر ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ [الأنعام ١٥٨]. وَيُنزِلُ رُبُّنَا كل ليلة إلى السماء الدنيا [ويدنو عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَيَبَاهِي بأهل المَرْوَفِ المَلَائِكَةَ]، والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل وتشبيه، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل.

الثاني: قوله: «ما تدع على ظَهْرها من شيء إلامات والملائكة الذين مع ربك»، قال في زاد المعاد: لا أعلم مؤت الملائكة جاء في حديث صريح إلا في هذا الحديث، وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور، وقد يُستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر ٦٨].

الثالث: قوله: «فَلَعَمْرُؤُا إِلَهَكَ»، هو قَسَم بحياة الله تعالى، وفيه دليل على جواز الإقسام بصفاته، وانعقاد اليمين بها وأنها قديمة وإنه يُطلق عليه منها أسماء المصادر، ويوصف بها، وذلك قَدْرٌ زائد على مُجْرَد الأسماء وأن الأسماء الحُسْنَى مُشْتَقَّة من هذه المصادر دَالَّةً عليها.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

لَقيط: بلام مفتوحة فقفاف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة.

نَهيك: بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف.

الشَّقَط من القول بسين مهملة فقفاف مفتوحتين فطاء مهملة: رَدِيئُهُ.

صَنَّ رَبُّكَ: بضاد معجمة فنون مفتوحتين أي لم يُطْلِع غيره عليها.

يشرف عليكم: بتحتية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء.

أزَلين: بهمزة مفتوحة فزاي مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون، من الأزل الشُّدَّة والضيق.

مُشْفِقين: بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففاء مكسورة فقفاف فتحتية ساكنة فنون،

أي خائفين من الإشفاق وهو الخَوْف.

إن عَوْنُكُمْ قريب: بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فثاء مثناة: أي إعاتتكم.

خُتِّمَ: بخاء معجمة مفتوحة فمثناة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم.

تَهَضَّب: بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحدة: مَطَّرَتْ.

تَخَلَّفُ من قَبِل رأسه: بفتح المثناة فوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء،

أي تَبَقَّى بعده، من الخَلْف بالتحريك والسكون وهو كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر.

مَهْمَم: بميم مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فميم، كلمة يمانية معناها ما الأمر

وما الشأن؟.

أُنْبِك: بهمزة مضمومة فنون ساكنة فموحدة فهمزة: أُخْبِك.

آلاء الله: بألف فهمزة فلام مفتوحتين فهمزة أي نعمه.

مَذْرَة: بميم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث، أي فاسدة بالية.

شَرْبَة واحدة: قال القَتَيْبِي: إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كَثُرَ فمن حيث أزدت أن تشرب شربت.

الأضواء: بالهمزة المفتوحة والصاد المهملة: القبور.

لا تَضَامُونَ في رؤيتهما: بفتح المثناة الفوقية والصاد المعجمة فألف فميم فواو فنون.

صَفَحَاتِكُمْ: جمع صَفْحَة وهي أحد جانبي الوجه، وهي بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة مفتوحات جمع صَفْحَة.

يُنْضَخُ: بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فصاد معجمة فحاء معجمة: أي يُرَشُّ قليلاً من الماء.

الرَيْطَة: براء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث: كل ملاءة ليست يلفقن وقيل: كل ثوب رقيق لين.

الحَمَم الأسود: دُخَان أسود.

الجِشْر: الصُّرَاط.

حَسٌّ: بحاء مكسورة فسين مشددة مهملتين: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مَضُّهُ وأخرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما.

فيقول رَبُّكَ عز وجل: أو إنه: [أي وإنه كذلك أو إنه على ما تقول وقيل إن بمعنى نعم والهاء للوقف].

الباب الخامس والثمانون

في وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى عن أبي وجرة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع، وهم عشرة نفر منهم سَوَاءُ بن الحارث، وابنه حُزَيْمَةُ بن سَوَاءٍ، فَأَنْزَلُوا دارَ رَمْلَةَ بنتِ الحَدَثِ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله ﷺ يوماً من الظهر إلى العصر، فأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا، ولم يكن أحد في تلك المواسم التي كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فيها على القبائل يدعوهم إلى الله ولينصروه، أَفْظُ ولا أَغْلَظُ على رسول الله ﷺ منهم.

وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فَأَمَدَهُ النظر، فلما رآه المُحَارِبِيُّ يُدِيمُ النظر إليه قال: كأنك يا رسول الله تَوَهَّمْنِي، قال: «لقد رَأَيْتَكَ». قال المحاربي: أي والله لقد رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام ورَدَدْتُ عليك بأقبح الرَّدِّ بَعْكَاطٍ وأنت تطوف على الناس. فقال ﷺ: «نعم». فقال المحاربي: [يا رسول الله ما كان في أصحابي أشدَّ عليك يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني] فأحمد الله الذي أبقاني حتى صدقتُ بك، ولقد مات أولئك نفر الذين كانوا معي على دينهم. فقال ﷺ: «إن هذه القلوب بيد الله عز وجل». فقال: يا رسول الله، استغفر لي من مراجعتي إياك. فقال ﷺ: «إن الإسلام يَجِبُ ما كان قبْلَه من الكُفْرِ». ومسح رسول الله ﷺ وجه حُزَيْمَةَ بن سَوَاءٍ فكانت له غُرَّةٌ بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى أهلهم. وروى ابن شاهين وأبو نُعَيْمٍ في معرفة الصحابة، وأبو بكر بن خَلَّادٍ النصيبي في الجزء الثاني من فوائده عن أَبَانِ المُحَارِبِيِّ ويقال له أَبَانُ العَيْدِيِّ قال: «كنت في الوفد فرأيت بياض إبط رسول الله ﷺ حين رفع يديه يستقبل بهما القِبْلَةَ».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أَغْلَظُ العرب وأَفْظُهُ: بالطاء المعجمة المُشَالَةُ هما بمعنى شِدَّةِ الخُلُقِ وخشونة الجانب. نائين: بالنون في أوله من النيابة.

توهمني: حُدِثَ منه إحدى التاءين أي تَوَهَّمْنِي. رَأَيْتَكَ: بضم الفوقية.

ورَأَيْتَنِي وكَلَّمْتَنِي: بفتح الفوقية فيهما على الخَطَابِ.

عُكَّاطٍ: بعين مهملة مضمومة وكاف مُخَفَّفَةٌ وبعد الألف طاء معجمة مُشَالَةُ.

فَأَحْمَدُ الله: بفتح الهمزة والميم.

يَجِبُ: بفتح التحتية وضم الجيم وتشديد الموحدة يقطع.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٣٦/٢ .

الباب السادس والثمانون

في وفود مرة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى عن أشياخ من بني مرة قالوا: قدم وفد بني مُرَّة على رسول الله ﷺ حين رجع من تبوك سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، إنا قومك وعشيرتك، ونحن قوم من بني لُؤَيِّ بن غالب.. فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: «أين تركت أهلِكَ؟» قال: بسلاح وما والاها. قال: «وكيف البلاد؟» قال: والله إنهم لمُشَيِّثُونَ فادع الله لنا. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اسقهم الغَيْثَ». فأقاموا أياماً ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم، فجاءوا رسول الله ﷺ مُودِّعِينَ له، وأمر بلالاً أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواقِ فِضَّة، وقَضَلَ الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة أوقية، ورجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد أُطِطِرَتْ. فسألوا متى مُطِطِرْتُمْ؟ فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ. وقدم عليه وهو يتجهز لحجة الوداع قادم منهم فقال: يا رسول الله، رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطراً في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، ثم قَلَدْنَا أَقْلَادَ الزُّرْعِ فِي كل خمس عشرة [ليلة] مَطْرَةٌ جوداً ولقد رأيت الإبل تأكل وهي برك، وإن غنمنا ما تَوَازَى من أبياتنا فترجع قَتِيل في أهلنا. فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هو صنع ذلك».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

مُرَّة: بميم مضمومة فراء مشددة فتاء تأنيث.

الحارث: بحاء مهملة فالف فراء فمثلة.

ابن عوف: بعين مهملة فواو ففاء.

سِلَاح: بسين مهملة مكسورة فلام فالف فحاء مهملة: ما أَعَدَّدْتَهُ للحرب من آلة الحديد

مما يقاتل به، والسَّيْف وحده يسمى سلاحاً.

وما والاها: يقال رُبَاعِيًّا وثلاثياً.

الأوقية: أربعون درهماً جمعها أواقِي بالتشديد والتخفيف.

بُرُوك: بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أي باركة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦٣/٢.

الباب السابع والثمانون

في وفود مزينة إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد^(١)، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم عن النعمان بن مقرن رضي الله تعالى عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ في أربعمئة من مزيّنة وجّهينة، فأمرنا بأمره، فقال القوم: يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوّدُه. فقال النبي ﷺ لَمُر رضي الله تعالى عنه: «زوّد القوم». فقال: يا رسول الله ما عندي إلا فضلة من تمر وما أراها تُغني عنهم شيئاً. قال: «انطلق فزوّدهم». فانطلق بنا إلى غلّية فإذا تمرٌ مثل البكر الأورق. فقال: خذوا. فأخذ القوم حاجتهم. قال: وكنت في آخر القوم فالتفتُ وما أفقيد موضع تمرّة، وقد احتمل منه أربعمئة وكأنا لم نزرأه تمرّة. وفي لفظ: فنظرت وما أفقيد موضع تمرّة من مكانها.

وروى ابن سعد^(٢) عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جدّه قال: كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمئة من مزينة، وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال: «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم»، فرجعوا إلى بلادهم.

وقال [ابن سعد]: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالاً: قدم على رسول الله ﷺ نفر من مزيّنة منهم خزاعيّ بن عبد نهم، فبايعه على قومه مزيّنة، وقدم معه عشرة منهم، فيهم بلال بن الحارث، والتعمان بن مقرن، وأبو أسماء، وأسامة، وعبد الله بن بؤدة، وعبد الله بن درّة وبشر بن المختفّر، وكان منهم دكين ابن سعيد، وعمرو بن عوف.

قال: وقال هشام في حديثه: ثم إن خزاعيّاً خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظنّ، فأقام، فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فقال: «اذكر خزاعياً ولا تهجّه»^(٣) فقال حسان بن ثابت:

أَلَا أَبْلِغُ خُزَاعِيّاً رَشُولاً بِأَنَّ الدَّمَّ يَغْسِلُهُ الْوَفَاءُ
وَأَنْتَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
وَبَايَعْتَ الرَّشُولَ وَكَانَ خَيْراً إِلَى خَيْرٍ وَأَذَاكَ الْئِرَاءُ

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٥/٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٨/٢/١ وأحمد ٥٥/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٨/٢/١.

فَمَا يُعْجِزُكَ أَوْ مَا لَا تُطِيقُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا تَعْجِزُ عِدَاءُ

قال: وَعِدَاءُ بَطْنُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُ. قال: فقام خُزَاعِيٌّ فقال: يا قوم، قد خَصَّكُمْ شاعر الرجل، فَأَنْشُدْكُمْ الله. قالوا: فإننا لا نَتَّبِعُ عَلَيْكَ. قال: وَأَسْلَمُوا وَوَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فدفع رسول الله ﷺ لِيَوَاءِ مَزَيْنَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ إِلَى خُزَاعِيٍّ، وكانوا يومئذ ألف رجل وهو أخو الْمُغْفَلِ أَبِي عبد الله بن المغفل، وأخو عبد الله ذي الْبِجَادَيْنِ.

تنبیه: فی بیان غریب ما سبق:

الْبَكْرُ: بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء: الْفَتِيحِ مِنَ الْإِبِلِ.

الْأُوزُقُ: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء ققاف هو الْأَسْمَرُ.

نَزْرَاهُ: بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهمزة فهاء أي نَنْقُضُهُ.

الباب الثامن والثمانون

في وفود معاوية بن حيدة إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد، والبيهقي^(١) عن معاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فلما دُفِعْتُ إليه قال: «أما إنني سألت الله عز وجل أن يُعِينَنِي عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ فَتُخْفِيكُمْ وبالرُّعْبِ أَنْ يَجْعَلَ فِي قُلُوبِكُمْ». فقال معاوية بن حيدة بيديه جميعاً: «أما أنِّي خُلِفْتُ هكذا وهكذا، أي لا أؤمن بك ولا أتبعك، فما زالت السُّنَّةُ تُخْفِينِي، وما زال الرُّعْبُ يَزْعَبُ فِي قَلْبِي حَتَّى وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَبِاللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَكُ بِمَاذَا بَعَثَكَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قال: «بعثني بالإسلام». قال: وما الإسلام؟ قال: «شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، أخوان نصيران، لا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ». قال: قلت: يا رسول الله، ما حقُّ زَوْجٍ أَحَدٍ مَنَا عَلَيْهِ؟ قال: «يُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمَ وَيَكْشُوهَا إِذَا اكْتَسَى وَلَا يَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا يُقَبِّحُ وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْمَبِيتِ». وفي رواية: ما تقول: في نسائنا؟ قال: «نِسَائُكُمْ حَزَتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَزْبَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ» [البقرة ٢٢٣]. قال: فينظر أحدنا إلى عَوْرَةِ أَخِيهِ. قال: «لا». قال: فإذا تَفَرَّقَا. قال: «فَصَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى فَحَذَّيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: «هَهُنَا تُحْشَرُونَ هَهُنَا تُحْشَرُونَ هَهُنَا تُحْشَرُونَ هَهُنَا تُحْشَرُونَ - ثلاثاً - يعني الشام - رُكْبَاناً وَمِشَاءَةً وَعَلَى وَجْهِكُمْ مَوْفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَّمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَعَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ، وَأُولَ مَا يُغْرِبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخُذْهُ».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

حَيْدَةَ: بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فดาล مهملة فناء تانيث.

تُخْفِيكُمْ: بفوقية مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء فتحية: تستأصلكم.

الْفِدَام: بفاء مكسورة فดาล مهملة فألف فميم: ما يُشَدُّ عَلَى قَمِّ الْإِبْرِيْقِ وَالْكُوزِ مِنْ خِرْوَقَةٍ لِتَضْفِيَةِ الشَّرَابِ الَّذِي فِيهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُنْتَعُونَ الْكَلَامَ بِأَفْوَاهِهِمْ حَتَّى تَتَكَلَّمَ جَوَارِحُهُمْ فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْفِدَامِ.

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٢٩٥/٧ والدلائل ٣٧٨/٥ وأحمد في المسند ٣/٥.

الباب التاسع والثمانون

في وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد^(١) رحمه الله تعالى: قالوا: قدم وفد مَهْرَةَ عليهم مَهْرِي بن الأبيض فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا ووصلهم وكتب لهم: «هذا كتاب من محمد رسول الله لمَهْرِي بن الأبيض على من آمن به من مَهْرَةَ ألا يُؤْكَلوا ولا يُعْرَكوا وعليهم إقامة شرائع الإسلام، فَمَنْ بَدَّل فقد حارب، ومن آمن به فله ذِمَّة الله وذمة رسوله، اللقطة مُؤَدَاة، والشارحة مُنَدَاة، والثقت السبيحة، والرقت الفسوق». وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري. وروى ابن سعد عن مَعْمَر بن عمران المَهْرِي عن أبيه قال: وفد إلى رسول الله ﷺ من مَهْرَةَ يقال له زُهَيْر. وفي لفظ: دَهَبَن - ابن قِرْضَم بن العَجِيل [ابن قنات] فكان رسول الله ﷺ من مَهْرَةَ يُدْنِيه ويُكْرِمُه لِيُعْجِد مسافته، فلما أراد الانصراف بَنَتْه وحَمَله، وكتب له كتاباً فكتابه عندهم [اليوم].

تسبيه: في بيان غريب ما سبق:.

مَهْرَةَ: [بميم مفتوحة فهاء ساكنة فراء فناء تأنيث].

لا يُؤْكَلوا: أي لا يُعَار عليهم.

ولا يُعْرَكوا: [من عَرَكَت الماشية النبات أكلته أي يؤكل نباتهم].

الشارحة: بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فحاء مهملة فناء تأنيث: الماشية تسرح إلى

المَرْعَى.

مُنَدَاة: [الثننية أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلاً ثم يَرُدُّها إلى المَرْعَى ساعة ثم

تُعَاد إلى الماء].

زُهَيْر: [بضم الزاي وفتح الهاء فمشناة تحتية ساكنة فراء].

دَهَبَن: [بذال معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة مفتوحة فنون].

قِرْضَم: [بqاف مكسورة فراء ساكنة فضاء معجمة مكسورة فميم].

العَجِيل: [بضم العين المهملة وفتح الجيم فمشناة تحتية ساكنة فلام].

الباب التسعون

في قدوم نافع بن زيد الحميري عليه زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً لديه.

ذكر ابن شاهين نافع بن زيد الحميري في الصحابة، وأخرج من طريق زكريا بن يحيى ابن سعيد الحميري عن إياس بن عمرو الحميري أن نافع بن زيد الحميري قدم وافداً على النبي عليه السلام في نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لتتفق في الدين ونسأل عن أول هذا الأمر، قال: «كان الله ولا شيء غيره، وكان عزُّه على الماء، ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن، ثم خلق السموات والأرض وما بينهما، واستوى على عزِّه».

الباب الحادي والتسعون

في وفود علماء نجران إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنع عن ملاعنته.

روى البيهقي عن يونس بن بكير [عن سلمة بن يسوع] عن أبيه عن جدِّه - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - إن رسول الله عليه السلام كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه: ﴿طَس﴾ [النمل ١] ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل ٣]، يَغْنِي النَّمْلَ، «بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَايَةِ اللَّهِ مِنْ وَايَةِ الْعِبَادِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةَ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتَكُمْ بِحَرْبٍ وَالسَّلَامِ».

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قُطِعَ به ودُعِرَ أشديداً، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرْحَبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ، وكان من هَمْدَانَ. ولم يكن أحدٌ يُدْعَى إذا نزلت معضلة إلا الأيهم وهو السيّد والعاقب. فدفع الأسقف كتاب رسول الله عليه السلام إلى شُرْحَبِيلِ وقرأه، فقال الأسقف: يا أبا مَرْثَمِ، ما رأيك؟ فقال شُرْحَبِيلُ: قد عَلِمْتُ ما وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِيَةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النَّبُوَّةِ فَمَا تَوْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَاكَ الرَّجُلَ، لَيْسَ لِي فِي النَّبُوَّةِ رَأْيٌ، وَلَوْ كَانَ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لَأَشْرَفْتُ عَلَيْكَ فِيهِ بِرَأْيٍ وَجَهْدْتُ لَكَ. فقال له الأسقف: تَنَحَّ فَاجْلِسْ نَاحِيَةً. فَتَنَحَّى شُرْحَبِيلُ فَجَلَسَ نَاحِيَةً.

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَانَ يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب وسأله ما الرأي؟ فقال نحواً من قول شرحبيل بن وداعة. فقال له الأسقف: تَنَحَّ فَاجْلِسْ، فَتَنَحَّى فَجَلَسَ نَاحِيَةً. ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَانَ يُدْعَى

جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل بن وداعة، وعبد الله بن شرحبيل، فأمره الأسقف فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، وزُفعت النيران الشرج في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فرغوا نهاراً فإن فرغوا بالليل ضربوا بالناقوس ورفعوا النيران في الصوامع. فاجتمع حين ضرب بالناقوس وزُفعت الشرج أهل الوادي أملاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية، ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني، وعبد الله بن شرحبيل الأصبجني، وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ.

وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وقد نصارى نجران، ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والشيد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وبنيه وخويلد، وعفرو، وخالد، وعبد الله، ويحنس، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدؤون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح والشيد ثمائلهم وصاحب زخيلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مذاريسهم، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودس كتبهم حتى حشن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالاً لهم يجرونها من حبرة وتختموا بالذهب. وفي لفظ: دخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده [في المدينة] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبريات: جُلب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ: ما رأينا فداً مثلهم. وقد حازت صلاتهم. فقاموا في مسجد رسول الله ﷺ يُصلون نحو المشرق، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهن». ثم أتوا رسول الله ﷺ، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الخلل والخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما وكانوا

يعرفونهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا لهما: يا عثمان ويا عبد الرحمن، إن نَبِيَّكُمَا كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيئين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يزد سلامنا، وتصدّينا لكلامه نهراً طويلاً فأعيانا أن يُكَلِّمَنَا فما الرأي منكما؟ أعود إليه أم نرجع إلى بلادنا؟.

فقال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو في القوم: ما الرأي في هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟ فقال لهما: أرى أن يضعوا حُلَلَهُمْ هذه وخَوَاتِيمَهُمْ ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه. ففعل وقد نجران ذلك ووضعوا حُلَلَهُمْ ونزعوا خواتيمهم ولبسوا ثياب سفرهم ورجعوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه فردّ عليهم سلامهم ثم قال: «والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وأن إبليس لمعهم».

ذَكَرَ دُعَاؤُهُ ﷺ وَفَدَّ نَجْرَانَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ: روى الحاكم وصحّحه، وابن مزديّة، وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، وابن سعد، وعبد بن حميد عن الأزرق بن قيس رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ دَعَا وَفَدَّ نَجْرَانَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ الْعَاقِبُ السَّيِّدُ، عَبْدُ الْمَسِيحِ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنِ عَلَقَمَةَ: قَدْ أَسْلَمْنَا يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «إِن كَمَا لَمْ تُسَلِّمًا». قَالَا: بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ. قَالَ: «كَذَبْتُمَا، يَنْتَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ فَيَكُمَا: عِبَادَتِكُمَا الصَّلِيبِ وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرِ وَزَعَمَكُمَا أَنْ لِلَّهِ وَلَدًا». ثُمَّ سَأَلَهُمْ وَسَأَلُوهُ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى، يَشْرُونَا إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَعْلَمَ قَوْلَكَ فِيهِ.

فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى». وروى ابن جرير عن عبد الله بن الحارث بن جزء الرُّبَيْدِيِّ رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثَبَّتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ نَجْرَانَ حِجَابٌ فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي»، من شِدَّةِ مَا كَانُوا يُمَارُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، انتهى.

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وابن جرير عن الشدّي، وابن جرير، وابن المنذر عن أبي جريح: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟ قال: «من صاحبكم؟» قالوا: عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد. قال: «أجل إنه عبد الله وروحُه وَكَلِمَتُهُ، ألقاها إلى مريم وروح منه». فغضبوا وقالوا: لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنساناً خلق من غير أب؟.

فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة ١٧]

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران ٥٩] أي في كَوْنِهِ خَلْقٍ مِنْ غَيْرِ أَبِي كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ يَابَسَ فَجَعَلَهُ بَشَرًا: لَحْمًا وَدَمًا ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فَمَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ أَي شَأْنُهُ الْغَرِيبُ كَشَأْنِ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ جُمْلَةٌ مُفَسَّرَةٌ لِلتَّمْثِيلِ لِمَا لَهُ مِنَ الشَّبَهَةِ وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ بِلَا أَبِي وَلَا أُمَّ فَشَبَّهَ حَالَهُ بِمَا هُوَ أَغْرَبُ إِفْحَامًا لِلخَصْمِ وَقَطْعًا لِمَوَادِّ الشَّبَهَةِ، وَالْمَعْنَى خَلَقَ قَالِيَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: ﴿كُنْ﴾ أَي أَنْشَأَهُ بَشَرًا سَوِيًّا يَقُولُهُ: ﴿كُنْ﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون ١٤]. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «ثُمَّ» لِتَرَاحِي الْخَبْرِ لَا الْمَخْبَرِ فَيَكُونُ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةٍ.

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران ٦٠] خَيْرٌ مَحْذُوفٌ أَي الْحَقُّ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٧) خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِزِيَادَةِ الثَّبَاتِ أَوْ لِكُلِّ سَامِعٍ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَادُوا فقرأ عليهم الآيات فأتوا أن يقرأوا. وفي ذكر طلبه ﷺ مُبَاهَلَةَ أَهْلِ نَجْرَانَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَامْتِنَاعِهِمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران ٦١] أَي جَادَلَكَ مِنَ النَّصَارَى فِي عِيسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ. ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران ٦١] هَلُمُّوا بِالرَّأْيِ وَالْعَزْمِ ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران ٦١] أَي يَدْعُ كُلُّ مِثًا وَمِنْكُمْ نَفْسَهُ وَعِزَّةَ أَهْلِهِ وَأَلْصَقَهُمْ بِقَلْبِهِ أَي الْمُبَاهَلَةَ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ لَهُمْ وَيُحَارِبُ دُونَهُمْ، ثُمَّ نَبَاهِلُ أَي يُلْعَنُ الْكَاذِبُ مِثًا، وَالْبَهْلَةُ بِالضَّمِّ [وَالْفَتْحِ] اللَّغْنَةُ وَأَصْلُهُ التَّرْكَ مِنْ قَوْلِهِمْ بَهَلْتُ النَّاقَةَ إِذَا تَرَكْنَاهَا بِلَا صِرَارٍ. ﴿ثُمَّ نَبْتِهَلِ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران ٦١] عَطَفَ فِيهِ بَيَانٌ.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران ٦٢] أَي مَا ذَكَرَهُ مِنْ شَأْنِ عِيسَى حَقٌّ دُونَ مَا ذَكَرُوهُ وَمَا بَعْدَهُ خَبْرٌ، وَاللَّامُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ مِنَ الْخَبَرِ وَأَصْلُهَا أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْمُبْتَدَأِ. ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران ٦٢] صَرَّحَ فِيهِ «بِمَنْ» الْمَزِيدَةَ لِلِاسْتِقْرَاءِ تَأْكِيدًا لِلرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى فِي تَشْبِيهِهِمْ. ﴿وَإِنَّ اللهُ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لَا أَحَدٌ يَسَاوِيهِ فِي الْقُدْرَةِ الثَّابِتَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ لِيُشَارِكَهُ فِي الْأَلُوْهِيَةِ. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهُ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران ٦٣] وَعِيدٌ لَهُمْ وَوَضِعٌ لَهُمْ مَوْضِعَ التَّمْيِيزِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ التَّوَلَّى عَنِ الْحُجَّجِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ التَّوْحِيدِ إِفْسَادٌ لِلدِّينِ وَالْإِعْتِقَادِ الْمُؤَدِّي إِلَى فَسَادِ الْعِلْمِ.

وروى الحاكم وصححه، وابن مَرْدَوِيَه، وأبو نعيم في الدلائل عن جابر، وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، والبيهقي عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جدّه والشيخ،

والترمذي، والنسائي عن حذيفة، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نعيم عن ابن عباس في الدلائل عن قتادة، وابن أبي شيبه، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نعيم عن الشعبي رضي الله تعالى عنهم: أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المُبَاهَلَة فقال: «إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم». فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا. وفي حديث ابن عباس عن أبي نعيم في الدلائل: فقالوا: أخزنا ثلاثة أيام، فحلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا. فقال السيد العاقب: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبى مؤسل ولئن لا عتموه ليخسفن بأحد الفريقين إنه للاستصال لكم، وما لأعن قوم قط نبياً بقيت كبريهم ولا نبت صغيرهم. وفي رواية: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبياً مُرسلاً فلا عناه لا يقى على وجه الأرض منّا شغراً ولا ظفر إلا هلك. وفي رواية: لا نُفْلح نحن ولا عقينا من بغدنا، وفي رواية: لئن لا عتموه ليخسفن بأحد الفريقين. قالوا: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم. فلما انقضت المدة أقبل رسول الله ﷺ مُشْتَمِلاً على الحسن والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال ﷺ: «إن أنا دعوت فأمثوا أنتم». وروى مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم في السنن عن سعد بن أبي وقاص عن علي بن أحمر قال: لما نزلت آية المُبَاهَلَة دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي (١)». انتهى.

فَتَلَقَى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال: إني قد رأيت خيراً من مُلَاعَنَتِكَ. فقال: «وما هو؟» فقال: حكمتك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فما حكمت فينا فهو جائز. وأبوا أن يلاعنوه.

وروى عبد الرزاق، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال: لو باهل أهل نجران رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالا. ورؤي عن الشعبي مُرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أراني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر ولو تموا على المُلَاعَنَة». ورؤي عن قتادة مُرسلاً قال رسول الله ﷺ: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، إن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض».

ذكر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران بغيته معهم أبا عبيدة:

رجع رسول الله ﷺ فلم يُلاعِنُهُمْ حتى إذا كان من الغد كتب لهم هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لأهل نجران - إذا كان عليهم حُكْمُهُ - في كل ثَمْرَةٍ وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق فأفْضَلَ ذلك عليهم، وثَرِك ذلك كله [لهم] على أَلْفِي حُلَّةٍ من حُلَلِ الأَوَاقِي في كل رَجَبِ أَلْفِ حُلَّةٍ، وفي كل صَفَرِ أَلْفِ حُلَّةٍ، مع كل حُلَّةٍ أَوْقِيَّةٍ من الفِضَّةِ، فما زادت على الخراج أو نَقَصَتْ عن الأَوَاقِي فبالحِساب، وما قَضَوْا من دروع أو خَيْلٍ أو رِكابٍ أو عُروضٍ أُحِذَ منهم بالحِساب، وعلى نجران مؤنَّةٌ رُشَلِي ومُثَعَّتُهُمْ ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك، ولا تُحْبَسَ رُشَلِي فوق شهر.

وعليهم غَارِيَةٌ ثلاثين دِرْعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كَيْدٌ وَمَعْرَةٌ، وما هَلَكَ بِمِآءٍ أَعَارُوا رُشَلِي من دروع أو خَيْلٍ أو رِكابٍ [أو عروضٍ] فهو ضَمِينٌ على رُشَلِي حتى يُؤَدُّوه إليهم. ولنجران وحاشيتها جِوَارُ الله وذِمَّةُ محمد النبي رسول الله على أنفسهم ومِلَّتِهِمْ وأَرْضِهِمْ وأموالِهِمْ وغائبِهِمْ وشاهدِهِمْ وعشيرتِهِمْ وبيعتِهِمْ [وصلواتِهِمْ] [وكل ما تحت أيديهِمْ من قليل أو كثير] وألا يُعَيَّرُوا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقِهِمْ ولا مِلَّتِهِمْ، ولا يُعَيَّرَ أَسْقَفٌ عن أَسْقَفِيَّتِهِ ولا راهب من رهبانِيَّتِهِ، وليس عليهم ذَنْبِيَّةٌ ولا دَمٌ جاهليَّةٌ ولا يُخَشَرُونَ ولا يُعَشَرُونَ ولا يَطَأُ أَرْضَهُمْ جَيْشٌ، ومن سأل منهم حَقّاً فبينَهُم التَّصَفُّفُ غير ظالمين ولا مظلومين. [على ألا يأكلوا الربا] فمن أكل الربا من ذي قبل فذَمَّتِي منه بريئةٌ ولا يُؤَخَذَ رجل منهم بظلمٍ آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جِوَارُ الله وذِمَّةُ النبي محمد رسول الله أبداً حتى يأتي الله بأمره ما نَصَحُوا وأصلحوا ما عليهم غير مُثَقِّلِينَ بظلمٍ». شَهِدَ أبو سفيان بن حرب، وعِثْلان بن عمرو، ومالك بن عَوْفِ الثُّمَرِي، والأقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة بن شُعْبَةَ.

وفي لفظ: أن الأُسْقَفَ أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد العاقب ووجوه قومه وأقاموا عنده يستمعون ما يُنَزِّلُ الله عز وجل فكتب للأُسْقَفِ هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده يقول فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله للأُسْقَفِ أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتِهِمْ ورهبانِهِمْ وأهل بيعِهِمْ ورقيقِهِمْ وكل ما تحت أيديهِمْ من قليل أو كثير، لا يُعَيَّرَ أَسْقَفٌ من أسقفِيَّتِهِ وراهب من رهبانِيَّتِهِ ولا كاهن من كهانَتِهِ، ولا يُعَيَّرَ حق من حقوقِهِمْ ولا سلطانِهِمْ ولا مما كانوا عليه، لهم على ذلك جِوَارُ الله تعالى وسوله أبداً، ما نصحوا وأصلحوا غير مُثَقِّلِينَ بظلمٍ ولا ظالمين». وكتب المغيرة بن شعبة. فلما قبض الأُسْقَفِ الكتاب استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه فأذن لهم فانصرفوا.

وروى البيهقي بإسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبا الحارث بن علقمة أتيا رسول الله ﷺ فأرادا أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا تُفْلِح نحن ولا عَقِبْنَا من بعدنا. فقالا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال النبي ﷺ: «لَأَبْعَثَنَّ معكم رجلاً أميناً حَقَّ أمين» فاستشرف لها أصحابه. فقال: «قُمْ يا أبا عُبَيْدَةَ بن الجراح». فلما قام قال: «هذا أمين هذه الأمة». ورواه البخاري في صحيحه من حديث حَذِيفَةَ بنحوه^(١).

ذِكْرُ مَحَاجَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ وَيَهُودِ الْمَدِينَةِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأخبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانياً. فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ٦٥ - ٦٨].

فقال رجل من الأخبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبّد النصارى عيسى ابن مريم؟ وقال رجل من نصارى نجران: أو ذلك تريد يا محمد وإليه تدعوننا؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَعَادَ اللَّهِ أَنْ أُعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمْرُ عِبَادَةِ غَيْرِهِ، مَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي وَلَا أَمَرَنِي». فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿مَا كَانَ لِيُشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَوْلِيَاءَ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٧٩ - ٨٠]. ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب أخبار الأحاد (٧٢٥٤).

رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران ٨١].

ذِكْرُ رَجُوعِ وَفْدِ نَجْرَانَ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ

ثم لما قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف فبينما هو يقرأه، وأبو علقمة معه، وهما يسيران إذ كُتِبَ يبشر ناقته فتعسّ يبشر غير أنه لا يُكْتَبِي عن رسول الله ﷺ، فقال له الأسقف عند ذلك: قد والله تعسّت نبيّاً مؤسلاً. فقال له بشر: لا جرم والله لا أحلُّ عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثني الأسقف ناقته عليه. فقال له: افهم عني إنما قلت هذا ليلبغ عني العرب مخافة أن يقولوا إنا أخذنا حقه [أو رضينا بصوته] أو نجعنا بما لم تنجع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم داراً. فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشر ناقته، وهو مؤلي الأسقف ظهره وارتجز يقول:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْباً وَضِيئُهَا مُعْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا
مُخَالَفاً دِينَ النَّصَارَى دِيئُهَا

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ولم يزل معه حتى قُتِلَ بعد ذلك. قال: ودخل الوفد نجران فأتى الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته. فقال له: إن نبيّاً يُعْتَبِ بِتِهَامَةٍ، فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ، وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم. فقال الراهب: أنزلوني وإلا ألقى نفسي من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرود الذي يلبسه الخلفاء والقعب والعصا. فأقام الراهب مدة بعد ذلك يسمع الوحي والسنن والفرائض والحدود، ثم رجع إلى قومه ولم يُقدَّر له الإسلام ووعده أنه سيعود فلم يعد حتى قبض رسول الله ﷺ.

الباب الثاني والتسعون

في وفود النخع إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن أشياخ من النَّخْع قالوا: بعثت النَّخْع رجلين منهم إلى النبي ﷺ، وافدَيْن يَاسِلا مَهم: أَوْطَاةُ بنُ شَرَا حِيل بنِ كَعْب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخْع، والجُهَيْش واسمه الأَرَقَم من بني بكر بن عَوْف بن النَّخْع. فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما، فأعجب رسول الله ﷺ شأنهما وحسن هيتهما، فقال: «هل خَلَفْتُمَا وراء كما قومكما مثلكُما؟» فقالا: يا رسول الله، قد خَلَفْنَا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً كُلُّهم أفضل منا، وكلُّهم يَقْطَعُ الأمر وَيُنْفِذُ الأشياء ما يشاركوننا في الأمر إذا كان.

فدعا لهما رسول الله ﷺ ولقومهما بخير وقال: «اللهم بارك في النَّخْع». وعقد لأرطاة لواء على قومه، فكان في يده يوم الفتح، وشهد به القادسية، فقتل يومئذ فأخذه دُرَيْدُ فقتل رحمهما الله فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحي من النَّخْع، أو قال: يُثْنِي عليهم، حتى تمنيت أني رجل منهم. رواه الإمام أحمد برجال ثقات، والبزار والطبراني.

قصة أخرى: قال محمد بن عمر الأسلمي: كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله ﷺ وفد النَّخْع، وقدموا من اليمن للنخف من المُحَرَّم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فنزلوا دار زَمَلَةَ بنت الحَدَث ثم جاءوا رسول الله ﷺ مُقَرَّرِينَ بالإسلام، وقد كانوا بايعوا مُعَاذ بن جِبل باليمن، فكان فيهم زَرارة بن عمرو. قال: أخبرنا هشام بن محمد هو زَرارة بن قيس ابن الحارث بن عَدِيٍّ، وكان نصرانياً.

وروى ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه، ومن طريق ابن الكلبي قال: حدثني رجل من جَزَم عن رجل منهم قال: وفد رجل من النَّخْع يقال له زَرارة بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في سفري هذا رُؤْيَا هَالَتْني، وفي رواية: رَأَيْتُ عَجَباً. قال: «وما رأيت؟» قال: رأيت أتاناً تركتها في الحَيِّ كأنها ولدت جذياً أشْفَع أَحْوَى. فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من أمة تركتها مُصِرَّةً حَمَلًا؟» قال: نعم تركت أمة لي أظنُّها قد حَمَلَتْ قال: «فإنها قد ولدت غلاماً وهو ابنك». فقال: يا رسول الله، ما باله أشْفَع أَحْوَى؟ قال «اذن مِنِّي» فدنا منه. فقال: «هل بك بَرَصٌ تكتمه؟» قال: والذي بعثك بالحق نبياً

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٩/٢.

ما عَلِمَ به أحد ولا أطلع عليه غيرك. قال: «فهو ذلك». قال: يا رسول الله، ورأيت الثُّعْمان بن المنذر وعليه قَرْطَانٌ ودُمْلَجَانٌ وَمَسْكَتَانٌ. قال: «ذلك مُلْكُ العرب عاد إلى أَحْسَنَ زِيئِهِ وَبَهْجَتِهِ». قال: يا رسول الله، ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض قال: «تلك بَقِيَّةُ الدنيا». قال: ورأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو، ورأيتها تقول: لَطَى لَطَى، بَصِيرٌ وَأَعْمَى، أَطْعَمُونِي أَكَلِكُمْ أَكَلِكُمْ، أَهْلِكِكُمْ وَمَا لَكُمْ. فقال النبي ﷺ: «تلك فِتْنَةٌ في آخر الزمان». قال: وما الفتنة يا رسول الله؟ قال: «يَقْتُلُ الناسُ إمامهم ثم يَشْتَجِرُونَ اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه - يَحْسَبُ المُسيءُ أنه مُحْسِنٌ ودمُ المؤمن عند المؤمن أَخْلَى من شُرْبِ الماء، إن مات ابنك أذْرَكَتْ الفتنة وإن ميتٌ أنت أدركها ابنك». فقال: يا رسول الله، اذْعُ الله أَلَا أذْرِكُهَا. فقال له رسول الله ﷺ: «اللهم لا يدركها». فمات وبقي ابنه، وكان ممن خَلَعَ عثمان رضي الله تعالى عنه.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

النَّخَعُ: بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة.

أَرْطَاةٌ: بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فطاء مهملة فألف فتاء تأنيث.

الأَتَانُ: بفتح الهمزة فوقية فألف فنون: الأَتْنَى من الحُمْر.

المَسْكَةُ: بفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاء تأنيث: السُّوَارُ والخِلاخيل من الذُّبُلِ

وهي قرون الأوعال قاله ابن سيِّدة.

الباب الثالث والتسعون

في وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي ﷺ، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وكانت خالة زياد - أمه عزة بنت الحارث - وهو يومئذ شاب. فدخل النبي ﷺ وهو عندها. فلما رآه رسول الله ﷺ غضب فرجع فقالت: يا رسول الله هذا ابن أختي فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد، فصلى الظهر ثم أذنى زياداً فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يَا بْنَ الَّذِي مَسَّحَ النَّبِيُّ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَاداً لَا أُرِيدُ سِوَاءَهُ مِنْ غَائِرٍ أَوْ مُثَمِّمٍ أَوْ مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَلِكَ الثُّورُ فِي عِرْزِنِيهِ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي الْمَلْحِدِ

وروى ابن سعد عن علي بن محمد القرشي قال: قالوا: وقدم على رسول الله ﷺ نفر من بني هلال فيه عبد عوف بن أضرم بن عمرو، فسأله عن اسمه فأخبره فقال: «أنت عبد الله»، فأسلم، ومنهم قبيصة بن المخارق قال: يا رسول الله، إني حملت عن قومي حمالة فأعني فيها قال: «هي لك في الصدقة إذا جاءت»^(١).

وروى مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله تعالى عنه قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» قال: ثم قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلث له المسألة حتى يصيبها ثم يمسيك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلث له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش - أو قال سيداداً من عيش - ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة فحلث له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش - أو قال: سيداداً من عيش - فما سواهن» [من المسألة] يا قبيصة سُخْتاً يأكلها صاحبها سُخْتاً^(٢).

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

عزة: بعين مهملة مفتوحة فزاي مشددة فناء تأنيث.

مثمهم: بميم مضمومة فمشناة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فميم: يقال للذي أتى بهيمة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٤/٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (١٠٩) وأبو داود (١٦٤٠) والنسائي ٨٩/٥.

عَائِر: [بغين معجمة فألف فهزمة مكسورة فراء يقال للذي أتى العَوْر].

مُنْجِد: بميم مضمومة فنون ساكنة فجيم مكسورة فดาล مهملة: من أُنْجِدَ أتى نُجْدًا أو

خرج إليه.

العِزْنين: بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فنونين بينهما تحتية: العِزْنين الأنف وقيل

رأسه.

المَلْحَد: [بميم مفتوحة فلام ساكنة فحاء مفتوحة فดาล مهملتين: المُلْتَجَأ].

المُخَارِق: [بميم مضمومة فحاء معجمة فألف فراء ساكنة فقاف].

الحَمَالَة: حاء مهملة فميم مفتوحتين فألف فلام فتاء تأنيث: ما يتحمله الإنسان عن غيره

من دِيَّةٍ أو غَرَامَةٍ مثل أن يقع حَرْبٌ بين فريقين يُشْفَقُ فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل دِيَاتِ القَتْلِ ليُضْلِحَ ذات البَيْنِ، والتَّحْمُلُ أن يَحْمِلَهَا عنهم على نفسه.

الفاقة: بفاء فقاف مفتوحتين بينهم ألف وآخرها تاء تأنيث: الفَقْر.

الجِجِي: بحاء مهملة مكسورة فجيم [فألف مَقْصُورَة] العَقْل لأنه يمنع الإنسان من

الفساد ويحفظ من التَّعَرُّضِ للهلاك.

القَوَامُ من العَيْش: بقاف مكسورة فواو فألف فميم: ما يقوم بحاجته لضرورته.

الشَّحْت: بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين وبِضْمَهُمَا أيضاً وآخره تاء مثناة فوقية:

هو الحرام وقيل: الخبيث من المكاسب.

الباب الرابع والتسعون

في وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ وعليهم مَقَطَّعَاتُ الْجِبْرَاتِ مَكْفُفَةٌ بالدباج، وفيهم حمزة بن مالك من ذي مشعار، فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ الْحَيُّ هَمْدَانُ مَا أَسْرَعَهَا إِلَى النَّصْرِ وَأَصْبَرَهَا عَلَى الْجَهْدِ وَمِنْهُمْ أَبْدَالٌ وَأَوْتَادُ الْإِسْلَامِ». فَأَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا بِمِخْلَافِ خَارِفٍ، وَيَامٍ، وَشَاكِرٍ، وَأَهْلِ الْهَضْبِ، وَجِقَافِ الرَّمْلِ مِنْ هَمْدَانَ لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ^(١).

وفي زاد المعاد: «وقدم عليه وفد همدان منهم مالك بن النَّمَطِ، ومالك بن أَيْقَعٍ، وَضِيَامُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مُنْصَرَفَةٍ مِنْ تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مَقَطَّعَاتُ الْجِبْرَاتِ وَالْعِمَائِمُ الْعَدْنِيَّةُ بِرِحَالِ الْمَيْسِ عَلَى الرِّوَاهِلِ الْمَهْرِيَّةِ وَالْأَزْحِيَّةِ، وَمَالِكُ بْنُ النَّعْطِ يَزْتَجِرُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ:

إِلَيْكَ جَاوَزَنْ سَوَادَ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْحَرِيفِ
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ السَّيْفِ

وذكروا له كلاماً حسناً فصيحاً، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً أقطعهم فيه ما سأله وأمر عليهم مالك بن النَّمَطِ واستعمله على مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَمْرَهُ بِقِتَالِ ثَقِيفٍ وَكَانَ لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَغَارُوا عَلَيْهِ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكَنتَ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَأَقْمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يُعَقِّبَ خَالِدًا إِلَّا رَجُلًا يَمُنُّ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبُّ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَ عَلِيٍّ فَلْيُعَقِّبْ مَعَهُ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكَنتَ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ. فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا. فَصَلَّى بِنَا عَلِيٍّ ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَتِ هَمْدَانُ جَمِيعًا. فَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ». وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٢) وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ. وَلَمْ تَكُنْ هَمْدَانُ أَنْ تَقَاتِلَ ثَقِيفًا وَلَا تُغَيِّرَ عَلَى سَرْحِهِمْ فَإِنَّ هَمْدَانَ بِالْيَمَنِ وَثَقِيفًا بِالطَّائِفِ».

وقال ابن إسحاق: «فقام مالك بن نَمَطِ بين يديه فقال: يا رسول الله نَصِيحَةٌ مِنْ هَمْدَانَ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٤/٢/١ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤٤٠/٤ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٠٣٠).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٦٦/٢ وفي الدلائل ٣٦٩/٥ وأصله في البخاري كتاب المغازي ٧/٦٦٣.

من كل حاضرٍ وباد، أتوكَّ على قُلُوصِ نَوَاحٍ [مُتَّصِلَةٌ بِجِبَالِ الْإِسْلَامِ، لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ مِنْ مِخْلَافِ خَارِفٍ، وَيَامٍ] وشاكر، أهل السَّوَادِ والقَوْدِ، أجابوا دعوة الرسول، وفارقوا الآلهات والأنصاب، عهدهم لا يُنْقَضُ [عن سُنَّةِ مَا حِلَّ، وَلَا سِوَاءِ عَنُقْفِيرٍ] ما أقام لَعْلَعٌ، وما جرى اليَغْفُورُ بِصَيْلَعٍ.

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لِمِخْلَافِ خَارِفٍ، وَأَهْلِ جِنَابِ الْهَضْبِ، وَجِحَافِ الرَّهْمَلِ، مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمِشْغَارِ مَالِكِ بْنِ نَمَطٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ لَهُمْ فِرَاعُهَا وَوَهَاطُهَا وَعَزَازُهَا] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون ظِلَاقُهَا، وَيَزْعُونَ عَفَاءَهَا [لَنَا مِنْ دِفْعِهِمْ وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثُّلُبِ وَالثَّابِ وَالْفَصِيلِ وَالْفَارِضِ وَالذَّاجِنِ وَالْكَبِيشِ الْحَوْرِيِّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا الصَّالِغُ وَالْقَارِحُ] لكم بذلك عهد الله وذمام رسوله، وشاهدكم المهاجرون والأنصار». فقال في ذلك مالك بن نمط:

دَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَخْمَةِ الدُّجَى	وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدِ
وَهُنَّ بِنَا حُوصٌ طَلَابِغٌ تَغْتَلِي	بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدِ
عَلَى كُلِّ فِثْلَاءِ الذَّرَاعِينَ جَسْرَةَ	تَمُرٍ بِنَا مَرَّ الْهَجْفُ الْخَفِيدِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى	صَوَادِرٍ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرَدِ
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِيْنَا مُصَدِّقٌ	رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدِ
فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا	أَشَدُّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ	وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْتَدِ

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

همدان: بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة: قبيلة معروفة. وقال الأئمة الحُفَاط: ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحد من البلدة: [هَمْدَان] التي بفتح الميم وبالذال المعجمة.

المُقَطَّعات: ثياب قِصَارٍ لأنها قُطِعَتْ عن بلوغ التمام، وقيل المُقَطَّع من الثياب كل ما يُفَصَّلُ ويُخَاط من قميص وغيره وما لا يُقَطَّع منها كالأزر والأزديّة.

الجِبَرَات: بكسر الحاء المهملة وفتح الواو وبالراء جمع مُضْبِغٍ باليمن.

الدِّيَاج: بدال مهملة مكسورة: الثياب المُتَّخِذَة من الإبريسم فارسي مُعَرَّب وقد تفتح داله.

مِشْغَار: بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهملة أو معجمة.

مِخْلَاف: بميم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فلام فألف ففاء، من اليمن كالرُشْتَاق في

خارِف: بخاء معجمة مفتوحة فألف فراء ففاء: قبيلة.
 يام: بمثناة تحتية فألف فميم: بطن من همدان.
 شاكر: [بطن من ولد مالك بن زيد بن كهلان].
 جِفاف: الرُّمْل بحاء مهملة مكسورة ففاء بين بينهما ألف من أسماء بلادهم.
 النَّمَط: بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة: نوع من البِشْط.
 الخارفي واليامي: نسبة إلى خارف ويام.
 الأَرْحَبِي: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من همدان.

أَفْع: بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة ففاء فعين مهملة.
 النَّاعِطِي: بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة فطاء مهملة.
 السِّلْمَانِي: بفتح السين المهملة وسكون اللام.
 عَمِيرَة: بفتح العين المهملة وكسر الميم فمثناة تحتية فراء فناء تأنيث.
 العَدْرِيَّة: بفتح العين والذال المهملتين: نسبة إلى عَدَن البلد المشهور.
 الرُّوْاجِل: بفتح الراء وكسر الحاء المهملة وباللام جمع راحلة وهو البعير القوي على الأحمال والأشفار والذي يختاره الرجل لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ علي النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر، فإذا كانت في جماعة الإبل فَمَرْكَب، والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء في راحلة للمبالغة.

المَهْرِيَّة: بفتح الميم وسكون الراء وكسر الراء نسبة إلى مَهْرَة.
 حَيْدَان بن عمرو بن الحافي بن قُضَاعَة: حَيْدَان بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة وبعدها ألف ونون.
 الأَرْحَبِيَّة: نسبة إلى أَرْحَب بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة.
 يَزْجَر: أي يقول الرُّجْز وهو شِعْر على الصحيح.
 السُّوَاد: هنا القَرْى الكثيرة الشُّجْر.
 الرِّيف: براء مكسورة فتحتية ساكنة وآخره فاء: ما قارب الماء في أرض العرب وقيل هو الأرض التي فيه الرُّزْع والخِضْب وقيل غير ذلك.
 الهَبَوَات: بفتح الهاء والموحدة: جمع هَبْوَة وهي العَبْرَة.
 مَحْطَمَات: لجعل لها خِطَام وهي الجبال التي تُشَدُّ في رُؤوس الإبل وتُحِيلُ أُنُوقَهَا.
 ليف التُّخْل: معروف.
 سَرَح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم أي الراعي.

فَحْمَةٌ: بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة فميم مفتوحة فتاء تأنيث.

الدُّجْحِي: بدال مهملة مضمومة وجيم مفتوحة فألف مقصورة: ظُلْمَةٌ الليل.

رَحْرَحَان: براءين مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاء الأولى ساكنة: جبل بقرب عُكَاظ.

صَلْدَد: بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فدالين مهملتين وزن جعفر: موضع باليمن.

حُوص: بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة.

قَلَاتِص: بقاف فلام فهزرة مكسورة فصاد مهملة: جمع قُلُوص وهو من التوق الشائبة

وهي بمنزلة الجارية من النساء.

تَغْتَلِي: بغيم معجمة: تَشْتَدُ في سَيْرِهَا، والاعتلاء الإسراع.

الْأَلَاجِب: بتشديد اللام وكسر الحاء المهملة وبالموحدة، واللَّحْبُ الطريق الواضح،

وَالْأَلَاجِب مِثْلُهُ وهو الْأَعْلَمُ بمعنى مفعول أي ملحوب.

الْقَتَل: بفاء ففوقية مفتوحتين فلام: تَبَاعُدُ ما بين المِرْقَفَيْنِ عن جَنْبَيْ البعير.

الجَشْر: بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء، العظيم من الإبل وغيرها والأنثى

جشرة، قاله الجوهري رحمه الله، وفي الإملاء الجَشْرَةُ الناقة القوية على السَّيْرِ.

الهِجْف: بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء المشددة، وهو كما في الصحاح: الهِجْفُ من

النِّعَامِ ومن الناس الجافي الثقيل.

الْحَفَيْدَد: بفتح الخاء المعجمة، والفاء وسكون التحتية فدالين مهملتين الأولى

مفتوحة: الخفيف من الظُّلْمَانِ.

الرَّاقِصَات: قال في الإملاء: هي الإبل تَرُقُصُ في سيرها أي تتحرك، والرَّقِصَانُ ضَرْبٌ من

المَشْيِ.

صَوَاوِدِر: أي رواجع.

الهِضْب: بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات جمع هَضْبَةٌ: الجبيل

المُنْبَسِطُ على وجه الأرض.

قَرْدَد: بفتح القاف وسكون الراء فدالين مهملتين الأولى مفتوحة: هو المكان الغليظ

المرتفع من الأرض.

العُرْف: بضم العين المهملة وسكون الراء وبالفاء: ضِدُّ التُّكْرِ.

المَشْرُفِي: بفتح الميم.

المُتَهَيِّد: بفتح النون المشددة.

الظُّلِيم: بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر اللام: الدُّكْرُ من النعام والجمع ظُلْمَان.

الباب الخامس والتسعون

في قدوم وائل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخاري رحمه الله تعالى في التاريخ، والبخاري^(١)، والبيهقي عن وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه قال: بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا في بلد عظيم ورفاهة عظيمة فرفضت ذلك، ورغبت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ. فلما قدمت عليه أخبرني أصحابه أنه بشر بمقدمي عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليال. قال الطبراني: فلما قدمت على رسول الله ﷺ سلّمت عليه فردّ عليّ، وبسط لي رداءه وأجلسني عليه، ثم صعد منبره وأقعدني معه ورفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ واجتمع الناس إليه فقال لهم: «يا أيها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة، من حضرموت، طائفاً غير مكره، راغباً في الله وفي رسوله وفي دين بيته، بقبيلة أبناء الملوك». فقلت: يا رسول الله، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك، ونحن في ملوك عظيم وطاعة، وأتيتك راغباً في دين الله. فقال: «صدقت». وعن وائل بن حجر قال: جئت رسول الله ﷺ فقال: «هذا وائل بن حجر جاء حُباً لله ولرسوله» وبسط يده وأجلسه وضّمه إليه وأصعده المنبر، وخطب الناس فقال: «ارفقوا به فإنه حديث عهد بالملوك». فقلت إن أهلي غلبوني على الذي لي فقال: «أنا أعطيكه وأعطيك ضيقه». الحديث. وذكر ابن سعد، وأبو عمر رحمهما الله بأبسط من هذا، زاد أحدهما على الآخر.

قال أبو عمر: هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي يُكنى أبا هنيّدة، الحضرمي] وكان قبلاً من أقبال حضرموت، وكان أبوه من ملوكهم، وفد على رسول الله ﷺ، ويقال إنه بشر به أصحابه قبل قدومه فقال: «يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائفاً راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك». فلما دخل عليه رحّب به وأدناه من نفسه على مقعده.

وروى الطبراني، وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ أضعده إليه على المنبر، ودعا له، ومسح رأسه وقال: «اللهم بارك في وائل وولد ولده»^(٢). وتؤدي: الصلاة جامعة، ليجتمع الناس سروراً بقدوم وائل بن حجر إلى رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان أن ينزله منزلاً بالحرة فمشى معه، ووايل راكب، فقال له معاوية: أزدفني خَلْفَكَ [وشكاً إليه حرّ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٧٨/٩ وعزاه للطبراني في الصغير والكبير وقال: وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف.

(٢) ذكره ابن كثير في البداية ٧٩/٥.

الرَّمْضَاءُ] قال: لَسْتُ من أُرْدافِ الملوِكِ. قال: فَأَلْقِ إِلَيَّ نَعْلَيْكَ. قال: لا، إني لم أكن لأَيْسَهُما وقد لَيْسَتْهُما. قال: إن الرَّمْضَاءَ قد أَحْرَقَتْ قَدَمَيَّ. قال: امشِ في ظِلِّ نائِتي، كفاكَ به شِرفاً.

فلما أراد الشخصوص إلى بلاده كتب له رسول الله ﷺ كتاباً يأتي ذكره في مكاتباته ﷺ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

وائل بن حُجْر: [حُجْر بتقدِيم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء].

الرَّمْضَاءُ: بفتح الراء وسكون الميم، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها.

الباب السادس والتسعون

في وفود وائلة بن الأسقع إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن جرير عن وائلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: خرجت من أهلي أريد الإسلام فقدمتُ على رسول الله عليه السلام وهو في الصلاة فوقفت في آخر الصفوف وصلَّيت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله عليه السلام من الصلاة انتهى إلي وأنا في آخر الصلاة. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسلام. قال: «هو خير لك» ثم قال: «وتهاجر» قلت: نعم. قال: «هجرة البادي أو هجرة الباني؟» قلت: أيهما خير. قال: «هجرة الباني أن يثبت مع النبي وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته». وقال: «عليك بالطاعة في عُشرك وبُشرك ومنشطك ومكْرهك» قلت: نعم، فقدم يده وقدمتُ يدي. فلما رأني لا أستثني لنفسي شيئاً، قال: «فما استطعت». فقلت: فيما استطعت فضرب على يدي^(١).

الباب السابع والتسعون

في وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو نُعَيْمٍ رحمه الله تعالى: كان إسلام الجنِّ ووفادتهم على النبي عليه السلام كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج و قبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة. وروى أبو نُعَيْمٍ من طريق عمرو بن غَيْلَانَ الثَّقَفِيِّ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتركتُ فأخذ بيدي رسول الله عليه السلام ومضى إلى حجرة أم سلمة، ثم انطلق بي حتى أتيتنا ببيع العزْقَد، فخطَّ بعصاه خطاً ثم قال: «اجلس فيها ولا تَبْرُحْ حتى أتيتك». ثم انطلق يمشي وأنا انظر إليه من خلال الشجر، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء، فقلت: ألحق برسول الله عليه السلام فإني أظن هذه هوازن مكروا برسول الله عليه السلام ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس، فذكرتُ أن رسول الله عليه السلام أمرني ألا أبرح مكاني الذي أنا فيه. فسمعت رسول الله عليه السلام يقرعهم بعصاه ويقول: «اجلسوا». فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصُّبْح ثم ثاروا وذهبوا فأتى رسول الله عليه السلام فقال: «أولئك وفد الجنِّ سألوني المُنْتاع والزَّاد فمتَّعْتُهُمْ بكلِّ عظمٍ حائل وروثةٍ وبَعْرَةٍ فلا يجدون عَظْماً إلا وجدوا عليه لَحْمَهُ الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا عليها حَبَّهَا الذي كان يوم أكلت»^(٢).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٥٥/٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) انظر نصب الراية ١٤٥/١ تفسير ابن كثير ٢٨٢/٧.

قصة أخرى: روى أبو نُعَيْمٍ عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال: «أَيْكُمْ يَثْبُغُنِي إِلَى وَفْدِ الْجِنَّ اللَّيْلَةَ؟» فخرجت معه حتى خَنَسَتْ عَنَا جِبَالُ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا وَأَفْضَيْنَا إِلَى أَرْضٍ فَإِذَا رِجَالٌ طَوَالَ كَأَنَّهُمُ الرَّمَاحُ مُسْتَشْفِرِينَ يُثَابِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَرْجُلِهِمْ. فلما رأيتهم عَشِيثِي رِغْدَةً شَدِيدَةً حَتَّى مَا تَحْمَلُنِي رِجَالِي مِنَ الْفَرْقِ، فَلَمَّا دَتَوْنَا مِنْهُمْ حَطَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبْهَامِ رِجْلِهِ خَطًّا. فقال: «أَقْعُدْ فِي وَسْطِهِ» فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من رَيْبَةٍ، ومضى رسول الله ﷺ بيني وبينهم، فَتَلَا قُرْآنًا وَبَقُوا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ أَقْبَلَ. فقال: «الْحَقْنِي». فمشيت معه فمضينا غير بعيد فقال لي: «الْتَفَتْ وَانظُرْ هَلْ تَرَى حَيْثُ كَانَ أَوْلَئِكَ مِنْ أَحَدٍ؟» فخفض رسول الله ﷺ إِلَى الْأَرْضِ عَظْمًا وَرَوْثَةً ثُمَّ رَمَى بِهِمَا وَقَالَ: «إِنَّهُمْ سَأَلُوا الزَّادَ فَقُلْتَ لَهُمْ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ وَرَوْثَةٌ»^(١).

قصة أخرى: روى الإمام أحمد والترمذي ومسلم عن علقمة قال: قلت لابن مسعود رضي الله تعالى عنه: هل صحب النبي ﷺ من أحد ليلة الجن؟ قلت: ما صحبته منا أحد ولكن فقدناه ذات ليلة فالتمسناه في الأودية وفي الشُعَابِ فقلنا: اغْتِيلُ؟ اسْتُطِيرُ؟ ما فعل؟ فبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَلِ حِرَاءٍ. فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبتنا فلم نجدك فبتنا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فقال: «إِنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجِنَّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ. وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لِحِمَاءٍ وَكُلُّ بَغْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفَ لِدَوَابِّكُمْ»، قَالَ: «فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجِنَّ» وَقَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْحَزِيرَةِ.

وفي رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بِئْسَ اللَّيْلَةُ أَقْرَأُ عَلَى الْجِنَّ وَاقْفًا بِالْحَجَّاجُونَ»^(٢). وقوله إنه لم يكن مع النبي ﷺ أَصْحٌ مِمَّا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ بْنِ سَنَّةٍ - بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ - الْحُزَاعِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَخْضُرَ اللَّيْلَةَ أَثَرَ الْجِنَّ فَلْيَفْعَلْ». فلم يخضر معهم أحد غيري. قال: فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مكة حَطَّ لِي بِرِجْلِهِ خَطًّا ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا قَامَ فَانْتَحَى الْقُرْآنَ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢١٥/١ وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ليس فيه غير بقية وقد صرح بالتحديث.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٢١/٢٦ وأحمد في المسند ٤١٦/١ وذكره ابن كثير في التفسير ٢٧٥/٧.

[فجعلت أرى أمثالَ النُّسورِ تهوي وتُمشي في رُفوفها وسمعت لَعطاً وغمَمةً حتى خِفْتُ على النبي عليه السلام] وَعَشِيَّتُهُ أَشْوَدُ كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صَوْتَهُ، ثم طَفِقُوا يَنْقَطِعُونَ مثل قَطْعِ السحابِ ذاهبين^(١).

وقد تقدّم بأيسر من هذا في باب إسلام الجنّ في أوائل الكتاب قُبيل أبواب المعراج والله أعلم.

الباب الثامن والتسعون

فيما روي عن اجتماع إلياس به إن صح الخبر، صلى الله عليه وسلم

قال أنس - واللفظ للحاكم - قال لي إلياس: من أنت؟ قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله عليه السلام. قال: فأين هو؟ قلت: هو يسمع كلامك. قال: «فَأْتِيهِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ أَحْسَبُكَ إِلِيَّاسَ يُفْرِتُكَ السَّلَامَ». قال: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام فَأَخْبَرْتَهُ. فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام وَدَنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيباً مِنْهُ تَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام وَتَأَخَّرْتُ. فَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا.

ولفظ الحاكم: «حتى جاءه فعانقه وسلّم عليه، ثم قعدا يتحدثان. فقال إلياس: «يا رسول الله، إنني إنما آكل في السنة يوماً، وهذا يوم فطري، فأكل أنا وأنت». فنزل عليهم من السماء شبه الشفرة. قال ابن أبي الدنيا. فيها كَمَاةٌ وَرُثْمَانٌ وكرفس. وقال الحاكم: عليها خُبْزٌ وحوث وكرفس. فأكلا وأطعماني وصلّيا، ثم ودّعه، وجاءت سحابة فاحتملته. وكنت انظر إلى بياض ثيابه تهوي به قبيل الشام».

الحديث في سننه يزيد بن يزيد الموصلي التيمي [مؤلى لهم]. قال ابن الجوزي والذهبي إنه حديث باطل واتهما به يزيد. قال الذهبي: إنما استحى الحاكم من الله تعالى أن يصح مثل هذا الحديث، وقال في تلخيص المُسْتَدْرَك: هذا موضوع، قَبَّحَ اللهُ مِنْ وَضَعِهِ وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ الْجَهْلُ يَبْلُغُ بِالْحَاكِمِ أَنْ يَصْحَحَ مِثْلَ هَذَا، وَهُوَ مِمَّا افْتَرَاهُ يَزِيدُ الْمَوْصِلِيُّ.

قلت: كما أن البيهقي ذكره في الدلائل وقال: هذا الذي روي في هذا الحديث في قدرة الله جائز، وما خصّ الله به رسوله من المعجزات يشته، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله. ورواه ابن شاهين، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن وإثلة بن الأشقع أطول مما هنا وفيه ألفاظ منكورة. وعلى كل حال لم يصح في هذا الباب شيء. قال الشيخ في النكت البديعات: أخرجه الحاكم، والبيهقي في الدلائل وقال إنه ضعيف.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٠٣/٢ وأبو نعيم في الدلائل (١٢٩).

الباب التاسع والتسعون

فيما ورد من اجتماع الخضر به إن صح الخبر، صلى الله عليهما وسلم.

روى ابن عديّ والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان في المسجد، فسمع كلاماً من ورائه فإذا هو بقائل يقول: اللهم أعني على ما تُنجيني مما خوّفتني. فقال رسول الله ﷺ حين سَمِعَ ذلك: «ألا يُضَمُّ إليها أُختها» فقال الرجل: اللهم ارزقني شوقَ الصالحين إلى ما شوقتهم إليه، فقال النبي ﷺ لأنس: «إذهب إليه فقل له: «يقول لك رسول الله - ﷺ - تستغفر له». فجاء أنس فبلغه. فقال الرجل: يا أنس، أنت رسول رسول الله ﷺ إلي؟ قال: نعم. قال: ذهب له إن الله عزَّ وجلَّ فضلك على الأنبياء بمثل ما فضّل رمضان على سائر الشهور، وفضّل أمّتك على سائر الأمم بمثل ما فضّل الجمعة على سائر الأيام، فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر عليه السلام^(١).

وروى الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط، وابن عساكر من ثلاث طرق عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال: خرجت ليلة مع النبي ﷺ أحمل الطهور فسمع [مُنَادياً ينادي فقال لي: «يا أنس صه» فسكت، فاستمع فإذا هو] يقول: اللهم أعني على ما يُنجيني مما خوّفتني منه. قال: فقال رسول الله ﷺ: «[لو قال أُختها معها». فكان الرجل لُقِنَ ما أراد النبي ﷺ فقال: «وازرقتني شوقَ الصالحين إلى ما شوقتهم إليه] فقال النبي ﷺ: «يا أنس دَعِ الطهور وائتِ هذا فقل له: إذعُ لرسول الله أن يُعيّنه على ما ابتعثه الله على ما ابتعثه، وادعُ لأُمّته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم من الحق» قال: فأتيته [فقلت: رَحِمَكَ اللهُ، إذعُ اللهُ لرسول الله أن يُعيّنه به وادعُ لأُمّته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم من الحق. فقال لي: وَمَنْ أَرْسَلَكَ؟ فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَهُ وَلَمْ أَسْتَأْمِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فقلت له: رَحِمَكَ اللهُ ما يَضُرُّكَ مِنْ أَرْسَلَنِي؟ إذعُ بما قلت لك. قال: لا، أو تخبرني من أرسلك. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، أباي أن يَدْعُوَ لَكَ بما قُلْتُ له حتى أخبره بِمَنْ أَرْسَلَنِي. فقال: «ارجع إليه فقل له أنا رسول رسول الله»] فرجعت إليه فقلت له فقال لي: «مرحباً برسول [رسول] الله أنا كنت أحتق أن آتية، اقرأ على رسول الله مِنِّي السلام وقل له: الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن الله تعالى فضلك على النَّبِيِّينَ كما فضّل شهر رمضان على سائر الشهور، وفضّل أمّتك على الأمم كما فضّل يوم الجمعة على سائر الأيام» قال: فلما وُلِّيتُ سمعته يقول: «اللهم اجعلني من هذه الأمة المرشدة المرحومة المُتَّابِ عليها^(٢)».

(١) ذكره السيوطي في اللالكئ ١٦٤/١ ووضعه.

(٢) ذكره السيوطي في الآلئ ٨٥/١ وابن الجوزي في الموضوعات ١٩٤/١.

قال الشيخ في الثبوت البديعات: أورده البيهقي من طريق عمرو بن عوف المزني وقال فيه بشير بن جبلة عن أبيه عن جدّه، نسخة موضوعة، وعبد الله بن نافع مثنوك، ومن حديث أنس قال فيه الوضاح بن عباد الكوفي متكلم فيه، قلت: حديث عمرو بن عوف أخرجه البيهقي في الدلائل وقال إنه ضعيف، وحديث أنس له طرق أخرى ليس فيها الوضاح بن عباد، وقال رياح [بن عبدة]: رأيت رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز [مُعْتَمِداً على يده فقلت في نفسي أن هذا الرجل جاف، فلما صَلَّى قلت: يا أبا حفص، من الرجل الذي كان معك مُعْتَمِداً على يدك آنفاً؟] قال وقد رأيتّه يا رياح؟ قلت نعم. قال: «إني لأراك رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر، بَشُرني أني سألي فأعْذِل»، حديث [رياح] كالريح. قلت: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هذه القضية أصح ما ورد في بقاء الخضر عليه السلام.

الباب الموفي المائة

فيما ورد من قدوم هامة بن أهيم بن لاقيس بن إبليس وإسلامه إن صخ الخبر.

روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد، والعقيلي في الضعفاء، وابن مزذويه في التفسير من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري أحد الضعفاء، عن محمد بن أبي معشر، عن عبد العزيز بن أبي بُخَيْرٍ أحد المتروكين، ثلاثهم عن أبي معشر عن نافع عن ابن عمر، رضي الله تعالى عنهم، وأبو نعيم في الحلية من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وأبي نعيم، والبيهقي معاً في الدلائل، والمستغفري [في الصحابة وإسحاق بن إبراهيم] المنجيني من طريق أبي محصن الحكيم بن عَمَّار [عن الزهري عن سعيد بن المسيَّب] قال: عُمر بن الخطاب. وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة من طريق عزيز الجُرَيْجِي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان على جبل من جبال تهامة خارج مكة إذ أقبل شيخٌ مُتَوَكِّئٌ على عصا - وفي لفظ: بيده عصا - فسلم على رسول الله ﷺ فَرَدَّ عليه السلام، وقال: «نِعْمَةُ الْجِبْنِ وَمَشِيَّتِهِمْ». وفي رواية: «جَنِّي وَنَعَمَتِي - مَنْ أَنْتَ؟» قال: أنا هامة بن الهيثم بن لاقيس بن إبليس. قال رسول الله ﷺ: «ليس بينك وبين إبليس إلا أبوان» قال: نعم. قال: «فكم أتى عليك الدهر؟» قال: قد أفنت الدنيا عُمرها إلا قليلاً. كنتُ ليالي قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام، أفهم الكلام، وأمرٌ على الآكام، وأمرٌ يفسد الطعام وقطيعه الأرحام والأرض بين الناس [وأغرني بينهم] فقال رسول الله ﷺ: «بِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ عَمَلُ الشَّيْخِ الْمُتَوَسِّمِ وَالْفَتَى الْمُتَلَوِّمِ». قال: دعني من اللؤم، فقد جرتْ تَوَيْمِي على يَدَيْ نوح عليه السلام، وكنت معه فيمن آمن به من قَوْمِهِ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا تجرم، إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وفي رواية عمر: قُلْتُ: يا نوح، إني مِمَّنْ شَرِكُ فِي ذَمِّ السَّعِيدِ الشَّهِيدِ هَابِيلِ ابْنِ آدَمَ فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قال: يا هام، هُمُ بِالْخَيْرِ وَأَفْعَلُهُ قَبْلَ الْحَسْبَةِ وَالنَّدَامَةِ، إني قرأتُ فيما أنزل الله عزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ تَابَ إِلَى اللَّهِ بِالْغَا ذَنْبُهُ مَا بَلَغَ إِلَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَمَنْ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَجْدَّ لِلَّهِ سَجْدَتَيْنِ. قال: ففعلت من ساعتِي ما أمرني به، فناداني: اِرْزُقْ رَأْسَكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُ تَوَيْمُكَ مِنَ السَّمَاءِ. فَخَرَزْتُ لِلَّهِ سَاجِداً.

وكنت مع هود عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: لا تجرم، إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكنت أزور يعقوب، وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت ألقى إلياس في الأودية

وأنا ألقاه الآن. وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما أُلقي في النار، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجته الله منه، ولقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال لي: إن أنت لقيت عيسى ابن مريم فأقرئه مني السلام. وكنت مع عيسى فقال: إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام، وأنا يا رسول الله قد بلغت وأمنت بك. فقال رسول الله ﷺ: «وعلى عيسى السلام» - وفي لفظ: - «وعليك يا هامة، ما حاجتك» فقال: موسى علمني من التوراة، وعيسى علمني من الإنجيل فعلمني من القرآن فعلمه رسول الله ﷺ سورة المرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله أحد وفي لفظ عمر رضي الله تعالى عنه: إذا وقعت الواقعة. وفي رواية علمه عشر سور. وفي لفظ عمر: «وعليك يا هامة بأدائك الأمانة».

قال: يا رسول الله، افعل بي ما فعل موسى بن عمران فإنه علمني من التوراة. فعلمه رسول الله ﷺ وقال: «ازرع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا». وقال عمر بن الخطاب: فقضى رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا ولسنا ندري أحى هو أو ميت.

وقال البيهقي بعد أن رواه من طريق محمد بن أبي مغشّر عن أبيه أبي مغشّر: «روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضَعُفُوهُ». قال: «وقد روي من وجه آخر أقوى منه». وقال شيخنا رحمه الله تعالى في الجامع الكبير: «طريق البيهقي أقواها وطريق العقيلي أواها». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق العقيلي فلم يُصِبْ وله شواهد من غريب أنس، وابن عباس وغيرهما تأتي في محلها. وقد بسط الكلام عليه في اللآلئ المصنوعة. وقال في الثكت البديعات: أورده من طريق عمر، وقال فيه إسحاق بن بشر الكاهلي كذاب، وقال فيه محمد بن عبد الله الأنصاري: لا يُحْتَجَّجْ به. قلت: أخرج البيهقي في الدلائل حديث عمر من وجه آخر ليس فيه إسحاق بن بشر الكاهلي، وقال عُقْبَةُ في هذا الإسناد أبو مغشّر، روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضَعُفُوهُ. قال: وقد روي من وجه آخر أقوى منه، فأشار بذلك إلى طريق إسحاق، وله طريق ثالث عن عمر أخرجه أبو نُعَيْم في الدلائل، ولحديث أنس طريق ثان ليس فيه أبو سلمة، أخرجه أبو نُعَيْم. وبمجموع هذه الطرق يُعْلَمُ أن الحديث ضعيف لا موضوع.

الباب الحادي والمائة

في وفود السباع إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعيد بن منصور، والبخاري، وأبو يعلى، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء ذئب إلى رسول الله ﷺ فأقعى بين يديه وجعل يُبَضِّصُ بِذَنبِهِ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وَاِذْ الذَّنَابُ جَاءَ يَسْأَلُكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئاً». فقالوا: لا والله يا رسول الله، لا نجعل له من أموالنا شيئاً. فقام إليه رجل من الناس، ورَمَاهُ بِحَجْرٍ، فسار وله عَوَاءٌ^(١).

وروى أبو نُعَيْمٍ، والبيهقي من طريق الزُّهْرِيِّ عن حمزة بن أَبِي أُسَيْدٍ قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل فإذا ذئب مُفْتَرِشاً ذِرَاعِيهِ عَلَى الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مُعْتَرِضٌ فَأَفْرِضُوا لَهُ». قالوا: ما نرى يا رسول الله. قال: «من كل سائمة شاة في كل عام». قالوا: كثير فأشار إلى الذئب أن خَالِسَهُمْ، فانطلق الذئب.

وروى ابن سعد، وأبو نُعَيْمٍ عن المُطَّلِبِ بن عبد الله بن حَنْطَلٍ قال: بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أَقْبَلَ ذئبٌ فوقف بين يدي رسول الله ﷺ فَعَوَى [بين يديه] فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا وَاِذْ السَّبَاعُ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَفْرِضُوا لَهُ شَيْئاً يَغْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرَكْتُمُوهُ وَتَحَرَّوْتُمْ مِنْهُ فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ». فقالوا: يا رسول الله، ما تَطْلُبُ أَنْفُسَنَا لَهُ بِشَيْءٍ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصَابِعِهِ أَنْ خَالِسَهُمْ فَوَلَّى وَلَهُ عَسَلَانٌ^(٢).

وروى الدَّارِمِيُّ، وابن مَنِيْعٍ في مُسْنَدِهِ. وأبو نعيم من طريق شمر بن عطية عن رجل من مُزَيْنَةَ أو جُهَيْنَةَ قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الفَجْرَ، فإذا هو بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ ذئبٍ قَدْ أَقْعَيْنَ [وكانوا] وفود الذئاب فقال لهم رسول الله ﷺ: «هؤلاء وفود الذئاب سألتكم أن تروضحوا لهم شيئاً من فُضُولِ طَعَامِكُمْ وتأمّنوا على ما سوى ذلك» فَشَكَّوْا إِلَيْهِ حَاجَةً، قال: «فَاذْنُوهُمْ». فَخَرَجْنَ وَلَهُمْ عَوَاءٌ.

وروى محمد بن عمر، وأبو نُعَيْمٍ عن سليمان بن يسار مُرْسِلاً قال: أشرف النبي ﷺ على الحوّة فإذا ذئب واقف بين يديه فقال: «هذا يسأل من كل سائمة شاة». فأبوا فأومأ إليه بأصابعه، فولّى.

(١) انظر البداية والنهاية ١٦٦/٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٦/٢/١ وأبو نعيم في الدلائل (١٣٣) وانظر البداية والنهاية ٩٥/٥.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أقعى: بهمزة مفتوحة فقفاف ساكنة فعين مهملة وبالممدّ. هو إنصاق الآلية بالأرض ونضّب الساق والفخذ ووضع اليدين على الأرض.

يُضْبِص: بتحتية مضمومة فموحدة مفتوحة فصادين مهملتين بينهما موحدة مكسورة أي يُحرّك ذَنَبَهُ.

غواء: بعين مهملة مضمومة فواو وبالممدّ، أي صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب أخصّ.

خالسُهُم: بحاء معجمة فألف فلام فسین مهملة. أي أذهب على غفلة.

عسلان: بعين فسین مهملتين فلام مفتوحة فألف فنون وهو سرعة المشي.

الحرّة: بحاء وراء مهملتين مفتوحتين هي أرض ذات حجارة سود، والله أعلم.

نَجَزَ الجزء الثاني يتلوه جُمَاع أبواب صفاته المعنوية، والصلاة والسلام على خَيْرِ البريّة محمد النبي الأمي ﷺ وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين، آمين والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس الجزء السادس
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في عدد سراياه وبعوثه ومعنى السرية ٣
- الباب الثاني: في أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه بعضهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته ﷺ لأمرأء السرايا ٥
- الباب الثالث: في اعتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا ﷺ وإعطائه سلاحه لمن تخلف ٩
- الباب الرابع: في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى سيف البحر ١١
- الباب الخامس: في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه إلى بطن رابغ ١٣
- الباب السادس: في سرية سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلاً ١٥
- الباب السابع: في سرية فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ١٦
- الباب الثامن: في سرية أمير المؤمنين المجتدع في الله تعالى عبد الله بن جحش ١٦
- الباب التاسع: في بعث عمير بن عدي الخطمي إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد ٢١
- الباب العاشر: في بعثه ﷺ سالم بن عمير إلى ابن عفك اليهودي ٢٣
- الباب الحادي عشر: في سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف ٢٥
- الباب الثاني عشر: في سرية زيد بن حارثة إلى القردة ٣٢
- الباب الثالث عشر: في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد إلى قطن ٣٤
- الباب الرابع عشر: في بعثه ﷺ عبد الله بن أنيس بن أسعد الجهني إلى سفیان بن خالد بعرة ٣٦
- الباب الخامس عشر: في سرية الرجيع ٣٩
- ذكر قتل زيد بن الدثنة رضي الله عنه ٤٢
- ذكر قصة قتل خبيب بن عدي وما وقع في ذلك من الآيات ٤٢
- الباب السادس عشر: في سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة ٥٧
- ذكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع في ذلك من الآيات ٥٩
- ذكر من استشهد يوم بئر معونة ٦١

ذكر رجوع عامر بن أمية الضمري إلى رسول الله ﷺ ليخبره خبر

أصحابه ٦٣

ذكر مقتل عامر بن فهيرة ٦٨

الباب السابع عشر: في سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى القرطاء ٧١

الباب الثامن عشر: في سرية عكاشة بن محصن بن حريث الأسدي إلى عمر مرزوق .. ٧٧

الباب التاسع عشر: في سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه إلى بني معوية ٧٩

الباب العشرون: في سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة ٨١

الباب الحادي والعشرون: في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني سليم ٨٢

الباب الثاني والعشرون: في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه في سبعين ومائة راكب

إلى العيص ٨٣

الباب الثالث والعشرون: في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى الطرف ٨٧

الباب الرابع والعشرون: في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى جذام ٨٨

الباب الخامس والعشرون: في سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني فزارة ٩٢

الباب السادس والعشرون: في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى وادي القرى ٩٣

الباب السابع والعشرون: في سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما إلى دومة

الجنند ٩٣

الباب الثامن والعشرون: في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى مدين ٩٦

الباب التاسع والعشرون: في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن

بكر بفتح ٩٧

الباب الثلاثون: في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى ٩٩

الباب الحادي والثلاثون: في سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع ١٠٢

الباب الثاني والثلاثون: في سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بنجيد ١١١

الباب الثالث والثلاثون: في سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد إلى العرنين ١١٥

الباب الرابع والثلاثون: في بعثه ﷺ عمرو بن أمية الضمري ليفتك بأبي سفيان ١٢٣

الباب الخامس والثلاثون: في سرية أبان بن سعد بن العاص بن أمية قبل نجد ١٢٨

الباب السادس والثلاثون: في سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى

- ١٣٠..... تربة
- الباب السابع والثلاثون: في سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى
- ١٣١..... بني كلاب
- ١٣٢..... الباب الثامن والثلاثون: في سرية بشير بن سعد إلى بني مرة
- ١٣٣..... الباب التاسع والثلاثون: في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة
- ١٣٤..... الباب الأربعون: في سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار
- ١٣٦..... الباب الحادي والأربعون: في سرية الأخرم بن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم
- ١٣٧..... الباب الثاني والأربعون: في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح
- الباب الثالث والأربعون: في سرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشير بن
- ١٤٠..... سعد
- ١٤٢..... الباب الرابع والأربعون: في سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر
- ١٤٣..... الباب الخامس والأربعون: في سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاع
- ١٤٤..... الباب السادس والأربعون: في سرية مؤتة
- ١٤٤..... ذكر طعن الصحابة في إمارة زيد بن حارثة
- ١٤٥..... ذكر مسير المسلمين ووداع رسول الله ﷺ ووصيته لهم
- ١٤٧..... ذكر رجوع عبد الله بن رواحة ليصلي الجمعة
- ١٤٧..... ذكر مسير المسلمين بعد ووداع رسول الله ﷺ
- ١٤٨..... ذكر التحام القتال
- ١٤٩..... ذكر مقتل عبد الله بن رواحة
- ذكر تأمير المسلمين خالد بن الوليد بعد قتل أمراء رسول الله ﷺ وهزمه
- ١٥٠..... المشركين وإعلام الله تعالى رسول الله ﷺ بالفتح
- ١٥٢..... ذكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة
- ١٥٤..... ذكر من استشهد بمؤتة من المسلمين رضي الله عنهم
- ١٥٥..... ذكر رجوع المسلمين إلى المدينة
- ١٦٠..... ذكر طعن بعض الصحابة في إمارة زيد بن حارثة
- ١٦٧..... الباب السابع والأربعون: في سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

- ١٦٩..... ذكر وصية أبي بكر لرافع بن أبي رافع بن عميرة الطائي
- ١٧٠..... ذكر احتلام عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ١٧٠..... ذكر قصة عوف بن مالك الأشجعي في الجزور
- ١٧٦..... الباب الثامن والأربعون: في سرية أبي عبيدة بن الجراح يرصد عيراً لقريش
- ١٨٥..... الباب التاسع والأربعون: في سرية أبي قتادة الأنصاري إلى حضرة
- ١٩٠..... الباب الخمسون: في سرية أبي قتادة إلى بطن إضم
- ١٩٢..... الباب الحادي والخمسون: في بعث أسامة بن زيد إلى الحرقات
- ١٩٦..... الباب الثاني والخمسون: في سرية خالد بن الوليد إلى العزى
- ١٩٨..... الباب الثالث والخمسون: في سرية عمرو بن العاص لهدم سواع
- ١٩٩..... الباب الرابع والخمسون: في سرية سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة
- الباب الخامس والخمسون: في بعثه ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة
- ٢٠٠.....
- ٢٠٦..... الباب السادس والخمسون: في سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس
- ٢١٠..... الباب السابع والخمسون: في سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين
- ٢١١..... الباب الثامن والخمسون: في سرية قيس بن سعد بن عبادة لصداء من ناحية اليمن
- ٢١٢..... الباب التاسع والخمسون: في سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم
- ٢١٣..... الباب الستون: في بعثه ﷺ عبد الله بن عوسجة إلى بني حارثة
- ٢١٤..... الباب الحادي والستون: في سرية عامر بن قطبة بن حديدة إلى خثعم
- ٢١٥..... الباب الثاني والستون: في سرية الضحاک بن سفيان الكلبي إلى بني كلاب
- ٢١٦..... الباب الثالث والستون: في سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة
- الباب الرابع والستون: في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الفليس لطيء ليهدمه
- ٢١٨.....
- ٢٢٠..... الباب الخامس والستون: في عكاشة بن محصن إلى الجباب
- الباب السادس والستون: في سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر بن عبد الملك
- ٢٢٠.....
- ٢٢٦..... الباب السابع والستون: في بعثه أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية

- الباب الثامن والستون: في بعثه أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن ٢٢٩
- الباب التاسع والستون: في بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني عبد المطلب ٢٣٢
- الباب السبعون: في سرية المقداد بن الأسود إلى أناس من العرب ٢٣٣
- الباب الحادي والسبعون: في بعثه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى همدان ٢٣٥
- الباب الثاني والسبعون: في سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن ٢٣٨
- الباب الثالث والسبعون: في سرية بني عبس ٢٤١
- الباب الرابع والسبعون: في بعثه ﷺ سرية إلى رعية السحيمي ٢٤١
- الباب الخامس والسبعون: في بعثه ﷺ أبا أمامة صدي بن عجلان إلى باهلة ٢٤٣
- الباب السادس والسبعون: في سرية جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخلصة ٢٤٤
- الباب السابع والسبعون: في بعثه ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن

- العاص إلى اليمن ٢٤٦
- الباب الثامن والسبعون: في بعثه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى خثعم ٢٤٧
- الباب التاسع والسبعون: في بعثه عمرو بن مرة الجهني إلى أبي سفيان بن الحارث ٢٤٧
- الباب الثمانون: في سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أبني ٢٤٨
- الباب الحادي والثمانون: في ذكر ما فتحه ﷺ من البلاد ٢٥٣

جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم وبارك عليه

- الباب الأول: في بعض فوائد سورة النصر ٢٥٤
- الباب الثاني: في تحمله ﷺ للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد ٢٥٩
- الباب الثالث: في وفد أحمس إلى رسول الله ﷺ ٢٦١
- الباب الرابع: في وفد أزد شنوءة على رسول الله ﷺ ٢٦٢
- الباب الخامس: في وفد أزد عمان على رسول الله ﷺ ٢٦٤
- الباب السادس: في وفد بني أسد إلى رسول الله ﷺ ٢٦٦
- الباب السابع: في وفد أسلم على رسول الله ﷺ ٢٧٠
- الباب الثامن: في قدوم أسيد بن أبي أناس ٢٧١
- الباب التاسع: في وفد أشجع إليه ﷺ ٢٧٣
- الباب العاشر: في قدوم وفد الأشعريين إليه ﷺ ٢٧٣

- الباب الحادي عشر: في قدوم أعشى بني مازن على النبي ﷺ ٢٧٥
- الباب الثاني عشر: في قدوم الأشعث بن قيس عليه ٢٧٦
- الباب الثالث عشر: في وفود بارق إليه ﷺ ٢٧٧
- الباب الرابع عشر: في وفود باهلة إليه ﷺ ٢٧٨
- الباب الخامس عشر: في وفود بني البكائي إليه ﷺ ٢٨٠
- الباب السادس عشر: في وفود بني بكر بن وائل إليه ﷺ ٢٨١
- الباب السابع عشر: في وفود بلي إليه ﷺ ٢٨٢
- الباب الثامن عشر: في وفود بهراء إلى رسول الله ﷺ ٢٨٤
- الباب التاسع عشر: في وفود تجيب إليه ٢٨٥
- الباب العشرون: في وفود بني تغلب إليه ﷺ ٢٨٧
- الباب الحادي والعشرون: في وفود بني تميم إليه ﷺ ٢٨٧
- الباب الثاني والعشرون: في وفود بني ثعلبة إليه ﷺ ٢٩٥
- الباب الثالث والعشرون: في وفد ثقيف إليه ﷺ ٢٩٦
- الباب الرابع والعشرون: في وفود ثماله والحدان إليه ﷺ ٣٠٣
- الباب الخامس والعشرون: في قدوم الجارود بن المعلى، وسلمة بن عياض الأسدي إليه ﷺ ٣٠٣
- الباب السادس والعشرون: في وفود جذام إليه ﷺ ٣٠٧
- الباب السابع والعشرون: في وفود جرم إليه ٣٠٩
- الباب الثامن والعشرون: في وفود جريد بن عبد الله البجلي إليه ﷺ ٣١١
- الباب التاسع والعشرون: في وفود جمعة إليه ﷺ ٣١٤
- الباب الثلاثون: في وفود جعفي إليه ﷺ ٣١٤
- الباب الحادي والثلاثون: في وفود جهينة إليه ﷺ ٣١٦
- الباب الثاني والثلاثون: في وفود جيشان إليه ﷺ ٣١٨
- الباب الثالث والثلاثون: في وفود الحارث بن حسان إليه ٣١٨
- الباب الرابع والثلاثون: في وفود بني الحارث بن كعب إليه ﷺ ٣٢٠
- الباب الخامس والثلاثون: في وفود الحجاج بن علاط الشلمي وما وقع فيه من

- الآيات ٣٢١
- الباب السادس والثلاثون: في وفود حضرموت إليه عليه السلام ٣٢١
- الباب السابع والثلاثون: في وفود الحكم بن حزن الكلفي إليه عليه السلام ٣٢٢
- الباب الثامن والثلاثون: في وفود حميد ورسولهم على رسول الله عليه السلام ٣٢٣
- الباب التاسع والثلاثون: في وفود بني حنيفة ومسلمة الكذاب معهم إلى رسول الله عليه السلام ٣٢٦
- الباب الأربعون: في وفود خفاف بن نضلة إليه ٣٢٩
- الباب الحادي والأربعون: في وفود خثعم إليه عليه السلام ٣٣١
- الباب الثاني والأربعون: في وفود خولان إليه عليه السلام ٣٣١
- الباب الثالث والأربعون: في وفود خشين إليه عليه السلام ٣٣٤
- الباب الرابع والأربعون: في وفود الدارين إليه عليه السلام ٣٣٤
- الباب الخامس والأربعون: في وفود دوس إليه عليه السلام ٣٣٦
- الباب السادس والأربعون: في وفود ذباب بن الحارث عليه عليه السلام ٣٣٨
- الباب السابع والأربعون: في وفود الرهاويين إليه عليه السلام ٣٣٩
- الباب الثامن والأربعون: في وفود بني الرؤاس بن كلاب ٣٤٠
- الباب التاسع والأربعون: في وفود زبيد إليه عليه السلام ٣٤٢
- الباب الخمسون: في وفود بني سحيم إليه عليه السلام ٣٤٢
- الباب الحادي والخمسون: في وفود بني سدوس إليه عليه السلام ٣٤٣
- الباب الثاني والخمسون: في وفود بني سعد هذيم إليه عليه السلام ٣٤٣
- الباب الثالث والخمسون: في وفود بني سلامان إليه ٣٤٥
- الباب الرابع والخمسون: في وفود بني سليم إليه عليه السلام ٣٤٦
- الباب الخامس والخمسون: في وفود بني شيان إليه عليه السلام ٣٤٨
- الباب السادس والخمسون: في وفود صداء إليه عليه السلام ٣٤٩
- الباب السابع والخمسون: في وفود الصدف إليه عليه السلام ٣٥٢
- الباب الثامن والخمسون: في وفود أبي صفرة إليه عليه السلام ٣٥٢
- الباب التاسع والخمسون: في وفود ضمام بن ثعلبة إليه عليه السلام ٣٥٣

- ٣٥٧..... الباب الستون: في وفود طارق بن عبد الله إليه عليه السلام
- ٣٥٨..... الباب الحادي والستون: في وفود طيء مع زيد الخيل إليه عليه السلام
- ٣٦١..... الباب الثاني والستون: في وفود بني عامر بن صعصعة إليه عليه السلام
- ٣٦٥..... الباب الثالث والستون: في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه عليه السلام
- ٣٦٥..... الباب الرابع والستون: في وفود بني عبد بن عدي إليه عليه السلام
- ٣٦٧..... الباب الخامس والستون: في وفود عبد القيس إليه
- ٣٧٥..... الباب السادس والستون: في وفود بني عبس إليه عليه السلام
- ٣٧٦..... الباب السابع والستون: في وفود عدي بن حاتم إليه عليه السلام
- ٣٨٢..... الباب الثامن والستون: في وفود بني عذرة إليه عليه السلام
- ٣٨٤..... الباب التاسع والستون: في وفود بني عقيل بن كعب
- ٣٨٦..... الباب السبعون: في وفود عمرو بن معدى كرب الزبيدي إليه عليه السلام
- ٣٨٨..... الباب الحادي والسبعون: في وفود عنزة إليه عليه السلام
- ٣٨٩..... الباب الثاني والسبعون: في وفود رجل من عنس إليه عليه السلام
- ٣٩٠..... الباب الثالث والسبعون: في وفود غامد إليه عليه السلام
- ٣٩٠..... الباب الرابع والسبعون: في وفود غافق إليه عليه السلام
- ٣٩١..... الباب الخامس والسبعون: في وفود غسان إليه عليه السلام
- ٣٩١..... الباب السادس والسبعون: في وفود فروة بن عمرو الجذامي إليه عليه السلام
- ٣٩٢..... الباب السابع والسبعون: في وفود فروة بن مسيك إليه عليه السلام
- ٣٩٤..... الباب الثامن والسبعون: في وفود فزارة إليه عليه السلام
- ٣٩٨..... الباب التاسع والسبعون: في وفود بني قشير إليه عليه السلام
- ٣٩٩..... الباب الثمانون: في وفود قيس بن عاصم إليه عليه السلام
- ٤٠١..... الباب الحادي والثمانون: في وفود بني كلاب إليه عليه السلام
- ٤٠١..... الباب الثاني والثمانون: في وفود بني كلب إليه
- ٤٠٢..... الباب الثاني والثمانون: في وفود بني كنانة إليه عليه السلام
- ٤٠٢..... الباب الثالث والثمانون: في وفود كندة إليه عليه السلام
- ٤٠٤..... الباب الرابع والثمانون: في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي إليه عليه السلام

- ٤٠٩..... الباب الخامس والثمانون: في وفود محارب إليه ﷺ
- ٤١٠..... الباب السادس والثمانون: في وفود مرة إليه ﷺ
- ٤١١..... الباب السابع والثمانون: في وفود مزينة إليه ﷺ
- ٤١٣..... الباب الثامن والثمانون: في وفود معاوية بن حيدة إليه ﷺ
- ٤١٤..... الباب التاسع والثمانون: في وفود مهرة إليه ﷺ
- ٤١٥..... الباب التسعون: في قدوم نافع بن زيد الحميري عليه ﷺ
- ٤١٥..... الباب الحادي والتسعون: في وفود علماء نجران إليه ﷺ
- ٤٢٣..... الباب الثاني والتسعون: في وفود النخع إليه ﷺ
- ٤٢٥..... الباب الثالث والتسعون: في وفود بني هلال بن عامر إليه ﷺ
- ٤٢٧..... الباب الرابع والتسعون: في وفود همدان إليه ﷺ
- ٤٣١..... الباب الخامس والتسعون: في قدوم وائل بن حجر إلى رسول الله ﷺ
- ٤٣٣..... الباب السادس والتسعون: في وفود وائلة بن الأسقع إليه
- ٤٣٣..... الباب السابع والتسعون: في وفود الجن إليه ﷺ
- ٤٣٥..... الباب الثامن والتسعون: فيما روي عن اجتماع إلياس به إن صح الخبر ﷺ
- ٤٣٦..... الباب التاسع والتسعون: فيما ورد من اجتماع الخضر به إن صح الخبر، ﷺ
- ٤٣٨..... الباب الموفي المائة: فيما ورد من قدوم هامة بن أحيم بن لاقيس بن إبليس
- ٤٤٠..... الباب الحادي والمائة: في وفود السباع إليه ﷺ

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصَّالِحِي الشَّامِي
الترقي سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل حمزة الموجد
الشيخ علي محمد محوض

الجزء السابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٩٩٣هـ - ١٤١٤م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاکس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٦٠٢١٣٣/٩٦١١/٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم جماع أبواب صفاته المعنوية صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في وفور عقله صلى الله عليه وسلم

قال وهب بن مُتَبِّه رحمه الله تعالى: قرأت في واحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها: «أن الله تبارك وتعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا حبة زمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً». رواه الحكيم الترمذي وأبو نعيم، وابن عساكر رحمهم الله تعالى.

وروى داود بن المُحَبَّر^(١) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما زَفَعَهُ: «أفضل الناس أَعْقَلَ الناس»، قال ابن عباس: وذلك نبيك ﷺ.

وَنُقِلَ عن العَوَارِفِ عن بعض الأكابر قال: اللَّبُّ، والعقل مائة جزء: تسعة وتسعون في النبي ﷺ، وجزء في سائر الناس.

قال القاضي رحمه الله تعالى: ومن تأمل تدبيره ﷺ أمر بواطن الخلق، وظواهرهم، وسياسة الخاصة والعامة، مع عجيب شمائله، وبديع سيره، فضلاً عما أفاضه من العلم، وقرره من الشرع، دون تَعَلُّمٍ سبق، ولا ممارسة تقدمت، ولا مطالعة للكتب، لم يَمْتَرِ في رجحان عقله، وثقوب فهمه لأول وهلة. ومما يتفرع عن العقل ثقب الرأي وجودة الفطنة والإصابة، وصدق الظن، والنظر للعواقب، ومصالح النفس، ومجاهدة الشهوة، وحسن السياسة، والتدبير، واقتفاء الفضائل، واجتناب الرذائل، وقد بلغ ﷺ من ذلك الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ﷺ.

ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين كالوحش الشارد، والطبع المتنافر المتباعد، كيف ساسهم؟ واحتمل جفاهم، وصبر على أذاهم، إلى أن انقادوا إليه، واجتمعوا عليه، وقاتلوا دونه أهليهم: آباءهم، وأبناءهم، واختاروه على أنفسهم، وهجروا في رضاه أوطانهم، وأحبابهم، من غير ممارسة سبقت له، ولا مطالعة كتب يتعلَّم منها سُنَنَ الماضين، فتحقَّق أنه ﷺ أَعْقَلَ الناس، ولما كان عقله ﷺ أوسع العقول لاجرم اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شيء.

(١) داود بن المحبَّر بن قُحْظَم، أبو سليمان البصري صاحب العقل، وليته لم يَصْنَفْه. روى عن شعبة، وهمام، وجماعة، وعن مقاتل بن سليمان. وعنه أبو أمية، والحارث بن أبي أسامة، وجماعة.

قال أحمد: لا يدري ما الحديث. وقال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال أبو زُرْعَةَ وغيره: ضعيف. وقال أبو حاتم: ذهب الحديث، غير ثقة. وقال الدارقطني: متروك. توفي سنة ست ومائتين. ميزان الاعتدال ٢٠/٢.

تنبيهات

الأول: العقل مصدر في الأصل مأخوذ من عَقَلَ البعير، وهو منعه بالعقال من القيام، أو مأخوذ من الحَجْر وهو المنع: قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجره] لأنه يعقل صاحبه، ويحجزه عن الخطأ، وهو مع البلوغ مناط التكليف.

الثاني: اختلف في محله، فالجمهور من المتكلمين والشافعية أنه في القلب.

روى البخاري رحمه الله تعالى في الأدب والبيهقي في الشعب، بسند جيد، عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والرفقة في الطحال، والنفس في الرئة^(١). وأكثر الأطباء والحنفية أنه في الدماغ، واستدل الأولون بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج ٤٦] وقال تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق ٣٧]، وقوله ﷺ: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٢) فجعل ﷺ صلاح الجسد وفساده تابعاً للقلب، مع أن الدماغ من جملة الجسد، ويجب عن استدلال الأطباء أنه في الدماغ بأنه إذا فسَدَ فسَدَ العقل، بأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ، مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع في هذا.

الثالث: اختلف في ماهيته فقيل: هو الثبوت في الأمور لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، وقيل: هو التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان.

وقال المحاسبي^(٣) رحمه الله تعالى: هو نور يفيد الإدراك، وذلك النور يقل، ويكثر، فإذا قوي منع ملاحقة الهوى.

وقال إمام الحرمين رحمه الله تعالى: العقل علوم ضرورية، يعطيها حواس السمع والبصر، والنطق، أو لا يكون كسبها من الحواس.

وقال صاحب القاموس العقل: العلم بصفات الأشياء من حسننها، وقبحها، وكمالها، ونقصانها، أو العلم بخير الخَيْرَيْنِ وشرّ الشرين، أو يطلق لأمر لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن، ولمعان مجتمعه في الذهن، يُكُونُ بمقدمات تَشْتَبُّبُ بها الأغراض والمصالح، ولهيئة محمودة في الإنسان، في حركاته وسكناته، والحق أنه نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداء وجوده عند اجْتِنَانِ الولد، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٠/٤.

(٣) الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي. أحد مشايخ الصوفية، وشيخ الجنيد إمام الطريقة، ويقال إنما سمي المحاسبي لكثرة محاسبته نفسه. مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٥٩، ٦٠.

الرابع: قال بعض العلماء رحمه الله تعالى: العقل أنواع:

الأول: غريزي: وهو في كل آدمي مؤمن وكافر.

الثاني: كُنْشِي: وهو الذي يكتسبه المرء من معايشة العقلاء، ويحصل للكافر أيضاً.

الثالث: عَطَائِي: وهو عقل المؤمن الذي اهتدى به للإيمان.

الرابع: عقل الزهاد، وذكر الفقهاء: لو أُؤْمِيء لأعقل الناس صرف للزهاد.

الخامس: شَرْفِي: وهو عقل نبينا محمد ﷺ لأنه أشرف العقول.

السادس: اختلف في التفضيل بين العقل والعلم.

قال الشيخ الإمام العلامة محيي الدين الكافيجي^(١) - وهو بفتح الفاء -: التحقيق أن

العلم أفضل باعتبار كونه أقرب منه بالإفضاء إلى معرفة الله تعالى وصفاته، والعقل أفضل باعتبار

كونه أصلاً ومنبعاً للعلم انتهى. ما في شرح الأسماء.

السادس: حديث أول ما خلق الله تعالى العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر

فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أشرف منك، فبك أخذ، وبك أعطي - رواه ابن

عدي والغزالي في الضعفاء عن أبي أمامة وأبو نعيم عن عائشة، قلت: وهو من الأحاديث

الرواهية الضعيفة وقد بينته.

السابع: في بيان غريب ما سبق.

اللُب: بضم اللام وتشديد الموحدة: هو العقل السليم من شوائب الوهم.

الثُّبُوب: قوة الإدراك لِلطَّائِفِ العلوم، ومهمات الأمور، وملمات الأحوال، كأنه يثقبها

كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه.

الْفِطْنَةُ: تهيؤ قوة النفس لتصور ما يرد عليها من المعاني.

السياسة: الملك للناس بقرائن العقل، ولهجته الصدق، ونهج الحق في القيام عليهم

بما يصلحهم.

الرَّذَائِل: الأفعال الرديئة، وتجنبها بمخالفة الهوى، والميل إلى منهج الهدى.

(١) محمد بن سليمان بن سعيد بن مسعود المحيوي أبو عبد الله الرومي الحنفي ويعرف الكافياجي. وتوفي صبيحة يوم

الجمعة رابع جمادى الثانية. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٢٥٩/٧.

الباب الثاني

في حسن خلقه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [ن ٤] وروى ابن أبي شيبة، والبخاري في الأدب المفرد، ومسلم والتِّرْمِذِي والنسائي، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي، وابن مَرْدَوَيْهِ عن يزيد بن بَابُوس - وهو بموحدين، بينهما ألف، ثم نون مضمومة، وواو ساكنة، وسين مهملة - أن عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت: «ما كان أحدًا أَحْسَنَ خُلُقًا من رسول الله ﷺ»، وفي لفظ: «كان أَحْسَنَ الناس خُلُقًا كان خُلُقُهُ القرآن، يَرْضَى لِرِضَاهِ، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، لم يكن فاحشًا ولا مُتَفَاعِلًا ولا سَخَابًا في الأسواق، ولا يجزىء بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ، ولكن يَغْفُو وَيُصْفَحُ»، ثم قالت: اقرأ سورة المؤمنين اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون ١] إلى العشر، فقرأ السائل: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، فقالت: هكذا كان خُلُقُ رسول الله ﷺ.

وروى ابن المبارك وعبد الله بن حَمِيد، وابن المُنْذِر، والبيهقي في الدلائل عن عطية العوفي: في الآية مثال على أدب القرآن.

وروى الإمام أحمد والخرائطي، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(١) رواه الإمام مالك عنه بلفظ: بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ» ورواه البزار بلفظ: بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

وروى ابن سعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم كما حَسَّنْتَ خُلُقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي»^(٢).

وروى البزار عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَتِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا وَمُيسِرًا»^(٣).

وروى الشَّعْبِيُّ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «ما خَيْرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أَيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ الناسِ مِنْهُ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط، إلا أن تُنْتَهَكَ حَرَمَةُ اللَّهِ تَعَالَى»^(٤)، وفي رواية مسلم

(١) أخرجه أحمد ٣٨١/٢ والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) وابن أبي شيبة ٥٠٠/١١ وابن سعد في الطبقات ١/١/١٢٨ وذكره الهيثمي في المجمع ١٩١/٨. وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣١٩٩٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٨/٢/١ وابن السني (١٦٠).

(٣) أخرجه مسلم من حديث جابر ١١٠٤/٢ (١٤٧٨/٢٩) والبيهقي ٣٨/٧ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٢٠٩٢، ٣١٩٨٩).

(٤) أخرجه أبو داود ٤/٢٥٠ (٤٧٨٥).

قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً بيده، ولا ضَرَبَ مولى له، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما نيل منه شيءٌ فينتقم من صاحبه، إلا أن يُنتَهك شيءٌ من محارم الله، فينتقم الله تعالى»^(١).

وروى يعقوب بن سُفيان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا مُتفاحشاً ولا صخاباً في الأسواق^(٢).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا مُتفاحشاً وكان يقول: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا»^(٣).

وروى البخاري عنه أيضاً قال: «إن رسول الله ﷺ موصوف في الثَّورَة ببعض صفته في القرآن، فذكر الحديث، وفيه: ليس بِقَط ولا غَلِيظ ولا سَخَاب في الأسواق ولا يجزىء بالسَّيِّئَة السيئة، ولكن يعفو ويَصْفَح».

وروى الإمام أحمد والشيخان والخرائطي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: حَدَّثْتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، وفي لفظ: إحدى عَشْرَةَ سَنَةً، وأنا ابن ثمان سنين، في السفر والحضر، والله ما قال لي: أُمَّ قَط، ولا لشيءٍ صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيءٍ لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا؟ ولا لشيءٍ صنعته: أسأت صنعته، أو لَيْسَ ما صنعت، ولا عَابَ عَلَيَّ شيئاً قط، ولا أمرني بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته فلامني، ولا لامني أحد من أهله إلا قال دَعُوهُ فلو قُدِّر أو قال قُضِيَ أن يكون كان، وأرسلني في حاجة يوماً فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمر به رسول الله ﷺ، فخرجت على صبيان وهم يلعبون في السوق، وإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه، وهو يضحك، فقال: «يا أنس، اذهب حيث أمرتكَ» فقلت له: أنا أذهب يا رسول الله^(٤).

وروى البخاري عنه أيضاً قال: لم يكن رسول الله ﷺ سَبَاباً ولا لَمَاماً ولا فَاحِشاً، وكان يقول لأحدنا عند المعاتبَة: «مَالَهُ تَرَبَّ جَبِيئُهُ»^(٥).

وروى الإمام أحمد والبخاري عنه أيضاً قال: كانت الأمة - زاد البخاري والعبد - لَتَأْخُذُ بيد رسول الله ﷺ، فما يَنْزِعُ يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت، ويُجيب إذا دُعِيَ^(٦).

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٨١٤ (٢٣٢٨/٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٣٢٤ (٢٠١٦).

(٣) أخرجه البخاري ١٠/ ٤٧٠ (٦٠٣٥) والبيهقي ٥/ ٣٥٢/٦١ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٥٢٠٥).

(٤) أخرجه البخاري ١٠/ ٤٧١ (٦٠٣٨).

(٥) أخرجه البخاري ١٠/ ٤٦٧ (٦٠٣١).

(٦) أخرجه البخاري ١٠/ ٥٠٤ (٦٠٧٢).

وروى أبو داود عنه قال: ما رأيت رجلاً التَقَمَ أُذن رسول الله ﷺ فنحى رأسه عنه، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع، وما رأيت رجلاً أخذ بيد رسول الله ﷺ فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يَنزِعُ^(١).

وروى مسلم والحارث بن أبي أسامة عن معاوية بن الحكم رضي الله تعالى عنه قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة إذ عطسَ رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فحدقني القومُ بأبصارهم، قال: فقلت: يرحمك الله، فحدقني القومُ بأبصارهم، قال: قلت: واثكل أماه، ما لهم ينظرون إليّ، قال: فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم قال: فلَمَّا رأيتهم يسكتوني سكثتُ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته دعاني، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله، ولا بعده أحسن تلقياً منه، والله ما ضربي، ولا سبّني، ولا نهري، ولكن قال: «إن صلاتك هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن»^(٢) رواه مسلم.

وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ غلامٌ شاب فقال: يا رسول الله إيدن لي في الزنا، فصاح الناس وقالوا: مَهْ، فقال رسول الله ﷺ: «أتحبّه لأُمك؟» فقال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لأُمهاتهم، أتحبّه لأختك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، قال: أتحبّه لعمتك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، فاكره لهم ما تكره لنفسك، وأحبّ لهم ما تحبّ لنفسك»^(٣) وذكر الحديث رواه أبو نُعيم.

وروي أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يُتَيَّبْنَا في الجنة نُنسِجُهَا بأيدينا أم تشقق من ثمر الجنة؟ فضحك أصحاب رسول الله ﷺ، فقال الأعرابي: مُمُّ يضحكون؟ من جاهل يسأل عالماً؟ فقال: صدقت يا أعرابي، ولكنها تشقق من ثمر الجنة^(٤).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ، فقالوا: «السّلام عليك» فقال النبي ﷺ: «عليكم»، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ففهمنا فقلت: السّلام إلا عليكم، واللّعة فقال النبي ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق في

(١) أخرجه أبو داود ٤ / ٢٥١ (٤٧٩٤).

(٢) أخرجه مسلم ١ / ٣٨١ (٥٣٧/٣٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٢٥٦ / ٢٥٧ والطبراني في الكبير ٨ / ١٩٠ / ٢١٥.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٤١٧ / ٤١٨ وعزاه لأبي يعلى والبرار.

الأمر كله»، قالت: يا رسول الله ألم تشمَع لِمَا قالوا؟ قال: «قد قلت: «عليكم»، رواه عبد الرحمن بن حَمِيد^(١).

وروى أبو يَغْلَى عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه كان يخطب فقال: أما والله قد صَحَّبتنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويُشَيِّع جنازتنا ويغدو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والبخاري، وأبو الشيخ، والبيهقي عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ، ويأمنه رسول الله ﷺ، وأن ذلك الرجل عقد له عقداً، فألقاه في بئر، فصرع ذلك النبي ﷺ، فأتاه مَلَكَان يَعودَانِه، فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً، وهي في بئر فلان، وقد اصفرَّ من شدة عقده، فأرسل رسول الله ﷺ علياً فاستخرج العقد، فوجد العاقد اصفرَّ، فحل العقد، وقام رسول الله ﷺ فما ذكر ذلك رسول الله ﷺ، ولا رآه في وجهه قط، ولم يعاتبه حتى مات، وفي رواية: فلم يذكر له شيئاً، ولم يعاتبه فيه، وفي رواية: فما رأيتُه في وجه رسول الله ﷺ، ولا ذكره له حتى مات.

وروى يعقوب بن شُفِيان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل ينزع، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف، ولم يُرْ مُقَدِّمًا رُكْبتيه بين يدي جليس له^(٢).

وروى الخطيب في الرواية عن مالك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الرفق في الأمور كلها.

وروى البيهقي عن ابن أبي هَالَةَ رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ دِيمثاً، ليس بالجافي ولا المهين، لا يقوم لغضبه شيء إذا تعرض الحق، حتى ينظر له، وفي رواية لا تُغْضِبُه الدنيا، وما كان لها، فإذا تعرض الحق لم يعرف أحداً، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها^(٣).

وروى الشيخان وابن سعد وأبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه: قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُزْد نَجْرَانِي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبَّده بردائه جبدة شديدة، قال أنس: حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ أثرت بها حاشية الثوب، من

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٤١/٣ وذكره في كشف الخفا ٢٢٧/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ١٩٢/١٠ وفي دلائل النبوة ٣٢٠/١.

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧/٦.

شدة جبذته، فقال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، وأمر له بعتاء^(١).

وروى الطبراني بسند حسن عن صفية رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت أحسن خلُقاً من رسول الله ﷺ^(٢).

وروى الإمامان والشافعي وأحمد والبخاري والأربعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن أعرابياً دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس، فصلى ركعتين فقال: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «لقد تحجرت واسعاً»، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد، فأسرع الناس إليه، فنهاهم رسول الله ﷺ وقال: «تُزْرِمُوهُ»، فقضى حاجته، حتى فرغ من بوله وقال: «إنما يُعْتِثُم مُيَسِّرِينَ، ولم يُعْتِثُوا مُعَسِّرِينَ، علموا، ويسروا، ولا تعسروا، صُيِّبُوا عَلَيْهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ» زاد ابن ماجه: فقال الأعرابي بعد أن فقّه: فقام إليّ بأبي وأمي ﷺ، فلم يُؤْتَبْ فقال: إن هذا المسجد لا يبال فيه، إنما بني لذكر الله تعالى وللصلاة^(٣).

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِمُوهُ، إنما يُعْتِثُم مُيَسِّرِينَ، ولم تبعثوا معسرين»، فتركوه، حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، والقدر، إنما هي لذكر الله تعالى، وقرآءة القرآن، ثم أمر رجلاً فجاءه بدلو من ماءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ^(٤)».

وروى الإمام أحمد والشيخان عنه قال: جاء الطُّفَيْلُ بن عمرو الدَّؤِيبِي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن دؤساً قد عَصَبَتْ وأبت، فادع الله تعالى عليهم، فاستقبل القبلة، فرفع يده فقال الناس: هلكوا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد دؤساً، وأت بهم جميعاً، ثلاثاً^(٥)».

(١) أخرجه البخاري ١٠/٥١٩ (٦٠٨٨).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٨/٩ وعزه للطبراني في الأوسط وأبي يعلى باختصار ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حبي لم أعرفه.

(٣) أخرجه البخاري ١٠/٥٤١ (٦١٢٨) وأبو داود ١/١٠٣ (٣٨٠) وأحمد ٢/٢٣٩، ٢٨٣، والترمذي (١٤٧) والشافعي (٤٣) والنسائي ٣/١٤ والبيهقي ٢/٤٢٨ وعبد الرزاق (١٦٥٨) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٢٩٩).

(٤) أخرجه البخاري ١/٣٨٧ (٢٢٠) ومسلم ١/٢٣٦، ٢٣٧ (٢٨٥/١٠٠).

(٥) أخرجه البخاري ١١/١٩٩ (٦٣٩٧) ومسلم ٤/١٩٥٧ (٢٥٢٤/١٩٧) وأحمد ٢/٢٤٣، ٤٤٤٨، ٥٠٢، وابن عساكر ٧/٦٦، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٣٦٢، ٣٥٩/٥ وابن سعد في الطبقات ٤/١٧٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٠١٠).

وروى أبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاك عنه أيضاً قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء فقال: يا محمد أعطني، فإنك لا تعطيني من مالك، ولا من مال أبيك. فأعطاه شيئاً، ثم قال: «أحسنْتُ إليك؟» قال لا ولا أجمَلت، فغضب المسلمون، وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كُفّوا، ثم قام فدخل منزله، ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت، فأعطاه شيئاً، فقال: «أرضيت؟» فقال: لا، ثم أعطاه أيضاً، فقال: «أرضيت؟» فقال: نعم، نرضى، فقال: «إنك جئتنا، فسألنا، فأعطيناك، فقلت ما قلت، وفي أنفس المسلمين شيء من ذلك، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب عن صدورهم ما فيها»، قال: نعم، فلما كان الغداة أو العشيّ جاء، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم هذا كان جائعاً فسألنا، فأعطيناه، فزعم أنه رضي، أأذلك؟» فقال الأعرابي: «أي نعم، فجزاك الله تعالى عن أهل وعشيرة خيراً» فقال رسول الله ﷺ: «ألا إن مثلي ومثلكم كمثّل رجل كانت له ناقة فشردت عليه، فاتّبعتها الناس، فلم يزيدوها إلا نُفوراً، فناداهم صاحب الناقة: خلّوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، فتوجه لها صاحبها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فجاءت واستناخت، فشد عليها رحلها، واستوى عليها، وأنا لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار، فما زلت حتى فعلت ما فعلت^(١)».

وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد، ويعود المريض، ويركب الحمار^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصّفا ذهباً، وأن يُنحّي عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نعطيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم، قال: بل أستأني بهم^(٣).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قيل يا رسول الله ادع على

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٩٠١٨/٩ وهازه للبخاري وفيه إبراهيم بن الحكم بن إبان وهو متروك.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٧/٢٣٨ (٤٢٤٣/١٤٨٨) وإسناده ضعيف لضعف مسلم بن كيسان البراد الملاهي الأعرور وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص ٦٤ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٣١/٨ من طريق أبي يعلى هذه والطالسي ٢/١١٩ (٢٤٢٥) والبخاري في شرح السنة ١٣/٢٤١ (٣٦٧٣) من طريق شعبة والترمذي (١٠١٧) وفي الشمائل (٣٢٥) وابن ماجه مختصراً (٢٢٩٦) وفي الزهد (٤١٧٨) وأبو الشيخ ص (٦٢٠٦١) من طرق عن جرير كلاهما عن مسلم البراد، بهذه الإسناد وقال الترمذي: هذا الحديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس ومسلم الأعرور يُصنّف وهو مسلم بن كيسان.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٣/٧ وقال بعد ذكره رواية أخرى: ورجال الروایتين رجال الصحيح إلا أنه وقع في أحد طرقه عمران بن الحكم وهو وهم وفي بعضها عمران أبو الحكم وهو ابن الحارث وهو الصحيح وراه البخاري بنحوه.

المشركين فقال: «لم أبعث لَعَانًا، وإنما بعثت رحمة»^(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن زيد بن أسلم مرسلًا أن رسول الله ﷺ مر بقوم يتدافعون حجراً بينهم، وكأنه كره ذلك منهم، فلما جاوزهم رجع إليهم مستفسراً فقال: «ما هذا الحجر» فقالوا: يا رسول الله هذا حجر الأسد، فقال بعض أصحابه: لو نهرتهم يا رسول الله قال: «إنما بُعِثْتُ مُبَشِّرًا، ولم أبعث مُنْفِرًا».

وروى الإمام أحمد عن تَمَّام بن العباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يَصِفُ عبد الله وعبيد الله وكثيراً أبناء العباس رضي الله تعالى عنهم، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «من سَبَقَ إِلَيَّ فله كذا وكذا وقال فيسْتَبْقُونَ إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم»^(٢).

وروى ابن مَرْدَوَيْه، وأبو نُعَيْم، والواحدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما كان أحد أحسن خُلُقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه، ولا من أهل بيته إلا قال: لَبَّيْكَ، فلذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤٤].

وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد رجلاً من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده^(٣).

وروى ابن سعد عن أنس أن رسول الله ﷺ بعثه في حاجة، قال: فرأيت صبيانا فقعدت معهم، فجاء رسول الله ﷺ على الصبيان.

وروى البيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: كنت جار النبي ﷺ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وعن غيرها أن أبا بكر قال: يا رسول الله - لَمَّا أَرَادَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ - عندي بعير نحمل عليه زادنا، فقال رسول الله ﷺ: فذاك إذن، فكانت زاملمة رسول الله ﷺ وزاملمة أبي بكر رضي الله تعالى عنه واحدة، وأمر رسول الله ﷺ بزداد دقيق وسويق، فجعل علي بعير أبي بكر، وأعطاه أبو بكر لغلام له. فنام الغلام في بعض الطريق فذهب البعير، فلما نزل رسول الله ﷺ جاء

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٦، ٢٠٠٧ (٢٥٩٩/٨٧).

(٢) أخرجه أحمد ١/٢١٤/١ والطبراني في الكبير ١٩/١٨٨ وذكره الهيثمي في المجمع ٥/١٦٣.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢٩٨ وذكره المتقي الهندي في الكتر (١٨٤٨٣) وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/

الغلام، وليس معه شيء، فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه أين البعير؟ فقال: ضل، فقام إليه يضربه، ويقول: بعير واحد ضل منك لو لم يكن إلا أنا لهان الأمر، ولكن رسول الله ﷺ وأهله، فجعل رسول الله ﷺ يبتسم، ويقول: ألا ترون إلى هذا المُخْرَم وما يصنع؟ فحمل جماعة جفنة من حيس وأقبلوا بها إلى رسول الله ﷺ حتى وضعوها بين يديه، فجعل يقول: يا أبا بكر هلّم، فقد جاءك الله تعالى بغذاء طيب، وجعل أبو بكر يفتاظ على الغلام، فقال رسول الله ﷺ: «هَوْنٌ عليك، فإن الأمر ليس عليك، ولا إلينا معك، قد كان الغلام حريصاً أن لا يضل بعيره، وهذا خلف مما كان معه»، فأكل رسول الله ﷺ وأهله، ومن كان معه وكل من كان يأكل مع رسول الله ﷺ حتى شبعوا، ذكر في سيرته الحديث.

وذكر المحب الطبري رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ كان في سفر، وأمر أصحابه بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبْحُها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ سَلْحُها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ طبخها، فقال رسول الله ﷺ: «وعليّ جَمْعُ الحطب» فقالوا يا رسول الله: نكفيك العمل، فقال: «قد علمتُ أنكم تكفونني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه».

تنبيهات

الأول: حقيقة حسن الخلق قوى نفسانية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة، والآداب المرضية، فيصير ذلك كالخُلُقَة في صاحبه، ويدخل في حسن الخلق التَّخَرُّزُ عن الشُّح، والبخل، والكذب، وغير ذلك من الأخلاق المذمومة، ويسهل في حسن الخلق التحبب إلى الناس بالقول والفعل، والبذل، وطلاقة الوجه، مع الأقارب، والأجانب، والتساهل في جميع الأمور، والتسامح فيما يلزم من الحقوق، وترك التقاطع، والتهاجر، واحتمال الأذى من الأعلى والأدنى، مع طلاقة الوجه، وإدامة البشر. في هذه الخصال تُجْمَع محاسنُ الأخلاق، ومكارم الأفعال، ولقد كان جميع ذلك في رسول الله ﷺ فلماذا وصفه الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [ن ٤].

الثاني: على في هذه الآية للاستعلاء، فدل اللفظ على أنه كان مستعلياً على هذه الأخلاق، ومُستولياً عليها، قال الإمام الجُنَيْد رحمه الله تعالى: وإنما كان خلقه عظيماً لأنه لم يكن له همّة سوى الله تعالى.

قال الإمام الحليّ عفا الله عنه: وإنما وصف خلقه بالعظيم مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم لأن كرم الخلق يراد به السِّمَاحَة والدِّمَاطَة، ولم يكن ﷺ مقصوراً على ذلك، بل كان رحيماً بالمؤمنين، رفيقاً بهم، شديداً على الكفار، غليظاً عليهم، مهيباً في صدورهم،

منصوراً عليهم بالرعب من مسيرة شهر، وكان وصف خلقه بالعظم ليشمل الإنعام والانتقام، وقيل: إنما وصف بالعظم لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، فإنه ﷺ أدب بالقرآن، كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فيما تقدم أول الباب.

وقد وصف الله تعالى نبيه ﷺ بما يرجع إلى قوته العلمية أنه عظيم: فقال تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء ١١٣] ووصفه بما يرجع إلى قوته العلمية بأنه عظيم: فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ فدل مجموع هاتين الآيتين على أن روحه فيما بين الأرواح البشرية عظيمة الدرجة عالية.

الثالث: الخلق بضم أوله، وثانيه، ويجوز إسكانه: ملكة نفسية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة.

قال الإمام الراغب رحمه الله تعالى: الخلق والخلق - بالفتح والضم في الأصل - بمعنى واحد كالشرب والشروب، لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة، واختلف هل حسن الخلق بالضم غريزة أو مكتسب، وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه «إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم»^(١) رواه البخاري.

وقال القُرطبي رحمه الله تعالى: الخلق جيلة في نوع الإنسان، وهم في ذلك متفارقون، فمن غلب عليه شيء منها كان مُحَمَّداً محموداً، وإلا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محموداً، وكذا إن كان ضعيفاً، فيرتاض صاحبه حتى يقوى.

وروى الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن جبان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال للأشج - أشج عبد القيس -: «إن فيك لخصلتين يُحِبُّهُمَا اللهُ تعالى ورسوله: الحلم والأناة»، قال: يارسول الله قديماً كان أو حديثاً؟ قال: «قديماً»، قال: الحمد لله الذي جبلني على جيلتين يحبهما الله تعالى» فتريد السؤال، وتقديره عليه، يشعر بأن من الخلق ما هو جليلي وما هو مكتسب، وقد كان ﷺ يقول: «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خُلُقِي» رواه الإمام أحمد وابن جبان رحمة الله عليهما، وكان يقول في دعاء الافتتاح: «واهديني لأحسن الأخلاق، إنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت». رواه مسلم.

الرابع: قال بعض العلماء: جعل الله تعالى القلوب محل السرور، والإخلاص الذي هو

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤٨ (١٧/٢٥) والترمذي (٢٠١١) وأبو داود (٥٢٢٥) وابن ماجه (٤١٨٧) ومسنده أحمد ٣/ ٢٣، ٤٥٠، ٢٠٦/٤، والبيهقي ١٠٢/٧ وابن جبان (٢٢٦٧، ١٣٩٣) وذكره الهيثمي في المجمع ٣٨٨/٩ والطبراني في الكبير ٢٣/١٢ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٥٨١١).

سر الله تعالى، يودعه قلب من شاء من عباده، فأول قلب أودعه قلب سيدنا محمد ﷺ، لأنه أول الأنبياء خلقاً، وصورته آخر صورة ظهرت من صور الأنبياء، عليهم السلام، فهو أولهم وآخرهم، وقد جعل الله تبارك وتعالى أخلاق القلوب للنفوس أعلاماً على أسرار القلوب، فمن تحقق قلبه بسر الله تعالى اتسعت أخلاقه لجميع خلق الله تعالى، ولذلك جعل الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ جثمانية اختص بها من بين سائر العالمين، فتكون علامات اختصاص جثمانية آيات دالة على أحوال نفسه الشريفة، وعظم خلقه، وتكون علامات عظم أخلاقه آيات على أسرار قلبه المقدس.

الخامس: قال الشيخ شهاب الدين الشهرورودي رحمه الله تعالى في العوارف: لا يبعد أن قول عائشة رضي الله تعالى عنها: كان خلقه القرآن - فيه أمر غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية، فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول: كان متخلقاً بأخلاق الله تعالى، فعبرت عن المعنى بقولها: كان خلقه القرآن، استحياءً من سبحات الجلالة، وسراً للحال بلطف المقال، وهذا من موفور عقلها، وكمال أدبها، وقال غيره: أرادت بذلك اتصافه بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله تعالى، والخضوع له، والانقياد لأمره، والتشديد على أعدائه، والتواضع لأوليائه، ومواساة عباده، وإرادة الخير لهم، إلى غير ذلك من أخلاقه الفاضلة.

وقال آخر: فكما أن معاني القرآن لا تنهاى فكذلك أوصافه الحميدة الدالة على حسن خلقه العظيم لا تنهاى، إذ في كل حال من أحواله يتجدد له الكثير من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وما يفيضه الله عز وجل عليه من معارفه، وعلومه، مما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإذا تعرض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الإنسان، ولا من إمكانات عادته.

السادس: قول عائشة رضي الله تعالى عنها: ما أنتقم ﷺ لنفسه أي خاصة، فلا يرُد أمره بقتل عبد الله بن خطل، وعقبة بن أبي معيط^(١)، وغيرهما ممن كان يؤذيه، لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله تعالى.

وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أودى من جفأ من رفع صوته عليه، والذي يجبّد برده، حتى أثر في كتفه، وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال، قال: وأما العزض فقد اقتص ممن نال منه قال: واقتص ممن لده في مرضه بعد نهيه ﷺ عن ذلك، بأن أمر بلدهم،

(١) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس: من مقدمي قريش في الجاهلية. كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط. كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام. توفي ٢هـ. الأعلام ٤/٢٤٠.

مع أنهم كانوا من ذلك تأولوا، إنما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدواء قال الحافظ رحمه الله تعالى: كذا قال.

السابع: في بيان غريب ما سبق:

الفاحش: أي ليس ذا فحش في كلامه.

ولا سَخَابًا: أي لا يرفع صوته بكثرة الصياح، لحسن خلقه، وكرم نفسه، وشرف طبعه، وروي بالصاد وهو بمعناه.

ليس بفظ: بالطاء المعجمة المُشَالَة: أي ليس بسييء الخلق، والخشن من القول.

الغليظ: بالمعجمة المشالة أي الجافي.

الدِّمِث: السهل اللين، وليس بالجافي، ولا المَهِين بضم الميم: يريد أنه لا يحقر الناس ولا يهينهم، ويروى ولا المَهِين بفتح الميم، فإن كانت الرواية هكذا فإنه أراد ليس بالفظ الغليظ الجافي، ولا الحقير الضعيف.

لا تُزْرِئُوهُ: بفوقية مضمومة، فزاي فراء مكسورة، فميم: أي لا تقطعوا بوله.

السَّجَل: بسين مهملة مفتوحة، فميم ساكنة: فلام: الدلو المملأى.

يؤنب: بالبناء للمفعول: يلوم.

قَمَام الأرض: هو جمع قَمَامَة: ما تُقَمِّمُهُ من المرعى وأصله الكُنَاسَة.

لَدَه: بلام فذال مهملة مفتوحتين، فهاء: سقاه في أحد شقي الفم، والله تعالى أعلم.

الباب الثالث

في حلمه وعفوه مع القدرة له صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف ١٩٩] وقال عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

روى أبو نعيم عن قتادة رحمه الله تعالى قال: طهر الله تعالى رسوله من الفظاظَة والغِلظة، وجعله قريباً، رؤوفاً بالمؤمنين رحيماً^(١).

وروى ابن مَرْدَوَيْهِ عن جابر وابن أبي الدنيا، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن الشَّعْبِيِّ قال: لما أنزل الله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الآية، قال: ما تأويل هذه الآية يا جبريل؟ قال: لا أدري حتى أسأل العالم، فصعد، ثم نزل، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرك أن تعفو عن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك.

وروى البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما في الآية مسائل: الأولى: قال: أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ بالعفو عن أخلاق الناس^(٢).

وروى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ، فلما قفل معه أدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمْرَةٍ فعلق سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا، وإذا عنده أعرابي، فقال: «إن هذا اخترط علي سيفي، وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده فقال: من يمنعك مني؟» فقلت: الله ثلاثاً، ولم يعاقبه وجلس^(٣).

(١) ومعنى الآية: أنه عليه السلام لما رفق بمن تولى يوم أحد ولم يُعْتَفُهم بين الرب تعالى أنه إنما فعل ذلك بتوفيق الله تعالى إياه. وقيل: «ما» استيفهاتهم. والمعنى: قِيَامِي رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، فهو تعجيب. وفيه بُعد، لأنه لو كان كذلك لكان «فيم» بغير ألف. «لننت» من لأن يَلِينُ لِينًا وَلِينًا بِالْفَتْحِ. وَالْفَطْ وَالْقَلِيظُ الْجَافِي. فَظَطَّتْ تَقِظُ فَظَاطَةٌ وَفَظَاطًا فَانْتَفَظَ. وَالْأُنثَى فَظَّةٌ وَالْجَمْعُ أَنْفَاطًا. وَفِي صِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بَفَظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا ضَحَّابٌ فِي الْأَسْرَاقِ؛ وَأَنْشَدَ الْمُفَضَّلُ فِي الْمَذْكُورِ:

وليس بفظٌ في الأدائبي والأولى
ونظٌ على أعدائه يخذرونه
فسطرونه حشفت ونائله جزل

وقال آخر في المؤنث:

أموت من الضر في منزلي
وذيًا تجرد على الجاهلي
وغيري يموت من الكظة
بن وهي على ذي الثهي قظة
وغلظ القلب عبارة عن تجهم الوجه، وقلة الائتقال في
يُبكي غليظًا ولا تبكي على أحيد؟
لنبحر أغلظ أكباداً من الإبل

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ٨ / ١٥٥ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤).

(٣) تقدم.

وروى الإمام أحمد والطبراني عن جعدة^(١) رضي الله تعالى عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ أُنبي برجل فقال: هذا أراد أن يقتلك، فقال رسول الله ﷺ: «لن تُراع، لو أردت ذلك لم يسلكك الله علي»^(٢).

وروى ابن أبي شيبه، والإمام أحمد وعبد بن حُميد ومسلم والثلاثة عن أنس رضي الله تعالى عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هَبَطُوا على رسول الله ﷺ من قِبَل التنعيم متسلحين يريدون غزوة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم، فأخذهم سِلْماً فعفا عنهم، واستحياهم^(٣).

وروى النَّسائي، وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً، ثم قام فقامت حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه، فجذبه بردائه، فحَمَّر رقبته، وكان رداؤه خشناً، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، فقال له الأعرابي: احملني على بعيري هذين، فإنك لا تحملني من مالك، ولا من مال أبيك، فقال له رسول الله ﷺ: «لا، وأستغفر الله، لا وأستغفر الله، لا وأستغفر الله لا أحملك حتى تُقيدني من جَبْدَتِكَ» وكل ذلك يقول الأعرابي: والله لا أُقيدُكها، فذكر الحديث، وفيه: ثم دعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله تعالى عنه فقال: احمل له على بعيريه هذين - على بعير تَمراً، وعلى الآخر شعيراً - ثم التفت إلينا، فقال: «انصرفوا على بركة الله تعالى»^(٤).

وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين، ثم أتى الكعبة فأخذ بعَضَاتِي الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تظنون؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال أخي يوسف لإخوته» - عليه السلام - ﴿لَا تَقْرِبْ عَلَيْنِكُمُ الْيَوْمَ الْيَعْفُزُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف ٩٢] فخرجوا، فكأنما نُشِرُوا من القبور، فأسلموا^(٥).

وروى ابن عساكر عن الزُّهري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: لما كان يوم فتح مكة أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية، وأبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، قال عمر رضي الله تعالى عنه فقلت: قد أمكنتني الله عز وجل منهم اليوم، لأعرفنهم بما صنعوا، فقال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته»: ﴿لَا تَقْرِبْ

(١) جعدة بن خالد بن الصَّمَّة الجشمي، من بني مجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، حديثه في البصريين. أسد الغابة ١/ ٣٣٩.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢١٧٠/ ١٠/ ٢٠٠/ وانظر الشفاء ١/ ٢٢٦.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٤٢ (١٨٠٨/ ١٣٣).

(٤) أبو داود (٤٧٥).

(٥) تقدم.

عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، فَأَنْفَضَتْ حِيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كراهية أن يكون يدري، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال (١).

وروى أبو الشيخ، وابن جَبَّان عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ جعل يقبض يوم حنين من فضة في ثوب بلال، ويفرقها، فقال له رجل: يا رسول الله أَعْدِلْ، فقال: «وَيْحَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا أَنَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ كُنْتُ لَا أَعْدِلُ» فقال عمر رضي الله تعالى عنه: أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ مَنَافِقٌ؟ فقال: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي» (٢).

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة ليؤلفهم، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى ناساً من أشرف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما عُدِلَ فيها، وما أريد بها وجهه حتى كان كالصَّرف، ثم قال: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» ثم قال: يرحم الله موسى عليه السلام، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر (٣).

وروى ابن جَبَّان، والحاكم، عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه: أن زيد بن سَعْيَةَ - وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود - وقال النووي رحمه الله تعالى: هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا - قال: إنه لم يبق من علامات الثبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخيرهما منه: أن يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً، فكنيت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه، فابْتَعْتُ منه تمراً معلوماً إلى أجل معلوم، وأعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، أتيتها، فأخذت بجامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لَمُطَّل، وقد كان لي بمخالطكم علم فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أي عَدُوَّ اللَّهِ، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ فوالله لولا ما أحاذر فَوْتَهُ لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون، وتؤدَّة، وتبسم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التُّبَاعَةِ اذهب يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً، مكان ما رُغِّتَهُ»، ففعل عمر رضي الله تعالى عنه، فقلت:

(١) تقدم.

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة (١٤٢) وأحمد ٣٥٣/٣ والطبراني في الكبير ٢٠١/٢ وابن أبي عاصم ٤٦٠/٢ والبيهقي في الدلائل ١٨٦/٥.

(٣) تقدم.

يا عمر، كُلُّ علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد خبرتهما، فأشهدك أنني رضيت بالله تعالى رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ابتاع رسول الله ﷺ جزوراً من أعرابي بوسقٍ من تمر الذَّخيرة، فجاء منزله، فالتمس التمر، فلم يجده، فخرج إلى الأعرابي فقال: «عبد الله، إنا قد ابتعنا منك جزورك هذا بوسق، من تمر الذَّخيرة، ونحن نرى أن عندنا، فلم نجد» فقال الأعرابي: واغدره واغدره، فوكزه الناس وقالوا: إلى رسول الله ﷺ تقول هذا؟ فقال: «دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً» فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثاً، فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه: «اذهب إلى خولة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر الذَّخيرة فسلفينا حتى تؤديه إليك إن شاء الله تعالى» فذهب إليها الرجل ثم رجع قال: قالت: نعم هو عندنا يا رسول الله، فابعث من يقبضه، فقال رسول الله ﷺ للرجل: «اذهب فأؤفه الذي له» فذهب، فأؤفاه الذي له، قال فمر الأعرابي برسول الله ﷺ، وهو جالس في أصحابه، فقال: جزاك الله خيراً، فقد أوفيت وأطيت، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك خيار الناس المؤمنون المطيبون^(٢)».

وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهتم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً، ثم قال: اعطوه شيئاً مثل سيئه»، فقالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أفضل من سنه، قال: «اعطوها، وخيركم أحسنكم قضاء^(٣)».

وروى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها فجيء بها، فقيل: ألا تقتلها فقال: «لا»^(٤).

وروى الشيخان عن عائشة وابن أبي حاتم عن عكرمة وروى أبو الحسن بن الضحاک عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أبصرت عيناى، وسمعت أذناى أن رسول الله ﷺ كان بالجعرانة^(٥)، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يفضها على الناس، فيعطيهم، فقال له

(١) أخرجه الحاكم ٦٠٥/٣٢٣٢/٢ وأبو نعيم في الدلائل ٢٣/١ وابن كثير في البداية ٣١٠/٢.

(٢) انظر المجموع ١٤٠/٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٤٨٣ (٢٣٠٦) ومسلم ٣/١٢٢٥ (١٦٠١/١٢٠).

(٤) تقدم.

(٥) الجعرانة لا خلاف في كسر أوله. وأصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكتون العين ويخففون راءه. والصحيح أنهما لعتان جيدتان.

رجل: يا رسول الله اعدل، فقال: «وَيْلَكَ فَمَنْ يَعدُلُ إذا لم أعدل؟ لقد خِبت وخسرتُ إن لم أعدل» فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله دغني هذا المناق، فقال رسول الله ﷺ «معاذ الله أن يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن، لا يجاوز خلوقهم أو قال: حناجرهم، يَمُرُّون من الدين مروق السهم من الرميَّة (١)».

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد، والبخاري والتسائي وأبو الشيخ، والبيهقي عن زيد ابن أرقم رضي الله تعالى عنه: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأناه جبريل عليه السلام، فقال إن رجلاً من اليهود سحرك، فعل لذلك عقداً، فأرسل رسول الله ﷺ علياً رضي الله تعالى عنه فاستخرجها، فجاء بها فجعل كل ما حل عقدة وجد لذلك خفة، فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال، فما ذكر ذلك لليهودي، ولا رآه في وجهه (٢).

وروى البيهقي في شعب الإيمان، مرسلًا عن عبد الله بن عبيد مرسلًا أن رسول الله ﷺ لما كسرت رباعيته، وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه، وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أبعث لقاناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة، اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون (٣)»، ورواه موصولاً عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه مُخْتَصِراً: «اللهم: اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون»، والله در القائل حيث قال.

وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا أَنْتَ خَاتَمُ فَضْوَةٍ وَعَفْوُكَ نَقْشُ الْفِصِّ فَاحْتِمِ بِهِ عُذْرِي

ومن رحمته ورافته ﷺ بأتمته تخفيفه وتسهيله عليهم، وكرهيته أشياء مخافة أن تفرض عليهم، كقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء، ومع كل صلاة، ولأخرت العشاء إلى ثلث الليل»، وخبر قيام رمضان، ونهيه عن الوصال، وكرهته دخول الكعبة لئلا يُغْنِت أمته، ورغبته لربه أن يجعل سببته ولعنته رحمة لمن سبه وزكاةً وطهوراً.

تنبيهات

الأول: الحلم حالة توقيف، وثبات في الأمور، وتصبر على الأذى، لا يستشير صاحبه الغضب عند الأسباب المحركة، ولا يحمله على انتقام، وهو شعار العقلاء، وقد كان ﷺ منه بالمحل الأعظم، كما يشهد له قول أبي سفيان وقد قال له: يا عمّ أما أن لك أن تسلم؟ «بأبي

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد (٦١٦٣)(٣٩٣٣)(٣٦١٠) ومسلم ٢/٧٤٤ (١٠٦٤/١٤٨) وأحمد ٣/٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٣، ٣٥٤ والبيهقي في الدلائل ١٨٧، ١٨٥/٥ وابن ماجه (١٧٢) وانظر الدر المنثور ٣/٣٥٠.

(٢) تقدم.

(٣) وهو عند مسلم ٤/٢٠٧، والبخاري في الأدب (٣٢١) والطبراني في الكبير ١٨٩/١٩ وانظر الدر المنثور ٤/٣٤٢.

أنت وأمي ما أخلمك!»، ولا تزيده كثرة الأذى إليه إلا حِلماً، بشهادة ما تقدم وما حصل له يوم أحد.

الثاني: الصبر على الأذى جهاد النفس، وقد جبل الله تعالى النفس على التألم بما يفعل بها، ولهذا شقَّ عليه ﷺ نِسْبَةُ بعض المنافقين له الجور في القسمة، لكنه حلم وصبر لما علم من جبريل ثواب الصابرين، وأن الله تعالى يأجرهم بغير حساب، وصبره ﷺ على الأذى إنما هو فيما كان من حق نفسه، وأما إذا كان لله تعالى فإنما يمتثل فيه أمر الله تعالى من الشدة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحریم ٩] وقد وقع أنه ﷺ غضب لأسباب مختلفة، مرجعها إلى أن ذلك في أمر الله تعالى، وأظهر الغضب فيها ليكون أؤكد في الرُّجر، فصبره وعفوه إنما كان يتعلق بنفسه الشريفة ﷺ، وقد قال ﷺ لما شجَّ المشركون وجهه: «اللهم اهدِ قومي» وقال حين شغلوه عن الصلاة: «ملاً الله قلوبهم ناراً»، فتحتمل الشجَّة الحاصلة في وجه جسده الشريف، وما تحتمل الشجَّة الحاصلة في وجه دينه المُنيف، فإن وجه الدين هو الصلاة، فرجع حق خالقه على حقه ﷺ.

الثالث: قال القاضي في قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»: انظر ما في هذا القول من إجماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحسن الخُلُق، وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم، حتى عفا، ثم أشفق عليهم، ورحمهم، ودعا، وشفع لهم، فقال: «اللهم اهدِ واغفر»، ثم أظهر الشفقة والرحمة بقوله: «لقومي»، ثم اعتذر عنهم لجهلهم، فقال: «إنهم لا يعلمون».

الرابع: في بيان غريب ما سبق:.

العفو: المُساهلة، وترك المؤاخذة، والبحث عن مذام الأخلاق: أي أخذ ما سهل من أخلاق الناس، وأفعالهم، من غير كُلفة، ولا طلب ما يشقُّ عليهم حذراً من أن ينفروا من حوله. **السُّمرة:** بسين مهملة مفتوحة، فميم مضمومة، فراء، فتاء تأنيث ضرب شجر الطلح. **الغِرَّة:** بغين معجمة مكسورة، فراء مشددة: الخدعة.

الصُّرف: بصاد مهملة مكسورة، فراء ساكنة، فقاء: شجر أحمر يدبغ به الأديم.

زيد بن سَعْنَة: بسين مهملة، فعين، فنون مفتوحتين، كما قيده به الحافظ عبد الغني، وجرى عليه الدَّارَقُطْنِي والأَمِيرُ وبالمثناة التحتية ثبت في نسخ الشِّفاء، وأن مصنفه صحح عليه، وهو الذي ذكره ابن إسحاق، قال الذهبي في التَّجْرِيد: والأول أصح.

تمر الدُّخَيْرَة: بذال، وخاء معجمتين، قال في النهاية: هو نوع من التمر معروف. الرميَّة تقدم الكلام عليها والله أعلم.

الباب الرابع

في حياته صلى الله عليه وسلم وعدم مواجهته أحداً بشيء يكرهه

روى الشيخان، وابن ماجه عن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدرها، وكان إذا كَرِه شيئاً عرفناه في وجهه»^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ على وجه رجل صُفرة فقال: لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة، وكان لا يكاد يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه»^(٢).

ورواه البخاري في الأدب بلفظ: كان رسول الله ﷺ قلَّ ما يواجه الرجل بشيء يكرهه، فدخل عليه يوماً رجلاً وعليه أثر صُفرة، فلما قام قال لأصحابه: لو غَيَّر، أو نزع هذه الصُفرة^(٣).

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن رجل شيئاً لم يقل له: قلت: كذا وكذا قال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا»^(٤).

وروى عبد بن حميد، وأبو الشيخ عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ حَيِّياً لا يُسأل عن شيء إلا أعطى^(٥).

وروى البيهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ خافض الطُروف، مجل نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، مجلُّ نظره الملاحظه^(٦).

وروى البخاري في الأدب المفرد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتتَزَّ عنه قوم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب، فحمد الله تعالى، ثم قال: «ما بال أقوام يتتَزَّهُون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني لأعلمهم بالله تعالى، وأشدهم له خَشْيَةً»^(٧).

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ أشدَّ الناس حياءً

(١) أخرجه البخاري ٥٦٦/٦ في المناقب (٣٥٦٢) (٦١٠٢) ومسلم ٤/ ١٨٠٩ (٦٧/٢٣٢٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣/١٥٤، ١٦٠، وأبو داود (٤٧٨٩) والبيهقي في الدلائل ١/٣١٧ والبداية والنهاية ٤٤/٦.

(٣) البخاري في الأدب المفرد (٤٣٣).

(٤) النسائي ٦/٦٠ وانظر الدر المنثور ٢/٣٠٧.

(٥) انظر أخلاق النبوة (٤٠).

(٦) تقدم.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٣٦).

من العَوَاتِقِ فِي خَدُورِهَا^(١) ورواه الإمام أحمد والبيهقي وأبو داود عن أبي سعيد بلفظ من العذارى.

تنبيهان:

الأول: الحياءُ بالمد، وهو من الحياة، ومنه الحَيَا للمطر، لكن هذا المقصور، وعلى حسب حياة القلب يكون في قوم خُلِقَ الحياة، وقلة الحياء من موت القلب والروح، وكُلُّمَا كان القلب حياً كان الحياءُ أتمَّ وهو في اللغة: تَغَيَّرَ، وانكسار، يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب، والترك إنما هو من لوازمه، وفي الشرع خُلِقَ يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع عن التقصير في حق ذي الحق.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الخِذْرُ: بكسر الخاء المعجمة، وسكون الدال المهملة: السُّتْرُ، وهو من باب التعميم لأن العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر ما تكون خارجة منه، لكون الخَلْوَةُ مَطْنَّةً وقوع الفعل بها، فالظاهر أن المراد تقييده إذا دخل عليها في خدرها، لا حيث تكون منفردة فيه. خفض الطرف: ضد رفعه.

جَلَّ الشَّيْءُ بضم الجيم: معظمه.

الملاحظة: أن ينظر بلحظ عينه، هو شقها الذي يلي الصدغ والأذن، ولا يحدق إلى الشيء، وكانت الملاحظة معظم نظره، وهو دليل الحياء والكرم.

(١) انظر الدر المنثور ٢٥١/٦ وأخرجه البيهقي ١٩٢/١٠ وفي الدلائل ٢١٦/١ وأحمد ٩١٢٧١/٣.

الباب الخامس

مداراته، وصبره على ما يكره صلى الله عليه وسلم

روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جاء مُحَرَّق بن نُوَفل يستأذن، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته قال: «بئس أخو العشيرة الحديث».

وروى الشيخان، والإمامان مالك وأحمد، والتِّرْمِذِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلاً استأذن على رسول الله ﷺ فقال: ائذنوا له، بئس أخو العشيرة، فلما دخل عليه ألان له القول وتطلق في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل، قلت: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت: كذا وكذا، فلما دخل ألتت له القول، وتطلقت في وجهه، وانبسطت إليه، فقال ﷺ: «متى عهدتيني فاحشاً إن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه» وفي رواية اتقاء شره^(١).

وروى ابن الأعرابي عن صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الغنم، وأعطى عُيَيْنة بن حِصْن مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل^(٢).

وروى ابن عدي، والحكيم والتِّرْمِذِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أمرني بمُدَاراة الناس، كما أمرني بالفرائض^(٣)».

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عياش - بالتحية والشين المعجمة - رحمه الله تعالى قال: كان رسول الله ﷺ أصبر الناس على أقدار الناس^(٤).

وروى النَّسَائِي، وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنا فُعُوداً عند رسول الله ﷺ في المسجد فإذا قام قمنا، فقام يوماً، وقمنا معه، حتى بلغ وسط المسجد فأدركنا رجل، فجبذ بردائه من ورائه، وكان رداؤه خشناً، فحَمَّر رقبته فقال: يا محمد احمل لي على بعيري هذين الحديث^(٥).

تنبيهات

الأول: هذا الرجل المبهم - قال ابن بَطَّال والقاضي، والقُرطبي، والنووي رحمهم الله

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٤) (٦١٣١).

(٢) تقدم.

(٣) ابن عدي ٤٤٧/٢ والذهبي في الميزان (١٢٠٥) وابن حجر في اللسان ٩٣/٢ وانظر الدر المنثور ٩٠/٢.

(٤) ابن سعد ٩٩/٢/١ وانظر الكنتز (١٧٨١٨).

(٥) تقدم.

تعالى هو غَيْبَةٌ بِنُ حِضْنِ بْنِ حَذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وكان يقال له: الْأَحْمَقُ الْمُطَاغُ.
الثاني: قال الخطابي: جمع هذا الحديثُ علماً، وأدباً، وليس قوله ﷺ لأُمَّته في الأمور التي ينصحهم بها، ويضيفها إليهم من المكروه غَيْبَةٌ، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض، بل الواجب عليه ﷺ أن يبين ذلك، ويفصح به، ويعرف الناس أمرهم، فإن ذلك من باب النصيحة، والشفقة على الأمة، ولكنه لما جَبِلَ عليه من الكرم، وأُعْطِيَ من حسن الخُلُقِ، أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه ليفتدي به أُمَّته في اتقاء شَرِّ مَنْ هذا سبيله، وفي مداراته، ليسلموا من شره وغائلته.

الثالث: قال القرطبي: في هذا الحديث جواز غَيْبَةِ الْمُعْلَنِ بِالْفُسْقِ، أو بالفحش، ونحو ذلك مع جواز مداراته اتقاء شره، ما لم يؤد ذلك إلى المُدَاهَنَةِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، ثم قال تبعاً للقاضي الحسين: الفرق بين المُدَارَاةِ وَالْمُدَاهَنَةِ أَنْ الْمُدَارَاةَ بَدَلُ الدُّنْيَا، وَالنَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا بَدَلُ لَهُ مِنْ دُنْيَاهُ.

حسن عِشْرَتِهِ، وَالرَّفَقِ فِي مُكَالَمَتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَمْدَحْهُ بِقَوْلٍ يَنَاقِضُ قَوْلَهُ فِيهِ فِعْلُهُ، فَإِنْ قَوْلُهُ فِيهِ حَقٌّ، وَفِعْلُهُ مَعَهُ حَسَنٌ مَعَاشِرَتِهِ، فَيُزَوَّلُ بِهَذَا التَّقْدِيرِ الْإِشْكَالَ.

وقال القاضي رحمه الله تعالى: لم يكن غَيْبَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حِينَئِذٍ أَسْلَمَ، فَلَمْ يَكُنِ الْقَوْلُ فِيهِ غَيْبَةً، أَوْ كَانَ أَسْلَمَ، وَلَمْ يَكُنِ إِسْلَامُهُ نَاصِحاً، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِينَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بَاطِنَهُ، وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَعْدَهُ، أُمُورٌ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ إِيمَانِهِ، فَيَكُونُ مَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ، وَأَمَّا إِلَانَةُ الْقَوْلِ لَهُ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ فِعْلِي سَبِيلَ التَّأَلُّفِ لَهُ قَالَ الْحَافِظُ: وَقَدْ ارْتَدَّ غَيْبَةٌ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَحَارِبٍ، ثُمَّ رَجَعَ، وَأَسْلَمَ، وَحَضَرَ بَعْضَ الْفَتْوحِ فِي عَهْدِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

المُدَارَاةُ: بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ، فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ، فَأَلْفٌ فَرَاءٌ، فَأَلْفٌ، فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ غَيْرٌ مَهْمُوزٌ، وَقَدْ يَهْمُزُ: مُلَايِنَةُ النَّاسِ، وَحَسَنٌ صَحْبَتِهِمْ، وَاحْتِمَالُهُمْ، لِئَلَّا يَنْفِرُوا عَنْكَ.

الصبر: حبس النفس عند الجزع من المصيبة، بأن يتصور ما خلق لأجله ورجوعه إلى ربه عز وجل، وتذكره للمِنَّةِ عَلَيْهِ، فَيَرَى أَنَّ مَا أَبْقَى لَهُ أَضْعَافٌ مَا اسْتَرَدَّ مِنْهُ، فَيَهْوَنُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ.

تَطَلَّقَ: بِمَثْنَاءِ فَوْقِيَّةٍ، فَطَاءٌ مَهْمَلَةٌ، فَلَامٌ مُشَدَّدَةٌ فَفَاقٌ مَفْتُوحَاتٌ: تَسَهَّلَ، وَانْبَسَطَ وَجْهَهُ، وَاسْتَبَشَرَ.

الْفُحْشُ: بَفَاءٌ مَضْمُومَةٌ، فَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ، فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ: التَّعَدِي فِي الْقَوْلِ وَالْجَوَابِ، وَالكَثْرَةُ وَالزِّيَادَةُ مِنَ الْكَلَامِ.

الأقذار: جمع قَذْرٍ، بِذَالٍ مَعْجَمَةٌ: الْأَوْسَاحُ، وَالْأُدْنَاسُ حَسِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ.

الباب السادس

في بره وشفقته، ورحمته، وحسن عهده صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧] قال بعض العارفين: من رحمة الله تعالى خلق الله عز وجل الأنبياء من الرحمة، ونبينا محمد ﷺ وعليهم، عين الرحمة، وروى ابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وابن مَرْذُوقِيَه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه: قام ﷺ ليلة، فقرأ آية يُرَدِّدُهَا، يركع بها، ويسجد، وبها يقوم، ويقعد، حتى أصبح ﴿إِن تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٨] فلما أصبح قلت: يا رسول الله، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت، قال: ﴿فإني سألت ربي الشفاعة لأمتي، وهي نائلة - إن شاء الله تعالى - من لم يشرك بالله تعالى شيئاً﴾ قلت: فما أجبت؟ قال: «أجبت بالذي لو أطلع كثير منهم لتركوا»، قال: فإذا أبشّر الناس، قال: بلى، فقال عمر يا رسول الله إنك إن بعثت إلى الناس بهذا يتكلموا عن العبادة، فناده أن ارجع^(١).

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعباد من رسول الله ﷺ.

وروى الشيخان عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد أن أطليلها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجدانه من بكائه^(٢).

وروى مسلم، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ﴿إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم ٣٦] وقال في عيسى عليه السلام: ﴿إِن تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٨] فرفع يديه، وقال: «اللهم أُمَّتِي، أُمَّتِي، وبكى» فقال الله عز وجل: «يا جبريل اذهب إلى محمد، فقل له، واسأله ما ييكيك؟ فاتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله عز وجل: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرُضِّيك في أمتك، ولا نشوؤك ﷺ»^(٣).

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها، والإمام أحمد عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

(١) أخرجه أحمد ١٤٩/٥ والنسائي ١٧٧/٢ وابن ماجه ١/٤٢٩ (١٣٥٠) والحاكم ١/٢٤١.

(٢) سيأتي.

(٣) أخرجه مسلم ١٩١/١ والبيهقي ٧٠/٢٠٥ والطبري ١٣/١٥١ وعبد الرزاق (٢٦٩٧).

رضي الله تعالى عنهما قالوا: خرج رسول الله ﷺ من جوف الليل يُصلي في المسجد، فصلى رجال صلواته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة، فخرج فصلوا بصلواته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، ففقدوا صوت رسول الله ﷺ، فجعل بعضهم يتنحج، ليخرج إليهم، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى صلواته أقبل على الناس، ثم تشهد وقال: «أما بعد: فإنه لم يخفَ عني شأنكم الليلة، ولكن خَشِيتُ أن تُفرض عليكم صلاة، فتعجزوا عنها، فصلوا في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(١).

وروى الشيخان، والنسائي، وأبو الشيخ عن مالك بن الحُوَيْرِث - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ رحيماً، رفيقاً، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا، فسألنا عن تركنا عند أهلنا، فأخبرنا، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا عندهم»^(٢).

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس، فخرج حسن بن علي رضي الله تعالى عنهما؛ فعثر، فسقط على وجهه، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر يريد، فأخذه الناس، فأتوه به فقال: «قاتل الله الشيطان، إن الولد فئنة، والله: ما علمت أني نزلت من المنبر حتى أوتيت به»^(٣).

وروى الطبراني عن زيد بن هالة عن أبيه رضي الله تعالى عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ، وهو راقد، فاستيقظ، فقام هالة إلى صدره، وقال: هالة، هالة، كأنه سُرَّ به لقرابته من خديجة^(٤).

وروى البخاري في الأدب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً فأخذ رجل بيض حُمْرة، فجاءت تَرْفُ على رأس رسول الله ﷺ. فقال: «أيكم فَنَجَع هذه في بيضها؟» فقال رجل: أنا يا رسول الله أخذت بيضها، فقال: «ارده، رحمة لها»^(٥).

وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله تعالى عنه قال: صلى بهم رسول الله ﷺ بأقصر سورتين في القرآن، فلما قضى الصلاة، قال له أبو سعيد أو مُعَاذ:

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٢١٤ (٧٣١) ومسلم ١/ ٥٣٩ (٧٨١/٢١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١)(٧٢٤٦) مسلم في المساجد (٢٩٢٠) وابن خزيمة (٣٩٧) والشافعي في المسند كما في البدائع ١/ ٢٧٣ وأحمد ٣/ ٤٣٦ والدارقطني ١/ ٢٧٣ والبيهقي ٣/ ٥٤.

(٣) الطبراني في الكبير ٣/ ٣٤ وانظر المجمع ٨/ ١٥٥ والدر المنثور ٦/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ١٩٥ وانظر المجمع ٩/ ٣٧٧ والحاكم ٣/ ٦٤٠.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٢ والبداية ٦/ ١٧٣.

صليت صلاة ما رأيته صليت مثلها قط، قال: «أنا سمعت بكاء الصبي خلفي وترصّف النساء، أردت أن تفرغ له أمه».

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما، وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «إن من لا يرحم لا يرحم»^(١).

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنكم تُقبّلون الصبيان، وما نقبلهم، فقال رسول الله ﷺ: «أو أمليك لك أن نزع الله تعالى الرحمة من قلبك»^(٢).

وروى محمد بن عمر الأسلمي في مغازيه عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم رضي الله تعالى عنه قال: لما سار رسول الله ﷺ من العرج في فتح مكة رأى كلبه تهزّ على أولادها وهن حولها يزصغنها، فأمر رجلاً من أصحابه يقال له جُعيل بن سُراقه أن يقوم جذاها، لا يعرض أحد من الجيش لها، ولا لأولادها.

وروى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشق على أمتي لأحببت ألا أتخلف خلف سرية تخرج في سبيل الله، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه، ولا يجدون ما يتحملون عليه، وشق عليهم أن يتخلفوا بعدي. الحديث»^(٣).

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى وغيره عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء، ومع كل صلاة»^(٤).

وروى ابن حبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ استعذر أبا بكر من عائشة ولم يظن رسول الله ﷺ أن ينال منها بالذي نال منها، فرفع أبو بكر يده، فلطمها، وصكّ في صدرها، فوجد النبي ﷺ من ذلك، وقال: «يا أبا بكر ما أنا بمستعذك أبداً»^(٥).

وروى مسلم وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل معه على ابنه إبراهيم، فدعا رسول الله ﷺ بالصبي فضمه إليه، وروى ما شاء الله أن يقول، قال أنس: فلقد رأيته، وهو يكبّد نفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عيننا رسول الله ﷺ، فقال:

(١) أخرجه البخاري ١٠/٤٢٦ (٥٩٩٧) ومسلم ٤/١٨٠٨ (٦٥/٢٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري ١٠/٤٢٦ (٥٩٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى ٧/١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري ١٦/١، ٤/٦٤، طبعة دار الفكر وأحمد ٢/٣٨٤، ٩/٣٩، وعبد الرزاق (٥٩٢٩) والبيهقي.

(٤) سيأتي.

(٥) أخرجه ابن حبان وذكره الهيثمي في الموارد (١٣١٤).

«تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يُؤضي ربنا، وإنَّا بك يا إبراهيم محزونون»^(١).

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو؟ فأغضباه، فلعنهما، وسبهما، فلما خرج قلت له: يا رسول الله من أصاب منك خيراً فما أصاب هذان منك خيراً، فقال رسول الله ﷺ: «أوما علمت ما عاهدت عليه ربي عز وجل؟». قالت: قلت: وما عاهدت عليه ربك؟ قال: «قلت اللهم أيّما رجل سببته أو لعنته، أو جلدته فاجعلها له مغفرة، وعافية وكذا وكذا»^(٢).

وروى الترمذي وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما غرت على أحد من أزواج رسول الله ﷺ ما غرت على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ لها، وإن ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة رضي الله تعالى عنها فيهديهن^(٣).

وروى أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لقد دخل علي رسول الله ﷺ يوماً فقال: «صنعتُ اليوم شيئاً، وددت أني لم أصنعه، دخلت البيت، فأخشى أن يجيء رجل من أفق من الآفاق، فلا يستطيع دخوله، فيرجع، وفي نفسه منه شيء»^(٤).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

البيز: بكسر الموحدة: كل فعل مُرْض.

الشفقة: بشين معجمة، ففاء، فقف مفتوحتين، فتاء تانيث.

الرحمة: الرفق والتعطف، فهو ﷺ رحيم بالمؤمنين.

العهد: بعين مهملة مفتوحة، فهاء ساكنة، فдал: الوصية، والتقدم إلى المرء في الشيء والمؤثوق واليمين.

فقام هالة إلى صدره: أي ضمه.

حُمْرَة: بحاء مهملة مضمومة، فميم مشددة، فراء مفتوحتين، فتاء تانيث: طائر صغير كالعصفور.

تَرَصَّف النساء: بمثناة فوقية فراء مفتوحتين، فصاد مهملة مشددة ففاء: وجدّهن على أولادهن.

كلبة تَهْرُ على أولادها تقدم الكلام عليه.

يكبد بنفسه: بتحتية مفتوحة، فكاف ساكنة، فموحدة مكسورة، فдал مهملة: أي يحصل له بسبب طلوعها ضيق وشدة.

(١) سيأتي.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠١٧) (٣٨٧٥).

(٣) ابن نعيم في الحلية ١١٥/٧.

(٤) انظر مسند أحمد ٣/٣٩١ والبيهقي ٧/٦١.

الباب السابع

في تواضعه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء ٢١٠] يعني لِمَنْ جَانِبِكَ، وأرفق بهم، أمره الله تبارك وتعالى بالتواضع، واللين، والرفق لفقراء المؤمنين، وغيرهم من المسلمين.

وروى أبو نُعَيْمٍ وابن عساکر من طرق عن ابن عباس موقوفاً، وابن سعد عن عائشة، وأبو نُعَيْمٍ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم مرفوعاً أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس، ومعه جبريل عليه السلام، إذ انشق أفق السماء، فأقبل جبريل يدنو من الأرض، ويدخل بعضه في بعض، ويتضاءل فإذا ملكٌ قد مثل بين يدي رسول الله ﷺ، وفي لفظ: إن الله سبحانه تعالى أرسل إلى النبي ﷺ ملكاً من الملائكة حُجِزَتْه تساوي الكعبة، ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي، وهو إسرافيل عليه السلام، فقال: «السلام عليك يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، أنا رسول ربك إليك، أمرني أن أختيرك: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً»، فنظرت إلى جبريل عليه السلام كالمستشير، فأشار إليّ جبريل بيده، أن تواضع، فقلت: «بل نبياً عبداً، يا عائشة لو قلت: نبياً ملكاً، ثم شئت لسارت معي الجبال ذهباً»، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يأكل متكئاً ويقول: «أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد» للحديث طرق تأتي في باب زهده ﷺ.

وروى ابن سعد عن حمزة بن عبيد الله بن عُثْبَةَ قال: كانت في رسول الله خصال ليست في الجبارين، كان لا يدعو أحمر، ولا أسود، إلا أجابه، وكان ربما وجد ثمرة مُلْقَاةً فيأخذها، فيرمي بها إلى فيه، وإنه ليخشى أن تكون من الصدقة، وكان يركب الحمار غزياً، ليس عليه شيء.

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: ركب رسول الله ﷺ حماراً وأردفني خلفه.

وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ وقد عقد عباءة بين كتفيه فلقيه أعرابي فقال: لِمَ لبست هذا يا رسول الله؟ فقال: «ويحك، إنما لبست هذا لأقمع به الكبير»^(١).

وروى أبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

(١) ذكره الذهبي في الميزان (٤٥٣٠) (٨٧٩٠) وابن حجر في اللسان ٣٤٠/٦.

أخذ بيد مَجْدُومٍ، فأدخله معه في القصة، ثم قال له: «كل باسم الله، وثقةً بالله، وتوكلاً عليه»^(١).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وعلي بن عبد القدِير البغوي عن عبد الرحمن بن جَبْرِ الخزاعي قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي مع أصحابه إذ أخذ رجل منهم، فستره بثوب فلما رأى ما عليه، رفع رأسه، فإذا هو علاه قبلي ستر، فقال: «مه»، فأخذ الثوب، فوضعه، وقال: «إنما أنا بَشَرٌ مثلكم»^(٢).

وروى الحارث بن أبي أسامة عن يزيد الرقاشي رضي الله تعالى عنه قال: حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحْلٍ رَثٍّ وقطيفة تساوي أربعة دراهم، وقال: «اللهم حجة مبرورة، لا رياء فيها، ولا سمعة»^(٣).

وروى بقي بن مخلد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقود راحلته، ويمشي هنيئة.

وروى أيضاً عنه قال ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط، ولا حملت معه طئفسة.

وروى ابن الأعرابي عن أبي المثنى الأملوكي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ، ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام يمشون على العصا، يتوكئون عليها، تواضعاً لله عز وجل.

وروى ابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويُزِدُّفُ بعده، ويحجب دعوة المملوك^(٤).

وروى الحاكم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويقبل الشاة، ويأتي مدعاة الضعيف^(٥).

وروى البخاري عن البزار رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب يتقل التراب، وقد وارى التراب بياض إبطه.

(١) الترمذي (١٨١٧) وابن أبي شيبة ١٣٠/٨ وابن السني (٤٥٧) وانظر الدر المنثور ٢١٦/٤.

(٢) انظر المجمع ٢١/٩.

(٣) انظر ابن ماجه (٢٩٩٣، ٢٨٩٠) وأبو نعيم في الحلية ٥٤/٣ وابن أبي شيبة ١٠٦/٤ وابن سعد ٢٧/١/٢ والعقيلي في الضعفاء ٨/٢ وابن سعد ٢٧/١/٢.

(٤) بنحوه عند أحمد ١٢٢/٣ وانظر المجمع ٥٩/٦ وابن سعد ٩٤/٢/١.

(٥) أخرجه الحاكم ٦١/١ والبيهقي في الدلائل ٢٣٠، ٢٢٩/١ والبداية ٥٢/٦ والمجمع ٢٠/٩.

وروى الدارمي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويُقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين يقضي لهما حاجتهما^(١).

وروى الخرائطي عنه أيضاً قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستنكف أن يمشي مع الضعيف، والأرملة، فيفرغ لهم من حاجاتهم^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: ما رأيت رسول الله ﷺ يأكل مُثَكِّئاً، ولا يطأ عقبه رجلاً^(٣).

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس، وابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنهم قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، وَيَعْقِل الشاة، ويجيب دعوة المملوك، زاد أنس: ويقول: «لو دُعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدني إلي كُرَاع لقبلت^(٤)».

وروى الخطيب في الزواية عن مالك عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد إلى أي طعام دعا، ويقول: «لو دُعيت إلى كُرَاع لأجبت^(٥)».

وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويعود المريض، ويشهد الجنائز، ويأتي دعوة المملوك، وكان يوم بني قُرَيْظَةَ على حمار مَخْطُوم بحبل من ليف، على إكاف من ليف^(٦).

وروى الترمذي - وصححه - والبيهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه وعن أمه قال: كان رسول الله ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام^(٧).

وروى الإمام أحمد في الزهد، وابن عساكر - وقال هذا حديث مرسل - وقد جاء معناه في الأحاديث المسندة عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال: والله ما كان رسول الله ﷺ

(١) أخرجه النسائي في كتاب الجمعة باب (٣٠) والحاكم ٦١٤/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٢٩/١ والخطيب في التاريخ ٥/٨ وابن كثير في البداية ٥٢/٦.

(٢) مكارم الأخلاق (١٨) والحاكم ٦١٤/٢ وابن كثير في البداية ٢٥/٦.

(٣) أحمد ١٦٧، ١٦٥/٢ وأبو داود ٤/٤١ (٣٧٧٠) وابن ماجه ٨٩/١ وابن ماجه (٢٤٤).

(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة ٢٨٨/١ وأحمد في الزهد (٣٩٢) وانظر المعجم ٢٠/٩.

(٥) أخرجه ابن سعد ٩٥/٢/١ وابن أبي شيبه ٦٤/٣ وابن ماجه (٢٢٩٦) والحاكم ٤٦٦/٢ وأبو نعيم في الحلية ٧/٣١٢.

(٦) أخرجه الترمذي ٣/٣٣٧ (١٠١٧) وابن ماجه ٢/١٣٩٨ (٤١٧٨) والحاكم في المستدرک ٤٦٦/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٠٤/٤.

(٧) انظر مناهل الصفا (٢٠) وتقدم حديث هند.

تُغَلَّقُ دُونَهُ الْأَبْوَابِ، وَلَا يَقُومُ دُونَهُ الْحِجَابِ، وَلَا يُغْدَى عَلَيْهِ بِالْحِجْفَانِ، وَلَا يُرَاحُ بِهَا عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ بَارِزًا، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لِقِيهِ، كَانَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَطْعَمُ وَيَلْبَسُ الْغَلِيظَ، وَيُرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُزِدُّ خَلْفَهُ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ.

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كلم رجلاً فأزعه، فقال: «هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»^(١).

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن بسر قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ شاة فجثا على ركبتيه، فأكل، فقال أعرابي: يا رسول الله ما هذه الجلسة؟ فقال: «إن الله عز وجل جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً»^(٢).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كانت امرأة في عقلها شيء قالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان انظري أي الطرق شئت» قال: «أقضي لك حاجتك»، فقام معها يناجيها، حتى قضت حاجتها^(٣).

وروى أبو بكر الشافعي وأبو نعيم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ في طريق، ومعه ناس من أصحابه، فتعرضت له امرأة فقالت: يا رسول الله لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان اجلسي في أدنى نواحي السكك، حتى أجلس إليك، ففعلت، فجلس إليها، حتى قضى حاجتها»^(٤).

وروى ابن أبي شيبة عن يعقوب بن يزيد قال: كان رسول الله ﷺ يتبع غبار المسجد بجريدة^(٥).

وروى البخاري في الأدب عن عدي بن حاتم أنه أتى رسول الله ﷺ فإذا عنده امرأة وصبيان، أو صبي، فذكر قريتهم من النبي ﷺ، قال: فعرفت أنه ليس مملك كسرى وقيصر. وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إن كانت الوليدة من ولأئد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فما ينزع يده من يدها، حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة في الحاجة.

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢) والخطيب في التاريخ ٢٧٩، ٢٧٧/٦ وانظر المجموع ٢٠/٩.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٧٣) وابن ماجه (٣٢٦٣) والبيهقي في الدلائل ١٣٤، ٣٤/٦.

(٣) أخرجه مسلم ١٨١٢/٤ في الفضائل (٧٦) وأحمد في المسند ٢٨٥/٣ وابن كثير في البداية ٤٦/٦.

(٤) أحمد في المسند ٢١٤/٣ والكنز (٣٢٠٠٨).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٨/١ وانظر الدر المنثور ٥١/٥. أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٧/٣ وانظر

الكنز (٤٢٨٦٩) والتمهيد ٤٢٣/٦.

وروى عبد بن حميد عن عدي بن حاتم قال: أتينا رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد فقال القوم: هذا عدي، وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دُفعت إليه أخذ بيدي، وقد كان قال قبل ذلك: إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي قال: فقام معي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا: لنا إليك حاجة، فقام معهما، حتى قضى حاجتهما.

وروى أبو ذر الهروي في دلائله عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أخبره أن مشكينة مرضت، فأخبر رسول الله ﷺ بمرضها، وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين، ويسأل عنهم.

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إن كانت الأمة من المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنتلق بها في حاجتها فلم ينزع يده من يدها، حتى تذهب به حيث شاءت (١).

وروى ابن إسحاق الزجاجي في تاريخه عن عكرمة رحمه الله تعالى: قال العباس رحمه الله تعالى: يا رسول الله إني أراهم قد آذوك، وأذاك غبارهم، فلو اتخذت عريشاً تكلمهم فيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا أزال بين أظهرهم يطعمون عقبي وينازعونني ثوبي، ويؤذيني غبارهم، حتى يكون الله هو الذي يرحمني منهم» (٢).

وروى أبو داود، وابن ماجه، وابن جبان، وقاسم بن ثابت، والطبراني عن أبي سعيد وغيره من الصحابة قال: مر النبي ﷺ بسلام - زاد الطبراني أنه معاذ بن جبل يسأل شاة، فقال له رسول الله ﷺ: «تنح حتى أريك، فإني لا أراك تحسن تسأل»، فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم، فدخس بها حتى تراءت إلى الإبط، ثم قال: «يا سلام هكذا فاسأل» (٣).

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاءه خدم أهل المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه، فربما جاؤوه في الغداة الباردة، فيغمس يده فيها (٤).

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبيان، فسلم عليهم (٥).

(١) أخرجه البخاري ٤٨٩ / ١٠ (٦٠٧٢).

(٢) أخرجه الدارمي ٣٦ / ١ وابن أبي شيبة ٢٥٧ / ١٣ وانظر المجموع ٢١ / ٩ والكنز (١٠٩٩٢) (١٠٩٩٣).

(٣) أخرجه أبو داود (١٨٥) وابن ماجه (٣١٧٩) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢ / ١ وانظر الكنز ٢٧٥٤٢.

(٤) أخرجه مسلم ٤ / ١٨١٢ (٢٣٢٤ / ٧٤).

(٥) ومسلم وأبي هريرة (٢١٦٧ / ١٣).

وروى البخاري في الأدب المفرد عن حسنة بن خالد وسواء بن خالد رضي الله تعالى عنهما: أنهما أتيا رسول الله ﷺ وهو يعالج حائطاً، أو بناءً له.

وروى الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ دخل مكة، وذقنه على رحله مُتَخَشُّعاً^(١).

وروى أبو يعلى عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة اسْتَشْرَفَهُ الناس، فوضع رأسه على رحله متخشعاً^(٢).

وروى الحاكم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بحمار، وهو يمشي، فقال له: اركب يا رسول الله، فقال: «إن صاحب الدابة أحق بصدر دابته، إلا أن يجعل له»، قال: قد فعلت^(٣).

وروى الإمام أحمد وابن عدي وابن جبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَخِيطُ ثوبه، وَيُخَصِّفُ نَعْلَهُ، وفي رواية لأحمد وَيَزِقُّ دَلْوَهُ، وعنده أيضاً: يَغْلِي ثَوْبَهُ، ويحلب شاته، ويخدم نفسه^(٤).

وروى البخاري في الأدب عن حسنة بن خالد وسواء بن خالد أنهما أتيا رسول الله ﷺ وهو يعالج حائطاً له، فأعاناه، وهذا يتعين حمله على أوقاته، فإنه ثبت أنه لو كان له خدم كفوه فتارة يكون بنفسه، وتارة يكون بغيره، وتارة يكون بالمشاركة.

وروى ابن عدي عن أنس أنه سئل عن خُلُقِ رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويلبس الصوف، وإن أُهْدِيَ إليه كُرَاعَ قَبِيلٍ، وإن دُعِيَ إلى ذِرَاعِ أَجَابَ، وكان يعتقل البعير^(٥).

وروى أبو داود عنه رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله ﷺ يَهْتَأُ بَعِيرًا له.

وروى ابن أبي شيبه عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتبع الجَنَازَةَ، ويعود المريض، ويجيب دَعْوَةَ المَمْلُوكِ، ويركب الحمار، وكان يوم خيبر على حمار، ويوم قُرَيْظَةَ على حمار مخطوم بحبل من ليف، وتحتة إكاف من لئد.

(١) الحاكم في المستدرک ٣١٧/٤٥.

(٢) وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥٧١/٤) وانظر مجمع الزوائد ١٩٦/٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٩/١ والحاكم ٦٤/٢ وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب (٢٦١٥) وانظر الكنز (٢٥٠٠٠).

(٤) أخرجه أحمد ١٢١/٦، ٢٦٠، وابن سعد ٩/٢/١ وانظر الكنز ١٨٥/٨.

(٥) تقدم وانظر المجمع ٢٠/٩.

وروى ابن المبارك عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يجلس للأكل مُخْتَفِزاً^(١).

وروى أبو داود الطيالسي عن ابنة خَبَاب أنها أتت النبي ﷺ بشاة، فاعتقلها فحلبها، وقال: «أنتني بأعظم إناءٍ لكم» فأثنيته بجفنة العجين، فحلب فيها حتى ملأها، قال: «اشربوا أنتم وجيرانكم»^(٢).

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن عبد العزيز العُمري قال: كان رسول الله ﷺ مهتماً استكفى أهله من شيء لم يكن يستكفيهم صب الوضوء لنفسه، وإعطائه المسكين بيده، ويكفيهم إيجانة الثياب.

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت يا رسول الله كُلْ جعلني الله فداك متكئاً، فإنه أهون عليك، قال: «أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»^(٣).

وروى الإمام البخاري في الأدب، وفي الصحيح عن أنس قال: ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة إلى النبي ﷺ يوم ولد، والنبي ﷺ في عبادة يهنأُ بعيراً له.

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو الشيخ عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان بَشِراً من البشر، يَغْلِي ثوبه، وَيَحْلُبُ شاتِه، وَيَخِيْطُ ثوبه، وَيَخْدُمُ نَفْسَه، وَيَخْصِفُ نَعْلَه، وَيَعْمَلُ مَا تَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بِيوتِهِمْ، وَيَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، يَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٤).

وروى ابن سعد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: رأى رسول الله ﷺ سعداً فقال عنده، فلما أَبْرَدُوا جَاؤُوا بِحِمَارٍ لَهُمْ عَرَبِيٌّ قَطُوفٍ قال: فغطوا لرسول الله ﷺ بقطيفة عليه، وركب، فأراد سعد أن يردف ابنه خلف رسول الله ﷺ ليرد الحمار، فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت باعته فاحمله بين يدي»، قال: بل خلقك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الدابة هم أولى بصدورها»، فقال سعد: لا أبعثه معك، ولكن رُدِّ الحمار، قال: «فترده وهو هُمْلَاجٌ قَرِيْغٌ لَا يُسَابِقُ»^(٥).

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٣/٢ وابن سعد ٩٥/٢/١.

(٢) الطيالسي كما في المنجة (٢٤٥٧) والبيهقي في الدلائل ١٣٨/٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ٩٥/٢/١.

(٤) الحديث عند أحمد ٢٥٦/٦ والبخاري في الأدب المفرد ص ١٨٨ (٥٤١) والترمذي في الشمائل (١٨١)

حديث (٣٣٥) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٥٢٤ (٢١٣٦) وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٣١ (٤٢٨).

(٥) أخرجه ابن سعد ١١٦/١.

وروى الثَّرمِذي وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استقبله الرجل وصافحه، لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه، حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه، ولم ير مُقَدِّماً ركبتيه بين يدي جليس له (١).

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعمل عمل البيت أكثر ما يعمل الخياطة (٢).

وروى أبو ذرّ الهروي في دلائله، وابن عساكر من طرق عن ابن عباس والإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وابن عساكر عن عائشة، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم، وجبريل معه على الصفا، فقال له رسول الله ﷺ: «والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كفٌ سويق، ولا سفةٌ من دقيق»، فلم يكن كلامه بأسرع من أن يسمع هدةً من السماء أفضعته فقال رسول الله ﷺ: «أمر الله تعالى القيامة أن تقوم؟» فقال: لا ولكن هذا إسرائيل نزل إليك حيث سمع الله تعالى كلامك هذا الملك ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة، وفي حديث ابن عباس، فأقبل جبريل يدنو من الأرض، ويدخل بعضه في بعض، ويتضاءل، قال أبو هريرة: فأتاه إسرائيل، وفي حديث عائشة: أتاني ملكٌ حُجِرَتْه تساوي الكعبة فقال: إن الله تعالى سمع كلامك، وأمرني أن أعرض عليك - إن أحببت - أن أسير معك جبال تِهامةَ زُمرداً، وياقوتاً، وذهباً، وفضة فَعَلْتُ، فإن شئت نبياً ملكاً، وإن شئت نبياً عبداً، فالتفت إلى جبريل كالمستشير له، فأشار إليه جبريل بيده أن تواضع لربك، فعرفت أنه ناصح لي وقلت بل نبياً عبداً، ثلاث مرات، فشكر لي ربي عز وجل ذلك، فقال «أنت أول من تشق عنه الأرض، وأول شافع» قال ابن عباس وعائشة: فما أكل رسول الله ﷺ طعاماً مُتَكَمِّاً حتى لقي ربه (٣).

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أوتي رسول الله ﷺ بطعام، فقلت: ألا تأكل وأنت متكئٌ أهون عليك؟ قالت فأضغى بوجهته، حتى كاد يمسح بها الأرض، قال: «أكل كما يأكل العبد، وأنا جالس»، فما رأيته أكل متكماً حتى مضى لسبيله (٤).

وروى الدارقطني في الأفراد، وابن عساكر عن الحسن عن أنس رضي الله تعالى عنه

(١) والبيهقي ١٩٢/١٠ والدلائل ٣٢٠/١ وابن المبارك في الزهد (١٣٢) والطحاوي في المعاني ٥٤/١.

(٢) ابن سعد ٩١/٢/١ وانظر الكنز (١٨٥٢٠).

(٣) انظر اتحاد السادة المتقين ٣٣٣/٩.

(٤) تقدم.

قال: لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المخضوف، وأكل بثبعاً، ولبس خشناً، قال الحسن: البثبع غليظ الشعر.

وروى ابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رحمه الله تعالى قال: قلت لأنس بن مالك: حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ، ولا تحدثنا عن غيره، وفي رواية عنه قال: سئل أنس عن خلق رسول الله ﷺ فقال: كان يلبس الصوف، ويركب الحمار، ويجلس على الأرض، ويعتقل العنز، ويحلبها، ويأكل على الأرض، ويقول: إنما أنا عبد، أجلس كما يجلس العبد، - وسمعه يقول: «لو دُعيتُ إلى كُرَاعٍ لقبلت»، وثيابه عليها، قال: وأحسبه: ينام عليها.

وروى ابن عدي بسند ضعيف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو يأكل متكئاً، فقال: المتكى من النعمة فاستوى قاعداً، فما رُؤي بعد ذلك متكئاً، وقال: «إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد».

وروى ابن عساكر - من طرق حسنها - عن يحيى بن سعد الأنصاري عن علي بن حسين رضي الله تعالى عنهما مرسلًا قال: قيل للنبي ﷺ لو اتخذنا لك شيئاً ترتفع عليه، تُكلم الناس، فقال: «لا أزال بينكم تطمون عقبي، حتى يكون الله عز وجل يرفعني، ثم قال: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله عز وجل اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً» قال يحيى: فذكرتها لسعيد بن المسيب فقال: صدق، أن كان نبياً عبداً، وبعدما اتخذته نبياً، كان عبداً.

وروى أيضاً عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف، ويركب الحمار، ويأتي مدعاة الضعيف^(١).

وروى أيضاً وأبو يعلى عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف، ويركب الحمار، ويخصف النعل، ويضع القميص، ويقول: «من رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).

وروى أيضاً وإسحاق بن راهويه وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنّازة، ويركب الحمار، ويؤدب معه، ويحجب دعوة المسكين ويوضع طعامه بالأرض، ويلق أصابعه، وكان يوم خيبر على حمار، ويوم بني قريظة والنضير على حمار خطامه من جبل من ليف، وتحتة إكاف من ليف^(٣).

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان في رسول الله ﷺ ثلاث

(١) ابن سعد ١٥٠/٢/١

(٢) انظر كنز العمال (١٨١٤٦).

(٣) انظر الشمائل للترمذي (١٧٣).

خصمال ليست في الجبارين، كان يركب الحمار وكان لا يدعوه أسود ولا أحمر إلا أجابه، وكان يجد الثمرة مُلقاة، فيلقها في فيه^(١).

وروى ابن عساكر عنه قال: كان العبد الأسود يأتي رسول الله ﷺ فيأخذ بيده، فيمضي به حيث شاء، إلا قفل بحاجته.

وروى البخاري وابن عساكر عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعود مرضانا، ويَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا، ويواسينا بالقليل والكثير.

وروى عن البيهقي وابن عساكر عن سهل بن حُنَيْفٍ رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم^(٢).

وروى ابن مَنَدَه وابن عساكر عن عاصم بن حذرة قال: ما أكل رسول الله ﷺ على حيوان قط، ولا مشى معه بسواد وما كان له بوابٌ قط.

وروى ابن عساكر - وقال هذا حديث غريب جداً من حديث جرير - عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقام بين يديه، فاستقبلته رعدة، فقال رسول الله ﷺ: «هُوَ عَلَىكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ».

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: قلت لأبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رضي الله تعالى عنه: ما ترى فيما قد ظهر من هذا الملبس، والمشرب، والمطعم؟ فقال: يا ابن أخي: كلُّ الله، واشرب الله، واللبس لله، واركب الله، وكل شيء من ذلك دخله هوى ومدح، أو مباحة، أو رياء، أو سمعة فهو معصية وسرف، وتعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله ﷺ يعالج في بيته، كان يعلف الناضح، ويعتقل البعير، ويقيم البيت، ويحلب الشاة، ويخصف النعل ويترقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطنح عنه إذا دعاه، ويشتري التمر من السوق، فلا يمنع الحياء أن يعلقه بيده، أو يجعله في طرف ثوبه، فيبلغ به إلى أهله، ويصافح الغني والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبْد، من أهل الصلاة لا يستحي أن يجيب إذا دُعِيَ، وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دُعِيَ إليه، وإن لم يجد إلا حشفة لا يرفع عشاءً لغذاء، ولا غذاءً لعشاء، يصبح سبعة أبياته ما بات لهم كسرة خبز، ولا شربة سويق، هيّن المؤنة، لين الخلق،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦٩/٦.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٦/٢ وانظر الكنز (١٨٦٤٧، ١٨٤٩١).

كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طليق الوجه، بسلام من غير ضحك، محزون من غير غُيُوس، شديد من غير غُنف، متواضع في غير مذلة، جواد في غير سرف، رحيم بكل ذي قُربى ومُسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يَيْشِم قط من شِبع، ولم يمد يده إلى طمع قط، قال أبو سَلَمَة: فحدثت عائشة بهذا الحديث كله عن أبي سعيد فقالت: ما أخطأك حزفاً، ولقد قصّر أما أخبرك أن رسول الله ﷺ لم يمتلىء شِبعاً قط، ولم يئث إلى أحد شكوى، وإن كانت الفاقة أحب إليه من اليسار، والغنى، إن كان ليظل جائعاً يلتوي ليلته حتى يصبح فلا يمنعه ذلك من صيام يومه، ولو شاء أن يسأل ربه فيؤتى بكنوز الأرض وثمارها، ورغد عيشها، من مشارقها ومغاربها لفعل، قالت: وربما بكيت رحمة مما أراني له من الجوع فأمسح بطنه بيدي وأقول: نفسي لك الغداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك، ويمنع الجوع، ويقول: يا عائشة: إن إخواني من أولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا، فمضوا على حالهم، فقدموا على ربهم، فأكرم مَنابهم، وأجزل ثوابهم، أستحي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فالصبر أياماً يسيرة أحب إلي مما ينقص حظي غداً في الآخرة، فما من شيء أحب إلي من اللُّحوق إلى إخواني في سنده ميسرة بن عبد ربه.

تنبيهان

الأول: تقدم في حديث حسن أنه لم يكن له ﷺ بواب، عن أنس قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة، وهي تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله، واصبري»، قالت: إليك عني، فإنك تخلو من مصيبتني، قال: فجاوزها، ومضى، فمر بها رجل فقال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما عرفته؟ قال: إنه لرسول الله ﷺ، قال: فجاءت إلى بابه، فلم تجد عليه بواباً... الحديث، ولا يخالف هذا حديث أبي موسى أنه كان بواباً لرسول الله ﷺ لما جلس على القف، لأنه ﷺ إذا لم يكن في شغل من أهله، ولا انفراد من أمره، يرفع الحجاب بينه وبين الناس، ويبرز لطالب الحاجة إليه، وفي حديث عمر بن الخطاب حين استأذن له الأسود في قصة حلف ألا يدخل على نساته شهراً، ففيه أنه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بواباً، ولولا ذلك لاستأذن عمر لنفسه، ولم يحتج إلى قوله: يا رباح استأذن لي، ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشي أن يكون وجد عليه بسبب ابنته، فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه، فلما أذن اطمأن قاله الحافظ.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

التواضع: مصدر تواضع: هو هضم النفس من الملكات المرؤضية الموروثة للمحبة

من الله ومن خلقه.

يتضائل: بتحتية فوقية فبضاد معجمة ممدودة فهزرة مهملة، فلام.
 حُجْزَته: بحاءٍ مهملة مضمومة، فجيم، فزاي، موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجة
 للمجاورة.

الأحداث: بهزرة مفتوحة، فحاء ساكنة، فдал مهملة، فألف فمثلة: جمع حدث بفتح
 المهملتين الشاب أول عمره.

القطيفة: كساء له خَمَل، يجعل دثاراً.

هنيهة: بهاء فنون مفتوحة فتحية ساكنة، فهاء مفتوحة، ففاء تأنيث قليلاً.

الطَّنْقَسَة: بثلاث الطاء، والفاء أيضاً وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء: اسم لللبساط، ويطلق
 على حصير من سَعَف يكون عرضه ذراعاً.

الكَرَاع: بضم أوله، وهو ما دون الركبة من ساق الإنسان، وما فوق الخف والظلف
 والحافر من غيره.

جثي: بجيم مفتوحة فمثلة مفتوحة: جلس.

تسلخ: بضم اللام وفتحها.

تنحى: بفتح النون، فحاء مهملة مشددة، أي زال عن مكانه.
 أريك: أعلمك.

دَحَسَ: بمهملات مفتوحات، والدَّحَس يسكون الحاء: إدخال اليد بين جلد الشاة،
 وصفاقها: وهو الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر.

توارت: أي استترت بالجلد الذي عليها.

مَهْنَة أهله: بفتح الميم وكسرها: أي خدمتهم.

يَقْلِي: بياءٍ تحتية مضارع [قلى] فلام ثلاثياً: أي يُزِيل قمله.

يخصف: يَخْرُزُ طاقاً على طاق، من الخصف، وهو الجمع والضم، ومنه ﴿فَطْفِقَا
 يَخْصِفَان﴾ [طه ١٢١].

الإكاف: بكسر الهمزة وضمها: البردعة، أو ما يشد فوقها.

اللبد: بلام مكسورة، فموحدة ساكن، فдал مهملة: ما يُلبَد من شعر أو صوف.

مُخْتَفِزاً: بحاءٍ فمشاة فوقية، ففاء، فزاي مستعجلاً.

الهُمْلَاج: بهاء مضمومة، فميم ساكنة، وآخره جيم واحدة الهماليج: البرودون الحسن
 المشي بسرعة فارسي معرب.

الفرينغ: بغين معجمة: أي واسع المشي.

هدة: بهاء فдал، فمشاة فوقية: صوت يشبه الرعد.

أفظة: بهمزة مفتوحة، ففاء ساكنة، فطاء مشالة معجمة، فعين مهملة مفتوحتين: اشتد عليه وهابه.

احتذى: بهمزة مكسورة، فمهملة ساكنة، فوقية، فذال معجمة مفتوحتين: انتعل.
المخصوف: بميم مفتوحة، فحاء معجمة ساكنة، فصاد مهملة، فواو، ففاء: من الخصف وهو الضم.

بشعا: بموحدة مفتوحة، فشين مكسورة، فعين مهملة: الخشن تقدم وهنا: غليظ الشعر.
مدعاة الضعيف.

الخوان: بخاء معجمة مكسورة، فواو فألف، فنون: ما يوضع عليها الطعام عند الأكل.
مشى بسواد: بسين مهملة، فواو مفتوحتين، فألف، فذال مهملة.

الرعدة بكسر الراء وفتحها، وسكون العين المهملة، وبالذال: الاضطراب.
القديد: اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى مفعول.

الناضح: بنون فألف فصاد معجمة، فحاء مهملة، الجمل يسقى عليه الماء.
يقيم البيت: بفتح التحتية، وضم القاف، وتشديد الميم: يكنسه.

حشف: بمهملة فمعجمة مفتوحتين ففاء: الفاسد اليابس.
والدقل: بمهملة فقاف مفتوحتين، فلام: الرديء من التمر.

طليق الوجه: بطاء مهملة مفتوحة، فلام مكسورة فتحية فقاف: منبسط متهلل.
بشام: بفتح الموحدة، وتشديد المهملة: كثير التبسم.

العنف: بعين مهملة مضمومة، فنون ساكنة ففاء: الشدة والمشقة، وكل ما فيه الفرق من الخير ففي العنف من الشر مثله.

لم يشم: بتحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فشين معجمة مفتوحة فميم: من البشم، وهي التخمة.

خلو من مصيبيتي: بخاء معجمة مكسورة، فلام ساكنة، فواو: فارغ البال منها.

القف: بقاف مضمومة، ففاء مشددة: هنا: الدكة تجعل حول البئر وأصله ما غلظ من الأرض وارتفع حول البئر ويكون يابساً في الغالب، والقف أيضاً: واد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها.

الباب الثامن

في كراهيته للإطراء، وقيام الناس له صلى الله عليه وسلم

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١).

وروى أحمد، والنسائي وأبو القاسم البغوي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يَسْتَهْوَيْكُمْ الشيطان»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والبخاري في الأدب، والثريزي، وصححه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهته لذلك^(٣).

وروى أبو داود عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقمنا إليه، فقال: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً»^(٤).

وروى الحافظ وأبو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترفعوني فوق حقي، وفي لفظ: قدرى أن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً»^(٥).

تنبيه: في بيان غريب ماسبق:

الإطراء: قال في النهاية مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه.

استهواه الشيطان: ذهب به، وقيل استماله، وأضله، فهُدِيَ إلى ما دعاه إليه: أي أسرع في الجري.

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٤٧٨ (٣٤٤٥) (٦٨٣٠) ومسلم ٣/ ٣١٧ (١٦٩١/٥).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٥ وأبو داود ٥/ ١٥٤ (٤٨٠٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٢٤٨ (٢٤٧، ٢٤٥).

(٣) الترمذي ٥/ ٩٠ (٢٧٥٤) وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) أحمد في المسند ٥/ ٢٥٣ وأبو داود (٥٢٣٠) وابن ماجه ٢/ ١٢٦١ (٣٨٣٦) في اسناده أبو غالب واسمه: حزور ويقال: نافع، ويقال سعيد بن الحزدر قال أبو حاتم: ليس بالقوي.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ١٣٩ وانظر المجمع ٩/ ٢١.

يَسْتَجْرِيئُكُمْ: بفتح المثناة التحتية، وسكون السين المهملة، وفتح المثناة فوقية، وسكون الجيم، وكسر الراء أو فتحها، وتشديد المثناة التحتية الجري وهو الوكيل، يقال أَجْرَيْتُ جَرِيًّا، واستَجْرَيْتُ جَرِيًّا أي اتخذت وكيلاً، يقول: تكلموا بما يحضركم من القول: ولا تَنْطَطِّعُوا، ولا تَسْجَعُوا كأنكم تنطقون عن نيابة الشيطان.

الطُول: بطاءٍ مهملة مفتوحة، فواو ساكنة، فلام: الفضل والعلو.

الجَفْنَةُ: بفتح الجيم، وسكون الفاء، قال ابن قُتَيْبَةَ: العرب تقول للسيد المطعم الطعام جَفْنَةً لأنه يضعها، ويطعم فيها، وإنما أنكر النبي ﷺ هذا منه لأنه تحية أهل الجاهلية، كانوا يثنون بها على رؤسائهم، فقال لهم: قولوا بقولكم أي بقول أهل دينكم، أمرهم أن يثنوا عليه بالدين، وأن يخاطبوه بالنبي والرسول، وقد يكون معناه كراهة التشديق في الخطب، وأمرهم بالاعتصام في القول، وهذا كما روي أنه ﷺ كان لا يقبل الثناء إلا من مكافئ، قال ابن قُتَيْبَةَ معناه إذا أنعم.

الغَرَاءُ البِيضَاءُ: أي أنها مملوءة بالشحم والدهن.

الباب التاسع

في شجاعته، وقوته صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ، وَخَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤] استنبط بعض السلف من الآية أن رسول الله ﷺ مأمور أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه، ولو كان وحده.

وروى أبو زرعة الرازي في دلائل النبوة عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الناس بشدة البطش»^(١).

وروى ابن سعد عن محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس، وقال: فرغ أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبيل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عزي، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا، ما وجدت من شيء، وقال للفرس: وجدناه بخرأ، وإنه لبحر، قال: وكان فرسه بطيئاً فيه قطاف فما سبق بعد، وهذا من جملة معجزاته ﷺ كونه ركب فرساً قطوفاً بطيئاً فعاد بخرأ لا يسابق، ولا يجارى^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أذنى من القوم منه^(٣).

وروى عنه أيضاً قال: لما كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً يومئذ، وما كان أحد أقرب من المشركين منه.

وروى ابن أبي شيبة عن البراء سأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال البراء: ولكن رسول الله ﷺ لم يفر، كانت هوازن ناساً رُمّة، وإننا لما حملنا عليهم انكشفوا، وأكببتنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بلجامها، وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» انتهى، وهذا ما يكون في غاية من الشجاعة التامة لأنه في مثل هذا اليوم في حوامة الوغي، وقد انكشف عنه جيشه، وهو مع هذا مع بغلة ليست للجري: ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب، وهو مع ذلك يُركضها إلى وجوههم، ويُنوّه باسمه، ليعرفه من ليس يعرفه ﷺ.

(١) الخطيب في التاريخ ٧٠/٨ وأورده ابن الجوزي ١٦٩/١ وانظر المجمع ٢٦٩/٨، ١٣/٩٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٣/١ وفي الدلائل ٤٧٥/٥ وانظر البداية ٧٠/٦.

(٢) الحديث عند البخاري ٥/٢٤٠ (٦٠٣٣، ٢٦٢٧) ومسلم ١٨٠٢/٤ حديث (٢٣٠٧/٤٨) وأحمد ١٤٧/٣، ٢٦١.

(٣) انظر الجامع الكبير للسيوطي ٣٠٢/٢.

وروى أبو الشيخ عن عمران بن حصين: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب.

وروى الدارمي عن ابن عمر قال: ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود، ولا أشجع من رسول الله ﷺ.

وروى الإمام أحمد، ومسلم عن العباس رضي الله تعالى عنه قال: لقد شهدت مع رسول الله ﷺ حنيناً، فلقد رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث، وهو على بغلة شهباء، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مُذبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قتل الكفار، وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها، وهو لا يألوها، يسرع للمشركين، وأبو سفيان أخذ بعِز رسول الله ﷺ، وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار ورسول الله ﷺ على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال هذا حين حمي الوطيس وذكر الحديث في غزوة حنين ويأتي.

وروى ابن أبي خيثمة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرض لنا فيه صخرة عظيمة شديدة، لا يأخذ فيها الجعول، فاشتكيننا ذلك لرسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، فلما رآها أخذ ثوبه، وأخذ الجعول، فقال: «باسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، ثم ضرب الثانية فثلغ الثلث الآخر» ثم ضرب الثالثة، فثلغ ثلث الصخر. الحديث، ويأتي بكماله في المعجزات، وتقدم في واقعة الخندق، وقصة مصارعة رسول الله ﷺ كانت تقدمت أوائل الكتاب.

وروى مسلم عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: كنا إذا اشتد البأس، وحمي الوطيس، استقبلنا القوم بوجه رسول الله ﷺ، وإن الشجاع منا ليحاذي الذي يحاذي رسول الله ﷺ.

وروى الطبراني عن علي لما سئل عن موقف رسول الله ﷺ يوم بدر قال: «كان أشدنا من حاذي ركبته ﷺ».

تنبيهان

الأول: قال القاضي وغيره من زعم أن النبي ﷺ هُزم يُستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، ولا يجوز ذلك عليه، إذ هو على بصيرة من أمره، ويقين من عصمته، وفرقوا بينه وبين من قال: إنه جرح أو أُوذي بأن الإخبار عن الأذى نقص لا يحسب عليه والإخبار بالانهزام نقص له ﷺ لأنه فعله، كما أن الأذى فعل المؤذي.

وقال ابن دحية فإن قيل: كيف تغيب رسول الله ﷺ في الغار؟ وظاهر: بين درعين يوم أخذ قلنا: أما قصة الغار فلم يكن أذن له في قتال الكفار بعد، أما المظاهرة بين درعين فهو من باب الاستعداد للإقدام، وليقتدي به أصحابه، والمنهزم خارج عن الإقدام جملة، بخلاف المستعد له.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الشجاعة: انقياد النفس في إقدامها مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها على ما ينبغي في زمن ينبغي، وحال ينبغي.

القوة: تمكن من مزاوله أفعال شاقة لاعتدال في الأعضاء.

البطش: بموحدة مفتوحة، فطاء مهملة ساكنة، فمعجمة: الأخذ القوي الشديد.

فرس بخرّ: إذا كان واسع الجري.

وفرس قَطُوف إذا ضايق بين خطوه في المشي، قال الأصمعي: فرس بخر إذا كان جواداً وقال أبو عبيدة: البحر: الفرس الذي كلما بعد جرى حتى آخر النجدة، وتشيتها يبذلها عند طلب الثبيت والسكون إلى القوت حيث يحمد فعلها. بلا خلاف.

الكتيبة: بمثناة فوقية: جماعة عظيمة من الجيش.

الوَطِيس: بواو مفتوحة، وطاء مكسورة ومثناة تحتية ساكنة، وسين مهملة، شيء يشبه الثنور وقيد ذلك.

النجدة: بنون، فجيم: الشجاعة، وقوة البطش.

الباب العاشر

في كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم

وروي عن الشيخين والإمام أحمد وابنه عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: ما سئل رسول الله ﷺ فقال: «لا»^(١)، والله در الفَرَزْدَقِ حيث قال:

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ لَوْلَا التَّشْهُدُ كَانَتْ لَأُوهُ نَعْمٌ

وروى الخرائطي، والطبراني عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن شيء فأراد أن يفعله قال: «نعم» وإن أراد ألا يفعله سكت، وكان لا يقول لشيء «لا»^(٢).

وروى أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي في دلائله عن محمد بن السري العسقلاني [قال]: كنت أنا ورجل من أهل عسقلان نطلب المشايخ نقرأ عليهم القرآن فرأيت كأني وصاحبي اختلفنا في آية ﴿وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب ٦٨] وقال صاحبي: كثيراً، فلقيت آدم بن أبي إياس فقلنا: نسألك، فقال: وهذا محمد رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت: يا رسول الله ادع لي، فسكت، فقلت: يا رسول الله، ما لك لا تدعو لي؟ فوالله لقد حدثني شفيان بن عيينة عن محمد بن المثنى عن جابر أنك ما سئلت عن شيء قط فقلت: لا، فتبسم رسول الله ﷺ، ودعا لي، فقلت: يا رسول الله: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب ٦٨] فقال رسول الله ﷺ: «كبيراً كبيراً كبيراً».

وروى الإمام أحمد، ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما سئل رسول الله شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى أهله فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ وما يريد بذلك إلا الدنيا، فما يسي حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما بينها^(٣)، ويرحم الله تعالى أبا عبد الله محمد المعروف بابن جابر حيث قال:.

هَذَا الَّذِي لَا يَخْشَى فَقْرًا إِذَا يُعْطِيَ وَلَوْ كَثُرَ الْأَنْامُ وَذَامُوا
هَذَا مِنَ الْأَنْعَامِ أُعْطِيَ أَمَلًا فَتَحَيَّرَتْ لِعَطَائِهِ الْأَفْهَامُ

وأعطاه ﷺ ذلك، لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء، وهو الإحسان، فعالجه به حتى برأ من داء الكفر، وهذا من كمال شفقتة، ورحمته ورأفته ﷺ، أي

(١) أخرجه من حديث جابر البخاري ١/٤٥٥ (٦٠٣٤) ومسلم ٤/١٨٠٥ (٢٣١١/٥٦).

(٢) انظر المجمع ٩/٢١٣/١٧١.

(٣) أخرجه مسلم ٤/١٨٠٦ (٢٣١٢/٥٨).

عامله بكمال الإحسان، وأبعده من حر النيران، إلى برد لطيف الجنان.

وروى الذارمي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ حيناً لا يُسأل شيئاً إلا أعطى^(١) ولقد أحسن ابن جابر حيث قال:.

يُزوي حديثُ النَّدى والبِشْرُ عَنْ يَدِهِ وَوَجْهُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنْسَجَمٍ
مِنْ وَجْهِ أَحْمَدَ لِي نَدَى وَمَنْ يَدِهِ بَحْرٌ وَمَنْ فَمَهُ دُرٌّ لِمَنْتَظِمِ
يُمْ نَبِيًّا يُبَارِي الرِّيحَ نَافِلَةً وَالْمُزْنَ مِنْ كُلِّ هَامِي الْوَزْدِ خَيْرٌ هَمِي
لَوْ عَامَتِ الْفُلُكُ فِيمَا قَاصٌّ مِنْ يَدِهِ لَمْ تَلُقْ أَعْظَمَ بَحْرًا مِنْهُ أَنْ تَعْمِ
يُحِيطُ كَفَاهُ بِالْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَلَنْدُ بِهِ وَدَعَّ كُلَّ طَامِي الْمَوْجِ مُلْتَطِمِ
لَوْ لَمْ تُحِطْ كَفُّهُ بِالْبَحْرِ مَا اشْتَمَلَتْ كُلُّ الْأَنَامِ وَرَوَّتْ قَلْبُ كُلِّ ظَمِي

وروى الترمذي عن الربيع بن عفرأ قال: أتيت رسول الله ﷺ بَقِنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ، وَحِزْوِ زَعْبٍ، فَأَعْطَانِي مَلءَ كَفِّي حُلِيًّا، أَوْ ذَهَبًا، وَيَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ جَابِرٍ حَيْثُ قَالَ:.

لَقَدْ كَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ قَرَّةَ عَيْنِهِ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَاهِ مَجَالُ
فَلَوْ سَأَلُوا مِنْ كَفِّهِ رَدًّا سَائِلِ أَجَابَهُمْ هَذَا السُّؤَالُ مُحَالُ
وَلَوْ عَرَفَ الْمُحْتَاجُ قَبْلَ سُؤَالِهِ كَفَاهُ، وَأَعْنَى أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ
يَبَادِرُ لِلْحُسْنَى وَيَبْذُلُ زَادَهُ وَلَوْ بَاتَ مَسُّ الْجُوعِ مِنْهُ يَنَالُ

وروى البخاري، وابن ماجه، وابن سعد، والطبراني، والإسماعيلي والنسائي عن سهل ابن سعد رضي الله تعالى عنه أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببُرْدَةٍ مَنْشُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، قَالَ سَهْلٌ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا، السُّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ نَسَجْتُهَا بِيَدِي لِأَكْسُوكَهَا فَخَذَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّا لِإِزَارُهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي هَبْهَا لِي وَفِي لَفْظٍ، فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَجَلَسَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّأَهَا فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَرِدُ سَائِلًا، وَفِي لَفْظٍ: لَا يَسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفْنِي، رَجَوْتُ بِرِكَتِهَا حِينَ لَبَسَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفْنَهُ، زَادَ الطَّبْرَانِيُّ: وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ غَيْرَهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ تُنْزَعَ^(٢).

وروى الطبراني عن أم سُنْبُلَةَ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَدِيَّةٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ أَقْطَعَهَا وَادِيًّا.

(١) انظر أخلاق النبوة (٤٠).

(٢) أحمد في المسند ٣٣٣/٥.

وروى الدارمي عن هارون بن أبان قال: قدم للنبي ﷺ سبعون ألف درهم، وهو أكثر مال أتى به قط، فوضع على حصير من المسجد، ثم قام بنفسه، فما رد سائلاً، حتى فرغ منه، قالوا: ويحتمل أن يكون المراد بهذه الكثرة الدراهم، فإن رسول الله ﷺ قسم بين رجلين من النعم والشاء ما هو أكثر من هذا المال المذكور في هذا الحديث، وذكر ابن فارس في كتابه أسماء النبي ﷺ: أنه في يوم حُتَيْن جاءت امرأة، فأنشدت شعراً تذكره أيام رِضَاعِهِ فِي هَوَازِن، فرد عليهم ما أخذ، وأعطاهم عطاء كثيراً، حتى قُوم ما أعطاهم فكان خمسمائة ألف، قال ابن دحية: وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الجود...

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال: أتى رسول الله ﷺ بمال من البحرين فقال: انظروا يعني ضبوه في المسجد، وكان أكثر مال أتى به ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ من المسجد، ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطى إلى أن جاء العباس فقال: يا رسول الله أعطني، فإني فاديت نفسي، وفاديت عقيلاً، فقال: «خذ» فحنا في ثوبه، ثم ذهب يُقْلُهُ فلم يستطع، فقال: يا رسول الله مُر بعضهم يرفعه إليّ قال: «لا»، قال: فارفعه أنت، قال: «لا أستطيع»، ثم نثر منه، ثم ذهب يُقْلُهُ فلم يستطع، فقال: يا رسول الله: مُر بعضهم يرفعه عليّ، قال: «لا»، قال: فارفعه أنت»، قال: «لا» ثم نثر منه فاحتمله، فألقاه على كاهله، فانطلق فما زال رسول الله ﷺ يتبعه بصره حتى خفي علينا، عجباً منه، فما قام رسول الله ﷺ، وثم منها درهم، ورواه ابن أبي شيبة من طريق حُميد ابن هلال مرسلًا أنه كان أرسل به العلاء بن الحضرمي من خراج البحرين قال: وهو أول مال حُميل إليه.

وروى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه كان يسير على جمل له قد أغنيا فمر النبي ﷺ فضربه، ودعا له، فسار سيراً لم يسر مثله، ثم قال: «بِغْيِيهِ بُوْقِيَّة»، قلت: لا، ثم قال: «بِغْيِيهِ بُوْقِيَّة»، فبعته واستثنيت حُمَّلَانَهُ إِلَى أَهْلِي، فلما قدمنا المدينة أتيت به بالجمل، ونقد لي ثمنه، ثم انصرفت، فأرسل إليّ فقال: «ما كنت لآخذ جملك، هو لك» وفي لفظ البخاري قال ﷺ لجابر في سفر: «بِعْنِي جَمَلِك»، فقال: هو لك يا رسول الله، بأبي وأمي، فقال: «بِغْيِيهِ» فباعه إياه، وأمر بلالاً أن ينقده ثمنه، فأنقده ثم قال صلى الله عليه وسلم: «أذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما»، انتهى، فعل ذلك رسول الله ﷺ مكافأة لقوله: بل هو لك، فأعطاه الثمن، ورد عليه الجمل، وزاد الدعاء بالبركة.

وروى الشيخان عن أبي عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقي جبريل، وكان يلقاه كل ليلة من رمضان،

فيدارسه في القرآن. فرسول الله ﷺ أجودُّ بالخير من الريح المرسله^(١).

وروى الترمذي والخزائطي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ما عندي شيء أعطيك، ولكن استقرض، حتى يأتينا شيء فنعطيك، فقال عمر: ما كلفك الله هذا، أعطيت ما عندك، فإذا لم يكن عندك فلا تكلف، قال: فكره رسول الله ﷺ قول عمر، حتى عرف في وجهه، فقال الرجل: يا رسول الله، بأبي وأمي أنت، فأعط، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، فنبسم وجه رسول الله ﷺ وقال: «بهذا أمرت».

وروى ابن سعد عن أنس والترمذي عن علي قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس^(٢).
وروى بقي بن مخلد وأبو يعلى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الأجد؟ الله الأجد، وأنا أجودُّ ولد آدم، وأجدوهم من بعدي رجل تعلم علماً فنشر علمه، يبعث يوم القيامة أمةً وحده، ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل»^(٣).

وروى ابن أبي خيثمة عن علي رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا نعت رسول الله ﷺ قال: كان أجود الناس كفاً.

وروى ابن أبي شيبة عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس^(٤).

وروى بزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل^(٥).

وروى ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: دخل رجلان على رسول الله ﷺ يسألانه عن ثمن بعير فأعانهما بدينارين، فخرجا من عنده، فلحقيا عمر بن الخطاب، فأثنيا خيراً، وقالا معروفاً، وشكرا ما صنع رسول الله ﷺ بهما، فدخل عمر على النبي ﷺ فأخبره بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «لكن فلاناً أعطيته ما بين العشرة والمائة فلم يقل ذلك، إن أحدهم يسألني فينطلق بمسألته يتأبطها، وما هي إلا نار»، فقال عمر يا رسول الله، فلم تعطهم ما هو نار؟ فقال: «يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل»^(٦).

وروى الإمام والخمسة عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، وقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره

(١) سيأتي في الصيام.

(٢) أخرجه ابن سعد ٩٣/٢/١ والترمذي في الشمائل (١٩٠).

(٣) ذكره الحافظ الهيثمي في المجمع ١/١٦٦، ١٣/٩٢ وفي المطالب (٣٠٧٧) والكنز (٢٨٧٧١) وأخرجه ابن حبان في المجروحين ٣٠١/٢ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/١٢٣.

(٤) ابن أبي شيبة ١٠٢/٩ ابن سعد ٩٩/٢/١ وانظر المجمع ٣/١٥٠.

(٥) وبنحوه أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/٢٣.

(٦) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٠٧٤، ٨٤٩) وانظر جمع الجوامع للسيوطي ١/١٠٩٥، ٢/٦٥٧.

عنكم، ومن يستعفف يُعِفَّهُ اللهُ، ومن يستغن يغنه اللهُ، ومن يتصبر يصبره اللهُ، وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عطاءً هو خير، وأوسع من الصبر».

وروى ابن عدي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن لي مثل جبال تِهامة ذهباً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني كذوباً ولا بخيلاً»^(١).

وروى البخاري عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رضي الله تعالى عنه أنه بينما هو مع رسول الله ﷺ، ومعه الناس، مُقْبِلاً من حُنَيْنٍ عِلقت برسول الله ﷺ الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سَمْرَةَ فَخَطَفَتْ رِداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: «أعطوني ردائي، فلو كان لي عدد هذه العِصاة نعم لقسمته عليكم لا بخيلاً، ولا كذاباً، ولا جباناً»^(٢).

وروى أبو جعفر بن جرير الطبري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال: حكيت لرسول الله ﷺ حُلَّةً أثمار صوف أسود، فجعل حاشيتها بيضاء، وقام فيها إلى أصحابه، فضرب بيده إلى فخذه فقال: «ألا ترون إلى هذه ما أحسنها!» فقال أعرابي: يا رسول الله أبوي أنت وأمي هبها لي وكان رسول الله ﷺ لا يُشأل شيئاً أبداً فيقول: لا، فقال: «نعم»، فأعطاه الحبة.

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قسم رسول الله ﷺ قَسِماً لأَناس، فقلت: يا رسول الله لَفَيْتُهُ هُوَلاء كانوا أحقُّ بهذا القسم، فقال: «إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش، أو يبخلوني، ولست يباخل»^(٣).

وروى ابن الأعرابي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ عام حُنَيْنٍ سأله الناس، فأعطاهم من البقر والغنم والإبل، حتى لم يَبْقَ من ذلك شيء، فقال رسول الله ﷺ: «ماذا تريدون؟ أتريدون أن تُبْخَلُونِي؟ فوالله ما أنا ببخيل، ولا جبان، ولا كذوب»، فجدبوا ثوبه حتى بدت رقبته، فكأنما أنظر - حين مَدَّ يداً من منكبه - شقة القمر من بياضه^(٤).

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: قوله: ما قال: لا، ليس المراد أنه يعطي ما طُلبَ مِنْه جُزْماً، بل المراد أنه لا ينطق بالرد بلا، إن كان عنده أعطاه، إن كان إلا إعطاءً سابقاً، وإلا سكت، قال:

(١) أخرجه ابن عدي ٩٦٤/٣.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٣٥ (٢٨٢١) (٣١٤٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (١٢٧) وأحمد ٣٥/١ وابن عساكر كما في التهذيب ٦/٢١٢ وانظر الكنز (١٦٧١٢).

(٤) ابن عساكر كما في التهذيب ٣/٤٢٨٩/١٣٣.

وقد روينا بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية عند ابن سعد ولفظه: إذا سئل فأراد أن يفعل قال: نعم، وإن لم يرد أن يفعل سكت،. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم يقل: لا، منعاً للإعطاء، ولا يلزم من ذلك أن يقولها اعتذاراً كما في قوله تعالى: ﴿لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة ٩٢] ولا يخفى الفرق بين قوله: ﴿لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ وهو نظير ما في حديث أبي موسى الأشعري لما سأله الأشعريون الحُمَلَانَ فقال صلى الله عليه وسلم: «ما عندي ما أحملكم» لكن يُشكِلُ عليه أنه ﷺ حلف لا يحملهم فقال: «والله لا أحملكم»، فيمكن أن يخص من عموم حديث جابر ما إذا سئل ما ليس عنده، والسائل يتحقق أنه ليس عنده ذلك، حيث كان المقام لا يقتضي الإقتصار على السكوت من الحالة الواقعة، أو من حال السائل كأن لم يعرف العادة، فلو اقتصر على السكوت مع حاجة السائل تمادى في السؤال ويكون القَسَمُ على ذلك تأكيداً لقطع طمع السائل، والسر في قوله: «لا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ» وقوله: «والله لا أحملكم» أن الأول لبيان أن الذي سأله لم يكن موجوداً عنده، والثاني أنه يتكلف الإجابة إلى ما سئل بالقرض مثلاً، أو بالاستيهاب، إذ لا اضطرار حينئذ.

الثاني: قوله ﷺ: فخصها فلاناً أفاد المُجِبُّ الطبري في كتاب الأحكام له أن الرجل السائل عبد الرحمن بن عوف، وعزاه للطَّبْرَانِي، قال الحافظ: ولم أجد ذلك في معجمه الكبير، لا في مسند سهل، ولا في عبد الرحمن، نعم رواه الطَّبْرَانِي، وقال في آخره: قال قُتَيْبَةُ هو سعد بن أبي وقاص، وقد يقال: تعددت القصة، وفيه بُعْدُ.

الثالث: قوله ﷺ: الأَجُودُ أَفْعَلُ تفضيل من جاد يجود، جوداً فهو جواد، بتخفيف الواو، وقوم جُودٌ، وأَجُود، وأَجُود. قال النحاس: الجواد: الذي يتفضل على من يستحق، ويعطي من لا يسأل، ويعطي الكثير، ولا يخاف الفقر، من قولهم مطر جواد إذا كان كثيراً، وفرس جواد يعدو كثيراً، قبل أن يطلب منه، ثم قيل: هو مرادف للسخاء، والأصح أن السخاء أدنى منه، ولذا يوصف الله تعالى به، والسخي اللين عند الحاجات، من أرض سخاوية: لينة التراب، قال الأستاذ أبو القاسم المُشَيْرِي رحمه الله تعالى: قال القوم من أعطى البعض فهو سَخِي، ومن أعطى الأدنى، وأبقى لنفسه شيئاً، فهو جواد، ومن قاسى الصُّر، وآثر غيره بالبُلْغَةِ فهو مُؤَثِّر، وقال الشهرزُورِدِي في عوارفه: السخاء صفة غريزية، وفي مقابلة الشُّح. والشح من لوازم صفة النفس قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن ١٦] فحكم بالفلاح لمن وقى الشُّحَّ، وحكم بالفلاح أيضاً لمن أنفق وبذل فقال: ﴿وَمِمَّا زَرَفْنَا لَهُمُ الْيُفْقُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة ٥] والفلاح اسم لسعادة الدارين، وليس الشح من الآدمي بعجيب لأنه جِبِلِّيٌّ فيه، وإنما العجب وجود السخاء في الغريزة، والسخاء أتم وأكمل من الجود. وفي مقابلة البخل، وفي مقابلة السخاء الشح، والجود

والبخل يتطرق إليهما الاكتساب بطريق العادة، بخلاف السخاء إذا كان ذلك من ضرورة الغريزة، فكل سخّي جواد، وليس كل جواد سخّي، والجود يتطرق إليه الرّياء، ويأتي به الإنسان متطلعاً إلى غرض الخلق أو الحقّ، بمقابلة من الثناء، أو غيره من الخلق، أو الثواب من الله تعالى، ولا يتطرق الرّياء من السخاء لأنه يقع من النفس الزكية المرتفعة عن الأغراض.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

الكرم: بفتحات الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم قدره.

الجود: بضم الجيم: تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضدّ التقدير.

الفاقة: بفاء فألف، فقاف: فقد الدنيا.

المنهل: بميم مفتوحة فنون ساكنة فهاء مفتوحة فلام: كل ما يطؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً، ولكن يضاف إلى موضعه، أو إلى من هو مختص به، فيقال منهل بني فلان، أو مشربهم، ومواضع نهلهم.

المُنسَجِم: بميم مضمومة، فنون ساكنة، فسین مهملة فجيم فميم: السائل.

يباري: بتحتية مضمومة، فموحدة فألف فراء فتحتية: يعارض ويجاري ويسابق.

المُزَن: بميم مضمومة، فزاي ساكنة، فنون: الغيم والسحاب وقيل السحاب الأبيض.

الطّامي: بطاء مهملة فألف فميم: الكثير.

المُلتَطَّم: بميم مضمومة، فلام ساكنة، ففوقية مفتوحة، فطاء مهملة مكسورة، فميم:

دخل بعضه في بعض لكثرتة.

القِنَاع: بكسر القاف: طبق يؤكل عليه.

الجِزْو: بجيم مكسورة، فراء ساكنة، فواو: صغار القثاء وقيل الرمان أيضاً.

زغب: بزاي، وغين معجمة، فباء: صغار عليها زغب أي وبر.

المجال: المجال.

الكاهل: بكاف فألف فهاء مكسورة فلام: أعلى الظهر.

الخراج: البحرين: معروفة.

الريح المرسلّة: السريعة النفع، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ

يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف ٥٧].

البخل: بموحدة مضمومة، فحاء معجمة، فلام: ضد الكرم.

الجبن: بجيم مضمومة، فموحدة ساكنة، فنون: ضد الشجاعة.

حُلَّةُ أنمار: بهمزة مفتوحة، فنون، وآخره راء: بُودَة من صوف يلبسها الأعراب.

الباب الحادي عشر

في خوفه، وخشيته، وتضرعه صلى الله عليه وسلم

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قاربوا، وسدّوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» وفي لفظ: لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتعمدني الله برحمة منه وفضل».

وروي أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ صنع شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخطب، فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعها؟ فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية».

وروى ابن سعد عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ أرسل وصيفة له فأبطأت عليه، فقال: «لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك»^(١).

وروى الإمام مالك عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ وهو واقف على الباب وأنا أسمع: يا رسول الله إني أصبحت جنباً، وأنا أريد الصوم، فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أصبح جنباً، وأنا أريد الصوم، فأغتسل وأصوم»، فقال له الرجل: يا رسول الله إنك لست مثلنا، قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فغضب رسول الله ﷺ، وقال: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي»^(٢).

وروى مسلم عن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله ﷺ: أيقبّل الصائم؟ فقال رسول الله ﷺ: «سل هذه لأم سلمة»، فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنا، والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له»^(٣).

وروى أبو الحسن بن الضحّاك عن صفوان بن عوف قال: كان رسول الله ﷺ يتأوه ويقول: «أوه من عذاب الله أوه من قبل أن لا تنفع أوه».

وروى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما هبت ريح قط إلا جئنا النبي ﷺ على ركبته، وقال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»^(٤).

(١) وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤٠/٢ وانظر المطالب (٢٢١١) والمجمع ٣٥٢/١٠.

(٢) وسيأتي في الصيام.

(٣) سيأتي في الصيام.

(٤) سيأتي.

وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا هبت الريح، أو سمع صوت الرعد تغير لونه، حتى عرف ذلك في وجهه^(١).

وروى سعيد بن منصور، والإمام أحمد وعبد بن حُميد والشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجعماً قط ضاحكاً، حتى تُرى لهوائه إنما كان يتبسم، وكان رسول الله ﷺ إذا رأى غيماً تلون وجهه، وتغير، ودخل، وخرج، وأقبل، وأدبر، فإذا أمطرت سُري عنه، قالت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيت فيما عرف في وجهك الكراهة، فقال: «يا عائشة، وما يؤمنني أن يكون عذاب؟ قد عذب الله عز وجل قوماً بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾^(٢) [الأحقاف ٢٤] وفي لفظ: وما يدريك كما قال قوم ﴿فَلَمَّا زَاوَاهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ [الأحقاف ٢٤].

وروى الترمذي - وحسنه هو والحافظ المُنذري وصححه الحاكم - عن ابن عباس وسعيد بن منصور، وابن عساكر عن أنس، والترمذي في الشمائل وأبو يعلى - برجال ثقات - عن أبي جحيفة، وابن عساكر عن عمران بن حصين، وابن سعد عن محمد بن علي بن الحسين، والطبراني وابن مردويه - بسند صحيح - قال ابن عباس: إن أبا بكر قال: وقال أنس: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله شُبت، قال: «شيبتي هُوْدٌ، والواقعة، والمُرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كُوّرت»^(٣). وهذا الحديث له طرق، وقد أخطأ من ذكره في الموضوعات^(٤).

وروى البيهقي وابن عساكر عن أبي علي الشُّبُولي - بضم الشين المعجمة، والموحدة - أحد رواة الصحيح قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله ما روي عنك أنك قلت: شيبتي هود؟ قال: «نعم» قلت: ما الذي شيبك منها؟ قصص الأنبياء، وهلاك الأمم؟ قال: «لا، ولكن ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ﴾»^(٥) [هود ١١٢].

وروى ابن مردويه، والطبراني - بسند صحيح - عن عُقْبَةَ بن عامر أن رجلاً قال: يا

(١) انظر الدر المنثور ٥١/٤ وتاريخ أصفهان ١٣٠/١.

(٢) أخرجه البخاري ١٠/٥٠٤ (٦٠٩٢) ومسلم ٦١٦٦/٢ (٨٩٩/١٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٩٧) والشمائل ٢٧ والحاكم ٣٤٣/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٥٨/١ وابن أبي شيبة ٥٥٤/١٠ وابن سعد ١٣٨/٢/١ وانظر المجمع ٣٧/٧ وابن كثير في التفسير ٤٨٧/٧ ٢٢٣٦/٤ وفي البداية ٦٩/٦ وابن حجر في المطالب (٣٦٥٠) والدر المنثور ١١٩/٣.

(٤) انظر تذكرة الموضوعات (٨٢).

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/١.

رسول الله قد ثبت، قال: «شيتيني هود وأخواتها»^(١).

وروى الإمام أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «شيتيني هود وأخواتها، وذكر القيامة وقصص الأنبياء والأمم»^(٢).

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن رحمه الله تعالى قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «شمروا وأثمروا فما رئي ضاحكاً».

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيراً ولضحكتكم قليلاً»^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني عن ابن عباس، وسعيد بن منصور، والإمام أحمد، والترمذي - وحسنه - عن أبي سعيد، وأبو نعيم عن جابر رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «كيف أنعم، وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنى جبهته، وأصغى بسمعه، ينتظر متى يؤمر فينفخ؟» قالوا: وماذا نقول يا رسول الله؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل»^(٤).

وروى الحاكم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿هَلْ أَتَى﴾ [الإنسان ٧٦] حتى ختمها، ثم قال: «إني أرى ما لا تزون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء، وحق لها أن تيط، ما فيها مؤضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتكم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعُدَاتِ تَجَازُونَ إلى الله تعالى، والله إني لوددت أني شجرة تُغضد». قال بعض الحفاظ قوله: لوددت أني الخ مندرج في الخبر من قول أبي ذر^(٥).

وروى أبو عبيدة في فضائله، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين،

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢٣٦/٤ والدر المنثور ٢٣١٩/٣ ١٥٣/٦.

(٢) انظر المجموع ٣٧/٧ والطبراني في الكبير ١٨٣/٦ ٢٨٧/١٧ والخطيب في التاريخ ١٤٥/٣ والبغوي في التفسير ٣/٢٦٠ وابن سعد ١٣٨/٢/١.

وعبد الرزاق في المصنف (٥٩٩٧) وأبو نعيم في الحلية ٣٥٠/٤.

(٣) أخرجه البخاري ١١/٣١٩ (٦٤٨٥) (٦٦٣٧).

(٤) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أحمد في المسند ٧١٥٧/٣ والترمذي ١٢٠/٤ (٢٤٣١) وفي التفسير (٣٢٤٣) وأخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/٣٤٠ (١٠٨٤/١١٠) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٦٣٧ حديث (٢٥٦٩) والحاكم ٥٥٩/٤.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣١٢) وأحمد ١٧٣/٥ والحاكم ١٠٢/٢ (٥٧٩، ٥٤٤/٤٢٥١) وابن ماجه (٤١٩٠) وأبو نعيم في الدلائل ١٥٨ وفي الحلية ٢٣٨/٢.

وابن جزير، وابن أبي داود في الشريعة^(١)، وابن عدي، وابن نصر، والبيهقي في الشعب عن جمران بن أعين^(٢) عن أبي حرب بن المُسَوَّر أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ ولفظ هَتَادٍ وعبد: أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل ١٢، ١٣] فلما بلغ إليها صعق.

وروى ابن أبي شيبه برجال ثقات، والطبراني عن أبي سعيد، وابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله تعالى عنهما، قال أبو سعيد: إنا يوماً عند رسول الله ﷺ فرأيناه كثيراً، فقال بعضنا: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله ﷺ: «سمعت هَدَّةً، ولم أسمع مثلها، فأتاني جبريل فسألته عنها، فقال: هذه صخرة هُدَّت من سفير جهنم، من سبعين خريفاً، فهذا حين بَلَّغْتَ قَفْرَهَا، أَحَبُّ أَنْ يَسْمَعَكَ صَوْتُهَا»، فما رَوَى رسول الله ﷺ ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله تعالى^(٣).

وروى الحارث بن أبي أسامة عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ^(٤) رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^(٥).

تنبيهات

الأول: روى عَبْدُ بن مُحَمَّدٍ عن الحسن رحمه الله تعالى قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف ٩] عمل رسول الله ﷺ من الخوف فلما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ١، ٢] الآية اجتهد، فقيل له: تجهد نفسك، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟.

(١) عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزد السجستاني، أبو بكر بن أبي داود: من كبار حفاظ الحديث. له تصانيف. كان إمام أهل العراق، وعمي في آخر عمره. ولد بسجستان، ورحل مع أبيه رحلة طويلة، وشاركه في شيوخه بمصر والشام وغيرهما، واستقر وتوفي ببغداد. من كتبه «المصاحف» و«المسند» و«السنن» و«التفسير» و«القرآت» و«الناسخ والمنسوخ». توفي ٣١٦. الأعلام ٩١/٤.

(٢) حمران بن أبان مولى عثمان كان من النمر بن قاسط سبي بعين الثمر فابتاعه عثمان من المسيب بن نجبة فأعتقه. أدرک أباً بكر وعمر وروى عن عثمان ومعاوية. انظر تهذيب التهذيب ٢٥/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٢/١٣ أو ابن حجر في المطالب ٤٦٧١.

(٤) الثَّوَّاس بن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري، صحابي مشهور سكن الشام. التقريب ٣٠٠/٢.

(٥) ابن حجر في المطالب (٤٩٤٠، ٤٦٢) وهو عند الترمذي (٣٥٨٧، ٣٥٢٢، ٢١٤) وأحمد ٩١/٦، ٢٥٧، ١١٢/٣ وأبو بكر وعمر وروى عن عثمان ومعاوية. انظر تهذيب التهذيب ٢٥/٣. والحاكم ٢٨٩، ٢٨٨/٢ وابن أبي شيبه ٢٠٩، ٣٧، ٣٦/١٠ والطبراني في الكبير ٣٧/١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٣٧، ٣٦/١٠ وابن أبي عاصم ١٠٤/١ والطبري في التفسير ٢٥/٣ وابن ماجه (١٩٩) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٤١٩) وعبد الرزاق (١٩٦٤٦) وأبو نعيم في الحلية ٢٢/٨ والدولابي في الكنز ٩١/٢.

الثاني: روى الترمذي وغيره عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ متوصلاً لإخوانه، ليست له راحة، قال ابن القيم في زاد المعاد: وأما بكاؤه فكان من جنس ضحكته، لم يكن بشهيق، ولا رفع صوت، كما لم يكن ضحكته بقهقهة، ولكن كان تدمع عيناه حتى يهمل، ويسمع لصدره أزيز، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت، وتارة خوفاً على أمته، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال، يصاحب الخوف والخشية.

الثالث: قوله: «وأشدُّهم له خشية»، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: في هذا الحديث إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النعمة الممكن وقوعها بالخائف، وقد دل القاطع على أنه ﷺ غير معذب، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [التحریم ٨] فكيف يتصور منه الخوف؟ فكيف أشد الخوف؟ قال: والجواب أن الذهول جائز عليه ﷺ، فإذا حصل الذهول عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف، ولا يقال: إن إخباره بشدة الخوف، وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد، أي إذا صدر منه الخوف، ولو في زمن فرد كان أشد من خوف غيره.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

الخَوْفُ: بخاء معجمة مفتوحة، فواو ساكنة، ففاء: الفزع.

الخَشْيَةُ: بخاء معجمة مفتوحة، فشين معجمة، فتحتية مفتوحة، فناء تأنيث: الخوف. التضرع: بمثناة فوقية، فضاء معجمة مفتوحة، فراء، فعين مهملة: التذلل، والمبالغة في السؤال والرغبة.

الفُضْلُ: بفاء مفتوحة، فضاء معجمة ساكنة، فلام: الإعطاء لا عن إيجاب ولا وجوب.

الْوَصِيفَةُ: بواو فضاء مهملة مكسورة، فتحتية، ففاء فناء تأنيث: الأمة.

أَوْهٌ: بهمزة مفتوحة وواو ساكنة، فهاء مكسورة، وربما قلبوا الواو فقالوا: أه من كذا، وربما شدّدوا الواو وكسروها، وسكنوا فقالوا: أَوْهٌ، وربما حذفوا الهاء فقالوا: أَوْ، وبعضهم بفتح الواو مع التشديد فيقول: أَوْهٌ: وهي كلمة تقال عند الشكاية والتوجع.

خشي العَارِضُ: بعين مهملة، فألف، فراء مكسورة، فضاء معجمة: هنا السحاب الذي يَعتَرِضُ في الأفق.

أَطَّتْ: بهمزة مفتوحة، فمهملة مشددة: ملئت لكثرة ما فيها من الملائكة.

الصُّعْدَاتُ: الصُّعْدَاتُ بضم الصاد، والعين المهملة، وفتح: الطرقات.

تَجَارُونَ: بمثناة فوقية، فحجيم، فهمزة مفتوحة: تتضرعون رافعي أصواتكم.

اللّهوات: يأتي الكلام عليه في باب ضحكته.

الباب الثاني عشر

في استغفاره، وتوبته صلى الله عليه وسلم

وروى البخاري والتِّرْمِذِي والطَّبْرَانِي بِأَسَانِيدٍ حَسَنَةٍ، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ، وَعَبْدُ بَنِ حُمَيْدٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١).

وَرَوَى الطَّبْرَانِي بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنِ أَبِي دَرَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً»^(٢).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مَا قَدَمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَزْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَأَنْتَ، الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، وَفِيهِ رَأَوْ لَمْ يُسَمِّ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِلَفْظٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَمْتُ إِلَى آخِرِهِ^(٣).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْأَعْمَرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةً»^(٤).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالحَاكِمُ عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ يَا حُدَيْفَةُ؟ إِنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةً، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»^(٥).

وَرَوَى النَّسَائِيُّ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ» قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ، مِائَةَ مَرَّةً^(٦).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ، وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالنَّسَائِيُّ

(١) أخرجه أحمد ٢٨٢/٢ وأبو داود في الدعاء باب (٤) والتِّرْمِذِيُّ (٣٢٥٩) والبَغَوِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ٨٠/٦ وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨١٦) وَابْنُ حِبَّانَ ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَوَارِدِ (٢٤٥٨، ٣٤٥٦) أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٨٨/٢ وَالتَّلْطَحَاوِيُّ فِي الْمَعَانِي ٢٨٩/٤.

(٢) الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٤٠٢، ٣٩٧/٢ وَانظُرِ الْمَجْمَعُ ٢٠٨/١٠ وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨١٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠/٢٩٧، ١٣/٤٦١.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩١/٤ وَالحَاكِمُ ٥١١/١ وَانظُرِ الْمَجْمَعُ ٢٠٩/١٠.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الذكر (٤٢) وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٨١، ٧٨) وَأَحْمَدُ ٤/٢١١، ٢٦٠.

(٥) ابن أبي شَيْبَةَ ١٠/٢٩٧، ١٣/٤٦١ وَالحَاكِمُ ٤٥٧/٢.

(٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ (١٣٤، ١٢٣) وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي التَّهْذِيبِ ٥/١٤٢.

أيضاً قال: إنا كنا نعد على رسول الله ﷺ في المجلس: «رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم، مائة مرة»، وفي لفظ: التواب الغفور.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ومسلم والأربعة عن الأغرّ بن مُزَيْنَةَ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ، وَفِي لَفْظٍ: وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»، وفي رواية: سمعته يقول: «تَوَبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتُوبُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ».

وروى محمد بن يحيى بن عمر برجال ثقات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لزم رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات قبل موته بسنة: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»، قالت فقلت: يا رسول الله لقد لزمك هذه الكلمات، قال: «إِنَّ رَبِّي عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدًا أَوْ أَمْرِي بِأَمْرٍ، فَأَنَا أَتَّبِعُهُ»، ثم قرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ حتى ختم السورة.

تنبيهات

الأول: استشكّل وقوع الاستغفار منه ﷺ، وهو معصوم، والاستغفار يستدعي وقوع معصية، وأجيب بأجوبة منها: أنه رأى الاشتغال بالأمر المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو مخالطة الناس، والنظر في مصالحهم، ومحاربة عدوهم تارة، ومداراته أخرى، وتأليف المؤلفّة، وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله تعالى، والتضرع إليه، ومشاهدته، ومراقبته، ذنباً بالنسبة إلى المقام العلي، وهو الحضور في حظيرة القدس، ومنها: أن استغفاره تشريع لأتمته، أو من ذنوب لأتمته، فهو كالشفاعة لهم. وقال الشيخ شهاب الدين الشهرزوري لما كانت روح النبي ﷺ لم تنزل في الترقّي إلى مقامات القرب تستتبع القلب، والقلب يستتبع النفس، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس، وكانت خطى النفس تقصر عن مَدَاهُمَا في العروج، فمما نهضت به الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه، فيبقى العباد محرومين فكان ﷺ يفرغ إلى الاستغفار، لقصور النفس عن ترقّي القلب، ومنها: أن في الاستغفار والتوبة معنى لطيفاً، وهو استدعاء لمحبة الله تعالى، فأحداثه الاستغفار والتوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى.

الثاني: الغين، قال شُعْبَةُ: سألت الأصمعي ما معنى ليغان على قلبي؟ فقال: عَمَّن يُرَوَى ذَلِكَ؟ قلت: عن النبي ﷺ، قال: لو كان قلب غير النبي ﷺ لفسرته، وأما قلبه ﷺ فلا أدري، كان شعبة يتعجب منه، وسئل أبو عبيدة عنه فلم يفسره.

وقال الجنيد: لولا أنه حال النبي ﷺ لتكلمت فيه، ولا يتكلم على حال إلا من كان

مشرفاً عليها، وجملة حاله لا يشرف على نهايتها أحد من الخلق، ونقل الإمام الرافعي رحمه الله تعالى في أماليه عن سيدنا الصديق رضي الله تعالى عنه، أنه مع علو مرتبته تمنى أن يشرف عليها، فقال: ليتني شهدت ما استغفر منه ﷺ انتهى، وتكلم في معناه آخرون بحسب ما انتهى إليه فهمهم، ولهم منهجان: أحدهما حمل الغين على حالة جميلة، ومرتبة عالية اختص بها النبي ﷺ، والمراد من استغفاره: خضوعه، وإظهار حاجته إلى ربه، وملازمته للعبودية، قال أبو سعيد الخزاز^(١) فيما نقله عنه الإمام الرافعي: الغين شيء لا يجده إلا الأنبياء، وأكابر الأبرار والأولياء، لصفاء أسرارهم، وهو كالغيم الرقيق الذي لا يدوم.

قال الرافعي^(٢): وحمله على عارض غيره أكمل منه، فيبادر إلى الاستغفار، وعلى هذا كثرت التنزيلات والتأويلات، فقيل كان سبب الغين النظر في حال الأمة، وإطّاعه على ما يكون منهم، فكان يستغفر لهم. وقيل: سببه ما يحتاج إليه من التبليغ، ومشاهدة الخلق، فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله تعالى. وقيل: ما كان يشغله من تمادي قریش وطغيانهم. وقيل: ما كان يجده من محبة إسلام أبي طالب. وقيل: لم يزل ﷺ مترقياً من رتبة إلى رتبة، فكلما رقى درجة التفت إلى ما خلفها، وجد منها وحشة لقصورها بالإضافة إلى التي انتهى إليها، وذلك هو الغين، فيستغفر منه، قال: وهذا ما كان يستحسنه والذي رحمه الله تعالى ويقرره.

ومن هؤلاء من نزل الغين على السكينة والاطمئنان، قال البيهقي في الشعب: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سهل: يعني الصُّغْلُوكي^(٣) أحد أئمة الشافعية يقول: في قوله: لَيْفَانٌ على قلبي وأيد أن أحدهما يختص به أهل الإشارة، وهو حملهم إياه على غشية الشُّكْرَة التي هي الصحو في الحقيقة، ومعنى الاستغفار على التجسر للكشف

(١) أحمد بن عيسى الخزاز، أبو سعيد: من مشايخ الصوفية بغدادية. نسبته إلى خيزر الجلود. قيل إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء. له تصانيف في علوم القوم منها كتاب الصدق، أول الطريق إلى الله. ومن كلامه: إذا بكت أعين الخائفين، فقد كاتبوا الله بدموعهم. توفي ٢٨٦هـ. الأعلام ١/١٩١.

(٢) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن، الإمام العلامة إمام الدين، أبو القاسم القزويني الرافعي، صاحب الشرح المشهور كالعلم المنشور والذي تقوم بتحقيقه، وإليه يرجع عامة الفقهاء من أصحابنا في هذه الأعصار، في غالب الأقاليم والأمصار، ولقد برز فيه على كثير من تقدمه، وحاز قصب السبق، فلا يدرك شأوه إلا من وضع يديه حيث وضع قدمه. توفي في ذي القعدة سنة ثلاث، وعمره نحو ست وستين. الطبقات لابن قاضي شعبة ٢/٧٦، ٧٥.

(٣) محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون الإمام، أبو سهل الصغلوكي الحتمي نسباً، ثم العجلي، النيسابوري. الفقيه، المفسر، الأديب، اللغوي، النحوي، الشاعر، المفتي، الصوفي، حبر زمانه، وبقية أقرانه. هذا قول الحاكم فيه. ولد سنة ست وتسعين ومائتين. وأخذ عن ابن خزيمة ثم عن أبي علي الثقفى وأفتى ودرس بنيسابور نيماً وثلاثين سنة. انظر الطبقات لابن قاضي شعبة ١/١٥٠.

عنها، وأهل الظاهر يحملونها على الخطرات العارضة للقلب، والطلبات الواردة الشاغلة له بهذه الغشية الملبسة.

وقال القاضي: هو ما يستغشي القلب، ولا يغطيه كل التغطية، كالغيم الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس، ثم لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة، وإنما هذا عدد الاستغفار لا الغين، فيكون المراد بهذا الغين الإشارة إلى غفلات قلبه، وفترات نفسه، وسهوها عن مداومة الذكر، ومشاهدة الحق، لما كان ﷺ من مقامات البشر، وسياسة الأمة، ومعاناة الأهل، ومقاومة الولي والعدو، ومصالحة النفس، وأعباء الرسالة، وحمل الأمانة، وهو في هذا كله في طاعة ربه، وعبادة خالقه، ولكن لما كان ﷺ أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة، وأعلاهم درجة، وأتمهم به معرفة، وكانت حالة عند خلوص قلبه، وخلو همه، وتفرد به أرفع حاله، رأى حاله فترته عنها، وشغله بسواها، غمضاً من غلّي حاله، ورفع مقامه، فاستغفر من ذلك.

وقال الشيخ شهاب الدين الشهروردي: لا تعتقد أن الغين حالة نقص، بل هو حالة كمال، ثم مثل بجفن العين حين يسيل الدمع القذي عن العين مثلاً، فإنه يمنع العين عن الرؤية، فهو من هذه الحيثية نقص، وفي الحقيقة هو كمال، هذا محصل كلامه بعبارة طويلة، قال: فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة للأغبرة الثائرة من أنفاس الأخيار، فدعت الحاجة إلى ستر حدقة بصيرته، صيانة لها، ووقاية عن ذلك، وقيل: هو حالة الخشية، وإعظام الاستغفار شكرها، ومن ثم قال المحاسبي: خوف المقرين خوف إجلال وإعظام، وقيل: هو السكينة التي تغشي قلبه، والاستغفار لإظهار العبودية والشكر لما أولاه.

وذكر ابن عطاء الله في كتاب لطائف المنن: أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي^(١) قدس الله سره قال: رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن حديث: إنه ليغان على قلبي، فقال: «يا مبارك ذلك غين الأنوار».

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الاستغفار: استدعاء المغفرة، وطلبها من الشفاعة، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة. المُقَدِّم: بميم مضمومة، فحاف مفتوحة، فдал مهملة مكسورة، فميم: الذي يقدم الأشياء، ويضعها في مواضعها: ضد المؤخر، فمن استحق التقديم قدمه.

المؤخر: بميم مضمومة، فهمزة مفتوحة، فحاء معجمة مكسورة، فراء: الذي يؤخر

(١) علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة «حزب الشاذلي». انظر الأعلام ٣٠٥/٤.

الأشياء فيضعها في مواضعها: ضد المقدم.

القَدِير: القادر قدرة تصلح للخلق، قال: يوصف تعالى بالقدرة على الخلق، بخلاف قدرة المخلوقين، إذ أقدرهم على الكسب لا الخلق، وحقيقتها ما يَتَقَدَّرُ بها المواد المزاد على حسب تقدم الفاعل في الوقوع، فمن عرف أنه عزَّ وجل قادر خشي من سطوات عقوبته عند مخالفته، وأملَ لطائف نعمته ورحمته عند سؤاله وحاجته، لا بوسيلة طاعته، بل بكرمه ومنته، ولذلك من عرف أنه قادر سكن عن الانتقام، لعلمه بأن انتقامه وانتصاره له أتم من انتقامه لنفسه، ولذا قيل: احذروا من لا ناصر له غير الله.

الحيِّ والحياة: صفة من صفات ذاته زائدة على بقائه، فهو الدائم الباقي، الذي لا سبيل عليه للفناء.

القيِّوم: القديم الدائم الذي لا يزول، وليس عن قيامه على رجل.

التواب: بمثناة فوقية، فواو مشددة، فألف، فموحدة: الموفق لعباده التوبة والرجاع عليهم بفعله.

الرحيم: العظيم الرحمة.

الغفور: الكثير المغفرة، الساتر لذنوب عباده.

الباب الثالث عشر

في قصر أمه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد، وابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يريد الماء فيتمسح بالتراب، فأقول: يا رسول الله إن الماء قريب، فيقول: «وما يدريني لعلني لا أبلغه؟»^(١).

وروى ابن أبي الدنيا في قصر الأمل، وبيحي بن مخلد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: اشتري أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عينايا إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى أقبض، ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا ليمت لقمه إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت»، ثم قال: «يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعادوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده» ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَأَيِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٢) [الأنعام ١٣٤].

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والنسائي، وابن سعد والبرزقاني عن عقبة بن الحارث قال: انصرف رسول الله ﷺ من صلاة العصر فأسرع، ولم يدركه أحد، فعجب الناس من سرعته، فلما رجع إليهم عرف ما في وجوههم، فقال: «كان عندي يبر فكرهت أن أبيته عندي، فأمرت بقسمته»^(٣).

وروى ابن سعد عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فغرف في وجهه أنه بات قد أهمه أمر، فقيل: يا رسول الله إننا لا نستنكر وجهك، كأنك قد أهملك الليلة أمر، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتنا عندي، لم أكن وجهتهما»^(٤).

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتت رسول الله ﷺ ثمانية دراهم بعد أن أمسى، فلم يزل قائماً وقاعداً لا يأتيه النوم، حتى سمع سائلاً يسأل، فخرج من عندي، فما عدا أن دخل، فسمعت غطيظه فلما أصبح قلت: يا رسول الله رأيتك أو الليلة قائماً وقاعداً

(١) أخرجه أحمد ٢٨٨/١.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٩١/٦ وابن عساكر في التهذيب ٣٩٩/٢ والدر المنثور ٤٧/٣ والترغيب والترهيب ٢٤٢/٤.

(٣) سيأتي.

(٤) ابن سعد ٣٣/٢/٢.

لا يأتيك نوم، حتى خرجت من عندي، فما عدا أن دخلت فسمعت غطيطك قال: «أجل، أتت رسول الله ﷺ ثمانية دراهم بعد أن أمسى، فما ظنُّ رسول الله ﷺ أن لولقي الله وهي عنده»^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى، وقاسم بن ثابت، برجال الصحيح عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وهو ساهم الوجه، فحسبت ذلك من وجع، فقلت يا رسول الله: ما لك ساهم الوجه؟ قال: «من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس أمسينا وهي في خُصم الفراش، فأتتنا، ولم ننقها».

وروى الحُمَيْدي برجال ثقات - عن عائشة رضي الله تعالى عنها: ذهباً كانت أتت رسول الله ﷺ فتناقل من الليل وهي أكثر من السبعة، وأقل من التسعة، فلم يصبح حتى قسمها، فقال: «ما ظنُّ محمد بربه لو مات وهذه عنده»^(٢).

وروى أبو عُبيد القاسم بن سلام في غريبه والخَلعي عن الحسن بن محمد رحمه الله تعالى قال: كان رسول الله ﷺ لا يقبل ما لا عنده، ولا يبيته، قال ابن سلام: يعني إن جاءه عُذوة لم ينتصف النهار حتى يقسمه، وإن جاءه عشية لم يبيت حتى يقسمه^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأمل: كجبل: الرجاء.

الوليدة: بواو فلام مكسورة، فمشاة تحتية، فдал مهملة: واحدة الولايد.

أُسيغها: بهمزة مضمومة فسین مهملة، فتحتية، فغين معجمة: أي لم يدخل في حلقي سهلاً.

أُغص بهمزة مضمومة، فغين معجمة مفتوحة، فصاد مهملة: أُشْرَق به، ويقف في حلقي.

العَطِيط: بغير معجمة، وروي بخاء معجمة، وأنكرها ابن بَطَّال: الصوت الذي يخرج مع

نفس النائم.

سَاهم الوجه: بالمهملة: متغير اللون.

خُصم الفراش: بمعجمة فمهملة: طرفه.

(١) أحمد ٦/٤٩٦، ٨٦/٦، وابن سعد ٣٣/٢/٢ وانظر المجمع ١٠/٢٤٠ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢١٤١) وابن كثير في البداية ٦/٦٣.

(٢) البيهقي في السنن الكبرى ٦/٣٥٧ والدولابي في الكنز ٢/٩٩.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/٣٥٧.

الباب الرابع عشر

في إعطائه القود من نفسه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد - بسند رجاله ثقات - عن عمرو بن شُعَيْب قال: لما قدم عمر الشام أتاه رجل يستأذنه على أمير ضربه، فأراد عمر أن يُقَيِّدَهُ، فقال له عمرو بن العاص: أتقيدته منه؟ قال: نعم، قال: فلا نعمل لك عملاً، قال: لا أبالي أن أقيدته منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يعطي القود من نفسه، قال: أفلا نرضيه؟ قال: أرضوه إن شئتم.

وروى إبراهيم الحربي عن عطاء قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، وبیده قضيب، فأصاب بطن الأعرابي، وزحم رسول الله ﷺ الأعرابي فخدشه، فقال: «اقتص»، فأبى، فقال: «لتقتصن، أو لتأخذن تبعه الغير»^(١).

وروى ابن سعد عن سعيد بن المُشَيَّب قال: أقاد رسول الله ﷺ من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه وأقاد عمر من نفسه.

وروى ابن عساکر والحاكم عن حبيب بن مَسْلَمَةَ قال: إن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشٍ خَدَشَهُ أعرابياً لم يتعمده، فأتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله لم يعثك جباراً، ولا متكبراً، فدعا رسول الله ﷺ الأعرابي فقال: «اقتص مني»، فقال الأعرابي: قد أحللتك، بأبي وأمي، وما كنت لأفعل ذلك أبداً، ولو أتيت على نفسي، فدعا له بخير^(٢).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ، وأبو الحسن بن الضحاک عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقتص من نفسه، وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال: زحمت رسول الله ﷺ يوم حنين، وفي رجلي نعل كثيفة، فوطئت بها على رجل رسول الله ﷺ فنفتحني بسوط في يده، وقال: «باسم الله أوجعتني»، فبت لائماً نفسي، أقول: أوجعت رسول الله ﷺ، فلما أصبحنا فإذا رجل يقول: أين فلان؟ فقلت هذا والله الذي كان مني بالأمس، فانطلقت، وأنا متخوف، فقال رسول الله ﷺ: «إنك وطئت بنعلك رجلي بالأمس فأوجعتني، فنفتحك بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها»^(٣).

وروى ابن حبان في صحيحه، وأبو الحسن بن الضحاک عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رغب رسول الله ﷺ ذات يوم في الجهاد، فاجتمعوا عليه حتى غمَّوه، وفي يده

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٥/١ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩/٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٤٢٨٨/٣ وأبو نعيم في الحلية ٦/١٣٧ والكنز (٤٠٢١٧).

(٣) أخرجه الدارمي ٣٥/١.

جريدة سَلَاها، وبقيت هكذا سَلَاةً، ثم لم ينظروا إليها فقال: أحرّوا عني، لهذا غميتموني، فأصاب النبي ﷺ بطن رجل فأدماه، فخرج الرجل، وهو يقول: هذا فعل نبيك، فسمعه عمر فقال: انطلق إلي رسول الله ﷺ، فإن كان هو أصابك فسوف يعطيك من نفسه الحق، وإن كنت كذبت لأرغمك بعمامتك حتى يتحدث، فقال الرجل: انطلق بسلام، فلست أريد أنطلق معك، قال: ما أنا بواِدِعِك، فانطلق، فأتى به النبي ﷺ، فقال: «أحقاً أنا أصبتك؟» قال: نعم، قال: «فما تريد؟» قال: فأستقيد منك، فأمكنه من الجريدة، وكشف عن بطنه، فألقى الجريدة من يده، وقبّل شُرَّتَه، وقال: «هذا أردت، لكي ما يُقَمَّع الجبازُ من بعدك»، فقال عمر: أنت كنت أوثق عملاً مني^(١).

وروى الدارمي وعبد بن حُميد، وعبد الرزاق عن أبي هريرة أو أبي سعيد قال: كان رجل من المهاجرين، وكان ضعيفاً، وكان له حاجة إلى رسول الله ﷺ، فأراد أن يلقاه على خلَاءٍ فيسأل حاجته، وكان رسول الله ﷺ معسكراً بالبطحاء^(٢)، وكان يجيء من الليل، فيطوف البيت، حتى إذا كان في وجه السحر صلى بهم صلاة الغداة، فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح، فما استوى على راحلته عرض له الرجل، فأخذ بِخَطامِ ناقته، فقال: يا رسول الله، لي إليك حاجة، قال: إنك ستُدْرِك حاجتك، فأبى، فلما خشي أن يحبسه خَفَقَه بالسوط، ثم مضى، فصلى بهم صلاة الغداة، فلما انقفل أقبل بوجهه إلى القوم، وكان إذا فعل ذلك عرفوا أنه قد حدث أمر، فاجتمع القوم حوله، فقال: أين الرجل الذي جلدت آتفاً؟ فأعادها رسول الله ﷺ، فجعل الرجل يقول: أعوذ بالله، ثم برسول الله، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «أذنه أذنه»، حتى دنا منه، فجلس رسول الله ﷺ بين يديه، وناوله السوط، فقال: «خذ بمَجْلِدِكَ فاقتص». فقال: أعوذ بالله أن أجلد نبيه، فقال: «إلا أن تعفو»، فألقى السوط وقال: قد عفوت يا رسول الله، فقام إليه أبو دَرٍّ فقال: يا رسول الله، تذكر ليلة العَقَبَة، وأنا أسوق بك، وأنت نائم، كنت إذا سقَّتها أبطأت، وإذا سقَّتها اعترضت، فخفقتك خفقة بالسوط، وقلت: قد أتاك القوم، وقلت: «لا بأس عليك»، فدعا برسول الله أن يَقْتَص، قال: «قد عفوت»، قال: اقتص، فهو أحب إليّ، فجلده رسول الله ﷺ، فلقد رأيتَه يَتَضَوَّر من جلد رسول الله ﷺ، ثم قال: «أيها الناس اتقوا الله، فوالله لا يظلم مؤمن مؤمناً إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي عن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه

(١) انظر المجموع ٢٨٩/٦.

(٢) انظر مراصد الاطلاع ٢٠٣/١.

(٣) انظر جمع الجوامع للسيوطي (٩٦٣٨).

قال: بينما رسول الله ﷺ يَقْسِمُ قِسْمًا أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ، فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغُرْجُونٍ كَانَ مَعَهُ، فَجَرَحَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَالَ فَاسْتَقْد»^(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن عبد الرحمن بن جُبَيْرِ الخُزَاعِيِّ قَالَ: طَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فِي بَطْنِهِ، إِمَّا بِقَضِيبٍ، أَوْ بِسِوَاكَ، قَالَ: «أَوْجَعْتَنِي، فَأَقْدَنِي، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعُودَ الَّذِي كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْتَقْد، فَاقْبَلْ بَطْنَهُ»، وَقَالَ: بَلْ أَعْفُو عَنْكَ، لَعَلَّكَ أَنْ تَشْفَعَ فِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وروى ابن قاسم وأبو الحسن بن الضحاک عن سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ بِخُلُقٍ فَجَالَ وَزَسَ: حُطُّ حُطُّ، وَغَشِينِي بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِصَاصُ، فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ، فَأَقْبَلْتُ أَقْبَلَهُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي وَأَخْرِجْهَا شَفَاعَةً لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وروى ابن قانع عن عبد الله بن أبي الباهلي قال: جئت رسول الله ﷺ في حجة الوداع فألقيته واقفاً على بعيره، فكان ساقه في غزوة الجُمَارَةِ، فاحتضنتها فقرعني بالسوط، فقلت: القصاص يا رسول الله، فرجع السوط، فقبلت ساقه ورجله، وذكر محمد بن عمر الأسلمي أن رسول الله ﷺ بينما هو يسير في الطائف إلى الجِعْرَانَةِ، وأبو رُهم إلى جنبه على ناقته، ورسول الله ﷺ على ناقته، قال أبو رُهم: فوقع حرف نعلي على ساقه، فأوجعه، فقال رسول الله ﷺ: «أوجعتني، أخرج رجلك، وقرع رجلي بالسوط»، فأخذني من الهم ما تقدم، وما تأخر، وخشيت أن ينزل في قرآن، لعظم ما صنعت، فلما أصبحنا بالجِعْرَانَةِ خرجت أرعى ظهري، وما هو يومي، فرأيت أن يأتي النبي ﷺ يطلبني، فلما زوّحت بالركائب سألت، فقالوا: طلبك رسول الله ﷺ، فجعته، وأنا أرتقب، فقال: «إنك أوجعتني برجلك، فقد نحييتك بالسوط، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتي»، قال: فرضاه أحب إلي من الدنيا وما فيها.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

القود: بقاف، فواو مفتوحتين، فдал مهملة: القصاص.

القضيب: بقاف مفتوحة، فضاء معجمة مكسورة، فمشناة تحتية، فموحدة: الغصن.

زحم: بزاي فحاء مهملة مفتوحتين فميم.

خدشه: بخاء معجمة، فдал مهملة، فشين معجمة مفتوحات: قشره.

الغَيْرُ: بكسر المعجمة، وفتح التحتية، قال ابن الأعرابي: الأَرَشُ والدية دون القود.

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٣٦) وأحمد ٢٨/٣ والنسائي في القسامة باب (٢٢) وأحمد ٢٨/٣ والبيهقي ٤٨٠، ٤٣/٨.

(٢) البيهقي في السنن الكبرى ٤٨/٨ وانظر المجموع ٢٨٩/٦.

السُّوط: بسين مهملة مفتوحة، فواو ساكنة، فطاء مهملة: ما يجلد به.
 عَمُوه: بغين معجمة مفتوحة، فميم، فواو فهاء: حبسوا نفسه عن الخروج.
 سَلَاها: بسين مهملة مضمومة فلام فألف: شوك النخل.
 البطحاء: بموحدة مفتوحة، فطاء مهملة ساكنة، فحاء مهملة، فألف: الحصى اللين،
 والمراد بها بَطْحَاءُ مكة.
 الخِطام: بخاء معجمة مكسورة، فطاء مهملة، فألف، فميم: ما يقاد به البعير.
 حَفَقَه: بخاء معجمة، ففاء، فقاء مفتوحات، فهاء: ضربه.
 الشُّراك: بشين معجمة مكسورة، فراء، فألف، فكاف: أحد سيور النعل.
 غشيه: بغين مفتوحة، فشين مكسورة معجمة، فتحتية فهاء: جاءه.
 الغرُزُ: بغين، فزاي معجمتين، وبينهما راء مهملة: ركاب الرجل إذا كان من جلد.
 الجُمارة: بجيم مضمومة، فميم، فراء: شحم النخل.
 قرعني: بقاف، فراء، فعين مهملة مفتوحات، فنون: ضربني.
 العُرْجون: بعين مهملة مضمومة، فراء ساكنة، فجيم، فواو فنون: شماريخ العَدْق.
 الطائف والجِعْرانة: تقدم الكلام عليهما.
 الظهر: بطاء معجمة، فهاء ساكنة، فراء: الركاب.
 فرَقاً: بفاء فراء فقاء مفتوحات: خوفاً.

الباب الخامس عشر

في بكائه صلى الله عليه وسلم

وروى أبو داود والنسائي عن مطرف بن الشخير قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء، ولفظ النسائي: ولجوفه أزيز كأزيز الميزجل يعني من البكاء^(١).

وروى أبو الشيخ عن علي رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيتنا وما فينا قائم يصلي إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي، وهو يبكي حتى أصبح يعني ليلته.

وروى عبد بن حميد، وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتاني رسول الله ﷺ في ليلتي حتى دخل معي في لحافي، وأزرق جلده بجلدي، فقال: «يا عائشة ائذني لي في ليلتي لربي»، فقلت: «إني لأحب قُربك، فقام إلى ربه في البيت، فما أكثر صب الماء، ثم قام، فقرأ القرآن، ثم بكى، حتى رأيت دموعه قد بلغت جحره، ثم اتكأ على جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنى تحت خده، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بلغت الأرض، قالت: فجاء بلال فأذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله أتبكي رقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»، وقال: «ألا أبكي وقد أنزل الله تعالى الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ إلى قوله ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾؟ وويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها.

وروى عبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ الآية فاضت عيناه^(٢).

وروى الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما قدم وفد اليمن على رسول الله ﷺ قالوا: أسمعنا بعض ما أنزل عليك، فقرأ: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾ حتى بلغ إلى قوله: ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، فإن ما يبيض عرق وإن دموعه لتسبقه إلى لحيته، فقالوا له: إنا نراك تبكي، أمن خوف الذي بعثك تبكي؟ قال: «بلى، من خوف الذي بعثني أبكي، إنه بعثني على طريق مثل حد السيف، إن زغت عنه هلكت، ثم قرأ: ﴿وَلَوْ لَمْ نَشَأْ لَنَذَّبْنَاهُ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن صالح بن الخليل قال: ما رثي رسول الله ﷺ

(١) تقدم.

(٢) سيأتي في أدب تلاوة القرآن الكريم.

مبتسماً أو ضاحكاً، منذ أنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾.

وروى أيضاً ابن عديّ - بسند ضعيف - عن حُمران بن أعين رحمه الله تعالى قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرؤون: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ، وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ فصعق رسول الله ﷺ (١).

وروى ابن أبي الدنيا وأبو الحسن بن الضحاك عن طريق الوليد بن مسلم قال: أخبرنا أبو سلمة ثابت الدؤسي، عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما - وسنده أبو الوليد جيد - قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطّالتين، تبكيان تذرّفان الدموع، وتشبعاني من خشيتك، قبل أن تكون الدموع دماً، والأضراس جمرًا» (٢).

وروى أبو بكر الشافعي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قبل رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون بعد موته، حتى رأيت دموعه تسيل على عينيه (٣).

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه رسول الله ﷺ يعوده مع أسامة بن زيد فلما دخل وجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ قالوا: لا فبكي (٤).

وروى ابن عديّ بسند ضعيف عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: لما جرد رسول الله ﷺ حمزة بكى، فلما رأى ما مثل به شهق.

وروى أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: استقبل رسول الله ﷺ الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً، فالتفت فإذا هو بعمر يبكي، فقال: «يا عمر ههنا تُشكّب العبرات» (٥).

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦) [إبراهيم ٣٦].

(١) تقدم.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٥) وأبو نعيم في الحلية ٩٦/٢ وابن عساكر كما في التهذيب ٣/٣٦٨.

(٣) سيأتي في الجنائز.

(٤) سيأتي.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٩٤٥) والحاكم ٤٥٤/١ وانظر نصب الراية ٣/٣٨ والدر المنثور ١/١٣٥.

(٦) أخرجه مسلم ١/١٩١ (٢٠٢/٣٤٦).

وروى الشيخان وأبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ عَلَيَّ القرآن، فقلت: يا رسول الله: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: أشتهي أن أسمعه من غيري^(١).

وروى أبو يعلى، وابن أبي شيبه، والنسائي في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: اقرأ، فافتتح النساء حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ﴾ الآية، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، وقال: «حسبك»^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأزيز: بزءين بينهما مثناة تحتية: صوت ينشأ عن البكاء من كثرة الحزن.

الرُحَى: براء، فحاء مهملتين: معروفة، مقصورة، مؤنثة، وتثنيتهما رَحِيَان والجمع: أَرْحَاء، وَأَرْحٍ، وأنكر أبو حاتم أَرْح، ومن مد قال: رِخَاء ورِخَاءَان وَأَرْحِيَةٌ مثل غطاء، وغطاءان، وأغطية.

الجُزْجَل: بميم مكسورة، فراء ساكنة، فجيم مفتوحة: قدر من نحاس.

الشُّهَاب: بكسر المعجمة: الكوكب.

الثَّاقِب: المضىء.

هَطَّالَتَيْن: بهاء، فطاء مهملة مفتوحتين، فلام: بكاءين بدمع متتابع.

تَذْرِف: بمثناة فوقية مفتوحة، فذال معجمة ساكنة، فراء، ففاء: يجري دمعها.

الثرى: بالمثلثة التراب.

(١) سيأتي.

(٢) سيأتي.

الباب السادس عشر

في زهده في الدنيا صلى الله عليه وسلم، وورعه، واختياره الفقر،
وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يكون مسكيناً

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ، زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَهُمْ فِيهِ، وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب»^(١).

وروى أبو يعلى، وابن عساكر، والشيخان، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»^(٢).

وروى ابن سعد، والترمذي، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن سعد وابن حبان عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض عليّ ربي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكنني أجوع يوماً، وأشبع يوماً، فإذا شبعت حمدتك، وشكرتك، وإذا جعت تضرعت إليك، ودعوتك»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: التفت رسول الله ﷺ إلى أحد، فقال: «والذي نفسي بيده ما يسرني أن أأخذ بحول آل محمد ذهباً، أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت ما أدع منه دينارين، إلا دينارين أعدهما لذيّن إن كان»^(٤).

وروى البيهقي، وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو عندي مثل أحد ذهباً ما سرتني أن يأتي علي ثلاث ليال، وعندني منه شيء إلا شيئاً أزضه لدين».

وروى البخاري، وغيره عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبداً خيره الله تعالى أن يؤتیه من زهرة الدنيا وما عنده، فاختار ما عنده»، فيكى أبو بكر، وقال: فدينك بأبائنا وأمهاتنا، قال: فعجبنا له فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ

(١) أخرجه ابن سعد ١٠١/٢/١ والبخاري في التفسير ٩٥/٥ وانظر المجموع ١٩/٩.

(٢) أخرجه البخاري ١١/٢٨٣ (٦٤٦٠) ومسلم ٤/٢٢٨١ (١٠٥٥/١٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٥٤ غضب حديث (١٩٦) وأحمد في المسند ٢٥٤/٥ والترمذي ٥٧٥/٤ (٢٣٤٧) وقال: حسن.

(٤) أخرجه أحمد ٢/١٤٩/٥، والطبراني في الكبير ١١/٣٢٨ وانظر المجموع ٣/١٢٣، ١٠٠/٢٣٩.

يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، وَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمْنَا بِهِ^(١).

وروى أبو ذر الهزوي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: نام رسول الله ﷺ على وسادة حشوها ليف، فقام وقد أثر بجلده، فبكيت فقال: «يا أمَّ سَلَمَةَ ما يبكيك؟» قلت: ما أرى من أثر هذه، فقال: «لا تبكي، لو أردتُ أن تسير معي هذه الجبال لسارت».

وروى عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَيْتَنِي الدُّنْيَا حَضِرَةً حُلُوءَةً، وَرَفَعْتَ إِلَى رَأْسِهَا، وَتَزَيَّنْتَ لِي، فَقُلْتَ لَهَا: إِنِّي لَا أُرِيدُكَ لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ إِنْ نَلْتَ مِنِّي لَمْ يَنْقَلِبْ مِنِّي غَيْرُكَ»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن جبان عن أبي هريرة، ويعقوب بن شفيان وابن مزدويه عن ابن عباس أن جبريل جلس إلى رسول الله ﷺ عليهما، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا ملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد إن الله تعالى يُخَيِّرُكَ بين أن تكون نبياً عبداً أو تكون نبياً ملكاً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع لربك، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكون نبياً عبداً»، قال ابن عباس: فما أكل بعد تلك طعاماً متكئاً حتى لقي ربه^(٣).

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي، وهو إسرافيل، فقال: أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخيرك: إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً، فنظرت إلى جبريل فأومأ إليّ أن تواضع، فلو أني قلت: نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً»^(٤).

وروى البرقاني وابن أبي شيبه، وابن جرير، عن خيشمة قال: قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك خزائن الأرض، ومفاتيحها، ما لم يعط شيء قبلك، ولا نعطيها أحداً بعدك، ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيئاً، وإن شئت جمعتها لك في الآخرة، فقال: «اجمعوها لي في الآخرة»^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٣/٣٢٧ (١٤٦٥) ومسلم ٢/٧٢٨ (١٠٥٢/١٢٣).

(٢) ذكره الرازي في اللعل (١٩٣٠) وأحمد في الزهد (٣٩٩).

(٣) ابن المبارك في الزهد (٢٦٥) والطحاوي في المشكل ١٦/٣ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩/٧ وابن كثير في البداية ٥٦/٦.

(٤) الطبراني في الكبير ٣٤٨/١٢ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٦/٣ وانظر المجمع ١٩/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير ١٤٠/١٨ وابن كثير ١٠٤/٦.

وروى ابن المبارك عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: يا رب، ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، أو قال: ثلاثة، أو نحو هذا، فإذا جعت تضرعت إليك، وإذا شبعت حمدتك، وشكرتك.

وروى ابن المبارك والثرمذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: أجبوا المساكين، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أخصني بمسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرنني في زمرة المساكين»^(١).

وروى ابن عدي عنه أيضاً قال: يا أيها الناس، لا يحملنكم العسر على طلب الرزق من غير حله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم توفني فقيراً، ولا توفني غنياً، واحشرنني في زمرة المساكين، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا، وعذاب الآخرة»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، وتمام الرازي، وابن عساكر وأبو داود الطيالسي، والثرمذي - وصححه - عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه، فقلت: يا رسول الله ألا آذنتنا فبسطت شيئاً يقيك منه، تنام عليه، فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فقال تحت شجرة ثم راح وتركها»^(٣).

وروى الشيخان وأبو الحسن بن الضحاک عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر في جنبه، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر، إلا أهبت ثلاثة معلقة، وضبرة من شعير، فهملت عينا عمر فقال: ما لك؟ فقلت يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه؟ فجلس مخمراً وجهه، فقال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ثم قال: أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، أما تزضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟» قلت: بلى، يا رسول الله، فأحمد الله عز وجل، زاد أبو الحسن بن الضحاک: يا عمر لو شاء أن يُسَيَّرَ الجبال الراسيات معي ذهباً لسارت»^(٤).

وروى ابن أبي شيبه عن رجل من بني سالم أو فيهم أن رسول الله ﷺ أتني يهدية،

(١) تقدم.

(٢) ابن عدي ٣/٨٨٤ وانظر الميزان للذهبي (٢٤٧٥).

(٣) ابن المبارك ص ٥٤ (١٩٥) وأحمد ١/٣٩١ والثرمذي ٤٥/٥٨٨ (٢٣٧٧) وقال حسن صحيح وابن ماجه ٢/١٣٧٦ (٤١٠٩) والحاكم ٤/٣١٠ وانظر كثر العمال (٦١٤٢).

(٤) مسلم في الطلاق (٣٤) وأحمد ١/٣٤ وانظر الدر المنثور ٦/٢٤٢ والبداية لابن كثير ٦/٥٧.

فنظر، فلم يجد شيئاً يجعلها فيه، فقال: «ضعه في الحضيض، وإنما هو عبدٌ يأكل كما يأكل العبد، ويشرب كما يشرب العبد، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها ماء»^(١).

وروى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: خرج أبو بكر في الهاجرة إلى المسجد فسمع بذلك عمر فخرج، فقال: يا أبا بكر ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: لا، والله ما أخرجني إلا الجوع، فقال: أنا والذي نفسي بيده، ما أخرجني غيره، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ [فقال «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟»] فقالا: الجوع فقال: «أنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره»، فقاموا، فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري، فذكر الحديث في إتيان رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر بيت أبي أيوب وذبحه لهم شاة، وطبخه لها، قال: فأخذ رسول الله ﷺ من الشاة، ووضعها على رغيف، وقال: «يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام»^(٢).

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد يتقلب على ظهر لبطن وأظنه جائعاً وذكر الحديث.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما أعجِب رسول الله ﷺ بشيء من الدنيا، ولا أعجبه شيء من أمر الدنيا إلا أن يكون ذا تقى^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، والبيهقي بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مزمول بالشريط، وتحت رأسه وسادة من آدم، حشوها ليف، فدخل عمر بن الخطاب في نفر معه، فانحرف رسول الله ﷺ انحرافة، فلم ير عمر بين جنبتيه وبين الشريط ثوباً، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ﷺ، فبكى عمر، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا عمر؟ فقال: والله ما أبكي إلا لكوني أعلم أنك رسول الله، أكرم على الله من كسرى وقيصر، وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه، وأنت رسول الله بالمكان الذي أرى، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة»، قال: بلى، قال: «فإنه كذلك»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخل عمر على

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٥/١٣ وانظر المجمع ٢٤/٥ والمطالب العالية (٣٨٥٥).

(٢) مسلم ٣/١٦٠٩ (٢٠٣٨/١٤٠).

(٣) أخرجه أحمد ٦٩/٦.

(٤) أحمد ٣/١٤٠٣ أو ابن سعد ١٥٨/٢/١ وفي الدلائل للبيهقي ٣٣٧/١ وانظر المجمع ٣٢٦/١٠ والبدایة ٥٧/٦.

رسول الله ﷺ، وهو متكئ على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أذتر من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب استظل في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها»^(١).

وروى البرار عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إذ استسقى، فأتي بماء وعسل، فلما وضعه على يديه بكى وانتحب، حتى ظننا أن به شيئاً، ولا نسأله عن شيء، فلما فرغ قلنا: يا خليفة رسول الله ﷺ، ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ رأيتَه يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول [الله] ما الذي أراك تدفع عن نفسك، ولا أرى شيئاً؟ قال: «الدنيا تطلعت لي»، فقلت: إليك عني، فقال لي: «أما إنك لست بمُدركي»، قال أبو بكر: فشق عَلَيَّ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله ﷺ، ولحقتني الدنيا^(٢).

وروى الحسن بن عرفة^(٣) في جُزئه المشهور، وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخلت عَلَيَّ امرأة من الأنصار فرأت على فراش رسول الله ﷺ عباءة خشنة، فانطلقت، فبعثت إلي بفراش حشوه الصوف، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت، فرأت فراشك، فذهبت، فبعثت إلي بهذا الفراش، فقال: «رُدِّيهِ»، قالت: فلم أرده، وقد أعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك مرات، فقال: «رُدِّيهِ يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي الجبال ذهباً وفضة»^(٤).

وروى الإمام أحمد في الزهد عن إسماعيل بن أمية قال: صنعت عائشة لرسول الله ﷺ فراشين، فأبى أن يضطجع علي واحد.

وروى ابن مردويه عن ابن مسعود، وابن مردويه والدماميني عن أبي الدرداء، وأبي ذر، وسعيد بن منصور، وابن المنذر عن أبي مسلم الخولاني، أن رسول الله ﷺ قال: «ما أوحى الله إلي أن أجمع المال، وأكون من التاجرين، ولكن أوحى إلي أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾»^(٥).

(١) تقدم.

(٢) انظر مجمع الزوائد ٢٥٤/١٠ والمنذري في الترغيب ٢٠٧/٤ والمتقي الهندي في الكنز (١٨٥٩٧).

(٣) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، أبو علي البغدادي، صدوق، من العاشرة، مات سنة سبع وخمسين ومائتين، وقد جاوز المائة. التقريب ١٦٨/١.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٤٥/١ والخطيب في التاريخ ١٠٢/١١ وانظر فتح الباري ٢٩٢/١١ والترغيب والترهيب ٢٠٢/٤ والبداية ٦٢/٦.

(٥) أحمد في الزهد (٣٩١) وأبو نعيم في الحلية ٢٣١/٢ والبغوي في التفسير ٧٨/٤ وابن عدي ١٨٩٧/٥، ٩٣٩/٣ والسيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٤.

وروى الإمام أحمد، وابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال وهو يعظ: لقد أصبحتم، وأمستيم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من زهده إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له.

وروى ابن جبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: اتخذت لرسول الله ﷺ فراشين حشوهما ليف وأذخر فقال: «يا عائشة ما لي وللدنيا أنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة في ظلها، حتى إذا فاء ألفيء ارتحل، فلم يرجع إليها أبداً^(١)».

وروى الإمام أحمد عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يتقني إلى فؤش قط، إلا أنني أذكر أن يوم مطر ألقينا تحته بتاً فكأنني أنظر إلى خرق فيه ينبع منه الماء^(٢).

وروى سعيد بن منصور عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ فراش رث غليظ، فأردت أن أجعل له فراشاً آخر ليكون أوطأ لرسول الله ﷺ، فجعلته فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: رأيت فراشك رثاً غليظاً، فأردت أن يكون هذا أوطأ لك، فقال: «أخريه، اثنتين، والله لا أقعد عليه حتى ترفعه قال: فرفعت الأعلى الذي صنعت»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليلي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء، وكان عامة خبزهم الشعير^(٤).

وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير، قد أثر الشريط في جنبه، فقلت: لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مر بأرض فلاة، فرأى شجرة، فاستظل تحتها، ثم راح وتركها»^(٥).

وروى أبو عبد الرحمن السلمى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دخل على رسول الله ﷺ وهو على حصير، قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشاً ألين من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف، حتى أتى شجرة، ثم راح».

وروى الإمام أحمد، والبيهقي في الشعب عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: كان

(١) تقدم.

(٢) أحمد ٥٨/٦.

(٣) البيهقي في الدلائل ٣٤٥/١.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٦٠) وابن ماجه (٣٣٤٧) وأحمد ٣٧٤،٢٥٥/١ والبيهقي في التفسير ١٦٢/٦ وابن سعد ٢/١.

١١٣ وأحمد في الزهد (٣٠).

(٥) تقدم.

رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة له، فأتاها، فإذا هو بمسح على بابها، ورأى على الحسن والحسين قُلبين من فضة، فرجع، ولم يدخل لها، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر، ونزعت القلبين من الصبيين، فقطعتهما، فبكى الصبيان، فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ، وهما يبكيان، فأخذه ﷺ، فقال: «يا ثؤبَان، اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشترِ لفاطمة فلادةً من عصب وسواراً من عاج قال: هؤلاء أهل بيتي، ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا»^(١).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي في الشعب، وابن أبي حاتم والديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ظل رسول الله ﷺ صائماً، ثم طوى، ثم ظل صائماً، قال: «يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد، ولا لآل محمد، يا عائشة إن الله تعالى لم يرز من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهاها، والصبر على محبوبها، ثم لم يرز مني إلا أن يكلفني ما كلفهم، فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ والله لأصبرن جهدي، ولا قوة إلا بالله»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليصيب الثمرة فيقول: «لولا أخشى أنها من الصدقة لأكلتها»^(٣).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ وجد ثمرة تحت جنبه من الليل فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقالت بعض نسائه: يا رسول الله أرقت البارحة، قال: «إني وجدت ثمرة فأكلتها، وكان عندي تمر من تمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه»^(٤).

وروى الطبراني عن ابن حازم الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: أتني رسول الله ﷺ يوم بدر بنطع فقيل استظل به يا رسول الله فقال: «أتحبون أن أستظل بينكم بظل من نار يوم القيامة»^(٥).

وروى الحميذي عن حبيب بن ثابت عن خثيمة قال: قيل يا رسول الله ﷺ إن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٥/٥.

(٢) أخرجه البغوي في التفسير ١٧١/٦ وابن كثير ٢٨٨/٧ والسيوطي في الدر المنثور ٤٥/٦.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٩٣ (٢٠٥٥) ومسلم ٢/٧٥٢ (١٠٧١/١٦٤).

(٤) أحمد ٢/١٨٣، ١٩٣ وابن سعد ١٠٧/٢/١ والحاكم ١٤/٢ وانظر المجمع ٨٩/٣.

(٥) انظر المجمع ٣٣٩/٥ والترغيب والترهيب ٣١٠/٢.

شئت أعطيناك خزائن الدنيا^(١)، ومفاتيحها لم نعطيها أحداً قبلك، ولا نعطيها أحداً بعدك، لا ينقصك ذلك عند الله شيئاً، فقال: «اجمعوها لي في الآخرة»، فأنزل الله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾^(٢).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ في المصنّف عن عطاء بن يسار قال: تعرضت الدنيا للنبي ﷺ فقال: «إني لست أريدك، قالت: إن لم تردني فسيريدني غيرك»^(٣).

وروى أبو القاسم البَغَوِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن امرأة أهدت لرسول الله ﷺ فزُشاً فأبى أن يقبله، وقال: «لو [شئت] أن تسير معي جبال الذهب والفضة لسارت»^(٤).

وروى الإمام أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم، والحاكم، وابن مَزْدَوَيْه، عن أم عبد الله بنت شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنها أنها بعثت إلى رسول الله ﷺ بقدر لبن عند فطره، وهو صائم فرد إليها رسولها، أتى لك هذا اللبن؟ قالت: من شاة لي، فرد إليها رسولها، أتى لك الشاة؟ فقالت: اشتريتها من مالي، فشرب منه، فلما كان من الغد أتته أم عبد الله، فقالت: يا رسول الله بعثت إليك بلبن، فرددت إليّ الرسول فيه، فقال لها: «بذلك أمرت الرسل لا تأكل إلا طيباً، ولا تعمل إلا صالحاً، ونسأل الله التوفيق ويرحم الله «البوصيري» حيث قال:

وَرَأَوْدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّهَا سَمَمٌ
وَأَكْدَتْ زَهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الغُصْمِ
وَكَيفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الزهد: بزاي مضمومة، فهاء ساكنة، فдал: زهد في الشيء تركه مع الرغبة فيه.

الورع: بفتح الواو والراء: التخرج ليخرج من الإثم والكف عما هو قاصده.

الفقر: بفاء مفتوحة، قفاف ساكنة، فراء: ضد الغنى، والفقير: من لم يجد كفاية عياله، أو لم يجد القوت، والمسكين: من أذله الفقر أو غيره من الأحوال، أو الصغير السن الذي لا حرفة له أو له حرفة لا تقع بحاجته موقعاً، والمسكين: السائل، وله حرفة تقع موقعاً ولا تغنيه، أو الفقير: من له بُلْغَةٌ والمسكين: لا شيء له، أو هو أحسن حالاً من الفقير، أو هما سواء.

(١) في أ: خزائن الأرض.

(٢) تقدم.

(٣) ابن أبي شَيْبَةَ ٢١٧/١٣، ٢٥٠.

(٤) الحاكم ١٢٦، ١٢٥/٤ والبحاري في التاريخ ١٣٣/٦، ١٣٩، ٣٣٩ وانظر الكنز (٩٢٥٠).

القوت: بقاف مضمومة، فواو ساكنة، فمشناة فوقية: المُشكَّة من الرزق.

زهرة الدنيا: بزاي مفتوحة، فهاء ساكنة، فراء، فتاء تأنيث: حسنها، وبهجتها أو من خيرها.

الوسادة: بواو مكسورة، فسين، فдал مهملتين فمشناة فوقية: المُكَّأ والمِخْدَة، وجمعها وُشد، ووسائد.

اللِّيف: بلام مكسورة، فمشناة تحتية، ففاء: ورق النخل.

خُضرة: بحاء مضمومة، فضاد ساكنة معجمتين، فراء مهملة، فتاء: معروفة، واحدة الخُضر.

حلوة: بحاء مهملة مضمومة، فلام ساكنة، فواو مفتوحة، فتاء تأنيث: خزائن الأرض ومفاتيحها.

أزمال حصير: الرَّمَل: نسج الحصير، أو السرير بالسعف، وكلاهما يؤثر في جنب النائم من غير وطاء.

أُهبة: بهمزة مضمومة، فهاء ساكنة، فموحدة مفتوحة، فتاء تأنيث: العدة.

الصُّبيرة: بصاد مهملة مضمومة فموحدة ساكنة، فراء مهملة، فمشناة فوقية: ما جمع من الطعام بغير كيل.

الحَضِيض: بحاء مهملة مفتوحة، فضادين معجمتين، أولاهما مكسورة، وبينهما تحتية: قرار الأرض، وأسفل الجبل.

الرُّقْم: براء مفتوحة فقف ساكنة فميم: النقش.

الاضطجاع: بهمزة مكسورة، فضاد معجمة ساكنة، فطاء مهملة، فجيم، فألف فعين مهملة: النوم.

الشريط أذثر: بهمزة مفتوحة، فдал مهملة ساكنة، فمثلثة فراء: أي أقدم.

الإذخِر: بهمزة مكسورة، فдал ساكنة، فحاء مكسورة معجمتين، فراء: حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة.

الْفَيء: بفاء مفتوحة، فتحية ساكنة، فهزة مضمومة: الظل بعد الزوال، لأنه يرجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق.

البث: قال مالك بن مَعُول^(١) أحد رواة البت النطع.

الرّت: براء فمثلة: الحَلِيقَ البالي.

المِشَح: بكسر الميم وسكون المهملة لباس من شعر.

قُلبين: بقاف فلام مضمومتين، فمفتوحة موحدة تشنية قُلب بضميتين: وهو سيوار المرأة.

القِلادة: بقاف مكسورة فلام فألف فذال مهملة فتاء تأنيث.

العَصَب: بعين مهملة مفتوحة، فصاد ساكنة مهملتين، فموحدة قال الحَطّابي إن لم يكن البتات اليمانية، فلا أدري ما هي، وما أدري أن القِلادة تكون منها، وقال أبو موسى: يحتمل عندي أن الرواية إنما هي العَصَب بفتح الصاد: وهي أطناب الحيوانات، وهي شيء مُعدّ يحتمل أنهم كانوا يأخذون عَصَب بعض الحيوانات الظاهرة، فيقطعونه، ويجعلونه شبه الخرز، فإذا يبست يتخذون منه القِلائد، قال في النهاية: ثم ذكرني بعض أهل اليمن أن العَصَب من دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منها الخرز، ونصّاب سكين وغيره وقيل الشيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويكون أبيض، فأما العاج بعين مهملة، فألف فجيم الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي، وظاهر عند أبي حنيفة.

(١) مالك بن مَعُول، بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو، الكوفي، أبو عبد الله، ثقة ثبت، من كبار السابعة، مات سنة تسع وخمسين على الصحيح. التقريب ٢/٢٢٦.

الباب السابع عشر

في قناعته باليسير وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يجعل رزقه قوتاً، ورغبته أن يكون مسكيناً

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»^(١).

وروى بقي بن مخلد في مسنده عن يونس بن أبي يعقوب عن أبيه عن ابن عمر أن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه دخل عليه وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس فقال: باسم الله، ثم ضرب بيده، ولقّم لُقمة ثم ثنى بأخرى، ثم قال: إني لأجد طعم دسم، ما هو بدسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتره فوجدته غالياً، فاشتريت من المَهزول بدرهم، وإني عملت عليه بدرهم سمناً، فقال عمر: ما اجتماعاً عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما، وتصدق بالآخر، فقال عبد الله يا أمير المؤمنين: فلن يجتمعاً عندي إلا فعلت ذلك، قال: ما كنتَ بالذي تفعل.

وروى ابن الجوزي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رفع رسول الله ﷺ عشاءً لَعْداء، ولا عَداءً لَعشاء، ولا يتخذ من شيء زوجين، لا قميصين، ولا رداءين، ولا إزارين، ولا من النعال، ولا رئي فارغاً قط في بيته، إماماً يخصف نعلًا لرجل مسكين أو يخييط ثوباً لأرملة^(٢).

وروى ابن المبارك في الزهد عن الأوزاعي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أبالي ما رُدِّدْتُ به عن الجوع»^(٣).

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على أم هانئ بنت أبي طالب، وكان جائعاً فذكر الحديث، وفيه فقال رسول الله ﷺ: «هل عندك طعام أكل» فقالت: إن عندي لكسرة يابسة، وإني أستحي أن أقدمها، قال: «هلُمِّيها فكسرها في ماء»، فجاءته بملح، فقال: «ما من أدم؟» فقالت: ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خل، فقال: «هلُمِّيها»، فلما جاءت صبَّه على طعامه، وأكل، ثم حمد الله تعالى، ثم قال: «نعم الأدم الخل يا أم هانئ لا يفتقر بيت فيه خل»^(٤).

(١) تقدم.

(٢) انظر الوفا لابن الجوزي ٤٧٦/٢.

(٣) ذكره العراقي في تخريجه على الإحياء ٣١٤/١ وانظر انحاف السادة المتقين ١٠١/٧.

(٤) تقدم.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن السائب بن يزيد عن خالته قالت: دخلنا على رسول الله ﷺ، وبين يديه طبق خوص، فيه خبز وقديد، قالت: فلما فرغ انحرف إلى فخارة فتوضأ منها، فابتدأنا وضوءه، فمنا من مضمض، ومنا ما سكب على وجهه.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عثبة بن عَزْوَانَ رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعام إلا أوراق الشجر، حتى تفرحت أشداقنا.

وروى الإمام أحمد عن أسماء بنت عميس، وكانت صاحبة عائشة التي خبأتها فأدخلتها على رسول الله ﷺ في نسوة، فما وجدنا عنده إلا قوتاً، إلا قدحاً من لبن، فتناول فشرب منه، ثم ناوله عائشة فاستحييت منه، فقلت: لا تردي يد رسول الله ﷺ، فأخذته فشربته، ثم قال: «ناولني صواحبك»، فقلت: لا نشتهي، فقال: «لا تجمعن كذباً وجوعاً»، فقلت: إن قالت إحدانا لشيء تشتهي لا أشتهي، أيعد ذلك كذباً؟ فقال: «إن الكذب يكتب كذباً، حتى الكذبية تكتب كذبية»^(١).

تنبيه: في بيان غريب ماسبق:

الرغبة: براء مفتوحة، فغين معجمة ساكنة، فموحدة مفتوحة، فتاء تأنيث: الحرص على الشيء، والطمع فيه، والرغبة والسؤال والطلب.

الرزق: براء مكسورة، فزاي ساكنة، فقفاف: ما ينتفع به.

المائدة: سيأتي الكلام عليها مبسوطاً.

الرداء: براء مكسورة، فدال مهملة، فألف، فهزرة وهو ممدود: الثوب يجعله الإنسان على عاتقيه، وبين كتفيه فوق ثيابه.

الإزار: بهزرة مكسورة فزاي فألف فراء: الملحفة.

الأرملة: بهزرة مفتوحة فراء ساكنة فميم فلام مفتوحتين فتاء تأنيث: التي مات زوجها غنية كانت أو فقيرة.

الفخارة: بفاء مفتوحة، فحاء معجمة، فراء: الجرّة.

ابتدأنا: بهزرة وصل فموحدة، فمثناة فوقية، فدال مهملة: عاجلنا.

تفرحت أشداقنا: بمثناة فوقية، فقفاف، فراء، فحاء مهملتين: تحرقت.

القدح: بقاف فدال مفتوحتين، فحاء مهملة: آنية تزوي الرجلين، أو اسم جمع يجمع الصغار والكبار.

(١) أخرجه الحميدي (٣٦٧) وأحمد ٦/٤٣٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٥٩، وانظر المجمع ٤/٥١.

الباب الثامن عشر

في أنه كان لا يدخر شيئاً لغد، وما جاء أنه ادخر قوت سنة لعِياله صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لغد^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: نظر رسول الله ﷺ إلى أُحد فقال: «ما يسرنني أنه ذهب لآل محمد، أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت وعندني منه ديناران، إلا دينارين أعدهما للذَّين إن كان»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة في المُصنَّف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقال يوماً: «ما عندك شيء تطعمنا؟» قلت: نعم يا رسول الله، فضل من الطعام الذي كان أُمس، قال: «ألم أنهك أن تدع طعام يوم لغد؟».

وروى أبو سعد الماليني^(٣)، والخطيب عنه أيضاً قال: أهدي لرسول الله ﷺ طائران، وفي لفظ: طيران فقال: «ما هذا؟» قال بلال: خبأته لك يا رسول الله، فقال: «يا بلال لا تخف من ذي العرش إقلالاً. إن الله تعالى سيأتي برزق كل غد، ألم أنهك أن تدخر شيئاً لغد؟»^(٤).

وروى ابن حبان والبيهقي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه قالت: حسبت ذلك من وجع، قلت: مالي أراك ﷺ ساهم الوجه؟ قال: «من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا بالأمس، ولم نقسمها»^(٥).

وروى البيهقي، والبيزار، والطبراني، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على بلال فوجد عنده ضبرة من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال؟» فقال: تمر أدخره، فقال: «ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن يكون له بخاؤ في النار؟ انفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً».

وروى ابن سعد والبيهقي أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لأبي أمامة بن سهل بن

(١) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٨٠ (٢٣٦٢) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢١٣٩).

(٢) أخرجه أحمد ٤٦٧/٢.

(٣) أبو سعد الماليني نسبة إلى مالين قرية مجتمعة من أعمال أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الهروي الصوفي الحافظ الثقة المتقن طاووس الفقراء قال الخطيب كان ثقة متقناً صالحاً وقال غيره: سمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر وحدث عن أبي أحمد بن عدي وطبقته وكتب الكتب الطوال وأكثر التطواق إلى أن مات بمصر في سابع عشر شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. شذرات الذهب ٣/ ١٩٥.

(٤) انظر الكنز (١٦١٨٩).

(٥) تقدم.

حُخَيْف، وعُزُوة بن الزبير: لو رأيتما رسول الله ﷺ في مرض له، وكانت عندي ستة دراهم أو سبعة، قالت: فأمرني نبي الله ﷺ أن أفرقها، قالت: فشغلني وجع النبي ﷺ حتى عافاه الله، ثم سألتني عنها، فقال: «ما فعلت، أكنت فرقت الستة الدنانير أو السبعة؟» فقلت: لا، والله، لقد كان شغلني وجعك، قالت: فدعا بها، فوضعها في كفه، فقال: «ما ظن نبي الله ﷺ لو لقي الله وهذه عنده؟» وتقدمت أحاديث في باب فقراء مكة.

وروى البزار عن أبي سعيد، والبزار، والطبراني عن سمرّة بن جندب، والطبراني، والبزار بسند حسن - والإمام أحمد، وأبو يعلى - برجال ثقات - والبزار والإمام أحمد - بسند حسن - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم، وفي يده قطعة من ذهب، فقال لعبد الله بن عمر: ما كان قال لربه إذا مات وهذه عنده؟ فقسمها قبل أن يموت رسول الله ﷺ، والتفت إلى أحد، فقال: «والذي نفسي بيده ما يسرني أن يحول هذا ذهباً وفضة لآل محمد، أنفقه في سبيل الله، أبقى بعد صبح ثلاثة، وعندني منه شيء، إلا شيئاً أعده ليدن»، وفي لفظ: «أموت يوم أموت أدع منه دينارين، إلا دينارين أعدهما ليدن أن كان»، قال ابن عباس: فمات رسول الله ﷺ، وما ترك ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا وليدة، وترك دِرْعَهُ مَرْهُونَةَ عند رجل من اليهود رهناً بثلاثين صاعاً من شعير، كان يأكل منها ويطعم عياله^(١).

وروى الطبراني والبزار عن بلال رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ، وعندني شيء من تمر، فقال: «ما هذا؟» فقلت: ادخرنا لشتائنا، فقال: «أما تخاف أن ترى له بُخاراً في جهنم؟»^(٢).

وروى البزار، والطبراني - بسند حسن - عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على بلال، وعنده صُبْرَةٌ من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال»، قال: أعددت ذلك لأضيافنا، قال: «أما تخشى أن يكون له بُخارٌ في نار جهنم؟ أنفق بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً».

وروى أبو ذرّ الهزري في دلائله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا بلال أطعمنا»، قال: ما عندي إلا صُبْرَةٌ من خبز. خبأته لك، قال: «أما إن الله يجعل له بخاراً في نار جهنم أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً».

وروى البخاري عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في صُورَةِ المدينة فاستقبلنا أهدأ، فقال: يا أبا ذر، قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: «ما يسرني أن

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١/٣٢٤.

(٢) البيهقي في الدلائل ١/٢٥٨.

عندي مثل أحد ذهباً، تمضي على ثلاثة، وعندني منه دينار، إلا شيئاً أُرْضِدُهُ لِذَيْنِ، إلا أن أقول في عباد الله هكذا، وهكذا»، وروى عن أبي هريرة نحوه.

وروى أبو بكر الحُمَيْدِي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر، ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر ما لك لا تأكل؟» قلت يا رسول الله لا أشتهيه، قال: «لكنني أشتهيه، وهذه صبح رابعة لم أذق طعاماً، ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحبون رزق سنتهم وَيُضْعِفُونَ؟ قال: فوالله ما برحنا، ولا زمناً حتى نزلت: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ ذَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت ٦٠] فقال رسول الله ﷺ: «لم يأمرني بكنز الدنيا، ولا اتباع الشهوات، فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية، فإن الحياة بيد الله، ألا واني لا أكنز ديناراً، ولا درهماً، ولا أَخْبِي رزقاً لغد».

تنبيهات

الأول: قال الحافظ بن عبد الله البجلي: سألت نعيم بن حماد قلت: جاء عن رسول الله ﷺ أنه لم يشبع في يوم من خبز مرتين، وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة، فكيف هذا؟ قال: كان يعد لأهله قوت سنة، فتنزل النازلة، فيقسمه، فيبقى بلا شيء.

الثاني: قال الحافظ بن كثير: المراد أنه كان لا يدخر شيئاً مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها، لما ثبت في الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله تعالى على رسوله ﷺ مما لم يُوجِف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، فكان يعزل نفقة أهله سنة، ثم يجعل ما بقي من الكُراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل، ومما يؤيد ما قلناه ما رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن أنس قال: أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتته به، فقال لها رسول الله ﷺ: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد؟ فإن الله تعالى يأتي برزق كل غد».

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الادخار: تقدم الكلام عليه.

ساهم الوجه: بالمهمله: متغيره، وقد تقدم الكلام عليه.

البخار: بموحدة مضمومة، فحاء معجمة: التثنية في الفم، وكل رائحة ساطعة بحددة.

الدرع: تقدم الكلام عليه.

الصاع: بصاد فألف، فعين مهملتين: خمسة أرطال وثلاث أو ثمانية أرطال.

أُرْضِدُهُ: بهمزة مفتوحة، فراء ساكنة، فصاد مضمومة، فдал مهملات.

الباب التاسع عشر

في نفقته صلى الله عليه وسلم

وروى أبو داود والبيهقي عن أبي عامر عبد الله قال: لقيت بلالاً مؤذن النبي ﷺ بحلب فقلت: حدثني كيف كانت نفقة النبي ﷺ فقال: ما كان له شيء من ذلك، إلا أني الذي كنت آتي ذلك منه منذ بعثه الله تعالى، إلى أن توفي، فكان إذا أتاه الإنسان فرآه عارياً يأمرني فأنطلق، فأستقرض، فأشتري البؤدة، والشيء، فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال إن عندي سعة، فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت، ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك في عصابة من التجار، فلما رأني قال: يا حبشي قلت: لبيك فتجهمني، وقال قولاً غليظاً، فقال: ألا ترى كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع ليال، فأخذك بالذي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك، ولا من كرامة صاحبك، ولكن أعطيتك لتصير لي عبداً، فأذرك ترعى الغنم، كما كنت قبل ذلك، فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت، ثم أذنت بالصلاة، حتى إذا صليت العتمة، رجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه، فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إن المشرك الذي قلت لك إنني كنت أتدئنه منه قد قال: كذا وكذا وليس عندك ما تقضي عني، ولا عندي، وهو فاضحني، فأذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين أسلموا حتى يرزق الله تعالى رسوله ما يقضي عني، فخرجت حتى أتيت منزلي فحملت سيفي وجرابي ورمحي، ونعلي عند رأسي، واستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت عليّ ليلاً نمت، حتى انشق عمود الصباح الأول، فأردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ، فانطلقت، حتى أتيت رسول الله ﷺ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ، فاستأذنت، فقال النبي ﷺ: «أبشر يا بلال، فقد جاءك الله تعالى بقضائك، فحمدت الله تعالى»، فقال: ألم تمر على الركائب المناخات الأربع؟ قال: قلت: بلى؟ قال: فإن لك رقابهن، وما عليهن، فإذا عليهن كسوة، وطعام، أهدهن له عظيم فذك قال: فاقبضهن إليك، ثم اقض دينك، قال: ففعلت، فحططت عنهن أحمالهن، ثم عقلتهن، ثم عدت إلى تأذين صلاة الصباح، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الصباح، خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذني، فناديت، وقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ ديناً فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض، حتى فضل عندي أوقيتان، أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده

فسلمت عليه، فقال لي: «ما فعل ما قبلك؟» قلت: قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ، فلم يبق شيء، فقال: «فضل شيء؟» قلت: نعم، قال: «انظر أن تريحني منها، فليست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منها، فلم يأتنا أحد»، فبات في المسجد، حتى أصبح، وظل في المسجد اليوم الثاني، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني، فقال: «ما فعل ما قبلك؟» قلت: قد أراحك الله منه، فكبر، وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم تبعته حتى جاء أزواجه، فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذي سألتني عنه^(١).

تبيه: في بيان غريب ما سبق:

العصاة: بعين مكسورة، فصاد مفتوحة مهملتين، فموحدة: الجماعة من الناس.

تجهمني: أي تلقاني بوجه كريه، وأغلظ عليّ القول.

العتمة: بعين مهملة، فمثناة فوقية، فميم مفتوحات، فتاء تأنيث: العشاء، سميت بذلك لأنها تُعتم، أي تُطلق أغممة الليل، وهي ظلمته.

جرايبي: بجيم مكسورة، ولا تفتح أوله فيما حكاه النووي، والقاضي المذود أو الوعاء.

الركائب: براء فكاف مفتوحتين، فهزمة فموحدة: وأجده ركاب ككتاب [وهي الرواحل] واحداً راحلة.

فدك: بفاء، فдал مهملة، فكاف مفتوحات: قرية بخير.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨١/٦ وفي الدلائل ٢٦٠/١ والطبراني في الكبير ٣٥٠/١ وانظر البداية والنهاية ٦٥/٦.

الباب العشرون

في صفة عيشه في الدنيا صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان يأتي علينا الشهر، وما نوقد فيه ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أن نؤتى باللحم، وفي رواية: ما شبع آل محمد من خبز بُرِّ ثلاثة، وفي رواية: أيام متتابعات، حتى قبض ﷺ، وفي رواية: ما أكل آل محمد أكلتين في يوم واحد إلا إحداهما تمر، وفي رواية: أنها كانت تقول لعزوة: يا ابن أختي، إنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة فما كان يُعیشُكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناها، وفي رواية قالت: توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين، التمر والماء، وفي رواية، قالت: ما شبعنا من الأسودين التمر والماء، وفي رواية لمسلم، والإمام أحمد وابن سعد، قالت: والله لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز، وزيت في يوم واحد مرتين، وفي رواية عند الإمام أحمد أنها كانت تقول لعزوة وأيم الله، يا ابن أختي إن كان يمر على آل محمد الشهر لم يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، لا يكون إلا أن حوألينا أهل دور من الأنصار - جزاهم الله خيراً في الحديث والقديم - فكل يوم يبعثون إلى رسول الله ﷺ بغزيرة شياههم، فينال رسول الله ﷺ من ذلك، ولقد توفي رسول الله ﷺ وما في رثتي من طعام يأكله ذو كبد إلا قريباً من شطر شعير، فأكلتُ منه حتى طال عليّ، لا تغني وكنته عني، فيا ليتني لم آكله، وأيم الله، وكان ضجاعه من أدم حشوه ليف^(١).

وروى ابن عساكر عنها قالت: ما رفع رسول الله ﷺ غداء لعشاء، ولا عشاء لغداء قط، ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين، ولا رداءين، ولا إزارين، ولا من النعال ولا رثتي فارغاً قط في بيته، إما يخصف نعلًا لرجل مسكين أو يخييط ثوباً لأرملة^(٢).

وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم، والثرمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: والذي نفسي بيده، ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة، حتى فارق الدنيا^(٣).

(١) البخاري ٢٨٧/١١ (٦٤٥٨).

البخاري ٤٩/٩، (٥٤١٦) ومسلم ٢٢٨٢/٤ (٢٦ ٢٩٧٠).

(٢) تقدم.

(٣) من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٥٤١٤) ومن حديث عائشة أخرجه البخاري ٩/٤٦٠ (٦٤٥٤، ٥٤١٦) ومن

حديث أبي هريرة مسلم ٤/٢٢٨١ (٢٩٧٦/٣٢).

وروى الترمذي رضي الله تعالى عنه قال: ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير^(١).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات غير سليمان بن زومان بنحو رجاله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما رأى مُنْخَلاً، ولا أكل خبزاً منخولاً، منذ بعثه الله إلى أن قبض، قيل، كيف كنتم تصنعون؟ قالت: كنا نقول أف أف^(٢).

وروى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن ينخل لرسول الله ﷺ دقيق قط^(٣).

وروى البراء - بسند جيد - عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يشبع هو، ولا أهله من خبز الشعير^(٤).

وروى الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: ما شبع رسول الله ﷺ في يوم شبتين حتى فارق الدنيا^(٥).

وروى أبو يعلى برجال الصحيح غير طلحة النَّضْرِي مولى عبد الله بن الزبير فيجرح رجاله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: مات رسول الله ﷺ، وهو في قميص القطن^(٦).

وروى الطبراني في الأوسط - بسند حسن - عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير، وفي رواية، عنه: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يديه، وعليها فضلة من طعام قط^(٧).

وروى البخاري ومسلم والبيهقي عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله.

وروى الإمام أحمد، وابن سعد والترمذي - وصححه - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً، وأهله لا يجدون عشاءً، وكان عامة خبزهم خبز الشعير^(٨).

(١) الترمذي (٢٣٥٩).

(٢) انظر المجموع ٣١٢/١٠.

(٣) انظر المجموع ٣١٢/١٠.

(٤) انظر المجموع ٣١٢/١٠.

(٥) المجموع ٣١٢/١٠ وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

(٦) قال الهيثمي - طلحة - لم أعرفه المصدر السابق.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) الترمذي (٢٣٦٠) وابن ماجه (٣٣٤٧) وأحمد ٢٥٥/١ وابن سعد ١١٣/٢/١ وأحمد في الزهد (٣٠) وقد تقدم.

وروى الإمام أحمد وابن سعد والثرمذي - وصححه - عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: ما كان يفضل من أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير^(١).

وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما أكل محمد ﷺ في يوم أكلتين إلا إحداهما تمر، وفي رواية: ما شبع محمد من خبز مأدوم حتى لقي الله تعالى^(٢).

وروى مسلم والبيهقي عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: أَلَسْتُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شَتَّمْتُمْ، لَقَدْ سَمِعْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَكُمْ ﷺ يَلْتَوِي مِنَ الْجُوعِ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ^(٣).

وروى الإمام أحمد عن عمران بن حصين: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى مضى لسبيله.

وروى الطبراني عنه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من غداء وعشاء حتى لقي ربه^(٤).

وروى الإمام أحمد، وابن سعد وأبو داود، والحرث بن أبي أسامة - برجال ثقات - عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن فاطمة رضي الله تعالى عنها جاءت بكسرة خبز إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة؟» قالت: قُرْصَةٌ خَبَزْتَهَا، فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي إِلَّا أَنْ آتَيْتُكَ بِهَذِهِ الْكُسْرَةِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فِي بَطْنِي مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^(٥)».

وروى البيهقي عن ابن مسعود، وأبو داود الطيالسي، وابن سعد عن وإثلة بن الأشعث قال أضاف إلى رسول الله ﷺ ضيفاً، فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فقال: «اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت»، فأهديت إليه شاة مصلية ورغف، فأكل منها أهل الصفة حتى شبعوا، فقال: «إنا سألنا الله تعالى من فضله ورحمته - فهذا فضله، وقد ادخر لنا رحمته»، وفي لفظ: ونحن ننتظر الرحمة^(٦).

وروى ابن عساكر عن مشروق قال: دخلت على عائشة يوماً، فدعت بطعام فقالت لي: كل فَالْقَلَّ ما أشبع من طعام، فأشاء أن أبكي إلا بكيت، قال: قلت لم يا أم المؤمنين؟ قالت: أذكر الحال التي فارقتها رسول الله ﷺ، ما شبع رسول الله ﷺ في يوم مرتين من خبز شعير - وفي لفظ: خبز - بُرٌّ حتى لحق بالله.

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه مسلم ٤ / ٢٢٨٤ (٢٩٧٧/٣٤) والدقل: التمر الردي.

(٤) وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٦٢٠) المجمع ٣١٣/١٠.

(٥) أخرجه ابن سعد ١١٤/٢/١.

(٦) البيهقي ٤٤٢، ٤٤١/٢ وانظر البداية ١٣٨/٦.

وروى عنها قالت: ما شبع آل محمد ثلاثة أيام من خبز البرّ حتى ذاق رسول الله ﷺ الموت، وما زالت الدنيا علينا عميرة كديدة حتى مات رسول الله ﷺ، فلما مات أنصبت علينا صباً.

وروى ابن أبي شيببة، والإمام أحمد، وأبو يعلى، والتِّرْمِذِي فِي السَّمَائِلِ، وابن سعد - بإسناد صحيح - عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إن النبي ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف^(١).

وروى الطَّبْرَانِي، واللفظ له، والبَزَّاز، ورواته ثقات - عن طلحة بن عمرو، والطبراني عن فَصَّالَةَ اللَّيْثِي رضي الله تعالى عنهما قالا: كان الرجل إذا قدم على رسول الله ﷺ فلم يكن له عَرِيفٌ فِي الْمَدِينَةِ نَزَلَ بِأَصْحَابِ الصُّفَّةِ، قال الأول: وكان لي بها قُرْنَاء، وقال الثاني: نزلت الصُّفَّةُ، قال الأول: فكان يجري علينا من عند رسول الله ﷺ كل يوم اثنين مُدَّان من تمر، فبينما رسول الله ﷺ فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ إِذْ نَادَاهُ مُنَادٌ - وقال الثاني: - يوم الجمعة - فقال: يا رسول الله أحرقت بطوننا التمر وتخرقت عنا الحُخْفُ فلما قضى رسول الله ﷺ الصَّلَاةَ قام فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر ما لقي من قومه من الشدة، قال: «مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوماً، ما لنا طعام غير البَرِيرِ حَتَّى قَدَمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَوَاسُونَا فِي طَعَامِهِمْ وَمَعْظَمُ طَعَامِهِمُ التَّمْرُ وَاللَّبَنُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَجِدُ لَكُمْ الْخَبْزَ وَاللَّحْمَ لِأَطْعَمْتَكُمْوَهُ دُثُوراً الْحَدِيثِ»^(٢).

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لو أردت أن أخبركم بكل شعبة شبعها رسول الله ﷺ حتى مات، لفعلت.

وروى أيضاً عنها قالت: إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزاً ولا يطبخون طبخاً.

وروى ابن سعد والإمام أحمد برجال الصحيح وابن عساكر وابن الجوزي عنها قالت: أُهْدِيَتْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ يَدُ شَاةٍ مِنْ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَمْسِكُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَحْزُهَا، أَوْ يَمْسِكُهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَحْزُهَا، قِيلَ عَلَى غَيْرِ مَصْبَاحٍ؟ قَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دَهْنٌ مَصْبَاحٌ لِأَكْلِنَاهُ، إِنْ كَانَ لِيَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرَ مَا يَخْبِزُونَ فِيهِ خَبْزاً، وَلَا يَطْبِخُونَ فِيهِ بُزْمَةً.

(١) انظر المجمع ٢٠/٥.

(٢) انظر المجمع ٣٢٢/١٠ وأحمد ٤٨٧/٣.

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو، ولا أهله من خبز الشعير.

وروى ابن سعد عنه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من الكُسْر اليابسة، حتى فارق الدنيا، وأصبحتم تهذرون الدنيا.

وروى ابن أبي الدنيا عن أم أيمن^(١) رضي الله تعالى عنها أنها غربلت دقيقاً تصنعه لرسول الله ﷺ، فقال: «ما هذا؟» قالت: طعام صنعه في أرضنا، فأحببت أن أصنع لك رغيفاً، قال: «رؤديه^(٢)».

وروى أبو الحسن بن الضحاك وابن سعد عن الحسن رحمه الله تعالى قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام لتسعة أبياته، والله ما قالها رسول الله ﷺ استقلالاً لرزق الله تعالى، ولكن أراد أن تتأسى به أمته».

وروى مسلم والبخاري، وأبو الشيخ، والبرقاني عن قتادة عن أنس قال: مشيت إلى رسول الله ﷺ بخبز شعير وله هالة ولقد سمعته يقول: «ما أصبح لآل محمد، ولا أمسى في آل محمد إلا صاع، وإنهن يومئذ لتسعة أبيات»^(٣).

وروى الثرمذي وابن سعد عن نؤفل بن إياس الهذلي قال: أتينا في بيت عبد الرحمن ابن عوف بصحيفة فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن، قلت: ما يبكيك؟ فقال: مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير، ولا أُرانا أُخْرنا لما هو خير لنا. وروى ابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: شهدت وليمة للنبي ﷺ ما فيها خبز ولا لحم.

وروى أيضاً أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه مر بالمُغيرة بن شُعبة وهو يطعم الطعام، فقال: ما هذا الطعام؟ قال: خبز النقي واللحم للمسلمين قال: وما النقي؟ قال: الدقيق، فعجب أبو هريرة، ثم قال: عجباً لك يا مُغيرة، رسول الله ﷺ قبضه الله تعالى، وما شبع من الخبز والزيت مرتين في يوم، وأنت وأصحابك تهذرون ههنا الدنيا بينكم وتَقْد يا صبعه، يقول كأنكم صبيان.

وروى أبو بشر محمد بن أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لقد رأيتنا نحبس

(١) أم أيمن، مولاة النبي ﷺ وحاضته.. قال أبو عمر اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها أم الطباء.

(٢) ابن سعد ١٥٧/٢/١.

(٣) أخرجه البخاري ٣٠٢/٤ (٢٠٦٩).

الكرّاع يعني من لحوم الأضاحي، فنأكله بعد خمسة عشر يوماً، قال عابس^(١): فقلت: فما كان يحملكم على ذلك؟ فضحكت، وقالت: ما شبع آل محمد من خبز البُرّ مأدوماً يومين، حتى لحق بالله تعالى.

وروى أبو الحسن بن الضحّاك عن يزيد الرّقاشي قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفدٌ من قِبَل البصرة فيهم الأحنف بن قيس، فأرأوا طعاماً خشناً وثوبين خلقين، فكلّموا حفصة أن تكلمه في ذلك، فكلّمته، فجعل عمر رضي الله تعالى عنه يناشدها الله، هل تعلمين أن رسول الله ﷺ مكث عشرين سنة لم يشبع من خبز الشعير؟ لم يشبع ثلاثين يوماً تبعاً.

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ، وما شبعنا من الأسودين.

وروى ابن سعد والدارقطني في الأفراد، وصححه عن أبي حازم^(٢) قال: قلت لسهل بن سعد: أكانت المناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: ما رأيت مُنْخَلاً في ذلك الزمان، وما أكل النبي ﷺ الشعير منخولاً حتى فارق الدنيا، فإن قلت: كيف تصنعون؟ قال: «كنا نطحنها، ثم ننفخ قشرها، فيطير ما طار، ويتمسك ما استمسك»^(٣).

وروى ابن سعد عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يلتوي يومه من الجوع، ما يجد من الدَّقَل ما يملأ به بطنه^(٤).

وروى ابن سعد، والإمام أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبة في المصنّف عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال: احمداوا الله عز وجل فربما أتى على رسول الله ﷺ اليوم يظل يلتوي ما يشبع من الدَّقَل، ولفظ ابن أبي شيبة أُلْستَم في طعام وشراب ما شتّم فقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد الدَّقَل ما يملأ به بطنه.

وروى ابن أبي الدنيا وأبو سعد الماليني وأبو الحسن بن الضحّاك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي جالساً، قلت: يا رسول الله ما أصابك؟ قال: «الجوع»، فكيّت قال: «لا تبك يا أبا هريرة، فإن شدة الجوع لا تصيب الجائع - يعني يوم القيامة - إذا احتسب في دار الدنيا».

(١) عابس بن ربيعة بن عامر العطيقي. الإصابة ٢/٤.

(٢) أبو حازم واسمه عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حشيش بن هلال بن الحارث بن رزاح بن كلب بن عمرو بن لؤي ابن دهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن بجيلة وهو أبو قبيس بن أبي حازم. طبقات ابن سعد ١١٠/٦.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ في يوم مرتين، حتى لقي الله تعالى، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع، حتى لقي الله، إلا أن يرفعه لغائب، فقيل لها: ما كانت معيشتكم؟ قالت: الأسودان الماء والتمر، قالت: وكان لنا جيران من الأنصار لهم رباتب مَنائح يسقونا من لبنها، جزاهم الله تعالى خيراً.

وروى الشيخان والإمام أحمد وابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تَباعاً، حتى مضى لسبيله، زاد ابن سعد، والإمام أحمد: وما رفع عن مائدته كسرة قط حتى قبض^(١).

وروى أبو داود الطيالسي، ومسلم، وابن سعد عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين، حتى قبض، زاد ابن سعد: وإن كان ليُهدى لنا قِناع فيه كعب من إهالة فنفرح به.

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ يوماً بطعام سَخِين، فأكل، فلما فرغ قال: «الحمد لله ما دخل بطني طعام سَخِين منذ كذا وكذا»^(٢).

وروى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنني مَجْهُود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فأرسل إلى أخرى، فقالت: مثل ذلك، حتى قال كلهن مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «من يُضيف هذا الليلة رحمه الله تعالى؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله ﷺ، فانطلق به إلى رَحله. فقال لامرأته: أعنك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صِبياني^(٣).

قال وروى ابن سعد عن مشروق قال: دخلت على عائشة، وهي تبكي، فقلت: يا أم المؤمنين ما يبكيك؟ قالت: ما ملأت بطني من طعام فشئت أن أبكي إلا بكيت، أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد^(٤).

وروى عنه قال: دخلت على عائشة وهي تبكي، فقلت: يا أم المؤمنين ما يبكيك؟ قالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت، وذلك لأن رسول الله ﷺ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُر^(٥).

(١) تقدم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٥٠) وانظر البداية والنهاية ٦١/٦.

(٣) أخرجه البخاري ٤٢/٥ ومسلم في الأشربة ١٧٢ والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٥/٤ والبخاري في التفسير ٦٢/٧.

(٤) انظر المجموع ٣٠١/٥.

(٥) تقدم.

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبع آل محمد غذاء ولا عشاء من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات - رضي الله تعالى عنها - حتى لحق بالله عز وجل.

وروى الإمام أحمد، والبيزار - بسند حسن - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان يمر بآل محمد ﷺ الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، لا يوقد في شيء من بيوته نار، لا لخبز، ولا لطبخ، قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: بالأسودين التمر والماء، قال: فكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيراً - لهم منائح يرسلون بشيء من اللبن^(١).

وروى أبو يعلى برجال ثقات غير عثمان بن عطاء عنه قال: إن كان لتمر بآل رسول الله ﷺ الأهل ما يُشرج في بيت واحدة منهن بسراج، ولا يوقد فيه نار، وإن وجدوا زيتاً أدهنوا به ووذكأ أكلوه.

وروى البيزار - بسند حسن - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ابن عمر قال له: قد علمت أن محمداً وأهله كانوا يأكلون القدق قلت: بلى والله... الحديث.

وروى أبو داود عن أبي صالح مرسلأ قال: دُعِيَ رسول الله ﷺ إلى طعام فأكل فلما فرغ حمد الله تعالى ثم قال: «ما أكلت طعاماً سَخِيناً، أو ما ملأت بطني من طعام سَخِينٍ منذ كذا وكذا».

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ ثلاثة أيام متوالية من خبز بُرٍّ منذ هاجر إلى المدينة، حتى مضى لسبيله، لو شئت أن أحدثكم - وأغدؤها عليكم - بكل شعبة شَبِعوها من خبز البُرِّ منذ قدم رسول الله ﷺ لحديثكم، فقال بعض القوم: أي أكل يا أم المؤمنين؟ قالت: يوم أُجلى الله تعالى بني النضير فتركوا البيوت مملأة من التمر والسلاح، خرجوا على أقدامهم، قالت: فشبع جميع المسلمين يومئذ من التمر عبدُهم وحرُّهم ذكْرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أكل رسول الله ﷺ بَشِعاً ولبس حَشِيناً، فسئل أبو الحسن ما البشع؟ قال: غليظ الشعير، وما كان يَسْقُهُ إلا بجَرِعةٍ من ماء.

وروى أيضاً عن جعفر بن سليمان عن الجُرَيْرِي^(٢) رحمه الله تعالى قال: بلغني أن

(١) انظر المجمع ٣١٥/١٠.

(٢) سعيد بن بإس الجُرَيْرِي، بضم الجيم، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين. التقریب ٢٩١/١.

رسول الله ﷺ كان جالساً مع رجل من أصحابه، فغمز رسول الله ﷺ بطنه، فقال له الرجل: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أتشتكي بطنك؟ فقال: «لا، إنما هو جعازُ الجوع»، فقام الرجل ليدخل حيطان الأنصار، فرأى رجلاً من الأنصار يسقي سقاية فقال له: هل لك أن أسقي لك بكل سقاية تمرّة جيدة؟ قال نعم، قال: فوضع الرجل كِسَاءَهُ، ثم أخذ يسقي وهو رجل قوي، فسقي ملياً، حتى ائْتَهَر وَعِي فجعل يَتَرَوَّح، ثم فتح حِجْرَهُ، وقال: عُدْ لي تمري، قال: فعَدَّ له نحواً من المُدِّ فجاء به، حتى نثره بين يدي رسول الله ﷺ فقبض رسول الله ﷺ منه قبضة، ثم قال: اذهبوا بهذا إلى فلانة، واذهبوا بهذا إلى فلانة، فقال الرجل: يا رسول الله ﷺ أراك تأخذ منه، ولا ينقص، فقال رسول الله ﷺ: «ألست تقرأ هذه الآية؟» قال فقلت آية آية يا رسول الله؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ - ٣٩] قال أشهد أنما هو من الله تعالى.

وروى أيضاً وابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ربما قال النبي ﷺ: «يا عائشة هلمي إلى غداك المبارك، وربما لم يكن إلا التمرتين».

وروى ابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما أعلم أن رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مُرَقَّقاً بعينه، حتى لحق بربه، ولا شاة سميماً قط.

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما اجتمع في بطن رسول الله ﷺ طعامان قط، إن أكل لحمًا لم يزد عليه، وإن أكل تمرًا لم يزد عليه، وإن أكل خبزاً لم يزد عليه.

وروى عبدُ بن حُمَيد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: مات رسول الله ﷺ ولم يشبع من خبز الشعير، فما أَرَانَا أُخْرُونَا لما هو خير لنا.

وروى الطبراني - بسند جيد - عن كعب بن عُجرة رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فرأيتَه متغيراً، فقلت: بأبي أنت وأمي، ما لي أراك متغيراً؟ قال: «ما حصل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث» قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلًا له، فسقيت له كل دلو بتمرّة، فجمعت تمرًا، فأتيت بها رسول الله ﷺ، فقال: «من أين لك هذا يا كعب؟ فأخبرته فذكر الحديث»^(١).

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى - برجال الصحيح - عن علي بن رباح رحمه الله

(١) ذكره الهيثمي في المجمع وقال الهيثمي ٣١٦/١٠ إسناده جيد.

تعالى قال: كنت بالإسكندرية مع عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه، فذكروا ما هم فيه فقال رجل من الصحابة: لقد توفي رسول الله ﷺ، وما شيع أهله من الخبز الغليث قال موسى ابن علي: يعني الشعير والشلت إذا خُلِطَا^(١).

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت مع رسول الله ﷺ حائطاً من حيطان المدينة، فجعل يأكل بُشراً أخضر، فقال: «كل يا ابن عمر»، فقلت ما أشتهيه يا رسول الله، قال: «ما تشتهيهِ؟ إنه لأول طعام أكله رسول الله ﷺ منذ أربعة أيام»^(٢).

وروى الحسن بن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: إن كنا لنرفع لرسول الله ﷺ الكُرَاع فيأكله بعد شهر.

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه عن عُثْبَةَ بن غَزْوَانَ رضي الله تعالى عنه، قال: لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما طعامنا إلا ورق الحُبلة حتى تَقَرَّحَتْ أشداقنا^(٣).

وروى ابن سعد رضي الله تعالى عنه عن عمران بن زيد المَدَنِي قال: حدثني أبي قال: دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر.

وروى أيضاً عن الأَعْرَج قال: قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يجوع، قلت لأبي هريرة: وكيف ذلك الجوع؟ قال: لكثرة من يغشاه، وأضيافه، وقوم يَلْزَمُونَهُ لذلك، فلا يأكل طعاماً قط إلا ومعه أصحابه، وأهل الحاجة يشبعون في المسجد، فلما فتح الله عز وجل خيبر اتسع الناس بعض الاتساع، وفي الأمر بعض ضيق، والمعاش شديد، وهي بلاد لا زرع فيها، إنما طعام أهلها التمر، وعلى ذلك أقاموا.

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: احتفر رسول الله ﷺ الخَنْدُق. وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع. ذكر الحديث.

وروى البيهقي وابن عساكر عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: قال أبو البَجْرِ رضي الله تعالى عنه: أصاب رسول الله ﷺ يوماً الجوع، فوضع على بطنه حجراً، وقال: «يا رَبُّ نفس ناعِمة طاعمة، جائعة عارية يوم القيامة».

(١) أحمد في المسند ٤/١٩٨.

(٢) انظر المجمع ١٠/٣٢١ والبغوي في التفسير ٥/١٩٩.

(٣) تقدم.

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يشد حبله بالحجر من القَوْتِ^(١).

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو يَغْلَى - بسند جيد - وأبو نُعَيْم في الحِلْيَةِ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: مكث رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً، قال جابر: فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله ﷺ قد شد على بطنه حجراً من الجوع، ولفظ أبي نُعَيْم في الحِلْيَةِ. نظرت إلى رسول الله ﷺ فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجراً ليقم به صلبه من الجوع^(١).

وروى التِّرْمِذِي - بسند جيد قوي - عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو طلحة: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا عن حجرٍ حجر، ورفع النبي ﷺ عن حجرين، وذكر الحافظ رحمه الله تعالى في تخريج أحاديث المشكاة أن التِّرْمِذِي صححه، ولم أقف على ذلك في النسخة التي وقفت عليها من التِّرْمِذِي.

وروى ابن أبي الدنيا، والبيهقي في الزهد، وابن عساكر عن أبي البَجْرِ رضي الله تعالى عنه قال: أصاب النبي ﷺ جوع يوماً، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه.

وروى مسلم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم، وقد عصب على بطنه بعصابة، قال أسامة: أنا أشدُّ على حجر، فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ قالوا: من الجوع... الحديث^(٢).

وروى أبو نُعَيْم وابن عساكر عن حُصَيْن بن يزيد الكلبي رضي الله تعالى عنه قال: ربما شد رسول الله ﷺ على بطنه الحجر من الجوع، ويرحم الله تعالى الإمام ابن جابر حيث قال:

طَوَى كَشْحَهُ تَحْتَ الْجِجَارَةِ مِنْ طَوَى	وَإِحْسَانُهُ مَا قَلَّ مِنْهُ مِثَالُ
كَأَنَّ عِيَالَ النَّاسِ طُرّاً عِيَالَهُ	فَكُلُّهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ يُعَالُ
يَبِيتُ عَلَى فَقْرٍ، وَلَوْ شَاءَ حَوَّلْتُ	لَهُ ذَهَباً مَحْضاً رَبِيَّ وَجِبَالَ
وَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَدَيْهِ بِمَوْقِعِ	فَقَدْ صُرِمَتْ فِيهَا لَدَيْهِ جِبَالَ
رَأَى هَذِهِ الدُّنْيَا سَرِيعاً زَوَّالَهَا	فَلَمْ يَرُضْ شَيْعاً يَغْتَرِبُهُ زَوَّالُ

(١) أخرجه ابن سعد ١١٤/٢/١ وانظر كنز العمال (١٨٤١٥).

(١) أخرجه البخاري ٧/٤٥٦ (٤١٠١).

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٦١٢ (٢٠٣٩/١٤٣) وأحمد ١/٦٥٠٥١.

لَعَمْرُكَ مَا الْأَعْمَارُ إِلَّا قَصِيرَةٌ
 أَتَتْهُ مَفَاتِيحُ الْكُنُوزِ فَرَدَّهَا
 وَكَانَ يُفِيضُ الْمَالَ بَيْنَ عُفَاتِهِ
 فَمَا كَانَ لِلْمَالِ الشَّدِيدِ بِمَائِلٍ
 بِهِ فَرَّجَ اللَّهُ الْمَضَائِقَ كُلَّهَا
 فَأَنْصَفَ مَظْلُومًا وَأَمَّنَ خَائِفًا
 بِشِيرِ نَذِيرٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَادِعٍ
 بَلِيغٍ يَضُوعُ الْقَوْلَ كَيْفَ يُرِيدُهُ
 جَمِيلٍ جَلِيلٍ مَانِعٍ غَيْرُ مَانِعٍ
 إِذَا أَبْصَرْتُهُ الْعَيْنُ هَابَتْ فَلَمْ تَكُنْ
 شَفِيعَ رَفِيعٍ نَاصِرٍ نَاصِحٍ لَنَا
 حَبِيبٍ إِلَى رَبِّ الْأَنْامِ مُحَبَّبٍ
 لَقَدْ شَهِدْتُ حَتَّى الْوُحُوشُ بِبِعْثِهِ
 وَكَانَ مَضُونًا بِالْعَمَامِ مُظْلَلًا
 وَلَكِنَّ آمَالَ الرُّجَالِ طَوَالٌ
 وَعَافَتْ يَمِينٌ مَسْهًا وَشِمَالٌ
 كَمَا فَضَّتِ الثُّرُوبَ الْمُهَالَ شِمَالٌ
 وَكَمْ غَرَّ أَرْبَابَ الْعُقُولِ فَمَالُوا
 وَبَانَ حَرَامٌ لِلْوَرَى وَحَلَالٌ
 وَأَغْنَمَ^(١) مُحْتَاجًا وَنِعْمَ مَالٌ
 لِكُلِّ كَلَامٍ جَاءَ عَنْهُ كَمَالٌ
 لِكُلِّ مَقَامٍ يَنْتَجِيهِ مَقَالٌ
 عَلَيْهِ وَقَارٌ ظَاهِرٌ وَجَلَالٌ
 لِيُملَأَ مِنْهُ الْعَيْنُ حِينَ تُجَالُ
 رَجِيمٌ رَجِيبٌ الْعُقُوبِ حِينَ يُنَالُ
 إِلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ لَدَيْهِ ضَلَالٌ
 وَصَدَقَ ذَيْبٌ قَوْلُهُ وَعَزَالَ
 إِذَا النَّاسُ مَالُوا لِلظُّلَالِ وَقَالُوا

وروى مسلم والأربعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، والبخاري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وابن جبران عن ابن عباس وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم، فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قالوا: الجوع يا رسول الله، قال: «والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، فقوماً»، فقاما معه، فأتى منزل أبي أيوب الأنصاري، وقال ابن عمر منزل أبي الهيثم بن التيهان، فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته: مرحباً بنبي الله، وبمن معه، قال النبي ﷺ: «أين أبو أيوب؟» فقالت امرأته: يا نبي الله يأتيك الساعة، انطلق يستعذب الماء، فجاء أبو أيوب رضي الله تعالى عنه، فنظر إلى رسول الله ﷺ، فقال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني فانطلق فقطع عِدْقاً، فقال النبي ﷺ: «ما أردت تقطع لنا هذا إلا اجْتَنَيْتَ لنا من تمره»، قال: أحببت يا رسول الله أن تأكلوا من تمره، وبسره، ورتبه، ثم أخذ المُدِّيَّةَ، فقال رسول الله ﷺ: «إياك والحلُوب»، فذبح لهم، فشوى نصفه، وطبخ نصفه، فلما وضع بين يدي رسول الله ﷺ، أخذ من الجدي، فجعله في رغيف، وقال: «يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة لأنها لم تصب مثل هذا منذ أيام»، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة، فلما أكلوا وشبعوا، قال النبي ﷺ: «إن هذا لهو النعيم الذي تسألون عنه، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّبِيِّ﴾»

النَّعِيمِ» [التكاثر ٨] فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة»، فكبر ذلك على أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا باسم الله، فإذا شَبِعْتُمْ فقولوا الحمد لله الذي هو أشبعنا، وأنعم علينا وأفضل، فإن هذا كَفَافٌ لهذا» فأخذ عمر رضي الله تعالى عنه العِدْقَ فضرب بها الأرض حتى تناثر البُسر، ثم قال: يا رسول الله وإنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم، إلا من ثلاث: كِسْرَةٌ يشدُّ بها الرجل جَوْعَتَهُ، أو ثوب يستر به عورته، أو جُحْرٌ يدخل فيه من القُرِّ والحَرِّ»^(١).

تنبيهات

الأول: أنكر الإمام الحافظ أبو حاتم بن حَبَّان رحمه الله تعالى هذه الأحاديث التي في شدة ﷺ الحجر على بطنه عند كلامه على قوله ﷺ: «لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ، إني أَطْعَمُ وَأُسْقِي»، قال: لأن الله تعالى كان يُطْعِمُ رسوله، وَيَسْقِيهِ إذا واصل، فكيف يتركه جائعاً حتى يحتاج إلى شد الحجر على بطنه؟ ثم قال: وماذا يعني الحجر من الجوع؟ ثم ادعى أن ذلك تصحيف ممن رواه، وإنما هي الحُجْزُ بالزاي جمع حُجْزَةٍ، قال الإمام الحَظَّابِيُّ رحمه الله تعالى: قد أُشْكِلَ الأمر في شدة الحجر على البطن من الجوع على قوم، فتوهموا أنه تصحيف، وزعموا أنه الحُجْزُ - بضم الحاء وفتح الجيم، بعدها زاي - جمع الحُجْزَةِ، وهي التي يُشَدُّ بها الوسط، ومن أقام بالحجاز، وعرف عادتهم، عرف أن الحجر واحد الحجارة، وذلك أن المجاعة تعثرهم كثيراً، فإذا حوى البطن لم يمكن معه الانتصاب، فيعمل الشخص حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف، أو أكثر، فيربطها على بطنه، ويشدها بعصابة فوقها، فتعتدل قامته بعض الاعتدال، والاعتماد بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك، قال الحافظ رحمه الله تعالى: قد أكثر الناس من الرد على ابن حَبَّان في جميع ذلك، فأبلغ ما يُرَدُّ به عليه أنه أخرج في صحيحه حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ، فرأى أبا بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال: «ما أخرجكما؟» قالا: ما أخرجنا إلا الجوع، فقال: «أنا والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع»، الحديث، فهذا يُرَدُّ ما تمسك به، وأما قوله: «وما يعني الحجر من الجوع؟» فجوابه: أنه يقيم الصلب، لأن البطن إذا خلا ربما ضعف صاحبه على القيام لانشاء بطنه، فإذا ربط عليه الحجر اشتد، وقوي صاحبه على القيام، حتى قال بعض من وقع له ذلك: كنت أظن أن الرَّجُلَيْنِ تَحْمِلَانِ البطن، فإذا البطن هو الذي يحمل الرجلين.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى في موضع آخر من الفتح: قال العلماء رحمهم الله تعالى:

فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال، وعلى الانتصاب، والمنع من كثرة التحلل من الغشاء الذي في البطن، يكون الحجر بقدر البطن، فيكون الضعف أقل، أو لتقليل حرارة الجوع، يبرد الحجر، أو كان فيه إشارة إلى كسر النفس.

قلت وسيأتي الكلام على حديث: إني لست كأحدكم، إني أطعم وأشقى، في باب وصاله من أبواب صيامه، ويدل على أن شد الحجر على البطن من عادة العرب، ما رواه الإمام أحمد، والبخاري، عن عبد الله بن عتيق قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سنة، فقال: لو رأيتنا، وإننا ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخص بطنه، ثم يشده بثوبه، ليقيم به صلبه.

قلت: وروى أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: أصابني جوع على عهد رسول الله ﷺ حتى شددت على بطني حجراً... الحديث.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية نخلة ومعنا عمرو بن شراقة، وكان رجلاً لطيف البطن طويلاً، فجاء، فانشى صلبه، وكان لا يستطيع أن يمشي، فسقط علينا، فأخذنا صفحة من حجارة فربطناها على بطنه، ثم شددنا إلى صلبه، فمشى معنا، فجننا حياً من العرب، فضئفوناً، فمشى معنا، قال: كنت أحسب الرجلين تحملان البطن، فإذا البطن يحمل الرجلين.

الثاني: قال العلماء رحمهم الله تعالى كان فقر النبي ﷺ اختيارياً.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

البر: بياء مضمومة، فراء: الحنطة.

جيران: بكسر الجيم.

المناثح: بحاء مهملة: جمع منيحة وهي عند العرب على وجهين: أحدهما العطية، كالهبة والصلة، والأخرى تختص بدوات الألبان، وهو أن يعطيه الشاة مثلاً لينتفع بلبنها ويردها. الغزيرة: بالغين المعجمة، والزاي: الكثيرة اللبن.

يمنحون: بفتح أوله وثالثه، ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه: أي يجعلونها.

يعيشكم: بضم أوله: يقال أعاشه الله تعالى عيشة، وضبطه النووي بالمشناة التحتية.

الرف: براء مفتوحة، ففاء مشددة، خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقي به ما

يوضع عليه.

شطر: بشين معجمة مفتوحة، فطاء مهملة ساكنة، فراء: قيل أراد نصف مكوك وقيل أراد

نصف وسنق.

الحنطة: بحاء مهملة مكسورة، فنون ساكنة، فطاء مهملة، فطاء تأنيث: البُر. الخميص: بخاء معجمة مفتوحة، فميم مكسورة، فتحتية ساكنة، فصاد مهملة: أي ضامر البطن.

المائدة: كل شيء يمد ويسط، وسيأتي له بسط كلام.

الدَّقْل: بدال مهملة، فقاف: حشف التمر.

المَصْلِيَّة: بميم مفتوحة، فصاد مهملة ساكنة، فلام مكسورة، فتحتية مفتوحة مشددة، فطاء تأنيث: أي مشوية.

الكِدْرَة: بكاف مفتوحة، فдал مهملة، فراء فطاء تأنيث: ضد الصافية.

الضفف: بضاد معجمة، ففاء مفتوحين، ففاء أخرى: الجوع.

العريف: بعين مهملة مفتوحة، فراء مكسورة، فتحتية: القيم بأمر القبيلة، أو الجماعة من الناس يلي أمورهم، ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل، والعرافة عمله، والمراد هنا: لم يكن له بالمدينة من هو عارف له أي من يعرفه.

القرناء: بقاف مضمومة، فراء مفتوحة، فنون، فألف: جمع قرين وهو الكفاء والنظير.

المصباح: بكسر الميم: سراج مضيء.

البُرْمَة: بموحدة مضمومة أو مكسورة فراء ساكنة، فميم، فطاء تأنيث: القدر مطلقاً.

تهذرون: بفوقية مفتوحة، فهاء ساكنة، فذال معجمة، فراء: أي تتوسعون فيها، وتبذرونها، وتفرقونها في كل وجه، وروي: تهزون الدنيا، قال في النهاية وهو أشبه بالصواب، يعني تقتطعونها إلى أنفسكم، وتجمعونها، أو تسرعون إنفاقها.

الإهالة: بكسر الهمزة: كل ما يوقد به من الأدهان.

سَنِيخَة: بسين مهملة، فنون مكسورة فحاء معجمة، فطاء تأنيث: المتغيرة الرائحة.

نقد بإصبعه: بنون فقاف، فذال مهملة، مفتوحات: أي نقر.

قِنَاع: بقاف مكسورة، فنون، فألف، فعين مهملة: أي طبق.

كعب من إهالة: بكاف مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فموحدة: قطعة من السمن

والدهن.

المجهود: بميم مفتوحة، فميم، فهاء مضمومة، فواو فذال مهملة: واجد المشقة.

الوَدك: بواو، فذال مهملة مفتوحين، فكاف: دسم اللحم، ودهنه الذي يستخرج منه

القَد: الجلد.

جعار الجوع: بجيم مكسورة، فعين مهملة، فألف فراء: يُئس الطبيعة بأن يَبْتَس الثُّغْل في

الدبر.

ابتهر: بهمزة وصل، وموحدة ساكنة، فمثناة فوقية، فهاء، فراء: أي عسى.

رغيفاً مرققاً: براء فقاين، أي لم يكن يعمل له رُقاق، لأنه لا يكون من شعير، وإنما يكون من البُر.

الثلث: بسين مهملة مضمومة، فلام ساكنة، فمثناة فوقية: الشعير، أو ضرب منه أو الحامض.

ورق الخُبلة: بحاء مهملة مضمومة، فموحدة ساكنة: ثمر السَّمَر يشبه اللوبياء وقيل هو ثمر العِضَاة.

التبرير: بموحدة مفتوحة، فراءين: أولاهما ساكنة، وبينهما تحتية كأمير: الأول من ثمر الأراك.

تقرحت أشداقنا: تقدم الكلام على مثله.

الغرت: بغين معجمة مفتوحة، فراء مهملة ساكنة فمثلة: الجوع.

الكشْح: بكاف مفتوحة، ثم شين معجمة ساكنة، فحاء مهملة: ما بين الخاصر إلى الضلع الخلف.

رُبى: براء مضمومة، فموحدة: جمع رُبوة: بضم الراء، وسكون الموحدة: وهي ما ارتفع من الأرض.

العِدق: بكسر العين المهملة، وإسكان الذال المعجمة، بعدها قاف: القِنْتُ وبفتح العين: النخلة.

المُدية: بميم مضمومة، فдал مهملة ساكنة، فتحتية مفتوحة، فتاء تأنيث: السكين والشفرة.

الحلوب: بحاء مهملة مفتوحة، ولام مضمومة، وواو، وموحدة: الحلوبة والله أعلم.

الباب الحادي والعشرون

في هيئته، ووقاره صلى الله عليه وسلم

وروى ابن سعد، وابن جرير عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ قالت: لما رأيت رسول الله ﷺ متخشعاً في الجلسة أُزْعِدْتُ من الفرق، فقال جليسه: يا رسول الله أُزْعِدْتُ المسكينة، فقال رسول الله ﷺ - «ولم ينظر إلي، وأنا عند ظهره - يا مسكينة، عليك بالسكينة»، فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله تعالى ما دخل قلبي من الرعب^(١).

وروى محمد بن أبي عمر، وأبو داود، والنسائي، والترمذي - وصححه - وابن حبان عن يزيد بن الأسود السَّوَّائِي رضي الله تعالى عنه قال: حَجَجْنَا مع رسول الله ﷺ حَجَّةَ الْوُدَّاعِ، فصلى بنا صلاة الصبح فانحرف فاستقبل الناس بوجهه ﷺ فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس فقال: «اثنوني بهذين الرجلين»، فأتي بهما تُزْعِدُ فرائضهما، فقال: ما منعكما أن تصليا مع الناس؟ قالوا يا رسول الله، إنا قد صلينا في رحالنا، فقال: «فلا تفعلوا، إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معهم، فإنها له نافلة»^(٢).

وروى أبو داود، وابن ماجه - بسند لا بأس به - عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: كنا نجلس مع رسول الله ﷺ فكلم النبي ﷺ رجلاً فأزْعِدُ، فقال: «هَوْنٌ عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»^(٣).

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنا نجلس عند رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا أحد، إلا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما^(٤).

وروى ابن سعد عن أبي رَمْثَةَ قال: أتيت رسول الله ﷺ ومعني ابني، فقال: يا بني هذا نبي الله ﷺ، فلما رآه أُزْعِدُ من هيئته.

وروى يعقوب بن سُفْيَانَ عنه أيضاً قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلما رأيته، قال: هل تدري من هذا؟ قلت: لا قال: هذا رسول الله ﷺ، وأفشعززت حين قال ذلك، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس فإذا هو بشر.

وروى الترمذي في الشمائل عن علي رضي الله تعالى عنه قال: من رأى

(١) ابن سعد ٥٨/٢/١ وانظر المجموع ١١/٦ والكنز (٦٤٠٣) والشفا ١/١٩٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٢١/٢ (٣٩٣٤) وأحمد ١٦١، ١٦٠/٤ والدارمي ٣١٧/١ وأبو داود ١/٣٨٦ (٥٧٥) والترمذي ١/٤٢٤ (٢١٩) والنسائي ١١٢/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٤٣٤) والحاكم ٤٤/١.

(٣) تقدم.

(٤) ابن عدي في الكامل ١٨١٧/٥ وانظر مجمع الروايات ٥٣/٩.

رسول الله ﷺ بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه.

وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال: ما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه^(١).

وروى ابن جبان والحاكم، والذهبي، وأقره، عن أسامة بن شريك قال: كنا عند رسول الله ﷺ ما يتكلم منا متكلم، كأن على رؤوسنا الرُّخْم، ورواه الطبراني بسند صحيح بلفظ: كأنما على رؤوسنا الطير، ما منا متكلم^(٢)، ورواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه بلفظ: أتيت رسول الله ﷺ، وأصحابه حوله، وعليهم السكينة، كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت، ثم قعدت، وذكر الحديث، ورواه الطيالسي بسند صحيح، وابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة من الأنصار فانتبهنا إلى القبر، ولمّا يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير.

وروى ابن جبان، والحاكم، وصححه الذهبي، وأقره، عن ابن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: كنا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم ترتفع رؤوسنا إليه إعظاماً له.

وروى الترمذي، والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد منا إليه رأسه غير أبي بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما، فإنهما كانا يبتسمان إليه، وبتسم إليهما.

وروى الحاكم، وصححه الذهبي، وأقره، عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه كان في عصابة يذكرن الله تعالى، فمر بهم رسول الله ﷺ فقام بعضهم، فجاء نحوهم قاصداً، حتى دنا منهم، فكلفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله ﷺ.

وروى ابن سعد عن قيس بن أبي حازم، أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقام بين يديه، فأخذه من الرُّعْدَةِ شيء فقال رسول الله ﷺ: «هَوْنٌ عليك، فإنني لست ملكاً، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»^(٣).

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قد أُلْقِيَتْ عليه المهابة.

وروى قاسم بن ثابت عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير، من رآه هابه: أي أكبره وعظمه.

(١) لم أجده في صحيح مسلم في مظانه.

(٢) انظر المجمع ٥٣/٩.

(٣) تقدم.

وروى وصححه الذهبي عن أبي مسعود، قال: إني كنت أضرب غلاماً لي، إذ سمعت صوتاً من خلفي: أعلم أبا مسعود الله أقدر عليك منك عليه قال: فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب، حتى غشيني، فإذا هو رسول الله ﷺ، فلما رأيته وقع السوط من بين يدي من هيئته. وروى البيهقي عن أم معبد رضي الله تعالى عنها عن ﷺ: إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهائم، له رُفقاء يحقون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر ابتدروا إلى أمره، محقود محشود لا عابس ولا مُعْتَد.

وروى أيضاً عن هند بن أبي هالة قال: كان رسول الله ﷺ فحماً مُفْحَماً^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الهيئة: بهاء مفتوحة، فمشاة تحتية ساكنة، فموحدة: المخافة والتقية.

الوقار: بواو، وقاف مفتوحين، وراء: الرزاة.

قيلة: بفتح القاف، وسكون المشاة التحتية، بعدها لام.

مخزومة: بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة.

متخشماً: بميم مضمومة، ففوقية، فحاء معجمة مفتوحين، فشين معجمة، فعين مهمل:

من الخشوع، وهو في الصوت، والبصر، كالخضوع في البدن: وهو الانقياد والطاعة.

الفرق: بفاء، فراء مفتوحين، ققاف: الخوف والفرع.

السكينة: تقدم الكلام عليها، أوائل الكتاب، عند شق صدره الشريف ﷺ.

الرعب: بضم الراء، وسكون المهمل، وبالباء الموحدة: الفرع.

الفرائص: بفاء، فراء مفتوحين، فألف فهمة مكسورة، فصاد مهمل: جمع فريضة: وهي

اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها، لا تزال تزعد.

أقشغرؤت: بهمزة، ققاف، فشين معجمة، فعين مهمل، فراءين: ارتعد جلدي.

البيدية: مفاجأة وبغثة: يعني من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقارة وسكونه، وإذا جالسه

وخالطه بأن له حسن حلقه.

محقود: بميم، فمهمل، ففاء، وآخره دال مهمل: مخدوم.

محشود: بميم مفتوحة، فمهمل، فمعجمة، فواو فمهمل: مطاع.

العابس: بعين مهمل، فألف، فموحدة، فسين مهمل.

معتد: بميم مضمومة، فعين مهمل ساكنة وتجاوز الحد.

فحماً مفحماً: بفاء فحاء معجمة أي عظيماً معظماً.

الباب الثاني والعشرون

في مزاحه، ومداعبته صلى الله عليه وسلم

وروى ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس، ورواه ابن الجوزي وزاد: مع صبي^(١).

وروى ابن عساكر عن حُبَيْشِي بن جُنَادَةَ رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس خُلُقًا^(٢).

وروى الطبراني في الكبير، قال الذهبي رحمه الله تعالى - إسناده قريب من الحسن - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأمزح، ولا أقول إلا حقًا»، ورواه الخطيب عن أنس^(٣).

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر مَزَاحاً من رسول الله ﷺ.

وروى المُعَاوِي بن زكريا وفيه انقطاع عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مازحاً، وكان يقول: «إن الله تعالى لا يؤاخذ المَزَاح الصادق في مزاحه».

وروى ابن ناصر الدين عن أم نُبَيْط^(٤) رضي الله تعالى عنها قالت: أهديتنا جارية لنا من بني النَّجَار إلى زوجها، وكنت مع نسوة من بني النجار، ومعى ذف أضرب به، وأنا أقول: أتيناكم أتيناكم، فحيونا نُحْيِيكُمْ، ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم، فقالت: فوَيْفَ علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا أم نُبَيْط؟» فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جارية من بني النجار نُهْدِيهَا إلى زوجها، قال: «فتقولين ماذا؟» قلت: فأعدت عليه قولِي، فقال رسول الله ﷺ: «ولولا الحنطة السمراء ما سَمِنتَ عَدَارِيكُمْ».

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب، والتِّرْمِذِي، وصححه الذهبي عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقًا»^(٥).

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عُمَيْر ما فعل الثُّغَيْر؟^(٦).

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ٣٩٢/٢ وابن السني (٤١٣) والبيهقي في الدلائل ٣٣١/١ وابن كثير في البداية ٥٣/٦.

(٢) انظر كنز العمال (١٧٨١٩).

(٣) الطبراني في الكبير ٣٩١/١٢ وانظر المجمع ١٧/٩.

(٤) أم نبيط اختلف في اسمها، ذكر أبو نعيم أنَّ اسمها نائلة بنت الحصاحيص انظر الإصابة ٢٨٥/٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٤٠/٢، ٣٦٠، والتِّرْمِذِي ٣٥٧/٤ (١٩٩٠) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٨/١٠.

(٦) أخرجه البخاري ٥٢٦/١٠ (٦٢٠٣، ٦١٢٩) ومسلم ١٦٩٢/٣ (٢١٥٠/٣٠).

وروى الحسن بن الضحاك عن أبي محمد عبد الله بن قُتيبة قال: أخبرنا محمد بن عائشة منقطعاً قال: كان رسول الله ﷺ يحب بلاهاً، ويمزحه، فرآه يوماً وقد خرج بطنه، فقال: «أُمِّ حَسٍّ».

وروى أبو سعيد بن الأعرابي، وأبو الحسن بن الضحاك، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: دخل علينا رسول الله ﷺ فقال: «أين لُكع؟ ههنا لكع؟» قال: فخرج إليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، وعليه لِحاف قُرُنْفُلي، وهو ماؤُ يده، فمد رسول الله ﷺ يده والترمه، وقال: بأبي أنت وأمي، من أحبني فليحب هذا.

وروى الزبير بن بكار في كتاب الفاكه، عن عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أكان رسول الله ﷺ يمزح؟ فقال ابن عباس: نعم، فقال الرجل: فما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: إنه كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوباً، فقال لها: «البسيه واحمدي الله وِجدي منه ذَيْلاً كذيل الفرس».

وروى فيه أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها مَرَحَتْ عند رسول الله ﷺ فقالت: أمها يا رسول الله بعض دُعَابَاتِ هذا الحي من بني كِنَانَةَ، فقال رسول الله ﷺ: «بل بعض مَرَجِنَا هذا الحي من قريش».

وروى ابن إسحاق عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال له في غزوة ذات الرِّقَاعِ: «أَتبِيعَنِي جَمَلِكُ؟» قال: قلت يا رسول الله، بل أهبه لك، قال: «لا، ولكن بَغِينِي»، قلت: فسُغِينِي، قال: «قد أخذته بدرهم»، قلت: لا، إذن تَعْبُئُنِي يا رسول الله، قال: «فبدرهمين»، قلت: لا، فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ حتى بلغ الأوقية، فقال: «أفقد رضيت؟» فقلت: رضيت، قال: «نعم»، قلت هو لك، قال «قد أخذته».

وفي رواية فجعل رسول الله ﷺ يكلمني ويمزحني، ثم قال: «يا جابر، هل تزوجت بعد؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «أثيباً أم بكرأ؟» قلت: بل ثيباً، قال: «أفلا جارية تلاعبك وتلاعبها»، قلت: يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً، فنكحت امرأة تجمع رؤوسهن، وتقوم عليهن، قال: أصببت إن شاء الله، أما إننا لو قَد جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذلك، وسمعت بنا امرأتك فنفضت نمارقها، قلت: يا رسول الله ما لنا نمارق، قال: «إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كَيْساً»، قال: فلما جئنا صراراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذلك، فلما أمسى رسول الله ﷺ دخل، ودخلنا، فحدثت المرأة الحديث، وما قال لي رسول الله ﷺ قالت: فدونك سمعاً وطاعة^(١).

(١) انظر السيرة لابن هشام ٢٠٦/٢.

وروى البزار، وأبو الحسن بن الضحاک عن زياد بن سُبْرَةَ قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ حتى وقف على أناس من أشجع وجهينة، فمأزحهم، وضحك معهم، قال: فوجدت في نفسي، قلت: يا رسول الله تضاحك أشجع وجهينة؟ فغضب رسول الله ﷺ، ورفع يده تحت منكبي، ثم قال: «أما إنهم خير من بني فزارة، ومن بني بَدْر، وخير من بني الشريد، وخير من قومك، أو لا أستغفرُ الله» فلما كانت الردة لم يبق من أولئك الذين خبر عنهم رسول الله ﷺ أحد إلا ارتد، قال: وجعلت أتوقع قومي، أهمني ذلك مخافة أن يرتدوا، فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وكان لي صديقاً، فقصصت عليه الحديث، والأمر الذي أخافه، فقال: لا تخافن أما سمعته يقول: «أو لا أستغفر الله».

وروى أبو بكر الشافعي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «يا بني».

وروى أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: له «مرحبا»^(١).

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب، وأبو داود والتزمذي وصححه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ يستحمله فقال رسول الله ﷺ: «إنا حاملوك على ولد الناقة»، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا الثوق».

وروى أبو داود والتزمذي - وقال حسن غريب - عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين»^(٢).

وروى البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله إني أضع تحت رأسي خيطين، فلم يتبين لي شيء، فقال: «إنك لعريض الوسادة»، وفي لفظ: لعريض القفا يا ابن حاتم، هو بياض النهار من سواد الليل، ورواه أبو نعيم، وأدخله في باب مداعبته من أخطأ ليزول عن المخطيء بذلك الخجل^(٣).

وروى أبو داود بإسناد جيد عن أسيد بن الحضير رضي الله تعالى عنه أن رجلاً من الأنصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم إذ طعنه رسول الله ﷺ في خاصرته بعود كان في يده، فقال: يا رسول الله أضبرني، قال: «اصطبر» قال إن عليك قميصاً، وليس

(١) أحمد ٢٦٧/٣ وأبو داود ٢٧٠/٥ (٤٩٩٨) والترمذي ٣٥٧/٤ (١٩٩١) وفي الشامل ص ١٢٠ (٢٣٨) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٨/١٠.

(٢) أخرجه أحمد ١٢٧/٣، ٢٦٠، وأبو داود ٢٧٢/٥ (٥٠٠٢) والترمذي ٣٥٨/٤ (١٩٩٢) وفي الشامل ص ١١ (٢٣٥) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٨/١٠.

(٣) أخرجه البخاري ١٥٧/٤ (١٩١٦) ٤٥٠٩، ٤٥١٠، (٤٥١٠).

علي قميص، فرفع رسول الله ﷺ، فاحتضنه، وجعل يقبل ككشحه، قال: أردت هذا يا رسول الله^(١)، فقال أبو محمد الحسن: أخبرنا ابن شهاب عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه عن أبي الزبير به وروى الإمام أحمد وأبو يعلى - برجال الصحيح - وصححه الذهبي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فأنتي أزيهر أزيهر» وهو يقوم يبيع متاعه في السوق، وكان رجلاً دميماً، فاحتضنه من خلفه، ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف رسول الله ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره لصدر رسول الله ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: «ولكن عند الله لست بكاسد»، أو قال: «ولكن أنت عند الله تعالى غالب».

وروى ابن عساكر، وأبو يعلى، برجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، قال الهيثمي: وحديثه حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ بحريزة قد طبختها، فقلت لسودة، والنبى ﷺ بيني وبينها: كلي، فأبت أن تأكل، فقلت: لتأكلين أو لأطحن وجهك، فأبت فوضعت يدي فيها، فلطختها، وطلبت وجهها فوضع فخذها لها وقال لها: «لطخي وجهها» فلطخت وجهي، فضحك رسول الله ﷺ فمر عمر رضي الله تعالى عنه فقال: يا عبد الله، فظن رسول الله ﷺ أنه سيدخل، فقال: «قوما، فاغسلا وجوهكما»، فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ منه.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لعائشة رضي الله تعالى عنها: «ما أكثر بياض عينيك»^(٢).

وروى الزبير بن بكار في كتاب الفاكه عن زيد بن أسلم مرسلًا أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يدعوك، قال: «من هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟» فقالت: أي يا رسول الله؟ والله ما بعينه بياض، فقال رسول الله ﷺ: «بل إن بعينه بياضاً»، فقالت: لا والله، فقال النبي ﷺ: «وهل من أحد وإلا وبعينه بياض؟»، وجاءته امرأة أخرى فقالت: يا رسو الله احملني على بعير، فقال رسول الله ﷺ: «احملوها على ابن بعير»، فقالت: ما أصنع به وما يحملني يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل يجيء بعير إلا ابن بعير؟» وكان مزح معها.

وروى الطبراني وابن عساكر برجال ثقات عن خوات بن جبير، رضي الله تعالى عنه

(١) أخرجه أبو داود في الأدب باب (١٦٠) عن عمرو بن عؤن، عن خالد، عن حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس به.

(٢) ذكره الذهبي في الميزان (٣٩٠) وابن حجر في اللسان ٨٧٠/٣.

قال: نزلت مع رسول الله ﷺ من الظهران فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن، فأعجبني، فرجعت، وأخرجت حُلَّة لي، فلبستها، ثم جلست إليهن، وخرج رسول الله ﷺ من قبته، فقال: «أبا عبد الله ما يجلسك إليهن؟» قال فهبت رسول الله ﷺ واختلطت، وقلت: يا رسول الله جمل لي شُرود فأنا أبتغي له قيدا، قال: «فمضى رسول الله ﷺ وتبعته، فألقى إلي رداءه، ودخل في الأراك، فكأنني أنظر إلى بياض قدميه في خضرة الأراك، فقضى حاجته، ثم توضأ، ثم جاء، فقال: «أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك؟» ثم ارتحلنا، فجعل لا يلحقني في مسير إلا قال: «السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك؟» قال: فتعجلت إلى المدينة، واجتنبت المسجد، ومجالسة رسول الله ﷺ، فلما طال علي ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فجعلت أصلي، فخرج رسول الله ﷺ من بعض حُجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين، ثم جلس، وطولت الصلاة، رجاء أن يذهب، ويدعني، فقال: «طول أبا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى تنصرف»، فقلت: والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ، فانصرفت، فقال: «السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك؟» فقلت: والذي بعثك بالحق نبياً ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت، فقال: «رحمك الله مرتين أو ثلاثاً»، ثم أمسك عني، فلم يعد لشيء مما كان^(١).

وروى ابن أبي حَيْثَمَةَ عن عون بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «عون؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «ادخل»، قلت: كلي؟ قال: «كلك».

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن بُسر المازني رضي الله تعالى عنهما قال: بعثتني أُمِّي إلى رسول الله ﷺ بِقُطْفٍ من عنب فأكلته، فسألت أُمِّي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لا»، فكان رسول الله ﷺ إذا رآني قال: «عُدُّ عُدْر».

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أَبْدُنْ، فقال للناس: «تقدموا»، فتقدموا، ثم قال: «تعالني حتى أسابقك»، فسابقته، فسبقته، فسكت عني، حتى حملت اللحم، وبدئت، ونسيت، ثم خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدموا»، ثم قال: «تعالني أسابقك»، فسبقني، فجعل يضحك، ويقول: «هذه بتلك»^(٢).

(١) انظر المجموع ٤٠٧/٩.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٤، ٣٩/٦ والبيهقي في السنن الكبرى ١٨/١٠.

وروى ابن عساكر، وابن الجوزي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ، قال لعائشة ذات يوم: «ما أكثر بياض عينك!».

وروى ابن الجوزي عن ابن أبي الورد عن أبيه أن رسول الله ﷺ رآه قال: فرأى رجلاً أحمر، فقال: «أنت أبو الورد».

وروى الترمذي، وابن الجوزي، عن أنس رضي الله تعالى عنهما أن عجوزاً دخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن شيء فقال لها ومازحها: «لا يدخل الجنة عجوز»، وحضرت الصلاة، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة، وبكت بكاء شديداً، حتى رجع رسول الله ﷺ، فقالت عائشة: يا رسول الله إن هذه المرأة تبكي لما قلت لها: لا يدخل الجنة عجوز، فضحك، وقال: «أجل لا يدخل الجنة عجوز، ولكن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَثْرَاباً﴾ [الواقعة ٣٥] وهذا لعجائز الرُّمَص»، ورواه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب، ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم سليم ولها ابن من أبي طلحة، يكنى أبا عمير، وكان يمازحه، فدخل عليه فرآه حزينا فقال: «ما لي أرى أبا عمير حزينا؟» قالوا: يا رسول الله مات نغره الذي كان يلعب به فجعل يقول: «أبا عمير ما فعل النغير؟».

وروى الحاكم في علوم الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأخذ بيد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فيرفعه على باطن قدميه ويقول: «حُزْقَةٌ حُزْقَةٌ تَرَقُّ عَيْنُ بَقِه، اللهم إني أحبه فأحبه»^(١).

وروى ابن أبي شيبة، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يذلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي لسانه فيهش إليه^(٢).

وروى عن أبي هريرة قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فثقل على القوم بعض متاعهم، فجعلوا يطرحونه عليّ فمر بي رسول الله ﷺ فقال: «أنت زاملة».

وروى البخاري في الأدب وابن عساكر عن سفينة رضي الله تعالى عنه قال: ثقل على القوم متاعهم، فقال رسول الله ﷺ: «ابسط كساءك»، فجعلوا فيه متاعهم فقال

(١) انظر المجمع ١٧٦/٩ وابن عساكر كما في التهذيب ٢٠٥/٤.

(٢) انظر تحاف السادة المتقين ٥٠١/٧.

رسول الله ﷺ: «أحمل فأنت^(١) سفينة»، قال: فلو حملت من يومئذ وقر بعير، أو بعيرين، أو ثلاثة - حتى بلغ سبعة - ما ثقل علي^(٢).

وروى أبو بكر الشافعي عن سفينة رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان إذا أعيى بعض القوم ألقى علي سيفه، ألقى علي تزسه، حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً فقال رسول الله ﷺ: «أنت سفينة»^(٣).

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة، وأبو سعيد بن الأعرابي، وأبو بكر الشافعي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ذا الأذنين».

وروى ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن ابن عليّ على ظهره، فإذا سجد نحاه.

وروى عن أبي ابن ليلي^(٤) رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء الحسن، فأقبل، ثم تمرغ عليه، فرفع رسول الله ﷺ قميصه فقبل زبيته.

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك، والحاكم عن أبي جعفر الخطمي أن رجلاً كان يكنى أبا عمرة فقال له رسول الله ﷺ: «يا أم عمرة» فضرب الرجل بيده إلى مذاكره، فقال: والله ما ظننت إلا أنني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة، فقال رسول الله ﷺ: «إنما أن بشر أماً حكماً».

وروى الطبراني عن حُصَيْنِ والد عمران بن حُصَيْنِ رضي الله تعالى عنهما: وقف رسول الله ﷺ على بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها فخرج إليه الحسن أو الحسين، فقال له رسول الله ﷺ: «ازق بأبيك عين بقة»، وأخذ بأصبعه يرقى على عاتقه، ثم خرج الآخر: الحسن أو الحسين، فقال له رسول الله ﷺ: «مرحبا ازق، بأبيك عين بقة»، وأخذ بأصبعه، فاستوى على عاتقه الآخر، وأخذ رسول الله ﷺ بأفئتيهما حتى وضع أفواهما على فيه، ثم قال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما»^(٥).

وروى أبو محمد الرامهرمزي بسنده قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق بن يحيى

(١) في: وإنما أنت.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢١/٥ والطبراني في الكبير ٩٧/٧ والبيهقي في الدلائل ٤٧/٦ وانظر المجموع ٣٦٦/٩.

(٣) أحمد ٢٢٠/٥ والطبراني في الكبير ٩٧/٧.

(٤) عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، المدني، ثم الكوفي، ثقة من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم، سنة ست وثمانين، وقيل: غرق. التقريب ٤٩٦/١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٢/٣ وانظر المجموع ١٨٠/٩.

المرسي، حدثنا أبو خالد يزيد بن خالد عن عبد الله بن وهب المصري حدثنا سُرُوح بن شَهَاب عن سُفْيَان الثوري عن أبي الزُّبَيْر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين على ظهره، وهو يقول: «نعم الجمل جُمْلُكُما، ونعم العِدْلان أُنْتما»، وقال أبو محمد: هذا من مزاح رسول الله ﷺ، وهي منقبة تفرد بها الحسن والحسين، وتضمن من الفقه اطلاق تشبيه الإنسان بالبهيمة إذا شاركها في بعض فعلها.

وقال ابن عدي: حدثنا عمران بن موسى بن فضالة قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن سليمان قال: أخبرنا ابن شهاب عن سفیان الثوري عن أبي الزبير به.

تنبيهات

الأول: قال الخطابي فيما رواه ابن عساكر: سئل بعض السلف عن مزاح رسول الله ﷺ فقال: كانت له مهابة، فكان يبسط الناس بالدُّعابة، وأنشد ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلاً:

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ صَبِيحٍ وَضُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِ وَقَاحٍ
فِيهِذَا وَذَا تَتِمُّ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمُزَاحِ

الثاني: قال في المورد: رأيت بخط بعض المحدثين أن العجوز المذكورة في حديث أنس هي صفة عمه رسول الله ﷺ.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

المزاح: بضم الميم وبالزاي: قال في الصحاح: المزاح الدُّعابة، وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضاً، أما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه.

الدُّعابة: بميم مضمومة، فдал مهملة، فألف فعين مهملة، فموحدة الممازحة.

أفكه الناس: بهمزة مفتوحة، ففاء ساكنة، فكاف مفتوحة، فهاء: أكثرهم مُزاحاً، والفاكه المازح، والاسم الفُكاهة.

مُجْبِشِي: بجيم مضمومة، فموحدة ساكنة، فشين معجمة، فتحتية.

مُجَادَة: بجيم مضمومة، فنون، فألف فдал مهملة، فناء تأنيث.

جزء: بجيم مفتوحة فزاي ساكنة فهمزة.

الدف: بдал مضمومة مهملة، ففاء: آلة من آلات الملاهي المعروفة.

الحنطة: تقدم.

السمراء: تقدم.

العداري: بهملة مفتوحة، فمعجمة، فألف، فراء، فياء تحتية، جمع عذراء وهي الجارية البكر.

نُغير: تصغير نَعْر بفتح النون والغين: عصفور صغير.

أُمٌ حِس: بحاء مكسورة، فسين مهملتين، وجع يأخذ المرأة عند الولادة، وبعدها، أي أنه أشبه بمن ستلد، ويأخذها ذلك.

لحاف قُرْنفلي صرارا: بصاد مهملة، فراء، فألف، ثم راء: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة في طريق العراق وقيل موضع.

النمارق: بنون، فميم مفتوحتين، فألف، فراء، فقاف: جمع نُمرقة: بضم النون والراء، وبكسرهما: بهاء وبغير هاء: الوسادة.

الخجل: بخاء معجمة، فميم مفتوحتين، فلام: الكسل والتواني لأن الخجل يَشْكُت ويشْكُن ولا يتحرك، وقبل أن يلتبس عليه أمره، فلا يدري كيف المخرج منه.

الخاصرة: بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فتاء تأنيث.

اصبرني: أي أقدني من نفسك.

اصطبر: أي استتقّد.

كشحه: بفتح الكاف، وسكون الشين المعجمة، وفتح الحاء المهملة: وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

الدِّمِيم: بالبدال المهملة في صورة الخلق، وبالمعجمة من الخلق.

الكاسد: بكاف، فألف، فسين مهملة مكسورة فдал، أي غير نافق.

الخزيرة: بخاء معجمة ثم زاي، وروي بحاء وراء مهملتين، الأولى من النخالة، والثانية من اللبن.

الأراك: بهمزة مفتوحة، فراء، فألف، فكاف: شجر معروف له حمل كعناقيد العنب اسمه الكباث بفتح الكاف، وبمثلثة وإذا ييس سمي المزود.

شراد جملك: بشين معجمة مكسورة، فراء، فألف، فдал مهملة.

قطف: بقاف مكسورة، فطاء مهملة، ففاء: العنقود.

الرؤمص: براء مضمومة، فميم ساكنة، فصاد مهملة: من الرّمص: وهو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان، والرؤمص: الرطب منه، والغمص: اليباس.

النعير: بنون مضمومة، فعين معجمة مفتوحة، فتحتية ساكنة، فراء: طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، ويجمع على نُعْران.

الخزفة: المقارب الخُطَا، والقصير الذي تقرب خطاه.

عين بقة: إشارة إلى البقة التي تطير، ولا شيء أصغر من عينها، قال الحاكم: في علوم الحديث، وأخبرني بعض الأدباء أن النبي ﷺ أراد بالبقة فاطمة رضي الله تعالى عنه فقال للحسن: يا قُوَّة عين بقة.

يُدلع: بتحتية مفتوحة، فدال مهملة ساكنة، فلام، فعين مهملة: يُخْرِج.

يهش: بتحتية مفتوحة، فهاء مكسورة فشين معجمة: يفرح، ويستبشر، ويرتاح ويخف للشيء.

الزاملة: بزاي، فالف، فميم مكسورة، فلام مفتوحة، فتاء تأنيث: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع، وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار. وقر بعير: بواو مكسورة، فقف ساكنة، فراء: حمل جمل.

الباب الثالث والعشرون

في ضحكه صلى الله عليه وسلم، وتبسمه صلى الله عليه وسلم

وروى الترمذي - وصححه - وابن سعد عن الحارث بن جزء رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ، وفي رواية ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً^(١).

وروى الشيخان وسعيد بن منصور، وأحمد وعبد وأبو داود وابن المنذر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى ترى لهوائه إنما كان يتبسم^(٢).

وروى الترمذي والبيهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان جل ضحك رسول الله ﷺ التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام^(٣).
وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ضحك يتلأأ في الجدر^(٤).

وروى الخرائطي عن عمرة قالت: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا؟ قالت: كان كالرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس خلقاً، كان ضاحكاً بساماً، ورواه أبو الحسن بن الضحاك بلفظ - قالت: كان ألين الناس، وأكرم الناس، ضحاكاً بساماً.

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن حُصَيْن بن يزيد الكلبي رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا مبتسماً.

وروى الإمام أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها قالت: كان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه، فقلت: إني أخشى أن يحمقك الناس فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم^(٥).

وروى ابن المبارك عن عون بن عبد الله بن عتيبة بن مسعود رحمه الله كان النبي ﷺ لا يضحك إلا تبسماً، ولا يلتفت إلا جميعاً^(٦).

(١) أحمد في المسند ٤/١٩٠ والترمذي ٥/٦٠١ (٣٦٤٢).

(٢) البخاري ١٠/٥٠٤ (٦٠٩٢) ومسلم ٢/٦١٦ حديث (٨٩٩/١٦).

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) انظر مجمع الزوائد ١/١٣١.

(٦) ابن المبارك في الزهد (٤٧) وأحمد ٥/١٠٥،٩٧ والترمذي (٣٦٤٥) وفي الشمائل (١١٤) وابن أبي شيبة ٩/١١٤ وابن سعد ١/٢٢٧ والحاكم ٢/٦٠٦.

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس ٦٥] قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، حتى بدت نواجذه، ثم قال: «أتدرون م ضحكك؟» فذكر الحديث.

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة، وآخر رجل يخرج من النار، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: أعرضوا عليه صغار ذنوبه، وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فيقال له: عملت كذا وكذا، وهو يُقَرُّ، لا ينكر، وهو يشفق من كِبَارِهَا، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، قال: فيقول أي رب، إن لي ذنوباً ما أراها ههنا»، قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه.

وروى ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيتني قط إلا تبسم في وجهي^(١).

وروى ابن عساکر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: هلكت، قال: «ويحك، وما شأنك؟» قال: وقعت على أهلي في رمضان، قال: «أعتق رقبة»، قال: لا أجد، قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: ما أطيقه، قال: «فأطعم ستين مسكيناً»، ثم قال: ما بين ظَهْرِي المدينة أحوج إليه مني، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «خذه، واستغفر ربك»^(٢).

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله كان يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصّامِتِ فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته، وجعلت تفلّي رأسه^(٣).

وروى ابن أبي الدنيا عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: ما أضحكك بأبي أنت وأمي؟ قال: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يا رب، خذ لي مظلمتي من أخي، قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، فيقول: يا رب لم يبق من حسناتي شيء، قال: يا رب فليحمل من أوزاري، ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، فقال: إن ذلك اليوم يوم عظيم، يوم يحتاج الناس فيه أن يحمل عنهم من أوزارهم، قال: فيقول الله تعالى: ارفع رأسك فانظر إلى الجنان،

(١) الترمذي (٣٨٢١، ٣٨٣٠) وابن أبي شيبة ١٥٢/١٢.

(٢) وأخرجه البخاري ١٦٣٦/٤ (١٩٣٦) (٦٠٨٧) (٦٧٠٩) (٦٧١٠) (٦٧١١) ومسلم ٧٨١/٢ (١١١١/٨١).

(٣) البخاري ٤٤/٩ وأخرجه مسلم في الإمارة باب ٤٩ (١٦٠) والترمذي (١٦٤٥) والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٥/٩.

فرفع رأسه فقال: يا رب، أرى مدائن من فضة، وقصوراً من ذهب، مكلّلة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ قال الله تعالى: هذا لمن أعطاني الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب قد عفوت عنه، قال الله عز وجل: خذ بيد أخيك فادخله الجنة»، قال النبي ﷺ: «اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة».

وروى عن العباس بن مزداس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دعا ربّه عشية عرفة لأمته.

وروى ابن عدي، وأبو بكر الشافعي عن حُميد الطويل عن أبي الزّرد رضي الله تعالى عنه قال: رأني رسول الله ﷺ فرآني رجلاً أحمر، فقال: «أنت أبو الورد». وقال لخادمه أنس ابن مالك يمازحه: «يا ذا الأذنين».

وروى قاسم بن ثابت في دلائله عن ضَهيب رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ بقُباء وبين أيديهم تمر وئُشر تمر، وأنا أشتكي إحدى عيني، فرفعت التمر أكله، فقال رسول الله ﷺ: «أأكل التمر على عينيك وأنت رمد؟» فقلت: إنما آكل على شقي الصحيح، وأنا أمزح مع رسول الله ﷺ، فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه.

وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رأسه مبتسماً فقيل.

وروى ابن أبي شَيْبة، والإمام أحمد في الزهد عن صالح أبي الخليل قال: لما نزلت: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجِبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم ٥٩، ٦٠] فما ضحك رسول الله ﷺ بعد ذلك إلا تبسماً، ولفظ عبد بن حُميد: فما رُوي رسول الله ﷺ ضاحكاً، ولا مبتسماً حتى ذهب من الدنيا.

وروى أبو الشيخ وابن جِبّان عن ضَهيب قال: ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.

وروى ابن أبي شَيْبة وأبو نُعيم عن جرير بن عبد الله قال: ما حجّني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأني إلا ضحك^(١).

تنبيهات

الأول: تقدم في أسمائه ﷺ أن منها الضحوك.

روى ابن الفارس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: اسمه في التوراة أحمد الضحوك، قال ابن الفارس: وإنما سمي الضحوك لأنه ﷺ كان طيب النفس فكيفاً، على كثرة من يتتابه ويفدُّ عليه من جفافة العرب، وأجلاف أهل البوادي، لا يراه أحد ذا ضجر، ولا قلق، ولا جفاء، ولكن لطيفاً في المنطق، رقيقاً في المساءلات.

الثاني: وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود، وأبو الحسن بن الضحاك عن... قالوا: كان رسول الله ﷺ إذا أخذه، وفي لفظ، إذا جرى به الضحك وضع يده على فيه وروى ابن عدي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا تبسم وضع يده على فيه، ويقول: «سمعت جبريل عليه السلام يقول ما ضحكت منذ خلقت جهنم»، قال: فما رأيت نواجذ رسول الله ﷺ من ضحكك بعد ذلك، حتى قبضه الله عز وجل.

وروى أيضاً عن أبي بزة رضي الله تعالى عنه قال: أكثر ما كان يضحك رسول الله ﷺ حتى تبدو رُباعيته أو تُرى.

الثالث: قال أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى: صحت الأخبار، وتظاهرت، بضحك رسول الله ﷺ بغير موطن، حتى تبدو نواجذه، وثبت عنه ﷺ أنه كان لا يضحك إلا تبسماً، ويمكن الجمع بينهما بأن يقال: إن التبسم كان الأغلب عليه، فيمكن أن يكون الناقل عنه أنه كان لا يضحك إلا متبسماً لم يشاهد من النبي ﷺ غير ما أخبر عنه، ويكون من روى أنه ضحك، حتى بدت نواجذه قد شاهد ذلك في وقت ما فنقل ما شاهد، فلا اختلاف بينهما، لاختلاف المواطن والأوقات ويمكن أن يكون في ابتداء أمره كان يضحك حتى تبدو نواجذه في الأوقات النادرة، وكان آخر أمره لا يضحك إلا متبسماً، وقد وردت عنه ﷺ أحاديث تدل على ذلك، ويمكن أن يكون من روى عنه أنه كان لا يضحك إلا متبسماً شاهد ضحكه، حتى بدت نواجذه نادراً، فأخبر عن الأكثر، وغلبته على القليل النادر، على أن أهل اللغة قد اختلفوا في النواجذ ما هي؟ فقال جماعة: إن النواجذ أقصى الأضراس من الفم، موضعاً، فعلى هذا تتحقق المعارضة، ويمكن الجمع بين الأحاديث بما قلناه، ومنهم من قال: النواجذ: هي الأنياب، وقال آخرون: هي الضواحك، فعلى هذا لا يكون في ظاهر الأخبار معارضة، لأن المتبسم يلزمه ذلك، قال في النهاية: النواجذ بكسر الجيم، وبالذال المعجمة، وهي من الأسنان الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان، والمراد الأول لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو أضراسه، كيف وتقدم أن جل

ضحكه التبسم؟ وإن أُريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد به مبالغة مثله في ضحكه، من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك، وهو أقيس القولين، لاشتهار النواجذ بأواخر الأسنان.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

الضحك: بضاد معجمة مفتوحة، فحاء مهملة، فكاف: التبسم.

مستجعماً: أي ما رأيته مستجعماً من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكاً تاماً، مقبلاً بكليته على الضحك.

اللّهوات: بفتح اللام: جمع لهاة، وهي اللحمية التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم، وهذا لا ينافيه، ما في حديث أبي هريرة من قصة الثواقيع أهله في رمضان بضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، رواه البخاري وهي بالجيم والذال المعجمة: الأضراس، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة في الضحك، لأن عائشة رضي الله تعالى عنها إنما نفت رؤيتها، وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه أخبر بما شاهد، والمثبت مقدم على النافي، وقد قال أهل اللغة: التبسم: مبادئ الضحك، والضحك: انبساط الوجه، حتى تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت، وكان بحيث يسمع من بعيد فهو: القهقهة، وإلا فالضحك، وإن كان بلا صوت فهو: التبسم.

يَفْتَرُّ: أي يتبسم.

حَبَّ الْعَمَام: البرد، شبه ثغره الشريف به.

نختم: الختم التغطية على الشيء، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء.

الجدري: بجيم، ودال مضمومين: جمع جدار وهو الحائط، والله تعالى أعلم

الباب الرابع والعشرون

في معرفة رضاه، وسخطه صلى الله عليه وسلم

وروى أبو الشيخ عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سُئِرَ استنار وجهه، كأنه دارة القمر^(١).

وروى أيضاً عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا غضب احمر وجهه^(٢).

وروى عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ، إذا كره شيئاً عرف ذلك في وجهه.

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتد وجده أكثر من مس لحيته^(٣).

وروى قاسم بن ثابت في غريبه عنها أيضاً قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتد وجده مسح بيده على رأسه ولحيته، وتنفس الصُّعْدَاءِ، وقال: «حسبي الله ونعم الوكيل» فيعرف بذلك شدة غمه.

وروى البَيْهَقِيُّ عن هند بن أبي هالة قال: كان رسول الله ﷺ واسع الجبينين، أزج الحواجب، في غير قرن، بينهما عرق يُدِرُّهُ الغضب، إذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه^(٤).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه، كأنما أُلْقِيَ على وجهه حَبُّ الرَّمَانِ، حتى أقبل علينا فقال: «أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ هللك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم أن لا تفعلوا».

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه^(٥).

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) انظر انحاف السادة المتقين ١٣٧/٧.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كنا جلوساً بباب رسول الله ﷺ فقال بعضهم لبعض: ألم يقل الله تعالى: كذا وكذا، فسمع رسول الله ﷺ بذلك فخرج فكأنما عصر على وجهه حبّ الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم؟ أو لهذا خلقتم؟ لا تضربوا كتاب الله تعالى بعضه ببعض، إنما ضلت الأُمم قبلكم في مثل هذا وانظروا إلى الذين نهيتم عنه فانتهوا عنه»^(١).

وروى الإسماعيلي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم بما يستطيعون من العمل قالوا: يا رسول الله، إنا لسنا كهياتك، إن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، فيغضب حتى يعرف ذلك في وجهه، ثم يقول: «أنا أتقاكم، وأعلمكم بالله».

وروى الثرمذي عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بني عبد الأشهل على الصدقة فلما قدم سأله إبلاً من الصدقة، فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه - أن تحمر عيناه - ثم قال: «إن الرجل ليسألني ما لا يصلح لي ولا له، فإن منعتَه كرهت المنع، وإن أعطيته أعطيته ما لا يصلح لي، ولا له»، فقال الرجل: يا رسول الله لا أسألك شيئاً منها^(٢).

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً لنفسه قط، وكان إذا انتهبك من محارم الله كان أشدهم في ذلك.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الرضا: مصدر رضى وهي في حق المخلوق: ميل النفس وانبساطها، وفي حق القديم: عبارة عن إرادته تنعم المرضي عنه.

الشُخْط: بضم السين المهملة، وسكون الخاء المعجمة، والقياس ضمها: تغير النفس، وانقباضها لأخذ الثأر، وفي حق الخالق تعالى: عبارة عن إرادته لتعذيب المغضوب عليه، وإرادته تعالى واحدة، قديمة متعلقة بما يتناهى من الإرادات، كما أن علمه واحد، ومعلوماته لا تتناهى.

الوجد: الغم: بغين معجمة مفتوحة فميم.

(١) أخرجه الثرمذي ٣٨٦/٤ (٢١٣٣) ابن أبي عاصم ١٧٧/١ وابن حجر في المطالب (٢٩٢٤، ٢٩٣٣) وانظر المجموع ٢٠٢/٧.

(٢) مالك في الموطأ (١٠٠٠).

المس: التغطية.

الصُّعداء: بضم الصاد، وفتح العين والذال المهملات: تنفس طويل.

الحواجب: تقدم الكلام عليه.

أشاح: يهمز وشين معجمة، وحاء مهملة بعد الألف: إذا بالغ في الإعراض، وجدّ فيه، ويقال أشاح إذا عدل بوجهه، وهذا معنى هذا الحرف في هذا الموضع وقيل الشيح البالغ في كل أمر أي إذا بلغ لم يكن ينتقم، ويؤاخذ، بل يقنع بالإعراض عن أغضبه، وغض الطرف عند الفرح على نفي البطر والأشر.

غض طرفه بغين وضاد معجمتين: أي خفضه، ولم يرفعه من الحياء والخُفْر.

جماع أبواب سيرته في كلامه وتحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب
ونكشه الأرض بعود، وتشبيكه أصابعه وتسبيحه، وتحريكه رأسه، وعض
شفتيه، وضربه بيده على فخذه عند التعجب صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

النوع الأول: في تَرْتُّله.

روى أبو داود، وابن سعد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان كلام رسول الله ﷺ
تَرْتِيلاً أو تَرْسِيلاً^(١).

وروى الترمذي، وابن سعد، والشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لم يكن
رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسرديكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام فضل، يحفظه من
يجلس إليه، أو عده العادّ لأحصاه^(٢).

وروى أبو داود عنها قالت: كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً، يفهمه كل من
يسمعه^(٣).

وروى الخليلي عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تكلم تكلم نزرأ، وأنتم تنثرون
الكلام نثراً^(٤).

النوع الثاني: في إعادته ﷺ الكلمة ثلاثاً لتعقل، وضح.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه.
وروى أبو داود عن رجل خدّم رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا حدث حديثاً
أعاده ثلاث مرات^(٥).

وروى الإمام أحمد والبخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ
إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً^(٦).

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٨).

(٢) أخرجه البخاري ٥٦٧/٦ (٣٥٦٨) ومسلم ١٩٤٠/٤ (٢٤٩٣/١٦٠) وأبو داود (٣٦٥٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٩).

(٤) أخرجه البخاري ٣٥/١ وأحمد ٣١٣/٣ والطبراني في الكبير ٣٤٢/٨ والحاكم ٢٧٣/٤.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٦٥٣).

(٦) أخرجه البخاري ٦٧/٨، ٢٣٤/١ والترمذي (٢٧٢٣).

وروى أبو سعد النيسابوري في شرف النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا تحدث بالحديث، أو سئل عنه كرره ثلاثاً ليفهم عنه.

وروى أبو بكر الشافعي عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا تكلم تكلم ثلاثاً^(١).

النوع الثالث: في تبسمه ﷺ في حديثه.

روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ يتحدث حديثاً إلا وهو يتبسم في حديثه^(٢).

وروى البخاري وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا تكلم يرى كالنور من بين ثناياه.

النوع الرابع: في رفعه ﷺ بصره إلى السماء إذا حدث.

روى أبو داود وقاسم بن إصبيع، وبيحي بن مَخْلَد عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فإذا حَدَّث، وفي لفظ: إذا جلس يتحدث، يكبر ويرفع طرفه إلى السماء^(٣).

النوع الخامس: في طول صمته، وقلة تكلمه لغير حاجة.

وروى الترمذي وأبو الشيخ والبيهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام، ويختتمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضول فيه، ولا تقصير^(٤).

وروى الحارث بن أبي أسامة والبيهقي عن أم معبد رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سماه وعلاه البهاء، كان حسن المنطق.

وروى الإمام أحمد وأبو بكر الشافعي عن جابر بن سُمرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ كثير الصمت وفي لفظ طويل الصمت^(٥).

النوع السادس: في كنيته ﷺ عما يستقبح ذكره.

وروى ابن ماجه ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن امرأة القُرظي جاءت

(١) بنحوه عند أحمد ٢٢١/٣.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٧).

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه أحمد ٩١/٥ وانظر المجمع ٢٩٧/١٠.

إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن رفاة طلقني، وإني نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل الهدبة، فقال رسول الله ﷺ: «لعلك تريدن أن ترجعي إلى رفاة؟ لا حتى تذوقني عُسَيْلَتَه، وذوق عُسَيْلَتِكَ»^(١).

النوع السابع: في قوله ﷺ مرحباً.

روى البخاري في الأدب عن علي رضي الله تعالى عنه قال: استأذن عمَّارُ علي النبي ﷺ فعرف صوته، فقال: «مرحباً بالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ»^(٢).

وروى فيه أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أقبلت فاطمة رضي الله تعالى عنها تمشي - مشيتها مشية رسول الله ﷺ - فقال: «مرحباً»، ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله^(٣).

تنبيهات

الأول: أراد هند رضي الله تعالى عنه بكونه ﷺ يفتح الكلام بأشداقه: رَحِبَ شِدْقِيهِ، وأما ما جاء عنه ﷺ في الْمُتَشَدِّقِينَ، فإنه أراد به الذين يتشددون إذا تكلموا فيميلون أشداقهم يميناً وشمالاً، ويتنطعون في القول.

الثاني: قال في زاد المعاد: كان ﷺ أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداء، وأحلامهم منطوقاً، حتى كان كلامه يأخذ بالقلوب، وينعش الأرواح، وشهد له بذلك أعداؤه، وكان إذا تكلم تكلم بكلام فصل مفصل.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الترتيل: بفوقية مفتوحة، فراء ساكنة، ففوقية، فتحتية، فلام: التاني.

الترسيل: بفوقية مفتوحة، فراء ساكنة، فسين مهملة، فتحتية، فلام: الهنة والرفق والتاني.

يسرد الحديث: يسوق سياقاً جيداً.

بكلام فصل: بفاء فصاد مهملة: بين ظاهر محكم، لا يعاب قائله، وحقيقته الفاصل بين الحق والباطل، والخطأ والصواب.

(١) أخرجه من حديث ابن عباس البخاري ٣٩٥/٩ (٥٢٧٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩٨) وابن ماجه (١٤٦) والطبراني في الصغير ٨٧/١ والحاكم ٣٨٨/٣ والخطيب في التاريخ ١/٣٥١، ٦١٥٠/٦، ١٥٥/١٣، ٣١٥/٧ وأبو نعيم في الحلية ٣٥/٧.

(٣) بنحوه أخرجه البخاري ٧٩/٨، ٢٤٨/٤، ١٩٠٥/٤ (٩٩) وابن ماجه (٢٦٢١) وأحمد ٢٨٢/٦ والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣٠) وابن سعد ٤٠/٢، ٤٠/٢، والطحاوي في المشكل ٤٨/١ والبيهقي في الدلائل ١٦٥/٧، ٣٦٤/٦ وأبو نعيم في الحلية ٤٠/٢.

النزر: بنون فزاي: القليل.

السُّكُت: بفتح السين المهملة: السكون.

جوامع الكلم: القليلة الألفاظ، الكثيرة المعاني، جمع جامعة: وهي اللفظة الجامعة للمعاني، لا فضول فيه، والفضول من الكلام ما زاد على الحاجة وفضل، ولذلك عطف ولا تقصير.

الهُدْبَة: بهاء مضمومة، فдал مهملة ساكنة، فموحدة: حُمِل الثوب.

عُسيَلته: بعين مهملة مضمومة، فسين مهملة مفتوحة، فتحتية ساكنة، فلام، فناء تأنيث، وإنما أنت لأنه أراد قطعة من العسل، شبه لذة الجماع بذوق العسل، فاستعار لها دَوْقًا، وقيل على إعطائها معنى التُّطْفَة، وقيل العسل في الأصل مذكر ومؤنث، فمن صَغَره مؤنثًا قال عُسيَلَة كقويسة وسمينة، وإنما صغره إشارة إلى النَّزْر القليل الذي يحصل به الحَبْل.

مَرْحَبًا: بميم مفتوحة، فراء ساكنة، فحاء مهملة، فباء موحددة: لقيت سعة.

الباب الثاني

في تكليمه بغير لغة العرب صلى الله عليه وسلم

روى البخاري رحمه الله تعالى في باب من تكلم بالفارسية والرطانة وأبو الشيخ وابن حبان في باب تكلمه ﷺ بالفارسية من كتاب أخلاق النبوة^(١).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله: ذبحنا بهيمة لنا، وطحنت صاعاً من شعير، فتعال أنت، ونفر، فصاح رسول الله ﷺ: «يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سُوراً فحي هلا بكم»^(٢).

وروى أيضاً عن أم خالد بنت خالد بن سعيد رضي الله تعالى عنهما قالت: قال: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي، وعلي قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: «سِنَّةٌ سِنَّةٌ»، وفي لفظ: «سَنَاهُ سَنَاهُ»، وهي بالحبشية حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزَرنِي أبي، فقال رسول الله ﷺ: «دعها»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أبلي وأخليقي، ثم أبلي وأخليقي» قال عبد الله بن خالد بن سعيد - أحد رواة - فَبَقِيَتْ حتى ذَكَرَ^(٣).

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أخذ تمره من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ، ألقها، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة؟».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه، وأبو الشيخ، بسند ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وأنا أستكي بطني فقال: «يا أبا هريرة أشكُنت دَرْدَه»، قلت: نعم، قال: «قم فصل فإن في الصلاة شفاء»^(٤).

تنبيهات

الأول: قال الإمام النووي، والطبري، والطبيي، وأبو الحسن بن الضحاك رحمهم الله تعالى: إن سُوراً لفظة فارسية، وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله ﷺ تكلم بألفاظ فارسية، وهو يدل على جوازه، قال الطبري: السُّورُ بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البخاري ١٩٧٠/٧٠٢٩٠/٤ وأبو داود(٤٠٢٤) وأحمد ٣٦٥/٦ وابن سعد ١٧٠/٨٠٧٢/١/٤ وابن السني ٢٦٤ والحاكم ١٨٨/٤٠٦٣/٢ وابن عساكر كما في التهذيب ٥٠/٥.

(٣) تقدم.

(٤) ذكره الذهبي في الميزان(٢٦٩٨) وابن الجوزي في اللعل المتناهية ١٧١، ١٧٠/١.

إليه، وقيل الطعام مطلقاً، وهو بالفارسية، وقيل بالحبشية، وبالهمز بقية الشرب، والأول: هو المراد هنا، قال الإسماعيلي: الشُّوْرُ كلمة بالفارسية والعربية فقيل له: أليس هو الفضلة؟ فإن لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه إنما هو بالفارسية من أتى دعوة.

الثاني: قال الحافظ رحمه الله تعالى: أشار البخاري رحمه الله تعالى إلى ضعف ما ورد من الأحاديث في كراهة الكلام بالفارسية كحديث: كلام أهل النار بالفارسية، وكحديث من تكلم بالفارسية زادت، أو نقصت مُروءته، رواه الحاكم في مُستدركه، وروى عنه أيضاً عن عمر مرفوعاً من أحسن العربية فلا يتكلم بالفارسية وسنده واه.

الثالث: نازع الكرماني رحمه الله تعالى في كون هذه الألفاظ الثلاثة عجمية، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين، والثاني يجوز أن يكون أصله حَسَنَةً، فحذف أوله إيجازاً والثالث من أسماء الأصوات.

وأجاب ابن المنير عن الآخر فقال: وجه مناسبته أنه ﷺ خاطبه بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة الأعجمي بما لا يفهم مما لا يكلمه من لقيه، قال الحافظ: وبهذا يجاب عن الباقي، ويزاد بأن تجوز حذف أول جزء من كلمة لا يعرف.

الرابع: قوله لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أشكّنب درذ قال الشُّمْنِي في حاشيته الشفا: بفتح الهمزة، وسكون المعجمة، وفتح الكاف بعدها نون ساكنة، فموحدة، كذلك، فداين مهملتين، أولاهما مفتوحة وبينهما راء: وأشكّنب معناه بالفارسية البطن ودرذ الوجع، لم يتعرض ابن الملقّن، ولا شيخنا الجلال الأسيوطي، في تعليقهما على سنن ابن ماجه بصحة ذلك، ولا ذكر له في النهاية لابن الأثير.

الخامس: قال أبو الفرج بن الجوزي في الجامع حديث أبي هريرة أي الأخير قد روي من طريق لا يعرف مداؤها على ليث بن سليم، وكان قد اختلط في آخر عمره.

قال ابن الإضبهاني: ليس له، بل أبو هريرة لم يكن فارسياً، وإنما مجاهد فارسي، فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبو هريرة مع مجاهد، وقوله أشكّنب درذ فارسية ومعناها أشتكيت بطنك؟ انتهى، قلت: فيما قاله نظر، لأن في قوله إن أبا هريرة، لم يكن فارسياً، ثم قال: فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبا هريرة مع مجاهد تناقض فليتأمل.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

الفارسية: بفاء، فألف، فراء، فسین مهملة مكسورة، فتحتية مفتوحة: لغة منسوبة إلى

فارس، وهم جيل من الناس معروف.

الرطانة: براء بفتح وبكسر، فطاء مهملة، فالف، فنون، فتاء تأنيث: كلام لا يفهمه الجمهور، إنما هو ملصق بين اثنين، أو جماعة، والعرب تحقق به كلام العجم.

شوراً: بسين مهملة مضمومة، فواو، فالف: طعاماً لفظة فارسية.

زبرني: بزاي، فموحدة، فراء مفتوحات، فنون، فتحتية، انتهرني، وأغلظ لي في القول.

أبلي وأخلقي كخ كخ: بفتح الكاف وكسرها، وسكون المعجمة، مُثَقَّلًا، ومخفَّفًا، وبكسرها منونة، وغير منونة فيخرج من ذلك ست لغات، والثاني، وهي كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقدر، وقيل: عربية، وقيل: أعجمية وزعم بعضهم أنها مُعَرَّبَةٌ، أوردتها البخاري في باب من تكلم بالفارسية.

الباب الثالث

في تحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب، وتسبيحه، وتحريكه رأسه،
وعضه شفتيه، وضربه يده على فخذه عند التعجب، ونكشه الأرض بعود،
ومسحه الأرض بيده وتشبيكه أصابعه

وفيه أنواع:

الأول: في تحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب.

روى الترمذي في الشمائل وابن سعد، والبيهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وفي رواية: يضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى^(١).

الثاني: في تسبيحه عند التعجب.

روى البخاري عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ فقال: «سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرج» - يريد به أزواجه، حتى يصلين؟ «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^(٢).

الثالث: في تحريكه رأسه وعضه شفته عند التعجب.

الرابع: في ضربه يده على فخذه عند التعجب.

روى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ طرقة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصلون؟» فقلت: يا رسول الله فإذا شاء الله أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك، ولم يرجع إلي شيئاً، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه، ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف ٥٤].

الخامس: في نكشه الأرض بعود.

روى البخاري عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة، وفي يد رسول الله ﷺ عود يضرب به في الماء، وفي لفظ: بين الماء والطين، فذكر الحديث.

وروى أيضاً عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجعل ينكش الأرض بعود، فقال: «ليس منكم من أحد إلا وقد فرغ من مَقْرَه في الجنة أو النار»

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠/١٣ (٧٠٦٩) وسنائي.

فقالوا: أفلا نتكل؟ قال: «اعملوا فكلُّ مُيسَّر لما خلق له ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الآية^(١)»
[الليل ٥].

السادس: في مسح الأرض بيده.

روي عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليّ فليشهد بجنبيه مَضْجَعاً من النار» وجعل رسول الله ﷺ يقول ذلك، ويمسح الأرض بيده.

السابع: في إشارته بأصبعيه السبابة والوسطى.

وروى الطبراني رجال ثقات عن ابن مسعود، والإمام أحمد برجال الصحيح، والبيزار عن بُرَيْدَةَ، والإمام أحمد، والبيزار، والطبراني رجال ثقات عن وهب السَّوَّائِي والطبراني عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، والطبراني عن أنس والطبراني بسند جيد عن أبي جَبْرِ الأنصاري رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ جَمِيعاً كَهَاتَيْنِ وَفِي لَفْظِ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ»، وجمع بين السبابة والوسطى، وأشار بهما، «وإن كادت تسبقني»^(٢).

الثامن: في تشبيكه أصابعه ﷺ.

روى البخاري عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»^(٣).

روى الشيخان والبيهقي، والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء، فصلى بنا ركعتين، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد، فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه.

وروى مسلم أيضاً قال: شَبَّكَ بِيَدِي أَبُو الْقَاسِمِ، وفي لفظ أخذ بيدي رسول الله ﷺ وقال: «خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء، والثور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة».

وروى البخاري في رواية حَمَّادِ بْنِ شَاكِرٍ والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

(١) أخرجه البخاري ٢١١/٦، ٢١٢، ٥٩٩/٨، ١٥٤، ومسلم في القدر ٧/٦ وأبو داود في الستة باب (١٦) والترمذي (٢١٣٦) (٣٣٤٤) وأحمد ١٤٠، ٨٢/١، ١٥٣، والطبراني في الكبير ٢٨٠/٤ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٨٠٩).

(٢) تقدم.

(٣) البخاري ٤٤٩/١٠ في الأدب (٦٠٢٦) ومسلم ١٩٩٩/٤ في كتاب البر (٢٥٨٥/٦٥).

قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة مُحْتَبِياً بيده هكذا - زاد البيهقي وشبك بين أصابعه.
وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كيف بكم وبزمان يُعْرَبَلُ الناس فيه غزْبَةً، ويبقى حُثَالَةٌ من الناس قد مَرَجَتْ عهودهم وأماناتهم، واختلفوا، وكانوا هكذا؟» وشبك بين أصابعه^(١).

وروى البزار عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم في قوم مَرَجَتْ عهودهم وأيمانهم وأماناتهم وصاروا هكذا؟» وشبك بين أصابعه^(٢).

وروى الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «كيف ترون إذا أخرجتم في زمان حُثَالَةٌ من الناس قد مَرَجَتْ عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا؟» وشَبِكَ بين أصابعه، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، ويقبل أحدكم على خَاصَّةٍ نفسه، ويذر أمر العامة»^(٣).
وروى الطبراني عن عبادة بن الصّاميت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في حُثَالَةٌ من الناس، واختلفوا حتى يكونوا هكذا؟» وشبك بين أصابعه، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «خذ ما تعرف ودع ما تنكر»^(٤).

وروى الإمام الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح على شرط مسلم عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنا نحن وبنو المطلب شيء واحد»، وشَبِكَ بين أصابعه.

وروى البيهقي في الزهد عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في حُثَالَةٌ من الناس؟» وشَبِكَ بين أصابعه، قلت: يا رسول الله ما تأمرني؟ قال: «اصْبِرْ اصْبِرْ اصْبِرْ» ثلاثاً، «خَالِقُوا الناس بأخلاقهم، وخالفوهم في أعمالهم».

وروى الترمذي عن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دفن العبد الكافر يقول له القبر لا مرحباً ولا أهلاً، ثم يلتئم عليه حتى تختلف أضلعه»، وقال رسول الله ﷺ بأصابع يديه فشبكها^(٥).

وروى مسلم وأبو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه جاء في حديث الحج قال: قام

(١) أبو داود في كتاب الملاحم باب (١٧) وابن ماجه (٣٩٥٧).

(٢) انظر المجمع ٢٨٣/٧ والكنز (٣١١٤٢).

(٣) الطبراني في الكبير ٢٥٣/٦ وأبو داود في الملاحم وابن ماجه (٣٩٥٧) وانظر المجمع ٢٧٩/٧.

(٤) انظر المجمع ٢٧٩، ٢٧٥/٧ والعزلة للخطابي ص ٩.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٤٦٠).

سراقة فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال: فشبك رسول الله ﷺ أصابعه في الأخرى، وقال: «دخلت العمرة في الحج مرتين»^(١).

وروى ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أي المؤمنين أحلم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إذا اختلفوا»، - وشبك بين أصابعه - «وأبصرهم أبصرهم بالحق، وإن كان في عمله تقصير، وإن كان يزحف زحفاً»^(٢).

تنبيهات

الأول: وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن كعب بن عُجرة رضي الله تعالى عنه قال: إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن يده فإنه في صلاة، وفي رواية للإمام أحمد عن كعب بن عُجرة قال: دخل على رسول الله ﷺ في المسجد وقد شبكت بين أصابعي، فقال لي: «يا كعب إذا كنت في المسجد فلا تشبك بين أصابعك، فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة».

الثاني: قال الحافظ حديث أبي موسى دال على جواز التشبيك مطلقاً، وحديث أبي هريرة دال على جوازه في المسجد، وإذا جاز في المسجد فهو في غيره أجوز، وبسط الكلام على ذلك، وقد ذكرته مع كلام غيره في كتاب سفينة السلامة.

الثالث: قال ابن المنير: التحقيق أنه ليس بين الأحاديث تعارض إذ النهي عن فعله على وجه العبث، جمع الإسماعيلي بأن النهي يقيد بما إذا كان في صلاة، أو قاصداً إليها، إذ منتظر الصلاة في حكم المصلى، وقيل إن حكمة النهي عنه لمنتظر الصلاة أن التشبيك يجلب النوم، وهو من نظام الحديث، وقيل: إن صورته تشبه صورة الاختلاف، فكره ذلك لمن هو في حكم الصلاة حتى لا يقع في النهي، وهو قوله ﷺ للمصلين: «ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم»، وقال الحافظ مغلطاي في شرح البخاري: زعم بعضهم أن هذه الأحاديث التي أوردها البخاري في هذا الباب معارضة بحديث النهي قال ابن بطال: إن حديث النهي يساوي هذه الأحاديث في الصحة، قال: الأكثر حديث النهي مخصوص بالصلاة، وهو قول مالك، روي عنه أنه قال: إنهم ينكرون تشبيك الأصابع في المسجد، وما به بأس، وإنما يكره في الصلاة، ورخص فيه ابن عمر، وسالم ابنه، وكانا يشبكان بين أصابعهما في الصلاة، ثم قال مغلطاي: والتحقق أنه ليس بين حديث النهي عن التشبيك وبين تشبيكه ﷺ بين أصابعه معارضة، لأن النهي إنما ورد

(١) سيأتي في الحج.

(٢) أحمد ٢٤٤/٤ والطبراني في الكبير ١٥٣/١٩ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٣١٥) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣١/٣.

في تحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب، وتسبيحه، وتحريكه رأسه...

فعله في الصلاة أو في المضي إليها، وفعله صلى الله عليه وسلم ليس في صلاة، ولا في المضي إليها، ويبقى كل حديث على حياله انتهى.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

براحته: براء فألف فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث.

السُّبَابَة: بسين مهملة فموحدتين بينهما ألف مفتوحات فتاء تأنيث: الإضْبَع التي بين الوسطى والإبهام، سميت بذلك لأن العرب تشير بها عند السب.

فِنَاء الكعبة: بفاء مكسورة فنون فألف: المتسع أمامها.

الاحتباء: بحاء مهملة فمثناة فوقية فموحدة فألف ممدودة، قال القاضي عياض: الاحتباء الجلوس قائم الركبتين جامعاً يديه على ركبتيه، مشبكاً بين أصابعهما، أو جامعاً إحداهما بالأخرى، زاد غيره: أو بسيف أو بثوب أو غير ذلك.

الحُثَالَة: بحاء مهملة مضمومة فمثلة فألف فلام فتاء تأنيث الرديء من كل شيء.

مَرَجَتْ عُهْودَهُمْ: بميم مفتوحة فراء مكسورة فجيم فتاء تأنيث: اختلطت.

الباب الرابع

في بعض ما ضربه من الأمثال صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ غرز بين يديه غرزاً، ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز إلى جنبه الثالث فأبغده، ثم قال: «هل تدرّون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمّله، يتعاطى الأمل يختلجه الآجل دون ذلك»^(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي رَزِين العُقَيْلي رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «أمرت بأرض من أرضك مُجدبة ثم مررت بها مُخصّبة؟» قال: نعم، قال: «كذلك النشور»^(٢).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سار في الشتاء، والورق يتهافت فقال: «يا أبا ذر»، فقلت: لَتَيْبِكَ يا رسول الله قال: «إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة»^(٣).

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ضرب مثلَ الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب شُهولة، وما حول الحائط وعُزٌّ وَعُغْثُ فمن أتاه من قِبَلِ بابه أصابه كُلُّهُ وَسَلِمَ، ومن أتاه من قِبَلِ حائطه وقع في الوُعْر والوعث حتى إذا انتهى إليه لم يكن له إلا الرزق الذي يسره الله تعالى له.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: عَلِقْتُ عن رسول الله ﷺ ألف مثل.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

يُخْتَلِجُه الأجل: بتحتية مفتوحة فحاء معجمة ساكنة ففوقية فلام فجيم فهاء: أي يقتطعه، بمعنى أنه ينقطع وينقضي سريعاً.

(١) - أخرجه أحمد ١٨/٣.

(٢) ابن المبارك ٣١/٢ وابن كثير في التفسير ٣٩٤/٥.

أحمد ١٧٩/٥.

(٣) انظر المجمع ٢٤٨/٢.

الغصن: بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فنون: واحد الأغصان، ويجمع أيضاً على غصن، وهي أطراف الشجر ما دامت فيها ثابتة.

وَعَر: بواو مفتوحة فعين مهملة فراء ضد السهل.

وَعَث: بواو فعين مهملة مفتوحتين فمثلثة المكان السهل الدُّهْس تغييب فيه الأقدام والطريق العيسِرُ ككتف كالوعث.

الباب الخامس

في قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه، ويحك وويلك، وتربت يداك، وأبيك، وغير ذلك مما يذكر

وروى البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر برجل يسوق بدنة فقال: «اركبها»، فقال: يا رسول الله إنها بدنة فقال: «اركبها»، فقال: إنها بدنة، فقال في الثالثة والرابعة: «اركبها ويحك»^(١).

وروى البخاري في الأدب عن حمئة بنت جحش رضي الله تعالى عنها قالت: قال النبي ﷺ: «ما هي يا هتاه؟»^(٢).

وروى البخاري في الأدب عن أبي عقرب^(٣) رضي الله تعالى عنه أنه سأل النبي ﷺ عن الصوم قال: «صُم يوماً من كل شهر»، قلت: بأبي أنت وأمي زدني، زدني قال: «صم يومين من كل شهر»، قلت: بأبي أنت وأمي زدني، فإني أجدني قوياً، قال: «إني أجدني قوياً، إني أجدني قوياً فأفجم حتى ظننت أنه يزُدني»، ثم قال: «صم ثلاثة من كل شهر»^(٤).

وروى البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الصدقة أفضل أجراً؟ قال: «أملك، وأبيك لثبناً أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى؛ ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان»^(٥).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

حمئة: بحاء مفتوحة فميم ساكنة فنون فتاء تأنيث.

يا هتاه: بهاء مفتوحة فنون وتكسر فوقية فألف فهاء تسكن وتضم: أي يا هذه قاله الجوهري، وهذه التحتية للنداء وقيل معناها يا بلهاء.

شحيح: بخيل.

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٥٣٦ (١٦٨٩) ومسلم ٢/ ٩٦٠ (١٣٢٢/٣٧١).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٩٧).

(٣) أبو عقرب البكري.. من بني عريج بمهملة وجيم مصغراً ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل فيه ليثي وهو غلط مختلف في اسمه فقيل خالد بن بحير وقيل عويج بفتح أوله وبالواو ابن خالد.

(٤) أخرجه النسائي ٤/ ٢٢٥ وأحمد ٥/ ٦٧.

(٥) البخاري ٣/ ٢٨٤ (١٤١٩) ومسلم ٢/ ٧١٦ (١٠٣٢/٩٢).

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الاستئذان والسلام والمصافحة والمعانقة والتقبيل - زاده الله شرفاً وفضلاً لديه

الباب الأول في آدابه في الاستئذان

وفيه أنواع:

الأول: في أنه لم يكن يستقبل الباب بوجهه:

روى الإمام أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب عن عبد الله بن بُشر المازني رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم يمشي مع الجدار، ولم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «السلام عليكم»، فإن أُذن له وإلا انصرف، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ سُتور^(١).

الثاني: في تعليمه من لا يحسن الاستئذان، وكراهته قول المستأذن أنا فقط.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد بن جِراش قال: جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله ﷺ وهو في البيت فقال: أألج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم أأدخل؟» فسمع الرجل ذلك من رسول الله ﷺ فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له رسول الله ﷺ فدخل^(٢).

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والثَّرمِذي وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في أمر دَيْن كان على أبي، فدفعت الباب فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا، فخرج وهو يقول: «أنا أنا» كأنه يكرهه^(٣).

وروى الثَّرمِذي - وحسنه - والثَّسائبي عن كَلْدَةَ بن حنبل أن صَفْوَانَ بن أميَّة بعثه في الفتح بدين ومُجَذَّابَة وضعايبس، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت ولم استأذن فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أأدخل؟»^(٤).

الثالث: في إرادته ﷺ فقاً عين من اطلع من حُصَاصة الباب من غير استئذان.

روى البخاري في الأدب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن أعرابياً أتى بيت

(١) أخرجه أبو داود (٥١٨٦) وانظر الدر المنثور ٣٩/٥ وابن كثير في التفسير ٣٧/٦.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٧٧) والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤٠/٨.

(٣) أخرجه البخاري ١١/٣٥ (٦٢٥٠) ومسلم ٣/١٦٩٧ (٢١٥٥/٣٨).

(٤) أبو داود (٥١٧٦) والثَّرمِذي (٢٧١٠) أحمد ٤١٤/٣ والبيهقي ٣٤٠/٨ وابن السنن ٦٥٨ والبخاري في

الأدب (١٠٨١) وفي التاريخ ٢٤١/٧ وانظر الدر المنثور ٣٨/٥.

رسول الله ﷺ فاستفتح من حُصاصة الباب، فأخذ رسول الله ﷺ سهماً أو عُوداً محدداً فتوَحَّى الأعرابي ليفقأ عين الأعرابي، فذهب فقال: «أما إنك لو ثبت لفقأت عينك»^(١).

وروى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رجلاً أطلع من جُحر في باب النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مِدْرَى يحك به رأسه فلما رآه النبي ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنظر لطمعت به في عينك»، وقال النبي ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أهل البصر»^(٢).

الرابع: في كيفية استئذانه.

روي عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فرد سعد رداً خفياً قال: فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ فقال: ذره يكثر علينا من السلام، ثم قال رسول الله ﷺ: «قضينا ما علينا»^(٣).

الخامس: في رجوعه إذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له.

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضي الله تعالى عنه قالت: جاء النبي ﷺ إلى سعد فاستأذن فسكت سعد، ثم أعاد فسكت سعد، ثم أعاد فانصرف رسول الله ﷺ قالت: فأرسلني سعد إليه وقال إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أردنا أن تزيد الحديث.

السادس: في قوله ﷺ لبيك لمن استأذن عليه.

وروى أبو يَعْلَى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً نادى رسول الله ﷺ ثلاثاً، كل ذلك يرد عليه: «لبيك لبيك»^(٤).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الجدار: بجيم مكسورة فذال مهملة فألف فراء: الحائط.

الستر: بسين مهملة مفتوحة فمشناة فوقية ساكنة فراء: التغطية.

الجذابة: بجيم فذال فموحدة مفتوحة ففاء تأنيث الجذب، وهو شحم النخل أحدها جذبة.

ضعايبس: بضاد معجمة فعين مهملة فألف فموحدة مكسورة فتحتية فسین مهملة:

صِبْغَار القَتَاء واحدها صُعبُوس.

الخُصاصة: بخاء معجمة فصادين مهملتين بينهما ألف ففاء تأنيث: الفرجة.

توْحَى: بفوقية فواو فحاء مفتوحة فتحتية: قصد.

(١) النسائي ٦٠/٨ والبخاري في الأدب (١٠٩١) والطبراني في الكبير ٢٢٧/١ والطحاوي في المشكل ٤٠٥/١.

(٢) - البخاري في الأدب المفرد (١٠٧٠) ومسلم في الأدب باب (٤١٢٤٠). والحميدي (٩٢٤) والدارمي ١٩٨/٢.

والبيهقي في السنن الكبرى ٣٣٨/٨ والشافعي كما في البدائع (١٤٤٥).

(٣) - البخاري في الأدب المفرد (١٠٧٣).

(٤) - انظر المجمع ٢٠/٩.

الباب الثاني

في آدابه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في تكريره السلام.

روى البخاري والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثاً حتى يفهم عنه^(١).

الثاني: في سلامه على الأطفال والنساء.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان رسول الله ﷺ يفعله^(٢).

وروى أبو داود عنه قال: أتى رسول الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلم عليهم^(٣).

وروى أيضاً عنه قال: انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في غلمان فسلم علينا، فأخذ بيدي، فأرسلني برسالة، وقعد في جدار، أو قال إلى جدار حتى رجعت^(٤).

وروى أيضاً وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد قالت: مر علينا رسول الله ﷺ في نسوة فسلم علينا^(٥).

وروى الترمذي والبخاري في الأدب عنها قالت: مر علينا رسول الله ﷺ في المسجد يوماً ونحن عُصبة من النساء فألوى بيده في التسليم^(٦).

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ مر بنساء فسلم عليهن^(٧).

وروى البخاري في الأدب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله تعالى عنها قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا في جوار أثراب لي فسلم علينا.

الثالث: فيما كان يقوله إذا بُلغ السلام عن أحد.

(١) - تقدم.

(٢) - تقدم.

(٣) - قدم.

(٤) - تقدم.

(٥) - أخرجه أبو داود (٥٢٠٤) ومن حديث جزير أخرجه أحمد ٣٥٧/٤ وابن السني ص ٦٣ (٢٢٤).

(٦) - الترمذي (٢٦٩٧) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤/٣.

(٧) - أحمد ٣٥٧/٤ وابن السني ص ٦٣ (٢٢٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن غالب القَطَّان عن رجل من بني نُمَيْر عن أبيه عن جده أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: إن أبي يَقْرَأُ عليك السلام فقال رسول الله ﷺ: «عليك وعلى أبيك السلام»^(١).

الرابع: في كيفية رده على اليهود.

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك، فقال: «عليكم»، فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والفضحش»، قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: «أو لم تسمعي ما قلت؟ أنا رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في»^(٢).

وروى البخاري في الأدب عن أسماء أن النبي ﷺ مر في المسجد وعصبة من النساء قعود قال بيده اليمنى بالسلام - الحديث^(٣).

وروى مُسَدَّدٌ مرسلًا برجال ثقات عن أبي بَرْزَةَ رحمه الله تعالى أن رجلاً من المشركين كتب إلى رسول الله ﷺ بالسلام فكتب إليه النبي ﷺ يرد عليه السلام.

الخامس: في إشارته بيده بالسلام.

روى البخاري في الأدب عن أسماء رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ مر في المسجد وعصبة من النساء قعود قال بيده اليمنى بالسلام.

السادس: في تركه السلام وعدم رده على من اقترف ذنباً حتى يتبين توبته.

وروي عن أبي بَرْزَةَ رحمه الله تعالى أن رجلاً من المشركين كتب إلى رسول الله ﷺ بالسلام فكتب إليه النبي ﷺ يرد عليه السلام.

وروى البخاري عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال في حديث تخلفه عن تبوك قال: نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، وكنت آتي رسول الله ﷺ وأسلم عليه فأقول في نفسي هل حرك شفثيه برد السلام أو لا؟ حتى قال حين ليلة، وأُعْلِم رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الصبح.

وروى أبو داود والثَّرمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: مرَّ رجل عليه ثوبان أحمران فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه.

(١) أبو داود (٥٢٣١) وأحمد ٣٦٦/٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٦١/٦ وابن السنن (٢٣٤) وابن أبي شيبة ١٢٢/٩ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٨/٧.

(٢) - أخرجه البخاري ١١/٢٠٠ (٦٤٠١).

(٣) - أخرجه النسائي ٤٠/٣، ٤١.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال: قدمت على أهلي ليلاً وقد تشققت يداي فضمخوني بالزعفران فعدوت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال: «اغسل هذا عنك»، قال: فذهبت فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه فرد علي ورحب بي، وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر ولا المتضخخ بالزعفران ولا الجنب».

وروى البخاري في الأدب عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: أقبل رجل من البحرين إلى النبي ﷺ فسلم فلم يرد عليه، وفي يده خاتم ذهب وعليه جبة حرير، فانطلق الرجل مخزوناً فشكى إلى امرأته فقالت: لقد رأى رسول الله ﷺ جبتك وخاتمك فألقها، ثم عد، ففعل فرد عليه السلام فقال جئتك آنفاً فأعرضت عني، قال: «كان في يدك جمر من نار». الحديث.

وروى أيضاً في الأدب عن علي رضي الله تعالى عنه قال: مر رسول الله ﷺ على قوم فيهم رجل متخلق بخلق إليهم وسلم عليهم وأعرض عن الرجل، فقال الرجل: أعرضت عني، فقال: «بين عينك جمرة».

السابع: في تبليغه السلام.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه طعام وإدام وشراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه. ولا نصب».

وروى النسائي والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الله تعالى يقرأ على خديجة السلام، فقالت: إن الله عز وجل هو السلام وعلى جبريل السلام ورحمة الله وبركاته.

الثامن: في رده من دخل ولم يسلم.

روى البخاري في الأدب عن كلدة بن حنبل^(١) أن صفوان بن أمية^(٢) بعثه إلى رسول الله ﷺ في الفتح بلبن ومجدابة وضعايبس، قال أبو عاصم، يعني البقل، والنبي ﷺ بأعلى الوادي قال: فدخلت ولم أسلم، ولم أستأذن، فقال: «ارجع فقل: السلام عليكم أَدْخَلَ؟» وذلك بعد ما أسلم صفوان^(٣).

(١) كلدة بن الحنبل، ويقال ابن عبد الله بن الحنبل الجمحي، المكي، صحابي، له حديث، وهو أخو صفوان بن أمية لأمه. التقريب ١٣٦/٢.

(٢) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة، بن جمح القرشي، الجمحي المكي، صحابي من المؤلفات، مات أيام قتل عثمان، وقيل سنة إحدى واثنتين وأربعين، في أوائل خلافة معاوية التقريب ٣٦٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٨١) وفي التاريخ ٢٤١/٧ وأبو داود (٥١٧٦) والترمذي (٢٧١٠) وأحمد ٤١٤/٣.

التاسع: في رجوعه إذا سلم ثلاثاً فلم يؤذن له.

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضي الله تعالى عنهما قالت: جاء النبي ﷺ إلى سعد فاستأذن فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد فانصرف رسول الله ﷺ قالت: فأرسلني سعد إليه أنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيد الحديث.

وروى البخاري في الأدب عن أبي موسى وابن مسعود وأبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنهم قالوا: خرجنا مع رسول الله ﷺ وهو يريد سعيد بن عبادة حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له فقال: قضينا ما علينا ثم رجع فأذن له سعد فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك، ولكن أحبيت أن تكثر من السلام علي وعلى أهل بيتي.

العاشر: في صفة سلامه على المستيقظ بحضرة النائم.

روى البخاري في الأدب عن المقداد بن الأسود^(١) رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً، ويُسْمِعُ اليقظان^(٢).

تنبيه: في بيان ما سبق:

العُضْبَة: بعين مضمومة، فصاد ساكنة مهملتين، فموحدة: الجماعة من العشرة إلى الأربعين.

تراب: بكسر المثناة الفوقية وأتراب جمع تَرَب بكسر المثناة الفوقية وسكون الراء: اللدَّة والسن: أي كلهم من عمر واحد.

السَّامُ: بفتح المهملة وسكون الألف: الحجارة.

صَمَّخُونِي: بضاد معجمة فميم مفتوحتين، فحاء معجمة فواو فنون: نفحه أهله بالطيب.

أنفأ: بهمزة مدودة وكسر النون: أي الساعة أي في أول وقت يقرب منا.

القَصَبُ: بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة أي قصب اللؤلؤ.

الصَّحْبُ: بفتح الصاد المهملة والحاء المعجمة فموحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت.

النَّصْبُ: بفتح النون والصاد المهملة فالموحدة التعب.

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي، ثم الزهري، حالف أبوه كندة، وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان بيدرس فارس غيره، مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. التقريب ٢/٢٧٢.

(٢) انظر فتح الباري ١١/١٨.

الباب الثالث

في آدابه في المصافحة والمعانقة والتقبيل

وفيه أنواع:

الأول: في مصافحته.

روى الإمام أحمد عن أبي إسحاق قال: لقيت البراء بن عازب فسلم علي وأخذ بيدي وضحك في وجهي، وقال: أتدري لم فعلت هذا بك؟ قلت: لا أدري، ولكن لا أراك فعلت إلا الخير، قال: إنه لقيني رسول الله ﷺ ففعل بي مثل الذي فعلت بك، فسألني فقلت مثل الذي قلت لي، فقال: «ما من مسلمين يلتقيان فسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا الله، فلا يفترقان حتى يغفر لهما»^(١).

وروى النسائي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي الرجل من أصحابه مسحه ودعا له^(٢).

وروى الإمام أحمد عن رجل من عترة أنه قال لأبي ذر حين سُير من الشام: إنني أريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول الله ﷺ قال أبو ذر: إذن أخبرك إلا أن يكون سراً، قلت: إنه ليس بسر، هل كان رسول الله ﷺ يصافحك إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، وبعث إلي يوماً ولم أكن في البيت فلما جئت أخبرت برسول الله ﷺ، فأتيته وهو على سرير، فالتزمني فكانه تلك أجوب أجود^(٣).

الثاني: في تقبيله وتقبيل يده ورجله.

روى ابن ماجه عن صفوان بن عسال أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه^(٤).
وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي^(٥).

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ قالوا: نعم قالوا: لكننا والله ما نقبل، فقال النبي ﷺ: «ولذلك إن الله تعالى نزع منكم الرحمة»^(٦).

(١) - أخرجه أحمد ٤/٢٨٩، ٣٠٣.

(٢) - أخرجه النسائي في الطهارة باب ١٦٩.

(٣) - تقدم وانظر المسند ٥/١٦٨.

(٤) - ابن ماجه ١/١٢٢١ (٣٧٠٥).

(٥) - تقدم.

(٦) - تقدم.

وروى الشيخان في الأدب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه حديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة كانت إذا دخلت عليه قام إليها ورحب بها وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده، ورحبت به، وقبلته وأجلسته في مجلسها، فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فرحب بها وقبلها^(١).

وروى البخاري في الأدب وأبو يعلى وابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا في غزاة فحاص الناس حيصة قلنا: كيف نلقى رسول الله ﷺ وقد فررنا؟ فنزلت: ﴿إِلَّا مُتَّحِرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ [الأنفال ١٦] قلنا: لا نقدم المدينة، فلا يرانا أحداً، قلنا: لو قدمنا فخرج النبي ﷺ من صلاة الفجر قلنا: يا رسول الله نحن الفرارون، قال: «أنتم العكارون» قلنا: بلى قال: «أنا فتكم»^(٢).

وروى البخاري في الأدب عن الوازع بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: قدمنا فقبل ذلك رسول الله ﷺ فأخذنا بيديه ورجليه نقبلهما^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

المُصافحة: بميم مضمومة فصاد مهملة فألف ففاء فحاء مهملة: الأخذ باليد.
التزمني: اعتنقني.

التقبيل: التُّبَيْلَةُ اللَّثْمَةُ والجمع قُبُلٌ وفعله التقبيل.

حاص: بحاء فصاد مهملتين بينهما ألف: جال جولة عظيمة.

المتحرف: تقدم الكلام عليه في باب المغازي.

الناس: الجماعة.

(١) - البخاري في الأدب (٣٢١).

(٢) - أحمد ١٠٠/٢ والبخاري في الأدب (٩٧٢) والدر المنثور ٣/١٧٤.

(٣) - انظر الأدب المفرد ص (٣٣٩).

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه

الباب الأول

في آداب جلوسه واتكائه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

النوع الأول: في جلوسه حيث انتهى به المجلس.

روى أبو نعيم رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انتهى به المجلس جلس حيث انتهى به المجلس، ويأمر بذلك النبي ﷺ.

النوع الثاني: في صفة جلوسه واحتبائه وآدابه في ذلك وفيه أنواع:

الأول: في قعوده القرفصاء.

روى البخاري في الأدب وأبو يعلى عن قبلة - بفتح القاف وسكون المشناة التحتية بعدها لام - بنت مخزومة رضي الله تعالى عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ قاعداً القرفصاء^(١).
وروى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء.

الثاني: في تربعه.

روى البخاري في الأدب عن حنظلة بن خذيم رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فرأيتته جالسا متربعا^(٢).

وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن صخره قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا.

الثالث: في احتبائه.

روى البخاري في الأدب عن سليم بن جابر الهجيمي رضي الله تعالى عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو محتب في بُرودة فإن هُداها لعلى قدميه» الحديث.

وروى البخاري في الأدب والنسائي والبزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن

(١) - أبو داود ١٧٦ / ٥ (٤٨٤٧) والترمذي (٢٨١٤).

(٢) - وأخرجه أبو داود (٤٨٤٦).

رسول الله ﷺ دخل يوماً المسجد، وأنا معه، فجلس فاحتبى الحديث.
وروى أبو داود والثَّرمِذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا
جلس احتبى بيديه، زاد البزار ونصب ركبتيه.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء
الكعبة محتبياً بيده هكذا.

وروى الحسن بن سفيان عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: كان
رسول الله ﷺ يحتبى على ركبتيه، وكان لا يتكىء.

وروى ابن عدي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس
في مجلس احتبى بيديه.

وروى أبو نُعيم عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس احتبى بيديه، وقال بعض رواة
بثوبه.

وروى الطبراني برجال ثقات غير أبي عروبة محمد بن موسى فيجز رجاله عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ في وجه الكعبة محتبياً بيديه.

الرابع: في رفعه بصره إلى السماء إذا جلس يتحدث.

روى البيهقي عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا
جلس كثيراً يتحدث رفع طرفه إلى السماء.

النوع الثالث: في اتكائه.

روى ابن سعد عن زر بن حبيش قال: جاء رجل من مُزاد يقال له صفوان بن عَسَّال إلى
رسول الله ﷺ وهو متكئ على بُرد له أحمر.

وروى الدارمي والثَّرمِذي وصححه وأبو عَوَّانة وابن جَبان وابن سعد وابن عَدِي عن جابر
ابن سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فرأيتُه متكئاً على وسادة على
يساره.

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً
على وسادة فيها صور.

النوع الرابع: في توسده ﷺ ببردته.

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن خَبَّاب رضي الله تعالى عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو
متوسد بُرداً له في ظل الكعبة. الحديث.

الخامس: في جلوسه ﷺ على شفير البئر، وإدلائه رجله في البئر، وكشفه عن
ساقيه.

وروى البخاري في الأدب عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى حائط من حوائط الحاجة وخرجت في أثره، فلما دخل الحائط جلست على بابه، وقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ فقضى حاجته، وجلس على قفّ البئر وكشف عن ساقيه، وأدلاهما في البئر.

وروى الطبراني في الأوسط برجال موثقين عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: وقف رسول الله ﷺ بالأعواف وبلال معه، فدلى رجله في البئر وكشف عن فخذه، فجاء أبو بكر يستأذن، فقال: يا بلال ائذن له، وبشره بالجنة، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ، ودلى رجله في البئر، وكشف عن فخذه، ثم جاء عمر يستأذن، فقال: يا بلال ائذن له، وبشره بالجنة، فدخل، فجلس عن يسار رسول الله ﷺ ودلى رجله في البئر، وكشف عن فخذه، ثم جاء عثمان، فقال: ائذن له يا بلال، وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه، فدخل عثمان فجلس، فعده رسول الله ﷺ، ودلى رجله في البئر وكشف عن فخذه.

السادس: في جلوسه ﷺ مع أصحابه.

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: ما أخرج رسول الله ﷺ ركبته بين يدي جليس له قط، ولا يبادر يده أحد قط فيتركها حتى يكون هو يدعها، وما جلس إلى رسول الله ﷺ أحد قط فقام حتى يقوم، وما وجدت شيئاً قط أطيب ريحاً من رسول الله ﷺ.

السابع في أين يجلس من أصحابه ﷺ؟.

روى أبو الحسن بن الضحاك عن كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه قال: كان يجلس رسول الله ﷺ في أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة، وهو في وسطهم، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم، ثم على هؤلاء، ثم على هؤلاء.

وروى النسائي عن أبي هريرة، وأبي ذر رضي الله تعالى عنهما قالاً: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه فتجيء العرب فلا تدري أين هو؟ حتى تسأل، فطلبنا إلى رسول الله ﷺ أن نجعل له محلاً فتعرفه العرب إذا رأوه، فبينما له دُكَّاناً من طين فكان يجلس عليه، وكنا نجلس بجانبه سِماطين.

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضي الله تعالى عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعده وقعدنا حوله.

الثامن: في استلقائه ﷺ.

روى الإمام أحمد عن عباد بن تميم عن عمه رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجله على الأخرى.

التاسع: فيما كان يقوله في مجلسه.

روى الترمذي - وحسنه - وابن السنِّي^(١) والحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وبأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا^(٢).

تنبيهان

الأول: قال القوساني استشكل العلماء هذا الحديث فقالوا: كيف يكون سمعه وبصره يرثانه بعده دون سائر أعضائه؟ فتأولوه على أنه أراد بذلك الدعاء لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، بدليل أنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس، فكأنه دعا بأنه تمتع بهما في حياته، وأن يرثا خلافة النبوة بعد وفاته، ولم يجد العلماء رحمهم الله تعالى لهذا الحديث وجهاً ولا تأويلاً غير هذا.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه إذا جلس، ويجمعهما بثوب إلى ظهره، ويشده عليه، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

القرْفُصَاءُ: بضم القاف والفاء، بينهما راء ساكنة، ثم صاد مهملة ومد. قال الفراء رحمه الله تعالى إذا ضممت القاف والفاء مددت أو كسرت قَصَرَتْ، قال أبو عبيدة وهي جلسة المحتبي، ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه، وجزم بذلك البخاري رحمه الله تعالى.

التربع: بفوقية فراء مفتوحتين فموحدة مضمومة فعين مهملة: معروف خلاف الجثي والإقعاء.

الزُورْدَةُ: بموحدة مضمومة فراء ساكنة فдал مهملة مفتوحة فتاء تأنيث: الشملة المخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صُفْرَةٌ تلبسها الأعراب جمعها بُرْد.

الهُدَّابُ: بهاء مضمومة فдал مهملة فألف فموحدة.

(١) ابن السنِّي الحافظ الإمام الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدُّينوري. مولى جعفر بن أبي طالب، صاحب «عمل اليوم والليلة» وراوي «سنن النسائي»، كان ديناً صدوقاً، اختصر السنن وسماه «المجتبي». مات سنة أربع وستين وثلاثمائة عن بضع وثمانين سنة. طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٨٠.

(٢) سيأتي في الدعوات.

الطرف: بطاء مهملة فراء مفتوحين ففاء وهو الآخر.

الوسادة: بكسر الواو، ما يوضع عليه الرأس وقد يُتوكأ عليها وهو المراد هنا قال في الهدى ربما اتكأ على الوسادة على يساره، وربما اتكأ على يمينه، وكان إذا احتاج في خروجه توكأ على أصحابه من ضعف، قال في زاد المعاد وكان ﷺ يجلس على الأرض، وعلى الحصير وعلى البساط.

قُف البئر: تقدم تفسيره.

مائة: يأتي الكلام عليها.

الدُّكَّان: بدال مهملة مضمومة فكاف فألف فنون الدكة المبنية للجلوس عليها، واختلف: هل النون أصلية أم زائدة.

الخشية: بخاء معجمة مفتوحة، فشين معجمة ساكنة، فتحتية مفتوحة، فناء تأنيث: الخوف.

الثأر: بمثلثة فألف فراء: أصله طلب الدم، والمراد به هنا طلب الحق ممن ظلم.

السَّمَّاط: بسين مهملة مكسورة فميم فألف فطاء مهملة: الجماعة من الناس والنحل.

الباب الثاني في قيامه

وفيه نوعان:

الأول: فيما كان يفعله إذا قام وأراد العُود.

روى أبو يعلَى بسند ضعيف وأبو داود والطبراني عن أبي الدُّرداء رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلسنا حوله فأراد أن يعود ترك نعليه أو بعض ما يكون معه فيعرف بذلك أصحابه، فيثبتون، وأنه قام وترك نعليه فأخذت ركوة ماء فتبعته فرجع، ولم يقض حاجته، قلت: يا رسول الله ألم تكن لك حاجة؟ قال: بلى، ولكن أتاني آت من ربي عز وجل فقال: ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء - ١١٠]. وقد كانت شَقَّتْ عليهم الآية التي قبلها ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ - [النساء ١٢٣] فأردت أن أبشر أصحابي، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ وإن زنا وإن سرق وإن زنا وإن سرق، ثم استغفر غفر له؟ قال: «نعم»، قلت: يا رسول الله ﷺ وإن زنا وإن سرق ثم استغفر غفر له؟ قال: «نعم»، ثم ثلثت قال: «نعم على رغم أنف عويمر»^(١).

الثاني: فيما كان يقوله ويفعله إذا قام من المجلس.

وروى عبد الرزاق في الجامع عن أبي عثمان الفقير، وابن أبي شَيْبَةَ وأبو داود، والنسائي والحاكم، وابن مَرْدَوَيْهِ عن أبي بَرزَةَ الأسلمي، وابن أبي شَيْبَةَ بإسناد صحيح عن رجل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والطبراني برجال ثقات عن رافع بن خديج، وابن أبي شَيْبَةَ عن أبي العالية، قال أبو عثمان وأبو العالية: إن جبريل علم النبي ﷺ إذا قام من مجلسه أن يقول وقال أبو بَرزَةَ: كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك»^(٢) زاد أبو بَرزَةَ فقال رجل: يا رسول الله إنك تقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى؟ أكفارة لما يكون في المجلس؟ زاد الرجل: كلمات علمنيهن جبريل كفارات لخطايا المجلس.

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر برجال ثقات وابن أبي الدنيا والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات، فسألته عن الكلمات فقال: «إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بشر كان كفارة له، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك»، وزاد الأخير: أن يقولها حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في المجلس.

(١) المجمع ١٠/٧.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٠/٣، ٤٢٠/٤، والترمذي (٣٤٣٣) وعبد الرزاق (٢٨٧٩) والطبراني في الصغير ٢٢٢/١ والذَّارِمِيُّ ٢٨٣/٢ وابن سعد ١/٢٢٢.

الباب الثالث

في مشيه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في هيأته.

روى الإمام أحمد والثَّزِمِيّ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت أحداً أسرع مشيةً من رسول الله ﷺ فكأنما الأرض تُطوى له: كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا وأنه لغير مكثر^(١).

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في جنازة، أمشي فإذا مشيت سبقتني فأهرول فأسبقه، فالتفت إلى رجل لجبني فقلت: تطوى الأرض له وللخليل إبراهيم عليهما السلام.

وروى أبو داود عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى يتوكأ. وروى ابن سعد وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي الحكم سيار بن أبي سيار قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى المشي الشوقي، ليس بالعاجز ولا الكسلان^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا مشى مشى مشى مجتمعاً ليس فيه كسل^(٣).

وروى ابن سعد عن مزند بن أبي مزند قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى أسرع حتى يهزول الرجل فلا يدركه^(٤).

وروى ابن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحدر من صيب وإذا مشى كأنما يتقلع من صخرة^(٥).

وروى البخاري في الأدب وابن سعد عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحدر من صيب وإذا مشى فكأنما يمشي في صُعد^(٦).

وروى ابن سعد عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفوفاً كأنما ينحط من صيب^(٧).

(١) - أحمد ٣٥٠/٢.

(٢) - ابن سعد ٤٨/٣.

(٣) - أحمد ٣٢٨/١ وانظر المجمع ٢٨١/٨.

(٤) - ابن سعد ١٠٠/٢/١.

(٥) - انظر الاتحاف للزيدي ٥٤/٧ والبداية لابن كثير ١٩/٦ - ٢١.

(٦) انظر البداية ٨/٦.

(٧) - أخرجه أحمد ٢٧٠/٣ والحاكم ٦٠٦/٢.

وروى أيضاً عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تَقَلَّعَ كأنما يَنْحَدِرُ من صَبَبٍ (١).
 وروى أيضاً عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأً.
 وروى أيضاً عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأً.
 وروى أيضاً عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأً
 حين يمشي في صُعود.

وروى البيهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا
 مشى مال تَقَلَّعاً يَتَكَفَّأُ تَكْفُؤاً، ويمشي هَوْنًا ذريع المشية كأنما يَنْحَط من صبيب، وفي لفظ
 كأنما يَهْوِي في صَبَبٍ، إذا التفت التفت جميعاً، يَشُوق أصحابه وَيَنْدُرُ، وفي لفظ: يبدأ من
 لقيه بالسلام.

وروى ابن الضحاك في الشَّمائل عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان
 رسول الله ﷺ إذا مشى تَقَلَّعَ كأنما يمشي في صُعد.

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا
 مشى مشى مجتمعاً ليس فيه كسل.

وروى أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى هرولاً
 الناس وراءه.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن عبد الله بن عمر [و] عمر رضي الله تعالى عنهما قال:
 صليت مع رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع، وعَقَّب من عَقَّب، فجاء رسول الله ﷺ
 مسرعاً قد حفزه النفس قد حسر عن ركبته، فقال: «أبشروا، هذا ريكم قد فتح باباً من أبواب
 السماء، يباهي بكم الملائكة»، يقول: ﴿انظروا عبادي قد قضوا فريضة ربهم ينتظرون
 أُخرى﴾ (٢).

الثاني: في التفاته.

روى ابن سعد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يلتفت إذا
 مشى، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو بالشيء فلا يلفت، وكانوا يضحكون، وكانوا قد أمِنوا
 التفاته.

وروى البخاري في الأدب، وابن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان
 رسول الله ﷺ إذا التفت التفت جميعاً.

(١) - الترمذي في الشَّمائل (٦٠).

(٢) - أخرجه ابن ماجه (٨٠١) وأحمد ١٩٧/٢.

وروى ابن سعد عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُقبل جميعاً، ويُدبر جميعاً.

وروى أيضاً عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنها قال: كان رسول الله ﷺ إذا التفت التفت جميعاً، وإذا أدبر أدبر جميعاً.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا التفت التفت جميعاً، وإذا أدبر أدبر جميعاً.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها أيضاً قالت: كان رسول الله ﷺ يلمح بمؤخر عينيه ولا يلفت.

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل معاً، ويدبر معاً.

وروى أيضاً عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا التفت التفت جميعاً.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ لا يلتفت إلا جميعاً.

الثالث: في مشيه ﷺ حافياً وناعلاً.

روى البزار برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يمشي حافياً وناعلاً.

الرابع: في مشيه القهقري لأمر.

روي عن علي رضي الله تعالى عنه وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جئت يوماً من خارج ورسول الله ﷺ يصلي في البيت، والباب عليه مُغلق فاستفتحت فتقدم ففتح لي، ثم رجع القهقري إلى الصلاة، فأتم صلاته.

الخامس: في مشيه ﷺ أخذاً بيد أصحابه، ومتكماً على بعضهم.

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن بُرَيْدة الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال: خرجت ذات يوم في حاجة، وإذا أنا بالنبي ﷺ يمشي بين يدي، فأخذ بيدي، فانطلقنا نمشي جميعاً فذكر الحديث.

وروى أيضاً عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا أمامة: من المؤمنين من يلين له قلبي»^(١).

(١) - الطبرني في الكبير ١٧٧/٨ وانظر المجمع ٢٧٦/١٠.

وروى أيضاً عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: رأني رسول الله ﷺ فأشار إلي فأتيته فأخذ بيدي فانطلقنا نمشي جميعاً، وذكر الحديث.

وروى الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى بعُد وذكر الحديث.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن بشير بن الخصاصية رضي الله تعالى عنه قال: كنت أماشي رسول الله ﷺ أخذاً بيده، فقال: «يا ابن الخصاصية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى، وأصبحت تماشي رسوله أخذاً بيده؟» قلت: ما أصبحت أنقم على الله تعالى شيئاً، قد أعطاني الله تعالى كل خير^(١).

وروى الطبراني بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد أبي ذر رضي الله تعالى عنه، فقال: «يا أبا ذر أعلمت أن بين أيدينا عقبة كؤوداً لا يصعدونها إلا المُخْفُونَ الحديث»^(٢).

السادس: في مشيه ﷺ وراء أصحابه.

روى أبو بكر بن أبي شيبة، والإمام أحمد، والحرث بن أبي أسامة عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمامه ويدعون ظهره للملائكة^(٣).

وروى أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «امشوا خلفي أو خللوا ظهري للملائكة»^(٤).

السابع: في إسرعه ﷺ المشي.

روى الإمام أحمد وأبو يغلى بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر بجدار مائل فأسرع المشي فقبل له، فقال: «إني أكره موت الفوات»^(٥).

وروى البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أقبل رسول الله ﷺ مسرعاً، ونحن قعود حتى أفرعنا سرعته إلينا فلما انتهى إلينا سلم، ثم قال: «قد

(١) أحمد ٨٤٢٨٣/٥ والطبراني في الكبير ٣١/٢ وانظر المجمع ٣٩٨/٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٨٠/٤ والبخاري في الأدب (٤٢٩) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٧٩٠) (١٩٤٦).

(٢) انظر المجمع ٢٦٣/١٠.

(٣) أحمد في المسند ٣٠٢/٣.

(٤) أبو نعيم في الحلية ١١٧/٧ وجمع الجوامع (٤٤٦٩) والكنز (٤١٦١٨).

(٥) أخرجه أحمد ٣٥٦/٢ وانظر المجمع ٣١٨/٢ والعقيلي في الضعفاء ٦١/٢ والمجروحين لابن حبان ١٠٥/١ والميزان للذهبي (١٦٥، ٣٤).

أقبلت إليكن مسرعاً لأخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم، فالتمسوها في العشر الأواخر»^(١).

تنبيهات

الأول: قال في زاد المعاد كان ﷺ يمشي حافياً ومنتعلاً، قلت: أما مشيه منتعلاً فهو أكثر مشيه، وأما حافياً فذكره الإمام الغزالي في الإحياء أيضاً، واستدل له الحافظ العراقي بما رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في عيادته ﷺ لسعد بن عُبادة قال: فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلائس ولا قُمُص نمشي في السباخ، وكان يمشي أصحابه فرادى وجماعة، يمشون بين يديه، وهو خلفهم ويقول: «دعوا ظهري للملائكة»، ومشى في بعض غزواته مرة فأصاب حَجْرٌ أصبغُه فسال منه الدم، فقال: «هل أنت إلا أصْبُغٌ دَمِيت؟ وفي سبيل الله ما لقيت، وكان في السفر يَغْتَبُّ جميع أصحابه، ويقوى الضعيف أو يدعو له، ويحمل المنقطعين، ويُؤدِّفهم بعض الأحيان خلفه».

الثاني: دلت الأحاديث السابقة على أمرين أن مشيته ﷺ لم تكن مشية بتماوت ولا بمهانة.

الثالث: أراد بقوله: انتفت جميعاً أنه لا يُستارق النظر، وقيل: لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف، ولكن كان يقبل جميعاً، ويدبر جميعاً - قاله في النهاية -: وفيه أيضاً حكمة طيبة لأن الالتفات ببعض الجسد ربما كان سبباً للقوة.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

مُكْتَرِث: بميم مضمومة فكاف ساكنة فبمثناة فوقية فمثلاثة: غير مبال.

الهُزُولَة: بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين فتاء تأنيث: بين المشي والعدو.

التَكْفُؤُ: تمايل الماشي إلى قدام كالغصن إذا ذهب به الريح.

السوقي: بسين مهملة مضمومة فواو ساكنة فقفاف فتحتيه.

الكسل: بكاف فسین مهملة مفتوحتين فلام: الفتور.

الصَّبَب: بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة الأولى: الموضع المنحدر من الأرض،

وذلك دليل على سرعة مشيه، لأن المنحدر لا يكاد يثبت في مشيه.

وَصُبُوب: بضم الصاد المهملة جمع صبيب: وهو المنحدر من الأرض، وبفتح الصاد:

اسم لما يُصَب على الإنسان من ماءٍ أو غيره.

التَّقَلُّع: الانحدار من الصَّيْب، والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه كان يستعمل الثبوت ولا يبين منه في هذه الحالة استعجال، ومبادرة شديدة، وأراد به قوة المشي، وأنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعاً قوياً، لا كمن يمشي اختيلاً، ويقارب خطوه، فإن ذلك من مشي النساء.

الصُّعْد: بمهملات: المكان المرتفع.

الهُون: بفتح الهاء وسكون الواو: المشي في لين ورفق، غير مختال، ولا معجب.
الدَّرِيْع: السريع أي أنه كان واسع الخطو، فيسرع مشيه، وربما يظن أن هذا غير الأول، ولا تضاد فيه، لأن معناه أي كأنه كان مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات، ويوسعها فيسبق غيره.

يَهْوِي: يسقط من موضع عال.

الصوت: بمهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة.

يسوق أصحابه: أن يُقَدِّمهم أمامه، ويمشي وراءهم، ولهذا مزيد بسط في الخصائص إن شاء الله تعالى.

يُثَدِّر: بمثناة فموحدة فдал فراء: يعاجل.

كهود: بكاف مفتوحة فهززة فواو فдал مهملة: صعبة والله تعالى أعلم.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في أكله وذكر مأكولاته

الباب الأول

في آداب جامعة

وفيه أنواع:

الأول: في أمره ﷺ من أتى له بهدية أن يأكل منها قبل أن يأكل هو ﷺ.

روى البزار والطبراني ورجال ثقات عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها للشاة التي أهديت إليه بخير^(١).

وروى بقي بن مخلد والحميدي والحارث بن أبي أسامة عن ابن الحوثة، قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسألته عن الصيام فقال: من كان معنا ونحن مع رسول الله ﷺ بالقاحه إذ أهدى الأعرابي الأرنب؟ فقال القوم جميعاً: نحن كنا مع رسول الله ﷺ، قال: حدثوا حديثه، قالوا: بينا نحن مع رسول الله ﷺ بالقاحه^(٢) إذ أتاه أعرابي بأرنب قد شواها وأطابها، فأهداها لرسول الله ﷺ، فقال: «كُلْ منها»، وكان رسول الله ﷺ لا يأكل هدية أهديت إليه بعد الشاة التي أهديت له بخير حتى يأكل منها صاحبها، فقال له رسول الله ﷺ: «كل منها» قال: إني صائم. الحديث^(٣).

الثاني: في صفة فعوده ﷺ حالة الأكل.

وروى البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن سعد عن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل عنده: «لا آكل متكفاً» أو قال: «وأنا متكى»^(٤).

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بشر رضي الله تعالى عنه قال: أهديت لرسول الله ﷺ شاة فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه فأكل، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: «إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً».

(١) - انظر المجمع ٢٩٦/٨٢٢١/٥ والكنز (١٨١٨٧).

(٢) - انظر معجم البلدان ٣٠١، ٣٢٩/٤.

(٣) - انظر الكنز (٢٤٦١٣، ٢٤٦٣١).

(٤) - تقدم.

وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله تبارك وتعالى أنزل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة ومعه جبريل فقال الملك: إن الله تعالى يُخَيِّرُكَ بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: «لا بل أكون عبداً نبياً»، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً.

وروى الثرمذي عن عبد الله بن عُبيد قال: أتى رسول الله ﷺ بطعام فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: يا نبي الله لو أكلت وأنت متكئ كان أهون عليك، فأصغى بوجهته إلى الأرض حتى كاد يمس بها الأرض، وقال: «بل أكل كما يأكل العبد وأنا جالس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد» قال: وكان رسول الله ﷺ يحتفز.

وروى سعيد بن منصور مرسلًا وابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله تعالى عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وهو بأعلى مكة يأكل مُتَكَيِّئاً فقال له: يا محمد أأكل الملوك؟ فجلس رسول الله ﷺ.

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال: ما رؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئاً.
الثالث: في أكله ﷺ متكئاً وقتاً يسيراً ثم تركه.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن خباب رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل قديداً في طبق متكئاً، ثم قام إلى فخارة فيها ماء فشرب.
وروى الحارث بن أبي أسامة عن عبد الله بن سعد عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: كنت دليل رسول الله ﷺ فرأيتَه يأكل متكئاً.

وروى الطبراني من طريق بقیة وهو غير ثقة مدلس عن عمر الشامي فيجر رجاله - وبقية رجاله ثقات - عن وائلة بن الأشقع رضي الله تعالى عنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر جعلت له مائدة فأكل متكئاً وأصابته الشمس فلبس الظلة.

وروى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقم أول لقمة قال: «يا واسع المغفرة».

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر هدية فجعل يقسمه، وهو محتفز يأكل منه أكلاً ذريعاً.

وفي رواية رأيت رسول الله ﷺ جالساً مُتَعَيِّباً يأكل تمراً.

وروى مسلم وأبو داود عن مُضْعَب بن سُلَيْم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر فرأيتَه يأكل متكئاً.

الرابع: في أمره بتكثير المرق وإطعام الجيران ﷺ.

روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد والبزَّار عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشترى لحماً قال لأهله: «أكثرُوا المرق»، زاد الإمام أحمد والبزَّار «وتعاهد جيرانك»^(١).

وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثُّقْل، قال عباد: يعني ثُقْلَ المرق^(٢).

وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عملت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها»^(٣).

الخامس: في أحب الطعام إليه ﷺ.

روى أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الطعام إليّ ما كثرت عليه الأيدي»^(٤).

السادس: في غسله يديه ﷺ قبل الأكل.

روى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يأكل غسل يديه^(٥).

السابع: في مائدته وسفرته ﷺ.

روى البخاري في تاريخه وأبو الشيخ عن فزَّاد صاحب رسول الله ﷺ، قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل على مائدته.

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سُكْرَجِه، ولا خبز له مرقق، قال يونس فقلت لقتادة: فعلام كانوا يأكلون؟ قال على هذه السفرة قال البيهقي وأنس أخبر بما بلغه^(٦).

وقد روينا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قصة الضب قال: وأكل

(١) - أخرجه أحمد ١٥٦، ١٤٩/٥٢٣٧٧/٣.

(٢) - أحمد ٢٢٠/٣ والحاكم ١١٥/٤.

(٣) - ابن ماجه (٣٣٦٢) وانظر مسلم ١٤٢/١ والدارمي ١٠٨/٢ والبخاري في الأدب المفرد (١١٤).

(٤) - أخرجه ابن عدي في الكامل ١٩٨٣/٥ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٨١/٢ والذهبي في الميزان (٥١٨٣).

(٥) - انظر سنن أبي داود في الطهارة باب (٨٨) وابن ماجه (٥٩١) وأحمد (١٩٢١٦) وعبد الرزاق (١٠٨٥) والطحاوي في المعاني ١٢٨/١.

(٦) - أخرجه البخاري ٩/٥٣٠ (٥٣٨٦) (٥٤١٥).

رسول الله ﷺ من الأَيْطِ والسمن وترك الضب تقدرأ، قال ابن عباس: وأُكِلَ على مائدة رسول الله ﷺ ولو كان حراماً ما أكل على مائدته، وفي هذا دليل على جواز الأكل على المائدة. ورواه الحارث بن أبي أسامة.

الثامن: في قصصه ﷺ.

روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بُشر قال: كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حَلَقٍ.

وروى أبو داود وأبو بكر الشافعي عن عبد الله بن بُشر رضي الله تعالى عنه أنه أهدى لرسول الله ﷺ شاة، والطعام يومئذ قليل، فقال لأهله: «اطبخوا هذه الشاة، وانظروا إلى هذا الدقيق فاحبزوه، واطبخوا وأثردوا عليه»، قال: وكانت للنبي ﷺ قَصْعَةٌ يقال لها الغراء، يحملها أربعة رجال، فلما أصبح وسَبَّحُوا سَبَّحَةَ الضحى أتى بتلك القصعة، والتقوا عليها فإذا أكثر الناس حتى رسول الله ﷺ، فقال أعرابي ما هذه الجِلْسَةُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً» ثم قال رسول الله ﷺ: «كلوا من جوانبها، ودعوا ذِوَتَهَا يبارك لكم فيها»، ثم قال: «خذوا فكلوا فوالذي نفسي بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله تعالى»^(١).

التاسع: في سيرته ﷺ في الطعام الحار.

روى الطبراني بسند فيه راو لم يسم وبقيته بسند حسن عن جُورِيَّةِ رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يكره الطعام الحار حتى يذهب قُوْرُهُ ودخانُه^(٢).

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره، ثم تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه أعظم للبركة»^(٣).

وروى الطبراني رجال الصحيح والبيهقي عن خُوْلَةَ بنت قيس رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فجعلت له خَزِيرَةَ قدمتها إليه. فوضع يده فيها فوجد حرها، فقبضها فقال: «يا خولة لا نصبر على حر ولا برد»، وفي رواية فقربت له عَصِيدَةَ في تَوْرٍ، فلما

(١) - وأخرجه ابن عساکر كما في التهذيب ٣١٠/٧، ٨٩/١ وانظر الكنز (٤١٧٠٧) وأبو داود في الأطعمة باب (١٨) وابن ماجه (٣٢٧٥) والحاكم ١١٦/٤.

(٢) انظر المجمع ١٩/٥.

(٣) - أخرجه أحمد ٣٥٠/٦ والحاكم ١١٨/٤ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٣٤٤) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٠/٧ وانظر المجمع ١٩/٥.

وضع يده فيها احترقت فقال: «حسّ» ثم قال: «إن ابن آدم إن أصابه حر قال حس، وإن أصابه برد قال: حس»^(١).

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أتى بصحفة تُقوّر فأسرع يده فيها، ثم رفع يده فقال: «إن الله عز وجل لم يطعمنا ناراً»^(٢).

وروى أيضاً في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والدَيْلَمِي في مسند الفردوس عن ابن عمر والحاكم وصححه عن جابر، وعن أسماء، ومُسدّد عن أبي يحيى، وأبو نُعيم في الحليّة عن أنس رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «أبردوا بالطعام الحار، فإن الطعام الحار لا بركة فيه»^(٣).

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان لا ينفخ في الطعام ولا في الشراب^(٤).

العاشر: في أكله ﷺ ماشياً.

روى الطبراني برجال الصحيح خلا ابن لهيعة وسنده حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً لبعض الأنصار فجعل يأكل الرطب فيأكل وهو يمشي وأنا معه^(٥).

وروى الحارث بن أبي أسامة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يأكل قائماً وقاعداً وينصرف عن يمينه وشماله.

الحادي عشر: في كراهته ﷺ أن يشم الطعام - إن صح الخبر.

روى ابن عدي بسند ضعيف عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كره شم الطعام وقال: «إنما يشم السباع».

الثاني عشر: في آلات أكله ﷺ وأمره بتغطية الإناء وأكله على الأرض.

روى الإمام أحمد والبخاري والتِّرْمِذِي والنَّسَائِي وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى

(١) - انظر المجمع ٢٢/٥.

(٢) - الطبراني في الصغير ٥٨/٢ وابن عساكر كما في التهذيب ٣٩١/١٠ وانظر المجمع ٢٠/٥.

(٣) - ذكره الهيثمي في المجمع وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: فيه عبد الله بن يزيد البكري وقد ضعفه أبو حاتم المجمع ٢٣/٥.

(٤) - الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: فيه حفص بن سليمان الأسدي وهو متروك ونقل عن وكيع أنه قال فيه ثقة ولكنه ضعيف جداً.

(٥) - وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨/٥.

عنه قال: ما أكل رسول الله ﷺ على حيوان، ولا في سُكْرٍ وَجَعٍ ولا خبِز له مرقق، قال يونس فقلت لقتادة فعلام كان يأكل؟ قال على هذه السفرة^(١).

وروى البخاري في تاريخه وأبو الشيخ عن فَرْقَد رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأكلت على مائدته.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أُكِلَ الضَّبُّ على مائدة رسول الله ﷺ^(٢).

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بشر قال: كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حَلَقٍ.

وروى النَّسَائِي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي إلى منزله، فلما انتهينا أخرجوا لنا طبقاً عليه فَلَقَ من خبِز قال: «ما من أذْم؟» قالوا: لا شيء غير خل، قال: «نعم الأذْم الخل»، قال جابر رضي الله تعالى عنه: فما زلت أحبه منذ سمعته من رسول الله ﷺ^(٣).

وروى أبو داود عن عبد الله بن بُشْر قال: كان لرسول الله ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت: صنعت لرسول الله ﷺ في بيت أبي بكر سفرة - في بيت أبي بكر - حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرتة ولا لسقايته ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي، قال: شقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء، وبواحد السفرة، ففعلت ذلك، فلذلك سميت ذات النطاقين^(٤).

وروى أبو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ من شِعب في الجبل وقد قضى حاجته وبين أيدينا تمر على ترس أو حجة فدعونا فأكل معنا ولم يمس ماء^(٥).

وروى البزار بسند فيه عبد الله بن زيد وأبي عُبيد البصري ومُجَاعَة البصري بنحو رجالهم، وبقية رجاله ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً جاء إلى

(١) - البخاري (٥٣٨٦، ٥٤١٥، ٦٤٥٠).

(٢) - بنحوه عند البخاري (٥٣٨٩، ٤٤١/٩).

(٣) - وأخرجه مسلم ٣/ ١٦٢٢ (٢٠٥٢/١٦٦) والنسائي في الإيمان باب (٢١).

(٤) - أخرجه البخاري ٩/ ٤٤٠ (٥٣٨٨).

(٥) - أخرجه أبو داود في الأطعمة باب (١٢) وأحمد (٣٩٧/٣).

رسول الله ﷺ فقال: ضعه بالحضيض أو بالأرض^(١).

وروى بسند ضعيف عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يأكل على الأرض ويقول: أنا عبد آكل كما يأكل العبد.

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن جابر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً يقال له أبو حميد أتى رسول الله ﷺ بإناء فيه لبن من النقيع نهراً فقال رسول الله ﷺ: «هلاً خمرته؟ ولو أن تعرض عليه بعود»^(٢).

الثالث عشر: في تسميته ﷺ عند إرادة الأكل وأمره بها، وقبضه يد من لم يسم عند الأكل.

وروى الإمام أحمد عن رجل خدم رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرب إليه طعامه قال: «باسم الله».

وروى أبو الحسن بن الضحاك من طريق ميسرة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يأكل طعاماً، يسمي عند ثلاث لُقْم، عند كل لقمة مرة، ثم يمضي فيه حتى يأتي عليه.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يأكل الطعام في ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنه لو سمي لكفاكم، فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله فليقل: باسم الله أوله وآخره»^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي رمثة وحُبَيْشِي بن حرب رضي الله تعالى عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال: «لعلكم تتفرون»، قالوا: نعم، قال: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله تبارك وتعالى يبارك لكم فيه».

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن حذيفة^(٤) رضي الله تعالى عنه قال: كنا إذا

(١) - أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٥/١٣ وانظر المجمع ٢٤/٥ والمطالب (٣٨٥٥).

(٢) - الحديث عن مسلم ٣/١٥٩٣ (٢٠١١/٩٤) (٢٠١١/٩٥).

(٣) - أخرجه أحمد ٦/٢٦٥، ٢٤٦، ٢٠٨، والدارمي ٢/٩٤ وأبو داود ٤/١٣٩ (٣٧٦٧) والترمذي ٤/٢٨٨ (١٨٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٢٦١ (٢٨١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٢٦ (١٣٤١) والحاكم وصححه ٤/١٠٨.

(٤) - أخرجه أحمد ٣/٥٠١ وأبو داود ٤/١٣٨ (٣٧٦٤) وابن ماجه ٢/١٠٩٣ (٣٢٨٦) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٢٧ (١٣٤٥) والحاكم في المستدرک ٢/١٠٣.

حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم يضع أحد منا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، ولقد حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدْفَع فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ يدها ثم جاء أعرابي كأنما يُدْفَع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه يستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء هذا الأعرابي يستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما»^(١).

الرابع عشر: في أكله ﷺ بثلاث أصابع - ولعقهن إذا فرغ، وأمره بلعق الصفحة - وبيده اليمنى، وأمره بذلك ودعائه على من أكل بشماله.

روى البرّار عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، ويلعقهن إذا فرغ^(٢).

وروى الطبراني برجال ثقات غير محمد بن كعب بن عُجْرَة، والحسين بن إبراهيم العامري وابن سعد وأبو بكر الشافعي عن كعب بن عُجْرَة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث، بالإبهام والتي تليها والوسطى، ثم رأيت يلعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يمسحها، قبل أن يمسحها، ويلعق الوسطى، ثم التي تليها، ثم الإبهام^(٣).

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل لعق أصابعه، وقال: «أه لَعَقُ الأصابع بركة».

وروى مسلم وابن أبي شَيْبَة وابن سعد وأبو بكر الشافعي عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لَعَقَهَا، ولفظ أبي بكر: يأكل بثلاث أصابع، ولا يمسح يده حتى يلعقها^(٤).

وروى عبد الرزاق عن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى أن النبي ﷺ^(٥) كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث: الإبهام واللتين تليها.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله

(١) - مسلم ٣/١٥٩٧ (٢٠١٧/١٠٢).

(٢) - ذكره البيهقي في المجمع وأعله بعاصم بن عبيد الله ٢٨/٥.

(٣) - انظر المجمع ٣١/٥.

(٤) - أخرجه مسلم ٣/١٦٠٥ (٢٠٣٢/١٣١).

(٥) - أخرجه البخاري ٩/٥٧٧ (٥٤٥٦) ومسلم ٣/١٦٠٥ (٢٠٣١/١٣٠).

تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسخ أصابعه حتى يَلْعَقَهَا أو يَلْعَقَهَا».

وروى الطبراني برجال الصحيح غير المُسْتَيَّب بن واضح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الصفحة.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي والحكيم الترمذي عن كَعْب بن عُجْرَةَ رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، قال هشام بن عروة: الإبهام، والتي تليها، والوسطى.

وروى أبو بكر الشافعي عن عبد الله بن عامر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أكل بثلاث أصابع، ويستعين بالرابعة.

وروى مسلم والثلاثة والبرقاني في صحيحه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث، وقال: «إذا وقعت لُقْمَةٌ أحدكم فَلْيَلِمْطُ عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان»، وأمر بسَلْتِ القصة وقال: «إنكم لا تدرّون في أي طعامكم البركة»^(١).

وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان إذا أكل الطعام والإدام أكل بثلاث أصابع.

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى برجال ثقات عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت يمين رسول الله ﷺ لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه، وكان يجعل شماله لما سوى ذلك^(٢).

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود وابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله^(٣).

وروى الإمام مالك ومسلم واللفظ له عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الرجل بشماله، أو يمشي في نعل واحدة، أو يشتمل بالعمامة أو يحتبني في ثوب واحد كاشفاً عن فرجه^(٤).

(١) - أخرجه مسلم ١٦٠٧/٣ وأخرجه من حديث جابر رضي الله عنه (٢٠٣٣/١٣٥).

(٢) - أخرجه أحمد ٦/٢٨٨.

(٣) - أخرجه مسلم ٣/١٥٩٨ (٢٠٢٠/١٠٥).

(٤) - أخرجه مسلم ٣/١٥٩٨.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويأخذ بشماله، ويعطي بشماله»^(١).

وروى الإمام أحمد ومُسَدَّد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد رحمهما الله تعالى أن امرأة منهم قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا آكل بشمالي، وكنت امرأة عشاء فضرب يدي، فسقطت اللقمة فقال: «لا تأكلي بشمالك، قد أطلق الله عز وجل لك يمينك، فتحول شمالي يميناً»، فما أكلت بها بعد^(٢).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه أن رجلاً يسمى بئر بن راعي الغنير أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك» قال: لا أستطيع قال: «لا استطعت» - ما منعه إلا الكبير - فما رفعها إلى فيه^(٣).

وروى الطبراني رجال ثقات عن حمزة بن عمر الأشلمي رضي الله تعالى عنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ طعاماً فقال: «كل بيمينك، وكل مما يليك، واذكر اسم الله»^(٤).

الخامس عشر: في أكله ﷺ مما يليه إذا كان جنساً واحداً ونهيه عن مخالفة ذلك في الطعام، وعن الأكل من وسط القصعة.

وروى الستة عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله تعالى عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم اسم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طُعْمَتِي»^(٥).

وروى الثرمذي - واستغربه - وابن ماجه عن عبد الله بن عكراش بن ذؤيب عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فانطلق إلى بيت أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال: «هل من طعام» فأوتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك فأكلنا منها، فخطبت بيدي في نواحيها، وأكل رسول الله ﷺ من بين يديه، فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى، ثم قال: «يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد»، فأوتينا بطبق فيه ألوان التمر أو الرطب

(١) - أخرجه ابن ماجه (٣٢٦٦) وابن عدي في الكامل (٢٣٠٥/٦).

(٢) - أخرجه أحمد ٣٨٠/٥٢٦٩/٤ وانظر المجمع ٢٦/٥.

(٣) - أخرجه مسلم ٣/١٥٩٩ (٢٠٢١/١٠٧) وهذا الرجل هو بسر بن راعي العير الأشجعي كما ذكر ذلك النووي نقلاً عن ابن مندة وأبي نعيم الأصبهاني وابن ماکولا وآخرين وهو صحابي مشهور.

(٤) - انظر المجمع ٢٩/٥.

(٥) - أخرجه البخاري ٩/٥٢١ (٥٣٧٦) ومسلم ٣/١٥٩٩ (٢٠٢٢/١٠٨).

- شك عبد الله - فجعلت آكل من بين يديّ، وجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق فقال: «يا عكرّاش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد»^(١).

وروى الطبراني عن الحكم الغفاري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع يده في القصعة أو في الإناء لم تجاوز أصابعه موضع كفه^(٢).

وروى البزار عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل الطعام لا تعدو يده ما بين عينيه إلى ما بين يديه، فإذا أتى بتمر جالت يده^(٣).

وروى أبو بكر الشافعي وابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل الطعام مما يليه، فإذا جيء بالتمر جالت يده.

وروى الطبراني برجال ثقات عن سلمى رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يأخذ من رأس الطعام^(٤).

السادس عشر: في قطعه ﷺ اللحم بالسكين.

روى البخاري عن عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ يَحْتَرُّ من كتف شاة في يده، فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين الذي يَحْتَرُّ بها، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن المُغيرة بن شُعبة رضي الله تعالى عنه قال: ضِفَّت النبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بِجَنْبِ فَشْوِيٍّ، فأخذ الشفرة فجعل يَحْرُزُ لي منه، فجاء بلال رضي الله تعالى عنه يؤذنه بالصلاة، فألقى الشفرة وقال: ما له تَرِبْتُ يدها، وقام يصلي وكان شاربياً وفاءً، فقصه لي على سواك، أو قال أقصه لك على سواك^(٦).

السابع عشر: في إخراج ﷺ السوس من التمر حين أراد أكله.

وروى أبو داود وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أتى بتمر عَتِيقٍ، فجعل يَفْتِشُهُ بإصبعه يخرج السوس منه^(٧).

(١) - أخرجه الترمذي ٢٨٣٣/٤ (١٨٤٨) وقال حديث غريب وابن ماجه ١٠٨٩/٢ (٣٢٧٤).

(٢) - انظر المجمع ٣٠/٥ وقال فيه النعمان بن شبيب وهو ضعيف.

(٣) - قال الهيثمي: فيه خالد بن إسماعيل وهو متروك. المصدر السابق.

(٤) - انظر المجمع ٣٠/٥.

(٥) - أخرجه البخاري ٣١١/١ (٢٠٨) (٥٤٠٨) ومسلم ١/٢٧٤ (٣٥٥/٩٣).

(٦) - أخرجه أحمد ٢٥٢/٤ وأبو داود ١٣١/١ (١٨٨) والترمذي في الشمائل ص ٧٩ حديث (١٦٨) والنسائي كما في التحفة ٤٩٢/٨.

(٧) - أخرجه أبو داود ١٧٤/٤ (٣٨٣٢) وابن ماجه ١١٠٦/٢ (٣٣٣٣).

الثامن عشر: في كيفية إلقائه ﷺ نوى التمر.

روى مسلم والتِّرْمِذِي والنَّسَائِي عن عبد الله بن بُشَيْر رضي الله تعالى عنهما قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي، فقربنا إليه طعاماً ورطباً فأكل منهما^(١).

التاسع عشر: في أنه ﷺ لم يكن لينفخ في الطعام والشراب ونهيه عن ذلك.

روى الطبراني وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء^(٢).

العشرون: في نهيه ﷺ عن القران في التمر.

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذِي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ أن يَقْرَن الرجل بين تمرتين إلا أن يستأذن أصحابه، قال شُعْبَةَ: الإذن من قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما^(٣).

الحادي والعشرون: في نهيه ﷺ أن يقام عن الطعام حتى يُرْفَع.

روى ابن ماجه والبيهقي في الشَّعْب، وقال: أنا أبرأ من عهدته عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ أن يقام عن الطعام حتى يُرْفَع^(٤).

وروى أيضاً بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه، ولا يأكل مما بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة، فإنما تأتيه البركة من أعلاها، ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم، وليعذر، فإن ذلك يخجل جليسه، فيقبض يده، وعسى أن تكون له في الطعام حاجة».

الثاني والعشرون: في عرضه ﷺ الطعام على نسوة.

وروى ابن ماجه عن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن رضي الله تعالى عنهما قالت: أتى رسول الله ﷺ بطعام فقلنا لا نشتيه، فقال: «لا تَجْمَعَن كذباً وجوعاً».

الثالث والعشرون: في قوله ﷺ لمن تجشأ عنده: «اكفف عنا جُشَاءك».

روى التِّرْمِذِي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: تجشأ رجل عند

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٦١٥ (٢٠٤٢/١٤٦).

(٢) انظر المجمع ٢٣/٥.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ١٣١ (٢٤٨٩) ومسلم ٣/ ١٦١٧ (٢٠٤٥/١٥١).

(٤) ضعيف أخرجه ابن ماجه (٣٢٩٤).

رسول الله ﷺ فقال له: «كُف عنا جُشاءك، فإن أكثرهم شعباً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة»^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات غير محمد بن خالد الكوفي بنحو رجاله عن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال: أكلت ثريدة بلحم سمين فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أَجَشُّأُ فقال رسول الله ﷺ: «اكفف عنا جُشاءك، أبا جُحيفة فإن أكثر الناس شعباً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة»، فما أكل أبو جُحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا، وكان إذا تغذى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغذى^(٢).

الرابع والعشرون: في أمره ﷺ بغمس الذباب الذي يقع في الطعام فيه.

روى البخاري وأبو داود وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء»^(٣).

وروى الطبراني والإمام أحمد والنسائي وأبو يعلى والحاكم والضياء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله فيه، فإن في أحد جناحيه سما، وفي الآخر شفاء، وإنه يُقَدِّم السم، ويؤخر الشفاء»^(٤).

وروى ابن حبان عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله فيه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء».

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، وإنه يُتَّقِي بجناحه الذي فيه الداء، فليغمسه كله، ثم لينزعه»^(٥).

الخامس والعشرون: في أنه لم يكن يذم طعاماً.

روى الخمسة والشيخان والحاثر بن أبي أسامة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإلا تركه^(٦).

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٨) والرازي في اللعل (١٨٦١) وابن ماجه (٣٣٥٠).

(٢) انظر المجمع ٣١/٥ وانظر الميزان للذهبي (٩٣٩١) وابن حجر في اللسان ٧٩٤/٦.

(٣) أخرجه البخاري ١٠ / ٢٥٠ (٥٧٨٢) وأحمد ٣ / ٣٤٠ وأبو داود (٣٨٤٤).

(٤) أخرجه الطيالسي في المسند ص ٢٩١ (٢١٨٨) وأحمد ٣ / ٦٧ وابن ماجه ٢ / ١١٥٩ (٣٥٠٤).

(٥) انظر المصادر السابقة.

(٦) أخرجه البخاري ٧ / ٥٤٧ (٥٤٠٩) ومسلم ٣ / ١٦٣٢ (١٨٧/٢٠٦٤).

وروى الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

وروى الثرمذي في الشَّمَائِل عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يذم ذَوْاقاً ولا يمدحه، أي كان لا يصف الطعام بطيب أو فساد، إن كان فيه والله أعلم.

السادس والعشرون: في أكله ﷺ مع المجذوم.

روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصة وقال: «كل ثقة بالله تعالى، وتوكلأ عليه»^(١).

وروى الإمام أحمد ومسلم والبيهقي عن الشَّريد بن شوَيْد قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله ﷺ: «إنا قد بايعناك».

السابع والعشرون: في أكله مع امرأة من غير زوجاته في إناء واحد.

روى البخاري في الأدب عن أم صُبَيْة خَوْلَة بنت قيس رضي الله تعالى عنها قالت: اختلفت يدي ويد رسول الله ﷺ في إناء واحد والله أعلم.

الثامن والعشرون: في امتناعه ﷺ من استعمال الجمع بين أذنين.

روى الطبراني برجال ثقات غير محمد بن عبد الكبير بن شُعَيْب بنحو رجاله عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ يَأْنَاء أو قَعْب فيه لبن وعسل فقال: «أدْمان في إناء لا أكله ولا أُحْرَمَه»^(٢).

التاسع والعشرون: في أمره ﷺ بالانْتِدَام.

روى الطبراني برجال ثقات غير عَزِيز بن شَفِيان بنحو رجاله عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «انْتدَمُوا ولو بالماء»^(٣).

الثلاثون: في غسل اليد والقم قبل الطعام وبعده.

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن سَلْمَان رضي الله تعالى عنه قال: قرأت في

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٣٩ (٣٩٢٥) والترمذي ٤/ ٢٦٦ (١٨١٧) وابن ماجه ٢/ ١١٧٢ (٣٥٤٢) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٤٦ (١٤٣٣).

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ١٢٢ وانظر المجمع ٣٤/٥ والسيوطي في اللالي ٢/ ١٢٨.

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٧/ ٣٤٠ وانظر الكثر (٤٠٩٨٧).

التوراة أن بركة الطعام الوضوء قبله، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «بركة الطعام بالوضوء قبله والوضوء بعده»^(١).

وروى ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قُبَاء رسول الله ﷺ فانطلقنا معه فلما طعم غسل يده أو قال يديه.

وروى الترمذي وابن ماجه وأبو بكر الشافعي عن عكراش بن ذؤيب رضي الله تعالى عنه أنه أكل مع رسول الله ﷺ ثريداً كثير الودك ثم أكل عَقِبَهُ تمرأ، قال: ثم أتينا بماء فغسل رسول الله ﷺ يديه ثم مسح بيل كفيه ووجهه وذراعيه ورأسه.

وروى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه، وإذا رفع»^(٢) المراد بالوضوء هنا: غسل اليدين فقط.

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أكل رسول الله ﷺ كتف شاة فمضمض وغسل يديه.

الحادي والثلاثون: في مسحه ﷺ يديه بالخصباء بعد فراغه من الطعام.

روى الشيخان وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن الوضوء مما مست النار قال: كنا في زمن النبي ﷺ وقليلاً ما نجد الطعام، فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وساعدنا وأقدمنا، ثم نصلي ولا نتوضأ.

الثاني والثلاثون: فيما كان يقول رسول الله ﷺ بعد أكله.

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل وابن ماجه والنسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه، وفي لفظ: إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وأسقانا، وجعلنا مسلمين»^(٣).

وروى أبو داود والنسائي عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل أو شرب قال: «الحمد لله الذي أطعم، وسقى وسوّغه وجعل له مخرجاً»^(٤).

وروى الإمام أحمد والشيخان والأربعة عن أبي أمّة رضي الله تعالى عنه أن

(١) أخرجه أحمد ٤٤١/٥ وأبو داود ٤/١٣٦ (٣٧٦١) والترمذي ٤/٢٨١ (١٨٤٦) والحاكم ٤/١٠٦-١٠٧.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٢٦٠) وابن عدي في الكامل ٦/٢٠٨٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٩٨، ٣٢٢/٣ وأبو داود ٤/١٨٧ (٣٨٥٠) والترمذي ٥/٥٠٨ (٣٤٥٦) وفي الشمائل ص ٨٩ (١٩٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٢٦٥ وابن ماجه ٢/١٠٩٢ (٣٢٨٣).

(٤) أخرجه أبو داود ٤/١٨٧ (٣٨٥١) والنسائي في عمل اليوم والليلة ص ٢٦٤ (٢٨٥) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٢٩ (١٣٥١).

رسول الله ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه»، وفي رواية: «الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي، ولا مُودِّع، ولا مُسْتَعْتَبِ عنه ربنا»^(١).

وروى الإمام أحمد عن رجل خدّم رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت»^(٢).

وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، الحمد لله الذي كفانا وآوانا، الحمد لله الذي أنعم علينا وأفضل، أسألك برحمتك أن تجيرنا من النار»^(٣).

وروى الطبراني عن الحارث بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عند فراغه من طعامه: «اللهم لك الحمد، أطعمت وسقيت، وأرويت، لك الحمد غير مكفور، ولا مُودِّع، ولا مُسْتَعْتَبِ عنك ربنا»^(٤).

وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا فرغ من طعامه: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، الحمد لله الذي كفانا وآوانا، والحمد لله الذي أنعم علينا وأفضل، نسأله برحمته أن يجيرنا من النار، فَرَبِّ غير مكفي لا يجد منقلباً ولا مأوى»^(٥).

وروى النسائي والحاكم وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: دعا رجل من الأنصار أهل قُباء رسول الله ﷺ فانطلقنا، فلما طعم وغسل يديه قال: «الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم، من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا، وكل بلاءٍ حسن أبلانا الحمد لله الذي غير مُودِّع ربي، ولا مُكافأً ولا مكفور ولا مُسْتَعْتَبِ عنه، الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العزّي، وهدانا من الضلال، ويصّرنا من العمى، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين»^(٦).

الثالث والثلاثون: فيما كان ﷺ يقول إذا أكل عند أحد.

(١) أخرجه البخاري ٩ / ٥٨١ (٥٤٥٨).

(٢) أخرجه أحمد ٤ / ٣٢٧، ٦٢ / ٤ وابن السني (٤٥٩).

(٣) انظر المجموع ٢٩ / ٥.

(٤) الطبراني في الكبير ٣ / ٣٠٤ وعبد الرزاق في المصنف (٢٨٤٢) وانظر المجموع ٢٩ / ٥.

(٥) انظر المجموع ٢٩ / ٥.

(٦) أخرجه معمر بن راشد في الجامع ١٠ / ٣٨١ (١٩٤٢٥) وأحمد ٣ / ١٣٨ والبيهقي ٧ / ٢٨٧.

روى أبو داود عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه فجاء بخبز وزيت فأكل رسول الله ﷺ، ثم قال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة»^(١).

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن بشر رضي الله تعالى عنهما قال: نزل علينا رسول الله ﷺ فذكر الحديث. وفيه فقال أبي: ادع لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم»^(٢).

تنبيهات

الأول: اختلف في إنكار سيدنا جبريل الأكل متكئاً فقال القاضي عياض في الشفاء رحمه الله تعالى: التمكن للأكل، والتقاعد للجلوس له كالترجيع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال: والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه، والنبي ﷺ إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مُقْعِيّاً، قال: وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين، وبما فسر به الاتكاء حكاة في الإكمال عن الخطّابي وقال: إنه خالف في هذا التأويل أكثر الناس، وإنهم إنما حملوا الاتكاء على أنه الميل على أحد الجانبين انتهى، وبهذا جزم ابن الجوزي رحمه الله تعالى، وعبارة ابن الأثير: المتكئ في العربية كل من استوى قاعداً على وطء متمكناً، والعامّة لم تعرف المُتَكَيِّءَ إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقيه، ثم قال: ومن فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب أهل الطب، قال ابن القيم: وهو يضر بالآكل، فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي على هيئته، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة بضغط المعدة، فلا تستحکم فتحها للغذاء، وأما الاعتماد على الشيء فهو من جلوس الجبابة المنافي للعبودية، ولهذا قال ﷺ: «أكل كما يأكل العبد»، فإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطء الذي تحت الجالس كما نقل عن الخطّابي فيكون المعنى: أني إذا أكلت لم أقعد متكئاً على الأوطئة والوسائد كفعل الجبابة، ومن يريد الإكثار من الأكل لكن أكل بُلغَةً من الزاد فلذلك أقعد مستوفزاً.

وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنه أكل تمرأ وهو مُقْع، وفي رواية وهو مُحْتَفِز. رواه مسلم. والمراد الجلوس على وَرَكَيْهِ غير متمكن.

(١) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٣٥٢) وابن الشني (٤٧٩) والحاكم ٥٤٦/١ وأبو نعيم في الحلية ٦/٢٤٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٥٤) وابن ماجه (١٧٤٧) وأحمد ١١٨/٣ وعبد الرزاق (٧٩٠٧) وابن حبان الموارد (١٣٥٣) وأبو نعيم في الحلية ٧٢/٣ وابن أبي شيبة ١٠٠/٣.

واختلف السلف رحمهم الله تعالى في كراهة الأكل متمكناً:

قال الخطّابي: إذا ثبت كونه مكروهاً أي خلاف الأولى فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه، أو يجلس وينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الهدى: ويذكر عنه عليه السلام أنه كان يجلس مُتَوَرِّكاً على ركبتيه، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً لله تعالى، وأدباً بين يديه، قال: وهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقه الله تعالى عليه انتهى.

الثاني: قال ابن القيم: في كونه عليه السلام يأكل بثلاث أصابع، وهذا أنفع ما يكون في الأكلات فإن الأكل بالأصبع الواحدة من أكل التكبير، ولا يستلذ به الأكل ولا يثيره ولا يُسبِّغُه إلا بعد طول، ولا يفرج آلات الطعام والمعدة بما ينويها في كل أكلة، فيأخذها على إغماض، كما يأخذ الرجل حقه حبة حبة أو نحو ذلك، فلا تلتذ بأخذه، والأكل بالخمس والراحة يوجب ازدياد الطعام على آتته، وعلى المعدة، وربما اشتدت الآلات فمات، وتغصب الآلات على دفعه، والمعدة على احتماله، ولا تجد له لذة ولا استمرار، فأنفع الأكل أكله عليه السلام وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث، ولا عبرة بكراهة الجهال للفق الأصابع استقذاراً، نعم لو كان ذلك في أثناء الأكل فينبغي اجتنابه، لأنه يعيد أصابعه، وعليها أثر ريقه، قلت: وهذا هو الأكثر من فعله عليه السلام، ووقع عند سعيد بن منصور عن ابن شهاب مرسل أن النبي عليه السلام كان إذا أكل يأكل بخمس، فيجمع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال.

الثالث: قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما عاب رسول الله عليه السلام طعاماً قط: قال في زاد المعاد: كان عليه السلام لا يترد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، وما قرب إليه شيء من الطعام إلا أكله، إلا أن تعافه نَفْسُه فيتركه من غير تحريم، ولا عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، ولم يكن من عادته عليه السلام حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى غيره، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً، ولو أنه أطيب، بل كان عليه السلام يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر كما سيأتي، وكان عليه السلام يراعي صفات الأطعمة، وطبائعه، واستعماله على قاعدة الطب فإذا كان في أحد الطعامين ما يحتاج إلى كسر وتعديل كسره وعدله بضده إن أمكن، كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وكان إذا فرغ من طعامه لَعَقَ أصابعه، ولم تكن لهم مناديل يمسحون بها أيديهم، ولم تكن عادتهم غسل أيديهم كلما أكلوا.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

القَاحَة: بقاف فألف فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث.

الأرنب: معروف يقال للذكر والأنثى.

الذريع: بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فتحية فعين مهملة: السريع.

الإقعاء: بكسر الهمزة وسكون القاف وعين مهملة: أن يلزق الرجل إليبه بالأرض، وينصب ساقيه ويضع يديه بالأرض كما يُقَعِي الكلب، وفسره الفقهاء رحمهم الله تعالى بأن يضع إليبه على عقبه بين السجدين، قال أبو عبيدة والأول هو الأولى.

الفور: بفاء مفتوحة فواو ساكنة فراء: وَهَجُها وغلِيانها.

الخزيرة: بخاء معجمة مفتوحة، ثم زاي مكسورة، وبعد التحتية الساكنة راء: ما يتخذ من الدقيق على هيئة العَصِيدة، لكنه أرق قاله الطبري، وقال ابن فارس: دقيق يخلط بشحم، وقال الثعبي وتبعه الجَوْهَرِي: أن يؤخذ اللحم فيقطع صغراً ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق، فإن لم يكن لحم فهي عَصِيدة وقيل مرقة تصفى من سلاله الثخالة، وقيل الخزيرة بالإعجام من العجين والثخالة، وبالإهمال من اللبن.

حَسَن: بحاء مفتوحة فسين مهملتين: توجع.

الخوان: ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي أكثر، وضمها، وإخوان بهمزة مكسورة، قال الحكيم الترمذي: وهو شيء محدث فعلته الأعاجم، وكانت العرب يأكلون على الشُفْرَ واحدا شُفْرَة، وهي التي تتخذ من الجلود، ولها مغاليق تنضم، وتنفرج بالانفراج، سميت شُفْرَة لأنها إذا حُلَّتْ مَعَالِيْقُها انفرجت، وأسفرت عما فيها فقيل سفرة.

الشُكْرُجَة: بسين مهملة، فكاف مضمومتين، فراء مشددة مفتوحة، فجيم، فتاء تأنيث: إناء صغير نأكل فيه بشيء من الأذم، لأنها أوعية الأصبغ، وهي الألوان ولم يكن من شأنهم الألوان، إنما كان طعامهم الثريد عليها مُقَطَّعَاتُ اللحم.

ولا خبز مُرَقَّق: بميم مضمومة فراء فقفانين: أي لأن عامة خبزهم كان الشعير، وإنما يتخذ الرقاق من دقيق البُرِّ، وقلّ ما يمكن اتخاذه من الشعير.

المائدة قال في الصّحاح: مادة مَيْدٌ أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك، وهي فاعلة بمعنى مفعولة لأن المالك مَادَهَا للناس أي أعطاهم إياها، وقيل مشتقة من ماد يَمِيد إذا تحرك، فهي فاعلة على الباب.

قال الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى: المائدة كل شيء يُمد ويُبسَط مثل المنديل والثوب والسفرة، نسب إلى فعله فقيل مائدة، وكان حقه أن يكون مادّة - الدال مضاعفة فجعلوا إحدى الدالين ياء فقيل مايدة، والفعل واقع به، وكان ينبغي أن يكون ممدوداً، ولكن خرج مخرج فاعل، كما قالوا: سِرّ كاتم، وهو مكتوم، وعيشة راضية وهي مَرَضِيَّة.

السَّقاء: بسين مهملة مكسورة فقف فالفهمزة: ظرف الماء من الجلد.

النُّطاق: بنون فطاء فالفهمزة وتقدم تفسيره أوائل الكتاب.

الشُّعب: بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة.

الثُّرس: بمثناة فوقية مضمومة فراء ساكنة فسین مهملة: معروف واحد الأتراس.

الحَضِيض: بحاء مهملة مفتوحة فضادين معجمتين بينهما تحتية ساكنة: قرار الأرض،

وأسفل الجبل.

الصُّخْفَة: بصاد مهملة مفتوحة فحاء ساكنة ففاء فتاء تأنيث: إناء كالقصعة المبسوطة.

الوطيئة: بالياء المثناة التحتية والهمزة بوزن سفينة يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

الجُشاء: بجيم مضمومة فشين معجمة فالفهمزة: تنفس المعدة.

الذِّوَّاق: بذال معجمة: ما يذاق باللسان.

المنديل: الأكف: بهمزة مفتوحة فكاف مضمومة ففاء جمع كف وهو اليد أو إلى

الكوع.

الساعد: بسين مهملة فالفهمزة فعين فذال مهملتين: الذراع والله تعالى أعلم.

الباب الثاني

في صفة خبزه وأمره بإدام الخبز، ونهيه عن إلقائه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالساً في ظل داري فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فأتيته فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجر نسائه: زينب بنت جحش أو أم سلمة رضي الله تعالى عنهما، فدخل ثم أذن لي فدخلت، وعليها الحجاب، فقال: «هل من غداء؟» قالوا: ثلاثة أقرصة من شعير فوضعت على شيء، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ الآخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره ثنتين، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه الآخر بين يدي، وذكر الحديث^(١).

وروى ابن ماجه والحكيم الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ البيت فرأى كسرة مقلقة فأخذها فمسحها ثم أكلها، وقال: «يا عائشة أحسني جوار نعم الله، فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم»، وفي رواية: «عن قوم فعادت إليهم»^(٢).

وروى الطبراني عن أبي شَكِينَةَ^(٣) والبزّار والطبراني عن عبد الله بن أم حرام أن رسول الله ﷺ قال: «أكرموا الخبز، زاد أبو سكينَةَ: فإن الله تعالى أكرمه، فمن أكرم الخبز أكرمه الله تعالى، زاد عبد الله: فإن الله تعالى أنزله من بركات السماء وسخر له بركات الأرض، ومن يتبع ما يسقط من السفارة غفر له»^(٤).

وروى البزّار بسند ضعيف والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قال: «قوتوا طعامكم بيارك لكم فيه»^(٥). قال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد أحد رواة: سمعت بعض أهل العلم يفسرها قال: هنا تصغير الأرغفة، وقال في النهاية وحكي عن الأوزاعي أنه تصغير الأرغفة.

روى البخاري والتّرمذي عن سهل بن سعد أنه قيل له: هل رأى رسول الله ﷺ خبز

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة (١٦٩) وابن ماجه (٣٣١٨) وانظر المجمع ٣٦/٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٥٣) وضعفه البوصيري وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢٣٦/٢ وانظر الكنز (٦٤٥٥) وكشف الخفاء ١٩٤/١.

(٣) أبو سكينَةَ مصغراً وقيل بفتح أوله، ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة وقال اسمه محلم بن سوار الإصابة ٨٨/٧.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ ١٢/٨ وذكر الفتني في تذكرة الموضوعات (١٤٤) وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٠٩٠، ٢٩١، والحاكم ١٢٢/٤ وانظر المجمع ٣٤/٥.

(٥) انظر المجمع ٣٨/٥.

النقي؟ فقال: ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله، فقيل: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كانت لنا مناخل، قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفخه فيطير منه ما يطير ثم نعجنه^(١).

وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما أكل رسول الله ﷺ خبزاً مُرَقَّقاً^(٢).

وروى أبو داود والترمذي في الشَّمَائِل عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمره وقال: «هذه أدم هذه»، وروى ابن سعد عن سهل بن سعد أنه أهدي له صَخْفَةٌ نَقِيٌّ يعني حُجَّارِي فقال: ما هذا؟ إن هذا الطعام ما رأيتَه، قيل: ما كان يأكله رسول الله ﷺ؟ قال: لا، ولا رآه بعينه، إنما كان يطحن له الشعير، فينفخ نفختين، ثم يوضع فيأكله.

وروى أيضاً عن سَلْمَى قالت: ما كان لنا مناخل على عهد رسول الله ﷺ، إنما كنا ننسف الشعير إذا نسفنا نسفاً.

وروى أيضاً عن أم زُومَانَ أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما كانوا يأكلون الشعير غير مَنْخُولٍ والله تعالى أعلم.

تنبيه: قال شيخنا أبو الفضل أحمد بن الخطيب رحمه الله تعالى: قد تتبعت هل كانت أقراص خبزه ﷺ صغاراً أم كباراً؟ فلم أجد في ذلك شيئاً بعد الفحص، وأما حديث صَغُرُوا الخبز، وأكثروا عدده يبارك لكم فيه فرواه الدَّيْلَمِي وسنده وإياه والله أعلم^(٣).

(١) أخرجه البخاري ٩/٥٤٩ (٥٤١٣) وأحمد ٥/٣٣٢.

(٢) أخرجه أبو داود ٣/٥٧٥ (٣٢٥٩) (٣٨٣٠) والترمذي في الشَّمَائِل ص ٨٦ (١٨٥).

(٣) ذكره السيوطي في اللَّائِي ٢/١١٧ وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٩٢ وانظر تنزيه الشريعة ٢/٢٤٥ والاسرار المرفوعة ١٥٠، ١٥١، ٢٣٢، والتذكرة للفتني ١٤٣.

الباب الثالث

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات

وفيه أنواع:

الأول: في أكله لحم الشاة وما كان يختاره من الأعضاء.

روى البخاري والترمذي في الشَّمَائل - وصححه - وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فُرِيع إليه الذراع وكانت تعجبه فَنَهَسَ منها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي في الشَّمَائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ الذراع ذراع الشاة، وكان يعجبه الذراع^(١).

وروى البزار برجال ثقات عنه أن رسول الله ﷺ أمر أن تذبح شاة فيقسمها بين الجيران قال: فوزعها بين الجيران، ورفعت الذراع إلى رسول الله ﷺ، وكان أحب الشاة إليه الذراع، فلما جاء رسول الله ﷺ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما بقي عندنا منها إلا الذراع، قال: «بقي كلها إلا الذراع»^(٢).

وروى الترمذي - وحسنه - عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان الذراع أحب إلى رسول الله ﷺ، وكان لا يجد اللحم إلا غَبًّا وكان يعجل إليه لأنه أعجله نضجاً^(٣).

وروى أبو نُعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ الكتف^(٤).

وروى ابن ماجه عن أبي الدُّرداء رضي الله تعالى عنه قال: ما دعي رسول الله ﷺ إلى لحم قط إلا أجاب، ولا أهدي له لحم إلا قبله^(٥).

وروى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ بلحم بقر فقيل: هذا ما تصدق به على بُريرة فقال: «هو لها صدقة ولنا هدية»^(٦).

وروى عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتى بلحم فجعل القوم يُلقمونه اللحم فقال رسول الله ﷺ: «أطيب اللحم لحم الظهر»^(٧).

(١) أخرجه أبو داود في الأُطعمة باب (٢١).

(٢) انظر ابن القيسراني (٥٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي (١٨٣٩).

(٤) انظر تحاف السادة المتقين ١٢٠/٧ وانظر الكنز (١٨١٦٩).

(٥) ضعيف أخرجه ابن ماجه ١٠٩٩/٢ (٣٣٠٥).

(٦) أخرجه البخاري ٤٠٤/٩ (٥٢٧٩) ومسلم ١١٤٤/٢ (١٥٠٤/١٤).

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٣٠٨) وأحمد ٢٠٥،٢٠٤/١ والحاكم ١١١/٤ وانظر المجموع ١٧٠/٩ والحميدي (٥٣٩).

وروى الحاكم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قدمت بين يدي رسول الله ﷺ غناقاً فنظر إلي وقال: «قد علمت حبنا للحم». وذكر الحديث.

وروى أبو نعيم عن أنس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا: كان النبي ﷺ يعجبه الذراعان والكتف^(١).

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مُقَدَّمَهَا^(٢).

وروى الشيخان والحميدي عن عمر بن أمية أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة في يده، يأكل منها، فدُعي إلى الصلاة فألقاها، وألقى السكين التي كان يحتز بها، ثم قام فصلى، ولم يتوضأ.

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي عن ضَبَيْعَةَ بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنها، أنها ذبحت في بيتها شاة، فأرسل إليها رسول الله ﷺ: أن أطعمينا من شاتكم، فقالت للرسول: ما بقي عندنا إلا الرقبة، وإني لأستحي أن أرسل إلى رسول الله ﷺ بالرقبة، فرجع الرسول فأخبر رسول الله ﷺ فقال: «ارجع إليها فقل: أرسلني بها فإنها هادية الشاة، وأقرب الشاة إلى الخير وأبعدها من الأذى»^(٣).

الثاني: في أكله ﷺ القديد.

وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، فذهبت مع رسول الله ﷺ، فقرب إليه خبزاً من شعير، ومراً فيه دَبَاءٌ وقديد^(٤).

وروى النسائي عن عبد الرحمن بن عَاصِمٍ عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن لحوم الأضاحي، قالت: كنا نخبئ الكُرَاعَ لرسول الله ﷺ شهراً ثم يأكله^(٥).

وروى ابن ماجه عنها قالت: لقد كنا نرفع الكُرَاعَ فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمسة عشر يوماً من الأضاحي^(٦).

وروى أبو الشيخ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ.

(١) انظر كنز العمال (١٨١٧١).

(٢) انظر المجمع ٣٦/٥.

(٣) أحمد في المسند ٣٦١/٦.

(٤) أخرجه البخاري ٤/٣١٨ (٢٠٩٢) (٥٤٣٦، ٥٣٧٩) ومسلم ٣/١٦١٥ (٢٠٤١/١٤٤).

(٥) أخرجه النسائي ٢٣٦/٧.

(٦) أخرجه الترمذي (١٥١١).

وروى الأربعة عن رجل قال: ذبحت للنبي ﷺ شاة ونحن مسافرون، فقال: «أصلح لحمها، فلم أزل أطمعته منه إلى المدينة»^(١).

الثالث: في أكله ﷺ الشواء.

روى الإمام أحمد وابن ماجه والتزمذي في الشمائل عن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله تعالى عنه قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ في المسجد لحماً قد سُوي، فمسحنا أيدينا بالحصباء، ثم قمنا نصلي ولم نتوضأ^(٢).

وروى أبو يعلى والنسائي في الكُبرى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: أمر أبي بخريزة فصنعت، ثم أمرني فأتيت بها رسول الله ﷺ، قال: فأتيت وهو في المسجد، فقال لي: «ماذا معك يا جابر؟ أحم ذاً؟» قلت: لا، فأتيت أبي، فقال: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، قال لي: يا جابر أحم ذاً؟ قال: لعل رسول الله ﷺ أن يكون اشتهى اللحم، قال: فأمر بشاة لنا داجن فذبحت ثم أمر بها فشويت، ثم أمرني، فأتيت بها رسول الله ﷺ، فقال لي: «ماذا معك يا جابر؟» فأخبرته، فقال: «جزى الله تعالى الأنصار عنا خيراً ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حزام، وسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما».

وروى الشيخان والنسائي عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال: أشهد لكنت أشوي لرسول الله ﷺ بطن الشاة، ثم صلى ولم يتوضأ.

وروى الترمذي - وحسنه - عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قربت لرسول الله ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ.

وروى عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال: ضفت رسول الله ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب فشوي، وأخذ الشفرة فجعل يحزُّ بها منه، فجاء بلال رضي الله تعالى عنه فأذنه بالصلاة، فألقى الشفرة وقال: «ما له تربت يده».

الرابع: في أكله ﷺ لحم الجوزور.

روى النسائي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان علي رضي الله تعالى عنه قدم يهذي لرسول الله ﷺ فكان الهدى الذي قدم به ﷺ، وعلي رضي الله تعالى عنه من اليمن مائة بدنة، فنحر رسول الله ﷺ منها ثلاثاً وستين، ونحر علي رضي الله تعالى عنه سبعاً وثلاثين، وأشرك علياً رضي الله تعالى عنه في بدنة، ثم أخذ من كل بدنة بُضعة فجعلت في

(١) أخرجه أبو داود في الضحايا باب (١١) والحاكم في المستدرک ٢٣٠/٤ وهو عند مسلم في الأضاحي (٣٦،٣٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٠٩٧/٢ (٣٣٠٠) (٣٣١١).

قدر فطبخت، فأكل رسول الله ﷺ، وعلي رضي الله تعالى عنه من لحمها وشراباً من مرقها^(١).

الخامس: في أكله ﷺ سمك البحر المالح.

روى الشيخان وابن أبي عمر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: غزونا بجيش الحَبْط وأميرنا أبو عُبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه فجعنا جوعاً شديداً فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العُتْبِر، فقال أبو عبيدة: كلوا منه فأكلنا وأدْهَنَّا، وأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته، وكان يجلس نفر الخمسة في موقع عينيه، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «كلوا رزقاً أخرج الله تعالى لكم، وأطعمونا، إن كان معكم»، فاتاه بعضهم بشيء فأكله.

وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: غزونا فجعنا حتى إنا لنقسم التمر التمرة والتمرتين، فبينا نحن على شط البحر إذ رمى البحر بحوت ميتة، فاقتطع الناس ما شاؤوا من شحم لحم، وهو مثل الطَّرب فبلغني أن الناس لما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه فقال لهم: «معكم منه شيء؟» فقالوا: نعم، فأعطوه منه فأكله.

السادس: في أكله ﷺ الجراد.

روى الخمسة وأبو نُعَيْم في الطب وابن حبان عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أو ست غزوات فكنا نأكل معه الجراد^(٢).

وروى أبو نُعَيْم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان أزواج رسول الله ﷺ يَبْعَثُنِي فالتقط لهن الجراد فيقلينه بالزيت ثم يطعمنه رسول الله ﷺ.

السابع: فيما جاء في لحم الفرس.

روى الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أنهم نحروا فرساً على عهد رسول الله ﷺ قالت: فأكلنا نحن، وأهل بيت رسول الله ﷺ.

الثامن: في أكله ﷺ لحم الدجاج.

روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم الدجاج^(٣).

(١) سيأتي في الحج.

(٢) أخرجه البخاري ٩/٦٢٠ (٥٤٩٥) ومسلم ٣/١٥٤٦ (١٩٥٢/٥٢).

(٣) أخرجه البخاري ٩/٦٤٥ (٥٥١٧) ومسلم ٣/١٢٧٠ (١٦٤٩/٩).

وروى ابن عدي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياماً، ثم يأكلها بعد ذلك.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يأكل الدجاج حبسه ثلاثة أيام.

وروى الشيخان عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم الدجاج.

التاسع: في أكله ﷺ لحم الحُبَارَى.

روى أبو داود والترمذي والبيهقي والمحاملي وابن عدي عن سفيينة مولى رسول الله ﷺ قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ لحم حُبَارَى^(١).

وروى الدارقطني في الأفراد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بعثني أمي أم سليم إلى رسول الله ﷺ بطير مشوي، ومعه أربعة أرغفة، فأتيته به فقال: «يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير»، فذكر الحديث، ويأتي في مناقب علي رضي الله تعالى عنه، قال أبو الحسن ابن الضحاك: قد ذكر عن أنس أن الطير كان حُبَارَى مفسراً ولم يرد هنا مفسراً.

العاشر: في أكله ﷺ الأرنب.

روى الستة عن أنس رضي الله تعالى عنه نَفَعْنَا أرنباً بمر الظهران فسعى القوم فلغبوا، فأدركتها فأخذتها، فأتيت بها أبا طلحة فذبحها بمروءة وشويتها فبعث معي أبو طلحة بعجزها، وفي لفظ بوركها، وفي لفظ بفخذها، إلى رسول الله ﷺ فقبلها، ولفظ البخاري - في الهبة - فأكلها. وفي لفظ: فأكله، قيل له: أكله؟ قال: «قبله»^(٢).

وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أهدى لرسول الله ﷺ أرنب وأنا نائمة، فخبأ لي منها العجز، فلما قمت أطعميني.

روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ بأرنب وأنا جالس، فلم يأكلها، ولم ينه عنها، وذكر أنها تحيض^(٣).

وروى ابن ماجه عن خزيمة بن جزء رضي الله تعالى عنه أنه قال: يا رسول الله ما تقول في الأرنب؟ قال: «لا آكله، ولا أحرمه»، قلت: فإني أكل ما لم تحرم، قلت: ولم يا رسول الله؟

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ١٥٥ (٢٧٩٧) والترمذي ٤/ ٢٧٢ (١٨٢٨).

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٢٠٢ (٢٥٧٢) ومسلم ٣/ ١٥٤٧ (١٩٥٣/٥٣).

(٣) أبو داود (٣٧٩٢).

قال: «إن لها دماً وقال في زاد المعاد:» أكل رسول الله ﷺ لحم الجُزور، والضأن، والدجاج، ولحم الحُبَارَى ولحم حمار الوحش، والأرنب، وطعام البحر^(١).

الحادي عشر: في أكله ﷺ الحجل.

روى الترمذي والحاكم، وصححه، وابن السني وأبو نعيم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أَهْدَيْتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَلٌ مَشْوِي فَقَالَ: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»، فجاء علي رضي الله تعالى عنه فأكل منه^(٢).

الثاني عشر: في أكله ﷺ لحم شاة من الأروبي.

روى أبو إسحاق المُذَكِّي في أماليه انتقاء الدارقطني عن حازم رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ بصيد صدته: شاة من الأروبي فأهديتها إليه فقبلها رسول الله ﷺ وأكل منها وكساني عمامة عَدْنِيَّة وقال لي: «ما اسمك؟» قلت: حازم، قال: «لست بحازم، ولكنك مُطعم».

الثالث عشر: في أكله ﷺ لحم حمار الوحش.

روى البخاري عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالساً مع رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في منزل بطريق مكة ورسول الله ﷺ نازل أمامنا، والقوم مُحْرَمُونَ، وأنا غير محرم، فأبصروا حماراً وحشياً، وأنا مشغول أخصيف نعلي، فلم يُؤذِنُونِي بِهِ، وأحبوا لو أنني أبصرته، فالتفت فأبصرته، فممت إلى الفرس، فأسرجته: ثم ركبت ونسيت السوط والرمح، فقلت لهم: ناولوني السوط والرمح، فقالوا: لا والله لا نعينك عليه بشيء، فغضبت، فنزلت، فأخذتَهما، ثم ركبت وشدت على الحمار فعقرته، ثم جئت به وقد مات، فوقعوا فيه يأكلونه، ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهو حُرْمٌ فرحنا، وخبأت العَضُدَ معي لرسول الله ﷺ، فأدركنا رسول الله ﷺ، فسألنا عن ذلك فقال: «معكم شيء؟» قلت: نعم، فناولته العَضُدَ، فأكلها حتى نفذها وهو محرم^(٣).

الرابع عشر: في أكله ﷺ المخ.

روى أبو بكر أحمد بن مزوان المالكي الدِينُورِي في المجالسة عن معن بن كثير عن أبيه أن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه - قال - أتى رسول الله ﷺ بِصَحْفَةٍ وَجَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ

(١) ابن ماجه (٣٢٤٥).

(٢) الترمذي (٣٧٢١) والطبراني في الكبير ٩٦/٧، ٢٢٦/١ والخطيب في التاريخ ٣٦٩/٩ والحاكم ١٣٠/٣ والبخاري في التاريخ ٣/٢، ٣٥٨/١.

(٣) أخرجه البخاري ٢٢/٤ (١٨٢١)، ٢٨٥٤، ٥٤٩٠، ٥٤٩١، ومسلم ٢/٨٥٥ (١١٩٦/٦٣).

مُخَّأً، فقال: «يا أبا ثابت ما هذا؟» فقال: والذي بعثك بالحق لقد نحررت وذبحت أربعين ذات كبد، فأحببت أن أشبعك من المخ، قال: فأكل، ودعا له النبي ﷺ، بخير قال إبراهيم بن حبيب: سمعت أن الخيزُرَانَ حدث بهذا الحديث، فقسمت قِسْماً من مالها على ولد سعد بن عُبادة، وقالت: أكافئ ولد سعد عن فعله برسول الله ﷺ.

تنبيهات

الأول: الشك في عدد الغزوات في أكله ﷺ الجراد من شُعبَة أحد رواة الحديث.

الثاني: قال الثورُبَشْتِي والحافظ وغيرهما يحتمل أنه يريد بالمعية مجرد الغزوات دون ما يتبعه من أكل الجراد، وقال الثورُبَشْتِي: أي أكلوه وهم معه، ويحتمل أنه يريد مع أكله، ويدل له رواية أبي نُعَيْم عن ابن أبي أَوْفَى السابقة، ورجح الثورُبَشْتِي الأول لخلو أكثر الروايات عن هذه الزيادة، ولما رواه أبو داود عن سَلْمَانَ رضي الله تعالى عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجراد، فقال: لا أكله ولا أحرمه.

قال الحافظ والصواب أنه مرسل فإن قيل: كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث؟ قلنا: لم نتركه، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كي يوافق سائر الروايات، ولا يرد الحديث الذي أوردناه - وهو من الواضح الكلبي - بما فيه خفاء والتباس.

قال الطَّبَيْبِي: التأويل الأول بعيد لأن المعية تقتضي المشاركة في الفعل كما في قوله: غزونا مع رسول الله ﷺ، وقد صرح به صاحب الكشاف، والرواية الخالية عنه مطلقة تحتمل الأمرين وهذه مُقَيَّدَةٌ تُحْمَلُ على المُقَيَّدِ، وحديث سَلْمَانَ ضعفه البغوي، ورواية من روى أنه ﷺ لم يكن يأكل الجراد إخبار عن عدم الأكل بأنه لم يكن معه، فلم يشاهد فيبقى الكلام في لفظة معه.

الثالث: روى ابن عَدِي من طريق ثابت بن زهير عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه ﷺ سئل عن الضَّبِّ فقال: «لا أكله ولا أحرمه»، وسئل عن الجراد فقال: مثل ذلك، قال الحافظ: هذا الحديث ليس بثابت، لأن ثابتاً قال فيه التَّسَائِي: إنه ليس بثقة.

الرابع: نقل الثورُبَشْتِي رحمه الله تعالى الإجماع على جِلِّ أكل الجراد، لكن فَصَّلَ ابن العربي في شرح الثَّرِمِذِي بين جراد الحجاز وبين جراد الأندلس، فقال: في جراد الأندلس لا يؤكل لأنه ضرر محض.

قال الحافظ: إن ثبت أنه يضر آكله بأن يكون فيه سِمَةٌ تخصه دون غيره من جراد البلاد

الخامس: ادعى ابن الجوزي أن حديث أكله ﷺ الحجل موضوع، ورد عليه الحافظ صلاح الدين العلائي، وقال: إن له طرقاً كثيرة وغالبها واه، ومنها ما فيه ضعف قريب، وربما يقوي بعضها بعضاً إلى أن تنتهي إلى درجة الحُسن، وقال: والحكم على الحديث بالوضع بعيد جداً، وبسط الحكم على ذلك.

السادس: في بيان غريب ما سبق:.

الذراع: بذال معجمة مكسورة فراء فألف مهملة: هو الساعد.

العراق: بضم العين: جمع عَزَق بفتحها، فإسكان الراء: وهو العظم إذا خلى عنه معظم اللحم.

الغب: بغين معجمة مكسورة فموحدة من الزيارة كل أسبوع، ومن الحُمَّى ما تأخذ يوماً بعد يوم.

والغبة: بالضم البلغة من العيش، وهو المناسب هنا والأولى.

العناق: بعين مهملة فنون مفتوحتين فألف فقفاف: الأُنثى من أولاد المغز ما لم يتم له سنة.

الدُّبَاء: بالمد تقدم الكلام عليها.

القدِيد: بقاف مفتوحة فداين أولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية: اللحم المملوح المجفف في الشمس فعيل بمعنى مفعول.

الشَّوَاء: الحصباء بحاء مفتوحة وصاد ساكنة مهملتين وموحدة وبالمد: الحصى.

الداجن: بدال مهملة فألف فجيم فنون الشاة التي يعلقها الناس في منازلهم.

الجنب: بجيم مفتوحة ونون ساكنة وموحدة والجانب والجنبه محركة: شق الأسنان.

الخبِط: بخاء معجمة مفتوحة ثم باء موحدة مفتوحة: الورق المخبوط، وسمي الجيش به لأنه لما اشتد جوعهم كانوا يضربون الخبط بعصبيهم، ويلونه ويأكلونه.

الدجاج: بفتح الدال وكسرها وحكى الضم أيضاً.

الحجاري: بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة وفتح الراء مقصور: طائر معروف نَفَجْنَا أرنباً بنون ففاء فجيم أي أثرناه من مكانه.

الحجل: بحاء مهملة فجيم فلام مفتوحات طائر معروف.

الأروى: بهمزة مضمومة فراء ساكنة فواو فتحية جمع أروية وهي الشاة الواحدة من

شياه الجبل، وهي أنثى الوعول وهي تُيوس الجبل والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

في أكله صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة

وفيه أنواع:

الأول: في أكله ﷺ الطفئيشل.

قال الحافظ أبو الحسن البلاذري رحمه الله تعالى في تاريخه قيل لأم أيوب رضي الله تعالى عنها أي الطعام كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما رأيته أمر أن يصنع له طعام، ولا رأيته ذم طعاماً قط، ولكن أبا أيوب أخبرني أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنها طفئيشل، فرآه يَنْهَكُهَا نَهْكَاً، لم يره ينهك غيرها، فكننا نعمله له.

الثاني: في أكله ﷺ الهريسة.

قال أبو الحسن بن الضحاك حدثنا عبد الصمد بن أحمد بن سعيد وأحمد بن محمد قالا: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ: حدثنا أحمد حدثنا ضُهِيب حدثنا يحيى أبو محمد حدثنا عمران بن خالد الخُزاعي عن مَطَرِ الوَرَّاق^(١) رحمهم الله تعالى أن رسول الله ﷺ كان إذا احتجم صنعت له هريسة، ونقل الحافظ البلاذري في تاريخه عن أم أيوب قالت: كنا نعمل لرسول الله ﷺ الهريسة فنراه يعجبه، وكان يحضر عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة. وقال محمد بن عمر الأسلمي: لما نزل رسول الله ﷺ وادي القُرى أهدى له بنو غريض اليهودي هريساً فأكلها رسول الله ﷺ وأطعمهم أربعين وسقاً فهي جارية عليهم، فيقول امرأة من يهود: لهذا الذي صنع لهم محمد خير مما ورثوه من آبائهم، لأن هذا لا يزال جارياً عليهم إلى يوم القيامة.

وروي أن أشعد بن زُرارة كان يتخذ لرسول الله ﷺ الهريسة ليلة وليلة، فإذا كانت الليلة التي يتوقعها منها قال: «هل جاءت قصعة أسعد؟» فيقال: نعم، فيقول: «هلموا»، فنعلم أنها تعجبه.

الثالث: في أكله ﷺ الحنيس والوطيئة.

روى الحُمَيْدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «هل من طعام؟» فقلت: نعم، فقربت إليه قعباً من حنيس خبأناه له، فوضع رسول الله ﷺ يده فأكل.

(١) مَطَر، بفتح ميم، ابن طَهْتان الوَرَّاق، أبو رجاء السلمي مولا هم الخراساني، سكن البصرة، صدوق، كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف، من السادسة، مات سنة خمس وعشرين، ويقال سنة تسع القريب ٢٠٢/٢.

وروي عنها قالت: أهدي لنا حنيس فخبأت لرسول الله ﷺ منه، وكان يحب الحنيس فقلت: يا رسول الله أهدي لنا حنيس، فخبأت لك منه فقال: «أذنيه، أما إنني أصبحت وأنا صائم، وأكل منه»، ثم قال: «إنما مثل صوم التطوُّع مثل الرجل يخرج من ماله صدقة إن شاء أمضاها، وإن شاء حبسها».

وروى مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن بشر قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي ف قرب إليه طعاماً ووطيئة فأكل منها.

الرابع: في أكله ﷺ الجشيشة.

روى مسلم عن عُثْبَانَ بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله إن بصري قد ساءني وذكر الحديث وفيه فحبسنا رسول الله ﷺ على جشيشة صنعناها له^(١).

وروى أبو نُعَيْم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: صنعنا لرسول الله ﷺ فَخَّارَةً فيها دَشِيشَةٌ.

الخامس: في أكله ﷺ الخريزة والعصيدة.

روى الطبراني رجال ثقات عن سلمى مولاة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها أنها صنعت لرسول الله ﷺ خريزة وقربتها إليه فأكل، ومعه ناس من أصحابه فبقي منها قليل، فمر بالنبي ﷺ أعرابي، فدعاه رسول الله ﷺ فأخذها الأعرابي كلها بيده فقال له رسول الله ﷺ: «ضعها ثم قل: باسم الله، وكل من أذناها فشيء منها، وفضل منها فضلة».

وروى الإمام أحمد رجال الصحيح عن عبد الله بن بُشَيْر رضي الله تعالى عنهما قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ أدعوه إلى طعام، فجاء معي، فلما دنوت من المنزل أسرع فاعلمت أبوَيَّ فخرجنا، فتلقيا رسول الله ﷺ، ورحبا به ووُضِعَ له قطيفة كانت عندنا زُبَيْرِيَّة فقعد عليها، ثم قال أبي لأمي: هاتي طعامك، فجاءت بقصعة، فيها دقيق قد عصدته بماء وملح، فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ فقال: «خذوا باسم الله من جوانبها، وذروا ذروتها فإن البركة فيها»، فأكل رسول الله ﷺ، وأكلنا منه، وفضل منها فضل، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر لهم، وارحمهم، وبارك عليهم، ووسع عليهم في أرزاقهم»^(٢).

السادس: في أكله ﷺ الثريد.

روى أبو داود والحاكم - وصححه - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان

(١) أخرجه مُثَلَّم في المساجد (٢٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٨٨/٤.

أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الخيس^(١).

وروى الإمام أحمد والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل قال البيهقي: بلغني عن ابن خزيمة أن الثفل - وقال غيره - هو الدقيق وما لا يشرب^(٢).

وروى البخاري عنه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وغلام له خياط، فقدم إليه قصعة فيها ثريد، فجعل رسول الله ﷺ يتبع الدباء الحديث.

وروى ابن عدي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بقصعة من ثريد فقال: «كلوا من جوانبها، ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها»، ورواه أبو القاسم البغوي عن ابن عباس.

روي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: لم يدخل منزل رسول الله ﷺ هدية أي في قدومه المدينة، أول هدية دخلت بها عليه قصعة مژودة خبزاً وسمناً فأضعها بين يديه، فقلت: يا رسول الله ﷺ أرسلت بهذه القصعة أمي، فقال: «بارك الله فيك، وفي أمك»، فدعا أصحابه فأكلوا.

وروى أبو بكر الشافعي عن عكرّاش بن ذؤيب رضي الله تعالى عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق إلى منزل أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقال: «هل من طعام؟» فأوتينا بجفنة كثيرة السمن والودك فأقبلنا نأكل منها، فأكل رسول الله ﷺ مما بين يديه وجعلت أخبط في نواحيها فقبض رسول الله ﷺ بيده اليسرى على يدي اليمنى، ثم قال: «يا عكرّاش كل من موضع واحد، فإنه طعام واحد».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن وائل بن الأَسَق رضي الله تعالى عنه قال: كنت من أهل الصفة فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص فكسره في الصخرة ثم وضع فيها ماء سُخْنَا ثم وضع فيها وَدَكَأ ثم سَفَسَفَهَا ثم لَبَقَهَا ثم صَعَبَهَا ثم قال: «اذْهَبْ فَأَنْتَ بَعْشَرَةٌ، وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ»، فجئت بهم، وذكر الحديث^(٣).

ورواه ابن عساكر وابن النجار عنه قال: كنت من أهل الصفة... إلخ.

السابع: في أكله ﷺ الجبن الذي من عمل النصارى.

(١) أخرجه أبو داود ١٤٧/٤ (٣٧٨٣) والحاكم ١١٦/٤.

(٢) أحمد ٢٢٠/٣ والترمذي في الشمائل ص ٨٧ (١٨٦) والحاكم ١١٦/٤ وقال الترمذي الثفل: قال عبد الله - شيخ الترمذي - يعني ما بقي من الطعام.

(٣) أحمد في المُسنَد ٤٩٠/٣.

روى مسدّد وأبو داود وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ بجبنة في تبوك من عمل النصارى فقبل: هذا طعام تصنعه المجوس فدعا بسكين فسمى وقطع.

وروى الطيالسي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة رأى جبنة فقال: «ما هذا؟» فقالوا: طعام يصنع بأرض العجم فقال: «ضعوا فيه السكين وكلوا».

وروى الإمام أحمد ومحمد بن عمر الأشلمي والبيهقي عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بجبنة في غزاة تبوك، فقال ﷺ: «أنى صنعت هذه؟» قالوا: بفارس، ونحن نرى أنه يُجعل فيها ميثة فقال ﷺ: «اطعموا». وفي رواية: «ضعوا فيها السكين، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا».

الثامن: في أكله ﷺ خبز الشعير مع الإهالة السنيخة.

روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دعا رسول الله ﷺ إلى خبز الشعير وإلى إهالة سنيخة^(١).

التاسع: في أكله ﷺ الخزيرة.

روى البخاري والبرقاني عن عُثبان بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: جئت رسول الله ﷺ فقلت: إني أنكرت بصري وإن السيل يأتيني فيحول بيني وبين مسجد قومي، ويشق علي اجتيازه فإن رأيت أن تأتي فتصلي في بيتي في مكان أتخذه مصلى فأصلي فيه، فقال: «أفعل»، فغدا علي رسول الله ﷺ وأبو بكر بعد ما اشتد النهار، فاستأذن، فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: «أين تُحب أن تصلي من بيتك؟» فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن يصلي فيه، فقام رسول الله ﷺ فكبر، وصففنا خلفه، فصلى لنا ركعتين، ثم احتبشته على خزيرة صنعت لهم - الحديث.

العاشر: في أكله ﷺ الزبد مع التمر.

روى أبو داود وابن ماجه عن ابني بُشر السلميَّين رضي الله تعالى عنهما قالاً: دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا إليه زبداً وتمرأ، وكان يحب الزبد والتمر^(٢).

الحادي عشر: في أكله ﷺ اللبن بالتمر.

روى الإمام أحمد وأبو نعيم بسند حسن عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال: كان رسول الله ﷺ يتمجج اللبن بالتمر ويسميها الأظيين^(٣).

(١) أخرجه البخاري في البيوع باب (١٤) وأحمد ١٣٣/٣ والترمذي في البيوع (٧).

(٢) أخرجه أبو داود ١٧٦/٤ - ١٧٧ (٣٨٣٧) وابن ماجه ١١٠٦/٢ (٣٣٣٤).

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٤٤/٥ رجاله رجال الصحيح خلا أبا خالد وهو ثقة.

وروى ابن السني وإبراهيم والحاكم - وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسمي التمر واللبن الأطيبين^(١).

الثاني عشر: في أكله ﷺ الفلفل والزيت.

وروى أبو يَغْلَى، والطبراني - بإسناد جيد، والترمذي، عن عبد الله بن علي رحمه الله تعالى أن جدته سلمى رضي الله تعالى عنها أخبرته قالت: دخل علي الحسن بن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، فقالوا: اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ، ويُحْسِنُ أكله فقالت للحسن: يا بني لا تشتهيهِ اليوم، فأخذت شعيراً ونسفتَهُ، وجعلت منه خبزة، ثم جعلته في تَوْر، وجعلت أدمه الزيت، ونثرت عليه فلفلاً^(٢)، وقربته إليهم، وقالت: كان رسول الله ﷺ يحب هذه، ويحسن أكلها.

الثالث عشر: في أكله ﷺ الحلوى والعسل.

وروى الترمذي - وصححه - وابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل^(٣).

وروى ابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ عسل، فقسم بيننا لَفَقَةً لَفَقَةً فأخذت لَعَقَتِي، ثم قلت: يا رسول الله أزداد أخرى، قال: «أخرى؟» قلت: نعم^(٤).

الرابع عشر: في أكله ﷺ المَن.

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أُكَيْدِر^(٥) دُوْمَةَ أهدى إلى رسول الله ﷺ جَرَّةً من مَنٍّ، فأعطى أصحابه قطعة قطعة، ثم رجع إلى جابر فأعطاه قطعة أخرى، فقال: يا رسول الله قد أعطيتني فقال: «هذه لبنات عبد الله»^(٦).

(١) أخرجه الحاكم ١٦/٤ وانظر الكثر (١٨٢٠٩).

(٢) انظر المطالب العالمة للحافظ ابن حجر (٣١٤٩).

(٣) الحديث عند البخاري ٩/٥٥٧ (٥٤٣١) ومسلم ١١٠١/٢ حديث (١٤٧٤/٢١).

(٤) ابن ماجه ٢/١١٤٢ (٣٤٥١).

(٥) أُكَيْدِر بن عبد الملك الكندي: ملك دومة الجندل [الجوف] في الجاهلية كان شجاعاً مولماً باقتناص الوحش له حصن وثيق وجه إليه النبي ﷺ خالد بن الوليد في (٤٢٠) فارساً من المدينة فلما قارب حصنه رآه في نفر من رجاله يطاردون بقر الوحش فأحاط به، فاستأسر فأوثقه خالد فأقبل به على الحصن فافتحه صلحاً، وعاد خالد بالأكيدر إلى المدينة فقيل: أسلم ورده رسول الله إلى بلاده بعد أن كتب له كتاباً يمنع المسلمين من التعرض لقومه ما داموا يؤدون الجزية ولما قبض رسول الله نقض أكيدر العهد فأمر أبو بكر خالد أن يسير إليه فقصده خالد وقتله وفتح دومة الجندل توفي سنة ١٢ هجرة الأعلام ٦/٢.

(٦) أخرجه في المجمع ٤/٥٣/٤٤٤.

الخامس عشر: في أكله ﷺ الخبيص.

روى الحارث بسند منقطع عن عبد الله بن أبي عبد الله قال: صنع عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه خبيصاً بالعسل والسمن والبر، فأتى به في قصعة إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا؟» قال: هذا شيء يا رسول الله تصنعه الأعاجم من البر والسمن والعسل، تسميه الخبيص قال: فأكل.

وروى الطبراني في الثلاثة ورجال الصغير والأوسط ثقات، وبقي بن مخلد والحاكم - وصححه - عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الميريد فرأى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقود ناقة تحمل دقيماً حواري وسمناً وعسلًا، فقال له رسول الله ﷺ: «أنخ» فأنخ، فدعا فيها بالبركة، ثم دعا بيضة فنصبت على النار، وجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد عليها حتى نضج أو كاد ينضج، ثم أنزل، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا»، ثم أكل منه رسول الله ﷺ، ثم قال: «هذا شيء تسميه أهل فارس الخبيص»^(١).

السادس عشر: في أكله ﷺ السكر.

روى البرقاني - بسند واه - عن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أكل بطيخاً بسكر.

السابع عشر: في أكله ﷺ الخل.

روى ابن أبي شيبة، ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر به قال: فأشار إلي، فقممت إليه، فأخذ بيدي، فانطلقنا حتى دخل بعض حُجر نساته، فدخل، ثم أذن لي فدخلت وعليها الحجاب، فقال: «لأهله هل من غداء؟» قالوا: نعم، فأتى بثلاثة أقراص، فوضعن على شيء فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً فوضعه بين يدي ثم أخذ الثالث فكسره بالثنتين، فجعل بعضه بين يديه، وبعضه بين يدي، ثم قال: «هل من أدم؟» فقالوا: ما عندنا إلا الخل، فدعا به، فجعل يأكل، ويقول: «نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل»، قال جابر رضي الله تعالى عنه: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من رسول الله ﷺ^(٢).

وروى مسلم والثرمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ قال: «نعم الأدم أو الإدام الخل».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٦/١٧ والحاكم ١١٠/٤.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٦٢٢ (٢٠٥٢/١٦٦) وقد تقدم.

وروى الترمذي - وحسنه - عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلت: لا، إلا كُسْرَ يابسة وخل، فقال رسول الله ﷺ «قربوه، فما أقر بيت من إدام فيه خل»^(١).

وروى أحمد بن مَنِيع عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أكل رسول الله ﷺ خَلَّ حَمْرًا.

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان أحب الصَّبَاغِ إلى رسول الله ﷺ الخَل.

الثامن عشر: في أكله صلى الله عليه وسلم الشُّويق.

روى الحُمَيْدِي والبَخَارِيُّ والنَّسَائِيُّ عن شُوَيْد بن النُّعْمَان الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خَيْبَر حتى إذا كنا بالصُّهْبَاءِ أو بيننا وبينها رُوحة دعا رسول الله ﷺ بالزاد، فلم يُوْت إلا بسُّويق فَلَاحَهُ صلى الله عليه وسلم ولُكِّنَاهُ معه، ثم مَضَمْتُ رسول الله ﷺ، ومضمضنا معه، ثم صلى المغرب، وصلينا معه، ولم نتوضأ.

التاسع عشر: في أكله صلى الله عليه وسلم التمر بالخبز.

روى أبو يَغْلِي والإمام أحمد عن عبد الله بن سَلَام رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير، ثم أتى بتمر فوضعها عليها، ثم قال: «هذه إدام هذه»^(٢).

وروى الطَّبْرَانِيُّ عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل الخبز بالتمر، ويقول: «هذا إدام هذا».

العشرون: في أكله صلى الله عليه وسلم الكُشْب والسَّمْسِم.

روى أبو نَعِيم في الطَّب في أنس رضي الله تعالى عنه قال: عاد رسول الله ﷺ سعد ابن مُعَاذ رضي الله تعالى عنه على أتان، فأنزله وقرب إليه شيئاً من سَمْسِم، وشيئاً من تمر، حتى إذا أكل رسول الله ﷺ وأراد أن يقوم دعا له.

وروى فيه عنه أيضاً قال: قال سعد بن عُبادَة: يا رسول الله أعدل إلى المنزل، فعدل معه، فأتى بتمر وكُشْب، ثم أتاه بقَدَح من لبن فشرب منه.

(١) أخرجه الترمذي ٤ / ٢٧٩ (١٨٤١).

وقال حسن غريب ومن حديث جابر عند البيهقي في السنن الكبرى ٣٨/٦ وانظر التلخيص ٣/٣٥.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥٩) والترمذي في الشمائل ٩٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٣/١٠.

الحادي والعشرون: في أكله صلى الله عليه وسلم السمن والأقط.

وروى الشيخان والبرقاني وابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أهدى لرسول الله ﷺ سمن وأقط وأضب، فأكل من السمن والأقط، ولم يأكل من الأضب تقديراً ثم قال: «إن هذا الشيء ما أكلته قط، فمن شاء أن يأكله فليأكله»، قال: وأكل على خيوانة^(١).

وروى إبراهيم الحزبي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أكل ثور أقط ثم صلى، ولم يتوضأ، وقال الحزبي: الثور من الأقط كهيئة اللقمة.

تنبيهات

الأول: حديث حذيفة مرفوعاً أن جبريل أطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني من طريق محمد بن الحجاج اللخمي وهو الذي اختلقه، وحديث أبي هريرة رواه الدارقطني وقال: حديث منكر باطل، وموسى بن إبراهيم ومن دونهم ضعفاء لا يحتج بهم، وقال الخطيب: موسى بن إبراهيم مجهول، والحديث باطل، وحديث معاذ بن جبل وحديث جابر بن سمرة رواهما.

الثاني: قال الخطابي والقاضي في حديث نعم الأدم الخل معناه مدح الاقتصاد في المأكّل، ومنع النفس من ملاذ الأطعمة، تقديره: ائتموا بالخل، وما في معناه، مما تخف مؤنته، ولا يعز وجوده، ولا تنافسوا في الشهوات فإنها مفسدة للدين مُسَقِّمة للبدن، وتعبه النووي رحمه الله تعالى فقال: الذي ينبغي أن يُجزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصاد في المطعم، وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخر، وقال ابن القيم، هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الخاص، لا تفضيل له على غيره، كما ظنه بعضهم.

الثالث: قال أبو سليمان: إنما أورد أبو داود حديث ابن عمر من أجل أن الجبن كان يعمله قوم من الكفار لا تحمل ذكاتهم، وكانوا يعقدونها بالأناجح وكان من المسلمين من شاركهم في صنعة الجبن، فأباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال، ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه، قال: في الأمتاع: في دعوى أبي سليمان رحمه الله تعالى أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن يتوقف على النقل، ولم يكن إذ ذاك بفارس والشام أحد من المسلمين فتأمله، قلت: وهو ظاهر لا شك فيه.

الرابع: الحلوى بالقصر والمد: كل حلوى، قال الخطابي رحمه الله تعالى: الحلوى لا يقع إلا على ما دخلته الصنعة، قال ابن سيده هي ما عولج من الطعام، وقد يطلق على الفاكهة،

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٤٤ (١٩٤٧/٤٦) وأحمد ٢٥٩/١ والخطيب في التاريخ ٨٥/٤.

قال الخطّابي: ولم يكن حبه للحلوى على معنى كثرة التشهي، وشدة نزاع النفس إليها، وإنما كان ينال منها إذا أحضرت إليه نيلاً صالحاً فيعلم بذلك أنها تعجبه، قال الحافظ: ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي أن حلوى النبي ﷺ التي كان يحبها هي المَجِيع - بالميم والجيم بوزن عظيم - وهو: تمر يعجن باللبن.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

الطَفَيْشَل: بوزن سَفَيْدَع نوع من الطعام كالهريسة.

الحَيْس: بحاء مهملة وتحتية وسين مهملة تمر وأقَط معجون بسمن.

الوَطِيئة: بالواو والطاء والمثناة والهمزة على ورن سفينة: التمر يستخرج نواه ويعجن باللبن، والوَطِيئة الأَقِط بالسكر قال ابن دُرَيْد: رحمه الله تعالى، وقال في التقريب: الوَطِيئة طعام من التمر مطبوخ، وقيل مثل الحَيْس: تمر وأقَط معجون بسمن، ومنه فقرب إليه طعاماً ووطيئة الخ وضبطه النووي رحمه الله تعالى بالواو وإسكان الطاء وبعدها موحدة.

القَعْب: بقاف فعين مهملة، فموحدة: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصغر أو يزوي واحداً.

الجَشِيشة: بجيم مفتوحة فشينين، بينهما ياء تحتية، أو لهما مكسورة: هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً، ثم تجعل في القدور، ويلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ، وقد يقال لها: الدَشِيشة بالذال المهملة.

الحريرة: بحاء مهملة وراءين مهملات، بينهما تحتية: شيء يصنع من اللبن.

العَصيدة: بعين مفتوحة، وصاد مهملتين، ومثناة تحتية، فذال مهملة فتاء تأنيث: شيء يعمل من الدقيق معروف.

الزَبيرية: بزاي مضمومة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتحتية فتاء تأنيث.

الدُّرُوة: بذال معجمة، فراء ساكنة، فواو، فتاء تأنيث، هي أعلى سنام البعير.

الثَّرِيد: بفتح المثناة: أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم.

الحَزِيرَة: بخاء معجمة مفتوحة، ثم زاي مكسورة، وبعد التحتية الساكنة راء تقدم

الكلام عليها قريباً.

الرُّبْد: بزاي مضمومة، فموحدة ساكنة، فذال مهملة، وكرمان: زيد اللبن.

الفلفل اللُّعقة: بلام مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فناف، فتاء تأنيث: المرة من اللعق،

وهو لقق ما في الأصابع والصحفة من أثر الطعام.

المن: بميم مفتوحة، فنون: أي العسل الحلو الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج.
الخبيص الحوَّار: بحاء مهملة فواو مشددة فألف فراء الدقيق الذي يُحلَّى مرة بعد أخرى.

السويق: كأمر معروف يجعل من الشعير.

لاكه: بلام فألف فكاف فهاء أداره في فمه.

الكسب: بكاف مفتوحة فمهملة ساكنة، فموحدة: الرزق واكتسب طلبه.

السُّفْسِيم: بسين مهملة فميم ثم سين مهملة فميم حب معروف.

الأقُط: بفتح الهمزة وكسر القاف، وتضم أيضاً، وبكسر الهمزة والقاف معاً، وبفتحها:

هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي، والمراد هنا بالثور القطعة منه.

الأضْب: جمع ضب والله تعالى أعلم.

الباب الخامس

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقلوبات

وفيه أنواع:

الأول: فيما كان يقول ويفعل إذا أتى بالباكورة من الفاكهة.

روى مسلم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بأول الثمر فيقول: «اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره»^(١).

وروى أبو سعيد بن الأعرابي واللفظ له والدارقطني عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا أتى بباكورة الفاكهة وضعها على عينيه، ثم على شفتيه ثم قال: «اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان».

وروى الطبراني في الكبير والصغير من طرق - رجال طريقين منها رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة من الثمار قبلها، ووضعها على عينيه، ثم قال: «اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره»، ثم يأمر به للمولود من أهله، وفي رواية أصغر من يحضره من ولدان^(٢).

وروى البرقاني برجال ثقات عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالباكورة قبلها، ووضعها على عينه، أو على عينيه.

الثاني: فيما روي من أمره صلى الله عليه وسلم بتهنئته إذا جاء الرطب.

روى البيهقي من طريق حسان بن سياه وفيه عن أنس وابن لال في مكارم الأخلاق عن أنس وعائشة معاً رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله تعالى عنها: «إذا جاء الرطب فهتيني»، وفي لفظ: «فنبعوني وإذا ذهب فعزوني»^(٣).

الثالث: في أكله صلى الله عليه وسلم التمر.

روى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بيت لا تمر فيه جياح أهله، وبيت لا خل فيه قفاز أهله، وبيت لا صغار فيه لا بركة فيه، وخيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب ٨٥ (٤٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٦/١١ وانظر المجموع ٣٩/٥.

(٣) ذكره الشوكاني في الفوائد (١٨١) وانظر المجموع ٣٩/٥ والميزان للذهبي (١٨٠٦) وابن حبان في المجروحين ٢٦٨/١ والسيوطي في اللالئ ٢٣٢/٢.

وروى أبو داود الطيالسي بسند صحيح، وأبو يعلى عن عبد الله بن بشر رضي الله تعالى عنه قال: «أتانا رسول الله ﷺ فألقت له أُمِّي قטיפة فجلس عليها فأتمته بتمر فجعل يأكل ويقول بالنوى هكذا، يضع النواة على السبابة والوسطى».

وروى أبو داود عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضعها على تمر، وقال: «هذه إدام هذه»، ورواه الطبراني عن عبد الله بن سلام، ورواه أيضاً عن زيد بن ثابت وعن عائشة.

وروى ابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ تمر، فأخذ يهديه، ثم قال: رأيتَه يأكل مُقْعِيّاً من الجوع^(١).

وروى أيضاً عن علي بن الأثير قال: كان رسول الله ﷺ يأكل تمراً، فإذا مر بحشَفَة أمسكها بيده فقال له قائل: أعطني هذه التي بقيت، فقال: «إني لست أرضى لكم ما أشخَطُه لنفسي».

وروى ابن حبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العَجْوَة^(٢).

وروى أبو داود وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج الشوس منه.

الرابع: في أكله صلى الله عليه وسلم العنب.

روى ابن ماجه عن الثُّعْمَانِ بن بَشِيرِ رضي الله تعالى عنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ عنب من الطائف فدعاني فقال: «خذ هذا العنقود فأبلغه أمك»، فأكلته قبل أن أبلغه إياها، فلما كان بعد ليال قال لي: «ما فعل العنقود؟ هل أبلغته إلى أمك؟» قلت: لا، فسماني عُذْرَ^(٣).

وروى الطبراني وابن عدي وأبو بكر الشافعي بسند واه جداً، وأبو الشيخ والبيهقي - وقال إسناده قوي - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل العنب خَرَطُماً، وجاء في بعض الروايات بالصاد، ومعناها واحد، وهو أن يأخذ العنقود ويضعه فيه ويخرطه من حبه فيأكل الحب، ويخرج العُزْجُون عارياً.

(١) بنحوه أخرجه مسلم ٣/١٦١٦ (٢٠٤٤/١٤٨).

(٢) انظر كنز العمال (١٨٢١٧).

(٣) ابن ماجه ٢/١١١٧ (٣٣٦٨).

وروى ابن السنِّي وأبو نُعيم كلاهما في الطب عن أمية بن زيد العبسي أن رسول الله ﷺ كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ^(١).

الخامس: في أكله صلى الله عليه وسلم التين.

روى ابن السنِّي وأبو نُعيم كلاهما في الطب عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: أهدني لرسول الله ﷺ وسلم طبق من تين، فقال لأصحابه: «كلوا فلو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين، وإنه يذهب بالبواسير ينفع من الثَّقرس».

السادس: في أكله صلى الله عليه وسلم الزبيب.

روى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه، أو غيره من الصحابة، رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ دخل بيت سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه فغرب إليه زيبياً، فأكل رسول الله ﷺ فلما فرغ قال: «أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون».

السابع: في أكله صلى الله عليه وسلم السَّنْجَل.

روى الطُّبراني برجال ثقات خلا على القرشي الراوي عن عمر بن دينار بنحو رجاله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاء جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما إلى رسول الله ﷺ بسَفْرَجَلَة قدم بها من الطائف فناوله إياها، فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليذهب بطخّاءة الصدر ويجلو الفؤاد»^(٢).

وروى الطُّبراني والحاكم والضياء في المختارة وصحاحه، عن طلحة رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وبيده سَفْرَجَلَة، فرماها إليّ، وقال لي: «دونكها يا طلحة، فإنها تَجْلُو الفؤاد»، وفي لفظ: «فإنها تشد القلب، وتُطَيِّب النفس، وتذهب بطخّاءة الصدر».

وروى ابن السنِّي وأبو نعيم كلاهما في الطب عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: أهديت لرسول الله ﷺ سَفْرَجَلَة من الطائف فأكلها، وقال: «كلوه، فإنه يجلو الفؤاد، ويذهب بطخّاءة الصدر».

الثامن: في أكله ﷺ الرمان.

روى ابن حبان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ أتى بزُمان يوم عرفة

فأكل.

(١) انظر الكنز (١٨٢٠٤) والعراق على تخريج الإحياء ٣٦٨/٢.

(٢) الطبراني من رواية علي القرشي عن عمرو بن دينار قال الهيثمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات المجمع ٤٨/٥.

التاسع: في أكله ﷺ التوت.

روى الخطيب عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل توتاً في قصعة.

العاشر: في أكله ﷺ الكَبَاث.

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عن جابر بن عبد الله عنهما قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بمر الظَّهْرَانِ نَجْنِي الكَبَاثِ، وهو ثمر الأراك، وهو يقول: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب». زاد ابن جبان واني كنت آكله، زمن كنت أرعى، فقلت: أكنت ترعى الغنم؟ قال: «وهل من نبي إلا رعاها»^(١).

الحادي عشر: في أكله ﷺ الزُّنْجَبِيل.

روى الترمذي، وابن السني وأبو نعيم، وأبو سعيد بن الأعرابي رضي الله تعالى عنه وأبو أحمد الحاكم - وصححه - وابن عدي من طرق عن عمرو بن حكّام قال: أخبرنا شُعْبَةُ عن علي بن زيد عن أبي المتوكل التَّاجِي عن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله تعالى عنه قال: أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ هدايا، فكان فيما أهدى له جزءة فيها زُنْجَبِيل، فأطعم كل إنسان قطعة قطعة، وأطعمني قطعة.

الثاني عشر: في أكله ﷺ الفُسْتُق واللُّوز.

روى ابن عساكر من طريق الشُّبْكِي وسنده واهٍ عن دِخْيَةَ قال: قدمت من الشام وأهديت إلى النبي ﷺ فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك فقال: «اللهم ائتني بأحب أهلي يأكل معي»، فطلع العباس رضي الله تعالى عنه فقال: «ادن يا عم» فجلس فأكل.

الثالث عشر: في أكله ﷺ الجُّمَار.

روى البرزقاني وأبو القاسم البَغَوِي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت على رسول الله ﷺ فرأيتَه يأكل جُمَّاراً، فقال: «إني لأعرف شجرة تؤتي أكلها كل حين مثل المؤمن».

وروى البخاري وعبد الرحمن بن حميد، وأبو سعيد بن الأعرابي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ وهو يأكل جُمَّار نخل، وفي رواية قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل جمارة نخل^(٢).

(١) أخرجه البخاري ٩/٥٧٥ (٥٤٥٣) ومسلم ٣/١٦٢١ (١٦٦٣/٢٠٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في العلم باب ١٤ وفي البيوع باب (٩٤) وفي الأطعمة باب (٤٢) ومسلم في المناقن باب (٦٣) وأحمد ١٢/٢.

الرابع عشر: في أكله ﷺ الرطب مفرداً أو مع البطيخ.

روى الإمام أحمد وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بعثتني أمي أم سليم إلى رسول الله ﷺ يقناع عليه رطب فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه، ثم جلس، وأكل بقيته أكل رجل يعلم أنه يشتهي.

وروى الإمام أحمد عن أم المُنذر سلمى بنت قيس الأنصارية رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، ومعه علي رضي الله تعالى عنه وعلى ناقة من مرض، ولنا دوال مُعلّقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام علي رضي الله تعالى عنه يأكل منها الحديث^(١).

وروى ابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أهدي لرسول الله ﷺ طبق من رطب، فجنى علي ركبتيه، فأخذ يناولني قبضة قبضة، ويرسل بها إلى نسائه، فأكلها أكل رجل يعلم أنه يشتهي، وكان يلقي النوى بشماله، فمرت داجنة، فناولها فأكلت.

وروى أبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب، ويقول: «يكسر حرّ هذا برود هذا»^(٢).

وروى ابن ماجه عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ، كان يأكل الرطب بالبطيخ^(٣).

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أكل عندهم رطباً وشرب ماء وقال: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه»^(٤).

وروى أبو يعلى والإمام أحمد والترمذي في الشمائل والنسائي في الكُبْرَى والحاكم وابن سعد وسنده جيد بسند رجاله ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين البطيخ والرطب^(٥).

وروى البرقاني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ.

(١) أخرجه أحمد ٣٦٤/٦ وأبو داود ٤/١٩٣ (٢٨٥٦) والترمذي ٤/٣٨٢ (٢٠٣٧) وابن ماجه ٢/١١٣٩ (٣٤٤٢).

(٢) أخرجه أبو داود ٤/١٧٦ (٣٨٣٦) والترمذي ٤/٢٨٠ (١٨٤٣) وقال حسن غريب والنسائي كما في التحفة ١٢/١٠١.

(٣) ابن ماجه (٣٣٢٦) البيهقي ٧/٢٨١.

(٤) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٥٣١) والطبراني في الصغير ١/٦٩ والطحاوي في المشكل ١/٩٥.

(٥) أخرجه الحميدي (٢٥٥).

وروى النَّسائي والإمام أحمد وابن الشَّيْبَانِي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخَرْبِيز والرطب ويقول: «يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا»^(١).

وروى ابن حِبَّان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل الرطب أو البطيخ، والشك من شيخه أحمد بن حنيد.

وروى أبو الشيخ عنه قال: كنت إذا قدمت الرطب إلى رسول الله ﷺ أكل الرطب وترك المذئب.

وروى الطَّبْرَانِي وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي - وضعفه - عن أنس أن النبي ﷺ كان يأكل الرطب بيمينه، والبطيخ بيساره، فيأكل الرطب بالبطيخ، وكان أحب الفاكهة إليه، ورواه ابن عدي من طريق يوسف بن عطية الصَّفَّار وهو متروك^(٢).

وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ^(٣).

الخامس عشر: في أكله ﷺ القِثَاءَ مفرداً، ومع الرطب، ومع الملح، ومع الثُّفْلَ بالمُجَّاج.

روى الإمام مالك عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار، فبينما أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هلم إلى الظل، قال: فنزل رسول الله ﷺ فقامت إلى غزارة لنا فالتمست فيها شيئاً فوجدت جزو قِثَاءَ فكسرتة، ثم قربته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «من أين لكم هذا؟» فقلت: خرجنا به يا رسول الله من المدينة.

وروى التِّرْمِذِي في الشمائل والطَّبْرَانِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب القِثَاءَ^(٤).

وروى بَقِيُّ بن مخلد والتِّرْمِذِي عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه القِثَاءُ.

(١) انظر الكنز (١٨٢٠٢).

(٢) انظر المجمع ٣٨/٥.

(٣) ابن القيسراني ٨٦٩ وانظر الكنز ١٨٢/٨.

(٤) التِّرْمِذِي في الشمائل (١٠٢) وانظر المجمع ١١٣/٨ والمطالب (٣٨٦٧).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والطيالسي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخبز زاد الطيالسي رحمه الله تعالى: ويقول: هما الأطيبان.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب^(٢).

وروى ابن عدي بسند ضعيف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل القثاء إذا أكله إلا بالملح.

وروى الخطابي في غريبه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يأكل القثاء والثفل بالمُجَاج.

تنبيهات

الأول: قال البيهقي في الشُّعَب: الحكمة في إلقاءه ﷺ النوى بأصبعيه نهيهِ ﷺ أن يجعل الأكل النوى على الطبق، وعلله الحكيم الترمذي: بأنه قد يخالطه الريق ورطوبة الفم فإذا خالط ما في الطبق عافته الأنفس.

الثاني: حديث أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب، وقال إن الله تعالى يقرئك السلام، وأرسلني إليك بهذا القُطْف لتأكله، فأخذه رسول الله ﷺ - رواه الطبراني من طريق حفص بن عمر بن أبي العطاء عن أنس، وعن ابن عباس، وحفص قال فيه. وحديث أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الرطب بيمينه، والبطيخ بيساره، فيأكل الرطب بالبطيخ، وكان أحب الفاكهة إليه، رواه الطبراني في الأوسط وفي سننه يوسف بن عطية الصَّفار وهو متروك قال فيه، ورواه عن عبد الله بن جعفر، وفي سننه أضرَم بن حَوْشَب وهو متروك قال فيه.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الباكورة: بموحدة فألف فكاف فواو فراء: المُعْجَل الإِدَارِك من كل شيء من الفاكهة.
قفار: بقاف ففاء مفتوحتين فراء أي غير مأدوم.

القطيفة: تقدم الكلام عليها.

السَّيَابَة: تقدم تفسيرها.

الوسطى: بواو مضمومة، فسین مهملة ساكنة، فطاء مهملة.

العنقود: معروف.

عُدر: بمعجمة مضمومة، فдал مهملة فراء كضرد، والغدر ضد الوفاء.

العُرْجُون: بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فجيم فواو فنون: العود الأصفر الذي فيه

شماريخ العِذْق.

البواسير: بموحدة فواو فألف فسین فراء مهملتين بينهما تحية علة تحدث بالمقعدة، ومن

داخل الإشت وتقال بالسين والصاد، وبالباء، والنون، فبالباء عجمي: وجع بالمقعدة وتَوَزُّمها من

داخل، وخروج الثَّالِيل، وبالنون عربي: انفتاح عروقها وجريان مادتها.

النَّقرس.

السفرجل.

طخاء الصدر: الطخاء بطاء فحاء معجمة مفتوحتين: ثقل وغشاء، وأصله الظلمة

والغنم.

تجم - بفوقية مفتوحة فجيم مضمومة فميم، الفؤاد: صلاحه، ونشاطه: أي تريجه، وقيل

تجمعه وتكمله.

الكباث: كسحاب: التَّضْيِجُ من ثمر الأراك.

الخزيز: بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من البطيخ

الأصفر، وبهذا يتبين أن المراد بالبطيخ في هذا الحديث الأصفر، وتُعْقَبُ بأن الأصفر فيه

حرارة كما في الرطب، وأجيب بأن في الأصفر بالنسبة للرطب برودة، وإن كان لحلاوته طرف

حرارة.

المُدْنَب: بميم مضمومة، فдал معجمة مفتوحة، فنون مشددة، فباء موحدة: الذي

نصفه بُشر.

جزو القِثَاء: بجيم مكسورة فراء ساكنة فواو صغار القِثَاء.

الثُّفل: بئاء مثلثة ففاء اشريد.

المُجَّاج: بميم مضمومة فجيمين بينهما ألف: العسل، لأن النحل تَمُجُّه أي تُلْقِيه

وتقدفه، وقيل: لا يكون مَجَّأً حتى يتباعد به.

الباب السادس

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من الخضراوات وما يلتحق بها

وفيه أنواع:

الأول: في أكله ﷺ البقل.

روى أبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ البقل، كذا أورده ابن الجوزي^(١) رحمه الله تعالى، والظاهر أنه بالثاء المثلثة، وهو الشريد والله أعلم، رواه الحاكم عن أنس بلفظ كان النبي ﷺ يعجبه الثفل، ثم قال: سمعت أبا محمد يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: الثفل: هو الشريد.

الثاني: في أكله ﷺ البصل مطبوخاً.

وروى الإمام أحمد والبيهقي وأبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: آخر طعام أكله ﷺ كان فيه البصل، زاد البيهقي أنه كان مشوياً في قدر أي مطبوخاً^(٢).

وروى البخاري في المفرد وأبو الحسن بن الضحاك عنها قالت: إن النبي ﷺ قد أكل البصل مشوياً قبل أن يموت بجمعة.

الثالث: في أكله ﷺ القلقاس.

قال في الإمتاع: قاله الدولابي^(٣): أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ القلقاس فأكله وأعجبه، وقال: «ما هذا؟» فقالوا شحمة الأرض، فقال ﷺ: «إن شحمة الأرض لطيبة».

الرابع: في أكله ﷺ القرع.

روى الإمامان مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس رضي الله تعالى عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام فقرب إلي رسول الله ﷺ خبزاً من شعير، ومرقاً فيه دُبَاء وقديد، قال أنس: فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدُبَاء من حول الصحيفة، فجعلت أتبعه، وأضعه بين يديه ولا أطعمه، فلم أزل أحب الدُبَاء من يومئذ.

(١) انظر تخريج الإحياء للحافظ العراقي ٣٦٩/٢ وكشف الخفا ٥٦٠/١.

(٢) أخرجه أحمد ٨٩/٦ وأبو داود ٤/١٧٣ (٣٨٢٩) والنسائي كما في التحفة ١١/٣٩٤ (١٦٠٦٨).

(٣) محمد بن الصباح الدلابي، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة سبع وعشرين، وكان مولده سنة

وروى الترمذي عن أبي طَالُوت^(١) قال: دخلت على أنس وهو يأكل قرعاً، وهو يقول: يا لك من شجرة ما أُجِيبك إلا لحب رسول الله ﷺ إياك^(٢).

وروى الإمام أحمد وابن شيبه والنسائي وأبو بكر بن أبي خَيْثَمَة عن أبي حكيم جابر بن مُشَرِّق ويقال له جابر بن طارق رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده الدُّبَاءُ تقطع، فقلت: ما هذا؟ فقال: «نكثر به طعامنا»^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو بكر بن أبي خَيْثَمَة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان أعجب الطعام إلى رسول الله ﷺ الدُّبَاءُ^(٤).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة: إذا طبخت فأكثر في الدُّبَاءِ فإنه يشد قلب الحزين»، ورواه أبو بكر الشافعي من طريق آخر.

وروى ابن سعد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إذا كان عندنا دُبَاءٌ آثرنا به رسول الله ﷺ.

وروى الدَّيْلَمِي عنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يكثر من أكل الدُّبَاءِ فقال: «إنه يكثر دهن الدماغ، ويزيد في العقل»^(٥).

الخامس: في أكله ﷺ السُّلُق مطبوخاً مع الزيت، والفلفل، والتوابل، ودقيق الشعير. روي عن سَهْل بن سعد السَّاعِدِي رضي الله تعالى عنه قال: كنا نفرح بيوم الجمعة، قلنا: لم؟ قال: كانت لنا عجوز ترسل إلي بُضَاعَة فتأخذ من أصول السُّلُق فتطرحه في القدر وتُكْرِك عليه حبات من شعير، والله ما فيه لحم ولا وَدَك فإذا صلينا الجمعة انصرفنا.

وروى الترمذي عن أم المنذر رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ ومعه علي رضي الله تعالى عنه ولنا دَوَالٌ مُعَلَّقَة فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلي يأكل معه، فقال رسول الله ﷺ لعلي: «مَهْ يا علي، فإنك نَاقَةٌ» فجلس علي رضي الله تعالى عنه والنبي ﷺ يأكل، فجعلت لهم سَلِقاً وشعيراً، فقال النبي ﷺ: «يا علي من هذا، فأصب، فإنه أوفق لك».

(١) أبو طالوت الشامي. عن أنس في أكل القرع. وعنه معاوية بن صالح الحضرمي. قلت: قال الذهبي: لا يدري من هو. تهذيب التهذيب ١٢/١٣٦.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٠٨/٢/١ والترمذي (١٨٤٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٩/٢ والحميدي (٨٦٠) والترمذي في الشمائل (٨٤).

(٤) أخرجه أحمد ١٥٣/٣.

(٥) انظر الكنز (٤١٨٠٨).

تنبيهات

الأول: قال الحافظ أبو بكر البرقاني سألني الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر إسماعيل رحمه الله تعالى كيف يُجمع بين تتبع النبي ﷺ الدُّبَاء في القَصْعَة من حوالِيهَا، وبين قوله عليه السلام: «كل مم يليك؟» فلم يحضرني شيء فقلت: ما يقول: الشيخ؟ فقال: إن حديث الدُّبَاء كان الرجل الخياط أصلح ذلك الطعام خاصاً بالنبي ﷺ، وما كان هذا سبيله فجائز أكله على طريق التتبع، وما لم يكن كذلك فالأكل مما يلي الآكل.

وقال أبو الحسن بن الضحاک رحمه الله تعالى: ويحتمل أن يقال في الجمع بينهما إن النهي عن ذلك إنما هو من طريق التَّفَرُّز الذي يصيب من يأكل مع آخر في صحيفة واحدة، والنبي ﷺ يتبرك بموضع يده حيث حل، وتزجي بركتها، ويحرص على ملاقاتها للطعام حيث كان، ويتنافس في الأكل من الموضع الذي حلت فيه يده، فستان بين يد طهرها بارئها، وكرمها خالقها ومنشئها، وبين يد لا تشاركها إلا في الاسمية، وتباعد منها في كل فضيلة سَنِية، والله تعالى يختص برحمته من يشاء، لا إله غيره انتهى.

الثاني: قال الحافظ أبو عمرو: من طريق الإيمان حُب ما كان رسول الله ﷺ يحبه، واتباع ما كان يفعله، ألا ترى أن قول أنس فلم أزل أحب الدُّبَاء بعد ذلك اليوم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

السُّلُق.

التوابل.

الباب السابع

فيما كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: الثريد.

روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الخيس.

الثاني: القرع.

روى الحارث بن أبي أسامة عن معاوية بن صالح قال: كان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يحب القرع، فقليل له: ما أشد حبك للقرع! فقال: إن شدة حبي له لما رأيت من حب رسول الله ﷺ إياه.

وروى أيضاً عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان القرع يعجب رسول الله ﷺ.

وروى الإمام أحمد عنه رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفأغية، وكان أحب الطعام إليه الذُّبَاء، وروى مسلم عنه أن رسول الله ﷺ كان يحب الذُّبَاء.

الثالث: الحلوى والعسل.

روى البخاري وأبو بكر الشافعي وأبو سعيد بن الأعرابي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل.

الرابع: الزبد والتمر.

روى أبو داود عن ابني بُشَيْرِ السُّلَمِيِّينِ رضي الله تعالى عنهما قالوا: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدمنا له زبداً وتمرأ.

الخامس: لحم الذراع.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه الحديث.

السادس: لحم الظهر.

روى الحُمَيْدِيُّ والطَّبْرَانِيُّ عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير أو أطيب اللحم لحم الظهر».

وروى النَّسَائِيُّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب العُراقِ إلى رسول الله ﷺ عُراقِ الشاةِ والجُنُبِ.

وروى ابن السنيني وأبو نُعيم في الطبِّ، والبيهقي عن مُجاهد مرسلًا، والطبراني عن عبد الله بن محمد قال: كان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مُقدِّمها.

السابع: في أحب الفواكه إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ.

روى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان أحب الفواكه إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ، ورواه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

تنبيهان

الأول: حديث بُرَيْدة مرفوعاً: سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية. رواه الطبراني برجال ثقات غير سعيد بن عتيبة القطان فيجر رجاله.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الفاغية: بفاء فألف فغين معجمة مكسورة فتحتمية فتاء تأنيث نُور الحِثَاء، وقيل نور الرِّيحان، وقيل نور كل نبت من أنواع نبات الصحراء التي لا تزرع، وقيل فاغية كل نبت نُوزِه. الثُّراق: بعين مهملة مضمومة فراء فألف فقاف جمع عَرَق بفتح وسكون وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وهو جمع نادر.

الباب الثامن

فيما كان صلى الله عليه وسلم يعافه من الأطعمة

وفيه أنواع:

الأول: فيما كرهه ﷺ من الخضراوات.

روى الإمام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر على مزرعة بصل بخبير هو وأصحابه، فنزل ناس منهم، فأكلوا، ولم يأكل آخرون، فرجعنا إليه، فدعا الذين لم يأكلوا، وأخر الآخرين حتى ذهب ريحها وتجمعا.

وروى الدُرَاقُطْنِي فِي «غرائب ملك»، وابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل الثوم، ولا الكراث، ولا البصل، من أجل أن الملائكة عليهم السلام تأتيه، ومن أجل أنه يكلم جبريل عليه السلام^(١).

وروى ابن سعد عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أرسل إليه بطعام يعني خَصْرَه، وفيه بصل وكراث ولم ير فيها أثر رسول الله ﷺ، فأبى أن يأكله، فقال له رسول الله ﷺ: «أستحي من الملائكة وليس بمُحْرَمٍ»^(٢).

وروى عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام أصاب منه، ثم بعث به إلينا، فبعث إلينا بطعام لم يصب منه فقلت إن لهذا الطعام لشأناً، فلقيت رسول الله ﷺ فقلت له: إنه لم يكن يأتينا من قبلك شيء إلا وقد أصبت منه ما شاء الله، فقال: «إن هذه بقلة أكرهها، ولكن كلوها»، قال: إنني أكره ما كرهت يعني الثوم.

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن شَؤَيْد قال: أتى رسول الله ﷺ بقصعة فيها ثوم، فوجد ريح الثوم، فكفَّ يده، وكف معاذ رضي الله تعالى عنه يده، فكف القوم أيديهم، فقال لهم: «ما لكم؟» فقالوا: كففت يدك، فكففنا أيدينا، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا باسم الله، فإني أناجي ما لا تناجون»^(٣).

وروى ابن سعد عن عبد الله بن وَهْب قال: سمعت أبا صخر، وعن يزيد بن قُسيْط قال: أتى رسول الله ﷺ بسويق لوز، فلما خيض له قال: «ماذا؟» قالوا: سويق اللوز قال: «أخروه عني هذا شراب المترفين»^(٤).

(١) أبو نعيم في الحلية ٣٣٢/٦ والخطيب في التاريخ ٢٦٥/٢ وابن عبد البر في التمهيد ٤١٨/٦.

(٢) الطبراني في الكبير ١٨٨/٤ وابن خزيمة (١٦٧٠).

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٠/٢/١.

(٤) أخرجه ابن المبارك ٥٥/٢ وأحمد في الزهد (٦) وابن سعد ١١٠/٢/١.

الثاني: فيما كان رسول الله ﷺ يعافه من اللحوم.

روى الطبراني وابن عدي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعاً: المرارة والمثانة والحياء والذکر والأنثيين والغدة والدم^(٣).

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعاً: المرارة والمثانة والحياء والذکر والأنثيين والغدة والدم، وكان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مُقَدَّمَهَا.

وروى ابن السني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكره الكليتين لمكانهما من البول^(٤).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيفة.

وروى مُسَدَّدُ برجال ثقات عن رجل من الأنصار رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل أدنى القلب.

وروى ابن أبي شيبة بسند ضعيف عن خزيمة بن جزء رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله جئتك أسألك عن أجناس الأرض فما تقول في الضب؟ قال: «لا آكله ولا أحرمه»، قلت: فإني آكل ما لم تحرم، ولم يا رسول الله؟ قال: «فقدت أمة من الأمم، ورأيت خلقاً رأيتي» قال: قلت يا رسول الله ما تقول في الأرنب؟ قال: «لا آكله ولا أحرمه»، قال: قلت يا رسول الله فإني آكل ما لم تحرم، ولم يا رسول الله؟ قال: «نبئت أنها تدمي» الحديث.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: جيء بأرنب إلى رسول الله ﷺ، وأنا جالس عنده، فلم يأكلها، ولم ينه عن أكلها، وقال: «إنها تحيض».

وروى الإمام مالك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت أنا وخالد بن الوليد على رسول الله ﷺ في بيت ميمونة، وكانت خالتها، فأتي بصَّبٍّ مَخْنُودٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رسول الله ﷺ بيده فقال بعض النسوة في بيت ميمونة: أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل منه، فقيل له: إنه صَبٌّ يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقيل: أحرام هو يا

(١) أخرجه البيهقي ٧/١٠ وانظر المجموع ٣٦/٥ وعبد الرزاق (٨٧٧١).

(٢) ذكره الفتني في التذكرة (١٤٥) والعراقي ٣٧٠/٢.

رسول الله؟ قال: «لا، ذلك لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه»، فاجتره خالد فأكله ورسول الله ﷺ ينظر^(١).

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أهدى لرسول الله ﷺ سمن وأقط وضب فأكل من السمن والأقط، وقال: «الضب، هذا شيء ما أكلته قط، فمن أراد أن يأكله فليأكله»، قال: فأكل على نحوانه.

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بسبعة أضب في جفنة، وقد صب عليها سمن قال: «كلوا»، ولم يأكل، فقال: يا رسول الله أنا أكل، ولا تأكل؟ قال: «إني أعافها».

وروى الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، عن امرأة من أزواج رسول الله ﷺ قالت: أتى رسول الله ﷺ بضب فقال: «كلوه، لا بأس به، ولكنه ليس من طعام قومي»^(٢).

وروى قاسم بن اصبغ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: ذات يوم ليت عندنا خُبزة بيضاء من بُرة سمرَاء مُلَبَّقةً بسمن فنأكلها، فقام رجل فعملها، ثم جاء بها إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: «فيم كان سمنك؟» قال: في عُكَّة ضب، فعافه رسول الله ﷺ.

وروى الطبراني من طريقين عن ميمونة أنها أُهدِي لها ضب، فأتاها رجلان من قومها، فأمرت به فصنع ثم قربته إليهما، فجاء رسول الله ﷺ وهما يأكلان، ثم أخذ ليأكل فلما أخذ اللقمة إلى فيه، قال: «ما هذا؟» قلت: ضب أهدى لنا، فوضع اللقمة، وأراد الرجلان أن يطرحا ما في أفواههما، فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلوا، إنكم أهل نجد تأكلونها وأما نحن أهل تهامة نعافها».

وروى الشيخان والنسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكل الضب، وهو على المنبر، قال: «لا آكله ولا أحرمه»^(٣).

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا، وخالد بن الوليد، على مَيْمونة بنت الحارث فقالت: ألا أطعمكم من هدية أم عتيق؟ فقال: بلى قال فجيء بضبين مشويين فتبزق رسول الله ﷺ، فقال خالد رضي الله تعالى عنه: كأنك تَقْدِرُه قال: «أجل».

(١) الحديث عند البخاري ٦٦٢/٩ (٥٥٣٧) ومسلم ١٥٤٢/٣ (١٩٤٦/٤٤).

(٢) انظر المجموع ٣٨/٤ والكنز (٤٠٩٥٤).

(٣) البخاري ٦٦٢/٩ (٥٥٣٦) ومسلم ١٥٤٢/٣ (١٩٤٣/٤٠).

وروى أيضاً عن محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بضرب فقال: «إنا قوم قُرُوبُونَ وإنا نعافه».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

المزرعة.

الثوم.

المثانة: بميم مفتوحة فمثلةة فألف فتاء تأنيث العضو الذي يجتمع فيه البول داخل

الجوف.

الحياء: الفرج من ذوات الخف والظلف.

الكليّة:

والغدة: بغين معجمة مضمومة، فдал مهملة، قيل: يأتيها طاعون الإبل وقلما تسلم منه.

البرّة: بضم الموحدة، فراء مشددة مفتوحة: تأنيث البرّ وهو القمح.

السمراء: بسين مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء فألف: نوع منه.

العُكّة: بعين مهملة مضمومة فكاف مشددة مفتوحة فتاء تأنيث: وعاء من جلد مستدير

يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص.

تيزق: تنزه.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في شربه وذكر مشروباته

الباب الأول

فيما كان يستعذب له الماء، وذكر الآبار التي شرب وبصق فيها،
ودعا فيها بالبركة صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في أنه كان يستعذب له الماء.

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن جبان، والحَمِيدِي والبَزَّاز عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستسقى له الماء العذب من بئر أو بيوت الشُّقْيَا، زاد فيه أبو داود: فقال قُتَيْبَةُ: وهي عين بينها وبين المدينة يومان، وزاد ابن جبان وأبو الشيخ: والشُّقْيَا من أطراف الحِزَّة عند أرض بني فلان^(١).

وروي عن جعفر بن محمد قال: كان رسول الله ﷺ يُسْتَعَذَّبُ له من بئر عُزْس، ومنها عُسَل^(٢).

وروى ابن سعد ومحمد بن عمر الأَسْلَمِي عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن النَّضْر والدأنس، ثم كان أنس وهند وجارية أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت الشُّقْيَا، وكان رَبَّاح الأسود مولاه يستسقي له من بئر عُزْس مرة وبيوت الشُّقْيَا مرة.

وروى ابن سعد عن الهَيْثَم بن نصر بن زُهْم الأَسْلَمِي قال: خدمت رسول الله ﷺ، ولزمت بابه في قوم محاوِيج، فكننت آتية بالماء من جاسم بئر أبي الهَيْثَم بن التَّيْهَان، وكان ماؤها طيباً.

الثاني: في شربه من المَطَاهِر.

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبعث إلى المَطَاهِر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين.

الثالث: في الآبار التي شرب منها وبصق فيها ودعا فيها بالبركة.

(١) أخرجه أحمد ١٠٠/٦ وأبو داود ٤/١١٩ (٣٧٣٥) والحاكم ٤/١٣٨.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٨٥/٢/١.

جملة الآبار التي ورد فيها ذلك إحدى وعشرون.

الأولى: بئر أريس كجليس نسبة إلى رجل من يهود اسمه أريس، وهو الفلاح بلغة أهل الشام قديماً، وهي في حديقة بالقرب من مسجد قُباء.

وروى البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك، فدلتته عليها، فقال: لقد كانت هذه، وإن الرجل لينضح حماره فتتزع فيستخرجها له، فجاء رسول الله ﷺ، فأمر بذنوب للسقي فإما أن يكون توضأً منه أو تَقَلَّ فيه، ثم أمر به فأعيد في البئر فما نزلت بعد.

قال السيد السَّمُهودي رحمه الله تعالى في تاريخه ولم يعد ابن شَبَّة ولا ابن زَبَّالة بئر [أريس من الآبار التي كانت يستسقي منها النبي ﷺ وإنما ذكرها] ابن شَبَّة رحمه الله تعالى في حديقة عثمان، وهذه البئر المعروفة اليوم تعد من أعذب آبار المدينة الشريفة. انتهى.

الثانية: بئر الأعواف إحدى الصدقات النبوية.

روى ابن شَبَّة عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال: توضع رسول الله ﷺ على شفة بئر الأعواف، صدقته، وسال الماء فيها، ونبتت نابتة على أثر وضوئه، ولم تزل فيها حتى الساعة، قال السيد: قلت: والأعواف اليوم اسم لجزع كبير في قلبته المَرْدُوع، وفي شامية حُفَافَة، وفيه آبار متعددة، فلا يعرف البئر المذكورة منها ولم يذكر المَطْرِي^(١) ومن تبعه هذه البئر، ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها.

الثالثة: بئر أنا بضم الهمزة، وتخفيف النون كهنا، وقيل: بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية، وقيل: بالفتح والتشديد كحتى وضبطه في النهاية: بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحتى، أو النون الخفيفة، وذكره في القاموس أيضاً، وذكره ياقوت في المشترك له، وقال: كذا هو مضبوط بخط ابن الحسين بن الفرات، ثم قال: وذكر آخرون أنها بئر أنا بضم الهمزة والنون الخفيفة.

روى ابن زَبَّالة^(٢) عن عبد الحميد بن جعفر قال: ضرب رسول الله ﷺ قُبَيْتَه حين حاصر بني قُرَيْظَةَ على بئر أنا، وصلّى في المسجد الذي هناك وشرب من بئر [أنا] وربط دابته بالسُدْرَة التي في أرض مريم ابنة عثمان.

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الخزرجي الأنصاري السعدي المدني، أبو عبد الله، جمال الدين المطري: فاضل، عارف بالحديث والفقه والتاريخ وهو من أهل المدينة المنورة، ولي نيابة القضاء فيها، وألف لها تاريخاً سماه «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ومات فيها سنة ٧٤١ هـ/جزة» الأعلام ٣٢٥/٥.

(٢) انظر ترجمته في التهذيب ١١٥/٩.

قال ابن إسحاق: لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها، وتلاحق الناس وهي بئر أنس.

وقال السيد رحمه الله تعالى: قلت: وهي غير معروفة اليوم، وناحية بني قريظة عند مسجدهم.

الرابعة: بئر أنس بن مالك بن النضر وتضاف أيضاً لأبيه رضي الله تعالى عنه.

وروى ابن سعد عن مروان بن سعد بن العلي أن رسول الله ﷺ كان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضَمُضَم، وهي التي يقال لها: بئر أبي أنس.

وروى أيضاً عن محمود بن الربيع أنه يَقُولُ مَجَّةً مَجَّهَا رسول الله ﷺ في الدلو من بئر أنس.

وروى ابن زبالة عن أنس رضي الله تعالى عنه بلفظ: أن رسول الله ﷺ استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس، فسكب على اللبن، فأتي به فشرب، وعمر بين يديه، وأبو بكر عن يساره، وأعرابي عن يمينه الحديث، وهو في الصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه بلفظ: أتانا رسول الله ﷺ في دارنا هذه فاستسقى، فحلبنا له شاة لنا ثم شبتة من بئرنا هذه، فأعطيته الحديث.

وروى ابن شبة عنه أن النبي ﷺ شرب من بئر أنس رضي الله تعالى عنه.

وروى أبو نعيم عنه أن النبي ﷺ بَزَقَ في بئر داره، فلم تكن بالمدينة بئر أعذب منها، قال: وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها، وكانت تسمى في الجاهلية البُرود.

قال السيد وهي غير معروفة اليوم، لكن تقدم عن ابن شبة في الأخبار أنه كان له شرب يخرج عند دار أنس بن مالك في بني جديلة.

الخامسة: بئر أهاب.

قال السيد: وفي نسخة عن ابن زبالة بئر ألْهَاب، والأول هو الصواب الذي اعتمده المحب.

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ أتى بئر أهاب بالحرّة وهي يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطاً بين القرنين يفتل، فانصرف رسول الله ﷺ، فلم يلبث سعد أن جاء، فقال لابنه: هل جاءك أحد؟ قال: نعم، ووصف له صفة رسول الله ﷺ فقال: ذلك رسول الله ﷺ فالحقّه، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله ﷺ، فمسح رسول الله ﷺ على رأس عبادة رضي الله تعالى عنه، وبرك فيه،

فقال: فمات وهو ابن ثمانين، وما شاب، قال: وبصق رسول الله ﷺ في بئرها.

قال المطري: إن ابن زبالة رحمه الله تعالى ذكر عدة آبار أتاها النبي ﷺ، وشرب منها، وتوضأ لا يعرف الآن شيء منها.

قال: ومن جملة ما ذكر بئر بالحرّة الغربية في آخر منزلة الشّقيّا، ومنها بئر أخرى، [إذا] وقفت على جادة الطريق كانت الشّقيّا على يسارك، وهذه عن يمينك بعيدة عن الطريق في سند من الحرّة، قد حوط حولها بناء مُخصّص، لم يزل أهل المدينة يتبركون بها، ويشربون من مائها، وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها، ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يعتمد عليه.

السادسة: بئر البصّة بضم الموحدة وبالصاد المهملة.

قال المجد اللغوي^(١): إنها مشددة، قال السيد رحمه الله تعالى: الدائر على السنة أهل البلد تخفيفها.

قال المجد رحمه الله تعالى كأنه من بص الماء بصّاً إذا رشح قال: وإن روي بالتخفيف فمن وبص يصُ وبصاً وبصّة كوعد يعد وعداً أوعدة، ومن وبص لي من المال أي أعطاني.

روى ابن زبالة، وابن عدري من طريقه عن أبي سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوماً أبا سعيد الخُدري رضي الله تعالى عنه فقال: هل عندك من سِدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة؟ قال: نعم، فأخرج له سِدرًا، وخرج معه إلى البصّة، فغسل رسول الله ﷺ رأسه، وصب غسالة رأسه ومراقبة شعره في البصّة.

قال ابن النجار^(٢) رحمه الله تعالى: وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضي إلى قَبَاء.

السابعة: بئر بُضاعة بضم الموحدة على المشهور، وحكي كسرهما، وبفتح الضاد

(١) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الإربلي، مجد الدين، ابن الظهير: شاعر، أديب. من فقهاء الحنفية، ولد بإربل، وتنفق في العراق والشام، ومات بدمشق، له «تذكرة الأريب وتبصرة الأديب» ومختصر أمثال الشريف الرضي، و«ديوان شعر» توفي ٦٧٧ هـ/٣٢٣ هـ.

(٢) الحافظ الإمام البارع مؤرخ العصر مفيد العراق محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادي صاحب التصانيف ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ألف كتاب «القر المنير في المسند الكبير» ذكر كل صحابي وما له من الحديث، وكتاب «كنز الإمام في السنن والأحكام» وكتاب «أنساب المحدثين إلى الآباء والبلدان» وغير ذلك توفي في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة رحمه الله تعالى تذكرة الحفّاظ ١٤٢٨/٤.

المعجمة، وأهملها بعضهم، وبالعين المهملة ثم هاء.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المُعَلَّى أن رسول الله ﷺ كان يشرب من بئر بُضَاعَة، وبصق فيها وبرك فيها.

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني أبي عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه، قال: سمعت عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبو أُسَيْد وأبو حُمَيْد وسهل ابن سعد رضي الله تعالى عنهم يقولون: إن رسول الله ﷺ أتى بئر بُضَاعَة فتوضأ في الدلو، وردّه في البئر، ومخّ في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من بُضَاعَة، فيغسل كأنما حلّ من عقال.

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلَى والطبراني برجال ثقات عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: لو أني سقيتكم من بئر بُضَاعَة لكرهتم ذلك، قد - والله - سقيت رسول الله ﷺ من مائها.

وروى الطبراني عنه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نزل في بئر بُضَاعَة وبصق فيها.

وروى الطبراني برجال ثقات عن أبي أُسَيْد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن له بئراً بالمدينة يقال لها: بئر بُضَاعَة، قد بصق فيها رسول الله ﷺ، فهي يُتبرك بها، ويتيمن بها، وبئر جاسوم، ويقال جاسم بالجيم والسين المهملة فيهما.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ شرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التَّيْهَانِ براج.

وروى محمد بن عمر الواقدي عن الهيثم بن نصر الأسلمي رضي الله تعالى عنه، قال: خدمت النبي ﷺ، ولزمت بابه، فكنت آتية بالماء من بئر جاسم، وهي بئر أبي الهَيْثَمِ بن التَّيْهَانِ، وكان ماؤها طيباً.

الثامنة: بئر جمل بلفظ الجمل من الإبل.

قال المَجد رحمه الله تعالى وهي بئر معروفة بناحية الجُرف بآخر العَقِيق، وعليها مال من أموال أهل المدينة، يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها، أو برجل اسمه جمل حفرها.

قال السيد رحمه الله تعالى قلت: وهي غير معروفة اليوم، ولم أر من سبق المجد بكونها بالجُرف غير ياقوت، وقوله: بآخر العَقِيق لم أره في السنن الصغرى للنسائي، ويعدّه ما رواه ابن زباله عن عبد الله بن زَوَاحَة، وأسامَة بن زيد قالاً: ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جَمَل، وذهبنا

معه، فدخل رسول الله ﷺ، ودخل معه بلال، فقلنا: لا نتوضأ حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسول الله ﷺ، ومسح على الخفين والخمار - في صحيح البخاري حديث أقبال النبي ﷺ من نحو بئر جمل، فلقيه رجل مسلم عليه الحديث.

وفي رواية للداؤقطني رحمه الله تعالى: أقبال رسول الله ﷺ من الغائط، فلقيه رجل عند بئر جمل، وفي أخرى له أن رسول الله ﷺ ذهب نحو بئر جمل ليقضي حاجته، فلقيه رجل، وهو مقبل، فسلم عليه، وفي رواية للنسائي أقبال من نحو بئر جمل بالعقيق.

وقال المَطْرِي عقب ذكر الآبار التي اقتصر عليها ابن النجار، ولم يعلم أنها ست والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة إنها بئر جمل، ولم يعلم أين هي؟ ولا من ذكرها غير ما ورد في حديث البخاري رحمه الله تعالى، وذكر ما تقدم.

التاسعة: بَيْرْحَاء بكسر الباء وفتحها ممدوداً اسم لحديقة نخل بقرب المسجد كانت لأبي طلحة، وقيل بفتح الموحدة والراء مقصوراً والأول تصحيف، وروي بضم الراء في الرفع، وفتحها في النصب، وكسرها في الجر، على حسب العامل، وكسر مرخماً، وجاء على هذا كما قيل: اسم رجل تنسب إليه بَيْرْحَاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس رضي الله تعالى عنه فلما نزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إليّ بَيْرْحَاء وإنها صدقة لله عز وجل أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: «بخ، بخ، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين»، وفي رواية: «فقراء أقاربك»، فقال أبو طلحة رضي الله تعالى عنه: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه، وفي رواية فجعلها لحسان، وأبي بن كعب.

العاشرة: بئر حُلُوة بالحاء المهملة لم يذكرها ابن النجار وذكرها ابن زبالة.

فروي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال: نحر رسول الله ﷺ جزوراً فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف، فتكلمن في ذلك بكلام، فقال رسول الله ﷺ: «أنتن أهون على الله تعالى من ذلك»، وهجرهن، وكان يَيْقِل تحت أراكة على حُلُوة: بئر كانت في الرُّقَاق الذي فيه دار أمينة بنت سعد، وبه سمي الرُّقَاق رُقَاق حُلُوة، ويبيت في مشربة له، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله تعالى عنها

فقالت: يا رسول الله إنك آليت شهراً قال: «إن الشهر يكون تسعاً وعشرين».

قال السيد: قلت: وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها.

الحادية عشرة: بئر ذرع بالذال المعجمة وهي بئر بني خَطْمَة.

روى ابن زبالة حديث أتى رسول الله ﷺ بني خَطْمَة، فصلى في بيت العجوز، ثم خرج منه فصلى في مسجد بني خَطْمَة، ثم مضى إلى بئرهم، ذرع، فجلس في قفها، فتوضأ وبصق فيها.

وروى ابن شبة عن الحارث بن الفضل أن النبي ﷺ توضأ من ذرع بئر بني خَطْمَة التي بفناء مسجدهم، وفي رواية فصلى في مسجدهم، وفي رواية عن رجل من الأنصار رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ بصق في بئر بني خَطْمَة، قال السيد رحمه الله تعالى: وهذه البئر غير معروفة اليوم.

الثانية عشرة: بئر رُوْمَة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء، وقيل رُوْمَة بهمة ساكنة بعد الراء.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى أن رسول الله ﷺ شرب من بئر رُوْمَة بالعقيق.

وروى ابن سعد عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال: نظر رسول الله ﷺ إلى بئر رُوْمَة، وكانت لرجل من مزيئة يسقي عليها بأجر، فقال: «نعم صدقة المسلم هذه، من رَجُلٌ يبتاعها من المزيئي فيتصدق بها؟» فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بأربعمائة دينار، فتصدق بها، فلما علق عليها العلق مر بها رسول الله ﷺ فسأل عنها، فأخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها فقال: «اللهم أوجب له الجنة»، ودعا بدلو من مائها فشرب منه، وقال ﷺ: «هذا المتاع أما إن هذه الوادي ستكثر مياهه، وتعذب، وبئر المزيئي أعذبها».

وروى أيضاً عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: مر رسول الله ﷺ يوماً ببئر المزيئي، وله خيمة إلى جنبها، وجرة فيها ماء بارد، فسقى رسول الله ﷺ ماءً بارداً في الصيف، فقال رسول الله ﷺ: «هذا العذب الزلال». في أسانيد الجميع محمد بن عمر.

وروى البخاري عن عبد الرحمن الشلمي أن عثمان رضي الله تعالى عنه حيث حوصر أشرف عليهم فقال: أنشدكم الله تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر رُوْمَة فله الجنة»، فحفرتها الحديث، قال: وفيه فصدقه بما قال، وللنسائي من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدقوه بذلك سعد بن أبي وقاص وعلي بن أبي طالب وطلحة والزبير.

وبئر زمزم: على يمين السالك إلى العقيق سميت بذلك لبركتها، ولم تزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتركون بها، ويشربون من مائها، وينقل إلى الآفاق منها، كما ينقل من زمزم بئر الحرم المكي.

الثالثة عشرة: بئر الشُّقيا بسين مهملة مضمومة فحاف ساكنة فتحتية.

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى أن رسول الله ﷺ شرب منها.

وروى ابن شبة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان يُسْتَشْقَى له الماء العذب من بئر الشُّقيا، وفي رواية من بيوت الشُّقيا، رواه أبو داود بهذا اللفظ، وسنده جيد، وصححه الحاكم.

الرابعة عشرة: بئر العَقبة بالعين المهملة ثم القاف قال المجدد رحمه الله تعالى ذكرها رزِينُ العَبْدَرِي في آبار المدينة، وقال: هي التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أرجلهم فيها، ولم يعين لها موضعاً، والمعروف أن هذه القصة إنما كانت في بئر أريس، قال السيد رحمه الله تعالى: والذي رأيت في كتاب رزين في تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه: وبئر أريس التي سقط فيها الخاتم، وبئر العقبة التي أدلى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى، قال: وقد قدمنا في بئر أريس ما يقتضي تعدد الواقعة.

الخامسة عشرة: بئر أبي عِنبة بلفظ واحدة العنب.

قال ابن سيد الناس في خبر نقله عن ابن سعد في غزوة بَدْر ما لفظه: وضرب رسول الله ﷺ عسكره على بئر أبي عِنبة، وهي على ميل من المدينة، فعرض أصحابه، ورَدَّ من استصغر، ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى أنه عرض جيشه عند بئر أبي عِنبة بالخرة فوق هذه البئر أي الشُّقيا إلى الغرب، ونقل أنها على ميل من المدينة، قال السيد رحمه الله تعالى: قلت: ولعل العَرَض وقع أولاً عند مرورهم بالشُّقيا، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العَرَض فرد من استصغر.

وقد روى ابن زباله أن عمر وجدته اختصما إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ ابني ويستسقي لي من بئر أبي عِنبة، فدل على أن الماء كان يستعذب منها، قال المَجْدُ رحمه الله تعالى: وقد جاء ذكر هذه البئر في غير ما حَدَّثْتُ والله تعالى أعلم بالصواب.

السادسة عشرة: بئر العِهْن بكسر العين المهملة، وسكون الهاء ونون.

لما ذكر المَطْرِي الآبار التي ذكرها ابن النجار، وهي أريس والبُصعة وبُضاعة، ورومة

والغُرس وبئر حاء قال: والسابعة لا تعرف اليوم ثم قال: رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين ابن عساكر على نسخة من الدرر الثمينة في أخبار المدينة للشيخ محب الدين بن النجار ما مثاله: العدد يقتصر على المشهورة وبقيت بئر واحدة لأن المثبت ست، والمشهور سبع، والسابعة بئر العهن، ولها اسم آخر مشهورة به، قال المطري: عينة، وبئر العهن هذه بالعوالي وهي بئر مليحة جداً، منقورة في الجبل، ولا يكاد ينزف ماؤها، قال السيد رحمه الله تعالى: قلت: ولم يذكروا شيئاً يتمسك به في فضلها، ونسبتها إلى النبي ﷺ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها، والذي ظهر لي بعد التأمل أنها بئر اليسيرة الآتي ذكرها وأن النبي ﷺ نزل عليها، وتوضأ منها، وبصق فيها لأن اليسيرة بئر بني أمية من الأنصار عند منازلهم، وبئر العهن عند منازلهم.

السابعة عشرة: بئر غُرس بضم الغين المعجمة وبالراء والسين المهملة.

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعلَّى أن رسول الله ﷺ شرب منها وبَرَكَ فيها، وقال: «هي عين من عيون الجنة».

وروي أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غُرس: «رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة»، يعني هذه البئر.

وروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بئر غُرس من عيون الجنة».

وروي أيضاً عن عمر بن الحاكم قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم البئر غُرس، هي من عيون الجنة، وماؤها أطيب المياه»، وكان رسول الله ﷺ يُسْتَعَذَّبُ له منها، وغسل منها.

وروي أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: جئنا مع رسول الله ﷺ قباء فانتبهنا إلى بئر غُرس، وإنه ليستقي منها على حمار، ثم يقوم عامة النهار ما يجد فيها ماء، فتمضمض رسول الله ﷺ في الدلو، وردده فيها، فجاشت بالزواء. في أسانيده هذه كلها محمد بن عمر الأسلمي.

الثامنة عشرة: بئر القَرْصَافَة.

قال السيد رحمه الله تعالى: لعلها بالقاف والراء كما رأيت في بعض النسخ، وفي بعضها بعين بدل القاف.

روى ابن زباله عن جابر بن عبد الله أنه شكاً إلى رسول الله ﷺ أنه عرض على غُرماء

فيما كان يستعذب له الماء، وذكر الآبار التي شرب وبصق فيها

أبيه القَرُوضَاة بما عليه من الدين فأبوا فقال: «دعهم حتى إذا كان جَدَاذُهَا، فجدّها في أصولها، ثم اتنني»، فجاءه فأعلمه، فخرج ﷺ فبصق في بئرها ودعا الله تعالى أن يؤدي عن عبد الله، قال السيد: ويؤيده أن أصل حديث جابر في أرضه مذكور في الصحيح بطرق، وفي بعضها: وكانت لجابر البئر التي بطريق رُومَة، وهذه الجهة بطريق رُومَة.

التاسعة عشرة: بئر القُرَيْصَة بقاف وصاد مهملة مصغرة.

روى ابن زباله عن سعد بن حَرَام، والحارث بن عُبيد قالوا: توضع رسول الله ﷺ من بئر في القُرَيْصَة، بئر بني حارثة أي شرب منها وبصق فيها، وسقط فيها خاتمه، فنزع، ثم روى عُقْبَة سقوط الخاتم في بئر أريس.

العشرون: بئر الیسيرة من الیسر ضد العسر.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعلّى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يشرب من القسيرة بئر بني أمية بن زيد، وقف على يسارها فبصق فيها، وشرب منها، وبارك فيها، وسأل عن اسمها ف قيل: العسيرة، فسماها: الیسيرة.

تنبيهات

الأول: قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى: استعذاب الماء لا ينافي الزهد، ولا يدخل في الترفُّه المذموم، بخلاف تطيب الماء بالمسك ونحوه، فقد كرهه مالك رحمه الله تعالى، لما فيه من السرف، وأما شرب الماء الحلو وطلبه فباح، وليس في شرب الماء الملح فضيلة.

الثاني: الذي اشتهر معرفته من الآبار سبع، ولذا قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء: وكذلك تقصد الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها، ويغتسل، ويشرب، وهي سبع آبار طلباً للشفاء، وتبركاً به ﷺ.

قال الحافظ العراقي في المغني: وهي بئر أريس، وبئر حاء، وبئر رُومَة، وبئر عُزُس، وبئر بُضَاعَة، وبئر البُصَة، وبئر الشُقيا، أبو بئر العهن أو بئر جَمَل، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة، قال السيد رحمه الله تعالى: والمشهور اليوم عند أهل المدينة أن السابعة هن العهن، ولذا قال أبو اليُمن المراغي شعراً:

إِذَا رُمَتْ آبَارُ النَّبِيِّ بِطَيْبَةٍ فَعِدَّتْهَا سَبْعٌ مَقَالاً بِلَا وَهْنٍ
أَرِيْسٌ وَعُزُسٌ بُضَاعَةٌ كَذَا بُصَّةٌ قُلٌّ بَيْرٌ حَائٍ مَعَ الْعِهْنِ

الثالث: بئر إهاب بهمة.

قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى: قول البخاري: عثمان اشتراها - قال الحافظ بن حجر

رحمه الله تعالى: والمشهور في الروايات كما قال، لكن لا يتعين الوهم لحديث: وكانت لبني عمار عينٌ يقال لها: رُومَة، فقال عليه الصلاة والسلام: «لعينها عين في الجنة»، وذكر الحديث ثم قال: وإذا كانت أولاً عيناً فلا مانع من أن يحفر فيها عثمان رضي الله تعالى عنه بئراً، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسعها، أو طولها، فنسب حفرها إليه انتهى.

الرابع: قال السيد رحمه الله تعالى: وقال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت الشُّقيا: عين بينها وبين المدينة يومان قلت: وما ذكره صحيح إلا أنه غير مراد هنا، وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة بئراً تسمى بذلك، وقد اغتر به المَجْدُ فقال: السقيا قرية جامعة من عمل الفُرْع ثم أورد حديث أبي داود، وقول صاحب النهاية: السقيا منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين الخ مردود مع أن المعتمد عندي أن الشُّقيا التي جاء حديث الاستعذاب منها إنما هي سُقيا المدينة لوجوده، فانظرها فيه إن شئت والله أعلم.

الباب الثاني

في الآنية التي شرب منها صلى الله عليه وسلم، وما كره الشرب منه،

وفيه أنواع:

الأول: في شربه من القوارير.

روى البزار وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أَهْدَى الْمُقَوِّسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْحَ قَوَارِيرٍ، فَكَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ (١).

الثاني: في شربه من الفَخَّارِ.

روى ابن مَنْدَةَ عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّابٍ قال: رأيت رسول الله ﷺ يَأْكُلُ قَدِيداً ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ فَخَّارَةٍ.

الثالث: في شربه من القدح الخشب.

روى البخاري عن عاصم الأحول عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال: رأيت قدح رسول الله ﷺ عند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، وكان قد انصدع، فسلسله بفضة قال: وهو قدح عريض من فَخَّارٍ، قال أنس رضي الله تعالى عنه: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا.

وروى عنه ابن سيرين أنه كان في حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من فضة أو ذهب فقال أبو طلحة: لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ فتركه.

وروى ابن الجوزي عن عيسى بن طَهْمَانَ قال: أخرج أنس بن مالك قدحاً من خشب غليظاً مُضَبَّباً بحديد فقال: يا ثابت هذا قدح رسول الله ﷺ.

وروى الثُّرْمُذِي فِي الشَّمَائِلِ وَالتَّبَرِّقَانِي، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ سَقَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْقَدْحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ، اللَّبْنَ وَالنَّبِيذَ وَالْعَسَلَ وَالْمَاءَ.

وروى أَبُو يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَرَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ قَدْحاً مِنْ خَشَبٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ مِنْهُ وَيَتَوَضَّأُ.

(١) أخرجه ابن ماجه في الأشربة (٣٤٣٥) وإسناده ضعيف.

وروى النَّسَائِي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان لأم سُلَيْمِ قَدَحٌ فَقَالَتْ: سَقَيْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

وروي عن حازم بن القاسم قال: رأيت أبا عَسِيبٍ يشرب في قَدَحٍ من خشبٍ فقلت: ألا تشرب في أقداحنا هذه الرقاق؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب، يعني فيها.

وروى ابن سَازَانَ^(١) عن زهير بن محمد رحمه الله تعالى قال: اسم قَدَحٍ رسول الله ﷺ القُشْرُ.

الرابع: في شربه ﷺ من النحاس.

روى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أُمَامَةَ رضي الله تعالى عنه قال: كان لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قَدَحٌ من صُفْرٍ نحاس، فيه يسقي النبي ﷺ إذا شرب وفيه يوضئه إذا توضأ.

الخامس: في شربه من القُرْبَةِ بياناً للجواز وهو قائم.

روى الإمام أحمد برجال الصحيح خلا البزاة بن زيد ولم يُضَعَفَ عن أم سُلَيْمِ وفي رواية كَبِشَّةُ امرأة كان في بيتها قربة معلقة قالت: فشرب من القربة قائماً، فعمدت إلى فم القربة فقطعتها، وزاد فيه الترمذي، فمتمت إلى فمها فقطعتها، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، وعنده: فقطعت فم القربة تبعاً موضع بركة رسول الله ﷺ.

وروى الترمذي وضعفه عن ابن عبد الله بن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ قام إلى قربة فَخَنَّتْهَا فشرب من فمها.

وروى أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ عن كَبِشَّةَ رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها فشرب من فم قربة، فقامت إليه، فقطعته فأمسكته.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم سُلَيْمِ، وفي البيت قربة معلقة، فشرب منها، وهو قائم، فقطعت أم سليم فم القربة، وكان عندها.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ دخل على امرأة من الأنصار وفي البيت قربة معلقة فاختنثها فشرب وهو قائم.

(١) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن ساذان أبو بكر اليزاز: محدث بغداد في عصره. مولده ووفاته فيها، وأصله من دورق (من أعمال الأهواز) كان يتجز بالجزء إلى مصر وغيرها له «مسلسلات» في الحديث توفي ٣٨٣ هجرة انظر الأعلام ٨٦/١.

في الآية التي شرب منها ﷺ، وما كره الشرب منه

وروى مُسَدَّدٌ مرسلًا برجال ثقات عن عيسى الأنصاري رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ دعا يوم أحد بماء، فأثاه رجل بإداوة من ماء، فقال: اجتث فم القربة واشرب، ورواه أبو داود موصولاً من طريق عبید الله بن عمر عن عيسى بن عبد الله - رجل من الأنصار - عن أبيه.

السادس: في شربه ﷺ من الدلو ومَجَّه في بعض الآنية.

وروى البزَّار برجال ثقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاءنا رسول الله ﷺ إلى منزلنا، فناولته دلوًا فشرب، ثم مَجَّ في الدلو.
السابع: فيما كره ﷺ الشرب منه.

روى محمد بن عمر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليقتني أن يشرب من الإناء العاري.

تنبيهات

الأول: قال في زاد المعاد كان له ﷺ قِدَح يسمى الذُّبَال، ويسمى مُغِيثًا، وَرَكْوَةً تسمى الغار.

الثاني: ورد النهي عن اخْتِنَاتِ الأَسْقِيَةِ، فقد روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ، نهى عن اخْتِنَاتِ الأَسْقِيَةِ، قال في النهاية: إنما نهى عنه لأنه ينتنها، فإن إدارة الشرب هكذا مما يغير ريحها، وقيل لئلا يَتَرَشَّرَشَ الماء على الثوب لسعة فم السِّقَاءِ، والمحذور على الأول مأمون، فإن نكهته الشريفة ﷺ أطيب من كل طيب، ولا يخشى منه ما في غيره من تغير السِّقَاءِ وتننه، وورد النهي عن الشرب من فم السِّقَاءِ، فقد روى الطبراني برجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من السِّقَاءِ قال: الحَطَّابِي رحمه الله تعالى: إنما كرهه من أجل ما يخاف من أذى عسائه يكون فيه لا يراه الشارب حتى يدخل في جوفه، فاستحب أن يشرب في إناء طاهر يبصره.

الثالث: روى البيهقي عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله تعالى عنه قال: لقد شرب رجل من فم سِقَاءٍ فانساب في بطنه جان، فنهى رسول الله ﷺ عن اخْتِنَاتِ الأَسْقِيَةِ، ومن هذا استفيد سبب النهي.

قال البيهقي رحمه الله تعالى: وأما ما روي في الرخصة في ذلك فأخبار النهي أصح إسنادًا، وقد حملة بعض أهل العلم على ما لو كان السِّقَاءُ معلقًا فلا يدخله هوام الأرض.

الرابع: إنما قطعت أم سليم رضي الله تعالى عنها فم القرية رجاء بركتها، أو لئلا يتبدل موضع فم رسول الله ﷺ، فصنعت ذلك تكرامة له.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:.

القوارير: بقاف فواو فراءين مهملتين بينهما تحتية: الزجاج.

النضار: بنون فضاد معجمة فألف فراء: الذهب.

القُشْر: بقاف مضمومة فميم ساكنة فراء.

السقيًا: تقدم تفسيره.

الاختناث: بخاء معجمة فمشناة فوقية فنون فألف فمثلثة قال الخطابي: هو أن تنثني رؤوسها، وتعطف، ثم يشرب منها، وقال في النهاية اختنته: إذا ثنيت فمه إلى خارج، وشربت منه، وقَبَعْتَهُ: إذا ثنيت به إلى داخل، وقال أبو الفرج الاختناث في الأسقية أن تنثني أفواهها، ثم تشرب منها وفي ذلك ثلاث آفات.

الأولى: أنه يثنتها.

الثانية: أنه ربما كان فيها هامة أو شيء فيسبق إلى حلقه.

الثالثة: أنه ربما أسرع جريان الماء فيحصل منه الشَّرْق.

الباب الثالث

في شربه صلى الله عليه وسلم قاعداً كثيراً وشربه قائماً،

وفيه أنواع:

الأول: في شربه قاعداً وقائماً.

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد بسند جيد عن علي رضي الله تعالى عنه، ومحمد بن أبي عمر وابن أبي شَيْبَةَ عن مَيْسَرَةَ عن علي رضي الله تعالى عنه قال: لئن شربت قائماً، لقد رأيت رسول الله ﷺ شرب قائماً وإن شربت قاعداً لقد رأيت رسول الله ﷺ شرب قاعداً.

وروى الترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: لقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات وأبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً.

الثاني: في شربه قائماً للجواز.

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سقيت رسول الله ﷺ من ماء زمزم فشرب وهو قائم^(٢).

وروى أبو يَغْلَى برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يشرب قائماً.

وروى محمد بن عمر وابن أبي شَيْبَةَ عن مَيْسَرَةَ رحمه الله تعالى قال: رأيت علياً رضي الله تعالى عنه يشرب قائماً، فقلت له: تشرب قائماً؟ قال: إن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً، وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قاعداً.

وروى الطبراني برجال ثقات عن عائشة رضي الله تعالى عنها، والطبراني عن أبي هريرة وأحمد من طريق آخر عنه برجال ثقات عن سعد بن أبي وقَّاص، والبزَّار، وأبو يَغْلَى برجال الصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه، والطبراني برجال الصحيح عن أبي سعيد الخُدْرِي،

(١) وفيه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحمد ١٠٨٠٢٩٤٠١٢/٢ والدارمي ١٢٠/٢ والترمذي ٤/٣٠٠ (١٨٨٠) وقال حسن غريب وابن ماجه ٢/٩٨ (٣٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري ٣/٤٩٢ (١٦٣٧) (٥٦١٧) ومسلم ٣/١٦٠٢ (١٢٠/٢٠٢٧).

والبخاري عن علي، وأبو بكر الشافعي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ شرب قائماً^(١).

وروي نَهْيُهُ عن الشرب قائماً.

وروي البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً^(٢).

وروي مُسْنَدُ والإمام أحمد وابن أبي شَيْبَةَ والبَزَّارُ برجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ برجل يشرب قائماً، قال: «قِيء»، قال: لِمَ؟ قال: «أَتَحِبُّ أَنْ يشرب معك الهِرْ؟» قال: لا، قال: «قد شرب معك شر منه الشيطان».

وروي الإمام أحمد والبَزَّارُ وأبو يَعْلَى بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الذي يشرب قائماً ما يجعل في بطنه لاشْتِقاء».

تنبيه

لا يكون مكروهاً بل البيان واجب عليه ﷺ. وقوله فيء محمول على الاستحباب، والندب، فيستحب لمن شرب قائماً أن يَتَّقَايَا للأحاديث الصحيحة، قاله الإمام النووي رحمه الله تعالى، ومن نظم الحافظ رحمه الله تعالى عليه:

إِذَا رُمْتَ تَشْرِبُ فَاقْعُدْ تُقِرُّ بِسِنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ
وَقَدْ صَحَّحُوا شُرْبَهُ قَائِماً وَلَكِنَّهُ لِبَيَانِ الْجَوَازِ

وقال ابن القَيْمِ في الهدى: من هديه ﷺ الشرب قاعداً، كان هديه المعتاد، وصح عنه أنه نهى عن الشرب قائماً، وصح عنه أنه شرب قائماً، فقالت طائفة: لا تعارض بينهما أصلاً، فإنما شرب قائماً للحاجة فإنه جاء إلى زمزم، وهم يستقون منها، فاستقى فناوله الدلو فشرب وهو قائم، وهذا كان موضع الحاجة.

وللشرب قائماً آفات عديدة: منها أنه لا يحصل الرِّي التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء، وينزله بسرعة وحدة إلى المعدة، فيخشى منه أن يُبْرِدَ حرارتها، ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدرّج، وكل هذا يضر بالشارب، فأما إذا، فعله نادراً أو لحاجة فلا، ولا يعترض على هذا بالعوائد فلها طبائع ثَوَانٍ، ولها أحكام أخرى، وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء رحمهم الله تعالى.

(١) أخرجه البخاري ١٠/١٨ (٥٦٦).

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٦٠٠ (٢٠٢٤/١١٣).

الباب الرابع

في آدابه صلى الله عليه وسلم في شربه،

وفيه أنواع:

النوع الأول: في اختياره الماء البائت، وإرادته الكزح بفيه صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري والإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من الأنصار، ومعه رجل من أصحابه، وهو يُحوّل الماء في حائطه فقال: «إن كان عندك ماء بات وإلا كزغنا»، قال: عندي ماء بات في شئ فانطلق إلى العريش فصب منه في قدح، وحلب عليه ذاجناً - يعني شاة - فسقى رسول الله ﷺ، ثم عاد إلى العريش، ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه^(١).

النوع الثاني: في أحب الشراب إليه صلى الله عليه وسلم.

روى مُسَدَّد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ أي الشراب أحب إليك؟ قال: «الحلو البارد».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح - ولم يسم الثَّابِعي - عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قالوا: سئل رسول الله ﷺ أي الشراب أطيب؟ قال: «الحلو البارد».

وروى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رجل من الأنصار يريد لرسول الله ﷺ الماء في شِجَاب أو على جمارة من جريد.

النوع الثالث: في مناولته الإناء من عن يمينه.

روى البخاري وأبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه حلبت لرسول الله ﷺ شاة ذاجناً، وهو في دار أنس بن مالك ثم شاب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأعطى النبي ﷺ يشرب منه، وعلى يساره أبو بكر، وعلى يمينه أعرابي، فجاء عمر رضي الله تعالى عنه، وخاف أن يعطيه رسول الله ﷺ الأعرابي، فقال: «أعط أبا بكر يا رسول الله، فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال رسول الله ﷺ: «الأيمن فالأيمن»^(٢).

وروى الشيخان عنه أيضاً قال: أتانا رسول الله ﷺ في دارنا هذه فحلبنا له شاة ثم شُيْبته

(١) أخرجه البخاري ١٠ / ٧٥ (٥٦١٣) (٥٦٢١).

(٢) أخرجه البخاري ٢٠١/٥ (٢٥٧١) ومسلم ٣ / ١٦٠٤ (٢٠٢٩/١٢٦).

من ماء بثرنا هذه، فأعطيتها، وأبو بكر عن يساره، وعمر تجاهه، وأعرابي عن يمينه، فلما فرغ قال عمر رضي الله تعالى عنه: هذا أبو بكر رضي الله تعالى عنه، فأعطى الأعرابي، وقال: الأيمنون الأيمنون، قال أنس رضي الله تعالى عنه: فهي سنة^(١).

وروى الحُمَيْدي، ومحمد بن أبي عمر، والإمام أحمد، وابن سعد، وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة رضي الله تعالى عنها، فجاءتنا بإناء من لبن، وفي رواية قالت: ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا أم عَقِيق؟ كذا رواه، والمحفوظ أم حُمَيْد أو حُقَيْد، قال: بلى فجيء بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ، وأنا عن يمينه، وخالد عن شماله، فقال: «المَشْرَبَة لك، فإن شئت أثرت بها خالدًا»، فقلت: ما كنت لأؤثر بسؤرك أحدًا، ثم قال رسول الله ﷺ: «من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنني لا أعلم شيئاً يجزىء عن الطعام والشراب غيره».

وروى ابن أبي شيبه والإمام أحمد والطبراني بسند جيد عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال: قيل لعبد الله بن أبي حَبِيبة: ما أدركت من رسول الله ﷺ؟ قال: جاءنا رسول الله ﷺ في مسجدنا بقباء، وأنا غلام، حتى جلست عن يمينه، وجلس أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يساره، ثم دعا بشراب فشرب منه، ثم أعطانيه، وأنا عن يمينه، فشربت منه، ثم قام فصلى فראيته يصلي في نعليه.

النوع الرابع: في بدئه صلى الله عليه وسلم بالأكابر.

روى الطبراني برجال الصحيح وأبو يَعْلَى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سقى قال: «ابدؤوا بالكبرى أو قال بالأكابر».

وروى الطبراني بسند جيد إلا أبا عبد الملك علي بن زيد الأزدي عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة في نفر الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذ أتى بقدر فيه شراب، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة، فقال أبو عبيدة: أنت أولى به يا نبي الله، قال: خذ فأخذ أبو عبيدة القدر قال له قبل أن يشرب: خذ يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «اشرب، فإن البركة مع أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا، ويجل كبيرنا فليس منا».

وروى ثابت بن قاسم عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: جلس

رسول الله ﷺ في سَقِيَّتِهِ التي عند المسجد، قال سهل بن سعد: فاستسقاني فقدمت له وطْبْة فشرب، ثم قال: «كانت الأولى أطيب من الأخرى» فقلت يا رسول الله هما من شَنِّ واحد، ثم نادى أبا بكر فشرب، وعمر عن يمينه.

النوع الخامس: في أمره صلى الله عليه وسلم بالبداة بمن انتهى إليه القدح.

روى الإمام أحمد برجال الصحيح - وفيه راو لم يسم - عن عبد الله بن بُشْر رضي الله تعالى عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ فقدمت إليه عِدْق تمر نعلله به، وطبخت له، وسقيناها، فشرب رسول الله ﷺ، وسقى الذي عن يمينه، ثم أخذت القدح حين نفذ ما فيه فجئت بقدح آخر، وكنت أنا الخاتم، فقال رسول الله ﷺ: «أعط القدح الذي انتهى».

النوع السادس: في شربه صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه إذا سقاهم.

روى الإمام أحمد وأبو يعلى برجال ثقات عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال: أصاب رسول الله ﷺ وأصحابه عطش فنزلنا منزلاً، فأتي ياناء، فجعل رسول الله ﷺ يسقي أصحابه، وجعلوا يقولون: اشرب، فيقول ﷺ: «ساقى القوم آخرهم شرباً» حتى سقاهم كلهم^(١).

وروى أبو الشيخ وابن جبان عن أنس رضي الله تعالى عنهم قال: كان رسول الله ﷺ يسقي أصحابه، قالوا: يا رسول الله لو شربت، فقال: «ساقى القوم آخرهم».

وروى أبو يعلى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: نزل رسول الله ﷺ منزلاً فبعث إليه امرأة مع ابن لها شاة، فحلب، ثم قال: «انطلق به إلى أمك»، فشربت حتى رويت، ثم جاء بشاة أخرى، فحلب ثم سقى أبا بكر، ثم جاءه بشاة أخرى، فحلب، ثم شرب.

النوع السابع: في شربه مَصّاً وتنفسه ثلاثاً.

وروى الطبراني عن بهز قال: كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً ويشرب مَصّاً، ويتنفس ثلاثاً ويقول: «هو أهنأ وأمرأ وأبرأ»^(٢).

وروى أيضاً عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يُعَبّ يشرب مرتين أو ثلاثاً.

وروى أبو بكر الشافعي عن زبيعة بن أكثم رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مَصّاً، ويقول: هو أهنأ».

(١) وروى من حديث أبي قتادة أخرجه مسلم ١/ ٤٧٤ (٣١١/٦٨١).

(٢) وبنحوه أخرجه البخاري ١٠/ ٩٢ (٥٦٣١) ومسلم ٣/ ١٦٠٢ (١٢٣/٢٠٢٨).

وروى البَغَوِيُّ وابن القانع والطبراني في الكبير، وابن السني وأبو نعيم في الطب عن بهز والبيهقي عن ربيعة بن أكتُم قال: كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً ويشرب مَصّاً، ويتنفس ثلاثاً، ويقول: «هو أهنا وأمرأ وأبرأ».

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس إذا شرب ثلاثاً، زاد الترمذي ومسلم: ويقول: «إنه أزوى وأمرأ»^(١).

وروى عبد بن حَمِيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب يوماً، فشرب في ثلاثة أنفاس، فقلت: يا رسول الله تشرب الماء في ثلاثة أنفاس؟ فقال: «هو أشقى وأمرأ وأبرأ».

وروى البزار، والطبراني، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس في الإناء ثلاثاً، يحمد الله تعالى في كل نفس، ويشكره عند آخرهن.

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله ﷺ شرب جرعة، ثم قطع، ثم سَمَى، ثم سَمَى، ثم جرع، ثم قطع، ثم سَمَى، الثالثة: ثم جرع، ثم مضى فيه حتى فرغ منه، فلما شرب حمد الله تعالى عليه.

وروى أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: ما رأيت رسول الله ﷺ شرب شرباً قط إلا تنفس فيه ثلاثاً، كلها يقول: «باسم الله والحمد لله».

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ لا يتنفس في طعام ولا شراب، ولا يتنفس في الإناء.

وزوى البزار برجال ثقات عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الإناء ثلاثاً.

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وعن نوفل بن معاوية الديلمي، والطبراني والبزار عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ شرب بثلاثة أنفاس، يسمي الله تعالى في أولها إذا أدنى الإناء من فيه، ويحمده في آخرها إذا أخره.

النوع الثامن: في مضمضته إذا شرب اللبن.

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فدعا بماء فمضمض، فقال: «إن له دَسْماً».

(١) انظر التخرج السابق.

وروى البخاري وابن ماجّة والبرقاني في صحيحه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ حلب شاة، وشرب من لبنها، ودعا بماء فمضمض فاه، وقال: «إن له دَسْمًا».

النوع التاسع: في شربه صلى الله عليه وسلم ولم يتمضمض.

روى أبو الحسن بن الضحّاك بسند فيه ضعف عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ شرب ولم يتمضمض، ولم يتوضأ.

النوع العاشر: في شربه صلى الله عليه وسلم من الإناء.

روى الطبراني برجال ثقات غير يحيى بن مُطِيع بنحو رجاله عن جرير رضي الله تعالى عنه روى: دخل عُيَيْنَةُ بن حِصْن رضي الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ وعنده رجل فاستسقى، فأتى بماء فستره فشرّب فقال: ما هذا قال: «الحياء والإيمان إن منحتموها أو منعتموها».

النوع الحادي عشر: في أمره صلى الله عليه وسلم بتخمير الإناء.

روى أبو يغلى برجال عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً يقال له أبو حميد أتى رسول الله ﷺ بإناء فيه لبن من التَّبِيع نهاراً فقال النبي ﷺ: «ألا خَمَزْتَه ولو أن تعرض عليه بعود».

النوع الثاني عشر: في كراهته صلى الله عليه وسلم أن ينفخ في شرايه.

روى الطبراني برجال ثقات إلا صالح مولى التَّوْأمة فإنه اختلف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه كره أن ينفخ في شرايه.

تنبيهات

الأول: قال المهلب: الحكمة في طلب الماء البائت أن يكون أبرد وأصفى، وأما مزج اللبن بالماء البائت فلعل ذلك كان في يوم حار كما وقع في قصة أبي بكر مع الدَّيْلَمي أي السابق في حديث الهجرة.

قال الحافظ رحمه الله تعالى لكن القصتان مختلفتان، فصنيع أبي بكر رضي الله تعالى عنه باللبن لشدة الحر، وصنيع الأنصاري رضي الله تعالى عنه أراد ألا يسقي رسول الله ﷺ ماء صبراً، فأراد أن يُضَيِّف إليه اللبن، فأحضر له ما طلبه منه، وزاد عليه من جنس جرت عادته بالرغبة فيه.

الثاني: روى ابن ماجّة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: مررنا على بركة نكرع فيها فقال رسول الله ﷺ: «لا تكرعوا، ولكن اغسلوا أيديكم، ثم اشربوا بها» - في سنده

ضعيف فإن كان محفوظاً فالنهي للتنزيه، وأراد الفعل لبيان الجواز، وحديث جابر رضي الله تعالى عنه قيل: قَبِلَ النهي، أو النهي في غير حال الضرورة، وهل الفعل كان لضرورة شرب الماء ليس يبارد فيشرب بالكراع.

وروى ابن ماجه أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب على بطوننا، وهو الكراع، وسنده أيضاً ضعيف، فهو إن ثبت احتمال أن يكون نهياً خاصاً بهذه الصورة، وهو أن يكون الشارب مضطجعاً، ويحمل حديث جابر رضي الله تعالى عنه على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج إلى الانبطاح.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الكراع: بالراء تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف، وإنما سمي كراعاً لأنه فعل البهائم لشربها بأفواهها، والغالب أنها تدخل كراعها حيثئذ في الماء.
الشَّن: بمعجمة مفتوحة والنون مشددة: القربة العتيقة.
الداجن: الشاة الملازمة للبيت.

العريش: بعين مهملة مفتوحة، فراء مكسورة، فتحتية، فمعجمة: كل ما يستظل به.

الشَّجْب: بمعجمة فجيم فموحدة وبالسكون السقاء الذي خلق وبلى وصار شتاً.

الجُمَّارة من الجريد: هي ثلاث خشبات تسمر في رؤوسها، بعضها في بعض، وتقام ويعلق المسافر فيها قريته ومتاعه، وتسميها العامة سيباه.

السُّور: بمهملة فهمز فراء: فضلة الشراب.

الجُرْعة: بجيم مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث: اسم للشرب اليسير ويفتح

الجيم الواحدة.

الباب الخامس في ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

النوع الأول: في كراهته حلب المرأة.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي شيخ قال: أتانا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر [محارب] نصركم الله لا تسقوني حلب المرأة»^(١).

النوع الثاني: في شربه صلى الله عليه وسلم اللبن الخالص.

روى الإمام مالك والبخاري عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله تعالى عنها أن ناساً تَمَارَوْا عندها يوم عَرَفَةَ في رسول الله ﷺ فقال: بعضهم هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه أم الفضل بقدر لبن، وهو واقف على بعيره، فشرب بعرفة.

وروى ابن أبي شيبة عن عمر بن الحكم رضي الله تعالى عنه قال: سقيت رسول الله ﷺ فقال: «اللهم متعه بشبابه»^(٢).

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن.

وروى البخاري عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: قدم النبي ﷺ من مكة، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه معه، قال أبو بكر: مَرَزْنَا براعي غنم، وقد عطش رسول الله ﷺ، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: فحلبت كُثْبَةَ من لبن في قدح، فشرب حتى رَضِيْتُ.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض، وقال: «إن له دَسْماً».

وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رفعت إلى سِدْرَةَ المنتهى، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، وأما الباطنان فنهران في الجنة، فأوتيت بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه حمر، فأخذت الذي فيه اللبن، فشربت، فقليل: لقد أصبت الفطرة والله أعلم».

النوع الثالث: في شربه صلى الله عليه وسلم اللبن المشوب بالماء.

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله ﷺ يشرب لبناً، وأتى دارنا، فحلبت شاة، فشُبَّت لرسول الله ﷺ من البئر، فتناول القدح فشرب، وعن يساره أو بكر

(١) أخرجه ابن سعد ٢٨/٦ وانظر المجمع ٨٣/٥.

(٢) انظر المجمع ٤٠٦/٩ والمطالب (٤٠٨٧) والكنز (٣٧٢٨٨).

رضي الله تعالى عنه، وعن يمينه أعرابي، وفي رواية: وأبو بكر تجاهه، فقال عمر رضي الله تعالى عنه - وخاف أن يعطيه الأعرابي: أعطأ أبا بكر، وفي رواية: هذا أبو بكر، فأعطى الأعرابي فضله، ثم قال: الأيمن فالأيمن.

وروى محمد بن عمر عن أبي الهيثم بن نصر أن رسول الله ﷺ دخل في يوم صائف، ومعه أبو بكر على أبي الهيثم، فقال: «هل من ماء بارد؟» فأتاه بشجب ماء كأنه الثلج، فصب منه على لبن عنز له وسقاه.

فائدة: روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً ثلاثة لا تُرد: اللبن والوسادة والدُّهن وأنشد بعضهم يقول في ذلك:

قَدْ كَانَ مِنْ سَيْرَةِ خَيْرِ الْوَزَى صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ طُولَ الزَّمَنِ
أَلَّا يَرُدُّ الطَّيِّبَ وَالْمُتَّكَ وَاللَّحْمَ أَيْضاً يَا أُخِي وَاللَّبْنَ

النوع الرابع: في شربه صلى الله عليه وسلم النبيذ وهو المعروف الآن بالأقسما، وصفته، وتحريم الخمر عليه أول ما بعث قبل تحريمها على الأمة.

روى أبو سعيد بن الأعرابي عن أم سليم رضي الله تعالى عنها قالت: كنت أتبذ في جزار خضر فيجيء رسول الله ﷺ فيشرب منها.

وروى أبو القاسم البَغَوِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تَبِذُ لرسول الله ﷺ في تَوْرٍ من الحجارة.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد ومسلم عن أبي الدرداء وابن ماجه، عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان ينبذ له في سقاء، فإذا لم يجد سقاء ينبذ له في تَوْرٍ من الحجارة، وفي لفظ بَرَام.

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال: كان ينبذ لرسول الله ﷺ في تَوْرٍ من الحجارة.

وروى أبو القاسم البَغَوِي عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان ينبذ له في تَوْرٍ من حجارة زاد ابن أبي شيبة في المصنّف قال أشعث: والتور من لحاء الشجر.

وروى الطبراني برجال ثقات غير مُزَاحِم بن عبد العزيز الثقفي فيجر رجاله عن عُمَيْرِ بن مسلم قال: أهديت لرسول الله ﷺ جرة خضراء فيها كافور، فقسّمها بين المهاجرين والأنصار وقال: «يا أم سليم انتبذي لنا فيها».

وروى البخاري، عن سهل بن سعد قال: أتى أبو أسيد الساعدي فدعا رسول الله ﷺ في عرسه فكانت امرأته خادمته، وهي العروسة، فقالت: أتدرون ما سقيت رسول الله ﷺ؟ ألقيت له تمرات من الليل في تَوْر من حجارة.

وروى الإمام أحمد والأربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى عليه، فنأخذ قبضة من زبيب، أو قبضة من تمر، فنطرحها في السقاء، ثم نصب عليها الماء ليلاً، فيشرب نهاراً، أو نهاراً فيشربه ليلاً، وزاد أو داود: فإن فضل مما شرب على عشائه مما انتبذنا له بكرة سقاه أحدنا، ثم ننبذ له بالليل، فيشربه على غذائه، قال: وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين في يوم.

وروى مسلم والنسائي عن ثمامة بن حزن رحمه الله تعالى أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبيذ، فدعت جارية حبشية فقالت: سل هذه، فإنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ، فقالت الحبشية: كنت أنبذ لرسول الله ﷺ في سقاء من الليل فأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه.

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له زبيب من الليل، فيجعل في سقاء، فيشربه يومه ذلك، والغد بعد الغد، فإذا كان في آخر الثالثة سقاه أو شربه، فإذا أصبح منه شيء أُهريق.

وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنا ننبذ لرسول الله ﷺ غدوة ويشربه عشية، ونبذ له عشية ويشربه غدوة^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات غير شيخه العباس بن الفضل الأسنائي فيجر رجاله عن المطلب بن أبي وداعة أن النبي ﷺ أتى بإناء نبذ فصب عليه الماء حتى تدفق، ثم شرب منه.

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه رضي الله تعالى عنه، قال: كان رسول الله ﷺ لا يشرب نبذاً فوق ثلاث.

وروى الطبراني عن الفضل بن عباس قال: كان ينبذ للنبي ﷺ فيشربه الغد، وليلة الغد، وليلة اليوم الثالث ثم يمسك.

وروى البيهقي عن أبي الدرداء ومعاذ بن جبل، والطبراني عن أم سلمة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول شيء نهاني ربي بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر غيبات الرجال.

وروى الإمام أحمد والطبراني، وفيه عبادة الله بن زحر عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى حرم عليّ الخمر

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٩٠ (٢٠٠٥/٨٥).

والكوبة، والقنينات، وإياكم والغبيرة فإنها ثلث خمر العالم». وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، والبيهقي عن قيس بن سعد بن عبادة أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربي حرّم عليّ الخمر والميسر والقنّين والكوبة»، والقنين: الغود.

النوع الخامس: في شربه صلى الله عليه وسلم سويق الشعير.

روي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنت أسقي (١)...

النوع السادس: في رده صلى الله عليه وسلم سويق اللوز.

وروى ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، وأبي صخر أن رسول الله ﷺ أتى بسويق لوز فلما خيض له قال: «ماذا؟» قالوا: سويق اللوز، قال: «أخروه عني، هذا شراب المترفين».

النوع السابع: في شربه صلى الله عليه وسلم العسل.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زبيب بنت حَجَش فيشرب عندها عسلاً.

وروى مسلم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سقيت رسول الله ﷺ في هذه القدح الشراب كله: العسل واللبن والماء المخلوط بالعسل.

روى برجال ثقات غير نعيم بن مؤرّع - وثقه ابن حبان، وضعفه غيره - عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتى رسول الله ﷺ بقدح فيه لبن وعسل فقال: «شربتين في شربة، في قدح، لا حاجة لي به، أما أني لا أزعم أنه حرام، أكره أن يسألني ربي عن فضول الدنيا، أتواضع لله فمن تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن ذكر الموت أحبه الله».

وروى الإمام أحمد والترمذي والحاكم عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد، زاد ابن السني وأبو نعيم في الطب: بالعسل وقال: إنه يبرد فؤادي ويجلو بصري.

تنبيهات

الأول: إنما كانوا - يمزجون اللبن بالماء لأن اللبن يكون عند الحلب حاراً، وتلك البلد في الغالب حارة، فكانوا يكسرون حر اللبن بالماء البارد.

الثاني: روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان

(١) يياض في الأصول.

رسول الله ﷺ يُبَيِّت له الزبيب من الليل في السقاء، فإذا أصبح شربه يومه وليلته، ومن الغداء، فإذا كان مساء شربه، أو سقاه الخدم، فإذا فضل شيء أراقه.

قال الحافظ أبو بكر بن المنذر رحمه الله تعالى الشرب في المدة التي ذكرتها عائشة يشرب حلواً، وأما الصفة التي ذكرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ينتهي إلى الشدة والغليان لكن بحمل ما ورد من أمر الخدم بشربه على أنه لم يبلغ ذلك، ولكن قرب منه، لأنه لو بلغ ذلك لأسكر، ولو أسكر حرم تناوله مطلقاً.

وقال الحافظ: ثبت أنه بدا فيه بعض تغير في طعمه بالحامض أو نحوه، فسقاه الخدم، وإلى هذا أشار أبو داود فقال: بعد أن رواه: قوله سقاه الخدم يريد أنه يبادر به الفساد انتهى، ويحتمل أن تكون أوفي الخبر للتنويع، لأنه قال: سقاه الخدم وإن كان اشتد أمر بإهراقه، وبه جزم التَّوَوِي رحمه الله تعالى فقال: هو على اختلاف حالته، إن ظهر فيه شدة صبه، وإن لم تظهر شدة سقاه الخدم، لئلا يكون فيه إضاعة مال، وإنما يتركه هو تنزهاً، وجمع بين حديث ابن عباس وعائشة بأن شرب التَّقْيِيع في يومه لا يمنع شرب التَّقْيِيع في أكثر من يوم، ويحتمل أن يكون باختلاف حال أو زمان، ويحمل الذي يشرب في يومه على ما إذا كان قليلاً، وذلك على ما إذا كان كثيراً، فيفضل منها ما يشربه فيما بعد، وأما ما يكون في شدة الحر مثلاً فيسارع إليه الفساد، وذلك في شدة البرد فلا يسرع إليه الفساد.

الثالث: قال في الهَدْي: كان رسول الله ﷺ إذا شرب ناول من على يمينه، وإن كان من على يساره أكبر منه، قلت: ويدل عليه الأحاديث السابقة.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

الكُتْبَةُ: بكاف مضمومة فمثلة ساكنة فموحدة فتاء تأنيث: كل قليل جمعته من طعام أو

لبن أو غير ذلك.

الشُّجْبُ: بشين معجمة فجيم ساكنة فموحدة الشقاء الذي قد أخلق وبلى وصار شناً.

التُّورُ: بمثناة فوقية مفتوحة فواو ساكنة، فراء إناء من صفر أو حجارة كالإجانة.

الْبِرَامُ: بموحدة مكسورة فراء فألف فميم جمع بُرْمَةٌ بموحدة مضمومة وهي في الأصل

المتخذة من الحجر المعروف من أرض الحجاز واليمن.

أو كنه: بهمزة مضمومة، فواو ساكنة، فكاف مكسورة، فهمة فهاء: أي أشد رؤوسها

بالوكاء لئلا يدخلها حيوان، أو يسقط فيها شيء.

الكُوبَةُ: بكاف مضمومة فواو ساكنة فموحدة: الطبل الصغير المُخَصَّر والفُهْر والتَبْرِبْط

والرُّنْد والشُّطْرَانِج.

الغُبَيْرَاءُ: بغين معجمة مضمومة فمثناة فراء فألف وبالمد: الشُّكْرُوكَةُ وهي من الذرة.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

الباب الأول

في سيرته صلى الله عليه وسلم قبل نومه

وفيه أبواب:

الأول: في مسامرتة أهله عند النوم ﷺ.

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: حدث رسول الله ﷺ ذات ليلة نساءه حديثاً فقالت امرأة منهن: كأن هذا الحديث حديث خُرَافة فقال: «أتدرون ما حديث خُرَافة؟ كان رجل من بني عُذرة أسرتة الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرأ، ثم رده إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس هذا خُرَافة»^(١).

الثاني: في سمره ﷺ عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه في الأمر من أمور المسلمين. روى مُسَدَّدُ برجال ثقات عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمر عند أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه.

الثالث: فيما جاء أنه ﷺ كان لا يجلس في بيت مظلم إلا أن يُسْرَجَ له فيه.

روى البزار عن شيخه إسحاق بن إبراهيم بن حبيب، وأبو الحسن بن الضحاك من طريق محمد بن عمار القُرَظِي قالاً: أخبرنا يحيى بن اليمان قال: حدثنا شُفْيَانُ عن جابر عن أبي إسحاق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يجلس في بيت مظلم إلا أن يسرج له فيه^(٢).

وروى ابن سعد عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يقعد في بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج.

الرابع: فيما كان يفعل إذا أراد أن يرقد بالليل وهو جنب.

روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام، وهو جنب، غسل فرجه، وتوضأ للصلاة^(٣) زاد البيهقي: وتيمم، ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء، وقيل غير ذلك.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٧/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٥/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٦٤/٨ وقال: رواه البزار وفيه بن جابر يزيد الجعفي وهو متروك.

(٣) أخرجه البخاري ١/١٣٢ (٢٨٨).

الخامس: في وضوئه قبل النوم.

روى أبو الشيخ وابن الجوزي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ: إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة.

وروى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قام من الليل فدخل الخلاء فقضى حاجته، ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام.

السادس: في اكتحاله عند نومه.

روى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان للنبي ﷺ كحل أسود، فكان إذا أوى إلى فراشه اكتحل في ذي العين ثلاثاً، وفي ذي العين ثلاثاً.

روى الإمام أحمد وابن ماجة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان يكتحل بالإنميد كل ليلة قبل أن ينام، وكان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال^(١).

وروى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ عنه قال: كانت للنبي ﷺ مَكْحَلَةٌ يكتحل منها عند النوم في كل عين ثلاثاً، وفي هذا أحاديث تأتي في أبواب زينتته.

السابع: في خروجه من البيت في الصيف، ودخوله إياه في الشتاء.

روى أبو الشيخ وابن جِبَّان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا كان الصيف خرج من البيت ليلة الجمعة، وإذا كان الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة^(٢).

الثامن: في استلقائه على ظهره ووضعه إحدى رجله على الأخرى.

روى الإمام مالك والإمام أحمد والخمسة عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان مضطجعاً في المسجد رافعاً إحدى رجله على الأخرى.

التاسع: في ركضه برجله من اضطجع على بطنه.

روى البخاري في الأدب عن أبي أمّامة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر برجل في المسجد مُنْبَطِحاً لوجهه فضربه برجله، وقال: «قم نومة جهنمية».

العاشر: في صفة نومه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٤/١ والحاكم ٤٠٨/٤.

(٢) ذكره ابن الجوزي في اللعل ٢٠٨/٢.

روى البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: نام رسول الله ﷺ حتى نَفَخَ، وكنا نعرفه إذا نام يَنْفُخُهُ.

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: نام رسول الله ﷺ حتى استثقل ورأيته ينفخ.

وروى الإمام أحمد عنها قالت: ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء، ولا سمر بعده.

وروى الحميدي عنها قالت: ما كنت ألقى النبي ﷺ من آخر الليل عندي إلا نائماً.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

خُرَافَة: بخاء معجمة مضمومة، فراء فألف، ففاء، فناء تأنيث: هو رجل من بني عُذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى، فكذبه، وقالوا حديث خُرَافَة.

السَّمَر: بسين مهملة فميم مفتوحين فراء: الحديث بالليل.

الإثْمِد: بهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة فميم فдал مهملة: حجر الكحل.

الميل: بميم مكسورة، فتحتية، فلام هنا: الذي يكتحل به.

الباب الثاني

فيما كان يقوله ويفعله إذا أراد النوم

روى الإمام أحمد والترمذي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿الْم تَنْزِيل﴾ [السجدة ٣٢]، ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك ٦٧].

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة ﴿الْم تَنْزِيل﴾ [السجدة^(١)].

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول: «باسمك ربي وَضَعْتُ جنبي، فاغفر لي ذنبي»^(٢).

وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضطجعه يقول: «الحمد لله الذي كَفَّانِي وآواني، وأطعمني وسقاني، والحمد لله»^(٣).

وروى مسلم وأبو داود والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «الحمد لله الذي أطعمننا، وسقانا، وآوانا وَكَمْ مِمَّنْ لَا مُكَافِئَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي»^(٤).

وروى الإمامان مالك وأحمد، والشيخان، وأبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. ﴿وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات^(٥).

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، وقال: «باسمك اللهم أحيًا وأموت»^(٦).

(١) ذكره ابن حجر في المطالب العالية (٣٧٠٠).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٦/١٠ وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٥٨) وأحمد ١١٧/٢ والحاكم ٥٤٥/١ وابن حبان (٢٣٥٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٦٤) والترمذي (٣٣٩٦) وأبو داود في كتاب الأدب باب (١٠٦) وابن ماجه (٣٢٨٣) وأحمد ٩٨، ٣٢٢/٣.

(٥) أخرجه البخاري ٢٣٣/٦ وأبو داود (٥٠٥٦) والترمذي (٣٤٠٢).

(٦) سيأتي.

وروى الإمام أحمد والثَّوْمِيّ عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما، والإمام أحمد وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، وقال: «رب قني عذابك يوم تبعث»، أو قال: «تجمع عبادك».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والثَّوْمِيّ - وحسنه - والنَّسَائِيّ عن العزْبَابِضِ بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المُسَبِّحَاتِ قبل أن يرقد، وقال: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»، ورواه ابن الصُّرَيْسِ عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا، وزاد قال يحيى فزادها الآية التي في آخر الحشر.

وروى الثَّوْمِيّ - وحسنه - عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ التَّوْمِرَ، وبني إسرائيل.

وروى أبو داود عن أبي الأزهر الأثماري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ مضطجعه من الليل: «باسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسيء شيطاني، وفك رهاني واجعلني في التَّيْدِيّ الأعلى».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه اضطجع على يده اليمنى، وفي رواية: وضع يده اليمنى تحت خده، ثم قال: «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات».

وروى أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضطجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات، من كل دابة أنت آخذ بناصيتها، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم، اللهم لا ينهزم جندك، ولا يُخَلَّفُ وعدك، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ، سبحانك اللهم وبحمدك».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد ومسلم وابن مَزْدَوَيْهِ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: «اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحَبِّ والنوى، لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر كل شيء، أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر ليس فوقك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر».

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر بفراشه فيفرش له، فيستقبل القبلة، فإذا أوى إليه توسد كفه اليمنى، ثم همس، لا ندري ما يقول، فإذا كان في

آخر ذلك رفع صوته فقال: «اللهم ربَّ السمواتِ السَّبعِ، وربَّ العرشِ العظيمِ، إلهِ أو رب كل شيء، منزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ، فالقَ الحَبِّ والنَّوى، أعوذُ بك من شر كل شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهم أنت الأولُ، فليس قبلك شيء، وأنت الآخرُ، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء وأنت الباطنُ فليس دونك شيء، اقض عنا الدينِ واغننا من الفقر».

وروى الطبراني عن خُتَّابِ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لم يأت فراشه قط إلا قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ حتى يختمها.

ورواه أيضاً عن عباد بن أخضر أو أحمر.

وروى الطبراني رجال الصحيح غير حي بن عبد الله المعافري - وثقه جماعة وضعفه آخرون - عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام: «اللهم، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء، وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً ﷺ عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، اللهم أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأن أقرِّفَ على نفسي إثماً أو أجره على مسلم».

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عنه أن رسول الله ﷺ إذا اضْطَجَعَ للنوم يقول: «باسمك ربي فاغفر لي ذنبي».

وروى البرَّار بسند حسن عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام قال: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك».

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم إني أعوذ بك من الشر وأعوذ بك من الجوع ضجيعاً».

وروى الطبراني رجال ثقات عن علي رضي الله تعالى عنه قال: بثُّ عند رسول الله ﷺ ذات ليلة فكنت أسمعُه إذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه يقول: «اللهم أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سَخَطِكَ، وأعوذ بك منك، اللهم لا أستطيع ثناءً عليك ولو حَرَصْتُ، لكن أنت كما أثنيت على نفسك».

تنبيهان

الأول: قال: التَّنَائِي رحمة الله تعالى عن معاوية بن صالح أن بعض أهل العلم يقولون: المُسَبِّحات ست سور: الحديد والخشَر والحَوَارِيُّون وسورة الجُمُعَة والتَّعَابُنِ وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى.

قال الحافظ ابن كثير: الآية المشار إليها من قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قلت: وكذا قال يحيى بن كثير أحد رواة كما رواه ابن الضُّرَيْس كما تقدم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

أوى: بهمزة، وواو مفتوحتين، غير ممدود: أراد المبيت.

الهمس: الصوت الخفي.

الوُلُوع: بواو فلام مضمومتين فعين مهملة: الإغراء.

النَّدَى الأعلى: بالشديد: القوم المجتمعون في مجلس، فإن تفرقوا فليس بنَدَى والمراد

به الملاً الأعلى كما في الروايات الأخرى.

الباب الثالث

فيما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ

روى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن حذيفة ومسلم عن البراء رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور».

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: إن رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم أستغفرك لذنوبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

وروى الإمام أحمد وإبْنُ مَاجَةَ عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي يقول: «الحمد لله رب العالمين، القوي»، ثم يقول: «سبحان الله وبحمده القوي».

الباب الرابع

فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح، وإذا أمسى

روى مُسَدَّدُ والإمام أحمد والنسائي في اليوم والليلة برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم عليه السلام، حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين».

وروى عبد بن حميد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «أصبحنا وأصبح الملك لله، الكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار، وما سكن فيها الله تعالى، وحده لا شريك له، اللهم اجعل هذا النهار أوله فلاحاً، وأوسطه صلاحاً، وآخره نجاحاً، وأسألك خير الدنيا وخير الآخرة».

وروى مُسَدَّدُ برجال ثقات عن عبد الله بن سعيد قال: سمعت أبي يقول: إن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور»، وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور».

وروى أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح، وإذا أمسى: «اللهم إني أعوذ بك من فُجَاءة الخير، وأعوذ بك من فُجَاءة الشر».

وروى الإمام أحمد الصحيح عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير».

وروى الترمذي بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: «أصبحنا والملك والحمد لله، لا شريك له، لا إله إلا هو، وإليه المصير».

وروى الطبراني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت أسمع رسول الله ﷺ إذا أدركه المساء في بيتي يقول: «أُمْسَيْنَا وَأُمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ وَالسُّلْطَانُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ بَكْ أَصْبَحْنَا وَبَكْ أُمْسَيْنَا، وَبَكْ نَحْيَا، وَبَكْ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ».

وروى أيضاً عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح وأمسى: «أصبحنا وأصبح الملك لله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، اللهم إنا نسألك

خير هذا اليوم، وخير ما بعده، ونعوذ بك من شر هذا اليوم، وشر ما بعده، اللهم إني أعوذ بك من شر الكيِّر وأعوذ بك من عذاب النار».

وروى أيضاً عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح: «أصبحت وأصبح الملك لله تعالى، والكبرياء والعظمة والخلق والنهار والليل وما سكن فيهما لله وحده، لا شريك له، اللهم اجعل أول هذا النهار فلاحاً، وأوسطه صلاحاً، وآخره نجاحاً، أسألك خير الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين».

وروى أبو يغلى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى: «اللهم إني أعوذ بك من فُجَاءة الخير، وأعوذ بك من فُجَاءة الشر».

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أبزي أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وأمسينا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم عليه السلام، حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين».

وروى الطبراني عن أبي أمانة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وأمسى دعا بهذا الدعاء: «اللهم إنك أحمق من دُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من اتَّبغي، وأراف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والفرْد لا يَهْلِك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تُغصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُغصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلَّتْ دون التَّصَوُّر، وأخذت بالتَّوَّاصِي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب لك مُفْضِيَّة، والسُّر عندك علانية، الحلال ما أُحْلَلت، والحرام ما أُحْرِمْت، والدين ما أشرعت، والأمر ما قَضَيْت، والخلق خَلَقْتك، والعبد عبدك، وأنت الله رؤوف رحيم، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت به السموات والأرض، بكل حق هو لك، ويحق السائلين عليك، أن تقبلني بهذه القراءة، أو في هذه العيشة، وأن تجيرني من النار بقدرتك».

وروى أيضاً عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله الواحد القهار، الحمد لله الذي ذهب بالنهار، وجاء بالليل ونحن في عافية، اللهم هذا خلقك قد جاء، فما عملت فيه من سيئة فتجاوز عنها، وما عملت فيه من حسنة فتقبلها، وضَعَفُها أضعافاً مضاعفة، اللهم إنك بجميع حاجتي عالم، وإنك على نجاتي قادر، اللهم أنجح الليلة كل حاجة لي، ولا تزدني في دنياي، ولا تنقصني في آخرتي»، وإذا أصبح قال: مثل ذلك والله أعلم.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، وذكر بعض مناماته

الباب الأول

في تقسيمه صلى الله عليه وسلم الرؤيا، وأن الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة،
وأنها من المبشرات، وما يتعلق بالرؤيا من الآداب

وفيه أنواع:.

النوع الأول: في تقسيمه الرؤيا ﷺ.

روى الإمام إسحاق عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا على ثلاثة منازل، منها ما يحدث المرء نفسه وليس بشيء، ومنها ما يكون من الشيطان، فإذا رأى شيئاً يكرهه فليستعذ بالله من الشيطان، وليبصق عن يساره، فإنها لن تضره من بعد ذلك، ومنها بشرى من الله تعالى، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فليعرضها على ذي رأي ناصح، فليقل خيراً، وليتأوله خيراً»، فقال عوف بن مالك: إذا كانت حصاة واحدة من عدد الحصى لكانت كثيراً، ورواه الشيخان من طريق باختصار، وفي هذا السياق زيادة ليست عندهم، ولا عندهم قول عوف.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتّرمذي وابن ماجّة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، والإمامان مالك وأحمد، والشيخان وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه، والإمام أحمد والبخاري وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس، والإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»^(٢).

النوع الثاني: في أن الرؤيا الصالحة من المبشرات.

روى الإمام أحمد عن أبي الطّفيل والإمام مالك والبخاري وأبو داود عن أبي هريرة،

(١) أخرجه من رواية عبادة بن الصامت رضي الله عنه البخاري ٣٧٣/١٢ (٦٩٨٧) ومسلم ٤/١٧٧٤ (٧/٢٢٦٤).

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٧٧٥ (٩/٢٢٦٥).

والإمام أحمد والترمذي عن أنس، وابن ماجه عن ابن عباس، والإمام أحمد عن عائشة، والإمام أحمد عن ابن عمر والبتزار رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي»، لكن المُبَشِّرَات قالوا: يا رسول الله وما المُبَشِّرَات؟ قال: «الرؤيا الحسنة الصالحة يراها الصالح أو تُرى له»^(١).

النوع الثالث: في تحذيره ﷺ من الكذب في الرؤيا.

روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد عن وَائِلَةَ بن الأَشَقَع رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفراء من يقول علي ما لم أقل، ومن أرى عينيه في النوم ما لم تريا، ومن ادعى إلى غير أبيه»^(٢).

النوع الرابع: في أمره ﷺ من رأى رؤيا يكرها ما يقوله ويفعله.

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرها فليتحول عن يساره، وليسأل الله تعالى خيرها، وليتعوذ بالله تعالى من شرها»^(٣).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن للرؤيا كُنْئِي، ولها أسماء، فكنوها بكنائها، واعتبروها بأسمائها، والرؤيا لأول عابر»^(٤).

النوع الخامس: في أمره ﷺ بقص الرؤيا على عالم أو ناصح أو لبيب، وأنها على رجلٍ طائر.

روى ابن ماجه عن أبي رَزِين العَقِيلِي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها، فإذا حدث بها وقعت، فلا تُحَدِّثُ بها إلا عالماً، أو ناصحاً أو لبيباً، وفي لفظ أو ذا رأي»^(٥).

(١) أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة ١٢ / ٣٧٥ (٦٩٩٠) وابن عباس عند مسلم ١ / ٣٤٨ (٤٧٩/٢٠٨).

(٢) أخرجه أحمد ٤ / ١٠٦ وانظر الكنتز (٤١٤٥٦).

(٣) وهو عند مسلم من رواية جابر بن عبد الله ٤ / ١٧٧٢ (٢٢٦٢/٥).

(٤) انظر جمع الجوامع (٧٠٠٦).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦ / ٦٥ والترمذي ٤ / ٥٤٠ (٢٢٨٨).

الباب الثاني

فيما عبر صلى الله عليه وسلم من الرؤيا، أو عبر بين يديه وأقره

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد وأحمد بن منيع وَعَبْدُ بن حَمِيد والحارث والنسائي في الكبرى، وابن جَبَّان عن خُزَيْمَةَ بن ثابت الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين رضي الله تعالى عنه أنه رأى في النوم كأنه يسجد على جبين، وفي لفظ - جبهة رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إن الروح لا تلقى الروح» فأقنع رسول الله ﷺ رأسه، وفي لفظ فاضطجع له رسول الله ﷺ وأمره فسجد من خلفه، وقال: صدق رؤياك فسجد على جبهة النبي ﷺ (١).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، وكنت غلاماً شاباً عَرَبياً أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ (٢).

وروى أبو يَغْلَى والإمام أحمد من طريق ابن لهيعة عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما، أنه رأى في المنام كأن في إحدى أصبعيه عسلاً، وفي الأخرى سمناً، فكان يلعقهما بإصبع، فذكر ذلك للنبي ﷺ قال: «إن عشت تقرأ الكتابين التوراة والفرقان»، فكان يقرؤهما (٣).

وروى ابن السَّكَنِ الحِراني والطبراني من طريق سليمان بن عطاء القريشي الحِراني عن سلمة بن عبد الله الجُهَني، قال الحافظ في الإصابة (٥): في إسناده ضعف، عن ابن زمل واسمه عبد الله، وقيل عبد الرحمن وقيل الضحاك الجُهَني رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قال - وهو ثاب رجله -: «سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، إن الله كان تواباً، سبعين مرة»، ثم يقول سبعين بسبعمائة: «لا خير فيمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمائة»، ثم يستقبل الناس بوجهه، وكان يعجبه الرؤيا، ثم يقول: «هل رأى أحد منكم شيئاً؟» فقال ابن زمل فقلت: أنا يا نبي الله، قال: «خير تَلَقَّاه، وشر تَوَقَّاه، وخَيْرٌ لَنَا، وشرُّ لأعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك» فقلت: رأيت جميع الناس على طريق رَحْبٍ سَهْلٍ لاحب، والناس على الجَادَّةِ منطلقين، فبينما هم كذلك إذا أنا بذلك الطريق على

(١) أحمد في المسند ٥/٢١٤، ٢١٥، وابن سعد ٤/٢١٢، ٩١.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٣٠).

(٣) انظر المجمع ٧/١٨٧.

(٥) انظر الإصابة ٤/٧٢.

مَرَج لم تر عيني مثله، يَرِف رَفِيْفًا، يقطر ماؤه، وفيه من أنواع الكَلَأ، فكأنني بالرَّغْلَة الأولى حين أشفنوا على المَرَج كَبَرُوا، ثم أَكْبَرُوا رواجلهم في الطريق، فمنهم المَرْتَع، ومنهم الآخذ الصُّغْت، ومضوا على ذلك، ثم قدم عظم الناس، فلما أشفوا على المَرَج كبروا، وقالوا: هذا خير المنزل، وكأنني أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتي أَقْصَى المَرَج، فإذا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات، وأنت في أعلاها درجة، وإذا عن يمينك رجل آدمٌ مُسَبِّل أَقْتَى، إذا هو يتكلم يفرع الرجال طولاً وإذا عن يسارك رجل ربعة نار أحمر كثير خَيْلَانَ الوجه، كأنما عمم شعره بالماء، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له، وإذا أمامكم رجل شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجهاً، كلكم تؤمونه تريدونه، وإذا أمامه ناقةٌ عَجْفَاء شَارِف، فإذا بك أنت يا رسول الله، كأنك تبعثها، فقال رسول الله عليه السلام: «أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهدى الذي أنتم عليه، وأما المَرَج الذي رأيت فالدنيا وعَصَارَةٌ عيشتها، مضيت أنا وأصحابي لم تتعلق منها بشيء ولم تتعلق منا ولم تُرِدْهَا ولم تُرِدْنَا، ثم جاءت الرَّغْلَة الثانية من بعدنا، وهم أكثر أضعافاً، فمنهم المَرْتَع، ومنهم الآخذ الصُّغْت، ونجوا على ذلك، ثم جاء عظم الناس فمالوا على المَرَج يميناً وشمالاً، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة، فلم تزل عليها حتى تلقاني، وأما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة، فالدنيا سبعة آلاف سنة، وأنا في آخرها ألفاً، وأما الرجل الذي رأيت عن يميني الآدم المَسَبِّل فذاك موسى بن عمران عليه السلام، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله تعالى إياه، والرجل الذي رأيت عن يساري النار والرَّبْعَة الكثير خَيْلَانَ الوجه فذاك عيسى ابن مريم عليهما السلام، نكرمه لإكرام الله تعالى إياهما، وإن الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خَلْقاً ووجهاً، فذاك أبي إبراهيم عليه السلام، كلنا نُؤْمه ونقتدي به، وأما الناقة التي رأيتها ورأيتني أبعثها فهي الساعة علينا تقوم، لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي».

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

رحب: براء مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة: الواسع.

السَّهْل: بسين مهملة مفتوحة فهاء ساكنة فلام هنا: ضد الخُزْن.

اللاحب: بلام فألف ساكنة فمهملة فموحدة: الواضح.

الجَادَّة: بجيم فألف، فذال مهملة مفتوحة مشددة، فتاء تأنيث: السَّوَاء والوسط.

المَرَج: بميم مفتوحة فراء ساكنة فجيم: الموضوع ترعى فيه الدواب.

يرف: بتحتية مفتوحة، فراء مكسورة، ففاء: كثر ماؤه.

الكَلَأ: بكاف، فلام مفتوحتين، فهزمة مضمومة: العُشْب، والنبات رطبه ويابس.

الرُّغْلَةُ: براء مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فلام، فتاء تأنيث: القطعة من الفرسان، ويقال لجماعة الخيل رَعِيل.

أشْفُوا: بهمزة مفتوحة، فشين معجمة ساكنة، ففاء، فواو: أي أشرفوا.

المُتْرِع: بميم مضمومة، فراء ساكنة، ففوقية مكسورة، فعين مهملة: الذي يخلي ركابه ترتع.

الضُّعْثُ: بضاد معجمة مكسورة، فعين معجمة ساكنة، فمثلثة: قبضة من حشيش مختلط، والضُّعْثُ الخلط، وأضعف أحلام: أي أخلاط.

الآدم والمُسَبِّل والأقنَى والربعة والتار والخَيْلانُ: تقدم تفسيرها في أبواب المعراج.

العَجْفَاء: بعين مهملة مفتوحة، فميم ساكنة، ففاء، فهمزة، بالمد: المهزولة من الغنم وغيرها.

الشَّارِف: بشين معجمة، فالف، فراء ففاء: الناقة المُسَيِّئَة.

العَصَّارَة: بعين، فصاد معجمتين، فالف، فراء، فتاء تأنيث: الطَّيِّب واللذة والخصب والخير انتهى.

الباب الثالث

في بعض مناماته صلى الله عليه وسلم

وروى أحمد بن منيع عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتني أَدْخِلْتُ الجنة فسمعت خَشْفَةَ بين يديّ، فقلت: ما هذا؟ فقيل: هذا بلال، فنظرت، فإذا أعالي أهل الجنة فقراء المهاجرين، وذَرَارِي المسلمين، ولم أر أقلّ فيها من الأغنياء والنساء، فقلت: ما لي لا أرى فيها أقل من الأغنياء والنساء؟ فقيل لي: أما النِّسَاء فَأَلْهَاهُنَّ الأحرمان: الذهب والحريز، وأما الأغنياء فهم هاهنا بالباب يحاسبون، ويُحْصُونَ، فخرجت من أحد أبواب الجنة الثمانية، فجيء بكفة فوضعت فيها، وجيء بجميع أمّتي فوضعت في كفة فرجحتها، ثم جيء بأبي بكر رضي الله تعالى عنه فوضع في كفة، وجميع أمّتي في كفة، فرجحها أبو بكر، ثم جيء بعمر رضي الله تعالى عنه فوضع فيها فرجحها، فجعلت أمّتي تمر عليّ أفواجاً، حتى استبطأت عبد الرحمن بن عوف، فمر بي بعد الناس، فقال: بأبي وأمي، ما كدت أخلص إليك إلا من بعد المشاق، فقلت: لِمَ ذاك؟ قال: من كثير مالي، ما زلت أحاسب بعدك وأُمتَّحَصُ»^(١).

وروى عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ ذات غُدْوَةٍ فقال: «رأيت قبل صلاة الصبح كأنّي أعطيت المَقَالِيدَ والموازين فأما المَقَالِيدُ: فهذه المفاتيح، وأما الموازين: فهي التي يوزن بها، فوضعت في إحدى الكفتين، ووضعت أمّتي في الأخرى، فوزنتهم ورجحتهم، ثم جيء بأبي بكر، فوزن، فوزنهم، ثم جيء بعمر، فوزن، فوزنهم، ثم جيء بعثمان فوزن، فوزنهم، ثم استيقظت فرفعت»^(٢).

وروى أبو يعلى والبيهقي عن أبي الطُّفَيْلِ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أن أنزع الليلة إذ وردت على غنم سُودٍّ وَعُفْرٍ، فجاء أبو بكر فنزع دُنُوباً، أو دُنُوبَيْنِ فيهما ضعف، والله تعالى يغفر له، ثم عمر فاستحالت غزباً تملأ الحياض، وأزوى الواردة، فلم أر عَجَبَرِيّاً من الناس أحسن نزاعاً منه، فأولتُ الغنم السود: بالعرب والعُفْر: بالعجم»^(٣).

وروى ابن أبي شيبة برجال ثقات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأنّي في درع حصينة، ورأيت بقرأ تنحر، فأولت الدرع: بالمدينة والبقر بقر والله خير الحديث»^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٥٠.

(٢) المجمع ٥٨/٩ والبداية ٢٠٥/٧.

(٣) المجمع ١٨٦/٧ وقال فيه علي بن زيد وهو ثقة سبيء الحفظ.

(٤) أحمد ٣٥١/٣ والذَّارمي ١٢٩/٢ وابن سعد ٣١/١/٢.

وروى ابن أبي شيببة والإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت فيما يرى النائم كأنني مُودَفٌ كَيْشَاءُ، وكان مقبض سيفي انكسر، فأولت أنني أقتل صاحب الكتيبة، وأولت...» قال عفان كان بعد هذا شيء لا يدري ما هو^(١).

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ رأى في المنام أن بني الحكم يَنْزُونَ على منبره فأصبح كالمتغيظ، وقال: «ما لي رأيت بني الحكم يَنْزُونَ على منبري نَزْوُ العُدْرَةِ» قال: فما رأي رسول الله ﷺ ضاحكاً بعد ذلك حتى مات^(٢).

وروى الطبراني في الكبير^(٣) برجال الصحيح، والبيهقي في كتاب عذاب القبر، والأصبهاني في الترغيب عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال: «إني رأيت رؤيا هي حق تعقلونها، أتاني جبريل عليه السلام، فأخذ بيدي، فاستبعتني حتى أتى بي جبلاً طويلاً وُغْرًا، فقال لي: ازُق، فقلت: لا أستطيع، فقال: سأسهلُ لك، فجعلت كلما رَقَّتْ قدمي وضعتها على دَرْجَةٍ، حتى استويتنا، على سواء الجبل، فانطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء مشفقة أشداقهم، فقلت: من هؤلاء، قال: هؤلاء الذين يقولون ما لا يعلمون، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء ممدودة أعينهم وأذانهم، قلت: ما هؤلاء؟ قال: الذي يرون أعينهم ما لا يرون، ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون، ثم انطلقنا. فإذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن، مُصَوِّبة رؤوسهن، تنهش أئداءهن الحيات، فقلت: ما هؤلاء؟ قال: الذين يمنعن أولادهم من ألبانهن، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء معلقات بعراقيبهن، مُصَوِّبات رؤوسهن، يلحسن من ماء قليل وحمأة قلت: ما هؤلاء؟ قال: الذين يصومون ويفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلقنا فإذا نحن برجال ونساء أقبح شيء منظرًا وأقبح لبوساً، وأنته ريحاً كأنما ريحهم المراحيض، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانون والزناة، ثم انطلقنا، فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخاً وأنته ريحاً، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى الكفار، ثم انطلقنا، فإذا نحن نرى دخاناً، ونسمع عُوَاءً، قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنم، فدعها، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجرة، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى المسلمين، ثم انطلقنا، فإذا نحن بِجَوَارٍ وغلما أحسن شيء وجهاً، وأحسنه لبوساً، وأطيبه ريحاً، كأن وجوههم القَرَاطيس، قلت ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون، ثم انطلقنا، فإذا نحن بثلاثة نفر

(١) أحمد ٢٦٧/٣ وابن أبي شيببة ٦٩/١١.

(٢) انظر المجمع ٢٤٤/٥ والمطالب العالية (٤٥٣٥).

(٣) الطبراني في الكبير ١٨٢/٨ وانظر المجمع ٧٦/١.

يشربون خمرًا، ويلعبون، فقلت: ما هؤلاء؟ فقال: ذاك زيد بن حارثة، وجعفر، وابن رَوَاحَة، فملت قبلهم، فقالوا: قُذْنَا لك، قُذْنَا لك، ثم رفعت رأسي، فإذا ثلاثة نفر تحت العرش قلت: ما هؤلاء؟ قال: ذاك أبوك إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام، وهم ينتظرونك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

وروى ابن عدي عن بكر بن سعيد بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يدخل النار من يراني في المنام».

وروى الحارث مرسلًا برجال ثقات عن أبي مجلز رحمه الله تعالى قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت في المنام أن رأسي قطع، وأني جعلت أنظر إليه، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «بأي عين كنت تنظر إلى رأسك إذا قطع؟» فلم يلبث رسول الله ﷺ بعد ذلك إلا قليلاً حتى توفي، قال: فأولوا قطع رأسه بموت رسول الله ﷺ، ونظره باتباع سنته^(١).

وروى الطيالسي وأبو داود السُّجِشْتَانِي والترمذي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا الصالحة، ويسأل عنها فقال رجل: يا رسول الله، رأيت رؤيا، رأيت كأن ميزاناً دُلِّي من السماء، فوزنت أنت بأبي بكر، فرجحت، ثم وزن أبو بكر بعمر، فوزن أبو بكر عمر، ثم وزن عمر بعثمان، فرجح عثمان، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله ﷺ، ثم قال: «خلافة نبوية، ثم يُؤتي الله تعالى الملك من يشاء»^(٢).

وروى البخاري عن سَمُرَة بن جُنْدُب رضي الله تعالى عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ ذات عَدَاة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابْتَعَنَانِي، وإنهما قالَا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وأنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي الصخرة لرأسه فَيَثْلَعُ رأسه فَيَتَدَهَّدُه هاهنا، فيتبع الحجر، فيأخذه، فما يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه ليفعل به مثل ما فعل المرة الأولى قال: قلت لهما: سبحان الله، ما هذا؟ قالَا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لِقْفَاه، وإذا آخر قائم على رأسه بكَلْبٍ من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فَيَشْرِشِرُ شدقه إلى قفاه، ومِنْخَرُه إلى قفاه، وعينيهِ إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل به في المرة الأولى قال: قلت سبحان الله! ما هذا؟ قالَا لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التَّنُورِ فإذا فيه لَعَطٌ

(١) انظر المطالب العالية (٢٨٢٧).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥٠٠،٤٤/٥ وابن ابن شيبه ٦١/١١ والطحاوي في المشكل ٣١٢/٤.

وأصوات، قال: فاطَّلَعْنَا فِيهِ، فإذا فيه رجال ونساء عُراة، وإذا هم يأتيهم لَهَبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضُوءًا قال: قلت: ما هؤلاء؟ قال: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح ما سبَح، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فَيَقْفَرُ له فاه، فَيُلْقِمُه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع فغر له فاه.. فألقمه حجراً، قلت: ما هذان؟ قالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل كرية المرأة كأكره ما أنت راء، وإذا هو عنده نار له يَحْشُهَا، ويسعى حولها، قلت لهما: ما هذا؟ قالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رَوْضَةٍ مُغْتَمَةٍ، فيها من كل نَوْرِ الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طويلاً في السماء، وإذا حَوْلَ الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قالوا لي: انطلق، فانطلقنا، فانتبهنا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها، ولا أحسن؛ قالوا لي: ازقَّ فيها، فارتقينا فيها، فانتبهنا إلى مدينة بَلَيْنٍ من ذهب، ولَيْنٍ من فضة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فإذا نهر مُعْتَرِضٌ يجري، كأن ماءه المَحْضُ في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، قد ذهب السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قالوا لي: هذه جنة عدن، وهاك منزلك، فسما بصري صُغْدًا، فإذا قصر مثل الرِّبَابَةِ البيضاء، قالوا لي: هذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله تعالى فيكما، دَعَانِي فأدخله، قالوا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قالوا لي: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يَتَلَعُ رأسه بالحجر، فإنه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، يُفَعِّلُ به إلى يوم القيامة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشْرِشِرُ شِدْقَه إلى قفاه ومُنْخَرَه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة، وأما الرجال والنساء العُراة الذين في مثل التَّنُورِ فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويأكل الحجارة، فإنه أكل الربا، وأما الرجل الكرية المرأة الذي عنده النار يَحْشُهَا فإنه مالك خازن النار، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأما الولدان الذين حَوْلَهُ فكل مولود مات على الفطرة، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم قبيح، فإنهم قوم خَلَطُوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، فجاوز الله عنهم، وأنا جبريل وأنا ميكائيل عليهما السلام»^(١).

تنبه: في بيان غريب ما سبق:

الحَشْفَةُ: بخاء فشين معجمتين ففاء مفتوحات، فناء تأنيث: الحركة، وبسكون الشين:

الحس والحركة، وقيل: هو الصوت، وبالتحريك: الحركة، وقيل هما بمعنى.
يُخَلِّصُونَ: بميم فحاء مفتوحتين، فصاد مهملة، فواو، فنون: أي يُخَلِّصُونَ.
العُقْرُ: بضم العين المهملة، وسكون الفاء، وبالراء: ليست بالشديدة البياض.
الدُّنُوبُ بذال معجمة مفتوحة، فنون، فواو، فموحدة: الدلو وفيها ماء أو دون المَلَأَى.
العُرْبُ: بغير معجمة مفتوحة، فراء ساكنة، فموحدة الراوية، أو الدلو العظيمة.
العبقري: بمهملة فموحدة، ففاف، فراء: طنافس ثمان، قال أبو عبيدة رحمه الله تعالى:
تقول العرب لكل شيء من البسط عُبْقَرِي، ويقال عُبْقَرُ: أرض يُعْمَلُ فيها الوشي، فنسب إليها
كل شيء جيد، ويقال العبقري: الممدوح الموصوف من الرجال والفَرَشِ.
ينزون: بتحتية مفتوحة، فنون ساكنة، فزاي، فواو، فنون: يثبون.
العَدْرُ: عدم الوفاء والغدر ثابت في الدين، زاد مسلم هو في الحديث، أو قاله ابن
سيرين.

يُهْوَى: بضم أوله.

يُتَلَخَّ: بمثلثة ومعجمة بوزن يعلم: يَشْدَخ.

التَّدْهْدُه: بدالين مهملتين بينهما هاء: الدفع من علو إلى أسفل.

يُشْرِشِرُ: بمعجمتين وراءين: يقطع شَقًّا.

ضوضؤوا: بهمز، وبدونه: ماض من الضوضأة، وهي أصوات الناس ولعظهم.

يسبح: بمهملتين بينهما موحدة مفتوحة: أي يعوم.

فَعَرُ: بفاء ومعجمة وراء: فتح وزناً ومعنى.

المِرْأَة: بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة: المنظر.

يُحْشِها: بفتح أوله وضم الحاء المهملة وتشديد المعجمة: يوقدها.

مُغْتِمَة: بضم أوله وسكون المهملة وكسر المثناة، وتخفيف الميم، أي شديدة

الخضرة.

مُغْتَرِضٌ: بكسر الراء: عرضاً.

المُخَضُّ: بفتح الميم وسكون المهملة ومعجمة: اللبن الخالص من الماء.

سَمًا: بالتخفيف نظر إلى فوق.

صُعْدًا: بضم المهملتين يعني: ارتفاعاً كثيراً.

الرَّيَابَة: بفتح الراء وتخفيف الموحدين: السحابة والله تعالى أعلم بالصواب.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في لباسه وذكر ملبوساته

الباب الأول

في آدابه صلى الله عليه وسلم في لباسه،

وفيه أنواع:

الأول: في بداءته بميامنه.

روى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصاً بدأ بميامنه^(١).

الثاني: في وقت لبسه ﷺ الثوب الجديد.

روى أبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة^(٢).

الثالث: فيما كان يقوله ﷺ إذا استجد ثوباً.

روى الإمام أحمد وأبو يعلى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عند الكسوة - وفي لفظ إذا لبس ثوباً جديداً: «الحمد لله الذي رزقني من الرِّيش ما أتجمل به في الناس، وأواري به عورتِي»^(٣).

وروى الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً قال: «الحمد لله الذي وارى عورتِي، وجعلني في عباده»^(٤).

الرابع: فيما كان يقوله ﷺ لمن رأى عليه ثوباً جديداً.

روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بن حُمَيْد، والإمام أحمد والنسائي في اليوم واللييلة، وابن ماجه، والطبراني والدُّعَاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ رأى على عمر رضي الله تعالى عنه قميصاً أبيض غسيلاً فقال: «ثوبك هذا غَسِيل أم جديدي؟» فقال: لا،

(١) أخرجه الترمذي (١٧٦٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٩٣/٢ والمتقي الهندي في الكنز (١٨٢٦٨).

(٣) أخرجه أحمد ١٥٨/١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٩/٥ وابن كثير في البداية ٤/٨ والمتقي الهندي في الكنز (٤١٨٣٧، ٤١١٢٩).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٢/٥ وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك.

بل غَسِيل يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: «البس جديداً وعش حميداً ومت»، وفي لفظ: «وتوفي شهيداً، يرزقك الله تعالى قُرَّةَ عَيْنٍ في الدنيا والآخرة»^(١).

الخامس: في كيفية اتزاره وموضع إزاره عليه السلام.

روى الحسن بن شفيان وبقي بن مخلد عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان إذا اتنزر أرخى مقدم إزاره، حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه، ويلفغ الإزار من ورائه، فقلت له: لم تأتزر هكذا؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتزر هذه الإزرة^(٢).

وروى أبو بكر بن أبي خزيمة عن أم الحُصَيْن الأحمسيَّة رضي الله تعالى عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يترود، قد التفع به من تحت إبطيه.

وروى النسائي عن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمن يحدث عن عمر أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ، فإذا إزاره إلى نصف الساق.

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ في ثوب متوشحاً فلم ينل طرفاه، فعهده^(٣).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله تعالى عنها قالت: صلى بنا رسول الله ﷺ في ثوبه متوشحاً به^(٤).

وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يسب أحداً، ولا يُطوى له ثوب^(٥).

(١) أخرجه أحمد ٨٩/٢ وابن ماجه (٣٥٥٨) وعبد الرزاق (٢٠٣٨٢) وابن حبان ٢١٨٣ وابن السني في عمل اليوم

والليلة (٢٦٢) والطبراني ٢٨٤/١٢.

(٢) أخرجه أبو داود ٤٥٨/٢ (٤٠٩٦).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٣/٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أجد من ترجمة.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٢/٢ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٥٥٤).

الباب الثاني

في سيرته صلى الله عليه وسلم في العمامة والعذبة والتلحي

وفيه أنواع:

الأول: في صفة عمامته ﷺ.

قال في زاد المعاد: كانت له عمامة تسمى السُّحاب، كساها عليها قَلَنْشُوءَ.

روى الطبراني والبيهقي وأبو موسى المَدَنِي - وإسناده على شرط الصحيح - إلا أبا عبد السلام - وهو ثقة - عن أبي عبد السلام بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: قلت لابن عمر رضي الله تعالى عنهما: كيف كان رسول الله ﷺ يَغْتَمُّ؟ قال: كان يُدِير كُورَ العمامة على رأسه يَفْرُئُهَا، وفي رواية ويفرزها من ورائه، ويرسل لها دُؤَابَةً بين كتفيه^(١).

وروى ابن عساكر قال: أخبرنا أبو سعيد بن البغدادي أخبرنا أبو الْمُظَفَّر محمود بن جعفر بن محمد، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلمة قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي، أخبرنا أبو سمرة حدثنا: موسى بن نصر عن أبيه عن أبي هريرة عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال: ما خرج إلينا رسول الله ﷺ يوم الجمعة إلا وهو مُعْتَمٌ، وربما خرج في إزار ورداء، وإن لم تكن عمامته وصل الخرقه بعضها على بعض، واعتم بها، ورواه ابن عَدِيّ^(٢) الهيثم بن جميل عن موسى بن مُطَيْر عن أبيه عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة فذكره، قال ابن عساكر: هذا الإسناد أشبهه، وكان الأول عن أبي هريرة، وبعض أصحاب رسول الله ﷺ فسقطت الواو.

الثاني: في لبسه ﷺ العمامة السوداء، والدَّسِيمَةَ والخُرْقَانِيَةَ وغير ذلك.

روى الخَطَّابِيُّ وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ مُعْتَمًا بعمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين يديه.

وروى الحارث بن أبي أسامة، وأبو القاسم البَغَوِي، وابن عدي، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء - زاد في رواية: بغير إحرام^(٣).

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله ﷺ يَغْتَمُّ بعمامة سوداء^(٤).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا أبا عبد السلام وهو ثقة.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٢٣٣٨.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٦٧.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٢٣٢٨.

وروى مسلم والأربعة والترمذي في الشمائل عن عمرو بن حُرَيْث أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء، ولمسلم: قد أرخى طرفها بين كتفيه^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دَسِمَةٌ.

وروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء^(٢).

وروى النسائي عن عمر بن حُرَيْث رضي الله تعالى عنه قال: رأيت لرسول الله ﷺ عمامة حُرْوقَانِيَّة.

وروى ابن عدي - بسند ضعيف - عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ عمامة سوداء يلبسها في العيدين، ويرخيها خلفه.

وروى أبو داود عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة مطوية، فأدخل يده من تحت العِمَامَةِ فمسح مُقَدِّمَ رأسه، ولم ينقض العمامة.

وروى ابن سعد عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال: كانت عمامة رسول الله ﷺ سوداء^(٣).

الثالث: في لبسه ﷺ العمامة الصفراء وعَضْبِه رأسه.

قال الإمام الغزالي في الإحياء: وربما لم تكن العمامة فيشد ﷺ العَصَابَةَ على رأسه، وعلى جبهته.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعليه عَصَابَةٌ دَسْمَاءُ^(٤).

وروى عن الفضل بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، وعلى رأسه عَصَابَةٌ صفراء فسلمت عليه، فقال: «يا فضل»، قلت: لَبَّيْكَ يا رسول الله، قال: «أشدد بهذه العَصَابَةَ رأسي»، ففعلت، ثم قعدت، فوضع كفه على منكبي، ثم قام، فدخل المسجد الحديث^(٥).

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٩٩٠ (١٣٥٩/٤٥٣) وأبو داود في كتاب اللباس (٢١، ٢٠) والترمذي في كتاب اللباس (١١) والنسائي في كتاب المناسك (١٠٧) وابن ماجه في كتاب اللباس (١٤).

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ١٩٧ (١٧٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس ١٠/ ٢٨٥.

(٥) أخرجه الترمذي في الشمائل ٦٦، ٨٠.

وروى الحاكم والطبراني عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت على رسول الله ﷺ ثوبين مصبوغين بزعفران: رداء وعمامة^(١).

وروى ابن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك مرسلًا قال: كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران: قميصه ورداءه وعمامته^(٢).

وروى أيضاً عن زيد بن أشلم قال: كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة^(٣).

وروى ابن عساكر من طريق شُلَيْمان بن أَرْقَم عن سعيد بن المُسيَّب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه قميص أصفر، ورداء أصفر، وعمامة صفراء.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالصفرة.

وروى ابن عساكر عن عَبد بن حَفْزة بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر عليهم عَمَائِمُ صُفْرًا، وجاء النبي ﷺ وعليه عمامة صفراء.

الرابع: في سيرته ﷺ في العذبة.

روى الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يَشْدِلُ عمامته بين كتفيه^(٤).

وروى مسلم وأبو داود وابن جِبَّان عن عمرو بن حُرَيْث رضي الله تعالى عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ - زاد أبو داود: على المنبر - انتهى وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه^(٥).

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء - زاد النسائي: قد أرخى طرف العذبة بين كتفيه^(٦).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٢/٥ بنحوه وعزاه للطبراني في الصغير وعزاه بلفظ المصنف لأبي يعلى.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٤٩/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٤٩/٢.

(٤) أخرجه الترمذي ٤/١٩٧ (١٧٣٦).

(٥) أخرجه مسلم ٢/٩٩٠ (١٣٥٩/٤٥٣).

(٦) أخرجه مسلم ٢/٩٩٠ (١٣٥٨/٤٥١) والبيهقي في الدلائل ٥/٦٧ وابن أبي شيبة ٨/٢٣٧.

وروى النَّسَائِي عن عمرو بن أمية الضَّمْرِي رضي الله تعالى عنه قال: كأني أنظر الساعة إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامته السوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه.

وروى الطبراني من طرق الحجاج بن رشدين بن سعد عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه^(١).

وروى أبو نُعَيْم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان إذا اعتم أرسل لها ذؤابة من خلفه.

وروى الطبراني من طريق عيسى بن يونس عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالعمائم فإنها سيماء الملائكة، وأرخواها خلف ظهوركم»^(٢).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يولي والياً حتى يعممه ويرخي لها من الجانب الأيمن نحو الأذن^(٣).

الخامس: في سيرته ﷺ في التلحي وأمره ﷺ بالتلحي ونهيه عن الاقتطاع.

قال في زاد المعاد: كان ﷺ يتلحي بالعمامة تحت الحنك انتهى.

وروى الترمذي والنسائي عن بلال رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والخمار^(٤).

وروى ابن سعد بسند جيد عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان يعتم، ولا يجعل تحت حلقه ولحيته من العمامة شيئاً.

وروى عبد الرزاق عنه أنه كان يكره أن يعتم، ولا يجعل تحت ذقنه شيئاً، ويقول: «تلك لئسة الشيطان».

السادس: لبس العمامة وإرخاء طرفها من سيماء الملائكة عليهم السلام.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلِّغُوا مَا بُدِّئَتْكُمْ بِهِ وَلَا تُغَيِّرُوا مِنْهُ وَلَا تُكَلِّمُوا فِيهِ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَلَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَا تَتَرَاءَى عُنُقِكُمْ وَلَا تَقْرَبُوا عُنُقَكُمْ وَلَا يَتَّبِعُوا أَكْبَادَكُمْ وَلَا تَحْنَبُوا ظُهُورَكُمْ وَلَا تَحْنَبُوا كُفْرًا﴾ [آل عمران ١٢٥]، ذكر غير واحد من

المفسرين أن الشوامة - بضم السين - السيماء: وهي العلامة.

وروى الطبراني بسند فيه شَهْر بن حَوْشَب - حسن له الترمذي وغيره وبقية رجاله ثقات -

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٥ وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحجاج بن رشدين وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني ٣٨٣/١٢ وابن عدي ٤٧٠/١/١ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٤١١٤٠) والهيثمي في المجمع ١٢٣/٥.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٥.

(٤) أخرجه أحمد ١٥٠١٤/٦ والطبراني ٣٤٩٠٣٣٤/١ وابن عساكر ٤٦٢/٣.

عن عائشة قالت: رأيت جبريل عليه عمامة حمراء مرخياها بين كتفيه^(١).

وروى ابن جرير بسند حسن عن أبي أسيد الساعدي، وهو بَدْرِي، قال: خرجت الملائكة يوم بدر في عمام صُفْر، قد طرحوها بين أكتافهم.

وروى الحاكم في اللباس في مستدرکه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتى رجل رسول الله ﷺ على بزدون وعليه عمامة حمراء قد أرخى طرفها بين كتفيه، فسألت رسول الله ﷺ فقال: «هل رأيتيه؟» قلت: نعم، قال: «ذاك جبريل عليه السلام فأمرني أن أمضي إلى بني قريظة».

وروى أيضاً عنها قالت: رأيت رجلاً يوم الحَنْدُق على صورة دِخْيَة بن خَلِيفَة الكَلْبِي على دابة يناجي رسول الله ﷺ وعليه عمامة قد أسدلها خلفه فسألت رسول الله ﷺ فقال: «ذاك جبريل أمرني أن أخرج إلى بني قريظة» انتهى^(٢).

السابع: في تعميمه ﷺ بعض أصحابه.

روى أبو داود الطيالسي وابن أبي شَيْبَة وابن مِينَع والبيهقي في الشُّعْب عن علي رضي الله تعالى عنه قال: عممني رسول الله ﷺ يوم غدير^(٣) حُجْم بعمامة سدلها خلفي^(٤).

وروى أبو يَغْلَى والبَزَّار برجال ثقات، وابن أبي الدُّنْيَا والطبراني، والبيهقي في الزهد - وحسن إسناده أبو الحسن الهَيْثَمِي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية يبعثه عليها فأصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة كَرَادِيْس سوداء، فنقضها رسول الله ﷺ، وعممه وأرخى له أربع أصابع، أو قريباً من شبر، ثم قال: «هكذا فاعتم يا ابن عَوْف، فإنه أعزب وأحسن»^(٥).

وروى الطبراني من طريق مُقْدَام بن داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: عمم رسول الله ﷺ ابن عوف، وأرخى له أربع أصابع، قال: «لاني لَمَّا صعدت إلى السماء رأيت أكثر الملائكة عليهم السلام مُعْتَمِّين»^(٦).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٣/٥ وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه شهر بن حوشب وحديثه حسن وقد ضعف، وبقية رجاله ثقات.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٤٤/٦ وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدم بن داود وهو ضعيف.

(٣) انظر مراصد الاطلاع ٩٨٥/٢.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٤٩٠/٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٩١/١ وذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدم بن داود وهو ضعيف.

تنبيهات

الأول: قال العلماء رحمهم الله تعالى لم تكن عمامة النبي ﷺ بالكبيرة، التي تؤذي صاحبها، وتضعفه، وتجعله عرضة للآفات كما يشاهد من حال أصحابنا، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطاً بين ذلك.

قال الحافظ رحمه الله تعالى في فتاويه: لا يحضرني في طول عمامة النبي ﷺ قدر محدود، وقد سئل عنه الحافظ عبد الغني فلم يذكر شيئاً في فتاويه.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في ذلك لم يثبت في مقدار العمامة الشريفة حديث، ثم أورد الحديث السالف أول الباب، ثم قال: وهذا يدل على أنها عدة أذرع، والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها بيسير.

وقال الحافظ أبو الخير السخاوي رحمه الله تعالى في فتاويه: رأيت من نسب لعائشة رضي الله تعالى عنها أن عمامة رسول الله ﷺ في السفر كانت بيضاء، وفي الحضر كانت سوداء، وكل منهما سبعة أذرع.

قال السخاوي: وهذا شيء ما علمناه.

قال ابن الحاج في المدخل: وردت الشئنة بالرداء والعمامة والعذبة، وكان الرداء أربعة أذرع ونصف، ونحوها، والعمامة سبعة أذرع ونحوها، يخرجون منها التلحية والعذبة، والباقي عمامة على ما نقله المطري في كتابه.

الثاني: قال في زاد المعاد: كان رسول الله ﷺ يلبس العمامة بغير قلنثوة، وكان إذا اعتنم أرخى طرف عمامته بين كتفيه، كما في حديث عمرو بن حُرَيْث، وفي حديث جابر السابق رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة، وعليه عمامة سوداء، ولم يذكر في حديثه الذؤابة، فدلّ على أن العذبة لم يكن يرخيها دائماً بين كتفيه، قال وقد يقال: إن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه أهبة القتال، والميغفر على رأسه، فلبس في كل موطن ما يناسبه، قلت: لم يستحضر رحمه الله تعالى أن النسائي رحمه الله تعالى رواه - وزاد - قد أرخى طرف العذبة بين كتفيه، كما تقدم، ولا مخالفة بين هذا الحديث، وحديث البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه الميغفر، لاحتمال أن يكون وقت دخوله كان على رأسه الميغفر، ثم أزاله، ولبس العمامة بعد ذلك، فحكى كُلاً منهما ما رآه، ويؤيده أن في حديث عمرو بن حُرَيْث رضي الله تعالى عنه أنه خطب عند باب الكعبة، وذلك بعد تمام دخوله، قاله القاضي وقال غيره يجمع، بأن العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق الميغفر أو كانت تحت الميغفر، وقاية لرأسه من صداد الحديد.

الثالث: قال في زاد المعاد أيضاً كان شيخنا أبو العباس في تيهته رحمه الله تعالى يذكر في سبب الذؤابة شيئاً بدعيًا، وهو أنه ﷺ إنما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه بالمدينة، لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال: «يا محمد فيم يختصم الملاً الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين السماء والأرض» الحديث.

رواه الترمذي، وقال إنه سأل البخاري عنه فصححه، قال أبو العباس رحمه الله تعالى: فمن تلك الغداة أرحى رسول الله ﷺ الذؤابة بين كتفيه ﷺ، وهذا من العلم الذي تنكره السنة الجهال وقلوبهم، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولم أر هذه الفائدة في شأن الذؤابة لغيره، وقال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى: لم نجد لما ذكره أصلاً.

وقال الحافظ أبو ذرعة بن الحافظ أبي الفضل العراقي رحمه الله تعالى في تذكرته بعد أن ساق ما تقدم عن ابن تيمية، إن ثبت ذلك فهو وصفه، وليس يلزم منه التجسيم، لأن الكف يقال فيه ما قاله أهل الحق في اليد، فهم ما بين مثنأول وساکت عن التأويل، مع نفي الظاهر، كيفما كان فهو نعمة عظيمة، ومئة جسيمة، حلت بين كتفيه فقابلها بإكرام ذلك المحل الذي حطت فيه تلك النعمة، والمراد بالذؤابة ههنا القائمة لموافقة الحديث الذي قبله وأكثر اشتهاها على شعر الرأس، وقد تطلق على المتدلي من غيره.

الرابع: قال شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف رحمه الله تعالى في كتابه صؤبة العمامة، في إرساله طرف العمامة: إشبال طرف العمامة مستحب مرجح فعله على تركه، كما يؤخذ من الأحاديث السابقة خلافاً لما أوهمه كلام الثوري رحمه الله تعالى من إباحته بمعنى استواء الطرفين.

قال الإمام الثوري في شرح المهذب: يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها، بغير إرساله، ولا كراهة في واحد منهما، وذكر معناه في الروضة باختصار.

قال في شرح المهذب: ولم يصح في النهي عن ترك الإرسال شيء، وذكر أنه صح في الإرخاء حديث عمرو بن حريث رضي الله تعالى عنه أي السابق - هذا كلام الإمام الثوري رحمه الله تعالى. قال ابن أبي شريف رحمه الله تعالى: ولم أر من تعقبه، ويمكن أن يقال قد أمر النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه بإرخاء طرف العمامة، وعلمه ﷺ لأنه أعرب وأحسن، فهو مستحب وأولى، وتركه خلاف الأولى والمستحب. والظاهر أن الإمام النووي أراد بالمكروه ما ورد فيه نهي مقصود، وليس الترك مكروهاً بهذا المعنى، ولا يمتنع كون الإرسال أولى أو مستحباً، وأما إن أراد بالمكروه ما يتناول خلاف الأولى، كما هو اصطلاح متقدمي الأصوليين، فلا نسلم كون الترك غير مكروه بهذا المعنى بل هو مكروه.

بمعنى أنه خلاف الأُولَى كما بيَّناه.

الخامس: قال صاحب القاموس رحمه الله تعالى في شرح البخاري كما نُقِلَ عنه أنه قال فيه: كان لرسول الله ﷺ عَذْبَةٌ طويلة نازلة بين كتفيه، وتارة على كتفيه، وأنه ما فارق العذبة قط، وأنه قال: «خالفوا اليهود ولا تُصَمِّمُوا فإن تَصْمِيمَ العمامم من زِيِّ أهل الكتاب»، وأنه قال: «أعوذ بالله من عِمَامَةِ صَمَاء»، قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه التي بخط الشيخ عبد الجبار رحمه الله تعالى قوله: طويلة لم أره، لكن يمكن أن يؤخذ من أحاديث إرخائها بين الكتفين، وقوله: بَيِّنٌ، وتارة على كتفه لم أقف عليه من لبسه، لكن من إلباسه، أي كما سيأتي في تعميمه عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه، وعلياً رضي الله تعالى عنه، وأما حديث خالفوا اليهود إلخ، وحديث أعوذ بالله من عمامة صَمَاء، فلا أصل لهما.

قال الشيخ في الفتاوى المذكورة: من العلم أن العذبة سنة وتركها استنكافاً عنها إثم، أو غير مستنكف فلا.

السادس: اختلف في مكان العذبة على أقوال:

الأول: لإرسالها من بين يديه، ومن خلفه.

روى الطبراني بسند ضعيف عن ثوبان رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه.

وروى أبو موسى المَدَنِيّ بسند ضعيف عن الحسن بن صالح، قال: أخبرني من رأى عمامة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قد أرخاها من بين يديه ومن خلفه.

وروى أبو داود بسند ضعيف عن ابن خَيْرْبُؤد قال: حدثنا شيخ من أهل المدينة قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه يقول: عَمَّمَنِي رسول الله ﷺ فسَدَلَهَا بين يَدَيَّ، ومن خلفي.

وورد من عدّة طرق أن رسول الله ﷺ لَمَّا عَمَّم عبد الرحمن بن عوف أرسل العذبة من خلفه.

وروى ابن سعد بسند ضعيف من طريق أبي أسد بن كُرَيْب عن أبيه قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يَغْتَمُّ فِيرُخِي من عمامته شبراً بين كتفيه، ومن بين يديه.

وروى أبو موسى المَدَنِيّ عن محمد بن قيس قال: رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يَغْتَمُّ بعمامة قد أرسلها بين يديه ومن خلفه، فلا أدري أيُّهما أطول.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: إنَّه لم ير أحداً يَمِّن أدركه يُرَخِيها بين كتفيه إلا بين

يديه، ونقله ابن الحاج في المدخل، وهذا يدل على أن عمل التابعين على إرسال العذبة من بين أيديهم.

قال أبو عبد الله بن الحاج في المدخل: والعجب من قول بعض المتأخرين إن إرسال الذّوابة بين اليدين بدعة، مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة المتقدمين عن السلف، فيكون هو قد أصاب السنة، وهم قد أخطؤوها وابتدعوا، وتوقف بعض الحفاظ في جعلها من قدام لكونها من سنة أهل الكتاب، وهذّينا مخالف لهديهم وقولهم: بين يديه، ومن خلفه: يحتمل أن يكون بالنظر لطرفها حيث يجعل أحدهما خلفه والآخر بين يديه ويحتمل أنه إرسال الطرف الواحد بين يديه، ثم رده من خلفه بحيث يكون الطرف الواحد بعضه بين يديه، وبعضه خلفه، كما يفعله كثيرون، ويحتمل أن يكون فعل كل واحد منهما في مرة، وقد تكون العذبة من طرف العمامة، أو من غيرها، ويغرزها فيها، فقد نقل الحافظ أبو الخير السخاوي رحمه الله تعالى في فتاويه أن بعضهم نسب إلى عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت العذبة في السفر من غير العمامة وفي الحضر منها، قال السخاوي: وهذا شيء ما علمناه.

الثاني: إرسالها من الجانب الأيمن.

روى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يؤلّي وإلياً حتى يُعمّمه بعمامة، ويُزخي لها عذبة من الجانب الأيمن نحو الأذن.

الثالث: إرسالها من الجانب الأيسر، وعليه عمل كثير من السادات الصوفية، لما قام عندهم في ذلك.

روى الطبراني بسند حسن، والضياء المقدسي رحمه الله تعالى في صحيحه عن عبد الله بن بشر رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله تعالى عنه إلى خيبر فعّمّمه بعمامة سوداء، ثم أرسلها من ورائه، أو قال: على كتفه اليسرى، لكن راويه تردّد وما جزم بالثاني.

وسئل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في مسند الصوفية في إرخاء العذبة على الشّمال فقال: لا يلزمهم بيانه، لأن هذا من جملة الأمور المباحة، فمن اصطلاح على شيء منها لم يمنع منه، ولا سيما إذا كان شعاراً لهم انتهى.

الرابع: إرسالها خلف ظهره بين كتفيه، وهو الأكثر الأشهر الصحيح على تقدير صحته

بأنه لم يُرَخِ العذبة بين الكتفين، بل يقدّمها إلى جهة الكتف اليمنى أو اليسرى، وقولهم: بين كتفيه: المراد به إرسالها من خلف لا من قدام، ويستحب إرخاء العذبة للصلاة، ويكره تركها. وندر تركه سُدْل العذبة في العمامة حال الصلاة.

التبسيه الخامس: اختلف في قدر العذبة على أنواع:

الأول: قدر أربع أصابع أو نحوها، وهو أكثر ما ورد في ذلك وأمثلة إسناداً.

روى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أمر عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه على سَرِيَّة فأصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة من كراديس سوداء.

الثاني: إلى موضع الجلوس حكاه شراح الكنز.

الثالث: إلى الكعبين.

روى أبو موسى المَدَنِي عن خَطَّابِ الحِمَاصِيِّ قال: حدثنا بَقِيَّةُ بن الوليد عن مُسْلِمِ بن زياد القُرَشِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: رأيت أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ: أَبَهْرَ بن مالك، وأبا المُنْبِيعِ، وفَضَّالَةَ بن عُبَيْدٍ، ورُؤْحَ بن سَيَّارٍ أو سَيَّارَ بن رُؤْحَ رضي الله تعالى عنهم يلبسون العمامة ويؤخونها من خلفهم، وثيابهم إلى الكعبين، قلت: تُخَرَّرُ هل المراد الثياب إلى الكعبين أو العذبة؟

السادس: قال الحافظ الذهبي في أحاديث اعتمامه بعمامة صفراء: لعل ذلك قبل أن ينهي عنه، وسيأتي بيان هذا في نوع ما لبس من الألوان.

السابع: فيما قيل من إدخال طرفها في العمامة.

روى أبو موسى المَدَنِي رحمه الله تعالى عن الحسن بن صالح عن أبيه قال: رأيت على الشَّعْبِيِّ عمامة بيضاء قد أدخل طرفها فيها.

قال الشيخ إبراهيم القَدْرِي رحمه الله تعالى: لم أقف على نقل في إدخال العذبة في العمامة، ولا نقل عن أحد من السلف إلا ما نقلوا عن الشَّعْبِيِّ.

قال أبو عبيدة في الأمر بالتلحي والنهي عن الاقتعاط - أصل هذا في لبس العمامة، وذلك أن العمامة يقال لها: المُقَطَّطَةُ فإذا لبسها المعتم على رأسه، ولم يجعلها تحت الحنك قيل اقتعطها، فهو المنهي عنه، فإذا أدارها تحت الحنك قيل: تلحها، وهو المأمور بها، وكان طاوس رحمه الله تعالى يقول تلك عِمَّةُ الشيطان يعني الأولى.

التاسع: التلحي سنة فعله رسول الله ﷺ، والسلف الصالح.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: أدركت في مسجد رسول الله ﷺ سبعين مُحَنَكًا أحدهم لو اتّمن على بيت مال لكان به أميناً، وفي لفظ لو استسقى بهم القطر لسقوا.

وقال أبو عبد الله بن الحاج أحد أئمة المالكية بعد أن نقل كلام أئمة اللغة رحمهم الله تعالى في معنى الأقباط: قال القاضي أبو الوليد بن رُشد رحمه الله تعالى: سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن المُتغمم، ولا يدخل تحت ذقنه من العمامة شيئاً، فكره ذلك، قال القاضي أبو الوليد: إنما كره ذلك مالكٌ لمخالفته فعل السلف الصالح.

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي^(١) رحمه الله تعالى: أقباط العمام هو التعميم دون حنك، وهو بدعة منكرة، وقد شاعت في بلاد الإسلام، ونظر مُجاهد رضي الله تعالى عنه يوماً إلى رجل معتم ولم يَحْتَنِكْ، فقال: أقباط كأقباط الشيطان تلك عمة الشيطان، وعمائم قوم لوط. قال عبد الملك بن حبيب في كتابه الواضحة: ولا بأس أن يصلي الرجل في داره وبيته بالعمامة دون التلحي، فأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغي ترك الاتحاد، فإن تركه من بقايا عمائم قوم لوط عليه السلام قال بعضهم: وقد شدد العلماء في الكراهة في ترك التحنيك، قال صاحب الجواهر وفي المختصر: روى ابن وهب عن مالك رحمه الله تعالى أنه سئل عن العمامة يعتم بها الرجل، ولا يجعلها تحت حلقه، فأنكرها، وقال: إنها من عمل القبط، قيل له: فإن صلى بها كذلك؟ قال: لا بأس، وليست من عمل الناس، وقال أشهب رحمه الله تعالى: كان مالك رضي الله تعالى عنه إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه، وأسدل طرفها بين كتفيه، وقال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه المُدَوَّنة: من المكروه ما يخالف زي العرب، وأشبه زي العجم، كالتعجم بغير حنك، قال: وقد روي أنها عِمَّة الشيطان.

وقال الحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله تعالى: سنة العمامة بعد فعلها أن يرخي طرفها، ويتحنك به، فإن كان بغير طرف ولا تحنيك، فذلك يكره عند العلماء، والأولى أن يدخلها تحت حنكه، فإنها تقي العنق الحر والبرد، وهو أثبت لها عند ركوب الخيل والإبل والكرّ والفرّ، وقد أظن ابن الحاج في المدخل في استحباب التحنك، ثم قال: وإذا كانت العمامة من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن تتعلق بها، من تناولها باليمين، والتسمية، والذكر الوارد إن كانت مما يلبس جديداً، أو امتثال السنة في صفة التعميم، من فعل التحنيك، والعذبة، وتصغير العمامة يعني سبعة أذرع أو نحوها، يخرجون منها التحنيك، والعذبة، فإن زاد من العمامة قليلاً لأجل حر أو برد، فيتسامح فيه، ثم قال: فعليك أن تتعمم قائماً وتتسرول قاعداً.

(١) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي، ويقال له ابن أبي رندقة: أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ من أهل طرطوشة من كبة سراج الملوك، والتعليقة وفي الخلافات، وغير ذلك توفي ٥٢٠ هـ / ١٣٣٧م / ١٣٤١.

قال الشيخ برهان الدين الباجي حافظ الشام في كتابه فَلَائِدُ الْعِقْتَانِ فيما يورث الفقر والنسيان: إن التعمم قاعداً والتسرول قائماً يورثان الفقر والنسيان.

وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى: السنة في العمامة أن يُشَدِّلَ طَرَفُهَا إن شاء أمامه، وإن شاء بين يديه، وإن شاء خلفه بين كتفيه، قال: ولا بد من التحنك في الهياتين.

وفي كتاب الفروع لابن مفلح^(١) والإنصاف للمرداوي^(٢) رحمهم الله تعالى، من كتب الحنابلة، قال غير واحد من الأصحاب: يسن أن تكون العمامة مَحْتَنَكَةً، وكره أحمد، والأصحاب رحمهم الله تعالى لبس زي الأعاجم كعمامة صَمَاءَ.

وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني^(٣) رحمه الله تعالى ونفع به في كتابه الثُّغْنِيَّة: يكره الأَقْتِطَاطُ، وهو التعمم بغير حنك، ويستحب التلحي، ويكره كل ما خالف زي العرب، وشابه زي العجم.

في فتاوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى: النهي عن الأَقْتِطَاطُ محمول على الكراهة لا على التحريم.

وقال القَرَّافِي^(٤) - بالقفاء وبعد الألف فاء -: إنه ما أفنى به مالك رحمه الله تعالى حتى أجازَه سبعون مُحْتَنَكاً، وذلك دليل على أن العذبة دون تحنيك يخرج بها عن المكروه لأن وصفهم بالتحنيك دليل على أنهم قد امتازوا به دون غيرهم، وإلا فما كان لوصفهم بالتحنيك فائدة، إذ الكل مجتمعون فيه، قد كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى يقول: إنما المكروه

(١) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي: أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولد ونشأ في بيت المقدس، وتوفي بصالحية دمشق، من تصانيفه «كتاب الفروع والنكت والفوائد السنوية على مشكل المحرر لابن تيمية» و«أصول الفقه» و«الأدب الشرعية الكبرى» - توفي ٧٦٣ هجرة الأعلام ١٠٧/٧.

(٢) علي بن سليمان بن أحمد المرادوي ثم الدمشقي: فقيه حنبلي، من العلماء. ولد في مردا (قرب نابلس) وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها. من كتبه «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف». توفي ٨٨٥ الأعلام ٢٩٢/٤.

(٣) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨ هجرة، فواصل بشيوخ العلم والتصرف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. له كتب، منها «الغنية لطالب طريق الحق والفتح الرباني»، و«فتوح الغيب»، و«الفيوضات الربانية» توفي ٥٦١ هجرة الأعلام ٤٧/٤.

(٤) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية نسبتة إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبور الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها «أنوار البروق في أنواء الفروق» أربعة أجزاء، و«الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام» و«الذخيرة» في فقه المالكية، وغير ذلك. توفي ٦٨٤ هجرة الأعلام ٩٥،٩٤/١.

في العمامة التي ليست بهما فإن كانا معاً فهو الكمال في امتثال الأمر، وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المكروه.

العاشر: قال شيخ شيوخنا الإمام العلامة الشيخ كمال الدين بن الهمام^(١) أحد أئمة السادة الحنفية في كتابه المياسرة: من استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه كفر، قاله تلميذه الإمام العلامة كمال الدين بن أبي شريف رحمه الله تعالى في شرحها.

الحادي عشر: في بيان غريب ما سبق:

العمامة: بالكسر المِغْفَرُ والبَيْضَةُ، وما يلف على الرأس، والجمع عمائم، وعمام، وقد اعتم وتعمم واستعم.

الدُّوَابَةُ: بذال معجمة فواو، وبعد الألف، موحدة: ما يرخى من شعر الرأس، وقد يطلق على كل ما يرخى.

الدَّسَمَةُ: بدال مفتوحة، فسين مفتوحة، مهملتين، فميم، فتاء تأنيث: أي سوداء.

الحُرْقَانِيَّةُ: بحاء مهملة مضمومة، فراء ساكنة، فقف، فألف، فنون فتحية فتاء تأنيث: سوداء، قال الزَّمْخَشَرِيُّ رحمه الله تعالى: هي التي على لون ما أحرقت النار كأنها منسوبة، بزيادة الألف والنون إلى الحرق بفتح الحاء والراء.

الثَّلْحِي: بفوقية فلام فحاء مهملة: جعل طرف العمامة تحت الحنك.

الجِمَارُ: بخاء معجمة وآخره راء: المراد به هنا العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها، وذلك إذا كان قد اعتم عمه العرب، فأدارها تحت الحنك، فلا يستطيع نزعها في كل وقت، فتصير كالخفين، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس، ثم يمسح على العمامة، بدل الاستيعاب، وقد أشعر كلام ابن الأثير رحمه الله تعالى في تفسير الجِمَار بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على التلحي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن دائماً يمسح على الجِمَار، بل كان يمسح جميع رأسه.

الاقْتَعَاطُ: بهمزة مكسورة مهملة، فقف ساكنة، ففوقية مكسورة، فعين مهملة وبعد

الألف طاء مهملة: أن يتعمم من غير تحنيك.

(١) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. أصله من سيواس، ولد بالإسكندرية، ونبع في القاهرة، وأقام بحلب مدة. وجاور بالحرمين، ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية بمصر. وكان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة. توفي بالقاهرة، من كتبه «فتح القدير في شرح الهداية» و«التحرير في أصول الفقه» و«المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة» و«زاد الفقير» توفي ٨٦١ هجرة الأعلام ٢٥٥/٦.

الباب الثالث

في قلنسوته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبزّار بسند ضعيف عن رُكَّانَةَ^(١) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الفرق بيننا وبين المشركين العمائم على القلائس»^(٢).

وروى أبو يَعلَى وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس قلنسوة بيضاء^(٣).

وروى أبو علي بن السَّكَن في المعرفة عن فَوْقَد - رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم قال: أكلت مع رسول الله ﷺ، ورأيت عليه قلنسوة بيضاء، وفي رواية ورسول الله ﷺ.

وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه قلنسوة بيضاء شامية.

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يلبس من القلائس في السفر ذوات الأذان، وفي الحضرة المشيرة يعني الشامية^(٤).

وروى ابن عساكر عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يلبس من القلائس من ذوات الأذان.

وروى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ قلنسوة بيضاء يلبسها^(٥).

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث قلائس، قلنسوة بيضاء مصرية، وقلنسوة بُودُ حِبرَة، وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر، ربما وضعها بين يديه إذا صلى^(٦).

وروى الأربعة وأبو الشيخ وابن حبان عن عبد الله بن بُشر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وله قلنسوة مصرية، وقلنسوة لها آذان، وقلنسوة لاطعة.

(١) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي مات في خلافة عثمان انظر الإصابة ٢/٢١٢.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس باب (٢٤) والترمذي (١٧٨٤) والحاكم ٤٥٢/٣ والطبراني في الكبير ٥/٦٨.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥/١٢٤ وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن خراس وثقه ابن حبان وقال ربما أخطأ، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) انظر أخلاق النبوة ١١٩.

(٥) ذكره أبو حنيفة في جامع المسانيد ١/١٩٨.

(٦) ذكره الفتني في تذكرة الموضوعات ١٥٥.

وروى الدُّمَيْطِيُّ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ كُفَّةٌ بيضاء بَطْحَاءً.

وروى أبو الحسن البلاذري رحمه الله تعالى في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ قَلَنْسُوءَةٌ أَشْمَاطُ، يعني جلوداً، وكان فيها ثقبه.

وروى الطبراني وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس كُفَّةً بيضاء^(١).

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يلبس كُفَّةً بيضاء، ورواه أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يلبس القَلَانِسَ البيض، والمَرْزُورَاتِ، وذوات الأذان.

تنبيهان

الأول: قال في الإحياء: كان رسول الله ﷺ يلبس القَلَانِسَ تحت العمامة، وبغير عمامة، وربما نزع قَلَنْسُوءَةً من رأسه، فيجعلها سترة بين يديه، ثم يصلي إليها، قال في زاد المعاد: كان رسول الله ﷺ يلبس القَلَنْسُوءَةَ بغير عِمَامَةٍ، ويلبس العِمَامَةَ بغير قَلَنْسُوءَةٍ.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

القَلَنْسُوءَةُ والقَلَنْسِيَّةُ إذا فتحت ضمنت السين، وإذا ضمنت كسرتها، تلبس في الرأس، والجمع قَلَانِسٌ وقَلَانِسٌ وقَلَنْسٌ، وأصله قَلَنْسُوءٌ إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسم آخره حرف علة قبلها ضمة فصار آخره ياء مكسور ما قبلها، فكان كقاض، وقَلَانِسِيٌّ وقَلَانِسٌ وتصغيره قَلِينِسَةٌ وقَلِينِسِيَّةٌ وقَلِينِسِيَّةٌ وقَلَيْسِيَّةٌ، وقَلَنْسُوءَةٌ وقَلَيْسِيَّةٌ فَتَقَلَنْسٌ وتَقَلَسَى: ألبسته إياها فلبس.

وقال محمود بن حَطِيبِ الدَّهْشِيِّ في التقريب^(٢): بفتحيتين وسكون النون وضم السين، والقَلَنْسِيَّةُ بضم القاف بوزنها تلبس في الرأس، وجمعها قَلَانِسٌ وقَلَانِسٌ وقَلَانِسٌ.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٤/٥ وقال رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن حنيفة الواسطي وهو ضعيف ليس بالقوي.

(٢) محمود بن أحمد بن محمد، الشيخ الإمام العلامة، القاضي، المصنف نور الدين الحموي المشهور بابن خطيب الدهشة، قاضي حماة وعالمها ولد سنة ستين وسبعمائة، واشتغل ببلده على جماعة، فمن تصانيفه مختصر القوت للأذرعى سماه إعانة المحتاج إلى شرح المنهاج، ومختصر المطالع، وشرح الكافية لابن مالك، والتقريب في علم الغريب وغير ذلك ابن قاضي شهبة ١٠٨/٤.

قال القزّار^(١): غشاء مبطن يستر به الرأس.

شامية: نسبة إلى الشام.

المُشْوِرة: بميم مضمومة، فمعجمة ساكنة، فميم، فراء المهيأة.

مضرية.

بُزْد: بموحدة مضمومة، فراء ساكنة، فمهملة: ثوب مخطط.

حِجْرَة: بحاء مكسورة، فموحدة، وراء مفتوحتين، عَضْب اليمين، وقال الداودي الحِجْرَة

ثوب أخضر.

لاطية: أي لاصقة بالرأس، أشار بذلك إلى قصرها، وإنما حدثت القلائس الطوال في

أيام الخليفة المنصور في سنة ثلاث وخمسين ومائة، أو نحوها، وفي ذلك يقول الشاعر:

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إِمَامٍ زِيَادَةً فَزَادَ الإِمَامُ الْمُضْطَفِّي فِي القَلَائِسِ

الكُمة: بضم الكاف وتشديد الميم قال العراقي رحمه الله تعالى: جمعها كمام بكسر

الكاف، وهي القلنسوة، قال في المورد: هي قَلَنْسُوةٌ مُنْبَطِحَةٌ غير منبسطة.

بُطْحَاء: بضم الموحدة، وسكون الطاء، وبالحاء المهملتين، وهي لازقة بالرأس غير

ذاهبة في الهواء، هكذا فسره الهزوي رحمه الله تعالى.

وقال في النهاية: يعني أنها كانت منبطحة غير منتصبة.

قال العراقي: وأما تفسير الترمذي لها بالواسعة فليس بجيد، وكأنه حمل الكمام هنا على

أنه جمع كُمَّ القميص، وكذا فعل أبو الشيخ، وفي ذلك منهما نظر، والمعروف ما قدمناه.

الثقبة: الخرق النافذ.

أشماط بهمزة مفتوحة، فسين مهملة ساكنة، فميم، فألف فطاء مهملة لا وسم عليها أو

لبس لها بطانة.

(١) محمد بن جعفر التميمي، أبو عبد الله، القزاز: أديب، عالم باللغة من أهل القيروان، مولداً ووفاء. رحل إلى الشرق، وخدم العزيز بالله الفاطمي (صاحب مصر) وعسّف له كتباً، وعاد إلى القيروان، فتصدر لتدريس العربية والأدب إلى أن توفي من كنية «الجامع» في اللغة، كبير، و«الحروف عدة مجلدات في النحو»، و«ضرائر الشعر» توفي سنة ٤١٥ هجرة الأعلام ٧٢٠٧١/٦.

الباب الرابع

في تقنعه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال: بينا نحن جلوس في بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه في نحو الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنَّعًا^(١).

وروى البخاري والنسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لما مرّ بالحجر قال: لا تسكنوا، ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، ثم تقنّع بردائه، وهو على الرُخْل^(٢).

وروى الترمذي في الشّمائل، وابن سعد، والبيهقي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر القنّاع^(٣).

وروى ابن سعد والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر التقنّع، وفي لفظ القنّاع^(٤).

وروى البلاذري عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قاتل رسول الله ﷺ يوم خيبر على بغلة شهباء، وعليه ممطر سيجان، وعليه عمامة، وعلى العمامة قلنسوة من الممطر السيجان، قال هشام بن عمار: الساج الطيلسان الأسود.

وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر تسريح لحيته ورأسه بالماء، ثم تقنّع كأن ثوبه ثوب زيات^(٥).

وروى بقي بن مخلد عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر التقنّع، وهو من أخلاق الأنبياء، أو لبسة الأنبياء عليهم السلام، وقال ألقى رسول الله ﷺ القنّاع عن رأسه، وأخرج وجهه، ثم قال: «هكذا الإيمان»، ثم قنّع رأسه وغطى وجهه، وأخرج إحدى عينيه وقال: «هكذا النفاق».

وروى أبو عوانة في صحيحه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: «كنت أَلْعَبُ مع

(١) أخرجه أبو داود ٢/٤٥٣ (٤٠٨٣).

(٢) أخرجه البخاري ٧/٧٣١ (٤٤١٩).

(٣) الترمذي في الشّمائل (٦١) وانظر الكثر (١٨٢٧٨) والبداية ٦/٥٣.

(٤) ابن سعد ١٥٤/٢/١.

(٥) انظر إتحاف السادة ٢٤١/٤ والشّمائل للترمذي (٢٣) وابن سعد ١٧٠/٢/١.

الصبيان إذ جاء رسول الله ﷺ، وقد قَنَعَ رأسه بثوب، فسلم عليّ، ثم دعاني فبعثني في حاجة، وقعد في نخل حائط» الحديث.

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى: أخبرنا الفضل بن دُكَيْن عن عبد السلام بن حرب قال: حدثنا موسى الحارثي في زمن بني أمية قال: وصف لرسول الله ﷺ الطَّيْلَسَان فقال: «هذا ثوب لا يُؤدِّي شُكْرُهُ»^(١).

وروى الإمام أحمد والطبراني بسند حسن - عن أمانة بن زيد رضي الله تعالى عنه قال: لي رسول الله ﷺ: «أذخِل عليّ أصحابي»، فدخلوا عليه، فكشف القِنَاع، ثم قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٢).

وروى أبو عُبَيْدَةَ في غريبه عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى قال: مرَّ رسول الله ﷺ وأصحابه على إبلٍ لِحَجِيٍّ يقال لهم بنو المُلُوح، أو بنو المُضَطَّلِق قد عَبَسَتْ في أبقوالها من السَّمَنِ، فتَفَقَّع بثوبه، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ الآية.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والبخاري في تاريخه، وأبو داود والنسائي وابن جرير عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه، وعرفنا ذلك منه، فتنحى مُتَبَذِّدًا خَلْفَنَا، وجعل يُعْطِي رأسه بثوبه، فأتانا، فأخبرنا أنه قد أنزل عليه الوحي: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ لَمَّا مُتَّفَعًا بثوبه فقال: «يا أيها الناس، إن الناس يَكْثُرُونَ، وإن الأنصار يَقْلُونَ، فمن ولي منكم أمرًا ينفع فيه أحد، فليقبل من مُحْسِنِهِمْ، ويتجاوز عن مسيئِهِمْ»^(٤).

وروى الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لَمَّا نُعِيَتْ إليه نفسه خرج مُتَّفَعًا، حتى جلس على المنبر، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس احفظوني في هذا الحي، من الأنصار فإنهم كَرَشِي وَعَيْبِي، أقبلوا من محسنِهِمْ، وتجاوزوا عن مسيئِهِمْ»^(٥).

(١) ابن سعد ١/٢١٠/١٥٥.

(٢) أخرجه أحمد ١/٢٠١٨، ٢١٦/٢٠٤، ٣٤٤/٢١١، ٢٥٥. وأبو عوانة ١/٣٩٩ وهو عند البخاري

١/١١٦، ٢/١١١، ١٢٨، ومسلم في المساجد باب ٣ (١٩، ٢١).

(٣) أحمد ١/٥٦٤، ٣١٧/٣١٨.

(٤) أحمد ١/٢٨٩.

(٥) الطبراني في الكبير ٦/٤٠.

وروى البلاذري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُقَنَّعُ رَأْسَهُ حتى ينظر إلى حاشية ثوبه.

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الأردية ألبسة العرب، والاتفاع لبسة الإيمان»، وكان رسول الله ﷺ يتلَّع.

وروى ابن عدي عن عون بن سلام عن معلى بن هلال^(١) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله رضي الله تعالى عنهم قال: التلَّع والتَّقَنَّع من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وكان النبي ﷺ يتَّقَنَّع والأحاديث في هذه كثيرة.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ رحمه الله تعالى: قول عائشة مُتَّقَنَّعاً أي مُطَيَّلِساً رأسه، وهو أصل في لبس الطيلسان، وقال أيضاً في موضع آخر من الفتح: التَّقَنَّعُ تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره.

وقال الثورثبتي في قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما تَقَنَّعَ: أي لبس قناعاً على رأسه، وهو شبه الطيلسان.

الثاني: قول ابن القيم رحمه الله تعالى: لم ينقل أن رسول الله ﷺ لبسه أي الطيلسان، ولا أحد من أصحابه، بل ثبت في صحيح مسلم من حديث الثَّوَّاسِ بن سَعْدَانَ عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال، فقال: يخرج معه سبعون ألفاً من يهود إصْبَهَانَ عليهم الطيالة، ورأى أنس رضي الله تعالى عنه جماعة عليهم الطيالة فقال: ما أشبههم بيهود خيبر، ومن هنا كرهه جماعة من السلف، والخلف، لما روى أبو داود والحاكم في المُسْتَدْرَكِ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» وفي الثرمذي: «ليس منّا من تشبه بغيرنا» وأما ما جاء في حديث الهجرة أنه ﷺ جاء إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه مُتَّقَنَّعاً بالهاجرة فإنما فعله ﷺ تلك الساعة ليختفي بذلك للحاجة، ولم تكن عادته التَّقَنَّع، وقد ذكر أنس رضي الله تعالى عنه أنه كان ﷺ يُكْثِرُ القِنَاعَ، وهذا إنما كان يفعله للحاجة من حر ونحوه - انتهى كلامه، وهو مردود من وجوه:

التبسيه الأول: قوله لم ينقل أنه ﷺ لبسه يرده ما رواه الثرمذي في السَّمَائِلِ، وابن سعد والبيهقي عن يزيد بن أبان والخطيب عن الحسن بن دينار عن قتادة كلاهما عن أنس رضي الله تعالى عنهم، والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يُكْثِرُ التَّقَنَّعَ، ولفظ الثرمذي وسهل: القِنَاعُ، ولفظ الخطيب: ما رأيت أدم قناعاً من

(١) معلى بن هلال بن سويد، أبو عبد الله الطحان الكوفي، اتفق النقاد على تكذيبه. التقریب ٢٦٦/٢.

رسول الله ﷺ، زاد أنس حتى كأنَّ ثوبه زِيَّاتٍ أَوْ دَهَانٍ.

ولفظ الخطيب كأن يُلْحَفْتَهُ يُلْحَفَةٌ زِيَّاتٍ، وهذا الحديث باعتبار طريقه، وما له من الشواهد السابقة حسن، كما قاله الشيخ رحمه الله تعالى، وقال ابن سعد أخبرنا الفضل بن ذُكَيْنٍ عن عبد السلام بن حُزْبٍ قال: حدثني موسى الحارثي في زمن بني أمية قال: وصف لرسول الله ﷺ الطَّلِيلَسَانُ فقال: «هذا ثوب لا يُؤَدِّي شكره - هذا مرسل».

التبسيه الثاني: قوله: ولا أحد من أصحابه، يُرَدُّه أنه ورد فعله عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم بحضرته ﷺ وبعد وفاته، منهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وروى أبو يَعْلَى وابن عساكر من طريق عبد الملك بن غُمَيْرٍ عن ابن أبي المُعَلَّى قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: «إِنَّ رِجْلِي عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرَعِ الْحَوْضِ»، وأصحاب رسول الله ﷺ تحت المنبر متوافرون، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه مُتَقَنَّعٌ فِي الْقَوْمِ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُ رَبُّهُ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَعِيشَ فِيهَا، وَأَنْ يَأْكُلَ مِنَ الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ»، فلم يفتن أحد من القوم لما قال ﷺ غير أبي بكر رضي الله تعالى عنه فانتحب باكياً، وروى ابن أبي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لِأُظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفِضَاءِ مُتَقَنَّعًا بِثُوبِي اسْتَحْيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَفْظُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مَغْطِيًا رَأْسَهُ وَعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

روى ابن عساكر عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَهُوَ يَمِشِي مِثْلَمَا يَبْزُدُ قَطْرِي، وَعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ فِي مَسْنَدِهِ وَالتَّوْمِذِي، وَالحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ أَوْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَابْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، وَطَبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو، وَالإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَاللفظ لابن حَوَالَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ إِذَا ظَهَرَتْ فِتْنَةٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صِيَاصِي بِقَرٍّ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ، قَالَ: «فَكَيْفَ بَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِذَا ظَهَرَتْ فِتْنَةٌ أُخْرَى كَأَنَّهَا انْتِفَاجَةٌ أَرْنَبٌ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ، وَلَفْظُ الْبَاقِيْنَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً، قَالُوا كُلَّهُمْ: وَمَرَّ رَجُلٌ مُتَقَنَّعٌ بِثُوبٍ - وَفِي لَفْظِ بَرْدَائِهِ - فَقَالَ: هَذَا يَوْمُئِذٍ عَلَى الْهُدَى، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَتَبِعْتَهُ فَأَخَذَتْ بِثُوبِهِ فَأَقْبَلَتْ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَشَفَ قِنَاعَهُ قُلْتُ: هَذَا قَالَ: هَذَا، فَإِذَا هُوَ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ ابْنُ عُجْرَةَ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى

أخذت بَصْبَعَيْهِ فحولت وجهه إليه، وكشفت عن رأسه فإذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه.
 وروى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في الأم، وابن أبي شيبة عن عبد الرحمن التميمي
 قال: قلت: لأَعْلِيَنَّ الليلة على المقام، فقامت فإذا رجل يَزْحَمْنِي مُتَقَبِّحًا فنظرت فإذا هو عثمان
 ابن عفان رضي الله تعالى عنه، والآثار في تَقْنَعُ عثمان كثيرة، والحسن بن علي رضي الله
 تعالى عنهما.

روى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد في الطبقات عن العلاء قال: رأيت
 الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يصلِّي، وهو مُقْنَعُ رأسه.
 وروى ابن سعد عن سُلَيْمَانَ بن الْمُغِيرَةَ قال: رأيت الحسن يلبس الطَّيَالِسَةَ.
 وروى أيضاً عن عُمارة بن زَادَانَ قال: رأيت على الحسن طَيْلَسَانًا أُنْدَقِيًّا، والآثار في
 ذلك عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كثيرة.

وأما عن التابعين فكثير منهم طاوس، قد قال هانئ بن أيوب الجعفي كان طاوُسٌ يَتَقَنَّعُ،
 رواه ابن سعد من طرق عنه، وعمر بن عبد العزيز رواه ابن سعد وابن عساكر، والحسن
 البصري، رواه ابن سعد من طرق، ومحمد بن واسع رواه ابن عساكر، وإبراهيم النَّخَعِي رواه ابن
 أبي شيبة ومَيْمُون بن مَهْرَانَ رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، ومسروق رواه ابن أبي
 شيبة، وسعيد بن المُسَيَّب رواه ابن أبي شيبة.

وروى البيهقي في الشعب عن خالد بن خِدَاش قال: جئت إلى مالك بن أنس
 رضي الله تعالى عنه فرأيت عليه طَيْلَسَانًا فقلت: يا أبا عبد الله، هذا شيء أحدثته أم رأيت
 الناس عليه؟ قال: لا بل رأيت الناس عليه، والآثار عن السلف في ذلك كثيرة لا تنحصر وقد
 ذكر الشيخ منها جملة في كتابه الأحاديث الحسان، في فضل الطَّيَلَسَان، فمن أراد الزيادة على
 ما هنا فليراجعه.

الثالث: قال الحافظ رحمه الله تعالى: ما ذكره من قصة اليهود إنَّما يصلح الاستدلال
 به في الوقت الذي تكون الطَّيَالِسَةُ من شعارهم، وقد ارتفع في هذه الأزمنة فصار داخلاً في
 عموم المباح.

وقيل: إنما أنكر أنس رضي الله تعالى عنه ألوان الطيالية لأنها كانت صفراء، وقال
 الحافظ - بعد أن أورد حديث أنس -: لا يلزم من ذلك كراهة لبس الطيلسان.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهو واضح لأن الكراهة تحتاج إلى نهي خاص ولا وجود
 لها، وإذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه.

قال الحافظ: وقيل المراد بالطَّيَالِسَةُ الأَكْسِيَّة، غير أن المراد في حديث أنس، وحديث
 سهل بن سعد الطَّيَلَسَانَ الْمُقَوَّرَ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهذا أصح القول في الحديثين، ويؤيد أن هذا هو المراد في الثاني ما أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر الدَّجَال فقال: «يكون معه سبعون ألفاً من اليهود مع كل رجل منهم سَاجٌ وسيِّفٌ».

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى في النهاية: الساج الطَّيْلَسَانُ الأخضر، وقيل هو الطيلسان المَقْوَر، ينسج كذلك.

وقال القاضي أبو يَعْلَى بن الفراء الحنبلي رحمه الله تعالى: لا يمنع أهل الذِّمَّة من الطَّيْلَسَان، وهو المَقْوَر الطرفين، المكفوف الجانبين، الملفوف بعضها إلى بعض، ما كانت العرب تعرفه، وهو لباس اليهود قديماً، والعجم أيضاً، والعرب تسميه سَاجاً، ويقال إن أول من لبسه من العرب جُبَيْر بن مُطْعِم، وكان ابن سيرين رحمه الله تعالى يكرهه.

وقال الزُّرْكَانِيُّ رحمه الله تعالى في الخادم: ذكر جماعات من أهل اللغة أن الطَّيْلَسَان نوع من الثياب، وهو المراد من لبس اليهود في حديث الدَّجَال، وليس هو معروف الآن.

الرابع: قوله لم يكن يفعل التَّقَنُّع عادة بل للحاجة تعقبه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بأن في حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كان يكثُر التَّقَنُّع، أخرجه التِّرْمِذِيُّ في الشمائل وتقدم وذلك

التبويه الثالث: قال القاضي رحمه الله تعالى في شرح مسلم في حديث تحويل الرداء في الاستسقاء، فيه دليل أن لبس النبي ﷺ للرداء كان على نحو لباس أهل بغداد ومصر والأندلس من كونه على رأسه ومَنْكَبَيْهِ غير مشتمل به، ولا متعطف ثم قال: وقد جاء ما يصحح هذا، فقد ذكر أبو سعد عبد الملك صاحب شرف المصطفى أنه عليه الصلاة والسلام قال: «ألا أخبركم بلبسة أهل الإيمان»، فلبس رداءه، وألقاه على رأسه، وتَقَنَّنَ به، ورفع بيده اليمنى على مَنْكَبِهِ الأيسر انتهى.

التبويه الرابع: قال الحكيم التِّرْمِذِيُّ رحمه الله تعالى عقب إيراد حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: الأزدية ألبسة أهل الإيمان إلخ - الالتفاح والالتحاف بمعنى واحد، وهو استتار، وإنما قيل ألبسة أهل الإيمان لأنه يقدر مع ذلك على التَّقَنُّع، وقد كان رسول الله ﷺ يكثُر التَّقَنُّع، وذلك أن الذي يعلوه الحياء من ربه يلجأ إلى ذلك لأن الحياء في العين والفم، وهما من الرأس والحياء من عمل الروح، وسلطان الروح في الرأس.

وروي في الخبر أن أخلاق النبيين التَّقَنُّع، فهذا من الحياء، وكذلك أهل اليقين من بعدهم، وهم الأولياء رضي الله تعالى عنهم، وهذا دأبهم وشأنهم.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: إني لأدخل الخلاء فأقنّع رأسي حياء من الله تعالى، فهذا لأهل اليقين، لأنهم أبصروا بقلوبهم أن الله تعالى يراهم، فقال ﷺ: «الالتفاف أي الالتحاف بالثوب مُتَقَنِّعاً لِبَسَةِ أهل الإيمان، وذلك أن الحياء من الإيمان، وما ازداد عبد بالله تعالى علماً إلا ازداد منه حياءً، فمن تَقَنَّعَ فمن الحياء منه تقنع، لعلمه بأن الله تعالى يراه علم يقين لا علم تعليم».

الخامس: قال الشيخ رحمه الله تعالى: حيث أطلق العلماء الطَّيْلَسَانَ وقالوا: إنه بدعة أو شعار اليهود فالطَّرُوخة المراد لا الالتفاف، وتارة يقولون: المُقَوَّر، وتارة يقولون: السَّاج، والكل بمعنى، والطَّرُوخة كانت غطاء القُضَاة في أوائل الدولة العباسية، وهَلْمٌ جَزْراً فاحتاج العلماء يبينون أنها بدعة لا أصل لها في السنة، وقال في موضع آخر: قد كان الخلفاء أحدثوا ألبسة الطَّرْح السوداء على العمامة للخطباء، واستمر ذلك إلى زماننا فرأيناهم كثيراً يلبسونها في الأعياد فهذا هو الذي تكلم عليه ابن عَطَّار، حيث قال في شرح العنقدة بعد أن نقل عن الأصحاب أن الإمام في الجمعة يزيد في التزين بالرداء ونحوه: وليس من زينته الطَّيْلَسَانَ، فإنه ليس شعار الإسلام، بل من شعار اليهود، وإلا فقد نص على استحباب الطيلسان أي التَّقَنُّع من أصحابنا القاضي الحسين في تعليقه.

السادس: قال الثعالبي في فقه اللغة: أصغر ما يغطي به الرأس يقال له البُخْنُق وهو خرقة تغطي ما أقبل من الرأس وما أدبر ثم الغِفَارَة فوقها دون الخِمَار، ثم الخِمَار أكبر منها ثم المِقْنَعَة، ثم النَّصِيف، وهو كالنَّصِيف من الرِّدَاء أو أكبر من المِقْنَعَة، ثم المِعْجَر. وهو أكبر من المِقْنَعَة، وأصغر من الرداء، ثم القِتَاع والرداء.

السابع: في بيان غريب ما سبق:

قال الحافظ في كتاب البيان معنى قوله: كأن تُوْبَهُ تُوْبٌ زِيَّاتٍ: معناه أنه كان يدهن شعر رأسه، وَيَتَقَنَّنُ، وكان الموضوع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان. نحو الظهيرة.

الممطر: بميمين الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، فطاء مهملة، فراء: ثوب صوف يُتَوَقَّى به من المطر.

مَعَاْفِرِي: بميم مفتوحة، ولا يضم فعين فألف ففاء مكسورة، فراء: نسبة إلى مَعَاْفِرٍ حَيٍّ من هَمْدَانَ.

مثلبة: بميم مفتوحة، فمثلثة، فلام مفتوحة، وتضم، فموحدة: اللوم والعيب.

الباب الخامس

في قميصه، وإزاره، وجيبه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والترمذي - وحسنه - عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: كان كُم رسول الله ﷺ إلى الرُسخ^(١).

وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لبس قميصاً وكان فوق الكعبين، وكان كُمه إلى الأصابع^(٢).

ولفظ أبي الشيخ يلبس قميصاً فوق الكعبين، مستوى الكُمَيْن بأطراف الأصابع.

وروى ابن ماجه، وابن سعد، وابن عساكر عنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول^(٣).

وروى ابن سعد، ومُسَدَّد، وأحمد بن مَنِيع، وسعيد بن منصور، وأبو الشيخ، والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ قميص من قطن، قصير الطول قصير الكم^(٤).

وروى البرّاز برجال ثقات عن أنس ورواه أبو سعيد بن الأعرابي عن ابن عباس والنسائي عن أسماء، وابن الأعرابي عن يزيد العُقَيْلي رضي الله تعالى عنهم قالوا: كان كُم رسول الله ﷺ إلى الرسخ.

وروى ابن عَدِيّ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ لبس قميصاً، وكان كُمه مع الأصابع.

وروى ابن الأعرابي عنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً فوق الكعبين، مستوى الكُمَيْن بأطراف أصابعه.

وروى عبْد بن حُمَيْد وابن عساكر وأبو طاهر المُخَلَّص عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ له قميص قُبْطِيّ قصير الطول قصير الكُمَيْن.

وروى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن لرسول الله ﷺ إلا قميص واحد^(٥).

(١) أخرجه الترمذي في السنن (١٧٦٥) وابن سعد ١٥٣/٢/١ وابن أبي شيبة ٢١١/٨.

(٢) وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصفهان ٣٤٧/٢.

(٣) ابن ماجه (٣٥٧٧) وابن سعد ١٥٣/٢/١.

(٤) انظر أخلاق النبوة (١٠٢، ١٠١).

(٥) انظر المجمع ١٢١/٥.

وروى أبو داود، وابن ماجه، وأبو القاسم البَغَوِيُّ في مُعْجَمِه وابن حِبَّان عن معاوية بن مُرَّة - رحمه الله تعالى - عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في رَهْطٍ من مُرَيَّة فبايعناه، وإن قميصه لمُطَلَقُ الإزار، ولفظ البَغَوِيُّ: لمحلول الإزار.

وروى أبو يعلَى، والبَزَّار، وابن خُرَيْمَةَ، والبَيْهَقِيُّ، وابن حِبَّان عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما محلول الإزار، فسألته عن ذلك فقال: رأيت رسول الله ﷺ يُصَلِّي كَذَلِكَ.

وروى أبو نُعَيْم، وأبو الحسن بن الصُّحَاك - من طريقه - عن عطاء بن أبي رباح، رحمه الله تعالى قال: قلت لعبد الله بن عمر أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: فما كان عليه؟ قال: قِمِصٌّ من قطن، وِجْبَةٌ مَحْشُوءَةٌ، ورداءٌ وسيف، ورأيت التُّعْمَانَ ابن مُقَرَّن المُزَنِّي قائماً على رأسه، والناس يبايعونه.

وروى أبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: ما اتخذ رسول الله ﷺ قِمِصاً فيه زُرٌّ.

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان على رسول الله ﷺ ثوبان غليظان، فقلت يا رسول الله ﷺ: إن ثوبيك هذين خشنان ترشح فيهما فيثقلان عليك.

وروى أبو داود، والثَّوْمُذِي - وصححه - وابن حِبَّان عن قُرَّة بن إِيَّاس رحمه الله تعالى قال: لما بايعت رسول الله ﷺ أدخلت يدي في جيب قميصه فمست الخاتم.

تنبيهات

الأول: قال الشيخ في شرح السنن: وهذا الحديث أي حديث الكم إلى الرسغ مخصوص بالقميص الذي كان يلبسه في السفر، وكان يلبس في الحَضْر قميصاً من قطن فوق الكعبين، وكُمَّاه مع الأصابع، ثم أورد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما السابق.

الثاني: قال البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح: باب جيب القميص عند الصدر وغيره، فأورد فيه حديث الجُبَّيْنِيْن في مثل المُتَّصِدِّق والبخيل، وفيه يقول بأصبعه هكذا في جيبه.

قال الحافظ: الظاهر أنه كان لأنس قميص، وكان في طوقه فتحة إلى صدره بل استدل به ابن بَطَّال رحمه الله تعالى على أن الجيب في ثياب السلف كان عند الصدر قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى، وموضع الدلالة منه أن البخيل إذا أراد أن يخرج يده أمسكت في الموضع

الذي ضاق عليها، وهو الثدي والتراقي، وذلك في الصدر فقال لأنه لو كان في غيره لم يضطر يده إلى ثديه وتراقيه.

قال الحافظ رحمه الله تعالى بعد إيراده: وفي حديث قُزّة بن إياس ما يقتضي أن جيبه كان في صدره لأن في أول الحديث إنه رآه مطلق القميص أي غير ممزُور.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الرُضغ: بضم الراء، وسكون الصاد المهملة، وغين معجمة: لغة في الرسغ، وهو مفصل ما بين الكف والساعد.

الكعب: بكاف فعين مهملة، وآخره باء، معروف، وهو العظم الخارج آخر الساق.

الباب السادس

في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة

وفيه نوعان:

الأول: في لبسه ﷺ الجبة الرومية الضيقة الكمين في السفر.

روى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جُبَّةٌ شامِيَّةٌ ضَيْقَةُ الْكُمَيْنِ.

وروى ابن ماجه عن عُبادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه جُبَّةٌ رُومِيَّةٌ من صُوفِ ضَيْقَةَ الْكُمَيْنِ فَصَلَّى بنا فيها، ليس عليه شيء غيرها.

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وابن عساکر عن المُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن ذِراعِيه، وعليه جُبَّةٌ شامِيَّةٌ، وفي لفظ: رومية، ضَيْقَةُ الْكُمَيْنِ فذهب ليخرج يده من كمها، فضاقت فأخرج يده من أسفلها.

وروى أبو الشيخ عن دِخْيَةَ الْكَلْبِيِّ رضي الله تعالى عنه أنه أهدى لرسول الله ﷺ جُبَّةً من الشام.

وروى أبو يَعْلَى - برجال ثقات - عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ عليه جُبَّةٌ شامِيَّةٌ، مفترق خصرها.

الثاني: في لبسه ﷺ الجبة غير الرومية.

روى مسلم والنسائي وابن سعد، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم قال: أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالسة لها لَبْنَةٌ من ديباج كمشرواني وفي لفظ كمشروانية وفُرُوجُهَا مَكْفُوفَةٌ به، وفي لفظ وفرجاها مكطوفان بالديباج فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، كان يلبسها، فلما توفي كانت عند عائشة، فلما توفيت عائشة قبضتها، نحن نغسلها للمريض منا إذا اشتكى، وفي لفظ للمرض، ونستشفى بها.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أسماء رضي الله تعالى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ جُبَّةٌ طيالسة مكفوفة بالديباج، فكان يَلْقَى فيها العَدُوَّ.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن المُغِيرَةَ بن زِيَادِ مولى أسماء قالت: رأيت ابن عمر رضي الله

تعالى عنهما اشترى عِمَامَةً لَهَا عَلَمٌ، فدعا بِالْجَلَمَيْنِ فَقَصَّه، فدخلت على أسماء، فذكرت ذلك لها فقالت: بُؤْساً لَعَبِدِ اللَّهِ، يا جَارِيَةَ هَاتِي جُبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فجاءت بجبة مكفوفة الكُمَّينِ وَالْعَجِيبِ وَالْفَرْجِ بِالْدِّيَاجِ.

وروى أيضاً عن ابن عمر أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها أخرجت جبة مُزْرَزَةً بِالْدِّيَاجِ، فقالت: كان رسول الله ﷺ يلبس هذه إذا لقي العدو.

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ، وابن عساكر، وأبو الحسن بن الضحاك عن طارق بن عبد الله المُخَارِبِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وعليه جبة حمراء.

وروى أبو داود الطَّيَالِسِيُّ عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة.

وروى أبو الشيخ عنه قال: كان لرسول الله ﷺ جبة من صوف أنمار فلبسها، فما أُعْجِبَ بثوب ما أُعْجِبَ به، فجعل يمسه بيده ويقول: «انظروا ما أحسنه!» وفي القوم أعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي، فخلعها، فدفعها في يده.

وروى النَّسَائِيُّ، وأبو سعيد بن الأعرابي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أُقْدِيَ لَهُ أَكْبِيدُ دَوْمَةٍ جُبَّةً مِنْ سُندُسٍ مَنْسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ، فلبسها رسول الله ﷺ فعجب الناس منها فقال: «أتعجبون من هذه؟ فوالذي نفسي بيده لَمَنَادِيلِ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْهَا»، وأهداها إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال: يا رسول الله أتكرهها وألبسها، فقال: «يا عمر إنما أرسلت بها لتبيعها» وذلك قبل أن ينهي عن الحرير.

وروى ابن سعد عن علي بن زيد بن جُدْعَانَ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ جُبَّةً مِنْ سُنْدُسٍ فلبسها، فكأنني أنظر إلى يديها متدليتين من طولهما، فجعل القوم يقولون: يا رسول الله أنزلت عليك من السماء؟ فقال: «وما تعجبون منها؟ فوالذي نفسي بيده إن منديلاً من مناديل سعد بن مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرَ مِنْهَا»، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فلبسها فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أعطكها لتلبسها»، قال: فما أصنع؟ قال: «ابعث بها إلى أخيك النجاشي».

وروى ابن قانِعٍ عن داود بن داود أن قيصر أهدى لرسول الله ﷺ جُبَّةً مِنْ سُنْدُسٍ، فاستشار أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالا: يا رسول الله، نرى أن تلبسها، يكتب الله بها عَدْوُكَ، ويسر المسلمين، فلبسها، وصعد المنبر فخطب، وكان جميلاً يتلأأ وجهه فيها، ثم نزل فخلعها، فلما قدم عليه جعفر وهبها له.

وروى الطبراني عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه جبة من سندس، فما رأيناه منذ زمان أحمد منه في ذلك اليوم، فقام فنزعها، ثم خرج في بُرد جبرة فقال: «الحرير لباس أهل الجنة، فمن لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

وروى الإمام أحمد - بسند جيد - عن جابر رضي الله تعالى عنه: أن راهباً أهدى لرسول الله ﷺ جبة سندس فلبسها رسول الله ﷺ، ثم أتى البيت فوضعها، وأحس بوفد، فأمر عمر رضي الله تعالى عنه أن يلبسها لقدم الوفد فقال: «لا يصلح لنا لباسها في الدنيا، وتصلح لنا في الآخرة» الحديث.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الجبة: بجيم مضمومة فموحدة: ثوب معروف واحدة الجِباب والجِيب.

خَصَرها: وسطها.

طيالسة: هي نوع من الثياب لها علم.

الديباج: بمهملة مكسورة فمشاة تحتية فموحدة فألف فجيم: معرب وهو السندس.

مكفوفة: أي عمل على جيبيها وكميها وفرجها كفاف من حرير وكُفَّة كل شيء بالضم طرفه وحاشيته.

الجَلْمان: المقراضان.

الباب السابع

في لبسه صلى الله عليه وسلم الحلة

روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل.

ورواه بقي بن مخلد - بلفظ: أحسن ما يكون من اليمينية.

وروى الترمذي - وحسنه - عن جابر بن سمرّة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ، وعليه حُلّة حمراء، وتقدم مبسوطاً في باب حسنه ﷺ.

وروى البيهقي وأبو القاسم البغوي عن قدامة الكلابي رضي الله تعالى عنه قال: رأيت عشية عرفة رسول الله ﷺ وعليه حُلّة حيزرة.

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن مالكا ذا يزن أهدى لرسول الله ﷺ حُلّة أخذها بثلاثة وثلاثين ناقة فقبلها.

وروى الشيخان عن البيهقي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ مزبوعاً، وقد رأيت في حُلّة حمراء، ما رأيت شيئاً أحسن منه ﷺ.

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال: اشتري رسول الله ﷺ حُلّة بسبع وعشرين ناقة فلبستها.

ورواه ابن سعد عن علي بن زيد عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بلفظ: بسبع وعشرين أوقية، ورجاله ثقات إلا علياً وكذلك إسحاق، وعليّ مُتَكَلِّم فيه.

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات، وهو مرسل، عن ابن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حُلّة، وإما قال: ثوباً بتسع وعشرين ناقة.

وروى الشيخان عن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت بلاً رضي الله تعالى عنه جاء بَعَنَزَة فركزها، ثم أقام الصلاة، فرأيت رسول الله ﷺ خرج في حُلّة حمراء شَمْرَاء الحديث.

وروى الزبير بن بكار عن يزيد بن عياض رحمه الله تعالى قال: أهدى حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه للنبي ﷺ في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش حُلّة ذي وزن اشتراها بثلاثمائة دينار، فردّها عليه، وقال: «إني لا أقبل هديّة مشرك»، فباعها حكيم، فأمر رسول الله ﷺ من اشتراها له فلبسها رسول الله ﷺ، فلما رآه حكيم قال له:

يَحْسِبُ الْحُكَّامَ بِالْفَضْلِ بَعْدَمَا بَدَأَ سَابِقَ ذُو عُرْوَةٍ وَجُحُولِ

وروى مسلم وابن عساكر رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ أن يلبسها الحِجْبَة.

تنبيهان

الأول: قال ابن القَيْم: وغلط من ظن أن الحُلَّة كانت حمراء بَحْتاً لا يخالطها غيرها، وإنما الحُلَّة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود كسائر البرود اليمينية، وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط، وإلا فالأحمر البَحْتُ نهى عنه أشد النهي، وقال النووي رحمه الله تعالى: اختلف العلماء، رحمهم الله تعالى، في الثياب المُعَصْفَرَة وهي المصبوغة بعصفر، فأباحها جميع العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم، وبه قال الشافعي، وأبو حنيفة، ومالك رحمهم الله تعالى ولكنه قال: غيرها أفضل منها، وجاءت رواية عنه أنه أجاز لباسها في البيوت وأفنية الدور، وكرهه في المحافل والأسواق، وقال جماعة: هو مكروه كراهة تنزيه، وحملوا النهي على هذا لأنه لبس حُلَّة حمراء.

وفي الصحيحين أنه ﷺ صبغ بالصفرة، وحمل بعضهم النهي على المُخْرَم بالحج والعمرة، وقد أتقن البيهقي رحمه الله تعالى المسألة في معرفة السنن له فقال: نهى الشافعي رضي الله تعالى عنه الرجل عن المُزْعَفَر، وأباح له المُعَصْفَر، قال الشافعي: وإنما رَخَّصْتُ في المُعَصْفَر لأنني لم أجد أحداً يحكي عنه ﷺ النهي عنه، إلا ما قال علي: إنه ﷺ نهاني.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الحُلَّة: قال في القاموس: بالضم لزازٌ ورداء بُؤْدٌ أو غيره، ولا تكون حُلَّة إلا من ثوبين، أو ثوب له بطانة.

الحِجْبَة: بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة: ثوب أخضر قال الداودي رحمه الله تعالى، وقال غيره: هي برود يؤتى بها من اليمن مخططة والله أعلم.

الباب الثامن

في لبسه صلى الله عليه وسلم

وفيه نوعان:

الأول: في لبسه ﷺ قباء الدِّيَاجِ المُفْرَجِ - قبل التحريم - ثم تركه له.

روى عن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ فُرُوجَ حَرِيرٍ فلبسه، فصلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له وقال: «لا ينبغي هذا للمتقين».

وروى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: لبس رسول الله ﷺ قَبَاءَ دِيَّاجٍ أَهْدَى لَهُ ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ نَزَعَهُ فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقِيلَ: قَدْ أَوْشَكَ مَا نَزَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «نَهَانِي عَنْهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فَجَاءَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَرِهْتَ أَمْرًا وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَمَا لِي؟ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أُعْطِكُهُ لِتَلْبَسَهُ، إِنَّمَا أُعْطَيْتَكَ لِتَبِيعَهُ»، فَبَاعَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ.

الثاني: في إعطائه القَبَاءَ لغيره.

روى النَّسَائِيُّ عن المُسَوَّرِ بن مَخْرَمَةَ رضي الله تعالى عنهما قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ أَقْبِيَةَ، وَلَمْ يَعْطِ مَخْرَمَةَ شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بَنِيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رسول الله ﷺ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَالَ: ادْخُلْ فَادْعِهِ لِي، فَدَعَوْتُهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ، فَقَالَ: خَبَأْتُ هَذَا لَكَ، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «رَضِيَ مَخْرَمَةَ».

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:

القَبَاءُ فُرُوجٌ: بقاء فراء مشددة فواو وآخره جيم: القَبَاءُ المُفْرَجُ من خلف.

وهذا الحديث أصل في لبس الخلفاء له، وإنما نزعه لكونه كان حريراً، وكان لبسه له قبل تحريم الحرير، فنزعه لما حرّم، وقد تقدّم في حديث مسلم أنه ﷺ قال حين نزعها: «نَهَانِي عَنْهُ جَبْرِيلُ».

الباب التاسع

في إزاره وملحفته وكسائه وردائه وبردته وخميصته وشمלתه

روى الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج، وهو متكئ على أسامة بن زيد، وعليه ثوب قطري قد توشح به، فصلَّى بهم.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة مُتَغَطِّياً بها على منكبيه، وعليه عمامة دهما.

وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ ملحفة مضبوغة بؤرس، كان يلبسها في بيته، ويدور فيها على نسائه، ويصلي فيها.

وروى أيضاً عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ ملحفة مؤرسة يدور بها بين نسائه، فربما نُضِحت بالماء ليكون أزكى لريحها.

وروى أبو الحسن البلاذري عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بؤرس وزعفران أو بزعفران، فإذا كان يوم إحداهن، يعني نساءه ذهب إليها، ورش عليها الماء لتوجد رائحتها.

وروى أبو داود عن عكرمة رحمه الله تعالى قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأتزر فيضع حاشية إزاره من مقدمه على ظهره، ويرفع مؤخره، قلت: لِمَ تَأْتِرُ هذه الإزر؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتزرها.

وروى ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ كان يُزخي الإزار من بين يديه، ويرفعه من ورائه.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أرخى مُقَدِّم إزاره حتى تقع حاشيته، ويرفع الإزار مما ورائه.

وروى أيضاً بسند فيه مبهم عنه: قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتزر تحت سرته، وتبدو سرته، ورأيت عمر رضي الله تعالى عنه يأتزر فوق سرته.

وروى أيضاً عن عثمان، رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ كان يأتزر إلى أنصاف ساقيه.

وروى التيزار عن عثمان رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يأتزر على نصف الساق.

وروى الشيخان وابن عساكر من طريق عن أبي بزة رضي الله تعالى عنه قال: أخرجت

إلينا عائشة رضي الله تعالى عنها إزاراً غليظاً مما يُصْنَع باليمن، وكساء من هذه التي تدعى الملبدة فأقسمت لي لُقْبُصِ النَّبِيِّ ﷺ فيهما.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن شهر بن حوشب رحمه الله تعالى قال: جئت أم سلمة أعزّيها بالحسين، رضي الله تعالى عنه، فحدثتنا أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان في بيتها فصنعت له فاطمة رضي الله تعالى عنها سخينة وجاءته بها فقال: «انطلقني فادعي ابن عمك، وابنيتك»، فجاءته بهم، فأكلوا معه من ذلك الطعام، قالت: فأخذ رسول الله ﷺ فضل كساء لنا خيريري كان تحته، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم هؤلاء عترتي، وأهل بيتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، فقلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟ قال: «وأنت إلى خير».

وروى الحارث بن أبي أسامة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في كساء أبيض في غداة، تارة يتقي بالكساء بزود الأرض ليديه ورجليه.

وروى الترمذي عن الأشعث بن سليم قال: سمعتُ عمتي تحدّثت عن عمها قال: بينا أن أمشي في المدينة إذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك، فإنه أنقى، وأنقى فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنما هي بزودة قال: «أما لك في أسوة؟» فنظرت، فإذا إزاره إلى نصف ساقه.

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: دخل جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله ﷺ وعنده أصحابه، فظل كلُّ رجل بمجلسه، فأخذ رسول الله ﷺ رداءه، فألقاه إليه، فتلقاه بنحره ووجهه فقبله، ووضعته على عينيته، وقال: أكرمك الله يا رسول الله.

وروى ابن سعد عن داود بن الحصين عن شيخه ابن عبد الأشهل أن رسول الله ﷺ صلّى في مسجد بني الأشهل ملتحفاً بكساء، فكان يضع يديه على الكساء يقيه بزود الحصى إذا سجد.

وروى الشيخان وابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنت مع النبي ﷺ، وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية.

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد - برجال ثقات - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يرى غصلة ساقه من تحت إزاره.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: «أتيت

رسول الله ﷺ، وهو في ظل الكعبة مُتَوَسِّدًا برداء له»، الحديث.

وروى ابن عدي عن صفوان بن عسال رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد متكئ على رداء له أحمر - الحديث.

وروى الحَمَيْدي عن خَبَّاب، رضي الله تعالى عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بُرْدَةً له في ظل الكعبة»، الحديث.

وروى ابن أبي خَيْثَمَةَ عن سُلَيْم بن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو مُخْتَبِ في بُرْدَةٍ له، إِنَّ هُدْبَهَا على قَدَمَيْهِ.

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت مع رسول الله ﷺ وعلينا شِعَارَنَا، وقد أَلْقَيْنَا فوقه كِسَاءً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فَلَبِسَهُ، ثم خرج فَصَلَّى الغداة، الحديث.

وروى أبو داود وأبو الشيخ - واللفظ له عن سُلَيْم بن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو جالس في أصحابه، وإذا هو محتب، بِبُرْدَةٍ قد وقع هُدْبُهَا على قَدَمَيْهِ.

وروى البخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو بكر الإسماعيلي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بِبُرْدَةٍ، قال سهل: هل تدرُونَ ما البُرْدَةُ؟ قالوا: نعم، هي الشُّمْلَةُ، منسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أَكْشُوكَهَا، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا، وإنها لإزاره، فطلبها رجل من القوم فقال: «يا رسول الله أكسنيها» الحديث.

وروى أبو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو مُخْتَبِ بِشِمْلَةٍ، قد وقع هُدْبُهَا على قَدَمَيْهِ.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ لَبِسَ بُرْدَةً سوداء، فقالت عائشة: ما أحسنها عليك يا رسول الله، يُشْرِبُ بِيَاضِكَ سَوَادَهَا، ويشرب سَوَادَهَا بِيَاضِكَ، فبدت منها ریح الصوف فألقاها وكان يحب الریح الطَّيِّبَةَ.

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى قالت: أهدى أبو جهم بن حذيفة لرسول الله ﷺ خَمِيصَةً شَامِيَةً لها عَلمٌ، فشهد فيها الصلاة، فلما انصرف قال: «رُذِّوا هذه الخَمِيصَةَ إلى أبي جهم، فإني نظرت إلى عَلمِهَا في الصلاة فَكَادَ يَفْتِنَنِي»^(١).

وروى البخاري عنها رضي الله تعالى عنها قالت: صَلَّى رسول الله ﷺ في خَمِيصَةٍ لها أَعْلَامٌ، فنظر إلى أَعْلَامِهَا نظراً، فلما سَلَّمَ قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهنم، فإنها أَلْهَتْنِي عن صَلَاتِي، وَاثْتَوْنِي بِانْجِبَانِيَةِ أَبِي جَهَنَّمَ»^(١).

وروى البخاري عن ابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهما، قالوا: لَمَّا نَزَلَ رسول الله ﷺ إلى حُدَيْبِيَّةَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً له على وَجْهِهِ فإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عن وَجْهِهِ.

وروى أيضاً عن الثُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله تعالى عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، حَتَّى أَنْ رَجُلًا لَوْ كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي لَهُ، حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ له كَانَتْ على عَاتِقِهِ»^(٢).

وروى أبو نُعَيْمٍ وابن عَدِي وابن الأَعْرَابِيِّ من طَرِيقِ الأَخْوَصِ بنِ حَكِيمٍ عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله تعالى عنه قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ في شَمْلَةٍ أَرَادَ أَنْ يَتَوَشَّحَ بِهَا فِضَاقَتًا، فَعَقَدَهَا فِي عُنُقِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ عُبَادَةَ إلى قَفَاهُ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرَهَا.

وروى أبو الحَسَنِ بنِ الضَّحَّاكِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ القَسْبِيلِ قال: كُنْتُ مَعَ رسول الله ﷺ، فَمَرَّ العَبَّاسُ رضي الله تعالى عنه فَقَالَ: يَا عَمَّ اتَّبِعْ بَنِيكَ، فَقَالَ لَهُ الهَيْثَمُ بنُ عُثْبَةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ: يَا عَمَّ أَنْتَظِرُنِي حَتَّى أَجِيْعَكَ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ، فَاَنْطَلَقَ بِسِتَّةٍ مِنْ بَنِيهِ: الفَضْلُ، وَعَبْدُ اللهِ، وَعَبِيدُ اللهِ، وَقَتْمٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَأَدْخَلَهُمْ رسول الله ﷺ وَغَطَّاهُمْ بِشَمْلَةٍ لَهُ سَوْدَاءٌ مُخَطَّطَةٌ بِحُمْرَةٍ ثَمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ هُوَ لَاءَ أَهْلِ بَيْتِي، وَعِزَّتِي فَاسْتَرِهِمْ مِنَ النَّارِ كَمَا اسْتَرْتَهُمْ بِهَذِهِ الشَّمْلَةِ»، فَمَا بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَدْرَةٌ وَلَا بَابٌ إِلَّا آمَنَ^(٣).

وروى أبو داود عن جابر بن سُلَيْمٍ الهُجَيْمِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: أَتَيْتُ رسول الله ﷺ، وَهُوَ مُخْتَبِ بِشَمْلَةٍ قَدْ وَقَعَ هَدْبُهَا على قَدَمَيْهِ.

وروى ابن عساکر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كَانَ طَوَّلُ ثَوْبِ رسول الله ﷺ أَرْبَعَةَ أَذْرُعٍ وَشِبْرًا فِي ذِرَاعٍ وَشِبْرٍ.

وروى عبد الله بن المبارك في الزهد عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ رضي الله تعالى عنه أَنَّ ثَوْبَ رسول الله ﷺ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ بِهِ لِلوَفْدِ - رِداؤُهُ ثَوْبٌ حَضْرَمِي طَوْلُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعَانِ وَشِبْرٍ، وَهُوَ عِنْدَ خَلْقِ بَطْنُوهِ بِثَوْبٍ يَلْبَسُونَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ والأَضْحَى.

(١) وهو عن مسلم في كتاب المساجد (٦٢) وأحمد ١٩٩/٢ وعبد الرزاق (١٣٨٩).

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٨/٤، ٢٧٢، والدارمي ٣٣٠/٢، والطبراني كما في المنحة (٦٩٣) والحاكم ٢٨٧/١ والبيهقي في الكبرى ٢٠٧/٣.

(٣) ابن عساکر كما في التهذيب ٣١٨/٤ والسيوطي في الدرر ١٩٨/٥.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم البَغَوِي رحمه الله تعالى قال: رأيت بمعدموق وهو حصن قرب مدينة صور على الساحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بُزْدَة للنبي ﷺ وهي على صَبِيٍّ من ولد مَبْرُور الأزدِي صاحب رسول الله ﷺ، وهي ألوان مُسَمَّرَة نظيفة، ذكروا أن النجاشي كان أهداها إلى رسول الله ﷺ، فكساه إياها، وقد تقطع بعضها، وذكروا أن رجلاً من الولاة أراد أخذها، فأدخلت في مطمورة تحت الأرض، فتقطعت، وإلا كانت صحيحة، وألوانها بحسناها، ولا ندري من أي شيء هي إن كانت قطناً أو وبراً أو حريراً، وما حقيقة الثوب.

تنبيهان

الأول: قال الإمام سراج الدين بن المُلقِّن وتلميذه الحافظ كلاهما في شرح البخاري: ذكر الواقدي رحمه الله تعالى أن طول رداء رسول الله ﷺ كان ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع، وطول إزاره أربعة أذرع وشبران في ذراع وشبر، كان يلبسها في الجمعة والعيدين، قال: ووقع في شرح الأحكام لابن بُرَيْدَة ذرع الرداء كالذي ذكره الواقدي في ذرع الإزار، قال الحافظ رحمه الله تعالى: والأول أولى انتهى.

وروى ابن سعد عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر رضي الله تعالى عنه أن طول رداء النبي ﷺ أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر.

وروى ابن عَدِيٍّ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس رداء مربعاً.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

قَطْرِي: بكسر القاف وسكون الطاء وقد تخفف. ومع التخفيف: هو ضرب من البُرُود فيه حمرة، لها أعلام، فيها بعض الحُشُونَة، وفسره بعضهم بأنه غليظ من قطن.

المِلْحَفَة الإزار: بهمزة مكسورة فزاي فألف فراء: الملحفة المُلبَّدَة، عضلة ساقه.

الْحَمِيصَة: بفتح الخاء والمعجمة، وبالصاد المهملة: ثوب بعَلَمٍ من خَزٍّ أو صوف.

انبجانية أبي جهم.

الشُّمْلَة: بشين معجمة، وميم: كساء أصفر من القطيفة يتشح بها.

الباب العاشر

في سراويله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والأربعة وصححه، والترمذي وابن حبان عن سُويد بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: جلبت أنا ومخزومة العبدي البز من هجر، فأتينا مكة، فجاءنا رسول الله ﷺ ونحن بيمنى، فساومنا سراويل، فبعناه منه بوزن ثمنه، قال للذي يزن: «زُنْ وَأَرْجِحْ»^(١).

وروى النسائي والحاكم وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي صفوان مالك بن عُميرة الأسدي رضي الله تعالى عنه أنه باع من النبي ﷺ قبل أن يهاجر أو يرحل سراويل، فلما وزن له أرجح له.

وروى أبو يَغلى بسند ضعيف وتابع ابن الجوزي رحمه الله تعالى فأورده في الموضوعات ونازعه في ذلك الشيخ، واقتصر الحافظ في الفتح، وغير واحد على تضعيفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ اشترى سراويل بأربعة دراهم، فقلت: يا رسول الله إنك لتليس السراويل، فقال: «نعم في السفر والحضر، وبالليل والنهار، فإني أمرت بالسُّتر، فلم أجد شيئاً أسْتَر منه».

تنبيهان

الأول: قال ابن القيم في حديث شرائه السراويل: والظاهر أنه اشتراه ليلبسه. قال الحافظ رحمه الله تعالى: ويحتمل أنه اشتراه لغيره، وفيه بُغْد انتهى.

ويؤيد كلام ابن القيم أن البيهقي في الشعب وابن الجوزي في الوفاء وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى أوردوا الحديث في باب ما كان رسول الله ﷺ يلبسه.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

البز: بموحدة مفتوحة، فزاي مشددة: الثياب، أو متاع البيت من الثياب ونحوها وبائعه البزاز، وحرفته البزازة.

هجر: بهاء، فجيم، فراء مفتوحة: بلدة باليمن بينه وبين عفر يوم وليلة مُذَكَّر مصروف، وقد يؤنث ويُنعم، والنسبة إليه هَجْرِيّ والله تعالى أعلم.

(١) أحمد ٣٥٢/٤ وأبو داود (٣٣٣٧، ٣٣٣٦) والترمذي (١٣٠٥) وابن ماجه (٢٢٢٠) والدارمي ٢٦٠/٢ والحاكم ٢/٢٠٣٠، ١٩٢/٤، وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٤٤٠) وابن أبي شيبة ٥٨٦/٦.

الباب الحادي عشر

في أنواع من ملابسه غير ما تقدم

وفيه أنواع:

الأول: في لبسه الفزوة.

روى ابن عساكر عن الثمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي على الفراء، ويستحب أن يُصَلِّي على الفزوة المدبوغة^(١).

الثاني: في لبسه ﷺ الصوف والشعر.

روى الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كانت الأنبياء عليهم السلام يركبون الحُمْر، ويلبسون الصوف، ويحتلبون الشاة.

وروى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لبس رسول الله ﷺ الصوف، واحتذى المخضوف ولبس نخشياً.

وروى الطيالسي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: تُؤفني رسول الله ﷺ، ولهُ جُبَّة صوف في الحياكة.

وروى ابن عدي عن عبادة بن الصّاميت رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح في شَمْلَةٍ من صُوف يَتَعَقَّدُهَا هَكَذَا، وأشار يعني إلى قفاه^(٢).

وروى أبو داود وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: صنعت للنبي ﷺ بُرْدَةً سُوْدَاءَ فلبسها، فلما عَرَقَ فيها وجد منها رِيح الصُوف، فقذفها، وأحسبه قال: وكان يعجبه الريح الطيبة.

وروى ابن ماجه برجال ثقات عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ تَوَضَّأَ قَلْبَ جُبَّةِ صُوفٍ كَانَتْ عَلَيْهِ فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ.

وروى مسلم وأبو داود والترمذي - وليس عنده مرحل - عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ خَرَّ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلِيهِ مِرْطٌ مُرْحَلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ^(٣).

(١) ابن عساكر كما في التهذيب ٣١٤/٢ وبنحوه أخرجه أبو داود في الصلاة باب (٩١) والترمذي (٣٣١) والنسائي ٢/٥٧ وابن ماجه (١٠٢٨) وأحمد ٣٠٩، ٢٦٩/١ وابن أبي شيبة ٣٩٨/١ والطبراني في الصغير ١/٢١١ وعبد الرزاق (١٥٣٨) وأبو نعيم في الحلية ١٢٣/٨ وفي التاريخ ١٤١/٢ وابن سعد ١٦٠/٢/١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٠٦، ٤٠٥/١.

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٦٤٩ (٣٦) (٢٠٨١).

وروى الشيخان عن أبي بزة رحمه الله تعالى قال: دخلت على عائشة، فأخرجت إلينا كساء مُلَبِّدًا.

وروى ابن سعد عن الحسن قال: قام رسول الله ﷺ في ليلة باردة فصلَّى في مِرْطِ امرأة من نساءه، مِرْطِ والله - يعني من صوف، ولا كَشْف ولا لبس.

وروى أيضاً عن أبي بزة قال: دخلت على عائشة، فأخرجت إلينا كساء غليظاً مما يصنع باليمن، وكساء من هذه البلدة، فأقسمت أن رسول الله ﷺ قبض فيها، وتقدّم حديث سهل بن سعد في جُبَّتِهِ.

الثالث: في لبسه ﷺ النمرة.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عبد الله بن سرجس أن رسول الله ﷺ صَلَّى يوماً وعليه نَمْرَة، فقال لرجل من أصحابه: «اعطني نَمْرَتِكَ، وخذ نَمْرَتِي» فقال: يا رسول الله نمرتك أجود من نَمْرَتِي قال: «أجل، ولكن فيها خيط أحمر، فخشيت أن أنظر إليها، فتفتنني في صلاتي».

وروى الطبراني برجال ثقات عن زَمْعَةَ بن صالح، وأبو نَعِيم، وابن عساكر عن سهل بن سعد قال: جِيكَتْ لرسول الله ﷺ حُلَّةٌ من أنمار من صوف أسود، وجُعِلَ لها ذُوَابِتَانِ من صوف أبيض، فخرج رسول الله ﷺ إلى المجلس وهي عليه، فضرب على فخذه وقال: «ألا ترون ما أحسن هذه الحلة!» فقال أعرابي: يا رسول الله ألبسني هذه الحلة، وكان رسول الله ﷺ إذا سئل شيئاً لم يقل لشيءٍ يُسألُه لا قال: «نعم»، فدعا بقطريتين فلبسهما، وأعطى الأعرابي الحُلَّةَ، وأمر بمثلها تحاك، فمات رسول الله ﷺ وهي في الحياكة.

الرابع: في لبسه ﷺ البؤنس.

روى الطبراني برجال ثقات عن عاصم بن كُليب عن أبيه عن خاله قال: أتيت رسول الله ﷺ فوجدتهم يُصَلُّون في البرانس والأكسية، وأيديهم فيها.

الخامس: في لبسه ﷺ القطن والكتان.

وروى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بثوب قُطن، وفي يده عَنزَةٌ وهو متكئ على أسامة بن زيد، ركزها بين يديه ثم صَلَّى إليها.

وروى البزار برجال الصحيح عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه متوكئاً على أسامة بن زيد، مرتدياً ثوب قطن، فصلَّى بالناس.

وروى البخاري عن ابن سيرين قال: حدثني من لا أتهم أن رسول الله ﷺ كان يلبس القطن، والكتان، واليمانية زاد أبو الشيخ: وسنة نبينا أحق أن تتبّع.

السادس: في لبسه ﷺ الثوب المُرَقَّع.

روى ابن أبي شَيْبَةَ في المُصَنَّف عن الحسن قال: كان النبي ﷺ يُواسي الناس بنفسه، حتى جعل يَدْفَعُ إزاره بالأدَم، وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام حتى قبضه الله تعالى^(١).

السابع: في لبسه ﷺ الحَبْرَةَ.

روى البَرَّاز عن قُدَّامة الكلابي قال: رأيت رسول الله ﷺ عشية عرفة، وعليه حُلَّة حَبْرَةَ.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن الحسن أن عمر أراد أن ينهي عن حُلِّ الحَبْرَةَ لأنه تصبغ بالبؤل، فقال أبي: ليس ذلك لك، قد لبسهن رسول الله ﷺ ولبسناهن في عهده.

تنبيهات

الأول: قال الهَيْثَمِي إن الحسن لم يسمع من عمر، قلت: الحسن هذا هو ابن علي بن أبي طالب، يدل على ذلك فقال له أبي، وقال الهَيْثَمِي إن أبي الذي هو بفتح الهمزة قد أتى بضمها وليس كذلك، وقد سمع الحسن من جده.

الثاني: قال في زاد المعاد: كان أغلب لبسه ﷺ ما نسج بالقطن، وربما لبس من الصوف والكتان.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الريح الطيبة.

التجرة: بفتح النون، وكسر الميم: بردة من صوف يلبسها الأعراب.

العنزة: عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح.

الباب الثاني عشر

في ألوان الثياب التي لبسها صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في لبسه ﷺ الأخضر.

روى البرار والطبراني برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب ألوان إلى رسول الله ﷺ الخضرة^(١).

وروى الثلاثة عن أبي رثمة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان، وفي لفظ بُرْدان أخضران.

وروى بقي بن مخلد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعجبه الخضرة^(٢).

وروى النسائي عن أبي راشد قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران.

وروى أبو داود عن يعلی بن أمية قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطجعاً بيرد أخضر^(٣).

وروى ابن سعد عن عروة أن رسول الله ﷺ كان له ثوب أخضر يلبسه للوفود.

الثاني: في لبسه ﷺ الأحمر.

وروى مُسَدَّد والحاكم، والبيهقي عنه، وابن سعد، وابن عساكر عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يلبس بُرْدَه الأحمر في العيدين والجمعة^(٤).

وروى مُسَدَّد برجال ثقات عن عامر بن عمرو الذي قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة، وعليه بُرْدٌ أحمر وعليّ أمامه يُعَبَّرُ عنه ما يقول.

وروى مُسَدَّد والإمام أحمد عن الأشعث بن سليمان عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه رأى رسول الله ﷺ في سوق ذي المَجَاز، وعليه أحمران.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي رثمة قال: حججت فقدمت المدينة، ولم أكن رأيت

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (١٨٢٦٣).

(٢) ذكره الفتني في تذكرة الموضوعات ١٦٢.

(٣) أخرجه أبو داود ٣٧٨/٢.

(٤) أخرجه البيهقي ٢٤٧/٣، ٢٨٠، وابن أبي شيبة ١٥٦/٢ وابن سعد ١٤٨/٢/١ وذكره المتقي الهندي في

الكنز ١٨٢٨١.

رسول الله ﷺ فخرج وعليه ثوبان بردان أحمران.

وروى ابن سعد عن شيخ من كنانة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه بُردَان أحمران.

وروى وَكَيْع بن الجَوْاح عن طارق بن عبد الله المُحَارِبِي رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المَجَاز وعليه جُبَّة حمراء.

الثالث: في لبسه ﷺ البياض، وأمره به.

روى ابن أبي شيبَةَ وأبو يعلى وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن طارق بن عبد الله المُحَارِبِي رضي الله تعالى عنه قال: أقبلنا في رَكْب من الرِّبْدَة حتى نزلنا قريبا من المدينة، ومعنا ظَعِينَة لنا، فبينما نحن قُعود إذ أتانا رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أبيضان.

وروى الطبراني، والبزَّار، برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالثياب البيض، فألبسوها أحياءكم، وكفنوا فيها موتاكم»^(١).

الرابع: في لبسه ﷺ الأسود.

روى مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات غَدَاة، وعليه مِرْطٌ من شعرِ أسود.

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبَةَ ومسلم والأربعة عن جابر، وابن أبي شيبَةَ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وأبو بكر بن أبي حارث عن أنس رضي الله تعالى عنهم، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح مكة، وعليه عمامة سوداء.

وروى مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي وابن ماجه عن جعفر بن عمرو ابن حُرَيْث عن أبيه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء.

وروى ابن سعد وابن أبي شيبَةَ عن الحسن قال: كانت عمامة رسول الله ﷺ سوداء.

وروى ابن سعد عن سمع الحسن يقول: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء تُسَمَّى العُقَاب، وعمامته سوداء^(٢).

وروى ابن عدي عن جابر قال: كان للنبي ﷺ عمامة سوداء يلبسها في العيدين، ويُؤَخِّبها خلفه.

(١) أخرجه ابن أبي شيبَةَ ٢٦٦/٣ والطبراني في الكبير ٢٨٤/٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٠٤/٣.

(٢) انظر ابن أبي شيبَةَ ٥١٢/١٢ والمجمع ٣٢١/٥.

وروى أيضاً عن أنس أنه رأى رسول الله ﷺ يعتم بعمامة سوداء.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله ﷺ استسقى وعليه خميصة سوداء، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فقلبها عليه، الأيمن على الأيسر، والأيسر على الأيمن.

الخامس: في لبسه ﷺ البرود الحمر.

روى أبو داود عن هلال بن عامر عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب على بغلة وعليه بُرد أحمر، وعليّ رضي الله تعالى عنه أمانه يُعبر عنه. وروى ابن سعد عن محمد بن هلال قال رأيت علي هشام، يعني ابن عبد الملك، بُرد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتان.

وروى أيضاً بسند صحيح عن أبي جحيفة قال: أتيت النبي ﷺ، وهو في قبة له حمراء، وعليه حلة حمراء فكأنني أنظر إلى بريق ساقية.

السادس: في لبسه ﷺ المصبوغ بالزعفران والورس.

وروى الطبراني وأبو يعلى في مسنده عبد الله بن مُصعب الزبيدي عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران، رداء وعمامته.

وروى محمد بن سعد والطبراني وابن جبان في الثقات قال: حدثنا عبد الله بن جابر يطرشوس حدثنا محمد بن يزيد، حدثنا ابن أبي فديك حدثنا زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع عن وكيع بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمعة عن أبيه عن أمه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: ربّما صبغ لرسول الله ﷺ قميصه ورداءه وإزاره بزعفران أو ورس، ثم يخرج فيها.

وروى ابن سعد عن هشام بن سعيد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته.

وروى أيضاً عن هاشم بن القاسم قال: حدثنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمد عن زيد ابن أسلم رحمه الله تعالى قال: كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة.

وروى ابن وهب في مؤطّئه عن يحيى بن عبد الله بن مالك الداري قال: كان رسول الله ﷺ يبعث بقميصه وعمامته إلى بعض أزواجه فيُصبغ له بالزعفران، وكان يُحبُّ الزعفران.

وروى النسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُرسل بشيابه قميصه ورداءه وإزاره إلى بعض أهله، وأحبهم إليه الذي يصبغها بالزعفران.

وروى الترمذي والنسائي عن قيلة بنت مخرمة رضي الله تعالى عنها قالت: قدمنا على رسول الله ﷺ، وهو قاعد القرفصاء، وعليه أسمال ملبتين كانتا بزعفران، وقد نقصا.

وروى الطبراني من طريق نؤفل بن إسماعيل عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بالوزس والزعفران، يدور بها على نسائه، فإن كانت ليلة هذه رشها بالماء، وإن كانت ليلة هذه رشها بالماء.

وروى أيضاً بسند ضعيف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بوزس، فكان يلبسها في بيته، ويدور فيها على نسائه، ويصلي فيها.

وروى ابن سعد عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ فوضعنا له غسلاً فاغتسل، ثم أتيناها بملحفة وزسية، فاشتمل بها، فكأنني أنظر إلى أثر الوزس على عنقه.

وروى أيضاً عن بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ملحفة مؤرسة، فإذا دار على نسائه رشها بالماء.

وروى أيضاً بسند ضعيف عن إسماعيل بن أمية قال: رأيت ملحفة رسول الله ﷺ مصبوغة بوزس.

وروى أيضاً بسند جيد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه رداء وعمامة مصبوغين بالقسير، قال مصعب: والقسير عندنا الزعفران.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الظعينة.

الورس.

أسمال ملبتين.

الغسل.

المكن.

الباب الثالث عشر

فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس

روى الإمام أحمد عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ رأى الخُمْرة قد ظهرت فكرهاها.

وروى أيضاً وأبو داود عنه أيضاً قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأى على رواحلنا وعلى إبلنا أكسية فيها خيوط عهن حُمْر، فقال: «إن هذه الخُمْرة قد عَلَتْكُمْ»، فقمنا سراً لقول رسول الله ﷺ حتى نَفَرَتْ إبلنا، فأخذنا الأَكْسِيَةَ فنزعناها عنها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ رأى على رجل صُفْرَةً فكرهاها الحديث، وتقدّم في باب حياته ﷺ.

وروى الطبراني من طريقين في أحدهما يعقوب بن خالد بن جُحَيْح البكري العبدي، وفي الآخر بكر بن محمد يرويان عن سعيد بن قتادة بنحو رجالهما عن عمران بن حُصَيْن رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والخُمْرة فإنها أحب الزينة إلى الشيطان».

وروى أبو الحسن بن الضحّاك عن وكيع عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكره الخُمْرة، ويحبّ الخُضرة، قال وكيع: وحدثني مُبارك عن الحسن رحمه الله تعالى قال: قال رسول الله ﷺ: «الخُمْرة من زينة الشيطان، والشيطان يُحبّ الخُمْرة»^(١).

وروى الإمام أحمد وابن أبي عمير عن رجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتبع الحرير من الثوب فينزع.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات، وأبو يعلى والبتّار والحاكم، وصححه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل من أهل البادية عليه جُبّة من سيجان مَزْرُورَةٌ بالدُّبْيَاج، فقام على رأس رسول الله ﷺ فقال: إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كُلَّ راع ابن راع، ويضَع كلَّ فارس ابن فارس، قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته وقال: «اجلس فإنني أرى عليك ثياب من يَغْقِل، ما بعث الله تعالى نبياً قبلي إلا وقد رعى»، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «نعم، على قراريط، وأنصاف قراريط» - الحديث^(٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٩٧٥) وانظر فتح الباري ٣٠٦/١٠ وكنز العمال (٤١١٦٢).

(٢) انظر المطالب العالية للحافظ ابن حجر (٣٨٦٢).

الباب الرابع عشر

في خفيه ونعليه

وفيه نوعان:

الأول: في خفيه.

روى الطبراني من طريق يحيى بن الضريس عن عتبسة بن سيد عن الشعبي غير عتبسة ابن سعيد بنحو رجاله وبقية رجال ثقات عن دحية رضي الله تعالى عنه قال: أهديتُ لرسول الله ﷺ جبةً صوفٍ وخُفَّين، فلبسهما حتى تخرقا، ولم يسأل أذكيانَهما أم لا.

وروى ابن أبي شيبة، والحرث بن أبي أسامة، والدارقطني في الأفراد، والإمام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - وابن سعد وأبو الشيخ عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب عن أبيه أن النَّجَاشِيَّ أهدى لرسول الله ﷺ خُفَّينَ أُسُودَينِ سَادَجِيْنِ فلبسهما، ومسح عليهما.

وروى الترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال: أهدى دحية بن خليفة الكلبي لرسول الله ﷺ خُفَّينَ فلبسهما حتى تخرقا، لا يدري النبي ﷺ أذكيانَهما أم لا.

وروى أبو داود عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوزين والتغلين.

وروى الطبراني بسند جيد - وصححه - والهيثمي عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بخُفَّينِ يلبسهما، فلبس إحداهما ثم جاء غراب فاحتمل الأخرى فرمى بها، فخرجت منها حية، فقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خُفَّيه حتى يفضهما»^(١).

وروى الشيخان عن جرير رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ ومسح على خفيه.

الثاني: في نعليه.

روى ابن عساکر وأبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة.

وروى أيضاً عن همام قال: نظر هشام بن عروة إلى نعل الصلت بن دينار ولهما قبالة، قال هشام رحمه الله تعالى: عندنا نعل رسول الله ﷺ مُعَقَّبَةٌ، مخصرة مُلَسَّتَةٌ.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٢/٨ وانظر المجمع ١٤٠/٥ والكنز (٤١٦١٢).

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبيلان.
وروى الطبراني - وحسن الحافظ ابن الحسن بن الهيثمي إسناده - عن علي رضي الله
تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انقطع يشئع نعله مشى في نعل واحدة، والأخرى في
يده، حتى يجد شسعاً.

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن القاسم قال: كان عبد الله رضي الله تعالى عنه
يقوم إذا جلس رسول الله ﷺ ينزع نعليه من رجله، ويدخلهما في ذراعيه، فإذا قام ألبسه
إياهما، فيتمشي بالعصا أمامه، حتى يدخله الحجرة.

وروى مُسَدَّد عن مُعْتَمِر عن أبيه قال: حدثني رجل قال: رأيت نعل رسول الله ﷺ
مُعَقَّبَةً لها قبيلان.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي عمر زياد قال: دخلنا على شيخ يقال له مهاجر،
وعلي نعل له قبيلان قال: وكنت قد تركته لشدته فقال: ما هذا؟ فقلت: أردت تركه لشدته،
قال: لا تتركه، فإن نعل رسول الله ﷺ كانت هكذا.

وروى أيضاً عن ابن عَوْن رحمه الله تعالى قال: أتيت حذَاءً بالمدينة قلت: أجد نعلي،
فقال: إن شئت حذوتها هكذا، وإن شئت حذوتها كما رأيت نعل رسول الله ﷺ، فقلت:
وأنت رأيت نعل رسول الله ﷺ؟ قال: رأيتها في بيت فاطمة، قال: حشبة؟ قال: في بيت
فاطمة بنت عبد الله بن العباس، قال: أجدهما كما رأيت نعل رسول الله ﷺ، قال: فحذأها
لها قبيلان.

وروى النَّسَائِي، وأبو نُعَيْم عن عمرو بن حُرَيْث رضي الله تعالى عنه قال: رأيت
رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين.

وروى البخاري عن عيسى بن طهمان قال: أخرج إلينا أنس بن مالك رضي الله تعالى
عنه نعلين جزءاوين لهما قبيلان، قال: هذه نعل رسول الله ﷺ.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما
قال: كان رسول الله ﷺ يصلي حافياً، ومنتعلاً^(١).

وروى الترمذي رحمه الله تعالى في الشمائل، وابن ماجه بسند قوي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال: كان لنعلي رسول الله ﷺ قبيلان مثنى شراكتهما.

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن مُطَرِّف بن الشَّخِير قال: قال أعرابي لنا: رأيت
نعلي نبيكم رسول الله ﷺ مخصوفة.

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن جابر أن محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما أخرج نعلي رسول الله ﷺ، فأراني مُعَقَّبَةً مثل الحَضْرَمِيَّة، لها قَيْلَان.

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: احتذى رسول الله ﷺ المَخْصُوف.

وروى الطبراني برجال ثقات، والبَزَّاز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لنعل رسول الله ﷺ قَيْلَان، ولنعل أبي بكر رضي الله تعالى عنه قَيْلَان، ولنعل عمر رضي الله تعالى عنه قَيْلَان، وأول من عقد عقدة واحدة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

وروى الطبراني رحمه الله تعالى عن ضَبَاعَةَ بنت الزبير رضي الله تعالى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ نعل، لها خنصران.

وروى الإمام مالك والبخاري رحمة الله تعالى عليهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السَّبْتِيَّة التي ليس لها شعر، ويتوضأ فيها.

وروى البخاري والنسائي والإمام مالك رحمهم الله تعالى عن عُبيد بن جُريج رحمه الله تعالى أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: يا أبا عبد الرحمن، رأيتك تلبس النعال السَّبْتِيَّة، قال: رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السَّبْتِيَّة التي ليس بها شعر، ويتوضأ فيها، وأنا أحب أن ألبسها.

وروى ابن أبي خَيْثَمَةَ عن أَوْس بن أَوْس الثقفي رضي الله تعالى عنه قال: قمت عند رسول الله ﷺ نصف شهر فرأيتَه يصلي، وعليه نعلان متقابلتان.

وروى النسائي رحمه الله تعالى عن عمرو بن أَوْس رضي الله تعالى عنه قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قَيْلَان، ولنعل أبي بكر رضي الله تعالى عنه قَيْلَان، ولنعل عمر رضي الله تعالى عنه قَيْلَان.

وروى الطبراني رحمه الله تعالى عن أبي أُمامة رضي الله تعالى عنه قال: حمل رسول الله ﷺ نعله بالسَّبَابَةِ من أَضْبُعِهِ اليسرى.

وروى ابن شاذَّان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان نعل رسول الله ﷺ بِزِمَامِينَ، وأول من شَسَّعَ عثمان رضي الله تعالى عنه.

وروى أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى عن عبد الله بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال: كانت نعل رسول الله ﷺ لها زمامان شراكها مَتْنِي.

وروى الحارث بن أبي أُمامة رحمه الله تعالى عن حُمَيْدِ رحمة الله تعالى عليه قال:

حدثني من سمع الأعرابي يقول: رأيت لرسول الله ﷺ نعلين من بقر.

وروى أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى عن إسماعيل بن أمية رضي الله تعالى عنه قال: كانت نعل رسول الله ﷺ مَخْصَرَةً مُعَقَّبَةً، لها قَبَالَان، سِبْجِيَّة.

وروى ابن عدي رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كانت نعل رسول الله ﷺ مقابلتين، وقال مرة أخرى: مقابلين، قال ابن بَكَيْرٍ رحمه الله تعالى: يعني بزمامين^(١).

وروى الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه - برجال الصحيح - عن يزيد بن الشَّخِيرِ رضي الله تعالى عنه عن الأعرابي رضي الله تعالى عنه أن نعل رسول الله ﷺ كانت مَخْصُوفَةً.

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مَخْصُوفَتَيْنِ من جلود البقر.

وروى أيضاً عن ثابت بن يزيد عن الثَّيْمِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: أخبرني من أبصر نعلي رسول الله ﷺ، لهما قَبَالَان مُعَقَّبَيْنِ.

وروى الإمام أحمد في الزُّهْدِ وأبو القاسم بن عساكر رحمهم الله تعالى عن زياد بن سعيد رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي ﷺ يكره أن يطلع من نعله شيء عند قدومه^(٢).

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس نعليه بدأ باليمين، وإذا خلع خلع اليسرى^(٣).

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى قال: أخبرنا عَتَّابُ بن زياد عن عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنهم عن النَّضْرِ رضي الله تعالى عنه قال: انقطع شِرَاكُ نعل رسول الله ﷺ فوصله بشيء جديد، فجعل ينظر إليه، فلما قضى صلاته قال لهم: «انزعوا هذا، واجعلوا الأول مكانه»، قيل: كيف يا رسول الله ﷺ؟ قال: «إني كنت أنظر إليه، وأنا أصلي».

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ ينتعل قائماً، وقاعداً.

(١) بنحوه عن أحمد ٣/١٢٢، ٢٤٥، ٢٦٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٢١) وابن عساكر كما في التهذيب ٧/٣٥٧.

(٣) انظر المجمع ٥/١٧١ وأخلاق النبوة ١٣٦.

وروى أيضاً قال: أخبرنا الفضل بن دُكَيْن قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق حدثنا المنهال بن عمرو رحمه الله تعالى قال: كان أنس رضي الله تعالى عنه صاحب نعل رسول الله ﷺ وإداوته.

تنبيهات

الأول: ورد مشية ﷺ في نعل واحدة، وقد ورد أيضاً النهي عن المشي في نعل واحدة فيحتمل أن يقال: إنما فعله بياناً للجواز، والضرورة.

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد: ربما انقطع شئع رسول الله ﷺ فيتمشى في النعل الواحدة حتى يصلح.

الثاني: ورد أن طول نعله ﷺ كان شبراً، وأصبعين، وعرضه أو عرضها: مما يلي الكعبين سبع أصابع، وبطن القدم خمسة، وفوقها ستة، ورأسها محدد، وعرض ما بين القبتالين أصبعان.

قال الحافظ الكبير زيد الدين العراقي رحمه الله تعالى في ألفية السيرة الشريفة النبوية ﷺ وشرف وكرم:

وَنَعْلُهُ الْكَرِيمَةُ الْمَضُونَةُ	طُوبَى لِمَنْ مَسَّ بِهَا جَبِينَهُ
لَهَا قِبَالَانِ بِسَيْرٍ وَهُمَا	سَبْتِيَّانِ سَبَقُوا شَعْرَهُمَا
وَطُولُهَا شِبْرٌ وَأَصْبُعَانِ	وَعَرْضُهَا مِمَّا يَلِي الْكَعْبَانِ
سَبْعُ أَصَابِعٍ وَبَطْنُ الْقَدَمِ	خَمْسٌ وَفَوْقَ ذَا سِتٍّ فَاغْلَمِ
وَرَأْسُهَا مُحَدَّدٌ وَعَرْضُ مَا	بَيْنَ الْقِبَالَيْنِ أَصْبُعَانِ ضَبْطُهُمَا
وَهَذِهِ مِثَالُ تِلْكَ النَّعْلِ	وَذَرْعُهَا أَكْرَمُ بِهَا مِنْ نَعْلِ

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الخف: معروف.

النعل: معروف.

القبال: بكسر القاف، وتخفيف الموحدة، وآخره لام، وهو السير الذي يعتقل فيه الشسع الذي يكون بين الأصابع الوسطى والتي تليها.

والشُّرَاك: بكسر الشين المعجمة، فراء: هو أحد السيور التي تكون في النعل على ظهر القدم، والمراد أن لكل فرجة قبالتين، بدليل ما روى الطبراني برجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيما تقدم قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالتان، ولنعل أبي بكر

رضي الله تعالى عنه قَبْلَان، ولنعل عمر رضي الله تعالى عنه قَبْلَان، وأول من عقد عقدة واحدة عثمان رضي الله تعالى عنه، والنعل الأجود الذي ليس عليه شعر انتهى.

الجَوْزب: بجيم مفتوحة، فواو ساكنة، فراء، فموحدة: ما كان على شكل الخف.

المُعَقَّبَة: التي لها عقب.

المِخْصَرَة: بميم مكسورة، فمعجمة ساكنة، فمهملة، فراء: ما يتوكأ عليه كالعصا.

الشسع.

الحضرمية.

المُتَبَيِّتَة: بكسر المهملة، وسكون الموحدة، بعدها مثناة: جلود البقر المدبوغة بالقرظ،

تتخذ منها النعال، سميت بذلك لأن شعرها قد سُبِتَ عنها أي حلق وأُزِيلَ، وقيل لأنها انسبَّتْ

بالدباغ أي لانت، والله تعالى أعلم.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في خاتمه الذي في يده

الباب الأول

في أمر الله تبارك وتعالى له باتخاذ الخاتم - إن صح الخبر - وسبب اتخاذه

روى الطبراني، والخطيب من طريق عمرو بن هارون - وهو ضعيف - عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت باتخاذ الخاتم والنعلين»^(١).

وروى ابن عدي عن أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبي عن حاتم الرازي، عن عُبيد ابن أحمد السُّكْرِي، عن خالد بن مَجْدُوع أبي رُوح عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سحر النبي ﷺ فأتاه جبريل عليه السلام بخاتم، فلبسه في يمينه، وقال: لا تخف شيئاً ما دام في يمينك.

وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى أو قيصر، فقبل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً - الحديث.

وروى أبو مسلم الكَجِّي عن سعيد بن أبي عَزُوبَةَ عن قَتَادَةَ، عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب إلى الأعاجم فقبل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقشه: «محمد رسول الله»، كأنني أنظر إلى بصيصه.

وروى البخاري وأبو القاسم البَغَوِي، من شُعْبَةَ عن قَتَادَةَ عن أنس رضي الله تعالى عنهم قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم قبل: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة فكأنني أنظر إلى بياضه في يده.

تنبيه: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في لبس الخاتم في الجملة، فأباحه كثيرون من غير كراهة، وبعضهم كرهه.

(١) الطبراني في الصغير ٢/٢٠٣ والخطيب في التاريخ ٤٤٨/٨ وذكره ابن الجوزي في اللعل ٢/٢٠٣ وابن عدي في الكامل ١/٢٠٥ والذهبي في الميزان (٥٣٠) وابن حجر في اللسان ١/٧٩٥.

الباب الثاني

في لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب، ثم تركه له، وتحريمه لبسه

روى ابن سعد والأئمة إلا الإمام الشافعي، والدَّارَقُطْنِي، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، فلبسه ثلاثة أيام، فكان يجعل فمه في باطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب، فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فنزعه، وقال: «كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فمه في باطن كفي، فرمى به، وقال: والله لا ألبسه أبداً»، ونبذ رسول الله ﷺ الخاتم، فنبذ الناس خواتيمهم، زاد النَّسَائِي: ولبسه ثلاثة أيام^(١).

ورواه البَزَّاز وأبو مسلم الكَجِّي والطبراني بلفظ جيد بلفظ: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ثلاثة أيام، فلما رأى أصحابه فشت عليهم خواتيم الذهب رمى به، فلم يُدر ما فعل، فاتخذ خاتماً من فضة، وأمر أن ينقش فيه «محمد رسول الله»، فكان في يد النبي ﷺ حتى مات، وفي يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه حتى مات، وفي يد عمر رضي الله تعالى عنه حتى مات، وفي يد عثمان رضي الله تعالى عنه سنتين من عمله، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار، فكان يختم به، فخرج الأنصاري إلى قَلِيب لعثمان فسقط منه، فلم يوجد، فأمر بخاتم مثله، ونقش عليه «محمد رسول الله» ﷺ انتهى.

(١) أخرجه البخاري ١٦٥/٨ ومسلم في كتاب اللباس (٥٣) والنسائي في كتاب الزينة باب (٧٧).

الباب الثالث

في أي يد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم؟

فورد تختمه في يمينه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عند البخاري، وأنس عند مسلم، وابن عباس وعبد الله بن جعفر عند الترمذي، وجابر عنده في الشمائل، وعلي عند أبي داود والنسائي، وعائشة عند البزار، وأبي أمامة عند الطبراني، وأبي هريرة عند الدارقطني في الغرائب، فهؤلاء تسعة من الصحابة.

روى أبو داود والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه، وفي رواية كأني أنظر إلى بياض خاتم النبي ﷺ في أضبعه اليسرى المختصر^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن عبد الله بن جعفر كان يتختم في يمينه.

وروى أبو بكر بن أبي شيبه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت خاتم رسول الله ﷺ في يمينه.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه.

وروى ابن عدي عن الحسين بن علي عن معمر بن سهيل عن سلمة بن عثمان عن سليمان بن محمد عن عبد الله بن عطاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه، ثم حوله في يساره.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمه في كفه اليمنى^(٢).

وروى إسحاق بن عمار عن عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه تختم في يمينه، وقال تختم رسول الله ﷺ في يمينه.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه.

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٢٦) والترمذي (١٧٤٤) وابن ماجه (٣٦٤٧) والنسائي في كتاب الزينة باب ٤٥ وأحمد (١/٢٠٤، ٢٠٥) والطبراني في الكبير (٢٩١/٨) وانظر المجموع (١٥٣/٥) وابن أبي شيبه (٢٨٦/٨) وابن سعد (١/٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب (٢٢٢١).

وروى مسلم وأبو ذر الهروي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه^(١).

وروى الدارقطني في غرائب عن مالك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لم يزل رسول الله ﷺ يتختم في يمينه حتى قبض.

وورد التختم في اليسار من حديث أنس عند مسلم، وابن عمر عند أبي داود، وأبي سعيد عند ابن سعد.

وروى عبد بن حميد - بسند صحيح - عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: هكذا كان خاتم رسول الله ﷺ وأشار بيساره، ووضع إبهامه على ظهر خنصره.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره^(٢).

وروى الثسائي وابن عدي عن ثابت رضي الله تعالى عنه أنهم سألوا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه خاتم رسول الله ﷺ قال: كأني أنظر إلى وبص حلقة من فضة، وروى: في أصبعه اليسرى الخنصر، وعند ابن عدي: ورفع أنس يده اليسرى.

وروى ابن عدي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة فقبضه منه، وكان يلبسه في خنصره اليسرى، ويجعل فمه مما يلي كفه.

تنبیه: قال الحافظ: وردت رواية ضعيفة أنه كان تختم أولاً في اليمين، ثم حوله إلى اليسار.

رواه ابن عدي من حديث ابن عمر، واعتمد عليها البغوي في شرح السنة، فجمع بين الأحاديث المختلفة بأنه تختم أولاً في يمينه، ثم تختم في شماله، وكان ذلك آخر الأمرين، وقال ابن أبي حاتم: رسالة أبي زُرعة عن اختلاف الأحاديث في ذلك فقال: لا يثبت هذا، ولكن يمينه أكثر.

وقال البيهقي في الأدب: يجمع بين الأحاديث بأن الذي لبسه في يمينه هو خاتم الذهب، كما صرح به في حديث ابن عمر، والذي لبسه في يساره هو خاتم الفضة، وجمع غيره: بأنه لبس الخاتم أولاً في يمينه، ثم حوله إلى يساره، وفي المسألة عند الشافعية اختلاف، والأصح اليمين، قال الحافظ: ويظهر لي أن ذلك يختلف باختلاف الفعل، فإن كان اللبس

(١) أخرجه مسلم ٣/١٦٥٦ (٢٠٩٢).

(٢) أبو داود (٤٢٢٧).

للتَّزْيِينِ فاليمين أفضل، وإن كان للختم فاليسار أولى، لأنه يكون كالمُودَعِ فيها، ويحصل تناوله باليمين، وكذا وضعه فيها، ويترجح الختم في اليمين مطلقاً لأن اليسار آلة الاستنجاء، فيصان الخاتم إذا كان في اليمين عن أن تصيبه النجاسة، ويترجح الختم باليسار بما أشرت إليه من التناول، ونقل النووي وغيره الإجماع على الجواز، ثم قال: ولا كراهة عند الشافعية، وإنما الاختلاف في الأفضل، والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

فيما روي إلى أي جهة صلى الله عليه وسلم كان يجعل فص خاتمه

روى مسلم وأبو بكر الإسماعيلي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه، فيه فص حَبَشِيّ، كان يجعل فصه في بطن كفه.

وروى ابن عدي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة، فصه منه، وكان يلبسه في خنصره اليسرى، ويجعل فصه مما يلي كفه.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، ثم ألقاه، فاتخذ خاتماً من وَرَق، ونقش على فصه «محمد رسول الله» وقال: «لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا»، فكان إذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه، وقد ورد جعله مما يلي ظهر كفه، قال شيخنا رحمه الله في شرح السنن: قال العلماء رحمهم الله تعالى: جعله ﷺ فص الخاتم في بطن كفه أصح وأكثر.

الباب الخامس

فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يوماً واحداً، ثم تركه

روى البخاري ومسلم من طريق زياد بن سعد، وأبو داود، والنسائي، من طريق إبراهيم ابن سعد، عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، فصنع الناس، فلبسوا، وطرح رسول الله ﷺ، وطرح الناس، وقال رواه عن الزهري زياد ابن سعد، وشعيب، وابن مسافر، كلهم قال: من ورق.

وقال غير أبي داود، وكذلك قال الليث، وعقيل، ومحمد بن أبي عتيق، وموسى بن عتبة، وابن شهاب مثل ما تقدم.

وقال ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب خاتماً من ذهب، ولم يتابع عليه، قال أبو الحسن بن الضحالك: والصواب ما روته الجماعة، قلت: وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الجُمَاع أن الحافظ ذكر عن هذا الحديث أجوبة فانظره.

وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً فلبسه، ثم قال: «شغلني عنكم اليوم، إلية نظرة، وإليكم نظرة»، ثم ألقاه^(١).

الباب السادس

في آداب تتعلق بالخاتم

روى الأربعة وابن حبان، والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء وضع خاتمه^(٢).

(١) أخرجه النسائي ١٩٥/٨ وأحمد ٣٢٢/١ وابن حبان. ذكره الهيثمي في الموارد (١٤٦٨) والطبراني في الكبير ٢/٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود (١٩) والترمذي (١٧٤٦) والنسائي ١٧٨/٨ وابن ماجه (٣٠٣) والبيهقي في السنن الكبرى ٩٥/١.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في سيرته وخصال الفطرة

الباب الأول

في خاتمه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع غير ما تقدم:

الأول: الفضة.

روى الإمام أحمد والشيخان وابن سعد والبرقاني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر، أو إلى الروم، ولم يختمه، فقبل له: إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة فنقشه، ونقش «محمد رسول الله» فكأنني أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ^(١).

وروى ابن سعد عنه قال: اصطنع رسول الله ﷺ خاتمه كله من فضة، وقال: «لا يصنع أحد على صنعتي»^(٢).

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن سعد عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة منه، زاد ابن سعد: قال زهير: فسألت حُمَيْدًا عن الفص كيف هو؟ فأخبرني أنه لا يدري كيف هو؟.

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله، فجعل فسه في بطن كفه^(٤).

وروى ابن سعد من طريق عبد الله بن وهب عن أسامة بن زُمَيْل عن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله ﷺ إليها قدم وفي يده خاتم من ورق نقشه «محمد رسول الله» ﷺ فقال: «ما هذا الخاتم؟» قال: يا رسول الله إني كنت أكتب إلى الناس، فأفرق أن يزداد فيها، وينقص منها، فاتخذت خاتماً أختم به قال: «وما نقشه؟» قال: «محمد رسول الله» ﷺ، فقال

(١) أخرجه البخاري ١٠ / ٣٢٤ (٥٨٧٥) ومسلم ٣ / ١٦٥٧ (٥٨٧٠٨).

(٢) ابن سعد ١ / ١٦٢ / ٢ / ١.

(٣) أخرجه البخاري ١٠ / ٣٢٢ (٥٨٧٠).

(٤) ابن سعد ١ / ٦٥ / ٢ / ١.

رسول الله ﷺ: «أمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه»، ثم أخذه رسول الله ﷺ فتحتمه^(١).

وروى ابن عساكر قال: أخبرنا أبو غالب بن البتاء، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو الحسن بن عساكر عن علي بن محمد بن لؤلؤ^(٢)، أخبرنا أحمد بن الوليد الأزدي، حدثنا الهيثم بن عدي، حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال: حدثني أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بعث إلى رسول الله ﷺ بخاتم من اليمن، من ورق فصه حبشي، فكتب عليه «محمد رسول الله» فكان رسول الله ﷺ يتختم به، ويتختم به أبو بكر، ويتختم به عمر، ويتختم به عثمان ست سنين من إمارته، فبينما هو على بئر أريس إذ سقط من يده فترحت إليه فلم يوجد، قلت: قوله: بعث به أقرب إلى الصواب لأن معاذاً لم يقدم من اليمن إلا بعد موت رسول الله ﷺ.

وروى ابن سعد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبيه عمر رضي الله تعالى عنهما قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق، فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر بعده، ثم كان في يد عمر بعده، ثم كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أريس نقشه «محمد رسول الله».

الثاني: في خاتمه الفضة الذي كان فصه منه.

روى أبو داود والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ فضة فصه منه.

وروى ابن عدي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة فصه منه فكان يلبسه في خنصره اليسرى، ويجعل فصه مما يلي كفه.

الثالث: في نقش خاتمه ﷺ.

روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما استخلف بعثه، وكتب له هذا الكتاب، وختمه بخاتم النبي ﷺ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر^(٣).

وروى ابن سعد عن ابن سيرين قال: كان في خاتم رسول الله ﷺ «باسم الله محمد رسول الله»^(٤)، قال الحافظ رحمه الله تعالى: ولم يتابع على هذه الزيادة.

(١) تقدم عند البخاري.

(٢) علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق. وثقه الأزهري وغيره. وقال البرقاني كان يأخذ على الرواية، وكان رديء الكتاب. ميزان الاعتدال ١٥٤/٣.

(٣) أخرجه البخاري ١٠ / ٣٢٨ (٥٨٧٨).

(٤) أخرجه ابن سعد ١٦٤/٢/١.

وروى أبو الشيخ من طريق عزوة بن السرية عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان فص خاتم رسول الله ﷺ حَبَشِيًّا، مكتوباً عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله»^(١)، قال الحافظ وهذه زيادة شاذة.

وروى ابن سعد عن أبي العالية قال: كان نقش خاتم رسول الله ﷺ: «صدق الله» ثم ألحق الخلفاء بعد «محمد رسول الله»^(٢).

الرابع: في نهيه ﷺ أن ينقش أحد خاتمه على نقش خاتم رسول الله ﷺ. روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه «محمد رسول الله» وقال: «إني اتخذت خاتماً من ورق، فلا ينقش أحد نقشه». وروى النسائي عنه قال: خرج رسول الله ﷺ وقد اتخذ حلقه من فضة فقال: «من أراد أن يَصُوغَ عليه فليفعل، ولا تنقشوا على نقشه». وروى ابن سعد عنه أن رسول الله ﷺ صنع خاتماً فقال: «إنا قد اصطنعنا خاتماً، ونقشنا نقشاً، فلا ينقش أحد عليه»^(٣).

الخامس: في معرفة من صنع خاتم النبي ﷺ. روى أبو الحسن علي بن محمد بن بشر أن الدارقطني في الأفراد عن يعقوب بن مثنية قال: أنا صنعت للنبي ﷺ خاتماً لم يشركني فيه أحد، نقش فيه «محمد رسول الله» ﷺ، قال الحافظ فيستفاد منه اسم الذي صاغ الخاتم.

السادس: فيما قيل إن رسول الله ﷺ كان له خاتم يتختم به فيه تمثال أسد. روى عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه أخرج خاتماً فزعم أن النبي ﷺ كان يتختم به فيه تمثال أسد.

السابع: في خاتمه الحديد الملوي عليه فضة.

روى أبو داود والنسائي بسند جيد وله شواهد عند ابن سعد، وابن سعد عن إبراهيم رحمه الله تعالى عن مُعَيْقِبِ رضي الله تعالى عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوي عليه فضة، قال: فربما كان في يدي، وقال: وكان مُعَيْقِبِ على خاتم رسول الله ﷺ يعني أنه كان أميناً عليه^(٤).

(١) انظر أخلاق النبوة (١٢٨) وفتح الباري ٣٢٢/١٠.

(٢) ابن سعد ١٦٥، ١٦٤/٢/١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٨/٨ وأبو نعيم في التاريخ ٧٠/٢.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٢٢٤) والنسائي في الزينة باب (٤٦).

وروى ابن سعد عن مكحول قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوي عليه فضة، غير أن فضه باد^(١).

وروى أيضاً وابن أبي خيثمة عن إسحاق بن سعيد عن أبيه عن خالد بن سعيد قال: إنه أتى رسول الله ﷺ وفي يده خاتم له فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا الخاتم؟» فقال: خاتم اتخذه، فقال: «اطرحه إليّ» فطرحته، فإذا هو خاتم من حديد علوي عليه فضة، فقال: «ما نقشته؟» فقال: «محمد رسول الله» فأخذه رسول الله ﷺ فهو الذي كان في يده.

وروى ابن سعد قال أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكي، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟» فقال: هذه حلقة يا رسول الله قال: «فما نقشها؟» قال: محمد رسول الله، فأخذه رسول الله ﷺ فتختمه، فكان في يده حتى قبض، ثم في يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه حتى قبض ثم في يد عمر رضي الله تعالى عنه حتى قبض، ثم لبسه عثمان رضي الله تعالى عنه فبينما هو جالس على شفتها يأمر بحفرها إذ سقط الخاتم، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدرُوا عليه.

الثامن: في خاتمه الفضة الذي فضه حبشي.

روى مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فضه حبشياً^(٢).

وروى ابن ماجه عن أنس قال: لبس رسول الله ﷺ خاتم فضة، فيه فص حبشي، كان يجعل فضه في بطن كفه.

وروى أبو القاسم البغوي، وابن عساكر عنه أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ورق، له فص حبشي، ونقشه «محمد رسول الله».

وروى أبو يعلى عنه أن رسول الله ﷺ لبس خاتماً من فضة في يمينه، فيه فص حبشي، كان يجعل فضه في بطن كفه.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن علي بن زيد قال: قال أنس بن مالك: حدثني ابني عن النبي ﷺ أنه كره أن يلبس الخاتم، ويجعل فضه من غيره. قلت: وهو حديث غريب تضمن شيئين غريبين: أحدهما: رواية الأب عن ابنه.

(١) ابن سعد ١٦٣/٢/١ وابن أبي شيبة ٢٨٦/٨.

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٦٥٨ (٢٠٩٤/٦٢).

الثاني: رواية الرجل عمن يروي عن نفسه.

التاسع: في اتخاذه ﷺ خاتماً من حديد، ثم من نحاس أصفر، ثم طرحه لهما.

روى ابن عديّ من طريق خالد بن النضر القرشي عن محمد بن موسى الخريشي عن عبد الله بن عيسى بن خالد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب كتاباً إلى الأعاجم، يدعوهم إلى الله تعالى فقال رجل: يا رسول الله: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً، فأمر رسول الله ﷺ أن يعمل له خاتم، فعمل له خاتم من حديد، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ قال انبذه من أصبعك، فنبذه من أصبعه، وأمر بخاتم آخر يصاغ له فعمل له خاتم من نحاس، فجعله في أصبعه، فقال له جبريل: انبذه من أصبعك فنبذه، وأمر بخاتم يصاغ له من ورق، فجعله في أصبعه، فأقره جبريل عليه السلام. الحديث.

تنبيهات

الأول: قال العراقي لم ينقل كيف كانت صفة الخاتم أمرتبعاً أم مُثَلَّثاً أم مُدَوَّرًا؟ إلا أن التريب أقرب إلى النقش فيه، وحميد الراوي للحديث سئل عن ذلك، فلم يدر كيف كان، رواه أبو الشيخ في الأخلاق النبوية.

الثاني: ما روى ابن سعد عن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق حدثنا عطف بن خالد^(١) عن عبد الأعلى بن أبي قزوة عن سعيد بن المسيب قال: ما تختم رسول الله ﷺ ولا عمر حتى لقي الله تعالى.

وروى البزار والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، ولا عمر، يلبسون خواتيمهم حتى قدم أبا ن على عمر رضي الله عنه بعد أن كانوا يتخذونها، ولا يلبسونها. رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة.

قال أبو الحسن الهيثمي: وهو وإن كان حسن الحديث ما يحتمل هذا منه، كما خالف فيه الأئمة الذين رووا عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يلبس الخاتم.

وروى الطبراني رجال الصحيح غير ابن لهيعة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر ولا عمر يلبسون الخواتم، ولا يطبعون كتاباً حتى كتب زياد بن أبي سفيان إلى عمر: إنك تكتب إلينا بأشياء ما نجد لها طابع، فاتخذ عند ذلك خاتماً

(١) عطف، بتشديد الطاء، ابن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي، أبو صفوان، المدني، صدوق يهيم، من السابعة،

فطبع به. قال الهيثمي: وهو مخالف للأحاديث الصحيحة.

الثالث: قال بعض العلماء: كان في خاتمه ﷺ من الشر شيء، كما كان في خاتم سليمان عليه السلام، لما فقد خاتمه ذهب ملكه، وعثمان رضي الله تعالى عنه لما فقد خاتم النبي ﷺ انتقض عليه الأمر، وخرج عليه الخارجون، وكان ذلك ابتداء الفتنة التي أفضت إلى قتله، واتصلت إلى آخر الزمان.

الرابع: قال الحافظ: ونسبة سقوط الخاتم من عثمان رضي الله تعالى عنه مجازية، وإنما سقط من يد مُعَيِّقِبٍ فقد أخرج النَّسَائِي عن نافع، وقال فيه: وكان في يد عثمان ست سنين من عمله، فلما كثر عليه الفتن دفعه إلى رجل من الأنصار، كان يختتم به، فخرج الأنصاري إلى قَلِيبٍ لعثمان فسقط منه فلم يوجد، وفي رواية أيوب بن موسى عن نافع عنه قال: وهو الذي سقط من مُعَيِّقِبٍ في بئر أريس.

الخامس: قال الحافظ: في كون نقش الخاتم ثلاثة أسطر كما تقدم، ظاهره أنه لم يكن فيه زيادة على ذلك، وأنه على هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادي، فإن ضرورة الاحتياج إلى أن يختم به يقتضي أن تكون الأحرف المنقوشة ملوية ليطلع الختم مستوياً، وأما قول بعض الشيوخ: إن كتابته كانت من فوق، يعني الجلالة أعلى الأسطر الثلاثة، ومحمد أسفلها، فلم أر التصريح بذلك من شيء من الأحاديث، بل رواية الإسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك، فإنه قال: محمد سطر، والسطر الثاني رسول والثالث الله.

السادس: قال الحافظ: لا تعارض بين حديث الخاتم الذي فصه حبشي، والخاتم الذي فصه منه لأنه إما أن يحمل على التعدد، وحيثذ فمعنى قوله: حبشي أي كان حجراً من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة أو كان جَزَعاً أو عَقِيقاً لأن ذلك يؤتى به من بلاد الحبشة، ويحتمل أن يكون فصه منه، ونسب إلى الحبشة لصفة فيه، إما الصناعة وإما النقش، قلت: والأول أظهر، والله تعالى أعلم، لما قال البيهقي: هذا يدل على أنه ﷺ كان له خاتمان أحدهما فصه حبشي، والآخر فصه منه، إن كان الزُّهْرِي حفظ حديث من وَرَقٍ، والأشبه بسائر الروايات أن الذي كان فصه حبشياً هو الخاتم الذي اتخذه من ذهب، ثم طرحه، واتخذ خاتماً من ورق انتهى، وذكر أنه لا يسمى خاتماً إلا إذا كان له فص، فإن كان بلا فص فهو حَلْفَةٌ، والفص: مثلث الفاء كما ذكره ابن مالك رحمه الله تعالى في مثله.

السابع: ما رواه الأربعة وصححه ابن حبان عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه وأخرجه الضياء في المُخْتَارَةَ رجال الصحيح إلا عبد الله بن مسلم المعروف بأبي طَيِّبَةَ قال الحافظ في التقريب: صدوق اتهم، وعلى كل حال فالحديث حسن كما أشار إليه الحافظ في فتاويه عن

بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ، واللفظ للأربعة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ خاتم مُشَبَّه فقال: «ما لي أرى عليك ريح الأصنام؟» فطرحه، ثم جاء، وعليه خاتم من حديد، فقال: «ما لي أرى عليك حلية أهل النار؟» فقال: يا رسول الله من أي شيء اتخذه؟ قال: «اتخذه من ورق، ولا تتمه مثقالاً فإن كان محفوظاً حمل المنع على ما كان جديداً صرفاً».

وقد قال التِّيفَاشِي فِي كتاب الأحجار: خاتم الفولاذ مَطْرَدَةٌ للشياطين إذا كان عليه فضة، فهذا يؤيد المُقَابِرَةَ فِي الحِكم، والأصل فِي النهي كونه للتحريم، لأن الأصل فِي استعمال الفضة للرجال التحريم، إلا ما رُحِّصَ فِيهِ، فإذا حَدَّ فِيهِ حَدٌّ وَجِبَ الوُقُوفُ عِنْدَهُ، وَبَقِيَ ما عِداهُ عَلَى الأَصْلِي لَكِن قال الحافظ العراقي فِي شرح التُّزْمِذِي إن النهي فِي قوله: ولا تتمه مثقالاً محمول عَلَى التَّنْزِيهِ، فيكره أن يبلغ به وزن مثقال، قال وَفِي رواية أَبِي داود عَنِ الحَطَّابِيِّ: ولا تتمه مثقالاً، ولا قيمة مثقال أوْلَتْ هَذِهِ الزِّيادَةُ أَنَّهُ رُبَما وَصَفَ الخاتَمَ بِالنَّفاسَةِ فِي صِنْعَتِهِ إلا أن تكون قيمته قيمة مثقال فهو داخل فِي النهي أيضاً انتهى.

وأفتى شيخ الإسلام سراج الدين العبادي بأنه يجوز أن يبلغ به مثقالاً، وإن ما زاد عليه حرام، وظاهر صنيع الشيخ سراج الدين بن المُلقِّن فِي شرح المنهاج يقتضيه.

وقال الأزرقي: لم يتعرض أصحابنا رحمهم الله تعالى لمقدار الخاتم، ولعلمهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان إسرافاً، والصواب الضبط بما نص عليه فِي الحديث وليس فِي كلامهم ما يخالفه، وقال ابن العماد فِي التَّعَقُّبَات: وإذا جاز لبس الخاتم فشرطه أن لا يبلغ به مثقالاً انتهى.

الباب الثاني

في استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ومحبه له

وفيه أنواع:

الأول: في كراهته ﷺ أن يوجد منه إلا ريح الطيب.

روى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يخرج إلى أصحابه يوجد منه إلا ريح طيبة^(١).

وروى أبو نعيم عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكره أن يخرج إلى أصحابه تفلّ الريح، وكان إذا كان في آخر الليل مس طيباً.

وروى البرّار عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل استنجى وتوضأ، ثم بعث يطلب الطيب من ربّاع نسائه^(٢).

الثاني: في كونه من سنن الأنبياء.

روى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من سنن الأنبياء الختان والسواك والتعطر والنكاح»^(٣).

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن مّليح بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والتعطر والسواك»^(٤).

الثالث: في أنه ﷺ كان لا يرد الطيب، وأمره بعدم رده.

روى البخاري والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان لا يرد الطيب^(٥).

وروى الطيالسي والبرّار وأبو يعلى بسند حسن عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ عرض عليه طيب قط فرده.

وروى مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من غرّض عليه ريحان فلا يرده، فإنه خفيف الحمل طيب الريح»^(٦).

(١) انظر أخلاق النبوة (٩٨).

(٢) انظر المجمع ٢٦٣/٢.

(٣) الطبراني في الكبير ١٩/٤ وأحمد ٤٢١/٥.

(٤) الطبراني في الكبير ١٨٦/١١ انظر المجمع ٩٩/٢، ٩٢/٥، والدولابي ٤٤/١ في الكنى.

(٥) انظر الترمذي (٢٧٨٩) وأحمد ١٣٣/٣ وابن سعد ١١٣/٢/١ وأبو نعيم في الحلية ٤٦/٩.

(٦) مسلم في الأدب (٢٠).

وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد الوسادة والدُّهن والطيب»^(١).

وروى الحارث مرسلاً بسند حسن عن أبي عثمان^(٢) رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ناول أحدكم ريحاناً فلا يرده، فإنه خرج من الجنة»^(٣).

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم بالحلو فليأكل ولا يردها، وإذا أتى أحدكم بالرائحة الطيبة فليشمها»^(٤).

الرابع: في محبه ﷺ للطيب وغيره من الرياحين.

وروى النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبُّ إليَّ [من] دنياكم ثلاث: النساء والطيب، وجعل قرّة عيني في الصلاة»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاث: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب اثنتين، ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب، ولم يصب الطعام^(٦).

وروى أيضاً برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الفأغية^(٧).

وروى الطبراني برجال الصحيح غير عبد الله ابن الإمام أحمد، وهو ثقة مأمون، عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «سيد ريحان أهل الجنة الحنّاء»^(٨).

(١) انظر كنز العمال (٢٥٣٨٥).

(٢) عبد الرحمن بن مَثَل بضم أوله وكسر اللام، ابن عمرو بن عدي التُّهَيْدِي أبو عثمان الكوفي. أسلم وصدق ولم ير النبي ﷺ. عن عمر وعلي وأبي ذر. وعنه قتادة وأيوب وأبو الثَّيَّاح والجُرَيْزِي وخلق. وثقه ابن المدني وأبو حاتم والنسائي. قال سليمان التُّمَيْمِي: إنني لأحسب أبا عثمان كان لا يصيب ذنباً، كان ليله قائماً ونهاره صائماً. وقيل إنه حج واعتمر ستين مرة. قال عمرو بن علي: مات سنة خمس وتسعين. وقال ابن معين: سنة مائة، عن أكثر من مائة وثلاثين سنة. الخلاصة ١٥٣/٢.

(٣) الترمذي (٢٧٩١) وأحمد ٣٢٠/٢.

(٤) انظر جمع الجوامع (٩٨٩).

(٥) أخرجه النسائي ٦١/٧ وأحمد ١٢٨/٣ والحاكم ٦٠/٢ وانظر التلخيص الجبير ١١٦/٣.

(٦) أحمد في المسند ٧٢/٦ وانظر المجموع ٣١٥/١٠.

(٧) انظر المجموع ١٥٧/٥ والكنز (١٨٢٩٥).

(٨) الخطيب في التاريخ ٥٦/٥ وابن عدي ٢٤٩٨/٧ والسيوطي في اللالي ١٤٥/٢ وانظر المجموع ١٥٧/٥.

وروى الطبراني بسند متماسك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أتى بورد الحناء فقال: «يشبه ريحان الجنة»^(١).

الخامس: في استعماله ﷺ الطيب وما كان يتطيب به.

روى النسائي، وابن سعد عن محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت نعم بَدَكَاوَةِ الطيب، قلت: وما ذكاوة الطيب؟ قالت المسك والعنبر^(٢).

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وبقِي بن مخلد عن أنس رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ كانت له سُكَّةٌ يتطيب منها^(٣).

وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها قالت: لقد رأيت وبيص الطيب في رأس وفي رواية، في مفارق رسول الله ﷺ بعد ثلاثة وهو محرم.

وروى أيضاً عنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ بأطيب ما كنت أقدر عليه قبل أن يحرم.

وروى الشيخان عنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ حتى ينضح طيباً عند إحرامه.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال: رأيت المسك في رأس رسول الله ﷺ.

وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام.

الخامس: في أن أطيب الطيب كان عند رسول الله ﷺ المسك والعود.

قال في زاد المَعَاد: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ المسك، وكان يعجبه الفَاغِيَّة وهو نُورُ الحِنَاءِ.

وروى الثلاثة وابن سعد والنسائي عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن امرأة من بني إسرائيل اتخذت خاتماً من ذهب، وحشته مسكاً، فقال رسول الله ﷺ: هو أطيب الطيب»، ولفظ الثلاثة، وابن سعد أذكى المسك عند

(١) الطبراني في الكبير ١٠٦/١١.

(٢) النسائي ١٥٠/٨.

(٣) أبو داود في كتاب الترجل باب (٢).

رسول الله ﷺ، فقال: «أَوْ لَيْسَ مِنْ أَطْيِبِ الطَّيِّبِ؟».

وروى ابن سعد عن عُبيد بن جُريج قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحب هذا الخَلْق، فقال كان أحب الطيب لرسول الله ﷺ.

وروى أبو القاسم البَغَوِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ العود.

وروى ابن عَدِي عنها قالت: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ المسك والعود.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان أحب العود إلى رسول الله ﷺ القَمَارِي.

وروى مسلم والنسائي عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا استجمر استجمر بالألوة غير مطراة، وبكافور يطرحه مع الألوة، ثم قالت: هكذا كان يشتجمر ﷺ. السامع: في تطيبه ﷺ بالغالية.

روى أبو الحسن بن صخر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ قارورة وكانت أول ما عملت له.

تنبيهات

الأول: حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ جالساً، فجاء رجل في يده حُزْمَةٌ من رِيحَان، فطرحها بين يديه، فلم يمسهَا، ثم جاء رجل بحزمة من رِيحَان مَزْرُجُوش فطرحها بين يديه، فمد رسول الله ﷺ يده فتناولها، ثم شمها، ثم قال: «نعم الريحان، نبت العرش، وماؤه شفاء من العين، رواه أبو جعفر العَقِيلِي من طريق يحيى بن عباد كذبوه».

وذكر ابن الجوزي حديثه في الموضوعات، وأقره الحافظ من بعده، وحديث دينار قال: أعجبنى حديث حدثنا رسول الله ﷺ قال: «أعجبنى نبات رأيت ليلة أُسْرِي بي نبات حول العرش وهو المَزْرُجُوش»، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى بمَزْرُجُوش شمه وأحبه، وقال: «رأيت نباتاً حول العرش».

رواه من طريق دينار بن عبد الله وفي مسنده أيضاً أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل يعرف بوضع الحديث - أقر بذلك - وحديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: جاءني رسول الله ﷺ بالورد بكلتا يديه فلما أدنيتيه من أنفي قال: «أما إنه سيد ريحان الجنة بعد الآس».

رواه أبو الحسن بن الضحاك من طريق قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن غالب حدثنا محمد بن يزيد الأزدي، حدثنا محمد بن موسى البصري قال: أخبرنا حاتم بن عبيد الله الأديمي قال: أخبرني يحيى بن عبد الله بن إسحاق عن أبيه عن جده الحسن به.

الثاني: قال الشيخ في فتاويه في حديث أنس رضي الله تعالى عنه: جنب إلي من دنياكم ثلاث، السابق: لما كان المقصود من سياق الحديث بيان ما أصابه النبي ﷺ من متاع الدنيا بأدبه كما قال في الحديث الآخر: «ما أصابنا من دنياكم هذا إلا النساء»، ولما كان الذي حجب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل قوله في الحديث الآخر: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» ناسب أن يضم إليه أفضل الأمور الدينية، وذلك الصلاة، فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان، فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا، وأفضل أمور الدين، وفي ذلك ضم الشيء إلى نظيره، وعبر في أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبر في أمر الدنيا، وحيث اقتصر في أمر الدنيا على مجرد التحجب، وقال في أمر الدين «جعلت قرّة عيني في الصلاة»، فإن قرّة العين من التعظيم في المحبة ما لا يخفى.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

تفل الريح: بمشناة فوقية مفتوحة، ففاء مكسورة، فلام، من تفل بفتح المشناة فوقية، وسكون الفاء: وهي الريح الكريهة.

يرتضح: بتحتية مفتوحة، فراء ساكنة، فمشناة فوقية مفتوحة، فصاد فحاء معجمتين. الدريرة: بذال مفتوحة، فراء مكسورة، ثم أخرى مفتوحة، بينهما تحتية ساكنة، فطاء تأنيث: نوع من الطيب مجموع من أخلاط.

السكّة: بضم السين: نوع من الطيب معروف.

الاستجمار: التبخر، وهو استعمال من المِجْمَرَة التي توضع فيها النار والبخور.

الألوة: بفتح الهمزة، وضمها: العود الذي يتبخر به.

المُطْرَأة: هو العود المُطْرَأي أي الطيب المُرتَّبِي والله تعالى أعلم.

الباب الثالث

في خضابه صلى الله عليه وسلم

وفيه نوعان:

الأول: في كونه خضب.

رواه الإمام أحمد عن أبي رزمة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يختضب بالحناء والكتّم^(١).

ورواه النسائي بلفظ: أتيت أنا، وأبي إلى رسول الله ﷺ وكان وقد لَطَخَ لحيته بالحناء، وفي رواية قد لَطَخَ لحيته بالصفرة.

وروى يعقوب بن سفيان والحاكم عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وعليه بُزْدَان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يخضب بالصفرة.

وروى يعقوب بن سفيان عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصفر لحيته بالوَرَس.

وروى الإمام أحمد والبخاري عن عثمان بن عبد الله بن مؤهب قال: أرسلني أهلي بقدح من ماء إلى أم سلمة رضي الله تعالى عنها فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر رسول الله ﷺ، فكان الإنسان إذا أصابه عين أو شيء بعث إليها ياناء فحضخت له فشرب منه، فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمر.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنه شهد رسول الله ﷺ عند المنحر، ورجل من قریش، وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه، فحلق رسول الله ﷺ رأسه في ثوبه فأعطاه، فقسم منه على رجال، وقلم أظافره، فأعطاه صاحبه قال: «فإنه لعندنا مخضوباً بالحناء والكتّم».

وروى ابن سعد عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قيل له: هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال نعم.

ورواه الطبراني بلفظ: في أصدغ رسول الله ﷺ الحنَاء.

وروى الشيخان وأبو يعلى عن ابن سيرين قال: سألنا أتسأ هل كان رسول الله ﷺ يخضب؟ قال: نعم، بالحناء والكتّم، وفي لفظ قال: لم يبلغ الشيب إلا قليلاً، وقد اختضب أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بالحناء والكتّم.

(١) أحمد في الميئد ٣/٢٢٣، ٢٢٧، ٢٦٢، ٤/١٦٣.

وروى ابن سعد عن أبي جعفر قال: شَمَطَ عارض رسول الله ﷺ فخضبه بحناء وكتّم.
وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن ماجّة والثّرمذيّ في السّمائل عن عثمان بن عبد الله
ابن مَوْهَب قال: دخلنا على أم سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنها. فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من
شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء، وفي لفظ بالحناء والكتّم.
وروى ابن سعد عن أبي رَمْثَةَ رضي الله تعالى عنه أنه وصف رسول الله ﷺ فقال: ذو
وَفْرَةٍ فيها رَدْعٌ من حِنَاء.

وروى النّسائي وابن عسّاكر عن عُبيد بن جُرَيْج قال: رأيت ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما يصفر لحيته، فقلت له في ذلك، فقال إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته.
ورواه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من طريق مالك في حديثه، وفيه: ورأيتك
تصبغ بالصّفرة فقال: وأما الصّفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها.
وروى ابن سعد عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يصفر لحيته
بالخَلْق، ويحدث أن رسول الله ﷺ كان يصفر.

وروى أيضاً عن عبد الرحمن الثّماني قال: كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السّدر
ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم.

وروى الطبراني برجال ثقات غير أبي توبة بَشِير بن عبد الله بنحو رجاله عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يخضب أخذ شيئاً من دهن، وزعفران
فرشه بيده، ثم يَمْزُجُهُ على لحيته.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان يلبس النعال
السّبيّة، ويصفر لحيته بالزعفران والزّوس، وكان ابن عمر يفعل ذلك.

وروى النسائي عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخَلْق قليل له: يا
أبا عبد الرحمن إنك تصفر لحيتك بالخَلْق، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها
لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها.

وروى النّسائي عن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عُبيد هو ابن جُرَيْج قال:
رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يصفر لحيته فقلت له في ذلك فقال: رأيت
رسول الله ﷺ يصفر لحيته.

وروى أبو داود والنّسائي عن أبي رَمْثَةَ قال: أتيت رسول الله ﷺ فإذا هو قد علاه
الشيب. وقد غيره بالحناء.

الثاني: في كونه لم يخضب.

وروى ابن عسّاكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يخضب.

وروى أيضاً عن عبد الله بن همام قال: يا أبا الدُّزْدَاءِ بأي شيء يخضب رسول الله ﷺ؟ قال: يا ابن أخي يا بني ما كان بلغ من الشيب أن يختضب به، ولكن قد كان منه شُغرات، وكان يغسله بالحناء والسُّدْر.

وروى أيضاً بسند ضعيف عن بَشْر مولى الرُّقَاشِيِّين قال: سألت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما هل خضب رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ما كان شبيه يحتاج إلى الخضاب، كان وَضَح في عَنَقَتِهِ وناصيته، لو أردنا أن نحصيها أحصينا.

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان في لحية رسول الله ﷺ شعرات بيض، وفي رواية عنده لم ير من الشيب إلا قليلاً، وفي أخرى لو شئت أعد شَمَطَات كن في رأسه، ولم يخضب، وفي رواية لم يخضب، إنما كان البياض في عَنَقَتِهِ، وفي الصدغين، وفي الرأس نُبْدًا^(١).

تنبيهات

الأول: قال الشيخ عبد الجليل القصري: إنما صبغ ﷺ لأن النساء غالباً يكرهن الشيب، ومن كره من رسول الله ﷺ شيئاً فقد كفر.

الثاني: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل خضب النبي ﷺ أم لا؟ قال القاضي رحمه الله تعالى: الأكثرون - وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى أنه لم يخضب وقال النووي: المختار أنه صبغ في وقت، وتركه في معظم الأوقات، فأخبر كل بما رأى، وهو صادق، قال: وهذا التأويل كالمعتين، فحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيحين لا يمكن تركه، ولا تأويل له قال الحافظ: والجمع بين حديث أبي رِثْمَةَ وابن عمر، وحديث أنس أن يحمل حديث أنس على غلبة الشيب، حتى يحتاج إلى خضابه، ولم يتفق أنه رآه، وهو يخضب ويحمل حديث من أثبت الخضاب على أنه فعله، لإرادة الجواز، ولم يواظب عليه، وأما ما رواه الحاكم عن عائشة [أنها] قالت: «ما شأنه الله تعالى ببيضاء» المحمول على أن تلك الشُغرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه ﷺ، وقد أنكر الإمام أحمد إنكار أنس، وذكر حديث ابن عمر، ووافق الإمام مالك أنساً في إنكار الخضاب، وتأول ما ورد، وفي التأويل بعد.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الخضاب: ككتاب: ما يختضب به.

نُبْد: بضم النون، وفتح الموحدة، وبفتح النون، وإسكان الموحدة: أي شعرات

متفرقات.

(١) مسلم في الفضائل باب (٢٩) رقم (١٠١) وأحمد ٤/١٩٠ وابن أبي شيبة ٨/٢٥٨ وابن سعد ٢/١٣٧.

الباب الرابع

في استعماله صلى الله عليه وسلم المشط، ونظرة في المرأة واكتحاله

روى الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمُكْحَلَة والمشط والدهن والسواك^(١).
وروى عنها أيضاً قالت: كنت أزود رسول الله ﷺ في سفره دهنًا ومشطًا ومرآة ومقصبًا ومُكْحَلَة وسواكًا.

وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل استاك، وتوضأ، وامتشط.

وروى أيضاً ابن سعد عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تأثير رأسه، ولحيته بالماء.

وروى الترمذي في الشمائل قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته^(٢).

وروى أيضاً بسند صحيح أو حسن عن صحابي لم يسم أن رسول الله ﷺ كان يترجل غيباً^(٣).

وروى أحمد بن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة: سواك، وكان ينظر في المرأة أحياناً، ويسرح لحيته أحياناً ويأمر به^(٤).

وروى الخطيب في الجامع عن الحسن مُرسلاً أن رسول الله ﷺ كان يسرح لحيته بالمشط^(٥).

وروى البيهقي وقاسم بن ثابت عن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع عليه، وبیده مِدْرَى يحك بها رأسه - الحديث - قال قاسم: المراد هو المُشْط.

وروى ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلًا قال: كان لرسول الله ﷺ مشط من عاج يتمشط به يسافر بالمشط والمرأة والدهن والسواك والكحل.

(١) انظر المجمع ١٧١/٥.

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل ٢٣ وابن سعد ١٧٠/٢/١.

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل ٢٥.

(٤) انظر المجمع ٢٢/٩.

(٥) ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (١٩٩).

وروى أبو الحسن البلاذري عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يسرح لحيته بالماء في كل يوم.

وروى ابن سعد عن ابن جرير قال: كان لرسول الله ﷺ مِشَطٌ من عاج يتمشط به.

وروى البزار عن أنس والطبراني من طريق آخر عنه رجاله ثقات غير هاشم بن القاسم فيجر رجاله وأبو يعلى، والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال: «الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما شان من غيري»^(١).

وروى الحسن بن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال: «اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي، وأوسع علي في رزقي».

وروى أبو حميد بن عدي والخراطي عن أم سعد قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سافر لم تفارقه مُكْحَلَةٌ ومراة يكونان معه.

وروى أيضاً أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سبع لم يكن رسول الله ﷺ يفارقهن في حضر ولا سفر القارورة والمُشَطُّ والمُكْحَلَةُ والمِقْرَاضُ والسُّوَاكُ والمِذْرَى وفي لفظ ومَقْصَان، قال حسن بن علوان: قلت لهشام المُنْذِرِي: ما باله قال حدثني أبي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان له وفرة إلى شحمة أذنه، وكان يحركها بالمِذْرَى؟.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن خالد بن يزيد قال: كان لرسول الله ﷺ مُكْحَلَةٌ ومراة.

وروى الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال: اطلع رجل في حجرة رسول الله ﷺ، ومع النبي ﷺ مِذْرَى يحك به رأسه، فقال: «لو أعلم أنك تنظر لطحنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

وروى ابن الجوزي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرأة قال: «الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله، وكرم صورته وجهي وحسنها، وجعلني من المسلمين»^(٢).

(١) انظر المجمع ١٧٠/٥، ١٣٩/١٠.

(٢) ابن السني (١٦٠) وانظر المجمع ١٣٩/١٠.

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت أُرْوِدُ رسول الله ﷺ في مغزاه أُرْوَدُهُ دُهْنًا وَمِشْطًا ومِرَاةً ومَقْصِينَ ومُكْحَلَةً وسِوَاكَآ.

وروى الطبراني بسند ضعيف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا دهن لحيته بدأ بِعَنْقَقِيهِ^(١).

وروى ابن أبي شيبة والنسائي عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ يبدأ بمقدم رأسه، فكان إذا دهن ثم امتشط لم يتبين، وإذا شعث رأسه.

روى أبو الحسن الحنفي وأبو الحسن بن الضحاك بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ كحل أسود، إذا أوى إلى فراشه اكتحل في ذي العين ثلاثاً وفي ذي العين ثلاثاً.

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ مُكْحَلَةٌ يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين^(٢).

وروى أبو الحسن بن الضحاك بسند جيد له مرسل عن عمران بن أبي أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد في اليمين ثلاثاً، وفي اليسرى.

وروى أبو أحمد بن عدي عن ابن سيرين قال: سألتنا أنساً عن كحل رسول الله ﷺ قال: كان يكتحل في اليمين اثنتين، وفي اليسرى اثنتين، وواحد بينهما.

تنبيهان

الأول: قال الشيخ في فتاويه لم يرد شيء عند القراءة عن تسريح الذقن.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

المرأة: بميم مكسورة، فراء ساكنة، فهمزة ممدودة، فتاء تأنيث.

يترجل غِبْتًا: قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث الترجيل غِبْتًا، والترجيل تسريح الشعر، وتضفيره، وتحسينه كأنه كره كثرة الترفه، والتنعم، قال: زُرْ غِبْتًا في الحديث تردّد حُبّه.

الغِبُّ أي بكسر الغين في أورد الإبل أن ترد الماء يوماً، وتدعه يوماً، فنقله إلى الزيارة، وإن جاء بعد أيام يقال: غَبَّ الرجل إذا جاء زائراً بعد اليوم، فقال الحسن في كل أسبوع.

المُعْتَّت: بميم وقاف وتاءين.

(١) انظر المجمع ١٧٠/٥.

(٢) الترمذي (٢٠٤٨).

الباب الخامس

في قصة صلى الله عليه وسلم شاربه، وظفره، وكذا أخذه من لحيته الشريفة
صلى الله عليه وسلم إن صح الخبر، وسيرته في شعر رأسه

روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص، أو يأخذ شاربه، ويقول: «إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه»^(١).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أم عَيَّاش رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْفِي شاربه - أيضاً بسند ضعيف عن عبد الله بن بَشِير رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْف شاربه.

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْفِي شاربه.

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن زياد عن أشياخ لهم قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الشارب من أطرافه^(٢).

وروى البيهقي عن أبي جعفر مرسلأ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ أظفاره وشاربه يوم الجمعة.

وروى أيضاً في الشَّعْب عن أبي هريرة.

وروى ابن سعد عن عبد الله بن عبد الله قال: جاء مجوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعفى شاربه، وأعفى لحيته، فقال: «من أمرك بهذا؟» قال: أبي، قال: لكن أبي أمرني أن أُحْف شاربي وأُغْفِي لحيتي.

وروى أبو يَعْلَى وابن عَدِي واللفظ له عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته، من طولها وعرضها بالسوية، ورواه الترمذي دون قوله بالسوية وقال: غريب وسمعت محمداً يقوله^(٣).

روى أبو الحسن [بن] الضحاك عن أبي رثثة رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص أظفاره وشاربه يوم الجمعة^(٤).

(١) أحمد ٣٠١/١.

(٢) ابن سعد ١٤٧/٢/١.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٦٢) وانظر الفتح ٣٥٠/١٠.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٠٤/٢.

روى البزار والطبراني وابن قانع عن سهل بن مسرّح الأشعري قال: رأيت أبي يقلم أظفاره، ويدفنها وقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الفطرة الختان، والاستيحاء، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط»^(١).

وروى البيهقي في شعب الإيمان - وصححه - من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان إبراهيم عليه السلام أول من اختتن، وأول من رأى الشيب، وأول من جز شاربه، وأول من قلم أظفاره وأول من استحدّ^(٢).

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: وُقِّتَ لنا في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط ألا نترك أكثر من أربعين يوماً^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي في الشمائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يَسْدِلُ شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يَسْدِلُون^(٤).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سَدَل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله أن يسدلها، ثم فرق بعد.

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ، والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.

قال رجل في زاد المعاد كان هديه ﷺ تركه كله، أو حلقه كله، ولم يكن يحلق بعضه، ولم يحفظ أنه ﷺ حلق رأسه إلا في نسك انتهى.

فعلى هذا الخلاف فحلق رسول الله ﷺ رأسه الشريفة بعد الهجرة أربع مرات كما ذكره الحافظ أبو الخير السخاوي في فتاويه.

الأولى والثانية: في الحُدَيْيَةِ، وعُمَرَةَ الْقَضَاءِ، والمباشر لذلك منها خَرَّاشُ بن أُمَيَّة بن ربيعة بن الفضل الخُزَاعِي حليف بني مَخْزُوم رضي الله تعالى عنه، ذكر جماعة منهم أبو عمر

(١) أخرجه أبو داود في الرجل باب (١٦) والترمذي (٢٧٥٦) والنسائي ١٢٩/٧، ١٤/١ وابن ماجه (٢٩٢) وأحمد ٢/٢٢٩ والحميدي (٩٣٦) وعبد الرزاق (٢٠٢٤٣) وأبو عوانة ١٩٠/١ وابن أبي شيبة ٥٨/٩، ١٩٥/١ والبخاري في الأدب المفرد (١٢٩٣، ١٢٥٧).

(٢) انظر الدر المنثور ١١٥/١.

(٣) وانظر الترمذي (٢٧٥٨) وابن ماجه (٢٩٥) والبيهقي ١٥٠/١.

(٤) البخاري ٢٣٠/٤ والنسائي ١٨٤/٨ وأحمد ٢٨٧/١ والطحاوي في المشكل ٣٢٠/٤ وفي المعاني ٤٨٩/١.

ابن عبد البر، والنَّوَوِي: أن حَرَّاشاً حلق رأس رسول الله ﷺ في غزوة الخُدَيْيَّة.

وروى ابن السَّكْن عنه قال: إنما حلقت رأس رسول الله ﷺ عند المَرْوَة في عمرة القضاء.

الثالثة: في غزوة الجِعْرَانَة والمباشر لذلك - كما قال الحافظ أبو عبد الله الحاكم في الإكليل - أبو الهند الحجام مولى بني بَيَاضَة رضي الله تعالى عنه.

الرابعة: في حَجَّة الوداع والمباشر لذلك مَعْمَر بن عبد الله بن فَضْلَة - بفتح النون، وسكون الضاد المعجمة - ابن نافع بن عوف - بالفاء - ابن عُبيد بن جُرَيْج بن عَدِي القرشي العدوي رضي الله تعالى عنه.

وروى الإمام أحمد والطبراني عنه قال: لما نحر رسول الله ﷺ هديه من مَنِيٍّ أمرني أن أحلقه، فأخذت موسى فقممت إلى رأسه، فنظر إليّ رسول الله ﷺ في وجهي وقال لي: «يا مَعْمَر أمكنك رسول الله ﷺ من شحمة أذنه وفي يدك موسى»، فقلت: أما والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعمة الله تعالى عليّ ومَنَّهُ قال: «إذا ترى ذلك»، ثم حلقت رأس رسول الله ﷺ، قلت: قوله: «إذا ترى ذلك» بتنوين إذاً كما في بعض نسخ المُسْنَد، ومعناه أنك ترى ثمرة معرفتك أن هذه من الإكرام والإنعام، وفي بعضها مصححاً عليه: «إذا أقرُدُ لك» بتنوين إذاً وفتح همزة أقرُدُ، وسكون القاف، وكسر الراء، وبالذال المهملة: مضارع أقرُدُ أي سَكَن، ولك جار ومجرور، والمعنى على هذه النسخة أسكن لك حتى تحلقني، والله تعالى أعلم أي ذلك قيل.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ حلق رأسه، وكان أبو طلحة أول من أخذ شعره، ولفظ مسلم أن النبي ﷺ ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه، ثم جاء أبو طلحة فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر، فقال: «احلق» فحلقه فأعطاه أبا طلحة، فقال: «اقسمه بين الناس».

تنبيهات

الأول: ذكر الحافظ بن بَشْكَوَال^(١)، بفتح الموحدة، وسكون الشين المعجمة، وضم الكاف، وفتح الواو، وباللام - رحمه الله تعالى في مبهمات أن الذي حلق رأس رسول الله ﷺ في حجة الوداع حَرَّاش بن أمية، والذي جزم به البخاري في تاريخه الكبير، والحافظ أبو

(١) خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، أبو القاسم: مؤرخ باحث، من أهل قرطبة، ولادة ووفاة. ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية. له نحو خمسين مؤلفاً، أشهرها «الصلة»، في تاريخ رجال الأندلس، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضي. ومن كتبه «تاريخ» في أحوال الأندلس، نقل عنه صاحب فتح الطيب كثيراً، والغوامض والمبهمات. توفي ٥٧٨هـ. الأعلام ٣١١/٢.

الفضل بن طاهر في مبهمات أنه مغمم بن عبد الله، وقال النووي في شرح مسلم: إنه الصحيح المشهور، وجرى على ذلك خلائق لا يُحصون.

الثاني: قال الطَّبَّي: لا منافاة بين حديث الأخذ من لحيته الشريفة ﷺ وبين قوله اعفوا اللحيات، النهي عنه هو قصها كفعل الأعجام، والأخذ من الأطراف قليلاً لا يكون من القص في شيء.

الثالث: قال في كتاب الأسفار عن قلم الأظفار: قال النووي في شرح التنبيه: قد ذكر الغزالي لتقليم الأظفار كيفية حسنة في الإحياء، وروى فيها حديثاً وهو أنه يبدأ بالمُسَبَّحَة من اليد اليمنى، ثم الوسطى، ثم البنصر، ثم الخنصر، ثم الخنصر من اليد اليسرى، ثم البنصر، ثم الوسطى، ثم السَّبَّابة، ثم الإبهام، ثم يرجع إلى الإبهام اليمنى، ثم يبدأ بخنصر رجله اليمنى، ثم البنصر، ثم الوسطى إلى آخرها، ثم يبدأ بخنصر اليسرى إلى آخرها، ولقد روى حديثاً عن النبي ﷺ [أنه] فعل ذلك، ثم ذكر الحكمة في ذلك، وحاصل ما ذكره أن تقليم الأظفار يعتبر بطونها، وقد ذكر فيه غير هذه الهيئات، وأنكرها كلها ابن دقيق العيد، وقال: الاستحباب حكم شرعي لا بد له من دليل، وليس تسلسلها لذلك بصواب، وقال ابن دقيق العيد يحتاج لدليل شرعي استحباب تقديم اليد في القَصِّ على الرجل، فإن الخلاف يأبى ذلك، قال الحافظ ابن حجر أن يوجه بالقياس على الوضوء والجامع التنظيف.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

يَحْفَ: يأخذ منه ما تهيأ أو ما أمكن أخذه.

الباب السادس

في تفلية أم حرام رأسه صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصَّامِت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه.

الباب السابع

في استعماله صلى الله عليه وسلم النورة

روى ابن سعد وابن ماجه من طريقين قال ابن كثير: في كل منهما إسناده جيد عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان إذا أطلى بدأ بعورته فطلاها بالنورة وسائر جسده أهلة ورواه عبد الرزاق، من طريق النووي مرسلًا، وإسناده جيد ورواه الخرائطي في مساويء الأخلاق من طريق آخر^(١).

وروى الخرائطي عن سليمان بن ناصرة قال: سمعت محمد بن زياد الألهاني يقول: كان ثوبان مولى رسول الله ﷺ جاراً لي، فكان يدخل الحمام، فقلت: وأنت صاحب رسول الله ﷺ تدخل الحمام؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يدخل الحمام، وكان يتور، ورواه يعقوب بن شفيان عنه، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن وائلة بن الأشقع قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر جعلت له مائدة فأكل متمكناً وأطلى، وأصابته الشمس، وليس الظلة.

وروى سعيد بن منصور عن أبي معشر عن إبراهيم قال: كان رسول الله ﷺ إذا أطلى ولى عانته بيده.

وروى ابن أبي شيبه في المصنف عن هشيم وشريك كلاهما عن أبي، وروى ابن منصور عن مكحول مرسلًا قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أكل متمكناً يتور.

وروى أبو داود في مراسيله عن أبي معشر عن زياد بن كليب أن رجلاً تور رسول الله ﷺ، فلما بلغ العانة كف الرجل وتور رسول الله ﷺ نفسه.

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يتنور كل شهر ويقلم أظافره كل خمسة عشر.

تنبيهات

الأول: لا يعارض هذا بما رواه ابن أبي شيبه عن الحسن قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا يطلون فإن مراسيل الحسن تكلم فيها، وكذا ما رواه البيهقي عن قتادة أن النبي ﷺ تور، ورواه أبو داود في مراسيل عنه أن النبي ﷺ لم يتنور ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان، وكلاهما منقطع، وروى البيهقي من طريق مسلم الملائمي عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ لا يتنور، فإذا كثر شعره حلقه قال ابن الجوزي والكلام فيه كالكلام في

(١) انظر كنز العمال (١٨٣١٤) وابن سعد ١/١٤٢.

الخضاب يعني استعمل هذا مرة، وهذا مرات، واستعمل الحلق في أكثر أوقاته، قال البيهقي:
أولاً: مسلم المَلَّاتِي ضعيف.

وثانياً: معارض بالأحاديث السابقة وهي أقوى منه سنداً وأكثر عدداً.
وثالثاً: أن تلك مثبتة هنا قال: والقاعدة الأصولية عند التعارض تقديم المثبت على
النافي.

ورابعاً: أن التي روت الإثبات باشرت الواقعة.
 وخامساً: وهي من أمهات المؤمنين، وهي أجدر بهذه القضية، فإنها مما تفعل في الخلوة
 غالباً لا بين أظهر الناس، وكل هذا من وجوه الترجيحات فهذه خمسة أجوبة.
 وسادساً: وهو أنه على حسب فتادة كان يَتَنَوَّر، وتارة كان يحلق ولا يُتَوَّر.

الثاني: روى الخرائطي في مساوىء الأخلاق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 قال: أيها الناس اتقوا الله، ولا تكذبوا فوالله ما أطلَى نبي قط، قال ابن الأثير وصاحب القاموس
 وغيرهما من أئمة اللغة: إنه لما مال إلى هواه وأصله من ميل الطلَى، وهي الأعناق، واحدهما
 طَلَاة يقال أطلَى الرجلُ إطلاءً إذا مالت عنقه إلى أحد الشقين انتهى.
 وهذا الاختلاف فيه بين أئمة اللغة والغريب، وفي هذا النوع أحاديث وآثار أعرضنا عنها
 لأجل الاختصار.

الثالث: قال الشيخ في فتاويه، روى البخاري في تاريخه، وابن عدي في الكامل،
 والطبراني في الكبير، والأوسط عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من
 صنعت له التُّورَة، ودخل الحمام، سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام».

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قصة بلقيس: قِيلَ لَهَا
 اذْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا فَإِذَا هِيَ شِجْرَاءُ فَقَالَ سُلَيْمَانُ مَا
 يَذْهَبُ الْحَوَاسِي، قال أثر المومسي قبيح، فجعلت الشياطين التُّورَة، فهو أول من جعلت له التُّورَة.
 وروى سعد بن منصور وابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد وله طرق عن مجاهد
 وغيره.

وروى ابن أبي حاتم عن الشدي في القصة أن الشياطين صنعوا له تورة من أصداف
 فطلوها فذهب الشعر.

جماع أبواب آيات بيته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في سريره، وكرسیه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد برجال الصحيح غير مبارك بن فضالة - وثقه جماعة وضعفه آخرون.

وروى البخاري في الأدب عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو على سرير مزمول بشريط، تحت رأسه وسادة من آدم، حشوها ليف، ما بين جلده وبين السرير ثوب، الحديث، وتقدم بتمامه في باب زهده.

وروى الطبراني عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان لرسول الله ﷺ سرير مشبك بالبردي، عليه كساء أسود.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن محمد بن مهاجر الأنصاري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه كان عنده سرير النبي ﷺ، وعصاه، وقدحه، وجفنة، ووسادة حشوها ليف، وقطيفة ورخل، فكان إذا دخل عليه نفر من قريش قال: «هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به، وأعزكم به، وفعل وفعل».

وروى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وسط السرير، وأنا مضمجة بينه وبين القبلة، تكون لي الحاجة، فأكره أن أقوم، فأستقبله، فأنسل انسلالاً.

وروى الإمام أحمد ومسلم، وابن الجوزي في الأدب، والحاثر بن أبي أسامة عن أبي رفاعة العَدَوِي رضي الله تعالى عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بكرسي - خِلْتُ قوائمه حديداً - زاد أحمد قال حُمَيْد - زاد خشباً أسوداً حسبه حديداً - قعد عليه فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل.

وروى البلاذري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت قريش بمكة وليس شيء أحب إليها من السرير تنام عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل منزل أبي أيوب، قال ﷺ: «يا أبا أيوب أما لكم سرير؟» قال: لا والله، فبلغ أشعد بن زُرارة ذلك، فبعث إلى رسول الله ﷺ بسرير له عامود، وقوائم صاج، فكان ينام عليه حتى توفي، وصلى عليه، وهو فوقه، فطلب الناس يحملون موتاهم عليه، فحمل عليه أبو بكر وعمر والناس طلباً لبركته.

وروى أبو الشيخ عن عمر بن مهاجر قال: كان متاع رسول الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر إليه كل يوم، وكانت إذا اجتمعت إليه الوفود أدخلهم ليروا تلك المتاع فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى، وأعزكم به، قال: وكان سريراً مُرْمَلاً بشريط، ومِرْقَعَةً من أدم مَحْشُوءَةً بليف وجفنة وقدحاً، وقطيفة صوف، ورحى، وكتانة فيها أسهم، وكان في القطيفة أثر عرق رأسه، فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك العرق فَيَسْقَطُ به فذكر ذلك لعمر فَنَسَقَطُهُ فَبَرَأَ.

تنبيهان

الأول: قال الواقدي: أجمع أصحابنا بالمدينة لا اختلاف بينهم في أن سرير رسول الله ﷺ اشتراه عبد الله بن إسحاق الأَسْجَانِي - من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

البيروذي: نبت معروف واحدته بَرُودِيَّة.

خَلْتُ: بكسر الخاء وبالمثناة الفوقية، قال أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى، وهو الصواب، وصحفه بعضهم، فقال: خُلْبٌ بضم الخاء وبالموحدة وفسره مُصَحِّفُهُ بالليف، قال ابن الجوزي، ولولا ما ذكرناه عن حُمَيْدٍ لكان الأليق أن يكون من ليف قوائمه من جريد بالراء والجريد هو السعف والله تعالى أعلم.

الباب الثاني

في حصيره، وفراشه، ولحافه، ووسادته، وقطيفته، وبساطه، ونطعه صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان يحتجز حصيراً بالليل فيصلي عليه ويسطه بالنهار، فيجلس عليه.

وروى ابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر الحصير بجلده، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول: يا رسول الله ألا أخبرتنا قبل أن تنام على هذا الحصير نَبْشُطُ لك شيئاً يقيك منه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما لي وللدنيا، ما أنا إلا كراكب استظل تحت، أو في ظل شجرة، ثم راح وتركها».

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دخل عمر ابن الخطاب على عهد رسول الله ﷺ، وهو نائم على حصير، فأثر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا، والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة، ثم راح وتركها»، تقدم في باب زهده بطرقه.

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ رَثّاً غليظاً، فأردت أن أجعل له فراشاً آخر ليكون أوطأ لرسول الله ﷺ، فجعلته، فجاء فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قلت: يا رسول الله رأيت فراشك رَثّاً غليظاً فأردت أن يكون هذا أوطأ لك، فقال: «أخبريه اثنتين، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه» قالت: فرفعت الأعلى الذي صنعت.

وروى أبو بكر البرقار عنها قالت: ما رأيت فراش رسول الله ﷺ إلا بكيت، أو ما كان إلا أداماً حشوه ليف.

وروى مسلم وأبو مسلم الكنجي، والبرقاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالت: كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من آدم، حشوه ليف.

وروى أبو داود بلفظ: كانت ضجعة رسول الله ﷺ من آدم، حشوها ليف.

وروى ابن سعد وأبو الشيخ والحسن بن عرفة عنها قالت: دخلت علي امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت، فبعثت إلي فراشاً حشوه الصوف،

فدخل رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قلت: إن فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليّ بهذا فقال: «رُدِّيهِ» فلم أرْده، وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال لي ذلك ثلاث مرات، فقال: «رُدِّيهِ يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة»، قالت فرددته.

وروى ابن عدي عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ في يوم بارد في حاجة، فجمت، ومعه بعض نسائه في لحاف، فأدخلني في لحافه.

وروى عن أبي قلابة عن بعض آل أم سلمة قال: كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع للإنسان في قبره، وكان المسجد عند رأسه.

وروى أبو بشر الدؤلبي وابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان ضِجَاج رسول الله ﷺ الذي ينام عليه بالليل وسادة من آدم، حَشُوها ليف.

وروى أبو بشر الدؤلبي وأبو الشيخ وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: حج رسول الله ﷺ على رِجْلِ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ لا تساوي أربعة دراهم، وقال: «اللهم حَجِّجْ لا رياء فيها ولا سمعة».

وروى أبو نُعَيْم عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قال: إنا لجلوس ورسول الله ﷺ في مجلسه، إذ أقبل رجل من أحسن الناس وجهاً، وأطيب الناس ريحاً، وأنقى الناس ثياباً، كأن ثيابه لم تُدَسَّس، حتى سلم من طرف البساط، فقال: السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام، وذكر الحديث في مجيء جبريل عليه السلام.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضي الله تعالى عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ اضطجع على نِطْعٍ فرعق، فقامت أم سُلَيْم فصنعتة، فجعلته في قارورة، فرآه النبي ﷺ فقال: «ما هذا الذي تصنعين يا أم سُلَيْم؟» قالت: أجعل عَرَقَكَ في طبي، فضحك رسول الله ﷺ.

وروى أيضاً عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل من مُرَاد يقال له صَفْوَان ابن عَسَاكر إلى رسول الله ﷺ وهو متكئ على بردعة حمراء في المسجد - الحديث.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت وسادة رسول الله ﷺ الذي يتكىء عليها من آدم، حَشُوها ليف.

وروى أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، وذكر الحديث، وفيه قام بي حتى أتى داره، فألقت وليدة له وسادة، فجلس عليها، وجلست بين يديه.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخل سلمان على عمر رضي الله تعالى عنهما، وهو متكئ على وسادة، فألقاها له فقال سلمان: الله أكبر صدق الله ورسوله فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد الله قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة، فألقاها إليّ، ثم قال: «يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقي له وسادة إكراماً له إلا غفر الله له».

وروى عبد بن حميد وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: إنه استأذن على رسول الله ﷺ قال: فدخلت وإنه لعلى خَصْفَةٍ مضطجع، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، وإن فوق رأسه لإهاب - الحديث.

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في بيته فرأيتُه متكئاً على وسادة. وروى عنه أيضاً قال: دخلت على رسول الله ﷺ فرأيتُه متكئاً على مِرْقَعَةٍ.

وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه دخل على رسول الله ﷺ فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه، وإذا تحت رأسه مِرْقَعَةٌ من آدم حشوها ليف، وتقدم في صفة جلسته أحاديث فلتراجع.

وروى أبو الشيخ عن الربيع بن زياد أن عمر بن الخطاب قال لحفصة: أخبريني بألين فراش فرشت لرسول الله ﷺ قالت: كان لنا كساء من هذه المائدة أصبناه يوم خيبر، فكنت أفرشه لرسول الله ﷺ كل ليلة فينام، وإني ثنيت له ذات ليلة فلما أصبح قال: «ما كان فراش البارحة؟» قلت: فراشك كل ليلة، إلا أنني ثنيت الليلة قال: «أعيديه لحالته الأولى فإنه منعني وطاءته البارحة من الصلاة» فأرسل عمر عينيه بالبكاء.

وروى الترمذي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سألت عائشة ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف، وسألت حفصة: ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مشح ثنيتُه ثنيتين، فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيت له بأربع كان أوطأ له، فثنيت بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرستم لي الليلة؟» قلنا: هو فراشك إلا أنا ثنينا لأربع ثنيات، قلنا هو أوطأ لك قال: «رُدُّوه لحاله الأولى، فإنه منعني وطاءته صلاتي الليلة».

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تفرش للنبي ﷺ عباءة

بائنتين، فجاء ليلة وقد رُبِّعْتُهَا فنام عليها، فقال: «يا عائشة مَالُ فراشي الليلة ليس كما يكون؟» قلت: يا رسول الله أربعتها لك قال: «فأعيديه كما كان».

وروى أبو يَعْلَى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي عليه طرف اللحاف، وعلى عائشة طرفه.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه بات عند خالته ميمونة فجاءت بكساء فطرحته، وفرشته للنبي ﷺ، ثم جاءت ميمونة بخِرْقَةٍ عند رأس الفراش، فجاء النبي ﷺ، وقد صلى العشاء الآخرة، فانتهى إلى الفراش، فأخذ الخِرْقَةَ التي عند رأس الفراش فأتزر بها، وخلع ثوبه، فعلقها، ثم دخل معها في لحافها.

وروى الطبراني عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ بِسَاطٌ يسمي الكِنَّ.

وروى عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ كان له بساط يسمي الكِنَّ، وكانت له عَبَاءَةٌ تسمى النمرة، وكانت له زَكْوَةٌ تسمى الصادرة، وكانت له مرآة تسمى المرأة، وكان له مِقْرَاضٌ يسمي الجامع، وكان له قَضِيبٌ يسمي الممشوق.

الباب الثالث

في كراهته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار، وكذا الباب بشيء فيه صورة حيوان

روى أبو بكر الشافعي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها نصبت سترًا فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ، فنزعه، قالت: فقطعه وسادتين، وكان رسول الله ﷺ يترفق عليهما. وروى ابن أبي شيبَةَ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أتى فاطمة، فوجد على بابها سترًا، فلم يدخل، قال: وَقَلَّ ما كان يدخل إلا بدأ بها، فجاء عليّ فرآها مُعْتَمَةً فقال: إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها، فقال: «ما أنا والدنيا»، أو «ما أنا الرِّقْم»، فذهب عليّ إلى فاطمة، فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت: قل لرسول الله ﷺ: يا تَأْمُرني؟ قال: «قل لها فلترسل به إلى بني فلان»، ورواه من طريق آخر، فقيل للحسن، وما كان ذلك الستر؟ قال: قِرَام عربي ثمنه أربعة دراهم، كانت تنشره في مؤخر البيت. وروى البخاري وأبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ لم يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا هتكه، أو قال قَصَّه^(١).

وروى الإمام أحمد عنها قالت لامرأة عليها خمرق فيها صليب: انزعي هذا من ثوبك فإن رسول الله ﷺ كان إذا رآه في ثوب قصه.

وروى الإمام أحمد والخمسة عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت على بابي دُرُثُوكًا، وفي لفظ نَمَطًا فيه الخيل ذوات الأجنحة، فلما قدم ورأى النَمَطَ عرفت الكراهة في وجهه فجدبه حتى هتكه أو قطعه، وقال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين»، قالت: فقطعنا منها وسادتين، وحشوتهما ليفاً، فلم يعب ذلك عليّ^(١).

ورواه الإمام أحمد، والبيهقي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهد بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة، فقدم من غَزَاة له فأتاها، فإذا هو بيمشح على بابها، فرجع ولم يدخل عليها. الحديث، وتقدم بتمامه في باب زهده.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الدُرُثُوك: بدال مهملة مضمومة، فراء ساكنة فنون مضمومة، فواو، فكاف: ستر له حَمَلٌ، وجمعه دَرَانِك، وفي رواية دُرُثُوك، وهو على التعاقب.

النَمَط: بنون، فميم مفتوحتين، فطاء مهملة: ضرب من البسط.

(١) أخرجه البخاري ١٠ / ٣٨٥ (٥٩٥٢).

(٢) البخاري ١٠ / ٣٨٦ (٥٩٥٤) ومسلم ٣ / ١٦٦٦ (٢١٠٧).

الباب الرابع

في آنيته، وأثائه صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت مُسْنِدَةً رسول الله ﷺ إلى صدري أو قالت: في جِجْرِي، فدعا بالطَّشْتِ فلقد انخنت في جِجْرِي، فما شعرت أن مات، وكان له ﷺ قَدْح يسمي: الرِّثْيَان، وآخر يسمي: مُغِيثًا، وقَدْح مُضَبَّبٌ بسلسلة من فضة في ثلاثة مواضع.

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: إن قَدْح رسول الله ﷺ انكسر فأخذ مكان الشَّعْب سلسلة من فضة.

وروى الحافظ الضَّيَاء في الأحكام قيل: إن الذي سلسله أنس، وفي رواية الإمام أحمد رأيت عند أنس أربع حَلَقٍ يحملها أربعة رجال.

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بشر قال: كان لرسول الله ﷺ جَفْنَةٌ لها أربع حَلَقٍ. وروى أبو داود يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال، وتَوَزَّرَ من حجارة يسمي المَخْضَبُ وَرَكْوَةٌ تسمى الصَّادِرَةَ.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ رَكْوَةٌ تسمى الصَّادِرَةَ، وقَدْح من خشب.

وروى أبو يعلى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال: دخلت على أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه فرأيت في بيته قَدْحاً من خشب، كان رسول الله ﷺ يشرب منه ويتوضأ، وآخر من زجاج.

وروى والبيزار وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أهدى المُقَرِّقِس إلى رسول الله ﷺ قَدْحاً من قَوَارِير، فكان يشرب منه وآخر من فخار.

وروى ابن مَنَدَةَ عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَجَاب قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب من فخار وكان له تَوَزَّرٌ من حجارة يسمي المَخْضَبُ، ومَخْضَبٌ من نحاس، ومغتسل من صُفْرٍ، ومدَّهَن، وربعة انكسرت رأيته يجعل فيها المرأة أهداها له المُقَرِّقِس مع مارية أم إبراهيم، ومشط من عاج.

وروى ابن سعد عن ابن جُرَيْج قال: كان لرسول الله ﷺ مِشْطٌ من عاج يتمشط به والمُكْحَلَةُ والجَمْرَاض.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ مِشْطٌ من عاج يتمشط به مِشْطٌ يسمي الجامع والشواك وصاع ومُدَّ.

جماع أبواب آلات حربه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في قسيه صلى الله عليه وسلم وهي ست

الأولى: الرُّزْخَاء.

الثانية: شَوْحَط: بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم حاء مهملة وكانت تدعى

البيضاء.

الثالثة: الصفراء - من نبع كسرت يوم أحد فأخذها قَتَادَةُ بن الثُّعْمَان.

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المُعَلِّي، وأبو الحسن بن الضحاک عن أبي بكر

أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ قالا: أصاب رسول الله ﷺ الثلاثة من سلاح بني قَيْنِقَاع.

الرابعة: الشَّدَاس: ذكرها جماعة وأسقطها غيرهم من السيوف.

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ قوس

يسمى الشَّدَاس.

الخامسة: الرُّزْزَاء.

السادسة: الكَثُوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها، كسرت يوم أحد، فأخذها قَتَادَةُ بن

الثُّعْمَان.

وروى ابن ماجه عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان بيد رسول الله ﷺ قوس

عربية، فرأى رجلاً بيده قوس فارسية فقال: «ما هذه القَتَاة؟ عليكم بهذه وأشباهها، ورماح القَتَاة،

فإنما يؤيد الله بكم الدين، ويمكن لكم في البلاد».

وروى ابن عَدِيٍّ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ

يخطب قائماً على قوسه.

وروى أبو بكر الشافعي عن سعد القَرْظ رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ كان

يخطب الناس في الحرب إذا خطب، وهو متكئ على قوسه.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كنا مع

رسول الله ﷺ في غَزَاة فأصابتنا حاجة شديدة وأصابتنا غنماً فانتَهَبْنَا قبل أن نقسم وإن قُدُورُنَا

لتغلي فأتانا رسول الله ﷺ يمشي على قوسه نحونا، فكفأها بقوسه، وقال: «ليست الثُّهْبِي

بأحل من المَيْتَةِ».

الباب الثاني

في سيوفه صلى الله عليه وسلم

وفيه نوعان:

الأول: في تحليته بعض سيوفه ﷺ.

روى أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كانت قبضة قوس رسول الله ﷺ فضة، ورواه ابن سعد بلفظ: كانت نصل سيف رسول الله ﷺ وقبضته من فضة، وما بين ذلك جِلْقُ فضة.

وروى الترمذي - وقال غريب - عن بُرَيْدَةَ الْقَضْرِي قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة.

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت نصل سيف رسول الله ﷺ وقبضته من فضة.

الثاني: في عدد سيوفه وهي أحد عشر سيفاً:

الأول: المأثور - وهو أول سيف ملكه، ورثه من أبيه، وقدم به المدينة، وهو الذي يقال إنه من عمل الحجر.

وروى ابن سعد عن عبد المجيد بن سهل قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة في الهجرة بسيف كان لأبي [قُثم] مأثور يعني أباه.

الثاني: ذو الفقار بكسر الفاء يقال بفتحها كان في وسطها مثل الفَقَرَات غنمه يوم بدر - وكانت للقاضي ابن مُنَبِّه السهمي - وكان لا يكاد يفارقه في حروبه، وكان قائمته وقبضته وذؤابته وبَكَرَاتُه ونَصْلُه من فضة.

وروى ابن سعد والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ غنم سيفه ذا الفقار يوم بدر، وزاد في روايته: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد.

وروى نحوه أيضاً عن ابن المُسَيَّب، وزاد فأقر النبي ﷺ اسمه.

وروى نحوه أيضاً عن الشَّعْبِي قال: أخرج علي بن الحسين سيف رسول الله ﷺ، فإذا قبضته من فضة، وإذا حَلَقْتُهُ التي يكون فيها الحَمَائِل من فضة، وسلسلة، وإذا هو قد نَحَلَ كان لمنبه بن الحجاج السهمي، أصابه يوم بدر.

وروى الطبراني برجالٍ ثقات عن أبي الحَكَم الصَّيْفَل رضي الله تعالى عنه أنه صقل سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار، وكانت له قبضة من فضة، وكان يسمى ذا الفقار.

تنبه: روى ابن عدي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الحجاج بن علاط أهدى لرسول الله ﷺ ذا الفقار.

الثالث والرابع والخامس: أصابهم من سلاح بني قَيْنُقَاع.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف: قَلْعِيَّة: بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مَرْجِ القَلْعَة بالبادية، وسيف يدعى البتار، والبتار القاطع، وسيف يدعى الحُتْف: بالحاء المهملة، ثم تاء مثناة فوقية، ثم فاء. روى ابن سعد عن مُجَاهِد وزياد بن أبي مَرْزَم قالوا: كان سيف رسول الله ﷺ الحُتْف له قَزَن.

السادس والسابع: أصابهما من صنم لطيء.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى قال: كان عند رسول الله ﷺ سيف يدعى المِحْدَم، وسيف يدعى رَسُوباً أصابهما من الفُلْس، بضم الفاء، وسكون اللام: صنم لطيء.

الثامن: العَضْب: بفتح العين المهملة، وسكون الضاد المعجمة، أرسل إليه به سعد بن عُبَادَة رضي الله تعالى عنه عند توجهه إلى بدر.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أبي بكر بن أبي خَيْثَمَة أنه قال في تاريخه: يقال إنه ﷺ قدم المدينة، ومعه سيفان يقال لأحدهما العَضْب شهد به بدرًا.

التاسع: القَضِيب بالقاف، والضاد المعجمة: أصابه من سلاح بني قَيْنُقَاع.

العاشر: الصُّمَّصَامَة: كانت لعمر بن مَعْدِ كَرِب الرُّبَيْدِي، فوهبها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي استعمله ﷺ وكانت مشهورة عند العرب.

الحادي عشر: اللُّحَيْف وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح من قصيدة في ديوانه

فقال:

وَإِذَا هَرَزَ حُسَامًا هَرَزَهُ حُتْفَ الكُمَاةِ
أَبْيَضُ البَتَّارِ قَدْ حَدَّ البَاتِرَاتِ
مِنْ قَضِيبٍ وَرَسُوبِ رَأْسِ فِي الصَّرْبَاتِ
خَلَّتْ لَعْنُ البَرِيقِ يَبْدُو مِنْ سَنَاءِ الفَقْرَاتِ
وَلِنَارِ المِحْدَمِ المَاضِي لَهَيْبِ الجَمْرَاتِ
وَبِمَا الحُتْفِ والعَضْبِ ظُهُورُ المُعْجِرَاتِ

تنبه: في بيان غريب ما سبق:

القيعة: بقاف مفتوحة، فمثناة، بعدها عين مهملة، قال ابن السُّكَيْت هي ما على رأس مقبض السيف من فضة أو حديد.

بكرة السيف بموحدة فكاف فراء الحَلْقَة التي تكون في حلبة السيف.

الباب الثالث

في رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعنزته ومحجنه وقضييه ومخصرته
وفيه أنواع:

الأول: في عدد رماحه وهي خمسة:

الأول: المثنوي من المثنوي أي المطعون به.

الثاني: المشني.

الثالث والرابع والخامس: ثلاثة رماح أصابها ﷺ من سلاح بني قَيْنُقَاع، ذكره ابن أبي خَيْثَمَةَ في تاريخه.

فائدة: روى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمْحِي، وجعل الصَّعَاؤُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي».

النوع الثاني: في عدد الحراب وهي خمس:

الأولى: حربة يقال لها التَّبَعَةُ.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ حربة تسمى التَّبَعَةُ.

الثانية: البيضاء، وهي أكبر من الأولى.

روى النسائي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان يركز لرسول الله ﷺ الحزبة في العيد فيصلي إليها.

الثالثة: العنزَة، وهي صغيرة شبه العُكَّازَة يمشي بها بين يديه في الأعياد، حتى تركز أمامه، فتتخذ سترة يصلي إليها، وكان يمشي بها أحياناً.

وروى البلاذري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: لما هاجر الزبير إلى أرض الحبشة خرج النجاشي يقاتل عدواً له، فأعطاه النجاشي يومئذ عَنزَةً يقاتل بها، فطعن بها عدّة حتى ظهر النجاشي على عدوه، وقدم الزبير بها فشهد بها بدرأ، وأحدأ وخيبر، ثم أخذها رسول الله ﷺ منذ منصرفه من خيبر، فكانت تحمل بين يديه يوم العيد، يحملها بلالُ ابن رباح، ويخرج بها في أسفاره، فتركز بين يديه يوم العيد، يحملها بلال بن رباح يصلي إليها.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ تغرز له العنزَة، ويصلي إليها قال عبد الله: وهي الحزبة.

الرابعة: الهَدَى.

الخامسة: القَمَرَة.

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ حَوزَة تسمى القَمَرَة^(١).

النوع الثالث: في مِخْجِنِه وقضيبه ومُخْصِرَتِه وَعَصَايِه.

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان له مِخْجِنٌ يسمى الدَّقْنُ قدر ذراع، أو أطول، يُنْشِي به، ويركب، ويلقى بين يديه على بعيره^(٢).

وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ قضيب يسمى المَمْشُوق قيل: وهو الذي كان يتداوله الخلفاء.

وروى الترمذي عن قَيْلَة بنت مَخْرَمَة رضي الله تعالى عنها أنها رأت مع رسول الله ﷺ عَسِيب نخلة.

وروى البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كنا في جَنَازَة في بَقِيع العَرَقَدِ فَأَتَانَا رسول الله ﷺ فقعده، وقعدنا حوله، ومعه مِخْصِرَة فجعل ينكت بمخصرته... الحديث.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ بالمدينة، وهو يتكئ على عَسِيب له.

وروى أبو مسلم الكَجِّي عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: أتى النبي ﷺ ويده عصا فرأى أَقْنَاء مُعَلَّقَةً فطعن في قَتْوِ منها فإذا فيه حَشْفٌ - الحديث.

وروى النَّسَائِي عن البراء بن عَازِب رضي الله تعالى عنه أن رجلاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ وعليه خاتم من ذهب، وفي يد رسول الله ﷺ مِخْصِرَة أو جريدة فضرب بها نبي الله ﷺ أصبعه - الحديث.

وروى أيضاً عن أبي ثَعْلَبَة الحَشْنِي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ رأى في يده خاتماً من ذهب فجعل يقرعه بقضيب في يده معه فلما غفل النبي ﷺ ألقاه، قال: «ما أَرَانَا إِلَّا أَوْجِعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ».

وروى الحَمَيْدِي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه هذه العَرَاجِين، يمسكها في يده، ويدخل المسجد، وهي في يده - الحديث.

(١) انظر المجمع ٥/٢٧٢.

(٢) انظر المصدر السابق.

وروى أبو أحمد بن عدي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ ألقى سوطه في السفر فصلى عليه.

تنبيهان

الأول: حديث جعفر بن نشطور الرومي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فسقط منه السوط فدفعت به إليه فقال لي رسول الله ﷺ: «مد الله في عمرك»، ومد بها صوته - حديث باطل، ونشطور هذا ادعى الصحبة بسنة فكذبوه.

وروى الترمذي عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ رضي الله تعالى عنها أنها رأت مع رسول الله ﷺ غَيْسِب نخلة.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ قضيب وَسَطٌ يسمي المَمْشُوق.

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: التوكؤ على العصاة من أخلاق الأنبياء، وكان لرسول الله ﷺ عصاة يتوكأ عليها، ويأمر بالتوكؤ عليها.

وروى أبو داود والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يحب العَرَاجين، ولا يزال في يده منها.

وروى البزار والطبراني - بسند ضعيف - عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إِن أُتِّخِذَ العِصَا فَقَدْ اتَّخَذَهَا أَبِي إِبرَاهِيمَ».

وروى ابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متكئ على عصاه.

وروى الطبراني عن عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه أنه أقبل على رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ عصا يَتَخَصَّرُ بها فناوله إياها.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

المحجن: بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة، بعدها جيم مفتوحة: عصي ثخينة الرأس وهي العَنْزَة.

الباب الرابع

في دروعه، ومغفره، وبيضته، ومنطقته صلى الله عليه وسلم

كانت دروعه ﷺ سبعاً:

الأولى: الشُعْبِيَّة بِضَمِّ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَسَكُونِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ: وهي درع داود التي

لبسها حين قتل جالوت.

الثانية: فِضَّة.

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعد بن المُعَلَّى أن رسول الله ﷺ أصابها والتي قبلها

من سلاح بني قَيْنَقَاع.

الثالثة: ذات الفُضُول: بالضاد المعجمة: سميت بذلك لطولها، أرسل بها إليه سعد بن

عُبَادَةَ حين سار إلى بدر، وكانت من حديد، وهي التي رهنها عند أبي الشُّخْمِ اليهودي على

شعير، وكان ثلاثين صاعاً، وكان الدين إلى سنة.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان له دِرْع

مُؤَشَّحَةٌ بِنَحَاسٍ، تسمى ذات الفضول.

وروى قاسم بن ثابت عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه وأبو الحسن الخَلَعِي

عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ درع يقال له ذات الفضول.

الرابعة: ذات الوِشَاح.

الخامسة: ذات الخَوَاشِي.

السادسة: البِثْرَاءُ سميت بذلك لقصرها.

السابعة: الخِزْنَق.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد، وأبو داود، وابن ماجه، عن السائب بن يزيد أن

رسول الله ﷺ ظاهر بين درعين يوم أحد.

وروى ابن سعد، وقاسم بن ثابت في غريبه عن الشُّعْبِي قال أخرج إلينا علي بن الحسين

درع رسول الله ﷺ، وكانت يمانية رقيقة، ذات ذَرَأَتَيْن، إذا علق بذرافتها شَمُرَتْ، وإذا

أرسلت مست الأرض.

وروى ابن سعد عن محمد بن مَسْلَمَةَ رضي الله تعالى عنه قال: رأيت علي

رسول الله ﷺ يوم أحد درعين إحداهما ذات الفضول، ورأيت عليه يوم حنين درعين: ذات

الفُضُول والشُّعْبِيَّة.

وروى الترمذي عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال: كان على رسول الله ﷺ درعان يوم أحد.

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان درع رسول الله ﷺ حَلَقَتَانِ من فضة عند موضع الصدر، وفي لفظ الصدر، وحَلَقَتَانِ خلف ظهره من فضة، قال جعفر: فلبستها فخبطت في الأرض.

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قبض رسول الله ﷺ وإن دِرْعَهُ لمرهونة في ثلاثين صاعاً، وفي رواية بستين صاعاً من شعير رزقاً لعياله.

وروى ابن سعد عن أسماء بنت يزيد قالت: توفي رسول الله ﷺ يوم توفي ودروعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق من شعير، وكان له ﷺ مِغْفَرٌ، وهو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد وغيره، كان له ﷺ مِغْفَرٌ يقال له: السَّبُوغُ أو ذا السَّبُوغِ بالسین المهملة، ثم باء موحدة، ثم واو وغين معجمة، وآخر يسمى الموشح وبيضة.

وروى الإمام مالك، والشيخان، وابن ماجه، وأبو الحسن بن الضحاک، وغيرهم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه مِغْفَرٌ من حديد - الحديث وله طرق كثيرة.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ ظاهر بين دِرْعَيْنِ يوم أحد، وكان له ﷺ مِنتَظِقَةٌ، وهي التي يشد بها الوسط من أديمٍ منشور، فيها ثلاث حَلَقٍ من فضة، والإبزيم الذي في رأس المِنتَظِقَةِ من فضة، والطرف من فضة، ذكر ذلك الحافظ الدميّاطي.

الباب الخامس

في أتراسه وجعبته وسهامه صلى الله عليه وسلم كان له ثلاثة أتراس

الأول: الزُّلُوق.

الثاني: الفَتَق.

الثالث: كان فيه تمثال كَبِش أو عَقَاب.

روى البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أهدى لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال عَقَاب، أو كَبِش، فكرهه ﷺ، فأصبح وقد أذهب الله تعالى.

وروى ابن سعد وابن أبي شَيْبَةَ عن مَكْحُول قال: كان لرسول الله ﷺ ترس فيه رأس كَبِش فكره ﷺ مكانه، فأصبح وقد أذهب الله تعالى.

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضي الله تعالى عنه عن حُصَيْن رحمه الله تعالى قال: كان ترس رسول الله ﷺ تمثال عَقَاب فطمس.

وروى ابن داود عن عبد الرحمن بن حَسَنَةَ رضي الله تعالى عنه قال: انطلقت أنا وعمرو ابن العاص إلى رسول الله ﷺ ومعه دَرَقَةٌ استتر بها.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان له تَرَسٌ يسمى الجُمَع.

وروى الشيخان عن عُزُوزَةَ بن الزبير عن المُسَوَّر بن مَخْرَمَةَ ومروان بن الحكم يصدق - كل منهما حديث صاحبه - قال: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبِيَّةِ وذكر الحديث بكماله، وفيه نزل أقصى الحُدَيْبِيَّةِ على ثَمَدٍ قليل الماء يتربضه الناس تربضاً، فلم يلبث الناس حتى نَزَحُوهُ، وشكوا إلى رسول الله ﷺ العَطَشُ، فانزع سهماً من كِنَانَتِهِ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يَجِيش بالرَّيِّ حتى صَدَرُوا.

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي فجاء رجل فاطلع في بيته، فأخذ سهماً من كِنَانَتِهِ، فسدده إليه، وانصرف الرجل.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

الزُّلُوق: بزاي مفتوحة، فلام مضمومة، فواو، فقف أي يَزَلُّق عنه السلاح فلا يخرقه. الفتق.

الشمذ: بمثلثة مفتوحة، وميم ساكنة، وتحرك، وكتابه القليل لا مادّ له أو ما يبقى في الأرض وما يظهر في الشتاء، ويذهب في الصيف.

الباب السادس

في ألويته، وراياته، وفسطاطه، وقبته صلى الله عليه وسلم

كان له ﷺ لواء أبيض مكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وآخر أسود، وآخر أغير، وكان له ﷺ راية سوداء ربعة من صوف، لونها لون التَّمْرَة، وتسمى العُقَاب، وأخرى صفراء كما في سنن أبي داود عن سِمَاك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم.

وروى الإمام أحمد، والترمذي بسند جيد والطبراني - برجال الصحيح - غير جِيَان بن عبید الله عن بُرَيْدَةَ وابن عباس، وابن عَدِيٍّ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قالوا: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، ولواؤه أبيض، زاد أبو هريرة وابن عباس - كما عند الطبراني - مكتوب فيه «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، رواه أبو الشيخ عن ابن عباس.

وروى الترمذي وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل مكة، ولواؤه أبيض.

وروى ابن عدي وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، ولواؤه أبيض، مكتوب فيه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ورواه ابن عدي عن أبي هريرة أيضاً.

وروى مُسَدَّد عن عَوْْن قال: حدثني شيخ أحسبه من بكر بن وائل قال: أخرج رسول الله ﷺ شَقَّةَ خَمِيصَة سوداء ذات يوم فعقدها على رمح، ثم هزها فقال: «من يأخذها بحقها»، فهابها المسلمون من أجل الشرط، فقال إليه رجل فقال: أنا أخذها بحقها، فما حقها؟ قال: «تقاتل مُقَدِّمًا ولا تُعْرَبُ بها من كافر».

وروى الطبراني - برجال ثقات - غير شريك النَّخَعِي، وَثُقُ وَضَعْف، عن جابر رضي الله تعالى عنه أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء.

وروى أيضاً برجال ثقات - غير محمد بن الليث الهَدَّاري فيجر رجاله - عن مزَيْدَة العبدي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ عقد رايات الأنصار، فجعلهن صُفْرًا. وروى أيضاً عن يزيد بن أسامة أن رسول الله ﷺ عقد راية لبني سُليْم حمراء.

وروى الإمام أحمد، برجال الصحيح، غير عثمان بن زُفَر الشَّامي، وهو ثقة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن راية رسول الله ﷺ كانت تكون مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عُبَّادة، وكان إذا اشتحر القتال كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار.

وروى البخاري عن الحارث بن حَسَّان قال: دخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس،

وإذا رايته سوداء، قلت: ما شأن الناس اليوم؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ يريد أن يعث عمرو بن العاص.

وروى البخاري عن نافع بن جُبَيْر قال: سمعت العباس يقول للزبير: يقول: هاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية.

وروى أبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربعة لون نَمرة.

وروى أبو داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال: رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن سعيد بن المُسَيَّب رحمه الله تعالى قال: كانت راية رسول الله ﷺ يوم أحد مِرْطُ أسود مُرْحَل كان لعائشة رضي الله تعالى عنها، وراية الأنصار يقال لها الغُفَاب.

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن الحارث بن حَسَّان قال: قدمت المدينة فرأيت النبي ﷺ قائماً على المنبر، وبلال بين يديه، متقلداً سيفاً، وإذا راية سوداء فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذا عمرو بن العاص، قدم من غَزَاة.

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن راية رسول الله ﷺ كانت تكون مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عُبادة، وكان إذا اشتَحَرَ القتال كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار.

وروى أبو داود - وحسنه - عن يونس بن عبيد الله - مولى محمد بن القاسم - قال: بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب لأسأله عن راية رسول الله ﷺ ما كانت؟ فقال: كانت سوداء مربعة.

وروى البخاري عن عؤن بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أبي جُحَيْفَةَ رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء مربعة.

وروى النسائي عن صَفْوَان بن مُعَلَّى عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: ليس أرى رسول الله ﷺ ينزل عليه، فبينما نحن بالجِعْرَانَة والنبي ﷺ في قُبَّة فأتاه الوحي، فأشار إلى عفران، فقال: فأدخلت رأسي في القُبَّة.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي أمر بقبة من شعر - الحديث.

وروى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في قبة من آدم حمراء في نحو من أربعين رجلاً فقال: «إنه مفتوح لكم، وإنكم منصورون وممضيون، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر، وليصل رحمه، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى، فهو يمد بذنبه».

وروى مُسَدَّدُ وابن أبي شَيْبَةَ وابن حَبَّان عن أبي جَحْفَةَ رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ أنا ورجلان من بني عامر في الأبطح في قبة له حمراء فقال: «من أنتم؟» فقلنا من بني عامر، فقال: «مرحباً بكم أنتم مني».

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: الراية بمعنى اللواء، وهو العَلَمُ الذي يحمل في الحرب يعرف به صاحب الجيش، وقد يدفعه ليقدم العسكر، وصرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما، والأحاديث السابعة تدل على التغاير، فلعل التفرقة بينهما عرفية.

الثاني: ذكر غزوة في رواية أبي الأسود، وابن إسحاق، ومحمد بن عمرو وابن سعد أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر، وما كانوا يعرفون قبل إلا الألوية.

الثالث: روى الطبراني برجال ثقات عن مُحارب قال: كتب معاوية إلى زياد أن رسول الله ﷺ قال: «إن العدو لا يظهر على قوم أراهم»، أو قال: «رأيتهم مع رجل من بني بكر بن وائل».

الرابع: روى أبو الحسن بن الضحاک عن زهير بن محمد قال: راية رسول الله ﷺ العُقَاب، وفرسه الموثَج، وناقته العَضْبَاء والقَضْوَاء والجَدْعَاء، وحماره: يَغْفُور والسيف: ذو الفقار، والدرع: ذات الفضول، والرداء: الفتح والقدح: العُمُر.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

اللواء: بلام مكسورة، فواو، فألف ممدودة: الراية.

الجعْرانة: ماء بين الطائف ومكة.

النمر: ككتف، وبكسر فسكون: سبع معرف.

مُرْحَل: فيه صور الرجال.

اشْتَحَرَ القتال: بهمزة وصل، فسين مهملة ساكنة، فمشناة فوقية، فحاء مهملة، فراء

مفتوحات: اشد وكثر.

الباب السابع

في سرجه وإكافه وميثرته وغرزه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن الجوزي عن أبي عبد الرحمن الفهري رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لبلال: «اسرج لي الفرس»، قال: فأخرج سرجاً دفتاه من ليف، ليس فيه أشر ولا بطر.

وروى الطبراني رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ سرج الداج المोजز.

وروى الطبراني بسند جيد عن جُرَيْزٍ أو حُرَيْزٍ رضي الله تعالى عنه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب، فوضعت يدي على مِيْثْرَةِ رحله، فوجدته من جلد شاة ضائنة.

وروى ابن سعد والبخاري عن أبي ليلى الكِنْدِيِّ قال: حدثني صاحب هذا الدار جُرَيْزٌ أو حُرَيْزٌ قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب بمنى فوضعت يدي على رحله فإذا مِيْثْرَتُهُ جِلْدُ ضائنة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:.

الدَّفَّةُ: الجنب من كل شيء.

الأشر: بهمة فشين معجمة، مفتوحين فراء: المرح.

البَطْرُ: بفتحات: النشاط والأشر، وقلة احتمال النعمة، والدَّهْشُ، والحيرة، والطغيان بالنعمة، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة.

الداج المोजز: اسم سرج الرسول.

المِيْثْرَةُ.

العَوْزُ: بفتح العين المعجمة، وسكون الراء، بعدها زاي: ركاب كُور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل بل من أي شيء كان.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في ركوبه

الباب الأول

في آدابه في ركوبه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع والله أعلم

الباب الثاني

في حملة صلى الله عليه وسلم معه على الدابة واحداً أمامه والآخر خلفه

روى ابن أبي شيبه، وابن مئدة عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلقِي بصبيان أهل بيته، وأنه قدم من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة، فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

وروى مُسَدَّد عن مُورِّق عن مولى لهم أن رسول الله ﷺ قدم من سفره فاستقبله عبد الله بن جعفر، والحسين بن علي، فحمل أكبرهما خلفه، وحمل أصغرهما بين يديه.

وروى الإمام أحمد، والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ، وقد حمل قُتْمًا بين يديه، والفضل خلفه.

وروى ابن المبارك في الزهد عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال: ركب

رسول الله ﷺ دابة وأركب قُتْمًا بين يديه وأردف الفضل خلفه، والله تعالى أعلم.

الباب الثالث

فيمن حملة صلى الله عليه وسلم وهم نحو الخمسين أفرد أسماءهم
الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الحافظ الكبير ابن
عبد الله بن مندة رحمهم الله تعالى في جزء لطيف وبلغ بهم
أني زدت إليهم جماعة مزجت أسماءهم بصورة

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان
رسول الله ﷺ إذا سافر، وغزا أردف كل يوم رجلاً من أصحابه.
الأول: جبريل.

الثاني: أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

وروى الإمام أحمد والبخاري عن محمد بن يحيى بن عمر وابن أبي شيبه عن أنس
رضي الله تعالى عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة، وهو مردف أبا بكر فذكر حديث
الهجرة وتقدم.

الثالث: أبو ذر رضي الله تعالى عنه.

وروى أبو داود عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ وهو على حمار، والشمس عند
غروبها فقال: «هل تدري أين تذهب» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تغرب في عَيْنِ
حِمَّة».

الرابع: عثمان. روى ابن مندة عن خالد الزيادة عن أخيره أن عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه تلقى رسول الله ﷺ بالروحاء عند مقدمه من بدر فأخرج رسول الله ﷺ رجله من
عَرَزِ الرُّكَّابِ، وقال لعثمان: «اركب فردفه»، فنفخ عثمان، فقال رسول الله ﷺ: «اسكت»،
قال يوسف الهمداني أحد رواة أبي اسكت، فإن الله تعالى زوجك أختها.

الخامس: علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

روى عن عروة بن الحارث رضي الله تعالى عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ في حَجَّةِ
الْوَدَاعِ، وأتيت بالبُذْنِ فقال: «ادعوا لي أبا الحسن»، فدعى علي رضي الله تعالى عنه فقال: خذ
بأسفل الحربة، وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها، فطعن بها البُذْنَ، فلما فرغ ركب البغلة، وأردف
علياً رضي الله تعالى عنه.

وروى عن عمرو بن رافع المُزَنِيِّ قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب بعد الظهر على
بغلة، ورديفه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

السادس: عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال: أردفه رسول الله ﷺ على دابته، فلما استوى عليها كبر رسول الله ﷺ ثلاثاً، وحمد ثلاثاً، وسبح ثلاثاً. وهلل الله تعالى واحدة.

السابع: أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما.

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلة مردفاً أسامة بن زيد وذكر الحديث.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فركبه، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود عبادة بن الصّامت في بني الحارث من الخزرج - الحديث.

الثامن: أبو المَليح بن أسامة رضي الله تعالى عنه وروى الحاكم في المُستدرك والنسائي واللفظ له عن أبي المَليح بن أسامة رضي الله تعالى عنه، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان، فقال النبي ﷺ: «لا تقل تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته ولكن قل: باسم الله، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب.»

التاسع: زيد بن ثابت.

العاشر: شُهَيْل بن بَيْضَاء رضي الله تعالى عنه وهو وهب بن ربيعة بن هلال بن وهب ابن ضبة توفي على عهد رسول الله ﷺ في المسجد رضي الله تعالى عنه.

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير، وابن أبي شعبة، وابن مَثَدَة، وعبد بن حميد وابن جَبَّان عنه قال: بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ، وأنا رديفه فقال رسول الله ﷺ: «يا شُهَيْل بن بَيْضَاء» ورفع صوته مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يجيبه شُهَيْل، فسمع الناس صوت رسول الله ﷺ فظنوا أنه يريدهم فَحَبَسَ من كان بين يديه، ولحقه من كان خلفه حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله ﷺ: «إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله عز وجل على النار، ووجبت له الجنة.»

الحادي عشر: مُعَاذ بن جَبَل رضي الله تعالى عنه.

وروى البَرَّار بسند رجاله ثقات عن أبي هريرة، والإمام أحمد، والشيخان عن أنس، والإمام أحمد، والشيخان، والتِّرْمِذِي عن مُعَاذ رضي الله تعالى عنهم أن مُعَاذاً كان رَدَفَ رسول الله ﷺ على حمار يقال له عُفَيْر، ليس بينه وبينه شيء إلا مؤخرة الرحل، فقال: «يا

معاذ» فقال: لبيك يا رسول الله ﷺ وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: «يا مُعَاذُ بنِ جَبَلٍ»: قال لبيك يا رسول الله، وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: «يا مُعَاذُ بنِ جَبَلٍ»: فقال: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله تعالى على العباد؟ قال معاذ: الله ورسوله أعلم قال رسول الله ﷺ: «فإن حق الله عز وجل على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً»، ثم سار ساعة ثم قال: «يا مُعَاذُ بنِ جَبَلٍ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «هل تدري ما حق العباد على الله؟» قال: الله ورسوله أعلم قال: «حق العباد على الله عز وجل ألا يعذبهم» قال: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلموا»، فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً.

الثاني عشر: حَذِيفَةُ بنِ الِيمَانِ رضي الله تعالى عنهما.

روى البزَّارُ برجال ثقات عنه رضي الله تعالى عنه قال: كنت ردف رسول الله ﷺ قال: «يا حذيفة: أتدري ما حق الله تعالى على العباد» قلت: الله ورسوله أعلم قال: «يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً»، ثم قال: «يا حذيفة» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: أتدري ما حق العباد على الله تعالى إذا فعلوا ذلك؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: «يغفر لهم».

الثالث عشر: الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما.

روى الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: لما كان في حَجَّةِ الوداع قام رسول الله ﷺ وهو مُزَوِّدُ الفضل بن العباس، فقال: «يا أيها الناس خذوا مني العلم، قبل أن يقبض العلم، أو قبل أن يرفع العلم».

وروى الأئمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان الفضل بن العباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم - الحديث ويأتي بتمامه في حَجَّةِ الوداع وفي النكاح إن شاء الله تعالى.

الرابع عشر: عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما.

وروى الإمام أحمد، ومسلم وأبو داود، وابن ماجه عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إليّ حديثاً، لا أحدث به أحداً من الناس.

الخامس عشر: أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، ذكر المحب الطبري في سيرته أن رسول الله ﷺ ركب حماراً عُزْباً إلى قُبَاء، وأبو هريرة معه، فقال: «يا أبا هريرة أحملك؟» فقال: ما شئت يا رسول الله، قال: «اركب»، فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر، فاستمسك برسول الله ﷺ، فوقعا جميعاً، ثم ركب رسول الله ﷺ، ثم قال: «يا أبا هريرة أحملك؟» فقال: ما شئت يا رسول الله، قال: «اركب»، فوثب أبو هريرة ليركب، فلم يقدر أبو هريرة على

ذلك، وتعلق برسول الله ﷺ فوقهما جميعاً، ثم قال: «يا أبا هريرة أحملك؟»، فقال: لا، والذي بعثك بالحق نبياً، لا أرميك ثلاثاً.

روى عنه قال: كنت رذف النبي ﷺ فقال: «يا أبا هريرة»، أو «يا أبا هريرة هلك الأكترون، إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال: بالمال هكذا وهكذا».

السادس عشر: قُتِمَ كما تقدم في باب حملة ﷺ واحداً أمامه، وواحداً خلفه، عن ابن عباس في رواية الإمام أحمد والشيخان حيث قال: أو قُتِمَ خلفه، والفضل بين يديه.

السابع عشر: زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه.

روي عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وهو مردفني إلى نُصُبٍ من الأنصاب وركب رسول الله ﷺ ناقته، وهو مردفني خلفه، فلما كان بأعلى مكة لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فذكر الحديث.

الثامن عشر: ثابت بن الضحاك بن خَلِيفَةَ الأنصاري الأشهلي أبو زيد رضي الله تعالى عنه [قال] أبو زرعة الرازي - وهو من أهل الصفة، وممن بايع تحت الشجرة، وكان رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق، ودليله إلى حمراء الأسد.

التاسع عشر: الشَّرِيدُ بن شُوَيْدِ الثَّقَفِيِّ أبو عمرو رضي الله تعالى عنه.

روى البخاري في الأدب عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ فقال: «أما تروي لأمية بن أبي الصلت» قلت: بلى قال: «هيه».

العشرون: سَلَمَةُ بن عمرو بن وَهْبِ بن سَيْتَانَ، وهو الأَنْكُوعُ الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

وروى الطبراني، برجال ثقات، عن سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ مراراً، ومسح رأسي مراراً، واستغفر لي، ولذريتي عدد ما بيدي من الأصابع.

الحادي والعشرون: علي بن أبي العاص بن الربيع، قال مصعب الزبيري: أردفه رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وقال الزبير بن بَكَّار: حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي: أن رسول الله ﷺ أردف علي بن أبي العاص على راحلته يوم الفتح.

الثاني والعشرون: غلام من بني عبد المطلب.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح استقبله غلامان من بني عبد المطلب، فحمل أحدهما بين يديه والآخر خلفه.

الثالث والعشرون: عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما عن أبي مليكة أن ابن

الزبير قال لعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما: أتذكر يوم تلقانا رسول الله ﷺ فحملني وتركك.

الرابع والعشرون: أسامة بن عمير الهذلي رضي الله تعالى عنه.

وروى الطبراني، برجال الصحيح، عنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ، فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان فقال: «لا تقل تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته ولكن قل: باسم الله، فإنه يصير مثل الذباب».

الخامس والعشرون: رجل لم يُسمَّ يحتمل أنه أسامة الذي قبله، ويحتمل أنه غيره.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فعثر فقلت تعس الشيطان - الحديث.

السادس والعشرون: رجل آخر لم يسم.

روى أبو داود عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو بعرفة فجاءه ناس.

السابع والعشرون: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام رضي الله تعالى عنه.

روى عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه، فجعلت فمي على خاتم النبوة، فجعل ينفخ عليّ مسكاً، ولقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثاً، ما سمعها أحد معي.

الثامن والعشرون: عبید الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت رديف رسول الله ﷺ وأناه رجل فقال: يا رسول الله إن أمه عجوز كبيرة إن حرمها خشى أن يقتلها، وإن حملها لم تستمسك فأمره رسول الله ﷺ أن يحج عنها.

التاسع والعشرون: عتبة بن عامر.

الثلاثون: أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: كنت ردف النبي ﷺ، وقال: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراس وللعاهر الحجر، وحسابهم على الله عز وجل».

الحادي والثلاثون: أبو الدرداء عويمر بن مالك، ويقال ابن ثعلبة بن مالك، ويقال غير ذلك رضي الله تعالى عنه قال: كنت ردف رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا الدرداء، من شهد إن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة».

الثاني والثلاثون: أبو إياس رضي الله تعالى عنه.

روى ابن منده، والحارث بن أبي أسامة رضي الله تعالى عنه قال: كنت ردف

رسول الله ﷺ فقال: «قل»، فقلت: ما أقول؟ فقال: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» حتى ختمها، وقال: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» وقال: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» ثم قال: «يا أبا إياس ما قرأ الناس بمثلهن».

الثالث والثلاثون: قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما قال: أتى النبي ﷺ

دار سعد فقام على بابها فسلم فرد سعد وخافت، ثم سلم فرد سعد وخافت، ثم سلم فرد سعد وخافت، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك انصرف راجعاً، وخرج سعد يسعى في أثره، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما منعني أن أرد عليك إلا ليُكثِرَ لنا من السلام، فأدخل يا رسول الله فدخل فوضع له ماء يستبرد به، فاغتسل، ثم جلس فقال: «اللهم صلي على الأنصار، وعلى ذرية الأنصار، وعلى ذرية ذرية الأنصار»، فلما أراد أن يرجع أُتِيَ بحمار وجعلت عليه قَطِيفَةٌ - ما هي بخز - وقِزَامٌ عربي فأرسل ابنه معه ليرد الحمار، قال: «احمله بين يدي»، فقال: سبحان الله يا نبي الله أحمله بين يديك؟ قال: «نعم، هو أحق بصدر حماره»، قال: هو لك يا رسول الله قال: «احمله إذا حَلَفِي».

الرابع والثلاثون: حَوَاتِ بن جُبَيْر الأنصاري رضي الله تعالى عنه، قال ابن منْذَه كان

ردف رسول الله ﷺ لما خرج إلى بدر، فردّه من الرُّوحَاءِ لأنه اشتكى هذا آخر ما أورده ابن منْذَه رحمه الله تعالى.

الخامس والثلاثون: الحسن أو الحسين رضي الله تعالى عنهما.

السادس والثلاثون: معاوية.

روي أن رسول الله ﷺ أردف معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فقال له:

«ما يليني منك يا معاوية؟» قال: بطني، قال: «اللهم املأه حِلْمًا»، قال ابن عائذ: فذاكرت به أبا مُشَيْرٍ فقال: نعم فيه من صدقه أنه حُشِي حِلْمًا.

وروي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان معاوية رضي الله تعالى عنه رَدَفَ

النبي ﷺ فقال: «ما يليني منك؟» قال: بطني قال: «ملأ الله بطنك حِلْمًا».

السابع والثلاثون: صفية بنت حُيَيِّ رضي الله تعالى عنها زوج النبي ﷺ.

وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أقبلنا من خيبر، وأقبل رسول الله ﷺ بصَفِيَّةَ

بنت حُيَيِّ قد حازها، وكنت أراه يجري، وأراه بعباءة، أو بكساء، ثم يردفها.

وروي عنه: أنه كان مع رسول الله ﷺ هو وأصحابه فعثرت برسول الله ﷺ ناقته

وصفِيَّةَ رديفة رسول الله ﷺ، فوثب أبو طلحة فقال: «أضْرِرْتُ؟» فقال: «لا»، عليك بالمرأة،

قال: فألقيت على وجهي ثوباً، فألقيته عليها.

الثامن والثلاثون: امرأة من بني غِفَار رضي الله تعالى عنها.

روى الإمام أحمد وأبو داود عنها رضي الله تعالى عنها قالت: أردني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله، فوالله لا نزل رسول الله ﷺ إلى الصبح فأناخ وتوليت من حقيبة رحله وإذا بها دم، وكانت أول حيضة حضتها قالت: فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَاقَةِ، واستحيت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ورأى الدم، قال: «لعلك نَفِسْتِ؟» قلت: نعم، قال: «فأصلحي من شأنك، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك» قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر وهب لنا من الفيء.

التاسع والثلاثون...

الأربعون: بُرَيْرَةُ.

الحادي والأربعون: خَوْلَةُ بنت قيس.

الثاني والأربعون: آمنة كما ذكر في النظم الآتي.

وقد نظم أسماءهم بعضهم فقال:

وإِزْدَاهُ جِمٌّ غَفِيرٌ فَمِنْهُمْ	عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ سُؤَيْدٌ وَجَبْرِيلُ
أَسَامَةُ وَالصُّدَيْقِيُّ ثُمَّ ابْنُ جَعْفَرٍ	وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ شَهَيْلُ
مُعَاوِيَةُ قَيْسُ بْنُ سَعْدِصْفِيَّةَ	وَسَبْطَاهُ مَاذَا عَنْهُمْ سَأَقُولُ
مُعَاذُ أَبُو الدُّرْدِ بُرَيْدَةُ عُقْبَةُ	وَأَمِنَةُ إِنْ قَامَ ثُمَّ ذَلِيلُ
وَأَوْلَادُ عَبَّاسٍ كَذَا قَالَ شَارِحُ	أَسَامَةُ وَالذُّؤَيْبِيُّ فَهَوَّ نَبِيلُ
كَذَلِكَ خَوَاتِ حَذِيفَةَ سَلَمَةَ	كَرِيمٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
كَذَا بِنْتُ قَيْسِ خَوْلَةُ وَابْنُ أَكْوَعِ	وَقَدْرُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ جَلِيلُ
كَذَلِكَ غِلْمَانُ ثَلَاثٌ وَزَادَ أَبَا	إِيَّاسٍ وَحَسْبِي اللَّهُ فَهَوَّ وَكَوَيْلُ
كَذَلِكَ زَيْدٌ جَابِرٌ ثُمَّ تَابِتُ	فَعَنْ حُبِّهِمْ وَاللَّهِ لَشَتُّ أَحْوَلُ

وقد ذيلها بعضهم فقال:

هُنَاكَ رِجَالٌ لَمْ يُسَمَّوْا حَذِيفَةَ	غِفَارِيَّةٌ فَأَعْلَمَهُ ثُمَّ أَقُولُ
صَدِيٌّ بْنُ عَجَلَانَ سُؤَيْدُ أَبُو ذَرٍّ	فَذَلِكَ حَازَ الفَضْلَ وَهُوَ جَبْرِيلُ
كَذَاكَ أَبُو هَيْرٍ رَوَّوهُ فَكُنْ لَهُ	سَمِيْعاً رُوَاةَ التُّقْلِ ثُمَّ عُذُولُ
وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ لَمْ يَرَوْا لَهُ	عَلَيْكَ بِهَا يُدْعَى لَدَيَّ نَبِيلُ

جماع أبواب دوابه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في محبته للخيل وإكرامه إياها ومدحه لها ووصيته بها
ونهيها عن جز نواصيها وأذنايبها، وما حمده أو ذمه من صفاتها

وفيه أنواع:

الأول: في محبته للخيل وإكرامه إياها.

روى النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل، ولفظ من الخيل اللهم إلا النساء^(١).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل اللهم إلا الإبل والنساء^(٢).

وروى الإمام مالك في الموطأ، عن يحيى بن سعيد، عن أنس، ووصله أبو عبيدة في كتاب الخيل من طريق يحيى بن سعيد، عن شيخ من الأنصار، ورواه أبو داود وفي المراسيل عن نعيم بن أبي هند: أن رسول الله ﷺ كان يمسح وجه فرسه بردائه، فسئل عن ذلك فقال: «إن غويتُ الليلة في الخيل».

وروى ابن أبي سعد عن عبد الله بن واقد: أنه بلغه أن رسول الله ﷺ نام فرسه فمسح وجهه بكم قميصه.

وروى أبو داود عن نعيم بن أبي هند رحمه الله تعالى قال: أتى رسول الله ﷺ بفرس، فقام إليه، فمسح وجهه، وعينيه، ومنخره بكم قميصه، فقيل يا رسول الله: تمسح بكم قميصك؟ فقال: «إن جبريل عاتبني في الخيل».

وروى الحارث بن أبي أسامة عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يمسح وجه فرسه بكمه.

وروى أبو داود الطيالسي برجال ثقات، عن عروة البارقي رضي الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ رأي يمسح خد فرسه، فقيل له ذلك، فقال: «إن جبريل عاتبني في الفرس».

وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار رحمه الله تعالى: أن رسول الله ﷺ رأي يمسح

(١) انظر المجمع ٤/٢٥٨.

(٢) انظر المجمع ٤/٢٥٨.

وجه فرسه بردائه فقيل له ذلك، فقال: «إن جبريل بات الليلة يعاتبني في إذالة الخيل»، أي امتهانها.

وروى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ ليلوي ناصية فرسه بأصبعه، ويقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وروى الطبراني عن سَوَادَةَ بن الربيع الجَزْمِي قال: أتيت رسول الله ﷺ فأمر لي بزود وقال: «عليك بالخيل» قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». وروى أبو مسلم الكَجَّي^(١) في سننه عن عُيَيْنَةَ بن عبد الله السُّلَمِي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وروى أبو مسلم والنسائي عن سَلْمَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها»، ولفظ ابن مَثَدَةَ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، والمنفق عليها كباسط كفيه بالصدقة».

وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير أبداً إلى يوم القيامة، فمن ربطها عدة في سبيل الله، وأنفق عليها إحساناً في سبيل الله فإن شبعها، وجوعها ورَبَّها، وظمأها، وأرواثها، وأبوالها حسنات في ميزانه يوم القيامة».

وروى ابن أبي عاصم في الجهاد والقاضي عمر بن حسن الأشْثَانِي^(٢)، في بعض تخاريجهم - واللفظ له - عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فخذوا بنواصيها، وادعوا لها بالبركة وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار».

وروى أبو عبيدة بن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ: «الغنم بركة مؤؤسوعة، والإبل

(١) الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري صاحب كتاب السنن وبقية الشيوخ سمع أبا عاصم النبيل والأنصار والأصحاب وبدل بن المحبر ومسلم بن إبراهيم وخلقا كثيراً حدث عنه النجاد وفاروق الخطابي وحبيب الفزاز وأبو بكر القطيعي وأبو القاسم الطبراني وأبو محمد بن ماسي وخلاتق. وثقه الدارقطني وغيره، وكان سريراً نبيلاً عالماً بالحديث مات ببغداد في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وحمل إلى البصرة وقد قارب المائة. تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٠، ٦٢١.

(٢) عمر بن الحسن الأشْثَانِي القاضي، أبو الحسن ذلك المجلس. روى عن موسى الرِّشَاء، وابن أبي الدنيا. وعنه ابن بشران، وأبو الحسن بن مخلد ضعفه الدارقطني، والحسن بن محمد الخلال. مات في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. انظر ميزان الاعتدال ٣/١٨٥.

جَمال لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وروى البَرَّاز عن حُذَيْفَةَ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الغنم بركة، والإبل عز لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وعبدك أخوك، فأحسن إليه، وإن وجدته مغلوباً فأعنه».

وروى الشيخان والتَّسائِي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البركة في نواصي الخيل».

وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: كان لرسول الله ﷺ فرس فوهبه لرجل من بني الأنصار، وكان يسمع صَهِيلَه ثم إنه فقده فقال له رسول الله ﷺ: «ما فعل فرسك؟» قال: يا رسول الله خصيته، فقال رسول الله ﷺ: «الخيل في نواصيها الخير، والمغنم إلى يوم القيامة، نواصيها وفاؤها، وأذناها مَدَائِبُهَا».

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: أصاب رسول الله ﷺ فرساً جروش من جُرَش - حي من اليمن - فأعطاه رجلاً من الأنصار فقال: «إذا نزلت فانزل قريباً مني فإنني أنشرح إلى صَهِيلَه»، فقعد ليلة يسأله عنه فقال: يا رسول الله إنا خصيناه، فقال: «فعلت به، الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، أعرافها أَدْفَاؤُهَا، وأذناها مَدَائِبُهَا التمسوا نسلها، وياهاوا بصهيلها المشركين».

وروى أبو عبيدة عن مَكْحُول قال: نهى رسول الله ﷺ عن جَزِّ أذنان الخيل، وأعرافها، ونواصيها، وقال: «أما أذناها فَمَدَائِبُهَا، وأما أعرافها فَأَدْفَاؤُهَا، وأما نواصيها ففيها الخير».

وروى أبو نُعَيْم عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا تُهَلِّبُوا أذنان الخيل، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها، فإن البركة في نواصيها وأذناها مَدَائِبُهَا».

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيل معقود بنواصي الخير إلى يوم القيامة، ومثل المنفق عليها كالْمُشْتَكَّفِ بالصدقة».

وروى البَرَّاز برجال ثقات عن سواد بن الربيع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وروى الطبراني برجال ثقات عن أبي كَبِشَةَ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير، وأهلها معانون، والمنفق عليها كالباسط يديه بالصدقة».

وروى أبو داود وأبو طاهر الْمُخَلَّص عن ابن الحنظلية رضي الله تعالى عنه قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وصاحبها معان عليها كالباسط يده بالصدقة، لا يقبضها».

وروى مسلم وأبو مسلم الكجّبي عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرسه بأصبعه وقال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

عن عُمارة بن غَزِيّة رحمه الله تعالى قال: بلغني أن رسول الله ﷺ أصبح ذات ليلة فقام إلى فرسه، فمسح عنقه، ووجهه بطرف رداءه، أو بكم قميصه، فقال له بعض أصحابه: صنعت اليوم شيئاً ما أرى ناك تصنعه، قال: «إنني بت الليلة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل».

وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ ربما قَتَلَ عُزْفَ فرس بيده.

وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عُزْوَةَ بن الجعد ويقال ابن أبي الجعد البارقى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير، والأجر، والمغرم إلى يوم القيامة».

وروى الإمام أحمد والطبراني باختصار برجال ثقات عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيل في نواصيها الخير، والثَّيْلُ إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا بنواصيها، وادعوا لها بالبركة، وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار».

وروى الإمام أحمد، والنسائي عن أبي وهب الجُشَمِي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها»، وقال: «وأكفأها، وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار».

وروى أبو عبيدة في كتاب الخيل عن راشد بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «قلدوا الخيل، ولا تقلدوها أوتار القيسيّ خوفاً عليها من الاختناق بها».

روى مالك في الموطأ، وأحمد في مسنده والشيخان رضي الله تعالى عنهم عن النبي ﷺ قال: «الخيل لثلاثة: لرجل أجْر، ولرجل سِتر، وعلى رجل وِزْر، أما الذي له أجر فرجل رَبَطَها في سبيل الله، فأطال لها في مَرَجٍ أو روضة، فما أصابت في طِيلِها ذلك من المَرَجِ والروضة كان له حسنات، ولو أنها قطعت طِيلَها فاستتت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواؤها حسنات له فهي كذلك أجْرٌ له، ورجل ربطها تعففاً ونفقة ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي له ستر، ورجل ربطها فخراً ورياء لأهل الإسلام، فهي عليه وِزْر»، وسئل رسول الله ﷺ عن الحُمْر فقال: «ما أنزل عَلَيَّ فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة

﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن الخيل فقال: «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، والخيال لثلاثة هي لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فالرجل يتخذها في سبيل الله، ويعدّها له، فلا يُغَيَّب شيئاً في بطونها إلا كتب له بها أجر، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغييرها في بطونها أجر حتى ذكر الأجر في أبوابها وأزوائها، ولو استنتت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر، وأما الرجل الذي له ستر فالرجل يأخذها تعففاً، وتكرماً، وسترًا، ولم ينس حق ظهورها ويطونها في عسرها ويسرها، وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشراً وبطراً وبذخاً ورياء الناس فذاك الذي هي عليه وزر»، قيل: يا رسول الله فالخمر قال: «ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفأذة ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾».

وروى الطبراني بسند ضعيف عن حَبَاب بن الأرت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيال ثلاثة، ففرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فما اتَّخَذَ في سبيل الله، وقوتل عليه أعداء الله تعالى، وأما فرس الإنسان فما اسْتَبْطِنَ، ويحمل عليه، وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الأنصار رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الخيال ثلاثة، فرس يَتَرَبَّطُ به الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر، وركوبه وعلفه أجر، وفرس يُغَالِقُ عليه الرجل ويقامر عليه ويبرهن عليه، فثمنه وزر وعلفه وزر، وركوبه وزر، وفرس للاستيطان فعسى أن يكون سِتْرًا من الفقر إن شاء الله تعالى»^(١).

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الخيال ثلاثة: فرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فالذي يُتَرَبَّطُ في سبيل الله عز وجل، فله وولده وروثه، وذكر ما شاء الله، وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه، ويبرهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يَتَرَبَّطُها يلتمس بطنها، فهي ستر من فقر».

وروى ابن سعد في الطبقات، وابن أبي عاصم في الجهاد عن عُرَيْبِ المُلَيْكِيِّ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها، وأبوالها وأزوائها عند الله تعالى يوم القيامة كذكي المسك».

وروى البخاري والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: «من

احتبسها في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان سعيه وروثه حسنات في ميزانه يوم القيامة».

وروى الواقدي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حبس فرساً في سبيل الله كان ستره من النار».

وروى ابن أبي عاصم في الجهاد عن يزيد بن عبد الله عن عُرْبِ الثليكي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ في الخيل وأبوالها وأروائها كَفٌّ من مسك الجنة.

وروى ابن أبي عاصم وابن ماجه عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ازْتَبَطَ فرساً في سبيل الله فعالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة»، ورواه أحمد وابن أبي عاصم بلفظ ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة.

وروى أبو عبيدة عن معاوية بن حُذَيْج قال: مر معاوية بأبي ذر بمصر وهو يمرغ فرساً له، فسلم عليه ووقف، ثم قال: ما هذا الفرس؟ قال: فرس لي لا أراه إلا مُسْتَجَاب قال: وهل تدعو الخيل فتجيب؟ قال: ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سَخَّرْتَنِي لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب إليه من أهله، وولده فمنها مستجاب ومنها غير المستجاب، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجاباً ورواه النسائي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من فرس عربي إلا يُؤَدِّن له عند كل سحر»، وفي رواية - فجر - بدعوتين: اللهم خَوَّلْتَنِي من خولتني من بني آدم، وجعلتني له، فاجعلني أحب أهله وماله إليه، أو من أحب أهله وماله إليه.

وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن مُثَنِّب قال: بلغني أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب: إنني خالق منك خَلْقاً أجعله عزاً لأولياي، ومذلة لأعدائي، هي لأهل طاعتي، فقبض من الريح قبضة، فخلق منها فرساً، فقال: سميتك فرساً عربياً، الخير معقود بنواصيك والغنائم مجموعة على ظهرك والغنى معك وعطفت عليك صاحبك حيث كنت أركاك بسعة الرزق على غيرك من الدواب، وجعلتك لها شهباً، أو جعلتك تطير بلا جناحين، فأنت للطلب، وأنت للرهب، وسأجعل عليك رجالاً يسبحونني فتسبح بحمدي معهم إذا سبحوا، ويهللونني فتهلل معهم إذا هللوا، ويكبرونني فتكبر معهم إذا كبروا، فلما هلل الفرس، قال: باركت عليك أهرب بهياتك المشركين، أملاً منك أذانهم، وأرعب منك قلوبهم، وأذل أعناقهم، فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله: يا آدم اختر من

خلقي ما أحببت فاختر الخيل فقال الله تعالى: اخترت عزك وعز ولدك باقياً معهم ما بقوا، بركتي عليك وعليهم أولاداً أولاداً.

وروى محمد بن يعقوب الختلي في كتاب الفروسية أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أُرجم بالليل فقال له رسول الله ﷺ: «اربط فرساً عتيقاً» قال فلم يرجم بعد ذلك.

الثاني: فيما حمده من صفاتها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي وهب الجشمي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بكل كُمَيْتٍ أَغْرٌ مُحَجَّلٍ، أو أَشْقَرٌ أَغْرٌ مُحَجَّلٍ أو أَدْهَمٌ أَغْرٌ مُحَجَّلٍ».

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي وهب الكلاعي رحمه الله تعالى أنه سئل لم فضل الأشقر؟ قال: لأن رسول الله ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب الأشقر.

وروى أبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أردت أن تغزو فاشتر فرساً أغر محجلاً مطلق اليمين، فإنك تسلم وتغنم».

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وصححه عن علي بن زباج عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله ﷺ عن الخيل فقال: «أحسنها الأدهم الأقرح الأزثم المحجّل ثلاثاً، مطلق اليمين أو كميته على هذا الشبه»، وفي لفظ عن النبي ﷺ قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأزثم، ثم الأقرح المحجّل، طلق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكميته».

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الخيل الشقر والأقارح أغر محجّل ثلاثاً طلق اليمين».

وروى سليمان بن بَيْنِ النَّحْوِي المصري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بطريق تبوك، وقد قل الماء، فبعث الخيل في كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر، والثاني صاحب أشقر، وكذلك الثالث، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك في الشقر».

وروى الخطابي وأبو عبيدة، وأبو الحسن بن الضحاك عن عطاء رحمه الله تعالى قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الخيل الحوّ».

وروى ابن عرفة من طريق الواقدي عن نافع بن جُبَيْر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اليمين في الخيل في كل أخوى أحَمَّ».

وروى أبو عبيدة عن الشَّعْبِي مرسلاً، وفي لفظ أن رسول الله ﷺ قال: «التَّمِسُوا الحوائج على الفرس الكُمَيْت الأَرْثَم المُحَجَّل الثلاث، المطلق اليد اليمنى».

الثالث: فيما كرهه من صفاتها.

وروى مسلم وأبو داود والتَّرمِذِي وابن مَاجَةَ عن أَبِي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكره الشُّكَّال من الخيل، والشُّكَّال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض. وفي يده اليسرى، أو في يده اليمنى، وفي رجله اليسرى، قال أبو داود أي مخالف، رواه النسائي وقال: والشُّكَّال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة، وواحدة مطلقة، أو تكون الثلاث مطلقة، وواحدة محجلة، وليس يكون الشُّكَّال إلا في الرجل، ولا يكون في اليد^(١).

وروى الإمام أحمد بسند جيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إياكم والخيل المُتَقَلَّة، فإنها إن تلقى العدو تفر، وإن تغنم تَغْلَل»^(٢).

وروى الحافظ أبو الحسن الهيثمي، وكأنه ﷺ أراد بالخيل أصحاب الخيل، والله تعالى أعلم.

الرابع: في آداب متفرقة.

روى أبو داود عن أَبِي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمي الأنثى من الخيل فرساً^(٣).

روى الإمام أحمد والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها فقال: «لو حُجِلت الحميرُ على الخيل لكانت لنا مثل هذه»، فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون»^(٤).

روى أبو داود في مراسيله عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا الخيل وجلِّلواها»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في الإمارة باب (٢٧) رقم (١٠٢٤١٠١) وأبو داود في الجهاد باب (٤٦) والنسائي في الخيل باب ٤ وابن ماجه (٢٧٩٠) وأحمد ٢٥٠/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٣٠/٦.

(٢) أحمد ٣٥٦/٢.

(٣) أبو داود (٢٥٤١) والحاكم ١٤٤/٢ والبيهقي ٣٣٠/٦.

(٤) أبو داود (٢٥٦٥) والنسائي ٢٢٤/٦ وأحمد ١٥٨٤٩٨/١ و٣١١/٤ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٣٩) وابن أبي شيبة ٥٤٠/١٢ والطحاوي في المشكل ٨٣/١ وابن سعد ١٧٥/٢/١.

(٥) انظر الدر المنثور ١٩٧/٣.

وروى الحسن بن عرفة عن مُجاهد قال: أبصر رسول الله ﷺ من ضرب وجه فرسه ولعنه، فقال: «هذه مُتَعَّ معك لتَمَسَّتْكَ النار إلا أن تقاتل عليه في سبيل الله»، فجعل الرجل يقاتل عليه، ويحمل عليه إلى أن كبر وضعف.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن خِصَاء الخيل والبهائم^(١).

وروى أبو علي بن شاذان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: نهى رسول الله ﷺ عن خِصَاء الخيل.

وروى البرزّاز برجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن صبر الروح وعن خِصَاء البهائم، نهياً شديداً^(٢).

وروى أبو عبدة عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن خِصَاء الخيل، والإبل، والغنم^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن دحية رضي الله تعالى عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: ألا أحمل لك حماراً على فرس؟ قال: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أسامة، وابن مئدة عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنهما قال صلى رسول الله ﷺ على أبي الدحداح فلما رجع من الجَنَازَةِ أتى بفرس، وفي لفظ، حصان مُعْرُورٌ، وفي لفظ عُري، فعقله رجل، فركبه رسول الله ﷺ فجعل يَتَوَقَّصُ، فأقبل نتابه، وفي رواية ونحو نتبعه، نسعى خلفه.

وروى الشيخان والنسائي في اليوم واللييلة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس قلباً، يخرج وقد فرع أهل المدينة، فركب فرساً لأبي طلحة غزياً ثم رجع، وهو يقول: «لم تراعوا لم تراعوا» ثم قال «إني وجدته بخرأ».

تنبيهات

الأول: قال أبو الفرج بن الجوزي: في هذا - أي في حديث النهي عن تقليدها بالأوتار - ثلاثة أقوال:

أحدها: لا تقلدوها بالأوتار فتختنق.

(١) ابن أبي شيبة ٢٢٦/١٢ والمجمع ٢٦٥/٥ والدر المنثور ٢٢٣/٢.

(٢) البيهقي ٢٤/١٠ وأحمد ٤٢٢/٥ وابن ماجه (٣١٨٦).

(٣) أخرجه ابن عدي ١٤٨٢/٤.

الثاني: أنهم كانوا يقلدونها بالأوتار لثلاث تصبيها العين، فأعلمهم أن ذلك لا يرد القدر.

الثالث: لا تطلبوا عليها الذُحُول التي تُزَوِّثُ بها في الجاهلية.

الثاني: قال بعض العلماء: وإن كان الخير في نواصيها فيبعد أن يكون فيها شؤم، فأما ما أخرجه مالك وعبد الرزاق في جامعه، والشيخان والنسائي عن ابن عمر، وأبو داود عن سعد ابن أبي وقاص، والشيخان عن سهل بن سعد، ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله تعالى عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: «الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار، وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس»، فحمله على ظاهره، قال: «سمعت من يقر هذا الحديث يقول: شؤم المرأة إذا كانت غير ولود، وشؤم الفرس إذا كان يغز عليها، وشؤم الدار جار السوء»، وكذلك حمله مالك منه، قال ابن القاسم: سئل مالك عن الشؤم في الفرس والدار، قال: كم دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا.

الثالث: في بيان غريب ماسبق:

السياسة: بسين مهملة مكسورة، فتحتية، فألف، فسین مهملة، فتاء تأنيث: القيام على الشيء بما يصلحه.

الكميت: بضم الكاف، وفتح الميم: الفرس الذي ليس بأشقر، ولا أدهم، بل يخالط حُمْرَتَه سواد.

الأغر: بهمزة، فغين معجمة، فراء: الأبيض من كل شيء.

المحجل: بميم مضمومة، فحاء مهملة، فجيم مفتوحين، فلام: وهو بياض يسير دون الغرة.

الأدهم: بهمزة مفتوحة، فдал مهملة ساكنة، فهاء، فميم: الأسود.

الأشقر: بمعجمة، فقاف، من الدواب الأحمر حمرة يَحْمَرُّ منها السبب والعرف والناصية.

الأقرح الحو: بالواو سواد ليس بالشديد والنعت منه أحوى، وهو الكميت الذي يعلوه سواد.

الأحم بالحاء المهملة: أقل سواداً من الحو.

والأحوى الأحم: المشاكل للدهمة والخضرة.

الشية: بمعجمة، فتحتية، كل لون يخالط لون الفرس.

الباب الثاني

في رهانه عليها صلى الله عليه وسلم ومسابقتها بها

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل وراهن^(١).

وروى أبو داود والدارقطني قال: سابق نبي الله ﷺ بين القرح، وفضل القرح في الغابة.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والدارقطني عنه أن رسول الله ﷺ كان يُضَمَّر الخيل، زاد الأخير أن يسابق بها^(٢).

وروى الطبراني برجال الصحيح والختلي في كتاب الفروسية عنه أن النبي ﷺ سابق بين الخيل، وجعل بينها سبقاً، وجعل فيها محلاً، وقال: «لا سَبَقَ إلا في حافر أو نصل».

وروى الإمام مالك، وأبو داود والتِّرْمِذِي والنَّسَائِي والإمام أحمد عنه قال: أجرى رسول الله ﷺ ما ضَمَّر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يُضَمَّر من الثنية إلى مسجد بني زُرَيْق، قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرى قال سفيان: من الحفياء إلى الثنية خمسة أميال، وفي رواية ستة أو سبعة، ومن الثنية إلى مسجد بني زُرَيْق ميل أو نحوه، وعند الإمام أحمد، قال عبد الله: وكنت فارساً يومئذ فسبقت الناس فطَقَف، وفي لفظ: فَطَفَر بي الفَرَسُ مسجد بني زُرَيْق، وفي لفظ: اقتحم بي جزفاً فَصَرَ عَنِي، وفي لفظ: وثب بي المسجد، وكان جداره قصيراً.

وروى أبو عبيدة عنه أن رسول الله ﷺ سَبَقَ بين الخيل وأعطى السَّبِقَ وأمر بها أن تُضَمَّر، وجعل غايته الرِّبْع والخداع من القائمة، وأجرى التخرج من الحفياء وجعل الغاية المَعْلَى.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات، والدارقطني، والطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ راهن على فرس يقال لها سَبِيحة فجاءت سابقة، فهش لذلك وأعجبه.

وروى الطبراني عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ضَمَّر الخيل، وسابق بينها.

(١) أبو داود (٢٥٧٥) وانظر المشكاة (٣٨٧٠).

(٢) أحمد ٨٦/٢ وأبو داود (٢٥٧٦) وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١٢٤/٢.

وروى البرّار عن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه قال: صَبَّرَ رسول الله ﷺ الخيل، ووقت لإضمارها وقتاً، وقال: «يوم كذا وكذا، وموضع كذا وكذا»، وأرسل الخيل التي ليست مُضَمَّرَةً من دون ذلك.

وروى الإمام أحمد، والطبراني - برجال ثقات - عن أبي لَبِيبة رضي الله تعالى عنه قال: راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال لها سَبِيحَة، فسبق الناس، فهش لذلك، وأعجبه.

وروى الطبراني عن عَزْوَةَ بن مُضَرَّس، رضي الله تعالى عنه أنه كان يسوق فرسه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تبارك الذي كَفَّتْ حوافره، وسوافلهن».

وروى الطبراني عن أبي عن حثمة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ركب فرساً فجرى به، فرجع إلينا فقال: «وجدناه بِخَرَأً».

وروى أيضاً عن عبد الله بن مَعْقِل رضي الله تعالى عنه قال: بينا نحن جلوس بالمدينة إذ خرج علينا رسول الله ﷺ على فرس له، فانطلق حتى خَفِيَ علينا، ثم أقبل وهي تعدو. الحديث.

وروى الحافظ أبو القاسم تَمَّام بن محمد بن عبد الله الرازي في فوائده عن واثلة بن الأَشَقِّع رضي الله تعالى عنه قال: أجرى رسول الله ﷺ فرسه الأدهم في خيول المسلمين في المُخَصَّب بمكة، فجاء فرسه سابقاً، فجئنا على ركبتيه حتى إذا شَرَّ به، قال: «إنه لَبِخْر» فقال ابن الخطاب في قوله: ولو كان صابراً أحد عن الخيل لكان رسول الله ﷺ أولى الناس بذلك حيث يقول:

وَأَنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفْرِئُنِي وَلَا بَجَاعِلَاتُ الْعَاجِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

تنبيهان

الأول: قال ابن عابدين: سابق ﷺ بين الخيل على حُلِّ أثنينية من اليمن، فأعطى السابق ثلاث حُلل، والمُصَلِّي حُلَّتَيْنِ، والثالث حُلَّةً، والرابع ديناراً والخامس درهماً، والسادس قطعة، وقال: «بارك الله فيك، وفي كلكم».

وروى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن ابن سعد عن أبيه عن جده قال: أجرى رسول الله ﷺ الخيل، فسبقت على فرس رسول الله ﷺ الظرب، فكساني بُزْدًا يمانياً، قال: «وقد أدركت بعضه عندنا».

وروى أيضاً من هذا الطريق عن الزُّبَيْر بن المُنْذِر أن أبا أُسَيْد السَّاعِدِي سبق على فرس رسول الله ﷺ لِرَازٍ فأعطاه حُلَّةً يمانية.

وروى الحَختلي عن أبي علقمة - مولى بني هاشم - أن رسول الله ﷺ أمر بإجراء الخيل، وسبقها ثلاثة أعذق، من ثلاث نخلات، أعطى السابق عذقا، وأعطى المصلي عذقا، ثم أعطى الثالث عذقا، قال: «وذلك رطب».

وروى أيضاً عن مكحول أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل يوماً، فجاء فرس له أدهم سابقاً، وأشرف على الناس، فقالوا: الأدهم الأدهم مرتين، قبض رسول الله ﷺ على ركبته، ومر به وقد انتشر ذنبه، وكان معقوداً فقال رسول الله ﷺ: «إنه لَبخر».

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

القَرْح: بضم القاف، وفتح الراء المشددة، وبالحاء المهملة: يقال قَرَحَ الحافر قُرُوحاً إذا انتهت أسنانه، وإنما تنتهي في خمس سنين، لأنه في السنة الأولى حولي ثم جَدَع ثم ثنى (٥) ثم رباع ثم قَارِح، يقال أجذع المَهر وأثنى وقَرَح وأزيع هذا بغير ألف، والفرس قَارِح، والجمع قُورِح. راهن: يقال: راهنت فلاناً على كذا مراهنه: خاطرته، وأرهنته به ولَدَيَّ إرهاناً: أخطرته به خَطراً.

السَّبِقُ: بسين مفتوحة مهملة فموحدة مفتوحة: وهو الجُعْلُ الذي يقع عليه السباق. والسَّبِقُ بإسكان الموحدة: مصدر سبقه قال الخطابي: والرواية الصحيحة بفتح الموحدة، يريد أن العطاء والجعل لا يستحق إلا في سباق هذا الأشياء.

وحكى ابن دُرَيْد في الجمهرة لغتين في السبق بمعنى الجُعْل، فتح الباء، وإسكانها. والخف: كناية عن الإبل والحافر كناية عن الخيل والنصل: كناية عن السهم، وذلك على حذف مضاف أي ذو خف، وذو حافر، وذو نصل. والخطَرُ بتحريك الطاء: السَّبِقُ الذي يتراهن عليه.

الخَفِيَاء: يمد ويقصر موضع بالمدينة.

اقتحم: بهمزة، فقف ساكنة، فمشاة فوقية، فحاء مهملة.

الجرف: بجيم فراء مضمومتين: ما يجرفه السيل من الأودية.

الباب الثالث

في عدد خيله صلى الله عليه وسلم

وفيه نوعان الأول المتفق عليه:

الأول: السكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبالموحدة.

روى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة - بحاء مهملة، فثاء مثناة ساكنة، فميم فثاء تأنيث عن أبيه قال: أول فرس ملكه رسول الله ﷺ فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي: الضرس، فسماه النبي ﷺ السكب، فكان أول ما غزا عليه أهدأ، ليس مع المسلمين فرس غيره، وفرس لأبي بزة بن نيار يقال له: ملاح، وروى أيضاً عن يزيد بن حبيب قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى السكب.

وروى أيضاً عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني أن اسم فرس رسول الله ﷺ السكب، وكان أعزُّ مُحَجَّلًا طَلَقَ اليمين، قال محمد بن حبيب البغدادي في كتابه في أخبار قريش: كان السكبُ أعزُّ مُحَجَّلًا، مُطَلَقَ اليمين، وذكر هو وابن عبثوس أنه كان كَمَيْتًا قال: وكان هو الذي يَتَمَطَّى عليه ويركب، وقال الإمام عز الدين علي بن محمد الأثير: كان أدهم، ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ فرس أدهم يسمى السكب، قال أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: إذا كان الفرس خفيف الجري سريعاً فهو فَيْض، وسكَبٌ، شُبُه بفيض الماء وإسكابه، وبه سمي أحد أفراس رسول الله ﷺ.

الثاني: سَبِحة: بفتح السين المهملة، وسكون الموحدة، وبالحاء.

روى ابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال له السبحة، فجاءت سابقة، فهش لذلك، وأعجبه.

قال ابن بُتَيْن: هي فرس شقراء ابتاعها من أعرابي من جُهَيْنَة بعشر من الإبل، وسابق عليها يوم خميس، ورد الخيل بيده، ثم خلى عنها، وسبح عليها، فأقبلت الشقراء - حتى أخذ صاحبها العلم - وهي تعبّر في وجوه الخيل، فسميت سَبِحة قال: غيره سَبِحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري، وسبح الفرس جريه قال: سبحة من سبَح إذا علا غُلُواً في اتساع، ومنه سبحان الله، وسبحان الله عظمتة وعلوه، لأن الناظر المفكر في سبحاته يسبح في بحر لا ساحل له.

الثالث: المُرْتَجِز:

روى ابن سعد، والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له: المُرْتَجِز.

وروى أبو الحسن الخُلَعي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان فرس رسول الله ﷺ يقال له الرُّتَجِز.

وروى ثابت بن قاسم في دلائله عن عَبد بن حَميد قال: كان اسم فرس رسول الله ﷺ المُرْتَجِز.

وروى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل عن أبي حنيفة قال: المُرْتَجِز هو الذي اشتراه رسول الله ﷺ من الأعرابي هو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت، وكان الأعرابي من بني مرة، رواه أبو بكر بن أبي حنيفة عن يزيد بن أبي جُبَيْر، وذكر العلماء أن الأعرابي اسمه سَوَاء بن الحارث أو المُحَارِب بن خَصْفَة - بخاء معجمة، فصاد مهملة، ففاء مفتوحات، من قَيْس عَيْلان، ومرة هو ابن عَوْف بن سعد بن دُبَيان - بضم الذال المعجمة وكسرهما - قال ابن الأثير: كان أبيض، وقال بعض العلماء إنما سمي المُرْتَجِز لحسن صهيله، وهو مأخوذ من الرُّجِز الذي هو ضَرْب من الشُّعْر يقال: رَجَز الرَّاجِزَ وارتَجَز. وقيل: شبه بارتجاز الرعد.

الرابع: لِزَاز.

روى أبو سعيد بن الأعرابي عن ربي بن عباس بن سهل بن حنيفة عن أخيه مُصَدِّق بن عباس عن أبيه هكذا قال: إنه كان للنبي ﷺ فرس يقال له الظَّرِبَ وآخر يقال له: اللِّزَاز وسيأتي، وفي اللُّحَيْف أن المُقَوِّس أهداه لرسول الله ﷺ قال ابن بُنَيْن: وكان رسول الله ﷺ به معجباً لشدة دُمُوجِه، وكان عليه في كثير من غزواته، وذكر أيضاً أنه كان عليه يوم بدر، وهو غير مُنْجِد لأن غزاة بدر كانت في السنة الثانية، وبَعَثَهُ ﷺ للمقوقس، وغيره من الملوك كان حين رجوعه من الحُدَيْبِيَّة من ذي الحُلَيْفَة سنة ست وحينئذ بعث إليه المُقَوِّس مِمَّا بعث اللِّزَاز بكسر اللام، وبزءين، بينهما ألف: من قولهم لَأَزْزُتُه أي لاصقته، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته، وقيل لاجتماع خَلْقِه، واللِّزَاز المُجْتَمِع والخلق الشديد الأثر، قال السُّهَيْلي: معناه لا يسابق شيئاً إلا لَزَه أي أثبته.

الخامس: الظَّرِبَ بكسر الظاء المعجمة، وسكون الراء، وبالباء: وهو الكريم من الخيل، يقال فرس ظَرِبَ وخيل ظَرُوب قاله الأصمعي، وقال أبو زيد: هو نعت للذكر خاصة، والظَّرِبُ أيضاً: الكريم من الفِثْيَان ويقال: الظَّرِبُ أيضاً بظاء معجمة مفتوحة مشددة، فراء مكسورة، فموحدة واحد الظَّرَاب، وهي الروابي الصغار سمي به لكبره وسَمْنِه، وقيل: لقوته وصلابة

حافره، وسيأتي في اللّجيف أن مهديه فزوة بن عمرو الجذامي.

السادس: اللّجيف بفتح اللام المشددة المفتوحة، وكسر الحاء المهملة، وسكون التحتية وبالفاء، فعيل بمعنى فاعل، كان يُلحِفُ الأرض بذنبه لطوله أي يغطيها، ويقال بالحاء المعجمة، حكاها البخاري في الصحيح، ويقال فيه اللّجيف بضم اللام، وفتح الحاء، وروي بالنون بدل اللام من النحافة.

روى البخاري عن ابن عباس بن سهل بن سعد بن مالك عن أبيه عن جده قال: كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللّجيف.

وروى الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ عند أبي ثلاثة أفراس: ليزاز والظرب واللّجيف، فأما ليزاز فأهداه له المقوقس، وأما اللّجيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض من نَعَم بني كلاب، وأما الظرب فأهداه له فزوة ابن عمرو الجذامي.

وروى ابن مندة من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفنهن عن سهل بن سعد، فسمعت رسول الله ﷺ يسميهن اللّزاز والظرب واللّجيف قال ابن بُتَيْن والظرب أهداه له فروة بن عمرو، من أرض البلقاء، ثم حكى أن ابن أبي براء أهداه له.

السابع: الوزد بفتح الواو، وسكون الراء، وبالذال المهملة: وهو بين الكميت الأحمر والأشقر.

روى ابن سعد عن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده أن تميمًا الدّاري أهدى لرسول الله ﷺ فرساً يقال له الوزد، فأعطاه عمر، فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع برخص.

النوع الثاني: في المختلف فيه:

الأول: التّجيب كالكريم لفظاً ومعنى.

الثاني: البَحْرُ عَدّه ابن بُتَيْن في خيل النبي ﷺ وقال: اشتراه من شعراء قدموا من اليمن، فسبق عليه مرات فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه، ومسح وجهه، وقال: ما أنت إلا بَحْر، قال ابن الأثير: كان كُتْمِيّاً وقال الحافظ أبو محمد الدّمِيّاطي: والظاهر أنه الأدهم، قال الثعالبي: إذا كان الفرس لا ينقطع ماؤه يسمى بحراً وأرمل من تكلم بذلك النبي ﷺ في وصف فرس ركبه.

الثالث: ذو اللّمة بكسر اللام وفتح الميم المشدّتين، وذكره ابن حبيب في خيله ﷺ واللّمة: بين الوفرة والجُمّة، فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن فهو وفرة، فإن زادت حتى أملت بالمنكبين فهي لّمة، فإذا زادت: فهي حمة.

الرابع: ذو الفُقَال بضم العين المهملة، وتشديد القاف، وتَحَقَّق، ذَكَرَهُ بعض العلماء في خيله ﷺ والفُقَال: طَلَع يوجد في قوائم الدابة.

الخامس: السُّجَل بكسر السين المهملة، وسكون الجيم، قال أبو محمد الدُّمِيَّاطِي: كذلك أَلْفِيته مضبوطاً، فإن كان محفوظاً غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك سَجَلت الماء فأنسجل أي صببته فانصب وأسجلت الحوض ملأته.

السادس: الشُّخَاء بالشين المعجمة والحاء المهملة المشددة المفتوحتين عده ابن الأثير في خيله ﷺ، مأخوذ من قولهم فرس بعيد الشُّخوة أي بعيد الخطوة، وجاءت الخيل شواحي فاتحات أفواهاها، وشحا فاه يَشْحُو شَحْواً إذا انفتح، يتعدى ولا يتعدى، قال أبو محمد الدُّمِيَّاطِي: وأخاف أن يكون السُّجَل مصحفاً من الشُّخَاء.

السابع: السُّرْحَان عده ابن بُنَيْنٍ نقلاً عن ابن خَالَوَيْه في خيله ﷺ والسُّرْحَان الذئب وهذيل تسمى الأسد سِرْحَاناً.

الثامن: المرتجل: بضم الميم، وسكون الراء وفتح الفوقية، وكسر الجيم، وباللام، ذكره ابن بُنَيْنٍ نقلاً عن ابن خَالَوَيْه يقال: ارتجل الفرس ارتجالاً إذا خلط العنق بشيء من الهَمَلِجَة، فراوح بين شيء من هذا، وشيء من هذا، والعنق: بفتح العين، والنون: يباعد بين خطاه، ويتوسع في جريه، والهَمَلِجَة: أن يقارب بين خطاه من الإسراع.

التاسع: الأدهم ذكره ابن بُنَيْنٍ نقلاً عن ابن خَالَوَيْه.

العاشر: اليَغْسُوب ذكره قاسم بن ثابت، وابن خَالَوَيْه في خيله ﷺ واليَغْسُوب: طائر أطول من الجرادة، ولا يضم جناحيه إذا وقع، تشبه به الخيل في الضُّمُر.

الحادي عشر: اليَغْبُوب واليعبوب الفرس الجواد، وجدول يَغْبُوب: شديد الجري، قال يعقوب هو البعيد العدو في الجري، قال التُّخَيْمِي هو الطويل أيضاً.

الثاني عشر: الأبلق حمل عليه بعض أصحابه، والبَلَق سواد في بياض.

الثالث عشر: الكُمَيْت.

الرابع عشر: التُّجِيب ككريم لفظاً ومعنى.

الخامس عشر: مُلَارُوح والضَّامِر الذي يسمن، والسريع العدو، والعظيم الألواح، وهذا

هو الجِلْوَاح أيضاً، روى أبو داود عن الهذلي والنسائي عن الزهري أن رسول الله ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه فأسرع النبي ﷺ في المشي، وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يسامون بالفرس، ولم يشعروا أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي فنادى الأعرابي النبي ﷺ إن كنت مبتاعاً هذه الفرس فابتعته، وإلا بعته، فقال النبي ﷺ: «بل قد ابتعته»، فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان فجاء خزيمه بن ثابت فسمع مراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول: هَلُمَّ شهيداً يشهد أنني قد بعتك، فقال خُزَيْمَةُ: أنا أشهد، فقال النبي ﷺ لخزيمه: «بم تشهد؟» فقال: بتصديقك يا رسول الله، وفي رواية، فقال النبي ﷺ: «أَحْضَرْتَنَا يَا خُزَيْمَةُ؟» فقال: لا، فقال: «كيف شهدت بذلك؟» قال بأبي أنت وأمي أَصَدَّقَكَ على أخبار السماء، وما يكون في ابتياعك هذا الفرس؟ فقال ﷺ: «إنك لذو الشهاداتين يا خُزَيْمَةُ»^(١).

السادس عشر: الطُرف بكسر الطاء المهملة، وتقدم في الطرب.

السابع عشر: الضُرْس: بفتح الضاد المعجمة المشددة: الضُعب، السيء الخلق، روى ابن سعد أنه أول فرس ملكه رسول الله ﷺ، وتقدم بتمامه أول الباب.

الثامن عشر: مُتَدَوِّب، روى الشيخان عن حماد بن زيد، والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما.

التاسع عشر: المِزْوَاح بكسر الميم، من أبنية المبالغة، مثل المَلْقَام والمُقْدَام، وهو مشتق من الريح، وأصلها الواو، وإنما جاءت الياء لانكسار ما قبلها، فيحتمل أنه سمي بذلك لسرعته كالريح، أو لتوسعه في الجري كالرُوح، وهو السعة أو لأنه يستراح به من الراحة، أو قولهم راح الفرس يَرِاح راحة: إذا تحصَّن، أي صار فحلاً.

وروى ابن سعد عن زيد بن طلحة أن وفد الرِّهَاطِيِّين أهدوا لرسول الله ﷺ هدايا منها فرس يقال لها: المِزْوَاح فسر به فشور بين يديه، فأعجبه وذكر ابن الكلبي في الجَمْهَرَةَ أن مزداً بن مُؤَيْلِكَ بن وَاقد رضي الله تعالى عنه وفد إلى رسول الله ﷺ وأهدى له فرساً.

وروى الطبراني في الصَّغِيرِ أَنَّ عِيَاضَ بْنَ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ أهدى لرسول الله ﷺ فرساً قبل أن يُسَلِّمَ، فقال: «إني أكره زَيْدَ الْمُشْرِكِينَ وقال إن المُهْدِي له نَجِيبة وكان صديقاً له، إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا في ثيابه»، فقال: أسلمت، قال: «إن الله تعالى نهاني عن زَيْدِ

المشركين»، فأسلم قبلها منه، وقال يا رسول الله: الرجل من قومي أسفل مني يشتمني، فأتصّر منه، فقال عليه الصلاة والسلام: «المُشْتَبَانِ شيطانان يتهاثران يتكاذبان».

وقد نظم الحافظ الكبير أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى أسماء ما وقف عليه من أسماء خيله ﷺ وصدر بالسبعة المتفق عليها فقال.

خَيْلُ النَّبِيِّ عِدَّةٌ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي السَّبْعِ الْأُولَى كُلُّهَا مَرْكُوبٌ
سَكَبَ لِزَارٍ ظَرْبٌ مَرْتَجِزٌ وَزِدٌ لَجِيفٌ سَبْحَةٌ مَنْدُوبٌ
أَبْلَقُ ذُو الْعُقَالِ بَحْرٌ ضَرْسٌ مُرْتَجِلٌ ذُو اللَّمَّةِ الْيَعْسُوبُ
أَذْهَمُ سِرْحَانُ الشَّحَا مُرَاوِخٌ سَجَلٌ نَجِيبٌ طَرْفُ الْيَعْبُوبُ
مُلَاوِخٌ عِدَّةٌ أَزْبَعَةٌ تَلِي عِشْرِينَ لَمْ يَحْظَ بِهَا مَكْتُوبٌ

وقد نظم بعض ذلك الحافظ أو الفتح بن سيد الناس^(١) فقال:

لَمْ يَزَلْ فِي حَرْبَةٍ ذَا ثَبَاتٍ وَثَبَاتٍ
وَمَضَاءٍ قَصْرَتْ عَنْهُ مَوَاضِي الْمُرْهَفَاتِ
كَلِيفاً بِالطَّغْنِ وَالضُّرِّ بِ وَحُبِّ الصَّافِنَاتِ
مِنْ لِيَزَارٍ وَلَجِيفٍ وَمِنْ السَّكَبِ الْمُوَاتِ
وَمِنْ الْمُرْتَجِزِ السَّا بَقِي سَبَقَ الذَّارِيَاتِ
وَمِنْ الْوَزْدِ وَمِنْ سَبْ حَةِ مِثْلَ الْعَادِيَاتِ

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

السَّكَبُ: الخفيف الجري السريعة ويسمى القَصُّ قال أبو منصور الثعالبي: شبه بقض الماء وإسكابه، وبه سُمِّي أحد أفراس رسول الله ﷺ.

فَرَاةٌ: بقاء فراي فألف فراء مفتوحات فتاء تأنيث.

يَتَمَطَّى: بتحتية ففوقية فميم فطاء مفتوحات: يتمدد.

فهش، لذلك يَهْشُ هَشًا إذا ارتاح له، وخف إليه، وكذلك هَشِشْتُ بفلان، بالكسر، أَهَشْتُ لَهُ هَشَاشَةً إذا خَفَقْتُ إليه وارتحت له ورجل هَشٌّ.

شُورٌ: بضم الشين المعجمة، وكسر الواو المشددة، من قولهم شُورْتُ الدابة شُورًا

(١) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين: مؤرخ، عالم بالأدب. من حفاظ الحديث، له شعر رقيق. أصله من إسبيلية، مولده ووفاته في القاهرة. من تصانيفه «عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير» ومختصره «نور العيون وبشرى اللبيب في ذكرى الحبيب وتحصيل الإجابة في تفضيل الصحابة». توفي سنة ٥٧٣٤هـ. انظر الأعلام ٣٥، ٣٤/٧.

عرضتها على البيع، أقبلت بها وأدبرت، والمكان الذي تعرض فيه الدابة مُشَوَّرًا.

سَبِيحَة: سمي بذلك من قولهم فرس سابع إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين في الجري.

المُرْتَجِز: قال ابن الأثير: كان أبيض وإنما سمي بذلك لحسن صهيله.

اللِّزَّاز: تقدم تفسير ابن بُنَيْن، وقال الدُّمِيَّاطِي: اللِّزَّازُ من لَأَزَّزْتُهُ أي لاصقته، كان يلتزق

بالمطلوب لسرعته، وقيل لاجتماع خَلْقِهِ، ولَمُلَزَّزُ المَجْتَمَعِ الخَلْقِ الشَّدِيدِ الأَسْرِ.

الطُّرْبُ: إنما سمي بذلك لكبره وسَمِيئِهِ، وقيل لقوته وصلابة حافره.

الباب الرابع

في بغاله، وحميره صلى الله عليه وسلم

وفيه نوعان:

الأول: في بغاله ﷺ وهن سبع:

الأولى: دُلْدُل لم يمت ﷺ عن شيء سواها.

وروى ابن سعد عن الزُّهري قال: أهدى دُلْدُل لرسول الله ﷺ فزوّه بن عمرو الجُدّامي انتهى، كذا في هذه الرواية، والمشهور أن الذي أهداها له المُقوّس كما سيأتي.

وروى أيضاً عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني والله أعلم أن اسم بغلة النبي ﷺ الدُلْدُل، وكانت شهباء، وكانت يبيّث حتى ماتت.

وروى أيضاً عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كانت دُلْدُل بغلة النبي ﷺ أول بغلة زوّيت في الإسلام، أهداها له المُقوّس، بقيت حتى كانت زمن معاوية.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ بغلة شهباء، فهي أول بغلة كانت في الإسلام، فبعثني رسول الله ﷺ إلى زوجته أم سلمة، فأتته بصوف، وليف ثم فتلت أنا ورسول الله ﷺ لها رَسْنًا وَعِدَارًا، ثم دخل البيت، فأخرج عباءة مُطَرَفَةً فثناها، ثم رَجَعَهَا على ظهرها، ثم سمى وركب، وردفني خلفه.

وروى ابن عساكر - من طرق - أنها بقيت حتى قاتل عليها علي بن أبي طالب في خلافته الخوارج، وذكر ابن إسحاق أنها كانت في منزل عبد الله بن جعفر يَجِشُّ، أو يَدُق لها الشعير، وقال الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد القُدسي أن رسول الله ﷺ كان يركب دُلْدُل في الأسفار، وعاشت بعده حتى كبرت، رأيت أسنانها، وكان يَجِش لها الشعير، وماتت يبيّث^(١)، والدُلْدُل: عظيم القنائف والدُلْدَال: الاضطراب وقد تَدَلْدَل الشيء: أي تحرك متدلياً.

الثانية: فِضَّة.

روى ابن سعد عن زامل بن عمرو أن فزوة بن عمرو الجُدّامي أهدى لرسول الله ﷺ بغلة يقال لها فِضَّة، فوهبها لأبي بكر.

وروى عبد بن حَمِيد عن كَثِير بن العباس رضي الله تعالى عنهما قال: لزمنا

(١) يبيّث: بالفتح، ثم السكون، والباء موحدة مضمومة، وعين مهملة، مضارع نبع: جِضْن وقرية غتاء على يمين رَضوى لمن كان منحدرًا من أهل المدينة إلى البحر على ليلة من رَضوى.

رسول الله ﷺ فلم يفارق يعني يوم حنين، وهو على بغلة شهباء، وفي لفظ: بيضاء أهداها له فزوة بن نغامة الجذامي.

وروى ابن أبي شيبه عن ابن أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن ملك أئمة أهدى لرسول الله ﷺ بغلة بيضاء، وكساه رسول الله ﷺ بؤدة وكتب له رسول الله ﷺ.

وروى عمر بن عبد الله الأنصاري في جزئه عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأخذ القوم في عقبة، أو نية قال: فكان الرجل إذا ما علاها قال: لا إله إلا الله والله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً»، وهو على بغلة يعرضها، فقال: «يا أبا موسى»، أو «عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة؟» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

الثالثة: بغلة أهداها ابن العلماء وهو بفتح العين المهملة، وإسكان اللام، وبالمد، قاله النووي، والقرطبي، وزاد وهو تأنيث الأعلم، مشقوقة الشفة العليا.

وروى مسلم أول الفضائل البخاري في كتاب الجزية والموادعة بعد الجهاد عن أبي حميد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ بتبوك فذكر الحديث، وقال فيه وجاء رسول ابن العلماء صاحب أئمة إلى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول الله ﷺ، وأهدى له بؤدة رواه أبو نعيم في المستخرج، ولفظه وأهدى ملك أئمة إلى رسول الله ﷺ بغلة بيضاء، فكساه برداء، وقال أبو نعيم: بؤدة، وكتب له يخرهم، قال علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس: كانت طويلة محذوفة، كأنما تقوم على رمال، حسنة السير فأعجبت، ووقعت منه، وهي التي قال له فيها علي بن أبي طالب حين خرج عليها: كأن هذه البغلة قد أعجبتك يا رسول الله، قال: «نعم»، قال: «لو شئت لكان لك مثلها»، قال: وكيف؟ قال: «هذه أمها عربية، وأبوها حمار ولو أنزينا حماراً على فرس لجاءت بمثل هذه»، فقال: إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون.

وروى ابن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أهديت لرسول الله ﷺ بغلة، فقلنا: يا رسول الله إنا أنزينا الحمر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه، فقال رسول الله ﷺ: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».

الرابعة: بغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أردف ابن العباس خلفه رواه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْمَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ من سورة الأنعام، قال

الحافظ أبو محمد الدُّمِيَّاطِي: وهو بعيد، لأنه مَزَّق كتاب رسول الله ﷺ، وأمر عامله باليمن بقتله، وبعث رأسه إليه فأهلكه الله تعالى بطغيانه وكفره، وأخبر عليه الصلاة والسلام عامله بقتله ليلة قتل، قلت: فيحتمل - إن صح ما ذكره الثعلبي - أن يكون الذي أرسل بالبغلة ولد المقتول وفي سند الثعلبي عبد الله بن ميمون القَدَّاح - أبو حاتم متروك، وقال البخاري ذاهب الحديث.

الخامسة: من ذُومَةِ الجَنْدَل^(١).

روى ابن سعد في آخر غزوة بني قُرَيْظَةَ: بعث صاحب ذُومَةِ الجَنْدَل لرسول الله ﷺ بغلة وُجْبَةٌ من سندس، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله ﷺ «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه».

وروى الإمام إبراهيم الحزبي في كتاب الهدايا عن علي رضي الله تعالى عنه قال: أهدى يوحنا بن زُؤْبَةَ بغلة بيضاء.

السادسة: من عند النجاشي.

السابعة: تسمى جِمَارَةَ شامية.

روى ابن السكن عن: بُشْرٍ والد عبد الله المازني أن النبي ﷺ أتاهم، وهو راكب على بغلته البيضاء، ولم يمت ﷺ عن شيء منهن سوى الشهباء.

النوع الثاني: في حميره ﷺ وهي أربعة:

الأول: عُفَيْر، بضم العين المهملة، وفتح الفاء، وقيل بالغين المعجمة، قال النووي والحافظ: وهو غلط، مأخوذ من العُفْرَةَ، وهو لون التراب، كأنه سمي بذلك لكون العُفْرَةَ حمرة يخالطها بياض، أهدها له المُقَرِّقُسُ قال ابن عبدوس: كان أخضر، قال أبو محمد الدُّمِيَّاطِي: عُفَيْر تصغير عُفْرٍ مرخماً مأخوذ من العُفْرَةَ، وهو لون التراب، كما قالوا في تصغير أسود أُسْوِيد، وتصغيره غير مرخم أُعيفر كأسيود.

وروى أبو داود الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كانت الأنبياء يلبسون الصوف، ويحلبون الشاة ويركبون الحمير، وكان لرسول الله ﷺ حمارٌ يقال له عُفَيْر.

وروى ابن أبي شيبة، والبخاري، والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال:

(١) ذُومَةُ الجندل بالضم، ويفتح. وأنكر ابن دريد الفتح، وعده من أغلاط المحدثين، وجاء في حديث الواقدي دوما الجندل. قيل: هي من أعمال المدينة، حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة. مراد الاطلاع ٢٤ / ٥٤٢

كنت رذف رسول الله ﷺ على حمار يقال له عُفَيْر، وكان يسمى به تشبيهاً في عذوه باليَعْفُور، وهو الطيبي، وقيل: الحُشَيْف: ولد البقرة الوحشية أيضاً، العُفَيْر من الظباء التي يعلو بياضها حمرة، وهو أضعف الظباء عذواً، وعُفَيْر أهداه له المقوقس، وأما يَعْفُور فأهداها له فَرَوَة ابن عمرو الجُدَامِي، ويقال: إن حمار المَقْوُوس يَعْفُور، وحمار فروة عُفَيْر.

الثاني: يَعْفُور بسكون العين المهملة وضم الفاء، وهو اسم ولد الطيبي، سمي بذلك لسرعته، أهداه له فَرَوَة بن عمرو الجُدَامِي.

روى ابن سعد عن زامل بن عمرو قال: أهدى فَرَوَة بن عمرو الجُدَامِي لرسول الله ﷺ حماره يَعْفُوراً، ويقال: بل أهدى الأول، وأهدى المَقْوُوس الثاني، قال الحافظ: وهو عُفَيْر المتقدم، قال محمد بن عمر: نَفَق يَعْفُور منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع، وذكر السَّهَيْلِي أن اليَعْفُور طرح نفسه في بئر يوم مات النبي ﷺ فمات.

الثالث: حمار أعطاه له سعد بن عُبَادَة رضي الله تعالى عنه، وذكر أبو زكريا بن مَثَدَة في كتاب أسامي من أردفه ﷺ من طريق عمرو بن سَرْجِيس.

الرابع: حمار أعطاه له بعض الصحابة.

روي عن بُرَيْدَة رضي الله تعالى عنه قال: بينا رسول الله ﷺ يمشي إذ جاء رجل معه حمار فقال: يا رسول الله اركب فتأخر الرجل فقال رسول الله ﷺ: «لا، أنت أحق بصدر دابتك مني إلا أن تجعله لي» قال: فإني قد جعلته لك، قال: فركب^(١).

الباب الخامس

في لقاحه وجماله صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في لقاحه ﷺ.

روى ابن مسعود عن معاوية بن عبد الله بن أبي رافع قال: كانت لرسول الله ﷺ لقاح وهي التي أغار عليها القوم بالغابة وهي عشرون لِقْحَةً، وكانت التي يعيش بها أهل محمد ﷺ، يراح إليه كل ليلة بقربتين من لبن، وكان فيها لِقَائِح لها غَزَز كما في الهدى - خمس وأربعون، لكن المحفوظ من أسمائهن سنذكره.

الأولى: الحناء.

الثانية: السَّمراء.

الثالثة: العَرِيس.

الرابعة: السَّعْدية.

الخامسة: البُغوم، بالباء الموحدة، والعين المعجمة.

السادسة: اليَسيرة كانت هي والسمرء والعريس يحلبن، ويراح إليه لبنهن كل ليلة، وكان فيها غلام لرسول الله ﷺ يسمى يَساراً، فاستاقها المُيَزَنون وقتلوا يَساراً ونحروا الحناء.

السابعة: الرِّثاء.

الثامنة: بَزْدَة كانت تحلب كما تحلب لِقْحَتان غزيرتان، أهداها له الضحاك بن سُفيان

الكلابي.

التاسعة: الحَفْدَة.

العاشرة: مُهْرَة أرسل بها سعد بن عُبادة من نَعَم بن عَقِيل.

الحادية عشرة: الشقرء أو الرِّثاء ابتاعها بسوق النَّبِط من بني عامر، وقيل كانت له

لِقْحَة تدعى سورة.

روى ابن سعد عن أم سَلَمَة رضي الله تعالى عنها قالت: كان عيشنا مع رسول الله ﷺ، أو قالت: كان أكثر عيشنا مع رسول الله ﷺ لِقَائِح بالغابة، كان قد فرقها على نسائه، فكانت لي منها لِقْحَة تسمى العَرِيس فكان لنا منها ما شئنا من اللبن، وكانت لعائشة لِقْحَة تسمى السَّمراء غزيرة، ولم تكن كَلِفْحَتِي، فقرب راعيهن اللُّقاح إلى مرعى الغابة

تصيب من أثلها وطرّفائها فكانت تروح على أبياتنا، فنؤتى بها فيحلبان فيأخذ لفتحته يعني رسول الله ﷺ أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر^(١).

وروى عنها أيضاً قالت: أهدى الضحّاك بن سُفيان الكلابي لرسول الله ﷺ لِقْحَةً تدعى بزّدة لم أر من الإبل شيئاً قط أحسن منها، وتحلب ما تحلب لِقْحَتان غزيرتان، فكانت تروح على أبياتنا ترعاها هند وأسماء يُعْتَقَنها بأخذ مرة وبالبيضاء مرة ثم تأوي إلى منزلنا معه وقد ملأ ثوبه بما يسقط من الشجر، وما يهش من الشجر فتبيت في علق حتى الصباح، فربما أتى عليّ الضيافة، فيشربون حتى ينهلوا غُبوقاً، ويُفَرِّقُ علينا بعض ما فضل، وجلاها صباحاً حسن.

وروى أيضاً عن عبد السلام بن جُبَيْر عن أبيه قال: كانت لرسول الله ﷺ سبع لِقَائِح تكون بزّي الجذري، وتكون بالحمى، وكان لبنها يأتي إلينا، لِقْحَةٌ تسمى: مُهْرَةٌ، وأخرى تدعى: الشُقْرَاء، وأخرى تدعى الرِيَاء، وأخرى: تدعى بزّدة، والسمرء والعريس والحناء.

النوع الثاني: في ركائبه ﷺ.

روى ابن سعد عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي عن أبيه قال: كان القُضواء من نَعَم بني الحُرَيْش ابتاعها أبو بكر بأربعمائة، وكانت عنده حتى نفقت، وهي التي هاجر عليها، وكانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة زُباعية، وكان اسمها القُضواء والجُدعاء والعُضباء. وروى أيضاً عن ابن المسيب قال: كان اسمها العُضباء، وكان في طرف أذنها جدع وكانت تسبق كلما وقعت في سباق.

وروى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي وابن سعد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العُضباء، لا تُشَبَق، فقدم أعرابي على قَعُود له فسبقها، فُشِبَقَتْ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «حَقُّ على الله تعالى أن لا يَزَوِّعَ شيئاً في الدنيا إلا وضعه»، ورواه الدارقطني ولفظه قال: سابق رسول الله ﷺ أعرابي فسبقه، وكان أصحاب رسول الله ﷺ وجدوا في أنفسهم من ذلك، فقبل له في ذلك، فقال: «حَقُّ على الله تعالى أن لا يَزَوِّعَ شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه»، ورواه أيضاً عن أبي هريرة، لكنه قال: القُضواء وفي رواية العُضباء^(٢).

وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المُسيَّب وفيه فقال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا

(١) ابن سعد ٨٢/٢ ومغازي الواقدي ٥٣٧/٢.

(٢) الحديث عند أبي داود (٤٨٠٢) والنسائي ٢٢٨/٦ والشافعي كما في البدائع (١١٨٩) والدارقطني ٣٠٣/٤ وابن

أبي شيبة ٥٨/١٢.

رفعوا شيئاً أو أرادوا رفع شيء وضعه الله تعالى»^(١).

وروى ابن سعد عن قدامة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حَجَّتِه يرمي على ناقة صُهباء.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أبي كاهل رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب بالناس يوم عيد على ناقة مُحَضَّرمة وِرْقاء، وحبشي يمسك بخطامها، قال وَكَيْع: مُحَضَّرمة يقول: مقطوع طرف أذنها.

وروى أيضاً عن أبي أمانة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يخطب الناس على ناقته الجذعاء في حجة الوداع.
وروى ابن عبدوس: وكانت العضباء شهباء.

النوع الثالث: في جماله ﷺ.

روى ابن سعد عن سلمة بن بُبَيْط عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حَجَّتِه بعرفة على قَعُودٍ أحمر.

وروى ثابت بن قاسم - في دلائله - عن عبد الملك بن عُمَيْر رضي الله تعالى عنه قال: كان اسم جمل رسول الله ﷺ عَشْكَراً، وذكر أبو إسحاق التُّغَلْبِي في تفسيره أن النبي ﷺ بعث يوم الحُدَيْبِيَّة حَرَاش بن أُمَيَّة الحُزَامِي قبل عثمان إلى قريش بمكة، وحمله على جمل له يقال له التُّغَلْب ليلبغ أشرافهم عنه ما أجا به، فعقروا جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأَحَابِيثُ فخلوا سبيله.

وروى الطبري في غزوة بدر أن رسول الله ﷺ غنم جمل أبي جهل، وكان شهرياً أي منسوباً إلى شهرة بن حيدان، فكان يغزو عليه، ويضرب في لقاحه.

وروى ابن إسحاق عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحُدَيْبِيَّة في هداياه جملاً لأبي جهل، في رأسه بُرَّة من فضة ليغيظ بذلك المشركين.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

اللِّقَاح: جمع لِقْحَة بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، وناقة لِقُوح إذا كانت غزيرة اللبن.

الغابة: بغين معجمة، فموحدة، فناء: موضع بالحجاز.

(١) الدارقطني ٣٠٢/٤ ابن سعد ١٧٧/٢/١.

الحِجَاءُ القَرِيسِ الشَّعْبِيَّةِ الرِّثَاءِ الحَفْدَةَ: أسماء لقاح الرسول.

ينهلوا: بتحتية، فنون ساكنة، فهاء، فلام: يشربوا حتى يرووا لبناً منها.

الرِّثَاءُ والعطشان من الأضداد.

عَبْرُوقاً: بغين معجمة مفتوحة، فموحدة مضمومة، فواو قفاف.

صَبُوحاً: بصاد مهيمة مفتوحة، فموحدة مضمومة، فواو فحاء.

العُضْبَاءُ: كحمراء: المقطوع من طرف أذنها، قال الجوهري: ولم يكن بها عَضْبٌ ولا

جَذَعٌ.

ذِي الجَدْرِ.

نَفَقَت: بنون، ففاء، قفاف مفتوحات: ماتت.

العُضْبَاءُ: بعين مهيمة، فضاد معجمة، فموحدة: المشقوقة الأذان.

الجذعاء: بجيم، فذال معجمة: المقطوعة الأنف أو اليد أو الشفة، ولم تكن عضباء،

وإنما كان ذلك اسماً لها، قال الجوهري: ولم تكن مقطوعة الأذن.

القَعُودُ: بقاف مفتوحة، فعين مهيمة مضمومة، فواو، فذال مهيمة: هي الإبل ما أمكن أن

يركب، وأذناه أن يكون له ستتان، ثم قعود إلى أن يدخل في السنة السادسة ثم هو جمل.

الباب السادس

في شياحه، ومناحه، صلى الله عليه وسلم

وفيه نوعان:

الأول: في فضل الغنم.

روى أبو يغلى برجال ثقات عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: الغنم بركة.

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالغنم، فإنها من دواب الجنة، فصلوا في مراحها، وامسحوا رُعامها» قلت: ما الرُعام؟ قال: «المخاط».

وروى البرار عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «الفخر، والخيلاء في أهل الإبل، والسكينة، والوقار في أهل الغنم»، وقال رسول الله ﷺ: «بعث موسى، وهو يرعى غنماً على أهله، وبعثت أنا، وأنا أرى غنماً لأهلي بجياد».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح والطبراني عن وهب بن كيسان قال: مرأبي على أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أين تريد؟ قال: غنيمة لي قال: نعم، امسح رُعامها، وأطب مراحها، وصل في جانب مراحها، فإنها من دواب الجنة، وأثير بها.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «اتخذ غنماً يا أم هانئ، فإنها تروح، وتغدو بخير».

وروى البرار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أكرموا المعز، وامسحوا رُعامها، فإنها من دواب الجنة».

وروى أيضاً عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحسنوا إلى المعز، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة».

وروى أيضاً بإسناد لا بأس به عنه أن رسول الله ﷺ قال: «السكينة في أهل الشاة، والبقرة».

وروى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً عن علي رضي الله تعالى عنه قال: ما من قوم في بيتهم، أو عندهم شاة إلا قُدسوا كل يوم مرتين، وبورك عليهم مرتين، يعني شاة لبن.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالمعز خيراً، فإنها مال رقيق، وهو في الجنة، وأحب المال إلى الله تعالى الضأن».

وروى أيضاً عن أبي أمانة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنقاه، ما أنقاه، راعي غنم على رأس جبل، يقيم الصلاة».

الثاني: في عدد شياحه، ومناحه ﷺ.

روى الإمامان الشافعي، وأحمد، وأبو داود عن لقيط بن صبرة رضي الله تعالى عنه قال: كنت وافد بني المُنْتَفِقِ أو في وفد بني المُنْتَفِقِ، فأتينا رسول الله ﷺ، فلم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة، فأوتينا يقناع فيه تمر، والقناع الطَّبِق، وأمّرت لنا بخزيرة، فصنعت لنا، ثم أكلنا، فلم نلبث أن جاء رسول الله ﷺ، فقال: «هل أكلتم شيئاً؟ هل أمر لكم بشيء؟» فقلنا: نعم، فلم نلبث أن دفع الراعي غنمه إلى المراح فإذا شاة تَيْعُرُ، فقال: «هيه يا فلان ما ولدت؟» قال: بَهْمَة، قال: «فاذبح لنا مكانها شاة»، ثم انحرف إلي فقال: «لا تحسبن أن من أجلك ذبحناها، لنا غنم مائة، لا نريد أن تزيد، فإذا ولدت الراعي بَهْمَة ذبحنا مكانها شاة».

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عبد، من ولد عُثْبَة بن عَزْرَان قال: كانت مناقح رسول الله ﷺ من الغنم عشراً.

الأولى: عَجْوَة.

الثانية: زَمْزَم.

الثالثة: سُقْيَا.

الرابعة: بَيْرَكَة.

الخامسة: وَرْسَة.

السادسة: إِطْلَال.

السابعة: إِطْرَاف.

الثامنة: قُمْرَة.

التاسعة: غَوْثَة أو غَوْثِيَّة، قال ابن الأثير: كانت له ﷺ شاة تسمى غَوْثَة، وقيل غَيْثَة،

وَعَثْر تسمى اليغن.

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت لرسول الله ﷺ أعنز

مناح، ترعاهن أم أيمن.

وروى أيضاً عن محمد بن عبد الله بن الحُصَيْن قال: كانت مناقح رسول الله ﷺ ترعى بأحد وتروح كل ليلة على البيت الذي يدور فيه رسول الله ﷺ منها شاة تسمى قَمْرًا، ففقدتها يوماً، فقال: «ما فعلت؟» فقالوا: ماتت يا رسول الله، قال: «ما فعلتم بإهابها؟» قالوا مَيْتَةٌ، قال: «دَبَّاعُهَا طَهُّورُهَا».

تنبهان

الأول: قال في العيون: وأما البقر فلم ينقل أن النبي ﷺ ملك منها شيئاً قلت: قد ورد أنه ﷺ ضحى عن نسائه بالبقر، فيحتمل أن يكون اشتراها حين إرادة الأضحية.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

تيعر: بفوقية مفتوحة، فتحتية ساكنة، فعين مهملة مكسورة.

هيه بهمة: بموحدة مفتوحة، فهاء ساكنة، فميم: الذكر والأنثى من ولد الضائنة.

الباب السابع في ديكنه صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الديك: بكسر جمعه ديوك، وأذْيَاك، وديكَة كقِرْدَة، وقد يطلق على الدجاجة.

الأول: في نهيه ﷺ عن سب الديك.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه بسند جيد عن زيد بن خالد الجهمي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة».

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ديكاً خرج عند رسول الله ﷺ، فسبه رجل، فلعهن فقال رسول الله ﷺ: «لا تلغنه، ولا تسبه، فإنه يدعو إلى الصلاة».

وروى الطيالسي برجال ثقات عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الديك، فإنه يدعو إلى الصلاة».

وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة».

الثاني: في أمره ﷺ بالدعاء عند صباح الديك.

روى الشيخان، والثلاثة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم صباح الديك فاسألوا الله تعالى من فضله، فإنها رأت ملكاً».

الثالث: في أمره ﷺ باتخاذ الديك.

وروى البيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أمر باتخاذ الديك الأبيض، فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان، ولا ساحر، ولا الدُّوَيْرَات حولها.

وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: الديك يؤذن للصلاة، من اتخذ ديكاً أبيض حفظه الله تعالى من ثلاثة: من شر كل شيطان، وساحر وكاهن. أسانيد هذه الأحاديث ضعيفة.

الرابع: في سبب صباح ديكَة الأرض.

روى ابن عدي، والبيهقي في الشعب من طريق ابن أبي عليّ المهلبي - وهو متروك - عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى ديكاً عنقه منظوية تحت العرش، ورجلاه تحت الثُّخوم، فإذا كانت هذأة من الليل صاح سُجُوحٌ قُدُوسٌ فصاحت الديكَة».

وروى ابن عدي - من طريق يحيى بن زُهَم بن الحارث الغفاري - قال ابن حبان: روى عن أبيه نسخة موضوعة لا يحل كتابتها إلا على جهة التعجب - وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال أبو حاتم: أرجو أن يكون صدوقاً، وقال الحافظ في حديث أَعْلَه به الذهبي: لعل الآفة من غيره - عن العزس بن عُميرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى ديكاً برائته في الأرض السفلى، وعرفه تحت العرش، يصرخ عند مواقيت الصلاة، ويصرخ له ديك السموات سماء سماء، ثم يصرخ بصراخ ديك السموات ديكاً الأرض، سُتُوح سُتُوح قُدُوس رب الملائكة والروح».

وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة، بسند جيد قوي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل ديكاً، رجلاه تحت سبع أرضين، ورأسه قد جاوز سبع سموات، يُسْمَع في أوان الصلوات، فلا يبقى ديك من ديك الأرض إلا أجابه».

وروى الطبراني وأبو داود وأبو الشيخ في العظمة، وأبو نُعَيم في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى ديكاً أبيض، جناحه مشوبان بالزبرجد، واللؤلؤ، جناح له بالشرق، وجناح له بالمغرب، ورأسه تحت العرش، وقوائمه في الهواء»، وفي لفظ «في الأرض السفلى، يؤذن في كل سحر»، ولفظ أبي الشيخ «فإذا كان في السحر الأعلى خفق بجناحيه، ثم قال سُتُوح قُدُوس، ربنا الذي لا إله غيره، فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن، فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: ضم جناحيك واخفض صوتك، فيعلم أهل السموات وأهل الأرض أن القيامة قد اقتربت».

وروى أبو الشيخ في العظمة عن أبي راشد الحبراني قال: إن الله عز وجل ديكاً - الحديث، فذكر من عظمة خلقه أمراً عظيماً، سبح الله تعالى، يقول: سبحان الملك القدوس، الملك الديان، فإذا انتفض صرخت الديوك في الأرض.

وروى أبو الشيخ، والطبراني، برجال الصحيح، والحاكم - وصححه - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، ورأسه مثبتة تحت العرش، وهو يقول: سبحانك، ما أعظمك ربنا، فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف كاذباً».

وروى أبو الشيخ - من طريق أيوب بن سُؤيد - ضعفه أحمد وجماعة، وتركه النسائي، وقال أبو حاتم: لين الحديث، وقال الحافظ في التقريب: صدوق يخطئ، وبقية رجاله ثقات - عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ديكاً برائته في

الأرض السفلى، وعنقه مُثنًى تحت العرش، وجناحاه في الهواء يخفق بهما سحراً ويقول: القدوس ربنا الرحمن، لا إله غيره».

وروى أيضاً من طريق رشدين بن سعد - قال الحافظ ضعيف، قال ابن يونس: كان صالحاً في دينه، فأدركته غفلة الصالحين، فَخَلَطَ في الحديث - عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن الله ديكاً جناحاه مَشُوبان بالزُّبُوجِ، واللؤلؤ، والياقوت، جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب، وقوائمه في الأرض السفلى، ورأسه مُثْنِيَّةٌ تحت العرش - لا إله غيره - فإذا كان في السُّحْرِ الأعلى خَفَقَ بجناحيه، ثم قال سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، ربنا الذي لا إله غيره فعند ذلك تضرب الدِّيَكَةُ بأجناحها وتصيح، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: ضُمَّ جناحك، وغُضِّ صَوْتُكَ، فيعلم أهل السموات والأرض أن الساعة قد اقتربت.

وروى أيضاً الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن مما خلق الله تعالى دِيكاً بَرَائِنُهُ في الأرض السابعة وعرفه مُنْطَوٌّ تحت العرش، قد أحاط جناحاه بالأفقين، فإذا بقي ثلث الليل الآخر ضرب بجناحيه، ثم قال: سُبُوحٌ، سَبَّحُوا الملك القُدُّوسُ، سَبَّحُوا رَبَّنَا الملك القُدُّوسُ، سُبَّحَانَ رَبَّنَا الملك القُدُّوسُ، لا إله لنا غيره، فيسمعها من بين الخافقين إلا الثقلين، فيرون أن الدِّيَكَةَ إنما تضرب بأجنتها، وتصرخ إذا سمعت ذلك»، قال شيخنا رحمه الله تعالى: في هذا الطريق أنه حسن صحيح، إذا علم ذلك تبين أن قول من قال: إن هذا الحديث موضوع ليس بصحيح، وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب الفوائد المجموعة، في بيان الأحاديث الموضوعية، أعان الله تعالى على إكماله وتحريره.

الخامس: في محبته ﷺ الديك.

روى الحارث بن أبي أسامة عن عائشة، والحارث العُقَيْلي عن أنس بن مالك، وابن جَبَّان في الضعفاء عن ابن عمر وأبو بكر البزقي عن أبي زيد الأنصاري، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «الديك الأبيض الأفرق صديقي، وصديق صديقي، وعدو عدوي»، زاد أبو زيد الأنصاري: وكان رسول الله ﷺ يُبَيِّئُهُ معه في بيته - هذه الطرق كلها ضعيفة، وإذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة، ولم يوافق ابن الجوزي على وضعه كما بينت ذلك في الفوائد.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في ماله.

الثاني: روى أبو القاسم علي بن محمد بن عبّادوس العوفي في فوائده، عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: أخبرني وأقيد أن جنيّاً عشق جارية لا أعلمه إلا قال: منهم أو من آل عمر، قال: وإذا في دراهم ديك، فلما جاءها صاح الديك، فهرب فتمثل في صورة إنسان، ثم خرج حتى لقي شيطاناً من الإنس، فقال له: اذهب فاشتر لي ديك بني فلان بما كان، وأت به في مكان كذا، فذهب الرجل، فأغلى لهم في الديك فباعوه، فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول: اخنقه، فخنقه خنقة صرعت الديك، فجاء، فحز رأسه، فلم يلبثوا يسيراً حتى صرعت الجارية.

وروى أيضاً عن عثمان بن الهيثم المؤذن، قال: خرجت سحراً أوذن في المنارة فإذا فني عليه ثياب بيّاض، فقال: يا عثمان لي حاجة، لم أجد لها أهلاً غيرك، قال قلت: ما هي؟ قال: فإن عندنا عليلاً، وقد وصف له ديك أفرق، وقد طُفّت الجِدَارَيْن فما أصبت له ديكاً أفرق، وقد بلغني أن عند جيران لك ديكاً، فاشتره لي منهم، قلت: ومن أنت؟ وأين أراك؟ وأين أكون عندك في هذه الليلة؟ حتى أجيئك من هذا الوقت بواحد، فلما أصبحت جئت إلى القوم فقالوا: ما جاء بك، فأخبرتهم، فقالوا: أي وكرامة، فأخذته منهم، وجئت به إلى منزلي فأشقيته وأطعمته، فلما كان في الوقت الذي أخرج فيه أخذته، وخرجت، فلما صرت إلى باب المنارة لأصعد إذا هو قد وثب لي في تلك الصورة، فأخذت الديك، وسلمته إليه، فلما تناوله من يدي مال برأس الديك، فقطعها، ورمى به، فسمعت الصراخ في الدار التي كان فيها الديك، فدخلت المسجد فرعاً لذلك، فلما صليت خرجت، فإذا الحصير على جدار القوم، والناس عليها، فقاموا لي فقالوا: كانت عندنا صبيّة مريضة فورثت الديك، فلما كان وقت أذانك طُفّيت.

وقال أبو الفرج في كتاب العرائس: إن بعض طلبة العلم سافر فرافق شخصاً في الطريق، فلما كان قريباً من الطريق التي قصدها قال له: صار لي عليك حق، وذمّام، وأنا رجل من الجان، ولي إليك حاجة قال: ما هي؟ قال: إذا دخلت إلى مكان كذا فإنك تجد فيه دجاجاً، بينهن ديك أبيض، فاسأل عن صاحبه، واشتره واذبحه، فهذه حاجتي، فقلت: يا أخي، وأنا أسألك حاجة، قلت: إذا كان الشيطان مآرداً لا تعمل فيه العزائم، وإذا ألح بالأدمي فما دواؤه؟ قال: يؤخذ له وتُرّ جلد يحمور، فيشد به إبهام المصاب من يده شدّاً وثيقاً، ويؤخذ من دهن السداب البري فيقطر في أنفه الأيمن أربعاً وفي الأيسر ثلاثاً، فإن السالك له يموت، ولا يعود إليه أحد بعده، قال: فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألته بيعه، فأبت، فاشتريته بأضعاف ثمنه، فذبحته، فخرج عند ذلك رجال ونساء يضرّبوني،

ويقولون: يا ساحر، فقلت: لست بساحر، فقالوا: إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندنا بجني، فطلبت منه وَتَرَأَ من جلد يَحْمُور، ودهن السُّدَابِ البُرِّي، فلما فعلت به ذلك صاح وقال: إنما علمتك على نفسي، ثم قطرت في أنفه الدهن فخر ميتاً من ساعته، وشفى الله تلك المرأة، ولم يعاودها بعده شيطان.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الثُّخوم: بمشناة فوقية، فحاء معجمة مضمومة، فواو، فميم: مقابلها وحدودها واحدها تَحْمُ بفتح التاء، وسكون الخاء.

هَذَاة: بهاء مفتوحة، فдал مهملة ساكنة، فهمزة مفتوحة، فتاء تأنيث: السكون عن الحركات بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطريق.

برائه: بموحدة فراء مفتوحتين، فالف، فمثلة، فنون: جمع بُرْثُن وهو المِخْلَب.

عرفه: عرف الديك والفرس والدابة: منبت الشعر والريش من العنق.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السفر والرجوع منه

الباب الأول

في اليوم الذي كان يختاره للسفر صلى الله عليه وسلم وما كان يقوله
إذا أراد السفر، وإذا ركب دابته

روى البخاري والطبراني وأبو داود والبخاري عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس، وفي رواية عنه قال: فما كان رسول الله ﷺ يخرج في سفر إلا يوم الخميس، وفي رواية عن أبي طاهر المُخَلَّص عنه أنه كان يقول: فما كان رسول الله ﷺ يخرج إلى سفر، ولا يبعث عنه بعثاً إلا يوم الخميس.

وروى الطبراني، وأبو الشيخ عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب أن يسافر يوم الخميس.

وروى أبو يعلى عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يستحب إذا أراد سفراً أن يخرج يوم الخميس، رواه الطبراني بلفظ: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً خرج يوم الخميس.

وروى الإمام أحمد، والشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله عز وجل، وسبح، وكبر ثلاثاً، ثم قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تَرْضَى اللهم هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، واطْوِ عَنَّا بُعْدَ الْأَرْضِ، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال، وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: آيئون عابدون، لربنا ساجدون».

وروى الترمذي عنه قال: إن النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سجدوا فوضعت الصلاة على هذا.

وروى الإمام مالك بلاغاً أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله في العُزْز وهو يريد السفر يقول: «باسم الله، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اطو لنا

الأرض، وهَوْن علينا السفر، اللهم أعوذ بك من وَغْثَاء السفر، ومن كآبة المُتَقَلِّب، ومن سوء المنظر في الأهل والمال».

وروى البزار، والإمام أحمد - برجال ثقات - عن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً قال: «اللهم بك أضول، وبك أجول، وبك أسير».

وروى مُسَدَّد وابن أبي شَيْبَةَ، والإمام أحمد، والطَّبْرَانِي، والبزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان إذا أراد رسول الله ﷺ أن يخرج في السفر قال: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك الضبنة في السفر، اللهم إني أعوذ بك من وَغْثِ السفر، وكآبة المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض، وهون علينا السفر».

وروى أبو يَعْلَى - برجال ثقات - عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى سفر قال: «اللهم بلغ بلاغاً يبلغ خيراً، ومغفرة منك ورضواناً، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا الأرض، اللهم إني أعوذ بك من وَغْثَاء السفر، وكآبة المنقلب».

وروى أبو يَعْلَى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: لم يرد رسول الله ﷺ سفراً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللهم بك انتشرت، وإليك توجهت، وبك اعتصمت، اللهم أنت رجائي، اللهم اكفني ما أهمني، وما لا أهتم له، وما أنت أعلم به مني، وزودني التقوى، واغفر لي ذنبي، ووجهني للخير حيث ما توجهت».

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أزدفه على دابته، فلما استوى عليها كبر رسول الله ﷺ ثلاثاً، وحمد ثلاثاً، وسبح ثلاثاً وهلل الله واحدة، ثم استلقى عليه يضحك، ثم أقبل عليه، فقال: «ما من راكب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل يضحك إليه».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

بُعْدُ الأرض: بموحدة مضمومة، فعين ساكنة: ضد القرب.

وَغْث: بواو مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، وبالطاء المثناة: الشدة.

الضَّبْنَةُ: بفتح الضاد المعجمة، وسكون الموحدة، وفتح النون: عيال لأنهم في ضَبْنَةٍ، والضَّبْن ما بين الكشح والإبط.

الكآبة: بالمد: تغير النفس من حزن ونحوه.

المنقلب: المرجع.

الباب الثاني

في صفة سيره، وشفقته على الضعيف

روى الشيخان عن غُرُوة بن الزُّبَيْر قال: سئل أسامة وأنا جالس كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع؟ قال: كان يسير العتق، فإذا وجد فجوة نص، قال هشام: والنص فوق العتق.

وروى الإمام أحمد، عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صعد أكمة ونشراً قال: «اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال». وروى أبو داود عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيرجى الضعيف، ويردفه ويدعو لهم.

وروى أحمد، ومسلم، وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل على راحلة، فجعل يصرف بعيره يمينا وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعُدْ به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعُدْ به على من لا زاد له»، فذكر من أصناف المال ما ذكره، حتى يرى أنه لاحق لأحد منه في فضل.

وروى الطبراني من طريق محمد بن علي المزوزي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر في السفر مشى.

وروى النسائي عن عُقبة رضي الله تعالى عنه قال: «بينما أقود رسول الله ﷺ في نخب من تلك الثقاب إذا قال: «ألا تركب يا عُقبة؟» فأجلت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه، قال: «ألا تركب عقبة؟» فأشفقت أن يكون معصية، فنزل وركبت هنيهة، ونزلت، وركب رسول الله ﷺ الحديث.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

العتق: بالتحريك: نوع من السير في إسراع.

الفجوة: بفاء مفتوحة، فجيم ساكنة، فواو: المتسع من الأرض.

النص: بنون مفتوحة: تحريك الدابة إلى أقصى سيرها.

الأكمة: بهمزة، فكاف، فميم مفتوحات فتاء تأنيث [الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما

حولهُ].

النشْرُ: مشددة فألف، فموحدة فتحية.

الزَّابِيَّة: براء: المكان المرتفع.

الباب الثالث

**فيما كان يقوله إذا أدركه الليل في السفر، وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً،
وصفة نومه في السفر، وما كان يقوله في السحر، وفيه أنواع**

الأول: فيما كان يقوله إذا أدركه الليل.

روى الخرائطي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر، فأدركه الليل قال: «يا أرضُ: ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد، وأسود، وحيه، وعقرب، ومن شر ساكن البلد، ومن والد وما ولد».

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا علا نَشْرًا من الأرض يقول: «اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال».

الثاني: فيما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والطبراني بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى قَرْيَةً يريد دخولها قال: «اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات، اللهم ارزقنا جناها، وحببنا إلى أهلها، وحبب صالح أهلها إلينا».

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي لُبَابَةَ بن عبد المنذر، والطبراني برجال ثقات - فيهم راو لم يسم - عن أبي مُعْتَب بن عمر والطبراني - برجال ثقات - عن كَعْبِ الأَخْبَار عن ضُهَيْب، وأبو يعلى والنسائي في الكبرى عن ضُهَيْب رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدخل قرية لم يدخلها حتى يقول - ولفظ أبي مُعْتَب أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا معهم: «تقدموا فقال: ثم اتفقوا، اللهم رب السموات السبع وما أقلت - ولفظ الآخر - وما أظلمت، ورب الأرضين السبع وما أقلت - ولفظهما وما أقلن - ورب الشياطين وما أضلت - ولفظهما وما أضلن - ورب الرياح وما ذرت - ولفظهما وما ذرين - إني أسألك خير هذه القرية، وخير أهلها وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها زاد ضُهَيْب: اقدموا باسم الله».

وروى ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والبيهقي في الكبرى، والحاكم من طريقين، والخرائطي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يُودَّعَه بركعتين.

وروى الطبراني عن فضالة بن عُبيد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً في سفر أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يدخل حتى يصلي الظهر، قيل: يا أبا حمزة، وإن كان نصف النهار؟ قال: وإن كان نصف النهار.

وروى البزار والطبراني، والإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح إلا محمد بن زبيدة - وهو ثقة - عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ كان إذا دخل مكة قال: «اللهم منأيانا بها حتى تخرجنا منها»، كره ﷺ أن يموت في غير دار هجرته.

الثالث: في صفة نومه في السفر.

روى مسلم عن أبي قتادة قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فَعَرَسَ ليل اضطجع على يمينه، وإذا عَرَسَ قبل الصبح نصب ذراعيه، ووضع رأسه على كفيه.

الرابع: فيما كان يقوله في السحر.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا اللهم ربنا صَاحِبُنَا وَأَفْضِلْ علينا، عائذاً بالله من النار».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

السحر: آخر الليل قبيل الصبح أو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر.

أَقَلَّتْ: بهمزة مفتوحة، فقاف، فلام مفتوحين: حملت.

التَّغْرِيسُ: نزول المسافر بالليل للنوم والراحة، والله أعلم.

الباب الرابع

فيما كان يقوله إذا رجع من سفره، وما كان يفعله إذا قدم وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد، والشيخان، والإمام مالك، وأبو داود، والتِّرْمِذِي وغيرهم بدل «ساجدون: سائحون»، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال: كان رسول الله ﷺ إذا أقبل من سفر غزو أو حج، أو عمرة، يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وروى البَرْزَالِي - برجال ثقات - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخرج من باب الشجرة، ويخرج من طريق المُعْتَرَس.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله طُرُوقاً.

وروى الإمام أحمد، والطبراني، وزاد يدخل غُدْوَةً أو عَشِيَاءً.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ حين أقبل من حَجَّتِهِ دخل المدينة، وأناخ على باب مسجده، ثم دخل، فركع فيه ركعتين، ثم انصرف إلى بيته.

وروى الطبراني والبرزالي والإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد الرجوع قال: «تائبون عابدون لربنا حامدون»، فإذا دخل على أهله قال: «تَوْباً تَوْباً لربنا أَوْباً لا يغادر علينا حوباً».

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بات بالمُعْتَرَس حتى يتغدى.

وروى البُخَارِيُّ، وأبو داود عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ فلما دنا من المدينة قال: «آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون، اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاءِ السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال».

وروى البَرْزَالِي والطبراني عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل راجعاً إلى المدينة يقول: «آيئون، لربنا حامدون، لربنا عابدون».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

باب الشجرة: موضع يضاف إليه مسجد ذي الحليفة.

المُعْرَس: بميم مضمومة، فعين مهملة، فراء مفتوحتين، فسین مهملة: مكان بذی الخليفة عرس به النبي ﷺ وصلی فيه الصبح، ثم رحل، والتعريس نزول المسافر آخر الليل، بالمُعْرَس مكان التعريس.

الطُرُوق: بطاء مهملة فراء مضمومة فواو فقاف.

حُزْبَاء: بحاء مهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة: إثمًا.

الباب الخامس

في آداب متفرقة تتعلق بالسفر

وفيه أنواع:

الأول: في وداعه من أراد سفراً.

روى الإمام أحمد، وأبو يعلى - بسند جيد - عن مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ يَوْصِيهِ، وَمَعَاذِ رَاكِبٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ رَاحِلَتِهِ - الْحَدِيثُ.

وروى مُسَدَّدٌ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَدَعَ رَجُلًا، فَقَالَ: «زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ لَكَ، وَيَسِّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ مَا كُنْتَ.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - وقال حسن صحيح - والنسائي، والحاكم، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: كان النبي ﷺ يودعنا، وفي رواية عنه أرسلني رسول الله ﷺ في حاجة لي فأخذ بيدي، وقال: «أستودعُ الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك».

وروى الطبراني برجال ثقات عن قتادة الرهاوي رضي الله تعالى عنه، قال: لما عقد لي رسول الله ﷺ على قومي أخذت بيده فودعته، فقال رسول الله ﷺ: «جعل الله التقوى رداءك، وغفر ذنبك، ووجهك للخير حيث ما توجهت».

وروى أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أريد هذه الناحية للحج، قال: فمشى معه رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليه، فقال: «يا غلام زدك الله التقوى، ووجهك في الخير»، في رواية: «للخير، وكفاك الهم».

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ودعني رسول الله ﷺ، فقال: «استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه».

وروى الإمام أحمد، والترمذي - وحسنه - والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف»، فما ولى الرجل قال: «اللهم أطوله البعيد، وهون عليه السفر».

وروى الترمذي - وحسنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ أريد سفراً فزودني قال: «زودك الله التقوى»، قال: زودني قال: «وغفر ذنبك»، قال: زودني، بأبي أنت وأمي، قال: «ويسر لك الخير حيث ما كنت».

الثاني: في سيرته ﷺ في سلامه على من قدم من سفر.

وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قدم زيد بن حارثة، ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد، ففرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً، يجرتوبه، والله ما رأيته عرياناً قبلها، ولا بعدها، فاعتنقه، وقبله.

وروى أبو داود عن الشعبي مرسلأ أن رسول الله ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب، فالتزمه، وقبل ما بين عينيه.

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن غلاماً حج، فلما قدم سلم على رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليه، وقال: «يا غلام قَبِلَ اللهُ حجك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك».

الثالث: في سؤاله ﷺ الدعاء من بعض المسافرين.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - وقال حسن صحيح - وابن ماجه عن أنس وابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر استأذن رسول الله ﷺ في العُمرَة، فأذن له، وقال: «يا أخي: أشركنا في صالح دعائك، ولا تنسنا».

الرابع: في جعله ﷺ آخر عهده بفاطمة.

وروى الإمام أحمد، والبيهقي في الشعب عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة - الحديث.

الخامس: في اتخاذه الدليل، والحادي في السفر.

وروى الطبراني عن حسن بن خازجة الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال: قدمت المدينة في جلب أبيئمة فأتى بي النبي ﷺ فقال: «أجعلُ لك عشرين صاعاً من تمر، على أن تدل أصحابي على طريق خيبر»، ففعلت فلما قدم رسول الله ﷺ خيبر وفتحها جئت فأعطاني العشرين، ثم أسلمت.

السادس: في تنقله ﷺ على الراحلة.

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبال القبلة بناقته، ثم كبر، ثم صلى، وجهه ركابه.

وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يسبح على ظهر ناقته حيث كان وجهه، يوماً برأسه، وكان ابن عمر يفعله.

فهرس الجزء السابع

من

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب صفاته المعنوية صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في وفور عقله ﷺ ٣
- الباب الثاني: في حسن خلقه ﷺ ٦
- الباب الثالث: في حلمه وعفوه مع القدرة له ﷺ ١٧
- الباب الرابع: في حياته ﷺ وعدم مواجهته أحداً بشيء يكرهه ٢٣
- الباب الخامس: مداراته وصبره على ما يكره ﷺ ٢٥
- الباب السادس: في بره وشفقته ورحمته وحسن عهده ﷺ ٢٧
- الباب السابع: في تواضعه ﷺ ٣١
- الباب الثامن: في كراهيته لإطراء، وقيام الناس له ﷺ ٤٤
- الباب التاسع: في شجاعته، وقوته ﷺ ٤٦
- الباب العاشر: في كرمه وجوده ﷺ ٤٩
- الباب الحادي عشر: في خوفه وخشيته، وتضرعه ﷺ ٥٦
- الباب الثاني عشر: في استغفاره، وتوبته ﷺ ٦١
- الباب الثالث عشر: في قصر أمله ﷺ ٦٦
- الباب الرابع عشر: في إعطائه القود من نفسه ﷺ ٦٨
- الباب الخامس عشر: في بكائه ﷺ ٧٢
- الباب السادس عشر: في زهده في الدنيا ﷺ، وورعه، واختياره الفقر وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يكون مسكيناً ٧٥
- الباب السابع عشر: في قناعته باليسير وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يجعل رزقه قوتاً، ورغبته أن يكون مسكيناً ٨٥
- الباب الثامن عشر: في أنه كان لا يدخر شيئاً لغد، وما جاء أنه ادخر قوت سنة لعياله ﷺ ٨٧
- الباب التاسع عشر: في نفقته ﷺ ٩٠
- الباب العشرون: في صفة عيشه في الدنيا ﷺ ٩٢
- الباب الحادي والعشرون: في هيئته، ووقاره ﷺ ١٠٨
- الباب الثاني والعشرون: في مزاحه، ومداعبته ﷺ ١١١
- الباب الثالث والعشرون: في ضحكه ﷺ، وتبسمه ﷺ ١٢١
- الباب الرابع والعشرون: في معرفة رضاه، وسخطه ﷺ ١٢٦
- جماع أبواب سيرته في كلامه وتحريكه يده حتى يتكلم، أو يتعجب ونكشه الأرض بعود، وتشبيكه أصابعه وتسبيحه... الخ
- الباب الأول: في صفة كلامه ﷺ ١٢٩
- الباب الثاني: في تكليمه بغير لغة العرب ﷺ ١٣٣

- الباب الثالث: في تحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب... الخ ١٣٦
- الباب الرابع: في بعض ما ضربه من الأمثال ﷺ ١٤١
- الباب الخامس: في قوله ﷺ لبعض أصحابه، ويحك وويلك وتربت يدك وأبيك، وغير ذلك مما يذكر ١٤٣

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الاستئذان والسلام والمصافحة والمعانقة والتقبيل - زاده الله شرفاً وفضلاً لديه

- الباب الأول: في آدابه في الاستئذان ١٤٤
- الباب الثاني: في آدابه ﷺ ١٤٦
- الباب الثالث: في آدابه في المصافحة والمعانقة والتقبيل ١٥٠
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه
- الباب الأول: في آداب جلوسه واتكائه ﷺ ١٥٢
- الباب الثاني: في قيامه ١٥٧
- الباب الثالث: في مشيه ﷺ ١٥٨

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في أكله وذكر ماكولاته

- الباب الأول: في آداب جامعة ١٦٤
- الباب الثاني: في صفة خبزه وأمره بإدام الخبز، ونهيه عن إلقائه ﷺ ١٨٤
- الباب الثالث: فيما أكله ﷺ من لحوم الحيوانات ١٨٦
- الباب الرابع: في أكله ﷺ أطعمة مختلفة ١٩٤
- الباب الخامس: فيما أكله ﷺ من الفواكه والقلوبات ٢٠٤
- الباب السادس: فيما أكله ﷺ من الخضراوات وما يلتحق بها ٢١٢
- الباب السابع: فيما كان أحب الطعام إليه ﷺ ٢١٥
- الباب الثامن: فيما كان ﷺ يعافه من الأطعمة ٢١٧

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في شربه وذكر مشروباته

- الباب الأول: فيما كان يستعذب له الماء، وذكر الآبار التي شرب وبتق فيها، ودعا فيها بالبركة ﷺ ٢٢١
- الباب الثاني: في الآنية التي شرب منها ﷺ، وما كره الشرب منه ٢٣٢
- الباب الثالث: في شربه ﷺ قاعداً كثيراً وشربه قائماً ٢٣٦
- الباب الرابع: في آدابه ﷺ في شربه ٢٣٨
- الباب الخامس: في ذكر مشروباته ﷺ ٢٤٤

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

- الباب الأول: في سيرته ﷺ قبل النوم ٢٤٩
- الباب الثاني: فيما كان يقوله ويفعله إذا أراد النوم ٢٥٢
- الباب الثالث: فيما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ ٢٥٦

- الباب الرابع: فيما كان يقوله ﷺ إذا أصبح، وإذا أمسى ٢٥٧
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، وذكر بعض مناماته**
- الباب الأول: في تقسيمه ﷺ الرؤيا، وأن الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة، وأنها من المبشرات، وما يتعلق بالرؤيا من الآداب ٢٥٩
- الباب الثاني: فيما عبر ﷺ من الرؤيا، أو عبر بين يديه وأقره ٢٦١
- الباب الثالث: في بعض مناماته ﷺ ٢٦٤
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في لباسه وذكر ملبوساته**
- الباب الأول: في آدابه ﷺ في لباسه ٢٦٩
- الباب الثاني: في سيرته ﷺ في العمامة والعذبة والتلحي ٢٧١
- الباب الثالث: في قنصوته ﷺ ٢٨٤
- الباب الرابع: في تقنعه ﷺ ٢٨٧
- الباب الخامس: في قميصه، وإزاره وجيبه ﷺ ٢٩٤
- الباب السادس: في لبسه ﷺ الجبة ٢٩٧
- الباب السابع: في لبسه ﷺ الحلة ٣٠٠
- الباب الثامن: في لبسه ﷺ ٣٠٢
- الباب التاسع: في إزاره وملحفته وكسائه وردائه وبردته وحميصته وشملته ٣٠٣
- الباب العاشر: في سراويله ﷺ ٣٠٨
- الباب الحادي عشر: في أنواع من ملبسه غير ما تقدم ٣٠٩
- الباب الثاني عشر: في ألوان الثياب التي لبسها ﷺ ٣١٢
- الباب الثالث عشر: فيما كرهه ﷺ من الألوان والملابس ٣١٦
- الباب الرابع عشر: في حفيه ونعليه ٣١٧
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في خاتمه الذي في يده**
- الباب الأول: في أمر الله تبارك وتعالى له باتخاذ الخاتم - إن صح الخبر - وسبب اتخاذه ٣٢٣
- الباب الثاني: في لبسه ﷺ خاتم الذهب، ثم تركه له، وتحريمه لبسه ٣٢٤
- الباب الثالث: في أي يد كان رسول الله ﷺ يتختم؟ ٣٢٥
- الباب الرابع: فيما روي إلى أي جهة كان ﷺ يجعل فص خاتمه ٣٢٨
- الباب الخامس: فيما قيل إن رسول ﷺ إنما لبس الخاتم يوماً واحداً، ثم تركه ٣٢٩
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في سيرته وخصال الفطرة**
- الباب الأول: في خاتمه ﷺ ٢٣٠
- الباب الثاني: في استعماله ﷺ الطيب ومحبتة له ٢٣٧
- الباب الثالث: في خضابه ﷺ ٢٤٢
- الباب الرابع: في استعماله ﷺ المشط، ونظفه في المرأة واكتحاله ٣٤٥
- الباب الخامس: في قصه ﷺ شاربه، وظفره، ٣٤٨
- الباب السادس: في تغلية أم حرام رأسه ﷺ ٣٥١

٣٥٢..... الباب السابع: في استعماله ﷺ النورة

جماع أبواب آتات بيته صلى الله عليه وسلم

٣٥٤..... الباب الأول: في سريره، وكرسيه ﷺ

٣٥٦..... الباب الثاني: في حصيره، وفراشه، ولحافه، ووسادته، وقطيفته، وبساطه، ونطعه ﷺ

٣٦٠..... الباب الثالث: في كراهته ﷺ ستر الجدار، وكذا الباب بشيء فيه صورة حيوان

٣٦١..... الباب الرابع: في آنيته، وأثائه ﷺ

جماع أبواب آتات حربه صلى الله عليه وسلم

٢٦٢..... الباب الأول: في قسيه ﷺ وهي ست

٢٦٣..... الباب الثاني: في سيوفه ﷺ

٣٦٥..... الباب الثالث: في رماحه ﷺ وحرابه وعنزته ومحجنه وقضيه ومخصرته

٣٦٨..... الباب الرابع: في دروعه، ومغفره، وبيضته، ومنطقته ﷺ

٣٧٠..... الباب الخامس: في أتراسه وجعبته وسهامه ﷺ كان له ثلاثة أتراس

٣٧١..... الباب السادس: في ألويته، وراياته، وفسطاطه، وقبته ﷺ

٣٧٤..... الباب السابع: في سرجه وإكافه وميثرته وغرزه ﷺ

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في ركوبه

٣٧٥..... الباب الأول: في آدابه في ركوبه ﷺ وفيه أنواع والله أعلم

٣٧٥..... الباب الثاني: في حمله ﷺ معه على الدابة واحداً أمامه والآخر خلفه

٣٧٦..... الباب الثالث: فيمن حمله ﷺ وهم نحو الخمسين

جماع أبواب دوابه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول: في محبته للخيل وإكرامه إياها ومدحه لها ووصيته بها ونهيه عن جز

٣٨٣..... نواصيها وأذنانها، وما حمده أو ذمه من صفاتها

٣٩٣..... الباب الثاني: في رهانه عليها ﷺ ومسابقته بها

٣٩٦..... الباب الثالث: في عدد خيله ﷺ

٤٠٣..... الباب الرابع: في بغاله، وحميره ﷺ

٤٠٧..... الباب الخامس: في لقاحه وجماله ﷺ

٤١١..... الباب السادس: في شياهه، ومنائحه، ﷺ

٤١٤..... الباب السابع: في ديكته ﷺ

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السفر والرجوع منه

الباب الأول: في اليوم الذي كان يختاره للسفر ﷺ وما كان يقوله إذا أراد السفر، وإذا

٤١٩..... ركب دابته

٤٢١..... الباب الثاني: في صفة سيره، وشفقته على الضعيف

٤٢٢..... الباب الثالث: فيما كان يقوله إذا أدركه الليل في السفر

٤٢٤..... الباب الرابع: فيما كان يقوله إذا رجع من سفره

٤٢٦..... الباب الخامس: في آداب متفرقة تتعلق بالسفر

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سَيْرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل الحمري اللوجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الثامن

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٩٩٣ هـ - ١٤١٤ م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٤٤/١١ - تكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٦٠٢١٣٣/٩٦١١/٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطهارة للصلاة

الباب الأول

في البئر التي توضع أو اغتسل - صلى الله عليه وسلم - منها

وفيه أنواع:

الأول: في تطهره^(١) - ﷺ - من بئر بضاعة^(٢).

وروى الشافعي، وأحمد والثلاثة، وصححه أحمد، وابن منيع، وابن خزم، والبغوي في شرح السنة، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه، وقاسم بن أصبغ^(٣) في مصنفه، وصححه هو وابن القطان، وصححه في مواضع أخر، وصوبه عن سهل القطب الخيبري^(٤) في جزء جمعه في بئر بضاعة عن سهل بن سعد - رضي الله عنهما - قالوا: قيل لرسول الله - ﷺ - إنه يُستسقى لك من بئر بضاعة، ويُلقى فيه لحوم الكلاب، وخرق الحائض، وعذر النساء، فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ»^(٥).

(١) قوله: (الطهارة): هي في اللغة، النظافة، وفي اصطلاح الفقهاء رفع حدث وإزالة نجس، أو ما في معناها؛ وهو تجديد الوضوء، والأغسال المستنونة، والغسلة الثانية والثالثة في الوضوء، والتجاسة، والتيمم، وغير ذلك مما لا يرفع حدثاً ولا نجساً، ولكنه في معناها.

(٢) انظر معجم البلدان ٢٤/١.

(٣) قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني القرطبي: محدث الأندلس. أصله من بيتانه، من أعمال قرطبة. سكن قرطبة ومات بها. وكان جده من موالى بني أمية. له «مسند مالك» و«بر الوالدین» و«الصحیح» على هيئة صحيح مسلم، و«الأنساب» و«أحكام القرآن» و«الناسخ والمنسوخ» و«بدیع الحسن» و«المجتبى» على نحو كتاب المنتقى لابن الجارود، و«فضائل قريش» توفي ٣٤٠هـ انظر الأعلام ١٧٣/٥.

(٤) محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر، قطب الدين أبو الخير ابن الخيبري الزبيدي الدمشقي الشافعي: قاض، من العلماء بالتراجم والأنساب والحديث. أصله من عرب البلقاء. ولد في بيت لها (من قرى دمشق) وقرأ بدمشق وبعليق والقدس ومصر ومكة. وولي قضاء الشافعية وكتابة السر بدمشق، وتوفي بالقاهرة. له كتب، منها «الانساب في تلخيص كتب الأنساب» - وهو اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم و«شرح ألفية العراقي» و«طبقات الشافعية» و«البرق المموج» في الأحاديث الموضوعة، الأعلام ٥١٧/٧، ٥٢.

(٥) أخرجه الشافعي عن ترتيب المسند ٢١/١، كتاب الطهارة باب في المياه، (٣٥). وأحمد في المسند ٣١/٣، ٨٦ في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأبو داود في السنن ١/٥٣ - ٥٤، كتاب الطهارة (١)، باب ما جاء في بئر بضاعة (٣٤)، (٦٦). والترمذي في السنن ١/٩٥ - ٩٦، كتاب الطهارة (١)، باب أن الماء لا ينجسه شيء (٤٩)، (٦٦) وقال: (حديث حسن) والنسائي في المجتبى من السنن ١٧٤/١ كتاب المياه (٢)، باب ذكر بئر بضاعة (١). وابن ماجه في السنن ١٧٣/١، كتاب الطهارة (١)، باب الحياض (٧٦) (٥١٩) والدارقطني في السنن ٣١/١ =

في البثر التي توضع أو اغتسل عليه منها

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه -: «الْمَاءُ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى طَعْمِهِ وَرِيحِهِ وَلَوْنِهِ»^(١).

ورواه الدارقطني بلفظ: «إِلَّا مَا غَيَّرَ رِيحَهُ أَوْ طَعْمَهُ».

قال الشافعي: هذا الحديث لا يُثَبِّتُ أَهْلَ الْحَدِيثِ مِثْلَهُ؛ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ لَا أَعْلَمُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا.

قال أبو حاتم الرازي: الصحيح أنه مُرْسَلٌ عَلَى رَأْسِ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ^(٢).

الثاني: في استعماله - عليه - سُورُ السَّبَاعِ.

روى الدارقطني بسند ضعيف، فيه محمد بن عُلوَّانَ عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - عليه - فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ، فَسَارَ لَيْلًا فَمَرُّوا عَلَى رَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَ مَقْرَأَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: [يَا صَاحِبَ الْمَقْرَأَةِ أَوْلَعْتَ السَّبَاعَ عَلَيْكَ الدَّلِيلَةَ فِي مَقْرَأَتِكَ؟] فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - عليه -: [يَا صَاحِبَ الْمَقْرَأَةِ لَا تُخْبِرُهُ هَذَا مُتَكَلِّفٌ، لَهَا مَا حَمَلَتْ فِي بَطُونِهَا، وَلَنَا مَا بَقِيَ شَرَابٍ وَطَهُورٍ»^(٣).

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه - عَنِ الْحِيَاضِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ السَّبَاعَ وَالْكَلابَ تَرِدُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «لَهَا مَا أَخَذَتْ فِي بَطُونِهَا، وَلَنَا مَا بَقِيَ شَرَابٍ وَطَهُورٍ»^(٤).

وروى البيهقي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه - عَنِ الْحِيَاضِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، [وَقَالُوا]: - تَرِدُهَا السَّبَاعُ

= كتاب الطهارة، باب الماء المتغير، (١٥)، واللفظ للترمذي.

(١) رواه ابن ماجه في الطهارة باب الحياض ١٧٤/١ والدارقطني ٢٨/١ والبيهقي ٢٥٩/١ وعزه الحافظ في التلخيص ٢٦/١ إلى الطبراني ورواه عبد الرزاق في المصنف ٨٠/١ مرسلًا وكذلك الطحاوي في شرح الآثار ١٦/١ وفيه رشد بن سعد ضعفه عامة العلماء وقال ابن حجر في التلخيص ٢٦/١ متروك وفي التقريب ٢٥١/١ ضعيف. مات سنة ١٨٨ وانظر ميزان الاعتدال ٤٩/٢ والحديث ضعفه أبو حاتم والشافعي والدارقطني والطحاوي وقال النووي: اتفق المحدثون على تضعيفه. انظر تلخيص الحبير ٢٦/١ وبلوغ المرام ص ٣ ونصب الرأية ٩٤/١.

(٢) راشد بن سعد المقرائي ويقال الجبراني الحمصي. روى عن ثوبان وسعد بن أبي وقاص وأبي الدرداء وعمرو بن العاص وذو مخبر الحبشي.

قال الأثرم عن أحمد لا بأس به وقال الدارمي عن ابن معين ثقة وكذا قال أبو حاتم والعلجلي ويعقوب بن شيبة والنسائي وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد هو أحب إلي من مكحول وقال المفضل الغلابي من أثبت أهل الشام وقال ابن سعد كان ثقة مات سنة ١٠٨. التهذيب ٢٢٥/٣، ٢٢٦.

(٣) أخرجه الدارقطني ٢٦/١ وفي إسناده محمد بن علوان قال أبو الفتح الأسدي: متروك انظر ميزان الاعتدال (٧٩٦٠).

(٤) أخرجه الدارقطني ٣١/١ بلفظ (ما في بطونها لها وما بقي فهو لنا طهور).

وَالكِلَابَ وَالْحُمُرَ - وَعَنِ الطَّهَارَةِ بِهَا، فَقَالَ: «لَهَا مَا حَمَلَتْ فِي بُطُونِهَا وَلَنَا مَا عَبَّرَ»^(١).

وروى الدارقطني - وضعفه - عن جابر رضي الله تعالى عنه قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَوَضُّ بِمَا أَفْضَلَتِ الْحُمُرُ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَمَا أَفْضَلَتِ السَّبَاعُ»^(٢).

الثالث: في وضوئه - ﷺ - بِسُورِ الْهَرَّةِ.

روى ابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: «كُنْتُ أَنْتَوَضُّ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، قَدْ أَصَابَتْ مِنْهُ الْهَرَّةُ قَبْلَ ذَلِكَ»^(٣).

وروى الطبراني برجال ثقات، والدارقطني عنها قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - تَمُرُ بِهِ الْهَرَّةُ فَيُضْغِي لَهُ الْإِنَاءَ فَيَشْرَبُ مِنْهُ وَيَتَوَضُّ بِفَضْلِهِ» وَرَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ بِلَفْظٍ: تَمُرُ بِهِ فَيُضْغِي لَهَا»^(٤).

وروى أحمد وابن منيع والبخاري وأبو داود وابن ماجه عن عائشة ومسدود وأصحاب السنن وابن حبان عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنهم - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَوَضُّأَ مِنْ إِنَاءٍ شَرِبَتْ مِنْهُ الْهَرَّةُ»^(٥) وروى أبو داود والدارقطني عنها قالت: «لَيْسَتْ بِنَجِسَةٍ وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَتَوَضُّأُ بِفَضْلِهَا: يَعْنِي الْهَرَّةَ».

(١) أخرجه البيهقي ٢٥٨/١ وقال هكذا رواه إسماعيل بن أبي أويس عن عبد الرحمن وروي عن ابن وهب عن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء عن أبي هريرة وعبد الرحمن بن زيد ضعيف لا يحتج بأمثاله وقد روي من وجه آخر عن ابن عمر مرفوعاً وليس بمشهور.

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ٦/١ كتاب الطهارة باب الماء الراكد والدارقطني في السنن ٦٢/١ كتاب الطهارة، باب الآسار (٢) و(٣) والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠، كتاب الطهارة باب سؤر سائر الحيوانات سوى الكلب والخنزير.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٣١/١ (٣٦٨) وقال البوصيري في الزوائد ١٥٥/١ هذا إسناد ضعيف لضعف حارثة بن أبي الرجال ورواه أبو داود والدارقطني من هذا الوجه بغير هذا اللفظ وله شاهد من حديث أبي قتادة رواه الترمذي وقال حسن صحيح فهو أحسن شيء في هذا الباب قال وهو قول أكثر العلماء من أصحاب النبي - ﷺ - والتابعين ومن بعدهم الشافعي وأحمد وإسحاق لم يروا بسؤر الهرة بأساً.

(٤) أخرجه الدارقطني ١٦/١ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٢١/١ وعزاه البزار والطبراني في الأوثق وقال رجاله موثقون. قلت بل في رجال البزار مندل بن علي وهو ضعيف وله إسناد آخر فيه محمد بن عمر الواقدي وهو أضعف من مندل.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢٢ - ٢٣ كتاب الطهارة (٢) باب الطهور للوضوء (٣) الحديث (١٣) والشافعي في الأم ١/ ٦ - ٧، كتاب الطهارة باب الماء الراكد وأحمد في المسند ٣/٥ في مسند أبي قتادة رضي الله عنه والدارمي في السنن ١/ ١٨٧ - ١٨٨ كتاب الوضوء باب الهرة إذا ولغت في الإناء وأبو داود في السنن ١/ ٦٠ كتاب الطهارة (١)، باب سؤر الهرة (٣٨) (٧٥) والترمذي في السنن ١/ ١٥٣ - ١٥٤ كتاب الطهارة (١) باب في سؤر الهرة (٦٩) (٩٢) والنسائي في المجتبى من السنن ١/ ٥٥ كتاب الطهارة (١) باب سؤر الهرة (٥٤) وابن ماجه في السنن ١/ ١٣١ كتاب الطهارة باب الوضوء بسؤر الهرة (٣٢) (٣٦٧) ولفظ والطوافات عند أحمد في رواية وأبي داود والنسائي واللفظ عند الباقرين أو الطوافات.

الرابع: في استعماله فضل طهور المرأة:

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما قال: **أَغْتَسَلَ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - عليه السلام - مِنْ جَنَابَةِ فِي جَفْنَةٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - لِيَتَوَضَّأَ أَوْ يَغْتَسِلَ، فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ جُنْبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -: «إِنَّ الْمَاءَ لَا يُجْنِبُ»^(١)، ورواه الإمام أحمد برجال ثقات، وعنده لا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ.**

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها اغتسلت في قِصْعَةٍ ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام - فَأَغْتَسَلَ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ جُنْبًا فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ لَا يُجْنِبُ».

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - عليه السلام - كان يَغْتَسِلُ مِنْ فَضْلِ مَيْمُونَةَ^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وأبو يعلى برجال ثقات عن أمِّ صُبَيْعَةَ - خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسِ الْجُهَيْنِيَّةِ - رضي الله تعالى عنها - قالت: «أَخْتَلَفْتُ يَدَيَّ وَيَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - عليه السلام - فِي الْوَضُوءِ مِنْ إِيَّاهُ وَاحِدًا»^(٣).

«تبييه»

وروى الإمام أحمد عن رجل من الصحابة: أن رسول الله - عليه السلام - «نَهَى أَنْ يَغْتَسِلَ الرَّجُلُ بِفَضْلِ وَضُوءِ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ بِفَضْلِ وَضُوءِ الرَّجُلِ».

الخامس: في وضوئه - عليه السلام - بما يقع فيه تمرات إن صح الخبر:

روى الترمذي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عليه السلام -^(٤)

(١) أخرجه من رواية ابن عباس عن ميمونة: أحمد في المسند ٢٣٠/٦ في مسند ميمونة بنت الحارث زوج النبي - عليه السلام - والدارقطني في السنن ٥٢/١، كتاب الطهارة، باب استعمال الرجل فضل وضوء المرأة، (٣) وبمعناه مختصر أخرجه ابن ماجه في السنن ١٣٢/١، كتاب الطهارة (١)، باب الرخصة بفضل وضوء المرأة (٣٣)، (٣٧٢) ومن حديث ابن عباس قال «أجنب النبي - عليه السلام - وميمونة فاغتسلت ميمونة في جفنة..» أخرجه أحمد في المسند ٣٣٧/١، في مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه. وعنه مختصراً «أن رسول الله - عليه السلام - كان يغتسل بفضل ميمونة» أخرجه مسلم في الصحيح ٢٥٧/١، كتاب الحيض (٣)، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة... وغسل أحدهما بفضل الآخر (١٠) (٣٢٣/٤٨).

(٢) أخرجه البخاري ٤٣٦/١ كتاب الغسل باب الغسل بالصاع (٢٥٣) ومسلم ٢٥٧/١ في كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة (٤٨ - ٣٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود ٢٠/١ حديث (٧٨).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٠/١ في مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأبو داود في السنن ٦٦/١ كتاب الطهارة (١) باب الوضوء بالنبذ (٤٢) الحديث (٨٤) ولم يذكر «وضواً منه» والترمذي في السنن ١٤٧/١ كتاب الطهارة (١) باب الوضوء بالنبذ (٦٥) الحديث (٨٨) وقال أبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا تعرف له رواية غير هذا الحديث وابن ماجه في السنن ١٣٥/١ كتاب الطهارة (١) باب الوضوء بالنبذ (٣٧) الحديث (٣٨٤).

لَيْلَةَ الْجِنِّ: «مَا فِي إِدَاوَتِكَ أَوْ رَكْوَتِكَ؟»، قُلْتُ: نَبِيْدٌ، قَالَ: «تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ، فَتَوَضَّأْ مِنْهُ»، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَمْ يَذْكُرْ: فَتَوَضَّأْ مِنْهُ.

السادس: في وضوئه من ماء زمزم:

روى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده في رواية المسند عن علي - رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله - ﷺ - أتى في حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِسَجَلٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَوَضَّأَ^(١).

السابع: في وضوئه - ﷺ - بِفَضْلِ سِوَاكِهِ:

روى البزار بسند ضعيف عن أنس - رضي الله تعالى عنه -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِ سِوَاكِهِ»^(٢).

الثامن: فيما يحمل الخبث من الماء:

روى الإمام الشافعي، وأحمد والأربعة وابن خزيمة وأبو داود والنسائي والحاكم وقال: على شرط البخاري ومسلم وَصَحَّحَهُ الْخَطَّابِيُّ، والطحاوي والبيهقي، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِ الْمَاءِ يَكُونُ فِي الْفَلَاةِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَتَوْبَهُ مِنَ الدُّوَابِّ وَالسَّبَاعِ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الْخَبْثَ»^(٣).

وفي لفظ لابن ماجه «لَمْ يُنَجِّسْهُ شَيْءٌ».

ولأبي داود «وَلَمْ يَنْجُسْ».

ورواه ابن عدي بلفظ^(٤): «إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ بِقَلَالٍ هَجَرَ لَمْ يُنَجِّسْهُ شَيْءٌ» وليس في

إسناده سوى المغيرة بن سقلاب^(٥) بكسر الصاد المهملة. وفي رواية الشافعي قال ابن جرير: وَقَدْ رَأَيْتُ قِلَالَ هَجَرَ، فَالْقَلَّةُ تَسْعُ فَرْبَتَيْنِ أَوْ فَرْبَتَيْنِ وَشَيْعًا.

(١) أخرجه في زوائد المسند ٧٦/١.

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ١٤٤/١ حديث (٢٧٤).

قال البزار: رواه سعد بن الصلت عن الأعمش عن مسلم قال الهيثمي رواه البزار والأعمش لم يسمع من أنس وجمع الزوائد ص ٢١٦ ج ١.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٤/١ كتاب الطهارة باب الماء الراكد وأخرجه أحمد في المسند ٢٧/٢ في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بلفظ «لم ينجسه شيء» والدارمي في السنن ١٨٧/١ كتاب الوضوء باب قدر الماء الذي لا ينجس وأبو داود في السنن ٥١/١ كتاب الطهارة (١) باب ما ينجس الماء (٣٣) الحديث (٦٣) والترمذي في السنن ٩٧/١ كتاب الطهارة (١) باب الماء لا ينجسه شيء (٥٠) الحديث (٦٧) والنسائي في المجتبى من السنن ٤٦/١ كتاب الطهارة (١) باب التوقيت في الماء (٤٤) كلهم بلفظ «لم يحمل الخبث» وابن ماجه في السنن ١٧٢/١ كتاب الطهارة (١) باب مقدار الماء الذي لا ينجس (٧٥) الحديث (٥١٧) و(٥١٨).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٥٩/٦ (١٨٤١/٢٢٠).

(٥) مغيرة بن سقلاب. عن ابن إسحاق.

قال أبو جعفر النفيلى: لم يكن مؤتمناً. وقال ابن عدي: حراني منكر الحديث

التاسع: في الماء المشمس والمُسَخَّن.

روى الدارقطني من طريق خالد بن إسماعيل المخزومي - وهو متروك - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ سَخَّنْتُ مَاءً فِي الشَّمْسِ فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي يَا حُمَيْرَاءُ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ»^(١).

وروى أيضاً من طريق عمرو بن محمد^(٢) وقال: - منكر الحديث - عَنْهَا قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُتَوَضَّأَ بِالشَّمْسِ أَوْ يُغْتَسَلَ بِهِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ»^(٣).

وروى أيضاً وصححه المحب الطبري عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: «لَا تَغْتَسِلُوا بِالمَاءِ الشَّمْسِيِّ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ»^(٤)، قال صاحب الغرام: وأتى له بالصحة مع الجهل باتصاله إلى عمر، فإن حسان بن أزهَر راويه عنه، وإنه ذكره ابن حبان في الثقات فقد قال الحافظ أبو الحجاج المزي، كما نقله عند الزركشي: إنه يُجْهَلُ، وإنه لم يُدْرِكْ عمر.

وروى أيضاً وصححه عن أسلم رحمه الله تعالى، مولى عمر بن الخطاب، أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُسَخِّنُ لَهُ المَاءَ فِي قُمْمٍ وَيَغْتَسِلُ بِهِ^(٥).

= الوليد بن عبد الملك الحراني، حدثنا المغيرة بن سقلاب، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر - مرفوعاً: إذا كان الماء قلتين لم ينجسه شيء. والقلة أربعة أضع.

أبو همام السكوني، حدثنا مغيرة بن سقلاب، عن معقل بن عبيد الله، عن عمرو بن دينار، عن جابر - مرفوعاً: ما من صدقة أفضل من قول.

قال الأبار: سألت علي بن ميمون الرقي عن المغيرة بن سقلاب؛ فقال: كان لا يسوي بكرة. ميزان الاعتدال ١٦٣/٤.

(١) رواه الدارقطني ٣٨/١ وقال غريب جداً بخالد بن إسماعيل متروك ورواه البيهقي ٦/١ وقال هذا لا يصح وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٥/٢ وأودعه الشوكاني فوائده المجموعة ص ٨ وقال له طرق لا تخلو من كذاب أو مجهول.

(٢) عمرو بن محمد الأعسم. عن سليمان بن أرقم.

قال الدارقطني: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المناكير. ويضع أسامي المحدثين. روي عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة - مرفوعاً: من أتى امرأته وهي حائض فجاء ولده أجم فلا يلومن إلا نفسه.

روى عنه أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي أحاديث كلها موضوعة.

قال الخطيب: كان ضعيفاً. وقال محمد بن حسان الأزرق: حدثنا عمرو بن محمد بن الحسن البصري، عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: من بنى لله مسجداً فليس له أن يبيعه ولا يبدله، ولا يمنع أحداً يصلّي فيه إلا صاحب هوى أو بدعة. ميزان الاعتدال ٢٨٦/٣.

(٣) أخرجه البيهقي ٧/١ وقال عمرو بن محمد الأعسم منكر الحديث ولم يروه عن فليح غيره ولا يصح عن الزهري وقال الذهبي في المذهب: قلت الأعسم منهم.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٧٦/٢ وقال وليس في الماء المشمس شيء يصح مسند إنما يروي فيه شيء عن عمر رضي الله عنه. وانظر نصب الرأية ١٠٢/١ وتلخيص الجبير ٢١/١ والموضوعات لابن الجوزي ٧٩/٢ والفوائد المجموعة للشوكاني (٨).

(٥) أخرجه البيهقي ٦/١ قال أبو الحسن هذا إسناد صحيح.

العاشر: في الماء المستعمل ونية الاغتشاف:

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَا يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ»، فَقِيلَ: كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلًا^(١).

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَغُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ، لَا أَشْقِلُ، فَتَوَضَّأَ، وَصَبَّ وَضُوءُهُ عَلَيَّ^(٢).

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

يَقْرُؤُ بَضَاعَةً: حكى الجوهري وابن فارس كسراً الموحدة وضمتها واقتصر.

عَذِرُ النِّسَاءِ: بعين مهملة مفتوحة، وكسر الذال المعجمة، وروي أيضاً بكسر العين وفتح الذال، وضم العين تصحيف والمراد بذلك الغائط.

مَقْرَاة: الحوض يجتمع فيه الماء.

الإِدَاوَة: بكسر الهمزة وodal مهملة إناء صغير من جلد.

السُّجْل - بفتح السين المهملة، وسكون الجيم. هو الدلو الممتلئ ماء.

قِلَالٌ هَجْرِيٌّ: بقاف مكسورة، فلام، فألف فلام: جمع قَلَّةٍ وهي الحب - بالحاء المهملة - العظيم. وسميت القلة لأنها ثَقِيلٌ وَتُحْمَلُ.

وهَجْر قرية من المدينة وليست هجر البحرين.

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤٦/١ كتاب الوضوء (٤) باب البول في الماء الدائم (٦٨) الحديث (٢٣٩) ومسلم في الصحيح ٢٣٥/١، كتاب الطهارة (٢) باب النهي عن البول في الماء الراكد (٢٨) الحديث (٢٨٢/٩٦).

(٢) أخرجه البخاري ٣٦٠/١ حديث (١٩٤) أطرافه في: ٤٥٧٧، ٥٦٥١، ٥٦٦٤، ٥٦٧٦، ٦٧٢٣، ٦٧٤٣، ٧٣٠٩ وأخرجه مسلم ١٢٣٤/٣ (١٦١٢.٥).

الباب الثاني

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - عند قضاء الحاجة

وفيه أنواع:

الأول: في بُغده عن الناس، في الصحراء:

روى أبو داود، والنسائي، والحاكم بسند صحيح على شرط مسلم - وأقره الذهبي - عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبَ أَهْبَدَ»^(١).

وروى أبو داود وابن ماجه [عن جابر وابن ماجه عن يعلى بن مرة، وأبو يعلى عن أنس وابن ماجه] عن بلال بن الحارث والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - والإمام أحمد وأبو داود والترمذي - وقال: حسن صحيح - عن المغيرة بن شعبة وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن أبي قُرَآدٍ رضي الله تعالى عنهم، قالوا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا أَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ تَبَاعَدَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ»^(٢).

وروى أبو يعلى والطبراني برجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ إِلَى الْمُعَمَّسِ»^(٣).
قال نافع: «وَهُوَ نَحْوُ مِيلَيْنِ عِنْدَ مَكَّةَ».

وروى ابن ماجه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي سَفَرٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَا يَأْتِي الْبِرَازَ حَتَّى يَتَغَيَّبَ فَلَا يُرَى^(٤).
الثاني: في تبوئه لبوله:

روى ابن سعد والحارث بن أبي أسامة والطبراني برجال ثقات غير يحيى بن عبيد وأبيه فيحمر حالهما عن يحيى بن عبيد الجهضمي عن أبيه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَتَّبِئُ لِبَوْلِهِ كَمَا يَتَّبِئُ لِمَنْزِلِهِ»^(٥).

-
- (١) أخرجه أبو داود ١/١ حديث (١) والنسائي في الطهارة ٢١/١ وابن خزيمة حديث (٥٠) وابن ماجه (٣٣١-٣٣٣) وأحمد في المسند (٢٨٤/٤) والبيهقي ٩٣/١.
- (٢) أخرجه أبو داود في السنن ١٤/١ كتاب الطهارة (١) باب التخلي عند قضاء الحاجة (١) الحديث (٢) وابن ماجه في السنن ١٢١/١ كتاب الطهارة (١) باب التباعد للبراز في الفضاء (٢٢) الحديث (٣٣٥).
- (٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٥١/١ وقال الهيثمي في المجمع بعد عزوه له في الكبير والأوسط رجاله ثقات من أهل الصحيح انظر مجمع الزوائد ٢٠٨/١ أول كتاب الطهارة.
- (٤) أخرجه ابن ماجه ١٣١/١ حديث (٣٣٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات.
- (٥) أخرجه ابن حجر في المطالب العالية ١٥/١ حديث ٣٦ وهو عند الطبراني في الأوسط من رواية يحيى بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة كما يظهر من مجمع الزوائد (٢٠٤/١) قال الهيثمي لم أر من ذكرهما يعني يحيى بن عبيد بن دجي (كذا) وأباه قلت ذكر ابن أبي حاتم عدة ممن اسمه يحيى بن عبيد وكل واحد منهم روى عن أبيه.

وروى الحارث بن أبي أسامة وأبو داود في المراسيل عن طلحة بن أبي قنّان (١) بقاف مفتوحة فنونين بينهما ألف: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَبَوَّأَ [قَرَارًا عَزَازًا] مِنَ الْأَرْضِ أَخَذَ عُودًا فَتَكَتَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى يُبَيِّرَ التُّرَابَ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِيهِ» (٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ فَأَرَادَ أَنْ يَتَوَلَّى، فَأَتَى دَمْتًا فِي أَصْلِ جِدَارِ فَبَالَ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ أَخَذَ كُمْ أَنْ يَتَوَلَّى، فَلْيَبْرَثْ لِيَوَلِّهِ» (٣).

الثالث: في لبسه نعله وتغطيته رأسه، ووضعه خاتمه قبل الدخول وغير ذلك مما يذكر:

روى ابن سعد عن حبيب بن صالح (٤) - رحمه الله تعالى - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْمِرْفَقِ لَيْسَ حِذَاءَهُ وَعَطَى رَأْسَهُ» (٥).

وروى الأربعة وابن حبان والحاكم وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ وَضَعَ خَاتَمَهُ» (٦).

وروى البيهقي بسند ضعيف، والترمذي - وقال: حسن صحيح غريب - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ عَطَى رَأْسَهُ، وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ عَطَى رَأْسَهُ» (٧).

(١) طلحة بن أبي قنّان. أرسل عن النبي - ﷺ - أنه كان إذا أراد أن يبول فأتى عزازاً من الأرض أخذ عوداً فنكت به حتى يبرى ثم يبول ولا يدري من طلحة. ميزان الاعتدال ٣/٢٤٢.

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص ٧١ حديث (١) وذكره ابن حجر في المطالب العالية ١٥/١ ونسبه للحارث بن أبي أسامة والحديث رجاله ثقات غير طلحة بن أبي قنّان وهو العبدي الدمشقي فلم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل وقال أبو الحسن القفطان لا يعرف.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٩٦ في مسند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأبو داود في السنن ١٥/١ كتاب الطهارة (١) باب الرجل يتبوأ ليله (٢) الحديث (٣) قال المنذري في مختصر سنن أبي داود ١٥/١ فيه مجهول.

(٤) (د ت ق) حبيب بن صالح الطائي أبو موسى الحمصي. عن عبد الرحمن بن سابط، ويحيى بن جابر. وعنه حريز بن عثمان وبقيّة. قال أبو زرعة: مشهور في بلده بالعلم والفضل. قال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات. قيل: توفي سنة سبع وأربعين ومائة. الخلاصة ١/١٩٣.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٠٣.

(٦) أخرجه أبو داود في السنن ١/٢٥ كتاب الطهارة (١) باب الخاتم يكون فيه ذكر الله تعالى يدخل الخلاء (١٠) الحديث (١٩) وقال هذا حديث منكر والترمذي في السنن ٤/٢٢٩ كتاب اللباس (٢٥) باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين الحديث (١٧٤٦) وقال هذا حديث حسن غريب والنسائي في المجتبى من السنن ٨/١٧٨ كتاب الزينة (٤٨) باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء (٥٣) وابن ماجه في السنن ١/١١٠ كتاب الطهارة (١) باب ذكر الله عز وجل على الخلاء والخاتم في الخلاء (١١) الحديث (٣٠٣).

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/٩٦ وقال وهذا الحديث أحد ما أنكر على محمد بن يونس الكديمي.

الرابع: فيما كان يستتر به:

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِحَاجَتِهِ هَذَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ. يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ»^(١).

وروى أبو داود والنسائي وابن حبان عن عبد الرحمن بن حسنة^(٢) - رضي الله تعالى عنه - (وفي رواية الأوكلين عن عبد الرحمن عن أبي موسى) قال: «أَنْطَلَقْنَا أَنَا وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَخَرَجَ وَمَعَهُ دَرَقَةٌ، ثُمَّ اسْتَتَرَ بِهَا ثُمَّ بَالَ»^(٣).

وروى الإمام أحمد وسنده جيد عن يعلى ابن سبيابة - بسين مهملة مكسورة وتخفيف التحتية وهي أمه واسم أبيه مرة بن وهب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي مَسِيرَةٍ لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ فَأَمَرَ وَدِبْتِينَ فَأَنْصَمَتْ (إِحْدَاهُمَا) إِلَى الْأُخْرَى - ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَرَجَعْنَا إِلَى مَنَابِتَهُمَا»^(٤).

وروى ابن ماجه عنه أيضاً: عن أبيه قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ فَأَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ فَقَالَ: «أَتَيْتَ تِلْكَ الْإِشَاءَتَيْنِ، فَقُلْ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعَا، فَاجْتَمِعَا، فَاسْتَتَرَ بِهِمَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ قَالَ: «أَتَيْتُهُمَا فَقُلْ لَهُمَا: لِيَتْرَجِعَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا إِلَى مَكَانِهَا»، فَقُلْتُ لَهُمَا فَرَجَعْنَا»^(٥).

الخامس: فيما كان يقوله إذا أراد قضاء الحاجة وأراد به عند الجلوس:

روى الجماعة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٦).

وروى الطبراني في الأوسط عن جابر والترمذي وأبو داود عن أنس وابن عمر - رضي الله

(١) أخرجه مسلم ٦٨/١، حديث ٣٤٢/٧٩ وأحمد في المسند ٢٠٤/١.

(٢) عبد الرحمن بن حسنة أخو شرحبيل صحابي له حديث. وعنه زيد بن وهب. الخلاصة ١٣٠/٢.

(٣) أخرجه أبو داود ٦/١ حديث ص ٢٢ والنسائي ٢٨/١ وابن ماجه ١/١٢٤ - ٣٤٦.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٧٢/٤.

(٥) أخرجه ابن ماجه ١٢٢/١ حديث ٣٣٩ وقال البوصيري في الزوائد ١٤٤/١ هذا إسناد ضعيف لأن المنهال بن عمرو لم يسمع من يعلى بن مرة قال المزني في الأطراف رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع فلم يقل عن أبيه وهو الصواب قال البخاري: قال وكيع عن يعلى بن مرة وهو وهم انتهى وله طرق أخرى عند أحمد من رواية يعلى بن سبيابة نحوه باسناد لا بأس به ويعلى بن سبيابة هو يعلى بن مرة سبيابة أمه وله شاهد من حديث أنس ومن حديث ابن عمر رواهما الترمذي في الجامع.

(٦) البخاري في الصحيح ٢٤٢/١ كتاب الوضوء (٤) باب ما يقول عند الخلاء (٩) الحديث (١٤٢) ومسلم في الصحيح ٢٨٣/١ كتاب الحيض (٣) باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء (٣٢) الحديث (١٢٢ - ٣٧٥).

تعالى عنهم - قالوا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجَةِ، لَمْ يَزِفْغ ثَوْبُهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ»^(١).

السادس: في استقبال القبلة واستدبارها في البنيان:

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - وابن ماجه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِبَوْلِ فَرَأَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ بِعَامٍ يَسْتَقْبِلُهَا»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي - وَصَفَّهُ - عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَلَّى مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ»^(٣).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «أَزْتَقَيْتُ فَوْقَ بَيْتِ حَفْصَةَ لِيُعْضِ حَاجَتِي، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ، مُسْتَذِيرَ الْقِبْلَةَ»^(٤).
وفي رواية «رَأَيْتُهُ عَلَى لَبْتَيْنِ مُسْتَقْبِلًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ لِحَاجَتِهِ».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث الزُّبَيْدِيِّ قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَ النَّاسَ بِذَلِكَ»^(٥).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني، من عدة طرق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: «ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَوْمٌ يَكْرَهُونَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا بِمُؤْجِهِهِمُ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: «أَرَاهُمْ قَدْ فَعَلُوهَا، حَوَّلُوا بِمُقْعَدَتِي الْقِبْلَةَ»^(٦).

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٢٥/١ كتاب الطهارة (١) باب الخاتم يكون فيه ذكر الله تعالى يدخل الخلاء (١٠) الحديث (١٩) وقال هذا حديث منكر والترمذي في السنن ٢٢٩/٤ كتاب اللباس (٢٥) باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين (١٦) الحديث (١٧٤٦) وقال هذا حديث حسن غريب والنسائي في المجتبى من السنن ١٧٨/٨ كتاب الزينة (٤٨) باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء (٥٣) وابن ماجه في السنن ١١٠/١ كتاب الطهارة (١) باب ذكر الله عز وجل على الخلاء والخاتم في الخلاء (١١) الحديث (٣٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود ٤/١ حديث (١٣) وأخرجه الترمذي ١٥/١ حديث (٩) وابن ماجه ١١٧/١ حديث ٣٢٥ وقال الترمذي وفي الباب عن أبي قتادة وعائشة وعمار بن ياسر.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٠/٥ والترمذي ١٥/١ حديث (١٠) وقال الترمذي وحديث جابر عن النبي - ﷺ - أصبح من حديث ابن لهيعة. وابن لهيعة ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٥٠/١ كتاب الوضوء (٤) باب التبرز في البيوت (١٤) الحديث (١٤٨) ومسلم في الصحيح ٢٢٥/١ كتاب الطهارة (٢) باب الاستطابة (١٧) الحديث (٢٦٦/٦٢).

(٥) أحمد في المسند ١٩٠/٤.

(٦) أحمد في المسند ٣٧/٦ وابن ماجه ١١٧/١ (٣٢٤) والدارقطني ٥٩/١.

وروى الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي كَيْفِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ^(١).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَ النَّهْيِ لِغَائِطِ أَوْ بَوْلٍ»^(٢).

السابع: في بوله قاعداً وكذا قائماً لغُذْرٍ:

روى ابن سعد والحاكم (وقال: علي شرطهما) عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «مَا بَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَائِمًا مُنْذُ أَنْزَلَ [عَلَيْهِ] الْقُرْآنُ»^(٣).

وروى الترمذي عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَبُولُ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ، مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا قَاعِدًا»^(٤).

ورواه النسائي بلفظ: «إِلَّا جَالِسًا»^(٥).

وروى الجماعة عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شِبَاطَةَ قَوْمٍ» وفي رواية: «كُنَّاسَةَ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ فَقَالَ: «إِذْنُهُ فَدَنَوْتُ حَتَّى قُمْتُ عِنْدَ عَقْبِهِ»^(٦).

وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «بَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَائِمًا مِنْ جُزْحٍ بِمَاءٍ بَيْضِهِ»^(٧).

وروى الطبراني عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَبُولُ قَائِمًا»^(٨).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن المغيرة بن شعبه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - أتى شِبَاطَةَ بَنِي فُلَانٍ، وَفِي رِوَايَةٍ شِبَاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا^(٩).

(١) أخرجه الدارقطني في السنن ٦٠/١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير كما ذكره الهيثمي في المجمع (٢١٠/١) وقال فيه جعفر بن الزبير اجتمعوا على ضعفه.

(٣) الحاكم في المستدرک ١٨١/١.

(٤) أخرجه الترمذي ١٧/١ حديث (١٢).

(٥) انظر السنن ٢٧/١.

(٦) أخرجه البخاري ٣٢٨/١ حديث (٢٢٤) ومسلم ٢٢٨/١ حديث (٢٧٣/٧٣).

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٨٢/١ وصححه وتعقبه الذهبي بقوله حماد ضعفه الدارقطني.

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٠/٦ وقال الهيثمي ٢١٠/١ في المجمع بعد عزوه له في الأوسط فيه إبراهيم بن حماد

ولم أر من ذكره.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٦/٤ وابن ماجه ١١١/١ حديث (٣٠٦).

وروى مسدد عن مجاهد - رحمه الله تعالى - مرسلًا، قال: «مَا بَالَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَائِمًا غَيْرَ مَرَّةٍ فِي كَيْبِ أَعْجَبِهِ»^(١).

الثامن: في بوله في إناء:

روى أبو داود والنسائي، وابن حبان، والحاكم وصححه، عن حُكَيْمَةَ بِنْتِ أُمَيَّةَ - بضم أوله وفتح الميم الأولى وسكون التحتية - بِنْتِ رُقَيْيَةَ بَقَايِنَ وَزَنَ مَا قَبْلَهُ - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ تَحْتِ سَرِيرِهِ يَتَوَلَّى فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ»^(٢).

وروى الشيخان والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «يَقُولُونَ إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ، لَقَدْ دَعَا بِالطُّبُسِ لِيَتَوَلَّى فِيهَا، فَأَنْخَسَتْ نَفْسُهُ وَمَا أَشْعُرُ، فِإِلَى مَنْ أَوْصَى؟»^(٣).

التاسع: في شدة تفريجه - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ وَرَكَيْهِ حَالَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ:

روى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الشُّعْبِ فَبَالَ حَتَّى أَنَّى أَوْيَ لَهُ مِنْ فِكِّ وَرَكَيْهِ حِينَ بَالَ»^(٤).

وروى الطبراني عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَتَوَلَّى قَاعِدًا، قَدْ جَافَى بَيْنَ فَخْدَيْهِ حَتَّى جَعَلَتْ أَوْيَ لَهُ مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ، ثُمَّ جَاءَ قَابِضًا بِيَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ وَسِتِّينَ، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ بَيْتِي إِسْرَائِيلَ كَانَ أَشَدَّ عَلَى الْبَوْلِ مِنْكُمْ، فَإِنْ مَعَهُ مِقْرَاضًا، فَإِذَا أَصَابَ ثَوْبَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَوْلِ قَصَّه»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢٣/١.

(٢) أخرجه أبو داود ٧/١ حديث (٢٤) والنسائي ٣١/١.

قال السندي في حاشيته على سنن النسائي ٣١/١، ٣٢ من عيدان اختلف في ضبطه أهو بالكسر والسكون عيدان جمع عود أو بالفتح والسكون عيدان جمع عيدانة بالفتح وهي النخلة الطويلة المتجردة من السعف من أعلاه إلى أسفله وقيل الكسر أشهر رواية وورد بأنه خطأ معنى لأنه جمع عود وإذا اجتمعت الأعواد لا يتأني منها قدح لحفظ الماء بخلاف من فتح العين فإن المراد حينئذ قدح من خشب هذه صفة ينقر ليحفظ ما يجمل فيه قال القارئ في المرقاة ٢٩٥/١ والصواب الذي عليه المحققون أنها عيدان بفتح العين المهمة.

(٣) أخرجه البخاري ٤٢٠/٥ (٢٧٤١، ٤٤٥٩) ومسلم ١٢٥٧/٣ (١٦٣٦/١٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٢٣/١ حديث (٣٤١) وقال البرصيري في الزوائد ١٤٤/١ هذا إسناد ضعيف محمد بن ذكوان قال فيه البخاري منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات ثم أعاد في الضعفاء وقال يسقط للاحتجاج به وضعفه النسائي والساجي والدارقطني.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٠٩/١.

العاشر: في استجائه بشماله ودلكها بالأرض وما كان يستجي به، ورشه فرجه بعد وضوئه بالماء، وغير ذلك مما يذكر:

روى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الِئْمَنَى لِطَهْوَرِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ الِئْسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَدَى»^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَجْعَلُ يَمِينَهُ لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَأَخِيذِهِ وَعَطَائِهِ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ»^(٢).

وروى الطبراني عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا اسْتَجَمَرَ اسْتَجَمَرَ وَثَرًا»^(٣).

وروى الإمام أحمد والشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنِ أَنَسِ - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ تَبِعْتُهُ أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِذَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ. يَعْنِي يَسْتَجِي بِهِ»^(٤).

وفي رواية «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَحْمِلُ أَنَا وَغُلَامٌ إِذَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ وَعَثْرَةٌ يَسْتَجِي بِالْمَاءِ».

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَتَى الْخَلَاءَ، أَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ وَرَكْوَةٌ فَاسْتَجِي ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ آخَرَ فَتَوَضَّأَ»^(٥).

وروى النسائي وابن ماجه عن جرير - رضي الله تعالى عنه - قال: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَتَى الْخَلَاءَ فَفَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَرِيْرُ هَاتِ طَهْوَرًا، فَأَتَيْتُهُ بِالْمَاءِ فَاسْتَجِي، وَقَالَ بِيَدِهِ فَذَلِكَ بِهَا الْأَرْضُ»^(٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٥/٦ وأبو داود ٣٢/١ حديث (٣٣) والبيهقي ١١٣/١ وانظر التلخيص ١١١/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٧/٦ وأبو داود حديث (٣٢).

(٣) الطبراني في الكبير ٣٣٨/١٧ وفي إسناده ابن لهيعة انظر المجموع ٢١٣/١.

(٤) أخرجه البخاري ٢٥٠/١ حديث (١٥٠) (٥٠٠) ومسلم ٢٢٧/١ حديث (٢٧١/٧٠) وأحمد في المسند ٢٠٣/٣.

(٥) أخرجه أبو داود ١٢/١ حديث (٤٥) والنسائي ٤١/١ وابن ماجه ١٢٨/١ حديث (٣٥٨).

(٦) أخرجه النسائي ٤١/١ وابن ماجه ١٢٩/١ (٣٥٩).

وروى النسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا اسْتَشَجَى ذَلِكَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ»^(١).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن رجل من ثقيف - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ «إِذَا بَالَ تَوَضُّأً وَنَضَحَ فَرَجَهُ»^(٢).

[وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن الحكم بن سفيان، أو سفيان بن الحكم - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِذَا بَالَ تَوَضُّأً وَنَضَحَ»]^(٣).

وفي رواية: «إِذَا تَوَضُّأً أَحَدَ جَفْتَةَ مِنْ مَاءٍ، فَقَالَ بِهَا هَكَذَا نَضَحَ بِهِ فَرَجَهُ»^(٤).

وروى الشيخان والترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى رسول الله - ﷺ - «الغَائِطُ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْ، فَأَخَذْتُ رُوْتَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَالْقَى الرُّوْتَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا رِكْمَسٌ»»^(٥).

زاد الحاكم بعد قوله: وألقى الروتة: «وَأْتَيْتَنِي بِحَجَرٍ».

وفي لفظ للدارقطني «أْتَيْتَنِي بِغَيْرِهَا».

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، وَكَانَ لَا يَلْتَقِئْتُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «ابْغِي أَحْجَاراً اسْتَنْفِضِ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ، وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رُوْتٍ، فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ يَطْرَفُ نِيَابِي، فَوَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ، وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ أَتْبَعَهُ بِهِ»»^(٦).

وروى النسائي والترمذي - وقال: حسن صحيح - عن مُعَاذَةَ - رحمها الله تعالى - أن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «مُرُوا أَرْوَاجَكُمْ أَنْ يَسْتَطِيبُوا بِالْمَاءِ فَإِنِّي اسْتَحْيَيْتُهُمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقَعْلُهُ»^(٧).

(١) أخرجه النسائي في السنن ٤١/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤١٠/٣ وابن ماجه ١٥٧/١ من حديث الحكم بن سفيان الثقفي وأبو داود ١١٧/١ حديث

(١٦٦) وقال المنذري في مختصر مسند أبي داود ١٢٦/١ واختلف في سماع الثقفي هذا من رسول الله - ﷺ -

(٣) انظر التخریج السابق.

(٤) أخرجه النسائي ٧٣/١.

(٥) أخرجه البخاري ٣٠٨/١ (١٥٦) والترمذي ٢٥/١ (١٦) والنسائي ٣٦/١.

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٧/١) (١١٥) و (٣٨٦٠).

(٧) أخرجه النسائي ٣٩/١ والترمذي ٣٠/١ حديث (١٩) والبيهقي ١٠٦/١.

وروى ابن ماجه عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ قَطُّ إِلَّا مَسَّ مَاءً»^(١).

وفي رواية: «كَانَ يَغْسِلُ مَقْعَدَتَهُ ثَلَاثًا»^(٢).

الحادي عشر: فيما كان يقوله ويفعله إذا فرغ من قضاء الحاجة:

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا فَرَغَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: «غُفْرَانَكَ»»^(٣).

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي»»^(٤).

الثاني عشر: في تركه - صلى الله عليه وسلم - رد سلام من سلم عليه وهو يقضي حاجته:

روى الطيالسي عن حنظلة بن الراهب - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمْ يُرِدْ عَلَيَّ حَتَّى مَسَحَ وَرَدَّ عَلَيَّ»^(٥).

وروى الإمام الشافعي ومسلم والأربعة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَتَوَلَّى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهِ»^(٦).

وروى ابن ماجه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَتَوَلَّى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِذَا رَأَيْتَنِي عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَا تُسَلِّمْ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ إِنِ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ أَرِدْ عَلَيَّ»»^(٧).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي، عن المهاجر بن قنفذ - رضي الله

(١) أخرجه ابن ماجه ١٢٧/١ (٣٥٤).

(٢) انظر المصنوع السابق (٣٥٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥٥/٦ والدارمي ١٧٤/١ وأبو داود ٣٠/١ حديث ٣٠ والترمذي ١٢/١ حديث (٧) وقال حسن غريب وابن ماجه ١١٠/١ حديث (٣٠٠) والحاكم ١٥٨/١ وقال صحيح وواقفه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١١٠/١ حديث (٣٠١) وقال الشهاب البوصيري (١٢٩/١) هذا حديث ضعيف ولا يصح فيه بهذا اللفظ عن النبي - ﷺ - شيء. وإسماعيل بن مسلم المكي متفق على تضعيفه.

(٥) أخرجه الطيالسي في كما في المنحة (٤٦/١) حديث (١٣٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢٨١/١) (٣٧٠/١١٥) وأبو داود ٥/١ (١٧) والترمذي ١٥٠/١ حديث (٩٠) وقال حسن صحيح.

(٧) أخرجه ابن ماجه ١٢٦/١ حديث (٣٥٢) وقال البوصيري في الزوائد (١٤٨/١) هذا إسناد حسن، لأن سويداً لم ينفرد به، فله متابيع عن عيسى بن يونس في مسند أبي يعلى وغيره.

تعالى عنه - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ، ثُمَّ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا عَلَى طَهْرٍ» أَوْ قَالَ: «عَلَى طَهَارَةٍ»^(١).

تبيهات

الأول: قال في زاد المعاد: «كان - ﷺ - إذا ذهب في سفر للحاجة انطلق حتى يتوارى عن أصحابه، وربما يبعد الميلين، وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة وبحشائش النخل تارة وبشجر الوادي تارة، وكان إذا أراد أن يبول في عزازٍ من الأرض - وهو الموضع الصلب - أخذ عوداً من الأرض فنكث به حتى يُثير التراب، ثم يبول وكان يَزْتَاد لبوله الموضع الدميث - وهو اللين الرخو من الأرض - وأكثر ما كان يبول وهو قاعد، حتى قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ، وَمَا كَانَ يَقُولُ إِلَّا قَاعِدًا، وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة أَنَّهُ بَالَ قَائِمًا، فَقِيلَ كَانَ لِيَبَانِ الْجَوَازِ، وَقِيلَ: بَلْ لِيُوجِعَ كَانَ بِمَا بَضِيهِ وَقِيلَ بَلْ فَعَلَهُ اسْتِشْفَاءً.

قال الشافعي: والعرب تستشفي من وجع الصلب بالبول قائماً.

وقول صاحب الهدي: «الصحيح. إنما فعله تنزيهاً ويُعداً من إصابة البول» إلى آخره. فيه نظر، بل البول قائماً في المكان الصلب مما ينجس القدمين بالرشاش.

وكان إذا بال نشر ذكره ثلاثاً، وكان إذا سلّم عليه أحد وهو يبول لم يرد عليه [ذكره مسلم في صحيحه عن ابن عمر، وروى البزار في مسنده في هذه القصة أنه رد عليه ثم قال: «إِنَّمَا رَدَدْتُ عَلَيْكَ خَشْيَةَ أَنْ تَقُولَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ سَلَامًا فَإِذَا رَأَيْتَنِي هَكَذَا فَلَا تُسَلِّمْ عَلَيَّ فَإِنِّي لَا أَرُدُّ عَلَيْكَ».

وكان إذا استنجى بالماء ضرب بيده بعد ذلك على الأرض، وكان إذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

الثاني: قول عائشة - رضي الله تعالى عنها -:

«مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ» محمول على من اعتقد أن ذلك كان عادة له - ﷺ - ، وإلا فَقَدْ فَعَلَهُ - ﷺ - . مِرَارًا لِيَضْرُورَةٍ، إذ كان يغشاه الوفود والناس، ويقوم بأمر الأمة، فَيُنزَلُ به من ذلك ما يضر به الصبر إلى وصوله إلى بيته أو لا يستطيع إمساكه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٥/٤، أخرجه أبو داود ٥/١ حديث (١٧) والنسائي ٣٤/١ والبيهقي ٩٠/١ وانظر كلام المحافظ ابن القيم في زاد المعاد (١٧٣/١).

الثالث: روى الطبراني في الأوسط بسند حسن عن عبد الله بن يزيد قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لَا يُتَّقَعُ بَوْلٌ فِي طِشْتٍ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ بَوْلٌ مُسْتَقْفَعٌ».

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

المَذْهَبُ - بميم مفتوحة فذال معجمة ساكنة فهاء مفتوحة وآخره موحددة مصدر ميمي بمعنى الذَّهَابِ.

الْبِرَازُ - بموحدة مفتوحة الفضاء الواسع كناية عن الخارج من الدُّبْرِ.

التَّبْيُوءُ - بمثناة مشددة فموحدة مفتوحتين فواو فهمزة مضمومتين الاتخاذ.

والْقَرَارُ الدِّمِثُ بدال مهملة مفتوحة فميم مكسورة اللين الرخو من الأرض.

فَلْيُزَيِّدْ: فليطلب مكاناً ليناً لئلا يرجع عليه رشاش بوله.

الْمِرْفَقُ: بميم مكسورة فراء ساكنة ففاء قفاف الكنيف.

الْحِذَاءُ: بحاء مهملة مكسورة فذال معجمة ممدودة النعل.

الْهَدَفُ: بهاء فذال مهملة مفتوحتين ففاء، كل بناء مرتفع مشرف.

الْحَايِشُ: بحاء مهملة مفتوحة فألف فياء مثناة تحتية فشين معجمة. النخل الملتف

المجتميع، كأنه بالتفافه يحوش بعضه إلى بعض.

الإِشَاءَتَيْنِ - بهمزة مكسورة فشين معجمة فهمزة مفتوحة ففوقية فتحتية فنون تشنية إشاءة

وهي صفار النخل.

الْحُبُّثُ - بخاء معجمة وموحدة مضمومتين جمع حَبِيثٍ، والمراد ذكران الشياطين،

والخبائث جمع الخبيثة قال الشيخ في مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: قال الخطابي: وعامة

أصحاب الحديث يقولون: الحُبُّثُ بسكون الموحدة، وهو غلط، والصواب: الحُبُّثُ بضم

الموحدة، زاد في إصلاح غَلَطُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ فقال: بعد أن ذكر أن أصحاب الحديث يروونه

منه بإسكان الباء، ولذلك رواه أبو عبيد في كتابه بالضم قال الشيخ: واتفق مَنْ بَعَدَ الْخَطَّابِي

عَلَى تَغْلِيظِهِ فِي تَغْلِيظِ الْمُحَدِّثِينَ.

قال النووي في شرح مسلم: هذا الذي غَلَطَهُمْ فِيهِ لَيْسَ بِغَلَطٍ، ولا يصح إنكاره جواز

الإسكان ولعل الخطابي، أراد أن ينكر على مَنْ يَقُولُ أَصْلَهُ الْإِسْكَانُ انتهى ملخصاً.

اللَّيْن: بلام مفتوحة، فموحدة مكسورة، فنون: جمع لَيْتَةٍ، وهو الطوب النبيء.
 شِبَاطَةٌ - بضم السين المهملة بعدها موحدة، هي المزبلة والكناسة تكون بِفَتْاء الدُّورِ.
 كَثِيبٌ أَعْجِبُهُ^(١) بكاف مفتوحة فمثلثة مكسورة فتحتية فموحدة الرمل المستطيل
 الْمُخْدَوْدِبُ وَأَعْجِبُهُ^(١).
 الْعَيْدَانُ بفتح العين المهملة النخلة الطويلة.
 الشُّعْبُ - تقدم الكلام عليه.

(١) وردت لفظة الحجية هنا ومن قبل، والذي أثبتناه من ابن أبي شيبة وزهر الرضى ص ١٧ .

الباب الثالث

في إزالته النجاسة والمستقدر - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في بول الطفل:

روى الإمام مالك وأحمد والستة عن أم قيس بنت مخصن - رضي الله تعالى عنها - أنها «أثت بآبين لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله - ﷺ - فأجلسه - ﷺ - في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماء فتصحه عليه، ولم يغسله»^(١).

وفي رواية: «دعا بماء فرشه».

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها: «أن النبي - ﷺ - كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم، ويحنكهم، فأبى بصبي، فبال عليه، فدعا بماء، فأتبعه بوله، ولم يغسله»^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن لُبابة بنت الحارث - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان الحسين بن علي في حجر رسول الله - ﷺ - فبال على ثوبه، فقلت يا رسول الله: أليس ثوباً فأعطيني إزارك حتى أغسله، قال: «إنما يغسل من بول الأثني، ويُنضح من بول الذكر»^(٣).

وروى أبو داود والنسائي والبيهقي عن أبي السَّمح - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أخذم النبي - ﷺ - فأبى بحسن أو حسين، فبال على صدره، فجئت أغسله، فقال: «يغسل بول الجارية، ويُرش بول الغلام»^(٤).

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن أم كُرْز الخُزاعية^(٥) - رضي الله تعالى عنها - قالت:

(١) أخرجه البخاري ٣٩٠/١ في الوضوء (٢٢٣) ومسلم ٢٣٨/١ في الطهارة (١٠٣/٢٨٧).

(٢) أخرجه البخاري ٣٨٩/١ في الوضوء حديث (٢٢٢، ٥٤٦٨، ٦٠٠٢، ٦٣٥٥) ومسلم (٢٣٧/١) حديث (٢٨٦/١٠١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٩/٦ وأبو داود (٣٧٥) والحاكم في المستدرک ١٦٥/١ والطبراني في الكبير ٥/٣ والبهقي في شرح السنة ٨٦/٢ وانظر التلخيص ٢٨/١.

(٤) أخرجه أبو داود ١٠٢/١ (٣٨٦) والنسائي ٢٩/١ والبيهقي ٤١٥/٢.

(٥) (أم كرز) الخُزاعية ثم الكعبية.. قال ابن سعد المكية اسلمت يوم الحديبية والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقسم لحوم بدنه فماتت ولها حديث في العقبة أخرجه أصحاب السنن الأربعة روى عنها ابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وسباع بن ثابت وعروة وغيرهم واختلف في حديثها على عطاء فقيل عن قتادة عنه عن ابن عباس عنها وقيل عن ابن جريج ومحمد بن اسحاق وعمرو بن دينار ثلاثهم عن عطاء عن قتيبة بن مسرة بن أبي حبيب عنها وقيل عن =

«أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِغُلَامٍ فَبَالَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُضِجَ، وَأُتِيَ بِجَارِيَةٍ فَبَالَتَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِهِ فَمَسَلَهُ»^(١).

وروى ابن أبي شيبة وأبو يعلى عن زينب بنت جحش - رضي الله تعالى عنها -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ نَائِمًا عِنْدَهَا، فَجَاءَ حُسَيْنٌ حِينَ دَرَجَ، فَقُلْتُ أَعْبُرْ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَجَلَسَ عَلَيَّ بَطْنِيهِ فَبَالَ؛ فَأَنْطَلَقْتُ لِأَخْذِهِ، فَاسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «دَعِيهِ»، فَتَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يُصَبُّ مِنْ بَوْلِ الْغُلَامِ، وَيُغْسَلُ مِنَ الْجَارِيَةِ»^(٢).

وروى الإمام عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ - رضي الله تعالى عنها - جَاءَتْ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتَ عَبَّاسٍ فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَبَالَتَ فَأَخْتَلَجَتْهَا أُمُّ الْفَضْلِ ثُمَّ لَكَمَتْ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَعْطِنِي قَدْحًا مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيَّ مَبَالِهَا»^(٣).

الثاني في دم الحيض:

روى البخاري وأبو داود والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - نَبِيْتُ فِي الشُّعَارِ الرَّاحِدِ وَأَنَا طَامِثٌ، فَإِنِ أَصَابَهُ مِنِّي شَيْءٌ غَسَلَ مَكَانَهُ، لَمْ يَغْدُهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ»^(٤).

= حجاج بن أرطاة عن عطاء عن عبيد بن عمير عنها وقيل عن حجاج عن عطاء عن مسيرة بن أبي حبيب عنها وقيل عن أبي الزبير ومنصور بن زاذان وقيس بن سعد ومطر الوراق أربعهم عن عطاء بلا واسطة وزاد حماد بن سلمة عن قيس عن عطاء طاموسا ومجاهدا ثلاثهم عن أم كرز ولم يذكر الواسطة وقيل عن قيس بن سعد عن عطاء عن أم عثمان بن خيثم عن أم كرز وقيل عن يزيد بن أبي زياد عن عطاء عن سبيعة بنت الحارث كما تقدم في حرف السين المهملة وقيل عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن عطاء عن جابر وقيل عن محمد بن أبي حميد عن عطاء عن جابر وأقواها رواية ابن جريح ومن تابعه وصححها ابن حبان ورواية حماد بن سلمة عند النسائي ورواه عبيد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عنها نحوه وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه قلت وقع عند اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق عن ابن جريح بسنده فقال عن أم بني كرز الكعبيين وكذا أخرجه ابن حبان من طريقه ويمكن الجمع بأنها كانت تكنى أم كرز وكان زوجها يسمى كرزاً والمراد ببني كرز بنو ولدها كرز كانوا ينسبون إلى جدتهم هذه فالله أعلم ولها حديث آخر من رواية عبد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو بالحدبية أسأله عن لحوم الهدي فسمعتة يقول أقروا الطير على مصافها أخرجه النسائي بتمامه وأبو داود مختصراً وكذا الطحاوي وصححه ابن حبان وزاد بعضهم في السند عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه وأخرج ابن ماجه بهذا السند عنها حديث ذهب النبوات وبقيت المبشرات وصححه ابن حبان أيضاً الإصابة ٢٧١/٨، ٢٧٢.

(١) أحمد في المسند ٤٢٧/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي ليلي ١٢٠/١.

(٣) أحمد في المسند ٣٠٢/١.

(٤) أخرجه أبو داود (٧٠/١) حديث (٢٦٩) والنسائي (١٥٤/١).

وروى مسلم عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَنَا حَائِضٌ وَعَلَيَّ مِرْطٌ وَعَلَيْهِ بَعْضُهُ إِلَى جَنْبِهِ»^(١).

وروى أبو داود والترمذي بسند حسن صحيح، والنسائي عنها قالت: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلَيْنَا شِعَارٌ، وَقَدْ أَلْقَيْنَا فَوْقَهُ كِسَاءً، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَخَذَ الْكِسَاءَ فَلَيْسَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى الْعِدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ لَمَعَةٌ مِنْ دَمٍ، فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَا تَلِيهَا فَبَعَثَ بِهَا إِلَيَّ مَضْرُورَةً فِي يَدِ الثَّلَامِ، فَقَالَ: «أَغْسِلِي هَذِهِ وَأَجْفِيهَا وَأُرْسِلِي بِهَا إِلَيَّ» فَدَعَوْتُ بِقَضْعَتِي فَعَسَلْتُهَا، ثُمَّ أَجْفَفْتُهَا، فَأَحْرَزْتُهَا إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - نِصْفَ النَّهَارِ وَهِيَ عَلَيْهِ»^(٢).

الثالث: في المنى^(٣):

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَغْسِلُ الْمَنِيَّ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الثُّوبِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى آثَرِ الْعَسَلِ فِيهِ»^(٤).

وروى الإمام أحمد عنها، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتَلْتُ الْمَنِيَّ مِنْ ثَوْبِهِ بِعِزْقِ الإِذْخِرِ، ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَحْتَهُ مِنْ ثَوْبِهِ يَابِسًا، ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ»^(٥).

وروى مسلم عنها قالت: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَفْرَكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَزَكَأَ فَيُصَلِّي فِيهِ»^(٦).

الرابع: في المَخَاطِ:

روى مُسَدَّدٌ مرسلا وموصولا، وابن أبي شيبة وابن ماجه، وأبو يعلى وابن حبان عن

(١) أخرجه مسلم (٣٦٧/١) حديث (٥١٤/٢٧٤) والمرط من أكسية النساء والجمع مروط قال ابن الأثير: ويكون من صوف، وربما كان من خز أو غيره.

(٢) أخرجه أبو داود ١٠٥/١ حديث (٣٨٨) والنسائي ١٢٣/١.

(٣) (المنى) سمي منياً لأنه يمتلئ أي يصب.

وسميت (منى) لما يراق بها من الدماء.

ويقال (أمنى) و(منى) بتشديد النون: ثلاث لغات.

وبالأولى جاء القرآن؛ قال الله تعالى ﴿الْفَرَأَيْتُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الواقعة ٥٦/٥٨].

ومنى الرجل في حال الصحة أبيض تخين يتدفق في خروجه دفقة بعد دفقة. ويخرج بشهوة، ويتلذذ بخروجه، ويعقب خروجه فتور. ورائحة كرائحة طلع النخل، قريبة من رائحة العجين، وإذا يبس كانت كرائحة البيض. وقد يفقد بعض هذه الصفات مع أنه منى موجب للفسل؛ بأن يرق ويصفر لمرض، أو يخرج بلا شهوة ولا لذة لاسترخاء وعالته، أو يحمر لكثرة الجماع ويصير كماء اللحم. وربما خرج دماً عبيطاً.

(٤) أخرجه البخاري ٣٣٢/١ حديث (٢٣٠) ومسلم ٢٣٩/١ حديث (٢٨٩/١٠٨).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٣).

(٦) أخرجه مسلم ٢٣٨/١ (٢٨٨/١٠٥).

عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - أَمَرَهَا أَنْ تُهَيِّئِ مِنْ أَمْرِ أُسَامَةَ شَيْئاً، إِثْمًا مُخَاطً، فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْهُ، فَأَنْتَزَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْهَا وَتَوَلَّى ذَلِكَ»^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

التَّضْحُ بنون مفتوحة، فضاد معجمة ساكنة وبعدها حاء مهملة، قال الخطابي هو العَسَلُ.

وقال القرطبي المراد به الرُّشُّ.

أَخْتَلَجَهَا بقاء معجمة فلام فجيم فمشاة فوقية، انتزعا.

الشُّعَارُ - بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره.

طَامِثٌ - بقاء مهملة فألف فميم فمثلثة حائض.

المِرْطُ بكسر الميم وسكون الراء كساء من خز أو صوف يؤتزر به.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٣٩/٦ وأبو يعلى بنحروه ٤٣٥/٧ حديث (٤٤٥٨/١٠٢) وإسناده عند أبي يعلى ضعيف لضعف مجالد بن سعيد.

الباب الرابع

في سواكه^(١) - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: أمر الله عز وجل به - رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام أحمد - برجال ثقات - وأبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -
«أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَقَدْ أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُنَزَّلُ عَلَيَّ فِيهِ قُرْآنٌ». أَوْ قَالَ:
«وَحَيٌّ»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:
«مَا جَاءَنِي جَبْرِيْلُ قَطُّ إِلَّا أَمَرَنِي بِالسَّوَاكِ. حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَحْفِي مُقَدَّمَ فِي»^(٣).

وروى - أيضاً عن وائلة بن الأشقع بالسين المهملة والقاف - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أُمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ»^(٤).

وروى الطبراني بسند جيد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا زَالَ جَبْرِيْلُ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ [عَلَى] أَضْرَابِي»^(٥).

الثاني: فيما كان يستاك به.

روى أبو يعلى وابن حبان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كُنْتُ أُجْتَنِي
لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سِوَاكاً مِنْ أَرَاكٍ»^(٦).

وروى ابن سعد عن عكرمة مرسلًا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - .. اسْتَاكَ بِجَرِيدِ رَطْبٍ وَهُوَ
صَائِمٌ»^(٧).

(١) وهو الصواب.

(السواك) بكسر السين، وهو استعمال عود أو نحوه في الأسنان لإزالة الوسخ. وهو من ساك إذا ذلك؛ وقيل من
التساوك، وهو التمايل. يقال: ساك فاه، وسوك فاه. فإن قلت تسوك أو: استاك لم يذكر الفم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٧/١.

(٣) أحمد في المسند ٢٦٣/٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤٩٠/٣ وذكره المنذري في الترغيب في ١٦٦/١ والهيثمي في المجمع ٩٨/٢٠.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥١/٢٣ وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٩٣١/٥ والبيهقي ٤٩/٧ وانظر تلخيص الحبير

(٦٧/١) والهيثمي في المجمع ٩٩/٢.

(٦) أخرجه أبو يعلى ٢٠٩/٩ وأخرجه الطيالسي ١٥١/٢ حديث (٢٥٦١) وأحمد في المسند ٤٢٠/١ وأبو نعيم في

الحلية ١٢٧/١ وقال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٩ «رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني من طرق... وأمثلة طرقها

فيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث على ضعفه وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(٧) أخرجه ابن سعد (١٧٠/٢/١).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن معاذ - رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله - ﷺ - قال: «نِعْمَ السَّوَاكُ الرَّيْثُونُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ، يُطَيِّبُ الْقَمَّ، وَيَذْهَبُ بِالْحَخْرِ، وَهُوَ سَوَاكِي وَسَوَاكُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي»

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَخْرِي وَنَخْرِي، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - .. فَظَنَنْتُ أَنْ لَهُ بِهَا حَاجَةٌ، فَأَخَذْتُهَا فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا وَنَفَضْتُهَا وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَأَسْتَنْ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًا ثُمَّ نَاوَلْنِيهَا.. الْحَدِيثُ»^(١).

الثالث: في تهيئته للسواك قبل أن ينام. وسواكه قبل أن ينام، وبالليل إذا قام من نومه.

روى الإمام أحمد، والطيالسي، وأبو يعلى، ومسلم، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسَّوَاكُ عِنْدَهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسَّوَاكِ»^(٢).

وروى ابن عدي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَسْتَاكُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ»^(٣).

وروى ابن ماجه، والبخاري، والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كُنْتُ أَصْنَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثَلَاثَةَ أَنْبِيَةٍ مُخَمَّرَةٍ: إِنَاءٌ لِبَطْنِهَا، وَإِنَاءٌ لِشَرَابِهِ، وَإِنَاءٌ لِسَوَاكِهِ»^(٤).

وروى أبو الحسن عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ طَهُورَهُ، وَسَوَاكَهُ وَمُشْطَهُ، فَإِذَا أَهَيْئَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ اللَّيْلِ، اسْتَاكَ وَتَوَضَّأَ وَأَمْتَشَّطَ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَتَمَشَّطُ بِمُشْطٍ مِنْ عَاجٍ»^(٥).

وروى الطيالسي، وأحمد وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسَّوَاكُ عِنْدَهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسَّوَاكِ»^(٦).

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن حذيفة - رضي الله

(١) أخرجه البخاري حديث (٤٤٥١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١١٧/٢.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢٤٤/٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٢٩/١ حديث (٣٦١) وقال البوصيري في الزوائد ١٥٠/١ هذا إسناد ضعيف حريش بن حريث متفق على ضعفه.

(٥) البيهقي من حديث أنس ٣٩/١.

(٦) أحمد في المسند ١١٧/٢.

تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ^(١).

وروى مسلم وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُوضِعُ لَهُ سِوَاكُهُ فَإِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ تَخَلَّى ثُمَّ أَشْتَاكَ، قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ^(٢).

وروى مسلم وأبو داود، والنسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «بُتَّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَتَوَضَّأَ وَأَشْتَاكَ، وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ عَادَ قَتَامًا، حَتَّى سَمِعْتُ نَفْحَهُ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ، فَأَشْتَاكَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَأَشْتَاكَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَأَوْتَرَ بِثَلَاثِ^(٣).

وروى النسائي وابن ماجه عنه بإسناد صحيح، والإمام أحمد عنه. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكَ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن سعد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها، قالت: «إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ لَا يَرُقُدُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، فَيَسْتَيْقِظُ إِلَّا تَسْوَكًا قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ^(٤).

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشَّعْبِيُّ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَنْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ، دَعَا بِجَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا بَرِيرَةُ بِالسَّوَاكِ^(٥).

وروى أبو يعلى عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ لَا يَتَعَاوُزُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً إِلَّا أَمَرَ السَّوَاكَ عَلَى فِيهِ^(٦).

وروى الطبراني عنه قال: رُبَّمَا أَشْتَاكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ^(٧).

ورواه ابن عدي، وزاد «فَلَوْ اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، اسْتَاكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ».

وروى مسدد والطبراني وابن أبي شيبة، وعبد، عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتَاكَ مِنَ اللَّيْلِ مِرَارًا^(٨).

(١) أخرجه البخاري ٣٥٦/١ حديث (٢٤٥ و ١١٣٦) ومسلم ٢٢٠/١ في الطهارة (٢٥٥/٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود ١٥/١ حديث (٥٦).

(٣) أخرجه مسلم ٢٢١/٢ (٢٥٦/٤٨) وأبو داود ١٥/١ (٥٨).

(٤) أحمد في المسند ٦٠/٦ وأبو داود ١٤/١ (٥٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧١/١.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٨/٢ وضعفه.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٠/٢ وأعله بموسى بن مطير وقال ضعيف جداً.

(٨) ذكره الهيثمي في الكبير وأعله بواصل بن السائب ٩٩/٢.

وروى ابن سعد عن شداد بن عبد الله قال: «كَانَ السَّوَاكُ قَدْ أَحْفَى لَشَاةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ» (١).

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا يَنَامُ وَلَا يَتَّبِعُهُ إِلَّا اسْتَنَّ» (٢).

الرابع: في سواكه إذا دخل منزله.

روى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه بإسناد صحيح، عن شريح بن هانيء - رحمه الله تعالى - قال: سألتُ عائشةَ - رضي الله تعالى عنها - بِأَيِّ شَيْءٍ يَبْدَأُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ» (٣).

الخامس: في كيفية سواكه. وبأي يد كان يشتاك؟

وروى الشيخان عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَسْتَنُّ بِسَوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ: «أَغْ أَعْ» وَالسَّوَاكُ فِي فِيهِ (٤).

وفي لفظ «عَلَى لِسَانِهِ، كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ».

وفي رواية «وَهُوَ يَسْتَنُّكَ عَلَى لِسَانِهِ».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عنه قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَسْتَنُّكَ قَدْ وَضَعَ السَّوَاكَ عَلَى طَرْفِ لِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِةَ إِةَ» يَعْني يَتَهَوَّعُ.

وفي لفظ «يَسْتَنُّ إِلَى فَوْقِ كَأَنَّهُ يُسْتَنُّ طَوْلًا» (٥).

وروى أبو نُعَيْمٍ عن عائشة، والطبراني عن بهز، والبيهقي عن ربيعة بن أكثم «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَسْتَنُّكَ عَرَضًا، أَيَّ عَرَضِ الْأَسْنَانِ، فِي طُولِ الْفَمِ».

السادس: في سواكه إذا خرج للصلاة:

عن زيد بن خالد الجُهَنِي (٦) - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا يَخْرُجُ لِشَيْءٍ مِنْ الصَّلَاةِ، حَتَّى يَسْتَنَّاكَ».

(١) الطبقات الكبرى ١/١٦٩.

(٢) الطبراني في الأوسط انظر المجموع ٢/٩٩ وقال: وفيه من لم أجد ذكره.

(٣) مسلم ١/٢٢٠ في الطهارة (٤٣/٢٥٣) وأبو داود ١٣/١ (٥١) والنسائي ١٧/١ وابن ماجه ١٠٦/١ (٢٩٠).

(٤) أخرجه البخاري حديث (٢٤٤) ومسلم حديث (٢٥٤) وأبو داود (٤٩) والنسائي ٩/١.

(٥) أخرجه أبو داود ١٣/١ حديث (٤٩).

(٦) زيد بن خالد الجهني المدني له أحد وثمانون حديثا، اتفقا على خمسة، وانفرد (م) بثلاثة. وعنه ابنه خالد، وابن المسيب وسعيد بن يسار. قال ابن البرقي: توفي بالمدينة سنة ثمان وسبعين عن خمس وثمانين سنة. الخلاصة

وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن أسامة - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - ﷺ -
«كَانَ يَسْتَاكُ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ، وَإِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى الصُّبْحِ»^(١).

السابع: في إعطائه - صلى الله عليه وسلم - السواك للأكبر.

روى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
«أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَسْوُكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَتَاوَلْتُ السَّوَاكَ
لِلْأَصْغَرِ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي كَبِيرُ، فَدَفَعْتُهُ لِلْأَكْبَرِ مِنْهُمَا»^(٢).

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
يَسْتَنُّ وَعِنْدَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَأَوْجِي إِلَيْهِ فِي فَضْلِ السَّوَاكِ، أَنْ كَبُرَ أَعْطَى
السَّوَاكَ أَكْبَرَهُمَا»^(٣).

الثامن: في سفره بالسواك.

روى ابن سعد عن خالد بن معدان - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُسَافِرُ بِالسَّوَاكِ»^(٤).

التاسع: في غسله بسواكه واشتياكه بفضل وضوئه.

وروى أبو يعلى والدارقطني والبخاري - بسند ضعيف - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن
النبي - ﷺ - «كَانَ يَسْتَاكُ بِفَضْلِ وَضُوئِهِ»^(٥).

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتَاكُ
فَيُعْطِيَنِي السَّوَاكَ لِأَغْسِلَهُ، فَأَبْدَأُ بِهِ فَاسْتَاكُ ثُمَّ أَعْسِلُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ»^(٦).

العاشر: في سواكه وهو صائم. وبحضرة الناس، خلافاً لمن نفى الأخيرة:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، عن عامر بن ربيعة العدوي - رضي الله
تعالى عنه - قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَا لَا أُحْصِي يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ»^(٧).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٩/١.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٦) ومسلم في الزهد (٧٠) وفي الرؤيا (١٩) وانظر التلخيص ٦٩/١.

(٣) أخرجه أبو داود ١٣/١ (٥٠).

(٤) الطبقات ١٧٠/١.

(٥) أخرجه الدارقطني ٤٠/١ والبخاري كما في كشف الأستار ١٤٤/١ وقد تقدم.

(٦) أخرجه أبو داود ١٤/١ (٥٢).

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٥/٣ وأبو داود (٢٣٦٤) والترمذي (٢٧٥) وقال حسن وابن خزيمة ٢٤٧/٣ (٢٠٠٧).

والبيهقي ٢٧٢/٤.

وروى ابن سعد عن عكرمة قال: «استاك - والله - رسول الله - ﷺ - بجريد رطب وهو صائم»^(١).

الحادي عشر: في وضعه - صلى الله عليه وسلم - السواك في عمامته.

روى أبو أحمد بن عدي بسنده عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ السُّوَاكُ مِنْ أَدْنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَوْضِعَ الْقَلَمِ مِنْ أَدْنِ الْكَاتِبِ»^(٢).

الثاني عشر: في مواضع ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - استاك فيها غير ما تقدم:

روى أبو أحمد بن عدي، عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - كَانَ يَسْتَاكُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّحْرِ وَإِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمَرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا وَغَيْرَ طَاهِرٍ، فَلَمَّا سَقَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَمَرَ بِالسُّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ»^(٣).

تنبيهان

الأول: قال: الحافظ الضياء في «الأحكام»، ليس بين حديث أبي موسى وبهز تعارض فإن حديث أبي موسى يدل على أن تسوك اللسان والحلق طولاً، وحديث بهز يكون في اللسان عرضاً.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

الأراك - بهمز فراء مفتوحين فألف فكاف شجر معروف له حمل كعناقيد العنب.

الخَفْرُ بِيَاءٍ معجمة [فقاء] محركين فراء شدة الحياء.

السَّحْرُ - بسين مهملة مفتوحة وحاء ساكنة فراء الرثة أي أنه مات.

والتَّحْرُ - بنون مفتوحة فمهملة ساكنة فراء أعلى الصدر.

أَشْتَنُّ بهمزة فمهملة فمثناة ذلك أسنانه.

(١) الطبقات ١٧٠/١.

(٢) أخرجه البيهقي ٣٧/١ وانظر الدر المشور للسيوطي ١١٤/١ وأبو داود حديث (٤٧).

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٥/٥ وأبو داود ١٢/١ حديث (٤٨).

يَشُورُ فَاءُ: بشين معجمة: بذلك.

أَخْفَى بهمزة مفتوحة فحاء مهملة ففاء: أذهب لثته.

اللثة: بلامين ثانيهما مفتوحة فمثلثة ففاء تأتيث لحم الأسنان.

يَتَهَوَّعُ. بتحتية ففاء مثناة يتقياً. أع أع بفتح الهمزة وسكون العين وحكي فتحها، وضم

الهمزة وسكون المهملة، وعند ابن عساكر بالمعجمة.

الباب الخامس

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في وضوئه

وفيه أنواع:

الأول: في الآنية^(١) التي توضع منها، أو تنزه عنها.

روى أبو يعلى والطبراني بسند حسن عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كنتُ أمشي مع النبي - ﷺ - فقال: «يَا بُنَيَّ ادع لي من هذه الدار بوضوء»، فقلتُ: رسول الله - ﷺ - يطلب وضوءاً، فقالوا: «أخبره أن دَلُونَا جلدُ مَيْتَةٍ» قال: «سَلَّمْ هَل دَبَّعُوهُ؟» قالوا: نعم، قال: «فَإِنْ دَبَّاعَهُ طَهَّرُوهُ»^(٢).

وروى الشيخان، وأبو داود، والحاكم، وقال: على شرط الصحيحين، وأقره الذهبي عن عبد الله بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْرَجْنَا مَاءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن سلمة بن المحبق^(٤) - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - مَرَّ بِبَيْتٍ بِفَنَائِهِ قَرِيبَةٌ مَعْلَقَةٌ فَاسْتَشَقَى فَقِيلَ: إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ: «ذَكَاءُ الْأَدِيمِ دِبَّاعُهُ»^(٥).

وروى الطبراني عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّهُ كَانَ يُوَضِّي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي قَدَحٍ مُضَيَّبٍ^(٦) بِنَحَاسٍ وَيَشْقِيهِ فِيهِ»^(٧).

وروى مسدد عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَعْجِبُهُ الْإِنَاءُ النَّظِيفُ».

(١) (الآنية) جمع إناء كسقاء وأسقية، ورداء وأردية. وجمع الآنية: الأواني.

ورقع في (الوسيط) وغيره من كتب الخراسانيين إطلاق الآنية على المفرد، وليس بصحيح.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٢٢/١ وقال رواه أبو يعلى وفيه درست بن زياد عن يزيد الراشي وكلاهما مختلف في الاحتجاج به.

(٣) أخرجه البخاري ٣٦٣/١ كتاب الوضوء (١٩٩) وأبو داود ٢٤/١ كتاب الطهارة (٩٨).

(٤) سلمة بن المحبق بمهملة ثم موحدة كمعظم ابن ربيعة بن صخر الهذلي أبو سنان البصري له اثنا عشر حديثاً. وعنه ابنه سنان والحسن البصري. الخلاصة ٤٠٥/١.

(٥) أخرجه أحمد ٤٧٦/٣٠. وأبو داود ٦٦/٤ كتاب اللباس (٤١٢٥) والنسائي في المجتبى ١٧٤/٧، ١٧٥ كتاب الفرع والعتيرة.

(٦) الضبة: قطعة تسمر في الإناء.

(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٠/١، قال رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن يزيد عن القاسم وكلاهما ضعيف.

وروى الطبراني عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أنها دفعت لأم كلثوم بنت عبد الله بن زَمْعَةَ مَخْضَباً من صُفْرٍ وقالت: كان رسول الله - ﷺ - يَغْتَسِلُ فيه وكان نحواً من صاع أو أقل^(١).

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تَوَضَّأَ من إِيَاءِ على نَهْرٍ، فلما فَرَّغَ أَفْرَغَ فَضْلَهُ في النَهْرِ»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن زينب بنت جحش - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - «كان يتوضأ في مِخْضَبٍ من صُفْرٍ»^(٣).

ورواه ابن سعد بلفظ «قالت: كان رسول الله - ﷺ - يُعْجِبُهُ أن يتوضأ في مِخْضَبٍ لي من صُفْرٍ».

وروي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تَوَضَّأَ في تَوْرٍ»^(٤).

وروى ابن مخلد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان له كُوْزٌ يتوضأ منه»^(٥).

أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنت أَعْتَسِلُ أنا ورسول الله - ﷺ - في تَوْرٍ من مَبِيءٍ^(٦).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله، وبقي قوم، فأتى رسول الله - ﷺ - بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ، فيه ماء، فَصَفَّرُ المِخْضَبُ أن يَبْسُطَ فيه كَفَّهُ، فتوضأ القوم كلهم «قلنا كم كنتم؟ قال: ثمانين وزيادة»^(٧).

وروى الشيخان، والضياء في «الأحكام» عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - وأصحابه تَوَضَّؤُوا من مَزَادَةِ امرأة مشركة».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٤/٢٣ وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/١ أم كلثوم لم أر من ترجمها بقمية رجاله ثقات.

(٢) وقال الهيثمي ٢٢٤/١ - ٢٢٥ فيه أبو بكر بن أبي مريم اختلط وترك حديثه قلت بل هو ضعيف مطلقاً.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٤/١.

(٤) قال ابن الأثير ١٩٩/١ إِيَاءِ من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه.

(٥) أخرجه البزار كما في الكشف ١٣٥/١ (٢٥٦) وقال الهيثمي بعد عزوه للبخاري فيه محمد بن أبي حفص العطار قال الأزدي يتكلمون فيه انظر المجمع ٢١٩/١.

(٦) أخرجه أبو داود ٢٤/١ (٩٨).

(٧) أخرجه البخاري ٣٦٠/١ في (١٩٥).

الثاني: في مقدار ماء وضوئه وغسله - صلى الله عليه وسلم.

روى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يَغْتَسِلُ
بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ^(١).

وفي رواية «كَانَ يَغْتَسِلُ بِخَمْسَةِ مَكَائِكَ وَيَتَوَضَّأُ بِمَكْرُوكٍ»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود وابن ماجه، والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى
عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ^(٣).

وروى مسلم والترمذي عن سفيينة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ -
يَغْتَسِلُهُ الصَّاعُ وَيُوضِّئُهُ الْمَدَّ^(٤).

وروى أبو داود، والنسائي عن أم عمارة - رضي الله تعالى عنها - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -
تَوَضَّأَ فَأَتَى يَأْنَاءَ فِيهِ مَاءٌ «قَدْرُ ثَلَاثِي مَدٍّ»^(٥).

وروى أبو يعلى والطبراني بسند ضعيف، عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال:
«رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَوَضَّأَ بِنِصْفِ مَدٍّ»^(٦).

وروى مسدد وأبو يعلى واللفظ له. وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن
عبد الله بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - وأتني بوضوء ثلثي مد
فرايته يتوضأ، فجعل يذ لك به ذراعاً وبذلك أذنيه «يعني حين مسحهما»^(٧).

الثالث: في استعانه - صلى الله عليه وسلم - في وضوئه تارة وامتاعه من ذلك
تارة.

وروى الشيخان عن المغيرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع النبي - ﷺ - في
سَفَرٍ، فَقَالَ: «يَا مَغِيرَةَ، خُذِ الْإِدَاوَةَ» فَأَخَذْتُهَا فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى تَوَارَى عَنِّي،
فَقَضَى حَاجَتَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَةٌ فَذَهَبَ يُخْرِجُ يَدَهُ مِنْ كَمَاهَا فَضَاقَتْ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ أَسْفَلِهَا،
فَصَبَّبْتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَضَوْعَهُ لِلصَّلَاةِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٨).

(١) أخرجه البخاري ٣٤/١ حديث (٢٠١) ومسلم ٢٥٨/١ (٣٢٥/٥١).

(٢) انظر صحيح مسلم المصدر السابق.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٣/٦ وأبو داود ٢٣/١ (٩٢) والنسائي ١٤٧/١ وابن ماجه ٩٩/١ (٢٦٨).

(٤) أخرجه مسلم ٢٥٨/١ (٣٢٦/٥٢) والترمذي ٨٣/١ (٥٦).

(٥) أخرجه أبو داود ٢٣/١ حديث (٩٤) والنسائي ٥٠/١.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٢١٩/١ وقال فيه الصلت بن دينار اجمعوا على ضعفه.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٤٤/١ والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٦/١.

(٨) أخرجه البخاري حديث (٣٦٣) وأحمد في المسند ٢٥٠/٤ وأبو عوانة ١٩٤/١، ٢٥٧ وابن أبي شيبه ١٠٧/١

والبيهقي ٤١٢/٢.

وروى أبو يعلى والبخاري عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيتُ رسول الله - ﷺ - يَسْتَقِي ماء وضوئه فبادرتُ أَسْتَقِي له، فقال: «صَهْ يا عمر، فإني أكره أن يَشْرَكَنِي في طهورِي أحد»^(١).

وروى ابن ماجه عن أم عياش - وكانت أمة لِرُقِيَة بنت رسول الله - ﷺ - قالت: كنت أَوْضِي رسول الله - ﷺ - وأنا قائمة وهو قاعد^(٢).

وروى ابن ماجه، والحاكم عن الزُبَيْع بنت مُعَوِّذ - رضي الله عنها - قالت: كنت أَوْضِي رسول الله - ﷺ - بمِضَاءة، فقال: «اشْكَبِي»، فسكَبْتُ فغسل وجهه وذكرت الحديث^(٣).

وروى الطبراني عن أمية - رضي الله عنها، مولاة رسول الله - ﷺ - قالت: «كنتُ أصب على رسول الله - ﷺ - وضوءه إلى آخره»^(٤).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - «أنه وَضَأ رسول الله - ﷺ »^(٥).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يَكُلُ طهورَه إلى أحد ولا صَدَقَتَه التي يتصدق بها يكون هو الذي يَتَوَلَّاهَا بنفسه»^(٦).

وروى الشيخان عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - لما أفاض من عَرَفَه عدل إلى الشُّعْب فَقَضَى حاجَتَه، قال أسامة: فجعلتُ أُصَبُّ عليه ويتوضأ»^(٧).

وروى ابن ماجه عن صفوان بن عَسَّال بعين وسين مهملة مشددة وباللام - رضي الله تعالى عنه - قال: «صَبَبْتُ على رسول الله - ﷺ - في السَّفَرِ والحَضَرِ، في الوضوء»^(٨).

الرابع: في تَهَيُّئِهِ ماء وضوئه.

روى أحمد بن منيع عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يَكُلُ وضوءه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يَهَيِّئُ وضوءه لتفسيه».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع وأعله بأبي الجنوب ٢٢٧/١.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٣٨/١ حديث (٣٩٢) وقال البوصيري في الزوائد إسناده مجهول وعبد الكريم مختلف فيه الزوائد ١٦٣/١.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٣٨/١ (٣٩٠).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٠/٢٤. وقال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٤ فيه يزيد بن سنان وثقه البخاري وغيره والأكثر على تضعيفه وبقيه رجاله ثقات.

(٥) فيه عبد العزيز بن أبان قد أجمعوا على ضعفه قاله الهيثمي في المجمع ٢٢٧/١.

(٦) أخرجه ابن ماجه ١٢٩/١ (١٢٩) حديث (٣٦٢) وقال البوصيري في الزوائد فيه مطهر بن الهيثم.

(٧) أخرجه البخاري (١٣٩)، (١٨١)، (١٦٦٧)، (١٦٦٩)، (١٦٧٢) ومسلم حديث (١٢٨٠) وانظر التلخيص ٩٧/١.

(٨) ابن ماجه ١٣٨/١ (٣٩١).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يَكِل طهوره إلى أحد».

الخامس: في تسميته في أول وضوئه - صلى الله عليه وسلم:

وروى الدارقطني وأبو يعلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا مَسَّ طهوره يُسَمِّي الله»^(١).

وفي رواية «كان يقوم إلى الوضوء فيُسمي الله - عز وجل - ثم يُغْرِغ الماء على يَدَيْهِ».

وروى الإمام أحمد، والنسائي، والدارقطني، عن أنس - رضي الله تعالى عنه. قال: نظر أصحاب رسول الله - ﷺ - وضوءاً فلم يجدوا فقال النبي - ﷺ - «هاهنا ماء؟» فَأَتَيْ بِهِ، فرَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ، ثم قال: «توضؤوا باسم الله» فرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَالْقَوْمُ يَتَوَضَّؤُونَ حَتَّى تَوْضَّؤُوا مِنْ آخِرِهِمْ^(٢).

السادس: في غسله - صلى الله عليه وسلم - يَدَيْهِ قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا الْإِنَاءَ.

روى ابن ماجه عن علي - رضي الله تعالى عنه - «أنه دعا بماء فغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء، ثم قال: رأيت رسول الله - ﷺ - صَنَعَ هَكَذَا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أَوْسِ الثَّقَفِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله - ﷺ - «يتوضأ فاستوكف ثلاثاً، قال: أي شيء استوكف ثلاثاً؟ قال: غسل يديه ثلاثاً»^(٤).

السابع: في وصله المضمضة والاستنشاق وفصله:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، عن عبد الله بن زيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تَمَضَّمُضَ وَاسْتَنْشَقَ مِنْ كَفِّ وَاحِدٍ، فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا»^(٥).

وروى النسائي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه دعا بوضوء فمضمض واستنشق بيده اليُسْرَى، ثم قال: «هذا طهور رسول الله - ﷺ -»^(٦).

وروى أبو داود، بسند ضعيف، عن طلحة بن مُصْرَفٍ، عن أبيه، عن جده - رضي الله

(١) أخرجه الدارقطني ٧٢/١ والبخاري ١٣٧/١ حديث (٧٦١) وفيه حارثة بن محمد لين.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٦٥/٣ والنسائي ٥٣/١ والدارقطني ٧١/١.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٣٩/١ (٣٩٦).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٨/٤ والنسائي ٥٥/١.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٩/٤ وأبو داود ٣٠/١ (١١٩).

(٦) النسائي في السنن ٥٩/١.

تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يتوضأ، والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره، ورأيتُه يُفصل بين المضمضة والاشْتِشاق»^(١).

الثامن: في تخليله لحيته (الشريفة) وأصابع يديه.

روى الترمذي، وابن ماجه، عن عمّار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيتُ رسول الله - ﷺ - يُخلّل لحيته»^(٢).

وروى الترمذي - وصححه - وابن ماجه، عن عثمان، والترمذي عن علي، وابن ماجه عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنهم - أنّ رسول الله - ﷺ - «كان إذا توضأ يخلل لحيته»^(٣).

ورواه الطبراني عن أبي أوفى، وابن عباس، وابن عمر، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وأم سلمة^(٤).

وروى ابن عدي عن جابر، وجريز، وسعيد بن منصور في «سننه» من ترسل جُبَيْر بن نُفَيْر.

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا توضأ خلّل لحيته^(٥).

وزوى أبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - «كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماء فيدخله تحت حنكِهِ، ويُخلل به لحيته ويقول: «هكذا أمرني ربي عز وجل»^(٦).

وروى ابن ماجه، والدارقطني - وصوّب وقفه - علي بن عمر رضي الله تعالى عنهما

(١) أبو داود ٣٤/١ حديث (١٣٩) وفيه ليث بن أبي سليم صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك. التقريب ١٣٨/٢ (٩).

(٢) أخرجه الترمذي ٤٤/١ حديث (٢٩، ٣٠) وابن ماجه ١٤٨/١ حديث (٤٢٩) والطيالسي رقم (٦٤٥) والحاكم ١٤٩/١.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٦/١ (٣١) وابن ماجه ١٤٨/١ حديث (٤٣٠). وابن الجارود في المتقى ص ٤٣ والحاكم ١٤٩/١ وهو عند ابن ماجه من حديث أبي أيوب ١٤٩/١ حديث (٤٣٣) وقال البوصيري في الزوائد هذا إسناد ضعيف، لاتفاقهم على ضعف أبي سورة وواصل الرقاشي.

(٤) وحديث ابن عمر عزاه الهيثمي في الأوسط للطبراني ٢٤٠/١ وقال فيه أحمد بن أبي بزة ولم أر من ترجمه قلت ابن أبي بزة هو أبو الحسن البري المقرئ ومن طريق أبي أمامة عزاه للطبراني في الكبير وقال وفيه الصلت بن دينار وهو متروك وحديث أبي الدرداء قال الهيثمي فيه تمام بن نجيح وقد ضعفه البخاري وغيره وثقه يحيى بن معين وحديث أم سلمة فيه خالد بن إلياس ولم أر من ترجمه.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٤/٦.

(٦) أخرجه أبو داود ٣٦/١ حديث (١٤٥) وابن ماجه (٤٣١) من طريق يحيى بن كثير عن يزيد الرقاشي عن أنس وفيه الوليد بن ذروان لين الحديث التقريب ٣٣٢/٢.

- قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا تَوَضَّأَ عَرَكَ عَارِضِيهِ بَعْضَ الْعَرِكِ ثُمَّ يَشَبِكُ لِحِيته بِأصابعه من تحتها»^(١).

وروى مسدد - بسند ضعيف - عن عبد الله بن شداد «أن رسول الله - ﷺ - تَوَضَّأَ فخلَّلَ لِحِيته»^(٢).

التاسع: في تعهده - صلى الله عليه وسلم - المأقن.

روى الإمام أحمد وأبو داود، عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يمسح المَأَقِن» وقال: «بأصبعيه»^(٣).

العاشر: في مسحه رأسه مرة ومرتين، وثلاثاً. وكيفية مسحه.

روى ابن أبي شيبة - بسند ضعيف - عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يتوضأ ثلاثاً إلا المسح مرّة مرة»^(٤).

وروى الثلاثة عنه: أنه دعا بإناء فيه ماء وطسّنت، فأفرغ من الإناء على يمينه فغسل يديه ثلاثاً، ثم تمضمض واستنثر ثلاثاً فمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه، ثم غسل وجهه ثلاثاً، وغسل يده اليمنى ثلاثاً وغسل يده اليسرى ثلاثاً، ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً ثم غسل رجله اليسرة ثلاثاً، ثم قال: «من سره أن يعلم وضوء رسول الله - ﷺ - هو هذا»^(٥).

وروى مسدد - بسند ضعيف - عن ضَمُضَم عن أبيه قال: «توضأ رسول الله - ﷺ - ومسح رأسه مرة واحدة»^(٦).

وروى أبو داود والترمذي عن الربيع بنت مَعُوذ بن عفراء - رضي الله تعالى عنها - قالت: «توضأ رسول الله - ﷺ - وَمَسَحَ رأسه مرّتين»^(٧).

(١) أخرجه ابن ماجه ١٤٩/١ حديث (٤٣٢) والدارقطني ١٠٦/١ وفي إسناده عبد الواحد صدوق له أوهام ومراسيل التقريب ٥٢٦/١.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٢٩/١ وعزاه لمسدد حديث (٩٣) وقال البوصيري في سننه محمد بن جابر وهو ضعيف.

(٣) أخرجه أبو داود حديث (١٣٤) والترمذي ٥٣/١ حديث (٣٧) وابن ماجه (١٥/١) والمأقن: طرف العين الذي يلي الأنف وفيه ثلاث لغات ماق، ماق مهموز، وموق. معالم السنن ١٠١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥/١.

(٥) أخرجه أبو داود (١١٦) والترمذي (٤٤) وقال حديث علي أحسن شيء في هذا الباب وأصح وأخرجه النسائي ٦٩/١.

(٦) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٢١/١ (٦١) وقال البوصيري فيه محمد بن جابر ضعيف.

(٧) أخرجه أبو داود ٣١/١ حديث (١٢٦) والترمذي ٤٨/١ حديث (٣٣) وقال حديث حسن وأحمد في المسند ٦/٣٥٨ بأسانيد وألفاظ مختلفة والحاكم ١٥٢/١.

وروى الإمام أحمد والنسائي برجال الصحيح عن عبد الله بن زيد الذي أُرِيَ النداء - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تَوْضُأً فَعَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ»^(١).

وروى أبو داود من وجهين - صحح أحدهما ابن خزيمة - عن عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تَوْضُأً وَمَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ»^(٢).

وروى الدارقطني من طريق الإمام أبي حنيفة عن خالد بن علقمة عن علي - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تَوْضُأً وَمَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ»^(٣).

وروى عبد بن حميد عن طلحة عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنه - قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَوْضُأً فَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَمَسَحَ مَا أَقْبَلَ مِنْهُ وَمَا أَذْبَرَ وَصُدَّغَيْهِ وَأَذْنَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً»^(٤).

الحادي عشر: في مسحه بمقدم رأسه ومؤخره، وجماعته.

وروى أبو داود عن الربيع بنت مَعُوذٍ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - «تَوْضُأً فَرَأَيْتَهُ مَسَحَ بِرَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ، بَدَأَ بِمُؤَخَّرِهِ ثُمَّ بِمُقَدَّمِهِ»^(٥).

وروى مسلم عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - مَسَحَ عَلَى نَاصِيَتِهِ وَعِمَامَتِهِ»^(٦).

وروى الطبراني - بسند حسن - عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كَانَ يَمْسَحُ عَلَى الْخَفَيْنِ وَالْخِمَارِ».

وروى أبو داود، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَتَوْضَأُ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ قِطْرِيَّةٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْعِمَامَةِ فَمَسَحَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ، وَلَمْ يَنْقُضْ الْعِمَامَةَ»^(٧).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٠/٤ والنسائي ٦٢/١.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦/١) (١٠٦) (١٠٧).

(٣) أخرجه الدارقطني ٨٩/١.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢/١) (١٣٢).

(٥) أخرجه أبو داود (٣١/١) (١٢٦).

(٦) أخرجه مسلم (٢٣٠/١) في الطهارة حديث (٢٧٤/٨١) والبخاري من طريق آخر ٣٦٧/١ حديث (٢٠٣).

(٧) أخرجه أبو داود ٣٦/١ حديث (١٤٧) قطرية - بكسر القاف وسكون الطاء المهملة - ضرب من البرود فيه حمرة ولها

أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل حلل جيد تحمل من البحرين من قرية تسمى قطر.

وروى البخاري عن عمرو بن أمية الضمري - رضي الله تعالى عنه - قال: ورأيت رسول الله - ﷺ - يمسح على عمامته^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم عن بلال - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - مسح على الخفين والخمار»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - توضأ ومسح على الخفين وعلى الخمار ثم العمامة»^(٣).

الثاني عشر: في إدخاله أصبعه في حجر أذنيه:

روى أبو داود وابن ماجه، عن الربيع بنت معوذ - رضي الله تعالى عنها - قالت: «توضأ رسول الله - ﷺ - فأدخل أصبعه في حُجْرِي أُذُنِي»^(٤).

وروى الدارقطني بلفظ: «أدخل إصبعيه السبابتين فمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما»^(٥).

وروى الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - مسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما»^(٦).

ورواه الإمام أحمد وأبو داود، وقالوا: «مَشْحَةٌ واحدة»^(٧).

الثالث عشر: في مسحه - صلى الله عليه وسلم - العذار والعنق.

روى الإمام أحمد عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنه - «أنه رأى رسول الله - ﷺ - يمسح رأسه حتى بلغ القذال وما يليه من مقدم العنق»^(٨).

الرابع عشر: في ذلك أصابع رجله بخنصره.

وروى الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه عن المستورد بن شداد - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - «إذا توضأ يملك» وفي لفظ «يخلل أصابع رجله بخنصره»^(٩).

(١) أخرجه البخاري ٣٦٩/١ حديث (٢٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٢/٦ ومسلم (٢٣١/١) حديث (٢٧٥/٨٤) ويعني بالخمار العمامة؛ لأنها تخمر الرأس، أي تغطيه.

(٣) أحمد في المسند ٢٨١/٥.

(٤) أبو داود ٣٢/١ حديث (١٣١) وابن ماجه ١٥١/١ حديث (٤٤١).

(٥) الدارقطني ١٠٦/١.

(٦) أخرجه الترمذي ٥٢/١ حديث (٣٦) والنسائي ٧٤/١ وابن ماجه ١٥١/١ حديث ٤٣٩ وقال الحافظ في التلخيص ٩٠/١ صححه ابن خزيمة وابن منده وابن حبان.

(٧) أبو داود ٣٢/١ (١٣٣).

(٨) أحمد في المسند ٤٨١/٣ وأبو داود (٣٢/١) (١٣٢).

(٩) أخرجه أبو داود ٣٧/١ في الطهارة باب غسل الرجلين حديث (١٤٨) والترمذي ٥٧/١ حديث (٤٠) وابن ماجه ١/١٠٢ حديث (٤٤٦).

وروى ابن ماجه، والدارقطني، عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - «إذا توضأ حرك خاتمه»^(١).

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يتوضأ ويخلل أصابعه ويُدلك عَقْبَهُ»^(٢).

وروى أبو يعلى عن شقيق - رحمه الله تعالى قال: توضأ عثمان - رضي الله تعالى عنه - فخلل أصابع رجله، ثم قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - فعل ذلك»^(٣).

الخامس عشر: في بداءته باليمين في الوضوء وغيره.

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يعجبه التيمين في تَغْلِيهِ وَتَرْجَلِهِ وَطَهْوَرِهِ في شأنه كُلَّهُ»^(٤).

وروى أبو داود عنها قالت: «كانت يَدُ رسول الله - ﷺ - اليمنى لبطامه وشرابه، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى»^(٥).

السادس عشر: في إسباغه الوضوء.

روى الشيخان عن نعيم بن عبد الله المَجْمِر قال: «رأيت أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - يتوضأ فغسل وجهه فأشبع الوضوء، ثم غَسَلَ يده اليمنى حتى أشرع في العَضد، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العَضد، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق قال: هكذا رأيت رسول الله - ﷺ - يتوضأ»^(٦).

وروى الإمام أحمد عن عُبَيْدَةَ بن عمرو الكلابي - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - وهو يتوضأ فأشبع الوضوء»^(٧).

السابع عشر: في دعائه في وضوئه.

روى النسائي - في «اليوم والليلة» - عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت

(١) أخرجه ابن ماجه ١٥٣/١ حديث (٤٤٩) وقال البوصيري في الزوائد إسناده ضعيف لضعف معمر بن محمد وأبيه محمد بن عبيد الله.

(٢) الدارقطني ٩٥/١.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٥/١ وعزاه لأبي يعلى وقال رجاله موثقون.

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٦) (١٦٧) (٥٣٨٠) (٥٨٥٤) (٥٩٢٦) ومسلم ٢٢٦/١ في الطهارة (٢٦٨/٦٧).

(٥) أبو داود ٩/١ (٣٣) وأحمد في المسند ٢٦٥/٦.

(٦) أخرجه البخاري ٢٨٣/١ حديث (١٣٦) الحديث في صحيح مسلم (٢١٦/١) حديث (٢٤٦/٣٤).

(٧) أحمد في المسند ٧٩/٤.

النبي ﷺ وهو يتوضأ فسمعتة يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في رزقي»، فقلت: يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا، وهل تركت من شيء؟».

الثامن عشر: في صفة وضوئه - صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود والنسائي، والدارقطني عن حُمران - رحمه الله تعالى - أن عثمان - رضي الله تعالى عنه - «دَعَا بِإِنَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفِّهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ. فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء، فَمَضَمَ وَاسْتَنْشَقَ، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، حتى مَسَحَ العُضْدَيْنِ، ثم مسح برأسه»^(١).

زاد الدارقطني^(٢) «ثم أمر على أذنيه ظاهرهما وباطنهما، ثم خلل أصابعه وخلل لحيته انتهى. ثم غسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً، ثم قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - «توضأ نحو وضوئي» ثم قال: «قال رسول الله - ﷺ -: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

وروى مسلم عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - أنه توضأ بالمقاعد فقال: «ألا أريكم وضوء رسول الله - ﷺ - ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً»^(٣).

وَرَوَى أيضا عن أبي مَلِيكَةَ - رحمه الله تعالى - قال: «رأيت عثمان - رضي الله تعالى عنه - يُسأل عن الوضوء، فدعا بماء، فأَتِي بِمِيضَاءٍ، فأَضْفَى على يده اليمنى ثم أدخلها في الماء فمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً، ثم غَسَلَ يَدَهُ اليمنى ثلاثاً ثم غسل يده اليسرى ثلاثاً، ثم أدخل يده فأخذ ماءً فمسح برأسه وأذنيه فغسل بطونهما وظهورهما مرّة مرّة، ثم رجليه ثم قال: أين السائل عن الوضوء؟ هكذا رأيت رسول الله - ﷺ - توضأ».

وروى الجماعة عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - «أنه قيل له: تَوَضَّأَ لَنَا وضوء رسول الله - ﷺ - فدعا بإناء، فأَكْفَأَ مِنْهُ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثًا، ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كف واحدة، فعل ذلك ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين»^(٤).

(١) البخاري ٣١١/١ (١٥٩، ١٦٠) ومسلم في الطهارة حديث (٢٢٦/٣).

(٢) السنن ٨٣/١.

(٣) انظر مسلم المصدر السابق.

(٤) أخرجه البخاري ٣٤٧/١ في الوضوء (١٨٥-١٨٦) (١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٩)، ومسلم ٢١٠/١ في الطهارة حديث (٢٣٥/١٨).

وفي رواية أحمد^(١)، ومسلم: «ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فمسح برأسه، فأقبل بيديه وأذبر، ثم ذهب بهما إلى قفأه ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه».

وفي رواية عند الدارقطني «مسح برأسه مرتين»^(٢) زاد أبو داود «ومسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصبعيه في صمآخني أذنيه، انتهى».

وفي رواية: «بدأ بمقدم رأسه» ولفظ أحمد ومسلم: «ومسح برأسه، زاد في رواية: بماء غير فضل يديه ثم غسل رجله إلى الكعبين مرتين مرتين، زاد أحمد ومسلم: «حتى أنقى رجلتيه». ثم قال: «هكذا كان رسول الله - ﷺ - يفعل»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والثلاثة، والدارقطني، عن علي - رضي الله تعالى عنه - «أنه دعا بماء فأنتي به، فأفرغ من الإناء على يمينه، فغسل يديه ثلاثاً ثم تمضمض، واستنثر ثلاثاً، ثم أدخل يديه في الإناء جميعاً، فأخذ بهما حفنة من ماء فغسل يده اليمنى ثلاثاً، وغسل يده اليسرى ثلاثاً، ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة»، زاد الإمام أحمد «ثم ألقم إبهاميه ما أقبل من أذنيه، ثم الثانية والثالثة مثل ذلك، ثم أخذ بيده اليمنى قبضة ماء، فصبها على ناصيته، فتركها تسيل على وجهه فمسح مقدمه ومؤخره وظهور أذنيه».

ولفظ الدارقطني «ثم أدخل يده اليمنى في الإناء ثم غمرها الماء ثم رفعها ما حملت من الماء، ثم مسح بها يده اليسرى، ثم رأسه بيديه كليهما ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ورجله اليسرى ثلاثاً كلاهما في الثقل، ثم قال: «من سره أن يعلم وضوء رسول الله - ﷺ - فهو هذا».

وروى البزار من طريق محمد بن حجر عن وائل بن حجر قال: «شهدت رسول الله - ﷺ - وأتي بإناء فيه ماء، فألقى على يمينه ثلاثاً، ثم أدخل يمينه في الماء فغسل بها يساره ثلاثاً ثم أدخل يمينه في الماء فحفر بها حفنة من الماء فمضمض واستنشق ثلاثاً، واستنثر ثلاثاً، ثم أدخل كفيه في الإناء، فرفعهما إلى وجهه، فغسل وجهه ثلاثاً، وغسل باطن أذنيه، وأدخل أصبعيه في باطنهما ومسح ظاهر رقبته وباطن لحيته ثلاثاً ثم أدخل يمينه في الإناء فغسل بها ذراعه اليمنى حتى جاوز المرفق ثلاثاً ثم غسل يساره بيمينه حتى جاوز المرفق ثلاثاً ثم مسح على رأسه ثلاثاً، وظاهر أذنيه، وظاهر رقبته وأظنه، قال: وظاهر لحيته ثلاثاً، ثم غسل

(١) أحمد في المسند ٣٨/٤.

(٢) أخرجه الدارقطني ٨٢/١.

(٣) أخرجه الترمذي ٥٠/١ حديث ٣٥ وقال حسن صحيح ٢١١/١ في الطهارة حديث (٢٣٦/١٩).

بيمينه قدمه اليمنى ثلاثاً، وفصل بين أصابعه ورفع الماء حتى جاوز الكعب، ثم رفعه إلى الساق، ثم فعل باليسرى مثل ذلك، ثم أخذ حَفْنَةً من ماء فملاً منها يده، ثم وضعها على رأسه حتى أنحدر الماء من جوانبه، وقال: «هذا تمام الوضوء»، ولم أره تَنْشَفُ بثوب. الحديث^(١).

التاسع عشر: في شربه فضل وضوئه قائماً.

روى النسائي عن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - «أنَّ أباه علياً، توضأ ثم قام قائماً، فقال ناولني فناولته الإناء الذي فيه فضل وضوئه فشرب من فضل وضوئه قائماً فعجبتُ، فلما رأني قال: لا تعجب، فإنني رأيت رسول الله - ﷺ - يَضُوعُ مثل ما رأيتني صَنَعْتُ بعد وضوئه وشربَ فَضْلَ وضوئه قائماً»^(٢).

العشرون: في وضوئه في المسجد.

وروى الإمام أحمد عن أبي العالية - رحمه الله تعالى - «عن رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - قال: أحفظ لك أن رسول الله - ﷺ - توضأ في المسجد»^(٣).

الحادي والعشرون: في تنشيفه أعضاء الوضوء.

وروى الترمذي بسند ضعيف عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان لرسول الله - ﷺ - خِرْقَةٌ يَتَنْشَفُ بها للوضوء»^(٤).

وروى بسند ضعيف أيضاً - عن مُعَاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيتُ رسول الله - ﷺ - إذا توضأ مسح وجهه بِطَرَفِ ثَوْبِهِ»^(٥).

وروى ابن سعد عن أبي جعفر الحنفي قال: «أُخْبِرْتُ أن رسول الله - ﷺ - كانت له خِرْقَةٌ يَتَنْشَفُ فيها عند الوضوء»^(٦).

(١) أخرجه البزار كما في الكشف ١٤٠/١ وقال: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن وائل وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٢/١ رواه الطبراني في الكبير والبزار وفيه سعيد بن عبد الجبار ضعفه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات وفي سند البزار والطبراني محمد بن حجر وهو ضعيف.

(٢) النسائي ٦٠/١.

(٣) أحمد في المسند ٣٦٤/٥.

(٤) أخرجه الترمذي ٧٤/١ حديث (٥٣) والحاكم في المستدرك (١٥٤/١) وقال الترمذي ليس بالقائم ولا يصح عن النبي - ﷺ - في هذا الباب شيء.

(٥) الترمذي ٧٤/١ في الطهارة (٥٤) والبيهقي ١٨٦/١ وفي ٢٣٦/١.

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٤/١.

وروى ابن ماجه عن سَلْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - توضأ فقلب جبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه»^(١).

الثاني والعشرون: في وضوئه لكل صلاة - ونسخ ذلك.

وروى البخاري، وأبو داود، والترمذي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يتوضأ لكل صلاة»^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عامر القيسيل - رضي الله تعالى عنه - قال: «أمر رسول الله - ﷺ - بالوضوء لكل صلاة، طاهراً كان أو غير طاهر فلما شقَّ عليه ذلك أمر بالسواك عند كل صلاة، ووضَّع عنه الوضوء إلا من حدث»^(٣).

وروى الجماعة إلا البخاري لِجُبْرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يتوضأ لكل صلاة، فلما كان يومَ الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد»^(٤).

وروى ابن ماجه عن الفضل بن بشر قال: رأيت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد فقلت ما هذا؟ قال «رأيت رسول الله - ﷺ - يصنع هذا، فأنا أصنع كما صنع رسول الله - ﷺ -»^(٥).

الثالث والعشرون: في وضوئه مما مسَّته النار وترك ذلك.

وروى الإمام أحمد، وابن حبان، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - أكل أتواراً من أقط فتوضأ منه ثم صلى»^(٦).

وروى أبو يعلى - وفيه زاوٍ لم يسم - عن مولى لموسى بن طلحة أو عن ابن لموسى بن طلحة عن أبيه عن جده قال: كَانَ رسول الله - ﷺ - يتوضأ من ألبان الإبل ولحومها، ولا

(١) ابن ماجه ١٥٨/١ حديث (٤٦٨) وقال البوصيري إسناده صحيح ورواته ثقات وفي سماع محفوظ بن سليمان نظر.

(٢) أخرجه البخاري ٣٧٧/١ حديث (٢١٤) وأحمد في المسند ٥٧/١، ٧١، ٧٤، ١١٠، ١١٦٠ وأبو داود ٤٤/١ حديث (١٧١) والترمذي ٨٦/١ حديث (٥٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٥/٥ وأبو داود ١٢/١ حديث (٤٨) والبيهقي ٣٧/١.

(٤) أخرجه مسلم ٢٣٢/١ (٢٧٧/٨٦) وأبو داود (٤٤/١) حديث (١٧٢) والنسائي ٧٣/١ والترمذي ٨٩/١ (٦١) وابن ماجه ١٧٠/١ (٥١٠).

(٥) ابن ماجه (١٧٠/١) حديث (٥١١).

(٦) أحمد في المسند ٢٦٥/٢ والتور: القطة من الأقط وجمعه أتوار وهذا منسوخ عند عامة أهل العلم.

يُصلي في أعطانها ولا يتوضأ من ألبان الغنم ولحومها، ويصلي في مَرَايِضِهَا^(١).

وروى الإمام أحمد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يتوضأ مما مسَّت النَّارُ»^(٢).

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - أكل كَيْفَ شَاةٍ، وصلّى، ولم يتوضأ»^(٣).

وفي رواية البخاري «انْتَشَلْ عَرَقًا مِنْ قَدْرٍ».

وروى الشيخان عن عمرو بن أمية - رضي الله تعالى عنه - «أنه رأى رسول الله - ﷺ - يَخْتَرُ مِنْ كَفِّ شَاةٍ فِي يَدِهِ، فَدَعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَالْقَى السَّكِينِ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»^(٤) وروى الإمام أحمد والشيخان عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - أكل عندها كَتْفًا وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»^(٥).

وروى أبو داود، والنسائي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «كان آخر الأمرين من رسول الله - ﷺ - تَرَكَ الْوُضُوءَ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ»^(٦).

الرابع والعشرون: في تركه الوضوء من قُبلة النساء.

روى أبو داود، والنسائي، والترمذي، والدارقطني - وضعّفاه - عن عُرْوَةَ، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، فَقُلْتُ لَهَا: وَمَنْ هِيَ إِلَّا أَنْتِ؟ فَضَحِكْتَ»^(٧).

وروى الدارقطني - وقال: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ التَّمِيمِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ حَفْصَةَ - عَنْ حَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يُقْبَلُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ وَضُوءًا»^(٨).

(١) أخرجه أبو يعلى ٢ / ٨٠٧. حديث (٦٣٢/٤) وإسناده ضعيف لانقطاعه مجمع الزوائد ١ / ٢٥٠ وينحوه عند أبي داود ٤٧/١ حديث (١٨٤) وابن ماجه (٤٩٤) والترمذي.

(٢) أحمد في المسند ٦/٣٢١.

(٣) البخاري ١/٣٧١ (٢٠٧) و (٥٤٠٤-٥٤٠٥) ومسلم ١/٢٧٣ في الحيض (٣٥٤/٩١).

(٤) أخرجه البخاري ١/٣٧٢ حديث (٢٠٨) و ٦٧٥ و ٢٩٢٣ و ٥٤٠٨، ٥٤٢٢، ٥٤٦٢.

(٥) أحمد في المسند ٦/٣٣١ والبخاري ١/٣٧٣ حديث (٢١٠) ومسلم ١/٢٧٤ (٣٥٦).

(٦) أخرجه أبو داود حديث (١٩٢) والنسائي (١٠٧/١) والبيهقي ١/١٥٥-١٥٦.

(٧) أحمد في المسند ٦/٢١٠ والترمذي ١/١٣٣ حديث (٨٦) وأبو داود ١/٤٦ حديث (١٧٩) وابن ماجه ١/١٦٨ وضعفه النووي في شرح المذهب ٢/٣٢ وقال باتفاق المحدثين.

(٨) أخرجه الدارقطني ١/١٤١.

الخامس والعشرون: في وضوئه من القبيء:

روى الإمام أحمد، والترمذي، وأبو داود، عن ثوبان، وأبي الدرداء - رضي الله عنهما «أن رسول الله - ﷺ - قاء وكان صائماً فتوضأ قال ثوبان: وأنا صَبَّيْتُ له وضوءه»^(١).

السادس والعشرون: في وضوئه في خروج الدم تارة وتركه تارة.

روى الدارقطني - وضعفه - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا رَغَفَ في صلاته توضأ ثم بنى على ما بقي من صلاته»^(٢).

وروى أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «احتَجَم رسول الله - ﷺ - فصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل مَحَاجِمِهِ»^(٣).

السابع والعشرون: في وضوئه مرة مرة، ومرتين مرتين، وثلاثاً ثلاثاً.

وروى الطيالسي، واللفظ له، والإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه توضأ مرة مرة، فقال: «هذه وظيفة الوضوء الذي لا تحل الصلاة إلا به» ثم توضأ مرتين، فقال: «هذا وضوء من أَرَادَ أن يُضَعَّفَ له الأجر مرتين»، ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً وقال: «هذا وضوئي، ووضوء الأنبياء من قبلي»^(٤).

وروى البخاري، وأبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: توضأ رسول الله - ﷺ - مرة مرة^(٥).

وروى البخاري عن عبد الله بن زيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - توضأ مرتين مرتين»^(٦).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - وقال: «حسن» وفي نسخة: «صحيح» - عن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٧/٥ ٤٤٣/٦ وأبو داود ٢/ ٣١١. ٣١٠. حديث (٢٣٨١) والترمذي ١٤٢/١، ١٤٣. حديث (٨٧) وابن الجارود ص ١٥ والبيهقي ١٤٤/١.

(٢) أخرجه الدارقطني ١٥٦/١ وفي سننه ابن رباح وهو متروك ومن طريق آخر وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك.

(٣) أخرجه الدارقطني ١٥٧/١ وفيه سليمان بن داود ليس بقوي انظر الميزان ٢٠٢/٢ الجرح والتعديل ١١٠/٤ التاريخ الكبير ١١/٤ المغني ٢٧٩/١ الكامل ١١٢٥/٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٩٨/٢ وابن ماجه ١٤٥/١، ١٤٦ (٤٢٠) وقال ابن الملقن في خلاصة البدر (٣٤/١) ضعيف لأنه من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي تركه البخاري وقال أبو حاتم الرازي هذا حديث لا يصح وقال أبو زرعة واه وقال العقيلي فيه نظر. انظر نصب الرأية ٢٨/١ التلخيص ٨٢/١.

(٥) أخرجه البخاري ٣١١/١ حديث (١٥٧) وأبو داود (١٣٨) والترمذي ٦٠/١ حديث (٤٢) وابن ماجه ١٤٣/١ (٤١١) والنسائي ٦٣/١.

(٦) أخرجه البخاري ٣١١/١ حديث (١٥٨).

أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - توضأ مرتين مرتين^(١).

وروى الإمام أحمد، والترمذي - وقال: هذا أحسن شيء في هذا الباب وأصح - عن أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - عن علي - (رضي الله تعالى عنه) «أن رسول الله - ﷺ - توضأ ثلاثاً ثلاثاً»^(٢).

وروي عن شقيق بن سلمة - رحمه الله تعالى - قال: رأيت عثمان، وعلياً، يتوضآن ثلاثاً ثلاثاً، ويقولان: هكذا كان يتوضأ رسول الله - ﷺ -.

الثامن والعشرون: [....].

التاسع والعشرون: في وضوئه من مس فرجه. إن صح الخبر:

روى أبو يعلى بسند ضعيف عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال صلى رسول الله - ﷺ - صلاة ثم قام فتوضأ وأعادها، فقلنا يا رسول الله: هل حدث شيء يُوجب الوضوء؟ قال: «إني مسست ذكري»^(٣).

الثلاثون: في محافظته - صلى الله عليه وسلم - على الوضوء:

روى الإمام أحمد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا خرج من الخلاء توضأ»^(٤).

الحادي والثلاثون: في وضوئه مع بعض النساء من إناء واحد:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، عن أم صُبَيْة الجهننية - رضي الله تعالى عنها - قالت: «اختلفت يدي ويد رسول الله - ﷺ - في إناء واحد في الوضوء».

الثاني والثلاثون: في نضجه فرجه بعد الوضوء:

روى الترمذي - وقال: غريب - وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «جاءني جبريل فقال: يا محمد إذا توضأت فانتضخ»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود ٣٤/١ حديث (١٣٦) الترمذي ٦٢/١ حديث (٤٣) والبيهقي ٧٩/١ وابن الجارود ص (٤٣).

(٢) أبو داود ٢٧/١ (١١٠).

(٣) بنحوه عند البيهقي ١٣١/١ السنن الكبرى.

(٤) أحمد ١٨٩/٦.

(٥) أخرجه الترمذي ٧١/١ في الطهارة حديث (٥٠) وقال الترمذي هذا حديث غريب وقال سمعت محمد يقول الحسن بن علي الهاشمي منكر الحديث وابن ماجه ١٥٧/١ حديث (٤٦٣) وفي الباب الحكم بن سفيان أخرجه أبو داود حديث (١٦٦) والنسائي ٨٦/١ وابن ماجه ١٥٧/١ (٤٦١) وذكر ابن ماجه شاهداً له من حديث زيد بن حارثة (٤٦٢). والانتضاح هو الاستنجاء بالماء وقيل: المراد منه رش الفرج.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «علمني جبريل الوضوء، فأمرني: أن أتَضَحَّ تحتِ ثوبي»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبه، وأبو نعيم، عن الحكم بن سفيان - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - توضأ ثم أخذ كفاً من ماء فنَضَحَ فرَجَه»^(٢).

وروى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «توضأ رسول الله - ﷺ - فنَضَحَ فرَجَه»^(٣).

تنبيهات

الأول: قال ابن القيم^(٤): «الصحيح أنه - ﷺ - لم يكرر مسح رأسه». وتُعقب بما رواه أبو داود من وجهين صحح أحدهما ابن خزيمة، عن عثمان أنه - ﷺ - «مَسَحَ رأسه ثلاثاً». وبما رواه أبو داود، والترمذي من حديث الربيع بنت معوذ «أنه مسح رأسه مرتين».

وأجاب العلماء عن أحاديث المسح مرة، بأن ذلك بيان للجواز، ويؤيده: رواية مرتين، قال ابن السمعاني: اختلاف الرواة يحمل على التعدد، فيكون مسح تارة مرة، وتارة مرتين، وتارة ثلاثة، فليس رواية: مسح مرة حجة على من منع التعدد.

ويحتج للتعدد بالقياس^(٥) [على] المغسول، لأن الوضوء طهارة حكمية، ولا فرق في الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح.

الثاني: لم يأت في شيء من الأحاديث أنه - ﷺ - زاد على ثلاث، بل ورد عنه النهي عن الزيادة على الثلاث، فروى أبو داود بإسناد جيد عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، «أن رسول الله - ﷺ - «توضأ ثلاثاً ثلاثاً»، ثم قال: «من زاد على هذا أو نقص، فقد أساء وظَلَم»^(٦) وظاهر هذا ذم النقص عن الثلاثة.

(١) أحمد في المسند ٢٠٣/٥ وابن ماجه حديث (٤٦٢) وضعفه البوصيري لأجل ابن لهيعة.

(٢) تقدم ضمن الحاشية السابقة وانظر مسند أحمد ٤١١/٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٥٧/١ (٤٦٤) وقال البوصيري هذا اسناد ضعيف لضعف قيس وشيخه وله شاهد من حديث سفيان بن الحكم قلت وقيس هذا هو ابن الربيع قال الحافظ في الترميز صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ١٣٣/٢ (١٣٩).

(٤) انظر زاد المعاد ١٩٣/١.

(٥) القياس عند علماء الأصول إثبات مثل حكم معلوم من معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت.

(٦) أخرجه أبو داود ٣٣/١ (١٣٥) والنسائي ٨٨/١ وابن ماجه ١٤٦/١ (٤٢٢) وحسنه الحافظ في الفتح وعده مسلم من جملة ما أنكره على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

وأجيب: بأنه أمر نسبي، والإساءة تتعلق بالنقص، والظلم بالزيادة.

وقيل: فيه حذف: تقديره من نقص من واحدة، لما رواه أبو نعيم بن حماد عن المطلب ابن خنطب مرفوعاً: «الوضوء مرة، ومرتين، وثلاثاً، فإن نقص من واحدة أو زاد على ثلاث، فقد أخطأ» وهو مرسل، ورجاله ثقات.

وأجيب عن الحديث - أيضاً، بأن الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص، بل أكثرهم يقتصر على قوله: «فمن زاد» فقط، كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه.

الثالث: كان - ﷺ - يكره الإسراف، فروى الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - ﷺ - مرّ بسعد وهو يتوضأ فقال: «ما هذا الشرف يا سعد؟» قال: أفني الوضوء سرف؟ قال: «نعم، وإن كنت على نهر جار»^(١).

وروى الطبراني من طريقين في كل منهما ضعف، عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - توضأ من إناء على نهر، فلما فرغ أفرغ فضلةً في النهر»^(٢).

وروى الترمذي عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن للوضوء شيطاناً يقال له ولهان، فاتقوا وشؤاس الماء»^(٣).

الرابع: جزم ابن حزم بأن الوضوء لم يشرع إلا بالمدينة.

ورد عليه بما رواه الإمام أحمد من طريق ابن لهيعة عن الزهري عن عروة، عن أسامة بن زيد، عن أبيه: أن جبريل علم النبي - ﷺ - الوضوء عند نزوله عليه بالوحي^(٤).

وروى ابن ماجه عن طريق رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري نحوه، لكن لم يذكر في السند زيدياً^(٥).

ورواه الطبراني في الأوسط من طريق الليث عن عقيل موصولاً، وسنده جيد^(٦).

(١) أحمد في المسند ٢٢١/٢ وابن ماجه (٤٢٥) والحكيم الترمذي في الأكياس والمقترين (٢٧) وانظر التلخيص ١٠١/١.

(٢) ذكره الهيثمي وأعله بأبي بكر بن أبي مریم. المجمع ٢١٩/١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٣٦/٥ عن أبي الترمذي ٨٤/١ حديث (٥٧) وأعله وأخرجه ابن ماجه ١٤٦/١ حديث (٤٢١).

(٤) أخرجه أحمد من حديث أسامة عن أبيه ١٦١/٤.

(٥) أخرجه ابن ماجه ١٥٧/١ حديث (٤٦٢) عن أسامة عن أبيه وأعله الشهاب باين لهيعة.

(٦) أعله الهيثمي برشددين بن سعد انظر المجمع ٢٤١/١.

الخامس: في بيان غريب ما سبق.

التَّؤُرُّ بالمشناة: شبه الطشت.

الصُّفْرُ: بصاد مهملة مضمومة، ففاء ساكنة فَرَاء: النحاس.

بفنائته - بفاء مكسورة، فنون، فألف فهزمة مكسورة: المتسع أمام الدار.

المِخْضَب - بميم مكسورة، وخاء وضاد معجمتين.

الصَّاع - بصاد مهملة فألف فعين مهملة: خمسة أرتال وثلث، أو ثمانية أرتال، ومكيال يَسْعُ أربعة أرتال.

الكوز - بكاف مضمومة، فواو، فزاي: إناء معروف.

المزادة - بميم فزاي فألف فذال مهملة ظَرْف للماء كالراوية، والقربة والسطيحة.

مَكُوك - بميم مفتوحة فكافين مضمومتين بينهما واو ساكنة.

المدُّ - بميم مضمومة، فذال: مكيال وهو رطلان أو رطل وثلث أو ملء كف الإنسان المعتدل.

الأداة - بفتح الهزمة وكسرها: المِطهرة.

المِيضَاة - بميم مكسورة فتحية ساكنة فضاء معجمة إذا مَلَأها: مِطْهَرة كبيرة يتوضأ منها.

استوكف - بهزمة فسین مهملة ساكنة فواو فكاف ففاء. استقطر الماء وصبه على يده.

عَرَكَ - بعين مهملة فكاف مفتوحات. عاوده مرة بعد مرة وذلكه.

العارض - بعين مهملة، فألف، فراء فضاء معجمة من اللحية فوق الذقن، وقيل: عارض الإنسان صفتحنا خديه.

المَأْقِيَان - بميم مفتوحة فهزمة ساكنة فقفاف مكسورة فتحية ثنية المَأْق وهو مقدم

العين، وجمعه مَأْقِي، والموق مؤخرها. وجمعه: أَمَاق، وأَمَاق بالمد وتَوَكِّه.

الْحَتَّكَ - بحاء مهملة، فنون مفتوحتين، فكاف: باطن أعلى الفم من داخل.

النَّاصِيَة - بنون، فألف، فصاد مهملة مكسورة، الأسفل من طرف مقدم اللحيين فتحية مقدم الرأس.

العَقَبَ بمهملة مفتوحة، فقفاف مكسورة فموحدة مؤخر القدم.

العُضْدَ ككُتِف ونِدِس وَعَيد. ما بين المرفق إلى الكتف.

الساق - بسين مهملة، فألف، قفاف: ما بين الكعب والركبة.
 الحفنة - بحاء مهملة مفتوحة فقاء ساكنة، فنون، فتاء تأنيث: ملء الكف.
 الكعب - بكاف مفتوحة، ومهملة ساكنة، فموحدة: كل مفصل للعظام والعظم الناشز
 فوق القدم، والناشزات.
 المرئض - بميم مفتوحة، فراء ساكنة، فموحدة مفتوحة.
 العزق - بعين مفتوحة، فراء ساكنة: العظم الذي أخذ منه اللحم، وجمعه: عراق.
 المحاجم - بميم جمع مخجم، مكان الحجم.
 غَطُّ - بغير معجمة، فمهملة، والغطيظ: صوت يسمع من تردد النفس كهيئة صوت
 المختنق.

يحتز - بحاء مهملة وزاي.
 كَيْف - بفتح أوله وكسر ثانيه، وبإسكان ثانيه مع فتح أوله وكسره.
 المفاصل - بميم، فألف، فصاد مهملة فلام. جمع مفصل، وهو ما بين كل أنملتين.

الباب السادس

في مسحه - صلى الله عليه وسلم - على الخف والجائر

وفيه أنواع:

الأول: في أن النبي - ﷺ - «مسح على الخفين خلافاً للمبتدعة».

روى الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري، والنسائي، وابن ماجه، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ»^(١).
وروى الإمام أحمد، عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَمْسُحُ عَلَى خُفَّيهِ وَعَلَى خِمَارِهِ.

وروى الأئمة الشافعي، وأحمد، والترمذي، والنسائي، عن بلال - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ».

وروى الحاكم - وقال: على شرطهما، وأقره الذهبي - عنه قال: «دَخَلْتُ الْأَشْوَاقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ قَالَ: فَجَاءَ فَنَاولَتْهُ مَاءً فَتَوَضَّأَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْ جُبَّتِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْجَبَةِ فَتَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، بسند جيد - عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَعَلَى الْخِمَارِ، وَعَلَى الْعِمَامَةِ»^(٣).

وروى الدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَمْسُحُ مِنْذُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْمَائِدَةُ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

وروى الطبراني - بسند حسن - عن ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - قال جريز بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: «قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ نَزُولِ الْمَائِدَةِ، فَرَأَيْتُهُ يَمْسُحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ»^(٥).

وروى الجماعة عنه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَالُ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ»
زاد الترمذي في روايته، فَقِيلَ لَهُ قَبْلَ الْمَائِدَةِ أَوْ بَعْدَ الْمَائِدَةِ؟ فَقَالَ: مَا أَسْلَمْتُ إِلَّا بَعْدَ الْمَائِدَةِ.

(١) أخرجه البخاري ٣٦٥/١ حديث (٢٠٢) وأحمد في المسند ١٧٠/١ وانظر نيل الأوطار ٦٠/١.

(٢) الحاكم في المستدرک ١٥١/١.

(٣) أحمد في المسند ٢٨١/٥ والبخاري كما في الكشف ١٥٤/١.

(٤) الدارقطني في السنن ١٩٤/١.

(٥) أخرجه في الكبير ٥٤/٥ وحسنه الهيثمي في المجمع ٢٥٧/١.

قال الأعمش: قال إبراهيم: «وَكَانَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُعْجِبُهُمْ هَذَا الْحَدِيثُ، لِأَنَّ إِسْلَامَ جَرِيرٍ كَانَ بَعْدَ الْمَائِدَةِ»^(١).

وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفِّيهِ، فَقَالَ: «دَعَهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - وقال: حسن صحيح - وابن ماجه عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالتُّغْلَيْنِ»^(٣).

وقال أبو داود: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ»، لأن المعروف عن المغيرة «أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن ابن بريده - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَادَجَيْنِ فَلَبَسَهُمَا. ثُمَّ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا»^(٥).

وروى أبو داود - وقال: ليس إسناده بمتصل - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: «مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى الْجُوزَيْنِ»^(٦).

وروى أيضاً عن أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ - قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى نَعْلَيْهِ، وَقَدَمَيْهِ»^(٧).

وروى الإمام أحمد والبخاري عن عمرو بن أمية الضمري: قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَسَحَ عَلَى عِمَامَتِهِ وَعَلَى خُفَّيهِ»^(٨).

(١) أخرجه البخاري ٢٨٦/١ (١٨٢، ٢٠٣، ٣٠٧) ومسلم ٢٢٧/١ حديث (٢٧٢/٢٧٢) وأبو داود (١٥٤) والترمذي (٩٣) والنسائي ٨١/١ حديث (١١٨) وابن ماجه ١/٨٠ - ١٨١ - ٥٤٣.

(٢) أخرجه البخاري ٣٤٢/١ في الوضوء (١٨٢) (٢٠٣، ٢٠٦، ٣٦٣، ٣٨٨) ٢٩١٨، ٤٤٢١، ٥٧٩٨، ٥٧٩٩ ومسلم ٢٣٠/١ في الطهارة حديث (٢٧٤/٧٩).

(٣) أحمد في المسند ٢٤٤/٤ وأبو داود ٤١/١ حديث (١٥٩) والترمذي ١٦٧/١ حديث (٩٩) وقال حسن صحيح وابن ماجه (١٨٥/١) (٥٥٩) وانظر نصب الرأية ٩٦/١.

(٤) أحمد في المسند ٣٥٢/٥ وأبو داود ٣٩/١ (١٥٥) وأشار له الترمذي ١٥٦/١ وابن ماجه ١٨٢/١ (٥٤٩).

(٥) أبو داود ٤١/١ حديث (١٥٩).

(٦) المصدر السابق حديث (١٦٠).

(٧) أحمد في المسند ١٧٩/٤.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن المغيرة قال: مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَيَّ الْخُفَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَسِيتَ. فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ نَسِيتَ، بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

وروى مسلم عنه، أَنَّهُ عَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - غَزْوَةَ تَبُوكَ، قَالَ: فَتَبَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قِبَلَ الْحَائِطِ، فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةَ قَبْلِ الْفَجْرِ فَلَمَّا رَجَعَ أَخَذْتُ أَهْرِيْقُ عَلَيَّ يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ وَعَلِيهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ [فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفِّيهِ]، فَقَالَ: «دَعُهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا. الْحَدِيثُ^(٢).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا، وفيما ذكر كفاية.

الثاني: في موضع المسح.

روى الترمذي، وابن ماجه، والدارقطني عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - «كَانَ يَمْسَحُ عَلَيَّ أَعْلَى الْخُفِّ وَأَسْفَلِيهِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والترمذي - وحسنه - عنه، قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - «يَمْسَحُ عَلَيَّ الْخُفَيْنِ، عَلَيَّ طَاهِرِيهِمَا»^(٤).

وروى أبو داود، والدارقطني عن علي - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: «لَوْ كَانَ الدُّيْنُ بِالرُّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ»، وَلَكِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - «يَمْسَحُ أَعْلَاهُ»^(٥).

الثالث: في مدة المسح سفرا وحضرا.

روى الطبراني من طريق أبي سلمة مروان عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَمْسَحُ عَلَيَّ الْخُفَيْنِ وَالْعِمَامَةَ ثَلَاثًا فِي السَّفَرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً فِي الْحَضَرِ»^(٦).

(١) أحمد في المسند ٢٤٦/٤ وأبو داود ٤٠/١ (١٥٦).

(٢) أخرجه مسلم ٣١٧/١ حديث (٢٧٤/١٠٥) وأبو داود (١٥١) والبخاري في شرح السنة ٣٢٩/١.

(٣) أخرجه أبو داود ١١٦/١ حديث (١٦٥) والترمذي ١٦٢/١ حديث (٩٧) وابن ماجه ١٨٢/١ حديث (٥٥٠) والدارقطني ١٩٥/١ حديث (٦).

(٤) أحمد في المسند ٢٥٤/٤ وانظر التخریج السابق.

(٥) أخرجه أبو داود ٤٢/١ حديث (١٦٢) والبخاري في الشرح ٣٣٤/١ (٢٣٩) وصححه المحافظ في التلخيص ١٦٩/١.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي فيه: مروان أبو سلمة مجهول انظر المجمع ١٦٠/١.

الرابع: في المسح على الجائر.

وروى الدارقطني وضعفه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَمْسَحُ عَلَى الْجَائِرِ»^(١).

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا رَمَاهُ ابْنُ قَمِيْقَةَ يَوْمَ أُحُدٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا تَوَضَّأَ حَلَّ عَنْ عِصَائِيهِ، وَمَسَحَ عَلَيْهَا بِالْوَضُوءِ»^(٢).

(١) وقال لا يصح مرفوعاً انظر سنن الدارقطني ٢٠٥/١ قلت وأبو عماره متروك انظر المغني ٥٤٩/٢ والضعفاء لابن الجوزي ٣٨/٣ والميزان ٤٥٦/٣.

(٢) أخرجه في الكبير وذكره في المجمع ٢٦٤/١ وقال فيه حفص بن عمر وهو ضعيف.

الباب السابع

في تيممه - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد، والحاثر، والطبراني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَهْرَاقَ الْمَاءَ فَمَسَحَ بِالتُّرَابِ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا الْمَاءُ مِنْكَ قَرِيبٌ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِينِي لَعَلِّي لَا أَبْلُغُهُ»^(١).

وعن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَرَسَ بِذَاتِ الْجَيْشِ وَمَعَهُ عَائِشَةُ - رضي الله تعالى عنها - فَأَنْقَطَعَ عَقْدٌ لَهَا، مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ، فَحَبَسَ النَّاسُ آيَتَاءَ عَقْدِهَا ذَلِكَ، حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ، وَلَيْسَ مَعَ النَّاسِ مَاءٌ، فَتَعَيَّظَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: حَبَسَتِ النَّاسَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رُحْصَةَ التُّطْهِيرِ بِالصُّعَيْدِ الطُّيْبِ، فَقَامَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْأَرْضَ، ثُمَّ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَلَمْ يَقْبِضُوا مِنَ التُّرَابِ شَيْئاً فَمَسَحُوا بِهَا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ»^(٢).

وروى أبو داود، والدارقطني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: مرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سِكَّةٍ مِنَ السُّكَّكَ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ أَوْ بَوَّلَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا كَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي أَثَلَةٍ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَمَسَحَ ذِرَاعَهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَى الرَّجُلِ السَّلَامَ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْنِي أَنْ أَرُدَّ السَّلَامَ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَلَى طُهُورِهِ»^(٣).

وروى البخاري عن أبي الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ نَحْوِ بَيْتِ جَحَلٍ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ، فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»^(٤).

وروى البيهقي في شرح السنة عنه - وقال: حديث حسن - والدارقطني قال: «مَرَزْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ حَتَّى قَامَ عَلَى جِدَارٍ فَحَثَّهُ بِعَصَا كَانَتْ مَعَهُ، ثُمَّ وَضَعَهُ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ»^(٥).

(١) أحمد في المسند ٢٨٨/١ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٦٣/١ وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير وأعله بابن لهيعة.

(٢) أخرجه البخاري ٥١٤/١ حديث ٣٣٦، ٣٦٧٢، ٣٧٧٣، ٤٥٨٣ ومسلم ٣٧٩/١ حديث (١٠٨/٣٦٧، ١٠٩/٣٦٧) وأبو داود ٨٦/١ (٣١٧) وابن ماجه ١٨٨/١ (٥٦٨).

(٣) أبو داود ٩٠/١ (٣٣٠) والطالبي ص ٢٥٣ والدارقطني ١٧٧/١ والبيهقي ٢٠٦/١ وفيه محمد بن ثابت العبدي ضعيف انظر الميزان ٤٩٥/٣.

(٤) البخاري (٥٢٥/١) (٣٣٧) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي انظر تحفة الأشراف ١٤٠/٩.

(٥) البيهقي في الشرح ٤٠٢/١. ٤٠٣ وانظر الدارقطني ١٧٧/١.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب: أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ بَالَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى قَامَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَائِطِ، يَغْنِي أَنَّهُ تَيْمَمٌ^(١).

تنبيهان

الأول: قال البغوي في شرح السنة، الحديث محمول على أن الجدار كان مباحاً، أو مملوكاً للإنسان كان يعرف رضاه.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

عَرَسَ - بعين فسين مهملتين بينهما راء مشددة مفتوحات، من التعريس وهو نزول آخر الليل، ذات الجيش.

العُقْدُ - بعين مهملة مكسورة قفاف ساكنة فَدَالٍ مهملة. القِلَادَةُ.

الجَزْع - تقدم تفسيره.

ظَفَار - بظاء مشالة معجمة ففاء مفتوحتين فراء. مدينة باليمن قرب صنعاء إليها ينسب

الجَزْع.

السُّكَّة - بسين مهملة مكسورة، فكاف مشددة مفتوحة: الزقاق، وجمعها: سِكَكٌ،

وسميت بذلك لاصطفاف الدور فيها.

الباب الثامن

في غسله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في صفة غسله - ﷺ:

روى الأئمة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوِ الْجَلَابِ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ ثَلَاثًا يَصُبُّ الْإِنَاءَ عَلَى يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُمَا فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى شِمَالِهِ، فَيَغْسِلُ بِهَا فَوْجَهُ حَتَّى يُتَقَبَّهُ، ثُمَّ يَهْوِي بِهَا إِلَى الْحَائِطِ يُدْلِكُهَا بِهِ، ثُمَّ غَسَلَهَا غَسْلًا حَسَنًا، ثُمَّ يَتَمَضَّمُضُ ثَلَاثًا وَيَسْتَنْشِقُ ثَلَاثًا، وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَغْسِلُ، فَإِذَا فَرَعَ غَسَلَ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَيَحْلُلُ سَعْرَهُ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ الْبَشْرَةَ أَوْ أَنْقَى الْبَشْرَةَ أَفْرَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا، فَإِذَا فَضَلَ فَضْلَهُ صَبَّهَا عَلَيْهِ»^(١).

وفي رواية عند الإمام الشافعي، والشيخان، وأبي داود، والترمذي: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَبَدَأَ غَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيَحْلُلُ بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفَاتٍ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ يُعِيدُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ رَوَى بَشْرَتَهُ. أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ»^(٢).

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه، والترمذي، والدارقطني عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَاءً يَغْسِلُ بِهِ».

وفي رواية غُسْلًا فَسْتَرَتْهُ بِنَوْبٍ، فَصَبَّ عَلَى يَدَيْهِ فَعَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^(٣).

وفي رواية: فَأَكْفَأَ الْإِنَاءَ بِشِمَالِهِ عَلَى يَمِينِهِ فَعَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَفْرَعَهُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَعَسَلَ مَذَاكِيرَهُ، ثُمَّ ذَلِكَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ ذَلِكَ شَدِيدًا^(٤).

وفي رواية: فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَضْرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ فَمَسَحَهَا ثُمَّ غَسَلَهَا^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٤٢٩/١ حديث ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٥٣/١ مسلم ٢٥٣/١ حديث (٣٥/٣١٩) ومالك في الموطأ ٤٤/١ والترمذي ١٧٤/١ حديث (١٠٤) والجلاب: إناء يحلب فيه ويقال له: المحلب أيضا بكسر الميم.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) أخرجه البخاري ٤٥٧/١ (٢٧٦) ومسلم ٢٥٤/١ (٣١٧) وأبو داود ٦٤/١ (٢٤٥) والترمذي ١٧٣/١ حديث (١٠٣) وابن ماجه ١٩٠/١ (٥٧٣) والدارمي ١٩١/١ وابن خزيمة ١٢٠/١ وأحمد ٣٢٩/٦، ٣٣٠.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) أحمد في المسند ٣٣٠/٥.

وفي رواية: الحَائِطِ، ثُمَّ مَضَمَضَ وَاسْتَشْتَشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَهُ ثُمَّ غَسَلَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا، فَتَوَضَّأَ وَضُوعَهُ لِلصَّلَاةِ.

وفي رواية: غيرِ رِجْلَيْهِ، وَغَسَلَ فَرْجَهُ وَمَا أَصَابَهُ ثَلَاثًا مِنَ الْأَدَى، ثُمَّ أَقَاضَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَلَى رِجْلَيْهِ فَمَسَّحَهُمَا.

وفي رواية: ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى مِنْ مَقَامِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ فَتَوَلَّاهُ خِرْقَةً فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَلَمْ يُرْذَها فَجَعَلَ يَنْفُضُ بِيَدِهِ.

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن مجبِّير بن مُطْعِم - رضي الله تعالى عنه - وَقَالَ: تَمَارُوا، وفي رواية: تَذَاكُرُوا غُشِلَ الْجَنَابَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَغْسِلُ رَأْسِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا أَنَا فَأَيُّضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَةَ أَكْفٍ، ثُمَّ أَيْضُ [بَعْدُ] عَلَى سَائِرِ جَسَدِي»^(١).

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ بِكَفَيْهِ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ غَسَلَ مِرْفَقَيْهِ، وَأَقَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَإِذَا أَنْقَاهُمَا أَهْوَى بِهِمَا إِلَى الْحَائِطِ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْوَضُوءَ وَيُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ»^(٢).

الثاني: في غسله الواحد للمرات من الجماع:

روى الإمام أحمد، ومسلم، والأربعة، عن قتادة، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ يَغْسِلُ وَاحِدًا»^(٣).

ورواه مسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها.

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً - كَذَا قَالَ هِشَامُ الدِّسْتَوَائِي وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ وَلَهُ يَوْمٌ تَسَع - قُلْتُ لِأَنْسَ: فَكَيْفَ يَطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ»^(٤).

(١) أحمد في المسند ٨٤/٤ والبخاري ٤٣٧/١ (٢٥٤) ومسلم ٢٥٨/١ (٣٢٧/٥٤) (وتماروا) أي تنازعا في الغسل أي في مقدار ماء الغسل.

(٢) أبو داود ٦٣/١ حديث (٢٤٣).

(٣) ومسلم (٢٤٩/١) (٣٠٩/٢٨) وأبو داود (٥٦/١) (٢١٩) والترمذي (٢٥٩/١) (١٤٠) وأحمد (٢٢٥/٣) وأبو عوانة (٢٨٠/١) وأبو نعيم والنسائي (١١٢/١) في الحلية ١٠٠/٧، ٢٣٢ والخطيب في التاريخ.

(٤) أخرجه البخاري ٤٤٩/١ (٢٦٨، ٢٨٤، ٥٠٦٨، ٥٢١٥). وأحمد (٢٩١/٣) وابن سعد (٢/٢) والبخاري في الشرح ٣٥٨/١.

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - عن أم كلثوم بنت أبي بكر - رحمها الله تعالى - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «إن رجلاً سأل رسول الله - ﷺ - عن الرجل يجامع أهله ثم يُكسِل، وعائشة جالسة فقال رسول الله - ﷺ -: «إني لأفعل ذلك، أنا وهذه ثم نغتسل»^(١)، وهذا من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة، لأن جابراً صحابي، وأم كلثوم بنت أبي بكر من التابعين ولدت بعد أبيها.

وروى الدارقطني عن الزهري قال: سألت عروة عن الذي يجامع ولا ينزل فقال: لم ينزل الناس يأخذون بالآخر من أمر رسول الله - ﷺ - .. حدثتني عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يفعل ذلك ولا يغتسل، وذلك قبل فتح مكة، ثم اغتسل بعد ذلك وأمر الناس بالغتسل^(٢).

الثالث: في اغتساله من الاغماء:

روى الشيخان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: دخلت على عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقلت ألا تحدثيني عن مرض رسول الله - ﷺ - ؟ فقالت: بلى ثقل النبي - ﷺ - فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا هم ينتظرونك قال: «ضعوا لي ماء المخضب» الحديث^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاثر بن أبي أسامة - بسند حسن - عن أبي رافع مولى رسول الله - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - طاف على نسائه في يوم واحد فجعل يغتسل عند هذه وعند هذه فقليل: يا رسول الله لو جعلته غسلًا واحدًا، قال: «هذا أركي وأطهر»^(٤).

الرابع: في استناره - ﷺ - من الاغتسال بثوبٍ مع بعض أصحابه.

روى الإمام أحمد، والطبراني، برجال الصحيح، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - أمر عليًا فوضع له غسلًا، ثم أعطاه ثوبًا، فقال «استرني وولني ظهرك»^(٥).

(١) أخرجه مسلم ٢٧٢/١ (٣٥٠/٨٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦١٠) وأبو عوانة ٢٨٩/١ والطحاوي في معاني الآثار ٥٥/١.

(٢) أخرجه الدارقطني ١٢٦/١.

(٣) أخرجه البخاري ٢٠٣/٢ (٦٨٧) ومسلم ٣١١/١ (٤١٨) وأحمد ٥٢/٢ والدارمي ٢٨٧/١ وأبو عوانة ١١١/٢ والبيهقي ١٢٣/١، ١٥١/٨ وابن أبي شيبة ١٩٨/١. وابن سعد ١٩/٢/٢.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٦/١) (٢١٩) وأحمد ٨/٦ والطبراني في الكبير ٣٠٧/١ وابن ماجه ١٩٤/١ (٥٩٠) والبيهقي ٢٠٤/١ وانظر التلخيص ١٤١/١.

(٥) أحمد في المسند ٣١٧/١ والطبراني في الكبير ٢٩١/١١.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - قالت: نزل رسول الله - ﷺ - بأعلى مكة، فانتبه فجاء أبو ذر بجفنة فيها ماء قالت: «إني لأرى فيها أثر العجين، فستره أبو ذر، ثم ستر رسول الله - ﷺ - أبا ذر»^(١).

الخامس: في رشه الماء على من دخل عليه مغتسله.

روى الطبراني بسند حسن عن زينب بنت أبي سلمة - رضي الله تعالى عنها - أنها دخلت على رسول الله - ﷺ - وهي صغيرة وهو يغتسل، فأخذ حفنة من ماء فضرب بها وجهي، وقال: «وراءك أي: لكاع»^(٢).

السادس: في مكان اغتساله - ﷺ - .

روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما قال: «كان رسول الله - ﷺ - يغتسل من وراء الحجرات، وما رأى عَوْرَتَهُ أَحَدًا قط»^(٣).

السابع: فيما كان يغتسل له.

روى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يغتسل من أربعة: من الجنابة، والجمعة، ومن الحجامة، ومن غسل الميت»^(٤).

الثامن: في وضوئه - ﷺ - إذا أراد أن يأكل، أو يشرب، أو يرقد، أو يطأ إذا كان جنباً، وتركه ذلك قليلاً، وتيممه إذا لم يتوضأ.

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان جنباً، وأراد أن يأكل أو ينام توضأ»^(٥).

وفي رواية: «غسل فرجه، ويتوضأ للصلاة».

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ»^(٦).

وروى أيضاً بسند حسن عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان جنباً، وأراد أن يأكل، أو ينام توضأ»^(٧).

(١) أحمد في المسند ٣٤١/٦.

(٢) الطبراني في الكبير ٢٨١/٢٤ وحسنه الهيثمي في المجمع ٢٦٩/١.

(٣) ضعفه الهيثمي في المجمع بمسلم الملائي انظر المجمع ٢٦٩/١.

(٤) أخرجه أبو داود ٩٦/١ (٣٤٨).

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٨/١) (٢٨٨) ومسلم ٢٤٨/١ حديث (٣٠٥/٢١) والبيهقي ٢٠٠/١.

(٦) الطبراني في الكبير وأعله الهيثمي بـ «أحمد بن يحيى» وبقية رجاله ثقات انظر المجمع ٢٧٤/١.

(٧) الطبراني في الأوسط وفيه اسحاق بن إبراهيم القرطاسي وإسناده حسن المجمع ٢٧٤/١.

وروى الإمام مالك والبخاري عن أبي سلمة - رحمه الله تعالى - قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - «كان رسول الله - ﷺ - يوقد وهو مجتئب؟ قالت: نعم ويتوضأ»^(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يُجنب وينام، ثم يَتَّبِعُه، ثم يَنَامُ»^(٢).

وروى الطبراني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا وَاقِعَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَكَسَلَ أَنْ يَقُومَ ضَرْبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَائِطِ فَيَتِيمِمُ»^(٣).

وروى الإمام أحمد عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كانت له حاجة إلى أهله أتاهم ثم يعود ولا يَمَسُّ ماءً»^(٤).

التاسع: في اغتساله مع بعض نسائه من إناء واحد.

روى الإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه، عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - اغتسل هو وميمونة من إناء واحد، في قِضْعَةٍ فِيهَا أَثَرُ الْعَجِينِ»^(٥).

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - وميمونة كانا يَغْتَسِلَانِ مِنْ إِنْءٍ وَاحِدٍ»^(٦).

ورواه مسلم عن ميمونة.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت أغتسل أنا رسول الله - ﷺ - من إناء واحد تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ»^(٧).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - والمرأة من نِسَائِهِ يَغْتَسِلَانِ مِنْ إِنْءٍ وَاحِدٍ»^(٨).

(١) أخرجه البخاري ٤٦٦/١ (٢٨٦، ٢٨٨) ومسلم ٢٤٨/١ (٣٠٥/٢١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٨/٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه بقية وهو مدلس انظر المجمع ٢٦٤/١.

(٤) أحمد في المسند ٤٣/٦.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٢/٦ والنسائي ١٣١/١ وفي ٢٠٢/١ وابن ماجه ١٣٤/١ حديث (٣٧٨) والبيهقي ٧/١.

(٦) البخاري (٢٥٣).

(٧) البخاري ٤٣٣/١ (٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٩٩، ٥٩٥٦، ٧٣٣٩) ومسلم ٢٥٥/١ في الحيض (٣١٩) ومالك ٤٤/١ والبيهقي ١٨٧/١ والدارمي ١٩٢/١.

(٨) البخاري (٢٦٤).

وروى الشيخان عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كانت هي ورسول الله - ﷺ - يَغْتَسِلَانِ فِي الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ مِنَ الْجَنَابَةِ»^(١).

العاشر: في القدر الذي كان يغتسل به - ﷺ - غير ما تقدم ذكره في الوضوء.

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يغتسل من إناء هو الفَرْقُ من الجنابة»، قال سفيان: والفَرْقُ ثلاثة أَصْعٍ^(٢).

وروى مسلم عنها - أنها كانت تغتسل هي ورسول الله - ﷺ - من إناء واحد يَسَعُ ثَلَاثَةَ أَمْدَادٍ، أو قريباً من ذلك^(٣).

وروى النسائي عن موسى الجهني قال: «أتى مجاهد - رحمه الله - بِقِدْحٍ حَزْرُتُهُ ثَمَانِيَةٌ أَرْطَالٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يَغْتَسِلُ بِمِثْلِ هَذَا»^(٤).

الحادي عشر: في غسله بفضل ظهور بعض نسائه.

روى مسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يَغْتَسِلُ بِفَضْلِ مَيْمُونَةَ»^(٥).

الثاني عشر: في تشفئه من الغسل.

روى مسلم عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - «أنه لما كان عام الفتح أتت رسول الله - ﷺ - وهو بأعلى مكة، قام رسول الله - ﷺ - إلى غُسله فَسْتَرَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ، ثُمَّ أَخَذَتْ يَدَهُ فَالْتَحَفَتْ بِهِ»^(٦).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي، وأبو داود، عن قيس بن سعد بن عبادة - رضي الله تعالى عنهما - زارنا رسول الله - ﷺ - في منزلنا، فوضعنا له ماء فاغتسل، ثم أتينا بملحفة مصبوغة بزعفران أو بورس فاشتمل بها، وكأني أنظر إلى أثر الورس في منكبه^(٧).

(١) أخرجه البخاري ٥٠٣/١ حديث (٣٢٢) ومسلم ٢٥٧/١ (٣٢٤/٤٩).

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه مسلم ٢٥٥/١ (٣١٩/٤١).

(٤) أخرجه النسائي ١٠٥/١.

(٥) تقدم وانظر مسلم ٢٥٧/١ (٣٢٣/٤٨).

(٦) أخرجه مسلم ٢٦٥/١ حديث (٣٣٦/٧٠).

(٧) أحمد في المسند ٤٢١/٣ وأبو داود ٣٤٧/٤ (٥١٨٥) والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٦/١.

الثالث عشر: في غسله - ﷺ - رأسه بالخطمي والأشنان.

روى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن يُغرم غسل رأسه بخطمي وأشنان ودَهَن بزيث غير كثير»^(١).

وروى عنها أيضاً أن النبي - ﷺ - «كان يُغسل رأسه بالخطمي وهو جنب يجتزي بذلك ولا يصب عليه الماء».

الرابع عشر: في استارته - ﷺ -.

روى أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي السَّغْح - رضي الله تعالى عنه - قال: كنتُ أخدم رسول الله - ﷺ - وكان إذا أراد أن يغتسل قال: «ولني ظهرك» فأوليتُه قَفَاي: وأنشُر الثوبَ وأنشُرهُ^(٢).

روى ابن أبي شيبة وابن أبي أسامة عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: قمْتُ مع رسول الله - ﷺ - ليلة من رمضان فقام يغتسل وسترته وفضلت منه فضلة في إناء، قال: «إن شئت فأرقه وإن شئت فصب عليه». فقلت يا رسول الله: هذه الفضلة أحب إلي مما أصب عليه، فاغتسلت وسترني، فقلت: لا تسترني فقال: «بلى لأشترنك كما سترتني».

وروى مسلم عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «وضعت للنبي - ﷺ - ماء وسترته فاغتسل»^(٣).

الخامس عشر: في غسله لَمَعَةً رَأَهَا بَعْدَ غُسْلِهِ.

روى الإمام أحمد، وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - اغْتَسَلَ مِنْ جَنَابَةٍ فَلَمَّا خَرَجَ رَأَى لَمَعَةً بَيْضَاءَ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ لَمْ يُصِبْهَا الْمَاءُ، فَأَخَذَ أَثَرَ شَعْرَةٍ قَبْلَهَا ثُمَّ مَضَى إِلَى الصَّلَاةِ»^(٤).

السادس عشر: في أنه - ﷺ - لَمْ يَكُنْ يَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغُسْلِ.

روى الإمام أحمد، والترمذي - بسند حسن صحيح - والنسائي، والبيهقي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغُسْلِ»^(٥).

(١) أخرجه الدارقطني ٢٢٦/٢.

(٢) أخرجه أبو داود ١٠٢/١ (٣٧٦) والنسائي ١٠٤/١ وابن ماجه ٢٠١/١ (٦١٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٦/١) حديث (٣٣٧/٧٣).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤٣/١ وابن ماجه ٢١٧/١ (٦٦٣) وأعله بأبي علي الرحبي.

(٥) أخرجه الترمذي ١٧٩/١ (١٠٧) والنسائي ١١١/١ وأحمد ١٩/٦ والبيهقي ١٧٩/١ وابن أبي شيبة ٦٨/١ والبخاري

في الشرح ٦٨/١.

السابع عشر: في امتناعه - ﷺ - من قراءة القرآن وهو جنب.

روى الإمام أحمد، والأربعة، والدارقطني عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ وَلَا يَخْجِزُهُ وَزُبْمًا قَالَ: لَا يَخْجِزُهُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةُ»^(١).

وروى الترمذي وقال: حسن صحيح عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، مَا لَمْ يَكُنْ جُنُبًا»^(٢).

تنبيهات

الأول: نقل أبو عمر: اتفاق أهل السير أن غُسلَ الجنابة فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بمكة، كما افترضت الصلاة وأنه لم يُصَلِّ قط إلا بوضوء، قال: لا يجمله عالم.

الثاني: ما رواه البخاري عن ميمونة ثُمَّ نَحَى رِجْلَيْهِ فَغَسَلَهُمَا، فِيهِ التَّصْرِيحُ بِتَأْخِيرِ الرَّجْلَيْنِ فِي وُضُوءِ الْغَسْلِ إِلَى آخِرِهِ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لظَاهِرِ رِوَايَةِ عَائِشَةَ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِأَنْ يَحْمَلَ رِوَايَةَ عَائِشَةَ عَلَى الْمَجَازِ، وَإِنَّمَا بِحَالَةِ أُخْرَى، وَبِحَسَبِ اخْتِلَافِ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ، فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى اسْتِحْبَابِ تَأْخِيرِ الرَّجْلَيْنِ.

وعن مالك: إن كان المكان غير نظيف فالمستحب تأخيرهما، وإلا فالتقديم. وعند الشافعية في الأفضل قولان.

قال النووي أصحابهما، وأشهرهما، ومختارهما: أنه يكمل وضوءه.

الثالث: قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - وَتَوَضَّأُ وَضُوءَ الصَّلَاةِ، أَيُّ وَضُوءِهِ كَمَا لِلصَّلَاةِ أَيُّ وَضُوءٍ شَرْعِيًّا لِأَلْعَوِيَّاءِ.

الرابع: لا يتيمم عند إرادة النوم. يحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء، وقيل: غير ذلك.

الخامس: في بيان غريب ما سبق.

الجَلَابُ بِكسر الحاء وتخفيف اللام وموحدة، قال الخطابي والمنذري هو: إناء يسع قدر حلب ناقة، ويقال له: المِخْلَبُ بِكسر الميم، وترجم البخاري عليه: باب من بدأ بالجَلَابِ والطيب عند العُشْلِ، فدل على أن عنده جراب من الطيب وهذا لا يعرف في الطيب،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٣/١ وأبو داود ٥٩/١ (٢٢٩) والترمذي ٢٧٣/١ (١٤٦) والنسائي ١١٨/١ وابن ماجه ١٩٥/١ (٥٩٤) والطحاوي في معاني الآثار ٨٧/١ وابن الجارود ص ٥٢-٥٣ والحاكم ١٠٧/٤ وأحمد ١٨٧/٥.

(٢) الترمذي ٢٧٤/١.

والمعروف حب المحلَّب بفتح الميم واللام المشددة، وهو ماء الورد فارسي معرب، والمحفوظ في كتابه إنما هو بالحاء المهملة.

غُسلًا بضم الغين المعجمة وهو الماء الذي يغتسل به، كالأكل لما يؤكل.

قال شيخنا في «شرح السنن»، وضبطه ابن باطيس وأبو الفتح القشيري، وابن سيد الناس: بكسر الغين. وغلطوا في ذلك.

الجنديل بكسر الميم.

مَرافِعُهُ - بفتح الميم وكسر الفاء وغين معجمة جَمَع رُفَع بضم الراء وفتحها وسكون الفاء وهي مغابن البدن، أي مطاويه وما يجتمع فيه الأوساخ كالإبطين، وأصول الفخذين ونحو ذلك، وعن ابن الأعرابي المرافغ أصول اليدين والفخذين، لا واحد لها في لفظها، وفي نسخة من السنن مرافقه بالقاف، جمع مِرْفَق.

قال الحافظ أبو زُرْعَةَ ابنُ الحَافِظِ العِراقِيِّ: والأولى هي الصحيحة.

شِقُّ رَأْسِهِ: بكسر الشين أي نصفه وناحيته.

الخِطْمِيُّ. الذي يغسل به الرأس، قال الجوهري: هو بكسر الخاء وقال: هو بفتحها قال:

ومن قاله بكسرهما فقد لحن.

الباب التاسع

في استمتاعه - صلى الله عليه وسلم - بما بين السرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها

روى الأئمة إلا الدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَتْ إِخْدَانًا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَأْتِرَ بِإِزَارٍ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا»^(١). وفي لفظ فَوْر حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا، وَأَيْكُمْ يَمْلِكُ إِزْبَةُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -»، وللإمام أحمد والشيخين: وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ لِي وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَأَغْسَلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَمَرَهَا فَاتَّزَرَتْ وَهِيَ حَائِضٌ، إِذَا كَانَ عَلَيْهَا إِزَارٌ إِلَى أَنْصَافِ الْفَخَذَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ مُخْتَجِزَةً بِهِ^(٣).

وروى الإمام أحمد عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - «كَانَ يَنَامُ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ نِسَائِهِ الْحَائِضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا نُوبٌ [مَا] يُجَاوِزُ الرُّكْبَتَيْنِ»^(٤).

وروى الإمام أحمد عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدْخُلُ عَلَيَّ إِخْدَانًا وَهِيَ حَائِضٌ، فَيَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِيهَا فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهِيَ حَائِضٌ^(٥).

وروى مسدد برجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «بَيْنَمَا أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُضْطَجِعَةٌ فِي الْحَمِيلَةِ حِضْتُ، فَانْسَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حَيْضَتِي، فَقَالَ: «أَنْفِشْتِ؟» فَقُلْتُ نَعَمْ، فَدَعَانِي فَأَضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْحَمِيلَةِ»^(٦).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَتَكَبَّرُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ»^(٧).

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَنَا وَلَهُ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - فَيَضَعُ فَاهُ عَلَيَّ مَوْضِعَ فِي»^(٨) والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري ٤٨١/١ حديث (٣٠٠ - ٣٠٢ - ٢٠٣٠) ومسلم (٢٤٢/١) (٢٩٣/١) (٢٩٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري ٤٠٣/١ (٢٩٩ - ٣٠١).

واربه: بكسر الهزة وسكون الراء ثم موحدة.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٣/١) (٣٠٣). أخرجه مسلم ٢٤٣/١ (٢٩٤/٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٢/٦.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٣١/٦.

(٦) أخرجه البخاري ٥٠٣/١ حديث (٣٢٢، ٣٢٣) ومسلم ٢٤٣/١ (٢٩٦/٥) والخميلة: ثوب من صوف له خمل.

(٧) البخاري ٤٠١/١ (٢٩٧) ومسلم ٢٤٦/١ (٣٠١/١٥).

(٨) أخرجه مسلم ٢٤٥/١ في الحيض (٣٠٠/١٤).

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض

الباب الأول

في اختلاف العلماء فيما كان - صلى الله عليه وسلم - يتعبد به
- بفتح الموحدة - قبل البعثة هل كان بشرع من تقدمه أم لا؟

قال العلامة ابن التقيس^(١) في رسالة تتعلق بالنبي - ﷺ - يجب أن يكون النبي سيدنا محمد - ﷺ - غير منتسب أولاً إلى ملة غير ملته، فلا يكون لا يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ونحو ذلك، لأنه لو كان من أهل ملة - لكان عند دعواه النبوة دعا الناس إلى الدين الذي يحدثه كافرين عند تلك الملة لأنه قد يكون خرج عن دينهم فيكون عندهم مبتدعاً كافراً وذلك مما يدعوهم إلى تنفير الناس عنه حتى ولو كان مقررراً لدين تلك الملة، كما جرى ببعيسى - عليه السلام - مع اليهود، فكيف إذا نسخ دين تلك الملة وبدلته؟، فلذلك يجب أن يكون خاتم النبيين ليس منسوباً في أول أمره إلى ملة أخرى.

وقال القاضي: قد اختلف في حال نبينا - ﷺ - قبل العلم بأنه رسول الله، وقبل أن يوحى إليه، هل كان متبعاً إلى عبادة ربه بشرع من شرائع الأنبياء قبله أم لا؟
قال الجمهور: القاضي أبو بكر الباقلاني^(٢) وغيره من المحققين: لم يكن - ﷺ - متعبداً قبل البعثة بشرع من قبله.

(١) علي بن أبي الحزم القرشي، علاء الدين الملقب بابن النفيس: أعلم أهل عصره بالطب. أصله من بلدة قرش (بفتح القاف وسكون الراء. في ما وراء النهر) ومولده في دمشق، ووفاته بمصر. له كتب كثيرة، منها «الموجز - ط» في الطب، اختصر به قانون ابن سينا، و«فاضل بن ناطق» على نمط «حي بن يقظان» لابن الطيلى، و«بغية الطالبين وحجة المتطلبين» و«شرح الهداية لابن سينا» في المنطق، و«المهذب» وغير ذلك. وكانت طريقته في التأليف أن يكتب من حفظه وتجاربه ومشاهداته ومستنبطاته، وقل أن يراجع أو ينقل. وخلف مالا كثيراً، ووقف كتبه وأملاكه على البيمارستان المنصوري بالقاهرة. ومات في نحو الثمانين من عمره. وورد اسمه في كثير من المصادر «علي بن أبي الحرم» والصواب «ابن أبي الحزم» بزاي ساكنة، كما بخطه. الأعلام ٢٧٠/٤، ٢٧١.

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد قزويني فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، فجزت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه «إعجاز القرآن» و«الإنصاف» و«مناقب الأئمة» و«دقائق الكلام» و«الملل والنحل» و«هداية المرشدين» و«الاستبصار» و«تمهيد الدلائل» و«البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة» و«كشف أسرار الباطنية» و«التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة» توفي ٤٠٣ هـ الأعلام ١٧٦/٦.

واحتجوا بأن طريق العلم بكونه - عليه السلام - متبعا في عبادة ربه قبل أن يوحى إليه بشرع النقل هو توارد الخبر على ألسنة الثقلّة إلينا، وحبته: أنه لو كان ذلك قد وقع لثقل إلينا، ولو كان لنقل ذلك، ولما أمكن كتبه وستره في العادة، إذ كان نقله وعدم كتبه من مهم أمره وأولى ما احتفل به لكونه من سيرته ولقال به أهل تلك الشريعة، واحتجوا عليه ولم يؤثر شيء من ذلك فعلم أنه لم يكن، وأيضاً لو كان متبعا لشرع من قبله لفخر به أهل تلك الشريعة واحتجوا باتباعه شريعة من قبله، حتى ادعى النبوة، ولم يُؤد شيء من ذلك أصلا.

وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا، قالوا: لأنه يبعد مع حكم العقل أن يكون متبوعا من علم من الأزل كونه تابعا له - عليه السلام - إذ الأنبياء مأمورون بالإيمان به والنصرة له، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران ٨١] بِنُؤَا قَوْلِهِمْ بامتناع اتباعه - عليه السلام - شرعا قبل أن يوحى إليه، على طريقة التحسين والتقبيح العقليين، وهي طريقة غير سديدة، لبعد مسافتها من مآخذ الشرع، ورفع قواعدها من شفا جرف هار.

والتعليل الأول وهو الاستناد إلى النقل أولى وأظهر.

وذهبت طائفة: منهم إمام الحرمين، والغزالي، والآمدي، إلى الوقفة في أمره - عليه السلام - وجنحوا إلى ترك قطع الحكم فلم يحكموا عليه بشيء، إذ لم يحل لوجهين منهما العقل لتساويهما عنده في الإمكان، ولاستبان عند هذه الطائفة القائلين بالوقف في أحد الوجهين طريق النقل، لعدم تساويهما في الإمكان فلم يكن أحدهما أولى بترجيح على الآخر.

وذهبت طائفة أخرى إلى أنه - عليه السلام - كان عاملا قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله لبعده أن يكون متعبدا بغير شرع قبل بعثته، ثم اختلفت هذه الطائفة الثالثة: هل يتعين ذلك الشرع الذي زعموا أنه كان قبل أن يبعث عاملا به أم لا؟ فوقف بعضهم عن تعيينه، وأحجم - أي نكص فهمه وهاب الجزم بتعيينه لفقده ما يجسره عليه، وجسر بعضهم على التعيين وصمم عليه.

ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة، فيمن كان - عليه السلام - يتبع دينه من الأنبياء، ويتعبد به قبل أن يبعث.

فقيل: آدم. وهو محكي عن ابن برهان، وقيل نوح، وقيل موسى. وقيل عيسى - صلى الله عليه وسلم عليهم - فهذه جملة المذاهب في مسألة تعبد به - عليه السلام - قبل أن يبعث والأظهر ما ذهب إليه القاضي ومن تبعه، وبعدها مذهب المعينين إذ لو كان شيء من ذلك لنقل إلينا، وأحطنا به خبراً، ولم يخف على أحد ولا حجة لهم من أن عيسى - عليه السلام - آخر الأنبياء فلزمت

شريعته من كان بعدها، إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى - ﷺ - فلا يلزم شريعته من جاء بعدها لعدم أمرهم باتباعها، بل الصحيح أنه لم يكن لنبي من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - دعوة عامة لكافة الناس إلا لنبينا - ﷺ -.

وأما من قال: إنه - ﷺ - كان على شريعة إبراهيم وليس له شرع متعبد به، وأن المقصود من بعثته - ﷺ - إحياء شرع إبراهيم - ﷺ - وعَوَّل في إثبات مذهبه على قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل ١٢٣] فهذا قول ساقط مردود، ولا يصدر مثله إلا عن سخييف العقل كثيف الطبع.

وإنما المراد بهذه الآية: الاتباع في التوحيد. لأنه لما وصف إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأنه ما كان من المشركين، فلما قال: اتبع كان المراد ذلك.

ولا حجة أيضاً للقاتل باتباعه شرع نوح - ﷺ - في قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى ١٦] فحفل هاتين الآيتين، على اتباعهم في التوحيد، لأنه لما وصف إبراهيم في الآية الأولى - بأنه ما كان من المشركين، فلما قال: أن اتبع، كان المراد بذلك، بشهادة تفسير المشرع في الآية الثانية الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من الرسل، بقوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي: دين الإسلام، الذي هو توحيد الله تعالى، وطاعته، والإيمان به وبرسله وكتبه وبيوم الجزاء، وسائر ما يكون به المكلف مكلفاً إلا المشروع الذي هو مصالح الأمم لاختلاف أحوالهم وتفاوتها المؤذن به قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾. وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين ذكروا من الرسل وغيرهم ﴿هُدَىٰ اللَّهُ فِيهِدَاهُمْ﴾ أي بطريقتهم لا بطريقة غيرهم بشهادة الإضافة في الإيمان بالله وتوحيده، وأصول الدين ﴿أَقْتَدِهِ﴾ دون الشرائع لاختلافها، وهي هُدَى ما لم تنسخ، فإذا نُسخت لم تبق هُدَى.

بخلاف أصول الدين فإنها هدى أبداً، وقد سمي الله تعالى في آية الأنعام في الأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب - ﷺ - وعلى آباءه على قوله من يقول: إنه ليس برسول.

فدل الأمر باقتدائه بهداهم، أن المراد به أصول الشرائع لا الشرائع نفسها. وسمى جماعة من الأنبياء فيها شرائعهم مختلفة، لا يمكن الجمع بينها فدل اختلافها أن المراد بهداهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى.

قال القاضي: وهل يلزم من قال: بمنع اتباعه - ﷺ - قبل أن يوحى إليه بشرع قبله هذا القول في سائر الأنبياء، فلا يكون أحد منهم قبل أن يوحى إليه بشرع قبله غير نبينا - ﷺ - أو

يخالفون بينهم فيه قبل أن يوحى إليهم أما من منع الاتباع عقلاً، فيطرده أصله الذي هو مَنع عقلاً في كل رسول بلا مزية.

وأما من مال إلى النقل كالقاضي أبي بكر فأيهما تصور له وتقرر تبعه وعمل بمقتضاه.

ومن قال بالوقف فعلى أصله من الإحجام عن تعيين.

ومن قال بوجوب الاتباع قبل الوحي لِمَنْ قبله من الأنبياء يلزمه سياق حجته وإجراؤها في كل نبي، وأوضح بعضهم كلام القاضي في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ بأن المراد بهذه الآية: الاتباع في التوحيد كما تقدم، لأنه تعالى لما وصف إبراهيم في هذه الآية بأنه ﴿مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ دلّ على أن المراد بالاتباع ذلك.

فإن قيل: إن النبي - ﷺ - إنما نفى الشرك، وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية، وإذا كان كذلك لم يكن متابعا لأحد فيمتنع حمل قوله: اتبع على هذا المعنى، فوجب حمله على الشرائع التي يصح حصول متابعتها فيها.

أجاب الإمام فخر الدين الرازي بأنه يحتمل أن يكون المراد الأمر بمتابعتها في كيفية الدعوة إلى التوحيد، وهو أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة، على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن.

وقد قال صاحب الكشاف ما لفظه: ثم في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ تدل على تعظيم منزلة رسول الله - ﷺ - وإجلال محله، بأن أشرف ما أوتي خليل الله من الكرامة، وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله - ﷺ - ملته من قبل أن هذه اللفظة دلّت على تباعد النعت في المرتبة على سائر المدائح التي مدحه الله تبارك وتعالى بها. انتهى.

ومراده بالمدائح المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شاكراً لأنعمه اجتنابه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيتاه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾.

وقد تقدم لهذا مزيد بيان في الباب السادس.

قال شيخ الإسلام أبو زرعة العراقي في شرح تقريب والده على كلامه عند حديث بدء الوحي، وليت شعري كيف تلك العبادة وأي أنواعها هي وعلى أي وجه فغلها يحتاج ذلك إلى نقل ولا أستحضره الآن.

وقال شيخه شيخ الإسلام البلقيني في شرح البخاري لم يجيء في الأحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبد - ﷺ - لكن روى ابن إسحاق وغيره أنه - ﷺ - «كان يخرج إلى حراء في

كل عام شهرا من السنة يُتَسَكَّ فيه، وكان من نسك قريش في الجاهلية أن يطعم الرجل تمرَّ جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة.

وحمل بعضهم التعبد على التفكير وعندي أن هذا التعبد يشتمل على أنواع، وهي الانعزال عن الناس كما صنع إبراهيم - ﷺ - باعتزاله قومه، والانقطاع إلى الله تعالى، «فإن انتظار الفرج عبادة، كما رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا، وَلِيَضُمَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَذْكَارَ».

وعن بعضهم «كانت عبادته - ﷺ - في حراء التفكير. انتهى».

قلت: وبهذا الأخير جزم سيدي أبو السعود كما رواه عنه في الزهر وقاله تلميذه الحافظ رحمه الله تعالى.

الباب الثاني

في مواقيت صلاته - صلى الله عليه وسلم - الفرائض

وفيه أنواع:

الأول: في مواقيتها على سبيل الاشتراك.

روى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة، فلم يرد عليه شيئاً قال: فأمر بلالا فأقام بالفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً، ثم أمره فأقام بالظهر حين زالت الشمس، والقائل يقول قد انتصف النهار أو لم ينتصف، وهو كان أعلم منهم ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق الأحمر، ثم أحرّ الفجر من الغد حتى انصرف منها، والقائل يقول: قد طلعت الشمس، أو كادت، ثم أحرّ الظهر حتى كان قريباً من وقت العصر بالأمس، ثم أحرّ العصر حتى انصرف منها، والقائل يقول قد اخمرت الشمس، ثم أحرّ المغرب حتى كان عند سقوط الشفق، ثم أحرّ العشاء حتى كان ثلث الليل، ثم أصبح فدعا السائل، فقال: «الوقت بين هذين»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، عن بُزَيْدَةَ بن الخُصَيْب - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله - ﷺ - عن وقت الصلاة، فقال - ﷺ -: «صِل معنا هذين اليومين»، فلما زالت الشمس أمر بلالا فأذن، ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما كان اليوم الثاني، فأمره فأبرد بالظهر فأبرد بها وصلى العصر والشمس مرتفعة آخرها فوق الذي كان وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: «أين السائل عن وقت الصلاة؟» فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: «وقت صلاتكم حين ما رأيتم»^(٢).

وروى الشيخان عن أبي بَرزَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه مسلم (٤٢٩) (٦١٤/١٧٨) وأحمد في المسند ٤/٤١٦ وأبو داود ١/١٠٨ والنسائي ١/٢٠٩ والدارقطني ٢٦٣/١.

(٢) أخرجه مسلم (٤٢٨/١) حديث (٦١٣/٧٦) وأحمد في المسند ٥/٣٤٩ والنسائي ١/٢٠٧ والدارقطني ١/٢٦٢.

يُصلي الهَجِير التي تدعونها الأولى حين تدحضُ الشمس، ويصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى رَحْلِه في أَقْصَى المدينة والشمس حَيَّة - قال سيار بن سلامة: ونَسِيْتُ ما قال في المغرب - وكان يشتحب أن يؤخر العشاء التي تدعونها العَتَمَةَ، وكان يكره النَّوْم قبلها والحديث بعدها وكان يُنْقِل من صلاة الغداة حين يَعْرِف الرجلُ جَلِيسَه، ويقرأ بالسُّتَيْن إلى المائة»^(١).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُصلي الظَّهْرَ بالهاجِرة والعصرَ والشمسُ نقيَّةً والمغربُ إذا وجبت الشمسُ والعشاءُ أحياناً وأحياناً إذا رآهم اجتمعوا عَجَل، وإذا رآهم أَبْطَأُوا أُخْر، والصبحُ كان رسول الله - ﷺ - يُصليها بِغَلَس»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُصلي الظهرَ إذا زالت الشمس، ويصلي العصرَ بين صلاتيكم هاتين، ويصلي المغربَ إذا غابت الشمس، ويصلي العشاءَ إذا غاب الشَّفَق - قال: على أثره - ويصلي الفجرَ إلى أن يُنْقِصَ البَصَرُ»^(٣).

وروى عبد بن حميد عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - يُصلي الظهرَ حين تزول الشمس، ويصلي العصرَ حين تكون الشمسُ بيضاءً نقيَّةً، ويصلي المغربَ حين تغرب الشمسُ، ويُتَمِّي بالعشاء، ويقول: «احترسوا ولا تناموا»، ويصلي الفجرَ حين يغشى النور السماء»^(٤).

النوع الثاني: في مواقيتها على سبيل الانفراد وتعجيلها:
وفيه أنواع:

الأول: في تعجيل الصلاة مطلقاً.

روى الدارقطني، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «لم يكن رسول الله - ﷺ - يؤخر الصلاة لطعام ولا غيره»^(٥).

وروى أيضاً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما صلى رسول الله - ﷺ - الصلاة لآخر وقتها الآخر حتى قبضه الله تعالى»^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٢٦/٢) (٥٤١) (٥٤٧) (٧٧١) ومسلم (٤٤٧/١) (٤٤٧/٢٣٥)، (٦٤٧/٢٣٦)، (٦٤٧/٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧/٢) (٥٦٥) ومسلم (٤٤٦/١) (٤٤٦/٢٣٣) وأحمد ٣/٣٦٩.

(٣) أحمد في المسند ٣/١٢٩ والنسائي ١/٢١٩.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١/٣٠٠ والمتقي الهندي في الكتر (٢١٧٢٧) والقسم الأول منه متفق عليه وأخرجه أيضاً أبو عوانة ١/٣٦٧، ٣٦٨.

(٥) أخرجه الدارقطني ١/٢٦٠ وأخرجه أبو داود ٤/١٣٥ في الأطلعة حديث (٣٧٥٨).

(٦) أخرجه الدارقطني ١/٢٤٩ وأخرجه الحاكم في المستدرک ١/١٩٠.

وفي رواية عند الإمام أحمد، والترمذي إلا مرتين^(١).

وروى الترمذي - وحسنه - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت أحداً كان أشد تعجيلاً [للظهر] من رسول الله - ﷺ - ولا من أبي بكر ولا من عمر»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - أشد تعجيلاً للظهر منكم وأنتم أشد تعجيلاً للعصر منه»^(٣).

وروى مسلم عن خباب بن الارت - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتينا رسول الله - ﷺ - فشكونا إليه الرمضاء فلم يُشكنا، قال زهير: قلت لأبي إسحاق أفي الظهر؟ قال: نعم قلت أفي تعجيلها؟ قال: نعم»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه منها»^(٥).

وروى الشيخان عنه أن رسول الله - ﷺ - «خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر».

الثاني: في العصر.

روى الجماعة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - صلى العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر».

وفي رواية: «في حجرتها لم يظهر الفيء».

وفي رواية: «لم يظهر الفيء في حجرتها».

وروى الأئمة إلا الترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الذاهب إلى العوالي»^(٦).

وفي رواية: إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي على أربعة أميال أو نحوها.

(١) أخرجه الترمذي وأعله ٣٢٨/١ (١٧٤) وقال حسن غريب وليس إسناده بمتصل والحاكم ١٩/١ من طريق محمد بن شاذان عن قتيبة والبيهقي ٤٣٥/١.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٩٢/١ (١٥٥) وقال يحيى بن آدم: ولا يحتاج مع قول رسول الله - ﷺ - إلى قول وإنما كان يقال منه رسول الله - ﷺ - وأبي بكر وعمر ليعلم أن النبي - ﷺ - مات وهو عليها نقله الخطابي في معالم السنن (١: ١٣٢-١٣٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٩/٦، ٣١٠، والترمذي ٣٠٢/١، ٣٠٣ (١٦١).

(٤) أخرجه مسلم ٤٣٣/١ (٦١٩/١٨٩).

(٥) أخرجه البخاري (٣١/٢) حديث (٥٤٤، ٥٤٥) أخرجه مسلم ٤٢٦/١ (١٦٨، ١٦٩، ١٧٠/١٧١).

(٦) أخرجه البخاري ٢٨/٢ (٥٥٠) ومسلم ٤٣٣/١ في المساجد (١٩٢/١٦٢).

وفي لفظ الدارقطني: والعوالي من المدينة على ستة أميال.

ولفظ أبي داود والإمام أحمد قال الزهري عن أنس: أنه أخبره أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي العصر والشمس مُرتفعة بيضاء حية ويذهب الذهاب إلى العوالي والشمس مرتفعة والعوالي على ميلين أو ثلاثة، قال: وأحسبه قال: أربعة.

وروى الإمام أحمد والدارقطني عنه قال: «ما كان أحد أشد تعجلاً لصلاة العصر من رسول الله - ﷺ - إن كان أبعد رجلين من الأنصار داراً من مسجد رسول الله - ﷺ - لأبو ثبابة بن عبد المنذر أخو بني عمرو بن عوف، وأبو عبيس بن جبر أخو بني حارثة، دار أبي ثبابة يقبأ، ودار أبي عبيس بن جبر في بني حارثة، ثم إن كان ليصليان مع رسول الله - ﷺ - العصر ثم يأتیان قومهما وما صلّوها لتكبير رسول الله - ﷺ -» (١).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والطبراني، عن أبي أروى - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أصلي مع رسول الله - ﷺ - صلاة العصر بالمدينة، ثم أتني ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس، وهي على قدر فرسخين» (٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - أشد تعجلاً للظهر منكم وأنتم أشد تعجلاً للعصر منه» (٣).

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى لنا رسول الله - ﷺ - العصر فلما انصرف أتاه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله إنا نريد أن ننحر جزوراً لنا ونحب أن تحضرها، فانطلق وانطلقنا معه فوجدنا الجزور لم تُنحر، فنحرت ثم قُطعت، ثم طُبِخَ منها ثم أكلنا قبل أن تغيب الشمس» (٤).

وروى الإمام أحمد والشيخان والدارقطني عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي العصر مع رسول الله - ﷺ - ثم تُنحر الجزور، فتقسم عشر قسَم، ثم تُطبخ فناكل لحماً نضيحاً قبل مغيب الشمس» (٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٦/٣ والدارقطني ٢٥٤/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٤/٤ والبخاري ١٥٩/١ وقال: لا نعلم روى أبو أروى إلا هذا الحديث وآخر وذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٧/١ وقال بعد عزوه لهؤلاء وزاد للطبراني في الكبير وأعله بصالح أبو محمد وثقه أحمد وضعفه ابن معين.

(٣) أحمد في المسند ٢٨٩/٦ الترمذي ٣٠٣/١ (١٦١).

(٤) أخرجه مسلم (٤٣٥/١) (٦٢٤/١٩٧).

(٥) أخرجه البخاري ١٥٣/٥ حديث (٢٤٨٥) ومسلم ٤٣٥/١ (٦٢٥/١٩٨). وأحمد ١٤٢/٤ والدارقطني ٢٥٢/١.

وروى الدارقطني عن أبي مسعود البدرى الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي العصر والشمس بيضاء مرتفعة نقيّة، يسير الرجل حتى يُنصرف إلى ذي الحليفة ستة أميال قبل غروب الشمس»^(١).

وروى أبو داود عن علي بن شيبان^(٢) رضي الله تعالى عنه - قال: «قدمنا على رسول الله - ﷺ - وكان يؤخر العصر ما دامت الشمس بيضاء نقيّة»^(٣).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد عن أبي أروى - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أصلي مع رسول الله - ﷺ - العصر بالمدينة، ثم أتى الشجرة يعني ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس»^(٤).

وروى أبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي العصر بقدر ما يذهب الرجل إلى بني حارثة بن الحارث ويرجع قبل غروب الشمس»، «ويقدر ما يتحر الرجل الجزور ويغضبها لغروب الشمس»^(٥).

الثالث: في المغرب:

روى الإمام أحمد عن أبي طريف - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت مع رسول الله - ﷺ - حين حاصر الطائف، فكان يصلي بنا صلاة البصر حتى لو أن رجلاً رمى لرأى مواقع نبله»^(٦).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب» وفي رواية: «ساعة تغرب»^(٧).

وروى الإمام أحمد، والبزار، وأبو يعلى، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه -

(١) أخرجه الدارقطني ٢٥٢/١.

(٢) علي بن شيبان بن محرز، اليمامي الحنفي، صحابي مقل، تفرد عنه ابنه عبد الرحمن. التقریب ٣٨/٢.

(٣) أبو داود ١١١/١ (٤٠٨).

(٤) ابن أبي شيبة ٣٣٧/١.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٩٧/٧ (١٥٧٥ - ٤٣٣٠) وأحمد ٢٢٨/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٨/١ وعزاه لأبي يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(٦) أحمد ٤/٦/٣.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٥١/٤ والبخاري ٤٩/٢ (٥٦١) ومسلم ٤٤١/١ في المساجد (٦٣٦/٢١٦) وقوله توارت: يعني توارت الشمس: أي غربت، كنى من غير تصريح اعتماداً على أفهام السامعين الصحاح ٢٥٢٣/٦.

قال: «كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ - المغرب، ثم نرجع إلى منازلنا وهي ميل وأنا أبصر مَوَاقِعَ نبلي»^(١).

وروى الشيخان وابن ماجه، عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ - المغرب ثم نأتي منازلنا وهي على قدر ميل فنرى مواقع النبيل»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي المغرب، ثم نأتي منازلنا وهي على قدر ميل فنرى مواقع النبيل».

ورواه الإمام أحمد وأبو داود عن أنس.

الرابع: في العشاء:

روى ابن أبي شيبه والطيالسي عن أبي بكره - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - أخرج صلاة العشاء الآخرة تسع ليال إلى ثلث الليل، فقال أبو بكر: يا رسول الله لو عجلت بنا كان أمثل لقيامنا بالليل، فكان بعد ذلك يعجل^(٣).

وروى ابن أبي شيبه برجال ثقات عن ابن عمر، وأبي يعلى عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «جهز رسول الله - ﷺ - جيشا حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك، ثم خرج إلى الصلاة فقال: أَصَلَّى النَّاسُ وَرَجَعُوا» - ولفظ جابر «رقدوا» - وأنتم تنتظرون الصلاة؟ أما إنكم لن تَزَالُوا فِي الصَّلَاةِ مَا انتظرتموها»^(٤).

وروى البزار برجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - «أن النبي - ﷺ - أَعْتَمَ لَيْلَةً بِالْعِشَاءِ، فناداه عمر، نام النساء والصبيان، فقال: «ما ينتظر هذه الصلاة أحد من أهل الأرض غيركم»»^(٥).

(١) أحمد في المسند ٣/٣٦٩ والبزار كما في الكشف ١٩٠/١ وقال: لا نعلم له عن جابر طريقا غير هذا وأبو يعلى ١١٤/٤ (٣٩٢-٢١٥٦) وذكره الهيثمي في المجمع ١/٣١٣ وقال رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو مختلف في الاحتجاج به، وقد وثقه الترمذي، واحتج به أحمد وغيره. وأخرجه الطيالسي ١/٧٢ (٢٩٠) والبيهقي ١/٣٧٠ وابن خزيمة (٣٣٧).

(٢) البخاري ٤٠/٢ (٥٥٩) ومسلم ١/٤٤١ (٦٣٧/٢١٧).

(٣) أخرجه الطيالسي كما في المنحة (٧٣/١) حديث (٢٩٦) والبيهقي في السنن الكبرى ١/٤٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١/٣٣١ وأبو يعلى ٣/٤٤٢ (١٦٩-١٩٣٦) والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/١٥٧ وأحمد ٣/٣٦٧ وعبد الرزاق (٢١٢٥) والبيهقي ١/٣٧٥ وذكره الهيثمي في المجمع ١/٣١٢ وقال (رواه أحمد وأبو يعلى وإسناد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح).

(٥) أخرجه البزار كما في الكشف ١/١٩١ ورجاله ثقات انظر المجمع ١/٣١٣.

الخامس: في الصبح:

روى الأئمة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كن نساء المؤمنات، يَشْهَدُنَ مع رسول الله - ﷺ - صلاة الصبح وهن متلفعات بمروطهن، ثم يَنْقَلِبْنَ إلى بُيُوتِهِنَّ حين يَقْضِينَ الصلاة لا يعرفهن أحدٌ من الغلس»^(١).

وفي رواية للإمام الشافعي، والبخاري: «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي الصبح بَعْلَسَ، فَيَنْصَرِفُ النساء لا يُعرفن من الغلس»^(٢).

زاد البخاري: «ولا يعرف بعضهن بعضاً».

وروى الشافعي عن أبي بَزْرَةَ الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - أنه وصف صلاة رسول الله - ﷺ - فقال: «كان يصلي الصبح ثم يَنْصَرِفُ وما يَعْرِفُ الرجل مِنَّا جليسه، وكان يقرأ بالسيتين إلى المائة»^(٣).

وروى البزار برجال ثقات عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ - صلاة الصبح ثم نَتَفَرَّقُ وما نَعْرِفُ بعضنا»^(٤).

وروى الطبراني - بسند جيد - عن حرملة قال: «انطلقتُ من وفد الحي إلى رسول الله - ﷺ - فصلى بنا الصبح، فلما سَلَّمَ جعلت أنظر إلى وجه الذي جنبي فما أكاد أعرفه من الغلس... الحديث».

وروى ابن ماجه عن مغيث بن سَمِيٍّ قال: «صليت مع عبد الله بن الزبير الصبح بغلس، فلما سلم أقبلت على ابن عمر فقلت ما هذه الصلاة؟ قال: هذه صلاتنا مع رسول الله - ﷺ - وأبي بكر وعمر، فلما طُعنَ عمر أسفر بها عثمان»^(٥).

وروى الطيالسي بسند صحيح عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - الفجر حين أُنشِقُّ والنجوم شابكة في السماء، ما نكاد نَتَّعَارَفُ مع ظلمة الليل، والرجال ما نكاد نَتَّعَارَفُ»^(٦).

(١) أخرجه البخاري ٣٤٩/٢ في الأذان (٨٦٧) ومسلم ٤٤٦/١ (٦٤٥/٢٣٢) متلفعات: أي متجملات ومتلفعات، وبمروطهن: أي بأكسيتهن واحدها مرط بكسر الميم شرح مسلم للنووي ١٤٣/٥.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) البخاري ٢٦٦/٢ (٥٤٧) والبيهقي ٤٥٤/١.

(٤) البزار كما في الكشف ١٩٥/١ وقال الهيثمي رجاله ثقات المجمع ٣١٧/١.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٢٢١/١ (٦٧١).

(٦) أخرجه الطيالسي (٧٣/١) حديث (٣٠٠) وأخرجه الطحاوي ١٠٥/١.

وروى الطيالسي برجال ثقات وينظر في حال عليبة عن ضرغامة ابن بنتٍ عليبة بن حزملة العنبري قالت: «حدثني أبي عن أبيه قال: أتيت رسول الله - ﷺ - في ركب الحي، فصلى بنا صلاة الصبح فجعلت أنظر إلى الذي إلى جنبي، فما أكاد أعرفه، أي من العَلَس»^(١).

وروى الحارث بن أسامة عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُسفر بالفجر»^(٢).

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي الفجر إذا غَشَى النور السماء».

وروى أبو يعلى عن زيد بن حارثة - رضي الله تعالى عنه - قال: «سأل [رجل] رسول الله - ﷺ - عن وقت صلاة الصبح» فقال: «صلها معي اليوم وغداً» فلما كان يقاع نيرة بالجحفة صلاها حين طلع الفجر، حتى إذا كنا بذئ طوى آخرها حتى قال الناس: أقبض رسول الله - ﷺ -؟ فقالوا لو صلينا؟ فخرج النبي - ﷺ - وصلها أمام الشمس، ثم أقبل على الناس، فقال: ماذا قلتم قالوا قلنا: لو صلينا، قال: لو فعلتم أصابكم عذاب، ثم دعا السائل، فقال: الصلاة ما بين هاتين الصلاتين»^(٣).

النوع الثالث: في تأخيره - صلى الله عليه وسلم - بعض الصلوات وفيه أنواع:

الأول: في تأخيره - ﷺ - الظهر من شدة الحر، والإبراد بها.

روى البخاري، والنسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان الحر أبرَدَ بالصلاة وإذا كان البرد عَجَلَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نُصلي صلاة الظهر بالهاجرة، فقال لنا رسول الله - ﷺ - أبرِدوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم»^(٥).

(١) أخرجه الطيالسي في المسند كما في المنحة ٧٣/١ (٢٩٩). وضرغامة ذكره الحافظ في تمجيل المنفعة وقال نقلًا عن البخاري يمد في البصرين وذكره ابن حبان في الثقات ١٩٧/١ (٤٨٥) وعليبة ذكرها الحافظ أيضًا في التمجيل ٢٩٣/١ (٧٥٦) ذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب ٧٧/١ (٢٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٠/٥ وعزاه الهيثمي لأبي يعلى وللطبراني في الكبير من رواية علي بن عبد الله بن عباس عنه وعلي لم يدرك زيد. المجمع ٣١٧/١.

(٤) أخرجه النسائي ١٩٩/١ والإبراد انكسار حر الظهيرة وهو أن تنفياً الأفياء وينكسر وهج الحر فهو يرد بالإضافة إلى حر الظهيرة. شرح السنة ٢٤/٢ النهاية ١١٤/١ الصحاح ٤٤٥/٢.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٠/٤ وابن ماجه ٢٢٣/١ (٦٨٠) وأبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٦، ١٧٣/٨٢ والبخاري في التاريخ ٣٧٢/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٦٩).

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر، فأراد المؤذن، أن يؤذّن للظهر، فقال له رسول الله - ﷺ -: «أبرد»، ثم أَرَادَ أن يُؤذّن، فقال له: «أبرد» حتى رأينا فيء التّلؤل، فقال الرسول - ﷺ -: «إن شدّة الحرّ من فيح جهنّم، فإذا اشتدّ الحرّ فأبردوا بالصلاة»^(١).

الثاني: تأخير الظهر في الشتاء:

وروى الإمام أحمد عن أبي العلاء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي الظهر في أيام الشتاء ولا ندرى ما ذهب من النهار كثر أو ما بقي»^(٢).

وروى أبو داود والنسائي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان قدر صلاة رسول الله - ﷺ - في الصيف ثلاثة أقدام، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة»^(٣).

الثالث: تأخير العشاء:

روى الإمام أحمد والثلاثة: أبو داود والترمذي والنسائي عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: «أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة، صلاة العشاء، كان رسول الله - ﷺ - يُصليها لسقوط القمر، لِثَالِثَةٍ»^(٤).

وروى الشيخان، والنسائي، والبيهقي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «أخّر رسول الله - ﷺ - العشاء إلى نصف الليل، ثم صلى ثم قال: صلى الناس وتأموا، أما إنكم في صلاة ما انتظرتموها»^(٥).

وروى الشيخان، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله - ﷺ - لصلاة العشاء الآخرة، خرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده فلا ندري شيء شغله في أهله أو غير ذلك؟ فقال حين خرج: إنكم تنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن يثقل على أمتي لصليتُ بهم هذه الساعة»^(٦).

(١) أخرجه البخاري ٣٢/٢ في المواقيت (٥٣٦، ٥٣٧) ومسلم ٤٣٠/١ (٦١٥/١٨٠) والشافعي ٥٢/١ (١٥٤) وأحمد في المسند ٤٦٢/٢، وابن أبي شيبة ٣٢٤/١، ٣٢٥.

(٢) أحمد في المسند ١٦٠/٣.

(٣) أخرجه أبو داود ١١٠/١ والنسائي ٢٠١/١.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧٤/٤ وأبو داود ١١٤/١ (٤١٩) والترمذي ٣٠٦/١ (١٦٥) والنسائي ٢١٢/١.

(٥) أخرجه البخاري ٦٢/٢ (٥٧٢) ومسلم ٤٤٣/١ (٦٤٠/٢٢٢) (٦٤٠/٢٢٣). والنسائي ٢١٥/١ والبيهقي ٣٧٤/١.

(٦) أخرجه البخاري ٦٠/١ (٥٧١) ومسلم ٤٤٢/١ (٦٣٩/٢٢٠).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، والنسائي عنه قال: «أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله - ﷺ - فما زال يُناجيه حتى نام أصحابه، ثم قام فصلّى بهم».

الرابع: تحويله - صلى الله عليه وسلم - الصلاة عن وقتها.

روى الإمام أحمد، والشيخان، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - صلى صلاة يغير ميقاتها إلا صلاتين جَمَعَ بين المغرب والعشاء بجمع، وصلى الفجر يؤمئذ قبل ميقاتها»، متفق عليه^(١).

ولمسلم قبل وقتها بَعْلَس.

ولأحمد والبخاري عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «خرجتُ مع عبد الله تقدمنا جمعاً فصلّى الصلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة، وتمشى بينهما، ثم صلى حين طلع الفجر، وقائل يقول: طلع الفجر وقائل يقول: لم يطلع الفجر، ثم قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: إن هاتين الصلاتين حُولتا عن وقتها في هذا المكان: المغرب والعشاء. ولا يقدم الناس جمعاً حتى يُغْتَموا. وصلاة الفجر هذه الساعة»^(٢).

[تنبيهات]

في بيان غريب ما سبق.

تَدَحُّضُ الشَّمْسِ: بمثناة فوقية مفتوحة، فذال مهملة ساكنة، فحاء مهملة مفتوحة فضاء معجمة: تزول عن وسط السماء إلى جهة المغرب كأنها دحضت أي: زَلَقَتْ.

الرَّمْضَاءُ: براء مفتوحة، وميم ساكنة ممدوداً هي الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس.

الهاجرة: بهاء، فألف، فجيم، فراء: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، لأن الناس يشكون في بيوتهم، كأنهم قد تهاجروا.

البَصْرُ: بالموحدة قيل: أراد به صلاة المغرب وقيل: أراد الصبح، قال ابن الجوزي: وحملها على المغرب أولى، لأنه قد جاء في الحديث ما يؤيد ذلك.

النَّبْلُ: بفتح النون: السهام العربية، أي: يُنصِر مواضع سهامه إذا رمى بها.

(١) أخرجه البخاري في الحج حديث (١٦٨٢) وأخرجه مسلم (٩٣٨/١) حديث (١٢٨٩/٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٩/٣) (١٦٨٣) أحمد (٤١٨/١، ٤٦١) والطحاوي في المعاني ١/١٧٨.

الباب الثالث

في امتناعه - صلى الله عليه وسلم - من الصلاة في الأوقات المكروهة
وما جاء في صلاته بعد العصر ركعتين

روى الإمام أحمد، وإسحاق، وابن أبي شيبة بسند حسن - عن سلمة بن الأكوع -
رضي الله تعالى عنه - قال: «كنتُ أسافر مع رسول الله - ﷺ - فما رأيتُهُ صَلَّى بعدَ العصر، ولا
بعدَ الصُّبح قط»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥١/٤.

الباب الرابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الأذان والإقامة، وما ورد أنه أذن، وذكر مؤذنيه وما كان يقوله إذا سمع الأذان، والإقامة، وأدبه في ذلك

وفيه أنواع:

الأول: فيما ورد: أنه أذن.

قال الحافظ وسعيد بن منصور - رحمهما الله تعالى - في «سننه» حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن ابن أبي مليكة - رحمه الله تعالى - قال: «أذن رسول الله - ﷺ - مرة قال: حي على الفلاح» جزم النووي في «شرح المذهب»^(١) بأنه - ﷺ - أذن مرة، وتبعه ابن الرفعة والسبكي. قال شيخنا في شرح الترمذي من قال: إنه - ﷺ - لم يباشر هذه العبادة بنفسه وألغز في ذلك: من قال سنة أمر النبي - ﷺ - بها ولم يفعلها فقد غفل».

وروى الإمام أحمد، والترمذي - بسند - قال النووي في «شرح المذهب» وصححه - في الخلاصة عن يعلى بن مرة - رضي الله تعالى عنه - «أنهم كانوا مع رسول الله - ﷺ - في سير، فانتهوا إلى مضيق، وحضرت الصلاة، فمطرت السماء من فوقهم، والبلة من أسفل منهم، فأذن رسول الله - ﷺ - وهو على راحلته، وأقام أو أقام فتقدم على راحلته، فصلى بهم يومئذ إيماء، ويجعل السجود أخفض»^(٢).

النوع الثاني: في مؤذنيه - صلى الله عليه وسلم.

قال في «زاد المعاد» كان له - ﷺ - أربعة مؤذنين، اثنان في المدينة: بلال بن رباح، وهو أول من أذن له، وعمرو بن أم مكتوم، القرشي، العامري الأعشى، وبثاء سعد القرظ مولى عمار بن ياسر، وبمكة أبو محذورة، واسمه أوس بن مغيرة الجمحي، وكان أبو محذورة يرجع الأذان، ويثني الإقامة، وبلال لا يرجع، ويفرد الإقامة، فأخذ الشافعي، وأهل مكة، بأذان أبي محذورة وإقامة بلال، وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق بأذان بلال وإقامة أبي محذورة وأخذ أحمد، وأهل الحديث، وأهل المدينة، بأذان بلال وإقامته وخالفهم مالك في الموضوعين، إعادة التكبير، وتثنية الإقامة، فإنه لا يكررها.

(١) النووي في شرح المذهب ٨١/٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٧٣/٤ والترمذي ٢٦٦/٢ حديث (٤١١) وقال حديث غريب تفرد به عمر بن الرماح البلخي.

وروى الإمام أحمد عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «لم يكن لرسول الله - ﷺ - إلا مؤذّن واحد، في الصلوات كلها، في الجمعة وغيرها يؤذن، ويُقيم»^(١).

وروى مسدد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان لرسول الله - ﷺ - مؤذّنان: بلال، وأبو مخذورة».

ورواه مسلم، وأبو داود بلفظ «بلال وابن أم مكتوم»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة - برجال ثقات - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان لرسول الله - ﷺ - ثلاثة مؤذنين: بلال، وأبو مخذورة، وابن أم مكتوم».

وروى عبد بن حميد، والطبراني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أبطأ بلال يوماً بالأذان فأذن رجل، فجاء بلال فأراد أن يقيم، فقال رسول الله - ﷺ - «يقيم من أذن»^(٣).

قال الحافظ أبو بكر الخطيب: «هذا الرجل المبهم زياد بن الحارث».

وروى الإمام أحمد عن أبي مخذورة - رضي الله تعالى عنه - قال: «جعل رسول الله - ﷺ - الأذان لنا ولموالينا»^(٤).

وروى البزار عن أبي أسيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «لما قدم رسول الله - ﷺ - مكة جاءه أبو مخذورة، فقال: يا رسول الله ائذن لي أن أوذن فقال له رسول الله - ﷺ - أذن، فكان بلال يؤذن، فلما رجع رسول الله - ﷺ - تخلف أبو مخذورة»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي، والنسائي، وأبو الشيخ، وابن حبان واللفظ لهما، عن أبي مخذورة - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين مقلّ رسول الله - ﷺ - من حنين، فلقينا رسول الله - ﷺ - ببعض الطريق، فأذن مؤذّن رسول الله - ﷺ - بالصلاة عند رسول الله - ﷺ - فسمعنا صوت المؤذّن ونحن عنه متكبيون فصرخنا نحكيه ونهزأ به فسمع رسول الله - ﷺ - الصوت فأرسل إلينا حتى وقفنا

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٩/٣ والنسائي ١٠١/٣.

(٢) أخرجه مسلم ٢٨٧/١ حديث (٣٨٠/٧) وابن أبي شيبة ٢٠١/١ (٢٣١٠) وابن سعد ٢٥٦/٨ وانظر الكثر (١٧٩٥٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير وفيه سعيد بن راشد ضعيف المجمع ٣/٢.

ومن طريق زياد بن الحارث الصدائي أخرجه أحمد في المسند ١٦٩/٤ وأبو داود ٣٥٢/١ (٥١٤) والترمذي ٣٨٣/١ (١٩٩) وابن ماجه ٢٣٧/١ (٧١٧) والبيهقي (٣٩٩/١) وفي دلائل النبوة ١٢٧/٤ وابن أبي شيبة ١١٦/١ وابن سعد ٦٣/٢/١ والبخاري في التاريخ ٣٤٤/٣ والخطيب ٦٠/١٤ وانظر التلخيص ٢٠٩/١ ونسب الراية (٢٧٠٨).

(٤) أحمد في المسند ٤٠/٦ والخطيب في التاريخ ٧٦/١٤ وانظر المجمع ٢٨٥/٣: ٣٣٦/٨.

(٥) أخرجه البزار كما في الكشف ١٨١/١ (٣٥٦) وقال لا تعلمه بهذا اللفظ إلا عند أبي أسيد ولم يرفعه غير الواقدي وقد

تكلم الناس فيه، وفي حديثه نكارة. المجمع ٣٣٦/١.

بين يدي النبي - ﷺ - فقال أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع؟ فأشار القوم إليّ - وصَدَقُوا - فأرسلهم كلهم فحبسني فقال: قُمْ فَأَذِّنْ، فَعَمْتُ ولا شيء إليّ أكره من رسول الله - ﷺ - ولا بما يأمرني به، فقامت بين يدي رسول الله - ﷺ - فألقى علي التأذين بنفسه، فقال: قل: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا آله إلا الله، أشهد أن لا آله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا آله إلا الله.

ثم دعاني حين قضيت التأذين، فأعطاني ضرة فيها شيء من فضة، ثم وضع يده على ناصيتي، ثم أمرها على وجهي، ثم على كبدي ثم بلغت يد رسول الله - ﷺ - شرتي، ثم قال: «بارك الله فيك وبارك عليك» فقلت يا رسول الله: «مُرني بالتأذين بمكة»، قال: «أمرتك به»، وذهب كل شيء كان لرسول الله - ﷺ - من كراهته، وعاد ذلك كله محبة لرسول الله - ﷺ - فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله - ﷺ - بمكة فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله - ﷺ -^(١).

وروى الدارقطني عن سعد بن عائذ ويعرف بسعد القَرَظ - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ - يا سعد إذا لم تر بلالا معي فأذن ومسح رسول الله - ﷺ - رأسه وقال: بارك الله فيك، إذا لم تر بلالا فأذن»^(٢).

وروى أيضاً - بسند ضعيف - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان لرسول الله - ﷺ - مؤذن يُترب، فقال رسول الله - ﷺ - الأذان سهل سمح، فإن كان أذانك سهلاً سمحاً وإلا فلا تؤذن»^(٣).

النوع الثالث: فيما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - إذا سمع الأذان والإقامة:

روى الإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما عن أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان عندها في يومها أو ليلتها وسمع المؤذن قال كما يقول المؤذن»^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٩/٣ والنسائي ٥/٢ والبيهقي ٣٩٣/١.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢٣٦/١.

(٣) أخرجه الدارقطني ٢٣٩/١ وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٨٧/٢ والشوكاني في القوائد (١٦) وابن عراق ٢/٩٨ والسيوطي في اللامي ٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٦/٦ وابن ماجه ٢٣٨/١ (٧١٩) وقال الشهاب البوصيري في الزوائد إسناده صحيح وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠٤/١.

وروى أبو داود، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سمع المنادي قال: «أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأحمد بن منيع، عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سمع المؤذن قال مثل ما يقول، حتى إذا بلغ «حي على الصلاة» [حي على الفلاح] قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

وروى الطبراني مثله عن عبد الله بن الحارث^(٣).

وروى الطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول - إذا سمع المؤذن -: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صل على محمد، وأعظمه سُؤله يوم القيامة» وكان يُسمعها مَنْ حُوِّله ويحب أن يقولوا مثل ذلك، إذا سمعوا المؤذن، قال: «ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعة [محمد - ﷺ] - يوم القيامة»^(٤).

وروى الطبراني عنه. قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سمع الأذان قال: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صل على عبدك ورسولك، واجعلنا في شفاعته يوم القيامة»^(٥)، وذكر نحو ما تقدم.

وروى أبو داود عن أبي أمامة، أو بعض أصحاب رسول الله - ﷺ - أن بلالا أخذ في الإقامة، فلما أن قال: «قد قامت الصلاة» قال النبي - ﷺ - «أقامها الله وأدامها»^(٦).

وروى البيهقي موقوفاً والحاكم مرفوعاً عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سمع الأذان قال: «اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفني عليها وأحيني عليها، واجعلني من صالح أهلها عملاً يوم القيامة»^(٧).

(١) الذي في السنن موافق لحديث سعد ١٤٥/١ (٥٢٥) وحديث عائشة تحت رقم (٥٢٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٩/٦.

(٣) ذكره الهيثمي وعزاه للطبراني في الكبير وقال وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف إلا أن مالكا روى عنه المجمع ٣٣١/١.

(٤) الطبراني في الكبير وفيه صدقة بن عبد الله السمين ضعفه أحمد والبخاري وغيرهم ووثقه دحيم وأبو حاتم المجمع ٣٣٣/١.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه صدقة المتقدم ذكره. المجمع ٣٣٣/١.

(٦) أبو داود ١٤٥/١ (٥٢٨) وأبو نعيم في الحلية ٨١/٧ وابن السني ١٠٣ والبيهقي ٤١١/١ وانظر التلخيص ٢١١/١.

(٧) أخرجه البيهقي ٤١١/١.

النوع الرابع: في سيرته في الأذان لقضاء الفوائت:

وروى أبو يعلى - بسند ضعيف - عن عبد الله بن مسعود والبخاري والطبراني بسند ضعيف عن جابر - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - شَغَلَهُ المَشْرُكُونَ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى ذهب ساعة من الليل، ثم أمر رسول الله - ﷺ - بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر، ثم أمره فأذن وأقام، فصلى العصر، ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب، ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء، ثم قال: ما على وجه الأرض قوم يذكرون الله غيركم»^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «لما غَزَا رسول الله - ﷺ - تبوك أدلج حتى إذا كان من السحر ثم نزل بهم سحراً، فقال: يا بلال احرس لنا الصلاة، قال: نعم يا رسول الله، فغلب بلالاً النوم فرقد فناموا حتى أوجعتهم الشمس، فقام رسول الله - ﷺ - فميمم فقال ليلاً أذن وأقم، فقال بلال: الآن؟ قال: نعم، فصلوا بعد ما أضحوه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والطبراني برجال ثقات، عن مخمر ابن أخي الجاشي - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر فأسرع السير حين انصرف، وكان يفعل ذلك لِقَلَّةِ الزاد فقال له قائل: يا نبي الله انقطع الناس وراءك، فحُجِسَ وحبس الناس»^(٣).

النوع الخامس: فيما كان يُؤذِّن له في السفر:

وروى الطبراني عن عبد الله بن عدي، والطبراني عن جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنهما - «أن النبي - ﷺ - لم يكن يُؤذِّن له في شيء من صلاة السفر، إلا بالإقامة إلا الصبح، فإنه كان يُؤذِّن ويقيم»^(٤).

النوع السادس: في جمعه - صلى الله عليه وسلم - بين صلاتين بأذان واحد.

وروى الشيخان عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - قال: دَفَع رسول الله - ﷺ - من عرفة، حتى إذا كان بالشعب نزل»^(٥).

(١) أخرجه البزار كما في الكشف ٨٥/١ (٣٦٥) وفيه يحيى بن أبي أنيسة وهو ضعيف.

(٢) ذكره الهيثمي وقال رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني المجمع ٣٢٣/١.

(٣) أحمد في المسند ٩٠/٤ والطبراني في الأوسط المجمع ٣٢٠/١.

(٤) الطبراني في الكبير ١٢٤/٢ وفيه ضرار بن سرد وهو ضعيف وعبد الله بن عدي عند الطبراني أيضاً وفيه يعقوب بن حميد ضعفه ابن معين وغيره المجمع ٣٣٤/١.

(٥) أخرجه البخاري في الحج (٤٧٣/٢) (١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٦٧٠، ١٦٨٥، ١٦٨٧) ومسلم ٩٣٤/٢ (١٢٨٥/٢٧٦).

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: جمع رسول الله - ﷺ.

النوع السابع: في بعض آدابه في الأذان:

روى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا بلال اجعل بين أذانك وإقامتك نفسا يفرغ الآكل من طعامه في مهل ويقضي المتوضئ حاجته في مهل»^(١).

وروى الترمذي - وضعفه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا بلال إذا أذنت فترسل، وإذا أقيمت فأحذر، واجعل بين أذانك وإقامتك بقدر ما يفرغ الآكل من أكله، والشارب من شربه، والمغتصِر إذا دخل لِقضاء حاجته ولا تقفوا حتى تروني»^(٢).

وروى الدارقطني - وضعفه - وصحح أنه مرسل عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن بلالا أذن قبل الفجر، فأمره رسول الله - ﷺ - أن يصعد فينادي إن العبد قد نام ففعل»^(٣).

وروى أبو داود، والترمذي، والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر».

وفي رواية أذن بليل فأمره رسول الله - ﷺ - أن ينادي إن العبد قد نام، فرجع فنادى: «إن العبد قد نام»، قال الدارقطني: وهم فيه عامر بن مدرك، والصواب فيه عن عبد العزيز بن أبي داود، عن نافع: أن مؤذنا أذن لعمر بليل، فأمره عمر أن يُعيد الأذان، وبسط الكلام على ذلك^(٤).

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سَمِعَ أذانا أمسك، وإلا أغار فسمع رجلا يقول: الله أكبر، الله أكبر، فقال رسول الله - ﷺ -: على الفطرة ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: رسول الله - ﷺ - خرجت من النار، فنظروا فإذا هو راعي معزى»^(٥).

(١) أحمد في المسند ١٤٣/٥.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٧٤/١ (١٩٥) والحاكم ٢٠٤/١ والبيهقي ٤٢٨/١ وانظر نصب الراية ٢٧٥/١ والتلخيص ٢٠٠/١.

(٣) أخرجه الدارقطني ٢٤٥/١ وفيه محمد بن القاسم ضعيف جدا وأخرجه البزار كما في الكشف ١٨٤/١ وفيه محمد بن القاسم.

(٤) أخرجه الدارقطني ٢٤٤/١ وأبو داود حديث (٥٣٢).

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٨/١) (٣٨٢/٩) وأبو داود ٤٣/٣ (٢٦٣٤).

وقوله معزى: في المصباح: المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أعز ومعز مثل عبد وأعيد وعبيد والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا ينون في النكرة ويصغر على معز ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والأنثى ماعزة.

تنبيهات

الأول: اسم ابن أم مكتوم: عمرو، كما في صحيح البخاري، في الصيام، وفضائل القرآن، وقد كان اسمه الحصين، فسماه رسول الله - ﷺ -: عبد الله. قال الحافظ: ولا يمتنع أنه كان له اسمان، وهو قُرشي عامري، أسلم قديماً والأشهر في اسم أبيه: قيس بن زائدة، وكان النبي - ﷺ - يُكرمه ويشتخلفه على المدينة، شهد القادسية في خلافة عمر. فاستشهد بها، وقيل رجع إلى المدينة فمات، وهو الأعمى المذكور في سورة عبس واسم أمه عاتكة بنت عبد الله المخزومية، وزعم بعضهم أنه ولد أعمى فَكُنِّيَتْ أمه أم مكتوم لانكتام نور بصره قال الحافظ: والمعروف أنه عمي بعد بدر بستين. كذا في النسخة التي وقفت عليها من الفتح - بعد بدر بستين - ولم أفهم ذلك لأن سورة عبس نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جزم الحافظ بأنه الأعمى المذكور فيها وقد وصفه الله تعالى فيها بالأعمى فكيف يقال: إنه عمي بعد بدر بستين.

والظاهر والله - تعالى - أعلم أن الصواب بعد البعثة، فيجوز ذلك في خط الحافظ.

الثاني: قال سعيد بن المسيب بلغنا أن من خرج من المسجد بين الأذان والإقامة لغير الوضوء أنه يُصاب.

الباب الخامس

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - المتعلقة بالمساجد

وفيه أنواع:

الأول: فيما كان يقوله ويفعله عند دخول المسجد والخروج منه.

روى مسدد، والإمام أحمد، وابن ماجه، والترمذي، والطبراني، في الدعاء، عن فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دَخَلَ المسجد صلى على محمد - ﷺ - وقال: «اللهم اغفر لي ذنوبي»، وفي لفظ: «واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج صلى على محمد - ﷺ - ، وقال: «اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»^(١).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، والطبراني في «الكبير» عن فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل المسجد يقول: «باسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك»^(٢).

وإذا خرج قال: «باسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك».

وروي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا دخل المسجد أَدْخَلَ رجله اليمنى، وكان يحب التيمن في كل شيء، في أخذه وعطائه.

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - عن رسول الله - ﷺ - أنه كان إذا دخل المسجد، قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم»^(٣).

الثاني: في إزالة النجاسة من جدار المسجد، ويزاقه في ثوبه أو نعله، - ﷺ - .

روى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - رأى نجاسة في

(١) أخرجه أحمد ٢٨٢/٦ والترمذي ١٢٧/٢ (٣١٤) وابن ماجه (٢٥٣/١) (٧٧١) وقال الترمذي حديث فاطمة حسن وليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى إنما عاشت فاطمة بعد النبي - ﷺ - أشهراً وهو عند مسلم من طريق أبي سعيد ٤٩٤/١ (٧١٣/٦٨).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) انظر الترغيب والترهيب ٤٥٩/٢ والكنز (١٧٩٦١).

القبلة فشق عليه ذلك حتى رُئي في وجهه فقام فحكه بيده وذكر الحديث، وفيه: «فلا يَتَزَوَّنْ أَحَدُكُمْ قَبِيلَ قَبِيلَتِهِ وَلَكِنْ عَنِ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ»^(١).

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - رأى نخامة في قبلة المسجد، فأقبل على الناس، فقال: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع أمامه، أيا أحب أن يُستقبل فيتنخع في وجهه، فإذا تنخع أحدكم فليتنخع عن يساره أو تحت قدمه، فإن لم يجد فليقل هكذا فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض»^(٢).

وروى أيضاً عن عبد الله بن الشخير - رضي الله تعالى عنه - أنه صلى مع النبي - ﷺ - قال: «فتنخم، فدلكتها بنعله اليسرى».

وروى الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: «قام رسول الله - ﷺ - ذات يوم فافتتح الصلاة، فرأى نخامة في القبلة فخلع نعليه ثم مشى إليها فحكها ففعل ذلك ثلاث مرات الحديث»^(٣).

وروى الإمامان: مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - رأى بُصَاقاً في جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ... الْحَدِيثُ»^(٤).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - رأى في جدار القبلة مخاطاً أو بزاقاً أو نخامة فحكها»^(٥).

وروى الشيخان - أيضاً - عن أبي سعيد، وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها بحصاة، ثم نهى الرجل أن ييزق عن يمينه وأمامه ولكن ييزق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى»^(٦).

وروى ابن أبي شيبة عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي، وعن الشعبي قالاً: «إن

(١) أخرجه البخاري ٦٠٥/١ (٤٠٥).

(٢) أخرجه مسلم في المساجد حديث (٥٥٠/٥٣) وأحمد في المسند ٢٥٠/٢ وابن أبي شيبة ٣٦٤/٢ وابن ماجه (١٠٢٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ذكره الهيثمي في المجمع وأعله ١٩/٢.

(٤) أخرجه البخاري ٦٠٦/١ (٤٠٦)، ٧٥٣، ١٢١٣، ٦١١١) أخرجه مسلم ٣٨٨/١ (٥٤٧/٥٠).

(٥) أخرجه مسلم ٣٨٩/١ (٥٤٩).

(٦) أخرجه البخاري ٥٠٩/١ (٤٠٨ و ٤٠٩) ومسلم (٥٤٨/٥٢).

رسول الله - ﷺ - رأى في قبلة المسجد نُخامة فحكَّها بيده ثم دعا بِخَلْقٍ فَلَطَخَ مكانها»^(١).

وروى أيضاً عن يعقوب بن زيد^(٢) أن رسول الله - ﷺ - كان يتبع غبار المسجد بجريدة.

وروى أبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتانا رسول الله - ﷺ - في مسجدنا هذا في يده عُزْجُونُ ابن طاب فنظر فرأى في قبلة المسجد نخامة، فحكها بالعرجون، ثم أقبل علينا، فقال: أيكم يحب أن يُعْرِضَ اللهُ تعالى عنه بوجهه إن أحدكم إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه، فلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وجهه ولا عن يمينه، وليبزيق عن يساره تحت رجله اليسرى، فإن عَجَلْتُ به بإذرةٍ فليتفل بثوبه هكذا، ووضعه على فيه ثم ذلك»^(٣).

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - بَرَّقَ في ثوبه وهو في الصلاة ثم ذلك»^(٤).

ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، ولفظه: «رأيت رسول الله - ﷺ - يَبْرُقُ في ثوبه وهو في الصلاة ثم ذلك»^(٥).

وروى مسدد برجال ثقات عن أبي العلاء عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - «أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - فننخم فدلكتها بنعله اليسرى».

الثالث: في إدخاله - ﷺ - البعير في المسجد.

روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله - ﷺ - طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بِمِخْجَنٍ^(٦).

وروى الشيخان عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «شكوت إلى رسول الله - ﷺ - أنتي أشتكِي، قال: طوفي من وراء الناس وأنت راقبة»^(٧).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٢/٢.

(٢) يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي أبو يوسف قاضي المدينة. عن أبي أمامة بن سهل، وسعيد المقبري. وعنه مالك ومحمد بن جعفر بن أبي كثير. وثقه أبو زرعة. الخلاصة ١٨١/٣.

(٣) أخرجه أبو داود ١٣١/١ (٤٨٥).

(٤) ابن ماجه ٣٢٧/١ (١٠٢٤).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح المجمع ١٩/٢.

(٦) أخرجه البخاري ٤٧٢/٣ (١٦٠٧) ومسلم ٩٢٦/٢ (١٢٧٢/٢٥٣).

(٧) أخرجه البخاري في الحج (١٦١٩-١٦٢٣) ومسلم في الحج (٢٥٨) وأبو داود (١٨٨٢) وأحمد (٢٩٠) والنسائي ٢٢٣/٥ وابن خزيمة ٥٢٣ وابن الجارود في المتقى (٤٦٢) ومالك في الموطأ ٣٧١ والبيهقي ١٠١/٥.

الرابع: في اتخاذه - ﷺ - كرسيًا غير المنبر يعلم عليه.

روى ابن أبي شيبة، والبخاري في الأدب، ومسلم، والنسائي، والحرث بن أبي أسامة، وأبو بكر بن أبي خيثمة عن حميد بن هلال عن أبي رفاعة - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله - ﷺ - وهو يُخطب فقلت: رجلٌ غريب يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فنزل النبي - ﷺ - وأقبل عليّ وترك حُطْبَتَهُ، ثم أتى بكرسي خُلْتُ، - ولفظ مسلم حَسِبْتُ - قوائمه حديثاً، قال: فعلا النبي - ﷺ - عليه، ثم جعل يُعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته، فأتَمَّ آخرها^(١).

الخامس: في وضوئه - ﷺ - في المسجد.

وروى الإمام أحمد - بسند حسن عن أبي العالية - رحمه الله تعالى - عن رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - قال: حَفِظْتُ لَكَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَوَضَّأَ فِي الْمَسْجِدِ^(٢).

السادس: في استلقائه - ﷺ - في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى.

روى الإمامان مالك وأحمد والخمسة عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّهُ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى»^(٣).

السابع: في أكله وشربه - ﷺ - في المسجد.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحرث - رضي الله تعالى عنه - قال: أكلنا مع رسول الله - ﷺ - شواءً في المسجد، ثم أقيمت الصلاة، فضربنا أيدينا في الحصى ثم قمنا نصلي ولم نتوضأ^(٤).

وروى الطبراني عن ابن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - قال: أكلنا مع رسول الله - ﷺ - شواءً ونحن في المسجد، فأقيمت الصلاة فلم نزد على أن مَسَحْنَا بِالْحَصَى^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٥٩٧/١) حديث (٨٧٦/٦٠) والنسائي ١٩٥/٨ والبخاري في الأدب ص ٣٤٠.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع نقلاً عن أحمد وحسنه ٢١/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٦٧١/١ في الصلاة (٤٧٥، ٢٩٦٩، ٦٢٨٧) ومسلم ١٦٦٢/٣ (٢١٠٠/٧٥) و(٢١٠٠/٧٦) ومالك في الموطأ ١٧٢/١ (٨٧).

(٤) أحمد في المسند ١٩٠/٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة انظر المجمع ٢١/٢.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن بلال - رضي الله تعالى عنه - أنه جاء إلى رسول الله - ﷺ - يُؤذنه بالصلاة فوجده يتسحر في مسجد بيته^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - يعني أتي بفضيخ في «مسجد الفضيخ»، فشرّبه، فلذلك سمي مسجد الفضيخ»^(٢).

الثامن: في خطه - ﷺ - المساجد في دور بعض أصحابه - رضي الله تعالى عنهم.

روى ابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رجلا من الأنصار - رضي الله تعالى عنهم - أرسل إلى رسول الله - ﷺ - أن تعال فخط لي مسجدا في داري أصلي فيه بعد ما عمي فجاء ففعل»^(٣).

وروى الطبراني عن جابر بن أسامة الجهني - رضي الله تعالى عنه - قال: «لقيت رسول الله - ﷺ - في أصحابه بالسوق فقلت أين يريد رسول الله - ﷺ - قالوا يريد أن يخط لِقَوْمِكَ مسجدا، قال فأتيت وقد خط لهم مسجدا، وغرز في قِبلته خَشْبَةً أقامها قِبلَةً»^(٤).

تنبيه

روى الإمام أحمد عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - احتجم في المسجد قال: قلت لابن عيينة في مسجد بيته، قال: لا بل في مسجد رسول الله - ﷺ - في سنده عبد الله بن لهيعة، قال مسلم: - رحمه الله تعالى - في كتاب التمييز أخطأ فيه ابن لهيعة حيث قال: احتجم بالميم وإنما اِخْتَجَرَ أي اتخذ حجرة»^(٥).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع وقال رجاله ثقات إلا أن أبا داود قال: لم يسمع شداد مولى عياض من بلال المجمع ١٢/٢.

(٢) ذكره الهيثمي وقال فيه عبد الله بن نافع ضعفه البخاري وأبو حاتم والنسائي المجمع ٢١/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٤٩/١ (٧٥٥).

(٤) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ١٩٣/٢.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ونقل ما ذكره المصنف المجمع ٢١/٢.

الباب السادس

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة ومرابض الغنم، ومحبه الصلاة في الحيطان

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد بسند صحيح عن أبي الشعثاء - رحمه الله تعالى - قال: خرجت حاجاً، فدخلت البيت، فجاء عبد الله بن عمر فدخل فلما كان بين الساريتين مشى حتى لزم بالحائط فصلى أربع ركعات قال: فجمعت حتى صليت إلى جنبه، فلما انصرف، فقلت له إن أناساً يصلون هاهنا فأين صلى رسول الله - ﷺ - قال: هاهنا، أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله - ﷺ - صلى، فقلت كم صلى؟ قال: على هذا أجدني ألوم نفسي أنني مكثت معه عمراً لم أسأله، فلما كان العام المقبل خرجت حاجاً فجمعت حتى حصلت البيت ثم قمت مقامه، فجاء ابن الزبير حتى قام إلى جنبتي، فلم يزل يُرأحمني حتى أخرجني فصلى أربعاً^(١).

وروى أبو داود الطيالسي عن سماك قال قال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «إن رسول الله - ﷺ - صلى في الكعبة، وسيأتي من ينهاك عن ذلك فلا تطعه»^(٢).

وروى ابن أبي عمر - رضي الله تعالى عنه - نحوه ورجالهما ثقات^(٣).

وروى الشيخان، والترمذي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في مرابض الغنم، قبل أن يبنى المسجد»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي في مرابض الغنم، ولا يصلي في مرابد الإبل والبقر»^(٥).

وروى الترمذي، وضعفه، عن معاذ - رضي الله تعالى عنه أن رسول الله - ﷺ - كان يستحب الصلاة في الحيطان^(٦).

(١) ذكره الهيثمي وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير وقال رجاله رجال الصحيح المجمع ٢٩٤/٣.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده كما في المنحة ٨٦/١ (٣٧٠).

(٣) الطيالسي كما في المنحة (٣٧١).

(٤) أخرجه البخاري ٤٠٠/١ حديث ٢٣٣، ١٥٠١، ٣٠١٨، ٤١٩٢، ٤١٩٣، ٤٦١٠، ومسلم ٣٧٤/١ حديث (١٠/٥٢٤).

(٥) أحمد في المسند ١٧٨/٢، ١٣١/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٦/٢.

(٦) أخرجه الترمذي ١٥٥/٢ (٣٣٤) وقال حديث غريب قلت فيه الحسن بن أبي جعفر ضعيف الحديث مع عبادة

وفضله التقريب ١٦٤/١ (٢٥٧).

تنبيه

في بيان غريب ما سبق:

الساوية - بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فتحية فتاء تأنيث: الأسطوانة.

المرابض: جمع مريض وقد تقدم.

المرابد: جمع مربد كمنبر الجرين.

الحيطان: جمع حائط، قاله في النهاية.

الحائط: البستان من النخل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.

قال الحافظ العراقي في استحبابه - ﷺ - الصلاة في الحيطان يحتمل معاني.

أحدها: قصد الخلوة عن الناس فيها، وبه جزم القاضي أبو بكر بن العربي.

الثاني: قصد حلول البركة في ثمارها ببركة الصلاة، فإنها جالبة للرزق.

الثالث: أن هذا من إكرامه المزور أن يصلي في مكانه.

الرابع: أنها تحية كل منزل نزله أو توديعه.

الباب السابع

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - قبل الدخول في الصلاة

وفيه أنواع:

الأول: في صلاته - ﷺ - في ثوب تارة وأكثر تارة.

روى ابن أبي شيبة عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قالت: «رأيت أبي يصلي في ثوب واحد، وثيابه موضوعة، قال: يا بنية آخر صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - خلفي في ثوب واحد»^(١).

وروى أيضاً وإسحاق عن ابن لعمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال أبي أمنا رسول الله - ﷺ - في ثوب واحد متوشحاً به^(٢).

وروى ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والإمام أحمد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه متوشحاً به يتقي بفضوله حرّ الأرض وتودّها»^(٣).

وروى أبو يعلى واللفظ له، وابن أبي شيبة، عن معاوية - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - قائماً يصلي في ثوب واحد، فقلت يا أم حبيبة أيصلي رسول الله - ﷺ - في ثوب واحد؟ قالت: نعم. وهو الذي كان فيه ما كان يعني الجماع»^(٤).

وروى الإمام برجال ثقات، عن أم الفضل بنت الحارث - رضي الله تعالى عنهما - قالت: صلى بنا رسول الله - ﷺ - في بيته متوشحاً في ثوب^(٥).

وروى أبو يعلى والبخاري ومثقفين - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: صلى رسول الله - ﷺ - في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٦/٢ وأبو يعلى ٥١/١ (٥١) وفي إسناده الواقدي ضعيف انظر مجمع الزوائد ٤٨/٢.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٢٠٥/٣ وإسناده ضعيف لجهالة ابن عمار ويحيى الحماني قال ابن حجر: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث وذكره الحافظ في المطالب رقم (٣٢٩، ٣٣٠).

(٣) ذكره الهيثمي ٤٩/٢ وعزاه لأحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح المجمع ٤٨/٢.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٤٩/٢ وعزاه لأبي يعلى والطبراني في الأوسط وقال وإسناد أبي يعلى حسن.

(٥) أحمد في المسند ٣٣٨/٦.

(٦) أخرجه البخاري كما في الكشف ٢٨٥/١ (٥٩٢) وقال: لا نعلم رواه عن عاصم عن أنس إلا عبد الله بن الأجلح وعزاه

الهيثمي لأبي يعلى والبخاري ومثقفون المجمع ٤٩/٢.

وروى البزار برجال الصحيح عنه قال: «خرج رسول الله - ﷺ - في مرضه الذي مات فيه متوكئا على أسامة مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس»^(١).

الثاني: في تسويته - ﷺ - الصفوف. وتقديمه من يستحق التقديم.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يسمح مناكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم^(٢).

وروى الطبراني عن بلال - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسوي مناكبنا في الصلاة»^(٣).

وروى الجماعة عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسوي بين صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوما حتى كاد يكبر فرأى رجلا باديا صدره من الصف، فقال: عباد الله لتسؤن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم، قال: فرأيت الرجل منا يلزق منكبه في منكب صاحبه، وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه، فإذا استويينا كبر»^(٤).

وروى الدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة، قال هكذا عن يمينه وهكذا عن شماله، ثم يقول: استووا استووا وتعادلوا»^(٥).

وروى مسدد واللفظ له وابن خزيمة وابن حبان عن محمد بن مسلم بن حبان قال: جاء أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - فقال لنا: أتدرون ما هذا العود؟ قال: قلنا لا، قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا قام للصلاة، أخذ بيده، ثم التفت فقال: اعتدلوا، سورا صفوفكم، ثم أخذ بييساره فقال اعتدلوا وسورا صفوفكم، فلما هدم المسجد فُقدَ فالتمسه عمر بن الخطاب

(١) البزار كما في الكشف ٢٨٥/١ (٥٩٣) وقال تفرد به أنس ولا روى حبيب عن الحسن إلا هذا ولا رواه عنه إلا حماد وقال الهيثمي في المجمع ٤٩/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٢) وأخرجه مسلم ٣٢٣/١ في الصلاة (٤٣٢/١٢٢) وأحمد في المسند ١٢٢/٤ وأبو داود ١٨٠/١ (٦٧٤) والنسائي ٧١/٢ وابن ماجه ٣١٢/١ (٩٧٦).

(٣) وذكره الهيثمي في المجمع ٩٠/٢ وعزاه للطبراني في الصغير وقال: إسناده متصل ورجاله موثقون وهو في الصغير ٢/٨١ وأخرجه أيضا الدارقطني ٢٨٠/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٥/١٠.

(٤) أخرجه البخاري ٢٠٦/٢ في الأذان (٧١٧) ومسلم ٣٢٤/١ حديث (٤٣٦/١٢٨) وأخرجه أبو داود ١٧٨/١ (٦٦٢) والترمذي ٤٣٨/١ (٢٢٧) والنسائي ٧٠/٢ وابن ماجه ٣١٨/١ (٩٩٤).

(٥) أخرجه الدارقطني ٢٨٧/١.

- رضي الله تعالى عنه - فوجده قد أخذه بنو عمرو بن عوف فجعلوه في مسجدهم فانتزعه فأعاده^(١).

وروى ابن أبي شيبة، والترمذي، عن يعلى بن مرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة مسح وجوه أصحابه قبل أن يكبر، قال: فجئت مرة، وقد أصبت شيئاً من خلوق، ثم جئت إلى الصلاة فمسح وجوه أصحابه وتركني قال: فرجعت فغسلته ثم جئت إلى الصلاة فلما رأني مسح وجهي وقال: عاد لغير ذنبه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يتخلل الصف^(٣).

الثالث: في ابتدائه بالسواك. قبل الدخول في الصلاة.

روى الطبراني في الكبير برجال موثقين عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله تعالى عنه - قال: ما كان رسول الله - ﷺ - يخرج من بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك^(٤).

(١) أخرجه البيهقي ٢٢٢/٢، ٢٤، ١٣٧، ١٣٠/٣ وانظر المشكاة (٨١٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٧١/٤ وأخرجه الترمذي (١١٢/٥) (٢٨١٦) وقال حديث حسن.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٤/٤، وأبو داود ١٧٨/١ (٦٦٤) والنسائي ٧٠/١.

(٤) الطبراني في الكبير ٢٩٣/٥ ورجال موثقون المجمع ٩٩/٢.

الباب الثامن

فيما كان يصلي عليه وإليه زاده الله فضلاً وشرقاً لديه

الأول: الحصير.

روى الإمام مالك والخمسة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: إن ملكة «دعت رسول الله - ﷺ - لطعام صنعته، وأكل منه ثم قال: قوموا فلأصل لكم، قال أنس: فقمتم إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس، فنضحته بماء فقام عليه رسول الله - ﷺ - ووصفت أنا واليتيم وراءه، والمعوز من ورائنا، فصلى بنا رسول الله - ﷺ - ركعتين ثم انصرف»^(١).

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود عنه قال رجل من الأنصار وكان ضخمًا للنبي - ﷺ - إني لا أستطيع الصلاة معك، فصنع لرسول الله - ﷺ - طعامًا ودعاه إلى بيته، ونضح له طرف حصير بماء فصلى عليه ركعتين^(٢).

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أنه دخل على رسول الله - ﷺ - قال: فرأيتك يصلي على حصير يسجد عليه».

ورواه الترمذي وابن ماجه ولفظهما، «أن رسول الله - ﷺ - صلى على حصير»^(٣).

الثاني: الفروة.

روى أبو داود والحاكم وصححه وأقره الذهبي، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي على الحصير والفروة المدبوغة^(٤).

ورواه الحارث بن أبي أسامة - رضي الله تعالى عنه - ولفظه أو الفروة المدبوغة.

الثالث: الخفرة.

روى الإمام أحمد والترمذي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم المؤمنين ميمونة والإمام أحمد برجال الصحيح عن عائشة، والإمام أحمد عن أم سلمة، وأبو يعلى، والطبراني برجال الصحيح وابن أبي شيبة عن أم سليم، وأبو

(١) أخرجه البخاري ٥٨٢/١ في الصلاة (٧٢٧، ٨٦٠، ٨٧١، ٨٧٤، ١١٦٤) ومسلم ٤٥٧/١ في المساجد (٢٢٦) / ٦٥٨ (٦٥٨) ومالك (١٥٣/١) وأبو داود (٦١٢) والترمذي (٢٣٤) والنسائي ٦٧/٢.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٥/٢) حديث (٦٧٠، ١٧٩، ٦٠٨٠) وأبو داود ١٧٦/١ (٦٥٧).

(٣) أخرجه مسلم ٤٥٨/١ في المساجد (٦٦١/٢٧١) والترمذي ١٥٣/٢ (٣٣٢) وابن ماجه ٣٢٨/١ (١٠٢٩) وابن أبي شيبة (٤٠٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود ١٧٧/١ (٦٥٩) والحاكم في المستدرك ٢٥٩/١ وفي سننه والد أبي عون وهو عبد الله بن سعيد الثقفي مجهول قاله الحافظ في التقریب ٥٣٣/١ (١٤٥٣).

فيما كان يصلي عليه وإليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

يعلى وابن حبان عن أم حبيبة ومسدد عن أم كلثوم بنت أبي سلمة، والطبراني برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه والبخاري عن جابر، والإمام أحمد برجال الصحيح، عن ابن عمر وأبو يعلى والطبراني برجال الصحيح عن أم حبيبة زوج النبي - ﷺ - رضي الله تعالى عنهم - «أن النبي - ﷺ - كان يصلي على الخمرة»^(١).

الرابع: البساط.

روى ابن أبي شيبة، والإمام وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - صلى على بساطه»^(٢).

وروى ابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - في بيت أبي طلحة يصلي على بساط»^(٣).

وروى الترمذي - عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي على بساط»^(٤)، قال العراقي: في سنن أبي داود تفسير هذا البساط بالحصير.

تسبيحات

الأول: روى ابن أبي شيبة برجال ثقات عن المقدم بن شريح عن أبيه أنه سأل عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أكان رسول الله - ﷺ - يصلي على الحصير فإني سمعت رسول الله - ﷺ - في كتاب الله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] فقالت: لا لم يكن يصلي عليه»^(٥).

الثاني: قال: الحافظ العراقي في حقيقة الخمرة واشتقاقها.

فقال أبو عبيدة: هي بضم الخاء سجادة من سعف النخل على قدر ما يسجد عليه المصلي، سميت بذلك لأن خيوطها مستورة بسعفها، فإن عظم بحيث يكفي لجسده كله في صلاة أو اضطجاع فهو حصير، وليس بخمرة.

(١) أخرجه أحمد عن أم سلمة ٣٠٢/٦ والسيدة ميمونة ٣٣٠/٦ والسيدة عائشة ١٧٩/٦، ٢٠٩ وأم سليم ٣٧٧/٦ وابن عباس ٢٦٩/١، ٣٠٩ وابن عمر ٩٢/٢، ٩٨ وأخرجه الترمذي من حديث ابن عباس ١٥١/٢ (٣٣١) وقال حسن صحيح وابن ماجه ٣٢٨/١ (١٠٢٨) من حديث ميمونة والحديث عند البخاري أيضا من طريق السيدة ميمونة ٥٨٢/١ (٣٧٩) وابن أبي شيبة (٤٠٢١).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣٢٨/١ (١٠٣٠) وفي إسناده زمعة وهو ضعيف وإن روى له مسلم فإنما روى له مقرونا بغيره قاله البوصيري في الزوائد.

(٣) ابن سعد ١٥٨/١.

(٤) الترمذي ١٥٤/٢ (٣٣٣).

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٧/٢ وعزاه لأبي يعلى وقال ورجاله موثوقون.

قال الجوهري: الخُمرة بالضم سجادة صغيرة، تُعْمَل من سعف النخل تُصَفَّر بالسيور، وهي قدر ما يوضع عليه الوجه، والأنف، فإن كبرت عن ذلك فهي حصير، وسميت خُمرة لسترها الوجه والكفين من الأرض وحدها.

وقال صاحب النهاية: هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجةٍ خوصٍ ونحوه من النبات، ولا تكون خُمرة إلا في هذا المقدار، قال: وجاء في سنن أبي داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة، فجاءت بها، فألقتهما بين يدي رسول الله - ﷺ - على الخُمرة التي كان قاعدا عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم^(١).

قال: هذا صريح في إطلاق الخُمرة على الكبير من نوعها.

(١) الحديث عن أبي داود ٣٦٣/٤ (٥٢٤٧) وفي إسناده عمرو بن طلحة.

الباب التاسع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في استقبال القبلة وهو يصلي

وفيه أنواع:

الأول: في اعتراض بعض نسائه بينه وبين القبلة.

روى الأئمة الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي من الليل وأنا مُعترضه بينه وبين القبلة، كاعتراض الجنزة، وفي رواية قالت: كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل صلواته كلها، وأنا مُعترضه بينه وبين القبلة، وفي رواية ورجلاي في قبلته فإذا سجد غَمَزَنِي فقبضتُ رجلاي، وإذا قام بسَطَّتْهُمَا، والبيوت يومئذ ليس بها مصابيح، قال سعيد وأحسبها قالت وأنا حائض^(١).

وروى ابن ماجه عن مَيْمُونَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي وأنا يَحْدَاثُهُ، فَرُبَّمَا أَصَابَنِي ثَوْبُهُ إِذَا سَجَدَ»^(٢).

وروى الطبراني من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - قال: نُهِيتُ أَنْ أَصْلِي خَلْفَ الْمُتَحَدِّثِينَ وَالنِّبَامِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى برجال الصحيح، وأبو داود وابن ماجه عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان يُفْرَشُ لِي حِيَالِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ يَصْلِي وَأَنَا حِيَالَهُ»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل وعائشة معترضه بينه وبين القبلة»^(٥).

الثاني: في منعه - ﷺ - المار بين يديه ودعائه عليه.

روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وأبو داود عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «هبطنا مع رسول الله - ﷺ - من ثَنِيَّةِ أَذَاخِرِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى إِلَى

(١) أخرجه البخاري ٥٨٧/١ في الصلاة حديث ٣٨٣، ٣٨٤ ومسلم ٣٦٦/١ (٥١٢/٦٧) وأبو داود (٧١٠) والنسائي (٥١/٢) وابن ماجه ٣٠٧/١ (٩٥٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣٠٨/١ (٩٥٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٦٢/٢ فيه محمد بن عمرو بن علقمة واختلف في الاحتجاج به.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٢/٦ وأبو داود ٧٢/٤ (٤١٤٨) وابن ماجه ٣٠٨/١ (٩٥٧).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٩٩/١.

جدار، فاتخذة قبلةً ونحن خلفه، فجاءت بهيمةٌ تمر بين يديه فما زال يُدَارِئُهَا حتى لَصِقَ بطنُهُ بالجدار ومَرَّتْ من وِرَائِهِ»^(١).

وروى ابن ماجه، وأبو داود، وأحمد بن منيع وعبد بن حُميد، وابن حبان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي يوماً فذهب جُدْيٌ وفي لفظ شاة تمر بين يديه، فبادره رسول الله - ﷺ - القبلة»^(٢).

ورواه الطبراني بلفظ: فَسَاعَاَهَا حتى ألزق بطنه بالحائط^(٣).

وروى الطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - بَادَرَ أن تمر هِرَّةٌ بين يديه في الصلاة»^(٤).

وروى ابن ماجه عن أم سلمة زوج النبي - ﷺ - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يُصلي في حُجْرَتِهَا فمر بين يديه عبد الله أو عمر بن أبي سلمة، فقال رسول الله - ﷺ - بيده هكذا فرجع فمرت زينب بنت أبي سلمة، فقال بيده هكذا فمضت، فلما صلى رسول الله - ﷺ - قال: هُنَّ أَغْلَبُ»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد، وأبي بشير الأنصاري - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - صلى بهم ذات يوم، وامرأة بالبَطْحَاءِ، فأشار إليها رسول الله - ﷺ - أن تأخري حتى صلى، ثم مَرَّتْ»^(٦).

وروى الإمام أحمد برجال موثقين عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: بَيْنَمَا نحن مع رسول الله - ﷺ - بأغلى الوادي، نُريد أن نُصلي قد قام وقمنا، إذ خرج علينا حمازٌ من شُعب أبي دب شعب أبي موسى، فأمسك رسول الله - ﷺ - فلم يُكَبِّرْ وأجرى إليه يعقوب بن زعمة حتى رده^(٧).

وروى الطبراني عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: صلينا مع رسول الله - ﷺ - صلاةً مكتوبةً، فضم يده في الصلاة، فلما قضى الصلاة قلنا يا رسول الله

(١) أخرجه أبو داود ١٨٨/١ (٧٠٨) وأخرجه البيهقي ٢٦٨/٢، ٢٤٥/٣، ٦٠/٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤١/١ وأبو داود ١٨٩/١ (٧٠٩) وإسناده صحيح إلا أنه منقطع وابن ماجه ٣٠٦/١ (٩٥٣) قال البوصيري في الزوائد ٣٢٤/١ قال أحمد وابن معين لم يسمع الحسن من ابن عباس.

(٣) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع ٦٠/٢ فيه عمرو بن جسام وهو ضعيف.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٦٠/٢ فيه مندل بن علي وهو ضعيف.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٣٠٥/١ (٩٤٨) وضعفه البوصيري في الزوائد.

(٦) أحمد في المسند ٢١٦/٥.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٦٠/٢ وعزاه لأحمد وقال: رجاله موثقون.

أحدث في الصلاة شيء؟ قال: لا، إلا أن الشيطان أراد أن يمر بين يدي فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي، وإيم الله لولا سقني إليه أخي سليمان لنيط إلى سارية من سواري المسجد حتى يُطيف به ولذآن أهل المدينة»^(١).

وروى أبو داود عن سعيد بن عَزْوَانَ عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج، فإذا رجل مُقعد، فسأله عن أمره فقال: «سأحدثك حديثاً فلا تُحدِّث به ما سمعت أني حيي، إن رسول الله - ﷺ - نزل تبوك إلى نخلة، فقال: هذه قبيلتنا، ثم صلى إليها، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره، فما قمت عليها إلى يومي هذا»^(٢).

وروى أيضاً عن يزيد بن عَزْوَانَ^(٣) قال: «رأيت رجلاً بتبوك»^(٤) فقال: مررت بين يدي رسول الله - ﷺ - وأنا على حمار وهو يصلي فقال: اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد»^(٥).

الثالث: في سترته إذا صلى - ﷺ -

روى الشيخان عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان بين مصلي رسول الله - ﷺ - وبين الجدار ممر الشاة»^(٦).

وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان جدار المسجد عند المنبر ما كانت الشاة تُجوزها»^(٧).

ورواه مسلم بلفظ «وكان بين المنبر والقبلة قدر ممر الشاة»^(٨).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع ٦١/٢ فيه المفضل بن صالح ضعفه البخاري وأبو حاتم وقال الترمذي: ليس عند أهل الحديث بذلك الحافظ.

(٢) أخرجه أبو داود ١٨٨/١ (٧٠٧).

(٣) هو يزيد بن نمران، بكسر النون وسكون الميم، ابن يزيد المذحجي، بفتح الميم وكسر الحاء المهملة، بينهما ذال معجمة ساكنة، ثم جيم، ثقة عابد، من الثالثة، ويقال اسم أبيه غزوان. التقريب ٣٧٢/٢.

(٤) تبوك هي بفتح التاء وضم الباء وهي في طرف الشام صانه الله تعالى من جهة القبلة وبينها وبين مدينة النبي - ﷺ - نحو أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة وكانت غزوة رسول الله - ﷺ - تبوك سنة تسع من الهجرة ومنها راسل عظماء الروم وجاء إليه - ﷺ - من جاء وهي آخر غزواته بنفسه. قال الأزهري أقام النبي - ﷺ - بتبوك بضعة عشر يوماً والمشهور ترك تبوك للتأنيث والعلمية انظر تهذيب الأسماء واللغات ٤٣/٣.

(٥) أخرجه أبو داود ١٨٨/١ (٧٠٥).

(٦) أخرجه البخاري (٦٨٤/١) (٤٩٦، ٧٣٣٤) ومسلم (٣٦٤/١) حديث (٥٠٨/٢٦٢) الشرح ١٦٧/٢ وقد وقع تخريجه في شرح السنة خطأ بتحقيقنا فليتبه انظر الشرح (١٦٧/٢).

(٧) أخرجه البخاري (٦٨٤/١) حديث (٤٩٧).

(٨) أخرجه مسلم ٣٦٤/١ حديث (٥٠٩/٢٦٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن المقداد بن الأسود - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي إلى عود ولا عمود ولا شجرة إلا جعلها على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يصمد له صمدا»^(١).

وروى أبو يعلى عن أبي محذورة - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - دخل المسجد من قبل باب بني شيبه حتى جاء إلى وجه الكعبة، فاستقبل الكعبة، فخط بين يديه خطا عرضا ثم كبر فصلى، والناس يطوفون بين الخط والكعبة».

وروى مسدد مرسلا عن أبي إدريس الخولاني - رحمه الله تعالى - «أن رسول الله - ﷺ - صلى ذات يوم إلى صفحة بعير»، ورواه أبو بكر بن أبي شيبه، والطبراني عن أبي الدرداء قال: «أقيمت الصلاة، فاستقبل رسول الله - ﷺ - سنام البعير فقام ليصلي إليه»^(٢).

وروى الطبراني عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - تُركز له عزة فيصلي إليها، أظنه قال: والظن تمر بين يديه»^(٣).

وروى الطبراني عن سعد القرظ - رضي الله تعالى عنه - «أن النجاشي - رضي الله تعالى عنه - بعث إلى رسول الله - ﷺ - بثلاث عَنَزَات، فأمسك رسول الله - ﷺ - واحدة لنفسه وأعطى عليا واحدة، وعمر واحدة، وكان بلال يُمشي بها بين يديه في العيد فيصلي إليها»^(٤).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - ﷺ - كان يعرض راحلته فيصلي إليها، قال الراوي فقلت لابن عمر أفرأيت إذا ذهب الركاب؟ قال: «كان يأخذ الرجل فيعدله فيصلي إلى آخرته، أو قال مؤخره»^(٥).

وروى الطبراني عن عصمة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان لرسول الله - ﷺ - حربة يُمشي بها بين يديه، فإذا صلى ركزها بين يديه»^(٦).

(١) أحمد في المسند ٤/٦ وأبو داود ١٨٤/١ (٦٩٣).

(٢) والحديث عند الطبراني في الكبير بإسناد ضعيف المجمع ٥٩/٢.

(٣) الطبراني في الأوسط وفي الكبير ٥١/٦ وقال الهيثمي في المجمع ٥٨/٢٠ فيه محمد بن حماد الواسطي لم أجد من ذكره.

(٤) الطبراني في الكبير ٥١/٦ وقال الهيثمي فيه من لم يسم المجمع ٥٨/٢.

(٥) أخرجه البخاري ٦٩١/١ في الصلاة حديث (٥٠٧) ومسلم (٣٥٩/١) حديث (٥٠٢/٢٤٧) والبيهقي ٢٦٩/٢ وأحمد ١٤١/٢ وأبو عوانة ٥١/٢.

(٦) الطبراني في الكبير انظر المجمع ٥٨/٢.

وروى الطبراني بسند حسن عن حبان - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أضع العنزة لرسول الله - ﷺ» (١).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه، والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر، فمن ثم اتخذها الأمراء» (٢).

وروى الشيخان عن أبي جحيفة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صَلَّى بهم بالبطحاء - وبين يديه عَنَزَةٌ - الظهر والعصر ركعتين، والمرأة والحماز يمران من ورائها» (٣).

وروى الشيخان عن يزيد بن أبي عبيد قال: «كنت وأبي مع سلمة بن الأكوع فنصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال: فإني رأيت رسول الله - ﷺ - يتحرى الصلاة عندها» (٤).

الرابع: في صلاته - ﷺ - إلى غير سترة ومرور الكلب والحمار بين يديه. ومرور الناس بين يديه.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي عن المطلب بن أبي وداعة - رضي الله تعالى عنه - «أنه رأى رسول الله - ﷺ - مما يلي باب بني سهم، والناس يرون بين يديه وليس بينهما سترة» (٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - صلى في فضاء ليس بين يديه شيء» (٦).

وروى الدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى بالناس، فمر بين أيديهم حمار فقال عياش بن أبي ربيعة: سبحان الله، سبحان الله، فلما سلم رسول الله - ﷺ - قال: من المسبح أنفا سبحان الله، قال: أنا يا رسول الله: إني سمعت أن الحمار يقطع الصلاة قال: «لا يقطع الصلاة شيء» (٧).

(١) الطبراني في الكبير المجمع ٥٨/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٦٨٢/١ (٤٩٤، ٤٩٨، ٩٧٢، ٩٧٣) ومسلم ٣٥٩/١ (٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩).

(٣) أخرجه البخاري ٦٨٤/١ في الصلاة (٤٩٦، ٧٣٣٤) ومسلم ٣٦٤/١ (٥٠٨/٢٦٢).

(٤) أخرجه البخاري ٦٨٧/١ (٥٠٢) ومسلم ٣٦٤/١ حديث (٥٠٩/٢٦٣).

(٥) أخرجه أبو داود ٢١١/٢ (٢٠١٦) والنسائي ١٨٧/٥ والبيهقي (٢٧٣/٢).

(٦) أخرجه أبو داود ١٩١/١ (٧١٨) والنسائي ٩٥/٢ وأحمد في المسند ٢١١/١، ٢١٢.

(٧) أخرجه الدارقطني ٣٦٧/١ وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩٣/٨) وأبو عوانة ٤٦/٢ والطحاوي في معاني الآثار

٢٥٨/١ وابن أبي شيبة ٢٨٠/١ وأبو داود (٧١٩) وأورده ابن الجوزي في اللعل ٤٤٩/١ وانظر نصب الراية ٧٦/٢

وابن عدي في الكامل ٣٣١/١ وابن القيسراني ١٠٠٤.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن ابن عباس، قال: «جئت، أنا و غلام من بني هاشم على حمار، فمررنا بين يدي رسول الله - ﷺ - وهو يصلي فنزلنا عنه، وتركنا الحمار يأكل من بقل الأرض أو قال: يأكل نبات الأرض، فدخلنا معه في الصلاة، فقال رجل: أكان بين يديه عنزة؟ قال: لا»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني عن الفضل بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «زارنا رسول الله - ﷺ - في بادية لنا ولنا كلبة وحمارة ترعى، فصلى رسول الله - ﷺ - العصر وهما بين يديه في صحراء ليس بين يديه شجرة، وفي لفظ: لنا حمارة وكلبة تغبثان بين يديه فما بالي ذلك ولم ينصرف وفي رواية: لم تُزجرا ولم تُؤخرا»^(٢).

الخامس: في صلاته - ﷺ - النافلة في السفر، حيث توجهت به راحلته.

وروى أبو داود، والطيالسي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - «كان إذا كان في سفر، فأراد صلاة التطوع استقبل القبلة فكبر، ثم صلى حيث توجهت به راحلته»^(٣).

وروى مسدد عن قزعة قال: «كنت في مسير مع ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - فتقدم العير على راحلته ذات ليلة، فجعل يقرأ ويركع ويسجد أينما كان وجهه، فلما أصبح، قلت له رأيتك تفعل شيئا لم تكن تفعله، قال: وما ذلك؟ قلت: رأيتك تقدم العير على راحلتك، وجعلت تقرأ وتسجد أينما كان وجهك، قال: «رأيت أبا القاسم ﷺ - يفعل»^(٤).

(١) أخرجه أبو يعلى وذكره الهيثمي ٦٣/٢ وقال هو في الصحيح خلا قوله: «أكان بين يديه عنزة؟ قال: لا» ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أحمد في المسند ٢١١/١ وأبو داود ١٩١/١ (٧١٨) والنسائي ٥١/٢ والدارقطني ٣٦٩/١.

(٣) أخرجه أبو داود ٩/٢ (١٢٢٥).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٢/٢ وقال حديث ابن عمر في الصحيح باختصار.

الباب العاشر

في صفة صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: وروي في تكبيره - ﷺ -، وجهه به، ورفع يديه، ووضعهما على الصدر: روى ابن ماجه عن أبي حُمَيد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة، استقبل القبلة، ورفع يديه وقال: الله أكبر»^(١). وروى الأئمة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا خذو منكبيه، ثم يكبر، فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك، وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك، ولا يفعله حتى يرفع رأسه من السجود»^(٢). وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والدارقطني، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى تكون إبهاماه حذاء أذنيه»^(٣). وروى الطبراني برجال الصحيح، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يرفع يديه إذا افتتح الصلاة، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع»^(٤). وروى الطبراني بسند صحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يرفع يديه عند التكبير للركوع وعند التكبير حتى يَهْوِي ساجدا»^(٥). وروى الطبراني بسند جيد عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: «يُكْتَب بكل إشارة أشارها الرجل بيده في الصلاة بكل أصبع حسنة أو درجة»^(٦). وروى الطبراني برجال موثقين عن البراء - رضي الله عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يكبر في كل خَفُضٍ وَرَفَعٍ»^(٧).

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يَهْوِي، ثم يكبر حين يَرْكَع، ثم يقول: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، حين

(١) أخرجه ابن ماجه ٢٦٤/١ (٨٠٣).

(٢) أخرجه البخاري ٢١٨/٢ (٧٣٥) ومسلم ٢٩٢/١ (٣٩٠/٢١) ومالك في الموطأ ٧٥/١ (١٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٠١/٤ وأبو داود ٢٠٠/١ وقال هذا ليس بصحيح والدارقطني ٢٩٣/١.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٦٥١/٢ وقال رواه ابن ماجه خلا قوله: وإذا رفع رأسه من الركوع ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط المجمع ١٠٢/٢.

(٦) أخرجه الطبراني وصححه إسناده الهيثمي في المجمع ١٠٣/٢.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٠٤/٢ رجاله موثقون.

يرفع ضلبيه من الركوع، ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد، ثم يكبر حين يَهْوِي ساجداً، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ثم يكبر حين يقوم من الثنتين، بعد الجلوس»^(١).

وروى الشيخان عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال: صليت أنا وعمران بن حصين خلف علي بن أبي طالب، فكان إذا سجد أو رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما انصرفنا من الصلاة أخذ عمران بيدي فقال: «لقد صلى بنا هذا صلاة رسول الله - ﷺ - أو قال: قد ذكرني هذا صلاة محمد - ﷺ -»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، والترمذي بسند حسن صحيح عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يكبر في كل خَفُضٍ وِرْفَعٍ وقيامٍ وَقُعُودٍ»^(٣).

وروى البيهقي بسند جيد عن سعيد بن الحارث، قال: «صلى أبو سعيد الخدري إماماً فجهر بالتكبير حين افتتح وحين ركع، وبعد أن قال: سمع الله لمن حمده، وحين رفع رأسه من السجود، وحين سجد، وحين قام من الركعتين حتى قضى صلاته، فلما انصرف، قيل له: قد اختلف الناس على صلاتك، فخرج حتى قام عند المنبر، فقال: «أيها الناس إني والله ما أبالي، اختلفت صلاتكم، أو لم تختلف، إني رأيت رسول الله - ﷺ - هكذا يصلي»^(٤)، وروى نحوه الإمام أحمد والبخاري.

وروى الدارقطني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يأخذ شماله بيمينه في الصلاة»^(٥).

وروى أبو داود عنه: «أنه كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمين، فراه رسول الله - ﷺ - فوضع يده اليمنى على اليسرى»^(٦).

وروى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والطبراني برجال ثقات عن عُطَيْفِ بن الحارث أو الحارث بن عُطَيْف، قال: «ما نسيت من الأشياء لم أنس أني رأيت رسول الله - ﷺ - واضعاً

(١) أخرجه البخاري ٣١٤٠/٢ (٧٨٥، ٧٨٩، ٧٩٥، ٨٠٣) وأخرجه مسلم ٢٩٣/١ (٣٩٢/٢٧) (٣٩٢/٢٨).

(٢) أخرجه البخاري ٣١٤/٢ (٧٨٤، ٧٨٦، ٨٢٦).

(٣) أخرجه أحمد ٢٤٢/١ والترمذي ٣٣/٢ (٢٥٣) والنسائي ١٨٢/٢.

(٤) البيهقي في السنن الكبرى ١٨/٢.

(٥) أخرجه الدارقطني ٢٨٤/١.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٠٠/١) حديث (٧٥٥).

يمينه على شماله في الصلاة»^(١)، ورواه البزار والطبراني عن شدّاد بن شُرْحَبِيل^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه والدارقطني عن أبي قَبِيصَةَ: يزيد بن قُنافَةَ، ويقال له الهُلب، «أنه رأى رسول الله - ﷺ - يضع يمينه على صدره على شماله»^(٣).

وروى الطبراني برجال الصحيح، والإمام أحمد، والدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «مَرَّ رسول الله - ﷺ - برجل وهو يصلي قد وضع يده اليسرى على اليمنى، فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى»^(٤).

وروى أبو داود، والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل في الصلاة رفع يديه مدأ، وفي رواية «إذا كَبُرَ للصلاة نشر أصابعه»^(٥).

وروى أبو داود عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كَبُرَ جعل يديه حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وإذا ركع فعل مثل ذلك، وإذا رفع للسجود فعل مثل ذلك، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك»^(٦).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إنا معاشر الأنبياء، أمرنا بتعجيل فطرننا، وتأخير سحورنا، وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة»^(٧).

وروى الطبراني مرفوعاً، وموقوفاً، والموقوف صحيح عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ثلاثة يُحِبُّها الله عز وجل: تَعَجِيلُ الإفطار، وتأخير السُّحُور، وضرب اليدين إحداهما بالأخرى. في الصلاة»^(٨).

وروى مسلم، وابن خزيمة عن وائل بن حُجْر - رضي الله تعالى عنه - «أنه رأى رسول الله - ﷺ - وضع يَدَهُ اليمنى على اليسرى في الصلاة»^(٩).

(١) أحمد في المسند ١٠٥/٤ والطبراني في الكبير ٢٧٦/٣.

(٢) أخرجه البزار كما في الكشف ٢٥٣/١ والطبراني في الكبير ٣٢٨/٧ وقال البزار: لا نعلم روى شداد بن شرجبيل إلا هذا وقال الهيثمي في المجمع ١٠٤/٢ فيه عباس بن يونس ولم أجد من ترجمه.

(٣) أخرجه الترمذي ٢٣/٢ (٢٥٢) وأحمد ٢٢٧/٥ وابن ماجه ٢٦٦/١ (٨٠٩).

(٤) أخرجه الدارقطني ٢٨٧/١ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٤/١ وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه أبو داود ٢٠٠/١ حديث (٧٥٣) وأخرجه الترمذي ٥/٢ (٢٣٩، ٢٤٠) وقال حديث حسن.

(٦) أخرجه أبو داود ١٩٧/١ (٧٣٨).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/١١. وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٢ وقال رجاله رجال الصحيح.

(٨) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٢ وقال رواه الطبراني في الكبير مرفوعاً وموقوفاً على أبي الدرداء والموقوف صحيح والمرفوع في رجاله من لم أجد من ترجمه.

(٩) أخرجه مسلم (٣٠١/١) حديث (٤٠١/٥٤).

وروى الإمام أحمد، والترمذي - بسند حسن - والبيهقي عن هُلب الطائي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه»، وفي رواية للإمام أحمد: «يضع هذه على صدره»، ووضع يحيى بن سَعِيد اليمنى على اليسرى فوق المفصل^(١).

الثاني: في دعاء الافتتاح.

روى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - إذا كبر في الصلاة سَكَتَ قَبْلَ أَنْ يقرأ، فقلتُ: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أرأيت شكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم تقني من الخطايا كما تنقي الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني بالماء والبرد»^(٢).

وروى الطيالسي، وأبو داود برجال ثقات عنه قال: «ثلاثٌ كان يعمل بها نبيُّ الله ﷺ - تركهن الناس: كان إذا قام في الصلاة رفع يديه مدًّا، وكان يقف قبل القراءة هنيهة يسأل الله من فضله، وكان يكبر كلما رفع رأسه وكلما ركع وكلما سجد»^(٣).

وروى الإمامان الشافعي، وأحمد ومسلم، والثلاثة، والدارقطني عن علي، والنسائي عن محمد بن مسلمة، والطبراني عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنهم -: «أن رسول الله ﷺ - كان إذا قام إلى الصلاة - زاد جابر ومحمد - كَبَّرَ، ومحمد بن مسلمة وقال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئًا»، - زاد الدارقطني عن علي - «مسلمًا وما أنا من المشركين»، - ثم اتفقوا - «إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت»، - قال جابر: «وأنا أول المسلمين»، - وقالوا: «وأنا من المسلمين»، - زاد علي - «اللهم أنت الملك الحق لا إله إلا أنت»، - زاد أبو رافع - «سبحانك وبحمدك أنت ربي وأنا عبدك»، - زاد أبو رافع - «لا شريك لك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، - ثم اتفقوا - «اللهم اهْدني لأحسن الأخلاق»، - زاد جابر ومحمد - «وأحسن الأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت»، - قال علي: «واصرف عني سيئها»، - وقالوا: «وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ، لا يقي»، - وقال: «لا يصرف سيئها

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٦/٥ والترمذي ٣٢٢/٢ (٢٥٢) وقال وفي الباب عن وائل بن حجر وغطيف بن الحارث وابن عباس وابن مسعود وسهل بن سعد قال أبو عيسى حديث هلب حديث حسن والعمل على هذا عند أهل العلم وأخرجه ابن ماجه ٢٦٦/١ (٨٠٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥٠٠/٢ والبخاري ٢٢٧/٢ (٧٤٤) ومسلم ٤١٩/١ (٥٩٨/١٤٧).

(٣) أخرجه الطيالسي كما في المنحة ٩٠/١ (٣٩٢).

«إلا أنت»، - زاد علي وأبو رافع - «لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك»، - زاد الإمام الشافعي - «الهدى من هَدَيْت»، - ثم اتفقوا - «فإنا بك وإليك»، - زاد الشافعي وأبو رافع - «لا مُنْجِي منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، استغفرك وأتوب إليك»^(١).

وروى أبو داود، والترمذي، والدارقطني عن عائشة والطبراني عن وإثلة بن الأشقع والطبراني برجال ثقات عن أنس، والإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - قالوا: «كان رسول الله - ﷺ - إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك، الله أكبر كبيراً»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود وابن ماجه، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، عن نافع بن جبيرة بن مطعم عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله - ﷺ - يصلي صلاة، فقال: وفي رواية كان إذا افتتح الصلاة قال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام للصلاة كبر ثلاثاً، ثم قال: «لا إله إلا الله ثلاث مرات، وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات»^(٤).

وروى الطبراني برجال موثقين عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت رسول الله - ﷺ - ذات يوم فتوضأ وقام فصلى، فأتيتته فقممت عن يساره، فأقامني عن يمينه، فقال: «سبحان الله ذي الملك والملكوت والكبرياء والعظمة»^(٥).

وروى الترمذي، وأبو داود، والحاكم وصححه، وأقره الذهبي، عن عائشة قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا افتتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك».

(١) مسلم ٥٣٦/١ في صلاة المسافرين (٧٧١/٢٠١) (٧٧١/٢٠٢) والشافعي في الأم ١٠٦/١ في الصلاة باب افتتاح الصلاة وأحمد في المسند ٩٤/١ وأبو داود ٢٠١/١ (٧٦٠) والنسائي (١٠٠/٢) والترمذي (٤٥٢/٥) حديث (٣٤٢١) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه من طريق السيدة عائشة رضي الله عنها أبو داود ٤٩١/١ (٧٧٦) والترمذي ١١/٢ (٢٤٣) وابن ماجه ٢٦٥/١ (٨٠٦) والدارقطني ٢٩٩/١ (٥) و(١٣) والبيهقي ٣٤/٢.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٨٠/٤، ٨٥ في مسند جبيرة بن مطعم رضي الله عنه وأبو داود في السنن ٤٨٦/١، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء الحديث (٧٦٤) وابن ماجه في السنن ٢٦٥/١ كتاب إقامة الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة الحديث (٨٠٧) وابن حبان في صحيحه أورده الهيثمي في موارد الظمان ص (١٢٣) كتاب المواقيت باب فيما يستفتح الصلاة الحديث (٤٤٣) والحاكم في المستدرک ٢٣٥/١ كتاب الصلاة باب دعاء افتتاح الصلاة وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

(٤) أحمد في المسند ٢٥٣/٥.

(٥) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ١٠٧/٢ رجاله موثقون.

الثالث: في تعوذه - صلى الله عليه وسلم - قبل القراءة.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والدارقطني عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، والإمام أحمد عن ابن مسعود والإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنهم - ومسدد عن الحسن - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يتعوذ في الصلاة «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفته وهمزه» ولفظ ابن مسعود «هَمْزُهُ وَنَفْخُهُ وَنَفْثُهُ»، وزاد: «هَمْزُهُ الْمَوْتَةُ وَنَفْثُهُ الشُّعْرُ وَنَفْثُهُ الْكَبِيرُ»^(١).

الرابع: في قراءته - صلى الله عليه وسلم - بالفاتحة في الصلاة وفيه أنواع:

الأول: قراءته - صلى الله عليه وسلم - الفاتحة في كل ركعة، وجهه بالبسملة.

روى البخاري في كتاب القراءة المفرد عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب».

وروى الدارقطني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا افتتح الصلاة يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم»^(٢).

وروى البزار برجال موثقين عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلَاةِ»^(٣).

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ وهو يؤم الناس، افتتح بيسم الله الرحمن الرحيم»^(٤).

وروى الدارقطني، وأبو داود، والترمذي - وقال: ليس إسناده بذلك - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يفتتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم»^(٥).

وروى الدارقطني عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته»^(٦).

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارقطني عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها -

(١) أحمد في المسند ٨٠/٤ ومن حديث أبي أمامة ٢٥٣/٥ وأبو داود ٢٠٣/١ (٧٦٤).

(٢) أخرجه الدارقطني ٣٠٥/١ وفيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر تركه النسائي.

(٣) البزار كما في الكشف ٢٥٥/١ (٥٢٥) وقال: تفرد به إسماعيل وليس بالقوي في الحديث وأبو خالد أحسبه الوالي.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣٠٦/١ وإسناده ضعيف.

(٥) أخرجه الدارقطني ٣٠٤/١ والترمذي ١٤٢/٢ (٢٤٥) وقال ليس إسناده بذلك وأخرجه البيهقي ٤٧/٢.

(٦) الدارقطني ٢٠٢/١.

«أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿قَطَعَهَا آيَةً آيَةً يَعِدُّهَا عَدَدَ الْأَعْرَابِ، وَعَدَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَمْ يَعُدَّ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

وعن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته»^(٢).

وفي رواية «في السورتين جميعاً»، وعن علي وعمار - رضي الله تعالى عنهما - كان يجهر في المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم. وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم^(٣). وفي رواية لم يزل يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٤).

وعن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت خلف النبي - ﷺ - وأبي بكر، وعمر، فكانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم»^(٥).

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه سمعت رسول الله - ﷺ - يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وعن الحكم بن عمير^(٦) - وكان بَدْرِيَا - قال: «صليت خلف رسول الله - ﷺ - فجهر

(١) أبو داود ٣٧/٤ (٤٠٠١) والترمذي ١٨٥/٥ (٢٩٥٣) وقال هذا حديث غريب والدارقطني ٣٠٧/١.

(٢) أخرجه الدارقطني ٣٠٢/١ وقال هذا إسناد علوي لا بأس به وقال المزني هذا إسناد لا تقوم به حجة وسليمان هذا لا أعرفه.

(٣) الدارقطني ٣٠٣/١ وإسناده ضعيف.

(٤) الدارقطني في المصدر السابق وفيه عمر بن حفص متروك.

(٥) أخرجه الدارقطني ٣٠٥/١ وفيه ضعيفان جعفر بن محمد وأبو الطاهر أحمد بن عيسى.

(٦) الحكم بن عمير بالتصغير الشمالي.. قال ابن أبي حاتم عن أبيه روى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أحاديث منكورة يرويها عيسى بن إبراهيم وهو ضعيف عن موسى بن أبي حبيب وهو ضعيف عن عمه الحكم قلت أخرج منها ابن أبي عاصم من طريق بقية عن عيسى بهذا الإسناد وقال فيه عن الحكم وكان من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر حديثاً قال ابن منته روى بقية بهذا الإسناد عدة أحاديث قلت منها ما أخرجه ابن أبي خيثمة عن الحوطي عن بقية ولفظ المتن الاثنان فما فوقهما جماعة قال بقية حدثت به سفيان فقال صدق ووجدت له راوياً غير موسى أخرج إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين له من طريق العلاء بن جرير حدثنا شيخ من أهل الطائف له ثمانون سنة عن الحكم بن عمير الشمالي قال قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كيف بك يا أبا بكر إذا وليت فذكر الحديث ووجدت لعيسى متابعا عن موسى في روايته عن الحكم أخرجه ابن السكن وروى أبو نعيم من وجه آخر عن موسى عن الحكم بن عمير وكان بَدْرِيَا قال أبو عمر الحكم بن عمير روى عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - اثنان فما فوقهما جماعة مخرج حديثه عن أهل الشام ثم قال الحكم بن عمرو الشمالي وثمالة من الأزدي شهد بَدْرًا رويت عنه أحاديث منكرة من حديث أهل الشام لا تصح فجعل الواحد اثنين والثمالي الذي رويت عنه الأحاديث المنكرة هو الحكم بن عمير ولعل أباه كان اسمه عمرا فصغر واشتهر بذلك. الإصابة ٣٠٧/٢.

في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الليل، وفي صلاة الغداة وصلاة الجمعة^(١).

وعن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وروى الجميع الدارقطني^(٢).

الثاني: في تركه - صلى الله عليه وسلم - الجهر بالبسملة أحيانا.

وروى الطبراني برجال موثقين عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، هزأ منه المشركون قالوا: محمد يذكر إله اليمامة، وكان مسيلمة يُسمى الرحمن [الرحيم]، فلما نزلت هذه الآية، أمر رسول الله - ﷺ - أن لا يجهر بها»^(٣).

وروى الطبراني برجال موثقين عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُسِر بيسم الله الرحمن الرحيم. وأبو بكر وعمر»^(٤).

الثالث: في ابتدائه - صلى الله عليه وسلم - بقراءة الفاتحة قبل السورة

روى مسلم، وأبو داود، وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين»^(٥).

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يفتتح صلاته بالحمد لله رب العالمين»^(٦).

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا نهض في الركعة الثانية افتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين، ولم يسكت»^(٧).

الرابع: في سكوته هنيهة، عقب الحمد لله رب العالمين.

وروى الطبراني برجال موثقين عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

(١) الدارقطني في المصدر السابق (٣١٠/١) وفيه موسى بن أبي حبيب الطائفي ضعيف.

(٢) الدارقطني ٣١١/١ وفيه الحكم بن عبد الله بن سنان متروك.

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي في المجمع ١٠٨/٢ رجاله موثقون.

(٤) نفس المصدر.

(٥) أخرجه أبو داود ٢٠٨/١ ٧/١٣ وأحمد في المسند ٣١/٦، ١٩٤، والدارمي ٢٨١/١ وابن أبي شيبة ٤١٠/١ وأبو نعيم

٨٢/٣ وابن ماجه ٢٦٧/١ (٨١٢) والبيهقي ١٥/٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع ١١٢/١ رجاله ثقات.

(٧) أخرجه مسلم ٤١٩/١ حديث (٥٩٩/١٤٨) وأخرجه الطحاوي في المعاني ٢٠٠/١ وأبو عوانة ٩٩/٢ والبيهقي

١٩٦/٢.

رسول الله - ﷺ - إذا افتتح الصلاة، قال: «الحمد لله رب العالمين» ثم سكت هنيهة^(١).

الخامس: في تأمينه - صلى الله عليه وسلم - عقب الفاتحة في الصلاة.

روى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا تلا «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، قال: «آمين»، حتى يسمع من يليه من الصف الأول^(٢)، زاد أبو داود وابن ماجه، «فيرتح بها المسجد»^(٣).

وروى الدارقطني وحسنه، عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا فرغ من القراءة، رفع صوته وقال: «آمين»^(٤).

وروى الترمذي وحسنه وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والأربعة، والحاكم وصححه عن وائل بن حجر - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فقال آمين ومد بها صوته»^(٥).

وفي رواية فلما قال «ولا الضالين» فقال «آمين» ومد بها صوته^(٦).

وفي رواية شعبة «خفض بها صوته» وخطأ البخاري هذه الرواية^(٧)، وفي رواية فلما قال «ولا الضالين» قال: «آمين» فسمعناها منه.

ورواه الطبراني برجال ثقات، بلفظ: «فلما فرغ من فاتحه الكتاب قال: آمين ثلاث مرات»، قال الحافظ: «والظاهر أن قوله: ثلاث مرات، يعني أنه رآه في ثلاث مرات، في ثلاث صلوات، ذلك لا أنه ثلث التأمين»^(٨).

(١) أخرجه الدارقطني ٣٣٦/١ ومن حديث سمرة بن جندب في السكته، أنه حفظ عن رسول الله - ﷺ - سكتين سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من قراءة «غير المغضوب عليه ولا الضالين» فصدقه أبي بن كعب.
أخرجه أحمد في المسند ٧/٥، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٣ في مسند سمرة بن جندب - رضي الله عنه - والدارمي في السنن ٢٨٣/١ وأبو داود في السنن ١/٤٩٢-٤٩٣ والترمذي في السنن ٢/٣٠-٣١ الحديث (٢٥١) وقال «حديث حسن» وابن ماجه في السنن ١/٢٧٥ الحديث (٨٤٤) وابن حبان في صحيحه، أورده الهيثمي في موارد الظمان ص (١٢٤) الحديث (٤٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود ٢٤٦/١ (٩٣٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٧٨/١ (٨٥٣).

(٤) أخرجه الدارقطني (٢٣٥/١).

(٥) أخرجه أحمد ٤/٣١٥ وأبو داود ٢٤٦/١ (٩٣٢) والترمذي ٢٧/٢ (٢٤٨) والنسائي (٩٤/٢) وابن ماجه ٢٧٨/١ (٨٥٥).

(٦) أحمد في المسند ٤/٣١٦.

(٧) الترمذي ٢٨/٢ (٢٤٨).

(٨) الطبراني في الكبير ٢٢/٢٢.

وروى أبو داود، والدارقطني - وصححه - والترمذي نحوه - وحسنه، وابن ماجه عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا قرأ «ولا الضالين»، قال: «آمين» ورفع بها صوته^(١).

وروى ابن ماجه، والدارقطني نحوه وحسنه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا قال: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال: «آمين» حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد^(٢).

وروى ابن ماجه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - إذا قرأ ولا الضالين قال: «آمين».

وروى الطبراني بسند جيد عنه، والبيهقي عن وائل بن حجر - رضي الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - حين قال: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين». قال: «رب اغفر لي آمين»، والله أعلم^(٣).

السادس: في أحاديث جامعة في قراءته - صلى الله عليه وسلم - السورة، بعد الفاتحة.

وروى البيهقي في سننه، والطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وسمعت رسول الله - ﷺ - يؤم بها كلها الناس في الصلاة المكتوبة»^(٤).

وروى البيهقي عن عبد العزيز بن قيس قال: سألت أنساً عن مقدار صلاة رسول الله - ﷺ - فأمر أحد بنيه يصلي بنا الظهر أو العصر فقرأ بنا والمرسلات وعم يتساءلون^(٥).

وروى الطبراني برجال ثقات عن الأغر - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت خلف رسول الله - ﷺ - فقرأ سورة الروم»^(٦).

(١) أبو داود ٢٤٦/١ (٩٣٢) والترمذي ٢٩/٢ (٢٤٨) وابن ماجه (٨٥٥) والدارقطني ٣٣٤/١.
 (٢) أخرجه ابن ماجه ٢٧٨/١ وقال البوصيري في الزوائد في إسناده أبو عبد الله لا يعرف، وبشر ضعفه أحمد وغيره.
 (٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٣/٢٢ وقال الهيثمي في المجمع ١١٣/٢ فيه أحمد بن عبد الجبار وثقه الدارقطني وأثنى عليه أبو كريب وضعفه جماعة وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً.
 (٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٨٨/٢ وذكره الهيثمي وقال رواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عباس عن المحجازيين وهي ضعيفة المجمع ١١٤/٢.
 (٥) البيهقي ١١٨/٣.
 (٦) الطبراني في الكبير ٣٠١/١ ورجاله ثقات وانظر المجمع ١١٤/٢.

وروى ابن سعد عن منصور بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - قال: «كانت قراءة رسول الله - ﷺ - تعرف بتحريك لحيته»^(١).

السابع: في قراءته - صلى الله عليه وسلم - بعد الفاتحة في صلاة الصبح.

وروى الشيخان، والنسائي، وابن ماجه عن أبي بزرزة الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في صلاة الغداة في الركعتين أو إحداهما ما بين الستين إلى المائة»^(٢).

وروى الإمام الشافعي، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي واللفظ له، عن عمرو بن حريث - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في الفجر إذا الشمس كُوْرَتْ»^(٣).

وروى الإمام الشافعي، والشيخان، والبخاري في التاريخ، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه موصولاً، وعلقه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن السائب - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين، ثم جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى شك الراوي - أو اختلفت عليه - أخذت رسول الله - ﷺ - سَعْلَةً فَرَكِعَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن جابر بن سَمُرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الفجر بـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ونحوها، وكانت صلواته إلى التخفيف^(٥).

وروى سعيد بن منصور، ومسلم، وابن ماجه عن قطبة بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان النبي - ﷺ - يقرأ في صلاة الفجر في الركعة الأولى بقاف والقرآن المجيد»^(٦).

وروى الشافعي عن زياد بن علاقة عن عمه - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في الصبح ﴿وَالنَّخْلَ بِأَسِقَاتٍ﴾ قال الشافعي يعني بقاف»^(٧).

(١) ابن سعد ٩٧/١.

(٢) تقدم وانظر النسائي ١٢١/٢ وابن ماجه ٢٦٨/١ (٨١٨).

(٣) أخرجه مسلم ٣٣٦/١ في الصلاة باب القراءة في الصبح (٤٥٦/١٦٤) والنسائي ١٢١/٢ وابن ماجه ٢٦٨/١ (٨١٧).

(٤) أخرجه مسلم ٣٣٦/١ في الصلاة (٤٥٦/١٦٣) وأبو داود ١٧٥/١ (٦٤٩) والنسائي ١٣٧/٢ وابن ماجه ٢٦٩/١ (٨٢٠) وأشار له الترمذي في الجامع ١٠٩/٢ تابع حديث (٣٠٦).

(٥) أخرجه مسلم ٣٣٧/١ في الصلاة (١٦٨، ٤٥٨/١٦٩) وأحمد ١٠٣/٥.

(٦) أخرجه مسلم ٣٣٦/١ في الصلاة (٤٥٧/١٦٥) (٤٥٧/١٦٦) وابن ماجه ٢٦٨/١ (٨١٦).

(٧) أخرجه الشافعي في المسند ٨٥/١ (٢٣٩).

وروى النسائي عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما أخذت قاف والقرآن المجيد، إلا من فم رسول الله - ﷺ - كان يقرأ بها في الصبح»^(١).

وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان يقرأ رسول الله - ﷺ - في صلاة الصبح بقاف والقرآن المجيد ونحوها»^(٢).

وروى الحارث عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - قرأ في الصبح ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾»^(٣).

وروى الطبراني بسند جيد عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الصبح بياسين، وفي رواية كان يقرأ بالواقعة ونحوها من السور»^(٤).

وروى البزار عن الأغر المزني^(٥) - رضي الله تعالى عنه - «قرأ في صلاة الصبح بسورة الروم»^(٦).

وروى الإمام أحمد من رواية شريك عن عبد الملك بن عمير عن شبيب أبي^(٧) روح عن رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - ومن رواية زائدة عن عبد الله بن عمير، قال: «سمعت شيبياً - يعني أبا روح من ذي الكلاع أنه - ﷺ - صلى الصبح بالروم فتردد في آية، فلما انصرف قال: «إنه يلبس علينا القرآن، أقوام منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء»^(٨).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن سيمّاك بن حُزب عن رجل من أهل المدينة - رضي الله تعالى عنه - «أنه صلى خلف رسول الله - ﷺ - قال: فسمعته يقرأ في صلاة الفجر ﴿وقال القرآن المجيد﴾ و ﴿يس والقرآن الحكيم﴾»^(٩).

(١) أخرجه النسائي ١٢١/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٣/١.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب ١١٩/١ (٤٣٢) وقال البوصيري في إسناده الواقدي.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط انظر المجموع ١١٩/٢.

(٥) الأغر بن عبد الله، المزني، ويقال الجهني، ومنهم من فرق بينهما، صحابي، قال البخاري، المزني أصح. التقريب ١/ ٨٢.

(٦) أخرجه البزار كما في الكشف ٢٣٤/١ وقال الهيثمي في المجموع ١١٩/٢ فيه مؤمل بن اسماعيل وهو ثقة وقيل فيه إنه كثير الخطأ.

(٧) شبيب بن نعيم الوحاظي الحمصي. عن أبي هريرة ويزيد بن خمير وعنه عبد الملك بن عمير وحرير بن عثمان. وشيوخه ثقات. قاله أبو داود. الخلاصة ٤٤٢/١.

(٨) أحمد في المسند ٤٧١/٣، ٤٧٢.

(٩) أحمد في المسند ٣٤/٤.

وروى أبو داود عن رجل من مُجَهِّينَة - رضي الله تعالى عنه - «أنه سمع رسول الله - ﷺ - قرأ في الصباح إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ كَلْتِيهِمَا، فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً»^(١).

وروى عبد الرزاق في المصنف عن أبي بردة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - قرأ في الصباح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح ١].

وروى الطبراني عن أبي برزة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها.

وروى ابن مَرْدُويه عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت مع رسول الله - ﷺ - في سفر فصلى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين، ثم قال: «يا معاذ هل سمعت؟» قلت: نعم، قال: «ما قرأ الناس بمثلهن»^(٢).

وروى ابن أبي شيبَة، وابن الضريس، والحاكم عن عقبة بن عامر «أن رسول الله - ﷺ - قرأ في صلاة الغداة بالمعوذتين»^(٣).

وروى ابن قاسم، وابن السكن، والشيرازي في الألقاب عن زرعة بن خليفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت النبي - ﷺ - من اليمامة فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا، فلما صلينا الغداة، قرأ بـ ﴿التين والزيتون﴾، و ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾»^(٤).

وروى سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلًا «أن رسول الله - ﷺ - صلى بأصحابه الفجر فقرأ بهم في الركعة الأولى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ ثم أعادها في الركعة الثانية». وروى ابن أبي شيبَة وعبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أن النبي - ﷺ - صلى بهم الفجر فقرأ بهم سورة ثم أعادها في الثانية وأوجز، فلما قضى صلاته، قال له أبو سعيد أو معاذ يا رسول الله رأيتك صليت صلاة ما رأيتك صليت مثلها قط، قال: «أما سمعت بكاء الصبي خلفي في صف النساء أردت أن أفرغ له أمه»^(٥).

وروى أبو يعلى عن عمرو بن عَبَسَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قرأ في الصباح ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق ١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس ١].

وروى الطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - صلى

(١) أبو داود ٢١٥/١ (٨١٦) وهو عند البيهقي من طريق معاذ بن عبد الله الجهني ٣٩٠/٢.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤١٦/٦ وعزاه لابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبَة ٣٦٧/١ والحاكم ٢٤٠/١.

(٤) ذكره ابن الأثير في ترجمة زرعة بن خليفة ٢٥٦/٢ (١٧٤٤).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبَة (٥٧/٢).

صلاة الفجر في نفر قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون ١] و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١] قال: «قرأت بكم ثلث القرآن، ورُبعه»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي عن عُقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أقود لرسول الله - ﷺ - ناقته، قال: فقال لي: «ألا أعلمك سورتين لم تقرأ مثلهما»، في رواية، «ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟» قلت: بلى. فعلمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فلم يرني أعجبَ بهما، فلما نزل صلى بهما الغداة، ثم قال لي: «كيف رأيت يا عُقيب»^(٢).

الثامن: في قراءته - صلى الله عليه وسلم - في صبح الجمعة.

روى الإمام أحمد ومسلم والأربعة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - ﷺ - كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿أَلَمْ تَنْزِيلُ﴾ السجدة، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾، زاد الطبراني في كل جمعة^(٣).

وروى الإمام، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿أَلَمْ تَنْزِيلُ﴾ و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾. وروى عبد الرزاق في المصنّف عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿أَلَمْ تَنْزِيلُ﴾ و﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾»^(٤).

وروى الطبراني برجال ثقات، عنه، «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿أَلَمْ تَنْزِيلُ﴾ [السجدة ١] السجدة و﴿هَلْ أَتَى﴾»^(٥) [الانسان ١].

وروى الطبراني عن علي - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - سجد في صلاة الصبح في تنزيل السجدة»^(٦).

وروى ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال:

(١) ذكره الهيثمي وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه جعفر بن أبي جعفر وقد أجمعوا على ضعفه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٤٤/٤ وأبو داود ٧٣/٢ حديث (١٤٦٢) والنسائي ٢٢٢/٨.

(٣) أخرجه مسلم ٥٩٩/٢ (٨٧٩/٦٤) وأحمد في المسند ٣٥٤/١ وأبو داود ٢٨٢/١ (١٧٤) والترمذي ٣٩٨/٢ (٥٢٠) والنسائي ١٢٣/٢ وابن ماجه ٢٦٩/١ (٨٢١) وهو عند البخاري ٣٧٧/٢ (٨٩١) ومسلم ٥٩٩/٢ في الجمعة (٨٨٠/٦٥) (٨٨٠/٦٦) والنسائي ١٢٣/٢ وابن ماجه ٢٦٩/١ (٨٢٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنّف (٥٢٤٠).

(٥) الطبراني في الأوسط والضعيف وقال الهيثمي في المجمع ١٦٩/٢ فيه الحارث.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٩/٢.

غدوت على النبي يوم الجمعة في صلاة الفجر، فقرأ سورة فيها سجدة فسجد^(١).

التاسع: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - في الظهر والعصر.

روى الإمام أحمد، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه عن أبي قتادة الحارث - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - «كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأمر القرآن وسورتين، وفي الركعتين الأخيرتين بأمر الكتاب ويسمعنا الآية أحياناً، ويطول في الركعة الأولى من الظهر ما لا يطول في الثانية، وهكذا في العصر زاد أبو داود، فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى، وهكذا في الصحيح»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والشيخان وابن ماجه عن عبد الله بن سَخْبَرَةَ - رحمه الله تعالى - قال: «سألنا خُباباً - رضي الله تعالى عنه - أكان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم، قلت: بأي شيء كنتم تعرفون قراءته؟ قال باضطراب لحيته»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي العالية - رحمه الله تعالى - قال: «اجتمع ثلاثون من أصحاب رسول الله - ﷺ - فقالوا: أمّا ما يجهر فيه رسول الله - ﷺ - بالقراءة فقد علمنا»، وما لا يجهر به فلا نقيس بما يجهر به قال فاجتمعوا، فما اختلف فيهم اثنان، أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في صلاة الظهر قدر ثلاثين آية في الركعتين الأوليين في كل ركعة، وفي الركعتين الأخيرين قدر النصف من ذلك، ويقرأ في العصر في الأوليين بقدر النصف من قراءته في الركعتين الأوليين من الظهر، وفي الأخيرين بقدر النصف من ذلك»^(٤).

ورواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه»^(٥) ..

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والدارقطني وقال: إسناده ثابت عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نحزِر قيام رسول الله - ﷺ - في الظهر والعصر، قال: فَحَزَرْنَا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر، قدر ثلاثين قدر قراءة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة، وحزرنّا قيامه في الأخيرين على النصف من ذلك، وحزرنّا قيامه في العصر في الركعتين

(١) أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً على ابن عباس ١٤١/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٢٦٠/٢ (٧٧٦) ومسلم ٣٣٣/١ حديث (١٥٤، ٤٥١/١٥٥). وأخرجه أحمد ٢٩٥/٥ وأبو داود

٢١٢/١ (٧٩٨) والنسائي ١٢٨/٢ وابن ماجه ٢٦٨/١ (٨١٩).

(٣) أخرجه البخاري ٢٨٧/٢ حديث (٧٦١) وأبو داود ٢١٢/١ (٨٠١) وابن ماجه ٢٧٠/١ (٨٢٦) وأحمد ١٠٩/٥.

(٤) أحمد في المسند ٣٦٥/٥ وقال الهيثمي فيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط المجمع

١١٥/٢.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٢٧١/١ (٨٢٨) وقال البوصيري في الزوائد إسناده ضعيف زيد العمي ضعيف والمسعودي اختلط

بآخر عمره.

الأولين على قدر قيامه في الآخرين من الظهر وفي الآخرين على النصف من ذلك»^(١).

وروى مسلم عنه قال: «كانت صلاة الظهر تقام فينطلق أحدنا إلى البقيع فيقضي حاجته، ثم يأتي أهله فيتوضأ ثم يرجع إلى المسجد، ورسول الله - ﷺ - في الركعة الأولى»^(٢).

وروى النسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله - ﷺ - من فلان قال: وكان يُطيل الأوليين من الظهر ويخفف الآخرين، ويُخفف العصر»^(٣).

وروى الثلاثة وصححه الترمذي عن جابر بن سُمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الظهر والعصر ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج ١] ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق ١] ونحوهما من السور»^(٤).

وروى مسلم، وأبو داود، والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - صلاة الظهر فقرأ بهاتين السورتين ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى ١] ﴿وَهَلْ آتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(٥) [الغاشية ١].

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - سجد في صلاة الظهر، ثم قام فركع، فأرأوا أنه قرأ ﴿الْم تَنْزِيلِ﴾ [السجدة]»^(٦).

وروى ابن خزيمة، والرويانى والضياء في المختارة، والإمام أحمد والثلاثة، وابن حبان عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الظهر ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ونحوها والعصر ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾»^(٧).

وروى مسلم والبيهقي في السنن عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الظهر والعصر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ونحوها»^(٨).

(١) أخرجه مسلم ٣٣٤/١ (٤٥٢/١٥٦) والطحاوي في معاني الآثار ٢٠٧/١ والنسائي ٢٣٧/١.

(٢) أخرجه مسلم ٣٣٥/١ حديث (٤٥٤/١٦١).

(٣) أخرجه النسائي ١٢٩/٢ وابن ماجه ٢٧٠/١ حديث (٨٢٧).

(٤) أخرجه أبو داود ٢١٣/١ (٨٠٥) والترمذي ١١٠/٢ (٣٠٧) والنسائي ١٢٩/٢.

(٥) أخرجه النسائي ١٢٦/٢.

(٦) أخرجه أبو داود (٢١٤/١) حديث (٨٠٧).

(٧) أخرجه أبو داود ٢١٣/١ (٨٠٥) والترمذي ١١٠/٢ (٣٠٧) والنسائي ١٦٦/٢ وأحمد في المسند ١٠٦/٥.

(٨) أخرجه مسلم ٣٣٧/١ في الصلاة (٤٥٩/١٧٠) وأبو داود ٢١٣/١ في الصلاة (٨٠٦) والنسائي ١٦٦/٢.

وروى الطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - صلى بهم الهاجرة فرفع صوته، فقرأ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فقال له أبي بن كعب: يا رسول الله، أمرت في هذه الصلاة بشيء، قال: «لا ولكن أردت أن أوقت لكم»^(١).

وروى البزار برجال الصحيح عن أنس، وابن أبي شيبة، ومسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الظهر والعصر ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. زاد أنس و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(٢).

وروى أبو يعلى عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: سجدنا مع رسول الله - ﷺ - في الظهر فظننا أنه قرأ ﴿تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ﴾^(٣).

وروى ابن ماجه، والنسائي عن البراء بن عازب قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُصلي بنا الظهر فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذاريات»^(٤).

وروى أبو يعلى والطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - الظهر والعصر فقرأ بالمرسلات، والنازعات، وعم يتساءلون، ونحوها من السور»^(٥).

وروى الطبراني بسند جيد، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كانت قراءة رسول الله - ﷺ - تُعرف في الظهر والعصر، بتحريك لحيته»^(٦).

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - سجد في صلاة الظهر، ثم قام فركع فرأينا أنه قرأ تنزيل السجدة»^(٧).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - «أن

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ١١٦/٢ وفيه أبو الرجال منكر الحديث.

(٢) البزار كما في الكشف ٢٣٦/١ (٤٨٢) وقال الهيثمي في المجمع ١١٦/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه أبو يعلى في المسند ٢٣٣/٣ (٦٧١/١٨) وإسناده ضعيف لضعف يحيى بن عقبة تركه أبو حاتم وقال البخاري منكر الحديث.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢٧١/١ (٨٣٠) والنسائي ١٢٦/٢.

(٥) أبو يعلى في مسنده ٢٢٩/٧، ٢٣٠، (٤٢٣٠/١٤٧٥) وقال الهيثمي رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه سكن بن عبد العزيز ضعفه أبو داود والنسائي ووثقه وكيع وابن معين وأبو حاتم وابن حبان. وذكره الحافظ في المطالب ١٢٣/١ (٤٤٨).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع ١١٦/٢ فيه زيد بن الحريس ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجوه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات.

(٧) أبو داود ٢١٤/١ (٨٠٧).

رسول الله - ﷺ - كان يقوم في الركعة الأولى من صلاة الظهر حتى لا يُسمع وقع قدم»^(١).

العاشر في قراءته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة المغرب.

روى الأئمة الخمسة إلا الدارقطني عن أم الفضل بنت الحارث - امرأة العباس - رضي الله تعالى عنهما قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في المغرب ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُزْفًا﴾ وفي رواية ثم ما صلى بنا بعدها حتى قبضه الله تعالى»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقرأ في المغرب بطولي الطوليين [المص]، وفي رواية الأعراف^(٣).

وروى البخاري والطبراني ورجال الصحيح عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: «لقد رأيت رسول الله - ﷺ - يقرأ في المغرب بطولي الطوليين، قيل وما الطوليان؟ قال: الأعراف، ويونس»^(٤).

وروى الإمام أحمد ورجال الصحيح عنه أيضاً أن رسول الله - ﷺ - قرأ في المغرب بالأعراف في الركعتين من المغرب فرقها في الركعتين^(٥)، ورواه أيضاً أبو أيوب، ورجال الصحيح^(٦).

وروى النسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - صلى في المغرب بسورة الأعراف، وفرقها في الركعتين^(٧).

وروى الأئمة إلا الترمذي، والدارقطني، والإسماعيلي، وسعيد بن منصور عن مجير بن مُطيم - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في المغرب بالطور زاد أحمد أنه جاء في فداء أسارى بدر، زاد الشيخان، وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي زاد ابن ماجه، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ

(١) أخرجه أبو داود ٢١٢/١ (٨٠٢) وأحمد في المسند ٣٥٦/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٨/٦ وأبو داود ٢١٤/١ (٨١٠) والنسائي ١٣٠/٢ وابن ماجه ٢٧٢/١ وقال الترمذي حسن صحيح حديث (٣٠٨) وابن ماجه ٢٧٢/١ (٨٣١) وهو عند البخاري ٢٤٦/٢ (٧٦٣) (٤٤٢٩) ومسلم ٣٣٨/١ (٤٦٢/١٧٣).

(٣) أخرجه البخاري ٢٨٧/٢ (٦٤) وأحمد في المسند ١٨٧/٥ والنسائي ١٣١/٢ وأبو داود ٢١٥/١ (٨١٢).

(٤) أخرجه البخاري ٢٨٧/٢ (٧٦٤) ولم يقع تفسير الطوليين في صحيح البخاري قاله الحافظ في الفتح والطبراني في الكبير ذكره الهيثمي ١١٨/٢ وقال رجاله رجال الصحيح.

(٥) أحمد في المسند ٤١٨/٥.

(٦) أحمد والطبراني وقال الهيثمي ١١٧/٢ رجال أحمد رجال الصحيح.

(٧) أخرجه النسائي ١٣٢/٢.

وَالْأَرْضَ بَلَّ لَا يُوقِنُونَ. أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسْتَظْئِرُونَ ﴿١﴾ كاد قلبي يطير^(١).

وروى النسائي مرسلًا عن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - قرأ في صلاة المغرب بحم الدخان^(٢)، ورواه أبو يعلى عن عبد الله بن مسعود.

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في المغرب، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - جاء فصلى ركعتين لم يقرأ فيهما إلا بأم الكتاب»^(٤).

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ بهم في المغرب^(٥) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد ١].

وروى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والطبراني عن عبد الله بن زيد، والخطيب عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهم - أن النبي - ﷺ - قرأ في المغرب، ﴿وَالسِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(٦).

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في المغرب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وروى ابن أبي شيبة - رضي الله تعالى عنه - قال: «آخر صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - المغرب بـ ﴿وَالسِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾.

وروى الطبراني من طريق حجاج بن نصير، عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب

(١) حديث جبير أخرجه البخاري ٢٤٧/٢ (٧٦٥) ومسلم ٣٣٨/١ (٤٦٣/١٧٤) وأحمد في المسند ٨٣/٤ وأبو داود ٢١٤/١ (٨١١) والنسائي ١٣١/٢ وابن ماجه ٢٧٢/١ (٨٣٢).

(٢) النسائي ١٣١/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٧٢/١ (٨٣٣) وقال السندي هذا الحديث فيما أراه من الزوائد وما تعرض له ويدل على ما ذكرت قول الحافظ في شرح البخاري ولم أر حديثاً مرفوعاً فيه التنصيص على القراءة فيها بشيء من قصار المفصل إلا حديثاً في ابن ماجه عن ابن عمر نص فيه على الكافرون والإخلاص وظاهر إسناده الصحة إلا أنه معلول قال الدارقطني: أخطأ بعض رواه.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٥/٢ وعزاه لأحمد أبو يعلى والطبراني في الكبير وفيه حنظلة السدوسي ضعفه ابن معين وغيره.

(٥) أخرجه الطبراني في الثلاثة وقال الهيثمي ١١٨/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع ١٢٨/٢ فيه جابر الجعفي وثقه شعبة وسفيان وضعفه باقي الأئمة.

- رضي الله تعالى عنه - قال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ - المغرب فقرأ في الركعة الأولى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(١).
الحادي عشر في قراءته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة العشاء.

روى الأئمة إلا الشافعي والدارقطني والبراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ - كان في سفر فصلى العشاء الآخرة فقرأ في إحدى الركعتين بـ ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾ فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه - ﷺ -^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، والنسائي عن بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ - يقرأ في العشاء بـ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ وأشباهاها من السورة^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - يقرأ في العشاء الآخرة بـ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ و﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾»^(٤).

وروى الإمام مالك، وابن أبي شيبة، والستة عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان النبي ﷺ - في سفر فصلى العشاء فقرأ في إحدى الركعتين بـ ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾» فما سمعت أحدا أحسن صوتا ولا قراءة منه».

النوع الخامس في أحاديث مشتركة.

روى الإمام مالك وأبو داود عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما من المفصل سورة كبيرة ولا صغيرة إلا قد سمعت رسول الله ﷺ - يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة^(٥).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «إن رسول الله ﷺ - ليأمرنا بالتخفيف وإن كان ليؤمننا بالصَّافَاتِ»^(٦).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٨/٢ وفيه حجاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثقه ابن معين في رواية قاله الهيثمي في المجمع ١١٨/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٢٥٠/٢ (٧٦٧) (٧٦٩) (٧٥٤٦) ومسلم ٣٣٩/١ (٤٦٤/١٧٧) وأبو داود ٨/٢ (١٢٢١) والترمذي ١١٥/٢ (٣١٠) وقال حسن صحيح والنسائي ١٣٥/٢ وابن ماجه ٢٧٢/١ (٨٣٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٥/٣٤٥ - ٣٥٥ والترمذي ١١٤/٢ (٣٠٩) والنسائي ١٣١/٢ في الافتتاح. والبخاري في شرح السنة ٢١٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٧/٢.

(٥) أخرجه أبو داود ٢١٥/١٠ (٨١٤) وتقدم عند البيهقي.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٢/٢، ٤٠ والبيهقي ١١٨/٣ والنسائي في الكبرى وانظر الدر المنثور ٢٧٠/٥.

وروى النسائي، وابن ماجه عن سليمان بن يسار - رحمه الله تعالى - قال: قال أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله - ﷺ - من فلان، قال سليمان: كان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر، ويخفف الأخرتين، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل ويقرأ في العشاء بوسط المفصل، ويقرأ في الصبح بطول المفصل^(١).

الفصل السادس. في جمعه - صلى الله عليه وسلم - بين سورتين في ركعة.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن شقيق - رحمه الله تعالى قال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها - «هل كان رسول الله - ﷺ - يجمع بين السورتين في ركعة؟ قالت: «نعم» من المفصل^(٢).

وروى الإمام أحمد والخمسة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله - ﷺ - يقرن بينهما سورتين في كل ركعة، فسئل عن النظائر، فقال: «عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم حم الدخان، وعَمَّ يتساءلون» ولفظ أبي داود: كان رسول الله - ﷺ - يقرأ النظائر السورتين في ركعة^(٣).

السابع فيما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - إذا مر بآية رحمة، أو آية عذاب.

روى الإمام أحمد والأربعة عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - فقراً، مترسلاً، وإذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل^(٤).

وفي لفظ: وَمَا مَرَّ بآية رحمة إلا وقف عندها وسأل، ولا بآية عذاب إلا تعوذ منها.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله تعالى عنه - قال: «قمت مع رسول الله - ﷺ - ليلة فقام فقراً سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا بآية عذاب إلا وقف وتعوذ^(٥).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنت أقوم مع

(١) أخرجه النسائي ١٢٩/٢ وابن ماجه ٢٧٠/١ (٨٢٧).

(٢) أحمد في المسند ٢٠٤/٦.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٩٦) ومسلم ٥٦٣/١ (٧٢٢/٢٧٥) (٧٢٢/٢٧٦) والترمذي (٤٩٨/٢) (٦٠٢) وقال حسن صحيح والنسائي ١٣٦/٢ وأحمد ٤١٧/١، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٥٥.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨٥/٥ ومسلم (٥٣٦/١) (٧٧٢/٢٠٣) والترمذي ٤٨/٢ (٢٦٢) وأبو داود ٢٣٠/١ (٨٧١) والنسائي ١٣٧/٢ وابن ماجه ٤٢٩/١ (١٣٥١).

(٥) أحمد ٢٤/٦ وأبو داود ٢٣١/١ (٨٧٣) والنسائي ١٧٧/٢.

رسول الله - ﷺ - ليلة التمام وكان يقرأ سورة البقرة، وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استيْشَارٌ إلا ودعا الله عز وجل ورغب إليه^(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي ليلى - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في صلاة ليست بفريضة، فمرّ بذكر الجنة والنار فقال: «أعوذ بالله من النار، ويح أو ويل لأهل النار»^(٢).

الثامن: في عدّه الآي في الصلاة.

روى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يُعدد الآي في الصلاة^(٣).

العاشر^(٤) في سكتاته - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة.

روى الإمام أحمد والدارقطني، والترمذي، وحسنه وابن ماجه عن سمرة بن جندب، وأبي بن كعب، - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان له سَكْتَان: سكتة حين يَفْتَتِح الصلاة، وسكتة إذا فَرَّغ من السورة وأراد أن يركع^(٥).

قال ابن القيم: «أما السكتة الأولى فإنه كان يجعلها بقدر الافتتاح، وأما الثانية فقد قيل إنها لأجل قراءة المأموم الفاتحة فعلى هذا فينبغي تطويلها بقدرها».

الحادي عشر: في قراءة الفاتحة فقط.

روى مسدد، والإمام أحمد بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن النبي - ﷺ - خرج فصلّى ركعتين، فلم يقرأ فيهما إلا بفاتحة الكتاب ولم يَزِدْ على ذلك»^(٦).

الثاني عشر: في جهره وإسراؤه - صلى الله عليه وسلم -.

روى الإمام أحمد، وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كانت قراءة رسول الله - ﷺ - قدر ما يَسْمَعُه مَنْ في الحجرة وهو في البيت»^(٧).

(١) أخرجه أحمد ٩٢/٦.

(٢) أحمد في المسند ٣٤٧٠/٤.

(٣) أخرجه الطبراني وقال الهيثمي فيه نصر بن طريف متروك المجمع ١١٤/٢.

(٤) سقط في جميع النسخ.

(٥) تقدم حديث جابر في الحاشية.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٥/٢ وفيه حنظلة السدوسي ضعفه ابن معين وغيره وقد تقدم.

(٧) أخرجه أبو داود ٣٧/٢ (١٣٢٧).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «في كل صلاة يُقرأ فما أسمعنا رسول الله - ﷺ - أسمعناكم وما أخفى علينا أخفينا عليكم»^(١).

الثالث عشر في بنائه في قراءة الصلاة من حيث وقف أبو بكر - رضي الله تعالى

عنه - .

روى أبو يعلى، وابن حبان، وابن ماجه من حديث عبد الله بن عباس - «أن رسول الله - ﷺ - قال في مرض موته: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». الحديث، فصلى أبو بكر، فَوَجَدَ رسولَ الله - ﷺ - خِصَّةً فخرج، فلما رآه أبو بكر نكص أو قال: «تأخر». فأوماً إليه أن مكانك، فجاء فجلس إلى جنبه، فقرأ رسول الله - ﷺ - من حيث انتهى أبو بكر»^(٢).

الرابع عشر: في ترده في الصلاة، وطلبه الفتح عليه.

روى البزار، والحاثر بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «تَرَدَّدَ رسول الله - ﷺ - في آية في صلاة الفجر، فلما قضى الصلاة، نظر في وجوه القوم فقال: أما صلى معكم أبي بن كعب؟ قالوا: لا، قال: فرأى القوم أنه تفقده ليفتح عليه»^(٣).

وروى ابن يحيى بن أبي عمرو، وأبو بكر بن أبي شيبة عن الجارود العبدي - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى بالناس ذات يوم، فترك آية، فلما قضى صلاته، قال: «أيكم أخذ عليّ شيئاً من قراءتي؟» فقال أبي: أنا، تركت يا رسول الله آية كذا وكذا، قال: «لقد علمتُ أنه إن كان في القوم أحد يعلم ذلك فإنك هو» ورواه عبد بن حميد من طريق الجارود بن أبي سبرة عن أبيّ ورجاله ثقات^(٤).

وروى ابن حبان عن المشور بن يزيد قال: شهد رسول الله - ﷺ - يقرأ فترك شيئاً لم يقرأه، وفي لفظ فقرأ فيها فلبس عليه، فقال رجل: إنك تركت آية. فقال: «هلا أذكرتها». قال: ظننت أنها نسخت قال: «فإنها لم تنسخ»^(٥).

(١) أبو داود ٢١٢/١ (٧٩٧) والنسائي ١٢٦/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣٩١/١ (١٢٣٥) وقال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات إلا أن أبا إسحاق اختلط بآخر عمره، وكان مدلساً، وقد رواه بالنعنة.

(٣) البزار كما في الكشف ٢٣٤/١ (٤٧٩) وقال لا نعلمه عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، ولا عن غير ابن عباس بهذا اللفظ وأبو نصر فلا نعلم روى عنه إلا خليفة.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٦٩/٢ وقال رجاله ثقات.

(٥) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد حديث (٣٧٨) وابن خزيمة في الصحيح (١٦٤٨) والبخاري في التاريخ

٤٠/٨ وأبو داود حديث (٩٠٧) والبيهقي (٢١١/٣).

وروى أيضا أبو داود، والطبراني برجال موثقين، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله - ﷺ - صلى صلاة، فالتبس عليه، فلما فرغ قال لأبي: «أشهدت معنا؟» قال: نعم، قال: «فما منعك أن تفتحها علي»^(١).

وروى الإمام أحمد، والدارقطني عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - الفجر فترك آية، فجاء أبي وقد فاتته بعض الصلاة فلما انصرف، قلت يا رسول الله: آية كذا وكذا نسخت أو نسيته؟ فقال: «لا بل نسيته» قلت: فإن لم تقرأها، قال: «أفلا لقتنيها»^(٢).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أيّزى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى الفجر فترك آية، فلما صلى قال: «أفي القوم أبي بن كعب؟» وقال أبي: يا رسول الله أنسخت آية كذا وكذا أو أنسيته؟ فضحك وقال: «نسيته»^(٣).

وروى الدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نفتح على الأئمة على عهد رسول الله - ﷺ -»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي أن رسول الله - ﷺ - صلى فترك آية فقال رسول الله - ﷺ - «أيكم أخذ علي شيئا من قراءتي». قال أبي: أنا يا رسول الله، تركت آية كذا وكذا، قال رسول الله - ﷺ - «قد علمت إن كان أحدا أخذها علي، فإنك أنت هو»^(٥).

وروى أبو داود، والترمذي، والدارقطني: وقال: حسن - عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «كنا خلف رسول الله - ﷺ - في صلاة الفجر فقرأ رسول الله - ﷺ - فنقلت عليه القراءة، فقال: «لعلكم تقرأون خلف إمامكم»: قلنا: نعم، نفل هذا يا رسول الله قال: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب»^(٦).

الخامس عشر: في صفة ركوعه، ومقداره.

وروى الدارمي، وأبو داود عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه قال: «كان

(١) أخرجه أبو داود ٢٣٨/١ (٩٠٧) والطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع ٧٠/٢ رجاله موثقون.

(٢) أخرجه أحمد ١٢٣/٥ والدارقطني ٤٠٠/١.

(٣) أخرجه أحمد ١٢٣/٥ وقال الهيثمي في المجمع ٦٩/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣٩٩/١ وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن بزيع.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٤٢/٥ وقال الهيثمي في المجمع ٦٩/٢ رجاله ثقات.

(٦) أخرجه أبو داود ٢١٧/١ (٨٢٤) والترمذي ١٢٣/٢ (٣١٢) والدارقطني ٢١٨/١ والحاكم ٢٣٨/١ وأحمد

٣٠٨/٥، ٣٢٢، ٣٦٦ وابن أبي شيبة ٣٧٤/١ والطحاوي في معاني الآثار ٢١٥/١ وانظر التلخيص ٢٣١/١.

رسول الله - ﷺ - إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يُحاذي بهما مُنكبَيْه فذكر الحديث إلى أن قال: يكبر ويرفع يديه حتى يُحاذي بهما مُنكبَيْه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل، فلا يُصوّب رأسه ولا يُقنّع^(١).

روى أبو داود عن زيد بن أسلم، قال: «سمعت أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: ما صليت وراء أحد بعد رسول الله - ﷺ - أشبه صلاة بصلاة رسول الله - ﷺ - من هذا الفتى - يعنى عمر بن عبد العزيز - قال: فحزرننا ركوعه عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات»^(٢).

وروى الشيخان عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان ركوع رسول الله - ﷺ - وسجوده، وجلسه بين السجدين وإذا رفع من الركوع، ما خلا القيام والعود قريباً من السواء»^(٣).

وروى مسلم، وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا ركع لم يشخص رأسه، ولم يُصوّبه ولكن بين ذلك»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا ركع لو وُضِعَ قَدْحٌ من ماء على ظهره لم يهرق»^(٥).

وروى ابن ماجه عن وابصة بن معبد - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي، فكان إذا ركع سوى ظهره، حتى لو صب عليه الماء لاستقر»^(٦).

وروى الطبراني عن أنس وروى ابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يركع فيضع يديه على ركبتيه ويجافي بقضديه»^(٧).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود والنسائي عن سالم البرّاد - رحمه الله تعالى - قال: «أتينا أبا مسعود البديري - رضي الله تعالى عنه - فقلنا حدثنا عن صلاة رسول الله - ﷺ - فقام بين

(١) أخرجه الدارمي ٣٩٩/١ وأبو داود ١٩٤/١ (٧٣٠) والترمذي ٤٦/٢ (٢٦٠) وقال حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود من طريق أنس ٢٣٤/١ (٨٨٨).

(٣) أخرجه البخاري ٣٢٢/٢ في الأذان (٧٩٢، ٨٠١، ٨٢٠) ومسلم ٣٤٣/١ (٤٧١/١٩٣) وانظر البغوي في شرح السنة ٢٣٦/٢.

(٤) أخرجه مسلم (٣٤٥/١) (٤٧٤/١٩٧) وابن ماجه ٢٨٢/١ (٨٦٩).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٢٣.

(٦) ابن ماجه ٢٨٣/١ (٨٧٢) وقال البوصيري وفي إسناده طلحة بن زيد قال البخاري وغيره منكر الحديث.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ١٢٣/٢ وقال فيه محمد بن ثابت وهو ضعيف وابن ماجه ٢٨٤/١ (٨٧٤) وقال البوصيري في إسناده حارثة بن أبي الرجال اتفقوا على ضعفه.

أيدينا فكبر، فلما ركع وضع رَاحَتَيْهِ على ركبتيه، وجعل أصابعه أسفل من ذلك، وفرج بينهما، وجافى بين مرفقيه حتى استوى كل شيء منه»^(١).

وروى الطبراني بسند حسن عن وائل بن حجر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا ركع فرج بين أصابعه، وإذا سجد ضم أصابعه»^(٢).

وروى الشيخان من طريق عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر لركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد»، وإذا قام من الركعتين رفع يديه، وكان لا يفعل ذلك حين يسجد، ولا حين يرفع من السجود»^(٣).

وروى الشيخان عن مالك بن الحُوَيْرِث - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا صلى كبر، ورفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه».

وروى أبو داود، والإمام أحمد، والترمذي - وقال: حسن صحيح - وابن ماجه عن علي ابن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - «أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر، ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع، ويضنعه إذا رفع من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد، وإذا قام من السجدة رفع يديه وكبر»^(٤).

السادس عشر: فيما كان يقوله في ركوعه - صلى الله عليه وسلم -

روى أبو داود عن عقببة بن عامر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا ركع قال: «سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً»^(٥).

وروى الدارقطني، والطبراني، والبزار عن جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول في ركوعه «سبحان ربي العظيم ثلاثاً»^(٦). ورواه أيضا عن عبد الله بن حزام - رضي الله تعالى عنه - ورواه أبو داود عن عقببة بن عامر - رضي الله تعالى عنه^(٧) - ورواه ابن ماجه، والدارقطني عن حذيفة، وزاد الدارقطني بعد العظيم: «وبحمده»^(٨).

(١) أحمد ١١٩/٤ وأبو داود ٢٢٨/١ (٨٦٣) والنسائي ١٤٥/٢.

(٢) الطبراني في الكبير ١٩/٢٢ وحسنه الهيثمي في المجمع ١٣٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٣١٨/٢ (٧٣٥) ومسلم ٢٩٢/١ (٣٩٠/٢١) ومالك في الموطأ ٧٥/١ (١٦).

(٤) أحمد في المسند ٩٣/١ وأبو داود ١٩٨/١ (٧٤٤) وابن ماجه ٢٨٠/١ (٨٦٤).

(٥) أبو داود ٢٣٠/١ (٨٧٠).

(٦) الدارقطني ٣٤٢/١ وفيه عبد العزيز بن عبيد الله ضعفه أبو حاتم وابن معين وابن المديني والطبراني في الكبير ١٢٨ والبزار كما في الكشف ٢١١/١ (٥٣٧) واعله الهيثمي بعبد العزيز.

(٧) أبو داود ٢٣٠/١ (٨٦٩).

(٨) الدارقطني ٣٤١/١ وابن ماجه ٢٨٧/١ (٨٨٨).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - فقال: «لما نزل على رسول الله - ﷺ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ كان يكثر إذا قرأ فرجع أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم»: ورواه العدني في مسنده: «إنك أنت التواب الغفور ثلاثاً»^(١).

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - «كان يقول في ركوعه، «سبح قدوس، رب الملائكة والروح»، وفي رواية كان يقول في ركوعه وسجوده»^(٢).

وروى الإمام الشافعي عن علي، والإمام الشافعي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه، والنسائي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهم. «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا ركع قال: «اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي، خشع لك سمعي وبصري ولحمي ودمي ومخي وعصبي وعظامي وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله ربي العالمين»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يكثر أن يقول في ركوعه: «سبحانك اللهم وبحمك اللهم اغفر لي»^(٤).

وروى مسلم عنها أنها سمعت رسول الله - ﷺ - يقول في ركوعه أو سجوده: «سبحانك اللهم وبحمك لا إله إلا أنت»^(٥).

السابع عشر: في اعتداله من الركوع وما كان يقوله فيه - صلى الله عليه وسلم.

وروى الشيخان عن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان أنس - رضي الله تعالى عنه - ينعت لنا صلاة رسول الله - ﷺ - ، فكان يصلي وإذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول القائل قد نسي»^(٦).

وروى مسلم وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان

(١) أحمد في المسند ١/٣٩٤.

(٢) الدارقطني ١/٣٤٣.

(٣) أخرجه النسائي ٢/١٧٥.

(٤) أحمد في المسند ٦/١٩٠، وأبو داود ١/٢٣٢ (٨٧٧) والنسائي ٢/١٧٣ وابن ماجه ١/٢٨٧ (٨٨٩).

(٥) أخرجه مسلم (٣٥١/١) (٤٨٥/٢٢١) وأحمد ٩/٧٧، ١٥١ والنسائي ٢/٢٢٣.

(٦) أخرجه البخاري (٢/٣٣٦) حديث (٨٠٠، ٨٢١) ومسلم (١/٣٤٤) حديث (٤٧٢/١٩٥).

رسول الله - ﷺ - إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى وروى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي عن ابن عباس وابن ماجه عن أبي جحيفة والطبراني بسند جيد عن زيد - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد»، زاد عبد الله، «اللهم طهرني»، وفي لفظ «برد قلبي بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس»، زاد الباقون: «أهل الشاء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأبو يعلى، والطبراني في الدعاء، وابن ماجه عن أبي جحيفة قال: «ذكرت الجدود عند رسول الله - ﷺ - وهو في الصلاة، فقال رجل جدّ فلان في الخيل، وقال آخر جدّه فلان في الابل، وقال آخر: جد فلان في الغنم، وقال آخر جد فلان في الرقيق، فلما قضى رسول الله - ﷺ - صلاته ورفع رأسه من آخر ركعة، فقال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» يد بها صوته، ولفظ ابن ماجه، وطول رسول الله - ﷺ - بالجد ليعلموا أنه ليس كما يقولون»^(٣).

الثامن عشر: في قنوته - وفيه ثلاثة أنواع.

الأول: في قنوته في الصبح.

روى الإمام أحمد، والدارقطني بسند جيد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما زال رسول الله - ﷺ - يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا»^(٤).

وروى أيضاً عنه قال: «قنت رسول الله - ﷺ - وأبو بكر، وعمر، وعثمان، - وأخسبه - ورابع حتى فارقهم»^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٣٥٧/١) حديث (٤٩٨/٢٤٠) وابن ماجه (٨٩٣/٢٨٨/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن أبي أوفى ٣٥٣/٤ ومن حديث ابن عباس ٣٣٣/١. وأبو داود ٢٢٤/١

(٨٤٧) والترمذي ٥٣/٢ (٢٦٦) وابن ماجه ٢٨٤/١، (٨٧٩) والنسائي ١٥٥/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٨٤/١ (٨٧٩) وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده أبو عمر مجهول لا يعرف حاله وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١٨٥/٢ (٨٨٢) وفيه شريك ضعيف وأبو عمر المتقدم مجهول.

(٤) أحمد في المسند ١٦٢/٣ والدارقطني ٣٩/٢ وفي إسناده أبو جعفر الرازي ضعيف وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٦٤) وانظر المجمع (١٣٩/٢).

(٥) أخرجه الدارقطني ٤٠/٢ وفي إسناده إسماعيل المكي وعمر بن عبيد ضعيفان:

وروى أيضا عن أبي الطفيل عن علي، وعمار - رضي الله تعالى عنهم - قال: «قام رسول الله - ﷺ - يقنت، وروى حتى فارق الدنيا»^(١).

وروى البزار برجال موثقون عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «قنت رسول الله - ﷺ - حتى مات، وأبو بكر حتى مات، وعمر حتى مات»^(٢).

وروى محمد بن نصر في كتاب قيام الليل عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات، «اللهم اهديني فيمن هديت»^(٣).

وروى الحاكم وصححه، وثعقّب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الثانية في صلاة الصبح، يرفع يديه يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اهديني فيمن هديت» إلى آخره^(٤).

الثاني: في قنوته في الوتر في النصف الأخير من رمضان ومطلقا.

روى ابن ماجه عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يُوتر فيقنت قبل الركوع»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «علمني رسول الله - ﷺ - كلمات أقولهن في قنوت الوتر: اللهم اهديني فيمن هدّيت، وعافني فيمن عافيت وتولّني فيمن تولّيت وبارك لي فيما أعطيت وقتني شرّ ما قضيت، فإنك تُقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يُذل من واليت ولا يُعز من عَاديت» زاد ابن ماجه: «سبحانك ربنا» ثم اتفقوا: «تباركت وتعاليت»^(٦).

وروى الطيالسي واللفظ له، والأربعة دون قوله: لا أحصي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقول في الوتر: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي نعمتك ولا ثناء عليك، إنك كما أثنيت على نفسك»^(٧).

(١) أخرجه الدارقطني ٤١/٢ وفيه عمرو بن شمر كذاب.

(٢) أخرجه البزار كما في الكشف ٢٦٩/١ (٥٥٦) وقال الهيثمي رجاله موثقون المجمع ١٣٩/٢.

(٣) أخرجه محمد بن نصر ص (١٣٤).

(٤) أخرجه البيهقي موقفا على كلام أبي هريرة في السنن الكبرى ٢٠٦/٢.

(٥) ابن ماجه ٣٧٤/١ (١١٨٢).

(٦) أخرجه أحمد في المسند ١٩٩/١، ٢٠٠ وابن ماجه ٣٧٢/١ (١١٧٨).

(٧) أخرجه أبو داود ٦٤/٢ (١٤٢٧) والنسائي ٢٠٦/٣ وابن ماجه ٣٧٣/١ (١١٧٩).

وروى الطبراني - وقال: لم يروه عن علقمة إلا أبو حفص عمر، فيحزر رجاله ..
عن بريدة - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم اهدني فيمن
هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما
قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا
وتعاليت»^(١).

الثالث: في قنوته - صلى الله عليه وسلم - [في الصلوات المكتوبة].

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن
رسول الله - ﷺ - قنت شهرا متتابعاً، في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح في
دبر كل صلاة إذا قال: «سمع الله لمن حمده» من الركعة الأخيرة، يدعو على أحياء من سليم
على رِعل وذُكوان وعُصيّة، ونؤمن بحلّفه»^(٢).

وروى الطبراني برجال موثقين عن البراء - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ -
كان لا يُصلي صلاةً مكتوبة إلا قنت فيها»^(٣).

وروى الشيخان، وأبو داود، والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعث
رسول الله - ﷺ - سبعين رجلاً يقال لهم «القراء» فذكر الحديث في قتل الكفار لهم قال:
«فدعا عليهم رسول الله - ﷺ - شهراً في صلاة الغداة، وذلك بدء القنوت، وما كنا نُقنت
قيل لأنس: بعد الركوع أو عند فراغ القراءة؟»^(٤).

وفي أخرى: قنت شهراً يدعو على أحياء من العرب»^(٥).

وفي أخرى: قنت شهراً بعد الركوع في صلاة الصبح يدعو على رِعل وذُكوان ويقول:
«عُصِيَّةُ عَصِيْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٦).

وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله - ﷺ - إذا رفع
رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول: «اللَّهُ أَعَزُّ فُلَانًا وَفُلَانًا» بعد ما يقول: «سمع

(١) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي في المجمع ١٣٨/٢ لم يروه عن علقمة إلا أبو حفص عمر قلت: ولم أجد من ترجمه.

(٢) أحمد في المسند ٣٠١/١ وأبو داود ٦٨/٢ (١٤٤٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ١٣٨/٢ رجاله موثقون.

(٤) أخرجه البخاري (١٩٧/١١) حديث (٦٣٩٤) ومسلم (٤٦٨/١) حديث (٦٧٧/٣٠١) وانظر البغوي في شرح السنة ٢٤١/٢.

(٥) البخاري (٥٦٨/٢) (١٠٠١) ومسلم (٤٦٩/١) (٦٧٧/٣٠٤).

(٦) البخاري (٥٦٨/١) حديث (١٠٠٣) ومسلم بنحوه (٧٤٠/١) (٦٧٩/٣٠٧) (٣٠٨).

الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»، فأنزل عليه ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران ١٢٨] إلى قوله ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

وروى البخاري عن أنس ومسلم عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما «أن رسول الله - ﷺ - كان يقنت في الفجر والمغرب»^(٢).

العشرون: في صفة سجوده - صلى الله عليه وسلم.

روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «قال رسول الله - ﷺ - «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم»: الجبهة وأشار بيده على أنفه، واليدين والركبتين، وأطراف القدمين، ولا يكف ثوبا ولا شعراً»^(٣).

وروى الأربعة وقال الترمذي: حسن، والدارقطني عن وائل بن حجر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سجد وضع ركبتيه قبْل يديه وفي رواية لأبي داود: فلما سجد وَقَعَتَا ركبته إلى الأرض قبل أن تَقَعَ كفاه، فلما سجد وضع جبهته بين كفيه وجافي عن إبطيه»^(٤).

وروى الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه»^(٥).

وروى ابن خزيمة عنه أنه كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه، وقال: «كان رسول الله - ﷺ - يفعل ذلك»^(٦).

وروى أبو داود والترمذي - وقال: حسن صحيح - عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته الأرض ونحى يديه عن جنبتيه، ووضع كفيه حذو منكبيه»^(٧).

وروى الترمذي عن أبي إسحاق - رضي الله تعالى عنه - قال: «قلت للبراء - رضي الله

(١) أخرجه البخاري (٧٣/٨) حديث (٤٥٥٩).

(٢) البخاري (٥٦٨/٢) حديث (١٠٠٤) ومسلم (٤٧٠/١) حديث (٦٧٨/٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٨/٢) حديث (٨١٥) ومسلم (٣٥٤/١) حديث (٤٩٠/٢٢٩) وانظر شرح السنة ٢٥١/٢.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٢٢/١) (٨٣٩) والترمذي (٥٦/٢) (٢٦٨) والنسائي (١٦٧/٢) وابن ماجه (٢٨٦/١) (٨٨٢) وفيه شريك قال الدارقطني تفرد به يزيد عن شريك ولم يحدث به عن عاصم بن كليب وشريك ليس بالقوي فيما انفرد به وقال

الحافظ شريك صدوق يخطئ كثيراً عون المعبود ١٦٨/٣ التقريب ٣٥١/٢.

(٥) أخرجه الدارقطني ٣٤٤/١.

(٦) أخرجه ابن خزيمة في الصحيح (٣١٨/١) حديث (٦٢٦).

(٧) أبو داود (١٩٦/١) (٧٣٤) والترمذي (٥٩/٢) (٢٧٠) وقال حسن صحيح. وانظر نيل الأوطار ٢٨٦/٢.

تعالى عنه - «أين كان رسول الله ﷺ - يضع وجهه إذا سجد؟ قال: بين كفيه»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والثلاثة عنه قال: وصف لنا البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - السجود فوضع يديه واعتمد على ركبتيه ورفع عجزته زاد أحمد وخوي وقال: هكذا كان رسول الله ﷺ - يسجد»^(٢).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «إن رسول الله ﷺ - كان إذا سجد جافى جنبه حتى يُرى وَضَح بطنه وفي لفظ: بياض إبطيه، ولو أن بهيمة أرادت أن تمر بين يديه لمرت»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن أحمر بن جزبي^(٤) - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ - كان إذا سجد جافى عَضُدَيْهِ عن جنبه حتى لتأوي لرسول الله ﷺ - من تجافي مرفقيه عن جنبه»^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «أتيت رسول الله ﷺ - بذي حليفة، فرأيت بياض إبطيه وهو مُجَنِّح قد فرج بين يديه»^(٦).

وروى الشيخان، وأبو داود عن عبد الله بن بُحَيْثَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - إذا سجد جَنِّح في سجوده حتى يُرى وَضَحُ إبطيه»^(٧).

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ - إذا سجد استقبل بأصابعه القبلة»^(٨).

وروى النسائي عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

(١) الترمذي ٦٠/٢ (٢٧١) وقال حديث حسن صحيح غريب.

(٢) أحمد في المسند ٣٠٣/٤ ومسلم (٣٥٦/١) حديث (٤٩٤/٢٣٤) وأبو داود (٢٣٦/١) (٨٩٦) والترمذي ٦٠/٢ (٢٧١) والنسائي ١٦٧/٢ وفيه شريك صدوق يخطئ والبخاري في الشرح ٢٥٤/٢.

(٣) أخرجه مسلم (٣٥٧/١) حديث (٤٩٦/٢٣٧) وأحمد ٣٣٣/٦ وأبو داود (٢٣٦/١) (٨٩٨) والنسائي ١٦٨/٢ وابن ماجه ٢٨٥/١ (٨٨٠) والبخاري في الشرح ٢٥٦/٢.

(٤) أختر مولى أم سلمة.

روى جبارة بن مغلس، عن شريك، عن عمران النخلي، عن أحمر مولى أم سلمة قال: «كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فمررنا بواد أو نهر، فكنت أعبّر الناس، فقال النبي ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة، أسد الغابة ١/٦٦١.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٢/٤ وأبو داود (٢٣٧/١) (٩٠٠).

(٦) أبو داود في السنن ٢٣٧/١ (٨٩٩).

(٧) أخرجه البخاري (٣٤٣/٢) حديث (٨٠٧) ومسلم (٣٥٦١) حديث (٤٩٥/٢٣٥) (٤٩٥/٢٣٦) وأحمد ٣٤٥/٥ وأبو عوانة ١٨٥/٢ والنسائي ١٦٦/١ والبيهقي ١١٤/٢.

(٨) الدارقطني في السنن ٣٤٤/١.

رسول الله - ﷺ - إذا هوى إلى الأرض ساجدا جأى عَضُدِيهِ عن إبطِيهِ وفتح أصابع رِجْلَيْهِ»^(١).

وروى الترمذي وصححه عنه «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سجد أمكن أنفه وجهته من الأرض، ونَحَى يديه عن جنبِيهِ، ووضع كفِيهِ حَذُو مَنْكَبِيهِ»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن وائل بن حُجر - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - سجد على أنفه مع جبهته»^(٣).

وروى الدارقطني، والطبراني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - سَجَدَ بأعلى جبهته على قصاص من الشعر»^(٤).

وروى النسائي، وأبو داود عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - رُئِيَ على جَبْهَتِهِ وعلى أُرْبُتِهِ أثر الماء والطين من صلاة صلاها بالناس، وفي لفظ بَصُرَتْ عَيْنَايَ رسول الله - ﷺ - على جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبح ليلة القدر»^(٥).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح، والطبراني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سجد جأى حتى يُرى بياض إبطِيهِ»^(٦).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - ليسجد على أَلْيَتِي الكف»^(٧).

وروى الطبراني برجال ثقات عن عدي بن عَمِيرَةَ الحضرمي^(٨) - رضي الله تعالى عنه -

(١) النسائي ١٦٦/٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٩/٢ (٢٧٠).

(٣) أحمد في المسند ٣١٥/٤.

(٤) الطبراني في الأوسط والدارقطني ٣٤٩/١ وقال تفرد به عبد العزيز بن عبيد الله عن وهب وليس بالقوي وقال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٢ رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مریم وهو ضعيف لاختلاطه.

(٥) أخرجه النسائي ١٦٤/٢ وأبو داود ٢٣٦/١ (٨٩٤).

(٦) أحمد في المسند ٢٩٤/٣ والطبراني في الثلاثة وقال الهيثمي ١٢٥/٢ ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٧) أحمد في المسند ٢٩٥/٣ وقال الهيثمي في المصدر السابق رجاله رجال الصحيح.

(٨) عدي بن عميرة بفتح أوله ابن فروة بن زرارة بن الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي.. صحابي معروف يكنى أبا زرارة قال الواقدي مات بالكوفة سنة أربعين وقال أبو عروبة الحراني كان عدي بن عميرة قد نزل الكوفة ثم خرج بعد قتل عثمان إلى الجزيرة فمات بها.

الإصابة ٢٣١/٤.

قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سجد يُرى بياض إبطيه، ثم إذا سلم أقبل بوجهه عن يمينه حتى يُرى بياض خده عن يساره»^(١).

وروى مسلم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال في حديث: إذا ركع أحدكم فلْيَفْرِشْ ذراعيه على فخذيه وليَجْنَأْ وليطبق بين كفيه، فلكأنني أنظر إلى اختلاف أصابع رسول الله - ﷺ - فَأَرَاهُمْ»^(٢).

الحادي والعشرون: في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في سجوده في المطر والبرد.

وروى الإمام أحمد بسند ضعيف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - في يوم مطر، وهو يتقي الطين إذا سجد بكساء عليه يجعله دون يديه على الأرض»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصّامت عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء متلف به يضع يديه عليه يقيه برد الحصى»^(٤).

الثاني والعشرون: في تطويله - صلى الله عليه وسلم - بعض السجادات لعذر.

وروى الإمام أحمد والنسائي عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرج علينا رسول الله - ﷺ - في إحدى صلاتي العشي، الظهر والعصر، وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله - ﷺ - فوضعه فكبر للصلاة فسجد بين ظَهْرِي - وفي لفظ: ظَهْرَانِي - صلاته سجدة، فأطالها قال: فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله - ﷺ - وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله - ﷺ - الصلاة، قال الناس: يا رسول الله - ﷺ - إنك سجدت بين ظَهْرِي - وفي لفظ: بين ظهرائني - صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه حدث أمر وأنه - وفي لفظ أو أنه يوحى إليك؟ قال: «كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ازْحَلَنِي فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^(٥).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط بطوله وفي الكبير باختصار السلام ورجال الأوسط ثقات الهيثمي المصدر السابق.

(٢) أخرجه مسلم (٣٧٩/١) حديث (٥٣٤/٢٦).

(٣) أخرجه أحمد (٢٦٥/١).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣٢٩/١ (١٠٣٢) وقال البوصيري في إسناده إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي قال البخاري فيه: منكر الحديث وضعفه غيره ووثقه أحمد والعجلي، وعبد الله بن عبد الرحمن لم أر من تكلم فيه ولا من وثقه وباقي رجاله ثقات.

(٥) أحمد في المسند ٤٩٣/٣.

الثالث والعشرون: فيما كان - صلى الله عليه وسلم - يقول في سجوده.

روى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول في سجوده: «سُبْحَ قُدُوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سجد قال: «سبحان ربي الأعلى وبحمده» ثلاثاً^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يُكثِرُ أن يقول: «سبحانك الله وبحمديك اللهم اغفر لي وازحخني» يتأول القرآن»^(٣).

وروى الدارقطني، وابن ماجه عن علي، والإمام الشافعي عن أبي هريرة، والنسائي عن جابر، والنسائي عن محمد بن مسلمة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سجد قال: «اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت أنت ربي، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين»^(٤).

وروى مسلم، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول في سجوده: «اللهم اغفر لي ذنبي كُلَّهُ ذِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ»^(٥).

وروى الطيالسي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: فقدت النبي - ﷺ - من مضجعه ليلة فظننت أنه أتى بعض نسائه فانتبهت وهو ساجد فسمعتة يقول: «سُبْحَ قُدُوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ سَبَقَتْ رَحْمَةُ رَبِّنَا غَضَبَهُ»^(٦).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، والثلاثة، وأبو يعلى وغالب اللفظ له عنها، قالت: «كانت ليأتي من رسول الله - ﷺ - فأنسلُّ فظننت أنه انسل إلى بعض نسائه، فخرجت فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهما منصوبتان، فإذا أنا به ساجد كالشوب الطريح

(١) أخرجه مسلم (٣٥٣/١) حديث (٤٨٧/٢٢٣) وأبو داود (٢٣٠/١) (٨٧٢) وأحمد في المسند ٣٥/٦، ٩٤ والنسائي ١٧٨/٢ والدارقطني ٣٤٣/١ والقُدوس الطاهر وأخرجه البيهقي ٨٧/٢.

(٢) أحمد في المسند ١٥٥/٤ وأبو داود (٢٣٠/١) (٨٧٠) وابن ماجه (٢٨٧/١) (٨٨٧).

(٣) أحمد في المسند ٤٣/٦ وأخرجه البخاري (١٩٩/٢) حديث (٨١٧) ومسلم (٣٥٠/١) حديث (٤٨٤/٢١٧) وأبو داود (٨٧٧/٢٣٢/١) والنسائي ١٧٣/٢ وابن ماجه (٢٨٧/١) (٨٩٠) قولها يتأول القرآن تريد قوله سبحانه وتعالى

«فسبح بحمد ربك واستغفره».

(٤) أخرجه الدارقطني ٣٤٢/١ والنسائي ١٧٤/٢ وابن ماجه (٣٣٥/١) (١٠٥٤).

(٥) أخرجه مسلم (٣٥٠/١) حديث (٤٨٣/٢١٦) وأبو داود (٢٣٢/١) (٨٧٨) والبخاري في الشرح ٢٣١/٢.

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسي كما في المنحة (١/١٠٠ - ١٠١) حديث (٤٤٩).

فسمعتة يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم اغفر لي ما أشررت وما أعلنتُ سجد لك سَوَادِي وَخَيَالِي، وآمن بك فُوَادِي، رب هذه يدي، وما جَنَيْتُ على نفسي، يا عظيمًا يُرْجَى لكل عظيم، فاغفر لي الذنب العظيم» فقلت: بأبي أنت وأمي، إني لفي شأن وأنت في شأن، فرفع رأسه فقال: «ما أخرجك؟» قالت: ظناً ظننته، قال: «إن بعض الظن إثم، فاستغفري الله»، زاد أبو يعلى، «إن جبريل أتاني فأمرني أن أقول هذه الكلمات التي سمعت، فقولها في سجودك، فإنه من قالها، لم يَزَعْ رأسه حتى يُغْفَرَ أظنه قال: له»^(١).

وفي رواية عند الإمام أحمد برجال ثقات عنها، وذكرت نحو ما تقدم، قالت: فلمسته بعدها فوقعت عليه وهو ساجد، وهو يقول: «رب أعط نفسي تقواها، أنت خير من زكاتها أنت وليها ومولاها»^(٢).

وروى البزار ورجاله ثقات عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقول في سجوده إذا سجد: «سجد لك سَوَادِي وَخَيَالِي وآمن بك فُوَادِي، أبوء بنعمتك عَلَيَّ، هذه يداي وما جنيت على نفسي»^(٣).

الرابع والعشرون: في مقدار سجوده - صلى الله عليه وسلم.

وروى أبو داود، والنسائي عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما صليت وراء أحد بعد رسول الله - ﷺ - أشبه بصلاة رسول الله - ﷺ - من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز - فحزرتنا في ركوعه عشر تشبيحات وفي سجوده عشر تشبيحات»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن الجُرَيْرِيِّ عَنِ السَّعْدِيِّ عَنِ أَبِيهِ أَوْ عَمِّهِ قَالَ: رَمَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي صَلَاتِهِ فَكَانَ يَتِمَكَّنُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ قَدْرَ مَا يَقُولُ: (سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) ثَلَاثًا^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٣٥٢/١) حديث (٤٨٦/٢٢٢) وأبو داود (٢٣٢/١) (٨٧٩) وأحمد في المسند ١٥١/٦ والنسائي ٢/١٧٤ وأبو يعلى ١٢١/٨ (٤٦٦٦/٣٠٥) وابن السني ١٢٤، ٥٠٩ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٥٤١).

(٢) أحمد في المسند ٢٠٩/٦.

(٣) البزار كما في الكشف ٢٦٤/١ وقال الهيثمي في المجمع ١٢٨/٢ رجاله ثقات.

(٤) أبو داود (٢٣٤/١) (٨٨٨) والنسائي ١٧٨/٢.

(٥) أحمد في المسند ٢٧٤/٥ وأبو داود (٢٣٤/١) (٨٨٥).

الخامس والعشرون: في رفعه - صلى الله عليه وسلم - من السجود وجلسه بين السجدين. وما كان يقوله فيها.

وروى مسلم وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يشتوي جالسا، وكان يفتش رجله اليسرى»^(١).

وروى الشيخان، وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقعد بين السجدين حتى يقول القائل منهم قد وهم ونسي»^(٢).

وروى أبو داود والدارمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول بين السجدين: «اللهم اغفر لي وارحمني واجبُرني وأهدني وعافني وارزقني وارفعني»^(٣).

وروى أبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: بين السجدين: «رب اغفر لي رب اغفر لي» مرتين^(٤).

السادس والعشرون: في تسويته - صلى الله عليه وسلم - بين الركوع والرفع منه والسجود والرفع منه.

وروى مسلم عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كانت صلاة رسول الله - ﷺ - وركوعه، وإذا رفع رأسه من الركوع وسجوده وما بين السجدين قريبا من السواء»^(٥).

ورواه البخاري ولفظه: «كان ركوع النبي - ﷺ - وسجوده، وإذا رفع رأسه [من الركوع وبين السجدين، ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء]»^(٦).

السابع والعشرون: في جلوسه - ﷺ - للاستراحة وكيفية نهوضه، للركعة الثانية.

روى البخاري عن ابن عمر، والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح،

(١) مسلم (٣٥٧/١) حديث (٤٩٨/٢٤٠) وابن ماجه ٢٨٨/١ حديث (٨٩٣) وقد تقدم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥١/٢) حديث (٨٢١) وأبو داود ٢٢٥/١ (٨٥٣) وقد تقدم.

(٣) أبو داود ٢٢٤/١ (٨٥٠) وابن ماجه ٢٩٠/١ (٨٩٨) والبيهقي في الشرح ٢/٢٦٦.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٣١/١ (٨٧٤) والنسائي ١٨٣/٢ وابن ماجه ٢٨٩/١ (٨٩٧) وأحمد ٣٩٨/٥.

(٥) أخرجه مسلم (٣٤٣/١) حديث (٤٧١/١٩٣).

(٦) أخرجه البخاري (٣٢٢/٢) حديث (٢٧٩٢/٢٨٠٢٨٠).

وابن ماجه عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - وأبو داود عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله ﷺ - كان إذا قام من الركعتين رفع يديه وكبر، حتى يحاذي بهما أذنيه»^(١).

وروى أبو داود عن وائل بن حُجر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ - كان إذا نهض من السجود، نَهَضَ على ركبتيه واعتمد على فخذه»^(٢).

وروى أبو داود، والترمذي بسند ضعيف عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - يَنْهَضُ في الصَّلَاةِ على صُدُورِ قدميه»^(٣).

وروى البخاري عن سعيد بن الحارث قال: «صلى لنا أبو سعيد الخدري فجهرَ بالتكبير حين رفع رأسه من السجود، وحين سجد، وحين قام من الركعتين، وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ - يفعل»^(٤).

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - إذا نهض من الركعة الثانية، استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يَشْكُثْ»^(٥).

الثامن والعشرون: في هيئة جلوسه - صلى الله عليه وسلم - للتشهد وتشهده.

وروى الأئمة، والثلاثة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ - إذا جلس في الصلاة وضع كَفَّهُ اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها وأشار بإصبعه، وفي لفظ: رفع أصبعه، وفي لفظ: وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام في القبلة، ووضع كفه اليسرى على ركبته اليسرى باسطها عليها، ونصب رجله اليمنى واضطجع على اليسرى»^(٦).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ - إذا قعد في الصلاة، جعل قَدَمَهُ اليسرى بين فخذه وساقه، وفرش قدمه اليمنى ووضَع يَدَهُ اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده

(١) أخرجه أحمد من حديث علي ٩٣/١ وأبو داود ١٩٨/١ (٧٤٤) وابن ماجه (٨٦٣) وحديث أبي حميد عند أبي داود ٩٤/١ (٧٢٩) ومن حديث وائل بن حجر أخرجه مسلم (٤٠١/٥٤) وابن أبي شيبة ٢٣٦/١.

(٢) أبو داود ٢٢٢/١ (٨٣٩).

(٣) الترمذي ٨٠/٢ وفيه خالد بن إلياس ضعيف.

(٤) البخاري (١٠/٢) حديث (٨٢٥).

(٥) مسلم (٤١٩/١) حديث (٥٩٩/١٤٨).

(٦) أخرجه أبو داود ٢٥٢/١ (٩٥٨) والترمذي ٨٨/٢ (٢٩٤) وأحمد ٦٥/٢.

اليمنى على فخذه اليمنى وأشار بإصبعه السبابة، ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى ولم يجاوز بصره إشارته^(١).

وروى الإمام أحمد، والترمذي عن شهاب بن المجنون - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يُصلي وقد وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه، وبسط السبابة وهو يقول: «يا مُقَلَّب القلوب تَبِّثْ قلبي على دينك»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه عن أبي مالك: نُمِّر الخُزَاعِي - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - وهو قاعد في الصلاة، وقد وضع ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى رافعا بإصبعه السبابة قد حناها شيئا وهو يدعو، ورواه أبو يعلى وعنده عن مالك بن نمير الخزاعي عن رجل من أهل البصرة أن أباه حدثه فذكره»^(٣).

وروى النسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان في الركعة التي تَنْقُضِي فيها الصلاةَ أَخْرَجَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَقَعَدَ عَلَى سِيقِهِ مَتَوَرِّكاً ثُمَّ سَلَّمَ»^(٤).

وروى مسلم عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قعد اطمأن على فخذه اليسرى»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والطبراني برجال ثقات عن خِفاف بن إِيمَاء - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - ينصب إصبعه السبابة، وكان المشركون يقولون: إنما يصنع هذا محمد بإصبعه يَشْحَرُ بِهَا وَكَذِبُوا، إنما كان رسول الله - ﷺ - يصنع ذلك يُؤَخِّدُ بِهَا رِيهَ عِزِّ وَجَلٍّ»^(٦).

وروى أيضا عنه أن رسول الله - ﷺ - «كان إذا جلس في الصلاة وضع يمينه على فخذه اليمنى وأشار بأصبعه»^(٧).

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨/١) حديث (٥٧٩/١١٢) وأحمد ٣/٤ وأبو داود ٢٦٠/١ (٩٨٨) والنسائي ٣٢٣/٣ والبخاري في الشرح ٢٧٤/٢.

(٢) أخرجه الترمذي حديث (٢١٤، ٣٥٢٢، ٣٥٨٧) وأحمد ١١٢/٣، ٤٥٧، والحاكم ٢٨٨/٢ والطبراني في الكبير ١/٢٣٤، وابن أبي شيبة ٣٦/١٠ وابن أبي عاصم ١٠٤/١ والطبري في التفسير ١٢٥/٣ وابن ماجه ٨٢/٤ وعبد الرزاق (١٩٦٤٦) وأبو نعيم في الحلية ١٢٢/٨.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٧١/٣ وأبو داود ٢٦٠/١ (٩٩١) وابن ماجه ٢٩٥/١ (٩١١).

(٤) أخرجه النسائي ٢٩/٣.

(٥) أخرجه مسلم (٣٥٧/١) حديث (٤٩٧/٢٣٨) وانظر مجمع الزوائد ١٣٩/٢.

(٦) أحمد في المسند ٥٧/٤ والطبراني في الكبير ٢٥٧/٤ وقال الهيثمي في المجمع ١٤٠/٢ رجاله ثقات.

(٧) أحمد في المسند ٥٧/٤.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ - كان في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم»^(١).

وروى أبو يعلى من رواية ابن الحويرث قال: «أبو الحسن الهيثمي والظاهر أنه خالد بن الحويرث - وهو ثقة ورجاله رجال الصحيح، وقال ابن معين في خالد: لا أعرفه، وعرفه غيره - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ - كان لا يزيد في الركعتين على التشهد»^(٢).

وروى الثلاثة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ - كان في الركعتين الأوليين على الرضف حتى يقوم^(٣).

وروى البيهقي، وأبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن القاسم بن محمد - رحمهما الله تعالى - قال: علمتني عائشة - رضي الله تعالى عنها - هذا تشهد رسول الله ﷺ -: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله»^(٤).

وروى الطبراني في الكبير والأوسط، وقال فيه: الناعمة السابغات. ورجال الكبير ثقات، عن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قال: تشهد رسول الله ﷺ -: «التحيات لله، والصلوات والطيبات والغاديات الراتحات الزاكيات المباركات الطاهرات لله»^(٥).

وروى البزار والطبراني من طريق ابن لهيعة عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ - يتشهد «بسم الله وبالله خير الأسماء، التحيات لله [والطيبات والصلوات لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اللهم اغفر لي واهدني»^(٦).

(١) أحمد في المسند ٣٨٦/١.

(٢) انظر مجمع الزوائد ١٤٢/٢.

(٣) أحمد في المسند ٤٦٠/١ وأبو داود ٢٦١/١ (٩٩٥) والترمذي ٢٠٢/٢ (٣٦٦) وقال حديث حسن إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٢.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٤٠/٢.

(٦) البزار كما في الكشف ٢٧٢/١ (٥٦٢) وقال الهيثمي في المجمع ١٤٢/٢ رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ومداره على ابن لهيعة وفيه كلام.

وروى أبو داود الطيالسي عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يشير بإصبعه في الصلاة، فلما سلّم سمعته يقول: «اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم»^(١).

وروى أبو يعلى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن جده قال: دخلت المسجد ورسول الله - ﷺ - في الصلاة واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى يشير بالسبابة وهو يقول: «يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك».

التاسع والعشرون: في دعائه - صلى الله عليه وسلم - بعد التشهد.

وروى عبد بن حميد بإسناد حسن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يتعوذ في دُبر صلاته من أربع يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بالله من عذاب النار، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعوذ بالله من الأعداء الكذاب»^(٢).

ورواه عبد بن حميد ولفظه سمعته يقول في دبر كل صلاة، لا أدري بعد التسليم أو قبل التسليم. قال: سمعت رسول الله - ﷺ - غير مرة يقول في آخر صلاته عند انصرافه: «سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»^(٣).

وروى الطبراني عنه قال: «كان من دعاء رسول الله - ﷺ - بعد التشهد في الفريضة: «الله إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنا نسألك ما سألك عبادك الصالحون ونستعيذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا إنا آتانا ما فاعفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد»، ويسلم عن يمينه وعن شماله»^(٤).

الثلاثون: في دعائه في الصلاة مُطلقاً.

وروى الإمام أحمد، والنسائي عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما - أن

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٢٨٢، ٦٧/١٠.

(٢) وينحوه عند مسلم ٤١٣/١ (٥٩٠/١٣٤) وانظر شرح السنة.

(٣) الطبراني في الكبير ١١/١١٥.

وقال الهيثمي فيه محمد بن عبد الله بن عمير متروك وانظر الترغيب والترهيب ٢/٤٥٤ وأخرجه ابن أبي شيبة

٣٠٣/١ وابن السني (١١٦).

(٤) الطبراني في الكبير ٦٧/١٠.

رسول الله - ﷺ - كان يدعو في صلاته: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك أحيني ما علمت أن الحياة خير لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاك، وأعوذ بك من ضراء مُضرة ومن فتنة مُضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»^(١).

وروى الإمام أحمد عن عُبيد بن القَعْقَاع قال: رَمَقَ رجل رسول الله - ﷺ - وهو يصلي، فجعل يقول في صلاته: «اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني»^(٢).

وروى مسلم والنسائي واللفظ له عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يدعو في صلاته يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل»^(٣).

وروى الشيخان عنها قالت: ما صلى رسول الله - ﷺ - صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلا يقول «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»^(٤).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن رجل من بني كنانة - رضي الله تعالى عنه - قال: صليت خلف رسول الله - ﷺ - عام الفتح فسمعته يقول: «اللهم لا تخزني يوم القيامة»^(٥).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الأنصار - رضي الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - في صلاته وهو يقول: «اللهم اغفر لي وتب علي، إنك أنت التَّوَّابُ الْعَفُورُ» مائة مرة^(٦).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله - ﷺ - بوضوء فتوضأ وصلى، وقال: «اللهم أصلح لي ديني، ووسع علي في ذاتي، وبارك لي في رزقي»^(٧).

(١) أحمد في المسند ٢٦٤/٤ والنسائي ٤٦/٣.

(٢) أحمد في المسند ٦٢/٤.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٨٥، ٢٠٨٦) والنسائي ٥٦/٣، ٢٨٠/٨ وأبو داود (١٥٥٥) وابن ماجه ٣٨٣٩ (٣٨٤٠) وأحمد ٣١/٦ وابن السني ١٨٧/١٠.

(٤) أخرجه البخاري ٣٢٨/٢ (٧٩٤، ٨١٧، ٤٢٩٣، ٤٩٦٧، ٤٩٦٨) وأخرجه مسلم ٣٥١/١ (٤٨٤/٢١٨).

(٥) أحمد في المسند ٢٣٤/٤ وابن السني ١٢٥ وانظر الدر المنثور ٩٠/٥ والطبراني في الكبير ٤/٣ والمجمع ١٠٩/١٠.

(٦) أحمد في المسند ٣٧١/٥.

(٧) أحمد في المسند ٣٩٩/٤ وبنحوه عند مسلم (٢٠٢٧) والنسائي ٦٣/٣ وأبو نعيم في الحلية ٤٦/٦.

وروى البزار عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - صلى صلاة فسمعته يقول: «رب جبريل وميكائيل ومحمد أجرني من النار»^(١).

الحادي والثلاثون: في صفة سلامه من الصلاة - صلى الله عليه وسلم -.

روى الإمامان الشافعي وأحمد واللفظ له، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسلم في الصلاة إذا فرغ منها عن يمينه حتى يُرى بياض خَدَّه، وعن يساره حتى يُرى بياض خَدَّه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والأربعة، والدارقطني، والترمذي - وقال: حسن صحيح - عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يُسَلِّم عن يمينه وعن يساره حتى يُرى بياض خده من هاهنا ومن هاهنا، السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله»^(٣).

وروى ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يسلم عن يمينه وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده»^(٤).

تنبيهات

الأول: روى عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: «من السنن في الصلاة، وضع الكف تحت السرة، في سننه أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي قال فيه الإمام أحمد: منكر الحديث، وقال ابن معين: متروك وقال في رواية هو والنسائي: ضعيف»^(٥).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - رفع يديه حين افتتح الصلاة ثم لم يرفعهما حتى انصرف. قال أبو

(١) أخرجه البزار كما في الكشف ٢٢/٤ وقال الهيثمي في المجمع: ١١٠/١ فيه من لم أعرفه.
(٢) أحمد في المسند ١٧٢/١ ومسلم (٤٠٩/٢) حديث (٥٨٢/١١٩) والنسائي ٥١/٣ وابن ماجه ٢٩٦/١ (٩١٥) والدارقطني ٣٥٦/١ وعبد الرزاق (٣١٢٧) والطبراني في الكبير ١٥٣/١٠ وابن سعد ١٢٦/٢/١.
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٠/١ والدارقطني ٣٥٧/١ وأبو داود ٢٦١/١ (٩٩٦) والنسائي ٥٢/٣ والترمذي ٨٩/٢ (٢٩٥) وابن ماجه ٢٩٦/١ (٩١٤).
(٤) ابن أبي شيبة ٢٩٩/١ والبيهقي ١٧٧/٢.
(٥) أحمد في السنن الكبرى ١١٠/١.

داود: هذا الحديث ليس بصحيح. انتهى، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، وطريق آخر فيه محمد بن أبي ليلي وكلاهما قد ضعف^(١).

وروى الدارقطني عن جرير عن حصين بن عبد الرحمن قال: دخلنا على إبراهيم فحدثه عمرو بن مرة، قال: صلينا في مسجد الحضرميين فحدثني علقمة بن وائل عن أبيه: أنه رأى رسول الله - ﷺ - يرفع يديه حين يفتتح الصلاة وإذا ركع وإذا سجد، فقال إبراهيم: ما أرى أباك رأى رسول الله - ﷺ - إلا ذلك اليوم الواحد فحفظ ذلك، وعبد الله لم يحفظ ذلك منه، ثم قال إبراهيم: إنما رفع اليدين عند افتتاح الصلاة، قال أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: هذه علة لا تساوي سماعها لأن رفع اليدين قد صح عن رسول الله - ﷺ - ثم عن الخلفاء الراشدين ثم عن الصحابة والتابعين، وليس في نسيان عبد الله بن مسعود رفع اليدين ما يوجب أن هؤلاء الصحابة لم يروا النبي - ﷺ - رفع يديه^(٢).

الثاني: قال الحافظ في الجمع بين تطويله القراءة في المغرب: إما لبيان الجواز، وإما لعلمه بعدم المشقة على المؤمنين وليس في حديث جُبَيْر أن هذا تكرر منه.

الثالث: لا يخالف حديث أم الفضل بنت الحارث أن آخر صلاة صلاها بهم المغرب، بما روته عائشة أن الصلاة التي صلاها رسول الله - ﷺ - بأصحابه في مرض موته الظهر، لأن الصلاة التي حكيتها عائشة كانت في المسجد، والتي حكيتها أم الفضل كانت في بيته، كما رواه النسائي^(٣)، ولا يعكر عليه رواية إسحاق خرج إلينا رسول الله - ﷺ - وهو عاصب رأسه في مرضه فصلى المغرب، لإمكان حمل قولها خرج إلينا أي من مكانه الذي كان راقدا فيه إلى من في البيت فصلى بهم.

الرابع: قال النووي في حديث البراء: إن ركوع النبي - ﷺ - وسجوده وبين السجدين وإذا رفع من الركوع قريبا من السواء، هذا الحديث محمول على بعض الأحوال وإلا فقد ثبت في الحديث تطويل القيام، فإنه كان يقرأ في الصبح بالسنتين إلى المائة وفي الظهر بألم السجدة، وأنه كانت تقام الصلاة، فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع إلى أهله فيتوضأ، ثم يأتي المسجد فيدرك الركعة الأولى، وأنه قرأ سورة المؤمنين حتى بلغ ذكر موسى وهارون، وأنه قرأ في المغرب بالطور والمرسلات، وفي البخاري بالأعراف وكل هذا

(١) أحمد في المسند ٢٨٢/٤، ٣٠١ وأبو داود ٢٠٠/١ (٧٥٢) وفي إسناده يزيد بن أبي زياد تركه النسائي وضعفه البخاري.

(٢) الدارقطني ٢٩١/١.

(٣) في السنن ١٣٠/٢.

يدل على أنه كانت له في إطالة القيام أحوال بحسب الأوقات، وهذا الحديث الذي نحن فيه جرى في بعض الأوقات، انتهى.

وقال ابن القيم: مراد البراء أن صلاته - ﷺ - كانت معتدلة، فكان إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود وإذا خفف القيام خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود بعد القيام، وهديه - ﷺ - الغالب تعديله الصلاة وتناسبها.

الخامس: قال النووي فيما كان يقوله بعد رفعه من الركوع يبدأ - يعني المصلي - بقوله سمع الله لمن حمده حين يشرع في الرفع من الركوع، ويمدده حتى ينتصب قياماً، ثم يشرع في ذكر الاعتدال، وهو ربنا لك الحمد إلى آخره وقال: في هذا الحديث دلالة للشافعي وطائفة أنه يستحب لكل مصلي من إمام ومأموم، ومنفرد أن يجمع بين سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد في حال استوائه وانتصابه في الاعتدال، لأنه ثبت أنه - ﷺ - فعلهما جميعاً، وقد قال - ﷺ -: صلوا كما رأيتموني أصلي، ورواه البخاري^(١)، وقال ابن القيم: كان رسول الله - ﷺ - إذا استوى قائماً، قال: «ربنا ولك الحمد»، وربما قال: «ربنا لك الحمد»، وربما قال: «اللهم ربنا لك الحمد» وصح عنه ذلك كله، وأما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى، وتعقب بما في صحيح البخاري في رواية الأصيلي عن أبي هريرة مرفوعاً: إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، قولوا اللهم ربنا ولك الحمد، جمع بين اللهم والواو.

السادس: حاصل ما ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ثمانية مواطن.

الأول: عقب تكبيرة الإحرام، كما في حديث أبي هريرة، اللهم باعد بيني وبين خطاياي.

الثاني: في الاعتدال من الركوع.

الثالث: في الركوع.

الرابع: في السجود.

الخامس: ما بين السجدين.

السادس: في التشهد.

السابع: في القنوت.

الثامن: إذا مر بآية رحمة أو عذاب.

السابع: روى ابن ماجه عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه -: سلم تسليمه واحدة

(١) أخرجه البخاري من حديث مالك بن الحويرث (١١١/٢) حديث (٦٣١، ٦٠٠٨).

تلقاء وجهه، في سنده عبد المهيم بن عباس قال البخاري فيه: منكر الحديث، وقال النسائي متروك^(١).

أيضا عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - صلى فسلم تسليمه واحدة^(٢)، في سنده يحيى بن راشد البصري، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي ضعيف»..

وروى أيضاً، والترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يسلم تسليمه واحدة، تلقاء وجهه وتكلم عن سنده^(٣).

الثامن: قال النووي في قوله - ﷺ - في التشهد: «السلام عليك أيها النبي، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» فائدة حسنة وهي أن لتشهده عليه الصلاة والسلام بلفظ تشهدت - انتهى، قال الحافظ: وكان يشير إلى رد ما وقع للرافعي أنه - ﷺ - كان يقول في التشهد، «وأشهد أني رسول الله»، وتعقب بأنه لم يزوَ كذلك صريحا.

التاسع: قال السبكي وابن كثير وابن القيم، وتبعهم في ذلك ابن حزم، إنه لم ينقل عن النبي - ﷺ - أنه تلفظ بنية الصلاة، ولا قال إماما ولا مأموما ولا أمر بذلك، ولا أقر عليه، وكذلك الصحابة وتابعوهم، وتابع تابعيهم، لم ينقل عن أحد منهم أنه فعل ذلك، ولا أمر به - انتهى.

العاشر: في بيان غريب ما سبق.

حَدَوْ مَثْبُوبِيهِ - بحاء مهملة مفتوحة، فذال معجمة ساكنة فواو قريهما هنيهة.

العَضْد - بمهملة مفتوحة فمعجمة مضمومة: ما فوق المرفق.

لم يصوب رأسه أي: لم يُجِلَّهُ إلى أسفل.

ولا يشخص، وفي رواية لا يُقَنَّع. أي: لا يرفع رأسه حتى يكون أعلى من ظهره.

الجَدُّ - بفتح الجيم. الغنَى. أي لا ينفع ذا الغناء منك غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة.

وَضَحَّ بَطْنِهِ - بواو فضاد معجمة، فحاء مهملة، مفتوحات.

الرَّضْفَ - بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة الحجارة المحممة.

(١) ابن ماجه ٢٩٧/١ (٩١٨) وهو كما قال المصنف.

(٢) ابن ماجه ٢٩٧/١ (٩٢٠) وهو كما قال المصنف.

(٣) ابن ماجه ٢٩٧/١ (٩١٩) والترمذي ٩٠/٢ (٢٩٦) وقال لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقال محمد بن إسماعيل: زهير

ابن محمد أهل الشام يروون عنه مناكير ورواية أهل العراق عنه أشبه وأصح.

الباب الحادي عشر

في أحاديث جامعة لأوصاف من أعمال صلاته غير ما تقدم

وفيه أنواع:

الأول: في طمأنينته في صلاته.

روى البخاري عن أبي حميد - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من زكبيته، ثم هَضَرَ ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كُلُّ فقار مكانه فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قَابِضُهما، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، وإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته^(١).

الثاني: فيما ورد في طول صلاته وقصرها. وتخفيفها غير ما تقدم.

روى الإمام أحمد، والشيخان، وابن ماجه، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - فأطال حتى هممت بأمر سوء، قيل وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والنسائي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يأمرنا بالتخفيف بالصفات»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي واقد الليثي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - أخف الناس صلاة على الناس وأطول الناس صلاة لنفسه»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن مالك بن عبد الله الخثعمي - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال: غزوت مع رسول الله - ﷺ - فلم أصل خلف إمام كان أوجز منه صلاة في تمام الركوع والسجود»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

(١) أخرجه البخاري (٣٥٥/١) حديث (٨٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤/٣) حديث (١١٣٥) ومسلم (٣٧٥/١) حديث (٧٧٣/٢٠٤) وأخرجه أحمد ٣٨٥/١ وابن ماجه ٤٥٦/١ (١٤١٨).

(٣) أحمد في المسند ٢٦/٢ وقد تقدم.

(٤) أحمد في المسند ٢١٨/٥ ورجاله ثقات انظر المجموع ٧٠/٢.

(٥) أحمد في المسند ٢٢٥/٥ ورجاله ثقات انظر المصدر السابق.

رسول الله - ﷺ - يسوي بين الأربع ركعات في القيام والقراءة، ويجعل الركعة الأولى هي أطولها لكي يثوب إليه الناس^(١).

وروى ابن ماجه عن أبي واقد الليثي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي بنا فيطيل في الركعة الأولى، ويقصر في الثانية، وكذلك في الصبح»^(٢).

وروى الحارث عن أبي مالك الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسوي بين الأربع ركعات في القيام والقراءة، ويجعل الركعة الأولى هي أطولها لكي يثوب إليه الناس»^(٣).

وروى البزار برجال ثقات عنه أيضا قال: «ما صليت خلف أحد صلاة أخف صلاة من رسول الله - ﷺ - في تمام»^(٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح عنه أيضا، قال: «صليت خلف رسول الله - ﷺ -، وخلف أبي بكر، وخلف عمر، وخلف عثمان، وخلف علي، فلم يكن أحد منهم أخف صلاة من رسول الله - ﷺ -»^(٥).

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ركعتان من صلاة رسول الله - ﷺ - أخف من ركعة من صلاتكم»^(٦).

وروى الإمام أحمد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - أخف الناس تخفيفا للصلاة في تمام»^(٧).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما صليت خلف أحد بعد رسول الله - ﷺ - أخف من صلاة رسول الله - ﷺ - في تمام»^(٨).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «لقد كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ - صلاة لو صلاها أحدكم اليوم لعبتموها عليه»^(٩).

(١) أحمد في المسند ٨٩/٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨١٩) من حديث أبي قتادة.

(٣) بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٣٤٤/٥.

(٤) البزار كما في الكشف ٢٣٧/١ (٤٨٤) وقال الهيثمي رجاله ثقات المجمع ٧٣/٢.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٧٣/٢ وقال رجاله رجال الصحيح.

(٦) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٧٤/٢ رجاله موثقون.

(٧) أحمد في المسند ٣٤٠/٣.

(٨) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٧٣/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ١٥٨/٣.

وروي عن عدي بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - قال: «من يؤمنا فليتم الركوع والسجود فإن فينا الضعيف والكبير والمريض وعابر السبيل وذا الحاجة هكذا كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ -»^(١).

الثالث: في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في قضاء الفوائت.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أذركه الكرى عروس، وقال لبلال: «اكتأ لنا الليل»، فصلى بلال ما قُدر له، ونام ونام رسول الله - ﷺ - وأصحابه، فلما تقارب الفجر اشتد لبلال إلى راحلته مواجهة الفجر، فغلبت بلالاً عيناه وهو مُستند إلى راحلته فلم يستيقظ رسول الله - ﷺ - ولا بلال، ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله - ﷺ - أولهم استيقاظاً، ففزع رسول الله - ﷺ - فقال: «أي بلال» فقال بلال: أخذ يتفسي الذي أخذ بنفسك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: «اقتادوا» - وفي لفظ: «تحولوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة»، فاقتادوا وراحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله - ﷺ - وأمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلى بهم الصبح، فلما قضى الصلاة قال: «من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله عز وجل قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾»^(٢) [طه ١٤].

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - «أقبلنا مع رسول الله - ﷺ - من الحديبية ليلاً فنزلنا دهاساً من الأرض فقال: «من يكلاًنا؟» قال بلال: أنا قال: «إذا تنم» قال: لا، فنام حتى طلعت الشمس، فاستيقظ ناسٌ منهم فلانٌ وفلانٌ فيهم عمر، قال: أهضبوا يعني تكلموا، فاستيقظ رسول الله - ﷺ - فقال «افعلوا كما كنتم تفعلون»، فلما فعلوا، قال: «هكذا فافعلوا لمن نام أو نسي»^(٣).

وروى الإمام أحمد عنه قال: «سرتنا ليلة مع رسول الله - ﷺ - قال: فقلنا: يا رسول الله لو أمستنا الأرض، فنمنا ورعت ركائبنا ففعل، فقال: «ليحرسنا بعضكم»، فقال عبد الله، فقلت أنا أحرصكم قال: فأدركني النوم، فتمت، فلم استيقظ إلا والشمس طالعة، ولم يستيقظ رسول الله - ﷺ - إلا بكلامنا، قال: فأمر بلالاً، فأذن ثم أقام الصلاة، فصلى بنا رسول الله - ﷺ -»^(٤).

(١) الطبراني في الكبير انظر المجمع ٧٣/٢.

(٢) أخرجه مسلم (٤٧١/١) حديث (٦٨٠/٣٠٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٤/١ وأبو داود ١٢٢/١ (٤٤٧) والنسائي في الكبرى.

(٤) أحمد في المسند ٤٥٠/١.

وروى الإمام أحمد عن ذي مخمر^(١) - رضي الله تعالى عنه - وكان رجلا من الحبشة، يخدم رسول الله - ﷺ - قال: «كنا معه في سفر فأسرع السير حين انصرف، وكان يفعل ذلك لِقَلَّةِ الزاد، فقال له قائل: يا رسول الله لقد انقطع الناس وراءك، فحُبِسَ وحُبِسَ الناس، حتى تكاملوا إليه فقال لهم: «هل لكم أن نهجع هَجْعَةً»: أو قال له قائل فنزل ونزلوا، وقال: «من يكلؤنا الليلة»، فقلت أنا - جعلني الله فداك، فأعطاني خِطام ناقته، فقال: «هاك لا تكوننَّ لُكع»، قال: فأخذت بخِطام ناقة رسول الله - ﷺ - وخِطام ناقتي فتتحيت غير بعيد، فخليت سبيلهما يرعيان، فإني كذلك أنظر إليهما حتى أخذني النوم، فلم أشعر بشيء حتى وجدت حرَّ الشمس، في وجهي، فاستيقظت فنظرت يميناً وشمالاً، فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد، فأخذت بخِطام ناقة رسول الله - ﷺ - وخِطام ناقتي فأتيت أذنى القوم، فأيقظته، فقلت له أصَلَّيْتُمْ؟ قال: لا، فأيقظ الناس بعضهم بعضاً، حتى استيقظ رسول الله - ﷺ - وذكر الحديث^(٢).

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن عُمر جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فَجَعَلَ يَسْتَبُ كُفَّارَ قريش، وقال: يا رسول الله ما كِدْتُ أصَلِّي العصر حتى كادت الشمس تَغْرُبُ، فقال رسول الله - ﷺ -: «والله ما صليتها»، قال: فقمنا إلى بُطْحَانَ فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صابى بعدها المغرب^(٣).
وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمرو بن أمية الضمري - رضي الله تعالى عنه^(٤).

وروى الإمام أحمد، والنسائي عن جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال في سفر له: «من يكلؤنا الليلة لا يرقد عن صلاة الصبح؟» قال بلال أنا^(٥).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

الكُرى - بكاف فراء مفتوحتين مقصوراً: النوم.

(١) ذو ميختر، ويقال: ذو مخمر. وكان الأوزاعي لا يرى إلا مخمر بميمين: وهو ابن أخي النجاشي ملك الحبشة، معدود في أهل الشام، وكان يخدم النبي ﷺ.

روى عنه أبو حي المؤذن، وجبير بن نفير، والعباس بن عبد الرحمن، وأبو الزاهرية، وعمر بن عبد الله الحضرمي. أسد الغابة ١٧٨/٢.

(٢) أحمد في المسند ٩٠/٤.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦١/١) حديث (٦٤١) ومسلم (٤٣٨/١) حديث (٦٣١/٢٠٩) وبطحان بضم الباء وسكون الطاء عند المحدثين وعند أهل اللغة بفتح الباء والطاء.

(٤) أحمد في المسند ٢٨٧/٥، وأبو داود ١٢١/١ (٤٤٤).

(٥) أحمد في المسند ٨١/٤ والنسائي ٢٤٠/١.

أهضبوا - بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة، فضاء معجمة، فموحدة اقتادوا، أنْدَفَعُوا.
 دَهَاسًا - بدال مهملة مفتوحة، فالف، فسین مهملة. سهل من الأرض ولم يبلغ أن يكون
 رملاً.

بُطْحَان^(١) - بموحدة مضمومة فطاء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة [مهملتين] فالف فنون:
 وادٍ بالمدينة.

(١) (بُطْحَان) بالضم، ثم السكون عند المحدثين. وأهل اللغة يقولون بفتح أوله، وكسر ثانيه، وقالوا: لا يجوز غيره. وقد قيل بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو وادٍ بالمدينة، أحد أوديتها الثلاثة: العقيق وْبُطْحَان وقناة.
 مراصد الاطلاع ٢٠٤/١.

الباب الثاني عشر

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - بعد السلام

وفيه أنواع:

الأول: في جعله يمينه للناس ويساره للقبلة بعد السلام واستقبالهم حالة الدعاء.

روى مسلم، وأبو داود، عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: «إذا صَلَّينا خلف رسول الله - ﷺ - أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ»^(١).

وروى الإمام أحمد عن يزيد بن الأسود - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى الصبح في حجة الوداع، ثم انحرف جالسا واستقبل الناس بوجهه، فنار الناس يأخذون بيده ويمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فَمَسَحْتُ بها وجهي فوجدتها أبرد من الثلج، وأطيب ريحا من المسك»^(٢).

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر^(٣) وأبو يعلى وابن حبان عن يزيد بن الأسود السوائي قال: «حججنا مع رسول الله - ﷺ - حجة الوداع فصلى صلاة الصبح، فانحرف فاستقبل الناس بِوَجْهِهِ - ﷺ - فإذا هو برجلين من وراء الناس الحديث»^(٤).

(١) أخرجه مسلم ٤٩٢/١ (٧٠٩/٦٢) وأبو داود ١٦٧/١ (٦١٥) والنسائي في الصلاة (٢٢٦) عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك وابن ماجه (٣٢١/١١) حديث (١٠٠٦).

(٢) أحمد في المسند ١٦١/٤.

(٣) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة وقد ينسب إلى جده. روى عن أبيه وابن عيينة وفضيل بن عياض وعبد العزيز الدراوردي وعبد الوهاب الثقفي وعبد الرزاق وعبد الله بن معاذ الصنعاني وعبد المجيد بن أبي رواد ومروان بن معاوية والوليد بن مسلم وأبي معاوية وداود بن عجلان وعبد الرحيم بن زيد العمي وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي وفرج بن سعيد بن علقمة المأربي ومعن بن عيسى ويحيى بن سليم الطائفي ويحيى بن عيسى الرملي ومحمد بن يحيى بن قيس المازني ويعقوب بن جعفر بن أبي كثير ويزيد بن هارون وبشر بن السري وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وابن ماجه وروى النسائي عن محمد بن حاتم بن نعيم الأزدي وهلال بن العلاء وزكرياء بن يحيى السجزي عنه وابنه عبد الله بن محمد بن أبي عمر وأبو حاتم وأبو زرعة الرازي وأبو زرعة الدمشقي وبقي بن مخلد وعثمان بن خرزاذ وأحمد بن عمرو الخلال المكي وعبد الله بن صالح البخاري وإسحاق بن أحمد بن نافع الخزازي راوي مسنده عنه وهارون بن يوسف الشطوي وعبد الله بن محمد بن شيرويه والمفضل بن محمد الجندي وآخرون. قال ابن أبي حاتم عن أبيه كان رجلاً صالحاً وكان به غفلة ورأيت عنده حديثاً موضوعاً حدث به عن ابن عيينة وكان صدوقاً. قال وثنا أحمد بن سهل الاسفرائني سمعت أحمد وسئل عن يكتب فقال أما بمكة فابن أبي عمر وقال الحسن بن أحمد بن الليث الرازي كان حج سبعا وسبعين حجة وذكره ابن حبان في الثقات وقال البخاري مات في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين ومائتين. قلت هذا الذي نقله المصنف عن الحسن بن الليث قد نقل الترمذي عنه معناه بلا واسطة. قال الترمذي في الصلاة من الجامع سمعت ابن أبي عمر يقول كان الحميدي أكبر مني بسنة واختلفت إلى ابن عيينة ثمانية عشر سنة. قال وسمعت يقول حججت سبعين حجة ماشياً وقال مسلمة لا بأس به وفي الزهري روى عنه مسلم مائتي حديث وستة عشر حديثاً.

تهذيب التهذيب ٥١٨/٩.

(٤) أحمد في المسند ١٦١/٤ والطبراني في الكبير وفيه قال الهيثمي ٤٤/٢ ابن أبي الخريف وأبوه لا أدري من هما.

وروى الشيخان عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صَلَّى صلاة الصبح أقبل علينا بوجهه»^(١).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «آخر رسول الله - ﷺ - الصلاة ذات ليلة إلى شَطْر الليل، ثم خرج فلما صلى أقبل علينا بوجهه، الحديث»^(٢).

وروى الشيخان عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، الحديث»^(٣).

الثاني: في رفعه - صلى الله عليه وسلم - صوته بالذكر بعد الصلاة.

روى الإمام الشافعي، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله - ﷺ - قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بعد ذلك إذا سمعته وفي رواية كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله - ﷺ - بالتكبير^(٤).

ويأتي حديث عبد الله بن الزبير، في رفعه - ﷺ - صوته بالذكر في الباب الرابع عشر.

الثالث: في مكثه - صلى الله عليه وسلم - مكان صلاته حتى يذهب الناس

وتطلع الشمس.

روى مسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى الفجر قَعَدَ حتى تَطْلُع الشمس حَسَنًا»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لأن أَعَد من حين تُصَلِّي الصُّبْحُ إلى أن تُشْرِقَ الشمس أحب إلي من عتق أربع رقاب، ولأن أَعَد من حين تُصَلِّي العَصْرَ إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من عتق أربع رقاب»^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٣٣٣/٢) حديث (٨٤٥) ومسلم (١٧٨١/٤) حديث (٢٢٧٥/٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣/١) حديث (٨٤٦) ومسلم (٤٤٣/١) حديث (٦٤٠/٢٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٨/١) حديث (٨٤٦، ١٠٣٨، ٤١٤٧، ٧٥٠٣) ومسلم (٨٣/١) حديث (٧١/١٢٥) وائر وأثر لفتان مشهورتان أي بعد المطر.

(٤) أخرجه البخاري (١٧/٢) حديث (٨٤١) ومسلم (٤١٠/١) حديث (٥٨٣/١٢٢/٥٨٣/١٢١/١٢٠) وأبو داود ١/٢٦٣ (١٠٠٢) (١٠٠٣) والنسائي ٥٧/٣ وانظر المشكاة (٩٥٩).

(٥) أخرجه مسلم (٤٦٤/١) حديث (٦٧٠/٢٨٧) والنسائي ٨٠/٣ وأحمد ١٠٠/٥ وابن أبي شيبة ٣٧/٩ «وحسنه أي طلوعا حسنا، أي مرتفعا.

(٦) أحمد في المسند ٢٦١/٥.

الرابع: في مقدار ما يقعد - صلى الله عليه وسلم - بعد السلام.

روى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام»^(١).

والظاهر أن هذا القعود الذي كان عليه في الصلاة، ثم يجعل يمينه للناس ويساره للقبلة جمعا بين الأحاديث فيحزر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٤١٤/١) حديث (٥٩٢/١٣٦).

الباب الثالث عشر

في صلاته في الفرض قاعدا لعذر وإيمائه

في النفل إن صح الخبر

روى أبو يعلى بسند ضعيف عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى على الأرض في المكتوبة قاعدا، وقعد في التسبيح في الأرض، فأوماً إيماء»^(١).

وروى الأئمة، والدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «سقط رسول الله - ﷺ - عن فرس فحجش شقهُ الأيمن، فدخلنا عليه نعوذ، فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعداً فصلينا وراءه قعوداً»^(٢).

ولفظ أحمد، فصلى بهم قاعدا وأشار إليهم أن اقعدا، فلما سلم، قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» الحديث^(٣).

وروى البخاري عنه «أن رسول الله - ﷺ - سقط عن فرسه فحجش ساقه أو كتفه فأتاه أصحابه يعودونه، فصلى بهم جالسا»^(٤).

وروى الإمام أحمد عنه «أن رسول الله - ﷺ - انفكت قدمه، فقعد في مشربة له دَرَجُها من جذوع النخل فأتاه أصحابه يعودون، فصلى بهم قاعداً»^(٥).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «ركب رسول الله - ﷺ - فرسا من المدينة فصرعه على جذع نخلة، فانفكت قدمه، فأتيناه نعوذ فوجدناه في مشربة لعائشة، فسَبَّح جالسا فقمنا خلفه، فأشار إلينا فقعدنا، فلما قضى الصلاة قال: «إذا صلى الإمام جالسا فصلوا جلوسا، وإذا صلى الإمام قائما فصلوا قياما، ولا تفعلوا كما فعل أهل فارس بعظمائها»^(٦).

وروى الأئمة، والنسائي، والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «صلى رسول الله - ﷺ - في بيته جالسا وراءه قوم قياما، أشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال:

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٤٩/٢ وقال فيه حفص بن عمر ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٤/٢) حديث (٦٨٩) ومسلم (٣٠٨/١) حديث (٤١١/٧٧) وأبو داود (١٦٤/١) (٦٠١) والنسائي ٧٧/٢ وأحمد في المسند ١١٠/٣، ١٦٢.

(٣) أحمد في المسند ١٦٢/٣.

(٤) تقدم قبل قليل.

(٥) أحمد في المسند ١٦٢/٣.

(٦) أخرجه مسلم (٣٠٩/١) حديث (٤١٣/٨٤) وأبو داود (١٦٤/١) (٦٠٢) وابن ماجه (١١٥٣/٢) (٣٤٨٥) والدارقطني ٤٢٢/١.

«إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً»^(١).

وهذا الحديث له طرق وروايات كثيرة يأتي ذكر كثير منها في باب فضل أبي بكر الصديق وفي الوفاة النبوية.

تنبيه:

في بيان غريب ما سبق.

فجَحَشَ: بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة أي: انخدش جلده.

صرع: سقط عن ظهرها.

جذع نخلة: بكسر الجيم، وسكون الذال المعجمة أي: أصلها، أو قطعة منها.

وقوله فَأَنْفَكَتْ قدمه: قال أبو الفضل العراقي: لا ينافي الرواية التي قبلها أي لا مانع من

حصول خدش الجلد وفك القدم معا قال ويحتمل أنهما واقعتان.

ومشربة: بضم الراء وفتحها أي: غرفة، وقيل: خزانة فيها الطعام والشراب، وبه سميت

مشربة.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٤/٢) (٦٨٨، ١١١٣، ١٢٣٦) (٥٦٥٨) ومسلم (٣٠٩/١) حديث (٤١٢/٨٢) وأبو داود

١٦٥/١ (٦٠٥) والدارقطني ٢٩٧/١.

الباب الرابع عشر

في أذكاره ودعوته بعد صلواته من غير تعيين صلاة - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد، ومسلم، والأربعة، عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سلم استغفر الله ثلاثاً، ويقول: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(١).

قيل للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: يقول: «استغفر الله».

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي، وأبو داود، عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله [لا إله إلا الله]، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن الجميل، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون».

قال: «وكان رسول الله - ﷺ - يهمل بهنّ، دُبر كل صلاة». وفي رواية عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سلم من صلاته يقول: زاد الإمام الشافعي بصوته الأعلى وذكر الحديث»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، والطبراني برجال الصحيح، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول في دُبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٣).

وروى أبو يعلى وابن حبان عن كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - «أنه حلف بالله الذي فلق البحر لموسى عليه السلام أنا نجد في التوراة، أن داود النبي - ﷺ - كان يدعو بهؤلاء الكلمات عند انصرفه من الصلاة، اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبِعفوِكَ من نقمتك، وأعوذ بك منك، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ وأبو داود ٨٤/٢ (١٥١٣) والترمذي ٩٨/٢ (٣٠٠) والنسائي ٥٨/٣ وابن ماجه ٣٠٠/١ (٩٢٨) وقد تقدم.

(٢) الشافعي في المسند (٩٩/١) حديث (٢٨٨) وأحمد ٤/٤ وأبو داود ٨٢/٢ (١٥٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٥/٢) حديث (٨٤٤) ومسلم (٤١٤/١) حديث (٥٩٣/١٣٧) وأحمد ٢٤٥/٤ وأبو داود ٨٢/٢ (١٥٠٥) والنسائي ٦٠/٣.

(٤) أخرجه ابن السني (١٢٤) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد حديث (٥٤١) وانظر الاحسان ٥٣٧/٣ (٢٠٢٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٣٧) وأبو نعيم في الحلية ٤٦/٦.

قال كعب: وحدثني صهيب: أن محمداً - ﷺ - كان يقولهن عند انصرافه من الصلاة.

وروى النسائي والترمذي عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول في دبر الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفرق وعذاب القبر»^(١).

وروى ابن أبي شيبة، والنسائي في عمل اليوم والليلة عن رجل من الأنصار - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - في دبر الصلاة يقول: «اللهم اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور»، مائة مرة^(٢).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سلم من صلاته قال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٣).

وروى البزار بسند جيد عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - والبزار والطبراني بسند حسن عن ابن عباس، والطبراني عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا انصرف من الصلاة، قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد»، زاد جابر والطبراني عن ابن عباس - «يُحْيِي وَيُمِيت»، زاد البزار عن ابن عباس: «بِيَدِهِ الْخَيْر»، ثم اتفقوا: «وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطِي لما مَنَعْتَ ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(٤).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنا نعرف انصراف رسول الله - ﷺ - يقول: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٥).

وروى الطبراني بسند جيد، والنسائي غير قولها دبر كل صلاة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقول في دبر كل صلاة: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعْذِنِي مِنَ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(٦).

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في التحفة ٥٧/٩.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧١/٥ وابن أبي شيبة ٢٣٥/١٠ وانظر المجمع ١١٠/١٠.

(٣) الحديث عند ابن أبي شيبة ٣٠٣/١.

(٤) حديث ابن عباس عند البزار قال الهيثمي رواه البزار والطبراني بنحوه وإسناده حسن وحديث جابر عند البزار وحسنه الهيثمي في المجمع وحديث معاوية رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف انظر المجمع (١٠٣/١٠).

(٥) الطبراني وقال الهيثمي ١٠٣/١٠ فيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير متروك.

(٦) أخرجه النسائي ٦١/٣.

وروى البزار والطبراني من طريق زيد العمي وبقيّة رجاله ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا صلى وفرغ صلواته مسح بيمينه على رأسه». وفي لفظ «على جبهته»، وقال: «باسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، اللهم أذهب عني الهم والحزن». وفي لفظ: «الغم والحزن»^(١).

وروى البزار وأبو يعلى بسند ضعيف عنه قال: «ما صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة مكتوبة قط، إلا قال حين أقبل علينا بوجهه: «اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يُخزني، وأعوذ بك من كل صاحب يُرديني، وأعوذ بك من كل أمل يُلهيني، وأعوذ بك من كل فقر يُنسيني، وأعوذ بك من كل غنى يُطغيني»^(٢).

وروى أبو يعلى برجال ثقات، إلا أبا هارون عن أبي هارون قال: قلنا لأبي سعيد هل حفظت عن رسول الله - ﷺ - شيئا كان يُقوله بعدما يسلم؟ قال: نعم قال: كان يقول: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين»^(٣).

وروى الطبراني بسند ضعيف، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان مقامي بين كنتفي رسول الله - ﷺ - فكان إذا سلم قال: «اللهم اجعل خَيْرَ عُمرِي آخِرِهِ، اللهم اجعل خواتيم عملي رضوانك، اللهم اجعل خير أيامي يوم لقاك»^(٤).

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: ما صليت خلف رسول الله - ﷺ - إلا سمعته يقول: حين ينصرف: «اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها، وأجرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت». ورواه عن أبي أمامة أيضا برجال ثقات^(٥).

وروى البزار برجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال «ما صليت وراء نبيكم - ﷺ - إلا سمعته يقول حين ينصرف «اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي، اللهم اهدني لصالح الأعمال والأخلاق إنه لا يهدي لصالحها إلا أنت، ولا يصرف سيئها إلا أنت»^(٦).

(١) البزار كما في الكشف ٢٢/٤ وقال الهيثمي ١١٠/١٠ رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه بأسانيد، وفيه زيد العمي قد وثقه غير واحد وضعفه الجمهور وبقيّة رجاله أحد إسنادي الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع في المصدر السابق وقال فيه بكر بن خنيس وهو متروك وقد وثقه ورواه أبو يعلى وفيه عقبة بن عبد الله الأصم وهو ضعيف جدا.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٣٦٣/٢ (١١١٨/١٤٤) وقال الهيثمي رجاله ثقات.

(٤) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١١٠/١٠ فيه أبو مالك ضعيف.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٧٣/١٠ وقال رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(٦) أخرجه البزار كما في الكشف ٥٨/٤ وعزاه الهيثمي إلى الطبراني وقال رواه الطبراني ورجاله وثقوا المجمع

تنبيه:

قال ابن القيم في الهدى: وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن من هديه - ﷺ - أصلاً، ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر، فلم يفعله النبي - ﷺ - ولا الخلفاء بعده ولا أرشد إليه أمته، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً عن السنة.

قال: وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة، إنما فعلها فيها، وأمر بها فيها، قال وهذا هو اللائق بحال المصلي فإنه مقبل على ربه مُناجيه [ما دام في الصلاة]، فإذا سلم منها، انقطعت [تلك المناجاة]، وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه، وهو مُقبل عليه، ثم يسأله إذا انصرف عنه.

[قال] الحافظ: وما ادعاه من النفي مطلقاً مردود، فقد ثبت عن معاذ، أن النبي - ﷺ - قال له: «يا معاذ والله إنني لأحبك، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».

ورواه أبو داود والنسائي [وصححه ابن حبان والحاكم، وحديث أبي بكر في قول: «اللهم إنني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وكان النبي - ﷺ - يدعو بهن دبر كل صلاة، أخرجه أحمد والترمذي والنسائي، وصححه الحاكم، وحديث سعد الآتي في «باب التعوذ من البخل» قريباً، فإن في بعض طرقه المطلوب]، وذكر حديث زيد بن أرقم السابق، وما بعده، ثم قال: فإن قيل: المراد بدبر كل صلاة قُرب آخرها، وهو التشهد. قلنا: قد ورد الأمر بالذكر دبر الصلاة، والمراد به بعد السلام إجماعاً فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة، قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبات». وقال: حسن.

وأخرج الطبري عن جعفر بن محمد الصادق قال: الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة^(١).

الباب الخامس عشر

فيما كان يقوله ويفعله - صلى الله عليه وسلم -

بعد الصبح، والعصر، والمغرب

روى الطبراني برجال ثقات - غير الفضل بن موفق^(١)، وثقه ابن حبان، وضعف حديثه أبو حاتم الرازي - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى يُمكنه الصلاة، وقال: «من صلى الصبح ثم جلس حتى يُمكنه الصلاة كانت له بمنزلة عمرة، وحجة متقبلتين»^(٢).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس»^(٣).

وروى أبو يعلى برجال ثقات - غير أبي عابد محتسب^(٤) - أبو عائذ - وثقه ابن حبان، وضعفه غيره - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من بني إسماعيل، دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من بني إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً»^(٥).

وروى أبو يعلى والطبراني في الدعاء عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى الصبح بأصحابه أقبل على القوم فقال: «اللهم إني أعوذ بك من عمل يُخزيني، اللهم إني أعوذ بك من غنى يطغيني، اللهم إني أعوذ بك من صاحب يؤذيني، اللهم إني أعوذ بك من أمل

(١) الفضل بن موفق وضعفه أبو حاتم، وقال: كان قرابة لابن عيينة. روى عن فطر، ومالك بن مغول، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو أمية الطرسوسي، وجماعة ميزان الاعتدال ٣/٣٦٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٠٥ فيه الفضل بن موفق وثقه ابن حبان وضعف حديثه أبو حاتم الرازي وبقيته رجاله ثقات.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠/١٠٧ وقال هو في الصحيح غير قوله «يذكر الله» رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات.

(٤) محتسب بن عبد الرحمن، أبو عائذ. عن ثابت البناني. وعنه أبو عبيدة الحداد. لين. وقال ابن عدي: يروي عن ثابت أحاديث ليست بمحفوظة؛ منها: عن أنس حديث: طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات. ميزان الاعتدال ٣/٤٤٢.

(٥) أبو يعلى في المسند ٦/١١٩ (٣٣٩٢/٦٣٧) وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٠٥ رواه أبو داود باختصار ورواه أبو يعلى وفيه محتسب أبو عائذ وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقيته رجاله ثقات.

يلهيني]، اللهم إني أعوذ بك من فقر ينسيني [وأعوذ بك من كل غنى يطغيني]»^(١).

وروى عن زميل الجهني - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى الصبح قال: وهو ثاب رجلاه: «سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، إنه كان تواباً»، سبعين مرة، ثم يقول: «سبعين بسبعمائة، لا خير، فيمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمائة»، ثم يستقبل الناس بوجهه^(٢).

وروى الطبراني برجال ثقات عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يقول بعد صلاة الصبح، «اللهم إني أسألك رزقا طيبا، وعلما نافعا، وعملا متقبلا»^(٣).

وروى الطبراني عن أبي موسى، والطبراني عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله تعالى عنهما - قالوا: كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى الصبح يرفع صوته حتى يُسمع أصحابه يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري» ثلاث مرات (زاد أبو موسى: اللهم أصلح لي آخرتي التي جعلت لإيها مرجعي ثلاث مرات، اللهم أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ثلاث مرات) «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك ثلاث مرات، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٤).

(١) قال الهيثمي في المجمع ١١٠/١ رواه البزار وفيه بكر بن خنيس وهو متروك وقد وثقه ورواه أبو يعلى وفيه عقبه بن عبد الله ضعيف جدا.

(٢) ذكره الهيثمي ١٨٣/٧ وقال رواه الطبراني وفيه سليمان بن عطاء ضعيف.

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير (٢٦٠/١) وعبد الرزاق (٣١٩١).

(٤) حديث أبي برزة فيه اسحاق بن يحيى ضعيف وحديث أبي موسى رواه الطبراني في الأوسط وفيه اسحاق المجمع

الباب السادس عشر

في آداب صدرت منه - صلى الله عليه وسلم -

تتعلق بالصلاة غير ما تقدم

روى الإمامان: الشافعي، وأحمد، والشيخان وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن مسعود، والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن الهلب، والإمام الشافعي، عن أبي هريرة، والطيايسي، عن أوس الثقفي - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا انصرف من الصلاة، انصرف عن يمينه تارة، وعن شماله تارة»^(١).

وروى مسلم، والنسائي، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي - رحمه الله تعالى قال: سألت أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - كيف أنصرف إذا سلمت عن يميني، أو عن يساري؟ قال: أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله - ﷺ - ينصرف عن يمينه»^(٢).

وروى الترمذي، وحسنه، عن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معهما»^(٣).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «أقيمت صلاة الصبح فقام رجل يصلي ركعتين ف جذب رسول الله - ﷺ - بثوبه وقال: أتصلي الصبح أربعاً؟»^(٤).

وروى أبو داود، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح ما يقوم إلا إلى (عُظْم صلاته)»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما نام رسول الله - ﷺ - قبل العشاء، ولا سهر بعدها»^(٦).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، واللفظ للثلاثة، عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله تعالى عنهما - قال: قلت لأُم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي - ﷺ -

(١) تقدم وانظر البخاري (٣٩٣/٢) حديث (٨٥٢) ومسلم (٤٩٢/١) (٧٠٧/٥٩) وأبو داود (١٠٤١) والنسائي ٦٨/٣ والترمذي (٣٠١) وابن ماجه ٣٠٠/١ (٩٣١) وأحمد في المسند ٢٢٦/٥.

(٢) أخرجه مسلم (٤٩٢/١) حديث (٧٠٨/٦٠) (٧٠٨/٦١) والنسائي ٦٨/٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٣١٥/١ (١٦٩).

(٤) أحمد في المسند ٢٣٨/١.

(٥) أخرجه أبو داود ٣٢٢/٣ (٣٦٦٣) وعظم الشيء - بضم العين وسكون الظاء - أكثرها ومعظمها.

(٦) أحمد في المسند ٢٦٤/٦.

أكان رسول الله - ﷺ - يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه؟ قالت: نعم، ما لم ير فيه أذى»^(١).

وروى مسدد وابن أبي شيبة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في الثوب الذي يجامع فيه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، ومسلم والترمذي عن أنس، والإمام أحمد، وابن ماجه عن أوس، وابن ماجه عن ابن مسعود، والإمام أحمد، والنسائي، عن عمرو بن حريث، والإمام أحمد عن عبد الله بن أبي حبيبة، والبخاري، والطبراني، عن ابن عباس، والإمام أحمد عن مجمع بن جارية، والطبراني برجال ثقات عن فيروز الديلمي، عن وفد ثقيف، والطبراني عن الهرماس بن زياد، والطبراني عن ابن عمر، والإمام أحمد عن أبي هريرة، وأبو يعلى والبخاري عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنهم - أنهم رأوا رسول الله - ﷺ - يصلي في نعله^(٣).

وروى الحارث عن سليمان بن حميد، قال: حدثني من سمع الأعرابي. قال: «رأيت النبي - ﷺ - يصلي وعليه نعلان من بقر قال: فتفل عن يساره، ثم حك حيث تفل ينعله»^(٤).

وروى أبو يعلى، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي في خُفِّيه^(٥).

وروى الطبراني برجال ثقات عن أوس بن أوس - رضي الله تعالى عنه - قال: أقيمت عند رسول الله - ﷺ - نصف شهر، فرأيته يصلي، وعليه نعلان متقابلتان^(٦).

(١) أخرجه أبو داود ١٠٠/١ (٣٦٦) والنسائي ١٢٧/١.

(٢) ابن أبي شيبة ٤٨٢/٢ وأبو داود في الطهارة باب (١٣٢) والنسائي في الطهارة باب (١٨٣) وأحمد ٢١٧/٦ والخطيب ٤٠٧/٧.

(٣) من حديث أنس أخرجه مسلم (٣٩١/١) حديث (٥٥٥/٦٠) والترمذي ٢٤٩/٢ (٤٠٠) وقال حسن صحيح والنسائي ٥٨/٢. ومن حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه ٣٣٠/١ (١٠٣٧) ومن حديث عمرو أخرجه أحمد ٤/٣٠٧ وحديث عبد الله بن أبي حبيبة أحمد ٢٢١/٤ وحديث ابن عباس ذكره الهيثمي في المجمع ٥٤/٢ وقال فيه النظر أبو عمر وهو ضعيف جدا وحديث أوس أحمد ٨/٤ وابن ماجه ٣٣٠/١ (١٠٣٧) وحديث مجمع أحمد ٣/٤٨٠ وفيه يزيد بن عياض منكر الحديث وحديث فيروز عند الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٥٥/٢ رجاله ثقات وحديث الهرماس الطبراني في الأوسط وضعفه الهيثمي في المجمع ٥٥/٢ وحديث ابن عمر الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٥٤/٢ رجاله ثقات خلا شيخ الطبراني محمد بن عبد الرحمن الأزرق فإني لم أعرفه وحديث أبي بكر قال الهيثمي ٥٤/٢ رواه أبو يعلى والبخاري وفيه بحر بن مرار أحد من اختلط.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦/٥ وذكره الحافظ في المطالب ١٠٦/١ (٣٨٣).

(٥) أبو يعلى في المسند ٢٩١/٥ (٢٩١٢/١٥٧) وذكره الحافظ في المطالب ١٠٧/١ (٣٨٥).

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٥/٢ وقال روى ابن ماجه منه الصلاة في التعلين ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

وروى الطبراني برجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي مُتَّعِلاً وحافياً^(١).

وروى الطبراني برجال الصحيح، عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: لم يخلع رسول الله - ﷺ - نعله في الصلاة إلا مرة واحدة فخلع القوم نعالهم، فقال رسول الله - ﷺ - «لم خلعتم نعالكم؟» قالوا: قد رأيناك خلعت فخلعنا، فقال: «إن جبريل عليه السلام أخبرني أن فيهما قدراً»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله - ﷺ - يصلي بأصحابه في نعليه إذ خلعهما فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك أصحابه ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله - ﷺ - قال: «ما حملكم على خلع نعالكم؟» قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا فقال رسول الله - ﷺ -: «إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً»^(٣).

ورواه الدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «إن جبريل أتاني فقال: إن فيهما دم حَلَمَةٍ»، وسنده ضعيف^(٤).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن أبي شيبة - رضي الله تعالى عنهم - عن ابن مسعود قال: لقد رأينا رسول الله - ﷺ - يصلي في الخفين والنعلين^(٥).

وروى أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عبد الله بن السائب - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي ووضع نعليه عن يساره»^(٦).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، عن جابر، والإمام أحمد، وابن ماجه، عن عبد الرحمن بن كيسان، عن أبيه - رضي الله تعالى عنهم - أنهم رأوا رسول الله - ﷺ - صلى في ثوب واحد^(٧).

(١) الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات المصدر السابق.

(٢) الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح المصدر السابق.

(٣) أخرجه أبو داود ١٧٥/١ (٦٥٠) وأخرجه البيهقي (٢٠٤/٢) وابن سعد ٢/١ والطبراني في الكبير ٨٣/١٠ والطحطاوي في المعاني ٥١١/١ وذكره الحافظ في المطالب (٣٨١) وانظر نصب الراية ٢٠٨/١.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣٩٩/١ وفيه صالح بن بيان قال الدارقطني متروك وفيه أيضا فرات بن السائب قال البخاري منكر وقال ابن معين ليس بشيء.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٣٣٠/١ (١٠٣٩) وقال البوصيري في الزوائد في إسناده أبو إسحاق وقد اختلط بآخر عمره وزهير - الراوي عن أبي إسحاق - روى عنه في اختلاطه.

(٦) أبو داود ١٧٥/١ (٦٤٨) والنسائي ٥٨/٢ وابن ماجه ٤٦٠/١ (١٤٣١).

(٧) أخرجه البخاري (٥٥٨/١) حديث (٣٥٣) ومسلم ٣٦٩/١ (٥١٩/٢٨٤) ومن حديث عبد الرحمن أخرجه ابن ماجه ٣٣٣/١ (١٠٥٠) وقال البوصيري إسناده ضعيف.

قال جابر: متوشحا.

وقال عمرو بن أبي سلمة: قد خالف بين طرفيه وفي لفظ: مشتملا به واضعا طرفيه على عاتقه^(١).

وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى في شملة قد عقد عليها^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: آخر صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - مع القوم في ثوب واحد وفي لفظ: برد جيرة متوشحا به^(٣).

وروى الإمام أحمد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - من الليل يصلي في برد له خضرمي متوشحه ما عليه غيره»^(٤).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - صلى في خميص لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما انصرف قال: «أذهَبُوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، واثنوني بأبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني أنفا عن صلاتي»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: أهدي إلى رسول الله - ﷺ - قزوح حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف، فزعه نزعا شديدا كالكاره له، وقال: «لا ينبغي هذا للمؤمنين»^(٦).

وروى الطبراني، عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال صلى رسول الله - ﷺ - في ثوب واحد مؤثرا به^(٧).

وروى الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: أمنا رسول الله - ﷺ - في قطيفة قد خالف بين طرفيها^(٨).

(١) أخرجه مسلم ٣٦٨/١ (٥١٧/٢٧٨).

(٢) ابن ماجه ١١٧٦/٢ (٣٥٥٢) قال أبو نعيم: لم يلق خالد عبادة ولم يسمع منه والأحوص ضعيف قاله البوصيري في زوائده.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٧/٣ والنسائي ٦١/٢.

(٤) أحمد في المسند ٢٦٥/١.

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٢/١) حديث (٣٧٣) ومسلم (٣٩١/١) حديث (٥٥٦/٦٢) وأحمد ١٩٩/٦ وأبو داود ٤٩/٤ (٤٠٥٢) وابن ماجه ١١٧٦/٢ (٣٥٥٠).

(٦) أخرجه البخاري (٤٨٤/١) (٣٧٥، ٥٠٨١) ومسلم (١٦٤٦/٣) حديث (٢٠٧٥/٢٣) وأحمد ١٤٣/٤.

(٧) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٥١/٢ فيه محمد بن صبيح لم أر من ترجمه.

(٨) الطبراني في الكبير قال الهيثمي في المصدر السابق فيه موسى بن عمير وهو ضعيف.

وروى ابن ماجه، عن عبد الرحمن بن كيسان، عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي الظهر والعصر في ثوب واحد^(١).

وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: «أمتنا جابر بن عبد الله في قميص ليس عليه رداء، فلما انصرف قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي في قميص»^(٢).
وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: صلى رسول الله - ﷺ - في ثوب عليّ بعضه^(٣).

وروى الإمام الشافعي، وأبو داود، عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يصلي في مرطٍ بعضه عليّ وبعضه عليه - وأنا حائض^(٤).

وروى أبو يعلى - بسند حسن - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يصلي فوجد القر، فقال «يا عائشة: أرخي علي مرطك»، قالت إني حائض قال: «عله وبخلا إن حيضتك ليست في يدك»^(٥).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «بتّ بآل رسول الله - ﷺ - فقام رسول الله - ﷺ - يصلي وعليه طرف اللحاف، وعلى عائشة طرفه وهي حائض لا تصلي»^(٦).

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه، متوشحا به يتقي بفضوله حر الأرض وبردها»^(٧).

وروى الطبراني برجال الصحيح عنه أيضا قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يسجد على ثوبه»^(٨).

وروى الإمام أحمد عنه قال: لقد «لقد رأيت رسول الله - ﷺ - في يوم مطير وهو يتقي الطين إذا سجد بكساء عليه، يجعله دون يديه إلى الأرض إذا سجد»^(٩).

(١) ابن ماجه ٣٣٤/١ (١٠٥١) وإسناده حسن قاله البوصيري.

(٢) أخرجه أبو داود ١٧١/١ (٦٣٣).

(٣) أبو داود المصدر السابق (٦٣١).

(٤) أخرجه أبو داود ١٠١/١ (٣٧٠).

(٥) المقصد العلي ٣٦٩/١ وحسنه الهيثمي في المجمع ٤٩/٢.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٠/٥.

(٧) أخرجه أحمد وأبو يعلى وقال الهيثمي ٤٨/٢ رجال أحمد رجال الصحيح.

(٨) الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ٥٧/٢ المجمع.

(٩) أحمد ٢٦٥/١.

وروى ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: «جاءنا رسول الله - عليه السلام - في مسجد بني عبد الله الأشهل، فرأيتُه واضعاً يديه على ثوبه إذا سجد يقيه برد الحصى»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي - بسند حسن - عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله - عليه السلام - من قميص»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشافعي، والترمذي، وقال: حسن صحيح - والنسائي، وابن ماجه، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - عليه السلام - دخل مسجد بني عمرو بن عوف، يصلي ودخل عليه رجال من الأنصار، يسلمون عليه، فسألت صهيباً كيف كان رسول الله - عليه السلام - يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه - ؟ فقال: هكذا، ويسط كفه، وجعل بطنه إلى أسفل وظهره إلى فوق»^(٣).

وروى الإمام أحمد والثلاثة، وحسنه الترمذي، عن صهيب - رضي الله تعالى عنه - قال: «مررت برسول الله - عليه السلام - وهو في الصلاة فسلمت عليه فرد عليه إشارة بأصبعه»^(٤).

وروى الإمام أحمد والدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - عليه السلام - يشير في الصلاة»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن أبي بشير وعبد الله بن زيد الأنصاري المازني - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - عليه السلام - صلى بهم ذات يوم، وامرأة بالبطحاء، فأشار إليها رسول الله - عليه السلام - أن تأخري فرجعت حتى صلى ثم مررت»^(٦).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «مررت برسول الله - عليه السلام - فسلمت عليه فأشار إلي»^(٧).

وروى أبو داود عن سهل ابن الحنظلية وهي أمه، واسم أبيه عمرو - رضي الله تعالى

(١) هذا حديث ملفق من حديثين أخرجهما ابن ماجه (٣٢٨/١) (١٠٣١) (١٠٣٢) وقال البوصيري في الزوائد في إسناد الحديث الأول اسناده متصل وقال في الثاني في إسناده إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي قال البخاري منكر الحديث وضعفه غيره ووثقه العجلي وعبد الله بن عبد الرحمن لم أر من تكلم فيه ولا من وثقه وباقي رجاله ثقات.

(٢) أحمد في المسند ٣١٧/٦ وأبو داود ٤٣/٤ (٤٠٢٥) والنسائي في الكبرى.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٢/٤ وأبو داود ٢٤٣/١ (٩٢٧) والترمذي ٢٠٣/٢ (٣٦٨) والنسائي ٦/٣ وابن ماجه ٣٢٥/١ (١٠١٧).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٣/٤ وأبو داود ٢٤٣/١ (٩٢٥) والترمذي ٢٠٣/٢ (٣٦٧).

(٥) أخرجه الدارقطني ٨٤/٢.

(٦) أحمد في المسند ٢١٦/٥.

(٧) الطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح المجمع ٨١/٢.

عنه - قال: تُؤب بالصلاة - يعني صلاة الصبح - فجعل رسول الله - ﷺ - يصلي وهو يلتفت إلى الشعب.

قال أبو داود: «وكان قد أرسل فارسا من الليل يحرس»^(١).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، والترمذي - وقال: «غريب - وذكر أنه روي عن عكرمة مرسلا» وكذلك رواه الدارقطني موصولا ومرسلا عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يلتفت في الصلاة يمينا وشمالا ولا يلوي عنقه»^(٢).

وروى الطبراني برجال ثقات غير حبرة بن نجم الإسكندراني فيحزر حاله، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يلتفت في الصلاة عن يمينه، وعن شماله، ثم أنزل الله عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ فخشع رسول الله - ﷺ - فلم يكن يلتفت يمينا ولا شمالا»^(٣).

وروى مسدد والإمام أحمد وابن ماجه، وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي عن علي بن شيان الحنفي - رضي الله تعالى عنه - قال: صلينا مع رسول الله - ﷺ - فلمح بمؤخر عينيه إلى رجل لا يقيم صلبه في الركوع والسجود فلما قضى رسول الله - ﷺ - الصلاة، قال: «يا معشر المسلمين، لا صلاة لامرئ لا يقيم صلبه في الركوع والسجود»، الحديث^(٤).

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنهما - قال: اشتكى رسول الله - ﷺ - فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره فالتفت إلينا فرأنا قياما، فأشار إلينا فقعنا، فصلينا بصلاته قعودا، الحديث^(٥).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت إذا استأذنت على رسول الله - ﷺ - سبح»^(٦).

وروى أبو يعلى عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت استأذن على رسول الله - ﷺ - فإذا كان في الصلاة سبح وإن كان في غير الصلاة أذن لي.

وروى الإمام أحمد ومسلم عن عبد الله بن الشخير - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) أبو داود ٢٤١/١ (٩١٦).

(٢) أحمد في المسند ٣٦٠/١ والنسائي ٩/٣ والترمذي ٨٣/٢ (٢٩٠) وقال غريب.

(٣) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٨٠/٢ تفرد به حبرة بن نجم الإسكندراني ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات.

(٤) أحمد في المسند ٢٣/٤ وابن ماجه ٢٨٢/١ (٨٧١) والبيهقي ١٠٥/٣.

(٥) تقدم وهو عند مسلم ٣٠٩/١ (٤١٣/٨٤).

(٦) أحمد في المسند ٧٩/١ وأخرجه الترمذي (٢٠٦/٢) تابع (٣٦٩).

«صليت مع رسول الله - ﷺ - فرأيتته تنخم فدلکها بنعله اليسرى». ورواه النسائي بلفظ: «أتيت رسول الله - ﷺ - وهو يصلي فيزق تحت قدمه اليسرى ثم دلکه بنعله»^(١).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها، فقال رسول الله - ﷺ - «أميطي عنّا قِرامَكِ هذا فإنه لاتزال تصاويره تعرض في صلاتي»^(٢).

وروى الإمام أحمد والثلاثة وحسنه الترمذي والدارقطني بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: خرجت يوما ورسول الله - ﷺ - يُصلي في البيت تطوّعا، والباب عليه مُغلق والباب على القبلة، فاستفتحت، فمشى عن يمينه أو عن يساره، ففتح لي ثم رجع القهقري إلى الصلاة فأتمّ صلاته^(٣).

وروى الطبراني بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جئت رسول الله - ﷺ - ذات يوم وهو في المسجد قائما يصلي، والباب مُجافٌ مما يلي القبلة، مُتّحياً من المسجد، فاستفتحت، فلما سمع رسول الله - ﷺ - صوتي، أهوى بيده، ففتح الباب، ثم مضى على صلاته، الحديث.

قلت: والظاهر كما قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي: إن هذه القصة غير الأولى، لأنه في تلك أنه كان يصلي في البيت وفي هذه كان في المسجد^(٤).

وروى ابن ماجه أن رسول الله - ﷺ - قتل عقربة وهو في الصلاة^(٥).

وروى البزار من طريق يوسف عن أبي رافع - رضي الله عنه - قال: بينا رسول الله - ﷺ - في صلاته إذ ضرب شيئا في صلاته، فإذا هي عقرب ضربها فقتلها، الحديث^(٦).

وروى الطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، «أن

(١) أخرجه مسلم (٣٩٠/١) حديث (٥٥٤/٥٨) وأحمد ٢٥/٤ وأبو داود ١٣٠/١ (٤٨٢، ٤٨٣).

(٢) البخاري (٤٨٤/١) حديث (٣٧٤).

(٣) أحمد ٣١/١ وأبو داود ٢٤٢/١ (٩٢٢) والترمذي ٤٩٧/٢ (٦٠١) والنسائي ١٠/٣ والدارقطني ٨٠/٢.

(٤) وقال الهيثمي في المجمع ٨٤/٢ رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث والحديث عند أبي داود والترمذي والنسائي إلا أنه كان يصلي في البيت والبيت عليه مغلق فمشى حتى فتح لها ثم رجع.

(٥) ابن ماجه ٣٩/١ (١٢٤٧) وإسناده ضعيف بضعف مندل وقد تقدم الكلام على مندل.

(٦) أخرجه البزار كما في الكشف ١٥/٢ وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٩/٣ فيه يوسف بن نافع ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجره ولم يوثقه وذكره ابن حبان في الثقات.

رسول الله - ﷺ - كان يصلي وأمامة بنت العاصي على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا قام حملها^(١).

وروى الشيخان عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله - ﷺ - لأبي العاصي بن الربيع فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها^(٢).

وروى مسدد برجال ثقات عن رجل من بني زريق - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ - حاملاً أميمة بنت زينب على عنقه أو عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رأسه من السجود حملها.

وروى ابن أبي شيبه عن طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء الحسين إلى رسول الله - ﷺ - وهو ساجد فركب على ظهره، فأخذ رسول الله - ﷺ - بيده، فقام وهو على ظهره ثم ركع، ثم أرسله فذهب.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ - فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما على الأرض، فإذا عاد عاداً، حتى قضى صلاته، ثم أقعد أحدهما على فخذه فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله أردّهما، فبرقت برقة، فقال: «الحقا بأئكما»، فمكث ضوءها حتى دخلا^(٣).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنت أنام بين يدي رسول الله - ﷺ - ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتّهما، قالت: والبيوت يومئذ ليست فيها مصابيح^(٤).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُوجزُ الصلاة ويُكملها^(٥).

وروى الشيخان عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: «أرسل رسول الله - ﷺ - إلى امرأة: أن انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلّم الناس عليها،

(١) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٥٨/٢ فيه أبو سليمان عن الصحابي فإن كان هو خليل بن عبد الله المصري فهو ثقة.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٠/١) حديث (٥١٦) ومسلم (٣٨٦/١) حديث (٥٤٣/٤٢).

(٣) أحمد في المسند ٥١٣/٢.

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٦/١) حديث (٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤) ومسلم (٣٦٧/١) حديث (٥١٢/٢٧٢).

(٥) أخرجه البخاري (٢٣٥/١) (٧٠٦) ومسلم (٣٤٢/١) حديث (٤٦٩/١٨٨) وأحمد ١٠١/٣.

فَعَمِلَ هذه الثلاثَ درجات، ثم أمر بها رسولُ الله - ﷺ - فَوَضِعَتْ في هذا الموضع، ولقد رأيت رسول الله - ﷺ - قام عليه فكَبَّرَ وكَبَّرَ الناس وراءه، وهو على المنبر ثم رفع فنزل القَهْقَرَى حتى سجد في أضل المنبر [ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس]، فقال: «أيها الناس إنما صنعت لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي»^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي حافيا ومتنعلا»^(٢).

وروى أبو داود والبيهقي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «لقد رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي في النعلين» زاد: وفي الخفين^(٣).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في نعليه»^(٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير - رحمه الله تعالى - عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت النبي - ﷺ - يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المِرْجَل من البكاء»^(٥).

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يبیت فيناديه بلالٌ بالأذان، فيغتسل فإني لأرى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلي فأسمع بكاءه»^(٦).

وروى الإمام أحمد وابن منيع وأبو يعلى بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله - ﷺ - يصلي العصر في غزاة بدر إذ تبسم في الصلاة، فلما قضى الصلاة، قالوا: يا رسول الله تبسمت وأنت في الصلاة، فقال: «إن ميكائيل مرُّ بي وهو راجع من طلب القوم وعلى جناحه غبار فضحك إليّ فتبسمت إليه»، فانظر صحة هذا الخبر^(٧).

(١) أخرجه البخاري (٤٦١/١) حديث (٩١٧) ومسلم (٣١٧/١) حديث (٤٢١/١٠٤) وابن ماجه (١٤١٦) وأبو داود (١٠٨٠) والنسائي ١٢٠/١ وأحمد ٣٣٩/٥ والطبراني في الكبير ١٨٦/٦ وأبو عوانة ٤٧/٢ والبيهقي ١٠٨/٣.

(٢) أحمد في المسند ٢١٥/٢ وأبو داود ١٧٦/١ (٦٥٣) وابن ماجه ٣٣٠/١ (١٠٣٨).

(٣) الحديث عند ابن ماجه من طريق ابن مسعود ٣٣٠/١ (١٠٣٩).

(٤) تقدم وانظر مسلم (٥٥٥/٦٠).

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/٤ وأبو داود ٢٣٨/١ (٩٠٤) والنسائي ١٢/١.

(٦) أخرجه أبو يعلى وقال الهيثمي ٨٨/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٧) أخرجه أبو يعلى ٤٩/٤ (٢٠٦٠/٢٩٥) وقال الهيثمي فيه الوازع بن نافع متروك.

وروى برجال ثقات عن أبي هريرة ومسلم عن أبي الدرداء، والإمام أحمد بسند حسن عن ابن أبي شيبه، وأبو داود عن أبي سعيد الخدري، وجابر والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي صلاة الصبح فقرأ فالتبست عليه القراءة قال أبو الدرداء قام رسول الله - ﷺ - فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك» ثم قال: «ألعنك بلعنة الله ثلاثاً»، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من صلاته، قلنا يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يديك، قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجمعه في وجهي».

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «عرض لي ليقطع علي صلاتي»، انتهى. فقلت «أعوذ بالله منك» ثلاث مرات، ثم قلت: «ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر» ثلاث مرات.

وفي حديث أبي هريرة: «فأمكنتني الله منه فدعته»، وفي حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - فلما فرغ من صلاته قال: «لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أحنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الإبهام والتي تليها. ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية، حتى تصبحوا وتنظروا إليه، فذكرت قول أخي سليمان ﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فرده الله تعالى خائباً، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد تتلاعب به صبيان المدينة»^(١).

وفي حديث جابر: صلى بنا رسول الله - ﷺ - الفجر فجعل يهوي بيده [قال خلف: يهوي] قدامه في الصلاة فسأله القوم، حين انصرف، فقال: «إن الشيطان [هو] كان يلقي علي شرر النار ليفتنني عن الصلاة، فتناولته فلو أخذته ما انفلت مني حتى يناط بسارية من سواري المسجد، فينظر إليه ولذآن المدينة»^(٢).

ويأتي في باب معجزاته، في باب اطلاعه على أحوال البرزخ، والجنة والنار حديثان.

وروى الطبراني بسند جيد عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: أتينا رسول الله - ﷺ - وهي يصلي، فأشار إلينا بيده أن اجلسوا فجلسنا^(٣).

وروى أبو يعلى ومحمد بن عمر برجال ثقات، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -

(١) أحمد في المسند ٨٢/٣ ومسلم في المساجد حديث (٥٤١) والنسائي ١٢/٣ وهو عند البخاري ٤٦١، ٣٢٨٤، ٣٤٢٣، ٤٨٠٨ وأبو عوانة ١٤٣/٢ وأبو نعيم في الدلائل ٧٦٤/٢ (٥٤٣).

(٢) أخرجه أحمد ١٠٤/٥.

(٣) الطبراني في الكبير ٢٢/٢ وقال الهيثمي في المجمع ٨٨/٢ فيه أبو جناب وهو ثقة ولكنه مدلس وقد عنعنه.

قالت: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - نائماً قبل العشاء ولا لأغياً بعدها إماً ذاكراً فيغتم وإماً نائماً فيسلم»^(١).

وروى أبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يمس رأسه في الصلاة»^(٢).

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن الحسن - رحمه الله تعالى - مرسلًا، أن رسول الله - ﷺ - كان يمس رأسه ولحيته في الصلاة»^(٣).

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي، عن عمرو بن حريث - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - ربما مسَّ لحيته في الصلاة»^(٤).

وروى البزار بسند ضعيف عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - كان يمس لحيته في الصلاة من غير عبث فانظر صحته»^(٥).

وروى أبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن نساء النبي - ﷺ - كان بينهن شيء فجعل ينهاهن، فاحتبس عن الصلاة فتأداه أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - يا رسول الله اخشُ في وجوههن التراب، واخرج إلى الصلاة»^(٦).

وروى الطبراني بسند ضعيف، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يمسح العرق عن وجهه في الصلاة»^(٧).

وروى الطبراني بسند لا بأس به عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - تكلم في الصلاة ناسياً، فبنى على ما صلى»^(٨).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يشير في الصلاة»^(٩).

(١) أبو يعلى في المسند ٢٨٨/٨ (٤٨٧٨/٥٢٢) وقال الهيثمي في المجمع ٣١٤/١ رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر المقصد العلي ٣٣٦/١.

(٣) ذكره ابن القيسراني في الموضوعات (٢١٧) وانظر المجمع ٨٥/٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى وقال الهيثمي ٨٥/٢ فيه محمد بن الخطاب ضعيف وقد ذكره ابن حبان في الثقات وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٦٤/٢.

(٥) قال الهيثمي ٨٥/٢ فيه عيسى بن عبد الله من ولد النعمان بن بشير رضي الله عنه وهو ضعيف.

(٦) أخرجه أبو يعلى (٣٧٤٥/٩٩٠، ٣٩٦/٦).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٨/١١ وقال الهيثمي في المجمع ٨٤/٢ فيه خارجة بن مصعب وهو ضعيف جدا.

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٨١/٢ فيه معلى بن مهدي قال أبو حاتم: يأتي أحياناً بالمناكير وقال الذهبي: هو من العباد صدوق في نفسه.

(٩) أحمد (١٣٨/٣) وأبو داود (٢٤٨/١) (٩٤٣) وعبد الرزاق (٣٢٧٦) والدارقطني ٨٤/٢ والبيهقي ٢٦٢/٢.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: بعثني رسول الله - ﷺ - لحاجة له، ثم أدركته وهو يصلي، فسلمت عليه، فأشار إلي، فلما فرغ، دعاني، فقال: «إنك سلمت عليّ وأنا أصلي»، وهو مُوجَّهٌ جِيئَ قِبَلِ المشرق^(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي عن صهيب - رضي الله عنه - قال: مررت برسول الله - ﷺ - وهو يصلي، فسلمت عليه فرد علي إشارة بأصبعه^(٢).

وروى البيهقي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «لما قدمت من الحبشة أتيت رسول الله - ﷺ - وهو يصلي فسلمت عليه فأومأ برأسه»^(٣).

وروى أبو داود عن أم قيس بنت محصن - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - لما أسَنَّ وحمل اللحم، اتخذ عموداً في مصلاه يعتمد عليه»^(٤).

وروى الحكيم الترمذي عن جعفر بن كثير بن المطلب قال: «حدثني أبي أن رسول الله - ﷺ - كان إذا صلى الفريضة تياسر فصلّى ما بدأ له، ويأمر أصحابه أن يتياسروا ولا يتيامنوا»^(٥).

وروى البيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - عاد مريضاً فأراه يصلي على وسادة، فأخذها فرمى بها، فأخذ عوداً ليصلي عليه، فأخذها فرمى به، وقال: «صل على الأرض إن استطعت وإلا فأومئ إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك»^(٦).

وروى البخاري عن عُقبة بن الحارث - رضي الله تعالى عنه - قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - العصر، فلما سلم قام سريعاً دخل على بعض نسائه، ثم خرج فرأى ما في وجه القوم من تعجبهم لسرعته فقال: «ذكرت وأنا في الصلاة تبرا عندنا، فكرهت أن يُمسي أو يبيت عندنا فأمرت يقشمته»^(٧).

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لي من رسول الله - ﷺ - ساعة آتية فيها، فإذا أتيتها فإن وجدته يصلي تنحنح دخلت عليه، وإن وجدته فارغاً أذن لي^(٨).

(١) أخرجه مسلم (٣٨٣/١) حديث (٥٤٠/٣٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٢/٤ وأخرجه الترمذي (٢٠٣/٢) حديث (٣٦٧) والنسائي في الصلاة باب (٤٥٩).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٦٠/٢.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٤٩/١ (٩٤٨).

(٥) أخرجه أبو نعيم وابن منده كما في أسد الغابة ٤٦٢/٤.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٠٦/٢.

(٧) أخرجه البخاري حديث (٨٥١).

(٨) أحمد في المسند ٧٩/١ والنسائي ١١/٣ وابن ماجه ١٢٢٢/٢ (٣٧٠٨).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - نفخ في صلاة الكسوف^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن كعب بن عُجرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - رأى رجلا قد شَبِكَ بين أصابعه في الصلاة، ففرج رسول الله - ﷺ - بين أصابعه^(٢).

تسيهات

الأول: وروى الدارقطني عن أبي هريرة [خلفا لما رواه] أنس وجابر وغيرهم - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال: رسول الله - ﷺ - «من أشار في صلاة إشارة تفهم عنه فليعد الصلاة»^(٣) في سنده أبو غطفان، قال ابن أبي داود مجهول، والصحيح عن النبي - ﷺ - أنه كان يشير في الصلاة.

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

تفل - بمثناة فوقية ففاء فلام مفتوحات.

متوشحا - بميم فمثناة فوقية فواو فشين معجمة فحاء مهملة - متقلدا.

الخميصة - بخاء معجمة مفتوحة، فميم مكسورة فتحية فصاد مهملة فتاء تأنيث.

الأنبجانية - بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة تحتية مكسورة وروي بفتحها كساء من

صوف له حمل ولا علم له من أدون الثياب الغليظة منسوب إلى منبج مفسرا بموحدة وابتدلت الميم همزة البلد المعروفة.

فَرَّوَج - بفاء مفتوحة فراء مشددة فواو فميم قباء فيه شق من خلفه.

الْقُر - بقاف مضمومة، فراء البردة.

(١) أخرجه أحمد ١٥٩/٢ وأبو داود (٣١٠/١) حديث (١١٩٤) والنسائي ١١٢/٣ وهو عند البخاري في العمل في الصلاة معلقا (١٠١/٣).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٣ وأبو داود ١٥٤/١ (٥٦٢).

(٣) الدارقطني ٨٣/٢ وهو كما قال.

الباب السابع عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الجماعة.

وفيه أنواع:

الأول: في محافظته - صلى الله عليه وسلم - على صلاة الجماعة.

روى الطبراني برجال ثقات عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - أقبل من نواحي المدينة يريد الصلاة، فوجد الناس قد صلوا، فمال إلى منزله فجمع أهله فصلى بهم»^(١).

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «جاء رجل، وقد صلى رسول الله - ﷺ - فقال: «أيكم يتجر على هذا»، فقام رجل فصلى معه»^(٢).

روى الدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلا جاء - وقد صلى رسول الله - ﷺ - فقام يصلي وحده، فقال: «من يتجر على هذا فيصلني معه»^(٣).

الثاني: في تسويته - صلى الله عليه وسلم - الصفوف.

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا، ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»»^(٤).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أقيمت الصلاة، وأقبل علينا رسول الله - ﷺ - بوجهه فقال: «أقيموا صفوفكم وتراصوا»^(٥).

وروى أبو داود عن محمد بن مسلم بن السائب صاحب المقصورة قال: «صليت إلى جانب أنس بن مالك يوما، فقال: هل تدري لم صنع هذا العود؟ قلت: لا والله، قال: إن رسول الله - ﷺ - كان إذا قام إلى الصلاة أخذ بيمينه، ثم التفت فقال: «اعتدلوا سوا، صفوفكم» ثم أخذه بيساره ثم قال: «اعتدلوا سوا صفوفكم»^(٦).

(١) الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ٤٥/٢ رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد ٦٤/٣ وأبو داود ١٥٧/١ (٥٧٤) والترمذي ٤٢٧/١ (٢٢٠).

(٣) الدارقطني ٢٧٦/١.

(٤) أحمد في المسند ٢٨٥/٤ وأبو داود ١٧٨/١ (٦٦٤) والنسائي ٧٠/٢.

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٨/٢) حديث (٧١٩).

(٦) أخرجه أبو داود ١٧٩/١ (٦٧٠).

وروى مسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القِداح حتى [رأى أنا] قد عقلنا عنه، ثم خرج [فقام حتى كاد يكبر، فرأى رجلا باديا صدره من الصف، فقال: «عباد الله لتسون صفوفكم، أو ليخالف الله بين وجوهكم»] (١).

وروى أبو داود عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسوي صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة، فإذا استوتينا كبير» (٢).

الثالث: في استخلافه - صلى الله عليه وسلم - في الإمامة إذا خرج - صلى الله عليه وسلم - من المدينة.

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «استخلف رسول الله - ﷺ - ابن أم مكتوم يوم الناس» (٣).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «استخلف رسول الله - ﷺ - ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس» (٤).

وروى أيضا عن عبد الله بن بحينة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سافر استخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فكان يؤذن ويقيم فيصلي بهم» (٥).

الرابع: في تجوّزه في الصلاة إذا سمع بكاء الصغير.

روى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه، والدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه، من بكائه». ولفظ أبي قتادة: «كراهة أن أشق على أمه» (٦).

وروى الدارقطني، عن ابن سابط مرسلا، «أن رسول الله - ﷺ - صلى الصبح فقرا يستين آية فسمع صوت صبي فركع، ثم قام فقرا بآيتين، ثم ركع» (٧).

(١) أخرجه مسلم (٣٢٤/١) حديث (٤٣٦/١٢٨) وهو عند البخاري ٢٠٦/٢ (٧١٧).

(٢) أخرجه أبو داود ١٧٨/١ (٦٦٥).

(٣) أبو داود ١٦٢/١ (٥٩٥).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٦٥/٢ فيه عفير بن معدان ضعيف.

(٥) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٦٥/٢ في إسناده الواقدي وقد تقدم الكلام عليه.

(٦) أخرجه البخاري (٢٠٢/٢) حديث (٧٠٩) (٧٠٧) ومسلم (٣٤٣/١) حديث (٤٧٠/١٩٢) وأحمد في المسند ٥/

٣٠٥ والنسائي ٧٤/٢ وابن ماجه ٣١٦/١ (٩٨٩).

(٧) الدارقطني ٨٦/٢.

وروى البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من صلاة رسول الله - ﷺ - وإن كان ليشمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تُفتن أمه»^(١).

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - سمع صوت صبي في الصلاة فخفف»^(٢).

وروى البزار برجال ثقات عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «إني لأسمع صوت الصبي وأنا في الصلاة فأخفف مخافة أن تُفتن أمه»^(٣).

الخامس: في صلاة النساء معه - صلى الله عليه وسلم - في المسجد.

روى الطبراني، عن سليمان بن أبي حثمة، عن أمه، وعن أم سليم بنت أبي حكيم - رضي الله تعالى عنهما - قالتا: «أذكرنا القواعد من النساء، وهن يصلين مع رسول الله - ﷺ - الفرائض»^(٤).

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنَّ النساء يصلين مع رسول الله - ﷺ - الغداة، ثم يخرجن متلفعات بمروطهن»^(٥).

السادس: في مقاربتة خطاه - صلى الله عليه وسلم - إذا قصد الصلاة مع الجماعة.

روى الطبراني مرفوعاً وموقوفاً - ورجال الموقوف رجال الصحيح - عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت أمشي مع رسول الله - ﷺ - ونحن نريد الصلاة، فكان يقارب الخطأ، فقال: «أتدري لم أقارب؟» قلت: الله ورسوله أعلم قال: «لا يزال العبد في صلاة ما دام في طلب الصلاة».

وفي رواية: «إنما فعلت ذلك لتكتب حُطَايَ في طلب الصلاة»^(٦).

السابع: في تطويله الركعة الأولى من الظهر.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: «كان

(١) أخرجه البخاري (٢٠١/٢) حديث (٧٠٨).

(٢) قال الهيثمي في المجمع: ٧٤/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٣) البزار كما في الكشف ٢٣٧/١ (٤٨٥) وقال الهيثمي ٧٤/٢ رجاله ثقات.

(٤) الطبراني في الكبير ١٣٠/٢٥ وقال الهيثمي ٣٤/٢ فيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٣٢/٢ فيه محمد بن عمرو بن علقمة اختلف في الاحتجاج به.

(٦) الطبراني في الكبير ١٣٦/٥ - ١٣٧ وقال الهيثمي ٣٢/٢ فيه الضحاک بن نبراس وهو ضعيف.

رسول الله - ﷺ - يقوم في الركعة الأولى من الظهر حتى لا يسمع وقع قدم»^(١).

الثامن: في انتظاره - صلى الله عليه وسلم - كثرة الجماعة.

روى أبو داود مرسلًا عن أبي النضر سالم بن أبي أمية - رحمه الله تعالى - قال: «كان رسول الله - ﷺ - حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس لم يصل، وإذا رآهم جماعة صلى»^(٢).

التاسع: في تذكره - صلى الله عليه وسلم - وهو في الصلاة أنه مُحدث ورجوعه إلى الإمامة.

روى الشيخان، وابن ماجه، والدارقطني، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - جاء إلى الصلاة، فلما كبر، انصرف، وأومأ إليهم كما أنتم، ثم خرج، ثم جاء ورأسه يقطر فضلى بهم.

وفي لفظ «أقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم».

وفي رواية: حتى إذا قام في مصلاه، انتظرنا أن يكبر انصرف. انتهى.

فلما انصرف قال: «إني خرجت إليكم مجئاً، فنسيت أن أغتسل، حتى قمت في الصلاة»^(٣).

وروى الدارقطني عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - يقوم، وليس هو على وضوء، فَتَمَّتْ للقوم وأعاد هو»^(٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - دخل في صلاته فكبر وكبرنا معه، فأشار إلى القوم كما أنتم فلم نزل قياماً حتى أتانا رسول الله - ﷺ - قد اغتسل ورأسه يقطر ماء»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، واللفظ له. عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: صلى بنا رسول الله - ﷺ - يوماً فانصرف ونحن قيام، ثم جاء ورأسه يقطر ماء فضلى بنا، ثم قال: «إني كنت صليت بكم وأنا جنب، فمن أصابه مثل الذي أصابني، أو وجد في بطنه رزاً فليصنع مثل الذي صنعت».

(١) أخرجه أحمد ٣٥٦/٤ وأبو داود ٢١٢/١ (٨٠٢).

(٢) أبو داود ١٤٩/١ (٥٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٦/١) حديث (٢٧٥، ٦٣٩، ٦٤٠) ومسلم (٤٤٤/١) حديث (٦٤٢/٢٢٥).

(٤) الدارقطني ٣٦٣/١ وفيه عيسى بن عبد الله وجوير بن سعيد وهما ضعيفان.

(٥) وأخرجه الدارقطني في السنن ٣٦٢/١.

وفي لفظ فلينصرف وليغتسل، ثم ليأت فليستقبل صلاته^(١).

وروى الطبراني، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كبر بهم في صلاة الصبح، فأوماً إليهم، ثم انطلق، ورجع ورأسه يقطر فصلى بهم ثم قال: «إنما أنا بشر [مثلكم] وإنني كنت جنباً فنسيت»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أبي بكرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - استفتح الصلاة فكبر، ثم أوماً إليهم أن مكانكم، ثم دخل فخرج ورأسه يقطر ماء فلما قضى صلاته قال: «إنما أنا بشر وإنني كنت جنباً»^(٣).

العاشر: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - خلف بعض أصحابه - رضي الله تعالى عنهم.

روى الإمامان: مالك، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - أنه غزا مع رسول الله - ﷺ - تبوك، قال: فبرز - رسول الله - ﷺ - الغائط فحملت معه إداوة وذكر الحديث ووضوء النبي - ﷺ - فأقبلت معه حين سجد الناس، قد قدموا عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبي - ﷺ - ذهب يتأخر، فأما إليه فصلى بهم^(٤).

الحادي عشر: في إدارته - صلى الله عليه وسلم - من صلى على يساره - صلى الله عليه وسلم.

روى الشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - فقامت عن يساره، فأخذ رسول الله - ﷺ - برأسي من ورائي فجعلني عن يمينه^(٥).

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - في بعض أسفاره فجمت فقامت عن يساره، فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله - ﷺ - فأخذ بأيدينا جميعاً فأقامنا خلفه»^(٦).

(١) قال الهيثمي في المجمع ٩٨/٢ مداره على ابن لهيعة وفيه كلام.

(٢) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٦٩/٢ فيه غير واحد لم أجد من ذكرهم.

(٣) أخرجه أحمد ٤١/٥ وأبو داود ٦٠/١ (٢٣٤).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤٤/٤ وابن ماجه ٣٩٢/١ (١٢٣٦) والنسائي ٦٥/١.

(٥) أخرجه البخاري (١٩٢/٣) حديث (٦٩٩، ٦٣١٦) ومسلم (٥٢٥/١) حديث (٧٦٣/١٨١).

(٦) أخرجه مسلم (٢٣٠٥/٤) حديث (٣٠١٠).

وروى الإمام أحمد والطبراني عن جابر بن صخر - رضي الله تعالى عنه - قال: «إن رسول الله - ﷺ - وهو بطريق مكة، قال: «اتبعني بالإداوة» فبعته بماء فتوضأ فأحسن وضوءه، وتوضأت معه، ثم قام يصلي فقامت عن يساره فأخذ بيدي فحولني عن يمينه فصلينا»^(١).

وروى البزار برجال موثقين عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - فأقامني عن يمينه»^(٢).

وروى البزار عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أنه لقي النبي - ﷺ - وهو قائم يصلي في ثوب واحد، فقامت عن شماله، فأدارني حتى جعلني عن يمينه»^(٣).

الثاني عشر: في صفه الرجال ثم الصبيان ثم النساء.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أبي مالك الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان النبي - ﷺ - إذا أقام الصلاة صف الرجال، وصف الغلمان خلفهم، والنساء خلفهم^(٤).

الثالث عشر: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - في مكان أعلى من مكان المأمومين ليعلمهم.

روى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي، عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - أول يوم جلس على المنبر، فقام عليه فكبر، وكبر الناس وراءه، وهو على المنبر»^(٥).

الرابع عشر: في أمره المؤذن إذا كانت ليلة مطيرة - أن يقول بعد الأذان، ألا صلوا في رحالكم.

روى الإمام مالك والشافعي، وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي، وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر، أن يقول: ألا صلوا في رحالكم^(٦).

(١) قال الهيثمي في المجمع ٩٤/٢ فيه شرحبيل بن سعد ضعيف.

(٢) قال الهيثمي ٩٥/٢، رجاله موثقون.

(٣) قال الهيثمي ٥٠/٢ إسناده ضعيف جداً.

(٤) أحمد في المسند ٣٤١/٥ وأبو داود ١٨١/١ (٦٧٧).

(٥) تقدم حديث سهل وانظر أحمد ٣٣٩/٥ وأبو داود (٢٨٣/١) حديث (١٠٨٠) وابن ماجه (٤٥٥/١) (١٤١٦) والبيهقي ١٩٥/٣.

(٦) أخرجه أحمد ١٠/٢ والبخاري (١٣٣/١) حديث (٦٦٦، ٦٣٢) ومسلم (٤٨٤/١) (٦٩٧/٢٢) وأبو داود ٢٧٨/١

(١٠٥٩) والنسائي ١٣/٢ وابن ماجه ٣٠٢/١ (٩٣٦) وأبو عوانة ١٧/٢ والبيهقي ٧٠/٣ والربيع بن حبيب ٣٧/١

والشافعي في المسند (٥٣).

الخامس عشر: في اقتدائه - صلى الله عليه وسلم - بغيره.

وفيه نوعان:

الأول: في اقتدائه - ﷺ - بعبد الرحمن بن عوف.

روى الإمام مالك، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - أنه غزا مع رسول الله - ﷺ - فتبرز النبي - ﷺ - الغائط فحملت معه إداوة وذكر الحديث. ووضوء النبي - ﷺ - وقال فيه وأقبلت معه حين سجد الناس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبي - ﷺ - ذهب يتأخر فأوماً إليه يصلي بهم فأدرك رسول الله - ﷺ - إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الأخيرة، فلما سلم عبد الرحمن، قام رسول الله - ﷺ - فأنزع ذلك المسلمين، فأكثروا التسبيح، فما قضى رسول الله - ﷺ - صلاته، أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم وأصبتتم» يَغِيْطُهُمْ أَنْ صَلُّوا الصَّلَاةَ بِوَقْتِهَا^(١).

وروى ابن سَعْدٍ بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - هل أم النبي - ﷺ - أحدٌ [من هذه الأمة] غير أبي بكر الصديق؟ قال: نعم، كُنَّا فِي سَفَرٍ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ السَّحَرِ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وانطلقنا معه، حتى تبرزنا عن الناس، فنزل عن راحلته ثم انطلق فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلاً، ثم جاء فصبيت عليه فتوضأ ومسح على خفيه، ثم ركبنا، فأدركنا الناس، وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية فذهبت أودنه، فنهاني فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا، فقال النبي - ﷺ - حين صلى عبد الرحمن بن عوف: «ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته»^(٢).

الثاني: في اقتدائه - ﷺ - بأبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه.

روى الإمام أحمد، والترمذي - وقال: حسن صحيح - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «صلى رسول الله - ﷺ - خلف أبي بكر الصديق في مرضه الذي مات فيه، قاعداً»^(٣).

وروى الترمذي - وقال: حسن صحيح - والنسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه -

(١) انظر مسند أحمد ٢٤٩/٤ وقد تقدم.

(٢) الطبقات ٦١/٣.

(٣) أحمد ٢٥١/٦ والترمذي ١٩٧/٢ (٣٦٢) وقال حسن صحيح غريب.

قال: «صلى النبي - ﷺ - خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به»^(١).

وروى البيهقي في المعرفة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد بُود مخالف بين طرفيه، فلما أراد أن يقوم قال: «ادع لي أسامة بن زيد» فجاء فأسند ظهره إلى نحره فكان آخر صلاة صلاها^(٢).

وروى النسائي عنه أيضاً قال: آخر صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - مع القوم، صلى في ثوب واحد متوشحاً به خلف أبي بكر - رضي الله تعالى عنه^(٣).

وروى ابن حبان في صحيحه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - صلى بالناس ورسول الله - ﷺ - في الصف خلفه»^(٤).

تنبيه:

استشكلت هذه الأحاديث بما في الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما مرض رسول الله - ﷺ - مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذّن فقال: مُزوا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر يصلي فوجد رسول الله - ﷺ - من نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين، كأنني أنظر إلى رجله تخيطان الأرض من الوجد، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه أن مكانك، ثم أتى إلى أن جلس إلى جنبه، فقبل للأعمش، فكان رسول الله - ﷺ - يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته، والناس بصلاة أبي بكر فقال: نعم.

وعلم عن جابر نحوه، وفيه أن أبا بكر كان مأموماً والنبي - ﷺ - هو الإمام، وفيه وأبو بكر يُشبع الناس تكبيره.

والجواب أن هذه الأحاديث المختلفة، قد جمع بينها ابن حبان، والبيهقي، وابن حزم، فقال ابن حبان: نحن نقول بمشيئة الله وتوفيقه، إن هذه الأخبار كلها صحاح، وليس شيء منها معارض الآخر، ولكن النبي - ﷺ - صلى في صلاته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة واحدة، وإحداها كان مأموماً، وفي الأخرى كان إماماً.

قال: والدليل على أنها كانت صلاتين لا صلاة واحدة، أن في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة: أن النبي - ﷺ - خرج بين رجلين، يريد بأحدهما العباس، والآخر علياً.

(١) أخرجه الترمذي ١٩٧/٢ (٣٦٣).

(٢) أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة ٣٣٠/٢.

(٣) أخرجه النسائي ٦١/٢.

(٤) أخرجه ابن حبان ٢٨/٣ (٢١١٩).

وفي خبر مشروق عن عائشة: أن النبي ﷺ - خرج بين رجلين قال: فهذا يدلك على أنها كانت صلاتين، لا صلاة واحدة.

وقال البيهقي - رحمه الله تعالى - في «المعرفة»: والذي نعرفه بالاستدلال بسائر الأخبار أن الصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ - خلف أبي بكر هي صلاة الصبح يوم الاثنين، وهي آخر صلاة صلاها حتى مضى لسبيله، وهي غير الصلاة التي صلاها أبو بكر خلفه، قال ولا يخالف هذا ما ثبت عن أنس في صلاتهم يوم الاثنين وكشف رسول الله ﷺ - ستر الحجرة ونظره إليهم وهم صفوف في الصلاة، وأمره إياهم بإتمامها وإرخائه الستر، فإن ذلك إنما كان في الركعة الأولى، ثم إنه وجد في نفسه خِفة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية، وقال: والذي يدلك على ذلك ما ذكره موسى بن عقبة في المغازي وذكره أبو الأسود عن عروة: «أن النبي ﷺ - ألق عنه الوعك ليلة الاثنين، فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس وغلाम له وقد سجد الناس مع أبي بكر في صلاة الصبح وهو قائم في الأخرى، فتخلص رسول الله ﷺ - حتى قام إلى جنب أبي بكر فاستأخر أبو بكر، فأخذ رسول الله ﷺ - بثوبه فقدمه في مصلاه، فصفوا جميعا، ورسول الله ﷺ - جالس وأبو بكر قائم يقرأ القرآن فلما قضى أبو بكر قراءته قام رسول الله ﷺ - فركع معه الركعة الأخيرة، ثم جلس أبو بكر حين قضى سجوده يتشهد، والناس جلوس، فلما سلم أتم رسول الله ﷺ - الركعة الأخيرة، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد، فذكر قصة دعائه أسامة بن زيد، وعهده إليه فيما بعثه فيه، ثم في وفاة رسول الله ﷺ - ثم رواه بإسناده إلى ابن شهاب وعروة».

قال البيهقي: فالصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ - وهو مأموم صلاة الظهر، وهي التي خرج فيها رسول الله ﷺ - بين الفضل بن عباس، وغلाम له.
قال: وفي ذلك جمع بين الأخبار التي وردت في هذا الباب.

وقال ابن حزم - رحمه الله تعالى - أيضا إنهما صلاتان متغايرتان بلا شك، إحداهما التي رواها الأسود عن عائشة، وعبد الله عنها وعن ابن عباس صفتها أنه ﷺ - أم الناس والناس خلفه، وأبو بكر عن يمينه في موقف المأموم، يُسمع الناس تكبيره.

والصلاة الثانية التي رواها مسروق، وعبيد الله عن عائشة، وحميد عن أنس صفتها أنه ﷺ - كان خلف أبي بكر في الصف مع الناس، فارتفع الإشكال جملة، قال: وليست صلاة واحدة في الدهر فيحمل ذلك على التعارض، بل في كل يوم خمس صلوات، ومرضه ﷺ - كان مدة اثني عشر يوما، فيه ستون صلاة أو نحو ذلك انتهى والله تعالى أعلم.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في السجادات التي ليست بركن

الباب الأول

في سجوده - صلى الله عليه وسلم - للسهو

وفيه أنواع:

الأول: في سجوده - صلى الله عليه وسلم - قبل السلام.

روى الأئمة، والشيخان، والترمذي، وابن خزيمة، عن عبد الله بن مالك^(١) ابن بحينة رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - قام عن اثنين من الظهر لم يجلس بينهما فسبحوا فمضى فقام الناس معه، فلما قضى صلاته، ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس، وسجد الناس معه ثم سلم بعد ذلك»^(٢).

وروى الترمذي - وقال: حسن غريب - عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى بهم فسها، فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم^(٣).

وروى الدارقطني عن المنذر بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - سجد سجدتين قبل التسليم^(٤).

الثاني: في سجوده - صلى الله عليه وسلم - بعد السلام.

روى الإمام أحمد والنسائي وأبو داود والبيهقي وابن خزيمة في صحيحه عن معاوية بن حديج بضم الحاء المهملة آخره جيم - «أن رسول الله - ﷺ - صلى يوماً، فانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد، فأمر بلال فأقام الصلاة وصلى بالناس ركعة، فأخبرت

(١) [عبد الله بن مالك بن القشيب: بكسر القاف وسكون المعجمة بعدها موحدة، الأزدي، أبو محمد، حليف بني المطلب، يعرف بابن بُحينة، بموحدة ومهملة، مصفراً، صحابي معروف، مات بعد الخمسين] التقريب ٤٤٤/١ حديث.

(٢) أخرجه البخاري (٩٢/٣) حديث (١٢٢٤) ومسلم (٣٩٩/١) حديث (٥٧٠/٨٦) وأبو داود (٢٧١/١) (١٠٣٠) والترمذي (٢٣٥/٢) (٣٩١) وقال حسن صحيح والنسائي ١٧/٣.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١/٢) (٣٩٥).

(٤) أخرجه الدارقطني (٣٧٤/١) وفيه عبد المهيمن ليس بالقوي.

بذلك الناس فقالوا: أتعرف الرجل، فقلت: لا إلا أن أراه، فمر بي فقلت هو هذا، فقالوا: هذا طلحة بن عبيد الله.

وعين ابن خزيمة الصلاة: المغرب، وقال: وهذه القصة غير قصة ذي اليدين، لأن المعلم للنبي - ﷺ - طلحة بن عبيد الله مُخْبِرُهُ، وفي تلك القصة ذو اليدين والسهو منه - ﷺ - في قصة ذي اليدين إنما كان في الظهر أو العصر، وفي هذه القصة، إنما كان السهو في المغرب لا في الظهر ولا في العصر^(١).

وروى الجماعة والإمام مالك والبخاري والبيهقي، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - إحدى صلاتي العشي: الظهر والعصر، - وفي رواية قال محمد: وأكبر ظني أنها العصر، وفي رواية جزم بأنها الظهر وفي أخرى بأنها العصر - ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مقدم، وفي لفظ في قبلة، ووضع خذّه الأيمن على ظهر كفه اليسرى، يعرف في وجهه الغضب، فخرج سرعان الناس وهم يقولون: قصرت الصلاة، وفي الناس أبو بكر وعمر فهاباه، أن يكلماه، فقال رجل طويل اليدين كان رسول الله - ﷺ - يدعوه، وفي لفظ يسميه ذا اليدين، فقال: يا رسول الله أنسيت؟ أم قصرت الصلاة؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «كل ذلك لم يكن» وفي رواية: كان بعض ذلك، فأقبل رسول الله - ﷺ - على القوم، وفي رواية، التفت يمينا وشمالا فقال وفي رواية ثم أقبل على أبي بكر فقال: «أصدق ذو اليدين؟»، فقال الناس نعم صدق يا رسول الله، لم نصل إلا ركعتين، فرجع رسول الله - ﷺ - إلى مقامه، فصلى الركعتين الباقيتين، ثم سلم ثم كبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر^(٢).

قيل لابن سيرين: أسلم في السهو؟ قال: لم أحفظه من أبي هريرة ولكني نبئت عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى العصر فسلم من ثلاث ركعات، ثم دخل منزله فقام إليه رجل بَشَطَ اليدين يقال له الخِزْبَاق - وكان في يديه طول - فقال: يا رسول الله - فذكر به صنيعه، فخرج غضبان يجر رداءه، حتى انتحى الناس، فقال: «أصدق هذا؟» قالوا نعم، فصلى بهم ركعة، ثم سلم.

الثالث: في سجوده - ﷺ - للزيادة.

روى الأئمة، والشيخان، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: صلى بنا

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٠١/٦ وأبو داود ٢٦٩/١ (١٠٢٣) والنسائي ١٦/٢ والبيهقي ٣٥٩/٢.

(٢) أحمد في المسند ٢٣٥/٢ والبخاري (٤٦٨/١٠) حديث (٦٠٥١) ومسلم (٤٠٣/١) حديث (٥٧٣/٩٧) وأبو داود

٢٦٤/١ (١٠٠٨) والترمذي ٢٤٧/٢ (٣٩٩) وقال حسن صحيح وابن ماجه ٣٨٣/١ (١٢١٤).

رسول الله - ﷺ - الظهر خمسا، فلما سلم قلنا يا رسول الله أزيد في الصلاة؟ فقال: «وما ذاك؟» قالوا صليت خمسا، فقال: فثنى رجله واستقبل وسجد سجدتين، ثم سلم، وقال: «إنما أنا بشر مثلكم أتذكر كما تذكرون، وأنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته. فليتحر الصواب فليبني عليه ثم يسجد سجدتين»^(١).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - صلى العصر خمسا فسجد سجدتين للسهو وهو جالس»^(٢).

تنبيه:

في بيان غريب ما سبق.

سَرَعَانَ الناس - بسين فعين مهملتين بينهما راء مفتوحات.

الخزْبَاق - بكسر الخاء المعجمة، وسكون الراء بعدها موحدة وآخره قاف.

(١) أحمد في المسند ٤٢٤/١ والبخاري (٥٣/١) حديث (٤٠١) ومُشْلِم (٤٠٠/) حديث (٥٧٢/٨٩) وأبو داود ٢٦٨/١ (١٠٢٠) والترمذي ٢٣٨/٢ (٣٩٢) وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي ٢٤/٣ وابن ماجه ٣٨٢/١ (١٢١١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط والبخاري (١٥٢/٢) فيه سعيد بن بشير ثقة ولكنه اختلط.

الباب الثاني

في بيان سجدياته - صلى الله عليه وسلم - التلاوة على سبيل الإجمال

روى أبو داود، وابن ماجه، والدارقطني، عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: أقراني رسول الله - ﷺ - خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي واستغبره وأبو داود وضعفه عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أنه سجد مع رسول الله - ﷺ - إحدى عشرة سجدة منهن النجم^(٢)، رواه ابن ماجه بلفظ: سجدت مع رسول الله - ﷺ - إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج، وسجدة الفرقان، وسليمان سورة النمل، والسجدة وفي ص، وسجدة الحواميم^(٣).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد، ونسجد حتى ما يجد أحدنا مكان موضع جبهته»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ علينا القرآن فإذا أمرنا بالسجدة كبر وسجد وسجدنا»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود ١٢٠/٢ (١٤٠١) وابن ماجه ٣٣٥/١ (١٠٥٧) والدارقطني ٤٠٨/١ والحاكم ٢٢٣/١ والبيهقي ٣١٤/٢.

(٢) أخرجه أبو داود ٥٨/٢ (١٤٠١) وأحمد ١٩/٥ والترمذي ٤٥٧/٢ وقال حديث غريب وابن ماجه ٣٣٥/١ (١٠٥٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٣٥/١ حديث (١٠٥٦) وفي إسناده عثمان بن فائد وهو ضعيف.

(٤) البخاري (٥٥٧/٢) حديث (١٠٧٦) ومسلم (٤٠٥/١) حديث (٥٧٥/١٠٤).

(٥) أحمد في المسند ١٧/٢ وأبو داود ٦٠/٢ (١٤١٣).

الباب الثالث

في بيان عدد سجدهاته - صلى الله عليه وسلم - على سبيل التفصيل

روى أبو داود والدارقطني، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «قرأ رسول الله - ﷺ - سورة (ص) وهو على المنبر، فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها [فلما بلغ السجدة] فتشزّن الناس للسجود، فقال: رسول الله - ﷺ -: «إنما هي توبة نبي ولكني رأيتكم تشزّنتم فنزل فسجد وسجدوا»^(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه، أنه رأى رؤيا أنه يكتب (ص) فلما بلغ إلى سجدها رأى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجداً، قال: فقصها على رسول الله - ﷺ - فلم يزل يسجد بها بعد^(٢).

وروى أبو يعلى برجال ثقات والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - سجد في (ص)^(٣).

وروى أبو يعلى والطبراني عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت فيما يرى النائم كأنني تحت شجرة، وكان الشجرة تقرأ سورة [ص]، فلما أتت على السجدة سجدت، فقالت في سجودها: اللهم اغفر لي بها ذنبا، اللهم حط عني بها وزرا، وأورث لي بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدهته، فحجت رسول الله - ﷺ - فأخبرته، قال: «سجدت أنت يا أبا سعيد؟» قلت: لا، قال: «فإنك أحق بالسجود من الشجرة»، ثم قرأ رسول الله - ﷺ - سورة (ص) ثم أتى على السجدة وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها»^(٤).

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: (ص) ليس من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله - ﷺ - يسجد فيها^(٥).
(النجم).

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود، والبخاري والترمذي

(١) أخرجه أبو داود ٥٩/٢ (١٤١٠) والدارقطني ٤٠٨/١.

(٢) أحمد في المسند ٧٨/٣.

(٣) الطبراني في الأوسط والدارقطني ٤٠٦/١ وأبو يعلى قال الهيثمي ٢٨٥/٢ فيه محمد بن عمرو وفيه كلام.

(٤) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٨٤/٢ فيه اليمان بن نصر مجهول.

(٥) أخرجه البخاري (٥٥٢/٢) حديث (١٠٦٩).

والدارقطني عن ابن عباس والإمام أحمد والنسائي عن المطلب بن وداعة والإمامان الشافعي وأحمد والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - قرأ بمكة سورة النجم وسجد فيها، وسجد من كان معه، ولَقِظَ ابن عباس وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس، زاد أبو هريرة: والشجر، قال ابن مسعود: غير أن شيخا من قريش أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته فقال: يكفيني هذا، فلقد رأيته بَعْدُ قتل كافرا، وهو أميئة بن خلف، وقال المطلب فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد، ولم يكن المطلب يومئذ أسلم - وكان بعد ذلك لا يسمع أحدا يقرؤها إلا سجد معه»^(١).

وروى البزار برجال ثقات - غير مسلم بن أبي مسلم الجرمي فيحجر حاله - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كتبت سورة النجم عند رسول الله - ﷺ - فلما بلغ السجدة سجدنا معه وسجدت الدواة والقلم^(٢).

وروى البخاري فيما ذكره أبو مسعود الدمشقي في أطرافه، قال الحميدي لم أجده فيما عندنا من النسخ. عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قرأ النجم فسجد فيها^(٣).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والشيخان والثلاثة عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأت على رسول الله - ﷺ - النجم فلم يسجد فيها^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أنه سجد مع رسول الله - ﷺ - إحدى عشرة سجدة، منهن النجم^(٥).

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

وروى الإمامان مالك والشافعي، وأحمد والشيخان والنسائي عن أبي سلمة - رحمه الله

(١) أخرجه من حديث ابن مسعود أحمد في المسند ٤٠١/١ والبخاري ٥٥٣/٢ (١٠٧٠) ومسلم (٤٠٥/٢) حديث (٥٧٦/١٠٥) وأبو داود ٥٩/٢ (١٤٠٦) والنسائي ١٢٤/٢ ومن حديث ابن عباس البخاري ٥٥٣/٢ حديث (٤٨٦٢٥/١٠٧١) والترمذي ٤٦٤/٢ (٥٧٥) والدارقطني ٤٠٩/١ ومن حديث المطلب أحمد ٤٢٠/٣ والنسائي ١٢٣/٢ ومن حديث أبي هريرة الدارقطني ٤٠٩/١.

(٢) أخرجه البزار كما في الكشف ٣٦٠/١ (٧٥٣) وقال البزار: لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا أبو هريرة، ولا نعلمه إلا من هذا الوجه، تفرد به مخلد عن هشام.

(٣) لم أجده في مكانه من صحيح البخاري.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٨٦/٥ والبخاري (٥٥٤/٢) حديث (١٠٧٢) ومثلي (٤٠٦/١) حديث (٥٧٧/١٠٦) وأبو داود ٥٨/٢ (١٤٠٤) والترمذي ٤٦٦/٢ (٥٧٦) والنسائي ١٢٤/٢.

(٥) أحمد في المسند ٤٤٢/٦.

تعالى - قال: رأيت أبا هريرة قرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد بها، فقلت: يا أبا هريرة ألم أرك سجداً؟ لو لم أر النبي - ﷺ - سجد لم أسجد^(١).

وروى الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي رافع الصائغ قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [فسجد]، فقلت ما هذا؟ قال: سجدت بها خلف أبي القاسم - ﷺ^(٢).

في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ﴾.

روى مسدد بسند صحيح عن أبي رافع قال: صليت خلف عمر - رضي الله تعالى عنه - العشاء فقرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ فسجد فيها^(٣).

تنبيهات

الأول: روى ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يسجد في النجم بمكة - فلما هاجر إلى المدينة تركها»^(٤).

وروى أبو داود من طريق عنه «أن رسول الله - ﷺ - لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة»^(٥).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والشيخان والثلاثة عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: «قرأت على رسول الله - ﷺ - النجم فلم يسجد فيها».

وروى مسدد برجال ثقات عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: «ليس في المفصل سجود»^(٦).

الثاني: في بيان غريب ما سبق.

التشزي - بفوقية فشين فزاي معجمتين فنون التهيؤ والتأهب.

(١) البخاري (٦٤٧/١) حديث (١٠٧٤) ومسلم (٤٠٦/١) حديث (٥٧٨/١٠٧) والنسائي ١٢٤/٢ .
 (٢) أخرجه البخاري (٦٥١/٢) حديث (١٠٧٨) ومسلم (٤٠٧/١) حديث (٥٧٧/١١١/١١٠) وأبو داود ٥٩/٢ (١٤٠٨) والنسائي ١٢٥/٢ .
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٢ .
 (٤) أخرجه من طريق ابن مسعود ابن أبي شيبة ٧/٢ .
 (٥) أبو داود في السنن ٥٨/٢ (١٤٠٣) .
 (٦) ذكره الحافظ في المطالب ١٢٨/١ (٤٧١) وعزاه أيضاً لمسدد وقال البوصيري رجاله ثقات وأخرجه ابن أبي شيبة ٦/٢ .

الباب الرابع

في سجوده - صلى الله عليه وسلم - لقراءة غيره -
إذا سجد القارئ وسجوده للتلاوة في الصلاة المكتوبة
وما كان يقوله في سجود التلاوة

روى سعيد بن منصور عن إسماعيل بن عياش عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأ رجل عند رسول الله - ﷺ - فلم يسجد فقال رسول الله - ﷺ - «أنت قرأتها ولو سجدت سجدنا معك».

وروى الإمام الشافعي والبيهقي من طريق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن عطاء بن يسار - رحمه الله تعالى - قال: بلغني أن رجلاً قرأ بآية من القرآن فيها سجدة، عند رسول الله - ﷺ - [فسجد الرجل، وسجد النبي - ﷺ - معه، ثم قرأ آخر آية فيها سجدة، وهو عند النبي - ﷺ -] فانظر الرجل أن يسجد النبي - ﷺ - فلم يسجد، فقال الرجل: يا رسول الله قرأت السجدة فلم تسجد، فقال رسول الله - ﷺ -: «كنت أماناً فلو سجدت سجدنا معك»^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقول في سجود القرآن بالليل، يقول في السجدة مراراً: «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته - زاد البيهقي فتبارك الله أحسن الخالقين»^(٢).

وروى الترمذي والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله. إني رأيت الليلة وأنا نائم كأنني أصلي خلف شجرة فكأنني قرأت سجدة، وفي رواية البيهقي فقرأت سورة (ص) فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول: اللهم اكتب لي بها عنك أجراً وضع وفي لفظ: احطط عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها كما تقبلتها من عبدك داود»، فقال ابن عباس: فقرأ النبي - ﷺ - سجدة، ثم سجد، فسمعتة يقول مثل ما أخبره الرجل عن الشجرة»^(٣).
وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت خلف رسول الله - ﷺ - ثلاث مرات فقرأ السجدة في المكتوبة»^(٤).

(١) أخرجه الشافعي في المشند (١٢٢/١) حديث (٣٥٩) والبيهقي ٣٢٤/٢.

(٢) أحمد في المشند ٣٠/٦ وأبو داود ٦٠/٢ (١٤١٤) والترمذي ٤٧٤/٢ (٥٨٠) والبيهقي ٣٢٥/٢.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٧٢/٢ (٥٧٩).

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٢٨٥/٢ فيه جابر الجعفي وفيه كلام.

الباب الخامس

في سجوده - صلى الله عليه وسلم - للشكر وصلاته ركعتين لذلك

روى الإمام وأبو داود عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - «أنه شهد رسول الله - ﷺ - أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم، ورأسه في حجر عائشة فقام فخر ساجدا، ثم أنشأ يسأل البشير وأخبره بما أخبره أنه وُلِّي [أمرهم امرأة، فقال النبي - ﷺ - : «الآن هلكت الرجال إذا أطاعت النساء». ثلاثاً^(١)]. ورواه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي وابن ماجه ولفظهما: «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أتاه أمر يسر به خر ساجدا شكرا لله تعالى»^(٢).

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - بشر بحاجة فخر ساجدا»^(٣).

وروى البيهقي بسند صحيح عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - أن عليا - رضي الله تعالى عنه - لما وجهه رسول الله - ﷺ - إلى اليمن وأسلمت همدان جميعا كتب إلى رسول الله - ﷺ - بإسلامهم فلما قرأ رسول الله - ﷺ - الكتاب خر ساجدا وقال: «السلام على همدان، السلام على همدان». مرتين^(٤).

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - يوم بشر برأس أبي جهل صلى ركعتين»^(٥).

وروى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - [من مكة نريد المدينة، فلما كنا قريبا من عَزُورَا نزل ثم رفع يديه، فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا، فمكث طويلا، ثم قام فرفع يديه، فدعا الله ساعة، ثم خر ساجدا، فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة، ثم خر ساجدا، ذكره أحمد ثلاثا. قال: إني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي، فخررت ساجدا شكرا لربي، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي، فخررت

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٥/٥ وأبو داود ٨٩/٣ (٢٧٧٤).

(٢) وأخرجه الترمذي (١٤١/٤) حديث (١٥٧٨) وابن ماجه ٤٤٦/١ (١٣٩٤) والدارقطني ٤١٠/١ والحاكم ٤١٠/١ والبيهقي ٣٧٠/٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٤٦/١ (١٣٩٤) وقال البوصيري في إسناده ابن لهيعة.

(٤) أخرجه البيهقي ٣٦٩/٢.

(٥) ابن ماجه ٤٤٥/١ (١٣٩١) وقال البوصيري ضعيف.

ساجدا شكرا للربي، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي، فأعطاني الثلث الآخر، فخررت ساجدا للربي^(١).

وروى الدارقطني بسند ضعيف عن ابن جعفر رضوان الله عليه وعلى آبائه «أن رسول الله - ﷺ - رأى رجلا من النعاشين فخرَّ ساجدا»^(٢).

النعاش - بنون فغين فشين معجمتين بينهما ألف القصير - ورواه ابن أبي شيبة عنه مرسل بلفظ قال: مرَّ على رسول الله - ﷺ - رجل قصير فسجد سجدة الشكر وقال: «الحمد لله الذي لم يجعلني مثل هذا»^(٣).

وروى الطبراني عن عرفجة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - أبصر رجلا زمانة فسجد، ورواه أيضا من حديث ابن عمر»^(٤).

وروى الطبراني من طريق يوسف بن محمد بن المنكدر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا رأى رجلا متغير الخلق، سجد، وإذا رأى قردا سجد، وإذا قام من مقامه سجد فيه»^(٥).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج رسول الله - ﷺ - فتوجه نحو مشربته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فأطال السجود حتى ظننت أن الله تعالى قد قبض نفسه فيها، فدنوت منه فرفعه رأسه فقال: «من هذا؟» قلت: عبد الرحمن، قال: «ما شأنك؟» قلت: يا رسول الله، سجدت سجدة خشيت أن الله تعالى قد قبض نفسك فيها، قال: «إن جبريل - ﷺ - أتاني فبشرني فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكراً»^(٦).

وفي هذا المعنى أحاديث تأتي - إن شاء الله تعالى - في أبواب الصلاة عليه - ﷺ - ، وزاده الله فضلا وشرفا لديه.

(١) أبو داود ٨٩/٣ (٢٧٧٥).

(٢) الدارقطني ٤١٠/١ وقال الحافظ في التلخيص (١١/٢) هذا الحديث ذكره الشافعي في المختصر ولم يذكر إسناده وكذا صنع الحاكم في المستدرک ٢٧٦/١.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٢/٢ والدارقطني ٤١٠/١ والبيهقي ٢٧١/٢ وابن حبان بنحوه في المجروحين ١٣٦/٣. (٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٨٢/٢).

(٤) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٢٨٩/٢ فيه محمد بن عبد الله الفهمي ولم يرو عنه غير مسعر وحديث ابن عمر من الأوسط قال الهيثمي في المصدر السابق فيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف.

(٥) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٢٨٩/٢ فيه يوسف بن محمد بن المنكدر وثقه أبو زرعة وضعفه جماعة.

(٦) أحمد ١٩١/١ وقال الهيثمي ٢٨٧/٢ رجاله ثقات. وأخرجه البيهقي ١٩٠/١٠.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في يوم الجمعة وليلتها

الباب الأول

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - قبل الصلاة

وفيه أنواع:

الأول: الغسل:

روى عبد الله ابن الإمام أحمد، وابن ماجه، عن ابن عقبة [عن] الفاكه بن سغد الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يغتسل يوم الجمعة»^(١).

الثاني: أخذه - صلى الله عليه وسلم - من شاربه وظفروه.

وروى البزار، والطبراني، من طريق إبراهيم بن قدامة^(٢) - فيحمر حاله - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقلم أظفاره، ويقص شاربه، يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة»^(٣).

وروى البيهقي من مرسل أبي جعفر الباقر قال: كان رسول الله - ﷺ - يستحب أن يأخذ من أظفاره وشاربه يوم الجمعة^(٤).

في تجملته - ﷺ - روى ابن عدي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال كان رسول الله - ﷺ - يلبس العمامة يوم الجمعة، وكان إذا ركب المنبر يوم الجمعة استقبل الناس، ويسلم عليهم، وكان يحتمل المنصورة، ويتوكأ على المنبر^(٥).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، عن عمرو بن حريث - رضي الله تعالى عنه -

(١) أخرجه أحمد ٧٨/٤ وابن ماجه ٤١٦/١ (٣١٦) وليس فيه الغسل يوم الجمعة.

(٢) إبراهيم بن قدامة الجمحي، مدني، لا يعرف. عن الأغر، عن أبي هريرة مرفوعاً: كان يقلم أظفاره، ويقص شاربه قبل أن يخرج إلى الجمعة. رواه البزار من رواية عتيق بن يعقوب عنه، وهو خير منكر ميزان الاعتدال ٥٣/١.

(٣) البزار كما في الكشف ٢٩٩/١ وقال الهيثمي ١٧٠/٢ رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن قدامة.

(٤) أخرجه البيهقي ٢٤٤/٣.

(٥) أخرجه ابن عدي في كامله ٦٥/٧ وأخرجه من طريق عبد الله بن الزبير الطبراني في الكبير والبزار وفيه ابن لهيعة المجمع ١٩٠/٢.

«أن رسول الله - ﷺ - خطب الناس وعليه عمامة سوداء»^(١).

وروى النسائي عن عمرو بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال: «كأنني أنظر [الساعة] إلى رسول الله - ﷺ - على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه»^(٢).

وروى الحميدي بإسناد صحيح، عن أم الحصين - رضي الله تعالى عنها - قالت: «رأيت رسول الله - ﷺ - يخطب وهو مُتَقَنَّعٌ ببرده وعضلته ترتج»^(٣).

وروى الحارث عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان لرسول الله - ﷺ - ثوبان يلبسهما يوم الجمعة، فإذا انصرف عن الجمعة طواهما ورفعهما»^(٤).

وروي عن ابن عمر وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - قال: «ما خرج رسول الله - ﷺ - في يوم جمعة قط إلا وهو مُتَعَمِّمٌ، وإن لم تكن عمامة وصل الخرق بعضها ببعض واغتمَّ بها»^(٥).

الثالث: فيما كان يقرؤه - صلى الله عليه وسلم - في مغرب ليلة الجمعة وعشاؤها.

وروى ابن حبان، والبيهقي، في سننه، عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجُمُعَةِ والمُنَافِقِينَ»^(٦).

الرابع: في إطالته صلواته - صلى الله عليه وسلم - قبل الجمعة وبعدها.

وروى أبو داود، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أنه كان يُطِيلُ الصلاة قبل الجمعة، ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويُحَدِّثُ أن رسول الله - ﷺ - كان يفعل ذلك»^(٧).

وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يركع قبل الجمعة أربعاً لا يفصل في شيء منهن»^(٨).

(١) أخرجه أحمد ٣٠٧/٤ ومسلم (٩٩/٢) حديث (١٣٥٩/٤٥٠) وابن ماجه ٣٥١/١ (١١٠٤).

(٢) النسائي ١٨٦/٨.

(٣) أحمد ٤٠٢/٦.

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ١٧١/١ (٦٢٠) وفيه الواقدي قال البوصيري رواه بهنا المتن ابن ماجه

بإسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٣٣٨/٦.

(٦) أخرجه البيهقي ٢٠١/٣.

(٧) أخرجه أبو داود ٢٩٤/١ (١١٢٨).

(٨) أخرجه ابن ماجه (١١٢٩) وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٥/٢.

تنبيه:

في بيان غريب ما سبق.

المِثْبَر - بميم مكسورة، فنون ساكنة، فموحدة، فراء من التبر.

والمِخْصِرَة ما يَخْتَصِرُه [الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة].

عَضَلْتَه - بعين مهملة، فضاد معجمة، فلام مفتوحات، فتاء، فهاء، كل لحمة في البدن

صلبة مكتنزة، ومنه عضلة الساق.

الباب الثاني

في وقت صلاته - صلى الله عليه وسلم - الجمعة والنداء إليها

وروى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، والترمذي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة^(١).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، والدارقطني، عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي مع رسول الله - ﷺ - ثم ننصرف وليس للحيطان فيء نشتغل فيه»^(٢).

وفي رواية «ظل نستظل به».

وروى الشيخان، والنسائي عنه، قال: «كنا نجتمع مع رسول الله - ﷺ - إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفيء»^(٣).

وروى مسلم، والنسائي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا نصلي الجمعة مع رسول الله - ﷺ - ثم نرجع فنريح نواضحنا قال علي: فقلت: أية ساعة؟ قال زوال الشمس»^(٤).

وروى الحارث عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - «كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس»^(٥).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس»^(٦).

وروى ابن ماجه عن سعد مؤذن رسول الله - ﷺ - «أنه كان يؤذن يوم الجمعة على عهد رسول الله - ﷺ - إذا كان الفيء مثل الشراك»^(٧).

(١) البخاري (٤٥١/٢) (٩٠٦) والنسائي ١٩٩/١.

(٢) أحمد في المسند ٤٦/٤ والبخاري (٥١٤/٧) حديث (٤١٦٨) ومسلم (٥٨٩/٢) حديث (٨٦٠/٣٢) وأبو داود ١/٢٨٤ (١٠٨٥) والنسائي ٨١/٣ وابن ماجه ٣٥٠/١ (١١٠٠) والدارقطني ١٨/٢.

(٣) مسلم ٥٨٩/٢ في كتاب الجمعة (٨٦٠/٣١).

(٤) أخرجه مسلم (٩٨/٢) حديث (٢٨ - ٢٩ / ٨٥٨) والنسائي ٨١/٣.

(٥) من طريق أنس أخرجه البخاري ٣٨٦/٢ (٩٠٤) وأبو داود ٢٨٤/٢ (١٠٨٤) والترمذي ٣٧٧/٢ (٥٠٣) ومن طريق سعد ذكره الحافظ في المطالب ١٦٧/١ (٦٠٧) وفي إسناده الواقدي وبقيته رجاله ثقات.

(٦) انظر التخریج السابق.

(٧) ابن ماجه ٣٥٠/١ (١١٠١) وفيه عبد الرحمن بن سعد أجمعوا على ضعفه وأما أبوه فقال ابن القطان: لا يعرف حاله ولا حال أبيه.

وروى الإمام الشافعي، عن المطلب بن حنطب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي الجمعة إذا مال الفياء قدر ذراع أو نحوه»^(١).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد، والبخاري، عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر، على عهد رسول الله - ﷺ - ..

وفي رواية: كان يؤذّن بين يدي رسول الله - ﷺ - إذا جلس على المنبر يوم الجمعة، على باب المسجد وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء فثبت الأمر على ذلك^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - قال: لم يكن لرسول الله - ﷺ - إلا مؤذن واحد، في الصلوات كلها في الجمعة وغيرها، يؤذن ويقيم، فكان بلال يؤذن إذا جلس رسول الله - ﷺ - على المنبر يوم الجمعة، ويقيم إذا نزل [ولأبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - حتى كان عثمان]^(٣).

(١) أخرجه الشافعي في المسند (١٣٦/١) حديث (٤٠١).

(٢) أحمد في المسند ٤٤٩/٣ والبخاري (٣٩٣/٢) حديث (٩١٢) وأبو داود ٢٨٥/٢ (١٠٨٧) والترمذي ٣٩٢/٢

(٥١٦) والنسائي ١٠٠/٣ وابن ماجه ٣٥٩/١ (١١٣٥).

(٣) أحمد في المسند ٤٤٩/٣ والبخاري في شرح السنة ٥٧٤/٢.

الباب الثالث

في موضع خطبته - صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في خطبته - صلى الله عليه وسلم - على الأرض مستندا إلى راحلته.

وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - عام تبوك يخطب الناس، وهو مسند ظهره إلى راحلته^(١).

وروى الإمام أحمد - بسند جيد - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - خطب وظهره إلى الملتزم»^(٢).

الثاني: في خطبته - صلى الله عليه وسلم - على البغلة وعلى ناقته.

قال في «زاد المعاد» خطب - ﷺ - على الأرض، وعلى المنبر، وعلى البعير، وعلى ناقته. قلت: وعلى البغلة.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن هلال بن عامر المزني عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - بمنى يخطب على بغلة، وعليه بُرْدٌ أحمر، وعلي - رضي الله تعالى عنه - يعبر عنه»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والترمذي - بسند حسن صحيح - والنسائي، والبيهقي عن عمرو بن خارجة^(٥) قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - بمنى وهو على راحلته، وهي تقصع بجزتها، ولعابها يسيل بين كتفيه^(٦).

وروى الطبراني عن الهوَّاس بن زياد - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يخطب على ناقته، فقال: «إياكم والخيانة فإنها بثست البطانة، إياكم

(١) أخرجه النسائي ١١/٦.

(٢) قال الهيثمي ١٨٣/٢ فيه عبد الله بن المؤمل وهو ثقة وفيه كلام.

(٣) هلال بن عامر بن عمرو المزني، الكوفي، ثقة، من الرابعة قاله الحافظ التقريب ٣٢٤/٢.

(٤) أحمد في المسند ٤٧٧/٣ وأبو داود ٥٤/٤ (٤٠٧٣).

(٥) عمرو بن خارجة الأسدي، ويقال الأشعري، أو الأنصاري، وقيل فيه خارجة بن عمرو، والأول أصح، وكان حليف أبي سفيان، صحابي له أحاديث. التقريب ٦٩/٢.

(٦) أحمد في المسند ١٨٦/٤ والنسائي ٢٠٧/٦ وابن ماجه ٩٠٥/٢ (٢٧١٢).

والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة، إياكم والشُّعْ فإنما أهلك من كان قبلكم الشح حتى سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم»^(١).

الثالث: في اتخاذه - صلى الله عليه وسلم - المنبر.

روى ابن إسحاق والبخاري بسند ضعيف عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن أتخذ المنبر، فقد اتخذه أبي إبراهيم، وإن أتخذ العصا فقد أتخذها أبي إبراهيم»^(٢).

وروى الطيالسي عن جرير - رضي الله تعالى عنه - قال: «خطبنا رسول الله - ﷺ - على منبر صغير فحثنا على الصدقة».

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخطب يوم الجمعة، ويوم الفطر، ويوم الأضحى على المنبر، فإذا سكت المؤذن يوم الجمعة قام فخطب»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر وعبد الله ابن الإمام أحمد عن أبي بن كعب، وأبو يعلى عن أبي سعيد والبخاري من طريق آخر عنه، وعبد بن حميد من طريق آخر واللفظ له، وأبو يعلى برجال ثقات، والطبراني عن جابر والطبراني عن عائشة، والطبراني برجال ثقات عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة»، وفي لفظ: أسند ظهره إليه، إذا تكلم يوم الجمعة، أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس، فقال له الناس: يا رسول الله قد كثر الناس، يعني المسلمين وإنهم ليحبون أن يروك، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه فيأرك الناس، قال: «نعم»، قال: «من يجعل لنا هذا المنبر»، فقام إليه رجل فقال: أنا قال: «تجعله» قال: نعم، ولم يقل إن شاء الله، قال: «ما اسمك؟» قال: فلان، قال: «اقعد»، فقعد، ثم عاد فقال: «من يجعل لنا هذا المنبر؟» فقام إليه رجل فقال: قال: «تجعله»، قال: نعم، ولم يقل إن شاء الله، قال: «ما اسمك؟» قال: فلان، قال: «اقعد»، فقعد، ثم عاد فقال: «من يجعل لنا هذا المنبر؟» فقام إليه رجل فقال: أنا، قال: «تجعله» قال: نعم إن شاء الله قال: «ما

(١) الطبراني في الكبير ٢٠٤/٢٢ وفي الأوسط وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٥/٥ فيه عبد الله بن عبد الرحمن بن مليحة وهو ضعيف.

(٢) البزار كما في الكشف ٣٠٤/١ (٦٣٣) والطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٨١/٢ فيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ضعيف جداً.

(٣) الطبراني في الكبير قال الهيثمي في المجمع ١٨٣/٢ فيه حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعفه أحمد وابن المدني والبخاري والنسائي وبقي رجاله موثقون.

اسمك؟» قال إبراهيم قال: اجعله فصنع له ثلاث درجات، فلما كان يوم الجمعة، واستوى عليه، واستقبل القبلة حنَّثُ النَّخْلَةَ حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد.

[وفي لفظ: «فخار الجذع كما تخور البقر جزعا على رسول الله - ﷺ -».

وفي لفظ حَنَّ كما تحن الناقة على ولدها، فنزل رسول الله - ﷺ - عن المنبر فاعتنقها فلم يزل حتى سكن.

وفي لفظ «فقال له اسكن إن تشأ غرستك في الجنة فيأكل منك الصالحون، وإن شئت أعيذك كما كنت رطباً فاختار الآخرة على الدنيا فلما قبض رسول الله - ﷺ - رفع إلى أبي بن كعب فلم يزلُّ عنده حتى أكلته الأرضة.

ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن هذه النخلة، إنما حنت شوقاً إلى رسول الله - ﷺ - فوالله لو لم أنزل إليها فاعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة، فلما كان من الغد رأيتها قد حولت قفلنا ما هذا؟ قال: جاء أبو بكر وعمر فحولوها»^(١).

وروى الشيخان عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: كان جدار المسجد عند المنبر، ما كادت الشاة تجوزها^(٢).

(١) حديث ابن عمر أخرجه أحمد قال الهيثمي فيه أبو الحباب ثقة ولكنه مدلس وحديث أبي بن كعب من زيادات عبد الله قال الهيثمي فيه رجل لم يسم، وعبد الله بن محمد بن عقيل فيه كلام وقد وثق وحديث أبي سعيد قال الهيثمي فيه مجالد بن سعيد قد وثقه جماعة وضعفه آخرون وحديث جابر قال الهيثمي، رجال أبي يعلى رجال موثقون وهو عند الطبراني في الأوسط فيه محمد بن عطية وهو ضعيف وحديث عائشة عند الطبراني في الأوسط قال الهيثمي فيه صالح بن حبان وهو ضعيف وحديث أم سلمة عند الطبراني في الكبير قال الهيثمي في المجمع رجاله موثقون ٢ / ١٨٠ - ١٨٢.

(٢) الحديث تقدم.

الباب الرابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في خطبته - صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع:

الأول: في استقباله - صلى الله عليه وسلم - وقت الخطبة.

روى الترمذي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استوى على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم»^(١).

روى ابن ماجه عن عدي بن ثابت الأنصاري عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم»^(٢).

الثاني: في سلامه - صلى الله عليه وسلم - على الناس قبل صعوده المنبر،

وإذا صعد.

قال في «زاد المعاد»: كان - صلى الله عليه وسلم - إذا صعد المنبر، أقبل بوجهه على الناس، ثم قال: «السلام عليكم».

وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صعد المنبر سلم»^(٣).

وروى الضياء في «المختارة» عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل المسجد يوم الجمعة، سلم على من عند المنبر فإذا صعد المنبر سلم على الناس»^(٤).

الثالث: في خطبته - صلى الله عليه وسلم - قائما وجلوسه ثم خطبته وإشارته

بأصبعه ورفع صوته.

قال في «زاد المعاد»: «كان - صلى الله عليه وسلم - يخطب قائما، وكان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم» ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين أصبعيه السبابة، والوسطى.

(١) أخرجه الترمذي ٣٨٣/٢ (٥٠٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣٦٠/١ (١١٣٦) وقال البوصيري في الزوائد إسناده ثقات إلا أنه مرسل.

(٣) البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٤/٣.

وأخرجه ابن ماجه ٣٥٢/١ (١١٠٩) وللحديث شاهد عن ابن عمر انظر المجمع ١٨٤/٢ وله شاهد مرسل عن عطاء

أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٩٢/٣ وآخر عن الشعبي عند عبد الرزاق ١٩٣/٣ وابن أبي شيبة ١١٤/٢.

(٤) انظر التخریج السابق.

ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(١).

وروى ابن سعد، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا خطب الناس احمرت عيناه، ورفع صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش صبحتكم أو مستيكم ثم يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى ثم يقول: «أحسنُ الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالا فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فالْيَ وعلي»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يخطب قائماً على رجله»^(٣).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يخطب قائماً ثم يجلس، ثم يقوم فيخطب قائماً يقرأ القرآن ويذكر الناس، فمن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفي صلاة»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات، والبخاري، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد ثم يقوم يخطب»^(٥).

ولفظ البخاري «كان - ﷺ - يخطب يوم الجمعة خطبتين يفصل بينهما بجلسة»^(٦).

وروى الشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول - ﷺ - يخطب خطبتين، كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب، ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب»^(٧).

وروى النسائي، وابن ماجه عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ -

(١) انظر زاد المعاد (٤٢٦/١).

(٢) انظر الطبقات ٩٨/١.

(٣) أحمد في المسند ٣١/٣.

(٤) أخرجه مسلم (٥٨٩/٢) حديث (٨٦٢/٣٤) وأحمد ٩٢/٣ وما بعدها وأبو داود ٢٨٦/١ (١٠٩٣) والنسائي ٨٩/٣

وابن ماجه ٣٥١/١ (١١٠٥).

(٥) قال الهيثمي رجال الطبراني ثقات المجمع ١٨٧/٢.

(٦) البخاري ٣٠٧/١ (٦٤٠) وقال البخاري لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه.

(٧) أخرجه أبو داود ٢٨٦/١ (١٠٩٢) والنسائي ٩٠/٣ وبنحوه عند أحمد ٣٥/٢.

يخطب قائماً، يقعد قعدة، ثم يقوم». زاد ابن ماجه: «فيقرأ آيات ويذكر الله، وكانت خطبته قصدا وصلاته قصدا»^(١).

وروى سمويه في «فوائده» وابن المنذر، وابن مردويه عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا خطب الناس أو علمهم، لا يدع هذه الآية أن يتلوها». وفي رواية: ما جلس على هذا المنبر قط إلا تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٧].

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما قام رسول الله - ﷺ - على المنبر إلا سمعته يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. ورواه الإمام أحمد، والثلاثة عن عمارة بن رؤبة - براء وموحدة مصغرا، أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال: فتح الله تيك اليدين، فقد رأيت رسول الله - ﷺ - ما كان يزيد عن أن يقول بيديه هكذا وأشار بأصبعه السبابة»^(٢).

وروى أبو داود، وابن حبان، والحاكم عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت رسول الله - ﷺ - شاهرا يديه قط يدعو على منبر ولا غيره، ولكن رأيت يقول هكذا، وأشار بالسبابة وعقد الوسطى بالإبهام»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، والحاكم، والبيهقي، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - حتى أسمع العواتق في بيوتهن، أو قال: في خدورها، فقال: «يا معشر من آمن بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبّع عورة أخيه تتبّع الله عورته ومن تتبّع الله عورته يفضحه في جوف بيته»^(٤).

الرابع: في اعتماده - ﷺ - في الخطبة على قوس أو عصا.

قال في «زاد المعاد»: كان رسول الله - ﷺ - إذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وهو على المنبر. كذا ذكر أبو داود، «وكان أحيانا يتوكأ على قوس. ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف».

وروى أبو داود عن الحكم بن حزن الكلبي - رضي الله عنه - قال: «شهدنا الجمعة مع

(١) النسائي ٩٠/٣ وابن ماجه ٣٥١/١ (١١٠٦).

(٢) أخرجه أحمد ١٣٦/٤ وأبو داود ٢٨٩/١ (١١٠٤) والترمذي ٣٩١/٢ (٥١٥) والنسائي ١٨/٣.

(٣) أبو داود ٢٨٩/١ (١١٠٥) والحاكم وصححه ٥٣٥/١.

(٤) أخرجه أبو يعلى ٢٣٧/٣ (١٦٧٥/٢٢) وقال الهيثمي رجال أبي يعلى ثقات.

رسول الله - ﷺ - فقام متوكفا على قوس أو عصا، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات»^(١).

وروى الإمام الشافعي عن ابن جريج قال: «قلت لعطاء: أكان رسول الله - ﷺ - يقوم على عصا؟ قال: نعم يعتمد عليها اعتمادا»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن سعد بن عائد: سعد القرظ مؤذن رسول الله - ﷺ - «أنه - ﷺ - كان إذا خطب في الحرب خطب على قوس وإذ خطب في الجمعة خطب على عصا»^(٣).

وروى الطبراني عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخطب بمخضرة»^(٤).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخطبهم في السفر متكفا على قوس»^(٥).

الخامس: في قطعه - صلى الله عليه وسلم - الخطبة ونزوله لأمر.

قال في «زاد المعاد»: «كان - ﷺ - إذا عرض له في خطبته عارض اشتغل به ثم رجع إلى خطبته، وكان يخطب فجاء الحسن والحسين يعثران في قميصين أحمرين فقطع كلامه فنزل، فحملهما ثم عاد إلى المنبر، ثم قال: «صدق الله تعالى: إذ يقول ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما».

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وحسنه، والضياء، والحاكم في الأحكام - وقال إسناده على شرط مسلم - عن بُريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - فأقبل الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان.

وفي لفظ: يمشيان ويعثران فنزل فأخذهما.

وفي لفظ: فحملهما ووضعها بين يديه، فصعد بهما ثم قال: «صدق الله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^(٦).

(١) أبو داود ٢٨٧/١ (١٠٩٦).

(٢) الشافعي (١٤٥/١) حديث (٤٢١) والأم ٢١١/١ وانظر شرح السنة ٥٧٦/٢.

(٣) ابن ماجه ٣٥٢/١ (١١٠٧) وضعه البوصيري في الزوائد لضعف أولاد سعد.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٨٧/٢ فيه ابن لهيعة وفيه كلام واليزار كما في الكشف ٣٠٧/١ (٦٣٩).

(٥) قال الهيثمي ١٨٧/٢ فيه أبو شيبة وهو ضعيف.

(٦) أحمد في المسند ٣٥٤/٥.

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، عن أبي رفاعة العدوي، واسمه تميم بن أسيد - رضي الله تعالى عنه - قال: انتهيت ولفظ النسائي: دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يخطب، فقلت: «يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه؟ قال: فأقبل علي رسول الله - ﷺ - وترك خطبته حتى إذا انتهى إلي، فأني بكرسي حسيث قوائمه حديداً فقعده عليه وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى الخطبة فأتتها». زاد الإمام أحمد: «رأى خشبا أسود حسبه حديدا، وذكره النسائي بلفظ: أتني بكرسي من خُلب قوائمه من حديد، والخُلب: الليف»^(١).

السادس: في كلامه - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه في أمر شرعي حال الخطبة.

روى الجماعة، إلا الإمام مالك، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله - ﷺ - يخطب، فقعده قبل أن يصلي، قال: «صليت؟» قال: لا قال: «فصل ركعتين»^(٢).

وروى الدارقطني وضعفه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رجل من قيس المسجد - ورسول الله - ﷺ - يخطب - فقال رسول الله - ﷺ -: «قم فاركع ركعتين، وأمسك عن الخطبة حتى فرغ من صلاته»^(٣).

وروى الإمام الشافعي - واللفظ له - والإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي سعيد - رضي الله [تعالى] عنه قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يخطب وجاء رجل [فدخل المسجد] بهيئة بذة فقال: «أصليت؟» قال: لا. قال: «فصل ركعتين»، قال: فصلى ركعتين، قال: ثم حث الناس على الصدقة فألقوا ثيابا، فأعطى رسول الله - ﷺ - منها الرجل ثوبين. فلما كانت الجمعة الأخرى جاء الرجل والنبي - ﷺ - يخطب، فقال: له النبي - ﷺ - «أصليت؟» قال: لا قال: «فصل ركعتين» ثم حث على الصدقة فطرح الرجل أحد ثوبيه، فصاح النبي - ﷺ -: «خذ خذه»، ثم قال: «انظروا إلى هذا، جاء تلك الجمعة بهيئة بذة، فأمرت الناس بالصدقة فطرحوا ثيابا فأعطيته منها ثوبين، فلما جاءت الجمعة الأخرى أمرت الناس بالصدقة فألقى أحد ثوبيه»، ورجاله موثقون^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٥٩٧/٢) حديث (٨٧٦/٦٠) وأحمد ٨١/٥ والنسائي ١٩٤/٨.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٨/٢) حديث (٩٣١) ومسلم (٥٩٦/٢) حديث (٨٧٥/٥٥) وأبو داود (٢٩١/١) (١١١٥) والترمذي ٣٨٤/٢ (٥١٠) والنسائي ٨٤/٣ وابن ماجه ٣٥٣/١ (١١١٢) والشافعي في المسند ١٥٧/١.

(٣) الدارقطني ١٥/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/٣ والنسائي ٨٧/٣ والترمذي (٣٨٥/٢) حديث (٥١١) وقال حسن صحيح.

وروى الطبراني في الكبير عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «دخل النعمان بن قَوقل ورسول الله - ﷺ - يخطب يوم الجمعة فقال له رسول الله - ﷺ -: «صل ركعتين تجوز فيهما»^(١).

وروى ابن ماجه، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله - ﷺ - يخطب، فجعل يتخطى رقاب الناس، فقال له رسول الله - ﷺ -: «اجلس فقد أذيت وأنيت»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن عبد الله بن بُشر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل ورسول الله - ﷺ - يخطب فقال له رسول الله - ﷺ -: «اجلس فقد أذيت وأنيت»^(٣).

وروى أبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما استوى رسول الله على المنبر، قال: «اجلسوا» فسمع ذلك ابن مسعود فجلس على باب المسجد فرآه رسول الله - ﷺ - فقال: «تعال يا عبد الله بن مسعود»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن قيس بن أبي حازم عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأني رسول الله - ﷺ - وهو يخطب وأنا في الشمس فأمرني فتحولت»^(٥).

السابع: في شربه - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة على المنبر ليرى الناس أنه لا يصومه.

روى ابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، عن جنادة الأزدي^(٦) - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - في سبعة من الأزد، أنا منهم يوم الجمعة وهو يتغدى فدعانا إلى طعامه، فقلنا: إنا صيام فأمرنا فقال: «أصمتم أمس؟» قلنا: لا. قال: «أفتصومون غدا؟» قلنا: لا، قال: «فأفطروا»، فأكلنا مع رسول الله - ﷺ - من طعامه، فلما خرج رسول الله - ﷺ - وصعد المنبر، دعا بماء فشربه وهو على المنبر يُري الناس أنه لا يصوم يوم الجمعة»^(٧).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٤/٢ وقال ليس للنعمان بن قوقل في هذا الحديث ذكر في الصحيح.

(٢) ابن ماجه ٣٥٤/١ (١١١٥).

(٣) أحمد ١٨٨/٤ وأبو داود ٢٩٢/١ (١١١٨).

(٤) أبو داود ٢٨٦/١ (١٠٩١) وقال مرسل.

(٥) أحمد ٢٦٢/٤.

(٦) جنادة: بضم أوله ثم نون، ابن أبي أمية الأزدي، أبو عبد الله الشامي، يقال: اسم أبيه كثير، مختلف في صحبته، فقال العجلي: تابعي ثقة، والحق أنها اثنان، صحابي وتابعي، متفقان في الاسم وكنية الأب، وقد بينت ذلك في كتابي في الصحابة، ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في سنن النسائي، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت، في الكتب الستة. التقريب. ١٣٤/١.

(٧) بنحوه أخرجه الطحاوي في معاني الآثار ٧٩/٢.

الثامن: في وقوفه - صلى الله عليه وسلم - مع من يكلمه بعد نزوله من المنبر وقبل الصلاة.

روى الإمام أحمد، والأربعة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - ينزل من المنبر يوم الجمعة، فيكلمه الرجل في حاجته، فيكلمه، ثم يتقدم إلى مصلاه».

وقال أبو داود: ليس بمتصل عن ثابت تفرد به جرير بن حازم.

وقال الترمذي: سمعت محمداً يعني: البخاري يقول: «وهم جرير بن حازم في هذا الحديث. والصحيح ما روي عن ثابت عن أنس قال: أقيمت الصلاة فأخذ رجل بيدي رسول الله - ﷺ - فما زال يكلمه حتى نعس بعض القوم»^(١).

(١) أحمد في المسند ١١٩/٣ وأبو داود ٢٩٢/١ (١١٢٠) والترمذي ٣٩٤/٢ (٥١٧) والنسائي ٩٠/٣ وابن ماجه ٣٥٤/١ (١١١٧).

الباب الخامس

في صفة خطبته وما وقفت عليه من خطبه - صلى الله عليه وسلم

قال في «زاد المعاد»: كان مدار خطبته - ﷺ - على حمد الله، والثناء عليه بآلائه، وصفات كماله ومحامده وتعليم قواعد الإسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والأمر بالتقوى، وتبيين موارد غضبه، ومواقع رضاه.

وكان يقول في خطبه أيضا: «أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سددوا وأبشروا»، وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصالحهم، ولم يكن يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله تعالى ويتشهد فيها بكلمتي الشهادة.

كان يقصر خطبته أحيانا ويطيلها أحيانا بحسب حاجة الناس. كانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة، وكان يخطب النساء على حدة ويحثهن على الصدقة.

ولم يكن له شوايش يخرج بين يديه إذا خرج من حجرتة، ولم يكن يلبس ما يلبسه الخطباء اليوم، ولا طرحة ولا غيرها، وكان يخطب على الأرض، وعلى المنبر، وعلى البعير، وعلى الناقة.

وكان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش، وكان يخطب كثيرا بالقرآن، وكان أحيانا يتوكأ على قوس ولم يحفظ أنه على سيف.

وكان منبره على ثلاث درجات، فإذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤذن في الأذان فقط، ولم يقل شيئا قبله ولا بعده.

فإذا أخذ في الخطبة واشتد غضبه، لم يرفع أحد صوته، بشيء ألبتة - لا مؤذن ولا غيره.

وروى أبو داود، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا تشهد قال: «الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا».

وفي رواية ابن شهاب مرسلا: «ومن يعصهما فقد غوى».

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يطيعه، ويطيع رسوله ويتبع رضوانه، ويجتنب سخطه، فإنما نحن به وله (١).

وروى الطبراني برجال ثقات عنه قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - فقال: «أما بعد» (٢).

وروى الطبراني عن شداد بن أوس - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر، يُحق الحق، ويطل الباطل، أيها الناس كونوا أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها ولدها» (٣).

وروى الإمامان الشافعي، وأحمد، ومسلم، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - خطب يوماً فقال: «إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستنصره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى حتى يفىء إلى أمر الله» (٤).

وروى ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «الشَّعْب»، عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - قال: طلبت خطبة النبي - ﷺ - في الجمعة فأعيتني، فلزمت رجلاً من أصحاب النبي - ﷺ - فسألته عن ذلك فقال: كان يقول في خطبته يوم الجمعة: «يا أيها الناس إن لكم علماً فانتهاوا إلى علمكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، فإن المؤمن بين مَخَافَتَيْنِ، بين أجل قد مضى لا يدري كيف صَنَعَ الله فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله بصانع فيه، فليتزود المؤمن لنفسه بنفسه، ومن دنياه لآخرته. الدنيا خلقت لكم، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار، واستغفروا الله لي ولكم» (٥).

وروى البيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رسول الله - ﷺ - أنه كان يقول إذا خطب: «كل ما هو آت قريب لا بُعْدَ لما هو آت، لا يعجل الله بعجلة أحد ولا يخف لأمر الناس، ما شاء الله كان ولو كره الناس، لا تُبْعَدَ لما قَرَّبَ الله، ولا مقرب لما بُعِدَ الله، ولا يكون شيء إلا بإذن الله بحق» (٦).

(١) أبو داود ٢٨٧/١ (١٠٩٨).

(٢) الطبراني في الكبير قال الهيثمي ١٨٨/٢ رجاله موثقون.

(٣) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٨٨/٢ فيه سعيد بن سنان ضعيف جداً.

(٤) أخرجه مسلم (٥٩٣/٢) حديث (٨٦٨/٤٦) والنسائي ٧٤/٦ وابن ماجه ٦١٠/١ (١٨٩٣).

(٥) أخرجه البيهقي (١).

(٦) ذكره الشَّيْبَانِيُّ في الدر المنثور ٢٢٢/٦.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يخطب يقول: «أندرتكم النار، أندرتكم النار»، حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال: حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجله.

وفي رواية «وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - خطبهم فقال: «أما بعد»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، ومسلم، وابن ماجه، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - «إذا خطب».

وفي رواية: إذا ذكر الساعة احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبيحكم».

وفي رواية: كانت خطبة رسول الله - ﷺ - يوم الجمعة يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول بأثر ذلك وقد علا صوته انتهى.

«أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ثم يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين، ثم يقول: من ترك ما لأهله، ومن ترك ضياعاً فعليّ وإلى فأنأ أولى بالمؤمنين»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، والبزار - على الشك - برجال الصحيح عن علي أو الزبير - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى يُعرف ذلك في وجهه، وكأنه نذير قوم يُصبحهم الأمر غدوة، وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسّم حتى يرتفع^(٤).

وروى الإمام الشافعي، عن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خطب يوماً فقال في خطبته: «ألا إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، ألا وإن الآخرة أجلّ صادق، يقضي فيها ملك قادر، ألا إن الخير كله بحذافيره في الجنة، ألا وإن الشر كله

(١) أحمد في المسند ٢٦٨/٤.

(٢) أحمد ٣٦٧/٤.

(٣) أحمد ٣١٠/٣ ومسلم (٥٩٢/٢) حديث (٨٦٧/٤٣) والنسائي ٥٣/٣ وابن ماجه ١٧/١ (٤٥).

(٤) أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده وقال الهيثمي ١٨٨/٢ رجاله رجال الصحيح.

بحذافيره في النار، [ألا فاعلموا] وأنتم من الله - عز وجل - على حذر، واعلموا أنكم معرضون على أعمالكم، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(١).

وروى الإمامان: الشافعي، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد بن منيع، عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما أخذتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلا مِنْ في رسول الله - ﷺ - كان يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس»^(٢).

وروى ابن سعد عن أم صُبَيْيَةَ: خَوْلة بنت قيس الجهنية - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنت أسمع خطبة رسول الله - ﷺ - يوم الجمعة وأنا في مؤخر النساء وأسمع قراءة ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ على المنبر وأنا في مؤخر المسجد»^(٣).

وروى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، عن يعلى بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ على المنبر ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾^(٤) [الزخرف ٧٧].

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والثلاثة، عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أصلي مع رسول الله - ﷺ - الصلوات فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً»، زاد أبو داود: «يقرأ بآيات من القرآن، ويذكر الناس»^(٥).

وروى أبو داود عنه: قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات»^(٦).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وأبو نعيم عن الحكم بن حزن الكلبي أنه شهد الجمعة مع رسول الله - ﷺ - فقام فحمد الله وأثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال: «أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سدّدوا وأبشروا»^(٧).

وروى النسائي عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

(١) أخرجه الشافعي في المسند (١٤٨/١) حديث (٤٢٩).

(٢) أخرجه مسلم ٥٩٥/٢ في الجمعة (٨٧٣/٥٢) وأبو داود ٢٨٨/١ (١١٠٢) والنسائي ١٠٧/٣.

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٢١٦/٨.

(٤) البخاري (٥٦٨/٨) حديث (٤٨١٩) ومسلم (٥٩٤/٢) حديث (٨٧١/٤٩) وأبو داود ٢٥/٤ والترمذي (٣٨٢/٢) وقال حسن غريب (٥٠٨).

(٥) أحمد في المسند ٩٣/٥ ومسلم (٥٩٠/٢) حديث (٨٦٦/٤١) وأبو داود ٢٨٨/١ (١١٠١) والترمذي ٣٨١/٢ (٥٠٧) والنسائي ٩٠/٣.

(٦) أبو داود المصدر السابق.

(٧) أحمد في المسند ٢١٢/٤ وأبو داود ٢٨٧/١ (١٠٩٦).

رسول الله - ﷺ - يكثر الذكر، ويُقِلّ اللغو، ويَطِيل الصلاة، ويقصّر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة، والمسكين لبعض الحاجة^(١).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قرأ يوم الجمعة ﴿تبارك﴾ وهو قائم يذكر بأيام الله^(٢).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد رجال الصحيح عنه - أن رسول الله - ﷺ - قرأ يوم الجمعة (براءة) وهو قائم يذكر بأيام الله تعالى^(٣).

وروى عبد بن حميد - بسند ضعيف - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قرأ في خطبته (المائدة) وسورة (التوبة) ثم قال النبي - ﷺ - «أجلوا ما أحل الله فيهما وحرّموا ما حرّم الله تعالى فيهما».

وروى الطبراني رجال ثقات غير إسحاق بن زريق فيحرق حاله عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ على المنبر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾^(٤).

وروى الطبراني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - خطب فقراً في خطبته آخر (الزّمن) فتحرك المنبر مرتين»^(٥).

وروى البزار، والطبراني، عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات كل جمعة^(٦).

وروى البيهقي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «خطبنا رسول الله - ﷺ - فقال: «يا أيُّها النَّاسُ تُوبوا قبل أن تَمُوتُوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلّوا الذي بينكم وبين ربكم ترحموا»^(٧).

(١) النسائي ٨٩/٣.

(٢) المسند ١٤٣/٥.

(٣) المسند ١٤٣/٥.

(٤) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٩٠/٢ تفرد به إسحاق بن زريق ولم أجد من ترجمه وبقي رجاله موثقون.

(٥) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٩٠/٢ من رواية أبي بحر البكرائي عن عباد بن ميسرة وكلاهما ضعيف إلا أن أحمد قال في أبي بحر: لا بأس به.

(٦) البزار كما في الكشف ٣٠٧/١ (٦٤١) وقال الهيثمي ١٩٠/٢ رواه البزار والطبراني وقال في إسناد البزار يوسف بن خالد السمطي وهو ضعيف.

(٧) أخرجه ابن ماجه بإسناد ضعيف (١٠٨١) والبيهقي (٩٠/٢ و ١٧١) وابن عدي في الكامل ١٤٩٨/٤.

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الجمعة

وفيه نوعان:

الأول: في صلاته - صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الجمعة.

روى ابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يركع قبل الجمعة أربعاً لا يفصل في شيء ومنهن»^(١).

الثاني: في قراءته في صلاته الجمعة - صلى الله عليه وسلم.

روى الإمامان: الشافعي، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن عبيد الله بن أبي رافع أن أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - قرأ في الجمعة بعد الحمد سورة (الجمعة) في الأولى و﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ في الثانية، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما في الكوفة، فقال أبو هريرة: «فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ بهما»^(٢).

وروى الإمامان: الشافعي، وأحمد، وأبو داود، والنسائي عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الجمعة ب﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾»^(٣).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، ومسلم، والأربعة، عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في العيدين، وفي الجمعة ب﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاة»^(٤).

وروى عبد الرزاق في مصنفه وسعيد بن منصور عن طاوس مرسل أن رسول الله - ﷺ - قرأ في الجمعة سورة (الجمعة) و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٥٨/١ (١٢٢٩) وقال البوصيري إسناده مسلسل بالضعفاء عطية متفق على ضعفه وحجاج مدلس ومبشر بن عبيد كذاب، وبقية مدلس.

(٢) أحمد ٤٦٧/٢ وأبو داود ٢٩٣/١ (١١٢٤) والترمذي ٣٩٦/٢ (٥١٩) قال حسن صحيح.

(٣) أحمد ١٣/٥ وأبو داود ٢٩٣/١ (١١٢٥) والنسائي ٩١/٣.

(٤) أحمد ٢٧٦/٤ وأخرجه مسلم (٥٩٨/٢) حديث (٨٧٨/٦٢) وأبو داود ٢٩٣/١ (١١٢٣) والنسائي ٩٢/٣. وأشار له الترمذي تابع حديث (٥١٩).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٢/٢.

وروى البزار، والطبراني، عن أبي عبيدة الخولاني، ومسلم، والأربعة، عن ابن عباس، والطبراني بسند حسن عن أبي هريرة، وابن مردويه عنه وعن جابر واللفظ لهما - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ يوم الجمعة (بالجمعة) فيحرض المؤمنين، وفي الثانية ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يوبخ وفي لفظ: «يُفَزَعُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ»^(١).

الثالث: في صلاته - صلى الله عليه وسلم -

لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلّي ركعتين يطيل فيهما.

روى الطبراني من طريق حجاج بن أرطاة^(٢) وعطية العوفي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يركع قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً لا يفصل بينهما^(٣).

(١) البزار كما في الكشف ٣٠٩/١ والطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٩١/٢ فيه سعيد بن سنان وهو ضعيف. وحديث ابن عباس عند مسلم (٥٩٩/٢) حديث (٨٧٩/٦٤) والترمذي ٣٩٧/٢. وحديث أبي هريرة عند الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ١٩١/٢ إسناده حسن.

(٢) حجاج بن أرطاة - بفتح الهزّة - ابن ثور بن هبيرة النخعي، أبو أرطاة الكوفي، القاضي أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس، من السابعة، مات سنة خمس وأربعين. التقريب ١٥٢/١.

(٣) الطبراني في الكبير قال الهيثمي ١٩٥/٢ فيه الحجاج وعطية وكلاهما فيه كلام.

الباب السابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - بعد الخروج من الصلاة

روى الستة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين يطيل فيهما»^(١).

وروى الطبراني من طريق حجاج بن أرطاة وعطية العوفي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يركع قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً لا يفصل بينهما».

وروى أبو عبيد وابن المنذر، والطبراني وابن مردويه عن طريق عبد الله الحيراني عن عبد الله بن بسر الحيراني قال: رأيت عبد الله بن بسر المازني صاحب رسول الله - ﷺ - إذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع إلى المسجد فصلى ما شاء الله أن يصلي، فقليل له: لأي شيء تصنع هذا؟ فقال: «رأيت سيد المرسلين - ﷺ - هكذا يصنع، وتلا هذه الآية ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾»^(٢).

(١) البخاري (١٦/٢) ومسلم (٦٠٠/٢) حديث (٨٨١/٧١) وأبو داود (٢٩٤/١) والترمذي (٣٩٩/٢) (٥٢٢) والنسائي ٩٣/٣ وابن ماجه ٣٥٨/١ (١١٣٠) والبيهقي ٢٤٠/٣.

(٢) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٩٤/٢ فيه عبد الله الحيراني ضعفه ابن القطان وجماعة ووثقه ابن حبان.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الفرائض في السفر

الباب الأول

في إباحته - صلى الله عليه وسلم - القصر، وأنه رخصة

روى الإمامان: الشافعي، وأحمد - وزاد حتى يرجع، - وأبو داود والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: سافر رسول الله - ﷺ - فيما بين مكة والمدينة أمنا لا يخاف إلا الله تعالى، وصلى ركعتين^(١).

وروى الإمام مالك، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن خالد - رحمه الله تعالى - قال: «قلت لابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - كيف تقصر الصلاة وإنما قال الله عز وجل: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾ فقال ابن عمر: يا ابن أخي إن رسول الله - ﷺ - علمنا، فكان فيما تعلمنا أن رسول الله - ﷺ - أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر»، وفي رواية «إن الله - عز وجل - بعث إلينا محمدا - ﷺ - ولا نعلم شيئا، وإنما نفعل كما رأينا رسول الله - ﷺ - يفعل»^(٢).

وروى الإمام الشافعي، والشيخان، والثلاثة، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت الظهر مع رسول الله - ﷺ - بالمدينة أربعا وخرج يريد مكة فصلى بذي الحليفة ركعتين»^(٣).

وروى الشيخان عنه قال: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - من المدينة إلى مكة وكان يصلي ركعتين [ركعتين] حتى رجعنا إلى المدينة، قيل له: أقمتم بمكة شيئا؟ قال: أقمتنا بها عشرا»^(٤).

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «أن رسول الله - ﷺ - أقام تسعة عشر يقصر الصلاة فتحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممتنا»^(٥). وفي رواية أبي داود

(١) أحمد ٢٨٥/١ والترمذي ٤٣٤/٢ (٥٤٩). والنسائي ٩٦/٣ وبنحوه أبو داود ١٠/٢ (١٢٣٣).

(٢) أخرجه النسائي ٩٦/٣ وابن ماجه ٣٣٩/١ (١٠٦٦).

(٣) البخاري (٦٦٣/٢) حديث (١٠٨٩، ١٥٤٦) (١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٥١). ومسلم حديث (٦٩٠/١١) وأبو داود ٤/٢ (١٢٠٢) والترمذي ٤٣١/٢ (٥٤٦) والنسائي ٩٩/٣.

(٤) البخاري (٦٥٣/٢) حديث (١٠٨١، ٤٢٩٧) ومسلم (٤٨١/١) حديث (٦٩٣/١٥).

(٥) البخاري (٦٥٣/١) حديث (١٠٨٠) (٤٢٩٩، ٤٩٨).

أنه - ﷺ - أقام سبع عشرة بمكة يقصر الصلاة، الرواية الأولى بتقديم التاء على السين، الثانية بتقديم السين على الموحدة^(١).

وروى أبو داود عن عمران بن حصين قال: «غزوت مع رسول الله - ﷺ - وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين»^(٢).

وروى أبو داود من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن غبيد الله - ورجاله ثقات - ولم ينفرد به ابن إسحاق، فقد رواه النسائي من طريق عِزَّاك بن مالك عن عبيد الله عن ابن عباس قال: «أقام رسول الله - ﷺ - بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة»^(٣).

«تنبية».

يجمع بين هذا الاختلاف بأن من قال تسعة عشر غدَّ يوم الدخول والخروج، ومن قال: سبع عشرة حذفهما، قال الحافظ: وتحمل رواية خمسة عشر على أن رواية الأصل سبعة عشر، فحذف الراوي منها يوم الدخول والخروج فذكر أنها خمسة عشر انتهى.

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا خرج من هذه المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - حين سافر ركعتين، وحين أقام أربعاً»^(٥).

وروى الإمام أحمد والخمسة، عن حارثة بن وهب - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - ونحن أكثر ما كنا قط وأمن الظهر والعصر ركعتين»^(٦).

وروى الطيالسي ورجاله ثقات، ومسدد، وابن أبي شيبة، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا خرج من بيته مسافراً صلى ركعتين ركعتين حتى يرجع»^(٧).

وروى ابن أبي شيبة، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع

(١) أبو داود ١٠/٢ (١٢٣٠).

(٢) أبو داود ٩/٢ (١٢٢٩).

(٣) أبو داود ٩/٢ (١٢٣١) والنسائي ١٠٠/٣.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣٣٩/١ (١٠٦٧). وذكره الحافظ في المطالب (٦٤٧).

(٥) أحمد ٢٥١/١ وفيه حميد بن علي قال الدارقطني لا يحتج به وذكره ابن حبان في الثقات انظر المجموع ١٥٥/٢.

(٦) أحمد في المسند ٢٠٦/٤ والبخاري (٦٥٥/٢) حديث (١٠٨٢، ١٦٥٦) ومسلم (٤٨٣/١) حديث (٦٩٦/٢٠)

وأبو داود ٢٠٠/٢ (١٩٦٥) والنسائي ٩٨/٣.

(٧) الطيالسي كما في المنحة (١٢٥/١) حديث (٥٩١) وابن أبي شيبة ٤٤٧/٢.

رسول الله - ﷺ - بِمَنْى رَكَعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَ عُمَرَ، وَمَعَ عَثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ»^(١).
 وروى الحارث ومسدد والبخاري، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كل قد فعل
 رسول الله - ﷺ - «قد صام وأفطر وأتم وقصر في السفر»^(٢).
 وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - قال:
 «ما سافر رسول الله - ﷺ - سفرا إلا صلى ركعتين ركعتين حتى يرجع»^(٣).
 وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان
 رسول الله - ﷺ - إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي الظهر»^(٤).
 وروى مسلم عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا
 كان في سفر فعزس بليل اضطجع على يمينه، وإذا عزس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه
 على كفه»^(٥).

(١) أخرجه من حديث عبد الله بن عمر البخاري ٦٥٥/٢ (١٠٨٣) (١٦٥٥) ومسلم ٤٨٢/١ (٦٩٤/١٧).

(٢) البخاري ٣٢٩/٢ وقال الهيثمي ١٥٧/٢ فيه المغيرة بن زياد اختلف في الاحتجاج به.

(٣) أحمد ٤٣٠/٤ وأبو داود (١٢٢٩).

(٤) أبو داود ٤/٢ (١٢٠٥) والنسائي ٢٤٨/١ والدارمي ٢٨٩/٢ وأحمد ١٢٠/٣ وابن أبي شيبة ٣٥٠/١ والطحاوي في

المعاني ١٨٥/١.

(٥) أخرجه مسلم (٤٧٦/١) حديث (٦٨٣/٣١٣).

الباب الثاني

في تقديره - صلى الله عليه وسلم - مسافة القصر وابتدائه والإقامة ببلد الحاجة

روى مسلم، وأبو داود، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال، أو ثلاثة فراسخ - شك شعبة - صلى ركعتين»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: «خرجت مع شرحبيل بن السَّمُطِ إلى قرية على رأس سبعة عشر ميلاً فصلى ركعتين فقلت له فقال: رأيت عمر بن عبد العزيز يصلي ركعتين فقلت له فقال: إنما أفعل كما رأيت رسول الله - ﷺ - يفعل»^(٢).

وروى مسدد، وابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا خرج من المدينة سافر فرسخاً ثم قصر الصلاة»^(٣).

وروى الشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة، قيل له: أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشرًا نقصر الصلاة».

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والأربعة، والدارقطني، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: «أقام رسول الله - ﷺ - تسعة عشرة يقصر الصلاة».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: ما سافر رسول الله - ﷺ - سفراً إلا صلى ركعتين ركعتين إلا المغرب حتى يرجع، وأنه أقام بمكة زمان الفتح ثمانين ليلة يصلي بالناس ركعتين ركعتين إلا المغرب، ثم يقول «يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين أخريين فإننا قوم سفر»، ثم غَزَا حُنَيْنًا والطائف، فصلى ركعتين ركعتين، ثم رجع إلى الجعرانة فاعتمر منها في ذي القعدة، الحديث^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «أقام رسول الله - ﷺ - ببوك عشرين يوماً يقصر الصلاة»^(٥) والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم ٤٨١/١ (٦٩١/١٢) وأبو داود ٣/٢ (١٢٠١).

(٢) أخرجه مسلم ٤٨١/١ (٦٩٢/١٣) والنسائي ٩٦/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٢/٢.

(٤) تقدم وهو عند أحمد ٤٣٠/٤ وأبو داود ٩/٢ (١٢٢٩).

(٥) أبو داود ١١/٢ (١٢٣٥) وأحمد ٢٩٥/٣ والبيهقي ١٥٢/٣.

الباب الثالث

في جمعه - صلى الله عليه وسلم - بين الصلاتين

وفيه أنواع

الأول: في إباحة الجمع وكونه رخصة.

روى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يجمع بين المغرب والعشاء في السفر من غير أن يُعجله شيء ولا يَطْلُبُه عدوٌ ولا يخاف شيئاً»^(١).

الثاني: في جمعه - صلى الله عليه وسلم - في السفر.

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر»، وفي رواية: «إذا عَجِلَ به السير أحر الظهر»، وفي رواية: «إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أحر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما وإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق»^(٢).

وروى الإمام أحمد عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء»^(٣).

وروى الإمامان: الشافعي، وأحمد، والشيخان وابن ماجه، والدارقطني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا زالت الشمس وهو في منزله جمع بين الظهر والعصر في الزوال، وإذا سافر قبل أن تزول الشمس أحر الظهر حتى يجمع بينها وبين العصر في وقت العصر، وإذا حانت المغرب وهو في منزله جمع بينها وبين العشاء، وإذا لم تَحْنُ في منزله ركب حتى إذا حانت العشاء نزل فجمع بينهما»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وابن أبي عمير برجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يؤخر الظهر، ويعجل العصر، ويؤخر المغرب، ويعجل العشاء في السفر»^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٤٠/١ (١٠٦٩).

(٢) أخرجه البخاري ٦٧٨/٢ (١١١١) و (١١١٢) ومسلم ٤٨٩/٧ (٧٠٤/٤٨) وأبو داود ٧/٢ (١٢١٨).

(٣) أحمد في المسند ١٣٨/٣.

(٤) أخرجه الشافعي ١١٦/١ وبنحوه عن أحمد ٣٦٧/١ وانظر شرح السنة للبغوي ٥٤٧/٢.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٠٣/٣.

وروى الدارقطني عن علي - رضي الله تعالى عنه - «كان رسول الله - ﷺ - إذا ارتحل حين تزول الشمس جمع بين الظهر والعصر، وإذا مُدَّ له السير آخر الظهر وعَجَّل العصر ثم جمع بينهما»^(١).

وروى الطبراني من طريق حفص بن عمر الجدي - قال عنه الذهبي: منكر الحديث - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - أقام بخيبر ستة أشهر يصلي الظهر والعصر جميعاً»^(٢).

وروى مسلم عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: جمع رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - بسند حسن - عنه أيضاً، قال: «كان رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل للعصر وفي المغرب مثل ذلك، إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء، وإن رحل قبل أن تغيب الشمس آخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما»^(٤).

الثالث: في جمعه - صلى الله عليه وسلم - بجمع والمزدلفة.

روى الأئمة إلا الدارقطني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - صلى المغرب والعشاء بمزدلفة جميعاً كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على إثر واحدة»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها»^(٦).

وروى أبو داود مرسلًا عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «صلى الظهر والعصر بأذان واحدة بعرفة ولم يسبح بينهما، وإقامتين وصلى المغرب والعشاء بجمع بأذان واحد

(١) الدارقطني في السنن ٣٩١/١.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦١/٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤٩٠/١ (٧٠٦/٥٣) ومالك في الموطأ ١٤٣/١ (٢).

(٤) أحمد في المسند ٢٤١/٥ وأبو داود ٤/٢ (١٢٠٦) والترمذي ٤٣٨/٢ (٥٥٣).

(٥) الحديث عند أبي داود ١٩١/٢ (١٩٢٦) والنسائي ١٤/٢.

(٦) أحمد في المسند ٤٢٦/١ وأبو داود ١٩٣/٢ (١٩٣٤) والنسائي ٢١٢/٥.

ورقامتين، ولم يَسْبِحَ بينهما»^(١).

وروى الإمام أحمد، عن ابن عَمْرٍو وجابر - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - جمع بين الصلاتين: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء»^(٢).

الرابع: في جمعه - صلى الله عليه وسلم - في الإقامة.

روى الجماعة إلا ابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - بالمدينة ثمانيا وسبعا جميعا الظهر والعصر، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر»، وفي رواية «من غير خوف ولا مطر». قال عمرو: يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر، وأخر المغرب وعجل العشاء، قال: «وأنا أظن»، وعند النسائي لفظ التأخير والتعجيل من قول ابن عباس، وزاد مسلم عن ابن عباس، أراد أن لا يخرج أمته»^(٣).

وروى الطبراني عن طريق عبد الله بن عبد القدوس. عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: جمع رسول الله - ﷺ - بين الأولى والعصر وبين المغرب والعشاء، فقليل له في ذلك، فقال: «صنعت هذا لكيلا أخرج أمتي»^(٤).

وروى البزار عن طريق عثمان بن خالد الأموي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «جمع رسول الله - ﷺ - بين الصلاتين في المدينة من غير خوف»^(٥).

قال النووي في شرح مسلم: للعلماء في هذا الحديث أقوال، منهم من تأوله على أنه جمع بعذر المطر، وهذا مشهور عن جماعة من كبار المتقدمين وهو ضعف بالرواية الأخرى من غير خوف ولا مطر، يريد التي رواها، فقد روى الإمام مالك عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - صلى الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا مطر ومنهم من تأوله على أنه كان في غيم، فصلى الظهر، ثم انكشف الغيم، وبان أن وقت العصر قد دخل، فصلاها. وهذا أيضا باطل، لأنه وإن كان فيه أدنى احتمال في الظهر والعصر، لا احتمال فيه في المغرب والعشاء.

ومنهم من [تأوله على تأخير الأولى آخر وقتها فصلاها فيه، فلما فرغ منها دخلت الثانية

(١) أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر ١٩٢/٢ (١٩٣٣).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٥٨/٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤٨٩/١ (٧٠٥/٤٩) وأبو داود ٦/٢ (١٢١٠) والنسائي ٢٩٠/١ ومالك في الموطأ ٤٤٤/١ حديث (٤).

(٤) الطبراني في الكبير والأوسط المجمع ١٦١/٢ وفيه عبد القدوس ضعفه ابن معين.

(٥) أخرجه البزار كما في الكشف ٣٣٢/١ (٦٨٩) وقال البزار تفرد به عثمان بن خالد.

فصلاها، فصارت صلاته صورة جمع، وهذا أيضا ضعيف وباطل - وساق أدلته على ذلك ثم قال: ومنهم من قال: هو محمول على الجمع بعذر للمرض أو نحوه مما هو في معناه من الأعدار. وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضي حسين من أصحابنا، واختاره الخطابي والمتولي والرويانى من أصحابنا، وهو المختار في تأويله لظاهر الحديث، ولفعل ابن عباس، وموافقة أبي هريرة، ولأن المشقة فيه أشد من المطر.

وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر لمن لا يتخذه عادة، وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخطابي عن القفال والشاشي الكبير من أصحاب الشافعي - ثم قال: ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد ألا يحرج أمته. فلم يعلله بمرض ولا غيره].

الخامس: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - الفرض على الدابة لعذر.

روى الطبراني، وأبو داود، من حديث يعلى بن مرة - وإسناد الطبراني برجال ثقات - عن يعلى بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - في سفر فأصابنا السماء فكانت البيلة من تحتنا والسماء من فوقنا وكان في مضيق فحضرت الصلاة، فأمر رسول الله - ﷺ - بلالا فأذن وأقام وتقدم رسول الله - ﷺ - فصلى على راحلته والقوم على رواحلهم، يومئذ إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع»^(١).

وروى البزار عن عمرو بن يعلى - رضي الله تعالى عنه - قال: حضرت الصلاة صلاة المكتوبة ونحن مع رسول الله - ﷺ - فتقدمنا ثم أمنا فصلينا على ركائنا»^(٢).

(١) الطبراني في الكبير وأخرجه الترمذي ٢٦٦/٢ (٤١١) وانظر المجمع ١٦١/٢.

(٢) أخرجه البزار كما في الكشف ٣٣٠/١ (٦٨٤) وقال الهيثمي فيه عبد الأعلى بن عامر ضعيف المجمع ١٦١/٢.

الباب الرابع

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - النوافل في السفر

وفيه نوعان:

الأول: في صفة صلاتها.

روى الإمام أحمد، وأبو داود - واستغريه - عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «سافرت مع رسول الله - ﷺ - ثلاثة - وفي لفظ ثمانية - عشر، سفرا فلم أره ترك الركعتين قبل الظهر»^(١).

وروى الترمذي - وحسنه - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - في الحضر والسفر، فصليت معه في الحضر الظهر أربعاً وبعدها ركعتين، وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين»^(٢).

وروى الإمام أحمد، واللفظ له، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «فرض رسول الله - ﷺ - صلاة الحضر وصلاة السفر، وكان يصلي في الحضر قبلها وبعدها وصلى في السفر قبلها وبعدها»^(٣).

وروى الطبراني - بسند جيد - عن مسروق قال: «سألت عائشة عن تطوع رسول الله - ﷺ - في السفر، فقالت: ركعتان دبر كل صلاة»^(٤).

وروى الأئمة إلا الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: صحبت رسول الله - ﷺ - في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله عز وجل»^(٥).

الثاني: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - النافلة على الدواب في السفر.

روى أبو داود والإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن يصلي على راحلته تطوعاً استقبل القبلة يكبر للصلاة، ثم صلى حيث وجَّهه ركابه»^(٦).

(١) أحمد في المسند ٢٩٢/٤ وأبو داود ٨/٢ (١٢٢٢).

(٢) الترمذي ٤٣٧/٢ (٥٥٢).

(٣) أحمد ٢٣٢/١ وابن ماجه ٣٣٩/١ (١٠٦٨).

(٤) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي فيه سعيد بن زبور وثقه ابن حبان المجمع ٢٣٣/٢.

(٥) الحديث عند أبي داود ٨/٢ (١٢٢٣) والنسائي ١١٠/٣ وابن ماجه ٣٤٠/١ (١٠٧١).

(٦) أحمد في المسند ٢٠٣/٣ وأبو داود ٩/٢ (١٢٢٥).

وروى الشيخان عن عامر بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي على راحلته حيث توجهت به»^(١).

وفي رواية: «يومئذ برأسه قبل أي وجه توجهه، ولم يكن رسول الله - ﷺ - يضع ذلك في الصلاة المكتوبة»^(٢).

وروى البخاري عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجها نحو المشرق»^(٣).

وروى أيضا عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي على راحلته حيث توجهت به، فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة»^(٤).

وروى الإمام مالك والجماعة والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يسبح على ظهر راحلته حيث توجهت به ويومئ برأسه.

وفي رواية: يصلي سبحة حيشما توجهت به ناقته.

وفي رواية: رأيت يصلي على حمار وهو متوجه إلى خير.

وفي رواية: كان يوتر على البعير^(٥).

وروى أبو داود والترمذي عن [عمرو بن عثمان بن] يعلى بن مرة عن أبيه عن جده «أنهم كانوا مع رسول الله - ﷺ - في مسير، فانتهاوا إلى مضيق فحضرت الصلاة فمطروا به السماء من فوقهم والبلد من أسفل منهم فأذن رسول الله - ﷺ - وهو على راحلته، فصلى بهم يومئذ إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع، ورواه الطبراني بالإسناد إلا أنه قال: يعلى بن أمية»^(٦).

وروى الإمام مالك وابن ماجه والدارقطني عنه أن رسول الله - ﷺ - كان يوتر على البعير^(٧).

(١) أخرجه مسلم ٤٨٨/١ (٧٠١/٤٠).

(٢) مسلم ٤٨٧/١ (٧٠٠/٣٩).

(٣) أخرجه أبو داود ٩/٢ (١٢٢٧) والترمذي ١٨٢/٢ (٣٥١).

(٤) أخرجه البخاري ٥٦/٢ والنسائي ٤٩٤/٢. وأحمد ٣٣٠/٣.

(٥) أخرجه البخاري ٥٦٧/٢ (١٠٠٠) والنسائي ٦١/٢.

(٦) تقدم.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٣٧٩/١ (١٢٠٠) والدارقطني (٢١/٢).

وروى الأئمة مالك وأحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عمر قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي على حمار، وهو متوجه إلى خيبر»^(١).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر على راحلته»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن شقران مولى رسول الله - ﷺ - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - متوجها إلى خيبر يومئذ إيماء»^(٣).

وروى الإمام أحمد، عن الهرماس بن زياد - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي على بعير نحو الشام»^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي على راحلته قبل المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة، نزل فاستقبل القبلة»^(٥).

وروى الإمام أحمد عنه قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي وهو على راحلته النوافل في كل جهة، ولكنه يخفض السجود عن الركوع ويومئ إيماء»^(٦).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والدارقطني، عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي على راحلته في التطوع حيثما توجهت به يومئذ إيماء»^(٧).

تنبيهات

الأول: قال ابن القيم: لم يحفظ عنه - ﷺ - أنه صلى سنة الصلاة - قبلها ولا بعدها - في السفر إلا ما كان من سنة الفجر.

قال الحافظ: ويرد عليه ما قدمناه في رواية الترمذي من حديث ابن عمر، وما رواه أبو داود من حديث البراء بن عازب.

الثاني: قوله: في رواية أنس على حمار، قال الدارقطني وغيره، هذا غلط من عمرو بن يحيى المازني، وإنما المعروف في صلاته - ﷺ - على راحلته أو البعير، والصواب أن الصلاة

(١) أخرجه مسلم ٤٨٧/١ (٧٠٠/٣٥) وأبو داود، ٩/٢ (١٢٢٦).

(٢) ابن ماجه ٣٧٩/١ وقال الشهاب البوصيري في إسناده عباد بن منصور ضعيف.

(٣) أحمد في المسند ٤٩٥/٣.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤٨٥/٣.

(٥) أحمد في المسند ٣٧٨/٣.

(٦) أحمد في المسند ١٢٦/٣.

(٧) أحمد في المسند ٧٣/٣.

على الحمار من فعل أنس كما ذكره مسلم بعد هذا. قال النووي في تغليط عمرو نظراً، لأنه ثقة نقل شيئاً محتملاً فعله كان الحمار مرة، والبعير مرة أو مرات، لكن قد يقال: إنه مخالف لرواية الجمهور في البعير والراحلة، والشاذ مردود.

قلت: قد روى الطبراني من طريق مسلم بن خالد الزنجي وقد وثقه الشافعي، وابن حبان، وابن عدي وغيرهم، وضعفه جماعة وقال الذهبي في المعلى: صدوق اتهم.

وقال الحافظ في التقريب: عن شقران مولى رسول الله - ﷺ - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - متوجهاً إلى خيبر على حمار يصلي عليه.

جماع أبواب هديه - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الخوف

الباب الأول

في بيان عدد المرات والكيفيات التي صدرت منه - صلى الله عليه وسلم -
لصلاة الخوف على سبيل الإجمال

قال الإمام الحافظ الخطابي - رحمه الله تعالى - صلاها النبي - ﷺ - في أيام مختلفة، بأشكال متباينة يتحرى فيها ما هو الأحوط للصلاة، والأبلغ للحراسة، فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى.

وحكى ابن القصار^(١) المالكي رحمه الله تعالى: «أنه - ﷺ - صلاها عشر مرات» وقال القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى - أربعا وعشرين مرة.

ونقل الترمذي عن الإمام أحمد أنه قال: ثبت في صلاة الخوف ستة أحاديث أو سبعة أيها فعل المرء جاز. ومال إلى ترجيح حديث سهل بن أبي حثمة، وكذا رجحه الإمام الشافعي، ولم يرجح الإمام إسحاق بن راهويه شيئا على شيء، وبه قال ابن جرير وغير واحد منهم ابن المنذر وسرد ثمانية أوجه، وكذلك ابن حبان في صحيحه، وزاد تاسعا.

وقال أبو محمد بن حزم - رحمه الله تعالى: صح فيها أربعة عشر وجها، وبَيَّنَّها في جزء مفرد.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: جاء فيها روايات كثيرة أصحها ستة عشر رواية مختلفة. وذكر الإمام النووي - رحمه الله تعالى - نحوه في شرح مسلم، ولم يبيِّنَّها، وبَيَّنَّها أبو الفضل العراقي - رحمه الله تعالى في «شرح الترمذي» وزاد وجها آخر، فصارت سبعة عشر وجها وذكر أنه يمكن تداخلها.

وقال في «زاد المعاد»: أصولها ست صفات، وبَيَّنَّها بعضهم إلى أكثر فهؤلاء كلما رأوا

(١) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بابن القصار: تفقه بأبي بكر الأبهري وله كتاب في مسائل الخلاف كبير لا أعرف لهم كتابا في الخلاف أحسن منه.
ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله المعروف بابن الحلّاب: تفقه بأبي بكر الأبهري، وله كتاب في مسائل الخلاف. طبقات الفقهاء للشيرازي/ ١٦٨.

اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجها من فعل رسول الله - ﷺ - ، وإنما هو من اختلاف الرواة. انتهى.

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهذا هو المعتمد. وإليه أشار شيخنا العراقي بقوله:
لكن يمكن تداخلها.

قلت: والستة المشار إليها في كلام الإمام أحمد حديث سهل، وحديث ابن عمر، وحديث أبي عياش الزرقني، وحديث أبي بكرة، وحديث جابر، وحديث ابن عباس.

الباب الثاني

في بيان كيفيات صلاته - صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف. على سبيل التفصيل

قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي - رحمه الله تعالى - : قد جمعت طرق الأحاديث الواردة في صلاة الخوف فبلغت سبعة عشر وجها، وفي بعضها والعدو بينه وبين القبلة وهي أكثر أحاديث الباب.

وفي بعضها كان العدو في غير القبلة وذلك في خمسة أحاديث: في حديث ابن عمر، وبعض طرق حديث سهل بن أبي حثمة، وفي حديث جابر من رواية الحسن عنه، وفي حديث أبي هريرة من رواية مروان بن الحكم عنه، وفي حديث ابن مسعود، وها أنا مورد ما ذكره منقحاً له:

الوجه الأول:

روى الخمسة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «عزوت مع رسول الله - ﷺ - قبل نجد فوازننا العدو، فصاففنا لهم، فقام رسول الله - ﷺ - يصلي لنا فقامت طائفة معه تصلي وأقبلت طائفة على العدو، فصلى رسول الله - ﷺ - ومن معه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا مكان أولئك الذين لم يصلوا، وجاءت الطائفة التي لم تصل فركع بهم ركعة وسجدتين، ثم سلم رسول الله - ﷺ -، فقام كل رجل من المسلمين فركع لنفسه ركعة وسجدتين»^(١).

قال العراقي: وهكذا في حديث أبي موسى وليس في طرق حديث ابن عمر ولا حديث أبي موسى بيان لكيفية قضاء الطائفتين للركعة، هل قضت كل فرقة ركعتها بعد سلام الإمام أو تقدمت بقضائها وحرس الأخرى ثم قضت الأخرى وحرس الآخرون.

وقد حكى فيه النووي خلافاً فقال في «شرح مسلم» ثم قال: إن الطائفتين قضاوا ركعتهم الباقية معاً، وقيل متفرقين قال: وهو الصحيح.

قال العراقي: وهذا ليس اختلافاً في الرواية، وإنما هو اختلاف لبعض العلماء، وكان النووي أخذه من القاضي فإنه قال «في الإكمال»: اختلف في تأويله. فقيل: قضاوا معاً، وهو تأويل «أبي سهل» بن حبيب، وعليه حمل قول أشهب: وقيل: قضاوا «ركعتهم الباقية معاً» وقيل

(١) أخرجه البخاري ٤٨٧/٧ في المغازي باب غزوة ذات الرقاع (٤١٣٣) وأخرجه مسلم ٥٧٤/١ (٨٣٩/٣٥) والترمذي

متفرقين، قال وهو الصحيح مثل حديث ابن مسعود وهو المنصوص لأشهب. انتهى ثم قال العراقي: وأما ما وقع في الراجعي وغيره من كتب الفقه:

الوجه الثاني:

روى الإمام الشافعي والخمسة عن مالك بن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلي مع النبي - ﷺ - يوم ذات الرقاع صلاة الخوف: أن طائفة صُفَّت [معه] وطائفة وجاه العدو. فصلى بالذين معه ركعة، ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا، فصفا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم^(١).

وروى الشيخان عن سهل بن أبي حثمة... أن رسول الله - ﷺ - صلى بأصحابه في الخوف، وصدقهم خلفه صفين، فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم قام فلم يزل قائماً حتى صلى الذين معه ركعة، ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم قعد، حتى صلى الذين تجاه القوم ركعة ثم سلم^(٢).

الوجه الثالث:

روي عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، عن صالح بن خوات^(٣) عن سهل بن أبي حثمة في حديث يزيد بن رومان عن صالح: إلا أن الطائفة الأولى إذا أتموا لأنفسهم ركعة سلموا ثم انصرفوا، وإذا صلى الإمام بالطائفة الثانية سلم، فيركعون لأنفسهم الركعة الثانية، ثم يسلمون قال القاضي: وبهذا أخذ مالك والشافعي وأبو داود^(٤).

الوجه الرابع:

روى مسلم وأبو داود عن سهل بن أبي حثمة أن رسول الله - ﷺ - صفهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة، ثم قام فلم يزل قائماً حتى صلى الذين خلفهم ركعة ثم تقدموا، وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم قعد ثم صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم جميعاً زاد أبو داود: إن هذه الأولى إذا صلت ركعة وتقدمت لم تسلم^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٤٢١/٧ في المغازي (٤١٢٩) ومسلم (٥٧٥/١) حديث (٨٤٢/٣١٠) ومالك في الموطأ ١٨٣/١ (٢).

(٣) أخرجه البخاري ٤٨٦/٧ (٤١٣١) ومسلم (٥٧٥/١) (٨٤١/٣٠٩).

(٣) صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري المدني، ثقة، من الرابعة، وخوات: بفتح المعجمة وتشديد الواو، وآخره مثناة. التقريب ٣٥٩/١.

(٤) أبو داود ١٣/٢ (١٢٣٩).

(٥) مسلم (٥٧٥/١) (٨٤١/٣٠٩) وأبو داود ١٢/٢ (١٢٣٧).

الوجه الخامس:

روى الشيخان وغيرهما عن أبي سلمة عن جابر - رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - بذات الرقاع وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي - ﷺ - أربع، وللقوم ركعتان^(١).
قال العراقي ولم يذكر سلامه بعد الركعتين الأوليين.

الوجه السادس:

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن الحسن عن أبي بكر - واللفظ له، قال: صلى رسول الله - ﷺ - في خوف الظهر فصاف بعضهم خلفه، وبعضهم بإزاء العدو، فصلى ركعتين ثم سلم، فانطلق الذين صلوا معه، فوقفوا موقف أصحابهم، ثم جاء أولئك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين ثم سلم فكانت لرسول الله - ﷺ - أربعاً ولأصحابه ركعتين ركعتين^(٢).

الوجه السابع:

روى مسلم، والنسائي عن عطاء، ومسلم عن أبي الزبير^(٣) كلاهما عن جابر رضي الله تعالى عنهما - قال: «شهدت مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف، فَصَفْنَا صَفَيْنِ، صَفِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وَالْعَدُوَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . وَكَبَّرْنَا جَمِيعًا ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِ الَّذِي يَلِيهِ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - السُّجُودَ، وَقَامَ الصَّفِ الَّذِي يَلِيهِ، انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، وَقَامُوا، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ، وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمَقْدَّمُ فَقَامَ مَقَامَ أَوْلَيْكَ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . وَكَبَّرْنَا مَعَهُ، وَرَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، وَقَامَ الصَّفِ [المؤخَّر في نحور العدو] فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - السُّجُودَ وَالصَّفِ الَّذِي يَلِيهِ انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ فَسَجَدُوا ثُمَّ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا»^(٤).

(١) أخرجه البخاري ٥٠٣/٢ (٩٤٥). أخرجه مسلم ٥٧٦/١ (٨٤٣/٣١١).

(٢) أحمد في المسند ٤٩/٥ وأبو داود ١٧/٢ (١٢٤٨) والنسائي ١٤٦/٣.

(٣) محمد بن مسلم بن تَلْمُزْسَ بفتح المثناة يضم المهملة الثانية الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي أحد الأئمة. ثقة يدلس. عن جابر وابن عباس وعائشة وعنه أيوب والسفيانان ومالك وخرائط قال ابن المديني مات سنة ثمان وعشرين ومائة. الخلاصة ٤٥٦/٢.

(٤) أخرجه مسلم (٥٧٤/١) حديث (٨٤٠/٣٠٧).

والله أعلم.

الوجه الثامن:

روى ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - فذكر الحديث وقال فيه: فكبر وكبرت الطائفتان، فركع وركعت الطائفة التي خلفه والأخرى قعود، ثم سجد وسجدوا أيضاً والآخرون قعود ثم قام ققاموا ونكصوا خلفهم حتى كانوا مكان أصحابهم قعدوا، وأتت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم، فقامت الطائفتان كلتاها فصلوا لأنفسهم ركعة وسجدتين.

الوجه التاسع:

روى النسائي وابن حبان عن يزيد الفقيير^(١) عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى بهم صلاة الخوف فقام صف بين يديه وصف خلفه، فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين، ثم تقدم هؤلاء حتى قاموا في مقام أصحابهم، وجاء أولئك ققاموا مقام هؤلاء، فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت له ركعتان ولهم ركعة^(٢).

وهكذا في حديث الأسود بن هلال عن ثعلبة بن زهدم الحنظلي^(٣) - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا عند سعيد بن العاصي بطبرستان فقال: أيكم صلى مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف بطائفة ركعة صف خلفه، وطائفة أخرى بينه وبين العدو، فصلى بالطائفة التي تليه ركعة ثم نكص هؤلاء إلى مصاف أولئك، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا»^(٤).

فقام حذيفة فصف الناس خلفه فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة، ولم يقضوا، ورواه أبو داود مختصراً.

وقال النسائي: في روايته بعد قول حذيفة: «أنا» فوصف فقال صلى رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف بطائفة ركعة صفت خلفه، وطائفة أخرى بينه وبين العدو، فصلى بالطائفة التي تليه ركعة ثم نكص هؤلاء إلى مصاف أولئك وجاء أولئك فصلى بهم ركعة.

(١) يزيد بن ضهيب الكوفي أبو عثمان الفقير كان يشكو قفار ظهره. عن ابن عمر وجابر. وعنه سيار أبو الحكم ومسرر. وفتح ابن معين. الخلاصة ١٧٢/٣.

(٢) أخرجه النسائي ١٤٢/٣.

(٣) ثعلبة بن زهدم التميمي. قال البخاري: لا تصح صحبته. قال العجلي: تابعي ثقة. عن حذيفة. وعنه الأسود بن هلال. الخلاصة ١٥٢/١.

(٤) أخرجه النسائي ١٣٦/٣ وابن حبان كما في الإحسان ٦٧/٤ (٢٤١٦) وابن خزيمة ٢٩٣/٢ (١٣٤٣) وأبو داود (١٢٤٦).

وفي رواية له: فقام حذيفة وصَفَّ النَّاسَ خلفه صَفِّينَ فذكر صلاة حذيفة بهم.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أنه كان بالدار من أصبهان وما بهم يومئذ كبير خوف، ولكن أَحَبَّ أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم - ﷺ - فجعلهم صفين طائفة معها السلاح مقبلة على عدوها، وطائفة من ورائها، فصلى بالذين يلونه ركعة ثم نكصوا على أديبارهم حتى قاموا مقام الآخرين يتخللونهم حتى قاموا وراءه فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم فقام الذين يلونه والآخرون فصلوا ركعة ركعة، ثم سلم بعضهم على بعض، فتمت للإمام ركعتان وللناس ركعة ركعة والله أعلم^(١).

الوجه العاشر.

روى النسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عنه: أن رسول الله - ﷺ - صلى بذي قُرْدٍ فصف الناس خلفه صَفِّينَ، صفا خلفه وصفا موازي العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان أولئك وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا^(٢).

وكذلك رواه أيضا عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - صف خلفه وصف بإزاء العدو، وفي آخره فكان للنبي - ﷺ - ركعتان ولكل طائفة ركعة.

وكذلك في رواية عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: أنه - ﷺ - صلى بكل طائفة ركعة^(٣).

كذا رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر - عن النبي - ﷺ - «أنه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة في صلاة الخوف»^(٤).

الوجه الحادي عشر:

روى الشيخان والنسائي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «قام رسول الله - ﷺ - وقام الناس معه فكبر وكبروا معه، وركع وركع ناس منهم ثم سجد وسجدوا معه، ثم قام للثانية فقام الذين سجدوا وحرسوا إخوانهم وأنت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا معه والناس كلهم في صلاة ولكن يحرس بعضهم»^(٥).

(١) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ١٩٧/٢ رجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) النسائي ١٣٧/٣.

(٣) أخرجه ابن حبان في الإحسان ٢٣٢/٤ حديث (٢٨٦١) وأحمد ٥٢٢/٢ والترمذي في التفسير (٣٠٣٨) والنسائي في صلاة الخوف ١٧٤/٣.

(٤) البيهقي ٢٥٣/٣.

(٥) أخرجه البخاري ٥٠٢/٢ حديث (٩٤٤).

ورواه البزار بسياق أتم منه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - في غزوة له، فلقي المشركين بعمشfan، فلما صلى رسول الله - ﷺ - الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه، فقال بعضهم لبعض لو حملتم عليهم ما علموا بكم، حتى تواقعوهم، فقال قائل منهم: إن لهم صلاة أخرى فهي أحب إليهم وأموالهم فاصبروا حتى تحضر فنحمل عليهم جملة فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الآية فلما صلى رسول الله - ﷺ - كبر فكبروا معه جميعا ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه ثم قام الذين خلفهم مقبلون على العدو، فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من سجوده وقام سجد الصف الثاني، ثم قاموا وتأخر الصف الذين يلونه، وتقدم الآخرون فكانوا يلون رسول الله - ﷺ -، فلما ركع ركعوا معه جميعا، ثم رفع فرفعوا معه ثم سجد فسجد معه الذين يلونه، وقام الصف الثاني مقبلون على العدو، فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من سجوده وقعد، قعد الذين يلونه وسجد الصف المؤخر ثم قعدوا فسجدوا مع رسول الله - ﷺ - فلما سلم رسول الله - ﷺ - سلم عليهم جميعا، فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض قالوا «قد أخبروا بما أردنا»^(١).

وروى مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن بكير بن الأخنس عن مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «فرض الله عز وجل الصلاة على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة»^(٢).

وقول أبي عمر بن بكير انفراد به، وإنه ليس بحجة فيما تفرد به مردود، فقد وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم.

الوجه الثاني عشر:

روى أبو داود عن عروة بن الزبير - رضي الله تعالى عنه -: «وابن حبان عن عروة قال: سمعت أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه أنه صلى صلاة الخوف مع رسول الله - ﷺ - عام غزوة نجد، قام رسول الله - ﷺ - إلى صلاة العصر»^(٣).

الوجه الثالث عشر:

روى أبو داود عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف فقاموا صفا خلف رسول الله - ﷺ -»^(٤).

(١) البزار كما في الكشف ٣٢٦/١ (٦٧٩) وقال الهيثمي ١٩٦/٢ فيه النظر بن عبد الرحمن وهو مجمع على ضعفه.

(٢) أخرجه مسلم ٤٧٨/١ (٦٨٧/٥) وأبو داود ١٧/٢ حديث (١٢٤٧) وابن ماجه ٣٣٩/١ (١٠٦٨).

(٣) أبو داود ١٤/٢ حديث (١٢٤٠).

(٤) أبو داود ١٦/٢ (١٢٤٤).

وروى عبد الرزاق عنه قال: «كنا مع رسول الله - ﷺ - فصف صفا خلفه وصفا موازيا وهم في صلاة كلهم فكبر وكبروا جميعا فصلى بالصف الذي يليه ركعة، ثم ذهب هؤلاء وجاء هؤلاء فصلى بهم ركعة، ثم قام هؤلاء الذين يلونهم صلى بهم الركعة الثانية فصفوا مكانهم، ثم ذهب هؤلاء إلى مصاف هؤلاء وجاء أولئك فقفوا الركعة.

الوجه الرابع عشر:

روى النسائي عن أبي عياش الزُرقي - رضي الله تعالى عنه قال: «كنا مع رسول الله - ﷺ - بعُشْفان فصلينا الظهر فقال المشركون - وعليهم خالد بن الوليد - لقد أصبنا منهم غرة ولقد أصبنا منهم غفلة لو أنا حططنا عليهم وهم في الصلاة، فقالوا: إن لهم صلاة بعد هذه هي أحب إليهم من أموالهم وأبائهم، فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة العصر، ففرقنا فرقتين، فرقه تُصلي مع رسول الله - ﷺ - وفرقة يحرسونه فكبر بالذين يلونه، والذين يحرسونه، ثم ركع فرجع هؤلاء وأولئك جميعا ثم سجد الذين يلونه وتأخر هؤلاء الذين يلونه، وتقدم الآخرون، فسجدوا ثم قام فرجع بهم جميعا الثانية وبالذين يلونه وبالذين يحرسونه، ثم سجد بالذين يلونه، ثم تأخروا فقاموا في مصاف أصحابهم وتقدم الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم، فكانت لكلهم ركعتان ركعتان مع إمامهم^(١).

وفي رواية رواها أبو داود أيضا أن الصف المتأخر سجدوا مكانهم قبل أن يتقدموا في كل ركعة، ولم يتقدموا في الركعة الأخرى^(٢) قال العراقي: وهذا هو المشهور كما في رواية ابن الزبير، وعطاء، عن جابر، وكلاهما عن مسلم وإسناده صحيح، وقد زالت تهمة ابن إسحاق بتصريحه بالتحديث إلا أنه اختلف عليه فيه. هل هي رواية عروة عن أبي هريرة؟ كما تقدم، أو من روايته عن عائشة.

قال العراقي: ولعل ابن إسحاق سمعه من محمد بن جعفر بن الزبير بالإسنادين جميعا.

الوجه الخامس عشر:

روى البزار عن الحارث عن علي - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - ﷺ - في صلاة الخوف: أمر النبي - ﷺ - الناس فأخذوا السلاح عليهم فقامت طائفة من ورائهم مستقبلي العدو، وجاءت طائفة فصلوا معه فصلى بهم ركعة، ثم قاموا إلى الطائفة التي لم تصل،

(١) أخرجه النسائي ١٤٤/٣ وحديث أبي عياش عند مسلم ٥٧٤/١ حديث (٨٤٣) وأبو داود (١٢٣٦).

(٢) أبو داود ١١/٢ (١٢٣٦).

وأقبلت الطائفة التي لم تصل معه فقاموا خلفه فصلى بهم ركعة وسجدتين، ثم سلم عليهم - فلما سلم، قام الذين قَبِلَ العدو فكبروا جميعاً، وركعوا ركعة وسجدتين بعد ما سلم^(١).

قال العراقي: وظاهر أنه صلى بكل طائفة ركعة، وركعت إحدى الطائفتين ركعة أخرى.

ولا يجوز أن تكون المغرب لأنه - ﷺ - سلم بعد الركعتين والمغرب لا تقصر، وقد

ورد عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: «صليت صلاة الخوف مع رسول الله - ﷺ - ركعتين ركعتين، إلا المغرب فإنه صلاها ثلاثاً»^(٢).

الوجه السادس عشر:

روى الحاكم في الإكليل عن خَوَاتِ بن جبير^(٣) - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - صلاة الخوف فاستقبل رسول الله - ﷺ - القبلة وطائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو، فصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين ثم سلموا وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين، والطائفة مقبلة على العدو فلما صلى بهم ركعة لبث جالساً حتى أتموا لأنفسهم ركعة وسجدتين، ثم سلموا»^(٤).

هذا آخر ما ذكره الحافظ أبو الفضل العراقي..

وسقط من النسخة ذكر الرابع وإسناد حديث ابن مسعود منقطع، وإسناد حديث ابن عباس من رواية أبي بكر بن الجهم، تكلم فيه الإمام الشافعي، وإسناد حديث زيد بن ثابت ضعف البخاري إسناده فإنه من رواية القاسم بن حسان وإسناد حديث عليّ ضعيف، فإنه من رواية الحارث وإسناد حديث خَوَاتِ بن جبير أيضاً فإنه من رواية الواقدي.

(١) البزار كما في الكشف ٣٢٥/١ (٦٧٧) وقال الهيثمي في المجمع ١٩٦/٢ فيه الحارث وهو ضعيف.

(٢) البزار كما في الكشف ٣٢٨/١ (٦٨١).

(٣) خَوَاتِ بن جبير بن نعمان الأنصاري. شهد المشاهد كلها مات سنة اثنتين وأربعين، قاله مصعب، وقيل سنة أربعين عن أربع وسبعين سنة. قاله ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر. الخلاصة ٢٩٩/١.

(٤) إسناده ضعيف لضعف الواقدي.

الباب الثالث

في بعض فوائد الأحاديث السابقة

روى الإمام أحمد من طريق ابن لهيعة عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما قال: «غزا رسول الله - ﷺ - ست مرات قبل صلاة الخوف، وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة».

وقيل لم تشرع قبل الخندق لأن النبي - ﷺ - أجز الصلاة يوم الخندق حتى ذهب الخوف فصلاها بعدما خرج وقتها.

والجمهور ومنهم مالك والشافعي، وأبو حنيفة، على أنها مشروعة بعده.

وقال مكحول وأبو يوسف، والحسن اللؤلؤي، ومحمد بن الحسن وبعض علماء الشافعية من أنها مخصوصة به عليه الصلاة والسلام، اعتماداً على قول الله تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ﴾ [النساء ١٠٢] على أن الخطاب خطاب مواجهة، لا خطاب تخصيص بالحكم.

والأصح: أنه صلاها في عشرة مواضع: ذات الرقاع، وبطن نخل، وقيل في ستة وعشرين موضعاً.

واختلف: هل صلاها على هذه الكيفية رخصة أو سنة؟، وهل هي خاصة بالمسافر، أو عامة فيه وفي المقيم؟ بل حكى بعضهم اتفاق أرباب المذهب على العموم، وحكى بعض الشافعية عن مالك: أن المقيم لا يصلّيها وهو غير معروف عليه: وإنما هو لعبد الملك بن الماجشون من أصحابه.

وحكمة مشروعيتها: المحافظة على الصلاة مع حراسة المسلمين.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة النوافل التي لم تشرع لها الجماعة

الباب الأول

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - المقرونة بالفرائض.
وفيه أنواع:

الأول: في صلاته - ﷺ - النفل قائما كثيرا، وقاعدا قليلا.

روى مسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «لما بَدَن رسول الله - ﷺ - وَثَقَلَ كان أكثر صلاته جالسا»^(١).

وروى أيضا عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها - هل كان رسول الله - ﷺ - يصلي وهو قاعد؟ قالت نعم بعد ما حَطَمَه الناس^(٢).

وروى أيضا عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت رسول الله - ﷺ - صلى شَبَحْتَه قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في شَبَحْتَه قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها، حتى تكون أطول من أطول منها^(٣).

وروى أيضا عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - لم يمت حتى صلى قاعداً^(٤).

وروى الشيخان، وابن سعد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يقرأ في شيء من صلاة الليل جالسا، حتى إذا كبر قرأ جالسا، فإذا بقي عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية فقرأها وهو قائم، ثم ركع ثم سجد، ففعد في الركعة الثانية مثل ذلك فإذا قضى صلاته نظر فإن كنت يقظي تحدث معي، وإن كنت نائمة اضطجع»^(٥).

وروى الشيخان عن عروة عنها أنها أخبرته أنها لم تر رسول الله - ﷺ - يقرأ في شيء

(١) أخرجه مسلم ٥٠٦/١ (٧٣٢/١١٧) هامش مسلم ٥٠٦/١.

(٢) أخرجه مسلم ٥٠٦/١ (٧٣٢/١١٥).

(٣) مسلم ٥٠٧/١ (٧٣٣/١١٨).

(٤) أخرجه مسلم ٥٠٧/١ (٧٣٤/١١٩).

(٥) أخرجه مسلم ٥٠٥/١ (٧٣١/١١١).

من صلاة الليل قاعدا حتى إذا كبر قرأ جالسا حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحو من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع^(١).

وروى مسلم عن عمرة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: كان رسول الله - ﷺ - «يقرأ وهو قاعد، فإذا أراد أن يركع قام قَدْرَ ما يقرأ إنسان أربعين آية»^(٢).

وروى مسلم عن عبد الله بن شقيق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا، وكان إذا قرأ قائما ركع قائما وإذا قرأ قاعدا» وفي لفظ: إذ افتتح الصلاة قائما ركع قائما، وإذا افتتح الصلاة قاعدا ركع قاعدا^(٣).

وروى مسلم عنها قالت: «إن رسول الله - ﷺ - لم يَمُتْ حَتَّى كان كثير من صلاته وهو جالس»^(٤).

وروى عنها أيضا قالت: «لَمَّا بَدَأَ رسولُ الله - ﷺ - وَثَقُلَ كان أكثرُ صلاتِهِ جالِسا»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، والبيهقي، عن أم سلمة، قالت: ما مات رسول الله - ﷺ - حتى كان أكثر صلاته قاعدا إلا المكتوبة وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قل^(٦).

وروى النسائي، والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «رأيت رسول الله - ﷺ - صَلَّى مُتْرَبعا»^(٧).

وروى الإمام مالك، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «إن رسول الله - ﷺ - كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجد، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك»^(٨).

الثاني: في صلاته - ﷺ - سنة الصبح ومحافظةه عليها وتخفيفها وما كان يقرأ فيهما، واضطجاعه بعدها وقضائه إياها.

(١) أخرجه مسلم (١١٢/٧٣١).

(٢) مسلم (١١٣/٧٣١).

(٣) مسلم (١/٥٠٤) حديث (١٠٦/١٠٥ و ١٠٧) (٧٣٠).

(٤) انظر صحيح مسلم (١/٥٠٧).

(٥) تقدم.

(٦) أحمد ٣٢٢/٦ والنسائي ١٨١/٣.

(٧) النسائي ٣/١٩٣ والدارقطني ١/٣٩٧.

(٨) مالك في الموطأ ١/٢٨٢.

روى الإمام أحمد والخمسة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «لم يكن رسول الله - ﷺ - على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر»، وفي رواية: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - أسرع في شيء من النوافل أسرع منه من الركعتين قبل الفجر»^(١).

وروى أبو داود عن بلال - رضي الله تعالى عنه - أنه أتى رسول الله - ﷺ - ليؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة بلالا بأمر سألته عنه حتى فَضَّحَ الصُّبْحُ، فأصبح جداً فقام بلال فأذنه بالصلاة وتابع أذانه، فلم يخرج رسول الله - ﷺ - فلما خرج صَلَّى بالناس وأخبره بلالاً أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جدا وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال: إني كنتُ ركعت ركعتي الفجر، فقال: يا رسول الله إنك أصبحتُ جدا قال: «لو أصبحتُ أكثر مما أصبحتُ لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما»^(٢).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي ركعتي الفجر فيخففهما حتى أقول هل قرأ فيهما أم القرآن»^(٣).

وروى البخاري والنسائي عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر [قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر] بعد أن يستبين الفجر، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة»^(٤).

وروى الإمام مالك، والشيخان والنسائي عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أذن المؤذن بالصبح وبدا الصبح لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة»^(٥).

وروى مسلم عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين»^(٦).

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة»^(٧).

(١) أحمد في المسند ٢٥٤/٦ وأخرجه البخاري ٥٥/٣ (١١٦٣) ومسلم ٥٠١/١ (٩٤/٧٣٤) وأبو داود ١٩/٢ (٧٢٥٤).

(٢) أبو داود ١٩/٢ (١٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري ٥٥/٣ (١١٦٤) ومسلم ٥٠١/١ (٧٢٤/٩٢).

(٤) أخرجه البخاري ١٢٩/٢ (٦٢٦، ٩٩٤، ١١٢٣) ومسلم ٥٠٨/١ (٧٣٦/١٢٢).

(٥) البخاري ١٢٠/٢ (١١٥٩) (٦١٩) ومالك في الموطأ ١٢٧/١ ومسلم ٥٠٠/١ (٧٢٣/٨٨).

(٦) أخرجه مسلم ٥٠٨/١ (٧٣٦/١٢١).

(٧) أخرجه البخاري ٧٤/٢ وأبو داود (٢٣٥٣) وأحمد ٦٣/٦ وأبو نعيم في الحلية ٢٩/١٠ والبيهقي ٤٧٢/٢.

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود، والنسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -
 «أن رسول الله - ﷺ - كان كثيراً ما يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما بفاتحة القرآن
 ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية التي في البقرة، وفي الأخرى بفاتحة الكتاب، والتي في
 آل عمران، ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(١).

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقرأ
 في ركعتي الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ في الركعة الأولى، وهذه الآية ﴿رَبَّنَا آمَنَّا
 بِمَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّعْنَا الرَّسُولَ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢).

وروى النسائي، وابن ماجه عنه، أنه سمع، رسول الله - ﷺ - يقرأ في ركعتي الفجر
 ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣).

وروى الترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجه وابن حبان وابن الضريس، والحاكم في
 الكنتى، وابن مردويه - وعندهما أربعين صباحاً - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال
 رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - شهراً «وفي لفظ» خمساً وعشرين مرة، فكان يقرأ في الركعتين قبل
 الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤).

وروى ابن أبي شيبة، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي، عن عائشة - رضي الله تعالى
 عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: «نعم السورتان
 هما يقرأ بهما في ركعتي الفجر»، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥).

وروى الجماعة إلا الترمذي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: ما أحصي ما
 سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بـ﴿قُلْ
 يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦).

وروى مسلم، والبيهقي، في السنن عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن
 رسول الله - ﷺ - قرأ في ركعتي الفجر ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٧).
 ورواه البيهقي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه^(٨) - وروى الطبراني عن أسامة بن عمير - رضي

(١) أخرجه مسلم ٥٠٢/١ (٧٢٧/٩٩) (١٠٠) وأحمد ٢٣٠/١ وأبو داود ٢٠/٢ (١٢٥٩) والنسائي ١٢٠/٢.

(٢) أبو داود ٢٠/٢ (١٢٦٠).

(٣) النسائي ١٢٠/٢ وابن ماجه ٣٦٣/١ (١١٤٨).

(٤) الترمذي ٢٧٦/٢ (٤١٧) والنسائي ١٣٢/٢ وابن ماجه (١١٤٩).

(٥) ابن ماجه ٣٦٣/١ (١١٥٠).

(٦) أخرجه الترمذي ٢٩٦/٢ (٤٣١) والبيهقي ٤٣/٣ والبخاري في شرح السنة ٤٣٠/٢.

(٧) أخرجه مسلم (٥٠٢/١) (٧٢٦/٩٨) والبيهقي ٤٢/٣.

(٨) البيهقي ٤٢/٣.

الله تعالى عنهما - أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - ركعتين فصلى قريبا منه، فصلى ركعتين خفيفتين، فسمعه يقول: «رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد - ﷺ - أعوذ بك من النار» ثلاث مرات^(١).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع فإن كنت مستيقظة تحدث معي، وإن كنت نائمة اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيخرج إلى الصلاة»^(٢).

وروى البخاري عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن».

وروى الإمام أحمد، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا ركع ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن»^(٣).

وروى ابن ماجه، والدارقطني - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - نام عن ركعتي الفجر فقضاها ما بعدما طلعت الشمس^(٤).

وروى الدارقطني عن بلال - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر فنام حتى طلعت الشمس فأمر بلالا فأذن، ثم توضأ فصلى ركعتين، ثم صلوا الغداة^(٥).

وروى أيضا عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - في مسير له فناموا عن صلاة الفجر، فاستيقظوا بحر الشمس، فارتفعوا قليلا حتى استنقلت، ثم أمر المؤذن فأذن، ثم صلى ركعتين قبل الفجر [ثم أقام المؤذن فصلى الفجر]^(٦).

وروى البخاري، وأبو بكر البرقاني، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - لا يدع ركعتين قبل الفجر».

(١) أخرجه الطبراني وذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢١٩.

(٢) تقدم وانظر مسند أحمد ٦/١٢١.

(٣) أخرجه أحمد ٢/٤١٥ والترمذي ٢٨٠/٢ (٤٢٠) وأبو داود ٢١/٢ (١٢٦١).

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/٣٦٥ (١١٥٩).

(٥) الدارقطني ١/٣٨١.

(٦) الدارقطني ١/٣٨٣.

الباب الثاني

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - قبل الظهر والعصر وبعدهما

روى البخاري، والترمذي، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها»^(١).

وروى الترمذي - وحسنه، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي قبل الظهر أربعاً، وبعدها ركعتين»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي أربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام، ويحسن فيهن الركوع والسجود»^(٣).

وروى الترمذي عنها: «أن رسول الله - ﷺ - إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاهن بعده»^(٤).

وروى البخاري، وأبو بكر البرقاني عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي قبل الظهر أربعاً في بيته ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين»^(٥).

وروى الطبراني، من طريق صالح بن نبهان^(٦) عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي بين الظهر والعصر»^(٧).

وروى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين، ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين»^(٨).

(١) أخرجه البخاري ٥٨/٣ (١١٨٠ - ١١٨١) ومسلم ٥٠٤/١ (٧٢٩/١٠٤) والترمذي (٤٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي ٢٨٩/٢ (٤٢٤).

(٣) أحمد ٣٠/٦ وابن ماجه ٣٦٥/١ (١١٥٦) وقال البوصيري في إسناده مقال.

(٤) الترمذي ٢٩١/٢ (٤٢٦) وقال حسن غريب.

(٥) تقدم.

(٦) صالح بن نبهان مولى التوأمة الجمحية أبو محمد المدني، عن عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس. وعنه ابن جريج، وابن

أبي ذئب والسفيانان وغيرهم. قال ابن معين: ثقة حجة. سمع منه ابن أبي ذئب قبل أن يخرف، ومن سمع منه قبل أن

يختلط فهو ثبت. قال ابن عدي: لا بأس برواية القدماء عنه. قال ابن أبي عاصم: مات سنة خمس وعشرين ومائة.

الخلاصة ٤٦٥/١.

(٧) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٢١/٢ فيه صالح بن نبهان تكلم فيه.

(٨) أحمد في المسند ١٦٠/١ والترمذي ٢٩٤/٢ (٤٢٩).

وروى أبو داود عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي قبل العصر ركعتين»^(١).
وروى الشيخان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما كان رسول الله - ﷺ - يأتيني في بيتي في يومي بعد العصر إلا صلى ركعتين»^(٢).
وروى الإمام أحمد، والشيخان، والنسائي عنها، قالت: «ما ترك رسول الله - ﷺ - ركعتين بعد العصر عندي قط»^(٣).

وروى أبو داود عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي ركعتين بعد العصر وينهى عنها»^(٤).

وروى الترمذي وحسنه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «إنما صلى رسول الله - ﷺ - (الركعتين) بعد العصر، ثم لم يُغَدْ لهُمَا»^(٥).

وروى عن كريب^(٦) أن عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعبد الرحمن بن أزهر، والمسور بن مخرمة - رضي الله تعالى عنهم - أرسلوه إلى عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقالوا: «اقرأ عليها السلام منا جميعا [وسلها عن الركعتين بعد العصر]»^(٧).

وروى أبو يعلى، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «ألا يقوم أحدكم فيصللي أربع ركعات بعد العصر فيقول فيهن ما كان رسول الله - ﷺ - يقول: [تم نورك فهديت]. «فلك الحمد، عظم جلمك ففوت، فلك الحمد، بسطت يدك فأعطيت، فلك الحمد ربنا وجهك أكرم الوجوه وجاهك أعظم الجاه، وعطيتك أفضل العطية وأهانها، تطاع ربنا فتشكر وتغصى ربنا فتغفر، تُجيب المضطر وتكشف الضر، وتشفي السقيم، وتغفر الذنوب، وتقبل التوبة، ولا يجزي بالائك أحد، ولا يبلغ مدحتك قول قائل»^(٨).

(١) أبو داود ٢٣/٢ (١٢٧٢).

(٢) أخرجه البخاري ٧٧/٢ (٥٩٣). والبيهقي ٤٥٨/٢.

(٣) البخاري ٧٧/٢ (٥٩١). والنسائي ٢٢٥/١.

(٤) أبو داود ٢٥/٢ (١٢٨٠).

(٥) أخرجه الترمذي ٣٤٥/١ (١٨٤).

(٦) كريب بن أبي مسلم الهاشمي، مولاهم، المدني، أبو رشدين، مولى ابن عباس، ثقة، من الثالثة، مات سنة ثمان وتسعين. التقريب ١٣٤/٢.

(٧) أخرجه البخاري ١٢٦/١ (١٢٣٣)، (٤٣٧٠) ومسلم ٥٧١/١ (٨٣٤/٢٩٧).

(٨) أخرجه أبو يعلى ٣٤٥/١ (٤٤٠/١٨٠) وفيه فرات بن سليمان وقال الهيثمي ١٥٨/١٠ فرات لم يدرك علياً والخليل بن مرة وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور.

الباب الثالث

في صلاته بعد المغرب والعشاء

روى مسلم، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين»^(١).

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد»^(٢).

وروى الترمذي، وابن ماجه عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما أحصي ما سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الغداة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»^(٣) ورواه البيهقي عن أنس^(٤).

وروى الطبراني في الثلاثة وقال: تفرد به صالح بن قطن البخاري - فيحضر حاله - عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي بعد المغرب ست ركعات، وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات عُفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زيد البحر»^(٥).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما القراءة حتى يتصدّع أهل المسجد»^(٦).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن أباه بعثه إلى رسول الله - ﷺ - في حاجة، قال: فوجدته جالسا مع أصحابه في المسجد، فلم استطع أن أكلمه، فلما صلى المغرب قام يركع حتى أذن المؤذن لصلاة العشاء الحديث»^(٧).

وروى الإمام أحمد واللفظ له، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما صلى رسول الله - ﷺ - العشاء قط فدخل بيتي إلا صلى أربع ركعات أو ست»^(٨).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٦٨/١ (١١٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود ٣١/٢ (١٣٠١).

(٣) أخرجه الترمذي ٢٩٦/٢ (٤٣١) وابن ماجه ٣٦٩/١ (١١٦٦).

(٤) من حديث ابن مسعود عند البيهقي ٤٣/٣.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٠/٢.

(٦) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٣٠/٢ فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف.

(٧) الطبراني في الكبير ٣٣٥/١٠.

(٨) أخرجه أبو داود ٣١/٢ (١٣٠٣).

رسول الله - ﷺ - إذا صلى العشاء ركع أربع ركعات وأوتر سجدة ثم نام حتى يصلي بعد صلاته بالليل^(١).

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: بت عند خالتي ميمونة بنت الحارث - رضي الله تعالى عنها - زوج النبي - ﷺ - وكان النبي - ﷺ - عندها في ليلتها، فصلى النبي - ﷺ - العشاء ثم جاء إلى منزله، فصلى أربع ركعات ثم نام. الحديث^(٢).

(١) أحمد في المسند ٤/٤.

(٢) تقدم.

الباب الرابع

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - صلاة الاستخارة

روى الطبراني في الثلاثة عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا استخار في الأمر، يريد أن يصنعه يقول: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقديك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لي في ديني ودنياي وخيراً لي في معيشتي، وخيراً لي فيما أبتغي به الخير فخر لي في غافية، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كان غير ذلك خيراً لي، فأقدر لي الخير حيث كان، وأصرف عني الشر حيث كان، ورضني بقضائك»^(١).

الباب الخامس

في أحاديث جامعة لرواتب مشتركة

روى الإمام أحمد، والأربعة عن عبد الله بن شقيق - رحمه الله تعالى - قال: «سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن صلاة رسول الله - ﷺ - عن تطوعه قالت: «كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين».

وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي في بيته ركعتين ويصلي بهم العشاء، ويدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج، فيصلي بالناس الصبح»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي عن عاصم بن ضمرة قال: «سألت علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - عن صلاة رسول الله - ﷺ - من النهار فقال: إنكم لا تطيقون ذلك، قلنا: من أطاق ذلك منا فقال: كان رسول الله - ﷺ - إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين، وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعاً قبل الظهر، وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبیین والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين»^(٣).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٠/٢ وقال في إسناد الكبير صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف وفي الأوسط والضعيف رجل ضعيف.

(٢) أحمد في المسند ٣٠/٦ وأبو داود ١٨/٢ (١٢٥١) والترمذي ٢٩٩/٢ (٤٣٦) والنسائي ١٧٩/٣.

(٣) أحمد في المسند ١٦٠/١ والترمذي ٤٩٣/٢ والنسائي في الكبرى وابن ماجه ٣٦٧/١ (١١٦١).

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عنه وهو ثقة ثبت عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل التطوع ثمان ركعات، وبالنهار اثنتي عشرة ركعة^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في إثر كل صلاة مكتوبة ركعتين، إلا الفجر والعصر»^(٢).

وروى الإمامان: مالك وأحمد، والخمسة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد الجمعة وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، فأما المغرب والعشاء ففي بيته»^(٣).

وروى الشيخان عنه - قال: «حفظت من رسول الله - ﷺ - عشر ركعات، ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل الصبح، كانت ساعة لا يُدخَل على رسول الله - ﷺ - فيها».

وحدثني حفصة: «أنه [كان] إذا أذن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين»^(٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح غير فضالة بن حصين عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - عشْرَ سنين، فكانت صلاته كل يوم عشر ركعات: ركعتين قبل الفجر، وركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء»^(٥).

وروى أيضا عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يُتبع كل صلاة ركعتين إلا الصبح يجعلها قبلها»^(٦).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في اليوم عشر ركعات، ركعتين قبل الفجر، وركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين قبل العشاء».

(١) أخرجه أبو يعلى ٣٨٣/١ (٤٩٥/٢٣٥).

(٢) أحمد ١٥٤/١ وأبو داود ٢٤/٢ (١٢٧٥).

(٣) مالك في الموطأ ٣٣٧/١ وأحمد ١٧/٢ والبخاري (٤٩٣/٢) حديث (٩٣٧، ١١٦٥) (١١٧٢، ١١٨٠) وأبو داود

١٩/٢ (١٢٥٢) وينحوه عند النسائي ١١٣/٣.

(٤) تقدم.

(٥) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٣١/٢ فيه فضالة بن حصين مضطرب الحديث.

(٦) الطبراني في الأوسط وفيه حبيب بن حسان ضعفه المجمع ٢٣٣/٢.

الباب السادس

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - الوتر

وفيه أنواع:

الأول: في عدد وتره - صلى الله عليه وسلم.

روى أبو داود عن عبد الله بن أبي قيس - رحمه الله تعالى - قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - «بكم كان يوتر رسول الله - ﷺ؟» قالت: كان يوتر بأربع، وثلاث، وست، وثلاث، وثمان، وثلاث، وعشر وثلاث، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة»^(١).

وروى مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن سعد بن هشام رحمه الله تعالى - قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها: فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله - ﷺ - قالت: «كنا نعد له سواكه، وطهوره، فيبعثه الله تعالى لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ، ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس فيها الا عند الثامنة، فيدعو ربه، ويصلي على نبيه ثم يسلم تسليمًا يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعدما سلم، فتلك إحدى عشرة ركعة، فلما أسن رسول الله - ﷺ - وأخذ اللحم، أوتر بسبع يسلم من كل ركعتين، وصلى ركعتين بعد ما سلم»^(٢).

وروى الشيخان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها: «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر فيها بواحدة، فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين»^(٣).

وروى البرقاني في صحيحه عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ الإنسان خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع قبل صلاة الفجر ركعتين خفيفتين، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للصلاة»^(٤).

وروى الإمام أحمد والنسائي، عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أوتر تسع ركعات لم يقعد إلا في الثامنة حتى يحمد الله تعالى ويذكره ويدعو ثم ينهض ولا يسلم، ثم

(١) أبو داود ٤٦/٢ (١٣٦٢).

(٢) النسائي ١٩٩/٣ وأبو داود ٤٠/٢ (١٣٤٢).

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

يصلّي السابعة ثم يسلم تسليمة السلام عليكم يرفع بها صوته، ثم يصلّي ركعتين وهو جالس»^(١).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وحسنه، والنسائي، وابن ماجه، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بثلاث عشرة ركعة، فلما كبر وضغف أو ترّ بستع وبخمس»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بخمس ركعات من آخر الليل»^(٣).

وروى الشيخان عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يوتر بتسع حتى إذا بدّن وكثر لحمه أوتر بسبع وصلّي ركعتين وهو جالس فقرأ بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٥).

وقال أبو الحسن الهيثمي رجاله ثقات.

وقال أبو الفرج: في سنده أبو غالب، واسمه حزور^(٦) والظاهر أنه رواه بما يظنه المعنى، بأن بدن مشدد معناه: كبر، ومن خفف فقد غلط، لأن معناه: كثرة اللحم، وليس ذلك من صفاته - ﷺ - قلت: رواية سعد بن هشام، عن عائشة فلما أسنّ رسول الله - ﷺ - وأخذه اللحم، وهو يؤيد رواية أبي غالب.

وروى الإمام أحمد والنسائي، وحسنه عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بسبع، وبخمس، لا يفصل بتسليم» ولفظ أحمد بكلام^(٧).

وروى البزار عن زبيد بن الحارث قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلّي من الليل بثلاث»^(٨).

(١) أحمد ٥٤/٦ والنسائي ١٩٨/٣.

(٢) أحمد ٣٢٢/٦ والنسائي ٢٠١/٣ والترمذي ٣١٩/٢ (٤٥٧).

(٣) أحمد ٢٨٦/٦.

(٤) أخرجه مالك ١٢٠/١ (٨) ومسلم ٥٠٨/١ (٧٣٦/١٢١).

(٥) أحمد ٢٦٩/٥ وانظر المجموع ٢٤١/٢.

(٦) أبو غالب، صاحب أبي أمامة، بصري، نزل أصبهان، قيل اسمه حزور، وقيل سعيد بن الحزور، وقيل نافع، صدوق يخطئ، من الخامسة. التقريب ٤٦٠/٢.

(٧) أحمد ٢٩٠/٦ والنسائي ١٩٧/٣ وابن ماجه ٣٧٦/١ (١١٩٢).

(٨) البزار كما في الكشف ٣٥٤/١ (٧٣٧).

وروى البزار والطبراني عن سعد بن أبي وقاص - والبزار عن جابر، والطبراني عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - أوتر بركعة»^(١).

وروى الإمام أحمد عن علي - رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله - ﷺ - كان يوتر بثلاث»^(٢).

وروى الحجاج بن أبي أرطأة، عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما «أن رسول الله - ﷺ - كان يوتر بثلاث، يقرأ في الركعة الأولى بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»^(٣).

وروى ابن أبي شيببة، وأبو يعلى عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أنه أخذ براحلة رسول الله - ﷺ - في زمن الحديدية قال: فأنختها، فتقدم فصلى العشاء، وأنا عن يمينه ثم صلى ثلاث عشرة ركعة»^(٤).

وروى الطبراني من طريق عباد بن منصور، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «بث عند رسول الله - ﷺ - فلما طلع الفجر الأول، قام فأوتر بثلاث، يقرأ في الأولى بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا سلم قال: «سبحان الملك القدوس»، ومد بها صوته»^(٥).

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وقد سئلت عن قيام رسول الله - ﷺ - في رمضان فقالت: «ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»^(٦).

تنبيهات

الأول: قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى: «قد روي عن رسول الله - ﷺ - أنه أوتر بثلاث عشرة وإحدى عشرة وتسع وسبع وخمس وثلاث وواحدة» قال إسحاق بن إبراهيم معنى ما روي «أنه كان يوتر بثلاث عشرة ركعة أنه كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فنسبت صلاة الليل إلى الوتر»^(٧).

(١) البزار كما في الكشف ٣٥٥/١ (٧٤٢) وفي إسناده جابر الجعفي ضعيف انظر المجموع ٢٤٢/٢.

(٢) أحمد ٨٩/١.

(٣) الطبراني في الكبير ٢١٥/١ وقال الهيثمي ٢٤٣/٢ فيه الحجاج وفيه كلام.

(٤) أخرجه أبو يعلى ١٥١/٤ (٢٢١٦/٤٥٢) وقال الهيثمي ٢٧٢/٢ فيه شرحبيل بن سعد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

(٥) الطبراني في الكبير ١٣١/١٢.

(٦) أخرجه البخاري ٤٠/٣ (١١٤٧) (٢٠١٣، ٣٥٦٩) ومسلم ٥٠٩/١ (٧٣٨/١٢٥).

(٧) الترمذي ٣٢٠/٢ (٤٥٧).

الثاني: روى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والطبراني، من طريق أبي شيبة بن عثمان، عن الحكم، عن مقيس، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي في رمضان عشرين ركعة، والوتر في رمضان^(١).

صَغَفَهُ الإمام أحمد، وابن منيع، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، وكذبه شعبة، وقال ابن معين: ليس بثقة، وعد هذا الحديث من منكراته قال الأذري في التوسط: وأما ما نقل عنه - ﷺ - أنه صلى في اللَّيْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ خَرَجَ فِيهِمَا عَشْرِينَ رَكْعَةً فَهُوَ منكر.

وقال الزركشي في الخادم، دعوى أن النبي - ﷺ - صلى بهم تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح، بل الثابت في الصحيح الصلاة من غير ذكر العدد وجاء في رواية جابر «أنه صلى بهم ثمان ركعات، والوتر ثم انتظروه في القابلة، فلم يخرج إليهم» رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

الفرع الثاني. فيما كان يقرؤه في وتره - صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، مختصراً عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بثلاث يقرأ فيهن تسع سور من المفصل، يقرأ في كل ركعة بثلاث سور، قال أسود: يقرأ في الركعة الأولى ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾.

وفي الركعة الثانية: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ و﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. وفي الركعة الثالثة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢).

وروى أبو داود، والبيهقي، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال له «إني أقرأ المفصل في كل ركعة، فقال: أهدأ كهذا الشعر ونثراً كثر الدقل لكن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ النظائر: السورتين في ركعة (الرحمن. والنجم) في ركعة و(اقتربت والحاقة) في ركعة و(الطور. والذاريات) في ركعة و(إذا وقعت، ونون) في ركعة و(عم. والمُرسلات) في ركعة و(الدخان. وإذا الشمس كورت) في ركعة و(سأل سائل. والنازعات) في ركعة و(ويل للمطففين. وعَبَسَ) في ركعة^(٣).

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ١٧٢/٣ فيه أبو شيبة إبراهيم وهو ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٨٩/١ والترمذي ٣٢٢/٢ (٤٦٠).

(٣) أبو داود ٥٦/٢ (١٣٩٦) والبيهقي ٦٠/٢.

وروى أبو يعلى، والبخاري من طريق عبد الملك بن الوليد بن معدان عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الوتر في الركعة الأولى بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١).

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الركعة الأولى من الوتر ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و(المعوذتين)^(٢).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في كل ركعة»^(٣).

قال العراقي: «أبي يقرأ بكل سورة من السور الثلاث في ركعة».

وروى الإمام أحمد، والنسائي، عن عبد الرحمن بن أنزي: «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في الوتر بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وحسنه، والنسائي، وابن ماجه والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في الركعة الأولى بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمُعَوِّذَاتَيْنِ»^(٥).

وروى الإمام أحمد - واللفظ له - وأبو داود، وابن ماجه، والدارقطني عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بثلاث يقرأ في الأولى بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»^(٦).

وروى الحاكم في «التاريخ» والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بتسع ركعات، فلما أسنَّ وثقل أوتر بسبع، وصلى ركعتين وهو جالس فقرأ فيهما: الواقعة. والرحمن»^(٧).

(١) البزار كما في الكشف ٣٥٤/١ (٧٣٨) وقال الهيثمي ٢٤٣/٢ رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الملك بن الوليد وثقه ابن معين وضعفه البخاري.

(٢) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٤٣/٢ فيه المقدم بن داود وهو ضعيف.

(٣) أحمد في المسند (٢٩٩/١) والنسائي في الكبرى والترمذي ٣٢٥/٢ حديث (٣٦٢) وابن ماجه ٣٧١/١ (١١٧٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤٠٦/٣) والنسائي ٢٠٣/٣ والبيهقي ٣٧/٣ والترمذي (٤٦٢).

(٥) أحمد ٢٢٧/٦ وأبو داود ٦٣/٢ (١٤٢٤) والترمذي ٣٢٦/٢ (٤٦٣) وابن ماجه ٣٧١/١ (١١٧٣).

(٦) أحمد في المسند ١٢٣/٥ وأبو داود ٦٣/٢ (١٤٢٣) والنسائي ٢٠٢/٣ وابن ماجه ٣٧٠/١ (١١٧١).

(٧) البيهقي ٣٣/٣.

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن عبد الله بن أبي قيس - رحمه الله تعالى - أنه سأل عائشة عن قراءة رسول الله - ﷺ - في الوتر أكان يسر في القراءة أم يجهر؟ قالت: «كل ذلك كان يفعل، كان ربما أسر وربما جهر» قلت: «الله أكبر الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة»^(١).

الثالث: في وتره في السفر على الراحلة:

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئذ إيماء صلاة الليلي إلا الفرض، ويوتر على راحلته»^(٢).

الرابع: في قنوته - صلى الله عليه وسلم - في الوتر بعد الركوع:

روى البيهقي عنه، «أن رسول الله - ﷺ - كان يوتر فيقنت قبل الركوع»^(٣).

وروى محمد بن أبي عمر، وأحمد بن منيع، والدارقطني من طريق أبان وقال: هو متروك عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «بث مع رسول الله - ﷺ - لأنظر كيف يقنت في وتره، فقنت قبل الركوع، ثم بعثت أمي أم عبد الله فقلت تبيني مع نسائه وانظري كيف يقنت في وتره، فأتتني فأخبرتني أنه قنت قبل الركوع»^(٤).

وروى الدارقطني من طريق عمرو بن شمر - وقال: متروك عن سويد بن غفلة - رحمه الله - قال: «سمعت أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً يقولون قنت رسول الله - ﷺ - في آخر الوتر، وكانوا يفعلون ذلك»^(٥).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، برجال ثقات، عن أبي الجوزاء قال: قال الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما -: علمني رسول الله - ﷺ - كلمات أقولهن في قنوت الوتر: «رب اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت»^(٦).

(١) أحمد ٧٣/٦.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه البيهقي ٣٩/١.

(٤) الدارقطني ٣٢/٢.

(٥) الدارقطني ٣٢/٢.

(٦) أحمد في المسند ١٩٩/١ وانظر المجمع ٢٤٤/٢.

وروى الإمام أحمد، والثلاثة، والترمذي، وحسنه، عن علي - رضي الله تعالى عنه - كان يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كم أثنيت على نفسك»^(١).

وروى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «أردت أن أعرف صلاة رسول الله - ﷺ - فبتت عند خالتي ميمونة قال: فأتى رسول الله - ﷺ - فراشه، فلما كان في جوف الليل خرج فقلب في أفق السماء وجهه ثم قال: «نامت العيون، وغارت النجوم، والله حي قيوم»، ثم أتى قرية فحل وثاقها ثم توضأ فأسيغ وضوءه، ثم قام إلى مصلاه، فكبر فقام حتى قلت: لن يركع، ثم ركع حتى قلت: إنه لن يرفع ضلبيه، ثم رفع صلبه ثم سجد فقلت: لن يرفع رأسه ثم جلس فقلت: لن يقوم، ثم قام فصلى ثمان ركعات كل ركعة دون التي قبلها، يفصل في كل اثنتين بالتسليم ثم صلى فلما أوتر بهن قعد في الثنتين، وقام في الثالثة فلما ركع الركعة الأخيرة واعتدل قائماً من ركوعه قنت: قال: «اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري»^(٢).

الخامس. في وقت وتره - صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات عن أبي مسعود البديري - رضي الله تعالى عنه: قال «كان رسول الله - ﷺ - يوتر من أول الليل، وأوسطه وآخره»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «من كل الليل أوتر رسول الله - ﷺ - من أوله وأوسطه وانتهى وتره في السحر»^(٤).

وروى البزار عنه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر في أول الليل، وأوسطه، وآخره، ثم ثبت له الوتر في آخره»^(٥).

وروى الأئمة إلا الإمام مالك، والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «من كل الليل أوتر رسول الله - ﷺ - من أول الليل وأوسطه وآخره حتى انتهى وتره حين مات إلى السحر»^(٦).

(١) أحمد في المسند ٩٦/١ وأبو داود ٦٤/٢ (١٤٢٧) والترمذي ٥٢٤/٥ (٣٥٦٦) وابن ماجه ٣٧٣/١ (١١٧٩).

(٢) انظر المعجم الكبير ١٣١/١٢.

(٣) أحمد في المسند ١١٩/٤ وانظر المعجم ٢٤٤/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٨٦/١ وابن ماجه ٣٧٥/١ (١١٨٦).

(٥) أحمد ١١٩/٤، ٢١٥/٥.

(٦) البخاري ٤٨٦/٢ (٩٩٦) ومسلم ٥١٢/١ (٧٤٥/١٣٦) وأبو داود ٦٦/٢ (١٤٣٥) والترمذي ٣١٨/٢ (٤٥٦)

والنسائي ١٨٩/٣ وابن ماجه (١١٨).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، برجال ثقات، عن عقبه بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يوتر من أول الليل، وأوسطه، وآخره»^(١).

وروى النسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - ينام أول الليل ثم يقوم، فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه، فإذا كانت له حاجة ألم بأهله فإذا سمع الأذان وثب فإن كان جنباً أفاض عليه [من] الماء وإلا توضأ»^(٢).

السادس: في وصله - صلى الله عليه وسلم - وفصله:

روى الإمام أحمد، والنسائي، والدارقطني، وصححه الحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - لا يسلم في ركعتي الوتر^(٣).

وروى النسائي عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بثلاث ولا يسلم»^(٤).

وروى الإمام أحمد من طريق عمر بن عبد العزيز - رضي الله تعالى عنه - وإن لم يدرك عائشة - عن عائشة رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي في الحجرة وأنا في البيت فيفصل بين الشفع والوتر، بتسليم يسمعا»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والطبراني - وسنده ضعيف - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما: «كان رسول الله - ﷺ - يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة ويُسمعاها»^(٦).

وروى الإمام مالك، والبخاري في ضمن حديث عنه «أن رسول الله - ﷺ - كان يسلم في الركعتين من الوتر حتى يأمر ببعض حاجته»^(٧).

السابع: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - بعد الوتر ركعتين خفيفتين، وهو جالس.

روى مسلم عن عائشة والإمام أحمد عن عائشة والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، عن أم سلمة، واللفظ لها - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي بعد

(١) أخرجه أحمد ١١٩/٤ والطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٤٥/٢ فيه رجل ضعيف.

(٢) النسائي ١٨٩/٣.

(٣) أحمد في المسند ١٥٥/٦ والنسائي ١٩٣/٣ والدارقطني ٣٢/٢.

(٤) النسائي ١٩٤/٣.

(٥) أحمد في المسند ٨٤/٦.

(٦) أحمد في المسند ٧٦/٢ والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٤٣/٢ فيه إبراهيم بن سعيد ضعيف.

(٧) مالك في الموطأ ٢٥٨/١.

الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس»^(١).

وروى محمد بن نصر، والدارقطني، والبيهقي، عن أنس، والإمام أحمد، وابن نصر والطبراني، والبيهقي، عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنهما - قالاً: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي ركعتين بعد الوتر، وهو جالس يقرأ فيهما: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾»^(٢).

الثامن: فيما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - بعد الوتر:

روى الإمام أحمد، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا فرغ من وتره قال: «سبحان الملك القدوس» ثلاثاً ويجهر وفي لفظ: يرفع صوته بالثالثة وفي لفظ: يطيل في آخرهن»^(٣).

التاسع: في تخفيفه - صلى الله عليه وسلم - الصلاة بحضرة الناس.

روى الطبراني برجال ثقات عن خالد الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى والناس ينظرون صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود»^(٤).

العاشر: في أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يراوح بين قدميه:

روى البزار بسند ضعيف عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يراوح بين قدميه، يقوم على كل رجل حتى نزلت: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾»^(٥) والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد ١٥٤/٦، ١٥٦، ٢٩٩، والترمذي ٣٣٥/٢ (٤٧١) وابن ماجه ٣٧٧/١ (١١٩٥) وقال الشهاب في

إسناده مقال والدارقطني ٣٦/٢.

(٢) الدارقطني ٤١/٢ والبيهقي ٣٣/٣.

(٣) أحمد في المستند ١٢٣/٥ وأبو داود ٦٥/٢ (١٤٣٠) والنسائي ١٩٣/٣ وابن ماجه ٣٧٠/١ (١١٧١).

(٤) الطبراني في الكبير ٢٢٩/٤.

(٥) البزار كما في الكشف ٥٨/٣ وقال الهيثمي ٥٦/٧ فيه يزيد بن بلال، قال البخاري فيه نظر، وكيسان أبو عمرو وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقي رجاله رجال الصحيح.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الليل

الباب الأول

في شدة اجتهاده - صلى الله عليه وسلم - في العبادة

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء ٧٩].

روى الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن المغيرة بن شعبة، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن عساكر، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وابن عساكر وأبو يعلى، والبخاري، والطبراني، برجال الصحيح، وأبو القاسم البغوي، عن أنس، والطبراني، والخلعي^(١)، وابن عساكر عن النعمان بن بشير، والطبراني، وابن عساكر، والخطيب، عن أبي جحيفة، والطبراني عن عبد الله بن مسعود، وابن ماجه، والترمذي، في «الشمال» والبخاري برجال الصحيح، وابن مردويه، والبيهقي في «الأسماء» و«الشعب»، وابن عساكر، عن أبي هريرة، وابن عساكر عن نبيط بن شريط الأشجعي^(٢)، وابن عساكر والإمام أحمد، في «الزهد» عن الحسن - رضي الله تعالى عنهم: «أن رسول الله - ﷺ - لما نزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: صام وصلى حتى تورمت قدماه وساقاه، وفي رواية: «صام وصلى حتى انتفخت» وفي لفظ: «حتى تفتط، وفي لفظ: حتى ترم قدماه» وفي رواية: «وتعبد حتى صار كالشَّنِّ البالي» وفي لفظ: اجتهد فليل له: يا رسول الله ما هذا الاجتهاد؟ أتفعل هذا بنفسك؟ وفي رواية: «أنتكلف هذا بنفسك، وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟» قال: «أفلا أكون عبدا شكورا»، فلما بدد وكثر لحمه صلى جالسا، قالت: فإذا أراد أن يركع قام فقرأ نحو من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم ركع^(٣).

(١) علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، أبو الحسن الخلمي الشافعي: مسند الديار المصرية في عصره. أصله من الموصل، ومولده ووفاته بمصر. كان يبيع الخلع لملوك مصر وأمرائها، فنسب إليها. وولي القضاء فحكم يوماً واحداً واستعفى. وانزوى بالقرافة، حتى قيل له القرافي. وكان قبره فيها يعرف بقبر «قاضي الجن والإنس» صنف كتاب «الفوائد» في الحديث، ويعرف بفوائد الخلمي. وخرج أحمد بن الحسين الشيرازي أجزاء من مسوعاته في الحديث، سماها «الخلعيات» توفي ٤٩٢ هـ. الأعلام ٤/٢٧٣.

(٢) نبيط، بالضم، ابن شريط، بفتح المعجمة، الأشجعي صحابي صغير، يكنى أبا سلمة. التقريب ٢/٢٩٧.

(٣) حديث المغيرة رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٥١/٤ والبخاري (٥٨٤/٨) حديث (٤٨٣٦) ومسلم (٢١٧١/٤) وحديث (٢٨١٩/٧٩) والترمذي ٢٦٨/٢ (٤١٢) والنسائي ١٧٨/٣ وابن ماجه ٤٥٦/١ (١٤١٩) وحديث أنس انظر مجمع الزوائد ١٧١/٢ وحديث النعمان بن بشير انظر المصدر السابق. وحديث أبي جحيفة انظر الموضوع السابق. وحديث ابن مسعود انظر الموضوع السابق، وحديث أبي هريرة ٤٥٦/١ (١٤٢٠).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، برجال الصحيح غير علي بن زيد بن جُدعان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - عليه السلام - قال: «قال لي جبريل قد حُبب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت»^(١).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد في «زوائد المسند» ومحمد بن نصر، عن عائشة رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - عليه السلام - لا يدع قيام الليل، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا»^(٢).

وروى أبو داود، والحاكم، وصححه وأقره الذهبي، عن أم قيس بنت مِخْصَن - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - عليه السلام - لما أسن وحمل اللحم، اتخذ عموداً في مُصْلاه يعتمد عليه»^(٣).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، والنسائي، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - عليه السلام - يصلي حتى تَزَلَّعَ قدماه»^(٤).

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن أنس - رضي الله تعالى عنه قال: «وَجَدَ رسولُ الله - عليه السلام - شَيْئاً فلما أَصْبَحَ قِيلَ: يا رسولَ الله إِنَّ أُنْثَرَ الوَجَعِ عَلَيْكَ لَبَيِّنٌ، قال: «إِنِّي على ما تَرَوْنَ قد قرأت البارحة، السبع الطوال»^(٥).

وروى أبو طاهر المخلص، والدينوري، وابن عساكر عن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: «تعبد رسول الله - عليه السلام - فاعتزل النساء حتى صار كالشَّنِّ البالي»^(٦).

وروى مسلم، عن عائشة، - رضي الله تعالى عنها قالت - «كان رسول الله - عليه السلام - إذا صَلَّى صَلَاةَ أَحَبِّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا وكانَ إِذَا غَلِبَهُ نَوْمٌ، أَوْ وَجَعَ عَنِ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ولا أَعْلَمُ نَبِيَّ الله - عليه السلام - قرأ القرآنَ كَلَّهُ في ليلة ولا صَلَّى لَيْلَةً إلى الصبح ولا صامَ شَهْراً كاملاً إلا رمضان»^(٧).

وروى أبو داود، والترمذي والنسائي، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - عليه السلام - يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح»^(٨).

(١) أخرجه أحمد ٢٩٦/١، ٤٢٥ وقال الهيثمي ٢٧٠/٢ فيه علي بن زيد فيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه في المسند ٢٤٩/٦.

(٣) أبو داود ٢٤٩/١ (٩٤٨).

(٤) النسائي ١٧٨/٣.

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٦٤/٦ (٣٤٤٤/٦٨٩) وقال الهيثمي ٢٧٤/٢ رجاله ثقات.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٩٧/٥.

(٧) أخرجه مسلم ٥١٥/١ (٧٤٦/٤١).

(٨) أخرجه أبو داود ٧٤/٢ (١٤٦٦) والترمذي ١٦٧/٥ (٢٩٢٣) وقال حسن غريب والنسائي ١٧٤/٣.

الباب الثاني

في إيقاظه أهله - صلى الله عليه وسلم - لصلاة الليل

روى ابن ماجه من طريق يوسف بن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - قال: قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بُني لا تُكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم تترك الرجل فقيراً يوم القيامة»^(١).

وروى الإمام أحمد والشيخان، والنسائي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «دخل علي رسول الله - ﷺ - وعلى فاطمة من الليل فأيقظتنا للصلاة ثم رجع إلى بيته فصلى هويماً من الليل فلم يسمع لنا حساً، فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَأَيَّقَظَنَا فَقَالَ: «قُومَا فَصَلِّيَا» قَالَ فَجَلَسْتُ وَأَنَا أُعْرِكُ عَيْتِي [وَأَنَا] أَقُول: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا، إِنَّمَا أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، قَالَ فَوَلَّى [رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -] وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْعاً وَسَمِعْتَهُ - وَهُوَ يَقُولُ وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ وَفِي رِوَايَةِ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى - «مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لِلَّهِ لَنَا مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا»، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(٢) [الكهف ٥٤].

وروى الامامان: أحمد ومالك، والبخاري، والترمذي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها: «أن رسول الله - ﷺ - استيقظ ليلة فرعاً وهو يقول: «سبحان الله» وفي لفظ: «لا إله إلا الله» «ما أنزل الله من الفتن ماذا أنزل من الخزائن» وفي لفظ: «ماذا فتح من الخزائن من يوقظ صواحب الحجرات» يريد أزواجه - «فيصليين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^(٣). والله تعالى أعلم.

(١) ابن ماجه (٣٥٤) ٤٢٢/١ (١٣٣٢) وقال البوصيري هذا إسناد فيه سنيد بن داود وشيخه يوسف بن محمد وهما ضعيفان.

(٢) أخرجه البخاري ٢٦٠/٨ (٤٧٢٤) ومسلم ٥٣٧/١ (٧٧٥/٢٠٦). وأخرجه أحمد ٩١/١ والنسائي ١٦٨/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٢٠/١٣ (٧٠٦٩) والحاكم ٢٥/٢ والطبراني في الكبير ٢٤٨/١٩ وأحمد ٢٩٧/٦ والترمذي ٤٢٢/٤ (٢١٩٦).

الباب الثالث

في وقت قيامه - صلى الله عليه وسلم - من الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته

روى الطبراني من طريق أبي بكر المدني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يتسوك من الليل مرتين، أو ثلاثاً، كلما رقد فاستيقظ استاك وتوضأ، وصلّى ركعتين أو ركعة^(١)».

وروى الشيخان عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه -: قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل يشوص فاه»^(٢).

وروى مسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن سعد بن هشام سألهما عن وتر رسول الله - ﷺ - فقالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله تعالى ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ^(٣).

وروى الطبراني بسند صحيح عن الحجاج بن عَزِيَّة^(٤) والطبراني عن الحجاج بن عمرو المازني - رضي الله تعالى عنه: قال «أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَصَلِّي حَتَّى يَصْبِحَ أَنَّهُ قَدْ تَهَجَّدَ [إنما التهجد المرء يصلّي] بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة وتلك كانت صلاة رسول الله - ﷺ - وفي رواية «كان رسول الله - ﷺ - يتهجد بعد نومه وكان يستن قبل أن يتهجد»^(٥).

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «إن كان رسول الله - ﷺ - ليوقظه الله عز وجل من الليل فما يجيء الشَّحْرُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَزْبِهِ» وفي لفظ: من وتره^(٦).

وروى الإمام، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن مسروق - رحمه الله تعالى - قال: «سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - أي العمل كان أحب إلى رسول الله - ﷺ -؟» قالت:

(١) أخرجه البزار كما في الكشف ٣٤٩/١ (٧٢٨) وفيه أبو بكر المدني وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وجماعة.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) حجاج بن عمرو بن غزيرة بن ثعلبة بن خنساء بن مبدون بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، الأنصاري الخزرجي، ثم من بني مازن بن النجار.

قال البخاري: له صحبة. روى عنه عكرمة مولى ابن العباس، وكثير بن العباس، وغيرهما. أسد الغابة ٤٥٨/١.

(٥) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٧٧/٢ له إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح.

(٦) أبو داود ٣٥/٢ (١٣١٦).

«الدائم» قلت: فأَيُّ حين كان يقوم من الليل؟ قالت: «كان يقوم إذا سمع الصارخ»^(١) الصارخ الديك.

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «بت عند خالتي ميمونة، فصلى رسول الله - ﷺ - العشاء ثم جاء فصلى أربع ركعات، ثم نام ثم قام فقامت عن يساره فجعلني عن يمينه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيته أو قال: خطيته ثم خرج إلى الصلاة»^(٢).

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت لما سُئِلت عن صلاة رسول الله - ﷺ - في جوف الليل: ما صلى العشاء في جماعة ثم يرجع إلى أهله، إلا صلى أربع ركعات أو ست، ولقد مطرنا مرة بالليل فطرحنا نطعاً فكأنني أنظر إلى ثُقب فيه يُنْبَع منه الماء وما رأيته مُتَقِيماً الأرض بشيء من ثيابه قط»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن الأسود - رحمه الله تعالى - قال: «سألت عائشة - رضي الله عنها - عن صلاة رسول الله - ﷺ - بالليل قالت: كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلّي ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذُن المؤذن وثب فإن كان به حاجة اغتسل والاتوضأ وخرج»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والثلاثة، وأبو الحسن الضحاك، عن يَغْلَى بن مَمْلَكٍ رحمه الله تعالى أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله - ﷺ - وصلاته فقالت: «ما لكم ولصلاته وقراءته، كان يصلي العتمة ثم يَسْبِح، ثم يصلي بعدها ما شاء الله من الليل ثم يرقد» وفي لفظ «كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح ثم نعتت قراءته، فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»^(٥).

وروى ابن ماجه عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنت أسمع قراءة النبي - ﷺ - بالليل وأنا على عريشي»^(٦).

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كانت قراءة رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه البخاري ٢١/٣ (١١٣٢) ومسلم ٥١١/١ (٧٤١/١٣١) وأحمد ٢٧٩/٦ وأبو داود ٣٥/٢ (١٣١٧) والنسائي ١٦٩/٣.

(٢) البخاري ١١٩/١١ (٦٣١٦) ومسلم ٥٢٥/١ (٧٦٣/١٨١).

(٣) أبو داود ٣١/٢ (١٣٠٣).

(٤) أحمد في المسند ٢١٤/٦ والبخاري (٣٩/٣) حديث (١١٤٦) ومسلم (٥١٠/١) حديث (٧٣٩/١٢٩) والنسائي ١٨٩/٣ وابن ماجه ٤٣٤/١ (١٣٦٥) وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٥) أحمد في المسند ٢٩٤/٦ وأبو داود ٧٤-٧٣/٢ (١٤٦٦) والترمذي ١٦٧/٥ (٢٩٢٣) والنسائي ١٤١/٢.

(٦) ابن ماجه ٤٢٩/١ (١٣٤٩) وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

بالليل يرفع له طورا ويخفض طورا^(١) الطور: المرة الواحدة يعني مرة كذا ومرة كذا والأطوار الحالات المختلفة.

وروى النسائي عن عوف بن مالك قال: «قمت مع رسول الله - ﷺ - فلما ركع قدر سورة البقرة يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»^(٢).

وروى عبد الرزاق عن حذيفة، رضي الله تعالى عنه - قال: «قام النبي - ﷺ - ليلة وهو يصلي في المسجد، فقامت أصلي ورائه يخيل إليّ أنه لا يعلم، فاستفتح بسورة البقرة، فقلت: إذا جاء مائة آية ركع فجاءها فلم يركع، فقلت: إذا جاء مائتي آية ركع فجاءها فلم يركع، فقلت: إذا ختمها ركع فختمها فلم يركع فلما ختم، قال: «اللهم لك الحمد»، ثم استفتح آل عمران فقلت: إذا ختمها ركع فختمها ولم يركع وقال: «اللهم لك الحمد»، ثم استفتح النساء، فقلت: إذا ختمها ركع، فختمها فلم يركع وقال: «اللهم لك الحمد» ثلاثا ثم استفتح بسورة المائدة، فقلت: إذا ختمها ركع، فختمها فركع فسمعتة يقول: «سبحان ربي العظيم»، ويرجع شفثيه فأعلم أنه يقول: غير ذلك فلا أفهم غيره ثم استفتح بسورة الأنعام، فتركته وذهبت».

وروى ابن أبي شيبة عنه قال: «أتيت رسول الله - ﷺ - ذات ليلة لأصلي بصلاته، فاستفتح الصلاة فقرأ قراءة ليست بالرقيقة ولا الخفيفة، قراءة حسنة يرتل فيها يسمعا، قال: ثم ركع نحو من سورة قال ثم رفع رأسه فقال: «سمع الله لمن حمده ذو الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»، ثم قام نحو من سورة قال وسجد نحو من ذلك حتى فرغ من الطول وعليه سواد من الليل».

وروى أبو يعلى عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: ألا يقوم أحدكم فيصلي أربع ركعات قبل العصر ويقول فيهنّ ما كان رسول الله - ﷺ - يقول: «تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، عَظَمَ جَلْمُكَ فَغَفَوْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، بَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنَا وَجْهُكَ أَكْرَمُ الْوُجُوهِ وَجَاهُكَ أَعْظَمُ الْجَاهِ، وَعَطَيْتُكَ أَفْضَلَ الْعَطِيَةِ وَأَهْنَوْنَا، تُطَاعُ رَبًّا فَتُشْكِرُ، وَتُعْصَى رَبَّنَا فَتُغْفَرُ وَتُجِيبُ الْمَضْطَرَّ، وَتُكْشِفُ الضَّرَّ وَتَشْفِي السَّقِيمَ، وَتُغْفِرُ الذَّنْبَ وَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَلَا يَجْرِي بِأَلَاثِكَ أَحَدٌ، وَلَا يَلْبَغُ مِدْحَتَكَ قَوْلٌ قَائِلٌ»^(٣).

وروى ابن منيع، وأبو يعلى عن مسلم بن مخراق وقال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى

(١) أبو داود ٣٧/٢ (١٣٢٨).

(٢) النسائي ١٥٠/٢.

(٣) أبو يعلى ٣٤٤/١ (٤٤٠/١٨٠) وقال الهيثمي ١٥٨/١٠ الفرات لم يدرك علياً والخليل بن مرة وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور وبقيته رجاله ثقات.

عنها - إن عندنا قوما يقرؤون القرآن مرة وثلاثة في ليلة فقالت: أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا لقد رأيتني وأنا أقوم مع رسول الله - ﷺ - في الليل التمام يقرأ بسورة (البقرة، وآل عمران والنساء) لا يمر بأية رجاء إلا سأل ربه ودعا، ولا يمر بأية تخويف إلا دعا ربه واستعاذ^(١).

وروى الحارث بن أسامة، عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «لقد لقيت رسول الله - ﷺ - بعد العتمة، فقلت: يا رسول الله ائذن لي أن أتعبد بعبادتك فذهب وذهب معي إلى البئر، فأخذت ثوبه فسترت عليه، ووليته ظهري، ثم أخذ ثوبي فستر علي حتى اغتسلت، ثم أتى المسجد فاستقبل القبلة، وأقامني عن يمينه، ثم قرأ الفاتحة، ثم استفتح سورة البقرة، ولا يمر بأية رحمة إلا سأل الله، ولا آية تخويف إلا استعاذ، ولا مثل إلا فكر حتى ختمها ثم كبر، فرفع، فسمعته يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» ويرد فيه شفتيه حتى أظن أنه يقول: «وبحمده»، فمكث في ركوعه قريبا من قيامه، ثم رفع رأسه ثم كبر فسجد فسمعته يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى»، ويرد شفتيه، فأظن أنه يقول: «وبحمده»، فمكث في سجوده قريبا من قيامه، ثم نهض حين فرغ من سجده فقرأ فاتحة الكتاب، ثم استفتح (آل عمران) لا يمر بأية رحمة إلا سأل ولا مثل إلا فكر، حتى ختمها، ثم فعل في الركوع والسجود كفعل الأول، ثم سمعت النداء بالفجر، قال حذيفة فما تعبدت عبادة كانت علي أشد منها».

وروى ابن مالك، وأبو الحسن بن الضحاك، وأبو نعيم عنه، أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - من الليل فلما دخل في الصلاة قال: «الله أكبر، سبحان ذي الملك والجبروت والكبرياء والعظمة»، ثم قرأ «البقرة» قراءة ليست بالخفيفة ولا بالرفيعة، حسنة يرتل فيها ليستمعنا، ثم يركع، فكان ركوعه نحواً من قيامه، وكان يقول: «سبحان ربي العظيم» ثم يرفع رأسه فكان قيامه نحواً من ركوعه وهو يقول: «سمع الله لمن حمده»، ثم قال: «الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة»، فكان سجوده نحواً من قيامه، وكان يقول: «سبحان ربي الأعلى» ثم رفع رأسه، وكان بين السجدين نحواً من السجود وكان يقول: «رب اغفر لي، رب اغفر لي» حتى قرأ «البقرة» و«آل عمران» و«الأنعام»، و«النساء» و«المائدة» و«الأنعام» قال شعبة: لا أدري المائدة ذكر أو الأنعام.

(١) في إسناده ابن لهيعة انظر المجموع ٢/٢٧٢.

الباب الرابع

في افتتاحه - صلى الله عليه وسلم - صلاة الليل ودعائه في تهجده

روى البزار برجال ثقات، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل، استنجى وتوضأ واستاك، ثم بعث يطلب الطيب في رباغ نسائه»^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما: «أن رسول الله - ﷺ - كان لا ينام إلا والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ بالسواك»^(٢).

وروى الدارقطني عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - ليلة من رمضان، فسمعتة يقول حين كبر «الله أكبر ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» الحديث^(٣) ورواه ابن أبي شيبة بلفظ أنه انتهى إلى رسول الله - ﷺ - حين قام إلى صلاته من الليل فلما دخل في الصلاة قال: «الله أكبر ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» الحديث.

وروى الأئمة، إلا الشافعي، والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل: يتهجّد».

وفي لفظ: إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل قال «اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد - ﷺ - حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٤).

وروى البخاري، وأبو الحسن الضحاك عن عائشة، رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم إني أستغفرك من ذنوبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من

(١) البزار كما في الكشف ٣٤١/١ (٧١٠) وقال الهيثمي ٢٦٣/٢ رجاله موثقون.

(٢) أحمد في المسند ١١٧/٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٨/٥ وأبو داود ٥٤٤/١ (٨٧٤) والترمذي في الشمائل (١٤٥) (٢٧٠) والنسائي ١٩٩/٢.

(٤) أحمد ٣٠٨/١ والبخاري ٥/٣ (١١٢٠) (٦٣١٧، ٧٣٨٥، ٧٤٤٢، ٧٤٩٩) ومسلم ٥٣٢/١ (٧٦٩/١٩٩).

لذلك رحمة إنك أنت الوهاب»^(١).

وروى مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - قال: «سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - بأي شيء كان رسول الله - ﷺ - يفتتح صلاة الليل إذا قام من الليل؟ قالت: إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال: «اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(٢).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والطبراني برجال ثقات عن ربيعة الجُرشي رحمه الله تعالى قال: «سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - ما كان رسول الله - ﷺ - يقول إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟ قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا هب من الليل كبر عشراً، وحمد عشراً، وهلل عشراً، واستغفر عشراً ويقول: «اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني» عشراً ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب» عشراً. وفي رواية: «ضيق الدنيا وضيق القيامة» عشراً، ثم يستفتح صلاة الليل^(٣).

وروى أبو داود، والنسائي، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل واستفتح صلاته كبير، ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك»، ثم يقول: «لا إله إلا الله» ثلاثاً، ثم يقرأ - زاد النسائي - بعد ولا إله غيرك ثم يقول: «الله أكبر كبيراً» ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه»، ثم يقرأ^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل في الصلاة من الليل كبر ثلاثاً، وسبح ثلاثاً، وهلل ثلاثاً، ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه وشركه»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والأربعة - قال الترمذي: حسن صحيح - عن ربيعة بن

(١) أبو داود ٣١٤/٤ (٥٠٦١) والنسائي ٣٢٥/٧.

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٤/١) حديث (٧٧٠/٢٠٠) وأبو داود (٧٦٧) والترمذي (٤٥١/٥) وقال حسن غريب والنسائي ١٧٣/٣ وابن ماجه (٤٣١/١) والبيهقي (١٣٥٧) ٥/٣ وأبو نعيم (١٥٩/٥) والخطيب (٢٣٨/١٢) وابن السني (٧٤٧).

(٣) أحمد في المسند ١٤٣/٦.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٦/١) والترمذي (٧٧٥) والترمذي (٢٤٢) والنسائي (١٠٢) وابن ماجه (٢٦٤/١) (٨٠٤).

(٥) أحمد في المسند ٢٥٣/٥.

كعب الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أبيت عند رسول الله - ﷺ - فأعطيه وضوءه فأسمعه يقول إذا قام من الليل: «سبحان الله رب العالمين. الهَيَّيْ»، ثم يقول: «سبحان الله وبحمده. الهَيَّيْ»، قال ابن المبارك: يعني بالهَيَّيْ: الطويل»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ -: إذا قام من الليل يصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين»^(٢).

وروى ابن قانع عن محمد بن مسلمة - رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قام يصلي تطوعاً، قال: «وَجَّهْتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي، عن عاصم بن حميد قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - ما كان رسول الله - ﷺ - يفتتح به قيام الليل، قالت: «كان يكبر عشراً، ويحمد عشراً، ويسبح عشراً، ويقول: «اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥٧/٤ والبخاري وأخرجه أبو داود ٣٥/٢ (١٣٢٠) والترمذي ٤٤٨/٥ (٣٤١٦) والنسائي ١٧٠/٣ وابن ماجه ١٢٧٦/٢ (٣٨٧٩).

(٢) تقدم وانظر مسند أحمد ٣٠/٦.

(٣) أخرجه أحمد ١٤٣/٦ وأبو داود ٢٠٣/١ (٧٦٦) والنسائي ١٧٠/٣ وابن ماجه ٤٣١/١ (١٣٥٦).

الباب الخامس

في صفة صلاته - صلى الله عليه وسلم - بالليل

روى الإمام أحمد، والحرث بن أسامة، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - فأطال القيام حتى هممت به قال: أن أجلس وأدعه»^(١).

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن أبي واقد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - أخف الناس صلاة على الناس وأدومه على نفسه.

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، فمضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلاً، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مرّ بآية فيها سؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، وكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد» ثم قام قياماً طويلاً [مما ركع، ثم سجد فقال «سبحان ربي الأعلى» فكان سجوده] قريباً من قيامه^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عنه - قال: قمت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فاستفتح يقول: «الله أكبر ثلاثاً، الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والعظمة»، ثم استفتح فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات، وكان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «سمع الله لمن حمده» وكان قيامه مثل ركوعه، وكان يقول في ركوعه: «سبحان ربي العظيم»، وكان يقعد بين السجدين نحواً من سجوده، وكان يقول: «رب اغفر لي»^(٣).

وروى ابن ماجه عنه، أن رسول الله - ﷺ - كان إذا مرّ بآية رحمة سأل، وإذا مرّ بآية عذاب استجار، وإذا مرّ بآية تنزيه الله تعالى سبح^(٤).

وروى الشيخان عن ابن مسعود قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - ليلة فلم يزل قائماً» وفي لفظ «فأطال حتى هممت بأمر سوء قلنا ما هممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي - ﷺ -»^(٥).

(١) أحمد في المسند ٣٨٥/١.

(٢) تقدم.

(٣) أحمد ٤٠١/٥ وأبو داود ٢٣١/١ (٨٧٤).

(٤) ابن ماجه ٤٢٩/١ (١٣٥١).

(٥) تقدم.

وروى النسائي عنه أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - في رمضان فركع فقال في ركوعه: «سبحان ربي العظيم» مثل ما كان قائماً، ثم جلس يقول: «رب اغفر لي رب اغفر لي» مثل ما كان قائماً ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى» مثل ما كان قائماً، فما صلى إلا أربع ركعات حتى جاء بلال إلى الغداة»^(١).

وروى أبو داود، والنسائي، عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه: «قال: قمت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فقام فصلى فقرأ سورة (البقرة) لا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوذ، ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»، ثم سجد بقدر قيامه ثم [قال في سجوده مثل ذلك ثم] قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنت أقوم مع رسول الله - ﷺ - ليلة التمام وكان يقرأ (البقرة) و(آل عمران) و(النساء) فلا يمرّ بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ، ولا يمرّ بآية فيها استبشار إلا دعا الله تعالى ورغب إليه»^(٣).

وروى النسائي وبقي بن مخلد عن رجل من بني غفار صحب رسول الله - ﷺ - قال: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - إلى مكة فلما وصلنا نزلنا منزلاً فقلت: لأرقين صلاة رسول الله - ﷺ - حتى أرى فغله، واضطجع رسول الله - ﷺ - هويماً من الليل، واضطجعت قريباً منه ثم سمعته بعدها تنفّس تنفّس النائم ثم استيقظ، ثم نظر إلى أفق السماء ثم قرأ هذه الآيات ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٌ﴾ التي في آل عمران ختمها وفي رواية حتى انتهى إلى قوله ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ثم أهرى رسول الله - ﷺ - إلى فراشه فاستل منه سواكاً وفي رواية «ثم أخذ سواكاً من تحت فراشه فاستن به، ثم قام، فاشتكّب ماء من قربة في قدح له، ثم توضعاً فأسبغ وضوءه، ثم قام فصلى أربع ركعات، لا أدري ركوعهن أطول أم قيامهن أم سجودهن» وفي رواية أخرى حتى قلت: قد صلى قدر ما نام، ثم انصرف فنام، ثم استيقظ فقرأ بالآيات التي كان قرأ بها، ثم استنّ فتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم غلب علينا النعاس حتى السحر»^(٤).

وروى الترمذي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أن رجلاً قال: لأرْمُقَنَّ صلاة رسول الله - ﷺ - قال: «فصلى العشاء، ثم اضطجع غير كثير ثم قام ففرغ من حاجته، ثم أتى

(١) النسائي ١٨٥/٣.

(٢) أبو داود ٢٣٠/١ (٨٧٣) والنسائي ١٧٧/٢.

(٣) أحمد ٩٢/٦.

(٤) أخرجه النسائي ١٧٣/٣.

مؤخرة الرخل فأخذ منها السواك فاستن وتوضأ، فوالذي نفسي بيده ما ركع حتى ما أدري ما مضى من الليل أكثر أم ما بقي وحتى أدركني النوم، أمثال العجال».

وروى أبو يعلى، برجال ثقات - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها: «أن رسول الله - ﷺ - قسم سورة البقرة في ركعتين»^(١).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢٧٤ وقال: رجاله ثقات.

الباب السادس

في بيان عدد ركعات صلاته - صلى الله عليه وسلم - بالليل
وورد عنه - صلى الله عليه وسلم - في ذلك روايات مختلفة

[الأولى: أربع ركعات]

روى عبد بن حميد، والإمام أحمد، عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - «كان يستاك من الليل مرتين أو ثلاثاً، وإذا قام من الليل صلى أربع ركعات، لا يتكلم بشيء ولا يأمر بشيء ويسلم من كل ركعتين»^(١).

الثانية: سبع:

روى البخاري، عن مسروق - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن صلاة رسول الله - ﷺ - بالليل، قالت «سبع» الحديث^(٢).

الثالثة: ثمان:

روى الطبراني - بسند ضعيف - عن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يحيي الليل بثمان ركعات، ركوعهن كقراءتهن، وسجودهن كقراءتهن ويسلم بين كل ركعتين»^(٣).

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل [التطوع] ثمان ركعات، والنهار ثنتي عشرة ركعة»^(٤).

الرابعة: تسع:

روى البخاري عن مسروق الحديث السابق في السبع، وفيه وبتسع الحديث^(٥).

وروى مسلم، عن سعد بن هشام بن عامر - رحمه الله تعالى - قال: «سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن وتر رسول الله - ﷺ - فذكر الحديث الآتي، وفيه، فلما أسن رسول الله - ﷺ - وأخذ اللحم، أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسع يا بني»^(٦).

(١) أحمد في المسند ٤١٧/٥.

(٢) أخرجه البخاري ٢٥/٣ في التهجد باب كيف صلاة النبي ﷺ.

(٣) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٧٧/٢ فيه جنادة بن مروان، وقد اتهمه أبو حاتم.

(٤) أبو يعلى ٣٨٣/١ وقال الهيثمي ٢٣١/٢ رجاله رجال الصحيح خلا عاصم بن حمزة وهو ثقة ثبت.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

وروى أبو داود عن زرارة بن أوفى^(١) - رحمه الله تعالى - أن عائشة - رضي الله [تعالى] عنها - سئلت عن صلاة رسول الله - ﷺ - في جَوْف الليل، فقالت: «كان يصلي العشاء في جماعة، ثم يرجع إلى أهله. فيركع أربع ركعات، فيأوي إلى فراشه وينام، وطُهُورُهُ مُعْطَى عِنْد رأسه، وسواكه موضوع حتى يبعثه الله [تعالى] ساعته التي يبعثه من الليل، فيتسوّك ويُسبغ الوضوء ثم يقوم إلى مصلاه، فيصلي ثمان ركعات، يقرأ فيهن بأَم الكتاب، سورة من القرآن، وما شاء الله ولا يقعد في شيء منها حتى يقعد في الثامنة، ولا يسلم، ويقرأ في التاسعة ثم يقعد، فيدعو بما شاء الله أن يدعو ويسأله ويرغب إليه، ويسلم تسليمه [واحدة] شديدة يكاد يُوقظ أهل البيت من شدة تسليمه، ثم يقرأ وهو قاعد بأَم الكتاب، ويركع وهو قاعد [ثم يقرأ الثانية، ويسجد وهو قاعد] ثم يدعو بما شاء الله أن يدعو، ثم يسلم، ثم ينصرف فلم تزل تلك صلاة رسول الله - ﷺ - حتى بَدَنَ فنقص من التسع ثنتين فجعلها إلى الست والسبع وركعتيه وهو قاعد حتى قبض على ذلك - ﷺ -^(٢).

الخامسة: ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث.

روى مسلم، وأبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه رقد عند رسول الله - ﷺ - قال: «فاستيقظ رسول الله - ﷺ - فتسوك وتوضأ، وهو يقول ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ فقرأهن حتى ختم السورة، ثم صلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود، ثم انصرف فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات، كل ذلك يستاك، ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات، ثم أوتر بثلاث [فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا، واجعل في بصري نورا، واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي نورا، واجعل من فوقي نورا، ومن تحتي نورا، اللهم اعطني نورا»]^(٣).

السادسة: إحدى عشرة ركعة:

روى عنه ذلك الفضل بن العباس، - رضي الله عنهما - وصفوان بن المعطل، وعبد الله بن عباس، وعائشة أكثر الروايات عنها.

وروى أبو داود عن الفضل بن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: بتّ عند

(١) زرارة: بضم أوله، ابن أوفى العامري، الحرشي: بمهمله وراء مفتوحين ثم معجمة، أبو حاجب البصري قاضيها، ثقة عابد، من الثالثة، مات فجأة في الصلاة، سنة ثلاث وتسعين. التقريب ٢٥٩/١.

(٢) أبو داود ٤٤/٢ (١٣٤٦).

(٣) مسلم حديث (٧٦٣/١٩١) وأبو داود ٤٤/٢ (١٣٥٣).

رسول الله - ﷺ - لأنظر كيف يصلي من الليل فقام وتوضأ، وصلى ركعتين، قيامه مثل ركوعه، وركوعه مثل سجوده، ثم نام ثم استيقظ، فتوضأ واستن ثم قرأ بخمس آيات من آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فلم يزل يفعل هكذا حتى صلى عشر ركعات، ثم قام فصلى سجدة واحدة فأوتر بها ونادى المنادي عند ذلك فقام رسول الله - ﷺ - بعد ما سكت المؤذن فصلى سجدتين خفيفتين ثم جلس ثم صلى الصبح»^(١).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد، والطبراني - بسند ضعيف - عن صفوان بن المعطل السلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت مع رسول الله - ﷺ - في سفر فرمقت صلاته ليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام، فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر آخر سورة آل عمران، ثم تسوك ثم توضأ [ثم قام] فصلى ركعتين فلا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده، أطول؟ ثم انصرف فنام ثم استيقظ فتلا الآيات، ثم تسوك، ثم توضأ، ثم قام فصلى ركعتين لا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول؟ ففعل ذلك ثم لم يزل يفعل كما فعل أول مرة، حتى صلى إحدى عشرة ركعة»^(٢).

وروى الشيخان، والإمام مالك، والبرقاني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، كانت تلك صلاته، يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة»^(٣).

وروى مسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين - وهي خالته - وقال: «فاضطجعت في غرض الوسادة، واضطجع رسول الله - ﷺ - وأهله في طولها فنام رسول الله - ﷺ - حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، أو بعده بقليل استيقظ رسول الله - ﷺ - فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شئ معلقة، فتوضأ منها فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى، قال ابن عباس: فقامت فصنعت مثل ما صنع رسول الله - ﷺ - ثم ذهبت فقامت إلى جنبه وفي لفظ «فقامت عن يساره، فوضع رسول الله - ﷺ - يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع ثم

(١) أبو داود ٤٦/٢ (١٣٥٥).

(٢) أحمد ٣١٢/٥ والطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٧٢/٢ فيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني وهو ضعيف.

(٣) تقدم.

جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح»^(١).

وروى الشيخان عنها قالت: ما كان رسول الله - ﷺ - يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا، فقلت يا رسول الله: تنام قبل أن توتر، فقال، يا عائشة: «إن عيني تنام ولا ينام قلبي»^(٢).

وروى البخاري عن مسروق - رحمه الله تعالى - قال سألت عائشة - رضي الله [تعالى] عنها - عن صلاة رسول الله - ﷺ - بالليل فقالت: سبع وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتي الفجر»^(٣).

وروى البخاري عنها - قال صلى رسول الله - ﷺ - العشاء ثم صلى ثمان ركعات وركعتين جالسا وركعتين بين النداءين ولم يكن يدعهما أبداً.

وروى مسلم عن سعد بن هشام بن عامر - رحمه الله تعالى - قال قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها - أنبئيني عن وتر رسول الله - ﷺ - فقالت: كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله تعالى ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلّي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليما يُسْمَعُنَا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعدٌ فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني فلما أسن رسول الله - ﷺ - فذكر الحديث»^(٤).

وروى الطبراني عن طريق عطاء بن مسلم الخفاف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أهدى رسول الله - ﷺ - إلى أبي بكر فاستصغرها أبي، قال: انطلق بها إلى رسول الله - ﷺ - فأتته فقل إننا قومٌ نعمل، فإن كان عندك أسنٌ منها فابعث بها إلينا، فقال: يا ابن عمي وجَّهها إلى إبل الصدقة، فوجهتها، ثم أتيتها في المسجد، فصليتُ معه العشاء، فقال: ما تريدُ أن تبيتَ عند خالتك الليلة؟ قد أمسيتُ فوافقَتْ ليلتها من رسول الله - ﷺ - فأتيتها فَعَشَّتْني، ووطأت لي بعباءة فافترشتها، فقلت لأعلمن ما يعمل رسول الله - ﷺ - فدخل رسول الله - ﷺ - فقال: «يا ميمونة»، فقالت: لبيك يا رسول الله فقال: «أما أتاك ابن أُختك؟»

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

قالت بلى هو هذا، قال: «أفلا عشيته؟ إن كان عندك شيء» قالت: قد فعلت، قال: «قد وطئت له» قالت: نعم فمال إلى فراشه فلم يضطجع عليه واضطجع حوله، ووضع رأسه على الفراش، فمكث ساعة، فسمعته نفخ في النوم، فقلت: نام، وليس بالمستيقظ وليس بقائم الليلة، ثم قام حيث قلت: ذهب الربيع [الثلاث] من الليل فأتى سواك له ومظهرة فاستاك حتى سمعت صرير ثنياه تحت السواك، ثم قام إلى قرية فحل شتاقها، فأردت أن أقوم فأصب عليه فخشيت أن يذر شيئاً من عمله، فلما توضأ دخل مسجده فصلى أربع ركعات فقرأ في كل ركعة مقدار خمسين آية يطيل فيها الركوع والسجود، ثم جاء إلى مكانه الذي كان عليه فاضطجع هويماً، فنفخ وهو نائم، فقلت: ليس بقائم الليل.. حتى يصبح، فلما ذهب نصف الليل أو ثلثه أو قدر ذلك فقام.. يصنع مثل ذلك ثم دخل مسجده فصلى أربع ركعات على قدر ذلك ثم جاء إلى مضجعه فأتكا عليه فنفخ، فقلت: ذهب به النوم وليس بقائم حتى يصبح، ثم قام حين بقي سدس الليل أو أقل فاستاك، ثم توضأ فافتتح بفاتحة الكتاب ثم قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ثم [ركع و] سجد ثم قام فقرأ بفاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم قنت فركع وسجد، فلما فرغ قعد حتى إذا ما طلع الفجر ناداني فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: «قُم [فوالله ما كنت بنائم]»، فقممت فتوضأت، فصليت خلفه، فقرأ بفاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم ركع وسجد ثم قام في الثانية فقرأ بفاتحة الكتاب و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ الحديث^(١).

وروى الطبراني من طريق عبيد بن إسحاق العطار عنه قال: بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله - ﷺ - فزعا فاشتقى ماء فتوضأ ثم قرأ ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة ثم افتتح البقرة، فقرأ حرفاً حرفاً حتى ختمها، ثم ركع فقال: «سبحان ربي العظيم» ثم سجد فقال «سبحان ربي الأعلى»، ثم رفع رأسه، فقال بين السجدين: «رب اغفر لي وارحمني وارفعني، وارزقني، واهدني»، ثم قام فقرأ في الركعة الثانية آل عمران ثم ركع وسجد ثم فعل كما فعل في الأولى ثم اضطجع ثم قام فزعا، ففعل مثل ما فعل في الأولى فقرأ حرفاً حرفاً حتى صلى ثمان ركعات، يضطجع بين كل ركعتين وأوتر بثلاث، ثم صلى ركعتي الفجر، وذكر الحديث^(٢).

السابعة: ثلاث عشرة ركعة.

روى ذلك عنه - زيد بن خالد الجهني، وابن عباس، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(١) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٧٥/٢ فيه عطاء بن مسلم وثقه ابن حبان وقال غيره ضعيف.

(٢) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٧٥/٢ فيه عبيد بن إسحاق العطار ضعفه ابن معين وغيره.

حديث زيد: روى مسلم، وأبو داود، عن زيد بن خالد - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت لأرْمُقَنَ الليلة صلاة رسول الله - ﷺ - فتوسدت غَيْبَةً أو فُشْطَاطَه فصلّى رسول الله - ﷺ - ركعتين خفيفتين. ثم صلى ركعتين طويلتين، طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما [ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما] ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة^(١).

حديث جابر: روى الإمام أحمد، وأبو يعلى، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقبلنا مع رسول الله - ﷺ - زمن الحديبية حتى نزلنا بالسقياء فقال مُعَاذُ من يَشْقِينَا في أشقيتنا؟ [قال جابر: فقلت: أنا] فخرجت في فتية من الأنصار حتى أتينا الماء الذي بالأثاية وبينها وبينهما قريباً من ثلاثة عشر ميلاً فسقينا في أسقيتنا، حتى إذا كان بعد عتمة إذا رجل ينازعه بعيره إلى الحوض، فقال: أورد، فإذا هو رسول الله - ﷺ - فأورد ثم أخذت بزمام ناقته فأنختها فقام يصلي العتمة وجابر فيما ذكر إلى جنبه، ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة^(٢).

حديث ابن عباس: رواه عنه كريب وسعيد بن جبير، وعلي بن عبد الله بن عباس، وعطاء، وطاوس، والشعبي، وطلحة بن نافع، ويحيى بن الجزار وأبو حمزة وغيرهم مطولاً ومختصراً، وفي رواية كل زيادة على الآخر.

وروى الأئمة إلا الدارقطني، وابن خزيمة، وأبو عوانة ومحمد بن نصر المروزي وابن أبي شيبه والحرث بن أبي أسامة وغيرهم، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: بعثني العباس إلى رسول الله - ﷺ - في حاجة فوجدته جالسا في المسجد، فلم استطع أن أكلمه فلما صلى المغرب قام فركع، حتى أذن المؤذن بصلاة العشاء، وفي رواية: أنه بعثه بعد العشاء فقال: يا بني بث عندنا، فبث عند خالتي ميمونة، زوج النبي - ﷺ - فصلّى رسول الله - ﷺ - العشاء ثم جاء منزله فصلّى أربع ركعات، وفي رواية فجاء رسول الله - ﷺ - بعدما أمسى فقال: «أصَلَّى العُلام؟» قالوا: نعم، فقلت: لا أنام حتى أنظر ما يصنع، وفي رواية لأعلمن ما يعمل رسول الله - ﷺ - الليلة وفي لفظ: ولأنظرن إلى صلاة رسول الله - ﷺ - فقلت لميمونة: إذا قام رسول الله - ﷺ - فأيقظيني، فطرحت لرسول الله - ﷺ - وسادة فتحدث رسول الله - ﷺ - مع أهله ساعة، ثم رقد، ثم أتى القرية فأطلق شناقها فصبه في قصعة، أو

(١) أخرجه مسلم ٥٣٢/١ (٧٦٥/١٩٥) وأبو داود ٤٧/٢ (١٣٦٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى ١٥١/٤ (٢٢١٦/٤٥٢) وقال الهيثمي ٢٧٣/٢ فيه شرحه ابن سعد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

جفنة، ثم غسل وجهه ويديه، ثم رقد فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله - ﷺ - وأهله في طولها، فنام رسول الله - ﷺ - مع امرأته في فراشها وكانت ليلة أهله حائضاً فنام رسول الله - ﷺ - حتى نفخ، فقلت: نام وليس بمستيقظ وليس بقائم الليلة، فهب رسول الله - ﷺ - في زاوية كان إذا تَعَارَّ من الليل نظر ببعده إلى السماء ثم تلا هذه الآيات من آخر آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى انتهى إلى خمس آيات، ثم عاد إلى مضجعه، فنام هَوِيًّا من الليل، ثم قام فتعار ببصره إلى السماء ثم تلاهن، ثم عاد لمضجعه فقام هَوِيًّا من الليل حتى هب، ثم تَعَار ببصره إلى السماء ثم تلاهن ثم عاد إلى مضجعه فنام هَوِيًّا من الليل ثم قام إلى شَنْ معلق الحديث: حتى انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، وفي رواية: ثلث الليل الأخير، وفي رواية: قام حين قلت ذهب الربع أو الثلث من الليل فأتى سواك له، ومطهرة فاستاك حتى سمعت صرير ثنياه تحت السواك، وفي رواية: فقام من الليل فأتى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه ونظر فإذا عليه ليل، ثم نام، ثم قام فكبر وسبح انتهى فقال: نام العُلَيْم، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيديه ثم تسوك ثم خرج فنظر إلى السماء وقال: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرات، ثم قرأ وفي لفظ: فلما كان الثلث الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلاف الليل والنهار لآيات لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وفي رواية: «فقلب وجهه في أفق السماء ثم قال: «نامت العيون وغارت النجوم، والله حي قيوم»، ثم قضى حاجته، ثم جاء إلى قربة على شَجْب فيه ماء، قلت وما الشجب؟ قال: السبايا، وإذا قربة ذات شعر فأخذ رسول الله - ﷺ - منها ماء، فمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه وأذنيه، وغسل قدميه ثلاثاً، ثم أتى مصلاه».

وفي لفظ: «ثم قام إلى شَنْ معلقة» وفي لفظ: «معلق» وفي لفظ: «إلى قربة» وفي لفظ: إلى القربة فأطلق شِنَاقها، فأردت أن أقوم فأصب عليه فخشيت أن يَدَّر شيئاً من عمله، فتوضأ وضوءاً خفيفاً» وفي لفظ: «فأحسن الوضوء» وفي لفظ: «فتوضأ وضوءاً حسناً لم يكثر، ولم يقصر، وقد أبلغ» وفي لفظ: «فقد أسبغ الوضوء، ولم يمس من الماء إلا قليلاً، وتسوّك، ثم أخذ برداء فتوشحه، ثم دخل البيت، ثم قام يصلي فتمطيت كراهة أن يراني أني كنت أبغته - يعني أرقبه - فصنعت مثل ما صنع، ثم قمت عن يساره، فوضع رسول الله - ﷺ - يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى فعرفت أنه إنما فعل ذلك ليؤنسني بذلك في الليل» وفي لفظ: «بشحمة أذني يفتلها، فحولني فجعلني عن يمينه» وفي لفظ: «فأخذ بيدي من وراء ظهره يعدلني كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن فصلى ركعتين خفيفتين، يقرأ بأم القرآن في كل ركعة، ثم يسلم، ثم صلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين يسلم من كل

ركعتين ويستاك حزرت قيامه في كل ركعة قدر ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ ثم أوتر فتكاملت صلاته ثلاث عشرة ركعة».

وفي رواية «فصلى ثلاث عشرة ركعة» وفي لفظ «إحدى عشرة ركعة» وفي لفظ «فصلى ما رأى أن عليه ركعتين» فلما نظر أن الفجر قد دنا قام، فصلى سبع ركعات أوتر بالسابعة.. انتهى».

وفي رواية «إحدى عشرة بالوتر» وفي لفظ «يصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود، ثم انصرف فنام حتى نفخ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات، ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ، ويقرأ هؤلاء الآيات» ثم أوتر بثلاث، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وفي رواية حتى استثقل فرأيته ينفخ فاتاه المؤذن فأذنه بصلاة الصبح، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ولم يتوضأ، ثم خرج إلى الصلاة وهو يقول وفي رواية: لما قضى صلاته سمعته يقول وكان يقول في صلاته أو دعائه وفي رواية وجعل يقول في صلاته أو سجوده، انتهى^(١).

وفي لفظ الشعبي: سألت عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس عن صلاة رسول الله - ﷺ - فقالا: ثلاث عشرة، منها ثمان، ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر^(٢).

وفي رواية فدعا رسول الله - ﷺ - ليلتذ تسع عشرة كلمة قال سلمة: حدثنيها كريب فحفظت منه اثنتي عشرة كلمة ونسيت ما بقي، قال رسول الله - ﷺ - «اللهم اجعل لي في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا، وفي عصبني نورا، وفي لحمي نورا وفي بدني نورا، وفي شعري نورا، وفي بشري نورا، وفي نفسي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا» وفي لفظ: «واجعل لي يوم القيامة نورا» وفي لفظ: «واجعل في نفسي نورا، وأعظم لي نورا»^(٣).

حديث عائشة: روى الطبراني في الأوسط من طريق ابن لهيعة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت «كان رسول الله - ﷺ - يصلّي العتمة ثم يصلّي في المسجد قبل أن يرجع إلى بيته سبع ركعات يُسلم في الأربع في كل ثنتين، ويوتر بثلاث، يتشهد في الأوليين من الوتر تشهده في التسليم، ويوتر بالمعوذات، فإذا رجع إلى بيته، ركع ركعتين، ويرقد، فإذا انتبه من نومه قال: «الحمد لله الذي أنامني في عافية، وأيقظني في عافية»، ثم يرفع رأسه إلى السماء

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/١، ٢٧٥، ٢٨٤ وأخرجه البخاري ٢٥٦/١ (١١٧)، ١٣٨، ٨٥٩، ٩٩٢، ١١٩٨، ٤٥٦٩، ٤٥٧٠، ٤٥٧١، ٥٩١٩، ٦٢١٥، ٦٣١٦، ٧٤٥٢ ومسلم ٥٢٦/١ في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤٣٣/١ (١٣٦١) والنسائي في الكبرى.

(٣) تقدم.

يفتكر، ثم يقول: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فيقرأ حتى يبلغ ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ثم يتوضأ ثم يقوم فيصلي ركعتين، يطيل فيهما القراءة، والركوع، والسجود، ويكثر فيهما الدعاء حتى أني لأرقد ثم أستيقظ ثم ينصرف فيضطجع، فيغفي، ثم ينصرف فيتكلم بمثل ما تكلم في الأولى، ثم يقوم فيركع ركعتين هما أطول من الأوليين، وهو فيهما أشد تضرعا واستغفارا حتى أقول: هل هو منصرف؟ ويكون ذلك إلى آخر الليل، ثم ينصرف فيغفي قليلا فأقول هذا أغفى أم لا حتى يأتيه المؤذن فيقول مثل ما قال في الأول ثم يجلس فيدعو بالسواك فيستن ثم يتوضأ ثم يركع ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة، فكانت صلاته هذه ثلاث عشرة ركعة^(١).

وروى مسلم عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس إلا في آخرها».

وروى البخاري عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يوتر بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين».

الثامنة: ست عشرة ركعة:

روى الإمام أحمد، برجال ثقات عن علي - رضي الله تعالى عنه - «قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل ست عشرة ركعة سوى المكتوبة».

التاسعة: سبع عشرة ركعة.

روى أبو الحسن بن الضحاك عن طاوس مرسلا «قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي من الليل سبع عشرة ركعة».

تنبية:

في بيان غريب ما سبق

تُشْبِغُ الوضوء - بمشاة فوقية مضمومة، فسین مهمله ساكنة، فموحدة فمعجمة: تمامه، وشموله لأعضائه.

بكاره - بياء مكسورة، فكاف، فألف، فراء، فناء تأنيث.

والبكر من الإبل بمنزلة الغلام من الناس والأنثى بكرة.

صرير ثناياه بصاد مهمله فراءين بينهما تحتية، أو لهما مكسورة، صوتها.

هَوَيًا - بهاء مفتوحة فواو مكسورة، فتحتحية مشددة: الحين الطويل من الزمان، وقيل: مختص بالليل.

العيبة: ما يجعل فيه ثياب المسافرين، وقد تقدم مرارا.
الْقُسْطَاط بفاء مضمومة، فسین مهملة ساكنة فطاءين بينهما ألف ساكنة ضَرْب من الأبنية في السفر، دون السرادق.

الشَّقِيَا بسین مهملة مضمومة فقاف ساكنة فتحتحية فألف بين مكة والمدينة. قيل: هو على يومين من المدينة «بالأثاية».

يهب - بياء مفتوحة فموحدة: انتبه من النوم.

تعار - بمثناة فوقية، فعین مهملة مفتوحتين، فألف، فراء: هب واستيقظ.

الشَّجْب - بشين معجمة مفتوحة، فجيم ساكنة، فموحدة: عمود من أعمدة البيت.

السبايا - بسین مهملة، فموحدة، فألف فتحتحية، فألف مفتوحات فألف جمع سبية، وهي المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعوله.

تمطت - بفوقية فميم فطاء مهملة مفتوحات تمددت.

يَغْفِي - بتحتية مفتوحة، فعین معجمة ساكنة ففاء: ينام.

الباب السابع

في قيامه - صلى الله عليه وسلم - الليل بأية يرددها وقضائه له إذا تركه

روى الإمام أحمد، ومسدد، وابن ماجه، والنسائي، والحاكم، وصححه، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه - قال: قام رسول الله - ﷺ - حتى أصبح بأية يرددها والآية ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يركع بها ويسجد فلما أصبح قلت: يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت، تركع بها وتسجد بها، قال: «إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطينيها، فهي نائلة إن شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئا»^(١).

وروى الإمام أحمد والبخاري برجال ثقات عنه قال: «بينما رسول الله - ﷺ - ليلة من الليالي يصلي بالقوم، ثم تخلف أصحاب له يصلون فلما رأى قيامهم وتخلفهم انصرف إلى رحله، فلما رأى القوم [قد] أخلوا مكانهم رجع إلى مكانه فصلى [فجئت] فقممت خلفه، فأومأ إليّ بيمينه، فقممت عن يمينه، ثم جاء ابن مسعود فقام خلفي وخلفه فأومأ إليه بشماله، فقام عن شماله، فقمنا ثلاثتنا يصلي كل رجل [منا] بنفسه ويتلو من القرآن ما شاء الله أن يتلو فقام بأية من القرآن يرددها حتى صلى الغداة، فبعد أن أصبحنا أومأت إلى ابن مسعود: أن سلّه ما أراد [إلى ما] صنع البارحة فقال ابن مسعود [بيده] لا أسأله عن شيء حتى يحدث إليّ فقلت: بأبي أنت وأمي قممت بأية من القرآن ومعك القرآن لو فعل ذلك بعضنا وجدنا عليه؟ قال: «دعوت لأمتي» قال فماذا أُجبت أو ماذا رُدّ عليك؟، قال «أُجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعة تركوا الصلاة» قال: أفلا أبشر الناس؟ قال «بلى» فانطلقت مُعنتاً قريباً من قُدفة بحجر فقال عمر، يا رسول الله إنك إن تبعث إلى الناس بهذا اتكلوا عن العبادة فننادني ارجع: فرجع وتلك الآية ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

وروى الترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قام رسول الله - ﷺ - بأية من القرآن ليلة^(٣).

وروى الإمام أحمد - وفيه اسماعيل بن مسلم الناجي فيحجر حاله - عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - ردد آية حتى أصبح^(٤).

(١) أحمد ١٤٩/٥ وابن ماجه ٤٢٩/١ (١٣٥٠) وقال البوصيري إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) أحمد ١٧٠/٥ والبخاري ٣٥٠/١ (٧٣٠).

(٣) الترمذي ٣١١/٢ (٤٤٨) وقال حسن غريب.

(٤) أحمد في المسند ٦٢/٣ وقال الهيثمي ٢٧٣/٢ فيه اسماعيل بن مسلم الناجي لم أجد له ترجمة.

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وأبو الحسن بن الضحاك، عن خباب بن الأرت - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: راقبتُ رسولَ الله - ﷺ - في ليلة صلاها رسول الله - ﷺ - كلها حتى كان مع الفجر سلم رسول الله - ﷺ - من صلاته جاء خباب فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها قال رسول الله - ﷺ -: «أجل إنها صلاة رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ سَأَلْتُ رَبِّي فِيهَا ثَلَاثَ خِصَالٍ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يَهْلِكُنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَّمَ قَبْلَنَا فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَظْهَرَ عَلَيْنَا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِنَا فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبَسَنَا شَيْعاً فَمَنْعَنِيهَا»^(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قام رسول الله - ﷺ - ليلة من الليالي بقراءة آية واحدة الليل كله حتى أصبح، بها يقوم وبها يركع، وبها يسجد فقال القوم: يا أبا ذر أي آية هي؟ قال: «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقوم الليل فيقرأ سورة «البقرة»، وآل عمران، والنساء»، لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله تعالى - ورجب، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله تعالى واستعاذه».

وروى أبو أحمد بن عدي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - «كان إذا شغله عن صلاة الليل قوم أو وجع صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة»^(٢).

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا عمل عملاً أثبتته، وكان إذا نام من الليل، أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة»^(٣).

(١) تقدم وانظر الترمذي (٢١٧٥).

(٢) بنحوه عند أحمد ٥٤/٦ والبيهقي ٣٠/٣.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين باب ١٨ رقم (١٤١) وأبو داود في التطوع باب ٢٨ والنسائي في القبلة باب ١٣ والبيهقي ٤٨٥/٢.

الباب الثامن

في قيامه - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان وتركه ذلك ظاهراً خوف فرضه على الأمة

روى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره وسيأتي في الصيام»^(١).

وروى الخمسة عنها: قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل العشر الآخر من رمضان أحيا أهله وأيقظ أهله وجد وشد المثز»^(٢).

وروى الخمسة عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره»^(٣).

وروى البخاري عنها أنها سئلت عن قيام رسول الله - ﷺ - في رمضان قالت: «ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة»^(٤).

وروى الشيخان، وأبو داود، عنها «أن رسول الله - ﷺ - خرج من جوف الليل فصلى في المسجد، وذلك في رمضان فصلى بصلاته ناس، فأصبح الناس يذكرون ذلك، ثم صلى من القابلة، فكثر الناس. ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة، فلم يخرج» وفي رواية للشيخين: «أنه خرج فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم، فلما أصبح ذكر ذلك للناس، فقال: «إني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل».

وروى البخاري، عن زيد بن ثابت «أن رسول الله - ﷺ - اتخذ حجرة [قال: حسبته أنه قال] من حصير - في رمضان فصلى فيها ليالي، فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم، فقال: «قد عرفت الذي رأيت من صنعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة»^(٥).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

(١) مسلم ٨٣٢/٢ (١١٧٥/٨) والترمذي ١٦١/٣ (٧٩٦).

(٢) البخاري ٣١٦/٤ (٢٠٢٤) ومسلم ٨٣٢/٢ (١١٧٤/٧) وأبو داود ٥٠/٢ (١٣٧٦) والنسائي ١٧٧/٣ وابن ماجه ١/٥٦٢ (١٧٦٨).

(٣) مسلم (٨٣٢/٢) والترمذي ١٦١/٣ (٧٩٦) وابن ماجه ٥٦٢/١ (١٧٦٧).

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٩). وأبو داود ٤٩/٢ (١٣٧٣) والنسائي ١٦٤/٣ والبيهقي ١١٠/٣.

(٥) البخاري ٢١٤/٢ (٧٣١) ومسلم ٥٣٩/١ (٧٨١/٢١٣). أبو داود ٦٩/٢ (١٤٤٧) والترمذي ٣١٢/٢ (٤٥٠) والنسائي ١٦١/٣.

رسول الله - ﷺ - يقوم في رمضان، فجمت قمت إلى جنبه، وجاء رجل فقام أيضاً حتى كنا رهطاً، فلما أحس رسول الله - ﷺ - أنا خلفه جعل يتجاوز في الصلاة، ثم دخل رحله فضلى صلاة لا يصلبها عندنا قال: فقلنا له حين أصبحنا أقطينت لنا الليلة؟ فقال: «نعم ذاك الذي حملني على ما صنعت»^(١).

وروى أبو يعلى، وابن حبان، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - في شهر رمضان ثمان ركعات وأوتر فلما كانت الليلة القابلة اجتمعنا في المسجد، ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل فيه حتى أصبحنا، ثم دخلنا فقلنا: يا رسول الله اجتمعنا في المسجد، ورجونا أن تصلي، فقال: «إني خشيت أو كرهت أن تكتب عليكم»^(٢).

وروى البزار، وأبو يعلى، برجال الصحيح، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال «كان رسول الله يصلي في حجرته فجاء ناس من أصحابه فصلوا بصلاته، فدخل البيت، ثم خرج فعاد مراراً كل ذلك يصلي، فلما أصبح قالوا: يا رسول الله: صلينا معك ونحب نحن أن تمد في صلاتك، قال: «قد علمت مكانكم وعمدا فعلت ذلك»^(٣).

وروى الإمام أحمد، عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه -: قال: «قلت يا رسول الله إنني أريد أن أبيت معك الليلة، فأصلي بصلاتك. قال: لا تستطيع صلاتي فقام رسول الله - ﷺ - يغتسل فسترته بثوبي وأنا محول عنه، ثم فعل مثل ذلك، ثم قام يصلي وقمت معه: حتى جعلت أضرب برأسي الجدران من طول صلاته، ثم أتاه بلالا للصلاة قال: «أفعلت؟ قال: نعم. قال: «إنك يا بلال لتؤذن إذا كان الصبح ساكعاً في السماء ليس ذلك الصبح، إنما الصبح هكذا معترضاً»، ثم دعا بسحوره فتسحر»^(٤).

سأكعاً - بسين مهملة مفتوحة، فألف، فكاف، فعين مهملة، فألف، من التسكع وهو: التحير، والتماذي في الباطل، لأن هذا الفجر يذهب ويقال له: الكاذب.

«مُعْتَرِضاً بميم مضمومة، فعين مهملة ساكنة، ففوقية مفتوحة، فراء مكسورة، فضاء معجمة فألف».

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة - رضي

(١) مسلم (٧٧٥/٢) حديث (١١٠٤/٥٩) وأحمد ٢٩٣/٣.

(٢) قال الهيثمي ١٧٢/٣ فيه عيسى بن جارية وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٧٣/٣ رجاله رجال الصحيح.

(٤) في إسناده رشدين بن سعد انظر المجموع ١٧٢/٣ وهو عند أحمد ١٧١/٥ والبخاري في التاريخ ١٧٨/٤.

في قيامه ﷺ في شهر رمضان وتركه ذلك ظاهراً خوفاً فرضه على الأمة

الله تعالى عنها - والإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - احتجز حَجِيْزَةً بِخَصْفَةٍ أَوْ حَصِيرٍ فِي الْمَسْجِدِ، فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يَصَلِي فِيهَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ، عَنْهُمَا».

تنبيه:

روى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والطبراني، من طريق أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر».

إبراهيم ضعفه الإمام أحمد، وابن معين، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، وكذبه شعبة، وقال ابن معين: ليس بثقة، وعدَّ هذا الحديث من منكراته. قال الأذري في «التوسط» وأما ما نقل «عنه - ﷺ - أنه صلى في الليلتين اللتين خرج فيهما عشرين ركعة» فهو منكر.

وقال الزركشي في «الخادم» دعوى أن النبي - ﷺ - صلى بهم في تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح، بل الثابت في الصحيح: الصلاة من غير ذلك العدد، وجاء في رواية جابر «أنه - ﷺ - صلى بهم ثمان ركعات والوتر، ثم انتظروه في القابلة فلم يخرج إليهم»، ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الضحى، وصلاة الزوال الباب الأول

في استنباطها من القرآن، وما ورد في فضلها، والأمر بها

واختلف الرواة في فضلها «هل صلاحها أم لا؟ فمنهم المثبت، ومنهم النافي، فمن العلماء من رجح رواية المثبت على النافي، جريا على القاعدة المعروفة، لأنها تتضمن زيادة علمٍ قدمت على النافين، قالوا وقد يجوز أن يذهب علمٌ مثل هذا على كثير من الناس، ويوجد عند الأقل. ومنهم من رجح رواية النافي بقرينة، ولم يفتد برواية المثبت، إما لضعفها، أو صرفها عن صلاة الضحى».

وروى الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى أربعاء، ويزيد ما شاء»^(١).

وروى سعيد بن منصور، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «طلبت صلاة الضحى في القرآن فوجدتها هاهنا ﴿يُسَبِّحَنَّ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾»^(٢) [ص ١٨].

وروى الطبراني، من طريق حجاج بن نصير عنه، قال: «كنت أمر بهذه الآية، فما أذري ما هي قَوْلُهُ ﴿يُسَبِّحَنَّ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب: «أن رسول الله - ﷺ - دخل عليها فدعا بوضوء في جفنة كأني أنظر إلى أثر العجين فيها فتوضأ، ثم صلى صلاة الضحى، ثم قال: «يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق»^(٣).

وروى أحمد بن منيع عنه قال: أتى علينا زمان ما ندري ما وجه هذه الآية ﴿يُسَبِّحَنَّ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ حتى رأينا الناس يصلون الضحى.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه، والبيهقي في الشعب عنه، قال: «إن صلاة الضحى في القرآن، وما يغوص عليها إلا غواص في قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾».

وروى الأصبهاني في الترغيب عن عون العقيلي. في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال الذين يصلون صلاة الضحى.

(١) أحمد في المسند ١٤٥/٦ ومسلم (٤٩٧/١) حديث (٧١٩/٧٨) وابن ماجه ٤٣٩/١ (٢٣٨١).

(٢) ذكره في المطالب العالية ١٥٦/١ (٥٧٦) وعزاه المحقق لأحمد بن منيع نقلاً عن الإتحاف.

(٣) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٣٨/٢ فيه حجاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة وثقه ابن معين وابن حبان.

الباب الثاني

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - صلاة الضحى

وفيه نوعان

الأول: فيما ورد أنه صلاها:

روى الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، والحارث بن أبي أسامة، عن قتادة، عن مُعاذة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء»^(١).

وروى أبو نعيم، عن حنظلة الثقفي، قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا ارتفع النهار وذهب كل أحد وانفلت الناس خرج إلى المسجد فركع ركعتين»^(٢).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - والطيالسي والنسائي في الكبرى بسند رجاله ثقات، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى» ورواه أبو يعلى إلا أنه قال: «كان يصلي من الضحى»^(٣).

وروى النسائي عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي حين يرتفع النهار ركعتين، وقبل نصف النهار أربع ركعات، ويجعل التسليم في آخره^(٤).

وروى مسدد عن رميثة^(٥) قالت: «رأيت عائشة - رضي الله عنها - صلت الضحى ثمان ركعات» وفي رواية له «كانت عائشة تصلي الضحى فتطيلها»^(٦).

وروى ابن حبان، عن عائشة قالت: «دخل رسول الله - ﷺ - بيتي فصلى الضحى ثمان ركعات»^(٧).

وروى مسدد، والنسائي في اليوم والليلة، عن زاذان أبي عمر عن رجل من الأنصار قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى ذات يوم، فلما فرغ قال: اللهم اغفر لي، وثُبت

(١) تقدم.

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٣٤٤٠) والسيوطي في الحاوي ٦٢/١.

(٣) أحمد ٢١/٣، ٣٦ والطيالسي كما في المنحة ١٢١/١ (٥٦٤).

(٤) النسائي في الكبرى انظر التحفة للمزي ٣٨٨/٧.

(٥) رميثة الأنصارية جدة عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري التابعي المشهور.. أخرج الترمذي من طريق يوسف الماجشون عن أبيه عن عاصم بن عمر عن جدته رميثة قالت سمعت رسول الله ﷺ ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كفيه من قربه لفعلت يقول لسعد بن معاذ يوم مات اهتز له عرش الرحمن وروى ابن المنكدر عن ابن رميثة عنها عن عائشة حديثاً في صلاة الضحى. الإصابة ٨٦/٨، ٨٧.

(٦) أشار له الحافظ في التهذيب ٤٢٠/١٢.

(٧) ابن حبان كما في الإحسان ١٠٣/٤ (٢٥٢٢) ومالك في قصر الصلاة (٣٣) وعبد الرزاق ٧٨/٣ (٤٨٦٦) وابن أبي

علي، إنك أنت التواب الغفور» قالها مرة أو أكثر من مائة مرة^(١).

وروى ابن أبي شيبة، عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه: «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي الضحى ثمان ركعات في حرة بني معاوية^(٢)».

وروى أحمد بن منيع، عن الحسن، أو الحسين - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي الضحى، وقال: «من صلاها بني له بيت في الجنة»، وأظنه قال: «غفر له ما كان في ساعات النهار من ذنب».

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح، عن عتبان بن مالك - رضي الله تعالى عنه -: «أن رسول الله - ﷺ - صلى في بيته شُبحة الضحى^(٣)».

وروى الطبراني بسند حسن عن جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى «رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى^(٤)».

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - في سفر صلى شُبحة الضحى ثمان ركعات الحديث^(٥).

وروى البزار من طريق عبد الله بن شبيب، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - بمكة يوم فتحها ثمان ركعات يطيل فيها القراءة والركوع^(٦)».

وروى الطبراني بسند جيد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى «رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى بمكة ست ركعات^(٧)».

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - قال: «لما كان فتح مكة دعا رسول الله - ﷺ - بماء وسَتَرَتْ أم هانئ، وأم سليم، أم أنس بن مالك بملحفة. ثم دخل بيت أم هانئ فصلى الضحى أربع ركعات^(٨)».

(١) أحمد ٣٧١/٥ وابن أبي شيبة ٢٣٥/١٠ وانظر المجموع ١١٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٥/٢ (٧٨١٦).

(٣) أحمد ٤٣/٤.

(٤) الطبراني في الكبير انظر المجموع ٢٣٨/٢.

(٥) قال الهيثمي ١٣٦/٢ رجاله ثقات.

(٦) البزار كما في الكشف ٣٣٦/١ (٦٩٨) وقال الهيثمي: ٢٣٦/٢ فيه عبد الله بن شبيب ضعيف.

(٧) الطبراني في الأوسط انظر المجموع ٢٣٨/٢.

(٨) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي: ٢٣٨/٢ رجاله ثقات.

وروى الطبراني عنها بسند حسن «أن رسول الله - ﷺ - دخل عليها يوم الفتح فصلى سنة الضحى ست ركعات»^(١).

وروى البزار من طريق يوسف بن خالد السمطي^(٢) عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان لا يترك الضحى في سفر ولا غيره»^(٣).

وروى الطبراني من طريق سعيد بن مسلمة الأموي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأينا رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى ست ركعات، فما تركهن بعد ذلك»^(٤).

وروى الإمام مالك، والشيخان، عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب، وفي رواية، مولى أم هانئ بنت أبي طالب أن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - أخبرته: أن رسول الله - ﷺ - صلى عام الفتح ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد.

ورواه الحارث بن أبي أمامة، من طريق الليث بن سعد^(٥)، عن أبي مرة بلفظ: «أخذ ثوبه فالتحف به، ثم صلى ثمان ركعات شُبحة الضحى».

ورواه أبو الحسن الضحاك، عن كُريب - مولى ابن عباس - عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - صلى يوم الفتح شُبحة الضحى ثمان ركعات يسلم بين كل ركعتين».

ورواه مسلم، وأبو بكر البرقاني، عن ابن أبي ليلى قال: ما أخبرنا أحد «أنه رأى رسول الله - ﷺ - يصلي الضحى غير أم هانئ، فإنها ذكرت أن رسول الله - ﷺ - يوم الفتح اغتسل في بيتها، وصلى ثمان ركعات خِفافاً لم أره صلى مثلهن إلا أنه يتم الركوع والسجود»^(٦).

ورواه مسلم، وأبو الحسن بن الضحاك، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال:

(١) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ٢٣٨/٢ إسناده حسن.

(٢) يوسف بن خالد السمطي الفقيه. عن عاصم الأحول، وإسماعيل بن أبي خالد. وعنه نصر بن علي، وزيد بن الحريش، وجماعة.. ميزان الاعتدال ٤٦٣/٤.

(٣) البزار كما في الكشف ٣٣٥/١ (٦٩٥) وإسناده ضعيف لضعف يوسف بن خالد وقد تقدم الكلام عليه.

(٤) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٣٧/٢ فيه سعيد بن مسلمة الأموي ضعفه البخاري وابن معين وجماعة.

(٥) ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاها الإمام، عالم مصر وفقهها ورئيسها. عن سعد المقبري وعطاء ونافع وفتادة والزهرري وصفوان بن سليم وخلاتق. وعنه ابن عجلان وابن لهيعة وهشيم وابن المبارك والوليد بن مسلم وابن وهب وأم. قال ابن بكير: هو أقره من مالك. وقال محمد بن ربح: كان دخل الليث ثمانين ألف دينار ما وجبت عليه زكاة قط. وثقه أحمد وابن معين والناس. قال ابن بكير: ولد سنة أربع وتسعين، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة. الخلاصة ٣٧١/٢.

(٦) أخرجه مسلم ٤٩٧/١ (٣٣٦/٨٠).

سألت وحرصتُ على أن أجد أحدا من الناس يعبرني أن رسول الله - ﷺ - صلى سُبحة الضحى فلم أجد أحدا يحدثني بذلك غير أم هانئ بنت أبي طالب، أخبرتني: «أن رسول الله - ﷺ - أتى بعدما ارتفع النهار يوم الفتح، فأتي بثوب فسُتر عليه فاغتسل، ثم قام فركع ثمانين ركعات لا أدري أقيامه فيها أطول، أم ركوعه، أم سجوده؟ وكل ذلك منه متقارب قالت فلم أره سبحانه قبل ولا بعد»^(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، فقال: هذا غريب لم يرو عن عائشة فيما يقال إلا من هذا الوجه عن رميثة قالت: «بت عند عائشة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - فلما أصبحت اغتسلت، ودخلت بيتا، وأجافت الباب دُوني، فقلت: يا أم المؤمنين إنما أقمْتُ عندك لهذه الساعة، فقالت: ادخلي فقامت فصلت ثمان ركعات ما أدري أقيامهن أطول أم ركوعهن، أم سجودهن؟ فلما سلَّمت، قالت: يا رميثة إنني رأيت رسول الله - ﷺ - يصلين فلو نشدني أبواي على تركهن ما تركتهن».

الثاني: فيما ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يصلها.

روى الإمام أحمد، وأبو يعلى، من طريق عبد الله بن رواحة^(٢)، عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - «أنه لم يرسول الله - ﷺ - صلى الضحى قط، إلا أن يخرج في سفر أو يقدم من سفر»^(٣).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - صلى الضحى إلا مرة»^(٤).

وروى الطبراني ورجاله ثقات، عن أبي أمامة أن سهل بن حنيف قال: «أول من صلى الضحى رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - يكنى أبا الزوائد»^(٥).

وروى البزار ورجاله موثقون، وفي بعضهم كلام لا يضر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما صلى رسول الله - ﷺ - الضحى إلا يوم فتح مكة»^(٦).

(١) مسلم ٤٩٨/١ (٣٣٦/٨١).

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأكبر الأنصاري الخزرجي. له كتب، نزل دمشق، وهو عقبي، بدري، نقيب، أمير، شهيد، له أحاديث، انفرد له البخاري بحديث موقوف. وعنه أبو هريرة، وابن عباس، وأرسل عنه قيس بن أبي حازم وجماعة. استشهد بمؤنة رضي الله عنه. الخلاصة ٥٥/٢، ٥٦.

(٣) أخرجه أحمد ١٥٩/٣ وأبو يعلى ٣٠١/٧ (٤٣٣٧/١٥٨٢).

(٤) وقال الهيثمي ٢٣٤/٢ رجاله ثقات.

(٥) الطبراني في الكبير قال الهيثمي ٢٣٤/٢ رجاله موثقون وفيهم معمر بن بكر قال الذهبي: صويلح.

(٦) البزار كما في الكشف ٣٣٦/١ (٦٩٧) وقال الهيثمي ٢٣٥/٢ رجاله موثقون.

الباب الثالث

في الجواب عما ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يصلها

قال أبو عمر بن عبد البر في قول عائشة «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي شُبْحَةَ الضحى قط: ليس أحد من الصحابة إلا وقد فاته من الحديث ما أحصاه غيره، والإحاطة ممتنعة، فقد صح أنه - ﷺ - صلى الضحى، وحمل البخاري أحاديث الإثبات على الحضر وأحاديث النفي على السفر، ويؤيد حديث ابن عمر على السفر أنه كان لا يسبح على السفر ويقول لو كنت مُسَبِّحاً لأتممت، فيحمل على نفيه لصلاة الضحى، على عادته المعروفة في السفر».

قال في الهدى: واختلف الناس في هذه الأحاديث على طرق: فمنهم من رجح رواية الفعل على الترك، بأنها مثبتة تتضمن زيادة علم [خفيت] على النافي، قالوا: ويجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس، ويوجد عند الأقل، قالوا: وقد أخبرت عائشة، وأنس، وجابر، وأم هانئ وعلي بن أبي طالب أنه صلاها، قال: «ويؤيد هذا الأحاديث الصحيحة المتضمنة للوصية بها، والمحافظة عليها، ومدح فاعليها، والثناء عليه».

قال الحاكم: وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وأبي ذر الغفاري، وزيد بن أرقم، وأبي هريرة، وبريدة الأسلمي، وأبي الدرداء، وعبد الله بن أبي أوفى، وعثبان بن مالك، وأنس بن مالك وعتبة بن عبد السلمي، ونعيم بن هماز الغطفاني وأبي أمامة الباهلي، ومن النساء عائشة بنت أبي بكر، وأم هانئ وأم سلمة كلهم، شهدوا: «أن النبي - ﷺ - كان يصلها».

وذكر الطبراني من حديث علي، وأنس، وعائشة، وجابر «أن النبي - ﷺ - كان يصلها ست ركعات».

وطائفة ثانية ذهبت إلى أحاديث الترك ورجحتها من جهة صحة إسنادها، وعمل الصحابة بموجبها.

وطائفة ثالثة إلى استحباب فعلها غبا، فتصلى في بعض الأيام دون بعض.

وطائفة إلى أنها إنما تفعل بسبب من الأسباب، وأن النبي - ﷺ - إنما فعلها كذلك

يوم الفتح.

الباب الرابع

في فوائد تتعلق بصلاة الضحى

قال الباجي: وليس صلاة الضحى من الصلوات المحصورة بالعدد فلا يزداد عليها، ولا ينقص منها، ولكنها من الرغائب التي يفعل الإنسان منها ما أمكنه.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهذا الذي قاله هو الصواب المختار، فلم يرد في شيء، من الأحاديث ما يدل على حصرها في عدد مخصوص، وقد أخرج سعيد بن منصور في «سننه» عن الأسود: «أن رجلا قال له كم أصلي الضحى؟ قال: ما شئت».

وأخرج عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله - ﷺ - يصلون الضحى؟ قال: «نعم كان منهم من يصلي ركعتين، ومنهم من يصلي أربعاً، ومنهم من يمد إلى نصف النهار».

وأخرج أحمد في «الزهد» عن الحسن: أن أبا سعيد الخدري، كان من أشد الناس توخياً للعبادة، وكان يصلي عامة الضحى.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن عبد الله بن غالب «أنه كان يصلي الضحى مائة ركعة»^(١).

وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي: «لم أر عن أحد من الصحابة أنه حصرها في اثنتي عشرة ركعة، ولا عن أحد من أئمة المذاهب، كالشافعي، وأحمد، وإنما ذكره الروياني فقط فتبعه الرافعي، ثم النووي».

الباب الخامس

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - قبيل الزوال وعنده

روى الإمام أحمد مطولا، وأبو داود، وابن ماجه مختصرا، عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: أذمن رسول الله - ﷺ - أربع ركعات عند زوال الشمس، فقلت: «يا رسول الله: ما هذه الركعات التي أراك أذمنتها؟ قال: «إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس، فلا تريح حتى يصلي الظهر، فأحب أن يصعد لي فيها خير»، فقلت: يا رسول الله تقرأ فيهن كلهن؟ قال: «نعم» [قلت] ففيها سلام فاصل؟ قال: لا^(١).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، عن عبد الله بن السائب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي قبل الظهر بعد الزوال أربعا، ويقول: «إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فأحب أن أقدم فيها عملا صالحا»^(٢).

وفي لفظ: «أن يصعد لي فيها عمل صالح»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله [تعالى] عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي أربعا قبل الظهر، يطيل فيهن القيام، ويحسن فيهن الركوع والسجود»^(٤).

وروى النسائي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي حين ترتفع الشمس ركعتين، وقبل نصف النهار أربع ركعات، ويجعل التسليم في آخرها»^(٥).

وروى الإمام أحمد - بسند جيد - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «ما هجرت إلا وجدت النبي - ﷺ - يصلي»^(٦).

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا استوى النهار خرج إلى بعض حيطان المدينة، وقد سير له فيها طهوره، فإن كانت له حاجة قضاها، وإلا تطهر، فإذا زالت الشمس، عن كبد السماء قدر شراك قام

(١) أحمد ٤١٦/٥ وأبو داود ٢٣/٢ (١٢٧٠) وابن ماجه ٣٦٥/١ (١١٥٧).

(٢) أحمد في المسند ٤٣/٦ والترمذي ٣٤٢/٢ (٤٧٨).

(٣) الترمذي الموضع السابق.

(٤) أحمد ٤٣/٦.

(٥) النسائي في الكبرى ٣٨٨/٧.

(٦) قال الهشمي فيه ليث بن أبي سليم مدلس المجمع ٢٣٠/٢.

فصلى أربع ركعات لم يتشهد بينهما، ويسلم في آخر الأربع، ثم يقوم فيأتي المسجد» الحديث^(١).

وروى البزار - بسند ضعيف - عن ثوبان^(٢) - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يَسْتَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْكَ تَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ هَذِهِ السَّاعَةَ، قَالَ: «تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ إِلَى خَلْقِهِ» الحديث^(٣).

وروى ابن عساكر، وأبو داود، عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - إذا زالت الشمس أو زاغت، أو كما قال: إن كان في يده عمل الدنيا رفضه، وإن كان نائماً يوقظ له، فيقوم فيغتسل، أو يتوضأ، ثم يركع ركعات يتمهن ويحسنهن، ويتمكن فيهن، فلما أراد أن ينطلق، قلت يا رسول الله رأيتك إذا زالت الشمس، أو زاغت، فإن كان في يلك عمل من الدنيا رفضته، وإن كنت نائماً، فكأنما توقظ له، فتغتسل أو تتوضأ، ثم ترقع أربع ركعات تتمهن وتحسنهن، وتمكث فيهن، فقال رسول الله - ﷺ - «إن السموات، وأبواب الجنة تفتح في تلك الساعة، فما ترتج أبواب السموات وأبواب الجنة حتى تُصَلَّى هَذِهِ الصَّلَاةَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَصْعَدَ لِي تِلْكَ السَّاعَةَ خَيْرٌ»^(٤).

وفي رواية: «فأحب أن يرفع لي عمل في أول عمل العابدين».

تنبيهات

عَرَّضَ الْوَسَادَةَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ، قِيلَ: هُوَ الْمَرَادُ هُنَا، وَبِالضَّمِّ النَّاحِيَةَ، وَالْوَسَادَةُ هُنَا مَا يَتَوَسَّدُ إِلَيْهِ، وَعَلَيْهِ، وَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ: الْفِرَاشُ، وَكَانَ اضْطِجَاعُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِرُؤْيَيْهِمَا أَوْ لِأَجْلِهِمَا، وَذَلِكَ لَصَغْرِهِ لِأَنَّهُ يَجُوزُ تَسْمِيَةُ الْفِرَاشِ وَسَادَةً، وَيَنْبَغِي إِبْقَاؤُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَيَكُونُ اضْطِجَاعُ النَّبِيِّ - ﷺ - عَلَيْهَا وَضَعَهُ رَأْسَهُ عَلَى طَوْلِهَا، وَاضْطِجَاعُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَضَعَهُ رَأْسَهُ عَلَى عَرْضِهَا.

الحيطان: جمع حائط - بحاء مهملة، وآخره طاء: البستان.

تُرْتَجَّ - بَئَاءُ مَثْنَاءُ فَوْقِيَّةٌ مَضمُومَةٌ، فَرَاءٌ سَاكِنَةٌ، فَمَثْنَاءُ فَوْقِيَّةٌ، فَجِيمٌ: تَغْلَقُ.

(١) الطبراني في الكبير قال الهيثمي ٢٣٠/٢ فيه نافع بن هرمز متروك.

(٢) ثوبان الهاشمي، مولى النبي ﷺ، صحبه ولازمه، ونزل بعده الشام، ومات بحمص سنة أربع وخمسين. التقريب ١/

١٢٠.

(٣) البزار كما في الكشف ٣٣٧/١ (٧٠٠) وقال الهيثمي ٢١٩/٢ فيه عتبة بن السكن متروك.

(٤) تقدم.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في العيدين

الباب الأول

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - قبل الصلاة

وفيه أنواع:

الأول: في غسله - صلى الله عليه وسلم.

روى ابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يغتسل يوم الفطر، ويوم الأضحى»^(١).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد، في «زوائد المسند» وابن ماجه، عن الفاكه بن سعد الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يغتسل يوم الفطر ويوم النحر»^(٢).

وروى البزار، عن محمد بن عبيد الله أي ابن أبي رافع عن أبيه، عن جده - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - اغتسل للعيدين»^(٣).

الثاني: في تجملته - صلى الله عليه وسلم -.

روى مسدد وابن سعد، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم، والبيهقي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يلبس برده الأحمر في العيدين»^(٤).

ورواه قاسم بن أصبغ عنه بلفظ كان رسول الله - ﷺ - يعتم ويلبس برده الأحمر في العيدين.

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يلبس يوم العيد بردة حمراء»^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه ٤١٧/١ (١٣١٥) وقال البوصيري هذا إسناد فيه جبارة وهو ضعيف وحجاج بن تميم ضعيف أيضاً.

(٢) تقدم.

(٣) البزار كما في الكشف ٣١١/١ (٦٤٨) قال الهيثمي ١٩٨/٢ في إسناده مندل فيه كلام ومحمد هذا ومن فوقه لا أعرفهم.

(٤) البيهقي ٢٨٠/٣ وابن أبي شيبة ١٥٦/٢ وابن سعد ١٤٨/٢/١.

(٥) قال الهيثمي: ١٩٨/٢ رجاله ثقات.

وروى ابن سعد، عن أبي جعفر محمد بن علي - رضوان الله تعالى عليه وعلى آبائه - أن رسول الله - ﷺ - كان يلبس بُزْدَةَ الأحمر ويعتم يوم العيدين»^(١).

وروى الإمام الشافعي، وابن سعد - واللفظ له - عنه، عن أبيه، عن جده - رضوان الله تعالى عليهم - أن رسول الله - ﷺ - كان يلبس برداً أحمر في كل عيد وكان يعتم في كل عيد^(٢).

وروى أبو سعد النيسابوري، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يلبس برده الأحمر في العيدين».

وروى أبو الحسن بن الضحاک، عن عروة بن الزبير - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رداء رسول الله - ﷺ - الذي يخرج فيه الفطر والأضحى ثوب حضرمي طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر».

الثالث: في أكله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد، وإمساكه في الأضحى.

روى الإمام أحمد والبخاري والإسماعيلي، والحاكم، والدارقطني والبيهقي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ثمرات» زاد الإسماعيلي والحاكم والبيهقي ثلاثاً، أو خمسا، أو سبعا، أو أقل، أو أكثر وتراً»^(٣).

وروى الترمذي، والحاكم، والبيهقي، عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل، وإذا كان يوم الأضحى لم يأكل شيئاً حتى يرجع، وكان إذا رجع يأكل من كبد أضحيته»^(٤).

وروى ابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يُغْدُو يوم الفطر حتى يُغْدِي أصحابه، من صدقة الفطر»^(٥).

وروى الطبراني، عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يطعم يوم الفطر قبل أن يخرج ويأمر الناس بذلك»^(٦).

(١) الطبقات الكبرى ١/١٤٨.

(٢) ابن سعد ١/١٤٨.

(٣) أخرجه البخاري ٢/٤٤٦ (٩٥٣).

(٤) الترمذي ٢/٤٢٦ (٥٤٢) والحاكم ١/٢٩٤ والبيهقي ٣/٢٨٣.

(٥) ابن ماجه ١/٥٥٨ (١٧٥٥) وقال البوصيري مسلسل بالضعفاء.

(٦) إسناده ضعيف لضعف الواقدي المجمع ٢/١٩٩.

وروى الإمام أحمد، والطبراني، عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، وكان لا يطعم يوم النحر حتى يرجع، فيأكل من ذبيحته»^(١).

الرابع: في خروجه إلى المصلى ماشيا - صلى الله عليه وسلم -

وروى الطبراني عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج إلى العيد ماشيا يصلي بغير أذان، ولا إقامة»^(٢).

وروى البيهقي، عن رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان يذهب في العيدين ماشيا»^(٣).

وروى ابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يخرج إلى العيد ماشيا، ويرجع ماشيا»^(٤).

وروى ابن إسحاق والطبراني، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يأتي العيد ماشيا»^(٥).

وروى ابن ماجه، عن سعد القرظ - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج إلى العيد ماشيا ويرجع ماشيا»^(٦).

الخامس: في تكبيره - صلى الله عليه وسلم - ليلة الفطر حتى يغدو إلى المصلى.

وروى الدارقطني، والبيهقي، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يكبر ليلة الفطر من حين يخرج من بيته حتى يغدو» وفي لفظ «حتى يأتي المصلى»^(٧).

وروى الطبراني من طريق شَرْقِيٍّ بن قَطَامِيٍّ، عن شُرَيْحِ بن أَبْرَهَةَ - رضي الله تعالى عنه -

(١) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ١٩٩/٢ فيه عقبه بن عبد الله الرفاعي ضعيف والترمذي (٥٤٢) وابن ماجه (١٧٥٤، ١٧٥٦) والدارقطني ٤٥/٢.

(٢) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٠٣/٢ فيه محمد بن عبد الله بن أبي رافع ضعفه جماعة وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣) البيهقي ٢٨١/٣.

(٤) ابن ماجه ٤١١/١ (١٢٩٥) وقال البوصيري إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن العمري.

(٥) الطبراني في الكبير قال الهيثمي ٢٠١/٢ فيه خالد بن إلياس متروك.

(٦) ابن ماجه ٤١١/١ (١٢٩٤) وقال البوصيري ضعيف.

(٧) أخرجه الدارقطني ٤٥/٢ والبيهقي ٢٧٨/٣ وقال ذكر الليلة فيه غريب.

قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يكبر في أيام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر حتى خرج من متى يكبر دبر كل صلاة»^(١) قال الشاذكوني: على هذا تكبير أهل المدينة.

السادس: في خروجه مع أهل بيته إلى المصلى رافعا صوته بالذكر حتى يأتي المصلى.

روى البيهقي، عن ابن عمر - رضي الله [تعالى] عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج في العيد مع الفضل بن عباس، وعبد الله بن عباس، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، وأسامة بن زيد، وزيد بن حارثة، وأيمن ابن أم أيمن، رافعا صوته بالتهليل، والتكبير، حتى يأتي المصلى»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وابن ماجه، والبيهقي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج بناته ونساءه في العيدين»^(٣).

وروى الإمام أحمد، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يخرج في العيدين ويخرج أهله»^(٤).

السابع: في حمل العنزة بين يديه إلى المصلى، وصلاته إليها - صلى الله عليه وسلم -

روى الشيخان، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يغدو إلى المصلى والعنزة تحمّل بين يديه، وتُنصب بين يديه، يصلي إليها، وذلك أن المصلى كان فضاء ليس شيء يستتر به»^(٥).

وروى ابن ماجه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى العيد [بالمصلى] مُشْتَرًّا بحرية»^(٦).

وروى البيهقي، والنسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى العيد بالمصلى يستتر بالحربة»^(٧).

(١) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٠١/٢ فيه شرقي بن قطامي ضعفه الساجي.

(٢) البيهقي ٢٧٩/٣.

(٣) ابن ماجه ٤١٥/١ وفيه الحجاج بن أرطاة والبيهقي ٣٠٧/٣.

(٤) أحمد ٣٦٣/٣.

(٥) أخرجه مسلم في الصلاة باب ٤٧ رقم (٢٤٦).

(٦) ابن ماجه ٤١٤/١ (١٣٠٦).

(٧) ابن ماجه ٤١٤/١ (١٣٠٦) والنسائي في الكبرى.

وروى البزار بسند لا بأس به، عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يُخْرِجُ لَهُ الْعَنْزَةَ فِي الْعِيدَيْنِ حَتَّى يُصَلِّيَ إِلَيْهَا»^(١).

وروى الطبراني من طريق أبي كرز، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج إلى العيدين معه حربة وترس»^(٢).

الثامن: في أنه لم يكن يصلي قبل العيد ولا بعده.

روى الإمام الشافعي والشيخان والترمذي، وصححه، وابن ماجه، عن ابن عباس، ومالك، والشافعي، والترمذي، وصححه، عن ابن عمر وابن ماجه عن ابن عمرو والبيهقي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلهما، ولا بعدهما^(٣).

تنبيهان:

الأول: قال المهلب: إنما كان يأكل يوم الفطر قبل الغدو إلى الصلاة، لتلا يظن ظان أن الصيام يلزم يوم الفطر إلى أن يصلي صلاة العيد، وهذا المعنى مفقود في يوم الأضحى.

وقال الشيخ موفق الدين بن قدامة: «الحكمة في ذلك أن يوم الفطر حرم فيه الصيام عقب وجوبه، فاستحب تعجيل الفطر، لإظهار المبادرة إلى طاعة الله وامتنال أمره في الفطر، على خلاف العادة، والأضحى بخلافه مع ما فيه من استحباب الفطر على شيء من أضحيته».

الثاني: قال البلاذري عن عبد الرحمن بن سعد، وغيره عن آبائهم وأجدادهم، أن النجاشي الحبشي بعث إلى رسول الله - ﷺ - بثلاث عَنَزَات، فأَمْسَكَ واحدة، وأعطى عمر واحدة، وأعطى علياً واحدة، قال البلاذري: عن إبراهيم بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جده، قال: كان بلال يحمل العَنَزَةَ بين يدي رسول الله - ﷺ - في يوم العيد، وفي الاستسقاء.

(١) البزار كما في الكشف ٣١٤/١ (٦٥٥).

(٢) الطبراني في الأوسط وضعفه الهيثمي في المجمع ١٩٩/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٤٥٣/٢ (٩٦٤) ومسلم ٦٠٦/٢ (٨٨٤/١٣). والترمذي ٤١٨/٢ (٥٣٧) وابن ماجه ٤١٠/١.

الباب الثاني

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في صلاة العيدين

وفيه أنواع:

الأول: في الوقت والمكان، الذي كان يصلي فيهما العيد.

روى الإمام الشافعي عن أبي الحُوَيْرِث - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كتب إلى عمرو بن حزم وهو يتجران أن عجل الأضحى، وأخر الفطر، وذكر الناس»^(١).

وروى الإمام أحمد، والخمسة، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، وأول شيء يبدأ به الصلاة»^(٢).

وروى أبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: أصابهم مطر في يوم فطرٍ فصلى بنا رسول الله - ﷺ - في المسجد»^(٣).

وروى ابن القيم: لم يصل العيد في المسجد إلا مرة واحدة أصابهم المطر فصلى بهم في المسجد، إن ثبت الحديث، وهو في سنن أبي داود وابن ماجه»^(٤).

الثاني: في صلاة العيد قبل الخطبة - وبغير أذان، ولا إقامة.

روى الأئمة إلا الإمام مالك، وأبو داود، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - وأبو بكر، وعمر، يصلون العيدين قبل الخطبة».

وروى الإمام أحمد عنه، قال: شهدت العيد مع رسول الله - ﷺ - فصلى بلا أذان ولا إقامة، ثم شهدت صلاة العيد مع أبي بكر، فصلى بلا أذان ولا إقامة، ثم شهدت صلاة العيد مع عمر، فصلى بلا أذان ولا إقامة ثم شهدت العيد مع عثمان فصلى بلا أذان ولا إقامة»^(٥).

وروى مسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - غير مرة، ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة»^(٦).

(١) أخرجه الشافعي في المسند ١٥٢ (٤٤٢) والأم ٢٣٢/١ والبيهقي ٢٨٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري ٤٤٨/٢ (٩٥٦) ومسلم ٦٠٥/٢ (٨٨٩/٩).

وأبو داود ٢٩٦/١ (١١٤٠) والنسائي ١٥٣/٣ وابن ماجه ٤٠٦/١ (١٢٧٥).

(٣) أبو داود ٣٠١/١ (١١٦٠) وابن ماجه ٤١٦/١ (١٣١٣) والبيهقي ٣١٠/٣.

(٤) أخرجه البخاري ٤٥٣/٢ (٩٦٣) ومسلم ٦٠٥/٢ (٨٨٨/٨).

الترمذي ٤١١/٢ (٥٣١) والنسائي ١٤٩/٣ وابن ماجه ٤٠٧/١ (١٢٧٦).

(٥) أحمد ٣٩/٢.

(٦) مسلم ٦٠٤/٢ (٨٨٧/٧).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: شهدت مع رسول الله - ﷺ - العيد، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكلهم صلى قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة»^(١).

وروى النسائي عن عطاء عن جابر - رضي الله عنه - «صلى بنا رسول الله - ﷺ - في عيد قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة»^(٢).

وروى الإمام الشافعي عن عبد الله بن يزيد الخَطْمِيُّ - رضي الله عنه - «أن رسول الله - ﷺ - وأبا بكر، وعمر، وعثمان، كانوا يبدأون بالصلاة قبل الخطبة، حتى قدم معاوية فقدم معاوية الخطبة»^(٣).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - وأبو بكر وعمر يبدأون بالصلاة قبل الخطبة في العيد»^(٤).

وروى الشيخان، عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج يوم الأضحى، ويوم الفطر، إلى المُصَلَّى فأول شيء يبدأ به الصلاة، فإذا صلى صلته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم»، وفي لفظ: «جلوس على صفوفهم فيعظهم، ويؤصّيهم، ويأمرهم»^(٥).

الثالث: في صلته - صلى الله عليه وسلم - العيد ركعتين.

روى الإمام أحمد، والخمسة، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - خرج في يوم عيد فصلّى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما»^(٦).

الرابع: في عدد تكبيره - صلى الله عليه وسلم - في صلاة العيد.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يكبر في العيدين قبل القراءة سبعا، في الركعة الأولى، سوى تكبيرة الافتتاح»، وفي لفظ «تكبيرة الركوع»، ويكبر خمسا في الآخرة سوى تكبيرة الركوع»^(٧).

(١) أحمد ٢٤٢/١

(٢) النسائي ١٤٨/٣

(٣) الشافعي في المسند ١٥٦/١ (٤٥٤).

(٤) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي: ٢٠٢/٢ رجاله ثقات.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

(٧) أحمد ٧٠/٦ وأبو داود ٢٩٩/١ (١١٤٩) وابن ماجه ٤٠٧/١ (١٢٨٠) والدارقطني ٤٦/٢.

وروى الإمام أحمد، والدارقطني، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كبر في العيدين اثنتي عشرة تكبيرة سبعا في الأولى وخمسا في الثانية»^(١).

وروى الترمذي - وحسنه - وابن ماجه، والدارقطني، عن عمرو بن عوف المزني - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كبر في العيدين في الأولى سبعا، قبل القراءة، وفي الآخرة خمسا قبل القراءة»^(٢).

وروى ابن ماجه، والدارقطني، عن سعد القَرَظ - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يكبر في العيدين في الأولى سبعا قبل القراءة، وفي الآخرة خمسا قبل القراءة»^(٣).

الخامس: في قراءته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة العيدين.

روى الأئمة إلا البخاري، عن أبي واقد الليثي - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في العيدين بـ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ و﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ وانشق القمر»^(٤).

وروى الدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في العيدين بـ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ [واقتربت الساعة]»^(٥).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، ومسلم، والأربعة، عن النعمان بن بشير وابن ماجه، عن ابن عباس، والإمام أحمد، والطبراني، عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ في العيدين ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ زاد النعمان وربما اجتمعتا في يوم واحد فقرأهما»^(٦).

وروى الإمام مالك، والخمسة، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن

(١) أحمد ١٨٠/٢ والدارقطني ٤٨/٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٤١٦/٢ (٥٣٦) وابن ماجه ٤٠٧/١ (١٢٧٩) والدارقطني ٤٨/٢ (٢٣) والبيهقي ٢٨٦/٣ ومن طريق آخر عند الدارمي ٣٧٦/١.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٠٧/١ (١٢٧٧) والدارقطني ٤٧/٢.

(٤) مسلم ٦٠٧/٢ (١٤، ١٥، ٨٩١) ومالك في الموطأ ١٨٠/١ وأحمد ٢١٧/٥، ٢١٨ وأبو داود ٣٠٠/١ (١١٥٤) والترمذي ٤١٤/٢ (٥٣٤) والنسائي ١٥٠/٣ وابن ماجه ٤٠٨/١ (١٢٨٢).

(٥) أخرجه الدارقطني ٤٦/٢.

(٦) حديث النعمان بن بشير عند أحمد ٢٧١/٤ وأبو داود ٢٩٣/١ (١١٢٢) والترمذي ٤١٣/٢ (٥٣٣) والنسائي ١/١٥٠ وابن ماجه ٤٠٨/١ وحديث ابن عباس عند ابن ماجه ٤٠٨/١ (١٢٨٣) وحديث سمرة عند أحمد والطبراني في الكبير قال الهيثمي ٢٠٤/٢ رجال أحمد ثقات.

النبي - ﷺ - صلى يوم الفطر ركعتين لا يقرأ فيهما إلا بأَم القرآن لم يزد عليها شيئاً^(١).
 وروى البزار بسند ضعيف، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - «أن رسول الله - ﷺ -
 كان يقرأ في صلاة العيدين بـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾»^(٢).

(١) انظر السنن لأبي داود ٣٠١/١ (١١٥٩) والترمذي ٤١٨/٢ (٥٣٧) والنسائي ١٥٧/٣.

(٢) البزار كما في الكشف ٣١٤/١ (٦٥٦) وقال الهيثمي ٢٠٤/٢ فيه أيوب بن سيار ضعيف.

الباب الثالث

في هديه - صلى الله عليه وسلم - في خطبة العيدين

وفيه أنواع:

الأول: فيما كان يخطب عليه - صلى الله عليه وسلم - في العيدين.

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي كاهل - واسمه: قَيْس بن عائذ الأحمسي - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يخطب الناس في يوم عيد، على ناقه خزّماء»، وفي لفظ حسناء، وحشي ممسك بخطامها^(١).

وروى ابن ماجه، عن ثُبَيْط الأشجعي - رضي الله عنه - قال: «حججت فرأيت رسول الله - ﷺ - يخطب على بعيره»^(٢).

وروى الإمام الشافعي مرسلا عن ابن سيرين - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - كان يخطب على راحلته بعد ما ينصرف من الصلاة يوم الفطر والنحر»^(٣).

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - خطب يوم العيد على راحلته»^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن الهزّماس بن زياد الباهلي - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - وأبي مُزْدِنِي خَلَفَهُ على حمار، وأنا صغير، فرأيت رسول الله - ﷺ - يخطب بمنى على ناقته العضباء»^(٥).

الثاني: في اعتماده في الخطبة على قوس أو عترة.

روى أبو داود، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - نُوِلَّ يوم العيد قوسا فخطب عليه»^(٦).

وروى الطبراني عن سعد بن عثمان القرظ مؤذن رسول الله - ﷺ - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا خطب في العيدين خطب على قوس»^(٧).

(١) أخرجه أحمد ٧٨/٤ والنسائي ١٥١/٣ وابن ماجه ٤٠٨/١ (١٢٨٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤٠٩/١ (١٢٨٦).

(٣) الشافعي في المسند ١٥٨/١ (٤٦٢).

(٤) قال الهيثمي ٢٠٥/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٥) أحمد في المسند ٧/٥.

(٦) أبو داود ٢٩٨/١ (١١٤٥).

(٧) تقدم.

وروى الإمام الشافعي مرسلًا عن عطاء - رحمه الله تعالى - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا خطب يعتمد على عترة اعتماداً»^(١).

الثالث: في تكبيره - صلى الله عليه وسلم - في خطبتي العيد وجلوسه بينهما.

روى ابن ماجه عن سعد القَرَظ مؤذن رسول الله - ﷺ - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يكبر بين أضعاف الخطبة، يُكثّر التكبير في خطبة العيدين»^(٢).

وروى البيهقي، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - يوم فطر أو أضحى فخطب قائماً، ثم قعد قعدة، ثم قام»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والخمسة عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، وأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس وهم جلوس في مصلاهم، فيعظهم، ويوصيهم، ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بَعْثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف، وكان يقول: «تصدقوا تصدقوا، تصدقوا» فكان أكثر من يتصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء، ثم ينصرف وفي رواية: ثم مرّ على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقلن بم يا رسول الله؟ قال: «تُكثِرْنَ اللَّعْنَ، وتُكْفِرْنَ العَشِيرَ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» فقلن يا رسول الله وما نقصان ديننا وعقلنا؟ قال: «أليس شهادة المرأة منكم مثل [نصف] شهادة الرجل؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها» قال: «أليس إذا حاضت لم تصل، ولم تصم؟» قلن: بلى [يا رسول الله] قال: «فذلك من نقصان دينها».

ثم انصرف، فلما جاء إلى منزله، جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه، فقيل: يا رسول الله: هذه زينب، فقال: «أي الزيانب؟» فقيل امرأة ابن مسعود، فقال: «[نعم] ائذنوا لها» فقالت: يا نبي الله: إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي وأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود: أنه وولده أحق من تصدقت [به] عليهم، فقال النبي - ﷺ -: «صدق ابن مسعود، هو وولده أحق من تصدقت [به] عليهم»، قال أبو سعيد: فلم تزل كذلك حتى كان مروان، فأرسل إلي وإلى رجل قد سماه فمشى بنا حتى أتى المصلى، فإذا منبر قد بناه كثير بن الصلت

(١) تقدم.

(٢) ابن ماجه ٤٠٩/١ (١٢٨٧).

(٣) البيهقي ٢٩٦/٣ ابن ماجه ٤٠٩/١ (١٢٨٩).

فذهب مروان ليذهب فجدبته فنازعني بيده وارتفع، فلما رأيت ذلك قلت: أحدثتم بخير. وفي رواية «غيرتم»، ثم أمر الابتداء بالصلاة، فقال: يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم، قلت: كلا، والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم ثلاث مرات»، وفي رواية «فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: «إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة»^(١).

وروى الإمام أحمد، والخمسة، عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا جلوسا في المصلى يوم الأضحى، فأتى رسول الله - ﷺ - فسلم على الناس، ثم قال: إن أول نسك يومكم هذه الصلاة، فتقدم فصلى ركعتين ثم سلم، ثم استقبل الناس بوجهه، وأعطى قوسا، أو عصا فاتكأ عليها، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وأمرهم، ونهاهم، وقال: «من كان منكم عجّل ذبحا فإنما هي جزرة أطمعها أهله»، وفي رواية: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا، أن نصلي ثم نرجع فننحر، من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء إنما الذبح بعد الصلاة» فقام إليه خالي أبو بردة بن نيار، فقال: أنا عجلت ذبح شاتي يا رسول الله، ليصنع لنا طعاما نجتمع عليه إذا رجعنا، وعندني جذعة هي أوفى من التي ذبحت أفتني عني يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولن تفي عن أحد بعدك»، ثم قال: «يا بلال» فمشى واتبعه رسول الله - ﷺ - حتى أتى النساء، فقال: «يا معشر النسوان، تصدقن الصدقة خير لكن»، قال فما رأيت يوما قط أكثر خدمة مقطوعة، ولا قرطا من ذلك اليوم»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «شهدت مع رسول الله - ﷺ - العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة، ثم قام يتوكأ على بلال، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ الناس، وذكرهم، وحثهم على طاعته، فلما نزل»، وفي لفظ: فلما فرغ، نزل ومضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: «تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم»، فقالت امرأة من سبطه الناس، وفي لفظ: من سبطه النساء سفعاء الخدين، فقالت: «لم يا رسول الله؟ قال: «لأنكن تكثرن الشكايه، وتكفرن العشير» فجعلن يتصدقن من حُلِيِّهن، يُلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن» وفي رواية: «فجعلت المرأة تلقي قَنَها»^(٣).

(١) تقدم وانظر مسند أحمد (١٠/٣)، (٣٦).

(٢) أحمد في المسند ٢٨٢/٤ والبخاري ٤٥٦/٢ وأبو داود ٩٦/٣ (٢٨٠٠) والترمذي ٧٨/٤ (١٥٠٨) والنسائي ٧/١٩٦.

(٣) أحمد ٣١٨/٣ والبخاري (٥٤٠/٢) حديث (٩٧٨) ومسلم (٦٠٣/٢) حديث (٨٨٥/٣) وأبو داود ٢٩٧/١ (١١٤١) والنسائي ١٠٢/٣.

وروى ابن ماجه عنه، قال: «خرج رسول الله - ﷺ - يوم فطر أو أضحى، فخطب قائماً، ثم قعد قعدة، ثم قام»^(٢).

تنبیه:

في بيان غريب ما سبق.

القُرْط - بقاف مضمومة، فراء ساكنة، فطاء مهملة: نوع من حلي الأذن.

جزرة - بجيم فزاي، فراء: ما يجزر أي يذبح من الشياه.

خرماء - بخاء معجمة مفتوحة، فراء، فميم: من الخرم، وهو الثقب والشق في الأذن، والأنف، وانخرم ثقبه: انشق، فإذا لم ينشق فهو أخرم، والأنثى خرماء.

سَفَعَاء - بسين، فعين مهملتين مفتوحتين بينهما فاء ساكنة.

فَتَّحَهَا - بفاء فوقية فطاء فحاء معجمة مفتوحات: خواتمها، واحدة فتحة، ويحرك: خاتم

كبير.

الباب الرابع

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في رجوعه من المصلى

روى الإمام أحمد، والطبراني، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - إذا انصرف من العيدين أتى وسط المصلى، فقام فنظر إلى الناس كيف يتصرفون، وكيف سمّتهم، ثم يقف ساعة، ثم ينصرف». ورواه أبو يعلى بلفظ: «رأيت رسول الله - ﷺ - يوم عيد قائما في السوق ينظر إلى الناس، والناس يرون»^(١).

وروى البخاري، والبيهقي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا خرج إلى العيد رجع من غير الطريق الذي ذهب فيه»^(٢).

وروى الشيخان، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج من طريق، ويرجع من طريق، وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا، ويخرج من الثنية السفلى»^(٣).

وروى الإمام الشافعي، عن معاذ بن عبد الرحمن التيمي^(٤)، عن أبيه، عن جده، «أنه رأى رسول الله - ﷺ - رجع من المصلى في يوم عيد، فسلك على التمارين من أشقل الشوق، حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي عند موضع البركة التي بالسوق قام فاستقبل فحج أشلم، فدعا ثم انصرف»^(٥).

وروى ابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج إلى العيد ماشيا، ويرجع في غير الطريق، الذي ابتداء فيه»^(٦).

وروى الإمام الشافعي، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يَغْدُو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم، فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر»^(٧).

(١) الطبراني في الكبير والأوسط انظر المجموع ٢/٢٠٦.

(٢) البيهقي ٣/٣٠٨ والبخاري ٢/٤٧٢ العيدين (٩٨٦).

(٣) أخرجه مسلم ٣/٩١٨ (٢٢٣/١٢٥٧).

(٤) معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان التيمي، من آل طلحة، لأبيه صحبة، وهو صدوق، من الثالثة، ويقال له صحبة أيضاً. التقريب ٢/٢٥٦، ٢٥٧.

(٥) أخرجه الشافعي في المسند ١/١٥٩، ١٦٠ (٦٤٧).

(٦) ابن ماجه ١/٤١٢ (١٢٩٩).

(٧) الشافعي ١/١٥٩ (٤٦٦).

وروى الطبراني، والبيهقي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «الخروج في العيدين إلى الجبانة من السنة»^(١).

وروى البزار، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يرجع في العيد، من طريق غير الطريق الذي خرج منه»^(٢).

وروى الطبراني، عن عبد الرحمن بن حاطب - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يأتي العيد، ويذهب في طريق ويرجع في أخرى»^(٣).

وروى البخاري، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان يوم عيد خالف الطريق»^(٤).

وروى البخاري تعليقا، ووصله عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان يوم عيد في طريق رجع في غيره»^(٥).

وروى أبو داود، والبيهقي، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - أخذ يوم العيد في طريق ثم رجع في طريق آخر»^(٦)، وقال الإمام الرافعي في «شرح المسند»: قيل كان رسول الله - ﷺ - يتوخى أطول الطريقين في الذهاب، وأقصرهما في العودة، أو كان يتبرك به أهل الطريقين، أو أن يستفتى فيهما، وأن يتصدق على فقرائهما، [وقيل ليصل رحمه] قيل: بكل، والأول أظهر.

(١) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي فيه الحارث ٢٠٦/٢ والبيهقي ٢٨١/٣.

(٢) البزار كما في الكشف ٣١٢/١ (٦٥٣) وفي إسناده خالد بن إلياس ليس بالقوي.

(٣) الطبراني في الكبير وإسناده كسابقه المجمع ٢٠١/٢.

(٤) تقدم.

(٥) البخاري المصنوع السابق وأخرجه الترمذي ٤٢٤/٢ (٥٤١) وأحمد ٣٣٨/٢ والدارمي ٣٧٨/١ وابن ماجه ٤١٢/١ (١٣٠١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٥٩٢).

(٦) أبو داود ٣٠٠/١ (١١٥٦) والبيهقي ٣٠٩/٣.

الباب الخامس

في آداب متفرقة

وفيه أنواع:

الأول: في دعاء يوم العيد.

روى الطبراني، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان دعاء النبي - ﷺ - في العيدين: «اللهم إنا نسألك عيشة تقيّة وميعة سويّة، ومردا غير مُحْزٍ ولا فاضِحٍ، اللهم لا تهلكننا فجأةً، ولا تأخذنا بغتةً، ولا تُفجّلنا عن حق ولا وصيّة، اللهم إنا نسألك العفاف والغنى، والتقى والهدى، وحسن عاقبة الآخرة والدنيا، ونعوذ بك من الشك والشقاق والرياء والسمعة في دينك، يا مقلب القلوب لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»^(١).

الثاني: في نهيه - صلى الله عليه وسلم - أن يلبس السلاح في بلاد الإسلام في العيدين.

روى ابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - نهى أن يلبس السلاح في بلاد الإسلام في العيدين إلا أن يكون بحضرة العَدُوِّ»^(٢).

الثالث: في اللهو يوم العيد.

روى الشيخان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «دخل علي رسول الله - ﷺ - وعندي جاريتان تُغْنِيان بِغْنَاءِ يَوْمِ بُعَاثٍ، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل أبو بكر فأنتهرني، وقال: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فقال: «دَعُوهما»، فلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فخرجتا»^(٣).

وكان يوم عيد يلعب السودان بالدُرُقِ والحِرَابِ فإِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَإِنَّمَا قَالَ: «تَشْتَهِيَن تَنْظِرِينَ؟» فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ»، حَتَّى إِذَا مِلْتُ، قَالَ «حَسْبُكَ؟» قلتُ: نعم، قال: «فأذهبي».

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه - ولم يذكر قول جابر - عن قيس بن سعد بن عبادة

(١) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي فيه نهشل بن سعيد متروك المجمع ٢٠١/٢.

(٢) ابن ماجه ٤١٧/١ (١٣١٤) قال البوصيري في إسناده ناثل بن نجيح وإسماعيل بن زياد وهما ضعيفان.

(٣) البخاري ٤٤٥/١ (٩٥٢، ٩٨٧) ومسلم ٦٠٧/٢ (١٦، ٨٩٢/١٧).

- رضي الله تعالى عنهما - قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ إِلَّا شَيْئاً وَاحِداً، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يُقْلَسُ لَهُ يَوْمَ الْفِطْرِ، قَالَ جَابِرٌ: هُوَ اللَّعِبُ»^(١).

وروى ابن ماجه، عن عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّهُ شَهِدَ عِيداً بِالْأَنْبَارِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تُقْلَسُونَ كَمَا كَانَ يُقْلَسُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -»^(٢).

وروى الطبراني، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت علينا جارية لحسان بن ثابت يومَ فطر ناشرة شعرها معها دُفَ فزجرتها أم سلمة، فقال رسول الله - ﷺ -: «دعيتها يا أم سلمة، فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيداً، وَهَذَا عِيدُنَا»^(٣).

الرابع: في قضاائه - صلى الله عليه وسلم - صلاة العيد.

وروى الطبراني، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت علينا جارية من أصحاب رسول الله - ﷺ - «أَنْ رَكِباً جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهَلَالَ بِالْأَمْسِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُفْطِرُوا، فَإِذَا أَصْبَحُوا عَدَّوْا إِلَى مُصَلَّاهُمْ»^(٤).

الخامس: في تكبيره - صلى الله عليه وسلم - يوم العيد:

روى الدارقطني، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَكْبِرُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ حِينَ يُسَلِّمُ مِنَ الْمَكْتُوبَاتِ»^(٥)، وفي رواية: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ مِنْ عَدَاةِ عَرَفَةَ يَقْبَلُ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ: «عَلَى مَكَانِكُمْ»، وَيَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ»، فَيَكْبِرُ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ»^(٦).

وروى أيضا - عن علي عمار - رضي الله تعالى عنهما -^(٧).

السادس: في تخييره - صلى الله عليه وسلم - من حضر العيد إذا كان يوم الجمعة، بين حضور الجمعة والانصراف إذا كان منزله بعيداً.

روى ابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال اجتمع عيدان على عهد

(١) أحمد ٤٢٢/٣ وابن ماجه ٤١٣/١ (١٣٠٣) وقال البوصيري: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) ابن ماجه ٤١٣/١ (١٣٠٢).

(٣) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٢٠٦/٢ فيه الوازع بن نافع متروك.

(٤) أحمد ٥٨/٥ وأبو داود من حديث أنس ٣٠٠/١ (١١٥٧).

(٥) الدارقطني ٤٩/٢.

(٦) الدارقطني ٥٠/٢.

(٧) انظر المصدر السابق.

رسول الله - ﷺ - فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثم قال: «مَنْ شَاءَ أَنْ يَأْتِيَ الْجُمُعَةَ فَلْيَأْتِهَا، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَلَّفَ فَلْيَتَخَلَّفْ»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي عن إِيَّاسِ بْنِ زَمَلَةَ الشَّامِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: شَهِدْتُ مُعَاوِيَةَ يَسْأَلُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عِيدَيْنِ اجْتَمَعَا قَالَ: نَعَمْ: صَلَّى الْعِيدَ أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ فَلْيُجْمَعْ»^(٢).

(١) ابن ماجه ٤١٦/١ (١٣١٢) وفي إسناده جبارة ومنديل وكلاهما ضعيفان.

(٢) أحمد ٣٧٢/٤ وأبو داود ٢٨١/١ (١٠٧٠) والنسائي ١٥٨/٣ والبيهقي ٣١٧/٣.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الكسوف

الباب الأول

في آداب متفرقة

روى البيهقي، عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ - فقال الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله - ﷺ -: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله، وإلى الصلاة»^(١).

وروى البخاري، والبيهقي، عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ - فبعث منادياً ينادي الصلاة جامعة وذكر الحديث^(٢).

وروى البخاري، والبيهقي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: «خُسِفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَبَعَثَ مَنْادِيًا يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ. فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فِي رَكَعَتَيْنِ، بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ»^(٣).

وروى مسلم، عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قالت: فزع رسول الله - ﷺ - يوم كسفت الشمس، فأخذ درعاً، حتى أُذِرِكَ بِرِدَائِهِ. الحديث^(٤).

وروى مسلم، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: «خَسِفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَرِعَا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ. الْحَدِيثُ»^(٥).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي، والنسائي وأبو داود، عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ - فخرج يجرب ثوبه فزعا، حتى أتى المسجد، فلم يزل يصلي حتى انجلت الشمس، فلما انجلت قال: «إن ناساً من أهل

(١) أخرجه البخاري ٦١١/٢ (١٠٤١)، ١٠٥٧. ومسلم ٦٢٨/٢ (٩١١/٢٣) والبيهقي ٣٢٠/٣.

(٢) أخرجه البخاري ٦٢٦/٢ (١٠٥١) ومسلم ٦٢٧/٢ (٩١٠/٢٠) والبيهقي ٣٢٠/٣.

(٣) أخرجه البخاري ٦٣٧/٢ (١٠٦٤) والبيهقي ٣٢٠/٣.

(٤) أخرجه مسلم ٦٢٥/٢ (٩٠٦/١٦).

(٥) أخرجه مسلم ٦٢٨/٢ (٩١٢/٢٤).

الجاهلية يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم من العظماء» وفي رواية: «لموت عظيم من عظماء أهل الأرض وليس كذلك، إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله»، وفي لفظ: خَلَقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - عز وجل - فإذا تجلّى الله عز وجل لشيء من خلقه، خشع له، فإذا رأيتم ذلك فَصَلُّوا كَأَخْذِ صَلَاةِ صَلَّيْتُمُوهَا مِنَ الْمَكْتُوبَةِ»^(١).

والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٦٧، ٢٦٩ ومن طريق آخر أخرجه أبو داود ١/٣١٠ (١١٩٤) والنسائي ٣/١٤٥ (١٤٨٨) والبيهقي ٣/٣٣٢.

الباب الثاني

في بيان كيفية صلواته - صلى الله عليه وسلم - صلاة الكسوف الأولى ركوعان في ركعة:

روى الشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ - فصلّى رسول الله - ﷺ - والناس معه، فقام قياماً طويلاً، نحووا من سورة البقرة، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول [ثم سجد، ثم قام قياماً طويلاً هو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً هو دون الركوع الأول] ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول - ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد، ثم انصرف، وقد تجلت الشمس»^(١).

وروى الشيخان، من طرق، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: «خسفت الشمس في عهده»، وفي لفظ «في حياة رسول الله - ﷺ - فخرج رسول الله - ﷺ - إلى المسجد، فُصِفَ النَّاسُ وراءه، فقام فأطال القيام»، وفي رواية: «فقرأ رسول الله - ﷺ - قراءة طويلاً»، وفي رواية: «جهر في قراءة الخسوف بقراءته، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد»، وفي رواية: «ثم قام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول»، وفي رواية: «ثم قام فقرأ قراءة طويلاً وهي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول ثم قال: «سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد»، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الآخرة مثل ما فعل في الركعة الأولى فاستكمل أربع ركعات، وأربع سجودات، ثم انصرف وقد انجلت الشمس، ثم قام فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها، فافزعوا إلى الصلاة حتى يفرج عنكم».

وفي رواية «فادعوا الله تعالى وكبروا، وصلوا، وتصدقوا»، ثم قال: «يا أمة محمد ما من أحد أغبر من الله تعالى أن يزني عبده، أو تزني أمته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، إني رأيت في مقامي هذا كل شيء وُعدتم حتى لقد رأيتني أريد أن أخذ قِطْفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أقدم»^(٢) وفي رواية «أتقدم، ولقد رأيت

(١) أخرجه البخاري ٥٤٠/٢ (١٠٥٢) ومسلم ٦٢٦/٢ (٩٠٧/١٧) ومالك في الموطأ ١٨٦/١ (٢).

(٢) أخرجه البخاري ٦١٥/٢ (١٠٤٤) ومسلم ٦٢٠/٢ (٩٠١/٦) ومالك ١٨٦/١ (١).

جهنم يَحِطُّمُ بعضُها بعضاً، حين رأيتُموني تأخرتُ، ورأيتُ فيها ابن لحي هو الذي سَيِّبُ السوائِبَ».

وفي رواية: «ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر» وفي رواية: «إني قد رأيتكم تفتنون في قبوركم، كفتنة الدجال»، وفي رواية «قالت عائشة: فكنت أسمع رسول الله - ﷺ - بعد ذلك يتعوذ من عذاب القبر»^(١).

وروى الشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ - فصلّى رسول الله - ﷺ - فقام قياماً طويلاً، نحواً من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع ثم سجد، ثم قام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلّت الشمس، فقال:

«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فاذكروا الله»، فقالوا: يا رسول الله رأيناك تتناول شيئاً في مقامك هذا، ثم رأينا كغفكت، قال: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عُقُقوداً ولو أصبته لأكلتُم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كالיום قط أظّطع، ورأيت أكثر أهلها النساء» قالوا يَم يا رسول الله؟ قال: «يَكْفُرهن، قيل، يكفرن بالله؟ قال يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كلّهُ، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

وروى الشيخان، عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنها - قالت: أتيت عائشة - رضي الله تعالى عنها - زوج النبي - ﷺ - حين خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي، فقلت ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء، وقالت: «سبحان الله»، فقلت: آية؟ فأشارت إليّ نعم، فقممت حتى تجلاني العشي وجعلت أصب فوق رأسي ماء، فلما انصرف رسول الله - ﷺ - حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء كنت لم أراه إلا قد رأيت في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، ولقد أوجي إليّ أنكم تُفتنون في قبوركم، مثل - أو قريباً من - فتنة الدجال»، (لا أدري أي ذلك قالت أسماء)، فيقول: «يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو المؤمن (لا أدري أي ذلك قالت أسماء)، فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأماناً، واتبعنا، فيقال: نَم صالحاً فقد علمنا أن

(١) أخرجه البخاري ٦٢٥/٢ (١٠٥٠) ومسلم ٦٢١/٢ ومالك في الموطأ ١/١٨٧-١٨٨ (٣).

كنت لمثوقناً، وأما المنافق أو المرتاب (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»^(١).

الكيفية الثانية: ثلاث ركوعات في كل ركعة.

روى مسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن الشمس انكسفت على عهد رسول الله - ﷺ».

وروى الترمذي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - الكسوف».

الكيفية الثالثة: أربع ركوعات في كل ركعة.

روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والبيهقي، عن علي - رضي الله تعالى عنه -: كسفت الشمس، فصلى علي - رضي الله عنه - للناس فقراً ﴿يس﴾ أو نحوها، ثم ركع نحواً من قدر السورة، ثم رفع رأسه، فقال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام قدر السورة، يدعو ويكبر، ثم ركع قدر قراءته أيضاً، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام أيضاً قدر السورة، ثم ركع قدر ذلك أيضاً حتى ركع أربع ركعات، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم سجد، ثم قام في الركعة الثانية، ففعل كفعله في الركعة الأولى، ثم جلس يدعو ويرغب حتى انكسفت الشمس ثم حدثهم أن رسول الله - ﷺ - كذلك فعل»^(٢).

وروى مسلم، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «عن النبي - ﷺ - أنه صلى في كسوف الشمس».

الكيفية الرابعة: خمس ركوعات في ركعة:

روى مسلم، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «انكسفت الشمس في عهد رسول الله - ﷺ - يوم مات إبراهيم وروى الكيفية».

الكيفية الخامسة: صلى الله عليه وسلم - ركعتين.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم، عن سُمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه -: قال «خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَيْدَ رُمُحَيْنَ، أَوْ ثَلَاثَةَ، فِي عَيْنِ النَّاطِرِ، اشْوَدَّتْ حَتَّى آضَتْ كَأَنَّهَا تَثْوَمَةٌ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَصَلَّى، وَفِي لَفْظِ فَوَاقِفَتَا رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ خَرَجَ لِلنَّاسِ قَالَ فَصَلَّى وَفِي لَفْظِ قَقَامِ بِنَا كَأَطُولِ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةِ قَطْ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطُولِ مَا رَكَعَ

(١) أخرجه البخاري ٦٣١/٢ (١٠٥٣) ومسلم ٢٤/١ (٩٠٥/١١) ومالك في الموطأ ١٨٨/١ (٤).

(٢) أخرجه أحمد ١٤٣/١ والبيهقي ٣٣٠/٣.

بنا في صلاة قط، لا نسمع له صوتاً، ثم سجد بنا كأطول ما سجد بنا في صلاة قط، لا نسمع له صوتاً، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك فوافق بنا تجلّي الشمس جلوسه في الركعة الثانية. وفي لفظ: فوافق جلوسه فسلم، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد أن لا إله إلا الله، وشهد أنه عبد الله ورسوله، ثم قال: «أيها الناس أنشدكم بالله» وفي لفظ ثم قال: «أيها الناس إنما أنا بشر، ورسول، أذكركم الله إن كنت تعلمون أنني قصرْتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذلك» فقام رجال: فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال: «أما بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم من مطلعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم قد كذبوا، ولكنهما آيات من آيات الله تعالى يفتن بها عباده، فينظر من يحدث له منهم توبة، وإيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقونه في أمر دنياكم وآخرتكم، والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعرور الدجال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تحية» لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة وإنه متى ما يخرج أو قال: متى يخرج فسوف يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه، لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وأنه سيظهر أو قال: سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس».

وقال الأسود بن قيس^(١): أنه يحصر المؤمنين وفي لفظ «فإنه يسوق المسلمين إلى بيت المقدس. فيحصرون حصراً شديداً في بيت المقدس، فيزلزلون زلزالا شديداً ثم يهلكه الله تعالى وجنّده حتى إن جذم الحائط أو قال: أصل الحائط أو قال أصل الشجرة لينادي، أو قال: يقول: يا مؤمن يا مسلم هذا يهودي، أو قال: هذا كافر، فيقال: تعال فاقتله، قال: ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا عظاما يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتسالون نبيكم هل كان نبيكم ذكر ذلك منها ذكراً؟ وحتى تزول جبال على مراتبها ثم على أثر ذلك القبض ثم قبض أصابعه^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن قبيصة الهلالي^(٣) - رضي الله تعالى عنه - قال: «كسفت الشمس»^(٤).

(١) الأسود بن قيس العبدي، ويقال العجلي الكوفي، يكنى أبا قيس، ثقة، من الرابعة. التقريب ٧٦/١.
 (٢) أخرجه أحمد ١٦/٥ وأبو داود ٣٠٨/١ (١١٨٤) والنسائي ١٤٠/٣ (١٤٨٤) والحاكم في المستدرک (٣٢٠/١).
 (٣) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد العامري، صحابي له ستة أحاديث انفرد له مسلم بحديث. وعنه أبو قلابة وأبو عثمان النهدي. الخلاصة ٣٥٠/٢.
 (٤) أخرجه أحمد ٦٠/٥ وأبو داود ٣٠٩/١ (١١٨٦).

الباب الثالث

في صفة قراءته - صلى الله عليه وسلم - في كسوف الشمس

وفيه نوعان:

الأول: فيما ورد أنه - صلى الله عليه وسلم - أسر القراءة.

روى البيهقي، من طريق أبي لهيعة، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «صليت خلف رسول الله - ﷺ - صلاة الكسوف فلم أسمع منه فيها حرفاً»^(١).

وروى أبو يعلى عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة الكسوف كأطول ما قام في صلاة قط، ما تسمع له صوتاً الحديث»^(٢).

(١) أخرجه البيهقي ٣/٣٣٥.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢١٢. وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير.

الباب الرابع

في صلاته - صلى الله عليه وسلم - لخسوف القمر

روى الدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات، وأربع سجعات، وقرأ في الأولى «العنكبوت»، أو «الروم» وفي الثانية ﴿يس﴾^(١).

وروي أيضا عن حبيب، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «أن رسول الله - ﷺ - صلى في كسوف الشمس والقمر ثمان ركعات، في أربع سجعات، يقرأ في كل ركعة»^(٢).

قال الحافظ: وفي إسناده نظر، وهو في مسلم بدون ذكر القمر، قلت: قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: رجال إسنادهما ثقات.

وروى الطبراني، في الكبير عن زياد بن صخر - رحمه الله تعالى - عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كانت ليلة ريح شديدة كان مفزعُهُ إلى المسجد، حتى تَسْكُنَ الريح، وإذا حدث في السماء حدث من خسوف شمس أو قمر، كان مفزعهُ إلى الصلاة حتى تتجلى»^(٣).

قال العراقي والهيتمي: رجاله ثقات إلا زياد بن صخر، وقال: إنه يحتاج إلى معرفة حاله، قال: لم أر له ذكرا في تقريب التهذيب، ولا في لسان الميزان كلاهما للحافظ.

وقد قال في آخر الثاني: وروى الطبراني في الكبير، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: انكسف القمر على عهد رسول الله - ﷺ -^(٤).

تنبيه:

قال أبو حاتم بن حبان في كتاب السيرة له: إن القمر خسف في السنة الخامسة، فصلى النبي - ﷺ - بأصحابه صلاة الكسوف فكانت أول صلاة في الإسلام

وجزم بذلك مغلطاي في الإشارة، والعراقي في الدرر، وفي هذا رد على من زعم أنه لم ينقل عنه ﷺ أنه صلى في كسوف القمر في جماعة كابن القيم، وعلى من زعم أنه - ﷺ - لم يصل في كسوف القمر كابن رشد.

(١) أخرجه الدارقطني ٦٤/٢.

(٢) أخرجه الدارقطني ٦٤/٢.

(٣) ذكره الهيتمي في المجمع ٢١٤/٢ وعزاه للطبراني في الكبير من رواية زياد بن صخر عن أبي الدرداء ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات.

(٤) ذكره الهيتمي في المجمع ٢١٤/٢ وفي إسناده إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الاستسقاء والمطر والسحاب والريح والرعد والصواعق

الباب الأول

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - قبل الصلاة

وفيه أنواع:

الأول: في خروجه إلى المصلى متبذلاً متواضعاً متضرعاً.

روى الإمام الشافعي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - استسقى بالمصلى، فصلى ركعتين»^(١).

وروى الأئمة، إلا الإمام مالك، والشيخين عنه «أن رسول الله - ﷺ - خرج متبذلاً متواضعاً متضرعاً متخشعاً حتى أتى المصلى»^(٢).

الثاني: في استسقاؤه - صلى الله عليه وسلم - عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء، وهو خارج باب المسجد الذي يدعى اليوم باب السلام نحو قذفة حجر تعطف عن يمين الخارج من المسجد.

روى الإمام أحمد، والثلاثة عن عمير^(٣) مولى أبي اللحم - رضي الله تعالى عنهما - «أنه رأى رسول الله - ﷺ - يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو يستسقي رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه مقبل بياض كفَيْه إلى وجهه»^(٤).

ورواه محمد بن ابراهيم قال: «أخبرني من رأى رسول الله - ﷺ - يدعو عند أحجار الزيت باسطا كفه».

الثالث: في تحويله - صلى الله عليه وسلم - رداءه.

روى البخاري، عن عباد بن تميم، عن عمه، قال: «خرج النبي - ﷺ - يشتسقي، وحول رداءه»^(٥).

وروى عنه أيضا عن عبد الله بن زيد «أن النبي - ﷺ - استسقى قلب رداءه»^(٦).

(١) أخرجه الشافعي في المسند ١٦٩/١ (٤٨٩).

(٢) أخرجه أبو داود ٣٠٢/١ (١١٦٥) والترمذي ٤٤٥/٢ (٥٥٨) والنسائي ١٥٦/٣ (١٥٠٨) وابن ماجه ٤٠٣/١ (١٢٦٦).

(٣) عمير: مولى أبي اللحم، الفقاري، صحابي شهد خيبر، وعاش إلى نحو السبعين. التقريب ٨٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٣/٥.

(٥) أخرجه البخاري ٥٩٧/٢ (١٠٢٤) ومسلم (٨٩٤/٤) والترمذي ٤٤٢/٢ (٥٥٦).

(٦) أخرجه البخاري ٥٧٨/٢ (١٠١١).

الباب الثاني

في استساقته - صلى الله عليه وسلم - بخطبتين، وعلى منبر
وصلاة بركعتين بلا أذان وبلا إقامة

وفيه أنواع:

الأول: فيما ورد في خطبته - صلى الله عليه وسلم - قبل الصلاة:

وروى الإمام الشافعي، عن ابن عباس، - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - مُتَبَدِّلاً متخشعاً متوسلاً متواضعاً حتى أتى المصلى فرقى المنبر، ولم يخطب كخطبته هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتكبير والتضرع ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد»^(١).

وروى الأئمة، عن عبد الله بن زيد المازني - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - إلى المصلى يستسقي فدعا فأطال الدعاء، وأكثر المسألة، واستسقى ثم استقبل القبلة، ثم قلب رداءه، وجعل إلى الناس ظهره، يدعو» وفي لفظ: «عليه خميصة سوداء، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فنقلت عليه، فقلبها عليه الأيمن على الأيسر، والأيسر على الأيمن» وفي رواية قال المسعودي: «سألت أبا بكر محمد بن عمرو أ جعل أعلاه أشقله؟ أو اليمين على الشمال؟ قال: بل اليمين على الشمال ثم صلى ركعتين»^(٢).

وروى أبو داود، وابن حبان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: شكا الناس إلى رسول الله - ﷺ - قُحُوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقع على المنبر، فكبر وحمد الله تعالى فقال: - إنكم شكوتم جذب دياركم، واستشخاز المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم -، ثم قال: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل الله ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين»، ثم رفع يديه [فلم يزل في الرفع] حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حل رداءه، وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى،

(١) أخرجه البزار ذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢١٥.

(٢) أخرجه البخاري ٥٧٨/٢ (١٠١٢). ومسلم ٦١١/٢ (٨٩٤/٤) ومسند أحمد ٣٩/٤، ٤٠، ٤١، ٤٢ وأبو داود ١/٣٠١ (١١٦١) والترمذي ٤٤٢/٢ (٥٥٦) والنسائي ١٥٧/٣ (١٥١٠) وابن ماجه ٤٠٣/١ (١٢٦٧).

فلم يأت مسجده حتى سألت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك، حتى بدت نواجذه، فقال: «أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله»^(١).

الثاني: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - قبل الخطبة.

روى الدارقطني، وأبو داود، عن طلحة بن عبد الله بن عوف، قال: «سألت ابن عباس» وفي لفظ «أرسلني مروان إلى ابن عباس - رضي الله [تعالى] عنهما - لأسأله عن سُنة الاستسقاء، فقال: سُنة الاستسقاء [سنة] صلاة العيد، إلا أن النبي - ﷺ - [قلب رداءه، فجعل يمينه على يساره، ويساره على يمينه، فصلى ركعتين بغير أذان ولا إقامة وكبر فيهما ثماني عشرة تكبيرة، سبعا في الأولى، وخمسا في الآخرة، وجهر بالقراءة، ثم انصرف فخطب، واستقبل الناس القبلة، وحول رداءه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، والبيهقي، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - يستسقي، فصلى ركعتين، بلا أذان ولا إقامة، ثم خطبنا فدعا الله تعالى وحول وجهه إلى القبلة، رافعا يديه، ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر، والأيسر على الأيمن»^(٣).

وروى ابن قتيبة الحديث - بسند ضعيف - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - خرج للاستسقاء فتقدم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ فلما قضى صلاته، استقبل القوم بوجهه، وقلب رداءه، ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه، وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي، ثم قال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثا، رحيبا ربيعا، وجدأ غدقا طبقا مغدقا هنيئا مريعا مريعا سريعا وابلا شاملا مسيلا ثجلا دائما دزرا نافعا غير ضار عاجلا غير راث، اللهم تحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد، اللهم أنزل علينا في أرضنا نبتها وأنزل في أرضنا سكنها» اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا، فأخيني به بلدة ميتة واشقه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود ٣٠٤/١ (١١٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود ٣٠٢/١ (١١٦٥) والدارقطني ٦٦/٢ والبيهقي ٣٤٨/٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٠٣/١ (١٢٦٨) والبيهقي ٣٤٧/٣.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٢١٥/٢ وعزه للطبراني في الأوسط وقال وفيه مجاشع بن عمرو قال ابن معين قد رأته أحد الكذابين.

وروى ابن صُصْرَى^(١) في أماليه عن [جعفر بن عمرو بن حُرَيْث، عن أبيه، عن جده - رضي الله تعالى عنهم - قال: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - نستسقي فصلى بنا ركعتين، ثم قلب رداءه ورفع يديه فقال: «اللهم ضَاخَتْ جبالنا وأغْبَرَتْ أَرْضُنَا وهَامَتْ دَوَابُّنَا، مُعْطِي الخَيْرِ من أَمَاكِنهَا ومنزَلُ الرحمة من مَعَادِنهَا، ومَجْرِي البركات على أَهْلِهَا بِالغَيْثِ المغِيثِ، أَنْتَ المستغْفَرُ الغَفَّارُ، فنستغفرك للحامات من ذنوبنا، وتوب إليك، من عوامِ خَطَايَانَا، اللهم فأرسل السماء علينا مِدْرَاراً وَصِلْ بالغَيْثِ، وَأَكْفِ من تحت عرشك حيث يسعفنا ويعود علينا غيثاً مغِيثاً عَاماً طبقاً مجللاً غداً خصيباً رائقاً ممرع النبات»^(٢).

الثالث: في دعائه - صلى الله عليه وسلم -

قائماً ورفع يديه، واستقباله إذا اجتهد في الدعاء:

روى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يمد يديه حتى إني لأرى بياض إبطيه - يعني في الاستسقاء»^(٣).

وروى الشيخان، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه والدارقطني، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا استسقى أشار بظهر كفيه إلى السماء»^(٤).

وروى أبو داود عنه، «أن رسول الله - ﷺ - كان يستسقي هكذا، ومد يديه، وجعل بطونهما مما يلي الأرض، حتى رأيت بياض إبطيه»^(٥).

وروى الطبراني، والبخاري، بسند حسن أو صحيح عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يدعو إذا استسقى: «اللهم أنزل في أرضنا بركتها، وزينها وسكنها» [وفي رواية: «وارزقنا، وأنت خير الرازقين»]^(٦).

وروى أبو داود، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقول إذا استسقى: «اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك وأخي بلدك الميِّت»^(٧).

(١) الحسن بن هبة الله أبي العظام بن محفوظ بن مصري الربيعي التغلبيّ الدمشقي، أبو المواهب: من حفاظ الحديث. كان محدث دمشق. له «رباعيات التابعين» و «المعجم» و «فضائل الصحابة» و «فضائل بيت المقدس» و «عوالي ابن عيينة» وغير ذلك توفي ٥٨٦ هـ. الأعلام ٢/٢٢٥.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١٠/٣٧٥٨ (١٠٠٢١) والمتقي الهندي في كنز العمال ٤/١٧٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١/٤٠٥ (١٢٧١).

(٤) أخرجه البخاري ٢/٦٠٠ (١٠٣١) ومسلم ٢/٦١٢ (٨٩٦/٦) وأبو داود ١/٣٠٣ (١١٧٠) والدارقطني ٢/٦٨.

(٥) أخرجه أبو داود ١/٣٠٣ (١١٧١).

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٢/٢١٨ وعزه للطبراني في الكبير والبخاري باختصار وإسناده حسن أو صحيح.

(٧) أخرجه أبو داود ١/٣٠٥ (١١٧٦).

وروى الطبراني، عن جابر بن عبد الله، وأنس - رضي الله تعالى عنهم - قال «كان رسول الله - ﷺ - إذا استسقى قال: «اللهم اسقنا سقيا وإدعة نافعة، تشبع بها الأنفُسُ غيثاً، هنيئاً مريئاً طبقاً مجللاً يشبع به باديُنَا وحاضرُنَا تنزل به من بركات السماء، وتخرج لنا به من بركات الأرض وتجعلنا عنده من الشاكرين، إنك سميع الدعاء»^(١).

وروى الطبراني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - استسقى فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مريئاً طبقاً عاجلاً غير راثث، نافعا غير ضار» فما لبثنا أن مطرنا حتى سال كل شيء حتى أتوه فقالوا: قد غرقنا فقال رسول الله - ﷺ -: «اللهم حوالينا ولا علينا»^(٢).

تنبية:

في بيان غريب ما سبق.

الغيث - بغين معجمة، فمثناة تحتية فمثلة: المطر. وحيأ وجدأ.

طبقاً - بفتح الطاء والموحدة: [أي] مائلاً إلى الأرض، مغطياً لها، يقال، غيث طبق أي عام واسع.

موفقاً هنيئاً بهاء مفتوحة، فنون مكسورة، فتحية: آتياً من غير تعب.

مريئاً - بميم مفتوحة، وراء مكسورة، فتحية فألف، منحدرًا طيباً، يقال: مرَّاني الطعام وأمرَّاني إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها.

هنيئاً مريئاً. بفتح الميم، وكسر الراء، وسكون التحتية، وبالعين المهملة من المراجعة وهي الخصب. وروي مُرْتِعاً بضم الميم، وسكون الراء، وبالموحدة المكسورة، وبالعين المهملة ومُرْتِعاً بالمثناة الفوقية من رَعَتِ الدابة إذا أكلت ما شاءت.

مُجَلَّلًا بميم فجيم مفتوحة، فلامين، اللام الأولى مكسورة وروي فتحها أي يُجَلَّل الأرض بمائه، أو بنباته بحيث يصير عليها كالجل.

دَرَّرًا بدال مهملة، فراءين أولاهما مكسورة فألف من دَرَّ إذا صَبَّ وقيل الدر: الدرر.

غير راثث براء فألف فمثناة تحتية فمثلة غير بطيء.

غبقاً راثثاً - براء فألف مكسورة، قفاف: المتردد على وجه الأرض من الضحضاح.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢١٦/٢ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال فيه موسى بن محمد بن إبراهيم الحارث التيمي وهو ضعيف.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢١٦/٢ وعزاه للطبراني في الكبير وقال فيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام كثير.

الباب الثالث

في استسقاؤه - صلى الله عليه وسلم - في خطبة الجمعة، وبغير صلاة

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، والشيخان، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «أصاب الناس سنةً على عهد رسول الله - ﷺ - فبينما رسول الله - ﷺ - يخطب يوم الجمعة: قام أعرابي».

وفي لفظ: «أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة، من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله - ﷺ - قائمٌ يخطب، فاستقبل رسول الله - ﷺ - قائماً قال: يا رسول الله: «هلكت الأموال» وفي لفظ: هلك المال. وفي لفظ: الماشية «هلك العيال، هلك الناس»، وفي لفظ: «وجاع العيال» وفي لفظ: «هلك الكراع، وهلك النساء» وفي رواية: «فقام الناس، فقالوا يا رسول الله قَحَطَ المطرُ واحمرَّ الشجرُ، وهلكت البهائم، فادع الله أن يسقينا» وفي لفظ: «أن يُغيثنا، فرفع رسول الله - ﷺ - يديه» وفي لفظ: «فمدَّ يديه حتى رأيت بياض إبطيه، فقال: «اللهم اسقنا» وفي لفظ: «أغثنا» مرتين وفي لفظ: «ثلاثاً» قال أنس: «وايم الله» وفي لفظ: «لا والله ما نرى في السماء قزعة ولا سحاباً وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، فوالذي نفسي بيده ما وضع يديه حتى ثار السحاب، أمثال الجبال» وفي رواية: «فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت»، وفي لفظ «فألفَّ الله بين السحاب ومكثنا حتى رأيت الرجل الشديد تهمة نفسه أن يأتي أهله ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً» وفي لفظ «مازلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى». ثم دخل رجل؛ وعند ابن إسحاق: قام ذلك الرجل أو غيره من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله - ﷺ - قائمٌ يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسخها عنا، قال: فرفع رسول الله - ﷺ - يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام، والظُراب وبُطون الأودية، ومنابت الشجر»، فتنقشت عن المدينة، فجعلت تُمطر حوالينا، وما تُمطر بالمدينة قطرة، فنظرتُ إلى المدينة، وإنها لفي مثل الإكليل، ورأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تُطوى» وفي لفظ «فما يُشير بيده إلى ناحية إلا تفرَّجت حتى رأيت المدينة مثلَ الجوبةِ، وسال الوادي وإدي قناة شهراً، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث عن الجود، وخرجنا نمشي في الشمس، قال شريك: فسألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري»^(١).

(١) أخرجه البخاري ٥٨٩/٢ (١٠١٤) ومسلم ٦١٢/٢ (٨٩٧/٨) وأحمد ١٠٤/٣، ١٩٤.

وروى أبو عوانة في صحيحه، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص أن أباه - رضي الله تعالى عنه - حدثها «أن رسول الله - ﷺ - نزل واديا هشا لا ماء فيه، وسبقه المشركون إلى القلاب فنزلوا عليها، وأصاب العطش المسلمين، فشكوا ذلك للنبي - ﷺ - ونجم النفاق، فقال بعض الناس: لو كان نبيا كما يزعم لاستقى لأتمته، كما استقى موسى لقومه، فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فقال: «لو قالوها عسى ربكم أن يسقيكم»، ثم بسط يديه وقال: «اللهم جللنا سحاباً كثيفاً قصيفاً دلوفاً، خلوقاً، ضحوكاً زيرجاً تمطرنا منه أذاً قطعاً سجلاً بُغاقاً إذا الجلال والإكرام» فما ردّ يديه من دعائه حتى أظلتنا السحابة التي وصفت تلون في كل صفة وصف رسول الله - ﷺ - من صفات السحاب ثم أمطرنا كالضروب التي سألها رسول الله - ﷺ - فأجمع السيل الوادي فشرب الناس فارتوا»^(١).

وروى أبو عوانة، في صحيحه، عن أبي لبابة - رضي الله تعالى عنه - قال: «استسقى رسول الله - ﷺ - فقال أبو لبابة: يا رسول الله: إن التمر في المرابذ، فقال رسول الله - ﷺ - «اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عُرياناً فيسد ثعلب مزبده بإزاره»، قال: وما نرى في السماء سحاباً فأمرت قال: فاجتمعوا إلى أبي لبابة فقالوا إنها لا تطلع حتى تقوم عريانا وتسد ثعلب مزبلك بإزارك، كما قال رسول الله - ﷺ - ففعل فأضحت»^(٢).

تنبيه:

في بيان غريب ما سبق.

السنة بفتح السين المهملة، فنون: القحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئا سواء نزل غيث أم لا.

دار القضاء هي دار عمر بن الخطاب، وسميت بذلك لأنها بيعت في قضاء دينه. والمراد بهلاك المواشي، ومن ذكر معهم، عدم وجود ما يعيشون به من الأقوات المفقودة بحبس المطر.

الكراع: بكاف، فراء فألف، فعين مهملة: الخيل.

يَغِيثُنَا بفتح أوله يقال: غاث الله البلاد، يغيثها إذا أرسل عليها المطر.

قزعة: بفتح القاف والزاي: القطعة الرقيقة من السحاب.

سَلْعٌ بفتح أوله وإسكان ثانيه: جبل بالمدينة.

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١٠/٣٧٥٩ (١٠٠٢٢) والمتقي الهندي في كنز العمال ٤/١٧٩.

(٢) ذكره الهشمي في المجمع ٢/٢١٨ وعزه للطبراني في الصغير وقال وفيه من لا يعرف.

الآكام بفتح الهمزة، وقد تفتح وتمد جمع أكمة بفتحات: التراب المجتمع وقيل: الجبل الصغير، وقيل: ما ارتفع من الأرض.

الظُّراب - بكسر المعجمة، جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء: الجبل المنبسط ليس بالعالى، وقيل: الروابي الصغار.

تَقَشَّعَتْ بفوقية قفاف، فشين معجمة، فعين مهمله مفتوحات، فتاء تأنيث: تصدعت، وتشقَّقَتْ.

الإكليل بكسر الهمزة، وسكون الكاف: كل شيء دار من جوانبه واشتهر بما يوضع على الرأس فيحيط به، وهو من ملابس الملوك كالتاج.

الملا. بضم الميم والقصر وقد يمد جمع ملاءة. وهي ثوب معروف.

الجُزْوية. بفتح الجيم وسكون الواو، وفتح الموحدة: هي الحفرة الواسعة المستديرة، والمراد: أنها انفرجت في السحاب.

وادي قناة - بقاف مفتوحة فنون فألف: واد من أودية المدينة.

الجُود بفتح الجيم، المطر الغزير، دهسا قصيفا دلوقا - بدال مهمله فلام مضمومة فواو قفاف: مندفا.

حلوقا ضُحُوكا زُرْجا - بزاي أي مكسورة فموحدة ساكنة فراء فجيم: السحاب.

أذاذا - بهمزة فذالين معجمتين بينهما ألف: ذا موج شديد.

قِطْقِطاً سَجْلاً بسين مهمله مفتوحة فجيم ساكنة فلام فألف مصبوبا صبباً متصلا.

بُعاقا. بموحدة مضمومة فعين مهمله مفتوحة فألف قفاف فألف: كثيرا.

المِرْبَد بكسر الميم، وفتح الموحدة، وبالذال المهملة: وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة.

تَقَلَّب: بلفظ اسم الحيوان المعروف. مخرج ماء المطر من جرين التمر.

الباب الرابع

في استسقاؤه - صلى الله عليه وسلم - لأهل إقليم آخر بالدعاء من غير صلاة

روى أبو داود، والحاكم، والبيهقي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - أتته بَوَاكِي، ولفظ الحاكم في المستدرك: هوازن فقال: «اللهم اسقنا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيحاً مَرِيحاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل». قال فأطبقت السماء عليهم^(١).

قال البيهقي: الرواية أتت النبي - ﷺ - بَوَاكِي وفي نسختنا من كتاب أبي داود، يعني بموحدة قبل الواو قال: ورواه شيخنا الحاكم في المستدرك: أتت هوازن، قال الحافظ ابن المنذر هكذا وقع في روايتنا وفي غيرها مما شاهدنا بالباء الموحدة المفتوحة، قال هو والبيهقي: وذكر الخطابي: رأيت رسول الله - ﷺ - بَوَاكِي بضم التحتية وقيل معناه: التحامل.

وروى ابن ماجه، وأبو عوانة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء أعرابي فقال: «يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم ما يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٌ، ولا يَحْظِرُّ لَهُمْ فَحْلٌ، فَصَعِدَ رسولُ الله - ﷺ - المنبرَ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «اللهم اسقنا غَيْثاً يُغِيثُنَا هَنِيئاً مَرِيحاً مَرِيحاً طَبَقاً غَدَقاً عاجلاً غير راث» ثم نزل فما يأتيه أحدٌ من وجه إلا قالوا قد أُخِينَا»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن مرة بن كعب، أو كعب بن مرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فقال: «اشتشق الله لمضر فقال المغيرة: إنك لَجَرِيءٌ. أَلْمُضَرِّي؟ قال يا رسول الله: إنك استنصرت الله فنصرك، ودعوت الله فأجابك، قال: فرفع رسول الله - ﷺ - يديه، يقول: «اللهم اسقنا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيحاً مَرِيحاً طَبَقاً غَدَقاً عاجلاً غير راث نافعاً غير ضار» قال فأخْبُوا، فما لبثوا أن أتوه فشكوا إليه كثرة المطر فقالوا: قد تهدمت البيوت، فرفع يديه، فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا»، فجعل السحاب ينقطع يمينا وشمالا^(٣).

(١) أخرجه أبو داود ٣٠٣/١ (١١٦٩) والحاكم في المستدرك ٣٢٧/١ والبيهقي ٣٠٥٠/٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤٠٤/١ (١٢٧٠).

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/٤ وابن ماجه ٤٠٤/١ (١٢٦٩).

الباب الخامس

في هديه - صلى الله عليه وسلم - في المطر والسحاب والرعد والصواعق

روى البخاري في الأدب، ومسلم في صحيحه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «أصابنا مع رسول الله - ﷺ - مطر فحَسَرَ رسولُ الله - ﷺ - ثَوْبَهُ حتى أصابه من المطر، قلنا يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه عز وجل»^(١).

وروى أبو يعلى عنه، «أن رسول الله - ﷺ - يتمطر في أول مطرة فينزِع ثيابه إلا الإزار»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، والنسائي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا رأى المطر قال: «اللهم صَيِّباً نَافِعاً»^(٣).

وروى الإمام الشافعي، عن المطلب بن حنطب - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقول عند المطر: «اللهم سُقياً رحمة لا سُقياً عذاب، ولا بلاء، ولا هدم، ولا غرق، اللهم على الطُّرابِ ومنابتِ الشَّجرِ، اللهم حوَالينا ولا علينا»^(٤).

وروى الإمام الشافعي، وأبو داود، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنهما - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة خفف، واستقبل القبلة، ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها»، وفي لفظ «من شر ما أُرسِلَ به»، وفي لفظ «من شر ما فيه»، فإن كشفه الله حمد الله، وإن أمطر، قال: «اللهم صَيِّباً هَنِيئاً». وفي لفظ «سَيِّباً نَافِعاً» وفي لفظ «صَيِّباً نَافِعاً» مرتين، أو ثلاثة^(٥).

وروى البخاري ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عنها، قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى مَخِيلَةً تَلَوَّنَ وجهه وتغير ودخل وخرج، وأقبل وأدبر، فإن أمطرت سُرِّي عنه، فذكرت له عائشة بعض ما رأته منه، فقال: وما يُذْرك؟ لعله كما قال الله عز وجل

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٧١) من طريق عبد الله بن أبي الأسود، جميعهم حدثنا جعفر بن سليمان، بهذا الإسناد، ومسلم (٨٩٨) والبيهقي ٣/٣٥٩ وأحمد ٣/٢٦٧ وأبو داود (٥١٠٠) وأبو نعيم في الحلية (٢٩١/٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى ١٤٨/٦.

(٣) أخرجه البخاري ٤٠/٣، وأحمد ٤١/٦، ١٩٠ وذكره الهيثمي في الموارد (٦٠٠) وابن كثير في البداية والنهاية ٧/٢٧٠.

(٤) أخرجه الشافعي في مسنده ١٧٣/١ (٤٩٩).

(٥) أخرجه الشافعي في مسنده ١٧٤/١ (٥٠١) وأبو داود ٤/٣٢٦ (٥٠٩٩) وابن ماجه ٢/١٢٨٠ (٣٨٨٩).

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ﴾
الآية^(١).

وروى سعيد بن منصور، والإمام أحمد، وعبد، والشيخان عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى غَيْمًا، أو ريحا عُرِفَ ذلك في وجهه، قلت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَه عُرِفَ في وجهك الكراهية، قال يا عائشة: وما يُؤمِنِي أن يكون فيه عذاب، عُذِبَ قومٌ بالريح، وقد رأى قومٌ العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا»^(٢).

وروى الإمام الشافعي والبخاري في الأدب، وأبو داود، وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «الريح من رُوحِ الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوا، واسألوا الله من خيرها وتعوذوا بالله من شَرِّها»^(٣).

وروى الشيخان، والترمذي، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ، وفي لفظ: «إذا رأى الرِّيحُ»، وفي لفظ: «إذا كان يوم الرِّيحِ والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر وقال: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، فإذا أمطرت شَرِّه» وفي لفظ «شَرِّي عنه ذلك» فقالت وفي رواية «فقلت يا رسول الله: أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيتَه عرفت في وجهك الكراهية، فقال «يا عائشة: ما يُؤمِنِي أن يكون فيه عذاب قد عذب الله قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا» وفي رواية فقال «إني خشيت أن يكون عذابا سَلِطَ على أمتي» وفي لفظ: فقال: «لعله يا عائشة كما قال قوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾».

وروى الإمام الشافعي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما هب ريح قط

(١) أخرجه البخاري ٢٢٧٧/٤ (٣٢٠٦) ومسلم ٦١٦/٢ (٨٩٩/١٥) والترمذي (٣٢٥٧) ومسنده أحمد ١٦٧/٦ وابن ماجه ١٢٨٠/٢ (٣٨٩١).

(٢) أخرجه البخاري ٤٤١/٨ (٤٨٢٩) ومسلم ٦١٦/٢ (٨٩٩/١٦) وأحمد ٦٠/٦.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٤٣) (٧٣١) (٩٠٩) والشافعي ١/١٧٥-١٧٦ (٥٠٤) وأحمد ٢/٢٦٧-٢٦٨ من طريق عبد الرزاق ضمن مسند أبي هريرة وأبو داود من طريق عبد الرزاق ٣٢٨/١ (٥٠٩٧) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣١) وابن ماجه ٢/٢٢٨ (٣٧٢٧) والطحاوي في مشكل الآثار ١/٣٩٩ وذكره الهيثمي في الموارد ٤٨٨ (١٩٨٩) والمحاكم في المستدرك ٤/٢٨٥ والبيهقي ٣/٣٦١.

إلا جئنا رسول الله - ﷺ - على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا، ولا تجعلها ريحا»^(١).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كانت الريح الشديدة إذا هبت عُرف ذلك في وجه النبي - ﷺ -»^(٢).

وروى البخاري في الأدب، وأبو يعلى برجال الصحيح عنه قال كان رسول الله - ﷺ - إذا هاجت ريح شديدة قال: «اللهم إني أسألك من خير ما أرسلت به وأعوذ بك من شر ما أرسلت به»^(٣).

وروى البزار والطبراني عن عثمان بن أبي العاص - رضي الله تعالى عنه -: كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتدت الريح وفي لفظ الطبراني: ريح الشمال. قال: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسل فيها»^(٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتدت الريح قال: «اللهم لقحاً لا عُقماً»^(٥).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا هاجت ريح استقبلها بوجهه وجئاً على ركبتيه ومد يديه قال «اللهم إني أسألك من خير هذا الريح وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به، اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا، ولا تجعلها ريحا»^(٦).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا هاجت الريح عرف ذلك في وجهه»^(٧).

وروى الإمام أحمد، والبخاري في الأدب والترمذي عن ابن عمر - رضي الله تعالى

(١) أخرجه الشافعي في المسند ١٧٥/١ (٥٠٢).

(٢) أخرجه البخاري ٦٠٤/٢ (١٠٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧١٧) وأبو يعلى ٢٨٤/٥ (٢٩٠٥/١٥٠). ويشهد له حديث عائشة عند البخاري في بدء الخلق (٣٢٠٦) ومسلم (٨٩٩).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٨/١٠ وعزاه للبزار وقال وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة وهو ضعيف.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٨/١٠ وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٨/١٠ وعزاه للطبراني وقال وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك وقد وثقه حصين بن نمير وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٧) أخرجه أحمد ١٥٩/٣.

عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سمع صوت الرعد، والصواعق، قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»^(١).

تنبيه:

في بيان غريب ما سبق.

الصَّيْب - بصاد مهملة مفتوحة، فتحتية مشددة، فموحدة: المتدفق.

سُقْيَا - بسين مهملة مضمومة، فقف ساكنة فتحتية فألف إنزال الغيث على البلاد والعباد.

أُفُقُ السماء - بضم الهمزة، وسكون الفاء وبضمها: ناحيتها.

سُرِّي - بسين مهملة مضمومة، فراء مكسورة، فتحتية: كشف.

العارض - بعين مهملة، فألف، فراء فضاء معجمة: السحاب الذي يعترض في أفق السماء.

عَصَفَتْ - بعين مهملة، فصاد مهملة، ففاء مفتوحات، فتاء تأنيث: اشتد هبوبها.

لَقَحًا لَا عُقْمًا.

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٥٠) وأحمد ١٠٠/٢ والبيهقي ٣٦٢/٣ والحاكم في المستدرک ٢٨٦/٤.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في المرضى والمحتضرين [والموتى]

الباب الأول

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في عيادة المريض

روى الإمام أحمد، عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: أتاني رسول الله - ﷺ - وأنا مريض في أناس من الأنصار يعودوني.

وروى أيضا عنه: أن رسول الله - ﷺ - عاد عبد الله بن رواحة، قال: فما تحوّر له عن فراشه الحديث^(١).

وروى أبو ليلي^(٢) عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يخطب، فقال: «أما والله قد صحبنا رسول الله - ﷺ - في الحضر والسفر، فكان يعود مرضانا، ويشيع جنازتنا ويغدو معنا ويواسينا بالقليل والكثير»^(٣).

وروى مسلم، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كنّا جلوساً مع رسول الله - ﷺ - إذ جاء رجل من الأنصار فسلم عليه، ثم أذبر الأنصاري. فقال رسول الله - ﷺ - «يا أبا الأنصار. كيف أخي سعد بن عبادة؟» فقال: صالح، فقال رسول الله - ﷺ - «من يعودك منكم؟» فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر، ما علينا نعال ولا خنّاف ولا قلائس ولا قمص نمشي في تلك السباح حتى جفتاه، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله - ﷺ - وأصحابه الذين معه^(٤).

وروى أبو داود عن حُصَيْن بن وَخَّوح أن طلحة بن البراء مرّ فأتاه رسول الله - ﷺ - يعودُه فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدت فيه الموت فاذنوني به وعجلوا، فإنه لا يتبغني لإحيقة مسلم أن تحبس بين ظهري أهله»^(٥).

(١) أخرجه أحمد ٣١٧/٥.

(٢) أبو ليلي الكندي اسمه سلمة بن معاوية أو عكسه الكوفي. عن عثمان وخباب. وعنه أبو إسحاق وأبو جعفر الفراء. قال أحمد بن أبي مريم عن ابن معين: ثقة. الخلاصة ٢٤١/٣.

(٣) ذكره الهيثمي عن المجمع ٣٢/٣ وعزاه للبخاري وقال رجاله ثقات.

(٤) أخرجه مسلم ٦٣٧/٢ ٩٢٥/١٣.

(٥) أخرجه أبو داود ٢٠٠/٣ ٣١٥٩.

وروى البخاري، في الأدب، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «دَخَلَ رسول الله - ﷺ - على أم السائب وهي تُزْفِرُ، فقال: ما لك؟ فقالت: الحمى - أخزأها الله تعالى - فقال رسول الله - ﷺ - «لا تُسبِئها فإنها تُذْهِبُ خَطَايَا بني آدم كما يُذْهِبُ الكيرُ خَبَثَ الحديدِ»^(١).

وروى أبو داود، عن أم العلاء، عمة جَزَام بن حكيم الأنصاري - رضي الله تعالى عنهما - قالت: عادني رسول الله - ﷺ -^(٢).

وروى الطبراني - برجال الصحيح - عن فاطمة الخزاعية رضي الله [تعالى] عنها - قالت: عاد رسول الله - ﷺ - امرأة من الأنصار وهي وجعة، فقال لها: «كيف تَجِدِينِك؟» قالت بخير إلا أن أمّ مَلْدَم قد بَرَحَتْ بي، فقال رسول الله - ﷺ - «اصبري فإنها تُذْهِبُ خَبَثَ ابن آدم، كما يُذْهِبُ الكيرُ خَبَثَ الحديدِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخلت مع رسول الله - ﷺ - على عبد الله بن أبي نعوذة في مرضه الذي مات فيه، فلما دخل عليه رسول الله - ﷺ - عرف فيه الموت، قال له رسول الله - ﷺ - «قد كنتُ أنْهَكَ كثيراً عن حب يَهُودٍ» فقال عبد الله: قد بغضهم أسعدُ بن زرارة فمات^(٤).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن غلاماً من اليهود كان يخدم رسول الله - ﷺ - فمرض فأتاه رسول الله - ﷺ - يعبده فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج رسول الله - ﷺ - وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»^(٥).

وروى الطبراني، عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلاً من الأنصار، فلما دخل عليه، ووضع يده على جبينه فقال: «كيف تجلِكَ؟» فلم يحِرْ إليه شيئاً الحديث»^(٦).

وروى ابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: عاد رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٥٢) ومسلم في البر والصلة باب ١٤ حديث (٥١٦) والبيهقي ٣٧٧/٣ وابن

سعد (٢٢٦/٨) والحاكم ٣٤٦/١.

(٢) أخرجه أبو داود ١٨٤/٣ (٣٠٩٢).

(٣) أحمد في المسند ٢٦/٥ والطبراني في الكبير المجمع ٢٠٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد، ٢٠١/٥ وأبو داود ١٨٤/٣ (٣٠٩٤).

(٥) أخرجه البخاري ١١٨/٢ وأحمد ٢٨٠/٣ وأبو داود ١٨٥/٣ (٣٠٩٥).

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٣٠/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٠/٢ وعزاه للطبراني وللبراز بنحوه وقال

وفيه موسى بن عبدة وهو ضعيف.

رجلا من أصحابه به وجع، وأنا معه فقبض على يده فوضع يده على جبهته، قال: وكان يرى ذلك من تمام عيادة المريض»^(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث^(٢).

وروى أبو يعلى، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا فقد رجلا من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضا عادته.

وروى البخاري، وأبو داود، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاءني رسول الله - ﷺ - يعودني ليس يراكب بغل ولا برذون^(٣).

ورواه ابن ماجه، ولفظه «عادني رسول الله - ﷺ - ماشيا وأبو بكر، وأنا في بني سلمة»^(٤).

وروى الإمام مالك، عن أبي أُمَامَةَ بن سَهْل بن حُنَيْف - رضي الله تعالى عنه - أن مَشْكِينَةَ مَرَضَتْ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمَرَضِهَا، قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَعُودُ الْمَسَاكِينَ، وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ الْحَدِيثَ^(٥).

وروى الإمام أحمد، والبخاري في الأدب، وأبو داود، عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال «أصابني رمد فعادني رسول الله - ﷺ -»^(٦).

وروى الإمام أحمد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت مع رسول الله - ﷺ - فعُودَ زَيْدُ بنِ أَرْقَمَ، وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ - الْحَدِيثَ^(٧).

وروى عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - فقال: كيف تجملك؟ قال: صالحا أصلحها والله.

وروى الإمام أحمد، والترمذي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه [عنه] أن رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه ابن ماجه ١١٤٩/٢ (٣٤٧٠).

(٢) ذكره الهيثمي ٢٩٨/٢ وعزاه لأبي يعلى، وقال: وفيه عباد بن كثير وكان رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف الحديث متروك لفقته.

(٣) أخرجه البخاري ١٢٧/١٠ (٥٦٦٤) وأبو داود ١٨٥/٣ (٣٠٩٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤٦٢/١ (١٤٣٦).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٥٩/٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٧٥/٤ وأبو داود ١٨٦/٣ (٣١٠٢).

(٧) وفي إسناده الفضل بن دهم ضعيف.

دخل على رجل يعود وهو في الموت فسلم عليه، فقال: «كيف تَجِدُكَ؟» فقال: بخير أرجو الله تعالى، وأخاف دُنُوبِي، فقال رسول الله - ﷺ - «لن يجتمعا في قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله تعالى رجاءه وأمنه مما يخاف»^(١).

وروى البخاري في الأدب، وابن حبان وأبو يعلى، برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا عادَ مَرِيضاً جَلَسَ عند رأسه ثم قال: «سَبِّحْ مَرَّاتٍ: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيكَ»، فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عَوْفِي مِنْ وَجْهِهِ»^(٢).

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يألم، ثم يقول: «باسم الله لا بأس»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله [تعالى] عنه - أن رسول الله - ﷺ - عاد مريضاً - ومعه أبو هريرة -، من وَعْكَ كَأَنَّ بِهِ، فقال رسول الله - ﷺ - «أَبْشِرْ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: نَارِي أُسْلِطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لَتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ»^(٤).

وروى البيهقي، وابن ماجه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - دخل على مريض يعود فقال: «أَتَشْتَهِي شَيْئاً؟ أَتَشْتَهِي كَعْكَأً؟» قال: نعم فطلبوه له»^(٥).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلاً فقال: «مَا تَشْتَهِي؟» قال: أَتَشْتَهِي حُجْبَزَ بُرٍّ، قال النبي - ﷺ - «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ خَبِزٌ بُرٌّ فَلْيَبْعَثْ إِلَى أَخِيهِ»، ثم قال رسول الله - ﷺ - «إِذَا اشْتَهَى مَرِيضٌ أَحَدَكُمْ شَيْئاً فَلْيَطْعَمْهُ»^(٦).

وروى الإمام إسحاق، عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - قال اشتكيت شكوى فحملوني إلى رسول الله - ﷺ - فبات يرقيني بالقرآن - وينفث عليّ به»^(٧).

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٣٦) وابن حبان (٢٩٧٠) (٢٩٧٣) والحاكم ٣٤٣٨ وأحمد ٢٣٩/١، ٢٤٣ وأبو داود (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٤) وأبو يعلى ٣١٩/٤ (٢٤٣٠/١٠٣).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٢/٢ وعزاه لأبي يعلى ورجاله موثوقين.

(٤) أخرجه أحمد ٤٤٠/٢ وابن ماجه ١١٤٩/٢ (٣٤٧٠).

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤٦٣/١ (١٤٤٠) وقال البوصيري في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشي.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤٦٣/١ (١٤٣٩) وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده صفوان بن هبيرة، ذكره ابن حبان في الثقات. وقال النفيلي: لا يتابع على حديثه ولينه الحافظ في التقریب.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير وقال فيه عبد الله بن يزيد البكري وهو ضعيف.

وروى الطبراني، عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل عليّ رسول الله - ﷺ - يعودني فلما أراد أن يخرج قال: «يا سلمان كشف الله ضحك، وغفر ذنبك، وعافاك في دينك وأجلك في أجلك»^(١).

وروى الشيخان، والحاثر، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - دخل على أعرابي يعود في مرضه وهو محموم، وكان إذا دخل على مريض قال: «لا بأس. طهور إن شاء الله تعالى»، فقال الأعرابي بل هي حُمى تفور في جوف شيخ كبير حتى تُزيره القبور، فقال رسول الله - ﷺ - «نعم إذا»^(٢).

ورواه الإمام أحمد برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - بلفظ كفارة وطهور»^(٣).

وروى مسدد، عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا عاد مريضاً يقول: «اللهم أذهب عنه ما يجد، وأجره فيما ابتليته»^(٤).

وروى أبو يعلى عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال: مرضت وكان رسول الله - ﷺ - يَعودني فَعَوَّذَني يوماً فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم. أُعِيدُكَ بالله الأحد الصّمد، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفْواً أحدٌ من شر ما نَجِد»، فلما استقل رسول الله - ﷺ - قائماً قال «يا عَفان تَعَوَّذْ بِها، فما تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِها»^(٥).

وروى أبو يعلى، والبخاري بسند صحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلاً من الأنصار فقال: «يا خال قل: لا اله إلا الله» فقال خال أم عم؟ قال: لا، بل خال قال: وخير إليّ أن أقولها قال: نعم»^(٦).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٢/٢ وعزاه للطبراني في الكبير وقال وفيه عمرو بن خالد القرشي وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٣/١٠ والنسائي في اليوم والليلة انظر تحفة الأشراف ١٢٧/٥ (٦٠٥٥).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٢/٢ وعزاه لأحمد ورجاله ثقات.

(٤) ذكره ابن حجر في المطالب العالية ٣٥٠/٢ (٢٤٤٦) وضعف البوصيري سنده لجهالة بعض رواته.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٣/٥ وعزاه لأبي يعلى في الكبير عن شيخه موسى بن حيان ولم أعرفه، وبقيه رجاله رجال الصحيح.

(٦) أخرجه البخاري كما في الكشف (٣٧٣/١) (٧٨٧) وذكره الهيثمي في المجمع ٣٢٨/٢ وعزاه لأبي يعلى والبخاري ورجاله رجال الصحيح.

الباب الثاني

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في المحتضرين

روى الإمام أحمد، ومسلم والأربعة، عن أم سلمة والبخاري، والطبراني، عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - ومسدد عن أبي قلابة - رحمه الله تعالى - مرسلًا برجال ثقات «أن رسول الله - ﷺ - دخل على أبي سلمة يعودُه فوافق دخوله عليه، وخروج نفسه فتكلم أهله عند ذلك بنحو ما يتكلم أهل الميت عنده، فقال رسول الله - ﷺ - «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على دعاء أهله» فأغمضه، وقد شقَّ بصره، وقال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، وأعظم نوره، واخلفه في عقبه». وفي لفظ «واخلفه في تركته في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، وتور له فيه». وفي لفظ: «أوسع له في قبره»^(١).

(١) أخرجه مسلم ٦٣٤/٢ (٧٠٠-٩٢٠) والبيهقي ٣/٣٨٤ وأحمد ٦/٢٩١، ٣٠٦، ٣٢٢ وأبو داود ٣/١٩٠ (٣١١٨) وابن ماجه ١/٤٦٥ (١٤٤٧) وذكره الهيثمي في المجمع ٢/٣٣٣ وعزاه للبخاري والطبراني في الأوسط بنحوه وقال وفيه محمد بن أبي النوار وهو مجهول.

الباب الثالث

في حزنه وبكائه - صلى الله عليه وسلم - إذا مات أحد من أصحابه

روى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما جاء للنبي ﷺ - قتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وابن رواحة جلس رسول الله ﷺ - يُعرف في وجهه الحزنُ وأنا أنظر من صائر الباب - يعني شق الباب^(١).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه - وتقدم مبسوطا في السرايا - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ - سرية يقال لهم القراء فأصيبوا يوم بدر مَعُونَة - فما رأيت رسول الله ﷺ - حزن حُزْنا قط أشد منه.

وروى أحمد بن منيع والبخاري، وأبو يعلى، عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - قال: أخذ رسول الله ﷺ - بيدي فأدخلني التَّحْلُ فإذا إبراهيم يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فوضعه في حجره حتى خرجت نَفْسُهُ، فوضعه ثم بكى، فقلت: «تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء؟ قال: «إني لم أنه عن البكاء، ولكن نهيت عن صوتين أحمقن فاجرين: صوت عند نعمة لهو، ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة: لطم وجوه، وشق جيوب، وهذه رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم، يا إبراهيم لولا أنه وعد صادق وقول حق وأن آخرا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزنا أشد من هذا، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخط ربنا عز وجل»^(٢).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «اشتكى سعد بن عبادة شَكْوَى لَهُ، فأتاه رسول الله ﷺ - يَتَوَدُّهُ مع عبْد الرحمن بن عَوْف، وسعد بن أبي وقاص، وعبْد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنهم - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فقال: «قد قَضَى» فقالوا: لا، يا رسول الله، فبكى رسول الله ﷺ - فلما رأى القومُ بُكَاءَ رسول الله ﷺ - بَكَوْا، فقال: «ألا تَسْمَعُونَ، إن الله - عز وجل - لا يُعَذِّبُ بدمع العين، ولا يحزن القلب، ولكن يعذب بهذا، وأشار إلى لِسَانِهِ - أو يرحم»^(٣).

وروى الشيخان، وأبو داود، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «دخلنا مع رسول الله ﷺ - على أبي سَيْفِ الْقَيْن، وكان ظمراً لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ - ابنته

(١) أخرجه البخاري ١٨٠/٢ (١٣٠٥) وأبو داود ١٩٢/٣ (٣١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري كما في الكشف ٣٨٠/١، ٣٨١ (٨٠٥) وذكره الهيثمي في المجمع ٢٠/٣ وعزاه لأبي يعلى والبخاري وقال وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه كلام.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٠/٢) (١٣٠٤) ومسلم في الجنائز (١٢) والبيهقي ٦٩/٤.

إبراهيم فقبله وشَّمه، ثم دَخَلْنَا عليه بعد ذلك وإبراهيم يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسول الله - ﷺ - تَذْرِفَانِ، فقال ابنُ عوف: وأنت يا رسول الله، فقال يا ابنَ عوف: «إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى، فقال: «إن العين تَدْمَعُ، وإنَّ القلبَ يَخْشَعُ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا - عز وجل -، وأنا يفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(١).

وروى الشيخان، والإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أخذ الراية زيدُ فأصيب، ثم أخذها جعفرُ فأصيب، ثم أخذها عبدُ الله بن رواحة فأصيب»، وإنَّ عَيْنِي رسول الله - ﷺ - لَتَذْرِفَانِ الحديث^(٢).

وروى أحمد بن منيع بسند على شرط الصحيحين عن قيس بن أبي حازم - رحمه الله تعالى - قال: جاء أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - بعد قتل أبيه، فقام بين يدي رسول الله - ﷺ - فدمعت عيننا رسول الله - ﷺ - فجاء من الغد فقام في مقامه ذلك، فقال له رسول الله - ﷺ -: «ألاقي أنا منك اليوم ما لقيتُ منك أمس»^(٣).

وروى ابن ماجه، وأبو يعلى الموصلي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما وجع سعد، وجدَّ به الموت، فبكى رسول الله - ﷺ - وأبو بكر، وعمر، حتى إنني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وأنا أبكي، وكان رسول الله - ﷺ - تذرف عيناه، ويمسح وجهه، ولا يسمع صوته.

وروى البخاري، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «شهدنا بنتاً لرسول الله - ﷺ - .. ورسولُ الله - ﷺ - جالس على القبرِ فرأيت عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ»^(٤).

وروى ابن سعد، وابن أبي شيبه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان عَيْنَا رسول الله - ﷺ - لا تدمع على أحد، ولكن كان إذا وجد فإنما هو أخذ بلحيته»^(٥).

وروى الطبراني - مرسلًا - برجال ثقات، عن أبي النضر سالم - رحمه الله تعالى - قال: دخل رسول الله - ﷺ - على عثمان بن مظعون، وهو يموت، فأمر رسول الله - ﷺ - بثوب فشجج عليه، وكان عثمان نازلاً على امرأة من الأنصار، ويقال لها: أم معاذ قالت: فمكث رسول الله - ﷺ - مكباً عليه طويلاً، وأصحابه معه ثم تنحى رسول الله - ﷺ - فبكى، فلما بكى بكى أهل البيت، فقال رسول الله - ﷺ - «رحمك الله أبا السائب»^(٦).

(١) أخرجه البخاري ١٧٢/٣ - ١٧٣ (١٣٠٣) ومسلم ٤/١٨٠٧ - ١٨٠٨ (٢٣١٥/٦٢).

(٢) أخرجه البخاري ١٥٩/٢ (١٢٤٦) وأحمد ١١٣/٣ وأبو داود والبيهقي ١٥٤/٨ والحاكم في المستدرک ٤٢/٣.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٧/٤.

(٤) أخرجه البخاري ١٧٢/٢ (١٢٨٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٣٩٤/٣.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٢١/٣ وعزاه للطبراني في الكبير وهو مرسل ورجاله ثقات.

وروى الطيالسي، وأحمد، وابن أبي شيببة، واللفظ للأول، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: بكت النساء على رقية، فجعل عمر ينهاهن، أو يضربهن». وفي رواية: «فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله - ﷺ - بيده وقال: «دعهن» وقال: «ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه ما كان من العين والقلب فمن الرحمة، وما كان من اللسان واليد فمن الشيطان»، ورجعت فاطمة تبكي على شفير قبر رقية، فجعل رسول الله - ﷺ - يمسح الدموع عن وجهها بيده، أو قال: «بالثوب»^(١).

وروى مسدد - برجال ثقات - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلا من بني معاوية فوجده قد احتضر، ونساؤه تبكيه، فذهب الرجال يؤزغون النساء، فقال رسول الله - ﷺ - : «دعوهن فإذا وجبت فلا تسمعن صوت نائحتهم».

وروى الطيالسي، والجنيد، وعبد، وابن حبان، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في جنازة فرأى عمر نساء يبكين فتناولهن، أو صاح بهن، فقال رسول الله - ﷺ - : «يا عمر دعهن، فإن العين دامة، والتفأس مصابة، والعهد قريب»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «رأيت رسول الله - ﷺ - يقبل عثمان بن مظعون، وهو ميت، وعيناه تذرغان حتى رأيت الدموع تسيل على وجهه»^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٣٧/١.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٥٠٥/١ (١٥٨٧) والحاكم في المستدرک ٣٨١/١.

(٣) أخرجه أبو داود ٢٠١/٣ (٣١٦٣) والترمذي ٣١٤/٣ (٩٨٩) وابن ماجه ٤٦٨/١ (١٤٥٦).

الباب الرابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في غسل الميت، وتكفينه

وفيه نوعان:

الأول في غسل الميت والكفن، وبزاقه على بعض أصحابه - صلى الله عليه وسلم -.

روى الأئمة، والدارقطني، عن أم عطية - رضي الله تعالى عنها - قالت: «دخل علينا رسول الله - ﷺ - .. حين تُوْفِيَتْ ابنته، فقال: «اغسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك إن رَأَيْتُنْ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، واجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا، أو شَيْعًا من كَافُورٍ، وابدَأْنَ بِمِيَامِنِهَا، ومواضع الوضوء منها، فإذا فرغتن فأذنيني»، قال: ففضلنا شعرها ثلاثة قُرُونٍ، فألقيناه خَلْفَهَا، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حِقْوَهُ فقال: «أشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن لَيْلَى الثَّقَفِيَّة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنتُ فيمَن غَسَّلَ أم كلثوم بنت رسول الله - ﷺ - عندَ وَفَاتِهَا، فكان أولَ ما أَعْطَانَا رسول الله - ﷺ - الحِقَاءَ، ثم الدَّرْعَ. ثم الخِمارَ ثم المِلْحَحْفَةَ، ثم أذرجت بعدُ في الثَّوبِ الآخرِ، قالت ورسول الله - ﷺ - عند الباب معه كَفَنُهَا يناولنا ثُوبًا ثُوبًا»^(٢).

وروى الشيخان، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتى النبي - ﷺ - عبد الله بن أُتَيْبٍ بعد ما دُفِنَ فأُخْرِجَهُ فَتَفَّتَ فِيهِ من ريقه، وأَلْبَسَهُ قَبِيضَهُ»^(٣).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات - والرجل المبهم لم يسم - عن شَيْخٍ من قَيْسٍ، عن أبيه، قال: جَاءَنَا رسول الله - ﷺ - وعندنا بَكْرَةٌ صَغْبَةٌ لا يُقَدَّرُ عَلَيْهَا، فَدَنَا مِنْهَا رسول الله - ﷺ - فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فحفل، فاحتلب قال: فلما مات أبي جاء وقد شَدَّدْتُهُ فِي كَفْنِهِ، وَأَخَذَتْ سِلَاعَةً فَشَدَّدَتْ بِهَا الكفنَ، فقال: «لا تعذب أباك بالسلاء» ثم كشف عن صدره، وألقى السلاء ثم بزق على صدره، حتى رأيت بياضَ رُضَاضٍ بُزَّاقَهُ على صدره»^(٤).

الثاني: فيمن غسله النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده، وكفنه وصلى عليه، وأدخله قبره.

روى عبد بن حميد، والحاثر بن أبي أسامة - بسند ضعيف - عن عبد الله بن أوفى

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢٢٢/١ والبخاري ١٥٠/٣ (١٢٥٣) ومسلم ٦٤٧، ٦٤٦/٢ (٣٦ - ٩٣٩) وأحمد ٥/٥٨٥ وأبو داود ١٩٧/٣ (٣١٤٢).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٨/٦ وأبو داود ٢٠٠/٣ (٣١٥٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (١٢٧٠).

(٤) أخرجه أحمد ٧٣/٥.

- رضي الله تعالى عنه - قال: « كان بالمدينة مقعد، فقال لأهله ضعوني على طريق رسول الله - ﷺ - إلى مسجده، قال: فكان رسول الله - ﷺ - إذا اختلف إلى المسجد سلم على المقعد، فجاء أهل المقعد؛ ليردوه إلى أهله فقال: لا والله لا أبرح من هذا المكان. ما عاش رسول الله - ﷺ - فابئوا لي خُصماً، فكان المقعد فيه، فكان كلما مر رسول الله - ﷺ - دخل وسلم على المقعد، وكلما أصاب رسول الله - ﷺ - طرفه طعام بعث بها إلى المقعد، قال: فبينما نحن مع رسول الله - ﷺ - إذ أتى آت فتعى له المقعد، فنهض رسول الله - ﷺ - ونهضنا معه حتى دنا من الخص، قال لأصحابه: « لا يقربن أحد من الخص غيري، فدنا رسول الله - ﷺ - من الخص، فإذا جبريل قاعد عند رأس المقعد فقال جبريل: « يا رسول الله، أما إنك لو لم تأتنا لكفيناك أمره، فأما إذا جئت فأنت أولى به، فقام إليه رسول الله - ﷺ - فغسله بيده وكفنه، وصلى عليه وأدخله القبر»^(١).

تنبية:

في بيان غريب ما سبق.

الحَقْو بحاء مهملة مفتوحة، فقاف ساكنة، فواو الإزار وأصله: معقد الإزار.
الذُّرْع - بдал مهملة مكسورة، فراء ساكنة، فعين مهملة: الزردية.
الخِمَار - بخاء مكسورة فميم، فراء: الساتر.
المِلْحَقَة - بميم مكسورة، فلام ساكنة، فحاء مهملة ففاء.
البِكْرَة - بموحدة مفتوحة، فكاف ساكنة، فراء مفتوحة، فتاء تأنيث: الفتية من الإبل، والذكر بَكْر.

الضَّرْع - بضاد معجمة مفتوحة، فراء ساكنة، فعين مهملة: معروف مجتمع اللبن.
الظلف: للشاة والبقر ونحوها، وأما الناقة فخف.
الشَّلَاة - بسين مهملة مضمومة، فلام، فألف فتاء تأنيث: شوكة النخل، والجمع شَلَا.
رضاض - قطع البصاق على صدره.
الخُص - بخاء معجمة مضمومة، فصاد مهملة: بيت يعمل وجمعه: أخصاص.
المقعد - بميم مفتوحة، فقاف، فعين مهملة: مكان القُعود من الخشب والقصب.

(١) ذكره ابن حجر في المطالب العالية ١٠١/٤ (٤٠٦٦) وتفرد به فائد أبو الوراق وهو ضعيف.

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الجنازة

وفيه أنواع:

الأول: في مشيه - صلى الله عليه وسلم - مع الجنازة.

وروى ابن أبي شيبة برجال ثقات - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت مع رسول الله - ﷺ - في جنازة أمشي فإذا مشيت سبقني فأهرول فأسبقه، فالتفت إلى رجل إلى جنبي، فقلت: تطوى له الأرض، وخليل الرحمن إبراهيم».

وروى الطيالسي، ومُسَدَّد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه. «أن النبي - ﷺ - مرَّ عليه بجنازة، وهي يُسْرَعُ بها، وهي تَمَخَّضُ مَخْضُ الزُّقِّ، فقال رسول الله - ﷺ -: «عليكم بالقصد في المشي بجنازكم» قالها مرتين^(١).

وروى أبو داود، والترمذي. والبيهقي - بسند ضعيف - عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا تبع الجنازة لم يَقْعُدْ حَتَّى تُوَضَّعَ فِي اللَّحْدِ، فَعَرَضَ لَهُ حَبْرٌ فَقَالَ: هَكَذَا نَضْنَعُ يَا مُحَمَّدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: «خالفوهم»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - رأى جنازة فقام لها»^(٣).

وروى الإمام أحمد، عن أبي سعيد بن زيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - مرت عليه جنازة فقام»^(٤).

وروى الشيخان، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: مرت جنازة فقام لها رسول الله - ﷺ - وقمنا معه فقلنا يا رسول الله: إنها يهودية، فقال: «إن للموت فزعاً، فإذا رأيتم الجنازة قوموا»^(٥).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٠٦.

(٢) أخرجه أبو داود ٣/٢٠٣ (٣١٧٣) والترمذي ٣/٣٤٠ (١٠٢٠) والبيهقي ٤/٢٨.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٣٠ وعزاه لأحمد والبخاري وقال وفيه موسى بن عمران بن مناح ولم أجد من ترجمه بما يشفي وهو في الكشف (١/٣٩٢) (٨٣٤).

(٤) أخرجه أحمد ٤/١٦٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٣/٣٠ وعزاه لأحمد وقال وفيه جابر الجعفي وفيه كلام كثير وقد وثق.

(٥) أخرجه البخاري ٣/٢١٣ (١٣١١) ومسلم ٢/٦٦١، ٦٦١ - ٧٨ - ٩٦٠ والنسائي ٤/٤٦ (١٩٢٢) وابن ماجه ٤/٤٩٢ (١٥٤٣) وأحمد في المسند ٢/٢٧٨، ٣٤٣.

وروى الإمام أحمد، والشيخان، والنسائي، عن سهل بن حنيف، وقيس بن سعد - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - مرت به جنازة فقام، فقبل يا رسول الله: إنها جنازة يهودية، فقال: «أليس نفساً؟»^(١).

وروى النسائي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه. قال: «مرت جنازة برسول الله - ﷺ - فقبل يا رسول الله: إنها جنازة يهودي، فقال: «إنما قمنا للملائكة»^(٢).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - ﷺ - قام فقمنا، وقعد فقعدنا، يعني في الجنائز»^(٣).

وروى الإمام مالك، والشافعي عنه، قال: قام رسول الله - ﷺ - فأمرنا بالقيام ثم جلس فأمرنا بالجلوس»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والنسائي عن ابن سيرين قال: مُر بجنازة على الحسن بن علي، وابن عباس - فقام الحسن ولم يقم ابن عباس، فقال الحسن لابن عباس: أما قام رسول الله - ﷺ -؟ قال ابن عباس: قام ثم قعد»^(٥).

وروى الطحاوي، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - مرت عليه جنازة فقام»^(٦).

وروى النسائي، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - وأبي سعيد، قال: «ما رأينا رسول الله - ﷺ - .. شهد جنازة قط فجلس حتى توضع»^(٧).

الثاني: في مشيه - صلى الله عليه وسلم - أمام الجنازة وهيئة مشيه.

وروى الترمذي، وابن ماجه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يمشي أمام الجنازة وأبو بكر وعمر وعثمان»^(٨).

وروى الإمامان الشافعي، وأحمد، والأربعة، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال:

(١) أخرجه البخاري ٢١٤/٣ (١٣١٢) ومسلم ٦٦١/٢ (٨١ - ٩٦١) والنسائي ٥٤/٤ (١٩٢١).

(٢) أخرجه النسائي ٤٧/٣، ٤٨ (١٩٢٩).

(٣) أخرجه مسلم ٦٦٢/٢ (٩٦٢/٨٤).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٦٩/٢ والشافعي في مسنده ٢١٥/١ (٥٩٦).

(٥) أخرجه أحمد ٢٠٠/١ والنسائي ٤٦/٤ (١٩٢٤).

(٦) أخرجه النسائي ٤٥/٣ (١٩١٩).

(٧) أخرجه النسائي ٤٥/٣ (١٩١٤).

(٨) أخرجه الترمذي ٣٣١٨ (١٠١٠) وابن ماجه ٤٧٥/١ (١٤٨٧).

«رأيت رسول الله - وأبا بكر، وعمر يمشون أمام الجنابة»^(١).

وروى أبو داود عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - أتيتي بدابة وهو مع الجنابة فأبى أن يركبها، فلما انصرف أتيتي بدابة فركب، فقيل له، فقال: «إن الملائكة كانت تمشي فلم أكن لأركب وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبت»^(٢).

وروى مسلم، والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن، عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت رسول الله - بفرس مغرورى فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدخداح وفي لفظ «فركب حين انصرف من جنازة ابن الدخداح نمشي حوله». وفي لفظ، ثم أتيت بفرس غزوي فتقله رجل فركبه فجعل يتوقص، ونحن ننبهه نشقى حوله»^(٣).

وروى ابن سعد، عن معمر، عن الزهري - رحمه الله تعالى - قال: «ما ركب رسول الله - في جنازة قط»^(٤).

وروى الطبراني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - كان إذا شهد جنازة رُئيت عليه كآبة، وأكثر حديث النفس»^(٥).

الثالث: في ردّه - صلى الله عليه وسلم - النساء عن اتباع الجنابة ومن معه نار: روى أبو يعلى، عن أنس - رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله - في جنازة فرأى نسوة، فقال: «أتحملن؟» قلن: لا قال: «أتدفنن؟» قلن لا قال «فارجعن مأزورات غير مأجورات»^(٦).

وروى ابن ماجه، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج رسول الله - فإذا نسوة جلوس، فقال: «ما يجلسكن؟» قلن: ننتظر الجنابة قال: «هل تغسلن؟» قلن: لا، قال: «هل تحملن؟» قلن: لا، قال «هل تدلن فمن يدلني؟» قلن: لا. قال «فارجعن مأزورات غير مأجورات»^(٧).

وروى الطبراني، وأبو نعيم، عن ابن المعتمر حنش بن المعتمر، عن أبيه قال: «صلى

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ٢١٣/١ (٥٩١) وأحمد ١٤٠/٢ وأبو داود ٢٠٥/٣ (٣١٧٩) والترمذي ٣٢٩/٣ (٣٢٩) والنسائي ٥٦/٣ (١٩٤٤) وابن ماجه ٤٧٥/١ (١٤٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود ٢٠٤/٣ (٣١٧٧).

(٣) أخرجه مسلم ٦٦٤/٢ (٨٩ - ٩٦٥) وأبو داود ٢٠٥/٣ (٣١٧٨) والترمذي ٣٣٤/٣ (١٠١٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٢٨٤).

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢/٣ وعزاه للطبراني في الكبير وقال وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٣١/٣ وعزاه لأبي يعلى وقال وفيه الحارث بن زياد قال الذهبي ضعيف.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٥٠٢/١ (١٥٧٨).

رسول الله - ﷺ - على جنازة فأبصر امرأة معها مجمرة، فلم يزل يصيح بها حتى تغيبت في أجام المدينة يعني قصورها»^(١).

الرابع - في زيادة خشوعه - صلى الله عليه وسلم - إذا رأى جنازة.

روى ابن سعد، عن عبد العزيز بن أبي داود - رحمه الله تعالى - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا شهد جنازة أكثر الصُّمات، وأكثر حديث نفسه، فكانوا يَرَوْنَ أَنَّمَا يحدث نفسه بأمر الميت، وما يرد عليه، وما هو مُسْئِرٌ عنه»^(٢).

الخامس: فيما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - إذا مر عليه بجنازة.

روى الإمامان: مالك، وأحمد، والشيخان، والنسائي، عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - مر عليه بجنازة فقال: «مُشْتَرِيحٌ وَمُشْتَرَا حٌ مِنْهُ»، فقالوا: يا رسول الله: ما المُشْتَرِيحُ؟ وما المُشْتَرَا حٌ مِنْهُ؟ فقال: «العبد المؤمن يشتريح من تعب الدنيا، وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر يشتريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب»^(٣)، والله تعالى أعلم.

تنبيهات

الأول: قال أكثر الصحابة، والتابعين باستحباب القيام للجنائز، كما نقله ابن المنذر، وهو قول الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، ومحمد بن الحسن.

وقال الشعبي، والنخعي: يكره القعود قبل أن توضع. فقد روى البخاري، عن عامر بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا رأى أحدكم جنازة، فإن لم يكن ماشيا معها فليقم حين يراها حتى يُخَلِّفَهَا أو تُخَلِّفَهُ، أو توضع قبل أن تُخَلِّفَهُ».

وروى أيضا عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إذا رأيتُم الجنائز فقوموا، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع»^(٤).

الثاني: قوله إن للموت فرعا:

قال القرطبي: أي: إنَّ الموت يُفْرَعُ مِنْهُ، إشارة إلى اشتغاضه، ومقصود الحديث أن لا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت لما يشعر ذلك من التساهل بأمر الموت، فمن ثم

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢٢/٣ وعزاه للطبراني في الكبير وقال حنش أو حليس لم أجد من ذكره.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٤/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٣٦٩/١١ (٦٥١١) ومسلم ٦٥٦/٢ (٦٠٠/٦٠).

(٤) أخرجه مسلم ٦٦٢/٢ (٩٦٢/٨٣) ومالك ٢٣٢/١ (٣٣).

استوى فيه كون الميت مسلماً، أو غير مسلم.

وقال غيره فجعل نفس المؤمن فزَعاً مبالغة، كما يقال: «رجل عَدْل»، قال البيضاوي: هو مصدر جَزَى مَجْرَى الوصف للمبالغة، وفيه تقدير. أي: الموت ذو فزع. انتهى.

ويؤيد الثاني رواية أبي سلمة، عن أبي هريرة بلفظ «إن للموت فزعا»، رواه ابن ماجه وعن ابن عباس مثله عند البزار، وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب، ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة.

وقوله في الرواية الأخرى أليست نفساً؟ لا يعارض التعليل المتقدم حيث قال: «إن للموت فزعا، وقد أتى أن الرواية الأخرى إنما قمنا للملائكة ونحوه لأحمد من حديث أبي موسى ولأحمد، وابن حبان، والحاكم، من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إنما تقومون إعظماً للذي يقبض النفوس، ولفظ ابن حبان «إعظما لله» يقبض الأرواح فإن ذلك أيضاً لا ينافي التعليل السابق؛ لأن القيام للفزع من الموت فيه تعظيم لأمر الله تعالى، وتعظيم للقائمين بأمره في ذلك، وهم الملائكة.

الثالث: روى الإمام أحمد من حديث الحسن بن علي، قال: «إنما قام رسول الله - ﷺ - تأذياً بريح اليهودي»^(١) زاد الطبراني من حديث عبد الله بن عياش بالتحية والمعجزة. فأذاه ريح بخورها فقام حتى جازته^(٢).

وللطبراني، والبيهقي من وجه آخر عن الحسن: كراهية أن تعلق رأسه وهذه الأحاديث لا تعارض الأخبار الأولى الصحيحة.

أما أولاً: فلأن إسنادها لا تُقاوم تلك في الصحة. وأما ثانياً: فلأن التعليل بذلك راجع إلى ما فهمه الراوي، والتعليل الماضي صريح من حديث النبي - ﷺ - فكأن الراوي لم يسمع التصريح بالتعليل منه، فعلل باجتهاده، وقد روى ابن أبي شيبة من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن عمه يزيد بن ثابت قال: «كنا مع رسول الله - ﷺ - فطلعت جنازة، فلما رآها قام وقام أصحابه حتى بعدت، والله ما أدري من شأنها أو من تضايق المكان، وما سألتناه عن قيامه».

الرابع: اختلف أهل العلم في هذه المسألة:

فذهب الشافعي إلى أنه غير واجب، فقال: هذا إما أن يكون منسوخاً أو يكون قام لعله،

(١) أحمد ٢٠٠/١.

(٢) الطبراني في الكبير انظر المجمع ٢٨٨/٣.

وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمره والقعود أحب إليّ. وأشار بالترك إلى حديث علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -، «أنه - ﷺ - قام للجنابة، ثم قعد» زواه مسلم، ورواه البيهقي، بلفظ «أن عليا أشار إلى قوم قاموا: أن اجلسوا، ثم حدثهم بالحديث» ومن ثم قال بكرهه القيام جماعة، منهم: سليم الرازي، وغيره، وقد ورد النهي عنه، روى أحمد، وأصحاب السنن، إلا النسائي قال: «كان النبي - ﷺ - يقوم للجنابة فمر به حبر من اليهود فقال: هكذا نفعل: فقال: «اجلسوا وخالفوهم»، وإسناده ضعيف.

قال القاضي ذهب جمع من السلف: إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بحديث علي وتعبه النووي بأن النسخ لا يصر إليه إلا إذا تعذر الجمع، وهو هنا ممكن، قال: والمختار أنه مستحب وبه قال المتولي وقال ابن الماجشون: «كان قعوده - ﷺ - لبيان الجواز، فمن جلس فهو في سعة، ومن قام فله أجر».

الخامس في بيان غريب ما سبق.

الزِقْ - بزاي مكسورة، قفاف: وعاء من جلد - يُجز شعره، ولا يُنتف تنف الأديم.

القَصْدُ - بقاف، فصاد، فدال مهملتين: عدم الإفراط والتفريط.

مَرُور - بميم مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فراءين بينهما واو: لا سَرَج عليه، ولا غيره.

عَقَلَهُ بعين مهملة، قفاف، فلام مفتوحات.

يَتَوَقَّصُ - بفوقية فواو، قفاف مفتوحات فصاد مهملة: ينزو.

الكآبة - بكاف - فالف، فهمة ممدودة، فموحدة، فتاء تأنيث.

مأزورات - بميم مفتوحة فهمة ساكنة فزاي، فواو فراء فالف فتاء: آثامات.

الآجام: بهمة ممدودة فميم مفتوحة فالف.

الصُّمَات - بصاد مهملة مضمومة، فميم فتاء: السكوت.

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة على الميت

وفيه أنواع:

الأول: في موقفه - صلى الله عليه وسلم - .

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن، وابن ماجه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه، ثم جاؤوا بجنازة امرأة من قريش، فقالوا: يا أبا حمزة صل عليها فقام حيال وسط السرير. فقال له العلاء بن زياد: «هكذا رأيت رسول الله - ﷺ - قام على الجنازة مقامك منها، ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم»^(١).

وروى الجماعة، عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت وراء رسول الله - ﷺ - على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها رسول الله - ﷺ - عند وسطها»^(٢).

الثاني: في تكبيره - صلى الله عليه وسلم - أربعا أو خمسا ورفع يديه في الجنازة.

روى الترمذي، والدارقطني، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كبر على جنازة فرفع يديه مع أول تكبيرة، ووضع اليمنى على اليسرى»^(٣). وروى ابن ماجه، عن عثمان بن عفان: «أن النبي - ﷺ - صلى على عثمان بن مظعون فكبر [عليه] أربعا»^(٤).

وروى الدارقطني عن أبي هريرة «أن رسول الله - ﷺ - صلى على جنازة فكبر عليها أربعا، وسلم تسليمه واحدة»^(٥).

وروى ابن ماجه، عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يكبر أربعا، ثم يمكث ساعة يقول ما شاء الله أن يقول ثم يسلم»^(٦).

(١) أبو داود ٢٠٨/٣ (٣١٩٤) والترمذي ٣٥٢/٣ (١٠٣٤) وابن ماجه ٤٧٩/١ (١٤٩٤).

(٢) أخرجه البخاري ٢٠١/٣ (١٣٣٢) ومسلم ٦٦٤/٢ (٩٦٤/٨٧) وأبو داود ٢٠٩/٣ (٣١٩٥) والترمذي (١٠٣٥) والنسائي ٥٨/٤ (١٤٩٣).

(٣) أخرجه الترمذي ٣٨٨/٣ (١٠٧٧) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) ابن ماجه ٤٨١/١ (١٥٠٢) وفيه خالد بن إلياس تقدم الكلام عليه.

(٥) الدارقطني ٧٢/٢.

(٦) ابن ماجه ٤٨٢/١ (١٥٠٣) وفيه الهجري الكوفي ضعيف.

وروى الدارقطني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «آخر ما كبر رسول الله - ﷺ - على الجنازة أربعاً، وكبر عمر على أبي بكر أربعاً»^(١).

وروى الدارقطني، عن مسروق، قال: «صلى عمر - رضي الله عنه - على بغض أزواج رسول الله - ﷺ - فسمعتُه يقول: لأَصَلِّينَ عليها مثل آخر صلاة صُلاها رسولُ الله - ﷺ - على مثلها فكبر عليها أربعاً»^(٢).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والأربعة، والدارقطني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله - قال: «كان زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - يكبر على جنازتنا أربعاً وأنه كبر على جنازة خمساً فسأته فقال: كان رسول الله - ﷺ - يكبرها»^(٣).

وروى الطبراني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: «أن رسول الله - ﷺ - كان يرفع يديه عند كل تكبيرة في كل صلاة، وعلى الجنازة»^(٤).

الثالث: في قراءته - صلى الله عليه وسلم - الفاتحة، ودعائه للميت وسلامه:

روى الإمام الشافعي والشيخان، والنسائي، والترمذي، عن طلحة بن عبد الله بن عوف - رحمه الله تعالى - قال: صليت خلف ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقرأ بفاتحة الكتاب وجهر حتى أسمعنا، فلما سلم سأته عن ذلك، فقال: «إنها سنة وحق»^(٥).

وروى الترمذي - وقال: إسناده ليس بالقوي -، والصحيح أنه موقوف وابن ماجه عنه، «أن رسول الله - ﷺ - قرأ على جنازة بفاتحة الكتاب»^(٦).

وروى الشافعي، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كبر على الميت أربعاً، وقرأ بأَم القرآن بعد التكبيرة الأولى»^(٧).

وروى الطبراني - برجال ثقات، غير ناهض بن القاسم فيحترُّ حاله - عن أبي هريرة

(١) الدارقطني بإسناد ضعيف ٧٢/٢.

(٢) الدارقطني ٧٦/٢ وفيه يحيى بن أبي أنيسة وجابر الجعفي وهما ضعيفان.

(٣) أحمد ٣٧٢/٤ وأبو داود ٢١٠/٣ (٣١٩٧) والترمذي ٣٤٣/٣ (١٠٢٣) والنسائي ٥٩/٤ وابن ماجه ٤٨٢/١ (١٠٥٥) والدارقطني ٧٥/٢.

(٤) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٣٢/٣ فيه عبد الله بن محرز مجهول.

(٥) البخاري ٢٤٢/٣ (١٣٣٥).

أبو داود ٢١٠/٣ (٣١٩٨) والترمذي ٣٤٦/٣ (١٠٢٧) والنسائي ٦١/٤.

(٦) الترمذي ٣٤٥/٣ (١٠٢٦) وقال ليس إسناده بذلك القوي إبراهيم بن عثمان، هو أبو شيبة الواسطي منكر الحديث وهو عند ابن ماجه ٤٧٩/١ (١٤٩٥).

(٧) الشافعي في المسند (٢٠٩/١) حديث (٥٧٨).

- رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - قرأ على الجنازة أربع مرات بالحمد لله رب العالمين»^(١).

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - قد تقدم فكبر على جنازة خالد بن عتيك، أو قال: سهل بن عتيك وكان أول من صُلِّي عليه في موضع الجنازة فتقدم فكبر عليه رسول الله - ﷺ - فقرأ بأم القرآن فجهر بها، ثم كبر الثانية فصلى على نفسه، وعلى المسلمين، ثم كبر الثالثة، فدعا للميت، فقال: اللهم اغفر له وارحمه، وافرغ درجته»، ثم كبر الرابعة فدعا للمؤمنين والمؤمنات ثم سلم»^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - أنه صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً، ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين، يدعو ثم قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصنع بالجنازة هكذا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن وائلة بن الأشقع - رضي الله تعالى عنه - قال: صلى بنا رسول الله - ﷺ - على رجل من المسلمين فسمعتة يقول: «ألا إن فلاناً بن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقه فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم اغفر له، وارحمه، فإنك أنت الغفور الرحيم»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والترمذي وصححه، والنسائي، عن إبراهيم الأشهلي - رحمه الله تعالى - عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى على جنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا، وذكُرنا وأثاننا»^(٥).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أبي قتادة، والإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى على جنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكُرنا وأثاننا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان» زاد أبو داود وابن ماجه «اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفضلنا بعده»^(٦).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن ابن سماح، وقيل: سَمَاح قال: شهدت مروان يسأل

(١) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٣٢/٣ فيه ناهض بن القاسم لم أجد له ترجمة وبقية رجاله ثقات.

(٢) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٣٢/٣ فيه يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد ٣٥٦/٤.

(٤) أحمد ٤٩١/٣ وأبو داود ٢١١/٣ (٣٢٠٢) وابن ماجه ٤٨٠/١ (١٤٩٩).

(٥) أحمد ١٧٠/٤ والنسائي ٦١/٤.

(٦) أحمد ٢٩٩/٥ وأبو داود ٢١١/٣ (٣٢٠١) وابن ماجه ٤٨٠/١ (١٤٩٨).

أبا هريرة كيف سمعت رسول الله - ﷺ - يصلي على الجنائز؟ قال أبو هريرة: «اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام، وأنت قبضت رُوحها وأنت أعلم بسرها، وعلايتها، جئنا شفعا [فاغفر لها]»^(١).

وروى مسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن عوف بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلى رسول الله - ﷺ - على جنازة فحفظت منه دعائه». «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نُزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجته، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر»^(٢) أو من عذاب النار.

وفي لفظ «وقه فتنة القبر، وعذاب النار»^(٣) حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت لدعاء رسول الله - ﷺ - له»^(٤).

وروى أبو يعلى بإسناد حسن، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقول في الصلاة على الميت: «اللهم اغفر له وصل عليه، وأورده حوض رسولك»^(٥).

وروى أبو يعلى، وأحمد بن حنبل، والبيهقي - بسند صحيح - عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - «أنه شهد رسول الله - ﷺ - صلى على جنازة قال فسمعتة يقول: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا»^(٦).

وحدث أبو سلمة بها، وزاد فيهن «اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان».

وروى الطبراني - بسند حسن - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن

(١) أحمد ٣٤٥/٢ وأبو داود ٢١٠/٣ (٣٢٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (٦٦٢/٢) حديث (٩٦٣/١٥) والنسائي ٧٣/٤ وابن ماجه ٤٨١/١ (١٥٠٠) وأحمد ٢٣/٦، ٢٨ (٣/٤٠) وقال الهيثمي: فيه رجل لم يسم وحديث مجمع عند ابن ماجه ٤٩١/١ (١٥٣٦) وحديث حذيفة عند ابن ماجه ٤٩١/١ (١٥٣٨) وحديث ابن عمر ٤٩١/١ (١٥٣٨) وحديث أنس عند الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات (٤١/٣).

وحديث أبي سعيد عند الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وحديث وحشي عند الطبراني في الكبير قال الهيثمي فيه سليمان بن أبي داود وهو ضعيف ومن حديث أبي هريرة أخرجه البخاري ١٩٣/٣ (١٢٤٥) ومسلم ٦٥٦/٢ (٩٥١/٦٢) ومالك ٢٢٦/١ (١٤).

(٣) ابن ماجه ٤٨١/١ (١٥٠٠).

(٤) عند الترمذي ٣٤٥/٣ (١٠٢٥).

(٥) أبو يعلى والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٣٣/٣ فيه عاصم بن هلال وثقه أبو حاتم وضعفه غيره.

(٦) أحمد ٢٩٩/٥ والبيهقي ٤١/٤.

رسول الله - ﷺ - كان إذا صلى على الميت قال: «اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا ولأئناننا وذكورنا من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم عفوك عفوك عفوك»^(١).

وروى الطبراني، عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: «صلينا مع رسول الله - ﷺ - على جنازة فسلم عن يمينه وعن شماله»^(٢).

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «خلال كان رسول الله - ﷺ - يَفْعَلُهُن فتركهن الناس. إحداهن تسليم الإمام في الجنازة مثل تسليم الصلاة»^(٣).

(١) الطبراني في الكبير والأوسط: وقال الهيثمي ٣٣/٣ إسناده حسن.

(٢) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ٣٤/٣ فيه خالد بن نافع ضعيف.

(٣) الطبراني في الكبير انظر المجمع ٣٤/٣.

الباب السابع

فيمن كان - صلى الله عليه وسلم - يصلي عليه

وفيه أنواع:

الأول: في صلاته - صلى الله عليه وسلم - على من ليس عليه دين، وعلى الأطفال.

روى الطبراني برجال ثقات، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ -

صلى على جنازة صبي أو صبوية فقال: «لو كان أحد نجا من ضمة القبر لنجا هذا الصبي»^(١).

الثاني: في صلاته - ﷺ - على القبر.

روى الإمام أحمد، والدارقطني - شطره -: أن أسود كان ينظف المسجد فمات فدفن

ليلاً، فأتى النبي - ﷺ - فأخبر فقال: «انطلقوا إلى قبره»، فانطلق إلى قبره، فقال: «إن هذه

القبور مملوءة على أهلها ظلمة، وإن الله - عز وجل - ينورها بصلاتي عليهم»، فأتى القبر فصلى

عليه، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله إن أخي مات ولم تصل عليه قال فأتى قبره، فانطلق

مع الأنصاري فصلى»^(٢).

وروى الإمامان: مالك، والشافعي، والنسائي، وابن أبي شيبه عن أبي أمامة: سهل بن

حنيف - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعود فقراء أهل المدينة ويشهد

جنازتهم إذا ماتوا، فاشتكت امرأة مشكينة فأخبر رسول الله - ﷺ - بمرضها وطال سقمها،

وكان رسول الله - ﷺ - يعود المساكين ويسأل عنهم، فكان رسول الله - ﷺ - يسأل عنها،

وقال: «إن ماتت فلا تدفنوها حتى أصلي عليها»، فتوفيت. فجاؤوا بها إلى المدينة بعد العتمة

فوجدوا رسول الله - ﷺ - قد نام، فكرهوا أن يوقظوه، فصلوا عليها، ودفنوها ببيقع الغزقد، فلما

أصبح رسول الله - ﷺ - جاؤوا فسألهم عنها فقالوا: قد توفيت يا رسول الله قال: «ألم أمركم

أن تؤذوني بها؟» فقالوا يا رسول وجدناك نائماً، فكرهنا أن نوقظك ونخرجك ليلاً، فخرج

رسول الله - ﷺ - إلى قبرها فصلى بهم على قبرها وكبر أربع تكبيرات»^(٣).

وروى الشيخان، وابن حبان، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة سوداء

كانت تَقَمُّ المسجد ففقدتها رسول الله - ﷺ - فسأل عنها فقالوا: ماتت فقال: «أفلا

أذنتموني؟» قال: فكأنهم صغروا أمرها، فقال: «دلوني على قبرها» فدلوه فصلى على قبرها»^(٤).

(١) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٤٧/٣ رجاله موثقون.

(٢) قال الهيثمي في الصحيح طرف منه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح المجمع ٣٦/٣ وأخرجه الدارقطني ٧٧/٢.

(٣) مالك في الموطأ ٥٩/٢ والشافعي في المسند ٢٠٨/١، ٢٠٩ (٥٧٦) والنسائي ٥٥/٤.

(٤) أخرجه البخاري ٢٠٤/٣ (١٣٣٧) ومسلم ٦٥٩/٢ (٩٥٦/٧١) والمرأة هي أم محجن كما ذكر الحافظ في الفتح.

وروى مسدد، والحرث، عن حميد بن هلال، «رحمه الله تعالى» أن البراء بن معرور توفي قبل قدوم رسول الله - ﷺ - المدينة فلما قدم صلى على قبره وكبر عليه أربع تكبيرات.

وروى الإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه، عن يزيد بن ثابت - زاد ابن ماجه، وكان أكبر من زيد ثم اتفقوا - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - فلما وردنا البقيع إذا هو بقبر جديد، فسأل عنه، فقالوا: فلانة، فعرّفها، فقال «ألا أذنتموني بها؟ فإن صلاتي عليها رحمة» قالوا: كنت قائلاً صائماً، فكرهنا أن نؤذيك، فقال: «لا تفعلوا لا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا أذنتموني به» ثم أتى القبر فصفتنا خلفه^(١).

وروى الدارقطني عن ابن عباس «أن رسول الله - ﷺ - صلى على قبر بعد شهر»^(٢).

وروى الترمذي مرسلًا، عن ابن المسيب، رحمه الله تعالى «أن أم سعد - رضي الله تعالى عنها - ماتت والنبي - ﷺ - غائب فلما قدم صلى عليها، وقد مضى لذلك شهر»^(٣).

وروى الطبراني في «الأوسط» - قال الضياء المقدسي في «أحكامه» لا بأس بإسناده - عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - نهى أن يصلى على الجنابة بين القبور»^(٤).

الثالث. في صلاته - صلى الله عليه وسلم - على الغائب.

روى الإمام أحمد، والشيخان، والنسائي، عن جابر، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن عمران بن حصين، والإمام أحمد، عن ابن عباس وابن ماجه، عن مجمع بن جارية، والإمام أحمد، وابن ماجه عن حذيفة بن أسيد، والإمام أحمد عن جرير، وابن ماجه عن ابن عمر، وأبو يعلى عن سعيد بن زيد والطبراني برجال ثقات عن أنس، والطبراني عن أبي سعيد الخدري، والطبراني عن وحشي بن حرب - رضي الله عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «قد توفي اليوم رجلٌ صالحٌ من الحبش» وفي رواية: «أخ لكم مات بغير بلادكم» قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: «أصحمة النجاشي فهلهم فصلوا عليه» فقمنا فصففنا صفين فصلى عليه كما يصلى على الميت، وكبر أربعاً، وقال: «استغفروا لأخيكم»^(٥).

(١) أحمد ٣٨٨/٤ والنسائي ٧٠/٤ وابن ماجه ٤٨٩/١ (١٥٢٨).

(٢) أخرجه الدارقطني ٧٨/٢ وقال تفرد به بشر بن آدم وخالفه غيره عن أبي عاصم.

(٣) الترمذي ٣٥٦/٣ (١٠٣٨).

(٤) ذكره الهيثمي وزاد نسبه إلى الزيار وقال رجاله رجال الصحيح ٢٧/٢.

(٥) من حديث جابر أخرجه أحمد ٤٠٠/٣ والبخاري (٢٢٢/٣) حديث (١٣٢٠) مسلم (٦٥٧/٢) (٦٥١/٦٣) والنسائي ٥٧/٤ ومن حديث عمران أخرجه مسلم (٦٥٧/٢) حديث (٩٥٣/٦٧) والترمذي ٣٥٧/٣ (١٠٣٩) وابن ماجه (٤٩١/١) (٥٣٥) وحديث ابن عباس أخرجه أحمد (٢٩٥/٣).

وروى أبو يعلى، من طريق محمد بن إبراهيم بن العلاء، والطبراني من طريق محبوب بن هلال، عن أنس، والطبراني عن أبي أمامة من طريق نوح بن عمر، والطبراني عن معاوية من طريق صدقة بن أبي سهل، وبقية رجاله ثقات أن رسول الله - ﷺ - كان غزياً بتبوك فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال: «مات معاوية بن معاوية الليثي» وفي رواية: المزني: اشهد جنازته يا محمد، فخرج رسول الله - ﷺ - ونزل جبريل في سبعين ألف ملك من الملائكة، فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة، ولا أكمة إلا تصفصعت فزفع سريره فنظر إليه، فصلى عليه رسول الله - ﷺ - وجبريل والملائكة فلما فرغ رسول الله - ﷺ - قال: «يا جبريل بم نال معاوية هذه المنزلة؟» قال: «قال بكثرة قراءته ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقراءته إياها قائماً، وقاعداً، وراكباً، وماشياً، وعلى كل حال»^(١).

تنبيهات

الأول: كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو الحسن الهيثمي - رحمه الله تعالى - في «مجمع الزوائد» في باب الصلاة على الغائب، وفي ذكر هذا الحديث في هذا الباب نظر لما ذكر في غالب طرقه أنه - عليه السلام - شاهد سريره.

الثاني: في الكلام على حكم هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وله طرق يقوي بعضها بعضاً ذكرتها في ترجمة معاوية في الصحابة.

وقال في الفتح في باب الصفوف على الجنائز، إنه خير قوي بالنظر إلى مجموع طرقه.

وقال في اللسان في ترجمة نوح بن عمران: طرقه أقوى طرق الحديث. انتهى.

وأورد الحديث النووي في الأذكار في باب الذكر في الطريق.

الثالث: في الكلام على رجاله التي أُعِلَّ بها محبوب بن هلال، قال الحافظ، لم أر لهذا الرجل ذكراً في تاريخ البخاري وذكره ابن أبي حاتم: وقال: سألت أبي عنه قال: ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في الثقات.

ونوح بن عمر. قال ابن حبان يقال: إنه سرق هذا الحديث، كذا في «الميزان» قال

(١) قال الهيثمي ٣٧/٣ حديث أنس رواه أبو يعلى والطبراني وفي إسناد أبي يعلى محمد بن إبراهيم بن العلاء وهو ضعيف جداً وفي إسناد الطبراني محبوب بن هلال قال الذهبي: لا يعرف، وحديثه منكر وحديث أبي أمامة عند الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي فيه نوح بن عمر قال ابن حبان يقال: إنه سرق هذا الحديث وتعبه الهيثمي بقوله: ليس هذا بضعف الحديث، وفيه بقية وهو مدلس فيه علة غير هذا كما سيحكي هنا المصنف بعد قليل وحديث معاوية عند الطبراني في الكبير قال الهيثمي (٤١/٣) فيه صدقة بن أبي سهل لم أعرفه.

الحافظ لم يترجم ابن حبان نوحاً هذا في الضعفاء ولا سماه، وإنما قال في ترجمة العلاء بن محمد الثقفي، بعد أن أورد هذا الحديث في ترجمته، وسرقه شيخ من أهل الشام، فرواه عن بَقِيَّة عن محمد بن زياد، عن أبي أُمّامة، قال الحافظ: والظاهر أنه غير هذا، لكن لا يحسن الجزم بهذا، قال شيخه أبو الحسن الهيثمي في «مجمع الزوائد» بعد كلام ابن حبان السابق، قلت: ليس هذا بضعف، وبَقِيَّة مدلس ليس فيه علة غير هذا.

الباب الثامن

فيمَن ترك - صلى الله عليه وسلم - الصلاة عليه

وفيه أنواع:

الأول. في تركه - صلى الله عليه وسلم - الصلاة على المحدود وصلاته عليهم.

روى أبو داود، عن أبي بردة الأسلمي - رضي الله عنه - «أن رسول الله - ﷺ - لم يصل على ماعز بن مالك، ولم يمه عن الصلاة عليه»^(١).

وروى الإمام أحمد، والبخاري وأبو داود، والنسائي، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - «أن رجلاً من أسلم جاء إلى رسول الله - ﷺ - فاعترف بالزنا فأعرض عنه، ثم اعترف فأعرض عنه، ثم اعترف فأعرض عنه، حتى شهد على نفسه أربع مرات، فقال النبي - ﷺ - «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «أخصنت؟» قال: نعم فأمر به النبي - ﷺ - فرجم بالمصلى، فلما أزلقته الحجارة فر، فأدرك فرجم حتى مات، فقال النبي - ﷺ - خيراً، ولم يصل عليه»^(٢).

وروى مسلم عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - أن امرأة من جُهينة أتت رسول الله - ﷺ - وهي حُبلى من الزَّنا، فقالت يا رسول الله: أصبْتُ حِداً فأقِمه عليّ، فدعا نبي الله - ﷺ - وليها، فقال: «أحسين إليها فإذا وضعت فأنتني بها» ففعل فأمر نبي الله - ﷺ - فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تُصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل»^(٣).

الثاني: في تركه - ﷺ - الصلاة على أهل المعاصي.

روى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، والترمذي، عن جابر بن سَمُرَةَ - رضي الله تعالى عنه -: قال: «أتى النبي - ﷺ - برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يُصلِّ عليه»^(٤).

وروى الحارث من طريق بشر بن نمير - وهو ضعيف - عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ - في غزوة خيبر: «من كان مُضْعَفًا مَعَنَا فليرجع»، وأمر منادياً

(١) أبو داود ٢٠٦/٣ - ٢٠٧ (٣١٨٦).

(٢) أحمد ٣٢٢/٣ والبخاري (٢٩٧/٨) (٦٨٢٠) وأبو داود ١٤٨/٤ (٤٤٣٠) والنسائي ٥٠/٤.

(٣) أخرجه مسلم ١٣٢٤/٣ (١٦٩٦/٢٤).

(٤) أحمد في المسند ٨٧/٥ ومسلم (٦٧٢/٢) حديث (٩٧٨/١٠٧) والترمذي (١٠٦٨) والنسائي ٥٣/٤.

فنادى بذلك، فرجع ناس، وفي القوم رجل على بكر صُغْب، فمر من الليل على سواد فنفر به، فصرعه فوقصه، فلما جيء به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما شأن صاحبكم؟»، قالوا: من أمره كذا وكذا، قال: «يا بلال: ما كنت أَدُنْتُ في الناس: من كان مُضْعَفًا معنا فليرجع»، قال: بلى فأبى أن يصلي عليه» ورواه الطبراني - بسند جيد - ورواه أيضاً الإمام أحمد، وسنده حسن عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - وفيه ثم «أمر منادياً ينادي في الناس، إن الجنة لا تحل لعاص ثلاث مرات»^(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح، وهو فيه باختصار عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أعتق عند موته ستة رَجُلَةٍ له وفي لفظ ستة مملوكين له وليس له مال غيرهم، فجاء ورثته من الأعراب فأخبروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما صنع، فقال: «أو فعل ذلك؟»، وقال: «لو أعلمتنا إن شاء الله ما صلينا عليه» وفي لفظ «لقد هممت ألا أصلي عليه»^(٢).

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دعِيَ إلى جنازة سأل عنها، فإن أثنوا عليها خيراً قام فصلى عليها وإن أثنى عليها غير ذلك، قال لأهلها: «شأنكم بها»، ولم يصل عليها»^(٣).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: توفي رجل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: انظروا داخله إزاره «فأصببت ديناراً أو ديناران»، فقال لنا «صلوا على صاحبكم»^(٤).

الثالث: في تركه - صلى الله عليه وسلم - في أول الأمر الصلاة على من عليه دين، ولم يُخْلِيف وفاء. روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يؤتى بالرجل الذي عليه دين فيسأل»^(٥).

وروى أحمد بن منيع، عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً توفي على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وترك دينارين ديناً عليه وليس له وفاء، فأبى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يصلي عليه وقال: «صلوا على صاحبكم»، فقام إليه أبو قتادة، فقال: أنا أقضي عنه، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلى عليه»^(٦).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤٤/٣ وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير وإسناده أحمد حسن.

(٢) أحمد ٤٣١/٤، ٤٣٨ ورجاله ثقات.

(٣) أحمد ٢٩٩/٥.

(٤) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٤١/٣ ورجاله ثقات.

(٥) أخرجه الترمذي ٢٨٢/٣ (١٠٧٠).

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٤٣/٣ وعزاه الطبراني في الكبير وفيه أبو عتبة الكندي ولم أعرفه.

الباب التاسع

في هديه - صلى الله عليه وسلم - في دفن الميت وما يلتحق بذلك

وفيه أنواع:

الأول: في جلوسه على شفير القبر، وأمره باتساع القبر وتحسينه.

روى ابن ماجه، عن هشام بن عامر قال: «قال رسول الله - ﷺ -: «احفرو، وأوسعوا، وأحسنوا»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والدارقطني، عن رجل من الأنصار، - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - قال: «خرجت في جنازة رجل من الأنصار مع رسول الله - ﷺ - وأنا غلام مع أبي فجلس رسول الله - ﷺ - على حفيرة القبر فجعل يوصي الحافر ويقول: «أوسع من قبل الرأس، وأوسع من قبل الرجلين، لرب عذق له في الجنة»^(٢).

وروى البيهقي، وابن ماجه، والبغوي، وابن منده - قال: غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه - وأبو نعيم، وفي سننه موسى بن عبدة الربذي ضعيف عن الأدرع السلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: جئت ليلة أحرس رسول الله - ﷺ - فإذا رجل قراءته عالية فخرج النبي - ﷺ - فقلت يا رسول الله هذا مُرَاء فقال: «هذا عبد الله ذو البجادين»، فمات بالمدينة، ففَرَّغُوا مِنْ جِهَازِهِ فحملوا نعشه فقال النبي - ﷺ -: «أزفقا به رفق الله به إنه كان يحب الله ورسوله» وحفر حفرته فقال: «أوسعوا له أوسع الله عليه» فقال بعض أصحابه: يا رسول الله لقد حزننت عليه، فقال: «أجل إنه كان يحب الله ورسوله»^(٣).

الثاني: في أمره - ﷺ - بتعجيل الدفن.

روى أبو داود، عن الحصين بن وحوح أن طَلْحَةَ بن البراء - رضي الله تعالى عنه - مرض فأتاه رسول الله - ﷺ - يعوده فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرائي أهله»^(٤).

الثالث: في انتظاره - ﷺ - في المقبرة حفر القبر.

(١) أخرجه ابن ماجه ٤٩٧/١ (١٥٦٠).

(٢) أحمد ٤٠٨/٥.

(٣) ابن ماجه ٤٩٧/١ (١٥٥٩) وفي إسناده موسى بن عبدة ضعيف.

(٤) أبو داود ٢٠٠/٣ (٣١٥٩).

روى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يُلحَدُ بعد، فجلس رسول الله - ﷺ - وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، ويده عود ينكت به الأرض فرفع رأسه، فقال: «نعوذ بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً الحديث»^(١).

الرابع: في اختياره - ﷺ - اللحد.

روى الأربعة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللحد لنا، والشقُّ لغيرنا»^(٢).

الخامس: في هديه - ﷺ - في إدخال الميت القبر ونزوله قبر بعض أصحابه، ودفنه الميت ليلاً ونهاراً.

روى الإمام أحمد، والبخاري، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «شهدنا بنت رسول الله - ﷺ - تُدفن ورسول الله - ﷺ - جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: «لعل فيكم أحد لم يقارف الليلة؟» فقال أبو طلحة أنا قال «فانزل» فنزل في قبرها»^(٣).

روى ابن ماجه عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - سَلَّ سَعْدًا وَرَشَّ عَلَى قَبْرِهِ مَاءً»^(٤).

وروى أبو داود، والطبراني في الكبير، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأى الناس ناراً في المقبرة فأتوها فإذا رسول الله - ﷺ - في القبر يقول: «ناولوني صاحبكم»، وإذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر»^(٥).

وروى عُمر بن سُبَيْة عن عبد العزيز بن عمران، والطبراني، عن كثير بن عبد الله عن أبيه، عن جده - رحمهما الله تعالى - قال: «لم يدخل رسول الله - ﷺ - في قبر أحد إلا خمسة منهم: عبد الله المزني ذو البجادين قلت ويأتي حديثه في غزوة تبوك»^(٦).

وروى الطبراني، من طريق بسطام بن عبد الوهاب - فيحرق حاله - عن وائلة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا وضع الميت في قبره قال: «بسم الله، وعلى سنة رسول الله - ﷺ - ووضع خَلْفَ قَفَاهُ مَدْرَةً، وبين كتفيه مَدْرَةً وبين ركبتيه مَدْرَةً ومن ورائه

(١) أحمد ٢٨٧/٤.

(٢) أبو داود ٢١٣/٣ (٣٢٠٨) والترمذي ٣٦٣/٣ (١٠٤٥) والنسائي ٦٦/٤ وابن ماجه ٤٩٦/١ (١٥٥٤).

(٣) أحمد ١٢٦/٣ والبخاري (١٩٢/٢) حديث (١٣٤٢).

(٤) ابن ماجه ٤٩٥/١ (١٥٥١) وفي إسناده ضعيفان مندل بن علي ومحمد بن عبيد الله.

(٥) أبو داود ٢٠١/٣ (٣١٦٤) والطبراني في الكبير ١٨٢/٢.

(٦) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي كثير ضعيف ٤٦/٣.

رسول الله - ﷺ - « ووضِعَ خَلْفَ قَفَاهُ مَدْرَةٌ، وَبَيْنَ كَتْفَيْهِ مَدْرَةٌ وَبَيْنَ رِجْلَيْهِ مَدْرَةٌ وَمِنْ وَرَائِهِ أُخْرَى »^(١).

ورواه الطبراني برجال الثقات وعن عبد الله بن خراش مُختلف فيه.

وروى أبو داود، والترمذي، وحسنه، وابن حبان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: « كان إذا دخل الميت القبر » وفي لفظ وضع الميت في لحده، قال: « بسم الله، وبالله وعلى ملة رسول الله » وفي لفظ « سنة رسول الله - ﷺ - »^(٢).

وروى ابن أبي شيبه، من طريق عطاء بن السائب، وبقيّة رجاله ثقات: دخل رسول الله - ﷺ - قبره فاحتبس، فلما خرج قيل له يا رسول الله ما حبسك قال: « صُمُّ سعد في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه »^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: « لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله في القبر، قال رسول الله - ﷺ - : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ ثم قال لا أدري أقال: بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله - ﷺ - أم لا؟ فلما بنى عليها لحدّها طفق يطرح إليهم الحبوب ويقول سدوا خلال اللبّن ثم قال: « أما إن هذا ليس بشيء ولكنه يطيب نفس الحي »^(٤).

وروى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - عن أبيه قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال: باسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله - ﷺ - فلما أخذ في تسوية اللبّن في اللحد قال: « اللهم أجزها من الشيطان، ومن عذاب القبر، اللهم جاف الأرض عن جنبتيها وضعد زوجها، ولقها منك رضواناً، فقلت له: أشيء سمعته من رسول الله - ﷺ - أم قلته برأيك؟ قال: إني إذا لقادر على القول، بل شيء سمعته من رسول الله - ﷺ - »^(٥).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج قال لي أبي: يا بني إذا أنا ميت فاتخذ لي لحداً فإذا وضعتني في لحدّي فقل: بسم الله، وعلى ملة رسول الله - ﷺ - ثم سن علي التراب سنّاً، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها فإني

(١) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٤٤/٣ فيه بسطام بن عبد الوهاب وهو مجهول.

(٢) أبو داود ٢١٤/٣ (٣٢١٣) والترمذي ٣٦٤/٣ (١٠٤٦).

(٣) ابن أبي شيبه ١٤٢/١٢.

(٤) أحمد في المسند (٢٥٤/٥) وإسناده ضعيف المجمع ٤٦/٣.

(٥) ابن ماجه ٤٩٥/١ (١٥٥٣) وفي إسناده حماد بن عبد الرحمن وهو متفق على تضعيفه.

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ذلك^(١).

وروى أبو داود عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأى ناس ناراً في المقبرة فأتوها فإذا رسول الله - ﷺ - في القبر، وإذا هو يقول: «ناولوني صاحبكم» وإذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر»^(٢).

وروى الترمذي - وقال: حسن - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج فأخذه من قبل القبلة ثم قال: «رحمك الله إن كُنْتُ لأَوْأها تَلَاءً للقرآن»، وكبر عليه أربعاً»^(٣).

وروى أبو يعلى - بسند ضعيف - عن أبي دَرٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رجل يطوف بالبیت ويقول في دعائه أَوْه أَوْه وقال رسول الله - ﷺ - «إنه أواه»، قال: فخرجت ليلة، فإذا رسول الله - ﷺ - يدفن ذلك الرجل ليلاً بمصباح»^(٤).

السادس: في حثيه - صلى الله عليه وسلم - التراب على القبر وكرهته أن يزداد على تراب الحفر ورشه الماء عليه ووضعه عليه حصي.

وروى الدارقطني، عن عامر بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - قال «رأيت رسول الله - ﷺ - حين توفي عثمان بن مظعون صلى عليه، وكبر أربعاً، وحثي على قبره بيده ثلاث حثيات من تراب وهو قائم عند رأسه»^(٥).

وروى ابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - صلى على جنازة، ثم أتى قبر الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثاً»^(٦).

وروى الشافعي مرسلًا عن جعفر بن محمد - رحمهما الله تعالى - عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - حثي على ميت ثلاث حثيات بيديه جميعاً»^(٧).

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - «أن رسول الله - ﷺ - حضر ميتاً يُدفن فقال: «لا تَقْتُلُوا صاحبكم»، فقال سفيان: يعني لا يزداد

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٤٤/٣. رجاله موثقون.

(٢) تقدم.

(٣) الترمذي ٣٧٠/٣ (١٠٥٧).

(٤) أخرجه أحمد ١٥٩/٤ والحاكم في المستدرک ٣٦٨/١ والهيثمي في المجمع ٣٦٩/٩ والطبراني في الكبير ١٧/

٢٩٥ والسيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٣.

(٥) الدارقطني ٧٦/٢ وفيه ضعيفان القاسم العمري وعاصم بن عبيد الله.

(٦) ابن ماجه ٤٩٩/١ (١٥٦٥).

(٧) الشافعي في المسند (٢١٦/١) حديث (٦٠١).

على تراب الحفرة، وربما قال في الحديث: «خففوا عن صاحبكم»، قال سفيان يعني من التراب في القبر.

وروى الطبراني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - رش على قبر ابنه إبراهيم»^(١) ورواه الشافعي - مرسلًا - عن جعفر بن محمد - رحمهما الله تعالى - عن أبيه، وزاد ووضع عليه خضباء»^(٢).

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة»^(٣).

وروى مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن فضالة بن عبيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يأمر بتسوية القبور»^(٤).

وروى مسلم، وأبو داود، والترمذي، عن أبي الهيثج الأسدي - رحمه الله تعالى - قال: قال لي علي - رضي الله تعالى عنه -: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله - ﷺ - اذهب فلا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٥).

السابع: في وقوفه - صلى الله عليه وسلم - ودعائه بعد الدفن للميت، وبكائه عند دفن بعض الصحابة وكراهته وطء القبور، ووضعه للجريدة الخضراء على قبر ووعظه عند القبر.

روى أبو داود، عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا لأخيكم وسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٦).

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وأبو يعلى من طريق أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي، وثقه الإمام أحمد، وابن معين، وقال أبو زرعة الرازي: لم يكن به بأس، عن البراء - رضي الله عنه - قال: «بينما نحن مع رسول الله - ﷺ - أبصر جماعة، فقال: «علام اجتمع هؤلاء؟» قيل على قبر يحفرونه قال ففرع رسول الله - ﷺ - فبَدَرَ بَيْنَ يَدَي أَصْحَابِهِ مَسْرِعاً حتى انتهى إلى القبر فحشا عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بَلَّ

(١) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٤٥/٣ رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني.

(٢) الشافعي في المسند (٢١٥/١) وانظر شرح السنة للبغوي ٢٧١/٣.

(٣) ابن ماجه ٤٩٨/١ (٣٢١٩).

(٤) مسلم (٦٦٦/٢) حديث (٩٢/٩٦٨).

(٥) مسلم (٦٦٦/٢) حديث (٩٣/٩٦٩) وأبو داود ٢١٥/٣ (٣٢١٨) والترمذي ٣٦٤/٣ (١٠٤٩) وقال حسن.

(٦) أخرجه أبو داود ٢١٥/٣ (٣٢٢١).

الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: «إخواني لمثل هذا فأعدوا»^(١).

وروى أبو أحمد الحاكم في «الكُنَى» عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا تبع جنازة علاه كرب، وأقل الكلام، وأكثر حديث نفسه»^(٢).

وروى أبو يعلى - بسند صحيح - عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «لأن أجلس على جمرة تحرق ثوبي ثم تحرق جلدي، أو أخصف نعلي بيدي، أحب إلي من أن أطأ قبر رجل منكم، وما أبالي وسط السوق قضيت حاجتي، أو وسط القبور»، ورواه ابن ماجه عن عمرو بن حزم^(٣).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «ما رأيت منظراً إلا والقبور أفضح منه»^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن أبي بكر، والطبراني، عن أبي أمامة، والإمام أحمد برجال الصحيح، عن أبي هريرة، والطبراني، وابن عمر، والإمام أحمد عن يعلى بن سبابه^(٥).

وروى الشيخان عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنا في جنازة في بقيع العرقة فأتانا رسول الله - ﷺ - وقعدنا حوله، ومعه مَحْضَرَةٌ»^(٦).

وروى الشيخان، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - إلى جنازة، فجلس رسول الله - ﷺ - على القبر، وجلسنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير»^(٧) والله أعلم.

الثامن. في أمره - صلى الله عليه وسلم - أهله أن يصنعوا طعاماً لمن مات لهم ميت، وسيرته في التعزية.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - لما جاءه نعي جعفر خرج إلى أهله، فقال: «إن آل جعفر قد شغلوا بشأن

(١) أحمد في المسند ٢٩٤/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢٣/٣ من طريق ابن عباس وعزاه للطبراني في الكبير وقال وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

(٣) ابن ماجه ٤٩٩/١ (١٥٦٧) وينحوه عند مسلم ٦٦٨/٢ (٩٧٢/٩٧) وأبو داود ٢١٧/٣ (٣٢٢٩) والترمذي (١٠٥٠).

(٤) أحمد في المسند ٦٣/١ والترمذي ٤٧٩/٤ (٢٣٠٨) وقال حسن غريب وابن ماجه ١٤٢٦/٢ (٤٢٦٧).

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٦٠/٣ وفيه حبيب بن أبي جبيرة قال الحسيني مجهول.

(٦) البخاري ٢٠٠/٢ (١٣٦٢) ومسلم (٦٦٩/٢) (٩٧٤/١٠٢).

(٧) أخرجه مسلم ٦٦٧/٢ (٩٧١/٩٦) وأبو داود ٢١٣/٣ (٣٢١٢) والنسائي ٦٤/٤ وابن ماجه ٤٩٤/١ (١٥٤٩).

ميتهم فاضنّوا لهم طعاماً»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي - ﷺ -: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»^(٢).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة^(٣).

وروى البزار برجال الصحاح، عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - بَلَغَهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ مَاتَ ابْنُ لَهَا، فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الْمَرْأَةِ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ يَعْرِضُهَا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَزَعْتَ عَلَى ابْنِكَ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ، وَأَنَا زَقُوبٌ لَا يَعِيشُ لِي وَلَدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّمَا الرَّقُوبُ الَّذِي يَعِيشُ وَلَدَهَا، إِنَّهُ لَا يَمُوتُ لِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ، أَوْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ نَسَمَةً - أَوْ قَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ فَيَحْتَسِبُهُمْ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، فَقَالَ عَمْرُوهُوَ عَنْ يَمِينِهِ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَائْتِنِينَ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ -: «وَائْتِنِينَ»^(٤).

وروى الطبراني - بسند فيه ضعف - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «أن رسول الله - ﷺ - لما عزي بابنته رقية قال: «الحمد لله «دفن» - وفي لفظ البزار: «موت» - البنات من المَكْرُمَاتِ»^(٥).

(١) أحمد ٣٧٠/٦ وابن ماجه ٥١٤/١ (١٦١١) وفي إسناده أم عيسى مجهولة.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٥/١ وأبو داود ١٩٥/٣ (٣١٣٢) والترمذي ٣٢٣/٣ (٩٩٨) وابن ماجه ٥١٤/١ (١٦١٠).

(٣) ابن ماجه ٥١٤/١ (١٦١٢).

(٤) البزار كما في الكشف ٤٠٥/١ (٨٥٧) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحیح.

(٥) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي: ٤٠٥/١ فيه عثمان بن عطاء ضعيف وأخرجه البزار كما في الكشف ١/١

الباب العاشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في زيارة القبور

وفيه أنواع:

الأول: في إذنه - صلى الله عليه وسلم - في زيارتها بعد منعه.

روى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ - قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروا فإنها تذكركم الآخرة»^(١).

وروى الإمام أحمد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه أن رسول الله - ﷺ - قال «ألا إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي أنها ترق القلوب، وتدمع العين، فزوروا ولا تقولوا هجرًا»^(٢).

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ - إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا فإن فيها عبرة»^(٣).

الثاني: في زيارته - صلى الله عليه وسلم - القبور.

روى الإمام أحمد ومسلم، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «استأذنتُ ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكروا الموت»^(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن طلحة بن عبيد الله - رضي الله تعالى عنه - «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - يُريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فدنونا منها فإذا قبور بِمَخِينَةٍ فقلت يا رسول الله: قبور إخواننا هذه، قال: «هذه قبور أصحابنا»، فلما جمعنا قبور الشهداء: قال: «هذه قبور إخواننا»^(٥).

(١) أحمد في المسند ٣٥٦/٥ ومسلم ٦٧٢/٢ (٩٧٧/١٠٦) وأبو داود ٢١٨/٣ (٣٢٣٥) والترمذي ٣٧٠/٣ (١٠٥٤).

(٢) أحمد ٢٥٠/٣.

(٣) أحمد ٣٧/٣.

(٤) أحمد ٤٤١/٢ ومسلم (٦٧١/٢) حديث (٩٧٦/١٠٨) وأبو داود ٢١٨/٣ (٣٢٣٤) والنسائي ٧٤/٤ وابن ماجه ١/١ (١٥٧٢) ٥٠١.

(٥) أحمد ١٦١/١ وأبو داود ٢١٨/٢ (٢٠٤٣).

الثالث: في آدابه في زيارة القبور.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ - لأن يجلس أحدكم على جمر فيحرق ثيابه فيخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والثلاثة، عن أبي مرثد العنوي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها»^(٢).

وروى الإمام أحمد والنسائي، عن عمرو بن حزم، - رضي الله تعالى عنه - قال: رأني رسول الله - ﷺ - وأنا أتكئ على قبر، فقال: «لا تؤذ صاحب القبر»^(٣).

وروى الطبراني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان يذهب إلى الجبان ماشياً، وأبو بكر وعمر»^(٤).

الرابع: فيما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - إذا زار القبور.

روى الإمام أحمد والترمذي، وحسنه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، ويغفر الله لنا ولكم، أنتم السلف، ونحن بالأثر»»^(٥).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية»»^(٦).

وروى مسلم، وأبو داود، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»»^(٧).
زاد الطيالسي: «اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم».

(١) أحمد ٣١١/٢ وأبو داود ٢١٧/٣ (٣٢٢٨) والنسائي ٧٨/٤ وابن ماجه ٤٩٩/١ (١٥٦٦).

(٢) أخرجه أحمد ١٣٥/٤ ومسلم ٦٦٨/٢ (٩٧٢/٩٧) وأبو داود ٢١٧/٣ (٣٢٢٩) والترمذي ٣٦٧/٣ (١٠٥٠) والنسائي ٥٣/٢.

(٣) أخرجه النسائي ٧٨/٤ وصححه الحافظ في الفتح ٢٦٦/٣ عقب شرحه لحديث (١٣٦١).

(٤) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ٥٩/٣ فيه من لم أعرفه.

(٥) الترمذي ٣٦٩/٣ (١٠٥٣).

(٦) أحمد في المسند ٣٥٣/٥ ومسلم ٦٧١/٢ حديث (٩٧٥/١٠٤) والنسائي ٧٧/٤ وابن ماجه ٤٩٤/١ (١٥٤٧).

(٧) مسلم (٢١٨/١) حديث (٢٤٩/٣٩) وأبو داود ٢١٩/٣ (٣٢٣٧).

وروى الطبراني - بسند جيد - عن مجمع بن جارية - رضي الله تعالى عنه - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - إلى المقبرة فلما انتهى إليها قال: «السلام على أهل القبور - ثلاث مرات - من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع، عافانا الله وإياكم»^(١).
وروى مسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - كلما كان ليلتها من رسول الله - ﷺ - يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأناكم ما تؤعدون غداً مؤجلون وأنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع العرق»^(٢).

وروى ابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «فقدته يغني رسول الله - ﷺ - فإذا هو بالبقيع، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط، وأنا بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم»^(٣).

(١) الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ٦٠/٣ فيه إسماعيل بن عباس، وفيه كلام وقد وثق.

(٢) مسلم ٦٦٩/٢ (١٠٢/٩٧٤).

(٣) ابن ماجه ٤٩٣/١ (١٠٤٦).

الباب الحادي عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الشهداء في الموت

روى الإمامان: الشافعي، وأحمد، والبخاري، والأربعة، والدارقطني، عن جابر - رضي الله عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أيهما أكثر أخذاً للقرآن، فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد»، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلهم، ولم يصل عليهم»^(١).

وروى الثلاثة عنه، قال: «كُنَّا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم فجاء منادي رسول الله - ﷺ - إن رسول الله - ﷺ - يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم فرددناهم»^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن هشام بن عامر الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: «قتل أبي يوم أحد، فقال رسول الله - ﷺ -: «احفروا وأوسعوا، وادفئوا الاثني والثلاثة في القبر، وقدموا أكثرهم قرآناً»، وكان أبي أكثرهم قرآناً فقدم»^(٣).

وروى أبو داود عنه قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله - ﷺ - يوم أحد، فقالوا أصابنا قزحٌ وجهدٌ، فكيف تأمرنا؟ فقال: «احفروا وأوسعوا القبر وعمقوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر»، قيل: فأيهم يقدم؟ قال «أكثرهم قرآناً»^(٤) ورواه النسائي بلفظ: «شكونا إلى رسول الله - ﷺ - فقلنا يا رسول الله الحفر علينا بكل إنسان شديد فقال رسول الله - ﷺ -: «احفروا وأوسعوا وأحسنوا، وادفئوا الاثني والثلاثة في قبر» إلى آخره»^(٥).

وروى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أمرنا رسول الله - ﷺ - بقتلى أحد أن تنزع عنهم الجلود والحديد، وأن يدفنوا بشياهم ودمايهم»^(٦).

وروى النسائي، عن عبد الله بن مَعِيَّة قال «أصيب رجلان من المسلمين يوم الطائف فحملا إلى رسول الله - ﷺ - فأمر أن يدفنا حيث أصيبا»^(٧).

(١) أخرجه البخاري ٢١٢/٣ (١٣٤٧) وأبو داود ١٩٦/٣ (٢٣١٣٨) والترمذي ٣٥٤/٣ (١٠٣٦) والنسائي ٥٠/٤ وابن ماجه ٤٨٥/١ (١٠١٤).

(٢) أبو داود ٢٠٢/٣ (٣١٦٥) والترمذي ١٨٧/٤ (١٧١٧) وقال حسن صحيح والنسائي ٦٥/٤ وابن ماجه ٤٨٦/١ (١٥١٦).

(٣) أحمد ١٩/٤ والترمذي ١٨٥/٤ (١٧١٣).

(٤) أبو داود ٢١٤/٣ (٣٢١٥).

(٥) النسائي ٦٨/٤.

(٦) أبو داود ١٩٥/٣ (٣١٣٤) وابن ماجه ٤٨٥/١ (١٥١٥).

(٧) النسائي ٦٥/٤.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الصدقة

الباب الأول

في بعثه - صلى الله عليه وسلم - العمال لأخذها من الأغنياء وردها على الفقراء ووصيته عماله بالعدل وآدابه في الصدقة

روى البخاري، عن عقبة بن الحارث^(١) - رضي الله عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - العصر فأسرع ثم دخل البيت، فلم يلبث أن خرج، فقلت، أو قيل له، فقال: «كنتُ خلّفت في البيت تبراً من الصدقة فكرهت أن أبيته فقسّمته»^(٢).

وروى الشيخان، عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «غدوت إلى رسول الله - ﷺ - بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه، فَوَافَيْتُهُ في يده المِيسْمُ يَسْمُ إِبْلَ الصَّدَقَةِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد عنه: قال: «دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يسم غنماً في آذانها»^(٤).

وروى أبو داود، والطبراني - برجال الصحيح - عن أبي مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال بَعَثَنِي رسول الله - ﷺ - ساعياً فقال: «انظر» وفي لفظ: «انطلق أبا مسعود، ولا أَلْقَيْتِكَ نَجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ على ظهرك بعيّر من إبل الصدقة له رغاء [قد غللته]»، قال: ما أنا بسائر في وَجْهِي هذا، قال: «إذن لا أكرهك»^(٥).

وروى الطبراني - برجال الصحيح - عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - والإمام الشافعي، عن طاوس - رضي الله عنه - «أن رسول الله - ﷺ - بعثه على الصدقة فقال: «يا أبا الوليد اتق الله، لا تأت يوم القيامة ببعير تحمله له رُغَاء، أو بقرة لها حُورار، أو شاة لها يُعَارُ»،

(١) عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل النوفلي أبو سرورة بكسر المهملة الأولى المكي. أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. له أحاديث. انفرد له البخاري بثلاثة. وعنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وابن أبي مليكة. الخلاصة ٢٣٥/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم (١٤٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة (١٥٠٢).

(٤) أحمد ١٧١/٣.

(٥) أبو داود ١٣٥/٣ (٢٩٤٧) والطبراني في الكبير وقال الهيثمي ٨٦/٣ رجاله رجال الصحيح.

ولفظ الشافعي «تغير لها ثواج قال يا رسول الله: «إن ذلك لكذلك، قال: «أي والذي نفسي بيده» زاد الشافعي «إلا من رحم الله» قال: «والذي بعثك بالحق لا أعمل لك على شيء أبداً» ولفظ الشافعي «لا أعمل على اثنين أبداً»^(١).

وروى البزار - برجال الصحيح - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «بعث رسول الله - ﷺ - سعد بن عبادة مصداقاً فقال يا سعد: «اتق الله أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء» قال: لا أخذه أعفني، فأعفاه»^(٢).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد، في زوائد المسند وأبو داود، عن أبي بن كعب، - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - بعثه مصداقاً على بني عذرة، وجميع بني سعد بن هذيم بن قضاة. قال: فصدقتهم الحديث»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر الجهني - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعثني رسول الله - ﷺ - ساعياً فاستأذنته أن أكل من الصدقة، فأذن لي»^(٤).

وروى الترمذي، وحسنه، والدارقطني، عن أبي جحيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث فينا رسول الله - ﷺ - ساعياً فأخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا، فكنت غلاماً يتيماً لا مال لي فأعطاني قلوصاً»^(٥).

وروى الإمام الشافعي، عن ابن سغير عن سغير أخي بني عدي - رضي الله تعالى عنه - قال: «جاءني رجلان فقالا: إن رسول الله - ﷺ - بعثنا نصدق أموال الناس قال فأخرجت لهما شاة ماحضاً أفضل ما وجدتها فرداها علي وقالوا إن رسول الله - ﷺ - نهانا أن نأخذ الشاة الخبلية، فأعطيتهما شاة من وسط الغنم فأخذها»^(٦).

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا بعث السعاة على الصدقات أمرهم بما أخذوا من الصدقات أن تجعل في ذوي قرابة من أخذ منهم الأول فالأول إن لم يكن له قرابة، فالأولى العشييرة، ثم لذي الحاجة من الجيران وغيرهم»^(٧).

(١) أخرجه الشافعي في المسند (٢٤٦/١) حديث - (٦٦٧) والطبراني في الكبير قال الهيثمي ٨٦/٢ رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البزار كما في الكشف ٤٢٥/١ (٨٩٨) رجاله رجال الصحيح.

(٣) أحمد في المسند ١٤٢/٥.

(٤) أحمد في المسند ١٤٥/٤.

(٥) الترمذي ٤٠/٣ (٦٤٩) والدارقطني ١٣٦/٢.

(٦) الشافعي في المسند ٢٣٩/١ (٦٥٢).

(٧) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي: فيه عثمان بن عبد الرحمن الواقفي ضعيف المجمع ٨٧/٣.

وروى الأئمة: إلا مالكم، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - بعث معاذاً إلى اليمن، فقال إنك تُقدِّمُ على قوم أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله عز وجل فأخبرهم أن الله عز وجل قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا ذلك فأخبرهم أن الله - عز وجل - قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم، واتب دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»^(١).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والدارقطني، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعث رسول الله - ﷺ - عمر على الصدقة، فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد، والعباس عم رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأغنته في سبيل الله، وأما العباس فعم رسول الله - ﷺ - فهي علي ومثلها معها» وفي رواية «فهي عليه ومثلها معها صدقة»، ثم قال: «يا عمر: أما علمت أن العم صنؤ أبيه»^(٢).

وروى الدارقطني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «بعث رسول الله - ﷺ - عمر ساعياً، فأتى العباس يطلب صدقة ماله، فأغلظ له العباس فخرج إلى النبي - ﷺ - فأخبره، فقال رسول الله - ﷺ -: «إن العباس قد أسلفنا زكاة ماله العام، والعام المقبل»^(٣) ورواه ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - تعجل من العباس صدقة سنتين»^(٤).

وروى الحارث، والطبراني - بسند جيد - عن قرة بن دغموص - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعث رسول الله - ﷺ - الضحاک بن قيس ساعياً على قومي فلما رجع فجاء بإبل جلة فقال النبي - ﷺ -: «أتيت هلال بن عامر، ونمير بن عامر، وعامر بن ربيعة، فأخذت جلة أموالهم»، فقال: يا رسول الله إنني سمعتك تذكر الغزو فأردت أن أتيتك بإبل تركيها، وتحمل أصحابك، فقال: «والله للذي تركت أحب إلي من الذي جئت به، اذهب فاردها عليهم، وخذ من حواشي أموالهم»^(٥).

(١) البخاري (٣٠٧/٣) حديث (١٣٩٥، ١٤٥٨، ١٤٩٦) ومسلم (٥٠/١) حديث (١٩/٢٩) وأبو داود ١٠٤/٢ (١٥٨٤) والترمذي ٢١/٣ (٦٢٥) والنسائي ٤١/٥ وابن ماجه ٥٦٨/١ (١٧٨٣).

(٢) البخاري ٣٨٨/٣ (١٤٦٨) ومسلم ٦٧٦/٢ (٩٨٣) وأبو داود ١١٥/٢ والدارقطني ١٢٣/٢ وانظر شرح السنة ٣/٣٤٠.

(٣) الدارقطني ١٢٤/٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ٧٩/٣ فيه محمد بن ذكوان فيه كلام وقد وثق.

(٥) الطبراني في الكبير ٣٤/١٩ وقال الهيثمي: ٨٢/٣ فيه راو لم يسم بيقية رجاله رجال الصحيح.

وروى الإمامان الشافعي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، عن أبي حمّيد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: «استعمل رسول الله - ﷺ - رجلاً من الأزد يقال له ابن الأتبية» وفي لفظ «يدعى ابن اللتبية على صدقات بني سُلَيْم - فلما جاء حاسبه، فقال: هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله - ﷺ -: «فهلا جلّست في بيت أمك وأبيك حتى تأتيتك هديتك - إن كنت صادقاً» ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإني أستعمل الرجل منكم على العمل بما ولّاني الله، فيأتي فيقول: «هذا لكم وهذا هدية أهديت إليّ أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتية هديته؟ إن كان، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا عُرْفَنَ أحداً منكم لقي الله تعالى يوم القيامة يحمله بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر» ثم رفع يديه حتى رُئيّ بياض إبطيه، قال: «اللهم هل بلغت؟»^(١).

وروى مسلم، عن عديّ بن عميرة الكِنْدِي - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوّقه كان غُلُولاً يأتي به يوم القيامة» فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأنني أنظر إليه، فقال يا رسول الله: أقبّل عُنِّي عَمَلِكْ، قال: «وما لك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا قال: «وأنا أقوله الآن، من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ وما نُهي عنه انتهى»^(٢).

وروى ابن ماجه عن العلاء الحضرمي - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعثني رسول الله - ﷺ - إلى البحرين - أو إلى هجر - فكنت آتي الحائط يكون بين الإخوة يُسلم أحدهم فأخذ من المسلم العشر، ومن المشرك الخراج»^(٣).

تنبيه:

في بيان غريب ما سبق.

الميسم بميم مكسورة، فتحتية ساكنة، فسین مهملة مكسورة، فميم: حديدة يكوى

بها.

رُغاء - براء مضمومة، فغين معجمة، فالف: صوت الإبل.

الغُلُول - بغين معجمة، فلام مضمومتين فواو فلام: الخيانة في الغنيمة.

(١) الشافعي في المسند ٢٤٦/١ (٦٦٨) وأحمد ٤٢٣/٣ والبخاري ٤٦٨/٢ حديث (٦٢٥)، (١٥٠٠)، (٢٥٩٧)، (٦٦٣٦). وأبو داود ١٣٤/٣ (٢٩٤٦).

(٢) مسلم (١٤٦٥/٣) حديث (٣٠-١٨٣٣).

(٣) ابن ماجه ٥٨٦/١ (١٨٣١) قال البوصيري إسناده ضعيف.

- خوار - بضم الخاء المعجمة، وواو، وألف، وراء.
- يعار - بتحتية، فعين مهملة، فألف، فراء: صياح.
- القلوص - بقاف مفتوحة فلام، فواو، فصاد مهملة. الشَّابة من البقر والغنم والظباء.
- أَعْتَادَه - بهمزة مفتوحة، فعين مهملة ساكنة.
- صنو أبيه - بصاد مهملة، فنون ساكنة، فواو: مثله.
- اللُّبِّيَّة: بلام مضمومة، وفوقية ساكنة، فموحدة مكسورة، فتحتية فتاء تأنيث.

الباب الثاني

في وصيته - صلى الله عليه وسلم - لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن، وعلى من أساء في الصدقة

روى مسلم عن جرير بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ - إذا أتاكم المُصَدِّق فليصدر عنكم وهو عنكم راضٍ»^(١).

وروى أبو داود، والبخاري، عن جابر بن عتيك - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - قال: «سيأتيكم ركبٌ مُبَغَضُونَ، فإذا جاؤوكم فرحَّبوا بهم، وخلَّوا بينهم وبين ما يتبعون، فإن عدلوا فلا تُفسدوهم، وإن ظلموا فعليهم وارضوهم فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم»^(٢).

وروى ابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال «قال رسول الله - ﷺ - إذا أعطيتم الزكاة فلا تتسوا ثوابها، أن تقولوا: اللهم اجعلها مغنماً، ولا تجعلها مغرمًا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان»، فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٤).

وروى النسائي، عن وائل بن حُجْر - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعث رسول الله - ﷺ - ساعياً فأتى رجلاً فأتاه فصيلاً مخلولاً، فقال النبي - ﷺ - «بعثنا مصدقاً الله ورسوله، وإن فلاناً أعطاه فصيلاً مخلولاً اللهم لا تبارك فيه، ولا في إبله» فبلغ ذلك الرجل، فجاء بناقة حسناء، فقال: أتوب إلى الله، وإلى نبيه، فقال رسول الله - ﷺ -: «اللهم بارك فيه وفي إبله»^(٥).

وروى أبو يعلى عن جمرة - رضي الله تعالى عنها - قال: «أتيت رسول الله - ﷺ - بإبل الصدقة، فمسح برأسي ودعَا لي بخير»^(٦).

(١) مسلم ٧٥٧/٢ (١٩٨٩/١٧٧) والترمذي ٣٩/٣ (٦٤٧) والشافعي ٢٤٠/١ (٦٥٣).

(٢) أبو داود ١٠٥/٢ (١٥٨٨).

(٣) ابن ماجه ٥٧٣/١ (١٧٩٧) قال البوصيري في الزوائد: في إسناده الوليد بن مسلم كان مدلس والبخاري متفق على ضعفه.

(٤) أحمد ٣٥٣/٤ والبخاري ٤٢٣/٣ (١٤٩٧، ٤١٦٦، ٦٣٣٢، ٦٣٥٩). ومسلم ٥٦/٢ (١٠٧٨/١٧٦) وأبو داود ١٠٦/٢ (١٥٩٠) والنسائي ٢٢/٥ وابن ماجه ٥٧٢/١ (١٧٩٦).

(٥) النسائي ٢١/٥.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٦٦/٩.

الباب الثالث

في فرضه - صلى الله عليه وسلم - الزكاة المالية وأنواعها على التعيين

وفيه أنواع:

الأول: في زكاة النعم، وفيه فروع.

الأول: في أحاديث مشتركة.

روى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والبيهقي، والدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أبا بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - لما استخلف كتب له حين وجهه إلى البحرين هذا الكتاب، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، «بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله - ﷺ - على المسلمين والتي أمر الله - عز وجل - بها رسوله - ﷺ - فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سئل فوقها فلا يعط».

في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة فإذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى.

فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين، ففيها حقة طروقة الجمل.

فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة.

فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل.

فإذا زادت على عشرين ومائة، ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة.

وإن تباين أسنان الإبل في فرائض الصدقات فمن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة، وعنده حقة، فإنها تُقبل منه الحقة، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهماً.

ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده، وعنده بنت لبون، فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين، إن استيسرتا له، أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده إلا حقة، فإنها تقبل منه، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون، وليست عنده بنت لبون وعنده بنت مخاض، فإنها تقبل منه، ويجعل معها شاتين إن

استيسرتا له، أو عشرين درهما، ومن بلغت عنده صدقة ابنة مخاض، وليس عنده إلا ابن لبون ذكر، فإنه يقبل منه، وليس معه شيء ومن لم يكن عنده إلا أربع من الإبل فليست فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة.

وصدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإن زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، فإن زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه فإن زادت على ثلاثمائة، ففي كل مائة شاة، «ولا يؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس الغنم، إلا أن يشاء المصدق وما كان خليطين فإنهما يتراجعان بينهما السوية فإن زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة، شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها».

ولا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة^(١).

الفرع الثاني في فرضه - ﷺ - زكاة البقر.

روى الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كتب رسول الله - ﷺ - في صدقة البقر إذا بلغ البقر ثلاثين، ففيها تبيع من البقر جذع أو جذعة، حتى تبلغ أربعين».

«فإذا بلغت أربعين ففيها بقرة مُسنَّة، فإذا كَثُرَت البقر ففي كل أربعين من البقر مُسنَّة»^(٢). وروى الإمام أحمد، واللفظ له، والأربعة، والدارقطني، عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعثني رسول الله - ﷺ - أصدق أهل اليمن فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا، ومن كل أربعين مسنة، ففرضوا علي أن آخذ ما بين الأربعين أو الخمسين، وبين الستين والسبعين، وما بين الثمانين والتسعين، فأبيت ذلك وقلت لهم: حتى أسأل رسول الله - ﷺ - عن ذلك فقدمت على رسول الله - ﷺ - فأخبرته، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا، ومن كل أربعين مُسنَّة، ومن الستين تبيعين، ومن السبعين مُسنَّة وتبيعا ومن الثمانين مستتين، ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة والمائة مُسنَّتَيْن وتبيعا، ومن العشرين ومائة: ثلاث مسنات، أو أربعة أتباع، وأمرني ألا آخذ فيما بين ذلك، وزعم أن الأوقاص لا فريضة فيها.

والوقص ما بين الفريضتين^(٣).

(١) أخرجه البخاري ٣/٣٦٥ (١٤٤٨)، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ٢٤٨٧، ٣١٠٦، ٥٨٧٨، ٦٩٥٥. وأبو داود ٩٦/٢ (١٥٦٧) والنسائي ١٣/٥ والدارقطني ١١٣/٢ والبيهقي ٨٥/٤.

(٢) أحمد ٤١١/١ والترمذي ١٩/٣ (٦٢٢) وابن ماجه ٥٧٧/١ (١٨٠٤).

(٣) أحمد ٢٤٠/٥ وأبو داود ١٠١/٢ (١٥٧٦) والترمذي ٢٠/٣ (٦٢٣) والنسائي ١٧/٥ وابن ماجه ٥٧٦/١ (١٨٠٣).

الثاني: في عفوهِ عن الخيل والرقيق.

روى أبو داود، عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «قد عفوت لكم عن الخيل، والرقيق»^(١).

وروى الأئمة، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ليس على المسلم صدقة في فرسه، ولا في عبده، إلا في صدقة الفطر»^(٢).

الفرع الثالث: في فرضه - ﷺ - زكاة النقدين: الذهب والفضة.

روى الدارقطني، عن أبي كثير مولى بني جحش «أن رسول الله - ﷺ - أمر معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - حين بعثه إلى اليمن أن يأخذ من كل أربعين ديناراً ديناراً، ومن كل مائتي درهم خمسة دراهم»^(٣).

وروى ابن ماجه، والدارقطني، عن ابن عمر، وعائشة - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان يأخذ من كل عشرين ديناراً فصاعداً نصف دينار، ومن الأربعين ديناراً»^(٤).

الثالث: في فرضه - صلى الله عليه وسلم - زكاة الحلبي.

وروى الإمام أحمد، والأربعة، والدارقطني، عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - «أن امرأة من أهل اليمن أتت رسول الله - ﷺ - ومعها ابنة لها، وفي أيديهما مَسَكَنَتَانِ فقال: «أَتَقْطِينِ زَكَاةَ هَذَا؟» قالت: لا، قال: «أيسركما أن يُسوركما الله عز وجل بسوارين من نار؟» قلن: لا قال: «فأديا زكاته» فخلعتاهما، وقالتا: هما لله ورسوله»^(٥).

الفرع الرابع: في فرضه - صلى الله عليه وسلم - زكاة المعشرات، والثمار والخضراوات.

روى الإمام الشافعي، والبخاري، والأربعة، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «فيما سقت السماء، والعيون، والأنهار، أو كان بعلاً» وفي لفظ «عَثْرِيًّا، العُثْرُ وما سقي بالسَّوْاقِي أو النُّضْحِ نصف العشر»^(٦).

(١) أبو داود ١٠١/٢ (١٥٧٤).

(٢) أبو داود ١٠٨/٢ (١٥٩٥) والترمذي ٢٣/٣ (٦٢٨) والنسائي ٢٥/٥ وابن ماجه ٥٧٩/١ (١٨١٢).

(٣) الدارقطني ٩٥/٢.

(٤) ابن ماجه ٥٧١/١ (١٧٩١) وفيه إبراهيم بن إسماعيل ضعيف.

(٥) أحمد ٢٠٨/٢ وأبو داود ٩٥/٢ (١٥٦٣) والنسائي ٢٨/٥ والدارقطني ١٠٨/٢.

(٦) البخاري ٤٠٧/٣ (١٤٨٣) ومسلم ٧٥/٢ (٩٨٢) وأبو داود ١٠٨/٢ (١٥٩٦) والنسائي ٣١/٥ والترمذي ٣٢/٣ (٦٤٠).

(٦٤٠) وابن ماجه ٥٨١/١ (١٨١٧).

وروى النسائي، والبيهقي، والدارقطني، عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: «بعثني رسول الله - ﷺ - إلى اليمن وأمرني أن أخذ مما سقت السماء وما سقي بعلا العشر وما سقي بالدوالي نصف العشر»^(١).

الفرع الخامس: في هديه - صلى الله عليه وسلم - في خرص العنب والرطب.

روى الإمام الشافعي، والترمذي، وابن ماجه، عن عتّاب بن أسيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يبعث على الناس من يخرص عليهم كزمتهم وثمارهم»^(٢).

وروى الدارقطني عنه، قال: «أمرني رسول الله - ﷺ - أن أخرص أعناب ثقيف كخرص النخل، ثم يؤدي زكاته، كما يؤدي زكاة النخل تمرا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والثلاثة، عن سهل بن أبي حثمة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا خرصتم فجدّوا ودعوا الثلث، فإن لن تدعوا الثلث فدعوا الربع»^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - بعث ابن رواحة إلى خيبر، يخرص عليهم، ثم خيرهم أن يأخذوا أو يردّوا فقالوا هذا الحق، بهذا قامت السماء والأرض»^(٥).

وروى الطبراني مرسلًا - بسند صحيح - عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال «إنما خرص ابن رواحة على أهل خيبر عاما واحدا، فأصيب يوم مؤتة، ثم إن جبّار بن صخر بن خنساء كان يبعث رسول الله - ﷺ - بعد ابن رواحة فيخرص عليهم»^(٦).

وروى الطبراني، عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يبعث فزوة بن عمرو يخرص النخل، فإذا دخل الحائط حسب ما فيه من الأقتاء ثم ضرب ببعضها على بعض على ما فيها ولا يخطئ»^(٧).

وروى الحارث بلفظ: «بعث رسول الله - ﷺ - رجلا إلى قوم يطمس عليهم نخلهم،

(١) النسائي ٣١/٥ والدارقطني ٩٧/٢ والبيهقي ١٣١/٤.

(٢) الشافعي في المسند (٢٤٣/١) حديث (٦٦١) والترمذي ٣٦/٣ (٦٤٤) وابن ماجه ٥٨٢/١ (١٨١٩).

(٣) أخرجه الدارقطني ١٣٢/٢ والبيهقي ١٢١/٤.

(٤) أحمد ٤٤٨/٣ وأبو داود ١١٠/٢ (١٦٠٥) والترمذي ٣٥/٣ (٦٤٣) والنسائي ٣٢/٥.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٧٩/٣ وعزاه لأحمد وقال وفيه العمري فيه كلام.

(٦) الطبراني في الكبير قال الهيثمي مرسل، وإسناده صحيح المجمع ٧٩/٣.

(٧) الطبراني في الكبير بإسناد ضعيف المجمع ٧٦/٣.

فأتوا إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا: أتانا فلان يطمس علينا نخلنا، فقال رسول الله - ﷺ - لقد بعثته وإنه في نفسي لأمين، فإن شئتم أخذتُم ما طمس عليكم، وإن شئتم أخذناه ورددناه عليكم، فقالوا هذا الحق، وبالحق قامت السموات والأرض»^(١).

وروى الطبراني، والدارقطني، عن سهل بن أبي حثمة «أن رسول الله - ﷺ - بعث أباه خارصا فجاء رجل فقال: يا رسول الله إن أبا حثمة زاد علي، فدعا رسول الله - ﷺ - أبا حثمة، فقال رسول الله - ﷺ - إن ابن عمك يزعم أنك قد زدت عليه، فقال: يا رسول الله قد تركت له عرية أهله وما تطعمه المساكين، وما يُصيب الريح، فقال: قد زادك ابن عمك وأنصف»^(٢).

وروى أبو داود، والدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت «كان رسول الله - ﷺ - يبعث ابن رواحة فيخزُص النخل، حين تطيب الثمار، قبل أن يؤكل منه، ثم يُخَيَّر يَهُودَ بذلك الخزُص، أو يدفعوه إليه، لكي يحصي الزكاة قبل أن تؤكل الثمار، أو تُفَرَّق»^(٣).

وروى أبو داود، والنسائي، والبيهقي، والدارقطني، عن عوف بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: «دخل علينا رسول الله - ﷺ - المسجد وبیده عصا، وقد علق رجل منا حشفاً فطعن بالعصا في ذلك القنو وقال: «لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها، وقال: إن رب هذه الصدقة يأكل الحشَفَ يوم القيامة»^(٤).

وروى أبو داود، والدارقطني، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «أفاء الله على رسول الله - ﷺ - - خَيْر فآقرهم رسول الله - ﷺ - - كما كانوا وجعلها بينه وبينهم، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها» زاد الدارقطني فقال: «يا معشر يهود: أنتم أبغض الخلق إلي، قتلتم أنبياء الله وكذبتم على الله»^(٥).

السادس: في زكاة العروض والمعدن والركاز.

روى أبو داود، عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - قال: «إن رسول الله - ﷺ - كان يأمرنا أن نُخرج الصدقة فيما نعده للبيع»^(٦).

(١) ذكره ابن حجر في المطالب العلية ٢٤٣/١ (٨٤٢).

(٢) الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف المجمع ٧٦/٣.

(٣) أبو داود ١١٠/٢ (١٦٠٦) والدارقطني ١٣٤/٢.

(٤) أبو داود ١١١/٢ (١٦٠٨) والنسائي ٣٢/٥ والبيهقي ١٣٦/٤.

(٥) أبو داود ٢٦٣/٣ (٣٤١٠).

(٦) أبو داود ٩٥/٢ (١٥٦٢).

وروى الأئمة، إلا الدارقطني، عن أبي هريرة والإمام أحمد عن جابر وابن ماجه عن ابن عباس والإمام أحمد عن أنس والإمام الشافعي عن ابن عمرو: «أن رسول الله - ﷺ - قال: «في الركاز الخمس»^(١).

وروى أبو داود، والبيهقي، عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب - رضي الله عنها - «وكانت تحت المقداد قالت: ذهب المقداد»^(٢).

السابع: في زكاة مال اليتيم.

روى الترمذي، والدارقطني، عن ابن عمرو - رضي الله عنه - «أن رسول الله - ﷺ - خطب الناس فقال: ألا من ولي يتيماً له مالٌ فليُتَجِرْ فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»^(٣).

وروى الإمام الشافعي، مرسلًا، عن يوسف بن ماهك أن رسول الله - ﷺ - قال: «ابتغوا في مال اليتامى لا تذهبها أو لا تستأصلها الصدقة»^(٤).

تنبيه في بيان غريب ما سبق.

الجدغ - تقدم غير مرة.

المُسَيِّئَة - بميم مضمومة، فسین مهملة مكسورة، من البقر والغنم التي طلع سنها في السنة الثالثة.

الْوَقْص - بواو قفاف مفتوحين فصاد، مهملة: ما بين الفريضتين كالزيادة على خمس من الإبل إلى تسع.

المَسْكَة - بميم فسین مهملة فكاف، فتاء تأنيث: السوار.

السواني - بسین مهملة، فواو مفتوحين، فألف، فنون، فتحتية: جمع سانية، وهي الناقة التي يستقى عليها.

(١) حديث أبي هريرة عند أحمد ٢٢٨/٢ والبخاري ٤٢٦/٣ حديث (١٤٩٩، ٢٣٥٥) ومسلم (١٣٣٤/٣) حديث (١٧١٠/٤٥) وأبو داود ١٨١/٣ (٣٠٨٥) والترمذي ١٣٤/٣ (٦٤٢) وقال حسن صحيح والنسائي ٣٣/٥ وابن ماجه ٨٣٩/٢ (٢٥٠٩). وحديث جابر عند أحمد ٣٣٥/٣ وحديث أنس أخرجه أحمد والشافعي في المسند (١/٢٤٨) باب في الركاز والمعادن.

(٢) أبو داود ١٨١/٣ (٣٠٨٧) والبيهقي ١٥٥/٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٢/٣ (٦٤١) وفيه المثني بن الصباح ضعيف.

(٤) الشافعي في المسند (٢٢٤/١) حديث (٦١٤).

الأقنأء - بهمزة مفتوحة، فقف ساكنة جمع قنؤ. بقف مكسورة فنون ساكنة فواو العذيق بما فيه من الرطب.

يَطْجِس - بتحتية، فطاء مهملة ساكنة، وميم مكسورة وهو استئصال أثر الشيء.

العَرِيَّة - بعين مهملة مفتوحة، فراء مكسورة، فتحتية مشددة، فتاء تأنيث. هبة تمر النخل.

التبيع - بمثناة فوقية مفتوحة، فموحدة مكسورة، فمثناة تحتية، فعين مهملة: ولد البقر أول سنة.

الباب الرابع

في الحول، وأخذه الزكاة ممن عجلها

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن العباس - رضي الله تعالى عنه - «سأل رسول الله - ﷺ - في تعجيل الزكاة قبل أن يحول عليه الحول، مسارعة إلى الخير فأذن له»^(١).

وروى الدارقطني، عن موسى بن طلحة. عن طلحة: أن النبي - ﷺ - قال: «يا عمر. أما علمت أن عمّ الرجل صنو أبيه، إنا كنا احتجنا إلى مال، فتعجلنا من العباس صدقة ماله لستين»^(٢).

وروى أيضاً عن ابن عباس قال: بعث رسول الله - ﷺ - عمر ساعياً^(٣).

وروى الترمذي، والدارقطني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول عند ربه^(٤).

(١) أخرجه أحمد ١٠٤/١ وأبو داود ١١٥/٢ (١٦٢٤) والترمذي ٦٣/٣ (٦٧٨) والدارقطني ١٢٣/٢.

(٢) الدارقطني ١٢٤/٢.

(٣) الدارقطني ١٢٤/٢.

(٤) الترمذي ٢٥/٣ (٦٣١) وأخرجه البيهقي ١٠٤/٤ وابن الجوزي في الملل المتناهية ٤/٢.

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في زكاة الفطر

روى الأئمة، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «فرض رسول الله - ﷺ - زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل عبد وحر، وصغير وكبير، من المسلمين»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والدارقطني، عن عبد الله بن ثعلبة - رضي الله تعالى عنه - قال: خطب رسول الله - ﷺ - الناس قبل الفطر بيومين، فقال: «أدوا صاعاً من بر أو قمح بين اثنين، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر، وعبد، وصغير، وكبير»^(٢).

وروى الدارقطني، عن ابن عمرو «أن رسول الله - ﷺ - بعث منادياً في فجاج مكة ألا إن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم، على كل ذكر وأنثى، حر وعبد، وصغير وكبير: مدان من قمح، أو صاع مما سواه من الطعام»^(٣).

(١) أخرجه البخاري ٤٣٢/٣ (١٥٠٤) ومسلم ٦٧٧/٢ (٩٨٤) وأبو داود ١١٢/٢ (١٦١٢) والترمذي ٦١/٣ (٦٧٦) والنسائي ٣٤/٥ وابن ماجه ٥٨٤/١ (١٨٢٩).

(٢) أحمد ٤٣٢/٥ وأبو داود ١١٤/٢ (١٦٢٠) والدارقطني ١٤٧/٢.

(٣) الدارقطني ١٤١/٢.

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في المد والصاع والوسق^(١)

الباب السابع

فيمن حرم - صلى الله عليه وسلم - الصدقة عليه ومن أحلها له

وفيه أنواع:

الأول: روى مسلم عن قبيصة بن المخارق - رضي الله عنه - قال: تحملت حَمالة فأتيت رسول الله - ﷺ - أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها»، قال ثم قال: «يا قبيصة إن الصدقة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قِواماً من عيش - أو قال: سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قِواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش - فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحْتاً يأكلها صاحبها سُحْتاً»^(٢).

(١) سقطت الأخبار التي أوردها في هذا الباب.

(٢) أخرجه مسلم (٧٢٢/٢) حديث (١٠٤٤/١٠٩) وأبو داود ١٢٠/٢ (١٦٤٠) والنسائي (٢٥٧٩) (٢٥٨٠) وأحمد ٤٧٧/٣.

الباب الثامن

في حثه - صلى الله عليه وسلم - على صدقة التطوع إذا نظر المحتاج

روى الشيخان، عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قالت: قال لي رسول الله - ﷺ - أنفحي، أو انضحي، أو أنفقي، ولا تُحصي فيحصي الله عليك ولا تُوعي فيوعي الله عليك^(١).

وروى الشيخان، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن صحيح، والنسائي، عن أم بَجِيد، وكانت ممن بايع رسول الله - ﷺ - أنها قالت لرسول الله - ﷺ - إنَّ المسكين ليقوم على بابي فما أجد شيئاً أُعطيه إياه فقال لها رسول الله - ﷺ - «إنَّ لم تجدي شيئاً تُعطيه إياه إلا ظلفاً مُخزقاً فأدفعيه إليه في يده»^(٣).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، عن جرير بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا عند رسول الله - ﷺ - في صدر النهار فجاءه قوم عُزاة، مجتابي النعال والعباء، متقلدي السيوف^(٤).

تنبيهات

انفحي - بهمزة فنون ساكنة ففاء فحاء مهملة من النفع وهو: الضرب.

انضحي - بهمزة فنون ساكنة فضاء معجمة فحاء مهملة من النضح وهو الرش، فأمرها بكثرة ما يخرج من رشاش النضح.

والفرس - بفاء مكسورة فراء ساكنة فسين مهملة فنون. عظم قليل اللحم. وهو خف البعير كالحافر للدابة. وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة. وهو الظلف بطاء معجمة مشالة مكسورة فلام ساكنة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة (٢٥٩١): ومسلم ٧١٣/٢ (١٠٢٩/٨٨).

(٢) أخرجه البخاري ٤٥٩/١٠ (٦٠١٧) ومسلم (٧١٤/٢) حديث (١٠٣٠/٩٠).

(٣) أحمد ٣٨٢/٦ وأبو داود ١٢٦/٢ (١٦٦٧) والترمذي ٥٢/٣ (٦٦٥) والنسائي ٦١/٥.

(٤) مسلم (٧٠٤/٢) حديث (١٠١٧/٦٩) وأحمد ٣٦١/٤ والنسائي ٥٦/٥ وابن ماجه ٧٤/١ (٢٠٣).

الباب التاسع

في صدقه - صلى الله عليه وسلم - بقليل وكثير

وروى الإمام أحمد بسند جيد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى رسول الله - ﷺ - سائل فأمر له بتمرة، فلم يأخذها أو وحش بها، ثم أتى سائل آخر فأمر له بتمرة فقال سبحان الله، ثمرة من رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - للجارية «أذهبى إلى أم سلمة، فأعطيه الأربعين درهماً التي عندها»^(١).

وروى الزجاجي في «أماليه» عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى رسول الله - ﷺ - فأعطاه ثمرة، فقال السائل نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة، فقال رسول الله - ﷺ - «إنما علمت فيها مثاقيل ذر كثيرة». ووحش - بواو أي رمى بها.

الباب العاشر

في أوقافه - صلى الله عليه وسلم -

وهي الصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجرع زهيرة تصغير زهرة.

ويزقة - بموحدة مفتوحة، فراء ساكنة، فقف مفتوحة فتاء تأنيث، وهي هنا ما مال من قِبَل المدينة، مما يلي الشرق، وناحيتهما شهدت بها.

والدلال - بفتح الدال المهملة، وهي في الأصل حسن الشكل والقبح مال بالمدينة مريح ومعروف قبل الصافية قبل المليكي وقف المدرسة الشهابية.

المَيْثَب - بميم مكسورة فتحية ساكنة فمثلة مفتوحة، فموحدة، وهو في الأصل: الأرض السهلة، وهو هنا: مال بالمدينة وهو غير معروف اليوم.

ويؤخذ من كلام الزهري الآتي قرية من الثلاثة قبله.

قال ابن شهاب الأربع متجاورات بأعلى الصورين، من خلف قصر مروان بن الحكم. والأغواف بهمزة مفتوحة فعين مهملة ساكنة، فواو كما ذكره أورا وحشني يسقيه مهزور وضبط المراغي، بخطه - بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة، وأقره السيد في النور: هو بكسر الحاء وإسكان السين المهملتين ثم نون مقصور هكذا في النسخ أي نسخ العيون.

قال ابن شهاب يسقيها مهزور، وهو من ناحية القف. انتهى.

وقول المراغي: إنه لا يُعرف اليوم، ولعله تصحيف من الحنا بالنون بعد الحاء، وهو معروف غير صحيح أنه من عدة مواضع من كتب أخبار المدينة بخاء فسین فنون وقد سبق أنه بالقف ويثرب بمهزور والحنا شرقي الماجشونية، ولا يثرب بمهزور.

قال السيد: ويظهر لي أنه الموضع المعروف بالحسنيات قرب جزع الدلال. إذ هو بجهة القف أو يثرب لمهزور.

ومشربة أم إبراهيم - رضي الله تعالى عنهما - أما المشربة في الأصل: الإناء يشرب فيه.

قال ابن شهاب: إذا خلقت بيت مدارس اليهود فجمت مال عبيدة بن عبيد الله بن مرة فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه.

ولنما سميت مشربة أم إبراهيم، لأن أمه مارية ولدته فيها وهي معروفة بالعالية.

تنبهات

الأول: روى ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظي. قال: كانت الحُبس على عهد

رسول الله - ﷺ - حُجِسَ سبعة حوائط بالمدينة. الأغواف، والصفافية، والدلال والميثب وثبوة وحشنى ومشرية أم إبراهيم (١).

الثاني: اختلفوا في يد من كانت قبل أن تصل إلى يد رسول الله - ﷺ - فقيل إنها كانت من أموال مُخَيَّرِيق.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: «أول صدقة في الإسلام وقَّف رسول الله - ﷺ - لما قتل مخيريق بأحد وأوصى إن أصبت فأموالي لرسول الله - ﷺ - فقَبَضَها رسول الله - ﷺ - وتصدق بها» (٢).

وروى أيضاً عن عمر بن عبد العزيز قال في خلافته بخناصرة سمعت بالمدينة - والناس بها يومئذ كثير - من مشيخة المهاجرين والأنصار أن حوائط رسول الله - ﷺ - يعني التي وقف - من أموال مُخَيَّرِيق. وقال: إن أصبت فأموالي إلى محمد يضعها حيث أراه الله. وقُتِلَ يوم أحد، فقال رسول الله - ﷺ - «مُخَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُودٍ» (٣).

وقيل: «إنها من أموال بني النضير» (٤).

وروى ابن سعد، عن محمد بن سهل بن أبي حثمة قال: «كانت صدقة رسول الله - ﷺ - من أموال بني النضير وهي سبعة، ثم ذكر ما تقدم، ثم قال: وكان ذلك المال، لسلام بن مشكم النضيري» (٥).

وروى أيضاً عن عثمان بن وثَّاب قال: «ما هذه الحوائط إلا من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله - ﷺ - من أحد ففرق أموال مُخَيَّرِيق» (٦).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الصفافية جَزَع - بجيم فراء مفتوحين فعين مهملة: الضيعة.

مهزور - بميم فهاء فزاي فواو فراء.

القَف - بقاف مضمومة، ففاء، وإد من أودية المدينة عليه ماء لأهلها.

مُخَيَّرِيق - بالخاء المعجمة والقاف مُصَغَّرًا.

(١) انظر الطبقات ١/١٨٣.

(٢) الطبقات ١/١٨٢.

(٣) الطبقات الكبرى ١/١٨٢.

(٤) الطبقات ١/١٨٣.

(٥) الطبقات الكبرى ١/١٨٣.

(٦) المصدر السابق.

الباب الحادي عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في السائلين

وفيه أنواع:

الأول: في إرشاده - صلى الله عليه وسلم - السائل القوي إلى الاكتساب:

روى الإمام أحمد، والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله - ﷺ - يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى حُلِسَ نلبس بعضه، ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما»، فأتاه بهما فأخذهما رسول الله - ﷺ - (١).

الثاني: لم يكن - صلى الله عليه وسلم - يكل صدقته إلى غير نفسه:

روى أحمد بن منيع، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يكل صدقته إلى غير نفسه، حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائلين». ورواه ابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - (٢).

وروى ابن سعد، عن زياد بن أبي زياد - مولى عتياش بن أبي ربيعة - قال: «كانت خصلتان لا يكلهما رسول الله - ﷺ - لأحد: الوضوء من الليل حين يقوم، والسائل يقوم حتى يعطيه» (٣).

الثالث: في إعطائه لقوم وتركه لآخرين:

روى الإمام أحمد، برجال ثقات، عن بعض أصحاب رسول الله - ﷺ - والبخاري عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لأصحابه: «إني لأعطي أقواماً أتألفهم ورجالاً لا أعطيهم شيئاً أكلهم إلى إيمانهم منهم فُرات بن حيان» (٤).

(١) أحمد في المسند ١١٤/٣ وأبو داود ١٢٠/٢ (١٦٤١) والترمذي ٥٢٢/٣ (١٢١٨).

(٢) بنحوه أخرجه ابن ماجه (٣٦٢).

(٣) الطبقات ٩٣/١.

(٤) أحمد (١٧٦/١) البخاري كما في الكشف ٢٨٠/٣.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الصوم والاعتكاف

الباب الأول

في ابتدائه ودعائه - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ رمضان. وبشارته أصحابه
بقدومه. صام صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات

وفيه أنواع:

الأول: [في ابتدائه].

روى الإمام أحمد، وأبو داود، عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال: «أُجِيل
الصيام ثلاثة أحوال، وكان رسول الله - ﷺ - يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويصوم يوم عاشوراء
فأنزل الله عز وجل ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ [البقرة:
١٨٣]»^(١).

الثاني: في دعائه - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ رمضان:

روى البزار، والطبراني، من طريق زائدة بن أبي الرقاد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه -
قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل رجب يقول: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا
رمضان»»^(٢).

الثالث: في بشارته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بقدم رمضان:

روى الإمام أحمد، واللفظ له، والنسائي، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال:
كان رسول الله - ﷺ - يُبَشِّرُ أصحابه بقدومه، يقول «قد جاءكم شهر مبارك، أفترض الله عز
وجل عليكم صيامه. يُفْتَحُ فيه أبواب الجنة، ويُغْلَقُ فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه
ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ»^(٣).

وعن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «سبحان الله
ماذا استقبلكم وماذا تستقبلون»، ثلاث مرات، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أوحى

(١) أحمد في المسند ٢٤٦/٥ وأبو داود ١٤٠/١ (٥٠٧).

(٢) البزار والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: ١٤/٤ فيه زائدة بن أبي الرقاد فيه كلام وقد وثقه.

(٣) أحمد في المسند ٣٨٤/٢ والنسائي ١٠٤/٤.

نزل؟ قال: لا، قال: عدو حضر؟ قال: لا، قال: فماذا؟ قال: «إن الله عز وجل يغفر في أول ليلة من شهر رمضان لكل أهل هذه القبلة»، وأشار إليها بيده الحديث^(١)، رواه ابن خزيمة، من طريق عمرو بن حمزة القيسي عن أبي الربيع، وقال: إن صح الخبر فإني لا أعرف خلفاً أبا الربيع بعدالة ولا جرح، ولا عمرو بن حمزة القيسي الذي دونه. انتهى.

وروى ابن خزيمة من زوائد كثير بن زيد، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «أظلكم شهركم هذا، بمخلوف رسول الله - ﷺ - ما مر بالمسلمين شهرٌ هو خيرٌ لهم منه ولا يأتي على المناقين شهرٌ شرٌ لهم منه» الحديث^(٢).

وروى ابن سعد، عن ابن عباس وعائشة - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل شهر رمضان، أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل»^(٣).

(١) أخرجه ابن خزيمة في الصحيح بإسناد ضعيف (١٨٩/٣) حديث (١٨٨٥).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في الصحيح بإسناد ضعيف (١٨٨/٣) (١٨٨٤).

(٣) الطبقات الكبرى ٩٩/١.

الباب الثاني

فيما كان يقوله إذا رأى الهلال

- وصيامه برؤية الهلال إذا رآه، وصومه بشهادة عدل واحد

وفيه أنواع:

الأول: فيما كان يقوله إذا رأى الهلال، وأن الشهر يكون تسعاً وعشرين.

روى ابن أبي شيبة، والطبراني، عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر، الله أكبر - الحمد لله، لا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك خير هذا الشهر، وأعوذ بك من شر القدر، ومن شر الحشر»^(١).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي - فيه ضعف - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله»^(٢).

وروى الطبراني - بسند حسن - عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد». ثم قال: «اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر، وأعوذ بك من شره»، ثلاث مرات^(٣).

وروى الطبراني - برجال ثقات - غير أحمد بن عيسى اللخمي فيححر حاله، عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك فعدلك»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وحسنه، عن طلحة بن عبيد الله - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله، هلال خير ورشد»^(٥).

وروى أحمد، ومسلم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «الشهر هكذا، وهكذا»، وصفق بيديه مرتين بكل أصابعهما ونقص في الصفقة

(١) قال الهيثمي ١٣٩/١٠ فيه راو لم يسم.

(٢) رواه الطبراني قال الهيثمي فيه عثمان الحاطبي ضعيف المجمع ١٣٩/١٠.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٩/١٠.

(٤) قال الهيثمي عن أحمد بن عيسى: لم أعرفه وبقية رجاله ثقات المجمع ١٣٩/١٠.

(٥) أخرجه أحمد ١٦٢/١ والترمذي ٤٧٠/٥ (٣٤٥١). وذكره المتقي الهندي في كتر العمال (١٨٠٤٢).

الثالثة إبهام اليمنى واليسرى ونحوه البخاري^(١).

وروى الشيخان، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: «إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب، الشهر هكذا وهكذا، يعني: مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»، ولفظ مسلم: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، وعقد الإبهام في الثالثة والشهر هكذا، وهكذا، ثلاثاً يعني: تمام الثلاثين»^(٢).

وروى الدارقطني عن جابر، والإمام أحمد، والترمذي، والدارقطني، وأبو داود، عن ابن مسعود، والدارقطني، وقال: إسناده حسن صحيح، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالوا «ما ضُمننا مع رسول الله - ﷺ - تسعاً وعشرين أكثر مما ضُمننا معه ثلاثين»^(٣).

الثاني: في صيامه - صلى الله عليه وسلم - برؤية الهلال:

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والدارقطني، وصححه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان، فإن غم عليه مدّ ثلاثين يوماً ثم صام»^(٤).

وروى الأئمة، إلا الترمذي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه -: أن رسول الله - ﷺ - ذكر رمضان، فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفتروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأقذروا له»^(٥).

الثالث: في صيامه - صلى الله عليه وسلم - بشهادة عدل واحد:

وروى أبو داود، وابن حبان، والدارقطني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله - ﷺ - أني رأيته فصام، وأمر الناس بالصيام»^(٦).

وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: تَمَارَى النَّاسُ فِي هلالِ رَمَضَانَ، فَقَالَ بَعْضُهُم الْيَوْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ غَدًا، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنَ الْحَوْزَةِ فَشَهِدَ أَنَّهُ رَأَى الْهَلَالَ، فَأْتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: رَأَيْتَ الْهَلَالَ

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٢ وأخرجه البخاري (١٤٣/٤) حديث (١٩٠٨، ١٩١٣) ومسلم (٧٥٩/٢) حديث (١٠٨٠/٤).

(٢) البخاري ١٥١/٤ (١٩١٣) ومسلم ٧٦١/٢ (١٠٨٠/١٥).

(٣) الدارقطني من حديث جابر ١٩٨/٢ وفيه المسور وهو ضعيف وحديث ابن مسعود عند أحمد ٣٩٧/١ وأبو داود ٢٩٧/٢ والترمذي ٧٣/٣ (٦٨٩).

(٤) أحمد ١٤٩/٦ وأبو داود ٢٩٨/٢ (٢٣٢٥) والدارقطني ١٥٦/٢.

(٥) البخاري ١٤٣/٤ (١٩٠٦) ومسلم ٧٥٩/٢ (١٠٨٠/٣). وأبو داود ٢٩٧/٢ (٢٣٢٠) والنسائي ١٠٨/٤ وابن ماجه ٥٢٩/١ (١٦٥٤).

(٦) أبو داود ٣٠٢/٢ (٢٣٤٢) والدارقطني ١٥٦/٢.

يعني: هلال رمضان، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله»؟ قال نعم قال: «تشهد أن محمداً رسول الله - ﷺ - وفي رواية «وأن محمداً عبده ورسوله» وفي رواية «وأني رسول الله» قال نعم وشهد أنه رأى الهلال، قال: يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غداً»^(١).

ورواه أبو داود والنسائي، والدارقطني، عن عكرمة مرسلًا^(٢).

وروى الدارقطني، عن طاوس، - رحمه الله تعالى - قال «شهدت المدينة وبها ابن عمر، وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - فجاء رجل إلى واليها، فشهد عنده على رؤية الهلال هلال رمضان فسأل ابن عمر وابن عباس عن شهادته فأمره أن يُجيزه، وقالوا: «إن رسول الله - ﷺ - أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان، قالوا: وكان رسول الله - ﷺ - لا يجيز شهادة الإفطار إلا بشهادة رجلين»^(٣).

(١) أبو داود ٣٠٢/٢ (٢٣٤٠) والترمذي ٧٤/٣ (٦٩١) وابن ماجه ٥٢٩/١ (١٦٥٢) والدارقطني ١٥٧/٢.

(٢) أبو داود ٣٠٢/٢ (٢٣٤١) والنسائي ١٠٦/٤ والدارقطني ١٥٩/٢.

(٣) الدارقطني ١٥٦/٢ وقال: تفرد به حفص بن عمر الأيلي وهو ضعيف الحديث.

الباب الثالث

في وقت إفطاره - صلى الله عليه وسلم - وما كان يفطر عليه،
وما كان يقوله عند إفطاره وما كان يقوله إذا أفطر عند أحد،
وسجوره، وإتمامه الصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين

وفيه أنواع:

الأول: في وقت إفطاره، وكونه قبل الصلاة.

روى مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يُعَجِّلُ الْفِطْرَ، وَيُؤَخِّرُ السُّحُورَ»^(١).

وروى الشيخان، وأبو داود عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت مع رسول الله - ﷺ - في سفر في شهر رمضان، فلما غابت الشمس قال، «يا بلال: انزل فأجدح لنا، قال: لو انتظرت حتى تمسي» وفي لفظ «إن عليك نهاراً»، قال: «انزل فأجدح لنا»، قال: يا رسول الله إن عليك نهاراً قال: «انزل فأجدح لنا إذا رأيت»، وفي لفظ «إذا رأيتم الليل قَدْ أَقْبَلَ من هَهْنَاءِ، وأدبر النهار من هَهْنَاءِ، فقد أفطر الصائم» فنزل فجدح لهم فشرى رسول الله - ﷺ -»^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن قُطَيْبَةَ بن قَتَادَةَ السدوسي قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يفطر إذا غربت الشمس»^(٣).

وروى ابن أبي شيبة وابن خزيمة وابن حبان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت رسول الله - ﷺ - قط يصلي حتى يفطر ولو على شربة ماء»^(٤).

وروى الطبراني، عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان صائماً أمر رجلاً يقوم على نَشْرِ من الأرض، فإذا قال: قد وجبت الشمس أفطر»^(٥).

وروى الطبراني، برجال الصحيح، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نعجل فطرننا، وأن نؤخر سحورنا، وأن نضع أيماننا على شمائنا في الصلاة»^(٦).

(١) أبو داود ٣٠٥/٢ (٢٣٥٤) والترمذي ٨٣/٣ (٧٠٢) وقال حسن صحيح. والنسائي ١٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٢١١/٤ (١٩٤١)، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٥٨، ٥٢٩٧) ومسلم ٧٧٢/٢ (٥٢، ١١٠١/٥٣) وأبو داود ٣٠٥/٢ (٢٣٥٢).

(٣) أحمد ٧٨/٤.

(٤) انظر المجموع ١٥٥/٣.

(٥) الطبراني في الكبير قال الهيثمي فيه الواقدي وهو ضعيف المجموع ١٥٥/٣.

(٦) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٥٥/٣ رجاله رجال الصحيح.

وروى الطبراني، وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر، ولو كان على شربة من ماء»^(١).

الثاني فيما كان يفطر عليه - صلى الله عليه وسلم -:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي وحسنه، والدارقطني وصححه، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يفطر على زُطَبَات قبل أن يصلي، فإن لم تكن زُطَبَات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء»^(٢).

وروى الحارث بن جبال ثقات، والطبراني، إلا أن فيه انقطاعاً عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقوم في الصيف ولا يصلي في الصيف المغرب إذا كان صائماً حتى آتية برطب، فيأكل ويشرب ثم يقوم فيصلي، وإذا كان الشتاء آتيته بتمر فيأكل ويشرب، ثم يقوم فيصلي»^(٣).

وروى عبد بن حميد، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا كان الرطب لم يفطر إلا على الرطب وإذا لم يكن الرطب لم يفطر إلا على التمر»^(٤).

وروى ابن عدي، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يفطر على الرطب، ويتسحر به ويجعله آخر سحوره»^(٥).

وروى أبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يحب أن يفطر على ثلاث ثمرات أو شيء لم تصبه النار»^(٦).

وروى الطبراني، عن طريق عباد بن كثير عنه أيضاً، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يفطر إذا كان صائماً على اللبن وجنته بقدح من لبن فوضعه إلى جانبه وهو يصلي»^(٧).

وروى الطبراني عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان في سفر في رمضان، فأفطر على تمر العجوة»^(٨).

(١) تقدم.

(٢) أحمد ١٦٤/٣ وأبو داود ٣٠٦/٢ (٢٣٥٦) والترمذي ٧٩/٣ (٦٩٦).

(٣) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٥٦/٣ فيه من لم أعرفه.

(٤) ذكره الحافظ في المطالب (٩٤٣) والمتقي الهندي في الكثر (١٨٠٦٣).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢١١٣/٦.

(٦) أبو يعلى وقال الهيثمي ١٥٥/٣ فيه عبد الواحد بن ثابت ضعيف.

(٧) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٥٦/٣ فيه عباد بن كثير فيه كلام وقد وثق.

(٨) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٥٦/٣ فيه أحمد بن حفص البلخي لم أجد من ترجمه وبقيته رجاله ثقات.

في وقت إفطاره ﷺ وما كان يفطر عليه

وروى ابن عدي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعجبه أن يفطر قبل أن يصلي، وكان يفطر زمن الرطب على رطبات، وعلى التمر إذا لم يكن رطب فيتجعلهن وتراً ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعمائة».

الثالث: فيما كان يقوله عند إفطاره وما يقوله إذا أفطر عند أحد:

روى الطبراني، عن أنس قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أفطر قال: «باسم الله اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت»^(١).

وروى أبو داود مرسلًا، عن معاذ بن زهرة: أنه بلغه أن رسول الله كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت»^(٢).

وروى أبو داود، والنسائي، والدارقطني وحسنه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أفطر، قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»^(٣).

وروى الطبراني، والدارقطني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل إنك أنت السميع العليم»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، عن أنس قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أفطر عند أهل بيت قال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت عليكم الملائكة»^(٥).

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - قال أفطر رسول الله - ﷺ - عند سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة»^(٦).

وروى أحمد بن منيع، موقوفاً وعبد بن حميد مرفوعاً واللفظ له بسند صحيح، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا اجتهد في الدعاء لأحد قال: «جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ليسوا بأئمة ولا فجار، يقومون الليل، ويصومون النهار».

(١) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي فيه داود بن الزبيران ضعيف المجمع ١٠٦٦/٣.

(٢) أبو داود ٣٠٦٣/٣ (٢٣٥٨).

(٣) أبو داود ٣٠٦٢/٢ (٢٣٥٧) والدارقطني ١٨٥/٢ (٢٥) وأخرجه الحاكم ٤٢٢٢/٢.

(٤) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي فيه عبد الملك بن هارون ضعيف المجمع ١٠٦٦/٣.

(٥) أحمد ١١٨/٣ والنسائي في السنن الكبرى.

(٦) ابن ماجه ٥٥٦/١ (١٧٤٧) وضئف إسناده البوصيري في الزوائد.

الرابع: في سحوره وتأخيرها إياه:

روى الإمام أحمد والنسائي عن عبد الله بن الحارث، عن رجل من الصحابة، والنسائي عن أبي هريرة قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يتسحر، فقال: «إن السحور بركة، أعطاكم الله إياها، فلا تدعوها»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، عن العرياض بن سارية - رضي الله تعالى عنه - دعاني رسول الله - ﷺ - إلى السحور في رمضان فقال: «هلم إلى الغداء المبارك»^(٢).

وروى أبو الحسن بن الضحاک، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أمرنا معشر الأنبياء أن نؤخر سحورنا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، والشيخان، والترمذي والنسائي عن أنس بن زيد بن ثابت قال: «تسحرنا مع رسول الله - ﷺ - ثم قمنا إلى الصلاة، قال أنس بن مالك قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين آية»^(٤).

وروى النسائي عنه، قال: قال رسول الله - ﷺ - وذلك عند السحور: «يا أنس إني أريد الصيام أطعمني شيئاً»، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء وذلك بعد ما أذن بلال وقال «يا أنس أنظر رجلاً يأكل معي»، فدعوت زيد بن ثابت فجاء، فقال: إني شربت شربة سويق وأنا أريد الصيام، فقال رسول الله - ﷺ - «وأنا أريد الصيام»، فتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة»^(٥).

وروى الإمام أحمد، عن بلال - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت رسول الله - ﷺ - أؤذنه بالصلاة، وهو يريد الصيام، فشرب ثم ناولني وخرج إلى الصلاة»^(٦).

وروى البخاري، عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت أتسحر في أهلي ثم تكون شرعتي أن أدرك السجود مع رسول الله - ﷺ -»^(٧).

وروى أحمد بن منيع، وأبو يعلى، برجال ثقات، عن بلال - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) أحمد ٣٧٠/٥ والنسائي ١١٥/٤.

(٢) أحمد ١٢٦/٤ وأبو داود ٣٠٣/٢ (٢٣٤٤) والنسائي ١١٩/٤.

(٣) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٥٥/٣ رجاله رجال الصحيح.

(٤) البخاري ١٦٤/٤ (١٩٢١) ومسلم ٧٧١/٢ (١٠٩٧/٤٧) والترمذي ٨٤/٣ (٧٠٣) وابن ماجه ٥٤٠/١ (١٦٩٤).

(٥) النسائي ١٢٠/٤ (٥٦٤).

(٦) ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمي في المجمع ١٥٢/٣.

(٧) أخرجه البخاري (٥٧٧).

«أتيت رسول الله - ﷺ - أؤذنه بالصلاة، وهو يريد الصيام فشرّب، وناولني، ثم خرج إلى الصلاة».

وروى البزار من طريق سوار بن مصعب، عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل علقمة بن عُلاثة على رسول الله - ﷺ - وجعل يأكل معه فجاءه بلال فدعاه إلى الصلاة فلم يُجب، فرجع فمكث في المسجد ما شاء الله، ثم رجع فقال: «الصلاة يا رسول الله، قد والله أصبحت»، فقال رسول الله - ﷺ -: «رحم الله بلالاً لولا بلال لرجونا أن يُرخص لنا ما بيننا وبين طلوع الشمس» قال علي: لولا أن بلالاً حلف لأكل رسول الله - ﷺ - حتى يقول له جبريل ارفع يدك^(١).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن عامر بن مطر - رضي الله تعالى عنه - قال: «تسحرنا مع رسول الله - ﷺ - ثم قمنا إلى الصلاة»^(٢).

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن علقمة بن سفيان الثقفي، «أنه وفد إلى رسول الله - ﷺ - في رمضان قال: وكان بلال يأتينا يفطّرنا وسحورنا ونحن في قبة قد ضربت لنا في المسجد، فياتنا بفطرننا وأنا لميشفرون جداً وأنا لنتمارى في وقوع الشمس لما نرى من الإشغار فيصعُ عشاءنا بين أيدينا فيقول: «كلوا» فنقول: بلال زده إنا نرى سفراً فيقول: ما جئتم حتى أكل رسول الله - ﷺ - ثم يضع يده في الطعام، فيلتقم منه ويقول: كلوا ويأتينا بسحورنا وأنا لمستدفنون ونحن تمارى في الصبح ويقول: كلوا قد كاد الفجر يطلع فنقول: يا بلال قد أصبحنا فيقول: لقد تركت رسول الله - ﷺ - يتسحر فتسحروا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى نقول: لا يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يريد أن يصوم، وما صام شهراً متتابعاً غير رمضان منذ قدم المدينة»^(٤).

وروى النسائي، عن زر بن حبيش قال: قلت لحذيفة «أي ساعة تسحرت مع رسول الله - ﷺ -؟ قال هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع»^(٥).

(١) البزار كما في الكشف ٤٦٥/١ (٩٨٠) وفي إسناده سوار بن مصعب وهو ضعيف.

(٢) الطبراني في الكبير المجمع ١٥٣/٣.

(٣) البزار كما في الكشف ٤٦٦/١ (٩٨١) والطبراني في الكبير والأوسط المجمع ١٥٢/٣.

(٤) البخاري ٥٠٣/٣ مسلم في الصيام حديث (١٧٤) وأحمد ٢٤١/١ وأبو داود ٣٢٣/٢ (٢٤٣٠) والنسائي في الصيام

باب ٦٩ وابن ماجه (١٧١١).

(٥) النسائي ١١٦/٤.

الخامس. في إتمامه الصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثاء:

روى الدارقطني، والبيهقي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -: قالت «أصبح رسول الله - ﷺ - صائماً صُبح ثلاثين يوماً فرأى هلال شوال نهاراً فلم يفطر حتى أمسى»^(١).

تنبيهات

الأول: قال في الهدي: «وإنما حَصَّ - ﷺ - الفطر بما ذكر لأن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة أَدعى إلى قبوله، وانتفاع القوى به، لا سيما القوة الباصرة وحلاوة المدينة التمر، ومرباهم عليه وهو عندهم قوت وأدم، ورطبه فاكهة وأما الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع ييس، فإذا رُطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده، ولهذا كان الأولى بالظمان الجائع أن يتبدأ بِشَرْبٍ قليل من الماء، ثم يأكل بعده».

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

السُّحُور - بفتح السين المهملة: ما يتسحر به من الطعام، والشراب.

الجدح - بجيم ثم دال مهملة ثم حاء مهملة: خلط الشيء بغيره، والمراد خلط السوق بالماء وتحريكه حتى يستوي، ومعنى الحديث: أنه - ﷺ - وأصحابه كانوا صياماً، فلما غربت الشمس أمره - ﷺ - بالجدح ليفطروا، فرأى المخاطب آثار الضياء والحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس، فظن أن الفطر لا يحصل إلا بعد ذهاب ذلك، واحتمل عنده أنه - ﷺ - لم يرها فأراد تكبيره وإعلامه، ويؤيد هذا قوله: «إن عليك نهاراً لتوهمه أن ذلك الضوء من النهار يجب صومه»، وهو معين في الرواية الأخرى: لو أمسيت، وتكريره المراجعة لغلبة اعتقاده أن ذلك نهاراً يحرم الأكل فيه، مع تجويزه أنه - ﷺ - لم ينظر إلى ذلك الضوء نظراً تاماً فقصده زيادة الإعلام ببقاء الضوء قاله النووي.

التَّشْر: بنون مفتوحة، فمعجمة ساكنة فزاي: المكان المرتفع، وجبت الشمس: غابت.

حَسَا - بحاء، فسین مهملتين مفتوحتين: شرب، والحُسُوءة بالضم: الجرعة من الشراب،

بقدر ما يحسى مرة واحدة، وبالفتح: المرة.

الظمأ - بظاء معجمة مشالة فميم فهزمة العطش.

الأبرار - بهمزة مفتوحة، فموحدة ساكنة، فراءين بينهما ألف جمع بار، وكثيراً ما يخص

بالأولياء والزهاد والعباد.

غَلَاثَة - بعين مهملة مضمومة، فلام، فألف فمثلة: سمن وأقط يخلط وكل شيئين خلطاً.

الباب الرابع

فيما كان يفعله - صلى الله عليه وسلم - وهو صائم

وفيه أنواع:

الأول: في احتجامه - ﷺ :-

روى الإمامان: الشافعي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم»^(١).

وروى ابن أبي عاصم في كتاب «الصيام» له عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - احتجم وهو صائم.

وروى الدارقطني، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «احتجم رسول الله - ﷺ - سبع عشرة خلت من رمضان بعد ما قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»^(٢).

وروى أبو يعلى - بسند ضعيف - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «احتجم رسول الله - ﷺ - وهو صائم مُخْرِمٌ فَعُثِي عليه فنهى الناس يومئذ أن يحتجم الصائم كراهة الضعف»^(٣).

الثاني: في اكتحاله - صلى الله عليه وسلم - وهو صائم:

روى ابن ماجه، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «اكتحل رسول الله - ﷺ - وهو صائم»^(٤).

وروى أبو يعلى، وابن أبي عاصم، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ - من بيت حفصة، وقد اكتحل بالإثمد في رمضان. وروى أبو نعيم عنه - قال: «انتظرنا رسول الله - ﷺ - أن يخرج في رمضان إلينا فخرج من بيت أم سلمة وقد كحلته وملأت عينيه كحلاً».

وروى أبو يعلى، وابن عدي، عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يكتحل وهو صائم»^(٥).

(١) أحمد ٢١٥/١ والبخاري (٢٠٥/٤) حديث (١٩٣٨) وأبو داود ٣٠٩/٢ (٢٣٧٣) والترمذي ١٤٦/٣ (٧٧٥) والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه ٥٣٧/١ (١٦٨٢).

(٢) الدارقطني ١٨٣/٢.

(٣) انظر المجمع ١٧٠/٣.

(٤) ابن ماجه ٥٣٦/١ (١٦٧٨) وضعفه البوصيري في الزوائد.

(٥) الطبراني في الكبير بإسناد ضعيف المجمع ١٦٧/٣.

وروى الطبراني، عن بريرة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «رأيت رسول الله - ﷺ - يكتحل بالإيمد وهو صائم».

الثالث: في اغتساله بعد الفجر وهو صائم:

روى الأئمة عن عائشة، وأم سلمة - رضي الله تعالى عنهما - قالتا: «كان رسول الله - ﷺ - يصبح جنباً من جماع غير احتلام في رمضان فيغتسل ويصوم ولا يقضي»^(١).

وروى الشيخان، وأبو داود، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصبح جنباً في رمضان من جماع - غير احتلام - ثم يصوم»^(٢).

وروى الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد، ومسلم، وأبو داود، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رجلاً جاء إلى الرسول - ﷺ - يستفتيه وهو يسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم؟، فقال رسول الله - ﷺ - «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم»، فقال: لست مثلنا يا رسول الله - قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «والله إني لأرجو أن أكون أحشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي»^(٣).

وروى الطبراني، عن عقبة بن عامر، وفضالة بن عُبيد - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يصبح جنباً ثم يستحم فيصوم»^(٤).

الرابع: في سواكه - صلى الله عليه وسلم - وهو صائم:

روى الإمام أحمد، والبخاري - تعليقاً - ومسدد، والترمذي - وحسنه - والدارقطني، وأبو داود، عن عامر بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - ما لا أعد وما لا أحصي يتسوك وهو صائم»^(٥).

وروى أحمد بن منيع برجال ثقات، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - تسوك وهو صائم».

(١) البخاري ٤/١٨٠، ١٨١ (١٩٢٥، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢) ومسلم ٧٧٩/٢ (١١٠٩/٨٠) وأبو داود ٣١٢/٢ (٢٣٨٨) والترمذي ١٤٩/٣ (٧٧٩) وابن ماجه ٥٤٤/١ (١٧٤).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) أحمد ٦٧/٦ ومسلم في الصيام (٧٩) وأبو داود ٣١٢/٢ (٢٣٨٩) والبيهقي ٤/٢١٥.

(٤) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٤٩/٣ فيه جماعة لم أجد من ذكرهم.

(٥) أحمد ٣/٤٤٥ والترمذي ٣/١٠٤ (٧٢٥) وأبو داود ٣٠٧/٢ (٢٣٦٤) والدارقطني ٢٠٢/٢ والبخاري معلقاً بصيغة الجزم ١٨٧/٤ وانظر شرح السنة ٤٩٢/٣.

الخامس: في تَقْبِيته - صلى الله عليه وسلم - في النفل:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حسن صحيح - والدارقطني، وابن ماجه، عن معدان بن طلحة، أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله - ﷺ - جاء فأفطر، فلقيت ثوبان مولى رسول الله - ﷺ - في مسجد دمشق فقلت: إن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله - ﷺ - جاء فأفطر، قال: صدق وأنا صببت له وضوءه»^(١).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن فضالة بن عبيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - خرج عليهم في يوم كان يصومه فدعا بإناء فشرب، فقلنا يا رسول الله: هذا يوم كنت تصومه قال: «أجل ولكن قُتُّ»^(٢).

وروى الدارقطني - بسند ضعيف - عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - صائماً في غير رمضان، فأصابه غَمٌّ آذاه فتقياً فدعا بوضوء فتوضأ ثم أفطر، فقلت يا رسول الله أفريضة الوضوء من القيء؟ قال «لو كان فريضة لوجدته في القرآن»، ثم صام رسول الله - ﷺ - الغد فسمعتة يقول: هذا مكان إفطار أمس»^(٣).

السادس: في تَقْبِيله - صلى الله عليه وسلم - بعض نسائه وهو صائم:

روى الإمامان: مالك، والشافعي، والشيخان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت «إن رسول الله - ﷺ - لَيُقْبَلُ بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحكت»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، والدارقطني عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقبل وهو صائم ويأشتر وهو صائم، وكان أملككم لإربه»^(٥).

وروى أبو داود عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقبلها وهو صائم وَيَمَسُّ لسانها وهو صائم»^(٦).

وروى مسلم عن عُمر بن أبي سَلْمَةَ، أنه سأل رسول الله - ﷺ - أَيْقَبِلُ الصائم؟ فقال له رسول الله - ﷺ -: «سَلْ هذه - لأَم سلمة -»، فأخبرته: أن رسول الله - ﷺ - يَضَعُ ذلك،

(١) أحمد ١٩٥/٥ وأبو داود ٣١٠/٢ (٢٣٨١) والترمذي ٩٩/٣ (٧٢٠).

(٢) أحمد ١٨/٦ وابن ماجه ٥٣٥/١ (١٦٧٥) وقال البوصيري في الزوائد في إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد روى بالعمنة والحديث منقطع.

(٣) الدارقطني ١٨٤/٢ وقال عتبة بن السكن متروك الحديث.

(٤) البخاري ١٨٠/٤ (١٩٢٨) ومسلم ٧٧٦/٢ (١١٠٦/٦٢).

(٥) البخاري ١٧٦/٤ (١٩٢٧، ١٩٢٨) ومسلم ٧٧٧/٢ (١١٠٦/٦٥) وأحمد ٤٢/٦.

(٦) أبو داود ٢١٣/٢ (٢٣٨٦).

فقال يا رسول الله قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله - ﷺ -: «أما والله إنني لأتقاكم لله، وأخشاكم له»^(١).

وروى مسلم، وابن ماجه، عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يُقَبَّل وهو صائم»^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يقبل وهو صائم»^(٣).

السابع: في صبه - صلى الله عليه وسلم - الماء على رأسه في شدة الحر وهو صائم:

روى الإمام أحمد، وأبو داود عن رجل من الصحابة - رضي الله عنهم - قال رأيت رسول الله - ﷺ - يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم.

الثامن: في وصاله - صلى الله عليه وسلم -:

روى الإمامان: مالك، [والشافعي] وأحمد، والشيخان، وأبو داود عن عمر - والإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، عن أنس - والشيخان عن عائشة، والإمام أحمد، والإمام مالك، والبخاري، وأبو داود، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - والإمام أحمد والبخاري، وأبو داود، عن أبي سعيد الخدري، والإمام أحمد، عن بشير بن الخصاصية - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - واصل فواصل الناس، فشق عليهم، فنهاهم رسول الله - ﷺ - أن يواصلوا، فقالوا: إنك تواصل، قال: «إني لَسْتُ كهيتكم إني أظل» وفي لفظ «أبيتُ أُطعم وأسقى» وفي لفظ «إني أظل يُطعمني ربي ويسقيني» وفي لفظ «إني أبيت لي مُطعم يطعمني وساق يسقيني»^(٤).

(١) مسلم (٧٧٩/٢) حديث (١١٠٨/٧٤).

(٢) مسلم ١/ ٧٧٨ - ٧٧٩ (١١٠٧/٧٣) وابن ماجه ١/ ٥٣٨ (١٦٨٥).

(٣) أحمد ٣٢٥/٦.

(٤) من حديث ابن عمر أخرجه أحمد ١٤٣/٢ والبخاري ٢٣٨/٤ (١٩٦٢) ومسلم (٧٧٤/٢) حديث (٥٥)، (١١٠٢/٥٦) وأبو داود ٣٠٦/٢ (٢٣٦٠).

ومن حديث أنس عند أحمد ٢٠٠/٣، والبخاري ٣٣٨/٤ (١٩٦١) ومسلم (٧٧٥/٢) (٥٩)، (١١٠٤/٦٠) والترمذي ١٤٨/٣ (٧٧٨).

ومن حديث أبي هريرة عند أحمد ٢٥٣/٢ والبخاري (٢٤٢/٤) حديث (١٩٦٥)، (٦٨٥١) ومن حديث عائشة عند البخاري (٢٣٨/٤) حديث (١٩٦٤) ومسلم (٧٧٦/٢) حديث (١١٠٥/٦١) وحديث أبي سعيد أخرجه أحمد ٨/٣ والبخاري ٢٣٨/٤ (١٩٦٣، ١٩٦٧) وأبو داود ٣٠٧/٢ (٢٣٦١) وحديث بشير ذكره الهيثمي في المجمع ١٥٨/٣ وقال ليلي - امرأة بشير - لم أجد من ذكرها.

وروى الإمام أحمد، والطبراني، برجال الصحيح، عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يواصل إلى السحر»^(١).

ورواه الطبراني بسند حسن، عن جابر بن عبد الله^(٢).

التاسع: في زيادته - صلى الله عليه وسلم - في فعل الخير في رمضان:

روى الطبراني والبخاري، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل»^(٣).

رواه ابن سعد عن ابن عباس وعائشة^(٤).

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه القرآن، فرسول الله - ﷺ - حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»^(٥).

والله أعلم.

تنبيهات

الأول: أحاديث «أفطر الحاجم والمحجوم» قال بها جماعة من الصحابة، والتابعين وغيرهم، ومعناه عند بعضهم: غرضاً صيام أنفسهم للإفطار..

وقال بعضهم: إن ذلك منسوخ واحتجوا بأحاديث منها أن رسول الله - ﷺ - احتجم في حجة الوداع، وهو صائم محرم، وما عاش بعدها إلا قليلاً. واعترض ابن خزيمة بأن في هذا الحديث أنه كان صائماً محرماً. قال: ولم يكن محرماً مقيماً ببلده، إنما كان محرماً وهو مسافر، والمسافر إن كان نواياً للصوم، فمضى عليه بعض النهار وهو صائم أبيح له الأكل.

الثاني: الوصال. عبارة عن صوم يومين فصاعداً من غير أكل أو شرب بينهما وقوله: «أظل يطعمني ربي ويستقيني قبل معناه: يجعل الله تعالى في قوة الطاعم الشارب وقيل هو على

(١) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٥٨/٣ رجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) البزار كما في الكشف ٤٦٠/١ (٩٦٨) وضعفه الهيثمي ١٥٠/٣.

(٤) الطبقات ٩٢/١.

(٥) أخرجه البخاري ٥/١، ٣٣/٢، ومسلم في الفضائل حديث (٤٨، ٥٠) وأحمد ٣٠٥/٤، والترمذي في الشمائل

١٠٢/٩ وابن سعد ٩٣/٢/١.

ظاهره، وأنه يطعم من طعام الجنة كرامة له، والصحيح الأول: لأنه لو أكل حقيقة لم يكن مواصلاً.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الحجامة.

الاكتحال.

القيء.

الإرب - بهمزة مكسورة فراء فموحدة: الفرج والعقل والدين والحاجة والفكر والخبث والعائلة والعضو. والمراد هنا الفرج.

الباب الخامس

في إفطاره - صلى الله عليه وسلم - في رمضان في السفر وصومه فيه:

روى أبو يعلى، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «سافر رسول الله - ﷺ - في رمضان فصام وأفطر»^(١).

وروى أيضاً عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم في السفر ويفطر»^(٢).

وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: «غزونا مع رسول الله - ﷺ - في رمضان غزوتين: يوم بدر، والفتح فأفطرنا فيهما»^(٣).

وروى الإمام الشافعي، ومسلم، وابن ماجه، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كُرَاعِ الْعَمِيمِ فصام الناس، فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإنما ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدر من ماء فوضعه على يده وأمر من بين يديه أن يجبسوا فلما جبسوا ولحقه من ورائه رفع الإنياء إلى فيه فشرب، وذلك بعد العصر، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة»^(٤).

وروى الإمام الشافعي، والشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - خرج عام الفتح في رمضان فصام، حتى بلغ الكديد، ثم أفطر فأفطر الناس معه، وكانوا يأخذون بالأحداث من أمر رسول الله - ﷺ -»^(٥).

وروى الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن بعض أصحاب رسول الله - ﷺ -:

«أن رسول الله - ﷺ - أمر الناس في سفره عام الفتح بالفطر، وقال: «تَقَوُّوا لَعْدُوَكُمْ» وصام رسول الله - ﷺ - قال أبو بكر الذي حدثني قال: رأيت رسول الله - ﷺ - «بالعرج» يصب الماء على رأسه من العطش أو من الحر، ثم قيل لرسول الله - ﷺ - يا رسول الله إن

(١) الطبراني في الكبير وقال الهيثمي ١٥٩/٣ له طريق رجالها ثقات كلهم.

(٢) انظر المجمع ١٥٨/٣.

(٣) الترمذي ٩٣/٣ (٧١٤) وقال حديث عمر لا تعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) الشافعي في المسند (٢٦٨/١) حديث (٧١٢) ومسلم (٧٨٥/٢) حديث (١١١٤/٩٠) والترمذي ٨٦/٣ (٧١٠).

(٥) البخاري ٢١٣/٤ (١٩٤٨، ٢٩٥٣) (٤٢٧٥) ومسلم ٧٨٤/٢ (١١١٣/٨٨).

طائفة من الناس قد صاموا حين صمت قال فلما كان رسول الله - ﷺ - بالكديد دعا بقدر فشرب فأفطر الناس^(١).

وروى الشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خرج رسول الله - ﷺ - من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عُشْقَانَ، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس.»

وفي رواية لمسلم دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ فَشَرِبَهُ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ، فَأَفْطَرَ حَتَّى بَلَغَ مَكَةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «قَدْ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ»^(٢).

وروى أبو يعلى، والإمام أحمد بسند صحيح، وابن حبان، عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - مرَّ على نهر من ماء السماء في يوم صائف والمشاة كثير، والناس صيام، والنبي - ﷺ - على بغلة له، فوقف عليه حتى إذا تتامَّ الناسُ قال: «يا أيها الناس اشربوا»، فجعلوا ينظرون ما يصنع، قال: «إني لست مثلكم إني راكب وأنتم مشاة، قال فجعلوا ينظرون فلما أبوا حول وركه» وفي رواية: فثنى رسول الله - ﷺ - فخذَه فنزل فشرب وشرب الناس، وما أراد أن يشرب^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «سافرنا مع رسول الله - ﷺ - في رمضان حتى بلغ عُشْقَانَ ثم دعا بإناء من ماء فشرب نهاراً ليراه الناس، وأفطر حتى قدم مكة، وكان ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - يقول: «صام رسول الله - ﷺ - في السفر، وأفطر، فمن شاء صام، ومن شاء أفطر.»

وروى الإمام أحمد، والشيخان، عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في شهر رمضان في حر شديد حتى إن أحدنا ليرضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من رسول الله - ﷺ - وعبد الله بن رواحة^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصوم في السفر ويفطر»^(٥).

(١) الشافعي في المسند (٢٦٩/١) (٧١٣).

(٢) البخاري (١٨٦/٤) حديث (١٩٤٨) ومسلم (٧٨٥/٢) حديث (١١١٣/٨٨).

(٣) أحمد ٢١/٣ وأبو يعلى ٣٣٨/٣ (١٠٨٠/١٠٦).

(٤) أحمد ١٩٤/٥ والبخاري ٢٩٥/٤ (١٩٤٥) ومسلم (٧٩٠/٢) حديث (١١٢٢/١٠٩).

(٥) تقدم.

وروى الدارقطني، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يصوم في السفر ويفطر»^(١).

وروى الدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «وافق رسول الله - ﷺ - رمضان في سفره، فصام، ووافق رمضان في سفره فأفطر»^(٢).

وروى الحاكم، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خرج رسول الله ﷺ في رمضان إلى خيبر، والناس مختلفون، فصائم، ومفطر، فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن، أو من ماء فوضعه على راحلته، أو راحته، ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوام: أفطروا، وقال: قال عبد الرزاق عن معمر، عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس، «خرج رسول الله ﷺ عام الفتح، قال الحافظ الضياء المقدسي في «الأحكام»: والصحيح: عام الفتح، وقول من قال خيبر وهم من قائله»^(٣).

(١) الدارقطني ١٨٩/٢.

(٢) الدارقطني وضعه ١٩٠/٢.

(٣) بنحوه عند الشافعي في المسند ٢٦٩/١ (٧١٤).

الباب السادس

في صومه - صلى الله عليه وسلم - التطوع

وفيه أنواع:

الأول: في نيته - صلى الله عليه وسلم - صوم التطوع نهاراً.

روى الإمامان: الشافعي، وأحمد، ومسلم، والأربعة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «دخل علي رسول الله - ﷺ - ذات يوم فقال: «هل عندكم من شيء؟» فقلنا لا قال: «فإني صائم»، فلما رجع رسول الله - ﷺ - قلت يا رسول الله: أهديت لنا هدية وجاءنا زور، وقد خبأت لك شيئاً، قال «ما هو؟» قلت: حيساً، قال: «هاتيه»، فجمعت به فأكل، قال: «قد كنت أصبحت صائماً»^(١).

الثاني: في صيامه على سبيل الإجمال:

روى الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قد كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن ألا يصوم، ويصوم حتى نظن ألا يفطر منه شيئاً^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، برجال ثقات - إلا عثمان بن سعيد ضعفه ابن معين، ووثقه ابن حبان - عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم فلا يفطر حتى نقول: ما في نفس رسول الله - ﷺ - أن يصوم العام، وكان أحب الصوم إليه في شعبان»^(٣).

وروى مسلم، والبرقاني، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى يقال: صام، ويفطر حتى يقال: أفطر»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم»^(٥).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، عن عائشة - رضي الله تعالى

(١) أحمد ٢٠٧/٦ ومسلم (٨٠٨/٢) حديث (١٦٩)، (١١٥٤/١٧٠) وأبو داود ٣٢٩/٢ (٢٤٥٥) والترمذي ١١١/٣ (٧٣٤) والنسائي ١٦٣/٤ وانظر شرح السنة ٤٧٧/٣.

(٢) أحمد ١٧٩/٣ والترمذي (٧٦٩).

(٣) أحمد ٢٣٦/٣ وأبو يعلى ٢٤٠/٦ (٣٥٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في الصوم حديث (١١٥٨) وأحمد ١٠٤/٣، ١٧٩، ٢٣٦.

(٥) أخرجه أحمد ٢٢٧/١ والبخاري (٢٥١/٤) حديث (١٩٦٩) ومسلم (٨١١/٢) حديث (١١٥٦/١٧٥/١٧٤).

عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم»^(١).

وروى النسائي، وأبو يعلى، عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول - ﷺ - كان يشرُّد الصوم فيقال لا يفطر، ويفطر فيقال لا يصوم»^(٢).

وروى الشيخان، والنسائي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما صام رسول الله - ﷺ - شهراً كاملاً غير رمضان، وكان يصوم حتى يقول القائل لا والله ما يفطر، ويفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم، زاد النسائي «وما صام شهراً متتابعاً غير رمضان منذ قدم المدينة»^(٣).

الثالث: في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في صيامه يوم عاشوراء:

روى الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله - ﷺ - يصومه في الجاهلية - فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة، وترك عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه»^(٤).

وروى الإمامان: الشافعي، وأحمد والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء وأن رسول الله - ﷺ - صامه والمسلمون قبل أن ينزل فرض رمضان، فلما افترض رمضان، قال رسول الله - ﷺ - «إن عاشوراء من أيام الله فمن شاء صامه، ومن شاء تركه»^(٥).

وروى مسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يأمرنا بصيام يوم عاشوراء، ويحثنا عليه، ويتعاهدنا عنده» فلما فرض رمضان لم يأمرنا، ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده»^(٦).

وروى ابن أبي عاصم، وابن منده، عن زينة خادم رسول الله - ﷺ - رضي الله تعالى

(١) أخرجه أحمد ١٥٣/٦ والبخاري ٢٥١/٤ حديث ١٩٦٩ ومسلم (٨١٠/٢) حديث (١١٥٦/١٧٢) وأبو داود ٢/٣٢٤ (٢٤٣٤) والبخاري في شرح السنة ٥١١/٣.

(٢) النسائي ١٧١/٤.

(٣) تقدم.

(٤) البخاري ٢٨٧/٤ حديث (٢٠٠٢) ومسلم (٧٩٢/٢) حديث (١١٢٥/١١٣) وأبو داود ٣٢٦/٢ (٢٤٤٢) والترمذي ١٢٧/٣ (٧٥٣) وابن ماجه (١٧٣٣).

(٥) أحمد ١٤٣/٢ وانظر التخریج السابق.

(٦) مسلم (٧٩٤/٢) حديث (١١٢٨/١٢٥).

عنها - قالت: إن كان رسول الله - ﷺ - ليصومه - يعني عاشوراء، ويأمرنا بصيامه، حتى إن كان ليدعو بصبيانه وصبيان فاطمة المراضع في ذلك اليوم، فيتفل في أفواههم، ويقول لأمهاتهم: لا ترضعوهم إلى الليل وكان ريقه يجزئهم»^(١).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «قدم رسول الله - ﷺ - المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء، فقال: «ما هذا اليوم؟» قالوا: يوم صالح نجى الله عز وجل فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله - ﷺ - «نحن أحق وأولى بموسى منكم» فصامه رسول الله - ﷺ - وأمر بصيامه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «مَرَّ رسول الله - ﷺ - بقوم من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال: «ما هذا من الصوم؟» قالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى، وبني إسرائيل من الغرق، وأغرق فيه فرعون، وهذا يوم اشتوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى شكراً لله عز وجل، فقال رسول الله - ﷺ - : «أنا أحق بموسى ونوح، وأحق بصيام هذا اليوم، فأمر أصحابه بالصوم»^(٣).

وروى الشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء - وهذا الشهر يعني شهر رمضان»^(٤).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد، والبخاري، والبيهقي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصوم عاشوراء ويأمر به»^(٥).

وروى الطبراني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - لم يكن يتوخى فضل صوم يوم على يوم بعد رمضان إلا عاشوراء»^(٦).

وروى مسلم، والبرقاني، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لئن بقيت» وفي لفظ «إن عشت» - إن شاء الله - إلى قابل لأصومن التاسع»

(١) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ٨٦/٣ هذا الخبر روته علية عن أمها زينة وعليلة ومن فوقها لم أجد من ترجمهن.

(٢) أحمد ٢٩١/١ والبخاري ٢٨٧/٤ حديث (٢٠٠٤) ومسلم (٧٩٥/٢) حديث (١١٣٠/١٢٧) وأبو داود ٣٢٦/٢ (٢٤٤٤) وابن ماجه ٣٥٢/١ (١٧٣٤).

(٣) أحمد في المسند ٣٥٩/٢.

(٤) البخاري (٢٨٧/٤) حديث (٢٠٠٦) ومسلم (٧٩٧/٢) حديث (١١٣٢/١٣١).

(٥) البزار كما في الكشف ٤٩٠/١ (١٠٤٤) وفيه جابر الجعفي ضعيف.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ١٨٦/٣.

قاله مخافة أن يفوته عاشوراء، وفي لفظ: «مخافة أن يفوتني» يعني: عاشوراء وأمر بصيامه، فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله - ﷺ -^(١).

الرابع: في صيامه - صلى الله عليه وسلم - رجب وشعبان:

روى الطبراني، من طريق يوسف بن عطية الصفار، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - لم يتم صوم شهر بعد رمضان إلا رجب وشعبان»^(٢).

وروى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والأربعة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما رأيت رسول الله - ﷺ - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ولفظ ابن ماجه: لم أره صام من شهر قط أكثر من صيامه في شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً.

وفي رواية: «كان يصومه إلا قليلاً، بل كان يصومه كله حتى يصله برضان»^(٣).

وروى النسائي عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم شعبان ورمضان»^(٤).

وروى الإمام أحمد والترمذي - وحسنه - والنسائي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت رسول الله - ﷺ - يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان»^(٥).

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عنها قالت: «لم يكن رسول الله - ﷺ - يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان كان يصل شعبان برضان»^(٦).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - قال: قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»، وفي لفظ «يعرض عملي»^(٧).

وروى أبو نعيم في «المعرفة» عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يدع صيام يوم الاثنين والخميس»، فقيل يا رسول الله: ما نراك تدع صيام هذين اليومين؟ قال: «هما يومان

(١) مسلم (٧٩٧/٢) حديث (١١٣٤/١٣٣) وأبو داود (٣٢٧/٢) (٢٤٤٥).

(٢) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ١٩١/٣ فيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف.

(٣) أحمد في المسند ٣٩/٦ والبخاري ٢٥١/٤ (١٩٦٩) ومسلم (٨١٠/٢) (١١٥٦/١٧٢) وأبو داود ٣٠٠/٢

(٢٣٣٦) والنسائي ١٧٠/٤ والترمذي ١١٣/٣ (٧٣٦) وابن ماجه ٥٢٨/١ (١٦٤٩).

(٤) النسائي ١٦٩/٤.

(٥) أحمد ٢٩٣/٦ والترمذي ١١٣/٣ (٧٣٦) والنسائي ١٧٠/٤.

(٦) أحمد ٣٠٠/٦ والنسائي ١٧٠/٤ وابن ماجه ٥٢٨/١ (١٦٤٨).

(٧) أحمد في المسند ٢٠١/٥ والنسائي ١٧١/٤.

تعرض فيهما الأعمال على الله، فأحب أن يعرض لي فيهما عمل صالح^(١).

وروى أبو يعلى - بإسناد حسن - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن النبي - ﷺ - كان يصوم شعبان كله، قلت يا رسول الله: أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان» قال: «إن الله يكتب كل نفس منية تلك السنة، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم»^(٢).

وروى الحارث بن أبي أسامة، عن كثير بن مرة - رحمه الله تعالى - مرسلًا: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن ربكم - عز وجل - يطلع ليلة النصف من شعبان إلى خلقه، فيغفر لهم كلهم، إلا أن يكون مشركاً، أو مصارماً»، قال: وما كان رسول الله - ﷺ - يصوم شعبان، فيدخل رمضان، وهو صائم.

الخامس: في صيامه - صلى الله عليه وسلم - عشر ذي الحجة، والمراد بها: الأيام التسعة من أول ذي الحجة:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن هُنَيْدَةَ بن خالد، عن امرأته، عن بعض أزواج النبي - ﷺ - وسماها في رواية النسائي: حفصة، قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم تسع ذي الحجة»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، عن حفصة - رضي الله تعالى عنه - قالت: «أربع لم يكن رسول الله - ﷺ - يدعهن: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر وركعتين قبل الغداة»^(٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط»^(٥).

وروى الطبراني، من طريق إبراهيم بن إسحاق الصّيني، عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا فاتته شيء من رمضان قضاه في عشر ذي الحجة»^(٦).

وروى الشيخان، عن أم الفضل بنت الحارث - رضي الله تعالى عنها - «أن ناساً تماروا عندها يومَ عرفة، في صيام رسول الله - ﷺ - فقال بعضهم هو صائم، وقال بعضهم: ليس

(١) أحمد في المسند ٢٠١/٥.

(٢) قال الهيثمي ١٩٢/٣ فيه مسلم بن خالد الزنجي وفيه كلام وقد وثق.

(٣) أحمد في المسند ١٧١/٥ والنسائي ١٩٠/٤.

(٤) أحمد ٢٨٧/٦ والنسائي ١٨٩/٤.

(٥) أبو داود ٣٢٥/٢ (٢٤٣٩) والترمذي ١٢٩/٣ (٧٥٦) وابن ماجه ٥٥١/١ (١٧٢٩).

(٦) الطبراني في الأوسط والصغير قال الهيثمي ١٧٩/٣ فيه إبراهيم بن إسحاق ضعيف.

بصائم، فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه»^(١).

وروى الشيخان، عن ميمونة بنت الحارث - رضي الله تعالى عنها - زوج النبي - ﷺ - أنها قالت: «إن الناس شكوا في صيام رسول الله - ﷺ - يوم عرفة فأرسلت إليه ميمونة بحلاب اللبن، وهو واقف في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون إليه»^(٢).

وروى ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «حججت مع رسول الله - ﷺ - يوم عرفة، ومع أبي بكر، ومع عثمان، فلم يصوموه، وأنا لا أصومه، ولا أمر به، ولا أنهى عنه»^(٣).

السادس: في صيامه - صلى الله عليه وسلم - الأسبوع والأيام البيض:

وروى الإمام أحمد، والترمذي - وحسنه - وابن ماجه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان يصوم الاثنين، والخميس، قيل يا رسول الله: إنك تصوم الاثنين والخميس؟ فقال: «إن يوم الاثنين والخميس، يغفر الله تعالى فيهما لكل مسلم، إلا كل مثتها جزئ يقول: دعهما حتى يصبطلحا، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»^(٤).

وروى الترمذي - وحسنه - والنسائي، وابن ماجه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يتحرى صيام الاثنين، والخميس»^(٥).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت يا رسول الله: تصوم لا تكاد تفطر، وتفطر لا تكاد تصوم، إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما؟ قال: «أي يومين؟ قلت: يوم الاثنين، ويوم الخميس قال: «ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»^(٦).

وروى مسلم، عن أبي قتادة قال: سئل رسول الله - ﷺ - عن صوم الاثنين، فقال: «فيه وُلدت، وفيه أنزل علي»^(٧).

وروى النسائي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - لا يفطر الأيام البيض في حضر ولا سفر»^(٨).

(١) البخاري ٢٧٨/٤ حديث (١٩٨٨) ومسلم ٧٩١/٢ حديث (١١٢٣/١١٠).

(٢) البخاري ٢٧٨/٤ (١٩٨٩) ومسلم (٧٩١/٢) حديث (١١٢٤/١١٢).

(٣) الترمذي ١٢٥/٣ (٧٥١).

(٤) الترمذي ١٢٢/٣ (٧٤٧) وابن ماجه ٥٥٣/١ (١٧٤٠).

(٥) الترمذي ١٢١/٣ (٧٤٥) والنسائي ١٧٢/٤ وابن ماجه ٥٥٣/١ (١٧٣٩).

(٦) أحمد ٢٠١/٥ وأبو داود ٣٢٥/٢ (٢٤٣٦) والنسائي ١٧١/٤.

(٧) مسلم (٨١٨/٢) حديث (١٩٦، ١٩٧، ١١٦١/١٩٨) وانظر البغوي في الشرح ٥٢٥/٣.

(٨) النسائي ١٦٨/٤.

وروى الإمام أحمد عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «لم يكن رسول الله - ﷺ - يدع صيام الأيام البيض من كل شهر»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّة - رحمها الله تعالى - قالت: «سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - أكان رسول الله - ﷺ - يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم، قلت لها: أي أيام الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن ييالي من أي أيام الشهر يصوم»^(٢).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، الاثنين، والخميس، والاثنين من الجمعة الأخرى»^(٣).

وروى النسائي، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يصوم من كل شهر ثلاثة أيام: الاثنين والخميس من هذه الجمعة، والاثنين من المقبلة، وفي رواية له: «أول اثنين من الشهر، ثم الخميس، ثم الخميس الذي يليه»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، وأبو داود، عن هُنَيْدَةَ بن خالد الخزاعي عن امرأته عن بعض أزواج النبي - ﷺ - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، أول اثنين من الشهر، وخميسين». «لفظ أبي داود: والخميس. قال ابن الجوزي: هذا الحديث معروف لحفصة بنت عُمر»^(٥).

وروى الترمذي وحسنه، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم من الشهر: السبت، والأحد، والاثنين، ومن الشهر الآخر: الثلاثاء، والأربعاء، والخميس»^(٦).

وروى البزار، عن ابن عباس والبزار وأبو يعلى، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قالوا: «لم يُر رسول الله - ﷺ - مفطراً في يوم جمعة قط» «سندهما ضعيف»^(٧).

(١) لم أجده في مظانه من المسند.

(٢) أحمد ١٤٥/٦ ومسلم (٨١٨/٢) حديث (١١٦٠/١٩٤) وأبو داود ٣٢٨/٢ (٢٤٥٣) والترمذي ١٣٥/٣ (٧٦٣) وابن ماجه ٥٤٥/١ (١٧٠٩).

(٣) أحمد ٢٨٧/٦ وأبو داود ٣٢٨/٢ (٢٤٥١).

(٤) النسائي ١٩٠/٤.

(٥) أحمد في المسند ٢٨٩/٦ وأبو داود ٣٢٨/٢ (٢٤٥٢) والنسائي ١٩٠/٤.

(٦) الترمذي ١٢٢/٣ (٧٤٦).

(٧) البزار كما في الكشف ٤٩٩/١ (١٠٧١) وانظر المجمع ٢٠٠/٣.

خاتمة:

حاصل الأحاديث التي تقدمت: أن صومه - ﷺ - من الشهر كان على أوجه:

الأول: «أنه كان يصوم الاثنين والخميس والاثنين».

الثاني: «أنه كان يصوم أول اثنين من الشهر، ثم الخميس، ثم الخميس الذي يليه».

الثالث: «أنه كان يصوم من الشهر: السبت، والأحد، والاثنين، ومن الشهر الآخر

الثلاثاء، والأربعاء والخميس».

الرابع: «أنه كان يصوم ثلاثة من أول الشهر».

الخامس: «كان يصوم ثلاثة غير مُعَيَّنَةٍ»..

السادس: «كان يصوم الأيام البيض: ثالث عشر، ورابع عشر، وخامس عشر، وسميت

هذه الثلاثة أيام بذلك، لأن القمر يكون فيها من أول الليل إلى آخره، وليس في الشهر يوم

أبيض كله، إلا هذه الأيام لأن ليلها أبيض، ونهارها أبيض، فصح قول مَنْ قال: الأيام البيض

على الوصف، واليوم الكامل هو النهار بليته وفيه رد لقول الجوّاليقي من قال: الأيام البيض

فجعل البيض صفة الأيام فقد أخطأ من قاله.

تنبيهات

الأول: في سبب صيام قريش في الجاهلية يوم عاشوراء:

روي عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال: «أذنبت قريش في الجاهلية ذنباً عظيماً،

فتعازم في صدورهم فسألوا ما توبتهم؟ قيل صوم عاشوراء».

الثاني:

قول عائشة «فلما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة أي سفر الهجرة - كما صرح به

العلماء - زعم بعض من يطلب العلم من أهل زماننا، أنه سفر غيره، وأنه - ﷺ - لم يصمه إلا

سنة واحدة قبل موته، وهذا كلام غير صواب، لم يسبق قائله إليه أحد من العلماء».

الثالث:

روى مسلم، والبرقاني، عن الحكم بن الأعرج، قال «سألت ابن عباس عن عاشوراء،

فقال: عن أي حالها تسأل؟ قلت عن صيامه، أي يوم أصومه؟ قال: إذا رأيت هلال المحرم

فاعدد ثم أصبح من يوم تاسعه صائماً، فقلت أكذلك كان يصومه؟ قال: نعم»^(١).

(١) أخرجه مسلم (٧٩٧/٢) حديث (١١٣٢/١١٣٣) وانظر شرح السنة ٥١٧/٣.

الرابع:

استفيد من حديث عائشة: تعيين الوقت الذي وقع فيه بصيام عاشوراء، وهو أول قدومه المدينة، ولا شك أن قدومه كان في ربيع الأول، فحيثما كان الأمر بذلك في أول السنة الثانية.

وفي السنة الثانية فرض شهر رمضان، فعلى هذا لم يقع الأمر بصوم عاشوراء إلا في سنة واحدة، ثم فوض الأمر بصومه إلى رأي المتطوع.

الخامس:

استشكل بعضهم حديث ابن عباس، بأنه - ﷺ - إنما قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فكيف يقول ابن عباس إنه قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء؟ وأجاب ابن القَيِّم: بأنه ليس في الحديث أن يوم قدومه وجدهم يصومونه، فإنه قدم يوم الاثنين في ربيع الأول ثاني عشره، ولكن أول علمه بذلك ووقوع القصة في اليوم الذي كان بعد قدومه المدينة ولم يكن وهو بمكة.

قال الحافظ: غايته أن في الكلام حذفاً: تقديره قدم عليه الصلاة والسلام المدينة، (فأقام إلى يوم عاشوراء) فوجد اليهود صياماً (ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية).

السادس:

قال في حديث: كان يصوم شعبان إلا قليلاً أي: يصوم معظمه. ونقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: جاز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر، أن يقول: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع، ولعله قد تعشى فاشتغل ببعض أمره، قال الترمذي: كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك.

وحاصله: أن الرواية الأولى: مُفسَّرةً للثانية، ومخصصة لها، وأن المراد بالكل الأكثر، وهو مجاز قليل الاستعمال، واستبعده الطيبي، وقال: يحمل على أنه كان يصوم شعبان كله تارة، ويصوم معظمه أخرى لتلا يتوهم أنه واجب كله كرمضان.

وقال ابن المنير: إما أن يحمل قول عائشة على المبالغة، والمراد الأكثر، وإما أن يجمع بأن قولها الثاني متأخر عن قولها الأول. فأخبرت عن أول أمره: أنه كان يصوم أكثر شعبان، وأخبرت ثانياً عن آخر أمره أنه كان يصومه كله.

قال الحافظ: ولا يخفى تكلفه، والأول هو الصواب.

الباب السابع

في اعتكافه - صلى الله عليه وسلم - وشدة اجتهاده في العشر الأخير من رمضان وتحريمه ليلة القدر

روى الطيالسي، والحرث - بسند حسن - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - اعتكف هو وخديجة شهراً فوافق ذلك رمضان. الحديث».

وروى الجماعة عنها، قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل العشر الأخير من رمضان أحيا ليلته، وأيقظ أهله، وجد وشد المثزر»^(١).

وروى الإمام أحمد، ومسلم عنها، قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره»^(٢).

وروى الإمام أحمد عنها: قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المثزر وشمر»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والشيخان عنها، قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله»^(٤).

وروى الشيخان عنها، قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف في كل رمضان، فإذا صلى الغداة دخل مكانه الذي يعتكف فيه، وأنه أراد مرة أن يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فأمر بينائه فضرب، فاستأذنته عائشة أن تعتكف فأذن لها، فضربت فيه قُبَّةً، فسمعت حفصة فضربت قُبَّةً، وسمعت زينب فضربت قُبَّةً أخرى فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من الغداة أبصر أربع قباب، فقال: «ما هذا؟» فأخبر خبرهن، فقال: «ما حملهن على هذا البر؟» وفي رواية: «البر أردن بهذا» وفي لفظ مرة واحدة، «ما أنا بمتعكف انزعوها فلا أراها» فنزعت، وأمر بخبائه فقوض، فلم يعتكف حتى اعتكف في آخر العشر من شوال»، وفي رواية: «حتى اعتكف في العشر الأول من شوال، وفي رواية: اعتكف عشرين من شوال»^(٥).

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى - بسند حسن - عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يوقظ أهله في العشر الأخير من رمضان، ويرفع المثزر»^(٦).

(١) أخرجه البخاري ٣١٦/٤ (٢٠٢٤) ومسلم (٨٣٢/٢) حديث (١١٧٤/٧) وأبو داود ٥٠/٢ (١٣٧٦) والنسائي (١٧٧) وابن ماجه ٥٦٢/١ (١٧٦٨).

(٢) مسلم (٨٣٢/٢) حديث (١١٧٥/٨) وأحمد ٨٢/٦ والترمذي ١٦١/٣ (٧٩٦).

(٣) أحمد ١٤٦/٦.

(٤) البخاري ٣١٨/٤ (٢٠٢٥) ومسلم (٨٣١/٢) حديث (١١٧٢/٥) وأحمد ١٦٠/٦.

(٥) البخاري ٣٢٣/٤ (٢٠٣٣) ومسلم ٨٣١/٢ حديث (١١٧٣/٦).

(٦) أحمد ١٣٢/١ وأبو يعلى ٢٤٣/١ (٢٨٢/٢٢).

وروى البخاري، وأبو داود والنسائي، عن نافع، عن ابن عمر قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف العشر الأواخر من رمضان»^(١).

وروى الطبراني، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل العشر الأواخر، طوى فراشه، واعتزل النساء [وجعل عشاءه سحوراً]»^(٢).

وروى ابن ماجه، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا اعتكف طُرح له فراشه أو يوضع له سريره، وراء أسطوانة التوبة»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً»^(٤).

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وقال: حسن صحيح غريب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فلم يعتكف عاماً فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين»^(٥).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف العشر الأواخر من رمضان فسافر سنة فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً»^(٦).

وروى الإمام مالك، والجماعة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أنها كانت ترجل النبي - ﷺ - وهي حائض، وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها يناولها رأسه، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان»، زاد أبو داود وكان يمر بالمريض فيمر ولا يُعْرَج يسأل عنه»^(٧).

وروى الإمام أحمد، عن أبي ليلى عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - اعتكف في قبة من خوص»^(٨).

(١) أخرجه البخاري (٣١٨/٤) حديث (٢٠٢٥) وأبو داود (٢٤٦٥).

(٢) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ١٧٤/٣ فيه حفص بن واقد له أحاديث منكورة.

(٣) ابن ماجه ٥٦٤/١ (١٧٧٤).

(٤) أحمد ٣٣٦/٢، ٣٥٥، والبخاري ٦٠٠/٨ حديث (٤٩٩٨) (٢٠٤٤) وأبو داود ٣٣٢/٢ (٢٤٦٦) وابن ماجه

٥٦٢/١ (١٧٦٩) والدارمي ٣٧/٢.

(٥) الترمذي ١٦٦/٣ (٨٠٣) (٢٤٦٣) وابن ماجه (١٧٧٠).

(٦) أحمد ١٤١/٥ وأبو داود حديث (٢٤٦٣).

(٧) البخاري ٣٣٣/٢ (٢٤٦٩) والترمذي ١٦٧/٣ (٨٠٤) وابن ماجه ٥٦٥/١ (١٧٧٨).

(٨) أحمد ٣٤٨/٤.

وروى الطبراني من طريق النَّضْر بن يزيد البهري، يحرر حاله عن مُعْقِب - رضي الله تعالى عنه - قال: «اعتكف رسول الله - ﷺ - في قبة من خوص بابها من حصير، والناس في المسجد»^(١).

وروى الإمام مالك، عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - «أن رسول الله - ﷺ - كان يذهب لحاجة الإنسان في البيوت وهو معتكف»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - معتكفاً فأتته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي يقلبني»^(٣).

وروى مسلم، وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على شدتها حصير، قال: فأخذ الحصير بيده فتخاها في ناحية القبة، ثم أطلع رأسه فكلم الناس، فدنوا منه فقال: «إني كنت اعتكف العشر الأول أتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف»، فاعتكف الناس معه، قال: «وإني أريتها ليلة وثر وإني أسجد في صبيحتها في طين وماء، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين». وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوَكَّف المسجد، فأبصر طين والماء فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه ورؤيته أنفه فيهما الطين والماء وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر»^(٤).

وروى الإمامان: مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: «اعتكفنا مع رسول الله - ﷺ - العشر الأوسط، فلما كان صبيحة عشرين نقلنا متاعنا، فأناه جبريل - ﷺ - فقال: «إن الذي تطلب أمامك» فأتانا رسول الله - ﷺ - فقال: «من اعتكف فليرجع إلى مُعتكفه، فإني أريت هذه الليلة، ورأيتني أسجد في ماء وطين»، فلما رجع إلى مُعتكفه هاجت السماء من آخر ذلك اليوم، وكان المسجد من عريش، فلقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين»^(٥).

(١) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ١٨٣/٣ فيه النضر بن يزيد لم أجد من ترجمه.

(٢) مالك في الموطأ (٣١٣/١) في كتاب الاعتكاف باب ذكر الاعتكاف.

(٣) أحمد ٣٣٧/٦ والبخاري ٣٢٦/٤ (٢٠٣٥) (٢٠٣٨)، (٢٠٣٩)، (٣١٠١)، (٣٢٨١)، (٦٢١٩)، (٧١٧١). وأبو داود ٢/٣٣٣ (٢٤٧٠) وابن ماجه ٥٦٦/١ (١٧٧٩).

(٤) مسلم (٨٢٤/٢) حديث (١١٦٧) وهو عند البخاري ٣١٨/٤ (٢٠٢٧). وابن ماجه ٥٦١/١ (١٧٦٦).

(٥) أخرجه أحمد ٧/٣ والبخاري ٣١٨/٤ حديث (٢٠٢٧) ومسلم (٨٢٤/٢) حديث (١١٦٧/٢١٣) وأبو داود ٥٢/٢ (١٣٨٢).

وروى الطبراني - بسند حسن - عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «اعتكف رسول الله - ﷺ - أول سنة: العشر (الأول ثم اعتكف العشر) الوسطى ثم العشر الأواخر وقال: «إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتهما»، فلم يزل رسول الله - ﷺ - يعتكف فيهن حتى توفي»^(١).

وروى أبو بكر أحمد بن عمر وأبو عاصم، عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «قام رسول الله - ﷺ - ذات ليلة من رمضان في حجرة من جريد النخل، فصب عليه دلواً من ماء».

وروى أيضاً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان ونام فإذا دخل العشر شمّر المتزّر، واجتنب النساء، واغتسل بين الأذنين وجعل العشاء سحوراً».

جماع أبواب حجه - صلى الله عليه وسلم - وعمره

الباب الأول

في الاختلاف في وقت ابتداء فرضه:

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : «في ابتداء فرضه، فقيل: قبل الهجرة، وهو شاذ، وقيل: بعدها ثم اختلف في سنته، فالجمهور على أنها سنة سيّ، قلت: وصححه الرافعي في السير، وشبه عليه في «الروضة»، ونقله في «المجموع» عن الأصحاب، وصححه ابن الرفعة، انتهى، لأنها نزلت فيها قوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة/١٩٦] وهذا ينبني على أن المراد بالإتمام ابتداء الفرض، ويؤيده قراءة علقمة، ومسروق، وإبراهيم بلفظ: «وأقيموا»، أخرجه الطبري بأسانيد صحيحة عنهم^(١).

وقيل: المراد بالإتمام: الإكمال بعد الشروع، وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك، وقد وقع في قصة ضمام ذكر الأمر بالحج، وكان قدومه على ما ذكره الواقدي سنة خمس، وهذا يدل - إن ثبت - على تقدمه على سنة خمس، أو وقوعه فيها قلت: وبهذا جزم الرافعي في الحج: فرض سنة خمس.

وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - إن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: قدمت المدينة في نفر من أهل مكة، فلقيت عبد الله بن عمر فقلت: إذا لم تحج قط أفنعت من المدينة؟ قال: نعم، وما يمنعكم من ذلك؟ فقد اعتمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمره كلها قبل حجه، قال: فاعتمر، رواه الإمام أحمد - بسند صحيح - وهو في البخاري بنحوه^(٢).

قال ابن بطال: هذا يدل على أن فرض الحج كان قد نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل اعتماره، ويتفرع عليه: هل الحج على الفور؟ أو التراخي؟ وهذا يدل أنه على التراخي، قال أي ابن بطال: كذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بفسخ الحج إلى العمرة، دال على ذلك. انتهى.

قال الحافظ: وقد نوزع في ذلك إذ لا يلزم من صحة تقديم أحد النسكين على الآخر نفي الفورية، انتهى، وقيل: فرض سنة ثمان، وقيل: تسع، وقيل: عشر حكاه الحافظ في تخريج أحاديث الرافعي.

(١) انظر تفسير الطبري (٧/٤) (٣١٨٥).

(٢) انظر فتح الباري لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر (٣/٣٧٨).

الثاني: قال العلماء - رحمهم الله تعالى - فرض الله تعالى الحج على من استطاع إليه سبيلاً، وقد كان السبيل إليه ممنوعاً بقوة المشركين.

وأيضاً كانوا ينقلون الحج عن وقته، فقد ذكر أنهم ينقلونه عن حساب الشهور الشمسية، ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، فلم توجد الاستطاعة إلا عند فتح مكة سنة ثمان، فَمَنَع - ﷺ - من التعجيل به، أن المشركين لم يكونوا مُنَعُوا منه، ليهود كانت لهم إلى آجال مضروبة، وكانوا يشركون في تلبيتهم، ويطوفون عراة، وقد كان - ﷺ - أراد أن يحج مَقْلَةً من تبوك، وذلك بأثر الفتح ببسير، ثم ذكر بقايا المشركين يحجون، ويطوفون عراة فلم يرد النبي - ﷺ - سماع إشراكهم في تلبيتهم ولا رؤيتهم عراة، فأخَّر رسول الله - ﷺ - الحج حتى نبذ إلى كل ذي عهد عهده، وذلك في السنة التاسعة فحج بالمسلمين كما قال الماوردي في الحاوي في «باب السير» سير الفتح - عتَّاب بن أسيد بوزن أمير الذي أمره رسول الله - ﷺ - على مكة - رضي الله تعالى عنه - فلما كان وقت الحج حج المسلمون والمشركون، وكان المسلمون بمعزل يدفع بهم عتَّاب بن أسيد، ويقف بهم، لأنه أمير البلد.

وفي السنة الثانية وهي سنة تسع حج بهم أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - وأرسل معه - ﷺ - علي بن أبي طالب، فنادى في الناس بِبَيْتِ الْعَهْدِ كما في سورة براءة، وأنه لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، فلما زالت رسوم الشرك، وسير الجاهلية حج رسول الله - ﷺ - حجة الوداع سنة عشر، وقال فيها: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض».

فائدة: قال في «زاد المعاد»: دخل رسول الله - ﷺ - مكة بعد الهجرة خمس مرات، سوى المرة الأولى، فإنه وصل إلى الحديبية وُضِدَ عن الدخول إليها أحرم في أربع منهن من الميقات لا قبله فأحرم عام الحديبية من ذي الحليفة، ثم دخلها المرة الثانية ف قضى عمرته، وأقام بها ثلاثاً، ثم خرج، ثم دخلها المرة الثالثة، عام الفتح في رمضان بغير إحرام، ثم خرج منها إلى حنين، ثم دخلها المرة الرابعة بعمرة من الجعرانة، ودخلها في هذه العمرة ليلاً وخرج ليلاً فلم يخرج من مكة إلى الجعرانة ليعتمر، كما يفعل أهل مكة اليوم، المرة الخامسة في حجة الوداع.

الباب الثاني

في بيان عدد حجاته - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة وعمره

وفيه نوعان:

الأول: في بيان حجاته - صلى الله عليه وسلم -:

روى الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، عن ابن عباس أو جابر قال: «حج رسول الله - ﷺ - ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر»^(١).

قال الحافظ: «وهو مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج، وهذا لا يقتضي نفى الحج بعد ذلك».

وقال سفيان الثوري: «حج رسول الله - ﷺ - قبل أن يهاجر حججاً، رواه الحاكم بسند صحيح».

وقال أبو الفرج - رحمه الله تعالى -: في كتاب «منير العزم الساكن»: «حج رسول الله - ﷺ - حججاً قبل النبوة وبعدها، لا يعرف عددها».

وقال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - كان رسول الله - ﷺ - يحج كل سنة قبل أن يهاجر لم يتك الحج وقال الحافظ الذي لا أرتاب فيه أنه - ﷺ - يحج كل سنة قبل أن يهاجر لم يتك الحج وهو بمكة قط لأن قريشاً في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وإنما يتأخر منهم من لم يكن بمكة، أو عاقه ضعف، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج، ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب، فكيف يظن بالنبي - ﷺ - أنه يتركه، وقد ثبت حديث جبير بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفاً بعرفة، وأن ذلك من توفيق الله تعالى له وليث دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما تقدم في الهجرة إلى المدينة.

قال السهيلي - رحمه الله تعالى -: ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله، لأنه - ﷺ - كان مغلوباً على أمره، وكان الحج منقولاً عن وقته، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حساب السنة والشهر، يؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً».

الثاني: في بيان عدد عمره - صلى الله عليه وسلم -:

اعتمر رسول الله - ﷺ - أربع عُمر، كلهن في ذي القعدة.

الأولى: عمرة الحديبية وهي أولاهن سنة ست فصدته المشركون عن البيت فنحر البدن حيث صد بالحديبية، وحلق هو وأصحابه رؤوسهم، وحلقوا من إحرامهم ورجع من عامه - ﷺ - ..

الثانية: عمرة القضية من العام المقبل دخلها فأقام بها ثلاثاً، ثم خرج بعد كمال عمرته.

الثالثة: عمرته - ﷺ - من الجِعْرَانَة - لما خرج إلى حنين ثم رجع إلى مكة فاعتمر من الجِعْرَانَة داخلاً إلى مكة.

الرابعة: التي قرنها مع حجة الوداع.

ذكر أدلة بعض ما تقدم:

روى الإمام أحمد، والشيخان، عن عروة بن الزبير قال: «كنت أنا وابن عمر مُشْتَدِّين إلى حجرة عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأنا لنسمع ضربها بالسواك تشتن، فقلت: يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله - ﷺ - في رجب؟ قال: نعم. فقلت لعائشة: أي أُمَّتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: وما يقول؟، قُلْتُ يقول: اعتمر رسول الله - ﷺ - في رجب؟ فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما اعتمر في رجب وما اعتمر عُمرَةً إلا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قال: وابن عمر يسمع فما قال لا ولا نعم. سكت»^(١).

وروى الشيخان والدارقطني عن مجاهد بن جبر قال دخلت أنا وعروة المسجد فإذا ابن عمر جالس إلى جنب حجرة عائشة فسألناه كم اعتمر رسول الله - ﷺ -؟ قال أربعاً لإحداهن في رجب فكرهنا أن نرد عليه وسمعنا استئذان عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة: يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت وما يقول؟ قال يقول: إن رسول الله - ﷺ - اعتمر أربع مرات لإحداهن في رجب قالت رحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله - ﷺ - إلا وهو معه، وما اعتمر في رجب قط^(٢).

وروى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن سعد، عن أنس قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته: عمرة من الحديبية أو

(١) انظر التخریج الآتی.

(٢) البخاري ٥٨١/٧ (٤٢٥٣، ٤٢٥٤) ومسلم ٩١٧/٢ (٢١٩، ٢٢٠) (١٢٥٥/٢٢٠).

زَمَنَ الحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي القَعْدَةِ، وَعِمْرَةً مِنَ العَامِ المَقْبِلِ فِي ذِي القَعْدَةِ، وَعِمْرَةً مِنَ الجِعْرَانَةِ فِي ذِي القَعْدَةِ، وَعِمْرَةً مَعَ حِجَّتِهِ»^(١).

ولفظ البخاري، عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال: قلت لأنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - كم اعتمر رسول الله - ﷺ - ؟ قال: أربعاً: عمرته التي صده عنها المشركون عن البيت من الحديبية من ذي القعدة وعمرته - من العام المقبل - حين صالحوه في ذي القعدة، وعمرته الجعيرانية حين قسمت غنيمة حنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته»^(٢).

قوله: عمرته بالنصب بدل من أربع بدل بعض من كل، ويجوز رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف أي: هي عمرته وكذا الباقي.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - اعتمر أربع عُمرَ فذكر نحوه»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والثلاثة، وحسنه الترمذي، وابن سعد، عن مُحَرِّشِ الكَعْبِيِّ: «أن رسول الله - ﷺ - خرج من الجعيرانية ليلاً معتمراً، فدخل مكة ليلاً ف قضى عمرته، ثم خرج عن ليلته فأصبح بالجعيرانية كباث، فلما زالت الشمس من الغد خرج من بطن سرف حتى جاء مع الطريق ببطن سرف فمن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس»، وفي لفظ: «على كثير من الناس»^(٤).

وروى الإمام أحمد، ومسدد، عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - ثلاث عُمرَ كل ذلك في ذي القعدة، يلبي حتى يستلم الحجر، ولفظ مسدد، كل ذلك لا يقطع التلبية حتى يستلم الحجر».

وروى ابن أبي شيبة، عن البراء - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - اعتمر قبل أن يحج». وفي رواية له، وأبي يعلى، وأحمد «اعتمر رسول الله - ﷺ - ثلاث عُمرَ»^(٥).

وروى ابن أبي شيبة، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «لما قدم رسول الله - ﷺ - من الطائف نزل الجعيرانية، فقسَّم بها الغنائم، ثم اعتمر منها، وذلك من ليلتين بقيتا من شوال»^(٦).

(١) البخاري ٧٠١/٣ (١٧٧٨، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ٣٠٦٦، ٤١٤٨) ومسلم ٩١٦/٢ (١٢٥٣/٢١٧) وأبو داود ٢٠٦/٢ (١٩٩٤) والترمذي ١٧٩/٣ (٨١٥).

(٢) انظر التخریج السابق.

(٣) أبو داود ٢٠٥/٢ (١٩٩٣) والترمذي ١٨٠/٣ (٨١٦) وابن ماجه ٩٩٩/٢ (٣٠٠٣).

(٤) أحمد في المسند ٤٢٦/٣ وأبو داود ٢٠٦/٢ (١٩٩٦) والترمذي ٢٧٣/٣ (٩٣٥) والنسائي في الكبرى.

(٥) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ٢٧٨/٣.

(٦) ابن أبي شيبة ١١/١٤.

وروى أحمد بن منيع - برجال ثقات - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - أربعاً، إحداهن في رجب».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - وحسنه - وابن ماجه، وابن سعد، والبيهقي، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - أربع عمر، عمرة الحديبية، وهي عمرة الحصر، وعمرة القضاء من قابل، وعمرة الجعرانة، والرابعة مع حجته»^(١).

وروى ابن سعد، عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - اعتمر عام الحديبية من ذي القعدة واعتمر عام صالح قريشاً في ذي القعدة واعتمر مرجعه من الطائف في ذي القعدة من الجعرانة»^(٢).

وروى ابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعائشة، قال: «قالا: لم يعتمر رسول الله - ﷺ - إلا في ذي القعدة»^(٣).

وروى ابن سعد، عن ابن أبي مليكة - رحمه الله تعالى - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - أربع عمر كلها في ذي القعدة»^(٤).

وروى - أيضاً - عن عامر الشعبي - رحمه الله تعالى - عنه، قال: «لم يعتمر رسول الله - ﷺ - عمرة قط إلا في ذي القعدة»^(٥).

وروى - أيضاً - عن ابن جريج، عن عطاء - رحمهما الله تعالى - قال: «عتمر رسول الله - ﷺ - كلها في ذي القعدة»^(٦).

وروى - أيضاً - عن عكرمة - رحمهما الله تعالى - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - ثلاث عُمَر في ذي القعدة، قبل أن يحج»^(٧).

تنبيهات

الأول: والله سبحانه وتعالى أعلم قال في الهدي: عُمَرُه - ﷺ - كلها كانت في أشهر الحج، مخالفة لهدي المشركين، فإنهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج، ويقولون: هي أفجر الفجور.

(١) أبو داود ٢٠٦/٢ (١٩٩٣) والترمذي ١٨٠/٣ (٨١٦) وابن ماجه ٩٩٩/٢ (٣٠٠٣).

(٢) الطبقات الكبرى ١٢٣/٢.

(٣) ابن ماجه ٩٩٧/٢ (٢٩٩٦) وقال البوصيري حديث ابن عباس ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٤) الطبقات الكبرى ١٢٣/٢.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

الثاني: قال ابن القيم: لم يحفظ عنه - ﷺ - أن اعتمر في السنة إلا مرة واحدة، وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين، واحتج بما رواه أبو داود في «سننه» عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - اعتمر عمرتين: في ذي القعدة وعمرة في شوال، قالوا: وليس المراد بهذا ذكر مجموع ما اعتمره فإن أنسا وعائشة، وابن عباس وغيرهم، قد قالوا: إنه اعتمر أربع عمر، فعلم أن مرادها أنه اعتمر في سنة مرتين. مرة في ذي القعدة، ومرة في شوال، وهذا الحديث وهم وإن كان محفوظاً عنها فإن هذا لم يقع قط، وتقدم بيان عمره، ومتى وقعت، فمتى اعتمر في شوال، ولكن لقي العدو في شوال وخرج فيه من مكة وقضى عمرته لما فرغ من أمر العدو، وفي ذي القعدة ليلاً ولم يجمع ذلك العام بين عمرتين لا قبله ولا بعده، ومن له عناية بأيامه، وسيرته، وأحواله، لا يشك ولا يرتاب في ذلك.

الثالث: قال: في «زاد المعاد»: لم يقل أحد من أهل العلم، أنه - ﷺ - اعتمر من التنعيم بعد حجه، وإنما يظنه العوام ومن لا خبرة له بالسنة.

الرابع: قال فيه أيضاً: غلط من قال: إنه لم يعتمر في حجته أصلاً، والسنة الصحيحة المستفيضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول.

الخامس: قال فيه أيضاً غلط من قال: إنه - ﷺ - اعتمر عمرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة، والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده.

السادس: روى البخاري، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين»^(١).

وروى أبو داود، عن مجاهد، قال: سئل ابن عمر: اعتمر رسول الله - ﷺ - ؟ فقال: مرتين فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - اعتمر ثلاثاً سوى التي قرنها بحجة الوداع^(٢).

قال في «زاد المعاد» أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت ولا ريب أنهما اثنتان، فإن عمرة القرآن لم تكن مستقلة، وعمرة الحديبية صُدَّ عنها وحيل بينه وبين إتمامها.

وقال في موضع آخر: «لا يناقض حديث ابن عمر - أي السابق - قوله: «إن رسول الله - ﷺ - قرن بين الحج والعمرة»، لأنه أراد العمرة الحاصلة المفردة.

ولا ريب أنهما عمرتان: عمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، وعائشة أرادت العمرتين المستقلتين: فإن عمرة القرآن، لم تكن مستقلة وعمرة الحديبية صُدَّ عنها، ولا ريب أنها أربع.

(١) البخاري ٧٠٢/٣ (١٧٨١)، ١٨٤٤، ٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٢٧٠٠، ٣١٨٤، (٤٢٥١).

(٢) أبو داود ٢٠٥/٢ (١٩٩٢).

السابع: قول أنس: اعتمر رسول الله - ﷺ - أربع عُمر كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجته قال في «زاد المعاد»:

وهذا لا يناقض ما تقدم عن عائشة، وابن عباس وغيرهما، أي أنهن كلهن في ذي القعدة، لأن مبدأ عمرة القرآن في ذي القعدة ونهايتها كان في ذي الحجة مع انقضاء الحج، فعائشة، وابن عباس أخبرا عن ابتدائها وأنس أخبر عن انقضائها.

الثامن: قول عروة، عن ابن عمر: أنه - ﷺ - كان يعتمر في رجب، قال في «الهدى»: هو غلط، فإن عمره - ﷺ - مضبوطة محفوظة، لم يخرج في رجب إلى شيء منها.

التاسع: روى أبو حاتم: وابن حبان «أن عمرة القضاء كانت في رمضان، وعمرة الجعرانة، كانت في شوال، قلت: ذكر أبو حاتم أن رسول الله - ﷺ - كان معتمراً عام الفتح، وذلك في رمضان».

قال المحب الطبري: ولم أر ذلك لأحد غيره.

والمشهور: أن عمرة الجعرانة كانت في ذي القعدة.

العاشر: روى الدارقطني، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «خرجت مع رسول الله - ﷺ - في عمرة في رمضان، فأفطر، وصمت وقصر وأتممت، الحديث». قال في «زاد المعاد»: هذا الحديث غلط، فإن رسول الله - ﷺ - لم يعتمر في رمضان قط، وعمره مضبوطة العدد، والزمان، ونحن نقول: يرحم الله أم المؤمنين: ما اعتمر رسول الله - ﷺ - في رمضان قط، وقد قالت: - رضي الله تعالى عنها - «لم يعتمر رسول الله - ﷺ - إلا في ذي القعدة. كما رواه ابن ماجه، وغيره، ولا خلاف أن عمره - ﷺ - لم تزد على أربع، فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت خمساً، ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت ستاً إلا أن يقال: بعضهن في رجب، وبعضهن في رمضان وبعضهن في ذي القعدة، وهذا لم يقع، وإنما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس، وابن عباس، وعائشة - رضي الله تعالى عنهم -.

الحادي عشر: روى أبو داود، في «سننه» وابن سعد في «طبقاته» واللفظ له، في عمرة الجعرانة حين خرج في شوال، ولكن إنما أحرم بها في ذي القعدة، قلت: قال ابن سعد حدثنا ابن سابق التميمي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير عن عتبة مولى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: «لما قدم رسول الله - ﷺ - من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم، ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال. وقال ابن القيم في موضع آخر: هذا أي اعتماره - ﷺ - في شوال وهَمَّ، والظاهر والله تعالى أعلم، أن بعض الرواة غلط في هذا، وأنه اعتكف في شوال فقال إنه اعتمر في شوال لكن سياق الحديث، وقوله اعتمر ثلاث عمر عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة، يدل على أن عائشة، أو من دونها إنما قصد العمرة».

الباب الثالث

في سياق حجة الوداع

أفردَها بالتصنيف الحافظ أبو بكر محمد بن المنذر، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله المحب الطبري، وأبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعيون، وأبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، وبسط الكلام عليها أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الحنبلي في «زاد المعاد»، والحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي في كتاب السيرة في تاريخه المسمى «بالبداية والنهاية»، وهو أوسع من الذي قبله، كل منهم ذكر أشياء لم يذكرها الآخر، وظفرت بأشياء لم يذكرها، ورأيت سياق ابن القيم أحسنهم سياقاً، فاعتمدته وجردته من الأدلة غالباً، ومن الأبحاث الطويلة، وأدخلت فيه ما أجمل به مميّزاً له غالباً بقولي: «قلت» في أوله، «والله أعلم» في آخره، وإذا أتيت بضمير تثنية لا مرجع له كقلاً، أو رجحاً أو جزماً، فمرادي: ابنا كثير، والقيم، وضمير مفرد مذكر لا مرجع له فمرادي: ابن القيم، أو أبا محمد فمرادي: ابن حزم، والله سبحانه وتعالى أعلم، وأسأله التوفيق للصواب، وحسن المرجع، والمآب، وهو حسبي ونعم الوكيل، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكر إعلامه - صلى الله عليه وسلم - بأنه حاج في هذه السنة:

قلت: قال ابن سعد: قالوا: أقام رسول الله - ﷺ - بالمدينة عشر سنين يضحى كل عام، ولا يحلق، ولا يقصر، ويغزو المغازي، ولا يحج حتى كان في ذي القعدة سنة عشر أجمع الخروج إلى الحج والله تعالى أعلم، ولما عزم رسول الله - ﷺ - على الحج أذن في الناس أنه حاج في هذه السنة فسمع بذلك من حول المدينة، فلم يبق أحد يريد وفي لفظ: يقدر أن يأتي راكباً، أو راجلاً إلا قدم، فقدم المدينة بشر كثير، ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون، وكانوا من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، مدّ البصر، كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله - ﷺ - ويعمل مثل عمله، وأصاب الناس جذري، أو حصبية، منعت من شاء الله أن تمنع من الحج، قال أبو محمد: فأعلم رسول الله - ﷺ - أن عمرة في رمضان، تعدل حجة معه. وضوّباً أن هذا الإعلام كان بعد رجوعه - ﷺ - وهو كما قال.

ذكر خروجه - ﷺ - من المدينة الشريفة:

قلت: استعمل رسول الله - ﷺ - لما أراد الخروج على المدينة أبا دجاجة سِمَاك بن خَرَشَةَ السَّاعِدِي ويقال: بل سِبَاع بن غَرْفَةَ ذكره ابن هشام والله تعالى أعلم.

وصلى رسول الله - ﷺ - الظهر بالمدينة أربعاً، وخطب الناس وعلمهم ما أمامهم من المناسك ثم ترجل وادهن بزيت، قلت اغتسل قبل ذلك، وتجرد في ثوبين صحاريين إزار ورداء كما ذكره ابن سعد، زاد محمد بن عمر الأسلمي: وأبدلهما بالتنعيم بثوبين من جنسهما، والله تعالى أعلم، ولبس إزاره، ورداءه، قلت وركب كما قال أنس على رَحْل وكانت زَامِلته، وقال أيضاً حج رسول الله - ﷺ - على رَحْل رَثَ، وقטיפه خَلِقة تستوي أربعة دراهم ولا تستوي. ثم قال: «اللهم اجعله حجاً مبروراً، لا رياء فيه، ولا سمعة»^(١) رواه البخاري تعليقاً وابن ماجه، والترمذي، في «الشمال» وأبو يعلى موصولاً، والله تعالى أعلم.

وخرج رسول الله - ﷺ - من المدينة نهاراً بعد الظهر لخمس بقين من ذي القعدة وصوباً أن خروجه كان يوم السبت، وبسط الكلام على ذلك الحافظ الهمياطي، قلت: ورواه الحاكم في «الاكميل» عن جبير بن مطعم، وبه جزم ابن سعد، ومحمد بن عمر الأسلمي، خلافاً لابن حزم في أنه كان يوم الخميس، واستدل بأشياء نقضاً عليه، وخرج رسول الله ﷺ على طريق الشجرة، كان يخرج منها، وصلى في مسجدتها، رواه البخاري عن ابن عمر.

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بذى الحليفة وبياته بها:

فسار - ﷺ - حتى أتى ذَا الحليفة، وهو من وادي العقيق فنزل به، قلت: تحت سَمرة في موضع المسجد بذى الحليفة، دون الروسة عن يمين الطريق كما في الصحيح، عن عبد الله بن عمر، ليجتمع إليه أصحابه، كما ذكره محمد بن عمر الأسلمي والله تعالى أعلم. وصلى بهم العصر ركعتين، قُلت: وأمر بالصلاة في ذلك الوادي، رواه الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول بوادي العقيق: «أتاني آت من ربي»، ولفظ البيهقي: «جبريل» فقال: «صَلَّ في هذا الوادي المبارك»، وقال: «عمرة في حجة، فقد دَخَلت العمرة في الحج، إلى يوم القيامة والله تعالى أعلم»^(٢).

ثم بات بذى الحليفة، وصلى المغرب والعشاء، والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات، وكان نساؤه معه كلهن في الهوداج، وكُنَّ تسعة وطاف عليهن تلك الليلة واغتسل، قلت: وطيبته عائشة قبل طوافه عليهن تلك الليلة، واغتسل. «كما رواه مسلم - عن عائشة، والبيهقي عنها، قالت: طيبته بالطيب» والله تعالى أعلم.

وساق هديه مع نفسه، قلت: كان معه - ﷺ - قبل وصوله، أنه - ﷺ - دعا بيدته،

(١) ابن ماجه ٩٦٥/٢ (٢٨٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٧/١ وابن ماجه ٩٩١/٢ (٢٩٧٦).

وفي رواية: بناقته فأشعرها في صفحة سنامها من الشق الأيمن ثم سلت الدم عنها، وقلدها نعلين، قلت: وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره، قال: كان ﷺ معه هدي كثير.

قال ابن سعد: وكان على هديه ناجية بن جُنْدَب الأسلمي وكان جميع الهدى الذي ساقه من المدينة^(١).

ذكر إحرامه - صلى الله عليه وسلم -:

«فلما صلى رسول الله - ﷺ - الصبح أخذ في الإحرام، فاغتسل غسلًا ثانيًا، غير الغسل الأول، وغسل رأسه بِخَطْمِي وَأُشْنَان، قلت: ودهن رأسه بشيء من زيت غير كثير»، رواه الإمام أحمد، والبخاري، والدارقطني، وعائشة^(٢).

وعن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يدهن بالزيت - وهو محرم - غير المقتت»، رواه الترمذي، وابن ماجه^(٣).

في حديث أبي أبوب عند الشيخين: أنه - ﷺ - في غسله حَزَكَ رأسه بيديه جميعاً فأقبل بهما وأدير، والله تعالى أعلم، وطيبته بذريرة وطيب فيه مسك^(٤)، قلت: وبالغالية الجيدة كما رواه الدارقطني والبيهقي والله أعلم في بدنه ورأسه حتى كان وبِص المسك يرى من مفارقه، ولحيته الشريفة - ﷺ -^(٥) ثم استدامه، ولم يغسله، قلت وروى الإمام أحمد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَأْنِي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الطَّيِّبِ فِي مَفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بعد أيام وهو محرم^(٦)، ورواه الحميدي في مسنده بلفظ: بعد ثلثة، وهو محرم والله تعالى أعلم.

ثم لبس إزاره ورداءه، قلت: «ولم ينه عن شيء من الأزدية إلا المزعفرة، التي تَزْدَع على الجلد»، رواه البخاري، وأبو يعلى، عن ابن عباس والله تعالى أعلم.

وسأله - ﷺ - رجلٌ: «ما يلبس المحرم من الثياب؟» فقال - ﷺ -: «لا تلبسوا القميص، ولا العمام، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أن تكون نعالاً، فإن لم تكن نعالاً فخفين دون الكعبين»، وفي رواية: «إلا أن لا يجد نعلين»، وفي رواية: «فمن لم يجد نعلين»، وفي رواية: «فليحرم أحدكم في إزار، ونعلين».

(١) الطبقات الكبرى ١٢٤/٢.

(٢) أحمد ٧٨/٦ والبخاري كما في الكشف ١١/٢ (١٠٨٥) والدارقطني ٢٢٦/٢.

(٣) الترمذي ٢٩٤/٣ (٩٦٢) وابن ماجه ١٠٣/٢ (٣٠٨٣) وضعفه البرصيري في الزوائد.

(٤) البخاري ٣٨٤/١٠ (٥٩٣٠) ومسلم ١٤٧/٢ (١١٨٩/٣٥) والدارقطني ٢٢٢/٢ والبيهقي ٣٥/٥.

(٥) البيهقي ٣٤/٥.

(٦) أحمد ١٢٤/٦ وهو عند البخاري ٤٦٣/٣ (١٥٣٨) ومسلم (١١٩٠/٣٩).

فإن لم يجد نعلين فليلبس خفين وليجعلهما أسفل الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مَسَّهُ الزعفران، ولا الوُرْس، إلا أن يكون غسلاً، ولا تنتقب المحرمة، ولا تلبس القفازين»، رواه الإمام أحمد، والشيخان، عن ابن عمر، والله تعالى أعلم^(١).

وَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ - زَوْجَةُ أَبِي بَكْرٍ - بَنِي الْحَلِيْفَةِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَأَرْسَلَتْ أَبَا بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تَقُولُ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «اغْتَسِلِي وَاسْتَنْفِرِي بِثُوبٍ، وَأَهْلِي»، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَحْرَمِي»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ^(٢).

وزاد النسائي، وابن ماجه، عن أبي بكر: وتصنع ما يصنع الناس إلا أنها لا تطوف بالبيت^(٣).

ثم إنه - ﷺ - صلى ركعتين، قال في الاطلاع: صلى ركعتي الإحرام، وهما الركعتان اللتان كان يودع بهما المنزل.

قال ابن القيم: «ولم ينقل عنه أنه - ﷺ - صلى للإحرام ركعتين» قلت: روى الشيخان، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يركع بذوي الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل»^(٤).

قال النووي في «شرح مسلم» فيه استحباب صلاة ركعتين عند إرادة الإحرام، ويصليهما قبل الإحرام إلى آخره. والله تعالى أعلم.

ثم ركب راحته القصواء، قلت: «واستقبل القبلة قائماً، ثم لبى»^(٥) رواه البخاري، عن ابن عمر والله تعالى أعلم.

ذكر إهلاله - صلى الله عليه وسلم - وفي أي مكان أهل:

اختلف في الموضع الذي أهل فيه - ﷺ - ..

فقيل: أهل من المسجد الذي بذوي الحليفة، فروى الخمسة عن سالم، عن أبيه عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه - ﷺ - أهل من عند المسجد، يعني: مسجد ذي الحليفة، وفي رواية الشيخين، عن ابن عمر قال: بيّداؤكم هذه التي تكذبون فيها على

(١) البخاري ٤٦٩/٣ (١٥٤٢) ومسلم ٨٣٥/٢ (١١٧٧/٣) ومالك ٣٢٤/١ (١) وأحمد ٥٤/٢.

(٢) مسلم ٨٨٦/٢ حديث (١٢١٨/٤٧) والشافعي في المسند ٢٩٦/١ (٧٧٠) وأبو داود ١٨٢/٢ (١٩٠٥) والنسائي ٦٥٤/١ وابن ماجه ١٠٢٢/٢ (٣٠٧٤) وأحمد ٣٢٠/٣.

(٣) النسائي ٩٧/٥ وابن ماجه ٩٧٢/٢ (٢٩١٢).

(٤) أخرجه البخاري ٨٢/٦ (٢٨٦٥) ومسلم ٨٤٥/٢ (١١٨٧/٢٧).

(٥) أخرجه البخاري ٤٨٢/٣ (١٥٥٣).

رسول الله - ﷺ - إنما أهل من المسجد^(١).

روى الطبراني، عن أبي داود المازني، وكان من أهل بدر، قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - فدخل مسجد ذي الحليفة، فصلى فيه أربع ركعات، ثم أهل في المسجد فسمعه الذين كانوا في المسجد فقالوا أهل من المسجد، وأهل حين ركب راحلته، فقال الذين عند المسجد أهل حين استوت به راحلته، ثم لما استوى على البيداء أهل فسمعه الذين على البيداء فقالوا أهل من البيداء وصدقوا كلهم^(٢).

وقيل: أهل حين استوت به راحلته - ﷺ - ..

وروى الستة، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بات رسول الله - ﷺ - بذي الحليفة حتى أصبح، فلما زالت راحلته واستوت به أهل^(٣).

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «فأصبح رسول الله - ﷺ - بذي الحليفة، وركب راحلته حتى استوى على البيداء [أهل] هو وأصحابه» ورواه الإمام أحمد من طريق آخر نحوه^(٤).

وروى مسلم من طريق زين العابدين بن علي بن الحسين، والبخاري من طريق عطاء، كلاهما عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - أهل حين استوت به راحلته».

وروى الشيخان من طريق عبيد بن جريح، عن ابن عمر قال: «أما الإهلال فإني لم أر رسول الله - ﷺ - يهل حتى تنبعث به راحلته»^(٥).

وروى مسلم، من طريق موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر قال: «بيداؤكم التي تكذبون فيها ما أهل رسول الله - ﷺ - إلا من عند الشجرة، حين قام به بعيره»^(٦).

وروى الإمام أحمد، من طريق أبي حسان: مسلم بن عبد الله البصري الأعرج، والبخاري من طريق كريب، كلاهما عن ابن عباس قال: «لما أصبح رسول الله - ﷺ - بذي

(١) أخرجه البخاري ٤٦٨/٣ (١٥٤١) ومسلم ٨٤٣/٢ (١١٨٦/٢٣) ومالك ٣٣٢/١ (٣٠) وأبو داود ١٥٠/٢ (١٧٧١) والترمذي ١٨١/٣ (٨١٨) والنسائي ١٢٦/٥.

(٢) الطبراني في الكبير قال الهيثمي ٢٢١/٣ فيه إسحاق بن سعيد بن جبير قال الذهبي مجهول، وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٣) أخرجه البخاري ٤٧٦/٣ (١٥٤٦) وأبو داود ١٥١/٢ (١٧٧٣) والنسائي ٩٧/٥.

(٤) أحمد ٢٦٠/١.

(٥) البخاري ٣٢٠/١ (١٦٦)، ١٥١٤، ١٥٥٢، ١٦٠٩، ٢٨٦٥، ٥٨٥١) ومسلم ٨٤٤/٢ (١١٨٧/٢٥) ومالك في

الموطأ ٣٣٣/١ (٣١).

(٦) تقدم.

الحليفة ودعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج^(١).

وروى الشيخان، عن جابر بن عبد الله «أن رسول الله - ﷺ - أهل حين استوت به راحلته».

قال ابن كثير: وهذه الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به راحلته عن ابن عمر مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أراد أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته، وتكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى، ورواية أنس وجابر وكذا رواية ابن عباس التي في الصحيح سالمات من المعارض، قال: وهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه - ﷺ - أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير، زاد ابن عمر. وهي مستقبلة القبلة.

قال: وما في الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت، من رواية خصيف الحروري، عن سعيد بن جبير.

قلت: وجعل أبو جعفر الطحاوي والحافظ حديث ابن عباس هذا جامعاً بين الأقوال، وأورده ابن القيم ساكناً عليه.

ذكر الاختلاف فيما أهل به - صلى الله عليه وسلم -:

اختلف في ذلك على أربعة أقوال:

الأول: الأفراد بالحج.

روى الإمامان: الشافعي وأحمد، والشيخان والنسائي عن عائشة وأحمد، ومسلم، وابن ماجه، والبيهقي عن جابر بن عبد الله، وأحمد، ومسلم، والبخاري، عن عبد الله بن عمر، ومسلم، والدارقطني، والبيهقي، عن ابن عباس «أنه - ﷺ - أهل بالحج مُفْرَداً»^(٢).

الثاني: القرآن.

روى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه والبيهقي عن عمر بن الخطاب وأحمد عن عثمان وأحمد والبخاري، وابن حبان، عن علي، وأحمد، والنسائي، والشيخان، والبخاري، والبيهقي، عن أنس، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد، وابن ماجه، عن أبي طلحة: زيد بن سهل الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - وأحمد، عن سراقه بن مالك، والإمامان: مالك، وأحمد،

(١) أحمد ٢٥٤/١.

(٢) حديث عائشة عند الشافعي في المسند ١٠٤/٦ والبخاري ٤٩٢/٣ (١٥٦٢) ومسلم ٨٧٥/٢ (١٢١١/١٢٢) ومالك ٣٣٥/١ (٣٧) والنسائي ١١٢/٥ وأخرجه ابن ماجه ٩٨٨/٢ (٢٩٦٦) وحديث جابر أخرجه مسلم (٢/٨٨١) حديث (١٢١٣/١٣٦).

والترمذي وصححه، والنسائي عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني، عن عبد الله بن أبي أوفى والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس، وأحمد ومسلم، والنسائي، والدارقطني، عن الهرماس بن زياد، وأبو يعلى، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأحمد، والشيخان، عن ابن عمرو، وأحمد، عن عمران بن حصين، والدارقطني، عن أبي قتادة، والترمذي - وحسنه - عن جابر بن عبد الله، وأحمد، عن حفصة، والشيخان، والبيهقي، عن عائشة - رضي الله تعالى عنهم - «أن رسول الله - ﷺ - كان قارناً»^(١).

الثالث: التمتع.

روى الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، عن ابن عمر قال: تمتع رسول الله - ﷺ - في حجة الوداع بالعمرة، إلى الحج، وأهدى، فساق الهدى من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله - ﷺ - فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج. الحديث^(٢).

وروى الشيخان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن رسول الله - ﷺ - في تمتعه بالعمرة إلى الحج: وتمتع الناس معه^(٣).

وروى مسلم، عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: «تمتع رسول الله - ﷺ - وتمتعنا معه».

وروى مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «قال رسول الله - ﷺ - هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الجمل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة»^(٤).

وروى البخاري، عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت يا رسول الله: ما شأن الناس خلوا بعمرة؟ ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: «إني لبدت رأسي، وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر»^(٥).

(١) من حديث عمر رضي الله عنه أحمد في المسند ١٧٤/١. والبخاري من حديث عبد الله بن عمر ٦٤٠/٣ (١٦٩١). ومن حديث عثمان أحمد في المسند ٥٧/١. ومن حديث علي أحمد ٥٧/١. ومن حديث جابر الترمذي ١٧٠/٣. وابن ماجه ٩٩٠/٢. ومن حديث أبي طلحة أحمد ٢٨٨/٤. ومن حديث سراقه أخرجه أحمد ٧٥/٤. ومن حديث سعد أحمد ١٧٤/١ والنسائي ١١٨/٥. ومن حديث ابن أبي أوفى البزار كما في الكشف ٢٧/٢. ومن حديث ابن عباس أبو داود ١٥٩/٢. ومن حديث الهرماس أحمد ٤٨٥/٣. ومن حديث عمران بن حصين أحمد ٤٢٧/٤. ومن حديث أبي قتادة الدارقطني ٢٦١/٢. ومن حديث حفصة أحمد ٢٨٥/٦. ومن حديث عائشة البخاري ٦٣٠/٣ حديث (١٦٩٢).

(٢) وهو عند أبي داود (١٨٠٥) والنسائي ١٧٩/٥.

(٣) البخاري ٦٣٠/٣ (١٦٩٢).

(٤) أخرجه مسلم في الحج (٢٠٣) وأبو داود (١٧٩٠) وابن أبي شيبة ١٠٢/٤ والدارمي ٥١/٢ وأحمد ٢٣٦/١.

(٥) أخرجه البخاري ٦٣٥/٣ (١٦٩٧).

وروى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «تمتع رسول الله - ﷺ - وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وأول من نهى عنه معاوية»^(١).

وروى الشيخان، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن معاوية - رضي الله تعالى عنه - قال: «قصرت عن رسول الله - ﷺ - بِمَشْقَصٍ»، زاد مسلم، فقلت: «لا أعلم هذه إلا حجة عليك»^(٢).

وروى النسائي، عن عطاء، عن معاوية قال: «أخذت من أطراف شعر رسول الله - ﷺ - بِمَشْقَصٍ كان معي، بعد ما طاف بالبيت وبالصفا والمروة، في أيام العشر»^(٣).

قال قيس بن سعد الراوي، عن عطاء: «والناس يُنكرون هذا على معاوية»^(٤).

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «اعتمر رسول الله - ﷺ - قبل أن يحج».

الرابع: - الإطلاق.

روى الشيخان، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - لا نذكر حجاً ولا عمرة وفي لفظ «تُلبِّي لا نذكر حجاً ولا عمرة»، وفي لفظ «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - لا نرى إلا الحج. حتى إذا دَنَوْنَا من مكة، أمر رسول الله - ﷺ - من لم يكن معه هدي إذا طاف بين الصفا والمروة، أن يحل»^(٥).

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - «أخبرنا سُفْيَان، أخبرنا ابن طاوس»^(٦)، وإبراهيم ابن ميسرة، وهشام بن حَجِير^(٧) سمعوا طاوساً يقول: «خرج رسول الله - ﷺ - من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء بين الصفا والمروة، فأمر أصحابه من كان منهم أهلاً ولم يكن معه هدي أن يجعلها عمرة الحديث»^(٨) ويأتي الكلام عليه في التنبيهات.

(١) أحمد ٣١٣/١ والترمذي ٨٥/٣ (٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٦/٣ (١٧٣٠) ومسلم في الحج باب (٢٠٩) وأبو داود (١٨٠٢) والنسائي ٢٤٤/٥.

(٣) النسائي ١٩٧/٥.

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه البخاري ٤٩٢/٣ (١٥٦١).

(٦) عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني، أبو محمد، ثقة فاضل عابد، من السادسة، مات سنة اثنتين وثلاثين. التقريب

٤٢٤/١.

(٧) هشام بن حجير بمهملة وجيم مصغراً المكّي. عن طاوس. وعنه ابن جريج وشبل بن عباد. وثقه المعجلي. قال أحمد:

ليس بالقوي. قرنه بأخر، وله عنده حديثان، وله في البخاري فرد حديث. الخلاصة ١١٣/٣.

(٨) أخرجه الشافعي في المسند ٣٧٢/١ (٩٦٠).

فهذه أربعة أقوال: الإفراد، والقرآن، والتمتع، والإطلاق، ورجحاً أنه - عليه السلام - كان قارناً، ورجحه المحب الطبري، والحافظ، وغيرهم، ويأتي تحقيقه بعد تمام القصة، قال: أهل في مصلاه، ثم ركب ناقته، فأهل أيضاً، ثم أهل لما استقلت به على البداء وكان يُهل بالحج والعمرة تارة، وبالعمرة تارة، وبالحج تارة لأن الغفرة جزء منه، فمن ثم قيل: قرن. وقيل: تمتع، وقيل: أفرد، وكل ذلك وقع بعد صلاة الظهر، خلافاً لابن حزم، وصاحب الاطلاع، قال النووي، والحافظ: وطريق الجمع بين الأحاديث وهو الصحيح: أنه - عليه السلام - كان أولاً مفرداً بالحج، ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك، وأدخلها على الحج فصار: قارناً، فمن روى الإفراد هو الأصل، ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر، ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق.

ذكر لفظ تلبيته [- صلى الله عليه وسلم - ثم]:

لبي - عليه السلام - فقال: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك، لا شريك لك»، ورفع صوته بالتلبية حتى سمعها أصحابه، قلت: وروى البزار، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت تلبية رسول الله - عليه السلام - «لَبَّيْكَ حَجًّا حَقًّا تَعْبُدًا وَرِقًّا»^(١).

وروى الطبراني - بسند حسن - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - عليه السلام - وقف بعرفات فلما قال: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» قال: «إِنَّمَا الْخَيْرُ خَيْرُ الْآخِرَةِ»^(٢) وعند الإمام أحمد، والنسائي، والبيهقي عن أبي هريرة «أن النبي - عليه السلام - قال في تلبيته: «لَبَّيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ لَبَّيْكَ»^(٣).

وروى الطبراني، عن خزيمه بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - «كان رسول الله - عليه السلام - إذا فرغ من تلبيته، سأل الله عز وجل مغفرته ورضوانه واستعتقه من النار»^(٤).

وأمرهم بأمر الله - تعالى - بأن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج.

وأمره جبريل - عليه الصلاة والسلام - «أن يُعَلِّنَ بالتلبية»، وروى الإمام أحمد، عن السائب بن خلاد أن رسول الله - عليه السلام - قال: «أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي أن يرفعوا

(١) البزار ١٣/٢ (١٠٩٠) قال الهيثمي رواه البزار مرفوعاً وموقوفاً، ولم يسم شيخه في المرفوع وانظر التلخيص الحبير ٢٤٠/٢.

(٢) الطبراني في الأوسط ذكره الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٣.

(٣) أحمد ٣٤١/٢ والنسائي ١١٥/٥ والبيهقي ٤٥/٥.

(٤) الطبراني في الكبير ٩٩/٤ وقال الهيثمي ٢٢٤/٣ فيه صالح بن محمد بن زائدة وثقه أحمد وضعفه خلق.

أضواتهم بالتلبية»، وقال: «يا محمد كُنْ عجاجاً ثجاجاً»^(١)، «رواه الطبراني وغيره».

قلت: جاء جبريل وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد - ﷺ - شيئاً منه، ولزم - ﷺ - تلبيته، «رواه مسلم، وعند أبي داود، والناس يزيدون «ذا المعارج» ونحوه من الكلام. والنبى - ﷺ - يسمع، فلا يقول لهم شيئاً، ثم إنه - ﷺ - خيّرهم عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة. ثم ندبهم عند دُنُوهِمْ من مكة إلى فسخ الحج، والقران إلى العمرة، لمن لم يكن معه هدي، ثم حَتَمَ ذلك عليهم عند المروة، ثم سأل رسول الله - ﷺ - وهو يُلبّي تلبيته المذكورة، والناس معه يزيدون فيها، وينقصون، وهو يقرهم، ولا ينكر عليهم، ولزم تلبيته.

ذكر مسيره - صلى الله عليه وسلم -:

من قال إهلاله ومروره بالروحاء، ثم الأثاية قلت: قال ابن سعد: ومضى - ﷺ - يسير المنازل ويؤم أصحابه في الصلوات في مساجد له، قد بناها الناس وعرفوا مواضعها. والله تعالى أعلم.

ثم سار رسول الله - ﷺ - وهو يلبي تلبيته المذكورة، فلما كان بالروحاء رأى حماراً وحشياً عقيراً، قال: «دعوه يوشك أن يأتي صاحبه»، فجاء صاحبه إلى رسول الله - ﷺ - قلت: هو رجل من بهز، واسمه الله تعالى أعلم فقال رسول الله - ﷺ - «شأنكم بهذا الحمار»، فأمر رسول الله - ﷺ - أبا بكر فقسمه بين الرفاق، ثم مضى رسول الله - ﷺ - حتى كان بالأثاية بين الرؤيفة والعرج إذا ظنبي حاقف في ظل وفيه سهم، فأمر رجلاً - قلت هو أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - كما رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، عن طلحة بن عبيد الله، والله تعالى أعلم - فأمره أن يقف عنده لا يُريئه أحد من الناس حتى يجاوزوه^(٢)، قال: والفرق بين قصة الظبي، وقصة الحمار: أن الذي صاد الحمار كان حلالاً، فلم يمنع من أكله، وهذا لم يعلم أنه حلال، وهم محرمون، فلم يأذن لهم في أكله، ووكل من يقف عنده لتلا يأخذه أحد حتى يجاوزوه.

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالعرج:

وضياع زاملته التي بينه وبين أبي بكر، ثم سار - ﷺ - حتى إذا نزل بالعرج، وكانت زاملته وزاملة أبي بكر واحدة، وكانت مع غلام لأبي بكر، فجلس رسول الله - ﷺ - وأبو بكر

(١) أحمد ٥٥/٤، ومالك في الموطأ ٣٣٤/١ (٣٤) والشافعي في الأم ١٥٦/٢ والدارمي ٣٤/٢ وأبو داود (١٨١٤) والترمذي (٨٢٩) والنسائي ١٦٢/٥ وابن ماجه ٩٧٥/٢ (٢٩٢٢) وابن خزيمة ١٧٣/٤ والحاكم ٤٥٠/١.

(٢) أحمد ٤٥٢/٣ والنسائي ٤٤٣/٥.

إلى جانبه وعائشة إلى جانبه الآخر، وأسماء بنت أبي بكر إلى جانبه وأبو بكر ينتظر الغلام أن يَطْلُع عليه فطلع وليس معه البعير، فقال: أين بعيرك؟ فقال: أضلته البارحة، فقال أبو بكر - وكان فيه حدة: بعير واحد تُضِلُّهُ، فطفت يضرب الغلام بالسوط، ورسول الله - ﷺ - يَتَبَسَّم ويقول: «انظروا إلى هذا المُحْرِم ما يصنع؟»، وما يزيد رسول الله - ﷺ - على أن يقول ذلك ويتبسم، ترجم أبو داود على هذه القصة «باب المحرم يؤدب»^(١).

قلت سبق أن رسول الله - ﷺ - حج على رَحْل، وكانت زاملة، قال المحب الطبري: فيحتمل أن يكون بعض الزاملة عليها، وبعض الزاملة مع زاملة أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - ولما بلغ آل فضالة الأسلمي، أن زاملة رسول الله - ﷺ - ضلت حملوا له جفنة من خيس فأقبلوا بها حتى وضعوها بين يدي رسول الله - ﷺ - فجعل رسول الله - ﷺ - يقول: «هلم يا أبا بكر، فقد جاء الله تعالى بغذاء أطيب، وجعل أبو بكر يغطاظ على الغلام، فقال له رسول الله - ﷺ - «هَوِّنْ عليك يا أبا بكر، فإن الأمر ليس إليك، ولا إلينا معك، وقد كان الغلام حريصاً على ألا يضل بعيره، وهذا خلف مما كان معه»، ثم أكل رسول الله - ﷺ - وأهله، وأبو بكر ومن كان معه يأكل حتى شبعوا، فقال فأقبل صفوان بن المعطل - رضي الله تعالى عنه - وكان على ساقية الناس، والبعير معه، وعليه الزاملة، فجاء حتى أناخ على باب منزل رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - «متاعك؟»، فقال: «ما فقدت شيئاً إلا قعباً كنا نشرب فيه، فقال الغلام: هذا القعب معي» فقال أبو بكر لصفوان: أدّى الله عنك الأمانة.

وجاء سعد بن عبادة، وابنه قيس - رضي الله تعالى عنهما - ومعهما زاملة تحمل زاداً يُؤْمَان رسول الله - ﷺ - فَوَجَدَا رسول الله - ﷺ - واقفاً بباب منزله، قد رد الله - عز وجل - عليه زاملته، فقال سعد يا رسول الله: بلغنا أن زاملتك ضلت الغداة، وهذه زاملة مكانها، فقال رسول الله - ﷺ -: «قد جاء الله بزاملتنا، فارجعا بزاملتكما بارك الله فيكما».

ذكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بالأبواء:

وإهداء الصعب بن جثامة له - ثم مضى رسول الله حتى إذا كان بالأبواء أهدى له الصعب بن جثامة حمار وحش، وفي رواية «عجز حمار وَحْشٍ» وفي رواية «لحم حمار وَحْش، يَفْطُر دماً»، وفي رواية «شق حمار وَحْشِي»، وفي رواية «رَجُل حمار وَحْش فرده» وقال: «إنا لم نَرِدْه عليك إلا أَنَا حُرْم»^(٢).

(١) أبو داود ١٦١/٢ (١٨١٨).

(٢) البخاري ٣١/٤ (١٨٢٥)، ومسلم ٢٥٧٣، ومسلم ٨٥٠/٢ (١٩٣/٥٠).

ذكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بوادي عُسفان:

فلما مرّ رسول الله - ﷺ - بوادي عُسفان، قال: «يا أبا بكر أي وادٍ هذا؟» قال: «وادي عسفان»، قال: «لقد مرّ به هود، وصالح، علي بكرين أحمرّين خطمهما ليف، وأزرهم العباء، وأزديتهم النماز يلبون، يحجون البيت العتيق»^(١).

ذكر مروره - صلى الله عليه وسلم - بسرف:

قلت: قال ابن سعد: وكان يوم الاثنين بمر الظهران فغربت له الشمس بسرف.

فلما كان - بسرف - ﷺ - بسرف حاضت عائشة وقد كانت أهلت بعمرة، فدخل عليها رسول الله - ﷺ - وهي تبكي، فقال: «ما يبكيك؟ لعلك نفست؟» قالت: نعم، قال: «هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت».

وقال - ﷺ - لما كان بسرف لأصحابه: «من لم يكن معه هدي فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل، ومن كان معه هدي فلا».

قال ابن القيم: وهذا رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات، فلما كان بمكة، أمر أمراً حتماً من لم يكن معه هدي أن يجعلها عمرة، ويحل من إخرامه، ومن معه هدي أن يقيم على إخرامه، ولم ينسخ ذلك شيء البتة بل سأله سراقه بن مالك، عن هذه العمرة التي أمرهم بالفسخ إليها هل هي لعامهم ذلك أم للأبد؟ فقال: «بل للأبد، وإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة».

وقد روى عنه - ﷺ - الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - وأحاديثهم صحاح، وسرد أسماءهم، والدليل على صحة مذهبه في نحو عشر ورقات وسيأتي التحقيق فيه بعد تمام القصة.

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بذي طوى، ودخوله مكة، وطوافه وسغيه:

ثم نهض رسول الله - ﷺ - إلى أن نزل بذي طوى، وهي المعروفة اليوم بآبار الزاهر، فبات بها ليلة الأحد، لأربع خلون من ذي الحجة، وصلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه، ونهض إلى مكة من أعلاها من الثنية العليا، التي تشرف على الحجون وكان في العمرة يدخل من أسفلها وفي الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها، ثم سار حتى دخل المسجد ضحى.

وروى الطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «دخل رسول الله - ﷺ -

ودخلنا معه من باب عبد مناف، وهو الذي تسميه الناس: «باب بني شيبه» - رجاله رجال الصحيح إلا مروان بن أبي مروان، قال السليماني: فيه نظر^(١).

وروى البيهقي: وخرج من باب بني مخزوم [إلى الصفا] فلما نظر إلى البيت، واستقبله ورفع يديه وكبر، وقال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفاً، وتعظيماً، وتكريماً، ومهابةً، وزد من عظمه، ممن حجه أو اعتمره، تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً»^(٢).

وروى الطبراني، عن حذيفة بن أسيد، أن رسول الله - ﷺ - كان إذا نظر إلى البيت قال: «اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ومهابة»^(٣).

فلما دخل رسول الله - ﷺ - المسجد عمد إلى البيت، ولم يركع تحية المسجد، فإن تحية المسجد الحرام الطواف.

وكان طوافه - ﷺ - في هذه المرة ماشياً فقد روى البيهقي - بإسناد جيد - كما قال ابن كثير عن جابر بن عبد الله قال: «دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النبي - ﷺ - باب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه، وفاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، حتى فرغ قبّل الحجر، ووضع يديه عليه، ومسح بهما وجهه»^(٤).

وأما ما رواه مسلم، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «طاف رسول الله - ﷺ - على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس»، وما رواه أبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قدم رسول الله - ﷺ - مكة يشتكي فطاف على راحلته وكلما أتى الركن استلم بمحجن، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين^(٥).

وقول أبي الطّفيل - رضي الله تعالى عنه - «يطوف حول البيت على بعير يستلم الركن بمحجن» رواه البيهقي^(٦).

قال: طاف رسول الله - ﷺ - في حجته بالبيت على ناقته الجذعاء، وعبد الله ابن أم مكتوم أخذ بخطامها يرتجز فقالا، واللفظ لابن كثير، إن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف، هذا الأول، والثاني طواف الإفاضة، وهو طواف الفرض وكان يوم النحر. والثالث: طواف

(١) الطبراني في الأوسط انظر المجمع ٢٣٨/٣.

(٢) البيهقي ٧٣/٥.

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ٢٣٨/٣ فيه عاصم بن سليمان متروك.

(٤) البيهقي ٧٤/٥.

(٥) أبو داود ١٧٧/٢ (١٨٨١).

(٦) البيهقي ١٠٠/٥.

الوداع ففعل ركوبه - ﷺ - كان في أحد الأخيرين، أو في كليهما، فأما الأول: وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه، وقد نص على هذا الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - والدليل على ذلك ما رواه البيهقي بإسناد جيد، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النبي - ﷺ - باب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه، وفاضت عيناه بالبكاء، ثمن رمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، حتى فرغ يقبل الحجر، ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه».

قال ابن القيم: وحديث ابن عباس إن كان محفوظاً فهي في إحدى عمره، وإلا فقد صبح عنه: الرمل في الثلاثة الأول من طواف القدوم، إلا أن يقول كما قال ابن حزم في السمي: إنه رمل على بعيره، فقد رمل لكن ليس في شيء من الأحاديث أنه كان راكباً في طواف القدوم.

فلما حاذى - ﷺ - الحجر الأول استلمه، ولم يزاحم عليه قلت: وقال لعمر: «يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر تؤذي الضعيف إن وجدت خلوة فاستقبله، وإلا فاستقبله وهلل وكبّر» رواه الإمام أحمد وغيره والله تعالى أعلم^(١).

قال: ولم يتقدم عنه إلى جهة الركن اليماني، ولم يرفع يديه، ولم يقل: نويت بطوافي هذا الأسبوع، كذا وكذا ولا افتتحه بالتكبير، كما يكبر للصلاة كما يفعله من لا علم عنده، بل هو من البدع المنكرات، ولا حاذى الحجر الأسود بجميع يديه، ثم انفتل عنه وجعله على شقه، بل واستقبله، واستلمه، ثم أخذ على يمينه وجعل البيت على يساره ولم يدع عند الباب بدعاء، ولا تحت الميزاب، ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذكراً معيناً، لا بفعله ولا تعليمه، بل حفظ عنه بين الركنين ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

قلت: وروى ابن سعد، عن عبد الله بن السائب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول بين الركنين: اليماني، والحجر الأسود ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٢).

ورمى - ﷺ - في طوافه هذا الثلاثة الأشواط، الأول قلت: «من الحجر إلى الحجر» رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى^(٣).

(١) أحمد ٢٨/١.

(٢) الطبقات ١٢٨/٢.

(٣) انظر المجموع ٢٣٩/٣.

وكان يسرع مشيه، ويقارب بين خُطَاهُ واضطبع بردائه فجعله على أحد كتفَيْهِ، وأبْدَى كتفه الآخر، وَمِنْكَبِهِ، وكلما حاذَى الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ أشار إليه واستلمه بِمُحْجَنِهِ وَقَبَّلَ الْمُحْجَنَ، وهو عصاً مُخَيَّتَةُ الرَّأْسِ.

وثبت عنه: أنه استلم الركن اليماني، ولم يثبت عنه أنه قبَّله، ولا قبَّلَ يده حين استلامه. وقول ابن عباس كان رسول الله - ﷺ - يقبِّل الركن اليماني، ويضع خدَّه عليه، رواه الدارقطني، من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز.

قال ابن القيم: «المراد بالركن اليماني ها هنا الحجر الأسود، فإنه يسمى الركن اليماني مع الركن الآخر يقال لهما: اليمانيان، ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب العراقيان، ويقال للركنين اللذين يليان الحجر الشاميان، ويقال للركن اليماني، والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة الغربيان، ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الأسود، وثبت عنه أنه استلمه بيده، فوضع يده عليه ثم قبَّلهما.

وثبت عنه: أنه استلمه بمحجنه، فهذه ثلاث صفات.

وروي عنه «أنه وضع شفته عليه طويلاً يكي».

وروى الطبراني بإسناد جيد أنه - ﷺ - كان إذا استلم الركن اليماني قال: بسم الله، والله أكبر، وكان كلما أتى الحجر الأسود، قال: «الله أكبر».

وروى أبو داود الطيالسي، عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله قبَّل الركن، ثم سجد عليه، ثم قبَّله، ثم سجد عليه، ثلاث مرات، ولم يمَسْ من الركتَيْنِ إلا اليمانيين فقط.

قلت: «واشْتَشَقَى رسول الله - ﷺ - وهو في طوافه». رواه الطبراني، عن العباس، وفي سنده رجل لم يسم، والله تعالى أعلم^(١).

فلما فرغ من طوافه جاء إلى خَلْفِ الْمَقَامِ، فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فصلى ركعتين - والمقام بينه وبين البيت - قرأ فيهما بعد الفاتحة: بسورة الإخلاص، وقراءته الآية المذكورة. قلت في حديث جابر: «أنه قرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ والله تعالى أعلم. فلما فرغ من صلاته أقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم خرج إلى الصفا من الباب الذي يقابله، فلما دنا منه قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به». وفي رواية النسائي: «أبدأوا» على الأمر ثم رقى عليه حتى إذا رأى البيت فاستقبل

البيت فَوَحَّدَ اللهُ - تعالى - وكبره وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، قال مثل ذلك ثلاث مرات.

وقام ابن مسعود على الصدع، وهو: الشق الذي في الصفا، فقيل له ها هنا يا أبا عبد الرحمن، قال: هذا والذي لا إله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة، ثم نزل إلى المروة يمشي، فلما أنصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا جاوز الوادي وأصعد مشى كذا في حديث جابر عند الإمام أحمد ومسلم من طريق جعفر بن محمد^(١).

قالا: لكن روى الإمام أحمد، ومسلم عن محمد بن بكر، والنسائي عن شعيب بن إسحاق ومسلم عن علي بن شهر وعيسى بن يونس كلهم عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله - ﷺ - طاف في حجة الوداع على راحلته بالبيت، وبين الصفا والمروة ليراه الناس. قلت وبكونه سعى راكباً جزم ابن حزم.

وظاهر الأحاديث عن جابر وغيره، يقتضي أنه مشى خصوصاً قوله فلما أنصبت قدماه في الوادي زَمَلٌ حتى إذا صعد مشى. وجزم ابن حزم: بأن الراكب إذا انصب به بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه أيضاً مع سائر جسده.

قال ابن كثير وهذا بعيد جداً.

قالا: وفي الجمع بينهما وجه أحسن من هذا وهو: أنه سعى ماشياً أولاً، ثم أتم سعيه راكباً، وقد جاء ذلك مصرحاً به، ففي صحيح مسلم، عن أبي الطفيل، قال قلت لابن عباس: أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً، أسنة هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة. قال: «صدقوا وكذبوا»، قال: قلت: ما قولك صدقوا وكذبوا قال: إن رسول الله - ﷺ - كثر عليه الناس يقولون: هذا محمد، حتى خرج عليه العواتق من البيوت قال: وكان رسول الله - ﷺ - لا يُضرب الناس بين يديه، قال: فلما كثر عليه الناس ركب، والمشي أفضل.

قلت: «وفي حديث يعلى بن أمية عند الإمام أحمد أنه رأى رسول الله - ﷺ - مضطجعاً بين الصفا والمروة يَبُودُ نَجْرَانِي»^(٢).

وروى النسائي والطبراني برجال الصحيح، عن أم ولد شيبه بن عثمان «أنها أبصرت رسول الله - ﷺ - وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول: «لا يُقَطَّعُ الأَبْطَحُ إلا شَدًّا»^(٣).

(١) أحمد ٣/٣٢٠.

(٢) أحمد ٤/٢٢٣.

(٣) النسائي ٥/١٩٤ والطبراني في الكبير قال الهيثمي ٣/٢٤٨ رجاله رجال الصحيح.

وروى البيهقي، عن قدامة بن عمار، قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك»^(١).

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد، والبخاري، والبيهقي، عن علي بن فضال، عن رجل من ثقات - عن علي بن فضال - رضي الله تعالى عنه - «أنه رأى رسول الله - ﷺ - كاشفاً عن ثوبه حتى بلغ ركبتيه»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، عن حبيبة بنت أبي نجران - رضي الله تعالى عنها - قالت: «رأيت رسول الله - ﷺ - يطوف بين الصفا والمروة، والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى، حتى أرى ركبتيه من شدة السعي، يدور به إزاره وهو يقول: «اسعوا فإن الله - عز وجل - كتب عليكم السعي» وفي الكبير قال: «ولقد رأيت من شدة السعي يدور الإزار حول بطنه وفخذه حتى رأيت بياض فخذه»^(٣).

قلت: وفي حديث ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه - ﷺ - كان إذا سعى في بطن المسيل، قال: «اللهم اغفر وارحم، وأنت الأعز الأكرم» رواه الطبراني^(٤).

وفي حديث ابن علقمة، عن عمه أنه - ﷺ - كان إذا جاء مكاناً من دار يعلى - نسبة عبيد الله - استقبل البيت ودعا. رواه الإمام أحمد وأبو داود إلا أنه قال: عن أمه والله تعالى أعلم^(٥).

قال ابن حزم وطاف رسول الله - ﷺ - راكباً على بعير يُحْبُ ثلثاً ويمشي أربعاً.

قالا: وكونه خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة، ومشى أربعاً لم يتابع على هذا القول، ولم يتفوه به أحد قبله، وإنما هذا في الطواف بالبيت.

وكان - ﷺ - إذا وصل إلى المروة رقي عليها واستقبل البيت وكبر الله وَوَحَّدَهُ وفعل كما فعل على الصفا، فلما أكمل سعيه عند المروة أمر كُلُّ مَنْ لا هَدي معه أن يحل حتماً ولا بد قارناً كان أو مفرداً، وأمرهم أن يَحْلُوا الحِلَّ كله، من وطء النساء، والطيب وليس المخيط، وأن يقولوا كذلك إلى يوم التروية، ولم يحل هو من أجل هديه، فحل الناس كلهم إلا النبي - ﷺ - ومن كان معه هدي، ومنهم أبو بكر وعمر، وطلحة والزبير، قال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما شقت الهدي، ولجعلتها غمراً»، وهناك سأله شراقة بن مالك بن

(١) البيهقي ١٠١/٥.

(٢) انظر المجموع ٢٤٧/٣.

(٣) أحمد ٤٢١/٦ وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره المجموع ١٤٧/٣.

(٤) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٢٤٨/٣ فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس.

(٥) أحمد ٤٣٧/٦ وقال الهيثمي ٢٤٩/٣ فيه عبد الرحمن لم أجد من وثقه ولا جرحه وبقيه رجاله رجال الصحيح.

بحشم وهو في أسفل الوادي، لَمَّا أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة والإحلال، يا رسول الله أَلْعَامِنَا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله - ﷺ - أصابعه واحدة في الأخرى فقال: «لا»، ثلاث مرات، ثم قال: «دخلت العمرة في الحج مرتين أو ثلاثاً إلى الأبد» بل الأبد فحل الناس كلهم إلا النبي - ﷺ - ومن كان معه هدي.

قلت: وأمره - ﷺ - مَنْ لم يسق الهدي بفسخ الحج إلى العمرة، رواه عنه خلائق من الصحابة.

وقد اختلف العلماء في ذلك. فقال مالك، والشافعي، كان ذلك من خصائص الصحابة، ثم نسخ جواز الفسخ كغيرهم، وتمسكوا بما رواه مسلم، عن أبي ذر لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا إلى أصحاب محمد - ﷺ - ..

وأما الإمام أحمد فرد ذلك وجوّز الفسخ لغير الصحابة.

وهناك دعا للمحلّقين بالمغفرة ثلاثاً، وللمقصرين مرة.

فأما نساؤه فأخلّفن وكن قارنات إلا عائشة فإنها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضتها، وفاطمة حلت، لأنها لم يكن معها هدي، وعلي لم يحلّ من أجل هديه، وأمر مَنْ أهلّ بإهلال كإهلاله - ﷺ - أن يقيم على إحرامه، إن كان معه هدي، وأن يحل من لم يكن معه هدي.

قلت: ورواه الطبراني - برجال ثقات - والله تعالى أعلم.

وسار رسول الله - ﷺ - قبل يوم التروية بيوم، فقلنا غداً إن شاء الله تعالى بالخيف حيث استقّسّم المشركون، ثم سار رسول الله - ﷺ - والناس معه حتى نزل الأبطح شرقي مكة في قبة حمراء من آدم ضربت له هناك، وهناك كما قال ابن كثير - قدم عليّ من اليمن يثدّن رسول الله - ﷺ - محرّشاً لفاطمة فقال رسول الله - ﷺ - «صَدَقْتَ» ثلاثاً «أنا أمرتها، يا عليّ بيم أهلت؟»، قال: قلت: اللهم إني أهلُّ بما أهلُّ به رسولك قال: ومعني هدي قال: «فلا تحل»، فكان جملة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي ساقه رسول الله - ﷺ - من المدينة مائة بدنة، وكان يصلي مدة مقامه هنا إلى يوم التروية بمنزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة، فأقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصّر الصلاة. الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء.

قلت: ولم يُعَد إلى الكعبة كما في الصحيح عن ابن عباس.

وفي حديث أبي جحيفة عند الإمام أحمد، والشيخين، أنه أتى رسول الله - ﷺ - بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضله وضوئه فمن ناضح ومن نائل، قال: فأذن بلال، فكننت أتبع فاه ها هنا وها هنا - يعني يميناً وشمالاً - ثم خرج بلال بالعنزة بين يديه،

فخرج رسول الله - ﷺ - وعليه حلة حمراء، فكأنني أنظر إلى بريق ساقيه، فصلى بنا الظهر والعصر ركعتين ركعتين تُمَرُّ المرأة والكلب والحمار من وراء العنزة، فقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت يديه فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، والله تعالى أعلم.

قلت: قال ابن سعد: فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر فلما كان يوم الخميس ضحىً توجه بمن معه من المسلمين إلى منى فأخرم بالحج من كان أحلّ منهم في رحالهم، ولم يدخلوا المسجد فأخروا منه، بل أحرما ومكة خلف ظهورهم فلما وصل إلى منى نزل بها فصلى بها الظهر والعصر، وبات بها، وكانت ليلة الجمعة، فلما طلعت الشمس ساروا منها إلى عرفة وأخذ على طريق ضب على يمين طريق الناس اليوم، وكان من الصحابة المُلبّي والمُكَبِّر، وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء.

قلت: وفي حديث ابن عباس قال: غدا رسول الله - ﷺ - يوم عرفة من منى، فلما انبعثت به راحلته وعليها قطيفة قد اشتريت بأربعة دراهم، قال: «اللهم اجعله حجاً مبروراً، لا رياء فيه ولا سمعة» رواه الطبراني بسند جيد.

وفي حديث جابر ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فسار رسول الله - ﷺ - حتى أتى نَمْرَةَ، فوجد القُبَّة قد ضربت له هناك بأمره فنزل فيها، حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فوجلت له فأتى بطن الوادي من أرض عرفة.

قال ابن سعد: فوقف بالهضبات من عرفات وقال: «كلُّ عرفة موقفٌ إلا بطن عُرنة» أي بالنون قال ابن تيمية وهو يعني بطن عرنة وادي من حدود عرفة. فخطب الناس قبل الصلاة على راحلته خطبة عظيمة.

قلت وهو قائم في الركابين - كما عند أبي داود - عن العَدَاء بن خالد - (١) رضي الله تعالى عنه ..

ونص الخطبة بعد الحمد لله، والثناء عليه، «أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بُلِّغْتُ، فمن كانت عنده أمانة فليردها لمن ائتمنه عليها، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، وإن أول دمائكم أضع، وفي رواية: وإن أول

(١) أبو داود ١٨٩/٢ (١٩١٧).

دم أضع من دِمائنا دُمُ ربيعة، وفي رواية: دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني سعد بن بكر فقتلته هذيل^(١).

وعند ابن إسحاق، والنسائي، في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أُبدأ به من دماء الجاهلية، وإن كل ربا موضوع، ولكم رؤوس أموالكم لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ قضي الله أنه لا ربا، وإن أول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله.

أما بعد أيها الناس الشيطان قد يعس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضي بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر، يُضِلُّ به الذين كفروا يُحلِّلونهُ عاماً، ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحللوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنةُ اثنا عشر شهراً، وفي رواية «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُم، ثلاثة متواليّة: ذي القعدة وذي الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

«أما بعد أيها الناس: اتقوا الله واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يُمْلِكُن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله». وفي رواية «بكتاب الله، ولكم عليهن حق، ولهن عليكم حق، لكم عليهن ألا يُوطئن فرُشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. فاعقلوا أيها الناس قلبي - فإني قد بلغت - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي أبداً - إن اغتصمتم به - أمرين، وفي رواية أمراً بيناً كتاب الله عز وجل وسنة نبيه - ﷺ - ..

أيها الناس اسمعوا قلبي واغقلوه، تعلّمُن أن كل مسلم أخ لمسلم، وفي رواية: أخو المسلم وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تُظلمن أنفسكم واعلموا أن القلوب لا تغل على ثلاث: إخلاص العمل لله عز وجل ومناصحة أولي الأمر، وعلى لزوم جماعة المسلمين، فإن دغوتهم تحيط من ورائهم، ومن تكن الدنيا يزيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشت عليه ضيعته، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه، ويكفيه ضيعته وتأتيه الدنيا وهي راغمة، فرحم الله امرأ سمع مقالتي حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقهه وليس بفقيهه ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه،

(١) مسلم ٢/ ٨٨٦ - ٨٩٢ (١٢١٨/١٤٧) وأبو داود ١٨٥/٢ (١٩٠٥) وابن ماجه ١٠٢٥/٢ (٣٠٧٤).

أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، فإن جاء بذنوب لا تريدون أن تغفروه فبئعوا عباد الله، ولا تعذبوهم، أوصيكم بالجار - حتى أكثر - فقلنا إنه سيورثه.

أيها الناس: إن الله قد أدى لكل ذي حق حقه، وإنه لا يجوز وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، العارية مؤداة، والبخلة مردودة، والدين مقضي والزعيم غارم.

أما بعد: فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من ها هنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. هذينا مخالف هديهم، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. ويقولون: أشرق تبيّر كيما نغير فأخر الله هذه وقدم هذه، يعني: قدم المزدلفة قبل طلوع الشمس، وأخر عرفة إلى أن تغيب الشمس، وأنا لا ندفع من عرفة حتى تغيب الشمس، وندفع من المزدلفة حتى تطلع الشمس، وهدينا مخالف لهدى الأوثان والشرك».

قلت: وفي حديث المسور بن مخزومة - رضي الله تعالى عنه - قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بعرفات فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هذا الموضع إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوهها، وأنا ندفع بعد أن تغيب وكانوا يدفعون من المشعر الحرام إذا كانت الشمس منبسطة»، رواه الطبراني برجال الصحيح^(١).

«وأنتم تُسألون عَنِّي فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك بلغت، وأديت، ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وَيَنْكُثُهَا عَلَى النَّاسِ «اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد». ثلاث مرات.

قلت: روى البيهقي، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - خطب بعرفات، فلما قال: «لَيْبِكُ اللَّهُمَّ لَيْبِكُ»، قال إنما الخير خَيْرُ الْآخِرَةِ»^(٢).

قال أبو محمد: وأرسلت إليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد الله بن عباس بقده بن فشره أمام الناس ووهما في ذلك وقال: «إنما كان ذلك بعد ذلك حين وقف بعرفة كما سيأتي».

(١) الطبراني في الكبير ٢٠/٢٤٤.

(٢) البيهقي ٥/٤٥.

وروى ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس (تحت لبة ناقة رسول الله - ﷺ -) يقول رسول الله - ﷺ - وهو يعرفه: ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي قال: يقول له رسول الله - ﷺ - (اصرخ). وكان صيتاً قل أيها الناس إن رسول الله - ﷺ - يقول: هل تدرون أي شهر هذا؟ فيقول لهم وفي رواية فيصرخ فيقولون نعم الشهر الحرام، فيقول قل لهم إنني وفي رواية: فإن الله قد حرم.

«فلما أتمها أمر بلائاً فأذن ثم أقام الصلاة فصلى الظهر، ركعتين أسرَّ فيهما بالقراءة وكان يوم الجمعة، فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف، فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات واستقبل القبلة».

قلت في حديث جابر، وجعل بطن ناقته القَصْوَاء وهو عليها إلى الصُّخْرَات وجعل جبيل المشاة بين يديه.

وأمر الناس أن يرتفعوا عن بطن غُرْنَة - بالنون - ووقف - ﷺ - من لَدُن الزوال إلى أن غربت الشمس وهو يدعو الله تبارك وتعالى ويتهلل ويتضرع إليه رافعاً يَدَيْهِ إلى صدره كاستِطْعَام المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء يوم عرفة.

ومما حفظ من دعائه - ﷺ - هناك: «اللهم لك الحمد كالذي نقول، وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي، وإليك مآبي، ولك ثرائي، اللهم إنني أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر اللهم إنني أعوذ بك من شر ما يجيء به الريح، ومن شر ما يلج في الليل، وشر ما يلج في النهار، وشر بوائق الدهر».

اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوَجِل المُشْفِق المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاج المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريع، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته وذُلَّ جسده، ورَغِمَ أنفه لك، اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً يا خير المسؤولين. ويا خير المعطين».

«لا إله إلا أنت وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي صدري نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، وأعوذ بك من وسواس الصدر، وشتات الأمر، وفتنة القبر، اللهم إنني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار، وشر ما تهب به الرياح، ومن شر بوائق الدهر» رواه البيهقي.

أنزل عليه هناك ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة/٥].

وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات، فأمر رسول الله - ﷺ - أن يكفن في ثوبه، ولا يمس بطيب، وأن يغسل بماء وسدر، ولا يغطي رأسه ولا وجهه وأخبر أنه يعث يوم القيامة يلبي.

فلما غربت الشمس واستحکم غروبها بحيث ذهبَت الصُّفْرَةُ أفاض من عرفة، وأردف أسامة بن زيد خلفه، وأفاض بالشكينة، وضم إليه زمام ناقته القصواء حتى إن رأسها ليصيب طرف رجله، وهو يقول: «أبها الناس عليكم السكينة، فإن البر ليس بالإيضاع»، أي ليس بالإسراع، وأفاض من طريق المأزمين وكان دخل مكة من طريق صَبَّ.

قلت: وفي حديث ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - أفاض من عرفات وهو يقول:

«إليك تَعُدُّو قُلُفًا وَضِيئُهَا مخالفاً دين النصارى دينها»

رواه الطبراني وقال: المشهور في الرواية أنه من فعل ابن عمر أي: لا مرفوعاً، والله تعالى أعلم^(١).

ثم جعل يسير العَتَق وهو ضرب من السير ليس بالسريع ولا البطيء، فإذا وجد فجوة - وهو المتسع - نَصَّ سيره أي رفعه فوق ذلك وكلما أتى ربة من تلك الربى أرخى للناقة - وهي العَضْبَاء - زمامها قليلاً حتى تصعد، وكان يلبي في مسيره ذلك لا يقطع التلبية، فلما كان في أثناء الطريق مال إلى الشَّعْب وهو شعب الأذخر عن يسار الطريق بين المأزمين - نزل - ﷺ - فبال وتوضأ خفيفاً، فقال أسامة: الصلاة يا رسول الله: فقال: «الصلاة أمامك»، ثم سار حتى أتى المزدلفة.

قلت: نزل قريباً من النار التي على قَرْح فتوضأ وضوء الصلاة، ثم أمر بالأذآن فأذَّن المؤذن، ثم أقام الصلاة فصلى المغرب قبل حَطِّ الرحال، وتبريك الجمال، فلما حَطُّوا رحالهم أمر فأقيمت الصلاة، ثم صلى العشاء الآخرة بإقامة بلا أذآن، ولم يصل بينهما شيئاً ثم نام حتى أصبح ولم يُحْيِي تلك الليلة، وأذَّن في تلك الليلة، قلت عند السحر لمن استأذنه من أهل الضعف من الذرية والنساء، ومنهن سودة وأم حبيبة أن يتقدموا إلى منى قبل حَطْمَة الناس،

(١) الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي ٢٥٦/٣ فيه عاصم بن عبد الله ضعيف.

وذلك طلوع الفجر، وكان ذلك عند غيوبة القمر.

وأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس، ورمى من النساء أسماء بنت أبي بكر، وأم سلمة قبل الفجر. قال في البداية فكان رسول الله - ﷺ - أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الفجر، وأذن للظعن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهن أثقل حالاً، وأبلغ في الستر.

وفي حديث ابن عباس - : قَدَّمْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَعْيِلِمَةَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى نِسَاءِ مُحَمَّدٍ يَلْطَحُ أَفْخَاذَنَا وَيَقُولُ: «أَبْتِي لَا تَرْمُوا الْجِمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ»^(١) رواه أحمد.

وجئت رسول الله - ﷺ - ببيّنة نساءه حتى يدفعن معه حين يصبح.

فلما برق الفجر، صلاها في أول الوقت خلافاً لمن زعم أنه صلاها قبل الوقت بأذان وإقامة، يوم النحر، وهو يوم العيد، وهو يوم الحج الأكبر، وهو يوم الأذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك، ثم ركب القصواء حتى أتى موقفه عند المشعر الحرام فوقف على قُزَح وقال: «كل المزدلفة موقفنا إلا بطن مُحَسَّر»، فاستقبل القبلة، وأخذ في الدعاء والتضرع والتهليل، والتكبير، والذكر، فلم يزل واقفاً حتى أشفر جداً، وذلك قبل طلوع الشمس.

قلت: وكان أهل الجاهلية لا يدفعون حتى تطلع الشمس على نبيير، ويقولون: أشرق نبيير كيما نغير. فقال رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ قَرِيشاً خَالَفَتْ هَذِي إِبرَاهِيمَ، فَدَفَعُ طُلُوعَ الشَّمْسِ».

وهناك سأله عروة بن مُضَرَّس بن الطائي، فقال: يا رسول الله: إني جئت من جبل طييء أكللت راحلتي وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبلٍ إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال رسول الله - ﷺ - : «من شهد صلاتنا هذه، فوقف معنا حتى نُدْفِعَ وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد أتم حجةً وقضى تَفْتَهُ»^(٢).

ثم سار بمزدلفة مردفاً للفضل بن عباس، وهو يلبي في مسيره، وانطلق أسامة بن زيد على رجليه في سباق قريش، وفي طريقه ذلك، أمر الفضل بن عباس أن يلقط له حصي الجمار سبع حصيات، ولم يكسرها من الجبل، تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها بالليل، فالتقط له سبع حصيات من حصي الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول: «أمثال هؤلاء، فارموا، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وفي طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة، فسألته عن الحج عن أبيها - وكان شيخاً كبيراً

(١) أحمد ٢٣٤/١.

(٢) الترمذي ٢٣٨/٣ (٨٩١) وأبو داود ١٩٦/٢ (١٩٥٠) والنسائي ٢١٣/٥ وابن ماجه ١٠٠٤/٢ (٣٠١٦).

لا يَشْتَمِسْك على الراحلة - فأمرها أن تَحْج عنه، وجعل الفضلُ ينظر إليها وتنظر إليه، فوضع يده على وجهه فصرفه إلى الشق الآخر لئلا تنظر إليه ولا ينظر إليها.

قلت في حديث جابر وكان الفضل رجلاً حَسَنَ الشَّعْر أبيضَ وسيماً، والله تعالى أعلم.
فقال العباس لويت عُثْق ابن عمك، فقال: «رأيت شاباً وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما».

وسأله آخر هناك عن أمه، وقال: «إنها عجوز كبيرة، وإن حَمَلْتُها لم تَشْتَمِسْك وإن ربطتها خشيت أن أَقْتُلها»، قال: «أرأيت إن كان على أمك ذين أكنت قاضيه؟» قال: نعم. قال «فحج عن أمك» فلما أتى بطن مُحَسَّر حرك ناقته وأسرع السير، وهذه كانت عادته - ﷺ - في المواضع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه، فإن هنالك أصاب الفيل ما قص الله علينا. ولذلك سمي الوادي وادي مُحَسَّر، لأن الفيل حُسِر فيه أي أغمى وانقطع عن الذهاب.

ومُحَسَّر برزخ بين منى ومزدلفة لا من هذه ولا من هذه، وعُزْنة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام، فبين كل مشعرين برزخ ليس منها، فمِنَى من الحرم، وهي مشعر، ومُحَسَّر من الحرم وليس بمشعر، ومزدلفة حرم ومشعر، وعُزْنة ليست بمشعر، وهي من الحل وعرفة حل ومشعر.
قلت: كذا في أكثر الروايات.

وفي حديث أم جُنْدَب، عند أبي داود وغيره، أنه كان راكباً يظله الفضل بن العباس وهو غريب مخالف للروايات الصحيحة^(١).

وسلك الطريق الوسطى بين الطَّرِيقَيْن، وهي التي تخرج على الجمره الكبرى، حتى أتى منى.

قلت: قال ابن سعد: ولم يزل يلبي حتى رمى جمره العقبة.

«فأتى جَمْرَةَ العقبة فوقف في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، واستقبل الجَمْرَةَ، وهو على راحلته فرماها راكباً بعد طلوع الشمس، واحدة بعد واحدة، يكبر مع كل حصاة، وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبي حتى شرع في الرمي، وبلال وأسامة معه، أحدهما أخذ بخطام ناقته، والآخر يظله بثوب من الحر».

قلت: الذي كان يظله بلال كما في حديث أبي أمامة، عن بعض الصحابة رواه ابن سعد^(٢).

(١) أبو داود ٢٠٠/٢ (١٩٦٦) وابن ماجه ١٠٠٨/٢ (٣٠٣١).

(٢) الطبقات الكبرى ١٢٧/٢.

وفي حديث أم جُنْدَب الأزدية أنه الفضل بن العباس، رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي فإنهما كانا يتناوبان^(١).

قلت وروى مسلم وابن سعد والبيهقي عن جابر قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - على راحلته يوم النحر» ويقول لنا: «خذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»^(٢)، وفي حديث أم جُنْدَب: فازدحم الناس فقال رسول الله - ﷺ -: «يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً وإذا زميتم الجمره فارموا بمثل حصي الخذف»، ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى ورمى الناس^(٣).

وفي حديث حذافة بن عبد الله العلابي أنه رأى رسول الله - ﷺ - رمى جمره العقبة في بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك^(٤).

قلت: «ولم يقف عند جمره العقبة، ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة».

وروى الإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن معاذ، عن رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - قال: خطب رسول الله - ﷺ - الناس بمنى وأنزلهم منازلهم، فقال: «لينزل المهاجرون ها هنا» وأشار إلى يمين القبلة، «والأنصار ها هنا» وأشار إلى ميسرة القبلة، «ثم لينزل الناس حولهم»، وعلمهم مناسكهم، ففتحت أسماغ أهل منى حتى سمعوه في منازلهم^(٥).

قال ابن كثير: ولست أدري أكانت قبل ذهابه إلى البيت، أو بعد رجوعه منه إلى منى؟.

قلت جزم - صاحب الهندي: «بأنها كانت قبل ذهابه إلى البيت، وكان عمرو بن خارجه تحت جران ناقة رسول الله - ﷺ - وهي تقصع بجرتها وإن لعبها ليسيل بين كتفيه قال الحافظ: قال بعض الشراح: إنه بلال، والصواب: أنه أبو بكر» - فقال - ﷺ - وهو على ناقته العضبء بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، والسنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُم. ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ألا أي، وفي رواية: ألا تدرون، وفي رواية: أتدرون أي يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «أليس هذا يوم النحر؟» قلنا: بلى، قال: «أي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى

(١) أبو داود ٢٠٠/٢ (١٩٦٦).

(٢) أخرجه مسلم ٩٤٣/٢ (١٢٩٧/٣١٠) وأبو داود ٢٠١/٢ (١٩٧٠) والنسائي ٢١٩/٥ والبيهقي ١٢٥/٥ وأحمد ٣/٣٠١.

(٣) أبو داود ٢٠٠/٢ (١٩٦٦، ١٩٦٧).

(٤) تقدم.

(٥) أحمد ٦١/٤.

ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذو الحجة؟» قلنا: بلى، قال: «فأي بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس البلدة؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد - وأحسبه قال: وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه»، ثم قال: «ألا هل بلغت؟» قلنا: نعم، قال: «اللهم فاشهد». رواه الإمام أحمد والشيخان^(١).

وروى الإمام أحمد، والبخاري، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خطب رسول الله - ﷺ - يوم النحر، فقال: «أيها الناس: أي يوم هذا؟ قالوا يوم حرام، قال: فأأي بلد هذا؟ قالوا بلد حرام، قال: فأأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: «فإن دماءكم، وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا». فأعادها مِراراً، ثم رفع رأسه [إلى السماء] فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت؟»^(٢).

وروى الشيخان نحوه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - في حجة الوداع: «ألا أي شهر تعلمونه أعظم حُرمة؟» قالوا شهرنا هذا، قال: «ألا أي بلد تعلمونه أعظم حُرمة؟» قالوا: بلدنا هذا، قال: «ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟» قالوا: يومنا هذا، قال: «فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت ثلاثاً؟» كل ذلك يجيبونه ألا نعم قال: «وَيُحْكَمُ أَوْ قَالَ: وَتُحْكَمُ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٣).

ثم انصرف إلى النحر بمنى، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده بالحربة وكان ينحرها قائمة معقولة اليسرى وكان عدد هذا الذي نحره عدد سنين عُمره - ﷺ - ثم أمسك وأمر علياً أن ينحر ما بقي من المائة، ثم أمره أن يتصدق بجلالها وجلودها ولحومها، في المساكين، وأمره أن لا يعطي الجزار في جزارتها شيئاً منها، وقال: «نحن نعطيهِ من عندنا، وقال: من شاء أَقْتَطِعْ». قلت: في حديث ابن جريج عن جعفر بن محمد عن جابر ثم أمر من كل بدنة بِبِضْعَةٍ، فجعلت في قدر، فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها والله تعالى أعلم.

قال ابن جُرَيْج: قلت من الذي أكل مع النبي - ﷺ - وشرب من المرق؟ قال جعفر:

(١) انظر مسند أحمد ٣٧/٥.

(٢) أحمد ٢٣٠/١ والبخاري (٦٧٠/٣) حديث (١٧٣٩) (٧٠٧٩).

(٣) البخاري ٦٧١/٣ (١٧٤٢)، ٤٤٠٣، ٦٠٤٣، ٦١٦٦، ٦٧٨٥، ٦٨٦٨، ٧٠٧٧.

علي بن أبي طالب أكل مع النبي - ﷺ - وشرب من المرق.

وقول أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - نحر بيده سبع بُدن قياماً. حمله أبو محمد - رحمه الله تعالى - على أنه - ﷺ - لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس وأنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاث وستين، ثم زال عن ذلك المكان، وأمر علياً فنحر ما بقي، أو أنه لم يشاهد إلا نحره - ﷺ - سبعاً فقط بيده، وشاهد جابر تمام نحره - ﷺ - للباقي، فأخبر كل واحد منهما بما رأى وشاهد، وأنه - ﷺ - نحر بيده مفرداً سبع بُدن كما قال أنس ثم أخذ هو وعلي الحربة معاً فنحرا كذلك تمام ثلاث وستين كما قال عروة بن الحارث الكِندي أنه شاهد رسول الله - ﷺ - يومئذ أخذ بأعلى الحربة، وأمر علياً فأخذ بأسفلها، ونحرا بها البُدن، ثم انفرد علي بنحر الباقي من المائة كما قال جابر.

وحديث عبد الله بن قُوط - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - قُرب له بدنات خمس فَطَفِقْنَ يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها. تكلم بكلمة خفية لم أفهمها.

فقلت: ما قال؟ قال من شاء اقتطع لا يلزم منه أنه نحر خمساً فقط، فإن المائة لم تقرب إليه جملة، وإنما كانت تقرب إليه أرسالاً، فَقُرِّبَ منها خمس بدنات رِشلاً، وكان ذلك الرِّشْلُ يبادرن ويتقربن إليه، لكي يبتدأ بكل واحدة منهن.

قلت: وضحى رسول الله - ﷺ - عن نسائه بالبقر^(١).

ونحر رسول الله - ﷺ - بمنخره بمنى، وأعلمهم أن منى كلها منحر، وأن فجاج مكة طريق ومنخر وشيخ رسول الله - ﷺ - أن يُبنى له بناء بمنى يُظَلُّه من الحَرِّ، فقال: لا منى مناخ لمن سبق إليه^(٢).

فلما أكمل رسول الله - ﷺ - نحره استدعى بالحلاق فحلق رأسه، فقال للحلاق - وهو مَعمر بن عبد الله بن نَضْلَةَ بن عبد العزى بن حرثان بن عوف - وحضر المسلمون يطلبون من شعره - وهو قائم على رأسه بالموسى، ونظر في وجهه وقال: «يا مَعمر أمكنك رسول الله - ﷺ - من شحمة أذنه وفي يلك الموسى»، قال مَعمر، فقلت: أما والله يا رسول الله إن ذلك من نعم الله علي ومَنِّه.

قال للحلاق: «خُذْ»، وأشار إلى جانبه الأيمن، فلما فرغ منه قسم شَعْرَهُ على من يليه، ثم

(١) أخرجه مسلم (١٣١٩/٣٥٧).

(٢) أحمد ٢٠٧/٦ والحاكم ٤٦٧/١ وابن ماجه (٣٠٠٦، ٣٠٠٧) وانظر صحيح مسلم (١٢١٨) وأبو داود (١٩٠٧).

أشار إلى الحلاق، فحلق جانبه الأيسر، ثم قال: «ها هنا أبو طلحة»، فدفعه إليه.

قال ابن سعد: وحلق رأسه وأخذ من شاربه وعارضية وقلم أظفاره وأمر بشعره وأظفاره أن تدفن^(١).

وروى البخاري، عن ابن سيرين، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ شعره، قال: وهذا لا يناقض رواية مسلم: لجواز أن يصيب أبا طلحة من الشق الأيمن مثل ما أصاب غيره، ويختص بالشق الآخر، لكن قد روى مسلم - أيضاً - من حديث أنس «أن رسول الله - ﷺ - لما رمى الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال: «احلق» فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال: «اقسمه بين الناس».

ففي هذه الرواية، كما ترى أن نصيب أبي طلحة كان الشق الأيمن وفي الأولى أنه كان الأيسر وفي رواية أن رسول الله - ﷺ - أعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه لأبي طلحة لأنها امرأته، وفي لفظ: فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثم قال: بالأيسر فصنع به مثل ذلك ثم قال: «ها هنا أبو طلحة» فدفعه إليه، وفي لفظ ثالث: دفع إلى أبي طلحة شعر شق رأسه الأيسر، ثم أظفاره وقسمها بين الناس.

وكلمه خالد بن الوليد في ناصيته حين حلق فدفعها إليه فكان يجعلها في مقدم قلنسوته، فلا يلقي جمعاً إلا قَصَّه.

وحلق أكثر أصحابه - ﷺ - وقصّر بعضهم، فقال رسول الله - ﷺ - «اللهم اغفر للمحلقين»، ثلاثاً كل ذلك يقال: والمقصرين يا رسول الله، فقال: «والمقصرين في الرابعة».

قلت: قال ابن سعد: وأصاب الطيب بعد أن حلق، وليس القميص، وحل الناس، وجاءه رجل فقال: يا رسول الله حلقت قبل أن انحر قال: «انحر ولا حرج»، ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله إنني أفضت قبل أن أنحر. قال: «احلق ولا حرج»، فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج»^(٢).

وبعث عبد الله بن حذافة السهمي، وقيل: كعب بن مالك ينادي في الناس، بمعنى: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنها أيام أكل وشرب وذكر الله»^(٣).

(١) البخاري ٢٧٣/١ (١٧١) ومسلم ٩٤٧/٢ (١٣٠٥/٣٢٢) (١٣٠٥/٣٢٦).

(٢) الطبقات ١٢٥/٢ وأخرجه مسلم ٩٤٩/٢. ٩٥٠ (١٣٠٦/٣٣٣).

(٣) أحمد ٤١٥/٣.

قلت: ونادى مناديه يَمْنَى أنها أيام أكل وشرب وبإية ذكره ابن سعد^(١).

فانتهى المسلمون عن صيامهم إلا محصوراً بالحج أو متمتعاً بالعمرة إلى الحج، فإن الرخصة من رسول الله - ﷺ - أن يصوموا أيام منى، والله تعالى أعلم.

ثم أفاض - ﷺ - إلى مكة قبل الظهر راكباً، (وأردف معاوية بن أبي سفيان من منى إلى مكة)، فطاف طواف الإفاضة، وهو طواف الزيارة، وهو طواف الصدر، ولم يطف غيره، قال: هو الصواب.

في حديث عائشة، وابن عباس: أن رسول الله - ﷺ - أحر طواف يوم النحر إلى الليل^(٢)، علقه البخاري، وروراه الأربعة.

قلت: قال ابن كثير: والأشبه أن هذا الطواف كان قبل الزوال، ويحتمل أنه كان بعده. فإن حمل هذا أنه أحر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول: إلى العشي صبح ذلك، وأما إن حُجِل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً، ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أنه - ﷺ - طاف يوم النحر نهاراً، وشرب من سقاية زمزم، وأما الطواف بالليل، فهو طواف الوداع، ومن الرواة من يُعَبِّر عنه بطواف الزيارة ثم أتى زمزم بعد أن قضى طوافه، وهم يسقون، فقال: «لولا أن يغلبكم الناس عليها يا ولد عبد المطلب لنزلت، فسقيت معكم»^(٣). ويقال: إنه نزع دلواً لنفسه، ثم ناوله الدلو، قلت: ثم مَجَّ فيها فأفرغ على سقايتهم في زمزم.

وفي حديث ابن عباس عند البخاري أن رسول الله - ﷺ - جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: يا فضل اذهب إلى أمك فائت رسول الله - ﷺ - بشراب من عندها، فقال: اسقني، فقالت: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني (مما يشرب الناس)»، فشرب منه، ثم أتى زمزم^(٤)، والله تعالى أعلم.

قال: فشرب وهو قائم.

قال: والأظهر أن ذلك كان للحاجة، وهل كان في طوافه هذا راكباً؟ أو ماشياً؟ وقد تقدم ما رواه مسلم وغيره، عن جابر، قال: طاف رسول الله - ﷺ - بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر يَمُحِّجُه، لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غَشَوْه.

(١) الطبقات ١٢٥/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٠٠).

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه ٣٠٣/٢ (١٦٣٥) والبيهقي ١٤٧/٥ والطبراني في الكبير ٣٤٥/١١ وابن سعد ١٧/١/٤.

وروى الشيخان، عن ابن عباس قال: طاف رسول الله - ﷺ - في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه.

قال ابن القيم: وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فإنه كان ليلاً، وليس بطواف القدوم، لوجهين:

أحدهما: أنه قد صح عنه. أن الرَّمَل في طواف القدوم. ولم يقل أحد قط رَمَلْت به راحلته وإنما قالوا رمل نفسه.

والثاني قول عمرو بن الشريد: أفضت مع رسول الله - ﷺ - فما مست قدماه الأرض حتى أتى بجُعمًا، وهذا ظاهره، أنه من حين أفاض معه، ما مست قدماه الأرض إلى أن رجع، ولا ينقض هذا بركعتي الطواف، فإن شأنهما معلوم، قال: والظاهر أن عمرو بن الشريد إنما أراد الإفاضة معه من عرفة، ولهذا قال: حتى أتى بجُعمًا وهي مزدلفة، ولم يرد الإفاضة إلى البيت يوم النحر، ولا ينقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب، لأنه ليس بنزول مستقر، وإنما مست قدماه الأرض مَسًّا عارضًا.

ثم رجع - ﷺ - إلى منى.

واختلف: أين صلى الظهر يومئذ؟ ففي الصحيحين عن ابن عمر: أنه - ﷺ - أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى. وفي مسلم عن جابر أنه - ﷺ - صلى الظهر بمكة، وكذلك قالت عائشة واختلف في ترجيح أحد القولين على الآخر.

ورجح أبو محمد بن حزم وغيره الثاني، ورجح ابن القيم الأول.

وقال ابن كثير: فإن علمنا بها أمكن أن يقال: إنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة، ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه، فصلى بأصحابه بمنى أيضاً.

وطافت عائشة في ذلك اليوم طوافاً واحداً وسعت سعيًا واحداً أجزأها عن حجها وعمرتها وقال في موضع آخر: يحتمل أنه رجع إلى منى، في آخر وقت الظهر، فصلى وطافت صافية ذلك اليوم. ثم حاضت، قال: فأجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم تودع.

وكان رمي الجمار حين تزول الشمس قبل الصلاة، وكان إذا رمى الجمرتين علاهما ورمى جمرة العقبة من بطن الوادي.

وكان يقف عند الجمرة الأولى أكثر مما يقف عند الثانية، ولا يقف عند الثالثة، وإذا رماها انصرف، وكان إذا رمى الجمرتين وقف عندهما، ورفع يديه لا يقول ذلك في رمي العقبة فإذا رماها انصرف.

ونهى أن يبيت أحد لبالي منى، ورخص للرعاة أن يبيتوا عند منى، من جاء منهم فرمى بالليل أرخص له في ذلك وقال: ارموا بمثل حصى الخذف^(١).

كان أزواجه يرمين مع الليل، ثم رجع رسول الله - ﷺ - إلى منى من يومه ذلك فبات بها، فلما أصبح انتظر زوال الشمس، فلما زالت الشمس مشى من رحله إلى الجمار ولم يركب، فبدأ بالجمرة الأولى، التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة، يقول مع كل حصاة: «الله أكبر» ثم يقدم على الجمرة أمامها حتى أشهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا دعاءً طويلاً بقدر سورة البقرة، ثم أتى - ﷺ - إلى الجمرة الوسطى فرماها كذلك، ثم انحدر ذات اليسار، مما يلي الوداع فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو قريباً من وقوفه الأول ثم أتى الجمرة الثالثة، وهي جمرة العقبة، فاستبطن الوادي واستعرض الجمرة، فجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك، ولم يرمها من أعلاها كما يفعل الجهال، ولا جعلها عن يمينه، واستقبل البيت وقت الرمي كما ذكره غير واحد من الفقهاء.

فلما أكمل الرمي من فوره ولم يقف عندها، فقيل: لضيق المكان بالجبل، وقيل: وهو الأصح أن دعاءه كان في نفس العبادة قبل الفراغ منها، فلما رمى جمرة العقبة فرغ الرمي، والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها أفضل منه بعد الفراغ منها، وذكر ما يتعلق بالدعاء بعد الصلاة، وقد تقدم بما فيه.

قال: والذي يغلب على الظن أنه كان يرمي قبل الصلاة، ثم يرجع فيصلي، لأن جابراً وغيره قالوا: كان يرمي إذا زالت الشمس فعقبوا زوال الشمس برمييه وأيضاً فإن وقت الزوال للرمي أيام منى، كطلوع الشمس لرمي يوم النحر.

وروى الترمذي، وابن ماجه، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يرمي الجمار إذا زالت الشمس زاد ابن ماجه. قَدَّرَ ما إذا فَرَعَ من رميه - ﷺ - صلى الظهر^(٢).

وذكر الإمام أحمد: أنه - ﷺ - كان يرمي يوم النحر راكباً، وأيام منى ماشياً، في ذهابه ورجوعه.

قال ابن القيم: وقد تَضَمَّنَتْ حَجَّتُهُ - ﷺ - ست وقفات للدعاء في الموقف: الأول:

(١) أخرجه مالك ٢٨٤/١ والترمذي (٩٥٤، ٩٥٥) وأبو داود ١٩٧٥ و ١٩٧٦ والنسائي ٢٧٣/٥ وابن ماجه (٣٠٣٦) (٣٠٣٧) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٠١٥) والحاكم ٤٧٨/١ ورواية الحمصي انظر مسلم (١٢٨٢).

(٢) الترمذي ٢٤٣/٣ (٨٩٨) وابن ماجه ١٠١٤/٢ (٣٠٥٤).

على الصفا، والثاني: على المروة، والثالث: بعرفة، والرابع: بمزدلفة، والخامس: عند الجمرة الأولى، والسادس: عند الجمرة الثانية.

وخطب - ﷺ - الناس بمنى خطبة عظيمة.

قلت: قال ابن سعد: على راحته القصواء.

قال عمرو بن خارجة وهي تقصع بجزرتها، وإن لعابها ليسيل بين كتفي في وسط أيام التشريق. فقيل: هو ثاني يوم النحر، وهو أوسطها - أي خيارها - لما سيأتي. وهو الحادي عشر من ذي الحجة، وهو يوم الرؤوس سمي بذلك لأنهم كانوا يذبحون يوم النحر ثم يَطْبِخُونَ الرؤوس تلك الليلة فَيَبْكُرُونَ على أكلها، وكان عم أبي حُرّة الرقاشي أخذ بزمام ناقة رسول الله - ﷺ - يذود عنه الناس.

وسببها أنه - ﷺ - أنزلت عليه سورة النصر في هذا اليوم، فعرف أنه الوداع، فأمر براحته القصواء فرحلت له، فوقف للناس بالعقبة، فاجتمع إليه الناس، وفي رواية: ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، ألا وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأشود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت؟» قالوا: بلغ رسول الله - ﷺ - قال: «فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»، ثم قال: «أي شهر هذا؟» فسكتوا فقال: هذا شهر حرام، «أي بلد هذا؟» فسكتوا فقال: بلد حرام، «أي يوم هذا؟» فسكتوا قال: يوم حرام، ثم قال: «إن الله تعالى قد حرم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد، ثم قال: إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم»، ألا هل بلغت؟ قال: الناس نعم، قال: «اللهم اشهد، ألا وإن من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع وأن كل دم في الجاهلية موضوع وأن أول دماءكم أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث، كان مشترصاً في بني سعد بن ليث فقتلته هذيل»، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم قال: «اللهم فاشهد فليبلغ الشاهد الغائب، ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم. ثم قال: اسمعوا مني تعيشوا ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا. ألا لا تظلموا إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه».

فقال عمرو بن يثربي يا رسول الله أرأيت إن لقيت غنم ابن عمي فأخذت شاة فاحترزتها، فقال: إن لقيتها تحمل شفرة وأزناداً يحبب الجبيش فلا تهجها.

ثم قال أيها الناس: ﴿إِنَّمَا التَّيْسُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً

وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤَاطِطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴿التوبة/٣٧﴾ ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، ثم قرأ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة/٣٦] ثلاث متواليات: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي يدعى شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان، والشهر تسعة وعشرون وثلاثون، ألا هل بلغت؟ قال الناس: نعم فقال: اللهم اشهد.

ثم قال: «أيها الناس. إن للنساء عليكم حقاً، وإن لكم عليهن حقاً، فعليهن أن لا يوطئن فؤسكنم أحداً، ولا يُدخِلن بيوتكن أحداً تكرهونه إلا بإذنكم، فإن فعلن فإن الله تعالى قد أذن لكم أن تهجروهن بالمضاجع، وأن تضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً، ألا هل بلغت؟ قال الناس: نعم، قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه، فقد رضي به، إن المسلم أخو المسلم، إنما المسلمون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم دم أخيه ولا ماله إلا بطيب نفس منه، إنما أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، لا تظلموا أنفسكم، لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله تعالى، ألا هل بلغت؟ قال الناس: نعم قال: اللهم اشهد.

ثم انصرف إلى منزله وصلى الظهر والعصر يوم الثَّغْرِ بالأبطح، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - إنما نزل رسول الله - ﷺ - بالمحصب، لأنه كان أَسْمَحَ لخروجه.

واستأذنه العباس عمه في المبيت بمكة ليالي مِئْتِي من أجل سقايته، فأذن له، واستأذنه رعاء الإبل في البيوتة خارج مِئْتِي، فأرخص لهم أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما، قال مالك: ظننت أنه قال: في أول يوم منهما، ثم يرمون يوم النفر قال ابن عيينة في هذا الحديث. رخص للرعاء أن يرموا يوماً، ويتركوا يوماً.

ولم يتعجل - ﷺ - في يومين، بل تأخر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة، وأفاض - ﷺ - يوم الثلاثاء بعد الظهر، إلى المحصَّب وهو الأبطح، وهو خَيْف بني كنانة فوجد، أبا رافع قد ضرب فيه قباء هنالك، وكان على ثقله توفيقاً من الله تعالى دون أن يأمره به رسول الله - ﷺ - فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وردد رقة ثم نهض إلى مكة

فطاف للوداع ليلاً سحراً، ولم يَزُومل في هذا الطواف.

ثم خرج إلى أسفل مكة قلت: من المسجد من باب الحرورية وهو باب الخيَّاطين. رواه الطبراني، عن ابن عمر.

وأخبرته صفة أنها حائض، فقال: «أحابتنا هي؟» فقبل إنها قد أفاضت، قال: «فلتنفر إذن»، ورغبت إليه عائشة تلك الليلة أن يُعمرها عُمره مفردة فأخبرها أن طوافها بالبيت وبالصفا والمروة قد أجزأ عن حجها وعمرتها فأبَت إلا أن تعتمر عمرة مفردة فأمر أخاها عبد الرحمن أن يُعمرها من التنعيم، ففرغت من عمرتها ليلاً، ثم وافت المحصَّب مع أخيها فأتيا في جوف الليل، فقال رسول الله - ﷺ -: فرغتما؟ قالت: نعم.

فنادى بالرحيل في أصحابه فأرتحل الناس، ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح، هذا لفظ البخاري عنها من طريق القاسم.

وفي الصحيح من طريق الأسود عنها قالت: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - ولا نَرَى إلا الحجَّ فذكر الحديث.

فلما كانت ليلة الحَضْبَة قلت: يا رسول الله يرجع الناس بحج وعمرة وأرجع أنا بحجة، فقال: «أو ما كنتِ طفت ليالي قدمنا مكة؟»، قلتُ: لا. قال: «فأذهبي مع أخيك إلى التنعيم، فأهلي بعمره، ثم موعدك مكان كذا وكذا».

قالت عائشة: فلقيني رسول الله - ﷺ - مُصْعِداً على أهل مكة وأنا منهبطة، أو أنا مُصْعِدة وهو منهبط منها.

وظاهر هذا أنهما تقابلا في الطريق، وفي الأول أنه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى بالرحيل في أصحابه، وقولها تعني وهو مُصْعِد من مكة، وأنا منهبطة عليها للعمرة، وهذا ينافي انتظاره لها في المحصَّب، قال: فإن كان حديث الأسود محفوظاً عنها فصوابه «لقيني رسول الله - ﷺ - وأنا مُصْعِدة من مكة وهو مُنهبط إليها فإنها طافت وقضت عُمرتها ثم أضعَدت لميعاده فوافته وهو قد أخذ في الهبوط إلى مَكَّة للوداع، فارتحل وأذُن في الناس بالرحيل»، ولا وجه لحديث الأسود غير هذا.

ويؤيد هذا ما رواه الشيخان عنها من طريق - قالت: حين قضى الله الحج ونفرنا من ميِّ، فنزلنا بالمحصَّب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: اخرج بأخثك من الحرم ثم افرغ من طوافها، ثم ائتني بها بالمحصَّب، قالت: فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا من جوف الليل، وأتيناها بالمحصَّب وقال: «فرغتما؟» قلنا: نعم فأذُن في الناس بالرحيل.

قلت: أتى سعد بن أبي وقاص بعد حجه يعوده من وجع أصابه، فقال: يا رسول الله بي ما ترى من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة فأصدق بثلثي مالي؟ قال: لا. قلت فالشطر؟، قال: لا. قال: «الثالث والثالث كثير، إنك إن تركت ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكفون الناس، إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها حتى ما تجعله في في امرأتك»، فقال: يا رسول الله: أتحلف بعد أصحابي؟ فقال: «إنك لن تحلف، فتعمل عملاً صالحاً إلا تزداد خيراً ورفعة ثم لعنك أن تحلف حتى ينتفع بك أقوام، ويضربوك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم»، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله - ﷺ - أن مات بمكة وخلف على سعد بن أبي وقاص رجلاً وقال: إن مات بمكة فلا تدفنه بها يكره أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها.

ثم سار - ﷺ - راجعاً إلى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركباً فسلم عليهم فقال: «من القوم؟» فقالوا المسلمون فمن القوم؟ فقال: «رسول الله - ﷺ -» فرفعت امرأة صبيها لها من محفة فقالت: يا رسول الله: ألهذا حج؟ قال: نعم. ولك أجر؟. فلما أتى ذا الحليفة بات بها حتى أصبح، وصلى في بطن الوادي.

قلت: ورأى وهو معرّس بذي الحليفة ببطن الوادي قيل له إنك يبطحاء مباركة.

فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، أيون تائبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وكان إذا قفل من حج أو عمرة أو غزوة فأوفى على ثنية أو قدّقد كبير ثلاثاً وقال: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد (يحيي ويميت)، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»^(١).

«اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد، اللهم بلغنا بك بلاغاً صالحاً يبلغ إلى الخير بمغفرة منك ورضوان».

ولما نزل المعرّس نهى أن يطرقتوا النساء ليلاً، فطرق رجلان أهلهما فكلاهما وجد ما يكره، وأناخ بالبطحاء، وكان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح وكان في معرّسه في بطن الوادي، وكان فيه عامة الليل.

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) وانظر خلاصة البدر المنير ١٢/٢.

الباب الرابع

في تنبيهات وفوائد تتعلق بحجة الوداع

الأول: «لم يصح أنه - ﷺ - دخل البيت في حجة الوداع».

الثاني: أنه - ﷺ - صلى صبيحة ليلة الوداع بمكة. لما رواه الشيخان، عن أم سلمة، قالت: شكوت إلى رسول الله - ﷺ - أنني اشتكي، فقال: «إذا أقمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك، والناس يصلون» ففعلت ذلك، فلم تصل حتى خرجت، وفي رواية: «فطوفي من وراء الناس، وأنت راكبة»، قالت: فطففت ورسول الله - ﷺ - يصلي إلى جنب البيت، وهو يقرأ ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُّسْتَوِيرٍ﴾.

قال ابن القيم: وهذا محال قطعاً أن يكون يوم النحر، فهو طواف الوداع بلا شك، فظهر أنه - ﷺ - صَلَّى الصبح يومئذ عند البيت وسمعت أم سلمة يقرأ بالطور فيها.

الثالث: صح أنه - ﷺ - وقف بالملتزم في غزوة الفتح، كما رواه أبو داود، عن عبد الرحمن بن أبي صفوان، روى أبو داود أيضاً، عن ابن عباس: أنه قام بين الركن والباب، فوضع صدره وجبهته وذراعيه، وكفيه هكذا وبسطهما بسطاً، وقال: هكذا إذ رأيت رسول الله - ﷺ - يفعل، فهذا يحتمل أن يكون وقت الوداع، وأن يكون غيره.

فصل: في ترجيح قول من رأى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان قارناً:

وذلك من وجوه، كما قال في زاد المعاد.

الأول: أنهم أكثر.

الثاني: أن طريق الاخبار بذلك تنوعت.

الثالث: أن فيهم من أخبر عن سماعه لفظه - ﷺ - صريحاً، وفيهم من أخبر عن نفسه بأنه فعل ذلك، ومنهم من أخبر عن أمر ربه بذلك، ولم يجيء شيء من ذلك في الأفراد.

الرابع: تصديق روايات من روى أنه اعتمر أربع، وأوضح ذلك ابن كثير بأنهم اتفقوا على أنه - ﷺ - اعتمر عام حجة الوداع، فلم يتحلل بين النسكين، ولا أنشأ إحراماً آخر للحج، ولا اعتمر بعد الحج فلزم القرآن، قال: وهذا مما يفسر الجواب عنه انتهى.

الخامس: أنها صريحة لا تحتمل التأويل بخلاف روايات الأفراد، كما سيأتي.

السادس: أنها متضمنة زيادة سكت عنها من روى الأفراد، أو نفاها، والذاكر والزائد

مقدم على الساكت، والمثبت مقدم على النافي.

السابع: روى الأفراد أربعة: عائشة، وابن عمر، وجابر، وابن عباس، وغيرهم وروا

القران، فإن صرنا إلى تساقط رواياتهم سلمت رواية من عداهم للقران عن معارض، وإن صرنا إلى الترجيح وجب الأخذ برواية من لم تضطرب الرواية عنه ولا اختلفت كعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وأنس، والبراء وعمران بن حصين، وأبي طلحة، وسراقة بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن أبي أوفى، وهرماس بن زياد.

الثامن: أنه النسك الذي أمر به من ربه، كما تقدم فلم يكن ليعدل عنه.

التاسع: أنه النسك الذي أمر به كل من ساق الهدى، فلم يكن ليأمرهم به إذا ساقوا الهدى ثم يشوق هو الهدى ويخالفه.

العاشر: أنه النسك الذي أمر به له ولأهل بيته، واختاره لهم، ولم يكن يختار لهم إلا ما اختار لنفسه.

الحادي عشر: قوله: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة»، يقتضي أنها صارت جزءاً منه أو كالجاء الداخل فيه بحيث لا يفصل بينه وبينه، وإنما يكون كالدخل في الشيء معه.

الثاني عشر: قول عمر: للصُّبِّي بن معبد - وقد أهلَّ بحج وعمرة - فأنكر عليه زيد بن ضُوحان وسلمان بن ربيعة فقال له عمر: هُدَيْتَ لَسَنَةِ نَبِيكَ - ﷺ - وهذا يوافق رواية عمر أنه الوحي جاء من الله بالإلهال بهما جميعاً، فدلَّ على أن القرآن سنة التي فعلها وامثل أمر الله تعالى بها.

قال ابن كثير: والجمع بين رواية من روى أنه أفرد الحج وبين رواية من روى القرآن، أنه أفرد أفعال الحج ودخلت فيه العمرة نيئةً وفعلًا وقولاً، واكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما، كما في مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة.

وأما من روى التمتع وصح عنه: أنه روى القرآن، فالتمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والأوائل يطلقونه على الاعتماد في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج، قال سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله - ﷺ - وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين المتقدمتين: إما الحُدُويَّة، وإما القضاء، فأما عمرة الجعرانة، فقد كان معاوية قد أسلم - فإنها كانت بعد الفتح، وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر.

قلت: وأما حديث ابن عمر وعائشة السابقان فقد روي التمتع فهو مُشكَل على الأقوال، أما قول الأفراد ففي هذا إثبات عمرة إما قبل الحج أو معه، وإما على قول التمتع الخاص فإنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعدما طاف بالصفاء والمروة، وليس هذا شأن التمتع، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سَوَّقُ الهدى، كما قد يفهم من حديث ابن عمر.

التبويه الرابع: وهم من قال إنه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة، والذي حملة على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث خرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن أن يكون الخروج يوم الجمعة إذ تمام الست يوم الأربعاء وأول الحجة كان الخميس بلا تردد، وهذا خطأ فاحش، فإنه من المعلوم الذي لا ريب فيه أنه صلى الظهر يوم خروجه من المدينة أربعاً، والعصر بذوي الحليفة ركعتين.

الخامس: أنه حل بعد طوافه وسعيه.

السادس: أنه دخل مكة يوم الثلاثاء وصوابه: يوم الأحد، صبح رابعة من ذي الحجة.

السابع: أنه - ﷺ - قصر عنه بمقص في حجته.

الثامن: أنه كان يقبل الركن اليماني في طوافه وإنما ذلك الحجر الأسود كما تقدم

بيانه.

التاسع: أنه رمل في سعيه ثلاثة أشواط، ومشى أربعة، وأعجب من صاحب هذا الوهم حكاية الاتفاق على هذا القول الذي لم يقله أحد سواه.

العاشر: أنه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطاً، فكان ذهابه وسعيه مرة واحدة وهذا باطل لم يقله غير قائله.

الحادي عشر: أنه - ﷺ - صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت.

الثاني عشر: أنه صلى الظهر يوم عرفة، والمغرب والعشاء تلك الليلة بأذنين وإقامتين.

الثالث عشر: أنه صلاهما بلا أذان أصلاً.

الرابع عشر: أنه جمع بينهما بإقامة واحدة، والصحيح أنه صلاهما بأذان واحد وإقامة لكل صلاة والله أعلم.

الخامس عشر: أنه خطب بعرفة خطبتين، جلس بينهما ثم أذن المؤذن فلما فرغ أخذ في الخطبة الثانية فلما فرغ أقام الصلاة، وهذا لم يجيء في شيء من الأحاديث البتة، وحديث جابر صريح في أنه لما أكمل خطبته أذن بلال وأقام الصلاة فصلى الظهر بعد الخطبة.

السادس عشر: أنه لما صعد أذن المؤذن فلما فرغ قام فخطب، وصوابه أن الأذان كان بعد الخطبة.

السابع عشر: قدّم أم سلمة ليلة النحر، وأمرها أن توافيه صلاة الصبح بمكة.

الثامن عشر: أنه أخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل والصواب أن الذي أخره إلى الليل طواف الوداع.

التاسع عشر: أنه أفاض مرتين: مرة بالنهار، ومرة مع نسائه ليلاً، وهذا غلط، والصحيح عن عائشة خلاف هذا أنه أفاض نهاراً وإفاضة واحدة.

العشرون: أنه طاف للقدوم يوم النحر، ثم طاف للزيارة بعده.

الحادي والعشرون: أنه سعى يومئذ مع هذا الطواف أعني طواف القدوم، ويردّه قول عائشة وجابر أنه لم يسع إلا سغياً واحداً.

الثاني والعشرون: أنه - ﷺ - صلى الظهر يوم النحر بمكة، والصحيح أنه صلاها

بمنى.

الثالث والعشرون: أنه لم يسرع في وادي مُحَسَّر حين أفاض من جمع إلى منى وإنما

ذلك هو فعل الأعراب.

الرابع والعشرون: أنه كان يُفيض كل ليلة من ليالي منى إلى البيت.

الخامس والعشرون: أنه ودع مرتين.

السادس والعشرون: أنه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات بذي طوى ثم دخل

من أعلاها، ثم خرج من أسفلها ثم رجع إلى المحصب عن يمين مكة فكملت الدائرة.

السابع والعشرون: أنه انتقل من المحصب إلى ظُهر العقبة، وقد نبه ابن القيم على هذه

الأوهام مفصلة مع بيان ردّ كل فليراجع من أراد.

تنبيهات

في بيان غريب ما سبق، وحجة الوداع:

قال النووي: المعروف في الرواية:

حجة الوداع - بفتح الحاء، وقال الهروي وغيره من أهل اللغة: المسموع من العرب في

واحدة الحج حجة بكسر الحاء، قالوا: والقياس فتحها لكونها اسماً لمرّة واحدة، وليست

عبارة عن الهيئة حين تكسر، قالوا: فيجوز الكسر بالسماح، والفتح بالقياس، وسميت بذلك،

لأن النبي - ﷺ - ودّع الناس فيها وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع

إلى من غاب.

الجُدري - بجيم مضمومة، فдал مهملة مفتوحة، فراء: قروح في البدن تسقط وتقيح.

الخصبة - بحاء مهملة، وصاد ساكنة وتحرك مهملتين، وموحدة: بئر يخرج بالجسد.

طريق الشجرة^(١)...

القطيفة بقاف مَفْتُوحَة، فطاء مهملة مكسورة، فتحية ففاء فناء تأنيث: كساء له حمل.

(١) بياض في الأصول.

وادي العقيق - بعين مهملة فقاين أولاهما مكسورة بينهما تحتية: واد من أودية المدينة، وهو الذي ذكر في الحديث: أنه واد مبارك.

ذو الحُلَيْفَةِ بحاء مهملة مضمومة، فلام مفتوحة، فتحتية ساكنة، ففاء، فتاء تأنيث.

الهُودَج - جمع هودج: مركب للنساء معروف.

الهُذْي - بهاء مفتوحة، فдал مهملة ساكنة، فتحتية تخفف وتشدد: ما يهدى من الأنعام إلى البيت الحرام.

الإشعار - بهمزة مكسورة، فشين معجمة ساكنة، فعين مهملة مفتوحة، فألف، فراء: شق سنام البذنة حتى يسيل دمه.

ناجية - بنون، فألف، فجيم مكسورة فتحتية.

جُنْدَب بجيم مضمومة، فنون ساكنة فдал مهملة.

الْحَطْمِي - بخاء معجمة.

الإشنان - بهمزة مكسورة فشين معجمة ساكنة فنونين بينهما ألف.

المقنت - بميم مضمومة ففاف مفتوحة فمشتاتين فوقيتين. طبخ فيه الرياحين أو خلط بأدهان طيبة.

الذَّرِيرَة: طيب وقد تقدم.

المسك بميم مكسورة، فسين مهملة ساكنة، فكاف نوع من الطيب معروف.

الوبيص - بواو مفتوحة، فموحدة مكسورة، فتحتية ساكنة فصاد مهملة: البريق.

الحِفرَق كَمِقْعَد الذي يفرق به الشعر.

الأزدية - بهمزة مفتوحة فراء ساكنة، فдал مهملة مكسورة فتحتية فتاء تأنيث جمع رداء وهو الثوب أو البرد الذي يضعه الإنسان فوق عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه.

المزعرفة: المصبوغة بالزعفران وهو معروف.

تَزْدَع بفوقية مفتوحة فراء ساكنة فдал مفتوحة فعين مهملتين: تنقض ردها وهو الطبخ

الذي لم يعم.

السراويلات - جمع سراويل، والجمهور على أنها مفردة أعجمية معربة.

الورس: بفتح الواو، وسكون الراء: نبت أصفر يكون باليمن يصبغ به.

الْقَفَاز: بقاف مضمومة ففاء فألف فزاي: شيء يعمل لليدين يحشى بقطن، ويكون له

أزرار تزر على الساعدين من البرد.

اشتغفري - بهمزة مكسورة، فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية فمثلثة ففاء فراء أمرها أن تشد فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشي قطناً، وتوثق طرفيها بشيء تشده في وسطها، فيمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثَقَر الدابة التي تجعل تحت ذَنَبِهَا.

البيداء: بموحدة مفتوحة، فتحتية ساكنة، فдал مهملة فألف: المفازة التي لا شيء فيها.

الراحلة - براء، فألف فحاء مهملة، فلام، ففاء تأنيث.. من الإبل البعير القوي على الأسفار والأحمال، والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء فيه للمبالغة، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة، وتمام الخَلْق، وحُسن المنظر، فإذا كانت في جماعة الإبل عرفه.

الإلهال - بهمزة مكسورة، فهاء ساكنة، فلامين بينهما ألف: رفع الصوت بالتلبية.

المشَقَص - بميم مكسورة، فشين معجمة ساكنة، فقاف، فصاد مهملة: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.

لَبَيْتِكَ من لَبَّ بالمكان إذا أقام به، ومعناه: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، وهي تشنية لَبَيْ، وأصله لَبِين حذف نونه للإضافة.

أن الحمد - بهمزة تفتح وتكسر الخطأ، رواية العامة بالفتح وقال ثعلب: الاختيار الكثير، لأن المعنى: إن الحمد لك على كل حال. ومعنى الفتح لَبَيْتِكَ بهذا السبب، فمن كسر عَمَّ، ومن فتح خَصَّ.

العَجَج - بفتح المهملة، والعجيم: رفع الصوت.

والثَّجَج - بشاء مثلثة مفتوحة، فجيم: سيلان دم الهدي.

الرَّوْحَاء - براء مفتوحة، فواو ساكنة، فحاء مهملة، فألف، وبالمد: موضع بين الحرمين على ثلاثة، أو أربعة أميال من المدينة.

الأثَايَة - بهمزة مضمومة، فمثلثة، فألف، فتحتية، ففاء تأنيث، الموضع المعروف بطريق الجحفة إلى مكة.

الرَّوَيْثَة - براء مهملة مضمومة، فواو مفتوحة، فتحتية ساكنة، فمثلثة، ففاء تأنيث، وبالتصغير: موضع بين الحرمين.

العرج - بهملة، فراء مفتوحين فجيم: مدينة باليمن.

الحاقِف - بحاء مهملة، فألف، فقاف، ففاء: نائم قد انحنى في نومه.

الرَّمَالَة - بزاي مكسورة، فميم، فألف، فلام، ففاء تأنيث: المركوب أي كان لمركوبها وأداتها وما كان معها في السفر واحداً.

حُقَّة - بحاء مهملة مضمومة، فقف، فناء تأنيث.

الحَيْس - بحاء مهملة مضمومة، فتحتية ساكنة، فسين مهملة تقدم مراراً.

القَعْب - بقاف مفتوحة، فمهملة ساكنة، فموحدة: القدح الجافي، أو إلى الصغر وَيَزُوي

الرجل.

عُشْفَان - بعين مهملة مضمومة، فسين مهملة ساكنة، ففاء، فألف، فنون: قرية جامعة بين

مكة والمدينة.

سَرِف - بسين مهملة مفتوحة، مخففة: موضع من مكة على عشرة أميال، وقيل: أقل

وأكثر.

طُوى - بطاء مهملة مضمومة، وواو مفتوحة مخففة: موضع عند باب مكة يستحب لمن

دخل مكة أن يغتسل به.

الثَّنِيَّة - بمثلثة مفتوحة، فنون مكسورة، فتحتية، فناء تأنيث: في الجبل كالعقبة فيه.

الجَحْحُون - بحاء مفتوحة، فميم مضمومة، فواو فنون: الجبل المشرف مما يلي الجزائر

بمكة وقيل: هو موضع بمكة فيه اعوجاج والأول المشهور.

المحجن: عَصَى مُعَقِّفة الرأس، وقد تقدم، والميم زائدة.

الجدعاء^(١)...

الخِطَام - بمعجمة مكسورة، فطاء مهملة مفتوحة فألف فميم حُبل من ليف، أو شعر، أو

كثان فيجعل في أحد طرفَيْه حلقة، ثم يُشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقلد

البعير، ثم يثنى على خطمه، وهو مقاديم أنوفها، وأفواها.

حاذى - بحاء مهملة فألف، فذال معجمة مفتوحة، فتحتية: قابل.

الاستلام: افتعال من السلام، وهو التحية، وقيل: من السَّلام بكسر المهملة وهي

الحجارة واحدها سلمة بكسر اللام يقال استلم الحجر إذا لمسه وتناوله.

الصَّفَا - بصاد مهملة، ففاء مفتوحتين: اسم موضع بمكة معروف، وذكر لوقوف آدم

عليه الصلاة والسلام، وقيل: لأنه كان عليه صنم يقال له: إساف.

والمَرَّوة - بميم مفتوحة، فراء ساكنة، فواو: اسم موضع، وأُنثَّ لأن حواء وقفت عليها،

وقيل: كان عليها صنم يقال له نائلة.

انْتَصَبَتْ قدماء بهمزة مكسورة، فنون ساكنة، فموحدة مفتوحة، فناء تأنيث: انحدرت

في المسعى.

بَطْن الوادي - بموحدة مفتوحة فطاء ساكنة فنون: داخله.
 الرَّمْل - براء، وميم مفتوحتين: الهرولة.
 العَوَاتِق - بعين مهملة مفتوحة، فواو فألف، ففوقية مكسورة فقفاف: جمع عاتق: وهي
 الشابة أول ما تدرك، وقيل هي التي لم تبين من والديها، ولم تتزوج، وقد أدركت وشبت.
 الأبطح - بألف، فموحدة، فطاء، فحاء مهملتين: سيل واسع دقاق الحصى.
 القِران: بقاف مكسورة، فراء، فألف، فنون: الجمع بين الحج والعمرة.
 التَّوْرِيَةُ - بمشاة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فواو مكسورة فتحتحية مفتوحة، فطاء تأنيث: هو
 اليوم الثامن من ذي الحجة، كانوا يرتون فيه الماء بعده.
 المطين^(١) ...

العَنْزَةُ بعين مهملة، فنون، فزاي مفتوحات.
 الحُجَّة: تقدم تفسيرها وكذلك الحُلَّة.
 التَّلَج - بمثلثة مفتوحة، فلام ساكنة، فميم معروف.
 شرح غريب خطبته - صلى الله عليه وسلم - بعرفة:
 التَّسْيِيء - بنون مفتوحة، فسين مكسورة مهملة، فهزمة: التأخير.
 عوان - «بعين مهملة مفتوحة أي كبير عليه معاشها».
 العاهِر - بعين مهملة، فألف، فهاء، مكسورة، فراء: الزاني.
 الصَّرْف بصاد مفتوحة، فراء ساكنة، ففاء: التوبة: وقيل: النافلة.
 العَدَل - بعين مهملة مفتوحة، فدال ساكنة مهملة، فلام: الفدية. وقيل: الفريضة.
 العارية - بعين مهملة فألف فراء فتحتحية.
 المِنْحَة - بميم مكسورة، فنون ساكنة، فحاء مهملة، فطاء تأنيث: الإعطاء. ومنحه الناقة
 جعل له وَبَرَّهَا ولبنَّها وولدها.

الرُّعِيم - بزاي مفتوحة فعين مهملة مكسورة، فتحتحية فميم: الضامن.
 المُزْدَلِفَة - بميم مضمومة: فزاي ساكنة فدال مهملة فلام مكسورة فطاء تأنيث: المشعر
 الحرام لأنه يتقرب إلى الله تعالى فيها والازدلاف: التقرب.
 اللَّبَّة - بلام فموحدة مفتوحتين، فطاء تأنيث الهمزة التي تنحر فيها الإبل.
 الابتهاال: أصله التَضَرُّع، ثم استعمل في مد اليدين جميعاً لذلك.

(١) بياض في الأصول.

التَّضَرُّع - بفوقية فضاء معجمة مفتوحتين، فراء مضمومة فعين مهملة: التذلل.
 المآب - بميم، فهمزة مفتوحة، فألف فموحدة، وبالمد: المزجع.
 التراث - بمشناة فوقية، فراء، فألف فمثلثة. ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من

الواو.

الوُلُوج - بواو، فلام مضمومتين فواو فجيم. الدخول.
 البَوَائِق - بموحدة، فواو مفتوحتين فألف فهمزة مكسورة قفاف: الدواهي.
 الدَّهْر - بدال مهملة مفتوحة فهاء ساكنة، فراء: الزمان الطويل، ومدة الحياة الدنيا.
 الوجل - بواو مفتوحة فجيم مكسورة فلام: الفرع.
 المُشْفِق - بميم مضمومة. فمعجمة ساكنة ففاء مكسورة، قفاف: الخائف.
 القَلِق - بقاف مفتوحة، فلام مكسورة قفاف من القلق: وهو الانزعاج.
 الوَضِين - بواو مفتوحة، فضاء معجمة مكسورة، فتحتية ساكنة، فنون: يَطَانٌ منسوج
 بَعْضُهُ على بَعْضٍ. يَشُدُّ به الرُّخْل على البعير كالحزام للسرْح.
 الرُّبُوءَة - براء مضمومة، فموحدة ساكنة، فواو مفتوحة، ففاء تأنيث: ما ارتفع من الأرض.
 شَعْب الأَذَاخِر - بهمزة معجمة فألف، فحاء معجمة مكسورة فراء: موضع بين مكة
 والمدينة.

المَأَزِمِينَ - بميم مفتوحة فهمزة ساكنة، فزاي مكسورة فميم، فنون فتحتة فنون، تشنية
 مأزم: وهو المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ما وراءه والميم زائدة، وكأنه
 من الأزم، وهو القوة والشدة.

قزح - بقاف مضمومة، فزاي مفتوحة: جبل بالمزدلفة.

حطمة الناس - بحاء فطاء ساكنة مهملتين فميم ففاء تأنيث: ازدحامهم.

القَمَر - بقاف فميم مفتوحتين فراء.

الظُّنن - بطاء معجمة مشالة فعين مهملة مضمومتين فنون النساء.

ثَبِير كَأَمِير: اسم لجبل بظاهر مكة.

نَفِير «بنون مفتوحة، ففاء مكسورة، فتحتية فراء: تنفر.

جبل طَيْيء - بطاء مهملة مفتوحة، فتحتية مشددة.

الثَّقَّتْ - بمشناة فوقية ففاء مُفْتُوحَتَيْن. فمثلثة. الشعر وما كان من نحو قص الأظافر

والشارب، وحلقت الشعر، وحلقت العانة وغير ذلك.

حصى الخذف - بخاء مفتوحة فذال ساكنة معجمتين ففاء وروي بالحاء المهملة. وهو الرمي بالحصى بالأصابع وكانت العرب ترمي بها على وجه اللعب تجعلها بين السبابة والإيهام من اليد اليسرى. ثم تقذف بالسبابة اليمنى زاد الليث: أو تجعلها ما بين سبابتيك واختلف في قدرها فقيل: مثل الباقلاء. وقيل: مثل النواة، وقيل: دون الأنملة طويلاً وعرضاً. معرّس^(١)...

الطامي - بطاء مهملة، فألف، فميم، فتحية: العظيم.
الوسيم: بواو مفتوحة فسين مهملة مكسورة فتحية فميم: الحسن الوضيء.
الصهباء: بصاد مهملة مفتوحة، فهاء ساكنة، فموحدة، فألف، وبالمد: ناقة رسول الله ﷺ ..

الصهوية: حمرة يعلوها سواد.
الجران - بكسر الجيم، وراء مفتوحة، فألف، فنون: باطن العنق، وقد تقدم.
تفصع - بفوقية مفتوحة فقاف ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملتين: تمضغ مضغاً شديداً وتحك بعض أسنانه ببعض، وقيل: قَضَعُ الجِرَّة: خروجها من الجوف إلى الشدق ومتابعة بعضهم بعضاً، وإنما تفعل ذلك الناقة إذا اطمأنت، أو خافت شيئاً.
اللُعب - بلام مضمومة فعين مهملة فألف، فموحدة: الماء السائل من الفم.

شرح غريب خطبته - صلى الله عليه وسلم - يوم النحر:
الأعْرَض - بهمزة مفتوحة فعين مهملة ساكنة، فراء فألف فصاد معجمة جمع عِرْض: وهو موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه، أو في سلفه، أو من يلزمه أمره، وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عليه أن ينتقص ويثلب. وقال ابن قتيبة: عِرْض الرجل نفسه وبدنه لا غير.

وَيَحْكَم - بواو مفتوحة، فتحية، فحاء مهملة: كلمة ترحم، وتوجع.
وَيَلْكُمْ - بواو مفتوحة، فتحية ساكنة، فلام. المراد بها هنا: التعجب.
البِضْعَة - بياء مفتوحة، وقد تكسر، فصاد معجمة ساكنة، فعين مهملة مفتوحة. فتاء تأنيث: القطعة من اللحم.
يَزْدَلْفَن - بتحتية مفتوحة، فزاي ساكنة، فذال مهملة، مفتوحة، فلام مكسورة، ففاء ساكنة فنون: يَفْرُؤُن.

وَجَبَّثَ جُثُوبَهَا - بواو، فجيم، فموحدة مفتوحات: سقطت.

رَسَلًا: براء - فسين مهملة فلام مفتوحات. ما كان من الإبل والغنم من عشر إلى خمس وعشرين.

المُوسَى - بميم مضمومة، فواو فسين مهملة: آلة الحلاق.

الناصية: بنون، فألف، فصاد مهملة مكسورة، فتحتية: أعلى الرأس.

الباءة - بموحدة فألف فهززة فتاء تأنيث: الجماع.

طواف الصَّدْر - بصاد، فдал مهملتين مفتوحتين من الرجوع.

المَمَج - بميم مفتوحة فجيم: القذف.

السَّقَايَة بسين مهملة مكسورة، ققاف، فألف، فتحتية، إناء يشرب فيه.

مسجد الخَيْف - بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة، فقاء: ما ارتفع من مجرى السيل

ولذا يسمى مسجد الخيف. لأنه ببنى في سفح جبلها.

الجمرة - بجيم مفتوحة فميم ساكنة فراء: الحصى الصغار، والمراد هنا: مجتمع

الحصى.

العَقَبَة - بعين مهملة، فقاف، فموحدة، مفتوحات: كل مرقى صعب من الجبال، والمراد

به هنا التي ببنى.

شرح غريب خطبته - صلى الله عليه وسلم - في ثاني يوم النحر:

بدور الشُّفْرَة - بشين مفتوحة، فقاء ساكنة، فراء، فتاء تأنيث: السكين العريضة.

الأزناد^(١)...

خَيْثُ الجميش^(١)...

الخَيْثُ بخاء معجمة مفتوحة، فموحدة ساكنة، فمثناة فوقية: الأرض الواسعة.

والجميش بجيم مفتوحة، فميم مكسورة، فتحتية، فشين معجمة: التي لا نبات فيها.

المُخَصَّب - بميم مضمومة فحاء. فصاد. مهملتين مفتوحتين للشعب الذي مخرجه إلى

الأبطح، أو موضع رمي الجمار.

القُبَة - بقاف مضمومة. فموحدة: بناء مرتفع.

الحَزْوَرَة - بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فراء مفتوحتين: موضع بمكة عند باب

الحنَّاطين: باعة الحنطة.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في قراءة القرآن

الباب الأول

في قراءة كان كثيراً ما يقرأ بها:

روى ابن أبي شيبة، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي. في «الشمائل» والنسائي، والبيهقي، عن عبد الله بن مَعْقَل قال: قرأ رسول الله - ﷺ - عام الفتح في مسيره سورة على راحلته، فرجع فيها^(١).

وروى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن نصر عن قتادة: قال: «بلغنا أن عامة قراءة رسول الله - ﷺ - المدة».

وروى الخطيب عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه -: أن رسول الله - ﷺ - قرأ ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ قال محمد بن المنتشر بنصبه السين.
وروى أبو نصر السجزي في الإنابة، عن عبد الرحمن بن أبزي، إلى السلم بنصب السين.

وروى الحاكم، وابن مردويه قال: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ هذه الأحرف ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ﴾ ﴿وإن جنحوا للسلم﴾ ويدعو».

وعن علي - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ﴾ ابن مردويه والخطيب عنه. «أن النبي - ﷺ - قرأ ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ وقرأ كل شيء في القرآن.

(١) البخاري ٧١٠/٨ (٥٠٤٧) ومسلم ٥٤٧/١ (٧٩٤/٢٣٧) وأحمد ٨٦/٤ وأبو داود (١٤٦٧).

الباب الثاني

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في تلاوة القرآن

وفيه أنواع:

الأول: في مَدّه - صلى الله عليه وسلم - صوته بالقرآن وترتيبه.

وروى البخاري وابن سعد عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال: «سئل أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - كيف كانت قراءة رسول الله - ﷺ -؟ قال: يمدّ مَدًّا. ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» يمدُّ بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم» رواه عبد بن حميد، وعبد الرزاق وابن المنذر وابن نصر، عن قتادة قال: بلغنا أن عامة قراءة رسول الله - ﷺ - المَدُّ^(١).

ورواه الدارقطني، عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا قرأ ﴿مالك يوم الدين﴾، إياك نعبد وإياك نستعين، أهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿قطعها آية آية وعددها عد الأعراب، وعد (بسم الله الرحمن الرحيم) آية ولم يعد عليهم يقطع بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين^(٢).

وروى الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين يقطعها حرفاً^(٣).
ورواه الخلعلي عنها. أن النبي - ﷺ - كان يعد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية فاصلة، ﴿الحمد لله رب العالمين. مالك يوم الدين﴾. وكذا كان يقرأها ﴿إياك نعبد وإياك نستعين. أهدنا الصراط المستقيم﴾ إلى آخرها آية سبع وعقد بيده اليسرى. وجمع بكفّيه.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود والترمذي. عن أم سلمة - أنها سئلت عن قراءة رسول الله - ﷺ - فقالت: «كان يقطع قراءته آية آية. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين﴾^(٤).

وروى إسحاق بن راهويه، عن ابن أبي مليكة أن عائشة - رضي الله تعالى عنها - سئلت عن قراءة رسول الله - ﷺ - فقالت: افتقدرون على ذلك؟ كان يقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين﴾ يرتل آية آية.

(١) أخرجه البخاري ٧٠٩/٨ (٥٠٤٦).

(٢) الدارقطني ٣٠٧/١.

(٣) الحاكم ٢٣٢/١.

(٤) أحمد ٣٢٠/٦ وأبو داود ٣٧/٤ (٤٠٠١) والترمذي ١٧٠/٥ (٢٩٢٧).

وروى ابن أبي خيثمة عنه عن بعض أزواج النبي - ﷺ - أنها سئلت عن قراءة رسول الله - ﷺ - فقالت: إنكم لا تستطيعون، فقالوا أخبرينا بها. فقُرأت قراءة مترسلة».

وروى النسائي عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - عن قراءة رسول الله - ﷺ - في صلاته. قالت: ما لكم وصلاته؟ ثم نَعَتَتْ حرفاً حرفاً^(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها حرفاً حرفاً. لا يمر بذكر جنة إلا وقف وسأل، ولا يذكر ناراً إلا تعوَّذ حتى قرأ النساء، والبقرة، وآل عمران، على تأليف عبد الله بن مسعود، ثم رفع وذكر الحديث».

وروى أيضاً عن محمد بن كعب القرظي - رضي الله تعالى عنه - قال: «كانت قراءة رسول الله - ﷺ - مفسرة حرفاً حرفاً»^(٢).

وروى أيضاً عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها».

وروى ابن أبي شيبة، عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت رسول الله - ﷺ - ذات ليلة لأصلي بصلاته، فافتتح الصلاة، فقرأ قراءة ليست بالخفيضة ولا بالرفيعة يرتل فيها، ويسمعنا» قال ابن سعد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث^(٣).

الثاني: في جهره - صلى الله عليه وسلم - بالقراءة أحياناً:

وروى أبو الحسن بن الضحاک، عن كريب - رحمه الله تعالى - قال: سألت ابن عباس فقلت: كيف كانت قراءة رسول الله - ﷺ -؟ فقال: «كان يقرأ في بعض حججه فيسمع قراءته من كان خارجاً».

وروى الطيالسي - برجال ثقات - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كنت أسمع قراءة رسول الله - ﷺ - من البيت وأنا في الحجر»^(٤).

وروى ابن أبي عمر عن يحيى بن يعمر - رحمه الله تعالى - قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - هل كان رسول الله - ﷺ - يرفع صوته من الليل إذا قرأ؟ قالت: «ربما رفع،

(١) النسائي ١٤١/٢ وأبو داود ٧٣/٢ (١٤٦٦) والترمذي ١٦٧/٥ (٢٩٢٣).

(٢) أحمد ٢٨٥/٦.

(٣) الطبقات ٩٨/٢.

وربما خفض» قال: «الحمد لله الذي جعل في الدين سعة».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي في «الشماثل» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كانت قراءة النبي - ﷺ - على قدر ما يسمعه من في الحجرة»^(١).

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كانت قراءة رسول الله - ﷺ - بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً»^(٢).

وروى الإمام أحمد، والنسائي، عن عبد الله بن أبي قيس قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - كيف كانت قراءة رسول الله - ﷺ - بالليل؟ أيجهر أم يُسر؟ قالت: «كل ذلك كان يفعل وربما جهر وربما أسر»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي، عن أم هانئ قالت: «كنت أسمع قراءة رسول الله - ﷺ - بالليل وأنا على عريشي هذا وهو عند الكعبة»^(٤).

وروى أبو داود، والبيهقي، عن غُصَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ: قال: سألت عائشة أكان رسول الله يجهر بالقرآن أم يخافت به؟ قالت: «ربما جهر وربما خافت»^(٥).

وروى ابن عدي، عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت قراءة رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل الزممة، فليل يا رسول الله لو رفعت صوتك فقال: «إني أكره أن أؤذي جليسي، أو أؤذي أهل بيتي»، في سنده عمرو بن موسى وهو متروك^(٦).

الثالث: في ترجيعه - صلى الله عليه وسلم - في قراءته وتزكته ذلك أحياناً:

روى الشيخان عن معاوية بن قُرة قال: «سمعت عبد الله بن مَعْقَلِ الْمُزَنِيِّ - رضي الله تعالى عنه - يقول: «قرأ رسول الله - ﷺ - عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته، فرجع في قراءته قال معاوية: لولا أنني أخاف أن يجتمع عليّ الناس لحكيت لكم قراءته»، وفي لفظ «لو شئت أن أحكي لكم قراءة رسول الله - ﷺ - وهو على ناقته أو جمَلِه وهو يسير به، وهو يقرأ سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع فيها، وفي لفظ ثم قرأ معاوية قراءة ابن مَعْقَلِ وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مَعْقَلِ على النبي - ﷺ - يوم الفتح، وهو

(٤) بنحوه عند البيهقي في دلائل النبوة (٢٥٧/٦).

(١) أبو داود ٣٧/٢ (١٣٢٧).

(٢) المصدر السابق (١٣٢٨).

(٣) أحمد ١٤٩/٦ والنسائي ١٨٤/٣.

(٤) أحمد ٣٤٢/٦.

(٥) أبو داود ٥٨/١ (٢٢٦) وابن ماجه ٤٣٠/١ (١٣٥٤).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٠/٥ (١١٨٧/٢٢٠) وعمرو هذا اتهموه بالكذب انظر لسان الميزان ٣٣٢/٤ والميزان

(٢٢٤/٣).

على ناقته، أو على حمار، وهو يسير وهو يقرأ سورة الفتح ثم رجع، فقال ابن أبي إياس: لولا أنني أخشى أن يجتمع الناس علينا قرأت ذلك اللحن وقال: هاه: ومدّه^(١).

ورواه ابن أبي شيبة، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي في «الشمال» والنسائي، والبيهقي، عن عبد الله بن مَعْقِل قال: قرأ رسول الله - ﷺ - عام الفتح في مسيره سورة علي راحلته فرجع فيها.

وروى أبو الحسن بن الضحاك وقال: في سنده عمرو بن موسى وهو متروك، عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: «كانت قراءة رسول الله - ﷺ - المد ليس فيه ترجيع»^(٢).

وروى أيضاً عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - قال: «لم يبعث الله تعالى نبياً إلا حسن الوجه، حسن الصوت، وكان نبيكم - ﷺ - أحسنهم وجهاً، وأحسنهم صوتاً، وكان من قبله يُرْجَعُونَ ولا يمدون، وكان هو يمد ولا يرجع»، رواه ابن سعد بلفظ: «كان لا يمد كل المد»^(٣).

الرابع: فيما كان يقوله إذا مر بآية رحمة أو بآية عذاب أو بغير ذلك في الصلاة وخارجها:

وروى مسلم، عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «صليت مع رسول الله - ﷺ - ذات ليلة وفيه: وقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تشبيح سبّح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوَّذ».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن عوف بن مالك - رضي الله تعالى عنه -

(١) تقدم.

(٢) [هو تقارب ضروب الحركات في القراءة، وأصله التردد، وترجيع الصوت ترديده في الحلق].

وقد فسره كما سيأتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله «أأ بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى» ثم قالوا: يحتمل أمرين: أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقه، والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك، وهذا الثاني أشبه بالسياق فإن في بعض طرقه «لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن» أي النغم. وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع، فأخرج الترمذي في «الشمال» والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له من حديث أم هانئ «كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن» والذي يظهر أن في الترجيع قدراً زائداً على الترتيل، فعند ابن أبي داود من طريق أبي إسحاق عن علقمة قال «بت مع عبد الله بن مسعود في داره، فنام ثم قام؛ فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته ويسمع من حوله، ويرتل ولا يرجع».

[وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمره: معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة. قال: وفي الحديث ملازمته ﷺ لأنه حالة ركوبه الناقه وهو يسير لم يتك العبادة بالتلاوة، وفي جهه بذلك إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار، وهو عند التعليم وإيقاظ الغافل ونحو ذلك].

(٣) تقدم.

قال: «قمت مع رسول الله - ﷺ - فبدأ فاستاك، ثم توضأ، ثم قام يصلي وقمت معه فبدأ فاستفتح (البقرة) لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ».

وروى الإمام أحمد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كنت أقوم مع رسول الله - ﷺ - التمام، وكان يقرأ بسورة (البقرة، وآل عمران، والنساء) ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها بشارة إلا دعا - الله عز وجل - ورغب إليه». رواه ابن داود، عن مسلم بن مخرق، وقال: سألت عائشة فذكره.

وروى الإمام أحمد، عن أبي ليلى - رضي الله تعالى عنه - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ في صلاة ليست بفريضة، فمر بذكر الجنة والنار، فقال: «أعوذ بالله من النار، ويل لأهل النار»^(١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: «سبحان ربي الأعلى»^(٢).

وروى أبو داود وغيره عن وائل بن حجر قال: سمعت رسول الله - ﷺ - قرأ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقال: «آمين» يد بها صوته^(٣) أخرجه الطبراني بلفظ ثلاث مرات^(٤)، وأخرجه البيهقي بلفظ قال: «رب اغفر لي آمين»^(٥).

وروى أبو داود عن موسى بن أبي عائشة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنه - يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ ﴿الَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّبِيَ الْمُؤْتَىٰ﴾ قال: سبحانك: بلى، فسألوه عن ذلك فقال: «سمعت رسول الله - ﷺ -»^(٦).

وروى عبد بن حميد، عن قتادة: أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ يقول: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

وروى أيضاً عن صالح أبي الخليل قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أتى هذه الآية، قال «سبحانك بلى».

(١) أحمد ٤٣٧/٤.

(٢) أحمد ٣٢١/١ وأبو داود ٢٣٣/١ (٨٨٣).

(٣) أبو داود ٢٤٦/١ (٩٣٢) والترمذي ٢٧/٢ (٢٤٨).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٣/٢.

(٥) في إسناده أحمد بن عبد الجبار وفتح الدارقطني وضعفه جماعة المجمع ١١٣/٢.

(٦) أبو داود ٢٣٣/١ (٨٨٤).

وروى عبد الرزاق، وعبد، عن قتادة، «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ ﴿الْيَسَّ ذَلِكُ بِقَادِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ قال: سبحانك، وبلى».

وروى ابن مردويه، عن البراء، عن أبي هريرة وابن النجار، عن أبي أمامة وعبد بن حميد، وأبو داود، والبيهقي، عن رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا قرأ هذه الآية قال: «سبحانك ربي، وبلى».

الخامس: في قدر ما كان يقرأ من القرآن في كل ليلة:

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والبيهقي، والطبراني، عن أوس بن حذيفة قال: «قدّمنا على رسول الله - ﷺ - في وفد ثقيف وذكر الحديث وفيه: فأنزل رسول الله - ﷺ - بني مالك في قبة له فكان يأتينا في كل ليلة بعد العشاء يحدثنا قائماً على رجليه، حتى يراوح بين رجليه من طول القيام فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه. فقلنا له: لقد أبطأت عنا الليلة فقال: إنه طرأ عليّ جُزْئِي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتته، قال أوس: سألت أصحاب رسول الله - ﷺ - قالوا: ولفظ الطبراني: كيف رسول الله - ﷺ - يُحزّب القرآن؟ قالوا: كان يُحزّبه ثلاثاً وخمساً وسبعاً وتسعاً، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من قاف حتى يتمه^(١).

وروى الطبراني، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران في كل ليلة^(٢).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يقرأ في كل ليلة بيني إسرائيل والزمزم»^(٣).

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبي روح الكلاعي قال: «صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة، فقرأ فيها، سورة الروم فتردد في آية، فلما انصرف قال: «إنه يلبس علينا القرآن إن أقروا منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء»^(٤).

تنبيهات

الأول: حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قرئ عند رسول الله - ﷺ - قرآن

(١) أحمد ٣٤٣/٤ وأبو داود ٥٥/٢ (١٣٩٣).

(٢) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي: ٢٧٤/٢ فيه مظاهر بن أسلم وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وجماعة.

(٣) أحمد ٦٨/٦.

(٤) أحمد ٤٧١/٣.

وَأُنشِدَ شِعْرًا، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأَنَ وَشِعْرًا؟ قَالَ: «نَعَمْ». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

الثاني: قال أبو الحسن الضحاك: أصح طرق الحديث الواردة في صفة قراءته - ﷺ - حديث أنس وعبد الله بن مَعْقَلٍ.

والجمع بين حديث: أنه - ﷺ - كان يرتل ويمد صوته، وأنه كان يُرْجِعُ: أن مَدَّ الصوت والترتيل لا ينافي الترجيع، فقد يمد صوته مرجعاً، وأما رواية أنه كان لا يُرْجِعُ، فحديث عبد الله بن مَعْقَلٍ في الترجيع أثبت، ويصح الجمع بينهما بأن يقال: كل واحد من الرواة روى عنه ما سمع. فكان ابن مَعْقَلٍ قد سمع قراءته بالترجيع، وسمعه غيره يقرأ ولا يرجع، إذا لا يصح أن يكون النبي - ﷺ - على حال واحد في قراءته إذ صح عنه أنه كان مرة يجهر بالقراءة ومرة لا يجهر.

الباب الثالث

في محبته - صلى الله عليه وسلم - لسماع القرآن من غيره:

روي عن أبي موسى أن النبي - ﷺ - وعائشة مرا بأبي موسى. وهو يقرأ في بيته فقاما يسمعان لقراءته، ثم إنهما مضيا فلما أصبح لقي أبا موسى رسول الله - ﷺ - فقال: «يا أبا موسى مررت البارحة ومعى عائشة، وأنت تقرأ في بيتك، فقمنا واستمعنا»، فقال له أبو موسى يا رسول الله: لو علمت لَحَيَّرْتُهُ تَحْيِيرًا^(١).

وروي أيضاً بسند حسن، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قعد أبو موسى في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن قال: فأتى رسول الله - ﷺ - رجل فقال: ألا أعجبك من أبي موسى أنه قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن فقال رسول الله - ﷺ - «أتستطيع أن تُقعدني من حيث لا يراني أحد منهم؟» قال: نعم. فخرج رسول الله - ﷺ - فأقعد الرجل من حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى، فقال: «إنه يقرأ على ميزمار من مزامير آل داود»^(٢).

وروي الشيخان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لي رسول الله - ﷺ - «اقرأ عليّ القرآن». فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «حسبك الآن». فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٤٨) ومسلم (٥٤٦/١) (٢٣٥، ٧٩٣/٢٣٦) وأبو نعيم في الحلية ٢٥٨/١ وانظر المجموع ٧/٣٥٩، ٢٧١.

(٢) أبو يعلى ١٣٤/٧ (٤٠٩٦/١٣٤١) قال الهيثمي: ٣٦٠/٩ رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

(٣) أخرجه البخاري ٢٥٠/٨ (٤٥٨٢، ٥٠٤٩) (٥٠٥٠) ومسلم ٥٥١/١ (٨٠٠/٢٤٨).

الباب الرابع

في قراءته - صلى الله عليه وسلم - على أبي بن كعب سورة

﴿لَمْ يَكُنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأمر الله تعالى

روى الشيخان، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - لأبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَالَ: وَسْمَانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَبَكَى^(١).

وروى الإمام أحمد، والحاكم، والترمذي، وقال حسن صحيح، والضياء والطبراني عنه، أن النبي - ﷺ - قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: إِنْ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةِ الْمُسْلِمَةَ لَا الْمَشْرُكَ وَلَا الْيَهُودِيَّةَ، وَلَا النَّصْرَانِيَّةَ، وَمَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يُكْفِرَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ، لَوْ كَانَ لابن آدم وادٍ من مال لا يتغنى إليه ثانياً ولو كان له ثانياً لا يتغنى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب»^(٢).

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي - رضي الله تعالى عنه - قال: «إِنِّي عَرَضْتُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - الْقُرْآنَ وَقَالَ: أَمَرَنِي جَبْرِيلُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»^(٣).

وروى الطبراني في الأوسط، وابن عساكر عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - يا أبا المنذر «إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِاللَّهِ أَمَنْتَ، وَعَلَى يَدَيْكَ أَسْلَمْتُ، وَمَنْكَ تَعَلَّمْتُ. فَرَدَّ النَّبِيُّ - ﷺ - الْقَوْلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَذُكِرْتَ هُنَاكَ، قَالَ: «نَعَمْ. بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى»، قَالَ: فَأَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ^(٤).

وروى ابن أبي شيبه عن عكرمة، قال: قال رسول الله - ﷺ - لأبي بن كعب: «إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» قَالَ: وَذَكَرَنِي رَبِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَقْرَأَنِي آيَةَ فَأَعَدَّتْهَا عَلَيْهِ ثَانِيَةً^(٥).

(١) أخرجه البخاري ١٢٧/٧ (٣٨٠٩)، (٤٩٥٩، ٤٩٦٠).

(٢) أحمد ١٣٢/٥ والترمذي ٦٦٨/٥ (٣٨٩٨).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣١٢/٩.

(٤) ذكره الهيثمي في المصدر السابق.

(٥) ابن أبي شيبه ١٤١/١٢.

الباب الخامس

في عرضه القرآن على جبريل في شهر رمضان كل سنة مرة، وفي آخر رمضان صامه مرتين

روى الإمام أحمد، وابن سعد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان فلما كان العام الذي مات فيه، عرض عليه مرتين»^(١).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان جبريل يعرض عليه القرآن كل رمضان مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين»^(٢).

وسياتي لهذا تنمة في أبواب مرضه - ﷺ - ..

(١) أحمد ١/٣٢٥.

(٢) تقدم.

جماع أبواب أذكاره ودعواته - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في دعائه

وفيه أنواع:

الأول: في استفتاح دعائه - ﷺ - بالثناء على الله تعالى.

روى ابن أبي شيبة، عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما سمعت رسول الله - ﷺ - يَشْتَفِئُ دَعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ بِ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى الْعَلِيِّ الْوَهَّابِ». ورجاله رجال الصحيح، غير عمر بن راشد اليماني، وثِقَّةُ جماعة»^(١).

الثاني: في أنه - ﷺ - كان لا ينسج في دعائه.

روى الإمام أحمد، عن الشعبي - رحمه الله تعالى - أن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: له: اجتنب السجع من الدعاء، فإن رسول الله - ﷺ - وأصحابه كانوا لا يفعلون»^(٢).

الثالث: في تكراره - ﷺ - في دعائه ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ الآية.

روى أبو الحسن بن الضحاك، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - له دعاء بمائة مرة يَفْتَحُ بِهَا وَيَخْتِمُ بِهَا ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ولو دعا بدعوتين لجعلها إحداهما».

وروى بقي بن مخلد عنه - قال: كان في أول دعاء رسول الله - ﷺ - وفي وسطه، وفي آخره ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

الرابع: في رفعه - صلى الله عليه وسلم - يديه في دعائه وكيفية رفعهما:

وروى الطيالسي، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - «لما أصابه الكرب يوم الأحزاب ألقى رداءه، وقام مُتَجَرِّدًا ورفع يديه مَدًّا ودَعَا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٦/١٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٧/٦.

وروى مُسَدَّدُ برجال الصحيح، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أنها رأت رسول الله - ﷺ - يدعو يرفع يديه» الحديث^(١).

وروى أبو يعلى، عن البراء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - إذا أصابته شدة ودعا رفع يديه في الدعاء حتى رئي بياض إبطيه^(٢).

وروى ابن أبي شيبة، عن إبراهيم بن محمد، قال: «أخبرني من رأى رسول الله - ﷺ - عند أحجار الزيت يدعو هكذا، بيباض كفيه».

وروى الإمام أحمد - بسند حسن - عن خلاد بن السائب الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا سأل جعل باطن كفيه إليه، وإذا استعاذ جعل ظاهرهما إليه»^(٣).

وروى أيضاً الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يرفع يديه، يدعو حتى أني لأسأم له مما يرفعهما»^(٤).

وروى البزار، والطبراني - برجال ثقات - وفيه إرسال عن أنس - رضي الله تعالى عنه - : «رفع رسول الله - ﷺ - يديه بعرفة يدعو، فقال أصحاب النبي - ﷺ - هذا الابتهاج، ثم خاصت الناقة ففتح إحدى يديه، فأخذها وهو رافع الأخرى»^(٥).

وروى الطبراني عن خلاد بن السائب، عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا دعا رفع راحتيه إلى وجهه^(٦).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - قال: لم يكن رسول الله - ﷺ - يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته^(٧).

وروى أبو داود، عن أنس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يدعو هكذا بباطن كفيه وظاهرهما». رواه ابن عدي بسند ضعيف، وزاد: «والله - يدعو بظاهرهما».

(١) أحمد ١٦٠/٦.

(٢) انظر المجمع ١٦٨/١٠.

(٣) أحمد ٥٦/٤.

(٤) انظر المجمع ١٦٨/١٠.

(٥) البزار والطبراني في الأوسط انظر المجمع ١٦٨/١٠.

(٦) الطبراني وقال الهيثمي ١٦٩/١٠ فيه حفص بن هاشم مجهول.

(٧) انظر المجمع ١٦٩/١٠.

وروى الإمام أحمد، وأبو الحسن بن الضحّاك، عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دعا رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه»^(١).

وروى القاضي أبو بكر الشافعي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يرفع يديه يدعو لأسماء مما يرفعهما».

وروى أبو الحسن بن الضحّاك، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - بعرفة بالموقف، ويده إلى صدره كاستطعام المسكين»^(٢).

وروى أيضاً عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يدعو بعرفة هكذا، ورفع علي بن الجعد يديه إلى السماء باطنهما إلى الأرض، وظهرهما إلى السماء»^(٣).

وروى ابن عدي - بسند ضعيف - عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يدعو هكذا وبسط سريح كفه اليسرى، وقال بأصبعه اليمنى يحركهما، وفي لفظ: يحركها بسابته».

وروى أبو بكر بن خيثمة، عن عمارة - رضي الله تعالى عنه - قال: «رأيت رسول الله - ﷺ - يدعو على المنبر يشير بأصابعه»^(٤).

وروى مسلم، والبرقاني، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، وحميد، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - استسقى فمد يديه هكذا وأوماً بيده حيال ثنودتيه وفي لفظ: ثنودته، وجعل بطونهما إلى الأرض، حتى رأينا بياض إبطيه وهو على المنبر».

الخامس: في مسحه بيديه بعد فراغه من الدعاء، وتكريره الدعاء بنفسه إذا دعا، وتأمينه على دعاء غيره:

وروى أبو الحسن بن الضحّاك، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما مد رسول الله - ﷺ - يديه في دعاء فقبضهما إليه حتى يمسح بهما وجهه».

وروى الإمام أحمد، والبيهقي - بسند فيه ابن لهيعة - عن يزيد ابن أخت النمر الكندي: «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا دعا رفع يديه، ومسح وجهه بيديه»^(٥).

(١) أحمد ١٨١/٣.

(٢) الطبراني في الأوسط انظر المجمع ١٦٨/١٠.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) أحمد في المسند ١٣٦/٤.

(٥) أحمد ٢٢١/٤ من حديث السائب بن يزيد عن أبيه.

وروى الترمذي - وقال: غريب - عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا رفع يديه في الدعاء لم يخطهما حتى يمسح بهما وجهه^(١).

وروى الطبراني - برجال ثقات - وأبو داود، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كان أحب إلى رسول الله - ﷺ - أن يدعو ثلاثاً، ويستغفر ثلاثاً.

وروى البرقاني في «صحيحه» عنه، قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دعا دعا ثلاثاً»^(٢).

وروى الطبراني - بسند حسن - عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دعا بدأ بنفسه»^(٣).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه.

(١) الترمذي ٤٣٢/٥ (٣٣٨٦).

(٢) الطبراني في الأوسط بإسناد منقطع المجمع ١٥١/١٠.

(٣) انظر المجمع ١٥٢/١٠.

الباب الثاني

فيما كان يقوله ويفعله إذا أوى إلى فراشه

قال: «باسمك أموت وأحيا» رواه مسلم من حديث البراء: (١).

روى أبو عبد الله المحاملي، عن أبي ذرّ - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا نام قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت» (٢).

وروى البخاري، عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبئك الذي أرسلت» وقال رسول الله - ﷺ - «من قالهن ثم مات ليلته مات على الفطرة». ورواه هو وبقيّة الجماعة من تعليم النبي - ﷺ - للبراء (٣).

وروى الجماعة إلا مشليماً، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» (٤).

وروى مسلم، والثلاثة، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أوى إلى فراشه، قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي» (٥).

وروى أبو داود، والنسائي عن حفصة زوج النبي - ﷺ - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا أراد أن يَزُودَ وَضَعَ يده اليمنى تحت خده، ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» ثلاث مرات» (٦).

(١) أخرجه البخاري من حديث حذيفة ١١٥/١١ (٦٣١٤).

(٢) من حديث حذيفة أخرجه أحمد ٣٨٥/٥.

(٣) البخاري ١١٥/١١ (٦٣١٥) ومسلم ٢٠٨١/٤ (٢٧١٠/٥٦) والترمذي ٤٣٧/٥ (٣٣٩٤).

(٤) البخاري ٢٤٤/٧ (٥٧٤٨) وأبو داود ٣١٣/٤ (٥٠٥٦) والترمذي ٤٤١/٥ (٣٤٠٢) وابن ماجه ١٢٧٥/٢ (٣٨٧٥).

(٥) مسلم ٢٠٨٥/٤ (٢٧١٥/٦٤) وأبو داود ٣١٢/٤ (٣٠٥٣) والترمذي ٤٣٨/٥ (٣٣٩٦).

(٦) أبو داود ٣١٠/٤ (٥٠٤٥).

ورواه الترمذي، من حديث البراء بمعناه وحسنه، ومن حديث حذيفة وقال: حسن صحيح^(١).

وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ عِنْدَ رِقَادِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مَنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ»^(٢).

(١) الترمذي ٤٣٩/٥ (٣٣٩٨) (٣٣٩٩).

(٢) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: ١٢١/١ فيه السري بن إسماعيل متروك.

الباب الثالث

فيما كان يقوله - صلى الله عليه وسلم - إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس:

روى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن عبد الله بن القاسم - رضي الله تعالى عنه - قال: «حَدَّثَنِي جَارَةٌ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ»^(١).

وروى البزار، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أصبح فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَصْبِحْ وَأَصْبِحْ مَا شَهِدْتُ بِمَا شَهِدْتُ بِهِ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَأَشْهَدْتُ مَلَائِكَتِكَ وَأَوْلِيَّ الْعِلْمِ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بِمَا شَهِدْتُ فَارْتَبِ شَهَادَتِي مَكَانَ شَهَادَتِهِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ، وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ نَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا دَعْوَتَنَا، وَأَنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا، وَأَنْ تُغْنِيَنَا عَمَّنْ أَعْنَيْتَهُ عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعِيشَتِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مُنْقَلِبِي»^(٢).

والله تعالى أعلم.

(١) أحمد ٥/٢٧٠.

(٢) البزار كما في الكشف ٤/٢٣ وقال الهيثمي فيه ١٠/٦١٥ داود بن عبد الحميد ضعيف.

الباب الرابع

في استعاذته المطلقة

روى الطبراني، وابن أبي شيبة - بسند صحيح - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يُرفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يُسمع»^(١). ورواه ابن حبان بلفظ: «اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع، وأعوذ بك من صلاة لا تنفع، وأعوذ بك من دعاء لا يسمع، وأعوذ بك من قلب لا يخشع».

ورواه مسدد، وأبو يعلى، والنسائي، عن ابن عمرو، وابن أبي شيبة عن ابن مسعود والطبراني عن ابن عباس، ورواه الطبراني، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: «اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع، ونفس لا تشبع»^(٢).

وروى الحميدي - بسند صحيح - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله - ﷺ - كان يتعوذ من غلبة الدين».

وروى الحارث، والبخاري، والبزار - بسند حسن - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يدعو يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الصَّمَمِ والبكم، وأعوذ بك من المأثم والمغرم» زاد البزار «وأعوذ بك من الغم» يعني الغرق وأعوذ بك من الهم (وأعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من موت الجوع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها يمست البطانة)^(٣).

وروى الطبراني، وأبو يعلى، وابن حبان عن أنس - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من ضلع الدين، وغلبة الرجال»^(٤).

وروى الطبراني - برجال الصحيح - عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من القسوة والغفلة وَالْعَيْلَةَ وَالذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصَّمَمِ والبكم، والعنون والجذام وسيء الأسقام»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٨/١٠ وابن حبان (٢٤٤١) وأحمد ١٦٧/٢.

(٢) النسائي ٢٢٣/٨ والترمذي ٤٨٥/٥ (٣٤٨٢) وانظر المجمع ١٤٣/١٠.

(٣) البزار كما في الكشف ٦٣/٤ وانظر المجمع ١٨٨/١٠.

(٤) أخرجه البخاري ١٧٨/١١ (٦٣٦٩) ومسلم ٢٠٧٩/٤ (٢٧٠٦/٥٠).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ٢٦٨ (٢٠٠٨) وأحمد في المسند ١٩٢/٣ وأبو داود ١٩٤/٢، ١٩٥.

(١٥٥٤) والحاكم ٥٣٠/١.

وروى ابن قانع، عن عطاء بن ميسرة الرهاوي: «اللهم إني أعوذ بك من البؤس والتباؤس».

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن ابن عمر: «أعوذ بكلمات الله التامة من غَضَبِهِ، وعقابه، وشرِّ عبادِهِ، وهمزات الشياطين، وأن يَحْضُرُون»^(١).

وروى البخاري، عن أنس «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر»^(٢).

وروى البرقاني في صحيحه عنه قال: «كنت أسمع رسول الله - ﷺ - كثيراً يقول «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن وضيع الدين، وغلبة الرجال».

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن عطاء بن أبي رباح: «اللهم إني أعوذ بك من الأسود والأوسد، وأعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من بوار الأيم».

وروى ثابت - عن قاسم عن ابن جريج - هو وابن أمية: «أعوذ بك من كل حية وعقرب» قال ثابت، وابن أمية: هو الذي يقال له السهمي وهو صغير مع بنات نعش.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس: اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار الأيم.

وروى ثابت بن قاسم: «اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها عامة من شر السامة والهامة، ومن شر عين لامة ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر قثرة وما ولد».

وروى أبو الحسن بن الضحاك: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرْد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا».

وروى أبو داود، وأبو الحسن بن الضحاك، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وكل أمر لا يطاق»^(٣) وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «اللهم أعوذ بك من الصم والبكم والمغارم والمائم، وأعوذ بك من موت المعرفة، ومن موت الهدمة، ومن موت الهدم، ومن شتات الأمر، اللهم لا تجعل الخيانة لي بطانة، ولا تجعل الجوع لي ضجيعاً فبئس الضجيع».

وروى البخاري، عن عائشة - رضي الله عنها -: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم،

(١) ابن أبي شيبة ٣٦٣/١٠.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٨/١١ (٦٣٦٩) ومسلم ٢٠٧٩/٤ (٢٧٠٦/٥٠).

وأخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم ٢٠٨٨/٤ (٢٧٢٢/٧٣).

(٣) أخرجه النسائي ٢٦٤/٨ وعبد الرزاق في المصنف (١٩٦٣٩) والخطيب في التاريخ ٣٨٢١٩.

والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»^(١).

وروى الإمام أبو الحسن بن الضحاك: «اللهم إني أعوذ بك أن أموت هَمًّا أو غَمًّا أو أموت غرقاً وأن يتخبطني الشيطان».

وروي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها -: «اللهم إني أعوذ بك من موت الغم، ومن موت الهدم، ومن سوء الأمر، اللهم إني أعوذ بك من الخيانة، فبئست البطانة، وأعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع».

وروي أيضاً عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يتعوذ من دبر الصلاة: يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من الفتنة ظاهراً وباطناً، اللهم إني أعوذ بك من مال يطغيني وفقر ينسيني، وهوى يرديني، وبوار الأيم، وأعوذ بك من الرياء والشكوك والسمعة».

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يدعو «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم، وفتنة الصّدر وعذاب القبر»^(٢).
وروى البزار عنه: أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفته ومن عذاب القبر»^(٣).

وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «أعوذ بوجهك الكريم، وباسمك الكريم من الكفر والفقر»^(٤).

وروى الطبراني برجال ثقات عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة»^(٥).

وروى الطبراني، عن عائشة بنت قدامة بن مظعون - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان

(١) أخرجه البخاري ١٨١/١١ (٦٢٧٥) واللفظ له ومسلم ٢٠٧٨/٤ (٥٨٩/٤٩).

(٢) الطبراني وقال الهيثمي ١٤٣/١٠ فيه قابوس بن أبي ظبيان وقد وثق، وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات.

(٣) الكشف ٦٥/٤ وقال الهيثمي ١٨٨/١٠ فيه رشدين بن كريب وهو ضعيف.

(٤) قال الهيثمي ١٤٣/١٠ فيه من لم أعرفهم.

(٥) قال الهيثمي ١٤٤/١٠ رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت البزار وهو ثقة.

رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر الأعميين»، قيل يا رسول الله، وما الأعميان؟ قال «السييل والبعر الصؤول»^(١).

وروى البزار - بسند حسن - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الصمم والبكم، وأعوذ بك من المائم والممغم، وأعوذ بك من الغم - يعني الفرق وأعوذ بك من الهم»^(٢).

وروي عن عبد الله بن عمرو كان النبي - ﷺ - يقول «اللهم إني أعوذ بك من المعجز والكسل، والهزم والجبن والبخل»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والبزار، والطبراني ولا بأس بسنده عنه: أن رسول الله - ﷺ - «استعاذ من سبع موتات: موت الفجأة ومن لُدغ الحية ومن السبع، ومن الغرق ومن الحرق وأن يخر على شيء أو يخر عليه شيء، ومن القتل عند فرار الزحف»^(٤).

وروى البزار برجال ثقات عن قُطبة أنه سمع رسول الله - ﷺ - يتعوذ من الأسواء والأهواء^(٥).

وروى الترمذي عنه التعوذ من الأهواء^(٦).

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يتعوذ من موت الفجأة، وكان يعجبه أن يمرض قبل أن يموت»^(٧).

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات غير إبراهيم بن إسحاق فيحرق حاله، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «اللهم إني أعوذ بك أن أموت هماً أو غماً، وأن أموت غرقاً، وأن يتخبطني الشيطان عند الموت، أو أموت لديغاً»^(٨).

تنبيه في بيان غريب ما سبق.

يُشْتَبَعُ بتحتية مفتوحة، فشين معجمتين، فعين مهملة.

(١) قال الهيثمي ١٤٤/١٠ فيه عبد الرحمن بن عثمان ضعيف.

(٢) البزار كما في الكشف ٦٣/٤ وانظر المجمع ١٠/١٨٨.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) الكشف ٣٧١/١ (٧٨٢) والمجمع ٣١٨/٢.

(٥) البزار كما في الكشف ٦٤/٤ والمجمع ١٠/١٨٨.

(٦) أخرجه الترمذي ٥٣٦/٥ (٣٥٩١).

(٧) انظر المجمع ٣١٨/٢.

(٨) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢١/٢ وعزاه لأحمد وقال وفيه إبراهيم بن إسحاق ولم أجد من وثقه، وبقيه رجاله ثقات

وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٩٢).

لا يخشع - بتحتية مفتوحة وحاء ساكنة، فشين مفتوحة معجمتين فعين مهملة.
 الحائم - بميم مفتوحة، فهززة ساكنة، فمثلة مفتوحة فميم: الذي يأثم به الإنسان أو هو
 الإثم نفسه.

المعرم بميم مفتوحة فعين معجمة ساكنة، فراء فميم: أراد به معرم الذنوب والمعاصي.
 الحيانة - بحاء معجمة مكسورة فتحتية، فالف، فنون فتاء تأنيث: عدم أداء الأمانات إلى
 أهلها. وتضييعها.

البطانة - بياء موحدة مكسورة، فطاء مفتوحة فالف فنون فتاء تأنيث.
 الأشقام - بهززة مفتوحة فسين مهملة ساكنة، فقاف، فالف، فميم جمع سقم
 - المرض -.

ضلع - بضاد معجمة مكسورة، فلام مفتوحة فعين مهملة. ثقله.
 البؤس - بموحدة مضمومة فواو، فسين مهملة: الفقر.
 التباؤس - بمثناة فوقية، فموحدة مفتوحتين، فالف فواو فسين.
 همزات الشياطين - بهاء فميم فزاي مفتوحات، فالف فتاء تأنيث نخسهم وهمزهم،
 والشياطين جمع شيطان وهو بشين معجمة.

الكسل - بكاف، فسين مهملة مفتوحتين فلام.
 الهرم - بهاء فراء مفتوحتين، فميم: الكبير.
 البوار - بموحدة فواو، مفتوحتين فالف فراء الهلاك.
 الأيم بهززة مفتوحة فتحتية فميم. وهو الجنون.
 السامة - بسين مهملة، فالف، فميم فتاء تأنيث، ما يسّم ولا يقتل.
 الهامة. ذات السّم، الجمع هوام.

العين اللامة بلام، فالف، فميم مشددة فتاء تأنيث.

أبو قبر^(١)....

الشقاق^(١).....

النفاق. بنون مكسورة. ففاء فالف فقاف.

المعرة^(١)....

الهدر - بهاء فдал مهملة مفتوحة فراء: الباطل.

الضجيع^(١)....

الثلج^(١)....

اليزد - ياء فراء مفتوحتين، فдал: حب الغمام.

فتنة الصدر^(١)....

التفخ - بنون مفتوحة ففاء ساكنة فمعجمة. إخراج الريح من الفم.

التفت - بنون مفتوحة ففاء ساكنة فمثلثة: شبيه النفخ وأقل من التفل.

دار المقامة^(١).....

الصؤول: بصاد مهملة مفتوحة فهززة مضمومة فواو فلام الهياج.

الجبن - بجيم مضمومة، فموحدة ساكنة فنون: ضد الشجاعة.

الفجأة - بفاء مفتوحة فجيم ساكنة فهززة مفتوحة: الهجوم على غير موعد.

يتخبطه الشيطان بتحتية فوقية، فحاء معجمة، فموحدة مفتوحات، فطاء، يضرعه

فيضربه ..

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الخامس

«في أذكاره ودعوته المقترنة بالأسباب غير ما سبق في الأبواب المتقدمة»

- صلى الله عليه وسلم -

روى الطبراني برجال الصحيح عن أبي وائل قال: جاء رجل من بجيله إلى عبد الله بن مسعود قال: إنني تزوجت جارية بكراً وإنني خشييت أن تفرّكني. فقال عبد الله إن الإلف من الله وإن الفرك من الشيطان ليكرهه إليه ما أحل الله، فإذا دخلت عليها فمرها فلتتصل خلقتك ركعتين قال الأعمش فذكرته لإبراهيم فقال: قال عبد الله: قل: «اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيي. اللهم ارزقهم مني، وارزقني منهم، اللهم اجمع بيننا ما جمعت إلى خير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير»^(١).

ورواه من طريق آخر: «أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا دخلت المرأة على زوجها فيقوم الرجل فتقوم المرأة من خلفه فيصليان ركعتين ويقول: اللهم بارك لي في أهلي إلى آخره»^(٢).
وروى الطبراني برجال الصحيح عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله - ﷺ - يعلمنا خطبة الحاجة فيقول: «الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(٣).

قال أبو عبيدة: سمعت من أبي موسى يقول: «كان رسول الله - ﷺ - يقول: ثم تصبل خطبتك بثلاث آيات من القرآن» تقول: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران/١٠٢] «اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء/١] «اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» [الأحزاب/٧٠، ٧١] ثم تذكر حاجتك».

(١) انظر المجموع ٢٩٥/٤.

(٢) الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ٢٩٤/٤ فيه إسماعيل بن المغيرة لم أجد من ذكره.

(٣) الطبراني في الكبير ١٢١/١٠.

الباب السادس

في أذكاره ودعواته المطلقة - صلى الله عليه وسلم :-

روى الشيخان، عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يدعو هذا الدعاء: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلِي، وخطيئي وعمذني وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»^(١).

ورواه الإمام أحمد بسند حسن، والطيالسي - بسند صحيح - بلفظ: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت^(٢).

وروى أيضاً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «اللهم اغسِلْ خطاياي بماء الثلج والبرَدِ ونَقِّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»^(٣).

وروى أبو يعلى عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يدعو فيقول: «اللهم طهرني بالثلج والبرَدِ والماء البارد، اللهم طهر قلبي من الخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين ذنوبي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ونفس لا تشيع ودعاء لا يسمع، وعلم لا ينفع، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع. اللهم إني أسألك عيشة نقيّة، وميتة سوية، ومرّداً غير مُخزٍ ولا فاضح»^(٤).

ورواه مسلم والترمذي والنسائي مختصراً وباعد بيني وبين ذنوبي إلى آخره^(٥).
ورواه الطبراني عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: «اللهم باعد بيني وبين ذنوبي كما باعدت بين المشرق والمغرب، ونقني من خطيئتي كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس»^(٦).

(١) أخرجه البخاري ١١/١٩٦، ١٩٧ (٦٣٩٨، ٦٣٩٩) ومسلم ٤/٢٠٨٧ (٧٠/٢٧١٩).

(٢) أحمد ٤/٤١٧.

(٣) أحمد ٦/٥٧.

(٤) أحمد ٤/٣٨١.

(٥) أخرجه مسلم ١/٣٤٦ (٢٠٤/٤٧٦) والنسائي ١/١٩٨، ١٩٩ وأحمد في المسند ٤/٣٨١ والبيهقي ١/٥ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٨٠١).

(٦) الطبراني في الكبير ٧/٢٧٦.

وروى الترمذي، وابن ماجه عنه: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى»^(١).

وروى مسلم، والنسائي، عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - «اللهم مُصَرِّفِ القلوب صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك»^(٢).

وروى مسلم، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة لي زيادة في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»^(٣).

وروى ابن حبان، والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «رَبِّ أعني ولا تمن علي، وأنصُرني ولا تَنْصُر علي، وأثْمِن لي، ولا تُثْمِن علي» وفي لفظ «امكر لي ولا تمكر علي»، واهدني ويسر لي الهدى، وانصُرني على من بَغَى علي. رب اجعلني لك شَكَاراً ذَكَاراً لك، راهباً لك، مطواعاً لك، مُحِبّاً إليك أوها منيباً، رب تَقَبَّل توبتي وأجب دعوتي واغسل حَوْبتي، وثبت حُجْجتي وسدّد لسانِي، (واهد قلبي)، واسلل سَخِيمَةَ قلبي»^(٤).

وروى ابن ماجه وأبو داود: «اللهم اغفر لنا وارحمنا، وارض عنا، وتَقَبَّل منا، وأدخلنا الجنة، وَجَعَلْنَا من النار، وأصلح لنا شأننا كله»^(٥).

وروى الترمذي، والنسائي، والحاكم: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكْرِمنا ولا تُهِننا، وأَعْظِمْنا ولا تَحْرِمنا، وأثِرنا ولا تُؤثِر عَلَيْنَا، وأَرْضِنَا وارْضَ عنا»^(٦).

وروى الترمذي - وقال: حسن عن أم سلمة وابن ماجه، عن أنس - والحاكم عن جابر: «يا مُقَلِّبِ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك»^(٧).

وروى الترمذي - وقال: حسن غريب - والحاكم: «اللهم مَتَّعْني بسُنْعي وبصُرِّي، واجْعَلْهُما الوارث مني. وانصُرني على من ظلمني، وخذ منه ثأري»^(٨).

وروى الترمذي - وقال: حسن غريب -: «اللهم ارزقني حُبَّك، وحُبَّ من يحبك، وحب

(١) الترمذي ٤٨٨/٥ (٣٤٨٩) وابن ماجه ١٢٦٠/٢ (٣٨٣٢).

(٢) مسلم ٢٤٥/٤ (٢٦٥٤/١٧) وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٧٠٢).

(٣) مسلم ٢٠٨٧/٤ (٢٧٢٠/٧١).

(٤) أخرجه أبو داود (١٥١٠، ١٥١١) والترمذي (٣٥٥١) وابن حبان (٢٤١٤) والحاكم ٥١٩/١.

(٥) أخرجه ابن ماجه ١٢٦١/١ (٣٨٣٦).

(٦) أخرجه الترمذي ٣٠٥/٥ (٣١٧٣) وأحمد ٣٤/١ والحاكم ٥٣٥/١.

(٧) الترمذي ٥٠٣/٥ (٣٥٢٢) وأحمد ٣١٥/٦ وابن ماجه ١٢٦٠/٢ (٣٨٣٤).

(٨) الترمذي ٤٩٣/٥ (٣٥٠٢).

من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب»^(١).

وروى الحاكم، والنسائي، عن أنس: «اللهم أنفقني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علماً تنفعني به»^(٢).

وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - نحوه، وفيه «وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار». انتهى^(٣).

وروى النسائي وابن ماجه، والحاكم، عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهما -: اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أخيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفذ، وقرّة عين لا تنقطع. وأسألك الرضى بالقضاء، ويزد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك، وأعوذ بك من ضراء مضرة، وفنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهدين»^(٤).

وروى ابن حبان، والحاكم، عن بشر - بضم أوله وسكون المهملة: ابن أبي أرتاة - رضي الله تعالى عنه -: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»، زاد الطبراني: «ومن كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء»^(٥).

وروى الحاكم، عن ابن مسعود وابن حبان، عن عمر - رضي الله تعالى عنه -: «اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيديك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيديك وفي لفظ: «أنت آخذ بناصيته»^(٦).

وروى الحاكم عن ابن مسعود: «اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، [والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر]، والفوز بالجنة، والنجاة من النار»^(٧).

(١) الترمذي ٤٨٩/٥ (٣٤٩١).

(٢) الحاكم ٥١٠/١.

(٣) الترمذي ٥٤٠/٥ (٣٥٩٩) وابن ماجه ١٢٦٠/٢ (٣٨٣٣).

(٤) النسائي ٤٦/٣ وأحمد ٢٦٤/٤ والحاكم ٥٢٤/١.

(٥) أخرجه أحمد ١٨١/٤ والحاكم ٥٩١/٣ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٤٢٤) والبخاري في التاريخ ١/١٢٣/٢٢٣٠.

(٦) الحاكم ٥٢٥/١.

(٧) المصدر السابق.

وروى الطبراني في «الدعاء» عن أنس: وزاد: «اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همّاً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها برحمتك، وأنت أرحم الراحمين»^(١) انتهى.

وروى الحاكم، عن ابن عمر: «اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف علي كل غائب لي بخير»^(٢).

وروى الحاكم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - «اللهم إنا نسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة وخير الممات، وثبنتي وثقل موازيني وحقق إيماني، وارفع درجاتي، وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة: اللهم إني أسألك فوائح الخير وخواتمه وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة أمين.

اللهم إني أسألك خير ما أتى وخير ما أفعل، وخير ما أعمل، وخير ما بطن، وخير ما ظهر، والدرجات العلى من الجنة أمين.

اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري، وتضع وزري، وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن فؤجي وتنور لي قلبي، وتغفر لي ذنبي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة أمين.

اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي وفي سمعي، وفي بصري، وفي وجهي، وفي خلقي وفي خلقي، وفي أهلي، وفي مخيائي، وفي مماتي، وفي عملي وتقبل حسناتي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة، أمين»^(٣).

وروى الترمذي - وحسنه - وأبو الحسن بن عرفة، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والطبراني عنها - «اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبير سني، وانقطاع عُشري».

أبو الحسن بن الضحاك كان يكثر هذا الدعاء فذكره^(٤).

وروى ابن حبان، عن عثمان بن أبي العاص وامرأة من قريش - رضي الله تعالى عنهما :- «اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئي وعمدي، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وأعوذ بك من شر نفسي»^(٥).

(١) فيه عباد بن عبد الصمد ضعيف المجمع ١٥٧/١٠.

(٢) الحاكم في المستدرک ١/٥١٠، ٢/٣٥٦، ٣٥٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠.

(٣) الحاكم ١/٥٢٠.

(٤) انظر المجمع ١٠/١٨٢.

(٥) أخرجه أحمد ٤/٢١١، ٥/٢١٧.

وروى البزار وابن الضحاك: «اللهم لا تَكِلْنِي إلى نفسي طرفة عين، ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني»^(١).

وروى ابن الضحاك، والإمام أحمد - برجال ثقات - غير أبي سعيد الجعفي، وفي رواية. المدني - فيحرر حاله - «اللهم اجعلني أعظمُ شكرك، وأكثرُ ذكرك، وأتبع نصيحتك، وأحفظ وصيتك. اللهم أفلني عثرتي، واشتر عورتني، واكفني ما أهمني، وأعني على من ظلمني، وأرني ثأري.

اللهم إنك لست بإله استحدثناه، ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك إله نلجأ إليه ونذكرك، ولا أعانك على خلقنا أحد، فَتَشْكُ فيك»، وفي لفظ «نشركه فيك، تباركت وتعاليت إنك أنت التواب الرحيم»^(٢).

وروى أيضاً: «اللهم أنت فالق الإصباح، وجاعل الليل سكوناً، والشمس والقمر حساباً، اقض عنا الدين، وأغنني من الفقر، ومتعني بسمعي وبصري، وقوتي في سبيلك»^(٣).

وروى أيضاً: «اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء، اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»^(٤).

وروى ابن عدي، وابن الضحاك عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: «اللهم إني أدعوك دعاء من تقطعت دنياه وأردفته آخرته».

وروى البزار - بسند حسن - عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ - كان يقول: «اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي، وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون»^(٥).

وروى ابن عدي، وابن الضحاك، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «اللهم واقية كواقية الوليد». قال أبو يعلى، يعني «المولود»^(٦).

وروى الخطيب، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - «اللهم إني أدفع بك ما لا أطيق، وبك استعين على ما أريد، يا ذا الجلال والإكرام».

(١) البزار كما في الكشف ٥٨/٤ وقال الهيثمي ١٨١/١٠ فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك.

(٢) أحمد ٣١١/٢ وانظر المجموع ١٧٢/١٠ - ١٧٩.

(٣) أخرجه الديلمي وذكره العراقي في تخريجه الإحياء ٣٢٧/١، ٣٣١.

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٦٨/٥.

(٥) البزار كما في الكشف ٦٠/٤.

(٦) أبو يعلى ٣٩٦/٩ (٥٥٢٧/١١٣).

وروى ابن الضحاك، عن عبد الله بن وهب، عن محمد بن عمر: «اللهم حَبِّبْ إِلَيَّ لقاءك، كما حبيت إِلَيَّ عطاءك، وأعوذ بك من حب الرجعة إِلَيَّ عند حضور الوفاة».

وروى - أيضاً - عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: «بلغني أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضائي، اللهم إني ضعيف فقوني، وإني ذليل فأعزني، وإني فقير فأغنني، اللهم بلغني من رحمتك ما أرجو من رحمتك، واجعل لي ودًا عند الذين آمنوا وعهداً عندك»^(١).

وروى البزار، والطبراني، بلفظ الصحة بدل العصمة، ورجالها ثقات، غير عبد الرحمن بن زياد بن أنعم^(٢)، وهو ضعيف في حفظه، ورواه ابن أبي عمر، عن عبد الله بن عمرو «اللهم إني أسألك العصمة والعفة والأمانة، وحسن الخلق والرضا بالقدر»، ورواه أبو الحسن بن الضحاك، بلفظ: «أن رسول الله - ﷺ - كان يكثر الدعاء بأن يقول: فذكره»^(٣).

وروى ابن الضحاك، عن أبي الحسن الشيباني منقطعاً: «اللهم إني أسألك العافية لي، ولأهل بيتي»^(٤).

وروى أيضاً عن شيخ من كنانة صحابي: «اللهم لا تخزني يوم القيامة، ولا تخزني يوم البأس»^(٥).

وروى أيضاً «اللهم لا تسلط عليّ عدواً أبداً، ولا تشمت بي عدواً أبداً، ولا تنزع مني صالحاً اكتسبته أبداً، وإذا أردت فتنة قوم، فتوفني إليك غير مفتون، وأرني الحق حقاً أتبعه، وأرني المنكر منكراً أجتنبه، ولا تجعل شيئاً من ذلك عليّ اشتباها فأتبع هواي بغير هدى منك، وأتبع هواي محبتك ورضا نفسك، واهدني لما اختلف فيه من الحب ياذنك».

وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما ثقات ولفظ أحمد - فأحسن -، ورواه أحمد برجال الصحيح، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وابن الضحاك، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنها - «اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي»^(٦).

(١) ابن أبي شيبة ٢٦٨/١٠.

(٢) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بضم المهملة الشيباني أبو أيوب قاضي إفريقية. عن أبيه. وعنه ابن المبارك وابن وهب. وثقه يحيى بن سعيد القطان. قال أحمد: حديثه منكر. قال يعقوب بن شيبة: رجل صالح من الأميين بالمعروف. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. قال البخاري: هو مقارب الحديث. قال أبو عبد الرحمن المعري: مات سنة ست وخمسين ومائة. الخلاصة ١٣٢/٢، ١٣٣.

(٣) البزار كما في الكشف ٥٧/٤ وفيه عبد الرحمن بن زياد ضعيف.

(٤) عند أحمد ٢٥/٢.

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٤/٤ وابن السني (١٢٥) والطبراني في الكبير ٤/٣ وانظر المجمع ١٠٩/١٠.

(٦) أحمد ٤٠٣/١.

وروى أبو الحسن بن الضحاك، [والبزار - رجال ثقات - عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال «اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك»^(١).

«اللهم إني أعوذ بك أن يغلبني دين أو عدو، وأعوذ بك من غلبة الرجال»^(٢).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن أبي هلال، مرسلًا: «اللهم لا تمتني غمًا، ولا غرقًا، ولا هدمًا، ولا حرقًا، ولا يسقط علي شيء، ولا أسقط على شيء ولا مؤليًا ولا يتخبطني الشيطان».

وروى - أيضاً - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول يوم الخروج إلى العيد: «اللهم بحق السائلين عليك، وبحق مخرجي هذا لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا رياء، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، فعاफी اللهم بعافيتك من النار»^(٣).

وروى ابن عدي، عن وائلة - رضي الله تعالى عنه - قال: لقينا رسول الله - ﷺ - يوم عيد فقلنا: «تقبل الله منا ومنك»، قال: «نعم تقبل الله منا ومنك»^(٤).

وروى الإمام أحمد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا حزبه أمر قال: «لا إله إلا الله الحكيم العظيم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم ثم يدعو»^(٥).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن محمد بن عبد الله قال: «كان دعاء رسول الله - ﷺ - عند الكرب: «يا حي، يا قيوم، برحمتك أستغيث»^(٦).

«الله، الله، الله، لا شريك لك شيئاً يا صريح المكروبين، يا مجيب المضطرين، ويا كاشف كرب المؤمنين، ويا أرحم الراحمين، اكشف كربى وغمي فإنه لا يكشفه إلا أنت. تعلم حالي وحاجتي»^(٧).

وروى ابن أبي شيبة - بسند صحيح - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول «لا إله إلا الله وحده، أنجز وغدو، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، ولا شيء بعده».

(١) انظر المجمع ١٧٢/١٠.

(٢) ابن أبي شيبة ٢٨٤/١٠.

(٣) ابن أبي شيبة ٢١١/١٠.

(٤) ضعيف انظر المجمع ٢٠٦/٢.

(٥) أحمد ٢٦٨/١.

(٦) انظر المجمع ١١٧/١٠.

(٧) أخرجه أحمد ٣٠٧/٢.

وروى مسلم، والنسائي، وابن الضحاك، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يكثر أن يدعو: «اللهم» وفي لفظ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»^(١).

وروى ابن أبي شيبة، عن شهر بن حوشب، قال: «قلت لأُم سلمة: يا أم المؤمنين: ما كان أكثر دعاء رسول الله - ﷺ - إذا كان عنلك؟ قالت: كان أكثر دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». رواه عبد بن حميد بسند جيد^(٢).

وروى أبو الحسن بن الضحاك، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يكثر أن يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملتُ، ومن شر ما لم أعمل»^(٣).
وروى أيضاً عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يكثر أن يقول: «اللهم سلّمني وسلّم مني».

وروى الطبراني - بسند ضعيف - والبزار بعض آخره من قوله: «أمتّعتني بسمعي» بنحوه وسنده جيد، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يكثر أن يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اجعلني أخشاك حتى كأني أراك أبداً حتى ألقاك، وأشعّذني بتقواك، ولا تُشقّني بمعصيتك، وخرّ لي في قضائك، وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، واجعل غنائي في نفسي، وامتنني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وأرني فيه ثأري، وأقر بذلك عيني»^(٤).

وروى البزار - بسند حسن - جيد عن جابر منه: «اللهم متعني بسمعي» إلى آخره^(٥).

وروى الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، برجال ثقات، عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - كان عامة دعاء رسول الله - ﷺ -: «اللهم اغفر لي ما أخطأت وما تعمدت، وما أسررت، وما أعلنت، وما جهلت وما تعمدت»^(٦).

وروى الإمام أحمد، والطبراني، وأبو يعلى - بسند حسن - عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يدعو: «اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا

(١) مسلم ٢٠٧٠/٤ (٢٦٩٠/٢٦) والبخاري ١٩١/١١ (٦٣٨٩).

(٢) ابن أبي شيبة ٢١٠/١٠.

(٣) أحمد ١٠٠/٦.

(٤) الطبراني في الأوسط قال الهشي ١٧٨/١٠ فيه إبراهيم بن خيثم متروك وانظر الكشف ٥٩/٤.

(٥) البزار كما في الكشف ٥٩/٤.

(٦) أحمد ٤٣٧/٤ والطبراني في الكبير ١٢١/١٨ والبزار كما في الكشف ٦١/٤.

وهزلنا وجدنا وعمدنا، وكل ذلك عندنا»^(١).

وروى ابن حبان، وزاد: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العيال، وشماتة الأعداء».

وروى البزار، والطبراني، - وسنده جيد - وأبو الحسن بن الضحاك عنه: أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم إني أسألك عيشة تقية، وميتة سوية، ومرداً غير مخزي ولا فاضح»^(٢).

وروى أبو يعلى - بسند جيد - عن رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم اغفر لنا وارحمنا»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والحارث «عن أبي الأحوص وزيد بن علي، عن وفد عبد القيس أنهم سمعوا رسول الله - ﷺ - يقول «اللهم اجعلنا من عبادك المختبين الغر المحجلين الوفد المتقبلين»، فقالوا يا رسول الله، ما عباده المختبون؟ قال: «عباد الله الصالحون» قالوا: فما الغر المحجلون؟ قال: «الذين تبيض منهم مواضع الطهور»، قالوا: فما الوفد المتقبلون؟ قال: «وفد يفدون مع نبيهم إلى ربهم - تبارك وتعالى - يوم القيامة»^(٤).

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن رسول الله - ﷺ - كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، اللهم إني أعوذ بك من كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل، ومن عذاب النار، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم».

«اللهم نقّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس».

«اللهم باعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب»، هذا ما سأل

محمد ربه.

«اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة، وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني وأحق إيماني، وارفع درجتي، وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك الدرجات العُلا من الجنة» آمين.

اللهم إني أسألك فواتح الخير، وخواتمه، وجوامعه، وأوله، وآخره، وظاهره، وباطنه والدرجات العُلا من الجنة آمين.

(١) أحمد ١٧٣/٢ وانظر المجمع ١٧٢/١٠.

(٢) البزار كما في الكشف ٥٧/٤ وانظر المجمع ١٧٩/١٠.

(٣) انظر المجمع ١٧٢/١٠.

(٤) قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم المجمع ١٧٤/١٠.

اللهم إني أسألك خلاصاً من النار سالماً، وأدخلني الجنة آمناً، اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي، وفي سمعي، وفي بصري، وفي روعي، وفي خُلُقِي، وفي خَلِيقَتِي، وأهلي، ومحياي، وفي مماتي».

«اللهم تقبل حسناتي، وأسألك الدرجات العلا من الجنة آمين»^(١).

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عجز من بني نجر أنها سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي، خطيئي وجهلي»^(٢).

وروى الإمام أحمد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن لؤلؤة عن أبي صرمة، والطبراني - برجال ثقات - عن أبي صرمة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي»^(٣) رواه مسدد برجال ثقات، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمه، ورواه عنه أحمد بن منيع إلا أنه قال: عن محمد بن يحيى أن عمه أبا صرمة كان يحدث فذكره.

وروى الطبراني، عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يدعو ويقول: «اللهم متّعني بسمعي، وبصري، واجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني، واحشرنني على ما أحبيتني وانصرنني على من ظلمني، حتى تريني منه فأري، اللهم إني أسألك ديني إليك، وخليت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت برسولك الذي أرسلت، وكتابك الذي أنزلت»^(٤).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، والطبراني - برجال الصحيح - عن عثمان بن أبي العاصي وامرأة من قيس - رضي الله تعالى عنهما - أنهما سمعا رسول الله - ﷺ - قال أحدهما يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي خطيئي وعمدي»، وقال الآخر سمعته يقول: «إني أستهديك لأرشد أمري، وأعوذ بك من شر نفسي»^(٥).

وروى أبو يعلى، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول في دعائه: «يا ولي الإسلام وأهله ثبتني به حتى ألقاك به»^(٦).

وروى أبو يعلى - بسند حسن - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول

(١) الطبراني في الكبير ٣١٦/٢٣ وانظر المجمع ١٠/١٧٧.

(٢) أحمد ٤/٥٥.

(٣) أحمد ٣/٤٥٣.

(٤) الطبراني في الأوسط والصغير قال الهيثمي فيه عبد الله بن جعفر المدني متروك المجمع ١٠/١٧٨.

(٥) ابن أبي شيبة ١٠/٢٨٢ وأحمد ٤/٢١ وانظر المجمع ١٠/١٧٧.

(٦) الطبراني في الأوسط انظر المجمع ١٠/١٧٦.

- الله - ﷺ - يقول: «اللهم أقبل بقلبي إلى دينك، واحفظ من وراءنا برحمتك»^(١).
- وروى - أيضاً - عن عون بن عبد الله قال: لقيت شيخاً بالشام، فقلت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول في دعائه: «اللهم اغفر لنا وارحمنا»^(٢).
- وروى الإمام أحمد، وأبو يعلى - بسند حسن - عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر وارحم، واهدني السبيل الأقوم».
- وروى الطبراني، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم إنني أسألك إيماناً يياشر قلبي، حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتب لي، ورضا من المعيشة بما قسمت لي»^(٣).
- وروى البزار - رجال ثقات - عن الزبير - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري، وفي آخرتي التي إليها مصيري وفي دنياي التي فيها بلاغي، واجعل حياتي زيادة في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»^(٤).
- وروى أيضاً أبو الحسن بن الضحاك. عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «اللهم اجعلني شكوراً، واجعلني صبوراً واجعلني في عيني صغيراً، وفي عين الناس كبيراً»^(٥).
- وروى الطبراني، عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم أحيني مسكيناً، واحشرنني في زمرة المساكين»^(٦).
- وروى أبو بكر بن خيثمة، عن أبي طارق بن الأشيم، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني» ثم يقول: «هؤلاء جمع من خير الدنيا والآخرة»^(٧).

تنبيه - في بيان غريب ما سبق:

الثلج والبرد: تقدما في شق صدره الشريف - ﷺ - :-

- (١) أخرجه أبو يعلى ٢٠٢/٦ (٧٣٠، ٣٤٨٥).
- (٢) تقدم.
- (٣) انظر المجمع ١٨١/١٠ وكشف الأستار ٥٨/٤.
- (٤) البزار كما في الكشف ٥٧/٤ وانظر المجمع ١٨١/١٠.
- (٥) انظر المجمع ١٨١/١٠.
- (٦) أخرجه الترمذي (٢٣٥٢) وابن ماجه (٤١٢٦) والحاكم ٣٢٢/٤ والبيهقي ١٢/٧ وانظر الفوائد المجموعة للشوكاني (٢٤٠) وابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٠٤/٢.
- (٧) أحمد ٤٧٢/٣.

الدَّسُّ - بدال مهملة، فنون مفتوحتين، فسين مهملة: الوسخ.
 الرَّاهِب - براء مفتوحة، فألف، فهاء، فموحدة: الكثير الخوف.
 الأَوَاه - بهمزة مفتوحة، فواو مشددة، فألف فهاء: المتأوه المتضرع، وقيل: الكثير
 البكاء، وقيل: الكثير الدعاء.
 المُنِيْب - بميم مضمومة فنون مكسورة، فمشناة تحتية، فموحدة: بمعنى التائب.
 الحَوْبَة - بمهملة مفتوحة، فواو ساكنة، فموحدة فمشناة: الإثم.
 سَخِيْمَة القلب - بسين مهملة مفتوحة، فحاء معجمة مكسورة، فتحتية ساكنة، فميم،
 فتاء تأنيث: الحقد في النفس.
 الثَّأْرُ: الدم والطلب به.
 زويت عني - بزاي، فواو مفتوحتين، فتحتية ساكنة.
 الحَشِيْبَةُ - بخاء معجمة مفتوحة، فشين معجمة ساكنة.
 الغَيْب - بعين معجمة مفتوحة، فمشناة تحتية، فموحدة: كل ما غاب عنك.
 الشهادة: الحضور والخبر القاطع.
 كلمة الإخلاص - بهمزة مكسورة، فحاء معجمة ساكنة، فلام فألف، فصاد مهمل؛
 لأنها خالصة في صفة الله خاصة.
 لا تُشْمِت^(١)....
 لا تَنْفَد - بمشناة فوقية مفتوحة، فنون ساكنة، ففاء فدال مهمل: لا يذهب.
 بر الغَيْش^(١)....
 المُوجِبَات. بميم مضمومة^(١)....
 العزائم - بعين مهمل، فزاي، فألف، فهمز، فميم، جمع عزيمة وهو ما أُكِّدَ وَضِيْمٌ.
 النجاح - بنون، فنجيم، فألف، فحاء مهمل الظفر.
 الوِزْر - بواو مكسورة، فزاي ساكنة فراء: أكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والإثم.
 والعثرة: الروعة.
 العَوْرَة - بعين مفتوحة، فواو ساكنة، فزاء.
 الرياء، الخيانة تقدم تفسيرها.
 الواقية - بواو مفتوحة، فألف، فقاف، فتحتية، فتاء تأنيث.
 الوُدّ - بواو مضمومة، فدال مهمل: الحب.

القَدْر - بقاف، فดาล مهملة مفتوحتين، فراء.

الهوى - بهاء فواو فألف: الحب.

الخِزْي - بخاء معجمة مكسورة، فزاي ساكنة^(١).....

الخُلُق - بخاء معجمة مفتوحة، فلام ساكنة^(١).....

الخُلُق - بخاء مضمومة، ولام مضمومة: الأوصاف، والمعاني حسنة، أو قبيحة.

أَشْر - بهمزة مفتوحة، فشين معجمة، فراء مفتوحات: البطر، وقيل أشده.

بطر - بموحدة، فطاء مهملة، فراء: أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد، وعبادته

باطلاً، وقيل: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقاً.

الشُّحْط - بسين مهملة مضمومة، فحاء معجمة ساكنة، فطاء مهملات.

المرجفات العرش - بعين مهملة مفتوحة، فراء ساكنة، فشين معجمة مفتوحة، فميم

احتباس النفس.

السعادة. التَّقْوَى - بفوقية مفتوحة، فقف ساكنة.

الشقاوة - بشين معجمة، فقف، فألف^(١).....

الهزل - بهاء مفتوحة، فزاي ساكنة^(١).....

الجد - وهو بجيم مفتوحة فดาล مهملة: الحظ والسعة.

العيشة النقية - بنون مفتوحة فقف مكسورة فتحية.

خبث الميتة - بميم مكسورة، فتحية ساكنة. ففوقيتين: حالة الموت.

السوية - بسين مهملة مفتوحة، فواو مكسورة، فتحية: متوسطة.

المخزي - بميم مفتوحة، فحاء معجمة ساكنة، فزاي^(١).....

الفاضح - بفاء، فألف، فضاد معجمة، فحاء مهملة^(١).....

فَوُضِّتْ أمري - بفاء، فواو مفتوحتين، فضاد معجمة^(١).....

أَلْجَأْتُ ظهري - بهمزة مفتوحة، فلام ساكنة، فجيم، فهزة، فناء: أَسْنَدْتُ.

الملجأ: ما يستند إليه.

المنجأ - بميم مفتوحة، فنون ساكنة، فجيم، فألف.

العصمة - بعين مهملة فضاد مهملة فميم: المنعة.

البلاغ - بموحدة مفتوحة، فألف، فلام، فغين معجمة^(١)....

فهرس الجزء الثامن
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطهارة للصلاة

- الباب الأول: في البئر التي توضع أو اغتسل عليه السلام منها ٣
- الباب الثاني: في آدابه عليه السلام عند قضاء الحاجة ١٠
- الباب الثالث: في إزالته النجاسة والمستقذر عليه السلام ٢٢
- الباب الرابع: في سواكه عليه السلام ٢٦
- الباب الخامس: في آدابه عليه السلام في وضوئه ٣٣
- الباب السادس: في مسحه عليه السلام على الخفّ والجباثر ٥٤
- الباب السابع: في تيممه عليه السلام ٥٨
- الباب الثامن: في غسله عليه السلام ٦٠
- الباب التاسع: في استمتاعه عليه السلام بما بين السرّة والركبة من امرأته الحائض
وإستخدامه ومجالسته لها ٦٩

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض

- الباب الأول: في اختلاف العلماء فيما كان عليه السلام يتعبد به قبل البعثة، هل كان بشرع
من تقدمه أم لا؟ ٧٠
- الباب الثاني: في مواقيت صلاته عليه السلام الفرائض ٧٥
- الباب الثالث: في امتناعه عليه السلام من الصلاة في الأوقات المكروهة وما جاء في صلاته
بعد العصر ركعتين ٨٥
- الباب الرابع: في سيرته عليه السلام في الأذان والإقامة، وما ورد أنه أذن، وذكر مؤذنيه، وما
كان يقوله إذا سمع الأذان، والإقامة، وأدبه في ذلك ٨٦
- الباب الخامس: في آدابه عليه السلام المتعلقة بالمساجد ٩٣
- الباب السادس: في صلاته عليه السلام في الكعبة ومرابض الغنم ومحجته الصلاة في
الحيطان ٩٨
- الباب السابع: في آدابه عليه السلام قبل الدخول في الصلاة ١٠٠
- الباب الثامن: فيما كان يصلي عليه واليه ١٠٣
- الباب التاسع: في سيرته عليه السلام في استقبال القبلة وهو يصلي ١٠٦
- الباب العاشر: في صفة صلاة رسول الله عليه السلام ١١٢

- الباب الحادي عشر: في أحاديث جامعة لأوصاف من أعمال صلاته غير ما تقدم ١٥٨
- الباب الثاني عشر: في آدابه ﷺ بعد السلام ١٦٣
- الباب الثالث عشر: في صلاته في الفرض قاعداً لعذر وإيمائه في النفل ١٦٦
- الباب الرابع عشر: في أذكاره ودعواته بعد صلواته من غير تعيين صلاة ١٦٨
- الباب الخامس عشر: فيما كان يقوله ويفعله ﷺ بعد الصبح والعصر والمغرب ١٧٢
- الباب السادس عشر: في آداب صدرت منه ﷺ تتعلق بالصلاة غير ما تقدم ١٧٤
- الباب السابع عشر: في سيرته ﷺ في صلاة الجماعة ١٨٨

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السجادات التي ليست بركن

- الباب الأول: في سجوده ﷺ للسهو ١٩٧
- الباب الثاني: في بيان سجدياته ﷺ التلاوة على سبيل الإجمال ٢٠٠
- الباب الثالث: في بيان عدد سجدياته ﷺ على سبيل التفصيل ٢٠١
- الباب الرابع: في سجوده ﷺ لقراءة غيره إذا سجد القارئ وسجوده للتلاوة في الصلاة المكتوبة وما كان يقوله في سجود التلاوة ٢٠٤
- الباب الخامس: في سجوده ﷺ للشكر وصلاته ركعتين لذلك ٢٠٥

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلتها

- الباب الأول: في آدابه ﷺ قبل الصلاة ٢٠٧
- الباب الثاني: في وقت صلاته ﷺ الجمعة والنداء إليها ٢١٠
- الباب الثالث: في موضع خطبته ﷺ ٢١٢
- الباب الرابع: في سيرته ﷺ في خطبته ٢١٥
- الباب الخامس: في صفة خطبته ﷺ ٢٢٢
- الباب السادس: في سيرته ﷺ في صلاة الجمعة ٢٢٧
- الباب السابع: في سيرته ﷺ بعد الخروج من الصلاة ٢٢٩

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض في السفر

- الباب الأول: في إباحته ﷺ القصر وأنه رخصة ٢٣٠
- الباب الثاني: في تقديره ﷺ مسافة القصر وابتدائه والإقامة ببلد الحاجة ٢٣٣

- الباب الثالث: في جمعه ﷺ بين الصلاتين ٢٣٤
- الباب الرابع: في صلاته ﷺ النوافل في السفر ٢٣٨

جماع أبواب هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف

- الباب الأول: في بيان عدد المرات والكيفيات التي صدرت منه ﷺ لصلاة الخوف
على سبيل الإجمال ٢٤٢
- الباب الثاني: في بيان كيفيات صلاته ﷺ لصلاة الخوف على سبيل التفصيل ٢٤٤
- الباب الثالث: في فوائد بعض الأحاديث السابقة ٢٥٢

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة النوافل التي لم تشرع لها الجماعة

- الباب الأول: في صلاته ﷺ المقرونة بالفرائض ٢٥٣
- الباب الثاني: في صلاته ﷺ قبل الظهر والعصر وبعدهما ٢٥٨
- الباب الثالث: في صلاته ﷺ بعد المغرب والعشاء ٢٦٠
- الباب الرابع: في صلاته ﷺ صلاة الاستخارة ٢٦٢
- الباب الخامس: في أحاديث جامعة لرواتب مشتركة ٢٦٢
- الباب السادس: في صلاته ﷺ الوتر ٢٦٤

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل

- الباب الأول: في شدة اجتهاده ﷺ في العبادة ٢٧٣
- الباب الثاني: في إيقاظه أهله ﷺ لصلاة الليل ٢٧٥
- الباب الثالث: في وقت قيامه ﷺ من الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته ٢٧٦
- الباب الرابع: في افتتاحه ﷺ صلاة الليل ودعائه في تهجده ٢٨٠
- الباب الخامس: في صفة صلاته ﷺ بالليل ٢٨٣
- الباب السادس: في بيان عدد ركعات صلاته ﷺ بالليل ٢٨٦
- الباب السابع: في قيامه ﷺ الليل بآية يرددها وقضائه له إذا تركه ٢٩٦
- الباب الثامن: في قيامه ﷺ في شهر رمضان وتركه ذلك ظاهراً خوفاً فرضه على الأمة ٢٩٨

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الضحى وصلاة الزوال

- الباب الأول: في استنباطها من القرآن وما ورد في فضلها والأمر بها ٣٠١
- الباب الثاني: في صلاته ﷺ صلاة الضحى ٣٠٢
- الباب الثالث: في الجواب عما ورد أنه ﷺ لم يصلها ٣٠٦
- الباب الرابع: في فوائد تتعلق بصلاة الضحى ٣٠٧
- الباب الخامس: في صلاته ﷺ قبيل الزوال وعنده ٣٠٨

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في العيدين

- الباب الأول: في آدابه ﷺ قبل الصلاة ٣١٠
- الباب الثاني: في آدابه ﷺ في صلاة العيدين ٣١٥
- الباب الثالث: في هديه ﷺ في خطبة العيدين ٣١٩
- الباب الرابع: في آدابه ﷺ في رجوعه من المصلى ٣٢٣
- الباب الخامس: في آداب متفرقة ٣٢٥

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

- الباب الأول: في آداب متفرقة ٣٢٨
- الباب الثاني: في بيان كيفية صلاته ﷺ صلاة الكسوف الأولى ركوعان في ركعة ٣٣٠
- الباب الثالث: في صفة قراءته ﷺ في كسوف الشمس ٣٣٤
- الباب الرابع: في صلاته ﷺ لكسوف القمر ٣٣٥

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء والمطر والسحاب والريح والرعد والصواعق

- الباب الأول: في آدابه ﷺ قبل الصلاة ٣٣٦
- الباب الثاني: في استسقائه ﷺ بخطبتين وعلى منبر وصلاة بركعتين بلا أذان وبلا إقامة ٣٣٧
- الباب الثالث: في استسقائه ﷺ في خطبة الجمعة وبغير صلاة ٣٤١
- الباب الرابع: في استسقائه لأهل إقليم آخر بالدعاء من غير صلاة ٣٤٤
- الباب الخامس: في هديه ﷺ في المطر والسحاب والرعد والصواعق ٣٤٥

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في المرضى والمحتضرين والموتى

- الباب الأول: في سيرته صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض ٣٤٩
- الباب الثاني: في سيرته صلى الله عليه وسلم في المحتضرين ٣٥٤
- الباب الثالث: في حزنه وبكائه صلى الله عليه وسلم إذا مات أحد من أصحابه ٣٥٥
- الباب الرابع: في سيرته صلى الله عليه وسلم في غسل الميت وتكفينه ٣٥٨
- الباب الخامس: في سيرته صلى الله عليه وسلم في الجنائز ٣٦٠
- الباب السادس: في سيرته صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الميت ٣٦٦
- الباب السابع: فيمن كان صلى الله عليه وسلم يصلي عليه ٣٧١
- الباب الثامن: فيمن ترك صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه ٣٧٥
- الباب التاسع: في هديه صلى الله عليه وسلم في دفن الميت وما يلتحق بذلك ٣٧٧
- الباب العاشر: في سيرته صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور ٣٨٤
- الباب الحادي عشر: في سيرته صلى الله عليه وسلم في الشهداء في الموت ٣٨٧

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الصدقة

- الباب الأول: في بعثه صلى الله عليه وسلم العمال لأخذها من الأغنياء وردّها على الفقراء ووصيته
عماله بالعدل وأدايه في الصدقة ٣٨٨
- الباب الثاني: في وصيته صلى الله عليه وسلم لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن وعلى من أساء في
الصدقة ٣٩٣
- الباب الثالث: في فرضه صلى الله عليه وسلم الزكاة المالية وأنواعها على التعيين ٣٩٤
- الباب الرابع: في الحول، وأخذه الزكاة ممن عجلها ٤٠١
- الباب الخامس: في سيرته صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر ٤٠٢
- الباب السادس: في سيرته صلى الله عليه وسلم في المد والصاع والوسق ٤٠٣
- الباب السابع: فيمن حرم صلى الله عليه وسلم الصدقة عليه ومن أحلّها له ٤٠٣
- الباب الثامن: في حثّه صلى الله عليه وسلم على صدقة التطوع إذا نظر المحتاج ٤٠٤
- الباب التاسع: في تصدقه صلى الله عليه وسلم بقليل وكثير ٤٠٥
- الباب العاشر: في أوقافه صلى الله عليه وسلم ٤٠٦
- الباب الحادي عشر: في سيرته صلى الله عليه وسلم في السائلين ٤٠٨

جَمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّوْمِ وَالِاعْتِكَافِ

الباب الأول: في ابتدائه ودعائه ﷺ بيلوغ رمضان وبشارته أصحابه بقدمه. صام ﷺ

تسع رمضانات ٤٠٩

الباب الثاني: فيما كان يقوله إذا رأى الهلال، وصيامه برؤية الهلال إذا رآه، وصومه

بشهادة عدل واحد ٤١١

الباب الثالث: في وقت إفطاره ﷺ وما كان يفطر عليه، وما كان يقوله عند إفطاره، وما

كان يقوله إذا أفطر عند أحد، وسحوره، وإتمامه الصوم إذا رأى الهلال يوم

الثلاثين ٤١٤

الباب الرابع: فيما كان يفعله ﷺ وهو صائم ٤٢٠

الباب الخامس: في إفطاره ﷺ في رمضان في السفر وصومه فيه ٤٢٦

الباب السادس: في صومه ﷺ التطوع ٤٢٩

الباب السابع: في اعتكافه ﷺ وشدة اجتهاده في العشر الأخير من رمضان، وتحريمه ليلة

القدر ٤٣٨

جَمَاعُ أَبْوَابِ حَجِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمْرِهِ

الباب الأول: في الاختلاف في وقت ابتداء فرضه ٤٤٢

الباب الثاني: في بيان عدد حجاته ﷺ قبل الهجرة وعمره ٤٤٤

الباب الثالث: في سياق حجة الوداع ٤٥٠

الباب الرابع: في تنبيهات وفوائد تتعلق بحجة الوداع ٤٨٦

جَمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

الباب الأول: في قراءة كان كثيراً ما يقرأ بها ٤٩٧

الباب الثاني: في آدابه ﷺ في تلاوة القرآن ٤٩٨

الباب الثالث: في محبته ﷺ لسماع القرآن من غيره ٥٠٥

الباب الرابع: في قراءته ﷺ على أبي بن كعب سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأمر

الله تعالى ٥٠٦

الباب الخامس: في عرضه القرآن على جبريل في شهر رمضان كل سنة مرة، وفي

آخر رمضان صامه مرتين ٥٠٧

جماع أبواب أذكاره ودعواته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول: في آدابه ﷺ في دعائه ٥٠٨

الباب الثاني: فيما كان يقوله ويفعله إذا أوى إلى فراشه ٥١٢

الباب الثالث: فيما كان يقوله ﷺ إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس ٥١٤

الباب الرابع: في استعاذته المطلقة ٥١٥

الباب الخامس: في أذكاره ودعواته المقترنة بالأسباب غير ما سبق في الأبواب

المتقدمة ٥٢١

الباب السادس: في أذكاره ودعواته المطلقة ﷺ ٥٢٢

سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
الترقي سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء التاسع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٢٣ ٦٠٢١ - ٠١-٨٦٨٠٥١-٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢/٠٠ - ٢٣ ٦٠٢١/٩٦١١/٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في المعاملات وما يلتحق بها

الباب الأول

في الكلام على النقود التي كانت تستعمل في زمانه

- صلى الله عليه وسلم -

قال الإمام أبو سليمان أحمد بن الخطابي - رحمه الله تعالى -: كان أهل المدينة يتعاملون بالدرهم عدداً وقت مقدم رسول الله ﷺ ويدل عليه قول عائشة - رضي الله عنها - في قصة شرائها بريزة إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة فقلت تريد الدراهم^(١) التي هي ثمنها فأرشدهم رسول الله ﷺ - إلى الوزن وجعل العيار وزن أهل مكة، وكان الوزن الجاري بينهم في الدرهم ستة دوانق وهو درهم الإسلام في جميع البلدان، وكانت الدراهم قبل الإسلام مختلفة الأوزان في البلدان، فمنها البغلي، وهو ثمانية دوانق، والطبري وهو أربعة دوانق، وكانوا يستعملونها (مناصفة)^(٢) مائة بغلية ومائة طبرية، فكان في المائتين منها خمسة دراهم زكاة، فلما كان زمن بني أمية، قالوا إن ضربنا البغلية ظن الناس أنها التي تعتبر للزكاة ضد الفقراء، وإن ضربنا الطبرية، صرّ أرباب الأموال، فجمعوا الدراهم البغلي والطبري وجعلوها درهمين، كل درهم ستة دوانق، وأما الدنانير: فكانت تحمل إليهم من بلاد الروم فلما أراد عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم سأل عن أوزان الجاهلية فأجمعوا له على أن المثقال ثمان وعشرون قيراطاً إلا حبة بالشامي وأن كل عشرة من الدراهم سبعة مثاقيل فضربها. انتهى كلام الخطابي.

قال الماوردي (في الأحكام السلطانية): استقر في الإسلام وزن الدرهم ستة دوانق، كل عشرة سبعة مثاقيل، واختلف في سبب استقرارها على هذا الوزن، فقيل كانت في الفرس ثلاثة أوزان، منها درهم على وزن المثقال عشرون قيراطاً، ودرهم اثنا عشر، ودرهم عشرة فلما احتيج في الإسلام إلى تقدير، أخذ الوسط من جميع الأوزان الثلاثة، وهو اثنان وأربعون قيراطاً من قيراط المثقال وقيل: إن عمر بن الخطاب رأى الدراهم مختلفة، منها البغلي ثمانية دوانق، والطبري أربعة دوانق، واليميني دائق واحد، فقال: انظروا أغلب ما يتعامل الناس به من أعلاها وأدناها، فكان البغلي والطبري، فجمعهما فكانا اثني عشر دانقاً، فأخذ نصفهما، فكان ستة

(١) انظر معالم السنن ٦١/٣ وما بعدها.

(٢) سقط في ج .

دوانق، فجعله درهم الإسلام، واختُلفَ في أول من ضربها في الإسلام، فحكى عن سعيد بن المسيب أن أول من ضربها في الإسلام عبد الملك بن مروان.

قال أبو الزناد: أمر عبدُ الملك الحجاج بضربها في العراق سنة أربعة وسبعين من الهجرة.

وقال المدائني: بل ضربها في آخر سنة خمس وسبعين، ثم أمر بضربها في النواحي سنة ست وسبعين وقال: وقيل أول من ضربها مصعبُ بنُ الزبيرِ بأمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكَاسرة، ثم غيَّرها الحجاج انتهى كلام الماوردي.

وقال القاضي عياض: لا يصح أن تكون الأوقية والدريم مجهولة في زمن رسول الله ﷺ وهو موجب الزكاة في أعداد منها، وتقع بها المُبَايَعَات والأُنكحة كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، قال: وهذا يُبين في الأحاديث أن قول من زعم أن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمن عبد الملك بن مروان وأنه جمَعها برأي العَلَماء وأنَّ جَعَلَ كُلَّ عَشْرَةٍ وَزَنَ سبعة مثاقيل، ووزن الدرهم ستة دوانق قولٌ باطل، وأن معنى ما نقل من ذلك أنه لم يكن منها شيءٌ من ضرب الإسلام، وعلى صفة لا تختلف بل كانت مجموعاتٍ من ضرب فارس والروم وصغاراً وكباراً، وقطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة ويمينية ومغربية، فزاد صرفها في الإسلام ونقصها وتصييرها وزناً واحداً أو أعياناً يُشْتغنى بها عن الموازين، فجمعوا أكبرها وأصغرها وضربوه على وزنهم.

وقال الراجعي: أجمَعَ أهلُ العَصْرِ الأوَّل على التقدير على هذا الوزن وهو أن الدرهم ستة دوانق، كُلُّ عَشْرَةٍ دَرَاهِمٍ سبعة مثاقيل، ولم يتغيَّرِ المثقال في الجاهلية ولا الإسلام.

وقال النووي في [شرح] المُهَذَّبِ الصَّحِيح: الذي يتعيَّن اعتماده واعتقاده أن الدَّرَاهِمَ المُطْلَقَةَ في زَمَنِ رسولِ الله ﷺ كانت معلومة الوزن معروفة المقدار، وهي السابقة إلى الأفهام عند الإطلاق، وبها تتعلق الزكاة وغيرها من الحُقُوق والمَقَادِيرِ الشَّرعية ولا يمنع من هذا كونه كان هناك دَرَاهِمٌ أُخْرَى أَقَلُّ أو أَكْثَرُ من هذا القدر؛ فإطلاق النبي ﷺ الدراهم محمولٌ على المفهوم عند الإطلاق، وهو كُلُّ دَرَاهِمٍ ستَّةُ دوانق، كُلُّ عَشْرَةٍ سبعة مثاقيل، وأجمع أهل العصر الأول فَمَن بَعْدَهُم إلى يومنا هذا على هذا. ولا يجوز أن يُجْمِعُوا على خلاف ما كان في زمن رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، وأما مقدار الدراهم والدنانير فقال الحافظ أبو محمد عبدُ الحقِّ في كتاب (الأحكام): قال ابن حزم: بحثت غاية البحث عن مَنْ وثَّقْتُ بتمييزه، فكلُّ أَتَقَّقٍ على أن دينار الذهب بمكة وزنه اثنتان وثمانون حبة وثلاثة أعشار حبة من حب الشعير المطلق، والدراهم سبعة أعشار المثقال، فوزن الدرهم المكي سبعمائة وخمسون حبة وستة

أعشار حبة، والرطل مائة درهم وثمانية وعشرون درهماً بالدرهم المذكورة، هذا كلام ابن حزم.

قال النووي - بعد إيراده - في شرح المذهب: وقال غير هؤلاء: وزن الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم وهو تسعون مثقالاً انتهى.

قال ابن سعد في الطبقات: حدثنا محمد بن عمرو الواقدي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: ضرب عبد الملك بن مروان الدينار والدرهم سنة خمسة وسبعين «وهو أول من أخذت ضربها، ونقش عليها».

وفي (الأوائل) للعسكري: أنه نقش عليها اسمه، وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق الحميدي عن سفيان، قال: سمعت أبي يقول: أول من وضع وزن سبعة الحارث بن ربيعة، يعني: العشرة عدّها سبعة وزناً.

وأخرج ابن عساكر عن مغيرة، وقال: أول من ضرب الدرهم الزبوق عبيد الله بن زياد، وهو قاتل الحسين، وفي تاريخ الذهبي: أول من ضرب الدرهم في بلاد العرب عبد الرحمن بن الحكم الأموي القائم بالأندلس في القرن الثالث، وإنما كانوا يتعاملون بما يُحْمَلُ إليهم من دراهم المشرق، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي جعفر، قال: القنطار خمسة عشر ألف مثقال، والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً، وأخرج ابن جرير في تفسيره عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾ [آل عمران/ ١٤]. يعني المضروبة حتى صارت ديناراً أو درهماً^(١) انتهى.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الوزن: بواو مفتوحة فزاي ساكنة.

الدائِقُ: بدال مهملة فألف فنون قفاف سدس الدينار.

والدُرْهَمُ البَغْلِيُّ: بموحدة مفتوحة فعين معجمة ساكنة فلام فتحية فتاء تأنيث قيل: إنها ضرب ملك يسمى رأس البغل.

الطَّبْرِيُّ: [هي من الدراهم الخفاق كل درهم منها أربعة دوانيق].

القيراط: الحبة بحاء مهملة فموحدة مفتوحة - الحنطة والشعير وغيرهما.

المِثْقَالُ: بميم مكسورة فمثالته ساكنة قفاف.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٥٠/٦. (٦٧٢٧).

الباب الثاني

في شرائه وبيعه - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في بيعه:

رَوَى البخاريُّ عن جابر- رضي الله عنه - قال: بَلَغَ رسولَ الله ﷺ أن رجلاً من أصحابه اعتق غلاماً له عن دُبرٍ ولم يكن له مال غيره، فباعه بثمانمائة دِرْهَمٍ ثُمَّ أُرْسِلَ ثَمَنُهُ إِلَيْهِ^(١).

ورَوَى مسلمٌ والأربعة عنه، قال: جاء عُبَيْدُ فبايع رسولَ الله ﷺ على الهجرة، ولم يَشْعُرْ ﷺ أنه عُبَيْدٌ، فجاء سيِّده يريدُه، فقال رسولُ الله ﷺ بِغَنِيهِ فاشتراه بعبدين أسودين، ثم لم يبايع أحداً بعد ذلك حتى يسأله «أعبد هو»؟^(٢).

وروى البخاريُّ والترمذيُّ والنسائيُّ وابن ماجه والدارقطنيُّ عن عبد المَجِيدِ بن وهب - رحمه الله تعالى - قال: قال لي العَدَاءُ بن خالد - رضي الله تعالى عنه - أَلَا أُفْرُوكَ كِتَاباً كتبه رسولُ ﷺ: هذا ما اشْتَرَى العَدَاءُ بنُ خالد بن هُوذة من محمدٍ رسولَ الله ﷺ اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبيثة يَبِيعُ المُسْلِمِ المُسْلِمِ^(٣).

الثاني: في ذكر من اشتراه ﷺ:

رَوَى الأَزْبَعَةُ وصَحَّحه الترمذي عن سويد بن قيس - رضي الله تعالى عنه - قال: جلبت أنا ومخرمة العبدي بُرّاً من هجر، فجاء رسولُ الله ﷺ فساومنا من شراء سَرَاوِيلَ وعندنا وزان يَرِنُ بالأجر، فقال النبي ﷺ لِلْوَزَانِ زِنٌ وَأَرْجِحْ^(٤).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والنسائيُّ عن أبي صَفْوَانَ مالك بن عميرة - رضي الله تعالى عنه - قال أتيت رسولَ الله ﷺ قبل أن يهاجر، فاشترى مني رَجُلَ سَرَاوِيلَ فأرجح لي.

وروى الطبراني رجال ثقات والإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسولَ الله ﷺ اشْتَرَى عَيْراً قَدِمَتْ فَرَبِحَ فِيهَا أوقية فتصدق بها على أرامل بني

(١) أخرجه البخاري ٣٦٢/١١ (٦٧١٦) ومسلم ١٢٨٩/٣ (٩٩٧/٥٨).

(٢) أخرجه مسلم ١٢٢٥/٣ (١٦٠٢/١٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي ٥٢٠/٣ في البيوع (١٢١٦) وقال حسن غريب لا تعرف إلا من حديث عياد بن ليث وابن ماجه ٢/٧٥٦ في التجارات باب شراء الرقيق (٢٢٥١) والبخاري تعليقاً ٣٠٩/٤ في كتاب البيوع باب إذا بين البيعان وقال فتادة الغائلة الزنا والسرقة والإباق وابن سعد ٣٦/٧ والدارقطني ٧٧/٣ والبيهقي ٣٢٨/٥.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٣٣٦) (٣٣٣٧) والترمذي (١٣٠٥) وابن ماجه (٢٢٢٠) وأحمد (٣٥٢/٤) والدارمي ٢٦٠/٢ وابن جبان ذكره الهشمي في المتوارد (١٤٤٠) والمحاكم ٣٠/٢، ٣٠/٤، ١٩٢/٤ والبخاري في التاريخ ١٤٢/٤.

عبد المُطَّلَب وقال: «لا أشتري شيئاً ليس عندي ثمنه»^(١) وروى ابن عمر - رضي الله تعالى عنه -: قال كنت مع رسول الله ﷺ على بكر صَعْب لَعْمَر، فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم فيزجره عُمَرُ وَيَزُدُّه، ثم يتقدم فيزجره عمر، وَيَزُدُّه، فقال النبي ﷺ لعمر: «بغنيه»، قال: هو لك يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ «بغنيه»، فباعه من رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «هو لك يا عبد الله بن عمر، تصنع به ما شئت»^(٢).

وروي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال كنت مع رسول الله ﷺ وكنت على جمل^(٣) [لي قد أعيا، فمَرَّ به النبي ﷺ فَضَرَبَهُ، فسار سِيراً ليس يسير مثله]، ثم قال: «بغنيه بوقية»، قال: فبعته فاستثويت حملانه إلى أهلي، فلما قدمت المدينة أتيتُه بالجمل ونقدني ثمنه^(٤).

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح وعَبْدُ بِنُ حُمَيْدٍ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قالت ابْتِغَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ جُزُوراً أَوْ جَزَائِرَ بوسق من تمر الذخرة والذخرة العجوة، فرجع رسول الله ﷺ إلى بيته فقال له يا عبد الله، إنا قد ابتعنا منك جزوراً أو جزائر بوسق من تمر الذخرة فالتمسنا فلم نجد، قال: فقال الأعرابي، وأغدراه وأغدراه! فَتَهَمُّهُ النَّاسُ وَقَالُوا: قَاتَلَكُ اللَّهُ! أَبْغِدِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَفِي لَفْظِ بَلْ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَغْدِرُ، فقال رسول الله ﷺ دَعُوهُ فَإِنَّ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً، ثم دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال يا عَبْدَ اللَّهِ، إنا ابتعنا جزائرك، وَنَحْنُ نَظُنُّ عِنْدَنَا مَا سَمِينَا لَكَ فَالْتَمَسْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ، فقال الأعرابي وأغدراه، فَتَهَمُّهُ النَّاسُ، وقالوا: قَاتَلَكُ اللَّهُ! أَبْغِدِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال رسول الله ﷺ دَعُوهُ فَإِنَّ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً، فَردَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً فَلَمَّا رَأَاهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ، قال لرجل من أصحابه: اذهب إلى خولة بنت حكيم بن أمية، غقل لها: رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق تمر من تمر الذخرة - فأسلفيناها، حتى نُؤَدِّيَهُ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فذهب إليها الرَّجُلُ، ثم رجع الرجل، فقال: قالت: نعم، هو عندي يا رسول الله، فابعت من يقبضه، فقال رسول الله ﷺ للرجل اذهب فأوفِّهِ الَّذِي لَكَ قَالَ فَذَهَبَ بِهِ، فأوفاه الذي له، قالت فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فقال: جزاك الله خيراً فقد أَوْفَيْتَ وَأَعْطَيْتَ وَأَطَيْبَيْتَ، فقال رسول الله ﷺ إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ الْمُؤَفُّونَ الْمُطِيبُونَ^(٥).

(١) أخرجه أبو داود ٢٦٧/٢ (٣٣٤٤) وأحمد ٢٣٥/١، ٣٢٣.

(٢) أخرجه البخاري ٣١٢/٤ (٢١١٥).

(٣) أخرجه البخاري ٣١٤/٥ في الشروط (٢٧١٨) ومسلم ١٢٢١/٣ (٧١٥/١٠٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤١٦/٢، ٢٦٨/٦، والبيهقي ٣٥١/٥، ٢٠/٦، ٢١، ٥٢ وعبد الرزاق (١٥٣٥٨). ومن حديث أبي هريرة أخرجه البخاري ٤٨٣/٤ (٢٣٠٦) ومسلم ١٢٢٥/٣ (١٦٠١/١٢٠).

الثالث: في اختياره ﷺ موضع السوق:

روى الطبراني من طريق الحسن بن علي بن الحسن بن أبي الحسن البراد يحرر حاله عن أبي أسيد - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، إني قد رأيت موضعاً للسوق، أو لا تنظر إليه؟ قال: بلَى، فقام معه حين جاء موضع السوق فلما جاءه أعجبه، وركضه برجله، وقال: نعم سوقكم، فلا يُنْقَضْ ولا يُضْرَبَنَّ عليكم خَرَاجٌ^(١).

ورواه ابن ماجة بلفظ: ذهب رسول الله ﷺ إلى سوق النبيط فنظر إليه، وقال ليس لكم هذا بسوق، ثم ذهب إلى سوق، فقال: هذا ليس لكم بسوق، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه، ثم قال: هذا سوقكم، فلا ينتقض ولا يضرب عليه خراج^(٢).

الرابع: في دخوله ﷺ السوق، وما كان يقوله إذا دخله ووعظه أهله:

وروى أبو بكر أحمد بن عثمان بن أبي عاصم في كتاب البيوع والحاكم في المستدرک والطبراني عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق، قال: «بسم الله» وفي لفظ إذا خرج إلى السوق، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا السُّوقِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجْرَأَ وَصَفْقَةً خَاسِرَةً»^(٣).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أتى جماعة من التُّجَّارِ، فقال: يا معشر التجار، فاستجابوا له وأمدوا أعناقهم، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاعَثَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَاراً إِلَّا مِنْ صَدَقَ وَبَرٌّ وَأَدَى الْأَمَانَةَ»^(٤).

وروى الطبراني برجالٍ ثِقَاتٍ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْغَنَوِيَّ فيحرر حاله عن واثلة بن الأسقع - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يخرج إلينا وكُنَّا تُّجَّاراً، وكان يقول يا معشر التجار، إياكم والكذب^(٥).

وروى الطبراني عن طريق محمد بن أبان الحنفي عن بريدة - رضي الله تعالى عنه -

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٥/١٩ وانظر المجموع ٧٦/٤ وكنز العمال (٣٤٨٧٧).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٢٣٣) وضمفه البوصيري في الزوائد.

(٣) أخرجه ابن السني ١٧٧ وانظر المجموع ٧٧/٤.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٢٦/٥ والطبراني في الكبير ٦٨/١٢ وانظر المجموع ٧٨/٤ وانظر الكثر (٩٣٣٦)،

(٩٨٦٩).

(٥) ذكره المثني في التزييف ٥٩٠/٢.

قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى السوق قال: «اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها ميمناً فاجرة أو صفقة خاسرة»^(١)، وفي رواية: اللهم إني أعوذ بك من شر هذه السوق، وأعوذ بك من الكفر والفسوق.

وروى ابن ماجه والترمذي، وقال حسن صحيح عن رفاعة بن رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلى فإذا الناس يتبايعون، فقال: يا معشر التجار، فاستجابوا ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: التُّجَّارُ يُعْتَوَّنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَاراً إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَبَرَّ وَصَدَّقَ^(٢).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَزَّةَ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَبْتَاعُ بِالْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نُسَمِّي السَّمَايِرَةَ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَسَّمَانَا بِاسْمِهِ هُوَ أَحْسَنُ، وَفِي لَفْظٍ: فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التَّجَّارِ»، فَمَسَّمَانَا بِأَحْسَنِ أَسْمَائِنَا: إِنْ الْبَيْعُ يَخْضُرُهُ الْحَقُّ وَالْكَذِبُ، وَفِي لَفْظٍ: إِنْ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَخْضُرَانِ السُّوقَ، وَفِي لَفْظٍ: إِنْ هَذِهِ السُّوقُ يُخَالِطُهَا اللَّغْوُ وَالْحَلِيفُ فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ^(٣).

الخامس: في تعاوده ﷺ السوق ودخوله لحاجته وإنكاره على من غش:

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّوقِ فَرَأَى طَعَاماً مُضَبَّراً، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، فَأَخْرَجَ طَعَاماً رَطْباً قَدْ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، أَنَّهُ لَطْعَامٌ وَاحِدٌ، قَالَ أَفَلَا عَزَلْتَ الرُّطْبَ عَلَى جِدَّتِهِ، وَالْيَابِسَ عَلَى جِدَّتِهِ، فَيَتَاعُونَ مَا يَعْرِفُونَ، مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا^(٤).

وروى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ -: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَوْقِ الْبَقِيعِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي غَرَارَةٍ، فَأَخْرَجَ طَعَاماً مُخْتَلِفاً أَوْ قَالَ مَغْشُوشاً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مِنْ عَشَّنَا^(٥).

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِجَنَبَاتِ رَجُلٍ عِنْدَهُ طَعَامٌ فِي وَعَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، وَقَالَ: لَعَلَّكَ غَشَشْتَ، مِنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ

(١) انظر المجمع ٧٧/٤ وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن إبان الجمفي وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الدررني ٢٤٧/٢ والترمذي ٥١٥/٣ (١٢١٠) وقال حسن صحيح وابن ماجه ٧٢٦/٢ (٢١٤٥).

(٣) أخرجه أبو داود ٦٢٠/٣ (٣٣٢٦) والترمذي ٥١٤/٣ وقال حديث صحيح والنسائي ٧/١٤-١٥ وابن ماجه ٧٢٦/٢ (٢١٤٥).

(٤) انظر المجمع ٧٩/٤ والمطالب (٢٢٠٦) وعبد الرزاق (١٧٩٣٢).

(٥) انظر المجمع ٧٩/٤. وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى بن عتبة وقد قيل أنه يفتعل الحديث.

منه^(١). وروى الترمذي مرفوعاً عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكَيْل والميزان: إنكم قد وُلِّيتُمْ أمراً هَلَكْتُ فِيهِ الأُمَّمُ السَّالِفَةُ قَبْلَكُمْ، ورواه عنه بسند صحيح موقوفاً^(٢) وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ مرَّ فِي السُّوقِ عَلَى صَبْرَةِ طَعَامٍ، فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبْتِاعُ؟ فَأَخْبِرَهُ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخَلَ يَدَكَ فِيهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مِنْ غَشْنَتَا فَلَيسَ مَنَّا»^(٣).

وَرَوَى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: مر رسول الله ﷺ بطعام قد حَسَنَتْهُ صَاحِبُهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، فَإِذَا هُوَ طَعَامٌ رَدِيءٌ، فَقَالَ: «بِعْ هَذَا عَلَيَّ حِدَةً وَهَذَا عَلَى حِدَةٍ، فَمَنْ غَشْنَتَا فَلَيْسَ مَنَّا»^(٤).

وَرَوَى البخاري والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ بالسوق، فقال رجل: يا أبا القاسم، فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ رسول الله ﷺ فقال: إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا فَقَالَ النبي ﷺ «تَسَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكُنُوا بِكُنْيَتِي»^(٥).

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ حَتَّى أَتَى سَوْقَ بَنِي قَيْنِقَاعٍ ثُمَّ انْصَرَفَ... الحديث^(٦).

السادس في اشتراؤه الحيوان متفاضلاً وامتاعهم من التفسير:

روى أبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ اشترى عبداً بعبدين^(٧).

وَقَدْ رَوَى مسلم وابن ماجه والإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وقال حسن صحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ اشترى صفيئةً بسبعة أزرؤس من دحية الكلبي^(٨).

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٥) والدولابي في الكنى ٢٥/١.

قال البوصيري: في سننه أبو داود وهو نفع بن الحارث الأعمى أحد الضعفاء والمتروكين.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٢١/٣ (١٢١٧) والحاكم ٣١/٢ وابن كثير في التفسير ٣٥٨/٣.

(٣) أخرجه مسلم ٩٩/١ (١٠٢/١٦٤) وأبو عوانة (١٥٧/١) والحاكم ٩/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٠/٥.

(٤) أخرجه أحمد ٥٠/٢ والمجمع ٧٨/٤ والترغيب ٥٧٢/٢.

(٥) أخرجه البخاري ٣٣٩/٤ (٢١٢٠) واللفظ له ومسلم ١٦٨٢/٣ (٢١٣١/١).

(٦) أخرجه البخاري ٣٩٧/٤، ٣٩٨ (٢١٢٢)، (٥٨٨٤) ومسلم ١٨٨٢/٤ (٢٤٢١/٥٧).

(٧) أخرجه الترمذي ٥٤٠/٣ (١٢٣٩).

(٨) أخرجه مسلم ١٠٤٦-١٠٤٥ (١٣٦٥/٨٧).

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالطَّبْرَانِيِّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْبَزَّازِ عَنْ عَلِيِّ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْ فَضْلَةَ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - قَالُوا: غَلَا السَّعْرُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا تَسْعُرُ لَنَا؟ وَفِي رِوَايَةٍ: قَوْمٌ لَنَا سِعْرَتَانَا وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعْرُ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِنْ رَجَلًا جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعْرُ، فَقَالَ: بَلِ ادْعُوا، ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَّا تُسْعِرُ لَنَا! وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْ رَجَلًا جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعْرُ، فَقَالَ: بَلِ ادْعُوا، ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعْرُ، وَفِي رِوَايَةٍ: لَوْ قَوِّمْتَ لَنَا السَّعْرَ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُسْعِرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، وَفِي رِوَايَةٍ: بَلِ اللَّهُ يَرْفَعُ وَيُخْفِضُ، وَفِي رِوَايَةٍ إِنْ اللَّهُ هُوَ الْمُقَوِّمُ وَالْمُسْعِرُ، إِنْ لَمْ يَأْرِيدْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي عِرْضٍ وَفِي رِوَايَةٍ وَلَا نَفْسٍ وَلَا مَالٍ وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَسْأَلُنِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سُنَّةٍ أَحَدْتُهَا عَلَيْكُمْ لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَا وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ^(١).

تنبيهات

الأول:

قال في زاد المعاد: باع رسول الله ﷺ واشترى وكان شراؤه بعد أن أكرمه الله تعالى برسالته أكثر من بيعه، وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يحفظ عنه البيع إلا في قضايا يسيرة أكثرها لغيره كبيعته القدح والجلس فيمن يزيد، وبيعه يعقوب المدبر غلام أبي مذكور وشراؤه عبداً أسود بعبدين وأما شراؤه فكثير.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

داء: [بدال مهملة مفتوحة فألف فهمن] المعيب.

الغائلة: [أي ولا فجور، وقيل المراد الإباق].

الجبنة: [بخاء معجمة مكسورة فموحدة ساكنة بعد هاء مثلثة أي سبياً].

سامني: [سين مهملة فألف فميم مفتوحة فنون فتحية من المساومة].

تمر الذخيرة: [تقدم تفسيره].

الأواقي: [بهزمة فواو مفتوحين فألف ققاف].

وسق: [بواو مفتوحة فسین مهملة ساكنة ققاف].

(١) من حديث أنس أخرجه أحمد ١٥٦/٣، ٢٨٦، والدارمي ٢٤٩/٢ وأبو داود ٧٣١/٣ (٣٤٥١) والترمذي ٦٠٥/٣

(١٣١٤) وقال حسن صحيح وابن ماجه ٧٤١/٢ (٢٢٠٠) والبيهقي في الكبرى ٢٩/٦ والطبراني في الصغير ٧/٢

والطبري في التفسير ٣٧٢/٢ وانظر المجمع ٩٩/٤، ١٠٠ ونصب الرابة ٢٦٣/٤ والتلخيص ١٤/٣.

ركضه برجله: [ضربه].

الخراج: [بخاء معجمة فراء مفتوحين فجيم ما يجعل من غلة].

السوق: [يسين مهملة فواو ساكنة يؤنث ويذكر، وسميت به لقيام الناس فيها على سوقهم].

الفاجرة: [بفاء فألف فجيم مكسورة فراء فتاء تأنيث الكاذبة].

الصَّفْقَة: [بصاد مهملة مفتوحة ففاء ساكنة فقفاء فتاء العقدة الخاسرة].

البر: [بكسر الموحدة وبالراء الصلة].

السماسرة: [جمع سمسار، وهو القيم بالأمر الحافظ له].

البيع: [بموحدة مفتوحة فقفاء مكسورة فتحتية فعين مهملة المكان المتسع من الأرض].

الغراز: الغش: [بغين معجمة مكسورة فشين معجمة ضد النصح].

الصبرة: [بصاد مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فراء فتاء تأنيث الطعام].

الباب الثالث

في إيجاره - صلى الله عليه وسلم - واستجاره

وفيه أنواع:

الأول: في إيجاره نفسه ﷺ

قال في زاد المعاد: أُجِّرَ رسول الله ﷺ واستأجر واشتتجأه أكثر من إيجاره، وإنما يحفظ عنه أنه أُجِّرَ نفسه الكريمة قبل النبوة في رعاية الغنم، وأُجِّرَ نفسه من خديجة في سفره بما لها إلى الشام.

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم، فقال الصحابة وأنت؟ فقال: نعم كنت أراعاها على قراريط لأهل مكة^(١).

وروى الحاكم عن طريق الربيع بن بدير عن أبي الزبير عن جابر، قال: أُجِّرَ رسول الله ﷺ نفسه من خديجة بنت خويلد سفرتين إلى جرش كل سفره^(٢) بقلوص. قلت: الربيع ضعيف، قال ابن العربي: إن صح الحديث فإنما هو المفتوح الذي بالشام.

قال في النهاية: جَرَشَ بضم الميم وفتح الراء من مخاليف اليمن وهو بفتحها بلد في الشام.

الثاني: في استجاره ﷺ:

روى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - في حديث العجوة قالت: واستأجر رسول الله ﷺ من بني الدليل^(٣).

الثالث: في مساقاته ﷺ:

روى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - وأحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني عن ابن عباس وابن ماجه عن أنس أن رسول الله ﷺ لَمَّا ظَهَرَ على أهل خيبر، أراد إجماع يهود منها، وكانت الأرض حين ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لله ورَسُولُهُ وللمسلمين، وأراد إخراج يهود منها، فسألت يهود رسول الله ﷺ أن يقرهم بها على أن يكفوا أهلها، ولهم النصف، وفي لفظ فعامل رسول الله ﷺ أهل خيبر بشرط ما يخرج منها من تمر وزرع، وقال لهم رسول الله ﷺ، نقركم بها على ذلك ما شئنا وفي لفظ ما أقركم الله فقرؤا بها حتى أجلاهم عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -^(٤).

(١) أخرجه البخاري ٤٤١/٤ (٢٢٦٢) والقيراط = ٢١٢٥، جراماً بالذهب.

(٢) البيهقي في الدلائل ٦٦/٢ وإسناده ضعيف لضعف الربيع بن بدير.

(٣) سقط في ج.

(٤) أخرجه البخاري ٤٦٢/٤ (٢٢٨٥) من حديث ابن عمر (٢٦/٥) (٢٣٣٨).

الباب الرابع

في استعارته - صلى الله عليه وسلم - وإعارته

وفيه نوعان:

الأول: في استعارته ﷺ:

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي: والدارقطني عن صفوان بن أمية - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ استعار منه أذراعاً يوم حنين، فقال أَعْصَبَ يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة فضاع بعضها، فقال النبي ﷺ إن شئتَ غرمتها، قال: لا، إن قلبي من الإسلام اليومَ غَيْرُ ما كان يومئذٍ^(١).

وروى أبو داود عن أناس من آل عبد الله بن صفوان ومُسَدَّد وابن أبي شيبه عن عطاء بن رباح عن أناس عن عبد الله بن صفوان قال: استعار رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية سلاحاً وفي لفظ: إن رسول الله ﷺ قال: يا صَفْوَانُ، هل عنك من سلاح؟ فقال له صفوان: أَعَارِيَةٌ أم عَصَبٌ؟ قال: بل عارية، فأعاره ما بين ثلاثين إلى أربعين درعاً، فَعَزَّ رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، فَلَمَّا هَزَمَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ جُمِعُوا، وفي لفظ: جُمِعَتْ أَذْرَاعُ صَفْوَانَ، فَفَقَدَ مِنْ أَذْرَاعِهِ وفي لفظ: «منها أذراعاً»، فقال رسول الله ﷺ: «يا صفوان، إن شئتَ غرمتها لك»، وفي لفظ: «بل نغرَم لك» فقال: يا رسول الله، إن في قلبي من الإيمان، وفي لفظ: «اليومَ ما لم يكن حينئذٍ»^(٢).

وروى الترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ استعار قصعة فضاعت فضمنها لهم^(٣).

وروى الشيخان عنه قال: كان فَرَعٌ بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مَثْدُوبٌ فركبه فلما رجع، قال: ما رأينا من شَيْءٍ وإن وجدناه لَبْتَخْرًا^(٤) وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً فَرَكَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ يَقْطِفُ أَوْ كَانَ بِهِ قِطَافٌ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَئْرًا فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُجَارِي^(٥).

وروى الإمام أحمد عن صفوان بن يعلى عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لي

(١) أخرجه أحمد ٤٠١/٣، ٤٦٥/٦ وأبو داود (٣٥٦٢) والحاكم (٤٧/٢) وانظر نصب الراية ٣٧٧/٣ والتلخيص ٣/٥٢.

(٢) -أخرجه أبو داود (٣٥٦٣) وابن أبي شيبه ١٤٤/٦ والدارقطني ٤٠/٣ والبيهقي ٨٩/٦، ١٨/٧ وانظر نصب الراية ٤/١١٦.

(٣) أخرجه الترمذي ٦٤١/٣ (١٣٦٠).

(٤) أخرجه البخاري ٢٤٠/٥ (٢٦٢٧) (٢٩٦٨) ومسلم ١٨٠٣/٤ (٢٣٠٧/٤٩).

(٥) البخاري ٨٣/٦ (٢٨٦٧).

النبي ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَكَ رُسُلِي فَأَعْطِهِمْ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا»، قال: فقلت يا رسول الله أعارية مضمونة أو عارية مؤداة؟ قال: «بل مؤداة»^(١).

الثاني في إعارته ﷺ:

تنبيه في بيان غريب ما سبق.

الدرع: تقدم تفسيره وكذلك القصعة.

مندوباً: من قوله نَدَبُهُ لأمر انتدبه له، دَعَاهُ لَهُ فَأَجَابَ، ويقال: فَرَسٌ نَدَبٌ بسكون الدال

أي ماضٍ، وَرَجُلٌ نَدَبٌ أَي خَفِيفٌ في الحاجة.

القَطُوف: من الدَّوَابِّ البطيء الشيء، وقيل: الضيق الشيء، قطفت الدَّابَّةَ تقطف قَطْفًا

والاسم القطاف.

[يُجَارَى]: بضم المشناة التحتية وفتح الراء يُسَايِرُ.

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٦٦) وأحمد ٢٢٢/٤ والدارقطني ٢٩/٣ وانظر نصب الراية ٣٧٧/٣، ١١٧/٤.

الباب الخامس

في مشاركته - صلى الله عليه وسلم -

رَوَى الإمام أحمدُ وأبو داود وابن ماجّة والبيهقي عن السائب بن أبي السائب - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ جَاءَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَرْحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي، كَانَ لَا يُدَارِي وَلَا يُجَارِي، يَا سَائِبُ قَدْ كُنْتَ تَعْمَلُ أَعْمَالًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَا تُقْبَلُ مِنْكَ وَهِيَ الْيَوْمَ تُقْبَلُ مِنْكَ وَكَانَ ذَا سَيْفٍ وَصَلَةٌ»^(١).

وَرَوَى أَبُو يَغْلَى وَالبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ تَمْرَتَيْنِ، فَأَخَذَ تَمْرَةً وَأَعْطَانِي تَمْرَةً^(٢).

وروى الطبراني برجال الصحيح غير عبد الله بن الإمام أحمد وهو ثقة مأمون عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ - رأى تمرة عائرة فأخذها فناولها سائلاً، فقال: «إنك لو لم تأتها لا تأتاك».

[بيان الغريب]

مَرْحَبًا: بميم مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملة فموحدة مفتوحة أي لتأتي رَحْبًا وَسَعَةً.

لا يداري: بالهمزة من المدارة، وهي مدافعة الحق فإن ترك الهمزة صارت من المداراة وهي الدفع بالتي هي أحسن.

لا يجاري: من المماراة وهي المجادلة بغير حق.

العائرة: بعين مهملة مفتوحة فهمزة مكسورة فراء فتاء تأنيث، الساقطة.

(١) أخرجه أبو داود ٢٦٠/٤ (٤٨٣٦) والحاكم ٦١/٢ صححه وواقفه الذهبي.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٧٣/٤ وقال رواه البزار وأبو يعلى وفيه عثمان بن عبد الرحمن الطرافي وهو ثقة وفيه ضعف.

الباب السادس

في وكالته وتوكيله - صلى الله عليه وسلم -

قال في زاد المعاد: وكان توكيله - صلى الله عليه وسلم - أكثر من توكيله.

وروى الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والدارقطني عن عروة البارقي - رضي الله تعالى عنه - قال عرض للنبي ﷺ جلب فأعطاني ديناراً، وقال: «أي عروة أئت الجلب، فاشتر لنا شاة»، فأتيت الجلب، فسأمت صاحبه، فاشترت منه شاتين بدينار فجئت أسوقهما، أو قال أقودهما، فلقيني رجل فسأمني فبايعته شاةً بدينار فجئت بالدينار وجئت بالشاة، فقلت يا رسول الله هذا ديناركم، وهذه شاتكم، قال وصنعت كيف؟ قال: فحدثت الحديث، فقال: اللهم بارك له في صفقة يمينه، فقد رأيتني أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ألفاً قبل أن أصل إلى أهلي، زاد أحمد وكان يشتري الجوارى ويبيع، زاد الترمذي فيربح الربح العظيم، وكان من أكثر أهل الكوفة مالاً، زاد الإمام أحمد والبخاري في رواية: فكان لو اشترى الثراب لربح فيه^(١).

وروى أبو داود والترمذي والدارقطني عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ بعث حكيم بن حزام يشتري له أضحية بدينار، فاشتراها بدينار. وباعها بدينارين فاشترى أضحية بدينار، وجاء بدينار إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ ضح بالشاة، وتصدق بالدينار، ودعا له أن يبارك له في تجارته^(٢).

وروى البخاري تعليقاً عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: وكنتي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان^(٣).

وروى أبو داود عن جابر قال: أردت الخروج إلى خيبر فأتيت رسول الله ﷺ فسئلت عليه، وقلت له: إني أريد الخروج إلى خيبر، فقال: إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً، فإن ابتغى منك آية فضع يلك على تزوتيه^(٤).

وروى الإمام أحمد في رواية حميد الشامي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: يا ثوبان اشتر لفاطمة فلادة من عصب وسوارين من عاج. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الجلب: بجيم فلام مفتوحتين فموحدة ما يجلب من مكان إلى آخر.
التزوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق].

(١) أخرجه البخاري ٦٣٢/٦ في المناقب (٣٦٤٢) وأبو داود ٢٥٦/٣ (٣٣٨٤) والترمذي ٥٥٩/٣ (١٢٥٨) وابن ماجه

٨٠٣/٢ (٢٤٠٢) وأحمد في المسند ٣٧٥/٤، ٣٧٦.

(٢) أخرجه الترمذي (١٢٥٧).

(٣) أخرجه البخاري ٦٧٢/٨ (٥٠١٠).

(٤) أخرجه أبو داود ٤٧/٤، ٤٨ (٣٦٣٢).

الباب السابع

في شرائه - صلى الله عليه وسلم -

وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت اشترى رسول الله ﷺ من يهودي وأعطاه دِرْعَهُ رهنًا وفي رواية: رَهْنَهُ دِرْعًا من حديد^(١).

وروى الإمام أحمد والبخاري والبيهقي عن أنس قال: لقد رهن رسول الله ﷺ دِرْعًا له من يهودي بالمدينة وأخذ منه عشرين صاعًا من طعام، وفي لفظ «من شعير» لأهله^(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قبض رسول الله ﷺ وإن دِرْعَهُ مرهونٌ عند يهودي على ثلاثين صاعًا من شعير أخذها رِزْقًا لِعِيَالِهِ^(٣).

وروى الإمام الشافعي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ رَهَنَ دِرْعَهُ عند أبي الشَّحْمِ الْيَهُودِي^(٤).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد قالت: إن رسول الله ﷺ تُوْفِيَ يَوْمَ تُوْفِيَ ودرعه مرهونٌ عند رجل من يهود قريش من شعبة^(٥).

وروى الحارث عن أبي زُرْعَةَ بْنِ عُمَرَ وَابْنِ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ تَمْرًا، فَاسْتَنْظَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَنْ يَنْتَظِرَهُ، فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْرَجَ عَلَيْكَ أَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أَطْلُبُكَ مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَى أَرْضِي حَتَّى يُنْتَهَبَ مِنْهَا أَكْثَرُ مِمَّا أَطْلُبُكَ بِهِ فَأَرْسَلُ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهَا جِدَامَةٌ، يَسْتَلْفَهَا تَمْرًا، فَقَالَتْ أَذْهَبُ فَأَكْتَلُ وَاسْتَوْفِيهِ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ كَانَ إِلَى نُضْرَتِكُمْ أَخْوَجَ وَأَنَا إِلَى مَا أَمُرُ بِهِ رَبِّي بَارَأُ أَمَانَتِي أَخْوَجَ إِنْ اللَّهُ لَا يَقْدُسُ أُمَّةٌ لَا يُنْصَرُ ضَعِيفُهَا، أَوْ قَالَ: لَا يَقْوَى قُوَّيْهَا.

وروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابيُّ إلى رسول الله ﷺ يَتَقَاضَاهُ دِينَارًا كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ أَخْرَجَ عَلَيْكَ إِنْ قَضَيْتَنِي،

(١) أخرجه البخاري ٣٠٢/٤ (٢٠٦٨) ومسلم ١٢٢٦/٣ (١٦٠٣/١٢٦) والنسائي ٢٨٨/٧ وابن ماجه ٨١٥/٢ (٢٤٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٤/٤) (٢٠٦٨) وهو عند البخاري ٩٩/٦ (٢٩١٦) (٤٤٦٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه ٨١٥/٢ (٢٤٣٩).

(٤) أخرجه الشافعي في المسند ١٦٣/٢ (٥٦٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٤٣٨). ابن أبي شيبة ٥٧٥/٦ والبيهقي ٣٧/٦ في الدلائل ٢٧٤/٧.

فانتَهَرَهُ أصحابه، وقالوا ويحك أتدري من تكلم؟ قال: إني أطلبُ حقي! فقال ﷺ «هلا مع صاحب الحق كنتم» ثم أُرْسِلَ إلى حَوَلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، فقال لها: «إن كان عنك تمر فأقرضينا تمرنا فنقضيك» فقالت: نعم، بأبي أنت يا رسول الله، فأقرضته، ففضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أَوْفَيْتِ أَوْفَى اللَّهِ لَكَ، فقال: «أولئك خيَارُ النَّاسِ لَا قُدِّمَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفَ فِيهَا حَقُّهُ غَيْرَ مُتَعَتِعٍ»^(١).

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢٦) وقد تقدم.

الباب الثامن

في استدانته - صلى الله عليه وسلم - برهن وبغيره وحسن وفائه

وَرَوَى إِسْحَاقُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَيْفٌ، فَبِعَثْنِي إِلَى يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بِغَيْبِي أَوْ أَسْلَفْنِي إِلَى رَجَبٍ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا أْبِيعُهُ وَلَا أَسْلِفُهُ إِلَّا بِرَهْنٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَوْ بَاعَنِي أَوْ أَسْلَفَنِي إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ، أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ، أَذْهَبَ يَدْرِغُ الْحَدِيدَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِ، تَعْزِيَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١).

وروى الطَّبْرَانِيُّ بِرَجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي حَمَيْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: اسْتَسَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ تَمْرَ لَوْنٍ، فَلَمَّا جَاءَ يَتَقَاضَاهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ عِنْدَنَا الْيَوْمَ مِنْ شَيْءٍ، فَلَوْ تَأَخَّرْتَ عَنَّا حَتَّى يَأْتِينَا شَيْءٌ، فَتَقْضِيكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاعْذَرَاهُ! قَامَ لَهُ عَمْرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ يَا عَمْرُ فَإِنَّ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»، انْطَلَقَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ الْأَنْصَارِيَّةِ، فَاتَمَسَّسُوا عِنْدَهَا تَمْرًا، فَانْطَلَقُوا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَنَا إِلَّا تَمْرٌ الذَّخِيرَةُ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: خَذُوا فَاقْضُوا فَلَمَّا قَضَوْهُ، أَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اسْتَوْفَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَوْفَيْتَ وَأُطِيبْتَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَوْفُونَ الطَّيِّبُونَ»^(٢).

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ استلف منه حين غزا حنيناً ثلاثين ألفاً أو أربعين ألفاً وفي لفظ أحمد: ثمانين ألفاً أو أربعين ألفاً، فلما قديم قضاها إياه ثم قال له رسول الله ﷺ بارك الله في أهلِكَ ومالكِ، إنما جزاء السلفِ الوفاء والحمدُ ورواه ابن أبي عمير، وابن أبي شيبة عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه عن جدِّه أن رسول الله ﷺ استلف^(٣)... فذكره.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والشيخان والأربعة إلا أبا داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان لرجل على رسول الله ﷺ دينارٌ وفي لفظ سنٍّ من الإبل، فجاءه يتعاطاه، فأغلظ لرسول الله ﷺ حتى همَّ به وفي لفظ: فهَمَّ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»، فأعطوه فطلبوا سنًّا فلم يجدوا إلا سنًّا فوقفها وفي لفظ «خيراً

(١) انظر الدر المنثور (٣١٣/٤) وعزاه لابن أبي شيبة وابن راهويه وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه النسائي ٤٣٧/٦ وابن ماجه (٢٤٢٤) وأحمد ٣٦/٤ وابن السنني ٢٧٢ وأبو نعيم في الحية ١١١/٧ ٣٧٥/٨

والبيهقي في السنن الكبرى ٣٣٥/٥ والبخاري في التاريخ ١٠/٥.

منها قال: فاشتروه فأعطوه فإن من خياركم أحسنكم قضاءً، وفي لفظ: «فأمر له بأفضل من سنه، فقال: أوفيتني، أوفاك الله، فقال رسول الله ﷺ إن خياركم أحسنكم قضاءً»^(١).

وروى البخاري وأبو جعفر عن جرير وأحمد وأبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لي على رسول الله ﷺ دين فقضاني وزادني^(٢).

وروى البزار عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يتقاضاه وقد استسلف منه شطراً وسقياً فأعطاه وسقياً، فقال: نصف وسق لك، ونصف وسق لك مئاً^(٣).

وروى البزار رجال ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: استسلف رسول الله ﷺ من رجل أربعين صاعاً فاحتاج الأنصاري فأتاه، فقال رسول الله ﷺ «ما جاءنا شيء» فقال الرجل: وأراد أن يتكلم، فقال رسول الله ﷺ «لا تقل إلا خيراً؛ فأنا خير من تسلف» فأعطاه أربعين وأربعين لسلفه؛ فأعطاه ثمانين^(٤). وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء رجل يطلب نبي الله ﷺ بدنين أو بحق فتكلم ببعض الكلام، فهم به بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ «إن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه»^(٥). وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثني رسول الله ﷺ خليق النصراني ليعث له أثواباً إلى الميسرة فأتيته فقال: ما الميسرة؟ والله ما لمحمد ثاغية ولا داعية، فلما أتيت رسول الله ﷺ قال: «كذب عدو الله، أنا خير من باع، لأن يلبس أحدكم من رفاع شئى خير له من أن يأخذ بأمانته ما ليس عنده»^(٦).

وروى الطبراني عن خولة بنت قيس امرأة حفرة بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنهما - قالت كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة فأتاه يقتضيه، فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقتضيه، فقضاه إياه تماً دون تمره فأبى أن يقبله، فقال: أتريد على رسول الله ﷺ؟ قال؛ نعم، ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ فأتحتل عينا رسول الله ﷺ بدموعه، ثم قال: صدق، من أحق بالعدل مني، لا قدس الله أمة لا يأخذ

(١) أخرجه البخاري ٧٢/٥ (٢٣٩٣) ومسلم ١٢٢٥/٣ (١٢٠ - ١٦٠١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث جابر ٧٢/٥ (٢٣٩٤) وأبو داود ٢٦٨/٢ (٣٣٤٧).

(٣) انظر المجموع ١٤١/٤ والبيهقي ٣٥١/٥ قال الهيثمي: رواه البزار وفيه أبو صالح الفراد ولم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح.

(٤) انظر المجموع ١٤١/٤. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ البزار وهو ثقة.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢٥) وانظر الترغيب ٥٦٥/٢ والكنز (١٥٤٨٢) وضعفه البوصيري في الزوائد.

(٦) أحمد ٢٤٤/٣ والحاكم ٥٧٢/٣ انظر المجموع ١٢٥/٤، ١٢٦.

ضَعِيفُهَا حَقٌّ مِنْ قَوِيَّهَا وَلَا يَتَمَتَّعُ بِهَا خَوْلَةٌ عِنْدِي وَأَذْهَبِيهِ وَأَقْضِيهِ^(١).

وروى الإمام مالك عن أبي رافع مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اسْتَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَجُلٍ بَكَرًا فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكَرًا، فَقُلْتُ: لَمْ أَجِدْ فِي الْإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خَيْرًا رِبَاعِيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ، فَإِنْ خَيَّرَ النَّاسَ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً»^(٢).

وروى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَقَاضَاهُ تَعْرًا فَأَعْلَظَ لِلرَّسُولِ ﷺ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَدَسَ اللَّهُ، أَوْ مَا يَرَوْحُمُ اللَّهُ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُونَ لِلضَّعِيفِ مِنْهُمْ حَقَّهُ غَيْرَ مَتَمَّتَعٍ» ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، فَاسْتَقْرَضَهَا تَعْرًا، فَقَضَاهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ يَقَعَلُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُتَوَفُونَ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَانَ عِنْدَهُ تَمْرٌ لَكِنَّهُ كَانَ خَيْرًا»^(٣).

وروى النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنِ الْعَوْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَقْضِنِي بِكَرِيٍّ فَأَعْطَاهُ بَعِيرًا مَسْنَأً، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَسْنٌ مِنْ بَعِيرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهُمْ قَضَاءً»^(٤).
تنبية: في بيان غريب ما سبق:

التَّعْرِيَّةُ: بِفَوْقِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ فَرَايٍ مَكْسُورَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ مَفْتُوحَةٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ، الْحَمْلُ عَلَى النَّاسِ وَالصَّبْرِ.

لَوْنٌ، بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فَوَاوٍ سَاكِنَةٌ فَنُونٌ: نَزَعٌ.

ثَاغِيَّةٌ: بِمَثَلَةِ فَأَلْفٍ فَعَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ أَي لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الْغَنَمِ. وَأَعْدْرَاةٌ: [...].

رَاغِيَّةٌ: بَرَاءٌ فَأَلْفٍ فَعَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ.

الْبَكْرُ: بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الْكَافِ وَالرَّاءِ، النَّاقَةُ وَالْفَتْيَةُ مِنْهَا إِلَى أَنْ يَجْزَعَ إِلَى أَنْ يَشْنَى وَابْنُ اللَّبُونِ أَوْ الَّذِي لَمْ يُنْزَلِ.

الخيار: مِنَ الْخَيْرِةِ بِخَلْعِ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ فَتَحْتِيَّةٌ فَرَاءٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ أَي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْغَنَمِ.

الرَّبَاعِيُّ: بَرَاءٌ فَمَوْحِدَةٌ مَفْتُوحَتَيْنِ فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٌ يُقَالُ لِلذِّكْرِ مِنَ الْإِبِلِ إِذَا طَلَعَتْ رِبَاعِيَّتَهُ

رِبَاعٌ، وَالْأَنْثَى رِبَاعِيَّةٌ إِذَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ.

(١) انظر المجموع ١٤٠/٤.

(٢) وأخرجه مسلم ١٢٢٤/٣ (١١٨) (١٦٠٠) وأبو داود ٢٤٧/٣ (٣٣٤٦) والترمذي ٦٠٩/٣ (١٣١٨) والنسائي ٧/٢٩١ وابن ماجه ٧٦٧/٢ (٢٢٨٥).

(٣) انظر المجموع ١٣٧/٤، ١٤١، والترغيب ٦١/٢ والكنز (٥٥٩٠، ٥٥٩١) ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه النسائي (٤٦١٩) وابن ماجه (٢٢٨٦).

الباب التاسع

في ضمانه - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في ضمانه ﷺ ضماناً خاصاً عن ربه تبارك وتعالى على أعمال من أعمال أمته:

وروى أبو داود عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قال رسول الله ﷺ «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»^(١).

وروى الطبراني بسند جيد عن عبادة بن الصّامت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اضْمَنُوا سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ اضْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْقُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُوا إِذَا اتَّعَمْتُمْ واحفظوا فزوجكم وعضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»^(٢).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قَالَ: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: «أعطيها إياه بنخلة في الجنة»، فأبى، فأتاه أبو الدخداح فقال بعني نخلتك بحائطي، ففعل، فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، إني ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتهما، فقال رسول الله ﷺ من عذق راح لأبي الدخداح، قالها مِراراً فأتى امرأته، فقال: يا أمّ الدخداح، أخرجني من الحائط، فإني قد ابتعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع أو كلمة تشبهها^(٣).

الثاني: في ضمانه - صلى الله عليه وسلم - دين بعض الصحابة:

روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً لزم غريباً له بعشرة دنانير، فقال: والله ما أفارقك حتى تقضييني أو تأتيني تحميل أجره إلى رسول الله ﷺ قال: كم تُنظره؟ قال: شهراً، فقال رسول الله ﷺ: «أنا أحمل» فتحمّل بها رسول الله ﷺ فأتاه بقدر ما وعدّه، فقال له رسول الله ﷺ من أين أصبت هذا؟ قال: من معدن، قال: لا حاجة لنا فيها، ليس فيها خير فقضاها عنه رسول الله ﷺ^(٤).

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠) والطبراني في الكبير ١١٧/٨ والدولابي في الكنز ١٣٣٢٩١/٢ والبيهقي ٢٤١/١٠ وانظر المجموع ١٥٣/١، ٢٣/٨.

(٢) وأخرجه أحمد ٣٢٣/٥ والحاكم ٣٥٨/٤.

(٣) أخرجه أحمد ١٤٦/٣.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٦٦٢/٢) (٣٣٢٨) وصححه الحاكم ١٠/٢ ووافقه الذهبي.

الثالث: في ضمانه ﷺ عن من مات وعليه دينٌ ولم يترك وفاءً^(١):

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالرجلِ المُتوفى عليه الدَّيْنُ، فيسألُ: هل ترك لدينه قضاءً؟ فإن حُدثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ، وإلا قال للمُسْلِمِينَ: صلُّوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين، فترك ديناً فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته». تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

ربض الجنة: براء فموحدة مفتوحتين فضاء معجمة، ما حولها خارجاً عنها.

المراء: بميم مكسورة فراء فألف فهمزة، الجدل.

عُضُوا أَبْصَارَكُمْ: بغين وبضاد معجمتين مضمومتين اخفظوها.

العَدْقُ: بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة ساكنة، التُّخْلَةُ، وبكسر العين العرجون.

الحَائِطُ: بحاء مهملة فألف فهمزة مكسورة فطاء مهملة، البستان من النخيل إذا كان

عليه حائط وهو الجدار.

المَعْدِنُ: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فذال مهملة فنون، الموضع الذي يستخرج

منه جواهر الأرض الذهب والفضة.

(١) لم يذكر المصنف شيئاً من الحديث وذكر الحديث في الأصل تكميلاً للفائدة والحديث أخرجه البخاري ٤٧٧/٤

(٢٢٩٨) ومسلم ١٢٣٧/٣ (١٦١٩/١٤).

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الهدايا والعطايا والإقطاعات

الباب الأول

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الهدية

وفيه أنواع:

الأول: في أمره ﷺ بالتهادي:

روى إبراهيم الحزبي وأبو بكر أحمد بن أبي غاصم في (كتاب الأموال) عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ: الهدية تُذهب وَحَرَ الصُّدْرِ^(١).

الثاني: في قبوله ﷺ الهدية ولو قلت وإثابته عليها:

روى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا^(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه ابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيْتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ» وفي لفظ «إذا دُعيت إلى ذِرَاعٍ» وفي لفظ «إلى كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ» ورواه البخاري عن أبي هريرة^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصَّحِيحِ وإبنُ سَعْدٍ عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كانت أُمِّي وفي لفظ «أختي» تبعثني بالهدية إلى رسول الله ﷺ وفي لفظ بالشيء فيقبلها مِنِّي وَرَوَى الطبراني عنه قال: بعثني أُمِّي إلى رسول الله ﷺ يَقْطِفُ مِنْ عِنَبٍ فَأَكَلْتُهُ، فقالت أُمِّي: هَلْ أَتَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بِقَطْفٍ؟ قال: لا، فجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى قَطْفًا قَالَ: «عُدْرُ عُدْرٍ» ورواه تمامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ بلفظ: يَقْطِفُ مِنَ الْعِنَبِ، فناولت منه فأكلته قبل أن أبلَّغَهُ إلى النبي ﷺ فَلَمَّا جِئْتُهُ مَسَحَ عَلَى رَأْسِي، وقال: «يَا عُدْرَا!»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ص ٣٠٧ (٢٣٣٣) وأحمد ٤٠٥/٢ والترمذي ٤٤١/٤ (٢١٣٠) وفيه أبو معشر المدني ضعيف تفرد به.

(٢) أخرجه البخاري ٢١٠/٥ (٢٥٨٥) وأبو داود (٣٥٣٦) والترمذي (١٩٥٣) وأحمد ٩٠/٦ وابن أبي شيبة ٥٥١/٦ والبيهقي ١٨٠/٦.

(٣) أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة (٢٣٦/٥) (٢٥٦٨).

(٤) انظر المجمع ١٤٧/٤.

(٥) البخاري في التاريخ ٣٣٩/٢ وانظر المجمع ١٤٧/٤.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن سرجس - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت أختي زُبَيْمًا تَبْعَثُنِي بِالشَّيْءِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُطْرِفُهُ إِيَّاهُ فَيَقْبَلُهُ مِنِّي (١).

وروى الإمام أحمد والبرزاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن أعرابياً أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فَأَثَابَهُ عَلَيْهَا، قَالَ، أَرْضَيْتَ؟، قَالَ: لَا، فزاده، قَالَ: أَرْضَيْتَ؟ قَالَ: لَا، فزاده، قَالَ: أَرْضَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ؟ (٢).

وروى أبو يعلى برجال الصحيح وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم بسند صحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً كان يَلْقُبُ حَمَاراً وكان يَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُكَّةَ مِنَ السَّمْنِ وَالْعُكَّةَ مِنَ الْعَسَلِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبَهَا يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فيقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ فَمَا يَزِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَتَبَسَّمَ أَوْ يَأْمُرَ بِهِ فَيُعْطَى (٣).

وروى الطبراني عن أم سلمة والإمام أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى والبرزاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت أم سنبلة أتيت رسول الله ﷺ بهديّة وقالت عائشة: أهدت أم سنبلة لرسول الله ﷺ لبناً فلم تجده، فقلت لها: إن رسول الله ﷺ قد نهانا أن نأكل من طعام الأعراب، فدخل رسول الله ﷺ وأبو بكر معه، فقال: «ما هذا معك يا أم سنبلة» فقالت: لبناً أهديتُ لك يا رسول الله، فقال: «اشكبي، أم سنبلة»، فسكبت فنادى عائشة، فناولها فشربت فقال: «اشكبي أم سنبلة»، فسكبت فناولته رسول الله ﷺ فشرب، فقالت عائشة: فسرب رسول الله ﷺ من لبن أسلم، ثم قالت: قد كنتُ حدثتُ أنك قد نهيت عن طعام الأعراب، فقال: يا عائشة، هم ليسوا بأعراب، هم أهل باديتنا، ونحن أهل حضرتهم، وإذا دُعوا أجابوا، فليسوا بأعراب، زاد الطبراني: وأعطاهما كذا وكذا واديا وزود فاشترى عبد الله بن حسن الوادي منهم (٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عياض بن عبد الله عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ أَهْدَى لَهُ رَجُلٌ عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ فَقَبِلَهَا وَقَالَ لِحِمِّ شَعْبِي فَحِمَاةٌ وَكُتِبَ لَهُ كِتَاباً (٥).

(١) أحمد ١٨٩/٤ وانظر المجمع ١٤٧/٤.

(٢) المجمع ١٤٨/٤ قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

(٣) المجمع ١٤٨/٤، المطالب للحافظ ابن حجر (١٤٢٩).

(٤) أخرجه أحمد ١٣٣/٦ وانظر المجمع ١٤٩/٤.

(٥) المجمع (١٥٢/٤) قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

وروى عبد الرزاق عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ مرسلاً قال: لقي النبي ﷺ امرأة تخرج من عند عائشة، ومعها شيء تحمله، فقال لها: طعاماً هذا؟ قالت: أهديت لعائشة، فأبت أن تقبله، فقال النبي ﷺ «ألا قبَلْتِه منها مرةً واحدة؟» قالت: يا رسول الله، إنها محتاجةٌ وإنَّها كانت أحوج إليه مني، قال: «فهلأ قبَلْتِه منها وأعطيتها خيراً»^(١).

وروى الإمام أحمد وابن حبان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجْهزُهُ رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ «إن زاهراً باديئنا ونحن حاضرهم»^(٢).

وروى ابن أبي شيبه عن الرُّبَيْعِ بْنِ مَعْرُودٍ - رضي الله تعالى عنها - قالت أتيتُ رسولَ الله ﷺ بِقِنَاعٍ مِنْ زُطْبٍ وَآخِرٍ مِنْ ذَغَبٍ فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَعْطَانِي مِلءَ كَفِّي حَلِيئاً أَوْ ذَهَباً، وَقَالَ: تَحَلِّي^(٣) بِهِ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ غَلَاظِ السُّلَمِيِّ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَاتَ الْفَقَارِ وَدَحِيَّةٌ أَهْدَى لَهُ بَعْلَةً شَهْبَاءَ^(٤).

وروى أبو يَعْلَى عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله تعالى عنه - قال: نزل رسول الله ﷺ منزلاً فبعث له امرأة مع ابن لها بشاة، فحلب ثم قال: انطلق به إلى أمك، فشربت حتى رويت، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم شرب^(٥).

الثالث: في قبوله ﷺ جرة من جماعة من ملوك أهل الكتاب:

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال أهدى كسرى لرسول الله ﷺ قبيل منه، وأهدى له قيصر قبيل منه، وأهدت له الملوك قبيل منهم.

وروى ابن أبي شيبه والإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال أهدى كسرى لرسول الله ﷺ جرة من من فجعل رسول الله ﷺ يعطي أصحابه منها قطعة قطعة، وأعطى جابراً قطعة ثم عاد، فأعطاه قطعة أخرى، فقال: يا رسول الله، لقد أعطيتني، فقال: هذا لِيَنَاتِ عبد الله يعني أخواته^(٦).

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة ٣٠٢/٨ والكنز (١٤٤٨٢).

(٢) أحمد ١٦١/٣ وعبد الرزاق (١٩٦٨٨) والترمذي في الشمائل (١٢١، ١٢٢) والبيهقي ١٩٦/٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٧٨/٨.

(٤) انظر المجمع ٤٥/٥، ١٥٦/٤. قال الهشمي فيه إبراهيم بن عثمان أبو شيبه، وهو متروك.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٢٣/١/١ وانظر المجمع ١٤٧/٤، ٨٣/٥ والمطالب (٢٣٨٨).

(٦) أخرجه أحمد ١٢٢/٣ والحاكم في المستدرک ١٣٥/٤.

وروى أحمد ومسلم عن البراء بن عازب قال: أهدى البَدْرُ لرسول الله ﷺ حلة من سُندُسٍ وكان ينهَى عن الحرير فعجب الناسُ منها، فقال: والذي نفسي بيده، إن مناديل سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا^(١).

وروى الحارث بن أبي أسامة والبزار والطبراني وابن خزيمة وإبراهيم الحربي وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبي شيبة بسند صحيح عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال أهدى أميرُ القَيْطِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَارِيَتَيْنِ أَحْتَيْنِ، وَبَغْلَةً فَكَانَ يَرْكَبُ الْبَغْلَةَ بِالْمَدِينَةِ وَاتَّخَذَ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ لِنَفْسِهِ، فَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَوَهَبَ الْأُخْرَى لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا^(٢).
وروى البزار عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن ملكَ ذِي يَزَانَ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَزْرَةً مِنْ مَنُ قَقْبَلَهَا^(٣).

وروى الطبراني رجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت أهدى المُقَوِّقُسُ مَلِكُ الْقَيْطِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكْحَلَةً عِيدَانَ شَامِيَةً وَمِرَاةً وَمَشْطًا^(٤).

وروى البزار عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أهدى المُقَوِّقُسُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْحَ قَوَارِيرٍ^(٥).

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك عن ابن عُمرَ - رضي الله تعالى عنهما - قال: كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَلَّةً مِنْ حُلَّةِ السَّيْرَاءِ أَهْدَاهَا لَهُ فَيَرُوزُ^(٦).

وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال غزونا مع رسول الله ﷺ تَبُوكَ وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِيحْرَهُمْ^(٧).

ورواه مُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: جَاءَ رَسُولٌ صَاحِبُ أَيْلَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابٍ وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا.

وروى إبراهيم الحربي في كتاب هدي الأموال عن علي - رضي الله تعالى عنه قال: أهدى يوحنا بن روبة - إلى رسول الله ﷺ بغلة بيضاء. وروى أبو داود عن أنس - رضي الله

(١) أخرجه البخاري ١٢٢/٧ (٣٨٠٢) ومسلم ١٩١٦/٤ (٢٤٦٨/١٢٦).

(٢) المجمع ١٥٣/٤ وعزه للطبراني والبزار قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصَّحِيح.

(٣) انظر المجمع ١٥٣/٤.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٥٣/٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٥) انظر المجمع ١٥٣/٤.

(٦) المجمع ١٢١/٥ أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٥/٨ والمجمع ١٢٣/٥.

(٧) البخاري (٣٠٨/٦) (٣١٦١).

عنه - أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ جُبَّةً من سنْدُس كما تقدم في رواية أحمد ومسلم أو شقِيَّة فليحرر.

الرابع: في رده ﷺ الهدية لأمر وسيرته في هدية الأمراء وعدم قبوله الصدقة:

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والشيخان عن الصَّعْب بن جُثَامَةَ - رضي الله تعالى عنه - أنه أهدى لرسول الله ﷺ حِجَاراً وحَشِيًّا وهو بالأبراء أو بودان فرده عليه فلما رأى ما في وجهه، وفي رواية ما في وجهي من الكراهة قال: «ليس بنا رَدُّ عليك» وفي رواية «إنا لم نَرُدُّه إليك إلا أَنَا حُرْمٌ»^(١).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنه - أنه قد أهدى لرسول الله ﷺ وشيقة ظبي فردها، ولم يأكلها^(٢).

وروى الشيخان عن أبي حَمَيْد السَّاعِدِي - رضي الله تعالى عنه - قال استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابْنُ اللَّتْبِيَّة فلَمَّا قَدِمَ، قال: هذا لكم وهذا أُهْدِي إِلَيَّ، قال: فهَلَّا جِلس في بيت أبيه أو بيت أمِّه، فينظر أَيُّهُدَى إليه أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأخذ منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة، إن كان بعيراً له رِغَاءٌ أو بقرة لها خُورٌ أو شاة تَبَعَر ثم رفع يديه حتى رأينا غفرة إبطينه: اللهم هل بلغت ثلاثاً^(٣).

وروى ابن سعد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - وعون بن عبد الله عن حبيب بن عُبَيْد الرُّجِّي، ورشيد بن مالك، قالوا: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام أو غيره، قال: صدقة أم هدية فإن قيل من صدقة صرفها إلى أهل الصدقة، أو قال كُلُّوا ولم يأكل، وإن قيل هدية أمر بها، فوضعت ثم أهدى أهل الصدقة منها ولفظ أبي هريرة قَبِل الهدية ولم يَقْبَل الصدقة^(٤) وتقدمت قصة سلمان في أوائل الكتاب.

الخامس في رده ﷺ هدية المشركين:

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وأبو بكر وأحمد بن عمر بن أبي غاصم في كتاب (الهدايا) عن عياض بن حِمَار المُجَاشِعِي - رضي الله تعالى عنه - وكان بينه وبين رسول الله ﷺ معرفة قبل أن يُبْعَث فلما بُعِث أهدى إليه هدية أَحْسَبُهَا إبلاً فأبى أن يَقْبَلَهَا، وقال: إنا لا نقبل زيد المشركين، قال: قلت: وما زيد المشركين؟ قال: وَقَدْهُمْ هديتهم

(١) أخرجه البخاري ٣١/٤ (١٨٢٥)، ٢٥٧٣ ومسلم ٨٥٠/٢ (١١٩٣/٥٠) وقد تقدم.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٣/٣ وعزه لأحمد وأبي يعلى وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٠/٥ (٢٥٩٧) ومسلم ١٤٦٣/٣ (١٨٣٢/٢٦).

(٤) مجمع الزوائد (٢٦٨/٨) وابن سعد (١١٧/٦).

وفي لفظ أَهْدَيْتُ لرسول الله ﷺ ناقةً أو هديَّةً فقال لي: أَسْلَمْتُ؟ قلتُ: لا قال: إني نُهِيتُ أن أقبل زبد المشركين^(١).

وروى موسى بنُ عقبة - رضي الله تعالى عنه - بسندٍ رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ورجاله من أهل الكتاب مرسلًا أنَّ عامر بن مالك الذي يُدعى ملاعب الأسنه قدِمَ على رسول الله ﷺ وهو مشرك فأهدى له فقال: إني لا أقبل هدية المشركين^(٢).

وروى التِّرْزَار عن عامر بن مالك الذي يدعى مُلَاعِبُ الأسنه رضي الله تعالى عنه قال: قدِمْتُ على رسول الله ﷺ بهدية فقال: إنا لا نقبل هدية المشرك^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن عراك بن مالك أن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - قال: كان محمداً أَحَبَّ رجلٍ في الناس إليَّ في الجاهلية، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة شهد حكيم بن حزام الموسم وهو كافر، فوجد حُلَّةً لِيذِي يَزَنَ تباع فاشترها بخمسين ديناراً ليهدئها لرسول الله ﷺ فقدم بها عليه المدينة فأراده على قبضها هدية فأبى، قال عبيد الله حسبت أنه قال إننا لا نقبل شيئاً من المشركين وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخَذْنَاهَا بِالْثَمَنِ، فأعطيته إياها حين أبى الهدية زاد الطبراني، فلبسها فرأيتها عليه على المنبرِ فَلَمْ أَرِ شيئاً أَحْسَنَ منه فيها يَوْمَئِذٍ ثم أعطهاها أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ فرآها حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ، فقال: يا أُسَامَةَ، أنت تلبس حُلَّةً ذِي يَزَنَ فَقَالَ نَعَمْ، والله لَأَنَا خَيْرٌ من ذِي يَزَنَ ولَأَبِي خَيْرٌ من أَبِيهِ، فانطلقتُ إلى أهل مكة أعجبهم يَقُولُ أُسَامَةَ^(٤).

السادس: في امتناعه من قبول الهدية من غير قريش والأنصار وثقيف ودؤس وأسلم وأمره - صلى الله عليه وسلم بعد قصة الشاة المسمومة من أهدى له هدية ولم يَتَّقِ به أن يأكلَ منها وسؤاله بعض أصحابه أن يهب له دابة أو رقيقاً:

روى الإمام أحمد والتِّرْمِذِي والحارث ابنُ أَبِي أُسَامَةَ والبخاري في الأدب عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: أهدى رجلٌ من بني فِزَارَةَ، وفي لفظ إن أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ ناقةً «وفي لفظ بَكْرَةَ فعوضه، فسَخَطَهُ وفي لفظ فعوضه منها سِتٌّ بكرات فسَخَطَهُ» فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إِنْ فَلَانَا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً

(١) أحمد ١٦٢/٤ وابن أبي شبة ٤٦٩/١٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٩٧٤١، ١٩٦٥٨ والطبراني في الكبير ٧٠/١٩، ٧١ والبيهقي في الدلائل ٣٤٣/٣ وانظر

المجمع ١٢٧/٦.

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) أخرجه أحمد ٤٠٣/٣.

أعرفها كما أعرف (بعض)^(١) أهلي ذَهَبْتُ مني يوم زغابات فعوضته ستَّ بكرات، فظَلَّ ساخطاً، لقد هممت أن لا أقبل هديَّة إلا من قُرشي أو أنصاري أو ثقفِي أو دؤسي وفي لفظ: فسمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول «يهدِي أحدكم فأعوضه بقدر ما عندي ثم يسخطه وإيَّم الله لا أقبل بعد عامي هذا هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفِي أو دوسي» ورواه أبو داود والنسائي مختصراً^(٢).

وروي أبو يعلَى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول «لا أَقْبَلُ هَدِيَّةً من أعرابي» فجاءته أم سُبَيْلَةَ الأعرابيةُ، الحديث المتقدم أول الباب.

وروي الإمام أحمد والطبراني وابن أبي شيبة عن يعلَى بن مِرَّة الثقفِي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «هَبْ لي هذا البعير أوبعنيه» قال: هو لك يا رسول الله، فَوَسَّمَهُ سِمَةَ الصَّدَقَةِ ثم بعث به^(٣).

تنبيهات

الأول: عِيَاض، بكسر العين المهملة وتخفيف المشناة التحتية وبضاد معجمة، ابن جَمَار، - بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم - في رده ﷺ هديته مع قبوله لهدية غيره من الكُفَّار مخالفة، قال الخطابي: يشبه أن يكون الحديث منسوخاً، لأنَّ قَبْلَ هدية غَيْرٍ واحدٍ من المشركين، وأهدى له المقوقس ماريةً وللبغلةً وأهدى له البُدْرُ دومة ققبلٍ منهما، فقيل إنما رُدُّ هَدِيَّتِهِ، ليغيبه بردها، فيحمله على الإسلام وقيل: ردها لأن المَهْدَى موضعاً من القلب وقد رُوِيَ. تَهَادَوْا تَحَابُّوا، ولا يجوز عليه الصلاة والسلام - أن يميل بقلبه إلى مشرك فردها قطعاً لسبب المِثْلِ وليس ذلك مخالفاً لقبوله هَدِيَّة المقوقس والبُدْر ومارية ودومة ونحوهما؛ لأنهم أهل كِتَابٍ وليسوا بمشركين، وقد أبيع له طعام أهل الكتاب ونكاحهم، وذلك خلاف حكم أهل الشرك، وقال البيهقي: يَحْتَمِلُ رُدُّ هديته التَّخْرِيمَ وَيَحْتَمِلُ قَصْدَ به التنزيه، والأخبار في قَبُولِ هداياهم أَصَحُّ وَأَكْثَرُ، وقال الحافظ: جَمَعَ الطَّبْرِي بين هذه الأحاديث بأن الامتناع فيما أُهْدِيَ لَهُ خاصة، والقَبُولُ فيما أُهْدِيَ للمسلمين وفيه نَظَرٌ؛ لأن جملة أدلة الجواز ما وَقَفَتْ الهدية له خاصة، وجمع غيره بأن الامتناع في حق من يريد بهديته والموالاة والقَبُولُ في حق من يُوجِبِي بذلك تَأْيِيسُهُ وتأليفه على الإسلام، وهذا أقوى من الأول، وقيل: يُحْتَمَلُ القَبُولُ في حق من كان من أهل الكتاب والرُّدُّ على من كان من أهل الأوثان، وقيل: يمتنع ذلك لغيره من

(١) أخرجه أبو داود ٨٠٧/٣ والترمذي ٧٣٠/٥ (٣٥٣٧) والنسائي ٢٨٠/٦ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١١٤٥) وأحمد ٢/٢٩٢٢.

(٢) انظر المجموع ٤/١٥٦.

الأمرء وإن ذلك من خصائصه، وأدعى بعضهم نَسَخَ المَنَع بأحاديث القَبُول، ومنهم من عَكَسَ، وهذه الأوجه الثلاثة ضعيفةٌ فالنسخ لا يثبت بالاحتمال ولا التخصيص.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«كُرَاع» بكاف فراء فألف فعين مهملة، قيل هو اسم مكان ولا يثبت ويرده حديث أنس الآتي بعده.

«القِطْف» بقاف مكسورة فطاء مهملة ساكنة ففاء، العنقود.

«عُدْر» بغيرين معجمة مضمومة فذال مهملة مفتوحة، معدولٌ عن غادر للمبالغة وللأنثى، عُدَارٍ كَقَطَام وهما مختصان بالنداء في الغالب.

«العُكَّة» بعين مهملة مضمومة فكاف مفتوحة فتاء تأنيث وعاء من جلد مختص بالشغن والعسل.

«البادية» الصَّخْرَاء وقد تقدم تفسيرها مراراً.

«الحَاضِرَة» بحاء مهملة فألف معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث، خلافُ البادية.

«الأغْرَاب» بفتح الهمزة وسكون العين والراء وألف وآخره موحدة، ساكنةُ البَادِيَةِ لا واحد له وجمعه أعراب.

«القِنَاع» بقاف مكسورة فنون فألف فعين مهملة الطبق الذي يؤكل عليه ويقال له قِنَع بالكسر والضم.

«الرُّغْب» بزاي مضمومة فعين معجمة ساكنة فموحدة صغار القِيَاء.

«الجرّة» بجيم مفتوحة فراء مشددة فتاء تأنيث، إناء من خزف والجمع جِرَار.

«المَنْ» بميم مفتوحة فنون، العَسَل العَفْو الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج.

«السُّنْدُس» بسين مهملة مضمومة فنون ساكنةٌ فذال مهملة فسین مهملة، ما رُقَّ من الديداج ورقع المنديل.

«القَيْط» بقاف مكسورة فموحدة ساكنة وطاء مهملة أهل مصر.

«القَدَح» بقاف فذال مفتوحتين فحاء مهملتين.

«القوارير» [إناء من زجاج رقيق].

الحُلَّة - بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تأنيث -، برود اليمن، ولا يسمى حُلَّة إلا أن يكون لونين من جنس واحد.

السَّيراءُ: - بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فراءٍ مفتوحة فألفٍ فهمزة، نوع من البرود يخالطه حرير كالشَّيور وهو فعلاء من السير، يقال: حُلَّةٌ سِيرَاءٌ على الإضافة.

أَيْلَة: بفتح الهمزة وسكون المشناة التحتية، بلدٌ معروف بساحل البحر بطريقة المسافرين إلى مَكَّةَ وهي الآن خراب.

«يحرهم» أي يملدهم تقدم معناه مراراً.

وكذلك ودان: [هي موضع قريب من الجحفة].

وشيق ظبي [الوشيقة أن يؤخذ اللحم فيثغلي قليلاً ولا يُنصَّج ويحمل في الأسفار].

الرُّغَاءُ: - براء مضمومة فغين معجمة فألف فهمزة - صوت الإبل.

الحُوراء: - بحاء معجمة مضمومة فواو فألف فراء - صوت البقر.

«زيد المشركين» بفتح الزاي وسكون الباء الموحدة، الرِّفْدُ والعطاء.

البِكْرَة: الفتى من الإبل تقدمت.

الباب الثاني في العطايا

وفيه أنواع:

الأول: في وعظه من أعطاه شيئاً فرده:

والثاني: في إعطائه ﷺ شيئاً لقوم يتألفهم للإيمان وتركه الآخرين لوثوقه بإيمانهم:

عن عمرو بن ثعلبة أن رسول الله ﷺ أتى بشيء فقسّمه فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبلغه.

الثالث: في إهدائه ﷺ لجماعة من أصحابه وغيرهم:

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أم كلثوم بنت أبي سلمة قالت لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، قال لها: «إني قد أهديتُ إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك ولا أرى النجاشي إلا قد مات ولا أرى هديتي إلا مردودة عليّ، فإن زُدت عليّ فهي لك» فكان كما قال ﷺ وزُدت عليه هديته، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلّة، ورواه مسدد والإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - (١).

(١) أخرجه أحمد ٤٠٤/٦ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١١٤٤) والبيهقي ٢٦/٦.

الباب الثالث

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الإقطاع

وفيه أنواع:

الأول: في إقطاعه ﷺ جماعة:

وروى الإمام أحمد والترمذي وأبو داود عن وائل بن حُجر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أقطعَه أرضاً، بحضرموت وأرسل معه معاوية، ليقطعه إياها، فقال له معاوية: أردفني خلفك، قال لست من إرداف الملوك، فقلت، أعطني نعلك، فقلت: ائتعل ظل نأقتي فلما استخلف معاوية أتيتُه فأقعدني معه على البساط^(١).

وروى الإمام الشافعي عن يحيى بن جعدة - رحمه الله تعالى - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أقطع الناس الدور، فقال حيي من بني زهرة يقال لهم بنو عبد زهرة نكب عنا ابن أم عبد، فقال رسول الله ﷺ: فلم ائبعتني الله إذن؟ إن الله لا يقُدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه^(٢).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم بالبحرين، فقالت الأنصار حتى تقطع لإخواننا المهاجرين مثل الذي تقطع لنا، فلم يكن ذلك عند رسول الله ﷺ، فقال: «سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني»^(٣).

وروى الطبراني عن بلال بن الحارث - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أقطعَه هذه القطعة وكتب له بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى مُحَمَّدُ رسول الله ﷺ بلال بن الحارث المزني أعطاه معادن القبلية غورِها وجلسيها عشبة وذات النصب وحيث يصلح الزرع من قدس إن كان صادقاً وكتب معاوية^(٤).

وروى الإمام أحمد عن عمر بن عوف المُزني وابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية جلسيها وغوريها وحيث يُصلح الزرع من قدس ولم يُقطعُه حقَّ مُسلم^(٥).

(١) أخرجه أحمد ٣٩٩/٦ وأبو داود الطيالسي ص ١٣٧ (١٠١٧) وأبو داود ٤٤٣/٣ (٣٠٥٨) والترمذي ٦٦٥/٣ (١٣٨١) والبيهقي ١٤٤/٦ وانظر التلخيص ٦٤/٣.

(٢) الشافعي ١٣٣/٢ (٤٣٥) والطبراني في الكبير ٢٧٤/١١ (١٠٥٣٤) والبخاري في شرح السنة ٢٧١/٨ وابن حجر في المطالب (٣٢٩٠) وابن سعد ١٠٨/١/٣.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩/٥) (٢٣٧٧).

(٤) الحديث عن أبي داود (٣٠٦٣).

(٥) وانظر التمهيد لابن عبد البر ٢٣٧/٣، ٣٣/٧.

وكتب له النبي ﷺ: «هذا ما أعطى النبي ﷺ بلال بن الحارث المزني، أعطاه معادن القبلية غوريها وحيث يصلح الزُّرْع من قدس»^(١) (وكتب إلى أبي بن كعب).

وروى الإمام مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - عن غير واحد من علمائهم أن رسول الله ﷺ قَطَعَ لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية وهي من ناحية الفرع فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلا الزكاة^(٢).

وروى أبو يعلى عن يحيى بن عمرو بن يحيى بن سلمة الهمداني عن أبيه عن جدّه عن أبيه أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن مالك: «سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى قَوْمِكَ عَرَبِيَّهِمْ وَجَمَاهُورِهِمْ، وَمَوَالِيهِمْ وَحَوَاشِيهِمْ وَأَعْطَيْتُكَ مِنْ ذَرَّةٍ بِسَارٍ مَائَتِي صَاعٍ مِنْ زَبِيبٍ خَيْرَانَ، مَائَتِي صَاعٍ جَارِي ذَلِكَ لَكَ وَلِعَقِيبِكَ مِنْ بَعْلِكَ أَبْدًا أَبْدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ لَا أُزْجُو أَنْ يَتَّقَى عَقْبِي أَبْدًا، عَرَبِيَّهِمْ أَهْلُ الْبَادِيَةِ وَجَمَاهُورِهِمْ أَهْلُ الْقُرَى»^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه بأرض يقال لها داوي، فأجزي الفرس حتى قام ثم رمى بسوطه ثم قال أعطوه من حيث بلغ السوط^(٤).

وروى إسحاق بن راهويه برجال ثقات منقطعاً عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - قال: جاء العباس إلى عمر - رضي الله عنهما - فقال: إن رسول الله ﷺ أقطعني البحرين، قال: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ قال: المغيرة بن شعبه.

وروى أبو داود عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير نخلاً^(٥).

وروى الشيخان عنهما أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير وهي على ثلاثة فراسخ^(٦).

وروى البخاري عن عروة - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً من أرض بني النضير^(٧).

(١) سقط في ج .

(٢) انظر التمهيد ٣/٣٢٠ .

(٣) مجمع (٨٧/٣) قال الهيميني: رواه أبو يعلى وفيه عمرو بن يحيى بن سلمة وهو ضعيف.

(٤) أخرجه أحمد ١٥٦/٦ ١٤٤/٦ والطبراني في الكبير ٢٦٣/١٢ وأبو داود (٣٠٧٢).

(٥) أخرجه أبو عبيدة في الأموال ص ٣٤٧ (٦٧٨) وأبو داود ٤٥١/٣ (٣٠٦٩) وأبو يوسف في الحزاة ص ٦١ والشافعي في المسند ١٣٣/٢ (٤٣٦) والبخاري معلقاً ٢٥٢/٦ في كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي (ص) يعطي المؤلف.

(٦) أخرجه البخاري (٢٩٠/٦) (٣١٥١) وابن أبي شيبة ٣٥٤/١٢.

(٧) البخاري (٢٩٠/٦) (٣١٥١) معلقاً.

وروى أيضاً عن عمرو بن حُرَيْث - رضي الله تعالى عنه - قال: حَطَّ رسول الله ﷺ بالمدينة بقوس، وقال: أزيك أزيك^(١).

وروى الطبراني والبَغَوِيُّ برجال ثقات عن مجاعة بن مرارة - رضي الله تعالى عنه - قال: أعطى رسول الله ﷺ مجاعة بن مرارة أرضاً باليمامة يقال لها العوذة وكتب له بذلك كتاباً: من محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مُرارة من بني سلمى إني قد أعطيتك العوذة فمن خالفني فيها فالنار، وكتب يزيد^(٢).

وروى ابن أبي حاتم والطبراني وسماه عن عُثَيْرِ بَمَثَلِثَة، ويقال بالفوقية مُصَغَّرٌ ويقال عُسَيْرٍ بضم العين المهملة وتشديد السين المهملة أي لبيد العدوي - رضي الله تعالى عنه - أنه اشتقَّط رسول الله ﷺ أرضاً بوادي القرى فأقطعه إياها فهي إلى الآن تُسمَّى بوية عثير^(٣).

وروى الطبراني عن أبي السائب عن جدِّته - رضي الله تعالى عنها - وكانت من المهاجرات إلى رسول الله ﷺ أقطعهما بئراً بالعقيق^(٤).

وروى الطبراني وابن مرة عن أوفى بن موله قال: أتيت النبي ﷺ فأقطعتني العميم، وشرط عليّ ابن السبيل أول ريان، وأقطع ساعدة رجل منّا بئراً بالفلاة يقال لها: الجعوبية وهي بئر يخبأ فيها المال، وليست بالماء العذب، وأقطع الناس معادة العري، وهي دون اليمامة، وكنا أتيناها جميعاً، وكتب لكل رجل منا بذلك في أديم^(٥).

وروى البخاري عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَةَ - رحمه الله تعالى - أن بني ضَهَبِيٍّ مولى بني جُدَعَانَ ادَّعَوْا ببيتين وحُجْرَةَ وأن النبي ﷺ أعطى ذلك ضَهَبِيًّا، فقال مروان: من يشهد لكم على ذلك؟ فقالوا: ابن عمر فدعاه فشهد لعطاء رسول الله ﷺ ضَهَبِيًّا بيتين وحُجْرَةَ فقضى مروان بشهادته لهم.

وروى الإمام أحمد عن ربيعة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: أعطاني رسول الله ﷺ وأعطى أبا بكر أرضاً.

وروى أبو داود عن سبذة بن عبد العزيز بن الربيع الجهني عن أبيه عن جدِّه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نزل في موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثاً ثم خرج إلى

(١) أبو داود (٣٠٦٠) والطبراني في الكبير ٢٣٠/٣.

(٢) انظر المجمع ٩/٦ والكنز (١١١٣/٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٣) انظر مجمع الزوائد (١٢/٦) ووقع في المجمع عثير.

(٤) مجمع الزوائد (١٢/٦) قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أبو السائب قال الذهبي مجهول.

(٥) مجمع الزوائد (١٢/٦).

تبوك وإن جهينة لحقوه بالرحبة فقال لهم: مَنْ أَهْلُ ذِي الْمَرْوَةِ؟ فقالوا: بنو رفاعة بن جهينة، فقال لهم: قد أقطعها ليني رفاعة فاقسموها فمنهم من باع ومنهم من أمسك^(١).

وروى أبو بكر أحمد بن عَمَرَ بنِ عاصم النبيل عن مجاعة بن مرارة من بني سلمة اليماني - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ فأقطعني الغورة وعوانة والجبل وكتب لي: بسم الله الرحمن الرحيم إني أقطعك الغورة والعوانة والجبل فمن حَاجَكَ فَإِلَيَّ ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقَطَعَنِي الْغَوَاةَ ثُمَّ أَتَيْتُ عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ فَأَقَطَعَنِي.

وروى أيضاً عن سراج بن هلال بن سراج بن مُجَاعَةَ قال: وَفَدْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ هَذَا الْكِتَابَ قَبْلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ^(٢).

الثاني: في ارتجاعه ﷺ بعد ما أقطعه إذا تبين له أنه لا يقطع:

وروى الباوردي عن أبيض بن حمال - رضي الله تعالى عنه - أنه وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ فَاسْتَقَطَعَهُ الْمِلْحَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ شَدَأٌ بِمَأْرَبٍ فَأَقَطَعَهُ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَزَدْتُ الْمِلْحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ بَأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَمِنْ وَرَدَةِ أَخْذِهِ، وَهُوَ مِثْلُ الْمَاءِ الْعَذْبِ فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَاسْتَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَثْبِيضَ بْنَ حِمَالٍ فِي قَطِيعَتِهِ نَبِي الْمِلْحِ، فَقَالَ: لَقَدْ أَقْلْتُكَ مِنْهُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ صَدَقَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ مِنْكَ صَدَقَةٌ وَهُوَ مِثْلُ الْعِدَّةِ»^(٣) وَهُوَ مِثْلُ الْمَاءِ الْعَذْبِ مِنْ وَرْدِهِ أَخْذَهُ فَقَطَعَهُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَرْضاً وَغِيلاً بِالْجُوفِ جُوفِ مُرَادٍ حِينَ أَقَالَهُ مِنْهُ.

وروى الدارمي وأبو داود والترمذي وقال غريب والنسائي وابن ماجه وابن حبان والدارقطني والطبراني في الكبير وابن أبي عاصم والباوردي وابن قانع وأبو نعيم في الصحابة عن أبيض بن حمال أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذي بمأرب فقطعه له فلما أن ولي، قال رجل من المجلس: أتدري ما أقطعت له الماء العد فانترع منه؟ قال وسأله عن ما يحمي من الأراك، قال: ما لم تنله خفاف الإبل ورواه البَغَوِيُّ إلى قوله «العد» فقال رسول الله ﷺ فلا إذن.

وروى أبو داود عن محمد بن الحسن المخزومي «ما لا تنله أخفاف الإبل - يعني أن الإبل تأكل مُنْتَهَى رُؤُوسِهَا وَيُحْمَى مَا فَوْقَهُ».

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٦٨) والبيهقي ١٤٩/٦.

(٢) مجمع الزوائد (١٢/٦) ورجاله ثقات.

(٣) أبو داود (٣٠٦٤) الترمذي ٦٠٦ وابن أبي شيبة ٥١٩/٧ مالك في الموطأ ٤١٢، ٤١٣. أخرجه ابن حبان (١١٤٠)،

(١٦٤٢) (١١٤) والطبراني في الكبير ٢٥٤/١.

الثالث: في إقطاعه ﷺ ما لم يفتحه قبل فتحه:

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أبي ثعلبة الخشني - رضي الله تعالى عنه - قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله اكتب لي بكذا وكذا الأرض من الشام لم يظهر عليها رسول الله ﷺ حينئذ، فقال رسول الله ﷺ وقال أبو ثعلبة: والذي نفسي بيده ليظهرنَّ عليها، قال فكتب لي بها الحديث.

وروى الطبراني برجال ثقات عن تميم الداري - رضي الله تعالى عنه - قال استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً بالشام قبل أن تُفتح فأعطانيها فاستفتحها عمرُ في زمانه فقُلت: إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا فجعل عمر - رضي الله تعالى عنه - ثلثها لابن السبيل وثلثها لعماريها وثلثها لنا.

الرابع: في بعض ما حمى الله:

وروى الطبراني والبرزاري برجال الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حمى إلا لله ولرسوله»^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ حمى البقيع لخيال المسلمين^(٢).

وروى الطبراني برجال الصحيح عنه أن رسول الله ﷺ حمى الربذة لإبل الصدقة^(٣).

تنبيهات

الأول: قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي: قال صاحب الإمام سفير الخلافة أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الحسن البادرائي - رحمه الله تعالى -، قلت وهو صاحب المدرسة البادرائية العظيمة بدمشق: إنه شاهد صورة بخط أمير المؤمنين علي - رضي الله تعالى عنه - الذي كتبه بإذن رسول الله ﷺ هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ تميم الداري وأخواته^(٤)، عيرون والمرطوم وبنيت عينون وبنيت إبراهيم وما فيهنَّ عطية البيت برمتهم، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم، فمن أذاهم أذاه الله، ومن أذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهدت، قلتُ (أبو) في الموضوعين بالواو على الحكاية.

(١) أخرجه أحمد ٧٣٢٧١/٤ وابن أبي شيبة ٣٠٣/٧ والطبراني في الكبير ٩٥/٨ والدارقطني ٢٣٨/٤ وانظر المجمع ٤/١٥٨.

(٢) مجمع الزوائد (١٦١/٤). الخطيب في التاريخ ٢٢/٣.

(٣) انظر المجمع ١٥٨/٤ ورجاله رجال الصحيح.

(٤) انظر جمع الجوامع ٧٠٤/٢ وابن عساكر كما في التهذيب ٣/٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٤٦٥/١٠.

الثاني: قد تواردت الحكايات أن رسول الله ﷺ أقطع تميماً وأخاه نعيماً وأصحابهما وذريتهم قُرَى بأرض بيت المقدس وكتب لهم بذلك كتاباً، ولعن فيه من عارضهم ولم يزل هذا الكتاب بأيديهم إلى وقتنا هذا، وقد أَلَّفَ الحافظُ أبو الفضل بُنُ حَجْرَ والحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي وشيخنا الحافظ أبو الفضل جلال الدين السبُوطي في صِحَّة ذلك مؤلفاً وفي كل ما ليس في الآخر، ومن أراد الزيادة على ما هنا فليراجع ذلك.

الثالث: نازع بعض الظلمة من زمن الإمام الغزالي لما كان بدمشق ذُرِّيَّة تَمِيمِ الداري في ذلك وأراد نَزَعَهُ منهم فأفتى الإمام الغزالي بِكُفْرِهِ.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

البِسَاط: [ضرب من الفُرُش يُنْسَج من الصوف ونحوه].

نَكَبَ: . بنون فكاف فموحدة مفتوحات - عدل.

البحرين: تقدم تفسيره.

الأَثَرَةُ: بهمزة فمثلة فراء مفتوحات فتاء تأنيث - الاسم من أثر يستأثر عليكم فيفضل

غيركم في نصيبه من الفيء.

معادن: جمع مَعْدِنٌ قد تقدم.

الْقَبَلِيَّة: بقاف فموحدة مفتوحتين فلام فتحتية مشددة فتاء تأنيث موضع من ساحل

البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام.

غَوْرِيَّهَا: بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فراء مكسورة فتحتية من الغور ما ارتفع من

الأرض.

ذات النصب: بنون فصاد مهملتين مضمومتين فموحدة موضع على أربعة برد من

المدينة.

قُدْس: بقاف مضمومة فذال ساكنة فسين مهملتين.

الفرع: بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة موضع معروف بين مكة والمدينة.

الأَرْحَى: بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة جبل معروف، وقيل: هي

الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة.

الحُضْر: بحاء مهملة مضمومة فصاد معجمة ساكنة فراء العدد.

الْفَرْسَخ: بفاء مفتوحة فراء ساكنة فسين مهملة مفتوحة فحاء معجمة.

اليمامة: بتحتية فميمين بينهما ألف مفتوحات فتاء تأنيث الموضع المعروف شرقي الحجاز، ومدينتها العظمى حجر اليمامة.

العوزة: وادي، القرى والعقيق، تقدم الكلام عليها.

العميم: بغين معجمة فميمين بينهما مثناة تحتية موضع رابع.

الرحبة: حركة ناحية بين المدينة والشام.

ثعلبة: بمثلثة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فلام فموحدة فتاء تأنيث.

الحُشف: بحاء معجمة مضمومة فشين معجمة ساكنة.

الحمى: بحاء مهملة في اللغة الموضع الذي فيه كلاً يجمى والله أعلم.

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في النكاح والطلاق والإيلاء

الباب الأول

في آداب متفرقة

وفيه أنواع:

الأول: في حثه ﷺ على النكاح ونهيه عن التبتل:

روى ابن أبي الدنيا عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «سُنُّ الْمُسْلِمِينَ الْحَيَاءُ وَالنَّكَاحُ وَالْتَعَطُّرُ وَالشُّرَاكُ» ورواه ابنُ عَدِيٍّ عن جابر وعن ابنِ عَبَّاسٍ بلفظ من سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْتَعَطُّرُ وَكَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ^(١).

وروى أن النبي ﷺ قال: «يا معشر الشَّبَابِ، من استطاع منكم البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومن لم يستطع فعليه بالصُّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٢).

الثاني: في أمره ﷺ بالنظر إلى المخطوبة وصرفه وجهه من نظر إلى غير زوجته ومحارمه:

وروى الإمام أحمد وأبو داود، والعَقِيلِيُّ فِي الضُّعْفَاءِ وَالطُّحَاوِيِّ وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ وَالضُّبَيْئَاءِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْؤَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ مِنْهَا إِلَى مَا يَدْعُوهُ مِنْ نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ»^(٣).

وروى أبو داود عن جابر والإمام أحمد والطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي حَمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْؤَةَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لَخَطْبَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْلَمُ»^(٤).

وروى الدَّبَلِيُّ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْؤَةَ فَلْيَسْأَلْ عَنْ شَعْرِهَا كَمَا يَسْأَلُ عَنْ جَمَالِهَا، فَإِنَّ الشَّعْرَ أَحَدُ الْجَمَالَيْنِ»^(٥).

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ

(١) انظر تلخيص الجسر ٦٦/١.

(٢) أخرجه البخاري ١١٧/٩ (٥٠٧٣) ومسلم ١٠٢٠/٢ (١٤٠٢/٦).

(٣) أحمد ٣٣٤/٣ وأبو داود ٥٦٥/٢ (٢٠٨٢) والحاكم ١٦٥/٢ والبيهقي ٨٥/٧ والمجمع ٤٧٦/٤ ونصب الرابطة ٤/٢٤١ والتلخيص ١٤٧/٣.

(٤) انظر مجمع الزوائد ٢٧٦/٤.

(٥) انظر كنز العمال (٤٤٥٢٨) وكشف الخفاء ١٣/٢.

أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها أنه يخضب»^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي والدارقطني عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «أنظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ولا تنظر إلا إلى وجهها وكفيها»^(٢).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات والبرزأ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أرسل إلى أم سليم تنظر إلى جارية، فقال: شئني عوارضها وأنظري إلى عرقوبها^(٣).

وروى الطبراني عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد خطبة امرأة بعث أم سليم تنظر إليها فشئت أعقابها وبطون عراقيها.

وروى الأئمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان الفضل بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، وفي رواية فجعل الفضل يلاحظ النساء، وينظر إليهن، وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجهه بيده من خلفه مراراً وجعل الفضل يلحظ إليهن فقال له رسول الله ﷺ يا ابن أخي، هذا يؤم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه، غفر له^(٤).

الثالث: في حكمه ﷺ في الخطبة:

روى الأئمة إلا الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه»^(٥).

الرابع: في خطبته ﷺ في النكاح:

روى أبو يعلى والطبراني برجال الصحيح عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - وروى الأئمة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة فيقول: إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهتد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

(١) انظر الكنز (٤٤٥٢٩).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٦/٤ والدارمي ١٣٤/٢ والترمذي ٣٩٧/٣ (١٠٨٧) وابن ماجه ٥٩٩/١ (١٨٦٥) والنسائي ٦٩/٦ وابن جبان ذكره الهشمي في الموارد ص ٣٠٣ (١٢٣٦).

(٣) أحمد ٢٣١/٣ والحاكم ١٦٦/٢ والبيهقي ٨٧/٧.

(٤) تقدم وهو عند البخاري ٤٤٢/٣ (١٥١٣).

(٥) أخرجه البخاري ٣٥٢/٤ (٢١٣٩، ٥١٤٢) ومسلم ١٠٣٢/٢ (١٤١٢/٥٠).

سيدنا محمداً عبده ورسوله، قال أبو عُبَيْدَةَ: وسمعتُ من أبي موسى يقول: فإن شئت أن تسأل أئمتك بآي من القرآن تقول: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران/١٠٢] ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء/١] ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب/٧٠، ٧١] أما بعدُ، ثم تكلم بحاجتك^(١).

وروى أبو داود والإمام أحمد والنسائي والترمذي والبيهقي عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا تَشَهَّدَ [ذكر نحوه، وقال بعد قوله «ورسوله»] «أَسْأَلُهُ بِالْحَقِّ بِشِيرَاءٍ وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رُشِدَ، وَمَنْ يَعْصِمُهُمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّهُ اللَّهُ شَيْعًا»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اُكْتُمِ الخِطْبَةَ»^(٣).

الخامس: فيما كان يقوله ﷺ إذا رأى امرأة:

روى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات والحكيم الترمذي عن أبي كبشة الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه، وفي لفظ كُنَّا جُلُوساً عند رسول الله ﷺ إِذْ مَرَّتْ بِنَا امْرَأَةٌ، فقام رسول الله ﷺ فَدَخَلَ وَخَرَجَ وَاعْتَسَلَ فقلنا: يا رسول الله، قد كان شئياً؟ قال: «نعم نعم، مرث بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها فكذلك فافعلوا فإنه من أمانات أعمالكم إتيان الحلال»، وفي لفظ: «فدخل منزله ثم خرج إلينا قد اغتسل، فلنا نرى أنه قد كان شئياً يا رسول الله، قال مرث فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء فقممت إلى بعض أهلي فوضعت شهوتي فيها، وكذلك فافعلوا، فإنه لمن أمائل أعمالكم إتيان الحلال»^(٤).

وروى الطبراني في كتاب العشرة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال خرج رسول الله ﷺ من عند سودة بنت زمعة فإذا امرأة مشوقة قاعدة على الطريق رجاء أن يتزوجها - فلما رآها رسول الله ﷺ رجع إلى زوجته سودة فقضى حاجته ثم اغتسل، فخرج إلى

(١) أخرجه اللارمي ١٤٢/٢ أخرجه أبو داود الطيالسي ص ٤٥ عقب حديث (٣٣٨) وأبو داود ٥٩١/٢ (٢١١٨) والبيهقي ١٤٦/٧ وأخرجه الترمذي ٤١٣/٣ (١١٠٥) والنسائي ٨٩/٦ وابن ماجه ٦٠٩/١.

(٢) أخرجه أبو داود (٢١١٩).

(٣) أحمد ٤٢٣/٥ والطبراني في الكبير ١٥٩/٤ وابن خزيمة (١٢٢٠) وابن جبان ذكره الهيثمي في الموارد (٦٨٥) والحاكم ٣١٤/١، ١٦٥/٢ وانظر نصيب الراية ٧١/١.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠/٢ وانظر المجمع ٢٩٢/٤ وعزاه لأحمد والطبراني وقال: ورجال أحمد ثقات.

أصحابه، فقال: إنما حَبَسَنِي عنكم امرأةٌ عرضت لي في الطريق قد تَشَوَّقَتْ رجاءً أن أتزوَّجها فلما رأيتها، رجعتُ إلى سَوْدَةَ فَقَضَيْتُ حاجتي، فمن رأى منكم امرأة تُعْجِبُهُ فليَرْجِعْ إلى زوجته، فإنَّ الَّذِي مع زوجته مثل الَّذِي معها.

السادس: في سيرته ﷺ في نكاح المُنْتَمَةِ:

روى البخاري ومسلم عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ نهى عن مُتَمَةِ النساءِ يومَ خيبر، وعن أكل لحوم الخُمُرِ الإنسية^(١).

السابع: في نهيه ﷺ عن نكاح الشُّغَار:

روى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ الله ﷺ قال «لا شِغَارَ في الإسلام»^(٢) وأيضاً عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح الشُّغَار^(٣).

الثامن: في هديه ﷺ نكاح الجاهلية^(٤):

التاسع: في رده - صلى الله عليه وسلم - بالعيب في النِّكَاح:

روى سعيد بن منصور عن كَعْبِ بْنِ زَيْدٍ أو زَيْدِ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ الله ﷺ تزَوَّجَ امرأةً من بني غفار وفي لفظ: من بني بياضة فوجد بِكْشِحَهَا بِيَاضاً فَرَدَّهَا فقال: دَلَّسْتُمْ عَلَيَّ فلما دَخَلَ عليها ودفع ثوبه وَقَعَدَ على الفِرَاشِ، أبصر بِكْشِحَهَا بِيَاضاً فانحاز عن الفِراش ثم قال: خذي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ ولم يَأْخُذْ بِمَا آتَاهَا شَيْئاً^(٥).

العاشر: فيما كان يقوله ﷺ إذا تزوج أحد من أصحابه:

روى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ الله ﷺ رأى علي عبد الرحمن بن عوف أُنْزِرَ صُفْرَةً، فقال: ما هذا؟ فقال: إني تزوجت امرأة علي وزن نواة من ذهب، قال: بَارَكَ اللهُ أَوْلَمَ وَلَوْ بِشَاةٍ^(٦).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن النَّبِيَّ ﷺ كان إذا رأى الإنسان تزوج، قال: بارك الله لك، وبارك

(١) لم يذكر المصنف شيئاً هنا وذكرنا ذلك تنميماً للفائدة والحديث أخرجه البخاري ٤٨١/٧ (٤٢١٦) ومسلم ١٠٢٧ (١٤٠٧/٢٩).

(٢) أخرجه مسلم ١٠٣٥/٢ (١٤١٥/٦٠).

(٣) أخرجه البخاري ١٦٢/٩ (٥١١٢) ومسلم ١٠٣٤/٢ (١٤١٥/٥٧). والشُّغَارُ: أن يزوج الرجل ابنته علي أن يزوجه الآخر ابنته لئلا يَبْتَهِمَا صَدَاقَ وأبو داود ٢٢٧/٢ (٢٠٧٤) والترمذي ٤٣١/٣ (١١٢٤) والنسائي ١١٠/٦ وابن ماجه ٦٠٦/١ (١٨٨٣).

(٤) ذكره المصنف رحمه الله هذا لم يذكر شيئاً من الأحاديث والآثار كأنه اكتفى بنكاح المُنْتَمَةِ والشُّغَارَ باعتبارهما ضربت من ضروب الجاهلية.

(٥) أخرجه أحمد ٤٩٣/٣ وانظر المجموع ٣٠٠/٤ والبيهقي ٢٥٦/٧.

(٦) أخرجه البخاري ٢٠٤/٩ (٥١٤٨) ومسلم ١٠٤٢/٢ (١٤٢٧/٧٩).

عليك وجمع بينكما في خير^(١).

الحادي عشر: فيما يحرم من النسب والصهر والرضاع:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها»^(٢).

وروى البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «يخزّم من الرضاعة ما يخزّم من الولادة»^(٣).

الثاني عشر: في الأولياء والشهود والاستئذان والإخبار بحكم البكر والشيب في ذلك والكفارة:

روى الإمامان الشافعي، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه، والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نِكَحْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»^(٤).

وروى الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي والدارقطني عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ وَصِدَاقٍ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ»^(٥).

وروى الإمام أحمد والأربعة عن سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ زَوَّجْتَهَا وَلِيَّهَا فَهِيَ لِلأَوَّلِ مِنْهُمَا»^(٦).

وروى أبو داود عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لرجلٍ: «أَتَرْضَى أَنْ أَزْوَجَكَ فَلَانَةَ؟» قال: نعم، وقال للمرأة: «أَتَرْضَيْنَ أَنْ أَزْوَجَكَ فَلَانًا؟» قالت: نعم، فزوج أحدهما صاحبه فَدَخَلَ بِهَا»^(٧).

(١) أخرجه الدارمي ١٣٤/٢ وأبو داود (١٣٢٠) والترمذي (١٠٩١) وأحمد ٤٥١/٣ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٢٨٤) وسعيد بن منصور (٥٢٢) الحاكم ١٨٣/٢ والبيهقي ١٤٨/٧ وابن السني ٥٩٦ والخطيب ٤٢/١ وانظر التلخيص ١٥٢/٣.

(٢) لم يذكر المصنف هنا شيئاً وأتينا ذلك للفائدة والحديث أخرجه البخاري ١٦٠/٩ ومسلم ١٠٢٨/٢ (١٤٠٨/٣٣).

(٣) البخاري ١٣٩/٩ (٥٠٩٩) ومسلم ١٠٦٨/٢ (١٤٤٤/٢).

(٤) أخرجه الشافعي في المسند ١١/٢ (١٩) وأحمد ٦٦/٦ والدارمي ١٣٧/٢ وأبو داود ٥٦٦/٢ (٢٠٨٣) والترمذي ٤٤٧ (١١٠٢) وابن ماجه ٦٠٥/١ (١٨٧٩) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٠٥ (١٢٤٨) والحاكم ١٦٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٩٤/٤ والدارمي ١٣٧/٢ وأبو داود ٥٦٨/٢ (٢٠٨٥) والترمذي ٤٠٧/٣ (١١٠١) وابن ماجه ١/٦٠٥ (١٨٨١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٠٤ (١٢٤٣) والحاكم ١٦٩/٢.

(٦) أخرجه أحمد ٨/٥ والدارمي ١٣٩/٢ وأبو داود ٥٧١/٢ (٢٠٨٨) والترمذي ٤١٨/٣ (١١١٠) والسنائي ٣١٤/٧ وابن ماجه ٧٣٨/٢ (٢١٩٠).

(٧) أخرجه أبو داود (٢١١٧) والحاكم ١٨١/٢.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن عائشة، واليزار برجال ثقات عن أبي هريرة، والطبراني في الأوسط عن أنس والطبراني عن ابن عباس والطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - قالوا: كان رسول الله ﷺ إذا خطب إليه بعض بناته جلس إلى خدرها، فقال: «إِنَّ فُلَانًا يَخْطُبُ فُلَانَةً»، يسميها ويسمي الرجل الذي خطبها فإن طعنت في الخدر لم يُزَوِّجها وإن سكنت كان سكوئها رضاها^(١).

وَرَوَى الْأَئِمَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْبَيْعُ أَحَقُّ مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِذْنُهَا سُكُونُهَا»^(٢).

وروى السنن والدرارقطني والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ «لا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ وَلَا الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الزَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تُزَوِّجُ نَفْسَهَا»^(٣).
وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، إن البكر تستحي قال «رضاها صمتها»^(٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن: جارية بكرة أتت رسول الله ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخبرها النبي ﷺ^(٥).

وروى الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» وقال الترمذي حسن غريب^(٦) والبيهقي عن أبي حاتم المُرزَبِيّ وقال غيره إن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٧).

وروى الحاكم في تاريخه والديلمي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ الْأَكْفَاءُ فَأَنْكِحُوهُمْ وَلَا تَرْبِّصُوا بِهِمْ الْجِدْثَانَ»^(٨).

- (١) أحمد ٧٨/٦ وعبد الرزاق (١٠٣٧٩) والطبراني ٣٥٥/١١ وابن أبي شيبة ١٣٦/٤ والمجمع ٢٧٨/٤.
- (٢) مسلم ١٠٣٧/٢ (٤١٢١/٦٧) وأخرجه من حديث أبي هريرة البخاري ٣٥٥/١٢ (٩٩٦٨) ومسلم (١٤١٩/٦٤) وأبو داود ٢٣١/٢ (٢٠٩٢) والترمذي ٤١٥/٣ (١١٠٧) والنسائي ٨٥/٦ وابن ماجه ٦٠/١ (١٨٧١).
- (٣) أخرجه ابن ماجه ٦٠/٦ (١٨٨٢) والدارقطني ٢٢٧/٣ (٢٥) والبيهقي ١١٠/٧ وانظر تحفة المحتاج ٣٦٤/٢.
- (٤) أخرجه البخاري ٩٨/٩ (٥١٣٧).
- (٥) أخرجه أبو داود ٢٣٢/٢ (٢٠٩٦).
- (٦) أخرجه الترمذي ٣٩٤/٣ (١٠٨٤) وابن ماجه ٦٣٢/١ (١٩٦٧) والحاكم ١٦٤/٢ وعبد الرزاق (١٠٣٢٥) والدولابي في الكني ٢٥/١.
- (٧) أخرجه البيهقي ٨٢/٧.

(٨) ذكره السيوطي في جميع الجوامع (١٦٠٣) وعزاه للحاكم في التاريخ والديلمي وذكره في الصغير (٥٤٧) ورمز له بالضعف والحدثنان بالتحريك أو يكسر فسكون الليل والنهار أي نوابه الدهر وحوادثه.

الباب الثاني

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الصداق

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: كَانَ صَدَاقُهُ لِرُزُوجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَةً وَنَشْأًا، وَقَالَتْ: تَدْرِي مَا النَّشْأُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: نِصْفُ أَوْقِيَةٍ، فَتِلْكَ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ^(١).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالثَّرَمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنُ غَرِيبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَكَحَ شَيْئاً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا نَكَحَ شَيْئاً مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَةً^(٢).

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَكْثَرَ كَمَ فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَإِنَّمَا الصَّدَقَاتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِائَةَ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَ ذَلِكَ^(٣). وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي مَنَاقِبِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَتَاعٍ يَسَاوِي أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا^(٤).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ عَلَى مَتَاعٍ بِيْتِ قِيمَتِهِ عَشْرَةَ دِرْهَمٍ^(٥).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اضْطَفَى صَفِيَّةَ بِنْتُ حُبَيْبٍ فَأَتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ وَخَيْرَهَا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ زَوْجَهَا أَوْ يُلْحِقَهَا بِأَهْلِهَا فَاخْتَارَتْ أَنْ يُعْتَقَهَا، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا^(٦).

(١) أخرجه مسلم ١٠٤٢/٢ (١٤٢٦/٧٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٥/٦ (١٠٣٩٩) وأحمد ٤٠/١ والدارمي ١٤١/٢ وأبو داود ٥٨٢/٢ (٢١٠٦) والترمذي ٣/

٤٢٢ (١١١٤) وقال حسن صحيح والنسائي ١١٧/٦ وابن ماجه ٦٠٧/١ (١٨٨٧) وابن جبان ذكره الهيثمي في

الموارد (٣٠٧) حديث (١٢٥٩) والحاكم في المستدرک ١٧٦/٢.

(٣) ابن مجمع الزوائد ٢٨٦/٣ سعيد بن منصور ٩٦/١.

(٤) انظر المجموع ٢٨٢/٤.

(٥) انظر المجموع ٢٨٢/٤ وابن عدي في الكامل ١٧٨٥/٥.

(٦) أخرجه البخاري ٢٣٢/٩ (٥١٦٩) ومسلم ١٠٤٣/٢ (١٣٦٥/٨٤).

وروى الأئمة عن سهيل بن سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال جاءت امرأة فقالت: يا رسول الله، جئت أهب نفسي لك فقامت طويلاً فقام رجلٌ فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة فقال: هل عندك من شيء تصدقها؟ قال ما عندي إلا إزارى هذا... الحديث^(١).

وروى الدارقطني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، رأيت في رأيتك فقال: من ينكح هذه؟ فقام رجلٌ عليه بُردة عاقدها في عنقه، فقال: أنا يا رسول الله، فقال: ألك مال؟ قال: لا، يا رسول الله، قال: اجلس، ثم جاءت مرة أخرى، فقالت: يا رسول الله، رأيت في رأيتك فقال رسول الله ﷺ: «من ينكح هذه؟» فقام ذلك الرجل، فقال: أنا يا رسول الله، فقال: ألك مال؟ قال لا يا رسول الله فقال: اجلس، ثم جاءت الثالثة فقالت يا رسول الله... رأيت في رأيتك، فقال رسول الله ﷺ من ينكح هذه؟ فقام ذلك الرجل، فقال: أنا يا رسول الله، فقال ألك مال؟ قال: لا، يا رسول الله، قال: فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، سورة البقرة وسورة فصلت فقال رسول الله ﷺ قد أنكحتكها على أن تقرأها وتعلمها وإذا زرك الله تعالى عرضتها فتزوجه الرجل على ذلك.

وروى الإمام أحمد والترمذي والبيهقي عن عامر بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من بني فزارة [أتى النبي ﷺ ومعه امرأة له فقال: إنني تزوجتها بنعلين، فقال لها: أرضيت؟ فقالت: نعم، ولو لم يُعطني لرضيت قال شأنك وشأنها]^(٢).

تنبيه: في غريب ما سبق:

التَّعَطَّرَ - بفوقية فعين مهملة مفتوحين فطاء مهملة فراء - اتخاذ العطر وهو الطيب.

العَوَارِضُ - بعين مهملة فواو مفتوحين فألف فراء مكسورة فضاء معجمة - الأسنان التي في عرض الفم، وهي التي بين الثنايا والأضراس وأحدها عارض.

العُرُقُوبُ - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاف فواو فموحدة عصب غليظ فوق عقب الإنسان من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة.

الأعْطَافُ - بهمزة مفتوحة فعين مهملة فطاء فألف ففاء نواحي العنق ..

(١) أخرجه البخاري ١٩٠/٩ (٥١٣٥) ومسلم ١٠٤٠/٢ (١٤٢٥/٧٦).

(٢) ما بين المعكوفين سقط من أ، ب، ج، وأثبتناها من المراجع الحديثية والحديث أخرجه أبو داود الطيالسي ص ١٥٦ (١٤٣) وأحمد ٤٤٥/٣ (١١١٣) وقال حسن صحيح وابن ماجه ٦٠٨/١ (١٨٨٨).

الكشخ - بكاف مفتوحة فشين معجمة فحاء مهملة ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.

النش - بنون فشين معجمة، نصف أوقية وهو عشرون درهماً.

الخدر - بخاء معجمة مكسورة فдал مهملة ساكنة فراء، ناحية من البيت يُتْرَكُ عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر.

الأميم - بهمزة مفتوحة فتحتية مكسورة مشددة فميم - أنثى لا زواج لها بكراً كانت أو ثيباً مُطْلَقَةً كَانَتْ أَوْ مُتَوَفَّى عَنْهَا.

(رأ) أمر من (رأى) والحديث عند غيره براء واحدة مفتوحة (ر).

الباب الثالث

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الولايم

وفيه أنواع:

الأول: في أمره ﷺ في إجابة الدعوة:

روى مسلم عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال، قال رسول الله ﷺ «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ».

الثاني: في أمره ﷺ بإكرام الضيف:

روى البخاري ومسلم عن أبي شريح الكعبي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يَوْمٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّعَهُ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ».

الثالث: في استئذانه ﷺ:

روى البخاري في الأدب وأبو داود عن عبد الله بن بشر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السّلام عليكم، وذلك أن الدّور لم يكن عليها شُور^(١).

وروى الإمام أحمد والشَّيخان والطَّبْراني والترمذي عن أبي مسعود البدري الأنصاري والإمام أحمد عن جابر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رجل من الأنصار يُكْنَى أبا شَعِيبٍ، قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَأَتَيْتُ غَلاماً لي، فَقَصَّاباً فَأَمَرْتُهُ أَنْ يَصْنَعَ طَعَاماً لِحَمْسَةِ رِجالٍ ثم دعوت رسول الله ﷺ فجاء حَامِسَ حَمْسَةٍ وَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ، فلما بلغ البابَ، قال: هَذَا تَبَعًا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ وَإِلَّا رَجَعْ فَأَذِنْتُ لَهُ، رواه الطَّبْرانيُّ بِرجالٍ الصَّحيحِ عن أبي شَعِيبٍ نَفْسِهِ^(٢).

وروى مسند رجالٍ ثِقَاتٍ عن أبي إِسْحاقَ عن أبي مَيْسرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً صنِعَ للنبي ﷺ طَعَاماً فقال: أَتَأْذَنُ لي في سَعْدٍ؟ فأذِنَ لَهُ، ثم صنِعَ طَعَاماً، فقال أَتَأْذَنُ لي في سَعْدٍ؟ فأذِنَ لَهُ ثم صنِعَ طَعَاماً، فقال، أَتَأْذَنُ لي في سَعْدٍ فَأَنْتَ صاحِبُهُ^(٣).

(١) أخرجه أبو داود (٥١٨٦) وانظر الدر المنثور ٣٩/٥ والكنز (١٨٤٩٥) وابن كثير في التفسير ٣٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري ٣١٢/٤ (٢٠٨١) (٢٤٥٦، ٥٤٣٤، ٥٤٦١) ومسلم ١٦٠٨/٣ (٢٠٣٦/١٣٨).

(٣) ذكره الحافظ في المطالب (٢٣٨٣).

الرابع: في أمره ﷺ أن لا يقطع داراً ولا نسلًا:

روى الإمام أحمد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَمِدْتُ إِلَى عَنزٍ لَأَذْبَحَهَا فَتَعَتَّ فَسَمِعَ ثَغْوَتَهَا، فقال: يا جابر، لَا تَقْطَعْ دَارًا وَلَا نَسْلًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هِيَ عَتُودَةٌ عَلَفْتَهَا الْبَلْحَ وَالرُّطْبَةَ، حَتَّى سَمِنَتْ (١).

الخامس: في أمره ﷺ بإعلان النكاح والضرب عليه بالذِّفِّ وكرهته لنكاح السر (٢):

وروى الطبراني من طريق داود بن الجراح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَا فَعَلْتُ فَلَأَنَّهُ لَيْتِيْمَةٌ كَانَتْ عِنْدَهَا» فقالت: أهديناها إلى زوجها، فقال: هَلَّا بَقِيتُمْ مَعَهَا جَارِيَةً، تَضْرِبُ بِالذِّفِّ وَتُعْتَبِي، قالت: تَقُولُ مَاذَا؟ قال: تَقُولُ:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ
وَلَوْلَا الذَّهَبُ الْأَخْمَ زُ مَا حَلَّتْ بَوَادِيكُمْ
وَلَوْلَا الْجِنُّطَةُ السُّمْرَاءُ مَا شَمَّتْ عَذَارِيكُمْ

وَرَوَى الطبراني عن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: لقي رسول الله ﷺ جوارٍ يُلغِن، يُلغِن: فحِينَا نُحْيِيكُمْ، فقال رسول الله ﷺ كَفَى، ثم دعاهن، فقال: لَا تَقْلَنْ هَكَذَا وَلَكِنْ قُلْنَ أحيانًا، وَإِيَّاكُمْ (٣).

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «أَهْدَيْتُمُ الْجَارِيَةَ إِلَى بَيْتِهَا؟» قالت: نعم، قال: فَهَلَّ بِعَثْمٍ مَعَهَا مِنْ يُعْتَبِيهِمْ يَقُولُ: أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ؛ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ قَوْمَ فِيهِمْ غَزْلٌ (٤).

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُستَدِيعِ عن عمرو بن يحيى المازني عن جده أبي الحسن - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ كان يكره نكاح السرِّ حتى يُضْرَبَ عَلَيْهِ بِذِّفِّ، وَيُقَالُ:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ (٥).

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها زَفَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يَعْجَبُهُمُ اللَّهُ» (٦).

(١) أخرجه أحمد في المُستَدِيعِ ٣/٣٩٦.

(٢) انظر المجمع ٤/٢٨٩ وعزاه للطبراني في الأوسط.

(٣) انظر المجمع ٤/٢٩٠.

(٤) أحمد ٣/٣٩١ والمجمع ٤/٢٨٩ وابن الجوزي في التلخيص (٢٢٥).

(٥) أخرجه أحمد ٤/٧٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٩٠ وانظر المجمع ٤/٢٨٨.

(٦) أخرجه البخاري ٩/٢٢٥ (٥١٦٢).

وروى أيضاً عن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضي الله تعالى عنها - قالت جاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فدخل حين بنى عليّ فجلس على فراشي كَمَجْلِسِكِ مِنِّي، فجعلت جويريات لنا يضرين بالدفّ ويَنذُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يوم بَدْرٍ، وقالت له إحداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال: دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين^(١).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أنكحت عائشة ذات قرابة من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ فقال: أهديتُم الفَتَاةَ؟ قالوا: نعم، قال: أرسلتم معها من يُعْنِي؟ قالت: لا، فقال رسول الله ﷺ: إن الأنصار قوم فيهم عَزْلٌ، فلو بعثتم معها من يقول أتيناكم أتيناكم فحيونا نُحْيِيكُمْ^(٢).

السادس: في إجابته ﷺ الدُّعْوَةَ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ عَلَيَّ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ:

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لو أهدي إليّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، ولو دُعِيتُ إِلَيْهِ لَأَجِبْتُ»^(٣).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: لو دُعِيتُ إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إليّ ذراع لقبلت^(٤).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: لو دُعِيتُ إلى كراع لأجبت.

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يُجِيبُ دعوة المملوك^(٥).

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن شيبه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن يهودياً دعا رسول الله ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه^(٦).

وروى مُسَدَّدٌ مرسلًا بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عن مجاهد - رحمه الله تعالى - قال: إن كان الرَّجُلُ من أهل العوالي ليدعو رسول الله ﷺ شطر - وفي لفظ «نصف» الليل على خبز الشعير فيجيبه ورواه الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -^(٧).

(١) أخرجه البخاري ٢٠٢/٩ (٥١٤٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٠٠) والطحاوي في الشكل (٢٩٧/٤) والبيهقي ٢٨٩/٧.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٢٩٦) وابن أبي شيبه ١٦٤/٣ وأبو نعيم في الحلية ٣١٢/٧ وابن سعد ٩٥/٢/١ ٦٦/٢ وانظر المجموع ٢٠/٩.

(٦) تقدم وهو عند أحمد ٢١٠/٣.

(٧) تقدم.

وروي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لِطَعَامٍ صنعه فذهَبَ معه رسولُ الله ﷺ فـقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير، ومَرَقاً فيه دبء، الحديث (١).

وروي الشَّيْخَانِ عن سَهْل بن سَعْد - رضي الله عنه - قال: لَمَّا عرس أبو أُسَيْد السَّاعِدِي رضي الله تعالى عنه - دعا رسول الله ﷺ وأصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قَرَبَهُ إِلَيْهِمْ إلا امرأته أم أُسَيْد بَلَّتْ ثلاث ثمرات في تَوْر من جِجَارَة من الليل، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الطعام أمائته له فسقته تتحقه بذلك (٢).

السابع: في اشتراطه ﷺ حُضُورَ بعض أصحابه:

روى الطبراني بسند جيّد رجاله رجال الصحيح. وفيه انقطاع، عن صُهَيْب - رضي الله تعالى عنه - قال: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَاماً فَأَتَيْتُهُ وهو في نفر جالس، فقمّت جِئَالُهُ فَأَوْمَأَتْ إِلَيْهِ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ، وهؤلاء، قلت: لا، فسكت، فقمّت مكاني، فلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ، فقال: وهؤلاء، قلت: مرتين يفعل ذلك أو ثلاثاً، فقلْتُ: نعم، وهؤلاء وإنما كان شيئاً يَسِيرًا صَنَعْتُهُ لَهُ، فجاؤوا معه فأكلوا حسية قال وفضل منه.

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن جاراً لرسول الله ﷺ فـارسيّاً وكان طيِّبَ المرق، فصنع لرسول الله ﷺ ثم جاء يدعوه، فقال: وهذه لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: لا، فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ: وهذه قال: لا، قال رسول الله: لا، ثم عاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ وهذه قال: نعم، في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله (٣).

الثامن: في امتناعه ﷺ من الدخول في محل الضيافة لأمر شرعي:

وروى النسائي وابن ماجه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: صَنَعْتُ طَعَاماً فَدَعَوْتُ رسولَ الله ﷺ فـجاء فرأى في البيت سترأ فيه تَصَاوِيرُ فرجع، وقال: إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تَصَاوِيرُ (٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي عن أبي عبد الرحمن سَفِينَةَ مولى رسول الله ﷺ أن رجلاً أَضَافَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فصنع له طعاماً، فقالت فاطمة: لَوْ دَعَوْنَا

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البخاري ٤٣/٧ (٥١٨٢) ومسلم ١٥٩٠/٣ (٢٠٠٦/٨٦).

(٣) أخرجه مسلم في كُتُب الأَشْرِبَةِ (١٣٩) وأحمد ١٢٣/٣.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٦٥٠).

رسول الله ﷺ فيأكل معنا، فأرسل فجاء فوضع يده على عضادتي الباب، فإذا قدماً قد ضُربَ في ناحية البيت، فلما رآه رسول الله ﷺ رجع فقالت فاطمة لِعَلِيٍّ: اتَّبِعْهُ فَقُلْ لَهُ: مَا رَجَعْتَ؟ قَالَ: فَتَبِعْتُهُ، فَقَالَ: مَا رَجَعْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ أَوْ لَيْسَ لِنَبِيِّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتاً مُزَوَّفاً^(١).

وروى البخاري وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أتى بيت فاطمة فوجد على بابها ستراً مؤشياً^(٢)... الحديث.

وروى الإمام أحمد والدارقطني من طريق عيسى بن المسيَّب، قال الدارقطني: صالح الحديث حدثنا أبو زرعة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأتي دار قوم من الأنصار. ودونهم دور لا يأتيها فشق ذلك عليهم، فقالوا يا رسول الله ﷺ تأتي دار فلان ولا تأتي دارنا! فقال رسول الله ﷺ: «إن في داركم كلباً»، قالوا فإن في دارهم سنوراً فقال رسول الله ﷺ «السُّنُورُ سَبْعُ»^(٣).

التاسع: في وليمته - صلى الله عليه وسلم - على بعض نسائه:

وروى البخاري في رواية كريمة وأبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أولم على بعض نسائه بمُدَّين من شعير^(٤).

وروى الطبراني من طريق جدول بن جئفل قال الذهبي: صدوق وقال ابن المديني: له مناكير عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أولم على بعض نسائه بقدير من هريس^(٥).

وروى الطبراني برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أولم على أم سلمة بتمير وسمن^(٦).

وروى الإمام أحمد والطبراني وابن ماجه بسند جيد عن أسماء بنت يزيد بن السكن - رضي الله تعالى عنها - قالت: قينت عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها فجلس إلى جنبها بعس لبن ثم ناولها، فحفقت رأسها، واستحييت فانتهرتها، وقلت لها: خذي من يد

(١) أخرجه أحمد ٢٢١/٥، ٢٢٤، وأحمد في الزهد (٧) وأبو داود (٣٧٥٥، ٣٧٥٦) والحاكم ١٨٦/٢ وابن ماجه

(٣٣٦٠) وابن عبد البر، في التمهيد ١٨١/١٠.

(٢) أخرجه أبو داود ٤٧٠/٢ (٤١٤٩).

(٣) أخرجه الدارقطني ٦٣/١ والطحاوي في المشكل ٢٧٢/٣ والحاكم ١٨٣/١ وانظر المجمع ٢٧٨/١.

(٤) أخرجه البخاري ١٤٦/٩ (٥١٧٢).

(٥) المجمع ٥٣/٤.

(٦) انظر المجمع (٥٣/٤).

رسول الله ﷺ فشربت شيباً، فقال لها النبي ﷺ أعطني تريك فقلت: يا رسول الله بل خذهُ فاشرب منه ثم ناولنيه فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلستُ ثم وضعتُه على رُكبي ثم طفقتُ أُديرهُ، وأتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب رسول الله ﷺ، ثم قال لنسوة عندي: ناوليهن، فقلن: لا نشتهي، فقال رسول الله ﷺ: «لا تجمعن جوعاً وكذباً»^(١).

وروى الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه قال: قد بلغني أن رسول الله ﷺ كان يُولم بالوليمة ما فيها خبزٌ ولا لحم، ووصلهُ النسائي وقاسم بن أصبغ من طريق سعيد بن عفير عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس، وزاد: قلت: بأي شيء، يا أبا حفصة قال: تمرٌ وسويق^(٢).

وروى الطبراني عن سهل بن سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال أولم رسول الله ﷺ على صافية بتمر وسويق^(٣).

عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا دَخَلْتُ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُيَيِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَطَّاهُ حَضَرْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَوْمُوا عَن أُمَّكُمْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ حَضَرْنَا وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ ثَمَّ قَسْماً فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي طَرَفِ رِدَائِهِ نَحْوُ مِنْ مُدٍّ وَنُصْفٍ مِنْ تَمْرٍ عَجْوَةٍ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أُمَّكُمْ^(٤).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ما أولم على زَيْنَبَ، أولم بشاة، ورواه مسلم بلفظ: ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زَيْنَبَ، فقال ثابت: بِمِ أُولَمَ؟ قال: أطعمهم خُبْزاً ولحماً حتى تركوه^(٥).

وروى الشَّيْخَانُ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثًا يَبْنِي عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ بِنْتُ حُيَيِّ، فَقَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِفَضْلِ الثَّمْرِ، وَفَضْلِ السَّوِيقِ حَتَّى جَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ سَوَادًا جَبَسًا وَفُجِّصَتْ الْأَرْضُ أَفَاجِيصًا، وَجِيءَ بِالْأَنْطَاعِ فُوضِعَتْ فِيهَا، وَجِيءَ بِالْأَقِيطِ وَالسَّمْنِ، فَشَبِعَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنِ وَسَرَبُوا مِنْ حِيَاضٍ إِلَى جَنْبِهِمْ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَفِي لَفْظِ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيمَةَ

(١) أخرجه أحمد ٤٣٨/٦، ٤٥٢، ٤٥٣، وابن ماجه (٣٢٩٨) وانظر المجمع ٥١/٤ والحميدي (٣٦٧).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٥٤٦/٢ (٤٨) وابن ماجه في السنن (١٩١٠).

(٣) من حديث أنس أخرجه أحمد ١١٠/٣ وأبو داود ١٢٦/٤ (٣٧٤٤) والترمذي ٤٠٣/٣ (١٠٩٥) والنسائي ذكر

المزى في التحفة ٣٧٧/١ وابن ماجه ٦١٥/١ (١٩٠٩) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٠٦٢).

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٣/٣ وابن سعد ٨٩/٨ وانظر المجمع ٤٩/٤.

(٥) البخاري ٢٣٢/٩ (٥١٦٨) و ٥٢٨/٨ (٢٧٩٤) ومسلم ١٠٤٩/٢ (١٤٢٨/٩٠).

على صفة ثلاثة أيام وبسط نطعاً جاءت به أم سليم عليه أقطاً وتمراً، وأطعم الناس ثلاثة أيام^(١).

العاشر: في حضوره ﷺ أملاك رجال من أصحابه - رضي الله تعالى عنهم -:

وروى الطبراني برجال ثقات غير حازم مولى بني هاشم عن لمازة وليس بابن زياد عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: شهد رسول الله ﷺ ملاك رجل من أصحابه، فقال على الحخير والبركة والألفة والطائر الميمون والسعة في الرزق، برك الله لكم دفوا على رأسه فجيء بالدف، فضرب فأقبلت الأطباق عليها فأكهت وسكرت، فنشّر عليه، وكف الناس أيديهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألا تنتهبون؟ قالوا: يا رسول الله، أولم تنه عن النهبة؟ قال: إنما نهيتكم عن نهبه العساكر، فأما العرسات فلا، فجاذبهم وجاذبوه^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الولايم - بواو فلام مفتوحتين فهزمة مكسورة فميم جمع وليمة، الطعام الذي يصنع عند الغرس.

السُّر - بسين مهملة مكسورة ففوقية ساكنة فراء - كل ما ستر ما وراءه وصانته.

الدَّر - بدال مهملة مفتوحة فراء اللين إذا كثر وسال.

التَّشَل - بنون مفتوحة فسین مهملة ساكنة فلام: الدُّرِيَّة.

ثَغَتْ - بمثلثة فغين معجمة مفتوحتين فثاء تأنيث بالغنم صاحبت [الثغوة] مرة مع الثغاء وهو الصباح.

عُثُوْدَة - بعين مهملة مفتوحة ففوقية مضمومة فواو فدال مهملة - الصغير من أولاد المعز إذا قوى ورعى وأتى عليه سنّة والذكر عُثُوْدٌ والجمع أعتدّة.

الذُّف - بدال مهملة تضم وتفتح ففاء - معروف من آلات الملاهي يضرب به في النكاح.

الجِنْطَة - القمح، وقد تقدم.

الفتاة - بفاء فمثنيتين فوقيتين بينهما ألف - الجارية.

(١) أخرجه البخاري ٤٧٩/٧ (٤٢١٣) ومسلم ١٠٤٧/٢ (١٣٦٥/٨٨).
(٢) ذكره السيوطي في اللاتي ٩١/٢ وأخرجه الطحاوي في المعاني ٥٠/٣ وأخرجه البيهقي ٢٨٨/٧ وذكره الشوكاني في الفوائد (١٢٤) وابن الجوزي في الموضوعات ٢٦٥/٢، ٢٦٦ وابن حجر في اللسان ٦٦/٢ والذهبي في الميزان (١١٨١).

الكِرَاع تقدم.

الإهالة السنخة - تقدم الكلام عليها في جُماع أبواب صفاته المعنوية.

الثَّلْمَة - بمثلثة مفتوحة فلام ساكنة فميم فتاء تأنيث موضع الكَسْر ونُهْي عن الشُّرْب منها؛ لأنه لا ينالها التنظيف التام.

عضادتي الباب - بعين مهملة فضاد معجمة فألف فдал مهملة فتاء تأنيث - جانباه الذي بهما يتقوى.

القِرَام - بقاف مكسورة فراء فألف فميم: الستر الرقيق المَوْشَى.

الفِسْطَاط: تقدم.

الطَّائِر - بطاء مهملة فألف فهمز فراء الحظ.

والمَيْمونة - بميم مفتوحة فتحية ساكنة فميم فواو فنون، المباركة ويجوز أن يكون من الطير السانح والبارح.

الباب الرابع

في طلاقه - صلى الله عليه وسلم - ورجعته وإيلائه وهجره نساءه والعدة والاستبراء

وفيه أنواع:

الأول: في طلاقه ورجعته:

روى أبو يعلى والبخاري والحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ حين طلق حفصة أمراً أن يُراجِعَهَا فراجِعَهَا^(١).

روى أبو يعلى والبخاري رجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخل عمْرُ علي حفصة، وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﷺ - طلقك مرة ثم راجعك من أجلي، والله لئن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبداً^(٢).

وروى الطبراني بسند فيه ضعف عن الهيثم أو أبي الهيثم أن النبي ﷺ طلق سودة بنت زمعة تليقة فجلست في طريقه فلما مرَّ سألتُه الرجعة، وأن تهب قسماً لأي أزواجه شاء رجاء أن تُبعث يوم القيامة زوجته فراجِعَهَا وقيل ذلك منها^(٣).

وروى الطبراني رجال ثقات إلا عمْرُ بن صالح الحضرمي فيحدر رجاله عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ طلق حفصة فبلغ ذلك عمْرُ بن الخطاب، فوضع الثراب على رأسه، وقال: ما يعبأ الله بك يا ابن الخطاب بعدها. فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تُراجِعَ حفصة ثم راجِعَهَا رحمة بعمر^(٤).

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ طلق حفصة [ثم راجعها]^(٥).

الثاني: في إيلائه ﷺ من نساءه وهجره لهن:

روى البخاري والنسائي عن أنس والإمام أحمد والشيخان والترمذي عن أم سلمة ومسلم عن جابر والبخاري والنسائي عن ابن عباس.

والإمام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن الزهري وابن ماجه عن عائشة والإمام أحمد عن ابن عمر.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٦/٤ وقال رواه أبو يعلى ورجال الصحيح.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٦/٤ وقال رواه أبو يعلى والبخاري.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٤٩/٩ وقال رواه الطبراني وفي إسناده ضعف.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٧/٤ وقال رواه الطبراني وفيه عمرو بن صالح الحضرمي ولم أعرفه ببقية رجاله ثقات.

(٥) أخرجه أبو داود ٦٩٥/١ (٢٢٨٣) وابن ماجه ٦٥٠/١ (٢٠١٦) والنسائي ٢١٣/٦.

روى الطبراني من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال ابن عباس: كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول الله - عز وجل - ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم/٤]، فكنت أهابه حتى حججنا معه حجة، فقلت لأن لم أسأله في هذه الحجة لا أسأله فلما قضينا [حجنا] أدركناه، وهو بيطن مروقد تخلف لبعض حاجاته، فقال: مرحباً بك يا ابن عم رسول الله ﷺ ما حاجتك؟ قلت: شيء كنت أريد أن أسألك عنه يا أمير المؤمنين، فكنت أهابك فقال سلني عما شئت، فإن لم تكن نعلم شيئاً حين تعلمنا، فقلت: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ من هُما؟ قال: لا تسأل أحداً أعلم بذلك مني، كئاً بمكة لا يكلم أحدنا امرأته، إنما هي خادم البيت، فإن كان له حاجة سفع برجليها فقضى حاجته، فلما قدمنا المدينة، تعلمنا من نساء الأنصار، فجعلن يكلمنا ويراجعنا وإني أمرت غلماناً لي ببعض الحاجة، فقالت امرأتي: بل اصنع كذا وكذا، فممت إليها بقضيب فضربت بها، فقالت: يا عجباً لك، يابن الخطاب! تريد أن لا تكلم فإن رسول الله ﷺ تكلمه نساؤه فخرجت فدخلت على حفصة، فقلت: يا بنية، انظري لا تكلمي رسول الله ﷺ ولا تسأليه؛ فإن رسول الله ﷺ ليس عنده دينار ولا درهم يعطيكهن، فما كانت لك من حاجة حتى دهن رأسك فسليني، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مضلاة وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم دخل على نساء امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها، وإنها أهديت لحفصة بنت عمر عكة غسل من الطائف أو من مكة وكان رسول الله ﷺ إذا دخل يسلم عليها حبسته حتى تلعه منها أو تسقيه منها، وأن عائشة أنكرت اختيائسه عندها فقالت لجويرية عندها حبشية يقال لها خضراء إذا دخل على حفصة فادخلي عليها، فانظري ما يصنع فأخبرتها الجارية بشأن العسل، فأرسلت عائشة إلى صواحبها، فأخبرتهن، وقالت إذا دخل عليك فقلن: إنا نجد منك ريح مغاير ثم إنه دخل على عائشة فقالت: يا رسول الله، أطعمت شيئاً منذ اليوم فإني أجد منك ريح مغاير، وكان رسول الله ﷺ أشد شيء عليه أن يوجد منه ريح شيء، فقال: هو غسل، والله لا أطعمه أبداً حتى إذا كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله، إن لي حاجة إلى إن نفقت لي عنده، فأذن لي أن آتيه فأذن لها، ثم وإنه أرسل إلى جاريتيه، فأدخلها بيت حفصة، فوقع عليها، فأنت حفصة فوجدت الباب مغلقاً، فجلست عند الباب، فخرج رسول الله ﷺ وهو فرح ووجهه يقطر عرقاً، وحفصة تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: إنما أذنت لي من أجل هذا، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها على فراشي، ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن، أما والله ما يجعل لك هذا يا رسول الله، فقال: والله، ما صدقت: أليس هي جاريتي، قد أحلها الله تعالى لي، أشهدك أنها علي حرام، ألتمس بذلك رضاك، انظري لا تخبري بذلك امرأة منهن، فهي عنك أمانة، فلما خرج

رسول الله ﷺ قَرَعَتْ حَفْصَةَ الْجِدَارَ الَّذِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ أَلَا أُبَشِّرِي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَزَمَ أَمَتَهُ، فَقَالَتْ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ اللَّهُ مِنْهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَمَا وَاللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ يُرِينِي أَنَّهُ كَانَ يَقْبَلُ مِنْ أَجْلِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم/١] ثم قرأ رسول الله ﷺ «وَأَنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ» فَهِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمَا كَانَتَا لَا تَكْتُمُ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى شَيْئاً، وَكَانَ لِي أُخٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا حَضَرْتُ، وَغَابَ فِي بَعْضِ ضَيْعَتِهِ، حَدَّثَنِي بِمَا قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا غِبْتُ فِي بَعْضِ ضَيْعَتِي، حَدَّثَنِي فَأَتَانِي يَوْماً وَقَدْ كُنْتُ نَتَخَوِّفُ جَبَلَةَ بِنَ الْأَيْهَمِ الْغَسَانِي.

فقال: ما دريت ما كان؟ فقلت: وما ذاك؟ لعله جبله بن الأيهم الغساني، تذكر قال: لا ولكنه أشد من ذلك إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح، فلم يجلس كما كان يجلس، ولم يدخل على أزواجه كما كان يصنع، وقد اعتزل في مسرته، وقد ترك الناس يوجون ولا يدرون ما شأنه، فأتيت والناس في المسجد يوجون ولا يدرون فقال: يا أيها الناس كما أنتم، ثم أتى رسول الله ﷺ وهو في مسرته قد جعلت له عجلة، فرقى عليها، فقال للعلامة له أسود وكان يحجبه استأذن لعمربن الخطاب، فاستأذن لي فدخلت ورسول الله ﷺ في مسرته فيها خصير وأهب معلقة وقد أفضى بجنبه إلى الحصير، فأثر الحصير في جنبه وتحت رأسه وسادة من آدم محشوة ليفاً، فلما رأيت بكيت، قال: ما يبكيك؟ قلت يا رسول الله، فارس والروم أحدهم يضطجع في الديناج والحريز فقال: إنهم عجلت لهم طيباتهم، والآخرة لنا، ثم قلت يا رسول الله، ما شأنك؟ فإني قد تركت الناس يوجون بعضهم في بعض، فعن خبر أذاك فقال: اعتزلهن؟ فقال: لا، ولكن كان بيني وبين أزواجي شيء فأحببت ألا أدخل عليهن شهراً، ثم خرجت على الناس، فقلت يا أيها الناس، ارجعوا، فإن رسول الله ﷺ كان بينه وبين أزواجه شيء فأحب أن يعتزل، فدخلت على حفصة، فقلت: يا بنتي، أتكلمين رسول الله ﷺ وتغيظينه وتغارين عليه؟ فقالت: لا أكلمه بعد بشيء يكرهه، ثم دخلت على أم سلمة وكانت خالتي، فقلت لها كما قلت لحفصة، فقالت: عجباً لك يا عمربن الخطاب، كل شيء تكلمت فيه، حتى تريد أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين أزواجه، وما يمتنعنا أن نغار على رسول الله ﷺ وأزواجكم يعز عنكم، فأنا رسول الله ﷺ قال: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسْرِخْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ [الأحزاب/٢٨] حتى فرغ منها^(١).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح وعزاه للطبراني في الأوسط وهو في الصحيحين من حديث عائشة ٦٥٦/٨ (٤٩١٢) (٦٦٩١) ومسلم ١١٠٠/٢ (١٤٧٤/٢٠).

وروى الطبراني وأبو داود بسند جيد واللفظ له عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ في سفر، وفي رواية «حِجَّة الوداع»، ونحن معه، فاعتلَّ بعيرٌ لصفية وكان مع زينب فضل فقال لها رسول الله ﷺ إن بعير صفية قد اعتلَّ فلو أعطيتها بعيراً لك! قالت: أنا أُعطي هذه اليهودية؟! فعَضِب رسول الله ﷺ وهَجَرها بَقِيَّة ذِي الحِجَّةِ ومُحَرَّم وصَفَر وأياماً من ربيع الأول حتى رَفَعَتْ متاعها وسَرِيَرها فظننت أنه لا حاجةَ له فيها فَبَيْنما هي ذات يوم قاعدة نصف النهار، إذ رَأَتْ ظِلَّهُ قد أَقْبَلَ فأَعادَت سَرِيَرها ومتاعها^(١).

وروى الإمام أحمد بسند لا بأس به عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: هَجَرَ رسول الله ﷺ نساؤه قال شعبة أحسبه قال شهراً فأثاه عمر بن الخطاب وهو في غرفة وهو على حصير قد أثار الحَصِير بظَهْرِهِ، فقال: يا رسول الله كَسَرى يَشْرَبُونَ في الذَّهَبِ والْفِضَّةِ وأنت هكذا فقال رسول الله ﷺ إنهم عَجَلَتْ لهم طَيِّبَاتُهُم في الحياة الدنيا، ثم قال رسول الله الشهر هكذا وهكذا وكَسَرَ في الثالثة الإِبْهَام^(٢).

وروى الحَاكِمِ والبَيْهَقِيِّ والحَارِثِ واللفظ له عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ اسْتَبْرَأَ صَفِيَّةَ بِحَفْصَةَ، قيل له: من أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أم من غير أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: من أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

تنبيهات

الأول: سبب نزول قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأحزاب/٢٨]:

إن نساء النبي ﷺ سألنه في عَرَضِ الدُّنْيَا ومتاعها أشياء وطلبن منه زيادة في النفقة وأذيتنه بغيره بعضهن بعضاً فهَجَرَهُنَّ رسولُ الله ﷺ وآلى أي حَلَفَ لا يَقْرُبُهُنَّ شهراً ولم يخرج إلى أصحابه، فقالوا: ما شأنه وكانوا يقولون طَلَّقَ رسولُ الله ﷺ فقال عمر: لأَعْلَمَنَّ لكم شأنه، فاستأذَنَ عليه ﷺ كما تقدم.

الثاني:

قال في (زاد المعاد): وطلَّق رسولُ الله ﷺ، وَرَاجَعَ، وآلى إِبْلَاءً مُؤَقَّتاً بشهرٍ ولم يُظَاهِرْ أبداً، وأخطأ من قال: إنه ظَاهَرَ حَظاً عَظِيماً، وإنما ذكر هنا تنبيهاً على ذكر خطائه ونسبته إليه ما أمره الله تعالى منه.

(١) ذكره الهيملي في المجمع ٣٢٦/٤ وقال رواه أبو داود مختصراً، والطبراني في الأوسط.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٨/٢ وانظر المجمع ٧/٦، ٣٢٧/١٠.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

سَفَعَ برجلها: بسين فعين مهملتين بينهما فاء مفتوحات.
 أَخَذَ الْقَضِيبَ: بقاف مفتوحة فضاء معجمة فمشناة تحتية فَمَوْحِدَةً، العُضُن والجمع
 قُضْبَان بضم القاف وكسرهما.
 الْعُكَّةُ: إناء من جلد للسُّنن والعَسَل.
 تَلَعَّقَهُ: بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فعين مهملة مفتوحة فقاف فهاء: تَلَحَّشُهُ.
 ريح مغافير: [...].
 ضَبَّعَتِي: بضاد معجمة مفتوحة فتحية ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث: ما يكون معه
 معايش الرجل كالصنعة والزراعة وغير ذلك.
 جَبَلَةٌ: بجيم فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأنيث.
 الْأَيْهَمُ: بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة فهاء فميم.
 عُرْجُونُ: بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فجيم فواو فنون: العود الأصفر الذي يكون
 فيه شماريخ العِذْق من الانعراج وهو الانعطاف^(١).

(١) ثبت في قوله «وهذا عصب في القصة، يموجون: من ماج فعدل في الشرح عنه، وكتب يعرجون ولعله من فهم الكاتب لا المؤلف».

الباب الخامس

في محبته - صلى الله عليه وسلم - للنساء

روى النسائي والطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ النَّسَاءِ وَالطَّيِّبِ وَجُعِلَتْ قَرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزَّهْدِ وَزَادَ «وَأَصْبِرُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا أَصْبِرُ عَنْهُنَّ» وَفِي لَفْظِ «الْبَجَائِعِ يَشْبَعُ وَالظَّمَانُ يَرُوى، وَأَنَا لَا أَشْبَعُ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ وَالنِّسَاءِ»^(١).

وروى الإمام أحمد في الزهد وابن سعد عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: لم يكن شَيْءٌ أَعْجَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَيْلِ ثُمَّ قَالَ غَفْرَانُكَ بَلَى النَّسَاءُ^(٢).

وروى الإمام أحمد وفيه زَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَةٌ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءِ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ، وَلَمْ يُصِبِ الطَّعَامَ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكَيْنٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءِ النَّسَاءِ وَالطَّيِّبِ وَالطَّعَامِ فَأَصَابَ اثْنَتَيْنِ وَلَمْ يُصِبْ وَاحِدَةً أَصَابَ النَّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَلَمْ يُصِبِ الطَّعَامَ.

وروى أيضاً عن سلمة بن كهيل قال: لم يُصِبِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ النَّسَاءِ وَالطَّيِّبِ.

وروى أيضاً عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ ما أحببت من عيش الدُّنْيَا إِلَّا الطَّيِّبَ وَالنِّسَاءَ^(٣).

تنبيه:

وَقَعَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ وَالزَّرْكَشِيُّ وَالْحَافِظُ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكُشَافِ وَأَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيُّ فِي أَمَالِيهِ وَالشَّيْخُ أَنْ لَفْظِ (ثَلَاثٌ) لَمْ يَقَعْ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا زِيَادَةٌ مَفْسُورَةٌ لِلتَّعْنِي، فَإِنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا.

(١) تقدم.

(٢) انظر المجموع ٢٥٨/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٢/١/١ وانظر الكثر (١٧٣٤٦).

الباب السادس

في عدله - صلى الله عليه وسلم - بين نسائه وقسمه لهن

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقيس بين نسائه فيعدل، فيقول: اللهم هذا قسبي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عنها أيضاً قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ لا يفضّل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدثو من كل امرأة من غير ميسب حتى يبلغ إلى التي هو يؤمها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمنة حين أسئت وقرئت أن يفارقها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، يومي لعائشة فقيل رسول الله ﷺ ذلك منها^(٢).

وروى الشيخان عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً وفي لفظ إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأئنهن خرج سهمها خرج بها معه، زاد البخاري: وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمنة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبغني بذلك رضا الرسول ﷺ^(٣).

وروى الشيخان عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ مرتين، يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة: مات في اليوم الذي كان يدور عليهم فيه في بيتي^(٤).

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة فكان إذا أقسم بينهن لا يتنهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع فكن يتجمعن في بيت التي يأتيها فكان في بيت عائشة فجاءت زينب، فمدّ يده إليها، فقالت: هذه زينب، فكف رسول الله ﷺ يده فنقاولتا حتى استخبتا وأقيمت الصلاة، فمر أبو بكر على ذلك فسمع أصواتهما، فقال: اخرج يا رسول الله، إلى الصلاة واخث في أفواههن الثراب، فخرج رسول الله ﷺ،

(١) أخرجه أحمد ١٤٤/٦ والدارمي ١٤٤/٢ وأبو داود ٦٠١/٢ (٢١٣٤) والترمذي ٤٤٦/٣ (١١٤٠) والنسائي ٦٣/٧

وابن ماجه ٦٣٣/١ (١٩٧١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٣٠٥) والحاكم ١٨٧/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣١٥) والحاكم ١٨٩/٢ والبيهقي ٧٤٢٣١/٧.

(٣) أخرجه البخاري ٢٩٣/٥ (٢٦٨٨) ومسلم ٢١٢٩/٤ (٢٧٧٠/٥٦).

(٤) أخرجه البخاري ٣١٧/٩ (٥٢١٧) ومسلم (١٨٩٤/٤) (٢٤٤٣/٨٤).

في عدله ﷺ بين نسائه وقسمه لهن

فقال عائشة: الآن يقضي رسول الله ﷺ صلاته، فيجيء أبو بكر، فيفعل بي ويفعل، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، أتاه أبو بكر، فقال لها قولاً شديداً وقال: أتصنعين هذا^(١).

وروى الشيخان عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنون من إحداهن وفي لفظ «فيدنون منهن».

وروى أبو يعلى والطبراني بسند جيد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً قرع بين نسائه، فأصاب القرعة عائشة في غزوة بني المصطلق^(٢).

وروى مُسَدَّدُ برجال ثقات عن جعفر بن محمد - رحمه الله تعالى - عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يُخَمَلُ إلى نسائه وهو مريض فيعدل بينهن في القسمة^(٣).

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمير بن أبي سلمة عن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ لما بنى بأُمِّ سلمة قال: إن شئت سبعت لك وسبعت لنسائي^(٤).

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال كان رسول الله ﷺ إذا تزوج البكر أقام عندها ثلاثاً^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعة إذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثاً^(٦).

وروى مسلم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ لما تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثاً، وقال: إنك ليس لك على أهلِكَ هَوَانٌ إن شئت سبعت لك وإن شئت سبعت لنسائي وإن شئت ثلاثة ثم ردت قالت ثلاثة^(٧).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن سودة بنت زمعة - رضي الله

(١) أخرجه مسلم ١٠٨٤/٢ (١٤٦٢/٤٦).

(٢) أنظر الدر المنثور ٢٧/٥ والبيهقي في الدلائل ٦٣/٤.

(٣) ذكره الحافظ في المطالب (١٠١٦).

(٤) أخرجه ابن سعد ٦٦٢٦٥/٨ وابن أبي شيبة ٢٧٧/٤ وأحمد ٢٨/٦ والشافعي في المسند (٢٦١) والطحاوي في المعاني ٢٨/٣ وأبو داود (٦٤٦/١) (٢١٢٢).

(٥) أخرجه أحمد (١٧٨/٤).

(٦) أخرجه أحمد ٩٩/٣ وأبو داود ٦٤٦/١ والترمذي ٤٤٥/٣ (١١٣٩) وهو ينحوه عند البخاري ومسلم فالبخاري ٣١٤/٩ (٥٢١٤) ومسلم ١٠٨٤/٢ (١٤٦١/٤٤).

(٧) أخرجه مسلم ١٠٨٣/٢ (١٤٦٠/٤٢).

تعالى عنها - وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وكان النبي ﷺ يَفْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ^(١).

وروى الإمام أحمد عن صَفِيَّةَ بنتِ حُيَيِّ زوجِ رسولِ الله ﷺ أن رسول الله ﷺ حج بنسائه حتى إذا كان ببعض الطريق نزل رجل فساق بهن يعني النساء فقال رسول الله ﷺ: «كذلك سَوَّقُكُ بِالْقَوَارِيرِ، يعني بالنساء، فبينما هم يسيرون بَرَكَ بِصَفِيَّةَ جَمَلُهَا، وكانت من أحسنهن ظَهْرًا، فَبَكَتْ، فجاء رسول الله ﷺ حين أُخْبِرَ بذلك، فجعل يَمْسَحُ دُمُوعَهَا، وجعلت تَزْدَادُ بَكَاءً وَهُوَ يَنْهَاهَا فلما أَكْثَرَتْ زَجَرَهَا وانتهرها، وأمر الناس فنزلوا، ولم يكن يُريدُ أن ينزل قالت: فنزلوا، وكان يَوْمِي فلما نزلوا ضُربَ خِباءُ النبي ﷺ ودَخَلَ فيه فلم أدرِ علام اهجم من رسول الله ﷺ وَخَشِيتُ أن يكون في نفسه شيءٌ فأنطلقتُ إلى عائشة، فقلت لها: تَعْلَمِينَ أَنِّي لم أَكُنْ أبِيعُ يَوْمِي مِنْ رسولِ الله ﷺ بِشَيْءٍ أَبَدًا، وإني قَدْ وَهَبْتُ يَوْمِي لَكَ على أن تُزِئِي رسولَ اللهِ ﷺ عَنِّي، قالت: نعم، قالت: فأخذت عائشةُ خماراً لها قد ثردته بِرَغْفَرَانٍ وَرَشْتُهُ بالماء لثُرْكِي رِيحَهُ، ثم لَبِستُ ثيابها ثم انطلقتُ إلى رسولِ الله ﷺ فرفعتُ طَرْفَ الخِباءِ فقال لها: مَا لَكَ يا عائشةُ، إنَّ هذا لَيْسَ يَوْمُكَ، قالت: ذلك فَضَّلَ اللهُ يَوْمِيه من يشاء، فقال مع أهله، فلَمَّا كان عند الزَّوْجِ، قالت لزَيْنَبِ بنتِ جَحْشٍ، أَفقرِي لأُخْتِكَ صَفِيَّةَ جَمَلًا وكانت من أَكْثَرِهن ظَهْرًا، فقالت: أَنَا أَفقرُ يَهُودِيَّتِكَ، فغضب رسول الله ﷺ حين سَمِعَ ذلك منها، فَهَجَرَهَا، فلم يُكَلِّمَهَا حتى قَدِمَ مَكَّةَ وأيامَ مِنِي مِنْ سَفَرِهِ حَتَّى رَجَعَ إلى المدينة والمُحَرَّمِ وَصَفَرَ فلم يَأْتِهَا ولم يَفْسِمِ لها فَأَيْسَتْ منه فَلَمَّا كان شهر ربيع الأول دخل عليها رسول الله ﷺ فرَأَتْ ظِلَّهُ، فقالت: إِنَّ هذا الظِّلُّ ظِلُّ رَجُلٍ وَمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ النبي ﷺ فَمَنْ هذا؟ فدخَلَ عليها رسول الله ﷺ فَلَمَّا رَأَتْهُ، قالت: رسولُ اللهِ! ما أدري ما أصنع حين دَخَلْتَ عَلَيَّ وكانت لها جارية تُحَبِّبُهَا من رسولِ الله ﷺ فقالت: فلانةُ لك، فمشى رسول الله ﷺ إلى سرير زَيْنَبِ وكان قد رُفِعَ فوضعه بيده، ثم أصاب أهله، وتقدَّم بعضه في بابِ طَلَّاقِهِ^(٢).

تنبيهات

الأول: قال في (زاد المعاد): كان رسول الله ﷺ يطوف على نساءه في الليلة الواحدة وكان قد أُعْطِيَ قوة ثلاثين في الجَمَاعِ وغيره وأباح الله تعالى له في ذلك ما لم يُبَحِّهُ إلى أحد من أُمَّتِهِ وكان يَفْسِمُ بينهم في المَمِيبِ والإيْوَءِ والنَّفَقَةِ وأما المَحَبَّةُ فكان يقول: اللَّهُمَّ هذا قَسَمِي فيما أَمْلِكُ فلا تُلْغِنِي فيما لا أَمْلِكُ، قيل: هو الحُبُّ والجَمَاعُ ولا تَجِبُ التَّشْوِيقُ في ذلك، لأنه فيما لا يملك.

(١) أخرجه البخاري ٣١٢/٩ (٥٢١٢) ومثليهم ١٠٨٥/٢ (١٤٦٣/٤٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٨/٦ وانظر المجمع ٣٢٢/٤.

الثاني: قال في (زاد المعاد): هل كان القَسْمُ واجباً عليه وكان له مباشرتهن بغير قسم على قولين للفقهاء، فهو ﷺ أكثر الأمة نساءً قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - تَزَوَّجُوا؛ فإن خَيَّرَ هذه الأمة أكثرها نساءً.

الثالث: قال في (زاد المعاد): وكان يُقَسِّمُ لثمانٍ منهن دون التاسعة ووقع في صحيح مسلم من قول عطاء أن التي لم يُقَسِّمَ لها هي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْبٍ، وهو غَلَطٌ مِن عطاء - رحمه الله تعالى - وإنما هي سَوْدَةٌ، فإنها لما كَبِرَتْ وَهَبَتْ نوبتها لعائشة فكان ﷺ يقسم لعائشة يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ، وسبب هذا الزَّهْمِ - والله تعالى أعلم - أن رسول الله ﷺ كان قَدْ وجد على صَفِيَّةٍ في شيءٍ، فقالت لعائشة: هل لك أن تُرَضِي رسولَ الله ﷺ غني وأَهَبَ لَكَ يَوْمِي، قَالَتْ: نَعَمْ، فَفَعَدَتْ عائشة إلى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ في يوم صَفِيَّةٍ فقال: إليك عَنِّي يا عائشة، فإنه ليس يَوْمِكَ، فقالت: ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، فأخبرته بالخَبَرِ فَرَضِي عَنْهَا، وإنما كانت قد وَهَبَتْ لها ذلك اليَوْمَ وتلك النوبة الخاصة لذلك، ولا يكون القَسْمُ لِسَبْعٍ مِنْهُنَّ وهو خلاف الصحيح الذي لا ريب فيه أن القَسْمَ كان لثمانٍ، والله تعالى أعلم.

الرابع: في بيان غريب ما سبق.

أَسْنَت: بهمزة فسین مهملة مفتوحات كَبِرَتْ.

فَرَقَتْ - بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقاء فتاء تأنيث - فرعت أَشَدَّ الفزع.

تقاولنا: تفاوضنا.

اسْتَحْبَبْنَا: - بهمز فسین مهملة ساكنة ففوقية رفعتا صوتيهما.

أَحْتُ: - بهمز مضمومة فحاء مهملة ساكنة فمثلة: أزم.

القَوَارِيرُ - تقدمت.

زرها - بزاي فموحدة فراء فهاء مفتوحات فألف.

أَنْتَهَرَهَا - يَغْلِظُ في القول والرد برده.

الخباء: بمعجمة مكسورة فموحدة فألف ممدودة: أحد بيوت العرب من وَبَرٍ وصوف لا

شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة والجمع أخبية.

الباب السابع

في حسن خلقه صلى الله عليه وسلم معهن ومداراته لهن وحنه على برهن
والصبر عليهن ومحدثته لهن وصبره معهن - رضي الله تعالى عنهن -

وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أم سلمة أرسلت إلى رسول الله ﷺ في صحفة أو في قصعة وهو في بيت عائشة وفي رواية: فضربت عائشة يد الخادم فسقطت ورمت الصحيفة بقهر فانفلقت فجمع رسول الله ﷺ فلحق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام التي كان في الصحيفة، ويقول: غارت أمكم مرتين ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة، فبعثها إلى أم سلمة، وأعطى صحيفة أم سلمة عائشة^(١).

وروى الشيخان والترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل رسول الله ﷺ في يوم عيد فطر أو أضحى، وفي لفظ أيام منى، وعندي جاريتان يغنيان بما تقالت الأنصار يوم بُعث، قالت؛ وليستا بمغنيات تدفقان فاضطجع على فراشي، وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: ميزماز الشيطان، وفي رواية أمزور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله ﷺ دعهما لكل يوم عيد، وهذا عيدنا، فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحزاب فأما سألت رسول الله ﷺ وإما قال: «تشتيهين تنظريين»؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده، ويقول: دونكم يا بني أرفدة فزجرهم عمر، فقال رسول الله: «أمنأ يا بني أرفدة حتى إذا ملئت»، قال: حشبتك، قلت: نعم، قال: فاذهبي، قالت: فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن^(٢).

روى ابن أبي أسامة والخرائطي وابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك عن عمرة بنت عبد الرحمن - رحمهما الله - قالت: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه، قالت: كان كرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس وأحسن الناس خلقاً كان ضحاكاً بشاماً ﷺ.

وروى أبو داود والطيالسي والإمام أحمد وابن عساكر عن أبي عبد الله الجدلي - رحمه الله تعالى - قال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: كيف كان خلق رسول الله ﷺ في

(١) أخرجه البخاري ٣٢٠/٩ (٢٢٢٥) وأحمد ٢٦٣/٣، أبو داود (٣٥٦٧) وابن ماجه (٢٣٣٤) والطبراني في الصغير ١/٢٠٦ والطحاوي في المشكل ٣١٦/٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٩٦/٦.

(٢) أخرجه البخاري ٤٤٥/١ (٩٥٢) (٩٨٧) ومسلم ٦٠٧/٢ (١٦-١٧) (٨٩٢/١٧) والنسائي ١٩٧/٣ والبيهقي في السنن الكبرى ٩٢/٧، ٢٢٤/١٠.

أهله، قالت: كان أحسنَ الناس خلقاً، لم يكن فاجحاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق، ولا يجزيء بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح^(١).

وروى النسائي وأبو بكر الشافعي وأبو يعلى وسنده حسن عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: زارنا سودة يوماً، فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها فأتيت بحريرة فقلت لها: كُلي، فأبت، فقلت لتأكلين وإلا لَطَخْتُ وجهك، فأبت، فأخذت من القصة شيئاً، فلطختُ به وجهها فصحك رسول الله ﷺ ورفع رجله من حجرها، وقال الطخعي وجهها فأخذت شيئاً من القصة فلطختُ به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك فمر عمرُ فنادى: يا عبد الله يا عبد الله فظنَّ النبي ﷺ أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلوا وجوهكم كما قالت عائشة: فما زلتُ أهابُ عمرَ لِهَيْبَةِ رسول الله ﷺ^(٢).

وروى ابن سعد عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي فأعلقتُ دونه الباب فجاء يستفتح الباب فأبيتُ أن أفتح له قال: أقسمتُ عليكِ إلا فتحت لي، فقلتُ له تذهب إلى بعض نسائك في ليلتي فقال ما فعلت ولكن وجدت حَقناً من بؤل^(٣).

وروى الطبراني وابن مَزْدَوَيْهِ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: نزل عذري من السماء، وكادت الأُمَّة تهلك بسببي فلما سرى عن رسول الله ﷺ عَزَجَ المَلَكُ، قال رسول الله ﷺ لأبي: اذهب إلى ابنتك فأخبرها أن الله تبارك وتعالى قد أنزل عُذْرَهَا، قال، فأتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر، فقال: أبشيري يا بُنَيَّةُ، إن الله عز وجل قد أنزل عُذْرَكَ من السماء، قلتُ نَحْمَدُ الله لا نَحْمَدُكَ، ولا نَحْمَدُ صاحبك الذي أرسلك، ثم دخل رسول الله ﷺ فتناول ذراعي، فقلتُ بيده هكذا، فأخذ أبو بكر الثُّغْلَ لِيُغْلُونِي به فَضَحِكَ فَمَنَعَهُ وَضَحِكَ، وقال أقسمتُ عليك لا تفعل^(٤).

وروى الإمام أحمد واللفظ له وأبو داود برجال ثقات عنها قالت بَعَثَتْ صَفِيَةَ إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعته له وهو عندي فلما رأيتُ الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلتني أفكل ففرضتُ القصة فزمتُ بها فَعَرَفْتُ العَضْبَ في وجه رسول الله ﷺ فقلتُ أعوذ برسول الله ﷺ أن يلعنني اليوم^(٥).

(١) أخرجه أحمد ٢١٢/٣، ٢٧٠، ٢٣٦/٦ وابن عساكر كما في التهذيب ٣٣٨/١.

(٢) تقدم وانظر المجمع ٣١٦/٤ وحريرة: حساء مطبوخ من الدقيق والدسم والماء.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٢/٤ والسيوطي في الدر ٢٥١/٦.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣١/٥.

(٥) أخرجه أحمد ٢٧٧/٦.

وروى الطبراني بسند حسن عن عمرو بن حريث - رضي الله تعالى عنه - قال: كان زُجَّ يلعبون بالمدينة فوضعت عائشة منكبا على منكب رسول الله ﷺ فجعلت تنظر إليهم^(١).

وروى أبو يعلى بسند لا بأس به وأبو الشيخ بن حيان بسند جيد قوي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت كان في متاعي خِفٌّ وكان على جمل ناجٍ وكان متاع صفيية فيه ثقلٌ، وكان على جمل ثقال فقال رسول الله ﷺ: «حَوَّلُوا متاع عائشة على جمل صفيية، وحولوا متاع صفيية على جمل عائشة حتى يمضي الركب»، قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ قالت: فقال رسول الله ﷺ: «يا أم عبد الله، إن متاعك فيه خِفٌّ، وكان متاع صفيية فيه ثقلٌ، فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بغيرك وحولنا متاعك على بغيرها، قالت: فقالت: ألسنت تزعم أنك رسول الله ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: أوفيتي شك؟ أنت يا أم المؤمنين يا أم عبد الله، قالت: قلت: ألسنت تزعم أنك رسول الله ﷺ، فهلاً عدلت وسمعتني أبو بكر وكان فيه غرب أي حدة، فأقبل عليّ فلطم وجهي فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا أبا بكر»، فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الغيري لا تبصر أسفل الوادي من أغلاه، ورواه الإمام أحمد بسند لا بأس به عن صفيية - رضي الله تعالى عنها»^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الصحفة - بصاد مفتوحة فحاء ساكنة مهملتين ففاء فتاء تأنيث - إناء دون الجفنة.

الفهر - بفاء مكسورة فحاء ساكنة فراء - الحجز ملء الكف.

القصة، بقاف مفتوحة فصاد ساكنة فعين مهملة مفتوحة فناء تأنيث: الصحفة.

مغنتين - ...

مزماره الشيطان - بميم مكسورة فزاي ساكنة فميم فألف فراء فتاء تأنيث: الآلة التي يزمر بها السودان.

بني أرفدة - بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ففاء فдал مهملة.

الرعدة - بكسر الراء وسكون العين وبالذال المهملتين - الاضطراب.

المنكب - بميم فنون فكاف فموحدة - [مجتمع رأس] الكتف والعُضد.

(١) انظر المجموع ٣١٦/٤ وقال: زوّاه الطبراني وإسناده حسن.

(٢) انظر المجموع ٣٢٢/٤ والمطالب (١٥٤٠، ١٩٢٧) قوله: أي بطيء ثقيل.

الباب الثامن

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - عند النكاح والجماع وقوته على كثرة الوطء

وفيه أنواع:

الأول: في حياته ﷺ:

روى ابن أبي شيببة والقاضي أبو بكر المَرْزُوقِيُّ في مسند عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما أتى رسولُ الله ﷺ أحداً من نساءه إلا مُتَقَتِّعاً رأسه حياءً، وما رأيتُ من رسول الله ﷺ وما رأى مني.

وروى البيهقي عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الحلاء غطى رأسه وإذا أتى أهله غطى رأسه^(١).

وروى الإمام أحمد وبيهي بنُ مخلد وابن أبي شيببة وأبو الحسن بن الضحَّاك عنها، قالت: ما رأيت عَوْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ وفي لفظ فَرَجِ رسول الله ﷺ قَطُّ^(٢).

وروى الخطيب في تاريخه عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ غَطَّى رَأْسَهُ وَخَفَضَ صَوْتَهُ، وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ عَلَيْكَ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ^(٣).

وروى ابن الأعرابي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أراد أهله غطى رأسه.

وروى الطبراني وتَمَّامُ الرَّازِي وابن عَسَاكِر عن معروف أبو الحَخَّاب عن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَشَقِّعِ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بغير أهله قَنَعَ رَأْسَهُ وَيَقُولُ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَحْتَهُ عَلَيْكَ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ^(٤).

الثاني: في قوته ﷺ على كثرة الوطء:

وروى الطبراني والإسماعيلي في معجمه وابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩٦/١ وأبو نعيم في الحلية ١٣٩/٧ وابن عدي ٢٢٩٥/٦.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٧٩/٢.

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ١٦٢/٥ وابن سعد ٥٨/٢/١ وانظر المجمع ٢٩٥/٤.

(٤) انظر المجمع ٢٩٥/٤ وانظر كنز العمال (٤٥٨٨٦) وجمع الجوامع ٧٦٢/٢.

قال رسول الله ﷺ «فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ»^(١).

وروى ابنُ سَعِيدٍ وابنُ أَبِي أُسَامَةَ عن طَاوُسَ ومجاهد، قالَا: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ^(٢)، وروى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عن مقاتل بن حيان قال: أُعْطِيَ النَّبِيُّ ﷺ قُوَّةَ بَضْعٍ (وَسِتِينَ) شَابًا، فَحَسَدَتْهُ الْيَهُودُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء/٥٤]، وروى ابنُ سَعِيدٍ عن مجاهد وطاوس قالَا: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ فِي الْجِمَاعِ^(٣).

وروى عبد الرزاق عن طاوس قال: أُعْطِيَ النَّبِيُّ ﷺ قُوَّةَ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ فِي الْجِمَاعِ وَرُؤْيٍ مِثْلَهُ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن مجاهد وطاوس قال: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُوَّةَ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا، كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وروى الإمام أحمد والنسائي قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَالشَّهْوَةِ»^(٤).

روى البخاريُّ والنسائيُّ وأبو بكر الإسماعيلي عن قتادة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يَدُورُ وَفِي لَفْظٍ «يَطُوفُ» عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهِنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَكَّانَ يُطِيقُهَا وَفِي لَفْظٍ «هَلْ كَانَ يَطِيقُ ذَلِكَ»؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ، وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: «أَرْبَعِينَ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ»^(٥)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ».

كذا في نسختين من مجمع الزوائد لم يذكر من روده، وقال ورجاله رجال الصحيح خلا عبد السلام بن عاصم الرازي، وهو ثقة.

وروي عن جابر بن عبد الله قال: أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَفَيْتَ، قِيلَ لِلْحَسَنِ وَمَا الْكَفَيْتُ؟ قَالَ: الْبَضَاعُ^(٦) وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمُصَنَّفِ عَنْ أَنْسٍ وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَسَنَ بَلْ قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْكَفَيْتُ؟ قَالَ: الْبَضَاعُ.

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ١٦٩/١ وابن عساكر كما في التهذيب ٣٤٧/٤ وانظر المجمع ٢٦٩/٨، ٢٦٩/٩.

(٢) انظر المجمع ٢٩٣/٤، ٢٦٩/٨ والمطالب العالية (٣٨٦٩، ٣٨٧٠).

(٣) انظر المجمع ٢٩٣/٤ والمطالب (٣٨٦٩).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٦/٨ وأحمد (٣٦٧/٤).

(٥) أخرجه البخاري ١٢٦/١ (٢٦٨) ومسلم ٢٤٩/١ (٣٠٩/٢٨).

(٦) انظر مجمع الزوائد ٢٩٣/٤.

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أُعْطِيَتْ قُوَّةُ أَرْبَعِينَ فِي الْبَطْشِ وَالنُّكْحِ»^(١).

ورَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الصُّحَّاحِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي جَدِّي أَبُو عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْيَاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْيَاسِ الْبَصْرِيِّ الْعَطَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْإِمَامِ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي جَبْرِيلُ يَقْدِرُ يَقَالُ لَهُ الْكَفَيْتُ فَأَكَلْتُ مِنْهَا أَكْلَةً فَأُعْطِيَتْ قُوَّةُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا^(٢).

ورواه ابن سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُطَيَّبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ^(٣).

وروى ابن عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِذَا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ يَوْمَئِذٍ أَقَامَ عِنْدَهَا.

وروى أَبُو دَاوُدَ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نِسَائِهِ فَجَعَلَ يَغْتَسِلُ عِنْدَ هَذِهِ، وَعِنْدَ هَذِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَجْعَلُهُ غَسْلًا وَاحِدًا؟ قَالَ: هُوَ أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ^(٤).

وروى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ وَفِي رِوَايَةٍ فِي غَسْلِ وَاحِدٍ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَلَا يَغْتَسِلُ^(٥).

ورَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَى تِسْعِ نِسْوَةٍ فِي ضُحْوَةِ^(٦).

تنبیہات

الأول: قال ابن أبي أسامة إسماعيل بن أبي إسماعيل عن إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سعد بن مسعود الليثي أن عثمان بن مظعون قال: يا رسول

(١) انظر المجموع (٢٦٩/١).

(٢) انظر جمع الجوامع ٢٦٦، ٢٦٧ وكنز العمال (٣١٧٩٧، ٣١٨٩٦، ٣١٨٩٧).

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٥٩٠) وأبو داود (١٠٦/١) (٢١٩).

(٥) النسائي ١٤٤/١ (٢٦٤).

(٦) أخرجه أحمد ٢٣٩/٣ وابن عدي في الكامل ٦/٢٢٢ وانظر كنز العمال (١٨٦٩٠).

الله، إني لا أحبُّ أن أنظرَ إلى عورةِ امرأتي ولا أحبُّ أن ترى ذلكَ مني، فقال رسول الله ﷺ: «وَلَمْ ذَلِكَ؟ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَكَ لِيَأْسَأَ لَهَا، وَجَعَلَهَا لِيَأْسَأَ لَكَ، وَإِنِّي أَرَى ذَلِكَ مِنْ أَهْلِي وَيَرُونَهُ مِنِّي»، قَالَ فَمَنْ يُعَدِلُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ وَلَّى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ ابْنَ مِظْعُونٍ حَيٌّ سَتِيرٌ، فِي سِنْدِهِ عَبِيدٌ بَنَ أَبِي إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَاشٍ ضَعِيفٌ فِي غَيْرِ الشَّامِيِّينَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ ضَعِيفٌ لَيْسَ بِشَّامِيٍّ^(١).

الثاني: جَمَعَ ابْنُ حَيَّانَ بَيْنَ حَدِيثَيْ طَوَافِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ وَتَسَعُ بِأَنْ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى خَالَتَيْنِ.

الثالث: قَالَ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ: لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِالْجَوَارِي.

الرابع: رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً: يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبِطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ انْتَهَى^(٢).

فَإِذَا ضَرَبْنَا أَرْبَعِينَ فِي مِائَةٍ بَلَغَتْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ مَا اسْتَشْكَلَ مِنْ كَوْنِهِ ﷺ أُعْطِيَ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ فَقَطْ، وَأُعْطِيَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ أَوْ أَلْفٍ، عَلَى مَا وَرَدَ وَسِيَّاتِي لِهَذَا وَمَا بَعْدَهُ مَزِيدٌ بَيَانٌ فِي الْخِصَائِصِ.

الخامس: لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ لغيرِهِمْ فَقَدْ قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِهِ: الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - زِيدُوا فِي النِّكَاحِ بِفَضْلِ نُبُوَّتِهِمْ وَذَلِكَ أَنْ الثَّورَ إِذَا امْتَلَأَ الصَّدْرُ مِنْهُ فَفَاضَ فِي الْعُرُوقِ التَّدَّتْ النَّفْسُ وَالْعُرُوقُ فَأَثَّارَتِ الشَّهْوَةُ وَقَوَّاهُ.

ثُمَّ رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: إِنْ الْأَنْبِيَاءُ يُفَضَّلُونَ بِكَثْرَةِ الْجِمَاعِ عَلَى النَّاسِ وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّذَّةِ.

وَرَوَى الْحَافِظُ فِي (الْفَتْحِ) قَالَ: كُلُّ مَنْ كَانَ أَنْتَقَى لِلَّهِ كَانَ أَشَدَّ شَهْوَةً، قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي (سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ) قَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ خَصِيصَةً عَظُمَى وَهِيَ قَلَّةُ الْأَمَلِ وَالْقُنْدَرَةُ عَلَى الْجِمَاعِ فَكَانَ أَقْنَعُ النَّاسِ فِي الْإِهْدِ وَتَقْنَعَهُ الْعَلَقَةُ، وَتُشْبِعُهُ الْحَزَّةَ، وَكَانَ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى الْوِطْءِ، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ النِّكَاحِ مُتَّفَقٌ عَلَى التَّمَدُّحِ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرِ بِوَفُورِهِ شَرْعاً وَعَادَةً، فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً، وَالتَّمَدُّحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسِنَّةٌ مَأْثُورَةٌ، حَتَّى لَمْ يَزِهِ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزَّهْدِ، وَسَأَلَ بِلَالُ بْنُ أَبِي

(١) ذكره الحافظ في المطالب (١٥٦٧) يراجع السند.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٣٦) وانظر تفسير ابن كثير ١١/٨.

بُرْذَةَ مُحَمَّدَ بْنِ وَاسِعٍ: ما بَالُ القرى أغلَمَ الناس؟ قال: لأنهم لا يزنون، رَوَاهُ ثَعْلَبُ فِي «أَمَالِيهِ».
 وَقِيلَ لِرُقَيْيَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ مَا بَالُ القرى أَكْثَرُ شَيْءٍ نَهْمَةٌ وَأَكْثَرُ شَيْءٍ عُلْمَةٌ؟ قَالَ: أَمَا النَّهْمَةُ
 فَإِنَّهُمْ يَصُومُونَ، وَأَمَا الْعُلْمَةُ فَإِنَّهُمْ لَا يَزْنُونَ.

وَقَالَ الْعَرَّالِيُّ: أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ حَالَ الصُّوفِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ ذَوِي الدِّينِ: مَا الَّذِي تَنْكَرُ
 مِنْهُمْ؟ قَالَ: يَا أَكْلُونَ كَثِيرًا، قَالَ: وَأَنْتِ أَيْضًا لَوْ جُعِفَتْ كَمَا يَجُوعُونَ لَأَكَلْتِ كَمَا يَأْكُلُونَ، قَالَ:
 يَنْكَحُونَ كَثِيرًا، قَالَ: وَأَنْتِ أَيْضًا لَوْ حَفِظْتَ عَيْنَيْكَ وَفَرَجَكَ كَمَا يَحْفَظُونَ لَتَكَحَّتْ كَثِيرًا كَمَا
 يَتَكَحُّونَ.

وَقَالَ الْجُبَيْدِيُّ: يَقُولُونَ يُحْتَاجُ إِلَى التَّكَاحِ كَمَا يُحْتَاجُ إِلَى الْقُوَّةِ؟ قُلْتُ: فَالزَّوْجَةُ عَلَى
 التَّحْقِيقِ سَبَبُ طَهَارَةِ الْقَلْبِ.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

المتنقع - بميم مضمومة ففوقية فقفاف مفتوحتين فنون فعين مهملة - الذي يَتَعَشَّى
 بثوب.

الخلَاء - بخاء معجمة فلام مفتوحتين فألف ممدودة - المراد به ها هنا قضاء الحاجة.

العَوْرَةُ - بعين مهملة مفتوحة فواو ساكنة فراء فناء تأنيث - كل ما يُسْتَحَى مِنْهُ إِذَا ذَكَرَ.

الوقار - بواو مفتوحة فقفاف فألف فراء - الجِلْمُ والرِّزَانَةُ.

السُّكِينَةُ - بسين مهملة مفتوحة فكاف مكسورة فتحتية فنون فناء تأنيث - والمراد به ها
 هنا الوقار والسكون.

الجماع - بجيم مكسورة فميم فألف فعين مهملة: المراد به ها هنا الوطء وأصله ما جمع
 عَدَدًا.

البطش - بموحدة مفتوحة فطاء ساكنة فشين معجمة، الأخذ القوي الشديد.

البضْع - بموحدة مكسورة فضاد معجمة ساكنة فعين مهملة: من العدد ما بين الثلاثة إلى

التسعة، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة وهو المراد هنا، وبضم الموحدة: يطلق على النكاح
 والعقد معاً وقيل: الفرج، والله سبحانه وتعالى أعلم.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الصيد والذبائح

الباب الأول

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في الذبائح وما أُرشد إليه منها

روى أبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ لما قِيمَ المدينة نحر جزوراً أو بقرة^(١)، وروى عن عبد الرحمن بن سابط - رحمه الله تعالى - قال: كان رسول الله ﷺ والصحابة يُنَحِرُونَ البُذْنَ معقولةً اليُشْرَى قائمةً على ما بَقِيَ من قوائمها، ورواه أبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه -، وعن أبي الزُّبَيْر عنه^(٢).

وُروِي عن أبي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ بغلام يذبح شاةً وما يَحْسِنُ، فقال رسول الله ﷺ...

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ بَرَجُلٍ وضع رجله على صفحة شاة، وهو يُحْدُ شَفْرَتَهُ، وهي تُلحظ إليه يبصرها، قال: أفلا قتل هذا أتريد أن تميتهاميتين^(٣).

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسولَ الله ﷺ يذبح أضحية بيده واضعاً قدمه على صفاحها^(٤).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الأنصار - رضي الله تعالى عنهم - أن رسولَ الله ﷺ أَضْحَجَ أَضْحِيَّتَهُ لِيذْبَحَهَا، فقال له: أعني على ضحيتي فأعانه^(٥).

وُروِي عن الثُّعْمَانِ بنِ أَبِي فاطمة أنه اشترى كبشاً أقرن أغين وأن النبي ﷺ رآه فقال كأن هذا الكبش الذي ذبح إبراهيم فعمد رجلٌ من الأنصار فاشترى للنبي ﷺ من هذه الصفة فأخذه النبي ﷺ فضحى به^(٦).

(١) أبو داود (٣٧٤٧).

(٢) أبو داود (٥٤٩/١) (١٧٦٧).

(٣) انظر المجمع ٣٣/٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٠/٩.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٠٥٤/٢ (٣١٥٥).

(٥) أخرجه أحمد ٣٧٣/٥ والمجمع ٢٥/٤ وفتح الباري ١٩/١٠.

(٦) انظر المجمع ٢٣/٤.

الباب الثاني

في صيد البر والبحر والسهم والحيوان

روى ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وابن أبي شيبة، وابن ماجه عن أبي هريرة وعبد الرزاق عن أنس وعن سليمان بن موسى مرسلًا وعن يحيى بن أبي كثير بلاغًا أن رسول الله ﷺ قال: «البحر زكيٌّ وماؤه طهور»، وفي لفظ «البحر طهورٌ ماؤه حلالٌ ميتته» وفي لفظ «الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته»^(١).

وروى أبو داود وضعفه ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال الجراد من صيد البحر^(٢).

وروى ابن ماجه عن أنس وجابر أن رسول الله ﷺ قال، الجراد نثرة الحوت في البحر^(٣).

وروى أبو يعلى عن القاسم بن مخول البهزي، قال: سمعت أبي يقول: نصبتُ حباتل لي بالأبواء، فوقع في حبل منها ظبي، فأقلت بالحبل فخرجتُ أقفوه، فإذا رجلٌ قد سبقني إليه، فأخذه فاختصمنا فيه إلى رسول الله ﷺ وهو نازل بالأبواء تحت شجرة يستظل بنطع، فجعله ﷺ بيننا نصفين فقلتُ هذا حبلني في رجله يا رسول الله، قال: هو ذاك^(٤).

وروى الشيخان عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل، فكل وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه قلت: أرسل كلبك معي كلبًا آخر، قال: فلا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تُسم على كلب آخر»^(٥).

وروى الإمام أحمد والخمسة والنسائي عن أبي قعلبة الحشيني أن رسول الله ﷺ قال: إذا أرسلت كلبك المعلم ودكزت وسميت، فكل مما أمسك عليك كلبك المعلم وإن قتل، وإن أرسلت كلبك الذي ليس بمكلب وأدركت ذكاته فكل وكل ما رد عليك سهمك وإن قتل وسم الله^(٦).

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢٢/١ (١٢) والشافعي في الأم ٣/١ وأحمد في المسند ٣٦١/٢ والدارمي ١٨٥/١ وأبو داود ٦٤/١ (٨٣) والترمذي ١٠٠/١ (٦٩) والنسائي ٥٠/١ وابن ماجه ١٣٦/١ (٣٨٦).

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٥٣) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٧/٥ والعقيلي في الضعفاء ٣٨٤/٤ (٣) أخرجه ابن ماجه ١٠٧٣/٢ (٣٢٢١).

(٤) انظر المجموع ١٦٤/٤، ٢٠١/٥، ٥٦/٩ والبيهقي في الدلائل ٣٩٠/٦ والسيوطي في الدر ١٨٠/٦.

(٥) أخرجه البخاري ٢٧٩/١ (١٧٥)، ٥٤٨٣، ٥٤٨٤، ٥٤٨٦) ومثلم ١٥٣١/٣ (١٩٢٩/٦).

(٦) أحمد ١٩٥/٤، ٣٧٧، ٣٨٠، النسائي ١٨٢/٧، ١٨٣، والحديث في الصحيحين البخاري (٥٤٧٨) ومسلم ٣/١٥٣٢ (١٩٣٠/٨).

وروى الستة عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: إذا أرسلت الكلب وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك وإن قتل إلا أن يكون الكلب أكل فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه، وإن خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل فإنك لا تدري أيها قتل، وإن رميت الصيّد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك، فكل، وإن وقع في الماء فلا تأكل^(١).

وروى مسلم والنسائي عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن أرسلت كلبك فاذكر اسم الله، فإن أمسك عليك فأذركه حياً فاذبحه، وإن أذركه قد قتل ولم يأكل منه فكله، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قتل فلا تأكل، فإنك لا تدري أيهما قتله، وإن رميته بسهمك فاذكر اسم الله فإن غاب عنك يوماً فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت وإن وجدته غرقاً في الماء، فلا تأكل، فإنك لا تدري الماء قتله أم سهمك^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إذا أرسلت كلبك فأكل الصيّد فلا تأكل، وإنما أمسك على نفسه وإن أرسلته وقتل ولم يأكل فكل، وإنما أمسك على صاحبه.

وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عدي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إذا رميت الصيّد بسهمك وغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله ما لم يئتين^(٣).

(١) أخرجه البخاري (١٧٥، ٥٤٨٣، ٥٤٨٤، ٥٤٨٦) ومسلم (١٥٣١/٣) (١٩٢٩/٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٣١/٣) (٦، ٧١٥/٧) والنسائي الصيد (١٨).

(٣) مسلم (١٥٢٣/٣) (١٩٣٠/٨).

الباب الثالث

في إباحته - صلى الله عليه وسلم - اقتناء كلب الصيد والحراسة

روى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو ضار نقص من عمله كل يوم قيراطان»^(١).

وروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط»^(٢).

(١) لم يذكر المصنف تحت هذا الباب شيئاً وذكرنا هذه تنميماً للفائدة والحديث أخرجه البخاري ٦٠٨/٩ (٥٤٨٠) ومسلم ١٢٠١/٣ (١٥٧٤/٥٠).

(٢) أخرجه البخاري ٥/٥ (٢٣٢٢) ومسلم ١٢٠٣/٣ (١٥٧٥/٥٨).

الباب الرابع

فيما أباح - صلى الله عليه وسلم - قتله من الحيوانات وما نهى عن قتله

وروى الحاكم والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في الصلاة»^(١).

وروى الإمام أحمد والشَّيْخَان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات ذو الطُفَيْتَيْنِ والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحمل»^(٢).

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا ذا الطفتين، فإنه يطمس البصر ويصيب الحبل»^(٣).

وروى الطبراني عن إبراهيم بن جرير عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات كُلَّهَا من تركها خشية ثأرها فليس منا»^(٤).

وروى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبال»^(٥).

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الأسودين في الصلاة، الحية والعقرب»^(٦).

وروى أبو داود والنسائي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني»^(٧).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الوزع ولو في جوف الكعبة»^(٨).

(١) أخرجه أحمد في الزهد ٢٩٥/٤ والحاكم ٢٧٠/٤ والبيهقي ٢٧٢/٧ والعقيلي في الضعفاء ١٧٠/١ ٣٤٠/٤ وانظر نصب الرأية ١٠٠/٢، ٦٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري ٣٤٧/٦ (٣٢٩٧ و ٣٢٩٨) ومسلم ١٧٥٢/٤ (١٢٨)، ٢٢٣٣/١٢٩.

(٣) أخرجه البخاري ٤٠٤/٦ (٣٣٠٨).

(٤) الطبراني في الكبير ٢١١/١٠٢٣٨٢/٢ وانظر المجمع ٤٧٤٢٦/٤.

(٥) مسلم ١٧٥٢/٤.

(٦) أخرجه أبو داود (٩٢١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٥٢٨) والحاكم ٢٧٠/٤ والعقيلي في الضعفاء ٢/٢٣٧ وانظر نصب الرأية ١٠٠٢٩٩/٢.

(٧) أخرجه أبو داود (٥٢٤٩) والنسائي ٥١/٦.

(٨) أخرجه أحمد ٢٠٠/٦ والطبراني في الكبير ٢٠٢/١١ وانظر المجمع ٢٢٩/٣، ٤٧/٤.

فيما أباح ﷺ قتله من الحيوانات وما نهى عن قتله

وروى الطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات فمن وجد ذا الطفيتين والأبتر فمن لم يقتلها فليس منا، فإنهما اللذان يخطفان البصر ويُشقِّطان ما في بطون النساء»^(١).

وروى الطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات فإننا ما سالمناهن منذ حاربناهن»^(٢).

وروى الحاكم والطبراني عن سراء بنت نبهان الغنوية - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات صغیرها وكبیرها وأسودها وأبيضها»، قال: «قال من قتلها من أمتي كانت له فداءً من النار ومن قتلته كان شهيداً»^(٣).

وروى عبد الرزاق عن الحسن مرسلًا - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحية والعقرب على كل حال»^(٤).

(١) المجموع ٤٦/٤ انظر كنز العمال (٤٠٠٢٦).

(٢) انظر كنز العمال (٤٠٠٥) ذكره الهيثمي في المجموع ٥٠/٤ من رواية الطبراني عن أبي هريرة.

(٣) الطبراني في الكبير ٢٠/٥، ٨١ وانظر كنز العمال (٤٠٠١٠).

(٤) انظر نصب الراية ٢/٦٢٣٢١٠٠.

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الهدى

وفيه أنواع:

الأول: في إشعاره ﷺ وتقليده هديه وما أهده:

وروى الإمامان الشافعي وأحمد ومسلم والأربعة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ دعا في حجة الوداع بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم عنها بيده، وفي لفظ بأصبعه وقلدها نعلين^(١).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أهدى رسول الله ﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية هدية فيها جمل أحمر لأبي جهل في أنفه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين^(٣).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن جابر - رضي الله عنه - قال: أهدى رسول الله ﷺ غنماً^(٤).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دُخل علينا يوم النحر في حجة الوداع بلحم بقر فقلت ما هذا؟ فقيل: ذبح رسول الله ﷺ عن أزواجه بالبقر^(٥).

وروى مسلم والإمام أحمد والترمذي عن جابر - رضي الله عنه - قال: ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة بقرة يوم النحر^(٦).

وروى أبو داود وابن ماجه والنسائي عن عائشة ومسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ ضحى وفي لفظ نَحَرَ عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة^(٧).

(١) أخرجه مسلم ٩١٢/٢ (١٢٤٣/٢٠٥).

(٢) البخاري ٥٤٧/٣ (١٧٠١) ومسلم ٩٥٨/٢ (٣٦٧).

(٣) أخرجه أبو داود ٣٦٠/٢ (١٧٤٩) وأحمد ٢٣٤/١، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٣ وابن ماجه ١٠٣٥/٢ (٣١٠٠).

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) أخرجه مسلم ٩٥٦/٢ (١٣١٩/٣٥٦).

(٧) تقدم.

وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ذبح
عمن اعتمر من نسائه بقرة بينهما^(١).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: فَتَلْتُ قَلَائِدَ بَدَنِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ بِيَدِي ثُمَّ أَشْعَرَهَا وَقَلَّدَهَا، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ ثُمَّ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ
كَانَ لَهُ حَلَالًا^(٢).

وروى الشيخان عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: أنا فتلت قلائد هدي رسول
اللَّهِ ﷺ بيدي ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول
اللَّهِ ﷺ شيء أحله الله له حتى نحر الهدى^(٣).

وروى ابن ماجه والترمذي وصحح وقفه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول
اللَّهِ ﷺ اشترى هديه من قديد^(٤).

الثاني: في أمره ﷺ بركوب الهدى:

يروى الإمامان مالك وأحمد عن أبي هريرة والسنة إلا أبا داود عن أنس - رضي الله
تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة، فقال: اركبها، فقال: إنها بدنة، قال:
اركبها ثلاثاً، وقال في الثالثة أو الرابعة: اركبها ويلك أو قال ويحك، قال أبو هريرة: فلقد رأيته
راكبها يساير بها النبي ﷺ^(٥).

الثالث: في سيرته ﷺ فيما يقطعه من الهدى ومن كان على هديه زاده الله تعالى شرفاً
وفضلاً:

وروى مسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن دُوَيْبًا أَبَا قَبِيصَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سِتَّ عَشْرَةَ بَدَنَةً مِنْ بَدَنِهِ مَعَ رَجُلٍ سَمَاهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دُوَيْبٍ «أَبَا قَبِيصَةَ» وَفِي
لَفْظٍ كَانَ يَبْعَثُ بِالْبَدَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ عَطِبَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَخَشِيتُ عَلَيْهَا مَوْتًا فَانْحَرَهَا ثُمَّ اغْمَسَ
نَعْلَهَا فِي دِمَهِهَا، ثُمَّ اضْرَبَ بِهَا صَفْحَتَهَا وَلَا تَطْعَمُهَا أَنْتَ، وَفِي رِوَايَةٍ وَلَا تَأْكُلُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ رِفْقَتِكَ^(٦).

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البخاري ٥٤٢/٣ (١٦٩٦) ومسلم (٩٥٧/٢) ١٣٢١/٣٦٢.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٠٠) ومسلم ٩٥٩/٢ (١٣٢١/٣٦٩).

(٤) أخرجه الترمذي ٢٥١/٣ (٩٠٧) وابن ماجه ١٠٣٥/٢ (٣١٠٢).

(٥) أخرجه البخاري ٥٣٦/٣ (١٦٨٩) ومسلم (٩٦٠/٢) (١٣٢٢/٣٧١).

(٦) أخرجه مسلم ٩٦٢/٢ (١٣٢٥/٣٧٧).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه عن ناجية الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - وفي لفظ: وكان صاحب بدن وفي لفظ: هدي رسول الله ﷺ قال: قلت: كيف أصنع بما عطب من البدن؟ قال: انحرها واغمس نعلها في دمها، واضرب به صفحتها، وخل بين الناس وبينها فليأكلوها^(١).

وروى الإمام أحمد والأربعة عن ناجية الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ بعث معه بهدي، فقال: إن عطب فانحره ثم اصبغ نعله في دمه، ثم خل بينه وبين الناس، وروى الإمام أحمد عن عمرو بن خارجة الشمالي - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث النبي ﷺ معي هدياً وقال: إذا عطب منها شيء فانحره، ثم اضرب نغله في دمه، ثم اضرب به صفحته ولا تأكل أنت ولا أهل رقتك^(٢).

الرابع: في إرساله ﷺ الهدي وهو مقيم بالمدينة:

وروى الإمامان مالك وأحمد والستة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يهدي من المدينة فأقتل قلائد هديه من عهن كان عندنا، ولا يجتنب شيئاً مما يجتنب المحرم يأتي ما يأتي الحلال من أهله^(٣).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات والبخاري عن جابر والإمام أحمد برجال الصحيح عن عطاء بن يسار عن نفر من بني أبي سلمة أن رسول الله ﷺ كان جالساً فقد، وفي لفظ عطاء: «فشق» قميصه من جيبه حتى أخرجه من رجله، قال جابر فينظر القوم إلى رسول الله ﷺ انتهى فقال رسول الله ﷺ: «إني أموت بيدني التي بعثت بها أن تقلد اليوم وتشعر اليوم على ماء كذا وكذا، فلبست قميصاً ونسيت فلم أكن أخرج قميصي من رأسي وكان بعث بيدنة وأقام».

الخامس: في نحره ﷺ بيده^(٤):

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ في حجة الوداع أهدى مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدن بيده، ثم أمر علياً فنحر ما بقي منها، وقال: اقسام لحومها وجلالها وجلودها بين الناس ولا تعطين جزراً منها شيئاً، وخذ لنا من كل بعير

(١) أخرجه أحمد ٣٣٤/٤ والترمذي ٢٥٣/٣ (٩١٠) وابن ماجه ١٠٣٦/٢ (٣١٠٦) ومن حديث ناجية الأسلمي

الدارمي ٦٥/٢ وأبو داود (٣٦٨/٢) (١٧٦٢) ومالك مراسلاً في الموطأ ٣٨٠/١ (١٤٨).

(٢) الطبراني في الكبير ١٧ ٤٢/٤ ٢٧٢ وانظر التلخيص ٢٩٣/٢.

(٣) البخاري ٥٤٨/٣ (١٧٠٥) ومسلم ٩٥٨/٢ (١٣٢١/٣٦٤).

(٤) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار ١٣٨/٢، ٢٦٤ وأحمد ٤٠٠/٣ وانظر المجمع ٢٢٧/٣.

حذية من لحم، ثم اجعلها في قدر واحدة، حتى نأكل منها ونحسو من مرقها ففعل^(١).

وروى أبو داود عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ لما نحر بدنأ نحر ثلاثين بيده وأمرني فنحرت سائرهما.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الإشعار: تقدم.

صفحة السنام: [هي جانبه].

البيرة بموحدة مضمومة فراء مفتوحة فتاء تأنيث: حلقة تجعل في لحم الأنف، وربما كان من شعر.

العهن - بعين مهملة مكسورة فهاء ساكنة فنون - الصوف.

البذن - بموحدة مضمومة فдал مهملة ساكنة فنون -: جمع بدنة وهي العظيمة من الإبل.

قُدَيْد: كزُبَيْر اسم موضع [بين مكة والمدينة].

(١) أخرجه أحمد ٢٦٠/١ والطبراني في الكبير ٩٥/١١ وانظر المجمع ٢٢٥/٣ وأصله في الصحيحين البخاري ٥٥٦/٣ (١٧١٧) ومسلم ٩٥٤/٢ (١٣١٧/٣٤٨).

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الأضحية

وفيه أنواع:

الأول: في مداومته ﷺ على فعلها وحثه عليها:

روى الترمذي وصححه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى^(١)، (ورواه ابن سعد بلفظ: قالوا: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى) كل عام ولا يحلق ولا يقصر.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: من كان له سعة ولم يضحْ فلا يقرَّبَنَّ مُصَلَّانَا^(٢).

وروى البخاري عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول ما نبذأ به في يومنا هذا أن نُصَلِّي، ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب، ومن ذبح قبل أن يصلي فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء^(٣).

الثاني: فيما ضحى به ﷺ وما استجبه في صفاتها:

روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين هذا ضحى عني وعن لم يضحْ من أمتي فرأيته واضعاً قدمه على صفاحها يسمي ويكبر فذبحهما بيده.

وروى الإمام والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال: أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين.

وروى الأربعة وصححه الترمذي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فجعل ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أجدعين موجهين^(٥).

(١) أخرجه الترمذي ٧٨/٤ (١٥٠٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٣) والخطيب في التاريخ ٣٣٨/٨ وانظر نصب الراية ٢٠٧/٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤٥٦/٢ (٩٦٨) ومسلم ١٥٥٣/٣ (١٩٦١/٧).

(٤) أخرجه أبو داود ٢٣١/٣ (٢٧٩٦) والترمذي ٨٥/٤ (١٤٩٦) والنسائي ٢٢٠/٧ وابن ماجه ١٠٤٦/٢ (٣١٢٨).

(٥) أخرجه من حديث جابر أحمد ٣٧٥/٣.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى عنه قال: أهدى لرسول الله ﷺ كبشان أملحان أجدعان فضحى بهما^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: دم عفراء أحب إلى الله تعالى من دم سوداوين^(٤).

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أَلَّفَ بين نسائه في بقرة في الأضحى^(٥).

وروى البيهقي من طريق عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بالمدينة بالجزور أحياناً وبالكبش إذا لم يجد جزوراً^(٦).

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين أحدهما عنه وعن أهل بيته والآخر عنه وعن من لم يُضحَّ من أمته^(٧).

وروى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يضحى بكبشين أملحين يضع رجله على صفاحهما، إذا أراد أن يذبح، ويقول: «اللهم منك ولك اللهم تقبل من محمد، وأمته»^(٨).

الثالث: فيما كرهه ﷺ من صفاتها:

وروى عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: قام رسول الله ﷺ وأصابعي أقصر من أصابعه، وأنا ملي أقصر من أنامله، فقال: «أُرْبَعُ لا تجوز في الأضاحي: العوزاء بين عوزها والمريضة بين مريضها والعزجاء بين ظلعها، والكسير التي لا تنقي». قال: فإني أكره أن يكون في السنِّ نَقْصٌ، قال: ما كرهت فدعته ولا تُحْرَمُهُ على أحد^(٩).

(٣) ابن عدي في الكامل ٢٥٤٣/٧.

(٤) أخرجه أحمد ٤١٧/٢ والحاكم ٢٢٧/٤ والبيهقي ٢٧٣/٩ وانظر المجمع ١٨/٤ والتلخيص ١٤٢/٤ والبخاري في التاريخ ١٩٨/٤.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣/٤ وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديث حسن.

(٦) البيهقي ٢٧٢/٩ وابن عدي ١٤٨٢/٤.

(٧) انظر المجمع ٢٥/٤.

(٨) أخرجه أبو داود (٢٧٩٤) وابن ماجه (٣١٢٠، ٣١٢١) والبيهقي وانظر مجمع الزوائد ٢٣/٤، ٣٦٠.

(٩) أخرجه مالك في الموطأ ٤٨٢/٢ (١) وأحمد ٢٨٩/٤ والدارمي ٧٦/٢ وأبو داود ٢٣٥/٣ (٢٨٠٢) والترمذي ٨٥ (١٤٩٧) والنسائي ٢١٤/٧ وابن ماجه ١٠٥٠/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٢٥٨ (١٠٤٦).

الرابع: في أي مكان كان يذبح أضحيته وبيانه لوقتها:

روى البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يذبح أضحيته ويُبَيِّن وقتها ولفظ البخاري: كان يذبح وينحر بالمصلى^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي والدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الأضحية بالمصلى، فلما قضى خطبته نزل عن منبره فأتى بكبش، فذبحه بيده، وقال «بسم الله، والله أكبر هذا عني وعن من أمتي»^(٢).

وروى ابن ماجه عن سعد القرظي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ذبح أضحيته عند الزقاق طريق بني زريق بيده بشفرة^(٣).

الخامس: في أكله ﷺ من الأضحية بعد ثلاث وترخيصه في ذلك:

روى الشيخان والنسائي عن عيَّاش بن ربيعة قال: قُلْتُ لعائشة - رضي الله عنها - أُنْهَى رسول الله ﷺ أن تُؤْكَلَ لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغني والفقير، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكل بعد خمسة عشرة ليلة، قُلْتُ: وما اضطررتم إليه؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد من خبز ما دون ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل^(٤).

السادس: في وصيته ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - أنه يضحي عنه بعد موته:

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن حسن - رحمه الله تعالى - قال: رأيت علياً - رضي الله تعالى عنه - ضحى بكبشين، وقال: أحدهما عني والآخر عن رسول الله ﷺ، فقلْتُ له: ما هذا؟ فقال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أضحي عنه^(٥).

وروى ابن أبي شيبه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أضحي عنه بكبشين فأنا أفعله.

(١) أخرجه البخاري ٤٧١/٢ (٩٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٢، ٥) والدارقطني ٥٤٤ وأحمد ٣/٣٦٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٠٥٤/٢ (٣١٥٦).

(٤) تقدم.

(٥) أحمد ١٥٠/١.

السابع: في تضحيته ﷺ عن أمته:

روى ابن ماجه وعبد الرزاق عن عائشة أو أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي اشترى كبشين سمينين عظيمين أقرنين أملحين موجوعين فذبح أحدهما عن أمته لمن شهد له بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد^(١).

وروى أبو يعلى وابن أبي شيبه والطبراني عن أبي طلحة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين، فقال عند ذبح الأول: عن محمد وآل محمد، وقال عند ذبح الثاني: عن من آمن بي وصدقني من أمتي^(٢).

وروى أبو يعلى والإمام أحمد والحاكم بسند حسن عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين موجوعين خصيين، فإذا صلى وخطب أتى بأحدهما وهو في مصلاه فذبحه بنفسه بالمدينة، قال اللهم هذا عن أمتي لمن شهد لك بالتوحيد، وشهد لي بالبلاغ، ثم يؤتى بالثاني وهو في المصلى، فيذبحه بنفسه ثم يقول: اللهم هذا عن محمد وآل بيته فيطعمها جميعاً للمساكين ويأكل هو وأهله منهما^(٣).

وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أتى بكبشين أملحين أقرنين عظيمين موجوعين فأضجع أحدهما، فقال: بسم الله، والله أكبر (اللهم هذا عن محمد وآل محمد ثم اضجع الآخر فقال: بسم الله والله أكبر عن محمد وأمته من شهد له بالتوحيد ولي بالبلاغ^(٤))^(٥).

وروى الطبراني عن حذيفة بن أسيد قال: كان رسول الله ﷺ يقرب كبشين أملحين فيذبح أحدهما فيقول: اللهم إن هذا عن أمتي لمن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ. ثم اضجع الآخر فقال: بسم الله، اللهم منك وإليك، هذا عن محمد وآل بيته، وقرب الآخر وقال: بسم الله، اللهم منك وبك، هذا عنك من أمتي^(٦).

وروى أبو يعلى والطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ضحى

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٢) وأحمد ٢٢٥/٦ وانظر فتح الباري ١٠/١٠.

(٢) انظر المجمع ٢٢/٤.

(٣) أخرجه البيهقي ٢٥٦/٩ وانظر المجمع ٢٣/٤.

(٤) انظر المجمع ٢٥/٤.

(٥) سقط في أ.

(٦) بنحوه أخرجه أحمد ٣٥٦/٣، ٣٩٢ وانظر المجمع ٢٦/٤.

بكبشين قرنين أملحين فقرب أحدهما فقال: بسم الله اللهم منك وإليك هذا عن من وحلك من أمتي^(١).

الثامن في تفريقه ﷺ الضحايا على أصحابه وشرائه هديه في الطريق واستقامته على ضحيته:

وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ على أصحابه ضحايا، وفي لفظ: إِنَّهُ أَعْطَاهُ غَنَمًا يَقْسُمُهَا عَلَى صَحَابَتِهِ فَبَقِيَ عَثُودٌ، وفي لفظ جذع، فذكرته لرسول الله ﷺ فقال: ضَحَّ بِه أَنْتَ^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجَهَنِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ في أصحابه ضحايا فأعطاني عثوداً جذعاً من المعز فجئته به، فقلت: يا رسول الله، جذع، فقال ضَحَّ بِه أَنْتَ فَضَحَّ بِه^(٣).

وروى الترمذي عن أبي بكره - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أتى حزيمة من الغنم فقَسَمَهَا فِينَا.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قَسَمَ غَنَمًا يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: اذْبَحُوا لِعَمْرَتِكُمْ، فَإِنَّهَا تَجْزِي عَنْكُمْ فَأَصَابَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ تَيْسًا^(٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى سعد بن أبي وقاص بغنم فقَسَمَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا يَتَمَتَّعُونَ فَنَقَى مِنْهَا تَيْسًا فَضَحَّ بِه سَعْدُ فِي تَمَتُّعِهِ^(٥).

وروى الطبراني عنه أن رسول الله ﷺ أعطى سعد بن أبي وقاص جذعاً من المعز وأمره أن يضحى به^(٦).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - أنه شهد رسول الله ﷺ عند المنحر هو ورجل من الأنصار فقَسَمَ رسول الله ﷺ ضحايا فلم يُصَبِّه ولا صحابه شيء، وحلق رسول الله ﷺ رأسه في ثوبه وأعطاه فقَسَمَ منه على رجاله وقلم أظفاره،

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٢٧/٥ (٣١١٨/٣٦٣).

(٢) أخرجه البخاري ٩/١٠ (٥٥٥٥) (٥٥٤٧) ومسلم ١٥٥٦/٣ (١٥، ١٦) (١٩٦٥).

(٣) انظر التخریج السابق وأبو داود (١٠٥/٢) (٢٧٩٨).

(٤) انظر المجمع (٢٢٦/٣) ورجاله رجال الصحيح.

(٥) المجمع (٢٢/٤) ورجاله رجال الصحيح.

(٦) المجمع (٢٣/٤).

فأعطى صاحبه من شعره وإنه عندنا لمخضوب بالحناء والكتم^(١).

وروى ابن ماجه والترمذي وصحح وقفه على ابن عمر أن رسول الله ﷺ اشترى هديه من قديد.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن أبي الخير عن رجل من الأنصار - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ أضجع أضحية ليذبحها، فقال رسول الله ﷺ للرجل أعني على أضحيتي، فأعانه^(٢).

تنبيهات

الأول:

اختلف في اختيار الصفة في الأحاديث السابقة قيل لحسن منظره وقيل لشحمه وكثرة لحمه.

الثاني:

المراد بقوله في حديث البراء فقد فعل سنتنا، السنة: الطريقة لا السنة التي تقابل الوجوب، والطريقة أعم من أن تكون للندب أو الوجوب، فإذا لم يقم دليل على الوجوب بقي الندب.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الأمْلَح، بالمهمله: الذي فيه سواد وبياض، والبياض أكثر، ويقال هو الأغبر، وهو قول الأصمعي، وزاد الخطابي: هو الأبيض الذي في قلال صوفه طاقان سود، ويقال: الأبيض الخالص.

الكبش الموجوء - بضم الجيم والهمز: منزوع الاثنيين والوجا: الخصا.

الجَدَع - بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة - من الإبل: ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز: ما دخل في السنة الثانية، وقيل: البقر في الثالثة والضأن بما أوفى سنة، وقيل أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير.

العَثُود - بعين مهملة مفتوحة فمشناة فوقية فواو فذال مهملة: هو الصغير من ولد الماعز.

التيس: [الذكر من المعز].

(١) المجمع (٢٢/٤).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٣/٥ وانظر المجمع ٢٥/٤ وقد تقدم.

الباب السابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في العقيدة

وفيه أنواع:

الأول: كراهيته ﷺ اسم العقيدة إن صح الخبر:

روى الإمامان مالك وأحمد عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - عن رجل من بني ضمرة عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن العقيدة، فقال: لا أحب العقوق وكأنه كره الاسم، وقال: من ولد له مولود وأحب أن ينسك عنه فليفعل^(١).

الثاني: في عقه ﷺ نفسه:

روى أبو يعلى والترمذي والبخاري^(٢) برجال الصحيح خلا الهيثم بن جميل، وهو ثقة، وشيخ الطبراني أحمد بن مسعود الخياط المقدسي فيحرق رجاله عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن نفسه بعد ما بُعث نبياً^(٣).

الثالث: في عقه ﷺ عن الحسن والحسين ومحسن - رضي الله تعالى عنهم -:

روى أبو يعلى والطبراني برجال الصحيح عن أنس عن عليّ وعن بريدة، وأبو يعلى والطبراني عن جابر، وأبو يعلى برجال الصحيح خلا شيخه إسحاق وابن أبي شيبه وأبو يعلى والإمام أحمد بإسناد حسن عن جابر والطبراني بسند جيد من طريق آخر عنه وأبو داود وابن أبي شيبه والإمام أحمد وأبو يعلى والنسائي في الكبرى عن بريدة بن الحصيب وأبو يعلى والبخاري بسند صحيح عن أنس بن مالك والنسائي عن أبي عباس والحاكم عن ابن عمر وابن أبي شيبه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عائشة وابن أبي شيبه وأحمد عن ابن رافع - رضي الله عنهم - أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين، قالت عائشة وابن عباس: بكبشين مثليين متكافئين، زادت عائشة، كما عند ابن أبي شيبه: يوم السابع وأمر أن يماط عن رؤوسهما الأذى، وقال: اذبحوا على اسمه، وقولوا: بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك هذه عقيدة فلان، وكانوا في الجاهلية تُؤَخَذُ قطنه، فتجعل في دم العقيدة ثم توضع على رأسه فأمر رسول الله ﷺ أن يجعل مكان الدم خلوقاً، قال أبو رافع: لَمَّا ولدت فاطمة حسناً قالت: لا أعقُّ عن ابني بدم، قال: لا، لكن اخلقي رأسه، ثم تصدّقي بوزنه من وزن في سبيل الله.

(١) أخرجه أحمد ٤٣٠٣٦٩/٥٢١٩٤/٢ والطحاوي في المشكل ٤٦١/١ وابن أبي شيبه ٥٠/٨ وابن عبد البر في التمهيد ٣٠٤/٤، ٣١٧، والحاكم ٢٣٨/٤ والبيهقي ٣١٢/٩.

(٢) سقط في ج.

(٣) انظر المجمع (٥٩/٤).

زاد الطبراني عن جابر وختنهما لسبعة أيام^(١).

وروى الطبراني عن طريق عطية العوفي عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: أما حسن وحسين ومحسن فإنما أسماهم رسول الله ﷺ وعَقَّ عنهم وحلق رؤوسهم، وتصدق عنهم بوزنها وأمر بهم فسروا وختنوا^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

العَقِيْقَةُ: نُسْكٌ (يُمَاط).

الخَتْنُ - بخاء معجمة مفتوحة فمشناة فوقية ساكنة فنون قطع الجلد الساترة للحشفة وهي على رأس الذَّكَر.

(١) المجمع (٦٠/٤) وابن عبد البر في التمهيد ٣١٤/٤ وابن أبي شيبة ٤٦/٨، ٤٧، ٢٢٢/١٤ والنسائي ١٦٦/٧ وأبو داود (٢٨٤١) والبيهقي ٢٩٩/٩ وانظر المجمع ٥٧/٤، ٥٨، ٥٩.

(٢) المجمع (٦٢/٤).

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الأيمان والنذور

الباب الأول

في ألفاظ حلف بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غيره بها وتحذيره
- صلى الله عليه وسلم - الحالف من اليمين الفاجرة،
وألفاظ حلف هو بها وما نهى عن الحلف به

وفيه أنواع:

الأول: في ألفاظ حلف بها رسول الله ﷺ غيره بها:

روي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال لرجل، احلف بالله الذي لا إله إلا هو ما له عنك شيء يعني للمدعي (١).

وَرُوِيَ عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ دعا رجلاً من علماء اليهود، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى - صلى الله عليه وسلم - الحديث (٢).

الثاني: في تحذيره ﷺ من اليمين الفاجرة:

روى الإمام أحمد وأبو داود عن عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين كاذبة مصبورة متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (٣).

الثالث: فيما كان ﷺ يحلف به:

روى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أكثر ما كان رسول الله ﷺ يحلف، لا، ومُقَلَّبِ الْقُلُوبِ، ولفظ ابن ماجه والنسائي لا ومفرق القلوب (٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول

(١) أخرجه البيهقي ١٨٠/١٠ والطحاوي في المشكل ١٨٤/١ وأبو داود ٣٦٢١ وعبد الرزاق ١٥٩٢٤ (٣)، ١٣٢٧/١٧٠٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحدود باب (٦) وأحمد ٤١١/٥ وابن ماجه (٢٥٥٨) والبيهقي ٢٤٦/٨ وانظر المجموع ٨/٢٣٤.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب النذور باب (١) وابن أبي شيبة ٥/٧ وأبو نعم في الحلية ٢٧٧/٦ والطبراني في الصغير ١/٥٦ والحاكم ٢٩٤/٤.

(٤) أخرجه البخاري ٥١٣/١٣ (٧٣٩١).

الله ﷺ كان إذا اجتهد في اليمين، قال: لا، والذي نفس أبي القاسم بيده^(١).

وروى أبو داود وابن ماجه عن رفاة الجهني قال: كان رسول الله ﷺ إذا حَلَفَ قال: والذي نفس محمد بيده^(٢).

وروى أبو داود وابن ماجه قال: كان يمين رسول الله ﷺ لا، واستغفر الله.

ورواه الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -^(٣).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنهما - قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم، لبكيتكم كثيراً ولضحكتكم قليلاً»^(٤).

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً، وأمّر عليهم أسامة، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل وأيم الله، إن كان لَحْلِيفاً للإمارة، وإن كان لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وإن هذا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ من بعده»^(٥).

الرابع: فيما نهى عن الحلف به:

روى الإمام أحمد والشيخان والثلاثة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني أنهاكم أن تحلفوا بأبائكم»^(٦).

ورواه ابن ماجه، ولفظه: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يحلف بأبيه، فقال: «لا تحلفوا بأبائكم، من حَلَفَ بالله فليصدق ومن حَلِفَ له بالله، فليؤرض ومن لم يرض بالله فليس من الله»^(٧).

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن سُمَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - صلى الله عليه وسلم - لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم^(٨).

(١) أخرجه أحمد ٤٨/٣ وأبو داود ٥٧٧/٣ (٣٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود ٥٧٧/٣ (٣٢٦٤).

(٣) أحمد ٢٨٨/٢ وأبو داود ٥٧٧/٣ (٣٢٦٥) وابن ماجه ٦٧٧/١ (٢٠٩٣).

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه البخاري ٨٦/٧ (٣٧٣٠) ومسلم ١٨٨٤/٤ (٢٤٢٦/٦٣).

(٦) أخرجه البخاري ٥٣٠/١١ (٦٦٤٦) ومسلم ١٢٦٦/٣ (١٦٤٦/٣) وعبد الرزاق (١٥٩٢٥) وأحمد ١٧/١، ١٩،

٢٠.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٢١٠١.

(٨) أخرجه مسلم ١٢٦٨/٣ (١٦٤٨/٦) وأخرجه ابن ماجه (٢٠٩٥) والنسائي في الإيمان والنذور باب (١٠).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا»^(١).

وروى الإمام أحمد والستة عن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على ملة سوى الإسلام كاذباً وفي لفظ: متعمداً فهو كما قال»^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً لم يرجع إلى الإسلام سالماً»^(٣).

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: أنا إذا يهودي، فقال رسول الله ﷺ وَجِبَتْ^(٤).

تنبيهات

الأول:

قال في (زاد المعاد): حَلَفَ رسول الله ﷺ في أكثر من ثمانين موضعاً، وأمره الله تعالى بالحلف في ثلاثة مواضع، فقال تعالى ﴿وَيَسْتَبِثُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلُ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس/٥٣] وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن/٧]، وقال عز وجل: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا، قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ/٣]، وكان ﷺ يستنني في يمينه تارةً، ويكفرها تارةً ويمضي فيها تارةً.

الثاني:

روى أبو داود في قصة الأعرابي، قال ﷺ أَفْلَحَ وأبيه^(٥)، إن صدق قال العلماء قال السهيلي - رحمه الله -: رُبُّ كلمة ترك أصلها، واستعملت كالمثل في ما وضعت له، كما إذا جاؤوا بلفظ القسم إذا أرادوا تعجباً واستعظاماً لأمر، ومحال أن يقصد ﷺ القسم بغير الله

(١) أخرجه أحمد ٣٥٢/٥ وأبو داود ٥٧١/٣ (٣٢٥٣) والبيهقي ٣٠/١٠ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري ٤٦٤/١٠ (٦٠٤٧) ومسلم ١٠٤/١ (١١٠/١٧٦).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥٥/٥ وأبو داود ٥٧٤/٣ (٣٢٥٨) والنسائي ٦/٧ وابن ماجه ٦٧٩/١ (٢١٠٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٠٩٩) وأحمد ٢٢/١، ٥٤، ٤٦٦، ٢٦١/٢، ١٩٧/٣ وابن أبي شيبه ٣٦٧/٣ والطبراني في الكبير ٢٥/٧ وأبو نعيم في الحلية ١٩٧/٢.

(٥) أخرجه أبو داود (٣٩٢، ٣٢٥٢) وهو عند البخاري ومسلم والنسائي ٢٢٨/١، ١١٩/٨ وابن خزيمة (٣٠٦) وانظر تلخيص الجبير ١٦٨/٤.

تعالى، ولا سيما برجل مات على الكفر وإنما هو تَعَجَّبَ من قول الأعرابي، والمتعجب منه مستعظم، ولفظ القسم في أصل وضعه لِمَا يَعْظُم فانسع في اللفظة حتى قيل على هذا الوجه؛ وقال الشاعر:

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى اسْتَوْدَعْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبِي أَعْدَائِهَا لَا أَخُونَهَا

لم يُرَدُّ أن يقسم بأبي أعدائها، ولكنه صُرِّبَ من التعجب قال: وقد ذهب إليه أكثر شراح الحديث.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

أَشُدُّكَ بِاللَّهِ، - بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فمعجمة مفتوحة ودال: أسألك.

فَلْيَتَّبِعُوا - بتحتية ففوقية فموحدة فواو مفتوحات فهزمة ساكنة - يلتزم.

إِنَّمُ اللَّهُ خَلِيقًا - بخاء معجمة مفتوحة فلام فتحتية فقفاف - جدير وحقيق.

الطَّوَاعِي - بطاء مهملة فواو مفتوحتين فألف فغين معجمة -: جمع طاغية، وهو ما كانوا يعبدونه من الأصنام ونحوها.

الْمِلَّة - بميم مكسورة فلام مفوحة فتاء تأنيث -: الدين كملة الإسلام واليهودية والنصارانية، وقيل: هو معظم الدين وجملة ما يجيء به الرُّسُل.

الباب الثاني

في استثنائه - صلى الله عليه وسلم - في يمينه ونقضه يمينه
ورجوعه عنها وكفارته

وفيه نوعان:

الأول: في استثنائه ﷺ في يمينه:

وروى أبو داود والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال يوماً «والله، لأعزُّون قريشاً»، ثم قال: «إن شاء الله»، ثم قال: «والله لأعزُّون قريشاً»، ثم قال: «إن شاء الله»^(١).

وروي عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين^(٢).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُذِّبَتْ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] الاستثناء فاستثنى إذا ذكرت، قال: هي خاصية لرسول الله ﷺ وليس لأحدنا أن يستثنى إلا في صلة يمينه.

الثاني: في أنه ﷺ كان إذا حلف على يمين فرأى خيراً منها كفر عن يمينه وأتى التي هي خير:

وروى البزار والإمام أحمد ورجالهم ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أبا موسى استحلم رسول الله ﷺ فوافق منه شغلاً، فقال: والله، لا أحملك، فلما قفا، دعاه فحمله، فقال: يا رسول الله، إنك حلفت ألا تحملي، قال: فأنأ أحلف لأحملك^(٣).

وروى الطبراني عن عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنهما - قال: أتيت رسول الله ﷺ أستحمله في نفر من قومي، قال: والله، لا أحملك والله ما عندي ما أحملك عليه، مرتين، فأتى النبي ﷺ ثلاثة أحمال غرُّ الذرى، فأرسل إلينا فحملنا، فلما مضينا قلت لأصحابي: ما أراه مبارك لنا فيها، قد حلف رسول الله ﷺ أن لا يحملنا، ثم حملنا، فرجعنا

(١) أخرجه أبو داود الأيمان والنذور (٢٥٠/٢) رقم (٣٢٨٦).

(٢) أخرجه البخاري ٦٠/١١ (٦٧١٨) ومسلم (١٢٦٩/٣، ١٦٤٩/٧) وفي ما أنا حملتكم بل الله حملكم إنني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير.

(٣) أحمد ١٠٨/٣، ٤٣٥.

إليه، فأخبرناه يمينه، فقال: لم أئس يميني، ولكنني إذا حلفت فرأيت غيرها خيراً منها فعلت الذي هو خير وكفرت عن يميني^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الرّهط - براء مفتوحة فهاء ساكنة فطاء مهملة -: من الرجال ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين، ولا يكون فيهم امرأة ولا واجد له من لفظه.

قفا: - بقاف ففاء مشددة - ذهب.

عُرّ - بغين معجمة مضمومة فراء - أبيض سمان.

الذُرّي - بذال معجمة فراء: جمع ذُرْوَة، وهي أعلى السنام أي بيض الأسنمة سمانها.

الباب الثالث

في آداب جامعة تتعلق بالإيمان

وفيه أنواع:

الأول: في حكمه ﷺ في النية في اليمين وأنها على نية الحلف:

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: يمينك على ما يصدقك عليك صاحبك^(١)، ولمسلم وابن ماجه: اليمين على نية المستخلف، زاد ابن ماجه إنما اليمين^(٢).

الثاني: في أمره ﷺ بإبرار القسم:

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أهدت إلي امرأة ثمرأ في طبق فأكلت بعضه، فقالت: أقسمت عليك إلا أكلت بقیته، فقال رسول الله ﷺ: «يربها؛ فإن الإثم على المحنث»^(٣).

وروى ابن ماجه عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار القسم^(٤).

وروى الطبراني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار القسم^(٥).

الثالث: في حكمه ﷺ أن المكروه لا حنث عليه:

روى البيهقي عن وائلة بن الأسقع وابن أمامة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: ليس على المقهور يمين^(٦).

(١) أخرجه مسلم ١٢٧٤/٣ (١٦٥٣/٢٠).

(٢) انظر المصدر السابق (١٦٥٣/٢١).

(٣) أخرجه الدارقطني ١٤٣/٤.

(٤) أخرجه الطحاوي في المعاني (٢٧١/٤).

(٥) انظر المجمع (١٨٦/٤).

(٦) الدارقطني ٣٧٧/١ وانظر التلخيص ١٧١/٤.

الباب الرابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في النذور

وفيه أنواع:

الأول: في نهيه ﷺ عن النذور:

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن النذور، وقال: إنه لا يقدم شيئاً ولا يؤخره، وإنما يستخرج به من البخيل وفي لفظ من اللئيم^(١).

وروى مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذكروا؛ فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً، وإنما يستخرج من البخيل»^(٢).

الثاني: في سيرته ﷺ في نذر الطاعات والمباحات:

روى الحارث بسند ضعيف عن فاطمة بنت قيس - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً، فقال: «إن أتاني منه خبر صالح، لأحمدن الله حق حمده»، فأتاه منهم خبر صالح، فقال: «اللهم لك الحمد شكراً، ولك المن فضلاً»، فقال له عمر: إنك قلت لأن أتاني منهم خبر صالح لأحمدن الله حق حمده، قال: قد قلت: «اللهم لك الحمد شكراً، ولك المن فضلاً»، ورواه الطبراني عن كعب بن عجرة بذلك^(٣).

وروى الطبراني عن أنس النواس بن سمعان - رضي الله تعالى عنه - قال: سرقت ناقه رسول الله ﷺ الجدهاء فقال رسول الله ﷺ: «لئن ردها الله علي لأشكرن ربي عز وجل»، فوقت في حي من أحياء العرب فيه امرأة مسلمة، فكانت الإبل إذا سرحت سرحت متوحدة فإذا بركت الإبل بركت متوحدة، واضعة بجرانها، فركبتها وقدمت بها على رسول الله ﷺ فلما رآها قال: الحمد لله، فانتظرنا هل يُخبرنا رسول الله ﷺ صوماً أو صلاةً فظنوا أنه قد نسي، قالوا: يا رسول الله، إنك قلت: لئن ردها الله علي لأشكرن الله تعالى، فقال: أولم أقل: الحمد لله^(٤).

(١) أخرجه البخاري ٥٠٨/١١، ٦٦٩٢، ٦٦٠٨، ٦٦٩٣، ومسلم ١٢٦١/٣ (٢)، ٣، ٤ (١٦٣٩) وأبو داود ٢٣١/٣ (٣٢٨٧) والنسائي ١٦/٧ وابن ماجه ٦٨٦/١ (٢١٢٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٦١/٣) (٥) والترمذي (١٥٣٨) والنسائي ١٦/٧ وأبو نعيم في الحلية ٢٤/٩ وابن أبي عاصم ١/١٣٧ المطالب (١٧٤٦).

(٣) الطبراني في الكبير ١٤٥/١٩ وابن أبي الدنيا في الشكر (٥١) وانظر المجمع ١٨٥/٤ والدر المنثور ١٢/١.

(٤) انظر المجمع ١٨٧/٤ والسيوطي في الدر المنثور ١١/١.

وروى أبو داود عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: أن امرأة قالت: يا رسول الله، إنني نذرت أن أضرب على رأسك بالذف، قال أوفني بنذرك^(١).

وروى أبو داود والإمام أحمد واللفظ له عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً جاء لرسول الله ﷺ يوم الفتح والنبوي ﷺ في مجلس قريب من المقام، فسلم على رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، إنني نذرت إن فتح الله على النبي وعلى المسلمين مكة لأصلياً في بيت المقدس، وإنني قد وجدت رجلاً من أهل الشام ههنا في نفر يمشي مقبلاً معي ومدبراً، فقال النبي ﷺ «ههنا فصل»، فقال الرجل قوله ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يقول رسول الله ﷺ «ههنا فصل»، ثم قالها الرابعة مقالته هذه، فقال النبي ﷺ «أذهب فصل فيه فوالذي بعث محمداً بالحق، لو صليت ههنا لقضى عنك كل صلاة صليتها بيت المقدس»^(٢).

الثالث في سيرته ﷺ في نذر المعاصي:

روى البخاري وأبو داود والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس، ولا يقعد، ويصوم ولا يفطر النهار، ولا يستظل ولا يتكلم، فقال رسول الله ﷺ مره فليستظل وليقعد وليتكلم، وليتم صومه^(٣).

وروى الأئمة إلا مالكا والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس، ولا يقعد ويصوم ولا يفطر بنهار، ولا يستظل، ولا يتكلم، فقال رسول الله ﷺ: فليستظل، وليقعد، وليتكلم، وليتم صومه^(٤).

وروى الأئمة إلا مالكا والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن عمر قال: يا رسول الله ﷺ، إنني نذرت في الجاهلية أن اعتكف يوماً، وفي رواية: ليلة في المسجد الحرام، فقال: أوف بنذرك^(٥).

وروى الجماعة عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: نذرت أختي أن تمشي إلى البيت الحرام حافية غير مختمرة، فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله ﷺ فاستفتيته، فقال:

(١) أبو داود ٦٠٦/٣ (٣٣١٢) والبيهقي ٧٧/١٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٣/٣ والدارمي ١٨٤/٣ وأبو داود ٦٠٢/٣ (٣٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري ٥٨٦/١١ (٦٧٠٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٤/١١) (٦٧٠٤).

(٥) أخرجه البخاري ٥٩٠١١ (٦٦٩٧) ومسلم ١٢٧٧/٣ (١٦٥٦/٢٧) وأبو داود ٤٢/٣ (٣٣٢٥) والترمذي ٩٩/٤

(١٥٣٩) وقال حسن صحيح.

لَتَمَشِ وَلْتَرْكَبَ وَلْتَحْمِزَ وَلْتَضُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، إِنْ لَغِنِيَّ عَنْ تَعْذِيبِ أَحْتِكِ نَفْسَهَا فَلْتَرْكَبَ وَلْتَهْدَ بَدَنَةَ.

ورواه أبو داود عن ابن عباس أن عقبة بن عامر سأل رسول الله ﷺ فقال: أن أخته نذرت أن تحج إلى البيت ماشية فشكى إليه ضعفها، فقال رسول الله ﷺ «إِنْ لَغِنِيَّ عَنْ نَذْرِ أَحْتِكِ فَلْتَرْكَبَ وَلْتَهْدَ بَدَنَةَ»^(١).

وروى الإمام أحمد والخمسة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى شيخاً يهادي بين ابْنَيْهِ، فقال: ما بال هذا؟ قالوا نذر أن يمشي، فقال رسول الله ﷺ «إِنْ لَغِنِيَّ عَنْ نَذْرِ عَزَّ وَجَلَّ - غِنِيَّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ فَلْيَرْكَبْ»^(٢).

وروى أبو داود عن ثابت بن الضحاك وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً نذر على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، قال ابن عباس: فقال رسول الله ﷺ: «فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعْبَدُ، قالوا لا، قال: هل كان فيها عيداً من أعيادهم، قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «أوف بندرك»؛ فإنه لا وفاء في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «إني نذرت ناقتي وكييت وكييت، فقال: أما ناقتك فانحرها، وأما كيت وكييت فمن الشيطان».

وروى الإمام أحمد والأربعة عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا نذُر في معصية، وكفارته كفارة بين»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نظر إلى أعرابي قائماً في الشمس، وهو يخطب، قال: ما شأنك؟ قال: نذرت يا رسول الله، أن لا أزال في الشمس حتى تفرغ، فقال رسول الله ﷺ: «ليس هذا بنذر، إنما النذر ما ابتغي به وجهُ الله»^(٥).

(١) أما حديث ابن عباس أخرجه أحمد في المسند ٢٥٣/١ والدارمي ١٨٣/٢ وأبو داود ٥٩٨/٣ (٣٢٩٧) وحديث عقبة بن عامر عند أحمد ١٤٩/٤ والدارمي ١٨٣/٢ وأبو داود (٣٢٩٣) والترمذي ١١٦/٤ (١٥٤٤) والنسائي ٢٠٧/٧ وابن ماجه ٦٨٩/١ (٢١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري ٧٨/٤ (١٨٦٥) ومسلم ١٢٦٣/٣ (١٦٤٢/٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٦٠٧/٣) (٣٣١٣) والطبراني في الكبير ٦٨/٢ (١٣٤١).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤٧/٦ وأبو داود ٥٩٥/٣ (٣٢٩٢) والترمذي ١٠٣/٤ (١٥٢٥) والنسائي ٢٦٧/٧.

(٥) أخرجه أحمد ٢١١/٢ وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤٨/٦.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والستة إلا مسلماً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نذر أن يطيع الله فليوف به وفي لفظ: فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله، فلا يف به»^(١).

وروى النسائي عن عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نذر في غضب وكفارة كفارة يمين»^(٢).

وزوى الدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر إلا فيما أطيع الله عز وجل فيه ولا يمين في غضب ولا عتاق فيما لا يملك»^(٣).

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «من جعل لله عليه نذراً في معصية فكفارته كفارة يمين»^(٤).

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائي عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: كفارة النذر كفارة اليمين^(٥)، والله أعلم.

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٤٧٦/٢ (٨) والبخاري ٥٨١/١١ (٦٦٩٦) والدارمي ١٨٤/٢ وأحمد ٣٦/٦ وأبو داود (٣٢٨٩) والترمذي (١٥٢٦) والنسائي ١٧/٧ وابن ماجه (١٢١٦) والشافعي كما في البدائع (١٢١٧) والطحاوي في المعاني ١٣٣/٣ والمشكل ٤٧٠/١، ٣٧/٣، ٤٣.

(٢) أخرجه النسائي ٢٨/٧ وعبد الرزاق (١٥٨١٥) وأحمد ٤٣٣/٤ والحاكم ٣٠٥/٤ والبيهقي ٧٠/١٠ والطحاوي في المعاني ١٢٩/٣.

(٣) أخرجه الدارقطني ١٩/٤، ١٥٩ والطبراني في الكبير ٢٧/١١ وانظر المجمع ١٨٦/٤ ونصب الراية ٢٧٨/٣.

(٤) أخرجه الدارقطني ١٦٠/٤.

(٥) أخرجه مسلم ١٢٦٢/٣ (١٦٤١/٨).

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الجهاد

الباب الأول

في آداب متفرقة تتعلق به

وفيه أنواع:

الأول: في عرضه ﷺ المقاتلة ورده من لم يصلح للقتال:

روى الطبراني برجال ثقات وهو مرسل عن عبد الحميد بن جعفر - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ كان يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمن بلغ منهم بعثه، فعرضهم ذات عام فمر به غلام فبعثه في البعث وعرض عليه سمرة من بَعْدِهِ فرده، فقال سَمَرَة يا رسول الله، أجزت غَلاماً ورددْتَنِي، ولو صار عني لصرعته، فقال: فدونك فَصَارِعُهُ، فصارعته فأجازني في البعث^(١).

وروى الطبراني عن رافع بن خُدَيْج - رضي الله عنه - قال: جئت أنا وعمي إلى رسول الله ﷺ وهو يريد بدرأ، فقلت: يا رسول الله، إنني أريد أن أخرج معك، فجعل يقبض يده، ويقول: إنني أستصغرك ولا أدري ماذا تصنع إذا لاقيت القوم؟ فقلتُ أتعلم أنني أزمى من رمى، فَرَدَّنِي، فلم أشهد بدرأ^(٢).

وروى الأئمة إلا مالكا، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمسة عشرة سنة فأجازني^(٣).

الثاني: في رده ﷺ من لم يستأذن أبويه:

وروى أبو داود عن أبي سعيد بن مالك الخُدْرِي - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن، فقال: هل لك أحدٌ مِنَّ باليمن فقال: أبوي؟ فقال: أذنا لك؟ قال: لا، قال: ارجع إليهما، فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فِيرْهُمَا^(٤).

وروى الإمام أحمد والنسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى رسول

(١) انظر المجمع ٣١٩/٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٣/٤، ٣٣٢ وانظر المجمع ٣١٩/٥.

(٣) أخرجه البخاري ٢٧٦/٥ (٢٦٦٤) ومسلم ١٤٩٠/٣ (١٨٦٨/٩١).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٥٣٠) وسعيد بن منصور (٢٣٣٤) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٢٢) والبيهقي ٩/

الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنني أردتُ الغزو وجئتُك أستشيرك، فقال، هل لك من أم؟ قال: نعم، فقال: ألزمها، فإن الجنة تحت رجلها^(١).

وروى البخاري والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحيي والداك؟ قال: نعم، فقال: ففيهما فجاهد^(٢).

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهما - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أريدُ أن أباعك على الجهاد، فقال: أحيي والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد^(٣).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الغزو على باب البيت فلا تذهب إلا بإذن أبويك».

الثالث: في أنه ﷺ كان إذا أراد الغزو إلى موضع ورى بغيره^(٤):

وروى الشيخان عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ قلماً يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً أو مغازاً واستقبل غزو عدو كثير فجلى المسلمين أمر هذه، ليتهابوا أهبة غزوهم وأخبرهم بوجه الذي يريد^(٥). ورواه ابن ماجه عنه بلفظ: كان رسول الله ﷺ إذا غزا ناحية ورى بغيرها^(٦).

الرابع: في آدابه ﷺ إذا لم يغز بنفسه:

روى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مَشَى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم، ثم قال: انطلقوا على اسم الله، ثم قال اللهم أعنهم^(٧) يعني الثفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن سهل بن معاذ عن أبيه - رضي الله تعالى عنهما - أن

(١) أخرجه النسائي ١١/٦ وأحمد ٤٢٩/٣ وعبد الرزاق (٩٢٩٠) والطحاوي في المشكل ٣٠/٣ وابن سعد ١٧/٢/٤ والبيهقي ٢٦/٩.

(٢) أخرجه البخاري ١٤٠/٦ (٣٠٠٤) ومسلم ١٩٧٥/٤ (٢٥٤٩/٥).

(٣) المجمع ٥/٣٢٢.

(٤) المجمع ٥/٣٢٥.

(٥) تقدم.

(٦) تقدم.

(٧) أخرجه أحمد ٢٦٦/١ والطبراني في الكبير ٢٢١/١١ والبيهقي في الدلائل ٣/٢٠٠.

رسول الله ﷺ قال: «لَأَنْ أُشْبِعَ غَازِيَا، فَأَكْفَهُ عَلَى رَحْلِهِ عَدْوَةَ أَوْ رُوْحَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١).

وروى الإمام أحمد برجال ثقات والطبراني عن جبلة بن حارثة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لم يَغْزُ أعطى سِلاخَهُ عَلِيًّا وَأَسَامَةَ^(٢).

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى والطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه، قال: «اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا لا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا الولدان»، وفي لفظ: «وليداً ولا شيخاً ولا أصحاب الصوامع»^(٣).

وروى البخاري برجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية أمره عليها، فأصبح قد اعتَمَّ بعمامة كرابيس سوداء، فأتاه رسول الله ﷺ ثم نقضها فعثمه، فأرسل من خلفه أربع أصابع، فقال: هكذا يا ابن عوف فاعتَمَّ؛ فإنه أعرب وأحسن، ثم أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يدفع إليه اللواء، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اغزوا جميعاً في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فهذا عهد رسول الله ﷺ منتشر فيكم^(٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجِيُوشِ أَرْبَعَةٌ آلَافٌ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ قَلَّةٍ^(٥).

الخامس: في اتخاذهِ ﷺ الرايات والألوية:

وروى الطبراني برجال ثقات غير حيَّان بن عبيد الله فيحرق رجاله عن ابن عباس وُبُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنهم - أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء، ولواءه كان أبيض^(٦).

وروى الطبراني برجال الصحيح خلا حيَّان السابق عن ابن عباس - رضي الله تعالى

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٢٤) وأحمد ٤٤٠/٣ والحاكم ٩٥/٢ والبيهقي ١٧٣/٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٣٩٩/٢ وأبو نُعَيْمٍ في التاريخ ٢٢٢/٢ وانظر المجمع ٢٨٣/٥.

(٣) انظر ٣١٦/٥.

(٤) انظر المجمع ١٢٠/٥ وانظر البداية والنهاية ٢٢٠/٥.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٦١١) وأحمد ٢٩٤/١ والترمذي (١٥٥٥) وعبد الرزاق (٩٦٩٩) وابن خزيمة (٢٥٣٨) والحاكم ٤٤٣/١، ١٠١/٢.

(٦) البغوي في شرح السنة ٤٠٤/١ وابن أبي شيبة ٥١٢/١٢ وانظر المجمع ٣٢١/٥ وابن ماجه (٢٨١٨) والبيهقي ٣٦٢.

عنهما - قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض مكتوباً عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات غير شريك النخعي، وثقه النسائي وغيره وفيه ضعف عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، ورواه عن جابر وقال: كانت بيضاء^(٢).

وروى الطبراني برجال ثقات غير محمد بن الليث الهداري، فيحضر رجاله، عن مزينة العبدي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ عقد رايات الأنصار فجعلهن صفراء^(٣).

وروى الطبراني عن كرز بن أسامة أن النبي ﷺ عقد راية بني سليم حمراء^(٤).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح غير عثمان بن الشامى وهو ثقة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن راية رسول الله ﷺ سوداء كانت تكون مع علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -، وراية الأنصار مع سعد بن عباد، وكان إذا اشتخروا القتال كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وقال حبش غريب عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مُربعة من نَمرة»^(٦).

وروى الترمذي والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض^(٧).

وروى الأربعة عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال دخل رسول الله ﷺ مكة ولواؤه أبيض^(٨).

وروى أبو داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال: رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء^(٩).

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) انظر المجموع ٣٢١/٥.

(٤) انظر المجموع ٣٢١/٥.

(٥) المجموع ١٢٤/٥.

(٦) أخرجه أحمد ٢٩٧/٤ وأبو داود ٧١/٣ (٢٥٩١) والترمذي ١٩٦/٤ (١٦٨٠).

(٧) أخرجه الترمذي ١٩٦/٤ (١٦٨١) وابن ماجه ٩٤١/٢ (٢٨١٨).

(٨) أبو داود (٢٥٩٢) والترمذي (١٦٧٩) والنسائي ٢٠٠/٥ وابن ماجه ٩٤١/٢ (٢٨١٧).

(٩) أبو داود (٣٦/٢) حديث (٢٥٩٣).

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي عن أبي الحارث بن حسان البكري قال: قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلد بالسيف وإذا راية سوداء فسألت: ما هذه الرايات؟ فقالوا: عمرو بن العاص قدم من الغزاة، وفي لفظ: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً.

فائدة: روى الطبراني برجال ثقات عن محارب بن دثار قال: كتب معاوية إلى زياد، أن رسول الله ﷺ قال: «إن العدو لا يظهر على قوم ولو أوثهم، أو قال ورايتهم مع رجل من بني بكر بن وائل»^(١).

السادس: في مشاورته ﷺ في الحرب:

وروى الطبراني برجال وثقوا عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعلبك به^(٢).

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عباد - رضي الله تعالى عنه - فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والله لو أمرتنا أن نُخِيضَها البحر لأَخْضْنَاها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا^(٣).. الحديث.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ.

السابع: في مبايعته ﷺ عن الحرب:

وروى الشيخان عن يزيد بن عبيد - رحمه الله تعالى - عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ثم عدلت إلى ظل شجرة، فلما خف الناس قال: يا ابن الأكوع، ألا تباع قال: قلت يا رسول الله، قد بايعت، قال: وأيضاً قد بايعته الثانية، فقلت: يا أبا مسلم، على أي شيء كنتم تباعون؟ قال على العوت^(٤).

وروى الشيخان عن مجاشع بن مسعود الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - قال أتيت

(١) انظر المجمع ٣٢٢/٥ ورجاله ثقات.

(٢) المجمع ٣١٩/٥.

(٣) مسلم (١٤٠٣/٣) (١٧٧٩) وابن أبي شيبة (٣٧٧/١٤)، ٣٧٨.

(٤) تقدم.

رسول الله ﷺ أبايه على الهجرة فقال: إن الهجرة قد مضت لأهلها، ولكن على الإسلام والجهاد والخير^(١).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال كانت الأنصار يوم الخندق تقول:^(٢)

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً... الحديث

وروى البخاري عن جويرية عن نافع: قال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - رجعنا إلى العام المقبل ما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها، كانت رحمة من الله فسألت نافعاً، على أي شيء بايعهم؟ قال: بايعهم على الموت، قال: لا بل بايعهم على الصبر^(٣).

وروى مسلم عن جابر عن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه، وعمر أخذ بيده تحت الشجرة، وهي سَمْرَة، وقال: بايعناه على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت^(٤).

وروى مسلم عن مغل بن يسار - رضي الله تعالى عنه - قال: لقد رأيتني تحت الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غُصْنًا من أغصانها على رأسه، وتحتها أربع عشرة ومائة. قال: لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر^(٥).

الثامن: في بعثه ﷺ العيون:

وروى الإمام أحمد والطبراني عن عمرو بن أمية الضمري - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: من يأتيني بخبر القوم؟ يعني بني قريظة يوم الأحزاب قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ لكل نبي حواري وحواري الزبير^(٦).

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان... الحديث^(٧).

(١) تقدم.

(٢) أخرجه البخاري ٤٦/٦ في الجهاد (٢٨٣٥) ومسلم ١٤٣٢/٣ (١٨٠٥/١٣٠) ويحييهم صلوات الله وسلامه عليه بقوله:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) مجمع (٣٢٤/٥).

(٧) أخرجه البخاري ٥٢/٦ (٢٨٤٦) ومسلم ١٨٧٩/٤ (٢٤١٥/٤٨).

(٨) مسلم (١٥١٠/٣) (١٩٠١).

التاسع: في استصحابه ﷺ بعض النساء لمصلحة المرضى والجرحى والخدمة ومنعه من ذلك بعض الأوقات:

وروى الطبراني عن ليلي الغفارية - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أدوي الجرحى^(١).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أم سليم - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يَغْزُوْ مع النسوة من الأنصار لسقي المرضى وتداوي الجرحى^(٢).

وروى الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح عن أم كبشة امرأة من عذرة - عذرة بني قضاة - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله، ائذن لي أن أخرج في جيش كذا وكذا، قال: لا، قالت: يا رسول الله، إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أدوي الجرحى، وأشقي المرضى، قال: لولا أن يكون سنة، ويقال: إن فلانة خرجت لأذنت لك ولكن اجلسي^(٣).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد ومسلم والثلاثة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يَغْزُوْ بالنساء فيداوين الجرحى، ويسقين الماء ويحزين من الغنيمة^(٤).

وروى أبو داود والترمذي وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يَغْزُوْ بأمر سليم ونسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى^(٥).

وروى الإمام أحمد والبخاري عن الربيع - بضم الراء وتشديد الياء - بنت مَعُوذ قالت: كنا مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة^(٦).

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أزواج رسول الله ﷺ كنَّ يدلجن بالقرب يسقين أصحاب رسول الله ﷺ^(٧) يعني في الجهاد.

(١) المجمع (٣٢٧/٥).

(٢) المجمع (٣٢٧/٥) ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٧/١ وانظر المجمع ٣٢٣/٥.

(٤) مثيلهم في الجهاد باب ٤٨ (١٣٧) والشافعي كما في البدائع ١١٢٨ والترمذي (١٥٥٦) وأحمد ٣٠٨/١.

(٥) أخرجه مسلم ١٤٤٣/٣ (١٨١٠/١٣٥) وأخرجه أبو داود (٢٥٣١) والترمذي (١٥٧٥) وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢١١ والبيهقي ٣٠/٩.

(٦) البخاري (٩٤/٦) (٢٨٨٣) أحمد ٣٥٨/٦ والتمهيد ٢٣٢/١.

(٧) المجمع ١٣٣/٣.

العاشر: فيما كان يقوله ﷺ إذا غزا وفي مسيره:

وروى أبو داود والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، وبك أقاتل، ورواه الحارث بسند حسن عن ابن مجلز مرسلًا بلفظ: إذا لقي العدو^(١).

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال كان رسول الله ﷺ هو وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سَبَّحُوا، فوضعت الصلاة على ذلك.

الحادي عشر: في أي وقت كان رسول الله ﷺ يحب أن يقاتل فيه، والأوقات التي أمسك على القتال فيها:

وروى الإمام أحمد عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس^(٢).

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لم يلق العدو من أول النهار، أَسْرَحَ حتى تهب الرياح، ويكون عند مواقيت الصلاة وكان يقول: «اللهم بك أجول وبك أصول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(٣).

وروى الطبراني عن عتبة بن غزوان - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنَّا نَشْهَدُ مع رسول الله ﷺ الْقِتَالَ، فإذا زالت الشمس، قال لنا: احمِلُوا فحملنا^(٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن الثُّعْمَانَ بن مُقَرَّن - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الْقِتَالَ، فكان إذا لم يقاتل أوَّلَ النهار أَسْرَحَ حتى تزول الشمس، وتهب الرياح وينزل النصر^(٥).

وروى البخاري عنه قال: شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان إذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الرياح وتحضر الصلاة^(٦).

وروى البخاري عن عبد الله بن أوفى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ في

(١) أخرجه أحمد ١٨٤/٣ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٦١) وابن أبي شيبة ٣٥١/١٠، ٢٦٣/١٢.

(٢) أحمد ٣٥٦/٤ وانظر المجمع ٣٢٥/٥.

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٢/٤، ١٦/٦ والدارمي ٢١٦/٢ وابن السني (١١٤) والعقيلي في الضعفاء ٢٩٩/٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٧/١٧ وانظر المجمع ٣٢٦/٥.

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٤/٥ وأبو داود ١١٣/٣ (٢٦٥٥) والترمذي ١٦٠/٤ (١٦١٣) وقال حسن صحيح والحاكم ٢/١١٦ ومحمد واقفه الذهبي.

(٦) أخرجه البخاري ٢٥٨/٦ (٣١٦٠).

بعض أيامه التي لقي فيها، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس، فقال: أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو، ولكن اسألوا الله تعالى العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا^(١).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبح فإذا سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح، زاد مشيماً فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ على الفطرة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله، قال: خرجت من النار^(٢).

وروى الطبراني عن خالد بن معبد - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان، فلا تعرض له، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، عن النعمان بن مقرن - رضي الله تعالى عنه - قال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوات، فكان إذا طلع الفجر أمسك عن القتال حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس، فإذا زالت قاتل حتى العصر، ثم أمسك حتى يصلي العصر، ثم قاتل وكان يقول عند هذه الأوقات تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم^(٤).

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إنما يغير إذا طلع الفجر وكان يسمع الأذان فإن سمع الأذان أمسك، وإلا أغار.

ويروي الإمامان مالك والشافعي والشيخان عنه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ خرج إلى خيبر، أتاه ليلاً، وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغر حتى يصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلا أغار حتى يصبح، فلما أصبح ركب وركب المسلمون، وذكر الحديث^(٥).

وروى الإمام أحمد والحاثر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لم يكن رسول الله ﷺ يغر في الشهر الحرام إلا أن يغر أو يغر إذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ^(٦).

(١) أخرجه البخاري ١٢٠/٦ (٢٩٦٥، ٢٩٦٦) ومسلم ١٣٦٢/٣ (١٧٤٢/٢٠).

(٢) أخرجه البخاري ٨٩/٢ (٦١٠، ٢٩٩١) ومسلم ١٤٢٦/٣ (١٣٦٥/١٢٠).

(٣) انظر المجمع ٣٠٧/٥.

(٤) أخرجه الترمذي ١٥٩/٤ (١٦١٢).

(٥) تقدم.

(٦) انظر المجمع ٦٦/٦.

الثاني عشر: في دعائه ﷺ إلى القتال وما جاء في تركه:

روى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد رجاله أحدهما رجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى يدعُوهم^(١).

وروى الطبراني برجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقيساني وهو ثقة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - إلى قوم يقاتلهم ثم بعث إليه رجلاً فقال: لا تدعه من خلفه، وقل له لا يقاتلهم حتى يدعُوهم^(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن أبي البخري - رحمه الله تعالى - أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلماناً، حاصروا قصرًا من قصور فارس، وفي لفظ: «حصناً أو مدينة» فقال المسلمون: ألا نشهد إليهم فقال: دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعُوهم، فأتاهم فقال: إنما أنا رجل فارسي منكم، فهداني الله - عز وجل - للإسلام وترون العزب يطعوني، فإن أسلمتم فلکم مثل الذي لنا، وعليكم مثل الذي علينا وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه، وأعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، ورطن بالفارسية وأنتم غير محمودين، وإن أبيتم نابذناكم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين، قالوا: ما نحن بالذي نعطي الجزية ولكننا نقاتلكم، قالوا: يا أبا عبد الله، ألا نشهد إليهم، قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا، فلما كان اليوم الرابع قال للناس: انهضوا إليهم ففتحوا القصر^(٣).

الثالث عشر: في لبسه ﷺ الدرع والمغفر وسيفه والبيضة ودرقته وقبعته وقوسه وجحفته:

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبته: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، الحديث وفيه: فخرج وهو في الدرع، وهو يقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرُ﴾ [القمر/٤٥]^(٤).

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي والترمذي في الشمائل وأبو داود عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ظاهر بين دِزَعين يوم أحد^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٥/١ والبيهقي ١٠٧/٩ وانظر المجمع ٣٠٤/٥ والتمهيد ٢١٧/٢.

(٢) ذكره الرازي في العلل (٩٠٣) وانظر المجمع (٣٠٨/٥).

(٣) أخرجه أحمد (٤٤٠/٥).

(٤) تقدم.

(٥) أحمد ٤٤٩/٣ أخرجه أبو داود (٢٥٩٠) وابن ماجه: (٢٨٠٦) وانظر المجمع ١٠٨/٦.

وروى الترمذي وقال حسن غريب عن الزبير بن العوام - رضي الله تعالى عنه - قال: كان للنبي ﷺ درعان يوم أحد... الحديث.

وروى الشيخان عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أنه سُئِلَ عن جُرح رسول الله ﷺ يوم أُحُد، فقال: جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت رِباعِيَّتُهُ، وهَشُمَت البيضة على رأسه، الحديث^(١).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح على رأسه المغفر، الحديث^(٢).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة فخرَجُوا نحو العُيُون فاستقبلهم رسول الله ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فَرْسٍ عري وفي عنقه السيف، وهو يقول: لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا، ثم قال: وجدناه لبحراً وإنه لَبَحْرٌ^(٣).

وروى أبو داود والترمذي وقال: حسن غريب والنسائي وقال: منكر عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ فِضَّةً^(٤).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن سيرين - رحمه الله تعالى - قال: صنعْتُ سيفي سَمْرة على سيف يعنى بن جُنْدُب، وزعم سَمْرة أنه صَنَعَ سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيًا^(٥).

وروى الترمذي وقال: حسن غريب عن مزينة العَصْرِيّ - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة، فُسِّيلَ عن الفضة فقال: كان قبيلة السيف فضة^(٦).

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن غريب والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ تنصَّل سيفه ذو الفقار يوم بدر^(٧).

وروى الإمام أحمد موصولاً عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه الترمذي (١٧٠/٤) (١٦٨٣) وفي الشرائع (٨٨).

(٦) تقدم.

(٧) تقدم.

الله ﷺ «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا بَلْفِظٍ: وَيَذَكُرُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَمْحِي، الْحَدِيثُ (١)».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: كَانَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ، فَرَأَى رَجُلًا بِيَدِهِ قَوْسٌ فَارْسِيَّةٌ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ أَلْقَهَا وَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ وَأَشْبَاهِهَا، وَرَمَاحَ الْقَنَا «فَإِنَّهُمَا يَزِيدُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِمَا فِي الدِّينِ، وَيُمْكِّنُ لَكُمْ فِي الْبِلَادِ».

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَيْبَرَ فَعَمَّمَهُ بِعِمَامَةِ سُودَاءٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا مِنْ وَرَائِهِ، أَوْ قَالَ عَلَى كَتِفِهِ الْيَسْرَى ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُ الْجَيْشَ وَهُوَ مُتَوَكِّئٌ عَلَى قَوْسٍ، فَذَكَرَ نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ (٢).

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحَدَيْيَةِ عُرْزًا يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِحْفَةً أَوْ دَرَقَةً (٣).

الرابع عشر: في ترتيبه ﷺ الصفوف والتعبئة عند القتال:

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُ بْنُ حَبَّانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَيْرُ الْجَيْشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يَغْلِبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَةٍ» (٤).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: عَبَّأْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدْرِ لَيْلًا (٥).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي أَيُّوبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: صُفِّفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ فَبَدَرْتُ مِنْهَا بَادِرَةً أَمَامَ الصَّفِّ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَعِيَ مَعِيَ» (٦).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَحِبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يِقَاتِلَ تَحْتَ رَايَةِ قَوْمِهِ (٧).

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) مسلم (١٤٣٤/٣) (١٨٠٧).

(٤) تقدم.

(٥) أخرجه الترمذي ١٩٤/٤ (١٦٧٧).

(٦) أخرجه أحمد ٤٢٠/٥ والطبراني في الكبير ٢٠٩/٤ وانظر المجموع (٣٢٦/٥)، ٧٤/٦.

(٧) أخرجه أحمد ٢٦٣/٤ وانظر المجموع ٣٢٦/٥.

الخامس عشر: فيما نهى رسول الله ﷺ عنه ووعظه العسكر:

روى ابن أبي شيبه عن أيوب - رحمه الله تعالى - قال: حدثني رجل خدم النبي ﷺ قال: نَهَانَا رسول الله ﷺ عن قتل العسفاء والوصفاء^(١).

وروى أبو داود عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يكره الصوت عند القتال^(٢).

وروى أبو داود عن قيس بن عباد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى أن يبیت الرجل وحده أو يسافر وحده^(٤).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: وجدت امرأة مقتولة في مغازي رسول الله ﷺ فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان، وفي لفظ: «فنهى»^(٥).

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه، قال: اخرجوا بسم الله فقاتلوا في سبيل الله، من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع^(٦).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وقال حسن صحيح غريب عن سُمرة بن جُنْدَب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتلوا شيوخ المشركين، واستبِقُوا شَرَحَهُمْ»^(٧).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن صفوان بن عُثْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فقال: «سيروا بسم الله وفي سبيل الله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا»^(٨).

وروى الإمام أحمد عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول في

(١) مجمع (٣١٨/٥). والوصيف: العبد.

(٢) أخرجه أبو داود (٥٦/٢) (٢٦٥٧، ٢٦٥٦) وانظر الدر المنثور ١٨٩/٣.

(٣) أخرجه أبو داود (١١٣/٣) (٢٦٥٦) والحاكم ١١٦/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٧٤/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (٣٨/٩، ٥٢٢/١٢) مجمع (١٠٧/٨).

(٥) أخرجه البخاري ١٤٨/٦ (٣٠١٥) ومسلم ١٣٦٤/٣ (١٧٤٤/٢٥).

(٦) تقدم.

(٧) أخرجه أحمد ١٢/٥ وأبو داود ١٢٢/٣ (٢٦٧٠) والترمذي ١٤٥/٤ (١٥٨٣) قال حسن صحيح غريب.

(٨) أخرجه أحمد ٢٤٠/٤ والترمذي (٢٨٥٧) وابن ماجه (٢٨٥٧).

من قتل صغيراً أو حرق نخلاً أو قطع شجرة مثمرة، أو ذبح شاةً لإهابها لم يرجع كفافاً^(١).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع أشجارهم^(٢).

وروى أبو داود والبيهقي عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان عهد إليه قال: أغز علي أئمتي صباحاً وحرق^(٣).

وروى الإمام أحمد عن كثير بن السائب - رحمه الله تعالى - قال: حدثني ابنا قريظة أنهم غرضوا على رسول الله ﷺ زمن قريظة، فمن كان منهم محتملاً أو نبتت عانته قتل، وإلا فلا^(٤).

وروى الطبراني عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: حرق رسول الله ﷺ أموال بني النضير^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي ثعلبة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ منزلاً فعمسكرو، تفرقوا عنه في الشعاب والأودية، فقام فيهم، فقال: إنما تفرقتم في الشعاب والأودية، إنما ذلك من الشيطان، قال: فكانوا بعد ذلك إذا نزلوا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال إنك لو بسطت عليهم ثوب لعمتهم أو نحو ذلك^(٦).

وروى أبو داود عن سمره بن جندب - رضي الله تعالى عنه - قال: أمأ بعد، فإن رسول الله ﷺ سمي خيلنا خيل الله إذا فرعنا، وكان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا فرعنا بالجماعة، والصبر والسكينة إذا قاتلنا^(٧).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً، وإنه لا يُعذب بالنار إلا الله - عز وجل -^(٨).

(١) أحمد ٣٧٦/٥ وانظر المجمع ٣١٧/٥.

(٢) أخرجه البخاري ٣٢٩/٧ (٤٠٣١ - ٤٠٣٢) ومسلم ١٣٦٥/٣ (١٧٤٦/٣٠).

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٥/٥ وأبو داود (٢٦١٦) وابن ماجه ٩٤٨/٢ (٢٨٤٣).

(٤) تقدم.

(٥) انظر المجمع ٣٢٩/٥ والبيهقي في الدلائل ٣٥٧/٣.

(٦) أخرجه أحمد ١٩٣/٤ وأبو داود ٩٤/٣ (٢٦٢٨) والمحاكم ١١٥/٢.

(٧) أخرجه أبو داود (٢٥٦٠).

(٨) تقدم البخاري (١٧٢/٦) ٣٠١٦.

السادس عشر: في استنصاره ﷺ ضعفه المسلمين عند القتال ودعائه وامتاعه من قتال المشركين معه واستعانت به وقتاله عن أهل الذمة:

وروى الطبراني عن أبي طلحة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلقى العَدُوَّ فسمعتة يقول: يا مَالِكُ يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، قال: فلقد رأيت الرجال تُضْرَعُ تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها^(١).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المسلمين^(٢).

وروى الطبراني عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إنما ينصر الله المسلمين بدعاء المستضعفين»، وهو في الصحيح بلفظ: «إنما تُنْصَرُونَ وترزقون بضعفائكم»^(٣).

وروى مسلم عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ابْعُونِي في ضعفائكم»^(٤).

وروى مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنهما - قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يدعو على الأحزاب، «اللهم، مُنْزِلِ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»^(٥).

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ خرج قبلاً بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يُدْكَرُ منه جرأةً ونجدةً، ففرح أصحابه ﷺ حين رأوه فلما أدركه، قال ﷺ: «لِمَ جِئْتَ؟» فقال: جئت لأتبعك وأصيب معك، فقال له ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله»، قال: لا، قال: «فارجع، فلن أستعين بمشرك»، ثم أدركه بالشجرة، فقال له كما قال أول مرة، فرجع، ثم قال له في الثالثة: أتؤمن بالله ورسوله، فقال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ فانطلق^(٦).

(١) انظر المجموع (٣٣١/٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٩/١ والبغوي في التفسير ٦٢/٧ وانظر الترغيب والترهيب ١٤٤/٤ وأبو عبيد الهروي في الغريب ٢٤٨/١ م فتح والمجموع ٢٦٢/١٠.

(٣) انظر المجموع ٣٢٩/٥.

(٤) أخرجه أحمد ١٩٨/٥ وأبو داود ٧٣/٣ (٢٥٩٤) والترمذي ٢٠٦/٤ (١٧٠٢) وقال حسن صحيح والنسائي ٤٥/٦ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٢٠) والحاكم ١٠٦/٢.

(٥) أخرجه مسلم (١٣٦٣/٣) وأخرجه أحمد ٣٥٣/٤، ٣٥٥، ٣٨٢ وابن ماجه (٢٧٩٦) وعبد الرزاق (٩٥١٦) وأبو نعيم في الحلية ٢٥٦/٨ وفي التاريخ ٣١٨/١ والبيهقي في الدلائل ٣٥٦/٣ وابن خزيمة (٢٧٧٥) والحميدي (٧١٩).

(٦) أخرجه مسلم (١٤٥٠/٣) (١٨١٧).

وروي أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ»^(١) [القمر/٤٥، ٤٦].

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن البراء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نزل يوم حنين ودعا واستنصر وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابنُ عبدِ المطلب»، وقال: «اللهم أنزل نصرك»^(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال حسن غريب والنسائي في عمل اليوم والليلة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي العدو، قال: «اللهم، أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أقاتل»^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن خبيب بن يساف - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزواً لنا ورجلٌ من قومي، ولم نُسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قَوْمنا مشهداً لا نشهده معهم، قال أولو أسلمتما قلنا: لا، قال إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين، قال: فأسلمنا وشهدنا معه، فقتلت رجلاً، وضربني ضربةً، فتزوجتُ بابتته، فكانت تقول: لا عدمت رجلاً، وشحك هذا الوشاح، فأقول: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار»^(٤).

وروى الطبراني عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ننية الوداع فإذا هو بكتيبة خشنة فقال: من هؤلاء؟ قالوا: عبد الله بن أبي في ستمائة من مواليه من اليهود من بني قنيقاع، فقال: وقد أسلموا؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: مروهم فليرجعوا، فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين»^(٥).

وروى أبو داود في مراسيله عن الزُّهري أن رسول الله ﷺ استعان ببنائ من اليهود في حربه فأسهم لهم»^(٦).

روى البزار عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أن رسول الله ﷺ كان لا يقاتل عن أحد من أهل الشرك إلا أهل الذمة»^(٧).

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٤/١٢ وابن سعد ٣٤/١/٢، ٨٦/٢/٣ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٢٧٢/٢ وانظر المجمع ٣٠٣/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٧/١٢ والمجمع ٣٠٣/٥ وانظر الكنز (١١٢٩٤، ٣٠٠٤٨).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢٧٩٠) والبيهقي في السنن الكبرى ٥٣/٩ وأبو داود في المراسيل (٢٨١).

(٧) انظر المجمع ١٣/٦.

السابع عشر: في سيرته ﷺ في الشعار في الحرب:

روى أبو يعلى بسند جيد عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان شعار النبي ﷺ يأكل خير^(١).

وروى الطبراني عن عتبة بن فرقد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخراً، فنادى يا أصحاب سورة البقرة^(٢).

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان شعار المهاجرين عبد الله، وشعار الأنصار عبد الرحمن^(٣).

وروى مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن المهلب بن أبي صفرة - رحمه الله تعالى - قال: أخبرني من سمع رسول الله ﷺ يقول: إن أبيتم فليكن شعاركم «حم لا ينصرون»^(٤).

وروى الإمام أحمد وابن عدي عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لنا رسول الله ﷺ إنكم ستلقون العدو غداً، فإن شعاركم «حم لا ينصرون»^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: غزونا مع أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - زمن رسول الله ﷺ وكان شعارنا أمت أمت مرتين^(٦).

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن رجل من جهينة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمع رسول الله ﷺ يوماً يقولون في شعارهم: يا حرام، فقال رسول الله ﷺ «يا حلال»^(٧).

وروى النسائي عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ليلة الخندق: إنني لا أرى القوم إلا ميتيكم الليلة، وإن شعاركم «حم لا ينصرون»^(٨).

الثامن عشر: في سيرته ﷺ في رسل الكفار واستجابته - صلى الله عليه وسلم - الإقامة في موضع النضر ثلاثاً، وسيرته في العتق وإتيان بعض أمرائه - صلى الله عليه وسلم - برؤوس بعض أكابر القنلى، وامتاعه من بيع جسد المشرك:

وروى الإمام أحمد برجال ثقات وابن مغيث يحرر رجاله عن معير السعدي - رحمه الله

(١) انظر المجمع (٣٣٠/٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٤/١٤ وعبد الرزاق (٩٤٦٥) وانظر المجمع ١٨٠/٦ والمطالب العالية (٤٣٧٣).

(٣) أخرجه أبو داود ٧٣/٣ (٢٥٩٥).

(٤) أخرجه أحمد ٦٥/٤ وأبو داود ٧٤/٣ (٢٥٩٧) والترمذي ١٩٧/٤ (١٦٨٢) والحاكم ١٠٧/٢.

(٥) أحمد (٢٨٩/٤) وأبو نعيم في التاريخ ٢٠١/١.

(٦) أخرجه أحمد ٤٦/٤ والدارمي ٢١٩/٢ وأبو داود ١٠٠/٣ (٢٦٣٨) والحاكم ١٠٧/١.

(٧) أخرجه أحمد ٤٧١/٣ وابن أبي شيبة ٥٠٣/١٢ والحاكم ١٠٨/٢ والبيهقي ٣٦٢/٦.

(٨) أخرجه ابن سعد ٥٢/١/٢.

تعالى - قال: مررت بمسجد بني حنيفة، وهم يقولون: إن مسيلمة رسول الله، فأتيت ابن مسعود، فأخبرته فاستتابهم، فتابوا، فخلّى سبيلهم، وضرب عنق ابن النواحة فقالوا أخذت قوماً في أمرٍ واحدٍ، فقتلت بعضهم وتركت بعضهم، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ وقد وفد عليه هذا وابن أثال بن حجر، فقال: أَتَشْهَدَانِ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فقالا تشهد أنت أن مسيلمة رسول الله، فقال رسول الله: آمنت بالله ورُسُلِهِ، ولو كنت قاتلاً وفداً لقاتلتكما، قال: فلذلك قتلته^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سلمة بن نعيم عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة ما تقولانِ أنْتُمَا؟ قال: نقول: كما قال، قال: أما والله، لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما^(٢).

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى بسند حسن ومُسَدَّد وابن منيع، وابن حبان، ورواه أبو داود مختصراً عن أبي وائل - رحمه الله تعالى - قال: قال عبد الله بن مسعود حين قتل ابن النواحة إن هذا وابن أثال كانا أتيا لرسول الله ﷺ رسولين لمسيلمة الكذاب، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أتشهدان أني رسول الله؟» قال: لا، نشهد أن مسيلمة رسول الله، قال: لو كنت قاتلاً وفداً لضربت أعناقكما، قال: فجرت السنة أن الرسل لا تقتل، فأما ابن أثال فكفاناه الله - عز وجل -، وأما هذا فلم يزل ذلك فيه حتى أمكن الله منه^(٣).

وروى الإمام أحمد والبخاري والشيخان عن أنس بن مالك عن أبي طلحة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا ظهر على قوم أقام بعرضتهم ثلاثاً ورواه أبو داود^(٤) بلفظ: «إذا غاب قوماً أحب أن يقيم بعرضتهم ثلاثاً».

وروى الإمام أحمد والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم إذا أسلموا، وقد أعتق يوم الطائف رجلين، وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ يوم الطائف: «من خرج إلينا من العبيد فهو حرٌّ»، فخرج إليه عبيدٌ فيهم أبو بكرٌ فأعتقهم رسول الله ﷺ وروى الطبراني برجال الصحيح عن أبي بكر

(١) أخرجه أحمد ٣٩٦/١، ٤٠٤.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب (١٦٥) والبيهقي ٢١١/٩ وانظر البداية والنهاية ٥١/٥ والدارمي ٢٣٥/٢ والطحاوي في المشكل ٦١/٤ وفي المعاني ٢١٢/٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١ وعبد الرزاق (١٨٧٠٨).

(٤) أخرجه البخاري في المغازي باب (٨) والترمذي (٩٧٠) (١٥٥١) وأحمد ١٤٥/٣ وانظر المجمع ٩١/٦ وابن أبي شيبه ٣٥٢/١٢ وأبو داود (٢٦٩٥).

- رضي الله تعالى عنه - أنه خرج إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر أهل الطائف بثلاثة وعشرين عبداً، فأعتقهم رسول الله ﷺ الحديث (١).

وروى الطبراني بسند جيد عن غيلان بن سلمة الثقفي - رضي الله تعالى عنه - أن نافعاً كان عبداً لغيلان ففر إلى رسول الله ﷺ وغيلان مشرك، فأسلم غيلان، فرد رسول الله ﷺ ولاء نافع إليه (٢).

وروى الطبراني عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ غلام يقال له يسار، فنظر إليه يُحسين الصلاة فأعتقه (٣).

وروى البزار رجال ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن عبداً أسلم فلما هاجر رسول الله ﷺ خشِيَ أهله أن يتبع النبي ﷺ فقيده، فكتب إلى رسول الله ﷺ إنك قد علمت بإسلامي، فسيرني، أو خلّصني، فبعث رسول الله ﷺ ستة نفر على بعير، وقال: لعلكم تجدون في دار من يعينكم، فأعتقه النبي ﷺ (٤).

وروى الطبراني رجال ثقات عن فيروز الدبليجي - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ برأس أسود العنسي.

وحديث ابن عمر: ما حُبل إلى رسول الله ﷺ رأس قط (٥)، رواه الطبراني من طريق زمعة بن صالح وهو ضعيف، وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر والبيهقي والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما كان يوم الأحزاب قتل رجل من عظماء المشركين فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعثوا إلينا بجسده ولكم اثنا عشر ألفاً، فقال رسول الله ﷺ لا خير في جسده، ولا في ثمنه (٦).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين، فأبى رسول الله ﷺ أن يبيعهم (٧).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

المفازة - بميم ففاء فزاي والمفازة: البريئة.

(١) أخرجه ٢٣٦/١ وسعيد بن منصور (٢٨٠٧) وابن أبي شيبة ٥١١/١٢ وانظر المجمع ٤/٢٤٥.

(٢) المجمع (٢٣٤/٤).

(٣) انظر المجمع ٤/٢٤٢، ٦/٢٩٤.

(٤) انظر المجمع ٤/٢٤١.

(٥) انظر المجمع (٣٣٠/٥).

(٦) أخرجه البيهقي ١٣٣/٩ انظر البداية والنهاية ٤/١٠٧.

(٧) الترمذي (١٨٦/٤) (١٧١٥).

جَلَى - بجيم فلام مفتوحتين فتحية: كشف.

الْعُدْوَة - بغين معجمة فдал مهمله فواو فتاء تأنيث - المرة من العدو وهو سير أول النهار، نقيض الرِّوَّاح.

الرِّوْحَة - براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهمله مفتوحة فتاء تأنيث - المرة من الرواح. اشْتَحَرَ القتال - بهمزة فسین مهمله ساكنة ففوقية فحاء مهمله فراء مفتوحات أكثر واشتد.

كِرَابِيس - بكاف فراء مفتوحتين فألف فموحدة فتحية فسین مهمله جمع كِرَابِيس، وهو القطن.

النُّمِرَة - بنون مفتوحة فميم مكسورة فراء فتاء تأنيث - سَمْلَة مُخَطَّطَة. بَرَك الغماد - بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فكاف، والغِمَاد - بمعجمة مكسورة ويفتح ويضم فميم فألف فдал مهمله - موضع أو هو أقصى معمور الأرض. الحَوَارِيُّ - بحاء مهمله فواو مفتوحتين فألف فراء فتحية مشددة - الخاصة والأنصار والأصحاب.

أَجُول - بهمزة مفتوحة فميم مضمومة فواو - أذهب وأجيء.

الدرع والمغفر والقبعة تقدم الكلام عليها.

الصعاليك: [جمع صعلوك وهو الفقير].

العُرْصَة: [هي كل موضع واسع لا بناء فيه].

الباب الثاني

في مصالحته - صلى الله عليه وسلم - المحاربين وهديته

وأمانته ووفائه بالعهد والذمة لهم

روى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: صالح رسول الله ﷺ أهل نَجْران على ألفي حُلَّة، النصفُ في صَفَر، والنصفُ في رَجَب، يُرَدُونهما إلى المسلمين، وعارية ثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزُونَ بها، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم، إن كان باليمن كَيْدٌ على ألا تهدم لهم بيعةً، ولا يخرج لهم قسٌ، ولا يفتنوا على دينهم ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا^(١).

وروى أبو يعلى عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت رسول الله ﷺ صالح نصارى بني تغلب على أن يُنصَرُوا أبناءهم، فإن فعلوا فقد برئت منهم الذمة، وإنهم قد نقضوا، وإنه إن يتم لي الأمر، لأقتلن المقاتلة ولأشبينَ الذرية^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: بعثتني قريشٌ إلى رسول الله ﷺ فلما رأيتُ رسول الله ﷺ وقع الإسلام في قلبي، فقلت: يا رسول الله والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال: إني لا أخيس بالعهد ولا أخيس البرد، ولكن أرجع إليهم فإن كان الذي في قلبك الذي فيه الآن فأرجع، فذهبت إليهم، ثم أتيت رسول الله ﷺ فأسلمت^(٣).

وروى الإمام مالك والخمسة عن أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله تعالى عنها - قالت: ذهبتُ إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تشتره، فسلمتُ عليه فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» فقلتُ أنا أمُّ هانئِ بنتُ أبي طالبِ، فقال: «مَرْحَباً بِأُمِّ هانئِ»، فلما فرغ من غُسلِهِ، قام فصَلَّى ثمانِ ركعاتٍ ملتحفاً في ثوبٍ واحدٍ، فقلت: يا رسولَ الله، زعم ابن أُمِّي عليٌّ أنه قاتل رجلاً قد أجزوتُه، فلان بن هبيرة فقال رسول الله ﷺ: «قد أجزوتنا من أجزوتِ يا أمُّ هانئِ» قالت أم هانئ: وذلك ضُحى^(٤).

وروى أبو يعلى بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت قال رسول الله ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة، فإن أجزرت عليهم امرأة فلا تحمروها، فإن لكل غادر لواء يوم القيامة»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٤١).

(٢) أبو يعلى (٢٧٣/١).

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد باب (١٦٢) وأحمد ٨/٦ وابن جبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٣١) والحاكم ٣٠/

٥٩٨.

(٤) والحديث أخرجه البخاري ٢٧٣/٦ (٣١٧١) ومسلم ٤٩٨/١ (٣٣٦/٨٢).

(٥) أخرجه الحاكم ١٤١/٢ وانظر المجمع ٣٢٩/٥، ٣٣٠.

وروى الطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن زينب بنت رسول الله ﷺ أجارت العاص بن الربيع، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها، وأن أم هانئ أجارت أخاها عُقَيْلاً فأجاز النبي ﷺ جوارها^(١).

وروى الطبراني بسند جيد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن زينب بنت رسول الله ﷺ حين خرج رسول الله ﷺ مهاجراً استأذنت أبا العاص بن الربيع زوجها أن تذهب إلى رسول الله ﷺ فأذن لها، فقدمت عليه، ثم إن أبا العاص لَحِقَ بالمدينة، فأرسل إليها أن خُذِي لي أماناً من أبيك، فخرجت فاطَّلَعَتْ برأسها من باب حجرته، ورسول الله ﷺ في الصباح يصلي بالناس، فقالت: يا أيها الناس، إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني قد أجزتُ العاص، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة، قال: إني لم أعلم بهذا حتى سمعتموه ألا وإنه يُجير على المسلمين أذناهم^(٢).

وروى عبد عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ فَاذَى رجلين من أصحابه برجل من المشركين^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الْبَيْعَةُ - بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث - المعاقدة والمعاهدة كأن كل واحد باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خَالِصَةً نَفْسِهِ وطاقته ودخيلة أمره.
أخس - بهمزة مفتوحة فحاء معجمة مكسورة فتحتية فسين مهملة - أي لا أنقض.
الْبُرْد - بموحدة مضمومة فراء ساكنة فذال مهملة - جمع بريد وهو الرسول، مُخَفَّفٌ من بُرْدٍ بالضم كُرْسُلٌ مخفف من رُسُلٍ، وإنما خففها هنا ليزاوج العهد.
تخَفَّرُوها: خفرتة أي أجزتة وحَفِظْتُهُ.

(١) المجمع (٣٢٢/٥).

(٢) المجمع (٣٢٣/٥).

(٣) الدارمي (٢٢٣/٢) والترمذي (١١٥/٤) (١٥٦٨).

الباب الثالث

في قسمته - صلى الله عليه وسلم - الغنائم بين الغانمين وتنفيذه بعضهم

وفيه أنواع:

روى الإمام أحمد وأبو يعلَى والبرّار والطبراني عن العزْباض بن سارية - رضي الله تعالى عنه - قال: أخذ رسول الله ﷺ وبرة من الفَيء، فقال: ما لي منه إلا مثل ما لأحدكم إلا الخمس وهو مردود فيكم، فأدّوا الخيظ والمخيظ فما فوقها وإياكم والغلول؛ فإنه عار ونار، وشار على صاحبه يوم القيامة^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني عن مجمع بن جارية الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قسم خيبر على أهل الحديبية وكانوا ألفاً وخمسائة منهم ثلاثمائة فارس، فقسمها على ثمانية عشر سهماً، فأعطى الفارس سهماً، والراجل سهماً^(٢).

وروى أبو داود عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - قال: خمس رسول الله ﷺ خيبر ثم قسّم سائرهما على من شهدها، ومن غلب عنها من أهل الحديبية^(٣).

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: رأيت الغنيمة تجزأ خمسة أجزاء، ثم يُشبههم عليها، فما كان لرسول الله ﷺ فهو له يتخير^(٤).

وروى الطبراني برجال ثقات غير كثير مولى ابن مخزوم فيحرر رجاله عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قسّم لثمانين فرساً يوم حنين سَهْمَيْنِ سَهْمَيْنِ^(٥).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قسّم للفرس سهمين وللرجل سهماً^(٦).

وروى أبو داود عن ابن شهاب مرسلًا قال: خمس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم

(١) أخرجه أحمد ١٢٨/٤ والطبراني في الكبير ٢٦٠/١٨ وانظر المجمع ٣٣٧/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٢ (١٥٠٣١) وأحمد ٤٢٠/٣ وأبو داود ١٧٤/٣ (٢٧٣٦) والدارقطني ١٠٥/٤.

والطبراني في الكبير ٤٤٥/١٩ (١٠٨٢) والحاكم ١٣١/٢ والبيهقي ٣٢٥/٦.

(٣) أبو داود (٣٠١٩).

(٤) انظر المجمع ٣٤٠/٥.

(٥) انظر المجمع ٣٤١/٥.

(٦) أبو داود (٨٤/٢) (٢٧٣٤) والترمذي (١٠٤/٤) (١٥٥٤) وهو عند البخاري ومسلم البخاري ٦٧/٦ (٢٨٦٣)

ومسلم ١٣٨٢/٣ (١٧٦٢/٥٧) وابن أبي شيبة ٣٩٧/١٢.

سائرهما على من شهدها ومن غاب عنها من أهل الحديبية.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أعطى الزبير سهماً وأمه سهماً وفرسه سهمين، ورواه أيضاً عن الزبير^(١).

وروى أبو داود عن زيد بن أسلم - رضي الله تعالى عنه - أن ابن عمر دخل على معاوية، فقال: ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: عطاء المحررين، فإني رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمر مولى أبي اللحم - رضي الله تعالى عنهما - قال: غزوت مع مولاي خبير وأنا مملوك، فلم يقسم لي من الغنيمة، وأعطيت من خرتي المتاع سيقاً فكنت أجره إذا تقلدته^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يعطي المرأة والمملوك من الغنائم دون ما يصيب الجيش^(٣).

وروى الترمذي عن الزهري مرسلًا أن رسول الله ﷺ أسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه الثالث في النفل.

وروى أبو داود عن حبيب بن مسلمة الفهري - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت رسول الله ﷺ ينفل (الثلاثين) بعد الخمس، وفي أخرى كان ينفل الربع بعد الخمس، وفي أخرى إذا قفل.

ورواه الإمام أحمد بلفظ: نفل الربع بعد الخمس في بدأته ونفل الثلث بعد الخمس في رجعتة^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ينفل في مغازيه^(٥).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: نفلني رسول الله ﷺ

(١) انظر مشاة المصابيح (٤٠٥٨) والمجمع (٣٤٥/٥) ووقع فيه أمه بدلاً من ابنه.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٣/٥ والدارمي ٢٢٦/٢ وأبو داود ١٧١/٣ (٢٧٣٠) والترمذي ١٢٧/٤ (٥٥٧) وابن ماجه ٩٥٢/٢ (٢٨٥٥) والحاكم ١٣١/٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٩/١، ٣٥٢ وينحوه أخرجه سعيد بن منصور (٢٧٨٩).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٦٢/٢ (٢٧٠٢) وأحمد ١٦٠/٤ وأبو داود ١٨٢/٣ (٢٧٤٩)، ٢٧٥٠ وابن ماجه ٩٥١/٢ (٢٨٥١، ٢٨٥٣) والحاكم ١٣٣/٢.

(٥) أخرجه أحمد ٤٠٢/٤ وانظر المجمع ٧/٦.

يوم بدر سيف أبي جهل^(١).

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أبي هوس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان ينقل في مغازيه^(٢).

وروى الطبراني عن السائب بن يزيد عن أبيه - رضي الله تعالى عنهما - قال نَقَلْنَا رسول الله ﷺ نَقْلًا سَوَى نَصِيبٍ مِنَ الْخَمْسِ فَأَصَابَنِي شَارِفٌ^(٣).
تبيه: في بيان غريب ما سبق:

خزئي - بخاء مضمومة فراء ساكنة مهملة فمثلة فتحتية - أثاث البيت ومتاعه.

المتاع: تقدم.

النفل: [أي: العطية].

(١) أخرجه أبو دلود (٢٧٢٢).

(٢) تقدم.

(٣) المجموع (١٠/٦) وبنحوه عند مسلم ١٣٦٩/٣ (١٧٥٠/٣٨) والشارف المسنن الكبير (أي ناقة مسنة).

الباب الرابع

في صرفه - صلى الله عليه وسلم - الفيء والخمس:

وروى أبو داود عن عمرو بن عبسة - رضي الله تعالى عنه - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من المغنم، فلما صلى أخذ وبرة من جنب البعير، ثم قال: «ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود فيكم»^(١)، ورواه الإمام أحمد والنسائي وأبو يعلى بسند ضعيف عن عبادة بن الصامت وروى الإمامان الشافعي وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى فِي بَنِي هَاشِمٍ وَالْمَطْلَبِ، وَتَرَكَ بَنِي نُوْفَلٍ، وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَعَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو هَاشِمٍ، لَا يَنْكُرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي وَصَفَكَ اللَّهُ بِهِ، فَمَا بَالُ إِخْوَتِنَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ وَتَرَكْتَنَا وَقَرَابَتَنَا وَاحِدَةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنَا وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا نَفْتَرِقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ وَشَيْءٌ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»^(٢).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْفَيْءُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ، فَأَعْطَى الْأَهْلَ حَظَّيْنِ، وَالْعَزْبَ حَظًّا، فَدَعَيْنَا وَكُنْتُ أَدْعَى قَبْلَ عَمَّارٍ فَدَعَيْتُ فَأَعْطَانِي حَظَّيْنِ وَكَانَ لِي أَهْلٌ ثُمَّ دُعِيَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ فَأَعْطَاهُ حَظًّا وَاحِدًا^(٣).

وروى الطبراني بسند لا بأس به عن ثابت بن الحرث الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ لِسَهْلَةَ بِنْتِ عَاصِمٍ وَلاِبْنَةَ لَهَا وَوَلَدَتْ^(٤).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن زينب امرأة عبد الله الثقفية - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أعطها بخيبر خمسين وسقاً تمرأً وعشرين وسقاً شعيراً بالمدينة^(٥).

وروى الإمام أحمد عن أبي الزبير - رحمه الله تعالى - قال: سئل جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - كيف كان رسول الله ﷺ يصنع بالخمسة؟ قال: كان يحمل الرجل منه في سبيل الله ثم الرجل ثم الرجل^(٦).

(١) أخرجه أبو داود ١٨٨٣/٣ (٢٧٥٥) والحاكم ٦١٦/٣ والبيهقي ٣٣٩/٦.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/٦ وسعيد بن منصور (٢٣٥٦) وأبو داود (٢٩٥٣) والخطيب في التاريخ ١٥٢/٥.

(٤) مجمع (١٠/٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٩/٦ وانظر المجمع (١٠/٦).

(٦) أحمد ٣٦٥/٣ وانظر المجمع ٣٤٠/٥.

الباب الخامس

في نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن الغلول
وتركه أخذ المغلول من الغال إذا جاء به بعد القسمة وتركه الصلاة على الغال،
وإحراقه متاع الغال وإكفائه قدوراً لأنها أنهبت من الغنيمة

وفيه أنواع:

الأول: في نهيه عن الغلول وإخباره ﷺ بأن الغال في النار:

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: كان على
ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: «هو في النار، فوجدوا
عباءة قد غلَّها»^(١).

وروى مسلم عن عدي بن عمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلواً يؤتى به يوم القيامة،
فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله، أقبِلْ عني عَمَلْكَ، قال:
وما لك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا، وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فيجيء
بقليله وكثيره فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه انتهى^(٢).

وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: لما كان خيبر أقبل نفر
من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: فلان شهيد، وفلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا:
فلان شهيد فقال النبي ﷺ «كلا، إني رأيته في النار في بردة غلَّها أو عباءة، وروى أن الشملة
التي غلها يوم أحد لتلتهب عليه ناراً»^(٣).

الثاني: في إحراقه ﷺ متاع الغال:

روى أبو داود عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: «إذا
وجدتم الرجل قد غلَّ فأحرقوا متاعه واضربوه».

الثالث: في إكفائه ﷺ قدورهم:

روى أبو داود عن عاصم عن أبيه عن رجلٍ من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري ١٨٧/٦ (٣٠٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة (٣٠) وأحمد ١٩٢/٤ وابن أبي شيبة ٥٤٨/٦ والبيهقي ١٥٨/٤ والحميد (٨٩٤)
والطبراني في الكبير ١٠٧/١٧.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/١، ١٥١/٣، ومسلم في كتاب الإيمان باب ٤٨ (١٨٢) وأبو عوانة ٤٨/١ وابن أبي شيبة ٤٦١/١٤
والدارمي ٢٣١/٢.

في سفر فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد، وأصابوا غَنَمًا فانتهبوها، فإن قدرونا لتُعَلِّي إذا جاء رسولُ الله ﷺ يمشي على قَوْسِهِ فأكفأ قدورنا بِقَوْسِهِ، ثم جعل يرْمُل اللحم بالثَّرَاب، ثم قال «إِنَّ التُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحْلَ مِنَ الْمَيْتَةِ».

الباب السادس

في أخذه - صلى الله عليه وسلم - الجزية ممن أبى الإسلام:

روى الطبراني برجال الصحيح غير الحسين بن سلمة بن أبي كبشة وهو ضعيف عن السائب بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر، وأخذها عمر من مجوس فارس، فأخذها عثمان من بربر^(١) والله أعلم.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في العلم وذكر بعض مروياته وفتاويه

الباب الأول

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - في العلم

وفيه أنواع:

الأول: في قوله ﷺ (لا أدري). (والله أعلم) (إذا سئل عن شيء لا يعلمه):

وروى الحارث بن أبي أسامة وأبو يعلی والإمام أحمد عن جُبَيْرِ بْنِ مطعم - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: أي البلاد شر؟ فقال: لا أدري، فلما أتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ قال: يا جبريل، أي البلاد شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل ربي تبارك وتعالى، فانطلق جبريل، فمكث ما شاء الله ثم جاء، فقال: يا محمد، إنك سألتني أي البلاد شر، قلت: لا أدري، وإنني سألت ربي تبارك وتعالى، فقلت: أي البلاد شر؟ فقال: أسواقها.

وروى أبو يعلی وابن حبان والطبراني والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ البقاع خير؟ قال: «لا أدري»، أوسكت، فاتاه جبريل، فسأله، فقال: لا أدري، فقال: سل ربك، قال: ما أسأله عن شيء وانتفض انتفاضةً كاد يُضَعَّقُ منها ﷺ فلما صعد جبريل ﷺ قال الله - عز وجل -: سألك محمد: أي البقاع خير؟ فقلت: لا أدري، قال: نعم، قال، فحدِّثه أن خير البقاع المساجد، وأن شرَّ البقاع الأسواق^(١).

وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ ما أدري ذو القرنين كان نبياً أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا^(٢).

وروى أبو داود ويسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ: «ما أدري يُتبع مسلم هو أم لا، وما أدري عُزِّرَ نبي هو أم لا».

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين عمن يموت منهم، وهو صغير، فقال، الله أعلم بما كانوا عاملين^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٨٩/١، ٨٠، ٧/٢ وانظر المجموع ٧٦/٤ المطالب العالية (٥٠٠).

(٢) أخرجه البيهقي ٣٢٩/٨ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٠/٢) والحاكم (٤٥٠/٢) والحاكم ٣٦/١، ٤٥٠/٢ وابن الجوزي والبيهقي ٣٢٩/١ زاد المسیر ٣٤٧/٧ وانظر كنز العمال (٣٤٠٨٦) (٣٤٠٨٧).

(٣) أخرجه البخاري ٢٤٥/٣ (١٣٨٤) ومسلم ٢٠٤٩/٤ (٢٦٥٩/٢٦).

تنبية: الأول: أعلم الله تعالى رسوله ﷺ بعد ذلك أن الحدود كفارات وأن تُبْعاً مسلم كما روى الإمام أحمد والبخاري والدارقطني عن خزيمة بن ثابت مرفوعاً بإسناد حسن، وروى أحمد والطبراني بسند حسن عن سهل بن سعد مرفوعاً: لا تسبوا بُبْعاً؛ فإنه قد أشلم^(١).

الثاني: في تعقيبه ﷺ الفطر إلى من سأل عن شيء أعجبه:

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن أبي ثعلبة الخشني - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بما يحل لي، وما يحرم عليّ، قال: فصعد المنبر، وأخذ يصوِّب في النظر، فقال رسول الله ﷺ البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تشكَّنْ إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون^(٢).

الثالث: في طرحه ﷺ المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم:

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتى بجُمَاد، فقال: أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها وفي لفظ: وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر الوادي، وفي لفظ: البادية، قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا، وفي لفظ: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة»، قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا^(٣).

الرابع: في تحوُّله ﷺ أصحابه في الموعظة والعلم كي لا ينفروا:

وروى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال كان رسول الله ﷺ يتخوُّلنا بالموعظة كراهة السامة علينا^(٤).

الخامس: في فتياه ﷺ وهو واقف على الدأبة وغيرها:

وروى البخاري عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع يميني للناس يسألونه، فجاءه رجل، فقال: لَمْ أشعر، فحلقت قيل أن أذبح؟ فقال: اذبح، ولا حرج، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ فقال ارم ولا حرج، فما

(١) أخرجه أحمد ٣٤٠/٥ والطبراني في الكبير ٢٥٠/٦ و ٢٩٦/١١ والخطيب في التاريخ ٢٠٥/٣ وانظر الدر المنثور ٣١/٦ والبدية والنهاية ١٦٦/٢ والمجمع ٧٦/٨.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٤/٤ وأبو نعيم في الحلية ١٧٢/٨ والخطيب في التاريخ ٤٤٥/٨ وانظر المجمع ١٧٥/١.

(٣) أخرجه البخاري ٣٦١/١ رقم (٧٢) ومسلم ٢١٦٥/٤ وابن عبد البر في جامع فضل العلم ١١٩/١ والطبري في التفسير ١٣٧/١٣.

(٤) أخرجه البخاري ١٨٨/١ (٦٨) عن ابن مسعود.

سئل النبي ﷺ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: افعل ولا حرج^(١).

السادس: في إجابته ﷺ بإشارة اليد والرأس:

عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ سئل في حجة الوداع، فقال: ذبحت قبل أن أرمي فأوماً بيده وقال: لا حرج وقال: حلقت قبل أن أذبح وأوماً بيده ولا حرج^(٢) وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال: «يُقْبَضُ العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج»، قيل: يا رسول الله، وما الهرج، فقال بيده فحرفها كأنه يريد القتل رواهما البخاري^(٣).

السابع: في ترجيعه ﷺ بمن قعد عليه يطلب الخير:

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن وفد قيس أتوا رسول الله ﷺ فقال: من الوفد أو من القوم ربيعة؟ فقال: مرحباً بالوفد أو بالقوم غير خزايا ولا ندامي الحديث، وتقدم بتمامه في وفودهم على رسول الله ﷺ في الوفود.

الثامن: في غضبه ﷺ في الموعدة والتعليم إذا رأى ما يكرهه:

روى البخاري عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رجل للنبي ﷺ: لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت رسول الله ﷺ غضب في موعدة أشد غضباً منه يومئذ، فقال: أيها الناس، إنكم مُتَفَرِّقُونَ وفي رواية: «إن منكم منفرين»، فمن صلى بالناس فليخفف؛ فإن فيهم المَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ.

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سأله رجل عن اللُّقْطَةِ، فقال: اغْرِفْ وكأها أو قال وكاءها وعفاصها ثم عَرَفَهَا سَنَةً ثم استمتع بها، فإن جاء ربها فأدّها إليه، قال: فضالة الإبل، فغضب حتى احمرّت وجنتاه أو قال: احمرّ وجهه، فقال: مَا لَكَ ولها وفي لفظ: فما لك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر قدرها حتى يلقاها ربها، قال فضالة الغنم، قال: لك ولأخيك أو لذئب^(٤). وعن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه غضب، ثم قال للناس: سلوني عما شئتم، قال رجل: من أبي قال: أبوك حذافة، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبه، فلما رأى عمر ما في وجهه برك على ركبته، وقال: رضينا بالله رباً

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) وأخرجه البخاري ١٨٢/١ وأحمد ٢٦١/٢، ٢٨٨ وابن عبد البر في الجامع ١٥٢/١.

(٤) أخرجه البخاري ٨٤/٥ (٢٤٢٩، ٢٤٣٦) ومسلم ١٣٤٦/٣ (١٧٢٢/١).

وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله - عز وجل - فسكت رواه البخاري^(١).

وروي مُسَدَّد وإسحاق وابن أبي شيبه عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا نبي الله، أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان أم في غير رمضان؟ قال: بل هي في رمضان، قلت: تكون مع الأنبياء إذا كانوا، فإذا قُبِضُوا رفعت، قال: بل هي إلى يوم القيامة، قلت: في أيِّ رمضان؟ قال: التَّمَسُّوها في العشر الأوسط والعشر الأواخر ولا تسألوني عن شيء بعدها، ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث ثم اهتبلت غفلته فقلت: يا رسول الله، أقسمت بحقي عليك لما أخبرتني في عشر أيِّ هي، فغضب غضباً ما رأيتَه غَضِبَ مثله، فقال: التمسوها في السبع الأواخر الباقيين ولا تسألني عن شيء بعدها^(٢).

التاسع في إعادته ﷺ الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.

عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ أنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً:

وروي عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى نفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسَلَّم عليهم يسلم عليهم ثلاثاً^(٣)، وعن عبد الله بن عمرو قال: تخلف رسول الله ﷺ في سفرة سافرناها فأدركنا، وقد أرهفتنا الصلاة، صلاة العَصْرِ ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنأدى بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً رواه البخاري^(٤).

العاشر: في جعله ﷺ يوماً للنساء على حقه في العلم:

عن أبي سيعد الخُدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار، فقالت امرأة: أو اثنين فقال: واثنين وفي لفظه أو ثلاثة لم يبلغوا الحنث رواه البخاري.

(١) أخرجه البخاري ٣٤١/١، ١٤٣، ١١٧/٩، ١١٨ ومسلم في كتاب الإيمان باب (١) حديث (٧) وفي الفضائل باب ٣٧ (١٣٦، ١٣٧، ١٣٨) وأحمد ٢٧٨/١ وابن سعد ١١٥/١/١ والطبراني في الكبير ٥٥/٥، ٢٤٦/١٢.

(٢) ذكره الحافظ في المطالب (١٠٣٨) وابن أبي شيبه ٧٦/٣ والمجمع ١٧٧/٣ وابن كثير في التفسير ٤٦٧/٨ وبنحوه أخرجه عبد الرزاق (٧٧٠٩) وأحمد ١٧١/٥ والحاكم ٤٣٣/١، ٤٣٧، والبيهقي ٣٠٧/٤ والطحاوي في المعاني ٣/٨٥ وابن عبد البر في التمهيد ٢١٣/٢.

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه البخاري ١٤٣/١ (٦٠) ومسلم ٢١٤/١ (٢٤١/٢٦).

الحادي عشر: في تخصيصه ﷺ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا:

عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل فقال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حَرَمَهُ اللهُ على النار، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إِنْ يَتَكَلَّمُوا، وأخبر بها عند موته تَأْتِمًا، وفي لفظ: أن النبي ﷺ قال لمعاذ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، قال: ألا أبشر الناس؟ قال، لا، إني أخاف أن يتكلموا. رواه البخاري^(١).

الثاني عشر: في إجابته ﷺ السائل بأكثر مما سأله:

عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم؟ فقال: لا يلبس القميص، ولا العمامة ولا السراويل والبرس ولا ثوباً مسه الورس أو الزعفران، فإن لم يجد الثعلين فليلبس الخُفَيْن، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين، رواه البخاري^(٢).

الثالث عشر: في أخذه ﷺ بيده بعض من سأله:

روى الحارث وابن أبي شيبة بسند صحيح عن أبي قتادة وأبي الدهماء، قالاً: أتينا على رجل من أهل البادية، فقال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فجعل يعلمني مما علمه الله، فكان مما حفظت أن قال: لا تَدَع شيئاً اتقاء الله إلا أبدلك الله خيراً منه^(٣).

الرابع عشر: في قعوده لاستماع قاص يقص عليه:

روى الإمام أحمد وأبو يعلى عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ على جماعة لهم قاص يقص، فلما رأى رسول الله ﷺ أمسك، فقال له النبي ﷺ قُصْ، ثم قال: لأن أقعد هذا المقعد غدوة حتى تشرق الشمس أحب إلي من أعتق أربع رقاب^(٤).

الخامس عشر: في اتخاذه ﷺ مملياً ليُعَبَّرَ عنه:

روى مُسْتَدَدُ برجال ثقات عن هلال بن عامر المزني عن أبيه - رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برؤد أحمر، وعلي - رضي الله عنه - أمامه

(١) أخرجه البخاري ٢٢٦١/١ (١٢٨) ٥٨/٦ (٢٨٥٦) (٥٩٦٧) ومسلم ٥٨/١ (٤٨) ٣٠/٤٩ (٣٠/٥٣).

(٢) تقدم.

(٣) ابن حجر في المطالب (٣٣٠١).

(٤) أخرجه أحمد ٢٦١/٥ والطبراني في الكبير ٣١٢/٨ وانظر المجمع ١٩٠/١.

يُعَبَّرُ عنه ما يقول، فجئت حتى دَخَلْتُ بين شراك النبي ﷺ وقدمه، فجعلت أعجب من بردها^(١).

روى أحمد وأبو داود مختصراً والطبراني برجالٍ ثقات عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما وقف رسول الله ﷺ بعرفة أمر ربيعة بن أمية بن خلف، فقام تحت يَدَيَّ ناقته، وكان رجلاً صَيِّتاً، فقال: اصْرُخ، أيها الناس، أتدرون أي شهر هذا؟ فصرخ، فقال الناس: الشهر الحرام، فقال: اصْرُخ، أي بلد هذا؟ قالوا: البلد الحرام، قال: اصْرُخ، أي يوم هذا؟ قالوا: الحج الأكبر، فقال: اصْرُخ، فقل: إن رسول الله ﷺ قد حَرَّمَ عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا وكحرمة بلدكم هذا... الحديث^(٢).

السادس عشر: في إجابته ﷺ الأول من السائلين:

روى سعيد بن منصور وابن حبان عن ابن عمَرَ وأبو الوليد الأزرق عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كلمات أسأل عنهن قال: اجلس، وجاء آخر من ثقيف فقال: يا رسول الله، كلمات أسأل عنهن، فقال ﷺ: «سبقك الأنصاري»، فقال الأنصاري: إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ، وَإِنَّ لِلْغَرِيبِ حَقًّا فَايْتَدَأُ بِهِ، فَأَقْبِلْ عَلَيَّ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ إِنَّ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ عَمَّا كُنْتُ تَسْأَلُنِي، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأَخْبِرْكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجِيبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالصَّلَاةِ وَالصُّومِ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَخْطَأْتُ، مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَيَأْتِي بِطَوْلِهِ فِي الْمَعْجَزَاتِ^(٣).

السابع عشر: في إدانته السائل إليه ﷺ:

وروى أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال جاء شاب إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، علمني دعاء أصيب به خيراً، قال: ادنه فَدَنَا حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتُهُ تَمْسُ رُكْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفْوٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ، وَأَنْتَ عَفْوٌ كَرِيمٌ^(٤).

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: وجه التشبيه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق، ما رواه الحارث بن أبي أسامة في هذا الحديث من وجه آخر عن ابن عمر، ولفظه قال: كنا عند

(١) وأبو داود (٤٠٧٣).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٦٤/٥، ١٧٢/١١ وانظر المجمع ٢٧٠/٣، ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٩٦٣).

(٤) تقدم.

رسول الله ﷺ ذات يوم فقال «أن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة، أندرون ما هي؟» قالوا: لا، قال: «هي النخلة، لا تسقط لها أنملة، ولا يسقط للمؤمن دعوة»^(١).

ووقع عند المصنف في باب الأطعمة من طريق الأعمش، قال: حدثني مجاهد عن ابن عمر، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بجمارٍ فقال: إن من الشجرِ لَمَّا بَرَكَتُهُ كِبْرَكَةٌ المسلم وهذا أعم من الذي قبله، وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها مستمرة في جميع أحوالها؛ فمن حين تطلع إلى أن تبيس، يؤكل أنواعاً ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب، والليف في الحبال وغير ذلك، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال وغيرها، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته ثم قال: قال القرطبي: موقع التشبيه بينهما من جهة أن دين المسلم ثابت، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب، وأنه لا يزال مستوراً بدينه، وأنه ينتفع بكل ما صدر منه حياً وميتاً انتهى، وقال غيره: والمراد بكون فرع المؤمن في السماء رفع عمله وقبوله، وروى البزار من طريق سفيان بن حسن عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمن مثل النخلة، ما أتاك منها نفعك، هكذا أورده^(٢)، وإسناده صحيح، وقد أفصح بالمقصود بأوجز عبارة، وأما من زعم أن موقع التشبيه من جهة كون النخلة إذا وقع رأسها ماتت، أو أنها لا تحمل حين تُلْفَح، أو أنها تموت إذا عَرِقَتْ، أو لَأَنَّ لَطْلِعَهَا رَائِحَةَ مَنِيِّ الْآدَمِيِّين، أو لكونها تُعْشَق، أو لكونها تشرب من أعلاها، فكلها أوجه ضعيفة؛ لأن جميع ذلك من المتشابهات مشترك بالآدميين، لا يختص بالمسلم، وأضعف من ذلك قول من زعم أن ذلك لكونها خُلِقَتْ من فضلة طين آدم، فإن الحديث في ذلك لم يثبت، وقول سيدنا عمر أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يكون لي كذا وكذا، زاد ابن حبان في صحيحه: أحسبه قال: حمر التَّعْم، وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم امتحانُ العالمِ أَذْهَانُ الطَّلِبَةِ بما يَخْفَى من تبيغهم لهم إن لم يفهموه.

وأما ما رواه أبو داود من حديث معاوية عن النبي ﷺ أنه نهى عن الأغلوطات^(٣)، قال الأوزاعي أحد رواة: هي صعاب المسائل، إن ذلك محمول على ما لا نفع فيه، أو ما خرج على سبيل تعنت المسؤول أو تعجيزه وفيه التحريض على الفهم في العلم، وفيه دليل على بركة النخلة وما تثمره، وفيه دليل على أن بيع الجمار جائز، لأن كل ما جاز أكله جاز بيعه وفيه دليل على جواز تجمير النخل، وفيه ضرب من الأمثال، والأشبهاء لزيادة الإفهام وتصوير المعاني لترسخ في الذهن ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة، وفيه إشارة أن من تشببه

(١) ذكره الحافظ في المطالب (٢٤١٩).

(٢) انظر المجمع ٨٣/١ والمطالب (٢٨٩١) والبخاري في التاريخ ٢٤٨/٧ والحاكم ٧٥/١، ٥١٣/٤.

(٣) وأخرجه سعيد بن منصور في السنن (١١٧٩) والطبراني في الكبير ٣٨٩/١٩.

الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره في جميع وجوهه؛ فإنَّ المؤمن، لا يماثله شيء من الجمادات ولا يعادله، وفيه توقيير الكبير وتقدم الصغير إياه في القول، وأنه لا يبادره بما فهمه وإن ظن أنه الصواب، وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه، لأن العلم مواهب، والله يوتي فضله من يشاء واستدل به مالك على أن الخواطر التي تقع في القلب من محبة الثناء على أعمال الخير لا يقدح فيها إذا كان أصلها الله وذلك مستفاد من تمني عُمر المذكور، ووجه تمني عمر ما طبع الإنسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده، وليظهر فضيلة الولد في الفهم في صغره، وليزداد من النبي ﷺ حُظوةً، ولعلَّه كان يرجو أن يدعوه له إذ ذاك بالزيادة في الفهم وفيه الإشارة إلى حقارة الدنيا في عين عمر، لأنه قابل فهم ابنه لمسألة واحدة بحُمر التَّعم، مع عظم مقدارها وغلاء ثمنها. انتهى كلام الحافظ مع تقديم وتأخير.

الثاني: قوله: «يَتَّخُونَنَا» بالخاء المعجمة أي يتمهدنا.

والموعظة: النصيح والتذكير، قال الحافظ: قال الخطابي: الخائل: بالخاء المعجمة هو القائم المتمهد للمال، يقال خالَ المال يخوله تخولاً إذا تعهد وأصلحه، والمعنى كان يراعي الأوقات في تذكيره، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل، والتخون بالنون أيضاً وحكى الهروي في الغربيين يَتَّخُونَنَا - بالخاء المهملة أي يتطلب أحوالنا التي ننشط فيها للموعظة، قُلْتُ: والصواب من حيث الرواية الأول.

وقوله «علينا» أي الطارئة علينا أو ضمن السامة معنى المشقة فعداها بعلى، والصلة محذوفة، والتقدير من الموعظة^(١).

الثالث: قوله: «الْفُتْيَا» قال الحافظ: (بضم الفاء)، فإن قُلْتُ: الفُتْوَى فتحتها، والمصادر الآتية فوزن فُتْيَا قليلة مثل تُقْيَا وِرْجَعِي، وقوله: فجاءه رجل لم أعرف اسم هذا السائل ولا الذي بعده، والظاهر أن الصحابي لم يُسَمَّ أحداً لكثرة من سأل إذ ذاك، وقوله «ولا حرج» أي لا شيء عليك من الإثم لا في الترتيب ولا في ترك الفدية، هذا ظاهر، وقول بعض الفقهاء: المراد في الإثم فقط، وفيه نظر لأن في بعض الروايات الصحيحة: ولم يأمر بكفارة.

الرابع: قوله «لا أكاد أدرك الصلاة» قال الحافظ: قال القاضي عياض: ظاهره مشكل؛ إذ

(١) ذكر المصنف قوله وهي نقلا عن الحافظ من حديث. عن أنس عن النبي ﷺ «يسروا ولا تمسروا وبشروا ولا تنفروا» لما كانت النذارة هي في ابتداء التعليم توجب النفرة، قوبلت البشارة بالتنفير، والمراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، كما أن الزجر عن المعاصي يكون بتلطف ليَقْبَل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج؛ لأن الشيء إذا كان في ابتداءه سهلاً حُجِبَ إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانسباط وكانت عاقبته غالباً بالأزدياد بخلاف قصده انتهى.

التطويل يقتضي الإدراك لا عَدَمَهُ، قال: فكأن الألف زيدت بعد «لا» قُلْتُ: هو توجيه حسن لو ساعدته الرواية.

وقال أبو الزناد بن سراج: معناه أنه كان به ضعف وكان إذا طَوَّل به الإمام في القيام لا يبلغ الركوع إلا وقد ازداد ضعفه، فلا يكاد يتم معه الصلاة قلت: وهو معنى حَسَنٌ، لكن رواه المصنف عن الفريابي عن سفيان بهذا الإسناد بلفظ: «إني لأتأخر عن الصلاة» أي لا أقرب من الصلاة في الجماعة بل أتأخر أحياناً من أجل التطويل.

الخامس: قوله «لم يبلغوا الحنث» قال الحافظ: المعنى أنهم قد ماتوا قبل أن يبلغوا، لأن الإثم إنما يكتب بعد البلوغ فكأن السُّرُّ فيه إنما أنه لا ينسب إليهم إذ ذاك عقوق فيكون الحزن عليهم، وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعاليم من أمور دينهم، وجواز كلام النساء مع الرجال في ذلك، وفيه جواز الوعد، وأن أطفال المسلمين في الجنة، وإن من له وَلَدٌ إن حجباه من النار، ولا اختصاص لذلك بالنساء انتهى وكذلك لم يبلغ الحنث.

السادس: قوله «صِدْقًا» قال الحافظ، احتراز من شهادة المنافق قال الطيبي: «صدقًا» هنا أقيم مقام الاستقامة؛ لأن الصُّدُق يعبر عنه قَوْلًا من مطابقة القول المخبر عنه، ويعبر به فعلاً عن تحري الأَخلاق المرضية، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر/٣٣] أي خفف ما أورده قولاً بما تحراه فعلاً انتهى، وأراد بهذا التقرير رفع الإشكال عن ظاهر الخبر، لأنه يقتضي عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد، لكن دلت الأدلة القطعية عند أهل السنة على أن طائفة من عصاة المؤمنين يعذبون، ثم يخرجون من النار بالشفاعة؛ فعلم أن ظاهرة غير مراد، فكأنه قال: إن ذلك مقيد بمن عمل الأعمال الصالحة، ولأجل خفاء ذلك لم يؤذن في التبشير به.

وقد أجاب العلماء عن الإشكال أيضاً بأجوبة أخرى منها: أن مطلقه مقيد بمن قالها تائماً ثم مات على ذلك، ومنها إن ذلك كان قبل نزول أكثر الفرائض، وفيه نظر؛ لأن مثل هذا الحديث وقع لأبي هريرة، كما رواه مسلم، وصُحِبَتْهُ متأخرة عن نزول أكثر الفرائض، وكذا أورد نحوه من حديث أبي موسى رواه أحمد بإسناد حسن، وكان قدومه في السنة التي قدم فيها أبو هريرة.

ومنها أنه خَرَجَ مَخْرَجَ الْعَالِبِ، إذ الغالب أن الموحد يعمل الطاعة، ويجتنب المعصية.

ومنها أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخولها.

ومنها أن المراد بالنار التي أعدت للكافرين لا الطبقة التي أفردت لعصاة الموحدين.

ومنها أن المراد بتحريمه على النار حرمة جملته؛ لأن (المراد) أن النار لا تأكل موضع السجود من المسلم؛ كما ثبت في حديث الشفاعة أن ذلك محرم عليها، وكذا لسانه الناطق بالتوحيد والعلم عند الله.

وقوله: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا» - بتشديد المثناة المفتوحة وكسر الكاف - وهو جواب وجزاء، أي إن أخبرتهم يتكلموا، وللأصيلي وللكشميني «ينكلوا» بإسكان النون وضم الكاف أي يمتنعوا من العمل اعتماداً على ما يتبادر من ظاهره.

وروى البزار بإسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - في هذه القصة أن النبي ﷺ أذِنَ لمعاذ في التبشير، فلقبه عمر، فقال: لا تعجل، ثم دخل، فقال: يا نبي الله، أنت أفضل رياً، إن الناس إذا سمعوا ذلك أتكلوا عليها قال: فؤده^(١)، وهذا معدود من موافقات عمر - رضي الله تعالى عنه -، وفيه جواز الاجتهاد بحضرتة ﷺ واستدل بعض متكلمي الأشاعرة، من قوله «يَتَكَلَّمُوا» على أن للعبد اختياراً كما سبق في علم الله.

وقوله «تَأْتِمًا» هو بفتح الهمزة وتشديد المثناة المضمومة أي خشية الوقوع في الإثم الحاصل في كتمان العلم، ودل صنُع معاذ على أن النهي في التبشير كان على التنزيه لا على التحريم وإلا لما كان يخبر به أصلاً، أو عرف أن النهي مقيد بالإشكال، وأخبر به من لا يخشى عليه ذلك، وإذا زال القيد زال المُقَيَّد، والأول أوجه، لكونه آخر ذلك إلى وقت موته، وقال القاضي عياض: لعل مراد «معاذ» لم يفهم النهي، لكن كسر عزمه كما عرض له من تبشيرهم.

قلت: والرواية الآتية صريحة في النهي، فالأولى ما تقدم، وفي الحديث جواز الإرداف وإثبات تواضع النبي ﷺ ومنزلة معاذ بن جبل من العلم؛ لأنه خصه بما ذكر، وفيه جواز استفسار الطالب عما تردد فيه واستثاناه في إشاعة ما يعلم به وحده.

وقوله «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ» أي من لقي الأجل الذي قدره الله يعني الموت وقوله «لا يُشْرِكْ بِهِ» اقتصر على نفي الإشراك لأنه يستدعي التوحيد بالاعتضاء، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، إذ من كذب رسول الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك. انتهى.

السابع: قوله: «لَا يُلْبَسُ» قال الحافظ: قال ابن دقيق العيد، في الحديث: العُدُولُ عَمَّا لَا يَنْحَصِرُ إِلَى مَا يَنْحَصِرُ طَلِبًا لِلإِيجَارِ، لأن السائل سأل عما يُلْبَسُ فأجيب بما لا يُلْبَسُ، إذ الأصل الإباحة، ولو عدد له ما يلبس لطال، بل كان لا يُؤْمِنُ أَنْ يَتَمَسَّكَ بعض السامعين بمفهومه فيظن اختصاصه بالمحرم.

الثامن: في بيان غريب ما سبق:

مُكِّث - بثلاث الميم وسكون الكاف وبالمثلثة - اللَّبِث.

الْبِلَادُ - جَمَعُ بَلَدٍ وهو كل قطعة من الأرض مُسْتَحْيِزَةٌ عامرة أو غير عامرة.

الْبِقَاع - جمع بَقْعَةٍ وهي بضم الموحدة وتفتح وقاف ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث القطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها.

الْأَسْوَاق - جمع سُوقٍ وقد تقدم.

كَادَ - قَرَّبَ.

يُضَعِّق - يَمُوت.

صوب النظر: [وجهه].

الوادي: جمع بادية.

مرحباً: تقدم تفسيره في الوفود في باب وفودهم عليه ﷺ.

الْوَكَا - بالواو مَكْشُورَةٌ ثم كاف - ما يربط به.

والعَفَاص - بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة - هو الوعاء - بكسر الواو.

سِقَاؤُهَا - بكسر أوله المراد به أجوافها أنها تشرب فتكتفي بذلك أيّاماً.

جَدَاؤُهَا - بكسر المهملة ثم ذال ومعجمة - المراد به ها هنا حُفْهَا.

ارهقتنا - أي أدركتنا.

الْوَرَس - بوو مفتوحة فراء ساكنة - نبت طيب الرائحة في اليمن كان يصبغ به

كالزعفران.

الباب الثاني

في بعض ما فسره - صلى الله عليه وسلم - من القرآن

قال شيخنا - رحمه الله تعالى - في (الإتقان). ولنختمه بما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتستفاد فإنها من المهمات وها أنا ذاكرٌ خلاصة ما ذكره هنا.

روى الإمام أحمد والترمذي، وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حيان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين هم النصارى»^(١).

وروى ابن مردويه عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم، قال: اليهود، قلت: الضالين: قال: النصارى^(٢).

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: قيل لبني إسرائيل: «ادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ» [البقرة/ ٥٨] فدخلوا يزحفون على أستاهم، وقالوا حِبَّةٌ في شعيرة؟ فيه تفسير قوله: «قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ»^(٣).

وروى الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «ويل» وإد في جهنم يهوي فيه الكافر، أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة»^(٥).

وروى الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصحَّحاه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة/ ١٤٣].

(١) أحمد ٣٧٨/٤ والطبراني في الكبير ١٠٠/١٧ والترمذي (٢٩٥٤) وأخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧١٥) وانظر المجمع ٤٨/١ والطبري في التفسير ٦١/١ والسيوطي في الدر المنثور ١٦/١ وابن كثير ٤٦/١ والبغوي في التفسير ٦١/١.

(٢) ذكره السيوطي في الإتقان (٢١٤/٤) وانظر الحاكم ٢٦٣/١.

(٣) أخرجه البخاري ١٦٤/٨ ومسلم في التفسير (١) وأحمد ٣١٨/٢ والخطيب في التاريخ ٢٦٦/٢ والبغوي في التفسير ٦٤/١ وابن كثير ١٤١/١ والقرطبي ٤١١/١ والدر المنثور ٧١/١.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٨٣) وابن ماجه (٢٥٦).

(٥) أخرجه أحمد ٧٥/٣ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٢٣) والطبراني في التفسير ٣٥٣/٢، ١٨٢/٣ وابن كثير ٢٣١/١، ٣٣/٢، ٣١٧/٦ وانظر المجمع ٣٢٠/٦.

قال: الوسط العَدْل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم^(١).

وروى أبو الشيخ (والدُّبْلَمِيُّ) عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ قوله ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة/١٥٢] يقول: «اذكروني يا معشر العباد بطاعتي أذكركم بمغفرتي»^(٢).

وروى الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرَ مَعْلُومَاتٍ﴾ [البقرة/١٥٩] قال: سُؤَالٌ وَذُو الْفَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ^(٣).

وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود والإمام أحمد والترمذي وصححه عن سُمْرَةَ وابن جرير عن أبي هريرة وعن أبي مالك الأشعري - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر»^(٤).

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران/٧] قال: هم الخوارج، وفي قوله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران/١٠٦] قال: هم الخوارج^(٥).

وروى الحاكم: وصححه عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿انْفِقُوا اللَّهُ حَقَّ نَفَاتِهِ﴾ [آل عمران/١٠٢] أن يُطَاعَ فلا يُعْصَى، ويُذَكَّرَ فلا يُنْسَى^(٦).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله: «من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثْلَ له شجاعٌ أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه» فيقول: أنا مالك أنا كنتك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران/١٨٠] الآية^(٧).

وروى الحاكم وصححه عن عياض الأشعري قال: لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

(١) انظر الإتيان للسيوطي ٢١٥/٤ وبمعناه أخرجه البخاري ٣٧١/٦ (٣٣٣٩) (٧٣٤٩).

(٢) انظر الدر المنثور ١٤٨/١ والاتفان (١).

(٣) انظر المجمع ٢١٨/٣، ٣١٨/٦ وهو عند الخطيب في التاريخ ٦٣/٥ وأبو نعيم في تاريخ اصفهان ١٢٠/١.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٤٠/١ (١٨١) وقال حسن صحيح. ومن حديث علي أخرجه البخاري ١٩٥/٨ (٤٥٣٣) ومسلم ٤٣٧/١ (٦٢٧/٢٠٥).

(٥) أخرجه أحمد ٢٦٢/٥ والطبراني في الكبير ٣٢٥ وانظر المجمع ٢٣٣/٦، ٣٢٧ والسيوطي في الدر المنثور ٥/٢، ٦٦.

(٦) انظر المجمع ٣٢٦/٦ وابن الجوزي في زاد المسير ٤٣١/١ والسيوطي في الدر ٥٩/٢ وابن كثير في التفسير ٧٢/٢.

(٧) أخرجه البخاري ٢٦٨/٣ (١٤٠٣).

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴿[المائدة/٥٤] قال رسول الله ﷺ هم قوم هذا^(١).

وروى الطبراني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال في قوله ﴿أَوْكُشُوهُمْ﴾ [المائدة/٨٩] قال: عبادة لكل مسكين^(٢).

وروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام/٨٢] شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون؛ ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح؟ ﴿إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان/١٣] إنما هو الشرك^(٣).

وروى ابن مردويه والنحاس في تاريخه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام/١٤١] قال: ما سَقَطَ من الشئبل^(٤).

وروى الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب والطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ [الأنعام/١٥٩] أهل البدع والأهواء من هذه الأمة^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ ذَكَرَ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا قُبِضَتْ رُوحُهُ، قَالَ: فَيُصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا وَقَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتَحُ فَلَا يَفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف/٤٠] فيقول الله: «اكتُبُوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فيطرح روحه طراحاً»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٦) [الحج/٣١].

وروى أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال: الألواح التي أنزلت

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٣/١٢ والطبراني في الكبير ٣٧١/١٧ وابن مسعود ٧٩/١/٤ وأبو نعيم في التاريخ ٥٩/١ وابن حجر في المطالب (٣٥٩٨) وانظر المجمع ١٦/٧ وابن الجوزي في الزاد ٣٨١/٢ والسيوطي الدر ٢٩٢/٢.

(٢) ابن كثير في التفسير ١٦٧/٣.

(٣) انظر الاتقان ٢٢١/٤ والبخاري ١٤٤/٨ (٤٦٢٩).

(٤) السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ وابن كثير في التفسير ٣٤٢/٣ والاتقان ٢٢١٤.

(٥) انظر الاتقان ٢٢٣/٤.

(٦) انظر الاتقان ٢٢٣/٤.

على موسى كانت من سدر الجنة، كان طول اللوح اثنتي عشر ذراعاً^(١).

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ [الأنفال/ ٢٦] قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ النَّاسُ؟ قال: أهل فارس^(٢).

وروى مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال/ ٦٠] ألا وإن القوة الرمي^(٣).

وروى أبو الشيخ من طريق أبي المهدبي عن أبيه عن عمن حَدَّثَهُ عن النبي ﷺ والطبراني من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعاً في قوله ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ [الأنفال/ ٦٠] قال: هم الجن^(٤).

وروى ابن جرير عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «السائحون: الصائمون»^(٥).

وروى مسلم عن صهيب أن النبي ﷺ قال في قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦] الحُسْنَى: الجنة، والزيادة: النظر إلى ربهم^(٦).

وروى ابن مردويه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - عن رسول الله ﷺ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦] الحسنى شهادة أن لا إله إلا الله، الحسنى: الجنة، وزيادة: النظر إلى الله^(٧).

وروى أبو الشيخ وغيره عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ [يونس/ ٥٨] قال: القرآن، وبرحمته: أن جعلكم من أهله^(٨).

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن وثاب عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ﴾ [الرعد/ ٣٩] قال: يَمْحُو من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه^(٩).

(١) الدر المنثور ١٢٠/٣ والاقان (٢٢٤/٤).

(٢) السيوطي في الدر ١٧٧/٣ وانظر كثر العمال (٣٤١٣٨).

(٣) أخرجه مسلم ١٥٢٢/٣ (١٩١٧/١٦٧).

(٤) ابن حجر في المطالب (٣٦٣٠) الاقان ٢٢٦/٤ وابن الجوزي في زاد المسير ٣٧٥/٣ والسيوطي في الدر ١٩٨/٣.

(٥) أخرجه الطبري ٣٨/١١ والسيوطي في الدر ٢٨١/٣ وابن كثير ١٥٧/٤ وانظر الكثر (٢٩٠٤) والمجمع ٣٤٤/٧.

(٦) أخرجه مسلم ١٦٣/١ (٢٩٧، ١٨١/٢٩٨).

(٧) أخرجه الطبري في التفسير ٧٥/١١ وأبو نعيم في الحلية ٢٠٤/٥ وابن كثير في التفسير ١٩٩/٤، ٤٣٩ وانظر الدر المنثور ٣٠٥/٣.

(٨) انظر المجمع ٤٠٧/١٠ وانظر الاقان (٢٢٧/٤).

(٩) انظر الدر المنثور ٦٦/٤ وابن سعد ١١٤/٢/٣ وابن كثير ٣٩١/٤ والاقان ٢٣١/٤.

وروى الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس والإمام أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - عن النبي ﷺ في قوله ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم/٢٤] قال: هي النخلة، وفي لفظ: هي التي لا ينقص ورقها هي النخلة وفي لفظ: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة» قال: هي الحنظل^(١).

وروى الأئمة أي الستة عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: المسلم إذا سُئِلَ في القبر (يشهد)^(١) أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فذلك [قوله] ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾^(٢) [إبراهيم/٢٧].

وروى الطبراني في الأوسط والبخاري وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ من قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم/٤٨] قال أرضاً بيضاء كأنها فضة لم يُشْفَكْ فيها دم حرام، ولم يعمل فيها خطيئة^(٣).

وروى البخاري والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم»^(٤).

وروى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر/٩٢-٩٣] قال: عن قول لا إله إلا الله^(٥).

وروى الحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء/٧٠] قال: الكرامة الأكل بالأصابع^(٦).

وروى ابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قال: الكرامة الأكل بالأصابع^(٧).

وروى ابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٧، ١٣١٩) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٤٨) والحاكم ٣٥٢/٢ وانظر الدر المنثور ٣/٣١٢.

(٢) أخرجه البخاري ٣/٢٣١ (١٣٦٩، ٤٦٩٩) ومسلم ٤/٢٢٠١ (٧٣، ٢٨٧١/٧٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/١٩٩ وانظر المجموع ٧/٤٥، ١٠/٣٤٥ وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٤٨ وانظر الدر المنثور ٤/٩٠ وابن كثير ٤/٤٣٨.

(٤) انظر الاتقان ٤/٢٣٣ وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري البخاري في التفسير ٨/١٥٦ (٤٤٧٤) (٤٧٠٣) (٥٠٠٦) وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤٦٥ والطبري ٤/٤٠١.

(٥) أخرجه الترمذي (٣١٢٦) وأبو نعيم في الحلية ٣/٩٥ والقرطبي في التفسير ١٠/٦٠.

(٦) السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٣ الاتقان ٤/٢٣٤.

(٧) انظر المصدرين السابقين.

تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء/٧١] قال لزوال الشمس (١).

وروى البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «دُلُوكُ الشَّمْسِ زَوَالُهَا» (٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء/٧٨] قال: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار (٣).

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا﴾ [الإسراء/٧٩] قال: هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي، وفي لفظ: هو الشفاعة (٤).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف/٢٩] قال: كعكر الزيت، فإذا قرب به إليه سقطت فروة وجهه (٥).

وروى الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال: ﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ [الكهف/٤٦] التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله (٦).

وروى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير مرفوعاً، سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله هي الباقيات الصالحات (٧).

وروى البزار بسند جيد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ [طه/١٢٤] قال: عذاب القبر (٨).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال في قوله ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ [المؤمنون/١٠٤] قال: تشوبه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تصرب شرفته (٩).

(١) انظر الاتقان (٤/٢٣٤).

(٢) انظر المجمع ٥١/٧.

(٣) أخرجه أحمد ٤٧٤/٢ والترمذي ٣٠٢/٥ (٣١٣٥) وابن ماجه ٢٢٠/١ (٦٧٠) ومثله أخرجه البخاري ١٣٧/٢ (٦٤٨).

(٤) أخرجه أحمد ٤٤١/٢ والسيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤.

ومن حديث أنس أخرجه البخاري ٤١٧/١١ (٦٥٦٥) ومسلم ١٨٠/١ (١٩٣/٣٢٢٢).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٨١، ٢٥٨٤، ٢٣٢٢) والحاكم ٥٠١/٢، ٦٠٤/٤.

(٦) انظر الدر المنثور ٢٢٥/٤.

(٧) أحمد ١٠/٥، ١١.

(٨) انظر المجمع ٥٥/٣ وانظر الاتقان.

(٩) أخرجه أحمد ٨٨/٣ والترمذي ٧٠٨/٤ (٢٥٨٧) (٣١٧٦) وقال حسن صحيح وأخرجه أبو يعلى في المسند ٢/

٥١٦ (١٣٦٧/٣٩٣) والحاكم ٢٤٦/٢، ٣٩٥.

وروى ابن جرير عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ في قوله ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة/١٦] قال: قيام العبد من الليل^(١).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن النبي ﷺ في قوله ﴿وَجَعَلْنَا هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [السجدة/٢٣] قال: جعلنا موسى هدىً لبني إسرائيل في قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة/٢٣] قال: من لقاء موسى ربه^(٢).

وروى الترمذي عن معاوية - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحة ممن قضى نجه^(٣).

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ﴾ [فاطر/٣٢] قال فأما الذين سبقوا: فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا: فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم: فأولئك الذين يحاسبون في طول المحشر، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ...﴾ [فاطر/٣٤]^(٤).

وروى الطبراني وابن جرير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة، قيل: أين أبناء السنين، وهو العمر الذي قال الله: ﴿وَأُولَئِكَ نَعْمَ لَكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ [فاطر/٣٧]^(٥).

وروى التُّسائمي والبزار وأبو يعلى وغيرهم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ علينا هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت/٣٠] قد قالها ناس من الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت، فهو من استقام عليها^(٦).

وروى الإمام أحمد وغيره عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله؟ وحدثنا به رسول الله ﷺ، قال: ﴿فَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢٢/٥، ٣٤٢ وانظر المجموع ٩٠/٧ والدر المنثور ٢٢١/٢، ١٧٠/٥ وذاد المسير ٣٣٧/٦ والاتقان ٢٤٠/٤.

(٢) انظر الاتقان ٢٤٠/٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٠٢) (٣٧٤٠) وابن ماجه (١٢٧) وابن سعد ١٥٦/١/٣ وابن أبي عاصم ٦١٣/٢ والطبراني في الكبير ٣٢٥/١٩ وانظر الدر المنثور ١٩١/٥.

(٤) انظر المجموع ٩٥/٧.

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٧٠/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ وابن كثير في التفسير ٥٣٩/٦.

(٦) أخرجه الطبري في التفسير ٧٣/٢٤ وابن عاصم ١٥/١ والسيوطي في الدر ٣٦٣/٥ والقرطبي ٣٥٧/٥.

أَيْدِيكُمْ وَيَغْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿ [الشورى/٣٠] وسأفسرها لك يا عَلِيُّ، ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله أحلم من أن يثني عليه بالعقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه^(١).

وروى ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ ما مات مؤمن في غربة، غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان/٢٩] قال: إنهما لا يبكيان على كافر^(٢).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن النبي ﷺ قال في قوله ﴿أَوْ آثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف/٤] قال: الخط^(٣).

وروى الترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح/٢٦] قال: لا إله إلا الله^(٤).

وروى البزار عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ [الذاريات/١] وهي الرياح ﴿فَالجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات/٣] هن الشفن، ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات/٤] هي الملائكة، ولولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته^(٥).

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي النَّارِ﴾، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٦) [الطور/٢١].

وروى ابن أبي حاتم والبخاري في التاريخ وابن ماجه وابن أبي عاصم والبزار وابن حبان عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن/٢٩] قال: من شأنه أن يَغْفِرَ ذُنُوبًا، ويفرج كَرْبًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين^(٧).

وروى الحسن بن سفيان وأبو داود والإمام أحمد وابن جرير عن عبد الله بن منيب قال: تلا علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فقلنا: يا رسول الله، وما

(١) أخرجه أحمد ٨٥/١ والاتفان ٢٤٤/٤.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢٣٩/٧ والدر المنثور ٣٠/٦ والاتفان ٢٤٥/٤.

(٣) الاتقان ٢٤٥/٤.

(٤) الترمذي (٣٢٢٢، ٣٢٦٥).

(٥) انظر المجمع ١١٣/٧ والسيوطي في الدر ١١١/٦ والاتفان ٢٤٥/٤.

(٦) الاتقان ٢٤٦/٤.

(٧) انظر المجمع ١١٧/٧ وابن كثير ٤٧٠/٧.

ذلك الشأن؟ قال: «يفجر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين»^(١).

وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما»^(٢).

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: إن في الجنة شجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام، لا يقطعها، أقرأوا إن شئتم ﴿وِظِلُّ مَمْدُودٍ﴾^(٣) [الواقعة/٣٠].

وروى الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَفُورِشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة/٣٤] قال: ارتفاعها كما بين السماء ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام^(٤).

وروى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرْبًا»: كلامهن عربي^(٥).

وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَلَا يَفْصِيكَ فِي مَغْرُوبٍ﴾ [المتحنة/١٢] قال: النَّوْحُ^(٦).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي به كذلك^(٧).

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر/٥٦] فقال: قال ربكم: «أنا أهل أن أتقى فلا تجعل معي إلهاً غيري فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً غيري كان أهلاً أن أغفر له»^(٨).

وروى الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصحاحه والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن

(١) انظر المصدر السابقة.

(٢) أخرجه البخاري ١٨١/٦، ١٨٢، ومسلم في كتاب الإيمان (٢٩٦) وابن ماجه (١٨٦) وابن أبي عاصم ٢٧٢/١ والدولابي ٧٠/٢ وانظر الدر المنثور ١٤٦/٦ وزاد المسير ١٩٩/٥، ١٢٠/٨ وابن كثير ١١٥/٤.

(٣) أخرجه الدارمي ٣٣٨/٢ وأحمد ٤٠٤/٢، ٤٣٨ وعبد الرزاق (٢٠٨٧٦) والحميدي (١١٣٨).

(٤) أخرجه أحمد ٧٥/٣ والترمذي ٦٧٩/٤ (٢٥٤٠) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٦٥٣ (٢٦٢٨).

(٥) انظر الاتقان (٢٤٨/٤).

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٩) وأحمد ٣٢٠/٦ وابن حجر في المطالب ٣٧٧٥ وانظر المجمع ١٢٣/٧٠ في قوله تعالى في سورة المدثر «سأرق صُغُودًا».

(٧) أخرجه الترمذي (٤٠٠/٥) وانظر الاتقان ٢٥١/٤.

(٨) أخرجه أحمد ٤٢/٣ والدارمي ٣٠٣/٢ والبخاري في التفسير ١٨١/٧ وابن الجوزي في زاد المسير ٤١٤/٨ والخطيب

في التاريخ ٥٢/٥ والسيوطي في الدر ٢٨٧/٦ وابن كثير ٢٩٩/٨.

تاب منها صُقِلَ قلبه، وإن زاد زادت حتى تَغْلَوْ قلبه؛ فذلك الوان الذي ذَكَرَ الله ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) [المطففين/٤].

وروى ابن جرير عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم المَوْعُودُ: يوم القيامة، وشاهدٌ: يوم الجمعة، ومَشْهُودٌ: يوم عرفة، وله شواهد»^(٢).

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، صفحاتها من ياقوتة حمراء، قلمه نورٌ، وكتابه نور الله، فيه من كل يوم ستون وثلاثمائة لحظةٍ يخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويعز ويذل، يفعل ما يشاء»^(٣).

وروى البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ في قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى/١٤] قال: من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد، وشهد أني رسول الله، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى/١٥] قال: هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها^(٤).

وروى البزار عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنْ هَذَا لَفِي الصُّخُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى/١٨] قال النبي ﷺ: «كان هذا أو كلُّ هذا في صحف إبراهيم وموسى»^(٥).

وروى الترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع والوتر، قال: «الصلاة بعضها شَفْعٌ وبعضها وَتْرٌ»^(٦).

وروى ابن أبي حاتم من طريق جرير عن الضحَّاك عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس/٩] أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا الله^(٧).

وروى ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: في قوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات/٦] الكَنُودُ: الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رَفْدَهُ^(٨).

وروى عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر/١] عن الطاعة ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر/٢] حتى يأتكم الموت^(٩).

(١) أخرجه أحمد ٢٩٧/٢ والترمذي ٤٣٤/٥ (٣٣٣٤) وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤١٨)

وابن ماجه (٤٢٤٤) والطبري ٦٢/٣٠ وابن حبان ذكره الهشبي في الموارد (٢٤٤٨) والحاكم ٥١٧/٢.

(٢) وأخرجه من حديث أبي هريرة أحمد ٢٩٨/٢، ٢٩٩ والترمذي ٤٣٦/٥ (٣٣٣٩) والطبراني في الكبير ٣٣٨/٣ وأخرجه الطبري في التفسير ٨٢/٣٠ وانظر الدر المنثور ٣٣١/٦، ٣٣٢.

(٣) الطبراني في الكبير ٧٢/١٢ وانظر تفسير ابن كثير ٣٩٤/٨ واللائع المصنوع ١١/١.

(٤) انظر المجمع ١٣٧/٧ وانظر تفسير ابن كثير ٤٠٣/٨ والقرطبي ٢٢/٢٠.

(٥) الاتقان ٢٥٤/٤.

(٦) أخرجه أحمد ٤٣٧/٤ والاتقان ٢٥٤/٤.

(٧) ذكره السيوطي في الدر ٣٥٧/٦ وابن كثير ٤٣٥/٨.

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٢/٨، ٢٩٢ والسيوطي في الدر ٢٠٩/٩ وانظر فتح الباري ٧٢٧/٨ والقرطبي ٢٠/١٦٠.

وابن كثير ٣٠/١، ٣١٣/٣، ٤٨٨/٨.

(٩) السيوطي في الدر المنثور ٣٨٧/٦ والاتقان عن ابن أبي حاتم ٢٥٥/٤.

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، قال: أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رطباً، وشربوا ماءً، فقال رسول الله ﷺ هذا من النعيم الذي تُسألون عنه^(١).

وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر/٨] قال: الأمن والصحة^(٢).

وروى ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة/٨] قال مُطَبِّقَةٌ^(٣).

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فأراني القَمَر حين طلع، وقال: تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ^(٤).

وروى أبو يَعْلَى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خُرْطُومَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ»، قال: «فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ، وَإِنْ نَسِيَ التَّقَمَّ قَلْبَهُ فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ، الْخَنَاسُ»^(٥).

تنبيه: قال الشيخ: صرح ابن تيمية أن النبي ﷺ فسر لأصحابه جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال: من آخر ما نزل آية الربا، وإن كان رسول الله ﷺ قَبِضَ قَبْلَ أَنْ يَفْسِرَهَا^(٦)، دَلَّ فَخَوَى الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُفَسِّرُ لَهُمْ كُلَّ مَا يَنْزِلُ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَفْسِرْ هَذِهِ الْآيَةَ لِسُرْعَةِ مَوْتِهِ بَعْدَ نَزْوِلِهَا وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِلتَّخْصِيصِ بِهَا وَجْهٌ، وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما كان رسول الله ﷺ يُفَسِّرُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا آيَاتٍ بَعْدَ أَنْ عَلِمَهُ إِثَّاهُنَّ جَبْرِيلُ^(٧)، فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأولهُ ابن جرير على أنها أشارت إلى آيات مُشْكِلَاتٍ أَشْكَلْتُ عَلَيْهِ، فسأل الله علمهن، فأنزل الله عليه على لسان جبريل عليه السلام.

(١) أخرجه النسائي في الوصايا باب ٤ وأخرجه أحمد ٣/٣٣٨، ٣٥١، ٣٩١ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٥٣١) والطحاوي في المشكل ١٩٥/١ والطبراني في الصغير ١/٦٩ والبيهقي في الدلائل ١/٣٦٢ والطبراني في التفسير ١٨٥/٣٠.

(٢) انظر الاتقان (٢٥٥/٤).

(٣) الاتقان ٤/٢٥٦.

(٤) أخرجه أحمد ٦/٦١، ٢٠٦ وابن السني (٦٣٢) والطبري ٣٠/٢٢٧ وابن كثير ٨/٥٥٥.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٠٤٤ وذكره الحافظ في المطالب (٣٣٨٤) وانظر المجمع ٧/١٤٩ والسيوطي في الدر ٦/٤٢٠ وابن كثير ٨/٥٨٨ والقرطبي ٢٠/٢٦٢.

(٦) انظر الاتقان ٤/٢٥٨.

(٧) انظر الاتقان (٢٥٨/٤).

الباب الثالث

في بعض مروياته عن ربه - عز وجل - وتسمى الأحاديث القدسية

الأول: روى الإمام أحمد وهناد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً به عمى، فقال: أبشر؛ فإن الله تعالى يقول: «هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا فتكون حظه من النار يوم القيامة»^(١).

الثاني: روى الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أبشروا يا معشر المسلمين، أبشروا هذا ربكم، قد فتح عليكم باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة»، يقول: «انظروا إلى عبادي قد قَضَوْا فريضة، وهم ينتظرون أخرى»^(٢).

الثالث: روى الطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «يا بن آدم، اضمن لي ركعتين من أول النهار أكفك آخره»^(٣).

ورواه الإمام أحمد وأبو داود عن نعيم بن همار والطبراني في الكبير عن الثؤاس بلفظ: «لا تَعَجْزْ عن أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره» ورواه الإمام أحمد عن كثير بن مرة والترمذي عن أبي الدرداء بلفظ: «يا بن آدم، صلُّ أربع ركعات»^(٤).

الرابع: روى عبد الرزاق وأحمد وعبد ابن حميد والترمذي والطبراني عن معاذ بن جبل والطبراني وابن مردويه عن أبي لبابة والطبراني وابن مردويه عن أبي رافع والطبراني وابن مردويه عن طارق بن شهاب والطبراني في السنة وابن مردويه عن جابر بن سمرة والحكيم الترمذي والطبراني في السنة، والخطيب عن أبي عبيدة عامر بن الجراح والحكيم والطبراني عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي والإمام أحمد عنه عن بعض الصحابة والحكيم والبخاري والطبراني في السنة عن ثوبان قالوا: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة، أحسبه قال في المنام»، فقال: يا محمد، انظر فيما يختصم الملائكة الأعلى، قلت: لا، فوضع يده بين كتفَيَّ حتى وجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماوات والأرض، فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات والدَّرَجَاتِ،

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨٨) وابن ماجه (٣٤٧٠) والحاكم ٣٤٥/١ وأبو نعيم في الحلية ٨٦/٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٨٦/٢، ١٨٧، ٢٠٨ وأبو نعيم ٥٤/٦ وابن ماجه (٨٠١) وقال البوصيري في الزوائد إسناده ورجاله ثقات.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم وانظر أحمد ٢٨٦/٥٥/٥٣/٤.

والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء على المكاره، قال: صدقت يا محمد، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت، فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وتتوب علي، وإذا أردت بعبادك فتنة، فأقبضني إليك غير مفتون، قال: الدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام^(١).

الخامس: روى الإمام أحمد والطبراني عن أبي واقد الليثي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إن الله - عز وجل قال: «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون له ثانٍ، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب»^(٢).

السادس: روى الطبراني عن أبي مالك الأشعري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: من انتدب خارجاً في سبيلي غازياً ابتغاء وجهي، وتصديق وُعدي، وإيماناً برسلي، فهو ضامن على الله - عز وجل - إما أن يتوفاه في الجيش بأي حتف شاء، فيُدخله الجنة، وإما يسبح في ضمان الله - عز وجل - وإن طالت غيبته حتى يردّه إلى أهله مع ما نال من أجر وغنيمة»^(٣).

السابع: روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذه».

الثامن: روى أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ عن ربه - عز وجل - قال: «إذا تقرب إلي العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة»^(١).

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/١ و٣٧٥ و٦٦/٤ وابن أبي عاصم ٢٠٤/١ والطبري ١٦٢/٧ والترمذي (٣٢٣٤) والطبراني في الكبير ٣٤٩/٨ والسيوطي في الدر ٣١٩/٥ وابن كثير ٤٢٥/٧ وانظر الكنتز (٤٤٣٢١) والمجروحين لابن حبان ٣/١٣٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/٥، ٢٤٧/٣ والطبراني في الكبير ٢٠٨/٥ وفي الصغير ١٣٩/١ وانظر المجمع ٢٤٣/١٠.

(٣) تقدم وانظر الحلية ١٩٠/٥.

(١) تقدم.

التاسع: روى البزار بسند لا بأس والبيهقي والخطيب في المتفق والمفترق عن الضحاک بن قيس، قال الحافظ المنذري: لكَرُّ الضحاک مختلف في صحبته، قال: قال رسول الله ﷺ إن الله - تبارك وتعالى - يقول: «أنا خير شريك؛ فمن أشرك معي شريكاً فهو لشريكي. يأبئها الناس، أخلصوا أعمالكم؛ فإن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا: هذا لله، وهذا للرَّحْم؛ فإنها للرَّحْم وليس لله منها شيء، ولا تقولوا هذا لله، ولوجوهكم، فليس لله فيها شيء» ورواه البغوي والدارقطني وابن عساكر والضياء^(١).

العاشر: وروى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِذَا هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سِتْمِائَةِ ضَعْفٍ إِلَى أضعاف كثيرة، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، زاد في رواية: «ومحاهها» «ولا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ»^(٢).

روى الشيخان عن أبي هريرة وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إذا أراد عبي أن يعمل سيئة، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فكتبوها عليه بمثلها، وإن تركها من أجلي فكتبوها له حسنة، وإن أراد أن يعمل حسنة، فلم يعملها فكتبوها له حسنة، فإن عملها فكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة»، وفي لفظ لمسلم: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا كَتَبَ لَهُ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضَعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ» وفي لفظ له: قال عن محمد ﷺ قال الله - عز وجل -: «إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِنْ عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِذَا عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا فَإِنْ تَرَكَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً»^(٣).

الحادي عشر: روى البيهقي في الشعب وابن النجار عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا إِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ يُبُوتِي وَالْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ»^(٤).

(١) انظر المجمع ١٠/١٢٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٨/٨ ومسلم في كتاب الإيمان (٢٠٨) وأحمد ١/٣١٠، ٣٦٠ وانظر تفسير ابن كثير ١/٥٠٤.

(٣) انظر صحيح مسلم ١/١٤٥ (١٦٢/٢٥٩) وأحمد ١/٢٧٩، ٣٦١، ٤١١، ٢٣٤/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في

الموارد (٣١) وأبو عروانة (١/٨٤، ١٢٨) والطبراني في الكبير ١٢/١٦١ وأبو نعيم في الحلية ١٠/٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/١٣٧٩ وانظر جمع الجوامع (٥٢٩٢) والقرطبي ٤/٣٩٤.

وروى حمزة السهمي في معجمه وابن النجار عن المهاجر بن حبيب أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «إني لست على كلام الحكيم أقبل ولكن أقبل على هممه وهواه، فإن كان هممه وهواه فيما يحب الله ويرضى جعلت همته الله ووقاراً وإن لم يتكلم»^(١).

الثاني عشر: روى ابن النجار عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى يقول: «لا إله إلا أنا خلقت الخير وقدرته؛ فطوبى لمن خلقت للخير، وخلقت الخير له، وأجريت الخير على يديه، أنا الله الذي لا إله إلا أنا خلقت الشر وقدرته؛ فويل لمن خلقت للشر، وخلقت الشر له، وأجريت الشر على يديه»^(٢).

الثالث عشر: روى الطبراني عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، وضعيف إلا من قوته، وفقير إلا من أغنيته؛ فسلوني أعطكم فلو أن أولكم وآخركم وجنكم وأنسكم وحكمكم وميتكم ورطبكم وبابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادي، ما زاد في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحكمكم وميتكم ورطبكم وبابسكم اجتمعوا على قلب أفجر رجل ما نقص من ملكي جناح بعوضة؛ ذلك أنني واحد، عذابي كلام، ورحمتي كلام، فمن أيقن بقدرتي على المغفرة لم يتعظم في نفسي أن أغفر له ذنوبه ولو كثرت المعاصي»^(٣).

الرابع عشر: روى الإمام أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - يقول: يا عبدي، ما عبدتني ورَجَوْتَنِي، فإني غافرٌ لك على ما كان فيك، يا عبدي، إذا لقيتني بقراب الأرض خطيئة ما لم تشرك بي شيئاً لقيت بكربابها مغفرة»^(٤).

الخامس عشر: روى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن واثلة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال «إن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ظن خيراً فخير، وإن شراً فشر»^(٥).

السادس عشر: روى ابن عساكر عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول: أحب عبادة عبدي إليّ النصيحة»^(٦).

(١) انظر جمع الجوامع (٥٢٩٣) والمهاجر قال المناوي لم أره في الصحابة وفي المعجم الصغير للطبراني «صمته» بدلا من همته.

(٢) انظر جمع الجوامع (٥٢٩٤) والكنز (٥٨٧).

(٣) انظر المجموع ١٥٠/١٠ وجمع الجوامع (٥٢٩٥) والكنز (٤٣٥٩٩).

(٤) أخرجه أحمد ١٥٤/٥ وجمع الجوامع (٥٢٩٨) والسيوطي في الدر ١٧٠/٢ وابن كثير ٢٨٧/٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٦/٩ وهو عند مسلم في الذكر والدعاء (١٩) وأحمد ٣٩١/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٣٩٣، ٢٣٩٤) وانظر جمع الجوامع (٥٣٠٠).

(٦) انظر جمع الجوامع (٥٢٩٩).

السابع عشر: روى ابن عساكر عن مكحول مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «يا بَنَ آدَمَ، قد أنعمتُ عليك؛ إن جعلتُ لك عينين، تبصر بهما، وجعلتُ لهما غطاءً، فانظر بعينيك إلى ما أحللتُ لك، فإن رأيتَ ما حرَّضتُ عليك فأطبِقْ عليهما غطاءَهُما، وجعلتُ لك لساناً، وجعلتُ له غَلاظاً فانطِقْ بما أمرتُك وأحللتُ لك، فإن عَرَضَ لك ما حرَّضتُ عليك، فأغلقْ عليك لسانك، وجعلتُ لك فَوْجاً، وجعلتُ لك سِتْراً فأصِبْ بِفَرْجِكَ ما أحللتُ لك، فإن عَرَضَ لك ما حرَّضته عَلَيْكَ فَأزِخْ عَلَيْكَ سِتْرَكَ، ابْنَ آدَمَ، إنك لا تتَحَمَّلُ سُخْطِي، ولا تطيق انتقامي»^(١).

وروى الإمام أحمد عن عُقْبَةَ بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: يابن آدم، اكفني أوّل النهار أربع ركعات أكفك بهن آخر يومك^(٢).

وروى البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: أودع من كنزك عندي ولا حَزَقْ ولا عَزَقْ ولا سَرَقْ، أوفك أحوج ما تكون إليه^(٣).

وروى نعيم بن حماد في الفتن عن عروة بن رُوَيْم مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: أنا أُرْجِبُ الأَرْضَ لعبادي في خيرها، فمن قَبَضْتُ فيها من المؤمنين، كانت له رحمة، وكانت آجالهم التي كتبت عليهم، ومن قبضتُ من الكافرين كانت عذاباً لهم، فكانت آجالهم التي كتبت عليهم^(٤).

الثامن عشر: روى الطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: «ثلاث خلال غيبتُهن عن عبادي لو رآهن رجلٌ ما عمل سوءاً أبداً، لو كَشَفْتُ غِطائِي، فرآني حتّى يَسْتَيْقِنَ ويَعْلَمَ كيف أفعلُ بِخَلْقِي إذا أَمَتُهُمْ، وَقَبَضْتُ السَّمَاوَاتِ بيدي ثم قبضتُ الأَرْضَ، ثم الأرضين، ثم قلتُ أنا المَلِكُ، من ذَا الذي له الملك من دُونِي؟ ثم أُرِيهِمُ الجَنَّةَ، وما أُعَدِّدُ لَهُمْ فِيهَا من كُلِّ خَيْرٍ فَيَسْتَيْقِنُونَهَا وَأُرِيهِمُ النارَ وما أُعَدِّدُ لَهُمْ فِيهَا من كُلِّ شَرٍّ فَيَسْتَيْقِنُونَهَا، ولكن عمداً ذلك غيبته عنهم، لأَعْلَمَ كيف يعملون وقد بينته لهم»^(٥) والله أعلم.

التاسع عشر: روى الإمام أحمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائي وابن خزيمة عن أبي هريرة وأبي سعيد معاً والنسائي عن عَلِيٍّ والنسائي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن

(١) انظر جمع الجوامع (٥٣٠١).

(٢) أخرجه أحمد ١٥٣/٤ وانظر المجموع ٣٢٥/٢ وجمع الجوامع ٥٣٢٥.

(٣) انظر جمع الجوامع (٥٣٢٥) والكنز (١٦٠٢١).

(٤) انظر جمع الجوامع (٥٣٣٠) والكنز (٥٨٨).

(٥) انظر جمع الجوامع (٥٣٠٣) والكنز (٢٩٨٥٨).

رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول إن الصوم لي وأنا أجزي به الحديث»^(١).

العشرون: روى أبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يَخُنْ أحدهما صاحبه، فإن خانه خَرَجْتُ من بينهما»^(٢).

الحادي والعشرون: روى الترمذي وقال حسن غريب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة. ورواه الطبراني وابن السني في عمل يوم وليلة وابن عساكر عن أبي أمامة بلفظ: «يا بن آدم، إنني إذا أخذت كريمتك، فاصبر واحتسب عن الصدمة الأولى - لم أرض لك ثواباً إلا الجنة»^(٣).

الثاني والعشرون: روى الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»^(٤).

الثالث والعشرون: روى أبو سعيد والترمذي وضعفه والطبراني والبيهقي في الشعب عن عمارة بن زكرة أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: إن كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قَوْنَه - يعني - عند القتال^(٥).

الرابع والعشرون: روى أبو سعيد والترمذي وضعفه والطبراني والبيهقي في الشعب وأبو يعلى عن خباب وأبو يعلى والسراج والبيهقي وابن حبان والضياء عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: إن عبداً أصححت له جسمه، وأوسعت عليه في الرزق»، وفي لفظ: «ووسعت عليه في معيشته»، فَأَتَى عليه خَمْسُ حِجَجٍ، لا يأتي إليَّ فيهن، وفي لفظ «تمضي عليه خمسة أعوام لا يغدو إلى المحرم»^(٦).

الخامس والعشرون: روى الطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى للملائكة: انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاء صبّاً فيأتونه فيصبوا عليه

(١) تقدم.

(٢) أخرجه أبو داود ٢٥٦/٣ (٣٣٨٣) وقال الحافظ وأعله ابن القطان بالجهل بحال سعيد بن حيان والد أبي حيان وقد ذكره ابن حبان في الثقات وانظر جمع الجوامع (٥٣٠٥) والكنز (٩٢٩٥).

(٣) أخرجه ابن السني (٦٢٣) وجمع الجوامع (٥٣٠٨) وانظر المجموع ٣٠٩/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٥٤٠/٢ والحاكم ٤٩٦/١ وجمع الجوامع (٥٣١٣) وابن ماجه (٣٧٩٢) وانظر الدر المنثور ١٤٩/١.

(٥) جمع الجوامع (٥٣١٦) وسعيد بن منصور (٢٨٧٨) والدولابي في الكنى ٢٣/١.

(٦) انظر جمع الجوامع (٥٣١٧) (٥٣١٩) والمطلب (١٠٦٥) والدر المنثور ٢١٢/١ والمجموع ٢٠٦/٣ وذكره ابن الجوزي في العلل ٧٥/٢ وابن عدي في الكامل ٩٣٣/٣.

البلاء فيحمد الله، فيرجعون فيقولون يا ربنا صببنا عليه البلاء صبًّا كما أمرتنا، فيقول: ارجعوا، فإنني أحب أن أسمع صوته»^(١).

السادس والعشرون: روى الطبراني وأبو نعيم في الطَّبِّ عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول: من أهان لي وليًّا فقد بارزني بالعداوة، ابن آدم، لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فأكون أنا سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعاني أحبته وإذا سألتني أعطيته، وإذا نصرني نصرته، وأحب ما تعبد لي به عبدي النَّصْحُ لي»^(٢).

السابع والعشرون: روى الطبراني عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول: أن العزة إزاري والكبرياء ردائي؛ فمن نازعني فيهما عذَّبته»^(٣).

الثامن والعشرون: روى الإمام أحمد والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقول: إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة كُلِّ خير بحمدي، وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه»^(٤).

تنبيهات

الأول: قوله «أَتَانِي رَبِّي» وقوله «فَوَضَعَ يَدَهُ»، وأمثال ذلك فيه مذهبان، فمذهب السلف: الإيمان به كما ورد وتفويض أمره إلى الله تعالى، ومذهب الخلف: التأويل بما يليق به تعالى مع اتفاقهم على استحالة ظاهرها عليه تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً، فيتأولون الإتيان بمجيء أمره ونهيه، واليد بالنعمة، وما أشبه ذلك من التأويلات اللائقة به تعالى.

الثاني: قوله تعالى «إِلَى سِتْمَاتَةٍ» وفي لفظ «إِلَى سَبْعِمَاتَةٍ ضِعْفٍ» المضاعفة الكثير، قال الجوهرى وذكر الخليل أن التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين، والحسنة ما يحمد بها الإنسان شراً، والمراد بمضاعفتها مضاعفة جزائها في الآخرة لمن جاء بها خالصة مقبولة، لأن الله تعالى قال: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» ولم يقل: «مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً» وقد تكون الحسنة لا مضاعفة فيها، كمن نوى حسنة ولم يفعلها وكان رجوعه عنها العذر، لا لرغبة عنها.

(١) الطبراني ١٩٥/٨ وجمع الجوامع (٥٣١٨) انظر كنز العمال (٦٨٢١) وشرح السنن ٢٣٦/٥ وقال السيوطي في سننه عقير بن معدان ضعفه.

(٢) انظر جمع الجوامع (٥٣٢٠) والكنز (١١٥٥) والعلل للرازي (١٨٧٢) وانظر الحاوي للسيوطي ٥٦٢/١، ٥٦٣.

(٣) انظر المجمع ٩٩/١ والعلل للرازي (١٧٩٥) والطبراني في الصغير ١١٩/١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤١/٢ والمجمع ٩٦/١٠ وجمع الجوامع (٥٤٢٤).

وللمضاعفة مراتب.

الأولى: إلى مثليه وهو من أدرك نبيين فأمن بهما جميعاً، وعبداً أطاع الله ونصح سيده، وامرأة أطاعت الله وأحسنت عشرة زوجها.

الثانية: لمن عمل حسنة.

الثالثة: إلى خمسة عشر، ففي الحديث أنه ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: «صُم يومين، ولك ما بقي من الشهر»^(١) فالحسنة بخمسة عشر.

الرابعة: إلى ثلاثين ففي الحديث نفسه: «صُم يوماً ولك بها ما بقي من الشهر» فالحسنة بثلاثين.

الخامسة: إلى خمسين ففي الحديث أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: من قرأ القرآن، فاعتبر به؛ فله بكل حرف خمسون لا أقول: الم حرف، ولكن الألف حرف واللام حرف، والميم حرف.

السادسة: إلى سبعمائة وهي النفقة في سبيل الله، قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة/٢٦١].

السابعة: إلا ما لا يتناهى، وهو الصوم، لقوله - عليه الصلاة والسلام - فيما يرويه عن ربه - عز وجل - «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّبْرُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر/١٠] وهو يتعدّد إلى الصبر على الطاعة، وإلى الصبر على المعصية، وإلى الصبر على المصيبة. (فإن الصلاة مثلاً مشتملة على أنواع من العبادات كالقراءة والتسبيح والخشوع وغير ذلك وإنما المراد).

الثالث: ليس المراد بالحسنة أجزاء العبادات، أن الصلاة بكمالها حسنة فمن أتى ببعض صلاته لم يدخل في هذا.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

المَلَأَ - بميم فلام مفتوحتين فهمزة مضمومة - الأشراف والغلبة والجماعة.

الثَّدي - بمثلثة مفتوحة.

إشْبَاخ الوضوء - بسين مهملة وآخره معجمة - إتمامه.

الجَوْفَ - بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء البطن.

أذنته: أعلمته أنني محارب له.

استعاذني - يُزَوِّي بالنون والياء والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

في روايته عن أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام

روى البخاري وغيره عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ إذ قال ﴿رَبِّ أُرْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى﴾، قال أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي».

الباب الخامس

في روايته عن بعض أصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابة

روى الترمذي عن فاطمة بنت قيس أن نبي الله ﷺ صعد المنبر فصحك فقال: إن تميمًا الداري حدثني بحديث ففرحت. فأحييت أن أحدثكم، حدثني أن ناساً من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم حتى قدفتهم في جزيرة من جزائر البحر، فإذا هم بدابة لباسية ناشرة شعرها فقالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: فأخبرينا، قالت: لا أخبركم ولا أستخبركم ولكن اثقوا أفضى القرية فإن ثم من يُخبركم ويستخبركم، فأتينا أفضى القرية فإذا رجلٌ موثقٌ بسلسلة، فقال: أخبروني عن عين زعر قلنا ملأى تدفق. قال: أخبروني عن البحيرة؟ قلنا: ملأى تدفق، قال: أخبروني عن نخل بيسان الذي بين الأزدن وفلسطين هل أطعم؟ قلنا: نعم، قال: أخبروني عن النبي هل بُعث؟ قلنا: نعم، قال: أخبروني كيف الناس إليه؟ قلنا: سراع، قال: فنز نزوة حتى كاد، قلنا: فما أنت؟ قال: إنه الدجال، وإنه يدخل الأمصار كلها إلا طيبة وطيبة: المدينة.

قال أبو عيسى: وهذا حديث صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي، وقد رواه غير واحد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس.

جماع أبواب أحكامه - صلى الله عليه وسلم - وأفضيته وفتاويه

ليس الغرض من ذلك ذكر التشريع العام، وإن كانت أفضيته الخاصة تشريعاً عاماً، وإنما الغرض ذكر سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الحكومات الجزئية التي فصل بها بين الخصوم وكيف كانت سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الحكم بين الناس.

الباب الأول

في أحكامه - صلى الله عليه وسلم - وأفضيته في المعاملات وما يتعلق بها

وفيه أنواع:

الأول: في تحذيره ﷺ من القضاء بين اثنين:

روى الإمام أحمد والدارقطني والأربعة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين»^(١).

وروى الإمام أحمد والبيهقي في السنن عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة ومملك آخذ بقفاه حتى يقف على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله فإن قال الله تعالى ألقه ألقاه في مهواه أربعين خريفاً»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لبأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة قط»^(٣).

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «من ابتغى القضاء، وسأل فيه شفعا، وكل إلى نفسه، ومن أكره عليه أنزل الله تعالى ملكاً يسدده»^(٤).

الثاني: في تقسيمه القضاء إلى ثلاثة أقسام:

روى أبو داود والبيهقي عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «القضاء ثلاثة: واحد في الجنة، واثان في النار، فأما الذي في الجنة: فرجل عرف الحق

(١) أخرجه أحمد ٢٣٠/٢ وأبو داود ٥/٤ (٣٥٧٢) والترمذي ٦١٤/٣ (١٣٢٥) وابن ماجه ٧٧٤/٢ (٢٣٠٨) والحاكم ٩١/٤.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢٠٥/٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٩٧/١٠، وابن ماجه (٢٣١١).

(٣) أخرجه أحمد ٧٥/٦ وانظر الترغيب ١٥٧/٣ والكنز (١٤٩٨٩).

(٤) أخرجه أبو داود ٨/٤ (٣٥٧٨) والترمذي ٦١٤/٣ (١٣٢٤) وابن ماجه ٧٧٤/٢ (٢٣٠٩).

فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجاز في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار»^(١).

الثالث: في نهيهِ ﷺ عن الحكم في حال الغضب والجوع:

وروى البخاري عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان»^(٢).

وروى الدارقطني عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ

قال: «لا يقضي القاضي إلا وهو شعبان ريان»^(٣).

الرابع: في وعظه ﷺ الخصمين:

وروى الطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: اختصم رجلان إلى رسول

الله ﷺ فقال: «إنما أنا بشرٌ مثلكم إنَّما أفضى بينكم بما أسمع منكم ولعل بعضكم^(٤) أن يكون ألحن بحجته من أخيه، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار.

وروى الأئمة عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ سمع جليلة

خصمين بباب حجرته فخرج إليهما فقال: «إنما أنا بشرٌ مثلكم وإنكم تختصمون إليَّ ولعلَّ بعضكم وفي لفظ - وإنه ليأتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً» وفي لفظ: «بحق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار» فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما لصاحبه: حقي لك، فقال رسول الله ﷺ «أما إذا فعلتما ذلك فاقسماه وتوخيا الحق ثم استهما ثم تحللا»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما أن بشر، ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فمن قطعت له من حق أخيه قطعة فإنما أقطع له قطعة من النار»^(٦).

(١) أخرجه أبو داود ٥/٤ (٣٥٧٣) والترمذي ٦١٣/٣ (١٣٢٢) والنسائي كما في التحفة ٩٤/٢ (٢٠٠٩) وابن ماجه ٢/٧٧٦ (٢٣١٥) والحاكم ٩٠/٤ والبيهقي ١٠/١١٧.

(٢) البخاري ١٣/١٣٦ وينحوه أيضاً أخرجه البخاري من حديث أبي بكره ١٣/١٣٦ (٧١٥٨) ومسلم ٣/١٣٤٢ (١٦) (١٧١٧).

أخرجه أبو داود ٣/٣٠٢ (٣٥٨٩) والترمذي ٣/٦٢٠ (١٣٣٤) والنسائي ٨/٢٣٧ وابن ماجه ٢/٧٧٦ (٢٣١٦) والطحاوي في المشكل ١/٢٦٠.

(٣) أخرجه الدارقطني ٤/٢٠٦ والبيهقي ١٠/١٠٦ والخطيب في التاريخ ٦/٢٧٧ وابن حجر في المطالب (٢١٢٧) وانظر المجمع ٤/١٩٥ والتلخيص ٤/١٨٩.

(٤) انظر المجمع ٤/١٩٨.

(٥) أخرجه من حديث عائشة البخاري ٥/١٠٦ (٢٤٥٧) ومسلم ٤/٢٠٥٤ (٢٦٦٨/٥) من حديث أم سلمة البخاري.

(٦) أخرجه أحمد ٢/٣٣٢، ٦/٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٠ وابن أبي شيبه ٧/٢٣٥.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْبِرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ اللَّهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِيَيْنَ»^(١).

الخامس: في حبسه ﷺ في تهمة:

روى أبو داود، والحاكم عن معاوية بن حيدة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً في تهمة^(٢).

وروى النسائي والترمذي وزاد ثم خلا عنه سنده صحيح^(٣).

وروى أبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً في تهمة يوماً وليلة استظهاراً واحتياطاً ورواه الطبراني ولم يقل: «يوماً وليلة»^(٤).

وروى الطبراني عن نبیشة أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً في تهمة^(٥).

وروى ابن أبي شيبه والحاكم مرسلًا عن أبي مجلز - رحمه الله تعالى - أن عبدًا بين رجلين أعتق أحدهما نصيبه فحبسه رسول الله ﷺ حتى باع فيه غنيمته له^(٦).

وروى أبو داود عن معاوية بن حيدة أن أخاه أو عمه قام إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال جيرانني بما أخذوا فأعرض عنه ثم ذكر شيئاً فقال رسول الله ﷺ «خلوا له عن جيرانه»^(٧).

السادس: في أمره ﷺ رجلاً في ملازمة غريمه:

روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب رجل من أهل البادية عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنه - قال أتيت^(٨) رسول الله ﷺ بغريم لي فقال لي: «الزمه»، ثم مر بي آخر النهار فقال ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي لفظ: «ما فعل أسيرك».

السابع: في نفيه ﷺ أهل المعاصي:

روى أبو داود والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أتى بمُخَنَّبٍ قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال «ما بال هذا؟» فقالوا يا رسول الله يتشبه بالنساء

(١) من حديث سعيد بن زيد أخرجه البخاري ٢٩٣/٦ (٣١٩٨) ومسلم (١٢٣١/٣) حديث (١٤٠/١٦١٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٣٠).

(٣) النسائي (٦٧/٨).

(٤) أخرجه الحاكم ١٠٢/٤ والمقبلي في الضعفاء ٥٢/١.

(٥) انظر المجمع ٢٠٣/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٨٦/٦.

(٧) أخرجه أبو داود (٣٦٣١) وأحمد ٤٠٢/٥.

(٨) أخرجه أبو داود (٣٦٢٩) وابن ماجه (٢٤٢٨) والبخاري في التاريخ ٢٤٧/٨ والرازي في العلل (١٤٢٤).

فأمر به فنفي إلى النقيع، قالوا: يا رسول الله ألا تقتله؟ قال: إني نهيت عن قتل المصلين^(١).
النقيع بالنون ناحية من المدينة وليس البقيع بالباء.

الثامن: في امتناعه ﷺ عن كلام المجرمين وأهل المعاصي:

روى البخاري مختصراً عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أنه لما تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك... فذكر الحديث قال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، وأعلم رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا.

التاسع: في سيرته ﷺ في التحكيم^(٢):

روى الطبراني بسند ضعيف عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلام فقال: «أجعل بيني وبينك عمراً» فقلت: لا، فقال: «أجعل بيني وبينك أباك» قلت: نعم^(٣).

العاشر: في حجره ﷺ على المفلس:

روى الطبراني عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ حجر على معاذ بن جبل ماله وباعه بدين كان عليه^(٤).

وروى ابن أبي عمر عن عدي بن عدي أن رسول الله ﷺ قضى على إنسان لم يوجد وفاءً ووجد بغض غزماً يسلطه عنده وأقره، وقضى بأن يأخذ متاعه إن وجدته.

وروى الإمام مالك عن أبي بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ قال: «أبما رجل باع متاعاً فأفلس الذي ابتاعه ولم يقض الذي باعه من ثمنه شيئاً، فوجدته بعينه، فهو أحق به، فإن مات المشتري فصاحب المتاع فيه أسوة الغرماء. وهو مؤسّل هنا، وقد وصله أبو داود عن إسماعيل بن عباس الزبيدي عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي هريرة والزبيدي هو محمد بن الوليد أبو الهذيل وحديث إسماعيل عن الشاميين صحيح^(٥).

وروى أبو داود عن عمرو بن خلدة قال: أتينا إلى أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - في صاحب لنا أفلس فقال: لأقضين فيكم بقضاء رسول الله ﷺ فقال: «من أفلس أو مات فوجد رجل متاعه فهو أحق به»^(٦).

(١) أخرجه أبو داود في كتابه الأدب باب (٦٠) رقم (٤٩٢٨) والدارقطني ٥٥/٢ وانظر الفتح ٣٣٥/٩ واللسان (٣/١٠٠١) وابن الجوزي في الملل ٢٩٦/٢ والميزان للذهبي (٤٠٨٤).

(٢) تقدم.

(٣) مجمع (١٩٩/٤) ورجاله ثقات.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٠١/٤، ٥٨٨/٢.

(٥) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ٤٠٥/٨ مالك في الموطأ (٦٧٨) وأبو داود (٣٥٢٠).

(٦) أخرجه البخاري ٦٢/٥ (٢٤٠٢) ومسلم ١١٩٤/٣ (١١٩٤/٢٤).

وروى الطبراني من طرق عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه حتى أذان ديناً أغلق ماله وفي لفظ «أحاط ذلك بماله فقال معاذ: يا رسول الله ما جعلت في نفسي حين أسلمت أن أبخل بمال ملكته وإنني أنفقت مالي في أمر الإسلام والمسلمين فأبقى ذلك عليّ ديناً عظيماً، فادع غرمائي فاسترقهم فإن أرقوني فسبيل ذلك فإن أبوا فاجعلني لهم من مالي فدعا رسول الله ﷺ غرماءه فعرض عليهم أن يرفقوا به فقالوا: نحن نحب أموالنا، وفي لفظ: فكلم رسول الله ﷺ غرمائه فلم يضعوا له شيئاً، فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ، فلم يبرح حتى باع ماله كله وقسمه بين غرمائه، فقام معاذ لا مال له، فلما حج بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن. وفي لفظ: حجر رسول الله ﷺ على معاذ بن جبل وباعه بدين كان عليه^(١).

الحادي عشر: في سيرته في المعاملات:

روى الإمام أحمد وأبو داود عن رجل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال «الناس شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار»^(٢).

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قضى بين أهل المدينة في النخل لا يمنع نقع بئر وقضى بين أهل البادية أن لا يمنع فضل ماء ليمنع به الكلأ^(٣).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: نهى رسول الله ﷺ أن يمنع نقع البئر^(٤).

وروى مسدد مرسلأً برجال ثقات عن ابن المسيب - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ قال «حرّم قليب البئر العادية خمسون ذراعاً، وحرّم البديء خمسة وعشرون ذراعاً قال سعيد: ولم يرفعه وحرّم قليب الزرع ثلثمائة ذراعاً»^(٥).

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حرّم النخلة»^(٦) مد جريدها.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٨/٨ (١٥١٧٧) وأبو داود في المراسيل (١٥٢) وذكره الحافظ في المطالب ٤١٦/١ (١٣٨٩) والبيهقي ٤٨/٦.

(٢) أخرجه من طريق أبي خدّاش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أحمد ٣٦٤/٥ وأبو داود ٧٥٠/٣ (٣٤٧٧) ومن حديث ابن عباس أخرجه ابن ماجه ٨٢٦/٢ (٢٤٧٢) وابن السكن كما في التلخيص ٦٥/٣ وفي إسناده عبد الله بن خدّاش متروك وكبير الحديث طرق أخرى يقوي بعضها بعض.

(٣) أحمد ٢٧٣/٢، ١١٢/٦، ٢٥٢، والحميدي (١١٢٤) والحاكم ٦١/٢ والبيهقي ١٥٢/٦.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦٨، ٣٩٦/٣ وابن أبي شيبة ٢٥٨/٦ والبيهقي ١٥٢/٦.

(٥) أخرجه الحاكم ٩٧/٤ وانظر نصب الرتبة ٣٩٣/٤ وابن حجر في المطالب (١٣٩٩).

(٦) ابن ماجه (٢٤٨٩).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حريم البئر أربعون ذراعاً من حوائجها»^(١).

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْمَرَ عُمُرِي لَهُ وَلِعَقِبِهِ فَإِنَّهَا لِلَّذِي أُعْطِيهَا لَا تَرْجِعْ إِلَى الَّذِي أَعْطَاهَا، لِأَنَّهُ أَعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ»^(٢).

وروى الإمام مالك عن أبي سلمة عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قضى فيمن أَعْمَرَ عُمُرِي، فَهِيَ لَهُ بُئْلَةٌ لَا يَجُوزُ لِلْمُعْطَى مِنْهَا شَرْطٌ وَلَا ثُنْيَا قَالَ أَبُو سَلْمَةَ: لِأَنَّهُ أَعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ، فَقَطَعَتِ الْمِيرَاثُ شَرْطَهُ^(٣).

وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال اختصم إلى رسول الله ﷺ في حريم نخلة^(٤). في حديث أحدهما: فأمر بها فذرعت فوجد سبعة أذرع وفي حديث الآخر خمسة أذرع فقضى بذلك.

وروى النسائي عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرف ظالم حق» وللبخاري نحوه^(٥).

وروى أبو داود عن عروة بن الزبير قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قضى أن الأرض أرض الله والعباد عباد الله من أحيأ مواتاً فهو أحق به جاءناً بهذا عن النبي ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه^(٦).

وروى ابن ماجه عن ثعلبة بن أبي مالك - رضي الله تعالى عنه - وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو وابن ماجه عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنهم - قالوا: قضى رسول الله ﷺ في سيل مهذور الأعلى فوق الأسفل يسقى الأعلى إلى الكعبين، ثم يرسل إلى من هو أسفل منه وكذلك حتى تنقضي الحوائط أو يفنى الماء.

وروى البخاري عن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن رجلاً خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون فيها النخل فقال الأنصاري: سرح الماء يمر فأبى عليه فاخصمنا إلى النبي فقال النبي ﷺ للزبير «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله

(١) أحمد (٤٩٤/٢).

(٢) أخرجه مسلم ٢٣٨/٥ (٢٦٢٥) ومسلم ١٢٤٥/٣ (١٦٢٥/٢٠).

(٣) أخرجه النسائي ٢٧٦/٦.

(٤) وأبو داود (٣٤٠/٢) (٣٦٤٠).

(٥) أخرجه أبو داود ٤٥٣/٣ (٣٠٧٣) والترمذي ٦٦٢/٣ (١٣٧٨).

(٦) أخرجه أبو داود ٣/٤ (٣٦٣٩) وابن ماجه ٨٣٠/٢ (٢٤٨٢) والبيهقي ١٥٤/٦.

إن كان ابن عمك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال «يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجذر»، قال ابن الزبير: والله إنني لأحسب أن هذه الآية نزلت في ذلك ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(١).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي والدارقطني عن الصعب بن جثامة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ حصى النقيع، وقال: «لا حصى إلا لله ولرسوله»^(٢).

وروى أبو داود والنسائي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة» وفي رواية عكسه^(٣).

وروى البخاري تعليقاً وأسند الدارقطني عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا بعت فكل وإذا ابتعت فاكتل»^(٤).

وروى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري^(٥).

وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن^(٦).

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه»^(٧).

وروى ابن ماجه عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحلُّ بئع ما ليس عنك ولا ربح ما لم يضمن»^(٨).

وروى الأئمة والشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يتدو صلاحها وفي لفظ: حتى تزهي، قيل: يا رسول الله، ما تزهي؟ قال: تحمر،

(١) أخرجه البخاري ٣٤/٥ (٢٣٥٩) وفي التفسير (٤٥٨٥) ومسلم ١٨٢٩/٤ (٢٣٥٧/١٢٩).

(٢) أخرجه البخاري ٤٤/٥ (٢٣٧٠).

(٣) أخرجه أبو داود ٦٣٣/٣ (٣٣٤٠) والنسائي (٥٤/٥) و٢٨٤/٧ والهيتمي في الموارد ص ٢٧١ (١١٠٥).

(٤) أخرجه البخاري معلقاً ٨٨/٣ وفي التاريخ ١٨/٨.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٨) والدارقطني ٨/٣ وابن أبي شيبة ١٩٧/٧ والبيهقي ٣١٦/٥.

(٦) من حديث أبي مسعود الأنصاري أخرجه البخاري ٤٢٦/٤ (٢٢٣٧) ومسلم ١١٩٨/٣ (١٥٦٧/٣٩).

(٧) أخرجه البخاري ٣٤٤/٤ (٢١٢٦) ومسلم ١١٦٠/٣ (١٥٢٦/٣٢).

(٨) أخرجه الطيالسي في المسند ٢٩٨ (٢٢٥٧) وأحمد ١٧٨/٢ وأبو داود ٧٦٩/٣ (٣٥٠٤) والترمذي ٥٣٥/٣ (١٢٣٤) والنسائي ٢٨٨/٧ وابن ماجه (٢١٨٨).

نهى البائع والمشتري، ولفظ البخاري: عن بيع النخل حتى يزهُوَ وعن السنبل حتى يبييضَ ويأمن العاهة.

نهى البائع والمشتري عن بيعه^(١).

روى ابن ماجه وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ ابْتِئَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبْرِثَ، فَمَرَّتْهُ اللَّذِي بَاعَهَا إِلَّا أَنْ يَشْتَرطَ الْمَبْتِئَاعَ. وَمَنْ ابْتِئَاعَ عَبْدًا فَمَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَنْ يَشْرطَ الْمَبْتِئَاعَ»^(٢).

وروي عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة، وأزخَصَ في العزَايا بِخَرُوصِهَا تَمْرًا مَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ^(٣).

وروى البخاري عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع التمر بالتمر قال: «تلك المزابنة»^(٤).

وروى البخاري عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أمرَ بِوَضْعِ الْحَوَائِجِ^(٥).

وروي أيضاً عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو بغت من أخيك تمراً، فأصابته جائحة، فلا يحلُّ لك أن تأخذ منه شيئاً وبم تأخذ مال أخيك بغير حقٍ»^(٦).

وروي أبو داود عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: قضى رسول الله ﷺ في ثَمَرَةِ النَّخْلِ لِمَنْ أُتْرَها إِلَّا أَنْ يَشْرطَ الْمَبْتِئَاعَ.

وروي الترمذي واستغربه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع العنب حتى يشؤد وعن بيع الحب حتى يشتد^(٧).

وروي مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء^(٨).

(١) أخرجه البخاري ٣٩٤/٤ (٢١٩٤) ومسلم ١١٦٥/٣ (٤٩)، (١٥٣٤/٥٠، ١٥٣٥).

(٢) وهو عند البخاري ٤٩/٥ (٢٣٧٩) ومسلم ١١٧٣/٣ (١٥٤٣/٨٠).

(٣) من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري ٣٨٧/٤ (٢١٩٠) (٢٣٨٢) ومسلم ١١٧١/٣ (١٥٤١/٧١) ومن حديث جابر مسلم ١١٧٥/٣ (١٥٣٦/٨٥).

(٤) البخاري ٤٠٣/٤ (٢٢٠٥) ومسلم ١١٧٢/٣ (١٥٤٢/٧٦).

(٥) أخرجه مسلم ١١٧٨/٣ (١٥٣٦/١٠١) (١٥٥٤/١٧) والشافعي في المسند ١٥١/٢ (٥٢٢).

(٦) أخرجه مسلم ١١٩٠/٣ (١٥٥٤/١٤).

(٧) أخرجه أحمد ٢٢١/٣، ٢٥٠، والترمذي ٥٣٠/٣ (١٢٢٨) وأبو داود ٦٦٨/٣ (٣٣٧١) والحاكم ١٩/٢ وابن ماجه ٤٤٧/٢ (٢٢١٧).

(٨) أخرجه مسلم ١٢١٩/٣ (١٥٩٨/١٠٦).

وروى الإمامان مالك وأبو داود في مراسيله عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان^(١).

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن بيعتين وليستين ونهى عن الملامسة والمنازمة في البيع واللامسة لمس الرجل ثوب الآخر بالليل أو بالنهار ولا يقبله إلا بذلك والمنازمة أن يبيد الرجل إلى الرجل بثوبه وينبذ الآخر إليه ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراض هكذا في مسلم وفي البخاري الملامسة لمس الثوب لا ينظر إليه، والمنازمة طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى آخر قبل أن يقبله أو ينظر إليه^(٢).

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن عشب الفحل أو في لفظ عسيب الفحل مثله الدارقطني عن أبي سعيد وزاد فيه وعن قفيص الطحان^(٣).

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع ضراب الفحل وفي لفظ الجمل^(٤).

وروى النسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه - عليه الصلاة والسلام - نهى عن ثمن الكلب وعسيب الفحل^(٥).

وروى الترمذي وقال حسن غريب عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من كلاب سأل رسول الله ﷺ عن عسيب الفحل فنهاه عن ذلك فقال: يا رسول الله إنا نطرق الفحل فنكرم فرخص^(٦) له في الكرامة.

وروى الترمذي وصححه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيعتين في بيعة^(٧).

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٦٥٥/٢ (٦٤، ٦٥، ٦٦).

وروى من طريق الحسن عن سحرة عند أحمد ١٢/٥، ١٩، والدارمي ٢٥٤/٢ وأبو داود ٦٥٢/٣ (٣٣٥٦) والترمذي

٥٣٨/٣ (١٢٣٧) والنسائي ٢٩٢/٧ وابن ماجه ٧٦٣/٢ (٢٢٧٠).

(٢) أخرجه البخاري ٢٧٨/١٠ (٥٨٢٠) ومسلم ١١٥٢/٣ (١٥١٢/٣).

(٣) أخرجه البخاري ٤٦١/٤ (٢٢٨٤) والترمذي (١٢٧٣) والنسائي ٣١٠/٧، ٣١١، والدارمي ٢٧٣/٢ وابن أبي شيبة ٧/

١٤٥ والدارقطني ٤٧/٤ وأبو نعيم في الحلية ٦١/٩ والبيهقي ٣٣٩/٥.

(٤) أخرجه مسلم ١١٩٧/٣ (١٥٦٥/٣٥).

(٥) أخرجه النسائي ٣١١/٧ وابن ماجه (٢١٦٠).

(٦) أخرجه الترمذي ٥٧٣/٣ (١٢٧٤) وقال حسن غريب.

(٧) أخرجه الترمذي ٥٣٣/٣ (١٢٣١) والنسائي ٢٩٥/٧ وأبو داود بنحوه ٧٣٨/٣ (٣٤٦١).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: نهى رسول الله ﷺ عن صفقتين في صفقة واحدة قال سماك: هو الرجل يبيع البئع فيقول هو يُنْسَأُ بكذا أو كذا وهو ينقد بكذا وكذا^(١).

وروى أيضاً عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تبعن ببيعتين في بيعة واحدة»^(٢).

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الحصة وعن بيع الغرر^(٣).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشتروا السمك في الماء فإنه غرر»^(٤).

وروى أبو بكر بن عاصم عن عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع ما في ضرع الماشية، قبل أن تحلب وعن بيع الجنين في بطون الأنعام وعن بيع السمك في الماء وعن المضامين والملاقيح وحبل الحبل^(٥).

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال كان أهل الجاهلية يتبايعون لحمم الجوزور إلى حبل الحبل وحبل الحبل أن يُنتج الناقة ثم تحبل التي تُنتج منها رسول الله ﷺ عن ذلك^(٦).

وروى النسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغنائم حتى تُقسَمَ وعن الحبالى أن يوطأ حتى يضعن ما في بطونهن وعن كل ذي ناب من السباع^(٧).

وروى الدارقطني عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يباع ثمر، حتى تطعم أو صوف على ظهر أو لبن في ضرع أو سمن في لبن^(٨).

(١) المجمع (٨٧/٤).

(٢) مجمع (١٣٤/٤).

(٣) أخرجه مسلم ١١٥٣/٣ (١٥١٣/٤).

(٤) أحمد (٣٨٨/١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٤٠/٥ والطبراني في الكبير ٢٥٨/١٠ وأبو نعيم في الحلية ٨/٢١٤ والخطيب في التاريخ ٣٦٩/٥.

(٥) أخرجه البيهقي ٣٣٨/٥ من حديث ابن عباس ٣٤٠/٥.

(٦) أخرجه البخاري ٣٥٦/٤ (٢١٤٣) ومسلم ١١٥٣/٣ (١٥١٤/٥) (١٥١٤/٦).

(٧) النسائي ٣٠١/٧ وأحمد ٤٥٨/٢، ٤٧٢ والبيهقي ٣٣٩/٥ والحاكم ٤٠/٢ وسعيد بن منصور (٢٨١٥) وابن أبي شيبة ٤٣٦/١٢، ٤٣٧.

(٨) أخرجه الدارقطني ١٥/٣٠ وابن أبي شيبة ٥٣٥/٦.

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة، والمزابنة: أن يبيع ثمر النخل بالثمر كثيراً ويبيع الزبيب بالعنب كيلاً وعن كل تمر يخرصه، وفي رواية عن بيع الزرع بالحنطة^(١).

وروى الإمامان مالك وأحمد - رحمهما الله - وأبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع العربان قال مالك وذلك فيما نرى والله أعلم أن يشتري الرجل العبد أو يتكاري الدابة ثم يقول أعطيك ديناراً على أني إن تركت السلعة فما أعطيت لك^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سالم بن أبي أمية أبي النضر قال جلس إلي شيخ من بني تميم في مسجد البصرة قال: قدمت المدينة مع أبي، وأنا غلام شاب يابل لنا نبيعها، وكان أبي صديقاً لطلحة بن عبید الله التيمي، فنزلنا عليه، فقال أبي: أخرج معي فبع لي إبلي هذه، فقال: إن رسول الله ﷺ قد نهى أن يبيع حاضر لباد^(٣).

وروى عبد الرزاق عن الأسلمي عن عبد الله بن دينار قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالء بالكالء وهو الدين بالدين لكن قال عبد الحق الأسلمي هو: إبراهيم بن محمد بن يحيى وهو متروك كان يرمى بالكذب وقال بعضهم: رواه الدارقطني من حديث موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار أنه ﷺ نهى عن بيع الكالء بالكالء وموسى بن عقبة مولى الزبير ثقة وروى له الجميع وفي رواية عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالء بالكالء^(٤).

وروى الترمذي وقال حسن غريب والإمام أحمد والحاكم عن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ قال من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبائه يوم القيامة^(٥).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الركبان، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبيع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل، فمن ابتاعها فهو يخير النظر من بعد أن يحلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها، وصاعاً من تمر»، وفي لفظ: من اشترى شاةً مصرّاه فهو بالخيار ثلاثة أيام، فإن ردها رد معها صاعاً من

(١) البخاري ٤٠٣/٤ (٢٢٠٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٦٠٩/٢ (١) وأبو داود ٧٦٨/٣ (٣٠٠٢) وابن ماجه ٧٣٨/٢ (٢١٩٢) و٢١٩٣.

(٣) أحمد في المسند ٢٦٣/١، ١٥٣/٢، ٢٣٨، ١٥٤.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٣٣٥/٦ والدارقطني ٧١/٣ والحاكم ٥٧/٢.

(٥) أخرجه الترمذي (١٢٨٣) والدارمي ٢٢٨/٢ وأحمد ٤١٤/٥ والحاكم ٥٥/٢ والطبراني في الكبير ٢١٧/٤ والدارقطني ٦٧/٣، ٦٨، والبيهقي ١٢٦/٩ وانظر التلخيص ١٥/٣.

طعام لا سمراء^(١).

وروى مسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تذايبروا، ولا تقاطعوا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض».

التُّجَش: بنون وجيم معجمة: أن يزيد في سلعة ينادي عليها لا رغبة له فيها ليغري غيره^(٢).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تتلقى الركبان للبيع»^(٣).

وروى مسلم عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تتلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه، فإذا أتى سيئته الشوق فهو بالخيار»^(٤).

وروى الإمامان مالك وأحمد والخمسة عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان، وفي لفظ: المتعاقدان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»^(٥).

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى أن يبيع أحد طعاماً اشتراه بكيل حتى يستوفيه^(٦).

وروى عنه قال كنا نشترى الطعام من الركبان جزافاً، فنهانا رسول الله ﷺ أن نبيعه حتى ننقله عن مكانه^(٧).

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي وابن ماجه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه، زاد أبو داود: إلا ما كان من شركة أو تولية^(٨).

وروى النسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إذا اختلف المتبايعان، وليس بينهما بيئة، فهو ما يقول رب السلعة أو يتتاركا^(٩).

وروى الشيخان أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يسلفون في الثمار، فقال:

(١) أخرجه البخاري ٣٦١/٤ (٢١٥٠) ومسلم ١١٥٥/٣ (١٥١٥/١١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب ١٠ (٣٢) وأحمد ٢٧٧/٢.

(٣) البخاري ٣٦١/٤ (٢١٥٠) ومسلم ١١٥٥/٣ (١٥١٥/١١).

(٤) أخرجه مسلم ١١٥٧/٣ (١٥١٩/١٧).

(٥) أخرجه البخاري ٣٠٩/٤ (٢٠٧٩) ومسلم ١١٦٤/٣ (١٥٣٢/٤٧).

(٦) أخرجه أبو داود (٣٤٩٥) وهو بنحوه البخاري ٣٤٤/٤ (٢١٢٦) ومسلم ١١٦٠/٣ (١٥٢٦/٣٢).

(٧) أخرجه البخاري ٣٧٥/٤ (٢١٦٧) ومسلم ١١٦٠/٣ (١٥٢٧/٣٣).

(٨) أخرجه البخاري (٢١٢٦) ومسلم ١١٦٠/٣ (١٥٢٦/٣٢).

(٩) النسائي ٣٠٢/٧ والدارقطني ٢١/٣ ابن ماجه (٢١٨٦) وانظر نصب الرأية ١٠٥/٤ والتلخيص ٣٠/٣.

اسلفوا في كيل معلوم، ووزن معلوم إلى أجل معلوم، وفي رواية: فليسلم في كيل معلوم^(١).
وروى أبو داود والنسائي أن النبي ﷺ نهى عن بيع ما ليس عنك^(٢).
وروى البخاري أن كعب بن مالك، كان له على عبد الله بن أبي حذرد دَيْنٌ فلزمه حتى ارتفعت أصواتهما، فأمره رسول الله ﷺ أن يضع الشطر ففعل^(٣) وأحاديث الصلح كثيرة.

وروى عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: جعل، وفي لفظ: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة^(٤).

ورَوَى الطَّبْرَانِيُّ عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ - رضي الله تعالى عنه - قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة بين الشركاء^(٥).

وروى أبو يغلى الموصلي وابن أبي الدنيا والبخاري بسند ضعيف في «العزلة» والبيهقي عن القاسم بن مخوّل البهزي السلمي، قال: سمعت أبي وقد كان أدرك الجاهلية والإسلام، نصب حبائل لي بالأبواء، فوقع في حبل منها ظبي، قلت: فخرجت في أثره، فوجدت رجلاً قد أخذه فتنازعنا فيه فتناساوقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدناه نازلاً بالأبواء تحت شجرة مستظل بنطع فاختصمنا إليه، فقضى فيه بيننا شطرين، الحديث^(٦).

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنه - قالت: إن رجلاً اشترى غلاماً، فاستعمله، فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم، ثم وجد به عيباً فخاصمه إلى رسول الله ﷺ فردّه بالغيب، فقال البائع اشتغل عبدي فقال رسول الله ﷺ: «الغلة»، وفي لفظ: «الخراج بالصَّمان»^(٧).

وروى الإمام الشافعي والترمذي وابن ماجه، واللفظ له، والدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ اشترى من رجل من الأعراب جملَ خَبْطٍ، فلما وجب البيع، قال رسول الله ﷺ: «اختر»، فقال الأعرابي: عَمْرُكَ اللهُ بَيْعاً من أنت، قال: رجل من قريش^(٨).

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس ٤٢٨/٤ (٢٢٣٩) (٢٢٤٠، ٢٢٤١) ومسلم ١٢٢٧/٣ (١٦٠٤/١٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٠٣).

(٣) أخرجه البخاري ٥٥١/١ (٤٥٧، ٤٧١) ومسلم ١١٩٢/٣ (١٥٥٨/٢٠).

(٤) أخرجه البخاري ٤٠٧/٤ (٢٢١٣) (٢٢١٤، ٢٢٥٧).

(٥) انظر المجموع ١٦٢/٤.

(٦) انظر المجموع ٣٠٧/٧.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٨٠/٦، ١١٦ والحاكم في المستدرک ١٥/٢ ولفظ الخراج.

أخرجه أحمد ٤٩/٦، ٢٣٧ وأبو داود (٣٥٠٨) (٣٥٠٩) (٣٥١٠) ابن ماجه (٢٢٤٣) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١١٢٦) والبيهقي في السنن ٣٢١/٥ (٣٢٢) والحاكم ١٥٠/٢ وانظر التلخيص ٢٢/٣.

(٨) أخرجه ابن ماجه (٢١٨٤) والدارقطني ٢١/٣ وعبد الرزاق (١٤٢٦١) والطبري في التفسير ٢٢/٥ والحاكم ٤٨/٢.

وروى الأئمة الثلاثة والشيخان والنسائي، وابن ماجه عن أبي سعيد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة وأحمد والبخاري عن ابن عباس والأئمة الثلاثة والستة والدارقطني عن ابن عمر قالوا نهى رسول الله ﷺ عن المزينة والمحاقلة^(١) والمزينة بيع، وفي لفظ: اشتراء التمر في رؤوس النخل والمحاقلة كراء الأرض.

وروى الإمام مالك: عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن المخابرة.

وروى الإمام مالك مرسلًا أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل من الأنصار فأفسدت فيه فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها^(٢).

وروى الأئمة عن حرام بن محيصة عن أبيه^(٣) أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطاً فأفسدته عليهم فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل.

وروى الدارقطني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - عن النبي ﷺ قال: «ما أصابت الإبل بالليل ضمن أهلها وما أصاب الثَّهَار فلا شيء فيه، وما أصابت الغنم بالليل والنهار غرمه أهلها والضواري يتقدم إلى أهلها ثلاث مرات ثم تعقر بعد ذلك».

تنبيهات

الأول: إنما قال النبي ﷺ ثانياً للزبير: «اشق ثم احبس الماء حتى يبلغ»؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام - ندب الزبير أولاً إلى إسقاط بعض حقه رعيًا للمجاورة، وليس على وجه الحكم، فلما تكلم الأنصاري بما تكلم استوفى عليه رسول الله ﷺ للزبير، حقه فقضى - عليه الصلاة والسلام - أن يمسك الأهل الماء إلى الكعبين، ثم يرسله إلى الأسفل.

الثاني: إنما «نهى عن عسيب الفحل»؛ لأنه إجارة مجهول إذ قد تحمل في زمن قريب فيغبن صاحب الأثني، وقد تحمل فيغبن صاحب الذكر واختلف في العسيب والعسب، فقال القاضي عياض: عسيب الفحل المنهي عنه إنما هو كراء ضرابه والعسيب نفسه هو الضراب قاله أبو عبيدة، وقال غيره: لا يكون العسيب إلا الضراب بالكرء عليه، وقيل: العسيب ماؤه

(١) أخرجه البخاري ٤٠٣/٤ (٢٢٠٥) ومسلم ١١٧٢/٣ (١٥٤٢/٧٦) ومسلم من حديث جابر ١١٧٥/٣ (١٥٥).

(١٥٣٦).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ حديث (١٤٣١).

(٣) أخرجه الدارقطني ١١٣/٣.

وقال الجوهري: العسيب الكراء الذي يؤخذ على ضراب الفحل، يقال عسب فحله يعسبه أي أكراه وعسب أيضاً ضرابه، وقيل، ماؤه، والعسيب يقال بالياء مع الباء الموحدة ويقال بالياء الموحدة فقط.

الثالث: المراد «بيعتين في بيعة» أن يبيعهما بعشرة نقداً وعشرين إلى أجل أو أن يبيع سلعتين مختلفتين بثمن واحد على سبيل اللزوم.

الرابع: قال الماوردي في السلم: اختلف في تفسير بيع الحصاة فقيل: المراد أن يبيع من أرضه قدر ما انتهت إليه رمي الحصاة.

وقيل معناه: أي ثوب وقعت عليه الحصاة فهو المبيع وقيل معناه: متى وقعت الحصاة وجب البيع.

وقيل معناه: ارم الحصاة فما خرج فلك بعدده دراهم أو دنانير.

الخامس: قال في الموطأ «المضامين» يبيع ما في بطون إناث الإبل.

والملاقيح ما في ظهور الفحول. وصل الحبللة. بيع الجزور إلى أن ينتج نتاج الناقة.

السادس: قوله «أن يبيع حاضر لباد»؛ لأن سلعتهم ليس لها غالباً عليهم مشقة وهم جاهلون في الأسعار وقد قال عليه الصلاة والسلام: «دع الناس في غفلاتهم يرزق الله بعضهم من بعض».

السابع: الكلاء مهموز من الكلاة بالكسر وهي الحفظ وإطلاق هذا الاسم على الدّين مجاز؛ لأنه يكلو الأكلأء وإنما الكالءء صاحبه لأن كلاً من المتبايعين يكلأء صاحبه أي يحرضه لأجل ماله قبله ولهذا وقع النهي عنه؛ لأنه يؤدي إلى كثرة المنازعة والمشاجرة وقد ورد فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق/٦] أي مدفوق ويحتمل أن يكون المجاز في الإسناد إلى ملابس الفعل أي كالأءء صاحبه ﴿كَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة/٧] ويقدر الإضمار في الحديث أي نهى عليه الصلاة والسلام عن بيع مال الكالءء بمال الكالءء.

وحقيقته أن يكون لشخص على آخر دين فيطالبه به فلا يجد معه شيئاً أو يجد معه ولكن يبيعه به شيئاً يتأخر قبضه كان يبيعه داراً غائبة أو أن يبيع الدّين بمنافع دابة معينة ونحوها أو أن يبيع ماله من الدّين لشخص بدّين لذلك الشخص على آخر وبدّين على ذلك الشخص نفسه، أو أن يؤخر شخص رأس مال السلم بشرط أكثر من ثلاثة أيام.

الثامن: إنما خص التفرقة بين الأم؛ لأن الولد لا يستغني عنها في أكله وشربه وقيامه وهو خاص بالآدميات وينتهي زمن الإسفار ومنتهاه عشر سنين.

التاسع: اختلف في علة النهي عن التلقي فقال الشافعي لحق الطالب.

وقال مالك: الحق منه لأهل السوق.

وقال ابن العربي: لهما.

واختلف في حد القدر المنهى عنه إذا زاد عليه في البعد لا يتناوله النهي عن التلقي.

ف قيل: لاحد في القرب والبعد لا في الزمان ولا في المكان.

وقيل: الميل.

وقيل: الفرسخان.

وقيل البيومان.

النجش: الزيادة ليغري غيره.

العاشر: في بيان غريب ما سبق:

«المخنث» بميم مضمومة فمعجمة مفتوحة فنون فمثلثة المتعطف.

«حريم البئر» بحاء مهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحنية.

«القليب» بقاف مفتوحة فلام مكسورة.

«رشاء» براء فشين معجمة مفتوحتين ممدوداً الذي يتوصل به إلى الماء.

«الكعب» كل مفصل والعظم الناشئ فوق القدم والناشرات من جانبها.

«المزابنة» بميم مضمومة فزاي فألف فموحدة فنون فتاء تأنيث هي بيع الرطب باليابس

في رؤوس النخل من الزُّين، وهو الرُّفْعُ كأنْ كُلُّ واحدٍ من المُتَّباعين يُزَيِّنُ صاحبه عن حقه، بما يزداد منه، وإنما نهى عنها لما يقع منها من الغبن والجهالة.

«الملاقيح» كمفاعيل الأمهات وما في بطونها.

«الجزور» بجيم مفتوحة فزاي فواو فراء البعير أو خاص بالناقة المجزورة والجزر القطع.

الباب الثاني

في أحكامه وأفضيته - صلى الله عليه وسلم - في الوصايا والفرائض

روى الطبراني عن عمران بن الحصين وسمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أعتق ستة أعبد له عند موته ولم يكن له مال غيرهم، فجزأهم رسول الله ﷺ أثلاثاً ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة^(١).

وروى الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: أعتق رجل في وصيته ستة رؤوس ولم يكن له مال غيرهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فتغيظ عليه ثم أسهم، وأخرج ثلثهم وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قضى أن العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم^(٢).

وروى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: عادني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من وجع أشرفت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة فأتصدق بثلثي مالي قال: لا قال: الثلث قال والثلث كثير أو كبير الحديث^(٣).

(١) تقدم.

(٢) انظر المجمع ٤/٢٣٠.

(٣) أخرجه البخاري ٥/٣٦٣ (٢٧٤٢) (٦٧ ٣٣) ومسلم ٣/١٢٥٠ (١٦٢٨/٥) (١٦٢٨/٨).

الباب الثالث

في أحكامه وأقضيته في النكاح والطلاق والخلع والرجعة والإيلاء والظهار واللعان والحاق الولد وغير ذلك مما يذكر

وفيه أنواع:

الأول: في النكاح:

روى البيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي ﷺ قال: «اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال»^(١).

وروى الإمام أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم وأبو نعيم في «الحلية والبيهقي والضياء عن ابن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: اعلنوا النكاح»^(٢).

وروى البيهقي وضعفه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف، وليولم أحدكم ولو بشاة، وإذا خطب أحدكم امرأة وقد خضب بالسواد فليعلمها لا يغير بها»^(٣).

وروى الترمذي، وقال حسن غريب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت قال رسول الله ﷺ: «اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف»^(٤).

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ رأى على عبد الرحمن أثر صفرة قال: ما هذا؟ قال يا رسول الله إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال: «بارك الله لك أو لم ولؤ بشاة»^(٥).

وروى الإمام مالك عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه»^(٦).

وروى البخاري عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار أن قوله تعالى ﴿فلا تعضلوهن﴾ نزلت فيه قال: زوجت أختاً لي من رجل فطلقها حتى انقضت عدتها فجاء يخطبها فقلت له: زوجتك وقربتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها! لا والله لا تعود إليك

(١) البيهقي في السنن الكبرى ٢٩٠/٧ وانظر نصب الراية ١٦٨/٣.

(٢) أحمد ٥/٤ والبيهقي ٣٨٨/٧.

أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٢٨٥) وأبو نعيم في الحلية ٣٢٨/٨ وانظر المجموع ٢٨٩/٤.

(٣) انظر السنن الكبرى (٢٩٠/٧) وقال عيسى بن ميمون ضعيف.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٩٨/٣ (١٠٨٩) وابن ماجه (١٨٩٥) والبيهقي في السنن الكبرى ٢٩٠/٧.

(٥) أخرجه البخاري ٢٠٤/٩ (٥١٤٨) ومسلم ١٠٤٢/٢ (١٤٢٧/٧٩).

(٦) تقدم.

أبدأ فأنزل الله الآية ﴿فَلَا تَعْضَلُوهُمْ﴾ فقلت الآن أفعل يا رسول الله قال فزوجتها إياه، زاد البزار «فأمرني أن أكفر عن يميني وأزوجها»^(١).

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها»^(٢).

وروى أبو داود وأحمد وابن شيببة والترمذي وابن حبان والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا نكاح إلا بولي» وفي رواية «وصداق، وشاهدي عدل»^(٣).

وروى أبو يعلى والخطيب والضياء المقدسي عن جابر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس والطبراني عن أبي أمامة وابن عساكر عن أبي هريرة ورواه الطبراني عن أبي موسى بلفظ «لا نكاح إلا بإذن ولي»^(٤).

وعن أبي بكر الذهبي في جزئه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - بلفظ «لا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ، فَمَنْ تَزَوَّجَ بغيرِ وَلِيِّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ أَبْطَلْنَا نِكَاحَهُ».

وروى أحمد وابن ماجه والبيهقي وابن عساكر والخطيب عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل».

وروى أحمد والطبراني عن ابن عباس لا نكاح إلا بولي والسلطان ولي من لا ولي له.

وروى سمويه من فوائده: «لا نكاح إلا بولي فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له».

وروى البيهقي عن عائشة «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له».

وروى ابن حبان عن عائشة «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل فإن تشاجروا فإن السلطان ولي من لا ولي له».

والبيهقي عن ابن عباس لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل فإن أنكحها ولي مسخوط عليه فنكاحها باطل.

والخطيب والبيهقي عن أبي هريرة «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل والسلطان ولي من لا ولي له».

(١) أخرجه البخاري ٤٠/٨ (٢٩ ٤٥).

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه الدارقطني ٢٢٩/٣ والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٤/٧ وانظر المجمع ٤/٢٨٦.

روى الطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين والبيهقي والخطيب عن عائشة لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل.

والطبراني عن ابن عباس لا نكاح إلا نكاح رغبة لا نكاح دلية، ولا مستهزئ بكتاب الله تعالى ما لم يذق العسيلة.

والبيهقي عن عائشة «لا نكاح إلا بولي فإن لم يكن ولي فاشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له».

والبيهقي عن ابن عباس «لا نكاح إلا بإذن ولي مرشد أو سلطان» والديلمي عن أبي هريرة «لا نكاح إلا بولي والزانية هي التي تنكح نفسها بغير ولي».

والحاكم في تاريخه عن أبي هريرة «لا نكاح إلا بإذن الرجل والمرأة».

وروى الإمام أحمد وعائشة - رضي الله تعالى عنها - كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج بنتاً من بناته جلس إلى خدرها، فقال: إن فلاناً يذكر فلانة يسميها ويسمى الرجل الذي يذكرها فإن هي سكنت زوجها، وإن هي كرهت نفرت الستر، فإذا نفرت لم يزوجها وروى مسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ قال: «البكر يشتمأرؤها أبوها».

وروى البخاري عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الثيب أحق بنفسها والبكر تُشتمأرُ وإذنها سكوتها».

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال «تستأمر اليتيمة فإن سكنت فهو إذنها وإن أبت فلا جواز عليها».

وروى البخاري عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينكح المحرم ولا يخطب».

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت سئل رسول الله ﷺ عن رجل زنى بامرأة فأبى أن يتزوجها أينكح ابنتها أو يتبع الإئنة حراماً فقال: «لا يحرم الحلال الحرام إنما يحرم ما كان بنكاح حلال»^(١).

وروى أيضاً عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحرم الحرام الحلال»^(٢).

وروى عن ابن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أشلم وتحتة عشرة نسوة في الجاهلية

(١) ذكره ابن القيسراني في الموضوعات (١٠١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠١٥) والدارقطني ٢٦/٣ والبيهقي ١٦٨/٧، ١٦٩ وعبد الرزاق (١٢٧٦٦) وانظر المجمع ٤/ ٢٦٨ وابن عدي في الكامل ١٨٠٨/٥ والخطيب في التاريخ ١٨٢/٧ وأبو نعيم في التاريخ ١٦٣/١ وذكره ابن الجوزي في العلل ١٣٦/٢.

فأسلمن معه فأمره رسول الله ﷺ أن يَتَخَيَّرَ أربعاً منهن.

الأكثر على ضعفه ومنهم من صححه.

وروى أبو داود بسند ضعيف عن الحارث بن قيس قال أسلمت وعندني ثمان نسوة

فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال اختر منهن أربعاً^(١).

وروى الإمام مالك والشيخان عن عائشة أن رفاة طلق زوجته في عهد رسول الله ﷺ

ثلاثاً فنكحت عبد الرحمن بن الزبير فاعترض ولم يمسه ففارقها وأرادت الرجوع إلى رفاة

فقال رسول الله ﷺ «لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقني

عسيلته»^(٢).

وروى الترمذي أن فيروز الديلمي أسلم على أختين، فأمره النبي ﷺ أن يختار

واحدة^(٣).

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن

نكاح الشغار^(٤).

ويروى أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لا شغار في الإسلام»^(٥).

وروى النسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون

من أتى امرأة في دبرها»^(٦).

وروى النسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال «لا ينظر

الله إلى رجل أتى امرأة في دبرها»^(٧).

الثاني: في الطلاق:

روى أبو داود والبيهقي والحاكم وروى الطبراني والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله

(١) أخرجه الشافعي في المسند ١٦/٢ (٤٣) والترمذي ٤٣٥/٣ (١٢٢٨) وأحمد ٤٤/٢ وابن ماجه (١٩٥٣) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٢٧٧) والدارقطني ٢٦٩/٣ والحاكم ١٩٢/٢ والبيهقي ١٨١/٧.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه أبو داود ٦٧٨/٢ (٢٢٣٤) والترمذي ٤٣٦/٣ (١١٣٠) وابن ماجه ٦٢٧/١ (١٩٥١) وابن حبان ذكره

الهيثمي في الموارد ص ٣١٠ (١٢٧٦) والدارقطني ٢٧٣/٣ والبيهقي ١٨٤/٧.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

(٦) أخرجه أحمد ٤٤٤/٢ وأبو داود ٦١٨/٢ (٢١٦٢) والنسائي ذكره المزني في التحفة ٣١٢/٩ وابن ماجه ٦١٩/١

(١٩٢٣).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥/٤ والنسائي كما في التحفة ٢١٠/٥ وأبو يعلى في المسند ٢٦٦/٤ (٢٣٧٨/٥١) وابن

حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٣٠٢).

تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أُبْعَضُ الحلال إلى الله الطلاق»^(١).

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امرأة سَأَلْتُ زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث هزلهن جد وجدهن جد: النكاح والطلاق والرجعة» وفي لفظ «العتق»^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا طلاق إلا فيما تملك» وفي لفظ أبي داود «إلا فيما تملك، ولا يبيع إلا فيما تملك، ولا وفاء نذر إلا فيما تملك»^(٤).

وروى البخاري عن ابن عباس والدارقطني - رضي الله تعالى عنهما - قال: جعل رسول الله ﷺ الطلاق بعد النكاح.

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ويدوق كل منهما عسيلة صاحبه»^(٥).

وروى الدارقطني عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - وابن عساكر عنه عن أبيه - رضي الله تعالى عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَيُّمَا رجل طَلَّقَ امرأته ثلاثاً عند الأقرء، أو ثلاثاً مبهمه لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره»^(٦).

وروى الدارقطني وضعفه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً طلق امرأته ألبتة فغضب، وقال: «يتخذون آيات الله هزواً ولعباً من طلق امرأته ألبتة ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره»^(٧).

(١) أخرجه أبو داود ٦٣١/٢ (٢١٧٨) وابن ماجه ٦٥٠/١ (٢٠١٨) والحاكم ١٩٦/٢ وانظر الدر المنثور ٢٨٨/١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٧٧/٥ والدارمي ١٦٢/٢ وأبو داود ٦٦٧/٢ (٢٢٢٦) والترمذي ٤٩٣/٣ (١١٨٧) وابن ماجه ١/٦٦٢ (٢٠٥٥) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٣٢١ والحاكم ٢٠٠/٢.

(٣) أخرجه أبو داود ٦٤٣/٢ (٢١٩٤) والترمذي ٤٩٠/٣ (١١٨٤) وابن ماجه ٦٥٨/١ (٢٠٣٩) والدارقطني ١٨/٤ والحاكم ١٩٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد ١٩٠/٢ وأبو داود (٢١٩٠) والترمذي ٤٨٦/٣ (١١٨١) والنسائي ١٢/٧ وابن ماجه ٦٦٠/١ (٢٠٤٧) والحاكم ٢٠٤/٢.

(٥) أخرجه الدارقطني ٣٣/٤ وانظر المجموع ٣٣٩/٤.

(٦) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٢١٩/٤ والسيوطي في الدر ٢٧٩/١ وانظر جمع الجوامع (٩٤٣٩) والمجموع (٣٤٢/٤).

(٧) أخرجه الدارقطني ٢٠/٤ وانظر القرطبي ١٥٦/٣.

وروى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً عن ابن عباس وقال إنه أصح وضعف الأول عن عكرمة عن ابن عباس عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - عن النبي ﷺ أنه جعل الحرام ميمناً.

وروى الأئمة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يسكها حتى تطهر من حيضتها قال: فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجمعها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء» وفي رواية لمسلم «فراجعها فحسبت لها التطليقة وعند البخاري وحسبت عليّ تطليقة، وما رواه أبو داود عن الزبير أنه سمع ابن عمر قال: فردها عليّ رسول الله ﷺ ولم يرها شيئاً^(١) قال عقبه والأحاديث على خلافه.

وروى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله»^(٢).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي وابن ماجه والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاث عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم» ورواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عليّ وعمر بلفظ «عن المَجْنُونِ المَغْلُوبِ على عَقْلِهِ حتى يَبْرَأَ، وعن النَّائِمِ حتى يستيقظ، وعن الصَّبِيِّ حتى يحتلم».

وروى البيهقي عن أبي ذرٍّ والطبراني والبيهقي والدارقطني في الأفراد والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز عن أمتي ثلاثاً الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(٣).

وروى الطبراني عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان، وما أكرهوا عليه».

وروى الإمام أحمد والبخاري والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تتكلم»^(٤).

(١) أخرجه البخاري ٦٥٣/٨ (٤٩٠٨) ومسلم ١٠٩٣/٢ (١٤٧١/١) (١٤٧١/٥).

(٢) أخرجه الترمذي (١١٩١) وابن عدي في الكامل ٢٠٠٣/٥ وذكره ابن الجوزي في الملل ١٧٨/٢.

(٣) البيهقي ٣٥٦/٧ والدارقطني ١٧١/٤ والطبراني في الصغير ٢٧٠/١ وأخرجه ابن عدي في الكامل ١١٧٢/٣ وانظر المشاة (٦٢٨٤) وبلغف رفع القلم عن ثلاث.

أخرجه أحمد ١٤٠/١، ١٥٥، والبيهقي ٥٦/١، ٥٧، وابن أبي شيبة ٢٦٨/٥ وابن خزيمة (٣٠٤٨) والطحاوي ٧٤/٢ وأبو داود (٤٤٠٢) والنسائي ١٥٦/٦ وسعيد بن منصور (٢٠٨٠، ٢٠٨١، ٢٠٨٢) والدارقطني ١٣٩/٣ وانظر تلخيص الحبير ١٨٣/١.

(٤) أخرجه البخاري ١٦٠/٥ (٢٥٢٨، ٦٦٦٤) ومسلم ١١٦/١ (١٢٧/٢٠١) و(١٢٧/٢٠٢).

وروى الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى تجاوز لأمتي عن النسيان وما أكرهوا عليه».

وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن عساكر وابن ماجه عن عمران بن حصين والعقيلي عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم تتكلم به أو تعمل» وروى ابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال «إن الله تعالى تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورهم ما لم تعمل أو تتكلم به وما استكروها عليه».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني مرفوعاً وأبو داود موقوفاً عن صفية بنت شيبة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق»^(١).

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني وضعف واستنكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «طلاق الأمة تطليقتان وقرؤها حيضتان»^(٢).

وروى ابن ماجه والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «طلاق الأمة اثنتان وعدتها حيضتان»^(٣).

وروى البيهقي والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً جاء للنبي ﷺ فقال: إنني جعلت امرأتي عليّ حراماً فقال: كَذَبْتَ لَيْسَ عَلَيْكَ بِحَرَامٍ، عَلَيْكَ أَغْلَظُ الْكُفْرَاتِ ثُمَّ تَلَا: «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» [التحریم/ ١].

وروى الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ادَّعَتِ الْمَرْأَةُ»^(٤) طلاق زَوْجِهَا فَجَاءَتْ عَلَى ذَلِكَ بِشَاهِدٍ عَدْلٍ اسْتَحْلَفَ فَإِنْ حَلَفَ بَطَلَتْ شَهَادَةُ الشَّاهِدِ وَإِنْ نَكَلَ فَنُكُولُهُ بِمَنْزِلَةِ شَاهِدٍ آخَرَ وَجَازَ طَلَاقُهُ.

وروى الدارقطني عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها الخبر»^(٥) وفي لفظ البيان.

وروى الطبراني برجال الصحيح وأبو داود مختصراً عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال كان زوج بريرة عبداً أسود يقال له مغيث كنت أراه في سكك المدينة يعصر عينيه

(١) أخرجه أحمد ٢٧٦/٦، وأبو داود ٦٤٢/٢ (٢١٩٣) وابن ماجه ٦٦٠/١ (٢٠٤٦) والدارقطني ٣٦/٤ والحاكم ٢/١٩٨ وانظر التلخيص ٢١٠/٣.

(٢) أخرجه الدارمي ١٧٠/٢ وأبو داود ٦٣٩/٢ (٢١٨٩) والترمذي ٤٨٨/٣ (١١٨٢) وابن ماجه ٦٧٢/١ (٢٠٨٠).

(٣) ابن ماجه ٦٧٢/١ (٢٠٨٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٠٣٨) والدارقطني ٦٤/٤، ١٦٦ والخطيب في التاريخ ٤٥/٢.

(٥) الدارقطني ٣١٢/٣ ونصب الرابة ٤٧٣/٣ وجمع الجوامع (٤٤٠٣).

فقاضى رسول الله ﷺ أن الولاء لمن أعتق وخيرها فاخترت نفسها وأمرها أن تعتد وتصدق عليها بصدقة فأهدت إلى عائشة منها فسألت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ «هو عليها صدقة ولنا هدية»^(١).

وروى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أما أمة كانت تحت عبد فعتقت فهي بالخيار ما لم يطأها زوجها».

الثالث: في الخلع:

روى البخاري والنسائي وابن ماجه والدارقطني عن ابن عباس والأئمة الثلاثة وأبو داود والنسائي عن حبيبة بنت سهل وأبو داود عن عائشة والإمام أحمد عن سهل بن أبي خيثمة وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج لصلاة الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابها في الغلس فقال عليه الصلاة والسلام «من هذه؟» فقالت أنا حبيبة بنت سهل يا رسول الله فقال: «ما شأنك؟» فقالت: لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجها، فلما جاء زوجها قال له رسول الله ﷺ هذه حبيبة بنت سهل فذكرت ما شاء الله أن تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما أعطاني عندي فقال له رسول الله ﷺ «خذ منها» فأخذ منها وجلست في أهلها وفي رواية عكرمة قال لها عليه الصلاة والسلام «أتردين عليه حديقته؟» قالت نعم^(٢).

الرابع: في الرجعة:

روى الإمام مالك أن بريدة عتقت فخيرها رسول الله ﷺ، فاخترت نفسها فقال لها - عليه الصلاة والسلام - «لو راجعتيه» قالت يا رسول الله أباؤم منك؟ قال: «لا، إنما أنا شافع» فقالت: لا حاجة لي به^(٣).

وروى الإمام مالك والشيخان أن رفاعة طلق زوجته في عهد رسول الله ﷺ ثلاثاً فنكحت عبد الرحمن بن الزبير فأعرض عنها ولم يمسه ففارقتها وأرادت الرجوع إلى رفاعة فقال رسول الله ﷺ: «لعلك تريدن أن ترجعي إلى رفاعة، لا، حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته»^(٤).

(١) انظر المجموع ٣٤٢/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣٩٥/٩ (٥٢٧٣) وأحمد ٤٣٤/٦ (٤٣٦) وأبو داود (٢٢٢٧) وابن ماجه (٢٠٥٦) (٢٠٥٧) (٤٢٣٨) وأحمد ٣/٤ وانظر المجموع ٤/٥ والدارقطني ٢٥٥/٣ والبيهقي ٣١٣/٧ وانظر نصب الراية ٢٤٤/٣، ٢٤٥ والنسائي ١٦٩/٦ وعبد الرزاق (١١٧٥٩) وأحمد ٣/٤.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (١) وانظر تحف السادة المتقين ٢٧٤/٦.

(٤) أخرجه البخاري ٢٤٩/٥ (٢٦٣٩) ومسلم ١٠٥٥/٢ (١٤٣٣/١١١).

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ويدوق كل منهم عسيلة صاحبه، وتقدم قول النبي ﷺ فليراجعها.

الخامس: في الإيلاء:

ولا يقع منه ﷺ لما فيه من إثم.. وقال سليمان بن يسار «أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقول: يُوقَف المولى».

السادس: في الظهار:

روى أبو داود والإمام أحمد عن خولة بنت ثعلبة ويقال: بنت مالك بن ثعلبة أنها أتت رسول الله ﷺ تشكو زوجها وتقول: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت وجاءت للنبي ﷺ وهو يقول لها: اتقي الله فإنه ابن عمك فما برحت حتى نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة/١] الآية: فقال لها رسول الله ﷺ: «ليعتق رقبة» قالت لا يجد، قال: «فَيَصُومُ شهرين متتابعين» قالت: يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال «فيطعم ستين مسكيناً» قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فإني سأعيته بعزق من تمر، قلت يا رسول الله وأنا سأعيته بعزق آخر قال: قد أحسنت فاذهبي فأطعمي ستين مسكيناً وأرجعي ابن عمك ويروى في حديثها أنها قالت: إنه أكل شبابي وفرشت له بطني، فلما كبر سني ظاهر مني، ولي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا^(١).

وروى الأربعة والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال «ما حملك على ما صنعت؟» قال: رأيتُ بياض ساقَيْهَا في القمر، قال: «فَاعْتَرَلَهَا حَتَّى تُكْفَرَ عَنْكَ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي والدارقطني عن سلمة بن صخر البياضي - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت رجلاً قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأتي شيئاً يتأبغ بي حتى أضحج، فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ تكشف لي منها شيء فلم ألبث أن نرؤت عليها فلما أضحجت حرجت إلى قومي فأخبرتهم الخبر، وقلت: امشوا معي إلى رسول الله ﷺ، قالوا: لا، والله، فانطلقت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أنت بذاك يا سلمة؟»

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤١١/٦ وانظر نصب الرابة ٢٤٧/٣.

قلت: أنا بذاك يا رسول الله، مرتين، وأنا صابِرٌ لأمر الله - عز وجل - فاحْكُمْ فِيَّ بما أَرَاكَ اللهُ، قال: «حَرِّزْ رَقَبَةً» قلت: والذي بعثك بالحق ما أمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهَا، وضربت صَفْحَةَ رَقَبَتِي قال: «فَضْمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» قال: وهل أَصَبْتَ الذي أَصَبْتَ إِلَّا مِنَ الصِّيَامِ؟ قال: «فَأَطْعِمْ وَسَقَاً مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سَتَيْنِ مُسْكِينًا» قلت: والذي بعثك بالحق، لقد بَتْنَا وَحْشِينَ ما لَنَا طَعَامٌ، قال: «فَانْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعِمْ سَتَيْنِ مُسْكِينًا وَسَقَاً مِنْ تَمْرٍ، وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالُكَ بِقِيَّتِهَا» فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيْقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ الشَّعَّةَ وَحُسْنَ الرَّأْيِ وَقَدْ أَمَرَ بِي أَوْ أَمَرَنِي بِصَدَقَتِكُمْ^(١).

السابع: [في اللعان]:

روى الشيخان أن رسول الله ﷺ لاعن بين عويمر العجلاني وزوجته وبين هلال بن أمية وزوجته أيضاً حين رماها بشريك بن سَمْحَاءَ وفرق بين الزوجين فيهما وألحق الولد بأمه^(٢).
وروى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تلا آية اللعان على الملاعن ووعظه وذكره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال: لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها^(٣).

وروى النسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً حين أمر المتلاعنين أن يتلاعنا أن يضع يده عند الخامسة على فيه وقال: إنها موجبة^(٤).
وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: ذهبت لتَلْعَنَ فقال رسول الله ﷺ فأبت فلعنت^(٥).

الثامن: في إلحاق الولد وغير ذلك:

روى ابن ماجه عن ابن عمر والنسائي عن ابن مسعود والشافعي وأحمد والستة إلا أبا داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والأئمة إلا الترمذي عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «الولد للفراس، وللعاهر الحجر»^(٦).

(١) أخرجه أبو داود ٦٧٢/١ (٢٢١٣).

(٢) أخرجه البخاري ٤٦٠/٩ (٥٣١٥) ومسلم ١١٣٢/٢ (١٤٩٤/٨).

(٣) مُسْلِمٌ ١١٣٠/٢ (١٤٩٣/٤).

(٤) أخرجه النسائي ١٧٥/٦ وأبو داود (٢٢٥٤) والطبراني في الكبير ٣٢٤/١١ والشافعي في المسند ٢٦/٩ والبيهقي ٤٠٥/٧ وانظر المطالب (٢٨٤٢).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب اللعان (١٠).

(٦) أخرجه البخاري من حديث عائشة ٣٧١/٥ (٢٧٤٥) ومسلم ١٠٨٠/٢ (١٤٥٧/٣٦) وانظر أحمد ٤٠٩/٢ وسعيد بن منصور (٤٢٥) وعبد الرزاق (٧٢٧٧) وابن أبي شيبة ٤١٥/٤ والطحاوي في المعاني ١١٤/٣ وأبو داود (٢٢٧٣) والترمذي (٢٢٧٣) وابن ماجه (٢٠٠٦، ٢٠٠٧).

وروى الإمامان الشافعي والحميدي وابن أبي شيبة وأبو يعلَى والبيهقي والطحاوي والضياء عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال قضى رسول الله ﷺ بالولد للفراش^(١).

وروى الأئمة إلا الترمذي عن عائشة والإمام أحمد والنسائي والدارقطني عن عبد الله بن الزبير قال: قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: أن عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص: أن ابن وليدة زَمْعَةَ مِنِّي فاقبضهُ إليك، فلما كان عام الفتح أخذ سعد فقال: إنه ابن أخي، وقال: عبد بن زَمْعَةَ: إنه أخي، فتساوفا إلى رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله، إن أخي كان عهد إلي فيه، وقال عبد بن زَمْعَةَ: أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ هو لك يا عبد بن زَمْعَةَ، الولد للفراش وللعاهر الحجر^(٢).

وروى الأئمة إلا الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ولدي غلام أسود وهو يعرض بأن ينفيه فلم يرخص له في الانتفاء، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم^(٣)، قال: «ما ألوانها؟» قال: حُمْر، قال: «هل فيها من أورك؟» قال: نعم، قال: «فأنى تراه؟» قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: «وهذا عسى أن يكون نزعه عرق».

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: قام رجل، فقال: يا رسول الله، إن فلاناً ابنى عاهر بأمة في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ «لا دَعْوَةَ فِي الْإِسْلَامِ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ، الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، وَلِلْقَاهِرِ الْحَجَرُ»^(٤).

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا مساعاة في الإسلام»^(٥).

وروى الشَّيْخُ وَالْدارقُطْنِيُّ عن عائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيَّهِمَا مَسْرُوراً تَبْرُقَ أُسَارِيرَ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ أَلَمْ تَرَيْنِي أَنْ مَجْرُزاً الْمَدْلُجِيَّ دَخَلَ فَرَأَى أَسَامَةَ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ قَدْ غَطِيَا رَأْسَيْهِمَا وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»^(٦).

(١) انظر مجمع الزوائد ١٣/٥ وانظر تلخيص الحبير ٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٤٥) ومسلم ١٤٥٧/٣٦.

(٣) أخرجه البخاري ٢٩٦/١٣ ومسلم ١١٣٧/٢ (١٥٠٠/١٨) وأبو داود (٢٢٦٠) والترمذي (٢١٢٨) والنسائي ١٧٨/٦ وابن ماجه (٢٠٠٢) (٢٠٠٣) وأحمد ٢٣٩/٢، ٤٠٩، ١٤/٣ والبيهقي ١٨٦/٤.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٢٧٤) وأحمد ٢٠٧/٢ وانظر المجموع ١٧٨/٦ ونصب الراية ٢٣٦/٣ والتمهيد ١٨٢/٨ وفتح الباري ٣٤/٢.

(٥) أخرجه أبو داود (٦٨٨/١) حديث (٢٢٦٤).

(٦) أخرجه البخاري ٥٦/١٢ (٦٧٧١) ومسلم ١٠٨٢/٢ (١٤٥٩/٣٨).

وروي عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قضى أن كل مستلحق اشتلحق بعد أبيه الذي يدعى له أدعاه ورثته، فقضى أن كل من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن اشتلحقه، وليس له مما قُسم قبله من الميراث شيء، وما أذرك من ميراث لم يُقسَمَ فله نصيبه، ولا يلحق إذا كان أبوه الذي يُدعى له أنكراه، وإن كان من أمة لم يملكها أو من حرة عاهر بها فإنه لا يلحق به ولا يرث، وإن كان الذي يدعى له هو ادعاه فهو ولد زنية من حرة كان أو أمة.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي عن رافع بن سنان أنه عندما أسلم أبت امرأته أن تسلم فأنت النبي ﷺ فقالت: ابنتي وهي فطيم أو شبهة، وقال رافع: ابنتي، فقال له النبي ﷺ «أقمذ ناحية» وقال لها: «اقعدي ناحية» قال: وأقمذ، الصبيبة بينهما، ثم قال: «ادعواها» فمالت الصبية إلى أمها، فقال النبي ﷺ: «اللهم اهدها» فمالت الصبية إلى أبيها فأخذها.

وروى الشافعي وأحمد والأربعة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله، إن زوجي يريد أن يذهب باني وقد نفعني وسقاني من عذب الماء وفي لفظ من بحر أبي عتبة فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام، هذا أبوك، وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت» فأخذ بيد أمه فانطلقت به^(١).

وروى الشيخان عن أم عطية - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحذ المرأة على مييت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوباً غضباً، ولا تكتحل، ولا تمس طيباً إلا إذا طهرت نبذة من قسط وأظفار»، وفي لفظ «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحذ على مييت إلا على زوج»^(٢).

وروى النسائي وابن ماجه عن عائشة والإمام أحمد ومسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال في سبايا أوطاس: «ألا توطأ حامل، حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض»^(٣).

وروى الإمام أحمد والبيهقي وأبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «يخزوم من الرضاع ما يخزوم من النسب».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٥٧/٧ (١٢٦١١) والدارمي ١٧٠/٢ وأبو داود ٧٠٨/٢ (٢٢٧٧) والنسائي ١٨٥/٦ وابن ماجه ٧٨٧/٢ (٢٣٥١) والبيهقي ٣/٨.

(٢) أخرجه البخاري ٤٩٢/٩ (٥٣٤٢) ومسلم ١١٢٧/٢ (٩٣٨/٦٦).

(٣) أخرجه أحمد ٦٢/٣ والدارمي ١٧٠/٢ وأبو داود ٦١٤/٢ (٢١٥٧) والحاكم ١٩٥/٢.

وروى البخاري عن عُقْبَةَ بن الحارث أنه تزَّوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إني قد أَرْضَعْتُ عقبه والتي تزَّوج، فقال عقبه: لا أعلم أنك أَرْضَعْتيني ولا أخبرتيني، فأرسل إلى آل أبي إهاب، فاسألهم، فقالوا: ما علمنا أنها أرضعت صاحبَتنا فركبت إلى النبي ﷺ بالمدينة فسألته، فقال النبي ﷺ: «كيف وقد قيل؟ ففارقها فنكحت زوجاً غيره» وفي لفظ: «إنها كاذبة»، قال: «كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما دَعَهَا عَنْكَ»^(١).

وروى الإمام مالك وأحمد عنه ومسلم والأربعة عن جدامة بنت وهب أن رسول الله ﷺ قال: «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى سمعت أن فارس والروم يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم»^(٢).

وروى الشيخان عن هند بنت عتبة أنها قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجلٌ شحيح، ما يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بَيْتِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ من ماله بغير علمه، فهل عَلَيَّ في ذلك جُنَاحٌ؟ فقال رسول الله ﷺ: «خُذِي من مَالِهِ ما يَكْفِيكِ وَوَلَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ»^(٣).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أَبْدَأُ بِنِ تَعُولِ، الْمَرْأَةُ تَقُولُ: إِمَّا أَنْ تَعْطِيَنِي، وَإِمَّا أَنْ تَتَلْقِيَنِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: أَطْعِمْنِي أَوْ بَعْثِي وَيَقُولُ الْوَلَدُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدْعُنِي»، قالوا: يا أبا هريرة، هذا من رسول الله ﷺ سمعته قال: «لا هذا من كيس أبي هريرة»^(٤).

ورواه النسائي: أبدأ بما تعول فقيل: من أعول يا رسول الله؟ قال: «أمرأتك تقول: أَطْعِمْنِي أَوْ فَارِقْنِي، وخادمك يقول: أَطْعِمْنِي أَوْ بَعْثِي، ولذلك يقول: إلى من تثرُكُنِي».

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

«فلا تعضلوهن» تمنعوهن.

«الخلدر» بقاء معجمة مكسورة فдал مهملة ساكنة فراء ناحية من البيت عليها ستر فتكون فيه الجارية.

(١) أخرجه البخاري ٢٥١/٥ (٢٦٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح (١٤٠، ١٤١) وأبو داود (٣٨٨٢) والترمذي (٢٠٧٧) والنسائي ١٠٧/٦ وأحمد ٦/٣٦١، ٤٣٤ والبيهقي ٢٣١/٧، ٤٦٥ ومالك (٦٠٨).

(٣) تقدم وانظر البخاري (٥٣٦٤) ومسلم (١٧١٤/٧).

(٤) أخرجه البخاري ١٣٩/٢ ومسلم في كتاب الزكاة ٩٥، ٩٧، ١٠٦ والنسائي ٩٥/٥ وأحمد ٤/٢، ٩٤، ١٥٢، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٧٨ وابن أبي شيبة ٢١٢/٣ والدارمي ٣٨٩/١ والطبراني في الكبير ٢٢٨/٣، ١٦١/١٠، ٢٣٠ والحميدي (١٠٥٨) والهيثمي في الموارد (٨٢٦) وابن خزيمة (٢٤٣٦، ٤٣٩) والبيهقي (١٩٨/١، ٤/١٨٢، ١٨٠).

«الشغار» بشين مكسورة بغين معجمتين فألف فراء قال القاضي عياض: هو في اللغة الرفع من قولهن شغر الكلب برجله إذا رفعها ليبول ثم استعملوه فيما يشبهه فقالوا اشغر الرجل المرأة إذا فعل ذلك للجماح وشغرت هي أيضاً إذا فعلته ثم استعملوه في النكاح بغير مهر.

«البتة» بموحدة ثم مشنتين من فوق من البيت وهو القطع لقطعة العصمة.

«الحديقة» بحاء مفتوحة فذال مكسورة مهملتين فتحتية فقفاء فتاء تأنيث كلما أحاط به البناء من البساتين وغيرهما، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم يكن محاط بها.

«العسيلة» بعين مهملة مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية فسرره مالك بالإيلاج.

«العاهر» بعين مهملة وآخره راء الزاني.

«الثبذة»: بضم التون وسكون الموحدة وبالذال المعجمة القطعة^(١)...

«سبايا» بسين مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فتحتية فألف جمع سبية المرأة المنهوبة،

فعيلة بمعنى مفعولة.

«الغيلة» بغين معجمة مكسورة فمشناة تحتية وطى* المرضع وقيل إرضاع الحامل.

(١) كلمتان غير واضحتان في الأصل.

الباب الرابع

في أحكامه وأفضيته - صلى الله عليه وسلم - في الحدود

وفيه أنواع:

الأول:.....:

الثاني: في الشفاعة في الحدود:

روى الإمام أحمد والستة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن قُرَيْشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت^(١) قالوا ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ قالوا من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله»، ثم قام فاخبط ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» وفي رواية: «فقد ضاد الله».

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حارب الله تعالى»^(٢).

وروى الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي والدارقطني عن صفوان بن أمية - رضي الله تعالى عنه - أنه تَوَسَّدَ رداءه في مسجد النبي ﷺ فجاء سارق فأخذ رداءه، فأخذ صفوان السارق، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ أن تقطع يده، فقال صفوان: لم أريد هذا يا رسول الله، هو عليه صدقة، فقال له رسول الله ﷺ فهلا قبل أن تأتي به^(٣).

وروى أبو داود والنسائي والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ادرعوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً».

الثالث: في درئه الحدود وسترها إذا أقيم الحد على الزاني كان كفارة له قال:

روى أبو داود والنسائي والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب»^(٤).

(١) أخرجه البخاري ١٣/٦ (٣٤٧٥) ومسلم ١٣١٥/٣ (١٦٨٨/٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٧٠/٢ وأبو داود ٢٣/٤ (٣٥٩٧) والطبراني في الكبير ٢٧٠/١٢ (١٣٠٨٤) والحاكم ٤/٣٨٣ والبيهقي ٨/٣٣٢.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٨٣٤/٢ (٢٨) والشافعي ٨٤/٢ (٢٧٨) وأحمد ٤٠١/٣ وابن ماجه ٨٦٥/٢ (٢٥٩٥) والدارمي ١٧٢/٢ وأبو داود ٥٣/٤ (٤٣٩٤) والنسائي ٦٩/٨ (٧٠) والحاكم ٤/٣٨٠.

(٤) أخرجه أبو داود ٥٤٠/٤ (٤٣٧٦) والنسائي ٧٠/٧ والحاكم ٣٨٣/٤ وصححه ووافقه الذهبي.

وروى الترمذي والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «اذفعوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً»^(١).

وروى الإمام مالك عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال بلغني أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أشلم، يقال له: هرّال، «يا هرّال، لو سترته بردائك كان خيراً لك»^(٢).

وروى مسلم عن عمران بن الحصين الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حُبْلَى من الزنا فقالت: يا رسول الله، أصبت حدثاً، فأقمه عليّ، فدعا رسول الله ﷺ، وليها فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأْتيني، ففعل، فأمر بها رسول الله ﷺ فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر، تصلي عليها يا رسول الله، وقد زنت؟! قال: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل^(٣).

وروى أبو داود عن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماغراً أتى رسول الله ﷺ فَأَقَرَّ عنده أربع مرات، فَأَمَرَ برجمه وقال لهزال^(٤) الحديث.

روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة»^(٥).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته، حتى يُفَضَّحَ بها في بَيْتِهِ»^(٦).

وروى الترمذي وابن ماجه والدارقطني عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «من أصاب في الدنيا ذنباً عوقب فيه فالله أعدل أن يُثَنِّي عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنباً فستره الله تعالى عليه في الدنيا فالله تعالى أكرم أن يعود في شيءٍ قد عفا عنه»، وقال عبادة: فَأَمَرُهُ إلى الله - عز وجل -^(٧).

(١) ابن ماجه (٢٥٤٥).

(٢) أخرجه مالك مرسل في الموطأ ٨٢١/٢ (٣) وأخرجه موصلاً أحمد في المسند ٢١٧/٥ وأبو داود (٤٣٧٧) والحاكم ٣٦٣/٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتابه الحدود (٢٤) وأبو داود (٤٤٤٠) والنسائي ٦٦/٤ والطحاوي في المشكل ١٧٧/١. (٤) تقدم.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٥٤٤) من حديث أبي هريرة.

(٦) ابن ماجه (٢٥٤٦) من حديث ابن عباس.

(٧) ابن ماجه (٢٦٠٤) والحاكم ٢٦٢/٤.

الرابع: في حكمه ﷺ في التعزير:

روى الإمام أحمد والنسائي ومسلم وأبو داود عن أبي بردة بن نيار - رضي الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يُجْلَدُ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله»^(١).

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: لا تعزروا فوق عشرة أسواط»^(٢).

الخامس: في نهيه ﷺ عن إقامة الحدود في المساجد:

روى الإمام أحمد وأبو داود والدارقطني عن حكيم بن حزام وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن عمر - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقام الحدود في المساجد»^(٣).

السادس: فيمن ذكر ﷺ أنه لا يحلُّ عليه حد:

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناساً فأمر بها عمر أن ترجم فمرَّ بها علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة من بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن تُرجم. قال: فقال: ازجِّعوا بها، ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم رُفِعَ عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائب حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال: فما بال هذه تُرجم قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال: فجعل يكبر^(٤).

وروى الإمام أحمد والأربعة عن عطية القرظي - رضي الله تعالى عنه - قال: عرضنا على رسول الله ﷺ يوم قريظة فكانوا ينظرون فَمَنْ أَنْبَتَ الشَّعْرَ قُتِلَ، وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ لَمْ يَقْتَلْ، فَكشَفُوا عَانَتِي فوجدوها لم تنبت، فجعلوني في السبي^(٥).

(١) أخرجه مسلم في الحدود باب ٩ حديث (٤٠) والترمذي (١٤٦٣) وأبو داود (٤٤٩١) (٤٤٩٢) أحمد ٤٥/٤ والدارقطني ٢٠٨/٣ وابن أبي شيبة ١٧/١٠ والحاكم ٣٦٩/٤ والطحاوي في المشكل ١٦٤/٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٦٠٢) وانظر فتح الباري ١٢/١٧٨.

(٣) أخرجه الترمذي (١٤٠١) وابن ماجه (٢٥٩٩) والدارمي ١٩٠/٢ وابن أبي شيبة ٤٢/١٠ والطبراني في الكبير ١٤٧ وانظر المجموع ٢٥/٢ والحاكم ٣٦٩/٤ وعبد الرزاق (١٧١٠، ١٨٢٣٤) وأبو نعيم في الحلية ١٨/٤ وانظر التلخيص ٧٧/٤.

(٤) أخرجه أبو داود (٥٤٥/٢) (٤٣٩٩).

(٥) أخرجه أحمد ٣٨٣/٤ والدارمي ٢٢٣/٢ وأبو داود ٥٦١/٤ (٤٤٠٤) والترمذي ١٤٥/٤ (١٥٨٤) والنسائي ١٥٥/٦ وابن ماجه ٨٤٩/٢ (٢٥٤١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلي حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر».

السابع: في كيفية إقامته ﷺ الحد على الضعيف:

روى أحمد بن منيع والنسائي وابن ماجه عن أبي أمامة عن سهل بن حنيف عن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري قال: كان بين أبياتنا رجل مُخَدَجٌ ضعيفٌ سقيم يجذم، فلم يُرْعَ أهل الدار إلا وهو على أمة من إمامهم يَخْتِثُ بها، فذكر ذلك سعد بن عبادة لرسول الله ﷺ، فكان ذلك الرُّوَيْجِلُ مسلماً، فقال ﷺ: «خذوا له عثكلاً فيه مائة شمروخ فاضربوه به»، ففعلوا^(١).

الثامن: في إشارته ﷺ لمن أتى ما يوجب الحد بالرجوع عن الإقرار والإنكار:

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي عن أبي أمية المخزومي أن رسول الله ﷺ أتى بِلِصٍّ فاعترف اعترافاً، ولم يوجد معه متاع، فقال له رسول الله ﷺ «ما أخالك سرقت» قال: بلى، فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً، فأمر به فقطع وجيء به فقال: «استغفر الله» وتب إليه، فقال: استغفر الله وأتوب إليه فقال «اللهم تب عليه» ثلاثاً^(٢).

وروى البزار عن أبي هريرة ومُسَدَّدٌ مرسلًا بسند صحيح وأبو داود في المراسيل ورواه البزار والدارقطني والبيهقي مرفوعاً عن محمد بن عبد الرحمن بن توبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أتى بسارقٍ سَرَقَ شَعْلَةً فقال: سرقت، ما نخالك سرقت فقال: بلى، يا رسول الله، قال اذهبوا به، فاقطعوا يده ثم احسموه ثم ائتوني به فذهبوا به فقطعوه، ثم احسموه ثم أتوه به فقال: تب إلى الله تعالى فقال قد تبنت إلى الله قال: اللهم تب عليه^(٣).

التاسع: في عدم إقامته حدًا على من اعترف به ولم يذكر ما سبب الحد:

روي عن ابن أبي شيبه برجال ثقات عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله تعالى عنه - قال كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد فقال له رجل: يا رسول الله، إني أصببتُ حدًا فأقم عليّ الحد، وأقيمت الصلاة، ثم خرج، فتبعه الرجل وتبعته فقال: يا رسول الله، أقم عليّ حدي؛ فإنني

(١) أخرجه أحمد ٢٢٢/٥ وابن ماجه ٨٥٩/٢ (٢٥٧٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٣/٥ وأبو داود (٤٣٨٠) والنسائي ٦٧/٨ وابن ماجه (٢٥٩٧) والدارمي ١٧٣/٢ والدولابي ١٤/١ والبخاري في التاريخ ٣/٩ والطحاوي في المعاني ٣٢٣/٤ وانظر نصب الراية ٧٦/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٨٣) والدارقطني ١٠٢/٣ وانظر نصب الراية ٣٧١/٣ والدولابي في الكنى ١٤/١.

أصبته، قال: أليس خرجت من منزلك فتوضأت، فأحسنت الوضوء، وشهدت معنا الصلاة؟ قال نعم قال: أن الله تعالى قد غفر لك ذنبك أو حدك^(١).

العاشر: في حكمه ﷺ في المحاربين والمرتدين:

روى الأئمة إلا مالكاً والشافعي عن أنس وأبو داود والنسائي عن ابن عمر والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنهم - وأبو داود عن أبي الزناد - بنون - - رحمه الله تعالى - مرسلأ والنسائي عن ابن المسيب - رحمه الله تعالى - أن أناساً من عُرينة كان بهم سقم، فقدموا على رسول الله ﷺ المدينة، وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يا رسول الله، آونا وأطعمنا، فلما أصبحوا حضروا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف وشكوا حُصَى المدينة فأمر لهم رسولُ الله ﷺ بذود وأمرهم أن يخرجوا من المدينة وفي لفظ: أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى كانوا أمام بيت من ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي رسول الله ﷺ وساقوا الزود فبلغ رسول الله ﷺ من أول النهار فبعث الطالب في آثارهم، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم فسمل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم، وفي لفظ. وسمر أعينهم زاد مسلم في رواية أنس وسملوا أعين الرعاة وتركهم من ناحية الحرة يعضون الحجارة حتى ماتوا وفي لفظ: رأيت الرجل يكدم الأرض بلسانه، حتى يموت يستسقون، فلا يشقون حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: بلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة، وينهي عن المثلة، قال قتادة: وحدثني ابن سيرين أن ذلك قبل أن تنزل الحدود وقال أبو قلابة: فهؤلاء قوم سرقوا أو قتلوا أو كفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله^(٢).

وروى أبو داود والنسائي عن أبي الزناد - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ لما قطع أيدي الذين سرقوا لِقَاحَهُ وسمل أعينهم بالنار عاتبه الله - عز وجل - في ذلك فأنزل الله - تبارك وتعالى - ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) [المائدة/٣٣].

وروى الدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: ارتدت امرأة عن الإسلام، فأمر رسول الله ﷺ أن يعرضوا عليها الإسلام، فإن أسلمت وإلا قتلت فعرض عليها الإسلام، فأبت أن تسلم، فقتلت^(٤).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٢/٥.

(٢) أخرجه البخاري ١٠٩/١٢ (٦٨١٣) ومسلم ١٢٩٦/٣ (١٦٧١/٩) وأحمد ٩٨/٣.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٧٠) والنسائي ١٠٠/٧.

(٤) أخرجه الدارقطني ١١٩/٣ والبيهقي ٢٠٣/٨.

وروى أبو يعقوب بسند ضعيف عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ استناب رجلاً ارتد عن الإسلام أربع مرات^(١).

وروى النسائي وابن ماجه والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(٢).

وروى الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن، ثم أرسل معاذ بن جبل بعد ذلك^(٣).

فلما قدم عليه وجد عنده رجلاً موثقاً، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهودياً فأسلم، ثم راجع دينه السيئ فتهوّد، قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل.

الحادي عشر: في حكمه ﷺ في الزاني

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قضى فيمن زنى ولم يحصن نفياً عام وإقامة الحد عليه^(٤).

وروى الإمام أحمد عن سلمة بن المحبق والشافعي وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي أعرضنا عنه وتريد وجهه لذلك وكرب وأنزل الله عليه ذات يوم، فلما سرى عنه قال: خذوا عني، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم^(٥).

وروى الأئمة والنسائي والدارقطني عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده.

وروى الأئمة إلا النسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والإمام أحمد وابن ماجه

(١) أبو يعلى (٣/٣٢٠).

(٢) أحمد ١/٢١٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٢٣، ١/٢٣١٥ أبو داود (٤٣٥١) والترمذي (١٤٥٨) ومن علي أخرجه البخاري ١٢/٢٦٧ (٦٩٢٢) والنسائي ٧/١٠٤، ١٠٥، وابن ماجه (٢٥٣٥) والطبراني في الكبير ١٠/٣٣٠ والشافعي كما في البدائع (١٤٨٣) وابن أبي شيبة ١٠/١٣٩ والدارقطني ٣/١١٣ وانظر التلخيص ٣/١٧٣، ٤/٤٨.

(٣) البخاري (٧/٦٦٠) (٤٣٤٥).

(٤) أخرجه البخاري ١٠/٥٢٣ (٦٦٣٣) ومسلم ٣/١٣٢٤ (٢٥/١٦٩٧-١٦٩٨).

(٥) أخرجه مسلم ٣/١٣١٦ (١٢/١٦٩٠) وأبو داود (٤٤١٥) وأحمد ٥/٣١٧، ٣١٧/٤٧٦ وانظر المجمع ٦/٢٦٤ والشافعي كما في البدائع (١٤٩٢) والطحاوي في المعاني ٣/١٣٤، ١٣٨ وابن أبي شيبة ١٠/٨، ١٤ والدارمي ٢/١٨١ والبيهقي ٨/٢١٠، ٢٢٢.

عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والدارقطني عن عباد بن تميم عن عمه والإمام أحمد عن عبد الله بن مالك الأوسي - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ سئل عن الأمة زنت ولم تحصن فقال ﷺ: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليحدها». وفي رواية فليحدها الحد - ولا يثرب عليها، ثم إن زنت فليحدها، ولا يثرب عليها ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل، وفي لفظ صغير من شعر.

وفي لفظ إذا زنت فاجلدوها، ثم إذا زنت فاجلدوها، ثم بيعوها^(١).

وروى الإمام أحمد والثلاثة والدارقطني عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجليدها، وفي لفظ: أن أقيم عليها الحد فقال علي: وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم^(٢).

الثاني عشر: في حكمه ﷺ في المكروه:

روى الإمام أحمد والأربعة والدارقطني عن وائل حجر - رضي الله تعالى عنه - قال: «استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ فدرأ عنها الحد وأقامه على الذي أصابها...»^(٣).

الثالث عشر: في حكمه ﷺ وطء الشبهة:

روى عن حبيب بن سالم قال: رفع إلى النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - وهو أمير الكوفة فقال: لأقضي بقضية رسول الله ﷺ إن كان أحلتها لك جلدتك مائة، وإن لم تكن أحلتها لك رجمتك بالحجارة فوجدوه أحلتها له فجلده مائة.

الرابع عشر: في حكمه ﷺ فيمن تزوج امرأة أبيه:

روى ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن حبان والإمام أحمد والأربعة والدارقطني عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: رأيت خالي أبا بريدة ومعه الراية، فقلت: إلى أين؟ فقال: أرسلني رسول الله ﷺ لرجل تزوج امرأة أبيه أن أضرب عنقه وآتي برأسه^(٤).

الخامس عشر: في الذين حدهم رسول الله ﷺ:

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والدارقطني عن بريدة بن الحصيب وأحمد وأبو داود والنسائي عن نعيم بن هزال عن أبيه والشيخان وأبو داود والترمذي

(١) أخرجه البخاري ٤٢١/٤ (٢٢٣٤) ومسلم ١٣٢٨/٣ (١٧٠٣/٣٠).

(٢) أخرجه أبو داود ٦١٧/٤ (٤٤٧٣) والنسائي في الكبرى كما في التحفة ٤٤٨/٧.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٨/٤ والترمذي ٥٥/٤ (١٤٥٣) وابن ماجه ٨٨٦/٢ (٢٥٩٨).

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٢/٤ وأبو داود ٦٠٢/٤ (٤٤٥٦) والترمذي ٦٤٣/٣ (١٣٦٢) والنسائي ١٠٩/٦ وابن ماجه ٢/

٨٦٩ والحاكم ١٩١/٢ والدارمي ١٥٣/٢.

والدارقطني عن ابن عباس والإمام أحمد عن أبي بكر الصديق وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والدارقطني عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنهم - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال أني زنيت فأقم عليّ كتاب الله فأعرض عنه، ثم أتاه الثانية، فقال: يا رسول الله، إنني زنيت، فأقم عليّ كتاب الله، ثم أتاه الثالثة، فقال: يا رسول الله، إنني زنيت فأقم عليّ كتاب الله، ثم أتاه الرابعة، فقال يا رسول الله، إنني زنيت فأقم عليّ كتاب الله، فقال رسول الله ﷺ: «إنك قد قلتها أربع مرات فيمن» قال بفلانة، قال: هل ضاجعتها؟ قال: نعم، قال: هل باشرتها؟ قال: نعم، قال: هل جامعتها؟ قال: نعم، قال فأمر به أن يُزجم، قال: فأخرج به إلى الحرة فلما رجم فوجد مس الحجارة جزع، فخرج يشتد فلقبه عبد الله بن أنيس، وقد أعجز أصحابه فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله، قال: ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «هلا تركموه لعله يتوب فيتوب الله عليه».

وروى أبو داود والدارقطني عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً زنى بامرأة، فأمر به رسول الله ﷺ فجلد الحد، ثم أخبر أنه محصن^(١) فأمر به فرجم.

روى الإمام أحمد والأربعة والدارقطني عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: إن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ فقالت: إنها زنت وهي حبلى، فدعا رسول الله ﷺ ولياً لها، فقال له رسول الله ﷺ: «أحسن إليها، فإذا وضعت فجيء بها» فلما أن وضعت جاء بها فأمر بها النبي ﷺ فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم أمرهم فصلوا عليها، فقال عمر: يا رسول الله، تصلي عليها وقد زنت؟ قال: «والذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها؟».

وروى الدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من أشلم جاء إلى النبي ﷺ، فاعترف بالزنا فأعرض عنه، ثم اعترف فأعرض عنه، حتى شهد على نفسه أربع مرات، فقال النبي ﷺ: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «أحصنت؟» قال: نعم، فأمر به النبي ﷺ، فرجم بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة فر فأذرك، فرجم حتى مات، فقال النبي ﷺ خيراً، ولم يصل عليه.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ رجم امرأة فحفر لها إلى التندوة.

روى الأئمة عن زيد بن خالد وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنهما أخبراه أن رجلين

(١) أخرجه أبو داود من حديث جابر ٥٨٦/٤ (٤٤٣٨).

اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر: وكان أفضَّهُمَا: أجل يا رسول الله، فاقض بيننا بكتاب الله، وأدُنْ لي أن أتكلم، قال: «تكلّم» قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - والعسيف: الأجير - فزني بامرأته، فأخبروني أن ما على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتعريب عام، وإنما الرجل على امرأته، فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريتك فردّ إليك»، وجلد ابنه مائة وغرّ به عاماً، وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها.

وروى الإمام وأبو داود والنسائي عن خالد بن اللجلاج عن أبيه: أنه كان قاعداً يعمل في السوق، فموت امرأة تحمل صبياً، فثار الناس معها وتزوّث فيمن ثار، وانتهيت إلى النبي ﷺ وهو يقول: «من أبو هذا معك؟» فسكتت، فقال شاب حدّوها: أنا أبوه يا رسول الله، فأقبل عليها فقال: «من أبو هذا معك؟» فقال الفتى: أنا أبوه يا رسول الله، فنظر رسول الله ﷺ إلى بعض من حوّله يسألهم عنه فقالوا: ما علمنا إلا خيراً فقال له النبي ﷺ: «أخصنت» قال: نعم، فأمر به فزجّم قال: فخرجنا به، فحفرنا له حتى أمكنا ثم رميناه بالحجارة حتى هدأ، فجاء رجل يسأل عن العزجوم، فانطلقنا به إلى النبي ﷺ فقلنا: هذا جاء يسأل عن الخبيث، فقال رسول الله ﷺ: «لهو أطيب عند الله من ريح المسك» فإذا هو أبوه، فأعناه على غسله وتكفينه ودفنه، وما أدري قال: والصلاة عليه أم لا.

السادس عشر: في حكمه ﷺ بمن عمل قوم لوط:

روى الإمام أحمد والأربعة والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - وروى أبو داود والترمذي والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فأقتلوا الفاعل والمفعول به»^(١).

السابع عشر: في حكمه ﷺ في القذف:

روى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً من بني ليث أتى النبي ﷺ فأقرّ أنه زنى بامرأة أربع مرّات وكان بكراً، فجلده مائة جلدة ثم سأله البيّنة على المرأة فقالت: كذب يا رسول الله، فجلد حد القذف ثمانين^(٢).

(١) أخرجه من حديث ابن عباس أحمد ٣٠٠/١ وأبو داود ٦٠٧/٤ (٤٤٦٢) والترمذي ٥٧/٤ (١٤٥٦) وابن ماجه ٢/٨٥٦ (٢٥٦١) والحاكم ٣٥٥/٤ والبيهقي ٢٣٢/٨.

(٢) أخرجه أبو داود ٦١٨/٤ (٤٤٧٤) والترمذي ٣٣٦/٥ (٣١٨١) وابن ماجه ٨٥٧/٢ (٢٥٦٧).

الثامن عشر: في حكمه ﷺ في حد السرقة:

روى الإمام أحمد والشيخان والأربعة والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق، في ربع دينار فصاعداً^(١).

وروى الشيخان والنسائي عنها قالت: لم تقطع يد سارق على عهد رسول الله ﷺ في أذني من ترس أو جحفة، وكان كل واحد منهما ذا ثمن^(٢).

وروى الأئمة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قطع يد سارق في مجن قيمته وفي رواية ثمنه ثلاثة دراهم^(٣).

وروى الإمام أحمد والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قطع في قيمة خمسة دراهم.

وروى الثلاثة عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن الثمر المعلق؟ قال: «من سرق منه شيئاً بعد أن يُؤويته الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع»^(٤).

وروى النسائي عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا قطع في كثر ولا ثمر»^(٥).

وروى الإمام مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لا قطع في ثمر معلق، ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح أو الجرين، فالقطع فيما يبلغ ثمن المجن»^(٦).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والترمذي والدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا قطع في ثمر معلق فإذا آواه الجرين ففيه القطع»^(٧).

وروى الطبراني والإمامان والشافعي وأحمد والأربعة ومحمد بن يحيى وابن حبان - رحمه الله تعالى - أن عبداً سرق ودياً من حائط رجل فغرسه في حائط سيده فخرج صاحب الودي يلتمس وديّه، فوجده، فاستعدى على العبد مروان بن الحكم فسجن العبد وأراد قطع

(١) أخرجه البخاري ٩٦/١٢ (٦٧٨٩) ومسلم ١٣١٢/٣ (١٦٨٤/٢).

(٢) البخاري (٩٩/١٢) (٦٧٩٤).

(٣) أخرجه البخاري ٩٧/١٢ (٦٧٩٨) ومسلم ١٣١٣/٣ (١٦٨٦/٦).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠٧/٢ وأبو داود ٣٣٥/٢ (١٧١٠) والنسائي ٨٤/٨.

(٥) أخرجه مالك ٨٣٩/٢ (٣٢) والشافعي في المسند ٨٣/٢ (٢٧٥) وأحمد ٤٦٣/٣ والدارمي ١٧٤/٢ وأبو داود ٤/٥٤٩ (٤٣٨٨) والترمذي ٥٢/٤ (١٤٤٩) والنسائي ٨٧/٨ وابن ماجه ٨٦٥/٢ (٢٥٩٣) والهيثم في الموارد (١٥٠٥) والبيهقي ٢٦٣/٨.

(٦) أخرجه مالك ٨٣١/٢ (٢٢) وقال ابن البر لم يختلف رواية الموطأ في إرساله ويتصل معناه من حديث عبد الله بن عمر قلت وحديث عبد الله قد تقدم.

(٧) أخرجه الشافعي كما في البدائع (١٥١٧) والبيهقي ٢٦٣/٨ (٢٦٦).

يده فانطلق سيد العبد إلى رافع بن خديج، فأخبره عن ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا قطع في ثمر ولا كثر»^(١).

روى أبو داود والنسائي والدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال جيء رسول الله ﷺ بسارق فقال: «اقتلوه»، قالوا: يا رسول الله، إنما سرق، فقال: «اقطعوه» فقطعوه ثم أتى به في الثانية فقال: «اقتلوه»، قالوا: يا رسول الله، إنما سرق فقال: «اقطعوه»، فقطعوه. ثم أتى به في الثالثة والرابعة، ففعل به كذلك، فأتى به في الخامسة فقال «اقتلوه» قال جابر: فانطلقنا به إلى مربد الغنم، فاستلقى على ظهره ثم كثر بيده ورجله، فانصدعت الإبل ثم حملوا عليه الثانية، ففعلوا به مثل ذلك ثم حملوا عليه الثالثة، فرمينا بالحجارة ثم ألقيناها في بئر ثم رمينا عليه بالحجارة.

قالوا وهذا الحديث لا يصح وكذا أحاديث قتل السارق^(٢).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَابْنِ سَابِطِ الْأَحْوَلِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَعْدَ قَيْلٍ: هَذَا سَرَقٌ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيْتَةُ وَوَجَدَتْ مَعَهُ سَرَقَتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عَبْدٌ لِأَيْتَامٍ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ غَيْرُهُ فَتَرَكَهُ ثُمَّ أَتَى بِهِ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ الرَّابِعَةَ فَتَرَكَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَتَى بِهِ الْخَامِسَةَ فَقَطَعَ يَدَهُ ثُمَّ أَتَى بِهِ السَّادِسَةَ فَقَطَعَ رِجْلَهُ ثُمَّ السَّابِعَةَ فَقَطَعَ يَدَهُ، ثُمَّ الثَّمَانَةَ فَقَطَعَ رِجْلَهُ قَالَ الْحَارِثُ أَرْبَعَ بِأَرْبَعِ عَافَاهُ مَعَ أَرْبَعٍ وَعَقَابَهُ أَرْبَعَ» قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: كَأَنَّهُ لَمْ يَرِ بُلُوغُهُ فِي الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعِ أَوْ لَمْ يَرِ سَرَقَتَهُ بَلَّغَتْ مَا يَوْجِبُ الْقَطْعَ ثُمَّ رَأَى تَوَجُّبَهُ فِي الْمَرَّاتِ الْأَخِيرَةِ^(٣).

روى أبو يعلى والنسائي عن الحارث بن الحاطب أن رسول الله ﷺ أتى بلص فقال: اقتلوه، فقالوا: يا رسول الله، إنما سرق فقال اقتلوه، قالوا: يا رسول الله، إنما سرق، قال: اقطعوا يده، قال: ثم سرق فقطعت رجله، ثم سرق على عهد أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - حتى قطعت قوائمه كلها، ثم سرق أيضاً الخامسة فقال أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - كان رسول الله ﷺ أعلم بهذا حين قال: «اقتلوه»، ثم دفعه إلى فتية من قريش ليقتلوه منهم عبد الله بن الزبير، وكان يحب الإمامة، فقال: أمزوني عليكم فأمزوه عليهم، فكان إذا ضرب ضربوه حتى قتلوه^(٤).

(١) البيهقي (٢٦٦/٨).

(٢) أخرجه أبو داود ٥٦٥/٤ (٤٤١٠) والدارقطني ١٨١/٣ وقال المنذري بعده أن عزاه للنسائي «وهذا منكر ومصعب بن ثابت ليس بالقوي في الحديث».

(٣) أخرجه البيهقي (٢٧٣/٨).

(٤) النسائي (٩٠/٨).

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سرق السارق، فأقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجله، فإن عاد فاقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجله».

روى الحُمَيْدي وأبو يَغْلَى عن ابنِ مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: أول من قطع في الإسلام - أو من المسلمين - رجلٌ من الأنصار أتى به رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، إنه سارق، فقال: اقطعوه، فكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ يقول ذر عليه رماداً فقيل: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعَه، قال: وما يمنعني، لا تكونوا من أعوان الشيطان، إن الله عفو يحب العفو، إنه لا ينبغي لولي أن يؤلَّى يحدُّ إلا أقامه^(١).

وروى أبو يَغْلَى عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتى رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر بقطعه، ثم بكى رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، تبكي فقال: «وكيف لا أبكي وأمتي تقطع بين أظهركم؟» قالوا: يا رسول الله، ألا عفوت عنه، قال: ذلك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تعافوا بينكم^(٢).

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سرق العبد فبعه ولو يتش»^(٣).

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن عبداً من رقيق الخُمس سرق من الخُمس فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فلم يقطعه وقال: «مال الله تعالى سرق بعضه بعضاً»^(٤).

وروى أبو داود عن أزهْر بن عبد الله الحزازي عن النعمان بن بشير أنه رفع إليه نفر من الكلاءعين أن حاكة سرقوا متاعاً، فحبسهم أياماً، ثم خلَّى سبيلهم، فأتوه فقالوا: خلَّيتَ سبيلَ هؤلاء بلا امتحان ولا ضرب فقال النعمان: ما شتتم إن شتتم أضر بهم، فإن أخرج الله متاعكم فذاك وإلا أخذت من ظهوركم مثله قالوا هذا حُكْمُك قال: هذا حُكْمُ اللَّهِ - عز وجل - ورسوله ﷺ.

وروى النسائي والدارقطني عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُعْرَمُ صاحب سرقة إذا أقيم عليه الحد»^(٥).

(١) انظر المجمع ٢٧٨/٦.

(٢) مجمع الزوائد (٢٦٢/٦) وعزاه لأبي يعلى انظر فتح الباري ٨٧/١٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٧/٢ وأبو داود ٥٦٨/٤ (٤٤١٢) والنسائي ٩١/٨ وابن ماجه (٨٦٤/٢) (٢٥/١٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٥٩٠) وعبد الرزاق (١٨٨٧٣) والبيهقي (٢٨٢/٨)، ١٠٠/٩ وانظر نصب الراية ٣٦٨/٣.

(٥) أخرجه النسائي ٩٣/٨ والدارقطني ١٨٢/٣ وأبو نعيم في الحلية ٣٢٢/٨ انظر نصب الراية ٣٧٥/٣، ٣٧٦.

وروى الأربعة والدارقطني عن فضالة بن عبيد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: جيء رسول الله ﷺ بسارق، فقطعت يده، ثم أمر بها فعلقت في عنقه^(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارقطني عن أسيد بن الحضير - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قضى أنه إذا وجدناه يعني السرقة في يد الرجل غير المتهم، فإن شاء أخذها بما اشتراها، وإن شاء أتبع سارقه وقضى بذلك أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله تعالى عنهم - .
وروى أبو داود والنسائي عن جنادة بن أبي أمية قال: كنا مع بسر بن أرطاة في البحر فأتى بسارق يقال له: مصدر، قد سرق بختية، فقال: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقطع الأيدي في السرقة» ولولا ذلك لقطعته».

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ أتى برجل يسرق الصبيان، ثم يخرج فيبيعهم في أرض أخرى فأمر به رسول الله ﷺ فقطعت يده.
التاسع عشر: في حد السكران:

روى أبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين، فلما ولي عمر دعا الناس من الريف فقال: ما ترون في حدِّ الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعلها كأخفِّ الحدود قال: فجلد عمر ثمانين.

وروى أن الذي أشار عليه بذلك عليّ ففعل عمر^(٢).

وروى الإمام أحمد عن أبي ساعد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أتى برجل في شراب فضربه بنعلين أربعين.

وروى نحوه الترمذي وحسنه.

وروى الإمام أحمد عنه قال أتى رسول الله ﷺ برجل نشوان قال: إنني لم أشرب خمرأ إنما شربت زبيباً وتمراً في دباءة، فقال فأمر به فنهز بالأيدي، وخفق بالنعال ونهى عن الدباء وعن الزبيب والتمر يعني أن يخلطاً^(٣).

روى البيهقي والإمام وأبو داود والدارقطني عن عبد الرحمن بن أزهر قال: رأيت رسول الله ﷺ غداة الفتح إذ أتى برجل قد شرب الخمر، فقال الناس: اضربوه، فمنهم من ضربه

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦ وأبو داود ٥٦٧/٤ (٤٤١١) والترمذي (١٤٤٧) والنسائي ٩٢/٨ وابن ماجه ٨٦٣/٢ (٢٥٨٧).

(٢) أخرجه البخاري ٦٣/١٢ (٦٧٧٣) ومسلم ١٣٣١/٣ (٣٦، ٣٧/١٧٠٦).

(٣) أخرجه أحمد ٤٦/٣، ٨٧/٤.

بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالسوط، ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به في وجهه^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن معاوية والإمام أحمد عن ابن عمر وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وأحمد وابن إدريس والشافعي وأبو داود عن قبيصة بن ذؤيب - رضي الله تعالى عنهم - قال: من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد، فاجلدوه، فإن عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه^(٢).

وروى الإمامان الشافعي وأحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي والدارقطني عن حصين بن المنذر الرقاشي «هو أبو ساسان» قال شهدت عثمان بن عفان أتى بالوليد بن عقبة، فشهد عليه حمران ورجل آخر، فشهد أحدهما أنه رآه شربها يعني الخمر، وشهد الآخر أن رآه يتقيها، فقال عثمان: إنه لم يتقيها حتى شربها فقال لعلي - رضي الله تعالى عنه -: أقم عليه الحد، فقال عليّ للحسن: أقم عليه الحد، فقال الحسن: ول حازها من تولى قارسها، فقال عليّ لعبد الله بن جعفر: أقم عليه الحد، قال: فأخذ السوط فجلده وعليّ يعضد فلماً بلغ أربعين، أحسبته، قال: وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنّة، وهذا أحب إليّ.

وروى البخاري أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر، فجلد بجريدة نحو أربعين^(٣).

وروى البخاري عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً كان اسمه عبد الله، وكان يلقب جماراً وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً، فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم، العنه، ما أكثر ما يؤتئ به! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنّه يحب الله ورسوله».

وروى البخاري وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أتى بسكران فأمر بضربه، فمئنا من يضربه بيده، ومئنا من يضربه بتغله، ومئنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف، قال رجل: ما له، أخزاه الله! فقال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: رسول

(١) أخرجه الشافعي في المسند ٩٠/٢ (٢٩٢) وأحمد ٨٨/٤ وابن أبي حاتم في العلل (١٣٤٤) وأبو داود ٦٢٨/٤ (٤٤٨٩) والنسائي كما في التحفة ١٩١/٧ والحاكم ٣٧٥/٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٨٥) والشافعي في المسند (١٦٤) والطبراني في الكبير ٣٣٤/١٩ والطحاوي في المعاني ١٦١ وابن سعد ١٤٦/٧ والدر المنثور ٣٢٥/٢.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٩٦/٢) (٤٤٨٠) وابن ماجه (٢٥٧١) (١٩٠) أخرجه البخاري ٦٦/١٢ (٦٧٧٩).

الله ﷺ لم يفت في الخمر حدًا قال ابن عباس: شرب رجل فسكّر، فلقي يميل في الفج، فانطلق به إلى رسول الله ﷺ فلما حاذى دار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك وقال أفعلها؟ ولم يأمر فيه بشيء^(١).

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

العشكان [.....].

«الشُخراخ»: بشين معجمة مكسورة فميم ساكنة فراء فألف فحاء معجمة - الغصن الذي عليه البشر.

أجورّها: بهمزة فميم ساكنة فواوين أولهما مفتوحة فهاء فألف أصابهم الجواء وهو المرض وداء الجوى إذا تناول، إذا لم يوافقهم هواؤها.

سَمَلَ أعينهم: بسين مهملة فميم فلام مفتوحة [أي فقأها بحديدة مُحَمّاة أو غيرها].

الحرّة: أرض ذات حجارة سوداء.

تدبير: بمثناة فوقية فموحدة فдал مهملة مفتوحة تغير إلى الغبرة، وقيل: المدبرة لون بين السواد والغبرة.

سُراء: بسين مهملة مضمومة فراء مكسورة فتحّية كشف الصغير.

الضرية: الشقرة.

احسبوا: بهمزة فحاء ساكنة فسین مكسورة مهملتين فميم فواو، فألف أي اكوه ليتقطع الدم.

الضرع: [.....].

الذود: بذال معجمة مفتوحة فواو ساكنة فдал مهملة ثلاثة أبعرة إلى عشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين وما بين الثنتين إلى التسع، مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنعم.

الريف: براء مكسورة فتحّية ساكنة ففاء، أرض فيها زرع ونخل وقيل: هو ما قارب الماء من أرض العرب ومن غيرها.

المعجن: بميم مكسورة فميم مفتوحة فنون: الترس لأنه بوادي جامعة الترس.

الجرين: الكثر.

الحريسة: بحاء مهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحّية فسین فتاء تأنيث، فعيلة بمعنى مفعولة أي أن لها من يحرسها وقيل السرقة نفسها.

المراح: المرید كثير الجرين.

(١) أخرجه أحمد ٢٢٢/٦ وأبو داود ٦١٩/٤ (٤٤٧٦) والنسائي كما في التحفة ١٦٧/٥.

الباب الخامس

في أحكامه وأقضيته - صلى الله عليه وسلم - في الجنايات والقصاص والديات والجراحات

وفيه أنواع:

الأول: في أمره ﷺ بالعفو عن القصاص:

روى أبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ لم يرفع إليه قصاص إلا أمر فيه بالعفو.

وروى الشيخان عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل له قتيل فإما أن يودي، وإما أن يقاد»^(١).

الثاني: في أمره ﷺ بالإحسان في استيفاء القصاص:

الثالث: في نهيه ﷺ أن يقتص من الجاني قبل براء المجني عليه وأن يقتص بالسيف ورضخه رأس اليهودي ولكل خطأ أرش:

وروى الدارقطني عن مسلم بن خالد الزنجي أن رسول الله ﷺ نهى أن يقتص من الجرح حتى ينتهي^(٢).

وروى ابن ماجه عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا قود إلا بالسيف ولكل خطأ أرش»^(٣).

وروى عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا قود إلا بالسيف»^(٤).

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ «رضخ رأس اليهودي الذي رضخ رأس المرأة»^(٥).

الرابع: في حكمه ﷺ في العهد والخطأ:

وروى عن ابن شريح خويلد بن عمرو الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول

(١) مسلم في الحج (٤٤٧، ٤٤٨) والترمذي (١٤٠٥) وأبو داود (٤٥٠٥) والنسائي ٣٨/٨ وابن ماجه (٢٦٢٤).

(٢) أخرجه الدارقطني ٨٨٨/٣، ١٨٨.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٦٧، ٢٦٦٨) وابن أبي شيبة ٣٥٤/٩ والطبراني في الكبير ١٠٩/١٠ والدارقطني ٧/٣ والبيهقي ٦٢/٨، ٦٣ وانظر التلخيص ١٩/٤.

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) أخرجه البخاري ٢١٣/١٢ (٦٨٨٤) ومسلم ١٢٩٩/٣ (١٦٧٢/١٥).

الله ﷺ قال: «من أصيب بدم أو خبل - الخبل الجراج - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، إما أن يقتص، أو يأخذ العقل، أو يعفو، فإن أراد رابعة فخذوا على يديه فإن فعل شيئاً من ذلك، ثم عدا - بعدُ فقتل فله النار خالداً فيها مُخلداً».

وروى مسدد بسند ضعيف عن مجالد قال: حدثني عريف لجهينة أن ناساً من جهينة أتوا رسول الله ﷺ بأسير في الشتاء، فقال: اذهبوا به فادفوه قال وكان الدفء بلسانهم القتل فذهبوا به فقتلوه، فسألهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أمرتنا أن نقتله، فقتلناه قال: كيف قلت لكم؟ قالوا قلت لنا: اذهبوا به فادفوه قال قد شركتكم إذا أعقلوه، وأنا شريككم^(١).

الخامس: في حكمه ﷺ أن لا يُقتل مُسلم بكافر ولا حُرٌّ بعبْد:

روى الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُقتل مُسلم بكافر»^(٢).

وروى البيهقي في السنن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُقتل حُرٌّ بعبْد»^(٣).

السادس: في حكمه ﷺ فيمن شتمه:

روى أبو داود عن الشَّعْبِيِّ عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله ﷺ دمه^(٤).

وروى أبو داود والنسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن أعمى كانت له أمٌ ولَدٌ تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه، فنهاها فلم تَنْتَه... الحديث^(٥).

السابع: في حكمه ﷺ في القتل بالمثل والسم:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَرَدَّى من جبل، فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يَتَرَدَّى فيه خالداً مُخلداً فيها أبداً، ومن تَحَسَّى شماً فقتل نفسه، فسمه في يده يَتَحَسَّاه في نار جهنم خالداً مُخلداً فيها أبداً ومن قتل بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مُخلداً فيها أبداً»^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٩/٩.

(٢) أخرجه الترمذي (١٤١٢، ١٤١٣) وابن ماجه (٢٦٥٩، ٢٦٦٠).

(٣) أخرجه الدارقطني ١٣٣/٣ والبيهقي ٣٥/٨ وانظر التلخيص ١٦/٤.

(٤) أخرجه أبو داود ١٢٩/٤ (٤٣٦٢).

(٥) أخرجه أبو داود ١٢٩/٤ (٤٣٦١).

(٦) أخرجه البخاري ٢٤٧/١٠ (٥٧٧٨) ومسلم ١٠٣/١ (١٠٩/١٧٥).

الثامن: في حكمه ﷺ في الدية من الأربعة الذين سقطوا في بئر فتعلق بعضهم ببعض فهلكوا:

روى البيهقي في السنن الكبرى وغيره عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن حفر قوم زبية للأسد، فازدحم الناس على الزبية، ووقع فيها الأسد فوقع فيها رجل وتعلق برجل، وتعلق الآخر بآخر حتى صاروا أربعة فجرحهم الأسد فيها، فهلكوا، وحمل القوم السلاح فكاد أن يكون بينهم قتال، قال: فأتيتهم، فقلت: أتقتلون مائتي رجل من أجل أربعة أناس، تعالوا، أفضي بينكم بقضاء فإن رضيتموه فهو قضاء بينكم، وإن أبيتم زفعمم إلى رسول الله ﷺ وهو أحق بالقضاء، قال: فجعل للأول رُبع الدية وجعل للثاني ثلث الدية وجعل للثالث نصف الدية وجعل للرابع الدية وجعل للديات على من حصر الزبية على القبائل الأربعة فسخط بعضهم ورضي بعضهم، ثم قدموا على رسول الله ﷺ فقصوا عليه القصة فقال: أنا أفضي بينكم، فقال قائل فإن عليًا - رضي الله تعالى عنه - قد قضى بيننا فأخبره بما قضى علي - رضي الله تعالى عنه - فقال رسول الله ﷺ القضاء كما يقضي علي.

التاسع: في حكمه ﷺ في قصاص الأطراف والجراح:

روى أبو داود عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: «الأصابع سواء عشر عشر من الإبل».

وروى عن ابن عباس أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «الأصابع سواء والأشتان سواء الشئبة، والضرس سواء هذه وهذه سواء».

العاشر: في حكمه ﷺ في الديات وفيه مسائل:

الأولى: في حكمه في دية الحر المسلم الذكر:

روى أبو داود عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن فحاض ذكر^(١).

الثانية: في دية المرأة والعبد والمكاتب والمعاهد والكافر والذمي:

روى النسائي عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها».

(١) أخرجه أبو داود ٦٨٠/٤ (٤٥٤٥) والترمذي ١٠/٤ (١٣٨٦) والنسائي ٤٣/٨ وأخرجه ابن ماجه ٨٧٩/٢ (٢٦٣١) والدارقطني ١٧٥/٣ والبيهقي ٧٥/٨.

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحمل العاقلة عمداً ولا عبداً، ولا اعترافاً ولا صلحاً ولا ما دونَ الموضحة».

الثالثة: في حكمه ﷺ في دية الأعضاء والجراح:

روى أبو داود والنسائي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال في الأسنان خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قضى في الأنف إذا أجدع الدية كاملة مائة من الإبل، وفي اليد خمسون وفي الرجل خَمْسُونَ، وفي العين خَمْسُونَ، وفي المأمومة ثلث النَّفْسِ، وفي الجائفة ثلث العَقْلِ، وفي المنقلة خمس عشرة وفي الموضحة خَمْسٌ وفي السِّنِّ خمس، وفي كل أصبع عشر من الإبل.

وروى البيهقي في السنن عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: في السَّمْعِ مائة من الإبل، وفي العَقْلِ مائة من الإبل^(٢).

وروى ابن عَدِيٍّ والبيهقي في السنن عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: في اللِّسَانِ الدِّيَةُ، إذا منع الكلام، وفي الذِّكْرِ الدِّيَةُ، إذا قطعت الحَشْفَةَ، وفي الشَّفَتَيْنِ الدِّيَةُ^(٣).

وروى الإمام أحمد والأربعة عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «في المواضع خمس^(٤) خمس». والنَّسَائِيُّ عن عبد الله ابن عمرو - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: في الأصابع عشرَ عشر^(٥).

الرابعة: في حكمه في دية الجنين:

روى البخاري وغيره عن الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن ضرتين رمت

(١) أخرجه النسائي ٤٤/٨، ٤٥ (٤٨٠٥) وعبد الرزاق (١٧٧٥٦) والدارقطني ٩١/٣ وانظر التلخيص ٢٥/٤.

(٢) أبو داود (٤٥٦٦) وأحمد ٢١٥/٢ والدارمي ١٩٤/٢ والترمذي ١٣/٤ (١٣٩٠) وابن ماجه ٨٨٦/٢ (٢٦٥٥) والنسائي ٥٧/٨.

(٣) انظر كنز العمال (٤٠٠٨٢) غليل ٣٢١/٧.

(٤) أخرجه الدارمي ١٩٣/٢ والبيهقي ٨٩/٨.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٥٦٦) والترمذي (١٣٩٠) والنسائي ٥٧/٨ وأحمد ١٧٨/٢، ٢٠٧، ٢١٥ وابن ماجه (٢٦٥٥) والبيهقي ٨١/٨، ٩٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٧٦٩٥، ١٧٦٩٦) والنسائي ٥٦/٨ وأبو داود (٤٥٦٢) وأحمد ١٧٨/٤، ١٨٩، ٤٠٤ وابن أبي شيبة ١٩٢/٩.

إحداهما الأخرى بعمود فسقاط، فألقت جنينها، فقضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة: عبداً أو أمةً، وجعلها على عاقلة المرأة^(١).

الخامسة: في تقويمه ﷺ بالدنانير والدراهم:

روى أبو داود عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «أنه جعل الدية اثني عشر ألفاً».

الحادي عشر: في شفاعته ﷺ إلى من استحق القصاص بأخذ الدية بالصبر ببعضها إلى ميسرة من هي عليه:

روى البيهقي في السنن الكبرى عن علقمة بن وائل أن أباه أخبره، قال بيئنا أنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل في عنقه تسعة، فلما انتهى إليه، قال: إن هذا وأخي كانا في جب يحفرانها، فرفع المنقار، فضرب به رأس أخي فقتله قال: اغفُ عنه فأبى، قال: فخذ الدية فأبى... الحديث.

الثاني عشر في أحكام متفرقة:

روى البخاري عنه أنه جيء إلى رسول الله ﷺ باليهودية التي سمته في لحم الشاة التي صنعتها له، فسألها عن ذلك فقالت: فعلته لأقتلك فقال: ما كان الله ليسلطك على ذلك وقال علي: ألا نقتلها قال: لا، فما زلتُ أعرّفها في لهوات رسول الله ﷺ^(٢).

وروى أبو داود عن أبي سلمة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قتلها وإن بشر بن البراء ممن أكل من لحم تلك الشاة، فمات^(٣).

الثالث عشر: في حكمه - صلى الله عليه وسلم - في القسامة:

روى الإمام مالك والترمذي عن سهل بن أبي حثمة، أنه أخبره رجال من كبراء قومه، أن عبد الله بن سهل ومُحَيِّصَةَ خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم، فأتى محيصة، فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قتل وطرح من فقير بئر أو عين فأتى يهود، فقالوا: أنتم والله قتلتموه، فقالوا: والله، ما قتلناه، فأقبل حتى قدم على قومه، فذكر لهم ذلك، ثم أقبل هو وأخوه حُوَيْصَةَ وهو أكبر منه، وعبد الرحمن فذهب مُحَيِّصَةُ لِيَتَكَلَّمُ، وهو الذي كان بخيبر، فقال له رسول الله ﷺ «كَبُرَ كَبْرُ» يريد السنن فتكلم حُوَيْصَةَ ثم تكلم مُحَيِّصَةَ، فقال رسول الله ﷺ: «إما أن يَدُوا صاحبكم، وإما أن يؤذِنُوا بحزب» فكتب إليهم رسول الله ﷺ في ذلك، فكتبوا إنا والله

(١) أخرجه الدارمي ١٩٢/٢ وأبو داود ٦٨١/٤ (٤٥٤٦) والترمذي ١٢/٤ (١٣٨٨) والنسائي ٤٤/٨ وابن ماجه ٨٧٩/٢ (٢٦٣٢).

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

ما قتلناه، فقال رسول الله ﷺ لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن «أتحلون وتستحقون دم صاحبكم؟» فقالوا: لا، قال «أتحلل لكم يهود؟» قالوا: ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله ﷺ من عنده فبعت إليهم بمائة ناقة حتى أدخلت عليهم الدار. قال سهل: لقد ركضتني منها ناقة حمراء.

الرابع عشر: في حكمه ﷺ في قتل الوالد ولده والسيد عبده وبالعكس:

روى الإمام مالك عنه أن رجلاً من بني مُدَلِج، يقال له، فتادة حَدَفَ ابْنَهُ بالسيف فأصاب ساقه فَتَرِي في جرحه فمات فقدم سراقَةُ بن جُشْم على عمر بن الخطاب، فذكر ذلك له فقال عمر اعدْ على ماء قُدَيْدٍ عشرين ومائة بعير حتى أقدم عليك، فلما قدم إليه عمر أخذ من تلك الإبل ثلاثين حقه وثلاثين جذعة، وأربعين خلفة ثم قال أين أخو المقتول؟ فقال: هانداً فقال: خذها فإن رسول الله ﷺ قال: «ليس لقاتل شيء» وفي رواية غيره ثم دعا بأمر المقتول وأخيه، فدفعوا إليهما، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يرث القاتل شيئاً ممن قتل»^(١).

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٨٦٧/٢) حديث (١٠).

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الدعاوى والبيئات وفصل الخصومات:

روى الإمام أحمد والطبراني في الكبير برجال ثقات عن عمارة بن حزم والطبراني برجال ثقات عن بلال بن الحارث والطبراني بسند جيّد عن زيد بن ثابت والطبراني عن أبي سعيد والطبراني عن عبد الله بن عمر والإمامان الشافعي وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن عليّ، والدارقطني عن ابن عباس والشافعي وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة والشافعي وأحمد والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن جابر والدارقطني عن عليّ والدارقطني عن ابن عمر وابن ماجه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهم - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالشَّاهِدِ مَعَ الْيَمِينِ^(١).

روى الترمذي والدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال في خطبته: «البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه»^(٢).

وروى الأئمة إلا مالكاً عن ابن عباس وابن جرير عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لو يُعْطَى الناس بدَعْوَاهُمْ لادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ قَوْمٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِن الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»^(٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا ذو غمير على أخيه ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت وتجوز شهادتهم لغيرهم»^(٤).

وروى الترمذي والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة»^(٥).

(١) أخرجه من حديث ابن عباس مسلم ١٣٣٧/٣ (١٧١٢/٣) والترمذي (١٣٤٤) (١٣٤٤) وابن ماجه (٢٣٦٨) والشميد لابن عبد البر ١٣٤/٢، ١٣٥ وانظر المجمع ٢٠٢/٤.

(٢) أخرجه الدارقطني ١٥٧/٤، ٢١٨.

(٣) أخرجه البخاري ٢١٣/٨ (٤٥٥٢) ومسلم ١٣٣٦/٣ والبيهقي ٢٥٢/١٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٢٠/٨ (١٥٣٦٤) وأحمد ١٨١/٢ وأبو داود ٢٤/٤ (٣٦٠٠، ٣٦٠١) وابن ماجه ٧٩٢/٢ (٢٣٦٦) والدارقطني (٢٤٤/٤).

(٥) أخرجه الترمذي ٥٤٥/٥ (٢٢٩٨) وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن زياد الدمشقي، وي زيد يضعف في الحديث، وابن عدي ٢٧١٤/٧ والدارقطني ٢٤٤/٤ (١٤٥).

وروى أبو داود والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرينة»^(١).

وروى أبو سعيد الثَّقَاش في القَضَاء عن ابن عباس أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الشهادة فقال: «هل ترى الشمس» قال: نعم، قال: «على مثلها فاشهد أو دَع»^(٢).

وروى الدارقطني والطبراني في الأوسط عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أجاز شهادة القابلة.

وروى الشَّيْحَان والدارقطني عن عمر بن الحَطَّاب - رضي الله تعالى عنه - قال: أجاز رسول الله ﷺ شَهَادَةَ رَجُلٍ وامرأتين في النكاح.

وروى ابن ماجه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أجاز شهادة رجل وامرأتين من أهل الكتاب لبعضهم من بعض.

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب فيما يحدثونكم عن كتاب الله ولا تكذبوهم» وقولوا: «أَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ»^(٣).

وروى الطبراني رجال الصحيح عن عدي بن عدي الكندي - رضي الله تعالى عنه - أنه أخبرهم قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ يختصمان في أرض، فقال أحدهما: هي أرضي وقال الآخر: هي أرض حُرْثُهَا فَأَقْبِضْهَا، أو قال وَقَبِضْهَا، فأحلف رسول الله ﷺ الذي بيده الأَرْضُ^(٤).

وروى الإمام أحمد وأبو داود وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن ماجه والنسائي والبيهقي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أن رجلين تنازعا في أرض أحدهما من حضرموت، فارتفعا إلى رسول الله ﷺ فجعل يمين أحدهما فضح الآخر وقال: إنه إذا يذهب بأرضي، فقال رسول الله ﷺ: «إن هو اقتطع بيمينه ظُلماً كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يُزَكِّيهِ وله عذاب أليم»، فقال الآخر: لا أبالي وتورع الآخر عن اليمين^(٥).

وروى عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حَقَّ

(١) أخرجه أبو داود ٢٦/٤ (٣٦٠٢) وابن ماجه ٧٩٣/٢ (٢٣٦٦) والبيهقي ٢٥٠/١٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨/٤ وانظر كثر العمال (١٧٧٨٢).

(٣) أخرجه البخاري ٥١٦/١٣ (٧٥٤٢).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٠٦/٤ وقال رواه الطبراني في رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٥) أخرجه أحمد ٣٩٤/٤ وانظر المجمع ١٧٨/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٤٥/٢.

أمرى مُسَلِّمٌ بيمينه أوجب له النار وحرّم عليه الجنة، فقال: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيياً من أراك»^(١).

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قضى رسول الله ﷺ «أن صاحب الدابة أحتق بصدورها»^(٢).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فأتى كل واحد منهما بشهود عدول وفي عدة واحدة فساهم بينهما رسول الله ﷺ وقال: «اللهم اقض بينهما».

وروى الطبراني عن سمرّة أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ في بعير فأقام كل واحدٍ منهما بيته أنه له، ففضى به بينهما^(٣).

وروى البيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال «اليمين على طالب الحق».

وروى أحمد بن منيع والطبراني برجال ثقات عن موسى بن عمير - رضي الله تعالى عنه - قال: كان بين امرئ القيس ورجلٍ من حضرموت خصومة فارتفعا إلى رسول الله ﷺ فقال للحضرمي: «بينتك وإلا قسمته»، فقال: يا رسول الله، إن حلف دهب بأرضي، فقال رسول الله ﷺ: «من حلف يميناً كاذبةً ليقطع في حق أخيه لقي الله، وهو عليه غضبان»، فقال امرؤ القيس من تركها وهو يعلم أنها حق قال: فأشهد أنني قد تركتها^(٤).

وروى الطبراني برجال ثقات عن خزيمه بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ اشتري فرساً من سوار بن الحارث فجدده فشهد له خزيمه بن ثابت فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً» فقال: صدفك لما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه»^(٥).

وروى البخاري من طريق علي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سمحاء فقال رسول الله ﷺ «البيته أوحده في

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٧٢٧) والطبراني في الكبير ٢٤٩/١ والسيوطي في الدر المنثور ٤٥٠/٢.

(٢) انظر المجمع ٢٠٣/٤ ونصب الرأية ١٠٨/٤.

(٣) انظر المجمع ٢٠٦/٤ وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه يسين الزيات وهو متروك.

(٤) المجمع ٣٢٣/٩.

(٥) أخرجه الحاكم ١٨/٢ والطبراني في الكبير ١٠١/٤ وانظر المجمع ٣٢٠/٩ والبيهقي ٣٢٠/١٠.

ظَهَرَكَ» فقال لرسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق فيلتمس البينة»، فأُنزل الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) [النور/٦-٩].
وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «من لَعِبَ بالتُّزُدِ شِبْرًا، فكأنما صبغ يده في لحم خنزيرٍ وَدَمِهِ»^(٢).

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامة، فقال: «شيطان يتبع شيطانة»^(٣).

تنبيه:

الخائن: [.....].

ذي غمز: [أي حقد].

القانع: [الأجير التابع مثل الأجير الخاص].

(١) أخرجه البخاري ٤٤٩/٨ (٤٧٤٧).

(٢) أخرجه مسلم ١٧٧٠/٤ (٢٢٦٠/١٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٤٠) وابن ماجه (٣٦٧/٣٧٦٤) وأحمد ٣٤٥/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٠٠٦) والبخاري في الأدب (١٣٠٠) وعبد الرزاق (١٩٧٣١) وابن المبارك في الزهد (٣١٠) وانظر الدر المنثور ٣٢٠/٢ والبيهقي ١٠/١٩، ٢١٣ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٧٧/٢.

الباب السابع

في قضايا شتى غير ما سبق:

روى أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع السلاح في الفتنة^(١).

روى البخاري عن معن بن يزيد، قال: كان أبي يزيد خرج بدنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فحجث فأخذتها فأتيتها بها، فقال: والله، ما إياك أردت بها فخاصمته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ يَا مَعْنُ مَا أَخَذْتَ»^(٢).

وروى البزار بسند وحسنه الحافظ أبو الحسن الهيثمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يطوف في النخل، فجعل الناس يقولون: فيها سق، فقال رسول الله ﷺ فيها: «كذا وكذا»، فقال: صدق الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم، فما حدثتكم عن الله، فهو حق، وما قلت من قبل نفسي فإنما أن بشر أصيب وأخطيء»^(٣).

روى عبد الله ابن الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: من قضاء رسول الله ﷺ «أن المعدن جبار والبئر جبار والعجماء جرحها جبار» والعجماء: البهيمة من الأنعام وغيرها.

والجبار هو الهدر الذي لا يفرم وقضى في الركاز الخمس وقضى أن تمرة النخل لمن أبرها، إلا أن يشترط المبتاع وقضى أن مال المملوك لمن باعه إلا أن يشترط المبتاع، وقضى أن الولد للفراس، وللعاهر الحجر، وقضى بالشفعة بين الشركاء في الأرضين والدور، وقضى لحمل بن مالك الهذلي بميراثه عن امرأته التي قتلها الأخرى، وقضى في الجبين المقتول بغرة عبد أو أمة قال: فورثها بعلها وبنوها قال: وكان له من امرأته كلتيهما ولد فقال أبو القاتلة المقتضي عليه يا رسول الله، كيف أغرم من لا صاح ولا استهل، ولا شرب ولا أكل، فمثل ذلك بطل؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذا من الكهان من أجل سجعه الذي سجع، قال: وقضى في الرحبة تكون بين الطريق لم يرد أهلها النيان فيها فقضى أن يترك للطريق فيها سبعة أذرع قال: وكانت تلك الطريق تسمى الميتاء، وقضى في النخلة أو النخلتين أو الثلاث فيختلفون في حقوق ذلك فقضى أن في كل نخلة من أولئك مبلغ جريدتها خبز لها، وقضى في شرب

(١) أخرجه البيهقي ٣٢٧/٥ والطبراني في الكبير ١٣٧/١٨ والخطيب في التاريخ ٢٧٨/٣ وانظر المجموع ٨٧/٤،

١٠٨، ٢٩٠/٧ وابن عدي في الكامل (٢٢٦٩/٦) والعقيلي في الضعفاء ١٣٩/٤.

(٢) البخاري ١٣٨/٢ والطبراني في الكبير ٤٤١/١٩ والبيهقي ٣٤/٧.

(٣) انظر مجمع الزوائد ١٧٨/١.

النخل من السبيل، أن الأعلى يشرب قبل الأسفل، ويترك الماء إلى الكعبيين، ثم يرسل الماء إلى الأسفل الذي يليه، فكذلك ينقضي حوائط أو يفنى الماء، وقضى أن المرأة لا تُعطَى من ماله شيئاً إلا بإذن زوجها، وقضى للجدّتين من الميراث بالسدس بينهما بالسواء، وقضى أن من أعتق شركاء في مملوك فعليه جواز عتقه إن كان له مال وقضى أن لا ضرر ولا ضرار، وقضى أنه ليس لعرق ظالم حق، وقضى بين أهل المدينة في النخل لا يمنع نفع بئر وقضى بين أهل المدينة أنه لا يمنع فضل ماء ليمنع به فضل الكلاء، وقضى في الدية الكبرى المغلظة ثلاثين بنت لبون وثلاثين حقة وأربعين خلفة وقضى في الدية الصغرى ثلاثين بنت لبون، وثلاثين حقة، وعشرين ابنة مخاض وعشرين بني مخاض ذكوراً ثم غلت الإبل بعد وفاة رسول الله ﷺ وهانت الدرهم فقوم عمر - رضي الله تعالى عنه - إبل المدينة ستة آلاف درهم حساب أوقية لكل بعير ثم غلت، وهانت الورق فزاد عمر - رضي الله تعالى عنه - ألفين حساب أوقيتين لكل بعير، ثم غلت الإبل وهانت الدرهم فأتتها عمر - رضي الله تعالى عنه - اثني عشر ألفاً حساب ثلاث أواق لكل بعير، قال: فزاد ثلث الدية في الشهر الحرام، وثلث آخر في البلد الحرام، قال: فتمت دية الحرمين عشرين ألفاً، قال: فكان يقال يُؤخذُ من أهل البادية من ماشيتهم، ولا يكلفون الورق ولا الذهب، ويؤخذ من كل قوم ما لهم قيمة العدل من أموالهم.

تنبيهات

الأول: قوله ﷺ إنما أنا بشر أصيب وأخطئ:

الثاني: تنبيه في بيان غريب ما سبق:

المَعْدِن: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فдал مهملة فنون الموضع الذي يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة.

الجُبَارُ: بجيم مضمومة فموحدة فألف فراء أي هدر.

العَجْمَاءُ: بعين مهملة مفتوحة فجيم ساكنة فميم فألف الدابة.

الرُّكَازُ: براء مكسورة فكاف فألف فزاي عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض وعند أهل العراق المعادن والقولان تحتلها اللغة لأن كلاً منهما مركزوز في الأرض، أي ثابت.

الحِقَّةُ: بحاء مهملة مكسورة ففاف مفتوحة فتاء تأنيث من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها سمي بذلك لأنه استحق التحميل والركوب.

بنت مخاض: هي ما لها حول وطعنت في الثانية سميت بذلك لأن أمها تمخض بولد آخر.

الباب الثامن

في فتاويه - صلى الله عليه وسلم -

الأول: في نهى الصحابة عن سؤال رسول الله ﷺ:

وروى مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: نهينا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله، ونحن نسمع، فبينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ دخل رجل على جمل ثم أناخه في المسجد، ثم عقله ثم قال: يا محمد أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: «صدق» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله»، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله» قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعله؟ قال: «الله»، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، الله أرسلك؟ قال: «نعم» قال: وزعم رسولك أن عليتنا خمس صلوات في يومنا وليتنا قال: «صدق» قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتينا، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً قال: «صدق» قال: ثم ولي فقال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهن، ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة»^(١).

الثاني في مسائل شتى عن ما بعث به ﷺ وعن حدود الأحكام:

روى عبد الرزاق عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: والله، ما جئتك حتى حلفت بعدد أصابعي هذه ألا أتبعك، ولا أتبع دينك، وإنني أتيت امرأ لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله ورسوله، وإنني أسألك بالله بما بعثك ربك إلينا؟ فقال: اجلس، ثم قال: للإسلام، ثم بالإسلام، فقلت: ما آية الإسلام؟ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتفارق الشرك، وأن كل مسلم على مسلم محرم، أخوان نصيران، لا يضل الله من مشرك أشرك بعد إسلامه عملاً: إن ربي داعي وسائلي هل بلغت عباده؟ فليبلغ شاهدكم غائبكم، وإنكم تدعون مقدم على أفواههم بالفم فأول ما ينبيء عن أحدكم فخذ وكفه قال: فقلت يا رسول الله، فهذا ديننا؟ قال: نعم وأين ما تحسن يكفك، وإنكم تحشرون وإنكم تحشرون على وجوهكم، وعلى أقدامكم، وركباناً^(٢). وروى مسلم عن

(١) مسلم (٤١/١) (١٠-١٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠١١٥).

جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما الموجبتان فقال «من مات لا يشركُ بالله شيئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، ومن مات يُشْرِكُ بالله دَخَلَ النَّارَ».

وروى البخاري عن أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما المُشْلِم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١).

وروى البيهقي في الشُّعْب عن عُمر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، ما المُشْلِم؟ وأيُّ شيء أحب في الإسلام عند الله؟ قال: الصَّلَوَاتُ لَوْ قِيَّتْهَا، ومن تَرَكَ الصَّلَاةَ فلا ولي له، والصلاة عمادُ الدين^(٢).

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي المُشْلِمُونَ خَيْرٌ؟ فقال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٣).

وروى الشيخان والنسائي وأبو داود وابن ماجه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خَيْرٌ؟ فقال: «من سلِمَ المُشْلِمُونَ من لسانه ويده»، أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٤).

وروى الإمام أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء وابن جِبَّان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله إنني إذا رأيتك طابت نفسي وقررت عيني فأنبئني عن كل شيء، قال: كلُّ نَبِيٍّ خُلِقَ من ماء، قلت: انبئني عن أمرٍ إن عمِلْتُ به دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قال: أَقْبَسُ السَّلَامِ، وَأَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَصَلِّ الأَرْحَامَ، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام^(٥).

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم»، قال: ليس عن هذه نسألك، قال: «فعن معادن

(١) أخرجه البخاري ١٠/١ ومسلم في كتاب الإيمان (٦٦) والترمذي (٢٥٠٤) (٢٦٢٧، ٢٦٢٨) والنسائي ١٠٧/٨ وأحمد ١٩١/٢، ٢٠٦، ٢١٥، ٣٩١/٣، ٣٨٥/٤، ٢٢/٦ والدارمي ٢٩٩/٢ والحاكم ٦٢٦/٣ والطبراني في الكبير ١٣١٥/٨، ٤٩/١٧، وفي الصغير ٢٥٣/١ والبيهقي ٢٤٣/١٠ وابن أبي شيبة ٦٤/٩ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٩٤) وأبو نعيم في الحلية ٣٥٧/٣ وانظر المطالب (٢٨٥٩) والمجمع ٥٤/١، ٥٦، ٦١، ٢٦٨/٣، ٥/٢٦١.

(٢) انظر الدر المنثور ٢٩٦/١.

(٣) أخرجه البخاري ٥٣/١ (١٠) ومسلم ٦٥/١ (٤٠/٦٤).

(٤) أخرجه البخاري ١٠/١، ١٤، ٦٥/٨ ومسلم في الإيمان (٦٣) (٦٥) وأبو داود (٥١٩٤) والنسائي في الإيمان باب (١٢) وابن ماجه (٣٢٥٣) والخطيب في التاريخ ٣٢٦/١٣ وأبو نعيم في الحلية ٢٨٧/١، ٤٢٤/٣، والبخاري في الأدب (١٠١٣).

(٥) أخرجه أحمد ٢٩٥/٢، ٣٢٣ والحاكم ١٢٩/٤، ١٦٠ والطبراني في الكبير ٢٧٣/٨.

العرب تسألون» قالوا نعم، قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا^(١).

وروى الإمام أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال: إذا سرّتك حسنتك وساءت سيئتك فأنت مؤمن، قال: فالإثم؟ قال: إذا حك في نفسك شيئاً فدغته^(٢).

وروى الإمام أحمد والدارمي عن وابصة بن معبد - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «جئت تسأل عن البر والإثم؟ قلت: نعم، قال: «استفت قلبك»، البر ما أطمأنت إليه النفس وأطمأنت إليه القلب، والإثم ما حاك في القلب وإن أفتاك الناس وأفتوك^(٣).

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فاتاه جبريل، فقال: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث»، قال: ما الإسلام؟ قال: «أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»، قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»، قال: ما الساعة؟ قال: «ما المسؤول بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمة ربتها، إذا تناول رعاة الإبل البهيم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله عنده علم الساعة.. الآية» ثم أدبر، فقال: رُدوه، فلم يَرَوْا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم»^(٤).

وروى مسلم عن الثَّوَّاس بنون مشددة فواو مشددة فألف فسين مهملة ابن سمعان - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في القلب والصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس»^(٥).

وروى الشيخان عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال كنت رذف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حِمَار فقال: يا معاذ، هل تَدْرِي ما حقُّ الله على عباده، وما حقُّ العباد على الله؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن يغفر لمن لا يشرك به شيئاً قلت: يا رسول الله، أفلا أبشُرُ الناس؟ فقال: «لا تبشروهم فيتكلموا»^(٦).

(١) أخرجه البخاري ٥٢٥/٦ (٣٤٩٣ و ٣٤٩٦) ومسلم ١٩٥٨/٤ (٢٥٢٦/١٩٩).

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٢/٥ والطبراني في الكبير ١٣٨/٨ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٠٣) والحاكم ١٤١/١، ١٣/٢ وانظر المجمع ٨٦/١.

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤ والدارمي ٢٤٥/٢ وأبو يعلى في المسند ٦٠/٣ (١٥٨٦/١) (١٥٨٧/٢).

(٤) أخرجه البخاري ١١٤/١ (٥٠) ومسلم ٤٠/١ (١٠/٧).

(٥) أخرجه مسلم ١٩٨٠/٤ (٢٥٥٣/١٤).

(٦) تقدم.

وروى مسلم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الوَسْوَسَةِ، فقالوا إنا لتَجُدُّ في أنفسنا شيئاً، لَأَنْ يَكُونَ لأحدنا مهمة أو يختر من السماء إلى الأرض أحبُّ من أن يتكلم به، فقال: ذاك محض الإيمان^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أُحَدِّثُ نَفْسِي بالشيءِ، لَأَنْ أُخِرَّ من السماء أحب إليَّ من أتكلم به، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، الحمد لله، الذي رد كَيْدَهُ إلى الوَسْوَسَةِ»^(٢).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: أتؤخذ بما عملنا في الجاهلية؟ فقال: أما من حسن في الإسلام فلا يؤخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول، والآخر^(٣).

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء سراقه بن مالك بن جشم، فقال: يا رسول الله، بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فما العمل اليوم أفيما جفت به الأقدام، وجرت به المقادير^(٤).

وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أنعمل على أمر قد فرغ منه أو على أمر لم يفرغ منه؟ قال: بل على أمر قد فُرِغَ منه، فاعْمَلْ يا ابن الخطاب، فكلُّ مُيسَّرٍ، فإن كان من أهل السعادة، فإنه يعمل بالسعادة، وإن كان من أهل الشقاء، فإنه يعمل بالشقاء.

ورواه الشافعي ومسدد إلى قوله «فُرِغَ منه» ورواه عبد الرزاق والبيهقي، وزاد: فيم العمل؟ قال: لا يقال إلا بالعمل قلت: أن يجتهد^(٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وسعيد بن منصور، قال: قال رجلٌ من مُزَيْنَةَ أو جُهَيْنَةَ يا رسول الله ففيم نعمل في شيءٍ قد خلا ومَضَى، أو شيءٍ مستأنف الآن؟ قال: في شيءٍ قد خلا ومَضَى، فقال الرجل، أو بعض القوم؟ ففيم العمل؟ قال: إن أهل الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ييسرون لعمل أهل النار^(٦).

(١) أخرجه أحمد ٤٥٦/٢، ١٠٦/٦، وأبو عوانة ٧٩/١ وابن أبي عاصم ٢٩٥/١ والطبراني في الكبير ١٠١/١٠.

(٢) وانظر المجموع ٣٣١/١، ٣٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٦٧) وانظر البداية ٦٠/١.

(٣) البخاري (٢٧٧/١٢) (٦٩٢١).

(٤) أخرجه مسلم ٢٠٤٠/٤ (٢٦٤٨).

(٥) أخرجه أحمد ٦/١، والترمذي (٣١١١) وابن أبي عاصم ٧١/١، ٧٤، والطبراني في الكبير ١٧/١ وأبو نعيم في الحلية ٣٥١/٥ والمجموع ١٩٤/٧.

(٦) أخرجه أبو داود (٤٦٩٦) وأحمد ٢٧/١ وانظر التمهيد ٧/٦.

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: كُتِبَ مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فأصبحت يوماً قريباً منه، ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله: أخبرني عن عمل يدخلني الجنة قال النبي ﷺ تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم^(٢).

وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته، فأخذت بيده، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بما هو أفضل الإيمان؟ قال: يا عقبة، صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عن ظلمك^(٣).

وروى مسلم عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت عند منبر النبي ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أشقي الحاج وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام. إلا أن أعمر المسجد الحرام، قال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فجزهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله - عز وجل -: ﴿أَجْعَلْكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤) [التوبة/١٩].

وروى البخاري عن مالك بن أنس عن عمه شهيل عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد نائز الرأس، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل عليّ غيرهن؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، قال رسول الله ﷺ وصيام رمضان، قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: واللّه، لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه قال رسول الله ﷺ «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»^(٥).

(١) تقدم.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦١٦).

(٣) انظر المجموع ١٨٨/٨ والترغيب ٣٤٢/٣ وابن كثير في التفسير ٥٣٦/٣، ٥٤٦/٨.

(٤) أخرجه مسلم (١٤٩٨/٣) (١٨٧٩/١١١).

(٥) تقدم.

وروى ابن منده وابن عساكر عن ابن مرة أن مرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، شهدت أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله وأدبته الخمس، وأدبته الزكاة، ووضعت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال: من الصديقين والشهداء.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد ونعيم بن حماد والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن كرز بن علقمة الخزاعي؟ قال: سألت رجلاً رسول الله ﷺ هل للإسلام من منتهى؟ قال: نعم أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام قال: ثم تقع الفتنة كأنها الظل، قال: كلا والله إن شاء الله. قال رسول الله ﷺ: بلى، والذي نفسي بيده، ثم تعودون فيها أسود صباً يضرب بعضكم رقاب بعض فأفضل الناس يومئذٍ مقتولاً في شغب من الشغب يتقي ربه تبارك وتعالى ويدع الناس من شره^(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المساكين، وامسح رأس اليتيم^(٢).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن حبشي الخثعمي - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «طول القيام»، قال: فأبي الصدقة أفضل؟ قال «جهد المقل»^(٣).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة لوقتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، حدثني بهن ولو استزدته لزادني^(٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ من أين أتصدق وليس لي مال؟ قال: إن من ثواب الصدقة التكبير والتسبيح، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، واستغفر الله.

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل، فيستره، فإذا أطلع عليه أعجبه، فقال رسول الله ﷺ: «أجران أجر السر، وأجر العلانية». قال:

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٩/١٩ وأحمد في المسند ٤٧٧/٣.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٣/٢ والبيهقي ٦٠/٤، ٦١.

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٢٥) والبيهقي ٩/٣، ١٨٠/٤ والطحاوي في المعاني ٤٧٦/١.

(٤) أخرجه البخاري ٩/٢ (٥٢٧) ومسلم ٩٠/١ (٨٥/١٣٩).

فقد فسّر بعض أهل العلم الحديث إذا أطلع عليه فأعجبه، إنما معناه يعجبه ثناء الناس عليه بهذا.

وروى ابن ماجّة عن كلثوم الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى رسول الله ﷺ رجلاً، فقال: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم إذا أحسنت، وإذا أسأت فقال رسول الله ﷺ «إذا قال جيرانك قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا قال جيرانك قد أسأت، فقد أسأت»^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم إذا أحسنت، وإذا أسأت؟ قال: «إذا سمعتهم يقولون: قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت».

الثالث: في بعض فتاويه ﷺ في الطهارة، وما يتعلّق بها:

روى الإمام الشافعي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر، ومَعَنَا القليل من الماء، إن توضأنا به عطشنا فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحِلُّ مَيْتُهُ».

وروى أبو داود والترمذي والإمام أحمد عن أبي سعيد الخُدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل يا رسول الله، أنتوضأ من بئر بُضاعة وهي بئر يلقي فيها الحيز والنتن ولحوم الكلاب؟ قال: «الماء الطهور لا ينجسه شيء».

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الحياض التي تكون بين مكة والمدينة، فقيل له: إن السباع والكلاب ترُدُّ عليها؟ فقال: «لها ما أخذت في بطونها، ولنا ما بقي طهور».

وروى ابن ماجه عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الحياض التي بين مكة والمدينة تردها السباع والكلاب والحمر وعن الطهارة بها، فقال: «لها ما حملت في بطونها، ولنا ما بقي طهور».

روى الإمام الشافعي والدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عما أفضله الحمر أنتوضأ بما أفضله الحمر؟ قال: «نعم، وبما أفضلت السباع».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٢٢) والبيهقي ١٠/١٢٥.

الله ﷺ سئل عن الماء يكون في الفلاة من الأرض، وفي لفظ بأرض فلاة، وما ينوبه من الدوابِّ والسباع، قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ الماء قَلْتَيْنِ لم يَحْمِلِ الحَبْتُ».

وروى الشيخان عن عبد الله بن زيد الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: شكى إلى رسول الله ﷺ أنه يُحْمِلُ أو يَجِدُ الشَّيْءَ في الصلاة قال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً».

وروى أبو داود عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت رجلاً مَدَّاءَ فاشْتَحَيْتُ أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود، فسأله فقال: فيه الوضوء، وفي رواية «توضأ واغسل ذَكَرَكَ».

وروى الإمام الشافعي والبيهقي عن المقداد - رضي الله تعالى عنه - أن علياً - رضي الله تعالى عنه - أمره أن يسأل النبي ﷺ إِذَا دَنَا الرَّجُلُ من امرأته فخرج منه ألمذي ماذا عليه؟ فقال: ينضح الماء على فرجه وليتوضأ وضوءه للصلاة.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن سهل بن حنيف - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت ألقى من المَذْيِ شِدَّةَ وعناء وكنت أكثر - وفي لفظ - فأكثُرُ من الاغتسال، فسألت رسول الله ﷺ فقال: «إنما يجزيك من ذلك الوُضُوءُ»، فقال: يا رسول الله، فكيف ما يصيب ثُوبِي منه؟ فقال: «إنما يكفيك كف من ماء تنضح به من ثوبك».

وروى البخاري عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله، إذا جامع الرَّجُلُ المرأة، فلم يُنْزَلْ قال: «يغسل ما مسته المرأة منه، ثم يتوضأ» وفي رواية سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يصيب المرأة، ثم يكسل قال: «يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ، ويصلي».

وروى الإمام أحمد عن أسيد بن حضير - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن لحوم الإبل، فقال: «توضأ من لحومها، وسئل عن لحوم الغنم»، فقال: لا تتوضأ من لحومها.

وروى الترمذي وصحَّحه عن خزيمة بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن مسح الخفين، فقال: «للمسافر ثلاثة أيام، والمقيم يوم وليلة».

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود عن أبي عمارة - رضي الله تعالى عنه - قال: يا رسول الله، المسح على الخفين، قال: «نعم يوماً ويومين»، قال: وثلاثة قال: «نعم».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنني أكون في الرمل أربعة أشهر أو خمسة أشهر، فيكون النفساء والحائض والجنب فما ترى؟ قال: «عليك بالتراب».

وروى ابن أبي شيبه والشيخان والنسائي عن عمران بن الحصين أن رجلاً قال: يا رسول الله، أصابتنى جنابةٌ ولا ماء، قال: «عليك بالصَّعِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ».

وروى الدارقطني وعبد الرزاق ابن أبي شيبه عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال أجنب وأنا في الأبواء فأتيت رسول الله ﷺ فقال: «لِنَمَا يَكْفِيكَ فِي ذَلِكَ التَّيْمِمِ».

وروى ابن ماجه والدارقطني عن علي بن أبي شيبه - رضي الله تعالى عنه - قال: انكسرت إحدى زُنْدِيَّ فسألت رسول الله ﷺ فأمرني أن أمسح على الجبائر.

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ يجد البلبل ولا يذكر احتلاماً، قال: يغتسل، وعن الرجل يرى أنه احتلم، ولا يجد بللاً، قال: «لا عُشَلْ عَلَيْهِ»، قالت أم سلمة فالمرأة ترى ذلك أعليها غسل؟ قال: «نعم، إِنَّ النِّسَاءَ شَقَاتِقُ الرِّجَالِ».

وروى الشيخان عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إِنَّ الله لا يستحي من الحقِّ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال النبي ﷺ: «نعم، إِذَا رَأَتْ المَاءَ».

وروى أبو داود وابن أبي شيبه عن أبي ثعلبة الخشني - بالخاء والشين المعجمتين - رضي الله تعالى عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نغزو إلى أرض العدو فنحتاج إلى آنيتهم، قال: «استغنوا عنها ما استطعتم، فإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها واشربوا».

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي ثعلبة الخشني، قال: سئل رسول الله ﷺ عن قُدُورِ المَجُوسِ، فقال: «اتقوها غسلًا واطبخوا فيها».

وروى أحمد والترمذي وعبد الرزاق وابن أبي شيبه عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت: يا رسول الله، إن بني وبين المسجد طريقاً قدراً، قال: «أبعدها طريقاً أنظف»؟ قالت: نعم، قال: «هذه بهذه».

وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل: يا رسول الله [.....].

وروى أبو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال:

سألت رسول الله ﷺ عن الكَلَالَةِ فقال: ما خلا الولد والوالد.

وروى الطبراني وغيره عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم، قال من برئت يمينه وصدق لسانه، واستقام قلبه وعف بطئه وفوجه، فذلك من الراسخين في العلم.

وروى الحاكم وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن القناطر المَقْنَطَرَةَ قال: «القنطار ألف أوقية»^(١).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «القنطار اثنا عشر ألف أوقية»^(٢).

وروى الترمذي وصححه عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني، فقال: كيف نصنع بهذه الآية؟ قال: أي آية؟ قلت: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة/١٠٥] قال: أما والله، لقد سألت عنها خبيراً قال: سألت عنها رسول الله ﷺ قال: «بَلِ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَاؤُا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مَطَاعاً وَهَوًى مُتَّبِعاً، وَدُنْيَا مُؤَثِّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَ»^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الأشعري: قال: إنه كان فيهم شيء فاحتبس عن النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ما حبسك» قال: قرأت هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة/١٠٥] فقال له النبي ﷺ: «لا يضرُّكم من ضل من الكفار إذا اهتديتم»^(٤) [المائدة/١٠٥].

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن استنوت حسناته وسيئاته، فقال: «أولئك أصحاب الأعراف».

وروى الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المدني قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف؟ قال: هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم

(١) أخرجه الحاكم ١٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣٦٠) وأحمد (٣٦٣١٢) وابن حبان ذكره الهيثمي (٦٦٣) والطبري في التفسير ٣٣/٣.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٥٨) وأبو دارد (٤٣٤١) وابن ماجه (٤٠١٤) وأبو نعيم في الحلية ٣٠/٢ والبيهقي ٩٢/١٠ والبيهقي في التفسير ١٠١/٢ وانظر الدر المنثور ٣٣٩/٢.

(٤) انظر مجمع الزوائد ١٩/٧ والسيوطي في الدر ٣٣٩/٢.

فمنعتهم الجنة، بمعصية آبائهم، ومنعتهم النار قتلهم في سبيل الله (١).

وروى ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي في الشعب عن عمران بن الحصين، وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - قالاً: سئل رسول الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [الصف/١٢] قال: قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة خضراء في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة، ما يأتي على ذلك كله (٢).

وروى مسلم وغيره عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما: هو مسجد رسول الله عليه السلام وقال الآخر: مسجد قباء، فأتى رسول الله عليه السلام فسألاه عن ذلك، فقال: «هو مسجدي» (٣).

وروى ابن مردويه - رضي الله تعالى عنه - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ [يونس/٦٢]. قال: الذين تحابوا في الله. وروى مثله في حديث جابر بن عبد الله.

وروى الإمام أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أنه سُئِلَ عن هذه الآية ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس/٦٤] قال: ما سألتني عنها أحدٌ مُنْذُ سألت رسول الله عليه السلام غيرك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرى له فهي بشارة في الحياة الدنيا بشارة في الآخرة وله طرق كثيرة (٤).

وروى ابن جبير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدارقطني والبيهقي في «الرؤية» عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/٢٦] قال: «الذين أحسنوا التوحيد، والחסنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله».

(١) انظر تخريج هذا مطولاً في تحقيقنا على وسيط الواحدي.

(٢) ابن المبارك في الزهد (٥٥٠) والطبري في التفسير ١٢٤/١٠ والسيوطي في اللالي ٢٤٥/٢ وابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٨٢/٢ وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٢/٣ وانظر القرطبي ٨٨/١٨.

(٣) أخرجه مسلم في الحج (٥١٤) والترمذي (٣٠٩٩) وأحمد ٨/٣، ٨٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٦/٥ وابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٠٣٧) الطبراني في الكبير ١٤٥/٥، ٢٥٤/٦ وانظر زاد المسير ٥٠١/٣ والدر المنثور ٧/٣.

(٤) أخرجه أحمد ٤٥٢/٦ والحاكم ٣٤٠/٢ والترمذي (٢٢٧٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت يا رسول الله، أوصني، قال: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها»، قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضل الحسنات».

وروى سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في «الدلائل» عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له، وما أسماؤها؟ فلم يجبه بشيء، حتى أتاه جبريل، فأخبره، فأرسل إلى البستاني اليهودي، فقال: «هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟» قال: نعم، قال: «حرثان والطارق والذيال وذو الكفتان والفريخ ودنان وهودان وقابس والضروح والمصبح والفيلق والضياء»، والنور يعني: أباه وأمه رآها في أفق السماء ساجدة له، فلما قص رؤياه على أبيه، قال: أرى أمراً مشتتاً يجمعه الله تعالى فقال اليهودي: إني والله، إنها لأسمائها^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه النسائي عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «ملك من ملائكة الله تعالى مؤكل بالسحاب، بيده مخاريق من نار يزر بها السحاب يسوقه حيث أمره الله تعالى» قال: فما هذا الصوت الذي نسمعه؟ قال: صوته^(٢).

وروى الترمذي وقال: حسن غريب وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود/١٠٥] سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا نبي الله، فعلى ما تعمل على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يُفرغ منه؟ قال: «بل على شيء قد فرغ منه، وجزت به الأقاليم يا غمز، ولكن كل ميسر لِمَا خُلِقَ له»^(٣).

وروى ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿يَمْنَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد/٣٩]. قال: ذلك كل ليلة قد يرفع ويجبر ويرزق، غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة، فإن ذلك لا يبدل^(٤).

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي ٤/٤ وانظر الكلام على ذلك مفصلاً في: البحر المحيط لأبي حيان.

(٢) أخرجه الترمذي (٣١١٧) وأحمد ١/٢٧٤ والطبراني في الكبير ١٢/٤٦ وانظر المجمع ٨/٢٤٢ والدر المنثور ٤/

٥٠.

(٣) تقدم.

(٤) انظر الدر المنثور ٤/٦٦.

وروى عن علي أنه سأل رسول الله عليه السلام عن هذه الآية: فقال: «لأقرن عينك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتي من بقدي بتفسيرها، الصّدق على وجهها، وبر الوالدين واصطناع المعروف يُحول الشقاء سعادةً، ويزيد في العُمُر»^(١).

وروى مسلم عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء خبر من اليهود إلى رسول الله عليه السلام فقال: أين الناس يوم تُبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله عليه السلام: «فهم في الظلمة دون الجسر»^(٢).

وروى مسلم والترمذي وابن حبان وابن ماجه وغيرهم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله عليه السلام عن هذه الآية قلت: أين الناس يومئذ؟ قال: «هم على الصراط»^(٣).

وروى ابن مردويه عن البراء - رضي الله تعالى عنه - أن النبي عليه السلام سُئِلَ عن قول الله تعالى: ﴿رَدْنَاَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل/٨٨] قال: عقارب أمثال التّخل الطّوال ينهشونهم في جهنم»^(٤).

وروى البيهقي في الدلائل عن سعيد المصّري أن عبد الله بن سلام سأل النبي عليه السلام عن السّواد الذي في القمّر، فقال: كانا شمسين فقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَن حَمَلْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء/١٢] فالسواد الذي رأيت هو المحو.

وروى الشيخان وغيرهما عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أنبئني عن كل شيء قال: «كل شيء خلق من الماء».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: يا رسول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون/٦٠] والذي يسرق ويزني ويشرب وهو يخاف الله قال: لا يأتيه الصديق الذي يصلي، ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله.

وروى ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب قال: قلت: يا رسول الله، هذا

(١) الدر المنثور ٦٦/٤.

(٢) مسلم في كتاب الحيض (٣٤) وأبو عوانة ٢٩٤/١ والطبراني في الكبير ٨٨/٢ وأبو نعيم في الحلية ٣٥١/١ والبيهقي ١٦٩/١.

(٣) مسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٩) وأحمد ٢٥١/٦، ١٣٤ والدارمي ٣٢٩/٢ والترمذي (٣١٢١) (٣٢٤٢).

(٤) الدر المنثور ١٢٧/٤.

السَّلَامَ فما الاستئناس؟ قال: «يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَيَتَنَحَّنِحُ، فَيُؤْذَنُ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(١).

وروى ابن أبي حاتم عن يحيى بن سعيد ويرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان/١٣] قال: «والذي نفسي بيده، إنَّهُمْ يَسْتَكْرَهُونَ فِي النَّارِ كَمَا اسْتَكْرَهَ الْوَتْدُ فِي الْحَائِطِ»^(٢).

وروى البيهقي بسند ضعيف وله شواهد موصولة ومُرْسَلَةٌ عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى مُوسَى؟ قال: أَوْفَاهِمَا وَأَبْرَهُمَا قال: وإن سئلت أي الْمَرْأَتَيْنِ تَزُوجُ، قُلتُ: «الصُّغْرَى مِنْهُمَا»^(٣).

وروى الإمام أحمد والبيهقي والترمذي وحسنه وغيرهما عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت/٢٩] كانوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الطَّرِيقِ، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ فَهُوَ الْمُنْكَرُ الَّذِي كَانُوا يَأْتُونَ^(٤).

وروى الشيخان عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس/٣٨] قال: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»، وَرَوَى عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرِبُ الشَّمْسُ قُلْتَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنِهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(٥) [يس/٣٨].

وروى ابن جرير عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة/٢٢] قال: «الْعَيْنُ الضَّخَامُ الْعَيُونَ شَفَرُ الْحَوْرَاءِ كَمِثْلِ جَنَاحِ النَّسْرِ» قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصفافات/٤٩] قال: «رَقَّتْهُنَّ كَرَقَةَ الْجِلْدَةِ الَّتِي دَاخِلَ الْبَيْضَةِ الَّتِي تَلِي الْقَشْرَةَ»^(٦).

وروى البغوي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿هَلْ جَزَاءُ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٣/٤ وابن ماجه (٣٧٠٧) وابن أبي شيبة ١٩٨/٨ والسيوطي في الدر ٣٨/٥ وابن كثير في التفسير ٤١/٦. وإسناد ابن ماجه ضعيف.

(٢) انظر الدر المنثور ٦٤/٥.

(٣) انظر المجمع ٨٨/١ والطبري ٤٤/٢ والدر المنثور ١٢٧/٥.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤١/١، ٣٢٤ والطبري ٩٣/٢٠ والبغوي ١٩٢/٥ والقرطبي ٣٤٢/١٣.

(٥) أخرجه البخاري ٢٩٧/٦، ٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٤٨٠٣، ومسلم ١٣٨/١ (٢٥٠، ١٥٩/٢٥١).

(٦) أخرجه الطبري ٢٧/٢٣ والدر المنثور ١٥٠/٦.

الْأَخْسَانِ إِلَّا الْأَخْسَانُ﴾ [الرحمن/٦٠] وقال رَبُّكُمْ: «هل تدرون ما قال ربُّكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: يقول: «ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة»^(١).

وروى أبو بكر بن النجار عن سليم بن عامر قال أقبل أعرابي، فقال: يا رسولَ الله، ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال: وما هي؟ قال: «السدر، فإن له شوكاً مؤذياً، فقال رسول الله ﷺ: «أليس يقول الله تعالى في ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة/٢٨] يخضده الله من شوكه فيجعل له مكان كل شوكية ثمرة إنها تثبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام، ما فيها لون يشبه الآخر»^(٢).

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب البعث عن عتبة بن عبيد السلميّ ورواه الطبراني عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة/٢٢] قال: «حورٌ بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء منزلة جناح النسر»، قلت: أخبرني عن قوله تعالى ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن/٧٠] قال: خيرات الأخلاق، حسان الوجوه، قلت: أخبرني عن قوله تعالى ﴿كَانَتْهُمْ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصفات/٤٩] قال: «رقتهن كرقّة الجلد المتداني في داخل البيضة مما يلي القشرة»، قلت: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿عُرْبًا أْتْرَابًا﴾ [الواقعة/٣٧] قال: «كانت اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذاري عرباً متعشقات متحبات أتراباً على ميلاد واحد»^(٣).

وروى الترمذي عن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسولَ الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات/٤٧] قال: «يزيدون عشرين ألفاً»^(٤).

وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل: يا رسول الله، ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل لرسول الله ﷺ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج/٥] ما أطول هذا اليوم؟ فقال: «والذي

(١) البغوي في التفسير ٢٦/٧.

(٢) انظر الدر المنثور ١٥٦/٦.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٣٨/٢ وانظر المجمع ١١٩/٧، ٤١٧/١٠ وانظر تفسير ابن كثير ١٠/٨ والحاوي للسيوطي ١٨٠/٢.

(٤) السيوطي في الدر ٢٩١/٥ وابن كثير ٣٥/٧ والكنز (٤٥٧١).

(٥) أخرجه مسلم ٢٠٠١/٤ (٢٥٨٩/٧٠).

نفسى بيده، إنه يخفف على المؤمن، حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا»^(١).

وروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «من نوقش الحساب عُذِّبَ» وفي الضياء وعند ابن جرير «ليس يحاسب أحد إلا عُذِّبَ» قلت: أليس يقول ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الحاقة/٨] فقال: «ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العَرْضُ»^(٢).

وروى الإمام أحمد عنها قالت: قلت لرسول الله ﷺ: الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في كتابه، فيتجاوز له عنه إن من نوقش الحساب يومئذ هَلَكَ».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة/٤] قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «إن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها وأن تقول: عَمِلَ كَذَا وكَذَا يوم كذا وكذا»^(٣).

وروى ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون/٥] قال: «الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها».

وروى ابن ماجه عن زينب بنت أم سلمة والطبراني في الأوسط عن سهلة بنت شهيل، وعن أبي هريرة والنسائي عن خولة بنت حكيم قال: سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها؟ قال: «إذا رأته الماء فلتغتسل».

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت امرأة رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها، ما يرى الرجل؟ قال: «إذا رأته ذلك فأنزلت، فعليةا الغسل»، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، أَيْكُونُ هذا؟ قال: «نَعَمْ»، قال: «ماء الرجل غَلِيظٌ أبيض، وماء المرأة رقيقٌ أَضْفَرٌ فَأَيُّهُمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ منه الشُّبُهَةُ».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن أم سلمة قال: جاءت أم سليم فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل؟ فقال: «الغسل»، فقلت لها: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ فَضَجَّتْ

(١) أخرجه أحمد ٧٥/٣ وانظر المجمع ٣٣٧/١٠ والدر المنثور ٢٦٥/٦.

(٢) أخرجه البخاري ١٩٦/١ (١٠٣) (٦٥٣٦، ٦٥٣٧) ومسلم ٢٢٠٤/٤ (٢٨٧٦/٧٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٤/٢ والترمذي (٣٣٥٣) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٥٨٦) والحاكم ٢٥٦/٢ وانظر

النساء، وهل تحتلم المرأة؟ فقال عليه السلام: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فِيمَ يُشْبِهُهَا وَلَدَهَا».

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن أم سلمة، قالت أم سليم: يا رسول الله، المرأة تحتلم؟ قال: «إذا رأت الماء الأصفر، فلتغتسل».

وروى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاءت المرأة إلى رسول الله عليه السلام فقالت: إخذانا يُصِيبُ ثَوْبُهَا من دم الحَيْضَةِ ماذا تَصْنَعُ به؟ قال: «تَحْتُمُهُ ثم تَقْرِضُهُ بِالماء، ثم تَنْضَحُهُ، ثم تُصَلِّي فِيهِ».

وروى الشيخان وأبو داود عن أسماء قالت: يا رسول الله، نحيض في الثوب كيف نصنع؟ قال: «تَحْتُمِيهِ ثم تَقْرِضِيهِ بِالماء، ثم تَنْضَحِيهِ ثم تصلين فيه».

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جبان عن أم قيس بنت مَحْضَن - بكسر الميم - رضي الله تعالى عنها - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن دم الحيض يكون في الثوب؟ قال: «حُكِّيهِ بَضْلَع، واغسله بماء وسدر».

وروى الدارقطني عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله عليه السلام عن الفأرة تقع في السمن والزيت؟ قال: «استصبحوا به ولا تأكلوا».

وروى البخاري عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - إنها استفتت رسول الله عليه السلام في فأرة سقطت في سَمْنٍ جامد؟ فقال: «ألقوها وما حولها، وكُلُّوا سَمْنَكُمْ».

وروى الدارقطني وابن جرير عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أتى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله، إن فأرة وقعت في ودك لنا؟ فقال النبي عليه السلام: «إن كان جامداً فألقوها وما حولها، وكُلُّوا ودككم»، قالوا: يا رسول الله، إن كان مائعا، قال: «فلا تقربوه».

روى الدارقطني وحسنه عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام سُئِلَ عن الاستطابة؟ فقال: «أولا يجد أحدكم ثلاثة أحجار حجران للصفحتين، وحجر للمسربة».

وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: مرَّ سراقه بن مالك المدلجي على رسول الله عليه السلام، فسأله عن التغوط، فأمره أن يتنكب القبلة ولا يستقبلها ولا يستدبرها ولا يستقبل الريح، وأن يَسْتَنْجِي بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع أو ثلاثة أعواد أو ثلاثة حثيات من تراب.

التَّغَوُّطُ: قضاء الحاجة.

يتنكب القبلة: أي لا يستقبلها ولا يستدبرها.

الرجيع: الروث والعذرة تسمى رَجِيعاً؛ لأنه صَارَ الذي رجع إليه بعد أن كَانَ طعاماً أو علفاً نجساً.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن لقيط بن صَبْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قُلْتُ: يا رسول الله، أسألك عن الصَّلَاة، قال: أَسْبِغِ الوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الأصَابِعِ، وَبَالِغِ فِي الاستنشاقِ إلا أن تكون صائماً.

وروى أبو داود عن عمرو و بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف الطَّهْوَرُ؟ فدعا بماء في إناء فَغَسَلَ كَفِيهِ ثَلَاثاً ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثاً، ثم غسل ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثاً، ثم مسح برأسه، وأدخل إصْبَعَيْهِ السَّبَابِغَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه وبالسبابتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: «هكذا الوضوء! فمن زاد على هذا، أو نقص، فقد أساء وظلم».

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ طاف على نِسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ فَاغْتَسَلَ عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُشْلًا، فَقُلْتُ: يا رسول الله، لو اغْتَسَلْتُ غُشْلًا وَاحِدًا قَالَ: هذا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ وَأَنْظَفُ.

وروى البيهقي وابن ماجه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني اغتسلت من الجنابة، واصليت الصُّبْحَ، فرأيت قَدْرَ مَوْضِعِ الظُّفْرِ لَمْ تَمْسِهِ الْمَاءُ، فقال رسول الله ﷺ «لو كُنْتُ مَسَّحْتُ عَلَيْهِ بِيَدِكَ أَجَزَّكَ».

وروى مُسْلِمٌ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لِهَاجِرَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنهما - قالت: دخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، كيف تغتسل إحدانا إذا تَطَهَّرَتْ مِنَ الْحَيْضِ، قال: تأخذ بيدَها وماءها فتوضأ وتغسل بدنها ورأسها، حتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ أَصُولَ شَعْرِهَا، ثم تفيض الماء على جسدها، ثم تأخذ فرصتها فتتطهر بها فقلت: يا رسول الله، كيف أتطهر بها قال: سبحان الله تطهري بها؟ فاجتذبتُها إليَّ فقُلْتُ: تَتَّبِعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ.

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أن أسماء سألت النبي ﷺ عن غسل الحيض قال: تأخذ إحدَاكُنْ ماءها وسدْرَها فتتطهر فتحسن الطَّهْوَرُ، ثم تُصَبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهَا، فَتُدْلِكُهُ ذَلِكَ شَدِيدًا، حتَّى يَبْلُغَ الْمَاءَ أَصُولَ شَعْرِهَا، ثم تفيض على جسدها ثم تأخذ فرصة ممسكة فتتطهر بها.

وروى الإمام مالك مرسلًا عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يَجِلُّ لي من امرأتي؟ وهي حائض؟ فقال رسول الله ﷺ: «تَشُدُّ عَلَيْهَا إِزَارَهَا، ثم شأنك بأعلاها».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَوَاقِلَةِ الْحَائِضِ، قَالَ: وَآكِلِهَا.

وروى الإمام الشافعي والبخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - استحيضت سبع سنين، فسألت رسول الله ﷺ فقال: إنما هو عرق، وليست بالحيضة، فأمرها أن تغتسل وتُصَلِّي، وكانت تغتسل وتصلّي، وكانت تغتسل لكل صلاة وتجلس في المزكّن فيعلو الدم.

وروى البخاري عنها قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، إنني امرأة أستحاض، فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، إنما هو عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فأغسلي عنك الدم ثم صلي، وفي لفظ عند ابن أبي شيبة وليست بالحيض، اجتنبى الصلاة أيام حيضتك ثم اغتسلي وتوضأي لكل صلاة، ثم صلي ولو بُسِطَ الدَّمُ عَلَى الْحَصِيرِ.

وروى النسائي والحاكم عن عائشة أن أم حبيبة استحيضت فاستفتت رسول الله ﷺ فقال: «إن هذه ليست بالحيضة، ولكن هذا عرق، فإذا أدبرت الحيضة، فاغتسلي وصلّي، وإذا أقبلت فاتركي لها الصلاة».

وروى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حَبِيشٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَطْهَرُ، أَفَأَدْعُ الصَّلَاةَ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أُدْبِرْتَ فَاغْسِلِي عَنكَ الدَّمَّ، ثُمَّ صَلِّي».

وروى أبو داود والنسائي بلفظ: «أَنَّهَا شَكَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الدَّمَّ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ، انْظُرِي إِذَا أَتَى قِرْوُوكَ فَتَطْهَرِي ثُمَّ صَلِّي مَا بَيْنَ الْقِرْوَاءِ إِلَى الْقِرْوَاءِ».

وروى الدارقطني عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ تَجْلِسُ الْمَرْأَةُ إِذَا وَكَلَتْ؟ قَالَ: «تَجْلِسُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، إِلَّا أَنْ تَرَى الطُّهْرَ قَبْلَ ذَلِكَ».

وروي أيضاً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - نَحْوَهُ.

الرابع: في بعض فتاويه ﷺ في الصلاة وما يتعلق بها.

روى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال، فقال رسول الله ﷺ: «الصلاة قال ثم مة؟ قال: الصلاة، قال: ثم مة؟ قال: الصلاة، قال: فلما غلب عليه، قال رسول الله ﷺ: الجهاد في سبيل الله، قال الرجل: فإن لي والدين، فقال رسول الله ﷺ: أمرك بالوالدين خيراً... وساق الحديث.

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي شيء أحب في الإسلام عند الله؟ قال: «الصلاة لوقتها، ومن ترك الصلاة فلا دين له، والصلاة عماد الدين».

وروى البخاري عن عبد الله بن مشعود قال سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لميقاتها قلت ثم أي؟ قال: يرؤ الوالدَيْن، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فسكت عنه رسول الله ﷺ ولو استزدته لزدني.

وروى الدارقطني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لميقاتها الأول» ورواه أيضاً عن ابن عباس.

وروى مسلم عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد، ونحن قعودٌ معه، إذ جاء رجل، فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقمه عليّ، فسكت رسول الله ﷺ، فأعاد فسكت عنه، وأقيمت الصلاة، فلما انصرف النبي ﷺ تبعه الرجلُ وأتبعته أنظر، ماذا يرؤُ عليه؟ فقال له: رأيت حين خرجت من بيتك، أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟ قال: بلى، يا رسول الله، قال ثم شهدت الصلاة معاً. قال: نعم، يا رسول الله، قال: فإن الله تعالى قد غفر لك حذك، أو قال ذنبك.

وروى الشيخان نحوه عن أنس.

قال النووي قوله: «أصببت حداً» معناه معصية توجب التعزير، وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرها، فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة، ولا يجوز للإمام تركها.

وروى الإمام أحمد عن سمرة بن جندب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، قال: هي العَصْر.

وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سأل صفوان بن المعطل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني سائلك عن ساعات الليل والنهار وهل فيها شيء يكره فيه الصلاة فقال النبي ﷺ: «نعم».

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن شيبه عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: لا تصلوا فيها، وسئل عن الصلاة في مرائب الغنم، فقال: صلوا فيها؛ فإنها بركة.

وروى الترمذي عنه قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ أي معادن الإبل؟ قال: لا، قال:

أفصلي في مريض الغنم؟ قال: نعم ورواه ابن أبي شيبة بلفظ أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي في مريض الغنم، ولا نصلي في أعطان الإبل، وفي لفظ: كُنَّا نُصَلِّي فِي مَرِيضِ الْغَنَمِ، وَلَا نُصَلِّي فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ.

وروى الإمام أحمد والبخاري عن عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت بي بواسير فسألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل قاعداً فقال: «إِنْ صَلَّى قَائِماً فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِداً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِماً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ».

وروى أبو داود وعبد الرزاق واللفظ له عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَمَاذَا يَجْزُونِي؟ قَالَ: تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَابْنُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَقَالَ الرَّجُلُ هَكَذَا، أَوْ جَمَعَ أَصَابِعَهُ الْخَمْسَ، قَالَ: هَذَا اللَّهُ، فَمَا لِي قَالَ: تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارزُقْنِي وَعَافِنِي، وَقَبِضِ الرَّجْلَ كَفَّهُ جِمْعاً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ.

وروى الدارقطني وضعف إسناده عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَقْرَأْ خَلْفَ الْإِمَامِ أَوْ أَنْصِتْ؟ قَالَ: بَلْ أَنْصِتْ، فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ.

وروى ابن عدِّي والبيهقي في كتاب «الغزاة» عن أبي أمامة قال: قال رجل: يا رسول الله أفي كل صلاة قراءة؟ قال: «نعم، ذلك واجب».

وروى البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده - رضوان الله عليهم - قال: جاءت الحطابنة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنا لا نزال سفراً فكيف نصنع بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: [.....].

وروى الشيخان عن كعب بن عُجْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، قد علمتنا كيف نسلم عليك، فكيف نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قال: قولوا: اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم، بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

وروى مسلم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ فقال له بشر بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تَمَنَّيْنَا، أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ ﷺ: قولوا: «اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».

وروى الإمام أحمد ومسلم وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عُثْمَانَ بن أبي العاص الثقفى - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يُلَبِّسُها علي، فقال: ذلك شيطان، يقال له خنزب، فإذا أحسست به فأنقل على يسارك ثلاثاً، وتعوذ بالله من شره.

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سُمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعتُ رجلاً يسأل رسول الله عليه السلام أصلي في الثوب الذي أتى فيه أهلي؟ قال: نعم، إلا أن ترى فيه شيئاً تغسله.

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد وأبو داود والترمذي، وقال: حسن وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن معاوية بن حيدة - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عليك عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قلت: يا رسول الله فإذا كان بعضنا ينظر في بعض، قال: إذا اشتطعت أن لا تنظر الأرض إلى عورتك، فأنقل، قلت: أرأيت إذا كان خالياً؟ قال: الله أحرُّ أن تشتهي منه من الناس، ووضع يده على فرجه.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله عليه السلام عن الصلاة في الثوب الواحد، قال: أو كلكم يجد ثوبين.

وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصّاميت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام سُئِلَ عن الصلاة في الثوب الواحد، فقال: إن كان واحداً فليضمه، وإن كان عاجزاً فليأتر به.

وروى ابن أبي شيبة والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام سُئِلَ عن الصلاة في الثوب الواحد فقال أو كلكم يجد ثوبين؟ ورواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان والطبراني في الكبير عن قيس بن طلق عن أبيه، وابن أبي شيبة والإمام أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والضياء عن سلمة بن الأكوخ. قال: قلت: يا رسول الله، أكون أحياناً في الصيّد أفصلي في قميص واحد؟ فقال: زره عليك ولو بشوكة.

وروى الإمام أحمد عن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت جالساً مع عبد الرحمن بن أبي ليلي.

وروى الدارقطني وأبو داود والحاكم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أنها سألت النبي عليه السلام أتصلي المرأة في دزخ وخمار ليس عليها إزار؟ قال: إذا كان الدزخ سابغاً يغطي ظهور قدميها.

وروى الدارقطني عن سلمة بن الأكوع قال: سئل رسول الله عليه السلام عن الصلاة في القوس والقرن، قال: اطرح القرن وصل في القوس.

القرن بالتحريك: هو الجعبة يجعل فيها الثياب وإنما أمره بطرحها لاحتمال أن يكون من جلد غير مذكى ولا مدبوغ ولا تصح الصلاة مع حملها، لأنها نجسة، والقوس معروف.

وروى الشيخان عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن أول مسجد وضع في الأرض قال: «المسجد الحرام» قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى؟ قلت كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجداً، فحيث أدركت الصلاة فصل فهو مسجد.

وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة قال: حيثما أدركت الصلاة فصل، فهو مسجد^(١).

وروى الدارقطني وضعفه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: بعث رسول الله عليه السلام جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة، قال يا رسول الله، أصلي في السفينة؟ قال: صل فيها قائماً إلا أن تخاف الغرق.

وروى الشيخان وعبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنا نسلم على رسول الله عليه السلام وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه، فلم يرد علينا، وقال: إن في الصلاة شغلاً، ولفظ عبد الرزاق: فلما جئنا من أرض الحبشة سلمت عليه فلم يرد علينا أحد في ما تقدم وما تأخر، ثم انتظرته، فلما قضى صلاته ذكرت ذلك له، فقال: إن الله تعالى يحدث من أمره ما يشاء، وإنه قد قضى، أو قال: أحدث أن لا تكلموا في الصلاة.

وروى الإمام أحمد عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن كل شيء حتى سألت عن مس الحصى فقال: واحدة أو دع.

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد وابن خزيمة عن أبي ذر قال: سألت النبي عليه السلام عن كل شيء حتى سألت عن مس الحصى، فقال: واحدة أو دع.

وروى جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن مس الحصى، فقال: واحدة، فلأن تمسك عنها خير لك من مائة نافلة، كلها سود الحدق.

(١) سقط في أ.

وروى الترمذي عن معيقب - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن مس الحصى في الصلاة، فقال: إن كان لأبْدُ فاعلاً مرة واحدة.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد.

وروى عبد الله بن أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا قام أحدكم يُصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل أخرة الرجل، فإذا لم يكن بين يديه مثل أخرة الرجل فإنه يقطع صلاته الحماز والمرأة والكلب الأسود»، قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا بن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: «الكلب الأسود شيطان».

وروى أبو داود عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: سأله رجل فقال: يصلي أحدنا في منزله الصلاة، ثم يأتي المسجد وتقام الصلاة فأصلي معهم، فأجد في نفسي من ذلك شيئاً، فقال أبو أيوب: سألتنا عن ذلك النبي ﷺ فقال: «فذلك له سهم جمع».

وروى البيهقي في «الغزاة» عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: هل تقرأون القرآن معي وأنا في الصلاة؟ قالوا: نعم، يا رسول الله، نهذه هذاً، أو قال ندرُسه دزساً، قال: فلا تفعلوا إلا بأمر القرآن سراً في أنفسكم.

وروى عن عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني صليت، فلم أدر أشفعت أم أوترت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إياكم وأن يتلعب بكم الشيطان في صلاتكم، من صلى منكم فلم يدر أشفع أم أوتر فليسجد سجدةً فإنهما إتمام صلاته».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل لرسول الله ﷺ لأي شيء سميت يوم الجمعة؟ قال: «لأن فيها طبع طينة أبيك آدم، وفيها الصعقة والبعثة، وفيها البطشة، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله - عز وجل - فيها استجيب له».

وروى الترمذي وحسنه عن عمرو بن عوف - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله - عز وجل - العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله، قالوا: يا رسول الله، أي ساعة؟ قال: «هي من حين تقام الصلاة إلى الانصراف».

وروى الإمامان الشافعي وأحمد عن سعد بن عبادة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن يوم الجمعة ما فيها من الخير؟ فقال رسول الله ﷺ: «فيه خمس خلل، فيه خلق آدم، وفيه هبط عليه السلام إلى

الأرض، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل إنما أو قَطِيعَةً رَحِمَ، وفيه تَقُومُ السَّاعَةُ فما من مَلَكٍ مُقْرَبٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا جبالٍ، زاد أَحْمَدُ: ولا حجرٍ إلا وهو يشفق من يومِ الجُمُعَةِ.

وروى الدَّيْلَمِيُّ وابن عَسَاكِرٍ عن عِبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن قول الناس في العيدين: تقبل الله منا ومنكم، قال ذلك فعل أهل الكتاب وكرهه.

وروى الشَّيْخَانُ عن ابنِ عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: يا رسول الله، كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ؟ فقال رسول الله عليه السلام: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فإذا خَشِيتَ الصُّبْحَ، فأوترِ بواحدة».

وروى الترمذي واستغربه عن عثمان بن حُصَيْنٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام سُئِلَ عن الشُّفْعِ والوَتْرِ، فَقَالَ: «هي الصَّلَاةُ بَعْضُهَا شَفَعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ».

وروى الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله عليه السلام عن الوتر، فقال: أَفْصَلُ بين التَّيْنِ والواحدة بالسلام.

وروى أبو داود عن عبد الله بن وحشي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام سُئِلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: «طُولُ القَنُوتِ» القنوت هنا: القيام في الصلاة.

روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي مُسْلِمٍ قال: قُلْتُ لأبي ذر: أَيُّ صَلَاةِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ؟ فقال: سألت رسول الله عليه السلام فقال: «نصف الليل وقليلٌ فأعِله».

وروى النسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، من أَسْلَمَ مَعَكَ؟ قال: حُرٌّ وَعَبْدٌ، قال: هل من ساعة أقرب إلى الله تعالى من الأخرى؟ قال: نعم، جوف الليل الأوسط.

وروى مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: كنتُ أبيتُ مَعَ رسول الله عليه السلام فَأَتَيْتَهُ بوضوئه وبحاجته، فقال سَلْنِي، فقلتُ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذلك، قال: «فَأَعِنِّي عن نَفْسِكَ بكثرة السجود».

وروى مسلم عن معدان بن أبي طلحة قال: لَقِينِي ثُوبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، أو قلت: يَا حَبِيبَ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَسَكَّتْ، ثم سألتُه الثالثة، فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله عليه السلام، فقال: عليك بكثرة السجود لله - عز وجل -؛ فإنك لا تسجد لله سَجْدَةً إلا رَفَعَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ خَطِيئَةٌ قَالَ مَعْدَانُ: ثم لَقِيتُ أبا الدرداء - رضي الله تعالى عنه - فسألته، فقال مثل ما قال لي ثوبان.

وروى البيهقي عن عبد الله بن سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة في أول وقتها... الحديث.

وروى ابن ماجة عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ (١) عن صلاة الرجل في بيته، فقال: «أما صلاة الرجل في بيته فتَوَرُّوا قُبُورِكُمْ».

وروى عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، كم فرض الله تعالى على عباده من الصلوات؟ قال: افترض الله تعالى على عباده خمس صلوات... الحديث.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن فضالة بن عبيد الله - رضي الله تعالى عنه - قال أتيت رسول الله ﷺ بقلادة فيها ذهبٌ وخرزٌ ثباع وهي من الغنائم فأمر النبي ﷺ بالذهب الذي في القلادة فنزع وحده، ثم قال: الذهب بالذهب وزناً يوزن.

وروى أبو داود عن معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهني - رضي الله تعالى عنه - أنه قال لامرأته: متى يصلي الصبي؟ فقالت: كان رجلاً منا يذكر عن رسول الله ﷺ أنه سُئِلَ عن ذلك، فقال: إذا عرف يمينه من شماله، فمزوه بالصلوة.

وروى أبو داود والدارقطني [.....].

وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان في سفرٍ، فمال رسول الله ﷺ فجلت معه، فقال: انظروا فقلت: هذا راكب، هذان راكبان، هؤلاء ثلاثة، حتى صرنا سبعة، فقال: «اخفضوا علينا صلواتنا» يعني صلاة الفجر، فضرب على آذانهم فما أيقظهم إلا حرُّ الشمس فقاموا فساروا هنيئاً، ثم نزلوا فتوضأوا وأذن بِلَالٍ فَصَلُّوا رَكَعَتِي الْفَجْرِ، ثم صَلُّوا الْفَجْرَ وَرَكِبُوا، فقال بعضهم لبعض: قد فرطنا في صلواتنا، فقال النبي ﷺ: «إنه لا تفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا سها أحدكم عن صلاة، فليصلها حين يذكرها ومن الغير للوقت».

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يُغَمَى عَلَيْهِ [....].

وروى مسلم عن بريدة بن الخصيب - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلوات، فقال له: صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ الْيَوْمِينَ.

وروى ابن أبي شيبه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ سئل عن صلاة الفجر، فأمر بلالا، فأذن حين طلع الفجر، ثم من الغد حين أشرق، ثم قال: أين السائل قال: الوقت ما بين هذين الوقتين.

وروى ابن أبي شيبه أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رجلٌ ضَرِيرٌ شَابِعُ الدَّارِ، وليس لي قَائِدٌ يَلَازِمُنِي فَهَلْ لِي مِنْ رُخْصَةٍ أَنْ لَا آتِي إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ: لَا.

وروى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن موت الفجأة، قال: راحة للمؤمن وأخذة أسيف للفاجر.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مرَّ بجدار، أو حائط مائل، فأسرع المشي فقبل له، فقال: إني أكره موت الفوات وموت الفوات هو موت الفجأة من قولك فَأَتَيْتِي فَلَانَ، أَي سَبَقْتَنِي.

روى الشيخان عن أنس - رضي الله عنه -: «دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ - وَكَانَ ظِعْرًا لِإِبْرَاهِيمَ - فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَسَحَّمَهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِبْرَاهِيمَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَذَرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي؟ فَقَالَ: يَا بَنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ... الْحَدِيثُ.

وروى مسلم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا تَعْدُونَ الرِّقُوبَ فِيكُمْ؟» قُلْنَا: الَّذِي لَا مَوْلِدَ لَهُ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ بِالرِّقُوبِ، وَلَكِنَّ الرِّقُوبَ الَّذِي لَمْ يَقْدَمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا»^(١).

الرِّقُوبُ: بفتح الراء قال أبو عبيد: معناه في كلامهم فقد الأولاد في الدنيا، فجعل الله تعالى فقدهم في الآخرة، فكانه حول الموضع إلى غيره، وقال في النهاية: هو الرجل والمرأة إذا لم يعيش لهما ولد؛ لأنه يُرْقَبُ مَوْتَهُ ويرصده خوفاً عليه فنقله ﷺ إلى الذي لم يقدم من الولد شيئاً، أي يموت قبله تعريفاً أَنَّ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ لِمَنْ قَدَّمَ شَيْئاً مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَنَّ الْاِعْتِدَادَ بِهِ أَكْثَرُ، وَالثَّنْعُ بِهِ أَعْظَمُ، وَأَنَّ فَقْدَهُمْ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَظِيماً، فَإِنَّ فَقْدَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ فِي الْآخِرَةِ أَعْظَمُ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ وَلَدَهُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ قَدَمِهِ وَاحْتِسَابِهِ، وَمَنْ لَمْ

(١) أخرجه مسلم ٢٠١٤/٤ (٢٦٠٨/١٠٦).

يُزَوَّقُ من ذلك فهو الذي لا يولد له ولم يُقَلِّه ﷺ إِنْطَالاً لتفسيره اللُّغَوِيُّ، وهذا كقوله: إنما المحروب من حُرْبٍ دينه. ونقله كما قال الحافظ الدِّمِيَاطِيُّ ما تعدون المُفْلِسَ؟ قالوا: الذي لا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ، قال: المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي من يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وقد شتم هذا، وقذف هذا من الألفاظ التي نقلها عن وضعها للغوي لضرب من التَّوَشُّعِ والمَجَازِ، والسَّائِلِ: الفقير فنقله ﷺ أيضاً.

وروى الإمام أحمد عن ابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سأل رجلُ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، تَمُرُّ بنا جنازةُ الكافرِ، فنقوم؟ قال: نَعَمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَشْتَمُ تقومون لها، إنما تقومون إعظماً للذي خلق التُّفُوسَ.

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: مَرَّتْ جنازةٌ، فقام لها رسول الله، فقمنا معه، فقلنا: يا رسول الله، إنها يهوديةٌ، فقال: «إِنَّ لِلْمَوْتِ فِرْعَاءَ، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا».

وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعا له رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة، تحولت عنه فقامت في صدره، فقلت: يا رسول الله، أعلني عدو الله تُصَلِّي؟ عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا، والقائل يوم كذا وكذا، أعدد أيامه الخبيثة، ورسول الله ﷺ يتبسم حتى أَكْثَرْتُ عليه، فقال: أَخْرَجْتَنِي يا عمر، إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ قد قيل لي «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» [التوبة/ ٨٠] فلو أعلم أنني لو زدتُ على السبعين غفر لهم لزدتُ، ثم صلَّى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه فَتَعَجَّبْتُ لي ولجُرأتِي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم، فوالله ما كَانَ إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُنَّ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» [التوبة/ ٨٤] فما صلَّى رسول الله ﷺ على منافق ولا قام على قبره حتى قبضة الله - عز وجل -.

وروى تمام وابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن أُمِّي أصابها حمل فلم تظفر حتى ماتت قال: «أذهب فضلاً عليها فإن أمك قتلت نفسها».

وروى الإمام أحمد والنسائي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: [سمعت] رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان.

وروى أبو داود عن أبي أسيد - بضم الهمزة وفتح السين - هو مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي

سَلَمَة، فقال: يا رَسولَ الله، هل بقي من بَرِّ آبَوَيْ شَيْءٍ أُبرِهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما^(١) وصلة الرحم التي لا تُوصَلُ إلاَّ بهما وإكرام صديقهما».

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد - رحمه الله تعالى - عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب وروى أبو داود والنسائي عن الشريد بن شويد - رضي الله تعالى عنه - أن أمه أوصت أن يعتق رقبة مؤمنة فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: عندي جارية سوداء أو نوبية فأعتقها؟ فقال: أتيت بها فدعوتها فجاءت، فقال لها: من ربك؟ قالت: الله، قال: من أنا؟ فقالت أنت رسول الله ﷺ قال: فأعتقها؛ فإنها مؤمنة.

روى الإمام أحمد عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ ذكر فتان القبور، فقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: أترد علينا عقولنا، يا رسول الله؟ فقال: رسول الله ﷺ نعم، كهيتكم اليوم، فقال عمر: بفيه الحجر.

وروى الترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على امرأة من اليهود، فقالت: إن أكثر عذاب القبر من البؤل.

الخامس: في بعض فتاويه ﷺ فيما يتعلق بالزكاة.

عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، ناشدتك بالله، أنه أمرك أن تأخذ الصدقة من الأغنياء، وتُعطيها للفقراء؟ قال: اللهم، نعم. رواه الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - وهو طرف من حديث ضمام بن ثعلبة.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره»... الحديث.

وروى الدارقطني عن عطاء - رحمه الله تعالى - قال: بلغني أن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - كانت تلبس أوصاحاً من ذهب، فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ، فقالت: أكثر هو؟ فقال: إذا أدبت زكاته فليسن بكثر.

وروى الدارقطني عن فاطمة بنت قيس قالت: أتيت النبي ﷺ بطوق فيه سبعون مثقالاً من ذهب فقلت: يا رسول الله، خذ منه الفريضة، فأخذ منه مثقالاً وثلاثة أرباع مثقال قال الدارقطني أبو بكر الهذلي متروك.

(١) سقط في أ.

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما نَزَلَتْ هذه الآية **«الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ»** [التوبة/٣٤] كبر ذلك على المسلمين فقال: يا نبي الله [إنه] كبر على أصحابك هذه الآية فقال: إنه ما فرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم فكبر عُمر، ثم قال: ألا أخبركم بخير ما يَكْتُمُ المَرْءُ؟ المَرْءُ الصَّالِحَةُ....

وروى الدارقطني عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة أتت نبي الله عليه السلام فقالت: إن لي حلياً، وإن زوجي خفيف ذات اليد، وإن لي ابن أخ أفيجزى عني أن أجعل زكاة الحلي فيهم؟ قال: نعم.

وروى الدارقطني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله كم [...].

وروى ابن ماجه عن أبي سياره - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إن لي نخلاً قال: أد العشر، قلت: يا رسول الله، أخمها لي، فخمها لي.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - أن العباس - رضي الله تعالى عنه - سأل رسول الله عليه السلام في تعجيل زكاته قبل أن يحول الحول فرخص له في ذلك.

روى أبو داود عن أبيض بن حمّال - رضي الله تعالى عنه - أنه كلم رسول الله عليه السلام في الصدقة حين وقد عليه، فقال: يا أبا سبأ، لا بُدَّ من صدقة فقال إنما زرغنا القطن يا رسول الله وقد تبددت سبأ ولم يبق إلا قليل بمأرب فصالح نبي الله عليه السلام على سبعين حلة بز من قيمة وفاء فلم يزالوا يؤدونها حتى قبض رسول الله عليه السلام وإن العمال انتفضوا عليهم بعد قبض رسول الله عليه السلام فيما صالح أبيض بن حمّال رسول الله عليه السلام في الحلال السبعين فرد ذلك أبو بكر على ما وضعه رسول الله عليه السلام حتى مات أبو بكر - رضي الله عنه - فلما مات أبو بكر انتفض ذلك وصارت على الصدقة.

وروى الدارقطني عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن بعض البادية جاءوا إلى رسول الله عليه السلام فقالوا: هل علينا زكاة الفطر؟ فقال رسول الله عليه السلام: هي على كل مسلم صغير أو كبير حر أو عبدي: صاعاً من تمر أو شعير أو أقط.

وروى الشافعي والبيهقي عن طاوس - رحمه الله تعالى - مرسلًا والطبراني وابن عساكر عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: استعملني رسول الله عليه السلام على الصدقة، فقال: أتق الله تعالى، يا أبا الوليد، لا تأت يوم القيامة بيعير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر لها نواح.

فقال: يا رسول الله، وإن ذلك لكذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إني والذي نفسي بيده، إلا من رَجِمَ الله»، قال: والذي بعثك بالحق، لا أَعْمَلُ على شيء أبداً.

وروى أبو داود عن بشر بن الخصاصية - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إن أهل الصدقة يعتدون علينا، أفنكنم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: لا.

وروى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى رجل من بني تميم رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني ذو مال كثير وذو أهل ومال وحاضرة فأخبرني كيف أَصْنَعُ وكيف أَنْفِقُ فقال رسول الله ﷺ: «تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة تُطَهِّرُكَ وتَصِلُ أقرباءك، وتعرف حق المسكين، والجار والسائل»، فقال: يا رسول الله، أقلل لي، فقال: آت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل، ولا تبذر تبذيراً، فقال: يا رسول الله، إذا أدت الزكاة إلى رشولك، فقد برئت منها إلى الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ، إذا أدتها إلى رسولي فقد برئت منها، ولك أجرها وأثمها على من بدّلها».

وروى الإمام أحمد عن يزيد بن أبي مریم عن أبي الحوراء السعدي - رحمه الله تعالى - قال: قلت للحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: أذكر أنني أخذت ثمرة من ثمر الصدقة، فألقيتها في فمي فانتزعها رسول الله ﷺ بلعها من فمي فألقاها في التمر، فقال رجل ما عليك لو أكل هذه الثمرة؟ فقال: إنا لا نأكل الصدقة... الحديث.

وروى الإمام أحمد عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوساق صدقة، ولا فيما دون خمس ذود صدقة، ولا فيما دون خمس صدقة».

وروى النسائي عن عبد الله بن زيد - رضي الله تعالى عنه - أنه تصدق بحائط له على أبويه ثم توفيا، فأتى رسول الله ﷺ فرده إليه ميراثاً.

وروي عن عمار بن الخطّاب - رضي الله عنه - قال: إنني أصبت أرساً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويُطعم غير متمول، قال ابن سيرين: غير متائل مالا.

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: أن تتصدق، وأنت صحيح حريص، تأمل الغنى،

وتخشى الفقر، ولا تُمهِّل حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْخُلُقُومَ، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان.

وروى أبو داود والعسكري في الأمثال عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: جُهِدِ الْمُقِيلَ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن سراقه بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن الصَّالَةِ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضَنَا، هل من أجر؟ ولفظ العسكري قال: قيل: يا رسول الله [.....].

وروى أبو داود عن المسيَّب أن سعد بن عبادة - رضي الله تعالى عنه - أتى رسول الله ﷺ فقال: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الماء.

وروى الشيخان عن زينب امرأة ابن مسعود - رضي الله تعالى عنهما - قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، وَلَوْ مِنْ حُلْيُكُنَّ»، قالت: فرجعتُ إلى عبد الله ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - فقلتُ أنك رجلٌ خفيفُ ذاتِ اليدِ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أمرنا بالصَّدَقَةِ، فأنه فأسأله، فإن كَانَ ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى عويمر فقال عبد الله بن مسعود: - رضي الله تعالى عنه - بل اثنيه أنتِ فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتها مثل حاجتي وكان رسول الله ﷺ قد ألقى عليه المهابة فخرج عليتنا بلالاً، فقلنا له: أئت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أنجزى الصَّدَقَةَ عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حُجُورهما؟ ولا تُخبره من نحن، فدخل بلالٌ - رضي الله تعالى عنه - على رسول الله ﷺ فسأله فقال رسول الله ﷺ أي الزيانب قال: امرأة عبد الله بن مسعود فقال رسول الله ﷺ: لها أجران أجر القرابة، وأجر الصَّدَقَةِ.

وروى البخاري عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: «يا رسول الله، هل لي أجرٌ في عيال سلمة أن أنفق عليهم؟ فقال: أنفقي عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم».

وروى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنهما - قالت: قلت: يا رسول الله، مالي مالٌ إلا ما أدخل على الزبير، أفأتصدق؟ قال: تصدقي ولا توعي فيوعي عليك، وفي لفظ أنفقي أو أنفحي أو أنضحني، ولا تحصي فيحصي عليك ولا توعي فيوعي الله تعالى عليك.

وروى مسلم عن عمير مولى أبي اللحم - رضي الله تعالى عنهما - قال: كنت مملوكاً، فسألت رسول الله ﷺ: أأتصدق من مال موالي بشيء؟ قال: نعم، والأجرُ بينكما نصفان.

وروى الإمام أحمد من طريق أبي تميمة الهبيني عن رجل من قومه - رضي الله تعالى

عنه - قال: لقيت رسول الله ﷺ في بَغْض طُرُق المدينة الشريفة، فسألته عن المعروف وعليه إزارٌ من قُطْنٍ منتشر الحاشية فقلتُ: عليك السلام يا رسول الله، فقال: إنَّ «عليك السلام» تحيةُ الموتى، إنَّ «عليك السلام» تحية الموتى، سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم مرتين أو ثلاثاً، هكذا قال: سألتُ عن الإزار، فقلتُ: أَيْنَ أَتَرُّ، فأقع ظهره بعَظْم ساقه، وقال: ههنا اتر، فإنَّ أبيت فههنا أسفل من ذلك، فإنَّ أبيت فإنَّ الله - عز وجل - لا يحب كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ قال: وسألته عن المَعْرُوف، فقال لا تَخْفِرَنَّ من المَعْرُوف شيئاً لو أن تعطي صلة الحبل، ولو أن تعطي شِسع النُّعل ولو انتزع، ولو أن تَنْزِعَ من دَلُوك في إناء المستسقي ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذهم ولو أن تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ إليه مُنْطَلِقٌ، ولو أن تَلْقَى أَخَاكَ فَتَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ولو أن تُوَسَّسَ الوحشان في الأرض، وإنَّ سَبَّكَ رَجُلٌ بشيء يعلمه فيك وأنت تَعَلَّم فيه نَحْوَهُ، فلا تَسِبْهُ فيكون أَجْرُهُ لك وَوِزْرُهُ عَلَيْهِ، وما سَرَ أذنك أن تسمعه فاعمل به وما تَسَاءَ أذنك أن تسمعه فَاجْتَنِبْهُ.

وروى الشيخان عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: حملت على فرس في سبيل الله تعالى فرأيتهُ يُبَاع، فسألته النبي ﷺ أشتريه؟ قال: لا تَشْتَرِهِ ولا تَعُدْ في صَدَقَتِكَ، وفي لفظ: فأضاعه الذي كان عنده، فأردتُ أن أشتريه فسألته النبي ﷺ فقال: لا تَشْتَرِهِ إنَّ عَطَاكَه بدرهم فإنَّ العائد في صَدَقَتِهِ كالكَئِبِ يَعُودُ في قَبِيهِ.

وروى البخاري عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت قلت: يا رسول الله، هل لي أجرٌ في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركهم هكذا؟ وإنما هم بني، فقال: نَعَمْ، لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ.

وروى الإمام الشافعي عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: إني تَصَدَّقْتُ على أُمِّي بِعَبْدٍ وَإِنَّهَا مَاتَتْ، فقال رسول الله ﷺ: وجبت صدقتك، وهو لك بميراثك.

وروى مسلم عنه قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتت امرأةٌ فقالت: إني تصدقتُ على أُمِّي بجارية، وَإِنَّهَا مَاتَتْ، قال: وجب أَجْرُكَ وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الميراثُ.

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن سَعْدَ بن عُبَادَةَ قال: يا رسول الله إنَّ أُمِّي ماتت، وعليها نَدْر؟ فقال: أَقْضِهِ عَنْهَا، وفي لفظ تَوْفِيَتْ أُمُّهُ، وهو غائب عنها فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أُمِّي توفيت، وأنا غائب عنها فهل ينفعها شيء، إن تصدقت عنها؟ قال: نعم، قال: فإني أشهدك أن حائطي المعجرف صدقة عليها.

وروى ابن خزيمة عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: أتت النَّبِيَّ ﷺ امرأةٌ،

فقلت: أريدُ أن أتصدقَ عن أُمِّي، وقد تُؤفِّيتُ فقال لها رسولُ الله ﷺ: أمرتَكَ بذلك؟ قالت: لا، قال: فأُمِّسِكِي عَلِيكَ مَالَكَ، فهو خيرٌ لك، وفي لفظ: أتى رجلُ النبي ﷺ فقال: إن أُمِّي تُؤفِّيتُ وتزكَّتُ حُلْيَاً، ولم تُوصِ فهلُ ينفعُها إن تصدقتَ عنها؟ قال احبسِ عَلِيكَ مَالَكَ.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن أُمِّي ائْتَلَّتْ نَفْسُهَا، وَأَرَاهَا نُو تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قال: نعم، تَصَدَّقْ عَنْهَا.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أُمِّي ماتت، ولم يُوصِ أَقْبَيْنَعُهُ، أن أتصدقَ عنه، قال: نعم.

وروى الشيخان عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أمور كنت أتمنُّ بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة، هل كان لي فيها من أجر؟ قال حكيم: قال رسول الله ﷺ: أسلمت على ما سلف من خير.

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت لرسول الله ﷺ: إن ابن جدعان كان في الجاهلية يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ، فهل ذلك نافعُه؟ قال: لا، يا عائشة، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: من سأل النَّاسَ، وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومثأله في وجهه حُموش، أو خدوش، أو كُدُوحٌ، قيل: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: خمسون درهماً...

وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - والإمام مالك عن عطاء ابن يسار - رضي الله تعالى عنه - كان النبي ﷺ يعطيني العطاء، فأقول أعطه أفقر مني، فقال: خذه فتموِّله وتصدق به... الحديث.

السادس: في بعض فتاويه ﷺ في الصيام، وما يتعلق به.

روى الترمذي واستغزبه وابن شاهين في الترغيب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ أيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ؟ قال: شعبان لتعظيم رَمَضَانَ، قال: فأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال صدقة رمضان.

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ، قال: الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، قال: فأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ قال: شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمَحْرَمَ.

وروى النسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دَخَلَ عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ قلنا: لا، قال: «إني صائم».

وروى الإمام أحمد عن أم هانئ - رضي الله تعالى عنها - قالت: دَخَلَ عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بشراب فشرب ثم ناوَلَهَا فَشَرِبَتْ، فقالت: يا رسول الله، أَمَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ أَمِيرٌ نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ صَامَ، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ».

وروى الدارقطني عن إبراهيم بن عبيد، قال: صنع أبو سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - طعاماً فدعا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رجلٌ من القَوْمِ: إني صائم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صَنَعَ لَكَ أَخُوكَ، وَتَكَلَّفَ لَكَ أَخُوكَ، أَفْطِرْ وَصُمْ يَوْمًا مَكَانَهُ».

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت أهديت لحفصة شاة، ونَحْنُ صَائِمَاتٌ ففطرني فكانت ابنة أبيها فلما دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له، فقال: «أَبْدِلَا يَوْمًا مَكَانَهُ»

وروى البيهقي والدارقطني عن فضالة بن عبيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صائماً فقاء، فأفطر، فسئل عن ذلك فقال: إني قَتُّ.

وروى الدارقطني عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً في غير رمضان؛ فأصابه غَمٌّ آذَاهُ فَتَقَبَّلَ فقاء، فدعا بوضوء فتوضأ ثم أفطر، فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرِيضَةُ الْوُضُوءِ مِنَ الْقِيءِ؟ قال: لو كان فريضةً لوجدته في القرآن، قال: ثم صام رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد، فسَمِعْتُهُ يقول: «هَذَا مَكَانُ إِفْطَارِي أَمْسَ» عتبة بن السكن متروك الحديث.

وروى الترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قد اشتكيت عيني أفأكحل وأنا صائم؟ قال: نعم.

وروى مسلم عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله تعالى عنهما - أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أَيْبَلُ الصَّائِمِ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: سَلْ هَذِهِ «لَأَمِ سَلِمَةٌ» فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك...

وروى أبو داود والنسائي وابن جبان والحاكم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: هَشَشْتُ يَوْمًا فَقَبِلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فقالت: يا رسول الله، صَتَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا وَأَنَا صَائِمٌ، قال: أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضَّمْتِ بِالْمَاءِ، وَأَنْتِ صَائِمَةٌ؟ قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِهِ قَالَ: «فَمَهْ».

وروى ابن النُّجَّار عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ شَيْخاً وَشَاباً سَأَلَا رَسُولَ اللَّهِ
عَنِ الْقَبْلَةِ لِلصَّائِمِ فِيهِ الشَّابُّ وَرَخَّصَ لِلشَّيْخِ.

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ فَرَخَّصَ لَهُ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَتَنَاهَا، فِإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ وَالَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ».

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -

وروى ابن النُّجَّار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ صَائِمًا فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ نَاسِيًا فَقَالَ: أَطَعَمَكَ اللَّهُ وَسَقَاكَ.

وروى الإمام أحمد عن أم إسحاق الغنوية - رضي الله تعالى عنها - قالت: لَمَّا كَانَتْ
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى بِقَصْعَةٍ فَأَكَلْتُ مَعَهُ، وَمَعَهُ ذُو الْيَدَيْنِ فَنَادَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِرْقًا فَقَالَ: يَا
أُمَّ إِسْحَقَ، أَصِيبِي مِنْ هَذَا، فَذَكَرْتُ أَنَّهَا كَانَتْ صَائِمَةً، فَزِدَدْتُ يَدِي لَا أَقْدِمُهَا وَلَا أُؤَخِّرُهَا،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَالِكٌ؟ قَالَتْ: كُنْتُ صَائِمَةً فَنَسِيتُ، فَقَالَ ذُو الْيَدَيْنِ: أَلَانَ بَعْدَ مَا شَبِعْتَ؟
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُنْعِمِي صَوْمَكَ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَأَقَهُ اللَّهُ لِيكَ.

وروى البخاري والنسائي عن عدي بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ سَأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ» [البقرة/٨٧] أَي الْخَيْطَانِ قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا، إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ ثُمَّ قَالَ: لَا يَلُ
إِنَّهُمَا سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبِيَاضُ النَّهَارِ.

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ
الْوِصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: إِنِّي لَشِئْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَطَعْتُ وَأُسْقَى.

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن
حِبَّانَ وَالدَّارِقُطْنِيَّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ قَالَ:
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّوْمِ فِي الشَّفْرِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ صُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَافْطِرْ.

وروى أبو داود والحاكم عن حمزة بن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن
حَمْزَةَ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَاحِبُ ظَهْرٍ أَعَالِجُهُ، أَسَافِرُ عَلَيْهِ، وَأَكْرَهُ بِهِ وَإِنَّهُ
رُبَّمَا صَادَفَنِي هَذَا الشَّهْرُ - يَعْنِي رَمَضَانَ - وَأَنَا أَجِدُ الْقُوَّةَ، وَأَنَا شَابٌّ، وَأَجِدُ بَانَ أَصُومَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤَخَّرَهُ، فَيَكُونُ دَيْنًا، أَفَأَصُومُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْظَمَ لِأَجْرِي أَوْ أَفْطِرُ؟
قَالَ «أَيُّ ذَلِكَ شِئْتَ يَا حَمْزَةُ».

وروى الإمام مالك والبخاري والثوري والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله

تعالى عنها - أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي عليه السلام: «أصوم في الشَّفَر؟ وكان كثير الصَّيَام، فقال: إن شِئْتَ فِضْمًا، وإن شِئْتَ فَأَفْطِرْ».

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك رَجُلٌ مِنْ بني عبد الله بن كعب قال أغارَتْ علينا خَيْلُ رسول الله عليه السلام فَأَتَيْتُ رسولَ الله عليه السلام فوجدته يتغذى فقال: «إِذْ نُفِئْتُ» فَقُلْتُ: إني صائمٌ، فقال: «إِذْ أُحَدِّثُكَ عَنِ الصَّوْمِ، أَوِ الصَّيَامِ. إِنَّ اللهَ تعالى وضع عن المُسَافِرِ الصَّوْمَ، وشَطْرَ الصَّلَاةِ وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام».

وروى الدارقطني وابن أبي شيبَةَ والبيهقي عن محمد بن المُنْكَدِرِ - رحمه الله تعالى - قال: بلغني أن رسول الله عليه السلام سُئِلَ عَن تَقْطِيعِ قِضَاءِ شهر رمضان، فقال: أَرَأَيْتَ لو كان على أَحَدِكُمْ دَيْنٌ فَقَضَاهُ الدرهم والدرهمين حتى يَقْضِيَهُ هل كان ذلك قضاءً لِلدَّيْنِ؟ قالوا: نَعَمْ، قَالَ: فَذَلِكَ نحوه.

ورواه الدارقطني عن جَابِرِ قال الدَّارِقُطْنِيُّ: إسناده حسن إلا أَنَّهُ مُرْسَلٌ، وهو أَصَحُّ مِنَ المُرْسَلِ ورواه البيهقي عن صالح بن كَيْسَانَ.

وروى الدَّارِقُطْنِيُّ وَضَعْفَهُ عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سُئِلَ رسولُ الله عليه السلام عَن قِضَاءِ رَمَضَانَ فقال: يَقْضِيهِ مَتَابَعًا، فَإِنْ فَرَّقَهُ أَجْزَأَهُ.

وروى الشَّيْخَانُ وَأَبُو داود والنَّسَائِيُّ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاءت امرأةٌ إِلَى رسول الله عليه السلام فقالت: يا رسولَ الله، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ، وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، فقال: أَرَأَيْتَ لو كان عَلَى أُمَّكَ دَيْنٌ أَكُنْتُ قَاضِيَةً عَنْهَا؟ قالت: نَعَمْ، وفي لفظ للبخاري: جاء رَجُلٌ إِلَى النبي عليه السلام فقال: يا رسولَ الله، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ، وعليها صوم شهر أَفَاقُضِيهِ؟ قال: نَعَمْ، وفي لفظ: خمسة عشر يوماً وفي لفظ: إن أختي ماتت... الحديث.

وروى أبو داود الطيالسي ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَجُلًا قال: يا رسولَ الله، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وعليها صَوْمُ شَهْرٍ، فقال: أَرَأَيْتَ لو كان على أُمَّكَ دَيْنٌ، أَفَأَنْتَ قَاضِيَةٌ عَنْهَا؟ قال: نعم، قال: فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى.

وروى الطبراني وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كُنْتُ وَحْفَصَةَ صَائِمَتَيْنِ، فَأَهْدَيْ لَهَا طَعَامًا، فَأَفْطَرْنَا فدخل النبي عليه السلام فسألته إحداهما أحسبه قال حفصة، قال: افضيا يوماً مكانه.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ عليه السلام إِذْ جاء رَجُلٌ فقال: يا رسولَ الله، هَلَكْتُ قال: ما أَهْلَكَكَ؟ قال: وَقَعْتُ على امرأتي، وأنا صائمٌ، فقال رسول الله عليه السلام: «هل تجد رَقَبَةً تَعْتَقُهَا؟» قال: لا، قال: «فهل تجد

إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ. والعرق: المكتل قال: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قال: أنا، قال: خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ أَعْلَى أَفْقَرُ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَأَبْتَيْهَا - يريد الحرتين - أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْبِيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: أُطْعِمْنَاهُ أَهْلَكَ.

وروى ابن شاهين في التَّزْغِيْبِ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الصِّيَامِ، فَقَالَ: صِيَامُ شَعْبَانَ تَعْظِيمًا لِرَمَضَانَ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن النعمان بن سعد قال: قال رجل لِعَلِيِّ - رضي الله تعالى عنه -: يا أمير المؤمنين، أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قال له: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَسْأَلُ عَنْ هَذَا إِلَّا رَجُلًا سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا قَاعِدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قال: «إِنْ كُنْتُ صَائِمًا بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَصُمْ الْمُحْرَمَ؛ فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ فِيهِ يَوْمٌ تَابَ عَلَى قَوْمٍ وَيَثُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ».

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن زنجويه وأبو يَعْلَى وابن أبي عاصم والباوردي والضياء عن أسامة بن زَيْدٍ - رضي الله تعالى عنهُمَا - قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ، مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قال: ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تَرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ.

وروى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ فقال: «فِيهِ وُلِدْتُ، وَفِيهِ أَنْزِلَ عَلَيَّ».

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن زنجويه وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَ فِي صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا، قال: أَيُّ يَوْمَيْنِ؟ قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس قال: ذَاكَ يَوْمَانِ تُفْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُفْرَضَ عَمَلِي، وَأَنَا صَائِمٌ.

وروى مسلم والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ.

وروى مسلم عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى عَمْرَ - رضي الله عنه - غَضِبَهُ قَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِيعْتَنَا بِيَعَةَ قَالَ: فَسئِلُ عَنْ صِيَامِ الدُّهْرِ؟ فقال: «لَا صَامَ وَلَا

أَفْطَرَ (أو ما صام وما أَفْطَرَ) قال: فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم؟ قال: «ومن يطيق ذلك؟» قال: وسئل عن صوم يوم وإفطار يوم؟ قال: «ذاك صَوْمُ أَخِي داود (عليه السلام)» قال: وسئل عن صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ، قال: «ذاك يَوْمٌ ولدْتُ فيه، ويومٌ بعثْتُ (أو أنزل عليّ فيه) قال: فقال: «صوم ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر» قال: وسئل عن صَوْمِ يَوْمِ عَرَافَةَ؛ فقال: «يَكْفُرُ السَّنةَ الماضية والباقية» قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: يكفُرُ السَّنةَ الماضية.

وروى الإمام أحمد عن بشر بن الخصاصية - رضي الله تعالى عنه - أنه سَأَلَ رسول الله عليه السلام أَصُومُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قال: لا تصم يوم الجمعة إلا في أيام هو أحدها.

السَّابِقُ: فِي بَعْضِ فِتَاوِيهِ عليه السلام فِي الْاِعْتِكَافِ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ.

روى الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ عليه السلام أَوْفِ بِنَذْرِكَ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن أنيس - رضي الله تعالى عنه - قال: «قلت: يا رسول الله، إن لي بادية أكون فيها، وأنا أصلي فيها بحمد الله، فَمُرْنِي بَلَيْلَةٍ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ أَنْزِلْهَا إِلَيَّ هَذَا الْمَسْجِدَ قَالَ: أَنْزِلْ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ قَالَ: فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَصْلِيَ الصُّبْحَ.

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: سئِلَ رسول الله عليه السلام عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَأَنَا أَسْمَعُ فَقَالَ: هِيَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ.

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قَوْلِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

الثَّامِنُ: فِي بَعْضِ فِتَاوِيهِ عليه السلام فِي الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ.

روى الإمام أحمد والبخاري والتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: سئِلَ رسول الله عليه السلام أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجُّ مَبْرُورٌ».

وروى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ عليه السلام قَالَ: الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جِزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَرَّ الْحَجُّ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَأَنْشَاءُ السَّلَامِ.

وروى الدَّارِمِيُّ والترمذي وقال: غريب وابن ماجه وابن خزيمة والدارقطني في العلل والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي والضياء عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الحج، قال: الحجُّ والتَّحجُّ.

وروى عن ابن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجَّة المبرورة ثواب إلا الجنة.

وروى أبو داود عن أبي أمامة - الثَّيْمِيّ - رضي الله تعالى عنه قال: كنتُ رجلاً أُكْرِي في هذا الوجه، وكان ناس يقولون لي: إنَّه ليس لك حج، فلقيت ابن عمر، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنني رجل أُكْرِي في هذا الوجه، وإن ناساً يقولون لي: إنه ليس لك حج فقال ابن عمر: أليس تحرم، وتلبِّي، وتطوف بالبيت، وتفيض من عرفات، وترمي الجمار؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن لك حجاً.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت عنه رسول الله ﷺ فلم يُجِبْه حتى نزلت هذه الآية ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة/ 198] فأرسل إليه رسول الله ﷺ وقرأ عليه هذه الآية، وقال: لك حجٌّ.

وروى الإمام الشافعي والبيهقي عن ابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سألت رجلاً رسولَ الله ﷺ فقال: ما الحجُّ؟ قال الشَّيْخُ التَّفَيْلُ، فقام آخر فقال: يا رسول الله، أي الحج أفضل؟ فقال: «العج والتَّحجُّ، فقام آخر، فقال: يا رسول الله، ما السبيل؟ فقال: زاد وراحلة».

وروى مُسلم وغيره عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، قد فرض الله - عز وجل - عليكم الحجَّ فحُجُّوا فقال رجلٌ: أكلُّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكَّت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله ﷺ لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم.

وروى أبو داود وابن ماجه عن ابن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ: الحجُّ في كل سنة أو مرة واحدة؟ فقال: بل مرَّة واحدة، فمن زاد فقد تطوَّع. وروى الإمام أحمد والدارقطني عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلةً تَبْلُغُه إلى بيتِ الله ولم يحجَّ فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران/ 97] الآية.

وروى البيهقي والحاكم وصحَّحه عن أنس.

وروى الدارقطني عن عليّ وابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسولَ الله ﷺ سئل

ما السَّبِيلُ إلى الحجِّ؟ فقال: الزاد والراحلة، وفي لفظ أن تجد ظهر بعير.

وروى الترمذي وحسنه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء رجل إلى رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله ما يوجب الحجَّ؟ قال: الزاد والراحلة.

وروى الدارقطني مثله عن ابن عمر.

وروى الإمام أحمد والتَّرمذي والدارقطني عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ عليه السلام الْحَجَّ، أَذَّنَ فِي النَّاسِ، فَاجْتَمَعُوا فَلَمَّا أَتَى الْبَيْدَاءَ أَحْرَمَ.

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً قام في المسجد، فقال: يا رسول الله، من أين تأمرنا أن نهلَّ؟ فقال رسول الله عليه السلام: يهلُّ أهل المدينة من ذي الخليفة، ويهلُّ أهل الشام من الجحفة، ويهلُّ أهل نجد من قرن، وقال ابن عمر: تزعمون أن رسول الله عليه السلام قال: ويهلُّ أهل اليمن من يلملم، وكان ابن عمر يقول: لم أفقه هذه من رسول الله عليه السلام.

وروي عن ابن الزُّبَيْرِ - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: جاء رجل من خثعم إلى رسول الله عليه السلام فقال: إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيع الرُّكُوبَ، وأدركته فريضةُ الله في الحجِّ فهل يجزئ أن أحجَّ عنه؟ قال: أنت أكبر ولده؟ قال نعم، قال: أرايت لو كان عليه دينٌ أكنت تقضيه؟ قال: نعم، قال: فحجَّ عنه.

وروى الإمام أحمد والنسائي عن الفضل بن العباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه كان زديف رسول الله عليه السلام غداة النحر فأتته امرأة من خثعم فقالت: يا رسول الله، إنَّ فريضة الله - عز وجل - في الحجِّ على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يركب إلا معترضاً، أفأحجَّ عنه؟ قال: نعم، حُجِّي عنه، فإنه لو كان عليه دينٌ قضيته.

وروى الطبراني في الكبير عن حصين بن عوف قال: قلتُ: يا رسول الله، أأحجُّ عن أبي؟ قال: أرايت لو كان على أبيك دينٌ أقضيتُه؟ قال: نعم، قال: فدين الله أحقُّ أن يُقضى.

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن حبان وابن ماجه والبيهقي عن أبي رُزَيْنٍ قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيع الحجَّ ولا العمرة، ولا الظَّعن، فقال: حُجَّ عن أبيك واعتمر.

وروى ابن جرير عن ابن عباس أن رجلاً من خثعم، قال: يا رسول الله، إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ وإنه لا يثبت على الرحلة أفأحجَّ عنه؟ قال: نعم، وفي لفظ عطاء عنه أتى رجل إلى النبي عليه السلام

فقال: إن أبي شيخ كبير فأحج عنه؟ فقال: لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: فحج عنه.

روى الطبراني في الكبير عن الفضل بن عباس قال: كنت ردف رسول الله ﷺ غداة الثحر فأتت امرأة من خنعم، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يركب فأحج عنه؟ قال: نعم، حجي عن أبيك.

وروى مسلم والترمذي وقال: حسن صحيح عن بُرَيْدَةَ قال: أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي ماتت ولم تحج فقال: حجي عن أمك.

ورواه ابن جرير بلفظ، ولم تحج حجة الإسلام، فأحج عنها؟ قال: نعم، فحجي عنها، وفي لفظ أفيجزي أن أحج عنها؟ قال: رأيت إن كان على أمك دين فقضيته عنها أكان يجزي عنها؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى.

وروى ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا نبي الله، إن أبي مات ولم يحج، فأحج عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم، قال: فحج الله أحق.

وروى الترمذي والإمام الشافعي والبيهقي عن علي بلفظ: إن أبي شيخ كبير قد أدرك فريضة الله على عباده في الحج لا يستطيع أداءها أفيجزي عنه أن أؤديها عنه؟ قال: نعم، ورواه ابن جرير عن سليمان بن يسار عن ابن عباس بلفظ إنها سألته في حجة الوداع، والفضل بن عباس رديفه، فقالت: يا رسول الله، فريضة الله في الحج على عباده، أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي أن أحج عنه؟ فقال لها رسول الله ﷺ: نعم حجي عن أبيك، رأيت إن كان عليه دين فقضيته عنه، ألا ترين أنك قد أدت عنه؟ قالت: نعم، قال: فحج الله أحق.

وروى أيضاً عن سعيد بن جبيرة.

وروى عنه قال: أتت النبي ﷺ امرأة من خنعم فقالت: إني امرأة من خنعم، يا رسول الله، أمي ماتت، ولم تحج فأحج عنها؟ قال: رأيت لو كان على أمك دين أكنت تقضيه؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى.

وروى الدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: هلك أبي ولم يحج قال: رأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه، أيتقبل منه؟ قال: نعم، قال: فأحج عنه.

وروى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الحج عن أبيه قال: اخرج عن أبا ترى أنه لو كان عليه دين فقضيته عنه، إن ذلك يجرى عنه؟ قال: بلى، قال: حق الله أحق.

وروى مسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أتى رجل النبي ﷺ قال: إن امرأة رفعت لرسول الله ﷺ صبياً، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر».

وروى الشيخان والإمام أحمد وأبو داود والطيالسي وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما يلبس المخرم فقال: لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرانس، ولا ثوباً مسه الوزد والزعفران، ولا الخفان إلا أحد لا يجد الثعلين، فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكون تحت الكعبين، وفي لفظ «من أشقل».

وروى الإمام الشافعي والشيخان عن يعلی بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال: كُتبت عند رسول الله ﷺ بالجعرانة إذا جاءه رجل أعرابي عليه جبة وهو متصمخ بالخلوق. فقال: يا رسول الله، إنني أحرمت بالعمرة وهذه علي. فقال: أما الطيب الذي بك، فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك.

وروي عن أبي قتادة الحارث بن ربعي أنه خرج مع رسول الله ﷺ فتخلف مع بعض أصحابه وهم مخرمون، وهو غير مخرم فأرأوا حماراً وحشياً قبل أن يراه فلما رآه تركوه حتى رآه أبو قتادة فركب فرساً له فسألهم أن يتأولوه سوطه فأبوا، فتناولوه فحمل عليه فعقره، ثم أكل فأكلوا فتدبوا، فلما أذركوا رسول الله ﷺ وسألوه قال: هل معكم منه شيء؟ قالوا: معنا رجله فأخذها النبي ﷺ فأكلها، وفي لفظ فلما أتوا رسول الله ﷺ قال: هل منكم واحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها؟ قالوا: لا، قال: فكلوا ما بقي من لحمها.

وروى عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

وروى النسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، ألا أدخل البيت، قال: ادخلي الحجر فإنه من البيت.

وروي عن عروة بن مضر الطائي قال: أتيت رسول الله ﷺ بالموقف - يعني بجمع - قلت: جئت يا رسول الله، من جبل طيء أكملت مطبعتي، وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال رسول الله ﷺ: «من أدرك معنا هذه الصلاة، وأتى عرفات قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفته».

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قدمت بمكة وأنا حائض فقال النبي ﷺ: افعلي بفعل الحائض غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري.

وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس، يسألونه، فجاء رجل، فقال: يا رسول الله، لم أشعر فحلت قبل أن أذبح، فقال: إذبح ولا حرج فجاءه آخر، وقال: لم أشعر فحرت قبل أن أرمي فقال: ازم ولا حرج، فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: أفعل ولا حرج.

وروى الطبراني في الكبير وأبو داود الطيالسي والإمامان وابن ماجه وأبو يعلى والضياء عن جابر والإمام أحمد وابن أبي شيبة والشيخان وابن ماجه عن سعد أن رجلاً قال: يا رسول الله، نحرت قبل أن أزمي، قال: ازم ولا حرج.

وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال: قال رجل: يا رسول الله، حلت قبل أن أنحر قال: انحر ولا حرج.

وروى ابن جرير عنه قال: يا رسول الله، ذبحت قبل أن أرمي قال: ازم ولا حرج، وقال رجل: يا رسول الله، طفت بالبيت قبل أن أذبح، قال: إذبح ولا حرج، وفي لفظ: أنه ﷺ رمى الجمره يوم النحر، ثم قصد الناس، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، حلت قبل أن أنحر قال: لا حرج ثم جاءه آخر فقال: حلت قبل أن أرمي، فقال: لا حرج، فما سئل شيء إلا قال: لا حرج، لا حرج.

وروى ابن جرير وأبو نعيم في تاريخه وابن النجار عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ سئل عن من قدم من نسكه شيئاً قبل شيء، فجعل يقول: لا حرج لا حرج. وروى ابن جرير عنه أيضاً قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: زرت قبل أن أرمي فقال: ازم ولا حرج، قال: يا رسول الله حلت قبل أن أرمي قال: ازم ولا حرج.

وروى الدارقطني وأبو داود عن أسامة بن شريك، قال: خرجت مع النبي ﷺ حاجاً، فكان الناس يأتونه، فمن قال: يا رسول الله، سعيت قبل أن أطوف، أو قدمت شيئاً أو أخرت شيئاً، فكان يقول: «لا حرج، لا حرج إلا على رجل اقترض عرض رجل مسلم وهو ظالم، فذلك الذي حرج وهلك».

وروى الشيخان عن كعب بن عجرة - رضي الله تعالى عنه - «أن النبي ﷺ مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة، وهو مُحْرِمٌ وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه فقال: أيؤذيك هوائك؟ قال: نعم، قال: فاحلق رأسك، وأطعم فرقا بين ستة مساكين - والفرق ثلاثة أصع - أو صم ثلاثة أيام، أو أنسك نسكة».

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ: ازْكَبْهَا. فَقَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: اركبها، فقال: إنها بدنة. قال: اركبها، ويملك في الثانية أو الثالثة».

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال صحيح وابن جرير عن ناجية الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - وكان صاحب بدن رسول الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، كيف أضنع بما عَطِبَ من البدن؟ قال: أنحرها ثم اغمس نعلها في دمها، ثم خل بين الناس وبينها فيأكلوها.

وروي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن عمر أهدى بختياً فأعطى بها ثلثمائة دينار فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أهديت بختية لي أعطيت بها ثلثمائة دينار، فأنحرها أو اشتري بثمانها بدنأ قال: لا، ولكن انحرها إياها.

التاسع: في بعض فتاويه ﷺ في الأضحى والأضاحي.

وروى الترمذي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر، فقال: هو يوم النحر.

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحججة التي حج فيها، فقال: أي يوم هذا؟ فقالوا: يوم النحر، فقال: هذا يوم الحج الأكبر.

وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن ماجه عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، ما هذه الأضاحي؟ قال: سنة أبيكم إبراهيم ﷺ قالوا: فما لنا فيها؟ قال: بكل شعرة حسنة، قالوا: يا رسول الله، فالصوف؟ قال: بكل شعرة من الصوف حسنة.

وروى الإمام أحمد والحاكم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: أمرت بيوم الأضحى عيداً جعله الله تعالى لهذه الأمة قال الرجل: أرايت إن لم أجد إلا منيحة أنثى أفأضحى بها؟ قال: «لا» ولكن تأخذ من شعرك وأظفارك وتقص شاربك وتحلق عانتك، فتلك تمام أضحيتك عند الله - عز وجل -.

وروى الإمام أحمد عن أبي الأسد السلمي عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ فأمرنا فجمع لكل منا دزهماً فاشترينا أضحية بسبعة الدراهم، فقلنا: يا رسول الله، لقد أغلينا بها، فقال النبي ﷺ: «إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها»، فأمر رسول الله ﷺ فأخذ رجلاً برجل ورجلاً بيد ورجلاً بيد ورجلاً بقرن ورجلاً بقرن وذبح السابع وكبرنا عليها جميعاً.

وروى الدلمي وابن عساكر عن عباد بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن قَوْل الناس في العيدين: تقبَّلَ اللهُ منا ومنكم، قال: ذلك فعل أهل الكتاب وكرهه.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله، إن عليّ بدنة، وأنا موسر بها ولا أجدها فأشتريتها فأمر النبي ﷺ أن يتناع سبع شياه فيذبحهن.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زُيد بن خالد الجُهَني - رضي الله تعالى عنه - قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ في أصحابه غنماً للضحايا فأعطاني جذعاً عَتُوداً من المعز، فِجِثُ به، فقُلْتُ: يا رسول الله، إنه جذع، فقال: ضَحَّ به، فضحيت به وحديث عقبه - رضي الله تعالى عنه - ذكر في باب سيرته ﷺ في الضحايا.

وروى الإمام أحمد عن البراء بن خاله أبي بردة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله، إننا عَجَلْنَا شاة لحم لنا، قال رسول الله ﷺ: أَقْبَلِ الصَّلَاةَ؟ قال: نَعَمْ، تَلِكْ شاة لحم، قال: يا رسول الله، عندي عناق جذعة، هي أحب إلينا من مسنة قال: تجزئ عنك، ولا تجزئ عن أحد بعلك.

وفي رواية عن أبي بردة، قال: إنه ذبح قبل رسول الله ﷺ فأمره النبي ﷺ أن يُعَيِّدَ، قال: عندي عناق جذعة، هي أحب إليّ من مستتين، قال: اذبحها.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: اشتريت كبشاً أضْحِي به فعدا الذئب فأخذ أليته، فسألت رسول الله ﷺ فقال: ضَحَّ به.

العاشر: في بعض فتاويه ﷺ بالمساجد.

وروى الإمام أحمد عن الأرقم بن أبي الأرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أين تريد فقال: أردتُ يا رسول الله ههنا، وأشار إلى بيت المقدس قال: ما يخرجك إليك أنجارة؟ قلت: لا، ولكن أردت الصلاة فيه قال: فالصلاة ههنا، وأوماً بيده إلى مكة خير من ألف صلاة.

وروى الشيخان عن أبي ذرٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع للناس في الأرض، قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما، قال: أربعون عاماً ثم الأرض لك مسجداً، فحيث أدركت الصلاة فَصَلِّ.

وروى الشيخان عن أبي ذر عن سعيد الخُدري - رضي الله تعالى عنه - قال: اختلف رجلا في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال أحدهما: هو مسجدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر، هو مسجدُ قُباء، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال: هو مسجدي.

الحادي عشر: في بعض فتاويه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالقرآن.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أهرق المَاء فقلت: السلام عليك يا رسول الله فلم يرد عليّ، فقلت: السلامُ عليك يا رسول الله، فلم يرد عليّ، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد عليّ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وأنا خلفه حتى دخل على رجليه، ودخلت أنا المسجد، وجلست كئيباً حزيناً، فخرج عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطهر فقال: «عليك السلام ورحمة الله وبركاته، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثم قال: ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة في القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختمها».

وروى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً، وهم ذوو عَدَد، فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجلٍ منهم من أخذتهم سناً، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة قال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: اذهب فأنت أميرهم، فقال رجلٌ من أشrafهم: والله يا رسول الله، ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلموا القرآن، فاقروه وأقرؤوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جرابٍ مَحْشُوٍّ مشكاً يفرح بريحه كل مكان، ومثل من تعلمه فتركه وهو في جوفه كمثل جرابٍ وكيء على مشك.

وروى أبو داود عن وائلة بن الأسقع - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم في صُفَّة المهاجرين فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة/٢٥٥].

وروى مسلم عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا المنذر، أتدري أي آية في كتاب الله تعالى معك أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قلت: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال: فضرب صدري وقال: «والله ليتهنك العلم أبا المنذر».

وروى الترمذي، وقال: حديث حسن وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -

أن رسول الله ﷺ قال: إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك.

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: أقرئني يا رسول الله، فقال: «اقرأ ثلاثاً من ذوات «الر» فقال: كبرئ سني واشتد قلبي وغلظ لساني قال: «فاقرأ ثلاثاً من ذوات حاميم» فقال مثل مقالته، فقال «اقرأ ثلاثاً من المسبّحات» فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورة جامعة، فأقرأه النبي ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة/١] حتى فرغ منها فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثم أدير الرجل فقال النبي ﷺ: «أفلح الرويّل» مرتين.

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً استمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/١] ويردّها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

وفي رواية عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن، وفي رواية عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم، وقالوا: أيّتنا يطيق ذلك يا رسول الله، فقال: «الله الواحد الصمد» ثلث القرآن وفي رواية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/١] تعدل ثلث القرآن.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إنها تعدل ثلث القرآن» قوله: «تعدل ثلث القرآن» قال بعض أهل العلم رحمهم الله تعالى إن القرآن ثلاثة أقسام قسم توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته، وقسم قصص الماضي، وقسم تشريع وأحكام، ففيها التوحيد وليس فيها قصص ولا تشريع فصارت تعدل ثلث القرآن.

وروى ابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إني أحب هذه السورة «قل هو الله أحد» قال: «إن حبها أدخلك الجنة» ورواه البخاري تعليقاً.

وروى النسائي عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: أتبعْتُ رسولَ الله ﷺ وهو راكب فوضعتُ يدي على قَدَمِهِ، وقلت: اقرأ سورة هود أو سورة يوسف؟ فقال: لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله تعالى من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق/١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس/١] وفي رواية قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريحاً وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذُ بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق/١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس/١] ويقول: يا عقبة، تعوَّذْ بهما فما تعوَّذْ مُتَعَوِّذٌ بمثلها.

وروى مسلم عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ألم تر

آيات أنزلت هذه الليلة لم يُر مثلهنَّ قطُّ؟) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ).

وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: ألا أخبركم بشرار هذه الأمة؟ الثرثارون، المتشدقون، المتفیهقون، أفلا أنبئكم بخيارهم؟ أحاسنهم أخلاقاً.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: ألا أخبركم بخير البرية؟ رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة اشتوى، ألا أخبركم بالذي يليه؟ رجل في بلة من غم يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ألا أخبركم بشر البرية؟ الذي يسأل بالله تعالى، ولا يُعطي به.

وروى الإمام أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة عن أسماء بنت يزيد أن النبي عليه السلام قال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى، قال: فخيركم الذين، إذا رُؤوا ذكر الله تعالى، ألا أخبركم بشراركم، قالوا: بلى، قال: «فشراركم المُفسِدون بين الأحبة المشاءون بالنعمة الباغون البراء العنت».

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: لقيني رسول الله عليه السلام فابتدَرني، فأخذ بيدي، ثم قال «يا أبا أمامة، إن من المؤمنين من يلين له قلبي».

وروى الإمام أحمد عن الحسين - رحمه الله تعالى - عن شيخ أدرك رسول الله عليه السلام قال: خرجت مع النبي عليه السلام فمرَّ برجل يقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون/١] قال: أما هذا فقد برئ من الشرك، قال: وإذا آخر يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/١] فقال النبي عليه السلام: «وجبت له الجنة».

وروى الرامهرمزي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: عليك بالحال المرتحل قال: وما الحال المرتحل؟ قال «صاحب القرآن، يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ويضرب في آخره حتى يبلغ أوله كلما حل ارتحل»^(١).

وروى الشيخان عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مزبوط بشطينين فغشيته سخابة، فجعلت تذنو وتذنو وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي عليه السلام فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن».

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال:

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٤/٦ وقال غريب وهو عند الترمذي من حديث ابن عباس ١٨١/٥ (٢٩٤٨).

إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - أهلين من الناس فقليل من أهل الله منهم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصَّته»^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: قلت: يا رسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ قال: «اِخْتِمَهُ فِي شَهْرٍ»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك قال: «اِخْتِمَهُ فِي عَشْرِينَ»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اِخْتِمَهُ فِي خَمْسَةِ عَشْرٍ»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اِخْتِمَهُ فِي عَشْرِ»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اِخْتِمَهُ فِي خَمْسِ»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فَمَا رَخِصْ لِي»^(٢).

وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ فكذت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلَجَبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: كَذَبْتُ؛ فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتُ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: لَأُنِي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقَرِّئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلُهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ»، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ»، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ لِلْقِرَاءَةِ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ».

الثاني عشر: في بعض فتاويه ﷺ في الذِّكْر والدعاء وما يتعلق بهما.

روى الإمام أحمد عن أبي ذر قال، قلت: يا رسول الله إذا عملت سيئةً فأتبعها بالحسنة تمحها قال: قلت: يا رسول الله أمن الحسنات لا إله إلا الله قال: «هي أفضل الحسنات»^(٣).

وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ، وَالْوَرَقِ وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عِدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قالوا: بلى، قال: ذكر الله تعالى، فقال معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه -: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله^(٤).

(١) ابن ماجه (٢١٥) وأحمد (١٢٧/٣، ١٢٨) والدارمي (٤٣٣/٢) والحاكم (٥٥٦/١).

(٢) الترمذي (١٨٠/٥) (٢٩٤٦).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٩/٥) والمجمع (٨١/١٠) والسيوطي في الدرر (٣٥٤/٣) وأبو نعيم في تاريخ أصفهان (٩٤/١).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٧٧) وأحمد (١٩٥/٥) وابن ماجه (٣٧٩٠) والحاكم (٤٩٦/١).

وروى الإمام أحمد عن معاذ بن أنس الجهني - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله عليه السلام أيّ المجاهدين أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله - تبارك وتعالى - ذكراً»، قال: فأأي الصائمين أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً»، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: لعمر - رضي الله عنه -: يا أبا حفص، ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله عليه السلام: «أجل».

وروى الترمذي وقال غريب والعقيلي عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتدعون لهم فيدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم»^(١).

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد والنسائي والحاكم والبيهقي في الشعب والضياء عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟ إن من خير الناس في سبيل الله تعالى رجلاً على ظهر فرسه، أو ظهر بعيره، أو على قدمه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريماً، يقرأ كتاب الله تعالى فلا يرعوي إلى شيء منه»^(٢).

وروى العقيلي والبيهقي في الشعب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم عن الأجود؟ الأجود الله وأنا أجود ولد آدم، وأجود هم من بعدي رجل علم علماً، فتنشّر علمه حتى يبعث يوم القيامة أمة واحدة ورجل جاد بنفسيه في سبيل الله حتى يُقتل»^(٣).

وروى عبد بن حميد وابن زنجويه والحاكم عن جابر أن رسول الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم بخياركم؟ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً».

وروى الترمذي وقال حسن غريب والطبراني وابن حبان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب من الناس هيّن سهل»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٤) والكنز (١٤٦٤١).

(٢) البيهقي ١٦٠/٩ والمجمع ٣٠٤/١٠.

(٣) ابن حجر في المطالب (٣٨٢٨/٣٠٧٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٢٣/١ وانظر المجمع ١٦٦/١ وابن حبان في المجروحين ٣٠١/٢.

(٤) الطبراني في الكبير ٢٨٥/١٠ والترمذي (٢٤٨٨) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٠٩٧).

وروى العقيلي والضياء عن جابر - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ألا أُخبرُكم بمن تحمُّم عليه النار غداً؟ على كل هين لين قريب سهل».

وروى الإمام أحمد عن ابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قُلْتُ: يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: «غنيمة مجالس الذكر الجنة»^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً قبل نجد فغنموا....

وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن ماجه وأبو نُعَيْم في الحلية والحكيم والترمذي عن أسماء بنت يزيد - رضي الله تعالى عنهما - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أنبئكم بخياركم؟ خياركم الذين إذا رُؤوا، ذُكر الله - عز وجل -، ألا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى، قال: «فسراركم المفسدون بين الأحبة المشاؤون بالنميمة، الباغون البراء العنت»^(٢).

وروى العقيلي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - والطبراني عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخياركم؟ خياركم أطولكم أعماراً في الإسلام، إذا سدوا».

وروى الحاكم والبيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخياركم؟ خياركم أحاسنكم أخلاقاً»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخياركم من شراركم؟ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً ولمسلم: أطولكم أعماراً».

وروي عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بشراركم؟ شراركم الشرارون المتشدقون، وألا أنبئكم بخياركم؟ أحاسنكم أخلاقاً».

وروى الخريطي في مكارم الأخلاق عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخياركم أحاسنكم أخلاقاً»، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً».

(١) أخرجه أحمد ١٧٧/٢، ١٩٠ وانظر المجمع ٧٨/١٠ والدر المنثور ١٥٢/١.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٩/٦ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٩١٩) والبخاري في الأدب (٣٢٣) وأبو نعيم في الحلية ٦/١ وانظر المطالب (٣٩٧٤) والمجمع ٢٣٤/٧، ٩٣/٨، والدر المنثور ١١٠/٣.

(٣) ابن ماجه (٤١١٩) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٤٦٥) وانظر المجمع ٢١/٨، ٢٢ والبيهقي ٢٤٦/١ والترغيب ٢٥٤/٤ والدر ٧٤/٢.

وروى الإمام أحمد، والترمذي، وقال: حسن غريب والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟ رجل تمسك بعنان فرسه في سبيل الله، حتى يموت أو يقتل، ألا أخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في شعب الجبال يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعتزل شرور الناس وفي لفظ: رجل معتزل في غنمة له يؤدي حق الله تعالى فيها، ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل بالله تعالى ولا يعطي به^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيركم من يُرجى خيره ويُؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»^(٢).

وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: ما من أحد يدعو بدعاء إلا أتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع يائماً، أو قطعة رحم^(٣).

وروى الترمذي وحسنه عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد» قالوا: فما تقول يا رسول الله؟ قال: «اسألوا الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة».

وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة والإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن خزيمة والبيهقي والضياء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة».

وروى ابن أبي شيبة وابن حبان والعقيلي وابن السني عن أنس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله عليه السلام قال: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة».

وروى الحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة».

وروى الحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «الدعاء مُستجاب ما بين النداء والإقامة».

وروي عن أبي زهير النميري، قال: خرجنا مع رسول الله عليه السلام ذات ليلة فأقمنا على

(١) أخرجه الترمذي (١٦٥٢) والدارمي ٢٠١/٢ والحاكم ٦٧/٢ وابن أبي شيبة ٢٩٤/٥ والسيوطي في الدر ٢٤٦/١.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٦٣) وأحمد ٣٦٨/٢، ٣٧٨ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٠٦٨).

(٣) أخرجه أحمد من حديث جابر ٣٦٠/٣ والترمذي ٤٦٢/٥ (٣٣٨١).

رَجُلٍ فِي خِيْمَةٍ قَدْ أَلْحَفَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ مِنْهُ، فَقَالَ: أَوْجِبْ إِنْ خَتَمَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتَمُ؟ قَالَ: بِأَمِينٍ، فَأَنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَمِينٍ، فَقَدْ أَوْجِبَ فَانصرف الرجل الذي سمعه فأتى الرجل فقال: اختتم بأمين يا فلان في كل شيء وأبشرو.

وروى البيهقي عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعني رسول الله ﷺ وأنا أقول [...]..

وروى الترمذي وحسنه عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو، يقول: اللهم، إني أسألك تمام النعمة، فقال: أي شيء تمام النعمة؟ قال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير، قال: فإن تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يُعجل»، يقول: قد دعوت ربي، فلم يستجب وفي لفظ لمسلم: لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال يقول: قد دعوت فلم يُستجب لي، فيستخسر عن ذلك، ويدع الدعاء الحسر: أي يستنكف عن الدعاء والسؤال، وأصله من حسر الطرّف إذا كلّ وضُفّ يعني أن الداعي إذا دعا وتأخرت إجابته تضجّر، ومثّل وترك الدعاء واستنكف عنه.

«وقطيعة الرحم» الهجران للأهل والأقارب.

وروى الترمذي والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، ورجل قد صلى وهو يدعو ويقول في دعائه اللهم، لا إله إلا أنت المئان بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، فقال النبي ﷺ: «تدرون بيم دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى».

وروى عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أكثرُوا من الباقيات الصالحات»، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وروى مسلم عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علّمني كلاماً أقوله قال: قل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله، العزيز الحكيم» قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: قل: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني».

وروى مسلم عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: ما اصطفى الله تعالى لملائكته، سبحان الله وبحمده، وفي رواية قال: قال

رسول الله عليه السلام: «ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى الله - عز وجل؟ إن أحبّ الكلام إلى الله - عز وجل - «سبحان الله وبحمده»، وفي رواية: قال: قال رسول الله عليه السلام: «ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى الله - عز وجل - «سبحان الله وبحمده».

وروى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: لأنه غريب، أن رسول الله عليه السلام قال: «إذا مررتم برياض الجنة، فارتعوا» قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: المساجد، قيل: وما الرتع؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

وروى الإمام أحمد، والترمذي وقال: حسن غريب والعقيلي في الضعفاء وابن شاهين في الترغيب والبيهقي في الشعب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «مجالس العلم».

وروى الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله عليه السلام قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قالوا: يا رسول الله، ما رياض الجنة؟ قال: «مجالس العلم».

وروى ابن شاهين عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام قال: «إذا مررتم برياض الجنة فاجلسوا إليهم»، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «أهل الذكرك».

وروى أبو داود عن ابن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله عليه السلام فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه، فقال: قل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، قال: يا رسول الله، هذا الله عز وجل فما لي؟ قال: قل: «اللهم ارحمني وارزقني وعافيني واهدني» فلما قام، قال: هكذا بيده، فقال رسول الله عليه السلام: «أما هذا فقد ملأ يده من الخير».

وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام مرّ به وهو يفرش عرساً [.....].

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: كنّا عند رسول الله عليه السلام قال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟».

فسأل سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة.

وروى النسائي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت المسجد، ورسول الله عليه السلام فيه، فجلست إليه، فقال: تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن، قلت: أو

للإنس شياطين؟ قال: نعم، شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول عزوراً.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت البارحة من عقرب لدغثني قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق لم تضرك».

وروى الترمذي عن شكل بن حميد - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، علّمني تَعَوُّذاً أَعُوذُ بِهِ فَأَخَذَ بِكَفِّي، وقال: قل: «اللهم، إني أعوذ بك من شرِّ سمعي ومن شرِّ بصري، ومن شرِّ لساني، ومن شرِّ قلبي ومن شرهن» ورواه النسائي وقال: «ومني».

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن سعد وسمويه والبغوي والباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير عن زيد بن خارجة - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ كيف الصلاة عليك، قال: صلوا واجتهدوا، ثم قولوا: «اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد، وعلى آل محمد وبارك على مُحَمَّد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى الشيخان عن ابن أبي ليلى - رحمه الله تعالى - قال: لقيني كعب بن عجرة - رضي الله تعالى عنه - فقال: ألا أهدي لك هدية؟ فخرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عَرَفْنَا كَيْفَ تُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم، صلِّ على مُحَمَّد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم، بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

الثالث عشر: في بعض فتاويه ﷺ في الكسب والمعاش.

روى الإمام أحمد عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْكَسْبِ أَفْضَلُ؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل عمل مبرور»^(١).

وروى البيهقي عن معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن عمِّه - رضي الله عنه - قال: كنا في مجلس فجاء النبي ﷺ وعلى رأسه أثر ماء وهو طيب النَّفْسِ قال: فظننا أنه ألمَّ بأهله، فقلنا: يا رسول الله، نراك أصبحت طيب النَّفْسِ، قال: «أَجَلْ، والحمد لله»، قال: ثم ذكر الغنى، فقال رسول الله ﷺ: «لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصَّحَّةُ لمن اتقى تحيُّر من الغنى، وطيب النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ».

(١) أخرجه أحمد ١٤١/٤ والحاكم ٢٠/٢ والطبراني في الكبير ٣٣٠/٤ وانظر المجموع ٦٠/٤ والتلخيص ٣/٣ والعلل للرازي (١١٧٢، ٢٢٣٧).

وروى ابن ماجة عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي ولداً ومالاً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي قال: «أنت ومالك لأبيك».

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن أبي يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك، إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أموال أولادكم من كسبكم، فكلوه هنيئاً».

وروى البزار والدارقطني في الأفراد عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك».

وروى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة جلييلة كانت من نسله مُضَر، فقالت: يا رسول الله، أنا أكل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم؟ قال: «الرطب تأكلته وتهديته».

وروى البخاري والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن نفرأ من أصحاب النبي ﷺ، مَرُوا بماء فيهم لديغ - أو سليم - فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكروها ذلك، وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرأ، حتى قنعوا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرأ، فقال رسول الله ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن، وأهدى إلي رجل منهم قوساً فقلت: ليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله - عز وجل - لآتين رسول الله ﷺ فلا سأله فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلي قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله، قال: «إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فأقبلها».

وروى ابن ماجة عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: علمت رجلاً القرآن، فأهدى إلي قوساً، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إن أخذتها أخذت قوساً من نار».

وروى الإمام أحمد عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن حُكْمِ أموالِ السُّلْطَانِ، قال: أتاك الله تعالى منها من غير مسألة ولا إشراف نفس، فكله وتموله.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي عن محبصة بن مسعود الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - أنه استأذن النبي ﷺ في إجارة الحجّام فنهاه عنها فلم يزل يسأله، ويستأذنه حتى أمره «أن اعلف ناضحك وأطعمه ورقيقك».

وروى الإمام أحمد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن كسب الحجّام فقال: «اغْلِفْهُ نَاضِحَكَ».

وروى الترمذي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ والقِسَامَةَ» قلنا: وما القِسَامَةُ؟ قال: «الشَّيْءُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَجِيءُ فَيَنْقُصُ مِنْهُ»، وفي رواية ونحوه «الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَى الْفِغَامِ مِنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ مِنْ حِطِّ هَذَا وَحِطِّ هَذَا»^(١).

وروى البيهقي عن صفوان بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال كنا عند رسول الله ﷺ فَبَجَّاهُ عَرَفُطَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنْتُ عَلَى شَفْوَةِ فَمَا أُرَانِي أُزْرَقُ إِلَّا مِنْ دَفِي وَكَفِي فَأَذِنَ لِي فِيهِ قَالَ أَحَلَّهُ...

الرابع عشر: في بعض فتاويه ﷺ في البيوع والمعاملات، وما يتعلق بها.

روى الإمام أحمد عن جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ فقال: لا أدري فلما أتاه جبريل عليه السلام قال يا جبريل، أي البلدان شرٌّ؟ قال: لا أدري حتّى أسأل ربّي - عز وجل - فانطلق جبريل عليه السلام - ثم مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم جاء فقال: يا محمد، إنك سألتني أيّ البلدان شرٌّ؟ فقلت: لا أدري، وإنني سألت ربي - عز وجل - أي البلدان شرٌّ؟ فقال: أسوأهما.

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل: يا رسول الله، أرايت سُخُومَ المَيْتَةِ، فإنه [...]....

وروى أبو داود والطيالسي وعبد بن حُمَيْد والإمامان مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إني أخذت في التبيح فقال له: «فقل من بايعت لا خيابة».

وروى أبو داود والترمذي وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أبا طلحة سأل رسول الله ﷺ عن أيتام ورثوا خمرًا، فقال: أهرقها، قال: أفلا أجعلها خلًا؟ قال: لا^(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان عندنا خمرٌ ليتيم، فلما نزلت المائدة، سألت رسول الله ﷺ وقلت: إنه ليتيم، قال: «أهريقوه».

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان عندنا خمر ليتيم قال: أهرقه.

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٨٣، ٢٧٨٤).

(٢) أخرجه أحمد ١١٩/٣ والدارمي ١١٨/٢ وأبو داود ٨٢/٤ (٣٦٧٥) والدارقطني ٢٦٥/٤.

وروى أبو داود والترمذي عن أبي طلحة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا نبي الله، إني اشتريت خمراً لأيتام في حجري قال: «أهرق الخمر واكسر الدنان».

وروى الإمام أحمد والترمذي والثلاثة وحسنه عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إن الرجل ليأتيني فيريد مني البيع، وليس عندي ما يطلب، فأبتاع له من السوق؟ قال: «لا تبع ما ليس عنك».

وروى الإمام أحمد والدارقطني عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - قال: ابتعت طعاماً من طعام الصدقة، وربحت فيه قبل ما قبضته، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني أبتاع هذه البيوع، فما يحل لي منها، وما يحرم علي منها، قال: «يا بن أخي لا تبعن شيئاً حتى تقبضه».

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أن تباع الثمرة حتى تُشقق قيل: وما تُشقق، قال: تَحْمَأُ وتَصْفَأُ ويؤكل منها^(١).

وروى أبو داود عن امرأة يقال لها بهيسة عن أبيها - رضي الله تعالى عنه - قال: استأذن أبي النبي صلى الله عليه وسلم فدخل بينه وبين قميصه فجعل يقبل ويلتزم، ثم قال: يا رسول الله، حدثني بالشيء الذي لا يحل منعه قال: الماء، قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما الشيء الذي لا يحل منعه قال: «الملح» قال: يا نبي الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «أن تفعل الخَيْرَ خَيْرَ لَكَ».

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: [الماء...].

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتناع، وكان في عقله ضعف فأتى أهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، احجر عليه، فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فنهاه، فقال: يا رسول الله، إني لا أصبر عن البيع، فقال: إذا بايعت، فقل: هاء وهاء ولا خلافة.

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: إن رجلاً ابتاع غلاماً له....

وروى البيهقي عن قيلة أم بني أنمار - رضي الله تعالى عنها - قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمره، فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أبيع وأشتري فربما أردت أن أشتري السلعة فأعطي بها أقل مما أريد أن أخذها به ثم زدت حتى أخذها بالذي أريد أن أخذها به، ربما أردت أن أبيع السلعة فاستممت بها أكثر مما أريد أن أبيعها به ثم نقصت ثم

(١) انظر سنن أبي داود (٣٣٧٠) وقد تقدم.

نقصت حتى أبيعها بالذي أريد أن أبيعها به، فقال لي رسول الله: «لا تفعلني هكذا يا قبيلة، ولكن إذا أردت أن تشتري شيئاً فأعطني به الذي تريد أن تباعه، أعطيت أو منعت».

وروي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء بلال - رضي الله تعالى عنه - إلى رسول الله ﷺ بتمر بزني فقال من أين هذا يا بلال؟ فقال: كان عندنا تمر زدي، فبعث صاعين بصاع فقال النبي ﷺ عند ذلك: «أوه عين الربا عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتريه».

وروي عن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خبير، فجاءهم بتمر جنيب فقال: أكل تمر خبير هكذا؟ قال: لا، والله يا رسول الله، إننا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة، فقال لا تفعل بع الجفجف بالدرهم، ثم ابتع بالدرهم جنياً.

وروي مسلم وعبد الرزاق عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - وزيد بن أرقم قالوا: كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ فسألناه عن الصرف، فقال: «إن كان يبدأ بيد فلا بأس، وإن كان نسيئاً فلا يصلح» وفي لفظ فلا يصلح نسيئة ورواه البخاري بلفظ: سألنا رسول الله ﷺ عن الصرف فقال: «إن كان يبدأ بيد فلا بأس...».

وروي مسلم عن قسالة بن عبيد - رضي الله تعالى عنه - قال: اشتريت يوم خبير قلادة بأثني عشر ديناراً، فيها ذهب وخرز، ففصلتها فوجدتها أكثر من اثني عشر، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا تباع حتى تفضل».

وروي الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين ولا الصاع بالصاعين، فإني أخاف عليكم الرما، والرما هو الربا» فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، رأيت الرجل يبيع الفرس بالأفراس والنجبية بالإبل؟ قال: «لا بأس إذا كان يبدأ بيد».

وروي الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كنت أبيع الإبل بالبيع فأبيع بالدينارين وأخذ الدرهم فقال: لا تباعوا الدينار بالدينارين، والدرهم بالدرهمين.

وروي زيد بن عياش - رضي الله تعالى عنه - أنه سأل سعد بن أبي وقاص عن البيضاء بالسلت فقال: أيتها أفضل؟ قال: البيضاء، قال: فنهاه عن ذلك وقال: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن شراء الثمر بالرتب، فقال عليه السلام: «أينقص الرطب إذا يبس؟» قال: نعم، فنهاه عن ذلك.

وروي البيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أسلف في نخل قبل أن

يطلع؟ قال: لا، قلت: لم؟ فقال: لأن رجلاً أسلم في حديقة نخل على عهد رسول الله عليه السلام قبل أن يطلع النخل، فلم تطلع النخل شيئاً ذلك العام، فقال المشتري: هو لي حتى يطلع، وقال البائع، إنما بعثك النخل هذه السنة، فاختصما إلى رسول الله عليه السلام فقال للبائع: «أخذ من نخلك شيئاً؟» قال: لا، قال: «لم تستحل ماله؟ اؤدّد عليه ما أخذت منه؟ ولا تسلموا في نخل حتى يبدو صلاحه».

وروي عن محمد بن عبد الله بن جحش - رضي الله تعالى عنه - عن أبيه أن رجلاً أتى رسول الله عليه السلام فقال: أرأيت إن جهدت بنفسي ومالي، فماذا لي؟ قال: الجنة، فلما ولى قال: إلا الدين سازني به جبريل - عليه السلام - آنفاً.

وروي الإمام أحمد عن عبد الله بن جحش - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله، ماذا لي إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل؟ قال: الجنة، فلما ولى قال: إلا الدين سازني به جبريل، - عليه السلام - آنفاً.

وروي الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله أن رجلاً أتى النبي عليه السلام فقال: أرأيت إن جاهدت بنفسي ومالي فقتلت صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر أدخل الجنة قال: نعم فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثاً قال: نعم إن لم يكن عليك دين ليس عنك وفاؤه.

وروي الإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «أعوذ بالله من الكفر والدين»، فقال رجل: يا رسول الله، أيعدل الدين بالكفر فقال رسول الله عليه السلام: نعم.

وروي الإمام أحمد عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا جلوساً عند رسول الله عليه السلام إذ أتني بجنزة فقالوا: يا نبي الله، صلّ عليها، قال: هل ترك شيئاً قالوا: لا، قال: هل ترك عليه ديناً؟ قالوا: ألا نصلي عليه؟ ثم أتني بجنزة بعد ذلك، فقال: هل ترك عليه من دين؟ قالوا: لا، قال: هل ترك من شيء؟ قالوا: ثلاثة دنانير، قال: ثلاث كيات، قال: فأتي بالثالثة، فقال: هل ترك عليه من دين، قالوا: نعم قال: هل ترك من شيء؟ قالوا: لا، قال: صلوا على صاحبكم، فقال رجل من الأنصار يقال له أبو قتادة: يا رسول الله، عليّ دينه فصلّ عليه.

وروي الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام كان يؤتي بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلّى عليه، وإلا قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من توفّي وعليه دين، فعليّ قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته.

وروي البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله عليه السلام: «رأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بشمانية عشر...».

قال البخاري: حدثنا أبو نعيم حدثنا شفيان عن سلمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان لرجل على النبي ﷺ سن من الإبل، فجاءه يتقاضاه، فقال ﷺ: «أعطوه». فطلبوا سنه فلم يجدوا إلا سنًا فوقها، فقال: «أعطوه». فقال: أوفيتني أوفى الله بك. قال النبي ﷺ: «إن خياركم أحسنكم قضاء».

وروى الإمام أحمد والنسائي عن العزيب بن سارية - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث من النبي ﷺ بكراً، فاتمته أبقاضاه، فقلت: يا رسول الله، أفصني ثمن بكري؟ فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ جملًا قد أسن، فقال: يا رسول الله، هذا خير من بكري قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن خير القوم أحسنهم قضاء».

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن سعد بن الأطول أن أخاه مات وترك ثلثمائة دينار وترك عيالاً فأردت أن أنفق عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «إن أخاك محبوس بدينه، فاذهب فاقض عنه» قال: فذهبت فقضيت عنه ثم جئت، فقلت: يا رسول الله قد قضيت عنه، ولم يبق إلا امرأة تدعي دينارين، وليست لها بينة قال: «أعطها فإنها صدقة».

وروى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: غلا السعري على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، لو سعرت، فقال: «إن الله هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله، ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، سعرت، فقال: «إن الله تعالى يسعر ويخفص ويرفع، ولكن أرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة»، وفي لفظ: بل الله يخفص ويرفع وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة بدم ولا مال.

وروى الإمام أحمد عن الشريد بن شويد - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، أرض ليس لأحد فيها شراك ولا قسم ولا استعجاز، فقال رسول الله ﷺ: «الجزأ أحق بسقيه».

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الظلم أعظم؟ قال: «ذراع من الأرض ينتقصه من حق أخيه، فليست حصاة من الأرض أخذها إلا طوقها يوم القيامة، إلى قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها»^(١).

وروى أبو داود عن رجلٍ من مُزَيْنَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: صَنَعَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا [.....].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالَتْ: الْأَنْصَارُ - رضي الله تعالى عنهم - يا رسول الله، أَقْسِمُ بَيْنَتَا، وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلِ، قَالَ: لَا، فَقَالُوا: تَكْفُونَنَا الْمَثُونَةَ وَنُشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى أَرْضٍ تَهْتَرُ زَرْعًا، فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: أَكْتَرَاهَا فَلَانٌ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ مَنَحَهَا إِيَّاهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا أَجْرًا مَغْلُومًا».

الخامس عشر: في بعض فتاويه عليه السلام في اللقطة واللقيط والهبة والهدية والوصية.

وروى الإمامان مالك وأحمد وابن ماجّة وأبو داود والشيخان، عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن اللقطة فقال: «اعْرِفْ وكاءها»، أو قال: وعاءها وعفاصها ثم عرفها سنة فإن جاء صاحبها فأدّها إليه قال: فضالة الإبل؟ فعصّب حتى احمرّت وجنتاه أو قال: احمرّت وجهه، فقال: مالك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها، ترد الماء، وترعى الشجر، فذرها حتى يلقاها ربها، قال: فضالة الغنم، قال: هي لك أو لأخيك أو للذئب، وقيل: فضالة الإبل؟ قال: مالك ولها، معها سقاؤها، وحذاؤها ترد الماء وتاكل الشجر، حتى يلقاها ربها.

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اللقطة قال: «لا تحلّ اللقطة، من التقط شيئاً، فليعرفه، فإن جاء صاحبها فليؤدّها إليه، فإن لم يأت فليصدق بها، فإن جاء فليخيره بين الأجر وبين الذي له».

وروى البيهقي وأبو داود عن المقداد بن عمرو أنه خرج ذات يوم لحاجة، وكان الناس لا يذهب أحدٌهم في حاجة إلا لليؤمنين والثلاثة [.....].

وروى الإمام أحمد عن عياض بن حمار - رضي الله تعالى عنه - وكان بينه وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معرفة قبل أن يُبعث فلما بُعث أهدى له هديّة - أحسبها إبلا - فأبى أن يقبلها، وقال: «إني لا أقبل زبد المشركين»، قلت: وما زبد المشركين؟ قال: «رفدّهم هديّتهم».

وروى البخاري عن الثعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنهما - قال: إن أباه أتني به إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني نحلّت ابني هذا غلاماً، فقال: «أكلٌ ولك نحلّت ومثله؟» قال: لا، قال: «فازجعه» وفي رواية: إن أمه بنت رّواحة سألتني بغض الموهبة لهذا قال: «ألك ولدٌ سواه؟» قال: نعم، قال فأراه، قال: لا تُشهدني على جور.

وفي رواية: لا أشهدُ على جُوز.

وروى عبد بن حميد والإمام أحمد والبخاري وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسولَ الله، إنَّ لي جازينَ فإلى أيِّهما أهدِي؟ قال: «إلى أقربهما منكُ باباً».

وروى مسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أيُّ الصدقةِ خَيْرٌ وأفضلُ وأعظمُ أجراً؟ قال: «أن تتصدقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ، وتأملُ الغنى، ولا تُمهلَ حتى إذا بلغتَ الخلقومَ، قُلْتَ: لفلان كذا أو لفلان كذا وقد كان لفلان».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدري أيُّ الصدقةِ أفضلُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «المنيحةُ أن يمنح أحلكم أخاه الدرهم أو ظهر الدابةِ أو لبن الشاةِ أو لبن البقرة».

وروى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال جاءني رسول الله ﷺ يعودني في عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسولَ الله، قد بلغ بي من الوجع ما تَرى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنةٌ لي، أفأتصدقُ بمالي كله؟ قال: لا، قلت فلكي مالي؟ قال: لا، قُلْتَ فالشطر يا رسولَ الله؟ قال: لا، قُلْتَ: فالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير، إن صدقتك من مالك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقةٌ وإنما تأكل امرأتك من مالك صدقة وإنك أن تدعَ أهلَكَ بخير خيرٌ لك من أن تدعهم يتكففون الناس».

وروى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ جدّه العاص بن وائل أوصى أن يعْتقَ عنه مائةَ رَقبةٍ، فأعتقَ عنه ابنه هشامَ خمسينَ رَقبةً فأراد ابنه عمرو أن يعْتقَ عنه الخمسينَ الباقيةَ فقال: حتى أسألَ رسولَ الله ﷺ فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إنَّ أبي أوصى بعتق مائةِ رَقبةٍ، وإنَّ هشاماً أعتقَ عنه خمسينَ، وبقيتَ عليه خمسون رَقبةً، أفأعتقُ عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه لو كان مُسْلِماً فأعتقتم عنه، أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بَلَّغَهُ ذلك».

وروى أبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ فقال: إنني فقير، وليس لي شيءٌ ولي يتيم، قال فقال: «كُلُّ من مالٍ يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثِّل».

السادس عشر: في بعض فتاويه ﷺ في الفرائض والموارث.

روى الإمام أحمد والدارقطني عن عمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رجلاً

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن ابني مات فما لي من ميراثه؟ فلما أدبر قال: لك السدس فلما أدبر قال: لك سدس آخر فلما ولى دعاه، قال: إن السدس الآخر طُعْمَةٌ.

وروى الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في الفرائض عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف قَسَمَ الجَدَّة؟ قال: «ما سؤالك عن ذلك يا عمر؟ إني أظنك أن تموت قبل أن تعلم ذلك»، قال: سَعِيدُ بن المُسَيَّب - رحمه الله تعالى عليه - فمات قبل أن يعلم ذلك.

وروى ابن زَهْرَوَيْه وابن مردويه قال الشيخ وهو صحيح عن ابن المسيب أن عمر - رضي الله تعالى عنه - سأل رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تورث الكَلَالَةَ؟ فقال: أو لَيْسَ قد بيَّن الله تعالى ذلك ثم قال: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ [النساء/١٢] إلى آخرها، فكأن عمر لم يفهم فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلَالَةِ﴾ [النساء/١٧٦] إلى آخر الآية، فكأن عمر لم يفهم فقال: لحفصة - رضي الله تعالى عنها - إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله طيب نفس فاسأليه عنها، فرأيت منه طيب نفس فسألته عنها، فقال: أبوك ذكر لك هذا ما أرى أباك يعلمها أبداً فكان يقول: ما أراني أعلمها أبداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قال.

وروى أبو الشَّيْخ في كتاب الفرائض عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكَلَالَةَ فقال: «ما خلا الولد والوالد». وروى عن زيد بن أسلم - رضي الله تعالى عنه - مثله.

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميراث العمَّة والحَالَةِ، فقال: «لا أدري حتى يأتيني جبريل»، ثم قال: أين السائل عن ميراث العمَّة والحَالَةِ؟ فأتى الرجل، فقال: سَأَرَنِي جبريل أنه لا شيء لهما، لم يُشْنِذْه غير مسعدة عن محمد بن عمرو وهو ضعيف والصواب مرسل.

وروى أبو داود والترمذي عن تميم الداري - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله: ما السنة في الرجل يسلم على يدي الرجل من المسلمين قال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته».

وروى أبو داود والترمذي عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: كنت تصدقتُ على أمي بوليدة، وإنها ماتت وتركت تلك الوليدة قال: «قَدْ وَجِبَ أَجْرُكَ وَرَجَعَتْ إِلَيْكَ فِي الميراث».

روى الإمام أحمد عن ابن عمرو - رضي الله عنهما - أن رجلاً قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إني أعطيت أمي حديقة في حياتها. وإنها توفيت ولم تدع وارثاً غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أحسبه قال: إن الله - تبارك وتعالى - رد عليك حديقتك وقبل صدقتك.

السابع عشر: في بعض فتاويه ﷺ في العتق، وما يتعلق به.

روى ابن ماجة والبيهقي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفُسُها عند أهلها^(١) وأغلاها ثمناً، ولفظ الإمام أحمد والشيخان والنسائي وابن حبان أفضل الأعمال إيمان بالله تعالى، وجهاد في سبيل الله تعالى، قيل: فأى الرقاب أفضل؟ قال: أنفُسُها عند أهلها وأغلاها ثمناً قيل: فإن لم أجد؟ قال: تُعِينُ صانِعاً أو تصنع لأخرق، قال: فإن لم أستطع؟ قال: كُفَّ أذاك عن الناس من الشر فإنها صدقة تصدَّقُ بها على نفسك.

قوله أنفُسُها عند العلماء: النفيس الجيّد من كل شيء المرغوب فيه وحقيقة الشيء الذي يتنافس فيه الناس. يعين صانِعاً أي ذو أتباع من فقر أو عيال، والخرق ضد الرفق يقال: رجل أخرق إذا لم يُتَّقِنَ ما يحاول فعله والصانع بصاد مهمله فنون، وهو المشهور وروى ضائعاً بالعجمة أي ذا ضياع من فقر وعيال ونحو ذلك.

وروى الشيخان عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله، قلت: فأى الرقاب أفضل؟ قال: أنفُسُها عند أهلها، وأكثرها ثمناً قال: فإن لم أفعل؟ قال: تُعِينُ صانِعاً، أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرايت إن ضَعُفَت عن بعض العمل، قال: تكفَّ أذاك عن الناس.

وروى الإمام أحمد عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، علّمني عملاً يدخلني الجنة، فقال: لئن كنت أقصرت الخُطْبَةَ لقد عرضت المسألة، أعتق النّسمة وفكّ الرّقبة، قال: يا رسول الله، أو ليستا بواحدة؟ قال: «لا، إن عتق النّسمة تفرد بعِتْقِها، وفكّ الرّقبة أن تعين على عتقها»^(٢).

وروى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: بيّنا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وانكّل أميأة، ما شأنكم تنظرون إليّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يُصمّثونني، لكنني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما نهزني ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلّة لا

(١) أخرجه البخاري ١٤٨/٥ (٢٥١٨) ومسلم ٨٩/١ (٨٤/١٣٦).

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/٤ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص ٢٩٤ (١٢٠٠٩) والبيهقي ٢٧٢/١٠.

يُضَلِّحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، لِأَنَّهَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.

وروى الشيخان عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ عليه السلام فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعْرَتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أَنِي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: أَوْ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ أَمَا لَوْ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالَكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَّتْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَصَمَّتْ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ: «اعْفُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن عمر - رضي الله تعالى عنهما - والبيهقي عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله عليه السلام [.....].

وروى الطبراني والإمام أحمد عن سعد بن عباد - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا ^(١) نَذْرٌ لَمْ تَقْضِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «اقْضِهِ عَنْهَا».

وروى الإمام الشافعي والشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ فَتَعْتَقَهَا فَقَالَ أَهْلُهَا: نَبِيغُكُهَا عَلَى أَنْ وِلَاءَهَا لَنَا، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: «لَا يَمْنَعُكَ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا الْوِلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ».

الثامن عشر: في بعض فتاويه عليه السلام في النكاح وما يتعلق به.

روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرَهُ إِذَا نَظَرَ وَتَطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تَخَالَفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا أَوْ مَالِهَا» ^(٢).

وروى ابن النجار عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النِّسَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرَهُ إِذَا نَظَرَ، وَتَطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تَخَالَفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا فِيمَا يَكْرَهُ».

وروى الترمذي عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَنَخَذَهُ، قَالَ أَفْضَلُهُ لِسَانَ ذَاكِرٍ، وَقَلْبُ شَاكِرٍ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تَعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ.

(١) سقط في أ.

(٢) أخرجه النسائي ٦٨/٦ وأحمد ٤٣٢/٢ والبيهقي ٧٢/٧ وانظر المشاة (٣٢٧٢).

وروى أبو داود بسند حسن عن معاوية بن حيدة - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت^(١).

وروى أبو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، قال: قلت: يا رسول الله، ما تقول في نساتنا: قال: أطعموهن مما تاكلون واكسوهن مما تكسونهن، ولا تضربوهن ولا تقبحوهن^(٢).

وروى الطبراني عن سعد بن مسعود الليثي قال: أتى عثمان بن مظعون رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، إني لا أحب أن ترى امرأتي عورتني، فقال: إن الله تعالى جعلها لك لباساً، وجعلك لها لباساً وأهلي يرون عورتني وأنا أرى ذلك منهم.

وروى عن معقل بن يسار - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حشين وجمال، وأنا لا تلد أفأتزوجها؟ قال: «لا» ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: «تزوجوا الولود الولود فإنني مكاتركم بالأمم».

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أختصي، فقال رسول الله ﷺ: «خصاء أمتي الصيام والقيام».

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إني رجُلٌ شابٌ وأخاف العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فسكت عني ثم قلتُ مثل ذلك فسكت عني، ثم قلتُ له مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلتُ مثل ذلك فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة، جف القلم بما أنت لاقٍ، فاخصص على ذلك أودز».

وروى مسلم عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيت لو وضعها في حرام؟ أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»^(٣).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رجل على رسول الله ﷺ يقال له: عكاف بن بشر التيمي فقال له رسول الله ﷺ: «يا عكاف، هل لك من زوجة؟» قال: لا، قال: «ولا جارية؟» قال: لا، قال: «وأنت موسر بخير؟» قال، وأنا موسر بخير، قال: «أنت إذن من إخوان الشياطين، لو كنت من النصارى كنت من رهبايهم، إن سنتنا

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٤٦ وأبو داود ٦٠٦٢/٢ (٢١٤٢) والنسائي كما في التحفة ٤٣٢/٨ وابن ماجه ٥٩٣/١ (١٨٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤٤).

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة (٥٣) وأحمد ١٦٧/٥، ١٦٨ والبيهقي ١٨٨/٤.

النكاح، شراؤكم عزابكم، والأذل موتاكم عزابكم، أبالشياطين تمرسون، ما للشياطين سلاح أبلغ، وفي الصالحين من النساء إلا المتزوجين، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، ويحك يا عكاف، إنهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف»، قال له بشر بن عطية: من كرسف يا رسول الله؟ قال «رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام يصوم النهار، ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها، وترك ما كان عليه من عبادة الله - عز وجل - ثم استدركه الله - عز وجل - ببغض، ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكاف تزوج، وإلا فأنت من المذبذبين» قال: زوّجني يا رسول الله، قال: «زوجتك كريمة بنت كلثوم الجعفري».

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح والنسائي عن أبي بن زُرعة بن عمرو بن جرير عن جده قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فأمرني أن أضربَ بصري^(١).

وروى مُسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْظَرْتِ إِلَيْهَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاذْهَبِ فَاَنْظُرِي إِلَيْهَا، فَإِنْ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْعًا» يَعْنِي حَوْلًا.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الجارية يُنكِحُهَا أَهْلُهَا، أَتُسْتَأْمَرُ أَمْ لَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ تُسْتَأْمَرُ» قلت: فإنها تستحي.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال: «لَا تُنْكَحُ الْأَيْمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا الْبَكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ» قالوا: يا رسولَ الله، كيف إذْنُهَا قال: «تَسَكَّتْ» ورواه ابن ماجة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً.

وروى الدارقطني عن عبد الله بن مَعْقِل - رضي الله تعالى عنه - قال: تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ امْرَأَةً فِي مَرَضِهِ، فَقَالُوا: لَا يَجُوزُ، هَذَا مِنَ الثَّلْثِ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «النِّكَاحُ جَائِزٌ، وَلَا يَكُونُ مِنَ الثَّلْثِ»^(٢).

(وروى الدارقطني عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سألنا رسولَ الله ﷺ عن صَدَاقِ الْمَرْأَةِ النَّسَاءِ، قَالَ: هُوَ مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُوهُمْ^(٣))^(٤).

(١) أخرجه مسلم ١٦٩٩/٣ (٢١٥٩/٤٥).

(٢) أخرجه الدارقطني ٢٥٠/٣ والخطيب في التاريخ ١٨٤/١١ والكنز (٤٤٧٧٠).

(٣) أخرجه البيهقي ٢٣٩/٧.

(٤) سقط في أ.

وروى الدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «أنكحوا اليتامى ثلاثاً» قيل: يا رسول الله، ما العلائقُ بينهم؟ قال: «ما تراضى عليه الأهلون، ولو قَضِيبٌ من أَرَاك»^(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه - أنه أتى رسول الله ﷺ يستفتيه في مهرِ امرأةٍ فقال: أمهوها، قال: مائتان قال: «لو كنتم تغتربون من ماء بطحان ما زدتم»^(٢).

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، وَفَرَضَ لَهَا هَلْ يَدْخُلُ بِهَا وَلَمْ يُعْطِهَا شَيْئاً؟ فَقَالَ: «لَا يَدْخُلُ بِهَا حَتَّى يُعْطِهَا شَيْئاً وَلَوْ نَعْلِيهِ».

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن أفلح أخوا أبي القَعْنَسِ جاء يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب، فأبيت أن أذن له، فلما جاء رسول الله ﷺ أخبرته بالذي صنعت «فأمرني أن أذن له».

وروى مسلم عن أم الفضل - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل أعرابي على رسول الله ﷺ وهو في بيتي، فقال: يا نبي الله! إنني كانت لي امرأة فتزوجت عليها أخرى، فزعمت امرأتي الأولى، أنها أرضعت امرأتي الحُدثى، رَضَعَةً أو رَضَعَتَيْنِ فقال نبي الله ﷺ: «لا تحرمُ الإملاجة ولا الإملاجان».

وروى عبد الرزاق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جاءت سَهْلَةُ بنت سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن سالماً كان يدعى لأبي حذيفة، وإن الله تعالى قد أنزل في كتابه العزيز ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب/٥] وكان يدخل علي، وأنا فضل ونحن في (مسوب)^(٣) ضيق فقال النبي ﷺ: «أرضعيه تحرمي عليه»^(٤)، قال الزهري: قال بعض أرواح النبي ﷺ: لا تذرُون لعل هذه كانت رَضَعَةً لِسَالِمٍ خَاصَّةً، قال الزهري: - رحمه الله تعالى - كانت عَائِشَةُ - رضي الله تعالى عنها - تُفْتِي بِأَنَّ الرَضَاعَ يُحْرِمُ بَعْدَ الْفِصَالِ، حَتَّى مَاتَ وَعَنْهَا أَنَّ أَبَا حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ بَدْرِيًّا، وَكَانَ قَدْ تَبَنَّى سَالِمًا الَّذِي يُقَالُ لَهُ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٩/١٢ والطبري ٢٩٩/٢ وانظر المجمع ٢٨٠/٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٦٠٤) والحاكم ١٧٨/٢ والدولابي ٢٥/١ والبيهقي ٢٣٥/٧ وانظر المجمع ٢٨٢/٤ وابن سعد ٤٢/٢/٤.

(٣) في أتور.

(٤) عبد الرزاق في المصنف (١٣٣٤٥) (١٣٨٨٤) (١٣٨٨٥) ومسلم في كتاب الرضاع (٢٧، ٢٨) وأحمد ٢٠١/١ والحاكم ٢٢٦/٣ والطبراني في الكبير ٦٩/٧، ٧٠ وانظر المجمع ٢٦٠/٤.

مولى أبي حذيفة كما تَبَيَّن رسولُ الله ﷺ زَيْدًا وأنكحه فكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه فأنكحه ابنة أخته فاطمة بنت الوليد بن غنبة وهي من المهاجرات الأول، وهي يومئذ أفضل أيامي قریش، فلَمَّا أنزل الله تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب/٥] الآية رُدُّ كل واحد من أولئك إلى أبيه، فإن لم يُعْلَم أبوه رُدُّ إلى مواليه، فجاءت سهلة بنت سهيل وهي امرأة أبي حذيفة، فقالت: يا رسول الله، كنا نرى سالمًا وليدًا أو كانَ يَدْخُلُ عليّ، وأنا فضل وليس لنا إلا بيت واحد، فما ترى؟ قال الزُّهريُّ: فقال لها فيما بلغنا: أَرْضِعِيه، والله تعالى أعلم.

وروي عن عائشة زوج النبي ﷺ وأم سلمة أن أبا حذيفة بن غنبة بن ربيعة بن عبد شمس كان تَبَيَّن سالمًا، وأنكحه ابنة أخيه هند بنت الوليد بن غنبة بن ربيعة، وهو مولى لامرأة من الأنصار كما تبني رسول الله ﷺ زَيْدًا، وكان من تبني رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث ميراثه، حتى أنزل الله - عز وجل - في ذلك: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿فَاخْرَأْتَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب/٥] فزُدُوا إلى آبائهم، فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشي ثم العامري، وهي امرأة أبي حذيفة فقالت: يا رسول الله، إنا كنا نرى سالمًا ولدًا، فكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد، ويرانني مقتلاً، وقد أنزل الله - عز وجل - فيهم ما قد علمت فكيف ترى فيه؟ فقالَ لَهَا النبي ﷺ «أَرْضِعِيه» فأرضعته خمس رضعات، فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة فبذلك كانت عائشة - رضي الله عنها - تأمر بنات أخواتها وبنات إخوتها أن يرضعن من أحبَّت عائشة أن يراها، ويدخل عليها، وإن كان كبيراً خمس رضعات، ثم يدخل عليها، وأبت أم سلمة، وسائر أزواج النبي ﷺ أن يَدْخُلْنَ عليهم بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يَوْضَعَ في المهد، وقلت لعائشة: والله ما ندري لعلها كانت رُضِعَةً من النبي ﷺ لسالم دون الناس.

وروي الإمام أحمد والبخاري وأبو داود عن عقبة بن الحارث - رضي الله تعالى عنه - أنه تزوج أم يحيى بنت أبي إهاب، فجاءت أمة سوداء، فقالت: إني أرضعتكما، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ.

ولفظ البخاري أنه تزوج ابنة أبي إهاب بن عزيز فأتت امرأة فقالت: إني أرضعت عقبة، والذي تزوج بها فقال لَهَا عقبة: لا أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتنني! فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله؟ فقال رسول الله ﷺ: كيف وقد قيل؟! ففارقها عقبة ونكحَتْ زَوْجاً غيره.

وروي الإمام أحمد والنسائي وصححه عن حجاج بن حجاج الأشلمي عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، ما يذهب عني مدمة الرضاع؟ قال: «غرة عبد أو أمة».

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما الذي يجوز من الشهود في الرضاع؟ فقال: «رجل وامرأة».

وروى الدارقطني وضعفه عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أنه أراد أن يتزوج يهودية أو نصرانية فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فنهأ عنها، وقال: «إنها لا تحصنك».

وروى الإمام الشافعي وأبو داود وابن ماجه عن الضحاک بن فيروز الديلمی عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إنني أسلمت، وتحتي أختان، قال: «طلّق أيتهما شئت».

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: طلق رجل زوجته ثلاثاً فتزوجت زوجاً غيره، فطلقها قبل أنه يدخل بها فأراد زواجها، الأول أن يتزوجها فسئل رسول الله ﷺ فقال: «لا حتى يذوق الآخر من عسيلتها ما ذاق الأول».

وروى النسائي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الرجل يطلق امرأته، فيتزوجها الرجل، ويغلق الباب ويرخي الستر، ثم يطلقها قبل أن يدخل بها قال: «لا تحل للأول حتى يجامعها الأخير»^(١).

وروى ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن المُحلَّل قال: «لا نكاح رغبة ولا نكاح ولا استهزاء بكتاب الله - تعالى - حتى يذوق العسيلة».

وروى ابن ماجه والدارقطني عن علقمة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بالثبيس المستعار؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «هو المحلل ثم لعن المحلل والمحلل له»^(٢).

وروى الإمام الشافعي وأبو داود والدارقطني والطحاوي والبخاري وابن قانع عن الحارث - رضي الله تعالى عنه - قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «اختر منهن أربعاً، وفارق سائرهن».

وروى الإمام الشافعي عن نوفل بن معاوية الرملي - رضي الله تعالى عنه - قال: أسلمت وعندي خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال: «فارق واحدة وأمسك أربعاً» فعمدت إلى أقدمهن عندي عاقراً منذ ستين سنة ففارقتها.

وروى الإمام أحمد والترمذي، وصححه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن

(١) النسائي في الطلاق باب ١٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٣٦) والطبراني في الكبير ٢٩٩/١٧ والدارقطني ٢٥١/٣.

رجلاً جاء مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ثم جاءت امرأته مسلمة بعده، فقال: يا رسول الله، إنها كانت أسلمت معي، فردّها عليه رسول الله ﷺ.

وروى الدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رجلاً قال: يا رسول الله إن امرأتي لا ترد يد لأمس، فقال النبي ﷺ: «طلقها»، فقال: إني أحبها، قال: «فأمسكها إذن»^(١).

وروى الإمام الشافعي عن خزيمة بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن إتيان النساء في أديارهن أو عن إتيان الرجل امرأته في دبرها فقال النبي ﷺ حلال فلماً ولّى الرجل دَعَاةً أو أمر به، فدعي فقال: كيف قلت في أي الخرقين أو في أي الخرزتين، أو في أي الحصفتين أمّن دبرها في قبيلها، فنعّم أم من دبرها، في دبرها، فلا، فإن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أديارهن.

وروى الترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال جاء عمر - رضي الله تعالى عنه - إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: «وما أهلكك؟» قال: حوّثت رَحلي اللَّيئة، قال: فلم يزدّ عليه رسول الله ﷺ شيئاً قال: فأوجي إلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿بِنِسَاؤِكُمْ خَوِثَ لَكُمْ فَانْتَوُوا خَزَنَتِكُمْ أَنِّي بِشَيْئِكُمْ﴾ [البقرة/٢٢٣] أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة^(٢).

وروى الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد - رضي الله تعالى عنها - أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: «لعل الرجل يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فارم القوم» فقلت: أي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن، وإنهم ليفعلون قال: «فلا تفعلوا، فإنّما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون».

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن العزّل، ولفظ أحمد: سألتنا رسول الله ﷺ عن العزّل، فقال: «اصنعوا ما بدّا لكم فما قضى الله - تعالى - فهو كائن، وليس كل الماء يكون الولد»^(٣).

وروى عبد الرزاق والترمذي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء ناس من

(١) من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود ٥٤١/٢ (٢٠٤٩) والنسائي ١٦٩/٦ والبيهقي ١٥٤/٧ وابن أبي شيبة ١٨٤/٤ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٠٢٤) والمطالب (١٦٢٦) والطبراني في الكبير ٢١٦/١٩ والمجمع ٤/٣٣٥.

(٢) الترمذي (٢٩٨٠).

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/٣، ٤٧.

المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أفيكون لنا الإماء فنعزل عنهن؟ وزعمت يهود أنها الموءودة الصغرى، فقال رسول الله ﷺ: «كَذَبَتْ يَهُودٌ، كَذَبَتْ يَهُودٌ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَهُ لَمْ يَزِدْهُ»، وفي لفظ عند عبد الرزاق: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي جارية وأنا أعزل عنها، فقال النبي ﷺ: «ما يُقَدَّرُ يَكُنْ»، فما لبثت أن حملت فجاء إلى النبي ﷺ فقال له: إنها حملت، فقال النبي ﷺ: «ما قَضَى اللَّهُ لِنَفْسٍ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ»^(١).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن العزل، فقال: «لا عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله تعالى كتب من هو خالق إلى يوم القيامة»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد بن السكن - رضي الله تعالى عنها - قالت: مر بنا رسول الله ﷺ ونحن في نسوة فسلم علينا وقال: إياكن وكفر المنعمين قال: لعل إحداكن أن تطول إقامتها بين أبويها، وتعنس فيزورها الله - عز وجل - زوجاً، ويرزقها منه مالا وولداً فتغضب الغضبة فراحت تقول: ما رأيت منه يوماً خيراً قط وقال: مرة خيراً قط.

وروى الإمام الشافعي والشيخان والدارقطني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن هند بنت عتبة أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم؟ فقال: «خذي ما يكفيك، وولك بالمعروف».

وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال جاء رجل، فقال: يا رسول الله، عندي دينار، قال: «أنفقهُ على نفسك»، قال: عندي آخر قال: «أنفقهُ على وولك»، قال: عندي آخر؟ قال: «أنفقهُ على أهلك».

وروى الإمام أحمد عن رائلة امرأة عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنها - وكانت امرأة صناعاً، وكانت تبيع وتصدق، فقالت لعبد الله يوماً: لقد شغلتنني أنت وولدك، فما أستطيع أن أتصدق معكم، فقال: ما أحب إن لم يكن في ذلك أجر أن تفعلني فسألاً عن ذلك رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ: «لك أجرٌ ما أنفقَت عليهم».

(١) أخرجه أحمد ٥٣/٣ وابن أبي شيبة ٢٢٢/٤ وعبد الرزاق (٤٩٢٤) والطحاوي في المعاني ٣١/٣ وابن أبي عاصم ١٦٠/١ وأبو داود (٢١٧١) والترمذي (١١٣٦).

(٢) أحمد ٧٢/٣ ومسلم في النكاح (١٢٩) (١٣٠، ١٣١).

التاسع عشر: في بعض فتاويه ﷺ في «الطلاق» و«الخُلْع» و«الإيلاء» و«الظهار» و«اللعان» و«الحاق الولد» و«العدة» وما يتعلق بذلك.

روى أبو داود والترمذي والدارقطني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رِكَانَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي طَلَقْتُ امْرَأَتِي الْبَيْتَةَ وَوَاللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً؟» فَقَالَ رِكَانَةُ: وَاللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً، فَرَدَّهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَطَلَّقَهَا الثَّانِيَةَ فِي زَمَانِ عُمرَ، وَالثَّالِثَةَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ.

وروى الدارقطني عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: طَلَّقْتُ بَعْضَ الْأَنْصَارِ امْرَأَتَهُ أَلْفًا فَانطَلَقَ بِنُوحِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَبَانَا طَلَّقَ أُمَّنَا أَلْفًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ مَخْرَجٍ؟ فَقَالَ: «إِنَّ أَبَاكُمْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فَيَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا، بَانَتْ مِنْهُ بِثَلَاثَ عَلَى غَيْرِ السَّنَةِ وَتِسْعِمَائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَتِسْعُونَ إِثْمًا فِي عُنُقِهِ» وَقَالَ الدَارِقُطَنِيُّ: زُوِّتَهُ مَجْهُولُونَ، وَضَعْفَاءُ إِلَّا شَيْخَنَا وَابْنَ عَبْدِ الْبَاقِي.

وروى الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مَرْزُوقِيهِ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنَبَّطَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «لِيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُنْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ وَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا فَلْيَطْلُقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا، فَتَلِكِ الْعِدَّةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» [الطلاق/١] أَي قَبْلَ عِدَّتِهِنَّ.

وروى الدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يَشْكُو، أَن مَوْلَاهُ زَوَّجَهُ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ قَوْمٍ يُزَوِّجُونَ عِبِيدَهُمْ إِمَاءَهُمْ ثُمَّ يَرِيدُونَ أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَهُمْ؟ أَلَا، إِنَّمَا يَمْلِكُ الطَّلَاقُ مَنْ أَخَذَ بِالسَّاقِ.

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبي ذر والدارقطني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال قال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى «الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ» [البقرة/٢٢٩] فَأَيُّنَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ» [البقرة/٢٢٩].

وروى الشيخان عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ شَهْرًا، فَلَمَّا مَضَى تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا - غَدَا عَلَيْهِنَّ أَوْ رَاحَ - فَقِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، حَلَفْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، فَقَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا».

وروى البيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً... الحديث.

وروى الترمذي والبيهقي والدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وقد ظاهَرَ مِنْ امرأته، فَوَقَعَ عليها فقال: يا رسول الله، إني قد ظاهرتُ مِنْ زَوْجتي، فوَقعت عليها قَبْلَ أَنْ أُكْفِرَ، فقال: «وما حَمَلَكَ على ذلك، يَزْحُمُكَ اللهُ؟» قال: رأيتُ خلدِها في ضَوْءِ القمر. قال: «فَلَا تَقْرَبْها حتى تَفْعَلَ ما أَمَرَكَ اللهُ به».

وروى ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من الأنصار جاء فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، فتكلم جلدتموه أو قال: قتلتموه، وإن سَكَتَ سَكَتَ على غَيْظِ والله لأَسْأَلَنَّ عَنْهُ رسول الله ﷺ فلما كَانَ مِنَ الْعَدِ أتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مع امرأته رَجُلًا فتكلم جلدتموه أو قال: قَتَلْتُمُوهُ، أو سَكَتَ سَكَتَ على غَيْظِ، فقال: «اللَّهُمَّ افْتَحْ» وجعل يدعو، فنزلت آيتي اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النور/٦] هذه الآيات فائتلى به ذلك الرجل من بين الناس، فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا فشهد الرجل أربع شهادات بالله، إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فذهبت لتلعن فقال لها رسول الله ﷺ: «مَهْ» فأبَتْ، فلعنت فلماً أذبراً قال «لعلها أن تجيء به أسوداً جعداً» فجاءت به أسوداً جعداً.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، وإني أنكرته؟ فقال له رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «فما ألوانها؟» قال: حُمْر، قال: «هل فيها من أوزق؟» قال: إن فيها لوزقاً، قال: «فأنت ترى ذلك جاءها؟» قال: عرق نزعها، قال: «ولعل هذا عرق نزعها!» ولم يرخص له في الانتفاء منه.

وروى الإمام أحمد عن مولى آل الزبير قال: إن بنت زمعة قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أبي زمعة مات، وترك أمً وُلِدَ له وأنا كئُظُنُّها بِرَجُلٍ، وإنها وُلِدَتْ فخرج ولدها يُشْبِهُ الرجل الذي طَنَّنَّاها به، قال: فقال لها: «أَمَا أَنْتِ فاحتجبي منه، فليس بأخيك وله الميراث».

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قام رَجُلٌ فقال: يا رسول الله، إن فلاناً ابني عاهر بأمه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «لا دَعْوَةَ في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الحجر».

العاهر يعني الزاني والمعنى، أنه لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش وهو الزوج أو السيد، ولها الحجر أي ترجم بالحجارة، أو ليس لها إلا الحجارة أي ليس له ولا لها

إلا الخيبة ولُحوق الولد، وذكره عليه السلام للحجر استعارة عن الرجم.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن رافع بن سنان - رضي الله تعالى عنه - أنه أسلم، وأبت امرأته أن تُسَلِّمَ فأنت النبي عليه السلام فقالت: ابنتي، وهي فطيم أو شبهه وقال رافع: ابنتي، فقال له النبي عليه السلام: «أفعدُ ناحية» وقال لها: «أفعدُي ناحية» قال: «وأفعدُ الصَّبِيَّةَ بينهما، ثم قال: «اذْعُوها» فمالت الصَّبِيَّةُ إلى أمها فقال النبي عليه السلام: «اللهم اهدِها» فمالت الصَّبِيَّةُ إلى أبيها فأخذها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن امرأة أتت رسول الله عليه السلام فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإنَّ أباه طلقني وأراد أن ينتزعه منِّي، فقال لها رسول الله عليه السلام: «أنت أحقُّ به ما لم تنكحي».

وروى أبو داود والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس اختلعت من زوجها فجعل النبي عليه السلام عدتها حيضة.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والبخاري عن المُسَوَّر بن مخزومة - رضي الله تعالى عنه - أن سبعة الأسلمية نَفَسَتْ بعد وفاة زوجها لبليال فجاءت النبي، فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت.

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والبخاري عن المُسَوَّر بن مخزومة - رضي الله تعالى عنه - أنه سأل رسول الله عليه السلام عن ذَوَاتِ الأَحْمَالِ قال: «أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ».

وروى مسلم عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله عليه السلام أتى بامرأة مُجْحَجٍ على باب فسطاط فقال: «لعلَّه يريد أن يُلِّمَ بها» فقالوا: نعم، فقال رسول الله عليه السلام: «لقد هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنًا يَدْخُلُ مَعَهُ قَبْرُهُ. كيف يُورَثُهُ وهو لا يَحِلُّ له؟ كيف يستخدمه، وهو لا يَحِلُّ له؟».

وتحجج بالحجيم والحاء المهملة المشددة الحامل التي دنت ولادتها.

وروى البيهقي عن الزُّبَيْر - رضي الله تعالى عنه - أنه كان عِنْدَهُ أُمُّ كَلْثُوم بنت عقبة، فقالت له، وهي حامل إنِّي أُحِبُّ أَنْ تُطِيبَ نَفْسِي بِتَطْلِيْقِ فِعْلٍ، فذهب إلى المَسْجِدِ فجاء وقد وضعت ما في بطنها فأتى النبي عليه السلام فذكر له ما صنع، فقال: «بلغ الكتابُ أَجْلَهُ، فأخطبُها إلى نفسها»، فقال خَدَعْتَنِي، خدعها الله.

وروى مسلم عن سلمة بن عبد الرحمن أن فاطمة بنت قيس أخت الضُّحَّاك بن قيس

أخبرته، أن أبا حفص بن المغيرة المخزومي طلقها ثلاثاً، ثم انطلق إلى اليمن، فقال لها أهله: لئيس لك علينا نفقة، فانطلق خالد بن الوليد في نفر. فأتوا رسول الله ﷺ في بيت ميمونة، فقالوا: إن أبا حفص طلق امرأته ثلاثاً، فهل لها من نفقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليست لها نفقة، وعليها العدة» وأرسل إليها «أن لا تسبقيني بنفسك» وأمرها أن تنتقل إلى أم شريك، ثم أرسل إليها «أن أم شريك يأتيها المهاجرون الأوثون. فانطلقني إلى ابن أم مكتوم الأعمى، فإنك إذا وضعت خمارك، لم يرك» فانطلقت إليه. فلما مضت عدتها أنكحها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله يقول: طلقت خالتي فأرادت أن تجد نخلها: فزجرها رجل أن تخرج. فأنت النبي ﷺ فقال: «بلى فجددي نخلك. فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي مَعروفاً».

وروى البيهقي عن زينب بنت كعب بن عجرة - رضي الله تعالى عنهما - وكانت تحت سعيد أن أخته الفريعة بنت مالك كانت مع زوجها في قرية من قرى المدينة فتبع أعلاجاً، فقتلوه فأنت النبي ﷺ فشكت الوحشة في منزله، وذكرت أنها في منزل ليس لها، واستأذنت أن تأتي منزل إختوتها بالمدينة، فأذن لها، ثم دعا أو دعيت له، فقال: «اسكني في البيت الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله».

وروى الشيخان عن زينب بنت أبي سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي تُوفِّي عنها زوجها وقد اشتكت عيبتها أفشك جعلها؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول: لا، ثم قال رسول الله ﷺ: «إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول».

وروى الشيخان والبيهقي عن زينب أنها سمعت أم سلمة وأم حبيبة تذكran أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فذكرت له أن بنتاً لها تُوفِّي عنها زوجها، فاشتكت عيبتها، فهي تريد أن تكملها، فقال رسول الله ﷺ: «قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة عند رأس الحول، وإنما هي أربعة أشهر وعشر».

وروى أبو داود عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة، وقد جعلت على عيني صبراً، فقال: «ما هذا يا أم سلمة؟» فقلت: إنما هو صبر ليس فيه طيب، قال: «إنه يشب الوجة فلا تجعليه إلا بالليل

وتنزعيه بالنهار، ولا تمتشطى بالطيب، ولا بالحناء، فإنه خضاب»، قلت: بأي شيء أمتشط يا رسول الله؟ قال: «بالسدر تُغلفين به رأسك».

العشرون: في بعض فتاويه ﷺ في الجنایات والحدود.

روى الإمام أحمد عن مرید بن عبد الله عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الأمر والقاتل قال: «قُسمت النارُ سبعين جزءاً فلأمر تسع وستون وللقاتل جزء وحسبه».

وروى الشيخان عن عدي بن الخيار قال: إن المقداد بن عمرو الكندي أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتلتنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة فقال: أسلمت لله أقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال: «لا تقتله» فقال: يا رسول الله، إنه قطع إحدى يدي، ثم قال ذلك بعد ما قطعها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال» أي إباحة الدم؛ لأن الكافر قبل أن يسلم مباح الدم، فإذا أسلم قتلته أحد فإن قاتله مباح الدم. بحق القصاص؛ لأنه بمنزلة في الكفر.

وروى النسائي عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن هذا قتل أخي، قال: «اذهب، فاقتله كما قتل أخاك»، فقال له الرجل: أتت الله، واعف عني، فإنه أعظم لأجرك، ونحوك لك ولأخيك يوم القيامة، قال: «فحلى عنه»، قال: فأخبر النبي ﷺ فسأله فأخبره بما قال له قال: فأعنفه أما إنه كان خيراً مما هو صانع بك يوم القيامة يقول: يا رب سل هذا فيم قتلني.

وروى البيهقي عن ابن حارثة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً ضرب رجلاً على ساعده.

وروى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - وزيد بن خالد الجهني قالوا: سئل رسول الله ﷺ عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؟ قال: «إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها». ثم بيعوها ولو بضيف.

وروى الإمام أحمد عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من أسلم جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه زنى بامرأة سماها فأرسل النبي ﷺ إلى المرأة فدعاها فسألها عما قال فأنكرت فحده وتركها.

وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى معاذ بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، طهزني، فقال: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه»، قال:

فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله، طَهَّرْنِي، فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله: «مُ أَطَهَّرُكَ؟» قال: من الزنا، فسأل رسول الله ﷺ أبه جُنُون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: أَشْرِبَ خَمْرًا؟ فقام رجل فاستنكَّه فلم يجد منه ريح خمر، فقال: أَرَزَيْتَ؟ قال: نعم، فَأَمَرَ به فَرَجَمَ، فَلَبِثُوا يَوْمِينَ أو ثلاثة، ثُمَّ جاء رسول الله ﷺ فقال: «استغفروا لِمَاعِزِ بن مالك، لقد تاب توبةً لو قسمت بين أمة لوسعتهم»، ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت: يا رسول الله، طَهَّرْنِي، فقال: «ويحك ارجعي، فاستغفري الله وتوبي إليه»، فقالت: تريد أن تُرَدَّنِي كما رَدَدْتَ مَاعِزِ بن مالك، إنها حُبْلَى من الزنا! فقال: أنت؟ قالت: نعم، قال لها: حتى تضعي ما في بطنك، قال: فَكَفَّلَهَا رَجُلٌ من الأنصار حتى وضعت، فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: «إذن لا نرحمها، وَنَدَعُ ولدها صغيراً، ليس له من تُرَضِعُهُ؟» فقام رجل من الأنصار فقال: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يا نبي الله، قال فَرَجَمَهَا.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال سعد بن عبادَةَ - رضي الله تعالى عنه -: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْتُ مع أهلي رَجُلًا لَمْ أَمْسَهُ حَتَّى آتِي بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ قال رسول الله ﷺ «نعم» قال: كَلًّا، والذي بعثك بالحقُّ إِنْ كُنْتُ لأُعَاجِلُهُ بالسَّيْفِ قبل ذلك، قال رسول الله ﷺ: «اسْمَعُوا إلى ما يَقُولُ سَيِّدُكُمْ. إِنَّهُ لَعَيُورٌ وَأَنَا أُغَيْرُ مِنْهُ. وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي».

وروى الشيخان عن سهل بن سعد، قال جاء عُوَيْمِرُ إلى عَاصِمِ بن عُدي - رضي الله تعالى عنه - فقال: أسأل رسول الله ﷺ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مع امرأته رَجُلًا فقتله أَيْقتل به أَمْ كَيْفَ يَضُنُّ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فقال: إنه قد أنزل القرآن فيك وفي صاحبك، فأمرها رسول الله ﷺ بالمُلاعنة بما سَمَى الله في كتابه فلاعنتها، ثم قال: يا رسول الله، إن حبستها فقد ظلمتها، فطلقها فكانت سُنَّةً لمن بعدهما في المتلاعنين ثم قال رسول الله ﷺ: انظُرُوا فَإِنْ جَاءت به أشحم أدعج العينين عظيم الإليتين خذلج الساقين، فلا أحسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحررة، فلا أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر فكان بعدُ يُنسب إلى أمه.

وروى الشيخان عن زيد بن خالد الجهني وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو جالس، فقال: يا رسول الله، أقض بكتاب الله فقام خَصْمُهُ فقال: صدق، أقض لهُ يا رسول الله بكتاب الله، إن ابني كان عسيفاً على هذا، فَرَزْتِي بِامْرَأَتِهِ، فأخبروني أن علي ابني الرِّجَمَ، فافتديت بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم فزعموا إن ما على ابني جَلْدُ مائة وَتَغْرِيبُ عام. فقال: والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله،

أَمَا الْعَنَمَ وَالْوَالِدَةَ فَرَّدُ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَمَا أَنْتَ يَا أُنَيْسَ، فَاغْدُ عَلَى امْرَأَةٍ هَذَا، فَارْجُمِهَا فَعَدَا أُنَيْسٌ فَرَجَمَهَا.

وروى أبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال جاءت اليهودُ بِرَجُلٍ وامرأةٍ مِنْهُمَا قد زنيا فقال: «التوني بأعلم رجلين منكم» فَأَتَوْهُ بابني صوريا، فنشدهما كيفَ أَمُرُ هَذَيْنِ فِي التوراة؟ قالا: نجد في التوراة إذا شهد أربعة أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا، مثل الميل في المكحلة رُجِمَا، قال: «فَمَا يمنعكما أن ترجموهما؟» قالا: ذَهَبَ سُلْطَانُنَا فكَرِهْنَا القتل، فدعا رسول الله ﷺ بالشُّهود فجاءوا بأربعة فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا، مثل الميل في المكحلة، فأمر النبي ﷺ بِرَجْمِهِمَا.

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَجُلًا من بكر بن ليث أتى رسول الله ﷺ فَأَقْرَبَهُ أَنَّهُ زَنَى بِامْرَأَةٍ أَرْبَعِ مَرَّاتٍ فَجَلَدَهُ مِائَةً وَكَانَ بِكَرًّا، ثم سأله النبي ﷺ فَأَقْرَبَهُ أَنَّهُ زَنَى بِامْرَأَةٍ أَرْبَعِ مَرَّاتٍ فَجَلَدَهُ مِائَةً، وَكَانَ بِكَرًّا، ثم سأله البيهقي عن المرأة، فقالت: كذب والله يا رسول الله، فجلده رسول الله ﷺ حَدَّ الفرية ثمانين.

وروى الإمام أحمد عن أبي أمية المَخْزُومِي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بِلِصٍّ فاعترف، ولم يوجد مَعَهُ مَتَاعٌ، فقال له رسول الله ﷺ ما أخالك سَرَقْتَ؟ قال: بلى، مرّتين أو ثلاثاً، قال: فقال رسول الله ﷺ أَقْطَعُوهُ، ثم جاءوا به قال فقطعوه، ثم جاءوا به، فقال له رسول الله ﷺ قُلْ: اسْتَغْفِرِ اللهُ، وأتوب إليه قال: اسْتَغْفِرُ اللهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فقال رسول الله ﷺ اللَّهُمَّ، تُبِّ عَلَيْهِ.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن مسعود بن الأسود - رضي الله تعالى عنه - أنه قال لرسول الله ﷺ في المخزومية التي سرقت قطيفة: يفديها يعني بأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لَأَنْ تَطْهُرَ خَيْرٌ لَهَا، فَأَمَرَ بِهَا، فَقَطَعَتْ يَدَهَا، وهي من بني عبد الأسد.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ فِي كَمْ تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ، قال: لا تقطع في ثمرة مُعَلَّقَةٍ، فإذا ضُمَّهُ الجرين قطع في ثمن مجن ولا تقطع في حريسة الجبل فإذا ضمها المِزْحُ قطعت في ثمن مجن.

وروى أبو داود والنسائي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الثمر المُعَلَّقِ؟ قال: من سَرَقَ شيئاً بعد أن يُؤْوِيَهُ الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع.

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن صفوان بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال: بينا أنا راقد إذ جاء سَارِقٌ، فَأَخَذَ نَوْبِي فرفعناه إلى النبي ﷺ فأمر بقطعه، فقلت: يا

رسول الله، أفي حميصة ثمن ثلاثين درهما أنا أهبها له أو أبيعها له قال: فهلاً كان قبيل أن تأتيني به.

وروى أبو داود والنسائي عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنه اشتكى رجلاً حتى أضنتى فعاد جلدة على عظم، فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها، فوقع عليها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك، وقال: اشتفتوا لي رسول الله ﷺ فإني قد وقعت على جارية دخلت علي، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا بأحد من الناس من الضمر مثل الذي هو به، لو حملناه إليك لتفستحت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم، فأمر رسول الله ﷺ أن يأخذوا له مائة شمراخ، فيضربوه بها ضربة واحدة.

وروى النسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن قوماً قتلوا، فأكثرُوا وزنوا فأكثروا وانتهكوا، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، إن الذي تقول وتدعوننا إليه حسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فأنزل الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا﴾ [الفرقان/٦٨] إلى آخره.. إلى ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان/٧٠] قال يبذل الله شركهم إيماناً، وزناهم إحصاناً ونزلت ﴿قُلْ: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر/٥٣] الآية.

الحادي والعشرون: في بعض فتاويه ﷺ في الأيمان والندور.

روى الإمام أحمد والنسائي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: حلفت باللات والعزى فقال: أصحابي قد قلت هجراً، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، واتقل عن يسارك ثلاثاً، وتعوذ بالله من الشيطان ثم لا تغد.

وروى مسلم عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: من اقتطع حق مسلم بيمينه، حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار، قالوا: وإن كان شيعاً يسيراً، قال: وإن كان قضيباً من أراك.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه قال: أغتم رجل عند رسول الله ﷺ ثم رجع إلى أهله (فوجد الصبيبة قد ناموا) فأتاه أهله بطعام فحلف لا يأكل من أجل الصبيبة، ثم بدا له فأكل فأتى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين، فرأى غيرها خيراً منها فليأتها، وليكفر عن يمينه».

وروى النسائي عن أبي الأحوص الجشمي عن أبيه مالك بن نضلة - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت ابن عم لي أتيته أسأله فلا يعطيني ولا يصلني، ثم يحتاج

إليّ فيأتيني، فيسألني وقد حلفت أن لا أعطيه، ولا أصيله؟ فأمرني أن آتي الذي هو خير، وأكفر عن يميني.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سويد بن حنظلة - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حجر فأخذته عدو له فترحج الناس أن يحلفوا، وحلفت إنه أخي فخلى عنه، فأتينا رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: أنت كنت أبرهم وأصدقهم، صدقت؛ المسلم أخو المسلم.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فسأل رسول الله ﷺ عن البينة، فلم تكن له بينة، فاستحلف المطلوب فحلف بالله تعالى الذي لا إله إلا هو ما فعلت، فقال رسول الله ﷺ: قد فعلت، لكن الله تعالى قد غفر لك بإخلاص قول لا إله إلا الله.

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه؟ فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم فقال النبي ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلْ وَلْيَقْعُدْ وَلْيَتِمِّمْ صَوْمَهُ».

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: يا رسول الله، إنني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً أو قال: ليلة في المسجد الحرام قال: أوف بنذرك.

وروى ابن أبي شيبه عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: نذرت نذراً في الجاهلية فسألت رسول الله ﷺ بعد ما أسلمت فأمرني أن أفي بنذري.

وروى الشيخان والإمام أحمد والنسائي عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: نذرت أحتي أن تمشي إلى بيت الله الحرام حافية غيرٍ مُعْتَمِرَةٍ، فأمرتني أن أستفتي رسول الله ﷺ فاستفتيته، فقال: مر أحتك فلتركب، ولتختمر ولتصم ثلاثة أيام.

وروى البغوي وضعفه والإسماعيلي وابن قانع وأبو نعيم عن بشير الثقفي - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت لرسول الله ﷺ: إنني نذرت في الجاهلية نذراً أن لا آكل لحم الجُزُور ولا أشرب الخمر فقال رسول الله ﷺ: «أما لحوم الإبل فكلها وأما الخمر فلا تشرب».

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن أخت عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - نذرت أن تحج ماشية، فشعل النبي ﷺ وقيل: إنها لا تطيق ذلك، فقال: إن الله لغني عن مشي أختك، فلتركب ولتهدِ بَدَنَةً.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نظر،

وهو يَخْطُبُ إلى أَعْرَابِي قَائِمٌ فِي الشَّمْسِ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قَدْ نَذَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ لَا أَزَالَ فِي الشَّمْسِ حَتَّى تَفْرَغَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ هَذَا بِنَذْرٍ، إِنَّمَا النَّذْرُ فِيمَا ابْتِغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وروي عن ابن عمرو أيضاً أن رسول الله ﷺ أدرك رجُلَيْنِ مَقْرَنَيْنِ يَمْشِيَانِ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِالْقِرَانِ؟ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَذَرْنَا بِأَنْ نَمْشِيَ إِلَى الْبَيْتِ مَقْرَنَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ هَذَا نَذْرًا، فَقَطَعَ قِرَانَهُمَا، قَالَ سَرِيحٌ فِي حَدِيثِهِ: إِنَّمَا النَّذْرُ مَا ابْتِغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وروي البيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إِنَّ أُمِّي تُؤَفِّيْتِ [.....].

وروي أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرتُ أن أضربَ على رأسِك بالدَّفِّ، قال: أَوْفِ بِنَذْرِكَ.

الثاني والعشرون: في بعض فتاويه ﷺ في الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ.

روى الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: إِنَّا قَوْمٌ نَصِيدُ بِهَذِهِ الْكِلَابِ، فَقَالَ: إِذَا أُرْسِلْتَ كِلْبَكَ الْمُعْلَمَ، فَقَتَلَ فَكُلْ، وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، فَقُلْتَ: أُرْسِلُ كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ، قَالَ: فَلَا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّمَا سَمِيتَ عَلَى كِلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى كِلْبِ آخَرَ.

وروي الإمام أحمد والدارقطني عنه أنه سأل النبي ﷺ قال: أُرْمِي بِسَهْمِي فَأُصِيبُ، فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِيهِ أَثَرٌ وَلَا خَدَشٌ إِلَّا رَمَيْتَكَ، فَكُلْ، وَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ أَثَرَ غَيْرَ رَمَيْتِكَ فَلَا تَأْكُلْهُ، أَوْ قَالَ: لَا تَطْعَمْهُ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْتَ فَعَلْتَهُ أَوْ غَيْرِكَ، وَإِذَا أُرْسِلْتَ كِلْبَكَ، فَأَخِذْ، فَأَدْرِكْتَهُ فَذَكَّهُ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ أَخَذَ، وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا مِنْهُ فَكُلْهُ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ قَتَلَهُ، فَأَكُلْ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا أَوْ قَالَ: لَا تَأْكُلْهُ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ عَدِي: فَإِنِّي أُرْسِلُ كِلَابِي، وَأَذْكَرُ اسْمَ اللَّهِ، فَتَخْتَلِطُ بِكِلَابِ غَيْرِي، فَيَأْخُذُنِ الصَّيْدَ فَيَقْتَلْتُهُ، قَالَ: لَا تَأْكُلْهُ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَكِلَابِكَ قَتَلْتَهُ، أَوْ كِلَابِ غَيْرِكَ؟.

وروي البخاري عن أبي ثعلبة الخشفي - رضي الله تعالى عنه - قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا بَأَزْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَفَنَأْكُلُ فِي أَنْبِيَتِهِمْ؟ وَبَأَزْضِ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعْلَمٍ، وَبِكَلْبِي الْمُعْلَمِ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ آتِيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا، فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صَدَتْ بِقَوْسِكَ

فذكرت اسم الله فُكُلٌ؛ وما صِدَّتْ بكلمتك المُعَلِّمُ فذكرت اسم الله، فكل وما صِدَّتْ بكلمتك غير معلِّم، فأدركت ذكاته فُكُلٌ.

وروى الترمذي والنسائي وأبو داود عن عدِيِّ بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام عن الصَّيْدِ فقال: إِذَا رَمَيْتَ سَهْمَكَ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ - عز وجل - فَإِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ قَتَلَ فُكُلٌ إِلَّا أَنْ تَجِدَهُ قَدْ وَقَعَ فِي مَاءٍ، وَلَا تَدْرِي الْمَاءَ قَتَلَهُ أَوْ سَهْمَكَ.

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه أن أبا ثعلبة الخُشَيْبِيَّ أتى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله، إن لي كلاباً مكلبة، فأفتني في صيدها، فقال: إن كانت لك كلابٌ مكلبة فُكُلٌ مما أمسكت عليك، فقال: يا رسول الله، ذكيٌّ وغير ذكيٌّ؟ قال: ذكيٌّ وغير ذكيٌّ، قال: وإن أكل منه؟ قال: وإن أكل منه، قال: يا رسول الله، أفتني في قَوْسِي، قال: كُلُّ مَا أَمْسَكَتَ عَلَيْكَ قَوْسُكَ، قال: ذكيٌّ وغير ذكيٌّ؟ قال: ذكيٌّ وغير ذكيٌّ، قال: وإن تَغَيَّبَ عُنِّي؟ قال: وإن تَغَيَّبَ عنك ما لم يصل يعني يتغير أو تجد فيه أثر غير سهمك، قال: يا رسول الله، أفتنا في آنية المجوس إذا اضطررنا إليها، قال: إذا اضطررتم إليها فاغسلوها بالماء واطحوا فيها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي العشاء عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة؟ قال: لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك.

وروى الإمام أحمد والبيهقي وأبو داود عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن الجنين يكون في بطن أمه أنلقيه، أم نأكله؟ قال: كُلُّوهُ إِنْ شِئْتُمْ فَإِنَّ ذَكَاتِهِ ذَكَاةُ أُمِّهِ.

وروى الإمام الشافعي عن رافع بن خُذَيْج - رضي الله تعالى عنهما - قال: قلنا: يا رسول الله، إننا مُلاقوا العدو غداً، وليست معنا مُدَى أَنْذَكِي بِاللَّيْطِ فقال النبي عليه السلام «ما أَنْهَرَ الدَّمَ وَذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَكُلُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَيْنِ أَوْ ظَفِرٍ، فَإِنَّ السِّنَّ عَظْمٌ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالظَّفِرُ هَذَا مِنْ مُدَى الْحَبَشِ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عدِيِّ بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إن أجدنا أصابَ صيداً، وليس معهُ سكين أيدبح بالمروة وشِقَّةُ الْعَصَا؟ فقال: أَمْرٌ الدَّمُ بِمَا شِئْتُمْ؟ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ.

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن قوماً قالوا: يا رسول الله، إن قوماً يأتون باللحم لا تَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، أم لم يذكروا، أنأكل منها؟ فقال رسول الله عليه السلام: «سَمُّوا اللَّهَ وَكُلُّوا» وَكَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ.

وروى الدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سأل رجل

رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمي؟ فقال رسول الله ﷺ اسم الله على كل مسلم.

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: أنا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله؟ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام/١٢١] إلى آخر الآية .

وروى الترمذي عن خزيمة بن جزء - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال: أو يأكل الضَّبُعَ أَحَدٌ؟ وسألته عن أَكْلِ الذُّبِّ، فقال: أو يأكل الذُّبَّ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ.

وروى ابن جرير عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: سئل رسول الله ﷺ وهو على المنبر عن الضب، فقال: لا أَجِلُهُ ولا أُحَرِّمُهُ.

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي عن أبي واقد أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنا بأرض تصيينا بها مخصصة فماذا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ المَيْتَةِ؟ قال: إذا لم تصطبحوها، أو لم تغتبقوها ولم تحنقوها فسانتكم بها.

وروي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخلت أنا، وخالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة فأتي بضب محنود فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضبِّ، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه. قال خالد: فاجترزته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إليّ.

روي أيضاً بلفظ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: لا أمر به ولا أنهى عنه، أو قال: لا أحله ولا أحرمه.

وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً قال: يا رسول الله إنني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء، وأخذتني شهوتي، فحرمت علي اللحم فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ [المائدة/٨٧، ٨٨].

وروى مسلم عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه، وبعث بفضله إليّ وإنه بعث إليّ يوماً بفضلة لم يأكل منها، لأن فيها ثوماً. فسألته: أحرام هو؟ قال: «لا ولكني أكرهه من أجل ريحه».

وروى الإمام أحمد عنه قال أتى رسول الله ﷺ بقصعة فيها بصل فقال: كلوا وأبى أن يأكل، وقال: إني لست كمثلكم.

وروى ابن ماجة عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والقرء فقال: الحلال ما أحل الله تعالى في كتابه، والحرام ما حرم الله تعالى في كتابه، وما سكت عنه فهو ما عفا عنه.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن قبيصة بن هلب عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وسأله رجل فقال: إن من الطعام طعاماً أتخرج منه فقال: طعام لا يختلجن في نفسك شيء ضارعت فيه النصرانية.

المضارعة المشابهة والمقاربة، وذلك أنه سأله على طعام النصراني، فكأنه أراد أن لا يحركن في نفسك شك، أن ما شبهت فيه النصراني حراماً أو مكروه.

وروى البخاري والترمذي عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: إنك تبعنا فننزل بقوم لا يقرؤنا فما ترى فيه؟ فقال لنا: إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف.

وروى الترمذي عن عوف بن مالك الجشمي - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أرايت إن مررت برجل، فلم يقرني ولم يضيفني، ثم مر بي بعد ذلك أقره أم أجزيه؟ قال: بل أقره.

وروى الإمامان مالك وأحمد عن رجل من ضمرة عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة، قال: لا أحب العقوق، وكأنه كره الاسم، وقال: من ولد له مولود فأحب أن ينسك عنه، فليفعل.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة، فقال: لا يحب الله تعالى العقوق، كأنه كره الاسم.

وقال: «من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين مكافنتين، وعن الجارية شاة» وسئل عن الفروع قال: «والفروع حق وأن تتركوه حتى يكون بكرراً شغزباً ابن مخاض أو ابن لبون فتعطيه أزملة أو تحمله عليه في سبيل الله خير من أن تدبحه، فيلترق لحمه بوبره، وتكفي إناءك وتولته ناقتك».

الثالث والعشرون: في بعض فتاويه عليه السلام في الأشربة، وما يحل منها وما يحرم.

وروى الطبراني والترمذي عن أبي المثنى الجهني قال: كنت عند مروان بن الحكم فدخل عليه أبو سعيد، فقال له مروان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن النفع في الشراب، فقال رجل: القداة أراها في الإناء؟ قال أهرقها قال: فإني لا أروي من نفس واحد؟ قال: فأين القدح إذن عن فيك.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن البتع وهو نَبِيدُ العسل، وكان أهل اليمَن يَشْرَبُونَهُ، فقال: كُلُّ شَرَابٍ أُسْكِرَ فَهُوَ حَرَامٌ. البتع - بكسر الموحدة وسكون المثناة الفوقية - شراب يتخذ من العسل وفتحها لغة يمنية.

وروى الشيخان عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثني رسول الله ﷺ ومعاذاً إلى اليمن فقال اذعوا الناس فقال أبو موسى: يا نبي الله إن أرضنا بها شراب من الشعير المزر، وشراب من العسل: البتع. فقال: كل مسكر حرام، فانطلقنا، فقال معاذ لأبي موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائماً وقاعداً وعلى راحلتي، وأتفوقه تفوقاً. قال: أما أنا فأنا وأقوم، فأختسب توأتي كما أختسب قومتي، وضرباً فسطاطاً فجعلنا يتزاوران، فزار معاذ أبا موسى، فإذا رجل موثق فقال: ما هذا؟ فقال: أبو موسى: يهودي أسلم ثم ارتد فقال معاذ: لأضربن عنقه.

(جوامع الكلم: أَرَادَ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ الإيجاز والبلاغة، فتكون ألفاظه قليلة ومعاني كلامه كثيرة، وكذلك كانت ألفاظه ﷺ^(١)).

روى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قدم من جيشان (وجيشان من اليمن) سأل رسول الله ﷺ عن شراب يَشْرَبُونَهُ بأرضهم من الدرة يُقال له الجِرْز؟ فقال النبي ﷺ: «أو مسكرو هو؟» قال: نعم. قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام، إن على الله عز وجل - عهداً، لمن يَشْرَبُ المُشْكِرَ أن يسقيه من طينة الخبال» قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عُصارة أهل النار».

وروى الإمام أحمد عن طلق بن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه كان عند رسول الله ﷺ جالساً فجاء عبد القيس فقال: مالكم قد اضمفرت ألوأنتكم وعظمت بطونكم، وظهرت غروركم قالوا: أتاك سيدنا، فسألك عن شراب كان لنا موافقاً، فنهيته عنه وكنا بأرض وبئية وخيمية، قال: فاشربوا ما بدا لكم^(٢).

وروى الإمام أحمد ومسلم والبيهقي عن طارق بن سويد - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول إن بأرضنا أعتاباً نعتصرها، فنشرب منها قال: لا فعاودته فقال لا، فقلت إنا نستشفى بها للمريض، فقال: إن ذاك ليس شفاء ولكنه داء.

(١) سنفظ في أ.

(٢) لم أجده في المسند ولكن أخرجه الطبراني كما في المجموع ٦٨/٥ وفيه عجيبة بن عبد الحميد قال الذهبي لا يكاد يعرف وبقية رجاله ثقات.

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخمر أَتَتَّخِذُ خَلًّا قَالَ: لَا.

وروى الإمام أحمد عنه أن أبا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وآله عن أيتام ورثوا خمرًا فَقَالَ: أَهْرَقَهَا، قَالَ: أَفَلَا تَجْعَلُهَا خَلًّا؟ قَالَ: لَا.

وروى الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال جاء قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إنا ننبذ النبيذ، فنشربه على غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا، قَالَ: اشْرَبُوا، وَكُلُّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنا نكسره بالماء، فقال: «حرام قليل ما أسكر كثيره».

وروى الإمام أحمد والنسائي عن عبد الله بن فيروز الدَيْلَمِي عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، إنا أصحاب أعناب وكرم، وقد نزل تحريم الخمر، فمما تصنع بها قال: تتخذونه زبيبا قال فنصنع بالزبيب ماذا؟ قال: تنفقونه على غذائكم وتشربونه على عشائكم، وتنقعونه على عشائكم وتشرّبونه على غذائكم قال: قلت: يا رسول الله، نحن من قَدْ عَلِمْتُ، وَنَحْنُ نَزُولُ بَيْنَ ظَهْرَانِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُ فَمَنْ وَلَيْنَا، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ: قلت: حسبي يا رسول الله.

الرابع والعشرون: في بعض فتاويه صلى الله عليه وآله في الإمارة وما يتعلق بها.

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب، وتلين لهم الجلود ويكون عليكم أمراء تَشْمِزُ مِنْهُمُ الْقُلُوبُ، وتتشعر منهم الجلود، قالوا: أفلا نقتلهم؟ قال: لا ما أقاموا الصلاة.

وروى مسلم عن عوف بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خيار أئمتكم الذين تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أفلا تُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ إِلَّا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ! أَلَا مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ الْإِلَهِ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرِهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

وروى مسلم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، من كره فقد برئ، ومن أنكركم، فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم؟ قال: لَا، مَا صَلَّوْا. أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه.

وروى الترمذي عن وائل بن حجر - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَنَا حَقًّا، يَسْأَلُونَنَا حَقَّهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

وروى الإمام أحمد والبخاري عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما ستكون بعدي أثرَةٌ وأُمُورٌ تُنكرونها، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: أدُّوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل: يا رسول الله، متى ندع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: إذا ظهر فيكم مثل، ما ظهر في بني إسرائيل، قلنا: يا رسول الله، وما ظهر في بني إسرائيل؟ قال: إذا كانت الفاحشة في كبارهم، والملك في صغارهم والعلم في رذاليتكم ولفظ أبي يعلى - رحمه الله تعالى - إذا ظهر الأذهان في خياركم والفاحشة في أشراركم، وتحول الملك في صغاركم والفقهُ في رذالكم.

الخامس والعشرون: في بعض فتاويه ﷺ في الجهاد والغزو وما يتعلق بذلك.

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، دُلّني على عمل يعدل الجهاد قال: لا أجده، ثم قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجلك فتقوم ولا تفتري وتصوم، ولا تفطر، فقال: ومن يستطيع ذلك؟ قال: أبو هريرة، إن فرس المجاهد ليشتن في طوله، فيكتب له حسنات.

وروى البخاري عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ قال: أن يجاهد الرجل نفسه وهواه^(١).

وروى الشيخان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله تعالى.

وروى الشَّيْخَانُ وأبو داود والترمذي وأبو سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى رجلاً رسول الله ﷺ فقال: أيُّ النَّاسِ أفضل؟ قال: مؤمنٌ مُجاهدٌ بنفسه وماله في سبيل الله قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شعبٍ من الشُّعَبِ يتقي الله ويدع الناس من شره.

وروى أبو داود الطيالسي عن عُمَرَ بن الخطَّاب - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده قبص من الناس، فقال: يا رسول الله، أي الناس خير عند الله منزلة يوم القيامة بعد أنبيائه وأصفياؤه؟ قال: المجاهد في سبيل الله بنفسه، وماله حتى يأتيه دعوة الله، وهو على مَنِّ قَرِيبَةٍ أَخَذَ بَعْنَانِهِ فقال: ثم من؟ قال: امرؤ بناحية أحسن عبادة الله تعالى، وترك

(١) لم أجده في مظانه من الصحيح.

النَّاسِ مِنْ شَرِّهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ النَّاسِ شَرُّ مَنْزِلَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: الْمُشْرِكُ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: إِمَامٌ جَائِزٌ يَحْوُلُ عَنِ الْحَقِّ، وَقَدْ بَانَ لَهُ، وَحَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أَلْغَيْنِ، فَقَالَ اسْأَلُونِي وَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ، فَقُلْتُ: رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِكَ نَبِيًّا وَحَسْبُنَا مَا أَتَانَا فَسُرِّي عَنْهُ.

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قام رسول الله عليه السلام يخطب الناس فذكر الإيمان بالله تعالى، والجهاد في سبيل الله من أفضل عند الله قال: فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرايت إن قُتِلت في سبيل الله مقبلاً غير مدبر كفر الله عني خطاياي؟ قال: نعم، إلا الدَّين فإن جبريل سارني بذلك.

وروى النسائي عن أبي بن سَعْدٍ - رضي الله تعالى عنه - عن رجل من أصحاب رسول الله عليه السلام قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: كَفَى بِيَارِقَةِ السَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً.

وروى الإمام أحمد عن نعيم بن همار وقيل: هبَاءٍ وقيل غير ذلك - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله عليه السلام أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِينَ إِنْ يُلْقُوا فِي الصَّفِّ يَلْفُتُوا وَجُوهَهُمْ، حَتَّى يَقْتُلُوا، أَوْلَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ.

وروى الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله عليه السلام عن الرجل يقاتل شجاعة، ويُقاتل حميَّةً، ويُقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله عليه السلام: مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعَلِيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يَرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرْضًا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام لَا أَجْرَ لَهُ، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسَ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، فَلَعَلَّكَ لَمْ تَفْهَمْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرْضًا مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» فَقَالَ لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: لَهُ الْثَالِثَةُ فَقَالَ لَهُ: «لَا أَجْرَ لَهُ».

وروى النسائي عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله عليه السلام فقال أرايت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله عليه السلام لا شيء له، فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله عليه السلام: لا شيء له، ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتغي به وجهه.

وروى الإمام أحمد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله تغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميزان، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء/٣٢].

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ما تُعَدُّونَ الشَّهيدَ فيكم؟ قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد.

قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل» قالوا: فمن هم؟ يا رسول الله، قال: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث؛ أنه قال: «والغريق شهيد».

السادس والعشرون: في بَعْضِ فتاويه ﷺ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّضَحِّيَةِ وَمَخَالَطَةِ النَّاسِ.

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: خَرَجَ إلينا رسول الله ﷺ قال: أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال قائل: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وقال قائل: الجهاد، قال: إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبَّغْضُ فِي اللَّهِ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، الرجل يحب القوم، ولا يستطيع أن يعمل بأعمالهم، قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت، قال: قلت: فإنني أحب الله ورسوله، فقال: إنك مع من أحببت يعيدها مرتين.

وروى الشيخان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً، ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب.

وروى الترمذي وصححه عن صفوان بن عسال - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابي جهوري الصَّوْتِ، فقال: يا مُحَمَّدُ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ، وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: المرء مع من أحب.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحَبُّ هَذَا، قَالَ: هَلْ أَعْلَمْتَهُ بِذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: قُمْ، فَأَعْلَمْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبَكَ فِي اللَّهِ قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

وروى العسكري في الأمثال عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال قيل: يا رسول الله، مَنْ نجالس؟ وأي جلسائنا خَيْر؟ قال: من ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منقطعاً، وذكركم بالآخرة عمله^(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تذكر من كثرة صيامها وصلاتها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها. قال: هي في النار، قال: يا رسول الله، فإن فلانة تُذكر من قلة صيامها وصلاتها، وإنها تصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذي بلسانها، قال: هي في الجنة.

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله لي جارات فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً.

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنت عند رسول الله عليه السلام وعنده ميمونة بنت الحارث فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمر بالحجاب، فدخل علينا، فقال: احتجبتنا فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصر، ولا يعرفنا؟ قال: أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه.

وروى مسلم عن جرير - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله عليه السلام عن نظرة الفجأة، فقال: اضرب بصرك.

وروى الإمام أحمد عن أبي شريح بن عمرو الخزاعي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله عليه السلام: إياكم والجلوس على الصدقات، فمن جلس منكم على الصعيد فليغله حقه، قلنا: يا رسول الله، وما حقه؟ قال: غص البصر، وأداء التحية، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر^(٢).

وروى الشيخان عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله عليه السلام: إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله، مالنا من مجالسنا بدأ نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه؟ قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وروى أبو داود والحاكم والبخاري والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله عليه السلام: إياكم والجلوس بالطرقات، قالوا: يا رسول الله، ما بدأ لنا من مجالسنا، نتحدث فيها، فقال رسول الله عليه السلام: «إن أبيتكم فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا

(١) انظر المجموع ٢٢٦/١٠ والمطلب (٢٧٧٣) (٣٢٣٣) والترغيب ١١٢/١ والدر المنثور ٣١٠/٣.

(٢) ضعيف انظر المجموع ٦٤/٨.

رسول الله؟ قال: «غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. زاد وفي رواية «وازشاد السبيل» وفي رواية «وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال» فهذه ثمانية آداب.

وزاد في حديث الحاكم - رحمه الله تعالى - «وتَشَمِيتِ العاطس إذا حَمِدَ».

وفي حديث البزار «وأَعِينُوا على الحُمولة».

وفي حديث الطبراني وأعينوا المظلوم، واذكروا الله كثيراً فتحصل من ذلك ثلاثة عشر أدباً، وقد جمعها الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في قوله:

جَمَعَتْ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا
أَفْشَى السَّلَامِ وَأَخْسِنَ فِي الْكَلَامِ تَفَزُّ وَشَمَّتِ الْعَاطِسَ الْحَمَادَ إِيمَانًا
فِي الْحَمْلِ عَاوِنٌ وَمَظْلُومًا أَعْيُنٌ وَأَغْثٌ لَهْفَانٌ رُدُّ سَلَامًا وَاهْدِ حَيْرَاتَنَا
وَأْمُرْ بِغَرْفِ إِيَّاهِ عَنْ نُكْرٍ وَكُفِّ أَذَى وَغُضِّ طَرَفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلَانَا

وروي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك، وفي رواية أمك، ثم أمك ثم أبوك ثم أذنك فأذناك.

وروي ابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل، فقال: يا

رسول الله، من أئبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: أبوك، قال: ثم من؟ قال الأذنى فالأذنى.

وروي أبو داود والبغوي وابن قانع والطبراني في الكبير والبيهقي عن كليب بن منفة

عن جدّه بكر بن الحارث الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - إنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أئبر؟ قال: أمك وأبوك وأختك وأخوك ومولاك الذي يلي ذاك حق واجب ورحم موصولة.

وروي أبو داود والشيخان عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا رسول الله،

ألبي أئبر أن أنفق على بني أبي سلمة؟ إنما هم بني. فقال: أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم^(١).

وروي أبو داود عن معاوية بن حيدة، قال: قلت: يا رسول الله، من أئبر؟ قال: أمك، ثم

أمك، ثم أمك ثم الأقرب فالأقرب.

(١) سقط في أ.

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسولَ الله ﷺ أتاه رجل، فقال: يا رسول الله، إن لي مالاً وولداً، وإنَّ أبي يحتاج مالي، فقال: أنت ومالك لوالدك وإن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم.

وروى الإمام الشافعي مُرسلاً عن محمد بن المنكدر أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ لي عيالاً، وإن لأبي مالاً وعيالاً، وإنه يُريد أن يأخذ مالي فيطعمه عياله، فقال رسول الله ﷺ أنت ومالك لأبيك.

وروى مسلم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أتبغني الأجر من الله - تعالى - فقال: هل من والديك أحدٌ حيٌّ؟ فقال: نعم كلاهما حيٌّ، قال: فازجع إلى والديك فأحسن صحبتهما.

وروى البيهقي عن معاوية بن جَاهِمَةَ السلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنني كُنْتُ أردت الجهاد معك، أتبغني بذلك وجه الله تعالى، والدار والآخرة قال: وَيُحِكْ أَحْيَةَ أُمِّكَ؟ قال نعم، يا رسول الله، قال: «ويحك! الزم رجلها، فَنَمَّ الجنة».

وروى الشيخان وأبو داود عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنها - قال: قَدِمْتُ عليَّ أُمِّي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أُمِّي قدمت عليَّ، وهي راغبة، أفأصلها قال: نعم، صليها.

وروى الإمام أحمد عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، هل بقي عَلَيَّ من بَرِّ أَبَوَيْ شَيْءٍ بعد موتها أبرهما به؟ قال: نعم، خصالاً أربعة؛ الصلاةُ عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلَّةُ الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتها.

وروى ابن ماجة عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما حق الوالد على الولد؟ قال: هُما جنتك وتارك يعني يُوصيه بالإحسان إليهما، وكَفَّ الإساءة عنهما، فإنه إذا أحسن إليهما دخل الجنة، وإن أساء إليهما دخل النار.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي ذوي أرحام أصِلُّ، ويقطعون وأعفو ويظلمون وأحسن ويسيون، أفأكافئهم؟ قال: لا إذن تتركون جميعاً ولكن خذ الفضل، وصلِّهم، فإنه لَنْ يَزَالَ معك ظهير من الله - عز وجل - ما كنت على ذلك.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أصلهم ويقطعون، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأخلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال «لئن كنت كما قلت، فكأنما تضيفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك.

وروى ابن ماجه وأبو داود عن معاوية بن حيدة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ ما حقّ الزوجة على الزوج؟ قال: يطعمها إذا طعم ويكسبها إذا اكتسب؟ ولا يضرب لها وجهاً، ولا يقبّح ولا يهجر البيت.

وروى أبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لذي لبّ منكّنٌ قالت: وما نقصان الدين والعقل؟ قال أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين شهادة رجل، وأما نقصان الدين فإنّ إحداكن تفتّر رمضان وتقيم أياماً لا تصلّي.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: انصرفت رسول الله ﷺ من الصبح يوماً، فأتى النساء في المسجد، فوقف عليهن فقال: يا معشر النساء، ما رأيتم من نواقص عقل ولا دين أذهب لقلوب ذوي الألباب منكن، وإنني قد رأيتم أكثر أهل النار يوم القيامة فتقرّبن إلى الله ما اشتطعنّ وكان في النساء امرأة عبد الله ابن مسعود فأتت إلى عبد الله بن مسعود، فأخبرته بما سمعت من رسول الله ﷺ، وأخذت حلياً لها، فقال ابن مسعود: فأين تذهبين؟ فقالت: أتقرّب به إلى الله - عز وجل - ورسوله، لعلى لا يجعلني من أهل النار، فقال: ويلك، هللمي فتصدقني به عليّ، وعلى ولدي، فإنما له موضع، فقالت: لا، والله، حتى أذهب به إلى النبي ﷺ فذهبت تستأذن على النبي ﷺ فقالوا للنبي ﷺ: هذه زينب، تستأذن يا رسول الله، فقال: أيّ الزيانب هي؟ فقالوا: امرأة عبد الله بن مسعود، فقال: إنذرتوها، فدخلت على النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنني سمعت منك مقالةً، فرجعت إلى ابن مسعود، فحدثته، وأخذت حلياً أتقرب به إلى الله وإليك، رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار، فقال لي ابن مسعود: تصدّقي به عليّ وعلى ولدي؛ فأنا له موضع، فقلت: حتى أستأذن النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: تصدّقي به عليه وعلى نبيّه؛ فإنهم له موضع، ثم قالت: يا رسول الله، ما سمعتُ منك حين وقفت علينا ما رأيتم من نواقص العقول قط ولا دين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن، قالت: يا رسول الله، فما نقصان ديننا وعقولنا، فقال: أما ما ذكرت من نقصان دينكم فالحبيضة التي تمكث إحداكن ما يشاء الله أن تمكث لا تصلي ولا تصوم فذلك من نقصان دينكن، وأما ما ذكرت من نقصان عقولكن وشهادتكن إنّما شهادة المرأة على نصف شهادة الرجل.

وروى الإمام مالك عن عطاء بن يسار - رحمه الله تعالى - أن رجلاً سأل النبي عليه السلام فقال: أستاذُنْ على أُمِّي؟ قال: نعم، فقال الرجل إني معها في البيت، فقال رسول الله عليه السلام: «أستاذُنْ عليها فقال الرجل: إني أخذتها، فقال له رسول الله عليه السلام: «أستاذُنْ عليها، أحب أن تراها عزيانة» قال: لا، قال: «فاستأذنْ عليها».

وروى ابن ماجه عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام فما الاستفذان؟ قال: يتكلم الرجل بتسيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنخخ ويؤذن أهل البيت.

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب وابن حبان، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: عطس رجلان عند رسول الله عليه السلام أحدهما أشرف من الآخر، فعطس الشريف، فلم يَحْمَد الله تعالى، فلم يشمته وعطس الآخر، فَحَمِدَ الله، فشتمه النبي عليه السلام فقال الشريف: عَطَسْتُ عَنْكَ، فلم تشمتني، وعطس هذا فَشَمَّتْهُ؟ فقال: إن هذا ذكر الله - عز وجل - فذَكَرْتُهُ، وَأَنْتِ نَسِيتِ الله تعالى فَتَسِيئْتِكِ.

وروى الشيخان أبو داود والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: عطس رجلان عند رسول الله عليه السلام فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا، ولم يُشَمَّتِ الْآخَرَ، فقيل له فقال: هذا حَمِدَ الله تعالى، وهذا لم يَحْمَدِ الله تعالى.

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: عطس رجلان عند رسول الله عليه السلام قال: قُل: الْحَمْدُ لله، قال القوم: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: قولوا له: يَزْحَمُكَ الله، قال: ما أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قل لهم: يَهْدِيكُمْ الله، وَيُضْلِكُكُمْ وَالله تعالى أعلم.

السابع والعشرون: في بعض فتاويه عليه السلام في المَرَضِ والطب وما يتعلّق بهما.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله عليه السلام أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون.

وروى الحكيم الترمذي والطبراني في الكبير عن سَرَاءِ بنت نبهان الغنوية - رضي الله تعالى عنها -: سأل غلام النبي عليه السلام عَنَ الحَيَاتِ مَا نَقُتْلُهُ مِنْهَا؟ قالت: فسمعتة يقول اقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها أبيضها وأسودها، فإن من قتلها من أمتي كانت له فداء من النار، ومن قتلته كان شهيدا.

وروى أبو داود والطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن حياض البُيُوت، فقال: إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئاً فِي مَسَاكِنِكُمْ، فَقُولُوا: أَنْشِدْكُمُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ نُوحٌ أَنْشِدْكُنَّ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُنَّ سُلَيْمَانُ، أَنْ لَا تَوَدُّوْنَا فَإِنْ عُذِّنَ فَاقْتُلُوهُنَّ.

وروى البيهقي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو وعك، فَوَضَعْتُ يَدِي (١) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَوَعَّكَ وَعَكَاً شَدِيداً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعِّكَ كَمَا يُوَعِّكَ رَجُلَانُ مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ، أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّمَاتِهِ كَمَا تَحَطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَاهَا».

وروى الإمام أحمد عن زينب بنت كعب بن عجرة عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تَصِيبُنَا؟ قَالَ كَفَارَاتٌ قَالَ أَبِي: وَإِنْ قُلْتُ؟ قَالَ: وَإِنْ شَوَكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، قَالَ: فِدَاعُ أَبِي عَلِيٍّ نَفْسِهِ أَلَا يَفَارِقُهُ الْوَعَكُ حَتَّى يَمُوتَ فِي أَنْ لَا يَشْغَلُهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عَمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ فَمَا مِثْلُهُ إِنْسَانٍ إِلَّا وَجَدَ حَرْزَهُ حَتَّى مَاتَ.

وروى الطبراني في الأوسط وقال: حسن، وابن عساكر عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله ما جزاء الحُمَّى؟ قال تُجَدِّي الْحَسَنَاتِ عَلَى صَاحِبِهَا، مَا اخْتَلَجَ عَلَيْهِ قَدَمٌ أَوْ ضَرْبٌ عَلَيْهِ عِرْقٌ، فَقَالَ أَبِي: - رضي الله تعالى عنه - اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَّى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجاً فِي سَبِيلِكَ، وَلَا خُرُوجاً إِلَى بَيْتِكَ، وَلَا إِلَى مَسْجِدِ نَبِيِّكَ.

وروى الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - عن ذكوان عن رجل من الأنصار قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً به جرح، فقال رسول الله ﷺ: ادْعُ لِي طَبِيبَ بَنِي فُلَانَ، قَالَ: فَدَعَا فَمَجَّاءَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْيغني الدواء شيئاً فقال: شُبْحَانَ اللَّهِ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ دَاءٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن أبي خزيمة عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: يا رسول الله أَرَأَيْتَ دَوَاءً تَنْدَاوِي بِهِ؟ وَرَقِي نَشْرَقِي بِهَا، وَاتَّقَاءَ نَتَقِيهَا هَلْ يَزِيدُ ذَلِكَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ.

وروى الشيخان والثُّمذِي عن وائل بن حجر أَنَّ طارق بن شُوَيْد الجعفي - رضي الله تعالى عنه - سأل رسول الله عليه السلام عن الخمر فنهاه، أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء.

وروى مسلم عن عوف بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله، كيف تَرَى في ذلك؟ فقال: «اغْرِضُوا عَلَيَّ رِقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُن فِيهِ شِرْكٌ».

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: رخص رسول الله عليه السلام في رقية الحية لبني عمرو بن حزم، قال أبو الزبير: فسمعتُ جابراً - رضي الله تعالى عنه - يقول: لَدَعْتُ رجلاً عَقْرَبٌ ونحن جُلوسٌ مع رسول الله عليه السلام فقال رجل: يا رسول الله أَرَقِي؟ قال: من استطاع منكم أن يَنْفَع أخاه فَلْيَفْعَلْ، ورواه الإمام أَحْمَدُ بَلْفِظٍ كان خالي يَزُقِي مِنَ الْعَقْرَبِ فَنَهَى رسول الله عليه السلام عن الرُّقَى فَأَنَاهُ فقال: يا رسول الله، إِنَّكَ نَهَيْتَ عن الرُّقَى، وَإِنِّي أَرَقِي مِنَ الْعَقْرَبِ، فقال: من اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن عبيد الله بن رِفاعَةَ الزرقي - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ أسماء بنت عُمَيْسٍ - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا رسول الله، إن ولد جعفر تصيبهم العين فأسترقى لهم؟ قال: نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين.

وروى الإمام مالك عن حميد بن قبيس قال: دخل رجل على رسول الله عليه السلام بائبني جعفر بن أبي طالب، فقال لِحَاضَتَيْهِمَا: مالي أراهما ضارعين فقالت حاضيتُهُما: يا رسول الله، إِنَّهُ تُسْرَعُ إِلَيْهِمَا العين. ولم يَمْتَعْنَا أَنْ نَشْتَرِقِي لَهُمَا إِلَّا أَنَا لَا نَدْرِي مَا يُؤَافِقُكَ مِنْ ذَلِكَ، فقال رسول الله عليه السلام: اشْتَرِقُوا لَهُمَا؛ فَإِنَّهُ لَوْ سَبَقَ شَيْءٌ الْقَدْرَ لَسَبَقَتْهُ العين.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله عليه السلام عن النَّشْرَةِ، فقال: هي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ النَّشْرَةُ حلُّ السُّحْرِ لِلْمَسْحُورِ، وَلَا يَكَادُ يَقْدَرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ السُّحْرَ، وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ - رضي الله تعالى عنه -: لَا يُطْلِقُ السُّحْرَ إِلَّا سَاحِرٌ، فَلَا يَجُوزُ فِعْلُهُ ذَلِكَ وَقَدْ بَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ.

وروى ابن أبي شيبه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله، رأيتُ في المَنَامِ، كأن رأسي قُطِعَ فَصَحَّحَكَ النبي عليه السلام وقال: إذا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ، فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ.

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: سئِلَ رسولُ الله عليه السلام عن

الطَّاغُون، فقال: كان عذاباً يبعثه الله على من كان قبلكم، فجعله الله تعالى رَحْمَةً للمؤمنين، ما من عبدي يكون في بلد، يكون فيه ويمكث فيه، لا يخرج من البلد صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه، إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجرِ الشهيد.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن فروة بن مسيك قال: قلت: يا رسول الله، عِنْدَنَا أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا أَبِين، وهي أرض رفقتنا وميراثنا وإنها وَبِعَةٌ أو قال: إِنَّ بِهَا وَبَاءً شَدِيداً فَقَالَ رسول الله ﷺ: دَغَهَا عَنكَ فَإِنَّ القَرْفَ التَّلْفَ.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: لا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأَلُ، قيل: يا رسول الله، وما الفَأَلُ؟ قال: كلمة طيبة.

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: لا عَدَوَى ولا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأَلُ، قيل: يا رسول الله، وما الفَأَلُ؟ قال الكلمة الطيبة.

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا طَيْرَةَ، ويعجبني الفَأَلُ قال: قيل: وما الفَأَلُ قال: الكلمة الطيبة.

وروى ابن عساکر عن النعمان بن الرازية - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله إِنَّا كُنَّا نَتَعَاوَلُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بِالإِسْلَامِ فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ: نَفَى الإِسْلَامِ أَحَدٌ مَن يَتَعَوَّلُ وَلَكِن لا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدُكُمْ مِّن سَفَرِ الفَأَلِ، هُوَ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ مَرِيضاً فَيَسْمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا سَالِمٍ أَوْ يَكُونَ طَالِبَ ضَالَّةٍ فَيَسْمَعُ يَا وَاجِدَ فَيَسْتَبَشِّرُ بِذَلِكَ الكَلَامِ، فَالفَأَلُ تُرْجَى الخَيْرَةَ، وَالطَيْرَةُ تُرْجَى الشَّرَّ وَوَقُوعَهُ.

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن ابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قَالَ رسول الله ﷺ لا عَدَوَى ولا طَيْرَةَ ولا هَائِمَةً، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ البَعِيرَ يَكُونُ فِيهِ الجَرْبُ فَجَرْبُ بِهِ الإِبِلُ؟ قَالَ: ذَلِكَ القَدَرُ فَمَنْ أَجَرْبُ الأَوَّلُ.

وروى ابن النُّجَّار عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، النَّقْبَةُ تَكُونُ بِمَشْفَرِ البَعِيرِ أَوْ بِعِجْمِهِ فَتَشْمَلُ الإِبِلَ كُلَّهَا جَرْباً فَقَالَ رسول الله ﷺ: فَمَا أَعْدَى الأَوَّلُ ثُمَّ قَالَ: لا عَدَوَى ولا هَائِمَةً ولا صَفْرَ، خَلَقَ اللهُ تَعَالَى كُلَّ نَفْسٍ فَكُتِبَ حَيَاتُهَا وَمَصِيبَاتُهَا وَرِزْقُهَا.

وروى الإمام مالك مرسلًا عن يحيى بن سعيد الأنصاري - رحمه الله تعالى - قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رسول الله ﷺ فَقَالَتْ: دَارَ سَكَنَاتِهَا وَالعَدَدُ كَثِيرٌ وَالمَالُ كَثِيرٌ وَافِرٌ فَقَلَّ العَدَدُ، وَذَهَبَ المَالُ فَقَالَ: دَعُوهَا ذَمِيمَةً.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ، لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الثامن والعشرون: في بعض فتاويه عليه السلام في الرِّقَاقِ، وما يَلْتَحِقُ بِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

روى الإمام أحمد والترمذي وصحَّحه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أصبْتُ ذَنْباً عَظِيماً، فهل لي من تَوْبَةٍ؟ قال: هل لك من أم؟ قال: لا، قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فَبَرِّهَا.

وروى النسائي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتدَّ ولحق بالمشركين، ثُمَّ نَدِمَ فَجَاءَ قَوْمَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران/٨٦] إلى قوله تعالى ﴿عَفْوَرٍ رَجِيمٍ﴾ فأرسل إليه، فأسلم.

وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ كَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ سِتْرٍ؟ قَالَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا عَمِلَ خَطِيئَةً هَتَكَ مِنْهَا سِتْرًا، فَإِذَا تَابَ رَجَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ السِّتْرُ وَتَسَعَةً مَعَهُ، وَإِذَا لَمْ يَتُبْ هَتَكَ عَنْهُ مِنْهَا سِتْرًا وَاحِدًا حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: إِنَّ بَنِي آدَمَ يَعْبُرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ، فَحَفُوهُ بِأَجْنَحَتِكُمْ، فَيَفْعَلُونَ بِهِ ذَلِكَ، فَإِنْ تَابَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ الْأَسْتَارُ كُلُّهَا، وَإِنْ لَمْ يَتُبْ عَجِبَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ، أَسْلِمُوهُ، فَيَسْلَمُوهُ حَتَّى لَا يَسْتَرِ مِنْهُ عَوْرَةٌ.

وروى الطبراني والبخاري عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، أهدنا يُذنب قال: يُكْتَبُ عَلَيْهِ، قال: ثُمَّ يَسْتَعْفِرُ مِنْهُ، ويتوب، قال: يغفر له، ويتاب عليه، قال: فيعودُ فَيُذْنِبُ، قال: فيكتب عليه قال ثم يَسْتَعْفِرُ مِنْهُ ويتوب. قال: يغفر له ويتاب عَلَيْهِ وَلَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا.

وروى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: مرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٌ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ: هَذَا - وَاللَّهِ حَرِيٌّ - إِنْ حَظَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ حَظَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِاءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا.

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ له: انظر أرفع رجل في المسجد، قال: فنظرت فإذا رجل عليه حُلَّةٌ، قال: قلت هذا، قال: انظر أوضع رجل في المسجد، قال: فنظرت فإذا رجل عليه أخلاق، قال: قلت: هذا، فقال رسول الله ﷺ: لَهَذَا عِنْدَ اللَّهِ أَحْزِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَلَأِ الْأَرْضَ مِنْ مِثْلِ هَذَا.

وروى الترمذي عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة/ ٣٤] قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَشْفَارِهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أَنْزَلَ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذُهُ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانَ ذَاكِرٍ، وَقَلْبُ شَاكِرٍ وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تَعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ.

وروى ابن النجار عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، ما يكفيني مِنَ الدُّنْيَا، قال: مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ وَوَارَى عَوْرَتَكَ، فَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظِلُّكَ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ دَابَّةٌ تَرْكَبُهَا فَبِخ.

وروى الترمذي وقال: حَسَنٌ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُرَّةِ وَالبَيْهَقِيِّ فِي الشَّعْبِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النِّجَاةُ؟ قَالَ: أَهْلِكَ عَلَيْكَ لِسَانُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلِيَسْمَعْكَ بَيْتُكَ.

وروى أبو نعيم عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جدّه أن رجلاً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ قَالَ: عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمْعَ، فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَصَلِّ صَلَاتِكَ، وَأَنْتَ مُؤَدَّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَدِرُ مِنْهُ.

وروى ابن ماجه بسند حسن عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، قَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبِّكَ النَّاسُ.

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، هل في الجنة خيل؟ قال: إن يدخلك الله الجنة فلا تشأ أن تزكب على فرس من ياقوتة حمراء، يطير بك في الجنة، حيث شئت، فجاء رجل آخر، فقال: يا رسول الله، هل في الجنة إبل؟ فلم يقل: له مثل الذي قال لصاحبه، قال: إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها، ما اشتهت نفسك ولذت عينك.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ طوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: ناس صالحون قليل من ناس سوء كثير من بقصيمهم أكثر ممن يطيعهم.

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو كنا عند رسول الله عليه السلام حين طلعت الشمس، فقال رسول الله عليه السلام سيأتي ناس من أمتي يوم القيامة نورههم كضوء الشمس، قلنا: من أولئك يا رسول الله؟ فقال: فقراء المهاجرين الذين تئقَى بهم المكاره يموت أحدهم، وحاجته في صدره يحشرون من أقطار الأرض.

وروى الترمذي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا جلوساً مع رسول الله عليه السلام إذا طلع مُضْعَبُ بن عمير ما عليه إلا بُزْدَةٌ له مرقوعةً بقرؤ فلما رآه رسول الله عليه السلام بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو اليوم فيه ثم قال رسول الله عليه السلام: كيف بكم إذا عدا أحدكم في حلة، وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تُستتر الكعبة؟ قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير منّا اليوم نتفرغ للعبادة، ونكفى المؤنة، فقال رسول الله عليه السلام: لأنتم اليوم خير منكم يومئذ.

وروى الترمذي وابن النجار عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قلنا: يا رسول الله، مالنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا، وزهدنا في الدنيا، ورغبنا في الآخرة، فقال: لو تكونون على الحال التي تكونون عندي لزارتكم الملائكة، ولصافحتكم في الطرقات، ولو لم تُدئبوا لجاء الله بقرؤ يُدئبون حتى تبلغ خطاياهم غتان السماء، فيسغفرون الله تعالى فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يُيالي.

وروى الترمذي واستغربه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: ذُكِرَ رجلٌ عند رسول الله عليه السلام بعبادة واجتهادٍ وذُكِرَ آخرٌ يورعه، فقال رسول الله عليه السلام: لا تغدِل بالرة.

وروي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: جلس رسول الله عليه السلام على المنبر وجلسنا حوله، فقال: إنما أخاف عليكم بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل: أو يأتي الخير بالشر فسكت، فقيل له: ما شأنك تُكلم النبي عليه السلام ولا يكلمك، ورأينا أنه ينزل عليه، فأفاق يمسح عن الرخضاء، فقال: أين السائل، وكأنه حمده، فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن بما ينبت الربيع ما يقتل أو يسلم الأكلة الخضر فإنها أكلت حتى امتلأت خاصرتها، ثم استقبلت عين الشمس فبالث وتلطت وازتعت، وإن هذا المال خضر حلو، ونعم مال المسلم هو لمن أُعطي منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كالذي قال رسول الله عليه السلام وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة.

وروى الترمذي واستغربه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رجل لرسول الله عليه السلام: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اغقلها وتوكل.

وروى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ». قالوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ، نعرفه، فَمَا مَخْمُومِ الْقَلْبِ؟ قال: «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد».

وروى ابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن أبا رِيحَانَةَ قال: يا رسول الله، إني لأحب الجمال، حتى إني أجعله في شِرَاكٍ نَعْلِي وعلاق سَوَاطِي أفضن الكِبَرِ ذاك؟ فقال رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ.

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن رَجُلًا قال: يا رسول الله، أي الناس خَيْرٌ؟ قال: من طال عمره، وحَسُنَ عَمَلُهُ، قال: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قال: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ.

وروى ابن ماجة عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف آية لو أخذتم بها لَكَفَفْتُكُمْ، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ آيَةٍ؟ قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق/٢].

وروى مسلم وأبو داود عن تميم الداري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ، زاد أبو داود: الدِّينَ النَّصِيحَةُ، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله، وكتاباه ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

وروى الترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون/٦٠] هم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال: لا، يا بنت الصديق، ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون وهم يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات.

وروى سعيد وابن أبي شيبة عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى؟ قال: آدم قلتُ: أو كان نبيًا؟ قال: نَعَمْ، نبي مكلّم قلت: فكم المرسلون؟ قال: ثلثمائة وبضعة عشر.

وروى الإمام أحمد، والترمذي والبخاري في التاريخ عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ.

وروى الإمام أحمد والترمذي، وقال: غريب والطبراني والحاكم والبيهقي في الشُّعَبِ

عن ابن مسعود والخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: اسْتَحْيُوا من الله حَقَّ الْحَيَاءِ قلنا: يا رسول الله، إنا نستحي، والحمد لله، قال: ليس من استحيا من الله حق الحياء ذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، ومن فعل ذلك فقد استَحْيَا من الله حَقَّ الْحَيَاءِ.

وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن الحكم بن عمير - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: اسْتَحْيُوا من الله حَقَّ الْحَيَاءِ، اخْفَظُوا الرُّؤْسَ وما حوى، والبطن وما وعى، وأذْكُرُوا الْمَوْتَ والبلى فَمِنْ فَعَلَ ذلك، ثوابه جنة المأوى.

وروى الطحاوي والدارقطني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: اسْتَحْيُوا؛ فَإِنَّ الله لا يَسْتَحِي مِنْ الْحَقِّ.

وروى الإمام أحمد عن أسامة بن شريك - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وأصحابه عنده، وَعَلَيْهِمُ الشُّكِينَةُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطُّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ فَجَاءَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ هَاهُنَا، وَمِنْ هَاهُنَا يَسْأَلُونَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ النَّاسُ؟ قال: حُسْنُ الْخُلُقِ.

وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال مر رسول الله ﷺ برجل، وهو يقول: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، قال: سَأَلْتَ الْبَلَاءَ فَسَلِّ اللهُ تَعَالَى الْعَافِيَةَ وَمَرَّ برجل، وهو يقول: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، قال: قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلِّ.

وروى الإمام أحمد عن محمود بن لبيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إِنْ أَحْوَفَ مَا أَحْوَفَ عَلَيْكُمْ الشُّرُكُ الْأَضْعَرُّ، قالوا: وَمَا الشُّرُكُ الْأَضْعَرُّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوِنَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جِزَاءً؟.

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشُّرُكَ؛ فَإِنَّهُ أَحْقَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ قالوا: وكيف نتَّقيه، يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم، إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، وَنَسْتَعْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُهُ.

وروي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فجلست فقال: يا أبا ذر، هل صليت، فقلت: لا، قال: قم، فصلِّ قال: فقمْتُ،

فصليت، ثم جلستُ، فقال: يا أبا ذر، تعوذُ بالله من شر شياطين الإنس والجن، قال: قلتُ: يا رسول الله، أو للإنس شياطين؟ قال: نعم، قلتُ: يا رسول الله، الصلاة، قال: خَيْرٌ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ أَقَلُّ، وَمَنْ شَاءَ أَكْثَرُ، قال: قلتُ: يا رسول الله، فالصُّومُ؟ قال: فَوْضٌ مَعْجِزِي وَعِنْدَ اللَّهِ مَزِيدٌ، قال: قلتُ: يا رسول الله، الصدقة؟ قال: أضعافٌ مضاعفةٌ قال: قلتُ، فأَيُّهَا أَفْضَلُ؟ قال: جهدٌ مِنْ مُقِيلٍ أَوْ سِرٍّ إِلَى فَقِيرٍ، قلتُ: يا رسول الله، أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوْلَى؟ قال: آدم، قلتُ: يا رسول الله، ونبينا كان؟ قال: نعم، نبيي مُكَلِّمٌ، قلتُ: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وبيضة عشر جَمًّا غفيرا أَوْ قَالَ مَرَّةً خَمْسَةَ عَشْرٍ، قلتُ: يا رسول الله، آدم نبي، قال: نعم، مُكَلِّمٌ قال: قلتُ: يا رسول الله، أَيُّمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ أَعْظَمَ، قال: آيَةُ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة/٢٥٥].

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث، أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَخْلَصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ.

الباب التاسع والعشرون: في بعض فتاويه - صلى الله عليه وسلم - في التفسير:

أخرج ابن مردويه عن أبي ذر: سألت النبي ﷺ عن المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، قال: اليهود، قلتُ: الضالين؟ قال: النصارى.

وأخرج ابن مردويه والحاكم في مستدركه وصححه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ...﴾ [البقرة/٢٥] قال: «من الحيض والغائط، والنخامة والبراق».

وأخرج الطبراني وغيره عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم، فقال: «مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ، وَصَدَّقَ لِسَانُهُ، وَاسْتَقَامَ قَلْبُهُ، وَعَفَّ بَطْنُهُ وَفَرَّجَهُ، فَذَلِكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى الْأَقْوَامِ﴾ [النساء/٢٣] قال: أَلَّا تَجُوزُوا، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قَالَ أَبِي: هَذَا خَطَأً، وَالصَّحِيحُ عَنْ عَائِشَةَ مَوْقُوفٌ.

وأخرج أبو الشيخ في الفرائض عن البراء سألت رسول الله ﷺ عن الكَلَالَةِ، فقال: ما عدا الوَلَدَ وَالْوَالِدَ.

وأخرج الحاكم، وصححه عن عياض الأشعري قال: لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة/٥٤].

وأخرج أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام/٨٢] شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه! قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان/١٣]! إنما هو الشرك.

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره بسند ضعيف، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام/١٠٣]، قال: لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا، صُفُوا صفاً واحداً، ما أحاطوا بالله أبداً.

أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف، عن أنس، عن النبي عليه السلام في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف/٣١] قال: «صلُّوا في نعالكم» له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ.

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب، أن رسول الله عليه السلام ذكر العبد الكافر إذا قبضت روحه، قال: فيصعدون بها، فلا يرون على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيُستفتح فلا يُفتح له، ثم قرأ رسول الله عليه السلام: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف/٤٠]، فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ رسول الله عليه السلام: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ اللَّهُ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَلَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج/٣١].

وأخرج ابن مردويه، عن جابر بن عبد الله، قال: سئل رسول الله عليه السلام عن استوت حسناته وسيئاته، فقال: «أولئك أصحاب الأعراف» له شواهد.

وأخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم، عن عبد الرحمن المزني، قال: سئل رسول الله عليه السلام عن أصحاب الأعراف، فقال: «هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم، ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله». له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي، ومن حديث أبي سعيد عند الطبراني.

وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس مرفوعاً أنهم مؤمنو الجن.

وأخرج ابن جرير عن عائشة، قالت، قال رسول الله عليه السلام: «الطوفان الموت».

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم - وصححه عن أنس - أن النبي عليه السلام قرأ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى

رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَاةً ﴿﴾ [الأعراف/٤٣]، قال: هكذا، وأشار بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، فساخ الجبل، وخر موسى صعقاً.

وأخرجه أبو الشيخ بلفظ «وأشار بالخنصر، فمن نورها جعله دكاً».

وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، قال: «الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سبدر الجنة، كان طول اللوح اثني عشر قرعاً».

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم - وصححه عن ابن عباس - عن النبي ﷺ قال: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة»، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرها بين يديه، ثم كلمهم، فقال: «ألست بربكم؟» قالوا بلى.

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس؛ عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَإِذْ كُورُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ [الأنفال/٢٦]، قيل: يا رسول الله، ومن الناس؟ قال: «أهل فارس».

وأخرج الترمذي - وضعفه - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ «أنزل الله عليّ أمانين لأمتي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال/٣٣]، فإذا مضيتُ تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة».

وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول، وهو على المنبر: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال/٦٠]، إلا وإنَّ القوة الرمي.

أخرج مسلم عن ضهيب، أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/٢٦] الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى ربهم.

وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [الأنفال/٦٠] قال: شهادة أن لا إله إلا الله، الحسنى: الجنة، وزيادة النظر إلى الله تعالى.

وأخرج أبو الشيخ وغيره عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ [يونس/٥٨]، قال: القرآن، ﴿وبورحمته﴾، أن جعلكم من أهله.

أخرج ابن مردويه بسند ضعيف، عن ابن عمر، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِيَتِلُّوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود/٧]، فقلت: ما معنى ذلك يا رسول الله؟ قال: «أيكم أحسن عملاً، وأحسنكم عقلاً أوزعكم عن محارم الله تعالى، وأعملكم بطاعة الله تعالى».

وأخرج الطبراني بسند ضعيف، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أر شيئاً أحسن طلباً، ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لسيئة قديمة؛ **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** [هود/١١٤].

وأخرج أحمد عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها»، قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات «لا إله إلا الله»؟ قال: «هي من أفضل الحسنات».

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن جرير بن عبد الله، قال: لما نزلت **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ الْفُؤَادَ لِيُظْلَمَ وَأَهْلَهَا مُصْلِحُونَ﴾** [هود/١٧]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وأهلها يُنصف بعضهم بعضاً».

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم - وصححه - والبيهقي في الدلائل، عن جابر بن عبد الله قال: جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟ فلم يجبه بشيء، حتى أتاه جبريل، فأخبره، فأرسل إلى اليهودي، فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بها؟ قال: نعم، فقال: خرثان وطارق والذيال وذو الكيعان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والضُّروح والمصْبِح والفَيْلِق والضياء والنور - يعني أباه وأمه - رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصَّ رؤياه على أبيه، قال: أرى أمراً متشتماً يجمعه الله.

وأخرج ابن مردويه عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما قال يوسف: **﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾** [يوسف/٥٢]، قال له جبريل: يا يوسف، اذكر همك، قال: **﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾** [يوسف/٥٣].

أخرج الترمذي - وحسنه - والحاكم - وصححه - عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **﴿وَنُفُوسٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾** [الرعد/٤]، قال: الدُّقْل والفارسي والحلو والحامض.

وأخرج أحمد والترمذي - وصححه - والنسائي، عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «مَلَكٌ من ملائكة الله موكلٌ بالسحاب، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله»، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «صوته».

وأخرج ابن مردويه، عن عمرو بن بجاد الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرعد مَلَكٌ يزجر السحاب، والبرق طرف ملك يقال له روفيل».

أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطى الشكر لم يحزم الزيادة، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم/٧].

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم - وصححه - وغيرهم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ [إبراهيم/١٧]، قال يقرب إليه فيتكبره، فإذا أدنى منه شوي وجهه، ووقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد/١٥] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَفِيئُوا يُفَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف/٢٩].

أخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أنه سئل: هل سمعت من رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر/٢]، قال: نعم، سمعته يقول: يُخرج الله ناساً من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نعمة منهم، لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون: تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا، فما بالكم معنا في النار! فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم، فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله تعالى، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم، فندررنا الشفاعة فنخرج معهم؛ فذلك قول الله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. [الحجر/٢] وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وعلي.

وأخرج ابن مردويه، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْشُورٌ﴾ [الحجر/٤٤] قال: جزء أشركوا، وجزء شكوا في الله تعالى، وجزء غفلوا عن الله تعالى.

وأخرج البخاري والترمذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم».

أخرج ابن مردويه، عن البراء، أن النبي ﷺ سئل عن قول الله: ﴿وَرَدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل/٨٨]، قال: عقارب أمثال النخل الطوال، ينهشونهم في جهنم.

أخرج البيهقي في الدلائل، عن سعيد المقبري، أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن السواد الذي في القمر، فقال: كانا شمسين، فقال الله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء/١٢]، فالسواد الذي رأيت هو المحو.

وأخرج الحاكم في التاريخ، والديلمي عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء/٧]، قال: الكرامة الأكل بالأصابع.

وأخرج ابن مردويه عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ

أناس بإمامهم» [الإسراء/٧٠]، قال: يدعى كل قوم بإمام لهم وكتاب ربهم.

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء/٧١]، قال: لزوال الشمس.

أخرج أحمد والترمذي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لسرداق النار أربعة أجدُر، كثافة كلُّ جدار مثل مسافة أربعين سنة».

وأخرج عنه أيضا عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف/٢٩] قال: «كعكِر الزيت، فإذا قَرَّبَه إليه سقطت فروة وجهه فيه».

وأخرج أحمد عنه أيضا عن رسول الله ﷺ قال: ﴿الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ [الكهف/٤٦]، التكبير والتهليل والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نَجْران، فقالوا: رأيت ما تقرؤون: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ﴾ [مريم/٢٨]، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا! فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم».

أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وجدتم الساحر فاقتلوه»، ثم قرأ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه/٦٩]، قال: «لا يؤمن حيث وُجِد».

وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةَ ضَنْكًا﴾ [طه/١٢٤]، قال: عذاب القبر.

أخرج أحمد عن أبي هريرة، قال قلت: يا رسول الله، أنبئني عن كل شيء، قال: «كل شيء خُلِقَ من الماء».

أخرج ابن أبي حاتم، عن يعلى بن أمية، أن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام بمكة إحداد».

أخرج ابن أبي حاتم، عن مرة الجهزي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل: «إنك تموت بالرهبة فمات بالرملة»، قال ابن كثير: غريب جداً.

وأخرج أحمد عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مَا آتَوْا وَقَلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون/٦٠]، هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله؟ قال: «لا يا

بنت الصديق، ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الله».

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن أخي أيوب، قال: قلت: يا رسول الله، هذا السلام، فما الاستثناس؟ قال: يتكلم الرجل بتسيحة وتكبيرة وتمميدة، ويتنحج فيؤذن أهل البيت.

أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد برفع الحديث إلى رسول الله ﷺ سئل عن قوله: ﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان/١٣]، قال: «والذي نفسي بيده إنهم ليستكروهون في النار، كما يُستكره الوتد في الحائط».

أخرج البزار عن أبي ذر، أن النبي ﷺ سئل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «أوفاهما وأبوهما»، قال: وإن سُئلت، أي المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما. إسناده ضعيف؛ ولكن له شواهد موصولة ومرسلة.

أخرج أحمد والترمذي - وحسنه - وغيرهما عن أم هانئ، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت/٢٩]، قال: كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون.

أخرج الترمذي وغيره عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمنهن حرام»، في مثل هذا أنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [السجدة/٧] الآية إسناده ضعيف. أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في قوله: «أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»، قال: «أما إن است القردة ليست بحسنة، ولكنه أحكم خلقها».

وأخرج الترمذي عن معاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة ممن قضى نحبته». أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن سبأ، أَرَجُلٌ هُوَ، أم امرأة، أم أرض؟ فقال: «بل هو رجل، ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة».

أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَّتْنا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر/٣٢]، قال: هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة.

وأخرج أحمد وغيره عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَّتْنا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سابق بالخيرات ﴿﴾ ، [فاطر/٣٢] فأما الذي سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته؛ فهم الذين يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ...﴾ الآية [فاطر/٣٤].

أخرج الشيخان، عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله عليه السلام عن قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس/٣٨]، قال: «مستقرها تحت العرش».

أخرج ابن جرير عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿وَحَوْزٌ عَيْنٍ﴾ [الواقعة/٢٢]، قال: «العين: الضخام العيون سُفَّرَ الحوراء، مثل جناح النسر»، قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات/٩]، قال: «رتقهن كرقعة الجلد التي في داخل البيضة التي تلي القشر».

أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم، عن عثمان بن عفان؛ أنه سأل رسول الله عليه السلام عن تفسير ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر/٦٣]، فقال: تفسيرها: «لا إله إلا الله والله أكبر؛ وسبحان الله وبحمده، أستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخِر والظاهر والباطن، بيده الخير يحيى ويميت». الحديث غريب وفيه نكارة شديدة.

أخرج أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله عليه السلام: «إِنَّ الدَّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر/٦٠].

أخرج النسائي والبخاري وأبو يعلى وغيرهم عن أنس، قال: قرأ علينا رسول الله عليه السلام هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت/٣٠]، قد قالها ناسٌ من الناس ثم كفر أكثرهم؛ فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها.

أخرج أحمد وغيره عن علي، قال: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله، وحدثنا به رسول الله عليه السلام؟ قال: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى/٣٠]، «وسأفسرها لك يا علي، ما أصابكم من مَرَضٍ أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم، والله أحلم من أن يُثَنِّي عليه العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا، فالله أكرم من أن يعود بعد عفو».

أخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة؛ قال: قال رسول الله عليه السلام: «ما ضل قوم بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدَل»، ثم تلى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف/٥٨].

أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد، عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال». له شواهد.

أخرج أحمد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ ﴿أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف/٤٠] قال: الخط.

أخرج الترمذي وابن جرير، عن أبي بن كعب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح/٢٦] قال: لا إله إلا الله.

أخرج أبو داود والترمذي، عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرايت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

أخرج البخاري عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يُلْقَى في النار وتقول: هل من مزيد، حتى يضع قدمه فيها فتقول: قَطَّ قَطَّ».

أخرج البزار عن عمر بن الخطاب، قال: ﴿الذاريات ذُرُوءٌ﴾ [الذاريات/١] هي الرياح، ﴿فَالجَارِيَاتِ يُسْرَأْنَ﴾ [الذاريات/٣] هي السفن، ﴿فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة، ولولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته.

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الطور: ٢١] الآية.

وأخرجنا عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم لِمَ سَمَّى الله إبراهيم خليله ﴿الذي وُفِيَ﴾؟ إنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ...﴾ [الروم/١٧] حتى ختم الآية.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن/٢٩]، قال: من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين.

أخرج أبو بكر النجار، عن سليم بن عامر، قال: أقبل أعرابي فقال: يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، قال: وما هي؟ قال: السُّدْر، فإن له شوْكاً مؤذياً، فقال رسول الله ﷺ «أليس يقول الله: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة/٢٨]؟ خضد الله شوْكه،

فجعل مكان كل شوكة ثمرة». وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي أخرجه ابن أبي داود في البعث.

أخرج الترمذي - وحسنه - وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَا يَغْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [المتحنة/١٢] قال: النُّوح.

أخرج الطبراني عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ «إن أول ما خلق الله القلم والحوت»، قال: اكتب: قال ما أكتب؟ قال: كل شيء كائن يوم القيامة، ثم قرأ ﴿الن والقلم﴾ [ن/١] والنون الحوت، والقلم القلم.

أخرج أحمد عن أبي سعيد، قال: قيل لرسول الله ﷺ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج/٤] ما أطول هذا اليوم! فقال: والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا.

أخرج الطبراني عن ابن عباس، عن النبي ﷺ ﴿فَأَقْرُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل/٢٠]، قال: مائة آية، قال ابن كثير: غريب جداً.

أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «الصعود: جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوي به كذلك».

أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقاباً، والحقُّ بضع وثمانون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً مما تعدون».

أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي بريد بن أبي مريم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير/١-٣] قال: كورت في جهنم ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير/٢]، قال: في جهنم.

أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف، من طريق موسى بن علي بن رباح، عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال له: «ما ولد لك؟» قال: ما عسى أن يولد لي! إما غلام أو جارية! قال: «فمن يشبهه؟» قال: من عسى أن يشبهه! إما أباه وإما أمه! فقال النبي ﷺ: «مه لا تقولن هذا، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الأنفطار/٨] قال: سلكك».

أخرج الشيخان عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين/٦]، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نوقش الحساب عُذِّبَ»؛ وفي لفظ عند ابن جرير: «ليس يحاسب أحد إلا عُذِّبَ» قلت: أليس يقول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق/٨]؟ قال: «ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العزُّ». .

أخرج ابن جرير عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة، ومشهود يوم عرفة». له شواهد.

أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى/١٤-١٥]، قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى/١٨]، قال: هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها.

وأخرج أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع والوتر، فقال: «الصلوة بعضها شَفَعٌ وبعضها وَتْرٌ».

أخرج أحمد عن البراء، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «عَتَقَ النَّسْمَةَ، وَفَكَ الرَّقْبَةَ»، قال: أو ليستا بواحدة؟ قال: إن عتق النسمة أن تفرد بعقها، وفك الرقبة أن تُعِين فِي عَتَقِهَا.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر، عن الضحاک عن ابن عباس، سمعت رسول الله ﷺ يقول في قول الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا﴾ [الشمس/٩] أفلحت نفس زكاهها الله تعالى.

أخرج أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فقال: إن ربك يقول: أتدري كيف رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قلت: الله أعلم، قال: إذا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ مَعِي».

أخرج أحمد عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة/٤]، قال: أتدرون، ما «أَخْبَارُهَا»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أن تشهد على كلِّ عبد أو أمة بما عمل على ظهرها؛ أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا».

أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات/٦] قال: «الكنود الذي يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رفقده».

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهاكم النكاثر عن الطاعة، حتى زرم المقابر حتى يأتيكم الموت».

أخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة/٨] قال: مطبقة.

أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص قال: سألت رسول الله ﷺ عن ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون/٢]، قال: «هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها».

أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة» له طرق لا تحصى.

أخرج أحمد عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، [الفتح/١] قال رسول الله ﷺ: «نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي».

أخرج ابن جرير عن يريدة لا أعلمه إلا رفعه، قال: «الصمد الذي لا جوف له».

وأخرج أحمد والترمذي، وصححه النسائي عن عائشة، قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فأراني القمر حين طلع، وقال: «تعوّذي بالله من شر هذا، هذا الغاسق إذا وقب».

أخرج أبو يعلى عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان واضع خُرطومه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس أي سكن، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس».

تنبيهات

الأول: قوله ﷺ فيمن سرّه أن يُطْلِعَ على عَمَلِهِ له أجران أَجْرٌ لِسِرِّ وَأجر لعلانية قال الترمذي: قد فَسَّرَ بعضُ أهلِ العِلْمِ هذا الحديث، إذا أُطْلِعَ عليه، وأعجبه إنما معناه يعجبه ثناء الناس عليه بالخير، لقول رسول الله ﷺ: «أنتم شهداء الله تعالى في الأرض» فيعجبه ثناء الناس عليه بهذا، فأما إذا أعجبه ليعلم الناس منه الخَيْرَ فَيُكْرَمُ وَيُعْظَمُ على ذلك فهو رياء.

وقال بعض أهل العلم: إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يَعْمَلَ به من الخَيْرِ، فيكون له مثل أجورهم، فهذا له مذهب أيضا. انتهى.

الثاني: قوله ﷺ فيمن جامع ولم ينزل ﴿يَغْسِلُ مَامَسَ الْمَرْأَةَ مِنْهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ﴾ قال العلماء رحمهم الله تعالى إنه منسوخ بحديث التقاء الختانين.

الثالث: قول الرجل لرسول الله ﷺ: «أَصَبْتُ خَدًا» قال النووي - رحمه الله تعالى -

معناه معصية توجب التَّغْزِيرَ وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما، فإن هذه الحدود لا تَشْقُطُ بِالصَّلَاةِ، ولا يجوز للإمام تَرْكُهَا.

الرابع: الرَّقُوبُ براء مفتوحة فقاف فواو موحدة قال أبو عبيد: معناه في كلامهم إنما هو على قَدِّ الأَوْلَادِ في الدنيا فجعل الله تعالى فَقَدَهُمْ في الآخرة فكأنَّه حَوَّلَ الموضوع إلى غيره.

قال في النهاية: هو الرجل والمرأة، إذا لم يعش لهما وُلْدٌ، لأنه يَرْقُبُ موته ويرصده خوفاً عليه فَتَقْلَهُ عَلَيْهِ إلى الذي لم يُقَدِّمْ من الولد شيئاً: أي يموت قبله، تعريفاً أن الأجر والثواب لمن قَدَّمَ شيئاً من الأَوْلَادِ، وأنَّ الاعتدَادَ به أكثر والنَّفْعَ به أعظم، وأنَّ فَقَدَهُمْ وإن كان في الدنيا عظيماً، فإنَّ فَقَدَ الأجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم، وأنَّ المسلم ولَدَهُ في الحقيقة مَنْ قَدَّمَهُ، واختسبه، وَمَنْ لَمْ يُزَرَ ذلك فهو كالذي لا ولد له، ولم يَقْلَهُ عَلَيْهِ إِبْطَالاً لتفسيره اللُّغوي كما قال: إِنَّمَا المَحْرُوبُ من حَرْبٍ دَيْئُهُ. ومثله كما قال الحافظ الدُّمَيْطِيُّ رحمه الله تعالى: «ما تُعَدُّونَ المُفْلِسَ؟ قالوا: الذي لا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ، قال: المُفْلِسُ من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة، ويأتي وقد شَتَمَ هذا، وقَدَفَ هذا، وأَخَذَ مالَ هذا». وهذا ومن الألفاظ التي نَقَلَهَا عن وَضْعِهَا اللُّغَوِيُّ لضرب من التَّوَسُّعِ والمَجَازِ. والعائل: الفقير، فنقله عَلَيْهِ أيضاً^(١).

الخامس: أمره عَلَيْهِ بالقيام للجنابة مُنْشَوِّحٌ بما تقدَّم في جُمَاعِ أبواب سيرته عَلَيْهِ في المريض والمحتضرين.

السادس: قوله عَلَيْهِ في «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» [الإخلاص/١] إنها تعدل ثلث القرآن قال بعض أهل العلم رحمهم الله تعالى: إن القرآن ثلاثة أقسام: قسم توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته، وقسم قصص الماضين، وقسم تشريع وأحكام، فهي قسم التوحيد وليس فيها قصص ولا تشريع، فصارت تعدل ثلث القرآن.

السابع: قوله عَلَيْهِ في المعتدة ترمي بالبعرة إلى آخره «كانت المرأة المَتَوَفَّى عنها زَوْجِهَا في الجاهليَّة تَدْخُلُ بَيْتاً مَظْلَمًا ضَيِّقًا، وتلبس شر ثياب ولا تَمْسُ طيباً حتى يَمُرَّ عليها سنة، ثم تخرج فَتُعْطَى بَغْرَةً فَتَزْمِي بِهَا، ثُمَّ تَرْجِعُ بعدها فتضع من طيب أو غيره».

الثامن: في قوله عَلَيْهِ فيمن قَتَلَ من قال لا إله إلا الله بعد ما أسلم فإنه بمنزلك قبل أن تَقْتُلَهُ، وَأَنْتَ بمنزلك، قبل أن يقول كلمته التي قال: أي في إباحة الدم، لأن الكافر قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ مَبِئَاتِ الدِّمِ فإذا أسلم، فقتله أحد فإن قاتله مباح الدم بحق القصاص فكأنه بمنزلك في الكفر.

(١) أعاد المصنف هذا الكلام بِرُؤْيُئِهِ في موضع سابق قريب.

التاسع: في قوله «يعجبه الفأل» هو مثل أن يكون مريضاً، فيسمع آخر يقول: يا سالم أو يكون طالبَ ضالة، فيسمع من يقول: يا واجد، فيستبشر بذلك الكلام، فالفأل يُرْجِي الحَيْرَ، والطَّيْرَةُ تُرْجِي الشَّرَّ وَوُقُوعَهُ.

العاشر: قال بَعْضُ العُلَمَاءِ رحمهم الله تعالى في الجمع بين حديثي سهل بن سعد وأبي ذر^(١): إن الحديث الذي تقدم فيه سؤال رسول الله ﷺ لصاحبه والجواب، وهذا الحديث يقصد ذلك، فإن بعض الناس يقول: إن ذلك الغني كان كافراً فهؤلاء كانوا في المسجد، ولا يجلس في المسجد إلا المسلم، قلت: الظاهر والله تعالى أعلم أن من قال كان كافراً أراد به أنه كان منافقاً والله أعلم.

الحادي عشر: في بيان غريب ما سبق:

البُهْمُ بموحدة مضمومة فهاء ساكنة فميم جمع بهيم (وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لونٌ سواه، قال الخطابي - رحمه الله تعالى - : أراد برعاة الإبل والبُهْمُ الأعراب، وأهل البوادي وجاء في رواية البُهْمُ - بضم الموحدة والهاء - على الرِّعَاة، وهم السود والبُهْمُ جمع البهم)^(٢) وهو المجهول الذي لا يعرف.

الحُمَمَةُ: بحاء مهملة فميمين مفتوحات الفحمة.

جُهد المقل - بجيم مضمومة فهاء ساكنة فдал مهملة - أي قدر ما يحتمله حال القليل المال.

غير - بغيرين معجمة فموحدة فراء - أي بقي.

كَسَل: بكاف فسین مهملة فلام إذا جَامَعَ أذْرَكَ الفتور ولم يُثْرِلْ وَمَعْنَاهُ صار ذا كَسَل.^(٣)

الإِسْطَابَةُ - بهمزة مكسورة فسین مهملة فمشناة فوقية فطاء فالف فموحدة الاستنجاء فإن الإنسان إذا فعل ذلك طَابَتْ نَفْسُهُ.

التَّعْوُطُ - بمشناة فوقية فغین معجمة فواو فطاء مهملة: قضاء الحاجة.

يَتَنَكَّبُ القَبْلَةَ - أي لا يستقبلها ولا يستدبرها.

الرَّجِيحُ - براء فجيم فمشناة تحتية فعین مهملة - الرُّوثُ والعَدِرَةُ سُمِّيَ رَجِيحاً؛ لأنه صار للذي رجع إليه بعد أن كان طَعَاماً أو علفاً.

(٢) هما حديثا أبي ذر وسهل في باب الرقائق (الثامن والعشرون).

(١) سقط في أ.

(٢) ثبت في الأصل تقرضه، ضلع السرية تقدمت.

الخيضة - بحاء مهملة فتحية ساكنة فضاء معجمة مفتوحة فتاء تأنيث - المرة من الحيض وبكسر الحاء الاسم من الحيض والحال التي تلزمها الحائض من التجنب.
المِرْكَن - بميم مكسورة فراء ساكنة فكاف فنون - الإجانة التي يُغسَل فيها الثياب، والميم زائدة.

الدُّرع - بدال وعين مهملتين بينهما راء القميص.

القَرَن - بقاف فراء مفتوحتين فنون: الجعبة يجعل فيها الشباب، وإنما أمره بطرحها لاحتمال أن تكون من جلد غير مزكي ولا مدبوغ، فلا تصح الصلاة مع حملها لأنها نجسة والقوس معروف.

الحَدَقُ - بحاء فداًل مهملتين مفتوحتين - ققاف: جمع حَدَقَةٍ، وهي العَيْن.

الاخْتِلاَسُ - بحاء معجمة فمشناة وآخره سين مهملة سلب الشَّيء بسرعة.

الْخِلَالُ - بحاء معجمة مكسورة فلامين بينهما ألف أو لاهما مفتوحة - الخصلة.

الشُّفْعُ - بشين معجمة ففاء فعين مهملة الزوج، والوثرُ الفرد الواحد.

القُنُوثُ - بقاف فنون فواو آخره مشناة ففوقية - المراد به هنا القيام في الصلاة.

الفُجَاءَةُ بفاء مضمومة فجيم مفتوحة فألف فهزمة فتاء تأنيث: الهجوم على غفلة.

القَوَاتُ - بفاء فواو فألف وآخره تاء مشناة ففوقية هو موت الفجأة، من قولك فانتني فلان

بكذا، أي سبقني به.

انْفَجِي: بالحاء المهملة، وانْفَجِي بمعنى انفقي المَنِيحَةَ - بميم فنون مكسورة فتحية -

هي الشاة التي تقاد لِيُنْتَفَعَ بلبنها، وتعاد إلى صاحبها، إذا طلبها، وهذا هو المراد، ولها معنى آخر أن يهب له أصلها فَيُؤْمَلِكُهُ إِياها.

العُتُود: بعين مهملة ففوقية فواو فداًل مهملة: الشاب من أولاد المعز وقد دخل في السنة

الثانية.

أوجب - أي عمل عملاً توجب له به الجنة والله تعالى أعلم.

يَشْتَحِيسِرُ: أي يستتكف عن السؤال، وأصله من حسر الطرف إذا كَلَّ وَضَعْفَ يعني أن

الداعي إذا دعا وتأخرت إجابته، تَضَجَّرَ وَمَلَّ، وترك الدعاء، واستتكف عنه.

وقطية الرحم: الهجران، للأهل، والأقارب.

رياض الجَنَّة - براء مكسورة فَتَحْتِيَّة مَفْتُوحَةٌ فألف فضاة معجمة - المراد به الذُّكْر.

ارتَعُوا: بهمزة فراء ساكنة فمثناة فوقية فعين مهملة فواو خُوضُوا شبه الخَوْضَ بالرُّتْعِ فِي الخِصْبِ وهو الطواف حوله والإشباع منه.

«الَهْنُ» - بفتح الهاء وتخفيف النون - من ألفاظ الكنايات، وأكثر ما يطلق على ما يُسْتَعْي من التلفظ به هنا الفرج، ولذا قال مني يريد به التُّطْفَة.

مبرور: مقبول ليس فيه إثم يقال بَرٌّ وإثم.

يَخْتَأَج - يهلك ويتلف في الإنفاق.

الإشراف: بالشين المعجمة التطلع إلى العطاء والرغبة فيه.

القُسامة - بضم القاف - ما يأخذه القسام من رأس المال عن أجرته لنفسه كما يأخذ السماسرة رَسْمًا مَرَسُومًا، لا أجرًا معلومًا، وقيل: إنما هو من يأخذ سهم من ولي عليه بغير إذنه، فيستأمر به عليه^(١).

التعيل: أريد به القوى على الشيء وقطع الأرض والسقاء.

أهويت بيبك أي: مدت يَدَكَ إِلَيْهِ والمعنى: أنه لو فعل ذلك كان قد صار ذلك ركازا لا يكون قد أخذه بشيء من فعله، فحيثُذ كان يجب فيه الخمس وإنما جعله رسول الله ﷺ في حكم اللقطة لما لم يباشر الحجر بيده، والحجر هو الثقب وترك أخذ الزكاة منها، لأنه لم يكن نصابا، ولو كان نصابا لم يكن حال عليها الحول.

الحُلُقُومَ - بحاء مهملة مضمومة فلام ساكنة ققاف مضمومة فواو - فميم الخلق المبادر.

المُتَابِل - بميم الذي يدخر المال ويقنيه، أنفَسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، النفيس الجيد من كل شيء المرغوب فيه، وحقيقته الشيء الذي يتنافس فيه الناس.

قوله «يعين ضائعا» أي: ذا ضياع من فقر وعيال، أو نحو ذلك أو حال فقير عن القيام به، والخرق ضد الرفق، يقال: رجل أخرق إذا لم يتيقن ما يحاول.

والصنائع - بصاد مهملة قنون - هو المشهور.

وروي «ضايعا» بالمعجمة أي ذا ضياع من فقر وعيال ونحو ذلك.

(١) ثبت في الأصل الرضية الحذاء بحاء مهملة مكسورة فذال معجمة مفتوحة فألف مهددة.

الوليدة: الأمة والحديث محمول على أن أخوالها كان بهم حاجة شديدة إلى الخادم، وهم فقراء البضع.

الغصن: الأراك.

العلائق - بعين مهملة وآخره قاف المهور واحداها علاقة.

مذمة الرضاع - بتثليث الذال المعجمة وبالكسر من الذمام وبالضم من الذم والمذمة الحق والحُرْمَة التي يُدْم مضيعها، والمراد بمذمة الرضاع الحقُّ اللازم بسبب الرضاع، أو حق ذات الرضاع فحذف المضاف، قال النخعي: - رحمه الله تعالى - كانوا يستحبون أن يعطوا عند فصال الصبي للرضعة شيئا سوى الأجرة.

الغرة: خيار المال وأصله غرة الوجه، فكنى بالغرة عن الذات فكأنه قال: عبد أو أمة.

التيس - بمشاة فوقية فمشاة تحتية فسين مهملة - معروف في المعز، يقال: العاهرُ بعين مهملة وآخره راء الزاني، والمعنى أنه لاحظ للزاني في الولد، وإنما هو لصاحب الفراش، وهو الزوج والسيد وله الحجر أي يرحم بالحجارة، أو ليس له إلا الحجارة أو ليس له شيء، ولا له إلا الخيبة من لحوق الولد من لعنه وذكر الحجر استعارة أي لا منفعة له فيه.

يسلم بها: أي يطأها.

الجحج - بالجيم والحاء المهملة المشددة هي الحامل التي دنت ولادتها.

«تجد» بمشاة فجيم فذال مهملة يقطع ويجني.

أعلاج: جمع عِلْج الرجال من كبار العجم.

القدوم: بالتشديد موضع بينه وبين المدينة ستة أميال.

التعي: بنون فعين مهملة النداء على الميت وإخبار الناس بموته.

المجس: تقدم الحريسة: تقدمت.

أعتم: أظلم الليل عليه، ومضى منه طائفة.

الدف: تقدم.

المروة: حجر أبيض يبرق والمراد به جنس الحجر أي بأي حجر كان إذا كان له حد يذبح، وكذلك شق العصا.

المضارعة: بالضاد المعجمة المشابهة والمقاربة، وذلك أنه سأله عن طعام النصارى فكأنه أراد لا يتحرك في نفسك شك، أن ما شبهت فيه النصارى حرام، ومكروه.

جوامع الكلم: أي لا يجاوز البلاغة فتكون ألفاظه قليلة ومعاني كلامه كثيرة، وكذلك كانت ألفاظه صلى الله عليه وسلم.

الصعادات: [...].

إنفاذ عهدهما: أي إمضاء وصيتهما، وما عهدا إليه قبل موتهما.

المَلُّ - بفتح الميم وتشديد اللام الحجارة التي تخير عليها العرب، أي تلقي في أفواههم.

تُقَبِّحُ: أي تقول قبحك الله.

الخرج: الإثم والضيق والجنح الإثم والمثيل.

والهرم: الضعف من كبر السن.

الثُّشرة: بنون مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر، وقد قال الحسن: - رحمه الله تعالى - لا يطلق السحر إلا ساحر، فلا يجوز فعل ذلك؛ ولهذا نهى عنه، وقد بسطت الكلام على ذلك في «لا عدوى ولا طيرة».

طوبى - بطاء مهملة فواو فموحدة الطيب وجمع الطيبة، وتأنيث الأطيب - والحسنى والخير والخيرة شجرة في الجنة والجنة بالهندية.

الرِّعَة: بكسر الراء مع الروع، وهو الكف.

مَحْمُومٌ: بالخاء المعجمة، وذكر تفسيره في الحديث، وأصله من خميت البيت إذا كنسته، ونظفته.

النصيحة: تفعيلة نصح له، وأخلص له، ولم يغشه.

عاجلته بالسيف: ضربته، وهو من المعالجة، وهي مزاولة الشيء ومحاولته والله تعالى

أعلم.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الشعر

الباب الأول

في مدحه - صلى الله عليه وسلم - لحسن الشعر وذمه لقبیحه وتنفیره من الإكثار منه

روى الإمام الشافعي وأبو يعلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والإمام الشافعي عن عروة مرسلًا والدارقطني مرسلًا بذكر عائشة قالت: ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر فقال: كلام فحسنة حسن، وقبيحة قبيح.

وروى البخاري في الأدب والدارقطني عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الشُّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ وَقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ».

وروى الحارث بن أبي أسامة عن رجل من أهل اليمن عن رجل من هذيل عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ، وَبِهِ يَكْظَمُ الْغَيْظُ، وَبِهِ يَتَّبَلَّغُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ».

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي بن كعب وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِخْرَاءَ، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً.

وروى البخاري عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً».

وروى مسدد والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والإمام أحمد والبخاري عن ابن عمر والإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص، والإمام أحمد ومُثَلِّم عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «أَنَّ يَمْتَلِيءُ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قِيحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «أَمْرُ الْقَيْسِ صَاحِبِ لَوَاءِ الشُّعْرِ إِلَى النَّارِ».

وروى إسحاق بن راهويه بسند حسن عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فتكلم بعض القوم بكلام «فيه شبهة» الرجز، فقال رسول الله ﷺ: «قُمْ يَا سَلَمَةُ».

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك وابن جرير عن كعب بن مَلَك - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله، ماذا ترى في الشُّعر؟ فقال: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه».

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك عن مالك بن عُمَيْر - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الفَتْحَ وَخَيْبَرَ وَالطَّائِفَ، فقلت: يا رسول الله إني امرؤُ شاعر فأفتني في الشُّعر فقال: «لَأَنْ يَمْتَلِئَ مَا بَيْنَ لَبَتِكَ إِلَى عَاتِقِكَ فَيَحْأَ خَيْرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَمْتَلِئَ شِعْرًا» قال: قلت: يا رسول الله، فامسح عني الحَظِيمَةَ، قال: فوضع يده على رأسي ثُمَّ أَمَرَهَا عَلَى كَبْدِي، ثُمَّ عَلَى بَطْنِي، حَتَّى إِنِّي لِأَحْتَشِمُ مِنْ مَبْلَغِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «إِنْ أَتَاكَ مِنْهُ شَيْءٌ فَشَبِّبْ بِامْرَأَتِكَ، وَامْدَحْ رَاجِلَتَكَ»، قال: فما قلت شيئاً بعد ذلك ومالك الذي يقول:

وَمَنْ يَنْتَرِغْ مَا لَيْسَ مِنْ شُوسِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ حَيْمُهَا

فشاب بن مالك رأسه ولحيته غير موضع يد رسول الله ﷺ.

الباب الثاني

في استماعه - صلى الله عليه وسلم - لشعر أصحابه في المسجد وخارجه

روى الإمام أحمد والترمذي وصححه وأبو بكر بن أبي خيثمة عن سماك بن حرب - رضي الله تعالى عنه - قال: قُلْتُ لجابر بن سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -: أَكُنْتَ تَجَالِسُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ كَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشُّعْرَ، وَيَتَذَكَّرُونَ شَيْعًا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ وَرَبِمَا تَبَسُّمُ مَعَهُمْ.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن جابر بن سَمُرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طَوِيلَ الصُّنْتِ، قَلِيلَ الضُّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ - رضي الله تعالى عنهم - يذكرون عنده الشُّعْرَ، وَأَشْيَاءَ مِنْ أَمُورِهِمْ فَيَضْحَكُونَ، وَرَبِمَا تَبَسُّمُ.

وروي أيضاً عنه قال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ أكثرَ من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذكرون الشُّعْرَ، وَأَشْيَاءَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فربما تبسّم معهم.

وروى الإمام أحمد وأبو داود موصولاً عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن عمر - رضي الله تعالى عنه - مر بحشّان، وهو يُنشدُ الشُّعْرَ في المسجد، فلحظ إليه شراراً فقال: قد كنت أنشدُ الشُّعْرَ فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - فقال: أَنشُدْكَ اللهُ، أَسَمِعْتَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِي، اللَّهُمَّ أَيِّدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

وروى الإمام أحمد والنسائي عن الأسود بن سَرِيحٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنِّي حَمِدْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - بِمِحَامِدٍ وَمَدْحٍ وَإِيَّاكَ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: أَمَا إِنَّ رَبِّيكَ يَحِبُّ الْمَدْحَ، هَاتِ مَا حَمَدْتَ بِهِ رَبِّيكَ تَعَالَى، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْشُدُهُ وَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي مَنَاقِبِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنه - عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مِنْ سَمِعَ الثَّابِغَةَ الْجَعْدِي، يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فَأَنْشَدَنِي قَوْلِي:

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُوذُ خَيْلَنَا إِذَا مَا التَّقِيْنَا أَنْ نَحِيدَ وَتَنَفَّرَا
وَتُنَكِّرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطُّعْنِ حَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشَقْرَا
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكِرٍ أَنْ تُعَقَّرَا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُّدُنَا وَإِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

قال: فقال النبي ﷺ: «إلى أين؟» قُلْتُ: إلى الجنة، قال: «نعم! إن شاء الله» قال: فأنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يُكْدَرَا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له أريبٌ إذا ما أورد الأمر أضدرا
فقال النبي ﷺ: «لا يَفْضُضُ اللهُ فاك» قال: فكان أحسنَ الناس ثعراً، فكان إذا سقطت له سِنَّ نَبَتْ له مكانها أخرى.

وروى البيهقي من طريق يعلى بن الأشدق، قال: سَمِعْتُ النابغة الجعدي يقول:
أنشدت النبي ﷺ:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودَنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت الجنة، قال: أجل إن شاء الله تعالى ثم قال:
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أَضْدَرَا
فقال لي رسول الله ﷺ: «لا يَفْضُضُ اللهُ فاك مَرَّتَيْنِ».

وروى أبو يعلى بسند صحيح عن الأعشى المازني - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت النبي ﷺ فأنشدته:

يَا مَالِكَ النَّاسِ وَدَيَانَ الْعَرَبِ إِنِّي لَقَيْتُ ذِرْبَةً مِنَ الذُّرْبِ
عَدَوْتُ أَبْغَيْهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ فَحَلَفْتَنِي بِسِنْرَاعٍ وَحَرَبِ
إِخْلَفَتِ الْعَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ وَهَنَّ شُرَّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ
فجعل النبي ﷺ يَتَمَثَّلُهَا ويقول: «وهنَّ شُرَّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ».

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إن أخطأ لكم لا يقول الرّفث - يعني بذلك ابن رواحة - قال:

فِينَا رَسُولُ اللهِ يَشْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتُنْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

الباب الثالث

في أمره - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه بهجاء المشركين

روى الإمام أحمد والشيخان عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال يوم قريظة لحسان - رضي الله تعالى عنه -: اهج المشركين وفي لفظ: هاجهم وجبريل معك وفي لفظ: فإن روح القدس معك.

وروى ابن سعد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: من يحمي أعراض المسلمين؟ فقال عبد الله بن رواحة: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لا نحسب الشعر» ، فقال حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أنا، فقال رسول الله ﷺ: «اهجهم؛ فإن روح القدس سيبيئك».

وروى ابن سعد عن ابن سيرين مُرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نصر القوم بسلاحيهم أنفسهم، فألستهم أحق؟ فقام رجل فقال: يا رسول الله، أنا، فقال: لست هناك، فجلس فقام آخر فقال: يا رسول الله أنا، فقال بيده: يعني لا أجلس فقام حسان - رضي الله تعالى عنه - فقال: يا رسول الله، ما يسرني به مقولاً بين صنعاء وبصرى، وإنك والله، ما سببت قوماً قط هو أشد عليهم من شيء يعرفونه فمُرَّ بي إلى من يعرف أيامهم وبيوتاتهم حتى أضغ لِسَانِي فأمر به إلى أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -».

وروى مسلم والبرقاني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سَمِعَ حسان بن ثابت يستشهد بأبي هريرة، أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا حسان أجب عني، اللهم، أيدهُ يروح القدس؟ قال أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه -: نعم.

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك عن حسان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا حارب أصحابي بالسلاح، فحارب أنت بلسانك».

وروى الإمام أحمد عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما هجَّانَا المشركون شكَّونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «قولوا لهم كما يقولون لكم» قال: فلقد رأيتنا نعمله إماء أهل المدينة.

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك، وقال هذا غريب من حديث يسار من مسند حسان بن ثابت ورجاله ثقات، والمحفوظ أنه من مسند البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعتُ حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «اهجهم، أو هاجهم يعني المشركين، وجبريل - عليه السلام - معك».

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «اهجؤا قريشاً، فإنه أشدُّ عليها من رشق النَّبْلِ» فأرسل إلى ابن رواحة، قال: اهجؤهم فهأجؤهم، فلم يزض فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلقمًا دخل عليه حسان، قال: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعل؛ فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسباً حتى يخلص لك نسبي» فأتاه حسان، ثم رجع، فقال: يا رسول الله، قد مُحَصَّ لي نسبك، والذي بعثك بالحق، لأسئلك منهم كما تُسأل الشعرة من العجين، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه -: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نأفحت عن الله ورسوله» قالت: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى وأشفى قال حسان - رضي الله تعالى عنه -:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ

وروى ابن وهب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - أن قريشاً لما هجئت رسول الله ﷺ أرسل إلى ابن رواحة فذكر نحو ما تقدم وزاد، فكان لا يحسن إلا في الحرب فهجاهم، فلم يزض رسول الله ﷺ ثم أرسل إلى حسان، وكان يكره أن يرسل إليه، فما جاء الرسول، قال: «أما والله لأفرينهم بلساني فري الأديم» فقالت عائشة: - رضي الله تعالى عنهما - فأخرج لسانه كأنه لسان حية على طرفه خال أسود، فقال رسول الله ﷺ: «كيف لي بهم» فقال: والذي نفسي بيده، لأسئلك منهم سل الشعرة من العجين، وذكر نحو ما تقدم.

وروى مسدد وابن أبي شيبة والنسائي في السنن الكبرى عن الأسود بن سريع - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: يا رسول الله، إنني مدحتُ الله - عزَّ وجلَّ - مِدْحَةً وَمَدْحَتُكَ بِأُخْرَى، فقال: «هات وابدأ بمدحة الله عز وجل».

وروى مسدد عن محمد بن علي - رحمه الله تعالى - أن رجلاً مدح الله تعالى، ومدح رسول الله ﷺ فأعطاه لمدحه الله تعالى الذي خلقه، ولم يعطه لمدحه نفسه، والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

فيما تمثل به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الشعر

روى الإمام أحمد والشيخان والطبراني عن جندب بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال أصابت أضبع النبي ﷺ شيعاً فدميت، وفي لفظ قال: بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في بعض المشاهد إذ أصابه حجر فعثر فدميت أصبعه فقال:

هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَضْبُعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ

وروى بن سعد عن الحسن البصري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا:

كَفَى بِالْإِسْلَامِ وَالشَّيْبِ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

فقال أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - يا رسول الله إنما قال الشاعر:

كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

ورسول الله ﷺ يقول: «كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً» فقال أبو بكر: - رضي الله تعالى عنه - أشهد أنك رسول الله ما علمك الله الشعرُ وما ينبغي لك.

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والطبراني في الأوسط عن عكرمة قال: سئلت عائشة - رضي الله عنها - هل سمعت رسول الله ﷺ يتمثلُ شعراً قط؟ قالت: كان أحياناً إذا دخل بيته وفي لفظ إذا استراث الخبر تمثل فيه بيبيت طرفة.

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّد

وروى أنشد «مَنْ لَمْ تُزَوِّدَهُ الْأَخْبَارِ».

رواه البرار عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما ..

وروى الإمام أحمد وابن ماجه والشَّيخَانُ عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةٌ لِبَيْدٍ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وللشيخين ولترمذي أشعر كلمة قالتها العرب كلمة لبيد.

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ^(١)

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم.

وروى الإمام أحمد وابن السكن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن

رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت:

زُحْلٌ وَتَوَوَّرَتْ رِجْلٌ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأَخْرَى وَلَيْتَ مُوَصَّدُ

فقال: صدق هذا. صفة حمله العرش فقال:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ يُضْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَوَّرُ

فقال رسول الله ﷺ: صدق.

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: أصدق كلمة قالها الشاعر

كلمة ليبيد:.... الحديث.

الباب الخامس

فيما طلب إنشاده من غيره - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد والبخاري في الأدب ومسلم وابن ماجه عن الشريد بن سويد الثقفي

- رضي الله تعالى عنه - قال: أردفني رسول الله ﷺ يوماً خَلَفَهُ فقال هل معك من شِعْرِ أُمِيَّةَ بن

أبي الصُّلْتِ؟ قُلْتُ: نعم قال أنشدني فأنشدته بيتاً فقال: هيه فلم يزل يقول هيه حتى أنشدته

مائة بيت وفي لفظ مائة قافية، فقال: لقد كاد أن يُسَلِّمَ، والله أعلم.

جماع أبواب هديه - صلى الله عليه وسلم - وسمته ودله غير ما سبق

الباب الأول

في استحبابه - صلى الله عليه وسلم - التيامن

روى الجماعة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يُغِجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَرْجِلِهِ وَتَنْعَلِهِ وَطُهْرِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ يُحِبُّ التَّيْمُنَ مَا اسْتَطَاعَ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ «وَفِي سِوَاكَ».

وروى ابن الجوزي عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ شيئاً أخذ بيمينه، وإذا أعطى شيئاً أعطاه بيمينه، ويبدأ بيمينه في كل شيء.

وروى أبو داود عنها قالت: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه، وما به من أذى.

الباب الثاني

في محبته - صلى الله عليه وسلم - للقال الحسن وتركه الطيرة

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ لا يتطير من شيء، وَلَكِنَّهُ كان إذا أراد أن يأتي أرضاً سأل عن اسمها، فإن كان حسناً فَرِحَ به، ورؤي البَشْرُ في وجهه، وإن كان قبيحاً رؤي كراهية ذلك في وجهه، فكان إذا بعث رجلاً وفي لفظ عاملاً سأل عن اسمه فإن كان حسن فرح له، ورؤي البشر في وجهه، وإن كان قبيحاً رؤي كراهية ذلك في وجهه^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يتفأل ولا يتطير، ويعجبه كُلُّ اسمٍ حَسَنٍ.

وروى أبو داود وابن جَبَّانَ عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فَأَعْجَبْتَهُ فقال: «أخذنا قَالَكَ مِنْ فِيكَ».

وروى الترمذي وَصَحَّحَهُ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد، يا نجيح.

وروى البخاري في الأدب عن أبي حذرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: من يَشُوقِ إِبْلاناً هذه؟ أو قال: من يبلغ هذه؟ قال رجل: أنا فقال ما اسمك؟ قال: فلان. قال: اجلس ثُمَّ قام آخر، فقال فلان فقال اجلس ثم قام آخر، فقال: ما اسمك؟ قال: ناجية، قال: أنت لها فَشَقَّهَا.

وروى محمد بن يحيى بن عمر عن الحضرمي بن لاحق والبخاري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أبردتم بريداً، فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم».

وروى الطبراني - رحمه الله تعالى - برجال ثقات غير سعيد بن أسد بن موسى فيحجر حاله عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يبلغنا من لقاحنا؟» فقال: فقام رجل، فقال: أنا، فقال له رسول الله ﷺ: «من يبلغنا من لقاحنا؟» فقال: فقام رجل آخر، فقال له رسول الله ﷺ: «من يبلغنا من لقاحنا؟» فقال: أنا، فقال له رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟ قال: يعيش، قال: «بلغنا من لقاحنا».

وروى الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد موقوفاً عليه أن رسول الله ﷺ دعا ناقه يوماً فقال من يحلب هذه؟ فقام رجل، فقال: أنا، فقال له: ما اسمك؟ فقال الرجل: مرة فقال له: اجلس، ثم قال: «من يحلب هذه؟» فقال رجل آخر: أنا، فقال: «ما اسمك؟» فقال:

جمرة، فقال له: اجلس، ثم قال: «من يحلب هذه؟» فقال رجل: أنا فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ فقال: يعيش، فقال له رسول الله ﷺ «احلبها».

وروى الحكيم الترمذي والقاسم بن أصبغ عن عبد الله بن بريدة نحوه قال: كان رسول الله ﷺ لا يتطير ولكن يتفأل، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل لمن يأخذ رسول الله ﷺ حيث توجه إلى المدينة، فرد إليهم، فركب بريدة في سبعين راكباً من قريش، فتلقى رسول الله ﷺ فقال له نبي الله ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا بُرَيْدَةُ، فَالْتَقَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنه - فقال: يَا أَبَا بَكْرٍ، بَرِّدْ أَمْرَنَا وَصَلِّحْ قَالِ وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: مِنْ أَسْلَمَ، فقال لأبي بكر: سلّمنا، قال: ومن؟ قال: من بني سَهْمٍ، قال: خرج سَهْمُكَ، فَأَسْلَمَ بُرَيْدَةُ، وَأَسْلَمَ الَّذِينَ مَعَهُ، وَتَقَدَّمتِ القِصَّةُ فِي حَدِيثِ الهِجْرَةِ.

وروى الطبراني برجال ثقات غير كثير بن عبد الله ضعيف، وحسن له الترمذي عن عمرو بن عَوْفِ المُرَزِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: هَاكِهَآ خَضْرَا، فقال رسول الله: «يَا لَبِيْكَ، نَحْنُ أَخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ فَيْكِ أَخْرَجُوا بِنَا إِلَى خَضِرَةَ»، فخرَجُوا إِلَيْهَا فَمَا سُئِلَ فِيهَا سَيْفٌ وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الطَّبْ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرِ المُرَزِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَن جَدِّهِ.

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ، وَيَعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

تنبيهات

الأول: قال ابن القيم في المِفْتَاح في قوله «لَا عَدْوَى» هذا يحتمل أن يكون نفيًا وأن يكون نهيًا أي: لَا تَطَيَّرُوا، ولكن قوله في الحديث «لَا عَدْوَى وَلَا صَفْرٌ وَلَا هَائِمَةٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُرَادَ التَّهْيِيَّ وَإِبْطَالِ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِي كَانَتْ الجَاهِلِيَّةُ تَعْنِيهَا، وَالنَّفْيُ فِي هَذَا أَبْلَغُ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ ذَلِكَ، وَعَدَمِ تَأْثِيرِهِ، وَالنَّهْيَ يَدُلُّ عَلَى المَنْعِ مِنْهُ انْتَهَى.

وَرُوي: وَالفَأْلُ الصَّالِحُ أَي هُوَ مِنْ تَمَتَّةِ الحَدِيثِ المَرْفُوعِ، وَليس مُدْرَجًا بِذَلِكَ الأَثَرِ قاله الخطابي وابن الأثير.

قال الخطابي: قد أعلم النبي ﷺ أن الفأل هو أن يسمع الإنسان الكلمة الحسننة، فيفأل بها أي يتبرك بها، ويتأولها على المعنى الذي يطابق اسمها وأن الطيرة بخلافها، وإنما أخذت من اسم الطير، وذلك أن العرب كانت تتشاءم ببروح الطير إذا كانت في سفر أو مسير

ومنهم من كان يتطير بشئوحيها فيصدهم ذلك عن المسير ويردهم عن بلوغ ما يتمنونه من مقاصدهم، فأبطل ذلك ﷺ أن يكون لشيء منها تأثير في اجتلاب ضرر أو نفع، واستحب الفأل بالكلمة الحسنة يسمعهها من ناحية حُسن الظن بالله - عز وجل - .

وروي عن الأصمعي - رحمه الله تعالى عليه - أنه قال: سألت بن عون عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضاً، فتسمع يا سالم، أو تكون طالب ضالّة، فتسمع يا نجيح، أو يا وَاِجِدْ قال: في النهاية: فيقع في ظنّه أن يبرأ من مرضه وأنه يجد ضالته قال: وإنما أَحَبَّ رسولُ الله ﷺ الفأل، لأن الناس إذا أُمَلُّوا فائدة من الله تعالى وَرَجَوْا عَائِدَتَهُ عند كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أو قَوِيٍّ، فهم على خير، ولو غَلِطُوا في جِهَةِ الرَّجَاءِ فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ، فَإِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ من الله تعالى كان ذلك من الشر.

وأما الطُّيْرَة فَإِنَّ فِيهَا سَوْءَ الظَّنِّ بالله تعالى وتوقع البلاء.

الثاني في بيان غريب ما سبق:

«الفأل» بالهمزة وتركه من تفاءلت بالشيء.

وتفاءلت على التخفيف والقلب: استعمل فيما يشتر ويُسوء.

الباب الثالث

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الأسماء والكنى
وتسميته بعض أولاد أصحابه وتغييره الاسم القبيح

وفيه أنواع:

الأول: في دعائه الرجل بأحب أسمائه إليه.

روى البخاري في الأدب وأبو نعيم عن حنظلة بن حذيم - بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح التحتانية - رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يُدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه.

الثاني: في تغييره الاسم إلى اسم آخر.

روى الترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يغير الإسم القبيح، إلى ما هو أحسن منه.

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب ومسلم وأبو داود والترمذي، وابن أبي شيبة وابن سعد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن بنتاً لعمر كانت: يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة.

وروى الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: إن زَيْنَب بنت أبي سلمة كان اسمها برة، فقال: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فسماها رسول الله ﷺ زَيْنَب.

وروى مسلم عن زينب بنت أم سلمة أن زَيْنَب بنت جحش دخلت على رسول الله ﷺ واسمها برة فسماها زينب.

وروى البخاري في الأدب ومسلم عن سعد وابن أبي شيبة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان اسم جويرية بنت الحارث برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها إلى جويرية وكان يكره أن يُقال خرج من عند برة.

وروى البخاري في الأدب عن محمد بن عمرو بن عطاء - رحمه الله تعالى - أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فسألته عن اسم أخت له عنده، فقال: اسمها برة، قالت: غَيَّرَ اسْمَهَا؛ فإن رسول الله ﷺ نَكَحَ زَيْنَب بنت جحش، واسمها برة فغير اسمها إلى زينب فدخل على أم سلمة حين تزوجها واسمها برة فسمعها تدعوني برة فقال: لا تزكوا أنفسكم، فإن الله تعالى هو أعلم بالبرة منكُنَّ والفاجرة، سميتها زينب، فقلت لها: اسمي فقالت: غير إلى ما غير إليه رسول الله ﷺ فسماها زينب.

وروى البخاري في الأدب وابن أبي شَيْبَةَ عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان اسْمُ مَيْمُونَةَ بَرَّةَ، فسماها رسول الله ﷺ مَيْمُونَةَ.

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ فَقَالَ: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلنا: حَزْبًا قَالَ: بل هو حسن فلما ولد الْحُسَيْنَ سميتهُ حَزْبًا قَالَ: هو حسين فلما وُلِدَ مُحَمَّدًا سميتهُ حَزْبًا، قال: هو مُحَمَّدِين، ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي سَمِيتُ بَنِي هَؤُلَاءِ بِتَسْمِيَةِ هَرُونَ بَنِيهِ شَبْرٌ وَشَبْرٌ وَمُشْبِرٌ»، وفي رواية أُخْرَى لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَاهُ جَعْفَرًا فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَاهُ بَعْمَهُ جَعْفَرًا، فدعاني رسول الله ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أُغَيِّرَ اسْمَ هَذَيْنِ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فسماهما حَسَنًا وَحُسَيْنًا.

وروى البخاري - رحمه الله تعالى - في الأدب وأبو داود وابن السكن والطبراني والحاكم وابن أبي شَيْبَةَ عن أسامة بن أَخْدَرِي - رضي الله تعالى عنه - أنه ابْتِئَاعَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فقال: يا رسول الله، سَمُّهُ وَادُّعُ لَهُ، قال: ما اسْمُكَ؟ قال: أَحْرَمُ قَالَ: بل زُرْعَةٌ. وقال لمولاه: فما تريده؟ قال: راعِيًّا، فقبض أصابعه، وفي لفظ: وقبض كفه وقال: هو عاصم.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن سعد عن سعيد بن المسيب والبخاري عن الزُّهْرِيِّ عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - عن أبيه أن جَدَّهُ حَزَنًا قدم على رسول الله ﷺ فقال: ما اسْمُكَ؟ قال: حَزَنٌ، قال: بل أنت سَهْلٌ، قال: ما أنا بِمُعْغِرٍ اسْمًا سَمَانِيَهُ أَبِي، السَّهْلُ يُوْطَأُ وَيْمْتَهَنُ قال سعيد: فظننت أنه سيصيننا بعده حَزُونَةً.

وفي لفظ قال: قال رسول الله ﷺ: لجددي حزن، أنت سهل قال: يا رسول الله اسْمُ سَمَانِي بِهِ أَبُوَايِ فَعَرَفْتُ بِهِ فِي النَّاسِ قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَعَرَّفَ فِينَا الْحَزُونَةَ. وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال لرجل: ما اسْمُكَ؟ قال: شهاب قال: «أنت هِشَامٌ».

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن أبي شَيْبَةَ عن خَيْثَمَةَ بن عبد الرحمن بن أبي سبرة أن أباه عبد الرحمن ذهب مع جَدِّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ما اسْمُ ابْنِكَ؟ قال: عزيز، فقال رسول الله ﷺ: «لَا تُسَمِّهِ عَزِيزًا، وَلَكِنْ سَمِّهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ»، قال: خير الأسماء عبد الله وعبد الرَّحْمَنِ، وفي لفظ قال: لا عزيز إلا الله.

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب وفي تاريخه وابن أبي شَيْبَةَ عن بشير ابن الخصاصية - رضي الله تعالى عنه - وكان قد أتى رسول الله ﷺ واسمه زحم «فسماه النبي ﷺ بشيرًا».

وروى الشيخان عن سهل بن سعد قال «أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذه فقال: ما اسمه؟ قال: فلان، قال: لكن اسمه المنذر».

وروى الإمام أحمد عن سعيد بن جهمان قال: لقيت سفينة ببطن نخلة فقلت له: ما اسمك؟ قال: ما أنا بمخبرك عن اسمي، سماني رسول الله ﷺ سفينة قلت: وَلِمَ سَمَّاكَ سفينة؟ قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فقال: انشط رءاك فبسطه، فخطوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليّ، فقال رسول الله ﷺ اخمّل، وإنما أنت سفينة، فلو حملت يومئذ، وقَرَّ بغير وبغيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليّ.

وروى البزار بسند حسن عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فكان كُلمًا بقي شيء حملة عليّ وسماني الزَّامِلَةَ.

وروى البخاري في الأدب وأبو يعلى والبزار عن رائلة بنت مسلم عن أبيها - رضي الله تعالى عنه - قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، فقال: ما اسمك؟ قلت غراب، قال: لا بل اسمك مُسَلِّم.

وروى البخاري في الأدب والإمام أحمد برجال ثقات وابن أبي شيبة عن مطيع بن الأسود - رضي الله تعالى عنه - قال: كان اسمي العاص فسماني رسول الله ﷺ مطيعاً.

وروى الطبراني عن زيادة عن جدّه مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سماه مطاعاً وقال: يا مطاع، أنت مطاع في قومك وحمله على فرس أبلق وأعطاه الراية، وقال: يا مطاع امض إلى أصحابك، فمن دخل تحت رايتي هذه، فقد أمن من العذاب^(١).

وروى محمد بن أبي عمر برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أمة لعمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - كان لها اسم من أسماء العجم، فسامها عمر - رضي الله تعالى عنه - جميلة فقال عمر: بيني وبينك رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ فقال لها: أنت جميلة، فقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: خذِيهَا عَلَيَّ رَغْمَ أَنْفِكَ.

وروى الطبراني بسند ضعيف عن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال: دخلت أنا وأبي على رسول الله ﷺ فقال لأبي: هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: ما اسمه؟ قال: الحجاب، قال: «لا تُسمه الحجاب، فإن الحجاب شيطان، ولكن هو عبد الرحمن»، الحديث.

وقد غيّر النبي ﷺ أسماء جماعة: منهم عبد الله بن أبي بن سلول وكان يسمى الحجاب وقال: حجاب اسم شيطان رواه ابن سعد، والمُحْصِنُ بن سلام الحنظلي عالم أهل الكتاب سماه عبد الله رواه ابن أبي شيبة، والحكم بن سعيد بن العاص سماه عبد الله، وعبد الحجر سماه عبد الله رواه البخاري في الأدب ورواه الإمام أحمد والبخاري في تاريخه، وجبار بن

الحارث سماه عبد الجبار رواه أبو نُعَيْم في المعرفة، وعبد عمرو ويقال عبد الكعبة أحد العشرة سَمَّاه عبد الرحمن رواه ابن سعد وابن منده، وغراب سماه مسلماً رواه ابن أبي شيبة، وعبد شَرٌّ من ذوي ظليم سَمَّاه عبد خير رواه أبو نُعَيْم، وأبو الحكم بن هانئ بن يزيد سماه أبا شريح بأكبر أولاده رواه ابن أبي شيبة، وحرب سماه مسلماً، والمضجع سَمَّاه المنبعث.

وروى أبو يَغْلَى برجال ثِقَاتٍ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ مرَّ بأرض، يقال لها غدرة فسَمَّاهَا حَضْرَةَ.

وشعب الضلالة: شعب الهدى وبني الزينة: بني الرشدة.

وبني مَغْوِيَّة - بالمعجمة - بني رشدة رواها أبو داود.

وأرضاً تسمى بجذبة مخضرة رواه بقي بن مُخَلَّد عن عائشة.

الثالث: في تسميته ﷺ بعض أولاد أصحابه.

روى الطبراني عن ياسر بن سُؤَيْد الجُهَنِي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ وَجَّهَهُ فِي خَيْلٍ أَوْ سَرِيَةٍ وَأَمْرَأَتِهِ حَامِلٌ، فَوَلَدَتْ مَوْلُوداً فَحَمَلَتْهُ أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وُلِدَ هَذَا الْمَوْلُودُ، وَأَبُوهُ فِي الْخَيْلِ فَسَمِّهُ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرَأَتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَكْثِرْ رِجَالَهُمْ، وَأَقِلْ أَيَامَهُمْ، وَلَا تُخَوِّجْهُمْ، وَلَا تُرْأِحْ أَحَدًا مِنْهُمْ خِصَاصَةً»، فقال: سميه مسرعاً قد أسرع في الإسلام فهو مسرع بني ياسر.

وروى الترمذي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ رأى في بَيْتِ الرُّبَيْعِ صِيْحَاناً، فقال: يا عائشة^(١) ما أرى أسماء إلا قد نَفَسَتْ، فلا تسموه حتى أَسْمُهُ فَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَحَنَنْكَهُ بِتَمْرٍ بِيَدِهِ.

وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: ولد لي غلام فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَنْكَهُ بِتَمْرٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبُرْكََةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى.

وروى مسلم وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ، فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبُرْكََةِ، وَيَحَنَنْكُهُمْ.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أُمَّةً وُلِدَتْ غُلَامًا مِنْ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: احْتَمَلُهُ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَعَثَ مَعَهُ

(١) الطبراني في الصغير والأوسط وقال الهيثمي وفي اسناده من لم أعرفهم.

بِتَمْرَاتٍ فَقَالَ: أَمَعَهُ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا فِي فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَّكَهُ، وَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَفِي لَفْظِ ذَهَبْتُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ وُلِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي عِبَادَةِ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ فَقَالَ: أَمَعَكَ تَمْرَاتٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاولته تَمْرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكِهِنَّ ثُمَّ فَغْرْنَا الصَّبِيَّ فَمَجَّهُ فِي فِيهِ فَجَعَلَ الصَّبِيَّ يَتَلَمَّظُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَبَّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ وَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ.

وروى الإمام أحمد عن يوسف بن عبد الله بن سلام - رضي الله تعالى عنهما - قال: أَجْلَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُجْرِهِ، وَمَسَحَ عَلَيَّ رَأْسِي، وَسَمَّانِي يَوْسُفَ.

الرابع: في سيرته ﷺ في الكنى.

روى البخاري في الأدب عن هانئ بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ وَمَعَهُ قَوْمُهُ فَسَمِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَكْنُونُهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ كُلُّهُ، فَلَمْ تَكْتَنِيثُ بِأَبِي الْحَكَمِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَأَتُونِي فَحَكَمْتَ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا ثُمَّ قَالَ مَالِكُ مِنَ الْوَلَدِ، قُلْتُ لَهُ: شَرِيحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُسْلِمٌ بَنُو هَانِئٍ فَقَالَ: مَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قُلْتُ: شَرِيحٌ، قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ، وَدَعَا لَهُ وَلَوْلَدِهِ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْئَلُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ عَبْدَ الْحَجَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ عَبْدُ الْحَجَرِ قَالَ: لَا أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ.

قال شريح: وَإِنَّ هَانِئًا لَمَّا حَضَرَ رَجُوعَهُ إِلَى بِلَادِهِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي أَيُّ شَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِحَسَنِ الْكَلَامِ، وَبَدْلِ الطَّعَامِ.

وروى الشيخان عن أبي حازم أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - فقال: هَذَا فُلَانٌ، لِأَمِيرِ الْمَدِينَةِ يَذْكُرُ عَلِيًّا عِنْدَ الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: فَمَاذَا يَقُولُ. قَالَ: يَقُولُ، أَبُو تُرَابٍ، فَضَحِكَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ بِهِ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَهُ بِتَمَامِهِ فِي مَنَاقِبِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه ..

وروى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: إِنْ كَانَ أَحَبُّ أَسْمَاءٍ عَلَيَّ إِلَيْهِ لِأَبَا تُرَابٍ، وَكَانَ لِيْفْرَحُ أَنْ يَدْعِيَ بِهَا، وَمَا كُنَّاهُ أَبَا تُرَابٍ، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَاضْطَجَعَ إِلَى جِدَارِ الْمَسْجِدِ، وَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُهُ فَقَالَ: هُوَذَا مَضْطَجِعٌ فِي الْجِدَارِ فَجَاءَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ امْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ

التراب عن ظهره ويقول: اجلس أبا تراب.

وروى أبو داود عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كناه (بأبي عيسى) (١).

وروى أحمد والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنَّابِي رسول الله ﷺ أبا حمزة ببقلة كنت أجتنبها.

وروى ابن ماجه عن صهيب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كناه بأبي يحيى.

وروى الإمام أحمد عن حمزة بن صهيب - رضي الله تعالى عنه - أن صُهَيْبًا كان يكنى أبا يحيى فقال عمر بن الخطاب، - رضي الله تعالى عنه -: يا صهيب، مالك تكنى أبا يحيى، وليس لك ولد؟ فقال صُهَيْبٌ: إن رسول الله ﷺ كُنَّابِي بأبي يحيى.

وروى البخاري في الأدب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ، يَكْنِي أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَتْ لَهُ نَغْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا فَرَأَاهُ حَزِينًا، فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالَ: مَاتَ نَعِيرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟

وروى البخاري في الأدب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله كنيت نساءك، وما كنييتي؟ فقال: تَكُنِّي بَابِنِ أَخْتِكَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الزَّبِيرِ، وَكَانَتْ تَكْنِي بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ.

وروى البزار رجال ثقات غير أبي المنهال البكراوي فيحرق رجاله عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما كان يوم الطائف، تدليت على رسول الله ﷺ بيكرة فقال: أنت أبو بكر.

روى البخاري عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف على قطيفة فذكية، وأردف أسامة وراه، يعود سعد بن عبادة قبل واقعة بدر، فسار حتى مرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ وَعِبَادِ الْأوثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةٌ الدَّابَّةِ حَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَةَ بَرْدَائِهِ قَالَ: لَا تَغَيِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَّفَ وَنَزَلَ، فَذَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَازْجِعْ إِلَى

رحلك فمن جاءك مِنَّا فَأَقْضُصْ عليه. قال ابن رواحة: بلى يا رسول الله، فأعشنا به في مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذلك. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ والمُشْرِكُونَ واليَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ فلم يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُحَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، فركب النبي ﷺ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ: أَيُّ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حَبَابٍ - يريد عبد الله ابن أبي - قال سعد: يا رسول الله، اغْفُ عَنْهُ، واضْفَحْ، فلقد أعطاك الله ما أعطاك، ولقد اجْتَمَعَ أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه، فلما رُدَّ ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك الذي فعل به ما رأيت.

الخامس: في اختصاره ﷺ ببعض أسماء أصحابه.

روى البخاري في الأدب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: يا عائشُ، هذا جبريل، يقرأ عليك السلام قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته^(١).
وروى البخاري في الأدب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال لعثمان - رضي الله تعالى عنه - اكتب يا عُثْمُ^(٢).

(١) في أبي يحيى.

الباب الرابع

في آدابه - صلى الله عليه وسلم - عند العطاس والبزاق والتثاؤب

روى أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ وَصَّعَ يَدَهُ، أَوْ تَوْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَخَفَّضَ، أَوْ قَالَ: غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ. ورواه ابنُ سَعْدٍ بلفظ «إِذَا عَطَسَ غَضَّ صَوْتَهُ، وَغَطَّى وَجْهَهُ».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا عَطَسَ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى، فيقال له: يَزَحْمُكَ اللهُ، فيقول: يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُفْمِ.

وروى الترمذي والبخاري في الأدب ومسلم وأبو داود عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً عَطَسَ عند رسول الله ﷺ فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أخرى، فقال له: «يرحمك الله» ثم عطس أخرى، فقال: «الرجل مزكوم» وعند غير الترمذي أنه قال له «ذلك في الثانية».

وروى البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والحاكم عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول «يهديكم الله، ويصلح بالكم».

وروى البخاري في الأدب وأبو نعيم عن الحارث بن عامر السهمي - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ كَانَ بَمْتَى أَوْ بَعْرَفَاتٍ، فذهب ييزق فقام بيده فأخذ بها بُزَاقَهُ، فمسح بها نَعْلَهُ كَرَاهَةً أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِهِ.

وروى بن سعد عن يزيد بن الأصم قال ما رأى النبي ﷺ مُتَثَاؤِبًا فِي صَلَاةٍ قَطُّ.

وروى البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب»، الحديث.

وفيه أن التثاؤب إنما هو من الشيطان، فإذا تئأب أحدكم فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَأَبَ يَضْحَكُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

وروى مسلم والإمام أحمد والبيهقي وأبو داود عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ فِي التَّثَاؤُبِ: «إِذَا تَنَأَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

(١) أخرجه مسلم ١٨٩٦/٤، وأحمد ٨٨/٦ والبخاري في الأدب المفرد (٨٢٧، ١٠٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب (٨٢٨) وانظر المجمع ٨٦/٩.

وروى الحكيم الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من حُدِّثَ حَدِيثًا، فَعَطَسَ فَهُوَ حَقٌّ».

تنبيهات

الأول: الظاهر أن اليهود كانوا يحمدون وإلا لَمَا سَمَّتَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

الثاني: قال النووي: - رحمه الله تعالى - يستحب وضع اليد على الفم إذا حصل التشاؤب في الصلاة، أو خارجها، وإنما يكره للمصلي وضع يده على فمه إذا لم يكن حاجته لها كالتشاؤب ونحوه.

الثالث: قوله «فإن الشيطان يدخل»: قال الحافظ: يحتمل أن يراد به الدخول حقيقة، ويحتمل أن يراد بالدخول: التمكن منه.

الرابع: قال ابن بطال: إضافة التشاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضى والإرادة أي: أن الشيطان يُحِبُّ أن يرى الإنسان مُتَشَائِبًا؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته، فيضحك منه إلا أن المراد أن الشيطان فعل التشاؤب.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: قد بَيَّنَّا أن كل فعل مكروه أضافه الشرع إلى الشيطان؛ لأنه واسطة، وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى المَلَك؛ لأنه واسطة، قال: والتشاؤب من الامتلاء وينشأ عنه التكاسل، وذلك بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء وينشأ عنه التَّشَاؤب، وذلك بواسطة المَلَك.

وقال النووي: - رحمه الله تعالى - أضيف التشاؤب إلى الشيطان، لأنه يدعو إلى الشَّهَوَاتِ إذ يكون عن ثَقَلِ البَدَنِ، واسترخائه وامتلائه، والمراد التحذير من السبب الذي يتولد عنه ذلك، وهو التوسع في المآكل.

قال العلماء: ومعنى «إِنَّ الله يُحِبُّ العَطَّاسَ» أن سببه محمود، وهو خَفَّةُ الجِسْمِ التي تكون لقلة الأخلاط وتخفيف الغذاء، وهو أَمْرٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ؛ لأنه يُضَعِّفُ الشَّهْوَةَ، ويسهِّلُ الطاعة والتشاؤب بصد ذلك، وفي فتاوى شيخنا - رحمه الله تعالى - الجمع بين قوله ﷺ «العطاس في الصلاة والنعاس والتشاؤب من الشيطان» كما رواه الترمذي وحديث «إن الله يحب العطاس في الصلاة» رواه ابن أبي شيبه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مَوْقُوفًا بسند ضعيف بأن المقام مقامان إطلاق ومقام نسبي، فأما مقام الإطلاق، فإن التشاؤب والعطاس في الصلاة كلاهما من الشيطان، وعليه يحمل حديث الترمذي الأول، وأما المقام النسبي، فإذا وقعا في الصلاة مع كونهما من الشيطان فالعطاس أَحَبُّ إلى الله تعالى من التَّشَاؤب، والتشاؤب

فيها أكره إلى الله تعالى من العطاس فيها، وعلى هذا يحمل أثر ابن أبي شيبة، فهو راجع إلى تفاوت رتب بعض المكروه على بعض، هذا على تقدير ثبوت لفظ في الصلاة في الأثر.

الخامس: قال الحافظ أبو الفضل العراقي: أكثر الروايات فيها أن التثاؤب من الشيطان، ووقع في رواية تقيدها بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيّد في الأمر لا في النهي، ويحتمل أن يكون كراهته في الصلاة أشد، ولا يلزم من ذلك أن لا يكره في غير حالة الصلاة، ويؤكد ذلك كونه من الشيطان، وقد صرح النووي - رحمه الله تعالى - في «التحقيق» بكراهة التثاؤب أيضا في غير الصلاة ويؤيد ذلك لكونه من الشيطان.

السادس: قال القاضي أبو بكر بن العربي: ينبغي كظم التثاؤب في كل حال ما استطاع وإنما خص الصلاة؛ لأنها أولى الأحوال بدفعه لما فيه من الخروج عن اعتدال الهيئة واغوجاج الخليفة انتهى.

السابع: قال الحافظ أبو الفضل العراقي: قد جاء في الأثر نسب الشيطان في التثاؤب للمصلي.

روى ابن أبي شيبة في المصنّف بسند صحيح عن عبد الرحمن بن زيد أحد التابعين عن كعب قال: بُيِّنَتْ أَنَّ لِلشَّيْطَانِ قَارورَةً يَشْمُهَاقُوم فِي الصَّلَاةِ كِي يَتَّاءِبُوا، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: إِنْ لِلشَّيْطَانِ قَارورَةً فِيهَا تَفْرُخٌ، فَإِذَا قَامُوا لِلصَّلَاةِ تَنَشَّقُوهَا، فَأَمَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِالانتِشَارِ.

الثامن: من الخصائص النبوية عدم التثاؤب.

روى البخاري في الأدب وفي التاريخ وابن أبي شيبة في مصنّفه عن يزيد بن الأصم - رضي الله تعالى عنه - قال: «مَا تَتَّاءَبَ النَّبِيُّ ﷺ قَطُّ».

وروى الخطّابي عن سلمة بن عبد الملك بن مَرْوَانَ وَقَدْ أَدْرَكَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ صَدُوقٌ «مَا تَتَّاءَبَ نَبِيُّ قَطُّ».

التاسع: في بيان غريب ما سبق.

يَكْظِمُ - بفتح الياء التحتية، وكسر الظاء المعجمة - أي: يحبسه ما أمكنه.

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الأطفال ومحبه لهم
ومداعبته إياهم وسيرته في النساء غير نسائه

وفي أنواع:

الأول: في سيرته ﷺ في المولود.

روى الطبراني عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ حِينَ وُلِدَا وَأَمَرَ بِهِ.

وروى الطبراني عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: أما حَسَنٌ وحُسَيْنٌ ومُحْسِنٌ، فإنما سماهم رسول الله ﷺ وَعَقَّ عَنْهُمْ، وَحَلَقَ رُؤُوسَهُمْ وَتَصَدَّقَ بِوزْنِهَا وَأَمَرَ بِهِمْ فَسَرَوْا وَخَتَنُوا.

وروى الطبراني والبخاري بسند جيد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أمر برأس الحسن والحسين يوم سابعة أن يُحْلَقَ ويتصدق بِوِزْنِهِ فَضَّةً وسبق لهذا مزيد بيان في باب سيرته ﷺ في العقيقة.

الثاني: في سيرته ﷺ في الأطفال.

روى البخاري في الأدب المفرد عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنُ بنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ وهو يقول: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ».

وروى أحمد بن محمد بن مَيْبِيعَ برجال ثقات عن الحسن بن علي أو الحسين بن علي قال حدثنا امرأة من أهلي، قالت: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَلْعَبُ صَبِيًّا عَلَى صَدْرِهِ، إِذْ بَالَ فقامت لِتَأْخُذَهُ فقال: دَعُوهُ... الحديث.

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن أبي لَيْلَى - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى صَدْرِهِ أَوْ بَطْنِهِ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ فَبَالَ: فَرَأَيْتَ بَوْلَهُ أَسَارِيعَ فقامت إليه فقال: دعوا ابني، فلا تفرعوه.

وعن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: أَتَقْبَلُونَ صَبِيانَكُمْ؟ فقال: فما نقبلهم، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قَبَلَ الْحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بنَ حَابِسِ التيمي، فقال الأقرع: إن لي عَشْرَةَ من الولد ما قَبَلْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ فنظر إليه ﷺ ثم قال: «إِنَّ مَنْ لَا يَزْحَمُ لَا يُزْحَمُ».

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ أخذَ بيديهِ جميعاً بِكفِّي الحسن والحسين وقدماهما على قَدَمَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ورسول الله ﷺ يقول: «إِزَقْ، فَرَقَى الْعُلَامَ» حتى وَضَعَ الْعُلَامَ قَدَمَيْهِ على صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ افْتَحْ فَآك ، ثم قَبَلَهُ ثم قال: «اللَّهُمَّ، أَحِبَّهُ، فَإِنِّي أُحِبُّهُ» رواه البخاري في الأدب.

وروى الإمام أحمد والشَّيْخَانِ والنَّسَائِي وابن ماجه عن محمود بن الربيع - رضي الله تعالى عنه - قال: عَقَلْتُ من رسول الله ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا في وَجْهِي من ذَلْوٍ، وفي لفظ: «بهر» في دَارِنَا وأنا ابنُ خَمْسِ سِنِينَ.

وروى الطبراني عن موسى بن طَلْحَةَ - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخلت على رسول الله ﷺ أنا وَعَلْقَمَةُ مَعِي، فوجدناه يأكل تمرأ في قناع، ومعه ناس من أصحابه فقبض لنا من ذلك قَبْضَةً، ومسح على رُؤُوسِنَا،

وروى الطبراني عن كثير بن العَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يَجْمَعُنَا أنا وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ فَيُفَرِّجُ يَدَيْهِ هكَذَا يمد باعه ويقول: «من سبق إليّ فله كذا وكذا».

وروى الإمام أحمد بسند جيّد عن عبد الله بن الحَارِث - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله، وكثير بن العباس ثم يقول «من سبق إليّ فله كذا وكذا» فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة، فيقبلهم ويلتزمهم.

وروى البُخَارِيُّ في الأَدَبِ المفرد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيتُ حَسَنًا - رضي الله تعالى عنه - إلا فَاضَتْ عَيْنَايَ دموعاً، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي، فانطلقت معه فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع فطاف فيه ونظر ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد فجلس فينا، فقال: أين لكاع، ادع لي لكاع فجاء حَسَنٌ يشند، فوقع في جِجْرِهِ، ثم أدخل يَدَهُ في لِحْيَتِهِ، ثم جعل رسول الله ﷺ يَفْتَحُ فَاهُ فيدخل فاه في فيه ثم قال: «اللهم إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبُّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ».

وروى البخاري عن أُمِّ خَالِدٍ - رضي الله تعالى عنهما - قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: سنه سنه. وهي بالحبشية: حَسَنَةٌ حَسَنَةٌ قالت: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ التَّبْوَةِ فَرَزَنِي أَبِي، فقال رسول الله ﷺ: دَعَّهَا. ثم قال رسول الله ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثم أَبْلِي وَأَخْلِقِي» قال عبد الله: فبقيت حتى ذَكَرَ.

وروى البخاري في الأدب عن يَغْلَى بن مَرْوَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا بِحَسَنِ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِمَامًا

الْقَوْمَ ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمْرَهُ مَرًّا هَاهُنَا، مَرَّةً هَاهُنَا يُضْحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذِقْنِهِ، وَالْأُخْرَى بَيْنَ رَأْسِهِ ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسِينٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبُّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ الْحُسَيْنِ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَابِ».

وروى الطبراني بسند حسن عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت لي دُؤَابَةٌ وكان رسول الله ﷺ يَمُدُّهَا، وَيَأْخُذُ مِنْهَا.

وروى أبو يَغْلَى بسند حسن عن أبي يحيى الكَلَاعِي، قال: أتيت المقدم بن معد يكره في المسجد، فقلت له: يا أبا كريمة، إن الناس يزعمون أنك لم تر رسول الله ﷺ قال: سُبْحَانَ اللَّهِ! لقد رأيته واني لأمشي مع عم لي فأخذ بأذني هذه، وقال لعمي: أتري هذا يذكر أمه وأباه؟ الحديث.

وروى مُسْلِمٌ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فيمر بصبيان، فيسلم عليهم.

وروى النَّسَائِيُّ عنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم، ويدعو لهم.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن الوليد بن عُقْبَةَ قال: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ جَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَأْتُونَهُ بِصَبِيَّانِهِمْ، فَيَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ.

وروى ابن مردويه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ بينما هو يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْجَنَبِ، خَرَجَ حَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ فَوَطِئَ فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْهِ فَسَقَطَ، فَكَبَى فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَنَبِ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ سَعَوْا إِلَى الْحَسَنِ يَتَعَاطَوْنَهُ بِعَطِيَّةٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى وَقَعَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ؛ إِنَّ الْوَلَدَ لَفِتْنَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا دَرَيْتُ أَنِّي نَزَلْتُ عَنْ مُنْبَرِي».

وروى ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا قال: سمع رسول الله ﷺ بكاء حسن أو حسين فقال النبي ﷺ: «الْوَلَدُ فِتْنَةٌ، لَقَدْ قُمْتُ إِلَيْهِ، وَمَا أَغْوِلُ».

الثالث: في سيرته ﷺ مع النساء غير زوجاته.

روى الترمذي عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ مرَّ في المسجد وعصبة من النساء قُودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ، وَأَشَارَ عَجْبُ الْحَمِيدِ بِيَدِهِ.

وروى الْحَمِيدِيُّ عَنْهَا قَالَتْ: مر رسول الله ﷺ وأنا في نِسْوَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا.

وروى ابن أبي شيبه ومسلم والبرقاني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة أتت

رسول الله ﷺ في عقلها شيء فقالت: إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان، أنظري أي الطريق شئت قومي فيه، حتى أقوم معك فقام معها، فناجاها حتى قضى حاجتها وروى البخاري عنه أيضاً قال: إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتقل به حيث شاءت.

وروي عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمشيكين في قضاء الحاجة.

وروي عبد بن حميد عن عدي بن حاتم - رضي الله تعالى عنه - قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عدي بن حاتم، وجب بغير أمان ولا كتاب، فلما دفعت إليه أخذ بيدي، وقد كنت قبل ذلك لا أرجو أن يجعل الله تعالى يده في يدي، قال: فقام إلى بيته فلقيته امرأة وصبي معها، فقالا: إن بنا إليك حاجة فقام معها، حتى قضى حاجتها.

وروي النسائي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي وامرأة بين يديه، فقلت: الطريق للنبي ﷺ قالت: الطريق معترض إن شاء أخذ يمينا، وإن شاء أخذ شمالا، فقال رسول الله ﷺ: «دعها فإنها جبارة» انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - عند الغضب

وفيه أنواع:

الأول: فيما يقال ويفعل.

روي عن سليمان بن صرد - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضِبُ وَقَدْ احْمَرَّتْ وَجْهَهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْذَانُهُ، فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) فَقَالَ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ، «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَامَ رَجُلٌ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: أُنَدِرِي مَا قَالَ؟ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَجْنُونًا تَرَانِي؟»

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا، عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا»، قالها: ثلاثاً، وإذا غَضِبْتَ فَاشْكُتْ رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ.

وروى أبو داود وابن حبان عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ، وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْأَفْئِدَةُ فَلْيَضْطَجِعْ».

وروى أبو داود عن ابن المسيب - رحمه الله تعالى - قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، ومع أصحابه، وقع رجل بأبي بكر فأذاه، فصمت عنه أبو بكر.

ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَكْذِبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسْ، إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ».

الباب السابع

في شفاعته - صلى الله عليه وسلم - والشفاعة إليه

وفيه أنواع:

الأول: في ردِّ بُرْئِرة - رضي الله تعالى عنها - بشفاعته وعدم غضبه عليها، وعدم مؤاخذته لها.

الثاني: في أمره بالشفاعة إليه ﷺ.

روى مسدد عن معاوية - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اشفعوا تُؤجروا، فإنني لأريد الأمر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا».

الثالث: في شفاعته ﷺ.

روى الطبراني برجال الصحيح عن ابن كعب بن مالك قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه حتى اذَّانَ دَيناً أغلق ماله قال: فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه ففعل، فلم يضعوا له شيئاً، فلو ترك لأحد بكلامٍ لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ، فدعاه رسول الله ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله وقسمه بين غرمائه، فقام معاذ لا مال له فلما حج بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ليحبر قال وكان أول من بحر في هذا المال معاذ فقدم على أبي من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ.

الباب الثامن

في زيارته - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه وإصلاحه بينهم

روى الإمام أحمد وأبو داود عن قيس بن سعد بن عباد - رضي الله تعالى عنهما - قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا.... وتقدم بتمامه في أبواب هديه في الاستئذان.

وروى أبو إسحاق وأبو يعلَى والطبراني بسند صحيح عن أبي أُمَامَةَ بن سَهْل بن حنيف عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يَأْتِي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن جابر - رضي الله تعالى عنه - فقال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا.... وذكر الحديث.

وروى الإمام أحمد والنسائي عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى العَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ فيتحدث عندهم حتى يَنْحَلِرَ للمغرب.

وروى أبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يزور أم سُلَيْمٍ فتدركه الصلاة، فيصلي أحياناً على بِسَاطٍ لَنَا، وهو حصير لَنَا نَنْصُحُهُ بالماء.

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارقطني وأبو داود عن الفضل بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: زار رسول الله ﷺ العباس في بادية له، الحديث.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والدارقطني عن أُمِّ بَرْقَةَ بنتِ نَوْفَلٍ أن رسول الله ﷺ لَمَّا غَزَا بَدْرًا قَالَتْ: قلت له: يا رسول الله، ائذن لي في العزو معك أمرض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني شهادة، قال: «قَرِي فِي بَيْتِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يرزقك الشهادة» قال: فَكَانَتْ تُسَمِّي الشهيدة، قال: وَكَانَتْ قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذناً، فأذن لها، قال: وَكَانَتْ قد دَبَّرَتْ غُلَامًا لها وجارية، فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عُمرُ، فقام في الناس فقال: من كان عنده مِنْ هَذَيْنِ عَلِمَ، أو مَنْ رَأَاهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا، فأمر بهما فضلياً، فكانا أَوَّلَ مَضْلُوبٍ بالمدينة.

وروى ابن أبي شيبة عن أمِ بَشِيرٍ - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، وهي تطبخ خشيشاً، الحديث.

وروى البُخَارِيُّ عن سَهْل بن سَعْدٍ - رضي الله تعالى عنه - أن أهل قُبَاءِ أَقْتَلُوا حتى تَرَامَوْا بالحجارة فَأَخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «اذْهَبُوا بِنَا نُصَلِّحْ بَيْنَهُمْ».

الباب التاسع

في سؤاله الدعاء من بعض أصحابه
وتأمينه على دعاء بعضهم - صلى الله عليه وسلم -

روى الحاكم في المُستَدْرَك عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند رسول الله ﷺ فقال: اذْعُوا فدعوت أنا، وصاحبي وأَمَّنَ النَّبِيُّ ﷺ ثم دَعَا أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - فقال: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلَكَ صَاحِبِي، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَى» فَأَمَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فقلنا: ونحن كذلك يا رسول الله، قال: سبقكما الغلام الدَّوْسِيُّ.

الباب العاشر

في تهنته - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في تمنيه ﷺ الشهادة.

روى البخاري وغيره عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَن رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْدُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتُلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ».

الثاني: في قوله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت».

روى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ماسقت الهدى وأهللت مع الناس».

الثالث: في قوله ﷺ ذات ليلة لبيت رجلاً من أصحابي يَخْرُسُنِي اللَّيْلَةَ قال: فبينما أنا على ذلك، إذ سمعتُ صَوْتَ السَّلَاحِ فقال: مَنْ هَذَا قال: أنا سَعْدٌ يا رسول الله، جِئْتُ أَخْرُسُكَ فتأم رسول الله ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا عَظِيمَةً.

الباب الحادي عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في العذر والاعتذار

وفيه أنواع:

الأول: في تحذيره ﷺ من عدم قبول العذر.

روى ابن ماجة عن جودان قال: قال رسول الله ﷺ: «من اعتذر إلى أخيه بمعذرة، فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس».

والثاني: في اعتذاره ﷺ إلى بعض أصحابه - رضي الله تعالى عنهم -.

وروى الشيخان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أنه سلم على رسول الله ﷺ وهو يصلي فلم يرد عليه فلما انصرف، قال: إنَّه لم يمتعني أن أزد عليك إلا أني كنتُ أصلي.

الثالث: في قبوله ﷺ عذر من اعتذر إليه.

[روى مسلم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك؛ أن عبد الله بن كعب كان قائداً كعب، من بنيه، حين عمي. قال: سمعتُ بن مالكٍ يحدثُ حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط. إلا في غزوة تبوك. غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر. ولم يعاتب أحدًا تخلف عنه. إنما خرَّح رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون غير قرينش. حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، علي غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة. حين توافقنا على الإسلام. وما أحب أن لي بها مشهد بدر. وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. وكان من خبري، حين تخلفت عن رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك، أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. والله! ما جمعت قبلها راجلتين قط. حتى جمعتهما في تلك الغزوة. فعزاها رسول الله ﷺ في حر شديد. واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً. واستقبل عدواً كثيراً. فجاء للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم. فأخبرتهم بوجههم الذي يريد. والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير. ولا يجمعهم كتاب حافظ، يريد بذلك الديوان. قال كعب: فقل رجل يريد أن يتعيب، يظن أن ذلك سيخفي له، ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل. وعزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت السمار والظلال. فأنا إليها أضعر. فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه. وطفقت أغدو لكي أجهز معهم. فأرجع ولم أقض شيئاً. وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك، إذا أردت. فلم يزال ذلك يتمادي بي حتى استمر بالناس الجدد. فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه. ولم أقض من جهازي شيئاً. ثم غدوت

فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْحِلَ فَأَذِرَ كُهُمْ. فَمَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفَفْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً. إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي التُّفَاقِي. أَوْ رَجُلًا يَمُنُّ عَدَرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكٍ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبْسَهُ بُدَاةُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيعًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُنْ أَبَا حَيْثِمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو حَيْثِمَةَ الْأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ.

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَائِلًا مِنْ تَبُوكٍ، حَضَرَنِي بَشِي. فَطَفَفْتُ أَنْذَرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ. حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَهْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ. وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا. فَقِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ. وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُعْضَبِ ثُمَّ قَالَ «تَعَالَى» فَجِئْتُ أُمِيشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي «مَا حَلَفْنَاكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي، وَاللَّهِ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُدْرِي. وَلَقَدْ أَعْطَيْتُ جَدَلًا. وَلَكِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ، لَعْنُ حَدِيثِكَ الْيَوْمَ حَدِيثِ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ. وَلَعْنُ حَدِيثِكَ حَدِيثِ صِدْقِي تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ. وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ. فَتَمَّ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِيكَ» فَجِئْتُ. وَتَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ فَاتَّبَعُونِي. فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. لَقَدْ عَجِزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ. فَقَدْ كَانَ كَأَيْتِكَ ذَنْبِكَ، اسْتِعْفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَكَ.

قال: فَوَاللَّهِ! مَا زَالُوا يُؤْتُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَكْذَبَ نَفْسِي. قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِي هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ. قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ. فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ

الواقفي. قَالَ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أَسْوَةٌ. قَالَ فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ، فَاجْتَمَعْنَا النَّاسُ. وَقَالَ، تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ. فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَاْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَتَكَيَّانِ. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكْتُ شَفَعِيهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ. وَإِذَا التَّمْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحْبَبُ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ! هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ. فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. ففَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبِطِي مِنْ نَبِطِ أَهْلِ الشَّامِ، يَمُنُّ قَدِيمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَهَبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ. حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ. وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانَ وَلَا مَضِيعَةً. فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ. قَالَ فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَأَمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلَبْتُ الْوُخْيَ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَرَلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا. بَلْ اعْتَرَلِيهَا. فَلَا تَقْرَبِيهَا. قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ صَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ. فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدَمَهُ؟ قَالَ (لَا). وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ. وَوَاللَّهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

قَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أِذِنَ لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدَمَهُ. قَالَ فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ. قَالَ فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا. قَالَ ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى

ظَهَرَ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ التِّي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ! أَبْشِرُوا. قَالَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ قَادَنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قَيْلٌ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا. وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَيْلِي. وَأَوْفَى الْجَبَلِ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَتَزَعْتُ لَهُ تُوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهِ! مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعْرَضْتُ تُوْبِيْنَ فَلَبِسْتُهُمَا. فَاَنْطَلَقْتُ أَتَانِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهْتَفُونَ بِالْتُوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِيَتَهَيَّفَكَ تُوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرِوُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَتَّانِي. وَاللَّهِ! مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ» قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَتَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهُهُ قِطْعَةٌ قَمَرٍ. قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ.

قَالَ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ مِنْ تُوْبِي أَنْ أَنْخَلِجَ مِنْ مَالِي صَدَقَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْجِي الَّذِي بِخَيْرٍ. قَالَ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تُوْبِي أَنْ لَا أَحْدَثُ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ. قَالَ فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ. وَاللَّهِ! مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ، إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة/ ١١٧ و ١١٨] حَتَّى بَلَغَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة/ ١١٩].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ! مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، أَغْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ، وَمَأْوِيهِمْ جَهَنَّمُ جُزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة/ ٩٥ و ٩٦].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلَفْنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَلَفُوا لَهُ. فَبَيَّعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَىٰ اللَّهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِمَا خُلَفْنَا، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ. وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِثَانًا، وَإِزْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ خَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

الباب الثاني عشر

في صفة دخوله بيته وخروجه منه ومخالطته الناس
وحديث أصحابه بين يديه واستماعه لهم
وحديثه معهم وسمره - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في سيرته ﷺ وسلم - في دخوله بيته وخروجه منه.

روى الترمذي والبيهقي عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قال: سألت أبي عن مدخل رسول الله ﷺ قال: كان مدخله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزءاً دُخُولَهُ ثَلَاثَةٌ أَجْزَاءٍ، جزءاً لله تعالى، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه ثم جزءاً لجزءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة والخاصة، ولا يَدْخِرُ عنهم شيئاً، وكان من سيرته ﷺ في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاكل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مساءلتهم عنه وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَبَلِّغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاجِي عَنْ حَاجَتِهِ وَفِي لَفْظِ «إِبْلَاجِيهَا» «فَإِنْ مِنْ بَلَّغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاجَهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ تَعَالَى قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ، يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُؤَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقِي، وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةَ يَعْنِي عَلَى الْخَيْرِ وَفِي لَفْظِ يَعْنِي فَقَهًا.

وقوله: «فيرد ذلك على العامة والخاصة أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت، وكانت الخاصة غير العامة بما سمعت منه فكانه أوصَلَ الفوائد إلى العامة بالخاصة.

وقيل: إن الباء في «بالخاصة» بمعنى من أي: فجعل وقت الخاصة بعد وقت العامة، وبدلاً منهم.

والرؤاد: جمع رائد، وهو الذي يتقدم القوم يكشف لهم حال الماء والمرعى قبل وصولهم له.

ويخرجون أدلة أي: يدلون الناس بما قد علموه منه وعرفوه، يريد أنهم يخرجون من عنده فقهاء.

ومن قال: «أدلة» بذال معجمة جمع دليل أي: يخرجون من عنده متواضعين.

وقوله: «ولا يتفرقون من عنده إلا عن ذواق» ضرب الذواق مثلاً لِمَا يَتَأَلَوْنَ عنده من

الْحَيْرُ أَي لَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنِ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّهُ يَحْفَظُ الْأَزْوَاحَ كَمَا يَحْفَظُ الْأَجْسَامَ.

وروى الطبراني عن زيد بن عبد الله بن خصيفة عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ كان إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

وروى الطبراني عن ميمونة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال: «اللهم إني أعوذُ بك من أن أضلُّ أو أضلَّ أو أزلُّ أو أزلَّ أو أجهلَّ أو يُجهلَّ عليَّ أو أظلمَّ أو أُظلمَّ».

وروى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أَطْلَعَ فِي بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ فقام إليه بمشقص أو بمشاقص، وجعل يَحْتَلُهُ ليطعنه.

وروي عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أَطْلَعَ فِي حَجَرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِدْرَى يَحْكُ بِه رَأْسَهُ - فلما رآه رسول الله ﷺ قال: لو أعلم أنك تتنظرنني لطمعت به في عينيك قال رسول الله ﷺ: «لِنَمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ».

الثاني: في مخاطبته ﷺ للناس.

وروى أبو داود وأبو الشيخ عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُلْغِنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْعًا، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، وَأَنَا سَلِيمُ الصِّدْرِ». ورواه الترمذي وزاد «قال عبد الله: فأتى رسول الله ﷺ بمالٍ فقسّمه النبي ﷺ فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان: ما أراد محمد بالقسمة التي قسّمها، ووجه الله تعالى، ولا الدار الآخرة فتتبيّت حين سمعته فأتيتها فأخبرته فقال: «دعني عنك فقد أودى موسى بأكثر من ذلك فصبر».

وروى البيهقي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفاً وأصدقهم لهجةً وألينهم عريكةً وأكرمهم عشرةً، من رآه بأيّده هابه ومن خالطه معرفةً أحبّه يقول ناعته: لم أر قبلاً ولا بعدة مثله ﷺ.

وروى الترمذي عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَخْرُجُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِقَطُّ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَخَّابٌ، وَلَا فَحَّاشٌ، وَلَا عَيَّابٌ وَلَا مُشَاحٌ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ رَاجِيَهُ، وَلَا يَخِيبُ فِيهِ قَد تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ، وَالْإِكْتَارِ، وَمَا لَا يَغْنِيهِ.

وترك النَّاس من ثلاث: كان لا يَذُمُّ أحداً ولا يعيره ولا يعيبه، ولا يَطْلُبُ عَوْرَتَه، ولا يَتَكَلَّمُ إلاَّ فيما رَجَا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، وكأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ منه، ويتعجب مما يتعجبون منه.

ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: «إذا رأيتم طالِبَ الحاجة يَطْلُبُهَا فَأَرْفُدُوهُ ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيه فيقطعه بنهي أو قيام» ويؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسَنَ ويقويه، ويُقْبِحُ القبيحَ ويوهيه معتدل الأمر غير مُخْتَلَفٍ، ولا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساةً وموازرةً لا يقوم من مجلسه إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك ولا يُوطِنُ المواطنَ وينهي عن إبطانها، يُعْطِي كُلَّ جلسائه بنصيبه ولا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، ومن سأله حاجةً لم يردَّه إلا بها، أو يمشور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تُؤبِنُ فيه الحُرْمَ، ولا تُثْنِي فلناته متعادلين، يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب».

وروى الإمام أحمد وابن سعد عن جابر بن سَمُرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت، وكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد وأشياء من أمور الجاهلية فيضحكون ويتبسم.

وروى ابن سعد والترمذي في الشمائل عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذكرونا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرونا الطعام ذكره معنا.

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت عند رسول الله ﷺ في رجال من قريش، فذكروا النساء فتحدثوا فيهن، فتحدث معهم حتى أحببت أن يسكت.

وروى الخرائطي عن أبي حازم وحفص بن عبد الله بن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يحدث أصحابه عن أمر الآخرة، فإذا رأهم قد كسلوا عرف ذلك فيهم

حَدَّثَهُمْ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نَشَطُوا أَقْبَلَ يَحْدِثُهُمْ فِي حَدِيثِ الآخِرَةِ.
[شرح غريب ما سبق].

البِشْر: بكسر الباء الموحدة طلاقة الوجه وبشاشته.

الصخباب: من الصخب وهو الضجّة، واختلاط الأصوات للخِصَام.

الفحاش والعياب: فعال من الفحش في القول وعيب الناس والوقية فيهم.

تُوْبُنٌ: بضم المثناة الفوقية وبهمزة ساكنة وموحدة ونون أي لا يقذف، ولا يرمي بِعَيْبٍ.

الخُزْم: جمع حرمة وهي المرأة.

لا تُنْثَى فلناته: بضم المثناة الفوقية ونون فمثلة أي لا يتحدث بهفوة أو نزلة كانت في مجلسه من بعض القوم، يقال: نَثَوْتُ الحديث أنثوه نثواً إذا ادعيتته والفلتات جمع فلتة، وهو هاهنا السقطة والزلة.

وقوله: كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكنون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم، والطير لا تسقط إلا على ساكن.

وقوله: «لا يقبل الثناء إلا من مكافئ» إلى آخره يريد أنه إذا ابتدأ بثناء ومدح عرف ذلك إذا اصطنع معروفاً فائني عليه مثنى، وشكر له قبل ثناء وانكر ابن الأعرابي هذا التأويل، وقال: المعنى لا يقبل الثناء عليه ممن يعرف حقيقة إسلامه، ويكون من المنافقين الذين يقولون بأفواههم، ما ليس في قلوبهم.

وقال الأزهري: معناه لا يقبل إلا من مقارب غير مجاوز حد مثله، ولا يقتصر عما دفعه الله تعالى إليه.

والمكافأة: المجاوزة على الشيء.

وروى ابن ماجة عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، كيف أصبحت؟ قال: «بخير من رجل لم يصبح صائماً، ولم يُعَدِّ سقيماً».

الثالث: في حديث أصحابه بين يديه واستماعه لهم ﷺ.

روى ابن أبي شيبة وأبو الحسن بن الضحّاك عن سَمَاك بن حَرْب - رحمه الله تعالى - قال قُلْتُ: لجابر بن سَمْرَةَ أَكُنْتُ تُجَالِسُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ؟ قال: نعم كثيراً: كان يُطِيلُ الصُّمْتُ، وكان يصلي الصبح، فيجلس ونجلس معه، فيتذاكرون الشُّعْرَ وأُمَرَ الجاهليّة فيضحكون، ويتبسم الرُّسُوْلُ ﷺ ورواه الإمام أحمد وابن سَعْدٍ عن جابر.

وروى الحارث بن أبي أسامة وأبو الحسن بن الضحّاك عن خارجة بن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل نَفَرٌ على أبي زيد بن ثابت، فقالوا: حَدِّثْنَا عن بعض أخلاق

رسول الله ﷺ، قال: كُنْتُ جَارَهُ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَأَكْتُبُ الْوَحْيَ، وَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا فَكُلْ هَذَا أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ زَيْدٍ مُخْتَصَرًا.

وروى الإمام أحمد عن عمران بن حصين والبزار عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يحدُّنا لَيْلَةَ عَامَّةٍ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَصْبِحَ، لَا يَقُومُ فِيهَا إِلَّا لِعِظْمِ صَلَاةٍ.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أنه كان في الوُفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي مَالِكٍ فَأَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَبَةِ لَهُ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَأَهْلِهِ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ فَيُحَدِّثُهُمْ، بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ.

وروى أبو داود الطيالسي عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَأْتِينَا فَيُحَدِّثُنَا بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَاخْتَبَسَ عَنَّا لَيْلَةً عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ، يَأْتِينَا فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ حَزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ، فَأُحْبِبْتُ أَنْ لَا أُخْرَجَ حَتَّى أَقْرَأَهُ»، أَوْ قَالَ أَقْضِيهِ... الْحَدِيثُ.

وروى أبو سعيد بن الأغرabi عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يحدُّنا هذا الحديث، عن امرأة كانت تُرَضِّعُ صَبِيًّا لَهَا عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّةَ مَنْ خَلَقَكَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ؟ قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ أَبِي؟ قَالَتْ: اللَّهُ قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْجَبَلَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْبَقْرَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْغَنَمَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ، قَالَ الْوَلَدُ: إِنِّي لَا أَسْمَعُ اللَّهُ شَأْنًا فَأَلْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ فَتَقَطَعَ انْتَهَى.

الباب الثالث عشر

في وفائه بالعهد والوعد - صلى الله عليه وسلم -

روى البخاري عن أبي سفيان بن حرب - رضي الله تعالى عنه - أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش... الحديث، وفيه: وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرُّسُل لا تُغدر.

وروى ابن أبي خَيْثَمَةَ وأبو داود والخرائطي عن عبد الله بن أبي الحسماء - رضي الله تعالى عنه - قال: بايعتُ رسول الله ﷺ يبيع قبْل أن يبعث، وبقيت له بقیة فوعدهُ أن آتیه بها في مَكَانِهِ، فَنَسِيتُ، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه فقال: يا أخي وفي لفظ يا فَتَى «لقد شَفَقْتَ عليّ أنا هاهنا مِنْ مُنْذُ ثَلَاثِ أَنْتَظِرُكَ».

وروى ابن العربي والحاكم، وقال على شرطهما وأقره الذهبي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جاءت عجوز إلى النَّبِيِّ ﷺ وهو عندي، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا جثامة المُرَنْيَية، قال: «بل أنت حَسَانَةُ المُرَنْيَية كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خَرَجْتُ، قلت: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «إنها كانت تأتينا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وإن حُسِنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ».

وروى الشيخان والترمذي عنها قالت: ما غرثُ على أحد من أزواج النبي ﷺ ما غرثُ على خديجة، وما رأيتها ولقد هَلَكْتُ قبل أن يتزوجني رسول الله ﷺ بثلاث سنين لما كنت أسمعُه يذُكُرُها، وفي لفظ «وما بي أن أكون أذَرَ كُتْها، وما ذاك إلا لِكثَرَةِ ذِكْرِ رسول الله ﷺ لَهَا» وقد أمره رَبُّه - تبارك وتعالى - أن يبشرها ببيت في الجَنَّةِ من قَصَبٍ وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها، وفي لفظ: «في صدائِقها»، وفي لفظ: «فيتبع بها صدائق خديجة فيهديها لَهْنٌ» فربما قُلْتُ: كأنه لم يَكُنْ في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد فأغضبته يَوْمَما فقلت: «لقد أبلغك الله» وفي لفظ «لقد أعقبك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشُّدْقَيْنِ هلكت في الدهر الأول، قالت: فتغيَّر وَجْهُه ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي وإذا رأى مخيلة الرعد حين ينظر أرحمةً هي أم عذاب؟ وفي لفظ: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أحسن الثناء عليها فقلت: ما تريحني منها، وقد أبد لك الله خيراً منها، قال ﷺ: «ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الوَلَدَ، إذ لم يَكُنْ لي من غيرها».

وروى الحاكم وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى بشيء يقول: «أذهبوا به إلى فلانة، فإنها كانت صديقة خديجة اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت تحب خديجة».

«وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد»^(١) - أخت خديجة - على رسول الله ﷺ فعرف النبي ﷺ استئذان خديجة، فارتاع لذلك، وفي لفظ «فارتاح لذلك» فقال: اللهم، هالة بنت خويلد قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلك في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها.

الباب الرابع عشر

في إكرامه - صلى الله عليه وسلم - من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف

روى الإمام أحمد برجال الصحيح عن حميد بن هلال، قال: كان رجل من الطفاوة طريقه علينا يأتي على الحي، فحدثهم قال: أتيت المدينة مع عير لنا، فبعنا بضاعتنا، ثم قلت: لأنطلق إلى هذا الرجل فلأبين من بعدي بخبره فأنتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يُريني بيتاً قال: إن امرأة كانت فيه فخرجت في سرية من المسلمين، وتركت اثنتي عشرة عنزاً لها وصيبتها كانت تنسج بها، قال: ففقدت عنزاً من غنمها وصيبتها، فقالت: يا رب، إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني قد فقدت عنزاً من غنمي وصيبتها، وإنني أنشك عنزي وصيبتها، قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكر شدة مُتأشدها لربها - تبارك وتعالى - قال رسول الله ﷺ: فأصبحت عنزها ومثلها وصيبتها ومثلها وهاتيك فائتها فاسألها إن شئت قال: قلت: بل أصدك.

وروى أبو الحسن بن الضحاك وأبو الشيخ والخرائطي عن جرير بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: لما بُعث رسول الله ﷺ أتيت لأبيعه، قال: ما جاء بك يا جرير، قلت: لأُسلم على يدك، قال: فألقى إليّ كساء، ثم أقبل على أصحابه فقال: «إن أتاكم كريم قوم فأكرموه» ورواه أبو الشيخ والخرائطي عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ بعض بيوته فامتأ البيت فقع جرير خارج البيت، فأبصره رسول الله ﷺ فأخذ ثوبه ورمى به إليه، وقال: اجلس على هذا فأخذه جرير فوضعه على وجهه وقبله.

وروى ابن سعد عن أشياخ من طيء قالوا: إن عدي بن حاتم قدم على رسول الله ﷺ فسلم عليه، وهو في المسجد، فقال: من الرجل؟ قال عدي بن حاتم: فانطلق به إلى بيته وألقى إليه وسادة مخشوة بليف، وقال: «اجلس علينا» فجلس رسول الله ﷺ على الأرض، وعرض عليه الإسلام، فأسلم عدي، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه.

وروى الترمذي عن عكرمة بن أبي جهل - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: يوم جئتكم مزحجاً بالراكب المهاجر» وذكر الرشاطي إن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الأصبحي الحميري، وفد على رسول الله ﷺ ففرش له رداءه، وكان يعد من الحكماء.

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن جرير في التهذيب وأبو يعلى وابن منده وابن عساكر عن صفوان بن أمية، قال: لقد أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه ليمن أنبغض الناس إليّ، فما زال يعطيني حتى إنّه لأحبّ الناس إليّ قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في التحقيق: أعلم أن من المؤلفة قلوبهم ما تألفوا في بدء إسلامهم ثم تمكن الإسلام من قلوبهم، فخرجوا بذلك عن حدّ المؤلفة، وإنما ذكرهم العلماء في المؤلفة باعتبار ابتداء أحوالهم، وفيهم من لم يعلم منه حسن إسلامه والظاهر بقاؤه على حال الناس، ولا يمكننا أن نفرق بين من حسن إسلامه وبين من لم يحسن إسلامه؛ لجواز أن يكون من طنتا به الشرّ على خلاف ذلك، وأن الإنسان قد يتغيّر حاله، ولا ينقل إلينا أمره فالواجب أن نظن بكل من سمعنا عنه الإسلام خيراً، ومما يقوي ما ذكرت ما رواه الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان الرجل يأتي النبي ﷺ فيسأل لشيء يعطاه من الدنيا، فلا يمشي حتى يكون الإسلام أحبّ إليه من الدنيا وما فيها، قال: وأسماء من بلغنا منهم.

الأقرع بن حابس التميمي.

والمجاشعي جبير بن مطعم بن عدي.

المجد بن قيس السهمي والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي.

وحويطب بن عبد العزّي.

حكيم بن حزام بن خويلد.

حكيم بن طليق بن سفيان.

خالد بن قيس السهمي.

سعيد بن يربوع بن عنكشة.

سهيل بن عمرو وأبو سفيان العباس بن مرداس السلمي.

عبد الرحمن بن يربوع من بني مالك.

علقمة بن علاثة.

عمير بن وهبة الجمحي.

عمرو بن مرداس السلمي.

عمرو بن بعكك أبو السنابل، ويقال اسمه: لبيد.

عبيدة بن حصن الفزاري.

قيس بن عدي السهمي.

قيس بن مَخْرَمَةَ.

مالك بن عوف البَصْرِيّ.

مَخْرَمَةَ بن نوفل الزُّهْرِيّ.

معاوية بن أبي سفيان.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسمه المغيرة والنضر بن الحارث بن

علقمة بن كَلْدَةَ.

هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حنيف بن جذيمة بن مالك بن حسل بن

عامر بن لؤي.

الباب الخامس عشر

في ربطه - صلى الله عليه وسلم - الخيط في خاتمه وأصبغه
إذا أراد أن يتذكر حاجة إن صح الخبر

وروى ابن سغد وابن أبي أسامة وأبو سعيد بن الأعرابي وابن عدي وأبو يعلى من طريق
عقبة بن عبد الرحمن وابن عمر والطبراني عن رافع بن خديج وابن عدي عن واثلة بن الأسقع
وأبو سعيد بن الأعرابي وابن عدي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قالوا: «كان
رسول الله ﷺ إذا أشفق من الحاجة أن ينساها ربط في خنصره أو في خاتمه خيطاً وسندها
ضعيف كما اقتصر عليه الحافظ في تخريج أحاديث الإحياء ففي سند حديث ابن عمر، وفي
سند حديث واثلة بن الأسقع، وفي سند حديث رافع غياث بن إبراهيم وهو ضعيف جداً.

الباب السادس عشر

في احتياطه - صلى الله عليه وسلم - في نفي التهمة عنه

روى الإمام أحمد عن حبة وسواء خالد ابني الخزاعي - رضي الله تعالى عنهما - قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو يَعْمَلُ عَمَلًا أو يَبْنِي بِنَاءً، فأعناه فلما فرغ دَعَا بنا، وقال: «لَا تَيَأَسَا مِنَ الْخَيْرِ مَا تَهَزَّتْ رُؤُوسِكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وروى الشيخان عن صفية بنت حُيَيِّ قالت: كان رسول الله ﷺ مُغْتَكِفًا فَاتَيْتُ أَرْوُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَأَنْقَلَبْتُ، فقام معي يُقْبِلُنِي، وكان مسكنها في دار أم أسامة بن زيد فَمَرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله ﷺ أَسْرَعَا فقال رسول الله ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا لَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ»، فقالا: سبحان الله! يا رسول الله وكبرٍ عليهما فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا أَوْ شَيْئًا».

وروى الإمام أحمد ومسلم والبخاري في الأدب وأبو الحسن بن الضحَّاك عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ مع امرأة من نسائه إذ مر به رجل فدعاه النبي ﷺ فقال: «يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةٌ» قال: مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ، فَلَمْ أَظُنَّ بِكَ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ».

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من الْمُؤْمِنَاتِ بهذه الآية بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ فَمُهَاجِرَاتٍ فَاغْتَسِبْنَ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿عَفْوَرٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة/١٢] فمن أقرت بهذا الشرط من الْمُؤْمِنَاتِ [قال لها رسول الله ﷺ «قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك»].

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك بسند ضعيف عن الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا - رحمه الله تعالى - قال: وفد عبد قيس على رسول الله ﷺ وفيهم غلامٌ أمرد ظاهر الوضوء، فأجلسه رسول الله ﷺ وراء ظهره.

الباب السابع عشر

في خروجه - صلى الله عليه وسلم - لبساتين بعض أصحابه ومحبته لرؤية الخضره وإعجابه

روى ابن السنني وابن عدي وأبو نعيم عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان أحب الأتوان إلى رسول الله ﷺ الخضره، والماء الجاري، والوجه الحسن.

وروى ابن السنني وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كَانَ أَحَبُّ الأتوان إلى رسول الله ﷺ الخضره، وكان يعجبه النظر إلى الخضره، والماء الجاري والوجه الحسن.

وروى أبو نعيم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه النَّظْرُ إلى الخُضْرَة.

وروى الطبراني وابن السنني وأبو نعيم عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: يا خضره فقال: لبيك أخذنا فألنا من فيك.

وروى أبو داود الطيالسي والترمذي عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه، وفي لفظ «يستحب» الصلاة في الحيطان قال أبو داود: يعني البساتين.

وروى البخاري في الأدب عن المقدم بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن البدو قلت: أكان رسول الله ﷺ يبدو؟ قالت: نعم، كان يبدو إلى هؤلاء التلاع.

وروى الإمام مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يأتي قُبَاءً ماشياً وراكباً.

قال أبو عمر - رَجَمَهُ اللهُ في التمهيد: قيل: كان يأتي يتفرج في حيطانها، ويستريح عندهم.

لطيفة: قال بعض العلماء: - رحمهم الله تعالى -: إِنَّ الطَّبِيعَةَ لَتَمَلُّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ إِذَا دَامَ عَلَيْهَا، ولذلك اتَّخَذَتْ أَلْوَانَ الْأَطْعِمَةِ وَأَصْنَافَ الشَّرَابِ وَأَنْوَاعَ الطَّيِّبِ وَأَطْلَقَ التَّرْوِيجَ بِأَرْبَعِ نِسْوَةٍ وَرَسَمَ الْبَيْتَ وَيتحول من مكان إلى مكان، والاستكثار من الإخوان والتفنن في الأدب والجمع بين الجدِّ والهزل والزهد واللهو، وقيل: لأبي سليمان الدارني - رحمه الله -: ما بالكم يعجبكم الخضره؟ فقال: لأن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار فإذا نظرت

إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة. رواه أبو نعيم وقال ابن المقري في فوائده: حدثنا عبد الصمد بن سعيد بن العباس بن السعدي، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا أبو الطاهر حدثنا الموقري عن الزهري عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رَوْحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً فَسَاعَةً» وقال وهب بن منبه من حكم آل داود: حق على العاقل أن يشتغل بأربع ساعات: ساعة يناجي ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يجبرونه ويعينونه ويُتَفَشُّوا عن نفسه، وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيما يجلُّ فإن هذه الساعة عَوْنٌ على باقي الساعات وإجمام للقلوب، حق على العاقل أن لا يطعن إلا في إحدى ثلاث زائدٍ لِمَعَادٍ أو مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أو لَذَّةٍ في غير مَحْرَمٍ رواه البيهقي في الشعب وفي وصية بعض الحكماء: فراغ العلماء إنما يكون في إجمام أنفسهم، إذا كَلَّتْ خَوَاطِرُهُمْ، وضاق ذرعهم في استخراج دقائق الحِكْمَةِ، فحينئذٍ يُرَوِّحُ الْعَالَمَ قَلْبَهُ بِالنُّزْهَةِ، حتى يعود نَشَاطُهُ ويجتمع رأيه، ويصفو فكره.

وقال أبو عبيدة: ليس شيء أحسن عند العرب من الرياض في المعيشة، ولا أطيب ريحاً قال الأعشى:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءَ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَاطِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُضْلُ

وقال بعضهم: ما استدعى عن شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف والمكان الخضر الخالي.

الباب الثامن عشر

في إعجابه بالأترج والحمام الأحمر إن صح الخبر

روى الطبراني بسند ضعيف عن أبي كبشة الأثماري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الأترج، وكان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر^(١).

وروى أبو القاسم البغوي وقاسم بن أصبغ وأبو بكر بن أبي خيشمة والدارقطني في غرائب مالك عن أبي كبشة الأثماري - رضي الله تعالى عنه - قال: أن رسول الله ﷺ كان يحب وفي لفظ « كان يعجبه » النظر إلى الأترج وإلى الحمام الأحمر. وهذه الأسانيد ضعيفة جداً.

وروى الطبراني وابن قانع وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي بسند ضعيف عن حبيب بن عبيد الله عن أبي كبشة عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج ويعجبه النظر إلى الحمام الأحمر^(١).

وروى الحاكم في التاريخ وأبو نعيم في الطب النبوي بسند ضعيف عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة وإلى الحمام الأحمر. وروى ابن حبان في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم معاً في الطب عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر وإلى الأترج.

[شرح غريب ما سبق].

التلّاع: بمثناة فوقية فلام فألف وعين مهملة مسائل الماء من غلو إلى أسفل واجدها تلّعة، وقيل: هو من الأضداد، يقع على ما انحد من الأرض، وأشرف منها. الأترج - بهمزة مضمومة ومثناة ساكنة وراء وجيم - والأترج والتُرْجَة والتُرْجُ معروف.

الباب التاسع عشر

في عومه - صلى الله عليه وسلم -

وروى ابن سعد عن الزُّهْرِيِّ عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابن عَبَّاسٍ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ قَالُوا: لَمَا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَسْوَاحِهِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ يَزُورُهُمْ وَمَعَهُ أُمُّ أَيْمَنَ، فَنَزَلَتْ بِهِ فِي دَارِ النَّابِغَةِ، فَأَقَامَتْ بِهِ عِنْدَهُمْ شَهْرًا، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ أُمُورًا كَانَتْ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَنَظَرَ إِلَى الدَّارِ فَقَالَ: «هَاهُنَا نَزَلْتُ بِي أُمِّي، وَأَحْسَنْتُ الْعَوْمَ فِي بَيْتِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ».

وروى أبو القاسم البغوي حدثنا أبو داود عمرو حدثنا عبد الجبار بن الوزد عن ابن أبي مليكة قال: دخل رسول الله ﷺ غدير ماء، فقال: يسبح كلُّ رجلٍ إلى صاحبه، فسبح كلُّ رجلٍ منهم إلى صاحبه، حتى بقي رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٌ، فسبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبي بكرٍ حتَّى اغتنقه، وقال: لو كُنْتُ متخذًا خليلاً حتَّى ألقى الله - عز وجل - لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ صَاحِبِي. تابعه وكيع عن عبد الجبار رواه ابن عساكر في تاريخه وعبد الجبار ثقة، وكذا شيخه إلا أنه مرسل، وقد روي موصولاً قال ابن شاهين: في السُّنَّةِ: حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا محمد بن عثمان حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية حدثنا أبي حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ نَحْوَهُ، وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْفَزَارِيَّ (حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي غَرِيبٍ بِنِ حَدِيثِهِ) ^(١) وَقَالَ: فِي آخِرِهِ أَنَا إِلَى صَاحِبِي.

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٩/٣ والسيوطي في اللالي ١٢٤/٢ وانظر المجمع ٦٧/٤ والعقيلي في الضعفاء

٤١٣/٤ والدولابي في الكنى ٥٠/١ وابن القيسراني (٥٥٨).

الباب العشرون

في مسابقتها - صلى الله عليه وسلم - بنفسه على الأقدام

روى النسائي عن أنس بن مالك قال: سابق رسول الله ﷺ أعرابي، فسَبَقَهُ فكأن أصحاب رسول الله ﷺ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ، فقبل له في ذلك: فقال «حَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْءٌ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ».

الباب الحادي والعشرون

في جلوسه - صلى الله عليه وسلم - على شفير البئر

وتدليته رجله وكشفه عن فخذه

روى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قدم خبير فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفيية بنت حبيبي بن أخطب، - وقد قتل زوجها، وكانت غزوساً - فاضطفاها النبي ﷺ لِنَفْسِهِ، فخرَجَ بِهَا، حتى بلغنا سدَّ الروحاء حلَّت، فبنى بها رسول الله ﷺ، ثم صَنَعَ حَيْساً فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثم قال لي: آذِنْ مِنْ حَوْلِكَ، فكانت تلك وليمتته على صفيية ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيتُ النبي ﷺ يُخَوِّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفيية رجلها على ركبته حتى تركب.

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذه وساقه.

وروى الإمام أحمد عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذه، فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له.

وروى البخاري عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته، فلما دخل عثمان غطاهما.

وروى عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: صلينا مع رسول الله ﷺ فرجع من رجع وعقب من عقب.

الباب الثاني والعشرون

في آداب متفرقة صدرت منه - صلى الله عليه وسلم - غير ما تقدم

وفيه أنواع:

الأول: روي في مشاورته ﷺ أصحابه قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ الآية [آل عمران ١٥٩].

وروي سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن في الآية قال: قد علم الله أن مابه إليهم من حاجة، ولكن أراد ليستن به من بعده.

وروي ابن جرير وابن أبي خيثمة عن قتادة قال: أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه - رضي الله تعالى عنهم - في الأمور، وهو يأتيه الوحي من السماء - لأنه أطيب لأنفس القوم، وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضاً، وأرادوا بذلك وجه الله تعالى عزم عليهم على أرشده. وروي ابن أبي شيبه عن الضحاك قال: ما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة لما فيها من الفضل والبركة.

وروي ابن أبي حاتم والخرائطي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت من الناس أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ.

وروي الطبراني بسند جيد عن عمر، وقال كتب أبو بكر الصديق إلى عمر أن رسول الله ﷺ كان يشاور في الحزب فعليك به. وقد تقدم في باب الجهاد شيء من ذلك.

وروي ابن سعد عن يحيى بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ استشار الناس يوم بدر، فقام الحباب بن المنذر، فقال: نحن أهل الحزب أرى أن تعور المياه إلا ماءً واحداً نلقاهم عليه قال: واستشارهم يوم قريظة والنضير، فقام الحباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور، فنقطع خبير هؤلاء عن هؤلاء، وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله.

وروي الحاكم عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت مستخلفاً أحداً من غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبيد».

قال العلامة شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي، الأمور الممكنة على ضربين الضرب الأول: ما جعل الله فيه عادة مطردة لا تنخرم، فهذا مالا يستشار فيه بل من علم السيادة كان أعلم ممن لا يعلمها.

والضرب الثاني: ما كانت العادة فيه أكثرية، فهذا الذي يستشار فيه، فإن من حاول تلك الأمور أكثر كان عليه بها أكثر ورأيه فيها صواب، ألا ترى أن من حاول التجارة علم وقت رخصها وغلاتها وما يصلح منها للنشر وما لا يصلح فهذا يستشار فيها، لأن علمه بها أكثر.

الثاني: في أنه ﷺ كان كثير الصمت، كثير الذكر، قليل اللغو.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة والبيهقي عن هند بن أبي هالة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ متواصلاً الأخران دائم الذكر، ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت.

وروى مسلم والبيهقي عن سَمَاك بن حَرْب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت، قليل الضحك انتهى.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن جابر بن سُمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ طويل الصمت، قليل الضحك.

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقَلِّلُ اللُّغُو، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةَ ولا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين.

الثالث: في عدم مواجهته أحداً بما يكره وأدابه مع خدومه وما كان يقوله، ويفعله إذا اهتم، وما يطرأ عليه من السرور عند فرجه، وأنه كان يلح الأشياء بمؤخر عينه، ولا يلتفت ولا يصرف وجهه عن أحد إذا استقبله، وصافحه، وأنه لا يثبُّ بصره في وجه أحد، ومصافحته، وما كان يقوله إذا أراد دخول قرية وغير ذلك غير ما سبق.

روى النسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ قلَّ ما يواجه أحداً بشيء يكرهه، ودخل عليه رجل يؤمأ، وعليه أثر خلوف، فلما خرج الرجل قال: لو أمرتم هذا بغسله.

وروى ابن عدي عن محمد بن سلمة - رضي الله تعالى عنه - قال: قدمت من سفر فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فما ترك يدي حتى تركت يده.

وروى أبو داود عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت أحداً التَّقَمَ أذُنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل، هو الذي ينحى رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده.

وروى عنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ إذا صافح الرجل لم ينزع يده حتى يكون

الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ، وَلَا يَضْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَضْرِفُ وَجْهَهُ.

روى الطيالسي والنسائي في الكبير وابن جبان عن ابن مسعود وابن أبي شيبه عن جابر أن رسول الله ﷺ خط خطاً هكذا أمامه فقال: «هذا سبيل الله - عز وجل - ثم خط خطوطاً»، ولقط جابر وخط عن يمينه وخط عن شماله فقال: «هذا سبيل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَلِكَمُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ذكره أبو الحسن بن الضحَّاك عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يلح بمؤخرة عينه، ولا يلتفت.

وروى عبد الله بن المبارك عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا استقبل الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يضرف وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يضرف، ولم ير مقدماً ركبته بين يدي جليسي.

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى قزينة يريد دخولها، قال: «اللهم بارك لنا فيها» ثلاثاً «اللهم ارزقنا حياها وحبينا إلى أهلها، وحبب صالحها أهلها إلينا».

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي لُبَّابة بن عبد المنذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد دخول قزينة لم يدخلها، حتى يقول: «اللهم، رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين السبع وما أقلت ورب الرياح وما أذرت ورب الشياطين وما أضلت إنني أسألك خيرها وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها».

وروى النسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: والله ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة ولا خادماً ولا ضرب بيده شيئاً قط. ورواه الخلعبي وزاد «إلا أن يجاهد في سبيل الله».

وروى الترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: خدمت رسول الله ﷺ تسع: وفي لفظ عشر سنين فما قال لي أف، وما قال لشيء صنعته: لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا بِئْسَ مَا صَنَعْتَ وفي لفظ «ما قال لي: لِمَ فَعَلْتَ؟ وَأَلَا فَعَلْتَ هذا».

وروى أبو داود عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ فخرجت أمر على صبيان، وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه، وهو

يَضْحَكُ، فقال: يا أنس، اذهب حيث أمرتك، قلت: نعم يا رسول الله.

وروى الشيخان عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أنساً غلاماً كَيْساً، فليخدمك، قال: فخدمته في السَّفَرِ والحَضَرِ فوالله، ما قال لي لشيء قد صنعت: لِمَ صنعت كذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا. هكذا رواه الإمام أحمد بلفظ «أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هذا ابني وهو غلام يخدمك قال: فخدمته تسع سنين، فما قال لي لشيء قطُّ صنعته، أسأت أو بئس ما صنعتُ.

وروى أبو ذر الهروي وأبو الحسن بن الضحاك عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دعا رسول الله ﷺ وصيفةً له فأبطأت عليه، فقال: «لولا مخافة القصاص لأوجعتك بهذا السواك».

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اهْتَمَّ أَكْثَرَ مِنْ مَسِّ لِحْيَتِهِ وَفِي رِوَايَةٍ يَقْبِضُ عَلَيْهَا أَوْ يَخْلِلُهَا.

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا اهْتَمَّ أَكْثَرَ مِنْ مَسِّ لِحْيَتِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ يَقْبِضُ عَلَيْهَا أَوْ يَخْلِلُهَا.

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا اهْتَمَّ أَكْثَرَ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي لِحْيَتِهِ.

وروى أبو بكر بن أبي شيبة والبخاري والحسن بن عرفة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: شَهِدْتُ مَعَ الْمُقَدَّادِ مَشْهَدًا لَأَنَّ أَكُونَ أَنَا صَاحِبُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِاءِ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ فَجَاءَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ «أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» وَلَكِن، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَكُونَنَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمَنْ خَلْفَكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، أَوْ يَفْتَحُ اللَّهُ لَكَ فِرَافِيتَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُشْرِقُ لِذَلِكَ.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبيه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَنَا أَمْرٌ يَسْرُهُ خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ مُغَيَّرَ الْخُلُقِ خَرَّ سَاجِدًا وَإِذَا رَأَى الْقِرْدَ خَرَّ سَاجِدًا وَإِذَا قَامَ مِنْ مَنَامِهِ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى.

وروى النسائي عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا استبشر استنار وجهه كأنه قطعة من القمر.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ما يحب قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» وإذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال».

وروى ابن أبي خيثمة وأبو الحسن بن الضحاک عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان لا يَتَطَيَّرُ من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأله عن اسمه، فإن أعجبته اسمه فَرِحَ به ورؤي بِشْرُ ذلك في وجهه، وإن كره اسماً رؤي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دَخَلَ قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبته اسمها فَرِحَ بها، ورؤي بِشْرُ ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه.

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يَطُوفُ بين الصفا والمروة، فسقطت على لحيته ريشة، فابتدر إليه أبو أيوب فأخذها فقال له النبي ﷺ: «نزع الله عنك ما تكره».

وروى الإمام أحمد عن نافع أن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - سمع زمزماراً، فَوَضَعَ أصبعيه في أذنيه وعدل برأجلتيه عن الطريق «وهو يقول: يا نافع، هل تسمع شيئاً فأقول: نعم، فيمضي حتى قلت: لا، فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق»^(١) وقال: رأيت رسول الله ﷺ سمع زمزماراً ففعل مثل هذا، رواه أبو داود وزاد الترمذي، قال: نافع وكنت إذ ذاك صغيراً.

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن محمد بن عجلان قال: بلغني أن رسول الله ﷺ أصاب قدمه شوكة أو شيء، فاسترجع لذلك، فقال له بغض أصحابه، ما هذا يا رسول الله؟ قال: «إن الله إذا أراد أن يكبر الصغير كبير».

وروى الإمام أحمد عن عمير بن إسحق قال: كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال: اكشف لي عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منك فقال فكشف له عن بطنه فقَبَلَهُ.

وروى مسدد وابن أبي شيبه وأبو يعلى والإمام أحمد بسند صحيح عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت رسول الله ﷺ تشكو الوليد أنه ضربها فقال: «ازجعي، فقول لي: إن رسول الله ﷺ أجارني» قال: فانطلقت فمكثت ساعة، ثم جاءت فقالت: يا رسول الله، ما أفلح عني، قالت: فقطع رسول الله ﷺ هذبة من ثوبه

فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فقال: «قُولِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَجَازَنِي، هَذِهِ هُدْبَةٌ مِنْ تَوْبِهِ» فَمَكَثَتْ سَاعَةً، ثُمَّ إِنَّهَا رَجَعَتْ، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا زَادَنِي إِلَّا ضَرْبًا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا».

وروى الطبراني برجال يُقَابِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَشْعَقِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ مَهَاجِرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ خَارِجٍ وَقَائِمٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَرَى جَالِسًا إِلَّا دَنَا إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ «هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ» وَبَدَأَ بِالصِّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّلَاثَ حَتَّى دَنَا إِلَيَّ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا حَاجَتُكَ؟» قُلْتُ: الْإِسْلَامَ، قَالَ: «هُوَ خَيْرٌ لَكَ»... الْحَدِيثُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

جماع أبواب معجزاته - صلى الله عليه وسلم - السماوية

الباب الأول

وفيه فصول

الأول: في الكلام على المعجزة والكرامة والسحر

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: إذا تأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقليه، وجملة كمالاته وجميع خصاله المرضية وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتد في صححة نبوته وصدق دعوته الخلق إلى الحق، وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به، روى الترمذي وابن قانع عن عبد الله بن سلام - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جئته لأنظر إليه، فلما استبثت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

وعن أبي رمثة - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت: هذا نبي الله ﷺ رواه ابن سعد قال ذلك لما ظهر عليه من ملابس الصدق، وعلامات الحق.

وروى مسلم وغيره أن ضماداً لما وقد عليه فقال له ﷺ - وقد سمع بغض قريش وفي لفظ «بعض الكفار» يقول: محمد مجنون فقال: يا محمد، إنني راق هل بك شيء أزيك؟ فقال ﷺ نفياً لما نسب إليه: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله»، قال له: أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغتني قاموس البحر، هات يدك أبايعك، قال ذلك تعجباً من بلاغتها، وإيرادها مطابقة لمقتضى الحال.

وروى البيهقي عن جامع بن شداد، قال: كان رجلاً منافقاً يقال له: طارق، فأخبر أنه رأى رسول الله ﷺ بالمدينة فقال النبي ﷺ: «هل معكم شيء تبيعونه؟» فقلنا هذا البعير قال: يكتم؟ قلنا: بكذا وكذا وشقاً من تمر؛ فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بغناً من رجل، ما ندرى من هو ومعنا طعيمة، فقالت: أنا ضامنة لتمر البعير، رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس فيكم، فأصبحنا، فجاء رجل بتمر فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر، وتكثروا حتى تستوفوا فقلنا انتهى. قالت ذلك لما ظهر لها عليه من مخائل الصدق، وملابس الوفاء.

وروى ابن موسى في كتاب الردة عن ابن إسحاق في خبر الجئلندي ملك غمان لما بلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام، فقال الجئلندي: والله لقد دلني على هذا النبي

الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذه به، ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يفجر، وينفي بالعهد ويُنجز الوعد، وأشهد أنه نبي جملة هذه المحاسن، فتأمل لها على الإقرار بنبوته.

وقال نَفْطَوِيَه في قوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور/٣٥] هذا مثل ضربة الله تعالى لنبيه ﷺ يقول: يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم يثقل قرآنا كما قال ابن رواحة - رضي الله تعالى عنه -.

لَوْلَمْ تَكُن فِيهِ آيَاتٌ مُّبِينَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبِيرِ
قال المحققون: المعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - الواقع على وفق دعوى المتحدى بها مع أمن المعارضة وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها فعلم أن لها شروطاً:

أحدها: أن تكون خارقة للعادة كانشقاق القمر، وانفجار الماء من بين الأصابع، وقلب العصا حية، وإخراج ناقة من صخرة، فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم.

الثاني: أن تكون مقرونة بالتحدي، ولم يشترط بعضهم التحدي، قال: لأن أكثر الخوارق الصادرة من النبي ﷺ خالية من التحدي، وعلى القول بالتحدي يسمى معجزة وذلك باطل، وأجيب بأنه ﷺ لما ادعى النبوة استجيب على هذا الخارق دعوى النبوة من حين ابتداء الدعوة فكلما وقع له من الخوارق كان معجزة لاقرانه بدعوى النبوة حكماً وكأنه يقول في كل وقت أنا رسول الله إلى الخلق، وأنه يقول في كل وقت وقع فيه الخارق للعادة هذا دليل صدقي ذكره الشيخ كمال الدين بن الهمام في المسامرة وتلميذ الشيخ كمال الدين بن أبي شريف في شرحهما.

الثالث: أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدى مع أمن المعارضة، وهو أحسن من التعبير بعدم المعارضة، لأنه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها، والشرط إنما هو عدم إمكانها وخرج بقيد «التحدي» الخارق من غير تحدٍ، وهو الكراهة للولي، وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كإضلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا ﷺ قبل دعوى الرسالة، وكلام عيسى ﷺ في المهدي، فإنها ليست معجزات وإنما هي كرامات ظهورها على الأولياء جائز، والأنبياء قبل نبوتهم لا يقتصرون عن درجة الأولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضاً، وحينئذ يسمى إزهاصاً أي تأسيساً للنبوة، وخرج أيضاً بالمقارن المتأخر عن التحدي بما يخرج عن المقارنة العرفية، نحو ما روي بعد وفاته ﷺ من نطق بعض المواتي بالشهادتين، بما تواترت به الأخبار.

وخرج أيضاً بأمن المعارضة، السحرُ المقرون بالتَّحْدِي، فَإِنَّهُ تُمَكِّنُ معارضته بمثله من المرسل إليهم.

الرابع: أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها، فلو قال مدعي الرسالة آية نبوتي أن تنطق يدي أو هذه الدابة، فنطقت يده أو الدابة بكذبه، فقالت: كذب وليس هو نبي، فإن الكلام الذي خلقه الله - عز وجل - دالٌّ على كذب ذلك المُدَّعي، لأن ما فعله الله تعالى لم يقع على وفق دَعْوَى المُدَّعي كما روي أن مسلمة الكذاب لعنه الله تعالى، تَقَلَّ في بئرٍ ليكثر ماؤها فغارت، وذهب ما فيها من الماء.

فمتى اختل شرط من هذه الشروط لم تكن معجزةً، ولا يقال: قضية ما قلتم أن ما توفرت فيه الشروط الأربعة من المعجزات، لا يظهر إلا على أيدي العارفين، وليس كذلك أن المسيح الدجال يظهر على يديه من الآيات العظام ما هو مشهورٌ كما وردت به الأخبار الصحيحة، لأن ما ذكره فيمن يدعي الرسالة، وهذا يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي على أن بعثته بعض الخلق غير مستحيل، فلم يبعد أن يقيم الله - عز وجل - الأدلة على صدق مخلوق أتى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه للتغير من حال إلى حال، وغير ذلك من الأوصاف التي تليق بالمحدثات، ويتعالى عنها ربُّ البريات - سبحانه وتعالى - وها هنا فصولٌ من كلام القاضي - رحمه الله تعالى - .

الفصل الأول ويؤخر هذا عنه الفصل الثاني.

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: اعلم أن الله - عز وجل - قادرٌ على خلق المعرفة في قلوب عباده، والعلم بذاته أي كونها موجودة وأسمائه الحسنى الدالة على أحسن المعاني، وصفاته وجميع تكليفاته التي أزمها عباده، فيعلمون أن لهم رباً موجوداً ذا أسماء وصفة كمال ابتداء دون واسطة، لو شاء خلق ذلك فيهم ابتداء بلا مرشد إليه ومبين لهم إياه كما حكي عن سنة بعض الأنبياء إذ خلق فيهم ذلك إلهاماً أو إلقاءً في الرُوع أو رؤياً، كما رأى إبراهيم مناماً يذبح ولده ورؤياهم وحيي وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى ٥١] أي وحي إلهام أو رؤياً بشهادة ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ أي يلقيه في قلبها دون واسطة وكما هو تعالى قادر على خلق ما ذكر في قلوبهم ابتداء بدون واسطة جائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة بُنْيَانِهِمْ ما أمر بتبليغه إليهم مما يدل على ذلك من كلام يهدى إليه، ويكون ذلك بواسطة، إما بغير البشر كالملائكة مع الأنبياء - عليهم السَّلام - يوحون إليهم ما أرسلوا به أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم ينبتونهم ما أنزل إليهم، ولا مانع لهذا الذي ذكر يمنع وصوله إلى عباده بواحدة من حالتني

الابتداء والواسطة من دليل العقل بتجويزه إياه إذا جاز هذا ولم يَسْتَحِجَلْ، وجاءت الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بما دل على صدقهم من معجزات وجب على المُرسَل إليهم تصديقهم في جميع ما أتوا به مما كلفوا بتبليغه لأن المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله: صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وشاهد على صدقه فيما يقوله من دعواه النبوة والرسالة إلى من أُرسِلَ إليهم، وهذا كان في قضائه بإمكان ما ذكر وأن المعجز مؤذِنٌ بِصَدَقِ النبي ﷺ لقيامه مقام إخبار الله تعالى بأنه صادقٌ تَجْرِي عَادَتُهُ في خلق العلم بصدقهم علماً ضرورياً.

الفصل الثالث

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: اعلم أن تسميتنا ما جاءت به الأنبياء من الآيات الخارقة للعادة معجزة هو أن الخَلْقَ عجزوا عن الإتيان بمثلها، فكان عجزهم عنها سبباً لتسميتها معجزة من العجز المقابل للقدرة، وحقيقة الإعجاز إثبات عجز المرسل إليهم، استعير لإظهار عجزهم ثم استند إلى ما هو سبب لإظهاره من الخوارق، والمعجزة على ضربين: من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة، وله ضرب هو من نوع ما يمكن دخوله تحت قُدْرَةِ البَشَرِ ويمكنهم الإتيان به فعجزوا عنه فتعجيز الله إياهم عنه فَعَلَّ اللهُ تعالى دل على صدق نبيه ﷺ لأنه كصريح قوله: صَدَقَ عَبْدِي في دعواه الرسالة لجري العادة بخَلْقِهِ تعالى علماً ضرورياً بصدق كمن قال لجمع أنا رسول الله - تعالى - إليكم ثم تَنَقَّ فوقهم جبلاً، ثم قال: إن كذبتُموني وَوَقَّعَ عليكم وإلا انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم أو تَكْذِيبِهِ قُرْبَ منهم، فإنهم يعلمون ضرورةً صِدْقِهِ مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب منهم، كصرف اليهود عن تمني الموت إذ يعجزهم عن تمنيهِ مع إمكانه فيعلمون ضرورةً أنه صادق.

وضرب من المعجزة وهو خارج عن قدرتهم، فلم يقدرُوا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى؛ إذ ليس من جنس أفعالهم وأما إحيائهم على يد عيسى ﷺ معجزة له، فكأنما كان من الله تعالى لأُمَّتِهِ شهادة، وإحياء الموتى بإذن الله تعالى «وَأَنْ تَخْرُجَ الْمَوْتَى بِإِذْنِي» وقلب العصا حية تسمى معجزة لموسى ﷺ، وإخراج ناقة من صخرة بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالِحِ ﷺ، وكلام الشجرة، ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر معجزات لنبينا ﷺ مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي ﷺ من فعل الله تعالى حقيقةً وتحميداً من يكذبه إن طلب منه أن يأتي بمثله تعجيز له عن ذلك.

واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبيِّنا ﷺ ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً أي لما هو من نوع قدرة البشر، وما هو خارج عنها، وهو ﷺ أكثر الأنبياء معجزة، وأبهرهم آية وأظهرهم برهاناً، وهي مع كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو

القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي ﷺ قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال أهل العلم: وأقصر سور القرآن ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر/ ١] لأنها ثلاث آيات حروفها أقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/ ١] وكل آية منه طويلة بعدد آياتها كلمات وحروفاً أو آيات منه بعدها آيات وحروفاً كلمات معجزة لا تتعارض موازاةً ومداناةً ثم في سورة الكوثر نفسها معجزات على ما سنفصله فيما اشتمل عليه القرآن من المعجزات التي فاقت الحصر.

الفصل الرابع

قال القاضي - رحمه الله تعالى - أيضاً: معجزاته ﷺ على قسمين.

الأول: ما علم قطعاً، ونقل إلينا متواتراً كالقرآن فلا مرية ولا خلاف في مجيء النبي ﷺ به وظهوره من قبله واستدلاله به على ثبوت نبوته ﷺ وكونه رسولاً إلى الناس كافةً ونحو ذلك، وإن أنكر مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به معاند حائر عن منهج القصد باغ يرد الحق مع علمه جاحد له منكر، فإنكاره كإنكاره وجود محمد ﷺ في الدنيا، وإنما جاء اعتراض الجاحدين في كونه حجة ﷺ كما ورد في كونه كلام الله إذ قالوا: «أَسَاطِيرَ الْأُولِينَ» «مَا أَنْزَلَ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ» «هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ» فالقرآن في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلومٌ ضرورةً، وكما شهدت به الأعداء كالوليد بن المغيرة؛ إذ قال حين تلي عليه منه: إنَّ له لَحَلَاوَةً وإنَّ عليه لطلَاوةً، وإنَّ أسفله مغدق، وإن أعلاه لمتشر، وما هو من كلام البشر. ووجه إعجازه معلومٌ ضرورةً بجزالة لفظه، وفخامة تأليفه، وبلوغه أقصى درجات مراتب البلاغة والفصاحة وحسن التثام كلماته ونظم آياته وبراعة إيجازه وغرابة فنونه وفصاحة وجوه فواتحه وخواتمه، فلا يحتاج العلم به إلى دليل.

قال بعض الأئمة - رحمهم الله تعالى -: ويجري هذا القسم من معجزاته الذي علم قطعاً ونقل إلينا متواتراً أنه قد جرى على يده ﷺ آيات وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها مُعَيَّنًا الْقَطْعَ فيبلغه جميعها، فلا مرية في جريان جميع معانيها على يديه ﷺ ناطقة بصدقه شاهدة بنبوته، ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه قد جرت على يديه ﷺ عجائب، وإنما صدر خلاف المعانيد في كون العجائب فائضةً من قبل الله تعالى من حيث إن ذلك المعجز مع التحدّي من النبي ﷺ بمثابة قوله تعالى: يَا عِبْدِيَ، صدقت فيما تدعيه من الرسالة! فقد علم وقوع مثل هذا من نبينا ﷺ ضرورةً لاتفاق معانيها في كونها خوارق عادات مُفْجِعٍ مَنْ تَصَدَّى لمعارضتها كما يعلم ضرورةً جود حاتم الطائي وشجاعة عنترة العبسي وحلم أحنف بن قيس - رضي الله تعالى عنه - لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم

حاتم وشجاعة عنترة وحلم أحنف، وإن كان كل خبر من أخبارهم الثلاثة لا يوجب العلم، ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفرداً في كل عصر.

القسم الثاني من معجزاته ﷺ لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين: الأول: ما اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير، وشاع الخير به عند المحدثين والرواة، ونقلته السير والأخبار كنيع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثير الطعام.

الثاني: ما لم يشتهر ولا ينتشر اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير واشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله، اتفقا في المعنى المقصود به الإعجاز، واتفقا على الإتيان بالمعجزة كما قدمنا من أنه لا مرية في جريان معانيها على يديه، وأنه إذا انضم بعضها إلى بعض أفاد القطع.

تنبيهات

الأول: قال ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - في «فتاويه»: انتدب بعض العلماء لاستقصاء معجزاته ﷺ فجمع منها ألف معجزة، وعددناه مقصراً إذ هي فوق ذلك بأضعاف لا تحصى فإنها ليست محصورة على ما وجدناه منها في عصره ﷺ بل لم تزل تتجدد بعده ﷺ على تعاقب العصور وتلاحق كرامات الأولياء من أمته وإجابات المتوسلين به في خزيبهم ومعوناتهم عقب توسلهم به في شدائد براهين له قواطع ومعجزات له سواطع لا يعدها عادٌ ولا يخصرها حاصر.

الثاني: فرق جماعة بين المعجزة والسحر والكرامة قال الإمام المازري: الفرق بينهما أن السحر يكون بمُغَانَاةِ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ حَتَّى يَتِمَّ لِلشَّاحِرِ مَا يَرِيدُ، وَالكَرَامَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا تَقَعُ غَالِباً اتِّفَاقاً، أَمَّا الْمَعْجِزَةُ فَمَتَمَازٌ عَنِ الْكَرَامَةِ بِالتَّحْدِي، وَنَقَلَ إِمَامُ الْحَرَمِيِّنِ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ السَّحْرَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا مِنْ فَاسِقٍ، وَأَنَّ الْكَرَامَةَ لَا تَظْهَرُ عَلَى فَاسِقٍ. وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ فِي زِيَادَاتِ الرُّوضَةِ عَنِ الْمَتَوَلِيِّ نَحْوَ ذَلِكَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَعتَبَرُ بِحَالِ مَنْ يَقَعُ الْخَارِقُ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ مَتَمَسِّكاً بِالشَّرِيعَةِ مُتَجَنِّباً لِلْمُوبِقَاتِ فَالَّذِي يَظْهَرُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْخَوَارِقِ كَرَامَةٌ وَإِلَّا فَهُوَ سَحْرٌ، لِأَنَّهُ يَنْشَأُ عَنِ أَحَدِ أَنْوَاعِهِ كِإِعَانَةِ الشَّيَاطِينِ غَيْرِ أَنَّهَا لَدَقْتِهَا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا آخَاذُ النَّاسِ، وَمَادَّتُهُ الْوَقُوفُ عَلَى خَوَاصِّ الْأَشْيَاءِ، وَالْعِلْمُ بِوُجُوهِ تَرْكِيبِهَا وَأَوْقَاتِهِ، وَأَكْثَرُهَا تَخْيِيلَاتٌ بِغَيْرِ حَقِيقَةٍ وَإِهَامَاتٌ بِغَيْرِ ثَبُوتٍ، فَيَغْطِطُّ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ سِحْرَةِ فِرْعَوْنَ ﴿وَجَاوَزُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف/١١٦] مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصياً، ثم قال: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحُبِّ والبُغْضِ وإلقاء

الخير والشَّرُّ، وفي الأبدان بالألم والشَّقْم، وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيواناً أو عكسه
بيسخر السَّاحر ونحو ذلك.

وقال القرطبي: السحر حبلٌ صناعية يتوصل إليها بالاكْتِسَاب.

الثالث: التحدي يطلب المعارضة والمقابلة.

قال الجوهري: تَحَدَيْتُ فُلَاناً إِذَا بَارَيْتَهُ فِي فِعْلٍ وَنَازَعْتُهُ الْعَلْبَةَ وَحَدَأَ حَدَوًا هُوَ حَادِي
الإبل، وأحدى بها حَدَاءً إِذَا عَنَى، ومن المجاز: تَحَدَى أَقْرَانَهُ إِذَا بَارَاهُمْ وَنَازَعَهُمُ الْعَلْبَةَ، وأصله
في الحداء يتبارى فيه الحاديان ويتعاضدان فيتحدى كلُّ واحدٍ منهما صاحبه أي طلب حداه،
وفي حواشي الكشاف: كانوا عند الحدو يقوم حادٍ عن يمين العطار، وحاد عن يساره يتحدى
كلُّ واحدٍ منهما صاحبه المعنى يمتحديه أي يطلب منه حداه ثم اتسع فيه، حتى استعمل في
كل مباراة ذكره الإمام الطيبي - رحمه الله تعالى - .

الرابع: الهاء في المعجزة للمبالغة وتوكيد الصفة، كما في علامة ونسابة، وأضيفت
الهاء لهذا المعنى دون باقي الحروف؛ لأنها كما قال الشَّهَيْلِيُّ في روضه: غاية الصُّوت
ومنتهاه، لأنها من أقصى الحلق، إمَّا قبلها أو معها أو بعدها، وقبل الألف أو معها أو بعدها أيضاً
كما هو مذهب سيبويه، ومن ثمَّ لا يُكسَّر لما هي فيه فلا يقال في علامة ونسابة، علاكيم
ونساسيب لئلا يذهب اللفظ الدالُّ على المبالغة كما لم يُكسَّر المُصعَّرُ لذلك، وقيل: الهاء
فيه للتثقل من الوضعية كما في الحقيقة، لأنها مأخوذة من العجز وجعل الدلالة.

الخامس: قال بعضهم: إنَّ كبار الأئمة يسمون معجزات الأنبياء دلائل النبوة، وآيات
النبوة، ولم يرذ في القرآن ولا في السنة لفظ المُعجزة، وإنما فيهما لفظ الآية والبيئنة والبرهان،
فأمَّا لفظ الآية فكثيرٌ ولفظ المعجزة إذا أُطلق لا يدل على كون ذلك آية إلا إذا فُسِّرَ المراد به،
وذكرت شرائطه، والحاكم في توجيه ذلك وتصنيف التعيين بالمُعجزة.

قلتُ: لفظ المعجزة وَضَعَهُ المتكلمون على ما اشتمل على الشروط الأربعة السابقة من
آيات الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ولا صيغة لذلك خلافاً لما زعمه والتعيين بالآية والبرهان
والبيئنة لا ينافس ذلك. وكل معجزة آية وبرهان وبيئنة ولا عكس كما يظهر في الكلام على حدِّ
المعجزة.

السادس: أنه ﷺ كون الحمد لله في خبر ضماد بأن اسمية الجملة التي هي في
الأصل إخبارية أريد بها الإنشاء تنزيلاً للسلامة منزلة المذكر كونه «الحمد لله» بالذات لله إزالة
لما عسى يكون عنده من الإنكار وأردف ﷺ بكل الجملة بجملة فعلية تلويحاً بأنه مقام
تجديد نعم يؤدُّن الحمدُ بازديادها؛ فناسب أن يورد ما يدلُّ على تجدد، والحدوث أو حمد الله
- تبارك وتعالى - بهما مبالغة من حمده لما مرَّ عليه من شرائف النعم وكرائم التتميم أو حملاً

للأولى على الخبر، وهذه على الإنشاء، وهي بكون العظمة إخطاراً لملزومها الذي هو ما أنعم عليه ربه به، تعظيماً وتبجيلاً امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى/ ١١] فلم يقل وشهد ليحجري على ما قبله تَقْنُنًا من الكلام، فإنه نقله من أسلوب إلى آخر يزيده حسن نظرتة، أي إخذائاً وتجديداً لنشاط الشامع وإيقاظاً لإصغائه أكثر.

السابع: في بيان غريب ما سبق:

أثر وجمع أثره - بفتح الهمزة والمثلثة - وتقدم تفسيرها.

بَرَغ: بموحدة وراء وعين مهملتين فاق أقرانه.

رجاحة:.....

لم يمتز:.....

أبو رمثة: براء مكسورة فميم ساكنة فمثلثة فتاء تأنيث اسم.

ضِمَاد: بضاد معجمة مكسورة فميم فألف فذال مهملة أصله الشد.

قابوس البحر: وسطه والجنّة.

الوسق: بفتح الواو وكسرهما ستون صاعاً.

الخِطَام: بكسر الخاء المعجمة وبالطاء المهملة ما يُقَاد به البعير.

الظَّعِينَة: بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالنون وتاء

التأنيث.

المُجَلْنَدَى: بضم الجيم وفتح اللام والذال المهملة بينهما نون ساكنة.

عَمَّان: بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام في أرض البلقاء فأما

عَمَّان: بالضم والتخفيف فموضع عند البحرين.

لا يَتَطَّر: لا يبغى إذا انتصر عَلَيَّهِمْ بل يسلك فيهم ما أمر به.

لا يفجر: لا ينهي عن شيء من مكروه بينيته بالبناء للفاعلية أو المفعولية.

الباب الثاني

في إعجاز القرآن واعتراف مشركي قريش بإعجازه، وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك

قال الله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الإسراء/٨٨] منهم العرب العاربة وأرباب البيان وتفانوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن من بلاغته وحسن نظمه وقوله ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨] جوابٌ قسيم محذوف ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] معيناً على الإتيان بمثله، ولم يُدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم أيضاً عنه، لأنهما هما المُتَحَدِّيان، ومن ثمَّ تعجبت الجنُّ من حُسن نظمه وبلاغته البالغة أقصى درجاتها، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ٢١] وقال النبي ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا» رواه الشيخان.

قالَ الحافظ - رحمه الله - قوله: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى» هذا دالٌّ على أنَّ النبي ﷺ لا بد له من معجزة تقتضي إيمان مَنْ شاهدتها بصدقه، ولا يضرُّه مَنْ أَصْرَّ على المعاندة قال ابن قرقول: «من» الأولى بَيَانِيَّة والثانية زائدة، و«ما» موصولة أو نكرة موصوفة، ووقعت مفعولاً ثانياً «لأعطى» و«مثله» مبتدأ آمن خبره، والجملة صفةً للنكرة صلة الموصول والراجع إلى الموصول ضمير المجرور في «عليه» أي مغلوباً عليه في التحدي والمباراة، والمراد بالآيات المعجزات وموقع المثل هنا موقعه في قوله ﴿فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة/٢٣] أي مِمَّا يَبِينُ عليه صفته في البيان وعلو الطبقة في حسن النظم، والمثل يطلق ويراد به عَيْنُ الشَّيْءِ وما يساويه، والمعنى أن كل نبي من الأنبياء قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشيء الذي من صفته، أنه إذا شوهد اضطر المشاهد إلى الإيمان به.

وتحريره: أنَّ كلَّ نبي اختص بما يثبت دعواه من خوارق العادات حسب زمانه، فإذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة فكانت تلقف ما صنعوا كقلب العصا ثعباناً في زمن موسى فخصَّ كل نبي بما أُثبِتَ به دعواه من خوارق العادات المناسبة لحال قومه، وإخراج اليد بيضاء وإنما كان كذلك؛ لأنه الغالب في زمانه السحر، إذ كان ماشياً عند فرعون فأتاهم بما هو فوقه فاضطرَّهم إلى الإيمان به ولم يقع ذلك لغيره، وفي زمن عيسى الطب، فجاءهم بما هو أعلى منه من إبراء الأكمه والأبرص بما ليس في قدرة بشر وهو إحياء الميت، وأمَّا النبي ﷺ فأرسله في العرب العرَبَاءِ أَضَلَّ الفصاحة والبلاغة وتأليف الكلام على أعلى طبقاتها ومخاسن بدايتها باسم القرآن فأعجزهم عن الإتيان بأقصر سورة منه وقوله «آمَنَ» وقع في رواية حكاه ابن قرقول

«أَوْمِنْ» بضم الهمزة ثم واو وقوله «عَلَيْهِ» هنا بمعنى اللام أو الباء الموحدة والنكتة في التعبير بها تضمنها معنى الغلبة، أي يؤمن بذلك مغلوباً عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه لكنه قد يجحد فيعاند، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا﴾ [النمل/١٤] وقال الطَّبِيُّ: المجرور في «عَلَيْهِ» حال، أي مغلوباً عليه في التحدي، وموقع المثل موقعه من قوله ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة/٢٣] أي من صفته من البيان وعلو الطبقة في البلاغة، وقوله: «وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيْتُهُ وَخِيَاءً» الخ معناه معظم الذي أُوتِيْتُهُ وإلا فقد أُوتِي من المعجزات ما لا يُنحصِرُ والمراد به القرآن وقد تقدّم أنه المعجزة الباقية على وجه الدوام إلى يوم القيامة لبلوغه أعلى طبقات البلاغة وأقصى غايات الإعجاز؛ فلا يتأتى لأحد أن يأتي بأقصر سورة منه لجزالة تركيبه، وفخامة ترتيبه الخارج عن طوق البشر، وليس المرادُ حَصَرَ معجزاته فيه ولا أنه لم يُؤت من المعجزات ما أُوتِي من تَقَدُّمِهِ، المُرَادُ به المعجزة العظيمة التي اختصّه بها دون غيره؛ لأنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ معجزةً خاصةً به لَمْ يُعْطَهَا بَعِيْنَهَا غَيْرُهُ تَحْدَى بِهَا قَوْمَهُ، ولذلك رتب على قوله: «وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يريد لاضطرار الناس إلى الإيمان به إلى يوم القيامة وذكر ذلك على وجه الرجاء لعدم العلم بما في الأقدار السابقة وقيل المعنى أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعمارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يُؤرِّعُ عُضْرَ من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون يدل على صحة دَعْوَاهُ، ولهذا قال «وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال الحافظ: هذا أقوى المُحْتَمَلَاتِ وتكميله في الذي بعده.

وقيل: المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسيّة تُشَاهَدُ بالأبصار كناقاة صالح وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة مرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأن الذي يُشَاهَدُ بعين الرأس ينقرض بانقراض مُشَاهِدِهِ، والذي يُشَاهَدُ بعين العقل يشاهده كلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الأوَّلِ مستمراً، قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد، فإنَّ محصلها لا ينافي بغضه بقبضاً، رتب ﷺ قوله: «فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» على ما تقدّم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه، لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سَيَكُونُ قَعْمٌ نَفْعُهُ مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَاب وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سِيَّوَجِدَ، فَحَسَنَ ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك وهذه الرجوى قد تحققت فيه فإنه أكثر الأنبياء تابِعاً ولا خِلَافَ بَيْنَ الفقهاء أَنَّ كتاب الله - عز وجل - معجز لم يُقَدِّرْ أحد على مُعَارَضَتِهِ مع تحديهم بذلك قال تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فلولا

أَنْ سَمَاعِهِ حُجَّةٌ عَلَيْهِ لَمْ يَقِفْ أَمْرُهُ عَلَى سَمَاعِهِ وَلَا يَكُونُ حُجَّةً وَإِلَّا فَهُوَ مُعْجَزَةٌ.

وقال الله تعالى: وَقَالُوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ، قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنكبوت/٥٠] ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت/٥١] فأخبر أن الكتاب آية من آياته كان في الدلالة قائم مقام معجزات غيره، وآيات من سواه من الأنبياء وقد جاءهم به النبي ﷺ إليهم، وكانوا أفصح الفصحاء ومصارع الخطباء، وتحداهم على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين، فلم يقدروا ثم تحداهم بعشر سور منه، ثم تحداهم بسورة، فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بشورة تُشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن، هذا وهم الفصحاء الذين كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره، وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة، ولم ينقل عن أحد منهم أن حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رame بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: «يسخر» للطافته، وتارة قالوا: «يسحر» لحسن نظمه وفصاحته، وقال آخرون إنه أساطير الأولين؛ لاستغرابهم معانيه، وقال آخرون: «قول الكهنة» لتحييرهم فيه، كل ذلك من التحير والإنقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسني ذراريهم وحرهم واستباحة أموالهم، وقد كانوا أنف شيء وأشدّه حمية، فلو علموا أن الإتيان بمثله من قدرتهم لبادروا إليه، لأنه كان أهون عليهم.

وقال بعض العلماء: الذي أورده ﷺ على العرب من الكلام الذي أعجزهم عن الإتيان بمثله أعجب في الآية وأوضح في الدلالة من فلق البحر وإحياء الموتى وإبراء الأكمه؛ لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورواد البيان والمتقدمة في اللغز بكلام مفهوم المعنى وكان عجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد عيسى ﷺ عند إحياء الموتى لأنهم كانوا لا يطمعون فيه، ولا في إبراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون علمه، وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة، وقال القاضي: معجزات الرسل كانت واردة على أيديهم بقدر أحوال أهل زمانهم، وكانت بحسب المعنى الذي علا واشتهر فيه، فلما كان زمن موسى ﷺ غاية علم أهل السخر بعث إليهم بمعجزة تُشبه ما يدعون قدرتهم عليه، فجاءهم على يديه ﷺ منها ما حرق عادتهم من انقلاب العصا حيةً واليد السمراء يداً بيضاء من غير سوء لم يكن ذلك المعجز في قدرتهم، وقد أبطل ما جاءهم منها بسحرهم، وكذلك زمن عيسى ﷺ كان انتهاء ما كان عليه أهل الطب، وأوفر ما كان في أهله فجاءهم على يديه ﷺ أمر لا يقدرون عليه لاستحالة إتيانهم كغيرهم به وأتاهم بما لم يخاطر لهم ببال من إحياء الموتى وإبراء الأكمه الذي وُلد تمسوح العين والأبرص، وهو الذي بيده بياض فكان يأتيه من أطاق

الإثيان، ومن لم يُطِقْ ذُهِبَ به إِلَيْهِ فربما اجتمع عنده الألفان يظهر لهم ذلك، فيداويهم من دون معالجة، وذلك بالدعاء، وهكذا سائر معجزات الأنبياء بقدر علم أهل زمانهم؛ فإن كان نبي مرسل إلى قومه بمعجزة من جنس ما عاينوه من علم وصناعة وغيرها. ثم بَعَثَ اللهُ تعالى مُحَمَّدًا ﷺ، وجُمِلَتْ معارف العرب وعلومها أربعة: البلاغة: وهي مَلَكَةٌ يبلغ بها المتكلم من تأدية المعاني خدأ يوزن بتوفيقه خاصية كل تركيب حقها.

والشعر: وهو كلام موزون مُقَفَّى مراد به الوزن.

والخبر والكهانة: الخبر عن الكائنات وأدعاء معرفة الأشرار كان متفشيًا فأنزل الله سبحانه عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة الفصول من أجل الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نوعه وطريقته، وكان العرب يتباهون بالفصاحة، ويتباهون في تحبير الشعر والبلاغة، وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء، فأنزله تعالى على نبيه ﷺ قرآنًا عربيًا مبينًا يشتمل على مذاهب لغة العرب، فتلا عليهم كلامًا متشابه الرصف متجانس الوصف، سهل الموضوع، غذب المشموع، خارجًا عن موضوع القريض والأسماع مستعدبًا لأفهام الاسماع فلما سمعوه استبعدوه فقالوا فيه ما قالوا، فتحدهم على أن يأتوا بمثله فَعَجَزُوا، ثم تحدهم بعشر سور من مثله فَعَجَزُوا، ثم تحدهم بشورة من مثله، فألوا عند العجز إلى القتل والقتال، وسبقوا العصور إلى الجحود والجِدَال، فلما عدلوا عن معارضته التي لو تَمَّتْ كان يدل على كذبه إلى قتاله الذي لو تم موضعهم فيه لم يدل على كذبه كان الإعجاز بادياً ظاهراً وعجزهم عن معارضته وانتحاله مغلومًا، فالقرآن أفضل المعجزات لبقائه بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يبق مُعْجِزٌ غيره بعد وفاته، أمنا به؛ ولأن الأحكام الشرعية مستنبطة منه ولم تُسْتَنْبَطْ من مُعْجِزٍ سِوَاهُ، فالقرآن بحر لا تُفْنَى عجائبه، ولا تُنْقِضِي غرائبه، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ليغض ظهيراً وحكى أبو عبيد: أن أعرابياً سمع رجلاً يقول ﴿فَاضِدْغِ بِمَا تُوْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] ضحك وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام، وسمع رجلاً آخر يقرأ ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

وحكى الأصمعي: أنه سمع كلام جارية، وهي تقول: أستغفر الله من ذنوبي، فقلت لها: لم تستغفرين، ولم يحجر عليك القلم؟ قال: فقالت: أستغفر الله لذنبي كله: فقلت إنساناً لغير حله مثل غزال نائم في دله، انتصف الليل ولم أصله فقلت لها: لماذا تبكي، ما أفصحك، فقالت: أو يعد هذا فصاحة، بعد قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ، فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا زَادُوهُ إِيَّاكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

[القصاص: ٧] فجمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين وبشارتين، والآثار في هذا النوع كثيرة.

وقال القاضي - رحمه الله تعالى -: وحقاً، إن العرب قد خُصُوا من البلاغة والحكم بما لم يَخُصَّ به غَيْرُهُم من الأمم وأتوا من ذرابة اللسان ما لم يُؤْتِ إنساناً، ومن فضل الخِطَاب ما يقيد الألباب عن أن تُلْهَج بتراكيب صناعتهم وتبْهيج أساليب صياغتهم أفانين الكلام، فجعل الله - تعالى - ذلك لهم طبعاً وخلقاً وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب، ويُذَلِّون به إلى كُلِّ سَبَب، فيخطبون بديهةً في المقامات شديد الخُطْب، ويرتجزون به بين الطغن والضرب، ويمدحون ويقدمون، ويتوسلون به إلى ما يرومونه من نجاح مآربهم، ويتوصلون به إلى الفوز بمطالبهم، ويرفعون ويضعون من أرادوا، فيأتون من ذلك بالسحر الخلال الذي انسجم لفظه، ولطف معناه في مواسمهم ومقاصدهم، ويُطَوِّقون من أوصافهم الحميدة وسمايتهم الحميدة ما رآوه أهلاً من أوصافهم أجمل سمط اللال، فيتخذعون الألباب، ويُذَلِّلون الصعاب، ويُذهبون الأحن، ويهيجون الرتن ويُجرتون الجبان، ويسسطون الجعد البنان، ويصيرون الناقص كاملاً، ويتركون الثيبه خاملاً، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل، والقول الفضل والكلام الفخم، والطبع الجوهري والمنزع القوي، ومنهم الحضري، ذو البلاغة البارعة، والألفاظ التابعة، والكلمات الجامعة، والطبع السهل، والتصرف في القول، القليل الكلفة، الكثير الرونق، الرقيق الحاشية، وكلا البابين لهما في البلاغة الحجمة البالغة، والقوة الدامغة، والقدح الفالج، والمهيتج الناهج، لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، يتصرفون في معاني أفانين الكلام، فيقلدون بجوز الأذهان روائع طرائفه، ويسترقون الأسماع ببتائع عوارفه، وقد حووا فنونها، واستنبطوا عيونها، ودخلوا من كل باب من أبوابها، وعلوا صرحاً لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين، وتفننوا في الغث والسمين وتناولوا في القل والكثير وتساجلوا في النظم والنثر، فما راعهم إلا رسول كريم منهم، بكتاب عزيز بلسانهم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أحكمت آياته وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظاهر إعجازه، وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحشن مطالعه، ومقاطعته، وحوت كل البيان جوامعه، وبدائعه واعتدل مع إعجازه، حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده، مختاراً لفظه أولاً لله تعالى، فارقاً لعلومهم الأربعة، من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نوع كلامهم، ومن النظم الغريب، والأشلوب العجيب، الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقته، ولا علموا في أساليب الكلام والأوزان مثلاً، ومن الإخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمجندات والضمائر، فيوجد على ما كانت عليه ويعترف المخبر عنها نصحه ذلك وصدقه، وإن كان أعدى العدو

إذا أبطل الكهانة الذي تصدق مرة وتكذب عشرا، ثم ليجتثها من أصلها برجم الشهب ورسل النجوم، وجاء من القرآن من الأخبار عن القرون السالفة، عن الأنبياء والأمم البائدة من الحوادث الماضية ما يُنجز مَنْ تفرغ لهذا العلم عن بعضه، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً، وأشهر في الخطابة رجلاً، وأكثر في السجع والشعر سجلاً، وأوسع في اللغة والقريب مقالاً، بلغتهم التي بها يتحاورون، ومنازهم التي عنها يُناضلون صارخين بها في كل حين ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على رُعوسِ أشرافهم ورؤسائهم أجمعين، فتحذاهم أولاً بكل القرآن، ثم تحذاهم بعشر سور، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ: افْتَرَاهُ﴾ [يونس: ٣٨] أي بَلْ يَقُولُونَ اختلقه، والهمزة إشارة لقولهم، أو تقريراً لإلزام الحجّة عليهم، وهما متقاربان، لأنّ مآلهما واحد وهو إبطال قولهم وتثبيت التقرير بما يؤذن به قل على سبيل التهكم عليهم، والتقريع لهم، والمناداة على كمال عجزهم، وإلزام الحجّة عليهم، إن كان الأمر كما زعمتم على وجه الافتراء بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم مفتريات مختلفات من عند أنفسكم، «واذعوا من استطعتم من دون الله» أي استعينوا بغير الله ممن يُمكن استعانتكم به على الإتيان بذلك؛ لأنّه تعالى هو القادرُ عليه وحده «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» في أنه افتراه، فعجزوا عن ذلك فتحذاهم بشورة واحدة منها، كما قرء عليهم، فقال الله - عزّ وجلّ -: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة/٢٣] أي ماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم ﴿واذعوا شهداءكم من دون الله﴾ [البقرة/٢٣] أي استظهروا لمعارضته من حضركم، أو ارجوا معونة غير الله تعالى؛ فإنه هو القادرُ عليه إن كنتم صادقين في أننا لم ننزله عليه، فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشهد عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن، وكانوا أحرص شيء على إخفاء نوره، فلو كان في مقدرتهم معارضته، لعدلوا إليها قطعاً للحجّة، فلم ينزل الله عليهم أشد التقريع، ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه أحلامهم، ويخطأ أعلامهم، ويشتت نظامهم، ويذم آلهتهم، ويستبيح أروضهم، وديارهم، وأمواهم، وهم في كل هذا ناكضون عن معارضته، مُحجّمون عن مآثلته يخادعون أنفسهم بالتشغيب، والتكذيب، والإغراء بالافتراء، كقولهم ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ [المدثر/٢٤] و﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر/٢] و﴿إفك افتراه﴾ [الفرقان/٤] وأساطير الأولين والمباهة، والرضا بالدنية كقولهم ﴿قلوبنا غُلِقُ﴾ [البقرة/٨٨] ﴿فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٍ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت/٥]، لا تسمّعوا لهذا القرآن والغوا فيه بخرافات وسواط الكلم رافعين أضواتهم بها؛ تشويشاً على قارئه، والأدعاء مع العجز بقولهم: ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال/٣١] وقاحةً وفرحاً وعتاداً وإلا فما منعكم لو ساعدتهم الاستطاعة إن شاءوا ذلك أن تحذاهم وقرعهم بالعجز ليفوزوا للغلبة فرحاً بأنفسهم واستنكافهم أن يغلبوا فيها في باب البيان وقد قال تعالى ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة/٢٤] فما فعلوا،

وما قَدَرُوا على أن يأتوا بمقدار سورة توازيه وتدانيه، مع علمهم في مضادته ومضارعه.

فصل: لما أثبت كَوْنُ الْقُرْآنِ معجزةً لِنَبِيِّنا ﷺ ووجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز، وقد خاض النَّاسُ في ذلك كثيراً بين مُحْسِنٍ ومُسيءٍ فزعم قومٌ أَنَّ التَّحْدِيَّ وَقَعَ بِالْكَلامِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الذَّاتِ وَأَنَّ الْعَرَبَ كَلَّفَتْ فِي ذَلِكَ مَا لَا يُطَاقُ، وَبِهِ وَقَعَ عَجْزُهَا وَهُوَ مَزْدُودٌ؛ لِأَنَّ مَا لَا يُمْكِنُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ لَا يَتَصَوَّرُ التَّحْدِيَّ بِهِ وَالصُّوَابُ مَا قَالَهُ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ وَقَعَ بِالذَّالِّ عَلَى الْقَدِيمِ الَّذِي يوصفُ بِهِ الذَّاتُ؛ وَأَنَّ الْعَرَبَ كَلَّفَتْ فِي ذَلِكَ مَا لَا يُطَاقُ، وَهُوَ الْأَفْظَاظُ، ثُمَّ زَعَمَ النِّظَامُ مِنَ «الْمَعْتَزَلَةِ» أَنَّ إِعْجَازَهُ بِالصَّرْفَةِ أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَرَفَ الْعَرَبَ عَنِ مُعَارَضَتِهِ وَسَلَبَ عَقُولَهُمْ، وَكَانَ مَقْدُوراً لَهُمْ، لَكِنْ عَاقَبَهُمْ أَمْرٌ خَارِجِي فَصَارَ كَسَائِرِ الْمَعْجَزَاتِ، وَهَذَا قَوْلٌ فَاسِدٌ، بِدَلِيلِ ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الإسراء/٨٨] آيَةً، فَإِنَّهُ عَلَى عَجْزِهِمْ مَعَ بَقَاءِ قُدْرَتِهِمْ، وَلَوْ سَلِبُوا الْقُدْرَةَ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ فَائِدَةٌ لِاجْتِمَاعِهِمْ لِمَنْزِلَةِ مَنْزِلَةِ اجْتِمَاعِ الْمُؤْتَى، وَلَيْسَ عَجْزُ الْمُؤْتَى مِمَّا يُحْتَقَلُ بِذِكْرِهِ، هَذَا مَعَ أَنَّ الْإِجْمَاعَ مَنَعَدَ عَلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ لِلْإِعْجَازِ إِلَى الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مُعْجِزاً، وَلَيْسَ فِيهِ صِفَةٌ إِعْجَازٍ، بَلِ الْمُعْجِزُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، حَيْثُ سَلَبَتْهُمُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْإِثْبَانِ بِمَثَلِهِ، وَأَيْضاً فَيَلْزَمُ مِنَ الْقَوْلِ بِالصَّرْفَةِ زَوَالُ الْإِعْجَازِ بِزَوَالِ زَمَانِ التَّحْدِيَّ وَخُلُوقِ الْقُرْآنِ مِنَ الْإِعْجَازِ، وَفِي ذَلِكَ خَرَقَ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ؛ فَإِنَّ مَعْجِزَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُظْمَى بَاقِيَةٌ وَلَا مَعْجِزَةٌ لَهُ بَاقِيَةٌ سِوَى الْقُرْآنِ، قَالَ قَاضِي أَهْلِ الْحَقِّ أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ: وَمِمَّا يُبْطِلُ الْقَوْلَ بِالصَّرْفَةِ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْمَعَارِضَةُ مُمَكِّنَةً، وَإِنَّمَا مَنَعَ عَنْهَا الصَّرْفُ لَمْ يَكُنْ الْكَلَامُ مُعْجِزاً، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْمَنَعِ مُعْجِزاً فَلَا يَتَضَمَّنُ الْكَلَامُ فَضِيلَةً عَلَى غَيْرِهِ فِي نَفْسِهِ قَالَ: وَلَيْسَ هَذَا بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ فَرِيْقٍ مِنْهُمْ أَنَّ الْكُلَّ قَادِرُونَ عَلَى الْإِثْبَانِ بِمَثَلِهِ، وَإِنَّمَا تَأَخَّرُوا عَنْهُ لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِوَجْهِ تَرْتِيْبِهِ، وَلَوْ تَعَلَّمُوا لَوْصَلُوا إِلَيْهِ بِهِ، وَلَا أَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ آخَرِينَ أَنَّ الْعَجْزَ وَقَعَ مِنْهُمْ، وَأَمَّا مَنْ بَغَدَهُمْ فَفِي قُدْرَتِهِ الْإِثْبَانُ بِمَثَلِهِ، وَكُلُّ هَذَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ: وَجْهٌ إِعْجَازُهُ مَا فِيهِ مِنَ النِّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّرْصِيفِ وَأَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ جَمِيعِ وَجُوهِ النِّظْمِ الْمُعْتَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَبَايِنٌ لِأَسَالِيْبِ خَطَابَاتِهِمْ، قَالَ: وَلِهَذَا لَمْ يُمَكِّنْهُمْ مَعَارِضَتَهُ.

قال: ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعها في الشعر؛ لأنه ليس مما يخرق العادة، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به، كقول الشعر ورصف الخطب، وصناعة الرسالة، والحدق في البلاغة، وله طريق تشللك، فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يُحْتَدَى عَلَيْهِ، ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً، ونحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر، وفي بعض أدق وأغمض.

وقال الإمام الرازي: ووجه الإعجاز الفصاحة، وغزابة الأشلوب، والسلامة من جميع

وقال الزمككاني: وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف؛ بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة وعلت مركبائه معنى بأن يُوقَّع كُلُّ فَرْقٍ في مَرَاتِبِهِ العُلْيَا في اللفظ والمعنى.

وقال حازم في «منهاج البلاغة»: وجه الإعجاز في القرآن، من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحاءها في جميعه استمراراً لا يوجد له فترة، ولا يُقدَّرُ عليه أحدٌ من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحاءها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المغدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه، فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه، بل توجد في تفارقه وأجزاء منه.

وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذائق في وجه إعجازه، أنه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك بأنه - عز وجل - أحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعثمهم الجهل والنسيان والذُهور، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يُحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن في العاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يتطَّل قول من قال: إن العرب كان في قدرتها الإثيان بمثله فصرفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، ولهذا ترى البليغ يُنقح القصيدة أو الخطبة حولاً ثم ينظر فيها فيُعَيِّر فيها، وهلم جرا، وكتاب الله سبحانه لو نُزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظه أحسن منها لم يوجد، ونحن نتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة، وقامت الحجة على العالم بالعرب؛ إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة، كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة، وفي معجزة عيسى بالأطباء؛ فإن الله - عز وجل - إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبلغ ما يكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره؛ فكان السحر قد انتهى في مدة موسى إلى غايته، وكذلك الطب في زمن عيسى، والفصاحة في زمن محمد ﷺ.

وقال الخطابي: ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها، وصغوا فيه إلى حكم الذوق، قال: والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في درجات البيان متفاوتة، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح الغريب السهل، ومنها الجائر الطلق الرسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود؛ فالأول أعلاها، والثاني أوسطها، والثالث أدناها وأقربها، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة، وأخذت من كل نوع شعبة، فانظمت لها بانتظام هذه الأوصاف نمت من الكلام؛

بجمع صفتي الفخامة والعدوثة وهما على الانفراد في نعوتهما، كالمتضادين؛ لأن العدوثة تتابع السهولة، والجزالة والتمانة يعالجان نوعاً من الزورعة؛ فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع ثبوت كل واحدٍ منهما على الآخر فضيلةً خصَّ بها القرآن؛ ليكون آيةً بينةً لنبيه ﷺ وإنما تعدَّر على البشر الإتيان بمثله لأمر.

منها: أنَّ علمه لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وأوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تُدرِكُ أنهمهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون اثتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة، لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً، وأشد تلاؤماً، وتشاكلاً من نظمه، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والترقي إلى أعلى درجاته، وقد توجد هذه الفضائل الثلاثة، على التفرق في أنواع الكلام، فأما أن توجد مجموعةً في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، فخرَج من هذا أن القرآن إنما صار مُعجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التاليف مضمناً أصح المعاني؛ من توحيد الله تعالى، وتنزيهه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته، في تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بالمعروف، ونهي عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيئاً أولى منه، ولا يتوهم في صورة العقل أليق به منه مُودعاً أختار القرون الماضية وما نزل منه مثلات الله بمن مضي وعاند منهم منبأ عن الكوائن المستقبلية في الأعصار الآتية من الزمان جامعاً في ذلك بين الحجَّة والمُحتجِّ له، والدليل والمدلول عليه؛ ليكون ذلك أكبر للزوم مادعا عليه وإنباء عن وجوب ما أمر به، ونهى عنه، ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمرٌ تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قُدْرَتُهُم فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله، أو مناقضته في شكله، ثم صار المعاندون له يقولون مرَّةً إنه شجر لَمَّا رآؤه منظوماً، ومرَّةً إنه سحرٌ لَمَّا رآؤه معجوزاً عنه غير مقدورٍ عليه، وقد كانوا يَجِدُون له وقعاً في القلوب، وفرعاً في النفوس يريهم ويحيرهم؛ فلم يتمالكوا أن يفتروا به نوعاً من الاعتراف؛ ولذلك قالوا إنَّ له لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة، وكانوا مرَّةً بجهلهم، يقولون ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] مع علمهم أنَّ صاحبهم أمِّي وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك، من الأمور التي أوجبها العناد والجهل والعجز، ثم قال: وقد قلتُ في إعجاز القرآن وجهاً ذهب عنه الناس، وهو صنيغته في

القلوب، وتأثيره في النفوس، فأنتك لا تشمع كلاماً غير القرآن منظوماً، ولا منشوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في حال آخر، ما يخلص منه إليه قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقال ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر/٢٣].

وقال ابن سراقه اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمةً وصواب، وما بلغوا في وجه إعجازه جزءاً واحداً من عُشر معشاره. فقال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة. وقال آخرون: هو البيان والفصاحة.

وقال آخرون: هو الرُصف والتَّظْم وقال آخرون: فهو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من التَّظْم والتَّثْر والخطب والشعر مع كَوْن حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم، وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم، حتى إن من اقتصر على معانيه، وغير حروفه، أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه، أبطل فائدته، فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه، وقال آخرون: هو كون قارئه لا يَكَلُّ، وسامعه لا يَمَلُّ، وإن تَكَرَّرَتْ عليه تلاوته.

وقال آخرون: هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية.

وقال آخرون: هو ما فيه من علم الغيب، والحكم على الأمور بالقَطْع.

وقال آخرون: هو كَوْنُهُ جامعاً لعلوم يطول شَرْحُها ويشق حصرها. قال الزركشي في «البرهان»: أجمَعَ أهل التحقيق على أن الإعجاز وقَعَ بجميع ما سَبَق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده؛ فإنه جمع ذلك كله؛ فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق؛ فمنها الرُّوْعَة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقرِّ والجاحد، ومنها: أنه لم يزل ولا يزال غضاً طرياً في أسمع السامعين وعلى ألسنة القارئین، ومنها: جمعه بين صفتي الجزالة والغدوبة وهما كالمتضادَّين لا يجتمعان غالباً في كلام البشر.

ومنها جعله آخر الكتب غنياً عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يُرْجَع فيه إليه، كما قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضِي عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل/٧٦] وقال القاضي وغيره من العلماء: [...] اختلف الناس في الوجه الذي وقَعَ به إعجاز القرآن على أقوال حاصلها: أنه وقَعَ بعدة وجوه منها: يخضُ حسن تأليفه، ومنها: الثمام كليمه، وفصاحته ووجوه إيجازه، من قصرٍ وحذف جزء جملة مضاف أو موصوف أو صفة في نحو «واشأَل القَرْيَة» أي أهلها ومنادون أي برجال، و«يأخُذُ كُلُّ

سَفِينَةَ غَضْبًا» أي سفينة صالحة وغير ذلك مما استدل عليه من وجوه الإعجاز، وبلاغته الخارقة لعادة العرب في عجائب تراكيبيهم ومنها صورة نظمه العجيب، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومنهاج نظمها ونثرها، الذي جاء عليه وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ مَقَاطِعَ آيَاتِهِ، وانتهت إليه فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له، ومنها: ما انطوى عليه من الإخبار بالمعنيات، وما لم يكن موجوداً فوجدَ كما وُزِدَ.

ومنها إنبأؤه عن أخبار القرون الماضية والأمم البائدة والشرائع السالفة ما كان لا يتعلم منه القصة الواحدة إلا الفد من أخبار أهل الكتاب الذي قَطَعَ عُمره في تعلم ذلك، فيورده سيّدنا محمد ﷺ على وجهه، ويأتي به على نصّه، وهو أمّي لا يقرأ ولا يكتب.

ومنها: ما تضمّنه عن الأخبار بالضمائر كقوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ [آل عمران/١٢٢] وقوله: ﴿يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ يَْعَذُّبْنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

ومنها آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنّهم لا يفعلونها، فما فعلوا، ولا قدروا على ذلك كقوله في اليهود: ﴿وَلَنْ يَسْمَنُوهُ أَبَدًا﴾ [البقرة/٩٥].

ومنها ترك المعارضة مع توفّر الدواعي وشدة الحاجة.

ومنها: الرّوعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سَمَاعِهِمُ والهيبة التي تعترهم عند تلاوته، كما وقع لجبّير بن مطعم أنّه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب والطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ إلى قوله «الْمُسْتَيْطِرُونَ» [الطور/٣٥-٣٧] كاذ قلبي [....] أن يطير، قال: وذلك أول ما قرأ الإسلام في قلبي، وقد سمع غير واحد آيات منه، فمات لوقته، وألف بعضهم كتاباً فيمن قتله القرآن.

ومنها: أن قارئه لا يتلّه، وسامعه لا يمجّه، بل الإكباب على تلاوته، يزيده حلاوة، وترديده يوجب له محبّة وغيره من الكلام يُعادى إذا أُعيد، ويُملّ مع التردد، ولهذا وصف رسول الله ﷺ القرآن بأنّه لا يخلق على كثرة «الترداد».

ومنها: كونه آيةً باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفّل الله عز وجل بحفظه، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحد، في كلمات قليلة، وأخريف معدودة.

ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعدوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالباً.

ومنها جعله آخر الكتب غنيّاً عن غيره، وجعل غيره من الكتب قد يحتاج إليه كما قال

تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل/٧٦] قال القاضي: والوجوه الأربعة الأول هي المعتمد عليها في الإعجاز والباقي يُعَدُّ في خصائصه، وبقي من خصائصه كونه نزل على سبعة أحرف، وكونه نَزَلَ مُفْرَقًا مُتَجَمًّا، وكونه مُبَسَّرًا للحفظ، وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة.

قال القاضي: وإذ عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت أنه لا تُحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر؛ لأنه ﷺ قد تحدى به بشورة منه فعجزوا عنها.

قال أهل العلم: وأقصر الصور «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة، ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى ورضي الله عنه - وإذا أعددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة كلمة، وقد عدت قوم كلمات القرآن سبعا وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين تقريبا فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو: سبعة آلاف تقريبا تضرب في ثمانية أوجه الأولان، والسابع والثامن، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين ألف معجزة، ثم تضم إلى ذلك ما في بعضه من الثالث، والرابع، والخامس، والسادس مجملة وافرة فتصل معجزات القرآن بذلك إلى ستين ألف معجزة أو أكثر. انتهى.

وقال القاضي أيضا: معجزات الرسل، ويرحم الله سيدي محمد وفا حيث قال:

لَهُ مُعْجِزُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ جَمِيعِهِ جَوَامِعُ آيَاتِ بِهَا أَفْصَحُ الرُّشْدُ
حَدِيثُ ثَرِيهِ عَنِ حُدُوثِ مَنْزِهِ قَدِيمِ صِفَاتِ الذَّاتِ لَيْسَ لَهُ ضِدُّ
بِلاغِ بلاغِ اللَّبْلَاغَةِ مُعْجِزٌ لَهُ مُعْجِزَاتٌ لَا يُعَدُّ لَهَا حَدُّ
تَحَلَّتْ بِرُوحِ الْوَحْيِ حَلَّتْ نَسْجِهِ عُقُودُ اعْتِقَادٍ لَا يُحَلُّ لَهَا عَقْدُ
وَعَايَةُ أَرْبَابِ الْبِلَاغَةِ عَجَزُهُمْ لَدِيدٌ وَإِنْ كَانُوا هُمْ الْأَلْسُنُ اللَّدُّ

وَرَجَمَ اللَّهُ السَّرْقِطِيَّ حَيْثُ قَالَ:

عَجَزَتْ بِالْوَحْيِ أَرْبَابُ الْبِلَاغَةِ فِي عَضْرِ الْبَيَانِ فَضَلَّتْ أَوْجُهُ الْحَبْلِ
سَأَلْتَهُمْ سُورَةَ فِي مِثْلِ حِكْمَتِهِ قَتَلَهُمْ عَنْهُ الْعَجْزُ حِينَ تُلِي
وَرَامَ رِجْسَ كَذُوبٍ أَنْ يُعَارِضَهُ بَغْيِي عَيْيٍ فَلَمْ يَخْشَنْ وَلَمْ يَطُلِ
مَشِيحَ بَرَكِيكَ الْإِنْفِكَ مُلْتَبِسٍ مُلْهَجٌ بِذَوِي الزُّورِ وَالْحَطَلِ
يُجُّ أَوَّلُ حَرْفٍ سَمِعَ سَامِعِهِ وَيَعْتَرِيهِ كَلَالُ الْعَجْزِ وَالْمَلَلِ
كَأَنَّ مَنْطِقَ أَنْوَرِهَا شَدَّ بِهِ لَبَسَ مِنَ الْخَيْلِ أَوْ مَسَّ مِنَ الْخَبْلِ
أَمَرْتُ الْبَيْنَ وَأَعَوَزْتُ مَحَبَّتَهُ فِيهَا وَأَعْمَى بِصِيرِ الْعَيْنِ بِالنَّقْلِ

وَأَبْيَضَ الدُّرْعَ مِنْ سُؤْمٍ رَاحِيَةٍ مِنْ بَعْدِ إِسْأَلِهِ رَسُلٌ مِنْهُ مَنْهَلٌ
بَرَأْتُ مِنْ دِينِ قَوْمٍ لَأَقْوَامَ لَهُ عُقُولُهُمْ مِنْ وَقَافِ الْفِي فِي عُقُلِ
يَسْتَخْبِرُونَ فَتَى الْغَيْبِ مِنْ حَجَرٍ صَلْدٍ وَيَزْجُونَ غَوْتَ النَّصْرِ مِنْ هُبَلٍ

الأولى: اختلف في قدر المعجزة من القرآن فذهبت بعض المعتزلة إلى أنه يتعلق بجميع القرآن، والآيتان السابقتان تردّه.

وقال القاضي أبو بكر: يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة، تشبها بظاهر قوله: «بشورة».

وقال في موضع آخر: يتعلّق بسورة أو قدرها من الكلام، بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة.

قال: فإذا كانت آية بقدر حرف سورة، وإن كانت سورة كسورة الكوثر، فذلك مُعْجِزٌ قال: ولم يقم دليل على عجزهم عن المُعَارَضَةِ في أقل من هذا القدر.

قال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة.

وقال آخرون: يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور/٣٤] قال القاضي أبو بكر: ولا دلالة في الآية، لأن الحديث التام لا يتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة.

الثانية: اختلف في أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة.

قال القاضي: فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور ذلك على النبي ﷺ يُعَلِّمُ ضرورةً وكونه مُعْجِزاً يُعَلِّمُ بالاستدلال، قال: والذي تقوله: أن الأعجمي لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً، وكذلك مَنْ لَيْسَ بِلَيْغٍ، فأما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب، وغرائب الصنعة، فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله.

الثالثة: اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة، بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسباً ولا اعتدالاً في إفادة ذلك المعنى منه، فاختار القاضي المنع، وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا، وإن كان بعض الناس أحسن إحساساً له من بعض، واختار أبو النصر القشيري وغيره الثقات، فقال: لا ندعي أن كل ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره: في القرآن الأفتح والفصيح، وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم أورد سؤالاً، وهو أنه لم يأت القرآن جميعه

بالأفصح؟، وأجاب عنه الصُّدْرُ موهوب الجزريُّ بما حاصِلُهُ أَنَّهُ لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير التَّمَطِّ المُعْتَادِ في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح، فلا تتم الحجَّةُ في الإعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد؛ ليتَمَّ ظهور العَجْزِ عن معارضته، ولا يَقُولُوا مثلاً أَتَيْتَ بما لا قُدْرَةَ لنا عليه أو على جِنْسِهِ كما لا يصح للبصير أن يقول للأعمى: قد غَلَبَتْكَ بنظري؛ لأنَّهُ يقول له: إنَّما تتَمُّ لك الغلبة، لو كُنْتُ قادراً على النَّظَرِ، وكان نظرك أقوى من نظري، فأما إذا قُفِدَ أَصْلُ النَّظَرِ، فكيف يصح من المعارضة والله أعلم.

الرابعة: قيل: الحكمة من تنزيه القرآن عن الشُّعْرِ الموزون، مع أن الموزون من الكلام رُتِبَتْهُ فوق رتبة غيره، أن القرآن منبع الحقِّ ومجمع الصدق، وقُصَّارى أمر الشاعر التخيل، بتصوير الباطل في صُورَةِ الحَقِّ والإفراط في الإطراء والمبالغة في الدَّمِّ والإيذاء دون إظهار الحَقِّ وإثبات الصدق، ولهذا نزه الله - سبحانه وتعالى - نبيَّهُ عنه؛ ولأجل شهرة الشُّعْرِ بالكذب سَمَّى أصحاب البرهان القياساتِ المؤدية في أكثر الأمر إلى البُطْلان والكذبِ شِعْرِيَّةً.

وقال بعض الحكماء: لم يُرَ متدينٌ صادقٌ اللُّهجة مُغْلَقاً في شِعْرِهِ، وأما ما وُجِدَ في القرآن مما صُوِّرَتْهُ صورَةُ الموزون، فالجواب عنه أن ذلك لا يُسَمَّى شِعْراً، لأنَّ شَرْطَ الشُّعْرِ القَصْدُ، ولو كان شعراً لكان كل من اتَّفَقَ في كلامه شيء موزوناً شاعراً، ولكان الناس كلُّهم شِعْراً؛ لأنه قَلٌّ أن يخلو كلامُ أحد عن ذلك، وقد ورد ذلك على الفصحاء، فلو اعتقدوه شعراً لبادرُوا إلى مُعَارَضَتِهِ والطعنِ عَلَيْهِ، لأنَّهم كانوا أحرص شيء على ذلك، وإنَّما يقع ذلك لبُلوغِ الكلام الغاية القُصْوَى في الانسجام. وقيل: البيئُ الواحدُ وما كان على وزنه لا يُسَمَّى شِعْراً، وأقلُّ الشُّعْرِ بيتان فصاعداً.

وقيل: الرَّجْزُ لأنه لا يسمى شعراً أصلاً، وقيل: أقل ما يكون من الرَّجْزِ شعراً أربعة أبيات، وليس ذلك في القرآن بحال.

الخامسة: قال بغضُّهم: التحدي إنما وقع للإنس دون الجن؛ لأنهم لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ اللُّسَانِ العَرَبِيِّ الذي جاء القرآن على أساليبه وإنَّما ذكروا في قوله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [النساء: ٨٢] تعظيماً لإعجازه؛ لأنَّ للهيئة الاجتماعية مِنَ القُوَّةِ ما ليس للأفراد فإذا فُرِضَ اجْتِمَاعُ الثَّقَلَيْنِ فيه، وظاهر بعضهم بَعْضاً وَعَجَزُوا عن المعارضة، كان الفريقُ الواحدُ أَعَجَزَ.

وقال غيره: بل وقع للجن والملائكة منويون في الآية؛ لأنَّهم لا يَقْدِرُونَ أيضاً على الإتيان بِمِثْلِ هذا القرآن.

وقال الكرماني في «غرائب التفسير»: إننا اقتصر في الآية على ذكر الإنسان والجن، لأنه ﷺ كان مبعوثاً إلى الثقلين دون الملائكة، قلت: وسيأتي بسط الكلام عن ذلك في الخصائص.

السادسة: قال القاضي أبو بكر: فإن قيل هل تقولون: إن غير القرآن من كلام الله تعالى معجزٌ كالثورة والإنجيل؟ قلنا: ليس شيء من ذلك بمُعجز في النظم والتأليف، وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمن من الأخبار بالغيوب وإنما لم يكن مُعجزاً؛ لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن؛ ولأننا قد علمنا أنه لم يقع التَّحدي إليه؛ كما وقع في القرآن، ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز.

وقد ذكر ابن جني في «الخطرات» في قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى﴾ [طه: ٦٥] إن العدول عن قوله «إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ» لغرض أحدهما: لفظي وهو المزوجة لرؤوس الآي، والآخر معنوي، وهو أنه سبحانه أراد أن يخبر عن قوة نفس السحرة، واستهانتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتم وأوفى منه إسنادهم الفعل إليه، ثم أورد سؤالاً، وهو أننا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان، فيذهب هذا المذهب من صنعة الكلام، وأجاب بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو مُعرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم؛ ولهذا لا يُشك في أن قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرُونَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: ٦٣] أن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم.

السابعة: سُئل الغزالي عن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء/٨٢].

فأجاب: الاختلاف لفظ مشترك بين معانٍ، وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه؛ بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن، يقال: هذا كلام مختلف، أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة، أو هو مختلف الدعوى، أي بعضه يدعو إلى الدين، وبعضه يدعو إلى الدنيا؛ وهو مختلف النظم، فبعضه على وزن الشعر، وبعضه منزح، وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة، وبعضه على أسلوب يخالفه، وكلام الله منزّه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره، وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة، فليس يشتمل على الغث والسمين، ومسوق لمعنى واحد، وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى، وصرّفهم عن الدنيا إلى الدين، وكلام الآدميين تنطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمرسلين إذا قيس عليه، ووجد فيه اختلاف في منهاج النظم، ثم اختلاف في درجات الفصاحة، بل في أصل الفصاحة؛

حتى يشتمل على الغث والسمين، فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان، بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيصة، وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة؛ لأن الشعراء والفصحاء في كل وإد يهيمون، فتارة يمدحون الدنيا، وتارة يذمونها، وتارة يمدحون الجبن ويسمونهم حزمًا، وتارة يذمونهم ويسمونهم ضعفاءً، وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونهم صرامة، وتارة يذمونهم ويسمونهم تهورًا؛ ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات؛ لأن منشأها اختلاف الأغراض والأحوال، والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه، وتعذر عليه عند الانقباض، وكذلك تختلف أغراضه، فيميل إلى الشيء مرة، ويميل عنه أخرى، فيوجب ذلك اختلافًا في كلامه بالضرورة، فلا يُصادف إنسانًا يتكلم في ثلاث وعشرين سنة - وهي مدة نزول القرآن - فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد، ولقد كان النبي ﷺ بشرًا تختلف أحواله. فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.

الثامنة: قال البارزي في أول كتابه «أنوار التحصيل في أسرار التنزيل»: اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض؛ وكذلك كل واحد من جزأي الجملة، قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولا بد من استحضار معاني الجمل، أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ، ثم استعمال أنسبها وأفصحها، واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال؛ وذلك عتيد حاصل في علم الله تعالى، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه، وإن كان مشتملاً على الفصح والأفصح، والمليح والأملح، ولذلك أمثلة، منها قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، [الرحمن/٥٤] لو قال مكانه: «وثمر الجنتين قريب»، لم يقيم مقامه من جهة الجناس بين الجنبي والجنتين، ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يُجنى فيها، ومن جهة مؤاخاة الفواصل. ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ [العنكبوت/٤٨]، أحسن من التعبير بـ«تقرأ» لثقله بالهمزة. ومنها ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة/٢] أحسن من «لا شك فيه» لثقل الإدغام، ولهذا كثر ذكر الريب منها. ﴿وَلَا تَهْتُوا﴾ [آل عمران/١٣٩]، أحسن من «ولا تضعفوا» لخفته. و﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم/٤] أحسن من «ضعف» لأن الفتحة أخف من الضمة. ومنها ﴿آمِنٌ﴾ أخف من «صدق»، ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق و﴿أَثَرَ اللَّهِ﴾ [يوسف/٩١] أخف من «فضلك» و﴿أَنِي﴾ أخف من «أعطى». و﴿أَنْذِرْ﴾ [يس/٦] أخف من «خوف». و﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة/٥٤] أخف من «أفضل لكم»، والمصدر في نحو ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان/١١]، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة/٣]، أخف من «مخلوق» و«الغائب»، و﴿تَنكِحُ﴾ [البقرة/٢٣٠] أخف من «تتزوج»، لأن «تفعل» أخف من «تفعل»، ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر.

التاسع في بيان غريب ما سبق.

الْحُطْبَاءُ: بالمد جمع خطيب وهو الحَسَنُ الحُطْبِيُّ من الكلام المنثور.

الرَّصْفُ: براء مفتوحة فصاد مهملة ساكنة ففاء: الشَّد والضم.

العذبة: القريض وهو الشعر.

ذَرَابَةُ اللُّسَانِ: من ذَرَبَ كَكَتَيْفَ حَدَثَهُ.

الألباب: جمع لب بضم اللام والموحدة العقل.

المآرب: كفاعل جمع مأرب الحاجة.

أَنْسَجِمُ: بهززة فنون ساكنة فسين مهملة فميم مفتوحات.

سَمَطُ اللَّالِ: أصل السمط السلك ما دام فيه الخرز.

إِخْنٌ: بهززة مكسورة فحاء مهملة مفتوحة فنون جمع إخنة وهي الحقد.

الدَّمَنُ: بدال مهملة مكسورة فميم مفتوحة فنون جمع دمنة وهي مبارك الإبل وهي في

الأصل ما في مبارك الإبل من بعرها المتلبد.

الجمد: بجيم مفتوحة فعين مهملة الندم فдал للمجتمع.

البنان: بموحدة تنوين بينهما ألف الأصابع، وقيل: أطرافها وواحدتها بنان.

الجزل: بجيم مفتوحة فراء ساكنة الكلام التام القوي الشديد.

الرونق: الحسن واللطافة.

الدامغة: بدال مهملة وألف فميم مكسورة غير معجمة فناء تأنيث المهلك من دَمَغَهُ إذا

أَصَابَ دماغَهُ.

ألهمه: ما ألقى في روعه.

بدايع - بموحدة فдал مهملة مفتوحتين فألف فتحية فعين مهملة - أي نجائهم بغتة من

غير مؤعد ومعرفة فراعهم ذلك وأفزعهم.

المجال....

الاتجال....

التوبيخ....

الإحجام: بهززة مكسورة فحاء مهملة ساكنة فميم فالف فميم التأخر عن الشيء والهيبة

من أخذه.

بَهْرَثَ - بموحدة فهاء فراء مفتوحات فتاء تأنيث - غلبت بلاغتها.
ناكصون:....

تلهم - بمثناة فوقية فلام مفتوحتين فهاء فميم - التهمة.

حين - يفتح الحاء المهملة وسكون التحتية - الهلاك.

الرجز: براء مكسوة فجيم ساكنة فمهملة كالنجس.

يعي - بعين مهملة مكسورة - العجز.

الغَيّ - بغيرين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية مشددة.

يزرى - براء فراء التحقير.

الخطَل - بخاء معجمة فطاء مهملة مفتوحتين فلام - المنطق الفاسد.

الكلال: العي والتعب.

الوزهاء - بواو مفتوحة فراء ساكنة فهاء ممدودة ذا الخرقاء.

شدَّيه - بشين وذال معجمتين فموحدة - فزقه ونقبه.

لَبَسَ - بلام مفتوحة فموحدة ساكنة فسین مهملة اختلاط.

الخبيل - بخاء معجمة وموحدة ساكنة - الفساد ويفتحها الجنون.

أموت - بهمزة وميم مفتوحتين وراء شددت أي صار ماؤها مرًا أو أعمى بصير العين.

والتفل: بمثناة مفتوحة وفاء محركة: هو البصاق.

في سؤال قريش - رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن يرهبهم آية فأراهم انشقاق القمر

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر/١] أي وقع انشقاقه ويؤيده قول الله - سبحانه وتعالى - بعد ذلك بآية: ﴿يغرضوا ويقولوا ما سحرنا مستمرا﴾ [القمر/٢]؛ فإن ذلك ظاهر في أن المراد وقوع انشقاقه؛ لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو في الدنيا يتبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر.

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود، وكان يقول: خمس قد مضين: الروم، واللزوم والبطشة، والدخان، والقمر، وقد وردت قصة انشقاق القمر من حديث ابن مسعود، رواه الإمام أحمد والشيخان والبيهقي وأبو نعيم من طرق عن ابن عمر، ورواه الشيخان والبيهقي عن جبير بن مطعم ورواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير والحاكم والبيهقي عن حذيفة بن اليمان ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم ببعض هذه القصة عن ابن عباس ورواه الإمام أحمد والشيخان وابن جرير وأبو نعيم من طرق وأنس بن مالك ورواه الإمام أحمد والشيخان وأبو نعيم من طرق متقاربة المعنى أدخلت بعضها في بعض عن أهل مكة قال ابن عباس رضي الله عنهما كما عند أبي نعيم اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل هشام والعاصي ابن وائل والأشود بن حبر يغوث والأشود بن عبد المطلب والنضر بن الحرث ونظراؤهم فسألوا رسول الله ﷺ أن يرهبهم آية، وقالوا: إن كُنت صادقاً فشق لنا القمر فزقتين نصفاً على أبي قُبَيْس ونصفاً على قعيقعان وفي لفظ: حتى رآوحوا من بينهما قدر ما بين العصر إلى الليل فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا»، فنظر الكفار ثم مالوا بأبصارهم فمحوها ثم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا فقالوا: سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لبعض: لئن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فانظروا إلى الشفق، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم، فقد صدق فكانوا يلتقون الركب فيخبرونهم أنهم رأوا مثل ما رأوا فيكذبونهم فأنزل الله عز وجل ﴿اقتربت الساعة﴾.

تنبيهات

الأول: لم ينشق القمر لأحد غير نبينا ﷺ.

الثاني: وقع في بعض الروايات عن أنس: فأراهم انشقاق القمر بمكة مرتين رواه الإمام

أحمد ومسلم.

قال الحافظ ابن كثير: في ذلك نظراً، والظاهر أنه أراد فرقتين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر ومن الثاني «انشق القمر مرتين» أي شقتين وفوقتين، وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط، لأنه لم يقع إلا مرة واحدة وقال البيهقي: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة وهم سعيد بن أبي عروبة ومعر بن راشد، وشعبة لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة، ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم، ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين، إنما فيه «فوقتين أو فلتقتين» بالراء أو اللام وكذا في حديث ابن عمر «فلققتين» وفي حديث مجبّر بن مطعم «فوققتين» وفي لفظ عنه «فانشققتين» وفي رواية عن ابن عباس عن أبي نعيم في «الدلائل» «فصارت قمرتين» وفي لفظ: «شقتين» وعند الطبراني من حديثه «حتى رأوا شقين» قال: ووقع في النظم لشيخنا الحافظ أبي الفضل: وانشق مرتين بالإجماع، ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه ﷺ ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين ثم ذكر كلام ابن القيم وابن كثير قال: وهذا لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات قال: ثم راجعت نظم شيخنا فوجدته يحتمل التأويل المذكور ولفظه:

فصارت فرقتين فرقة علت وفرقة للطود منه نزلت
وذاك مرتين بالإجماع والنص والتواتر السماع

فجمع بين قوله «فرقتين» وبين قوله «مرتين» فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد، ووقع في بعض الروايات عن ابن مسعود «وانشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ بمنى جزأين» وهذا لا يعارض قول أنس أنه كان بمكة، لأنه لم يصرح بأن النبي ﷺ كان ليلته بمكة، وعلى تقدير تصريحه فمضى من جملة مكة، فلا تعارض وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «فرايته فرقتين».

قال الحافظ: وإنما قال انشق القمر بمكة يعني أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وقول ابن مسعود «انشق القمر نصفين نصفاً على جبل أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان».

قال الحافظ: وهو محمول على ما ذكرت، وكذا ما وقع في غير هذه الرواية ومثله روايته عن عبد الله بن مسعود وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود وقال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة، ونحصر أن ذلك وقع وهم ليلتد بمنى».

وقال في موضع آخر في الكلام على الجمع بين روايتي ابن مسعود والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمنى وتارة بمكة إما باعتبار التعدد إن ثبت، وإما بالجمع على أنه كان بمنى ومن قال كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس، ويؤيده أن الرواية التي فيها بمنى قال فيها: «ونحن بمنى»، والرواية التي فيها «مكة» لم يقل فيها ونحن وإنما قال: «انشق بمكة» يعني أن الإنشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وقول ابن مسعود رضي الله عنه انشق القمر نصفين نصف على أبي قبيس ونصف على قعيقعان وأن لفظ السويد قال الحافظ: كان ليلتذ بمكة، وعلى تقدير تصريحه فمضى من جملة مكة فلا تعارض، وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: «انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين، وفي لفظ «السويداء» قال الحافظ: يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على جبل مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قبيس، قال: ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة فرآه كذلك وفيه بُعد، والذي يقتضيه غالب الروايات أن الإنشقاق كان قرب غروبه يؤيد ذلك إسنادهم الرواية إلى جهة الجبل ثم قال الحافظ: ويحتمل أن يكون الإنشقاق وقع أول طلوعه فإن في بعض الروايات أن ذلك كان ليلة البدر، أو التعبير بأبي قبيس من تغيير الرواة؛ لأن الفرض ثبوت رؤيته منشقا إحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ولا يغير ذلك قول الراوي الآخر «رأيتُ الجبل بينهما» أي بين الفرتين؛ لأنه إذا ذهب فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق أن بينهما أي جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنها عليه أيضا.

قال: وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين أن الآيات العلوية لا يتهياً فيها الانخراق والالتام وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك وجواب هؤلاء إن كانوا كفاراً أن يناظروا أولاً على ثبوت دين الإسلام ثم يشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من المسلمين، ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض ولا سبيل إلى انكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتام في القيامة فسيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة للنبي ﷺ فقد أجاب القدماء عن ذلك فقال أبو اسحاق الزجاج في المعاني: انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفني الملة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه؛ لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه. وأما قول بعضهم لو وقع لجاء متواتراً واشترك أهل الأرض في معرفته ولما اختص بها أهل مكة فصوابه أن ذلك وقع ليلاً وأكثر الناس نيام وقل من يرصد السماء إلا النادر وقد يقع بالمشاهدة في العادة أي ينكشف القمر وتبدو الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا

يشاهدها إلا الآحاد فكذلك الانشاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها.

قال ذهب بعض أهل العلم من القدماء إلى أن المراد بقوله تعالى «وانشق القمر» أي

سينشق.

كما قال تعالى ﴿أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ﴾ [النحل/١] أي سيأتي والنكته في ذلك إرادة المبالغة في تحقق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع الذي ذهب إليه الجمهور اصح، كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر/٢] كما تقدم تقريره في أول الباب، وذكر الإمام الحلبي أن القمر انشق في عصره وأنه شاهد الهلال في الليلة الثالثة منشقاً نصفين عرض كل واحد كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ثم اتصل فصار في شكل أترجه إلى أن غاب.

الباب الرابع

حبس الشمس له - صلى الله عليه وسلم -

روى الطبراني وحسنه الحافظ أبو الحسن الهيثمي في «مجمع الزوائد» وأبو الفضل بن حجر في فتح الباري وأبو زُرعة العراقي في شرح تقريب والده عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر الشمس أن تتأخر ساعة في النهار فتأخرت ساعة من النهار.

روى البيهقي من طريق يونس بن بكير عن أسباط بن نصر عن اسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال: «لما أسرى برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير، قالوا فمتى يجيء قال: يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجيء فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فلم تُردَّ الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ يومئذ وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس فخاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم» وقد قال الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس في قصيدة من كتابه «بشرى اللبيب بذكرى الحبيب».

وقفت له شمس النهار كرامةً كما وقفت شمس النهار ليوشعا
ورؤت عليه الشمس بعد غروبها وهذا من الاتقان أعظم موقعا

والعلامة بهاء الدين بن السبكي رحمهما الله تعالى في قصيدته المسماة بهدية المسافر إلى القور المسافر فقال شعراً:

وشمس الضحى طاعته وقت مغيبها فما غربت بل وافقتك بوقفه
وردت عليك الشمس بعد مغيبها كما أنها قدماً ليوشع رُدت

الباب الخامس

في رد الشمس بعد غروبها بركة دعائه - صلى الله عليه وسلم -

قال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «معجمه الكبير» حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الجرادي بالموصل حدثنا علي بن المنذر حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين بن علي عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نزل الوحي يكاد يغشى عليه فأنزل عليه يوماً ورأسه في حجر علي فقال له رسول الله ﷺ صليت العصر يا علي قال: لا يا رسول الله فدعى الله عز وجل فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت: فرأيت الشمس طلعت بعدها غابت حين ردت حتى صلى العصر.

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي ورجال رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن وهو ثقة وثقة ابن حبان، قلت: وذكره ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه حرجاً وأورده الذهبي في المغنى في الضعفاء وقال الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» ولم يذكر لذكره فيه مستنداً قلت: إنما ذكره لأجل الحديث ولم ينفرد به إبراهيم بل تابعه عليه عروة بن عبد الله بن قشير عن فاطمة بنت علي كما سيأتي وقال الهيثمي وفاطمة بنت علي بن أبي طالب لا أعرفها قلت: فاطمة هذه روى لها النسائي وابن ماجه في التفسير ووثقها الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» وتابعها أبو جعفر بن محمد وجعفر بن أبي طالب، وقال الطبراني حدثنا الحسين بن اسحاق التستري حدثنا عثمان بن أبي شيبة (ح) وحدثنا عبيد بن سنام حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالوا: حدثنا عبيد الله بن أبي موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس فذكر نحوه الحسين بن إسحاق قال الذهبي في تاريخ الإسلام: محدث ثقة، وعبيد بن غنام وهو ابن حفص بن غياث وثقه مسلم بن قاسم، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة من رجال الصحيحين، وعبيد الله بن موسى من رجال الصحيحين وثقوه، وفضيل بن مرزوق روى له مسلم والأربعة.

قال الحافظ ابن حجر في تقريبه صدوق بهم، وإبراهيم بن الحسن ثقة وأن ابن حبان وثقه وفاطمة بنت الحسين روى لها أبو داود في المراسيل وثقها الحافظ في التقريب.

تنبيه

قال في الرواية السابقة عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء وفي هذه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها وقد جمع كل من فاطمة بنت علي وفاطمة بنت الحسين عن

أسماء وفاطمة بنت الحسين هي أم إبراهيم بن الحسن بن الراوي عنهما فكانه سمعه من أمه وعمته فاطمة بنت علي فرواه مرة عن أمه ومرة عن عمته وقد عد ذلك ابن الجوزي وغيره اضطراباً وليس كذلك.

وقال الطبراني: حدثنا اسماعيل بن الحسن الخفاف حدثنا شاذان بن الفضل حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله القصار بمصر حدثنا يحيى بن أيوب العلاف قال حدثنا أحمد بن صالح عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أخبرني محمد بن محمد بن موسى القطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء بنت عميس فذكر نحوه.

وقال شاذان حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمير حدثنا أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي حدثنا محمد بن اسماعيل بن أبي فديك به عن اسماعيل بن الحسن بن الخفاف وثقه ابن يونس، ويحيى بن أيوب من رجال النسائي قال الحافظ في «التقريب»: صدوق وأحمد بن صالح من رجال البخاري وأبو داود، وقال في التقريب ثقة حافظ، تكلم فيه النسائي بلا حجة، وأبو الحسن أحمد بن عمير بن جوصاء وثقه الطبراني وقال أبو علي الحافظ: كان ركناً من أركان الحديث. وإماماً من أئمة المسلمين قد جاز القنطرة وقال الحافظ في الكشاف: صدوق وقال الدارقطني: ليس بالقوي، قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» هو ثقة ليست له غرائب فما للضعف عليه من علة.

علة أحمد بن الوليد بن برد وثقه ابن جبان وذكره ابن أبي حاتم فلم يذكر فيه حرجاً وقال كتب عن أبي محمد بن اسماعيل بن أبي فديك نعم القاص روى عنه الأئمة والأربعة وذكره البخاري في التاريخ ولم يخرج، وقال الحافظ في التقريب صدوقاً رمي بالتشيع.

وعون بن محمد بن علي بن أبي طالب وثقه ابن جبان وذكره البخاري في «التاريخ» ولم يضعفه وأم جعفر ويقال لها أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب من رجال ابن ماجه قال في «التقريب» مقبولة ولهذا أورد الذهبي هذا الطريق في مختصر الموضوعات وابن الجوزي قال غريب عجيب تفرد به ابن أبي فديك وهو صدوق، شيخه القطري صدوق واعترض على هذا فذكر حديث «لم تحبس الشمس لأحد إلا ليوشع بن نون» وسيأتي الجواب عنه ولم يذكر علة غير ذلك.

وقال شاذان الفضلي حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن كعب الدقاق بالموصل ثنا علي بن جابر الأودي حدثنا عبد الرحمن بن شريك حدثنا أبي حدثنا عروة بن قشير دخلت على فاطمة بنت علي الأكبر فقالت حدثتني أسماء بنت عميس فذكره.

علي بن إبراهيم وثقه الأزدي نقله الخطيب في التاريخ وعلي بن جابر الأودي بفتح الألف وسكون الواو ودال مهملة وثقه ابن جبان وعبد الرحمن بن شريك روى له البخاري في الأدب المفرد قال الحافظ في التقريب صدوق وأبوه من رجال مسلم والأربعة، وروى له البخاري تعليقاً قال في «التقريب» صدوق يخطئ كثيراً، وعروة بن قشير: بضم القاف وفتح الشين المعجمة من رجال أبي داود والترمذي في الشمائل ووثقه الحافظ في التقريب، وفاطمة بنت علي تقدمت ولهذا الحديث طرق أخرى عن أسماء أوردت بعضها في كتابي «مزيل اللبس عن حديث رُدِّ الشمس» وورد من حديث علي ورواه شاذان ومن حديث ابن الحسين بن علي رواه الدولابي في «الذرية الطاهرة» والخطيب في «تلخيص المتشابه» ومن حديث أبي سعيد رواه الحافظ أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن حنبل بمهملتين وفتح أوله الفقيه الحنفي القاضي النيسابوري فيما أملاه من طرق هذا الحديث نقله الذهبي في موضوعات ابن الجوزي من حديث أبي هريرة وابن مردويه وابن شاهين وابن منده وحسنه شيخنا في «الدر المنشرة في الأحاديث المشتهرة» وقد سبقت أحاديثهم وتكلمت على رجالها في كتابي «مزيل اللبس من حديث رد الشمس» وحديثاً مما رواه الطحاوي من طريقين في كتابه «مشكل الآثار» وقال هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات، ونقله عن القاضي عياض في الشفاء والحافظ به سير الناس في كتابه «بشرى اللبيب».

وقال في قصيدة ذكرها في شعره.

ورد عليه الشمس بعد غروبها وهذا من الايقان أعظم مَوْعَا

والحافظ علاء الدين بن مغلطاي في كتابه «الزهر الباسم» واللاذري في «توثيقه عرى الإيمان» والنووي في «شرح مسلم» في باب حل الغنائم لهذه الأمة ونقله عنه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي في باب الأذان كما في النسخ المعتمدة وأقره وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدي ونقله ابن العديم في تواريخ حلب وحسنه الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ أبي الفضل العراقي في تكملته لشرح تقريب والده وقال الإمام أحمد وناهيك ولا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة رواه الطحاوي فقد انكر الحفاظ على ابن الجوزي إirاده لهذا الحديث في الموضوعات فقال الحافظ ابن حجر: في باب قول النبي ﷺ «أحلت لكم الغنائم» من «فتح الباري» بعد أن أورد الحديث أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات انتهى. ومن خطه نقلت وقال الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم بعد أن أورد الحديث من عند جماعة لا يلتفت إليهم لما أغل به ابن الجوزي من حيث أنه لم يقع له الإشتاد الذي وقع لهؤلاء وقال شيخنا في مختصر الموضوعات افراط بإيراده له هنا.

تنبيهات

الأول: نقل ابن كثير عن الامام أحمد وجماعة من الحفاظ أنهم صرحوا بوضع هذا الحديث. قلت: والظاهر أنه وقع له من طريق بعض الكذابين ولم يقع له من الطرق السابقة وإلا فالطرق السابقة يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع، ولو عرضت عليهم أسانيدها لاعترفوا بأن للحديث أصلاً وليس هو بموضوع وما مهدوه من القواعد وذكر جماعة من الحفاظ في كتبهم المعتمدة أو تقوية من قواه كما تقدم ويرد على من حكم عليها بالوضع.

التبويه الثاني: قد علمت رحماني الله وإياك ما أسلفنا من كلام الحفاظ في حكم هذا الحديث وتبين لك ثقات رجاله وأنه ليس فيهم متهم ولا من أجمع على تركه ولا ح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه فلم يبق إلا الجواب عما أعل به وقد أعل بأمر.

الأمر الأول: من جهة بعض رجال طرقة فرواه ابن الجوزي من طريق فضيل بن مرزوق وأعله به ثم نقل عنه ابن معين تضعيفه وان ابن حبان قال فيه كان يخطىء على الثقات ويأتي بالموضوعات انتهى، وفضيل من رجال مسلم ووثقه السفينيين وابن معين كما نقله عن ابن أبي خثيمة وقال عبد الخالق بن منصور أنه قال فيه صالح الحديث، وقال الإمام أحمد لا أعلم إلا خيراً وقال العجلي جائز الحديث صدوق.

وقال ابن عدي: أرجو أنه لأبأس به، وذكره البخاري في التاريخ ولم يضعفه وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: صالح الحديث صدوق بهم كثيراً نقل جميع ذلك شيخ الإسلام ابن حجر في «تهذيب التهذيب» ومن قيل فيه ذلك لا يحكم على حديثه بالوضع ثم ذكر ابن الجوزي ان ابن شاهين رواه عن شيخه ابن عبده من طريق عبد الرحمن شريك قال وعبد الرحمن قال فيه أبو حاتم واهي الحديث انتهى، وعبد الرحمن هذا ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» صدوق ثم قال ابن الجوزي وأنا لا أنهم بهذا إلا ابن عقدة أنه كان رافضياً انتهى، فإن كان يتهمه بأصل الحديث فالحديث معروف قبل وجود ابن عقدة وقال الذهبي في مختصر منهاج الاعتدال لشيخه ابن تيمية لا ريب أن ابن شريك حدث به وجاء من وجه آخر قوي عنه انتهى. أراد الطريق الذي رواه ابن شاهين منه فابن عقدة لم ينفرد به بل تابعه غيره، قال شاذان: حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد بن كعب الدقاق بالموصل حدثنا علي بن جابر الأودي حدثنا عبد الرحمن بن شريك به حدثنا علي بن سعيد، وعلي بن سعيد، وعلي بن جابر ثقتان، وثق الأول أبو الفتح الأسدي، والثاني ابن حبان.

الأمر الثاني: قال الجوزقاني وابن الجوزي وغيرهما يقدح في صحة هذا الحديث ما في الأحاديث الصحيحة أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع بن نون. انتهى..

وأجاب الطحاوي في مشكل الآثار، وأقرها ابن رشد في مختصره بأن حبسها غير ما في حديث أسماء من ردها بعد الغروب، وقال الحافظ: في باب قول النبي ﷺ «أحلت لكم الغنائم» من «فتح الباري» بعد أن أورد حديث حبس الشمس صبح ليلة الإسراء ولا يعارضه ما رواه أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة «لم تحبس الشمس إلا ليوشع بن نون» إلى آخره، ووجه الجمع أن لمصر محمولٌ على ما معنى للأنبياء قبل نبينا ﷺ؛ وقوله: «لم تحبس الشمس إلا ليوشع بن نون فيه نفي، إنما قد تحبس بعد ذلك لنبينا ﷺ».

الأمر الثالث: في الإضطراب، وتقدم ردُّ ذلك في التنبيه المتقدم أول الكتاب.

الأمر الرابع: قال الجوزقاني ومن تبعه لو ردت الشمس لكان ردها يوم الخندق للنبي ﷺ بطريق الأولى. قلت: رد الشمس لعليّ إنما كان بدعاء النبي ﷺ، ولم يجيء في خبر قط أنّ النبي ﷺ دعا في واقعة الخندق أن تُردَّ فلم تُردَّ بل لم يدع على أن القاضي عياض ذكر في الإكمال أن الشمس ردت على النبي ﷺ في واقعة الخندق فالله أعلم، وقد بينت ضعفه في كتاب «مزيل اللبس».

الأمر الخامس: أعل ابن تيمية حديث أسماء بأنها كانت مع زوجها بالحيشة وقلت: هو وهم بلا شك، وبلا أدنى خلاف أن جعفر قدم من الحيشة هو وامرأته أسماء على رسول الله ﷺ وهو بخير بعد فتحها، وقسم لهما ولأصحاب سفينتهما.

الأمر السادس: قال ابن الجوزي: ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضيلة ولم يتلمح إلى عدم الفائدة فإن صلاة العصر لغيبوبة الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها أداء. انتهى.

قلت: لثبوت الحديث على أنّ الصلاة وقعت أداءً بذلك صرح القرطبي في التذكرة قال: فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه ذكره في باب «ما يُذكر الموت والآخرة» من أوائل التذكرة ووجهه أن الشمس لما عادت كأنها لم تغب والله سبحانه وتعالى أعلم.

التبيه الثالث: ليحذر من يقف على كلامي هنا أن يظن بي أنني أميل إلى التشيع والله يعلم أن الأمر ليس كذلك والحاملُ لي على هذا الكلام أن الذهبي ذكر في ترجمة الحافظ الجسكاني أنه كان يميل إلى التشيع؛ لأنه أملى جزءاً في طرق حديث رد الشمس وهذا الرجل ترجمه تلميذه الحافظ عبد الغفار بن اسماعيل الفارسي في «ذيل تاريخ نيسابور» فلم يسعفه بذلك بل أثنى عليه ثناءً حسناً وكذلك غيره من المؤرخين نسأل الله تعالى السلامة من الخوض في أعراض الناس بما تعلم وبما لا تعلم.

الباب السادس

في استسقاؤه - صلى الله عليه وسلم - ربه - عز وجل -

لأمته حين تأخر عنهم المطر وكذلك استسقاؤه - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

رواه البخاري وابن ماجه وقال أنس أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه منبر رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يخطب على المنبر فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله عز وجل أن يغيثنا قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللَّهُمَّ اغثنا اللهم اغثنا مرتين قال أنس وإيم الله لا نرى في السماء من سحب ولا قزحة وما بينا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة كامثال الجبال ثم لم يزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته متوالية وما رأيت الشمس صباحاً وما زالت تمطر إلى الجمعة المقبلة ثم دخل ذلك الرجل من ذلك الباب ورسول الله ﷺ قائم يخطب واستقبله رسول الله ﷺ قائماً وقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادع الله عز وجل أن يمسخها قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فما جعل يسير إلى ناحية من السحاب إلا تمزقت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي شهراً ولم يجيء أحد إلا حدث بالجوود رواه الإمام أحمد والشيخان من طرق.

قصة أخرى.

قال أنس: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد أتيناك وما لنا بعير

يخط، ولا صبي يصيح وأنشد:

أَتَيْنَاكَ وَالْعَدْوَاءُ يَدْمَى لُبَانُهَا وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطُّفْلِ
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الصَّبِيِّ اسْتِكَانَةً مِنْ الْجُوعِ ضِعْفًا مَا يُمِئُهُ وَمَا يُخْلِي
وَلَا شَيْءٍ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْحَنْظَلِ الْقَامِيِّ وَالْعَلْهَزِ الْعَسَلِ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ

فقام رسول الله ﷺ حتى صعد المنبر ثم رفع يديه فقال: اللهم اسقنا غيثاً مغياً مريئاً مريئاً غدقاً طبقاً عاجلاً غير راث نافعاً غير ضار تملأ به الصرع وتنبت به الزرع وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون فوالله ما رد يديه إلى نحره حتى ألقت السماء بأردافها وجاء أهل

الوطابة يضجون يا رسول الله الغرق فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب من المدينة فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه فقال علي كأنك أردت يا رسول الله قوله.

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ تَمَالُ الْيَتَامَى عِضْمَةً لِلْأَرَامِلِ
وقام رجل من كنانة فقال:

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ لِمَنْ شَكَرُو شَقِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصْرُ
أَغَاتَ بِهِ اللَّهُ عَلِيًّا مُضْرُ وَهَذَا الْعِيَانُ لِيَذَاكَ الْخَبْرُ
فَلَمْ تَكُ إِلَّا كَكَفِّ الرِّدَا وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدُّرُزُ

وكان كما قال عمه أبو طالب: أبيض ذو غرر.

بِهِ اللَّهُ يَشْقِي صَوْبَ الْغَمَامِ وَمَنْ يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَى الْغَيْرُ
فقال النبي ﷺ إن يك شاعراً يحسن فقد أحسنت رواه البيهقي وابن عساكر.

قصة أخرى.

قال أبو أمامة - رضي الله تعالى عنه - قام رسول الله ﷺ ضحى في المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال: اللهم ارزقنا سمناً وليناً وشحماً ولحمياً وما نرى في السماء من سحاب فنارت ريح وغبرة ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح أهل الاسواق ورسول الله ﷺ قائم فسالت في الطرق فما رأيت عاماً كان أكثر ليناً وسمناً وشحماً ولحمياً منه إن هو إلا في الطرق ما يشتريه أحد رواه أبو نعيم والبيهقي.

قصة أخرى.

قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء: بينا نحن عند رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذا احتاج الناس إليّ فالتمسوا في الركب ماء فلم يجدوا فدعا رسول الله ﷺ فأمطرت حتى استقى الناس وسقوا رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

قالت عائشة: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر فخرج إلى المصلى وقعد على المنبر ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه فأنشأ الله سبحانه وتعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت فلم يأت المسجد حتى سالت السيول فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله. رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

قال كعب بن مرة أو مرة بن كعب البهزي: دعا رسول الله ﷺ على مضر فأتاه أبو سفيان فقال: إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال: اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً غدقاً طبقاً مريعاً نافعاً غير ضارٍ، عاجلاً غير راثٍ، فما لبثنا إلا جمعة حتى مطرنا فأتوه فشكروا إليه المطر فقالوا: لقد تهدمت البيوت فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فاجعل السحاب يتقطع يميناً وشمالاً رواه ابن ماجة والبيهقي.

قصة أخرى.

روى أبو الشيخ عن يزيد بن عبيد الله الشلمي والبيهقي بإسناد حسن عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري: أن وفد بني فزارة أتوا رسول الله ﷺ لما فصل من غزوة تبوك مقرين بالإسلام، وقدموا على إبل ضعافٍ عجافٍ فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم فقالوا: يا رسول الله أسنت بلادنا، وأجدبت جناننا، وعزر عيالنا، وهلكت مواشينا فادع الله لنا أن يغيثنا، واشفع لنا إلى ربك، فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله!! ويلك أن اشفع إلى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله إلا الله العلي العظيم، وسع كرسيه السموات والأرض، تمتط من عظمته وجلاله كما يطمط الرجل الحديد.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليضحك من شعنكم، وقرب غياثكم»، فقال الأعرابي: أو يضحك ربنا يا رسول الله قال: نعم فقال الأعرابي: لن نغدَمَ من ربِّ يضحك خيراً فضحك رسول الله ﷺ من قوله. فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلمات، ورفع يديه حتى روي بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه قال: «اللهم اسق بلك وبهائمك وانشر رحمتك، وأحيي بلك الميت. اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً طبقاً واسعاً عاجلاً غير آجل، نافعاً غير ضار. اللهم شقياً رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء» فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري فقال: يا رسول الله ﷺ أن التمر في المرابد ثلاث مرات فقال رسول الله ﷺ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربرده بإزاره قال فلا والله ما في السماء سحاب ولا قرعة وما بين المسجد وبين سلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت فوالله ما رأوا الشمس ستاً وقام أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربرده بإزاره لثلاً يخرج التمر منه فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه مداً حتى روي بياض إبطيه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» فانجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب.

قصة أخرى.

قال ابن عباس: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يحصد لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير راثٍ ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من وجوه إلا قالوا أحنينا رواه ابن ماجه.

قصة أخرى.

قال عمر بن الخطاب خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشرب به ويجعل ما بقي على كعبه فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله إن الله قد عوّدك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال أحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جازت العسكر. رواه ابن خزيمة وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه.

قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة.

قصة أخرى.

روى ابن سعيد وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن إبراهيم المزني عن أشياخهم قالوا قدم وفد بني مرة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: كيف البلاد قالوا: والله إننا لمسنتون وما في المال مخ فادع الله لنا فقال اللهم اسقهم الغيث فرجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعى لهم رسول الله ﷺ فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله: رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطراً لذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ثم قلدتنا أقلام الزرع في كل خمسة عشرة مطيرة جوداً وقد رأيت الإبل تأكل وهي بُوكُ وإن غنمنا ما توارى من أبياتها، فترجع، فتقبل في أهلنا، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هو صنع ذلك» رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

قال ابن عباس: إن ناساً من مضر أتوا رسول الله ﷺ فسألوه أن يدعو الله أن يسقيهم فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريعاً غدقاً طبقاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير راثٍ فأطبقت عليهم حتى مطروا سبعمائة» رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

روى أبو نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَشْيَاحِهِ: أَنَّ وَفْدَ سَلَامَانَ قَدِمُوا فِي شَوَالِ سَنَةِ عَشْرٍ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ الْبِلَادُ عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: مُجْدِبَةٌ فَادَعَا اللَّهُ أَنْ يُسْقِنَا فِي أَوْطَانِنَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِهِمُ الْغَيْثَ فِي بِلَادِهِمْ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْفَعْ يَدَيْكَ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ فَتَبَسَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى بَدَأَ بِيَاضِ إِبْطِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَوَجَدُوهَا قَدْ مَطَرَتْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي دَعَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَفِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، وَفِيمَا ذَكَرَ كِفَايَةَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّرْقَسْتِيُّ فَلَقَدْ أَحْسَنَ حَيْثُ قَالَ:

دَعَوْتُ لِلخَلْقِ عَامَ الْحَلِّ مُبْتَهَلًا أَفْدِيكَ بِالخَلْقِ مِنْ دَاعٍ وَمُبْتَهَلِ
صَعَّدْتَ كَفِّكَ إِذْ كَفَّ الْعَمَامُ فَمَا صَوَّبْتَ إِلَّا بِصَوْبِ الْوَاكِفِ الْهَطَلِ
أَزَاقَ بِالْأَرْضِ شَجَاً صَوَّبَ رِيْقَتِهِ فَحَلَّ بِالْأَرْضِ شَجَاً رَائِقَ الْحَلِّ
زَهْوٍ مِنَ الثُّورِ حَلَّتْ رَوْضَ أَرْضِهِمْ زَهْرًا مِنَ الثُّورِ صَافِي الثُّبَيْتِ مُكْتَمِلِ
مِنْ كُلِّ عَضِيرٍ نَضِيرٍ مَوْرَقٍ خَضِيرٍ وَكُلِّ نُورٍ نَضِيدٍ مَوْثِقٍ خَضِيلِ
تَحِيَّةً أَحْيَيْتَ الْأَحْيَاءَ مِنْ مُضَرٍ بَعْدَ الْمَضَرَّةِ تَزْوِي السَّبِيلِ بِالسَّبِيلِ
دَامَتْ عَلَى الْأَرْضِ سَبْعًا غَيْرَ مُقْلَعَةٍ لَوْلَا دُعَاؤُكَ بِالْإِقْبَالِ لَمْ تَزَلْ

تنبيه في غريب ما سبق.

السَّبِيلُ: بسين مهملة فموحدة فلام مضمومات جمع سبيل، وهو في الأصل الطريق الموصول إلى المراد من كل شيء، والمراد به هنا طريق التقرب إلى الله تعالى.

وأيم الله:....

القرعة: بقاف فزاي فعين مهملة مفتوحات واحده القرع، وهي قطع من السحاب دقيقة، وقيل: هي السحاب المتفرق.

سَلْعُ الْأَكَامِ: بهمزة مكسورة فكاف فالف فميم جمع أكمه وهي الرابية.

الظراب: جمع ظرب ككتف ما اقنا من الحجارة، وحد طرفه، أو الجبل المنبسط أو الصغير.

الجوبة: بجيم مفتوحة بواو ساكنة فموحدة فتاء تأنيث: الحفرة المستديرة الواسعة، وكل منفح بلا بناء أي حتى صار الغيم والسحاب محيطاً بأفاق المدينة.

الجود: بجيم مفتوحة فواو ساكنة فдал مهملة المطر الغزير.

يُط: بمشاة تَحْتِيَة مفتوحة فهزرة مكسورة فطاء أي تصوت.

وأطيظ الإبل: صوتها وحنينها.

العدراء تدمى لبانها: أي يدمى صدرها لا متهانها نفسها في الخدمة، لا تجد ما تعطيه من يحذنها من الجذب وشدة الزمان، وأصل اللبان موضع اللبيب ثم استعير للناس.

وقوله «وما يجر وما يحلى»: أي ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف.

وقوله: «سوى الحنظل العاص» نسبة إلى العام لأنه يتخذ في عام الجذب كما قالوا للجذب سنة. انتهى.

الاستكانة: بهمزة فسین مهمله ساكنة فوقية مكسورة فكاف فنون فتاء تأنيث: الخضوع.

العلهز: بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر الإبل في سني المجاعة.

الغياسة: بكسر الغين المعجمة وسكون السين المهمله واللام الرذل.

الدرر: بدال مكسورة فراءين أو لاهما مفتوحة.

غير راث: براء مفتوحة فهزرة مكسورة فمثلة غير محبوس ولا متفرق.

اسنت بلادنا: بهمزة مفتوحة فهمله ساكنة فنون فتاء تأنيث أي أجذبت.

أجذبت جنانا: بهمزة فجيم فдал مهمله فموحدة فتاء تأنيث.

الفرث: بفاء مفتوحة فراء ساكنة فمثلة المسرجين من الكرش.

مستتون: مجدبون.

الابتهاال: بهمزة فموحدة ساكنة فمشاة فوقية فهاء فألف فلام التضرع والمبالغة في

السؤال، والمراد به كل مدُّ اليدين جميعاً لذلك.

صعدت بكفيك: رفعتهما.

صوبت: جاءت بالمطر كمجيء السماء بالمطر.

الواكف: [٠٠٠].

الهطل: [٠٠٠].

الشج: بمثلة مفتوحة فجيم أي سائلاً كثيراً.

الزهر: بزاي مضمومة فهاء ساكنة فراء جمع أزهر وهو الأبيض المستتير.

النور الزهر: بفتح الزاي والزهرة الحسن والبهجة وكثرة الخير.

الخصل: بقاء معجمة مفتوحة فضاء معجمة مكسورة فلام.

السبل: جمع سبيل، السبل: بسين مهملة فموحدة مفتوحتين فلام المراد به هنا المطر
الهائل الغزير والسبل الثياب المسبلة.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في المياه وعذوبة ما كان منها مالحاً

الباب الأول

في نبع الماء الظهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم

وهو أشرف المياه كما قال البلقيني في «التدريب» قال: قال أبو العباس القرطبي: قصة نبع الماء من بين أصابعه^(١) - ﷺ - تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت عنه من طرق كثيرة يفيد عمومها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، قال: ولم يسمع بمثل هذه المعجزة العظيمة من غير نبينا. ﷺ - حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه.

ونقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال: نبع الماء من بين أصابع النبي - ﷺ - أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى - ﷺ - بالعصا^(٢) فتفجرت منه المياه، لأن خروج (الماء)^(٣) من الحجارة معهود، بخلاف خروجه من بين اللحم والدم.

قال قتادة وغيره عن أنس: كان رسول الله ﷺ بالزوراء وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوا ماء، فأتى رسول الله ﷺ - بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء فحين بسط يده فيه فضم أصابعه فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابع النبي ﷺ فتوضأوا من عند آخرهم.

قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: كنا زهاء ثلثمائة رواه الشيخان^(٤).

قصة أخرى.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ليس معنا ماء، فقال: اطلبوا من معه فضل ماء، فأتى بماء فوضعه في إناء، فوضع يده فيه، فجعل الماء يجري، وفي لفظ يخرج من بين أصابعه، ثم قال: «حي على الطهور المبارك، البركة من الله» فتوضأوا

(١) في ج أصابع النبي ﷺ.

(٢) سقط في ج.

(٣) في ج المياه.

(٤) أخرجه البخاري ٥٨٠/٦ (٣٥٧٢) ومسلم ١٧٨٣/٤ (٢٢٧٩/٧).

وشربوا، قال عبد الله: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل رواه النسائي والبيهقي وابن مردويه^(١).

قصة أخرى.

روى الحسن البصري: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه، معه ناس من أصحابه، فانطلقوا يسيرون، فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ماء يتوضعون به، فقالوا: يا رسول الله: والله ما نجد ماء نتوضأ به، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدر فيه ماء يسير، فأخذ رسول الله ﷺ فتوضأ منه ثم مدَّ أصابعه الأربع في القدر ثم قال: «هلموا فتوضأوا» فتوضأ القوم حتى بلغوا ما يريدون، قال الحسن: سئل أنس كم بلغوا؟ قال: سبعين أو ثمانين رواه الإمام أحمد والشيخان^(٢).

قصة أخرى.

قال زياد بن الحارث: إنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال له: «هل معك من ماء؟» فقلت: لا إلا شيء قليل لا يكفيك، فقال: «اجعله في إناء واتنتي به»، ففعلت فوضع كفه في الماء، فرأيت الماء بين أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: «نادِ في أصحابي من كان له حاجة في الماء»، فناديت فيهم فأخذ من أراد منهم رواه الحارث بن أبي أسامة والطبراني^(٣) وأبو نعيم والبيهقي.

قصة أخرى.

روى الشيخان من طريق سالم بن أبي الجعد ومن طريق الأعمش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية، وكان الذي بين يديه ركة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه، قال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قال سالم: قلت لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألفٍ لكفانا، كنا خمس عشرة مائة^(٤)، قال بعضهم: وحديث جابر هذا مخالف لما رواه البخاري عن البراء بن عازب قال: كنا يوم الحديبية أربعمائة، والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ماء فبلغ رسول الله ﷺ

(١) أخرجه الدارمي ١٥/١ والنسائي ٦٠/١ وابن أبي شيبة ٤٧٤/١١ وأبو نعيم في الدلائل (١٤٤) وأحمد ٤٦٠/١ وابن

عبد البر في التمهيد ٢١٩/١ والطحاوي في المشكل ٣٣٢/٤ والبيهقي في الدلائل ١٢٩/٤، ٦٢/٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢١٦/٣ والبيهقي في الدلائل ١٢٤/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٠، ٢٤٤/٤ والبيهقي ٥٨/١.

(٤) أخرجه البخاري ٥٨١/٦ (٣٥٧٦) (٤١٥٢) ومسلم ١٤٨٤/٣ (١٨٥٦/٧٣).

فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فمضمض وبتَّ في البئر، فمكث غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وصررنا ركائبنا^(١) وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك في وقتين.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون الماء لما انفجر من بين أصابعه ويده في الرُّكوة وتوضؤوا كلهم وشربوا أمر حيثذ بصَّب الماء الذي بقي في الرُّكوة في البئر، فتكاثر الماء فيها. وفي صحيح البخاري عن عروة عن المسور بن مخزومة ومروان بن الحكم عن أصحاب رسول الله ﷺ في حديث الحديبية الطويل فعذر رسول الله ﷺ على ثمد قليل الماء يتربص الماء ترصباً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكوا إلى رسول الله ﷺ العطش، فانزع سهماً من كنانته، وأمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه. والجمع بينه وبين حديث البراء بأن الأمرين وقعا معاً.

وقد روى الواقدي من طريق أوس بن خولي أنه ﷺ توضأ في الدلو، ثم أفرغه فيها وانتزع السهم، فوضعه فيها هكذا ذكر أبو الأسود في روايته عن عروة أنه ﷺ توضأ في الدلو، وصبه في البئر، ونزع سهماً من كنانته، فألقاه فيها ودعا فقارت، زاد ابن سعيد «حتى اغترفوا بأنيتهم جلوساً على شفير البئر» كذا في رواية الأسود عن عروة.

قال الحافظ: وهذه القصة غير حديث جابر وكان ذلك قبل قصة البئر.

قصة أخرى.

قال أبو قتادة: بينما نحن مع رسول الله ﷺ نسير في الجيش إذ لحقهم عطشٌ كاد يقطع أعناق الرجال والخييل والركاب عطشاً فدعا بركوة فيها ماء فوضع أصابعه عليها، فنبع الماء من بين أصابعه، فاستقى الناس، وفاض الماء حتى رووا خيلهم وركابهم، وكان من العسكر اثنا عشر ألف بعير، والناس ثلاثون ألفاً، والخييل اثنا عشر ألف فرس رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

قال ابن عباس رضي الله عنه: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء، فقال رجل: يا رسول الله، ليس في العسكر ماء، قال: هل عندك شيء؟ قال: نعم فأتي بإناء فيه شيء من ماء فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في الإناء وفتح أصابعه، قال: فرأيت العيون تنبع من بين أصابع النبي ﷺ فأمر بلالاً ينادي في الناس بالوضوء المبارك.

رواه الإمام أحمد والبيزار وروى الدرامي وأبو نعيم عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بلالاً،

(١) أخرجه البخاري ٦/٥٨١ (٣٥٧٧، ٤١٥٠، ٤١٥١).

فطلب الماء، فقال: لا والله ما وجدت. قال: «هل من شيء؟» فأناه بشيء فبسط كفه فيه، فأبعت تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ^(١).

قصة أخرى.

قال أبو ليلى الأنصاري: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصابنا عطش فشكونا إليه، فأمره بحفرة فوضع عليها نطعاً ووضع يده عليها، وقال: «هل من ماء؟» فأتي بماء، فقال لصاحب الإداوة: «صَبِّ الماء على كفي واذكر اسم الله»، ففعل.

قال أبو ليلى: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع النبي ﷺ حتى روى القوم وسقى ركابهم رواه الطبراني وأبو نعيم^(٢).

قصة أخرى.

قال جابر أيضاً: غزونا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشرة مائة فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ: «وهل في القوم من ماء؟» فجاءه ماء وعبه رسول الله ﷺ في قده وتوضأ رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء، ثم انصرف وترك القدر فركب الناس القدر وقالوا: تمسحوا تمسحوا، فقال رسول الله ﷺ: على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك، قال: فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء ثم قال: «سبحان الله»، ثم قال: «أسبغوا الوضوء» قال جابر: والذي ابتلاني ببصري، فلقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع النبي ﷺ فما رفعهما حتى توضأوا أجمعون رواه الإمام أحمد والشيخان^(٣).

قال الحافظ ابن كثير: وظهره أنها قصة أخرى غير ما تقدم.

قصة أخرى.

قال أبو رافع: إنه خرج مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «يا قوم كل رجل يلتمس من إداوته»، فلم يجدوا غير واحد فصبه في إناء ثم قال: «توضئوا» فنظرت إلى الماء وهو يفر من بين أصابع النبي ﷺ حتى توضأ الركب أجمعون ثم جمع كفيه فما خلتها إلا النطفة التي صب أول مرة رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

قال: أبو عمرة الأنصاري رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وأصاب الناس مخمصة ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه، ثم دعا بماء، وصبه فيها، ثم مسح فيها بما شاء الله أن يتكلم، ثم أدخل خنصرة فيها، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع النبي ﷺ

(١) أخرجه أحمد ٤٢٦/٥ والمجمع ١٠/٨.

(٢) انظر المجمع ٣٢٠، ٢١٧/١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٢/٣ والبيهقي في الدلائل ١١٧/٤ والدارمي ١٣/١.

تفجر ماء مع الماء، ثم أمر الناس فشربوا وملأوا قربهم وإداواتهم، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله لا يلقى الله بهما أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة» رواه أبو نعيم.

قصة أخرى.

قال جابر: إن رسول الله ﷺ قال له في غزوة ذات الرقاع: «يا جابر، ناد بوضوء»، فقلت: ألا وضوء، ألا وضوء، قلت: يا رسول الله، ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يُبردُ لرسول الله ﷺ الماء، فقال لي: «انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شيء»، فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرةً من عزلاء شجيبٍ منها لو أني أفرغه لشربة يابسة فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «إذهب فأتيني به، فذهبت فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا ادري ما هو ويغمزه بيده، ثم أعطانيه، فقال: «يا جابر، ناد بجفنة الركب» فقلت يا جفنة الركب فأتيته بها فوضعت بين يدي رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها في الجفنة وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال: «خذ يا جابر، فصب عليّ، وقل: بسم الله»، فرأيت الماء يفر من بين أصابعه ففارت الجفنة، ودارت حتى إمتلأت، فقال: «يا جابر، ناد من كانت له حاجة بماء» فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ورفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي مملأى رواه مسلم والبيهقي وأبو نعيم^(١).

روي عن حبان - وهو بكسر المهملة وفتح الباء المشددة - ابن بُح - بضم الباء الموحدة وتشديد الحاء - الصدائقي قال: كفر قومي، فأخبرت أن النبي ﷺ جهز جيشاً لهم، فأتيته، فقلت: إن قومي على الإسلام، قال: كذلك، قلت: نعم، واتبعته ليلتي إلى الصباح، فأذنت بالصلاة لما أصبحت وأعطاني إناء فتوضأت منه، فجعل النبي ﷺ أصابعه في الإناء فنبع عيون، فقال: «من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ»، فتوضأت وصلّيت فأمرني عليهم وأعطاني صدقتهم، فقال رجل: يا رسول الله إن فلاناً ظلمني فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في الإمارة لرجل مسلم»، ثم جاء رجل يسأل الصدقة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة صداعٌ في الرأس وحريق في البطن أو داء» فأعطيته صحيفتي أو صحيفة أمرتي وصدقني، فقال: «ما شأنك؟» فقلت: كيف أقبلها وقد سمعت منك ما سمعت فقال: «هو ما سمعت^(٢)».

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (٧٤) وابن ماجه (٣٥٤٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٦٩/٤ والطبراني في الكبير ٤٢/٤ والطبراني ٢٠٣/٥٤٢/٤ والبيهقي في ٨٦/١٠ وفي الدلائل ١/٣٥٦ وانظر المجموع ٢٠٤/٥.

تنبيهان

الأول: حديث نبع الماء جاء من حديث ابن عباس رواه الإمام أحمد والطبراني من طريقين، ومن حديث ابن مسعود رواه البخاري والثرمذي، ومن حديث أبي ليلى والد عبد الرحمن رواه الطبراني، وجابر بن عبد الله عن قصة الحديدية رواه مسلم وحبان رواه الإمام أحمد وأبي رافع رواه أبو نعيم، وأبي عمرة الأنصاري رواه أبو نعيم وتقدمت أحاديثهم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

الزوراء - بزاي فواو فراء -: موضع بالمدينة قرب المسجد.

حانت الصلاة بحاء مهملة فألف فنون: قربت أي قرب وقتها، ودخل

إذ الحين: الوقت.

من عند آخرهم: أي جميعهم.

زهاء ثلثمائة (بزاي مضمومة فهاء فهزمة ممدودة): قدر، من زهوئ القوم إذا حذرتهم وهو ملازم البناء للمفعول كـ[دعى].

بينما نحن: بين بالنون زيدت عليها «ما» عوضاً عن المضاف إليه أي أوقات أو أحيان.

حالون منبع بتشليث الباء، أي جميعهم.

الشمذ: بفتح المثالثة والميم: أي حفرة فيها ماء قليل وقوله «قليل الماء» تأكيد؛ لدفع توهم أن يراد لغة من يقول: إن الشمذ الماء الكثير قيل: الشمذ ما يظهر من الماء في الشتاء، ويذهب في الصيف، وقوله: «فيتربصنه الناس» (بالموحدة والتشديد والضاد المعجمة) هو الأخذ قليلاً قليلاً، وقوله: «فلم تلبث» (بضم أوله وسكون اللام) من الإلباث، وقال ابن التين (بفتح التاء وكسر الموحدة) أي لم يتركوه، ويلبث: أي يقيم وقوله: «يجش» (بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة) أي: يفور، وقوله: «بالرئي» بكسر الراء ويجوز فتحها وقوله: «صدروا عنه» أي نهلوا بعد ورودهم.

الركاب: ككتاب لا واحد له من لفظه، وواحد راحلة.

الركوة (براء مهملة مثالثة فكاف فواو) وروف صغير إذا الأنياب والتي تلي الأنياب أو الأضراس كلها واحدها ناجذ إذا جعلته قيد.

وفي رواية قال لأبي قتادة: آخفظ عليّ مضابك؛ فإنه سيكون لها شأن.

«نفث» بنون ففاء فمثلة حذفت همزته تخفيفاً وحى وألقى من التثنت بالفم، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق.

«النبأ» بنون فموحدة الخبر العظيم.

«الإداوة»: بهمزة مكسورة فمهملة فألف فواو المطهرة.

«المخمصة»: (بميم فمعجمة فميم فمهملة: المجاعة.

«الخنصر» (بفتح الصاد) الأصبع الصفري أو الوسطى.

«النواجذ» (بنون فواو فألف فميم فдал معجمة) أقصى [الأسنان]:

«أشجابه» جمع شجب (بفتح المعجمة وسكون الجيم) سقاء يقطع نصفه، فيتخذ

أسفله دلوأ.

عزلاء (بعين مهملة فزاي فلام فألف ممدودة كجفنة).

«الشربة» (بشين معجمة مفتوحة فراء ساكنة فموحدة) شيء يسقى به.

«جفنة الركب» (بجيم مفتوحة ففاء فنون) القصعة.

الباب الثاني

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء الميضة والقدح

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو محمد بن جرير الطبري (عن أبي قتادة والبيهقي عن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في سفر، فقال لأبي قتادة: «أمعكم ماء؟» قلت: نعم، في ميضة فيها شيء من ماء، قال: «أنت بها» قال: فأتيته بها فقال لأصحابه: «تعالوا مشوا منها فتوضئوا»، وجعل يصب عليهم، فتوضأ القوم، وبقيت جرعة، فقال: «يا أبا قتادة، احفظها، فإنها ستكون لها نباء» فذكر الحديث إلى أن قال: فقالوا: يا رسول الله، هلكننا عطشنا، انقطعت الأعناق، فقال: «لا هلك عليكم» ثم قال: «يا أبا قتادة، أتت بالمیضة» فأتيته بها، فقال: «أطلقوا لي عُمرِي» - يعني قدحي - فحلته فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فزدحم الناس، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس^(١) أحسنوا الملاء؛ فكلكم سَيَرَوِي»، فشرب القوم، وسَقَوْا دَوَابَّهُمْ وَرَكَابَهُمْ وَمَلَأُوا ما كان معهم من إداوة وقرية ومزادة حتى لم يبق غيري وغيره، قال: «اشرب يا أبا قتادة»، قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: «ساقى القوم آخرهم شرباً» فشربت، وشربت بعدي، وبقي في الميضة نحو مما كان فيها وهم يومئذ ثلاثمائة^(٢).

قصة أخرى.

رُوِيَ عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَع رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ هَوَازِن فَأَصَابَنَا بِجُهْدٍ شَدِيدٍ فَأَتَى بشيء من ماء في إداوة، فأمر بها فُصِّبَتْ في قدح، فجعلنا نَتَطَهَّرُ حتى تطهرنا جميعاً، وفي لفظ: فأفرغها في قدح فتوضأنا كُلُّنا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً وكنا أربع عشرة مائة^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

المِيضَة: بكسر الميم والقصر وقد تمد وزنها مِفْعَلَةٌ ومِفْعَالٌ وميمها زائدة: مِطْهَرَةٌ كبيرة.

الجُرُوعَة: بجيم مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة: الاسم من الشرب اليسير وبفتح الجيم المرة الواحدة منه.

عُمرِي: بضم الغين المعجمة أي الخُلُّ لي قدحي.

(١) سقط في ب.

(٢) مسلم ١/٤٧٢ (٦٨١/٣١١) وأبو داود في الأدب باب (١٣٠) والنسائي ٧٦/١ وأحمد ٣٩٨/١ والدارمي ١/٣٥٨.

(٣) الدلائل للبيهقي (١١٩/٤).

المَلء: بفتح الميم وكسرهما وسكون اللام والهمز.
 نطفة: بنون مهملة ففاء شيء يسير من الماء وقد يقال للكثير.
 ودغفقة: بمعجمة ففاء فقفاف يدفعه ويصبه صباً كثيراً.
 سيصدر: سيرجع.
 المزادة: بميم فزاي مفتوحة فألف فดาล وعاء الزاد.

الباب الثالث

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء عين تبوك

روى مسلم عن جابر والإمامان مالك وأحمد عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك: «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يَمَسُ مِنْ مَائِهَا شَيْئاً حتى آتني» فجئنا وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تَبُضُّ بشيء من ماء، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسيتما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم، فسبهما وقال لهما: «ما شاء الله أن يقول»، ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستنقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا مُعَاذُ، يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ماء ههنا قد ملىء جناناً»^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

شراك: بكسر المعجمة ثم راء فكاف أحد سور النعل التي تكون على وجهه شبه به لقلته لا للتحديد.

تَبُضُّ: بمشاة فوقية فموحدة فمعجمة: تقطر وتسيل.

يوشك: أي يسرع ويدنو ويقرب، والوشيك السريع القريب^(٢).

الجَنَانُ: بجيم مكسورة جمع جَنَّةٍ وهي البستان الكثير الأشجار من الاجْتِنَانِ وهو الستر أو لتكاثر أشجارها وتظليلها لاتفاق أصولها وأغصانها، سميَتْ جَنَّةً.

(١) أحمد (٢٣٨، ٢٣٧/٥).

(٢) في د التقرب.

الباب الرابع

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء بئر بقاء

روى ابن (١) سعد والبيهقي عن يحيى بن سعيد (٢) أن أنس بن مالك أتاهم بقاء، فسأله عن بئر هناك قال: فَدَلَّئْتُه عليها فقال: لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماره فتنزح، فجاء رسول الله ﷺ وأمر بدثوب فسقى فإما أن يكون توضأ منه وإما أن يكون تَقَلَّ فيه ثم أمر به فأعيد في البئر فما نزحت بعد.

وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ سَكَبَ من فَضْلِ وَضُوئِهِ في بئر بقاء فماتَزَحَتْ بَعْدُ.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

نَزَحَ: بفتح النون والزاي: فَنِيَّ أي لم يفنى بعد.

الباب الخامس

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء بئر باليمن

روى الحارث بن أبي أسامة وأبو نعيم البيهقي عن زياد بن الحارث الصَّدَائِي قال: قلت: يا رسول الله، إن بئرنا إذا كان الشتاء وَسَعْنَا ماؤها واجْتَمَعْنَا عليها، وإذا كان في الصيف قل ماؤها وتفرقتنا عن مياه حَوْلْنَا وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا عَدُوٌّ، فاذْعُ الله لنا في بئرنا فيسقينها ماؤها فنَجْتَمِعُ عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعَرَّكهن بيده ودعا فيهن، ثم قال: «أذْهَبُوا بهذه الحصيات، فإذا أتيتم البئرَ فَالْتَمُوا واحدةً واحدةً واذكروا اسم الله عز وجل»، قال: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر - (٣).

(١) في د أبو والصواب ما ذكر.

(٢) سقطت في د.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢٧/٤، ٣٥٧/٥ وابن كثير في البداية ٨٤/٥.

الباب السادس

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء قطيعة برهاط باليمن

روى أبو نعيم عن راشد بن عبد ربه السلمي قال: كان الصنم الذي يقال له سُوَاعٌ بالمِيعَلَة قال: فأرسلتني بنو ظفر بهدية إليه فألقيت مع الفجر إلى صنم قَبْلَ صَنَمِ سُوَاعٍ، وإذا صارخ يصرخ من جوفه العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا والزُّبَا والذبح للأصنام وحُرِّسَتِ السَّمَاءُ ورُؤِينَا بالشُّهْبِ، ثم هتف هاتف من جوف صنم آخر ترك الضماد وكان يعبد خرج أحمد نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام والبر والصلة للأزحام، ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي نبي يخبر بما سبق، وما يكون في غد، قال راشد: فألقيت سُوَاعاً مع الفجر وتُعْلَبَانِ يَلْحَسَانِ ما حوله ويأكلان ما يهدى له ثم يعرجان عليه ببولهما فعند ذلك أقول في ذلك:

أَرَبُّ يَبُولِ الثُّغْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة فخرج راشد حتى أتى إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلم وبايعه، ثم طلب منه قطيعة برهاط فأقطعها إيَّاهَا وَأَعْطَاهَا إِذَاوَةً مَمْلُوءَةً مِنْ مَاءٍ، وتفل فيها، وقال له: «أفرغها في أعلى القطيعة ولا تمنع الناس فُضُولَهَا» ففعل فجاء الماء عيناً جمّة إلى اليوم فغرس عليها النخل ويقال: إن رهاط كلُّها تَشْرَبُ منه وسماه الناس ماء الرسول وأهل رهاط يغتسلون منه ويستقون به^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

القطيعة: طائفة من أرض الخراج.

رهاط: اسم موضع.

(١) أبو نعيم في الدلائل (٨١).

الباب السابع

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء بئر أنس بن مالك رضي الله عنه

روى أبو نعيم والبزار عن أنس رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ منزلاً فسقينا من بئر كانت لنا في دارنا وكانت تسمى في الجاهلية «النزور» فتقل فيها فكانت لا تنزح بعد.

الباب الثامن

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء بئر الحديبية

روى البخاري عن البراء ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فقعده رسول الله ﷺ على شفيرها، قال البراء: وأتيت بدلو فيه ماء فبصق ودعا. ثم قال: «دعوها ساعة» وقال سلمة: فجاشت فأزروا أنفسهم وركابهم بالماء فسقينا واستقينا.

وفي غير هاتين الروایتين من طريق ابن شهاب فأخرج سهماً من كنانته فوضعه في قلب بئر ليس فيه ماء فرؤى الناس حتى ضربوا بعطن خيامها.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

خيامها: بالفتح ما حول البئر، وبالكسرة جميع ما فيها من الماء.

فجاشت: بجيم معجمة: فارت وارتفعت.

القلب: بئر لم تطو تذكر وتؤث.

العطن: بفتح المهملة مبرك الإبل حول الماء فإما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا

واشتقنا^(١).

وروى الدارمي في مسنده عن أنس عن جابر مثله وقد تقدم في غزوتها بأبسط مما هنا.

الباب التاسع

في تكثيرة صلى الله عليه وسلم ماء بئر غرس

روى ابن سعد عن سعيد بن رقيش عن أنس رضي الله عنه قال: جئنا مع رسول الله ﷺ إلى قباء فأنتهى إلى بئر غرس وإنه لَيُسْتَقَى منه على حمار ثم تقوم عامة النَّهَار ما نجد فيها ماءً فمضمض في الدُّلْوِ ورده فجاشت بالرواء.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

بئر غَرَس: بغين معجمة فراء ساكنة فسين مهملة: بئر بالمدينة.

الباب العاشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم ماء المَرَادَتَيْن

روى الإمام أحمد والشيخان^(١) والطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فاشتكى إليه الناس العطش، فنزل ثم دعا علياً، ورجلاً آخر وفي رواية: وعمران بن حصين، فقال: «أذهباً فأبغيتا الماء فإنكما ستجدان امرأةً بمكان كذا وكذا معها بعيرٌ عليه مَرَادَتَانِ فأتيا بها» فانطلقا فلقيتا امرأةً بين مَرَادَتَيْنِ من ماءٍ على بعيرٍ لها فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة. فقالا لها: انطلقي إذا، قالت: إلى أين؟ قالوا: إلى رسول الله ﷺ قالت: الذي يقال له الصَّابِيءُ؟ قالوا: هو الذي تعنين، فانطلقا فجاء بها إلى النبي ﷺ وحدثاه بالحديث، قال: فاستنزلوها عن بعيرها ودعا النبي ﷺ بإناء، فأفرغ فيه من أفواه المَرَادَتَيْنِ فمضمض في الماء وأعادته في أفواه المَرَادَتَيْنِ وأوكأ أفواههما وأطلق الغرارتين ونودي في الناس اشقوا واشتقوا فسقى من شاء واستقى من شاء وملأنا كل قربة معنا وإداوة وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها وأيم الله، لقد ألقع عنها وإنها ليخيل إليها أنها أشد ملئة منها حيث ابتدأ فيها فقال النبي ﷺ: «اجتمعوا لها طعاماً» فجمعوا لها ما بين عَجْوَةٍ ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها وقالوا لها: تعلمين ما رزأنا من مائك شيئاً ولكن الله هو الذي أسقانا الحديث وفيه أنها أسلمت وقومها بعد ذلك.

تنبيهات

الأول: في قول سيدنا عليٍّ ورفيقه لها لما قالت: الصَّابِيءُ؟ (هو الذي تعنين) أدبٌ حسنٌ ولو قالوا لها: لا، لَفَاتِ المقصودُ أو نعم لما يحسن بهما إذ فيه طلب تقرير ذلك فَتَحَلَّصَا أَحْسَنَ تَخْلِيصٍ.

الثاني: قال بعض العلماء: إنما أخذوها واستجازوا وأخذ ما بها لأنها كانت كافرة حربية وعلى تقدير أن يكون لها عهدٌ فضرورة العطش تبيح للمسلم إِمَّا المَمْلُوكَ لغيره على عَوَضٍ وإلَّا فَتَنَفُسُ الشَّارِعِ تُفَدَى بِكُلِّ شَيْءٍ على سبيل الوجوب.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:.

ابغيتا: بغين معجمة: اطلبتا.

المَزَادَتَانِ: بفتح الميم والزاي ثنوية مزادة وهي قوْبة كبيرة يزداد فيه جلد من غيرها ويسمى أيضاً السطيحة والمراد بها الراوية.

البعير: بموحدة فمهملة فتحْتية فراء يطلق على الذكر والأنثى وجمعه أبرعة وبغزان.
أفس: خبر المبتدأ.

الساعة: بالنصب على الظرفية.

الثَّقَر: ما دون العُشرة وعن كراع الناس قال الحافظ وهو اللاتي هنا؛ لأنها أرادت أن رجالها تخلفوا لطلب الماء.

الخُلُوف: بضم المعجمة واللام جمع خَالِفٍ قال ابن فارس: الخَالِفُ المُسْتَقِي وَيُقَالُ أَيْضاً غَابَ وَلَعَلَهُ الْمَرَادُ هُنَا أَي أَنَّ رِجَالَهَا غَابُوا عَنِ الْحَيِّ (١) وَيَكُونُ قَوْلُهَا مَعْرَباً خُلُوفَ جُمْلَةٍ مُسْتَقَلَّةً زَائِدَةً عَلَى جَوَابِ السُّؤَالِ.

الصَابِيءُ: بلا همز المَائِلُ وبالهَمْزِ مِنْ صَبَا يَصْبُو إِذْ خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ.
أَوْكَأُ: أي ربط.

أَطْلَقَ: فتح.

العَزَالِي: بفتح المهملة والزاي وكسر اللام ويجوز فتحها: جمع عَزَلَا يَأْسِكُنَ الزَّيَّ هِيَ مَصْبُ الْمَاءِ مِنَ الرَّايَةِ وَلِكُلِّ مَزَادَةٍ عَزَلَاوَانٍ مِنْ أَسْفَلِهَا.

أشد ملته: بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة أي إنهم يظنون أن ما بقي من الماء أكثر مما كان أولاً.

تعلمي: بفتح أوله وثانيه وتشديد اللام: أي اعلمي.

ما رزأنا: بفتح الراء وكسر الزاي ويجوز فتحها وبعدها همزة ساكنة أي نقصنا، وظاهره أن جميع ما أخذوه من ماء زادة الله تعالى، وأوجده وأنه لم يَحْتَلِطْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَائِهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانَ فِي الظاهر مختلطاً، وهذا أبداع وأغرب في المعجزة، وهو ظاهر قوله: «ولكن الله سقانا» ويحتمل أن يكون المَزَادُ ما نقصنا من مائِكَ شيئاً.

الباب الحادي عشر

في عذوبة ماء بئر باليمن ببركته صلى الله عليه وسلم

روى ابن السكَن عن هَمَام بن نقيد السَعْدِيّ قال: قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: حَفَزْنَا لَنَا بئراً فخرَجَتْ مالحَةً فدفع لِي إِداوة فيها ماء، فقال: «صُبَّه»، فصَبَبْتَه فيها، فَعَدَّبْتُ فِيهَا أَغْدَبُ ماءِ بئرِ باليمن.

الباب الثاني عشر

في نبع الماء من الأرض له صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد^(١) عن عمرو بن سعيد قال: قال أبو طالب: إِنَّ أَوَّلَ ما أَنْكَرْتُ من ابن أخي أَنَا كُنَّا بذي المجاز في إبلنا، وكان رديفي في يوم صائف فأصابني عطش شديد فقلت له: يا ابن أخي أذاني العطش فَنَتَى رِجْلُهُ، فنزل، فقال: «يا عَمُّ، أترِيدُ ماءً؟» قلت: نعم، فقال: «انزل» فنزلتُ، فانتَهيت إلى صخرة فركضها برجله، وقال شيئاً فانبَعَثَ ماء لم أر مثله فشرِبْتُ حتى رَوَيْتُ فقال: «أَرَوَيْتُ»، قلت: نعم، فركضها ثانية فعادة كما كانت^(٢).
قصة أخرى.

روى أبو نُعَيْم عن خديج بن سَيدَرَةَ بن عليِّ السَلَمِيّ من أهل قُبَاءٍ عن أبيه عن جدّه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا القَاحَةَ وهي التي تسمى اليوم الشُقَيَا، لم يكن بها ماء، فبعث رسول الله ﷺ إلى مياه بني غِفَارٍ على ميل من القاحة ونزل رسول الله ﷺ في صدر الوادي واضطَجَعَ بعض أصحابه بيطن الوادي فبحث بيده في البطحاء فندبت فجلس فحفص، فانبَعَثَ عليه الماء، فأخبر النبي ﷺ فَسَقَى واشتَقَى جميعاً من معه حتى اكَتَفَوْا فقال رسول الله ﷺ: «هذه سُقَيَا سَقَاكُمُها اللهُ عز وجل» فَسُمِّيَتِ الشُقَيَا.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

ذُو المَجَاز: بفتح الميم فجيم فألف فزاي سوقٌ على فرسخ من عرفة.

يَوْمٌ صَائِفٌ: بصاد مهملة فهزمة مكسورة ففاء: حارٌّ.

رَكَضَهَا: براء فكاف فضاة معجمة فهاء مفتوحات: ضربها برجله.

(١) في د أبو سعيد.

(٢) أخرجه الديلمي (٦٩٥٥) وانظر جمع الجوامع ٥٧٢/٢.

الْقَاخَةُ: بقاف فألف فحاء مهملة.

المِيل: بميم مكسورة فتحية ساكنة فلام: مد البصر ومسافة من الأرض متراخية بلا حدٍّ أو مائة ألف أصبع إلا أربعة آلاف أصبع أو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ هل هو ستة آلاف كل أصبع ذراع بذراع القدم أو اثنا عشر ألف ذراع بذراع المحدثين.

بَحَثَ: بموحدة فمهملة مفتوحتين فمثلثة: نيش.

فَحَصَ: بفاء فحاء فصاد مهملتين مفتوحتين: بحث.

السُّقِّيَا: تَقَدَّمَتْ.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأطفمة

الباب الأول

في تكثيره صلى الله عليه وسلم اللبن في القدر

روى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأَعْتَمِدُ بكبدي على الأرض من الجوع وإنني كنت لأَشُدُّ الحَجَرَ على بطني من الجوع ولقد قَعَدْتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون فيه فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا لَيْسْتَبِيعَنِي فَمَرَّ ولم يفعل ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا لَيْسْتَبِيعَنِي فمر ولم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فتنبسم حين رأيته وعَرَفَ ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «يا أبا هريرة» فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال: «الْحَقُّ» ومضى فَتَبِعْتُهُ، فدخل واشتأذَنْتُ فَأَذِنَ لي، فدخلت فوجدت لبناً في قَدَحٍ، فقال: «من أين هذا اللبن؟» فقالوا: أهدى ذلك فلان أو فلانة، فقال: «يا أبا هريرة»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الْحَقُّ بأهلِ الصُّفَّةِ فادعهم لي» وقال: وأهل الصُّفَّةِ أضيافُ الإسلام لا يأوُونَ إلى أهل ولا مال، إذا أتته صدقةٌ بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هديةً أرسل إليهم، فأصاب منها وأشركهم فيها فسأني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصُّفَّةِ؟ كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شَرْبَةً أتقوى بها بقية يومي ولياتي، وإنني لرسول فإذا جاءوا أمرني أن أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فأتيتهم، فدعوتهم، فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: «يا أبا هريرة»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فجعلتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدر أُعْطِيهِ الآخر فيشرب حتى يزوَى ثم يرد علي القدر حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد زوَى القوم كلهم فأخذ القدر فوضعه على يده فنظر إليَّ وَتَبَسَّمَ، وقال: «يا أبا هريرة»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت»، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقْعُدْ فَأَشْرَبْ» فشربتُ فقال: «أشْرَبْ»، فشربتُ حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلماً فأعطيته القدر فَحَمِدَ الله عز وجل وسَمَّى وشربَ الفَضْلَةَ^(١).

(١) البيهقي ٥٥/٨، ٨٨، ٨٣/٧ والحاكم ١٥/٣ والبيهقي في الدلائل ١٠١/٦ وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب

كيف كان عيش النبي ﷺ.

الباب الثاني

في تكثيره صلى الله عليه وسلم لبن الشاة

روى الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن سعد والطبراني عن ابنة خَبَابِ بن الأَرْتِ
قالت: خرج خَبَابٌ في سَرِيَّةٍ فكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا حتى كان يخلبُ عنراً لنا، فكان
يخلبها في جفنة لنا فتمتلئ، فلما قَدِمَ خَبَابٌ حلبها، فعاد جلابها كما كان، فقالت أُمِّي:
أفسدتُ علينا شاتنا، قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لَتُحَلَبُ مِلءَ هذه الجفنة، قال: ومن كان
يخلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ قال: وقد عدلتيني به؟ هو والله أعظم بركة^(١).

قصة أخرى.

روى البيهقي عن نَضْلَةَ بن عَمْرِو العِفَارِيِّ أنه حلب لرسول الله ﷺ إناءً فشرب ثم
شرب نَضْلَةَ فامتلاً، فقال: يا رسول الله، إني كنت لأشربُ السقيةَ فما أمتلى، فقال
رسول الله ﷺ: «إن المؤمنَ ليشرب في معاءٍ واحدٍ، وإن الكافرَ ليشرب في سبعةِ أمعاء»^(٢).

قصة أخرى.

روى البيهقي عن أبي العالِيَةِ قال: بعث النبي ﷺ إلى أزواجه التُّشع يطلب طعاماً،
وعنده ناسٌ من أصحابه، فلم يوجد، فنظر إلى عَنَاقٍ في الدار ما نتجت^(٣) قَطُ فمسح مكان
الضُرْعِ، قال: فدفعت بضرع مليء بين رجليها فدعى بقف فحلب فيه فبعث إلى أبياته بعثاً ثم
حلب فشرب وشربوا.

تنبيهان

الأول: معنى قوله: «إن الكافرَ ليشرب في سبعةِ أمعاء».

الثاني: في بيان غريب ما سبق..

الجفنة: بجيم ففاء ساكنة فنون فتاء تأنيث [القصة].

المعنا: [هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا والكافر وحزوه عليها وليس معناه
كثرة الأكل دون الاتساع في الدنيا].

الضرع: [تقدم].

(١) أخرجه أحمد ١١١/٥ والمجمع ٣١٢/٨.

(٢) مسلم (١٦٣٢/٣).

(٣) والبيهقي في الشعب ٢٣/٥.

الباب الثالث

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في عكة أم سليم وأم أوس البهزية
وأم شريك الدوسية ونحي حمزة الأسلمي وأم مالك البهزية الأنصارية
رضي الله عنهم.

روى أبو يعلى والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن أم أنس رضي الله عنهما، قالت: كانت لنا شاة فجمعت من سمنها في عكة فملأتها العكة وبعثت بها مع الجارية فقالت: أبلغني هذه العكة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هذه عكة سمن بعثت بها إليك أم سليم، قال: «فروغوا لها عكتهما» ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت وجاءت أم سليم، فرأت العكة ممتلئة تقطر فقالت أم سليم: أليس قد أمرت أن تنطلقني بها إلى رسول الله ﷺ فقالت: قد فعلت فإن لم تصدقني فانطلقني فإني رسول الله ﷺ فانطلقت أم سليم، فقالت: يا رسول الله إني بعثت إليك بعكة سمن قال: «قد فعلت جاءت بها»، والذي بعثك بالهدى ودين الحق إنها لممتلئة تقطر سمناً فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه كليلي وأطعمني»، فجاءت إلى البيت، ففتت لنا كذا وكذا وتركت فيها ما ائتمنا شهراً أو شهرين^(١).

قصة أخرى.

روى الطبراني والبيهقي عن أم أوس البهزية رضي الله عنها قالت: سليت سمناً لي فجعلته في عكة فأهديته إلى رسول الله ﷺ فقبله، وترك في العكة قليلاً ونفخ فيه، ودعا بالبركة، ثم قال: «ردوا عليها عكتهما» فردوها عليها وهي ممتلئة سمناً، قالت: فظننت أن رسول الله ﷺ لم يقبلها فجاءت ولها صراخ فقالت: يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله فعلم أنه قد استجيب له، فقال: «اذهبوا فقولوا لها لتأكل سمنها وتدعو بالبركة»، فأكلت بقية عمر رسول الله ﷺ وولاية أبي بكر وولاية عمر وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان^(٢).

قصة أخرى.

روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كانت امرأة من دؤس يقال لها أم شريك أسلمت فأقبلت تطلب من يضحجها إلى رسول الله ﷺ فلقيت رجلاً من اليهود، فقال: تعالي

(١) المجمع (٣١١/٨) انظر البداية والنهاية ١٢٠/٦ وأبو نعيم في الدلائل ١٤٨ والكنز (٣٥٤٤٤).

(٢) ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٠/٦.

أنا أصحابك، قالت: انظُرني حتى أَمَلَأَ سِقَائِي ماءً، قال: معي ماءٌ فانطَلَقْتُ معه، فساروا حتى أمسوا، فنزل اليهودي ووَضَعَ سُفْرَتَهُ وَتَعَشَّى، وقال: يا أم شريك، تعالي إلى العشاء، قالت: اشقيني؛ فإنني عطشني ولا أستطيع أن أكل حتى أشرب، قال: لا أسقيك قطرة حتى تهوِّدي، قالت: والله لا أتَهوِّد أبداً فأقبلت إلى بغيرها فعقلته ووضعته رأسها على ركبته، قالت: فما أيقظني إلا بَرْدٌ ذَلِي قد وقع على جبيني فرفعت رأسي فنظرت إلى ماء أشدَّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فشربت حتى رويْتُ ثم نضحتُ على سِقَائِي حتى ابتَلَّ ثم ملأته ثم رُفِعَ بين يَدَيَّ وأنا أنظُرُ حتى تَوَارَى مِنِّي في السماء فلما أصبحت جاء اليهودي، فقال: يا أم شريك قلت: والله قد سَقَانِي اللهُ. قال: من أين؟ أنزل عليك من السماء ماء؟ قالت: نعم، والله لقد أنزل علي من السماء ماءً ثم رُفِعَ بين يَدَيَّ حتى توارى عني في السماء ثم أقبلت حتى دَخَلْتُ على رسول الله ﷺ فوهبت نفسها له فزوجها زَيْدًا وأمر لها بثلاثين صاعاً وقال: «كلوا ولا تكلوا»، وكان معها عَكَّةٌ سَمْنٍ هدية لرسول الله ﷺ فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ﷺ فانطلقت فأخذوها، فأفرغوها، وأمرها رسول الله ﷺ إذا رَدَّتْهَا أن تَعْلِقَهَا ولا توكلها فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى، فقالت للجارية: ألم أمرك أن تذهبي إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: قد فعلتُ ثم أقبلت بها ما ينظر منها شيء، ولكنه قال: «علِّقوها ولا توكلوها»، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يُوكئوها، فلم تَزَلْ حتى أوكأتها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء.

قصة أخرى.

روى الطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن محمد بن عمرو بن حفزة الأشجعي عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك، وخرجتُ على خِدْمَتِي ذلك السفر، فنظرت إلى نحي السمنِ قد قلَّ ما فيه وَهَيَأْتُ للنبي ﷺ طعاماً ووضعته السمن في الشمس ونمتُ فانتبهتُ بخير النحي فقمته فأخذت برأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ: «لو تَرَكيه لَسَالَ وَإِذَا سَمْنَا»^(١).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال: إن البهزية أم مالك كانت تهدي لرسول الله ﷺ في عَكَّةٍ لها سمناً، فيأتيها بنوها يسألونها عن إدام وليس عندها شيء فعمدت إلى العكة التي كانت تهدي فيها إلى النبي ﷺ فوجدت فيها سمناً فما زال يُقيم لها إدام بنيتها

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٥٥) وانظر المجمع (١٩٤/٦).

حتى عَصْرَتْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَعَصْرْتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «لَوْ تَرَكْتَهَا مَا زَالَ قَائِمًا»^(١).

قصة أخرى.

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن رجل عن أُمِّ مَالِكِ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ مَالِكٍ بِعُكَّةٍ سَمِينٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَلَا بَعْصَرَهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهِ فَرَجَعَتْ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ فَأَتَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ مَالِكِ؟» قَالَتْ: رَدَدْتِ هَدْيَتِي فِدْعَا بِلَالًا، فَسَأَلَهُ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ عَصْرَتْهَا حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَنِيئًا لَكَ يَا أُمَّ مَالِكِ، هَذِهِ بَرَكَةٌ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ثَوَابَهَا». الْحَدِيثُ^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

العُكَّةُ: بمهملة مضمومة فكاف مشددة: إناء من جلد.

الرَّوْدُ: بفتح الواو والمنشأة الفوقية ودال مهملة ككثف: بارز في الأرض والحائط من

خشب.

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٤ (٨/ ٢٢٨٠).

(٢) ابن أبي شيبة ٤٩٥/ ١١ وانظر المجمع ١٠/ ١٠٢.

الباب الرابع

في تكثيره صلى الله عليه وسلم الشعر

روى الإمام أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شَطْرَ وَسْقٍ شعير فما زال يأكل منه هو وامرأته ومن ضيفَهُمَا حتى كالوه فأخبر النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لو لم تَكِلْهُ لأكلتم منه ولقام لكم»^(١).

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

شَطْرٌ: بمعجمة فمهملة نصف، والوَسْقُ بفتح الواو: ستون صاعاً ثلاثمائة وعشرون رَطْلاً حجازيةً وأربعمائة وثمانون رَطْلاً عراقيةً على اختلافهم في قدر زنة الصاع والمُدُّ.

قصة أخرى.

روى الحاكم والبيهقي عن نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَنَّهُ اشْتَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي التَّزْوِيجِ فَأَتَكَحَهُ امْرَأَةٌ فَالْتَمَسَ شَيْئاً فَلَمْ يَجِدْهُ فَبِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ وَأَبَا أَيُّوبَ بِدَرْعِهِ فَرَهْنَاهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، قَالَ: فَطَعْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ ثُمَّ كَلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ، قَالَ نَوْفَلٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا عَشْتُمْ»^(٢).

قصة أخرى.

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد تُؤْفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كَيْدٍ إِلَّا شَطْرَ وَسْقٍ مِنْ شَعِيرٍ فِي رَفِيٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ فِكَلْتُهُ فَقَفَيْتِي^(٣).

وتقدمت قصة أم شريك في الباب قبله.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

الشُّطْرُ: بشين معجمة مفتوحة فطاء ساكنة فراء: الشطرُ النصف.

والوَسْقُ: بواو مفتوحة فسین مهملة ساكنة فقاء: ستون صاعاً أو جِئِلُ البعير.

الرَّف: براء ففاء مفتوحتين: خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يرقى له ما يوضع

عليه، وجمعه رُفُوفٌ ورِفَافٌ.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٣٧، ٣٤٧، ومسلم في الفضائل باب (٣) حديث (٩) والبيهقي في الدلائل ١١٤/٦.

(٢) الحاكم في المستدرك ٣/٣٤٦، والبيهقي في الدلائل ١١٤/٦.

(٣) تقدم.

الباب الخامس

في تكثيره صلى الله عليه وسلم التمر

روى الإمام أحمد وابن سعد والترمذي وابن حبان والبيهقي من طريق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُصِبتُ بثلاث مُصِيباتٍ في الإسلام لم أَصِبْ بمثلهن: مَوْتُ رسول الله ﷺ، وقتل عثمان، والمِرْوَدُ قال زيد بن أبي منصور عن أبيه: فقلت: وما المِرْوَدُ يا أبا هريرة؟ قال: كان رسول الله ﷺ في غَزَاةٍ فأصابهم عَوْرٌ من الطعام فقال: «يا أبا هريرة عندك شيء؟» قلت: شيء من تمر في مِرْوَدٍ لي قال: «جئ به» قال فجئتُ بالمِرْوَدِ، قال: «هات نَطْعًا»، فجتُّ بالنُّطْعِ فبسطته، فأدخل يده فقبض على التمر، فإذا هو إحدى وعشرون ثمرة فجعل يَضَعُ كُلَّ ثَمْرَةٍ وَيُسَمِّي اللهُ عز وجل حتى أتى على التَّمْرِ، فقال به هكذا فجمعه فقال: «اذعُ عشرة»، فدعوت عشرة، فأكلوا حتى شبعوا وكذلك حتى أكل الجيش كله وفضِّلَ تمرات، فقلت: يا رسول الله، اذعُ لي فيهن بالبركة فقال: فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ثم قال: «خذهن فاجعلهن في المِرْوَدِ، وإذا أردت أن تأخذ منهن شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكفأ فيكفأ عليك» قال: فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدي فأخذت منه، ولقد حملتُ منه خمسين وسقاً في سبيل الله، ونأكل ونطعم منه حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وحياة عثمان وكان مُعْلَقاً خَلْفَ رِخْلِي فلما قُتِلَ عثمان انْتَهَبَ ما في بيتي وانتهب المِرْوَدُ وفي رواية فلم نزل نأكل منه حتى كان آخر إصابة أهل الشام حين غاروا بالمدينة ألا أخبركم كم أَكَلْتُ منه أَكْثَرَ من مائتي وَسَقٍ^(١).

قصة أخرى.

روى أبو نُعَيْمٍ وابن عساکر عن العرباص بن سارية رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ ببوك، فقال ليلة ليلال: «هل من عشاء؟» فقال: والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جرابنا، قال: «انظر عسى تجد شيئاً»، فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً. فتقع الثمرة والتمران حتى رأيتُ في يده سبع تمرات ثم دعا بصَحْفَةٍ فوضع التمر فيها ثم وَضَعَ يده على التمرات وقال: «كُلُوا باسمِ اللهِ» فأكلنا ثلاثة أنفُسٍ فأحصىتهُ أربعاً وخمسين ثمرةً أعدها عدداً ونواها في يدي الأخرى وصاحبي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هن فقال: «يا بلال ارفعهن؛ فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شيئاً» فلما كان من الغد دعا بلالاً بالتمرات فوضع يده عليها ثم قال «كلوا باسمِ اللهِ»، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٠/٦.

وإذا التمرات كما هي، فقال رسول الله ﷺ: «لولا أنني مُسْتَخ من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا» فأعطاها من غلاماً فَوَلَّى يَلُو كُهْنٌ^(١).

قصة أخرى.

روى أبو نُعَيْمٍ مُغْضَلًا عن محمد بن عمرو الأَسْلَمِيِّ قال: قال رجل من بني سعد: جئْتُ مع رسول الله ﷺ وهو في نفر من أصحابه وهو سابعُهُمْ، فأسلمتُ، فقال: «يا بلال، أطعمنا»، فَبَسَطَ نِطْعاً ثم جعل يُخْرِجُ شيئاً له فأخرج شيئاً من تمرٍ معجونٍ بالسَّمْنِ والأَقِطِ، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا» فأكلنا حتى شبعنا فقلت: يا رسول الله، إني كنت أكلُ هذا وحدي، ثم جئته من الغد، فإذا عشرة نفرٍ حوله فقال: «أطعمنا يا بلال»، فجعل يُخْرِجُ من جراب تمرأ بكفِّه قبضة قبضة، فقال: «أُخْرِجْ ولا تخف من ذي العرش إقلالاً» فجاء بالجراب فنثره فحزرته مُدَّينٍ فوضع النبي ﷺ يده على التمر ثم قال: «كلوا باسم الله»، فأكل القوم، وأكلت معهم حتى ما أجدُ له مسلماً وبقي على النُّطْعِ مثل الذي جاء به كأننا لم نأكل منه ثمرة واحدة ثم غَدَوْنَا من العَدِ وعاد نفر عشرة يزيدون رجلاً أو رجلين، فقال: «يا بلال، أطعمنا» فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده عليه، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا، ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام^(٢).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن جَبَّانَ عن دَليْنِ بن سعيد الخثعمي والنعمان بن مقرن قالوا: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر: «قم فأعطهم»، فقال: يا رسول الله، ما عندي إلا ما يقظني والصبية، قال: «قم فأعطهم»، قال: يا رسول الله، سَمْعاً وطاعة، فقام عمر وقمنا معه وصعد بنا إلى غرفة له فإذا فيها من التمر مثل الفصيل الرابض قال: شأنكم. فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء قال: وإني لَمِنْ آخِرِهِمْ فَكَأَنَّا لم نرزأ منه ثمرة^(٣).

قصة أخرى.

روى الطبراني وأبو نُعَيْمٍ وابن عساكر بسند لا بأس به عن أبي رجاء قال: خرج رسول الله ﷺ حتَّى دخل حائطاً لبغض الأنصار فإذا هو يَشْتُو فيه فقال: «ما تجعل لي إن أَرَوَيْتُ حائطك هذا»، قال: إني أجهد أن أرويه فلا أطيق ذلك فقال له رسول الله ﷺ: «تجعل

(١) انظر الجامع الكبير للسيوطي ٥٦٦/٢ والبداية والنهاية (١٢٢/٦-١٢٣).

(٢) انظر جمع الجوامع ٥٦٦/٢ والكنز (١٦١٨٩) وانظر المجمع ١٢٦/٣، ٢٤١/١٠ وكشف الخفاء ٢٤٣/١.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٢٥٥/٣.

لي مائة تمرّة أختارها من تَمْرِكَ قال: نعم، فأخذ رسول الله ﷺ التّوب فما لبث أن أزوَاه حتى قال الرجل: غرقت على حائطي فاختر رسول الله ﷺ من تمره مائة تمرّة، قال: فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرّة كما أخذها^(١).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والشيخان من طرق وألفاظه متقاربة هذا حاصِلُها عن جابر رضي الله عنه أن أباه تُوفّي وعليه ديون لليهودي منها ثلاثون وسقاً فاستعنتُ بالنبي ﷺ على غَرْمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ دِينِهِ، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَاسْتَنْظَرَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذُوا تَمْرِي كُلَّهُ فَأَبَوْا وَلَمْ يَزُورُوا أَن فِيهِ وَقَاءٌ، فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي التَّخْلِ وَدَعَا فِي تَمْرِهِ بِالْبِرْكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا جَدَّدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمَرْبِدِ فَاجْعَلْهُ أَصْنَافاً، الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَّةٍ، وَعَدِيقُ ابْنِ زَيْدٍ عَلَى حِدَّةٍ»، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ» فَفَعَلْتُ فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي الْمَرْبِدِ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ فَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيِّنْراً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبِرْكَةِ ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ غَرْمَاءَكَ فَأَوْفِيهِمْ» فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَيَّ ذَيْنٌ إِلَّا قَضَيْتُهُ وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يَرِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَانَةَ وَالَّذِي وَلَا أَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي مِنْهُ بِتَمْرَةٍ فَسَلِمَ وَاللَّهُ الْبَيَّادِرُ كُلُّهَا، حَتَّى أَنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ تَمْرَةٌ وَاحِدَةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَى أَنِّي كِلْتُ لِعَرِيْمِي تَمْرَهُ فَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَضَلَ مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ: فَجَاءَ يَهْرُؤُلُ فَقَالَ: سَلْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ غَرِيمِهِ وَغَيْرِهِ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِسَائِلِهِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَوْفَ يُوَفِّيهِ إِذَا أَجَزَتْ فِيهِ فِكْرٌ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: مَا أَنَا بِسَائِلِهِ، وَكَانَ لَا يَرِاجِعُ بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ وَتَمَرْتُكَ»، قَالَ: قُلْتُ: وَقَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَضَلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا^(٢).

قصة أخرى.

روى ابن سعد عن ابنة بشير بن سعد قالت: دعّنتني أمي فأعطتني جفنة من تمرٍ في ثوبي ثم قالت: يا بُنَيَّةُ، اذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالِكِ عَبْدِ اللَّهِ بِغَدَائِهِمَا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِهَا فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَعَالَيْ مَا مَعَكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا تَمْرٌ بَعَثْتَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَعَدَّيَانَهُ فَقَالَ: «هَاتِي»، فَصَبَبْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا مَلَأَهَا ثُمَّ أَمَرَ بِثُوبٍ فَبَسِطَ ثُمَّ دَعَا بِالتَّمْرِ فَصَبَّهُ فَوْقَ الثُّوبِ ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ

٥ الطبراني في الكبير ٢٤٤/١٨ والمجمع ٣٠١/٨ والبيدانية لابن كثير ١٤١/٦.

(٢) أخرجه البخاري ٤/٣٤٤ (٢١٢٧، ٢٧٠٩، ٢٧٨١، ٤٠٥٣) والنسائي ٤٦/٦، وابن حبان ذكره الهشمي في الموارد (٢١٥٢) وابن عساكر كما في التهذيب ٣/٣٩١.

عنده: «أَخْرُجْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُّمُوا إِلَى الْعَدَاءِ فَاجْتَمِعْ أَهْلَ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ»^(١).

قصة أخرى.

روى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع فوجدت نقرأ قالوا: ما أخرجنا إلا الجوع فدخلنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منّا تمرتين فقال: «كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا سَتُخْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا»^(٢).

قصة أخرى.

روى البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ أتاه غلام فقال: بأبي أنت يا رسول الله غلامٌ يتيّمٌ وأختٌ له يتيمة وأمٌ له أرملَةٌ أطعمنا أطعمك الله مما عنده، فقال النبي ﷺ: «انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِنَا فَأَتِنَا بِمَا وَجَدْتَ عِنْدَهُمْ» فأتى بواحدة وعشرين ثمرة فوضعها في كف النبي ﷺ فأشار النبي ﷺ بكفه إلى فيه، ونحن نرى أنه يدعو بالبركة ثم قال: «يا غلام، سَبِّعاً لَكَ وَسَبِّعاً لَأُمِّكَ، وَسَبِّعاً لَأَخْتِكَ فَتَعْشَى بِتَمْرَةٍ وَتَغْدَى بِأُخْرَى»^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الجزود: بميم مكسورة فزاي فواو مفتوحة وعاء من جلد يجعل فيه الزاد.
البئدر: بموحدة فمشناة تحتية فمهملة فراء الموضع الذي يداس فيه الطعام ليخلص من تينه.

القَبِيضَةُ: بقاف مفتوحة فموحدة ساكنة فمعجمة مفتوحة: المقبوضة كالفِرْقَةُ بمعنى المفروقة وهو الأخذ بجميع الكف وبالضم اسمٌ للمقبوض.

يَلُوكُهُنَّ: من اللوك بفتح اللام وسكون الواو: أهون المضغ أو مضغ صلب أو علك نبيء.

النطع: بكسر النون وفتح الطاء.

جرباً: بجيم فراء مضمومة فموحدة فألف جمع جراب.

الصحفة: بصاد مفتوحة فحاء مهملتين ساكنة ففاء دون الجفنة وفوق الكيلة.

(١) ابن كثير في البداية ١٣٣/٦.

(٢) ابن سعد ٥٥/٢/٤.

(٣) وانظر المجموع ١٦٤/٨.

الإِفْقَارُ: بهمزة مكسورة فقفاف ساكنة ففاء فألف فراء: ذَهَابُ الطعام.
 حَزْرَتُهُ: بحاء مهملة فزاي مفتوحتين فراء: قَدْرَتُهُ.
 الفَصِيلُ: بفاء مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية فلام: ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه.
 الرَايَضُ: براء فألف فموحدة مكسورة فضاد معجمة: الجالس المقيم.
 شَأْنُكُمْ: بشين معجمة فألف فنون الحظر من الأمر والحال.
 نَزْرَأُ: بنون مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي فهمزة ساكنة: نقص.
 جَدَّدْتُهُ: بجيم فذالين معجمتين: قطعته.
 المَرْبِدُ: بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فذال مهملة: الجرين.
 العجوة: ضرب من التمر.
 عَدَّقَ زَيْدٌ: بعين مهملة مكسورة فذال معجمة ساكنة فقفاف: نوع من التمر وأطم
 بالمدينة لبني أمية بن زيد.

الباب السادس

في تكثيره صلى الله عليه وسلم البيض

روى أبو نُعَيْمٍ عن جابر رضي الله عنهما قال: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَ ذَاتِ الرِّقَاعِ جَاءَ لَهُ عَلَيْهِ زَيْدٌ بَثْلَاثَ بَيْضَاتٍ أَدَاجِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَجَدْتُ هَذِهِ الْبَيْضَاتِ فِي مِفْخَصِ نَعَامٍ، فَقَالَ: «دُونَكَ يَا جَابِرُ، فَاعْمَلْ هَذِهِ الْبَيْضَاتِ» فَعَمَلْتَهُنَّ ثُمَّ جِئْتُ بِهِنَّ فِي قَصْعَةٍ، فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ خَبِزًا فَلَا أَجِدُهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْضِ بِغَيْرِ خَبِزٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَاجَتِهِ، وَالْبَيْضُ فِي الْقَصْعَةِ كَمَا هُوَ ثُمَّ قَامَ فَأَكَلَ مِنْهُ عَائِمَةٌ أَصْحَابُهُ ثُمَّ رَحَلْنَا مَبْرَدِينَ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَكَانُوا أَرْبَعًا وَيُقَالُ: سَبْعُمَائَةٍ.

الباب السابع

في تكثيره صلى الله عليه وسلم اللحم

روى ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَرْذُوقِيٍّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء ٢٦] جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَأْكُلُونَ الْمَسْنَةَ وَيَشْرَبُونَ الْعَسَّ فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ رِجْلَ شَاةٍ فَصَنَعَهَا ثُمَّ قَرَّبَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ مِنْهَا بَضْعَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ تَتَبَعَ بِهَا جَوَانِبَ الْقَصْعَةِ ثُمَّ قَالَ: «اذنوا باسم الله» فَذَنَا الْقَوْمَ فَأَكَلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ، فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا مَا نَرَى إِلَّا أَثَرَ أَصَابِعِهِمْ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَأْكُلَ مِثْلَ مَا قَدَّمَ لَجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، اسْقِ الْقَوْمَ» فَجَاءَهُمْ بِذَلِكَ الْعَسِّ فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ نَاولَهُمْ، وَقَالَ: «اشْرَبُوا بِاسْمِ اللَّهِ» فَشَرَبُوا حَتَّى رَوُّوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَاتَّجَمَّ اللَّهُ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبُ مِثْلَهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

قصة أخرى.

روى الحسن بن سُفْيَانَ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُتُبِ وَالتَّبْرَانِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ سَلَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَجْزَرَهُ شَاةٌ وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا يَدْبِخُ الشَّاةَ فَلَا يَبْدُ عِيَالُهُ عَظْمًا عَظْمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: «أَرْنِي ذَلُوكَ يَا أَبَا حُبَّاشٍ» فَوَضَعَ فِيهِ فَضْلَةَ الشَّاةِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَبِي حُبَّاشٍ» فَانْقَلَبَ بِهِ، فَفَنَثَرَهُ لَهُمْ، وَقَالَ: «تَوَاسَوْا فِيهِ فَأَكَلْ مِنْهُ عِيَالَهُ وَأَفْضَلُوا» (٢).

(١) الشيبوطي في الدر المنثور ٩٧/٥.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنز ٦٨/١ والبيهقي في الدلائل ١١٦/٦ وانظر الكنز (٣٠٦٨٧).

قصة أخرى.

روى الطبراني عن مسعود بن خالد، قال: بعثت إلى رسول الله ﷺ شاة ثم ذهب في حاجة فرد رسول الله ﷺ شطرها فرجعت فإذا لحم فقلت: يا أم خناس ما هذا اللحم؟ قالت: رد رسول الله ﷺ من الشاة التي بعثت بها إليه شطرها، قلت: مالك لا تطعمينه عيالك، قالت: هذا سؤرهم، وكلهم قد أطمعت، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة فلا تجزئهم^(١).

قصة أخرى.

روى الحاكم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: لما قُتِلَ أبي ترك دَيْنًا.. الحديث وفيه: فقلت لامرأتي: إن رسول الله ﷺ يحب النوم نصف النهار فدخلت وفرشت له فنام فذبحته له عَنَاقًا فلما اشتيقظ وضعها بين يديه، فقال: «اذعُ أبا بكر»، ثم دعا الذين كانوا معه، فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا وفضل منا لحم كثير^(٢).

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

العس: بمهملتين الأولى مضمومة: قدح كبير من خشب.

القصة: بفتح القاف ولا تكسر.

(١) انظر المجمع (٨/٣١٣).

(٢) تقدم.

الباب الثامن

في تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام أبي طلحة رضي الله تعالى عنه

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو يعلى والبغوي من طرق كثيرة متواترة عن مُبَارَكِ بن فضالة عن ثابت عن أنس أنه كان شاهد أبا طلحة قال لأُم سليم: لقد سمعتُ صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع؛ فهل عندك من شيء؟ فقالت: ما عندنا إلا نحو من مُد شعير، قال: فاعجنيه وأصلحيه؛ عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا، قالت: فعجنته وخبزته، فجاء قرصاً، فقال: ادع لي رسول الله ﷺ قال أنس: فذهبتُ فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، قال مبارك بن فضالة، فأحسبُهُ قال: بِضْعَةٌ وثمانون، فقامت عليهم فقال رسول الله ﷺ: «أرسلتُ أبو طلحة؟» فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» فأنطلق وأنطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة: فَصَحْتَنَا، قلت: إني لم أستطع أن أُرِد على رسول الله ﷺ أمراً، فَتَلَّقَاهُ أبو طلحة فدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ فمشى جنبه، فقال: يا رسول الله، إنما هو قُرْصٌ فقال: «إن الله عز وجل سيبارك فيه»، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب قال لهم: «اقعدوا» ودخل رسول الله ﷺ فقال أبو طلحة: يا أُمِّ سَلِيمٍ قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نُطْعِمُهُمْ، فقالت: الله ورسوله أعلم، فدعا رسول الله ﷺ بالقُرْصِ، ودعا بجفنة فوضعه فيها، وقال: «هل من سمنٍ» قال أبو طلحة: قد كان في العُكَّةِ شيءٌ قال: فجاء بها فجعل هو ورسول الله ﷺ يَغْصُرَانِهَا حتى خرج شيءٌ مَسَحَ رسول الله ﷺ به سبابته ثم مسح القُرْصِ فانتفخ، وقال: «باسم الله» فانتفخ فلم يزل يصنع كذلك والقُرْصُ ينتفخ حتى رأيت القُرْصِ في الجفنة ثم قال: «ادعُ عشرةً من أصحابي»، فدعوت له عشرة، قال: فوضع رسول الله ﷺ يده وَسَطَ القُرْصِ، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلوا من حوالي القُرْصِ حتى شبعوا فلم يزل يدعو عشرةً بعشرة يأكلون من ذلك القُرْصِ حتى أكل منه بِضْعَةٌ وثمانون من حوالي القُرْصِ حتى شبعوا، وإن وَسَطَ القُرْصِ حيث وضع رسول الله ﷺ يده كما هو، وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وَفَضَلْتُ فضلةً أهديناها لجيران لنا^(١).

(١) أخرجه البخاري ١١٥/٧، ٨٩/٧، ومسلم في كتاب الأشربة (١٤٢) والترمذي (٣٦٣٠) والبيهقي ٢٧٣/٧ وفي

الدلائل ٨٩/٦، وأبو نعيم في الدلائل ١٤٧ ومالك في الموطأ ٩٢٧.

الباب التاسع

في تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

روى الإمام أحمد والبخاري والإسماعيلي والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا يوم الخندق مع رسول الله ﷺ فعرضت كُدَيْيَةٌ شديدة فجاؤوا النبي ﷺ، فقالوا: هذه كُدَيْيَةٌ من الجبل عرضت فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوبٌ بحجرٍ ولبنا ثلاثة أيام لا ندوق ذَوْاقاً فأخذ رسول الله ﷺ الجِعُولَ فضرب فعادت كَثيباً مهيلاً. فقلت: يا رسول الله، ائذْنُ لي إلى البيت، فأذن لي فقلت لامرأتي: إني رأيت من رسول الله ﷺ خمصاً شديداً ما في ذلك صَبْرٌ فعندك شيء؟ فأخرجت لي جراباً فيه صاعٌ من شعير ولنا عناق فذبحتها وطحنْتُ ففرغت إلى فراغي وقطعتها في بُزْمِيَّتِهَا والعجين قد انكسر والبزومة بين الأثافي قد كادت أن تنضج ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضخني برسول الله ﷺ وبمن معه، فجيته فسارزته فقلت: اطعم لي فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان قال: «كم هو؟» فذكرت له، قال: «كثير طيب»، قل لها: لا تنزع البرمة والخبز من الثور حتى آتيكم واستعر صحافاً ثم صاح رسول الله ﷺ فقال: «يا أهل الخندق إن جابراً صنع لكم سوراً فحيهلا بكم»، فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقلت: وَيْحَكَ جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم فقالت: هل سألتك؟ قلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فكشفت عني غمّاً شديداً، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «ادخلوا ولا تضاعطوا فأخرجت له عجينةً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى بُزْمِيَّتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: «يا جابر، اذعُ خبازةً فلتخبز معك واقذخ من بُزْمِيَّتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها» وجعل رسول الله ﷺ يبرد ويفرف اللحم ويخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب إلى الناس حتى شعوا أجمعين ويعود الثور والقدر أملاً ما كانا فكلما فرغ قوم جاء قوم حتى صدر أهل الخندق وهم ألفٌ حتى تركوه، وانحرفوا وإن بُزْمِيَّتِنَا لَتَغَطَّ كما هي، وإن عجينةنا ليخبز كما هو ثم قال رسول الله ﷺ: «كُلِّي وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُم مَجَاعَةٌ» فلم نزل نأكل ونهدي يوماً^(١).

تنبيهان

الأول: وقوله «وهم ألف» كذا في الصحيح وفي غيره تسعمائة أو ثمانمائة أو ثلاثمائة، قال الحافظ والحكم الزائد لمزيد علمه ولأن القصة متحدة.

(١) أخرجه البخاري ٣٩٥/٧ والبخاري في الشرح ٥/١٤ وابن كثير في البداية ٩٧/٤.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

كُدَيْة: بضم الكاف وهي القطعة الصلبة الصَّمَاء.

الذواق: بذال معجمة مفتوحة فواو فألف فقفاف: أي ما ذيق منها.

المِعْوَل: كبير الحديدية يُنقر بها في الجبال.

كثيباً مهيبلاً: رملاً سائلاً.

والعجين قد انكسر أي لان ورطب وتمكن من الخبز.

البرمة: بموحدة فراء فميم إناء من حجر أو مدر يطبخ فيه الطعام.

الأثافي: بمثلثة وفاء: الحجارة التي توضع عليها القِذْر.

سورا: بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همزة هو هاهنا ما يصنع بالحيسة.

فحيهلاً بكم: كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين بَكُّ وبَكُّ.

ولا تضاعطوا: بضاء وغين معجمتين وطاء مهملة مشالة أي لا تزدهموا.

أقدحي: أغرفي والمقدحة: المَعْرِفَة.

حَخَّرَ البُرْمَةَ: غطَّاهَا.

انْحَرَفُوا: أي مالوا عن الطعام.

تغط: بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء أي تغلي وتفور.

الباب العاشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم حيس أم سليم رضي الله تعالى عنها

روى أبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت حجش قالت لي أمي: يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروساً ولا أدري أصح له (غذاء) فهلّم تلك العُكَّة فأتيتها بالعُكَّة وبتمر فجعلت منه حيساً فقالت: يا أنس: أذهب بهذا إلى النبي ﷺ وامرأته، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال: «دعه ناحية البيت واذعُ أبا بكر، وعمر وعلياً وعثمان ونفراً من أصحابه ثم اذعُ لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق» فجعلت أتعجب من قلة الطعام وكثرة ما يأمرني أن أدعُو النَّاس وكرهتُ أن أغصبهُ حتى امتلأ البيت والحجرة، فقال: «هات ذلك التور» فجئت به فوضعه قدامه فعمس ثلاث أصابع في التور فجعل التَّمْرُ يربو فجعلوا يتغدّون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون، وبقي في التور نحو ما جئت به، فقال: «ضَعهُ قُدَّامَ زينب»، قال ثابت: يا حمزة، كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور؟ قال: واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين^(١).

الحيس - بمهمله فمشناة تحتية فمهملة - سمنٌ وأقِطٌ وربما جعلَ عَوْضَ الأُقِطِ دقيق.

التور: بمشناة فوقية إناء من مَدَرٍ أو حجارة.

(١) ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٧/٦.

الباب الحادي عشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام أبي أيوب

روى جعفرُ الفريابي والبيهقي وأبو نعيم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: صنعتُ لرسول الله ﷺ وأبي بكرٍ طعاماً قدَر ما يكفيهما، فأتيتهما به فقال رسول الله ﷺ: «اذهب فادعُ ثلاثين من أشرف الأنصار»، قال: فَشَقَّ ذلك علي، وقلت: ما عندي شيءٌ أزيدُهُ، قال: فكأنني تناقلت، فقال: «اذهب فادعُ لي ثلاثين من أشرف الأنصار»^(١) فدعوتهم فجاؤوا، فقال: اطعموا فأكلوا حتى صَدَرُوا ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رسول الله ﷺ وباعوه قبل أن يخرجوا ثم قال: إذْهَبْ فادعُ لي ستين من أشرف الأنصار، قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالسَّتين أجود مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم فقال رسول الله ﷺ: «اطعموا فأكلوا حتى صدروا» ثم شهدوا أنه رسول الله وباعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: «اذهب فادع لي تسعين من الأنصار فلأنا أجود بالتسعين مني بالثلاثين»، قال: فدعوتهم فأكلوا حتى صَدَرُوا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ وباعوه قبل أن يخرجوا فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار^(٢).

(١) هذه الزيادة سقطت من د.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٢، ٢٢١/٤ والبيهقي في الدلائل ٩٤/٦ وابن عبد البر في التمهيد ٢٩٤/١ وابن كثير في البداية ١٢٧/٦.

الباب الثاني عشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها

روى أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه فلم يُصب عند واحدةٍ منهن شيئاً، فأتى فاطمة، فقال: «يا بنية، هل عندك شيء آكله، فإني جائع» فقالت: لا والله، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها، وقالت: والله، لأؤثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي فكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت له: قد أتى الله بشيءٍ فخبأته لك، قال: «هلمي يا بنية»، فكشفت عن الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحمًا، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله عز وجل، فحمدت الله عز وجل وصَلَّت على نبيِّه - ﷺ - وقَدَّمَتْهُ إلى رسول الله ﷺ فلما رآه حمد الله عز وجل، وقال: «من أين لك هذا يا بُنَيَّةُ؟» قالت: يا أبت، هذا من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال: «الحمد لله الذي جعلك شبيهةً بسيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله عز وجل شيئاً فُسِّمَتْ عنه قالت هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»، فبعث رسول الله ﷺ إلى عليٍّ ثم أكل رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة وحسنٌ وحسينٌ وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي فأوسعت بمقيتها على جميع جيرانها، وجعل الله عز وجل فيها بركةً وخيراً كثيراً^(١).

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٢ وابن كثير في التفسير ٢٩/٢.

الباب الثالث عشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم فضلة أزواد أصحابه رضي الله تعالى عنهم

روى الشيخان عن سلمة بن الأكوع والإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة وأحمد عن أبي الحسين الغفاري وابن سعيد والحاكم وصححه عن أبي عمرة الأنصاري والبيهقي عن أبي الحسين العبددي وإسحاق بن راهويه وأبو يعلى وأبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم - قالوا:.

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة بتبوك فأصاب الناس مخمصة شديدة، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، وقالوا يبلغنا الله عز وجل فأذن لهم، فأخبر عمر رضي الله عنه - فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعت؟ أمّرت الناس أن ينحروا ظهورهم فعلى ماذا يركبون؟ قال: «فما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في ثوب، ثم تدعوا الله عز وجل بالبركة، فإن الله عز وجل سيبليغنا بدعوتك، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيمون بالحثية من الطعام وفوق ذلك فكان أعلاهم من جاء بالصاع من التمر، فجمعها رسول الله ﷺ في ثوب ثم دعا لهم، ثم قال: «ائتوني بأوعيتكم» فملا كل إنسان وعاءه ولم يبق في الجيش وعاء إلا ملأوه حتى أن الرجل ليعقد قميصه فيأخذ فيه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بها إلا حجت عنه الثار^(١)».

قصة أخرى.

روى الطبراني عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: جاءني رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «هل عندك شيء؟» فإني جائع، قلت لا، إلا مُدِين من طحين قال: «فاسخنيه» فجعلته في القدر وأنضجته، فقلت: قد نضج ثم دعا ينحي ليس فيه إلا القليل فعصر حافتيه في القدر موضع يده فقال: «بسم الله ادعي أخواتك؟» فإني أعلم أنهن يجدن مثل ما أجد» فدعوتهن فأكلنا حتى شبعنا ثم جاء أبو بكر فدخل ثم عمر فدخل ثم جاء رجل فأكلوا حتى شبعوا وفضل عنهم^(٢).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما نزل

(١) تقدم انظر الدر المشور ٢٠/٢ وابن كثير في التفسير ٢٩/٢.

(٢) انظر مجمع الروائد ٣٠٩/٨.

رسول الله ﷺ مر الظهران في عمرته بلغ أصحابه أن قريشاً تقول ما يتباعثون من العجف، فقال أصحابه: لو انتحرننا من ظهورنا، فأكلنا من لحمه وحسونا من مرقة لاصبحنا غداً ندخل على القوم وبنا جمامة فقال: «لا تفعلوا ولكن إجمعوا لي من أزوادكم» فجمعوا له وبسطوا الأنطاع، فأكلوا حتى تولوا وحثا كل واحد منهم في جرابه^(١).

(١) أخرجه أحمد ٣٠٥/١ وانظر المجموع ٢٧٨/٣ والبداية لابن كثير ٢٣١/٤.

الباب الرابع عشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة غير ما تقدم

روى أبو جعفر الفريابي وابن سعد وابن أبي شيبه والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ: ادع لي أصحابك فجعلت أتبعهم رجلاً رجلاً، فجئنا باب النبي ﷺ فاستأذنا فأذن لنا، قال أبو هريرة فوضعت بين أيدينا صحيفةً صنيع قدر مُدٍّ من شعير فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا ما شئنا وكنا ما بين السبعين إلى الثمانين، ثم رفعنا أيدينا، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحيفة: «والذي نفسي بيده ما أمسى لآل محمد طعاماً».

قيل لأنس: كم كانت حين فرغتم منها؟ قال مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع^(١).

قصة أخرى.

روى الطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم وابن عساكر عن وائلة بن الأسقع، قال: بعثني أهل الصفة إلى رسول الله ﷺ يشكون الجوع فالتفت في بيته، فقال: «هل من شيء؟» قالوا: نعم، كسرة أو كسرتين وشيء من لبن فأتي به ففتوه فتأدقياً، ثم صب عليه اللبن ثم حلبه بيده حتى جعله كالثريد ثم قال: «يا وائلة، إذع عشرة من أصحابك» ففعلت، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا باسم الله من حواليتها، وأبقوار أسها فإن البركة تأتيها من فوقها وإنها تتمد» فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعه حتى تمثلوا شبعاً ثم ذهبوا، فقال: «جىء بعشرة»، فقال لهم مثل ذلك، فأكلوا حتى شبعوا ثم قال: «هل بقي أحد»، قلت: نعم، عشرة، قال: «جىء بهم»، فقال لهم مثل ما قال لمن قبلهم فأكلوا حتى شبعوا، وحتى انتهوا وإن فيها فضلة، فممت متعجباً مما رأيت^(٢).

قصة أخرى.

روى ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال: نمنا ليلة بغير عشاء فأصبحنا فالتمسنا فأصبنا ما اشتري به طعاماً ولحمًا بدرهم ثم أتيت به فاطمة فخبزت وطبخت فلما فرغت، قالت: لو أتيت أبي، فدعوته، فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً»، فقلت: يا رسول الله، عندنا طعام فهلهم، فجاءوا والقدر تقور، فقال: «اغرفي لعائشة في صحيفة» حتى غرفت لجميع نسائه، ثم قال: «اغرفي لأبيك وزوجك»، فغرفت، فقال: «اغرفي فكلني»، فغرفت ثم رفعت القدر، وإنها لتفيض فأكلنا منها ما شاء الله عز وجل^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٧٠/١١ وابن سعد ١٣/٢/١.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٢٣/٢ وفي الدلائل ١٥٠ وانظر جمع الجوامع ٦١٩/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٤/١/١.

قصة أخرى.

روى الطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال: عملت طعاماً للنبي ﷺ ثم ذهب به فتحرك به النحوي فأهريق ما فيه فقلت: على يدي أهريق طعام رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «اذنه» فقلت: يا رسول الله لا استطيع فرجعت مكاني فإذا النحوي يقول قَبْ قَبْ، فقلت: مه قد أهريق فضلة فضلت فيه، فاجتذبه، فإذا هو قد مُلي إلى يديه فأوكيته ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «أما إنك لو تركته لملئ إلى فيه ثم أوكى»^(١).

قصة أخرى.

روى الطبراني بسند حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: صنعت أمي طعاماً إلى رسول الله ﷺ قالت: اذعُه، فجئت فساررته، فقال لأصحابه: «قوموا»، فقام معه خمسون رجلاً، فقال: «ادخلوا عشرة عشرة» فأكلوا حتى شبِعُوا وفضل نحو ما كان^(٢).

قصة أخرى.

روى أبو نعيم عن صهيب رضي الله عنه قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو في نفرٍ من أصحابه فقمْتُ حياله، فلما نظر إليَّ أو مأث إليَّ، فقال: «وهؤلاء» قلت لا مرتين يفعل ذلك أو ثلاثاً فقلت: نعم، وهؤلاء وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته لك فأكلوا وفضل منهم^(٣).

قصة أخرى.

روى ابن سعيد عن أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: رأيت رسول الله ﷺ صلى في مسجدنا المغرب، فجئت إلى منزلي فجئته بعرق وأرغفة فقلت: بأبي وأمي تعش، فقال: لأصحابه: «كلوا باسم الله»، فأكل هو وأصحابه الذين جاؤوا معه، ومن كان حاضراً من أهل الدار، فوالذي نفسي بيده^(٤) لرأيت بعض العرق لم يتعرقه وعامة الخبز وإن القوم أربعون رجلاً.

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد وابن سعد وأبو نعيم عن عبد الله بن طهفة قال: كان رسول الله ﷺ إذا اجتمع الضيفان قال: «لينقلب كل رجل مع جلسه»، فكننت أنا ممن انقلب مع

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣١٣/٨ وقال رواه الطبراني.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٣١٠/٨ وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٨/٤ وقال رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح إلا أن ضريب بن نصير لم

يسمع من صهيب.

(٤) ابن سعد ١١٠/٢/١.

رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة، هل من شيء»، قالت: حويصة كنت أعددتها لإفطارك، فأتي بها في قبة فأكل منها رسول الله ﷺ شيئاً ثم قدمها إلينا ثم قال: «بسم الله كلوا» فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها، ثم قال: «هل من شراب؟» فقالت لبينة: أعددتها لإفطارك، فجاءت بها فشرب منها شيئاً، ثم قال: «باسم الله اشربوا»، فشربنا حتى والله ما ننظر إليها^(١).

قصة أخرى.

روى الطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ ليلة فانطلق إلى المنزل فقال: «هلموا إلى الطعام الذي عنكم فأعطوني صحيفة فيها عسيمة بتمر» فأتيته بها، فقال: «ادع أهل المسجد» فقلت في نفسي: الويل لي مما أرى من قلة الطعام والويل لي من المعصية، فدعوتهم، فاجتمعوا، فوضع النبي ﷺ أصابعه فيها وغمز نواحيها وقال: «كلوا بسم الله» فأكلوا حتى شبعوا وأكلت حتى شبعت ورفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها أثر الأصابع^(٢).

قصة أخرى.

روى ابن عساكر عن عبد الله بن مغيث أبي بردة الأنصاري قال: أرسلت أم عامر الأشهلية بقصعة فيها حيس إلى رسول الله ﷺ وهو في قبة وعنده أم سلمة فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرجت بالقبة، فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه فأكل أهل الخندق وهي كما هي.

قصة أخرى.

روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت علي ثلاثة أيام لم أظعم فجمت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون: جئن أبو هريرة، قال فجعلت أناديهم، وأقول: بل أنتم المجانين حتى انتهينا إلى الصفة، فوافقت رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد، فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها، فجعلت أتطاول كي يدعوني حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة، فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة فوضعه على أصابعه، فقال لي: «كل باسم الله»، فوالذي نفسي بيده ما زلت أكل منها حتى شبعت^(٣).

قصة أخرى.

روى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جمت رسول الله ﷺ فوجدته جالساً

(١) أخرجه أحمد ٥٢٦/٥ وأبو نعيم في الدلائل (١٥٣) وانظر المجمع ١٠١/٨.

(٢) الطبراني في الكبير ١٣٨/١٨ وانظر المجمع ٣١١/٨.

(٣) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢١٤٨) والسيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤.

مع أصحابه يحدثهم قد عصب بطنه بعصابه، فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه فقالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة فأخبرته فدخل على أمي فقال: هل من شيء؟ قالت: نعم عندي كسّر من خُبزٍ وتمراتٍ، فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه وإن جاء معه بأحد قلّ عنهم، فقال لي أبو طلحة: قُمْ قريباً من رسول الله ﷺ فإذا قام فدعه حتى يتفرق عنه أصحابه ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه، فقل: أبي يدعوك، ففعلت ذلك، فلما قلت: أبي يدعوك، قال لأصحابه: «يا هؤلاء تعالوا» ثم أخذ بيدي فشدّها، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنونا من بيتنا أرسل يدي فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به، فقلت: يا أبتاه، قد قلت لرسول الله ﷺ الذي قلت لي فدعا أصحابه، وقد جاء بهم، فخرج أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، إنما أرسلت أنساً يدعوك وحلك ولم يكن عندي ما يشبع من أرى، فقال: رسول الله ﷺ ادخل، فإن الله سيبارك فيما عندك، فدخلت فقال: «اجمعوا ما عندكم ثم قربوه» فقربنا ما كان عندنا من خبز وتمر، فجعلناه على حصير فدعا فيه بالبركة، فقال: «يدخل عليّ ثمانية» فأدخلت عليه ثمانية، فجعل كفه فوق الطعام، فقال: «كلوا وسئموا الله عزّ وجلّ» فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا، ثم أمرني أن أدخل عليه ثمانية فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلاً كلهم يأكل حتى يشبع، ثم دعاني وأمي وأبا طلحة، فقال: «كلوا»، فأكلنا حتى شبعنا، ثم رفع يده، فقال: يا أمّ سليم، أين هذا من طعامك حين قدّمته؟ فقالت: بأبي أنت وأمّي، لولا أنني رأيتهم يأكلون لقلت: ما نقص من طعامنا شيء^(١).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد في الزهد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ليسأله عن شيء فدخل يطلب له فأصابه لقمة في بعض حجره، فأخذها، ففتتها أجزاءً، ووضع يده عليها ثم قال: «كل»، فأكل الأعرابي حتى شبع وفضلت منه فضلة فجعل الأعرابي ينظر إليه ويقول: إنك لرجل صالح فقال رسول الله ﷺ: «أسلم» فجعل يأبى الإسلام ويقول إنك لرجل صالح^(٢).

تنبيه في بيان غريب ما سبق:..

العرق[.....].

الأرغفة[قطعة من العجين تخبز].

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤٠/١٤٣) والبيهقي في الدلائل ٩٦٣/١ وأبو نعيم في الدلائل ١٤٨ وانظر المجموع ٣٠٦/٨.

(٢) ذكره الهيثمي في المجموع ٣١٤، ٣١٣/٨ وقال رواه البزار وفيه السري بن عاصم وهو كذاب.

الباب الخامس عشر

في قصة الذراع

روى الإمام أحمد وأبو يعلى من طرق عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: أهديت لنا شاةً، فجعلتها في قدرٍ، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا أبا رافع؟ فقلت: شاةٌ أهديت لنا، فطبختها في القدر، فقال: «ناولني الذراع» فناولته ثم قال: «ناولني الذراع يا أبا رافع»، فناولته ثم قال: «ناولني الذراع الآخر» فقلت: يا رسول الله، إنما للشاة ذراعان فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو مسكت لناولتني ذراعاً ما دعوتُ به»^(١).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن شاةً طبخت فقال رسول الله ﷺ: «أعطني الذراع»، فناولته إياه، ثم قال: «الذراع» زاد أبو نعيم من وجه آخر فناولته إياه، ثم دعا بذراعٍ آخر، فقلت: يا رسول الله، إنما للشاة ذراعان، قال: «أما إنك لو التمسستها لوجدتها»^(٢).

قصة أخرى.

روى أبو يعلى وأبو نعيم بسند حسنهُ الحافظ ابن حجر عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن امرأةً جاءت بابن لها فذكر الحديث وفيه: فأهدت للنبي ﷺ شاةً مشويةً، فقال: «خذ الشاة منها»، ثم قال: «ناولني ذراعها»، فناولته ثم قال: «ناولني ذراعها»، فقلت يا رسول الله إنما هما ذراعان، وقد ناولتك فقال: «والذي نفسي بيده، لو سكتُ ما زلت تناولني ذراعاً ما قلت لك ناولني ذراعاً»^(٣).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والدارمي عن أبي عُبيد مولى رسول الله ﷺ أنه طَبَخَ للنبي ﷺ قَدراً فيه لحم، فقال: «ناولني ذراعها» فناوله ثم قال: «ناولني ذراعها» فناوله، ثم قال: «ناولني ذراعها»، فقلت: يا رسول الله، كم للشاة من ذراع، فقال: «والذي نفسي بيده، لو سكتُ لأعطيتك ذراعاً ما دعوتُ به»^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٣٩٢/٦ وانظر المجمع ٣١١/٨ والمشكلة (٣٢٧).

(٢) أحمد في المسند ٥١٧/٢ وابن كثير في البداية ١٤٠/٦.

(٣) انظر المجمع ٣١٤/٨.

(٤) أحمد ٤٨٥، ٤٨٤/٣ وانظر المجمع ٣١١/٨ وابن كثير في البداية ٣٢٢/٥.

الباب السادس عشر

في تكثيره صلى الله عليه وسلم سواد البطن

روى الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة فقال: «هل مع أحد منكم من طعام؟» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن ثم جاء رجل مُشْرِكٌ مُشْعَانٌ طويلاً بغنم يسوقها، فاشتري منه رسول الله ﷺ شاة، فضيَعَتْ، وأمر رسول الله ﷺ بسَوَادِ البَطْنِ أن يُشْوَى، قال: وايم الله، ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له رسول الله ﷺ حُزَّةً حُزَّةً من سواد بطنها. إن كان شاهداً أعطاه، وإن كان غائباً حَبَّأً له، وجعل منها قصعتين فأكلنا منها أجمعون، وشبعنا وقَضَلْ في القصعتين، فحملته على البعير^(١).

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

سَوَادُ البَطْنِ: بسين مهملة فواو مخففة: الكبد، وقيل حشوه كله.

مُشْعَانٌ: بضم أوله وسكون الشين المعجمة بعدها مهملة وآخره نون: فسره البخاري بأنه الطويل جداً فوق الطول ونحوه، زاد غيره: مع إفراط في الطول، شَعَثَ في الرأس قال الحافظ: ويحتمل أن قوله أقوى لأن في الأطمعة من وجه آخر بلفظ مُشْعَانٌ طويل، وقال القزاز: المُشْعَانُ: الطويل الجافي النائر الرأس.

(١) البخاري ٢١٣، ١٤/٣ ومسلم في الأشربة (١٧٥) وأحمد ١٩٧/١، ١٩٨، والبيهقي في الكبرى ٢١٥/٩ وفي الدلائل ٩٥/٦.

الباب السابع عشر

في الطعام الذي أتاه صلى الله عليه وسلم من السماء

روى الإمام أحمد والنسائي والدارمي والحاكم وصححه، وقال الذهبي في مختصر المستدرک: إنه من غرائب الصحاح عن أبي سلمة بن نقييل السكوني رضي الله تعالى عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ قال له قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء، وفي لفظ: من الجنة؟ قال: «نعم»، قال: وبماذا؟ قال: «بطعام مسخنة»، قالوا: فهل كان فيها فضل عنك؟ قال: «نعم»، قال: فما فعل به؟ قال: «رُفِعَ إلى السماء»^(١).

وروى ابن عساكر عن الحِراث بن عَجْد حدثني رجلٌ يقال له أبو سعيد، قال: قدمْتُ المدينة، فسمعت رجلاً يقول لصاحبه: إن رسول الله ﷺ قرى الليلة، فأتيْتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بلغني أنك قرئت الليلة، قال: «أجل»، قلت: وما ذلك؟ قال: «طعام فيه مسخنة»، قلت: فما جعل في فضله؟ قال: «رُفِعَ»^(٢).

وروى الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي وصححوه والذهبي عن سُمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة فيها ثريد، فأكل وأكل القوم، فلم يزلوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويحيي قوم فيتعاقبون. فقال له رجل: هل كانت تُمدُّ بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء»^(٣).

تنبيهان

الأول: خبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال: إن ربك يقرئك السلام، وأرسلني إليك بهذا القُطْف لتأكله، فأخذه رسول الله ﷺ. رواه ابن عساكر من طريق حفص بن عمر الدمشقي عرف بصاحب القُطْف، قال البخاري: لا يُتَابَعُ عليه، وقال الذهبي: خبر منكر، وأما خبر حوط بن مروة، قيل: يا رسول الله هل أتيت من طعام الجنة بشيء؟ قال: «نعم، أتاني جبريلُ بخبيصة من خبيص الجنة فأكلتها»، قال الحافظ بن حجر في الإصابة: هذا حديث موضوع.

(١) أخرجه أحمد ٤/١٠٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٣/٤٦٤ والبخاري في التاريخ ٩/٣٤ والكنز (٣١٣٧٩).

(٣) أخرجه الدارمي ١/٣٠١ والترمذي ٥/٥٥٣ (٣٦٢٥) وقال حسن صحيح وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢١٤٩) والحاكم ٢/٦١٨.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:.

مسخنة: وهي قَدْرٌ كالتَّوْر يسخُنُ فيها الطعام.

قَرَيْتُ اللبلة: قَرَيْتُ الضَّيْفَ قرأ أي أحسنْتُ إليه.

الباب الثامن عشر

في تسبيح الطعام والشراب بين يديه صلى الله عليه وسلم

روى الشيخان والترمذي وأبو الشيخ وابن مَرْدَوَيْهِ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنا نَأْكُلُ مع رسول الله ﷺ فنسمعُ تسبيح الطعام، وهو يُؤَكِّلُ^(١).

وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بطعامٍ ثريدٍ، فقال: «إن هذا الطعام يُسَبِّحُ»، قالوا: يا رسول الله، وتفقه تسبيحه، قال: «نَعَمْ»، ثم قال لرجل: «إذن هذه القصعة من هذا الرجل»، فأدناها منه فقال: نعم، يا رسول الله، هذا الطعام يسبح فقال: «أدناها من آخر» وأدناها منه فقال: هذا الطعام يسبح ثم قال: «ردها» فقال رجل: يا رسول الله، لو أُمرت على القوم جميعاً، فقال: «لا إنها لو سكتت عند رجل لقالوا: من ذَنْبٍ رَدَّهَا»، فردَّها، وروى أبو الشيخ عن خيشمة قال: كان أبو الدرداء يطبخ قَدْرًا، فوَقَعَتْ على وجهها فَجَعَلَتْ تسبح^(٢).

وروى البيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن قَيْسٍ، قال: بينا أبو الدرداء وسلمانُ يأكلان من صحفةٍ إذ سَبَّحَتْ وما فيها.

وروى النَّسَائِيُّ وابن مَرْدَوَيْهِ عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا نسمع صوت الماء وتسبيحه وهو يشرب، الحديث وتقدم في باب نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ.

(١) تقدم.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨٥.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأشجار

الباب الأول

في حنين الجذع شوقاً إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام الشافعي حنين الجذع أكبر من إحياء الموتى، زاد البيهقي [ما أعطى الله - عز وجل - نبياً ما أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هُيَّءَ له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك] وسيأتي توجيهه في الخصائص إن شاء الله تعالى.

وقد روى القصة أبي بن كعب رواه الإمام الشافعي وأحمد وابن ماجه والبخاري وابن عساكر وأنس بن مالك رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه وأبو يعلى والبخاري وابن ماجه وأبو نعيم بن طارق على شرط مسلم وبُريدة، رواه الدارمي، وجابر بن عبد الله، رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي، والمطلب بن أبي وداعة، رواه الزبير بن بكار، وأبو سعيد الخدري، رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة، وأبو يعلى وأبو نعيم بسند على شرط مسلم، وعائشة رواه الطبراني والبيهقي، وأم سلمة رواه أبو نعيم والبيهقي بإسناد جيد بالفاظ متقاربة المعنى أذخلت بعضُها في بعض أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع نخلة، فاتخذ له منبراً، فلما فارق الجذع، وغدا إلى المنبر الذي صنيع له جرع الجذع فحنَّ له كما تحنُّ الناقة، وفي لفظ: فخار كخوار الثور، وفي لفظ: فصاحت النخلة صياح الصبي حتى تصدع وانشق فنزل النبي ﷺ فاحتضنه فجعلت تن أنين الصبي الذي يسكن فسكن وقال: «اخترت أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت أن أغرسك في الجنة، فتشرب من أنهارها وعيونها، فيتخشن نبتك وتشمر فيأكل منك الصالحون» فاختار الآخرة على الدنيا، قال النبي ﷺ: «لولا لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة»، وقال: لا تلموه فإن رسول الله ﷺ لا يفارق شيئاً إلا وجد^(١)، ولقد أبدع من قال:

وألقي له الرحمن في الجُمْدِ حُبُهُ فَكَانَتْ لِإِهْدَاءِ السَّلَامِ لَهُ تُهْدَا
وَفَارَقَ جِذْعاً كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهُ فَأَنَّ أَيْنَ الْأُمِّ إِذْ تَجِدُ الْفَقْدَا

(١) أخرجه من حديث جابر البخاري ٢/٣٩٧ (٣٥٨٥، ٣٥٨٤، ٢٠٩٥، ٩١٨) وأخرجه الدارمي ١٩٠، ١٦/١ وأحمد ١/٣٦٣، ٢٦٧، ٢٤٩ وابن ماجه (١٤١٥) والبخاري في التاريخ ٢٦/٧ والطبراني في الكبير ١٨٧/١٢ وأبو نعيم في الدلائل (١٤٢) وانظر البداية ٦/١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، والكنز (٣٢٠٨٤، ٣١٧٨٤).

يَخْنُ إِلَيْهِ الْجَذْعُ يَا قَوْمُ هَكَذَا
إِذَا كَانَ جَذْعٌ لَمْ يُطِيقْ بُعْدَ سَاعَةٍ
أَمَا نَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَحْنُ لَهُ وَجَدًا
فَلَيْسَ وَفَاءً أَنْ نَطِيقَ لَهُ بُعْدًا

الباب الثاني

في انقياد الشجر له صلى الله عليه وسلم

روى مسلم وأبو نعيم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا نَزَلْنَا وادياً أَفِيحاً فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرْتُ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً يَسْتَرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَعْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى إِلَى الشَّجَرَةِ الْأُخْرَى فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَعْصَانِهَا، وَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ تَعَالَى»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لَمْ يَبْيُنْهُمَا يَعْني جَمْعَهُمَا: فَقَالَ: «الْتَمِيمَا عَلَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ»، فَالْتَمِيمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْضَرُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْسُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَبَعِدُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ فَيَتَبَعِدُ فَجَلَسْتُ أَحَدْتُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لِفَتَّةٍ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْبِلاً، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقَفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِيناً وَشِمَالاً^(١).

قصة أخرى.

روى أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأراد أن يتبرز، فقال: «يا عبد الله، انظر هل ترى شيئاً»، فنظرت فإذا شجرة واحدة، فأخبرته، فقال: «انظر هل ترى شيئاً؟» فنظرت شجرة أخرى متباعدة عن صاحبها فأخبرته، فقال: «قل لهما: رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا»، فقلت لهما، فاجتمعتا ثم أتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها. رواه ابن سعد عن عطاءٍ مرسلًا^(٢).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد وابن سعد وابن أبي شيبة برجال ثقاتٍ والحاكم وصححه عن يعلَى بْنِ مَرْثَةَ رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فنزل منزلاً فقال لي: «أثبت تلك الأشياءتين (يعني نخلتين) فقل لهما: إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا»، فأتيتهما، فقلت لهما ذلك، فوثبت إحداهما إلى الأخرى، فاجتمعتا، فخرج رسول الله ﷺ فاستتر بهما فقضى حاجته ثم وثبت كل واحدة منهما إلى مكانها^(٣).

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٠٦ (٣٠١٢/٧٤) والبيهقي في السنن ١/ ٩٤ وفي الدلائل ٨/ ٦ وأبو نعيم في الدلائل (١٣٩)

وابن عبد البر في التمهيد ١/ ٢٢٢.

(٢) البداية والنهاية ٦/ ١٥٩.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٢ وابن ماجه (٣٣٩) وابن سعد ١/ ١١٢ وانظر المجمع ٦/ ٩.

قصة أخرى.

روى أبو نُعَيْمٍ وابن عساكر عن غِيْلَانَ بن سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا منه عجباً، مررنا بأرض فيها إشارات متفرقة فقال: «يا غلام، أثبت هاتين الأشاءتين فمُرَّ إحداهما تنضم إلى صاحبتهما»، فانطلقت، فقممت بينهما، فقلت: إن نبي الله ﷺ يأمر إحداهما أن تنضم إلى صاحبتهما فنزل فتوضأ خلفهما ثم ركب وعادت تُخَدُّ في الأرض إلى موضعها^(١).

قصة أخرى.

روى أبو يَغْلَى وأبو نُعَيْمٍ عن أسامة بن زَيْد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له في حَجَّةِ الوداع: «أنظرو هل ترى من نخل أو حجارة؟» فقلت: رأيت شجرات متفرقات ورضخاً من حجارة، قال: «انطلق إلى النَّخْلَاتِ فَقُلْ لَهُنَّ إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تدانين لمخرج رسول الله ﷺ وقل للحجارة مثل ذلك»، فأتيتهن، فقلت لهن ذلك، فوالذي بعثه بالحق لقد جعلت أنظرو إلى النخلات يخذذن الأرض خدًا حتى اجتمعن وإلى الحجارة يتقافزن حتى صيون رَضَخاً خلف النخلات، فلما قضى رسول الله ﷺ حاجته، وانصرف قال: «عُدَّ للنخلات والحجارة، فقل لهن: إن رسول الله ﷺ يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن»^(٢).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والدَّارِمِيُّ والبيهقي واللفظ له ورجاله ثقات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في سفر وكان إذا أراد البُرْازَ تباعد حتى لا يراه أحدٌ، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجرٌ ولا حجرٌ، فقال لي: «يا جابر، خذْ الإداوة وانطلق بنا» فمأثت الإداوة ماءً وانطلقنا، فمشينا حتى لا نكاد نرى فإذا شجرتان بينهما أربعة أذرع، فقال رسول الله ﷺ: «انطلق»، فقل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله الخقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما»، ففعلت فرجفت حتى لحقت بصاحبتهما فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ثم رجعتا إلى مكانهما^(٣).

(١) انظر جمع الجوامع ٥٨٧/٢.

(٢) جمع الجوامع ٣٤٩/٢.

(٣) تقدم وانظر البيهقي ٩٣/١ وأبو داود حديث (٢) والبداية والنهاية ١٦٠/٦.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

شاطئ الرادي: بمعجمة فألف فطاء طرفه وجانبه.

الفصن: ما شبَّ من ساق الشجرة دقيقه وجليظه.

البعير المَخشوش: بخاء معجمة ومعجمتين بينهما واو: جُعِلَ في أنفه خشاش، وهو عود

يجمل في أنفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة.

الباب الثالث

في نزول العذق من الشجرة ومشى شجرة أخرى إليه وشهادتهما له بالرسالة صلى الله عليه وسلم

روى البخاري في التاريخ والترمذي وصححه وأبو يعلَى وابن جِبَّان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله ﷺ؟ قال: «أرأيت إن دعوتُ هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ﷺ؟» قال: نعم، فدعا العذق، فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط على الأرض، فأقبل إليه، وهو يسجد ويرفع ويسجد ويرفع حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ثم قال له: «ازجع» فرجع إلى مكانه، فقال: والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدُ أبداً أشهد أنك رسول الله وآمن^(١).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححاه وأبو نُعَيْم عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ من بني عامر فقال: يا رسول الله، أرني الخاتم الذي بين كتفيك فأني من أطيب الناس، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أريك آية؟» قال: بلى، قال: فنظر إلى نخلة، فقال: اذُعْ ذلك العذق، قال: فدعاه، فأقبلَ يَحْدُ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «ارجع» فرجع إلى مكانه فقال: أشهد أنك رسول الله وآمن^(٢).

قصة أخرى.

روى الدارميُّ وابن جِبَّان والحاكم وصححاه وقال الذهبيُّ إسناده جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا في سفرٍ، فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلى أهلي، قال: «هل لك في خير؟» قال: وما هو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله»، قال: هل لك من شاهد على ما تقول؟ قال: «هذه الشجرة»، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخذ الأرض خدًا فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، وقال لرسول الله ﷺ: إن يتبعوني آتلك بهم، وإلا رجعتُ إليك فكنت معك^(٣).

(١) أخرجه الترمذي ٥٥٤/٥ (٣٦٢٨) والحاكم في المستدرک ٦٢٠/٢ ابن كثير في البداية ١٤٣/٦، ٣١١ وابن سعد ١٢١/١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٣/١ والدارمي ١٣/١ وابن كثير في البداية ١٤٢/٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٣٢/١٢ والطحاوي في المعاني ٢١/٣ وانظر المطالب (٣٨٣٦) والمجمع ٢٩٥/٨.

قصة أخرى.

روى البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله تعالى من تكذيب قومه إياه، فقال: «يا رب، أرني ما أطمئنُ إليه ويُذهِبُ عَنِّي هذا الغمُّ» فأوحى الله عز وجل اذْغُ إليك أيَّ أغصان هذه الشجرة شئت، قال: فدعا غصناً فانترع من مكانه ثم خد الأرض حتى جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ازجِعْ إلى مكانك» فرجع الغصن فَخَدَّ في الأرض حتى استوى كما كان فحمد الله رسول الله ﷺ وطابت نَفْسُهُ^(١).

قصة أخرى.

روى البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على الحُجُونِ كثيراً لما آذاه المشركون، فقال: «اللهم أرني اليوم آيةً لا أبالي من كذبي بعدها»، فأمر فنادى شجرة من قِبَلِ الوادي، فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها، فقال: «ما أبالي من كذبي بعد هذا من قومي»^(٢).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد وابن ماجه بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالسٌ حزين قد خُصِبَ بالدماء ضربه بعض أهل مكة، فقال له: مالك؟ فقال رسول الله ﷺ: «فعل بي هؤلاء وفعلوا» فقال له جبريل: كم تُحِبُّ أن أريك آية؟ فقال: «نعم»، فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، فقال: اذْغُ تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، قال: مرها فلترجع، فأمرها، فرجعت إلى مكانها، فقال رسول الله ﷺ: «حَسْبِيَ»، ورواه ابن سعد عن عمر وفيه: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

العذق: العرجون بما فيه من الشماريخ.

(١) البداية لابن كثير ١٤٢/٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٣/٦ وابن سعد ١١٢/١/١ وانظر المطالب (٣٨٣٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٨) وأحمد ١١٣/٣ وابن كثير في البداية ١٤٢/٦.

الباب الرابع

في إعلام الشجرة بمجيء الجن إليه وسلام شجرة أخرى عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

روى الشيخان عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال: سألتُ مسروقاً من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن، فقال: حدثني أبوك، قال: أذنته بهم شجرة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

أذنته: بهمزة ممدودة: أعلمته.

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والبيهقي وأبو نُعَيْم عن يَغْلَى بن مرة رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً، فنام رسول الله ﷺ فجاءت شجرة استأذنت تشق الأرض حتى غشيتها، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له ذلك، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم عليّ فأذِنَ لها»^(١).

قصة أخرى.

روى البزَّار وأبو نُعَيْم عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله قد أسلمتُ فأرني شيئاً أزداد به يقيناً، قال: «ما الذي تريد؟» قال: ادْعُ تلك الشجرة، فلتأتك، قال: «اذهب فادعها»، فأتاها الأعرابي، فقال: أجيبي رسول الله ﷺ فمالت على جانب من جوانبها، فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «بِمَ تشهدين، يا شجرة؟» قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك عبد الله ورسوله، قال: «صَدَقْتِ»، فقال الأعرابي: حَسْبِي حَسْبِي، مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَكَانِهَا، فقال: «ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكِ، وَكُونِي كَمَا كُنْتِ»، فرجعَتْ إلى حفرتها، فجلست على عروقها في الحفرة، فوقع كل عِوْقٍ مكانه الذي كان فيه، ثم التأمت عليها الأرض، فقال الأعرابي: أتأذن لي يا رسول الله أن أَقْبَلَ رَأْسَكَ وَرَجْلَيْكَ، ففعل، ثم قال: أتأذن لي أن أسجد لك؟ فقال: «لا يسجد أحدٌ لأحدٍ»^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

أذنته: بهمزة ممدودة: أعلمته.

غشيتها: غَطَّيْتُهُ.

(١) أخرجه أحمد ١٧٣/٤ وأبو نعيم في الدلائل ١٣٩ وانظر المجمع ٦/٩ والبداية ١٥٨/٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٣٨).

فمالت. [....]

حسبي حسبي. [....]

الباب الخامس

في الآية في النخل الذي غرسه لسلمان رضي الله تعالى عنه لما كاتب سيده عليه

روى البيهقي عن أبي يزيد عن أبيه أن سلمان أتى النبي ﷺ فقال: «لمن أنت؟» قال: لقوم، قال: «فاطُلب إليهم أن يكتوبوك»، قال: فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم، وأقومُ عليها حتى تُطعم، قال: فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كُلَّهُ إلا نخلةً واحدةً غرسها عمر ابن الخطاب فأطعم النخل من سنته إلا تلك النخلة فقال النبي ﷺ: «من غرسها؟» قالوا: عمر ابن الخطاب، فغرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها وقد تقدم مبسوطاً في أول الكتاب والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكر كفاية لمن وُفِّق^(١) ويرحم الله الشيخ شرف الدين البوصيري حيث قال:

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقِي يَلَا قَدَمِ
كَأَنَّهَا سَطْرَتْ سَطْرًا لَمَّا كُتِبَتْ حُرُوفُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:..

اللَّقَم: بفتح اللام والقاف: وسط الطريق.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجمادات

الباب الأول

في تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني والبيهقي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: كان بين يدي رسول الله ﷺ سبغ حصى أو قال: تسع حصى، فأخذهن في كفه، فسبحن، حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم تناولهن فخرسن، فقال النبي ﷺ: «هذه خلافة النبوة»^(١).

ورواه البزار والطبراني والبيهقي ورواه محمد بن يحيى الذهبي والبيهقي وابن عساكر عن أنس نحوه.

قصة أخرى.

روى أبو نعيم والحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قَدِمَ مُلُوكُ حَضْرَمَوْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيهِمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالُوا إِنَّا قَدْ خَبَأْنَا لَكَ خَبَأً فَمَا هُوَ؟ قَالَ: «سبحان الله! إنما يفعل هذا الكاهن والكهانة في النار»، فقالوا: فكيف نعلم أنك رسول الله عز وجل فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى، فقال: «هذا يشهد أني رسول الله» فسبح الحصى في يده، فقالوا: نشهد أنك رسول الله عز وجل^(٢).

قصة أخرى.

روى ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصى، فسبحن في يده، ثم ناولهن أبا بكر فسبحن كما سبحن في يد النبي ﷺ ثم ناولهن النبي ﷺ عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كما سبحن في يد أبي بكر وعمر.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦٥/٦ وانظر الكنز (٣٥٤٠٩) والبداية ١٥١/٦، ٢٠٦/٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٧٨/١ وانظر الدر المنثور ٢٠١/٤، ٢٧٠/٥.

قصة أخرى.

رُوِيَ عن ثابت البناني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أخذ حصيات في يده فسبَّخَنَ حتى سمعنا التسبيح، ثم صَيَّرَهُنَّ في يد أبي بكر فسبَّخَنَ حتى سمعنا التَّسْبِيح، ثم صَيَّرَهُنَّ في يد عمر فسبَّخَنَ حتى سمعنا التسبيح، ثم صَيَّرَهُنَّ في يد عثمان فسبَّخَنَ حتى سمعنا التسبيح، ثم صَيَّرَهُنَّ في أيدينا رجلاً رجلاً فما سَبَّخَتْ حَصَاةٌ مِنْهُنَّ.

الباب الثاني

في تكثيره صلى الله عليه وسلم الذهب الذي دفعه لسلمان

روى الإمام أحمد وابن سعد والحاكم من طرق عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الدجاجة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ: «خذ هذه يا سلمان، فأد بها ما عليك»، فقلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه مما علي؟ فقلبتُها رسول الله ﷺ على لسانه ثم قَدَفَهَا إِلَيَّ، ثم قال: «انطَلِقْ بِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُودِي بِهَا عَنْكَ، فوالذي نفسي بيده، لو وَزَنْتَ لَهُمْ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَةَ فَأُديتِها إِلَيْهِمْ وبقي عندي مثل ما أعطيتَهُمْ»، الحديث^(١).

وتقدم في قصة إسلامه أول الكتاب في باب ما أخبرته الأحبار والرهبان والكهان بأنه النبي المبعوث آخر الزمان.

(١) أخرجه أحمد ٤٤٤/٥ والطبراني في الكبير ٢٧٧/٦ أخرجه البيهقي ٣٢٢/١٠ والخطيب في التاريخ ١٦٩/٦ وابن عساكر كما في التهذيب ١٩٧/٦ وأبو نعيم في الدلائل ٨٩/١ وابن سعد ١٢٣/١/١ وانظر المجموع ٣٣٦/٩.

الباب الثالث

في تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم
 روى البيهقي وأبو نُعَيْم عن أبي أُسَيْد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه للعباس بن عبد المُطَّلِب: «يا أبا الفضل، لا تَرَمْ منزلك غداً أَنْتَ وبنوك حتى آتيكم فإنَّ لي فيكم حاجة»، فانتظروه، حتى جاء بعدما أضحى، فدخل عليهم، فقال: «السلام عليكم» فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم قال لهم: «تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض» حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال: «يا رب، هذا عمِّي وصفو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه»، قال: فَأُمِّتَتْ أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين آمين^(١).

ورواه ابن ماجه مختصراً وليس في سنده متهم.

ورواه أبو نُعَيْم من حديث عبد الله بن الغسيل.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

ملاءته: ملحفته.

صفو أبي: مثل أبي.

أسكفة الباب: عتبه.

(١) ابن عساكر كما في التهذيب ٢٣٨/٧ والبيهقي في الدلائل ٧١/٦ وابن كثير في البداية ١٥٣/٦.

الباب الرابع

في تحرك الجبل فرحاً به صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: صَعِدَ النبي ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فَرَجَفَ بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال: «اثْبُثْ، عليك نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وشَهِيدان»^(١).

وروى أبو يَعْلَى والبيهقي من حديث سهل بن سعد بلفظ أُحُدٍ فقط، وروى مسلم من حديث أبي هريرة مثله، وزاد (وعليّ وطلحة والزبير) فقال: «اهْدَأْ فما عليك إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد» رواه أحمد من حديث بُرَيْدَةَ بلفظ حِزَاءٍ فقط^(٢).

وروى أبو نُعَيْمٍ عن سَعِيدِ بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على حِزَاءٍ فتحرك فضربه برجله، ثم قال: «اشْكُرْ حِزَاءَهُ، فإنه ليس عليك إلا نبيّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ»، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأنا^(٣).

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٤٢ (٣٦٨٦).

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل (٥٠) وأحمد ٢/ ٤١٩ والترمذي (٣٦٩٦) والبيهقي في الدلائل ٦/ ٣٥٢ والبغوي في التفسير ١/ ٧٤ وانظر الكثر (٣٦٧١٩، ٣٣٠٩٨).

(٣) أخرجه البيهقي ٦/ ١٦٧ والدارقطني ٤/ ١٩٨ والبخاري في التاريخ ٨/ ١٠٥ وابن عساكر كما في التهذيب ٥/ ٣٦٣ و٧/ ٤٣٥، ١٠٢/ ٦، وانظر البداية والنهاية ٧/ ١٧٩.

الباب الخامس

في تنكيس الأصنام حين أشار إليها صلى الله عليه وسلم

روى الشيخان عن ابن مسعود والإمام أحمد وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس وابن إسحاق والبيهقي عن عليّ وأبو نعيم والبيهقي من طريق نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنماً فأشار إلى كل صنم بعصا، فقال: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾^(١) [سورة الإسراء ٨١] جاء الحق وما يُبدى الباطل وما يُعيد فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعصا وفي لفظ: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فأخذ بقوسه فجعل يهوي إلى صنم صنم وهو يهوي حتى مرّ عليها كلها وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي:

وَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَا

وأخرجه ابن منده من وجه ثالث عن ابن عباس وقال: حديث غريب تفرد به يعقوب بن محمد الزهري.

قال البيهقي في حديث ابن عمر إسناده إن كان ضعيفاً فحديث ابن عباس يؤكد.

الباب السادس

في تحرك المنبر حين أمعن في وعظ الناس عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

روى الإمام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ثم يقول: أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» ويعيد رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ^(١).

وروى الحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر ٦٧] قال: «يقول أنا الجبار، ويمجد الرب نفسه»، فرجف برسول الله ﷺ منبره حتى قلنا: لِيُخْرَنَ^(٢).

وروى البزار وابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر ٦٧] فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات.

الباب السابع

في إلانة الصخرة التي عجز الناس عنها له صلى الله عليه وسلم

روى البخاري عن جابر بن عبد الله، وأبو نعيم عن عبد الله بن عمر، والبيهقي وأبو نعيم عن البراء بن عازب، وابن سعد وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم عن كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف عن أبيه عن جدّه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنهم قالوا: عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذها المعاول، فشكونا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «أنا نازل»، ثم قال: فلما رآها أخذ المعول وقال: «باسم الله» وضربها ضربة تكسر ثلثها وبرقت بركة أضاءت ما بين لابتي المدينة حتى كأن مصباحاً في جوف ليلة مظلمة، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إنني لأبصر قصر المدائن الأبيض» ثم ضربه التالية فقطع بقية الحجر، وبرق منها بركة أضاء ما بين لابتيها، فقال «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنني لأبصر صنعاء من مكاني الساعة»^(٣).

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٤٨، ٢١٤٩ والطبراني في الكبير ١٢/٣٥٥.

(٢) أخرجه أحمد ٨٨/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٧/٣٩٥، والبغوي في الشرح ١٤/٥ وابن كثير في البداية ٤/٩٧ وأخرجه أحمد ٤/٣٠٣ وابن أبي

شيبه ١٤/٤٢٢ والبيهقي في الدلائل ٣/٤٢١ والخطيب في التاريخ ١/١٣١، ١/١٣١.

الباب الثامن

في سلام الأحجار عليه زاده الله فضلاً وشرقاً لديه

روى مسلم والإمام أحمد عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»^(١)، وروى الترمذي، وحسنه عن علي رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال: السلام عليك، يا رسول الله^(٢).

وروى أبو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «لما كانت ليالي يُعِثُّ ما مررت بشجرٍ ولا حجرٍ إلا قال: السلام عليك، يا رسول الله»، وتقدّم ذلك مبسوطاً في أبواب البعثة.

(١) أخرجه مسلم ١٧٨٢/٤ وأحمد ٩٥، ٨٩/٥ والطبراني في الكبير ٢٥٧/٢ وفي الصغير ٦/١ وأبو نعيم في الدلائل (١٤٢) والبيهقي في الدلائل ١٥٣/٢ وابن أبي شيبة ٤٦٤/١١.
(٢) الدارمي ١٢/١ والترمذي ٥٩٣/٥ (٣٦٢٦) والحاكم ٦٥/٢ والبيهقي في الدلائل ١٥٣/٢.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات

الباب الأول

في انقياد الإبل له صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء قوم من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن لنا بعيراً فطم في حائط فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال: «تعال»، فجاء مطأطأ رأسه حتى خطمته، وأعطاه أصحابه، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، كأنه علم أنك نبي فقال رسول الله ﷺ: «ما بين لابتها أحدٌ إلا يعلم أنني نبيّ إلا كفره الإنس والجن»^(١).

وروى الإمام أحمد عن حماد بن سلمة، قال: سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه، قال: جاءنا رسول الله ﷺ وعندنا بكرة صعبة لا نقدر عليها، فدنا منها رسول الله ﷺ فمسح ضرعها فاحتفل فحلب.

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دُفِعنا إلى حائط من حوائط بني النجار إذا فيه جملٌ لا يدخل أحدٌ إلا شدَّ عليه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير، فجاء واضعاً مشفرةً إلى الأرض حتى برك بين يديه، فقال النبي ﷺ: «هاتوا خطامه»، ودفعه إلى صاحبه ثم التفت إلى الناس، فقال: «إنه ليس شيءٌ بين السماء والأرض إلا يعلم أنني رسول الله ﷺ إلا عاصي الإنس والجن»^(٢).

وروى أبو بكر بن أبي شيبة برجالٍ ثقاتٍ والإمام أحمد وعبد الله بن حميد والبزار عنه، قال:

أقبلنا على رسول الله ﷺ من سفرٍ حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار إذا فيه جملٌ هائج لا يدخل الحائط أحدٌ إلا شدَّ عليه قال: فجاء رسول الله ﷺ حتى أتى الحائط، فدعا البعير فجاءه ووضع مشفرةً في الأرض حتى برك بين يديه، فقال النبي ﷺ: «هاتوا خطامه» فخطمته ودفعه إلى أصحابه ثم التفت إلى الناس، فقال: «ليس شيءٌ بين السماء والأرض إلا يعلم أنني رسول الله ﷺ غير عصاة الجن والإنس»^(٣).

(١) انظر المجمع ٤/٩.

(٢) أخرجه الدارمي ١١/١ وأحمد ٣١٠/٣ وأبو نعيم في الدلائل (١٣٥) وابن كثير في البداية ١٥٥/٦ وانظر

المجمع ٧/٩، ٩/٧.

(٣) انظر المجمع ٧/٩، ٩/٧.

الباب الثاني

في سجود الإبل له وشكواها إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والنسائي بسند جيد عن أنس رضي الله عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار، لهم جملٌ يستقون عليه الماء، وإنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جملٌ نستقي عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا»، فقاموا فدخل الحائط، والجملُ من ناحية، فمشى رسول الله ﷺ نحوه فقال الأنصار: يا رسول الله، قد صار مثل الكلب، وإنما نخاف عليك صولته، فقال رسول الله ﷺ: «ليس عليّ منه بأس»، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خرَّ ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قَطُّ حتى أدخله في العمل، فقال أصحابه: يا رسول الله، هذه بهيمة لا تعقل، تسجد؟ فنحن أحقُّ أن نسجد لك، فقال رسول الله ﷺ: «لو صح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقّه عليها، والذي نفسي بيده، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه تبتجس بالقيح والصدّيد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه»^(١).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والبيهقي واللفظ له، ورجاله ثقات، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن جملاً جاء إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه خر الجمل ساجداً فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، من صاحب هذا الجمل؟» فقال فتيةٌ من الأنصار: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟» قالوا: سنونا عليه عشرين سنة فلما كبرت سيّته، أردنا نحره، فقال رسول الله ﷺ: «تبعونه؟» فقالوا: هو لك يا رسول الله، فقال: «أحسنوا إليه حتى يأتيه أجله»، فقالوا يا رسول الله، نحن أحقُّ أن نسجد لك من البهائم، فقال: «لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ولو كان النساء لأزواجهن»^(٢).

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد وأبو نعيم والطبراني بسند جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ في نفر فجاء بعير فسجد له، فقال أصحاب رسول الله ﷺ يسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحقُّ أن نسجد لك، قال: «اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم ولو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».. الحديث^(٣).

(١) أخرجه أحمد ١٥٠/٣ وأبو نعيم في الدلائل (١٣٧) وانظر المجموع ٤/٩ والبداية ١٥٥/٦.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٢٤/١ انظر البداية والنهاية ٢٦١/١.

(٣) أخرجه أحمد ٧٦/٦ وانظر المجموع ٩/٩، ٣١٠/٤.

قصة أخرى.

روى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ حائطاً فجاء بعير فسجد..... الحديث.

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والبيهقي، وقال الذهبي: على «شرط» مسلم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه، فمسح رسول الله ﷺ من رأسه إلى سنامه وزفر له فسكن، فقال: «من صاحب هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار قال: هو لي يا رسول الله، قال: «أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكتها، إنه شكى لي أنك تجيعه وتدبئه»^(١).

قصة أخرى.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغتلما فأدخلهما حائطاً، فسدَّ عليهما الباب، ثم جاء رسول الله ﷺ فأراد أن يدعو له، والنبي ﷺ قاعدٌ معه نفر من الأنصار فقال: يا رسول الله، إني جئت في حاجة، وإن فحلين لي اغتلما، وإني أدخلتهما حائطاً، وسددت عليهما الباب، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما الله عزَّ وجلَّ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا معنا» فذهب حتى أتى الباب، فقال: «إفتح»، فأشفق الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «افتح»، ففتح، فإذا أحد الفحلين قريب من الباب، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له فقال رسول الله ﷺ: «ائتني بشيء أشد به رأسه وأمكنتك منه»، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنته منه ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر، فلما رآه وقع ساجداً له، فقال للرجل: «ائتني بشيء أشد به رأسه»، فشدَّ رأسه وأمكنته منه، فقال: «اذهب فإنهما لا يعصيانك»^(٢).

قصة أخرى.

روى أبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لنا جملًا صؤولاً في الدار وليس أحدٌ منا يستطيع أن يقربه فقام معه النبي ﷺ وقمنا معه، فأتى ذلك الباب ففتحه فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ووضع جرائه فأخذ النبي ﷺ برأسه فمسحه ثم دعا بالخطام فخطمه ثم دفعه إلى صاحبه، فقال له أبو بكر، وعمر

(١) أحمد في المسند ٢٠٤/١ وابن كثير في البداية ١٥٧/٦.

(٢) الطبراني في الكبير ٣٥٦/١١ وانظر المجمع ٤/٩.

وقد عرفك، يا رسول الله، إنك نبيٌّ، قال: «ليس شيءٌ إلا يعرف أني رسول الله غير كفرة الجنِّ والإنس^(١)».

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد أبو عبد الله محمد بن حامد الفقيه في كتابه (الدلائل) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى قباء فأشرفنا على حائط فإذا نحن بناضح فلما أقبل الناضح، رفع رأسه فأبصر بالنبِيِّ ﷺ فوضع جرانه على الأرض، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحقُّ أن نسجد لك من هذه البهيمة، فقال: «سبحان الله أدون الله؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لشيءٍ دون الله عزَّ وجلَّ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيءٍ من دون الله عزَّ وجلَّ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

قصة أخرى.

روى أبو نعيم عن ثعلبة بن أبي مالك قال: اشترى انسان من بني سلمة جملًا ينضح عليه، فأدخله في مريد فجرد كيما يحمل عليه فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا يخبطه فجاء رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال: «افتحوا عنه»، فقالوا: «إننا نخشى عليك منه، قال: «افتحوا عنه»، ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجداً، فسبحَّ القوم، فقالوا: يا رسول الله، كنا أحقُّ بالسجود من هذه البهيمة، قال: «لو ينبغي لشيءٍ من الخلق أن يسجد لشيءٍ دون الله لا ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها^(٢)».

قصة أخرى.

روى الطبراني عن عصمة رضي الله عنه قال: شرد علينا بغير لبيتم من الأنصار فلم يقدر على أخذه فذكرنا ذلك له فقام معنا حتى جاء الحائط الذي فيه البعير فلما رأى البعير رسول الله ﷺ، أقبل حتى سجد له فقلنا: يا رسول الله، لو أمرتنا أن نسجد لك كما يُسجدُ للملوك! فقال: «ليس ذاك في أمتي، لو كنت فاعلاً لأمرت النساء أن تسجد لأزواجهن^(٣)».

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد والبيهقي من طرق عن يعلى بن مُرَّة قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء جمل يرغو حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه حتى بلَّ ما حوله، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما يقول البعير؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره»، ثم قال: «ويحك أنظر لمن هذا الجمل» فخرجت الشمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار

(١) تقدم.

(٢) أبو نعيم في الدلائل (١٣٦).

(٣) انظر المجمع ٣١١/٤.

فدعوته إليه، فقال: «ما لبعيرك يشكوك زعم أنك أفنيت شبابه حتى إذا كبر تريد أن تنحره؟» قال: صدقت والذي بعثك بالحق لقد هممنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه، قال: «فلا تفعل هبه لي أو بغنيه»، فقال يا رسول الله، مالي مال أحب إلي منه، قال: «فاستوصي به خيراً»، فقال لاجرم، لأكرم مالا لي كرامته يا رسول الله، وفي رواية: أنه وهبه لرسول الله ﷺ فوسمه بسمه الصدقة ثم بعث به^(١).

قصة أخرى.

روى ابن سعد عن علي بن محمد عن الحسن بن دينار عن الحسن قال: بينا رسول الله ﷺ في مسجده^(٢) إذا أقبل جمل نادى حتى وضع رأسه في حجر النبي ﷺ وجرجر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «إن هذا الجمل يزعم أنه لرجل وأنه يريد أن ينحره في طعام عن أبيه الآن فجاء يستغيث» فقال رجل: يا رسول الله هذا جمل فلان، وقد أراد ذلك، فدعا النبي ﷺ الرجل فسأله عن ذلك فأخبره أنه أراد ذلك، فطلب إليه النبي ﷺ أن لا ينحره ففعل^(٣).

قصة أخرى.

روى الزوار والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: لما رجعنا من غزوة ذات الرقاع حتى إذا كنا بمهبط الحرّة، أقبل جمل يرغل فقال رسول الله ﷺ: «أندرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على سيده يزعم أنه يحرق عليه منذ سنين، وأنه أراد أن ينحره، إذ ذهب يا جابر إلى صاحبه فأبى به»، فقلت: لا أعرفه قال: «إنه سيدلك عليه» فخرج بين يديه مقنعا حتى وقف على صاحبه فجمت به.. الحديث.

قصة أخرى.

روى البيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: بينا نحن فعود مع رسول الله ﷺ إذا أتاه آت، فقال: إن ناضح آل فلان قد أبق عليهم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فقلنا يا رسول الله، لا تقر به؛ فإننا نخافه عليك، فدنا رسول الله ﷺ من البعير فلما رآه البعير سجد ثم إن رسول الله ﷺ مسح في غرة البعير من الماء ثم ضربه ودعا له ووضع يده على رأسه، فقال: «هاتوا السفار»، فجيء بالسفار فوضعه في رأسه وقال: «ادعوا لي صاحب البعير»، فدُعي، فقال: «أحسن علفه ولا تشق عليه في العمل^(٤)».

(١) أخرجه أحمد ١٧٢/٤ وانظر المجموع ٦/٩.

(٢) في مجلسه في المسجد.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٢٤/١/١.

(٤) أبو نعيم في الدلائل (١٣٧).

تنبه: في بيان غريب ما سبق:

مَفْرُقُ رَأْسِهِ: حيث يُفْرَقُ الشَّعْرُ.

القيح [.....].

الصَّدِيد [.....].

جَزْجَر: من الجرجرة وهي صوت البعير عند الضجر.

ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ [.....].

مُقْتَعًا: المستور وجهه.

السَّفَار.

الزمام والحديدة: التي يُخَطَّمُ بها البعير لِيَذِلَّ ويتقاد.

الباب الثالث

في بركته صلى الله عليه وسلم في جمل جابر وناقاة الحكم بن أيوب

وناقاة رجل آخر

روى الشيخان وأبو نُعَيْم عن جابر رضي الله عنه قال: عَزَّوْتُ مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح أعيا ولا يكاد يسيِّر حتى ذهب الناس فجعلتُ أَرْقِيهِ وَيُهْمُنِي شَأْنُهُ فإذا رسول الله ﷺ في آخر الناس فقال لي: «ما لبعيرك؟» قلت: عليل فمسح في نخره من الماء ثم ضربه ودعا له، فوثب ثم قال: «ازكَبْ باسم الله»، قلت: إني أرضى أن يساق معنا قال: «اركب» فركبت، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيتني وإني لأكُفُّهُ عن رسول الله ﷺ إِرَادَةَ أَلَا يشبِّهه فما رَكِبْتُ دَابَّةً قبله ولا بَعْدَهُ أَوْسَعَ ولا أَوْطَأَ منه، وما زال بين الإبل يسيِّر قُدَّامَهَا، فقال رسول الله ﷺ: «كيف تَرَى بَعِيرِكَ؟» قلت: بخير، قد أصابته بركتك^(١).

قصة أخرى.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً فأتاه، فقال: يا رسول الله أَعْمَيْتَنِي نَاقَتِي أَنْ تَنْبِئَ، فَأَتَاهَا فَضَرَبَهَا بِرَجْلِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُهَا تَشْبِقُ الْقَائِدَ.

وروى ابن جِبَّان في تاريخه والحسن بن شُفَيَّان والطَّبْرَانِي عن الحكم بن أيوب، ويقال ابن الحارث السُّلَمِي، قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ حَلَبَ نَاقَتِي فَرَجَّهَا رسول الله ﷺ فَتَقَدَّمَتِ الرُّكَابُ.

(١) تقدم وانظر البخاري ٤/ ٣٢٠ (٢٠٩٧، ٢٧١٨، ٢٩٦٧) ومسلم ٣/ ١٢٢١ (١١٠/ ٧١٥).

الباب الرابع

في بركته صلى الله عليه وسلم في ظهر المسلمين في غزوة تبوك

روى الطبراني بسند صحيح عن فضالة بن عبيد، قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فجهد الظهْرُ جهداً شديداً فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ ورأهم رجالاً لا يزجون ظهرهم، فوقف في مضيق، والناس يمرون فيه فنفخ فيها نفخاً وقال: «اللهم بارك فيها واحمل عليها في سبيلك، فإنك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر»، فاستمرت فما دخلت المدينة إلا وهي تنازعنا أزمئتها^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق..

يزجون: بزاي وجيم: يشرقون.

الباب الخامس

في سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم - ذكرنا ذلك -

روى أبو نعيم وأبو عبد الله بن حامد الفقيه عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر، ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له... الحديث.

(١) الطبراني في الكبير ٣٧٦/١١ وانظر المجمع ١٩٦/٦ وفيه يرحون بدل من يزجون.

الباب السادس

في شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة

روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي سعيد والبيهقي عن ابن عمر، وأبو نعيم عن أنس وابن مسعود، والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنهم بينما أعرابيٌّ ببعض نواحي المدينة في غنم له إذ عدا ذئبٌ على شاة، فأخذها، فطلبها الراعي، فاستنقذها منه فصعد الذئب على تلٍّ فاقع واستقر، وقال: ألا تتقي الله عز وجل، تنزع مني رزقاً ساقه الله عز وجل إلي؟ فقال: يا عجباً لذئب يقع على ذئبه يكلمني بكلام الإنس! فقال الذئب: أتعجب مني؟ فقال الرجل: كيف لا أعجب من ذئب مستذفر ذئبه يتكلم! فقال الذئب: والله إنك تصادف أعجب من هذا، وفي لفظ: أنا أخبرك بأعجب من كلامي، قال: وماذا أعجب من هذا؟ قال رسول الله ﷺ في التخلات بين الحوتين يحدث الناس عن نبتاً ما سبق وما يكون بعد ذلك، وفي لفظ: يدعو الناس إلى الهدى، وإلى دين الحق وهم يكذبونه، فأقبل الراعي يسوق حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زوايا المدينة، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره وفي حديث أبي هريرة فقال له رسول الله ﷺ: «إذا صليت الصبح معنا غداً فأخبر الناس بما رأيت»، فلما أصبح الرجل وصلى الصبح فأمر رسول الله ﷺ الصلاة جامعةً، ثم خرج فقال للأعرابي: «أخبرهم»، فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يخرج من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله من بعده».

روى ابن عساكر عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقي، قال رافع بن عمير الطائي فيما يزعمون: كلمه الذئب وهو في ضأن له يراها، فدعاه الذئب إلى رسول الله ﷺ وأمره باللحوق بالنبي ﷺ وله شعرٌ قاله في ذلك يرحمه الله تعالى آمين:

دَعَيْتُ الضَّأْنَ أَجْمَعَهَا بِكَلْبِي	مِنَ اللُّصِّ الخَفِيِّ وَكُلِّ ذَيْبٍ
فَلَمَّا أَنْ سَمِعْتُ الذَّئْبَ نَادَى	يُبَشِّرُنِي بِأَحْمَدٍ مِنْ قَرِيبٍ
سَعَيْتُ إِلَيْهِ قَدْ شَمَرْتُ ثَوْبِي	عَلَى السَّاقَيْنِ فِي التَّوْفِدِ الرَّكِيبِ
فَأَلْفَيْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ قَوْلًا	صَدُوقًا لَيْسَ بِالْقَوْلِ الكَذُوبِ
فَبَشِّرُنِي بِدِينِ الحَقِّ حَتَّى	تَبَيَّنَتِ الشَّرِيعَةُ لِلْمُنِيبِ
وَأُبْصِرْتُ الضِّيَاءَ يُضِيءُ حَوْلِي	أَمَامِي إِنْ سَعَيْتُ وَعَنْ جَنُوبِي
أَلَّا بُلِّغَ بَنِي عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ	وَأَخْبِرُهُمْ جَدِيدًا أَنْ أَجِيبِي
دُعَاءَ الْمُضْطَفَى لَا شَكَّ فِيهِ	فَإِنَّكَ إِنْ أَجَبْتِ فَلَنْ تُجِيبِي

قصة أخرى.

قال القاضي في الشفاء روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً، فدخل الظبي الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، قال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار؟ فقال: والآلات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركها تحلوا.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

الثل.

الرأوية: الركن.

اللص [....].

حديداً [....].

الباب السابع

في خشية الوحش الداخن إياه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ومُسَدَّد وأبو يَعْلَى والبَزَّار والطَّبْرَانِي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وخش، وفي لفظ: داجن فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد وأقبل وأذبر، فإذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل ربيض فلم يترمم ما دام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

الداجن: بمهملة فألف فجيء ماألف البيوت من الحشرات كالشاة والطيور.

الباب الثامن

في خدمة الأسد لسفينة مولاة صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد وأبو يعلى والبزار والحاكم وصححه والبيهقي عن سفينة مؤلى رسول الله ﷺ قال: رَكِبْتُ سَفِينَةَ فِي الْبَحْرِ فَأَنْكَسَرَتْ، فَرَكِبْتُ لَوْحاً مِنْهَا، فَأَخْرَجَنِي إِلَى أَجْمَةٍ فِيهَا أَسَدٌ فَأَقْبَلَ الْأَسَدَ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ قُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ إِلَيَّ فَدَفَعَنِي بِمَنْكَبِهِ حَتَّى ضَرَبَنِي بِجَنْبِهِ كَأَنَّمَا سَمِعْتُ صَوْتاً أَهْوَى إِلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَيَّ بِجَنْبِي خِرَاقاً حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ ثُمَّ هَمَّهِمْ سَاعَةً فَرَأَيْتُ أَنَّهُ يُودِّعُنِي (١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأجمة: الشجر الكثير الملتف.

الباب التاسع

في استجارة الغزالة به وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن زيد بن أرقم والبيهقي من طريق علي بن قادم وأبو العلاء خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري، والطبراني وأبو نعيم عن أم سلمة، وأبو نعيم عن أنس بن مالك وهو غريب، ورجاله خُرج لهم في الكتب الستة، أن رسول الله ﷺ مرَّ على قوم قَدِ اضْطَادُوا، وَلَفِظَ أَنْسٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِخَبَأِ أَعْرَابِي وَإِذَا بِظَبْيَةٍ مَشْدُودَةٍ إِلَى الْخَبَاءِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِي اصْطَادَنِي. وَفِي لَفْظِ مَرَّرَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِ صَادُوا ظَبْيَةً فَشَدَّوْهَا عَلَى عَمُودٍ فَشَطَّاطٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُخِذْتُ وَلِي خَشْفَانٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَقَدْ انْعَقَدَ اللَّبَنُ فِي أَحْلَافِي، فَلَا هُوَ يَذْبُحُنِي فَأَشْتَرِيحُ، وَلَا يَدْعُنِي، فَأَرْجِعْ إِلَى خَشْفِي فِي الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَرَكَتْكَ تَرْجِعِينَ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، وَإِلَّا عَذَّبَنِي اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً، وَفِي لَفْظٍ: فَاسْتَأْذِنَ لِي أَرْضِعُهُمَا وَأَعُودَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «وَتَفْعَلِينَ؟» قَالَتْ: عَذَّبَنِي اللَّهُ عَذَابَ الْعِشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ، فَقَالَ: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ؟» فَقَالَ الْقَوْمُ: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خَلُّوا عَنْهَا حَتَّى تَأْتِي خَشْفَهَا تَرْضِعُهَا وَتَرْجِعُ إِلَيْكُمْ»، فَقَالُوا: مَنْ لَنَا بِذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنَا»، فَأَطْلَقُوهَا فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ فَأَوْثَقُوهَا، فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ؟» قَالُوا:

هوذا نحن يا رسول الله، قال: «تَبَيَّنُونَهَا؟» فقالوا: هي لك يا رسول الله، فقال: «خَلُّوا عَنْهَا» وأَطْلَقُوهَا، فذهبت، وهي تَضْرِبُ بِرِجْلِهَا الْأَرْضَ فِرْحَانًا وَتَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُهَا تَسْبِحُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَهِيَ تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^(١)، قَالَ الْقُطُبُ الْحَضْرَمِيُّ فِي خِصَائِصِهِ: هَذَا الْحَدِيثُ ضَعَّفَهُ بَعْضُ الْحَفَاطِظِ لَكِنْ طَرَقَهُ يَتَقَرَّى بِبَعْضِهَا بَعْضٌ، انْتَهَى.

وقال الشيخ: لهذا الحديث طرق كثيرة تشهد أن للقيصة أصلاً، انتهى.

وقال الحافظ في أماليه على مختصر ابن المَهَلَّبِ بعد أن أُوْرِدَهُ من حديث أبي سعيد حديث غريب وعلي بن قَادم، وشيخه وشيخه شيوخه كُوفِيُونَ فِيهِمْ مَقَالٌ، وَأَشَدُّهُمْ ضَعْفًا عَطِيَّةٌ وَلَوْ تُوْبِعَ حَكْمَتُ بِحَسَنِهِ.

تنبهان

الأول: تسليم الغزاة على النبي ﷺ مشهور على الألسنة، وفي المدائح ولم أِقِفْ لخصوص السلام على سند وإنما ورد الكلام في الجُمَّلة.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:
الطَّبِيَّة.

الحَشِيفَانِ: بكسر الشين بغيران.

الباب العاشر

في شهادة الضب له بالرسالة صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن عمر بن الخطاب، أن أعرابياً صادَ ضَبًّا فقال: لا أَمْنْتُ بِكَ حَتَّى يُؤْمِنَ هَذَا الضُّبُّ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الضُّبِّ، فَقَالَ: «يَا ضَبُّ»، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ، قَالَ: «مَنْ تَعْبُدُ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَ: رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا أُبْتَغِي أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٢).

قال البيهقي وزوي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة وما ذكرناه هو أمثلُ أسانيدِهِ، وهو

(١) انظر المجمع ٢٩٤/٨.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٧/٦ وأبو نعيم في الدلائل (١٣٤).

أيضاً ضعيف والحمل فيه على محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري، قال الذهبي: صدق والله البيهقي فإنه خبر باطل، وقال المزي: لا يصح إسناداً ولا مثناً، وبالغ رفيقه ابن تيمية، فقال: وضعه بعض قصاص البصرة، ولفظه مثبتاً عليه شواهد الوضع.

قال الحيزري: رجال أسانيدهم وطرقه ليس فيهم من يُتهم بالوضع، وأما الضعف ففيهم، ومثل ذلك لا يُتجاسر على دغوى الوضع فيه، ومعجزات النبي ﷺ عظيمة فيها ما هو أبلغ من هذا، فليس فيه ما يُنكر شرعاً خصوصاً مع رواية الأئمة له فيها، وهو ضعيف لا ينتهي إلى درجة الوضع. انتهى.

ولحديث عمر طريق آخر ليس في السلمي، رواه أبو نعيم وقد ورد أيضاً مثله من حديث علي، رواه ابن عساكر ومن حديث ابن عباس رواه ابن الجوزي.

الباب الحادي عشر

في شكوى الحمره إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود الطيالسي وأبو نعيم وأبو الشيخ في كتاب العظمة والبيهقي واللفظ له عن ابن مسعود، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فمررنا بشجرة فيها فزخان لحمره، فأخذناهما، فجاءت الحمره إلى رسول الله ﷺ وهي تقرس يعني تقرب من الأرض وتزفر بجناحها، فقال: «من فجع هذه بفرخيها؟» قال: فقلنا: نحن، قال: «ردوهما» فرددناهما إلى موضعهما، فلم ترجع^(١) انتهى.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣/٦ والحاكم ٢٣٩/٤.

الباب الثاني عشر

في مجيء الشاة في البرية إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد والبيهقي وأبو نُعَيْم وابن السُّكْن وغيرهم عن نافع بن الحارث بن كَلْدَةَ رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وكنا زهاء أربعمائة، فنزلنا منزلاً في موضع ليس فيه ماء فشقَّ على أصحاب الرسول ﷺ فجاءت شاة لها قرنَان فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فحلبها، فشرب حتى روي وسقى أصحابه حتى رؤوا ثم قال: «يا نافع احفظها الليلة وما أراك تغلبكها» قال: فأخذتها فوتدت لها في الأرض ثم أخذت رباطاً فربطتها فاستوثقت منها، ثم قمتُ بعض الليل فلم أر الشاة، ورأيت الحبل مطروحاً فأخبرتُ النبي ﷺ فقال: «ذهب بها الذي جاء بها»^(١).

قصة أخرى.

روى الطبراني وأبو نُعَيْم والبيهقي عن سعد مولى أبي بكر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا سعد احلب تلك العنز»، قال: وعهدي بذلك الموضع لا عنز فيه فجئته، فإذا بعنز حافل فاحتلبتها لا أدري كم مرة واحتفظت بالعنز وأوصيتُ بها فاشتغلنا بالرحلة ففقدتُ العنز، وقال رسول الله ﷺ: «ذهب بها ربُّها» انتهى.

الباب الثالث عشر

في قصة الكلب الأسود

روى ابن عدي عن محمد بن كَعْب القرظي رحمه الله تعالى قال: عدا كلب أشود على رجل من أهل الذمَّة فدخل البحر، فمكث الكلب قائماً عليه ينتظره، فلما أبطأ عليه، قال: يا كلب، إني في ذمَّة محمد ﷺ فولَّى الكلب يعدو.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢١١/٤ والبيهقي في الدلائل ١٣٧/٦ وابن كثير في البداية ١١٩/٦.

الباب الرابع عشر

في بركته صلى الله عليه وسلم في فرس جعيل وفرس أبي طلحة

روى النسائي في الكبرى والطبراني برجال ثقات والبيهقي بسند صحيح عن جَعِيل الأشجعي رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة فكنت في آخر الناس، فلحقني رسول الله ﷺ فرفع مِخْفَقَةً فضربها بها وقال: «اللهم، بارك فيها»، قال: فلقد رأيتني ما أمسك رأسها أن أتقدم الناس، ولَقَدْ بَعَثُ من بطنها بِإِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا^(١).

قصة أخرى.

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن أهل المدينة فَرَعُوا مَرَّةً فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة كان يقطف به أو به قَطَافٌ.

وفي رواية بطيئاً فلما رجع، قال: «وجدنا فرسك بخراً؛ فكان بعد لا يُجَارَى^(٢)».

تبيه: في بيان غريب ما سبق:.

جَعِيل: بجيم مضمومة فمهملة مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة: الأشجعي.

مِخْفَقَةٌ: بميم مكسورة فمعجمة ساكنة ففاء فقاف مفتوحتين: درة.

يقطف: يقارب خطاه والقَطَاف بكسر القاف.

يُجَارَى: بمشاة تحتية مضمومة فموحدة فمهملة مشددة مفتوحتين فهمزة: أي يضيق

المخطأ.

(١) ابن سعد ٣٩/٢/١ والطبراني في الكبير ٣٧٦/١١.

(٢) تقدم.

الباب الخامس عشر

في بركته صلى الله عليه وسلم حماري عصيمة بن مالك وأبي طلحة رضي الله عنهما

روى الطبراني عن عصمة بن مالك الحَظْمِيّ قال: زارنا رسول الله ﷺ إلى قُبَاء فلما أراد أن يَرْجِع جِئناه بحمار يتجافى قُطُوف فركبه، وزدّه علينا فهو هِمْلَاجٌ ما يُسَايِرُ^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:..

الهَمْلَجَة: سرعة السير شبه الهَزْوَلَة فارسيّ مُعْرَبٌ ويُسمّى الآن رَهَوَانَا.

قصة أخرى.

روى ابن سعد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: زار رسول الله ﷺ سعداً، فقال عنده فلما برد جاؤوا بحمار قُطُوف فوطئوا الرسول الله ﷺ بقطفة عليه، فركب، فرده، وهو هِمْلَاجٌ فزيعٌ لا يُسَايِرُ^(٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:..

هِمْلَاجٌ: الهَمْلَجَة سرعة السير فارسيّ معرَبٌ ويسمى الآن رَهَوَانَا.

فزيغ: بقاء وغين معجمة أي واسع المشي.

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

الباب السادس عشر

في قصة الطائر الذي خلق يا حدى خفيه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني، وأبو نعيم والبيهقي والخرائطي في المكارم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دعا بخفيه فلبس إحداهما فجاء طائر أخضر فأخذ الخف الآخر فخلق به في السماء فاشتلب أسود سالخ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه كرامة أكرمني الله عز وجل بها» زاد الخرائطي: «اللهم إنني أعوذ بك من شر ما يمشی على أذبع»^(١).

قصة أخرى.

روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بخفيه، فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية، فقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما»^(٢).

الباب السابع عشر

في ازدلاف البدنات لما أراد نحرهن إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والنسائي وأبو مسلم (الكجي) عن عبد الله بن قوط رضي الله عنه قال: قرب لرسول الله ﷺ خمس أو ست بدنات ينحرهن يوم عيد فطفقن يزدرفن إليه بأيتهن^(٣) يبدأ، فلما وجبت جنوبها، قال: فتكلم بكلمة لم أفهما، فسألت الذي يليه فقال: قال: «من شاء فليقتطع».

تبيه: في بيان غريب ما سبق:.

يزدرفن: أي يقربن.

(١) انظر المجمع ٢٠٣/١ والبداية والنهاية ١٧٣/٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٢/٨ والمجمع ١٤٠/٥.

(٣) أخرجه أبو داود ٣٦٩/٢ (١٧٦٥) والنسائي في الكبير كما في التحفة ٤٠٥/٦.

فهرس الجزء التاسع
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في المعاملات وما يلتحق بها

- الباب الأول: في الكلام على النقود التي كانت تستعمل في زمانه ﷺ ٣
- الباب الثاني: في شرائه وبيعه ﷺ ٦
- الباب الثالث: في إيجاره ﷺ واستجاره ١٣
- الباب الرابع: في استعارته ﷺ وإعارته ١٤
- الباب الخامس: في مشاركته ﷺ ١٦
- الباب السادس: في وكالته وتوكيله ﷺ ١٧
- الباب السابع: في شرائه ﷺ ١٨
- الباب الثامن: في استدانته ﷺ برهن وبغيره وحسن وفائه ٢٠
- الباب التاسع: في ضمانه ﷺ ٢٣

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الهدايا والعطايا والإقطاعات

- الباب الأول: في سيرته ﷺ في الهدية ٢٥
- الباب الثاني: في العطايا ٣٤
- الباب الثالث: في سيرته ﷺ في الإقطاع ٣٥

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في النكاح

والطلاق والإيلاء

- الباب الأول: في آداب متفرقة ٤٢
- الباب الثاني: في سيرته ﷺ في الصداق ٤٨
- الباب الثالث: في سيرته ﷺ في الولائم ٥١
- الباب الرابع: في طلاقه ﷺ ورجعته وإيلائه وهجره نساءه والعدة والاستبراء ٥٩
- الباب الخامس: في محبته ﷺ للنساء ٦٤
- الباب السادس: في عدله ﷺ بين نسائه وقسمه لهن ٦٥
- الباب السابع: في حسن خلقه ﷺ معهن ومداراته لهن وحثه على برهن والصبر عليهن ومحادثته لهن وصبره معهن ٦٩
- الباب الثامن: في آدابه ﷺ عند النكاح والجماع وقوته على كثرة الرطء ٧٢

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الصيد والذبائح

- الباب الأول: في آدابه ﷺ في الذبائح وما أرشد إليه منها ٧٧
- الباب الثاني: في صيد البر والبحر والسهم والحيوان ٧٨
- الباب الثالث: في إباحته ﷺ اقتناء كلب الصيد والحراسة ٨٠
- الباب الرابع: فيما أباح ﷺ قتله من الحيوانات وما نهى عن قتله ٨١
- الباب الخامس: في سيرته ﷺ في الهدي ٨٣
- الباب السادس: في سيرته ﷺ في الأضحية ٨٧
- الباب السابع: في سيرته ﷺ في العقيقة ٩٣

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الأيمان والندور

- الباب الأول: في ألفاظ حلف بها رسول الله ﷺ غيره بها، وتحذيره ﷺ الحالف من اليمين الفاجرة، وألفاظ حلف هو بها، وما نهى عن الحلف به ٩٥
- الباب الثاني: في استثنائه ﷺ في يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارتها ٩٩
- الباب الثالث: في آداب جامعة تتعلق بالأيمان ١٠١
- الباب الرابع: في سيرته ﷺ في الندور ١٠٢

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الجهاد

- الباب الأول: في آداب متفرقة تتعلق به ١٠٦
- الباب الثاني: في مصالحته ﷺ المحاربين وهديته وأمانته ووفائه بالعهد والذمة لهم ١٢٦
- الباب الثالث: في قسمته ﷺ الغنائم بين الغانمين وتفيله بعضهم ١٢٨
- الباب الرابع: في صرفه ﷺ الفياء والخمس ١٣١
- الباب الخامس: في نهيه ﷺ عن الغلول وتركه أخذ المغلول من الغال إذا جاء به بعد القسمة وتركه الصلاة على الغال وإحراقه متاع الغال وإكفائه قدوراً لأنها أنهب من الغنيمة ١٣٢
- الباب السادس: في أخذه ﷺ الجزية ممن أبى الإسلام ١٣٣

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في العلم

وذكر بعض مروياته وفتاويه

- الباب الأول: في آدابه ﷺ في العلم ١٣٤

- الباب الثاني: في بعض ما فسرہ ﷺ من القرآن ١٤٥
- الباب الثالث: في بعض مروياته عن ربه عز وجل ١٥٦
- الباب الرابع: في روايته عن أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام ١٦٤
- الباب الخامس: في روايته عن بعض أصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابة ١٦٤

جماع أبواب أحكامه صلى الله عليه وسلم وأفضيته وفتاويه

- الباب الأول: في أحكامه ﷺ وأفضيته في المعاملات وما يتعلق بها ١٦٥
- الباب الثاني: في أحكامه وأفضيته ﷺ في الوصايا والفرائض ١٨١
- الباب الثالث: في أحكامه وأفضيته في النكاح والطلاق والخلع والرجعة والإيلاء
والظهار واللعان وإلحاق الولد وغير ذلك مما يذكر ١٨٢
- الباب الرابع: في أحكامه وأفضيته ﷺ في الحدود ١٩٦
- الباب الخامس: في أحكامه وأفضيته ﷺ في الجنائيات والقصاص والديات
والجراحات ٢١١
- الباب السادس: في سيرته ﷺ في الدعاوى والبيئات وفصل الخصومات ٢١٧
- الباب السابع: في قضايا شتى غير ما سبق ٢٢١
- الباب الثامن: في فتاويه ﷺ ٢٢٣

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الشعر

- الباب الأول: في مدحه ﷺ لحسن الشعر وذمه لقبیحه وتنفيره من الإكثار منه ٣٤٦
- الباب الثاني: في استماعه ﷺ لشعر أصحابه في المسجد وخارجه ٣٤٨
- الباب الثالث: في أمره ﷺ بعض أصحابه بهجاء المشركين ٣٥٠
- الباب الرابع: فيما تمثل به رسول الله ﷺ من الشعر ٣٥٢
- الباب الخامس: فيما طلب إنشاده من غيره ﷺ ٣٥٣

جماع أبواب هديه صلى الله عليه وسلم وسمته

ودله غير ما سبق

- الباب الأول: في استحبابه ﷺ التيامن ٣٥٤

- الباب الثاني: في محبته ﷺ للفأل الحسن وتركه الطيرة ٣٥٥
- الباب الثالث: في سيرته ﷺ في الأسماء والكنى وتسميته بعض أولاد أصحابه وتغييره
الاسم القبيح ٣٥٨
- الباب الرابع: في آدابه ﷺ عند العطاس والبزاق والثاؤب ٣٦٥
- الباب الخامس: في سيرته ﷺ في الأطفال ومحبته لهم ومداعبته إياهم وسيرته في
النساء غير نسائه ٣٦٨
- الباب السادس: في سيرته ﷺ عند الغضب ٣٧٢
- الباب السابع: في شفاعته ﷺ والشفاعة إليه ٣٧٣
- الباب الثامن: في زيارته ﷺ لأصحابه وإصلاحه بينهم ٣٧٤
- الباب التاسع: في سؤاله الدعاء من بعض أصحابه وتأمينه على دعاء بعضهم ٣٧٥
- الباب العاشر: في تهنته ﷺ ٣٧٥
- الباب الحادي عشر: في سيرته ﷺ في العذر والاعتذار ٣٧٦
- الباب الثاني عشر: في صفة دخول بيته وخروجه منه ومخالطته الناس وحديث أصحابه
بين يديه واستماعه لهم وحديثه معهم وسمره ٣٨١
- الباب الثالث عشر: في وفائه بالعهد والوعد ﷺ ٣٨٦
- الباب الرابع عشر: في إكرامه ﷺ من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف ٣٨٨
- الباب الخامس عشر: في ربطه ﷺ الخيط في خاتمه وأصبعه إذا أراد أن يتذكر
حاجة ٣٩١
- الباب السادس عشر: في احتياطه ﷺ في نفي التهمة عنه ٣٩٢
- الباب السابع عشر: في خروجه ﷺ لبساتين بعض أصحابه ومحبته لرؤية الخضرة ٣٩٣
- الباب الثامن عشر: في إعجابه بالأترج والحمام الأحمر ٣٩٥
- الباب التاسع عشر: في عومه ﷺ ٣٩٦
- الباب العشرون: في مسابقته ﷺ بنفسه على الأقدام ٣٩٧
- الباب الحادي والعشرون: في جلوسه ﷺ على شفير البئر وتدليته رجله وكشفه
عن فخذه ٣٩٧
- الباب الثاني والعشرون: في آداب متفرقة صدرت منه ﷺ غير ما تقدم ٣٩٨

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم السماوية

- الباب الأول: وفيه فصول ٤٠٤
- الفصل الأول: في الكلام على المعجزة والكرامة والسحر ٤٠٤
- الفصل الثاني: الله تعالى قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده ٤٠٦
- الفصل الثالث: وجه تسمية الخوارق التي جاءت بها الأنبياء معجزة ٤٠٧
- الفصل الرابع: معجزاته ﷺ على قسمين ٤٠٨
- الباب الثاني: في إعجاز القرآن واعتراف مشركي قريش بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك ٤١٢
- الباب الثالث: في سؤال قريش رسول الله ﷺ أن يرهبهم آية فأراهم انشقاق القمر ٤٣٠
- الباب الرابع: حبس الشمس له ﷺ ٤٣٤
- الباب الخامس: في رد الشمس بعد غروبها ببركة دعائه ﷺ ٤٣٥
- الباب السادس: في استسقاؤه ﷺ ربه عز وجل لأمته حين تأخر عنهم المطر وكذلك استصحاؤه ﷺ ٤٤٠

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في المياه

وعذوبة ما كان منها مالحاً

- الباب الأول: في نبع الماء الطهور من بين أصابعه ﷺ ٤٤٧
- الباب الثاني: في تكثيره ﷺ ماء الميضة والقدح ٤٥٤
- الباب الثالث: في تكثيره ﷺ ماء عين تبوك ٤٥٦
- الباب الرابع: في تكثيره ﷺ ماء بئر بقاء ٤٥٧
- الباب الخامس: في تكثيره ﷺ ماء بئر اليمين ٤٥٧
- الباب السادس: في تكثيره ﷺ ماء بئر قطيعة برهاط اليمن ٤٥٨
- الباب السابع: في تكثيره ﷺ ماء بئر أنس بن مالك رضي الله عنه ٤٥٩
- الباب الثامن: في تكثيره ﷺ ماء بئر الحديدية ٤٥٩
- الباب التاسع: في تكثيره ﷺ ماء بئر غرس ٤٦٠
- الباب العاشر: في تكثيره ﷺ ماء بئر المزدتين ٤٦١
- الباب الحادي عشر: في عذوبة ماء بئر اليمين ببركته ﷺ ٤٦٣

الباب الثاني عشر: في نبع الماء من الأرض له ﷺ ٤٦٣

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأطعمة

- الباب الأول: في تكثيره ﷺ اللبن في القدح ٤٦٥
- الباب الثاني: في تكثيره ﷺ لبن الشاة ٤٦٦
- الباب الثالث: في معجزاته ﷺ في عكة أم سليم وأم أوس البهزية... الخ ٤٦٧
- الباب الرابع: في تكثيره ﷺ الشعير ٤٧٠
- الباب الخامس: في تكثيره ﷺ التمر ٤٧١
- الباب السادس: في تكثيره ﷺ البيض ٤٧٦
- الباب السابع: في تكثيره ﷺ اللحم ٤٧٦
- الباب الثامن: في تكثيره ﷺ طعام أبي طلحة رضي الله عنه ٤٧٨
- الباب التاسع: في تكثيره ﷺ طعام جابر بن عبد الله رضي الله عنه ٤٧٩
- الباب العاشر: في تكثيره ﷺ حيس أم سليم رضي الله عنها ٤٨١
- الباب الحادي عشر: في تكثيره ﷺ طعام أبي أيوب ٤٨٢
- الباب الثاني عشر: في تكثيره ﷺ طعام ابنته فاطمة ٤٨٣
- الباب الثالث عشر: في تكثيره ﷺ فضلة أزواد أصحابه ٤٨٤
- الباب الرابع عشر: في تكثيره ﷺ أطعمة مختلفة غير ما تقدم ٤٨٦
- الباب الخامس عشر: في قصة الذراع ٤٩٠
- الباب السادس عشر: في تكثيره ﷺ سواد البطن ٤٩١
- الباب السابع عشر: في الطعام الذي أتاه ﷺ من السماء ٤٩٢
- الباب الثامن عشر: في تسبيح الطعام والشراب بين يديه ﷺ ٤٩٣

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأشجار

- الباب الأول: في حنين الجذع شوقاً إليه ﷺ ٤٩٤
- الباب الثاني: في انقياد الشجر له ﷺ ٤٩٦
- الباب الثالث: في نزول العذق من الشجرة ومشى شجرة أخرى إليه وشهادتهما له
بالرسالة ٤٩٩

- الباب الرابع: في إعلام الشجرة بمجيء الجن إليه وسلام شجرة أخرى عليه ٥٠١
- الباب الخامس: في الآية في النخل الذي غرسه لسلمان رضي الله عنه لما كاتب سيده عليه ٥٠٢

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجمادات

- الباب الأول: في تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم ٥٠٣
- الباب الثاني: في تكثيره صلى الله عليه وسلم الذهب الذي دفعه لسلمان ٥٠٤
- الباب الثالث: في تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم ٥٠٥
- الباب الرابع: في تحرك الجبل فرحاً به صلى الله عليه وسلم ٥٠٦
- الباب الخامس: في تنكيس الأصنام حين أشار إليها صلى الله عليه وسلم ٥٠٧
- الباب السادس: في تحرك المنبر حين أمعن في وعظ الناس عليه ٥٠٨
- الباب السابع: في إلانة الصخرة التي عمز الناس عنها له صلى الله عليه وسلم ٥٠٨
- الباب الثامن: في سلام الأحجار عليه صلى الله عليه وسلم ٥٠٩

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات

- الباب الأول: في انقياد الإبل له صلى الله عليه وسلم ٥١٠
- الباب الثاني: في سجود الإبل له وشكواها إليه صلى الله عليه وسلم ٥١١
- الباب الثالث: في بركته صلى الله عليه وسلم في جمل جابر وناقة الحكم بن أيوب وناقة رجل آخر ... ٥١٥
- الباب الرابع: في بركته صلى الله عليه وسلم في ظهر المسلمين في غزوة تبوك ٥١٦
- الباب الخامس: في سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم ٥١٦
- الباب السادس: في شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ٥١٧
- الباب السابع: في خشية الوحش الداخن إياه صلى الله عليه وسلم ٥١٨
- الباب الثامن: في خدمة الأسد لسفينة مولاة صلى الله عليه وسلم ٥١٩
- الباب التاسع: في استجارة الغزالة به وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم ٥١٩
- الباب العاشر: في شهاده الضب له بالرسالة صلى الله عليه وسلم ٥٢٠
- الباب الحادي عشر: في شكوى الحمزة إليه صلى الله عليه وسلم ٥٢١
- الباب الثاني عشر: في مجيء الشاة في البرية إليه صلى الله عليه وسلم ٥٢٢

- الباب الثالث عشر: في قصة الكلب الأسود ٥٢٢
- الباب الرابع عشر: في بركته ﷺ في فرس جعيل وفرس أبي طلحة ٥٢٣
- الباب الخامس عشر: في بركته ﷺ حماري عصيمة بن مالك وأبي طلحة ٥٢٤
- الباب السادس عشر: في قصة الطائر الذي حلق بإحدى خفيه ﷺ ٥٢٥
- الباب السابع عشر: في ازدلاف البدنات لما أراد نحرهن إليه ﷺ ٥٢٥

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل حمّاد الموجد الشيخ علي محمد معوض

الجزء العاشر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاکس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤيته المعاني في صورة المحسوسات

الباب الأول

في رؤيته صلى الله عليه وسلم الرحمة والسكينة وإجابة الدعاء

روى الحاكم وصححه عن سلمان رضي الله عنه أنه كان في عصابة يذكرون الله عز وجل فمرَّ بهم رسول الله ﷺ فجاء نحوهم قاصداً حتى دنا منهم، فكفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله ﷺ قال: «ما كنتم تقولون؟ فأني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحبيث أن أشارككم فيها»^(١).

قصة أخرى.

روى ابن أبي حاتم وابن عساكر مُرسلاً عن سعد بن مسعود الصدفي قال: كان رسول الله ﷺ في مجلس فرفع طرفه إلى السماء ثم طأطأ نظره، ثم دفعه، فسئل عن ذلك، فقال: «إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله» يعني أهل مجلس أمامه، «فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت تكلم رجل منهم بباطل فزفقت عنهم»^(٢).

قصة أخرى.

روى البخاري في التاريخ عن أنس رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المسجد وفيه قوم زافعو أيديهم يدعون، فقال: «تري ما بأيديهم ما أرى؟» قلت: وما بأيديهم؟ قال: «بأيديهم نُور»، قلت: اذع الله عز وجل أن يُريني، فدعا الله عز وجل فأرانيه.

قصة أخرى.

روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فدكر له، فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»^(٣).

(١) الحاكم (١٢٢/١).

(٢) السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/١ وانظر كنز العمال (١٨٧٩).

(٣) أخرجه البخاري ٦/١٧٠، ٢٣٢، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (٢٤١) أخرجه الترمذي (٢٨٨٥) وأحمد ٤/

٢٩٨، ٢٩٣ والطيالسي كما في المنحة (١٨٩٢) والبيهقي في الدلائل ٨٢٧/٧.

قصة أخرى.

روى أبو نعيم من طريق عاصم بن زرارة وأبي وائل قال أسيد بن حضير: كنت أصلي إذ جاءني شيء فأظلمت ثم ارتفع، فعذوت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «تلك السكينة نزلت تسمع القرآن»^(١).

(١) أبو نعيم في الحلية ٣٤٢/٤.

الباب الثاني

في رؤيته صلى الله عليه وسلم الحمى وسماع كلامها

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله وابن سعد والبيهقي عن أم طارق مَوْلَاة سعد، والبيهقي عن سلمان رضي الله عنهم إذ الحُمَّى أتت النبي ﷺ فاستأذنت عليه فأذن لها، فقال: «من أنت؟» قالت: أم ملدم، ولفظ سلمان، الحُمَّى أُبْرِي اللحم وأُمَصُ الدَّم، انتهى، زادت أم طارق: قال: «لا مرحباً بك، ولا أهلاً أنهدين إلى أهل قُبَاء» ولفظ جابر: «أتريدين أهل قُبَاء؟» قالت: نعم، قال: «اذهبي» فَأَتَتْهُم، فَحُمُوا، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً، فجاؤوا رسول الله ﷺ قد اصْفَرَّت وجوههم فشكوا إليه الحُمَّى، قال: «إن شئتم دعوتُ الله عز وجل، فكشفتها عنكم، وإن شئتم كانت لكم طهوراً فأسقطتُ ذُنُوبَكُمْ»، قالوا: بل ندعها تكون لنا طهوراً^(١).

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت الحُمَّى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ابعثني إلى أحب قومك إليك، فقال: «أذهبني إلى الأنصار»، فذهبت فضمَّت عليهم فصرعَتْهُم، فقالوا: يا رسول الله، ادعُ الله لنا بالشفاء فدعا فكشفت عنهم، قال البيهقي: يُحْتَمَلُ أن هذا في قوم آخرين من الأنصار^(٢).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى وابن حبان عن جابر قال: استأذنت الحُمَّى على رسول الله ﷺ فقال: «من هذه؟» فقالت: أم ملدم فأمرها لأهل قُبَاء فلَقُوا ما لا يعلمه إلا الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، فقال: «ما شئتم إن شئتم دعوتُ الله ليكشفها عنكم، وإن شئتم تكون لكم طهوراً»، قالوا: أو تفعل؟ قال: «نعم»، قالوا: دَعَهَا.

وروى البخاري والترمذي وابن ماجه والطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ امْرَأَةً تَأْتِرُ الرُّأْسَ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهَيْعَةَ، فَأَوْلَتْهَا أَنْ وَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا»^(٣).

تنبيهات

الأول: روى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل بالحُمَّى والطَّاعُونَ فَأَرْسَلْتُ الحُمَّى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ بِالطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ لَهُمْ وَرِجْزٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٣٧٨/٦، ٢٨/٥، والحاكم ٣٤٦/١.

(٢) ابن كثير في البداية ١٨٣/٦.

(٣) أحمد ٣٧٨/٦، ٢٨/٥.

(٤) أخرجه أحمد ٨١/٥، والدولابي ١٤١/٢، وابن عساكر كما في التهذيب ٧٩/١ وانظر المجمع ٣١٠/٢ وفتح

الباري ١٩١/١٠.

قال السيد نور الدين: والأقرب أن هذا كان في آخر الأمر بعد نقل الحمى بالكليّة لكن قال الحافظ: لما رَحَلَ النبي ﷺ المدينة كان في قِلَّةٍ من أصحابه فاخْتَارَ الحمى؛ لِقِلَّةِ الموت بها على الطاعون؛ لما فيها من الأجر الجزيل وقضيتها (إضعاف الأجساد) فلما أمر بالجهاد دعا بنقل الحمى إلى الجُحْفَةِ، ثم كانوا من حينئذٍ مَنْ فَاتَتْهُ الشُّهَادَةُ بالطاعون ربما حَصَلَتْ له بِالْمَثَلِ في سبيل الله، ومن فاته ذلك حَصَلَتْ له الحمى التي هي حَظُّ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة، يعني بعد كثرة المسلمين تمييزاً لها عن غيرها قال السيد: وهو يقتضي عود شيء من الحمى إليها بأخرة الأمر، والمشاهد في زماننا عدم خُلُوقِها عنها أصلاً لكنه ليس كما وَصَفَ أَوَّلًا بخلاف الطاعون؛ فإنها محفوظة بالكليّة، فالأقرب أنه ﷺ لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ تعالى لِأُمَّتِهِ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعاً ولا يذيق بعضهم بَأْسَ بعض، فمنعه ذلك، فقال في دعائه: فَحُمِّي إِذَا أَوْ طَاعُوناً أَرَادَ بالدعاء بالحمى للموضع الذي لا يَدْخُلُهُ الطاعون، فيكون ما بالمدينة اليوم ليس هو حُمِّي الوباء بل حُمِّي رَحْمَةِ بدعائه ﷺ.

الثاني: إنما دعا النبي ﷺ بنقل الحمى إليها؛ لأنها كانت دار شِرك، ولم تَزَلْ من يَوْمِئِذٍ أَكْثَرَ بِلَادِ الله حُمِّي.

قال بعضهم: وَإِنَّهُ لَيَتَّقِي شُرْبَ المَاءِ من عينها التي يقال عين حم، فَقَلَّ من شرب منها إِلا حُمٌّ. وروى البيهقي عن هشام بن عُزُوة قال: كان وَبَاءٌ بالمدينة معروفاً في الجاهلية، وكان إِذَا كان بالوادي وَبَاءً فَأَشْرَفَ عليه الإنسان قِيلَ له: انْهَقْ نَهِيْقَ الحِمَارِ، إِذَا فعل لم يَضُرَّهُ وبَاءٌ ذلك الوادي.

وروى ابن شَيْبَةَ عن عامر بن جابر، قال: كان لا يدخل المدينة أحدٌ من طريقٍ واحدٍ من ثِيْبَةِ الوداع فَإِن لم يُعَشَّرْ بها أي ينهق كالحمار عَشْرَةَ أَصْوَاتٍ في طَلَقَ واحدٍ مات قبل أن يَخْرُجَ منها، إِذَا وَقَفَ على الثَّنِيَّةِ قبل أن يدخل وَدَّعَ فَسُمِّيَتْ ثنية الوداع حتى قدم عُزُوةَ بِنُ الوَزْدِ العَبْسِيِّ فقيل له: عَشَّرْ بها فلم يُعَشَّرْ وأنشأ يقول:

لَعَمْرِي لَئِن عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى نَهَاقَ حَمِيرٍ إِنِّي لَجَزُوعٌ

ثم دخل فقال: يا مَعْشَرَ يَهُودَ، ما لكم وللتعشير؟ قالوا: إنه لا يدخلها أحد من غير أهلها، فلم يُعَشَّرْ بها إِلا مات، أو لا يدخلها أحد من غير ثِيْبَةِ الوداع إِلا قَتَلَهُ الهزال، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودَخَلُوا من كل ناحية.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:.

السكينة: الطمأنينة والوقار.

ثائرة الرأس هاج وانتشر تقول: ثار الدخان والغبار وثار الدم بفلان وثار به الحصبة.

الباب الثالث

في رؤيته صلى الله عليه وسلم الفتن

روى الشيخان عن أسامة بن زَيْدٍ رضي الله عنه قال: أشرف رسول الله ﷺ على أُطَمٍ من أطام المدينة، فقال: «هل تَرَوْنَ ما أَرَى؟ إني لأَرى مَوَاقِعَ الفتن [تقع خلال بيوتكم كوقع المطر]»^(١).

وروى الطبراني عن بلال رضي الله عنه قال: رَفَعَ رسول الله ﷺ بَصَرَهُ إلى السماء فقال: «سُبْحَانَ الَّذِي يُوسِلُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَ إِنْ سَالَ الْقَطْرُ»^(٢).

الباب الرابع

في رؤيته الدنيا وسماع كلامها

روى البيهقي والحاكم وصححه عن أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فزأيتُهُ يَدْفَعُ عن نفسه شيئاً، ولم أر معه أحداً، فقلت: يا رسول الله، ما الذي تدفع؟ قال: «هذه الدُّنْيَا مُثَلَّتْ لي، فقلت لها: إِلَيْكِ عَنِّي، ثم رجعتُ فقالت: إِنْ أَفَلَّتْ مني فلَنْ يَنْقَلِتْ مني مَنْ بَعْدَكَ»^(٣).

وروى الإمام أحمد في الزُّهْد عن عطاء بن يسار مرسلاً عن رسول الله ﷺ قال: «أَتَشْنِي الدُّنْيَا حَضْرَةَ حُلُوءَةَ وَرَفَعَتْ لي رَأْسَهَا وَتَزَيَّتْ لي، فقلت: لا أُريدك، فقالت: إِنْ انْقَلَّتْ مني لم يَنْقَلِتْ مني غَيْرُكَ».

الباب الخامس

في رؤيته صلى الله عليه وسلم الجمعة والساعة

روى البَرَّاءُ وأبو يَغْلَى والطبراني وابن أبي الدنيا من طرق جيدة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل وفي يده امرأةٌ بيضاء فيها نُكْتَةٌ سوداء، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال هذه الجُمُعَةُ، يَغْرِضُهَا عليك ربُّك؛ لتكون لك عيداً ولِقَوْمِكَ، قلت: ما هذه النُّكْتَةُ السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة»^(٤).

(١) أخرجه البخاري ٩٤/٤ (١٨٧٨) (٧٠٦٠) ومسلم ٢٢١١/٤ (٢٨٨٥/٩).

(٢) انظر المجمع ٣٠٧/٧ وكنز العمال (٣١٠٢٩) (٣١٠٣٠).

(٣) أخرجه الحاكم ٣٠٩/٤ والخطيب في التاريخ ٢٦٨/١٠.

(٤) أخرجه الآجزي في الشريعة (٢٦٥) وابن أبي شيبه ١٥٠/٢ والطبري في التفسير ٢٠٩/٢٦ وانظر المجمع ٤٢١/١٠

وابن أبي حاتم في العلال (٥٩٣) والعقيلي في الضعفاء ٢٩٢/١ وانظر الدر المنثور ١٠٨/٦.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في انقلاب الأعيان له

الباب الأول

في انقلاب الماء لبناً وزبدًا ببركته صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد مرسلاً عن سالم بن أبي الجعد، قال: بعث رسول الله ﷺ رجُلَيْنِ في بعض أمره فقالا: يا رسول الله، ما مَعَنَا ما نترَوُّده، فقال: «ابْتَغِيَا لِي سِقَاءً» فجاءاه بِسِقَاءٍ، قالوا: فأمرنا فَمَلَأْنَاهُ ماءً ثم أَوْكَاهُ وقال: «اذْهَبَا حَتَّى تَبْلُغَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سِيرَزِقُكُمَا» فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْحَلَّ سِقَاؤُهُمَا فِإِذَا لَبِنٌ وَزُبْدٌ فَأَكَلَا حَتَّى شَبِعَا^(١).

الباب الثاني

في انقلاب العصا سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وغيرهما والبيهقي عن ابن إسحاق أن عُكَّاشَةَ بنِ مِخْصَنٍ انْقَطَعَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَدلاً مِنْ شَجَرَةِ فِصَارٍ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارَ مِثْلَ صَافِيِ الْحَدِيدِ شَدِيدِ الْمَتَنِ فِقَاتَلَ بِهَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ فِي الرِّدَّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ وَكَانَ ذَلِكَ يُسَمَّى الْقَوِيُّ.

الباب الثالث

في انقلاب العرجون سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم

روى عبد الرزاق عن معمر عن عبد الرحمن الجرشي قال: أخبرنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي ﷺ وقد ذهب سيفه فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل فرجع في يد عبد الله سيفاً.

قصة أخرى.

روى الزبير بن بكار في الموافقيات عن عبد الله بن جحش أن سيفه انقطع فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً فصار في يده سيفاً فكان يُسَمَّى العرجون ولم يزل بعد يُتَوَارَثُ حتى بيع من التركي بمائتي دينار.

قصة أخرى.

روى البيهقي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الأشهل عِدَّة، قالوا: انكسر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله ﷺ قضيماً كان في يده من عراجين ابن طاب فقال: «اضرب به»، فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قُتِل يوم جسر أبي عبيد^(١).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٧٠، ٣/٩٩.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في تجلي ملكوت السموات والأرض واطلاعه على أحوال البرزخ والجنة والنار وأحوال يوم القيامة

الباب الأول

في تجلي ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والطبراني عن رجل من الصحابة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذاتَ غَدَاةٍ وهو طَيِّبُ النَّفْسِ، مسفرُّ الوجه فسألناه فقال: «وما يَمُنُّعُنِي، وَأَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ، قُلْتَ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدِيكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتَ: لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(١) [الأنعام ٧٥].

تنبيهات

الأول: قوله ﷺ: «أَتَانِي رَبِّي» مجاز أي أتاني أمرُّ ربي، وقوله: «فوضع يده بين كتفي» قال البيضاوي: هو مجازٌ عن تَحْصُّصِهِ إِيَّاهُ وَمَزِيدِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ، وَإِصَالِهِ فَضْلَهُ إِلَيْهِ، لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ الْمُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُدْتَنُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ بَعْضَ خَدْمِهِمْ فِي بَعْضِ أَحْوَالِ مَمْلَكَتِهِمْ، يَضَعُونَ يَدَهُمْ عَلَى ظَهْرِهِ تَلَطُّفًا بِهِ وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ وَتَنْشِيطًا لَهُ مِنْ فَهْمٍ مَا يَقُولُ، فَحَصَلَ ذَلِكَ حَيْثُ لَا يَدٌ وَلَا وَضَعٌ حَقِيقَةٌ كِنَايَةٌ عَنِ التَّخْصِصِ لَهُمْ بِمَزِيدِ الْفَضْلِ وَالتَّأْيِيدِ وَتَمَكِينِ الْمَلْهُمِ فِي الرَّوْعِ.

الثاني: قوله: «فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ» إلى آخره يدل على أن وصول ذلك الفَيْضِ صَارَ سَبَبًا لَعَلْمِهِ، وَأُورِدَ الْآيَةُ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِشْهَادِ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى كَمَا أَرَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ، كَذَلِكَ فَتَحَ عَلَيَّ أَبْوَابَ الْعُيُوبِ حَتَّى عَلِمْتُ مَا فِيهَا مِنَ الدَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالظُّوَاهِرِ وَالْمُعْجَبَاتِ.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:.

[.....].

الباب الثاني

فيما اطلع عليه من أحوال البرزخ والجنة والنار صلى الله عليه وسلم

روى ابن ماجه عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لما تُوفِّي القاسم ابن رسول الله ﷺ قالت خديجة رضي الله عنها: وَدِدْتُ لو كان الله أَبَاقَه حتى يستكمل رضاعه، فقال رسول الله ﷺ: «إن تمام رضاعه في الجنة»، قالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله يهون علي أمره قال: «إن شئتِ دَعَوْتُ الله عز وجل يسمِعُك صوتَه»، قالت: بل أصدِّق الله ورسوله^(١).

وروى مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في حائط بني النَّجَّار على بَغْلَةٍ له ونحن معه إذْ جَادَتْ به فكَادَتْ تُلقِيه، وإذا بِقَبْرِ ستة أو خمسة، فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبُر؟» فقال رجل: أنا، فقال: قومٌ هلكوا في الجاهلية فقال: «إن هذه الأُمَّة تُبْتَلَى في قبورها، فلولا أن تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر»^(٢).

وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قَبْرَيْنِ فقال: «إنهما ليعذبان، أما أحدهما فكان لا يَسْتَبِيرُ من بَوْلِه وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة بين الناس»^(٣).

وروى البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت: كُسِفَتِ الشَّمْسُ فصلى رسول الله ﷺ ثم حَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء لم أَكُنْ رأَيْتُه إلا رأَيْتُه في مقامي هذا حتى الجنة والنار»^(٤).

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى ثم انصرف فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكعت قال: «إنني رأيت الجنة، فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتُم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أرَ منظرًا كالיום قَطُّ أظَعَّ ورأيت أكثرها النساء».

وروى الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة، فمد يده ثم أخرها فسألناه، فقال: «إنه عُرِضَتْ علي الجنة، فرأيت قطوفها دانية، فأردت أن أتناول منها شيئاً، وعُرِضَتْ علي النار فيما بينكم وبينني كظلي وظلكم فيها»^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥١٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة (٦٧) وأحمد ١٩٠/٥ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٧٨٥).

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

وروى الحاكم عنه، قال: بينا رسول الله ﷺ وبلالٌ يمسيان فقال: «يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟» قال: لا والله يا رسول الله، ما أسمع شيئاً، قال: «ألا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يَعَذُّونَ؟»^(١) ورواه الإمام أحمد برجال الصحيح بلفظ قال: صاحب القبر يُعَذَّب، فسُئِلَ عنه، فوجده يهودياً.

وروى ابن خزيمة في كتاب السنة عن أبي أمانة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بقبيح العزقة فوقف على قَبْرَيْنِ ثَرِيَّيْنِ، قال: «أدْفَنْتُمْ هَاهُنَا فُلَانًا وَفُلَانَةً؟» أو قال: «فُلَانًا وَفُلَانَةً؟» قالوا: نعم، قال: «قد أُعِيدَ فُلَانٌ الْآنَ يُضْرَبُ»، ثم قال: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً سَمِعَهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ وَلَوْلَا تَمْرِيجُ قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ»، ثم قال: «الآن يُضْرَبُ هَذَا»، ثم قال: «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا بَقِيَ مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا انْقَطَعَ»، وقال: «تطائر قَبْرُهُ ناراً»، قالوا: يا رسول الله، وما ذَنْبُهُمَا؟ قال: «أما هذا فإنه كان لا يستبرئ من البول، وأما هذا فكان يأكل لحوم الناس»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين، فقال: «إِنْ شِئْتُ أَسْمَعْتُكَ تَضَاغِيهِمْ فِي النَّارِ»^(٣).

وروى الإمام أحمد بإسناد جيّد عن عبد الله بن عمر والطبراني برجال ثقات عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الضَّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءِ» وفي رواية عمران: «النِّسَاءِ»، وفي رواية ابن عمرو: «الأغنياء»^(٤).

وروى الطبراني بإسناد جيد عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَكَانَ إِذَا صَلَّى لَنَا خَفَّفَ فَرَأَيْتُهُ أَهْوَى بِيَدِهِ لِيَتَنَاوَلَ شَيْئًا ثُمَّ رَكَعَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلِمْتُ أَنَّهُ رَاعَكُمْ طَوَّلَ صَلَاتِي وَقِيَامِي»، قلنا: أجل، يا رسول الله، وسمعناك تقول: «أَيُّ رَبِّ، وَأَنَا فِيهِمْ؟» فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما من شيءٍ وُعدُّمُوهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَدْ غُرِضَ عَلَيَّ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى غُرِضْتُ عَلَيَّ النَّارَ، فَأَقْبَلَ مِنْهَا حَتَّى حَاذَى خِبَائِي هَذَا فَخَشِيتُ أَنْ تَغْشَاكَمْ فَقُلْتُ: أَيُّ رَبِّ، وَأَنَا فِيهِمْ؟ فَصَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ فَأَذْبَرَتْ قِطْعًا كَأَنَّهَا الزَّرَابِيُّ فَنظَرْتُ نَظْرَةً، فَرَأَيْتُ عِمْرَانَ بْنَ حَرْثَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَحَدَ بَنِي غِفَّارٍ مَتَكِّئًا فِي جَهَنَّمَ عَلَى قَوْسِهِ، وَرَأَيْتُ فِيهَا الْجَمْرِيَّةَ صَاحِبَةَ

(١) أخرجه الحاكم ٤٠/١ وأحمد ٢٥٩، ١٥١/٣.

(٢) الترغيب والترغيب ٥١٣/٣.

(٣) أحمد ٢٠٨/٦.

(٤) أخرجه أحمد ٤٠٣٥٩، ٢٣٤/١، ١٧٣/٢، ٢٩٩، ٤٢٩، وانظر المجمع ٢٦١/١٠ والطبراني في الكبير ١٢/

الْقِطَّةِ الَّتِي رَبَطْتَهَا فَلَا هِيَ أُطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ سَقَّتْهَا»^(١).

قال أحمد بن صالح: الصَّوَابُ حرمان.

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يُحَطَّمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَرَأَيْتُ عَمْرَأَ بْنَ عَامِرِ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قَصَبَهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ الشَّوَابِبَ»^(٢).

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله وأبي بن كعب رضي الله عنهما قالا: بينما نحن صفوفاً خَلَفَ رسول الله ﷺ في الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ إِذْ رَأَيْنَاهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئاً بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ لِيَأْخُذَهُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُهُ لِيَأْخُذَهُ ثُمَّ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرْنَا ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ وَتَأَخَّرْنَا فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَكَ الْيَوْمَ تَصْنَعُ فِي صَلَاتِكَ شَيْئاً لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ، قَالَ: «إِنِّي عُرِضْتُ لِي الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزُّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ قِطْفاً مِنْهَا لِأَتِيَّكُمْ بِهِ وَلَوْ أَخَذْتُهُ لِأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْقُصُونَهُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ عُرِضْتُ عَلَيَّ النَّارُ فَلَمَّا وَجَدْتُ حَرَّ شُعَاعِهَا، تَأَخَّرْتُ، وَأَكْثَرْتُ مِنْ رَأْيْتِ فِيهَا النَّسَاءَ اللَّاتِي إِنْ ائْتَمَرْنَ أَفْشَيْنَ وَإِنْ سُبِلْنَ أَخْفَيْنَ وَإِنْ أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا لُحَيَّ بْنَ عَمْرٍو يُجْرُ قَصَبَهُ فِي النَّارِ وَأَشْبَهَ مِنْ رَأْيْتِ بِهِ مَعْبَدَ بْنِ أَكْتَمَ» قال معبد: أي رسول الله يُحَسِّنِي عَلَى مَنْ شَبَّهَهُ فَإِنَّهُ وَالِدٌ، قَالَ: «لَا، أَنْتَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ».

ورواه أيضاً عن أبي بن كعب^(٣) رضي الله عنهما.

(١) انظر المجموع ٨٨/٢ وهو عند الطبراني في الكبير ٣١٥/١٧.

(٢) أخرجه البخاري ٦٩/٦ والبيهقي في الكبرى ٣٤١/٣ وانظر دار المسير لابن الجوزي ٤٣٧/٢ والدر المنثور ٢/

٣٣٨.

(٣) انظر المجموع ٨٨، ٨٧/٢ وابن كثير في التفسير ٣٨٦/٤.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إحياء الموتى وإبراء المرضى

الباب الأول

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إحياء الموتى وسماع كلامهم

روى ابن أبي الدنيا وأبو نُعَيْم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ فَأَتَتْهُ عَجُوزٌ عَمِيَاءٌ مَهَاجِرَةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا قَدْ بَلَغَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَصَابَهُ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ فَمَرَضَ أَيَّاماً ثُمَّ قُبِضَ فَمَعَّضَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِجَهَازِهِ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَغْسِلَهُ، قَالَ: «يَا أَنَسُ، اثْبِتْ أُمَّهُ فَأَعْلِمْنَاهَا»، قَالَ: فَأَعْلَمْتُهَا فَجَاءَتْ حَتَّى جَلَسْتُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، فَأَخَذْتُ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ لَكَ طَوْعاً وَخَلَعْتُ الْأَوْثَانَ زُهْداً وَهَاجِرَتْ إِلَيْكَ رَغْبَةً، اللَّهُمَّ لَا تُشِمِّتْ بِي عَبْدَةَ الْأَوْثَانَ، وَلَا تُحْمِلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَا لَا طَاقَةَ لِي بِحَمْلِهَا، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا انْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ وَأَلْقَى الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَطَعِمَ وَطَعِمْنَا مَعَهُ، وَعَاشَ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَحَتَّى هَلَكَتْ أُمَّهُ^(١) وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ، قَالَ: عَدْنَا شَابِئاً مِنَ الْأَنْصَارِ وَعِنْدَهُ أُمَّ لَهُ عَجُوزٌ، فَمَا بَرَحْنَا أَنْ فَاضَ يَغْنِي مَاتَ وَمَدَدْنَا عَلَى وَجْهِهِ الثُّوبَ، وَقَلْنَا لَأَمَّهُ: يَا هَذِهِ، احْتَسِبِي مُصَابِكَ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَتْ: أَمَاتَ ابْنِي؟ قَلْنَا: نَعَمْ، قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجِرَتْ إِلَيْكَ، وَإِلَى نَبِيِّكَ رَجَاءً أَنْ تَعِينَنِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ، فَلَا تَحْمِلْ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ الْيَوْمَ، قَالَ أَنَسُ: فَوَاللَّهِ، مَا بَرَحْتُ حَتَّى كَشَفَ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ وَطَعِمَ وَطَعِمْنَا مَعَهُ.

وروى أبو نُعَيْم ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حمَّاد ثنا أبو برة محمد بن أبي هاشم مؤلى بني هاشم ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري عن أبيه ثنا عبد الرحمن بن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ فرأى وجهه مُتَغَيِّراً فرجع إلى امرأته، فقال: قد رأيت وجه رسول الله ﷺ مُتَغَيِّراً وما أحسبُهُ إِلَّا مُتَغَيِّراً مِنَ الْجُوعِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ السَّابِقَ فِي بَابِ تَكْثِيرِهِ ﷺ الْأَطْعِمَةَ وَزَادَ فَقَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُوا وَلَا تَكْسِرُوا عِظْماً» ثُمَّ جَمَعَ الْعِظَامَ فِي وَسْطِ الْجَفْنَةِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ أَسْمَعْهُ إِذَا الشَّاةُ قَامَتْ تَنْفُضُ أُذُنَيْهَا، فَقَالَ: «حُذِّ شَاتِكَ يَا جَابِرُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ»، قَالَ: فَأَخَذْتُهَا وَمَضَيْتُ، وَإِنِهَا لَتَنَازَعَنِي أُذُنُهَا حَتَّى أَتَيْتُ الْمَنْزَلَ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، هَذِهِ شَاتُنَا الَّتِي ذَبَحْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَحْيَاهَا لَنَا، فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٢/٦ وابن كثير في البداية ٢٩٣/٦.

ورواه الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر والمعروف بشكر في كتاب العجائب والغرائب فقال: [.....].

وروى أبو نُعَيْمٍ عن ضَمْرَةَ قال: كان لرجل غَنَمٌ وكان له ابن يَأْتِي النبي ﷺ بقدح من لبن إذا حَلَبَ ثم إنَّ النبي ﷺ افْتَقَدَهُ فجاء أبوه، فأخْبَرَهُ أنَّ ابنه هلك، فقال النبي ﷺ: «أتريد أن أدْعُو الله تعالى أن يَنْشُرَهُ لك أو تَصْبِرَ، فَيُؤَخِّرَهُ لك إلى يوم القيامة فيأتيك فيأخذ بيدك فينطلق بك إلى الجنة، فتَدْخُلُ من أي أبواب الجنة شئت؟» فقال الرجل: من لي بذلك يا رسول الله؟ قال: «هو لك ولكل مؤمن».

وروى البيهقي وصححه عن إسماعيل بن خالد عن أبي سَبْرَةَ النخعي قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان ببعض الطريق نَفَقَ حِمَارُهُ فقام وتوضأ وصلَّى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئت مُجَاهِداً في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور لا تجعل لأحد عليّ اليوم مِنَّةً، أَطْلُبُ إليك أن تبعث حماري، فقام الحمار يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ. قال البيهقي: ومثُل هذا يكون كرامةً لصاحب الشريعة حيث يكون في أمته، ثم رواه هو وابن أبي الدنيا من وجه آخر عن إسماعيل بن خالد عن الشَّعْبِيِّ مثله.

زاد الشَّعْبِيُّ: أنا رأيتُ الحمار يُبَاعُ في الكُنَاسَةِ، قال البيهقي: فكان إسماعيل بن أبي خالد سمعه منهما ثم رواه هو وابن أبي الدنيا أيضاً عن مُسْلِمِ بن عبد الله بن شريك بن النخعي قال: خَرَجَ ابن يزيد رجل من النخع في زمن عُمر بن الخطاب غازياً فذكر نحوه، وزاد فقال رجلٌ من رهطه أبياتاً منها:

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْإِلَهَ حِمَارَهُ وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَمِفْصَلٍ

وروى الشيخان والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن أبي هريرة، والشيخان عن أنس، والإمام أحمد وابن سعد وأبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس، والدارمي والبيهقي عن جابر بن عبد الله، والبيهقي بسند صحيح عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، والطبراني عن كعب بن مالك، وابن سعد عن أبي سَلَمَةَ، والبزَّار وأبو نُعَيْمٍ والحاكم عن أبي سعيد الخُدْري أن خَيَّرَ لما فُتِحَتْ أهدث يهوديةً للنبي ﷺ شاةً مُضَلِيَةً فأخذ الذَّرَاعَ فلما بَسَطَ القوم أَيْدِيَهُمْ قال: «كُفُّوا أيديكم، فإن عضوها يخبرني أنها مسمومة» ودعا اليهودية، فقال: «أَسَمَّتِ هذه الشاة؟» قالت: من أخْبَرَكَ؟ قال: «هذا العَظْمُ لِسَاقِهَا وهو في يده»، قالت: نعم، قال: «فما حملك على هذا؟» قالت: قلت: إن كان نبياً، فلا يَضُرُّهُ، وإن الله سيطلعه عليه، وإن لم يكن نبياً اسْتَرَحْنَا منه، فقال رسول الله ﷺ: «ما كان الله ليسلطك علي» فعفا عنها ولم يعاقبها^(١).

(١) تقدم وانظر الدارمي ٣٣/١ وأبو داود ٤/٤٤٨ (٤٥١٠).

قصة أخرى.

روى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبَلْتُ يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع، ثم استقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جَدْيٌ مشويٌّ، فقالت: الحمد لله يا محمد، الذي سَلَّمَك، كنتُ نذَرْتُ لله إن سَلَّمَك الله وقَدِمَت المدينة سالماً لأذْبَحَنَّ هذا الجَدْيَ فلا شُوَيْتَهُ ولأَحْمِلَنَّهُ إليك لتأْكُلَ منه، فاستنطق الله تعالى الجَدْيَ، فقال: يا محمد لا تأْكُلني فإنني مَسْموم.

قصة أخرى.

روى أبو الشيخ وابن حبان من مرسل عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأة بالمدينة تُقَمُّ المسجد، فماتت، فلم يعلم بها النبي ﷺ فَمَرَّ على قَبْرِها فقال: «ما هذا القبر؟» قالوا له: أمُّ مِخْبَنٍ قال النبي ﷺ: «كانت تُقَمُّ المسجد؟» قالوا: نعم، فصَفَّ الناس، فصَلَّى عليها، ثم قال: «أَيُّ العمل وجدت أفضل؟» قالوا: يا رسول الله، أسمع ما تقول؟ قال: «ما أنتم بأسمع منها» فذكر أنها أجابته: قَمُّ المسجد^(١).

ثم قَمُّ المسجد: تنظيفه مما لا ينبغي أن يكون فيه، وقد تقدم في غزوة بدر أن النبي ﷺ خاطب أهل القُلَيْبِ، وقول عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ وقول قتادة: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله تُوْبِيحاً وتَصْغِيراً وحسرةً وندامةً.

قصة أخرى.

روى الإمام أحمد عن أبي حُمَيْد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم تبوك: «لا يخرجنَّ أحدٌ منكم إلاَّ ومعه صاحبٌ له»، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ به إلاَّ رَجُلَيْنِ من بني سَاعِدَةَ خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأَمَّا الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه - أي موضعه - ثم دعا له ﷺ فَشَفِي، الحديث وتقدم بتمامه في غزوة تبوك.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

قَمُّ المسجد: تنظيفه مما لا ينبغي أن يكون فيه.

(١) أخرجه أحمد ٢٨٧/٣ والسيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٧، ٢٤٩.

الباب الثاني

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الأعمى والأرمد ومن فقئت عينه

روى ابن أبي شَيْبَةَ والبيهقي وأبو نُعَيْم عن حبيب بن فُذَيْك أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعينه مَبِيضَتَانِ لا يبصر بهما شيئاً، فسأله: «ما أصابك؟» فقال: وقعت رجلي على بيضة حية فأصيبَ بصري، فَفَتَّ رسول الله ﷺ في عَيْنَيْهِ فَأُبْصِرَ فَرَأَيْتَهُ وهو يُدْخِلُ الحَيْطَ في الإِبْرَةِ وإنَّه لابنُ ثمانين سنةً، وإنَّ عَيْنَيْهِ لَمَبِيضَتَانِ^(١).

وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ هذه» الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه»، فلما أصبح، قال: «أين عليُّ بن أبي طالب؟» قالوا: يشتكي عينيه، قال: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ» فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع^(٢).

وروى الطبراني عن عليِّ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر، فقلت: إِنِّي رَمِدٌ فَتَقَلَّ في عَيْنِيَّ فما وَجَدْتُ حرًّا ولا برداً ولا رَمَدًا عَيْنَيَّ.

وروى أبو يَعْلَى والبيهقي من طريق عاصم بن عمرو بن أبي سعيد الخُدْرِيِّ عن قتادة، والبيهقي وابن سعد عن زيد بن أسلم، وأبو نُعَيْم عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ عن قتادة بن النعمان، وكان أخوه لأُمِّه وأبو ذر الهَرَوِيُّ أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أُحُدٍ، فسالت حَدَقَتَهُ على وَجْتَيْهِ، فأرادوا أن يَقَطْعُوهَا، فقالوا: حتى تستأمر رسول الله ﷺ فاستأمرُوه، فقال: «لا»، فدُعِيَ به فرفع حَدَقَتَهُ ثم غمزها براحتته، وقال: «اللهم اكسبه جمالا، وبَرِّقْ فيها»، فكانت أَصَحَّ عينيه وأحسنها^(٣).

وفي لفظ: فكان لا يَدْرِي أَيَّ عينيه أُصِيبَتْ.

قال عمر بن عبد العزيز: كُنَّا نتحدث أنها تعلقت بِعِرْقٍ فردها النبي ﷺ قال الشَّهْبَلِيُّ: وكانت لا تَرَمُدُ إِذَا رَمَدت الأخرى.

وَرُوِيَ أن رجلاً من ولد قتادة وَفَدَّ إلى عمر بن عبد العزيز فلما قَدِمَ عليه، قال: ممن الرجل؟ فقال:

أنا ابنُ الَّذِي سَأَلَتْ عَلَى الحَدَّ عَيْنُهُ فَرَدَّتْ بِكَفِّ المِصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ

(١) البداية والنهاية ٦/٣٣٤.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٥٢.

فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَفْرِهَا فَيَا حُشْنَهَا عَيْنًا وَيَا حُشْنَ مَا جَد
فقال عمر بن عبد العزيز:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعِيَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالِ
ووصله وأحسن جائزته.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

في بعض طرق القصة: أن ذلك كان في بدر، وفي بعضها في أحد، وبعضها في وقعة الخندق، وفي بعضها أن عينه أُصيبتا معاً، وصحح ابن الأثير القول بسقوط إحدى عينيه. روى الحاكم والبيهقي وأبو نُعَيْم بسند جيد عن رِفَاعَةَ بن رَافِع بن مالك قال: رُمِيْتُ بسهم يوم بدر، فَفُقِّتَتْ عيني، فَبَصَّقَ فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما آذاني منها شيء. وروى أبو نُعَيْم عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جَدِّه قال: أُصِيبْتُ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ يوم أحد، فَبَرَّقَ فيها رسول الله ﷺ فكانت أَصَحَّ عَيْنَيْهِ.

الباب الثالث

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الأبكم والرتة واللقة

روى البيهقي عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه أن النبي ﷺ جاءته امرأة بصبي قد شَبَّ فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا لم يتكلم منذ وُلِد، فقال: «من أنا؟» قال: أنت رسول الله.

وروى البيهقي من طريق محمد بن يونس الكديمي ثنا معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليمامي عن أبيه عن جده قال: حَجَجْتُ حَجَّةَ الْوُدَاعِ، فدخلت داراً بمكة، فرأيت فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجباً جاءه رجلٌ من أهل اليمامة بغلام يوم وُلِد، فقال له رسول الله ﷺ: «من أنا؟» قال: أنت رسول الله، قال: «صدقت، بارك الله فيك»، ثم إنَّ الْغُلامَ لم يتكلم بعد ذلك حتى شَبَّ فكَتَمْنَا نَسْمِيَهُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ^(١).

قال الحافظ بن كثير: وهذا الحديث مما تكلم الناس في محمد بن يونس بسببه، وأنكروه عليه واشتغروا شيخه، وليس هذا مما ينكر عقلاً بل ولا شرعاً، على أنه قد ورد هذا الحديث من غير طريق محمد بن يونس، فرواه البيهقي من طريق أبي الحسين محمد أحمد بن جميع. حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد الله بن الفضل حدثنا أبي حدثنا جدي شاصونة بن عبيد قال حدثنا معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده، قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه كدارة القمر، فسمعت منه عجباً أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام من أنا؟» قال: أنت رسول الله، فقال له: «بارك الله فيك» ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها.

وروى الحاكم عن أبي عمر الزاهد قال: لما دخلت اليمن دخلت إلى حرة فسألت عن هذا الحديث فوجدته ودخلت إلى قبره فزرتُه.

وروى الإمام إسحاق بن إبراهيم الرملي في فوائده عن بشير بن عقربة الجهني قال: أتى عَقْرَبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مَنْ هَذَا مَعَكَ، يَا عَقْرَبَةَ؟» قال: ابني بحير قال: «ادن» فدنوت حتى قَعَدْتُ عَنْ يَمِينِهِ، فمسح على رأسي بيده، فقال: «ما اسمك؟» قلت: بحير يا رسول الله، قال: «لا، ولكن اسمك بشير» وكانت في لساني عُقْدَةٌ فنفت النبي ﷺ في في فأنحلت من لساني وأبيض كل شيء من رأسي ما خلا ما وضع يده عليه فكان أسود^(٢).

(١) والخطيب في التاريخ ٤٤٣/٣ وانظر الشفاء ٦١٣/١.

(٢) انظر المجمع ٥٤/٨.

بحير: بفتح أوله وكسر المهملة كما وجد بخط الحافظ السلفي.

روى ابن سعد عن عِكْرَمَةَ وَالزُّهْرِيِّ وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَتَادَةَ مَرْسَلًا أَنَّ مِخْوَسَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنِّي الرِّتَةَ، فَدَعَا لَهُ، فَذَهَبَتْ.

وَزُوَيْرِي أَيْضًا عَنْ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مِنْ وَلَدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: وَفَدَّ مِخْوَسَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ فِيمَنْ مَعَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ، فَأَصَابَتْ مِخْوَسًا اللَّقْوَةَ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ نَفَرٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَيِّدُ الْعَرَبِ ضَرَبَتْهُ اللَّقْوَةُ، فَاذْلُلْنَا عَلَى دَوَائِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا بِحَيْطٍ فَاخْمُوهُ فِي النَّارِ ثُمَّ اقْلُبُوا شَفْرَةَ عَيْنِهِ ففِيهَا شِفَاؤُهُ وَإِلَيْهَا مَصِيرُهُ» فَصَنَعُوهُ بِهِ فَبُرِّأ^(١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الرتة: العجمة في اللسان وهي اللثغة والتردد في النطق.

اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق.

الباب الرابع

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء القرحة والسلعة والحرارة

روى البيهقي عن محمد بن إبراهيم أن رسول الله ﷺ أتى برجل في رجله قُرْحَةٌ قد أَعْيَتِ الأطباء فوضع أَصْبُعَهُ على ريقه، ثم رفع طَرْفَ الخَنْصَرِ فوضَعَهَا على الثَّرَابِ ثم رفعها، فوضعها على القُرْحَةِ، ثم قال: «باسمك اللهم ريق بعضنا بثرية أرضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا»^(١).

وروى البخاري في التاريخ والطبراني والبيهقي عن شُرْحِبِيلَ الجُحْفِيِّ قال: أَتَيْتُ رسول الله ﷺ وبكفِّي سلعة فقلت: يا رسول الله هذه السلعة قد آذنتني وتحوّل بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعنان الدابة فتفت في كفي ووضع كفّه على السلعة، فما زال يطحنها بكفّه حتى رفعها^(٢) عنها، وما أرى أثرها.

وروى البيهقي عن الواقدي وابن سعد عن الوليد بن عبد الله الجحفي عن أبيه عن أشياخهم، قالوا: إن أبا سيرة قال: يا رسول الله، إن بظهر كفي سلعة، قد منعتني من خطام راحلتي، فدعا رسول الله ﷺ بقده فجعل يضرب به على السلعة يمسحها فذهبت. السلعة: بفتح السين المهملة: الغدة تكون في العنق. يصرخ^(٣).

وروى الطبراني برجال ثقات وأبو نعيم والبيهقي وأبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان عن أبيض بن حمال أنه كان بوجهه جدرة، وفي لفظ حذارة وهي وقد التقت وجهه. وفي لفظ: التقت أنفه فدعاه رسول الله ﷺ فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم منها أثر.

وروى أبو نعيم^(٤) والواقدي عن عروة أن ملاعب الأسنة أرسل إلى رسول الله ﷺ يستشفيه من وجع كان به الدبيلة، فتناول النبي ﷺ مدرة من الأرض، فتقل فيها ثم ناولها لرسوله، فقال: «دفها بماء ثم اشقها إياه»، ففعل فبرأ، ويقال: إنّه بعث إليه بعكّة غسل فلم يزل يلحقها حتى برأ. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الدبيلة: خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.

(١) البيهقي في الدلائل ١٧٠/٦.

(٢) في حرضها.

(٣) ما بين القوسين سقط.

(٤) ما بين القوسين سقط في ح.

الباب الخامس

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الحرق

روى البخاري في التاريخ والنسائي والطيالسي وابن أبي شيبة ومُسَدَّد وأبو يَعْلَى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن محمد بن حَاطِب عن أمِّه أمِّ جميل، قالت: أَقْبَلْتُ بك من أرض الحبشة حتى إذا كُنْتُ من المدينة بليلة طَبَخْتُ طَبِيخاً، فَفَنِي الحَطْب، فخرجت أَطْلُب الحَطْب، فتناولت القَدْر، فانكفأت على ذِرَاعِك، فأتيْتُ بك رسول الله ﷺ فجعل يَنْفُلُ على يَدِك وهو يقول: «أَذْهِبِ البَأْسَ رَبِّ النَّاسِ، اشْفِ أنتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ شِفَاءَ لا يَغَادِرُ سَقَمًا» فما قُمْتُ بك مِنْ عنده حتى بَرَأْتُ يَدُكَ (١).

الباب السادس

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء وجع الضرس والرأس

روى البيهقي عن يزيد بن ذكوان أَنَّ عبد الله بن رَوَاحَةَ قال: يا رسول الله، أَشْتَكِي ضُرْسِ آذَانِي واشتدَّ عليّ فوضع رسول الله ﷺ يده على الحَدِّ الذي فيه الوجع فقال: «اللهم أَذْهِبْ عنه سُوءَ ما يَجِدُ وفُحْشَهْ بدعوة نبيك المُبَارَكِ المَكِينِ عندك» سنع مرات. فشفاه الله تعالى قبل أن يَبْرَحَ (٢).

وروى البيهقي عن أسماء بنت أبي بكر أَنَّها أصابها وَرَمٌ في رأسها ووجهها، فوضع رسول الله ﷺ يَدَهُ على رأسها ووجهها من فوق الثَّيَاب، فقال: «باسم الله، أَذْهِبْ عنها سُوءَهُ وفُحْشَهْ بدعوة نبيك المُبَارَكِ المَكِينِ عندك»، ففعل ذلك ثلاث مرات، فذهب الوَرَمُ.

وروى البيهقي أن رجلاً من لَيْثٍ يقال له فِرَاسٌ بن عمرو أصابه صُدَاعٌ شديد، فذهب به أبوه إلى النبي ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ بيَدِهِ ما بين عينيه فجذبها فنبتت في مَوْضِعِ أصابع رسول الله ﷺ من جَبِينِهِ شعرة فذهب عنه الصُدَاعُ فلم يُصَدِّغْ.

(١) أخرجه البخاري في التاريخ ١٧/١ وابن حبان وذكره الهيثمي في الموارد (١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧) والطيالسي في

المنحة (١٧٦٧) والبيهقي في الدلائل ١٧٥، ١٧٤/٦ والحاكم ٦٢/٤.

(٢) جمع الجوامع ٧١٨/٢.

الباب السابع

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الجراحة والكسر

روى أبو القاسم البَغَوِيُّ والطبراني عن عبد الله بن أنثيس قال: ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي فشججني منقلة أو مأمومة، فأتيت بها رسول الله ﷺ فكشَفَ عنها ونفَثَ فيها فما آذاني منها شيء.

ورواه أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن عُزْوة وابن شَهَابٍ وزاد فلم يعم ولم تؤذه حتى مات.

وروى ابن أبي السَّكَنِ وأبو نُعَيْمٍ عن معاوية بن الحكم، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فَأَنْزَى أَخِي علي بن الحكم فرسه خندقا فقصر الفرس فذق جدار الخندق ساقه، فأتيت النبي ﷺ على فرسه، فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأت.

ورواه ابن القاسم البغوي بلفظ: فأصاب رجل أخي علي بن الحكم جدار الخندق فذقتها فأتى النبي ﷺ فمسحها وقال: «باسم الله» فما آذاه منها شيء.

وروى البخاري عن البراء بن عبد الله بن عتيكة: لَمَّا قُتِلَ أَبُو رَافِعٍ وَنَزَلَ مِنْ دَرَجَةِ بَيْتِهِ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَانْكَسَرَتْ سَاقُهُ، قَالَ: فَحَدَّثْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ»، فَبَسَطْتُهَا فَمَسَحَهَا فَكَانَمَا لَمْ أَشْكُهَا قَطُّ^(١).

وروى الإمام أحمد وعبيد بن حميد عن أبي أزهر قال: إن خالد بن الوليد أثقل بالجراحة يوم حنين فرأيت النبي ﷺ بعد أن هزم الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي، يقول: «من يدلُّ علي رحل خالد بن الوليد»، قال: فمشيت أو قال: سَعَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنَا مُخْتَلِمٌ أَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ رَحْلَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، حَتَّى دُلُّنَا عَلَى رِجْلِهِ، فَإِذَا بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مُسْتَبِدًّا إِلَى مُؤَخَّرَةِ رَحْلِهِ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى مُجْرِحِهِ فَنفَثَ فِيهِ فَبَرَأَ^(٢).

وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث بن أوس أن الحارث بن أوس أصابه في قتل كعب بن الأشرف بعض أسياهم فجرح في رأسه وفي رجليه فاحتملوه فجاؤا به النبي ﷺ فنفل على جرحه فلم يؤذه.

وروى ابن وهب فيما ذكره الشَّهْبَلِيُّ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَطَعَ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مَعْرُودِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا وَأَلْصَقَهَا فَلِصِقَتْ.

وروى البخاري عن يزيد بن أبي عُبَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَثْرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ، يَعْنِي ابْنَ

(١) البيهقي في الدلائل ٤/٣٨.

(٢) أخرجه أحمد (٤/٨٨، ٣٥١) والحميدي (٨٩٧) والبيهقي في الدلائل ٥/١٤٠.

الأَكْرَع، فقلت: يا أبا مُسْلِم، ما هذه الضربة؟ قال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سَلَمَةٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَنَفَثَ فِيهَا ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيْتَهَا حَتَّى السَّاعَةِ^(١).
وذكر القاضي أن كُثُومَ بن حُصَيْنٍ رمي يوم أُحُدٍ في نحره فَبَصَقَ رسول الله ﷺ فيه فبرأ.

وروى البيهقي عن حبيب بن يساف قال: شهدت مع رسول الله ﷺ مشهداً فأصابني ضربة على عاتقي فَعَلَّقْتُ يَدِي فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَتَقَلَّ فِيهَا وَالزَّقَهَا فَالْتَأَمَتْ وَبَرَأَتْ وَقَتَلْتُ الَّذِي ضَرَبَنِي.

وروى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن عُزُوزَةَ وابن شهاب قالوا: بَعَثَ رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً فأقبل المستنير بن زمام اليهودي فضرب المستنير وجه عبد الله بن أنيس فَشَجَّهَ مَأْمُومَةً، فَقَدِمَ على رسول الله ﷺ فَبَصَقَ فِي شَجَّتِهِ، فَلَمْ يُؤْذِهِ حَتَّى مَاتَ.

وروى الحاكم وأبو نُعَيْمٍ وابن عساكر عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال: أصابني رَمِيَّةٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ فِي وَجْهِي فَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِي وَصَدْرِي فَتَنَاوَلَ النَّبِيَّ ﷺ الدَّمُ بِيَدِهِ عَن وَجْهِي وَصَدْرِي إِلَى ثَنَدَوْتِي ثُمَّ دَعَا لِي قَالَ: جِئْتُ مَعَ وَالِدِ عَبْدِ اللَّهِ فَرَأَيْتَ أَثْرَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَتْنِي مَا مَسَحَ صَدْرَهُ إِذَا غُرَّةٌ سَائِلَةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ.

وروى عبد الرزاق وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر رضي الله عنه قال: كان خالد بن الوليد خرج يوم حنين، وكان على رسول الله ﷺ فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ بعد ما هَزَمَ اللَّهُ الْكُفَّارَ وَرَجَعَ الْمَسْلُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ يَمْشِي فِي الْمَسْلَمِينَ، وَيَقُولُ: «مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى رِخْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ» فَسَعَيْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا غَلَامٌ مُحْتَلِمٌ أَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى رِخْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، حَتَّى دُلُّنَا عَلَيْهِ إِذَا خَالِدٌ مُسْتَنَدٌ إِلَى مُؤَخَّرَةِ رِخْلِهِ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنظَرَ إِلَى جُرْحِهِ فَتَقَلَّ فِيهِ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الشَّجَّةُ: [.....].

منفكة: الشجة التي تخرج منها كسر العظام.

مأومة: الشجة التي تصيب أم الرأس.

الثفت: شبيهة بالنفخ وهو أقل من الثقل.

الباب الثامن

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إذهاب التعب وحصول القوة في الرمي

روى الإمام أحمد وابن سعد والبيهقي عن سفينة أنه قيل له ما اسمك؟ قال: سماني رسول الله ﷺ سفينة قيل: ولم؟ قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فحملوه على ظهري، فقال رسول الله ﷺ: «احْمِلْ، فإنما أنت سفينة»، فلو حملت يومئذٍ وقرَ بعير أو يعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليّ^(١).

وروى البيهقي عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله ﷺ مرَّ على الناس ينتضلون فقال: «ما أحسن هذا اللهُو! ازموا وأنا معكم جميعاً»، فلقد زَمَوْا عَامَةً يومهم ذلك ثم تفرقوا على السَّوَاءِ ما نَضَلَّ بعضهم بعضاً^(٢).

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:

وقر بعير: الوقر الحمل الثقيل.

ينتضلون: يرمون بالسُّهَامِ للسبق.

الباب التاسع

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إذهاب النسيان وحصول العلم

والفهم وإذهاب البذاء وحصول الحياء

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «من ينسُطُ ثوبه حتى أفرغَ فيه من حديثي ثم يقبضه إليه؟» فبَسَطْتُ ثوبي ثم حَدَّثْنَا فقبضته إليّ، فوالله ما نسيْتُ شيئاً سَمِعْتُهُ منه^(٣).

وروى الحارث عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: كنت أنسى القرآن، فقلت: يا رسول الله، إنني أنسى القرآن، فضرب رسول الله ﷺ في صدري ثم قال: «اخرُجْ، يا شيطان، من صدر عثمان»، فما نسيْتُ شيئاً بعد أريد حفظه^(٤).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنني أسمع منك حديثاً

(١) أحمد ٢٢١/٥ أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/٧ وأبو نعيم في الحلية ٣٦٩/١ والحاكم ٦٠٦/٣.

(٢) أخرجه البيهقي ١٧/١٠.

(٣) البخاري ١٣٣/٩ أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (١٥٩) وأحمد ٢٧٤/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٠١/٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٠٨/٥.

كثيراً فأنساه، قال: «إِسْطُ رِءَاءِ»، فَبَسَطْتُ، فغرف بيده فيه، ثم قال: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ فما نسيْتُ حديثاً بعده^(١).

وروى البيهقي والحاكم وصححه عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني، وأنا شابٌ أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه» فوالذي فلق الحبة، ما شككتُ في قضاء بين اثنين^(٢).

وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة ترافث الرجال، وكانت بذيقةً فمَرَّت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً فطلبت منه فناولها، فقالت: أطعمني مما في فيك، فأعطاه، فأكلت، فعلاها الحياء، فلم تُرافث أحداً حتى ماتت.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الرفث: التصريح بالكلام القبيح.

الحياء [....].

الباب العاشر

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الجنون

روى أبو نُعَيْم عن الوازع أنه انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون، فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفاء أحدٌ بعد دغوة رسول الله ﷺ أغفل منه.

وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ في بني سلمة، فوجدني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ فرش منه علي فأنقث.

وروى الدارمي والطبراني عن ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها، فقالت: يا رسول الله، إن بابني هذا جنونا، وإنه يأخذه عند عدائنا وعشائنا فيفسد علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له، فثغ ثغاً فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فثفي^(٣).

وروى البيهقي بسند جيد عن محمد بن سيرين مؤسلاً أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: هذا ابني، وقد أتى عليه كذا وكذا، وهو كما ترى، فاذع الله تعالى أن

(١) أخرجه البخاري ٤١/١، ٤٠٣/٤، والترمذي (٣٨٣٥) وابن سعد ٢/٢، ٤١١٨/٤، ٥٦/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣١٠) وابن أبي شيبة ١٠٧٦/١٠ وابن سعد ١٠٠/٢، ١٠٠/٢، والبيهقي في الدلائل ٣٩٧/٥ والخطيب في التاريخ ٤٤٤/١٢ وانظر نصب الراية ٦١/٤.

(٣) أخرجه أحمد ١/٢٦٨، ٢٥٤/١ والدارمي ١٢-١١/١.

يُمَيِّتَهُ، قال: «أدعو الله تعالى أن يَشْفِيَهُ ويشب ويكون رجلاً صالحاً فيقاتل في سبيل الله، فيقتل فيدخل الجنة»، فدعا الله تعالى فشفاه الله تعالى، وشبَّ وكان رجلاً صالحاً فقاتل في سبيل الله فقتل^(١).

وروى البزار بسند حسن عن الوازع أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه: فقال الوازع: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي جئتُ بابن أخ لي مصاباً ليدعوا الله تعالى له وهو في الركب قال: «فأنت به»، فأتيته فجئتُ به رسول الله ﷺ وهو ينظر نظر المجنون، فقال رسول الله ﷺ: «اجعل ظهْرَهُ مِنْ قِبَلِي»، فأقمته فجعلتُ ظهره من قِبَل رسول الله ﷺ ووجهه من قِبَلِي، فأخذه ثم جرَّه بجامع ثيابه، فرفع يده حتى رأيتُ بياض إبطه، ثم ضرب بيديه ظهره، وقال: «اخرُجْ عَدُوَّ الله»، فالتفت، وهو ينظر نظر الصحيح، فأقعدته بين يديه، ودعا له ومسح وجهه، وقال: فلم تزل تلك المَسْحَةُ في وجهه، وهو شيخ كبير، وكان وجهه وجهاً عذراً شاباً وما كان في القوم رجلٌ يُفضَلُ عليه بعد دعوة رسول الله ﷺ.

ورواه الإمام أحمد والطبراني بلفظ: قَدِمْنَا عَلَى رسول الله ﷺ فِي رُكْبٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ مُصَابٌ، فقلت: يا رسول الله، إنَّ معي رجلاً مصاباً، فادعُ الله له، فقال: «أتيتني به»، فأخذ طائفةً من رِذَائِهِ فرفعها حتى رأيتُ بياض إبطه، ثم ضرب ظهره وقال: «اخرُجْ عَدُوَّ الله»، فأقبل يُنْظَرُ نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعدته بين يديه فدعا له ومسح وجهه، فلم يكن في الوفد أحدٌ بعد دعوة رسول الله ﷺ يُفضَلُ عليه^(٢).

وروى الحاكم عن أبي بن كعب، قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابيٌّ فقال: يا نبي الله، إن لي أخصاً أصابه وجعٌ، قال: «وما وجعه؟» قال: به لعم. قال: «فأتني به» فأتاه به فوضعه بين يديه [فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من آخر سورة البقرة وهاتين الآيتين: ﴿وَالهَكْمَ إِلَهَ وَاحِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة ١٦٣]، وآية الكرسي وآية من آل عمران: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ [آل عمران ١٨] وآية من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف ٥٤] وآخر سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون ١١٦]، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن ٣]، وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط].

وروى أبو نُعَيْمٍ وابن عساكر عن غِيْلَانَ بن سَلَمَةَ الشَّقْفِيِّ، قال: خرجنا مع

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨٢/٦.

(٢) انظر المجمع ٦/٨ والدلائل للبيهقي ٢٢، ٢١/٦.

رسول الله ﷺ فنزلنا منزلاً، فأقبلت امرأة بابن لها، فقالت: يا نبي الله ما كان في الحي غلام أحب إلي من ابني هذا، فأصابته الموتة، فأنا أتمنى موته، فادع الله له، فأذنى رسول الله ﷺ الغلام منه، ثم قال: «باسم الله، أنا رسول الله، اخرج عدو الله»، ثلاثاً، ثم قال: «أذهبني بابنك لن ترني بأساً إن شاء الله»، ثم رجعنا، فجاءت أم الغلام، فقالت: والذي بعثك بالحق ما زال من أعقل غلمان الحي.

وروى أحمد بن منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا به جنون، وإنه يأخذه عند غداتنا وعشائنا فيفسد علينا قال: فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له ففزع نعة فخرج من فيه. وفي لفظ: من منخره مثل الجرو الأسود فشفي.

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أم جندب قالت: رأيت رسول الله ﷺ لما انصرف من جفرة العقبة جاءته امرأة ومعها ابن لها به مس قالت: يا نبي الله، هذا به بلاء لا يتكلم، فأمرها رسول الله ﷺ فجاءت بتور من حجارة فيه ماء فأخذه فمخ فيه، ودعا فيه وأعاد فيه ثم أمرها، فقال: «اسقيه واغسله فيه» قال: فتبعتها، فقلت: صبي لي من هذا الماء، قالت: خذي منه، فأخذت منه جفنة فسقيته ابني عبد الله فعاش فكان من بره ما شاء الله أن يكون، ولقيت المرأة فرعمت أن ابنها برى وعقل عقلاً ليس كعقول الناس^(١).

وروى إسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه أنه خرج مع رسول الله ﷺ في سفر، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ معها صبي تحمله، فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «أخسأ عدو الله أنا رسول الله» ثلاثاً ثم ناولها إياه فلما رجعنا عرضت لنا المرأة كبشان تقودهما، والصبي تحمله فقالت: يا رسول الله، أقبل مني هذين، فوالذي بعثك بالحق، ما عاد إليه بعد، فقال رسول الله ﷺ: «خذوا أحدهما»^(٢).

وروى الإمام أحمد وابن سعد والحاكم وصححه عن يعلى بن مروة قال: سافرت مع رسول الله ﷺ إلى مكة فرأيت منه شيئاً عجباً فذكر الحديث، وفيه: فأنته امرأة فقالت: يا نبي الله إن ابني هذا به لعم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال: «أذنيه»، فتقل في فيه وقال: «اخرج عدو الله، أنا رسول الله»، ثم قال لها: «إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع» فلما

(١) البيهقي في الدلائل ٤٤٤/٥.

(٢) أخرجه الدارمي ١٠/١ وابن عبد البر في التمهيد ٢٢٣/١.

رجعنا استقبلتنا، فقالت: والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا^(١).

ورواه إبراهيم الحزبي بلفظ، قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فتلقتُه امرأة، معها صبي قد عرض به جنون ففتح فاه، فبَرَقَ فيه فبراً.

وعن طائوس مرسلًا قال: لم يُؤتِ النبي ﷺ بأحدٍ به مَسٌّ، فَصَكَ في صدره إلا ذهب. ورواه الحافظ إبراهيم الحزبي في غريبه وقال: المَسُّ: الجنون.

وروي أبو يعلى وأبو نعيم بسند جيد عن أسامة بن زيد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحجَّة التي حجَّها حتى إذا كان يبطن الروحاء نظر إلى امرأة تؤمُّه، فحبس راحلته فلما دنت منه، قالت: يا رسول الله، هذا ابني ما أفاق من يوم ولادته إلى يومي هذا، فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه فيما بين صدره وواسطة الرَّحْلِ ثم تفلَّ فيه وقال: «اخرُج يا عدُوَّ الله»، فأتى رسول الله ﷺ ثم ناولها إياه، وقال: «خُذِيه، فلا بأسَ به»، قال أسامة: فلما قضى رسول الله ﷺ حاجته وانصرف حتى إذا نزل يبطن الروحاء، أتت تلك المرأة بشاة، قد سوتها فقالت: أنا أمُّ الصَّبِيِّ، قال: «وكيف هو؟» قالت: ما رأيت منه شيء بعد، قال: «خُذْ منها الشاة»^(٢).

والأحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكر كفاية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

بطن الروحاء: الروحاء من الفرع، على نحو أربعين ميلاً من المدينة وفي صحيح مسلم على ستة وثلاثين ميلاً.

(١) الدلائل للبيهقي ٦١/٦.

(٢) البيهقي في الدلائل ٢٥/٦.

الباب الحادي عشر

في إبراء أمراض شتى

روى أبو نعيم والبيهقي عن رفاعَةَ بن رافعٍ قال: أخذتُ شَحْمَةً فازْدَرَدَتْهَا، فاشتَكَيْتُ منها سنة ثم إنِّي ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فمسح بطني فألقَيْتُهَا خَضْرَاءَ، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكيتُ بطني حتى الساعة، ورواه الطبراني برجالٍ وثُقُوا إلا أبا أميَّةَ الأنصاري فسَمَّوا رجاله عن رافع بن خديج.

وروى الطبراني عن جرهد بن خُوَيْلِدٍ أَنَّهُ أَكَلَ بِيَدِهِ الشُّمَالَ، فقال له رسول الله ﷺ: «كُلْ بِالْيَمِينِ»، فقال: إِنَّهَا مُصَابَةٌ، فَتَفَّتَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فما اشْتَكَى حتى مات (١).

وروى الحاكم وصححه عن عليٍّ قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا شاكٍ، فقال: «اللهم اشْفِه» أو قال: «عافه»، فما اشتكيتُ وجعي ذلك بعد (٢).

وروى الشيخان عن جابر قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة فوجدني لا أعقل فدعا بماءٍ فتوضأَ فَرَشَ مِنْهُ عَلَيَّ فَأَقَفْتُ.

(١) الطبراني في الكبير ٣٠٦/٢ وانظر الكنز (٣٥٣٧٣).

(٢) أخرجه الحاكم ٦٢٠/٢ وأحمد ١٢٨٠٨٤/١ والبيهقي في الدلائل ١٧٩/٦ وأبو نعيم في الدلائل (١٦١).

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم وأثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم

الباب الأول

في بركة يده صلى الله عليه وسلم في شاة أبي قرصافة

روى الطبراني برجال ثقات عن أبي قرصافة رضي الله تعالى عنه قال: كان بدءُ إسلامي أنني كنت يتيماً بين أمي وخالتي وكان أكثر مَيْلِي لخالتي، وكنت أزعى شُوْهِاتِ لي وكانت خالتي كثيراً ما تقول لي: يا بني، لا تَمْرُ على هذا الرجل فَيُغْوِيكَ ويضلك فكنْتُ أخرجُ حتى أتِي المَرْعَى، وأتْرُكُ شُوْهِاتِي وأتِي رسول الله ﷺ فلا أزال أسمع منه ثم أروح غنمي ضُمراً يابساً الضُّرُوع فقالت لي خالتي: ما لغنمك يابساً الضُّرُوع؟ قلت: لا أذري، ثم عُذْتُ إليه اليوم الثاني، ففعل كما فعل اليوم الأول، ثم إنِّي رُحْتُ بَغْنَمِي كما رُحْتُ في اليوم الأول، ثم عُذْتُ إليه في اليوم الثالث، فلم أزلُ عنده أسمع منه حتى أَسْلَمْتُ وبايعته وصافحته، وشكوتُ إليه أمر خالتي، وأمر غنمي، فقال لي رسول الله ﷺ: «جئني بالشِّيَاة» فجئته بهنَّ، فمسح ظهورهنَّ وضروعهنَّ ودعا فيهنَّ بالبركة، فامتلات لحمًا ولبنًا، فلما دخلتُ على خالتي بهنَّ قالت: يا بُنَيَّ هكذا فازع، قلت: يا خالة، ما رَعَيْتُ إلا حيث أزعى كل يوم ولكن أخبرك بِقِصَّتِي، وأخبرتها بالقِصَّة، وإتياني رسول الله ﷺ وأخبرتها بسيرته وبكلامه، فقالت أمي وخالتي: اذهب بنا إليه فذهبتُ أنا وأمي وخالتي فأسلمنا، وبايعنا رسول الله ﷺ وصافحهن (١).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١/٣ وأبو نعيم في الدلائل ١٦٢ وانظر الكنز (٣٧٥٧٨).

الباب الثاني

في بركة يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في نبات الشعر

والشعر الذي لم ينبت

روى البيهقي عن أبي الطفيل أن رجلاً وُلِدَ له غلام على عهد رسول الله ﷺ فأتى به فدعا له بالبركة، وأخذ بجبهته، فنبت شعره في جبهته كأنها هلبة فرس، فشَبَّ الغلام، فلما كان زَمَنُ الحَوَارِجِ أجابهم فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه، فسقطت تلك الشَّعْرَةُ فشق عليه سقوطها، فقيل له: هذا مما هَمَمْتَ به، ألم تَرِ بركة رسول الله ﷺ وقعت، فلم نزل به حتى تاب، فرد الله تعالى عليه الشعرة بعد في وجهه، قال أبو الفضل: فرأيتها بعدما نبتت قد سقطت ثم رأيتها قد نبتت.

قال الحافظ محمد بن سعد في طبقاته الهلب بن يزيد بن عدي وفد إلى رسول الله ﷺ وهو أقرع فنبت شعره فسمي الهلب^(١).

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي عطية البكري، قال: انطلق بي أهلي إلى رسول الله ﷺ وأنا شاب فمسح رأسي، قال: فرأيت أبا عطية أسود الرأس واللحية وكانت قد أتت عليه مائة سنة^(٢).

وروى الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن هلال الأنصاري قال: ذهب بي أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ادع الله له فما أنسى. وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي حتى وجدت بزدها فدعا لي، وبارك علي، ورأيت أبيض الرأس واللحية ما يستطيع أن يفرق رأسه من الكبير، وكان يصوم النهار ويقوم الليل^(٣).

وروى البغوي في معجمه والبيهقي عن أبي الوضاح بن سلمة الجهني عن أبيه عن عمرو بن تغلب، والطبراني عن عمرو بن ثعلبة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ بالسالة فأسلمت فمسح رأسي، قال الراوي: فأتت على عمرو مائة سنة، وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ من رأسه.

وروى ابن سعد والبيهقي والطبراني في الثلاثة إلا أنه قال في الكبير: كان وسط رأس السائب أسود، وبقيته أبيض، وذكر الحديث عن عطاء مولى السائب بن يزيد رحمه الله تعالى

(١) انظر الطبقات (١٠٦/٦).

(٢) انظر المجمع (٤٠١/٩).

(٣) انظر المجمع (٤٠٢/٩).

قال: رأيتُ السَّائبَ لِحَيْثُهِ بِيضَاءُ، ورأسه أسود فقلت: يا مَوْلَايَ، ما لرأسك لا تَبْيِضُ؟ فقال: لا تبيض رأسي أبدًا!، وذلك أن رسول الله ﷺ مضى وأنا غلام ألعب مع الغلمان، فسلم عليهم وأنا فيهم، فَرَدَدْتُ عليه السلام، من بين الغلمان، فدعاني، فقال: «ما اسمك؟» فقلت: السائب بن يزيد بن أخت النمر فوضع يده على رأسي، وقال: «بارك الله فيك»، فلا يبيض موضع يد رسول الله ﷺ^(١).

وروى البخاري في التاريخ وابن سعد والبيهقي عن آمنة بنت أبي الشَّعْثَاءِ وقطبة كلاهما عن مدلوك أبي سفيان قال: أتيتُ رسول الله ﷺ مع موالي فأسلمتُ فمسح رسول الله ﷺ يده على رأسي قال: فرأينا مسح رسول الله ﷺ من رأسه أسود وقد شاب ما سوى ذلك.

وروى البخاري في تاريخه والبيهقي عن يونس بن محمد بن أنس الظفري عن أبيه قال: قديم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين، فأتي بي فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة وحج حجة الوداع، وأنا ابن عشرين سنة.

قال يونس: ولقد عمَّر أبي حتى شاب كل شيء منه، وما شاب موضع يد النبي ﷺ من رأسه، ولا من لحيته.

وروى الزبير بن بكار عن محمد عبد الرحمن بن سعد أن رسول الله ﷺ مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقى، ودعا له، فمات وهو ابن ثمانين سنة، وما شاب.

وروى ابن عساكر وإسحاق بن إبراهيم الرملي وأبو يعلى في فوائده عن بشير بن عقبة الجُهَنِيِّ أن رسول الله ﷺ مسح رأسه، فكان أثر يده من رأسه أسود، وسائر أبيض.

وروى الترمذي وحسنه والبيهقي وصححه عن أبي زيد الأنصاري قال: مسح رسول الله ﷺ بيده على رأسي وقال: «اللهم جمِّله وأدمِّ جماله» قال: فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض، ولقد كان مُنْبَسِطَ الوَجْهِ، ولم يَنْقَبِضْ وجهه حتى مات^(٢).

وروى البيهقي عن أنس أن يهوديًا أخذ من لحية النبي ﷺ فقال: «اللهم جمِّله» فأسودَّتْ لحيته بعدما كانت بياضاً^(٣).

وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة، قال: حلَّب يهوديٌّ للنبي ﷺ ناقة، فقال:

(١) انظر المجموع ٥٠، ٤٧، ٣٢/٨، ١٩٤/٧، ١٠٦، ٣٢/٥، ١٨١/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤٠، ٧٧/٥ وعبد الرزاق (١٩٤٦٢) وابن حبان ذكره الهيثمي (٢٢٧٣) والبيهقي في الدلائل ١/٦ وما بعدها.

(٣) انظر الدلائل المصدر السابق.

«اللهم جُمَّله» فاسود شعره، حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا، قال مَعْمَر: وسمعت قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة فلم يثيب^(١).

وروى الإمام أحمد عن الذيال بن عبيد أنه سمع جَدَّهُ حَنْظَلَةَ بن جذيم بن حَنيفَةَ التميمي أن أباه قَدِمَ على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي بنين ذوي لِحَى وإن هذا أضغرمهم، فادعُ الله له، فمسح رأسه، وقال: «بارك الله فيك» أو قال: «بُورِكَ فيك»، قال الذيال: (فلقد رأيتُ حنظلة) يؤتى بالإنسان الوارم وجهه فيتفل على يديه ويقول: باسم الله، ويضع يده على رأسه موضع كَفِّ رسول الله ﷺ ثم يمسح موضع الوَرَم، فيذهب الوَرَم^(٢).

رواه الإمام أحمد وابن سعد والحسن ويعقوب بن سفيان وأبو يعلى وصححه والضياء في المختارة عن حنظلة برجال ثقات.

(١) المصنف (١٩٤٦٢).

(٢) البيهقي في الدلائل ٦/٢١٤.

الباب الثالث

في بركة يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في مسحه وجه بعض أصحابه

روى ابن سعد وابن شاهين وعبد الله بن عامر البكائي عن أبيه، والبخاري في تاريخه، وأبو نعيم وأبو القاسم البغوي في معجمه من طريق الجعد عن صاعد بن العلاء بن بشر عن أبيه عن جده بشر بن معاوية بن ثور أنه وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ ثلاثة نفر، معاوية بن ثور، وابنه بشر، والفجيع بن عبد الله، ومعهم عبد عمرو البكائي فقال معاوية: يا رسول الله، إني أتبتك بمسك فامسح وجه ابني بشر، فمسح وجهه، ودعا له، فكانت في وجهه مسحة النبي ﷺ كالغرة، وكان لا يمسخ شيئاً إلا برأ وأعطاه أعنزاً عفراً قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم.

قال محمد بن بشر بن معاوية:

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدٌ إِذْ أَنَاهُ أَعْنَزاً عَفْراً نَوَاجِلَ لَيْسَ بِاللَّجَبَاتِ
يَمْلَأَنَّ وَفَدَّ الْحَيَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلَأُ بِالْعَدَوَاتِ
بُورِكَ فِي مَنْحٍ وَبُورِكَ مَانِحاً وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيْثُ صَلَاتِي

وروى ابن سعد عن محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر منهم سواء بن الحارث، وابنه خزيمية، فمسح رسول الله ﷺ وجه خزيمية، فصارت له غرة بيضاء، وروى ابن شاهين عن خزيمية بن عاصم البكائي أنه قدم على رسول الله ﷺ فمسح رسول الله ﷺ وجهه فما زال جديداً حتى مات.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أبي العلاء بن عمير قال: كنت عند قتادة بن ملحان حيث حضر فمر رجل من أقصى الدار فأبصرته في وجه قتادة، قال: وكنت إذا رأيته كأن على وجهه الدهان، كان رسول الله ﷺ يمسح وجهه^(١).

وروى الطبراني عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال: أصابني رمية - وأنا أقاتل بين يدي رسول الله ﷺ يوم خيبر - في وجهي، فلما سألت الدماء على وجهي وجبيني وصدري، فوضع رسول الله ﷺ يده فسلك الدم عن وجهي وصدري إلى ثنوتي ثم دعا لي.

قال حشرج: فكان عائذ يخبرنا بذلك حياته، فلما هلك وغسلناه نظرنا إلى ما كان

يَصِفُ لَنَا مِنْ أَثَرِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي مَسَّهَا مَا كَانَ يَقُولُ لَنَا مِنْ صَدْرِهِ، فَإِذَا غُرَّةٌ سَائِلَةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ^(١).

وروى البيهقي عن أبي العلاء قال: عُذْتُ قَتَادَةَ بْنَ مَلْحَانَ فِي مَرَضِهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ فِي مُوْخَرَةِ الدَّارِ، فَرَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ وَجْهَهُ، وَكُنْتُ قَلَّمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى وَجْهَهُ الدَّهَانَ.

وروى المَدَائِنِيُّ عَنْ خَالِهِ أَنْ أُسَيْدَ بْنَ أَبِي إِتَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ وَأَلْقَى يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَكَانَ أُسَيْدٌ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمُظْلِمَ فَيُبْضِيءُ.

وروى الطبراني بسند جيّد عن أمِّ عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت: كنا عند عُثْبَةَ أُرْبَعِ نَشْوَةَ مَا مَنَا امْرَأَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَجْتَهِدُ فِي الطَّيِّبِ، لَتَكُونَ أَطْيَبَ مِنْ صَاحِبَتِهَا، وَمَا يَمَسُّ عُثْبَةَ الطَّيِّبِ، وَهِيَ أَطْيَبُ مَنًا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ قَالَ: مَا سَمَّمْنَا رِيحًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ عُثْبَةَ، فَقَلْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخَذَنِي السَّرَى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَجَرَّدَ مِنْ أَثَوَابِي فَتَجَرَّدْتُ، وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَلْقَيْتُ ثَوْبِي عَلَى فَرْجِي فَتَفَّتْ فِي يَدِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِي وَبَطْنِي فَعَلَّقَ هَذَا الطَّيِّبُ مِنْ يَوْمِئِذٍ^(٢).

وروى البيهقي وابن عساكر عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: كنت أضافح النبي ﷺ أو يمس جلدي جلده فأعرف في يدي بعد ثلاثة أصيب من ريح المسك.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الغُرَّة: بياض في جبهة الفرس.

الثَّنْدُودُ: رأس الثدي.

(١) مجمع (٩/٤١٥).

(٢) مجمع (٨/٢٨٥).

الباب الرابع

في تترك أصحابه رضي الله تعالى عنهم بكل شيء منه صلى الله عليه وسلم
أو اتصل به ومحافظةهم على ذلك كله واغتباطهم به وتعظيمهم له

صلى الله عليه وسلم

روى الشيخان والبرقاني وأبو سعيد بن الأعرابي رضي الله عنه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتني بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به.

وروى البخاري تعليقاً وأسندة الإسماعيلي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ وهو نازل بالجفرانة فذكر حديثاً وفيه ثم دعا رسول الله ﷺ بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه ومخ فيه، ثم قال لهما: «أشربا منه، وأفرغاً على وجوهكما ونحوركما..»^(١) الحديث.

وروى البخاري تعليقاً وأسندة الإسماعيلي عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة يُصدّق كل واحد منهما صاحبه أن النبي ﷺ كان إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه.

وروى البخاري وغيره عن غزوة عن المشور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت، ولا يريد قتالاً، فذكر الحديث، وفيه: أن قريشاً بعثت إليه غزوة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فجعل غزوة يزئق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه قال: فوالله ما نَحَم رسول الله ﷺ نُخامةً إلا وَقَعَتْ في كَفِّ رجل منهم، فذلك بها وجهه وجِلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، ما يُحدّون النظر إليه تعظيماً له، فرجع إلى أصحابه، وقد رأى ما يضنّع برسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش، إني جئت كسرى في ملكه، وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما، فوالله ما رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد^(١) والله إن يتنخم نُخامةً إلا وَقَعَتْ في كَفِّ رجل منهم، فذلك بها وجهه وكَفِّه، وإن أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدّون النظر إليه تعظيماً له ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فَرَوْا رَأْيَكُمْ فيه^(٢).

وروى أبو الحسن بن الضحّاك عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا

(١) أخرجه البخاري ١/٥٩٠، ١٩٩/٥، البداية والنهاية ٤/٣٦٠.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٩/٥) (٢٧٣١).

صَلَّى الْعَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِأَيْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَلَمْ يُوْتْ يَأْنَاءِ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ فَرُبَّمَا فِي
الغداة جاؤوا الباردة فيغمس يده فيها.

وروى أبو القاسم البغوي أن أبا محذورة كانت له قصّة في مُقَدِّمِ رَأْسِهِ يُرْسِلُهَا فَنَبْلُغُ
الأرض إذا جلس فقلنا له: ألا تحلقها؟ فقال: إن رسول الله ﷺ مسح عليها بيده، فلم أكن
لأحلقها حتى أموت، فما حلقها حتى مات.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: كنت يوماً عند
رسول الله ﷺ فأتى بتمر يفرقه علينا وكنا نُذْنِيهِ مِنْهُ لِيَمَسَّهُ لِمَا نَزُجُو مِنْ بَرَكَةِ يَدِهِ، فإذا رآه قد
اجتمع فرقه بيننا.

وروى البخاري عن عروة عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي إلى
رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وقع فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة ثم
توضأ فشربتُ من وضوئه... الحديث.

وروى البخاري عن المُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قال: فوالله ما تنخّم
رسول الله ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا توضأ
كادوا يقتبلون على وضوئه.

وروى الطبراني عن الأسلع بن شريك قال: كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني
جَنَابَةٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّحْلَةَ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُرْحَلَ نَاقَتَهُ، وَأَنَا جُنْبٌ وَخَشِيْتُ
أَنْ أَعْتَسِلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، فَأَمْرَضُ، فَأَمُوتَ فَأَمَرْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَرَحَلَهَا وَوَضَعْتَ أَحْجَارًا
فَأَسَخَنْتُ بِهَا مَاءً فَأَعْتَسَلْتُ ثُمَّ لِحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ لِي: «يَا أَسْلَعُ مَالِي
أَرَى رَاحِلَتَكَ قَدْ تَغَيَّرَتْ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَزُحْلَهَا، رَحَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(١).

وروى أبو نُعَيْمٍ عَنْ أُمِّ إِسْحَاقَ قَالَتْ: هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي:
نَسِيتُ نَفْقَتِي بِمَكَّةَ، فَرَجِعْ لِيَأْخُذْهَا فَمَتَّلَهُ زَوْجِي، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ:
أَخِي قُتِلَ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَنَفَخَهُ فِي وَجْهِهِ، فَكَانَتْ تَصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ، فَتَرَى الدُّمُوعُ فِي
عَيْنَيْهَا وَلَا تَسِيلُ عَلَى خَدِّهَا.

وروى عبد الرزاق عن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَوْ تَنَخَّمَ ابْتَدَرُوا نُخَامَتَهُ، فَمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لِمَ تَفْعَلُونَ هَذَا؟» فَقَالُوا: نَلْتَمِسُ الْبَرَكَةَ^(٢).

(١) الطبراني في الكبير ٢٧٧/١ وانظر المجمع ٢٦١/١.

(٢) انظر جمع الجوامع ٧١٣/٢.

وروى ابن عَدِيٍّ عن أَبِي العَشْرَاءِ عن أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا مَرَضَ أَبِي أَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقَلَّ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ بِرِيقِهِ إِلَى جَسَدِهِ.

وروى أَبُو نُعَيْمٍ عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَحَلِّ عَلِيٍّ بِبُرْأَقِهِ.

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد عن العَطَافِ بنِ خَالِدِ بنِ خَالِدِ بنِ أُمَيَّةَ أَنَّ زَيْنَبَ بنتَ أَبِي سَلَمَةَ دَخَلَتْ. وَهِيَ صَغِيرَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مُعْتَمَسَلِهِ فَنَضَّحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ وَقَالَ: «ارْجِعِي»، قَالَ عَطَافٌ: قَالَتْ أُمِّي: وَرَأَيْتُ زَيْنَبَ وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ مَا نَقَصَ مِنْ وَجْهِهَا شَيْءٌ.

وروى أَبُو الحَسَنِ بنِ الصُّحَّاحِ وَأَبُو يَغْلَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اعْتَمَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَلِقَ شَعْرَهُ فَاسْتَبَقَ النَّاسَ إِلَى شَعْرِهِ، فَسَبَقَتْ إِلَى النَّاصِيَةِ فَأَخَذَتْهَا فَاتَّخَذَتْ قَلَنْسُوءَ فَجَعَلَتْهَا فِي مَقْدَمَةِ الْقَلَنْسُوءِ فَمَا وُجِّهَتْ فِي وَجْهِهِ إِلَّا فُتِحَ لِي.

وروى أَبُو عَلِيٍّ بنِ الشَّكَنِ ثَنَا عبد الملك بن عبد الرحمن أنبأنا محمد بن إسماعيل أنبأنا إبراهيم بن المنذر ثَنَا عِيَاشُ بنِ أَبِي شَمْلَةَ عَنْ مُوسَى بنِ يَعْقُوبَ عَنْ مُضْعَبِ بنِ الْأَشْعَقِ عَنْ رَشْحِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ أَبَاهُ مَالِكُ بنِ سِنَانٍ لَمَّا أُصِيبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ مَصَّ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَازْدَرَدَهُ فَقَالَ لَهُ: «أَتَشْرَبُ الدَّمَ؟» قَالَ: أَشْرَبْتُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ لَا يَضُرُّهُ اللَّهُ»^(١).

وروى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ ثَنَا صِلْتُ بنِ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي أُمِّي أُمُّ سَعْدِ بنتِ مَسْعُودِ بنِ حَمْزَةَ بنِ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ أَنَّهَا سَمِعَتْ أُمَّ عبد الرحمن ابنة أَبِي سَعِيدٍ تَحَدَّثُ عَنْ أَبِيهَا وَقَالَ فِي آخِرِهِ، وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخَالَطَ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بنِ سِنَانٍ.

وقال البزار أنبأنا إسحاق أنبأنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيْكٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنِ عَمْرِو بنِ سَفِينَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ سَفِينَةَ قَالَ: اخْتَجَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «وَعَيَّبَ عَنِي الدَّمَ»، فَذَهَبَتْ فَشْرَبَتْهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ؟» قُلْتُ: غَيَّبْتُهُ، قَالَ: «أَشْرَبْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ^(٢).

رواه بَقِيٌّ بنِ مَخْلِدٍ عبد الله بن عمر الخطابي عن ابن فُدَيْكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بَرْتَةَ بنتِ عَمِيرِ بنِ سَفِينَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: حَجَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِجَامًا فَأَمَرَ أَنْ يُوَارَى الدَّمَ مِنَ الطَّيْرِ وَالذُّوَابِ فَذَهَبَتْ فَشْرَبَتْهُ ثُمَّ أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَصَحَّحَكَ وَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئًا.

(١) انظر المجمع (٢٧٣/٨).

(٢) انظر المجمع (٢٧٣/٨).

وقال أبو القاسم البغوي أنبأنا ابن حميد الداري حدثنا مجاهد ثنا رباح النوني^(٢) وأبو محمد مؤلى آل الزبير، قال: سمعتُ أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج: إن النبي ﷺ احتجم، فدفَع دمَه إلى ابني فشربه فاتاه جبريل فأخبره فقال: «ما صنعت؟» قال: كَرِهْتُ أَنْ أَضِبَّ دَمَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَمَسُّكَ النَّارُ»، ومسح على رأسه، وقال: «ويْلٌ للناس منك، وويْلٌ لك من الناس»^(١).

وروى أبو يعلَى عن عمرو بن حُرَيْث رضي الله عنه قال: ذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحَ بِرَأْسِي وَدَعَا لِي بِالرِّزْقِ.

وروى أبو يعلى والبخاري بإسناد حسنه الأبو بصيري في التحفة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «يا عبد الله اذهب بهذا الدَّم فَاهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فَلَمَّا بَرَزْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَدْتُ إِلَى الدَّمِ فَحَسَوْتُهُ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ما صنعت يا عبد الله؟» قال: جعلته في مكان ظننت أنه خافٍ عن الناس، قال: «فلعلك شربته؟» قال: نعم قال: «ومن أمرك أن تشرب الدَّم ويْلٌ لك من الناس وويْلٌ للناس منك».

قال أبو سلمة فحدثت أبا عاصم بهذا الحديث فقال: كانوا يرون أن القول ألقى به من ذلك اليوم^(٢).

وروى أبو يعلَى عن سَفِينَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ احتجم ثم قال: «خُذْ هَذَا الدَّمَ فَاذْفَنْهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالنَّاسِ» قال: فَذَهَبْتُ فَتَغَيَّيْتُ فَقَالَ لِي: «ما صَنَعْتَ؟»، قلت: شَرِبْتُهُ، فْتَبَسَّسُمْ، فِي سَنَدِهِ مَجْهُولٌ^(٣).

وروى أبو يعلَى عن أم أيمن رضي الله عنها قام رسول الله ﷺ إلى فخارة في جانب البيت، فبال فيها فقامت من الليل، وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: «يا أم أيمن قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة» قالت: قد والله شربت ما فيها فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: «أما إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك»^(٤).

(١) انظر كنز العمال ٣٧٢٣٤ والدارقطني ٢٢٨/١ وانظر الشفاء ٦٥٩/١ وابن عساكر كما في التهذيب ٤٠١/٧.

(٢) انظر المجمع ٢٧٠/٨ والحاكم ٥٥٤/٣ والكنز (٣٧٢٢٦).

(٣) البيهقي ٦٧/٧ والطبراني في الكبير ٩٥/٧ والبخاري في التاريخ ٢٩/٤ وابن حجر في المطالب (٣٨٤٨) وانظر المجمع ٢٧٠/٨.

(٤) ابن كثير في البداية ٣٢٦/٥ انظر المجمع (٢٧٤/٨).

الباب الخامس

في بركة ريقه الطيب صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني عن أبي عقيل الديلمي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فأمنت به، وصدقت وسقاني رسول الله ﷺ - شربة سويق، شرب رسول الله ﷺ أولها وشربت آخرها فما زلت أجد بلتها على فؤادي إذا ظممت، وبردها إذا أضحيت^(١) رواه قاسم بن ثابت في الدلائل عن حنّس وهو بفتححتين ثم شين معجمة ابن عقيل بفتح أوله، قال: دعاني النبي ﷺ إلى الإسلام، فأسلمت فسقاني فضلة سويق فما زلت أجد ريقها إذا عطشْتُ، وشبعتها إذا جعت.

وروى ابن سعد قال: (أخبرنا) الواقدي حدثني أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه سمعت عدة من أصحاب النبي ﷺ فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبو سهل بن سعد يقولون: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو، وردّه في البئر ومجّ مرة أخرى في الدلو، وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: «اغسلوه من ماء بضاعة»، فيغسل، فكانما حلّ من عقال^(٢).

وروى الحاكم عن حنظلة بن قيس أن عبد الله بن عامر بن كرزب أتى به رسول الله ﷺ فتقلّ عليه وعوده فجعل يتسرّع ريق النبي ﷺ فقال: «إنه ليشفى» وكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له فيها الماء....

وروى الحاكم وصححه وأقرّه الذهبي عن ثابت بن قيس بن شماس أنه فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد، فلما ولدته حلفت لا تلبئنه من لبنها، فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه، وحنكه بتمر عجوة، وسماه محمداً، وقال: اختلف به؛ فإن الله رازقه، فأتيته في اليوم الأول والثاني والثالث، فإذا أنا بامرأة من العرب، تسأل عن ثابت بن قيس ابن شماس فقلت: ما تريد من منه؟ فقالت: رأيت أنني أضع ابناً له، يقال له: محمد، قال: فأنا ثابت، وهذا ابني محمد، قال: وإذا دُرغها ينعصر من لبنها^(٣).

وروى البيهقي عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ بصق على أثر سهم في وجهه في يوم ذي قرد، قال: فما ضرب عليّ قط ولا قاح.

(١) انظر المجمع (٤٠٠/٩).

(٢) ابن سعد ١٨٥/٢/١.

(٣) البيهقي في الدلائل ٢٢٧/٦.

وروى عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله ﷺ تفل على رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف أي العلب حين قتل ابن الأشرف فبرأت.

ورواه الواقدي لكن قال: الحارث بن أوس، بدل زيد بن معاذ، وروى ابن عساكر عن بشير بن عقبة، قال: لما قتل أبي يوم أحد، أتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «أما ترضى أن أكون أبوك^(١)، وعائشة أمك»، فمسح رأسي فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض، وكانت بي رثة فتفل فيها فأنحلت^(٢).

وروى الطبراني عن جرهد رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طعام، (فأدنى) جرهد يده الشمال وكانت يده اليمنى مصابة، فنفت عليها رسول الله ﷺ فما شكى حتى مات.

وروى الحميدي برجال ثقات عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ بدلو من ماء زمزم، فشرب، ثم توضأ، ثم مَجَّه في الدلو مشكاً أو أطيب من المشك، واستثر خارجاً من الدلو.

وروى الطبراني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين، وهما يبيكان، فقال لفاطمة: «ما شأن ابنتي؟» قالت: العطش، فنادى في الناس «هل أحد منكم معه ماء؟» فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال: «ناوليني أحدهما» فناولته إياه من تحت الخدر، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغط لم يشك، فأدلع لسانه فجعل يمضه حتى هدأ، وسكن فلم أسمع له بكاء، والآخر يبيكي كما هو ما يسكت، فقال: «ناوليني الآخر» فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما سمع لهما صوتاً.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وتقدم بعضها.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

مَجَّ: لَفَظٌ.

(١) على المشهور (أباك) وبعض العرب ترفع بكان الجزئين فجاء على ذلك قول الشافعي:

إِذَا سَبَّيْتُ نَذَلْتُ تَرَائِدْتُ رَفْعَةً وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِئَةً
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً لَمَكُنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذَلٍ مُخَارِبَةً

(٢) البخاري في التاريخ ٧٨/٢ وانظر الكنتز (٣٦٨٦٢) وابن عساكر كما في التهذيب ٣/٢٦٩، ٣٨٩، ١٠، ١٦٠.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة العرجون والعصا والأصابع والبرقة

الباب الأول

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة العرجون وما وقع في ذلك من الآيات

روى الطبراني والإمام أحمد في حديث طويل، والبيزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، وأبو نعيم بسند صحيح عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي مظلمة، فقلت: لو أتيت رسول الله ﷺ وشهدت معه الصلاة، وأنشئته بنفسي، وفي لفظ: فقلت: لو أني اغتنمت شهود العتمة مع رسول الله ﷺ ففعلت، فلما دخلت المسجد برقت السماء، فرأني رسول الله ﷺ فقال: «يا قتادة، ما هاج عليك؟» قلت: يا رسول الله، أردت بأبي أنت وأمي أن أؤنسك وفي لفظ: فلما انصرف رسول الله ﷺ ومعه عرجون، قال: «خذ هذا العرجون فتحصن به؛ فإنك إذا خرجت أضاء لك عشرين أمامك، وعشراً خلقتك».

وفي لفظ: فقال: «إن الشيطان قد خلقت في أهلك، فاذهب بهذا العرجون؛ فاستك به حتى تأتي بيتك، فخذ من زاوية البيت»، ثم قال لي: «إذا دخلت بيتك مثل الحجر الأحسن في أستار بيتك؛ فإن ذلك الشيطان»، قال: فخرجت فأضاء لي العرجون مثل الشمعة فاستضأت به؛ فأتيت البيت فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج.

وفي لفظ: ثم ضربت مثل الحجر الأحسن حتى خرج من بيتي.

الباب الثاني

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة العصا

روى الحاكم وأبو نُعَيْم والبيهقي عن أبي عصب بن جبر رضي الله عنه أنه كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصَّلوات ثم يَرْجِع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة، فنور له في عصاه حتى دخل على^(١) بني حارثة.

وروى ابن سعد والبيهقي والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه قال: كان عبّاد بن بَشْر وأَسِيد بن حُصَيْنٍ عند رسول الله ﷺ في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا، ويبيد كُل واحد منهما عصاً، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها، حتى إذا افترت بهم الطريق، أضاءت للآخر عصاه حتى بَلَغ أهله. رواه الشيخ مختصراً.

وروى أبو نُعَيْم من وجه آخر عن أنس أن النبي ﷺ وعمر سمرا عند أبي بكر يتحدثان عنده حتى ذهب الليل، ثم خرجا، وخرج أبو بكر معهما جميعاً في ليلة مظلمة مع أحدهما عصا، فجعلت تُضِيء لهما، وعليهما نور حتى بَلَغوا المنزل.

الباب الثالث

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة الأصابع

روى البخاري في التاريخ والبيهقي وأبو نُعَيْم والطبراني بسند جيّد عن حمزة بن عمرو الأشمكي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فتقرّفنا في ليلة مظلمة، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم، وما هلك منهم وإن أصابعي لتنير.

الباب الرابع

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في البرقة التي برقت للحسن والحسين

روى الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نُعَيْم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فكان يُصَلِّي، فإذا سَجَد وَتَب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رَفَعَ رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رقيقاً، فإذا عاد عادا، فلما صَلَّى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا فجمعت فقلت: يا رسول الله، ألا أذهب بهما إلى أمّهما؟ قال: «لا» فبرقت برّقة، فقال: «الحقاً بأُكَمَا»، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا.

(١) سقط في ب.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية بعض أصحابه الملائكة والجن وسماع كلامهما

الباب الأول

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم إكراماً له صلى الله عليه وسلم

روى مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت الملائكة تسلم عليّ فلما أكتويت، انقطع عني فتركت الكيّ، فعادوا يُسَلِّمون، وكان يراهم عياناً.

وروى الشيخان من طريق أبي عثمان النهدي قال: بُعثت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، ثم قام، فقال النبي ﷺ: «من هذا؟» قالت: هذا دخية الكلبي، قالت: ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يُخبر جبريل قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل، فقال: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالبعث»، قال: ما الإسلام؟ قال: «أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان»، قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»، قال: متى الساعة؟ قال: «ما المشؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت المرأة ربّتها، وإذا تناول رعاء الإبل إليهم (في البئنان) في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم أدير فقال: رُدُّوه فلم يَرَوْا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم».

وروى أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح أن حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فسَلَّمْتُ عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف رسول الله ﷺ قال: «هل رأيت الذي كان معي؟» قلت: نعم، قال: «فإنه جبريل قد رد عليك السلام».

وروى أبو موسى المديني في المعرفة عن تميم بن سلمة، قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ انصرف من عنده رجل، فنظرت إليه مؤلياً معتماً بعمامة قد أرسلها من ورائه، قلت: يا رسول الله، من هذا؟ قال: «جبريل».

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجلٌ يناجيه، فكان كالمُعْرِضِ عن أبي فخرَجْنَا، فقال: أي بُني، ألم تر أن ابن عمك كالمُعْرِضِ عني؟ قلت: نعم، يا أبت! إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع، فقال: يا

رسول الله، قلت لعبد الله كذا وكذا فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك، هل كان عندك أحد؟ قال: «وهل رأيته، يا عبد الله؟» قلت: نعم، قال: «ذاك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك».

وروى ابن سعد عنه قال: رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ مرتين.

وروى الحاكم عنه قال: قال النبي ﷺ: «لما رأيت جبريل لم يره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبياً ولكن أن يجعل ذلك في آخر عمرك».

وروى البيهقي عنه قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار فلما دنا من منزله سمعته يتكلم في الداخل، فلما دخل لم ير أحداً، فقال رسول الله ﷺ: «من كنت تكلم؟» قال: يا رسول الله، دخل عليّ داخل ما رأيته رجلاً قط بعدك^(١) أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه، قال: «ذاك جبريل وإن منكم لرجالاً لو أن أحدهم (يقسم)^(٢) على الله لأبّره».

وروى الطبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة، قال: مررت برسول الله ﷺ وهو واضع خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت، فقال: «ما منعك أن تسلم؟» قلت: يا رسول الله، رأيته فعلت بهذا الرجل شيئاً ما فعلته بأحد من الناس فكبرهت أن أقطع عليك حديثك، فمن كان يا رسول الله؟ قال: «جبريل».

وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه ورسول الله ﷺ يناجيه، فقلت: يا رسول الله، من هذا؟ قال: «بمن تشبهينه؟» قالت: بدخية، فقال: «لقد رأيت جبريل»، قالت فما لبثت إلا اليسير حتى قال: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، قلت: وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيراً.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبي بن كعب رضي الله عنه: لأدخلن المسجد لأحمدن الله بمحامد لم يحمد بها أحد، فلما صليت وجلس ليحمد الله، وبشني عليه إذا هو بصوت عالٍ من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله ولك الأمر كله، وببيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله علايته وسره، لك الحمد إنك على كل شيء قدير، أغفر ما مضى من ذنوبي، واغصمني فيما بقي من عمري، وازقني أعمالاً زاكية، ترضى بها عني، وثب عليّ. فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه، فقال: «ذاك جبريل عليه السلام».

وروى البيهقي وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ثم

(١) سقط في حـ.

(٢) في ح أقسم.

خرج فتبعته فإذا عارضٌ قد عرض له فقال لي: «يا حذيفة. هل رأيت العارض الذي عرض لي؟» قلت: نعم، قال: «ذاك ملكٌ من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها، استأذن ربه فسلم عليّ، وبشّرني بالحسن والحسين أنهما سيّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

وروى الشيخان عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فرفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بمثل الظلّة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها لا تتوازي منهم».

الباب الثاني

في معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية بعض الصحابة الجن وسماع كلامهم إكراماً له صلى الله عليه وسلم

روى الثَّسَائِي والحارث بن أَبِي أُسَامَةَ وأبو يَعْلَى وابن حبان والرُّويَانِي وأبو الشَّيْخ فِي الْعَظْمَةِ والطبراني فِي الكَبِيرِ، والحاكم وأبو نُعَيْمٍ معاً فِي الدلائل، والضياء فِي المختارة عن أَبِي بِن كَعْبٍ رضي الله عنه أَنه كان له جَرِين فِيه تَمْرٌ، وكان يتعاهدُه فِيجده يُنْقِصُ فحرسه ذات لَيْلَةٍ، فإذا هُوَ بِدَابَةِ شَبْهِ الْعُلَامِ الْمُخْتَلَمِ فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ جَنِّي أُمُّ إِنْسِيي؟ فَقَالَ: جِنِّي، فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ، فَقُلْتُ: هَكَذَا خُلِقَ الْجَنُّ فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ الْجَنَّ أَن مَا فِيهِمْ مِنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي، قُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تَحِبُّ الصَّدَقَةَ؛ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكَ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ - آيَةُ الْكُرْسِيِّ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ - مِنْ قَالِهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مَنَّا حَتَّى يَصْبِحَ، وَمَنْ قَالِهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مَنَّا حَتَّى يُمْسِيَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبِي عَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ».

وروى أبو الشَّيْخ فِي الْعَظْمَةِ عن أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ لَيْلاً إِلَى حَائِطٍ لَهُ، فَسَمِعَ فِيهِ جَلْبَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْجَانِّ أَصَابَتْهُ السَّنَةُ؛ فَأَرَدْتُ أَنْ أَصِيبَ مِنْ ثَمَارِكُمْ فَطَيَّبُوهُ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: أَلَا تَخْبِرُنَا بِالَّذِي يَعِيدُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

وروى أبو عبيد فِي فضائل القرآن والدَّارِمِيُّ والطبراني والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن ابن مسعود أَن رجلاً لَقِيَ شَيْطَاناً فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ (فصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ) فَقَالَ: دَعْنِي أَخْبِرْكَ بِشَيْءٍ يَعْجِبُكَ فَوَدَّعَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْمَعُ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا أَذْبَرَ وَلَهُ خَبِجٌ كَخَبِجِ الْحِمَارِ فَقِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ: مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تنبيه: فِي بيان غريب ما سبق:.

جلبة: الصُّبْحُ وَالصَّحْبُ.

يُعِيدُنَا: يُجِيرُنَا.

وَدَّعَهُ [....].

خبج: بفتح الخاء المعجمة والموحدة وجيم: الضُّرَاطُ [ويروى بالحاء المهملة].

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إخباره رجالا بما حدثوا أنفسهم وغير ذلك

الباب الأول

في إخباره صلى الله عليه وسلم من حدث نفسه بالفتك به
صلى الله عليه وسلم

روى الحاكم وصححه والطبراني عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال: من أنت؟ قال: «أنا نبي»، قال: وما نبي؟ قال: «رسول الله»، قال: متى تقوم الساعة؟ قال: «غَيْبٌ، ولا يعلم الغيب إلا الله»، قال: أرني سيفك، فأعطاه النبي ﷺ سيفه، فهزَّه الرجل، ثم ردَّه عليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لم تكن تستطيع ذلك الذي أردت»، قال: وقد كان.

زاد الطبراني: ثم قال رسول الله ﷺ: «إن هذا أقبل، فقال: آتية، فاسأله ثم آخذ السيف، فأقتله ثم أغمد السيف».

الباب الثاني

في إخباره صلى الله عليه وسلم من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحد خير منه وما وقع في ذلك من الآيات

روى ابن أبي شَيْبَةَ وَأَبُو يَعْلَى وَالتِّرْمِذِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرُوا رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرُوا قُوَّتَهُ فِي الْجِهَادِ وَاجْتِهَادَهُ فِي الْعِبَادَةِ، فَإِذَا هُمْ بِالرَّجُلِ مَقْبِلٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى عَلَى وَجْهِهِ سَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ»، فَلَمَّا دَنَا سَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ ذَهَبَ فَاخْتَطَّ مَسْجِدًا، وَوَقَفَ يَصَلِّي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْطَلَقَ فَوَجَدَهُ يَصَلِّي، فَرَجَعَ، فَقَالَ: وَجَدْتُهُ يَصَلِّي فِهَبْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَامَ عُمَرُ، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالَ عَلِيٌّ: «أَنَا قَالَ: «أَنْتَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ»، فَذَهَبَ فَوَجَدَهُ قَدْ انْصَرَفَ، فَرَجَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَوَّلُ قَوْمٍ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي لَوْ قَتَلْتَهُ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ بَعْدَهُ مِنْ أُمَّتِي».

الباب الثالث

في إخباره صلى الله عليه وسلم وابصة بن معبد^(١) رضي الله عنه بأنه جاء يسأل عن البر والإثم

روى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: جئت رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أدع من البر والإثم شيئاً إلا سألتُه عنه، فأثبته، وهو في عصابة من المسلمين حوله، فجعلت أتخطأهم لأذنوا منه، فانتهرني بعضهم، فقال: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ؟ فقلت: إني أحب أن أذنو منه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوا وابصة، اذن مني وابصة»، فأدناني حتى كنت بين يديه، فقال: «أتسألني أم أخبرك؟» فقلت: لا، بل تخبرني، قال: «جئت تسأل عن البر والإثم؟» قلت: نعم، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري وقال: «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في نفسك، وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك».

الباب الرابع

في إخباره صلى الله عليه وسلم الثقفي والأنصاري بما جاء يسألان عنه

روى مُسَدَّدُ والبَزَّارُ والأصبهاني من طريق إسماعيل بن رافع والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في مسجد الخيف فأتاه رجل من الأنصار، ورجل من ثقيف فلما سلما، قال: جئتك، يا رسول الله، لنسألك، قال: «إن شئتما أخبرتكما بما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أسألكم وتسالاني فعلت»، قال: لا، أخبرنا يا رسول الله، نردد إيماناً أو نردد يقيناً، فقال الأنصاري للثقيفي: سل رسول الله ﷺ قال: بل أنت فسأله؛ فإني أعرف حقك، فسأله، فقال: أخبرنا يا رسول الله، قال: «جئت تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن طوافك بالبيت، ومالك فيه، وركعتيك بعد الطواف، ومالك فيهما، وعن طوافك بالصفا والمروة، وعن وقوفك بعرفة، ومالك فيه، وعن رميك الجمار ومالك فيه، وعن تحريك ومالك فيه، وعن حلاقك رأسك، ومالك فيه، وعن طوافك، ومالك فيه» - يعني الإفاضة - قال: والذي بعثك بالحق عن هذا جئت أسألك! قال: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام، لم تضع ناقتك خفاً ولن ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ومحاه عنك خطيئة، ويرفع لك بها درجة، وأما ركعتك بعد الطواف فإنهما كعتق رقبة من ولد إسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة فكعتقك سبعين رقبة، وأما وقوفك عشيّة

عرفة، فإنَّ الله تعالى يهبط إلى السماء الدنيا، فيبْأهي بكم الملائكة يقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شُغناً غُبْراً من كل فج عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبكم عدد الرمل وكزبد البحر لغفرتها، أفيضوا مغفوراً لكم، ولَمَنْ شَفَعْتُمْ له، وأما رميكَ الجِمَار فلك بكلِّ حصاة رميتها تكفير كبيرة من الكبائر الموبقات المُوجِبَات، وأما نَحْرُكَ فمدخور لك عند ربك، وأما حلاق رأسك فيكُلُّ شَعْرَةً حَلَقْتَهَا حَسَنَةً يحى عنك بها خطيئة»، قال: يا رسول الله، فإن كانت الذنوب أقلَّ من ذلك؟ قال: «يدخر لك في حسناتك، وأما طَوَأُفُكَ بالبيت بعد ذلك، فإنك تطوف ولا ذنب لك؛ يأتي ملكٌ حتى يده بين كتفيك، ثم يقول: اعمل لما تستقبل فقد عُفِرَ لك ما مَضَى» قال الثَّقَفِي: أخبرني رسول الله، قال: جئتُ تسألني عن الصلاة! قال: «إذا غَسَلْتَ وجهك انتشرت الذنوب من أشْفَارِ عَيْنَيْكَ، وإذا غَسَلْتَ يَدَيْكَ انتشرت الذنوب من أظْفَارِ يَدَيْكَ، وإذا مسحت برأسك انتشرت الذنوب عن رأسك، وإذا غَسَلْتَ رجليك انتشرت الذنوب من أظفار قدميك»... الحديث.

وروى الطبراني في الكبير والبرار وابن جبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما

[.....].

الباب الخامس

في أمره صلى الله عليه وسلم أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه الاستعفاف
لما أراد أن يسأله شيئاً من الدنيا، وما وقع في ذلك من الآيات

[وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: أصابنا جوعٌ ما أصابنا مثله قطُّ فقالت لي أختي: اذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله فجمت فإذا هو يخطب، فقال: «من يستعفف، يُعِفُّه الله، ومن يستغن يُغْنِه الله»، فقلت في نفسي: والله لكانما أردت بهذا إلا جرم لا أسأله شيئاً فرجعت إلى أختي فأخبرتها، فقالت: أحسنت، فلما كان من الغد فإني والله لأتعب نفسي تحت الأجم، إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به، وأكلنا منه وجاءت الدنيا، فما من أهل بيتٍ من الأنصار أكثر أموالاً منا.

وأخرجه ابن سعد بلفظ: فكان أول ما واجهني به. وبلفظ: فقلت ما قال هذا القول إلا من أجلي وبلفظ: فأتاح الله لي رزقاً ما كنت أحتسبه].

الباب السادس

في إخباره صلى الله عليه وسلم من قال في نفسه شعراً به

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فدعا أباه فهبط جبريل، فقال: إن الشيخ قد قال في نفسه شيئاً لم تسمعه أذناه! فقال رسول الله ﷺ: «قلت في نفسك شيئاً لم تسمعه أذناك؟» قال: لا يزال يزيدينا الله تعالى بك بصيرةً و يقيناً، نعم، قال: هات، فأنشأ يقول:

عَذْوَتِكَ مَوْلُوداً وَمِنْثُكَ يَافِعاً تُعَلُّ بِمَا أَجْنِي عَليكَ وَتَنهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ صَاقَتْكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَبِثْ لِسُقْمِكَ إِلَّا سَاهِراً أَتَمَلَّمُ
تَخَافُ الرَّذَى نَفْسِي عَليكَ وَإِنَّهَا لَتَعَلَّمُ أَنَّ المَوْتَ حَثْمٌ مُوَكَّلُ
كَأَنِّي أَنَا المَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرِقتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنَايَ تَهْمَلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السُّنَّ وَالغَايَةَ الَّتِي إِلَيْكَ مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ المُنْفَضُّ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَزَعْ حَقَّ مَوَدَّتِي فَعَلْتَ كَمَا الجَاؤُ المُجَاوِزُ يَفْعَلُ
فبكى رسول الله ﷺ وأخذ بتأنيب ابنه وقال: «أنت وما لك لأبيك».

الباب السابع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالشاء التي أخذت بغير إذن أهلها

روى الإمام أحمد برجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ وأصحابه بامرأة فدَبَحَتْ لهم شاةً وأتَّخَذَتْ لهم طعاماً، فلما رجع، قالت: يا رسول الله إننا ذبحنا لكم شاةً، وأتخذنا لكم طعاماً، فادخلوا فكلوا فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا لا يبْدَأون حتى يبدأ النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ لقمة، فلم يستطع أن يسيغها؛ فقال النبي ﷺ: «هذه دُبِحَتْ بغيرِ إذنِ أهلها»، فقالت المرأة: يا رسول الله، إننا لا نَحْتَشِمُ من آل معاذ؛ نأخذ منهم ويأخذون منا، وفي لفظ: إنا لا نَحْتَشِمُ من آل فلان ولا يحتشمون منا، نأخذ منهم، ويأخذون منا، وروى الطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار قوماً من الأنصار في دارهم فذبحوا له شاةً، فأخذ رسول الله ﷺ من اللحم شيئاً ليتأكله، فمضغه ساعة لا يسيغه فقال: «ما شأنُ هذا اللحم؟» قالوا: شاةٌ لفلان ذبحناها حتى يجيء نرضيه من ثمنها، فقال: «اعطوها الأسارى».

الباب الثامن

في إخباره صلى الله عليه وسلم بنزول قوم بالجابية وأخذ الطاعون إياهم فكان كما أخبر

روى الطبراني من طريق الحسن بن يحيى الخُشَني أن مُعَاذاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تنزلون منزلاً يقال له الجابية أو الجويبية فيصيبكم فيه داءٌ مثل عُذَّتِي الجمل يَشْتَشْهُدُ الله تعالى به أَنْفُسَكُمْ وَرَزَارِيَكُمْ، وَيُرْكَيْكُمْ به أَعْمَالَكُمْ».

الباب التاسع

في إخباره صلى الله عليه وسلم شداد بن أوس رضي الله عنه بأنه يعافى من مرضه وأن يسكن الشام فكان كذلك

روى الطبراني عن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه أنه كان عند رسول الله ﷺ وهو يوجد بنفسه، فقال: «مالك يا شَدَادُ؟» قال: ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا، قال: «عليك، (الشام تفتح) ويفتح (بيت المقدس)»^(١) فتكون أنت وَوَلَدُكَ أُمَّةً فِيهِمْ.

الباب العاشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم من أرسله إلى ابنته بما حبسه

روى ابن عساكر من طريق أبي العاصم، قال: حَدَّثَنِي مَوْلَى لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى عَثْمَانَ بِهَدِيَّةٍ، فَاحْتَبَسَ (الرسول) ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا حَبَسَكَ؟» ثُمَّ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ بِمَا حَبَسَكَ، كُنْتُ تَنْظُرُ إِلَى عَثْمَانَ مَرَّةً، وَإِلَى رُقِيَّةَ مَرَّةً، أَيُّهُمَا أَحْسَنُ؟» قَالَ: «إِنِّي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنَّهُ الَّذِي حَبَسَنِي».

وروى ابن عساكر من طريق الزبير بن بكار قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْحِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْمُقَدِّمِ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا بِظُلْفٍ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، فَاحْتَبَسَ الرَّجُلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ بِمَا حَبَسَكَ»، قَالَ: «نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَى عَثْمَانَ وَرُقِيَّةَ تَعْجَبُ مِنْ حَسَنِهِمَا».

(١) زيادة في ب.

الباب الحادي عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم من قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار فقتل نفسه

روى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجلٌ لا يدعُ لهم شاذة ولا فاذة إلا تبعها يضربها بالسيف، فقالوا: ما أجزأنا اليوم أحدٌ كما أجزأ فلان فقال رسول الله ﷺ: «أما إنَّه من أهل النار»، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه فكلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض ودبَّابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ قال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض ودبَّابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل ليعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل ليعمل أهل النار فيما يتدو للناس وهو من أهل الجنة».

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر، فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار» فلما حضر القتال، قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، إن الذي قُلتَ إنَّه من أهل النار، فإنَّه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات، فقال النبي ﷺ: «إلى النار»، زاد غيره: فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كينانته، فانتزع منها سهماً فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ: «يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

مال: [.....].

شاذة: منفرداً عن أصحابه.

فاذة: منفرد عن نظرائه.

دبَّابُ السيف: حدُّ طرفيه.

الباب الثاني عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بسبب اللحم الذي صار حجراً

روى البيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: أهديت إليّ بضعة من لحم فقلت للخادم: ازفّعها إلى رسول الله ﷺ، وجاء سائلٌ فقام على الباب، فقال: تصدقوا بآرك الله فيكم، وذهب السائل، وجاء النبي ﷺ فقلت للخادم: أقرّبي إليه اللحم، فجاءت بها فإذا هي قد صارت مَزْوَةً حَجْرًا، فقال النبي ﷺ: «أناكم اليوم سائلٌ فَرَدَدْتُمُوهُ؟» قلت: نعم، قال: «فإنّ ذلك لذلك»، فما زالت حجراً في ناحية بيتها تدق حتى ماتت.

الباب الثالث عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بما سحر به

روى ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن زيد بن أَرْقَم قال: كان رجلاً من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأتمنه وأنه عَقَدَ له عَقْدًا فَأَلْقَاهُ فِي بئرِ فُضْرَعٍ لذلك النبي ﷺ فَأَتَاهُ ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً، وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عَقْدِهِ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العَقْدَ فوجد الماء قد اصْفَرَ، فحل العَقْدَ، وقام النبي ﷺ فلقد رأيتُ الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ فلم يذْكر له شيئاً من ذلك ولم يعاقبه.

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ طُبَّ حتى أنه ليُحَيَّلُ أنه صنع الشيء وما صنعه، وأنه دعا ربّه ثم قال: «أشعزب أن الله أفتاني فيما استفتيته؟» قلت: وما ذلك؟ قال: «جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع هذا الرجل؟ قال: مطبوث، قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟^(١) قال: في مُشَطِّ ومُشَاطِه وجف طَلْقِيَة، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذُرْوَان»، فأتاها رسول الله ﷺ فقال: «هذه البئر التي أُرِيْتُهَا كان تَنخلها رؤوس الشياطين، وكان ماؤها نقاة الحنّاء» فأمر به فأخرج.

وروى البيهقي عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً، فأتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، فقال أحدهما للآخر: ما ترى؟ قال: طُبَّ، قال: وما طبّه؟ قال: سحّر، قال: ومن سحّره؟

(١) في ح فم ذأ.

قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في ركية فأتوا الركي، فانزحوا ماءها، وارفعوا الصخرة، ثم خذوا الركية واحرقوها، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نضر فأتوا الركي فإذا ماؤها نقاعة الحنأ، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الركية، وأحرقوها، فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عُقْدَة، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عُقْدَة، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئا فأصابه من ذلك وجع شديد، فأتاه جبريل بالمعوذتين يعوده بهما، فخرج إلى أصحابه صحيحاً.

وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد وكان لبيد هو الذي ذهب به، فأدخله تحت راعوفة البئر، ودس بنات أعصم إحداهن، فدخلت على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ من بصره ثم خرجت إلى أخواتها بذلك، فقالت إحداهن: إن يكن نبياً فسَيُخَبَّرُ، وإن يكن غير ذلك فسوف يدلّه هذا السحر فيذهب عقله، فدلّه الله عليه.

وروى ابن سعد عن عمر بن الحكم رضي الله عنه قال: سحر النبي ﷺ في المحرم مرجعه من الحديبية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

مشاطة: ما سقط من شعر عند مشطه.

الركية: البئر لم تُطو.

الباب الرابع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم معاذاً بأن ناقته تبرك بالجند.

روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر - من طريق مكحول عن معاذ - رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه إلى اليمن، حمل على ناقته وقال: «يا معاذ، انطلق، حتى تأتي الجند، فحينما بركت بك هذه الناقة، فأذن وصلّ وابتنّ مسجداً»، فانطلق معاذ رضي الله عنه حتى انتهى إلى الجند، دارت به الناقة وأبت أن تترك، فقال: هل من جند غير هذا؟ قالوا: نعم، جند ركامة، فلما أتاه دارت، وبركت، فنزل معاذ بها فنادى بالصلاة ثم قام يصلي الجند ركامة^(١).

الباب الخامس عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم من سأل رجلاً عن حاله بما سأل عنه.

[.....]

الباب السادس عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الأرضة أكلت الصحيفة

الظالمة التي كتبها قريش

روى البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عثبة عن الزهري، وابن سعد عن شيخ من قريش، وابن سعد عن ابن عباس، وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، دخل حديث بعضهم في بعض، وابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي، وابن عساكر عن الزبير بن بكار، وأبو نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، أن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء، حين هاجر المسلمون إلى النجاشي وبلغهم كرمه إياهم، وأجمعت قريش أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب، وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن أرادوا قتله، فاجتمعوا على ذلك مثلهم وكافرهم، فلما عرفت قريش أن القوم منعوا رسول الله ﷺ فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يسلموا

(١) سقط في حـ.

رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا صحيفة وعهوداً ومواثيق، لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتى يُسَلِّمُوهُ للقتل، فلبث بنو هاشم في شِعْبِهِمْ ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وفي لفظ: فحصرُوا بني هاشم في شِعْبِ أَبِي طالب ليلة هلال المُحَرَّم سنة سَبْعٍ من تَنَبُّؤِ رسول الله ﷺ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قُصَيِّ ورجال سواهم من قريش قد وَلَدَتْهُمُ نساءٌ من بني هاشم، ورَأَوْا أَنَّهُمْ قد قطعوا الرِّجْمَ، وأجمعوا أَمْرَهُمْ من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه وبعث الله تعالى على صحيفةهم الأَرْضَةَ فأكلت كل ما كان فيها من عَهْدٍ وميثاق، وكانت معلقةً في سَقْفِ البيت، فَلَحَسَتْ كُلَّ ما كان فيها من عهد وميثاق، فلم تترك فيها اسماً لله إلا لَحَسَتْهُ وبقي ما كان فيها من شِرْكٍ أو ظُلْمٍ أو قطيعة رِجْمٍ.

وفي لفظ: فأكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما فيها من ذكر الله تعالى.

وفي لفظ: فأرسل الله تعالى على الصحيفة دابةً فأكلت كل شيء فيها إلا اسم الله.

وفي لفظ: إلا باسمك اللهم، واطلع الله تعالى نبيه على الذي صنع بصحيفتهم.

وفي لفظ: ثم أطلع الله تعالى رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأَرْضَةَ قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبغي، وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب: لا والشواقب، ما كذبتني فانطلق يمشي بعصابه من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد، وهو حافل من قريش فلما رأوهم عامرين بجماعتهم أنكروا ذلك، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء، فأتوا ليُعْطُوهُمُ رسول الله ﷺ فتكلم أبو طالب، فقال: قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتكم عليها، فلعلَّه أن يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها، فأتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون أن رسول الله ﷺ مدفوعاً إليهم، فوضعوها بينهم فقال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف، أن ابن أخي قد أخبرني أن الله تعالى برئ من هذه الصحيفة التي في أيديكم، ومحا منها كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم، وقطيعتكم إيانا، وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان ما قال ابن أخي كما قال فأفيقوا فوالله، لا يُسَلِّمُ أبداً حتى نموت من عند آخرننا، وإن كان باطلاً رفعناه إليكم فقتلتكم أو استحييتكم، قالوا: قد رَضِينَا بالذي تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدق ﷺ قد أخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذي قال، قالوا: والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم! فقال: أولئك النفر: إن الأولى بالكذب والسحر غيرنا فإننا نعلم أن الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم، وهي بأيديكم طمس الله تعالى ما كان فيها

من اسم له وما كان من بغي تركه أفنحن السحرة أم أنتم؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف ومن قُصِي: نحن بُراءٌ من هذه الصحيفة، وخرج النبي ﷺ وأصحابه فعاشوا، وخالطوا الناس، وقال أبو طالب في الصحيفة:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُزَّقَتْ وَأَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ يَفْسُدْ

كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدي، فثلث يده حتى يبست فما كان ينتفع بها، فكانت قريش تقول بينها: إن الذي صنغنا إلى بني هاشم لظلم؛ انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة.

الباب السابع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم قريشاً ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء

قد تقدم في أبواب المعراج أن المشركين قالوا له: يا محمد، صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه، وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل؟ فقال لهم: «بناؤه كذا وهيئته كذا» حتى التبس عليه النعت فوضع جبريل له بيت المقدس وسأله عن أبوابه، ولم يكن أتاهما فجعل ينظر إليه ويخبرهم بها، وأبو بكر يقول: صدقت، صدقت فراجعها إن شئت.

الباب الثامن عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم نوفل بن الحارث بماله الذي خباه بجدة

روى البيهقي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، إني قد كنت مسلماً فقال رسول الله ﷺ: «اعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فإله يجزيك بذلك فأما ظاهر منك فكان عليتنا فافد نفسك وائيني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو أخي بني الحارث بن فهر»، قال: ما أخال ذلك عندي يا رسول الله. قال: «فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت في سفري فهذا المال لبني الفضل بن العباس وعبد الله بن العباس وقثم بن العباس؟» فقال لرسول الله ﷺ: «والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله إن هذا شيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال رسول الله ﷺ: «لا ذاك شيء أعطاناه الله تعالى منك» ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، وأنزل الله عز وجل ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال ٧٠].

الباب التاسع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل مجنر بن زياد

[روى ابن سعد أن جبريل أتى النبي ﷺ فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجنر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله به فقتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بالمجنر بن زياد وكان الذي ضرب عنقه بأمر رسول الله ﷺ عويم بن ساعدة على باب مسجد قباء].

الباب العشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أصحابه يوم الرجيع

روى البخاري والبيهقي عن أبي هريرة، والبيهقي وأبو نعيم عن ابن شهاب والبيهقي من طريق ابن إسحاق أن خبيبا لما قال: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولاك عني السلام، فقال النبي ﷺ حينئذ: «وعليك السلام» قال أصحابه: يا رسول الله، من قال؟ قال: «خبيبت يُقتل»، وفي لفظ قال رسول الله ﷺ وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه خبيبت: «عليك السلام خبيبت قتلته قريش».

الباب الحادي والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أصحابه يوم بئر معونة

روى مسلم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن أناساً جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعت معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القراء، فتعرضوا لهم فقتلواهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا إنا قد لقيناك، فرضينا عنك ورضيت عنا، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن إخوانكم قتلوا، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أن قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا».

وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فلم نلبث إلا قليلاً، حتى قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد، وإنهم قالوا: ربنا بلغ قومنا إنا قد رضينا ورضي عنا ربنا، فأنا رسولهم إليكم، إنهم قد رضوا ورضي عنهم».

الباب الثاني والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن خير تفتح على يد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

روى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح خيبر: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ يَدَيْهِ»، فلما أصبح قال: «أين علي بن أبي طالب؟» قالوا: يشتكي عَيْنَيْهِ، قال: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ»، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ.

وروى الشيخان عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه (١) تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِدًا، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!! فَمَخْرَجَ فَلَحِقَ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَ اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بَعْلِي وَمَا نَرُجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ورواه مسلم (من) (٢) ووجه آخر عن سلمة وذكر قوله: فَبَصَّقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ. ورواه الحارث وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد فأخذ الراية، فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي، قال: علوتم وما أنزل على موسى، فما رجع حتى فتح الله على يديه.

وروى البيهقي وأبو نعيم عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَأْخُذُهَا عَنُودًا»، وليس ثمَّ علي فتناولت لها قريش، وجاء علي بعير له وهو أزمُد، قال: «أذن مني»، فتفل في عينيه فما جمعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية.

(١) سقط في ب

(٢) في ح «في».

الباب الثالث والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار فمات فوجدوه قد غل من الغنيمة وما في ذلك من الآيات

روى أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، إِنَّهُ غَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز يهود ما يساوي درهمين.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حُنَيْنًا فقال لرجل ممن يَدْعِي الإسلام: «هذا من أهل النار»، فلما حَضَرْنَا القتال قاتل قتالاً شديداً، فأصابته جراحة، فقيِل: يا رسول الله، الرجل الذي قلت له أنفأ: إنه من أهل النار، فإنه قاتل قتالاً شديداً، وقد مات، فقال النبي ﷺ: «إلى النار»، فكاد بعض المسلمين أن يَرْتَابَ، فبينما هم على ذلك إذ قيل: فإنه لم يَمُتْ ولكنْ به جراحاً شديداً، فلما كان من الليل لم يَضِرْ على الجراح، فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ فقال: «الله أكبر، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وروي عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عَشْكَرِهِ، ومال الآخرون إلى عَشْكَرِهِمْ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجلٌ لا يَدْعُ لَهُمْ سَادَّةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا تَبِعَهَا فَضْرِبَهَا بِسَيْفِهِ، فقالوا: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار»، فقال رجلٌ من القوم: أنا صاحبه أبدأ، قال: فجرح الرجل جراحاً شديداً، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض ودُبَابَهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله ﷺ قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت أنفأ أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت: أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جُرِحَ جرحاً شديداً فاستعجل الموت، فوضع نضل سيفه بالأرض ودُبَابَهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، وقد تقدم في غزوة أُحُدُ أن رسول الله ﷺ كان إذا ذكر قرمان يقول: «إنه من أهل النار» فقتل نفسه.

الباب الرابع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل من قتل في غزوة مؤتة يوم أصيبوا

روى البيهقي وأبو نُعَيْم عن موسى بن عُقْبَةَ عن ابن شِهَاب رضي الله عنه قال: زعموا أن رسول الله ﷺ قال: مرَّ عليَّ جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطرون له جناحان، وزعموا أن يَغْلَى بن منبه قدم على رسول الله ﷺ يخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ»، قال: أخبرني يا رسول الله به، فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كلهم ووصفه لهم فقال: والذي بعثك بالحق، ما تركت من حديثه حرفاً لم تذكُرْه، وإن أمرهم لكما ذكُرت، فقال: «إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَعْرَكَهُمْ». وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفرأ وعبد الله ابن رَوَاحَةَ ودفع الرِّايَةَ إلى زيد فأصيبوا جميعاً، فنعاهم رسول الله ﷺ قبل أن يجيء الخبير، فقال: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ»، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتِّح عليه.

الباب الخامس والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بكتاب حاطب إلى أهل مكة

روى ابن إسحاق والبيهقي عن عُزْرَةَ رضي الله عنه قال: لما أجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع رسول الله ﷺ عليه من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مُزَيْنَةَ، وجعل لها جُعلاً على أن تُبَلِّغَهُ قُريشاً فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها وخرجت به، فأتى رسول الله ﷺ الحَبْرُ من السماء بما صنَّع حاطبٌ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: «أَدْرِكَا امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبٌ كِتَاباً إِلَى قُرَيْشٍ يُحَدِّثُهُمْ».

وروى الشيخان عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنْ بَهَا ظَعِينَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ، فَخَذُوهُ مِنْهَا»، قال^(١): فانطلقنا نَعَادِي بنا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرُّوْضَةَ، فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: نُتَخَرِّجُ الْكِتَابَ أَوْ لِنُتَقِيَنَّ النَّيَابَ، قال: فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس بمكة من

(١) سقط في حـ.

المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «يا حَاطِبُ، ما هذا؟!» قال: يا رسول الله، لا تعجل عليّ، إني كنت امرأً مُلصَقاً في قريش، يقول: كنت حليفاً ولم أكن من أنفسِها، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يحمون أهلِيَهُمْ وأموالَهُمْ؛ فأحببت أن تكون إذ فاتني ذلك من النَّسَبِ فيهم أن أَتَّخِذَ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أَفَعَلْهُ اِزْتِدَاداً عن ديني، ولا رِضَى بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدَقَكُم»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أَضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافق، فقال: «إنه شَهِدَ بَدْرًا، وما يُذْرِيكَ، لعلَّ الله اطلع علي من شَهِدَ بَدْرًا، فقال: اعمَلُوا ما شِئْتُمْ فقد غَفَرْتُ لكم!» فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة ١].

الباب السادس والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم الأنصار بما قالوه في غزوة الفتح

روى مسلم والطيالسي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار يوم فتح مكة: أمّا الرجل فقد أدركته رغبةٌ في قريته ورأفةٌ بعشيرته، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا، فإذا جاء فليس أحدٌ يرفعُ طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي فلما رفع الوحي قال: «يا معشر الأنصار، قلتُم: أمّا الرجل فأدركته رغبةٌ في قريته، ورأفةٌ بعشيرته كلا فما أسمى إذن كلا، إني عبد الله ورسوله المحيا محياكم، والممات مماتكم»، فأقبلوا يبكون، وقالوا والله، ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله، فقال: «إنَّ الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم».

الباب السابع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح

البيت إليه يضعه حيث شاء

روى ابن سعد عن عثمان بن طلحة قال: لقيني رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام، فقلت: يا محمد، العَجَبُ لك حيث تطمَعُ أن أتبعك، وقد خالفت دين قومك، وجئت بدين مُحدثٍ وكنا نفتح الكعبة في الجاهليّة يوم الاثنين والخميس فأقبل يوماً يريد الكعبة أن يدخلها مع الناس، فغلظت عليه، ونلتُ منه وحلم عني، ثم قال: «يا عثمان، لعلك ستري هذا المفتاح بيدي، أضعه حيث شئتُ»، فقلت: لقد هلكك قريشٌ، وذلتُ، فقال: «بل عَمَرْتُ يومئذٍ وعزّتُ». فدخل الكعبة، فوقعت كلمته مِنِّي موقعا، طَنَنْتُ أن الأمر سيصير

إلى ما قال، فأزددت الإسلام، فإذا قومي يزؤونني زبراً شديداً، فلما كان يوم فتح مكة، قال لي: «يا عثمان، أتت بالمفتاح» فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه إليّ، وقال: «خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم»، فلما ولّيت ناداني، فرجعت إليه، فقال: «ألم تكن الذي قلت لك؟» فذكّرت قوله لي بمكة قبل الهجرة، لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي، أضعه حيث شئت، فقلت: بل أشهد أنك رسول الله حقاً.

الباب الثامن والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم شيبه بن عثمان بأنه لم يسلم بعد

روى البيهقي وابن عساكر عن شيبه بن عثمان رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين، والله، ما خرجت إسلاماً، ولكنني خرجت إتقاء أن تظهر هوازن على قريش، فوالله، إني لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت: يا رسول الله، إني لأرى خيلاً بلقاً قال: «يا شيبه، إنه لا يراها إلا كافر»، قال: فضرب بيده في صدري فقال: «اللهم اهد شيبه»، ففعل ذلك ثلاثاً، فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إليّ منه.

وروى ابن سعد وابن عساكر عنه قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت: أسير مع قريش إلى هوازن، بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب غرة من محمد فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها، وأقول: لو لم يتق من العرب والعجم أحد إلا أتبع محمداً ما أتبعته أبداً فكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته فدنوت منه، ورفعت سيفي حتى كدت أسوره فرفع لي شواط من نار كالبرق كاد يحشني فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه فالتفت إليّ رسول الله ﷺ وقال: اذن مني، فدنوت فمسح صدري، وقال: «اللهم أعذه من الشيطان» فوالله لهو من حيثئذ أحب إليّ من سمعي وبصري ونفسي، وأذهب الله ما كان بي، فقال: «يا شيبه، الذي أراد الله بك خيراً مما أردت بنفسك؟» ثم حدثني بما أضمرت في نفسي! فقلت: بأبي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، استغفر لي يا رسول الله، قال: «غفر الله لك».

الباب التاسع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن بما قاله لأهل الطائف

روى البيهقي وأبو نعيم عن عروة قال: استأذن عيينة بن حصين رسول الله ﷺ أن يأتي أهل الطائف يكلمهم، لعل الله تعالى أن يهديهم فأذن له، فأتاهم، فقال: تمسكوا بمكانكم فوالله لنحن أذل من العبيد، وأقسى بالله لو حدثت به حدثت لتمسن العرب عزاً ومنعة فتمسكوا بحضنكم، وأياكم أن تعطوا بأيديكم ولا يتكاثرن عليكم قطع هذا الشجر، ثم رجع فقال له رسول الله ﷺ: «ماذا قلت لهم؟» قال: قلت لهم، وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه، وحدثتهم من النار، ودللتهم إلى الجنة، قال: «كذبت، بل قلت لهم: كذا وكذا»، فقال: صدقت، يا رسول الله، أتوب إلى الله تعالى وإليك من ذلك.

الباب الثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل كسرى يوم قتل

روى البراء والبيهقي وأبو نعيم عن دحية، وأبو نعيم عن سعيد بن جبير، وابن سعد عن ابن عباس، وأبو نعيم وأبو سعد في «شرف المصطفى»، والإمام أحمد والبراء والطبراني وأبو نعيم عن أبي بكر، والدائلي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال لرسول صاحب صنعاء: «أذهبوا إلى صاحبكم، فقولوا: إن ربي قد قتل ربكم الليلة»، وفي لفظ: «انطلقا إلى باذان فأعلماه أن ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة».

وفي لفظ: «أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة، لسبع ساعات مضت منها وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله»، فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن.

وفي لفظ: فأخبرهما رسول الله ﷺ إن الله قد قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضى من الليل، وقولا له: «إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وقولا له: إن أسلمت أعطيئك ما تحت يدك»، فقدموا على «باذان» فأخبراه، فقال دحية: ثم جاء الخبر بأن كسرى قد قتل تلك الليلة.

وفي لفظ: فقال باذان: فوالله، ما هذا بكلام ملك، ولننظر ما قال، فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه، أمّا بعد، فإني قتلت كسرى، فلا كسرى بعد اليوم، وقد قتل قيصر؛ فلا قيصر بعد اليوم، فكتب قوله في الساعة التي تحدث بها واليوم والشهر، فإذا كسرى قد قتل وإذا قيصر قد مات.

الباب الحادي والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأناس يسمون الخمر بغير اسمها

روى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس والنسائي عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن ناساً من أمتي يشربون الخمر، يسمونها بغير اسمها».

وروى الإمام أحمد بسند لا بأس به، وابن ماجه، وابن مبيح، وابن أبي عاصم، والنسائي، والضياء عن عبادة بن الصّاميت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يستحل طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها».

وروى ابن عساكر عن ابن كيسان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ستشرب أمتي من بعد الخمر، يسمونها بغير اسمها يكون عؤنهم عليها أمراءهم».

وروى ابن ماجه، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، والضياء في المختارة بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الأيأم والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر، ويسمونها بغير اسمها».

وروى عبد الرزاق عن جرير مؤسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «لتشربن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه».

الباب الثاني والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الأذان في آخر الزمان يليه سفلة الناس،

ويرغب عنه سادتهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن»، فقال رجل: يا رسول الله، تركتنا نتنافس في الأذان، فقال: «إنه يكون زمان سفلئهم مؤذنوهم».

رواه أبو طاهر السلفي في بعض أجزاءه، وقال: تفرد به أبو حمزة محمد بن ميمون السمرقندي المعروف بابن السكوي وهو أحد الأئمة من علماء المشرق وفقهائهم، متفق على عدالته وأمانته، وفيه دلالة موضححة على ما خص الله تعالى نبيه ﷺ من إعلامه بما يكون بعده من الخواث.

وقال الحافظ أبو نعيم: هذا من دلائل رسول الله ﷺ أننا نشاهد جماعة أجزاهم الله تعالى من حيله إلا منا من المؤذنين يتنافسون عليه ويتحاسدون تشوقاً وتكسباً، والفصحاء والأمناء عن التأذين مرفوعون.

الباب الثالث والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الأمر سيعود في حمير

روى الطبراني برجال ثقات عن ذي مخمر، والإمام أحمد وتَعِيم بن حماد في الفتن، والبغوي عن سمرة عن ذي مخمر أن رسول الله ﷺ قال: «كان هذا الأمر في حمير، فنزعه الله منهم، فجعله في قريش، وسيعود إليهم».

الباب الرابع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا يبقى أحد من أصحابه

بعد المائة من الهجرة

روى ابن حبان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسألوني عن الساعة، والذي نفسي بيده، ما على الأرض نفسٌ منقوسةٌ اليوم يأتي عليها مائة سنة».

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو عَوَانَةَ، وابن حبان، والحاكم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله»، وأقسم بالله، ما على الأرض من نفسٍ منقوسةٍ اليوم يأتي عليها مائة سنة.

وروى مسلم وابن حَبَّان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفسٌ منقوسة».

وروى الطبراني في الكبير، والحاكم، وابن عساكر والحسن بن شَفِيَّان وابن شاهين، وابن قانع عن شَفِيَّان بن وَهَب الخَوْلَانِي أن رسول الله ﷺ قال: «لا تأتي مائة سنة وعلى ظهرها أحدٌ باقٍ».

الباب الخامس والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بمن أخذ بكشح المرأة

روى ابن أبي شَيْبَةَ برجال ثقات عن أبي شَهْم رضي الله عنه قال: أتيتُ المدينة، فمرت بي امرأة، فَأَخَذْتُ بِكَشْحِهَا، فأصبح رسول الله ﷺ يبايع الناس، قال: فَأَتَيْتُهُ فلم يبايعني، وقال: «أَنْتَ صاحب الجبذة بالأَمْسِ»، فقلت: يا رسول الله، لا أعود له يا رسول الله، فبايعني.

الباب السادس والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال الدجال

روى الحُمَيْدِي عن رجل من بني حَنِيْفَةَ، قال: قال لي أبو هريرة رضي الله عنه: أتعرف الدُّجَالَ؟ قلت: نعم، قال: فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ضُرْسُهُ في النار أعظم من أُحُدٍ، وكان أسْلَمَ ثم اِزْتَدَّ ولِحِقَ بِمُسَيْلِمَةَ»، وقال: «كِبْشَانُ انتطحا فأحجها إلي أن يغلب كبشي».

الباب السابع والثلاثون

باب إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه جعل بأس هذه الأمة بينها

عن معاذ بن جبل، قال: صلَّى رسول الله ﷺ يوماً صلاةً فأطال فيها فلما انصرف قلنا (أو قالوا): يا رسول الله! أطلت اليوم الصلاة، قال: «صليتُ صلاةً رغبةً ورهبةً سألت الله عز وجل لأمتي ثلاثاً. فأعطاني اثنتين ورَدَّ عليَّ واحدة. سألتُه أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألتُه أن لا يهلكهم غرقاً، فأعطانيها وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم فردَّها عليَّ».

الباب الثامن والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان

قال البخاري حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال أخبرنا أبو الزُّنَاد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض».

الباب التاسع والثلاثون

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن عبد الله بن بسر يعيش قرناً

روى البخاري في التاريخ الصغير أيضاً عن عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال له: «يعيش هذا الغلام قرناً» فعاش مائة سنة.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الكوائن بعده فكان كما أخبر غير ما تقدم

الباب الأول

في إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح على أصحابه وأمه من الدنيا وأنها
سيكون لهم أنماط، وأنهم يتحاسدون ويقتتلون

روى الإمام أحمد ومُسلم عن عُقْبَةَ بنِ عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ
رسول الله ﷺ يقول: «سَتَفْتَحَ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُو
بِأَشْهُمِهِ».

وروى (مسلم) ^(١) عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدُّنْيَا
خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ
أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».

وروى الشيخان عن عمرو بن عَوْفٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَاللَّهِ، مَا أَخْشَى
عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَيَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،
فَتَنَافَسُوا كَمَا تَنَافَسُوا وَتَلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَيْتُمْ».

وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هَلْ لَكُمْ مِنْ
أَنْمَاطٍ؟» قلنا: يا رسول الله، وأنتي لنا أنماط؟ قال: «إِنهَا سَتَكُونُ لَكُمْ أَنْمَاطٌ، فَأَنَا أَقُولُ الْيَوْمَ
لَا مَرَاتِي نَحِي عَنِي أَنْمَاطُكَ، فَتَقُولُ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ أَنْمَاطٌ بَعْدِي».

وروى الإمام أحمد، والحاكم وصححه، والبيهقي عن طَلْحَةَ النُّضْرِيِّ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَسَى أَنْ تَدْرِكُوا زَمَانًا حَتَّى يَغْدَى عَلَيَّ أَحَدُكُمْ بِجَفْنَةٍ، وَيُرَاحَ عَلَيْهِ
بِأُخْرَى، وَتَلْبَسُونَ أَمْثَالَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ»، قالوا: يا رسول الله، أنحن اليوم خيرٌ أم ذاك اليوم؟ قال:
«بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ، أَنْتُمْ الْيَوْمَ مُتَحَابِّونَ، وَأَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ مُتَبَاغِضُونَ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ
بَعْضٍ».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«ستفتح مشارق الأرض ومغاربها على أمتي ألا وعمالها في النار، إلا من اتقى الله، وأدى الأمانة».

وروى الطبراني في الكبير عن وحشي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعلكم ستفتحون بغيدي مدائن عظاماً، وتتخذون في أسواقها مجالس، فإذا كان ذلك فودوا السلام، وغضوا من أبصاركم، وأهدوا الأعمى، وأعيثوا المظلوم».

وروى البغوي عن طلحة بن عبد الله البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستدركون زماناً من أذركه منكم يلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويُغدى ويُزاح عليه بالحفان». وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي بالمطيطياء وخدمها أبناء فارس والروم، ردَّ الله بأسهم بينهم، وسلط شرارهم على خيارهم».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الأنماط: بهمزة مفتوحة فنون ساكنة وآخرها طاء مهملة: نوع من البسط له حمل رقيق يغشى به الفؤس والهوادج واحداً نَمَط.
الحلَّة: ثوبان من جنس واحد.
الصَّحْفَة: إناء كالقَصْعة.

المُطِيطَاء: بميم مضمومة ومهملتين بينهما تحتية تمد وتقصر بمعنى التَّمْطِي أي: التَّبْحُثُر مع مد اليدين، وهي من المصغرات التي لم يُستعمل لها مُكَبَّر.

الباب الثاني

في إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح الحيرة وفارس

روى أبو نعيم، والبيهقي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه وأشار إلى تضعيفه وقال: المشهور أن هذا الحديث عن خريم بن أوس وهو الذي جعل له رسول الله ﷺ ابنة يقتله، وأخرجه كذلك ابن قانع في معجم الصحابة، والبخاري في تاريخه، والطبراني، والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب، أو إنكم ستفتحونها»، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، هب لي ابنة نفيلة، فقال: «هي لك»، فأعطاه إياها لما فتحت، فجاء أبوها فقال: أتبيغها؟ قال: نعم، قال: بكم قال: احكم بما شئت، قال: ألف درهم، قال: لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذتها قال: وهل عدد أكثر من ألف؟.

ورواه الطبراني في الكبير بلفظ: «تمثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها».

وروى الطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن خريم بن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشهباء بنت نفيلة الأزديّة على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود»، فقلت: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما قلت فهي لي، قال: «هي لك»، فلما كان زمان أبي بكر وفرغنا من مسيّلمة، أقبلنا إلى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشهباء بنت نفيلة، كما قال رسول الله ﷺ: «على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود»، فتعلقت بها، وقلت: هذه وهبها لي رسول الله ﷺ فدعاني خالد بن الوليد عليها بالبينة، فأتيته بها، وكانت البينة محمد بن مسلمة، ومحمد بن بشر الأنصاري فسلمها إليّ، فنزل إليها أخوها، يريد الصلح، فقال: تعال، بغنيها، فقلت: لا أنقصها، والله، من عشرة مائة درهم، فأعطاني ألف درهم، فقيل: لو قلت لي مائة ألف لدفعها إليك، قال: ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشرة مائة.

وفي رواية فجاء أبوها، فقال: أتبيغها؟ قال: بكم؟ قال: بألف درهم، قال: لو قلت: ثلاثين ألفاً لأخذتها، قال: وهل عدد أكثر من ذلك.

الباب الثالث

في إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح اليمن والشام والعراق

وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ الشَّامَ فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةِ يَمَانَهَا دِمَشْقَ، فَإِنَّهَا خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ، وَهِيَ مَعْقَلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلْحَمِ وَفَسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضِ يَمَانَهَا الْغَوَطَةُ وَمَعْقِلُهُمْ مِنَ الدَّجَالِ بَيْتُ الْمَقْدَسِ، وَمَعْقِلُهُمْ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الطُّورِ».

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن محمد بن عبد الرحمن بن شداد بن أوس عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا إِنَّ الشَّامَ، وَبَيْتَ الْمَقْدَسِ سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَتَكُونُ أَنْتَ وَوَلَدُكَ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

وروى الشيخان والإمام مالك وعبد الرزاق وابن خزيمة وابن حبان عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «تَفْتَحُ الْيَمْنَ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِهِمْ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لِهِمْ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتَفْتَحُ الشَّامَ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لِهِمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتَفْتَحُ الْعِرَاقَ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةَ خَيْرَ لِهِمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

وروى الإمام أحمد عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيَفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ عَلَيْكُمْ ذَاؤٌ كَالذَّمْلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ، يَأْخُذُ بِمِرَاقِ الرَّجْلِ، فَيَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيُزَكِّي أَعْمَالَهُمْ».

وروى الطبراني في الكبير عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تَجْنِدُ النَّاسَ أَجْنَادًا جَنْدًا بِالْيَمَنِ وَجَنْدًا بِالشَّامِ، وَجَنْدًا بِالمَشْرِقِ، وَجَنْدًا بِالمَغْرِبِ، عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ لَيْسَ لِي سَوْقٌ إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفُلُ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ».

وروى الطبراني في الكبير والبيهقي عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ، لَأَنَا لِكثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قَلْتِهِ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرَ فِيكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ أَرْضَ فَارَسَ، وَأَرْضَ رُومَ، وَأَرْضَ حَمِيرَ، وَحَتَّى يَكُونَ أَجْنَادًا ثَلَاثَةَ جَنْدٍ بِالشَّامِ، وَجَنْدًا بِالعِرَاقِ، وَجَنْدًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلَ الْمِائَةَ فَيَسْخَطُهَا»، قِيلَ: وَمَتَى نَسْتَطِيعُ الشَّامَ مَعَ الرُّومِ ذَاتِ الْقُرُونِ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَفْتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا حَتَّى تَظُلَّ الْعَصَابَةُ مِنْهَا الْبَيْضُ قُمْصُهُمْ الْمَحْلَقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرَّوَيْجِلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ، مَا أَمْرُهُمْ بِشَيْءٍ فَعَلُوهُ وَإِنْ بِهَا الْيَوْمَ رَجَالًا لِأَنْتُمْ أَحْقَرُ فِي عَيْونِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْإِبِلِ»، قَالَ

عبد الله بن حوالة: اختَر لي يا رسول الله، إن أدركني ذلك، قال: «إني أختار لك الشام، فإنها صفوة الله من بلاده، وإليها يجتبي صفوته من عباده، يا أهل اليمن عليكم بالشام فإن من صفوة الله من أرضه الشام^(١)»، فمن أبي فليستبق في غدر اليمن، فإن الله تبارك وتعالى قد تكفل لي بالشام وأهله».

وروى ابن أبي حاتم والخليلي معاً في فضائل قزوين، والرافعي في تاريخه عن بشير بن سلمان الكوفي عن رجل مرسلًا والخطيب البغدادي في فضائل قزوين عن بشير بن سلمان عن أبي السرى عن رجل نسي أبو السرى اسمه أن رسول الله ﷺ قال: «اغزوا قزوين فإنه من أغلى أبواب الجنة».

وأسند عن أبي زرعة: أنه قال: ليس في قزوين حديث أصح من هذا.

وروى الخليل بن عبد الجبار في فضائل قزوين، والرافعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الثغور أرض ستفتح يقال لها: قزوين، من بات بها ليلة احتساباً مات شهيداً، وبعث مع الصديقين في زمرة النبيين حتى يدخل الجنة».

الباب الرابع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس وما معه

روى البخاري والحاكم عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أعددت سناً بين يدي الساعة موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مؤتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتوكم تحت ثمانين غاية، (تحت كل غاية) اثنا عشر ألفاً».

وروى ابن أبي شيبعة والإمام أحمد والطبراني في الكبير عن معاذ قال: قال رسول الله ﷺ: «سناً من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وأن يُعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم، وموت يكون في الناس كقصاص الغنم، وأن يغير الروم فيسيرون بشمانين بنداً تحت كل بندي اثنا عشر ألفاً».

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خِلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً ورحمة، ثم يكون إمارة ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحميم، فعليكم بالجهاد إن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عشقلان».

الباب الخامس

في إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح مصر وما يحدث فيها

روى البَغَوِيُّ والطبراني والحاكم وابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق مالك عن ابن شَهَاب وروى من طريق اللَّيْث، وفي آخره قال اللَّيْث: قلت لابن شَهَاب: ما رَجَمَهُمْ؟ قال: إن أمَّ إسماعيل منهم.

وروى من طريق ابن عُيَيْنَةَ وابن إسحاق وأبو الشيخ وهذا الحديث صحيح، أخرجه الطبراني في الكبير^(١) وأخرجه البيهقي وأبو نُعَيْم، كلاهما في دلائل التَّبَوُّة عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فَتَحْتُمْ مِصْرَ، فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا».

وروى ابن عساکر عن عمرو بن عبد الحكم من طريق يحيى بن ذاجر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ، فَاسْتَوْصُوا بِقَبْطِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَكُمْ فِيهِمْ صَهْرًا وَذِمَّةً».

وروى مشيّم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يَذْكُرُ فِيهَا الْقِرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا».

وروى أيضاً ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الحبري في كتاب «من دخل مِصْرَ من الصحابة» رضي الله عنهم والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يَذْكُرُ فِيهَا الْقِرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ عَلَى مَوْضِعٍ لَيْتَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا»، قال: فَمَرَّ أَبُو ذَرٍّ بِرَبِيعَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعٍ لَيْتَةٍ، فَخَرَجَ مِنْهَا.

وروى الطبراني في الكبير، وأبو نُعَيْم في دلائل التَّبَوُّة بسند صحيح عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أَوْصَى عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: «اللَّهُ اللَّهُ، فِي قَبْطِ مِصْرَ إِنْكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عُذَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وروى أبو يَغْلَى في مُسْنَدِهِ، وابن عبد الحكم بسند صحيح عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حُرَيْثٍ وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ جُعْدٍ زُؤُوسِهِمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ وَإِبْلَغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ، يَا ذَنُ اللَّهِ» يعني قبض مصر.

وروى ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو يَغْلَى في تاريخ مصر

(١) سقط في ب.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا فتح الله عليكم مصر، فأتخذوا منها جُنداً كثيفاً فذاك الجند خيرُ أجناد أهل الأرض»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ولم يا رسول الله؟ قال: «لأنهم في رِبَاطٍ إلى يوم القيامة» انتهى.

تنبيهات

الأولى: اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) أنها مصر، وقد نصَّ ابن الصَّلَاح على أن ذلك غلطٌ نشأ من تَضحيف، وإنما الوارد عن مجاهد وغيره من مُفسِّري السَّلَف في قوله ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف ١٤٥] مَصِيرُهُمْ، فَضَحَّفَ بمصر.

الثانية: قال ابن عبد الحكم: إن صِهْرَهُمْ تَسْرَى رسول الله ﷺ منهم أي بمارية، وتَسْبَهُمْ أن أمَّ إسماعيل، هاجر منهم من أمَّ العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر، وعن يزيد بن أبي حبيب أن قَرْيَةَ هاجر «باق» التي عند أمَّ دُنين.

الثالث: ما رواه الطبراني عن رباح اللُّخمي أن رسول الله ﷺ قال: «إن مِصْرَ ستفتح عليكم فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها داراً فإنه يُسَاقُ إليها أَقْلُ النَّاسِ أَعْمَاراً»، قال الشيخ: في إسناده مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: إنه مثروك الحديث، قال: والحديث منكر جدًّا، قد أورده ابن الجَوْزِيِّ في الموضوعات.

الرابعة: روى ابن عبد الحكم عن يزيد بن حبيب أن المُقَوِّسَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَسَلًا مِنْ عَسَلِ بِنهَا، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَا لَهُ بِالْبِرْكَةِ، قال الشيخ: مُرْسَلٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ. وروى الإمام أحمد ومُشْلِمٌ وأبو عَوَانَةَ وابن حِبَّانَ رضي الله عنه عن أبي ذر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إِنَّكُمْ ستفتحون مِصْرَ، وهي أرضٌ يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً».

وفي لفظ: «فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَجْمًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبِنَةٌ فَاخْرُجْ مِنْهَا».

الباب السادس

في إخباره صلى الله عليه وسلم بغزاة البحر وأن أم حرام منهم

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصّامِت فدخل عليها يوماً فأدخلته فأطعمته ثم جلست تغلي رأسه، فنام، ثم استيقظ يضحكُ فقالت: مِمَّ تضحك يا رسول الله؟ قال: «ناسٌ من أمّتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسيّرة، أو كالمُلوك على الأسيّرة»، فقالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحكُ، قالت: يا رسول الله، ما يُضحكُك؟ قال: «ناسٌ من أمّتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسيّرة»، قلت: يا رسول الله، فادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أنتِ من الأوّلين»، فركبتُ البحر زمن معاوية مع زوجها عبادة بن الصّامت، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين، قدّموا إليها دابةً لتزكّيها، فصرّعتها فماتت، وفي لفظ: فصرّعت.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

أم حرام: بمهملتين وميم بينهما ألف من بني عديّ بن النّجار ودخوله ﷺ بمخزومية بينهما من حيث إن أم جدّه عبد المطلب من بني النجار.
ثبج: بمثالثة فموحدة مفتوحتين: وسَطُه.

الباب السابع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتال خوز وكرمان وقوم نعالهم الشعر

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر» وهم أهل البارز.

وروى عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة تقاتلون قوماً يتنعلون بالشعر ولتقاتلن قوماً كأن في وجوههم المِجَانُ المُطرقة».

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا خوزاً وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأغين، وجوههم المِجَانُ المُطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر».

وروى مسلم وأبو داود والنسائي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الثرك قوماً وجوههم كالمِجَانِ المطرقة، يلبثون الشعر، ويمشون في الشعر».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه وابن جِبَّان والضَّيَاء في المختارة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأَعْيُنِ عِرَاضَ الوجوه، كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حُدُقُ الجراد، وكَأَنَّ وجوههم المَجَانُّ المطرقة، ينتعلون الشَّعْرَ، ويتخذون الدَّرَقَ حتى يَرِبَطُوا خِيُولَهُمْ بالتَّخْلِ».

وروى الخطيب في تاريخه بسند ضعيف، والإمام أحمد، والطبراني في الكبير عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كَأَنَّ وجوههم المَجَانُّ المطرقة».

وروى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن أبي شَيْبَةَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا التُّرُكَ عراض الوجوه صغار العيون ذلف الأنوف كَأَنَّ وجوههم المَجَانُّ المَطْرَقَةُ ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر».

وروى الشيخان وابن أبي شَيْبَةَ وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون التُّرُكَ، قوماً وجوههم كالمَجَانُّ المطرقة، يلبسون الشَّعْرَ، ويُثْمِنُونَ فِي الشَّعْرِ».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

خوزأ: بمعجمة مضمومة وواو ساكنة: طائفة من الترك^(١).

الباب الثامن

في إخباره صلى الله عليه وسلم بغزو الهند وفتح فارس والروم

روى النسائي والطبراني بسند جيد عن ثوبان مَوْلَى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ، عَصَابَةُ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعَصَابَةُ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَتُفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَلَتُصَبََّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا، وَلِيَكْثُرَنَّ عَلَيْكُمْ الْخَبِزُ وَاللَّحْمُ حَتَّى لَا يُذَكَّرَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى».

وروى البزار عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن بشر

(١) ثبت في الأصل الخرز: بالتحريك ضيق العين وصغرهما.

رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ (ويظهر المسلمون على فارس) ويظهر المسلمون على جزيرة العرب».

وروى الحارث مرسلًا عن أبي محيريز قال: قال رسول الله ﷺ: «فارس نطحة أو نطحتان، ثم لا فارس بعد هذا أبداً، والروم ذات القُرُونِ كلما هلك قرن خَلَفَهُ قَوْمٌ، أهل صخر، وأهل بحر، هيهات لآخر الدهر، هم أصحابكم ما دام في العيش خير».

وروى مسلم وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله؟ قال: «أَوْغَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغِضُونَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ تَنْتَلِقُونَ فِي مَسَاكِنِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُكُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».

وروى نعيم بن حماد في الفتن عن صفوان بن عمرو مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَنِي فَارِسَ وَالرُّومَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، وَلَأَمْتَهُمْ وَكَنُوزَهُمْ، وَأَمَدَّنِي بِحَمِيرِ أَعْوَانًا».

وروى الحاكم في الكُتُبِ وَالْمُسْتَدْرَكِ عَنْ هَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَارِسَ، وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ، وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبغوي عن رجل من خُثَعَمَ، وَنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ فِي الْفِتَنِ، وَابْنِ مُنَدَّهِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَانِي الْكَتَنِينَ كَنْزَ فَارِسَ وَالرُّومِ».

وفي لفظ: أعطاني فارس (ونساءهم)^(١) وأبنائهم وسلاحهم (وأموالهم). وأعطاني الروم ونساءهم وسلاحهم (وأموالهم)، وأمدني بحمير أعواناً.

وفي لفظ: «وعدني فارس والروم، ونساءهم وأبنائهم ولأمتهم وكنوزهم، وأمدني بحمير أعواناً».

وفي لفظ: «وأمدني بالملوك ملوك حمير، ولا مُلْكَ إِلَّا لِلَّهِ، يَأْتُونَ فَيَأْخُذُونَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

الباب التاسع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما،
وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك

روى الإمام أحمد والشيخان وابن حبان عن جابر بن سمرة والإمام أحمد والشيخان،
والترمذي والخطيب عن أبي سعيد رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك
كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن
كنوزهما في سبيل الله».

وروى أبو داود والطيالسي ومسلم وابن حبان، والحاكم عن جابر بن سمرة رضي الله
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتُفْتَحَنَّ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْوزَ كِسْرَى الَّتِي فِي الْقَصْرِ
الْأَبْيَضِ» فكننت أنا وأبي فيهم فأصابنا من ذلك ألف درهم.

وروى الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن حوالة قال: قال
رسول الله ﷺ: «أبشروا، فوالله، لأنا من كثرة الشيء أخوف عليكم من قَلْبِهِ، والله، لا يزال
هذا الأمر فيكم حتى تُفْتَحَ لكم أرض فارس والروم وأرض حَمِير، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة:
جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن، وحتى يُعْطَى الرجل المائة دينار فيتسخطها».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هَلَكَ كِسْرَى،
ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر، لَيَهْلِكَنَّ، ثم لا يكون قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما في
سبيل الله».

وروى الشيخان عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده،
وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله».

وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عفيف الكندي قال: قدمت مكة فأتيت العباس
لأبأبع منه، فإني لعنده بمنى إذ خرج رجل من جبا قريب منه إذ نظر إلى السماء فلما رآها مالت
قام يُصَلِّي، ثم خرجت امرأة، فقامت تصلي خلفه، ثم خرج غلام فقام معه يُصَلِّي، فقلت
للعباس: ما هذا؟ قال: محمد بن أخي، وامرأته خديجة، وابن عمه علي يزعم أنه نبي، ولم يتبعه
على أمره إلا امرأته وابن عمه، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر.

الباب العاشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالخلفاء بعده وبالمولك والأمراء

روى مسلم وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رغب وتابع» قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال: «لا ما صلوا الصلاة».

وروى النسائي عن عرفة أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون بعدي هتات وهتات، فمن رأيتهم فارق الجماعة ويريد أن يفرق أمر أمة محمد كائناً من كان، فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض».

وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون عليكم أمراء من بعدي، يأمرونكم بما تعرفون، ويعملون بما تنكرون، فليس أولئك عليكم بأئمة».

وروى أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي أمراء، يقولون ولا يُرَدُّ عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة».

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

وروى أبو داود الطيالسي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا (كان) عليك أمراء يُؤخرون الصلاة عن وقتها» قال: قلت: فما تأمرني قال ﷺ: «صل الصلاة لوقتها؛ فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة».

وروى الطبراني في الكبير، والضياء عن عبد الله بن بشر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا جارت عليكم الولاة؟».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن سعد، والرويانى، والضياء عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟» قال قلت: والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي فأضرب به حتى ألقاك، قال: «أولا أدلك على خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني».

وروى ابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف بكم إذا أتت عليكم أمراء لا يُصلُّون الصَّلَاة لوقتها» قيل: ما تأمرني يا رسول الله؟ قال: «صلِّ الصلاة لوقتها واجعل صلاتك معهم نافلة».

وروى الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أخاف عليكم سبًا، إمارة الشفهاء، وسفك الدماء، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وناس يتخذون القرآن مزامير وكثرة الشرط».

وروى أبو داود والإمام أحمد ونعيم بن حماد وأبو يعلى والبخاري وابن حبان، والترمذي، وقال حسنٌ وأبو نعيم من فضائل الصحابة، والطبراني في الكبير عن سفينة مولى رسول الله ﷺ وإسمه رومان، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم مُلكٌ بعد ذلك».

الباب الحادي عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بخُلَفَائِهِ الأربعة رضي الله تعالى عنهم

روى أبو يعلى والحارث بن أبي أسامة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نُعَيْم عن سفيينة رضي الله عنه قال: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد، جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال النبي ﷺ: «هؤلاء ولادة الأمر من بعدي».

وروى أبو يعلى، والحاكم، وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت: أوَّلُ حَجَرٍ حَمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجراً، ثم حمل عمر حجراً، ثم حمل عثمان حجراً، فقال رسول الله ﷺ: «هؤلاء الخُلفاء بعدي».

وروى أبو نُعَيْم عن قطبة بن مالك قال: مررت برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، وهو يؤسِّسُ مسجد قباء، فقلت: يا رسول الله تبنى هذا البناء، وإنما معك هؤلاء الثلاثة، قال: «إن هؤلاء أولياءُ الخلافة بعدي».

وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أرى الليلة (رجلاً صالحاً) أن أبا بكر نيطَ برَسُولِ الله، ونيطَ عمر بأبي بكر، ونيطَ عثمان بعمر»، قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: الرجل الصالح النَّبِيُّ ﷺ، وأما ما ذكر من نوط بعضهم بعض، فهم ولادة هذا الأمر الذي بعث الله تعالى به نبيّه.

وروى ابن ماجه والحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر» وروى الحاكم مثله من حديث ابن مسعود.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم رأيتني على قليبٍ عليها دلوٌّ، فنزعتُ منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر، فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعُفٌ، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أرَ عبقرياً من الناس يَنْزِعُ نزعَه، حتى ضرب الناس بعطن» وأخرجاه أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال الشافعي رحمه الله تعالى: رؤيا الأنبياء وحْيٌ، والضعف المذكور قصرٌ مُدَّةُ أبي بكر وعجلة موتِهِ.

وروى الطبراني وأبو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلِّي: «إنك مُؤمَّرٌ مستخلف، وإنك مقتول، وإن هذه مخضوبة من هذه، يعني لحيته من رأسه».

وروى الحاكم عن ثور بن مجزاه قال: مررت بطلحة يوم الحمل، في آخر رمق، فقال

لي: مَن أنت؟ فقلت من أصحاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال: ابسط يدك أبايعك، فبسطت يدي وبايعني، وفاضت نفسه، فأثيت علياً فأخبرته، فقال: الله أكبر، صدق رسول الله ﷺ أباي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق: [.....].

الباب الثاني عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية

روى الدبلمي عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية».

وروى ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إنك ستلي أمر أمتي من بعدي فإذا كان ذلك، فاقبل من مُحْسِنِيهِمْ، وتجاوز عن مسيئِهِمْ».

وروى البيهقي وضعفه عن معاوية، قال: ما حملني على الخلافة إلا (قول) النبي ﷺ لي: «يا معاوية، إن ملكت فأحسن».

وروى ابن أبي شيبة في مسنده من طريق عبد الملك بن عمير عن معاوية، بلفظ: ما زلتُ أطمع في الخلافة، منذ قال لي رسول الله ﷺ: «إن ملكت فأحسن».

وروى البيهقي عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن معاوية أخذ الإداوة فتبع النبي ﷺ فقال له: «يا معاوية، إن وليت أمراً فاتقِ الله واعدل»، (فما زلتُ أظنُّ أنني مبتلي بعمل لقول النبي ﷺ) (١).

وروى البيهقي عن عبد الله بن عمير رضي الله عنه قال: قال معاوية: والله ما حملني على الخلافة إلا قول النبي ﷺ: «يا معاوية إن وليت أمراً فاتقِ الله، واعدل»، فما زلت أظن أنني مبتلي بعمل لقول النبي ﷺ.

وروى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا معاوية، إن وليت أمراً، فاتقِ الله واعدل»، قال: فما زلت أظن أنني مبتلي بعمل لقول النبي ﷺ.

وروى عن راشد بن سعد عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أو عثرات الناس، أفسدتهم أو كدت تفسدهم».

وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية: «كيف بك لو قد قمصك الله قميصاً؟ يعني الخلافة»، فقالت أم حبيبة: يا رسول الله، وإن الله تعالى مقمص أخي قميصاً؟ قال: «نعم، ولكن فيه هنات وهنات وهنات».

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «يا معاوية، إن الله ولأك من أمر هذه الأمة، فانظر ما أنت صانع»، قالت أم حبيبة: أو يعطي الله أخي ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، وفيها هنات وهنات وهنات».

(١) سقط في جـ.

وروى ابن عساكر من طريق الحسن عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إنك ستلي أمر أمتي بعدي، فإذا كان ذلك، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن سيئهم»، فما زلت أرجوها حتى قمت مقامي هذا.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن مسلمة بن مَخْلَد قال: سمعت النبي ﷺ يقول لمعاوية: «اللهم علّمهُ الكتاب، ومكّن له في البلاد، وقه العذاب».

وروى ابن عساكر عن عروة بن رويم قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: صار عني، فقام إليه معاوية فقال: أنا أصارعك، فقال النبي ﷺ: «لن يُغلب معاوية أبداً»، فصرع الأعرابي، فلما كان يوم صفين، قال علي رضي الله عنه: لو ذكرت هذا الحديث، ما قاتلت معاوية.

الباب الثالث عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة

روى الحارث وابن منيع ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر وأبو يعلى، وفي سنده انقطاع، عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر هذه الأمة قائماً بالقسط، حتى يكون أول من يثلمه رجلٌ من بني أمية يقال له: يزيد».

وروى ابن أبي شيبة وأبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول من يُبدل سنتي رجلٌ من بني أمية».

وروى الحاكم بسند جيّد عن فاطمة بنت [...] امرأة بني المغييرة أنّها سألت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: هل تجد يزيد بن معاوية في الكتاب؟ قال لا أجده بإسمه، ولكن أجد رجلاً من شجرة معاوية، يسفك الدماء ويستحلّ الأموال، وينقض هذا البيت حجراً حجراً، فإن كان ذلك وأنا حيٌّ وإلا فذكريني، قال ابن الحويرث وكان منزلها على أبي قبيس، فلما كان زمن الحجّاج وابن الزبير، ورأيت البيت يُنقَضُ قالت: رحم الله ابن عمرو، قد كان يحدثنا بهذا.

وروى ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يزيد، لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان أما إنه نعي إليّ حبيبي حسين، أتيت بتريته، ورأيت قاتله، أما إنه لا يقتل بين ظهراي قوم، فلا ينصرونه إلا عمهم الله بعقاب».

وروى أبو يعلى ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر وفي سنده انقطاع عن أبي عبيدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال هذا الدين، قائماً بالقسط حتى يثلمه»، وفي لفظ: «لا يزال أمر أمّتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد».

الباب الرابع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بولاية بني أمية

وروى ابن عساكر عن صخرة بن حبيب رضي الله عنه قال: أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمروان بن الحكم، وهو مولود؛ ليحنكه فلم يفعل وقال: «ويل لأمتي من هذا وولد هذا».

وروى أيضاً عن صالح بن أبي صالح عن نافع بن جبيرة بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ: فمرَّ الحكم بن أبي العاص فقال: «ويل لأمتي مما في صلب هذا».

وروى الطبراني في الكبير، والبيهقي عن ابن عباس ومعاوية معاً وأبو يعلى عن أبي هريرة، والإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير، والحاكم عن أبي سعيد، والدارقطني والحاكم عن سبرة بن معبد، ونعيم بن حماد في الفتن، وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ بنو الحكم»، وفي لفظ «بنو أبي العاص» وفي لفظ «بنو أمية ثلاثين»، وفي لفظ: «أربعين رجلاً، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً»، وفي لفظ: «بينهم دولاً وكتاب الله دغلاً وفي لفظ «دخلاً» وفي لفظ: «كأن دين الله دخلاً»، زاد ابن عباس ومعاوية فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمر، وفي رواية: قال ابن عباس لمعاوية: اللهم، نعم وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك، قال معاوية: يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا؛ فقال: أبو الجبارة الأربعة فقال ابن عباس: اللهم، نعم.

وروى الحاكم عن أبي هريرة، ومعاوية رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة».

ورواه البيهقي في الدلائل، بلفظ: رأى رسول الله ﷺ بني الحكم ينزون على منبره، فأصبح كالمتغيظ وذكر الحديث قال: فما رؤي رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى مات.

وروى الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت بني مروان يتعاورون منبري؛ فسأني ذلك، ورأيت بني العباس يتعاورون منبري؛ فسرني ذلك»، وفي لفظ: «بني هاشم مكان بني العباس».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ

للحكيم: «إنَّ هذا سيخالف كتاب الله، وسنة نبيه، ويخرج من صلبه^(١) فتن يبلغ دخانها السَّماء، وبعضكم يومئذ شيعة».

وروى الطبراني في الأوسط، وابن عساكر عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة، فإذا نزع منهم فلا خير في عيش».

(١) في ج صدره.

الباب الخامس عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بولاية بني العباس رضي الله عنهم

روى الإمام أحمد بسند ضعيف عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان»، وفي لفظ: «يخرج من أهل بيتي رجل يقال له: الشَّفَّاح، فيكون عطاؤه المال حثياً».

وروى البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الشَّفَّاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي».

وروى الخطيب والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عباس والخطيب عن أبي سعيد رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «منا القائم، ومنا المنصور، ومنا الشَّفَّاح ومنا المهدي؛ فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا تردُّ له راية، وأما الشَّفَّاح فهو يسفح المال والدم، وأما المهدي فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً».

وروى الدارقطني في الأفراد وابن عساكر وابن النجَّار عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليكونن في ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي؛ يُعز الله تعالى بهم الدين».

وروى الخطيب عن ابن عباس عن أم الفضل أن رسول الله ﷺ قال للعباس: «يا عباس، أنت عمي وصنو أبي، وخير من أخلف بعدي من أهلي، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولئك، منهم الشَّفَّاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي».

وروى الدارقطني في الأفراد والخطيب وابن عساكر، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا عباس إن الله بدأ هذا الأمر بي وسيختمه بسلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الذي يُصلي بعيسى عليه الصلاة والسلام».

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثتني أم الفضل، قالت: مررت بالنبي ﷺ فقال: «إنك حاملٌ بسلام فإذا ولدت فأتيني به»، قلت: يا رسول الله أتى ذلك، وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا النساء؟ قال: «هو ما قد أخبرتك»، قالت: فلما ولدته أتيتها به، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى وألبأه من ريقه، وسماه عبد الله وقال: «اذهبي بأبي الخلفاء»، فأخبرت العباس فأتاه فذكر له، فقال: «هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم الشَّفَّاح، حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى عليه الصلاة والسلام».

الباب السادس عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتال الترك وبأنهم يسلبون الأمر من قريش إذا لم يقيموا الدين

روى الحاكم عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء قوم صغار العيون، عراض الوجوه كأن وجوههم الحجف، فيلحقون أهل الإسلام بمنابت الشيخ كأنني أنظر إليهم، وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد»، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «التُّرك».

وروى ابن أبي شيبة والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون» وفي لفظ: «حتى يقاتلوا التُّرك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف؛ كأن وجوههم المجان المطرقة» وفي لفظ: «قوماً وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر»، وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله، وماله».

وروى الإمام أحمد والبخاري والحاكم بسند صحيح عن بريدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين، حتى كأن وجوههم الحجف ثلاث مرات، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب؛ أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم، وأما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما الثالثة فيصطلمون^(١) من بقي منهم»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى جنب سواري المسلمين».

وروى أبو يعلى عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتظهرن التُّرك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم».

وروى الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتركوا التُّرك ما تركوكم؛ فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما حوّلهم الله بنو قنطوراء».

وروى الطبراني والحاكم عنه قال: «كأنني بالتُّرك قد أتتكم على براذين محدمة الأذان حتى تربطها بشط الفرات».

وروى أبو نعيم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أرضاً تسمى

(١) هذا المصطلح على لغة (أكلوني البراغيث) أو كما يسميها ابن مالك لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) المشهور (فيصطلح من بقى منهم) وهو رأي جمهور قبائل العرب.

البصرة أو البصيرة ينزلها ناس من المسلمين عندهم نهر يقال له: دجلة يكون لهم عليها جسر، ويكثر أهلها، فإذا كان في آخر الزمان جانبوا فنظروا كأنهم عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شاطئ النهر فتفرق الناس عند ذلك فرقاً، فرقة تلحق بأصلها فيهلكون، وفرقة تأخذ على أنفسها فيفرون، وفرقة تقاتلهم قتالاً شديداً فيفتح الله على بقيتهم».

الباب السابع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم يقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضاً

روى ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن عمّار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضاً».

الباب الثامن عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

أخرج بن سعد وابن أبي شيبة عن أبي الأشهب، عن رجل من مزينة أن النبي ﷺ رأى على عمر ثوباً فقال: «أجدّيد أم غسيل؟» فقال بل غسيل: فقال: «يا عمر البس جديداً وعش حميداً وتوف شهيداً». مرسل وقد أخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عمر مرفوعاً مثله، وأخرجه البزار من حديث جابر مثله.

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح، عن سهل بن سعد أن أحداً أرتج وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال رسول الله ﷺ: «اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان».

وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان في حائط فاستأذن أبو بكر، فقال: «اأذن له وبشره بالجنة»، ثم استأذن عمر فقال: «اأذن له وبشره بالجنة والشهادة»، ثم استأذن عثمان فقال: «اأذن له وبشره بالجنة والشهادة».

الباب التاسع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس

رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني من طرق جيدة الإسناد أن ثابت بن قيس رضي الله عنه لما أنزل الله تبارك وتعالى على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان ١٨] وقوله تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢] وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات ٤] اشتد على ثابت، وأغلق بابه عليه، وطفق يبكي، فمر به عاصم بن عدي رضي الله عنه فقال: ما يبكيك؟ فأخبره بحاله، فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله، فقال: يا رسول الله، والله لقد خشيت أن أكون هلكت، قال: «لِمَ؟» قلت: نهى الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال، ونهى الله تعالى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤٌ جهير الصوت؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً؛ وتدخل الجنة؟» قال: رضيت بُشْرَى رسول الله ﷺ فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة واليمامة ومُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ سار ثابت بن قيس فيمن سار، فلقوا مسيلمة وبني حنيفة، وهزموا المسلمين ثلاث مرات، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فجعلنا لأنفسهما حفرةً فدخلنا فيها فقاتلنا حتى قتلنا.

ورأى رجلٌ من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال: إني لما قُتِلْتُ بالأمس مرّ بي رجلٌ من المسلمين فانتزع مني درعاً نفيسة، ومنزله في أقصى العسكر، وعند منزله فرسٌ يستن من طوله، وقد أكفأ على الدُّرْعِ بُؤْمَةً، وجعل فوق البرمة رحلاً فأت خالد بن الوليد فليبعث إلي درعي؛ فليأخذها، فإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأعلمه أن عليّ من الدِّينِ كذا وكذا ولي من المال كذا وكذا وفلانٌ من رقيقي عتيقٌ، وإياك أن تقول: هذا حلم فتضيّعه، فأتى خالد بن الوليد فأخبره فوجّهه إلى الدُّرْعِ فوجدها كما ذكر، وقدم على أبي بكر فأنفذ أبو بكر رضي الله عنه وصيته بعد موته، فلا نعلم أن أحداً جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس.

وروى الطبراني برجال الصحيح (وهو في الصحيح) بدون قِصَّةِ الدُّرْعِ عن أنس رضي الله عنه أن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه جاء يوم اليمامة وقد نشر أكفانه وتحنط ثم قال: اللهم، إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء واعتذر إليك مما صنع هؤلاء، فقتل، وكانت له درعٌ فسرقته فرأه رجلٌ فيما يرى النائم، فقال: إن درعي في قدرٍ تحت الكانون في مكان كذا وكذا

ووصَّاهُ بوصايا فطلبوا الدُّرْع فوجدوها وأنفذوا الرِّصايا.

وروى الطبراني بسند حسن عن عروة رحمه الله تعالى قال: قتل ثابت في وقعة اليمامة

سنة اثنتي عشرة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

المختال [...] الفخور [...] طفق [بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل وهو من أفعال

المقاربة. الخيلاء [...] جهير الصوت [شديد الصوت].

الباب العشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالرِّدَّة بعده

روى الإمام أحمد، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان عن أبي

زرعة بن عمرو بن جرير عن جدِّه، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والبخاري، والنسائي، وأبو

داود، وابن ماجه عن ابن عمر، والبخاري، والنسائي عن أبي بكر، والبخاري والترمذي عن ابن

عباس، والطبراني في الكبير عن أبي سعيد وعن أبي أمامة، والإمام أحمد، والطبراني في الكبير

عن أبي مسعود، والدارقطني في الأفراد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ

قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض».

ورواه النسائي عن ابن عمر وزاد: «ولا يُؤخَذُ الرَّجُلُ بجزيرة بجنابة أبيه، ولا بجنابة أخيه.

وروى مسلم والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم

الساعة حتى يُلْحَقَ قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ليداذنَّ رجالٌ من

حوضي كما يُذاذُ البعير الضال، فأناديهم، ألا هلُمَّ، فيقال: إنهم قد بدَّلُوا فأقول: فسُحِقاً

فسُحِقاً».

وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنَّه يجاء

برجالٍ من أمتي، فيؤخَذُ بهم ذات الشمال فأقول: أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا

بعلك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنتم عليهم شهداء ما دُمت فيهم، فلما توفيتني

كنت أنت الرقيب عليهم﴾ [المائدة/١١٧] فيقال: «إنهم لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ

فارقتهم».

الباب الحادي والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الأصنام أبداً

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشَّيْطَانَ (قد أيس) أن يعبد المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم».

الباب الثاني والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً

روى الحاكم والبيهقي من طريق سفيان بن عُثَيْنَةَ عن عمرو بن الحسن بن محمد بن الحنفية، قال: قال عمر: يا رسول الله، دعني أنزع ثنيَّةَ سهيل بن عمرو، فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً، فقال: «دعها لعلها أن تسرك يوماً»، قال سفيان: فلما مات النبي ﷺ نفر منه أهل مكة، فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال: من كان محمد إله فإن محمداً قد مات، والله حيٌّ لا يموت.

وروى يونس بن بكير في المغازي، وابن سعد من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: لما أُسر سهيل بن عمرو، قال عمر: يا رسول الله أنزع ثنيته يدلع لسانه، فلا يقوم خطيباً أبداً، وكان سهيل أعلم من شفته، فقال رسول الله ﷺ: «لا أمثلُ فيمثلُ الله بي، وإنِّي كنت نبياً ولعلَّه يقوم مقاماً لا تكرهه».

وروى ابن سعد من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي عمرو بن عدي بن الحمراء الخزاعي قال: نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعي رسول الله إلى مكة وقد خطبنا بخطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة كأنه سمعها، فلما بلغ ذلك عمر، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به حقٌّ، هذا هو المقام الذي عنى رسول الله ﷺ حين قال لي: «لعلَّه يقوم مقاماً لا تكرهه».

ورواه المحاملي في فوائده موصولاً من طريق سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها.

شرح غريب ما سبق:

الثنية: [أحدى الأسنان الأربع التي في مقدّم الفم].

الأعلم: [.....].

النعي: [أذاع خبر موته].

الباب الثالث والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن البراء بن مالك رضي الله عنه لو أقسم على الله تعالى لأبره

روى الترمذي والحاكم وصححه، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من ضعيف مُسْتَضْعَف ذي طِمْرَيْنِ، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك»، وإن البراء لفي رُخْفَاءٍ يَتَسْتَرُ فأنكشَف المسلمون، فقالوا له: يا براء، إن النبي ﷺ قال: «إنك لو أقسمت على الله لأبرك»، فأقسم على ربك، قال: أقسم عليك يا رب، لما منحتنا أكتافهم، فمَنَحُوا أكتافهم، ثم التَقَوْا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا: أقسم على ربك يا براء، قال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك، ثم حملوا، فانهزم الفُرْسُ، وقُتِلَ البراء شهيداً.

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:.

الرُّخْف: الجيش.

يتستر: الذي يخرج في السرية.

انكشفت المسلمون: انهزم.

قنطرة السوس: [.....]^(١).

الباب الرابع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم الأقرع بن شفي رضي الله تعالى عنه بأنه يدفن بالربوة من أرض فلسطين

روى الطبراني وابن السكن وصححه وابن مَنَدَّه وأبو نَعِيم كلاهما في المَعْرِفَة، وابن عساكر من طرق عن الأقرع بن شفي العَكِّي رضي الله عنه قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ في مَرَضِي، فقلت: يا رسول الله، لا أَحِبُّ إلاَّ أَنِي مَيِّتٌ من مَرَضِي، قال: «كَلَّا لتَبْقِيَن ولتَهَاجِرَنَّ إلى أرض الشام وتموت، وتدفن بالربوة من أرض فلسطين»، فمات في خلافة عمر، ودُفِنَ بالرملة.

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني عن مرة البهزي سمعتُ النبي ﷺ يقول لرجل: «إنك تموت بالربوة» فمات بالرملة.

الباب الخامس والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من المحدثين

روى الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة، والإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «قد كان في الأمم مُحَدِّثُونَ، فإن يَكُنْ في أمتي منهم أَحَدٌ فإنه عمر بن الخطاب».

وفي لفظ: «فَعَمَّرَ»، وروى الطبراني في الأَوْسَطِ عن أبي سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا إلاَّ كان في أُمَّتِهِ مُحَدِّثٌ، وإن يَكُنْ في أُمَّتِي منهم أَحَدٌ فهو عمر»، قالوا: يا رسول الله، كيف يُحَدِّثُ؟ قال: «تتكلم الملائكة على لِسَانِهِ». وروِي أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ما كان نبيًّا إلاَّ في أُمَّتِهِ مُعَلِّمٌ أو معلِّمان فإن يَكُنْ في أُمَّتِي منهم أَحَدٌ فهو عمر بن الخطاب».

وروى الطبراني في الأَوْسَطِ والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: ما كنا نَشْكُ ونَحْنُ متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر».

وروى البيهقي عن طارق بن شهاب، قال: كنا نتحدَّثُ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينطق على لسان ملك.

وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيءٍ إنِّي لأظُنُّ كذا وكذا إلاَّ كان كما يَظُنُّ.

الباب السادس والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأول أزواجه لحوقاً به

روى تمام وابن عساكر عن واثلة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي يَا فَاطِمَةُ، وَأَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَزْوَاجِي زَيْنَبُ، وَهِيَ أَطْوَلُكُنَّ كَفًّا».

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أَسْرَعُكُنَّ لِحَوْقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»، فكن يتناولن أيُّهن أطول يداً، فكانت زينب أطولنا يداً، لأنها كانت تعمل بيديها وتَصَدِّقُ، ورواه عن الشَّعْبِيِّ مرسلًا.

وروى البخاري عنها قال: اجْتَمَعَ زَوْجَاتِهِ ﷺ فَقُلْنَ لَهُ: أَيْنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحَوْقًا؟ قَالَ: «أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سُودَةٌ بِنْتُ زَمْعَةَ أَطْوَلْنَا ذِرَاعًا. فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ أَسْرَعًا لِحَوْقًا بِهِ سُودَةٌ بِنْتُ زَمْعَةَ، فَعَرَفْنَا أَنَّ طَوْلَ يَدِهَا كَانَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ.

تنبيه: هذا مخالف لما رواه مسلم والشَّعْبِيُّ مع ما فيه من المنافاة لأن قولهما: إن طول يدها كان بالصَّدَقَةِ يدل على أن الطول مَعْتَوِيٌّ، وقولها: كانت أطولنا ذراعاً يدل على أنه طول حِسِّيٌّ. قال البيهقي: وزينب هي التي كانت أطول ذراعاً بالصدقة وأسرع لحوقاً به.

الباب السابع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بكتابة المصاحف

روى ابن عساكر عن نبيط الأشجعي قال: لما نَسَخَ عثمان المصاحف، قال له أبو هريرة: أَصَبْتُ وَوَفَّقْتُ، أَشْهَدُ نَسَخْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ أُمَّتِي حُبًّا لِي قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي، وَنَمْ يَرَوْنِي، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِي الْوَرَقِ الْمُعَلَّقِ»، قلت: أَيُّ وَرَقٍ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَصَاحِفَ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عُثْمَانَ وَأَمْرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ بَعْشَرَةَ آلَافٍ، وَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ تَحْبِسُ عَلَيْنَا حَدِيثَ نَبِيِّنَا.

الباب الثامن والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأويس القرني رضي الله تعالى عنه

روى العقيلي في الضعفاء والإمام أحمد ومسلم والحاكم، وابن سعد عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمَّدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ

مراد ثم من قرن، وكان به برص فبراً منه إلا موضع دزهم، له والدة، وهو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل».

ولفظ مسلم: «إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أويس، وله والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فمُروه فليستغفر لكم».

وفي لفظ: إن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم، ولا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله أن يذهب عنه فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».

وروى ابن عدي، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سيكون في أمتي رجلٌ يقال له أويس بن عبد الله القرني وإن شفاعته في أمتي مثل ربيعة ومضر».

وروى أبو يعلى والبيهقي من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون في التابعين رجلٌ من قرن يقال له: أويس بن عامر يخرج به وضخ فيدعو الله أن يذهب عنه، فيذهب، فيقول: اللهم دع لي في جسدي منه ما أذكر به نعمتك علي، فيدع له منه ما يذكر به نعمته عليه، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له».

وروى ابن سعد والحاكم من طريق أسيد بن جابر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأويس القرني: استغفر لي، قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويس القرني».

وروى الحاكم عن علي والبيهقي وابن عساكر عن رجلٍ أن رسول الله ﷺ قال: «خير التابعين أويس القرني».

وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير التابعين رجلٌ من قرن يقال له: أويس القرني، له والدة هو بها بَرٌّ وكان به بياض، فدعا الله أن يذهب عنه فأذهب عنه إلا موضع الدرهم من سرته».

وروى ابن أبي شيبه عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيَقْدَمُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَادْعُوا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمُروهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

وروى ابن سعد والحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجلٌ من أهل الشام يوم صفين، فقال: فيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من خير التابعين أويس القرني»، ثم ضرب دابته فدخل فيهم، والله تعالى أعلم.

الباب التاسع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال أبي ذر رضي الله تعالى عنه

روى أحمد بن مَنِيع وابن جِبَّان، والنسائي في الكُبْرَى وابن ماجه مختصراً عن أبي ذَرِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذَرِّ، كيف تصنع، إن أُخْرِجْتَ من المدينة؟» قال: للسهة والذَّعة إلى مكة فأكون حَمَامَةً من حَمَامِ مَكَّة، قال: «فكيف تصنع إذا أُخْرِجْتَ من مكة؟» قال: للسهة والذَّعة، إلى الشام والأرض المقدسة، قال: «فكيف تصنع إذا أُخْرِجْتَ من الشام؟» قال: قلت: والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأقاتل حتى أموت قال: «أو خيرٌ من ذلك؟ تسمع وتطيع وإن كان عبداً حَبَشِيًّا».

وروى الإمام أحمد عنه قال: بينا أنا نائم في المسجد خرج رسول الله ﷺ فضربني برجله وقال: «ألا أراك نائماً فيه؟» قلت: يا نبي الله، غلبتني عيني. قال: «كيف تصنع إذا أُخْرِجْتَ منه»، قال: أتى الشام والأرض المقدسة. قال: «فكيف تصنع إذا أُخْرِجْتَ منه» قال: ما أصنع يا نبي الله أضرب بسيفي. فقال النبي ﷺ: «ألا أدلك على ما هو خيرٌ لك من ذلك وأقربُ رُشداً تسمع وتطيع وتَسْأَلُ لهم حيثُ سأقوك» قال أبو ذر: والله، لألقين الله، وأنا سامع مطيع لعثمان.

وروى الإمام أحمد وإسحاق عن القرظي رحمه الله تعالى قال: خرج أبو ذَرِّ رضي الله عنه إلى الرَبْدَةِ فأصابه قدره، فأوصاهم أن غَسَلُونِي وكَفَّنُونِي، ثم ضعوني على قارعة الطريق، فأوَّل ركب يرون بكم فقولوا: هذا أبو ذَرِّ صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه ففعلوا، فأقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في ركب من العراق، وقد وُضِعَت الجِنَازَةُ على قارعة الطريق، فقام عليه غلامٌ، فقال: هذا أبو ذَرِّ صاحب رسول الله ﷺ قال: فبكى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَمَشِي وُحْلُكَ، وتموتُ وُحْلُكَ وتَبْعُثُ وُحْلُكَ».

وروى الإمام أحمد عن مُجاهد عن إبراهيم يعني ابن الأشرع عن أبيه قال: أن أبا ذر حَضَرَه الموت، وهو بالرَبْدَةِ، فبكت امرأته، قال: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوبٌ يَسْعُ لَكَ كفنًا فقال: لا تبكي، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيَمُوتَنَّ رجلٌ منكم بفلاة من الأرض فيشهده عصابة من المؤمنين»، فكل من كان معي (في المجلس) (١) مات في جماعة وقرية فلم يبق منهم غيري، وقد

أصبحتُ بَقْلَةَ أموت فراقبي الطريق، فإنك سوف ترين ما أقول، فإنني والله ما كَذَبْتُ، ولا كَذَبْتُ، قالت: أنى وقد انقطع الحاجُّ، قال: راقبي الطريق، قال: فبينما هي كذلك، إذا هي بقوم تحب بهم رَوَّاحِلُهُمْ كأنهم الرخم على رحالهم، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها، فقالوا: مالك؟ قالت: امرؤٌ من المسلمين تكفُّونهُ وتُوجرون فيه قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذرٌّ، فغَدَّوهُ يابلهم ووضعوا السياط في نحورها يتدرونه، قال: أبشروا، فأنتم الذين قال رسول الله ﷺ فيكم ما قال، ثم أَصْبَحْتُ اليوم حيث تَرَوْن، ولو أن لي ثوباً من ثيابي يسعُنني لم أَكْفَنُ إلا فيه، فَأَنْشُدُكُمْ الله لا يكفُّنني رجلٌ منكم كان عَرِيفاً أو أميراً أو بريداً، فكلَّ القوم قد نال من ذلك إلا فتى من الأنصار، وكان مع القوم، قال: أنا أكفنك في ردائي هذا الذي عليّ وفي ثوبين في عيبتني من عَزَلِ أُمِّي^(١)، قال: أنت فكفني.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍّ، إني أراك منفيّاً، وإني أحب لك ما أحبُّ لنفسِي، لا تأمُرَنَّ على اثنين ولا تَوَلِّينَ مالَ يتييم».

وروى أبو داود والطيالسي وابن أبي شَيْبَةَ ومسلم وابن سعد وابن خُزَيْمَةَ وأبو عَوَّانَةَ والحاكم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إنك ضعيفٌ، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْيٌ ونَدَامَةٌ إلا من أخذها بحقِّها وأدَّى الذي عليه فيها».

تنبيهه: في بيان غريب ما سبق:.

[.....]

الباب الثلاثون

**في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الأعرابي قبل أن ينخرق سقاؤه
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم**

روى الطبراني برجال الصحيح، عن كدير الضبي أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال
أخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: «تقول العَدْلُ وتُعْطِي الفَضْلُ»، قال:
والله لا أستطيع أن أقول العَدْلُ كُلَّ ساعة، وما أستطيع أن أُعْطِيَ الفَضْلُ قال: «فَتُطْعِمُ الطَّعَامَ
وتُقْفِي السَّلامَ» قال: هذه أيضاً شديدة، قال: «فهل لك إبل؟» قال: نعم، قال: «فانظُرْ إلى بعير
من إبلك، وسقاية ثم اعمد إلى أهل بيت لا يَشْرَبُونَ الماءَ إلا غَبِيًّا فَاسْقِهِمْ، فلعلك لا يهلك
بعيرك، ولا ينخرق سقاؤك حتى تَجِبَ لك الجنة»، فانطلق الأعرابي يكبر فما انخرق سقاؤه ولا
هَلَكَ بعيره، حتى قُتِلَ شهيداً.

الباب الحادي والثلاثون

**في إخباره صلى الله عليه وسلم برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا
فكان كما قال صلى الله عليه وسلم**

روى الطبراني في مسند الشاميين وابن حبان في الثقات من طريق إبراهيم بن أبي عبلة
عن شريك بن خباشة النميري، أنه ذهب يستقي من جب سليمان بيت المقدس فانقطع دلوّه
فنزل ليخرجه فيينا هو في طلبه، إذا هو بشجرة فتناول منها ورقة فأخرجها معه فإذا هي لَيْسَتْ
من شجر الدنيا، فأتى بها عمر، فقال: أَشْهَدُ أن هذا هو الحقُّ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:
«يَدْخُلُ الجنة من هذه الأمة رجلٌ من أهل الدنيا» فجعل الورقة بين دَفْئِي المُصْحَفِ.

وأخرجه الكلبي من وجه آخر عن امرأة شريك بن خباشة عنه، قال: خرجنا مع عمر أيام
خرج إلى الشام فذكر القصة، وفيه فأرسل عمر إلى كعب، فقال: هل تجد في الكتاب أن رجلاً
من هذه الأمة يدخُل الجنة في الدنيا؟ قال: نعم.

الباب الثاني والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال محمد بن حنفية رحمه الله تعالى

روى البيهقي عن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سيولد لك بعدي غلام قد نحلته
اسمي وكنيتي».

الباب الثالث والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بصلة بن أشيم رحمه الله تعالى ووهب والقرظي وغيلان والوليد

روى ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك أنبأنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «يكون في أمتي رجل يقال له: صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا».

وروى ابن عدي والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على الناس من إبليس».

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْعَقُ الشَّيْطَانُ بِالشَّامِ نَعْقَةً يَكْذِبُ ثَلَاثَهُمْ بِالْقَدْرِ».

قال البيهقي: فيه إشارة إلى غيلان القدري.

وروى ابن سعد والبيهقي عن أبي بردة الطُّفْرِي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخْرَجُ فِي أَحَدِ الكَاهِنِينَ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لَا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ» قال نافع بن يزيد: فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي والكاهنان قُرَيْظَةُ والنُّضِير.

ورواه البيهقي مرسلًا بلفظ: يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، والكاهنان قريظة والنضير.

وروى البيهقي عن عون بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي.

وروى البيهقي وقال: مُرْسَلٌ حَسَنٌ، وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَوُلِدَ لِأَخِي أُمُّ سَلَمَةَ غُلَامٌ فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسْمُونُ بِاسْمِ فِرَاعِنْتِكُمْ؟ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ لَأُمَّتِي مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ».

وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثله، قال الأوزاعي: فكان الناس يرونه الوليد بن عبد الملك بن يزيد، وأخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه موصولاً وصححه.

الباب الرابع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن فناء أُمَّتِهِ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ وَالطَّاعُونَ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ

روى الإمام أحمد والطبراني في الأوسط عن أبي موسى والطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «فناء أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ» قيل يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: «وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة».

وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تفنى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ» قلت يا رسول الله هذا الطعن وقد عرفناه فما الطاعون قال: «غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ؛ الْمُقِيمِ فِيهِ كَالشَّهِيدِ، وَالْفَاؤُ مِنْهُ كَالْفَاؤِ مِنَ الرَّحْفِ».

وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستهاجرون إلى الشَّامِ فتفتح لكم ويكون فيكم داءٌ كالدُّمْلِ أو كالحزَّةِ يأخذ بمراق الرجل، يستشهد الله به أنفسكم ويُزَكِّي أعمالكم».

وروى الطبراني عنه: قال رسول الله ﷺ: «تنزلون منزلاً، يقال به: الجابية، فيصيبكم فيه داءٌ مثلُ غُدَّةِ الجمل، يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم وزكِّي به أعمالكم».

تنبيه في بيان غريب ما سبق.

الطَّاعُونَ: [المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان].

المراق: [ما رقَّ من أسفل البطن].

الحزَّة: [القطعة من اللحم قطعت طولاً].

الدمل: [الخراج].

الجابية: [وهي بلد بدمشق بالشَّام وقيل: مدينة بالشَّام].

الباب الخامس والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم أم ورقة رضي الله تعالى عنها بالشهادة

روى أبو داود وأبو نعيم عن جميع وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي ﷺ لما غزا بدرأ، قالت يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك لعل الله أن يرزقني شهادة، قال: «قَرِي في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة»؛ فكانت تُسَمَّى الشهيدة، وكانت قد قرأت القرآن، ثم إنَّها ذَبَّرَتْ غلاماً لها وجاريةً فقاما إليها من الليل فغماها بقطيفة حتى ماتت، وذلك في إمارة عمر رضي الله عنه فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة.

ورواه ابن راهويه وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر وزاد في آخره: فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ وكان يقول: «انطلقوا نزور الشهيدة رحمها الله تعالى».

الباب السادس والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن عبد الله بن بسر رضي الله عنه يعيش قرناً والثؤلؤل الذي يذهب فكان كذلك

روى الطبراني والبزار برجال ثقات والحارث والإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال: «يعيش هذا الغلام قرناً» فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثؤلؤل؛ فقال: «لا يموت حتى يذهب هذا الثؤلؤل من وجهه»؛ فلم يمت حتى ذهب الثؤلؤل من وجهه.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن الحسن بن أيوب الحضرمي رحمه الله تعالى قال: أراني عبد الله بن بسر رضي الله عنه شامة في قرنيه، قال: وضع رسول الله ﷺ يده عليها وقال: «لِيَذْرِكَنَّ قرناً».

الباب السابع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال زيد بن صوحان وجندب ابن كعب رضي الله عنهما

روى أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان».

وروى ابن عساكر عن الحارث الأعور، قال: كان مما ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير وهو زيد بن صوحان، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي رجلٌ من التابعين وهو زيد

الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة»، فقطعت يده اليسرى بنهاوند وعاش بعد ذلك عشرين سنة، ثم قتل يوم الجمل بين يدي علي رضي الله عنه وقال قبل أن يقتل: إني رأيت يدي خرجت من السماء تشير إلي أن تعال، وأنا لاحق بها.

وروى ابن منده وابن عساكر عن بريدة قال: ساق رسول الله ﷺ بأصحابه فجعل يقول: «جُنْدُب وما جندب والأقطع الخير زيد» فسئل عن ذلك فقال: «أما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحده، وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة» فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجل يسحر، يريهم أنه يحيي ويميت فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر، وقال: أحي نفسك الآن وأما زيد بن صوحان فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل.

وأخرجه ابن عساكر من حديث علي ومن حديث ابن عباس وابن عمرو من طريق أبي مجلز مرسلًا.

الباب الثامن والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بعمرى زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه

روى البزار عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ دخل عليه يعود من مرض كان به فقال له: «ليس عليك من مرضك هذا بأس، ولكنك كيف بك إذا عُمِّرت بعدي فعميت؟» قال: إذا أحتسب وأصبر قال: «إذا تدخل الجنة بغير حساب»، قال فعمرى زيد رضي الله عنه بعد موت رسول الله ﷺ ثم ردَّ الله عليه بصره ثم مات.

الباب التاسع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بعمر جماعة وبانخرام القرن

روى الحسن بن سفيان وابن شاهين وابن نافع، والطبراني في الكبير، والحاكم وابن عساكر عن سفيان بن وهب الخولاني أن رسول الله ﷺ قال: «لا تأتي المائة، وعلى ظهرها أحدٌ باقٍ».

وروى مسلم وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة وعلى وجه الأرض نفسٌ منفوسة اليوم».

وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العشاء ليلة في آخر حياته، فلما قام فقال: «أرأيتمكم ليلتكم هذه؟ قال: فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى اليوم من هو على ظهر الأرض أحدٌ يريد بذلك انخرام القرن».

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بشهر: «تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة».

وروى مسلم عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: لم يبق أحدٌ ممن لقي رسول الله ﷺ غيري، وقد مات أبو الطفيل على رأس المائة.

وروى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق محمد بن زياد الألهاني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ وضع يده على رأسه وقال: «يعيش هذا الغلام قرناً» فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثؤلول، فقال: «لا يموت حتى يذهب الثؤلول من وجهه»، فلم يمِت حتى ذهب.

وروى ابن سعد والبخاري وأبو نعيم في الصحابة، والبيهقي عن حبيب بن مسلمة الفهري أنه أتى إلى النبي ﷺ وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال: يا رسول الله يدي ورجلي، فقال: «ارجع معه؛ فإنه يوشك إن يهلك»، فهلك في تلك السنة.

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن ابن أبي مليكة أن حبيب بن مسلمة رضي الله عنه قدم على النبي ﷺ المدينة غازياً وإن أباه أدركه بالمدينة، فقال مسلمة: يا رسول الله، إنه ليس لي ولدٌ غيره، فيقوم في مالي، وضيعتي، وعلى أهل بيتي، وأن النبي ﷺ رده معه، وقال: «لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك؛ فارجع يا حبيب مع أبيك فرجع فمات مسلمة في ذلك العام، وغزا حبيب فيه».

الباب الأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة للنعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه

روى ابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال: جاءت عمرة بنت ربيعة تحمل ولدها النعمان بن بشير في ليفة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يكثر ماله وولده، فقال: «أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله، عاش حميداً، وقتل شهيداً ودخل الجنة».

وروى ابن سعد عن عبد الملك بن عمير أن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله لابني هذا، قال: «أما ترضين أن يبلغ ما بلغت؟ ثم يأتي الشام، فيقتله منافق من أهل الشام».

وروى عن مسلمة بن محارب رضي الله عنه وغيره قالوا: لما قتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان، أراد النعمان بن بشير رضي الله عنه أن يهرب من حمص، وكان عاملاً عليها فخالف، ودعا لابن الزبير فطلبه أمير حمص فقتلوه واحتزوا رأسه.

الباب الحادي والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بتغيير الناس في القرن الرابع

روى ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يُستشهد ويحلف وما يستحلف».

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبة والطحاوي وابن أبي عاصم، والروائي والضياء عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قومٌ تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم».

وروى الباوردي وسمويه وابن قانع والبعوي والطبراني في الكبير والضياء عن بلال بن سعد بن تميم السكوني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «خير أمتي أنا وأقراني ثم القرن الثاني، ثم القرن الثالث، ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدّون».

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود وابن أبي شيبة والإمام أحمد والطبراني في الكبير عن الثعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يخلف قوم، يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا».

وروى ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون، ويحبون السم، يُعطون الشهادة قبل أن يُسألوا».

وروى عبد بن حميد وابن أبي شيبة والبعوي والماوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والحاكم وأبو نعيم والضياء عن جعدة بن هبيرة وهو ابن أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «خير الناس قرني الذي أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والآخرون أردى».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم لا خير فيهم».

الباب الثاني والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا لا تذهب
حتى تصير للكع بن لكع

روى ابن أبي شيبه والإمامان أحمد وإسحاق وأبو يعلى برجال ثقات عن أبي بردة بن نيار والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن تذهب الدنيا حتى تكون عند لُكع، وابن لُكع».

وروى أبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون أشعدُ الناس بالدُّنيا لُكع بن لكع وأفضل الناس مؤمن بين كريمين».

الباب الثالث والأربعون

في إشارته صلى الله عليه وسلم إلى حال الوليد بن عقبة

روى الحاكم والبيهقي عن الوليد بن عقبة، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم؛ فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم، فخرجت بي أمي إليه وأنا مُطَّيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي ولم يمسحني، قال البيهقي: هذا السابق علم الله تعالى في الوليد، فمنع بركة رسول الله ﷺ وأخبار الوليد حين استعمله عثمان رضي الله عنه معروفة؛ من شربه الخمر وتأخير الصلاة. وهو من جملة الأسباب التي تقموا بها على عثمان حتى قتلوه.

الباب الرابع والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال ابن عباس رضي الله عنهما

روى البيهقي وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد رجلاً فرجع ولم يكلمه؛ من أجل مكان الرجل منه، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بعد ذلك فقال: أرسلتُ إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك ورجع، قال: «ورآه؟» قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً».

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مررتُ برسول الله ﷺ وعليَّ ثياب بيض، وهو يُتاجي دحية الكلبي، وهو جبريل وأنا لا أعلم فلم أسلم، فقال جبريل: ما أشدَّ

وَضَحَّ ثِيَابِهِ، أَمَا إِنَّ (ذريته) ^(١) ستسود بعده، لو سَلَّم لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، فلما رجعت، قال النبي ﷺ: «ما منعك أن تُسَلِّمَ؟» قلت: رأيتك تناجي دحية الكلبي، فكرهتُ أن أَقْطَعَ عليكما، قال: «ورأيتَه؟» قلت: نعم قال: «أما إِنَّهُ سَيَذْهَبُ بِصُرْكَ، ويرد عليك في موتك». قال عكرمة: فلما قبض ابن عباس، ووَضِعَ على سريره، جاء طائرٌ شديدُ الوَضَحِ، فدخل في أَكْفَانِهِ فلم يُرِدْهُ فقال عكرمة: هذه بُشْرَى رسول الله ﷺ التي قال له. فلما وضع تلقى بِكَلِمَةٍ سمعها من على شفير قَبْرِهِ ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، اذْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر ٢٧-٣٠].

وروى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ حدثني أَنَّهُ سَيَذْهَبُ بِصُرِّي، فقد ذهب وحدثني أَنِّي سَأَعْرَقُ فقد عَرِقُ في بحيرة الطَّبْرِئِيَّةِ، وحدثني أَنِّي سَأُهاجِرُ من بعد فتنة، اللهم، إني أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن أبي طالب.

الباب الخامس والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال أبي هريرة رضي الله عنه

روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو هريرة وعاءُ العِلْمِ».

وروى ابن سعد عن عمر رضي الله عنهما قال: أبو هريرة أعلمنا برسول الله ﷺ وأَحْفَظُنَا لِحَدِيثِهِ.

الباب السادس والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأشياء تتعلق بعمر بن الخطاب

رضي الله عنه فكان كما أخبر

روى الطبراني عن عمرو بن الحَمِيقِ رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرِيَّةً، فقالوا: يا رسول الله، إِنَّكَ تَبْعَتُنَا، ولا لنا زَادٌ ولا طَعَامٌ، ولا عِلْمٌ لنا بالطريق، فقال: «إنكم ستَمُرُّونَ بِرَجُلٍ صَبِيحِ الْوَجْهِ يَطْعَمُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَيَسْقِيكُمْ مِنَ الشَّرَابِ، وَيُدُلُّكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، وهو من أهل الجنة»، فلم يزل القوم على جعل يشير بعضهم إلى بعض، وينظرون إِلَيَّ فقلت:

يشير بعضهم إلى بعض وينظرون إليّ؟ فقلت: ما لكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إليّ فقالوا: أبشّر ببشرى الله ورسوله ﷺ فإننا نعرفُ فيك نعتَ رسول الله ﷺ، فأخبروني بما قال لهم، فأطعمتهم وسقيتهم وزوّدتهم وخرجت معهم حتى دلّتهم على الطريق، ثم رجعت إلى أهلي وأوضيتهم بإبلي ثم خرجت^(٣) إلى رسول الله ﷺ فقلت: ما الذي تدعو إليه؟ قال: «أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟ قال: «نعم»، فأسلمت ثم رجعت إلى أهلي، فأعلمتهم بإسلامي، فأسلم على يديّ بشراً كثيرٍ منهم، ثم هاجرتُ إلى رسول الله ﷺ فبينما أنا عنده ذات يوم فقال: «يا عمرو، هل لك أن أريك آية الجنة؛ تأكل الطعام، وتشرب الشراب وتمشي في الأسواق؟» قلت: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: «هذا وقومه، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه» وقال لي: «يا عمرو، هل لك أن أريك آية النار تأكل الطعام، وتشرب الشراب، وتمشي في الأسواق؟» قلت: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: «هذا»، وأشار إلى رجل، فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله ﷺ ففرزتُ من آية النار إلى آية الجنة، ويرى بني أمية قاتلي بعد هذا، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: والله، لو كنت حجراً في جوف حجر لاشتخر جنّي بنو أمية حتى يقتلونني، حدثني به حبيبي رسول الله ﷺ أن رأسي أول رأس تُجزّ ويحتز في الإسلام وينقل من بلد إلى بلد.

الباب السابع والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها بأنها لا تموت بمكة

روى ابن أبي شيبّة والبيهقي عن يزيد بن الأصم رضي الله عنه قال: ثقلتُ ميمونة بمكة، فقالت: أخرجوني من مكة، فإنّي لا أموت بها، إن رسول الله ﷺ أخبرني أنني لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها فماتت.

الباب الثامن والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم أبا ريحانة رضي الله عنه - بما غيبته

روى محمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مضر من الصحابة عن أبي ريحانة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف أنت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم قد صبروا دابة؟ فتقول: إن رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا، فيقولون اقرأ لنا الآية التي أنزلت فيها»، فمر على قوم يصبرون دجاجة فناهم، فقالوا: اقرأ لنا الآية التي أنزلت فيها، فقال: صدق الله ورسول الله ﷺ.

الباب التاسع والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده

روى الطبراني في الأوسط بسند جيّد عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يكون في أمّتي رجلٌ يتكلم بعد الموت».

وروى البيهقي وصححه وأبو نعيم من طرق عن ربيع بن جِراش قال: مات أخي الربيع وكان أضومنا في اليوم الحارّ، وأقومنا في الليلة الباردة، فسجيتَه فضحك، فقلت: يا أخي، أحياءٌ بعد الموت؟ قال: لا، ولكنّي لقيتُ ربّي فلقيتني برُوحٍ ورِيحان، ووجه غير غضبان، فقلت: كيف رأيتَ الأمر؟ قال: أيسرٌ ممّا تظنون، فذكر لعائشة رضي الله عنها، فقالت: صدق ربي، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يتكلم بعد الموت»، وفي لفظ: «يتكلّم رجلٌ من أمّتي بعد الموت من خير التّابعين»، قال الشيخ في الخصائص الكُبرى: لهذا الحديث طرقٌ وقد اشتُوفيت أخباراً من تكلم بعد الموت في كتاب البرزخ.

الباب الخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يرد سنته ولا يحتج بها، وبمن

يجادل ويحتج بمتشابه القرآن

روى البيهقي عن المقدّم بن مغدي كُرب، عن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنّي أُوتيتُ الكتاب ومثله معه ألا يوشكُ رجلٌ شبّعانٌ على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرّموه».

وروى أبو داود والبيهقي عن أبي رافع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أخذكم متكماً على أريكته يأتيه الأمر من أمري، فما أمرتُ به، أو نهيتُ عنه، فيقول: لا ندرى، ما وجدنا في كتاب الله تعالى أثبغناه».

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران ٧] فقال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين رَمَى اللهُ فاحذروهم».

ورواه البيهقي بلفظ: «إذا رأيتم الذين يجادلون به» قال أيوب: ولا أعلم أن من أصحاب الأهواء أحداً إلا وهو يجادل بالمتشابه.

الباب الحادي والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم الأنصار بأنهم سيلقون بعده أثره

روى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي والترمذي والنسائي عن أسيد بن مَضَيْرٍ والإمام أحمد في المسند والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأنصار حين أفاء الله عليه أموال هوازن: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدي أثره وأموره تُنكرُونها»، قالوا: يا رسول الله، ما تأمرنا؟ قال: «تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ».

وروى الحاكم وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأنصار: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فِي الْقَسَمِ، وَالْأَمْرِ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

وروى الحاكم عن مقسم أن أبا أيوب أتى مُعَاوِيَةَ فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع به رأساً، فقال أبو أيوب: أما إن رسول الله ﷺ قد خَبَّرَنَا أَنَّهُ سَتَصِيْبُنَا بَعْدَهُ أَثْرَةٌ قَالَ: فِيمَ أَمَرْتُمْ؟ قال: أمرنا أن نضرب حتى نرد عليه الحوض، قال: فاصبروا إذا، فَعَضِبَ أَبُو أَيُّوبَ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَكَلِّمَهُ أَبَدًا.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق..

أثره: بفتح الهمزة والمثلثة أي تفضلاً لغيركم عليكم.

الباب الثاني والخمسون

في إشارته صلى الله عليه وسلم إلى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

روى البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: في ولدي رجل بوجهه شين يلي فيملاً الأرض عدلاً، قال نافع: لا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز.

وروى البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: كان ابن عمر يقول كثيراً: ليت شعري، من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً.

وروى البيهقي عن عبد الله بن دينار رضي الله عنه قال: قال ابن عمر رضي الله عنه: يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر، يعمل بمثل عمر، فكانوا يرونه

بلاك بن عبد الله بن عمر، وكان بوجهه أثر فلم يكن هو، فإذا هو عمر بن عبد العزيز، وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب.

وروى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لا تلعنوا بني أمية؛ فإن فيهم أميراً صالحاً، يعني عمر بن عبد العزيز.

وروى البيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: الخلفاء أبو بكر والعمران، فقيل: من عمر الآخر؟ قال: يوشك أن تعرفه.

قال البيهقي وابن المسيب مات قبل عمر بن عبد العزيز بستين ولا يقوله إلا توقيفاً.

الباب الثالث والخمسون

في إشارته صلى الله عليه وسلم إلى وجود الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي رحمهم الله تعالى

روى الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب وبقية رجاله رجال الصحيح وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، والشيخان والترمذي، وأبو نعيم في الحلية، وابن أبي شيبة عنه من طريق آخر، وأبو بكر الشيرازي في الألقاب، والطبراني من طريق آخر رجال الصحيح، وأبو يعلى والبزار وابن أبي شيبة عن قيس بن سعد بن عبادة، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان الإيمان عند الثريا»، ولفظ الشيرازي وأبي نعيم: «لو كان العلم معلقاً بالثريا لنال رجال من فارس».

وفي لفظ: «من أبناء فارس»، زاد الطبراني في حديث قيس: «لنال رجال من أبناء فارس» ولفظ مسلم: «لنال رجل»، وفي لفظ: «قوم»، وفي لفظ: «ناس من أبناء فارس».

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فهذا أصل صحيح يُعتمدُ عليه في البشارة والفضيلة، ويُستغنى به عن الخبر الموضوع. انتهى.

وما جزم به شيخنا من أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه هو المراد من هذا الحديث السابق ظاهر لا شك فيه، لأنه لم يُلغ من أبناء فارس في العلم مبلّغه، ولا مبلّغ أصحابه، وليس المراد بفارس البلد المعروف، بل جنس من العجم وهم الفرس، كان جد الإمام أبي حنيفة منهم.

الباب الرابع والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم المدينة

روى الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل، فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة»، قال سفيان بن عُيَيْنَةَ رضي الله عنه نوى هذا العالم مالك بن أنس، ولم يعرف بهذا الاسم غيره، ولا ضُرِبَتْ أكباد الإبل إلى أحدٍ مثل ما ضُرِبَتْ إليه.

وقال أبو مُضْعَب رضي الله عنه: كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام، يعني لطلب العلم، ومن روي عنه من الأئمة المشهورين، محمد بن شهاب الزهري، والشفيانان، والشافعي، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث بن سعد إمام أهل مِصْر^(١)، وأبو حنيفة الثعمان بن ثابت الإمام، وصاحبه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وعبد الرحمن بن مَهْدِي شيخ الإمام أحمد، ويحيى شيخ البخاري، وأبو رجاء قتيبة بن سعد شيخ البخاري ومسلم، وذا الثون المصري، والفضل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وإبراهيم بن أدهم رضوان الله عليهم أجمعين.

الباب الخامس والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قريش

روى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد قريشاً، فإن علم العالم يسع طباق الأرض».

ورواه الخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة والبيهقي في المدخل عن علي وابن عباس وأبو داود الطيالسي في مشنّده وفيه الجارود مجهول بلفظ: «فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً»، وقد جمع الإمام الحافظ ابن حجر طرقة في كتاب سماه: لذة العيش، في طرُق حديث (الأئمة من قريش).

الباب السادس والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقوم يأتون من بعده يحبونه حباً شديداً

روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أناساً من أمّتي يأتون بغدي يؤدّ أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله».

الباب السابع والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى

روى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح، وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ، أَوْ مِنْ نَحْوِ حَضْرَمَوْتٍ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْتَسِرُ النَّاسَ»، قيل يا رسول الله، ما تأمُرُنَا؟ قال: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ».

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى».

وروى أبو عوانة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه (١) أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ رَكُوبَةِ تَضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى».

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى».

وروى الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلما رجعنا، تَعَجَّلَ ناسٌ فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ تَدْعُوَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ، لَيْتَ شِعْرِي، مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ جَبَلِ وِرْقَانَ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقَ الْبَحْتِ بِبُصْرَى».

قال الشيخ: خرجت هذه النار سنة أربع وخمسين وستمائة.

تنبيه: .

جبل الورقان: [جبل أسود من أعظم الجبال بين العرج والروثة وهو أول جبل بيمين المصعد من المدينة إلى مكة حرسها الله تعالى].

الباب الثامن والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن مطاطية

روى الخطيب في رواية مالك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حَلْقَةٍ فِيهَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَصُهَيْبُ الرَّومِيُّ وَبِلَالُ الْحَبَشِيُّ، فَقَالَ: هُوَلاءِ الْأَوْسُ وَالخَزْرَجِيُّ

(١) سقط في جـ.

قاموا بنُصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ فقام رسول الله ﷺ مُغَضَّباً يَجُرُّ رِداءه، حتى دخل المسجد ثم نادى: الصَّلَاةُ جامعةٌ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يأيها الناس: إنَّ الربَّ ربُّ واحدٌ، وإنَّ الأبَّ أبُّ واحدٌ، وإنَّ الدِّينَ دينٌ واحدٌ، وإنَّ العربيةَ لیسستَ لكم بأبٍ ولا أم، إنما هي لسانٌ، فمن تكلم بالعربية فهو عربيٌّ»، فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو أخذٌ بسيفه: يا رسول الله، ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: «دَعِه إلى النار، فكان فيمن ارتدَّ فقتلَ في الرِّدَّة».

الباب التاسع والخمسون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون قوم في هذه الأمة يعتدون في الطهور والدعاء

روى الطبراني وابن أبي شيبَةَ وأبو داود وابن ماجه والإمام أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن مُغَفَّل، وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبَةَ، والإمام أحمد وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدون في الطهور والدعاء».

الباب الستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن خرشة رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي رضي الله عنه قال: إن قيس بن خرشة قدم على النبي ﷺ، قال: أبايعك على ما جاء من الله تعالى وعلى أن أقولَ بالحقِّ، فقال النبي ﷺ: «يا قيسُ، عسى أن يمدَّكَ الدهرُ، أن يلقاك بعدي من لا تستطيع أن تقولَ بالحقِّ معهم»، قال قيسٌ: والله لا أبايعك على شيءٍ إلا وفيتُّ لك به، فقال النبي ﷺ: «إذا لا يضركَ بشرٌ، وكان قيس يعيب زياد بن أبي سفيان، وابنه عُبيد الله»، فبلغ ذلك عُبيد الله، فأرسل إليه فقال: أنت الذي تفتري على الله تعالى وعلى رسوله؟ قال: لا، ولكن إن شئت أخبرتُك بمن يفتري على الله وعلى رسوله؟ قال: مَنْ ذاك؟ قال: أنت وأبوك الذي أمرتُكما، قال قيس: وما الذي افتريت على الله ورسوله؟ فقال: «تزعُم أنه لا يضركَ بشرٌ!» قال: نعم، قال: «لتعلمنَّ اليومَ أنَّك قد كذبتُ، اثنتوني بصاحب العذاب وبالعذاب»، قال: فما لقيس عند ذلك، فمات.

الباب الحادي والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم باتخاذ أمته الخصيان

روى ابن عدِيّ والدِّرَاقُطِيُّ في الإفراد وابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سيكون قَوْمٌ ينالهم الإخْصَاءُ فاستَوْصُوا بهم خيراً».

الباب الثاني والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق

حتى تقوم الساعة ولا يردّها عنه شيء

روى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجه عن معاوية، والطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم، ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان، ومسلم والبيهقي عن عقبة بن عامر، والإمام أحمد وابن جرير وأبو نعيم في الحليّة، وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وابن عدِيّ وعبد الجبار بن عبد الله الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر عن أبي هريرة وابن مُنَدّه وابن عساكر عن أبي هريرة، وشُرْجِيل بن حسنة معاً، والبخاري في التاريخ، وابن عدِيّ في الكامل، وأبو داود والضياء وأبو داود الطيالسي والحاكم عن عُمر، والبخاري والإمام أحمد ومسلم، وابن جرير وابن حبان والحاكم وأبو داود الطيالسي عن جابر، والشيخان والبيهقي عن المغيرة، ومسلم وأبو نصر السجزي في الإبانة، والهروي في ذم الكلام عن سعد، وابن عساكر عن أبي الدرداء والطبراني في الكبير عن مرة البهزي، والإمام أحمد والضياء وأبو داود الطيالسي وعبد بن حُمَيْد عن زيد بن أرقم والإمام أحمد والطبراني في الكبير والضياء عن أبي أمامة والإمام أحمد والطبراني في الكبير عن عمران بن حُصَيْن، وابن ماجه والطبراني في الكبير عن معاوية بن قُرّة عن أبيه، وابن قانع وابن عساكر والضياء عن قتادة عن أنس، قال البخاري: إنما هو قتادة عن (مطهر)^(١) رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَزَالُ أُمَّتِي» وفي لفظ «طائفة» وفي لفظ «عصابة» وفي لفظ «أناس من أمتي» وفي لفظ «أهل المغرب من أمتي ظاهرين على الحق به» وفي لفظ: «ظاهرين حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون»، وفي لفظ: «يقاتلون على الحق وهم ظاهرون» وفي لفظ: «على من ناوأهم» وفي لفظ: «من حَدَلَهُمْ حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» وفي لفظ: «على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، وفي لفظ: «إلى يوم القيامة» وفي لفظ: «حتى تقوم الساعة»، وفي لفظ: «حتى

(١) في ج. مطر عن عمران.

يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، وفي لفظ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْأَمْرُ» وفي لفظ: «فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا؟ فَيَقُولُ لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ»، وفي لفظ: «حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرَهُمُ الْمَسِيحَ الدُّجَالَ»، وفي لفظ: «مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِهِمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، وفي لفظ: «مَنْ خِذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، وفي لفظ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا وَطَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لَا يِبَالُونَ مِنْ خِذْلَتِهِمْ وَلَا مِنْ يَضْرِبُهُمْ» وفي لفظ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ» وفي لفظ: «عَزِيزَةٌ عَلَى الدِّينِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١) يُقَاتِلُونَ مِنْ خِذْلِهِمْ وَلَا يَعِزُّهُمْ مِنَ الْإِهْمِ» وفي لفظ: «عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهَا مِنْ خَالَفَهَا»، وفي لفظ: «وَلَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خِذْلِهِمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ» وفي لفظ: «لَا يَزَالُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضْرِبُهُمْ خِلَافٌ مِنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، وفي لفظ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينَ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، وفي لفظ: «عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعُدُوِّهِمْ لَا يَضْرِبُهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَ السَّاعَةَ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، وفي لفظ: «وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»، وفي لفظ: «يَقْدِفُ اللَّهُ بِهِمْ كُلَّ مَقْدِفٍ حَتَّى يُقَاتِلُوا فَلَوْلَ الضَّلَالِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الدُّجَالَ. وَهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الشَّامِ» وفي لفظ: «تَقَاتَلَهُ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِهِمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» وفي لفظ: «لَا تَزَالُ بَدْمَشَقَ عِصَابَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» وفي لفظ: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ».

تنبيه: .

ذكر يعقوب بن شيبه عن علي بن المديني رضي الله عنه أن المراد بالغرب الدلؤ، والمراد بأهله العرب؛ لأنهم أصحابها لا يستقي بها غيرهم وقال غيره: المراد بالغرب: أهل القوة والاجتهاد في الجهاد يقال: لسانٌ غرِبَ بفتح ثم سكون أي فيه حدة.

الباب الثالث والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يجدد لهذه الأمة أمر دينها كل مائة سنة

روى أبو داود والحاكم في المستدرک والبيهقي في المعرفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

الباب الرابع والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا يأتي زمان إلا والذي يليه شر منه

روى الإمام أحمد والبخاري والتسائي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأتي عليكم عامٌ ولا يومٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربكم».

الباب الخامس والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الخطباء يغفلون عن

ذكر الدجال على المنابر

روى عبد الله بن الإمام أحمد وابن قانع عن الصَّعب بن جشامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخرج الدَّجال حتى يذهل النَّاسُ عن ذِكرِهِ، وحتى يتركَ الأُمَّةَ ذِكرَهُ على المنابر».

الباب السادس والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالكذابين بعده وبالْحجاج

روى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بين يدي السَّاعةِ كذَّابُونَ منهم صاحبُ اليَمَّامةِ، ومنهُم صاحبُ صنعاء العنسيِّ، ومنهم صاحبُ حميرٍ، ومنهم الدَّجال وهو أعظمهم فتنة».

وروى الحاكم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من ثقيف كذَّابان، الآخرُ منهم أشرُّ من الأول، وهو المُبِيرُ».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من المدينة مُبِيرٌ وكذَّاب».

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ

قال: «والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأغرور الدجال».

وروى الطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة من قُرَيْشٍ، ثم يخرج كذّابون وبين يدي الساعة».

وروى ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير اللّيثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً كلهم يزعم أنه نبيّ قبل يوم القيامة».

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً كلهم يكذب على الله ورسوله».

وروى ابن عساکر في تاريخه عن العلاء بن زياد العدوي رضي الله عنه قال: قال حدثت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذّابون كلهم يزعم أنه نبيّ فمن قاله فاقتلوه، ومن قتل منهم أحداً فله الجنة».

وروى أبو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم المسيح».. الحديث.

وروى ابن أبي شيبة وابن عدي في الكامل بسند ضعيف عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مشيماً والعنسي وشراً قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف».

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذّابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله».

وروى الترمذي وقال: حسن صحيح والحاكم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمّتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان وإنه سيكون في أمّتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيّين لا نبيّ بعدي».

وروى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً».

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في شأن هذا الرجل يعني مُسَيْلَمَةَ: «أما بعد، فقد أكثرتم في شأنه، فإنه كذاب».

من ثلاثين كذاباً يخرجون قبل الدُّجَالِ وإنه ليس من بلد الا يبلغها رُغْبُ المسيح إلا المدينة على كلِّ نَقْبٍ من أنقابها ملكان يذَبَّان عنها رُغْبُ المسيح».

الباب السابع والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون الناس

روى مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سيكون في آخر أمتي ناسٌ يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم»^(١) وإياهم».

وروى ابن عديُّ والبيهقي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق، ويقول حدثني فلان ابن فلان بكذا وكذا».

وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم، فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون.

وروى البخاري في تاريخه والبيهقي عن سُفيان قال: حدثني من رأى قاصباً يقصُّ في مسجد الخيف فطلبته فإذا هو شيطان.

وروى ابن عديُّ والبيهقي عن عيسى بن أبي فاطمة الفزاري قال: كنتُ جالساً عند شيخ في المسجد الحرام أكثُبُ عنه فقال الشيخ: حدثني الشيباني، فقال رجلٌ: حدثني الشيباني فقال: عن الشعبيِّ فقال: حدثني الشعبي، فقال عن الحارث؟ فقال: قد والله، رأيت الحارث وسمعت منه، فقال عن عليٍّ؟ فقال: قد والله رأيت علياً وشهدت معه صفين، فلما رأيتُ ذلك، قرأت آية الكرسي فلما قلت: ﴿وَلَا يُؤْذُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة ٢٥٥] التفتُ فلم أر شيئاً.

الباب الثامن والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأول الأرض خراباً وأول الناس هلاكاً

روى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن جرير أن رسول الله ﷺ قال: «أول الأرض خراباً يُشرأها ثم يُمناها».

وروى الطبراني في الكبير عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول الناس هلاكاً قریش، وأول قریش هلاكاً أهل بيتي».

وروى أبو يعلى في مسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول الناس فناء قریش، وأول قریش فناء بنو هاشم».

الباب التاسع والستون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بظهور المعدن في أرض بني سليم

روى أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يظهر معدن في أرض بني سليم، يقال له: فرعون أو فرعان وذلك بلسان أبي الجهم قريب من السواء يخرج إليه شراؤ الناس، أو يُخسر إليه شراؤ الناس».

وروى الطبراني رجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بقطعة من ذهب كانت أول صدقة جاءته من معدن لنا، فقال: «إنها ستكون معادن وسيكون فيها شر الخلق».

وروى ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن رجل من بني سليم عن جده رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ بفضة، فقال: من معدن لنا؟ فقال النبي ﷺ: «إنه سيكون معادن (يحضرها شراؤ الناس)»^(١).

رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، وفيه راوٍ لم يُسمَّ عند زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن جده.

الباب السبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بصفة رجال ونساء يكونون في آخر الزمان

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

الباب الحادي والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأقوام يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر

روى مُتَسَدَّدُ وابن أبي شيبَةَ والإمام أحمد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص، والضياء في المختارة عن سعد، والإمام أحمد والنسائي وابن حبان والخرائطي في مكارم الأخلاق عن عمر بن سعد قال: كانت لي حاجة إلى أبي فقدمت بين يدي حاجتي كلاماً، مما يحدث الناس يتوصلون به لم يكن سعدٌ يسمعه فلما فرغت قال: يا بني فرغت من كلامك؟ قلت: نعم، قال: ما كنت من حاجتك أبعد ولا كنت فيك أزهدي مني منذ سمعت كلامك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم»، وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قومٌ يأكلون بألسنتهم كما يأكل البقر بألسنتهم من الأرض».

الباب الثاني والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الأمانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض

روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رسول الله ﷺ حديثين، قد رأينا أحدهما وأنا انتظر الآخر، حَدَّثَنَا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظلل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظلل أثرها مثل المجمل كجفري، دحرجته على رجلك فنفيط فتراه منتبراً، وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أكرمه ما أظرفه ما أغقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

وروى الطبراني في الكبير عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة».

وروى الحكيم الثرمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يُرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة، ورُبَّ مصلٍ لا خلاق له عند الله».

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يُرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة».

وروى ابن ماجه والدراقطني والحاكم والشيرازي في الألقاب والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلّموا الفرائض وعلموها الناس، فإنه نصف العلم،

وإنه يُنسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي».

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي والحاكم، واللفظ له عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا الفرائض، وعلموا الناس؛ فإنني أمرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في الفريضة، فلا يجدان من يفصل بينهما». ورواه الدارقطني وقال الأصح أنه مرسل.

وروى الديلمى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا العلم قبل أن يُزفع، فإن أحدكم لا يدري متى يفترق إلى ما عنده». ورواه ابن مسعود وزاد: وإياكم والتنتع والبدع وعليكم بالعتيق.

وروى البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض».

وروى الإمام أحمد والدارمي والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في تفسيره، وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأبها الناس خذوا من العلم قبل أن يُقبض العلم، وقبل أن يرفع العلم»، قيل: يا رسول الله، كيف يُرفع العلم وهذا القرآن بين أظهرنا؟ فقال: «ثكلتك أمك، وهذه اليهود والنصارى أو ليست بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلموا بالحرف مما جاءتهم به أنبيأؤهم ألا وإن ذهاب العلم أن تذهب حملته».

وروى الطبراني في الكبير والخطيب عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس، عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبل أن يرفع، العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس بعد».

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبه والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، والخطيب عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء، فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل».

وروى الشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

تنبهات.

الأول:

قال النووي: المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم وهي التي في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب ٧٢].

الثاني: معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال أول جزءٍ منها، زال نورها وخلقتها ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله، فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجسر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط وأخذة الحصاة ودحرجته إياها أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:.

الجذر: بفتح الجيم وإسكان الدال هو الأصل.

الوكت: بفتح الواو وسكون الكاف ومثناة فوقية الأثر اليسير، وقيل: سواد يسير، وقيل: لون يحدث يخالف اللون الذي كان قبله.

المجل: بفتح الميم وفي الجيم الفتح والإسكان وهو المشهور يقال: منه مجلت يده بكسر الجيم تمجل بفتحها مجلاً أيضاً، ومجلت بفتح الجيم تمجل بضمها وإسكانها لغتان مشهورتان وأمجلها غيرها.

النفط: بفتح النون وكسر الفاء والمجل هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها، ويصير كالقبة فيه ماء قليل وذكره مع أن الرجل مؤنت لإرادة العضو.

منتبراً: بنون ثم مثناة فوقية ثم موحدة وراء مرتفعاً ومنه المنبر لارتفاعه، وارتفاع الخطيب

عليه.

الباب الثالث والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه

لا تضربه الفتنة

روى أحمد بن منيع والبيهقي في الكبرى وابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي بردة

رضي الله عنه قال: مررت بالربذة فإذا فسطاط، فقلت لمن هذا؟ فقيل لمحمد بن مسلمة

فاستأذنت عليه، فدخلت عليه فقلت رحمك الله، إنك من هذا الأمر بمكان فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إنه ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه واكسر نبلك، واقطع وترك واجلس في بيتك، فقد كان ذلك، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط فاخترطه فإذا سيف من خشب»، فقال: قد فعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ واتخذت هذا أهرب به الناس.

الباب الرابع والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بموت أبي الدرداء قبل الفتنة

روى البيهقي وأبو نعيم عن أبي الدرداء قال: قلت يا رسول الله بلغني أنك تقول ليزتدأ أقوام بعد إيمانهم، قال: «أجل ولست منهم» فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان رضي الله عنه.

وروى الطيالسي عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلين اختصما إلى أبي الدرداء في شبر من الأرض فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من الأرض فاخرج منها فخرج أبو الدرداء إلى الشام».

الباب الخامس والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية وأنها تفتح قبل رومية

روى ابن أبي شيبة برجال ثقات والإمام أحمد عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لتفتحنَّ القُسْطَنْطِينِيَّةُ، ولنعم الأمير أميرها، ونعم الجيش ذلك الجيش».

وروى الحارث والطبراني عن جبير بن نفيير رحمه الله تعالى قال: سمعت أبا ثعلبة الخُشَنِّي رضي الله عنه يقول بالفسطاط في خلافة معاوية أعد الناس للقسطنطينية، والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم، وإذا رأيت الشام مائدة رجل، وأهل بيته، فعند ذلك تفتح القسطنطينية.

وروى الطيالسي وابن منيع وابن أبي شيبة وأبو يعلى برجال ثقات إلا أسيد جابر وهو ثقة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، يجمع الروم لكم، وفي لفظ يجمعون لأهل الإسلام ونحا بيده نحو الشام، قلت الروم تعني؟ قال: نعم، فيكون عند ذلك ردّةً شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا

غالبه فيقاتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء ويفيء هؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقاتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقاتلون حتى يمسا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فجعل الله الدائرة عليهم، فيقتلون مقتلة عظيمة إما قال لم ير مثلها وإما قال لم نر مثلها حتى إن الطائر ليمر بجناباتهم فلا يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاد بنو الأب وكانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو ميراث يقسم؟ قال: فبينما هم كذلك إذا سمعوا بناس هم أكثر من ذاك جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف في ذرايعهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ» أو قال: «هم خير من على ظهر الأرض»

وروى ابن أبي شيبة وابن منيع والإمام أحمد والحاكم وصححه عن أبي قبيل رحمه الله تعالى قال: كنا عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، فأخرج منه كتاباً يقرؤه قال: بينا نحن حول رسول الله ﷺ إذ سئل أي المدينتين تفتح أولاً، فسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا بل مدينة هرقل تفتح أولاً».

وروى ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين بيولاء يا علي إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم، حتى يخرج إليهم روقة الإسلام، أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ويفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتي آت، فيقول: إن المسيح قد خرج ببلادكم، ألا وهي كذب، فالأخذ نادم، والتارك نادم».

وروى الديلمي عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية والرومية بالتسبيح والتكبير».

وروى الإمام أحمد والبخاري في التاريخ والبزار وابن خزيمة والبخاري والباؤودي وابن السكن وابن قانع والطبراني في الكبير، وأبو نعيم والحاكم والضياء عن عبد الله بن بشر الغنوي عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لثقتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

الباب السادس والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال القرّاء بعده

روى الإمام أحمد بسند جيّد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينا نحن نقرأ، فينا العربي والعجمي والأسود إذ خرج علينا رسول الله ﷺ قال: «أنتم بخير تقرؤون كتاب الله، وفيكم رسول الله ﷺ، وسيأتي قوم يشقّفونه كما يشقّفون القدح يتعجلون أجورهم ولا يتأجلونها».

وروى أبو يعلى والبيّزاري والطبراني عن العباس بن عبد المطلب، والبيّزاري برجال ثقات والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والطبراني برجال ثقات عن أمّ الفضل بنت العباس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «يظهر الدّين حتى يجاوز التجار، وتُخاض البحار بالخيل في سبيل الله، حتى يُردّ الكُفْر إلى موطنه، وليأتين على النَّاس زمانٌ يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرّونه، ثم يقولون: قد قرأنا القرآن، فمن قرأ منا؟ ومن أفقه منا ومن أعلم منا؟» ثم التفت إلى أصحابه، فقال: «هل في أولئك من خير؟» قالوا: لا، قال: «وأولئك منكم من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار».

رواه ابن أبي شيبة بسند ضعيف عن العباس رضي الله عنه ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يأتي من بعدهم أقوامٌ يقرؤون القرآن، يقولون: قد قرأنا القرآن من قرأ منا؟ أو من أفقه منا؟ أو من أعلم منا؟» ثم التفت... الحديث.

وروى أحمد بن منيع بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى قوماً يقرؤون القرآن فقال: «اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه».

وروى الشيخان والإمام أحمد والنسائي وابن جرير وأبو داود الطيالسي وابن ماجه وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان عن عليّ، وابن أبي شيبة والإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنهما ولفظ عليّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج» وفي لفظ: «يخرج» وفي لفظ: «يأتي في آخر الزّمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام» وفي لفظ: «يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم؛ يقولون: من قول خير البرية» وفي لفظ: «لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة، فإذا رأيتموهم؛ فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة» وفي لفظ: «فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجرٌ عظيم عند الله لمن قتلهم يوم القيامة».

وروى مسلم وأبو داود وأبو عوانة عن علي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قومٌ من أمّتي يقرعون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتكم إلى

صلاتهم شيئاً ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم؛ يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرميّة، لو يعلم الجيش (الذي يصيبونهم) (١) ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليست له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض».

وروى أبو نصر السجزي في الإبانة والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يرث هذا القرآن قوم يشربونه شرب اللبن، لا يجاوز تراقيهم».

وروى ابن ماجه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر الزمان قوم يقرأون القرآن لا يُجاوزُ تراقيهم سيماهم التحليق إذا لقيتموهم فاقتلوهم».

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والنسائي والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي برزة أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرميّة سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليفة».

وروى الإمام أحمد والبخاري والطبراني في الكبير، والبيهقي عن أبي بكره قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم أهداء أشداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن يقرأونه ينثرونه نثر الدقل لا يجاوز تراقيهم فإذا رأيتموهم فائتوهم فاقتلوهم فالمأجور من قتل هؤلاء».

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى عن أبي سعيد، وابن أبي شيبة والإمام أحمد والشيخان عن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج ناس من المشرق» وفي لفظ: «من المشرق أقوام محلقة رؤوسهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم» وفي لفظ: «يقرأون القرآن بألسنتهم لا يغدو تراقيهم، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرميّة» وفي لفظ: «ثم لا يغودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، سيماهم التحليق».

وروى السجزي في الإبانة والخطيب وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج قوم من المشرق حلقان الرؤوس، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم. طوبى لمن قتلوه، وطوبى لمن قتلهم».

وروى الشيخان والنسائي في حديث مالك عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج فيكم قوم تُحَقِّرون صلواتكم مع صلواتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعلمكم مع علمهم، ويقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يرقون من الدين كما يرق السهم

(١) في ج الذين يصونهم.

من الرميّة، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق هل علق به من الدم شيء؟».

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يتعلمون القرآن فيجمعون حروفه، ويضبطون حذوده، ويؤلفون لهم مما صنعوا، إن أولى الناس بهذا القرآن من جمعه لم ير عليه أثره».

وروى الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه والطبراني في الكبير عن أبي ذرّ ورافع بن عمر والغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون بعدي من أمّتي قوم يقرأون القرآن، لا يجاوز حلقيمهم، يخرجون من الدّين كما يخرج السهم من الرميّة ثم لا يعودون فيه، هم شرّ الخلق والخليفة سيماهم التحليق».

تنبيهات.

الأول: مذهب مالك الشافعي وجماهير العلماء رضي الله عنهم أنّ الخوارج لا يكفرون، وكذلك القدرية والمعتزلة، وسائر أهل الأهواء.

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً».

قال القاضي: أجمع العلماء رضي الله عنهم على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الإمام، وخالفوا رأي الجماعة، وشقوا العصا وجب قتالهم بعد إنذارهم والإعذار لهم ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَبْغِي﴾ [الحجرات ٩] ولكن لا يُجهز على جريحهم، ولا يتبع منزههم، ولا يُقتل أسيرهم، ولا تُبأخ أموالهم ما لم يخزبوا عن الطاعة، ويتصبوا للحرب لا يقاتلون، بل يوعظون ويُستتابون من بدعتهم، فإن كفروا بها جرت عليهم أحكام المرتدّين.

الثالث: قوله ﷺ: «شرّ الخليفة» المشهور فيه بغير ألف، تأوّله الجمهور على أنّه شرار المسلمين».

الرابع: قوله: «يقولون من خير قول البرية» معناه في ظاهر الأمر؛ كقولهم: لا حكم إلا لله ونظائره من دعاياهم إلى كتاب الله.

الخامس: في بيان غريب ما سبق

الرّصاف: بكسر الراء وصاد مهمله مدخل النّصل من السهم..

القدح: بكسر القاف وسكون الدال والحاء المهملتين عود السهم.

القذذ: بقاف مضمومة وذالين معجمتين ريش السهم.

الْقُرْفَةُ: بضم القاف الذي يجعل فيه الوتر.

النَضِي: بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد الياء القدرح.

البَصْرَة: بفتح الباء الموحدة وكسر الصّاد المهملة: الشيء من الدم أي لا يرى شيئاً من الدم يستدلُّ به على إصابة الرمية.

سيماهم التَّحْلِيْق فيه ثلاث لغات: القصر وهو الأفصح وبها جاء القرآن، والمدُّ، والثالثة (سيماء) بزيادة ياء مع المد لاغير، وهي العلامة، قال الثَّوَوِيُّ: ولا دلالة فيه على كراهة حلق الرأس، لأنَّ العلامة قد تكون بحرام وبمباح. انتهى.

الباب السابع والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن المساجد ستزخرف (والمباهاة)

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرت بتشبيد المساجد» قال ابن عباس لتزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى.

وروى ابن ماجه عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها».

وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما سيكون في آخر أمتي أقوام يزخرفون مساجدهم ويخربون قلوبهم، يتقي أحدهم على ثوبه ما لا يتقي على دينه، لا يبالي أحدهم إذا سلّمَتْ له دنياه ما كان من أمر دينه.

الباب الثامن والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بإتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس

روى الإمام أحمد وابن منده عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مر على قارئ يقرأ القرآن يسأل الناس به، فاسترجع عمران وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل به الله، فإنه ستجيء أقوام يقرأون القرآن، ويسألون به الناس».

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن، وسلوا الله به قبل أن يأتي قوم يقرأون

القرآن فيسألون الناس به».

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن منيع والبيهقي في الشعب والضياء عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن، وابتغوا به الله من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه».

وروى ابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن، واسألوا الله به؛ فإنه سيقروه قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه».

الباب التاسع والسبعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بزخرفة البيوت

روى البزار برجال ثقات، والطبراني في الكبير عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستفتح عليكم الدنيا حتى تتخذوا بيوتكم كما تتخذ الكعبة؛ قلنا: ونحن على ديننا اليوم؟ قال: «وأنتم على دينكم اليوم؛ قلنا فنحن يومئذ خير أم ذلك اليوم؟ قال: «بل أنتم اليوم خير».

وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون لكم أنماط» ورواه الترمذي عن علي وزاد ويغذو أحدهم في حلّة، ويرجع في أخرى، ويوضع بين يديه صحفة، ويرفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تُشتر الكعبة، وأنتم اليوم خير منهم يومئذ.

الباب الثمانون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون في أمته رجال نساؤهم على رؤوسهن كأسنمة البخت كاسيات عاريات

روى الإمام أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في آخر أمتي رجالٌ يركبون على سروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهم كأسنمة البخت فالعنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم، لخدم نساؤكم نساءهم كما خدمتكم نساء الأمم من قبلكم» ولفظ الطبراني: «سيكون في أمتي رجالٌ يركب نساؤهم على سروج كأشباه الرجال».

وروى الطبراني في الكبير عن أبي شقرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم اللاتي

ألقين على رؤوسهن مثل أسنمة البقر، فأعلموهنَّ أنهن لا تقبل لهن صلاة».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مُميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة؛ لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا!».

الباب الحادي والثمانون

في إخباره صلى الله عليه وسلم عن مكان بأنه سيصير سوقاً

روى أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رُبَّ يمينٍ لا تصعد إلى الله تبارك وتعالى بهذه البقعة»، قال: فرأيت فيها النُّحَّاسين بعدُ.

وروى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن أبيه عن جدِّه أنه خرج مع أبي هريرة رضي الله عنه من المسجد وليس بين الزُّوراء وبين الثَّنِيَّة يومئذ بيتٌ ولا حجرٌ، والشوق يومئذ غير مِرَّةٍ وائلٌ حتى إذا كان عند دار ابن مسعود رضي الله عنه قال: يا أبا الحارث، من لحق أبا القاسم ﷺ؟ أخبرني، قال: «رُبَّ يمينٍ بهذه البقعة لا تصعد إلى الله تعالى»، قلت: وأتى ذلك أبا هريرة، قال: أما إنِّي أشهد ما كذَّبت فقلت: وأنا أشهد.

الباب الثاني والثمانون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن القرآن والسُلطان سيفترقان

روى أحمد بن منيع برجال ثقات وإسحاق من طريق آخر عن مُعاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تُخذوا العطاء ما دام عطاء؛ فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركه، يمنعكم من ذلك المخافة والفقر، ألا وإن رَحَى الإيمان دائرة، وإن رَحَى الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث يدور، ألا وإنَّ السُلطان والكتاب سيفترقان ألا فلا تُفارقوا الكتاب، ألا إنَّه سيكون عليكم أمراء إن أطمعتموهم أضلوكم، وإن عصيتموهم قتلوكم»، قالوا: فكيف نصنع يا رسول الله؟ قال: «كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم حُجِّلُوا على الخُشْب ونُشِرُوا بالمناشير، موتٌ في طاعة الله، خيرٌ من حياة في معصية الله».

الباب الثالث والثمانون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بحال الولاية بعده

روى الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «ألا إني أوشك أن أدعى فأجيب، فَيَلِيكُمْ عَمَّالٌ من بعدي يعملون بما تعملون ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعةٌ، فتلبثون كذلك زماناً، ثم فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا تعملون، ويعملون بما لا تعرفون فمن قادهم؛ وناصرهم، فأولئك قد هلكوا، وأهلكوا خالطوهم بأجسادكم، وذابلوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن أنه مُحسن وعلى المسيء أنه مُسيءٌ».

وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا جاءت عليكم الولاية؟».

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدي أئمة يُعطون الحكمة على منابرهم، فإذا نزلوا نُزِعَتْ منهم، وأجسادهم شُرٌّ من الجيف».

وروى الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلُّوكم»، قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: «كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب، مَوَّت في طاعة، خيَّر من حياة في معصية الله».

وروى الطبراني عن عُبَّادة بن الصَّامت رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الأمراء فقال: «يكونُ عليكم أمراء إن أطعتموهم أدخلوكم النار، وإن عصيتموهم قتلوكم»؛ فقال رجل منهم: يا رسول الله، سَمَّهم لنا؛ لعلنا نحثوا في وجوههم التراب، فقال رسول الله ﷺ: «لعلهم يحثون في وجهك ويفقتون عينيك».

وروى الطبراني برجال ثقات إلا مطر بن العلاء الرَّملي فيحرق رجاله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثون نُبُوَّةً، وثلاثون مَلِكاً وجبروتاً وما وراء ذلك لا خير فيه».

وروى الطبراني عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون عليكم أمراء من بعدي يعظون بالحكمة على منابر، فإذا نزلوا اختلست منهم، وقلوبهم أنتن من الجيف».

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلون».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلّين^(١)، وإذا وُضع السيف في أمتي لا يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزّمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذّبة، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكوننّ لهم جابياً، ولا عريفاً ولا شرطياً».

وروى البزار برجال الصحيح إلا حبيب بن عمران الكلّاعي فيحرر رجاله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذّبة ووزراء فجرّة، وأمراء خونة، وقراء فسقة، سمّتهم سنّث الرّهبان وليس لهم رغبة، أو قال: رعية أو قال رعة فيلبسهم الله فتنةً غرباء مظلمةً يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم».

وروى الطبراني برجال الصحيح خلا مؤمل بن إهاب وهو ثقة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون عليكم أمراء هم شرّ من المجوس».

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ذكر أنّ رسول الله ﷺ قال: «يكون في هذه الأئمة في آخر الزّمان»، أو قال: «يخرج رجال من هذه الأئمة في آخر الزّمان معهم سياط كأذنان البقر؛ يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه».

وروى البزار برجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طالت بك حياةً يؤشك أن ترى قوماً يغدّون في سخط الله ويروحون في لعنة الله، بأيديهم مثل أذنان البقر».

وروى أبو يعلى عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سيكون أمراء لا يرد عليهم قولهم يتهاقثون»، وفي لفظ: «يتقاحمون في النّار كما تتقاحم القردة، يتبع بعضهم بعضاً».

وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتينّ على النّاس زمانٌ يكون عليهم أمراء سفهاء؛ يُقدّمون شرار النّاس، ويظهرون بخيارهم، ويؤخّرون الصّلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم، فلا يكوننّ عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً».

وروى أحمد بن منيع برجال ثقات وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ الشَّعْبَيْنِ، وَمِنْ إِمَارَةِ الصُّبْيَانِ [وقال: لا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لكع]».

وروى الإمام أحمد وابن حبان وأبو يعلى والطبراني في الكبير والضياء عن عبد الله بن حَبَّابٍ عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اسمعوا، إنه سيكون عليكم أمراء، فلا تُعِينُوهم على ظلمهم، ولا تُصَدِّقُوهم بكذبهم؛ فإنه من أعانهم على ظلمهم وصدَّقهم بكذبهم، فلن يرد عليَّ الحوض».

وروى الترمذي وقال: صحيح غريث وابن حبان والنسائي عن كعب بن عُجْرَةَ أن رسول الله ﷺ قال: «اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولستُ منه، وليس بوارد عليَّ الحوض، ومن لم يَدْخُلْ عليهم ولم يُعِنُهُمْ على ظلمهم ولم يُصَدِّقُهُمْ بكذبهم، فهو مِنِّي وأنا منه، وهو وارد عليَّ الحوض».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الليالي والأيام حتى يَمْلِكَ رجلٌ يقال له الجهجاه».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُنْظَرَ النَّاسَ مطراً عاماً ولا تُنْبِتُ الأرضُ شيئاً».

الباب الرابع والثمانون

فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فما ترك شيئاً يكون بين يدي الساعة إلا ذكره في مقامه ذلك، حفظه من حفظه، ونسبه من نسبه، وقد عَلِمَهُ أصحابي هؤلاء، وأنه ليَكُونُ منه الشَّيْءُ قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عَرَفَهُ.

وروى الإمام أحمد ومسلم عنه قال: أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائنٌ إلا أن تقوم الساعة، فما منه شيء، إلا وقد سألته إلا أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟

وروى الإمام أحمد عن المغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا بما هو كائن في أمته إلى يوم القيامة، وعاه من وعاه ونسيه من نسيه.

وروى الإمام أحمد ومسلم عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ يوماً الفجر، وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل، فصلى، ثم

صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العَصْرُ ثم نزلني فصلي، ثم صعد المنبر، فخطب حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة فما علمنا احتفظناه فأعلمنا أخفظنا.

وروى الإمام أحمد وابن سعد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يُقَلَّبُ طائرٌ جناحين في السماء إلا ذكر لنا منه علماً.

وروى عبد بن حُمَيْد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فحدثنا بما هو كائن إلى يوم القيامة.

وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحَمَّام، فقال: «إنه سيكون بعدي حَمَّامات، ولا خير في الحمامات للنساء»، فقالت: يا رسول الله إنها تدخله يازار فقال: «لا وإن دخلته يازار ودرع وخِمار، وما من امرأة تنزُع خمارها في غير بيت زوجها إلا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها».

وروى أبو داود والبيهقي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم ستُفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحَمَّامات، فلا يدخلنها الرجال إلا يازار، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نَفْسَاء».

وروى ابن عدي في الكامل والخطيب في المتفق وأبو القاسم النجار في كتاب الحَمَّام وابن عساکر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستُفتح عليكم الشام فستجدون فيها بيوتاً يقال لها: الحَمَّامات، هي حرام على رجال أمتي إلا بالأزر وعلى نساء أمتي إلا نَفْسَاء أو مريضة».

وروى عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أفقاً فيها بيوتٌ يقال لها الحَمَّامات [حرام على أمتي دخولها] فقالوا: يا رسول الله إنها تذهب الوصب، وتنقي الدرن قال: «فإنها حلال لذكور أمتي في الأزْر، حرام على إناث أمتي».

وروى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحَمَّامات، فلا يدخلنها الرجال إلا بالإزار، وامنعها النساء إلا مريضة أو نَفْسَاء».

وروى ابن عدي والخطيب في المُتَّفِق وأبو القاسم البخاري في كتاب الحَمَّامات وابن عساکر عن عُمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستفتح عليكم الشام، وتجدون فيها بيوتاً يقال لها الحَمَّامات، هي حرام على رجال أمتي إلا بالأزر وعلى نساء أمتي إلا نَفْسَاء أو سقيمة».

وروى الطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشت أمتي المُطِيطاء وخدمتهم فارس والروم، تسلط بعضهم على بعض».

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جُعِلَ عافيتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمور تنكرونها، وتجيء فتنةٌ فيزُقُّ بعضها بعضاً وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه فتنة، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول: المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يُحِبُّ أن يُؤْتَى إليه... الحديث».

وروى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان [فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته وجعلت تفلّي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة. قالت: فقلت: يا رسول الله، أذع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله - كما قال الأول -» قالت فقلت: يا رسول الله أذع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين». فَرَكِبَتِ البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فضرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت»].

وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون بعدي أثرَةٌ، وأمورٌ تنكرونها»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تُؤَدُّونَ الحقَّ الذي عليكم، وتَسْأَلُونَ اللهَ الذي لكم».

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده.

الباب الأول

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجيء وفيه أنواع

روى مسلم والثَّرمذِي عن أبي هريرة رضي الله عنه والطيالسي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر المدني، والإمام أحمد برجال ثقات عن الحسن البصري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» زاد النعمان بن بشير رضي الله عنه قال الحسن: ولقد رأيناهم صوراً ولا عقولاً، جساماً ولا أحلاماً، فراش بار وذباب يغذون بدرهمين ويؤوحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن العير.

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتُفْتَنَنَّ أمتي بعدي فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم لغيره من الدنيا قليل».

وروى ابن أبي شيبة عن قيس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ورفع رأسه إلى السماء سبحان الله ترسل عليهم الفتن إرسال القطر».

وروى البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أشرف على أطم من أطام المدينة، ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إنني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر».

وروى الطيالسي والبيهقي والإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم وقال: صحيح عن كرز بن علقمة الخُزاعي رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ هل للإسلام مُنتهى؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّما أهل بيتٍ من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام»، قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم تقع الفتن كالظلل»، فقال الرجل كلا، والله إن شاء الله قال: «بلى والذي نفسي بيده ثم تعودون فيها أسود صباً يضرب بعضكم رقاب بعض، أفضل الناس يومئذ معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من شره».

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أظلتكم» وفي لفظ: «أتتكم فتن كقطع الليل

المظلم، أنجى الناس منها صاحب شَاهِقَةٍ يأكل من رسل غنمه، أو رجلٌ من وراء الدُّرُوبِ آخِذٌ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه».

وروى الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتكم الفتن كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجلُ مؤمناً ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافرًا، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل»، قلت فكيف نصنع يا رسول الله؟ قال: «تكسرُ يدك»، قلت: فإن انجبرت؟ قال: «تكسر الأخرى» قلت: حتى متى؟ قال: «حتى تأتيك يدٌ خاطئةٌ أو منيئةٌ قاضية».

وروى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ استيقظ ليلة فزعًا، يقول: «سبحان الله! ماذا فتح الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن».

الباب الثاني

في إخباره صلى الله عليه وسلم عن مدة دوران رحى الإسلام

روى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تدور رحى الإسلام لخمسة وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن هلكوا فسيبيل من هلك، وإن بقوا يقيم لهم دينهم سبعين عاماً مما بقي».

الباب الثالث

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول: يا ليتني كنت مكانك من كثرة الفتن

روى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمُرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانك».

وروى نعيم بن حَمَّاد في الفتن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمُرَّ الرجل على القبر، فيقول: لوددتُ أني مكان صاحبه لما يلقى الناس من الفتن».

وروى الدليمي بسند ضعيف عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يرى الحي الميت على أغواده، فيقول: يا ليته كان مكان هذا، فيقول له القائل: هل تدري على ما مات؟ فيقول كائن ما كان».

وروى مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمُرَّ الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنتُ مكان صاحبه هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء».

الباب الرابع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم

روى ابن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص وأبو يعلى والإمام أحمد عن خرشة بن الحر وابن أبي شيبة والإمام أحمد وأحمد بن منيع وأبو يعلى عن عبد الله بن خباب عن أبيه رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون بعدي فتنة،

التَّائِم فيها خيرٌ من اليقظان، والقاعدُ فيها خير من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي، والسَّاعي فيها خيرٌ من الرَّاكب، والراكب فيها خير من الموضع، وفي حديث خرشة فمن أتت عليه فليأخذ سيفه ثم ليمشي إلى صفاة فليضربها به حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلي على ما أنجَلت عليه.

وفي حديث خباب فإن أدركك ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنٌ، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي، ومن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليَعُدْ به».

وروى الحاكم عن خالد بن عرفطة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون أحداث وفتنة وقرقة واختلاف فإن كان ذلك فإن استطعت أن تكون المقتول، لا تكون القاتل فافعل».

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنةٌ صمَاء بكماء عمياء، من استشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

وروى ابن ماجه والطبراني في الكبير عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنٌ يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم».

الباب الخامس

في إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد عن الضُّحَّاك بن قيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ بين يدي السَّاعة فتناً كقطع الليل المظلم، فتناً كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل المؤمن كما يموت بدنه يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع فيها قومٌ أخلاقهم، ودينهم بعرض من الدنيا قليل».

وروى أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب اللَّيالي والأَيَّام حتى يقوم القائم، فيقول: من يبيعنا دينه بكفٍّ من دراهم؟».

الباب السادس

في إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الهرج

روى ابن أبي شيبه والإمام أحمد وأبو داود والحاثر والشيخان عن أبي هريرة، وابن أبي شيبه ومسدد برجال ثقات وأبو يعلى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج قال: «القتل» وفي لفظ: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج»، قيل: يا رسول الله، إننا لنقتل في العام الألف والألفين من المشركين؟ قال: «لا أعني ذلك، ولكن يقتل بعضكم بعضاً»، قالوا: يا رسول الله أتى يقتل بعضنا بعضاً، ونحن أحياء ونفعل؟ قال: «يميت الله قلوب أهل ذلك الزمان كما يميت أبدانهم».

وروى الطبراني في الأوسط والحاكم وأبو نصر السجزي في الإبانة، وقال: غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقتل الفقهاء، ويقتبض العلم، ويكثر الهرج ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول».

الباب السابع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بان مبدأ الفتنة قتل عمر

روى الدلمي عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال باب الفتنة مغلقاً عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب، فإذا هلك عمر تابعت عليهم الفتن».

وروى الطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك الخطمي، وابن عدي عن أبي هريرة، وابن عمر مرفوعاً رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «ويحك إذا مات عمر، فإن استطعت أن تموت فمئت».

وروى الدلمي عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال باب الفتنة مغلقاً عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب، فإذا هلك عمر تابعت عليهم الفتن».

وروى ابن سعد وابن أبي شيبه عن أبي الأشهب عن رجل من مزيعة أن النبي ﷺ رأى على عمر ثوباً، فقال: «أجديد أم غسيل؟» فقال: بل غسيل، فقال: «يا عمر، البس جديداً وعش حميداً ومث شهيداً» مرسلًا.

وقد أخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً مثله.

وأخرج البيهقي من حديث جابر رضي الله عنه مثله وروى أبو يعلى بسند صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أحداً ارتج، وعليه النبي ﷺ وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقال رسول الله ﷺ: «أثبتُّ أخذُ فما عليك نبي أو صديق أو شهيدان».

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان في حائط فاستأذن أبو بكر، فقال: «أئذن له وبشره بالجنة»، ثم استأذن عمر فقال: «أئذن له وبشره بالجنة وبالشهادة»، ثم استأذن عثمان، فقال: «أئذن له وبشره بالجنة وبالشهادة»^(١).

وروى الطبراني بسند صحيح عن عبد الرحمن بن يسار، قال: شهدت موت عمر بن الخطاب فانكسفت الشمس يومئذ.

الباب الثامن

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه

روى الترمذي وقال: حسن عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لعثمان: «لعلَّ الله أن يغمضك قميصاً، فإن أرادوك على خلع، فلا تخلعه».

وروى الترمذي وقال: حسن غريب عن كليب بن وائل عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فقال: «يقتل فيها هذا مظلوماً، وأشار لعثمان».

وروى الترمذي وقال: حسن صحيح عن أبي سهلة مولى عثمان رضي الله عنه قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً، فأنا صابرٌ عليه.

وروى مسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أشرف على أطم من أطام المدينة، ثم قال: «هل ترون ما أرى، إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. فوعدت فتنة، قتلت عثمان رضي الله عنه وتابعت الفتن إلى فتنة الحرّة، وكانت لثلاث بقرين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرت فيها وقائع كثيرة موجودة في كتب التواريخ.

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فمرَّ رجل فقال: «يقتل فيها هذا يومئذ ظلماً» قال: فنظرت فإذا هو عثمان رضي الله عنه وقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى، وهو قاعد على قف بئر أريس لمّا طرق عثمان رضي الله عنه الباب: «أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تُصيّبه»، إشارة إلى ما يقع من استشاده يوم الدار، فاستشهد وبين يديه المصحف، فنضح الدّم على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة ١٣٧].

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا عثمان، تقتل

وأنت تقرأ سورة البقرة فتقطر قطرة من دمك على ﴿فسيكفيهمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة ١٣٧] قال الحافظ الذهبي رضي الله عنه: إنه حديث موضوع.

وروى ابن منيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت: لما حوصر عثمان ظل يومه صائماً، فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب، فقالوا: دونك هذا الركي وإذا ركي يلقى فيها النتن فبات تلك الليلة على حاله، لم يطعم، فلما كان من السحر، أتيت جارات لنا، على أجاجير (يعني أسطحه متواصلة) فسألتهن الماء العذب، فجنتهن بكوز من ماء، فلما نزلت إذا هو نائم، في أسفل الدرجة، يَغْطُ، فأيقظته فقلت: هذا ماء عذب قد أتيتك به، فرفع رأسه، فنظر إلى الفجر، فقال: أنا صائم أصبحت صائماً، فقلت ومن أين ولم أرَ أحداً أتاك بطعام ولا شراب، قال: فإن رسول الله ﷺ اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال: «اشرب يا عثمان»، فشربت حتى رويت ثم قال: «إزدد»، فشربت حتى تملأت، فقال: «إن القوم سيبيكرون عليك، فإن تركتهم أفطرت عندنا» قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه رضي الله عنه قال ابن لُهيعة: كان عبد الرحمن بن أبي بكر صار بأهل مصر إلى عثمان فقتله، فعرفنا بعد ذلك بعام أو عامين.

وأخرج أبو نعيم عن عدِّي بن حاتم قال: سمعتُ صوتاً يوم قُتِلَ عثمان: «أبشر يا ابن عَفَّان بروح وريحان».

الباب التاسع

في إخباره صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير علياً رضي الله تعالى عنهم أجمعين وبعث الحكمين

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أم سلمة قال: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: «انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت»، ثم التفت إلى علي فقال: «إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها».

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبرز والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن قيس قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقال: أي ماء هذا؟ قالوا الحوآب قالت: ما أظنني إلا راجعة، قال الزبير: لا بعد تقدمي فيراك الناس ويصلح الله ذات بينهم. قالت ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كيف بإحدنا إذا نبحتها كلاب الحوآب».

وأخرج البزار وأبو نعيم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: «أيتكن صاحبة

الجمل الأحمر الأدب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوآب يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن حذيفة أنه قيل له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: «لو فعلت لرجتموني». قلنا: سبحان الله! قال: «لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموني». قالوا: سبحان الله، ومن يصدقك بهذا قال: «أتتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها، قال البيهقي، أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة».

وأخرج البزار والبيهقي، عن أبي بكرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة».

وأخرج أحمد والبزار والطبراني، عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فارددها إلى أمها».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي الأسود قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً، فقال له علي: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتله وأنت له ظالم» فقال لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفاً.

وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي جروة المازني قال: سمعت علياً يقول للزبير نشدتك بالله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ قال: بلى، ولكن نسيت.

وأخرج الحاكم، عن قيس قال: قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت، فقال لك رسول الله ﷺ: «أحبه» فقلت وما يعني، فقال: «أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم» قال: فرجع الزبير.

وأخرج أبو نعيم، عن عبد السلام قال: قال علي للزبير يوم الجمل: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرون عليك» قال قد سمعته لا جرم لا أقاتلك.

ذكر وقعة صفين.

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة».

وأخرج البيهقي، عن علي قال قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل

اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً وأن هذه الأمة ستختلف، فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وضلّ من اتبعهما».

وأخرج الطبراني، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضال من تبعهما» قال سويد بن غفلة، فقلت يا أبا موسى أنشدك الله أليس إنما عنك رسول الله ﷺ، فقال: «إنها ستكون فتنة في أمتي أنت فيها يا أبا موسى نائماً خير منك قاعداً وقاعداً خير منك قائماً وقائماً خير منك ماشياً فخصك رسول الله ﷺ ولم يعم الناس».

وأخرج أبو نعيم، عن الحارث قال: كنت مع علي بصفين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء عليه راحبه ونقله، فألقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف إلى علي، فجعل مشفره فيما بين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال علي: والله إنها للعلامة التي بيني وبين رسول الله ﷺ.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلاً ثم قال: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»، فقال أبو بكر، أنا. قال: «لا». قال عمر: أنا. قال: «لا ولكن خاصف النعل».

وأخرج الحاكم، عن أبي أيوب قال: «أمر رسول الله ﷺ علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

وأخرج الطبراني في الأوسط مثله، عن ابن مسعود، وعن علي بلفظ «أمرت، ولفظ عهد إلي رسول الله ﷺ».

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن علي قال: «إن مما عهد إلي النبي ﷺ أن الأمة ستغدر بي بعده».

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعلي: «أما إنك ستلقى بعدي جهداً» قال في سلامة من ديني؟ قال: «نعم».

وأخرج الحميدي وابن أبي عمرو البزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم، عن أبي الأسود الديلي أن عبد الله بن سلام أتى علياً وقد وضع رجله في الغرز، فقال: لا تأتي العراق، فإنك إن أتيتته أصابك به ذباب السيف، فقال علي: «وآيم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك».

وأخرج أبو نعيم، عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن وستحاج قومك» قلت فما تأمرني؟ قال: «أحكم بالكتاب».

وأخرج الحاكم، عن ابن مسعود قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحذركم سبع فتن فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام وهي السفيناني». قال ابن مسعود منكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عياش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير وفتنة الشام من قبل بني أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء.

روى الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحك عائشة فقال: أنظري يا حَمِيرَاءُ، أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي رضي الله عنه فقال: إن وُلِّيتَ من أمرها شيئاً فارقُ بها.

وروى البزار وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أَيُّشْكُرُّ صاحبةَ الجمل الأديب تخرج حتى ينبحها كلاب الحوَاب يقتل حولها قتلى كثيرة بعدما كادت.

وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الأسود قال: شهدت الزبير يريد علياً، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقاتله وأنت له ظالم؟» فمضى الزبير منصرفاً، وفي رواية أبي يعلى والبيهقي فقال الزبير: بلَى، ولكن نسيْتُ.

الباب العاشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني والبزار بإسناد حسن عن مولاة لعمار بن ياسر رضي الله عنهما قالت: اشتكى عمار بن ياسر شكوى ثقُل منها، فغشي عليه فأفاق، ونحن نبكي حوله قال: ما يُبْكِيكُمْ؟ أتحمسون أني أموت على فراشي، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ثقَلْنِي الفِئَةُ الباغية، وأنا آخر زادي مذقة من لبن، وفي رواية ضياح لبني وفي لفظ: «إن آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن».

ورواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني أقتل يوم صفين.

وروى مسلم وابن عساكر وابن أبي شيبه عن أم سلمة، والإمام أحمد وابن عساكر والطبراني في الكبير أبو يعلى والخطيب عن عثمان، والإمام أحمد وابن سعد وابن أبي شيبه

وأبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عمرو بن العاص، وابن عساكر وابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو عوانة والطبراني في الكبير عن أبي رافع.

وأبو يعلى وابن سعد في كتاب الموالاتة والطبراني في الكبير والدارقطني في الأفراد عن عمار بن ياسر وابن عساكر عن ابن عباس وعن حذيفة وعن أبي هريرة وعن جابر بن عبد الله وعن جابر بن سمرة وعن أنس عن أبي أمامة وعن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وعن عمرو بن العاص، وابن أبي شيبة والإمام أحمد وابن سعد والبغوي وأبو نعيم والطبراني في الكبير، والحاكم عن عمرو بن حرام، والإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عمرو وأبو يعلى والطبراني في الكبير عن معاوية بن عتبة، والطبراني عن أبي رافع والطبراني عن أبي أيوب، والطبراني في الكبير، والباوردي وابن قانع، والدارقطني في الأفراد عن أبي البشير بن عمرو عن زياد بن الجرد وأبو يعلى والطبراني عن معاوية بن أبي سفيان، والبزار برجال الصحيح عن أبي سعيد الخدري، وأبو يعلى برجال الصحيح عن أبي هريرة والطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن عمرو وأبيه عمرو ومعاوية والبزار عن أبي مسعود، وحذيفة والطبراني بإسناد حسن عن عمار بن ياسر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبيّن المسجد لعمار بن ياسر رضي الله عنه: «تقتلك الفئة الباغية».

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ويُح عمار، تقتله الفئة الباغية، ويدعوهم إلى الله ويدعونهم إلى النار».

وروى الترمذي وقال: حسن صحيح غريب عن أبي هريرة والباوردي عن أسماعيل بن عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «أبشِر، تقتلك الفئة الباغية»

الباب الحادي عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيلقى أهل بيته بعده من القتل
والشدة وبقتل علي رضي الله تعالى عنه

روى ابن عساكر بسند ضعيف ونعيم بن حَمَّاد في الفتن، والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإنَّ أشدَّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم».

وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذاً قبل فئة من بني هاشم، فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عينه.

وروى الإمام أحمد في المناقب أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلي رضي الله عنه: «أتدري من أشقى الآخرين؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «فَاتِلْكَ».

ورواه ابن أبي حاتم بلفظ: «الذي يضربك على هذه»، وأشار إلى جبينه ورأسه (والمحامي بلفظ: قال: قال علي: عهد إلي رسول الله ﷺ: «لَتُخْضَبَنَّ هذه من هذه»، وأشار إلى لحيته ورأسه^(١)).

ورواه أبو الحسن الضحاك بلفظ: «الذي يضربك على هذه؛ فسل منها هذه؛» فضربه عبد الرحمن بن ملجم.

وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث جابر بن سمرة مرفوعاً: «إنك امرؤٌ مُسْتَخْلَفٌ وإنك مقتول، وإن هذه مخضوبةٌ من هذه» لحيته من رأسه.

الباب الثاني عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

[روى البخاري عن أبي بكره قال: قال رسول الله ﷺ للحسن: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وأخرج البيهقي من حديث جابر مثله].

الباب الثالث عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

روى الخليل في الإرشاد عن عائشة وأم سلمة معاً رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل أخبرني أن ابني الحسين يقتل، وهذه تربة تلك الأرض».

وروى الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل كان معنا في البيت، فقال: اتجبه، فقلت: أئنا في الدنيا فنعم؟ قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض، يقال لها: كربلاء، فتناول جبريل من تربتها، فأرانيه».

وروى ابن عساكر عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يعني الحسين يُقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله».

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أراني لتربة التي يُقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله علي من يسفك دمه فيا عائشة، والذي نفسي بيده، إنه ليحزنني فمن هذا من أمتي يقتل حُسيناً بعدي».

وروى العقيلي والطبراني عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابني تقتله أمتي قلت فأرني تربته فأتاني بتربة حمراء».

وروى الحاكم عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتراب من تربته حمراء».

وروى ابن سعد عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل بها فجاء بها فهذه تربتها».

وروى ابن سعد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أخبرني جبريل أن حُسيناً يقتل بشاطئ الفرات».

وروى البيهقي في معجمه والحاكم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: استأذن ملك المطر ربه أن يزور النبي ﷺ فأذن له، وكان في يوم أم سلمة فقال النبي ﷺ: «يا أم سلمة، احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد»، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين، فاقتحم فوثب على رسول الله ﷺ فجعل يقع على منكب رسول الله ﷺ، فقال الملك: أتجبه؟ قال: «نعم»، قال: فإن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل به، فأراه فجاءه بشهلة أو بثراب أحمر فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول: إنه كربلاء، ورواه أحمد بن حنبل.

والشَهْلَة: بكسر الشين المعجمة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم.

وفي رواية الملاء: قالت: ثم ناولني كفاً من ثراب أحمر، وقال: إن هذه من تربة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعت في قارورة عندي، وكنت أقول إن يوماً يتحول فيه دماً ليومٍ عظيم.

الباب الرابع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأغيلة من قريش

ويرأس الستين وبأن هذا الحي من مضر لا يدع مُصلياً إلا فتنه.

روى الطيالسي برجال ثقات، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجري هلاك أمتي على يدي أغيلة سفهاء من قريش»، قال أبو هريرة رضي الله عنه: لو شئت سميتهم بنو فلان وبنو فلان.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد عن أبي سعيد والطيالسي برجال ثقات وابن أبي شيبة والإمام أحمد عن حذيفة، والطبراني والإمام أحمد والحاكم والضياء عن أبي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الحي من مضر لا يدع عبداً لله صالحاً في الأرض إلا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله عز وجل بجنود من عنده أو من السماء، فيذللها حتى لا تمنع ذنب تلعة».

التلعة: بمثناة فوقية مفتوحة، فلام ساكنة، فعين مهملة: واحدة التلاع وهي مسابيل الماء من غلو إلى سفل، وقيل: هو من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها. وروى الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش» أغيلة تصغير أعلم: جمع غلام ولم يرد جمعه على أغلمة أي أحداث.

الباب الخامس عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أهل الحرة

[البیهقي عن أيوب بن بشير المعاوي أن رسول الله ﷺ خرج في سفر فلما مر بحرة زهرة وقف، فاسترجع فسأله فقال: «يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي» مرسل.

وروى البيهقي عن ابن عباس قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا﴾ [الأحزاب ١٤] قال: لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة.

وروى البيهقي عن الحسن قال: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت منهم أحد.

وروى أيضاً عن مالك بن أنس قال: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة، وذلك في خلافة يزيد.

الباب السادس عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالمقتولين ظلماً بعدراء من أرض دمشق

روى يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن أبي الأسود، قال: دخل معاوية على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين، إنني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وبقاءهم فساداً للأمة، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيُقْتَلُ بعدراء ناسٍ يغضب الله لهم، وأهل السماء».

وروى ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية حج فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا معاوية قتلت حجر بن الأديب وأصحابه؟ أما والله، لقد بلغني أنه سَيُقْتَلُ بعدراء سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء».

الباب السابع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمرو بن الحمق رضي الله تعالى عنه

[ابن عساكر عن رفاعة بن شداد البجلي أنه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال: فقال لي يا رفاعة أن القوم قاتلي، إن رسول الله ﷺ أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي، قال رفاعة: فما تم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته وأدركوه فاحتزوا رأسه وكان أول رأس أهدي في الإسلام].

الباب الثامن عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها فكان كما أخبر وذلك في زمن بني أمية

روى الطبراني عن أنس، والطبراني عن ابن عمر، والإمام أحمد برجال الصحيح عن ابن مسعود، وأبو داود وابن ماجه عن عبادة بن الصّامت، والإمام أحمد والطبراني عن عامر بن ربيعة والإمام أحمد والبخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون أمراء تشغلهم أشياء يُؤخّرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم معهم تطوّعاً»، وفي لفظ: «أئمة لا يصلون الصّلاة لوقتها ويؤخّرونها عن وقتها»، وفي لفظ: «ستكون أئمة يمتنون الصلاة عن مواقيتها، فصلّوا الصّلاة لوقتها، فإن أدركتموها معهم فاجعلوا صلاتكم معهم سبحة»، وفي لفظ: «فإن صلّوا الصّلاة لوقتها وصلّيتُموها معهم فلکم ولهم، وإن أخّروها

عن وقتها فصلَّيتموها معهم فلکم وعليهم، من فارق الجماعة مات ميتةً جاهليَّة، ومن مات ناكثاً للعهد جاء يوم القيامة لا حُجَّةَ له».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن سلامة بنت الحر الفزاري رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ من أشرار السَّاعة أن يتدافع أهلُ المسجد فلا يجدون إماماً يُصَلِّي بهم، والله تعالى الموقِّفُ للصَّواب».

الباب التاسع عشر

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج فكان كما أخبر

روى ابن أبي شيبة وابن منيع وأبو يعلى والإمام أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله، وابن منيع وابن حنبل والحاثر بسند صحيح عن أبي بكرة، وابن أبي شيبة والبرَّار وأبو يعلى برجال ثقات عن أنس رضي الله عنه قال أنس: ذكر رجلٌ لرسول الله ﷺ نكاية في العدو واجتهاده، فقال رسول الله ﷺ: «لا أعرف هذا»، قال: بل نعته كذا وكذا، قال: «ما أعرفه»، فبينما نحن كذلك إذ طلع الرجل، فقال: هو هذا يا رسول الله، قال: «ما كنت أعرف هذا، هذا أول قرن رأيته في أمتي، إن فيه لسفعة من الشيطان، فلما دنا الرَّجُل سلَّم، فردَّ عليه رسول الله ﷺ السَّلام، فقال له رسول الله ﷺ: «أنشدك بالله، هل حدثت نفسك حين طلعت علينا، أنه ليس في القوم أحد أفضل منك؟» قال: اللهم، نعم فدخل المسجد يُصَلِّي، وقال جابر رضي الله عنه: مر رجل على رسول الله ﷺ فقالوا فيه وأثنوا عليه خيراً، وقال أبو بكرة: إن رسول الله ﷺ مر برجل ساجد وهو ينطلق إلى الصلاة، فقضى الصَّلَاة، ورجع إليه وهو ساجدٌ، ثم اتَّفَقوا فقال رسول الله ﷺ: «من يقتل» وفي لفظ: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «قم فاقتله» فدخل أبو بكر فوجده قائماً يُصَلِّي، فقال أبو بكر في نفسه: إن للصَّلَاة حرمةً وحقاً، ولو أنني استأمرت رسول الله ﷺ فجاء إليه، فقال له النبي ﷺ: «قتلته؟» قال: لا، رأيته يصلي ورأيت للصَّلَاة حرمةً وحقاً، وإن شئت قتلته، قال: لست بصاحبه، إذهب أنت يا عمر فاقتله، فدخل عمر المسجد فإذا هو ساجدٌ، فانتظره طويلاً، ثم قال عمر في نفسه: إنَّ للسُّجود حقاً، ورجع ولو أنني استأمرت رسول الله ﷺ فقد استأمره من هو خير مِنِّي، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «أقتلته؟» قال: يا رسول الله، لا، رأيته ساجداً، ورأيت للسُّجود حقاً، وإن شئت أن أقتله قتلته، فقال رسول الله ﷺ: «لستُ بصاحبه»، قم يا علي، أنت صاحبه إن وجدته فذهب فوجده قد خرج من المسجد، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال: «أقتلته؟» فقال: لا فقال رسول الله ﷺ: «لو قُتِل ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدَّجَال» وفي رواية لكان أول فتنةٍ وآخرها.

الباب العشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة ومن هم؟

روى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الْقَدَرِيُّ أَوْلُهُ مَجُوسِيٌّ،
وآخره زنديقٌ».

وروى البخاري في التاريخ عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الْقَدَرِيَّةُ
مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

وروى أبو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عمر وابن النجار عن سعد بن سهل رضي الله
عنه أن رسول الله ﷺ قال: الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُدُّوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا
تَشْهَدُوهُمْ، وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِأَيْدِينَا لَيْسَ لَهُمْ فِي شِفَاعَتِي نَصِيبٌ، وَلَا أَنَا مِنْهُمْ وَلَا هُمْ
مِنِّْي».

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند والبيهقي من طرق كلها ضعيفة،
والبزار عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُظْهِرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمُّونَ
الرَّافِضَةَ، يَرِفُضُونَ الْإِسْلَامَ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَلْفُظُونَهُ، فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ».

وروى الخطيب في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَمُوتُ حَتَّى تَسْمَعَ بِقَوْمٍ يَكْذِبُونَ بِالْقَدْرِ، وَيَحْمِلُونَ الذُّنُوبَ عَلَى الْعِبَادِ،
اشْتَقُوا قَوْلَهُمْ مِنْ قَوْلِ النَّصَارَى، فَابْرَأْ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ».

وروى البزار وابن أبي حاتم في السنن والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الكبير وابن
عساكر عن ابن عباس وضعف، والطبراني في الكبير عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ:
«هَلَاكُ أُمَّتِي فِي ثَلَاثٍ: فِي الْعَصْبِيَّةِ وَالْقَدْرِيَّةِ وَالرِّوَايَةِ مِنْ غَيْرِ ثَبْتٍ».

وروى الحاكم في تاريخه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«لُعِنَتِ الْمَرْجُئَةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ».

وروى الدارقطني في «العلل» عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لُعِنَتِ
الْقَدْرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
«لَعَلَّكَ إِنْ تَبَقِيَ بَعْدِي حَتَّى تَدْرِكَ قَوْمًا يُكْذِبُونَ بِقَدْرِ اللَّهِ يَحْمِلُونَ الذُّنُوبَ عَلَى عِبَادِهِ وَاشْتَقُوا
كَلَامَهُمْ ذَلِكَ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَابْرَأْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ».

وروى ابن أبي عاصم والطبراني في الأوسط والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان».

وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا تنالهما شفّاعتي يوم القيامة، المرجئة والقدرية».

وروى ابن عدي عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة: القدرية والمرجئة».

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا سهم لهم في الإسلام؛ المرجئة والقدرية»، قيل: وما المرجئة؟ قال: «الذين يقولون الإيمان قولٌ ولا عمل» قيل: فما القدرية قال: «الذين يقولون لم يُقدّر الشئ».

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة: القدرية والحزورية».

وروى الدبلي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي لا سهم لهم في الإسلام: القدرية والمرجئة، وجهادهم أحب إلي من جهاد فارس والديلم» تنبيه: .

القدرية؛ لإنكارهم القدر، وإسنادهم أفعال العباد إلى قُدرهم، وسُموا معتزلة؛ لقول الحسن البصري: قد اعتزلنا واصل؛ لإثباته منزلة بين منزلتين بقوله: مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر؛ فاعتزلوا إليه، وكان رئيسهم واصل بن عطاء وسماهم ﷺ مجوساً؛ لمشاركتهم المجوس في إثبات خالقين.

والمرجئة القائلون بالإرجاء، وهو تأخير العمل عن النية والاعتقاد، بأنه لا يضُرُّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

الباب الحادي والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة

روى الإمام أحمد والأربعة والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة» قال ﷺ: «الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي».

وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل؛ حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمّتي مثله إن بني إسرائيل تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وستفرق أمّتي على ثلاث وسبعين ملة كلّها في النار غير واحدة» قيل: وما تلك الواحدة؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

الباب الثاني والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الناس يغربلون ويتغير حالهم

روى الحاكم واللفظ له والحاarith والإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن يأتي زمانٌ يُغربل الناس فيه غربلةً، وتبقى حثالة من الناس، قد مرجت عهدهم وأماناتهم واختلفوا هكذا وهكذا، وشبك بين أصابعه»، قالو: يا رسول الله، فكيف تأمُرنا؟ قال: «تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على الأمر خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم».

وروى أبو نعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس، قد مرجت عهدهم، وخربت أماناتهم»، فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله؟ قال: «تعملون بما تعرفون، وتنكرون ما تنكرونه بقلوبكم».

وروى الدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن الحنبل بن أبي الحسين أنه سمع شريحاً يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد مرجت عهدهم^(١) وخربت أماناتهم»، فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله؟ فقال: «تقولون بما تعرفون، وتركون ما تنكرونه بقلوبكم».

الباب الثالث والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل جعل بأس هذه الأمة بينها

روى الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي أربعاً؛ فأعطاني ثلاثاً، ومنعني واحدة، سألته ألا يجمع أمّتي على ضلالة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها».

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد ومسلم وابن خزيمة وابن حبان عن عامر بن سعد عن

(١) في ج عقولهم.

أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

وروى الطبراني في الكبير عن جبر بن عتيك قال: سألت ربي عز وجل ثلاث خصال لأمتي فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، قلت: يا رب لا تهلك أمتي جوعاً، قال: هذه لك، قلت: يا رب، لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم يعني الترك يجتاحهم قال: لك ذلك، قلت: يا رب، لا تجعل بأسهم بينهم فمنعني هذا.

الباب الرابع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بظهور كنز الفرات

روى الطبراني في الكبير عن أبي بن كعب، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ويقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلني أكون أنا الذي أنجو».

الباب الخامس والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بنقض عرى الإسلام وأنه سيعود غريباً

كما بدأ وأنه يدرس كما يدرس وشي الثوب

روى مُسَدَّدُ برجال ثقات وابن ماجه، والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُدرَسُ الإسلامُ كما يُدرَسُ وشي الثوب، حتى لا يعلم أحد لا صلاة ولا صيام ولا نُسك؛ حتى إن الرجل والمرأة ليقولان: قد كان من قبلنا، يقولون: لا إله إلا الله؟ قال صلة بن أشيم لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله؟ قال: يدخلون بها الجنة وينجون بها من النار».

وروى الحاكم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتُنْتَقِضَنَّ عُرَى الإسلامِ عُزْوَةٌ عُزْوَةٌ، وليكوننَّ أئمةً مُضِلُّونَ، وليخرجنَّ على أثر ذلك الدجالون الثلاثة».

وروى الإمام أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن حبان والطبراني في الكبير، والبيهقي والحاكم في السنن والشعب، والضياء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انقضت عروة تشبث بالتي تليها، فأولها نقضاً الحكم وآخرها الصلاة».

الباب السادس والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بإحراق البيت العتيق

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد وأحمد بن منيع بسند حسن عن ميمونة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا مرج أمر الدين، وظهرت الرغبة، واختلفت الإخوان وحرق البيت العتيق».

الباب السابع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الإيمان بالشام حتى تقع الفتن

روى الإمام أحمد عن رجال من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «ستفتح عليكم الشام، فإذا خيّرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق؛ فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطها منها بأرض يقال لها: العوطة».

وروى الثرمذي وقال: حسن صحيح، وتمام وابن عساكر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتن»، قيل: يا رسول الله، فما تأمرنا قال: «عليكم بالشام».

الباب الثامن والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتداعي الأمم على أمر الإسلام

روى الطيالسي عن ثوبان رضي الله عنه قال: يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل: من قلة؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم بحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت.

وروى الشيرازي في «الألقاب» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تفرحوا بجلب بني حام الملعونين على لسان نوح عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده، لكأنني بهم كالشياطين قد داروا بين رايات الفتن، لهم همهمة وزمزمة، تهب السماء من أعمالهم، وتتعج الأرض من أفعالهم، لا يروعون عن حرمة ذمتي ولا ملتي، ألا، فمن أدرك ذلك الزمان، فليتك على الإسلام إن كان باكياً».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث، لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد غلقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهاليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسؤون الصُّفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في خزيبه».

الباب التاسع والعشرون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما يذكر

روى ابن منيع، وعبد بن حميد، والترمذي وقال: حسن صحيح (غريب وأبو يعلى، وعنه ابن حبان في صحيحه، والإمام أحمد والحاكم)^(١) عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده «لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نغله، وتخبره فخذها بما أحدث أهله من بعده».

وروى مسدد والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيكون في آخر الزمان يخرج الرجل من بيته فيرجع، فتخبره عصاه ونغله بما أحدث أهله».

الباب الثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه ستكون هجرة إلى مهاجر إبراهيم صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تكون هجرة بعد هجرة إلى مهاجر أبيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى لا يبقى في الأرض إلا شراؤها أهلها، تلفظهم أرضهم وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف».

الباب الحادي والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ويرتفع الركن والمقام

روى مُسَدَّد بسند على شرط البخاري وأبو يعلى والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً «لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت».

الباب الثاني والثلاثون

في بعض ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الشدائد والفتن

روى الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ تحلُّ فيه الغربة، ولا يسلم لذي دين دينه إلا من قرَّب دينه من شاهقٍ إلى شاهقٍ، أو من جحر إلى جحر، كالتَّائِرِ يغيِّرُ فراخه، وكالثَّعلبِ بأشباله، يقيم الصلاة ويؤتي الزُّكاة، ويعتزل الناس إلا من خير، ولمائة شاةٍ عفراء بسلعٍ أحبَّ إليَّ من مُلْكِ بني النَّضِيرِ؛ ذلك إذا كان كذا وكذا».

وقوله: «ولمائة شاةٍ..» إلى آخره الظاهر أنه مُدرج.

وروى الطيالسيُّ برجال ثقات عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلين اختصما إلى أبي الدرداء رضي الله عنه في شبر من الأرض فقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كُنْتَ في أرضٍ، فسمعت رجلاً يختصمان في شبر من الأرض فأخرج منها»، فخرج أبو الدرداء فأتى الشام.

وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ

صاحبه الجمل الأدب؟ يُقتل حَوْلها قتلَى كثيرةٌ تنجو بعدما كادت».

وروى نعيم بن حَمَّاد في الفتن بسند جيد رجاله ثقات وفيه انقطاع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعُ فتنٍ تكونُ بعدي: الأولى تُشَقِّكُ فيها الدماء، والثانية تُسْتَحَلُّ فيها الدماء والأموال، والثالثة تُسْتَحَلُّ فيها الدماء والأموال والقُرُوج، والرابعة صَمَاءٌ عُمَيَّاءُ مطبقةٌ تمور مَوْرَ الموج في البحر حتى لا يجد أحدٌ من الناس منها ملجأً تطيفُ بالشَّام، وتغشى العراق، وتخبطُ الجزيرة بيدها ورجلها، تعدلُ الأمة فيها بالبلاءِ عِدْلَ الأديم، ثم لا يستطيع أحدٌ من الناس أن يقول فيها: مه مه، لا يدفعونها من ناحيةٍ إلا انفقت من ناحيةٍ أخرى».

وروى الخطيب عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أصابتكم فتنةُ الصُّرَاءِ فصبرتم، وإنَّ أخوف ما أخاف عليكم فتنةُ السُّرَاءِ من قبل النساءِ إذا تسوَّرن الذهب، ولَبِسْنَ رِيْطَ الشَّام، وغُصِبَ اليمن وأتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يجد».

وروى أبو يعلى وابن حَبَّان عن قيس بن أبي حازم عن أنس رضي الله عنه قال: بلغت عائشة بعض مياه بني عامر ليلاً فنبحت الكلاب عليها، فقالت: أي ما هذا؟ قالوا: الحوَاب، فوقفت وقالت: ما أظنُّني إلا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا ذات يوم: «كيف بإحدائِكُنَّ ينبح عليها كلاب الحوَاب؟» فقال الزبير رضي الله عنه لا ترجعين عسى أن يُصلح الله بك بين الناس.

الباب الثالث والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن مجيء الفتن من قبل المشرق

روى الإمام مالك والشيخان والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر مُستقبل المشرق وهو يقول: «ألا إنَّ الفتنة تبيء من هاهنا من حيثُ يطلع قرن الشيطان»، قاله ثلاثاً وأشار نحو المشرق.

وروى الإمام مالك والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال «رأس الكُفْر نحو المشرق.. الحديث».

وللبُخاري عنه أن النبي ﷺ قال: «الإيمان يمانُ والْفِتْنَةُ ها هنا من حيث يطلع قرنُ الشَّيطان».

ولمُسلم: «الإيمان يمانُ والكُفْر قبل المشرق».

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من هاهنا جاءت الفتنة نحو المشرق.. الحديث».

الباب الرابع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها

روى الحسن عن النبي ﷺ قال: «ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها ألا وعمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة».

الباب الخامس والثلاثون

في أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها صلى الله عليه وسلم

وجد غالبها وفيه أنواع

روى الخرائطي في «مساوىء الأخلاق» عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن من أشراط الساعة الفُحش والتَّفُحُّش، وسوء الجوار، وقطع الأرحام، وأن يُؤْتَمَن الخائن، ويَحْوَن الأمين، كمثل القطعة الذهب الجيدة أُوقد عليها، فخلُصت ووزنت فلم تنقُص، ومثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيباً ووضع طيباً، ألا إن أفضل الشهداء المقسِطون، ألا إن أفضل المهاجرين من هجر ما حرّم الله عليه، ألا إن أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده، ألا إن حَوْضي طولُه كعرضه أبيض من اللّين وأحلى من العسل أنيته عدد النجوم من أقداح الذهب والفضة، من شرب منه شربة لم يظمأ آخر ما عليها أبداً».

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وابن أبي شيبه وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويقل الرجال، وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد».

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن ماجه عن عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعير، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة».

وروى البغوي وابن عساكر عن عروة بن محمد بن عطية عن أبيه أن رسول الله ﷺ

قال: «إن من أشراط الساعة إخراب العامر، وإعمار الخراب، وأن يكون الغزو فداءً، وأن يتمرس الرجل بأمانته كما يتمرس البعير بالشجرة».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بين يدي الساعة تُقاتلون قوماً نعالهم الشعر، وهو هذا البارز».

وروى الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بين يدي الساعة فتنٌ كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل».

زاد ابن أبي شيبة عن أنس وابن أبي شيبة ونعيم بن حَمَّاد في الفتن عن مجاهد رضي الله عنه مرسلًا يُمسي الرجل فيها مؤمناً، ويصبح كافراً، ويمسي كافراً، ويصبح مؤمناً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل».

وروى ابن عساکر في التَّاريخ عن ابن شريحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقطت منه واحدة توات: خروج الدَّجَّال وتزول عيسى ابن مريم عليه السلام وفتح يأجوج ومأجوج والدابة، وتُطوِّع الشمس من مغربها، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها».

وروى^(١) الحاكم عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثلُ الترس فما تَرَّال ترتفعُ إلى السماء حتى تملأُ السماء، ثم ينادي منادٍ: أيُّها النَّاس فيقبل النَّاس بعضهم على بعض، هل سَمِعْتُمْ؟ فمنهم من يقول: نعم، ومنهم من يشكُّ، ثم ينادي الثانية: يا أيُّها النَّاس، فيقول للناس: هل سمعتم؟ فيقولون نعم، ينادي أيُّها النَّاس، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، فالذي نفسي بيده، إن الرَّجلين ينشُران الثوب فما يَطْوِيَانِهِ، وإن الرَّجل لِيُحْدِرُ حَوْضَهُ، فما يسقى منه شيئاً أبداً، وإنَّ الرَّجل لِيُخَلِّب نَاقَتَهُ، فما يَشْرَبُهُ أبداً».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن المستورد ونعيم بن حَمَّاد في الفتن عن ابن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تقوم الساعة والرُّوم أكثر النَّاس».

وروى الإمام أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تكثرُ الصَّواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتي الرَّجل فيقول: من صُعِق فيكم الغداة؟ فيقولون: صُعِق فلان وفلان وفلان».

(١) من هنا إلى قوله (العظام التي لم تكونوا ترونها) سقط في جـ.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء مطراً، ولا تنبت الأرض شيئاً».

وروى الطبراني في الكبير عن سُمرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها».

وروى الإمام أحمد والثُّرمذي وقال غريب عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضُرْمَة بالنَّار».

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء أعناق الإبل ببُصرى».

وروى البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المالُ فيفيض».

وروى الشيخان عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهْمُ ربُّ المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه».

وروى ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن عساكر عن أبي موسى ولا بأس بسنده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً وحتى تبدو الشحنة بين الناس، وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات، ويؤمن التهماء ويُنْتهم الأمانة ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشح، ويهلك الناس، ويُتبع الهوى، ويقبض بالظن، ويكثر المطر، ويقل الثمر، ويفيض العلم غيضاً ويفيض الجهل فيضاً، ويكون الولد غيضاً والشتاء قيظاً وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الأرض زياً ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة».

وروى سمويه والحاكم عن ابن عمر عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج الدُّجَال من يهودية أصبهان، عينه اليمين ممسوحة، والأخرى كأنها زهرة تشق الشمس شقاً ويتناول الطير من الجولة ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب ومعه جبلان جبل من دخان ونار وجبل من شجر وأنهار ويقول هذه الجنة وهذه النار»

وسمعته يقول: يخرج من قبله كذاب قال: قلت فما الثالث قال: «إنه أكذب الكذابين إنه يخرج من قبل المشرق يتبعه حشارة العرب وسفلة الموالي أولهم مشبور، وآخرهم مشبور هلاكهم على قدر سلطانهم عليهم اللعنة من الله دائمة» قال: فقلت العجب كل العجب قال: «وأعجب من ذلك سيكون، فإذا سمعت به فالهرب الهرب» قال: قلت: كيف أصنع بمن خلفت قال: «مرهم فليلحقوا برؤوس الجبال»، قال: قلت فإن لم يتركوا وذاك قال: «مرهم أن يكونوا أحلاساً من أحلاس بيوتهم» قال قلت فإن لم يتركوا وذاك، قال «يا بن عمر زمان خوف وهرج وسلب»، قال فقلت: يا أبا عبد الله ما لهذا الهرج من فرج قال: «بلى أنه ليس من هرج إلا وله فرج ولكن أين ما يبقى لها إنها فتنة، يقال لها الجارفة تأتي على صريح العرب، وصريح الموالي وذوي الكنوز وبقية الناس ثم تجلي عن أقل من القليل».

وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الأعور الدَّجَّال من يهودية أصبهان، لم تُخْلَقْ له عَيْنٌ، والأخرى كأنها كوكب ممزوجة من دم، يشوي في الشمس شيئاً، يتناول الطَّير من الجولة، ثلاث صيحات يسمعا أهل المشرق والمغرب، له حمار، ما بين عرض أذنية أربعين باعاً، يطأ كل منهل في كل سبعة أيام يسير معه جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان و نار يقول: هذه الجنة، وهذه النار».

وروى الخطيب في فضائل قزوين والرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدَّجَّال من يهودية أصبهان حتى يأتي الكوفة فيلحقه قوم من المدينة، وقوم من الطور وقوم من ذي يمن وقوم من قزوين»، قيل: يا رسول الله، وما قزوين؟ قال: «قوم يكونون بأخرة يخرجون من الدنيا زهداً فيها، يزُدُّ الله بهم قوماً من الكفر إلى الإيمان».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة».

وروى ابن أبي شيبه والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «أما أول أشراط الساعة، فنادٌّ يخرج من المشرق فيحشر النَّاسَ إلى المغرب».

وروى مسلم والحاكم في المُستَدْرَك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من إيمان إلا قبضته».

وروى أبو داود والطيالسي والإمام أحمد ومسلم والأربعة وابن حبان عن أبي الطفيل عن

حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: الدُّخَانُ، والدَّجَالُ، والدَّابَّةُ وطلوعُ الشَّمْسِ من مغربها، وثلاثة خسوف: خَسَفٌ بالْمَشْرِقِ، وخَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ، وخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، ونزولُ عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، ونازٌ تخرج من قُفْرَةِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَبِيتَ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي عن سلامة ابنة الحر رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافِعَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ فَلَا يَجِدُونَ إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ».

وروى الطبراني عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْبِضَ الْعِلْمُ وَيَفْشُو الْمَالُ، وَتَفْشُو التَّجَارَةُ».

ورواه الإمام أحمد والنسائي بلفظ: «ويكثر الهرج».

وزاد «ويظهر القلم، ويبيع الرّجل البيع، فيقول: لا، حتى أستاذم تاجر بني فلان، ويلتمس في الحواء العظيم الكاتب فلا يوجد».

وروى ابن النّجار عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهِرَ الْجَهْلُ».

وروى العسكري في الأمثال عن عمر ورجاله ثقات «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكْعُ بَنِي لُكْعٍ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمِينَ».

وروى الطبراني وابن المبارك عن أبي أمية الجُمَحِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عَنِ الْأَصَاغِرِ».

وروى الحاكم عن عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفِيزَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَتُظْهِرَ الْفِتَنُ، وَتَفْشُو التَّجَارَةُ».

وروى الإمام أحمد عن أبين مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتِ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ».

الباب السادس والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي

روى الإمام أحمد والحاكم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم الزايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها؛ فإن فيها خليفة الله المهدي».

وروى الترمذي وقال: حسن عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعمائة أو تسعمائة. شك زيد - فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيخشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله».

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعمائة أو تسعمائة» قال «سنين ثم يرسل عليهم السماء مذراراً، ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون المال كُدوساً»، وقال «يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، فيخشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله».

وروى الحاكم عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعمائة أو ثمانياً» يعني حججاً.

وروى الإمام أحمد والباوردي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً»، قالو: وما صحاحاً يا رسول الله؟ قال: «بالسوية، ويملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله، حتى إنه يأمر منادياً فينادي فيقول، من كان له حاجة إلي فليأتيني؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول: اتت السدان حتى تُعطيك، فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي إليك أرسلني لتعطيني مالاً، فيقول: احب، فيخشي ولا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج فيندم، فيقول: إنا لا نأخذ شيئاً أُعطيناه فلبث في ذلك ستاً أو سبعمائة أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده».

وروى ابن ماجه والطبراني في الكبير عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج قوم من قبل المشرق فيوطئون للمهدي سُلطانه».

وروى أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وُعدواناً، ثم يخرج رجلٌ من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وُعدواناً».

وروى الرافعي - في تاريخ قزوین - وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يفتح القسطنطينية، وجبل الدليلم، ولو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يفتَحها» وفي لفظ: «لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي جبل الدليلم والقسطنطينية».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وسمويه والضياء في المختارة بسند ضعيف عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي أجلى أقرني، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين».

وروى الطبراني في الكبير والدارقطني في الأفراد والحاكم وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لملك فيها رجلٌ من أهل بيتي» وفي لفظ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يُعْتَق فيه رجلٌ» وفي لفظ: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يُواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي - وقال: حسن صحيح - والطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك العزب رجلٌ من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجلٌ من أهل بيتي يُواطىء اسمه اسمي».

وروى الدليلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلةٌ لطول الله تلك الليلة حتى يلي رجلٌ من أهل بيتي».

وروى ابن عدي والطبراني في الكبير وابن عساكر عن معاوية بن قرة المُرزني عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الأرضُ جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً (نبي) (١) اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قَطَرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً» يعني التسع سنين.

(١) في ج من أهل بيتي.

وروى ابن عساكر عن علي بن الحسين عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشري يا فاطمة، المهدي منك».

وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا عباس يا عم النبي، إن الله ابتداء الإسلام بي، وسيختمه بسلام من ولدك، وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم».

وروى الخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبرك أن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك».

الباب السابع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال وفيه أنواع

الأول: في كثرة المطر وقلة النبات قبله وتحذيره ﷺ منه.

روى أبو يعلى والبيزار برجال ثقات عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون أمام الدجال سنون حوارج، يكثر فيها المطر، ويقل فيها النبات ويكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرؤيضة»، قيل: يا رسول الله، وما الرؤيضة؟ قال: «من لا يؤبه له».

وروى الطيالسي وابن أبي شيبة، والحميدي والإمام أحمد والحاثر وأبو يعلى عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها، وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت الثانية حبست السماء ثلث قطرها، وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يتقى ذو حُف ولا ظلف إلا هلك».. الحديث.

وفيه: قالوا: يا رسول الله، ما يجزي المؤمنين يؤمئذ؟ قال: «يُجزيء المؤمنين ما يُجزيء الملائكة من التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد». ثم قال: «لا تبكوا فإن يخرج الدجال، وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي، فالله خليفتي على كل مسلم».

وروى الإمام أحمد برجال ثقات وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذكر مجهداً شديداً يكون بين يدي الدجال، فقلت: يا رسول الله، ما يُجزيء المؤمن يومئذ من الطعام؟ قال: «التسبيح والتهليل» قلت: فأئى المال يومئذ خير؟ قال: «غلام شديد يسقي أهله من الماء، أما الطعام فلا طعام».

الثاني: فيما يقوله من رأى الدجال.

روى أحمد بن منيع برجال ثقات والإمام أحمد والحاكم عن أبي قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، وإنه سيقول أنا ربكم فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله وعليه توكلت وإليه أنيب فلا يضره أو قال: ولا فتنة عليه».

الثالث: في وجوده الآن.

روى أبو يعلى من طريق علي بن زَيْد بن جُدعان عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الدَّجَالَ قد أكل ومشى في الأسواق».

وروى أبو يعلى من طريق مجالد عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنَّ الدَّجَالَ قد أكل الطعام ومشى في الأسواق».

وروى الحَمَيْدي من طريق علي بن زَيْد بن جُدعان عن عمران بن حُصَيْن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أما إنَّه قد أكل الطعام، ومشى في الأسواق» يعني الدَّجَالَ.

الرابع: في مكان خروجه.

روى سمويه والحاكم عن ابن عمر عن حُدَيْفَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج الأَعْوَرُ الدَّجَالَ من يهودِيَّةِ أُصْبَهَانَ، عَيْنَهُ اليمِينُ مُمَشُوحَةٌ، والأخرى فَإِنهَا زَهْرَةٌ».

روى الحاكم وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الأعور الدجال من يهودية أصفهان لم تخلق له عين والأخرى كأنها كوكب ممزوجة من دم يشوى في الشمس شيئاً يتناول الطير من الجولة ثلاث صيحات يسمعا أهل المشرق والمغرب له حمار ما بين عرض أذنيه أربعون باعاً يطأ كل منهل في كل سبعة أيام معه جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار يقول هذه الجنة وهذه النار».

وروى الخطيب - في فضائل قزوين - والرافعي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال من يهودية أصفهان حتى يأتي الكوفة، فيلحقه قوم من المدينة، وقوم من الطور، وقوم من ذي يمن، وقوم من قزوين» قيل: يا رسول الله، وما قزوين؟ قال: «قوم يكونون بأخرة، يخرجون من الدنيا زهداً فيها، يرُدُّ الله بهم قوماً من الكُفْرِ إلى الإيمان».

وروى الطيالسي وابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد وابن منيع وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان».. الحديث.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى من طريق محمد بن مُصْعَب حدثنا الأوزاعي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التَّيجان».

وروى مُسَدَّدٌ موقوفاً - برجال ثقات - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يخرج الدجال من نحو المشرق.. الحديث.

وروى مُسَدَّدٌ عن العريان بن الهيثم عن أبيه رضي الله عنه قال: ذكروا الدجال، فقال عبد الله بن عمرو: إنَّ بأرضكم أرضاً يقال لها: كَوْثَا، ذات سَبَاخٍ وَنَخْلٍ؟ فقالوا: نعم، فقال: فإنَّه يخرج منها.

وروى أبو يعلى والحاكم وصححه وابن جرير في تهذيبه عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال من أرضٍ من قِبَلِ المشرق يقال لها خُرَّاسَان، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وَجوهَهُم المَجَانُ المَطْرَقَةُ».

الخامس: في صفته وأنَّ كلَّ نبيٍّ أُنذِرَ قومه الدجال.

روى الطيالسي بسند صحيح وابن أبي شيبَةَ والإمام أحمد رضي الله عنه عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ.. الحديث وفيه: «ألا وإنه» أي الدجال «أَعْوَرَ عَيْنَهُ اليسرى، وباليمين ظَفْرَةٌ غليظة، بين عينيه كافر».

وروى الطبراني عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: «أُحَذِّرُكُم المَسِيحَ وَأُنذِرُكُمُوهُ، وكلُّ نبيٍّ قد حذَّرَ قومه، وهو فيكم أَيْثُهَا الأُمَّة، وسأحكي لكم من نعته ما لم يخك الأنبياء قبلي لِقَوْمِهِمْ، يكون قبل خروجه سنون خمسٌ حَذَّبَ حتى يهلك كلُّ ذي حافر» قيل: فبم يعيش المؤمنون؟ قال: «بما تعيش به الملائكة، ثم يخرج وهو أَعْوَرَ وليس الله بأَعْوَرَ بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتباً وغير كاتب، أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب، ترون السماء تُمَطَّرُ وهي لا تُمَطِّرُ، وترون الأرض تُنْبِثُ وهي لا تُنْبِثُ، ويقول للأعراب: ما تبغون مني؟ ألم أُرْسِلَ السماء عليكم مِدْرَاراً وأُخِييَ لكم أنعامكم شاخِصَةً دارها، خارِجَةٌ خواصرها، دارَةٌ أَلْبَانِهَا، وتبعث معه الشياطين على صورة من قد مات من الآباء والإخوان والمعارف فيأتي أحدهم إلى أبيه وأخيه وذو رَجِيهِ، فيقول. أَلَسْتُ فلاناً؟ أَلَسْتُ تعرفني، هو ربُّكَ فاتبِعْهُ، يُعَمَّرُ أربعين سنةً، السنة كالشُّهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السَّعْفَةِ في النار، يَرُدُّ كُلُّ مَنْهَلٍ إلا المسجدين» ثم قام

رسول الله ﷺ يتوضأ فسمع بكاء الناس وشهيقهم فرجع فقام بين أظهرهم فقال: «أُبَشِّرُوا فَإِن يَخْرُج وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، فَاللَّهِ كَافِيكُمْ وَرَسُولُهُ، وَإِن يَخْرُج بَعْدِي فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبيًّا إلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ وَسَأَحَذَّرُكُمْوَهُ بِحَدِيثٍ لَمْ يَحْذَرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ، إِنَّهُ أَعْوَرَ وَاللَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ..» الحديث.

وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَخَالَةَ، فَإِن يَخْرُج وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِن يَخْرُجَ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَعَاثُ بَيْنَهُمَا وَعَاثُ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ، اثْبَتُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ يَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ فَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيَتَفَلَّ فِي وَجْهِهِ وَلْيَقْرَأْ بِفَوَاحِشِ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ يَحْيِيهَا، وَإِنَّهُ لَا يَعْذُو ذَلِكَ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ، فَلْيَتَغَمَّضْ عَيْنَيْهِ، وَلْيَسْتَعِزَّ بِاللَّهِ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتُهُ، وَيَوْمٌ كَشَهْرُهُ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَتِهِ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، (وَأَخِرُ أَيَّامِهِ) ^(١) كَالسَّرَابِ، يَصْبَحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيَمْسِي قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بِأَبْهَاءِ الْآخِرِ، قَالُوا: وَكَيْفَ نَصَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدَرُونَ فِيهَا كَمَا تَقْدَرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ».

وروى الطيالسي وابن أبي شَيْبَةَ وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرَ هَجَانُ أَزْهَرُ، كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصْلَةٌ، أَشْبَهَ النَّاسَ بَعْدَ الْعُرَى بْنِ قَطْنٍ، فَإِن هَلَكَ الْهَالِكُ فَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

وروى مُسَدَّدٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَالْحَارِثُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ أُمَيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْذِرُكُمْ الدَّجَالَ ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ جَعْدٌ تَمْسُوخُ الْعَيْنِ الْيَشْرَى». انتهى.

وروى ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من نبيٍّ إلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، إِنَّهُ أَعْوَرَ وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ».

وروى أبو يعلى عن أبي أُمّامة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فكان أكثر خطبته حديثاً، حدثناه عن الدجال، فكان من قوله أن قال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبياً قط بعد نوح إلا حذر أمته، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم، فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج بعدي، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم».. الحديث.

وروى الإمام أحمد، وأحمد بن منيع برجال ثقات عن هشام بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن رأس الدجال من ورائه حُبْكُ حُبْكُ [وإنه سيقول أنا ربكم فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله وعليه توكلت وإليه أئيب فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه]».

وروى أبو يعلى من طريق مجالد بن سعيد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: إن كل نبي أنذر قومه الدجال، ألا وإنه قد أكل الطعام، ألا إنني عاهد إليكم عهداً لم يعهده نبي لأُمَّته، ألا وإن عينه اليمنى ممسوحة كأنها نخاعة في جانب حائط، ألا وإن عينه اليسرى كأنها كوكب دُرِّي.. الحديث.

السادس: في ادّعائه إذا خرج الصلاح ثم ادّعائه النبوة ثم الربوبية.

روى الطبراني بسند واه عن عبد الله بن معتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدجال ليس به خفاء، إنّه يجيء من قبل المشرق، فيدعوني فيتبع، وينصب للناس فيقاتلهم ويقاتلونه فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك إنني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه، فيمكث بعد ذلك حتى يقول: أنا الله فتغشى عينه، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».. الحديث.

السابع: في أنه يطأ الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والطور.

روى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وأبو داود وأبو يعلى وأبو عوانة والحاكم والضياء المقدسي في المختارة عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال معه نهر ماء ونار، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجزه، ومن دخل ناره، وجب أجزه وحط وزره» قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة».

وروى الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم والضياء عن جابر رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال في خفة من الدِّين وإذبار من العِلْم، وله أربعون يوماً يسيحُها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه عزُض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعزُّ، وإن ربكم ليس بأعزُّ، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كلُّ مؤمن كاتب وغير كاتب، يَمُرُّ بكلِّ ماءٍ ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما، ومعه جبالٌ من خُبْر، والناس في جُهدٍ إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول له الجنة ونهرٌ يقول له النار، فمن أدخل الذي يقول الجنة، فهو النار، ومن أدخل الذي يقول النار فهو الجنة، ويعثُ الله معه شياطين تُكَلِّمُ الناس، ومعه فتية عظيمة، يأمر السماء فتمطرُ فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس لا يسَلُطُ على غيرها من الناس، فيقول للناس: أيها الناس، هل يفعل مثلُ هذا إلا الرب؟ فيفرُّ المسلمون إلى جبل الدُّخان بالشام، فيأتيهم فيحاصروهم فيشتدُّ حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً، ثم ينزل عيسى عليه السلام فينادي من السَّحَر، فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكَذَّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ جنِّي، فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا رسول الله وروح الله، فيقول: ليتقدَّم إمامكم فليصلِّ بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يراه الكَذَّاب ينمات كما ينمات المِلْح في الماء فيمشي إليه فيقتلُه، حتى إنَّ الشَّجرة والحجر ينادي يا روح الله، هذا يهوديٌّ، فلا يترك من كان يتبعه أحداً إلا قتله».

وروى الإمام أحمد والشيخان والدارمي عن أنس بن مالك والطبراني عن عبد الله بن عمرو والطحاوي عن نجادة بن أي أمية عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من بلدٍ إلا سيطَّاه الدجال إلا مكة والمدينة».

وقال الطبراني: إلا الكعبة وبيت المقدس، وقال الطحاوي: ومسجد الطُّور، وفي رواية: فلا يَبْقَى موضعٌ إلا يأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطُّور، فإنَّ الملائكة تطرده عن هذه المواضع، وليس نَقْب من أنقابها - يعني المدينة - إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسُّبْحَة فتزجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كلُّ كافرٍ ومنافقٍ. وفي رواية: «يَجِيءُ الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتي المدينة، فيجد عند كلِّ نَقْب من أنقابها صفوفاً من الملائكة، فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رِوَّاقه، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كلُّ منافقٍ ومنافقة»^(١).

وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي (وقال صحيح) (١) وأبو عَوَانة وابن جَبَّان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطَّاعون إن شاء الله».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخلُ المدينة المسيح ولا الطاعون».

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ الدجال مكة ولا المدينة».

وروى ابن أبي شيبة والبخاري عن أبي بكرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ المدينة رُعبُ المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب مَلَكَان».

(وروى البخاري عن أبي بكرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلُ المدينة رُعبُ المسيح، لها يومئذ سبعةُ أبواب على كلِّ باب ملكان» (٢).

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ركب رسول الله ﷺ إلى مجمع الشَّيُول، فقال: «ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة ثم قال: هذا منزله، يريد المدينة لا يستطيعها يجدها منتظمةً بالملائكة، على كلِّ نَقْب من أنقابها ملكٌ شاهر سلاحه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون فتتزل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، وأكثر من تبعه النساء فلا يشهر الرجل منهن سيفه».

قال السيد نور الدين رضي الله عنه: يستفاد من هذا الحديث أن المراد من قوله في الأحاديث المتقدمة: فَتَرْجُفُ المدينة يعني بسبب الزُّلْزَلَة لا يشكّل بما تقدّم من أنه لا يدخل المدينة رُعبُ المسيح الدجال، ويستغنى عما جمع به بعضهم من أنّ الرُّعبَ المَنْفِيَّ هو أن لا يُجْعَلَ لِمَنْ بها بسبب قُوَّته منها خوفٌ أو هو عبارةٌ عن غايته وهو غَلْبَتُهُ عليها، والمراد بالرجفة ساعة مجيئه، وأنه لا طاقة لأحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يُوصَفُ بالتَّفَاقُ والفِشَقُ.

قال الحافظ وما قدّمناه أوّلَى.

الثامن: في أحاديث جماعة لبيان حال الدجال.

وردت أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ

(١) في ج. رجال الصحيح.

(٢) سقط في ج.

مطوّلة ومختصرة، وفي كل حديث ما ليس في الآخر فأذخَلْتُ بعضها في بعض، ورُتبت القصة على نسق واحد، فأقول:

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والطبراني وأبو عمر بن عبد البرّ في التمهيد عن سمرّة بن جُنْدَب، والطبراني عن عبد الله بن مُعَقَّل، وأبو يعلى عن أبي سعيد، والبخاري بأسانيد حسنة، وابن كثير عن جابر، والطبراني من طريق آخر، وأحمد بن حنبل وقاسم بن أصْبَغ من طريق آخر، وأحمد والحاكم - بسند جيّد - والطيالسي وأحمد وأبو القاسم والبغوي في مُعْجَمه عن سَفِينَةَ، والإمام أحمد والستة عن النَّوَّاسِيِّ بن سَمْعَانَ، وابن ماجّة وابن أبي عمير وتَمَام في فوائده، والطبراني في المُطَوَّلَات عن أبي أسامة، والطيالسي وعبد الرزاق والإمام أحمد والطبراني عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «والله، لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، أحدهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى الشيخ من الأنصار، وإنه متى يخرج» أو قال: «متى ما يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدّقه وأتبعه فليس ينقعه صالح من عمل له سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يُعاقَب بشيء من عمل له سلف، وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، ويخصّره» وفي لفظ: «يخصّر المؤمنين في بيت المقدس فيزُلزلون زلزلاً شديداً فيهزمه الله تعالى وجنوده، ويُهْلِكُه الله تعالى حتى إن حرم الحائط أو أصل الشجرة ينادي يا مؤمن، هذا يهودي أو كافّر مستتر بي فتعال فاقْتُلْهُ، ولن يكون ذاك كذلك حتى تزووا أموراً يتفام شأنها في أنفسكم فتتساءلون بينكم، هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً، وحتى تزول جبال عن مراتبها، ثم على أثر ذلك القَبْضُ» وأشار بيده إلى الموت.

وروى الدَيْلَمِيُّ عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة، على مُقَدِّمته أشعر من فيهم، يقول: بدو بدو».

وروى مسلم وأبو يعلى عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال فيُتَوَجَّه قِبَلَهُ رجلٌ من المؤمنين فتلقاه المسالِح مسالِح الدجال فيقولون له: أين تَعْمِدُ؟ فيقول: أَعْمِدُ إلى هذا الذي خرج، فيقولون: أو ما تؤمن برّبنا؟ فيقول: ما برّبنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، قال: فينطَلِقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ فيأمر الدجال به فيشَبِّح فيقول: خُذوه وشجّوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، فيقول: أو ما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يُفَرِّق بين رجلَيْه، ثم يمشي الدجال بين القطيعتين ثم يقول له: فَم، فيستوي قائماً ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما

ازْدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بِصِيرَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتَيْهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نَحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَيَأْخُذُهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أَلْقَى بِهِ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو عَوَانَةَ وابن حِبَّانَ عن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ».

وروى الإمام أحمد والشيخان، وابن حِبَّانَ عن أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُخَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيُخْرَجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يَحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بِصِيرَةٍ مِنِّي الْيَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ الثَّانِيَةَ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ».

التاسع: في من أشد الناس عليه.

روى البزَّار عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «هُمْ ضَخَّامٌ الْهَامُ ثَبِتَ الْأَقْدَامُ، أَنْصَارُ الْحَقِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَشَدَّ قَوْمًا عَلَى الدَّجَالِ».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أن رجلاً قال: «أَبْطَأَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ بِصِدْقَاتِهِمْ، فَأَقْبَلْتُ نَعَمَ حُمْرٍ وَسَوْدَ لَبَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ نَعَمٌ قَوْمِي»، وَنَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَقُلْ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلَّا خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَطْوَلُ النَّاسِ رِمَاحًا عَلَى الدَّجَالِ».

الباب الثامن والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم

روى الإمام أحمد والطبراني والرويانى والضياء عن سُمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدجال خارج، وإنه أغور العين الشمال عليها ظفرة غليظة، وإنه يُبْرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى، ويقول للناس: أنا ربكم، فمن قال: أنت ربِّي فقد فتن، ومن قال: ربِّي الله، حتى يموت على ذلك فقد عُصِم من فتنه الدجال ولا فتنة عليه، فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم من قِبَل المغرب مصدقاً بمحمد ﷺ فيقتل الدجال وإنما هو قيام الساعة».

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاغرفوه، رجلٌ مزبوعٌ إلى الحُمْرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطُر وإن لم يُصبه بلل، فيذُق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمانة على أهل الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحِجَات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يُتَوَفَّى ويصلي عليه المسلمون».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً) فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم كأنه عذوة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يُوسل الله ريحاً باردةً من قِبَل الشَّام فلا يُتقي على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى تقبضهم، فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها، وهم في ذلك دار رزقهم، حسنٌ عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحدٌ إلا أضغى ليता ورفع ليता، وأوّل من يسمعه رجلٌ يلوط حوض إبله فيضعق ويضعق الناس، ثم يُوسل الله مطراً كأنه الظل فتنبث منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس، هلُم إلى ربكم ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات ٢٤] أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يُكشَف عن ساق».

وروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم

الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مُقسطاً، وإماماً عادلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعمال أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يُفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد غلقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون - وذلك باطل - فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يُسَوِّون الصُّفوف إذ أُقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا يُذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حوبته».

وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مُقسطاً، وإماماً عادلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون الشجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

وروى مسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله، ليثرن عيسى ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب، وليقتل الخنزير، وليضعن الجزية، وليثركن القلاص فلا يسعى عليها، وتذهبن الشحناء والتباغض، والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليشنيهما».

وروى (البخاري)^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأتمكم» وفي لفظ «وإمامكم منكم».

الباب التاسع والثلاثون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أنواع

الأول: في نسيبتهم.

روى عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أزيلوا لأفسدوا على الناس معاشهم ولن يموت الرجل منهم إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً وإن من ورائهم ثلاث أمم قاريل وتاريس ومنسك».

الثاني: في كثرتهم.

روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال: «يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة بأربعمائة ألف أمة، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من ضلبه كل قد حمل السلاح...».

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمرو بن أوس عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يلقحون ما شاءوا، فلا يموت الرجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً».

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما مات رجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذري لصلبه».

وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الرجل من يأجوج ومأجوج ليترك بعده من الذرية ألفاً فما زاد، وإن وراءهم ثلاث أمم منسك وقاريل وتاريس لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى».

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزءاً سائر الخلق وجزءاً الملائكة عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزءاً لرسالته وجزءاً الخلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الجن وجزءاً بني آدم وجزءاً بني آدم عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزءاً سائر الناس، والسماء ذات الحبك قال السماء السابعة والحرم بحيال عرشه.

وروى عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى قال: إن الله تعالى جزأ الإنس عشرة أجزاء، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس.

وروى ابن المنذر وأبو الشيخ عن حسان بن عطية رحمه الله تعالى قال: إن يأجوج ومأجوج خمس وعشرون أمة، لا تشبه واحدة منها الأخرى.

الثالث: في صفتهم.

روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال عن يأجوج ومأجوج: «هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز». قلت: وما هو الأرز؟ قال: «شجرة الصنوبر، شجرة بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في السماء». قال رسول الله ﷺ: «هم الذين لا يقوم لهم الجبل ولا حديد. وصنف منهم يفتش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى ولا يبرون بقليل ولا كثير ولا بجمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية».

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد - ورواته ثقات - عن خالد بن عمر وعن ابن خزيمة عن خالته رضي الله عنها قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو غاصب أضبعه من لدغة عقرب، فقال: «إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه صغار العيون شهب الشعاف، من كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة».

وروى ابن المنذر عن كعب رحمه الله تعالى قال: «خُلِقَ يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف، صنف أجسامهم كالأرز، وصنف أربعة أذرع طولاً وأربعة أذرع عرض، وصنف يفتشون آذانهم، ويلتحفون بالأخرى ويأكلون مشائم نساءهم».

الرابع: في بعث الرسول ﷺ لهم ليلة الإسراء إن صح الخبر.

وروى ثعيب بن حجاج في الفتن وابن مردويه بسند وإو جذاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بَعَثَنِي اللهُ عز وجل ليلة أُسْرِي بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله عز وجل وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس».

الخامس: في نقيهم السد كل يوم من حين بُني.

روى الشيخان عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو مُحَمَّرًا وجهه، وهو يقول: «لا إله إلا الله، ونيل للعرب من شرٍ قد اقترب، فتيح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» - وعقد سفيان تسعين ومائة - قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

وروى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فتح الله اليوم من رذم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وعقد بيده تسعين.

السادس: في خروجهم وكونه زَمَن عيسى ابن مريم ﷺ.

روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، والإمام أحمد وابن ماجة وأبو يعلى وابن المنذر والحاكم - وصححه - عن أبي سعيد وابن جرير عنه من طريق آخر، والإمام أحمد ومسلم والأربعة عن الثَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ، وابن جرير عن حذيفة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنهم موقوفاً عليهما وله حُكْم المَرْفُوع، وابن جرير عن كعب الأخبَّار رضي الله عنه قال الأربعة الأول: إن رسول الله ﷺ قال في السُّدِّ: «يخفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ازجفوا فستخرقونه غداً، قال: فيعيده الله كأشد ما كان».

وفي حديث كعب، قال: إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حَفَرُوا حتى يسمع الذين يلونهم قَرْع فؤوسهم، فإذا كان الليل، قالوا: نجيء، غداً فنخرج فيجيتون من الغد فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان، فيخفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قَرْع فؤوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجيء غداً، فنخرج، فيجيتون من الغد فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان فيخفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قَرْع فؤوسهم. انتهى، وفي حديث أبي علي: فيلحسونه وقد جعلوه مثل قشر البَيْض.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه حتى إذا بلغوا مُدَّتْهُمْ، وأزاد الله تعالى أن يعثهم على الناس، قال الذي عليهم: ستخرقونه غداً إن شاء الله تعالى، واشتتني، فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخفرونه ويخرجون على الناس. فقال رسول الله ﷺ: «يفير الناس منهم إلى حصونهم».

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً عند الحاكم، بعد أن ذكر قتل عيسى عليه الصلاة والسلام للدُّجَالِ وكسره الصليب، وقُتِلَ الخَنْزِيرَ وَوَضِعَهُ الجِزْيَةَ، قال: فبينما هم كذلك أخرج الله تعالى يأجوج ومأجوج.

وفي حديث الثَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ: فيوحي الله تعالى إلى عيسى ابن مريم أن قد أخرجت عباداً من عبادي، لا بد أن تقاتلهم فحرز عبادي إلى الطُّور، فبيعت الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء ٩٦] فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقول لقد كان في هذه ماء... .

وفي حديث ابن مشعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في لقيه ليلة الإسراء الأنبياء،

وقَوْل عيسى عليه السلام، فعِنْد ذلك يخرج يأجوج ومأجوج من كل حَدَب يَنْسُلون، فيَطُوف بِأَدْهَم لا يَأْتون على شيء إلا أَهْلَكوه، ولا يَمُزُّون على ماءٍ إلا شَرِبوه.

وفي حديث حَدَّثَنِي رضي الله عنه فيَمَيِّزُونَ إلى خراب الدنيا، وتكون مُقَدِّمهم بالشام، وساقَتهم بالعراق، فيَمُزُّون بأنهار الدنيا فيشربون الفُرَات، ودِجْلَة وبُحَيْرَة طَبْرِيَّة.

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه المَرْفُوع وَيَشْرَبون مِيَاه الأَرْض حتى إن أَحدهم لَيَمُزُّ بالنَّهْر، فيَشْرَب ما فيه حتى يتركه يَبْسًا، حتى إنَّ بعضهم من بَعْدِهِمْ لَيَمُزُّ بذلك النَّهْر، فيقولون: قد كان هاهنا مرة ماء.

وفي حديث كَعْب عند ابن جرير رضي الله عنه فتمر الزُّمْرَة الأُولَى بالبُحَيْرَة فيشربون ماءها، ثم تَمُرُّ الزُّمْرَة الثَّانِيَة، فيَلْحَسون طِينَهَا، ثم تَمُرُّ الزُّمْرَة الثَّالِثَة، فيقولون: قد كان هاهنا مرة ماء، فيَأْتون بيت المقدس، فيقولون: قد غلبنا أهل الدنيا، فيرمون سِهَامَهُم في السماء، وفي لفظ: بالنَّشَاب إلى السماء فتَرْجَع سِهَامُهُم مَخْضَبَة بالدَّم، وفي حديث أبي سعيد المَرْفُوع رضي الله عنه حتى إذا لَمْ يَبْقَ من النَّاس أَحَدٌ إلا أَخَذَ في حِصْنٍ أو مَدِينَة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض، قد فَرَّغْنَا مِنْهُمْ، وبقي أهل السماء، فيهبز أَحدهم حَزْبَتَهُ ثم يرمي بها إلى السماء، فتَرجع إليه مَخْضَبَة دَمًا: للِبَلَاءِ وَالْفِتْنَة.

وفي حديث حَدَّثَنِي رضي الله عنه فيقولون: قد قَتَلْنَا من في السماء.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيقولون: قد قَهَرْنَا من في الأَرْض وَعَلَوْنَا وفي لفظ وَعَلَبْنَا من في السماء.

وفي حديث أبي سعيد عند أحمد بن منيع رضي الله عنهما ثم يُصْبِح يأجوج ومأجوج، فيُهْلِكُون مَنْ في الأَرْض إلا من تَعَلَّقَ بِحِصْنٍ، فَلَمَّا فَرَّغُوا من أهل الأَرْض، أَقْبَلَ بعضهم على بعض فقالوا: إِنَّمَا بَقِيَ مَنْ في الحِصُونِ وَمَنْ في السماء، فيرمون سِهَامَهُم فَخَرَّتْ عَلَيْهِم مَخْضُوبَة دَمًا، فقالوا: قد اسْتَرَحَّمْنَا مَنْ في السماء، وبَقِيَ مَنْ في الحِصُونِ، فَخَاصَرُواهُمْ حتى إذا اسْتَدَّتْ عَلَيْهِم البَلَاءُ وَالْحَضْر.

وفي حديث النَّوَّاس رضي الله عنه وَيَحْضُرُ نَبِيُّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثُّور لأحدهم خَيْر من مائة دينارٍ لأحدكم اليوم، فبينما هم كذلك إذ أرسل الله تعالى نغماً في أعناقهم فثَهَلِكهم غَيْر عيسى وأصحابه، فيضبحون فَرَسَى كَمَوْتِ نفس واحدة.

وفي حديث حُدَيْفَةَ رضي الله عنه تدخل في مناخِرِهِمْ فَيُضْبِحُونَ مَوْتَى من حاق الشام إلى حاق المشرق حتى تنتم الأرض مِنْ جِيهِهِمْ، فالذي نفسي بيده، إن دوابَّ الأرض تَسْمَنُ وتط وتَشْكُرُ سَكْرًا من لحومهم.

وفي حديث أبي سعيد عند أبي يَغْلَى والحاكم رضي الله عنه فقال رجل: قَتَلَهُمُ اللهُ وربُّ الكعبة، قال: إنما يفعلون هذا مخادعةً فنُخْرِجُ إليهم فيهلكوننا كما أهلكوا إخواننا، فقال: افْتَحُوا لِي الباب، فقالوا: لا نَفْتَحُ، فقال: دَلُّوني بحبل، فلما نَزَلَ وجَدَهُم مَوْتَى، فخرج الناس مِنْ حُصُونِهِمْ.

وفي حديث النَّوَّاس رضي الله عنه فيهبط نبيُّ الله عيسى ابن مريم ﷺ وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضعَ شِبْرٍ إلا ملأه زَهْمُهُمْ وَنَثْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ عيسى ابن مريم ﷺ إلى الله تعالى فيُرْسِلُ عليهم طيراً كأعناق البُخْتِ، فتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ، حيث شاء الله، وَيَسْتَوِقِدُ الناس من قِسِيَّتِهِمْ ونشأبِهِمْ سَبْعاً، ويرسل الله تعالى مطراً، لا يَكُنْ منه بَيْتٌ مدر ولا وَبْرٌ، فيغسلُ الأرض حتى يتركها كالزلفه، ويُقال للأرض: أُنْتَبِي تَمَرَتِكَ، وفي حديث أبي سعيد عند ابن جرير رضي الله عنه وَيَغْرِسُ الناس بعد النخل والشجر، وتُخْرِجُ الأرضُ تَمَرَتَهَا.

وفي حديث النَّوَّاس بن سمرعان رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «إن الناس يَغْرِسُونَ بعدهم الغرس ويتخذون الأموال، فيومئذ يأكل النَّفَرُ من الرُّمَّانة، ويستظلُّون بِقَافِهَا، ويبارك في الرُّسُلِ حتى إنَّ اللَّفْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لتكفي للفئام من الناس، واللَّفْحَةَ من البقر تكفي القبيلة من الناس، واللَّفْحَةَ من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحاً طيبةً تحت آباطهم، فتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مؤمن وكل مسلم، ويبقى شِرَارُ الناس، فيتَهَارِجُونَ تَهَارِجَ الحُمُرِ، فعليهم تقوم الساعة».

وفي حديث كعب عند ابن جرير رضي الله عنه ويبعث الله عيناً يقال لها الحياة تُظَهِّرُ الأرض منهم، ويُنبِئُهَا حتى إنَّ الرُّمَّانة ليشبع منها السكن، قيل: وما السكن يا كعب؟ قال: أهل البيت، قال: فبينما الناس على ذلك إذ أتاهم الصُّرَايخُ أنَّ ذا السُّوَيْقَتَيْنِ أتى البيت يريد، فبيعت عيسى ابن مريم عليه السلام طليعة سبعمائة أو بين سبعمائة والثمانمائة حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى ريحاً يمانيةً طيبةً فتقبضُ فيها رُوحَ كُلِّ مؤمن، ثم يَبْقَى محاح من الناس فيتَسَافِدُونَ كما تتسافد البهائم، فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول قَرَسِه ينظرها متى تَفْنَعُ.

وفي حديث حَدِيثُ حَدِيثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند ابن جرير رضي الله عنه فعند ذلك تَطَلَّعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا.

وروى ابن المُنْذِرِ عن كعب رضي الله عنه قال: عَرَّضُ أَسْكَفَةَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الَّتِي تُفْتَحُ لَهُمْ أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ ذِرَاعاً تُحْفِيهَا حَوَافِرُ حَيْلِهِمْ، وَالْعُلْيَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعاً تُحْفِيهَا أَسِنَّةُ رِمَاحِهِمْ.

الثامن: في حجج الناس بَعْدَهُمْ.

روى عبد بن حَمِيدٍ برجال ثقات عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَنَّ النَّاسَ يَحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَغْرِسُونَ النَّخْلَ بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» ورواه البخاري في صحيحه دون قوله: «ويغرسون النخل» والحاكم ولفظه: «لِيَحْجُونَ الْبَيْتَ وَلِيَعْتَمِرُوا بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»، والجمع بينهما أَن يَحْجِيَ وَيَعْتَمِرَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ يَنْقَطِعَ الْحَجُّ بِمَرَّةٍ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

يَأْجُوجُ: بمثناة تحتية وألف فجيمين بينهما واو ساكنة.

مَأْجُوجُ: كذلك إلا أن أوله ميم مهموزين وغير مهموزين [يأجوج ومأجوج: هما قبيلتان

من خلق الله تعالى].

الباب الأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحبشة تهدم الكعبة

روى ابن أبي شَيْبَةَ والشيخان والنسائي عن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يُخْرَبُ الكَعْبَةُ ذُو السَّوِيقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ».

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير وفي سنده ابن إسحاق، وهو ثقة لكنه يُدَلَّسُ عن ابن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُخْرَبُ الكَعْبَةُ ذُو السَّوِيقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حَلِيَّتَهَا وَيَجْرُدُهَا مِنْ كُشُوتِهَا، وَلِكَاثِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ أَصِيلِعَ أَقِيرِعَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمَسْحَاتِهِ وَمِغْوَلِهِ».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بِإِصْبَاعِ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ».

وروى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عمرو والإمام أحمد رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبي أن رسول الله ﷺ قال: «اتْرُكُوا الحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السَّوِيقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ».

وروى أبو نُعَيْمٍ في الحلية والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُجُّوا قَبْلَ أَنْ لَا تَحُجُّوا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى حَبَشٍ أَصِيلِعُ، أَقِيرِعُ بِيَدِهِ مِغْوَلٌ يَهْدُمُهَا حَجْرًا حَجْرًا».

وروى أبو داود عن رجل من الصحابة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعُّوا الحَبَشَةَ مَا وَدَعُّوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّوكَ مَا تَرَكُوكُمْ».

ورواه أبو داود في الملاحم عن أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا.

الباب الحادي والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدابة وفيه أنواع

الأول: في سبب خُروجها.

روى ابن مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ، وَابْنَ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ العاصِ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل ٨٢] قال: «ذلك حين لا يأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ

مُنْكَرًا، رواه ابن المُبارك وعبد الرزاق والفريايبي وابن أبي شيبَةَ ونَعِيم بن حَمَّاد في الفِتن، وعبد بن حَمَيْد وابن أبي حاتم، والحاكم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَوْقُوفًا على حكم الرُّفْع.

الثاني: في صفتها.

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال عن الدَّابَّة: «إِنَّهَا ذَاتُ رِيشٍ وَرِزْغَبٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ ثُلُثُهَا حَضِرَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ».

وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِنَّ الدَّابَّةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مَا بَيْنَ قَوْنَيْهَا فَزَسَخَ لِلرَّاكِبِ».

وروى ابن أبي حاتم عن الثَّوَالِ بن سَبْرَةَ رضي الله عنه قال: قيل لِعَلِيِّ رضي الله عنه: إن أَنَسًا يَزْعُمون أَنَّكَ دَابَّةُ الْأَرْضِ، فقال: والله، إِنَّ لِدَابَّةِ الْأَرْضِ رِيشًا زَغَبًا وَمَالِي رِيشٌ وَلَا زَعْبٌ، وَإِنَّ لَهَا لِحَافِرًا وَمَالِي حَافِرٌ، وَإِنَّهَا لَتَخْرُجُ حَضِرَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ ثَلَاثًا وَمَا خَرَجَ ثُلُثُهَا.

الثالث: في وقت خروجه ومن أين تخرج وتكثر خروجه.

روى ابن أبي شَيْبَةَ وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تخرج الدَّابَّةُ لَيْلَةَ جَمْعِ وَالنَّاسِ يَسِيرُونَ إِلَى مَنَى، فَتَحْمَلُهُمْ بَيْنَ نَخْرِهَا وَذَنْبِهَا، فَلَا يَبْقَى مَنَافِقٌ إِلَّا حَطَمَتْهُ وَتَمَسَّحَ الْمُؤْمِنُ، فَيُضْبِحُونَ وَهُمْ بِشَرِّ مِنَ الدَّجَالِ.

وروى أَبُو يَعْلَى عن ابن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَلَا أُرِيكُمْ الْمَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ تَخْرُجُ مِنْهُ»، فَضَرَبَ بَعْصَاهُ الشَّقُّ الَّذِي فِي الصِّفَا.

وروى البخاري في تاريخه، وابن ماجه وابن مَرْدَوَيْهِ عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: ذهب بي رسول الله ﷺ إلى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ، فَإِذَا بِأَرْضٍ يَابِسَةٍ حَوْلَهَا رَمْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ» فَإِذَا شَبَّزَ فِي شِبْرٍ.

وروى ابن مَرْدَوَيْهِ والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بِشْرِ الشَّعْبِ جِلَادٌ» - مرتين أو ثلاثاً - قالوا: ومم ذلك يا رسول الله؟ قال: «تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ فَتَضْرُخُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ لِيَسْمَعَهَا مَنْ بَيْنَ الْحَافِقَيْنِ».

وروى الإمام أحمد وسَمُؤَيْهِ وابن مَرْدَوَيْهِ عن أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِيْمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فِيهِ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقَالُ: يَمُنُّ اشْتَرَيْتُ؟ فَيَقَالُ: مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ».

الرابع: في أحاديث جامعة.

روى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان، وعصى موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الجواء يجتمعون فيقول: هذا يا مؤمن، ويقول هذا يا كافر.

الباب الثاني والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بطلوع الشمس والقمر من المغرب

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تغيب الشمس تحت العرش فيؤذّن لها فتزجج، فإذا كانت تلك الليلة تطلع صبحتها من المغرب لم يؤذّن لها».

وروى الطبراني في الكبير والبعثي والخطيب وابن النجار عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها».

وروى الطبراني في الكبير والحاكم وابن مردويه عن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات: خشف بالمشرق، وخشف بالمغرب، وخشف بجزيرة العرب، والدجال والدخان، ونزول عيسى عليه السلام، فيأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وناز تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذرّ والتل».

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولتقوم الساعة، وقد انصرف الرجل بلين لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وقد رقع أكلته إلى فيه فلا يطعمها».

وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس إن هذه تجري إلى مستقرها تحت العرش فتخز ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخز ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فتخز ساجدة، فيقال لها: ارتفعي، اصبحي طالعة من مغربك،

فَتَضِح طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا، أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكَ؟ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا خَرَّ إبْلِيسُ سَاجِدًا يَنَادِي: إِلَهِي، مُؤْنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ، قَالَ فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ زَبَانِيَّتُهُ، فَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَهُمْ، مَا هَذَا التَّضَرُّعُ؟ فَيَقُولُ: أَنَا سَأَلْتُ رَبِّي عِزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ، ثُمَّ تَخْرُجُ دَائِبَةُ الْأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِي الصِّفَا أَوَّلَ خُطْوَةِ تَضَعُهَا فِي أَنْطَاكِيَةِ فَتَأْتِي إبْلِيسَ فَتَلْطِمُهُ».

الباب الثالث والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما ذكر. وفيه أنواع الأول: في المسخ.

روى مُسَدَّدٌ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ لِي عِبَادَةُ بِنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا عَطَاءُ، كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا فَرَّثَ مِنْكُمْ عِلْمَاؤُكُمْ وَقُرَّاءُكُمْ وَكَانُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ مَعَ الْوَحُوشِ؟ قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ وَكُتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا عَطَاءُ أَوْلَمْ يُؤْتِ التَّوْرَةَ الْيَهُودَ فَتَرَكَوْهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا؟ أَوْلَمْ يُؤْتِ النَّصَارَى الْإِنْجِيلَ؟... [الحديث

وروى مسدد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُمَسِّخُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي آخِرَ الزَّمَانِ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَسْلَمُونَ هُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَيَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ»، قالوا: فَمَا بِالْهَمِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِتَأْخُذُوا الْمَعَازِفَ وَالْقَيْنَاتِ وَالِدَفُوفَ، وَشَرِبُوا الْأَشْرِبَةَ، فَبَاتُوا عَلَى شَرَابِهِمْ وَلَهْوِهِمْ؛ فَاصْبَحُوا وَقَدْ مُسِّخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ»، ورواه ابن حبان بلفظ لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى برجال ثقات عن صحار بن صخر العبيري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِفَ بِقَبَائِلَ فَيَقَالُ مِنْ بَقِي مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟ فَعَرَفْتُ حِينَ قَالَ قَبَائِلَ أَنَّهَا الْعَرَبُ، لِأَنَّ الْعَجَمَ تَنْسَبُ إِلَى قُرَاهَا».

وروى الإمام أحمد عن فرقد السبخي رحمه الله تعالى قال: حدثني حبيب أبو حبيب الشامي عن أبي عطاء عن عبادة بن الصامت وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم وحدثني عاصم بن عمر الجعفي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ وحدثني سعيد بن المسيب،

أو حدثت عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم الحرام واتخاذهم القينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا، ولبسهم الحرير».

الثاني في الخسف: روى الحميدي برجال ثقات عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً فقد أظلت الساعة».

وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق وعمامة من تبعه من كلب، فيقتل حتى ييقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا ينجع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة؛ فيبلغ السفيناني، فيبعث إليه جنداً من جنده، فيهزمهم بنفسه، فيسير إليه السفيناني بمن معه حتى إذا صاروا بيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم».

وروى نعيم بن حماد في الفتن عن قتادة مرسلأ، والإمام أحمد والنسائي عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله إلى مكة جند من الشام فإذا كانوا بيداء الأرض خسف بأولهم وآخرهم، وفي لفظ الطبراني يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلاً من أهل مكة حتى إذا كانوا بالبيداء خُصِفَ بهم، فيرجع من كان أمامهم، لينظر ما فعل القوم؛ فيصيبهم ما أصابهم»، قيل: فكيف بمن كان مستكراً؟ قال: «يصيبهم كلهم ذلك، ثم يبعث الله كل امرئ منهم على نيته»، وفي لفظ: «يبعث جند إلى هذا الحرم فإذا كانوا بيداء من الأرض خُصِفَ بأولهم وآخرهم، وما ينج أوسطهم»، قيل: رأيت إن كان فيهم مؤمنون؟ قال: «يكون لهم فتوراء».

وروى أبو داود والطيالسي وعبد الله بن الإمام أحمد وسمويه والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة والطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيب مرسلأ وعبد الله بن الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون وقد مُسِحُوا قردة وخنازير، وليصيبهم خسف، ومسخ، وقذف حتى يُصبح الناس فيقولون قد خسف الليلة بيني فلان، وخسف الليلة بدار فلان خواص، وليرسلن عليهم حاصباً من السماء كما أرسلت على قوم لوط، وعلى قبائل فيها وعلى دور فيها، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل فيها، وعلى دور فيها؛ بشربهم الخمر ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم» وروى بن أبي شيبه والطبراني في الكبير والحاكم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «يباع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر

فيأتيه عصب العراق، وأبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله، فكان يقال الخائب من خاب من غنيمة كَلِبَ».

وروى الحاكم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم».

وروى ابن ماجه عن صفية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء من الأرض خُسِفَ بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم»، قلت يا رسول الله: أرأيت المكره قال: «يعتهم الله على ما في أنفسهم».

وروى نعيم بن حماد عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد».

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن قانع والطبراني في الكبير والحاكم والضياء عن عبد الرحمن بن صحرار بن صخر العبدي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل حتى يقال من بقي من بني فلان».

وروى ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا بُدَّ من مسخ وخسف ورجف»، قالوا يا رسول الله، في هذه الأمة؟ قال: «نعم؛ إذا اتخذوا القيان واستحلوا الزنا، وأكلوا الربا، واستحلوا الصبيد في الحرم، ولبس الحرير، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في روائد الزهد عن عبادة بن الصامت، وعن عبد الرحمن بن غنم وعن أبي أمامة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لبييتن ناس من أمتي على أشرٍ وبطيرٍ ولعبٍ ولهوٍ؛ فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم الحرام واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الربا ولبسهم الحرير».

وروى نعيم بن حماد في الفتن عن مالك الكندي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليكوننَّ من هذه الأمة قومٌ قردة وقوم خنازير، وليُصْبِحنَّ فيقال: خسف بدار بني فلان، ودار بني فلان، وبينما الرجلان يمشيان يخسف بأحدهما لشرب الخمر ولبس الحرير، والضرب بالمعازف الزمارة».

وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليكوننَّ في هذه الأمة خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ؛ وذلك إذا شربوا الخمر، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف».

وروى البخاري وأبو داود وابن حبان والنسائي والطبراني في الكبير والبيهقي عن أبي عامر وأبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليكوننَّ في أمتي أقوامٌ يستحلون الحرام والحريير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام على جنب علم تروح عليهم سارحتهم فيأتيهم آتٍ لحاجته فيقولون له ارجع إلينا غداً فيُبَيِّتُهُم الله ويقع العلم عليهم، ويُمسخ منهم آخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامة».

وروى الترمذي وقال: غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اتخذ القبيءُ دُولاً، والأمانَةُ مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلَّم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعقَّ أمَّهُ، وأذنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فأسبقُهُم، وكان زعيم القوم أزدلَّهُم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليترقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة، وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآياتٍ تتابع كنظام بالٍ قطع سيلكهُ، فتتابع».

وروى الدليمي عن أنس رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال، فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسح بعضهم، ويُخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

الثالث في كثرة الصواعق:

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والحارث عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل فيقول من ضِعَقَ تلكم الغداة؟ فيقولون: فلان وفلان».

الرابع في أحاديث تجمع الأنواع الثلاثة:

روى عبد بن حميد وابن ماجه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في هذه الأمة خسفٌ ومسحٌ وقذفٌ» قيل: فمتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهرت القينات والمعازف، واستحلَّت الخمر».

وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في هذه الأمة خسفٌ ومسحٌ ورجفٌ وقذفٌ».

الخامس في الممسوخ لا نسل له:

روى أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن من مَسَّخَ أيكون له نسل؟ قال: «ما مَسَّخَ أحد قط فكان له نسل ولا عقب».

وروى أبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير هل هي من نسل اليهود؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يلعن قوماً فمسخهم، فكان لهم نسل حتى يهلكهم؛ ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله تعالى على اليهود مسخهم فكانوا مثلهم».

الباب الرابع والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بما يؤول إليه أمر المدينة الشريفة

روى بن أبي شيبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لستركن المدينة أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب؛ أو الذئب فيغذي على بعض سواري المسجد، أو على عود من أعواد المنبر»، فقال: يا رسول الله، فلمن تكون الثمار يومئذ؟ قال: «للعوافي الطير والسباع» انتهى.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة»، قالوا: فمن يأكلها يا رسول الله؟ قال: «السباع والعائف».

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ليسيرن الراكب في جنبات المدينة فيقولن: لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير».

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سيدعونها يعني المدينة أحسن ما كانت عليه».

وروى الطبراني عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيلغ البنيان مبلغاً، ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر».

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك أن يرجع الناس إلى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح».

الباب الخامس والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن

روى الإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تجيء ريح بين يدي الساعة تقبض فيها روح كل مؤمن».

وروى الطبراني في الكبير والحاكم عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيء الريح التي يقبض الله فيها نفس كل مؤمن ثم طلوع الشمس من مغربها، وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه».

ورواه الطبراني في الكبير عن أبي سريحة رضي الله عنه [وقال الهيثمي وفيه عبيد بن إسحاق العطار وهو متروك].

وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة على مؤمن حتى يبعث الله بين يدي الساعة ريحاً فتهب، فلا يبقى مؤمن إلا مات».

وروى ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إلى مائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة يقبض فيها روح كل مؤمن».

وروى ابن أبي شيبة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله تعالى ريحاً حمراء من قبل اليمن فيكفئ الله تعالى بها كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر وما ينكرها الناس من قلة من يموت فيها؛ مات شيخ من بني فلان، مات عجوز من بني فلان، ويسرى عاى كتاب الله عز وجل فيرفع إلى السماء، فلا يبقى على وجه الأرض منه آية وتفيء الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة فلا ينتفع بها بعد ذلك اليوم فيمر الرجل فيضربها برجله ويقول: في هذه كان يقتل قبلنا، وأصبحت اليوم لا ينتفع بها» قال أبو هريرة رضي الله عنه إن أول قبائل العرب فناء لقريش، والذي نفسي بيده يوشك أن يمر الرجل على النعل وهي ملقاة في الكناسة فيأخذها بيده ثم يقول: هذه من نعال قريش في الناس.

الباب السادس والأربعون

في إخباره صلى الله عليه وسلم بمن تقوم عليه الساعة

وأنها لا تقوم نهاراً وأنها لا تقوم على أحد يقول في الأرض الله، وأنها لا تقوم حتى تعبد الأوثان، وأن لا يعرف معروف ولا ينكر منكر.

روى أبو يعلى برجال وفيه أنواع ثقات، والإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله تعالى شريطته من أهل الأرض فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً».

وروى الإمام أحمد وأبو داود، والتسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وأبو يعلى وابن حبان والطبراني في الكبير والبيهقي والضياء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

وروى الإمام أحمد والترمذي وأبو يعلى والحاكم وابن حبان وعدي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» وفي لفظ: «لا يقال: الله الله»، وفي لفظ: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال لا إله إلا الله، وحتى تمر المرأة بالبعل فينظر إليها فيقول لقد كان لهذه مرة رجل وحتى يكون الرجل قيماً لخمسين امرأة وحتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، وروى الإمام أحمد والترمذي وقال حسن، وعلي بن أحمد بن حجر في الفوائد، ونعيم بن حماد في الفتن وأبو نعيم والضياء عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في الدنيا» وفي لفظ: «بالدنيا لكع ابن لكع».

وروى أبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع».

وروى ابن جرير والحاكم والخطيب عن أنس والديلمي والخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة على رجل يقول: لا إله إلا الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر».

وروى الإمام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن أبي بردة بن نيار ونعيم بن

حماد في الفتن عن أبي بكر بن حزم مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لُكع».

وروى الطبراني في الأوسط والضياء بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكعب بن لكع».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لكع»

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم بأجابة دعواته لأقوام بأشياء فحصلت لهم.

الباب الأول

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لآله رضي الله تعالى عنهم

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» قال البيهقي: وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه.

الباب الثاني

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها

روى البيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقفت بين يديه، فنظر إليها ووجهها مصفر من شدة الجوع فرفع يده فوضعها على صدرها في موضع القِلادة، وفرج أصابعه ثم قال: «اللهم مشبع الجاعة، ورافع الوضيعة، أرفع فاطمة بنت محمد» قال عمران بن حصين رضي الله عنه فنظرت إليها وقد ذهب الصفرة من وجهها فلقيتها بعدها، فسألته فقالت: ما جعت بعد يا عمران، قال البيهقي: الظاهر إنه رآها قبل نزول الحجاب.

الباب الثالث

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه

روى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: مرضت فعادني رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبرني، فقال: «اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال: فقمتم فما عاد ذلك الوجع بعد.

وروى ابن ماجه والبيهقي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا لعلي رضي الله عنه فقال: «اللهم أذهب عنه الحر والبرد»، فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف، ويلبس في الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد.

وروى الشيخان أن النبي ﷺ يوم خيبر قال: «أين علي» فقبل يا رسول الله، يشتكي عَيْنَيْهِ، قال: «فأرسلوا إليه»؛ فأتى به فَبَصَقَ رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ، حتى كأنه لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.

الباب الرابع

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

روى الطبراني في الأوسط والحاكم بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: «اللهم أخرج ما في صدر عمر من غَلٍّ وأبدلهُ إيماناً».

الباب الخامس

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

روى البيهقي وحسنه عن قيس بن أبي حازم مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال لسعد: «اللهم استجب له إذا دعاك» رواه الترمذي موصولاً أنه عليه الصلاة والسلام دعا لسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته كلما دعا على أحدٍ إلا استجيب له؛ وقد استجيب له دعوات منها أن رجلاً نال من علي بحضرته فقال: اللهم إن كان كاذباً فأرني فيه آية فجاء جمل فتخطه. رواه البخاري وغيره، منها ما رواه البخاري أنه دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل نقره، وعرضه للفتن! قال الرواي فلقد رأيتُه شيخاً كبيراً سقطت حاجباه عن عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فيقال له: كيف أنت فيقول شيخ مفتون أصابته دعوة سعد.

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أنه دعا في الاستسقاء يوم الجمعة على المنبر، فسقوا ثم سألوا الله المطر في الجمعة الثانية، وهو على المنبر، فدعا فصحوا أي انكشف ما بهم من السحاب.

الباب السادس

في إجابته دعائه صلى الله عليه وسلم لغلام من تجيب رضي الله عنه

روى ابن سعد عن أبي الحويرث قال: قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم غلام فقال يا رسول الله: اقض لي حاجتي قال: «وما حاجتك؟» قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائي في قلبي فقال: «اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه» فرجعوا ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمتى سنة عشر فسألهم عن الغلام، فقالوا: ما رأينا مثله أقتع منه بما رزقه الله فقال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن يموت جميعاً».

الباب السابع

في إجابته دعائه صلى الله عليه وسلم للنابغة رضي الله عنه

روى الحافظ السلفي عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه رضي الله عنهما قال: سمعت النابغة يعني عبد الله بن قيس الجعدي يقول: أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته حتى أتيت إلى قولي وفي لفظ أنشدت النبي ﷺ:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَثْلُو كِتَاباً وَاضِحَ الْحَقِّ نَيْرًا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَتَرَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فقال لي: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: إلى الجنة قال: «كذلك إن شاء الله» ثم قال:

وَلَا خَيْرَ فِي جِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صِفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الْأَمْرُ أَضْدَرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أجدت» وفي لفظ: «صدقت لا يفضض الله فاك»،

قال: فبقي عمره أحسن الناس ثغراً كلما سقطت سنة عادت أخرى مكانها، وكان مُعْتَرَاً.

روى البيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للنابغة إذ أنشده قصيدته: «لا يفضض الله فاك»؛ فما سقطت سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثغراً إذا سقطت له سنة نبتت له أخرى، وعاش عشرين ومائة سنة وما ذهب له سنٌ.

شرح غريب.

يفضض بمشاة تحية ففاء معجمة، فضاظين معجمتين أي لا يسقط الله أسنانك وأصله الكسر أي لا يكسر أسناناً فيك.

الباب الثامن

في إجابته دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عتبة رضي الله عنه

روى البيهقي عن أم ولد عبد الله بن عتبة قالت: قلت لسيدي عبد الله بن عتبة: إيش تذكر من النبي ﷺ قال: أذكر أني غلام خماسي أو سداسي، أجلسني النبي ﷺ في حجره ودعا لي ولولدي بالبركة: قالت: فنحن نعرف ذلك إنا لا نهم.

الباب التاسع

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لثابت بن يزيد رضي الله عنه

روى الطبراني في «مسند الشاميين» وابن مندة والباوردي في «المعرفة» عن ابن عائد قال: قال ثابت بن يزيد يا رسول الله: إن رجلي عرجاء لا تمش الأرض. قال: فدعا لي فبرأت حتى استوث مثل الأخرى.

الباب العاشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للمقداد بن الأسود رضي الله عنه

روى أبو نعيم في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير قالت: دعا رسول الله ﷺ للمقداد بن الأسود رضي الله عنه بالبركة؛ فكانت له غرائر من الورق في بيت المقداد.

الباب الحادي عشر

باب دعائه لعمر بن الحمق

روى ابن أبي شيبة في (مسنده) وأبو نعيم وابن عساكر عن عمرو بن الحمق أنه سقى رسول الله ﷺ لبناً فقال: «اللهم أمتعته بشبابه»، فمرت به ثمانون سنة لم ير الشفرة البيضاء.

الباب الثاني عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأولاد أبي سبرة رضي الله عنه

روى الطبراني عن سبرة أن أباه أتى النبي ﷺ فدعا لولده، فلم يزالوا في شرف إلى اليوم.

الباب الثالث عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه

روى الطبراني بسند حسن عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أدع الله لي بالشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار»؛ فكانت أحمل في عرض القوم؛ فبتراءى لي رسول الله ﷺ خلفهم فقال لي: يا ابن ثعلبة، إنك لتغرر، وتحمل على القوم؛ فقال: إن رسول الله ﷺ يتراءى لي

خلفهم؛ فأحمل عليهم حتى أقف عنده، ثم يتراءى لي أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي، قال: فعمر زماناً طويلاً من دهره.

الباب الرابع عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأبي كعب رضي الله عنه

روى البيهقي عن سليمان بن صرد أن أبي بن كعب أتى النبي ﷺ برجلين قد اختلفا في القراءة كل واحد منهما يقول: أقرأني رسول الله ﷺ فاستقرأهما، فقال: «أحسنثما» قال أبي فدخل في قلبي من الشك أشد مما كنت عليه في الجاهلية، فضرب رسول الله ﷺ في صدري وقال: «اللهم أذهب عنه الشيطان» فازفضضت عرقاً، وكأني أنظر إلى الله فرقاً.

الباب الخامس عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما

روى الشيخان عنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم فقّههُ في الدين وعلمهُ التأويل»؛ فشمي بعد الخبر؛ فكان يقال له خبير الأمة رضي الله عنه.

الباب السادس عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: قالت أُمِّي: يا رسول الله، خادمك أنس أدع الله له قال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته!» قال أنس رضي الله عنه فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون نحو المائة، وفي رواية دفنت يداي مائة من ولدي، ولا أقول سِقْطاً ولا وُلْدَ وُلْدٍ.

الباب السابع عشر

في دعائه صلى الله عليه وسلم لبهية بنت عبد الله البكرية رضي الله عنه

روى الباوردي عن بهية بنت عبد الله البكرية قالت: وفدت مع أبي إلى النبي ﷺ فبايع الرجال وصافحهم، وبايع النساء ولم يصافحهن، قالت: فنظر إليّ، فدعاني ومسح برأسي، ودعا لي ولولدي فولد لها ستون ولداً أربعون رجلاً وعشرون امرأة.

الباب الثامن عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة وأمه رضي الله عنهما

روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني قلت: وما علمك؟ قال كنت أدعو أُمِّي للإسلام فتأبى، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام فدعا لها فرجعت؛ فلما دخلت البيت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، فقلت: يا رسول الله، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فقلت: ادع الله أن يحببني وأُمِّي إلى عباده المؤمنين، وأن يحببهم إلينا، فقال: «اللهم حبب عبدك هذا، وأُمَّه إلى عبادك المؤمنين وحبيبهم إليهما» فما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه، وروى الحاكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما أنا وأبو هريرة وغلام في المسجد ندعو، خرج رسول الله ﷺ يؤمُّن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إنني أسألك مثل ما سألك أصحابي وأسألك علماً لا ينسى فقال النبي ﷺ: «أمين» فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال: «سبقكما الدوسي».

الباب التاسع عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للسائب بن يزيد رضي الله عنه

روى البخاري عن الجعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: مات السائب ابن يزيد رضي الله عنه وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان جليداً معتدلاً وقال: لقد علمت ما متعت بسمعي وبصري إلا بدعاء النبي ﷺ.

الباب العشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه: «بارك الله لك!» رواه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر، وزاد قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة قال القاضي: وفتح الله عليه ومات؛ فجعل الذهب في تركته بالقوس؛ حتى كلت فيه الأيدي، وأخذت كل زوجة ثمانين ألفاً، وكن أربعاً وقيل: بل [ثلاثاً لأن] إحداهن طلقها في مرضه على نيف وثمانين

ألفاً، وأوصى بخمسين ألفاً بعد صدقاته الغاشية في حياته وعوارفه العظيمة. أعتق يوماً ثلاثين عبداً، وتصدق يوماً بعير فيها سبعمائة بعير، وردت عليه تحمل كل شيء تصدق بها وما عليها وبأقتابها وأحلاسها.

الباب الحادي والعشرون

في إجابة دعوته صلى الله عليه وسلم لعروة بن البارقي رضي الله عنه
 روى البيهقي عن عروة البارقي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى الثراب لربح فيه، وروى أبو نعيم عنه رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «بارك الله لك في صَفَقَةِ يمينك»؛ فكنت أقوم بالكناسة فما أزوج إلى أهلي حتى أريح أربعين ألفاً.
 الكناسة: مكان بالكوفة.

الباب الثاني والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
 روى ابن سعد عن جرير بن عثمان مرسلًا ورجاله يُحْتَجُّ بهم، وله شواهد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، علِّمهُ الكتاب ومكِّنْ له في البلاد وقِه العذاب».

الباب الثالث والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأم قيس رضي الله عنهما
 روى البخاري في «الأدب» والثَّسَائِي عن أمِّ قَيْس أنها قالت: تُؤْفِي ابني فنجزِعُث، فقلت للذي يُعَسِّلُه: لا تُعَسِّلِ ابني بالماء البارد فيقتله، فانطلق عكاشة بن مخصن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها ثم قال: «طال عمرها، فلا تعلم امرأة عَمَّرَتْ ما عَمَّرَتْ».

الباب الرابع والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لرجل من اليهود
 روى عبد الرزاق عن قتادة قال: جاء يهوديٌّ إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «اللهم جَمِّلْهُ» فاسودَّ شَعْرُهُ، حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا، وفي رواية عن أنس فاسودَّت لحيته بعد أن كانت بيضاء.

الباب الخامس والعشرون

في إجابة دعوته صلى الله عليه وسلم لأبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري
رضي الله عنه

روى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني بسند حسن عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: استَشَقَى رسول الله ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِقَدْحٍ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعْرَةٌ فَأَخَذْتُهَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ»، قَالَ الرَّاوي: فرأيتُه وهو ابن أربع وتسعين سنة ليس في لحيته شَعْرَةٌ بيضاء وروى الإمام أحمد عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «جَمَّلَكَ اللهُ»، وكان رجلاً جميلاً حسن الشَّمط.

ورُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرُو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذْنُ مِنِّي» فَدَنَوْتُ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي وَلِحْيَتِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ، وَأِدِّمْ جَمَالَهُ»، فَبَلَغَ بِضْعاً مِائَةً سَنَةً، وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بِيَاضٌ إِلَّا نَبْذَةً يَسِيرَةً وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ حَتَّى مَاتَ.

الباب السادس والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحمل أم سليم رضي الله عنها

روى الشيخان والبيهقي من طريق عن أنس رضي الله عنه قال: اشْتَكَى ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَمَاتَ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ، فَلَمَّا رَأَتْ أَمْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْعاً، وَنَحْنَتْهُ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: كَيْفَ الْغُلَامُ قَالَتْ: هَدَأْتُ نَفْسَهُ، وَأَرْجُو أَنْ قَدْ اشْتَرَّاحَ فَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ وَكَانَ قَدْ أَصَابَهَا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَتْ: أَرَأَيْتَ أَنَّ رَجُلًا أَعَارَكَ عَارِيَةً، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْكَ أَجْرَعْتَ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَارَكَ ابْنَكَ وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْكَ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَخْبَرَهُ لِمَا كَانَ مِنْهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا» قَالَ: فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَنَكُهُ ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ؛ فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَسْحَةُ عُزَّةً فِي وَجْهِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ نَاشِئًا أَفْضَلَ مِنْهُ.

الباب السابع والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن هشام رضي الله عنه

روى البخاري عن أبي عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ

إلى السوق ليشتري الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان له: أشرِكنا، فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم، وربما أصاب الرَّاحِلَةَ كما هي فيبعث بها إلى المنزل.

الباب الثامن والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضي الله عنه

روى ابن سعد من طريق أبي خُصَيْن عن شيخ من أهل المدينة قال: بعث رسول الله ﷺ حكيم بن حزام بدينار يبتاع له به أضحية فَمَرَّ بها، فباعها بدينارين فابتاع له أضحية بدينار وجاء له بدينار، فدعا له أن يُبارك له في تجارته، وروي أيضاً عن حكيم أنه كان رجلاً مجذوداً في التجارة ما باع شيئاً قط إلا ربح فيه.

الباب التاسع والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لجريز بن عبد الله رضي الله تعالى عنه

روى البخاري عن جريز رضي الله عنه قال: كنت لا أثبتُ على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضرب بيده في صدري حتى رأيتُ أثرَ يده في صدري، وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً» قال: فما وَقَعْتُ عن فرسٍ بعد.

الباب الثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للسوداء التي كانت تصرع رضي الله تعالى عنها

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأةً سوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أضرعُ فاذعُ الله لي قال: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلِكِ الْحِجَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» فقالت: أصبرُ، قالت: فإني أتكشِفُ فاذعُ الله أن لا أتكشِفَ، فدعا لها.

الباب الحادي والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأمته في بكورها

روى الإمام أحمد والأربعة وابن خزيمة عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله ﷺ:

«اللهم بارك لأمتي في بكورها» وكان صخر رجلاً تاجراً يَتَعَثُ غِلْمَانَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ، حَتَّى لَمْ يَذَرِ أَيْنَ يَضَعُهُ، وَرَوَى الزَّجَاجِيُّ فِي أَمَالِيهِ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ فَلْيَبْتَئِرْ فِي طَلَبِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

الباب الثاني والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين

روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن امرأة شكّت زوجها إلى النبي ﷺ فقال: «أَتَبْغِضِينِي؟» قالت: نعم، قال: «أَذِنِيَا رُووسَكَمَا»، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال: «اللهم أَلْفَ بَيْنَهُمَا، وَحَبَّبْ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ»، ثم لَقِيَتْهُ الْمَرْأَةُ بَعْدُ فَقَبِلَتْ رِجْلَيْهِ فَقَالَتْ: «كَيْفَ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ زَوْجُكَ؟» قالت: ما طَارِقٌ وَلَا تَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ فَقَالَتْ: «أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»، قال عمر: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

وروى الطبراني برجال الصحيح غير مقداد بن داود عن جابر رضي الله عنه أن امرأة كان بينها وبين زوجها خصومةً فَأَتَتْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: هَذَا زَوْجِي، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا فِي الْأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ، وَقَالَ الْآخَرُ: هَذِهِ امْرَأَتِي، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا فِي الْأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهَا، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْنُوَا إِلَيْهِ، ثُمَّ دَعَا لَهُمَا، فَلَمْ يَفْتَرِقَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى قَالَتْ الْمَرْأَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا.

الباب الثالث والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بإقبال أهل اليمن وأهل الشام على الإسلام

روى البيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ قِبَلَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ»، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ».

الباب الرابع والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأبي أمامة وأهل سريره
رضي الله تعالى عنه

[روى أبو يعلى والبيهقي عن أبي أمامة قال: أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيتُه فقلت: يا رسول الله: ادع لي بالشهادة، فقال: «اللهم، سلّمهم وعَنّمهم»، فغزونا فسلمنا وعَنّمنا، ثم أنشأ غزوة فأتيتُه، فقلت: يا رسول الله، ادع لي بالشهادة، فقال: «اللهم، سلّمهم وعَنّمهم»، فغزونا فسلمنا وعَنّمنا].

الباب الخامس والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لبكر بن شداخ الليثي
رضي الله تعالى عنه

[روى ابن منده وابن عساكر عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكر بن شداخ الليثي، وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام، فلما اختلّم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنني كنت أدخل على أهلِكَ، وقد بلغت مَبْلَغَ الرجال فقال النبي ﷺ: «اللهم، صدّق قوله ولفظه ولقّه الظفر». فلما كان من ولاية عمر جاء وقد قتل يهودياً فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر، وقال: إنني ما ولّاني الله تعالى، واستخلفني بِقتلِ الرجال أذكر الله رجلاً كان عنده علمٌ إلا أغلّمني فقام إليّ بكر بن شداخ فقال: أنا به، فقال: الله أكبر، بُؤث بِدَمِهِ، فهاتِ المَخْرَجَ، قال: بلى، خرج فلانٌ غازياً ووكلني بأهله فجئت إلى بابه، فوجدتُ هذا اليهودي في منزله، وهو يقول:

وَأشَعَتْ غَرَهُ الإِسْلَامَ حَتَّى خَلَوْتُ بَعْرَيسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أَبَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَتَيْمِي عَلَى قَوْذَاءِ لَاجِبَةِ الحِزَامِ
كَأَنَّ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا فِقَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى فِقَامِ

قال: فصدّق عمر قوله وأبطل دمه بدماء النبي ﷺ].

الباب السادس والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب رضي الله تعالى عنه

[روى الباوردي وابن شاهين وابن السكن والبيهقي عن أبي أمامة قال: جاء ثعلبة بن حاطب، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالاً وولداً، فقال: «وَيْحَكَ يَا ثَعْلَبَةُ، قَلِيلٌ تَطِيقُ

شكره خيرٌ من كثير لا تُطيقه» فأبى، فقال: «ويحك يا ثعلبة، أما تُحِبُّ أن تكون مثلي، فلو شئت أن يُسَيِّرَ ربي معي هذه الجبال ذهباً لسارت»، فقال: يا رسول الله، اذُعُ الله أن يرزقني مالا وولداً، فوالذي بعثك بالحق، إن أتاني الله مالا أُعْطِيتُ كُلَّ ذي حَقِّ حَقِّه، فدعا له فاشترى غنماً، فَبُورِكَ له فيها، ونمت كما يَنُومُ الدُّودُ حتى ضاقتَ به المدينة، فَتَنَحَّى بها فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يَشْهَدُها بالليل ثم نَمَتْ فَتَنَحَّى بها فكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار إلا من جُمُوعَةٍ إلى جُمُوعَةٍ ثم نَمَتْ فَتَنَحَّى بها فكان لا يَشْهَدُ جُمُوعَةً ولا جنازةً، فقال رسول الله ﷺ: «وَيْحَ ثَعْلَبَةَ بنِ حَاطِبٍ»، ثم إن الله أمر رسوله أن يأخذ الصَّدَقَاتِ فبعث رجلين وكتب لهما أسنانَ الإبل والغنم كيف يأخذانها وأمرهما أن يَمُرَّا على ثعلبة فمرَّ به فسألاه الصدقة فقال: أرياني كتابكما فنظر فيه فقال: ما هذه إلا جِزْيَةٌ انْطَلَقًا حتى تَفْرَعَا ثم مرَّ، فلما فرغا مرَّ به فقال: ما هذه إلا جِزْيَةٌ انْطَلَقًا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا المدينة فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمَا: «وَيْحَ ثَعْلَبَةَ بنِ حَاطِبٍ»، وأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُؤْتِيَهُ﴾ الآيات الثلاث، فبلغ ثعلبة ما أنزل فيه فقدم على رسول الله ﷺ بصَدَقَتَيْهِ، فقال: «إن الله مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ»، فجعل يَبْكِي ويحشي الثراب على رأسه فلم يَقْبَلْ منه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر حتى هَلَكَ في خلافة عثمان].

الباب السابع والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام رضي الله عنه

[وروى أبو يَغْلَى عن الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ قال: دعا لي رسول الله ﷺ ولَوْلَيْدِي وَلَوْلَيْدِي وَلَوْلَيْدِي فسمعتُ أبي يقول لأخت لي كانت أَسَنُّ مِنِّي: يا بنية إنكِ مِنَّ أَصَابَتِهِ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ].

الباب الثامن والثلاثون

في إجابة دعائه لمن بلغ سنته من أمته

[وروى الأربعة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَصَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا فَوَعَاها فَأَدَّها كما سَمِعَها»].

الباب التاسع والثلاثون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للقيط بن أرتاة رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني برجال ثقات غير نضر بن خزيمة عن أبيه رضي الله عنه فيحرر رجالهما عن لقيط بن أرتاة الشكُونِي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ ورجلاي معوجتان لا تمسان الأرض فدعا لي النبي ﷺ فمشيتُ على الأرض.

الباب الأربعون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للوليد بن قيس رضي الله عنه

روى الطبراني عن الوليد بن قيس رضي الله عنه قال: كان بي بَرَصٌ فدعا لي رسول الله ﷺ فبرأت منه.

الباب الحادي والأربعون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار

روى الطبراني عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يعود رجلاً من الأنصار، فلما دخل عليه وضع يده على جبينه فقال: «كيف تجدك؟» فلم يحر إليه شيئاً فقبل يا رسول الله، إنّه عنك مشغولٌ، فقال: «حلّوا بيني وبينه»، فخرج الناس من عنده وتركوا رسول الله ﷺ فرفع رسول الله ﷺ يده فأشار المريض أن أعذ يدك حيث كانت، ثم ناداه يا فلان ما تجد؟ قال: أجد خيراً. وقد حضرني اثنان أحدهما أسود، والآخر أبيض، فقال رسول الله ﷺ: «أيهما أقرب منك؟» قال: الأسود، قال: «إنّ الخير قليل وإن الشرّ كثير»، قال: فمتعني يا رسول الله منك بدعوة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر الكثير وأنم القليل» ثم قال رسول الله ﷺ: «ما ترى؟» قال: خيراً بأبي أنت وأمي أرى الخير ينمي وأرى الشرّ يَضْمَحِلُّ، وقد استأخر عنيّ الأسود، قال: «أي عملك كان أملك بك؟» قال: كنت أسقي الماء.

[قال رسول الله ﷺ: «اسمع يا سلمان هل تُنْكِرُ مِنِّي شيئاً؟» قال: نعم بأبي وأمي، قد رأيتك في مواطن ما رأيتك على مثلِ حالِك اليوم قال: «إني أعلم ما يلقي ما منه عرق إلا وهو يألم الموت على حدّته»].

الباب الثاني والأربعون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم في إذهاب الحر والبرد

روى البيهقي وأبو نُعَيْم والطبراني عن بلال رضي الله عنه قال: أذنت في غداة بادرة، فخرج رسول الله ﷺ فلم ير في المسجد أحداً، قال: «أين الناس يا بلال؟» قال: منعهم البرد، فقال: «اللهم أذهب عنهم البرد»، قال بلال: فرأيتهم يتروحون.

روى الطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر الشديد العباء المحشوَّ التخين وما يُيالي الحرَّ، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما ييالي البرد، وسئل عن ذلك فقال: إن النبي ﷺ قال في خبير: «لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه غير فرار» فدعاني فأعطاني الراية ثم قال: «اللهم اكفه الحر والبرد» فما وجدت بعد ذلك حراً ولا برداً. وروى أبو نُعَيْم عن شبرمة بن الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت علياً بذى قارٍ عليه إزارٌ ورداء في يوم شديد البرد وإنَّ جَبْهَتَهُ لترشح عرقاً.

الباب الثالث والأربعون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضي الله تعالى عنها

روى أبو يَعْلَى وابن منيع والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت خطبني رسول الله ﷺ فقلت: ما مثلي يُنكح، أما أنا فلا ولد فيَّ وأنا غيورٌ ذات عيال، فقال: «أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله تعالى، وأما العيال فإلى الله ورسوله»، فكانت في النساء، كأنها ليست ممنهن لا تجد ما يجذّن من الغيرة.

الباب الرابع والأربعون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحنظلة بن حذيم رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني والإمام أحمد برجال ثقات عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنه قال: وَقَدْتُ مع جدي حذيم فقال: يا رسول الله إن لي بنين دَوِي لحي وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ، ومسح على رأسي، وقال: «بارك الله فيك»، قال الذبالي: فلقد رأيت حنظلة يُؤْتَى بالرجل الوارِم وجهه أو الشاة الوارِم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه فيذهب الورم.

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إجابة دعائه على أقوام بأشياء فحصلت لهم

الباب الأول

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من رآه يأكل بشماله

روى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال: «كُلْ بيمينك»، فقال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت، ما منعه إلا الكبير»، قال فما رفعها إلى فيه بعدُ، ورواه الدارمي وعبد بن حميد وابن جِبَّان وزادوا أن اسمه بُشْر بضم الباء وسكون المهملة ابن راعي.

روى البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى شُبَيْعة الأَسْلَمِيَّة تَأْكُلُ بشمالها، فقال: «أخذها داء غزاة»، فلما مرّت بغزاة أصابها الطاعون فقتلها.

الباب الثاني

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قيس

روى البيهقي عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأل عن رجل يقال له قيس فقال: «لا أقرته الأرض»، فكان لا يدخل أرضاً يستقر بها حتى يخرج منها.

الباب الثالث

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بأن لا يشبع بطن معاوية

روى مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «ادْعُ لي معاوية»، فقلت: إنه يأكل، فقال في الثالثة: «لا أشبع الله بطنه» فما شبع بطنه أبداً.

الباب الرابع

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من كف شعره عن التراب في الصلاة

روى أبو نُعَيْم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً ساجداً وهو يقول: بشعره هكذا يكفه عن التراب فقال: «اللهم قبح شعره» قال: فسقط.

الباب الخامس

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على رجل أن تضرب عنقه

روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فقال لرجل: ضرب الله عنقك، فسمعه الرجل فقال: يا رسول الله في سبيل الله، فقتل الرجل في سبيل الله، ورواه الحاكم وصححه، وقال في بعض مغازيه وقال في آخره، فقتل يوم اليمامة.

الباب السادس

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبي لهب

روى البيهقي وأبو نعيم عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه، والبيهقي عن قتادة وأبو نعيم وابن عساكر عن عروة عن هبار بن الأسود، وأبو نعيم عن طاوس، وابن إسحاق وأبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي، يزيد بعضهم على بعض أن عتبة بن أبي لهب قال: يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، كذا في حديث هبار، وفي حديث طاوس وأبو الضحى، ويكفر برب النجم، إذا هوى فقال رسول الله ﷺ: «سلط عليه كلباً من كلابك»، وكان أبو لهب يحتمل البز إلى الشام، ويبعث بولده مع غلمانة ووكلائه، ويقول: إنكم قد عرفتم سني وحقي، وإن محمداً قد دعا على ابني دعوة، والله ما أمنها عليه، فتعاهدوه، فكانوا إذا نزلوا المنزل ألقوه إلى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً، فطاف بهم الأسد، فجعل عتبة يقول: يا ويل أمي هو والله أكلي كما دعا محمد علي، قتلني محمد وهو بمكة وأنا بالشام، لا والله ما أظلت السماء، على ذي لهجة أصدق من محمد، ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم، فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم، وناموا فجاء الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً؛ حتى انتهى إليه، وقال هبار: فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقابض ثم وثب، فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه فقال وهو بأخر رمق: ألم أقل لكم إن محمداً أصدق الناس؟ ومات فبلغ ذلك أبا لهب، فقال: ألم أقل لكم إنني أخاف عليه دعوة محمد؟ قد والله عرفت ما كان لينفلت من دعوة محمد.

زاد القرظي أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال في ذلك:

سَائِلُ بَيْنِ الْأَشْقَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَبْنَاءَ أَبِي وَاسِعٍ؟!
لَا وَسَّعَ اللَّهُ قَبْرَهُ بَلْ ضَيَّقَ اللَّهُ عَلَى الْقَاطِعِ

رَجِمَ بَنِي جَدِّهِ ثَابِتٍ يَدْعُو إِلَى نُورٍ لَهُ سَاطِعِ
 أَشْيَلٍ بِالْحَجَرِ لِتَكْذِيبِهِ دُونَ قُرَيْشٍ نَهْزَةَ الْقَادِعِ
 فَاشْتَرَجَبَ الدُّعْوَةَ مِنْهُ بِمَا بَيْنَ لِلنَّاطِرِ وَالسَّامِعِ
 إِنَّ سَلَطَ اللَّهُ بِهَا كَلْبَهُ يَمْشِي الْهُؤَيْنَا مِشْيَةَ الْخَادِعِ
 حَتَّى أَتَاهُ وَسَطَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَلَتْهُمْ سِنَّةُ الْهَاجِعِ
 فَالْتَقَمَ الرَّأْسَ بِمَا فَوْجِهِ وَالتَّخْرَ مِنْهُ فِغْرَةَ الْجَائِعِ

تنبیه: في بيان غريب ما سبق:

الضعف: العَضُّ ومنه قيل للأسد الضَيْعَم، بزيادة ياء.

الشدغ: بالغين المعجمة أي شدخه، والشدغ، والقلع والشدغ، والشلغ، والشدخ،

والشق.

الباب السابع

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على رجل خالفه في الصلاة

[روى ابن عساكر عن ضمرة ومهاجر ابني حبيب قالاً: خرج رسول الله ﷺ في سرية فصلّى بأصحابه على ظهر فانتحم رجلٌ من الناس، فصلّى على الأرض، فقال: «خالف خالف الله به» فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام].

الباب الثامن

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من احتكر طعاماً

روى البيهقي عن أبي يحيى عن فروخ مولى عثمان أن عمر، قيل له: إن مولاك فلاناً قد احتكر طعاماً فقال: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس» فقال موله: نشترى بأموالنا ونبيعُ فذكر أبو يحيى أنه رأى مولى عمر بعد حين مجذوماً].

الباب التاسع

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على شعر رجل عبث به في الصلاة

[روى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً ساجداً وهو يقول بشعره: هكذا يكفه عن التراب فقال: «اللهم قبح شعره» قال: فسقط].

الباب العاشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي ثروان

[روى أبو نعيم من طريق عبد الملك بن هارون بن عنتره عن أبيه عن جده عن أبي ثروان أنه كان راعياً لإبل بني عمرو بن تميم فخاف رسول الله ﷺ من قريش فخرج فدخل في الإبل، فرآه أبو ثروان فقال: من أنت؟ قال: «رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك». قال: أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبياً. قال: «أجل». قال: اخرج فلا تصلح إبل أنت فيها، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أطل شقائه وبقائه» قال هارون: فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت، فقال له القوم: ما نراك إلا قد هلكت دعا عليك رسول الله ﷺ، قال: كلا إنني قد أتيت بعد حين ظهر الإسلام، فأسلمت فدعا عليّ واستغفر ولكن الأولى قد سبقت].

الباب الحادي عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالحمى على بني عصية

روى سعيد بن منصور عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في قنوته: «يا أم ملام عليك ببني عصية، فإنهم عصوا الله ورسوله»، فصرعتهم الحمى.

الباب الثاني عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على ليلى بنت الخطيم

روى ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه وابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة مرسلأ أن ليلى بنت الخطيم أقبلت على النبي ﷺ وهو موؤلٌ ظهره للشمس فضربت على منكبيه فقال: «مَنْ هذا أكله الأسود» فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني. قال: «قد فعلت»، فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي ﷺ، قالوا: بمس ما صنعت أنت امرأة غيري والنبي ﷺ صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك، استقبله نفسك، فرجعت، فقالت: يا رسول الله أفلني. قال: «قد أفلتت» فتزوجها مسعود بن أوس، فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب، لقول النبي ﷺ فأكل بعضها، وأدركت فماتت.

الباب الثالث عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على امرأة كانت

تفشي السر بين أزواجه

[روى أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» من طريق إبراهيم بن المهدي قال عبدة بن أشعث عن أبيه أنه ولد سنة تسع من الهجرة، وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي ﷺ بعضهن إلى بعض فتلقي بينهن الشر فدعا رسول الله ﷺ عليها فماتت].

الباب الرابع عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنة

روى البخاري عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يدعو في القنوت: «اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المشتضعفين من المؤمنين، اللهم اشد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسيني يوسف».

الباب الخامس عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على رجل ممن شهد

هوازن أن يخيس سهمه

[روى أبو نعيم عن عطية السعدي أنه كان ممن كلم النبي ﷺ في سبي هوازن فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سبهم إلا رجلاً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أحس سهمه» فكان يمر بالجارية البكر، وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال: إني أخذت هذه فإنها أم حي، فسيفدونها مني، بما قدروا عليه، فكبر عطية، وقال أخذها والله ما فوها بيارد ولا تديها بتأهيد، ولا وافزها بواحد عجوزاً يا رسول الله سيئة براءة مالها أحد، فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها.

الباب السادس عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على بني حارثة بن عمرو

[روى أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه أن رسول الله ﷺ كتب إلى بني حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا صحيفته فغسلوها، ورقعوا بها دلوهم، فقال

رسول الله ﷺ: «ما لهم ذهب الله بِعُقُولِهِمْ» قال: فهم أهل رِغْدَةٍ وَعَجَلَةٍ، وكلام مختلط، وأهل سفه.

قال الواقدي: قد رأيت بعضهم عَيًّا لا يحسنُ تَبْيِينَ الكلامِ.]

الباب السابع عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على سراقه بن مالك بن جعشم قبل إسلامه حين اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه

روى أبو نعيم في المستخرج عن مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه في حديث هجرة النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ دعا عليه قال: «اللهم اكفناه بما شئت»، فسأخت به فَرَسُهُ في الأرض إلى بَطْنِهَا.

الباب الثامن عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي القين

روى الطبراني برجال الصحيح عن سعيد بن جهمان عن أبي القين رضي الله عنه أنه مر برسول الله ﷺ ومعه شيء من تمر، فأهوى رسول الله ﷺ ليأخذ منه قَبْضَةً لينثرها بين يدي أصحابه فضَمَ طرف رِداثِهِ إلى بَطْنِهِ وإلى صدره، فقال رسول الله ﷺ: «زادك الله شحاً» زاد أبو عبد الله بن مندة، فكان من أشح الناس، زاد البَغْوي وابن السكن رضي الله عنه فكان لا يَشْفِكُ منه شيء.

الباب التاسع عشر

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على لهب بن أبي لهب

روى الحارث برجال ثقات عن أبي نوفل عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبك»، فخرج يريد الشام في قافلة من أصحابه، فترلوا منزلاً، فقال: والله إنِّي لأخاف دعوة محمد قالوا له: كلا، قال: فحفظوا المتاع حوله، وقعدوا يَحْرشُونَهُ، فجاء السبع فانتزعه، فذهب به.

الباب العشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على الحكم بن أبي العاص والد مروان

روى الطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي بكر، والبيهقي عن مالك بن دينار عن هند بن خديجة رضي الله عنهم قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند رسول الله ﷺ فإذا تكلم النبي ﷺ اِخْتَلَجَ فَبَصَّرَ به النبي ﷺ فقال: «أنت كذلك» فما زال يختلج حتى مات، وفي لفظ مر النبي ﷺ بأبي الحكم، فجعل يغمز بالنبي ﷺ فقال: فرأه، فقال: «اللهم اجعل به وزعاً»، فرجف مكانه والوزع الارتعاش. رواه عبد الله بن أحمد في روائد الزهد والبلغوي مثله، وقال بالحكم بن مروان، زاد عبد الله فما قام حتى ارتعش.

الباب الحادي والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على معاوية بن حيدة قبل إسلامه

روى البيهقي عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فلما دُفِعْتُ إليه قال: «أما إني سألت الله أن يعينني عليكم بالسنة تحفيكم، وبالرعب أن يجعله في قلوبكم»، فقال: بيديه جميعاً، أما إني قد خُلِقْتُ هكذا وهكذا ألا أومن بك، ولا أتبعك؛ فما زالت السنة تحفيني، وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك.

الباب الثاني والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من مر بين يديه أن يقطع أثره

روى الإمام أحمد وأبو داود عن يزيد بن نمران، بكسر النون، وسكون الميم - قال: رأيت رجلاً ببتوك مقعداً، فقال: مررت برسول الله ﷺ وأنا على حمار، وهو يُصَلِّي فقال: «اللهم اقطع أثره»؛ فما مشيت عليها بعد.

وروي أيضاً عن سعيد بن غزوان - بفتح المعجمة، وسكون الزاي عن أبيه رضي الله عنه أنه نزل ببتوك وهو حاجج فإذا هو برجل مقعد، فقال: سألته عن أمره فقال: سأحدثك حديثاً، فلا تحدث به ما سمعت، إني حجي، إن رسول الله ﷺ نزل ببتوك إلى نخلة فقال: «هذه قبلتنا» ثم صلى إليها، فأقبلت، وأنا غلام أسقى حتى مررت بينه وبينها، فقال: «قطع صلاتنا قطع الله أثره»؛ فما مشيت عليها إلى يؤمي هذا.

الباب الثالث والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على كسرى حين مزق كتابه

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

وروى البيهقي من طريق ابن شهاب قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد القارئ أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فمزقه كسرى فقال رسول الله ﷺ: «اللهم مزقْ مَلِكُهُ».

وروى البيهقي من طريق ابن عون عن عمير بن إسحاق رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر، فأما قيصر فوضعه وأما كسرى فمزقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أما هؤلاء فيمزقون، وأما هؤلاء فستكون لهم بَقِيَّة».

الباب الرابع والعشرون

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة

روى البيهقي عن قبيصة والحسن قالا: بلغنا وابن جرير موصولاً عن ابن عمر والبيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا على مُحَلِّمِ بْنِ جِثَامَةَ؛ فمات لسبب أيام وفي الرِّوَضِ الْأَنْفِ: مات بحمص أيام ابن الزُّبَيْرِ، فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، وروى فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ مَرَّاتٍ؛ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صَدَّيْنِ وَدَفَعُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:.

مُحَلِّمٌ: بميم مضمومة، فلام مشددة مكسورة: أخو الصعب بن جثامة بجيم مفتوحة فمثلة مشددة ابن ربيعة.

لفظته: بلام ففاء فطاء معجمة.

صُدِّدٌ: بصاد وصاد مهملتين الأولى مضمومة، وقد تفتح، والثانية مشددة واحدها صد، وهو جانب الوادي، وقيل: لأنه العجل.

جماع أبواب ما علمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله تعالى عنهم من الدعوات والترقى فظهرت آثاره

الباب الأول

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها لما وعكت

روي عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها وهي موعكة تسب الحمى، فقال: «لا تسبها؛ فإنها مأمورة، ولكن إن شئت أعلمك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك» قالت: فعلمني، قال: «فقولي: اللهم ارحم جلدي الدقيق، وعظمي الرقيق من شدة الحرق، يا أم مَلَدَمَ إن كُنْتُ آمِنَتِ بالله العظيم، فلا تَصُدِّعِي الرأس، ولا تنتني الفم، ولا تأكلي اللحم، ولا تُشْرِبِي الدَّم، وتحولي عني إلى مَنْ يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»، قال: فقالتها، فذهبت عنها.

الباب الثاني

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة في قضاء الدين وغير ذلك

روى الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد عنها أن رسول الله ﷺ علّمها هذا الدعاء: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من الخير ما سألك به عبك ونبيك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبك ونبيك محمد ﷺ إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ وعملٍ، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عملٍ وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيت له لي خيراً.

وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أباهما دخل عليها فقالت: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء لو كان على أحدكم جبل ذين ذهباً قضاها الله عنه، إذا قرأه وهو اللهم فارح لهم كاشف الغم، مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، بِرَحْمَةٍ، تَغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ، قال أبو بكر: وكان عليّ ذنابة من ذين، وكنت للذين كارهاً، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني الله بفائدة، فقضى الله ما كان عليّ من الذين قالت عائشة رضي الله عنها: وكانت لأسماء عليّ ذين، فكننت أستحي منها، كلما

نظرت إليها، فكنت أدعو بذلك، فما لبثت إلا يسيراً حتى جاءني الله بفائدة رزق من غير صدقة، ولا ميراث، فقضيتها.

وروى داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، إذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: «يا أبا أمامة، ما لي أراك في المسجد في غير وقت صلاة؟» فقال: يا رسول الله، هموم وديون لازمتني، قال: «أفلا أعلمك حديثاً إذا أنت قلته أذهب الله همك، وقضى عنك دينك» قال: بلى يا رسول الله، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من ضلع الدين وغلبة الرجال»، فقلته؛ فأذهب الله غمي وهمي، وقضى عني ديني.

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن غريب والحاكم عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير ديناً آذاه الله عنك، قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عن سواك».

وروى أبو داود والطيالسي وسعد بن منصور والضياء عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل: «ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل أحد ديناً لأذاه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمان الدنيا والآخرة، تعطيها من تشاء، وتمنعها من تشاء، ارحمني رحمة تُغنيني بها عن رحمة من سواك».

الباب الثالث

فيما علمه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه

لما كاده بعض الجن

وروى عبد الرزاق والبيهقي في الشعب عن أبي رافع والطبراني في الكبير، وابن سعد والبيهقي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أجد فرعاً بالليل، فقال: «ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، وزعم أن عفريتاً من الليل يكيدني، أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن» قال: ففعلت فأذهب الله عني.

وروى أبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفرع، أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، قال: كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه، ورواه الترمذي وقال حسن ولفظه قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم في النوم فليقل وذكروه، وقال فيه: ومن لم يعقل كتبها في صك، ثم علقها في عنقه» ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وقال مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد بلغني أن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: إني أروّع في منامي فقال له رسول الله ﷺ فذكر مثله وروى الطبراني نحوه من حديث أبي أمامة. وقال في آخره: قالت عائشة رضي الله عنها: فلم ألبث إلا ليلاي حتى جاء خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، والذي بعثك بالحق ما أتمت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات، حتى أذهب الله عني ما كنت أجد ما أبالي، لو دخلت على أسد في حبسته لبلى. ورواه ابن السني بلفظ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا له أهاويل يراها في المنام، فقال: «إذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك أن يحضروا».

وروى ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفرع «بسم الله، أعوذ بكلمات الله من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضروا» وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده، ومن كان صغيراً لا يعقل كتبها له وعلقها في عنقه، رواه الإمام أحمد وأبو داود ولم يذكر النوم، ورواه ابن السني عن الوليد بن المغيرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، إني أجد وحشة، فقال: «إذا أخذت مضجعتك فقل...» فذكره.

وروى ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ رجلاً يشكو الوحشة، فقال: «أكثر من أن تقول: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت» فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة.

الباب الرابع

فيما علمه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من لدغة العقرب

روى البيهقي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن رجل من أسلم قال: لدغت رجلاً عقرب فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «لو قال حين أمسى: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلقت، لم تضره».

قال: فقالتها امرأة من أهلي فلدغتها حيّة، فلم تضرها.

وروى ابن سعد عن أبي بكر بن محمد قال: نهش عبد الله بن سهل بحريرات الأفاعي، فقال رسول الله ﷺ: «أذهبوا به إلى عمارة بن حزم فليزقه»، قالوا: يا رسول الله، إنه يموت، قال: «وإن تذهبوا به إلى عمارة بن حزم» فرقاه فشفاه الله تعالى.

وروى ابن سعد عن سهل بن أبي حثمة قال: لدغ رجل منا بحرة الأفاعي، فدعا له عمرو بن حزم برقية فأتى حتى جاء النبي ﷺ فاستأذنه، فقال له: «اعرضها علي». فعرضها عليه فأذن له فيها.

حرة الأفاعي: موضع قريب من الأبناء.

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أنه كان مع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر، فمروا بحمي من أحياء العرب، فيهم لديغ فرقاه رجل منهم بفاتحة الكتاب فبرأ.

وروى البيهقي عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه أنه مرّ بقوم وعندهم مخنون مؤثّق في الحديد، فقال له بعضهم: أعنك شيء تداوي به هذا فإن صاحبك قد جاء بخير، فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين، فبرأ فأعطاه مائة شاة، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «كل فمّن أكل برقية باطل، فقد أكلت برقية حق».

وروى ابن أبي الدنيا أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي أجد قرعاً بالليل، فقال: «ألا أعلمك كلمات علمني جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام إن جبريل ذكر لي أنّ عفريتاً من الجنّ يكيّدني، فقال: قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر من شرّ ما ينزل من السماء، ومن شرّ ما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض، ومن شرّ ما يخرج منها، ومن شرّ فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارق يطرق بخير يا رحمان».

الباب الخامس

فيما علمه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لما حصل له الأرق

روى الطبراني في الكبير عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: كنت أفرع بالليل فأخذ سيفي، فلا ألقى شيئاً إلا ضرته بسيفي، فقال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت قل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك أجمعين أن يفروط عليّ أحد منهم أو يطغى، عز جارك، وتبارك اسمك».

وروى الترمذي، وقال: إسناد ليس بالقوي عن بُرَيْدَةَ بلفظ: اشتكى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه قال: يا رسول الله، ما أتألم الليل من الأرق، فقال: «إذا أوتيت إلى فراشك، قل: اللهم رب السموات»، فذكره، وروى أبو يعلى وابن عساكر وابن السنني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت إلى النبي ﷺ أرقاً أصابني قال: «قل: اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون، وأنت حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم أهدى لي، وأمن عيني»، فقلت فذهب عني ما كنت أجد من الأرق.

الباب السادس

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه أدبرت عنه الدنيا

روى الخطيب في «رواة مالك» عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن الدنيا أدبرت عني وتولت، قال له: «فأين أنت من صلاة الملائكة، وتسبيح الخلائق، وبه يرزقون، قل عند طلوع الفجر: سبحان الله العظيم وبحمده، سبحان الله العظيم، استغفر الله، مائة مرة، تأتيك الدنيا صاغرة»، فمكث الرجل ثم عاد، فقال: يا رسول الله، لقد أقبلت عليّ الدنيا، فما أدري أين أضعها.

الباب السابع

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لأمته للأمان من السرقة وغيرها

روى الطبراني في الكبير وسمويه عن أنس قال: دعا رسول الله ﷺ لأمته، فقال: «اللهم، أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط من وراءهم برحمتك».

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: في قوله تعالى:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ الآية، «هو أمان من السرقة»، وإن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ تلاها حين أخذ مضجعه، فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس يتألم حتى انتهى به إلى الباب، فوجده مشدوداً، فوضع الكارة، فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات، فضحك صاحب الدار، ثم قال: إنني أحصنت بيتي.

وروى ابن سعد عن أبان بن أبي عيَّاش أن أنس بن مالك رضي الله عنه كلم الحجاج، فقال له الحجاج: لولا خذمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين فيك، كان لي ولك شأن، فقال أنس: أيهات أيهات لما غلظت أرنبتي، وأنكر رسول الله ﷺ صوتي، علمني كلمات لم يضرني معهن عُتُو جبار، ولا عنوته مع تيسير الحوائج، ولقاء المؤمنين بالمحبة فقال الحجاج: لو علمتنيهن، فقال: لست لذلك بأهل فندس إليه الحجاج ابنه ومعهما مائتا ألف درهم، وقال لهما: أطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات، فلم يظفرا بها، فلما كان قبل أن يهلك بثلاث، قال لي: دُونَكَ هذه الكلمات، ولا تَضَعُهَا إلا في مَوْضِعِهَا، فذكر أبان ما أعطاه الله تعالى مما أعطى أنساً مع ذهاب ما أذهب الله عني مما كانت أجد - الله أكبر الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطاني بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، بسم الله افتتح وعلى الله توكلت الله الله ربِّي، لا أشرك به أحداً، أسألك اللهم بخيك من خيك الذي لا يعطيه غيرك، عز جارك، جل ثناؤك، ولا إله إلا أنت اجعلني في عيادك وجوارك من كل سوء، ومن الشيطان الرجيم، اللهم إنني أستجيرك من كل شيء خلقت، وأحترس بك منهن، وأقدم بين يدي، بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي ومن تحتي يقرأ في هذه المسة قل هو الله أحد إلى آخر السورة.

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أغرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني كلاماً أقوله، قال: «قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»، قال: فهو لألربي، فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني، وارزقني، وعافني، شك الراوي في وعافني»، وروى الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ علم أبا حصين كلمتين يدعو بهما: اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي، وروى الترمذي وقال: غريب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ قال: «اللهم، اجعل سريرتي خيراً من علانيتي، واجعل علانيتي صالحاً، اللهم، إنني أسألك من صالح ما تؤتي الناس من المال والأهل والولد غير الضال ولا المضل»،

وروى الترمذي وقال: حديث صحيح عن العباس رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، علمني شيئاً أسأل الله تعالى، قال: «سل الله العافية»، فمكثت أياماً، ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسأل الله تعالى، قال: «يا عباس، يا عم رسول الله، سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»، وروى ابن أبي شَيْبَةَ والحاكم، وصححه عن بُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُعَلِّمُهُنَّ إِيَّاهُ»، ثم علمه إِيَّاهن اللهم إني ضعيف فقو في رِضَاكَ ضَعْفِي، وَخُذْ لِي الْخَيْرَ بِنَاصِيَتِي، وَاجْعَلِ الْإِسْلَامَ مِنْتَهَى رِضَايَ، اللَّهُمَّ، إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوْنِي، وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي، وَإِنِّي فَاقِرٌ فَارْزُقْنِي.

الباب الثامن

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها

روى النسائي والطبراني برجال الصحيح عن عثمان بن موهب وهو ثقة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «ما يمنحك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أَمْسَيْتِ يَا حَيُّ يَا قِيَوْمَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَضِلِّحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكَلِّبْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

الباب التاسع

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

روى الإمام أحمد والبخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه والإمام أحمد والبخاري في الأدب والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصُّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا، أَوْ أُجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجِعَكَ».

وروى الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قل: اللهم، إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

يروى كثيراً بالموحدة والمثلثة.

الباب العاشر

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لأبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه

روي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول إذا أصبحنا وإذا أمسينا، وإذا دخلنا فرشاً: اللهم، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، والملائكة يشهدون أنك لا إله إلا أنت، اللهم إنا نعوذ بك من شر أنفسنا ومن شر الشيطان، ومن شرّك، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجّره إلى مسلم.

الباب الحادي عشر

ما علمه صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه

وروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبحنا أن نقول: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم خنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين»، وإذا أمسينا نقول مثل ذلك.

الباب الثاني عشر

فيما علمه صلى الله عليه وسلم لبعض بناته رضي الله تعالى عنهن

روى أبو داود والنسائي عن بعض بنات النبي ﷺ رضي الله عنهن أن النبي ﷺ كان يُعلمها فيقول: «قولى حين تُصبحين وحين تُمسين: سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فإنه من قالها حين يصبح حُفظ حتى يُمسي، ومن قالها حين يُمسي حُفظ حتى يُصبح».

جماع أبواب آيات في منامات رويت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فيما رآه عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقْضُونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيقول فيها رسول الله ﷺ: «ما شاء الله»، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيراً لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضْطَجَعْتُ لَيْلَةً قُلْتُ: اللهم، إن كنت تعلم فيّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مَمْعَةٌ من حديد يُقْبِلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ وأنا بينهما أدعو الله، اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملكاً في يده مَمْعَةٌ من حديد، فقال لي: لَنْ تُرَاعَ، نِغَمَ الرَّجُلِ أَنْتَ لَوْ تَكْثَرَ الصَّلَاةَ، فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطِيِّ الْبَيْتْرِ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرُونِ الْبَيْتْرِ، بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مَمْعَةٌ من حديد، وأرى فيها رجلاً مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ رُؤُوسُهُمْ أَشْفَلَهُمْ، عَرَفْتُ فِيهَا رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فَانصرفوا بي عن ذات اليمين، ففَصَّصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «إن عبد الله رجلٌ صالح»، وروى البخاري عنه قال: رأيتُ في المنام كأن بيدي سرقة من حديد لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت إليه فقَصَّصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ».

الباب الثاني

فيما رآه عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه

روى البخاري عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: رأيتُ كأنني في روضة، ووسط الروضة عمود، في أعلى العمود عُرْوَةٌ، فقيل لي: ازقّه، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيفٌ فرفع ثيابي فرقيت فاستمسكت بالعُرْوَةَ، فانتبهتُ، وأنا مستمسك بها فقَصَّصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: «تلك الرُّؤْيَا رُؤْيَا رُؤْيَا رُؤْيَا، وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكاً بالإسلام حتى تموت».

وروى ابن سعد عنه قال: رأيتُ على عهد رسول الله ﷺ رؤيا، رأيتُ كأن رجلاً

أتاني، فقال: انطلق، فسلك بي في منهج عظيم، فبينما أنا أمشي إذ عرض لي طريق عن شمالي فأردت أن أسلكها، فقال: إنك لست من أهلها ثم عرضت لي طريق عن يميني، فسلكتها حتى أنتهيت إلى جبل زلق، فأخذ بيدي فزجل بي حتى أخذت بالعروة فقال لي: استمسك بالعروة فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: «رأيت خيراً، أما المنهج العظيم فالحشر، وأما الطريق التي عرضت عن شمالك فطريق أهل النار، وأما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء، وأما العروة الوثقى التي استمسكت بها فالإسلام فاستمسك بها حتى تموت».

الباب الثالث

فيما رآه ابن زميل الجهني رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني والبيهقي عن ابن زميل الجهني رضي الله عنه قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله ﷺ فقلت: رأيت جميع الناس على طريق رخب سهل لأجيب، والناس على الجادة منطلقون، فبينما هم كذلك، إذ أشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عينا مثله، يرف ريفاً، ويقطر نداء فيه من أنواع الكلاء، فكأنني بالرعدة الأولى، حين أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا وراحلهم في الطريق فلم يظلموه مينا ولا شمالاً، فكأنني أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعدة الثانية وهم أكثر منهم أضعافاً، فلما أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا وراحلهم في الطريق، فمنهم المرتع، ومنهم الآخذ الضغت، ومضوا على ذلك، ثم قدم عظم الناس، فلما قدموا على المرج كبروا، وقالوا: هذا خير المنزل، فكأنني أنظر إليهم يبيلون مينا وشمالاً، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى أتى أقصى المرج، فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات، وأنت في أعلاها درجة فإذا عن يمينك رجل آدم شئن أفتى، إذا هو تكلم يشمو فيفرع الرجال طولاً، وإذا عن يسارك رجل سمار ربعة أحمر كثير خيلان الوجه، كأنما حمم شغرة بالماء، إذا هو تكلم أضغيتهم له إكراماً له، وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجهاً كلهم يؤمونه يريدونه، وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف، وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعثها، فانتفع لؤن رسول الله ﷺ ساعة ثم شوي عنه، فقال: «أما ما رأيت من الطريق السهل الرخب، فذلك ما حملتكم عليه من الهدى، فأنتم عليه، وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها، مضيت وأنا وأصحابي لم نعلق بها، ثم جاءت الرعدة الثانية تغدو وهم أكثر منا، فمنهم المرتع، ومنهم الآخذ الضغت ونجوا على ذلك، ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج مينا وشمالاً، وأما أنت فمضيت على طريق صالحة، فلن تزال عليها حتى تلقاني، وأما المنبر الذي رأيت سبع

درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا من آخرها ألفاً وأما الرجل الذي رأيت عن يميني فذلك موسى إذا تكلمم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه، والذي رأيت عن يساري، فذلك عيسى نُكْرِمَهُ لِإِكْرَامِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وأما الشيخ فذاك أبونا إبراهيم كلنا نُؤْمَهُ وَنَقْتَدِي بِهِ، وأما الناقة فهي الساعة علينا تقوم، فلا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمّتي».

الباب الرابع

فيما رآه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

روي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ «بَلِي» قَدِمَا عَلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ إِسْلَامُهُمَا مَعَا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنَ الْآخَرِ فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ فَاسْتَشْهَدَ، وَمَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تَوَفَّى، قَالَ طَلْحَةُ: فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يَعْغِي فِي النَّوْمِ إِذْ أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجَ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي مَاتَ الْآخَرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ رَجَعَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتَشْهَدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ: ازْجِعْ فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يَحْدُثُ النَّاسَ فَعَجِبُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ بَعْدَهُ سَنَةً، فَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ، وَأَذْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ».

الباب الخامس

فيما رآه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

روى البيهقي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: رأيت في المنام كأنني أقرأ سورة «ص» فلما انتهيت على السجدة سجد كل شيء، رأيت الدّوأة واللّوح والقلم، فعذّوث على رسول الله ﷺ فأخبرته، فأمر بالسُّجود فيها.

الباب السادس

فيما رآه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه

روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أمرنا أن نسبح في دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر ثلاثاً وثلاثين، فأتى رجل من الأنصار في نومه، وقيل له: أمركم رسول الله ﷺ أَنْ تَسْبُحُوا فِي دُبرِ كُلِّ صَلَاةٍ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْعَلُوهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوهَا فِيهَا التَّهْلِيلَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاعْمَلُوا».

الباب السابع

فيما رآه الطفيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه

روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال: هاجر الطفيل بن عمرو رضي الله عنه وهاجر معه رجلاً من قومه، فمرَّض الرجل، فأخذ مشقصاً، فقطع رواجبه، فمات فرآه الطفيل في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي بهجرتي قال: ما شأن يدَيْك؟ قال: قيل لي: إنا لا نصلح منك ما أفسدت من نفسك، فقَصَّها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال: «اللهم وليدَيْه فاغفر!».

الباب الثامن

فيما رآه سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه

روت عنه ابنته عائشة أنه قال: رأيت في المنام قبل أن أُسَلِّمَ كأنني في ظلمة لا أبصر شيئاً، إذ أضاء لي قَمَرٌ فَاتَّبَعْتُهُ فكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَنْ سَبَقَنِي إِلَى ذَلِكَ الْقَمَرِ، فَأَنْظُرُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَكَأَنِّي أَسْأَلُهُمْ: مَتَى أَنْتَهَيْتُمْ إِلَى هَاهُنَا؟ قَالُوا: السَّاعَةَ، وَبَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُسْتَخْفِياً، فَلَقِيْتُهُ فِي شِعْبِ أَجْيَادٍ، وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ فَأَسْلَمْتُ فَمَا تَقَدَّمَنِي أَحَدٌ إِلَّا هُمْ.

الباب التاسع

فيما رآه رجال من أصحابه رضي الله تعالى عنهم في شأن ليلة القدر

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في المنام أنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ عَلَيَّ أَنَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبِهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ».

جماع أبواب بعض آيات وقعت لأصحابه وأتباعهم رضي الله تعالى عنهم فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في وجوب اعتقاد إثبات كرامات الأولياء رحمهم الله تعالى

روى البخاري وابن جبان عن أبي هريرة، والإمام أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد، والطبراني من طريق آخر عن عائشة، والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة، والإسماعيلي في مسند علي، والطبراني عن ابن عباس وأبو يعلى والبرار والطبراني عن أنس وأبو يعلى عن ميمونة بنت الحارث، والطبراني بسند حسن عن حذيفة وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: مَنْ أَدَى لِي وَلِيًّا، وَفِي آخِر: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، إِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيمِهِ وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

تنبيه: قال العلماء: ومعنى قوله: «كُنْتُ سَمْعَهُ» إلى آخره أي صار سَمْعَهُ اللهُ، وبصره كذلك، وقوله: «عَادَى» أي آذَى، وَأَغْضَبَ بالقَوْل والفعل، حال مِنْ قَوْلِهِ: «وَلِيًّا» قدم عليه لتكثيره وجعل ظرفاً لغواً وقوله: ولياً فقيلاً: إما بمعنى «فاعل» كعليم وقدير، فيكون معناه «الموالي لطاعة ربه»، وأما بمعنى «مفعول» كقتيل وجريح، لأن الله تعالى تولاها قال الله تعالى: «وهو يتولى الصالحين»، وقوله: «أَدْنَتْهُ» بالمدّ وفتح المعجمة بعدها نون، أي أعلمته، وقد استشكل وقوع المُحَارَبَةِ وهي مفاعل من الجانبين، مع أن المخلوق من أمر الخالق، والجواب من أنه من المخاطبة بما يفهم، فإن الحرب الهلاك، والله تعالى لا يغلبه غالب، فكان المعنى تقرير لإهلاكي إياه، فأطلق تاج الدين بن الفاكهاني في هذا تهديداً؛ لأن من حارب الله تعالى أهلكه، وهو من المجاز البليغ، لأن مَنْ كَرِهَ مَنْ أَحَبَّ اللهُ تعالى، فقد خالف الله تعالى وعانده، ومن عانده أهلكه، وفي بعض الأحاديث القدسية إنِّي لِأَغْضَبُ لِأَوْلِيَائِي، كما يُغْضَبُ اللَّيْثُ الحرد.

وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد عن وهب بن مُتَبِّهِ رحمه الله تعالى قال: إن الله

تعالى قال لموسى بن عمران حين كلمه: واعلم أن من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وباداني وعرض بنفسه ودعاني إليها، فأنا أسرع شيء إلى نضرة أوليائي، أيظن الذي يحاريني أن يقوم لي أو يظن الذي يغازيني أن يعجزني، أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أكل نصرتهم إلى غيري» فتأمل رحمك الله هذا التهديد الشديد لمن آذى أحداً من أولياء الله تعالى، والخائض في هذا الوادي، المتضمن بسالكة إلى المهالك، إنما يضرب نفسه، ولا يلتحق بالولي شيء من ذلك، وما مثله إلا كما قيل:

كَتَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُؤْهِنَهَا فَلَمَّ يَضْرِبُهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

وقال غيره:

مَا يَضْرِبُ الْبَحْرَ زَاخِرًا إِنْ رَمَى فِيهِ صَغِيرٌ بِحَجَرٍ

ورحم الله الإمام العالم العلامة الشيخ شهاب الدين المنصوري حيث قال:

أَجْدَرُ النَّاسِ بِالْعُلَمَاءِ فَهُمْ الصَّالِحُونَ وَالْأَوْلِيَاءُ
 سَادَةُ ذُو الْجَلَالِ أَتْنَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى مِثْلِهِمْ يَطِيبُ الثَّنَاءُ
 وَبِهِمْ تُمِطُّ السَّمَاءُ وَعَنَّا يُكْشَفُ الشَّوْءُ وَيَزُولُ الْبَلَاءُ
 خَشِيَهُ اللَّهُ فِيهِمْ ذَاتَ حَضْرَا فَفِي غَيْرِهِمْ يَكُونُ الْعَلَاءُ
 فَالْبَرَايَا جِسْمٌ وَهُمْ فِيهِ رُوحٌ وَالْبَرَايَا مَوْتَى وَهُمْ أَحْيَاءُ
 فَتَعَقَّفُ عَنْ لَحْمِهِمْ فَهَوْسٌ حَلٌّ مِنْهُ الضَّنَا وَعَزَّ الشُّقَاءُ
 قَدْ سَمَوْا قُطْبَةَ وَزَادُوا ذِكَاءً فَعُمِّيَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
 قُلْتُ لِلْجَاهِلِ الْمُشَاقِقِ فِيهِمْ هَلْ جَزَاءُ الشُّقَاقِ إِلَّا الشُّقَاءُ
 قَدْ رَأَيْنَا لِكُلِّ ذَهْرٍ عُيُونًا وَلَعَمْرِي هُمْ لِلْعُيُونِ ضِيَاءُ
 لَا يَسْأَلُونَ مَا يَقُولُ جَهْلٌ أَنْهَيْتُ كَلَامَهُ أَمْ عَوَاءُ
 وَإِذَا الْكَلْبُ فِي ظِلَامِ اللَّيَالِي سَبَحَ الْأَرْضَ لَا تُبَالِي السَّمَاءُ
 فَلَيْسُوا بِالشُّقَاءِ كُلِّ جَهْلٍ وَلْتَفُزْ بِالسَّعَادَةِ الْعُلَمَاءُ

قال الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر رحمه الله تعالى في كتابه «تبيين

كذب المُفْتَرِي فيما نُسِبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقضيهم معلومة.

قال في موضع آخر: لحوم العلماء سم من شمهـا مَرَضَ، ومن ذاقها مات، انتهى.

فإن قيل: فهل يكون الولي معصوماً؟ قيل: أمّا وجوباً كما في الأنبياء فلا، وأمّا أن يكون محظوظاً فممكّن، فإن قيل: فهل يجوز أن يعلم الولي ولايته؟ قيل: منعه الإمام ابن فورك؛ لأن ذلك يشلبه الخوف، ويوجب له الأمن وأجازه أبو القاسم القشيري، وقال: هو الذي نثره ونقل به، وليس ذلك واجباً في جميع الأولياء، حتى يكون كلّ ولي يعلم أنه ولي، ولكن يجوز أن يعلم ذلك؛ ولهذا قال بعضهم: يجوز أن يبلغ الولي إلى حد يمنع يسقط عنه الخوف، ولكن الغالب خلافه، وهذا السري السقطي، يقول: لو أنّ أحداً دخل بُسْتَاناً فيه أشجار على كل شجرة طيرٌ يقول بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف أنه مكر، لكان مكوراً به فإن قلت: هل يجوز أن يكون ولياً في الحال ثم يتغير حاله؟ قيل: فيه خلافٌ مَبْنِيٌّ على خلاف، وذلك أنه اختلف هل يشترط في الولاية حُسن المُوافَاة أم لا؟ فمن سَرَط ذلك لم يُخْبِرْه، ومن لم يَشْتَرِطْ أجازه ولكن الغالب على الولي في أوان صَحْوَةِ صِدْقِهِ في أداءِ حقوقه تعالى، والشفقة على الخلق في جميع أحوالهم، ودوام تحمُّله عنهم وابتدائه بطلب الإحسان من الله تعالى إليهم، من غير التماس منهم وترك الطمع بكل وجه فيهم، وقبض اللسان عن بسطه بالشوء فيهم، ودوام حُزْنِه وغير ذلك، كما هو معروف عند أهلنا نفعنا الله بهم، ولا حَرَمْنَا بَرَكَتَه.

الباب الثاني

في فوائد تتعلق بكرامات الأولياء نفعنا الله تعالى بهم

اعلم أن الكرامة الواقعة لولي هي في الحقيقة من معجزات النبي الذي هذا الولي متبّع له لأنها إنما ظَهَرَتْ بسبب أتباعه وبركته، وقد اختلف فيها، فذهب أهل السنّة إلى جوازها، وأنكرها المعتزلة وأبو إسحاق بناءً على أن إمام الحرمين في «الإرشاد» يميل إلى قريب منهم، ومن نقل جوازها إمام المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني وإمام الحرمين والغزالي والقشيري في رسالته، والرّازي، ونصّر الدين الطوسي في قواعد العقائد، والنسقي، والبيضاوي في طوابعه ومصابيح، والشيخ أبو الوليد بن رشد، ونص كلامه في أجوبته أن إنكارها، والتكذيب بها بدعة وضلالة يُبْبِئُهَا في الناس أهل الزّيف والتعطيل الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل، ويجحدون آيات الأنبياء والمرسلين، انتهى.

والدليل على جوازها وقوعها؛ إذ لو لم تكن جائزة لم تقع، وقد ثبت وقوعها بالكتاب،

والأحاديث، والآثار المسندة الخارجة عن الحضرة والتعداد، وآحادها وإن لم تتوافر فالمجموع يُفيدُه القَطْعُ بلا إشكال.

أما الكتاب فقصة أهل الكهف، وقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام، وقصة ذي القرنين، وما أخبر الله في مزيم بقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا؟ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران ٣٧] قال ابن عباس وغيره: وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقوله تعالى: ﴿وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ زُبًا جَنِينًا﴾ [مريم ٢٥] وقصة آصف بن برخيا عليه السلام مع سليمان عليه السلام في إحصاره عرش بلقيس قبل ارتداد الطوف، كما قال عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْزُقَهُ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل ٤٠] وأما السنة فقد روى الشيخان من حديث جريج أن رسول الله ﷺ قال: «كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ منهم فعمر ابن الخطاب رضي الله عنه».

واحتجت المعتزلة بأن الخوارق لو ظهرت على يد غير الأنبياء لالتبس النبي بالمتنبئ، لأن تمييز الأنبياء عن غيرهم إنما هو بسبب ظهور خوارق العادات منهم، إذ الأمة تشاركهم في الإنسانية ولوازمها، ولولا ظهور المعجزة منهم لما تميزوا عن غيرهم فلزجوا أن يظهر الخارق للعادة على غيرهم لالتبس النبي بالمتنبئ، والجواب: لا نُسَلِّمُ حُصُولَ اللبس، بل يتميز النبي بالتَّحْدِي، ودعوى النبوة هنا هو الفرق بين المعجزة والكرامة، واختلف في تجويز الكرامات على حكم الاختيار، شرط الكرامة صُدورها بلا اختيار من الوَلِيِّ، وأن الكرامة تُفَارِقُ الْمُعْجِزَةَ من هذا الوجه، قال إمام الحرمين في الإرشاد: وهذا غير صحيح قال: وصار صائرون إلى جواز وقوعها اختياراً، ومنع وقوعها على قضية الدعوى، ورأوا أن الدعوى هي الفرق بينها وبين المعجزة، وهذه الطريقة غير مَرْضِيَّة أيضاً، وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر، وقلب العصا ثُغْبَانًا، وإحياء الموتى وإلى غير ذلك، وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً، والمَرْضِيُّ عندنا تجويز جُمْلَةَ خوارق العوائد في معارض الكرامات، وفي «رسالة القشيري» اعلم أن كثيراً من المَقْدُورات يعلم اليوم قطعاً أنه لا يجوز أن يظهر كرامة للأولياء بضرورة أو شبه ضرورة فمنها حصول إنسان من غير أبوين، وقلب جَمَادٍ بهيمة أو حيواناً، وأمثال هذا كثير وشرط الكرامة أن يَضْحَبَ صاحبها (السر) من الله تعالى وإلا فهو ناقص مغرور وهالك مقبور.

وظهور الكرامة لا تدلُّ على أفضلية صاحبها، وإنما تدل على صدقه وقضيه، وقد تكون لقوة يقين صاحبها، وإنما الأفضلية بقوة اليقين، وكمال المعرفة، ولهذا قال أستاذ هذه الطريقة

أبو القاسم الجُنَيْد رحمه الله تعالى: مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش أفضل منهم، لأنهم يقصدون ادِّخار الكرامة للآخرة، ويدلُّك على ما ذكرنا من أنَّ الكرامة لا تدلُّ على الأفضليَّة كثرة الكرامات، بعد زمن الصحابة.

قال الإمام أحمد بن حنبل: وذلك لأنَّ إيمان الصحابة قويَّ بخلاف إيمان من بعدهم فاحتاجوا إلى زيادة تقوى إيمانهم، وأيضاً فلأنَّ الزمان الأول كثير الثور لا يفتقرون لزيادة تقوى، ولو حصلت لم تظهر لأضمحلَّها في زمن النبوَّة بخلاف الظلام، والنجوم لا يظهر لها ضوء مع الشمس، ولهذا قال بعض المشايخ في مريم ابنة عمران رضي الله عنها: إنها كانت في بدايتها يُصرف إليها بحرق العادة بغير سبب، تقويةً لإيمانها، فكانت كُلَّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، قال: يا مريم أنَّى لك هذا؟ قالت: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَمَّا قَوِيَ إِيمَانُهَا رَدَّتِ الْبَيْتَ، فَقِيلَ لَهَا: ﴿وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ زُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم ٢٥]، ولهذا سأل موسى ربَّه مع كمال رُتْبَتِهِ بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف ١٤٣] ﴿لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَجِيَّتْ بِهِ وَالسَّيِّدَاتُ عَلَى الْجِبْرِيلِ وَرَبُّهُنَّ تُشْرِكُنَّ﴾ [البقرة ٢٤] قال عليٌّ وغيره: والله، ما طلب إلا خبزاً يأكله، ونادى باسم الربوبية، فإنَّ الربَّ من ربِّك بإحسانه، وَعَنَّاكَ بِإِعْطَائِهِ، فَإِنْ قُلْتَ: فَلَايَ شَيْءٍ لَمْ يَطْلُبِ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ حِينَ رُمِيَ بِالْمُنْجَنِيْقِ فِي النَّارِ، قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ جِبْرِيلُ، وَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا، وَأَمَّا إِلَى اللَّهِ فَلَيَّ، قَالَ: سَلِّهِ قَالَ: حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَامِلُونَ كُلَّ مَقَامٍ بِمَا يَفْهَمُونَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ الْأَلَيْقُ بِهِمْ، فَفَهِمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ مُرَادَ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، عَدَمَ إِظْهَارِ الطَّلَبِ وَالِاكْتِفَاءَ بِالْعِلْمِ، فَكَانَ فَهْمُهُ لِأَنَّ الْحَقَّ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٣٠] فِي جَوَابِ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة ٢٩٥] قَالَ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: يَا مَنْ؟ قَالَ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ كَيْفَ رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي؟ وَإِنَّمَا تَضَدُّرُ الْكِرَامَةِ عَلَى طَرِيقِ الْاَلْتِفَاتِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَأَنْ يَكُونَ لِمَضْلَحَةٍ، وَالْأَمَانَةُ تَوْجِبُ عَلَيْهِ سِتْرَ الْكِرَامَةِ وَإِخْفَاءَهَا، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْقَشِيرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ يَكُونُ بَقَلْبِ الْعَيْنِ وَهِيَ الْأَرْضُ وَكَلَامُ الْجَمَادِ، وَبَرَزُ الْعِلَلِ، وَنَبْعُ الْمَاءِ وَالْأَطْلَاعُ عَلَى الضَّمَائِرِ، وَجِفَافُ الْبَحْرِ، وَكَلَامُ الْمَوْتَى، فِي رِسَالَةِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَأْسِنَانَهُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ السَّرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى غَزَا سَنَةَ، فَجَرِحَ فِي السَّرِيَّةِ فَمَاتَ الْمُهْرُ، وَهُوَ فِي السَّرِيَّةِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَعِزَّنِي لِإِيَّاهُ إِلَى [بسر يعنى قَرْيَتَهُ] فَإِذَا الْمُهْرُ قَائِمٌ، فَلَمَّا غَزَا وَرَجَعَ قَالَ لِابْنِهِ خذ السَّرِجَ عَنِ الْمُهْرِ، فَقَالَ: إِنَّهُ عَرِقَ، فَقَالَ: إِنَّهُ عَارِيَةٌ، فَلَمَّا أَخَذَ السَّرِجَ وَقَعَ مَيْتاً.

في بعض آيات وقعت لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

وفيها أيضاً عن الشيخ سعيد الحرز قال: كنت مجاوراً بمكة، حرسها الله تعالى، فجزت يوماً بباب بني شيبه فرأيت شاباً حسن الوجه ميتاً، فنظرت له، فنظرت في وجهي وتبسم، وقال: أما علمت أن الأختاب أحياء وإن ماتوا، وإنما ينقلون من دار إلى دار.

وفيها أيضاً عن بعضهم: كنا في مركب فمات رجل معنا فأخذنا في جهازه وقصدنا أن نلقيه، فصار البحر جافاً، ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبراً ودفناه، فلما فرغنا جاء الماء وارتفع واشتوى المركب وسرنا، والحكايات كثيرة وما ذكر كفاية.

الباب الثالث

في بعض آيات وقعت لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

من ذلك وهو قوله على المنبر: يا سارية الجبل، وأسمع جيشه فيها فسمعه الجيش، فانتصروا، وقد تقدم ذلك في الكلام على بعض فضائله.

الباب الرابع

في بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه

روى أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي، وعن أبي بكر بن حفص بن عمر وعن غمير الصائدي رضي الله عنه أن سعداً لما نزل نهر شير، وهي المدينة الدنيا، طلب الشفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدر على شيء ووجدهم قد صموا السفن فأقاموا بنهر شير أياماً من صفر، وفجأهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فغيرت، وقد أقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع الناس، وقال: إن عدوكم قد اغتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فينا وشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه.

وإني قد عزمت على قطع هذا البحر عليهم، فأجابوه فأذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا: نستعين بالله، ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة، وإن دجلة لترمي بالزبد وإنها لمسودة، وإن الناس ليتحدثون في عوهم، وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الأرض، فخرجت بهم خيلهم تنفض أعرافها لها سهل وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رنة، فذهب به الماء وإذا به قد ضربته الرياح والموج حتى وقع على الشاطئ، فأخذه صاحبه، ولم يفرق منهم أحد، ففجئوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم،

فدخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف شيرويه وما جمع من بعده.

الباب الخامس

في بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه

روى الطبراني رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال له يوم أحد: ألا تدعو الله تعالى؟ فحلوا في ناحية، فدعا سعداً فقال: يا رب، إذا لقيت العدو فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله ويقاتلني ثم ازرُقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه، فأمن عبد الله، ثم قال: اللهم ازرُقني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، أقاتله فيك، ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلت: من جدع أنفك وأذنك، فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ، فتقول: صدقت، قال سعد: كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط.

الباب السادس

في بعض آيات وقعت لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

روى ابن أبي شيبه عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال: عن أبي البختري قال: بينما أبو الدرداء يُوقد تحت قدر له، وسلمان عنده إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً، ثم ارفع الصوت بتشبيح كهيفة الصبي، قال: ثم ندرت القدر فانكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصب منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم يتظر مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما إنك لو سكتت لسمعت من آيات الله الكبرى انتهى.

الباب السابع

في بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه

روى البيهقي عن أنس وأبي هريرة وسهم بن منجاب عن منجاب بن راشد رضي الله عنهم أنهم غزوا مع العلاء الحضرمي على البحرين، فقال: يا أرحم الراحمين، يا عليم يا حكيم، يا عليّ يا عظيم، يا عزيز يا كريم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك، ثم قال: أجزوا بسم الله، قال: فأجزنا.

روى البخاري عن سَهْم بن مِثْجَاب وابن سعد والبيهقي وأبو نُعَيْم عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس رضي الله عنهم قال أبو هريرة: خرجتُ مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فرأيتُ منه خِصَالاً لا أُذْرِي أَثْنَهُنَّ أَعْجَبُ، قال أنس رضي الله عنه: أَدْرَكْتُ في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لم تقاسمها الأمم، قال منجاب: غزونا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه دارين، ثم اتفقوا، واللَّفْظُ لأنس، قالوا: كنا في غَزَاةٍ فَاتَيْتَنَا مَغَازِينَا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فغفوا آثار الماء والحَزَّ الشَّدِيدَ وَجَهَدْنَا العَطَشُ ودوائبنا وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها؛ صلَّى بنا ركعتين ثم مدَّ يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً؛ فوالله، ما حطَّ يده حتَّى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتَّى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا ثم أتينا عدونا، وقد جاوز خليجاً من البحر إلى جزيرة، فوقف على البحر، وقال: يا عليم يا عظيم، يا حلِيم يا كريم، ثم قال: أجزوا بسم الله، قالوا: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيراً وأتينا العدو فقتلنا وأسرونا وسببنا ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، وذكروا بقية الحديث، وقال رجلٌ من المسلمين في مُرُورهم في البحر.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَائِلِ
دَعَوْنَا الَّذِي شَقَّ الْبِحَارِ فَجَاءَنَا بِأَعْجَبَ مِنْ فَلَقِ الْبِحَارِ الْأَوَائِلِ

الباب الثامن

في بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضي الله عنه

روى أبو نُعَيْم عن عباد بن عبد الصَّمَد قال: أتيتُ أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: يا جارية، هلَّمِّي المنديل فأتت بمنديل وسخ، فقال: اشجري الثَّوْرَ، فأوقدته، فأمر بالمنديل، فطُرح فيه، فخرج أبيض كأنه اللبن، فقلنا: ما هذا؟ قال: منديل كان رسول الله ﷺ يمسح وجهه، فإذا أتسخ صنعنا به هكذا؛ لأنَّ الثَّار لا تأكل شيئاً مرَّ على وجوه الأنبياء.

الباب التاسع

في بعض آيات وقعت لتميم الداري رضي الله عنه

روى البيهقي عن معاوية بن حرملة قال: خرجت نازاً من الحرة فجاء غمراً إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار، فقام معه وتبعتهما، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده، حتَّى دخلت الشَّعْبَ، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثاً.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن مرزوق رضي الله عنه أنَّ ناراً خرجت على عهد عمر رضي الله عنه، فجعل تميم الدَّارِيُّ رضي الله عنه يذفعها بردائه حتَّى دخلت غاراً فقال: لمثل هذا كنا نختبئك يا أبا رُوَيْبَةَ.

الباب العاشر

في بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد رضي الله عنه

روى أبو يعلَى عن أبي السفر رضي الله عنه قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة، فقيل له: اخذِ السَّمَّ لا تسقيكهُ الأعاجمُ، فقال: ائتوني به فأخذه بيده، ثم اقتحمه، وقال: بسم الله، فلم يضره شيئاً، وروى ابن سعدٍ برجال ثقاتٍ عن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: رأيتُ خالد بن الوليد رضي الله عنه أتى بِسَمٍ فقال: ما هذا قالوا: سَمٌ، قال: بسم الله، وشربه.

الباب الحادي عشر

في بعض آيات وقعت لسفينة رضي الله عنه

روى ابن سعد وأبو يعلَى والطبراني وأبو نعيم والبيهقي وله طرق في المستدرک للحاكم وغيره عن سفينة رضي الله عنه قال: ركبت سفينة في البحر، فانكسرت لَوْحٌ منها فلم نعرف الطريق فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا فتأخَّر أصحابي فدنوتُ منه فقلت: أنا سفينة، صاحبُ رسول الله ﷺ وقد أضللتنا الطريق، فمشى بين يديَّ حتَّى وقفنا على الطريق ثم تنحَّى، ودفعني كأنه يوريني الطريق فظننتُ أنه يودُّعنا.

الباب الثاني عشر

في بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر رضي الله عنه

روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كم من ذي طمرين لا ثوبَ له، لو أقسم على الله لأبره، منهم عمَّار بن ياسر».

وروى الطبراني برجال الصَّحيح وهو منقطع عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنَّ عمَّار بن ياسر رضي الله عنه أقسم يوم أُحُدٍ فهُزِمَ المشركون، وأقسم يوم الجمل فغلبوا أهل البصرة وقيل له يوم صفين: لو أقسمت، فقال: لو ضربونا بأسيا فهم حتى نبلغ سعفات هجر

لعلنا أنا على الحق، وهم على الباطل، فلم يقسم فقتل يومئذ، فقال يوم أحد: أقسمت يا جبريل ويا ميكائيل:

لَا يَغْلِبُنَا مَغْشَرٌ ضَلَالٌ إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ جُهَالٌ
حتى خرق صف المشركين.

وروى ابن سعد حدثنا يحيى بن حماد أنبأنا أبو عوانة ابن أبي بلج عن عمرو بن ميمون قال: أخرج المشركون عمار بن ياسر، فكان رسول الله ﷺ يمرُّ يده على رأسه فيقول: «يا نازُّ كوني برداً وسلاماً على عمّارٍ كما كنت على إبراهيم».

الباب الثالث عشر

في بعض آيات وقعت لأبي قرصافة رضي الله عنه

[روى الطبراني رجال ثقات عن عزة بنت عاص بن أبي قرصافة قالت: أسرت الروم ابناً لأبي قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سورَ عسقلان ونادى يا فلان، الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم].

الباب الرابع عشر

في بعض آيات وقعت لأبي مسلم الخولاني رضي الله عنه

روى البيهقي بسند صحيح عن سليمان بن المغيرة وابن عساكر عن حميد بن هلال العدوي وأبو داود في سننه رواية الأعرابي عن محمد بن زياد وأبو داود وأحمد في الزهد عن حميد قالوا: إن أبا مسلم الخولاني رضي الله عنه جاء إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها، فمشى على الماء وفي لفظ: أن أبا مسلم رضي الله عنه غزا أرض الروم فمروا بدجلة وهي ترمي الخشب من مدها قال: أجزوا بسم الله، ومرّ بين أيديهم، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: اللهم أجزت بني إسرائيل البحر، وأنا عبيك، وفي سبيلك، فأجزنا هذا البحر اليوم، ثم قال: اعبروا بسم الله ومرّ بين أيديهم، فلما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ثم وقف فقال: يا معشر المسلمين، هل ذهب لأحد منكم شيء فليدعو الله تعالى برده؟ وفي لفظ: والتفت إلى أصحابه، وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئاً، فندعو الله؟ وكان رجل قد ألقى مخلاته عمداً فقال الرجل: مخلاتي وقعت في هذا النهر، فقال له: اتبعني فإذا بها قد تعلقت ببعض أعواد النهر فقال: خذها، وروى ابن عساكر من طريق إسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم الخولاني إن الأسود بن قيس رضي الله عنه تنبأ باليمن، فبعث إلى مسلم،

أشهد أنني رسول الله قال: ما تسمع؟ قال: تشهد أن محمداً رسول الله، قال: نعم، فأمر بنارٍ عظيمة، ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره الحديث، وسيأتي بتمامه.

الباب الخامس عشر

في بعض آيات وقعت لأم أيمن رضي الله عنها

روى البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان رضي الله عنهم قالوا: هاجرت أم أيمن إلى المدينة وليس معها زاد، فلما كانت عند الزوجاء عطشت عطشاً شديداً، قالت: فسمعت حفيفاً شديداً فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا دلوٌّ مُدُّ لي من السماء برشاء أبيض فتناولته بيدي، حتى استمسكتُ به، فشربت منه حتى رويْتُ، قالت: فلقد أضوم بعد تلك الشربة في اليوم الحارَّ الشديد، ثم أطوف في الشمس كي أظمأ، فما ظمئتُ بعد تلك الشربة.

الباب السادس عشر

في بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة رضي الله عنه

روى البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه رضي الله عنهم قال: أتينا إلى دجلة، وهي بأرض الأعاجم خلفها، فقال رجلٌ من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم فرسه فارتفعوا على الماء، فنظر إليهم الأعاجم، وقال: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم، فما فقدوا إلا قدحاً كان معلقاً بقديّة سرج فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتمسوها، فجعل الرجل يقول: من يبادل صفراءً بيضاء.

الباب السابع عشر

في بعض آيات وقعت لذؤيب بن كليب رضي الله عنه

روى ابن وهب عن ابن لهيعة أن الأسود العنسي لما ادّعى النبوة، وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار، فلم تضره النار الحديث، وسيأتي بتمامه.

الباب الثامن عشر

في بعض آيات وقعت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

روى الحارث قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي، خذِ الباب، فلا تدخلنَّ علي أحداً،

فإن عندي زوراً من الملائكة استأذنوا ربهم أن يزوروني فأخذ علي الباب، وجاء عمر فاستأذن فقال: يا علي، استأذن لي على رسول الله ﷺ فقال علي: ليس على رسول الله ﷺ إذن، فرجع عمر، وظن أن ذلك من سخطة من رسول الله ﷺ، فلم يصبر عمر أن يرجع فقال: استأذن لي على رسول الله ﷺ فقال: ليس على رسول الله ﷺ إذن فقال: ولم؟ قال: لأن زوراً من الملائكة عنده استأذنوا ربهم أن يزوروه [قال: وكم هم يا علي؟ قال: ثلاثمائة وستون ملكاً، ثم أمر النبي ﷺ بفتح الباب فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه أخبرني أن زوراً من الملائكة استأذنوا ربهم تبارك وتعالى أن يزوروك] ^(١) وأخبرني يا رسول الله أن عدتكم ثلاثمائة وستون ملكاً، فقال النبي ﷺ لعلي: «أنت أخبرت بالزور؟» قال: نعم يا رسول الله، قال: «فأخبرت بعدتكم؟» قال: نعم، قال: «فكم يا علي؟» قال: ثلاثمائة وستون ملكاً، قال: «وكيف علمت؟» قال: سمعت ثلاثمائة وستين نغمة فقلت: إنهم ثلاثمائة وستون، فضرب رسول الله ﷺ على صدره ثم قال: «يا علي زادك الله إيماناً وعلماً».

الباب التاسع عشر

في بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي

عن عمر بن أسيد بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهمدة، بين عسفان ومكة، ذكروا لحيي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلمهم التمر في منزل نزلوه، قالو: نوى تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى قزدد، فأحاط بهم القوم فقالوا: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً، فقال عاصم بن ثابت أمير القوم: أما أنا فوالله لا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل، فقتلوا عاصماً في سبعة، ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق، فيهم: خبيب الأنصاري، وزيد بن الدثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحابكم، إن لي بهؤلاء لأسوة، يريد القتل، فجزؤوه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف: خبيباً، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستجد بها

للقتل، فأعارته إياها، فدرج بُني لها، قالت وأنا غافلة، حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذة والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخسبن أني أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، فقالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل قُطفاً^(١) من عنب في يده، وأنه لموثق في الحديد، وما بمكة من تمر، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيياً، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الجَلّ قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ من الموت لزدت، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً:

فلمست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مضرعى
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوا ممزع

ثم قام إليه أبو سيزوعة عقبه بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سنٌ لكل مسلم قُتل صبراً الصلاة، واستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه حين أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قُتل ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قتل رجلاً عظيماً منهم يوم بدر، فبعث الله إلى عاصم مثل الظلّة من الدُّبر^(٤) فحمته من رُسلهم، فلم يقدرُوا على أن يقطعوا منه شيئاً.

الباب العشرون

في آيات وقعت لأبي بن كعب

وروي عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأبي كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا﴾» قال: الله سماني لك؟ قال: «نعم» فجعل أبي يكي.

الباب الحادي والعشرون

في بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي

وروي عن ابن عباس، قال: حدثني سلمان قال: كنت رجلاً من أهل فارس من أصبهان، من جيّ، ابن رجل من دهاقينها - وفي حديث ابن إدريس: وكان أبي دققان أرضه، وكنت أحبُّ الخلق إليه - وفي حديث البكائي: أحب عباد الله إليه، فأجلسني في البيت كالجواري، فاجتهدت في الفارسية - وفي حديث علي بن جابر: في المجوسية - فكنت في النار التي تُوقد فلا تخبو، وكان أبي صاحب ضيعة، وكان له بناءٌ يعالجه - زاد ابن إدريس في حديثه: في داره - فقال لي يوماً: يا بني، قد شغلني ما ترى فانطلق إلى الضيعة، ولا تحسب

فتشغلني عن كل ضيعة بهمي بك، فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون، فملت إليهم وأعجبني أمرهم، وقلت - هذا والله خير من ديننا. فأقمت عندهم حتى غابت الشمس، لا أنا أتيت الضيعة، ولا رجعت إليه، فاستبطأني وبعث رُسلًا في طلبي، وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم: أين أضل هذا الدين؟ قالوا: بالشام.

فرجعت إلى والدي، فقال: يا بني، قد بعثت إليك رسلاً، فقلت: مررت بقوم يصلون في كنيسة، فأعجبني ما رأيت من أمرهم، وعلمت أن دينهم خير من ديننا. فقال: يا بني، دينك ودينُ آبائك خيرٌ من دينهم، فقلت: كلا والله. فخافني وقيدني.

فبعثت إلى النصارى وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم، وسألتهم إعلامي من يريد الشام، ففعلوا فألقيت الحديد من رجلي، وخرجت معهم، حتى أتيت الشام، فسألتهم عن عالمهم، فقالوا: الأشفق، فأتيته، فأخبرته، وقلت: أكون معك أخدمك وأصلي معك؟ قال: أقم. فمكثت مع رجل سوء في دينه، كان يأمرهم بالصدقة، فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه، حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فتوفى، فأخبرتهم بخبره، فزيروني، فدلتهم على ماله فصلبوه، ولم يُغيّبوه ورجموه، وأحلوا مكانه رجلاً فاضلاً في دينه زُهداً ورغبة في الآخرة وصلاً، فألقى الله حُبّه في قلبي، حتى حضرته الوفاة، فقلت: أوصي، فذكر رجلاً بالموصل، وكنا على أمر واحد حتى هلك.

فأتيت الموصل، فلقيت الرجل، فأخبرته بخبري، وأن فلاناً أمرني بإتيانك، فقال: أقم. فوجدته على سبيله وأمره حتى حضرته الوفاة، فقلت له: أوصي، فقال: ما أعرف أحداً على ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية.

فأتيته بعمورية، فأخبرته بخبري، فأمرني بالمقام وثاب لي شيئاً، واتخذت غنيمته وبقيرات، فحضرته الوفاة فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: لا أعلم أحداً اليوم على مثل ما كنا عليه، ولكن قد أظنك نبي يُبعث بدين إبراهيم الخنيفية، مُهاجره بأرض ذات نخل، وبه آيات وعلامات لا تخفى، بين منكبيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت فتخلص إليه. فتوفى.

فمر بي ركب من العرب، من كلب، فقلت أصحابكم وأعطيتكم بقراتي وغنمي هذه، وتحملوني إلى بلادكم؟ فحملوني إلى وادي القرى، فباعوني من رجل من اليهود، فرأيت النخل، فعلمت أنه البلد الذي وصف لي، فأقمت عند الذي اشترايني، وقدم عليه رجل من بني قريظة فاشتراني منه، وقدم بي المدينة، فعرفتها بصفتها، فأقمت معه أعمل في نخله، وبعث الله نبيه ﷺ، وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة، فنزل في بني عمرو بن عوف، فإني لفي رأس

نخلة إذ أقبل ابن عم لصاحبي، فقال: أي فلان، قاتل الله بني قَيْلة، مررت بهم آنفاً وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة، يزعم أنه نبي، فوالذي ما هو إلا أن سمعتها، فأخذني القر ورجفت بي النخلة، حتى كذت أن أسقط، ونزلت سريعاً، فقلت: ما هذا الخبر؟ فلكمني صاحبي لكمة، وقال: وما أنت وذاك؟ أقبل على شأنك، فأقبلت على عملي حتى أمسيت، فجمعت شيئاً فأتيته به، وهو بقاء عند أصحابه، فقلت: اجتمع عندي، أردت أن أتصدق به، فبلغني أنك رجل صالح، ومعك رجال من أصحابك ذُوو حاجة، فرأيتم أحق به، فوضعت بين يديه، فكف يديه، وقال لأصحابه: كلوا. فأكلوا، فقلت: هذه واحدة، ورجعت.

وتحوّل إلى المدينة، فجمعت شيئاً فأتيته به، فقلت: أحببت كرامتك فأهديت لك هدية، وليست بصدقة، فمدّ يده فأكل، وأكل أصحابه، فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت.

فأتيته وقد تبع جنازة في بقيع العَرُوقد، وحوله أصحابه، فسلمت، وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فألقى رداءه، فرأيت الخاتم، فقبلته، وبكيت، فأجلسني بين يديه، فحدثته بشأني كلّهُ كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجبه ذلك، وأحب أن يسمعه أصحابه، ففانني معه بَدْر وأُحد بالرُّق، فقال لي: كاتب يا سلمان عن نفسك، فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته، على أن أغرس له ثلثمائة وِدِيَّة وعلى أربعين أوقية من ذهب، فقال النبي ﷺ «أعينوا أحاكم بالثخل»، فأعانوني بالخمسة والعشر، حتى اجتمع لي، فقال لي: «فقر لها ولا تضع منها شيئاً حتى أضعه بيدي»، ففعلت، فأعانني أصحابي حتى فرغت، فأتيته، فكننت آتيه بالنخلة فيضعها، ويسوي عليها تراباً، فأنصرف، والذي بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة، وبقي الذهب، فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة، من ذهب أصابه من بعض المعادن، فقال: «ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب»، فقال: «أُد هذه» فقلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه مما عليّ؟ وروى أبو الطفيل، عن سلمان، قال: أعانني رسول الله ﷺ ببيضة من ذهب، فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه.

وقيل: إنه لقي بعض الحواريين، وقيل: إنه أسلم بمكة، وليس بشيء.

وأول مشاهدته مع رسول الله ﷺ الخندق، ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق، وأخى رسول الله ﷺ بينه، وبين أبي الدرداء.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد القاري، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان، أخبرنا أحمد بن عثمان بن أحمد بن السماك، أخبرنا يحيى ابن جعفر، أخبرنا حماد بن مسعدة، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد، عن [...].^(١)

الباب الثاني والعشرون

بعض آيات وقعت لأهبان بن صيفي

وروى المعلى بن جابر بن مسلم عن أبيه عن عديسة بنت وهبان بن صيفي أن أباهما لما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن في ثوبين فكفونه في ثلاثة فاصبحوا فوجدوا الثوب الثالث على السرير وكذلك رواه الطبراني من طريق عبد الله بن عبيد عن عديسة بنت أهبان.

الباب الثالث والعشرون

بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة

قال ابن إسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض فقالوا عامر بن فهيرة.

الباب الرابع والعشرون

بعض آيات وقعت للبراء بن مالك

وروي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله عز وجل لأبره، منهم البراء بن مالك».

فلما كان يوم تستر، من بلاد فارس، انكشف الناس فقال له المسلمون: يا براء: أقسم على ربك، فقال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك، فحمل وحمل الناس معه، فقتل مرزبان الزارة، من عظماء الفرس، وأخذ سلبه، فانهزم الفرس، وقتل البراء.

الباب الخامس والعشرون

بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت

روى الحسن بن سفيان في مسنده من طريق رفاعة بن الحجاج عن أبيه عن الحسين بن السائب قال: لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر قال النبي ﷺ لمن معه: «كيف تقاتلون» فقام عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فأخذ القوس والنبل وقال: إذا كان القوم قريباً من مائتي ذراع كان الرمي وإذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعسة حتى تقصف فإذا تقصفت وضعناها وأخذنا بالسيوف وكانت المجالدة فقال النبي ﷺ: «هكذا نزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم» [وفي الصحيحين من طريق عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة قال

بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليهم عاصم بن أبي الأقلح الحديث بطوله في قصة خبيب بن عدي وفيه قصة طويلة وفيه أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك وكان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشرك فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده وكان قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته منهم ولذلك كان يقال حمي الدبر وفي هذه القصة يقول حسان

لعمري لقد ساءت هذيل بن مدرك أحاديث كانت في خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها ولحيان ركابون شر الجرائم

الباب السادس والعشرون

في بعض آيات وقعت لأبي أمانة

وروى أبو يعلى من طريق أبي غالب عن أبي أمانة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم فانتهيت إليهم وأنا طارٍ وهم يأكلون الدم فقالوا: هلم قلت: إنما جئت انهاكم عن هذا فممت وأنا مغلوب فأتاني آتٍ يأناء فيه شراب فأخذته وشربته فكظني بطني فشبع ورويت ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتجفوه فأتوني بلبن فقلت: لا حاجة لي به وأريتهم بطني فاسلموا عن آخرهم.

الباب السابع والعشرون

في بعض آيات وقعت لأبي ريحانة

وقال إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء حدثنا أحمد بن أبي العباس الواسطي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عروة الأعمى مولى بني سعد قال: ركب أبو ريحانة البحر وكانت له صحف وكان يخيط فسقطت إبرته في البحر فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت عليّ إبرتي فظهرت حتى أخذها.

الباب الثامن والعشرون

في بعض آيات وقعت لحجر بن عدي أو قيس بن مكشوح

وروى إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء بسند منقطع أن حجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به ولا تعطني غداً شيئاً فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه

فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا فقال: اللهم خر لنا قال: فقتل هو وطائفة منهم.

الباب التاسع والعشرون

بعض آيات وقعت لعمران بن حصين

وروي عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين أنه قال: اعلم يا مطرف أنه كانت تسلم الملائكة عليّ عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجر فلما اكتويت ذهب ذلك فلما برئ كلمه قال: اعلم يا مطرف أنه عاد إليّ الذي كنت أفتد اكنم عليّ يا مطرف حتى أموت.

الباب الثلاثون

بعض آيات وقعت لأم مالك

روي عن أم مالك الأنصارية، أنها جاءت بئكة سمن إلى رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فعصرها ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي مملوءة سمناً، قالت: فأتيت، فقلت: نزل فيّ شيء يا رسول الله؟ قال: «وما ذاك يا أمّ مالك؟» قالت: رددت عليّ هديتي، قال: فدعا بلالاً فقال: والذي بعثك بالحق، لقد عصرتها حتى استحيت، فقال رسول الله ﷺ: «هنياً لك يا أمّ مالك، هذه بركة قد عجل الله لك ثوابها».

الباب الحادي والثلاثون

بعض آيات وقعت لأويس القرني

روي عن عبد الله بن سلمة قال: غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا أويس القرني، فلما رجعنا مرض علينا - يعني أويس - فحملناه، فلم يستمسك فمات فنزلنا فإذا قبر محفور، وماء مسكوب، وكفن وحنوط، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه. فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره، فرجعنا فإذا لا قبور ولا أثر.

الباب الثاني والثلاثون

بعض آيات وقعت للطفيل

روي البيهقي عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأُمّها، قال: رأيت فيما يرى النَّائم كأنّي أتيت على رَهْط من اليهود، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن اليهود، فقلت: إنكم لأنتم القوم،

لولا أنكم تقولون: عزيز ابن الله، فقالوا: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وشاء محمد ثم أتيتُ على رهطٍ من النصارى، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: نحن النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أن تقولوا: المسيح ابنُ الله، فقالوا: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت أخبرت به ناساً، ثم أتيتُ النبي ﷺ فأخبرته بها فقال: «هل أخبرت بهذا أحداً؟» فقلتُ: نعم، فقام رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا، فأخبر بها من أخبر منكم، إنكم تقولون كلمة، وكان يمنعني الحياء منكم عنها فلا تقولوا: «ما شاء الله وشاء محمد».

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في عصمته من الناس

الباب الأول

في كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله تبارك
وتعالى والله يعصمك من الناس

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام ١٠] وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا
كُذِّبُوا، وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾
[الأنعام ٣٤] وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر ٩٥] وروى أبو نعيم
والبيهقي وصححه الضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: المستهزؤون هم
الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب، والحارث بن عيطلة الشهمي، فلما
أكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء أتاه جبريل فشكى إليه فأراه الوليد، فأوماً جبريل إلى أكحله،
قال: «ما صنعت؟» قال: كَفَيْتُهُ ثم أراه الأسود بن المطلب فأوماً إلى عَيْنَيْهِ، فقال: «ما
صنعت؟» قال: كَفَيْتُهُ، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث، فأوماً إلى رأسه، فقال: «ما صنعت؟»
قال: كَفَيْتُهُ، فأما الوليد فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ، فَقَطَعَهَا،
وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ فَنَزَلَ تَحْتَ سَمْرَةٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِي الْأَ تَدْفَعُونَ عَنِّي فَجَعَلُوا يَقُولُونَ:
مَا نَرَى شَيْئًا، وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ هَلَكْتُ هَا هُوَ ذَا أَطْعَنَ بِالشُّوْكَ فِي عَيْنِي فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
عَمِيَتْ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا وَأَمَّا الْحَارِثُ فَأَخَذَهُ
الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، أَمَّا الْعَاصُ فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ
فَرَبِضَ عَلَى شِبْرَقَةٍ، فَدَخَلَ فِي أَحْمَصَ قَدَمِهِ شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأبجل: بالياء الموحدة والجيم عرق في باطن الذراع وهو من الفرس والبعير بمنزلة
الأبجل من الإنسان وقيل هو عرق غليظ في الرجل ما بين العصب والعظم.

الحزؤ: العذرة وجمعه حزوء.

الشبرقة: حجازي وهو شوكة فإذا يبس سمي الضريع.

وروى أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان رجل

يجلس إلى النبي ﷺ فإذا تكلم النبي ﷺ بشيء اختلج بوجهه، فقال له النبي ﷺ: «كِنْ كَذَلِكَ» فلم يزل يختلج حتى مات.

وروى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ على ناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي، ومعه جبريل، فغمز جبريل، فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحاً حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهِزِّينَ﴾ [الحجر ٩٥] وروى الطبري عن مالك بن دينار قال: حدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ قال: مر النبي ﷺ بأبي الحكم فجعل يغمز بالنبي ﷺ [فنزلت].

الباب الثاني

في عصمته صلى الله عليه وسلم من أبي جهل

روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يُعَفَّرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللآبِ والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته، أو لأعقرنَّ وجهه في الثراب فأتى رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي ليطأ على رَقَبَتِهِ، فما فَجَّهَهُمْ منه إلاَّ وهو يَنْكُصُ على عَقَبَتِهِ، ويتقي بيديهِ، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار، وهولاً وأجْنحة، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ دَنَا لاختَطَفْتَهُ الملائكة عُضْواً عُضْواً»، فأنزل الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِطْفِئًا﴾ إلى آخر السورة، ورواه البخاري من حديث ابن عباس مُختصراً.

وروى البزار والطبراني والحاكم وصححه عن العباس قال: كنت يوماً جالساً في المسجد، فأقبل أبو جهل، فقال: إنَّ لله عليَّ إن رأيتُ محمداً ساجداً أن أطأ على رَقَبَتِهِ، فخرجت على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه، فأخبرته بقول أبي جهل، فخرج غضباناً حتى أتى المسجد فوجد قبل أن يدخل من الباب، فافتحمت الحائط فقلت: هذا يوم شرٌّ فأنزرتُ وأتبعته.

وروى ابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو جهل: يا مَعشَر قريش، إنَّ محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإنني لأعاهدُ الله لأجلسن له غداً بحجر فإذا سجد في صلاته فضحت به رأسه، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وقام رسول الله ﷺ يصلي، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينظرون، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه ثم رجع، منتقماً

لونه، قد يبست يدها على حجره، حتى قذف الحجر من يده، فأتى قريشاً، فقالوا له: ما لك؟ قال: لما قُمْتُ إليه عرض لي فحلَّ من الإبل، فوالله ما رأيت مثل هامته ولا قَصْرَتِهِ، ولا أنيابه لِفَحْلٍ قَطُّ، فَهَمُّ أَنْ يَأْكُلَنِي، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك جبريل، لو دنا مني لأخذه»، وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلي، فقال: أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تُصَلِّيَ يَا مُحَمَّدُ، لقد علمت ما بها أحدٌ أكثر نادياً مني فانتهره النبي ﷺ فقال جبريل: فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدْعُ الرِّبَانِيَّةِ، فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب.

الباب الثالث

في عصمته صلى الله عليه وسلم من العوراء بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب

روى أبو يعلَى وابن حبان والحاكم، وصححه ابن مردويه، والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر، وابن أبي شَيْبَةَ والدارقطني وأبو نُعَيْم عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مردويه عن أبي بكر رضي الله عنهم قالوا: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أقبلت العوراء أم جميل، ولها ولؤلؤة، وفي يديها فهر، وهي تقول: مُذَمَّمًا أَبَيْتَا وَدَيْتُهُ قَلْبَيْنَا وَأَمْرُهُ عَصِينَا وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ أَقْبَلْتُ هَذِهِ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ، فقال: «إنها لن تراني»، وقرأ قرآناً فاعتصم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرَأَتْ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء ٤٥] فجاءت حتى أقامت على أبي بكر فلم تر النبي ﷺ فقالت: أين الذي هجاني وهجا زوجي، فقال: لا وَزَبَّ هَذَا الْبَيْتُ مَا هَجَاكَ، فَوَلَّتْ، وهي تقول: قد علمت قريش أنني بنت سيدها وفي لفظ: يا أبا بكر، ما شأن صاحبك يُنشد في الشجر، بلغني أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر: والله ما صاحبني بشاعر ولا هجاءك، فقالت: أليس قد قال: «في جيدها حبلٌ من مسدٍ»، فما يدرية ما في جيدي، قال النبي ﷺ: «قل لها: هل ترين عندي أحداً، فإنها لن تراني، جعل الله بيني وبينها حجاباً»، فسألها أبو بكر، فقالت: أتهدأ بي والله، ما أرى عندك أحداً، فأنصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أنني بنت سيدها، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إنهما لم تترك، فقال: «حال بيني وبينها جبريل، يسترني بجناحيه حتى ذهب».

تبيه: في بيان غريب ما سبق:.

الفهر: [.....].

الجيد: [.....].

الباب الرابع

في عصمته صلى الله عليه وسلم من المخزوميين

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من بني مخزوم تَوَاصَوْا بالنبي ﷺ لَيَقْتُلُوهُ، منهم أبو جهل والوليد بن المُغيرة ونفَرٌ من بني مخزوم، فبينما النبي ﷺ قائماً يُصَلِّي فلما سمعوا قراءته فأرسلوا إليه الوليد لَيَقْتُلُهُ، فأنطلق حتى انتهى إلى المكان الذي يُصَلِّي فيه، فجعل يَسْمَعُ قراءته ولا يَرَاهُ، فرجع إليهم فَأَعْلَمَهُمْ بذلك، فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم، فلما انتهوا إلى الصَّوْتِ، فإذا الصوت من خلفهم، فينتهون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، ثم انصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً، وروى ابن جرير نحوه عن عكرمة ما يؤكد هذا.

الباب الخامس

في عصمته صلى الله عليه وسلم من دعثور بن الحارث الغطفاني

روى الواقدي عن محمد بن زياد بن أبي هنيذة والضُّحَّاك بن عثمان وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر عن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهم قالوا: كنا مع رسول الله ﷺ فبلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غَطَفَانَ من بني ثعلبة بن مُخارب بذي أمرٍ، قد تجمَّعوا يريدون أن يُصَيِّبُوا من أطراف رسول الله ﷺ، معهم رجلٌ يقال له: دعثور بن الحارث، فخرج رسول الله ﷺ في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس فهزمت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال، ونزل رسول الله ﷺ ذا أمرٍ فعشكرَ به، وأصابهم مَطَرٌ كثيرٌ، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته، فأصابته ذلك المَطَرُ قبلُ ثوبه، وقد جعل وادي ذي أمرٍ بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنَشَرها لتجف، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون، فقالت لدعثور وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمد، وقد انفرد من أصحابه، حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تَقْتُلُهُ، فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم أقبل حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً فقال: يا محمد، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم، قال: «الله عز وجل»، ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه، فقال: «من يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، لا أكثُرُ عليك جمعاً أبداً، فأعطاه سيفه ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه فقال: والله، لأنتَ خَيْرٌ مِنِّي، فقال رسول الله ﷺ: «أنا أحقُّ بذلك منك»، فأتى قومه فقالوا: أين ما كنت تقول، والسيف في يدك، قال: قد كان والله ذلك، ولكن نَظَرْتُ إلى رجلٍ أبيضٍ طويلٍ فدفع في صدرِي، فَوَقَعْتُ لِظَهْرِي، وعَرَفْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ،

وشهدت أن محمداً رسول الله، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام، ونزلت هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية [المائدة ١١]، وأخرجه البيهقي وقال: روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى، مثل هذه، فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة فكانت قصتان.

الباب السادس

في عصمته صلى الله عليه وسلم من النضر بن الحارث

روى أبو نعيم عن غزوة رضي الله عنه أن النضر بن الحارث كان يؤدي رسول الله ﷺ ويتعرض له، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته في نصف النهار في حر شديد، فبلغ أشقل من ثيبة الخجون، فراه النضر بن الحارث، فقال: لا أجده أبداً أخلى منه الساعة، فأغتاله، فدنا إلى رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مزعوباً إلى منزله فلقي أبا جهل، فقال: من أين؟ قال النضر: اتبعت محمداً رجاءً أن أغتاله وهو وحده، فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسي فاتحة أفواهها فذعرت منها ووليت راجعاً قال أبو جهل: هذا بعض سحره.

الباب السابع

في عصمته صلى الله عليه وسلم من الحارث

روى الشيخان وابن إسحاق وأبو نعيم والحاكم والبيهقي من طريق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليية، تركناها لرسول الله ﷺ وإن رجلاً من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان: لأقتلن لكم محمداً، فنزل رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة، فعلق سيفه، فنمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، فجنبناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده - صلنا - فقال لي: من يمتك مني؟ قلت: الله»، زاد الحاكم وفي رواية: فسقط السيف من يده، زاد أبو نعيم: وأخذه راجفاً. وأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال: «من يمتك مني؟ قال: كُن خيراً أخذ»، فحلى سبيله فأتى أصحابه، فقال: جئتكم من عند خير الناس.

تنبيهات

الأول: غورث هذا وزن جعفر، وقيل: بضم أوله وهو بغين معجمة وراء، ومثلثة مأخوذة من الغرث، وهو الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه

عُورِثَ بالتصغير، وحكى القاضي: أن بعض المغاربة قال في البخاري بالعين المهملة، وصوابه بالمعجمة.

الثاني: ذكره الحافظ الذهبي في التجرید من جُملة الصحابة وعبارته غورث بن الحارث الذي قال: مَنْ يَمْتَنُكَ مِنِّي؟ قال: الله، قال: ما يَمْتَنُكَ مِنِّي؟ قال: الله، قالها ثلاثاً، فوقع السيف من يده وأسلم، رواه البخاري من حديث جابر انتهى. ونازعه الحافظ بأنه ليس في البخاري تعرُّضٌ لإسلامه، ثم أورد الطُّرُق التي رواها البخاري في صحيحه ثم قال: ورويتاهُ أي حديث جابر... في قصة عُوْرُث في المسند الكبير، لِمُسَدَّد، وفيه ما يصرح بعدم إسلامه وفيه أن النبي ﷺ قال للأعرابي بعد أن سقط السيف من يده: «مَنْ يَمْتَنُكَ مِنِّي؟» قال: كُنْ خَيْرَ أَخِي، قال: «أَوْ تُسَلِّمُ؟» قال: لا، ولكن أعاهدك أن لا أُقاتِلَكَ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فحَلَّى سبيله، فجاء إلى أصحابه فقال: جئتمكم من عند خير الناس، وكذا رواه أحمد وذكره الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فذكر نحوه عن جابر فيما يتعلق بعدم إسلامه، ثم قال: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لَمَّا رأى ما في ترجمة دعثور بن الحارث أن الواقدي ذكر له سَبْهاً بهذه القصة وأنه ذكر أنه أسلم فجمع بين الروايتين فأثبت إسلام غورث فإن كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخاري، وليس فيه أنه أسلم ومن حيث إنه يلزم منه العزم بكون القصة واحدة مع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل وفي الجملة هو على الاحتمال وقد يتمسك من يثبت إسلامه بقوله: جئتمكم من عند خير الناس.

الباب الثامن

في عصمته صلى الله عليه وسلم من سراقه بن مالك قبل إسلامه

روى الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال: طلبنا القوم فلم يُدرِكنا أحدٌ منهم غيرُ سراقه بن مالك على فرس له، فقلت: يا رسول الله هذا الطُّلَب قد لَحِقْنَا قال: «لا تَحْرَن، إنَّ الله معنا»، فلما كان بيننا وبينه قيدٌ رُمِحَ أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم، اكْفِنَاهُ بما شئت»، فساخت قوائم فرسه في الأرض إلى بطنها، قال: يا محمد، قد عَلِمْتَ أَنَّ هذا عَمَلُكَ فادع الله أن يُنَجِّبَنِي مما أنا فيه، فوالله لأُعَمِّينَ كل من ورائي مِنَ الطُّلَب، فدعا له فانطلق راجعاً وقد تقدَّمتِ القصةُ مَبْشُوطَةً في الهجرة.

الباب التاسع

في عصمته صلى الله عليه وسلم من اليهود حين أرادوا الفتك به

روى ابن جرير عن عِكْرِمَةَ وِيرير بن أبي زياد وعبد الحميد عن مجاهد وابن إسحاق عن عاصم بن عمر، وابن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وأبو نَعِيمٍ والبيهقي عن الزُّهري وعروة بن الزبير قالوا: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين فقالوا: اجلس يا أبا القاسم، حتى تطعم وترجع بحاجتك، فجلس ومن معه في ظل جدار ينتظرون أن يُضْلِحُوا أمرهم فلما خلّوا والشيطان معهم ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ فقالوا: لئن تجدوه من الآن، فقال رجلٌ منهم: إن شِئْتُمْ ظَهَرْتُ فوق البيت الذي هو تحته فَذَلَيْتُ عليه حجراً فقتلته، فجاؤوا إلى رحنٍ عظيمة ليطحروها عليه فأمسك الله عنها أيديهم، وأخبره بما ائتمروا به من شأنه، فقام ورجع أصحابه، ونزل القرآن: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة ١١] الآية.

الباب العاشر

في عصمته صلى الله عليه وسلم من زيد بن قيس وعامر بن الطفيل

روى الطبراني وابن المنذر وأبو نعيم عن ابن عباس وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد والبيهقي عن ابن إسحاق أن عامر بن الطُّفَيْل قدم على رسول الله ﷺ وهو يريد أن يغدر به، فقال لأربد: إنا قدمنا على الرجل، فإني شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك، فاعلُهُ بالسيف، قال: أَفَعَلُ فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فقال: أربلك يا محمد قم معي أَكُلُّكَ، فقام معه فخليا إلي جداراً ووقف عامر يُكَلِّمُهُ، فقال: يا محمد خالني قال: «لا، حتى تؤمن بالله وخذّه»، فلما أتى على رسول الله ﷺ فقال: أما والله، لأملأنها عليك خَيْلاً حمراً ورجالاً. فلما ولى قال رسول الله ﷺ: «اللهم، اكفني عامر بن الطُّفَيْل». فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لإزبد: ويحك يا إربد، أين ما كنت أمرتك به؟ قال: والله، ما كان على ظهر الأرض رجلٌ أخوف عندي على نفسي منك، وأيمُّ الله، لا أخاف بعد اليوم أبداً، قال: لا أبأ لك، لا تفعل علي، فوالله، ما هممتُ بالذي أمرتني به من مرّة إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟

الباب الحادي عشر

في عصمته صلى الله عليه وسلم ممن أراد الفتك به

روى ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرةً ظليلةً فيقبل تحتها، فأتاه أعرابي فاختط سيفه، ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: «الله»، فزعدت يذ الأعرابي، وسقط السيف منه، وضرب برأسه الشجرة حتى انشردماغه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة ٦٧] وروى ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلمها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد، من يمنعك مني؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله يمنعني منك، ضع السيف» فوضعه، فنزلت: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة ٦٧]، وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: جعل للرجل أواق على أن يقتل رسول الله ﷺ فأطلعه الله على ذلك فأمر به فضلب، وكان أول من ضلب معه في الإسلام، وروى ابن أبي شيبة عنه قال: أول رجل ضلب في الإسلام رجل من بني ليث جعلت له قريش أواق على أن يقتل رسول الله ﷺ فأتاه جبريل فأخبره، فبعث إليه النبي ﷺ فضلب، وروى ابن جرير رضي الله عنه أن رهطاً من قريش جلسوا في الحجر بعد بدر، فقالوا: قبح الله العيش بعد موت أبائنا بيد، ليتنا أصبنا رجلاً يقتل محمداً، وجعلنا له جعلاً فقال رجل: أنا والله جري الصدر، جواد الشد جيّد الحديد، أقتله، فجعل له أربعة رهط، كل رهط منهم أوقية من ذهب، فخرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من قومه مسلم، فقال له: ما جاء بك قال: أسلمت، فجئت، قال: فأطلع الله نبيه ﷺ على ما في نفسه، فبعث إلى الرجل الذي نزل عليه، ينظر ضيقه فيشده وثاقاً، ثم ابعث به إليّ قال: فجعل الرجل ينادي حين خرجوا به هكذا تفعلون بمن يتبعكم، هكذا تفعلون بمن اختار دينكم، فقال له النبي ﷺ: «اصدقني» حتى ظن الناس أنه لو صدقه خلّى عنه، قال: ما جئت إلا لأسلم، قال: «كذبت»، ثم قص الرسول ﷺ قصته في قصة القوم، فقال ما كان ذلك فأمر به فضلب على ذباب، فإنه لأول مضلوب.

الباب الثاني عشر

في عصمته صلى الله عليه وسلم من شيبة بن عثمان قبل إسلامه

روى البيهقي عن أبو نعيم عن عكرمة قال: قال عثمان بن شيبة لما غزا رسول الله ﷺ حيناً فذكرت أبي وعمي، وقتل علي وحمة إياهما فقلت: اليوم أدرك ثأري من محمد، فجمته

من خَلْفِهِ فدنوت منه حتى لم يبقَ إلا أن أسوره بالسيف إذ دفع لي شواظاً من نار بيني وبينه كأنه البرق، فنكصتُ القَهْقَرَى، فالتفت إلي النبي ﷺ فقال: «يا شَيْبَةَ، اذُنُ مِنِّي» فوضع يده على صدري، واستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت إليه بَصْرِي، وهو أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري.

الباب الثالث عشر

في عصمته صلى الله عليه وسلم من المنافقين لعنهم الله حين أرادوا الفتك به

روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك والبيهقي، عن عروة عن حذيفة وعن ابن إسحاق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ أن رسول الله ﷺ رجع قافلاً من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناسٌ من أصحابه فتأمروا عليه أن يطرحوه في عَقْبَةِ فِي الطَّرِيقِ وفي لفظ: أن يثقلوه، فلما هموا وبلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أُخْبِرَ خَبْرَهُمْ، فقال: «مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ بِيْطْنِ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمْ»، وأخذ رسول الله ﷺ الْعَقْبَةَ، وأخذ الناس بيطن الوادي إلا التفر الذين مكروا برسول الله ﷺ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة أن يشوقها، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم، قد غشوه؛ فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم وأبصر حذيفة غضب رسول الله ﷺ فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه راحلهم، فضر بها بالمجن وأبصر القوم وهم متلثمون لا يشعر إنما ذلك فعل المسافر؛ فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكروهم قد ظهر عليه فأسرغوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ، فلما أدركه قال: «اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار؟» فأسرغوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة، هل عرفت من هؤلاء الرهط، أو الركب أو أحداً منهم؟» قال: عرفت راحلة فلان وفلان، وقال: كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون فقال رسول الله ﷺ: «هل علمتم شأنهم وما أرادوا؟» قالوا: لا، والله يا رسول الله، قال: «فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها، وإن الله تعالى قد أخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم؛ وهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وأبو حاضر الأعرابي، وأبو عامر والجلأس بن شويد بن الصامت، ومجمع بن جارية وفليح التيمي، وحصين بن نمير، وطعمة بن أبيرق وعبد الله بن عيينة، ومرة بن الربيع»، قيل: يا رسول الله، أفلا تأمر بهم فتضرب

أعناقهم، قال: أكره أن يتحدث الناس، ويقولوا: إنَّ محمداً وضع يده في أصحابه»، فلما أصبح أرسل إليهم كلهم، فقال: «أردتُم كذا وكذا» فحلَّقوا بالله ما قالوا، ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة ٧٤] فهم اثنا عشر رجلاً، حاربوا الله ورسوله، وكان أبو عامر رأسهم، وله بناو مسجد الضرار.

الباب الرابع عشر

في عصمته صلى الله عليه وسلم ممن قصد أذاه من الشياطين

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنَّ عفريتاً من الجنِّ تفلَّت عليَّ البارحة ليقطع عليَّ صلاتي فأمكنني الله منه، وأردتُ أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتظنُّوا إليه كلُّكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان «ربِّ هَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي» فردَّه خاسئاً».

قصة أخرى روى الإمام أحمد عن أبي التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنيش كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: تحدت عليه الشياطين تلك الليلة من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان بيده شُعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ فجاء جبريل فقال: يا محمد قل: فقال: «ما أقول؟» قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شرِّ ما خلق، وذراً وبرأ ومن شرِّ ما ينزل من السماء، ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ فتن الليل والنهار، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان، قال: فانطفأت نارهم وهزمهم الله، وروي عن أنس رضي الله عنه قال: لما بعث رسول الله ﷺ أتاه إبليس يكيده فانقضَّ عليه جبريلُ، فدفعه بمنكبه، فألقاه بوادي الأردن، وروى أبو الشيخ والطبراني وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ساجداً بمكة، فجاء إبليس فأراد أن يطاء عنقه فنفخه جبريلُ نفخةً فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن.

الباب الخامس عشر

في دفع أذى الهوام عنه صلى الله عليه وسلم

روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ دعا بخفيه يلبسهما فليس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الأخرى فرمى بها، فخرجت منه حيَّة، فقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خُفَّيه حتى ينفُضهما».

جماع أبواب موازاة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في فضائلهم بفضل نبينا صلى الله عليه وسلم.

الباب الأول

في فوائد تتعلق بالكلام على ذلك

قال العلماء: ما أتى نبي من المعجزات ولا فضيلة إلا ونبينا ﷺ أوتي نظيرها وأعظم منها، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه فيما رواه البيهقي في مناقبه وابن أبي حاتم رضي الله عنهما: ما أعطى الله ما أعطى محمداً ﷺ ولفظ البيهقي رضي الله عنه: ما أعطى الله نبياً قط شيئاً إلا وقد أعطى محمداً ﷺ أكثر فقال له عمرو وسوار: قد أعطى الله عيسى عليه الصلاة والسلام إحياء الموتى، قال: أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان يقف على جنبه، وهي له كالمنبر، فلما هُيئ له المنبر حنَّ الجذع حتى سمع الناس صوته، فهذا أكثر من ذلك، وقال الحافظ جمال الدين المُرزي رضي الله عنه وأول من تكلم في هذا الباب أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه وعقد أبو عبيد في كتابه «الدلائل» فصلاً في ذلك، وكذا أبو محمد وأبو عبد الله بن حامد الفقيه، وكذلك شيخ الإسلام كمال الدين بن الزمكاني في آخر مولده وكذلك شيخنا رحمهم الله تعالى وكذلك الصرصري الشاعر، يورد في بعض قصائده شيئاً من ذلك، وأنا أذكر في هذا الباب حاصل ما ذكره إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني

في موازاته ما أوتيه آدم صلى الله عليه وسلم

في ذلك أن الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وكلمه كما في حديث أبي داود والطبراني، وأوتي نبينا ﷺ شرح صدره تعالى بنفسه، وخلق فيه الإيمان والحكمة، وهو الخلق النبوي فتولى من آدم الخلق الوجودي ومن سيدنا رسول الله ﷺ الخلق السوي مع أن المقصود كما مرَّ بخلق آدم خلق سيدنا رسول الله ﷺ وهو المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة، وأما سجود الملائكة لآدم فقال الإمام فخر الدين إن الملائكة أمروا بالسجود لآدم لأجل أن نور محمد ﷺ كان في وجهه والله درُّ القائل:

تَجَلَّيْتَ اللهُ فِي وَجْهِ آدَمَ فَصَلَّى لَهُ الْأَمْلاَكُ حِينَ تَوَصَّلَا

وقال الإمام سهل بن محمد هذا التشريف الذي شرف الله به محمداً ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ اللهُ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

[الأحزاب ٥٦] أُنْتُمْ وَأَجْمَعُ من تشریف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة له بالسُّجود، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشریف، فتشریف يصدر عنه وعن الملائكة والمؤمنين أبلغ من تشریف مختص به وبالملائكة، وهذا وقع وانقطع، وشرّفه عليه السلام مستمر أبداً، رواه الواحدي في أسباب النزول عنه بسند صحيح، وأما تعليم الأسماء، فروى الديلمی في سند الفردوس عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُثَلَّتْ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطَّيْنِ، وَعَلَّمْتِ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»، قلت: وله شاهد عند الطبراني من حديث أبي حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي الْبَارِحَةَ أَذْنَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا» فقال رجل يا رسول الله، عُرِضَ عَلَيْكَ مِنْ خُلُقٍ، فكيف من لم يُخْلَقْ؟ فقال: «صُورُوا إِلَيَّ فِي الطَّيْنِ حَتَّى إِنِّي لِأَعْرِفَ بِالْإِنْسَانِ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ».

الباب الثالث

في موازاته ما أوتيته وأوتي إدريس صلى الله عليه وسلم رفعه الله مكاناً علياً
وقد رفع الله نبينا ﷺ إلى قاب قوسين، وقد تقدم في أبواب المعراج ما يغني عن إعادته.

الباب الرابع

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته نوح عليه الصلاة والسلام
قال أبو نعيم: آيته التي أوتي إجابةً دعوته وإغراق قومه بالطوفان وكم لنبينا ﷺ من دعوة مُسْتَحَاجَةٍ، وزاد نبينا على نوح بأنه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة، ودخل الناس في دينه أفواجاً، ونوح أقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يؤمن به إلا دون المائة نفس، وقال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه رضي الله عنه فكان ذلك فضيلةً أوتيها إذا أُجِيبَتْ وَشُفِيَ صَدْرُهُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِ، وَأُوتِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَهُ، حِينَ نَالَ مِنْ قَرِيْشٍ مَا نَالَ مِنْ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِخْفَافِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَلِكَ الْجِبَالِ وَأَمَرَهُ بِطَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُهُ مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ فَاخْتَارَ الصَّبْرَ عَلَى أُذَيْتِهِمْ، وَالِابْتِهَالِ فِي الدُّعَاءِ لَهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي عَرْضِ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ عَلَى الْقِبَائِلِ. قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومما أوتيته نوح تسخير الحيوانات له في السفينة، وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا ﷺ نفي الحُمَّى من المدينة إلى الحجفة، وأوتي نوح النجاة في السفينة، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من سلوكه عليه في السفينة، وقد مشى كثيرٌ من الأولياء على متن الماء.

الباب الخامس

في موازاته صلى الله عليه وسلم وما أوتيته هود عليه الصلاة والسلام
قال أبو نعيم: أوتي النَّصْرَ بالريح؛ وقد نُصِرَ بها نبينا ﷺ في غزوة بدر والخندق.

الباب السادس

في موازاته صلى الله عليه وسلم وما أوتيته صالح عليه الصلاة والسلام
قال أبو نعيم: أوتي الثَّاقَةَ ونظيرها لنبينا ﷺ كلامُ الجمل، وطاعته له كما تقدّم.

الباب السابع

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته إبراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام

أوتي النجاة من النار، وقد خمدت نارُ فارس لنبينا ﷺ روى أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: يا جارية، هلُمِّي المائدة تغدى، فأنت بها ثم قال: هلُمِّي المنديل فأنت بمنديل وسخ، فقال: اشجري الثنور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن، فقلنا: ما هذا؟ قال: هذا منديل كان رسول الله ﷺ يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا؛ لأن النار لا تأكل شيئاً مرّ على وجوه الأنبياء، وألقى غير واحد من أمته في النار، فلم تؤثر فيه، منهم: ذؤيب بن كليب بن ربيعة الخولاني، وروى ابن وهب عن ابن لهيعة أن الأسود العنسي لما ادّعى النبوة، وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي ﷺ فلم تضره النار، فذكر ذلك النبي ﷺ لأصحابه فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في أمّيتنا مثل إبراهيم الخليل.

وروى ابن عساكر من طريق إسماعيل بن عيَّاش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الأسود تنبأ فبعث إلى أبي مسلم الخولاني، فأتاه فقال: أتشهد أنني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: تشهد محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فأتى بنار عظيمة، ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره، فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك فسند عليك من اتبعك؛ فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكرٍ فقال أبو بكر: الحمد لله الذي ألبثني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن، ومنهم عمار بن ياسر، قال ابن سعد: حدثنا يحيى بن حماد أنبأنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون قال: أحرق

المُشركون عَمَّار بن ياسر بالثَّار، فكان رسول الله ﷺ يُمُّو به ويمُرُّ يده على رأسه فيقول: «يا نازُ كوني برداً وسلاماً على عمار، كما كنت على إبراهيم، تقتلُك الفئة الباغية».

وأوتي الحُلَّة؛ فقد أخرج ابن ماجة وأبو نعيم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعبَّاس بيننا، مؤمنٌ بين خليلين»، وروى أبو نعيم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بخمس: «إنَّ الله اتخذ صاحِبِكُمْ خليلاً»

وروى الطيالسي، وابن أبي شيبة، وابن منيع برجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل، وإن محمداً ﷺ أكرم الخلائق على الله، ثم قرأ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء ٧٩] زاد ابن منيع وإن محمداً سيِّداً ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة، قال أبو نعيم: وقد حجب إبراهيم عن نمرود بحجب ثلاث، وكذلك نبينا ﷺ حُجِبَ عن من أراد قتله، وقد تقدَّم ذلك في الباب، وقد ناظر إبراهيم نمروداً فبهته بالبرهان والحجة كما قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة ٢٥٨] وكذلك نبينا ﷺ أتى أبي بن خلف يكذب بالبعث بعظم بال ففرقه، قال: من يُحْيِي العِظام وهي رميم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس ٧٩] وهذا البرهان القاطع، وقد كسَّر إبراهيم أصنام قومه غضباً لله، ونبينا ﷺ أشار إلى أصنام قومه وهي ثلاثمائة وستون صنماً فتساقطت، كما تقدَّم في فتح مكة، قال الشيخ رضي الله عنه: ومما أوتيته إبراهيم كلام الأكبش، روى ابن أبي حاتم عن علباء بن أحمز أنَّ ذا القرنين قَدِمَ مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل بينان البيت فقال: ما لكما ولأرضي؟ فقالا: نحن عبدان مأموران أُمِرْنَا ببناء هذه الكعبة قال: فهاتا البينة على ما تدعيان، فقام خمسة أكبش فقلن: نحن نشهد أنَّ إبراهيم وإسماعيل عبدان مأموران أُمِرَا ببناء هذه الكعبة فقال: قد رضيت وسلمت وقد تكلم بحضرة النبي ﷺ عدَّة من الحيوانات ومن معجزاته ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال: انطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار فلم يقدر على الطَّعام، فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثمَّ رجع إلى أهله، فقالوا: ما هذا؟ قال: حِنطة حمراء فوجدوها حِنطة حمراء، فكان إذا زرع منها شيء خرج سنبلها من أصلها إلى فرعها حباً متراكماً، وقد تقدَّم في التَّوَع الأوَّل من الباب نظير ذلك لنبينا ﷺ في السَّقاء الذي زوَّده لأصحابه ومأله ماء، ففتحوه فإذا لبنٌ وزُبْد، وقال إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء ٨٢] قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢] وقال إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ﴾ [الشعراء ٨٧] وقال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

معهُ [التحریم ٨] وقال إبراهيم حين ألقى في النار: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [الأنفال ٦٤] وقال الله لمحمد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال ٦٤] وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى ٧] وقال إبراهيم: ﴿وَوَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء ٨٤] وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح ٤] وقال إبراهيم: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم ٣٥] وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) [الأحزاب ٣٣] وقال إبراهيم: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء ٨٥] وقال الله لمحمد: ﴿إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر ١].

الباب الثامن

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيهِ إسماعيل عليه الصلاة والسلام

أوتى الصبر على الذبح، وقد تقدّم في صفاته شقّ الصّدر وإنّ ذلك نظيره؛ بل بلغ منه لأن وقع حقيقة، والذّبح لم يقع، وأوتى الفداء من الذبح وكذلك عبد الله أبو نبينا ﷺ وأوتى ماء زمزم، وكذلك عبد المطلب جدّ النبي ﷺ، وأوتى العرّبيّة، فروى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً» وروى أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، مالك أفصحنا ولم تخرُج من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغة إسماعيل درّست، فجاء بها جبريلُ فحفظنيها».

الباب التاسع

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيهِ يعقوب، انه ابتلي بفراق ولده

وصبر حتّى كاد يكون مرضاً من الحزن، ونبينا ﷺ فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره، فرضي واستسلم؛ ففاق صبره صبر يعقوب عليهما الصلاة والسلام.

الباب العاشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيهِ يوسف عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أعطى يوسف من الحُسن ما فاق به الأنبياء والمرسلين بل والخلق أجمعين، ونبينا ﷺ أوتي من الجمال ما لم يؤته أحدٌ، ولم يؤت يوسف إلا شطر الحُسن، وأوتي نبينا ﷺ الحُسن جميعه كما تقدم في أبواب صفاته، قال أبو نعيم ويوسف: ابتلى بفرقه عن أبويه وعن بيته، وعن وطنه، ونبينا ﷺ فارق الأهل والعشيرة والأحبة والوطن مهاجراً إلى الله تعالى قلت: وأوتي نبينا ﷺ ذلك كما تقدّم بيانه.

الباب الحادي عشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيهِ موسى عليه الصلاة والسلام

أوتي نبع الماء من الحجر، وقد وقع ذلك لنبينا ﷺ وزاد بنبه من بين الأصابع الشريفة، قال أبو نعيم وهو أعجب؛ فإن نبعه من الحجر متعارف معهود، وأما بين اللحم والدم فلم يُعهد، وأوتي تظليل الغمام، وتقدّم ذلك لنبينا ﷺ في عدة أحاديث، وأوتي العصا، قال أبو نعيم ونظيرها لنبينا ﷺ حين الجذع ونظيرها في قلبها ثغباناً في قصة الفحل الذي رآه أبو جهل، قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأوتي اليد ونظيرها النور الذي جعله آيةً للطفيل، فصار في وجهه، ثم خاف أن يكون مثله، فتحول إلى سوطه كما تقدّم، وأوتي انفلاق البحر، وقد تقدّم نظيره في الإسراء أن البحر الذي بين السماء والأرض انفلق له وجاوزه، وأوتي المن والسلوى، ودعا موسى على قومه بالطوفان والجزاد، والقمل، والضفادع، والدم، قال أبو نعيم: ونظيره دعاؤه ﷺ على قومه بالسمنين، وقال موسى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه ٨٤] وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى ٥] ﴿فَلَنَوْلِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة ١٤٤] وقال الله تعالى لموسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه ٣٩] وقال في حق محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١] وأوتي آية من كنز العرش كما رواه هشام بن عمار عن عمرو بن حسان وأوتي النبي ﷺ عدة آيات كما ستأتي مبينة في الخصائص، وقال ابن عقيل وأعظم من ذلك قوله لموسى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه ٤١] وقوله لنبينا ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُيَاعُونُكَ إِنَّمَا يُيَاعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح ١٠].

الباب الثاني عشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتي به يوشع، أوتي حبس الشمس
حين قاتل الجبارين

وقد حبست الشمس لنبينا ﷺ في الإسراء، وزدَّت عليه ﷺ بعد غروبها في غزوة

خبير.

الباب الثالث عشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتي به داود

قال أبو نعيم: أوتي تسبيح الجبال، ونظير ذلك لنبينا ﷺ تسبيح الحصى والطعام كما تقدَّم، وأوتي تسخير الطير، وتقدَّم تسخير سائر الحيوانات لنبينا ﷺ وأوتي إلانة الحديد وقد لينت الحجارة لنبينا ﷺ وصمَّ الصُّخُور حين استتر من المشركين يوم أحد، مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم، فلينَّ الله تعالى له الجبل حتى أدخل رأسه، وذلك ظاهرٌ باقي يراه الناس، وكذلك في بعض شعاب مكة حجر أصمَّ استروح إليه ﷺ في صلته فلان له الحجر؛ حتَّى أثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور، وهذا أعجب؛ لأن الحديد يليئنه النار ولم تر النار تُلينُّ الحجر، وأوتي الحكمة، وفصل الخطاب، وقد كانت الحكمة التي أوتيتها نبينا ﷺ، والشريعة التي شرعت له أكمل من كل حكمة وشرعة كانت قبله من الأنبياء، وقد قال ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً» ولا شك أنَّ العرب أفصح الأمم، وكان رسول الله ﷺ أفصحهم لفظاً، وأجملهم لكل خلقٍ جميل مطلقاً، وأوتي سرعة القراءة وحسن الصوت، وكان نبينا ﷺ حسن الصوت بتلاوة القرآن، قال جبير بن مطعم قرأ رسول الله ﷺ في المغرب بالثين والزيتون فما سمع صوتاً أطيب من صوته، وكان يقرأ ترتيلاً كما أمره الله تعالى.

الباب الرابع عشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتي به سليمان عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي ملكاً عظيماً، وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الأرض فأبأها، قال: «لو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً»، وأوتي سليمان الريح تسير به غدوها شهراً ورواحها شهراً، وقد أعطي نبينا ﷺ ما

هو أعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين ألف سنة، في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات سماء سماء، ورأى عجائبها، ووقف على الجنة والنار وسُخِّرَتْ له الرِّيح، كما قال تعالى في شأن الأحزاب: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب ٩] وقال ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلَكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ» وفي الصحيحين: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مسيرة شهر» ومضى ذلك أنه إذا قصد قتال قوم من الكفَّار ألقى الله الرُّعْبَ في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ولو كانت مسيرة شهر؛ فهذا في مُقَابَلَةِ غُدُوها شهرًا، ورواجها شهرًا، بل هذا أبلغ في التَّمَكِينِ والتَّضَمُّرِ، وسُخِّرَتْ لسليمان الجنِّ وكانت تعاضُّ عليه حتى يُصَفِّدَها ويعذِّبها، ونبينا ﷺ آتته وُقُودُ الجنِّ طائعة مؤمنة، وسخر له الشياطين والمرتدة منهم؛ حتى همَّ أن يربط الشيطان الذي أخذه بسارية المسجد، وأنزل الله تعالى الملائكة المُقْرِبِينَ في غير ما مؤمن كيدر، وأُخِيدَ، والأحزاب، وحنين، كما تقدَّم مفصلاً، وذلك أعظم وأجلُّ من تسخير الشياطين، قد ثبت في الصحيح أنه إذا دخل شهر رمضان صُعُرَتْ الشياطين ومِرْدَةُ الجنِّ، وأعطى سليمان النبوة والملِك، ونبينا ﷺ خَيْرٌ عن ذلك فاختر أن يكون نبياً عبداً.

الباب الخامس عشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام

وقال أبو نعيم أوتي الحكم صبياً، وكان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم، وأعطى نبينا ﷺ أفضل من هذا؛ فإن يحيى لم يكن في عصر الأوثان والأصنام والجاهلية، ومع ذلك أوتي الفهم والحُكْمُ صبياً بين عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، فما رغب لهم صنماً قط، ولا شهد لهم عيداً، ولم يسمع منه قط كذب، ولا عرف له صبوة، وكان يواصل الأسبوع صوماً، ويقول: «إني أبيتُ يطعمُني ربي ويسقيني» وكان يبكي حتى يسمع لصدره أزيزاً كأزيز المزجل، فإن قيل: كان يحيى حُضُوراً والحضور الذي لا يأتي النساء قيل: إن نبينا ﷺ بعث رسولاً إلى الخلق كافةً، وأمر بالنكاح لتقتدي به الخلق فيه لما جبلت عليه النفوس من الثوقان إليه.

الباب السادس عشر

في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» [آل عمران ٤٩] وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ الذراع المسمومة، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه: أحدها: أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقية، وهذا معجز لو كان مُتصلاً بالبدن.

الثاني: أنه إحياء وحدة منفصلة عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية.

الثالث: أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته

فصار جزؤه حياً يعقل

الرابع: أنه أقدره الله تعالى على التُّطق والكلام، ولم يكن الحيوان الذي هو جزؤه مما يتكلم وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله تعالى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وقال ابن كثير: وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحَجْر الذي كان يخاطب النبي ﷺ بالسَّلام ما هو أبلغ من حياة الحيوان في الجُمْلَة؛ لأنه كان مَحَلًّا للحياة في وقت بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكُلِّيَّة قبل ذلك، وكذلك تسليم الأحجار والمدر والشجر، وخنين الجذع، وجعله أبو نعيم نظير خلق الطين طيراً، وجعل العَسِيب سيفاً، كما تقدم وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة ١١٢] وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ إنه أتى بطعام من السماء في عِدَّة أحاديث تقدمت.

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة، فخرج إلى البرية فقالت امرأته: اللهم، ارزُقنا ما نعتَجِرُ ونَحْتَبِرُ قال: فإذا الجفنة مَلَأَى حَمِيرًا، والرَّحَى تَطْحَنُ، والثَّنور مَلَأَى حُبْزاً وشواءً قال: فجاء زوجها وسمع الرَّحَى، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته وإن رحاها لتدور وتصب دقيقاً، فلم يَبَقْ في البيت وعاءٌ إلا مَلِئَ فَرَفَعَ الرَّحَى فنكس ما حوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال: «ما فعلت بالرَّحَى؟» قال: رفعتها ونفضتها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركتُموها ما زالت كما هي لكم حياتكم»، وفي رواية: «لو تركتها دارت إلى يوم القيامة»، وقال تعالى: ﴿يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ [آل عمران ٤٦] وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ كما تقدم بيانه.

روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما وُلِدَ عيسى عليه الصلاة والسلام لم يَبَقْ في الأرض صَنَمٌ إلا خَرَّ لِوَجْهِهِ وقد تقدم في باب وِلَادَةِ نَبِيِّنَا ﷺ نظير ذلك، وأوتي عيسى الرفع إلى السماء، قال أبو نعيم: وقد وقع ذلك لجماعة من أمة نبينا ﷺ، منهم عامر بن فهرة، وخبيب والعلاء بن الحضرمي، وقال ابن الزمكاني: ومما أوتي عيسى الإبراء من الجنون، وقد أبرأ نبينا ﷺ من ذلك كما تقدم، وأوتي عيسى المشي على الماء، وقد وقع ذلك لغير

واحد من هذه الأئمة، وقال الشيخ الإمام العلامة ذو المَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ لرسول الله ﷺ فلذلك يشبهه في عصره بحشان بن ثابت أبو زكريا يحيى بن يوسف الأنصاري الصرصري، وكان ضرير البَصَرِ بصير البصيرة في قصيدة من حرف الحاء من ديوانه:

مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً وَسَيِّدُنَا أَوْهَى الضَّلَالَةِ مُضْلِحٌ
لَعْنٌ سَبَّحَتْ ضَمُّ الْجِبَالِ مُجِيبَةً لِدَاوُدَ أَوْلَانَ الْحَدِيدِ الْمُصَفِّحُ
فَإِنَّ صُخُورَ الصَّمِّ لَأَنْتَ بِكَفِّهِ وَإِنَّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ لَيْسَبِّحُ
وَإِنْ كَانَ مُوسَى نَبِيَّ الْمَاءِ مِنَ الْعَصَا فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ
وَلَوْ كَانَتْ الرِّيحُ الرِّخَاءَ مُطِيعَةً سَلِيمَانَ لَا تَأَلُّو تَرُوحَ وَتَسْرُحُ
فَإِنَّ الصُّبَا كَانَتْ لِنَضْرِ نَبِينَا يَرْغَبُ عَلَى شَهْرِ بِهِ الْحَضْمُ تَكْلُحُ
وَإِنَّ أُوتِيَّ الْمَلِكَ الْعَظِيمَ وَسُخِّرَتْ لَهُ الْجِنُّ تَسْعَى بِأَرْضِ تَكْدَحُ
فَإِنَّ مَفَاتِيحَ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا أَنْتَهُ فَرَدُّ الرَّاهِدِ الْمُتَرْجِّحُ
وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ أُعْطِيَ خُلَّةً وَمُوسَى بِتَكْلِيمِ عَلَى الطُّورِ يُنْخِ
فَلَهُوَ الْحَبِيبُ وَالْخَلِيلُ وَكَلِيمٌ وَيَخْتَصُّ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرُحُ
وَبِالْمَقْعَدِ الْأَعْلَى الْمُقْرَبِ نَالُهُ عَطَاءَ لِعَيْنَيْهِ أَقْرُ وَأَبْرُحُ
وَبِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا الْوَسِيلَةَ دُونَهَا مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَطْمَحُ
وَلَهُوَ إِلَى الْجَنَّاتِ أَوْلُ دَاخِلِ لَهُ بَابُهَا قَبْلَ الْخَلَائِقِ يُفْتَحُ

جماع أبواب خصائصه صلى الله عليه وسلم في فوائد تتعلق بكلام عن الخصائص

الباب الأول

فيما اختص به عن الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام
في ذاته في الدنيا

الأولى.

حُصَّ ﷺ بأنه أول الأنبياء خلقاً.

روى الحسن بن شفيان وابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه، وأبو نعيم في الدلائل من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب. ٧] الآية قال: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث» فبدى به قبلهم.

وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا رسول الله ﷺ كان يقول: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».

الثانية.

وتقدم نبوته ﷺ وكان نبياً وآدم مجندل في طينته، روى أبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، متى جعلت نبياً؟ قال: «وآدم مُجندل في الطين».

وروى ابن سعد عن مطرف بن الشخير رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى كنت نبياً؟ قال: «بين الروح والطين من آدم».

وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله، متى أخذ ميثاقك؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

الثالثة.

وبأنه أول من قال بلى، يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ.

وروى الحافظ أبو سهل القطان في «جزء من أماليه» عن سهل بن صالح الهمداني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي [كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء، وهو آخر من بُعث؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيَّاتهم وأشهدهم على أنفسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ كان محمد ﷺ أوَّل من قال: «بلى»، ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من يُعث.

الرابعة.

وبخلق آدم عليه الصلاة والسلام وجميع المخلوقات لأجله عليه السلام.

الخامسة.

وبكتابة اسمه الشريف على العرش، وكل سماء الجنان، وما فيها، وسائر ما في الملكوت.

السادسة.

وبذكر الملائكة له في كل ساعتها.

روى ابن عساكر عن كعب الأخبار رضي الله عنه قال: إن الله تعالى أنزل على آدم عَصِيًّا بعدد الأنبياء والرسل، ثم أقبل على ابنه شيت، فقال: يا بُنَيَّ، أنت خليفتي من بعدي، فخذها بعمارة التَّقْوَى، والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله عز وجل فاذكر إلى جنبه اسم محمد، فإنني رأيتُ اسمه مكتوباً على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم طُفْتُ في السموات، فلم أرَ موضعاً في السموات إلا رأيتُ اسم محمد مكتوباً عليه، وإن ربي أسكنني الجنة، فلم أر في الجنة قَصراً ولا غُرْفَةً إلا اسم محمد مكتوباً عليه، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نُحُور الحور العين، وعلى وَرْقِ قَصَبِ آجام الجنة، وعلى وَرْقِ شجرة طُوبَى، وعلى وَرْقِ سِدْرَةِ الْمُتَنَهَى، وعلى أَطْرَافِ الحُجُب، وبين أَعْيُنِ الملائكة؛ فأكثر من ذكره، فإن الملائكة تذكره في كل ساعتها، وقد بَسَطْتُ الكلام على هذه المسائل في أوائل الكتاب فراجعه؛ فإن فيه نفائس.

السابعة.

وبذكر اسمه ﷺ في الأذان في عهد آدم عليه الصلاة والسلام.

روى أبو نعيم وابن عساكر بسند لم أر فيه مَنْ أتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما نزل آدم ﷺ بالهند اشتَوْحَشَ، فنزل جبريل فنادى، الله أكبر، الله أكبر، إلى آخره.

الثامنة.

وبذكر اسمه ﷺ في الأذان في الملكوت الأعلى وفي عهد آدم.

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها: البراق، فأراد أن يركبها فاستصعبت عليه، فقال لها جبريل: اشكيني، فوالله، ما ركبتك عبد أكرم على الله من محمد، فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي

الرحمن، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، قال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلت محمداً، فقال الملك: حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، ثم قال الملك: الله أكبر، الله أكبر، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر، ثم قال الملك: لا إله إلا الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ثم أخذ الملك بيد محمد فقدمه، فأما أهل السموات فيهم آدم ونوح فيومئذ أكمل الله عز وجل لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض. رواه البزار بسند جيد، وأبو الشيخ وابن شاهين، ورواه عن عائشة، ورواه ابن شاهين عن محمد بن الحنفية، ورواه الطبراني وابن شاهين عن ابن عمر وأسانيدها كلها تالفة كما بينت ذلك في بيان إتحاف البيت ببيان ما وضع في معراج البيت، قلت: في سنده زياد بن المنذر أبو الجارود، قال ابن معين: كذاب عدو الله.

وقال الذهبي وابن كثير: هذا من وضعه، وأورده القاضي في الشفاء، والسهيلي في الروض، والنووي في شرح مسلم ساكتين عليه وما في الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق، لا في حق الخالق، فهم المحجوبون والبارئ جل اسمه تنزه عما يحجبه من الحجب إنما يحيط بقدر محسوس، ولكن حجبه عن أنصار خلقه، وبصائرهم وإدراكاتهم ما يشاء وكيف يشاء، لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين ١٥]، فقله في هذا الحديث: الحجاب وخروج ملك من الحجاب، يجب أن يقال: حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الأطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته، وحجاب ملكوته وجبروته، ويتدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام من الملك خرج من وراءه، إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتني هذه، فدل أن هذا الحجاب لم يختص بالذات، ويدل عليه قول كعب رضي الله عنه في تفسير سدره المنتهى إليها ينتهي علم الملائكة، وعندها يجدون أمر الله تبارك وتعالى لا يجاوزها علمهم، وأما قوله: «الذي يلي الرحمن»، فيعمل على حذف مضاف، أي يلي عرش الرحمن أو أمراً ما من عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه، وكما هو أعلم به كما قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف ٨٢] أي أهلها، فقله: «قيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، وأنا أكبر» ظاهره سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته، فإن صح القول بأن محمداً ﷺ رأى ربه فيحمل في هذا الموطن بعد هذا وقبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه، قلت: وفي هذا المعنى أحاديث بيئت محالها في باب بدء الأذان فراجع.

التاسعة والعاشر، والحادية عشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة.

بأخذ الميثاق على النبيين وآدم فَمَنْ بَعْدَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَنْصُرُوهُ، والتبشير به في الكتب السابقة، وتقدم ذلك كله في أول الباب.

الرابعة عشرة.

في نعت أصحابه في الكتب السابقة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذُّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء ١٠٥].

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: أخبر الله سبحانه وتعالى في التوراة والزبور، وسابق علمه، قبل أن تكون السموات والأرض، أن يُورث أمة محمد الأرض.

وروى الطيالسي والمدني برجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلبه ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسناً، وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئاً. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح ٢٩] الآية، وروى ابن إسحاق وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى، أخيه المصدق لما جاء به موسى، ألا إن الله تعالى قد قال لكم، يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار وحماة بينهم ترأهون رُكْعاً سُجّداً﴾ إلى آخر السورة.

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: ذلك مثلهم في التوراة، يعني نعتهم مكتوب في التوراة، ومثلهم في الإنجيل قبل أن يخلق الله السموات والأرض.

وروى أبو عبيد وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن عمار مولى بني هاشم قال: سألت أبا هريرة رضي الله عنه عن القدر، فقال: اكتف منه بأخر سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إلى آخرها يعني إن الله سبحانه وتعالى نعتهم قبل أن يخلقهم.

وروى الطبراني في الأوسط والصغير، وابن مردويه بسند حسن عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح ٢٩] قال: «التورُّ يوم القيامة».

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: أما إنَّه ليس الذي تَرَوْنَ، ولكن سيما الإسلام وسحته وسمته وخشوعه.
ورواه البيهقي عنه بلفظ: السميت الحسن.

وروى البخاري في تاريخه ومحمد بن نصر عنه قال في الآية: بَيَاضٌ يَغْشَى وُجُوهُهُمْ يوم القيامة.

وروى سعيد بن منصور وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر عن مُجَاهِد، قال: ليس له أَثَرٌ في الوجه، ولكن الخُشُوع والتَّوَّاضُع.

وروى ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال: جعل الله الرحمة في قلوبهم بعضهم لبعض، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، قال: علامتهم الصلاة، ذلك مثلهم في التوراة، قال: هذا المثل في التوراة أو مثلهم في الإنجيل، قال: هذا مثل آخر كزرع أخرج شَطَأَهُ قال: هذا نَعْتُ أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل قبل أن يخرج قوم ينتون نبات الزُّرْع يخرج منهم قَوْمٌ يأمرون بالمعروف وينهَوْنَ عن المُتَكْرَر.

وروى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح ٢٩] قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة. ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ﴾ [الفتح ٢٩] قال: سنبله حين يبلغ نباته عن حباته فأزره يقول: نباته مع التفافه حين يسنبل فهذا مثلُ صَرَبِهِ لأهل الكتاب، إذا خرج قوم ينتون كما يَنْبُت الزُّرْع، فيهم رجال يأمرون بالمعروف، وينهَوْنَ عن المنكر، ثم يغلظ فيهم الذين كانوا معه، وهو مَثَلُ صَرَبِهِ لمحمد ﷺ يقول: يَبْعَثُ اللهُ النَّبِيَّ وَخَدَهُ، ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثير ويغلظون، ويغيظ الله تعالى بهم الكُفَّارَ يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته.

الخامسة عشرة.

في نعت خلفائه ﷺ في الكتب السابقة.

روى ابن عساکر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: خرجت إلى اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ، فنزلت علي شيخ من الأزدي عالم، قد قرأ

الكتب، وأتت عليه أربعمئة سنة إلا عشر سنين، فقال: أحسبك حَرَمِيًّا؟ قلت: نعم، وأحسبك قرشيًّا؟ قلت: نعم، قال: وأحسبك يتيماً؟ قلت: نعم، قال: بقيت لي منك واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشِفُ عن بطنك، قلت: ولم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصادق أن نبيًّا يبعث في الحرم يعاون عليه أمره، فتى وكَهْلًا، فأما الفتى فخواض غَمَرَاتٍ، ودفاع مُعْضِلَاتٍ، وأما الكَهْلُ فأبيضٌ نحيفٌ على بطنه شامة وعلى فخذيه اليسرى علامة، وما عليك إلا أن تُرَيِّنِي، فقد تكاملت لي فيك الصُّفة، إلا ما خفي علي. فقال أبو بكر الصديق: فكشفتُ له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سُورِي، فقال: أنت هو، ورَبُّ الكعبة.

وروى ابن عساكر عن الربيع عن أنس رضي الله عنه قال: مكتوب في الكتاب الأول: مثل أبي بكر رضي الله عنه كمثل القطر أينما يقع نفع.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل من أهل الكتاب: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب؟ قال: خليفة رسول الله وصديقه.

وروى الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال: أخبرنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرجت مع ناس من قريش، في تجارة إلى الشام في الجاهلية فذكر قصته، قال: فانتهيئت إلى دير فاستظلتُّ في ظلِّه فخرج إليَّ رجل، فقال: يا عبد الله، ما يُجلبسك هاهنا؟ قلت: أضللت عن أصحابي، فجاءني بطعام وشراب، وصعدت في النَّظَرِ وخفَّضه. ثم قال: يا هذا، قد عَلِمَ أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أغلَمُ منِّي بالكتاب، وإني أجد صفتك التي تخرجنا من هذا الدير، وتغلب على هذه البلدة، قلت: أيها الرجل، قد ذهبت في غير مذهب، قال: ما اسمك؟ قلت: عمر بن الخطاب، قال: والله أنت صاحبنا، فهو غير شك فاكتب لي على ديري وما فيه، قلت: أيها الرجل، قد صنعت معروفًا، فلا تُكذِّرُه، فقال: اكتب لي كتاباً في رق كئيس عليك فيه شيء فإنَّك صاحبنا فهو ما نريد، وإن تكن الأخرى، فليس يضرُّك، قلت: هات، فكتبت له ثم ختمت عليه، فلما قدم عمر الشام في خلافته، أتاه ذلك الراهب، وصاحب دير القدس بذلك الكتاب، فلما رآه عمر تعجب منه، وأنشأ يحدثنا حديثه، فقال: أوف لي بشرطي، فقال: ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء.

وروى ابن سعد عن ابن مسعود، وعبد الله ابن الإمام أحمد، في زوائد الزهد، عن أبي عبيدة رضي الله عنهما قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركض فرساً على عهد رسول الله عليه السلام فانكشف ثوبه عن فخذه، فرأى أهل نَجْرَانَ أن بفخذه شامة سوداء فقالوا: هذا الذي نجد في كتابنا أنه يُخرِّجنا من أرضنا، وروى أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب، قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام: إنه مكتوب في هذه الكتب، إن

هذه البلاد مفتوحة على يد رجل صالح من المؤمنين، رحيم بهم، شديد على الكافرين، سيره مثل عَلَانِيَتِهِ، وَقَوْلُهُ لَا يَخَالِفُ فِعْلَهُ، الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ سَوَاءٌ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ أَتْبَاعُهُ زُهَبَانٌ بِاللَّيْلِ وَأَسَدٌ بِالنَّهَارِ، مَتْرَاحِمُونَ، مَتَوَاصِلُونَ، مَتَبَارُونَ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَحَقُّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِيَّيَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنَا وَأَكْرَمَنَا وَشَرَّفَنَا وَرَجَحَنَا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وروى ابن عساكر عن عُثَيْدِ بْنِ آدَمَ، وَأَبِي مَرْيَمَ وَأَبِي شُعَيْبٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالُوا: مَا اسْمُكَ وَمَا اسْمُ صَاحِبِكَ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالُوا: انْعَمْتَ لَنَا، فَنَعْتُهُ، قَالُوا: أَمَا أَنْتَ فَلَسْتَ تَفْتَحُهَا، وَلَكِنْ عُمَرَ فَإِنَّا نَجِدُ فِي الْكُتُبِ كُلِّ مَدِينَةٍ تَفْتَحُ قَبْلَ الْآخَرَى، وَكُلُّ رَجُلٍ يَفْتَحُهَا نَعْتُهُ، وَإِنَّا نَجِدُ فِي الْكُتُبِ قِيسَارِيَّةً، تَفْتَحُ قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَاذْهَبُوا فَافْتَحُوهَا ثُمَّ تَعَالَوْا بِصَاحِبِكُمْ.

وروى ابن عساكر عن ابن سيرين رضي الله عنه قال: قَالَ كَعْبٌ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ تَرَى فِي مَنَامِكَ شَيْئاً؟ فَانْتَهَرَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَجِدُ رَجُلًا يَرَى أَمْرَ الْأُمَّةِ فِي مَنَامِهِ.

وروى الطبراني وأبو نعيم عن مُغِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِكَعْبٍ: كَيْفَ تَجِدُ نَعْتِي فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: خَلِيفَةُ قَرْنٍ مِنْ حَدِيدٍ، أَمِيرٌ شَدِيدٌ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ثُمَّ خَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِكَ تَقْتُلُهُ أُمَّةٌ ظَالِمُونَ لَهُ، ثُمَّ يَقَعُ الْبَلَاءُ بَعْدَهُ.

وروى ابن عساكر عن الْأَقْرَعِ مُؤَدِّنَ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا الْأَسْقَفَ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَنَا فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِكُمْ؟ قَالُوا: نَجِدُ صِفَتَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَلَا نَجِدُ أَسْمَاءَكُمْ، قَالَ: كَيْفَ تَجِدُونَنِي؟ قَالُوا: قَرْنًا مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ: مَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ. قَالُوا: أَمِيرٌ شَدِيدٌ، قَالَ عُمَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: وَالَّذِي مِنْ بَعْدِي؟ قَالُوا: رَجُلٌ صَالِحٌ يُوَثِّرُ أَقْرَبَاءَهُ، قَالَ عُمَرُ: يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفَّانَ، فَالَّذِي مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: صِدَاءٌ حَدِيدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: وَادْفِرَاهُ. قَالَ: مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَلَكِنْ تَكُونُ خِلَافَتُهُ فِي هَرَاقَةٍ مِنَ الدَّمَاءِ وَالسِّيفِ مَسْلُورًا.

وروى إسحاق بن راهويه في مسنده بسند حسن عن أَفْلَحِ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ مِصْرَ يَدْخُلُ عَلَى زُرَّوْسٍ قَرِيشِي، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوا هَذَا الرَّجُلَ، يَعْنِي عُثْمَانَ فَيَقُولُونَ، وَاللَّهِ، مَا نَزِيدُ قَتْلَهُ، فَيُخْرِجُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَيَقْتُلَنَّه، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ، لَيَمُوتَنَّ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَأَبَوْا فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَيَّامٍ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ، لَيَمُوتَنَّ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً. انْتَهَى.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن طاوس، قَالَ: سئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، حِينَ قَتَلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ عُثْمَانَ فِي كُتَابِكُمْ، قَالَ: نَجِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرًا عَلَى الْقَاتِلِ وَالْحَادِلِ.

وروى أبو القاسم البغوي عن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ، قيل لذي قربات الحميري، وكان من أعلم يهود: ياذا قربات، من بعده؟ قال: الأمير، يعني أبا بكر رضي الله عنه قيل فمن بعده؟ قال: قرناً من حديد، يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل: فمن بعده؟ قال: الأزهر، يعني عثمان رضي الله عنه قيل: فمن بعده؟ قال: الوضاح المنصور، يعني معاوية.

وروى إسحاق بن راهويه والطبراني عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال: قال ابن سلام: لما قُتِلَ عليّ قال: هذا رأس الأربعين، وسيكون عندها صلح.

وروى ابن سعد عن أبي صالح رضي الله عنه قال: كان الحادي يحدو بعثمان رضي الله عنه وهو يقول:

إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفٌ مُرْضِي

فقال كعب: لا، بل معاوية، فأخذ معاوية بذلك، وقال: يا أبا إسحاق، أنى يكون هذا، وهاهنا أصحاب محمد ﷺ وعليّ والزبير؟ قال: أنت صاحبها.

وروى الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد الثقفي رضي الله عنه قال: اصطحب قيس بن خرشة، وكعب الأحمار حتى إذا بلغا صفين، وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال: لِيُهْرَاقَنَّ بِهِدَه البقعة دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله، فقال قيس: ما يُدْرِيكَ، فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به؟ فقال كعب: ما من الأرض شبرٌ إلا مكتوبٌ في التوراة التي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة.

وروى الحاكم عن عبيد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه قال: لما أُتِيَ برأس المختار، قال: ما حدثني كعب الأحمار بحديث إلا وجدتُ مُضدَّاقَهُ إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقتلني، قال الأعمش: ما درى أن الحجاج خبيء له.

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد، في زوائد الزهد، عن هشام بن خالد الربيعي رضي الله عنه قال: قد قرأتُ في التوراة أن السماء والأرض تبكي على عبد العزيز أربعين سنة.

وروي أيضاً عن محمد بن فضالة رضي الله عنه أن راهباً قال: إننا نجد عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل موضع رجب من الأشهر الحرم.

وروي أيضاً عن الوليد بن هشام بن الوليد بن عُقْبَةَ بن أبي معيط قال: نزلنا أرض كذا، فقال رجل: ألا تسمع ما يقول هذا الراهب؟ زعم أن سليمان بن عبد الملك تُوفِّي قال: فمن استخلف بعده؟ قال: الأشجج عمر بن عبد العزيز، فلما قدمت الشام إذا هو كما قال، فلمّا كان

العام الرابع نزلنا ذلك المنزل، فأتاه ذلك الرجل، فقال: يا راهب، الحديث الذي حَدَّثْتَنَاهُ وقع، كما قلت، قال: فإنه والله، إنه قد سُقِيَ عَمْرُ السَّمِ فَأَتَيْنَاهُ فوجدناه كذلك.

وروى ابن عساكر من طريق المغيرة بن النعمان عن رجل من أهل البصرة قال: خرجت أريد بيت المقدس، فأواني المطر إلى صَوْمَعَةِ راهبٍ، فأشرف عليّ، فقال: إنا نجد في كتابنا أَنَّ قوماً من أهل دينكم يُقْتَلُونَ بَعْدَ رَأْيِ، لا حساب عليهم، ولا عذاب، فما مكثت إلا يسيراً حتى جِيءَ بحجر بن عدي وأصحابه، فقتلوا بعدراء، وروى البيهقي عن كعب تظهر رايات سوّد لبني العباس، حتى ينزلوا الشام، ويقتل الله على أيديهم كُلَّ جبار وعدو لهم، والآثار في هذا كثيرة.

السادسة عشرة وبَشَقُّ الصُّدْرِ في أَحَدِ القولين والأصَحُّ، قلت: الراجح المشاركة، فقد روى سعيد بن منصور وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة تابوت بني إسرائيل «فيه سَكِينَةٌ من رَبِّكُمْ» قال: طَسَّتْ من ذهبٍ من الجنة، كان يغسل فيها قلوب الأنبياء، ورواه من طريق آخر عن الشَّدِيِّ عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنه ولكن سند هذا الطريق ضعيف، ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه ببعض الفُحْص، ولم يتعرض الشيخ في الكبرى لدلائل ما رَجَّحه هنا، وتقدّم في شرح قصة المعراج ما يتعلق بشق الصدر أنه وقع أربع مرات فراجع.

السادسة عشرة.

وتجعل خاتم النبوة يظهر بأنَّ قلبه حيث يَدْخُلُ الشيطان، وقد أبيت القول في ذلك في شرح غريب قصة المعراج فراجع.

السابعة عشرة.

وبأنه له ﷺ ألف اسم.

الثامنة عشرة.

وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى.

التاسعة عشرة.

وبأنه سمي من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسماً وتقدم بيان ذلك في بيان أسمائه الشرعية.

العشرون.

وبأنه ﷺ سُمِّيَ أحمد، ولم يُسَمَّ أحد قبله كما في حديث عليّ عند الإمام أحمد ومسلم قال: قال رسول الله ﷺ الحديث.

الحادية والعشرون.

وبإطلال الملائكة له في سفره ﷺ تقدم ذلك في سفره إلى الشام مرة ثانية وزواجه خديجة رضي الله عنها.

الثانية والعشرون.

وكان أرجح الناس عقلاً كما رواه أبو نُعَيْمٍ عن وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ رضي الله عنه وتقدم في أرجح الناس عقلاً من أسمائه.

الثالثة والعشرون.

بأنه أُوتِيَ كُلَّ الْحُسْنِ، ولم يُؤْتِ يوسف عليه الصلاة والسلام إلا شَطْرَهُ كما تقدم في باب المعراج وباب حسنه.

الرابعة والعشرون.

وبغظه عند بدءِ الوحي كما نقله الحافظ في الفتح عن بعضهم.

الخامسة والعشرون.

وبرؤيته ﷺ جبريل في صورته التي خُلِقَ عليها قلت: وقع ذلك مرّتين، الأولى: ليلة الإسراء، والثانية: وهو بمكة، وتقدم بيان ذلك والله أعلم.

السادسة والعشرون.

وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استِراقِ السَّمْعِ والرَّمْيِ بالشُّهُبِ وإحياء أبويه حتى آمنّا به، ورُدُّ ذلك في حديث جَزَمَ جماعة بوضعه، كالحافظ ابن ناصر الدين الدَّمَشَقِيِّ والشيخ، وغيرهما بضعفه، وألف الشيخ لذلك ثلاثة مؤلفات، وتقدم بيان ذلك.

السابعة والعشرون.

ويؤعده من العِصْمَةِ من الناس، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة ٦٧] وتقدم في باب عصمته وأخر المعجزات.

الثامنة والعشرون.

وبالإسراء وما تضمّنه اختراق السموات.

التاسعة والعشرون.

وبالعلو إلى قاب قَوْسَيْنِ.

الثلاثون.

ووطئيه مكاناً ما ووطئه نبيّ مُرسَل ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ويأحياء الأنبياء له ﷺ.

الحادية والثلاثون.

ولصلاته ﷺ إماماً بالأنبياء والملائكة.

الثانية والثلاثون.

وباطلاعه ﷺ على الجنة والنار فيما ذكره البيهقي.

الثالثة والثلاثون.

وبرؤيته ﷺ من آيات ربّه الكبرى.

الرابعة والثلاثون.

بحفظه حتى ما زاع البصر وما طغى.

الخامسة والثلاثون.

وبرؤيته ﷺ الباري مرتين أحدهما بقُوده والثانية في المنام، وكلاهما في اليقظة؛ لأن رؤيته في المنام تكررَتْ وتقدم بيان جميع ذلك في باب الإسراء والمعراج، والله سبحانه وتعالى أعلم.

السادسة والثلاثون.

وبالقرب.

السابعة والثلاثون.

وبالدُّنُو.

الثامنة والثلاثون.

ويأعطاء الرِّضَا والثَّور، وتقدم بيان ذلك في أبواب المعراج.

التاسعة والثلاثون.

وبقتال الملائكة معه ﷺ ولم يكونوا مع غيره إلا مدداً.

الأربعون.

وبركوب البُرَاقِ كما تقدم في باب المعراج قلت: وقع قتال من الملائكة في بَدْرٍ وأُحدٍ خلافاً لمن زعم اختصاصه ببدر فقط كما تقدم بيان ذلك في غزوة بدر وأحد.

فائدة: سئل السبكي، عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكُفَّارَ بريشةٍ من جناحه، فأجاب: بأن ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ

وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعايةً لصورة الأشتاب وسنتها التي أجزاها الله في عبادته، والله سبحانه وتعالى هو فاعل الجميع.

الحادية والأربعون.

وسير الملائكة معه ﷺ حيث سار خلف ظهره كما رواه الإمام أحمد وابن ماجه وصححه ابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا مشى مشوا أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة.

الثانية والأربعون.

وبإتيانه الكتاب وهو ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ﴾ [الأعراف ١٥٧].

روى ابن أبي حاتم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج فحدث بنعمة الله فقال: «إن جبريل أتاني فقال: اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم عليك» الحديث وفيه: «ولقاني كلامه وأنا أمي وقد أوتي داود الزبور وموسى الألواح وعيسى الإنجيل».

الثالثة والأربعون.

وبأن كتابه صلى الله عليه وسلم معجز قال تعالى ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [الإسراء ٨٨] وتقدم بيان ذلك في المعجزات.

الرابعة والأربعون.

وبأنه محفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ٩] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت ٤٢] وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةٍ﴾ [الإسراء ١٠٦].

روى البيهقي عن الحسن في الآية الثانية قال: حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً.

وروي أيضاً عن يحيى بن أكثم قال: دخل يهودي على المأمون فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى، فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً، فتكلم على الفقه فأحسن الكلام.

فقال له المأمون: ما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك، فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، فأدخلتها

البيعة، فاشترت مئي، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشترت مئي، وعمدت إلى القرآن، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان، رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيى بن أكثم: حججت تلك السنة فلقيت شفيان بن عيينة فذكرت له هذا الحديث. فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله، قلت: في أي موضع؟ قال: في قوله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة ٤٤] فجعل حفظه إليهم وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ٩] فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع.

الخامسة والأربعون.

وبأنه مشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة.

روى البيهقي عن الحسن البصري قال: أنزل الله تبارك وتعالى مائة كتاب وأربعة كتب أودع علومها أربعة كتب منها التوراة والإنجيل والزبور والفُرْقَان، وأودع علوم التوراة والإنجيل والزبور في القرآن.

السادسة والأربعون.

وبأنه جامع لكل شيء، قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل ٨٩] وقال تعالى: ﴿مَا فُرُطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام ٣٨].

روى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين وأنزل فيه كل علم، وبين لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن.

السابعة والأربعون.

وبأنه مستغن عن غيره.

أخرج الترمذي والدَّارمي وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن علي سمعت رسول الله ﷺ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وهو الحبل المتين وهو الهدى في غيره أضله وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيع به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة

ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ومن عمل به أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط المستقيم.

الثامنة والأربعون.

وبأنه مُيسَّرٌ للحفظ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر ١٧].

التاسعة والأربعون.

وبأنه نزل مُنجمًا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة ٧٥].

روى ابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم من طريق سعيد بن جبيرة، والنسائي والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة بأسانيد صحيحة وابن مردويه والبيهقي من طريق مقسم كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل الله القرآن من الذكر وأنزله في ليلة القدر جُملةً واحدةً فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، وكان الله تعالى يُنزلُه على رسوله ﷺ على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأعوام، بعضه إثر بعض بجواب كلام العباد وأفعالهم وأعمالهم، كُلُّما أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً. قال أبو شامة، قوله: «رَسَلًا» أي رفقاً، وعلى مواقع النجوم: أي على مثل مساقطها، يريد؛ أنه أنزل مُفَرَّقاً يتلو بعضه بعضاً على تُوْدَةٍ وِرْفَةٍ.

وقال العلماء^(١): في نزوله إلى السماء جملةً تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله تعالى ورحمته لهم؛ ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام، وإن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرُّسُل لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزله عليهم، وفيه التَّسْوِيَةُ بين موسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم في إنزال كتابه جُملةً، والتفضيل لمحمد في إنزاله عليه مُنجمًا ليحفظه قال أبو شامة: فإن قيل ما السُّرُّ في نزوله منجماً؟ وهلاً نزل كسائر الكتب جُملةً واحدة! قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه؛ فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان ٣٢] يعنون كما أنزل على من قبله من الرُّسُل، فأجابهم تعالى بقوله: ﴿كَذَلِكَ أَي أَنْزَلْنَاهُ كَذَلِكَ مُفَرَّقاً لِثَبَّتَ بِهِ فُؤَادُكَ﴾ [الفرقان ٣٢] أي لنقوي به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كُلِّ حادثة كان أقوى للقلب وأشدَّ عناية بالمرسل إليهم، ويستلزم ذلك كثرة نُزُولِ الملائكة إليه، وتجدد العهد به، وما معه من الرُّسالة الواردة من ذلك الكتاب العزيز، فيحدث له من الشرور ما

(١) قاله السخاوي في جمال القراء.

تَقْضِرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان؛ لكثرة لقائه جبريل.

وقيل: معنى ﴿لَتُنَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي لنحفظه فإنه عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء؛ فإنه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع.

وقال غيره: إنما لم ينزل جملة واحدة؛ لأنَّ منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مُفْرَقاً، ومنه ما هو جواب لسؤال، وما هو إنكارٌ على قول قيل، أو فعلٍ فُعل، وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس: ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم، وفسر به قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان ٣٣] رواه عنه ابن أبي حاتم.

فالحاصل أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مُفْرَقاً.

الخمسون.

وبأنه نزل على سبعة أحرف.

الحادية والخمسون.

ومنه سبعة أبواب.

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقراني جبريل على حَرْفٍ فراجعتهُ فلم أزل أستزِيدُهُ ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

وروى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حَرْفٍ، فرددتُ إليه أن يا ربِّ هوّنْ على أمتي، فأرسل إليّ أن أقرأ على حرفين فرددتُ إليه فقلت: يا ربِّ هوّنْ على أمتي فردّ الثالثة وما زلتُ كذلك حتّى قيل لي اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم أغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأحترث الثالثة ليوم يرعّبُ إليّ فيه الخلق حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

وروى الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان الكتاب الأوّل ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زجرٌ وأمْرٌ وحلالٌ وحرامٌ، ومحكمٌ ومتشابهٌ وأمثال....».

تنبيه: ليس المراد بالسبعة الأحرف سبع قراءات؛ فإن ذلك - كما قال أبو شامة - خلافٌ لإجماع أهل العلم قاطبةً وإنّما يُظنُّ ذلك بعض أهل الجهل بل المراد سبعة أوجه من المعاني المُتَّفِقة بألفاظ مُختلفة نحو «أقيل» «وتعال» «وهلّم» «وأسرِع» وإلى هذا ذهب ابن

غَيْبَتَهُ وابن جرير وابن وهبٍ وخلائق، ونسبه أبو عمرو لأكثر العلماء^(١).

وقيل المراد: سبع لغات، وإلى هذا ذهب أبو عبيدة وثعلب والأزهري وآخرون واختاره ابن عطية، وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها^(٢).

قال أبو عبيدة: ليس المراد أن كل كلمة تُقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه؛ فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم [قال: وبعض اللغات أسعد بها من بعض، وأكثر نصيباً].

قال البيهقي: والمراد بالسبعة الأحرف في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الأنواع التي نُزل عليها، والمراد بها في تلك الأحاديث اللغات التي يُقرأ بها.

وقال غيره: من أوّل الأحرف السبعة بهذا فهو تأويل فاسد؛ لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً إلا ما سواه أو حلالاً إلا ما سواه، ولأنه لا يجوز أن يكون القرآن على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثال كله.

وقال ابن عطية: هذا القول ضعيف؛ لأن الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ولا في تحريم حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة^(٣).

وقال أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمداني: أشهد أن قوله في الحديث «زاجر وأمر» الخ استئناف كلام آخر، أي هو زاجر أي القرآن، ولم يُرد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما توهم

(١) ويدل له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكر «أن جبريل قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده... حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شافٍ كافٍ، ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، وأقبل وهلم واذهب وأسرع وعجل». هذا اللفظ رواية أحمد، وإسناده جيد. وأخرج أحمد والطبراني أيضاً عن ابن مسعود نحوه. وعند أبي داود عن أبي: «قلت: سمياً عليمياً عزيزاً حكيماً، ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب».

(٢) فجع عن أبي صالح، عن أبي عباس، قال: نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن. قال: والمعجز: سعد بن بكر ومجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف، وهؤلاء كلهم من هوازن. ويقال لهم: عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب غلّياً هوازن وسُفلى تميم - يعني بني دارم. وأخرج أبو عبيد من وجه آخر، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن بلغة الكعبيين: كعب قريش وكعب خزاعة، قيل، وكيف ذلك؟ قال: لأن الدار واحدة - يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسُهلّت عليهم لغتهم.

وقال أبو حاتم السجستاني: نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر، واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال: لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم ٤] فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش، وبذلك جزم أبو علي الأهوازي.

(٣) وقال الماوردي: هذا القول خطأ، لأنه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال آية أحكام.

ذلك من جهة الاتفاق في العدد، ويؤيده أن في بعض طُرقه زاجراً وأمراً بالتَّصَب أي نزل على
هذه الصُّفة في الأبواب السبعة.

وقال أبو شامة: يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف أي هي سبعة
أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصره منها على صنف
واحد كغيره من الكتب، وفي هذه المسألة نحو أربعين قولاً سردها الشيخ في الاتقان في النوع
السادس عشر.

الثانية والخمسون.

وأنه نزله بكل لغة عدّ هذا ابن التقيب قلت: وكذا رواه ابن أبي شيبة عن أبي ميسرة
والضَّحَّاك وابن المنذر عن وهب بن منبّه، قال أبو عمرو: في التمهيد قول من قال أن القرآن نزل
بلغة قريش معناه عندي في الأغلب والله أعلم لأن غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات
من تحقيق الهمزات ونحوها وقريش لا تُهجز.

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك: أنزل الله تعالى القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلاً فإنه
نزل بلغة التميميين كالإدغام في ﴿يُشَاقِقُ اللَّهَ﴾ [الأنفال ١٣] وفي ﴿مَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ﴾ [المائدة ٥٤]؛ فإن إدغام المجزوم لغة تميم ولهذا قيل، الفُك لغة الحجاز، وهذا أكثر
نحو ﴿وَلِيُمَلِّلْ﴾ [البقرة ٢٨٢] ﴿يُخَيِّبُكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١] ﴿يُمَدِّدْكُمْ﴾ [آل عمران
١٢٥] ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه ٣١] ﴿وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ [طه ٨١] قال: وقد أجمع
القراء على نصب ﴿إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء ١٥٧]؛ لأن لغة الحجاز بين التزام النَّصَب في
المنقطع كما أجمعوا على نصب ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف ٣١]؛ لأنَّ لُغَتَهُمْ أَعْمَالُ «مَا» وزعم
الزمخشري في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾
[النمل ٦٥] أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم.

وقال أبو بكر الواسطي في «الإرشاد في القراءات العشر» في القرآن من اللغات خمسون
لغة^(١)، وسردها الشيخ وذلك في الإتقان في النوع السابع والثلاثين.

تنبيه: اختلف هل وقع في القرآن شيء بغير لغة العرب، فالأكثر ومنهم الإمام الشافعي
وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس إلى عدم وقوع ذلك فيه، بقوله تعالى:

(١) لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، والحزرج، وأشقر، ونجيرة، وقيس عيلان، ونجرهم، واليمن، وأزد شؤعة، وكندة،
وتميم، وجفير، ومدن، ولخم، وسعد العتيبية، وحضرموت، وسدوس، والمعاليقة، وأنصار، وغسان، ومدحج، ونخاعة،
وعطفاق، وسبأ، وعثان، وبنو حبيفة، وعلبة، وطيء، وعامر بن صعصعة، وأوس، ومزينة، ونعيف، ومجذام، ويلي،
وعذرة، وهوازن، والنجر، واليمامة.

﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف ٢] وقوله ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا: لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت ٤٤] وقد شدد الشافعي التذكير على القائل بذلك.

وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول.

وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها.

وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره في تفسير ألفاظ من القرآن بالفارسية أو (الحبشية) ^(١) أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توازد اللغات فتكلمت بها العرب والفُرس والحبشة بلفظ واحد.

وقال آخرون: كل هذا الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب مُتسعة جداً، ولا يتعد أن يخفى على الأكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى «فاطر» و«فاتح».

وقال الشافعي في الرسالة: لا يحيط باللغة إلا نبي.

وذهب آخرون إلى وقوع ذلك في القرآن، وقد بسط الكلام على ذلك الشيخ في الإتيان ^(١).

(١) سقط في جـ.

(١) وذهب آخرون إلى وقوعه فيه، وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف ٢] بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله تعالى: ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت ٤٤] بأن المعنى من السياق: «أكلام أعجمي ومخاطب عربي». واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو «إبراهيم» للعلمية والعجمة، وروى هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس، وأقوى ما رأيت للوقوع - وهو اختياري - ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان.

وروي مثله عن سعيد بن جبيرة ووهب بن منبه.

فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين، وتبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لئتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب.

ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك، فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير. انتهى.

وأيضاً النبي ﷺ مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم ٤]، فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو.

وقد رأيت الخوئي ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى، فقال: إن قيل أن «استبرق» ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لمعجزوا عن ذلك، وذلك لأن الله تعالى إذ حث عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد

الجميل ويخزفهم بالعذاب الوبيل، لا يكون حثه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب. ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصر في أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهنية، ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع، فإذا ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أمر بالعادة ووعد عليها بالأكل والشرب: إن الأكل والشرب لا أتد به، إذا كنت في حبس أو موضع كرهه، فإذا ذكر الله الجنة ومسكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب. ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن، وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذٍ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، ولا يتركه في الوعد لكلا يقصر في الحث والدعاء. ثم هذا الواجب الذكر، إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا؛ ولا شك أنّ الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى، لأنه أوجز وأظهر في الإفادة، وذلك «استبرق» فإن أراد الفصيح أن يتوك هذا اللفظ، ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه، لأنّ ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، ولا يجد. العربي لفظاً واحداً يدل عليه، لأنّ الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وضع في اللغة العربية للذي يباع الثخين اسم، وإنما عزبوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلّة وجوده عندهم ونزرة تلفظهم به، وأما إن ذكره بلفظين فأكثر، فإنه يكون قد أحلّ بالبلاغة، لأنّ ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فلم بهذا أن لفظ «استبرق» يجب على كلّ فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه، وأيّ فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله. انتهى.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن العربية: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء؛ لكنها وقعت للعرب، فعرّبها بألستها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق. ومال إلى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون.

وهذا سرد الألفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم: (أباريق): حكى العالبي في فقه اللغة أنها فارسية، وقال الجواليقي: الإبريق فارسي معرب، ومعناه طريق الماء أو صبّ الماء على هيئة.

(أب): قال بعضهم: هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاه شيدلة.

(أبلي): أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿أبلي ماءك﴾ قال: بالحبشية «أزدرديه». وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: اشربي بلغة الهند.

(أخلد): قال الواسطي في الإرشاد: أخلد إلى الأرض، ركن بالعبرية.

(الأرائك): حكى ابن الجوزي في فنون الأفتان، أنها الشرر بالحبشية.

(آزر): عدّ في المعرب على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبي إبراهيم ولا للصم. وقال ابن أبي حاتم: ذكر عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقرأ: ﴿وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر﴾^(١) يعني بالرفع، قال: بلغني أنها أعوج وأنها أشدّ كلمة قالها إبراهيم لأبيه وقال بعضهم: هي بلغتهم يا مخطئ.

(أسباط): حكى أبو الليث في تفسيره أنّها بلغتهم كالتبائل بلغة العرب.

(استبرق): أخرج ابن أبي حاتم عن الضحّاك أنه الديقاق الغليظ، بلغة العجم.

(أسفان): قال الواسطي في الإرشاد: هي الكتب بالسريانية، وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحّاك قال: هي الكتب بالتيطية.

(إشري): قال أبو القاسم في لغات القرآن: معناه عهدي بالتيطية.

(أكواب): حكى ابن الجوزي أنها الأكواز بالتيطية. وأخرج ابن جرير عن الضحّاك أنها بالتيطية جرار ليست لها عرى.

(أل): قال ابن جنّي: ذكروا أنه اسم الله تعالى بالتيطية.

(أليم): حكى ابن الجوزي أنّه الموجع بالزنجية. وقال شيدلة: بالعبرانية.

(إناه): فضجّه بلسان أهل المغرب، ذكره شيدلة، وقال أبو القاسم: بلغة البربر، وقال في قوله تعالى: ﴿حميم أن﴾:

- هو الذي انتهى حره بها، وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ عَيْنِ آفِيَةٍ﴾^(١) أي حازة بها.
 (أواه): أخرج أبو الشيخ بن حبان من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: الأواه الموقن بلسان الحبشة، وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة. وأخرج عن عمرو بن شرحبيل، قال: الرحيم بلسان الحبشة، وقال الواسطي: الأواه الدعاء بالعبرية.
 (أواب): أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال: الأواب: المسيح بلسان الحبشة وأخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى: ﴿أَوْبَى مَعَهُ﴾، قال: سبّحي بلسان الحبشة.
 (الملة الآخرة): قال شاذل: الجاهلية الأولى أي الآخرة في الملة الآخرة، أي الأولى بالقبطية والقيظ يسْمُون الآخرة الأولى، والأولى الآخرة. وحكاها الزركشي في البرهان^(٢).
 (بطائنها): قال شاذل في قوله تعالى: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتِزْقٍ﴾ أي ظواهرها بالقبطية. وحكاها الزركشي.
 (بعير): أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿كَيْلٌ بَعِيرٌ﴾، أي كيل حمار، وعن مقاتل: إِنَّ البعير كُلُّ ما يحمل عليه بالعبرانية.
 (بيع): قال الجواليقي في كتاب المعرب: البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معرّبين.
 (تئور): ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي معرب.
 (تثييراً): أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَلِيُثَبِّرُوا مَا عَلَّمُوا تَثْبِيرًا﴾ قال: تيره بالنبطية.
 (تحت): قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي نطنها بالنبطية. ونقل الكرمانى في المعجائب مثله عن مؤرّج.
 (الجبّت): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال: الجبّت اسم الشيطان بالحبشية. وأخرج عن ابن حميد عن عكرمة، قال: الجبّت بلسان الحبشة الشيطان، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: الجبّت: الساحر، بلسان الحبشة.
 (جهنم): قيل: أعجميّة، وقيل فارسية وعبرانية، أصلها «كهنام».
 (حرم): أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال: وحرم: وجب بالحبشية.
 (حصب): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم، بالزنجية.
 (حطّة): قيل: معناه: قولوا صواباً، بلغتهم.
 (خواريون): أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: الخواريون: القسالون بالنبطية، وأصله «هوارى».
 (حوب): تقدم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، أنه قال: حوباً: إنما بلغة الحبشة.
 (دارست): معناه قارأت بلغة اليهود.
 (دُرّي): معناه المضئي بالحبشية، حكاها شاذل وأبو القاسم.
 (دينار): ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي.
 (راعنا): أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال: راعنا سبّ بلسان اليهود.
 (ريانيون): قال: الجواليقي: قال أبو عبيدة: العرب لا تعرف الريانيين، وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال: وأحسب الكلمة ليست بعبدية وإنما هي عبرانية أو سريانية، وجزم القاسم بأنها سريانية.
 (ريثيون): ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة أنها سريانية.
 (الرحمن): ذهب الميرد وثعلب إلى أنه عبراني، وأصله بالخاء المعجمة.
 (الرس): في المعجائب للكرمانى: إنه عجمي ومعناه البئر.
 (الرقيم): قيل: إنه اللوح بالزومية حكاها شاذل، وقال أبو القاسم: هو الكتاب بها، وقال الواسطي: هو الدواء بها.
 (رثؤا): عدّه ابن الجوزي في فنون الأفتان من المعرب، وقال الواسطي: هو تحريك الشفتين بالعبرية.
 (رثؤا): قال أبو القاسم في قوله تعالى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ أي سهلاً ديثاً، بلغة النبط، وقال الواسطي: أي ساكناً بالسريانية.
 (الرؤوم): قال الجواليقي: هو أعجمي. اسم لهذا الجيل من الناس.

- (زنجبيل): ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي.
- (السجل): أخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس، قال: السجل بلغة الحبشة الرجل. وفي المحتسب لابن جنبي السجل: الكتاب. قال قوم: هو فارسي معرب^(٤).
- (سجبل): أخرج الفريابي عن مجاهد، قال: يسجل بالفارسية، أولها حجارة، وآخرها طين.
- (سججين): ذكرها أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي.
- (شراذق): قال الجواليقي: فارسي معرب، وأصله سرادر، وهو الدهليز. وقال غيره: الصواب أنه بالفارسية سرادر، أي ستر الدار.
- (سري): أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾، قال نهر، بالسريانية وعن سعيد بن جبيرة بالثبوية، وحكى شاذلة أنه باليونانية.
- (سَفَرَج): أخرج ابن أبي حاتم: من طريق ابن جريح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَجٍ﴾: قال بالثبوية: القزاة.
- (سقن): ذكر الجواليقي أنها أعجمية.
- (سُجْدًا): قال الواسطي في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، أي مقنعي الرؤوس، بالسريانية.
- (سَكْرِي): أخرج ابن مردويه، من طريق العوفي، عن ابن عباس، قال: الشكر بلسان الحبشة الخَلْ.
- (سلسيل): حكى الجواليقي أنه عجمي.
- (سنا): عدّه الحافظ ابن حجر في نظمه، ولم أقف عليه لغيره.
- (سُنْدُس): قال الجواليقي هو رقيق الدياتج بالفارسية، وقال الليث: لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب. وقال شاذلة: هو بالهندية.
- (سَيْدَهَا): قال الواسطي في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتَا سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾، أي زوجها بلسان القبط: قال أبو عمرو: لا أعرفها في لغة العرب.
- (سينين): أخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير عن عكرمة قال: سينين: الحسن بلسان الحبشة.
- (سيناء): أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك، قال: سيناء بالثبوية الحسن.
- (سَطْر): أخرج ابن أبي حاتم، عن زعيم في قوله تعالى: ﴿سَطْرُ الْمَسْجِدِ﴾، قال: تلقاء، بلسان الحبش.
- (شَهْر): قال الجواليقي: ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية.
- (الصراط): حكى النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الزوم، ثم رأته في كتاب الزينة لأبي حاتم.
- (ضُرْهَن): أخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَصُرْهَنَ﴾، قال: هي نبطية، فشققهن. وأخرج مثله عن الضحاك، وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال: ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء، قيل: وما فيه من الرومية؟ قال: ﴿فَصُرْهَنَ﴾ يقول: قَطْعُن.
- (صلوات): قال الجواليقي: هي بالعبرانية كنائس اليهود، وأصلها «صلوات» وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك.
- (طه): أخرج الحاكم في المستدرك، من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿طه﴾: قال: هو كقولك: يا محمد، بلسان الحبش، وأخرج ابن أبي حاتم، من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: ﴿طه﴾ بالثبوية.
- وأخرج عن سعيد بن جبيرة قال: طه يا رجل، بالثبوية، وأخرج عن عكرمة قال: طه يا رجل بلسان الحبشة.
- (الطاغوت): هو الكاهن بالحبشية.
- (طَفِقًا): قال بعضهم: معناه قصداً بالرومية، وحكاها شاذلة.
- (طُوبَى): أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة، قال: بالهندية.
- (طور): أخرج الفريابي، عن مجاهد. قال: الطور: الجبل بالسريانية. وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك، أنه بالثبوية.
- (عبدت): قال أبو القاسم في قوله تعالى: ﴿عَبَدْتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، معناه قتلت بلغة النبط.
- (عدن): أخرج ابن جرير، عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: قال: كروم وأعنان بالسريانية، ومن تفسير جوير أنه بالرومية.

(العرم): أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: العرم بالحشية، وهي المسناة التي يجمع فيها الماء ثم يبتشق. (عَشَاق): قال الجواليقي والواسطي: هو البارد المنقن بلسان الترك. وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بُريدة قال: العشاق: المنقن، وهو بالطخارية.

(غِيض): قال أبو القاسم: غيض: نقص، بلغة الحبشة.

(فردوس): أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد، وقال: الفردوس بُشتان بالرومية. وأخرج عن السدي، قال: الكرم بالنبطية. وأصله «فرداسا».

(فُوم): قال الواسطي: هو الحنطة بالعبرية.

(قراطيس): قال الجواليقي: يقال إن القراطاس أصله غير عربي.

(قسط): أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد قال: القِشَط العدل، بالرومية.

(قِسْطاس): أخرج الفريابي، عن مجاهد، قال: القِشْطاس: العدل بالرومية. وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، قال: القسطاس بلغة الروم: الميزان.

(قسورة): أخرج ابن جرير، عن ابن عباس، قال: الأسد، يقال له بالحبشية: قسورة.

(قَطْنَا): قال أبو القاسم: معناه كتابنا، بالنبطية.

(قُفْل): حكى الجواليقي عن بعضهم أنه فارس معرب.

(قُمَل): قال الواسطي: الذُّبَا^(٩) بلسان العبرية والسريانية. قال أبو عمرو: لا أعرفه في لغة أحد من العرب.

(قطان): ذكر الثعالبي في فقه اللغة أنه بالرومية اثنتا عشرة ألف أوقية: وقال الخليل: زعموا أنه بالسريانية ملء جلد ثور ذهباً أو فضة. وقال بعضهم: إنه بلغة بربير ألف مثقال، وقال ابن قتيبة: قيل إنه ثمانية آلاف مثقال، بلسان أهل إفريقية.

(القيوم): قال الواسطي: هو الذي لا ينام بالشرمانية.

(كافور): ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي معرب.

(كُفْر): قال ابن الجوزي: كُفْرنا معناه: امح عنا بالنبطية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى: ﴿كُفِّرْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ قال: بالبرانية.

(كُفْلين): أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي موسى الأشعري، قال: كفلين: ضعفين بالحبشية.

(كنز): ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب.

(كُورْت): أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير: كورت: كُورْت، وهي بالفارسية.

(لينة): في الإرشاد للواسطي: هي التخلّة، وقال الكلبي: لا أعلمها إلا بلسان يهود يثرب.

(مُتَكَا): أخرج ابن أبي حاتم، عن سلمة بن تمام الشقري، قال: متكا بلسان الحبش يسمون الترخ مُتَكَا.

(مَجُوس): ذكر الجواليقي أنه أعجمي.

(مرجان): حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي.

(مِشْكَاه): أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: المشكاة: الكوة، بلغة الحبشة.

(مقاليد): أخرج الفريابي عن مجاهد: قال: مقاليد: مفاتيح بالفارسية. وقال ابن ذريرة والجواليقي: الإقليد والمقليد: المفتاح فارسي معرب.

(مَرْقُوم): قال الواسطي في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾، أي مكتوب، بلسان العبرية.

(مُرْجَاة): قال الواسطي: مرجاة: قليلة، بلسان العجم، وقيل بلسان القبط.

(مَلْكَوت): أخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿مَلْكَوتٌ﴾، قال: هو الملك، ولكنه بكلام النبطية «مَلْكَوتَا».

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي في الإرشاد: هو الملك بلسان النبط.

(مناص): قال: أبو القاسم: معناه فرار بالنبطية.

(منسأة): أخرج ابن جرير عن السدي قال: المنسأة: العصا بلسان الحبشة.

(مُنْقَطِر): أخرج ابن جرير عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ﴾ قال: ممتلئة به، بلسان الحبشة.

(مُهَل): قيل: هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب، حكاة شيدلة وقال أبو القاسم: بلغة البربر.
(ناشئة): أخرج الحاكم في مستدرکه عن ابن مسعود، قال: ناشئة الليل: قيام الليل بالحشية. وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله.

(ن): حكى الكورماني في العجائب، عن الضحاک أنه فارسي، أصله التون؛ ومعناه: اصنع ماشفت.
(هَذَا): قيل معناه تَبَّنَا بالبرانية، حكاة شيدلة وغيره.

(هود): قال الجواليقي: اليهود اليهود، أعجمي.

(هَوْن): أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: حكماء بالسرانية، وأخرج عن الضحاک مثله، وأخرج عن أبي عمران الجوني أنه بالبرانية.

(هَيْتَ لَك): أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: هَيْتَ لَك، هَلَمْ لَك بالقطبية. وقال الحسن: هي بالسرانية كذلك، أخرج ابن جرير. وقال عكرمة: هي بالخورانية، كذلك أخرج أبو الشيخ. وقال أبو زيد الأنصاري: هي بالبرانية، وأصله «هيتلج» أي تعاله.

(وراء): قيل: معناه أمام بالقطبية، وحكاة شيدلة وأبو القاسم، وذكر الجواليقي أنها غير عربية.

(وَرْدَة): ذكر الجواليقي أنها غير عربية.

(وَزَّر): قال أبو القاسم: هو الحبل والملجأ، بالقطبية.

(ياقوت): ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون أنه فارسي.

(يحول): أخرج ابن أبي حاتم، عن داود بن هند، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ طَنْ أَنْ لَنْ يَحُولُ﴾ (٤)، قال: بلغة الحبشة «يرجع». وأخرج مثله عن عكرمة، وتقدم في أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس.

(يس): أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يَس﴾ قال: يا إنسان بالحشية، وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة، قال: يس: يا رجل بلغة الحبشة.

(يصدون): قال ابن الجوزي: معناه يضحون بالحشية.

(يصهر): قيل معناه يضح، بلسان أهل المغرب، حكاة شيدلة.

(اليم): قال ابن تقيية: اليم البحر بالسرانية، وقال ابن الجوزي: بالبرانية، وقال شيدلة: بالقطبية.

(اليهود): قال الجواليقي: أعجمي معرب، منسوبون إلى يهودا بن يعقوب، معرب بإهمال الدال.

(فهذا ما وقف من الألفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين، ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا.

وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات، وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً وذيلت عليها بالباقي، وهو بضع وستون، قمت أكثر من مائة لفظة. فقال ابن السبكي.

السُّلْسَبِيلُ وَطَه كُورُوتُ بَيْعِ رَوْمٍ وَطَوْبَى وَيَسْجِيلُ وَكَافُورُ
وَالزَّنْجَبِيلُ وَمَشْكَاءُ سُرادِقِ مَعِ إِسْتَبْرَقِ صَلَوَاتِ سُتْدُشِ طُورُ
كَذا قِراطِيسُ رَبائِهِمْ وَغَا وَدِينَاوُ وَالْقِسْطَاوُ مَشْهُورُ
كَذَا قِشْوَرَةٌ وَالْيَمُّ نَاشِئَةٌ وَيُوتُ كِفْلَيْنِ مَذْكَورُ وَمَشْطُورُ
لَهُ مَقَالِيدُ فَرْدَوْشِ يَعْدُ كِذا فِيمَا حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ مِنْهُ تَشُورُ
وقال ابن حجر:

وزدت جِسْمُ وَمُهَلُ وَالسَّجَلُ كِذا وَتَرِيَّ وَالْأَبُ ثُمَّ الْجِبْتُ مَذْكَورُ
وَقِطْنَا وَإِنَاءُ ثُمَّ مُتْكَعًا دَارَسَتْ يَضْهَرُ مِنْهُ فَهُوَ مَضْهُورُ
وَهَيْتُ وَالسُّكْرُ الْأَوَاهُ مَعَ حَصْبِ وَأَوْبَى مَعَهُ وَالطَّاعُوتُ مَشْطُورُ
ضَرْهَنْ إِضْرِي وَغِيضُ الْمَاءِ مَعَ وَزَّرِ ثُمَّ الرِّقِيمُ مَنَاصُ وَالسَّنَا الثُّورُ
وقلت أيضاً:

وزدت يس والرحمن مع ملكو ت ثم سين شَطْرَ الْبَيْتِ مَشْهُورُ
ثم الصراط ودري يحور ومز جان وم مع القنطار مذكور

الثالثة والخمسون.

وجعل بقراءته لكل حرف عشر حسنات عد هذا الزركشي.

قلت: روى البخاري في تاريخه والترمذي ومحمد بن نصر وأبو جعفر النحاس والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولا م حرف، وميم حرف» ولفظ ابن نصر والنحاس: ولكن ألف عشر، ولا م عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون^(١).

الرابعة والخمسون.

ويتفضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره، قاله صاحب التحرير^(٢) قلت: ونقله الشيخ في الكبرى عن الإمام الرازي.

الخامسة والخمسون.

وبأنه نزل مع بعضه ما سد الأفق.

روى الإسماعيلي في «معجمه» والحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه قال: لما أنزلت سورة الأنعام سبّح رسول الله ﷺ وقال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق^(٣).

وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة^(٤) يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد».

ورأينا طفقاً هذنا ابلي وورا
هودة وقسط كقر زمره سقر
شهر مجوس واقفال يهود حوا
بعير أزرق حوت رودة عرم
ولينة فومها زفوق وأخلد من
وقل ثم أسفار عني كتبا
وحطة وطوى والرؤس نون كنا
مسك أباريق باقوت رورا فهنا
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) وابن أبي شيبة ٤٦١/١٠ والطبراني في الكبير ٧٦/١٨ والسيوطي في الدر ٢٢١/١.
(٢) التحرير والتجيب لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير وهو تفسير مجير للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب.

(٣) أخرجه الحاكم ٣١٥/٢ وانظر الدر المنثور ٣، ٢/٣ والكنز (٢٥٨٠) وابن كثير ٢٣٣/٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ٨١/١ وانظر المجمع ١٩/٧ والدر المنثور ٢/٣.

وروى الطبراني وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح^(١).

وروى الإمام أحمد ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البقرة سنأمر القرآن وذووته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً استخرجت ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة ٢٥٥] من تحت العرش فوصلت بها^(٢).

وروى الطبراني عن أنس وابن المنذر عن أبي جحيفة وعبد بن حميد عن ابن المنكدر والفريابي وابن راهويه عن شهر بن حوشب وابن مردويه عن ابن مسعود والطبراني وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد والبيهقي والخطيب عن علي بن نحوه، ولم يقف الإمام النووي على هذه الأحاديث فأكثر نزول الأنعام جملة وتلقب الحافظ في أماليه رحمه الله تعالى وهذه المسألة من زياداتي والله تعالى أعلم.

السادسة والخمسون.

وبأنه دعوة وحجة ولم يكن لمثل هذا النبي قط منهم إنما يكون لكل نبي منهم دعوة، ثم تكون له حجة غيرها، وقد جمعها الله تعالى لرسول الله ﷺ في القرآن فهو دعوة بمعانيه حجة بألفاظه، وكفى الدعوة شرفاً أن تكون حجتها معها، وكفى الحجة شرفاً أن لا تفصل الدعوة عنها قاله الحلبي رحمه الله تعالى.

السابعة والخمسون.

وبأنه أعطى من كنز العرش ولم يُعطَ أحدٌ منه.

الثامنة والخمسون.

وبالفاتحة.

التاسعة والخمسون.

وبآية الكرسي.

الستون.

وبخواتيم سورة البقرة

(١) انظر الدر المنثور ٢/٣ وأبو نعيم في الحلية ٤٤/٣.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/٥ وانظر المجمع ٣١١/٦ والكنز (٢٥٤٨).

الحادية والستون.

وبالسبع الطَّوَال - بكسر المهملة وفتح الواو -.

الثانية والستون.

وبالمفصل..

روى أبو عبيد وابن الضريس كلاهما في «الفضائل» عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله ﷺ من كنز تحت العرش ولم يعطها نبي قبل نبيكم^(١).

وروى أبو عبيد عن كعب قال: أن محمداً أعطى أربع آيات لم يعطها موسى ﷺ ما في السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ [البقرة ٢٨٤] حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي.

روى الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أُعْطِيتْ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي^(٢)».

وروى مسلم والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي ﷺ جالسٌ وعنده جبريل إذا سمع نقيضاً من السماء من فوق فرجع جبريل بصره إلى السماء فقال: يا محمد هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف إلا أوتيته.

وروى الحاكم عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَالْمُفْصَّلِ نَافِلَةً^(٣)».

وروى البيهقي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت مكان الثَّوْرَةِ السَّبْعِ الطَّوَالِ، مكان الزُّبُورِ المُبِينِ، ومكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلْتُ بِالْمُفْصَّلِ^(٤).

وروى أبو الشيخ في الثواب والطبراني والضياء في المختارة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرهن؛ أم

(١) البخاري في التاريخ ٢٤٩/١ والسيوطي في الدرر ٢٢٧، ٢٢٦/١ والكنز (٤٠٥٩، ٢٥٦٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٣/٥ والبيهقي ٢١٣/١ وانظر المجموع ٣١٢/٦ وانظر الفتح ٤٣٩/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٥٥٩/١.

(٤) أخرجه أحمد ١٠٧/٤ والطبري في التفسير ٣٤/١٧ وانظر المجموع ١٥٨، ٤٦/٧ والدر المنثور ١١٦/٢.

الكتاب، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، والكوثر^(١).

وروى ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر ٨٧] قال: هي السبع الطوال ولم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَأُعْطِيَ مُوسَى مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ^(٢).

وروى ابن مردويه عنه في الآية قال: ادُخِرَتْ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ وَلَمْ تُدْخَرْ لِنَبِيِّ سِوَاهُ^(٣).

الثالثة والستون.

وبالبسمة.

قلت: الصحيح المشاركة لما في القرآن من سورة التمل.

الرابعة والستون.

وبأن معجزاته صلى الله عليه وسلم مستمرة إلى يوم القيامة، وهي القرآن ومعجزات سائر الأنبياء انقضت لوقتها كما تقدم في أول المعجزات عد هذه ابن عبد السلام رضي الله عنه.

الخامسة والستون.

وبأنه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء معجزات؛ فقد قيل: إنها تبلغ ألفاً، قاله البيهقي، وقيل: ألفاً ومائتين، نقله النووي، وقيل: ثلاثة آلاف سوى القرآن، ذكره البيهقي ونقله الزاهري من الحنفية سوى القرآن، فإن فيه ستين ألف معجزة تقريباً، وأظن أن كتاب الشيخ أصل هذا الكتاب، لا يقتصر عن ذلك، وتقدم بيان ذلك في أول المعجزات.

السادسة والستون.

وبأن في معجزاته صلى الله عليه وسلم معنى آخر هو أنه ليس في شيء من معجزاته غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام، وإنما ذلك في معجزات لنبينا ﷺ خاصة، قاله الحلبي، قلت: وذلك كتكثيره الثمر والأطعمة كما تقدم بيان ذلك في المعجزات.

السابعة والستون.

وبأنه جمع له كل ما أوتيته الأنبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص بكل نوع.

(١) السيوطي في الدر ٥/١ وانظر الكثر (٢٥٠٤).

(٢) انظر المجمع ٤٦/٧.

وقال بعضهم: اختص الله تعالى بعضاً بمعجزات في الأفعال كموسى، وبعضاً بالصفات كعيسى، ونبينا بالمجموع لتمييزه.

وروى البيهقي في مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه عن عمرو بن سوار الشروجي، قال: ما أعطى الله نبياً قط شيئاً إلا وقد أعطى محمداً ﷺ أكثر، قال عمرو: فقلتُ له قد أعطى الله عيسى أكثر منه أن يُخَيَّب الموتى، قال الشافعي: فالجذع الذي كان يخطب جنبه قبل أن يجعل له المنبر حين حنَّ إلى النبي ﷺ يعني فهذا أكبر من ذلك وتقدَّم بيان هذا في موازنة معجزات الأنبياء بمعجزاته ﷺ.

الثامنة والستون.

وبانشقاق القمر.

التاسعة والستون.

وبتسليم الحجر.

السبعون.

وبحنين الجذع.

الحادية والسبعون.

وبنيع الماء من بين الأصابع ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك، ذكره سلطان

العلماء ابن عبد السلام.

الثانية والسبعون.

وبكلام الشجر.

الثالثة والسبعون.

وبشهادتها له بالنبوة.

الرابعة والسبعون.

وبإجابتها دعوته.

الخامسة والسبعون.

وبإحياء الموتى وكلامهم.

السادسة والسبعون.

وبكلام الصبيان والمراضع.

السابعة والسبعون.

وشهادتهم له بالنبوة ذكره الدماسي وتقدم الكلام على ذلك في المعجزات.

الثامنة والسبعون.

وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثاً فلا نبي بعده، قال تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب ٤٠].

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثلي ومثلي الأنبياء كمثل رجل بنى بيتاً فاحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاً وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين^(١)» والأحاديث في هذا كثيرة شهيرة.

ولا يقال: «عيسى» ينزل في آخر الزمان، فإنه كان نبياً قبله ورفع الله تعالى لحكمة اقتضتها الإرادة الإلهية وإذا نزل لا يأتي بشريعة مستقلة ناسخة لشريعة نبينا ﷺ بل إنما يحكم بشريعتنا وللشيخ رحمه الله تعالى في ذلك مُصَنَّفٌ حافل.

التاسعة والسبعون.

وبأن شرعه ﷺ مؤبد لا يُنسخ.

الثمانون.

وبأنه ناسخ لجميع الشرائع قبله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [المائدة ٤٨] ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة ٣٣].

الحادية والثمانون.

ولو أدركه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه قال ﷺ فيما رواه أبو نعيم: «لو كان موسى حياً اليوم لما وبعه إلا أن يتبعني» وتقدم بيان ذلك في الباب السادس.

الثانية والثمانون.

وبأن في كتابه وشرعه التأسخ والمنسوخ قال الله عز وجل ﴿مَا نُنسخ من آية أو نُنسها نأت بخير منها ومثلها﴾ [البقرة ١٠٦] ليس في سائر الكتب مثل ذلك ولهذا كان اليهود ينكرون التأسخ؛ والسر في ذلك أن سائر الكُتُب نزلت دفعه واحدة فلا يتصوّر أن يقع فيها

(١) أخرجه البخاري من حديث جابر ٦/٥٥٨ (٣٥٣٤) مسلم ٤/١٧٩١ (٢٢٨٧/٢٣) ومن حديث أبي هريرة مسلم (٢٢٨٦/٢٠) (٢١).

الناسخ والمنسوخ؛ لأن شرط الناسخ أن يتأخر إنزاله عن المنسوخ.

الثالثة والثمانون.

ويعموم الدعوة للناس كافة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ ٢٨] وقال تبارك وتعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان ١].

روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، ويُبعث إلى الناس عامة» قال الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي: الجنُّ داخلون في مُسَمَّى النَّاسِ وصرَّح به أئمة اللُّغة.

وروى أبو يغلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله فضل محمداً على أهل السماء، وعلى الأنبياء. قال ابن عباس، ما فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء ٢٩] قال لمحمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا؛ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ١] فقد كتب له براءة، قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: «إن الله تعالى قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بَلْسَانَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم ٤] وقال لمحمد: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ ٢٨] فأرسله إلى الإنس والجنُّ.

وروى البخاري في تاريخه والبزار والبيهقي وأبو نعيم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، ويُبعث أنا إلى الجنِّ والإنس» فإن قيل: كان نوح مبعوثاً إلى أهل الأرض بعد الطوفان؛ لأنه لم يبق إلا من كان مؤمناً معه، وقد كان مُرسلاً إليهم فالجواب: أن عموم هذا الإرسال من نوح لم يكن من أصل البعثة وإنما اتفق بالحادث الذي وقع، وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد إهلاك سائر الناس.

وذكر ابن الجوزي أنه كان في الزمن الأول إذا بعث نبي إلى قوم بعث غيره إلى آخرين وكان يجتمع في الزمن الأول جماعة من الرسل وأما نبينا ﷺ فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة: أنه أول رسول إلى أهل الأرض فليس المراد به عموم بعثه بل أولية الرسالة، وعلى تقدير أن يكون مراداً فهو بخصوص تخصيصه سبحانه وتعالى في عدة آيات على أن إرسال نوح كان إلى قومه، ولم يذكر أنه أرسل إلى غيرهم، واستدل بعضهم بعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الأرض وأهلكوا بالفرق إلا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثاً إليهم لما أهلكوا؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء ١٥] وقد ثبت أنه أول الرسل، وأجيب بجواز أن يكون

غيره أرسل إليهم في أثناء مُدَّة نُوح، وعلم نوح أنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه، ومن غيرهم فأجيب، قال الحافظ: وهذا جواب حسن، لكن لم ينقل أنه نُبئ في زمن نوح غيره ويحتمل أن يكون معنى الخصوصية لنبينا ﷺ بقاء شريعته إلى يوم القيامة، ونُوح وغيره بصدد أن يبعث نبي في زمانه أو بعده فينسخ بعض شريعته ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه إلى التوحيد بلغ بقية النَّاس فتمادوا على الشُّرك فاستحقوا العذاب، وإلى هذا نحابن عطية في تفسير سورة هود، قال: وغير ممكن أن تكون نبوته لم تبلغ القريب والبعيد بطول المُدَّة، ووجهه ابن دقيق العيد بأن توحيد الله تعالى يجوز أن يكون في حق بعض الأنبياء وإن كان التزام فروع شريعته ليس عاماً لأن منهم من قاتل غير قومه على الشُّرك، ولو لم يكن التوحيد لازماً لهم لم يقاتلهم ويحتمل أنه لم يكن في الأرض عند إرسال نُوح إلا قوم نوح فبعثه خاصة لكونها إلى قومه فقط وهي عامة في الصورة: لعدم وجود غيرهم، لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً إليهم، قال العيني: وفيه نظر لا يخفى لأنه تكون بعثته عامة لقومه لكونهم هم الموجودين ثم قال العيني: وعندي جواب آخر، وهو جيد إن شاء الله تعالى وهو أن الطوفان لم يُرسل إلا على قومه فقط الذين هو فيهم ولم يكن عاماً انتهى وهو كلام من ليس له اطلاع على أخبار الطوفان فإنه عمَّ الأرض بأسرها ولم ينج منه إلا من كان في السفينة.

الرابعة والثمانون.

وبأنه أكثر الأنبياء تابعاً.

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر النَّاس تابعاً». وروى عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صدق نبي من الأنبياء ما صدقت؛ إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد».

وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثل السيل والليل فتحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع سائر الأمم والأنبياء».

الخامسة والثمانون.

وإرساله إلى الخلق كافة من لدن آدم والأنبياء نواب له بُعثوا بشرائع له مغيبات فهو نبي الأنبياء قاله الشبكي والبارزي في التوفيق وتقدم مبسوطاً في الباب أول الكتاب.

السادسة والثمانون.

وأُرسل إلى الجنِّ بالإجماع، وإلى الملائكة في أحد قولين رجَّحه الشبكي والبارزي

وابن حزم والشيخ قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان ١] العالمون شامل للملائكة كما هو شامل للإنس والجن، وقد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة ١] شامل لهؤلاء الثلاثة، فكذلك هذا، والأصل بقاء اللفظ على عمومته حتى يذلل الدليل على إخراج شيء منه، ولم يذلل هنا دليل على إخراج الملائكة، ولا سبيل إلى وجوده، لا من القرآن ولا من الحديث، وقد نُزِعَ من ادعى الإجماع على عدم إرساله إليهم، فمن أين تخصيصه بالإنس والجن فقط دون الملائكة؟ وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧] فإنه شامل للملائكة وبما يذلل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا: اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء ٢٦] يعني الملائكة ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَمَنْ يَشْفَعُونَ، وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ: إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء ٢٧، ٢٨، ٢٩].

كذلك روى ابن أبي حاتم عن الضحَّاك في قوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ قال: يعني الملائكة.

وروى ابن المنذر نحوه عن ابن جريج رضي الله عنه وفي حديث ابن عباس فهذه الآية إنذار للملائكة على لسان النبي ﷺ في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ هَذَا الْقُرْآنَ لِأَنْذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام ١٩] قال الشيخ ولم أقف إلى الآن على إنذار، وقع في القرآن للملائكة سوى هذه الآية. والحكمة في ذلك واضحة؛ لأنَّ غالب المعاصي راجعة إلى البطن والفرج، وذلك يمتنع عليهم من حيث الخَلْقَة فاستغنى عن إنذارهم فيه، ولما وقع من إبليس، وكان منهم على ما رجحه غير واحد، منهم النووي أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها، وقد أفرد الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على هذه المسألة مؤلفاً سماه «تزيين الأرائك في إرسال النبي إلى الملائكة» بسط فيه الأدلة، فليراجعه من أَرَادَهُ.

أعطى الله تعالى محمداً ﷺ من الملائكة أمورا لم يُعْطِها أحدٌ من الأنبياء، وقال الشيخ جلال الدين المَحَلِّي في شرح «جمع الجوامع»، وفي تفسير الإمام الرازي والبزوهان للنسفي: حكاية الإجماع في تفسير الآية الثانية، يعني آية الفرقان على أنه لم يكن مُرْسَلًا إليهم وعبارة الإمام قالوا: هذه الآية تُدَلُّ على أحكام.

الأول: أنَّ العالم كلُّ ما سوى الله فيتناول جميع المكلفين من الجن والإنس والملائكة لكنَّا أجمعنا على أن قوله «أجمعنا» ليس صريحاً في إجماع الأمة؛ لأن مثل هذه العبارة تستعمل لإجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرَّح به لَمُنِعَ فقد قال الإمام الشبكي في جواب السؤال

عن رسالته إلى الجن في تعداد الآيات الدالة عليه؛ الآية العاشرة ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان ١] قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والإنس وقال بعضهم: والملائكة انتهى. وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرزازي والتسفي في حكاية الإجماع حكاية أمر لا تنهض حجته على طريق علماء الثقل لأن مدارك نقل الإجماع من كلام الأئمة وحفاظ الأمة كابن المنذر، وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالأئمة أصحاب المذاهب المتبوعة من يلتحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والإتقان.

السابعة والثمانون.

ويارساله إلى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر قاله البارزي واستدل بشهادة الضَّبِّ والشجر والحجر له والرسالة

الثامنة والثمانون.

ويارساله رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب ولم يُعاجلوا بالمعقوبة كسائر الأمم المكذبة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ [الأنبياء ١٠٧] وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال ٣٣].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ألا تدعو على المشركين؟ قال: ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا﴾.

روى ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية الأولى قال: مَنْ آمَنَ بِهِ تَمَّتْ لَهُ الرَّحْمَةُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ عَوَفِي مِمَّا كَانَ يُصِيبُ الْأُمَّمَ مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، وَالْخَسْفِ، وَالْمَسْخِ، وَالْقَذْفِ.

روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدًى لِلْمُتَّقِينَ».

وروى الإمام العلامة أبو الثناء محمود جمال الدين بن محمد بن جُملة في كتاب الصلاة على النبي ﷺ: كَوْنُهُ ﷺ رَحْمَةً لِأَهْلِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ وَاضِحٌ وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَهِيَ رَحْمَةٌ لَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ.

أحدها: صلاتهم عليه رحمة لهم فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» وأي فائدة أنفع من هذه؟.

الثاني: قال القاضي عياض في الشفاء: حُكِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجَبْرِئِيلَ ﷺ: «هَلْ

أصابك من هذه الرحمة شيء؟» قال: نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت، لثناء الله تعالى علي بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير ٢٠، ٢١].

الثالث: مقامه المَحْمُود يوم الْقِيَامَةِ يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَالْمَلَائِكَةُ وَغَيْرِهِمْ وَالْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ.

قال ﷺ في حديث رواه مسلم: «وَأَخْرَجْتُ الثَّلَاثَةَ لِيُؤْمَ بِرِغَبٍ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ».

ثم نقل عن عمه قاضي القضاة أبي العباس أحمد رضي الله عنه أن الحكمة في تخصيص إبراهيم أن الله تعالى أمر نبيًا ﷺ باتباعه وهو مع هذا فهو يرغب إليه في ذلك اليوم. انتهى.

الرابع: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ [الأحزاب ٥٦] ولم يقل: «والملائكة» تعظيماً لشأنهم لعظم شأن من يُصَلِّي عليه ثم في تأخيره سبحانه وتعالى الخبر رحمة لهم واضحة حين جمعهم معه في خبر، واحتمل أن يكون وقد قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران ١٨] الآية فذكر سبحانه وتعالى ما شهد به، ثم عطف شهادة الملائكة، وأولي العلم عليه، ولا كذلك في هذه الآية فانظر إلى هذا التعظيم العظيم، بسبب صلاتهم على النبي ﷺ.

التاسعة والثمانون.

وبأن الله عز وجل أقسم بحياته قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ، إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر ٧٢].

وروى أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلق الله تعالى وما ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما حلف بحياة أحد قط إلا بحياة محمد، فقال: ﴿لَعَمْرُكَ، إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر ٧٢].

وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال: ﴿لَعَمْرُكَ، إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾» [الحجر ٧٢].

العَمْرُ: بفتح العين وضمها واحد لِكِنَّهُ فِي الْقِسْمِ بِالْفَتْحِ لِكثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ.

التسعون.

ويأقسام الله تبارك وتعالى على رسالته قال: ﴿يَس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس ٣٠١].

الحادية والتسعون.

وبتَوَلَّى اللهُ سبحانه تعالى الرَّدُّ عَلَى أَعْدَائِهِ عَنْهُ ﷺ بخلاف من تقدمه من الأنبياء، كانوا يُدَافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَيُرْذُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ لِقَوْلِ نُوْحٍ: ﴿يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي ضَالَّةً﴾ [الأعراف ٦١] وقول هُودٍ: ﴿يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي سَفَاهَةً﴾ [الأعراف ٦٧] وأشبه ذلك وَنَبِيْنَا ﷺ تَوَلَّى اللهُ سبحانه وتعالى تَبَرُّكُهُ عَمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ وَرَدُّ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ. فَأَجَابَ حِينَ قَالُوا: «مَجْنُونٌ»: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم ٢] وَأَجَابَ عَنْهُ تَعَالَى حِينَ قَالُوا: «هُوَ شَاعِرٌ» فَقَالَ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس ٦٩] فَفِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ الشُّعْرُ بِسَائِرِ الْأَوْزَانِ.

وَأَجَابَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ حِينَ قَالُوا: «افْتَرَى الْقُرْآنَ»، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس ٣٧].

الافتراء: الكذب.

وَأَجَابَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمَهُ عَنْهُ حِينَ قَالُوا: «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٍّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل ١٠٣] وَأَجَابَ تَقَدَّسَ اسْمَهُ عَنْهُ حِينَ قَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، إِنَّهُ أَبْتَرَّ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر ٣].

الثانية والتسعون.

وَبِمُخَاطَبَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ بِاللِّطْفِ مَا خَاطَبَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ، فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى قَالَ لِدَاوُدَ ﷺ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص ٢٦] وَقَالَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم ٣]، تَنْزِيهًا لَهُ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ الْإِقْسَامِ عَلَيْهِ، وَقَالَ عَنْ مُوسَى: ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفَفْتُكُمْ﴾ [الشعراء ٢١] وَقَالَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ: ﴿وَإِذْ يَتَكْرَبُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال ٣٠] الْآيَةُ فَكُنِيَ عَنْ خُرُوجِهِ وَهَجْرَتِهِ بِأَحْسَنِ الْعِبَارَاتِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِالْفِرَارِ الَّذِي فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْعَضَاةِ.

الثالثة والتسعون.

وَبِأَنَّهُ تَعَالَى قَرْنَ اسْمَهُ ﷺ بِاسْمِهِ فِي كِتَابِهِ فِي ثَمَانِيَةِ مَوَاضِعٍ: أَوَّلُهَا: الطَّاعَةُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء ٨٠] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [آل عمران ٣٢] ﴿وَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحديد ٧] فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِوَاوِ الْعَطْفِ الْمَشْرُكَةِ، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ﷺ. فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ

أحدكم: ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن: ما شاء الله، ثم شاء فلان» فالواو تقتضي الجمع دون الترتيب على الصحيح وثم: تقتضي الترتيب مع التراخي.

ثانيها: المحبة قال الله جل جلاله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] فجعل عز وجل علامة محبته اتباع رسوله ﷺ فيما أمر به ونهى عنه وشرط مع ذلك محبته إياهم ومغفرة ذنوبهم.

ثالثها: في المتغصية، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [النساء ١٤].

رابعها: في العزة، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون ٨] أي الامتناع

وجلالة القدرة.

خامسها: في الولاية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا﴾ [المائدة ٥٥] والولاية إذا كانت بمعنى الولاء جاز فيها الفتح والكسر والولاية بكسر الواو الإمارة.

وسادسها: في الإجابة قال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾

[الأنفال ٢٤].

سابعها: في التسمية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤْفٌ رَحِيمٌ﴾

[الحديد ٩] وقال في حق نبيه ﷺ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤْفٌ رَحِيمٌ﴾

[التوبة ١٢٨] ولهذه تنمة تقدمت في آخر باب أسمائه الشريفة.

ثامنها: في الرضى، قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة ٦٢]

فالله رفع بالابتداء ورسوله عطف عليه وأحق أن يرضوه الخبر فإن قيل: جاز رد الضمير الواحد

في الله وفي رسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يُرْضَوْهُمَا، فالجواب أن رضا رسول الله ﷺ رضا

الله، فترك؛ لأنه دال عليه مع الاتحاد.

الرابعة والتسعون.

ويأقسام الله تعالى ببلده، قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

[البلد ٢،١].

الخامسة والتسعون.

ويأقسام الله تبارك وتعالى بعصره، قال عز وجل: ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾

[العصر ٢،١] نقل الرازي والبيضاوي وغيرهما، أن المراد بالعصر هنا زمان النبي ﷺ وهذه

المسألة من زيادتي.

السادسة والتسعون.

وبأن الله تعالى فَرَضَ عَلَى الْعَالَمِ طَاعَتَهُ وَالتَّاسِيَّ بِهِ فَرَضاً مُطْلَقاً لَا شَرْطَ فِيهِ وَلَا اسْتِثْنَاءَ فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧] وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء ٨٠] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب ٢١] واستثنى في التَّاسِيَّ بِخَلِيلِهِ، فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى أن قال: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المتحنة ٤] الآية.

وبأنه تعالى وصفه في كتابه غُضُوءاً غُضُوءاً فقال في وجهه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ [البقرة ١٤٤] وفي عينيه: ﴿وَلَا تَمُدُّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه ١٣١] وفي لسانه: ﴿فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان ٥٨] وفي يده وعنقه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء ٢٩] وفي صدره وظهره: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح ٣، ٢، ١] وفي قلبه: ﴿نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ﴾ [البقرة ٩٧] وفي خلقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم ٤].

السابعة والتسعون.

وبأنه ﷺ فَضَّلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُخَاطَبَتَهُ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ تَشْرِيفاً لَهُ وَإِجْلَالاً وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا يَقُولُونَ لِأَنْبِيَائِهِمْ: رَاعِنَا سَمْعَكَ فَهِيَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَخَاطَبُوا نَبِيَّهُمْ بِهِذِهِ الْمَخَاطَبَةِ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا، وَقُولُوا: انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة ١٠٤].

الثامنة والتسعون.

وبأنه تعالى لم يخاطبه في القرآن باسمه بل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ بخلاف غيره من الأنبياء فلم ينادهم إلا بأسمائهم كما قال تعالى في حق غيره: ﴿يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة ٣٥] ﴿يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود ٤٦] ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ، صَدَقْتَ الرَّؤْيَا﴾ [الصافات ١٠٥] ﴿يَا لُوطُ، إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود ٨١] ﴿يَا دَاوُدُ، إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص ٢٦] ﴿يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص ٣٠] ﴿يَا زَكَرِيَّا، إِنَّا نَبِّئُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم ٧] ﴿يَا يَحْيَى، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم ١٢] ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ [المائدة ١١] وجمع في الذكر بين اسمه واسم خليله إبراهيم فسَمَّى الْخَلِيلَ، وَكُنِيَ مُحَمَّدًا ﷺ فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [آل عمران ٦٨] فهذا غاية الإجلال

والتعظيم صلى الله وسلم عليهما. فإن قيل: قد ذكر باسمه في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف ٦] ﴿وَأَمَّنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ﴾ [محمد ٢] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران ١٤٤] ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح ٢٩] ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب ٤٠] وغير ذلك فكيف يتم ما تقدم؟ فالجواب أنه إنما ذكر باسمه للتعريف بأنه الذي أخذ الله عهده على الأنبياء بالإيمان به، ولو لم يُسمَّه لم يعرفه بذلك والثناء إنما هو بالإجلال والتعظيم، والتسمية في مقام الخبر، فإن قيل: فقد ناداه بـ: ﴿يَأْيَاهَا الْمُرْمَلُ﴾ [المزمل ١] وبـ: ﴿يَأْيَاهَا الْمُدْتِرُّ﴾ [المدثر ١] فالجواب: أن هذا من باب التلطيف والرفق.

وقال الإمام العلامة جمال الدين محمود بن محمد بن جملة: إن قيل: والحكمة في التصريح باسمه في حديث الأعمى الذي علمه النبي ﷺ أن يسأل ربه برفع العمى عنه فعلمه أن يقول: «اللهم إني أتوجه إليك بنبئك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي» إلى آخره فيمكن أن يقال في الأول: إنه إنما كان كذلك؛ لأنه لما كان التقليل من جهته تواضع لربه فصَّح باسمه إلى آخره.

وأما الثاني: فلم يذكر الاسم فيه إلا مقترناً بالتعظيم، وهو وصفه للنبي بالرحمة، إذ المقام يقتضي ذلك، وظهر لي هاهنا معنى حسن وهو أن النبي ﷺ يوم القيامة إذا أُلجِمَ الناس العرق وسألوا عن من يشفع لهم إلى ربهم فسألوا آدم فمن بعده إلى أن ينتهوا إلى عيسى، فيقول: اذهبوا إلى محمد، فإنه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فذكره باسمه الدال على الصفة التي يحمد بها جميع الخلائق، وكأنه ﷺ في المقام المحمود الذي يطلب فيه الشفاعة له علمهم أن يذكروا هذا الاسم الذي هو صفته في عرصات القيامة، ولهذا قال في آخره: اللهم فَشَفِّعْهُ فِيَّ وحين يأتي في ذلك اليوم، ويخِرُّ لِرَبِّهِ ساجداً، يقول له ربه سبحانه وتعالى: يا محمد ارفع رأسك، وَقُلْ تُسْمَعُ إِلَى آخِرِهِ فِينَادِيهِ سبحانه وتعالى باسمه يا محمد؛ لما تقدم من المعنى، وفي الدنيا يناديه البارئ تعالى بـ: ﴿يَأْيَاهَا النَّبِيُّ﴾ ﴿يَأْيَاهَا الرَّسُولُ﴾ فانظر إلى هذا التعظيم العظيم ينادي في كلِّ مقام بأشرف تعظيم يناسبه ذلك المقام ففي الدنيا بالنبوة والرسالة يشهد له بهما، وفي الآخرة لما تحقَّق الخلائق ناداه باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك المقام، وخصَّ هذا الاسم من بين الأسماء؛ ليشهد له أيضاً سبحانه وتعالى بما دلَّ عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وكيفاً سبحانه وتعالى بما دلَّ على صفة يحمدُ بها الخلق لِيَسْتَدِلَّ بالثناء بها ﷺ على قبول شفاعته ثم عَقَّب ذلك سبحانه وتعالى بقوله: قُلْ تُسْمَعُ، وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ، وَسَلِّ تَعْطِهُ فهو تكريم بعد تكريم، وتعظيم بعد تعظيم، وتفخيم بعد تفخيم.

التاسعة والتسعون.

وبأنه تعالى حرّم على الأمة نداءه باسمه بخلاف سائر الأمم؛ فإنّ أمهم كانت تخاطبهم بأسمائهم كما حكاه الله تعالى عنهم في القرآن، فقال تعالى لهذه الأمة: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور ٦٣].

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فناهم الله تعالى عن ذلك إعظاماً لنبئه فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وروى البيهقي عن علقمة بن الأسود رضي الله عنه في الآية قال: لا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله.

وروى أبو نعيم في الآية قال: أمر الله أن يُهابَ نبيه ﷺ وأن يُعظّم، ويُستود، وأما قول حماد أن ثعلبة قال له: يا محمد، فلعله كان قبل التّهي عن مخاطبته باسمه، إذ رأى إنما جاء لأسباب الرسالة ولوازمها فلهذا لم يخاطبه بها.

مائة.

وبأنه يُكره أن يقال في حقّه الرسول، بل رسول الله؛ لأنه ليس فيه من التعظيم ما في الإضافة قاله الشافعي رضي الله عنه.

الواحدة بعد المائة.

وبأنه فرَضَ على من ناجاه أن يُقدّم بين يدي نجواه صدقة ثم تُسَخَّ ذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة ١٢].

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: إن المسلمين أكثروا المسألة على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يُخَفِّفَ عن نبيه فلما قال ذلك خَفَّ كثيرٌ من الناس وكفُّوا عن المسألة فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ [المجادلة ١٣] الآية فوسَّعَ الله عليهم ولم يُضَيِّقْ.

روى سعيد بن منصور عن مجاهد قال: كان من ناجى رسول الله ﷺ تصدَّقَ بدينار، وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب، ثم نزلت الرخصة ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المجادلة ١٣].

الثانية بعد المائة.

وبأنه لم يرهُ الله تعالى في أمته شيئاً يسوءُهُ حتى قبضَهُ بخلاف سائر الأنبياء.

الثالثة بعد المائة.

وبأنه حبيب الرحمن.

الرابعة بعد المائة.

وبأنه جمع له بين المحبة والخلة.

روى البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَمُوسَى نَجِيًّا، وَاتَّخَذَنِي حَبِيبًا، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَوْثَرِنِ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنَجِيِّي».

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو يعلى عن أبي هريرة في حديث المعراج «فقال له ربه: قد اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا، وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ» وتقدم بيان ذلك كله في أسمائه الشريفة.

الخامسة بعد المائة.

وبأنه جمع له بين الكلام والرؤية.

السادسة بعد المائة.

وبأنه كلَّمه عند سِدْرَةِ الْمُتَنَهَّى وكلَّم موسى بالجبل، عدَّ هذه ابن عبد السلام، وتقدم بيان ذلك في باب المعراج.

السابعة بعد المائة.

وبأنه جمع له بين القِبْلَتَيْنِ كما تقدم بيان ذلك في الحوادث، والله أعلم.

الثامنة بعد المائة.

وبأنه جمع له بين الهِجْرَتَيْنِ [والقبليتين] قلت: النبي ﷺ لم يهاجر إلا هجرة واحدة إلى المدينة فقط، ولم أفهم ما المراد بالهجرة الثانية، فإن أريد بها هجرة أصحابه إلى الحبشة ففيه نظر، والله تعالى أعلم.

التاسعة بعد المائة.

وبأنه جمع له بين الحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى كُلِّ مِنْهُمَا خُصُوصِيَّةً لَهُ تَفْرُدُ بِهَا عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ. أما أولياء أمته فليس لهم العمل بالحقيقة ولا الحكم بمقتضاها بإجماع المسلمين، وإنما يعملون بالشريعة فقط.

قال القرطبي: أجمع العلماء على بكرة أبيهم أنه لا يجوز للحاكم أن يقتل بعلمه، وقال

ابن دحية: اختص النبي ﷺ بأنه كان له قتل من أتهمه بالزنى من غير بيّنة، ولا يجوز ذلك لغيره انتهى.

ولو رُفِعَ إلينا ولِّي قتل غلاماً أبواه مؤمنان، واحتج على ذلك بأنه كُشِفَ له أنه طبع كافراً لَقَتَلْنَاهُ، قَصَاصاً بحكم الشُّرع بالإجماع؛ لأنه ﷺ لم يأذن لأحد من أمته أن يقتل بحكم الحقيقة في قتل ولا غيره، ولو أراد أحدٌ من أرباب الكشف أن يقتدي بإمام بينه وبينه حائل في غير المسجد لمُنِعَ صحّة الافتداء، لَحَكَمْنَا بِيْطْلَانَ صَلَاتِهِ، ولم نخرج على ما يقع له من الكُشف الذي يرفع فيه الجدر وتزال فيه الحُجُب، لأن الأولياء وغيرهم مكلفون بالعمل بالشرع وقد نصَّ أهل الحقيقة على أنه لا يعمل بالحقيقة، وإنما هي علم لا عمل فلم يكن لأحد من الأولياء مساواةً بالنبي ﷺ وأما الأنبياء فمنهم من بعثه تعالى ليحكم بالشرعة فقط، ويعمل بها، كموسى عليه الصلاة والسلام، ولم يأذن له أن يحكم بالحقيقة، ولا يعمل بها، وإن عَلِمَهَا، ومنهم من بعثه ليحكم بالحقيقة فقط، ويعمل بها كالخضر عليه الصلاة والسلام، ولم يأذن له أن يحكم بالشرعة، وإن عَلِمَهَا ويبعث الله تعالى مَنْ يشاء من أنبيائه بما يشاء.

وقال شيخ الإسلام البُلُقِينِي في «شرح البخاري» في قول الخضر لموسى: إني على علم من الله علمنيه لا ينبغي لك أن تعلمه، وأنا على علم من علم الله عَلَمَكُهُ الله لا ينبغي لي أن أعلّمه.

هذا قد يُشكَل بأن العلم المذكور في الجهتين، كيف لا ينبغي أن يعلّمه قال: وجواب هذا حَمَل العلم على تنفيذه والمعنى لا ينبغي لك أن تعلمه لتعمل به؛ لأن العمل به منافٍ لمُقْتَضَى الشرع، ولا ينبغي لي أن أعلّمه فأعمل بمقتضاه، لأنه منافٍ (لمقتضى) ^(١) الحقيقة، قال: فعلى هذا لا يجوز للوليّ التابع للنبي ﷺ إذا أُطْلِعَ على الحقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة ^(٢) وإنما عليه أن يُتَّقَدَ الظاهر.

قال الحافظ في «الإصابة»: قال أبو حيان في تفسيره: الجمهور على أن الخضر نبيٌّ وكان علمه بمعرفة بواطنٍ أُوجِيَتْ إليه، وعلم موسى الحكم بالظاهر، فأشار إلى أن المراد في الحديث بالعلمين الحكم بالظاهر والباطن لا أمر آخر.

وقد قال شيخ الإسلام تقي الدين السُّبُكِي: إن الذي بُعِثَ به الخضر عليه السلام شريعةً له فالكلُّ شريعةً، وأما نبينا ﷺ فإنه أُمِرَ أولاً أن يحكم بالظاهر دون ما أُطْلِعَ عليه من الباطن

(١) في ج لعلم.

(٢) سقط في ج.

والحقيقة، كغالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا قال: «نحن نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ» وفي لفظ: «إِنَّمَا أَقْضِي بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ».

وقال: «إِنَّمَا أَقْضِي بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ» وقال للعباس: «أَمَا ظَاهِرُكَ فَكَانَ عَلَيْنَا وَأَمَّا سَرِيرَتُكَ فإِلَى اللَّهِ تَعَالَى» وقال في تلك المرأة: «لَوْ كُنْتُ رَاجِعاً أَحَدًا مِنْ غَيْرِ بَيْتَةٍ لَرَجَعْتُهَا» وقال أيضاً: «لَوْلَا الْقُرْآنُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ» فهذا كله صريح في أنه إنما يحكم بظاهر الشرع بالبينة أو الاعتراف دون ما أطلع الله عليه من بواطن الأمور وحقائقها، ثم إن الله تبارك وتعالى زاده شرفاً، وأذن له أن يحكم بالباطن، وما أطلع عليه من حقائق الأمور، فجمع له بين ما كان للأنبياء، وما كان للخضر خصوصية خصه الله بها ولم يُجْمَع الأمران لغيره.

العاشرة بعد المائة.

وبأنه نُصِرَ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ وَشَهْرَ خَلْفَهُ.

الحادية عشر بعد المائة.

وبأنه ﷺ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ وَخَوَاتِمَهُ.

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ» الحديث.

وروي أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ».

وروي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرُّعْبِ عَلَى عَدُوِّهِ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ.

وروي أيضاً عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ شَهْرًا أَمَامِي وَشَهْرًا خَلْفِي».

وروي الطبراني بسند حسن عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه قال: أُتِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ قَالَ: «أَمَا إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَنِي بِالسَّنَةِ تُخْفِكُمْ، وَبِالرُّعْبِ أَنْ يَجْعَلَ فِي قُلُوبِكُمْ» قال: فقال بيديه جميعاً: أما إنني قد خُلِفْتُ هَذَا، وَهَكَذَا أَلَا أُوْمِنُ بِكَ، وَلَا أَتْبَعُكَ، فَمَا زَالَتِ السَّنَةُ تُخْفِنِي وَمَا زَالَ الرُّعْبُ يَجْعَلُ فِي قَلْبِي حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ

[أَقْبَاهُ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَكَ، أَمْ هُوَ أَرْسَلَكَ بِمَا تَقُولُ؟ قَالَ: «نَعَمْ...» الْحَدِيثُ.

وروى النسائي نحوه مختصراً.

وروى البزار برجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتت الصبابة الشمال ليلة الأحزاب فقالت: مرّني حتى تنصّري رسول الله ﷺ فقالت الشمال: إن الحُرّة لا تنصّري بالليل وتقدم الحديث في غزوة الخندق.

وقوله: «مسيرة شهر» مفهومه أنه لا يوجد غيره النَّصْر بالرَّعْب في هذه المدة ولا في أكثر منها، أما ما دونها فلا، لكن في رواية عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده عن الإمام أحمد: «وَنَصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرَّعْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ» فالظاهر اختصاصه بها مُطْلَقاً.

وروى ابن أبي شيبة في مسنده، وأبو يَعْلَى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْطَيْتُ فَوَاحِ الْكَلِمِ، وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ».

قال الحافظ: وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائِهِ أكثر منه.

وقال تلميذه الخضري: وهذا فيه نظر، بل دعوته بَلَغَتْ أَطْرَافَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ مِمَّا مَسِيرَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، وَكُلٌّ مِنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَهُوَ عَدُوُّهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ تُحْمَلَ الْعِدَاوَةُ عَلَى مَنْ رَاسَلَهُ وَاسْتَمَرَ عَلَى الْمَخَالَفَةِ وَالْمُنَابَذَةِ. قلت: الظاهر أن مراد الحافظ بالعداوة هنا مَنْ تَصَدَّقَى لِقِتَالِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وهذه الخصوصية حاصلة له ﷺ على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر، ويرحم الله البوصيري حيث قال:

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ فِي عَشْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ

تنبيه: في حديث جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما مسيرة شهر وفي حديث لابن عباس مسيرة شهرين والرواية الأولى مقدمة على الثانية بالصُّحَّة. قلت: لا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا.

قال محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ: بلغني أن [إبتناء ﷺ جوامع الكلم] أن جوامع الكلم أن يَجْمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: هِيَ الْقُرْآنُ، جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ الْأَلْفَاظَ الشَّهِيرَةَ مِنَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ وَكَلَامَهُ ﷺ كَانَ بِالْجَوَامِعِ قَلِيلِ اللَّفْظِ كَثِيرِ الْمَعَانِي وَمَنْ تَأَمَّلَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ ظَهَرَ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ فَصَاحَتِهِ ﷺ.

قال الإمام القاضي أبو بكر محمد بن أبي الوليد أحمد بن عيسى بن حجاج الأشبيلي

جماع أبواب خصائصه ﷺ في فوائد تتعلق بكلام عن الخصائص

قاضي مراكش رحمه الله تعالى قوله ﷺ: «بين يدي» يُشعر أنه يريد
يَقْدُمُني الرُعب إليهم، وبينهم مسيرة شهر، ولا شك أن كل متوجِّه
وَقوع خوف منه لأوَّل سماعهم، بتوجهه إليهم على مسيرة شهر، أو على
هذا الذي خُصَّ به سيِّدنا محمد ﷺ والذي يظهر والله تعالى أعلم أن الرُعب
للمَقْصود على مراتب، رُعبٌ يلحق على البُعد، ورُعبٌ يلحق على القُرْب [.....].
إن الرُعب الذي يلحق بالمشاهدة يلحق من توجهه ﷺ على مسيرة شهر، ومن هنا يُعرِّف
حكمة التَّخصيص بشهر وذلك أن سليمان ﷺ سُخِّر له الجِنُّ والريح تجري به من عَدْوَتِهِ
ورَوْحَتِهِ مسيرة شهر فكان إذا توجَّه نحو عَدُوِّ كانت مَرْحَلَتُهُ إليه مسيرة شهر لغيره فكان رُعب
المشاهدة يأتي منه على مسيرة شهر لقطعته إياه في الرِّحْلة الواحدة، فأعطى سيدنا
رسول الله ﷺ رعب المشاهدة على مقدار تلك المسافة، وإن لم يكن يلحق إياه بعد قُطْعِهَا،
والله تعالى أعلم. انتهى كلامه وظاهر حديث الشائب رضي الله عنه أن العَدُوَّ الواحد لا يكون
في جهتين بعيدتين وإنما يكون في إحدى الجهات، إما أمامه أو خلفه فهو يُرْوعِبُ ولو لم
يُقَابِلْهُ؛ فأطلق الشهر باعتبار إحدى الجهتين، وكذا لو كانا عَدُوِّين في جهتين أمامه وخلفه
فالشهر نهاية مسافة الخوف، ولم أر من نَبَّه على هذا وهو بديع والله تعالى أعلم.

الثانية عشر بعد المائة.

وبأنه نُصِرَ بالصَّبَا وأهلكت عاد بالدبور وكانت عذاباً على من قبله كما رواه الإمام
الشافعي.

روى الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن أنس وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن
رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبَا وأهلكت عاد بالدبور»^(١).

الثالثة عشر بعد المائة.

وبأنه ﷺ أُوتِيَ مفاتيح خزائن الأرض على فَرَسٍ أبلق عليه قَطِيفَةٌ من سُندُسٍ عد هذه
ابن عبد السلام رضي الله عنه.

الرابع عشر بعد المائة.

وبهبوط إسرافيل عليه ولم يهبط على أحد قبله. عد هذه ابن مبيع رضي الله عنه.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم
أوتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي» قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله ﷺ
وأنتم تتشلونها.

جماع أبواب خصائصه ﷺ في فوائد تتعلق بكلام عن الخصائص

محمد وابن حبان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«على فرس أثلقت، جاء به جبريل عليه قطيفة من سُندس».

الطبراني بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ
في الصفا فقال: «يا جبريل، ما أنسى آل محمد سفة من دقيق ولا كفة من سويق»،
من كلامه بأسرع من أن سمع هذه من السماء، فأناه إشرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت
بشئني إليك بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك أسير معك جبال تهامة زمرداً
وياقوتاً وذهباً وفضة، فعلت: فإن شئت نبيّاً ملكاً، وإن شئت عبداً فأوماً إليه جبريل أن
تواضع فقال: «بل نبيّاً عبداً».

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد
هبط عليّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي وهو لإسرافيل،
فقال: أنا رسول ربك إليك، أمرني أن أخصبك، إن شئت نبيّاً عبداً، وإن شئت نبيّاً ملكاً، فنظرت
إلى جبريل، فأوماً إليّ أن تواضع، فلو أنني قلت: نبيّاً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً». وسبقت
أحاديث من هذا النمط في باب زهده ﷺ وقال الإمام الخطابي: المراد بخزائن الأرض ما
فُتِحَ على الأمة من الغنائم من ذخائر كسرى وقيصر وغيرهما، ويُحتمل معادن الأرض التي فيها
الذهب والفضة، وقيل: يحمل على ما سواهم من ذلك. قلت: وهو أظهر، والأحاديث تُشعرُ به
وقيل: المراد بمفاتيح خزائن الأرض بلادها التي ستُفتح له ولأُمَّته ويصل إليها دينه وشريعته
فصار حُكْمُه فيها كحُكْم الملك على ما تحت يده يتصرف فيها بأمر ربه تبارك وتعالى كيف
أمره، وقيل: أراد الله تعالى تنبيهه على ذلك وإعلامه بأن دينه سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها،
وكذلك وقع، والله الحمد على ذلك، وهذا معنى بديع يتعين اعتقاده وتكون الخصوصية
له ﷺ وهي أن بلاده التي تدخل في طاعته، وتصير تحت حُكْمه تسلم مفاتيحها في يده عطية
من الله تبارك وتعالى، ولذلك أُخبر أُمَّته ﷺ بفتح كثير من البلاد كما تقدم في المعجزات.

الخامسة عشر بعد المائة: وبأنه ﷺ جمع له بين النبوة والسلطان.

عدّ هذه الغزالي رحمه الله تعالى ونصّه لأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة
لنبينا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء، فإنه أكمل الله به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف
والملك لغيره من الأنبياء.

روى البيهقي عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقٍ، وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ [الإسراء ٨٠] قال:
أخرجه من مكة مخرج صدق وأدخله المدينة مدخل صدق، قال: وعلم النبي ﷺ أنه لا طاقة

له بهذا الأمر إلا بسطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله وحدوده وفرائضه وإقامة كتاب الله، فإنَّ السلطان عزَّة من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، وأكل شديدُهم ضعيفهم، قلت: وقد يُشكَّل على كلام الغزالي.

السادسة عشر بعد المائة.

وبأنه ﷺ أُوتِيَ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخَمْسَ.

روى الإمام أحمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أُوتِيَتْ مَفَاتِيحُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخَمْسَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان ٣٤] الآية. وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود قال: أُوتِيَ نَبِيِّكُمْ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ الْخَمْسِ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ عِلْمِ السَّاعَةِ﴾ ... الآية.

وروى الإمام أحمد وسعيد بن منصور والبخاري في الأدب عن ربيع بن حراش قال: حدثني رجلٌ من بني عامر أنه قال: يا رسول الله، هل بقي من العلم شيءٌ لا تعلمه؟ قال: «لقد علّمني خيراً، وإنَّ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى: الْخَمْسَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية.

وروى الفريابي والشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، لَا يَعْلَمُ فِي عَدِّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مَا فِي الْأَرْحَامِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مَتَى يَنْزِلُ الْغَيْثُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ إِلَّا اللَّهُ».

السابعة عشر بعد المائة.

وبأنه أُوتِيَ عِلْمُ الْخَمْسِ وَأَمَرَ بِكَنْتَمَهَا، قاله بعضهم، قلت: والأحاديث السابقة تبين أن ذلك خلافُ الصَّوابِ ولذلك سُقَّتْهَا.

الثامنة عشر بعد المائة.

وبأنه ﷺ أَطَّلَعَ عَلَى الرُّوحِ فِيمَا قَالَه بَعْضُهُمْ.

التاسعة عشر بعد المائة.

وبأنه بين له ﷺ فِي أَمْرِ الدُّجَالِ مَا لَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ.

روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدُّجَالَ وَإِنِّي قَدْ بَيَّنَّ لِي فِي أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيِّنْ لِأَحَدٍ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنْ رُبُّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ».

عشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ وعد بالمَغْفِرَة وهو يَمْشِي حَيًّا صَحِيحًا، عَدَّ هَذِهِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢٤١].

روى البرّار بسند جيّد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَمَا تَأَخَّرَ...» الحديث. وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أَمَنَّ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا مُحَمَّدًا ﷺ قال: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢] وقال للملائكة: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ: إِنِّي إِلَهٌ مَن دُونِهِ فَذَلِكُمْ يُجْزِيهِ جَهَنَّمُ﴾ [الأنبياء ٢٩].

رواه أبو يعقّب والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما تدري نفس مَغْفُورٌ لها ليس هذا الرجل الذي بيّن لنا أنّه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر ﷺ. رواه الحاكم.

وروى ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال: لما كنا بَصَجْنَانِ رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْكُضُونَ وَإِذَا هُمْ يَقُولُونَ: أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَكَضْتُ مَعَ النَّاسِ حَتَّى تَوَافَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح ١] فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال: يهنيك يا رسول الله، فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون. وقد تقدم الكلام على ذلك في المعجزات.

الحادي والعشرون بعد المائة.

وبشّرح صدره ﷺ.

الثانية والعشرون بعد المائة.

وبوضع وزره ﷺ.

الثالثة والعشرون بعد المائة.

وبرفع ذكره ﷺ. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ [الانشراح ١-٤].

وروى الطبراني والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ قَلْتُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ كَانَ قَبْلِي رَسُولٌ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُخَيِّبِي الْمَوْتَى، وَمِنْهُمْ مَنْ سَخَّرَتْ لَهُ الرِّيحَ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَاعْتَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ، أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ؟ قَلْتُ: بلى يا رب».

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن جِبَّان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الانشراح ٤] قال: «قال لي جبريل: قال الله: إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ معي».

وروى ابن أبي حاتم عن أبي قتادة رضي الله عنه في الآية قال: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا مُتَشَهِّد ولا صاحب صلاة إلا يُتَادِي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

الرابعة والعشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ عَرِضَتْ عليه أُمَّتُهُ بأشْرِهِمْ حَتَّى رَأَوْهُم.

الخامسة والعشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ عرض عليه ما هو كائِنٌ في أُمَّتِهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.

روى الطبراني عن حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي الْبَارِحَةَ لَدَى هَذِهِ الْحِجْرَةِ أَوْلُهَا وَآخِرُهَا» فقال: يا رسول الله: عَرِضَ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِي، فَيَكْفُ بِمَنْ لَمْ يُخْلَقْ؟ فقال رسول الله ﷺ: «صُورُوا لِي بِالْمَاءِ وَالطُّيْنِ حَتَّى إِنِّي لَأَعْرِفُ بِالْإِنْسَانِ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدِكُمْ بِصَاحِبِهِ».

وروى الذَيْلَمِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطُّيْنِ، وَعَلَّمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا».

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والبزار وأبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الجعراج عن رسول الله ﷺ: «عَرِضْتُ عَلَيَّ أُمَّتِي فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ الشَّابِعُ وَلَا الْمَتْبُوعُ مِنْهُمْ، وَرَأَيْتُهُمْ أَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ، وَرَأَيْتُهُمْ أَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٌ عَرَضَ الْوَجْوهُ صِغَارِ الْأَعْيُنِ كَأَنَّمَا خُرِمَتْ أَعْيُنُهُمْ بِالْخَيْطِ فَلَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَا هُمْ لِأَقْوَانِ مِنْ بَعْدِي».

وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن أم حبيبة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، وَكَانَ ذَلِكَ سَابِقاً مِنْ اللَّهِ أَنْ يُولِيَنِي شَفَاعَةَ فِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَل». وتقدم في المعجزات في باب إخباره ﷺ بالكوائن بعده من ذلك شيء كثير.

السادسة والعشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ عَرِضَ عَلَيْهِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، آدَمَ فَمِنْ بَعْدِهِ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَه أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسْفَرِينِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ وَالْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ الْمُتَهَدَّبِ.

السابعة والعشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الثامنة والعشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَإِذَا كَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ بَابِ أَوْلَى؛ لِأَنَّ مَقَامَ الْآخِرَةِ أَشْرَفُ مِنَ الدُّنْيَا؛ لِاجْتِمَاعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالذِّكْرِ؛ لِظُهُورِ سُؤْدُودِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ مَنَازِعٍ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَقَدْ نَازَعَهُ مَلُوكُ الْكُفَّارِ وَزَعَمَاءُ الْمُشْرِكِينَ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر ١٦] مَعَ أَنَّ الْمَلِكَ لَهُ سَبْحَانَةٌ وَتَعَالَى قَبْلَ ذَلِكَ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْكَ، أَوْ مَنْ يُضَافُ إِلَيْهِ مَجَازاً فَانْقَطَعَ كُلُّ ذَلِكَ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِلَفْظٍ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ» وَلَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ورواه الشيخان بلفظ: «أَنَا سَيِّدُ وَوَلَدِ آدَمَ» فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ قَبْلَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى أَنَّهُ سَيِّدُ النَّاسِ، فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ».

وروى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الشَّفَاعَةِ: «وَمَا مِنْ بَنِي آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَاتِي».

وروى الحارث عن مسلم بن سلام رضي الله عنه قال: إِنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ أَوْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ النَّارَ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ الْخَلِيقَةَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَنَبِيًّا نَبِيًّا، حَتَّى يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ آخِرَ الْأُمَمِ مِنْ كَذَا، ثُمَّ يُوضَعُ جِسْرٌ جَهَنَّمِ ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ؟ فَيَقُومُ وَتَتَّبِعُهُ أُمَّتُهُ بِرِجْلِهَا وَفَاجِرُهَا.

تنبيه: قال الهروي: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وغيره.

وقال غيره: هو الذي يُفْتَزَعُ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ وَالنَّوَائِبِ، فَيَقُومُ بِأُمُورِهِمْ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِهِمْ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ ذِكْرَهُ النَّوَوِيُّ.

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا سَحَابَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلِّمْ عَلَيَّ يَا مَلِكُ»، فَقَالَ: لِمَ أَرَلْتُ أَسْتَأْذِنُ رَبِّي فِي لِقَائِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ أَوْأَنَّ أَدْنَى لِي أَنْ أُبَشِّرَكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْكَ».

وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن محمداً أكرم الخلق على الله يوم القيامة».

وروى أيضاً عن عبد الله بن سلام قال: إن أكرم الخليقة على الله أبو القاسم ﷺ. ولازم هذه الأحاديث تفضيله على جميع الخلائق ﷺ.

قال العلماء: ولا يردُّ على ذلك حديث: «لا تَخَيَّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى مُوسَى» وحديث أنه قيل له: يا خير البرية، قال: «ذاك إبراهيم» وحديث: «لا تَفَضَّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ» لأن عن ذلك أجوبة منها: أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه خير الخلق.

ومنها: أنه قاله على سبيل التواضع ونفي الكبر.

ومنها: أنه منع للتفضيل في حق النبوة والرسالة؛ فإن الأنبياء على حد واحد؛ إذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل بأمور آخر زائدة عليها وكذلك الرسل ومنهم أولو العزم من الرسل، ومنهم من رُفِعَ مكاناً علياً، ومنهم من أُوتِيَ الحُكْمَ صبيّاً.

التاسعة والعشرون بعد المائة.

وبأنه ﷺ أفرس العالمين عد هذه ابن سُرَاقَةَ.

ثلاثون بعد المائة.

وبأنه ﷺ لم يكن أحدٌ يعلِّبه بالقُوَّةِ قاله ابن منيع، وتقدم في باب شجاعته ﷺ بيان ذلك.

الحادية والثلاثون بعد المائة.

وبأنه ﷺ أُيِّدَ بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

روى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أَيْدَنِي بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل، واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر».

وروى الحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَرَزَائِي مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

الثانية والثلاثون بعد المائة.

وبأنه ﷺ أُعْطِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ مُجِيباً، وَكُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةً.

روى الحاكم وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل نبي أُعْطِيَ سَبْعَةَ رِفْعَاءَ، وَأُعْطِيَتْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ» قيل لعلِّي من هم؟ قال: أنا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير.

الثالثة والثلاثون بعد المائة.

وياسلام قرينه.

روى مُسَدَّدٌ وأبو يَعْلَى والبيزار وابن جِبَّان عن شريك بن طارق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا ومعه شيطان»، قالوا: ومعك؟ قال: «ومعني إلا أن الله تعالى أعانني عليه، فأسلم، وما منكم من أحدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»، قالوا: ولا أنت؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته».

الرابعة والثلاثون بعد المائة.

وبأن أزواجه كنَّ عوناً له ﷺ.

روى البيزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الأنبياء لِحَصَلَتَيْنِ، كان شيطاني كافراً، فأعانني الله عليه فأسلم، ونسيبت الحَصَلَةَ الأخرى».

وروى البيهقي وأبو نُعيم عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافراً فأعانني الله تعالى عليه حتى أسلم، وكُنَّ أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً له على خطيئته».

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة مثله.

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا ومعه قرينه من الجنِّ، وقرينه من الملائكة» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وإيائي، ولكن أعانني الله عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير».

وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه أن آدم ﷺ ذكر محمداً رسول الله، فقال: «إن أفضل ما فضل به عليّ ابني صاحب البعير، أن زوجته عونٌ له على دينه، وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة».

قال في الروضة: ويفضل زوجاته على سائر النساء.

قال الشنكي في الحلبيات: المراد بسائر: الباقي لا الجميع لثلا يلزم تفضيلهنَّ على أنفسهنَّ؛ لأنهنَّ من جُملة النساء، والذي يحمل السؤال التردد بين مجموع الباقي وبين كل فرد منه وجه الإكمال أن النساء جمع معرف وهو محتمل لذلك؛ إذ دلالة العموم ترجيح كل فرد على فرد، وكذا الاحتمالات في زوجاته؛ لأنه جمع مُضَاف، والظاهر الحمل على كل فرد من المُفَضَّل والمُفَضَّل عليه، ولأنه نصٌّ في جانب المُفَضَّل عليه وهو: «كُنْتُ كأحدٍ من النساء إن اتَّقَيْتُنَّ» [الأحزاب ٣٢] وعبرة القاضي رضي الله عنه: قال الحسن: نساؤه أفضل نساء العالمين.

والمتولي: نساؤه خير نساء هذه الأمة المذكورة يحتملها. والآية محتملة أيضاً لظاهر العموم، وقد يُحتجُّ له بأن هذه أمة خير الأمم، فنساؤها خير نساء الأمم، والتفضيل على الأفضل تفضيل على من دونه بطريق الأولى.

وفي هذا بحث من جهة أن التفضيل تحمله هذه الأمة، وتفضيل الجملة على الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد على كل فرد؛ فقد يكون في الجملة المفضولة واحداً أفضل من كل فرد في الجملة الفاضلة، ويكون في باقي الجملة الفاضلة أفراداً كثيرةً مجموعها أفضل من باقي الجملة المفضولة، أو مِنْ كُلهَا، إذا فهمت هذا فانظر إلى الآية الكريمة تجدها اقتضت التفضيل على كل فرد لا على الجملة، فإن حملناها على العموم اقتضت تفضيل نسائه عليه الصلاة والسلام على كل فرد من جميع النساء، فيلزم أن لا يكون في واحد من النساء المتقدمة.

تنبيه: الإجماع على أن النبي أفضل من غير النبي، وقد اختلفوا في مريم: هل هي نبيّة أم لا؟ وكذلك في أم موسى وآسية وحواء وسارة، ولم يصح عندنا في ذلك شيء وقد يشهد لنبوة مريم ذكرها في سورة مريم مع الأنبياء، وهي قرينة فإذا ثبتت نبوة امرأة، فإما أن يكون عاماً مخصوصاً، وإما أن يكون المراد نساء هذه الأمة وفي الحديث: «لم يكمل من النساء إلا أريج» ذكر منهن مريم وخديجة. ولا شك أن خديجة ليست نبيّة فلا دلالة في الحديث على كون مريم نبيّة أو ليست نبيّة، وبقي بحث وهو أن الآية الكريمة نصّت على الأفراد بقوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب ٣٢] وهو عام لأنه نكرة في سياق النفي، ولا شك أنه إذا أخذ واحد واحد كان مفضلاً عليه، وإذا أخذ المجموع لم يلزم ذلك فيه وإذا أخذت جملة من آحاد المجموع احتمل أن يقال: إن حدّ العموم يشملها، ولا يخرج عنها إلا المجموع بضرورة التبعيض؛ فهذا البحث ينبغي أن يُنظر فيه ويعمل ما يقتضيه ولا شك أنك إذا قلت: ما جاءني من أحد من النساء اقتضى نفي مجيء كل واحد منهم مطابقةً، واقتضى نفي المجموع التزاماً، وأما اقتضاؤه لنفي مجيء جملة منهم فهو بالالتزام كالمجموع، وقد قال القرافي: إن الضمائر عامة والظاهر أنه يحسب ما يعود عليه وهي هنا لجمع مضاف، فهي بجنسه وهو عام يدل ظاهراً على كل فرد ويحتمل المجموع، فضميره كذلك، فإن جعلناه للمجموع فمعناه أن جملة نساء النبي ﷺ أفضل من كل جمع من النساء قل أو كثر، وهذا نتيجة البحث المتقدم، فإن أحداً يجيء هنا بمعنى بعض، فهو وإن جعلناه لكل فرد فمعناه أن كل واحدة منهن مفضلة على جمع من النساء، على البحث المتقدم. وأما تفضيل كل واحدة منهن على مجموع النساء سواهن فاللفظ ساكت عنه، وقد ظهر من هذا أن نساء النبي ﷺ مفضلات على نساء هذه الأمة، وكذا على نساء سائر الأمم: إن جعل اللفظ على عمومه إن لم يكن في النساء نبيّة لكن في هذا إشكال من ثلاثة أوجه:

الأول: أن فاطمة رضي الله عنها أفضل كما سنبينه. دل اللفظ بها أو نقول: إنها داخلة في نساء النبي ﷺ لأنها ابنته وهي داخلة معهن في اسم النساء في الجملة، والإضافة مُختلفة فيها معنى الثبوت، وفيهن بمعنى الزوجية.

الثاني: أن الخطاب للنساء الموجودات حين نزول الآية، فيلزم أنهن أفضل من خديجة، ولا خلاف أن خديجة رضي الله عنها أفضل منهن بعد عائشة، وجوابه: أن خديجة داخلة في جملة نساء النبي ﷺ وإن لم تكن مخاطبة لكن دل الخطاب على أن التفضيل إنما حصل للمخاطبات بكونهن نساء النبي حاصلاً فيها فلا تخرج عن حكمه.

الثالث: أنه يلزم تفضيل حفصة وأم سلمة وزينب وميمونة وسودة وجويزة وأم حبيبة على نساء سائر الأمم إذا جعلنا النساء للعموم ولا شك أن مريم أفضل من هؤلاء الثمان للحديث: «لم يكمل من النساء إلا أربع» فذكر مريم وخديجة وجوابه: أنا نلتزم التخصيص لذلك، وعند هذا أقول: إن الآية تضمنت تعظيم قدر النبي ﷺ بأمر منها: «أَعَدُّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» [الأحزاب ٢٩] وكلهن محسنات فعلمنا أن الله أَعَدَّ لَهُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا عنده، وَيَضَعُرُّ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامَ فمعظم الأجر المُعَدُّ لَهُنَّ لا يعلمه إلا الله.

ومنها أنهن يُؤْتَيْنَ أَجْرَهُنَّ مَرَّتَيْنِ، ولهذا لم يحصل لغيرهن إلا للثلاثة المذكورات في القرآن والحديث.

ومنها إعداد الله عز وجل لهن رزقاً كريماً، والشهداء أثنى عليهم بأنهم عند ربهم يرزقون، وهؤلاء زادهم مع الرزق كونه كريماً.

ومنها المُعَاوَنَةُ (بينهن وبين) ^(١) غيرهن وإرادته تعالى إذهاب الرجس عنهن، وتطهيرهن تطهيراً مؤكداً، وما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة، وليس في الآية إلا ذلك، وشرفهن بانتسابهن إليه عليه الصلاة والسلام وأناقة قدرهن بذلك حتى تُفَارِقَ صِفَاتِهِنَّ صِفَاتِ غَيْرِهِنَّ، وليس في الآية تصريح بما أراده الفقهاء، وتكلفوا فيه من التفضيل حتى يتكلف النظر بينهن وبين مريم، فنقول ما قاله الله تعالى بقوله، ونسكت عما سكت عنه، وزعم بعضهم أن أفضل الصحابة زوجاته عليه الصلاة والسلام؛ لأنهن معهن في درجته التي هي أعلى الدرجات، وهذا قول ساقط مزود، وأما فاطمة وخديجة وعائشة رضي الله عنهن فقال البلقيني في «فتاويه»: الذي نختاره أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة؛ للحديث الصحيح، وأنه قال لفاطمة: «أما تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» وفي النسائي مرفوعاً: «أفضل

(١) في جـ (عليهن وعن).

نساء أهل الجنة خديجة بنت خُوَيْلِد، وفاطمة بنت محمد» سنده صحيح، فالحديث صَرِيحٌ في أنها وأُمها أفضل نساء أهل الجنة، والحديث الأول يقتضي فضل فاطمة على أمها، وفي حديث آخر: «فاطمة بِضَعَةٌ مِنِّي» وهو يقتضي تفضيل فاطمة على جميع نساء العالم ومنهنَّ خديجة وعائشة رضي الله عنها وبقية بنات النبي ﷺ.

وروي عن الشَّعْبِيِّ عن مَشْرُوقٍ عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدثتني فاطمة، قالت: أَسْرَأَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحُقُوقِ أَبِي، وَنَعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ، قَالَتْ: فَبِكَيْفِيتُ، فَقَالَ: أَلَا تَرَضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكَتْ».

وروي البَرَّازُ عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال عن فاطمة: «هي خَيْرُ بَنَاتِي لِأَنَّهَا أُصِيبَتْ فِيَّ».

وأما تفضيل خديجة على عائشة فقد جاء فيه أحاديث بَسَطْتُهَا فِي «الفيض الجاري».

وأما بقية بنات النبي ﷺ مع بقية نساءه ببقية بناته أفضل، وَيَشْهَدُ لذلك ما ذكره ابن عبد البرِّ في ترجمة رُقِيَّةَ بنت رسول الله ﷺ فقال: في الحديث الصحيح عن سعيد بن المُسَيَّبِ قال: أم عثمان من رُقِيَّةَ، وأمُّ حَفْصَةَ من زوجها. انتهى وفي الصحيح: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة بنت خُوَيْلِد والضمير قيل: إنه للسماء والأرض ويؤيده ما ورد من الإشارة إليهما ويُحْتَمَلُ أن الضمير لمريم، وخديجة على أنهما سَيِّدَتَانِ وإضافة النساء إليهم كإضافتهن في قوله: أو نسائهن. ويعود شرحه إلى معنى نساء زمانها وفي الصحيح: «مَا غَوَتْ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَوَتْ عَلَى خَدِيجَةَ» وفي غير الصحيح: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَظَهَرَ عَنْهَا مِنَ التَّوَرِّ وَالْخَيْرِ مَا لَا خِفَاءَ فِيهِ»، وفي الحديث: «إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا» وبقية^(١) المُفَاضِلَةُ بينها وبين مريم بنت عمران، فإن قلنا بنبوة مريم كانت أفضل من فاطمة وإن قلنا: ليس بنبوية احتمل أنها أفضل؛ للاختلاف في نُبُوَّتِهَا، واحتمل التسوية بينهما، تخصيصاً لهما بأدلتها الخاصة من بين النساء، واحتمل تفضيل فاطمة عليها، وعلى غيرها لما تقدم، وسيأتي لهذا مزيد بيان في الكلام على زوجاته ﷺ.

الخامسة والثلاثون بعد المائة.

وبأن بناته ﷺ أفضل نساء العالمين.

روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير نساؤها مريم، وخير نساؤها فاطمة».

وروى الحارث بن أبي أسامة عن عذوة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها».

وروى أبو يعلى عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوج حفصة خير من عثمان، وتزوج عثمان خيراً من حفصة» قال الحافظ وهذا الحديث مما يُستدلُّ به على تفضيل بناته على رُفَقَائِه (١).

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران».

قال ابن دحية في «مرج البحرين» سئل العالم الكبير أبو بكر بن داود بن علي رحمه الله تعالى: من أفضل خديجة أم فاطمة رضي الله عنهما؟ فقال: «إن فاطمة بضعة مني» ولا أعديل بضعة رسول الله ﷺ أحداً.

وقال الشهرستاني: وهذا استقراء حسن ويشهد بصحة هذا الاستقراء أن أبا لُبابة حين ربط نفسه، وحلف أن لا يحلَّه إلا رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة لتحلَّه فأبى لأجل قسمه، فقال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني».

السادسة والثلاثون بعد المائة.

وبأن ثواب أزواجه ﷺ وعقابهن يُضَاعَف تفضيلاً لهن وتكريماً، قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا، وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لِحْوَاحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب، ٣٠، ٣١].

وروى الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: أزواج رسول الله ﷺ» الحديث.

قال العلماء: الأجر مرتين في الآخرة.

وقيل: أحدهما في الدنيا، والآخر في الآخرة. واختلف في مُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ فَقِيلَ: عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الآخِرَةِ، وَغَيْرُهُنَّ إِذَا عُوِقِبَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُعَاقَبْ فِي الآخِرَةِ، لِأَنَّ الحُدُودَ كَقَارَاتٍ.

(١) في ج (زوجاته).

وقال مجاهد: حَدَّانِ فِي الدُّنْيَا.

قال سعيد بن جبيرة: وكذا عذاب من قَدَفَهُنَّ يُضْرَبُ فِي الدُّنْيَا فَيَجْلَدُ مِائَةً وَسِتِّينَ جَلْدَةً.

قال القاضي: وعن بعضهم أن ذلك خاصٌّ بغير عائشة؛ فَإِنْ قَاذَفَهَا يُقْتَلُ، وَلَا يُقْتَلُ مِنْ قَدَفٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَائِرِهِنَّ.

قال الماوردي: إِنَّ قَيْلَ فَمَا فِي مُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ عَلَيْهِنَ مِنْ تَفْضِيلِ انْتَهَى.

السابعة والثلاثون بعد المائة.

وبأن أصحابه أفضل العالمين إلا النبيين.

روى ابن جرير في كتاب السنَّة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرَ وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ، الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ تَتْرَى وَالرَّابِعُ مُرَادِي».

وروى عن بلال بن سعد أبيه رضي الله عنه وكانت له صُحْبَةٌ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «أَنَا وَقَوْمِي» ثُمَّ قُلْنَا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الْقَرُونُ الثَّانِي ثُمَّ الْقَرُونُ الثَّلَاثُ» الْحَدِيثُ.

الثامنة والثلاثون بعد المائة.

وبأنهم يُفَارِثُونَ عِدَدَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدُونَ وَلِهَذَا قَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ».

التاسعة والثلاثون بعد المائة.

وبأن مسجده أفضل المساجد وبأن الصلاة فيه تُضَاعَفُ.

الأربعون بعد المائة.

وبأن البلد الذي وُلِدَ فِيهِ ﷺ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ ثُمَّ مَهَاجِرُهُ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ: إِنَّ مَهَاجِرَهُ ﷺ أَفْضَلُ الْبِلَادِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي بَابِ فَضْلِ الْمَدِينَةِ.

الحادية والأربعون بعد المائة.

وبأن تربتها مؤمنة.

روى ابن زبالة في حديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ تَرْبَتَهَا لَمُؤْمِنَةٌ».

الثانية والأربعون بعد المائة.

وأنها مكتوبة في التوراة مؤمنة، وذلك إما لتصديقها بالله حقيقة كَدَوِي الْعُقُولِ إِذْ لَا

تَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَمَادِ قُوَّةً قَابِلَةً لِلتَّصْدِيقِ وَقُوَّةً لِلتَّكْذِيبِ، وَقَدْ سَمِعَ تَشْبِيحَ الْخَصِي فِي كَفِّهِ ﷺ أَوْ مَجَازاً لِإِثْصَافِ أَهْلِهَا بِذَلِكَ وَلَا تَنْشَارُ الْإِيمَانَ مِنْهَا، وَاشْتِمَالِهَا عَلَى أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ التُّنُّعِ وَالْبِرْكَةِ، وَعَدَمِ الضَّرِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَإِمَا لِإِذْخَالِ أَهْلِهَا فِي الْإِيمَانَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَأَمْنِهِمْ مِنَ الدَّجَالِ وَالطَّاعُونَ.

الثالثة والأربعون بعد المائة.

وَبَأَنَّ غُبَارَهَا يُطْفِئُ الْجُدَامَ.

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْوَفَاءِ وَابْنُ الْبُحَّارِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِلَاغاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «غُبَارُ الْمَدِينَةِ شِفَاءٌ مِنَ الْجُدَامِ» (١).

رَوَى رَزِينٌ عَنْ سَعْدِ رَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَثَارُوا غُبَاراً فَخَمَرُوا فَغَطَّى بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ فَأَزَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّثَامَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ فِي غُبَارِهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»، قَالَ: وَأَرَاهُ ذَكَرَ مِنَ الْجُدَامِ وَالْبَرَصِ.

وَرَوَى ابْنُ زِبَالَةَ عَنْ صَيْفِيِّ بْنِ أَبِي عَامِرٍ رَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ تَرَبَّتْهَا لِمُؤْمِنَةٍ، وَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنَ الْجُدَامِ»، قَالَ السَّيِّدُ: وَقَدْ رَأَيْنَا مَنْ اسْتَشْفَى بِغُبَارِهَا مِنَ الْجُدَامِ، وَكَانَ أَضْرَبَ بِهِ كَثِيراً، فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الْكُوفَةِ الْبَيْضَاءِ بِبُطْحَانَ بِطَرِيقِ قُبَاءٍ، وَيَتَمَرَّغُ بِهَا وَيَتَّخِذُ فِيهَا مَرْقَدَةً فَتَنْفَعُهُ ذَلِكَ جِداً. قَالَ الْإِمَامُ الْحُجَّةُ يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ [.....] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانَا الْجَرْبُ، فَإِذَا هُمْ رُؤْبَاءُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ يَا بَنِي الْحَارِثِ رُؤْبَاءُ؟ قَالُوا أَصَابَتْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْحُمَّى، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ صَعِيبٍ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُونَ مِنْ تَرَابِهِ فَتَجْعَلُونَهُ فِي مَاءٍ ثُمَّ يَتَّقَلُ عَلَيْهِ أَحَدُكُمْ، وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، تَرَابِ أَرْضِنَا، بَرِيقِ بَعْضِنَا شِفَاءً لِمَرِيضِنَا، يَا ذَنِّ رِبْنَا، فَفَعَلُوا فَتَرَكْتَهُمُ الْحُمَّى».

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى، فَصَعِيبٌ وَادِي بِيَطْحَانَ دُونَ الْمَاجِشُونِيَّةِ، وَفِيهِ حَفْرَةٌ مِمَّا يَأْخُذُ النَّاسُ مِنْهَا الْيَوْمَ، إِذَا وَبَّأَ إِنْسَانٌ أَخَذَ مِنْهُ، قَالَ السَّيِّدُ: وَالْمَاجِشُونِيَّةُ فِي الْحَدِيدِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الْيَوْمَ بِالْدَشْنُونِيَّةِ، وَذَكَرَ الْمَجْدُ اللَّغَوِيُّ: أَنَّ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ جَرَّبُوا تَرَابَ صَعِيبٍ لِلْحُمَى فَوَجَدُوهُ صَحِيحاً.

قَالَ: وَأَنَا بِنَفْسِي سَقَيْتُهُ غَلَاماً لِي مَرِيضاً مِنْ نَحْوِ سَنَةٍ فَانْقَطَعَتْ عَنْهُ مِنْ يَوْمِهِ وَقَالَ:

[.....]: وكيفية الاستشفاء به أن يجعل في الماء ويغسل به من الحمى. قال السيد: وينبغي أن يجعل في الماء ثم يتفل عليه ويقال عليه الرقية الواردة ثم يجمع بين الشرب والغسل.

الأربعة والأربعون بعد المائة.

وبأن من تصبح بسبع ثمرات عجوة على الزريق من بين لابتي المدينة حتى يصبح لم يضره شيء حتى يمسي وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن في عجوة العالية شفاء، وإنها ترياق أول البكرة».

وروى النسائي والطبراني بسند جيد «العجوة من الجنة وهي شفاء من السم».

وروى الإمام أحمد والشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من تصبح بسبع ثمرات عجوة^(١) من بين لابتي المدينة على الزريق لم يضره شيء في ذلك اليوم سُم ولا سيخر».

ولفظ أحمد: «لا شيء حتى يمسي».

قال النووي تخصيصها دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها، وما ذكره القاضي والمازري في هذا باطل وقصدت بذلك (التحذير)^(٢) من الاغترار به انتهى، وكذلك ما ذكره ابن التين، وهو مردود لأن سوق الأحاديث وإيراد العلماء لها وإطباق العلماء على التبرك بعجوة المدينة وغيرها، يزدُّ التخصيص بزمنه مع أن الأصل عدمه ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة يأتبها الخلف عن السلف، ويعلمها كبيرهم وصغيرهم علماً لا يقبل التشكيك.

قال ابن الأثير: العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده وذكر الأخير القزاز، فنقل الأرداء التي كاتب سلمان الفارسي عليها أهله وغرسها رسول الله ﷺ بيده الشريفة بالعقير وغيره من العالية كانت عجوة، والعجوة توجد بالعقير إلى يومنا هذا، ويبعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما حدث بعد زمانه ﷺ وأن جميع ما يوجد منه من غرسه ﷺ كما لا يخفى، قاله السيد.

(١) سقط في حـ.

(٢) في حـ اعتلر.

الخامسة والأربعون بعد المائة.

وبأن نِصف فراس الغنم فيها مثل مثلها في غيرها من البلاد.

السادسة والأربعون بعد المائة.

وبأنه لا يَدْخُلها الدجال.

السابعة والأربعون بعد المائة.

ولا الطاعون.

الثامنة والأربعون بعد المائة.

وبأنه ﷺ صرف الحُمى عنها أوّل ما قَدِمها ونقلها إلى الجحفة، ثم لما أتاه جبريل بالحُمى والطاعون أَمْسَكَ الحُمى بالمدينة وأرسل الطاعون إلى الشام.

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي عسيب أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل بالحُمى والطاعون فأَمْسَكَت الحُمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام فالطاعون شهادة لأمتي ورحمةٌ ورجزٌ على الكافر».

قال السيد: والأقرب أن هذا كان في آخر الأمر بعد نَقْل الحُمى بالكُلَيْة، لكن قال الحافظ: لما دخل النبي ﷺ المدينة كان في قَلَّة من أصحابه، فاختر الحُمى لِقَلَّة الموت بها على الطاعون لما فيها من الأجر الجزيل، وقضيتها إضعاف الأجسام فلما أمر بالجهاد دعا بنَقْل الحُمى إلى الجُحْفَة، ثم كانوا حيثذ من فاتته الشهادة بالطاعون لما حصلت له بالقتل في سبيل الله، ومن فاتته ذلك دخلت له الحُمى التي هي حَظُّ المؤمن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة، يعني بعد كثرة المسلمين تمييزاً لها عن غيرها.

قال السيد: وهو يقتضي عَوْد شيء من الحُمى إليها بآخِرَة الأمر، والمُشَاهَدَة في زماننا عدم خُلُوقها منها أصلاً، لكن ليس كما وصف أولاً بخلاف الطاعون، فإنها محفوظة عنه الكُلَيْة، فالأقرب أنه ﷺ لما سأل ربه تعالى لأمته أن لا يُلَبِسَهُمْ شيئاً ولا يُذَيِّقَ بَعْضَهُمْ بأْس بعض فمنعه ذلك، فقال في دعائه: «فحُمى إِذَنْ أو طَاعوناً» أراد بالدُّعاء بالحُمى الموضوع الذي لا يدخله طاعون، فيكون ما بالمدينة اليوم ليس هو حُمى الوباء، بل هي رحمة بدعائه ﷺ، وقد اسْتَشْكَلَ قَوْن الدُّجَال بالطاعون مع أن الطاعون شهادةٌ ورحمةٌ فكيف يُمْتَدِّحُ بعدهم؟ وقد يُشْكِلُ من وجوه:

الأول: أن كونه كذلك ليس لِذَاتِهِ، وإنما المراد تَرْتُب ذلك عليه، وقد ثَبَت ذلك من رواية الإمام أحمد «يُؤَخَذُ أَغْدَاؤُكُمْ مِنَ الْجِنِّ» فيكون الإشارة بذلك إلى أن كُفَّار الْجِنِّ وشياطينهم ممنوعون من الطعن به، كما أن الدُّجَال ممنوع منه، ألا ترى أن قَتَلَ الكافر المسلم شهادةً، ولو ثبت ذلك أن الكُفَّار لا تُسَلِّطُ عليه لحاز غاية الشرف.

الثاني: أن أسباب الرحمة لا تنحصر في الطاعون وقد عَوَّضهم النبي ﷺ عنه الحُمى حيث اختارها عندما عرضها عليه كما تقدم، وهي طُهْرَةٌ لِلْمُؤْمِنِ، وحِظُّهُ مِنَ النَّارِ، والطاعون يأتي في بعض الأعوام، والحُمى تتكرر في كل حين، فتعادلاً، وفيه نظرٌ؛ لأن تكثير أسباب الرحمة مطلوب، ولأنه لا يَزْفَعُ إِشْكَالَ التَّمَدُّحِ بَعْدَهُ.

الثالث: أنه وإن اشتمل على الرحمة والشهادة، فقد ورد أن سببه أشياء تقع من الأمة كظهور بعض المعاصي، وقد روى الإمام أحمد بأسانيد حسنة صحاح عن شُرْحِبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ وغيره «أنه - يعني الطاعون - رحمةٌ ربُّكُمْ ودعوةٌ نبيِّكُمْ، وموت الصالحين قَبْلَكُمْ».

وروى الإمام أحمد تفسير كونه دعوة نبيِّكُمْ عن أبي قَلَابَةَ رضي الله عنه بأنه ﷺ سأل ربُّه عز وجل أن لا يُهْلِكَ أُمَّتَهُ السَّنةَ، فأعطانيها، وسأله أن لا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فأعطانيها، وسأله أن لا يُلَيْسَ لَهُمْ شَيْئاً، ولا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْ بَعْضٍ فَمَنْعَهُ، فقال النبي ﷺ في دعائه: «فَحُمَى إِذَا أَوْ طَاعُوناً ثَلَاثاً، فَقَدْ تَضَمَّنَ الطَّاعُونَ نوعاً مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ؛ لَأَنَّهُ ﷺ دَعَا بِهِ لِتَحْضُلِ كِفَايَةِ إِذَاقَةِ بَعْضِهِمْ بِأَسْ بَعْضٍ، وَيَكُونُ هَلَاكُهُمْ حِينَئِذٍ بِسَبَبِ لَا يَقْضُونَ بِهِ فَحَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى بَلَدَ نَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الطَّاعُونَ الْمُشْتَمَلِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ إِكْرَاماً لِنَبِيِّهِ ﷺ وجعل لهم الحُمى الْمُضْعِفَةَ لِلْأَبْدَانِ عَنِ إِذَاقَةِ بَعْضِهِمْ بِأَسْ بَعْضٍ، وَالْمُطَهِّرَةَ لَهُمْ، بِقَوْلِهِ ﷺ: «فَحُمَى إِذَا» أَي لِلْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَدْخُلُهُ الطَّاعُونَ بَلْ عُصِمَ مِنْهُ، وَهُوَ جِوَارِهُ الشَّرِيفِ.

وقوله: «أو طاعوناً» أي للموضع الذي لم يُعْصَمَ مِنْهُ وَهُوَ سَائِرُ الْبِلَادِ، هَذَا مَا قَالَ السَّيِّدُ نُورُ الدِّينِ، وَهَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي فَهْمِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ يَقْتَضِي شَرَفَ الْحُمَى الْوَاقِعَةِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَضْلَهَا؛ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ نَبِيْنَا ﷺ وَرَحْمَةٌ بِنَا أَيْضاً؛ لِأَنَّهَا مِنْ لَازِمِ دَعْوَتِهِ وَلِأَنَّهَا جُعِلَتْ فِي مَقَابِلَةِ الطَّاعُونَ الَّذِي هُوَ رَحْمَةٌ لِغَيْرِهِمْ فَتَكُونُ الْحُمَى رَحْمَةً لَهُمْ فَهِيَ غَيْرُ حُمَى الْوَبَاءِ الذَّاهِبَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قال الحافظ: والحق أن المراد بالطاعون في هذه الأحاديث الذي ينشأ عن طعن الجن فيهبج به الدم في البدن، فهذا لم يَدْخُلِ الْمَدِينَةَ قَطُّ.

التاسعة والأربعون بعد المائة.

وبأنه ﷺ لما عادت الحُمى إلى المدينة باختياره إياها، لم تستطع أن تأتي أحداً من أهلها حين جاءت ووقفت ببابه، واستأذنته فيمن يتبعها إليه فأرسلها إلى الأنصار.

روى الإمام أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى والطبراني وابن جبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: استأذنت الحُمى على رسول الله ﷺ فقال: «من هذه؟» قالت: أمّ مِلْدَمٍ، فأمر بها إلى أهل قُبَاءٍ، فَلَقُوا مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَوْهُ، فَسَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا

سُئِلْتُمْ إِنْ سُدَّتُمْ (١) دَعْوَتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكْشِفُهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ سُدَّتُمْ تَكُونُ لَكُمْ طُهُورًا» وَفِي لَفْظٍ: «طَهَّرْتُ ذُنُوبَكُمْ» قَالُوا: أَوْ تَفْعَلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَدَعَّهَا. انْتَهَى.

الخمسون بعد المائة.

وإِحْلَالُ مَكَّةَ لَهُ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ لَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ﷺ.

الحادية والخمسون بعد المائة.

وَبَأْنُهُ ﷺ حَرَمَ مَا بَيْنَ لَابِتَيْ الْمَدِينَةِ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خُدَيْجٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابِتَيْهَا».

زَادَ جَابِرٌ: «فَلَا يَعْضُدُ شَوْكَهَا وَلَا يَقْطَعُ عِضَاهَا».

وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ»... الْحَدِيثُ.

الثانية والخمسون بعد المائة.

وَبَأْنُهُ لَا يَقْتُلُ حَيَاتِ الْمَدِينَةِ إِلَّا بِالْإِنْدَارِ. وَالْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِي الْقَتْلِ بِالْإِنْدَارِ خَاصٌّ بِهَا.

الثالثة والخمسون بعد المائة.

وَبَأْنُهُ يُسْأَلُ ﷺ عَنْهُ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَا فَتَنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تَفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحَ أُجْلِسَ، فَيَقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» الْحَدِيثُ.

قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: سَوَّالُ الْمَقْبُورِ خَاصٌّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

تَنْبِيهِ: ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَكُونُ حَاضِرًا حِينَ سُؤْلِ الْمَيِّتِ، وَاسْتَنْدَدَ إِلَى قَوْلِهِ: «مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ» قَالَ الْحَافِظُ: [.....].

الرابعة والخمسون بعد المائة.

بِاسْتِعْذَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ ﷺ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى نَبِيِّ قَبْلَهُ، وَسَيَاتِي بَيَانِ ذَلِكَ فِي الْوَفَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) فِي حِاحِيَّتِهِمْ.

الخامسة والخمسون بعد المائة.

وبتحريم نكاح أزواجه من بعده ﷺ وأمة ووطنها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَانًا﴾ [الأحزاب ٥٣] ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء، بل قصة سارة مع الجبار، وقول إبراهيم له: هذه أُختي وأنه هم أن يُطَلَّقَها ليتزوجها الجبار قد يُسْتَدَلُّ به على أن ذلك لم يكن لسائر الأنبياء، وما قيل في تعليل ذلك: إنهن أمهات المؤمنين، وإن في ذلك غَضَاضَةً يُنْزَعُ عنها مَنْصِبُهُ الشريف، وأنه ﷺ حَيٌّ في قبره، ولهذا حكى الماوردي وجهاً أنه لا يَجِبُ عليهنَّ عدَّة الوفاة، وفيمن فارقها في الحياة كالمُشْتَعِذَةِ والتي رأى بكشْحها بياضاً، أَوْجُهٌ:.

أحدها: يحرمن أيضاً، وهو الذي نصَّ عليه الشافعي، وصححه في الرُّوضَةِ، لعموم الآية وليس المراد «بمن بعده» بَعْدِيَّة الموت بل بَعْدِيَّة النُّكاح. وقيل: لا.

والثالث: وصححه إمام الحرمين والرافعي في «الشرح الصغير» تحرم المدخول بها فقط، والخلاف جارٍ أيضاً فيمن اختارت الفراقَ لكن الأصحُّ فيها عند إمام الحرمين والغزالي الجِلُّ، وبه قطع جماعة؛ لتحصُّل به فائدة التَّخْيِيرِ، وهو التمكن من زينة الدنيا، وفي أمة فارقها بعد ووطنها أَوْجُهٌ:.

ثالثها: تحرم إن فارقها بالموت كمارية، ولا تحرم إن باعها في الحياة، قيل: وسبب نزول هذه الآية أن رجلاً قال: لو مات محمد لتزوَّجت عائشة أو أم سلمة فنزلت، رواه الطبراني بسند ضعيف جداً عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أيضاً ابن بشكوال من طريق الكلبي عنه وسُمِّي القائل طلحة بن عبيد الله القرشي، وقد غلط جماعة من العلماء في طلحة هذا فظنَّوه طلحة بن عبيد الله أحد العشرة. وليس هو كذلك، إنما هو آخر؛ شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه؛ فإن طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم التيمي، وطلحة صاحبُ القصة طلحة بن عبيد الله بن شافع بن عياض ابن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن كعب بن تميم التيمي.

روى موسى في الذئيل نقلاً عن ابن شاهين في ترجمة طلحة هذا: هو الذي نزل فيه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب ٥٣] الآية بئهِ على ذلك ابن شاهين، وأبو موسى المدني والحافظ والشيخ وغيرهم رضي الله عنهم.

السادسة والخمسون بعد المائة.

وبأن البقعة التي دُفِنَ فيها ﷺ أفضل من الكعبة ومن العرش.

قال العلماء: مَجَلُّ الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره ﷺ.

السابعة والخمسون بعد المائة.

وبأنه يَحْرَمُ التَّكْنِي بِكُنِيته ﷺ وقد تقدم بيان ذلك في آخر باب أسماؤه الشريفة.

الثامنة والخمسون بعد المائة.

وبأنه يجوز التَّسْمِي باسمه محمد.

التاسعة والخمسون بعد المائة.

والتَّسْمِي بالقاسم فلا يُكْتَبُ أبوه أبا القاسم، حكاها التَّوَوِي في شرح مسلم.

قال الشيخ: قال سراج الدين بن الملقن في خصائصه: شَدُّ جماعة ممنوعوا التَّسْمِي باسم النبي ﷺ جُمْلَةً كيف ما تكنى حكاها الشيخ زَكِي الدين المنذري.

وروى ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم أن عمر بن الخطاب جمع كُلَّ عَلَامٍ اسمه اسم نبي فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم، فجاء آباؤهم فأقاموا البَيِّنَةَ أن النبي ﷺ سَمِيَ عامتهم فخلَّى عنهم، قال أبو بكر: وكان أبي فيهم.

الستون بعد المائة.

وبأنه يجوز أن يُفَسِّمَ على الله به ﷺ وليس ذلك لأحدٍ كما في حديث عثمان بن حُنَيْفٍ في قِصَّة الضَّرِير وفيه «اللهم إني أتوجَّه إليك بنبيك محمد»، قال ابن عبد السلام: ينبغي أن يكون هذا مَقْضُوراً على رسول الله ﷺ لأنه سيد وُلْدِ آدم، وأن لا يُفَسِّمَ على الله بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء، لأنهم ليسوا في درجته، وأن يكون ممَّا خُصَّ به ﷺ تنبيهاً على عُلُوِّ درجته ومرتبته.

الحادية والستون بعد المائة.

وبأنه لم تُرْ عَوْرَتُهُ قَطُّ، ولو رآها أحدٌ طَمِسَتْ عَيْنَاهُ، وتقدم في باب حياته حديث عائشة ويأتي الكلام على ذلك في الوفاة.

الثانية والستون بعد المائة.

وبأنه لا يجوز عليه الخَطَأُ، عَدَّ هذه ابن أبي هريرة والمَاوَرِدِيُّ رضي الله عنه وعلى هذا القول باجتهاده؛ لأنه خاتم النبيين، فليس بعده نبيٌّ يُسْتَدْرَكُ خَطْوُهُ بخلافهم، فلذلك عصمه الله تعالى منه.

وقال الإمام الشيرازي رحمه الله تعالى: إنه لا يُخْطِئُ اجتهاده، وجزم به البيضاوي، وقال ابن السبكي: إنه الصواب وهو ما نعتقه وندين به.

الثالثة والستون بعد المائة.

بأنه لا يجوز عليه التَّشْيَانُ ﷺ حكاه النووي في شرح مسلم.

الرابعة والستون بعد المائة.

وبأنه ما من نبيٍّ له خاصَّة نبوة في أمته إلا وفي هذه الأمة عالمٌ من علمائه، يقوم في قومه مقام ذلك النبيِّ في أمته، ويُنْحَو مَنْحَاهُ في زمانه، ولذا ورد «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» وورد «العالم في قومه كالنبي في أمته» قاله البارزي قلت: الحديث الأول، قال الحافظ وغيره: إنه موضوع وإنما الوارد «العلماء ورثة الأنبياء». الحديث الأول رواه أبو نعيم بسند ضعيف بلفظ «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد» والثاني رواه الدِّيَلَمِي بلفظ «الشيخ في بيته كالنبي في قومه».

الخامسة والستون بعد المائة.

وبتسميته ﷺ عبد الله ولم يُطْلَقْها على أحد سواه، وإنما قال ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء ٣] ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [ص ٣٠] قاله البارزي.

السادسة والستون بعد المائة.

وبأنه ليس في القرآن ولا في غيره صلاةٌ من الله على غيره، فهي خِصِيصَةٌ اختصه الله تعالى بها دون سائر الأنبياء، قاله البارزي.

السابعة والستون بعد المائة.

وبأنه من صَلَّى عليه واحدةً صلى الله عليه بها عشراً.

الثامنة والستون بعد المائة.

وبأن من صَلَّى عليه عشراً صلى الله عليه مائةً.

التاسعة والستون بعد المائة.

وبأن من صَلَّى عليه مائةً صلى الله عليه ألفاً كما سيأتي بيان ذلك في باب فَضْلِ الصلاة عليه ﷺ.

السبعون بعد المائة.

وبأن الدَّعَاءَ يتوقَّف لإجابته حتى يُصَلَّى عليه، كما سيأتي بيانه في باب مواطن الصلاة عليه ﷺ (١).

الحادية والسبعون بعد المائة.

وبأن صلاة أُمَّتِه تعرض عليه في قَبْرِهِ وسلامُهُمْ.

الثانية والسبعون بعد المائة.

وبأنه رَغِمَ أَنْفٌ من دُكِرَ عنده فلم يُصَلِّ عليه.

الثالثة والسبعون بعد المائة.

وبأنه ما جلس قومٌ مَجْلِساً ولم يُصَلُّوا عليه إلا كان عليهم ترة وحسرة يوم القيامة وقاموا على أنتن من جِيفَةٍ.

الرابعة والسبعون بعد المائة.

وبأن التَّحْذِيرَ لِمَنْ دُكِرَ عنده فلم يُصَلِّ عليه وسيأتي بيان ذلك في باب التحذير من ترك الصلاة عليه ﷺ.

الخامسة والسبعون بعد المائة.

وبأنه من نَسِيَ الصلاة عليه فقد أخطأ طريق الجنة.

السادسة والسبعون بعد المائة.

وبأن من صَلَّى عليه في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب أو لم تنزل الصلاة جارية له.

السابعة والسبعون بعد المائة.

وبأن الصلاة عليه زكاةٌ وطهارةٌ وكفارةٌ.

الثامنة والسبعون بعد المائة.

وموجِبَةٌ لِلشَّفَاعَةِ.

التاسعة والسبعون بعد المائة.

وَسَبَبٌ لِلْمَغْفِرَةِ.

الثمانون بعد المائة.

وبأنه من يصلي عليه في يومٍ ألف مرة لم يَمُتْ حتى يرى مقعده من الجنة.

الحادية والثمانون بعد المائة.

وبأن من صَلَّى عليه مرةً صلى الله عليه عشرا.

الثانية والثمانون بعد المائة.

ورفع له عشر درجات.

الثالثة والثمانون بعد المائة.

وكتب له عشر حسنات.

الرابعة والثمانون بعد المائة.

ومحى عنه عشر سيئات.

الخامسة والثمانون بعد المائة.

ويُزجى لإجابة دعاء من صلى عليه أوله وآخره.

السادسة والثمانون بعد المائة.

وبأنه ﷺ سبب كفاية الله تعالى المُصَلِّي عليه ما أهّمه.

السابعة والثمانون بعد المائة.

وقُرب المُصَلِّي عليه منه يوم القيامة.

الثامنة والثمانون بعد المائة.

وبأنها تقوم للمُعَسِّرِ مقام الصّدقة.

التاسعة والثمانون بعد المائة.

وبأنها سبب لقضاء الحوائج.

التسعون بعد المائة.

وللبشارة بالجنة قبل موت المُصَلِّي عليه.

الحادية والتسعون بعد المائة.

وللتجاة من أهوال يوم القيامة.

الثانية والتسعون بعد المائة.

ولرّد النبي ﷺ على المُصَلِّي عليه.

الثالثة والتسعون بعد المائة.

تذكر المُصَلِّي ما نسيه.

الرابعة والتسعون بعد المائة.

وسبب لطيب مجلس المُصَلِّي عليه، وأنه لا يعود عليه حسرة، ولا على من كان منه

يوم القيامة.

الخامسة والتسعون بعد المائة.

وبأنها تنفي الفقر.

السادسة والتسعون بعد المائة.

وبأنها تنفي عن المصلي عليه إذا ذكر اسم البخل.

السابعة والتسعون بعد المائة.

وبأنها نجاة للمصلي عليه عند ذكره من الدعاء عليه برغم الأنف.

الثامنة والتسعون بعد المائة.

وبأنها تُمُّر بالمصلي عليه عن طريق الجنة، وسيأتي بيان ذلك في باب التحذير من ترك

الصلاة عليه ﷺ.

التاسعة والتسعون بعد المائة.

وبأنها تُنجي من فتن المجلس.

المائتين.

وبأنها سبب لتمام الكلام الذي ابتداء فيه مع حمد الله تعالى.

الحادية بعد المائتين.

ولزيادة نور المصلي إذا جاز على الصراط.

الثانية بعد المائتين.

ولإلقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي عليه بين أهل السماء وأهل الأرض.

الثالثة بعد المائتين.

وللتزكية في ذات المصلي عليه، وفي عمره وفي عمله وفي أسباب مصالجه.

الرابعة بعد المائتين.

وليقبل المصلي عليه رحمة الله تعالى له.

الخامسة بعد المائتين.

ولدوام محبة المصلي عليه له، وزيادتها وتضاعفها، وذلك أن العبد كلما أكثر من ذكر

محبوبه ومن استخضاره في قلبه واشتجلاء محاسنه ويذكر معانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه

إليه وتزايد شوقه.

السادسة بعد المائتين.

ومحبته ﷺ للمصلي عليه.

السابعة بعد المائتين.

وبهداية المصلي عليه.

الثامنة بعد المائتين.

وحياة قلبه.

التاسعة بعد المائتين.

وبأن أسماء توقيفية جزم به أبو الفتح الطائي في أربعيه.

العاشر بعد المائتين.

وبأن التسمي باسمه مبارك ميمون.

روى ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان عن جشيب عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «من تسمى باسمي يزجو بركتي عذت عليه البركة، وراحت إلى يوم القيامة».

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولد له ثلاث، فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل».

الحادية عشرة بعد المائتين.

وبكره سب من اسمه محمد وضربه.

روى البزار وأبو يعلى وابن عدي والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: تُسْمُونَ أَوْلَادَكُمْ محمداً ثم تلعنونهم.

وروى البزار عن أبي رافع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سميتم محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه».

الثانية عشرة بعد المائتين.

وبمطابقة اسمه لمعناه الذي هو سمته وأخلاقه، فكان اسمه يدل على مسماه، وكانت خلايقه^(١) إنما هي تفضيل جملة اسمه وشرح معناه، وذلك أن أشهر أسمائه ﷺ محمداً، وتقدم الكلام في باب أسمائه الشريفة بتسميته ﷺ بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه، وهو الحمد، فإنه ﷺ محمود عند الله، محمود عند الملائكة، محمود عند إخوانه من الأنبياء، محمود عند أهل الأرض كلهم، وإن كفر به بعضهم، فإن ما فيه من صفات الكمال

(١) في ح (خلايقه).

محمودة عند كل عاقل، وإن كابر عقله جُحود أو عناد أو جهلُ بأتصافه بها، ولو عِلِمَ اتصافه بها لَحَمِدَهُ؛ فإنه يُحَمَدُ مَنْ اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الكَمالِ وَيَجْهَلُ وجودها فيه، فهو في الحقيقة حامدٌ له ﷺ وقد اِخْتَصَّ ﷺ مِنْ معنى الحَمْدِ بما لم يجتمع لغيره؛ فإن اسمه محمدٌ وأحمدٌ، وأُمَّتُهُ الحَمادُونَ يُحَمَدُونَ اللهُ في السَّرِّاءِ والضَّرِّاءِ، وصلاته وصلاة أُمَّتِهِ مَفْتَحَةُ بالحمد، وخطبُهُ مُفْتَتِحَةُ بالحمد، وكتابه مُفْتَتِحُ بالحمد، وبيده ﷺ لِيَوِّءَ الحمد يوم القيامة، وهو صاحب المقام المحمود الذي يَغِيْبُهُ به الأُولُونَ والآخِرُونَ، وإذا سجد بين يدي الله تعالى في طَلَبِ الشُّفَاعَةِ يُحَمَدُهُ رَبُّهُ بِمَحامدِ يَفْتَحُهَا عليه حينئذٍ، وإذا قام في ذلك المقام حَمِدَهُ حينئذٍ أهلُ المَوْقِفِ كُلُّهُمْ مؤمنهم وكافرهم أوْلُهُمْ وآخِرُهُمْ، وهو محمود بما ملأ به الأرض من الهُدَى والإيمان، والعِلْمِ النافع والعمل الصالح، وما حملة عليه من مَحاسِنِ الأخلاق ومكارم الشَّيْمِ، وإنَّ من نظر في أخلاقه وشيئِهِ عِلِمَ أَنَّهُ خير أخلاق، وقد تقدم ذكر شيء منها.

الثالثة عشرة بعد المائتين.

وبأنه الله كلَّمَهُ بأنواع الوَحْيِ وهي ثلاثة: الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، والكلام بغير واسِطَةٍ، والتكلم بواسطة جبريل ﷺ ذكره ابن عبد السلام، وتقدم بيان ذلك في أول البعْثَةِ.

الباب الثاني

فيما اختص به عن الأنبياء صلى الله وسلم عليهم في شرعه وأتمه وفيه مسائل

الأولى: اخْتُصَّ ﷺ بإخلال الغنائم.

الثانية: ويجعل الأرض كلها مسجداً ولم تكن الأمم تَصَلِّي إلا في البيع والكتائب.

الثالثة: وبالتراب طهوراً وهو التَّيْمُ.

روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأبى رجل من أمتي أذركته الصلاة فليصل، وأُجِلَّت لي الغنائم ولم تحل لأحد بعدي» الحديث.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ على الناس بسبب: أُعْطِيتُ جوامع الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بالرُّغْبِ، وأُجِلَّت لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً».

وروى الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلْتُ أنا وأمّتي في الصلاة تَصَفُّ كما تُصَفُّ الملائكة، وجُعِلَ الصَّعِيدُ لي وَضُوعاً، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً، وأُجِلَّت لي الغنائم».

وروى البخاري في «التاريخ» والبزار والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الأنبياء يُقَرَّبون الخُمْسَ، فتَجِي النار فتأكله وأموت أنا أن أقسمه في فقاء أمّتي».

قال الخطّابي: كان من تقدم على صرّين: من لم يؤدّن له في الجهاد، فلم تكن له غنائم، ومنهم من أدّن له فيها، لكن كانوا إذا غنموا أشياء لم تحلّ لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأخرقته كما في الصحيح عن أبي هريرة: «عزّا نبيي من الأنبياء» فذكر القصّة إلى أن قال: فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار - فلم تطعمها. وعند أحمد ومسلم «فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار. زاد في رواية سعيد بن المسيّب رضي الله عنه فكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله النار فأكلتها فذكر القصّة، وقد تقدمت بكمالها في أواخر شرح قصّة المعراج، وفي المعجزات في رد الشمس وفيها: «أحلّ الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا، فأحلّها لنا انتهى فكان من قبلنا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلا بهم لكن لا يتصرّفون فيها بل يجتمعونها وعلامة قبول ذلك أن تنزل النار فتأكلها، وعلامة عدم القبول أن لا تنزل.

قوله: «مسجداً» يعني موضع سُجُودِهِ، وهو وضع الجبهة على الأرض، لا يختصُّ السجود منها بموضع دون غيره، ويحتمل أن يكون مَجَازاً عن المكان المَبْنِيِّ للصلاة، وهو من مَجَازِ القرآن، لأنه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد، قال الخطَّابي والقاضي: من كان قبل نبينا ﷺ من الأنبياء إنما أُبيحَتْ لهم الصلاة في أماكن مَخْصُوصَةٍ كالبيع والصَّوامع، ويؤَيِّدُهُ رواية عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّه عند أحمد، بلفظ: «وكان ممَّا قَبْلِي إنما كانوا يُصَلُّونَ في كَنَائِسِهِمْ» وهذا نَصٌّ في موضع التَّرَاع، فَتَبَيَّنَتِ الْخُصُوصِيَّةُ؛ ويؤَيِّدُهُ ما أخرجه البُرَّار من حديث ابن عباس رضي الله عنه نحو حديث جابر وفيه: «ولم يكن أحدٌ من الأنبياء يصلِّي حتى يبلغ مخراجه».

الرابعة: وبالوُضُوءِ في أحد القولين، وهو الأصحُّ؛ فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم، وبه جَزَمَ الحُلَيْبِيُّ رحمه الله تعالى، واستدل له بحديث الصحيحين «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ» ورُذِّدَ بَأَنَّ الَّذِي اخْتَصَّتْ بِهِ الْغُرَّةُ وَالتَّحْجِيلُ لَا أَصْلَ الْوُضُوءِ، كيف، وفي الحديث: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي».

قال الحافظ: والجواب أن هذا الحديث ضعيف، وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الأنبياء دون أممهم إلا هذه الأمة.

قال الشيخ: هذا الاحتمال قد ورد ما يؤَيِّدُهُ فقد تقدم في باب ذِكْرِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ ﷺ يَوْضَعُونَ أَطْرَافَهُمْ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً وَالدَّارِمِيُّ عَنِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَهْبٍ: «افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة، كما افترضت على الأنبياء».

ثم رأيت الطبراني روى في الأوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بُرَيْدَةَ قَالَ: دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْضُوءَ فَتَوَضَّأَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا وَضُوءٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ إِلَّا بِهِ» ثُمَّ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ: «هَذَا وَضُوءُ الْأُمَمِ قَبْلِكُمْ»، ثُمَّ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، فَقَالَ: هَذَا وَضُوءِي وَوَضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي».

وفي هذا تصريح بكون الوضوء للأمم السابقة، نَعَمَ فِيهِ خُصُوصِيَّةٌ لَنَا عَنْهُمْ وَهُوَ التَّثْلِيثُ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَيُؤَشِّدُ إِلَى ذَلِكَ قول ابن سُرَّاقَةَ: خُصُّوا بِكَمَالِ الْوُضُوءِ.

قلت: الصحيح بخلاف ما صححه الشيخ في الصُّغْرَى، وخلاف احتمال الحافظ، ففي البخاري في قصة سارة مع الملك الذي أعطاها هاجر، أن سارة لما همَّ الملك بأن يذنوَ منها، قامت تتوضأ، وفي قصة جُرَيْجٍ فِيهِ أَيْضاً أَنَّهُ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ كَلَّمَ الْعَلَامَ.

وروى الإمام أحمد من طريق زيد العمي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من

توضاً واحدة فتلك وظيفة الوضوء الذي لا بُدَّ منها، ومن توضاً مرتين فله كفلان من الأجر، ومن توضاً ثلاثاً فذاك وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي».

وروى ابن ماجة والدارقطني عن أبي بن كعب نحوه.

الخامسة: وبمسح الخف.

السادسة: ويجعل الماء مُزِيلاً لِلنَّجَاسَةِ وَيَأْتِي ذَلِكَ.

السابعة: وبأن كثير الماء لا يُؤَثِّرُ فِيهِ نَجَاسَةٌ.

الثامنة: وبلاشتنجاء بالجماد، ذكر ذلك أبو سعيد التيسابوري في الشرف، وابن سُرَاقَةَ فِي الْأَعْدَادِ.

التاسعة: وبالجمع فيه بين الماء والحجر.

العاشر: وبمجموع الصلوات الخمس.

الحادية عشرة: وبأه أول من صلى العشاء.

روى الطحاوي عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ آدَمَ لَمَّا تَيَّبَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْفَجْرِ، صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَصَارَتْ الصُّبْحُ، وَفِدْيَ إِسْحَاقَ عِنْدَ الظُّهْرِ، فَصَلَّى إِبْرَاهِيمَ الظُّهْرَ أَرْبَعًا، فَصَارَتْ الظُّهْرُ، وَبُعِثَ عُزَيْرٌ، فَقِيلَ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ؟ قَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا، فَرَأَى الشَّمْسَ، فَقَالَ: أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَصَارَتْ الْعَصْرُ، وَغَفَرَ لِدَوَادَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ فَقَامَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَجُهِدَ فَجَلَسَ فِي الثَّلَاثَةِ، فَصَارَتْ الْمَغْرِبُ ثَلَاثًا، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ نَبِيُّنَا ﷺ.

وروى ابن أبي شيبة في المُصَنَّفِ وَالْبِيهَقِيِّ فِي سُنَنِهِ عَنْ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ لَيْلًا، حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: «أَعْتَمُوا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّكُمْ فَضَلْتُمْ بِهَا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَلَمْ تَصَلُّوا أُمَّةً قَبْلَكُمْ».

وروى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعِشَاءِ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ» [أَوْ قَالَ: «مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرَكُمْ»].

تنبيه: قال الإمام الرَّافِعِيُّ فِي شَرْحِ الْمُشْتَدِّ فِي قَوْلِ جَبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ» فَذَلِكَ يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى مَا رُوِيَ مِنْ نِسْبَةِ كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ إِلَى نَبِيٍِّّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَقَالَ: «هَذِهِ

مورِيثِ آبَائِي وَإِخْوَانِي، أَمَا صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَى دَاوُدَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى اللَّهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِي وَلِأُمَّتِي تَمَجِّيصًا، وَدَرَجَاتٍ، وَنَسَبَ الْعَصْرَ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَالْمَغْرِبَ إِلَى يَعْقُوبَ، وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى يُونُسَ، وَصَلَاةَ الْفَجْرِ إِلَى آدَمَ فَكَانَ الْمَعْنَى أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْمَنْشُوبَةَ إِلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَبْدُو أَنْتَهَى. رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ.

قال شيخنا في «شرح الموطأ»: صحّت الأحاديث المتعدّدة في الصحيح وغيره أنه لم يصل أحد صلاة العشاء قبل هذه الأمة، فيمكن حمل قوله: «وقت الأنبياء» على أكثر الصلوات؛ وذلك ما عدا العشاء، وتبقى على ظاهرها، ويكون ذلك النبي صلّاها دون أمته، كما قيل ذلك في قوله: «هذا وضوئي، ووضوء الأنبياء من قبلي».

الثانية عشرة: وبالأذان.

الثالثة عشرة: وبالإقامة.

روى سعيد بن منصور عن أبي عمير عن أنس قال: أخبرني عمومة لي من الأنصار، قالوا: اهتم النبي ﷺ بالصلاة، (كيف يجمع) ^(١) الناس، ف قيل له: أنصبت راية عند حضور الصلاة فلم يُعجبه ذلك، فذكر له القبع، فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمر اليهود»، فذكر له التأقوس، فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمر النصارى»، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم فأري الأذان والإقامة في منامه انتهى.

والقصة مشهورة في الصحاح وغيرها.

الرابعة عشرة: وبأن مفتاح الصلاة التكبير.

روى عبد الرزاق في المصنّف عن معمر عن أبان قال: لم يُعط التكبير لأحد إلا هذه الأمة.

الخامسة عشرة: وبالتأمين.

السادسة عشرة: وبقول: اللهم ربنا لك الحمد.

السابعة عشرة: وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة.

الثامنة عشرة: وبتحية الإسلام، وهي تحية الملائكة وأهل الجنة.

التاسعة عشرة: وباستقبال الكعبة.

(١) في م (كيف يتجمع).

العشرون: وبَيَّومِ الْجُمُعَةِ عِيداً لَهُ وَلِأُمَّتِهِ.

روى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين، فأكثروا من قول آمين».

وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لم تحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث: التسليم، والتأمين، واللهم ربنا لك الحمد».

وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ...» الحديث وفيه «وَجُعِلَتْ صَفُوفُنَا كَصَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ».

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: أُعْطِيتُ صَلَاةَ فِي الصُّفُوفِ، وَأُعْطِيتُ السَّلَامَ، وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأُعْطِيتُ آمِينَ وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِّنْ كَانَ قَبْلِكُمْ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ، أَعْطَاهَا هَارُونَ، فَإِنْ مَوَسَى كَانَ يَدْعُو وَيُؤْمِنُ هَارُونَ».

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَنَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا حَسَدُونَا عَلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ آمِينَ».

وروى مسلم عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَضَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا، فَهَدَانَا لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتِ، وَالْأَحَدِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبِعَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُقْضِي لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ».

فإن قلت: لم يبين كيفية صفوف الملائكة المُشَبَّه بها في هذا الحديث؟ فالجواب: قد بين ذلك في حديث جابر بن سمرّة الذي رواه مسلم وأبو داود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» قلنا: وكيف تُصَفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةَ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ».

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، فَإِنَّمَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ، وَحَاذُوا الْمَنَازِبَ، وَشَدُّوا الْحَلَلَ، وَلِيَتُوا فِي أَيِّدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَدْرُؤُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ».

الحادية والعشرون: ويتخير الكلام في الصلاة.

روى سعيد بن منصور عن محمد بن كعب القرظي، قال: قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة، والناس يتكلمون في حوائجهم كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة في حوائجهم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة ٢٣٨].

وروى ابن جرير عن ابن عباس في الآية، قال: كُلُّ أهل دين يقومون فيها أي يتكلمون، فقوموا أنتم لله مُطِيعين.

الثانية والعشرون: وبالركوع، فيما ذكره جماعة من المُفسِّرين في قوله تعالى: ﴿وَازْكَفُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة ٤٣] أن مشروعية الركوع في الصلاة خاصٌّ بهذه الأمة، وأنه لا ركوع في صلاة بني إسرائيل، ولذا أمرهم بالركوع مع أمة محمد ﷺ.

قال الشيخ: وقد يُشْتَدَلُ له بما أخرجه البزار [والطبراني في الأوسط] عن علي رضي الله عنه قال: أوَّل صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «بهذا أمرتُ». ووجه الاستدلال أنه ﷺ صَلَّى قبل ذلك صلاة الظُّهْر، وصَلَّى قبل فَرُوض الصلوات الحَافِص قِيَام الليل، وغير ذلك، فتكون الصلاة السابقة بلا رُكُوع قَرِينة لِحُلُوق صلاة الأمم السابقة منه.

الثالثة والعشرون: وبصلاة الجماعة.

قال العلامة ابن فرشته في «شرح المجمع» في قوله ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا فهو مِنَّا»: أراد بقوله: «صلاتنا» صلاة الجماعة، لأن الصلاة منفرداً موجودة فيمن كان قبلنا، وجزم بذلك قبله من أئمة الشافعية أبو سعيد في «الشرف» وابن سُرَّاقَة في «الأعداد».

قلت: ذكر ابن دُرَيْد أن أول من جَمَعَ سَيِّدنا رسول الله ﷺ حين خرج من الغار في الصُّبْح، ولم تُكُنْ قَبْلُ جماعة، إنما كانوا يُصَلُّون فُرَادَى، نقله في الرُّهْد.

الرابعة والعشرون: وبساعة الإجابة.

الخامسة والعشرون: وبصلاة الجُمُعة.

السادسة والعشرون: وبصلاة الليل.

السابعة والعشرون: وبصلاة العيدين.

الثامنة والعشرون: وبصلاة الكُشُوفَيْن.

التاسعة والعشرون: وبصلاة الاِشْتِشْقَاء.

الثلاثون: وبصلاة الوِثْرِ، ذكر السُّنَّة ابن سُرَّاقَة في الأعداد وأبو سعيد في الشرف.

روى الحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ بِعِيدِ الْأَضْحَى، جَعَلَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ».

الحادية والثلاثون: وبَقَضِرِ الصَّلَاةِ فِي الشَّفْرِ.

الثانية والثلاثون: وبالجمع بين الصلاتين في الشَّفْرِ، وفي الحَطَرِ، وفي المرض في أحد القولين، واختاره الحَطَّابِيُّ والنُّوَوِيُّ والشيخ وبه أفتى الشُّبْكِيُّ والذَّهَبِيُّ.

الثالثة والثلاثون: وبصلاة الخوف، فلم تشرع لأحد من الأمم قبلنا.

الرابعة والثلاثون: وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال، وحيثما توجه.

الخامسة والثلاثون: وبشهر رمضان، ذكره القَوْنَوِيُّ في شرح التَّعْرُوفِ.

السادسة والثلاثون: وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر، وكان مُحَرَّمًا

على من قبلنا بعد النوم، وكذا كان في صدر الإسلام، ثم نُسِخَ قَلْتُ: أما اختصاص رمضان بهذه الأمة فنقله الحافظ عن الجمهور وقالوا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة ١٨٣] إن المراد بالتشبيه مطلق الصيام دون وقته وقدره، ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن مُعَاذِ، وابن مسعود، وغيرهما من الصحابة والتابعين.

وروى ابن جرير عن عطاء في الآية قال: كتب عليهم ثلاثة أيام من كل شهر، وكان هذا صيام الناس قبل ذلك، ثم فَرَضَ اللَّهُ شَهْرَ رَمَضَانَ.

وقال الحسن والشَّعْبِيُّ وغيرهما: إن التشبيه على الحقيقة، فيكون صيام رمضان قد كُتِبَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، واشتد ذلك بما رواه ابن أبي حاتم، عن ابن عمر مرفوعاً «صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم» إسناده ضعيف، وله شاهد، أخرجه الترمذي، عن دَعْقَلِ النَّشَابَةِ، وهو من المُخَضَّرِيِّينَ، ولم يثبت له ضجة.

وروى ابن جرير، عن الشَّدِيدِي فِي الْآيَةِ، قال: الذين من قبلنا هم النصارى، كتب عليهم رمضان وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد اليوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا، فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوماً نُكْفِّرُ بِهَا مَا صَنَعْنَا، فلم يزل المسلمون يَصْنَعُونَ كَمَا تَصْنَعُ النِّصَارِيُّ، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان، فَأَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجِمَاعَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، فقال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَيَّ نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة ١٨٧] إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴿١٨٧﴾ [البقرة ١٨٧].

السابعة والثلاثون: وبأن الشياطين تُصَفَّدُ فيه.

الثامنة والثلاثون: وبأن الجنة تَزَيَّنُ فيه.

التاسعة والثلاثون: وبأن خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكَ.

الأربعون: وبأن الملائكة تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَتَّى يُفْطِرُوا.

الحادية والأربعون: ويغفر لهم في آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ.

روى الأصبهاني في تزويجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ فِي رَمَضَانَ خَمْسَ خَصَالٍ لَمْ تَعْطَهُنَّ أُمَّةٌ كَانَتْ قَبْلَكُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رَائِحَةِ الْمَسْكَ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَتُصَفَّدُ مَرَدَّةُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ؛ فَلَا يَصِلُونَ فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَصِلُونَ إِلَيْهِ، وَتُزَيَّنُ اللَّهُ تَعَالَى جَنَّتَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَقُولُ: يَوْشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يَلْقَوْا عَنْهُمْ الْمَوْتَةَ، وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَيُغْفَرَ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ» فقالوا: يا رسول الله، هي ليلة القدر قال: «لا، ولكنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يَوْفَى أَجْرَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ عَمَلِهِ».

الثانية والأربعون: وبالشحور.

روى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فَضَّلَ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةَ الشُّحُورِ».

الثالثة والأربعون: وبتعجيل الفطر.

روى أبو داود، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، إِنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ يُؤَخَّرُونَ».

الرابعة والأربعون: وبتحريم الوصال في الصوم، وكان مُتَبَاحًا لِمَنْ قَبْلَنَا.

الخامسة والأربعون: وبإباحة الكلام في الصوم، وكان مُحَرَّمًا عَلَيَّ مِنْ قَبْلِنَا فِيهِ،

عكس الصلاة.

قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: كان مَنْ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ، صَوْمُهُمْ الْإِمْتِسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ، مَعَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَكَانُوا فِي حَرَجٍ، فَأَرَخَّصَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِحَذْفِ نِصْفِ زَمَانِهَا، وَنِصْفِ صَوْمِهَا، وَهُوَ الْإِمْتِسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ، وَرَخَّصَ لَهَا فِيهِ.

السادسة والأربعون: وبليلة القدر، ولم تكن لمن قبلنا.

ذكره النووي في شرح المهذب، قال: فيه ليلة القدر مختصة بهذه الأمة، زادها الله

تعالى شرفاً، لم تكن لمن قبلنا، هذا هو الصحيح المشهور الذي قَطَعَ به أصحابنا كلُّهم، وجماهير العلماء، وقاله الحافظ في الفتح، وجزم بذلك ابن حبيب، وغيره من المالكية، ونقله صاحب «العمدة» من الشافعية عن الجمهور ورجَّحه، قال: وَسُمِّيَتْ ليلة القَدْرِ أي: ليلة الحُكْم، والفضْل، وقيل: لِعِظَمِ قَدْرِهَا، قال: ويراها من شاء الله تعالى مِنْ بني آدم، كما تظاهرت عليه الأحاديث، وأخبار الصالحين، قال: وأما قول المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الفقيه المالكي: لا يمكن رؤيتها حقيقةً، فغلَط. انتهى.

وقال مالك في «الموطأ»: بلغني أن رسول الله ﷺ أُرِيَ أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تَقَاصَرَ أَعْمَارُ أُمَّتِهِ أَنْ لَا يَتَلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي بَلَغَ غَيْرِهِمْ فِي طَوْلِ الْعُمْرِ، فأعطاه الله تعالى ليلة القَدْرِ خيراً من ألف شهر.

روى الدَّيْلَمِيُّ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِأُمَّتِي ليلة القَدْرِ، ولم يُعْطِهَا أَحَدًا مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

وروى ابن أبي حاتم عن عُرْوَةَ رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعاً من بني إسرائيل عَبدوا الله تعالى ثمانين عاماً لم يَغْضُوه طَوْفَةَ عَيْنٍ، فَعَجِبَ الصَّحَابَةُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ، فقال: قد أنزل الله تبارك وتعالى عليك خيراً من ذلك ليلة القَدْرِ خيراً من ألف شهر، هذا أفضل من ذلك، فَشَرَّ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ مَعَهُ.

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طُرُقٍ، عن مُجَاهِدٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل كان يقوم الليل حتى يُصْبِحَ، ويجاهد القوم بالنهار حتى يُمْسِي، فعل ذلك ألف شهر، فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر ٢]، فقيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر.

قلت: أشار الحافظ في الفتح إلى تضعيف قول من قال: إنها خَاصَّةٌ بهذه الأمة، قال: وعمدة من قال بهذا القول أثر مالك إلى السابق، وهو محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح من حديث أبي ذر عند النسائي قال: قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء، فإذا ماتوا رُفِعَتْ أُمَّ هِيَ باقية إلى يوم القيامة؟ قال: بل هي باقية إلى يوم القيامة.

قال شيخنا في شرح الموطأ: وهذا الحديث الذي ذكره أيضاً محتمل التأويل، وهو أن مُرَادَهُ هَلْ يَخْتَصُّ بِزَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّ تَرْفَعُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِقَرِيْبَةٍ مُقَابِلَةِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: أُمَّ هِيَ باقية إلى يوم القيامة، فلا يكون فيه مُعَارَضَةٌ لِأَثَرِ الْمَوْطَأِ.

وقد ورد ما يُعْضِده، ففي فوائد أبي طالب المكي من حديث أنس رضي الله عنه «أن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر ولم يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ».

السابعة والأربعون: وبيوم عرفة، ذكره القَوْنُوِيُّ في «شرح التَّعْرُفِ»، ويجعل يوم عرفة كُفَّارة سنتين، لأنه سُنَّةُهُ ﷺ.

الثامنة والأربعون: ويجعل يوم عاشوراء كُفَّارة سنة، لأنه سُنَّةُ مُوسَى عليه السلام.

روى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه ﷺ سئِلَ عن صوم يوم عاشوراء فقال: «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»، وسئِلَ عن صوم يوم عرفة، فقال: «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالسَّنَةَ الْآتِيَةَ».

التاسعة والأربعون: وبغسل الأيدي قبل الطعام [لأنها] سُنَّةٌ؛ لأنه شرع التوراة وبعده؛ لأنه شَرَعُهُ، رواه الحاكم في تاريخه عن عائشة مرفوعاً، وروى في مُسْتَدْرَكِهِ عن سلمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، قرأت في التوراة بركة الطعام قبله، فقال: «بركة الطعام الوضوء قبله وبعده».

المراد بالوضوء هنا غَسْلُ الْيَدِ.

الخمسون: وبالغتسال من العين وبأنه يدفع ضَرَرَهَا.

الحادية والخمسون: وبالاسترجاع عند المُصِيبَةِ، روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْعاً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ؛ أَنْ يَقُولُوا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ: إنا لله وإنا إليه راجعون».

وروى عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما عن سعيد بن جبير قال: «لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ الْاِسْتِرْجَاعَ غَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف ٨٤].»

روى البيهقي عن وهب بن مُنَبِّهٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: يَا دَاوُدَ إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الْأُمَّمِ كُلِّهِنَّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَأُعْطِيَتْهُمْ فِي الْمَصَائِبِ وَفِي الْبَلَايَا إِذَا صَبَرُوا قَالُوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

الثانية والخمسون: وبالْحَوْقَلَةِ.

روى أبو نُعَيْمٍ عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا فَرَعْتُ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ...» الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَنْزَلْتُ إِلَيْكَ كَلِمَةً مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

الثالثة والخمسون: وباللَّخْدِ، ولأهل الكتاب الشَّقُّ.

وروى الأربعة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّخْدُ لَنَا، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا».

وروى الإمام أحمد عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللحد لنا، والشقُّ لأهل الكتاب».

الرابعة والخمسون: وبالتَّخْر ولهم الذَّبْح فيما قاله مجاهد وعكرمة، رواه ابن أبي حاتم وابن المُنْذِر رضي الله عنهما قلت: ما رواه وَكِيع، وابن أبي حاتم في تفسيرهما، عن عطاء رضي الله عنه قال: الذبح والنحر في البقر سواء، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَذَبْحُوهَا﴾ [البقرة ٧١] وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر ٢].

الخامسة والخمسون: ويفرَّق الشَّعْر، ولهم السَّدْل.

روى السُّنَّة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الكتاب يَشْدِلُون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ثم فرَّق بَعْدُ.

السادسة والخمسون: وبصَبْغ الأَحْمَر والأَضْفَر، وكانوا لا يُغَيِّرُونَ الشَّيْب.

روى السُّنَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اليهود والنصارى لا يَصْبِغُونَ، فخالِفُوهم وَغَيِّرُوا الشَّيْب ولا تَتَشَبَّهُوا باليهود».

وروى الأربعة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أَحْسَنَ ما غَيَّرْتُم به الشَّيْب، الحِنَّاء والكَثْم».

السابعة والخمسون: وتوفير العثانين.

الثامنة والخمسون: وتقصير السبال فكانوا يقصرون سبالهم، ويُوقِزُونَ عثانِيهم.

العثانين: جمع عُثْنُون وهي اللُّحْيَة.

وروى البُرَّار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خالفوا المَجُوسَ، جُزُوا الشُّوَارِبَ وَاغْفُوا اللُّحْيَ».

وروى مالك والشيخان وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خالفوا المشركين؛ وَفَرُوا اللُّحْيَ، واحفُوا الشُّوَارِبَ».

وروى ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن عبد الله بن عُثْبَة رضي الله عنه قال: جاء رجل من المَجُوس إلى رسول الله ﷺ وقد حَلَقَ لِحْيَتَهُ وأطال شارِبَهُ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا؟» قال: في ديننا، قال: «لكن في ديننا أن نُحْفِي الشُّوَارِبَ، وأن تَبْقِيَ اللُّحْيَ».

التاسعة والخمسون: وبالْعَق عن الذَّكَر والأُنْثَى، وكانوا يعقون عن الذَّكَر دون الأُنْثَى.

الستون: ويترك القِيَام للجنابة.

الحادية والستون: ويتعجيل المغرب.

الثانية والستون: وتبجيل الفطر.

الثالثة والستون: وبكراهة اشتغال الصماء.

الرابعة والستون: وبكراهة صوم يوم الجمعة مُنفرداً، وكانت اليهود يصومون يوم عيدهم مُنفرداً.

الخامسة والستون: وبِضْمِ ناسوعاء إلى عاشوراء في الصوم.

السادسة والستون: وبالسُّجود على الجَبْهَةِ، وكانوا يسجدون على حَرْفٍ.

السابعة والستون: وبكراهة التَّمَثِيلِ في الصلاة وكاوا يُمَيَّلُونَ.

الثامنة والستون: وبكراهة تَغْمِيزِ البصر في الصلاة.

التاسعة والستون: وبكراهة الاختِضَارِ.

السيعون: وبكراهة القيام بعد الصلاة للدُّعَاءِ.

الحادية والسيعون: وبكراهة قِرَاءَةِ الإمام فيها في المُصْحَفِ.

الثانية والسيعون: وبكراهة التعلُّق في الصلاة بالحِجَالِ.

الثالثة والسيعون: ويُندَبُ الأكل يوم عيد رمضان قبل الصلاة، وكان أهل الكتاب لا يأكلون يوم عيدهم حتى يُصَلُّوا.

الرابعة والسيعون: وبالصلاة في النَّعَالِ والخِفَافِ.

روى سعيد بن منصور عن شدَّاد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا فِي نِعَالِكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»، ورواه أبو داود والبيهقي بلفظ: «خالفوا اليهود، فإنهم لا يُصَلُّونَ فِي خِفَافِهِمْ، وَلَا نِعَالِهِمْ».

الخامسة والسيعون: وبكراهة الصلاة في المحراب، وكان لمن قبلنا، كما قال تعالى:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران ٣٩].

روى ابن أبي شيبة في المصنف، عن موسى الجهني رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما لم يتَّخِذُوا فِي مَسَاجِدِهِمْ مَذَابِحَ كَمَذَابِحِ النَّصَارَى».

وروى أيضاً عن عبيد بن أبي الجعد رضي الله عنه قال: كان أصحاب محمد ﷺ

يقولون: إن من أشرط الساعة أن تُتَّخَذَ المَذَابِحُ فِي المَسَاجِدِ، يعني الطَّاقَاتِ.

وروى أيضاً عن ابن مسعود قال: اتَّقُوا هَذِهِ المِحَارِبِ.

وروى أيضاً عن علي رضي الله عنه أنه كَرِهَ الصلاة في الطَّاقِ.

وروى الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمر مرفوعاً «أتقوا هذه المذابح»، يعني المحاريب.

فإن أول ما حدثت المحاريب في زمن عمر بن عبد العزيز ذكره الواقدي عن محمد بن هلال.

السادسة والسبعون: وبكراهة مجاوبة الإمام إذا قرأ.

روى أبو الشيخ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرأت أئمتهم، جاوبوهم، فكَّرَهُ اللهُ ذلك لهذه الأمة، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف ٢٠٤].

السابعة والسبعون: وبكراهة أن يعتمد الرجل وهو جالس يده اليسرى في الصلاة، وهي صلاة اليهود، رواه الحاكم.

الثامنة والسبعون: وبأنه أذن لنسائنا في المسجد، ومُنِعَتْ نساء بني إسرائيل.

التاسعة والسبعون: وبأنه لا يجوز فسخ حُكْم حاكم إذا رفعه الحَضْم إلى آخر يرى خلافه، وكان ذلك في شرعها.

الثمانون: وبالْعَذْبَة في العِمَامَة.

روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالعمائم، وأزخوها خلف ظهوركم، فإنها سيماء الملائكة».

الحادية والثمانون: وبالائتزاز في الأوايسط، تقدم في باب ذكره في التوراة، والإنجيل وُصِفَ هذه الأمة بذلك، ولَفْظُهُ: «وَيَأْتِدْرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ».

وروى الديلمي، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّزَرُّوا كما رأيتُ الملائكة تَأْتِرُ عند ربِّها إلى أنصاف شوقها».

الثانية والثمانون: وبكراهة السَّدَل.

الثالثة والثمانون: وبكراهة الطيلسان المقوّر.

الرابعة والثمانون: وشَدَّ الوسط على القميص.

الخامسة والثمانون: وبكراهة القزع.

السادسة والثمانون: وبالأشهر الهلالية.

السابعة والثمانون: وبأن أمته خير الأمم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران ١١].

روى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم، عن معاوية بن صيدة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول في الآية: «إِنَّكُمْ تَتَمَوَّنُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ».

الثامنة والثمانون: وبأنها مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره.

قال الثوريشتي: لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر، فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وإنما المراد بهم نفعهم في بث الشريعة والذب عن الحقيقة.

وقال البيضاوي: نفى تعلّق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية، وأراد به نفى التفاضل كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَنْبِؤُنَ اللَّهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس ١٨] أي بما ليس فيهن كأنه قال لو كان لعلم لأنه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم] لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية، وفضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو، والنماء، لا يمكنك إنكارها، والحكم بعدم نفعها، فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوة الرسول ﷺ بالإجابة والإيمان، والآخرين آمنوا بالغيب، لما تواتر عندهم من الآيات، وأتبعوا من قبلهم بالإحسان، وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد، وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد، فكلّ ذنبهم مغفور، وسعيهم مشكور، وأجرهم مؤفور.

وقال الطيبي: وتمثيل الأمة بالمطر، إنما يكون بالهدى والعلم كما أن تمثيله ﷺ الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الأمة المشيئة بالمطر، بالعلماء الكاملين منهم المكملين لغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يُراد بالخير التفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية، ولو ذهب إلى الخيرية، فالمراد وصف الأمة قاطبة، سابقها ولأحقها، وأولها وآخرها، [بالخير وأنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوفة بالبنیان] كالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفها وفي أسلوب هذا الكلام قول الأنمارة: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها تريد المكمل، ويلمح إلى هذا المعنى قول الشاعر:

إِنَّ الْخَيْرَ مِنَ الْقَبَائِلِ وَاحِدٌ وَبَنُو حَنِيفَةَ كُلُّهُمْ أَخْيَارُ

فالحاصل أن الأمة بأسرها مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية، بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها، وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر، وهو قريب من باب سوق المعلوم مساق غيره، وفي معناه أنشد مروان بن أبي حفصة:

تَسَابَهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَأَشْكَلَا فَمَا نَحْنُ نَدْرِي أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ

يَوْمًا بِدَاءِ الْعُمْرِ أَمْ يَوْمَ يَأْسِهِ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَعَزُّ مُحَجَّلٌ

ومن المعلوم علماً جليلاً أن يوم بدء العُمُرِ أفضل من يوم يأسه، لكن البدء لما لم يكن يكمل ويستتب إلا باليأس، أشكل عليه الأمر، فقال ما قال، وكذلك أمر المَطَرِ والأمة، انتهى.

التاسعة والثمانون: وبأنها آخر الأمم، ففُضِحَتِ الأمم عندهم، ولم يُفَضَّحُوا.

التسعون: وبأن الله تعالى اشْتَقَّ لهم اسمان من أسمائه.

الحادية والتسعون: وبأنه تعالى سَمَّى دينه الإسلام، ولم يُوصَف بهذا الوَصْف إلا

الأنبياء، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج ٧٨].

روى إسحاق بن راهويته، وابن أبي شيبة في المصنّف، عن مكحول قال: كان لعمر

على رجل من اليهود حق، فأناه يطلبه، فقال عمر: لا والذي اصطفى محمداً على البشر لا

أفارقك فقال اليهودي: والله ما اصطفى الله محمداً على البشر، فلطمه عمر فأتى اليهودي

النبي ﷺ فأخبره فقال: «أما أنت يا عمر، فأرضه من لطمته، بل يا يهودي، آدم صَفِيُّ الله،

وإبراهيم خليل الله، وموسى نَجِيُّ الله، وعيسى روح الله، وأنا حبيب الله، بل يا يهودي تَسَمَّى

الله باسمين، سَمَى بهما أُمَّتِي، هو السلام، وسَمَى بها أُمَّتِي المسلمين، وهو المؤمن، وسَمَى بها

أُمَّتِي المؤمنين، بل يا يهودي، طلبتم يوماً دُخِر لنا اليوم، ولكم غَدٌّ، وبعد غَدٍ للنصارى، بل يا

يهودي، أنتم الأولون، ونحن السابقون يوم القيامة، بل إِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى

أَدْخَلَهَا وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمَّمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي».

وروي عن عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: تَسَمَّوْا بِأَسْمَائِكُمْ الَّتِي سَمَّاكُمْ

الله تعالى بها بِالْحَقَنِيَّةِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ. انتهى.

الثانية والتسعون: وبإباحة الكنز إذا أدوا زكاته.

الثالثة والتسعون: وبأنه أحلَّ لهم كثيراً مما شُدِّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ.

الرابعة والتسعون: وبأنه لم يجعل عليهم في الدِّينِ من حَرَجٍ، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج ٧٨] وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ

وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة ١٨٥].

روى الإمام أحمد عن حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قال: سجد رسول الله ﷺ يوماً، فلم يَزْعَفْ،

حَتَّى ظَنَنْتَا أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا، فَلَمَّا رَفَعَ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي» الحديث،

وفيه «وَأَحَلَّ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شُدِّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، فَلَمْ أَجِدْ لِي

شُكْرًا إِلَّا هَذِهِ السُّجْدَةَ».

وروى الفريزايي، عن كعب رضي الله عنه قال: أُعْطِيَتْ هذه الأمة ثلاث خصال، لم يُعْطَهُنَّ إلا الأنبياء، كان النبي يقال له: بَلِّغْ ولا حرج، وأنت شهيدٌ على قومك، واذْغُ أُجْرَكَ، وقال لهذه الأمة: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج ٧٨] وقال: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة ١٤٣] وقال: ﴿اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر ٦٠].

الخامسة والتسعون: وبإباحة أكل الإبل.

السادسة والتسعون: والتَّعَام.

السابعة والتسعون: وَجَمَارِ الوَحْش.

الثامنة والتسعون: والأَوْزُ.

التاسعة والتسعون: والبَطُّ.

المائة: وجميع السمك الذي لا قِشْر عليه.

الحادية بعد المائة: والشُّحُوم.

الثانية بعد المائة: والدَّم الذي ليس بمَشْفُوح، كالكَبِد، والطَّحَال، والعروق.

الثالثة بعد المائة: ويرْفَع المُواخِذَة عنهم بالخطأ، والنَّشِيَان.

الرابعة بعد المائة: وما اسْتَكْرَهُوا عليه.

الخامسة بعد المائة: والإِضْر الذي كان على الأمم قبلهم.

السادسة بعد المائة: وحديث النَّفْس، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ

أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة ٢٨٦] وقال

تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف ١٥٧].

وروى الفريزايي في تفسيره عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال: ما بُعِثَ من نبيٍّ، ولا

أُرْسِلَ من رسول، أنزل عليهم الكتاب، إلا أنزل الله عليه هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي

أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة ٢٨٤] فكانت الأمم تأتي على أنبيائها، ورسَلها،

ويقولون: نُؤَاخِذُ بما نُحَدِّثُ به أنفسنا، ولم نَعْمَلْ جوارِحنا، فيكْفُرُون، ويضِلُّون، فلما نزلت

على النبي ﷺ اشْتَدَّ على المسلمين ما اشْتَدَّ على الأمم قبلهم، فقالوا: يا رسول الله انْؤَاخِذْ بما

نُحَدِّثُ به أنفسنا ولم نَعْمَلْ جوارِحنا؟ قال: «نعم، فاسْمَعُوا، وأطِيعُوا، وأطِيعُوا إلى رَبِّكُمْ»،

فذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة ٢٨٥] الآية، فوضع الله عنهم حديث النَّفْس، إلا

ما عَمِلَتْ الجَوَارِحُ.

وروى مسلم، والترمذي عنه نحوه، بدون ذكر الأنبياء والأمم.

وروى الإمام أحمد، وابن حبان والحاكم وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّشِيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ».

وروى سفيان بن عيينة، والسُّنَّة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَن أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَكَلِّمْهُ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ».

الإضر: الثقل والمَشَقَّة؛ لأنه يَأْصِرُ صَاحِبَهُ أَي يَحْبِسُهُ عَنِ الْحِسِّ لِثِقَلِهِ.
السابعة بعد المائة: وبأنَّ مِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ سَيِّئَةً، بَلْ تُكْتَبُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً.

الثامنة بعد المائة: وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ.

روى البيهقي، عن وهب بن مُنْبَهٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَرَّبَ مُوسَى نَجِيًّا قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةَ خَيْرٍ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ يَا مَرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةً أَنَا جِئْتُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهَا وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ نَظْرًا وَلَا يَحْفَظُونَهَا فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ، قَالَ: رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةً يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ يَقَاتِلُونَ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ حَتَّى يَقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةً يَأْكُلُونَ صِدْقَاتِهِمْ فِي بَطُونِهِمْ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِذَا أُخْرِجَ صِدْقَتُهُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَارًا فَأَكَلَتْهَا فَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ لَهُمْ تَأْكُلُهَا النَّارُ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، وَإِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي، قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ.

التاسعة بعد المائة: وبوضع قتل النَّفْسِ عَنْهُمْ فِي التَّوْبَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة ٥٤] الآية.

روى ابن أبي حاتم، عن علي رضي الله عنه في قصَّة الذين عبدوا العجل، قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضهم بعضاً، فأخذوا الشكَّاءين، فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وأمه، لا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى: مُرُّهُمْ فَلْيَبْغُوا أَيْدِيَهُمْ، وَقَدْ غَفَرَ لِمَنْ قُتِلَ وَتَيَّبَ عَلَيَّ مِنْ بَقِيَّةِ.

وروى ابن أبي حاتم، عن الفُضَيْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا﴾ [البقرة ٢٨٦] قال: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا أَذْنَبَ، قِيلَ لَهُ: تَوْبَتُكَ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ، فَيَقْتُلُ نَفْسَهُ، فَوُضِعَتْ الْأَصَارُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وروى عبد بن حميد، عن قتادة في الآية قال: أمر القوم بشديدة من البلاء، فقاموا يتشاجرون بالشفار، ويقتل بعضهم بعضاً، حتى بلغ الله نعمته فيهم وعقوبته، فلما بلغ ذلك سقطت الشفار من أيديهم، وأمسك عنهم القتل، فجعله الله تعالى للحيي منهم توبةً، وللمقتول شهادةً. انتهى.

العاشر بعد المائة: ويوضع قرن العين عنهم من النظر إلى ما لا يحل.

الحادية عشر بعد المائة: ويوضع قرص موضع النجاسة.

روى الحاكم وصححه، عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «إن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرصه بالمقراض، وروى ابن أبي شيبة، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، عن عبد الرحمن بن حسنة أن النبي ﷺ قال: «إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرصوه بالمقاريض فنهاهم رجل منهم فعذب في قبره».

وروى ابن أبي شيبة في المصنف، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة من اليهود، فقالت: إن عذاب القبر من البول، فقلت: كذبت. قالت: بلى، إنه ليقرض منه الجلد والثوب، فقال النبي ﷺ: «صدق».

الثانية عشر بعد المائة: ويوضع ربيع المال في الزكاة.

الثالثة عشر بعد المائة: ونسخ عنهم تحريم الأولاد.

الرابعة عشر بعد المائة: ونسخ عنهم التحصير.

الخامسة عشر بعد المائة: ونسخ عنهم الرهبانية.

السادسة عشر بعد المائة: (والسياحة)^(١).

روى الإمام أحمد، وأبو يعلى، عن أنس أن النبي ﷺ قال: «لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله».

وروى أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أئذن لي في السياحة، فقال: «سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله».

وروى ابن المبارك، عن عمارة بن عزية أن السياحة ذكرت عند رسول الله ﷺ فقال: «أبذلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله، والتكبير على كل شرف».

وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: سياحة هذه الأمة الصيام.

(١) في ح والمساجد.

السابعة عشر بعد المائة: وبأنه ليس من ديننا توكُّ النساء.

الثامنة عشر بعد المائة: ولا اللحم.

التاسعة عشر بعد المائة: ولا اتِّخَاذ الصَّوَامِع.

العشرون بعد المائة: وبإباحة الشُّغْل يوم الجمعة، وكان من عَمَلٍ من اليهود شُغْلًا يوم السبت يُضَلَّبُ.

الحادية والعشرون بعد المائة: وبإباحة الأكل بغير وضوء كوضوء الصلاة.

الثانية والعشرون بعد المائة: وبوضع الاشتقاق في السرقة، وكان كُلُّ من سرق منهم

اشترق عبداً، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ [يوسف ٧٤] أي السارق ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ [يوسف ٧٤] في قولكم: ﴿مَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [يوسف ٧٣] ﴿وَوُجِدَ فِيكُمْ﴾ [يوسف ٧٥] قالوا: جزاؤه من وُجِدَ في رَحْلِهِ يُسْتَرَقُّ فهو أي اشتقاق السارق جزاؤه، أي المسروق لا غير، وكانت سنة آل يعقوب عليه السلام.

الثالثة والعشرون بعد المائة: وبوضع تحريم دخول الجنة على من قتل نفسه، قال الله

سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا﴾ [النساء ٢٩، ٣٠].

الرابعة والعشرون بعد المائة: وباشتراط الملك إذا تملك عليهم وأنهم رقيقه.

الخامسة والعشرون بعد المائة: وبوضع اشتراط أموالهم له، ما شاء أخذ وما شاء ترك.

السادسة والعشرون بعد المائة: وبأنه شرع نكاح أربيع.

السابعة والعشرون بعد المائة: وبالطلاق الثلاث.

الثامنة والعشرون بعد المائة: وبأنه رخص لهم نكاح الأمة.

التاسعة والعشرون بعد المائة: وبالنكاح في غير ملتهم.

روى ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال: إنه مما وسع على هذه الأمة نكاح

الأمة والنضرائية.

الثلاثون بعد المائة: وبمخالطة الخائض سيوى الوطاء.

روى الإمام أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أنس أن اليهود كانوا

إذا خاضت المرأة، لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ، فأنزل

الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة ٢٢٢] الآية، فقال النبي ﷺ: «أصيبوا كلُّ

شيء إلا التكاخ»، فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا به.

وفي كتب التفسير: كانت النصرارى يجامعون الحَيْض، ولا يباليون بالحَيْض، وكانت اليهود يفتزلونهنَّ في كل شيء، فأمر الله بالقصد بين الأمرين. انتهى.

الحادية والثلاثون بعد المائة: وبإثبات المرأة على أي هيئة شاءوا، روى أبو داود والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حَرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحَرفي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، كانوا يرون أن لهم فضلاً على غيرهم من العلم، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَزَنُ لَكُمْ فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّى سِئْتُمْ﴾ [البقرة ٢٢٣]، مُقْبَلَاتٍ، وَمُذْبِرَاتٍ، وَمُشْتَلَقِيَّاتٍ.

وروى ابن أبي شيبة، عن قُوة الهمداني قال: كان اليهود يكرهون الإبراك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَزَنُ لَكُمْ﴾ [البقرة ٢٢٣] الآية، فترخص للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاءوا وأنى شاءوا، من بين أيديهنَّ أو من خلفهن.

الثانية والثلاثون بعد المائة: وبأنه شرع التَّخْيِير بين القصاص والدية.

روى البخاري، وابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية في نفس أو جرح، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة ٤٥]، فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى، فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة ١٧٨] فالعفو أن يقبل الدية في العمد ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة ١٧٨] مما كان على من كان قبلكم.

روى ابن جرير، عن قتادة رضي الله عنه قال: كان أهل التوراة، إنما هو القصاص أو العفو ليس بينهما أرش، وكان على أهل الإنجيل إنما هو عفو أمرؤا به، وجعل الله تعالى لهذه الأمة القتل، والعفو، والدية، إن شاءوا أحلها لهم، ولم تكن لأمة قبلهم.

الثالثة والثلاثون بعد المائة: وبأنه شرع دفع الصَّائِل، وكانت بنو إسرائيل كُتِبَ عليهم أن الرجل إذا بسط يده إلى الرجل لا يمتنع منه حتى يقتله أو يدعه، قاله مجاهد، وابن جرير.

الرابعة والثلاثون بعد المائة: وبأنه حرَّم عليهم كشف العورة.

الخامسة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم التَّوْح على الميت.

السادسة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم التَّصْوِير.

السابعة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم شُرب المُشْكَر.

الثامنة والثلاثون بعد المائة: وآلات الملاهي.
 التاسعة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم نكاح الأخت.
 الأربعون بعد المائة: وبتحريم أواني الذهب والفضة.
 الحادية والأربعون بعد المائة: وبتحريم الحرير.
 الثانية والأربعون بعد المائة: وحلي الذهب على رجالهم.
 الثالثة والأربعون بعد المائة: وبتحريم السجود لغير الله، وكانت تحية من قبلنا، فأعطينا مكانه السلام.

الرابعة والأربعون بعد المائة: وبأنهم عصموا من الاجتماع على ضلالة ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة.

الخامسة والأربعون بعد المائة: وبأنهم لا تعثم سنة عامة.
 السادسة والأربعون بعد المائة: ولا يستأصلهم عدو.
 روى الشيخان، عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ظاهرين».
 وروي أيضاً عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من حالقهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».
 وروى الحاكم عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً».

وروى الإمام أحمد والطبراني، عن أبي بصرة الغفاري عن رسول الله ﷺ قال: «سألت الله أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بالسنين؛ كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها».

وروى الدارمي، وابن عساكر، عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث: لا يعثمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة».

وروى مسلم، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك سيبلغ ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، ولا يسلم عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم فأعطاني».

وروى ابن أبي شيبة، عن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردت علي».

السابعة والأربعون بعد المائة: وعصموا من أن يظهر أهل الباطل على الحق. روي عن معاوية قال: ما اختلفت أمة قط إلا غلب أهل باطلها على أهل حقها إلا هذه الأمة.

الثامنة والأربعون بعد المائة: واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً. روى الشيخ نصر المقدسي في كتاب «الحجة» [.....] قال: قال رسول الله ﷺ: «اختلاف أمتي رحمة».

وروى الخطيب في رواة مالك عن إسماعيل بن أبي المجالد قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله تكتب هذه الكتب، وتفرقها في آفاق الإسلام فتحمل عليها الأمة قال: يا أمير المؤمنين، إن إختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله.

التاسعة والأربعون بعد المائة: وعصموا من أن يدعو عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا. **التاسعة والأربعون بعد المائة:** وبأن الطاعون شهادة لهم ورحمة، وكان على الأمم [قبلنا] عذاباً.

روى الشيخان، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم».

وروى البخاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، وليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له من الأجر مثل أجر شهيد».

الخمسون بعد المائة: وبأن ما دعوا به استجيب لهم.

روى الحكيم الترمذي، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت هذه الأمة مالم يُعط أحد»، وقوله تعالى: ﴿اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر ٦٠] وإنما كان يقال هذا للأنبياء، وقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج ٧٨]، وإنما كان يقال هذا للأنبياء، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة ١٤٣]، وإنما كان يقال هذا للنبي: أنت شهيد على

قومك، قال الترمذي: كان خالد الربيعي يقول: عجبت لهذه الآية ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر ٦٠]، أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة، وليس بينهما شرط، قال الترمذي: وإنما كانت هذه للأنبياء.

وروى ابن أبي الدنيا في الذكر، عن سُفيان بن عُيينة قال: قال الله تعالى: ﴿وَأَعْطَيْتُكُمْ مَا لَوْ أُعْطِيَتْهُ جِبْرِيلُ وَمَكَائِيلُ كُنْتَ أَجْزَلْتُ لهما أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. الحادية والخمسون بعد المائة: وبأنهم يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر. الثانية والخمسون بعد المائة: ويحججون البيت الحرام لا يناون عنه أبداً. الثالثة والخمسون بعد المائة: ويغفر لهم الذنب بالوضوء، وتبقى الصلاة نافلة. الرابعة والخمسون بعد المائة: ويأكلون صدقاتهم في بطونهم، ويُقَابون عليها. الخامسة والخمسون بعد المائة: ويعجل لهم ثوابهم في الدنيا مع ادخاره في الآخرة.

السادسة والخمسون بعد المائة: وبأن الجبال والأشجار تتبأش بممرهم عليها بتسبيحهم وتقديسهم.

السابعة والخمسون بعد المائة: وبأن أبواب السماء تفتح لأعمالهم وأرواحهم. الثامنة والخمسون بعد المائة: وبأن الملائكة تتبأش بهم. التاسعة والخمسون بعد المائة: وبأن الله وملائكته يصلون عليهم. الستون بعد المائة: وبأن الله تعالى هو الذي يصلِّي عليهم وملائكته، كما صلَّى على الأنبياء عن سُفيان بن عُيينة أكرم الله أمة محمد ﷺ فصلَّى عليهم كما صلَّى على الأنبياء. الواحد والستون بعد المائة: وبأنهم يقبضون على قُرْشِهِمْ وهم شهداء عند الله. الثاني والستون بعد المائة: وبأن المائدة توضع بين أيديهم، فما يرفعونها حتى يُغْفَر لهم.

الثالث والستون بعد المائة: ويلبس أحدهم الثوب فما يفضُّه حتى يغفر له. الرابع والستون بعد المائة: وبأن صدِّيقهم أفضل الصُّدِّيقين. الخامس والستون بعد المائة: وبأنهم علماؤهم وحكماؤهم كادوا يعلمهم أن يكونوا كلُّهم أنبياء.

السادسة والستون بعد المائة: وبأنهم لا يخافون في الله (١) لومة لائم. السابعة والستون بعد المائة: وبأنهم أدلَّة على المؤمنين، وأعرَّة على الكافرين.

الثامنة والستون بعد المائة: وبأنَّ (قربانهم) ^(١) صلاتهم.

التاسعة والستون بعد المائة: وبأنَّ قربانهم دماؤهم.

السبعون بعد المائة: وبأنَّ يشتر على من لم يتقبَّل عمله منهم، وكان بعضهم يُفتَضَحُ إذا لم تأكل الثَّار قربانه.

الحادية والسبعون بعد المائة: وبأنَّه تغفر لهم الذنوب بالاستغفار.

الثانية والسبعون بعد المائة: وبأنَّه إذا أخطأ أحدهم لم يُحرم عليه طيبٌ من الطَّعام.

الثالثة والسبعون بعد المائة: ولا تُصبح خطيئته مكتوبة على باب داره، كما كان ذلك في بني إسرائيل.

روى ابن المنذر في «تفسيره» والبيهقي [في الشعب] عن ابن مسعود أنَّه ذكر عنده بنو إسرائيل، وما فضَّلهم الله تعالى به، فقال: كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنباً، أصبح وقد كتب كفَّارته على أشكفة بابه، وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه، تستغفرون الله فيغفر لكم، والذي نفسي بيده، لقد أعطانا الله آيةً لهي أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ [آل عمران ١٣٥] الآية.

روى ابن جرير عن أبي العالية قال: قال رجلٌ يا رسول الله: لو كانت كفَّاراتنا ككفَّارات بني إسرائيل؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما أعطاكم الله خيراً، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبةً على بابه وكفَّارتها، فإنَّ كفَّرها كانت له خزيًا في الدنيا، وإنَّ لم يُكفَّرها كانت له خزيًا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك، قال: ﴿وَمَنْ يَغْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء ١١٠] الآية، والصَّلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفَّارات لما بينهنَّ».

الرابعة والسبعون بعد المائة: وبأنَّ النَّدَم هو توبةٌ، روى الإمام أحمد، والحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً «النَّدَم توبةٌ» قال بعضهم: كونُ النَّدَم توبةً من خصائص هذه الأمة.

الخامسة والسبعون بعد المائة: وبأنَّه إذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنَّة، وكانت الأُم السابقة إذا شهد منهم مائة.

روى أبو يعلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الأُم السَّالفة المائة أُمَّة إذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنَّة، وإنَّ أمتي، الخمسون منهم أُمَّة فإذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنَّة».

وروى البخاري، والترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعةٌ بخير أدخله الله الجنة»، فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، فقلنا واثنان؟ قال: «واثنان»، ثم لم نسأله عن الواحد».

السادسة والسبعون بعد المائة: وبأنهم أقلُّ الأمم عملاً، وأكثر منهم أجراً، وأقصر أعماراً.

السابعة والسبعون بعد المائة: وقد كان الرجل من الأمم السابقة أعبد منهم بثلاثين ضعفاً، وهم خيرٌ منهم بثلاثين ضعفاً.

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، (ثم) أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا: أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً، قال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: «فهو فضلي أوتيته من أشياء».

الثامنة والسبعون بعد المائة: وبأن معجزات نبينا ﷺ أظهر، وثوابنا أكثر من سائر الأمم، قاله الشبكي فقيد الكلام بقول الإمام الرّازي: من كان معجزته من الأنبياء أظهر يكون ثواب قومه أقل.

قال الشبكي: يعني بالنسبة إلى التصديق، لوضوحه وظهور أسبابه وقلة التعب والفكر فيه.

التاسعة والسبعون بعد المائة: أوتوا العلم الأول والآخر.

الثمانون بعد المائة: وبأنهم فتح عليهم خزائن كل شيء (حتى) العلم.

الحادية والثمانون بعد المائة: وبأنهم أوتوا الإسناد.

الثانية والثمانون بعد المائة: والانساب.

الثالثة والثمانون بعد المائة: والإعراب، قاله أبو عليّ الجبائي.

الرابعة والثمانون بعد المائة: وبأنهم أعطوا التصرف في التصنيف والتحقيق ولم يكن قط في الأمم من انتهى إلى حد هذه الأمة ولا جاراها في مداها من التفريع والتدقيق، قاله القاضي أبو بكر بن العربي.

الخامسة والثمانون بعد المائة: وبأن الواحد منهم يحصل له في العمر القصير من العلوم والفهوم ما لم يحصل لأحد من الأمم السالفة في العمر الطويل. ولهذا نهل المجتهدون من هذه الأمة من العلوم والاستنباطات، والمعارف ما تقصر عنه أعمارهم، قاله القرافي في «شرح المحصول».

السادسة والثمانون بعد المائة: وبأن الله تعالى أعطاهم شيئاً من الحفظ لم يعطه أحداً من الأمم قبلهم، قاله قتادة.

السابعة والثمانون بعد المائة: وبأنه لا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله. روى الشيخان، عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ظاهرون».

الثامنة والثمانون بعد المائة: وبأنه لا تخلو الأرض من مجتهد فيهم، قائم لله بالحجة حتى يتداعى الزمان بتزلزل القواعد وتأتي أشراف الساعة الكبرى.

التاسعة والثمانون بعد المائة: وبأن الله تعالى يبعث لهم على رأس كل مائة سنة من يجدد لهم أمور دينهم حتى يكون في آخر الزمان عيسى ابن مريم ﷺ انتهى.

التسعون بعد المائة: وبأن فيهم من يشبه جبريل وميكائيل، وإبراهيم، ونوحاً.

روى الطبراني بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن في السماء ملكين أحدهما يأمر بالشدّة والآخر يأمر باللين وكل مصيب جبريل وميكائيل ونبیان أحدهما يأمر بالشدّة والآخر يأمر باللين وكل مصيب وذكر إبراهيم ونوحاً ولي صاحبان أحدهما يأمر بالشدّة والآخر يأمر باللين وكل مصيب وذكر أبا بكر وعمر».

الحادية والتسعون بعد المائة: وبأن فيهم أقطاباً وأوتاداً ونجباء، وأبدالاً رضي الله عنهم عدّ هذه الأربعة الأخيرة علاء الدين القونوي أحد أئمة الشافعية في كتابه التلطف في شرح التعرف في التصوف للإمام الكلاباذي رحمهما الله تعالى.

روى أبو نعيم، وابن عساكر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله في الخلق ثلاثمائة، قلوبهم على قلب آدم صفي الله والله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، والله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم، والله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، والله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، والله في الخلق واحداً قلبه على قلب إسرافيل ﷺ فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله تعالى مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة،

وإذا مات من السبعة أبدل الله تعالى مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله تعالى مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله تعالى مكانه من العائمة، فيهم يحيي ويميت، ويمطر وينيب، ويدفع البلاء». قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كيف بهم يحيي ويميت؟ فقال: لأنهم يسألون الله تعالى لإكثار الأُمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمُون، ويستسقون فيُسقون، ويسألون المطر فتبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء.

قال الإمام أبو عبد الله الياقيني في كتابه «كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد» بعد أن أورد الحديث قال بعضهم: لم يذكر رسول الله ﷺ أن أحداً على قلبه؟ لأنه لم يخلق الله سبحانه وتعالى في عالم الخلق والأمر أعزُّ وألطف وأشرف من قلبه ﷺ؛ وقلوب الملائكة والأنبياء والأولياء صلى الله عليهم وسلم بالإضافة إلى قلبه كإضافة سائر الكواكب إلى كمال الشمس لمنعهنَّ انتهى.

وروى عن الشعبي رضي الله عنه قال: شبه النبي ﷺ ثلاثة نفر من أمته، فقال: «دحية يشبه جبريل، وعروة بن مسعود يشبه عيسى ابن مريم، وعبد العزرى يشبه الدجال»

وروى الطبراني بسند ضعيف، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى (شبيهه) (١) عيسى ابن مريم خَلْقاً وَخُلُقاً، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ».

وروى الحاكم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفاً في حُجرتي هذه، ورسول الله ﷺ يناجيه، فقلت: يا رسول الله، من هذا؟ قال: «بِمَنْ تُشَبِّهِينِي؟» قلت: بِدِحْيَةَ، قال: «لقد رأيت جبريل».

وروى الطبراني بسند حسن، عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن في السماء ملكين، أحدهما يأمر بالشدة، والآخر يأمر باللين، وكلُّ مُصِيبٍ»، وذكر جبريل وميكائيل، ونبيان، أحدهما يأمر باللين، والآخر يأمر بالشدة وكلُّ مُصِيبٍ»، وذكر إبراهيم ونوحاً، «ولي صاحبان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين، وكلُّ مُصِيبٍ»، وذكر أبا بكر وعمر.

وروى أيضاً بسند حسن الحافظ أبو الحسن الهيثمي، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم تُسَقُونَ، وبهم تُنصَرُونَ، ما مات منهم أحدٌ إلا أبدل الله مكانه آخر». قال قتادة: ولسنا نشك أن الحسن منهم.

وروى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات، عن عبادة بن الصّامت قال: الأبدال في هذه

الأمّة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن ﷺ كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً.

قال أبو الزناد: لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض، أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال، لا يموت رجلٌ منهم، حتى يُنشئ الله مكانه آخر يخلقه وهم أوتاد الأرض.

وروى الإمام أحمد، والحكيم الترمذي، والخلال، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد، وقد وثقه العجلي، وأبو ذرعة عن عبد الواحد بن قيس عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «الأبدال في هذه الأمّة ثلاثون مثل خليل الرحمن، كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً». وله طريق آخر نحوه رواه الطبراني.

وروى الإمام أحمد، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجلٌ أبدل الله تعالى مكانه رجلاً يُسقى بهم العيث، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويُصرف عن أهل الشام بهم العذاب»، ورجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقة، ورواه ابن عساكر من طريق آخر عن شريح وعليّ فإنه لم يتلّفه، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء من طريق آخر وزاد قلت: يا رسول الله، صفهم لي، قال: «ليسوا بالمتطّعين ولا بالمبتدّعين ولا بالمتعمّقين، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاةٍ ولا صيام، ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والتّصبيحة لأئمّتهم».

وروى الحاكم وصححه، وأقرّه الذهبيّ وابن عساكر، عن عليّ رضي الله عنه قال: لا تشبوا أهل الشام، فإنّ فيهم الأبدال، وشبوا ظلّمتمهم.

وروى الحكيم الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال: الأبدال بالشام، وهم ثلاثون رجلاً على منهاج إبراهيم، كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه آخر، والعصائب بالعراق أربعون رجلاً، كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه آخر، عشرون على اجتهاد عيسى ابن مريم، وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير داود.

وروى ابن عساكر، عن أبي الطّفيل رضي الله عنه قال: خطبنا عليّ رضي الله عنه فذكر الخوارج (فقام رجل فلعن)^(١) أهل الشام فقال: ويحك لا تُعمّم؛ فإنّ فيهم الأبدال ومنهم العصائب.

وروى عنه، عن عليّ قال: الأبدال بالشام والتّجباء بالكوفة.

وروى الخلال، عن سعيد بن أبي الهمّال، عن عليّ رضي الله عنه قال: قُبّة الإسلام

(١) في د (فقالهم رجل من).

بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والتَّجْبَاءَ بمصر، والأبدال بالشام.

وروي أيضاً عن سعيد بن أبي الوليد الهجري، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه قال: ألا إنَّ الأوتاد من أبناء الكوفة، ومن أهل الشام الأبدال.

وروي أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: التَّجْبَاءَ بمصر، والأبدال بالشام.

وروي أيضاً عنه قال: الأبدال من أهل الشام، والتَّجْبَاءَ من أهل مصر، والأختيار من أهل العراق.

وروي الحافظ أبو محمد الخلال في الكرامات، عن حبيب بن أبي عثمان، عن رجل، عن علي رضي الله عنه قال: إن الله يدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها.

وروي الحكيم الترمذي، وابن عدي، وابن شاهين، والخلال عن محمد بن زهير بن الفضل عن عمرو بن يحيى بن نافع ثنا العلاء بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البدلاء أربعون رجلاً، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر».

وروي الخلال، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة».

وروي الحافظ بن لال في «مكارم الأخلاق»، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم، ولكن دخلوها بسلامة صدورهم، وسخاوة أنفسهم»، زاد ابن عدي، والخلال «والتَّصْحِح للمسلمين».

وروي الحافظ تمام بن محمد الرازي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما دعامة أمتي عصبُ اليمَن، وأبدال الشام»... الحديث.

وروي الإمام أحمد في الزُّهد، عن المِنْهَال بن عمرو، عن سعيد بن جُبَيْر رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلعت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض.

وروي الطبراني، وأبو نعيم، وتمام، وابن عساكر، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «خَيَازُ أمتي في كل قرن خمسمائة، وأبدال أمتي أربعون، فلا الخمسمائة يَنْقُضُونَ ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه من الخمسمائة وأدخل من الأربعين مكانه» قالوا: يا رسول الله، دُلُّنا على أعمالهم، قال: «يَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، وَيَتَوَاسَوْنَ فِيمَا آتَاهُمْ اللَّهُ».

وروى أبو داود، والإمام أحمد، وابن أبي شيبة في المصنف، وأبو يعلى، والحاكم، عن أبي الجليل صالح، عن صاحب له، عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «يكون اختلافاً عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كارة فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبْعَثُ إليه بَعَثٌ من الشام، فيُخَسَفُ بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق» الحديث. وله طرق، سمي في بعضها المُبْهَم مُجَاهِد، وفي بعضها عبد الله بن الحارث.

وروى ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر، يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها إلا زمن إبراهيم ﷺ فإنه كان وحده. ورواه الخلال عن زاذان، والإمام أحمد في الزهد، عن كعب بدون قوله «إلا زمن إبراهيم».

وروى ابن عساكر، عن أبي سليمان الداراني قال: الأبدال بالشام، والتَّجْبَاء بمصر، والعصائب باليمن، والأخيار بالعراق.

وروى الخطيب، وابن عساكر، عن الكناني قال: التَّقْبَاء ثلاثمائة والتَّجْبَاء سبعون، والبُدْلَاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فَمَسْكَنُ التَّقْبَاءِ الْمَغْرِبِ، وَمَسْكَنُ التَّجْبَاءِ مِصْرَ، وَمَسْكَنُ الْأَبْدَالِ الشَّامَ، وَالْأَخْيَارُ سَيَّاحُونَ فِي الْأَرْضِ، وَالْعُمُدُ فِي زَوَايَا الْأَرْضِ، وَمَسْكَنُ الْغُوثِ مَكَّةَ، فَإِذَا عَرَضَتْ الْحَاجَةُ مِنْ أَمْرِ الْعَامَةِ ابْتَهَلَ إِلَيْهَا التَّقْبَاءُ، ثُمَّ التَّجْبَاءُ، ثُمَّ الْأَبْدَالُ، ثُمَّ الْأَخْيَارُ، ثُمَّ الْعُمُدُ، فَإِنْ أَجْبَبُوا، وَإِلَّا ابْتَهَلَ الْغُوثُ، فَلَا تَتِمُّ مَسْأَلَتُهُ حَتَّى تُجَابَ دَعْوَتُهُ.

قال الإمام البيهقي في كتاب «كفاية المُعْتَقِدِ، وَنِكَايَةِ الْمُتَّقِدِ»: قال بعض العارفين: الصالحون كثير، مخالطون للعوام لصلاح الناس في دينهم ودنياهم، والتَّجْبَاءُ فِي الْعَدَدِ أَقْلُ مِنْهُمْ، وَالتَّقْبَاءُ فِي الْعَدَدِ أَقْلُ مِنْهُمْ وَهُمْ مَخَالِطُونَ لِلْحَوَاصِّ، وَالْأَبْدَالُ فِي الْعَدَدِ أَقْلُ مِنْهُمْ وَهُمْ نَازِلُونَ فِي الْأَمْصَارِ الْعِظَامِ، لَا يَكُونُ مِنَ الْمِضْرِ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ بَعْدَ الْوَاحِدِ، فَطُوبَى لِأَهْلِ بَلَدَةٍ كَانَتْ فِيهِمْ اثْنَانِ مِنْهُمْ، وَالْأَوْتَادُ وَاحِدٌ فِي الْيَمَنِ، وَوَاحِدٌ بِالشَّامِ، وَوَاحِدٌ فِي الْمَغْرِبِ، وَوَاحِدٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُدِيرُ الْقُطْبَ فِي الْآفَاقِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ أَرْكَانِ الدُّنْيَا كَدُورَانَ الْقَلْبِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَقَدْ سَتَرَتْ أَحْوَالَ الْقُطْبِ، وَهُوَ الْغُوثُ عَنِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ غَيْرَةً مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَرَى عَالِماً كَجَاهِلٍ أَبْلَهُ كَفَطْنَ تَارِكاً آخِذاً قَرِيباً بَعِيداً سَهْلاً عَسِيراً أَمناً حِذْراً وَكَشَفَ أَحْوَالَ الْأَوْتَادِ لِلْخَاصَّةِ، وَكَشَفَ أَحْوَالَ الْبُدْلَاءِ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَارِفِينَ، وَشَتِرَتْ أَحْوَالَ التَّجْبَاءِ وَالتَّقْبَاءِ عَنِ الْعَامَةِ خَاصَّةً، وَكَشَفَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ، وَكَشَفَ حَالَ الصَّالِحِينَ لِلْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ لِتَقْضِيَةِ اللَّهِ أَمراً كَانَ مَفْعُولاً وَعَدَّةُ التَّجْبَاءِ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَالتَّقْبَاءُ أَرْبَعُونَ، وَالبُدْلَاءُ قِيلَ

ثلاثون، وقيل أربعة عشر، وقيل سبعة وهو الصحيح، والأوتاد أربعة فإذا مات القُطْب جعل مكانه خيار الأربعة، وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار السبعة، وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعة، وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار الثلاثة، وإذا مات أحد الثلاثة جعل مكانه خيار الصالحين، وإذا أراد الله تعالى أن يُقيم الساعة أماتهم الله تعالى أجمعين، وبهم يدفع الله تعالى عن عباده البلاء ويُنزِلُ قَطَرَ السماء.

وقال اليافعي: وقال بعض العارفين: والقُطْب هو الواحد المذْكور في حديث ابن مسعود أنه على قلب إسرافيل ومكانه من الأولياء كالتقطعة في الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته بسنده، عن بلال الخواص قال: كنت في تيه بني إسرائيل، فإذا رجل يُماشيني فعجبت، فألهمت أنه الخضر عليه الصلاة والسلام، فقلت له: بحق الحق من أنت؟ قال: أخوك الخضر، قلت: أريد أن أسألك قال: سل، قلت: ما تقول في الشافعي؟ قال: هو من الأوتاد، قلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: رجل صديق، قلت: ما تقول في بشر الحافي؟ قال: لم يُخلَق بعده مثله، قلت: بأي وسيلة رأيتك؟ قال: ببرك لأملك.

وروى الإمام أحمد في «الزهد»، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم، والبيهقي، وابن عساكر، عن جلييس وهب بن مُنَبِّه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، أين بُدِّلَ أُمَّتُكَ؟ فأومأ بيده نحو الشام، قلت: يا رسول الله، أما بالعراق منهم أحد؟ قال: «بلى، محمد بن واسع، وحسان بن أبي سنان، ومالك بن دينار، الذي يمشي في الناس بمثل زهد أبي ذر في زمانه».

وروى أبو نعيم، عن داود بن يحيى بن يمان قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله من الأبدال؟ قال: «الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً، وإن كيع بن الجراح منهم».

وروى ابن عساكر، عن أبي مطيع معاوية بن يحيى أن شيخاً من أهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى أنه قد أصبح فإذا عليه ليل، فلما صار تحت القبة سمع (صوت جرس) (١) الخيل على البلاط، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً، قال بعضهم لبعض: من أين قديمتم؟ قالوا: أولم تكونوا معنا؟ قالوا: لا قالوا: من جنازة البديل خالد بن معدان، قالوا: أو قد مات؟ ما علمنا بموته، فمن استخلفتم بعده؟ قالوا: أوطاة بن المُنذر، فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه

(١) في د (ضرب).

فقالوا: ما علمنا بموت خالد بن معدان، فلما كان نصف النهار قدم البريد بموته.

وروى أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي أنه قيل له: إنك من الأبدال السبعة الذين هم أوئاد الأرض، فقال: أنا كل الشبعة.

ونقل البيهقي في «الكفاية» عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال: خرج الشيخ عبد القادر الجيلاني من داره ليلة فناولته الإبريق فلم يأخذه، وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب، فخرج وخرجت خلفه، ثم عاد الباب مغلقاً، ومشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له فخرج وخرجت معه، ثم عاد الباب مغلقاً، ومشى غير بعيد، وإذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل فيه مكاناً شبيهاً بالزباط، وإذا فيه ستة نفر فبادروا إلى السلام عليه، والتجأت إلى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنيناً، فلم ألبث إلا يسيراً حتى سكث الأنين، ودخل رجل وذهب إلى الجهة التي سمعت فيها الأنين ثم خرج يحمل شخصاً على عاتقه، ودخل آخر مكشوف الرأس، طويل الشارب وجلس بين يدي الشيخ، فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه، وشاربه، وألبسه طاقية وسماه محمداً وقال لأولئك نفر: أمرت أن يكون هذا بدلاً عن الميت، قالوا: سمعاً وطاعة، ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه، ومشينا غير بعيد، وإذا نحن بباب بغداد، فانفتح كأول مرة، ثم أتى المدرسة فانفتح له بابها، ودخل داره، فلما كان الغد أقسمت عليه أن يبين لي ما رأيت قال: أما البلد فنهاوند، وأما الستة فهم الأبدال، وصاحب الأنين سابعهم كان مريضاً، فلما حضرت وفاته، جئت أحضره، وأما الرجل الذي خرج يحمل شخصاً فأبو العباس الخضر عليه السلام ذهب به يتولى أمره، وأما الرجل الذي أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية، كان نصرانياً، وقد أمرت أن يكون بدلاً عن المتوفى، فأتي به فأسلم على يدي، وهو الآن منهم.

الثانية والتسعون بعد المائة: وبأن منهم من يشبه يوسف عليه الصلاة والسلام.

الثالثة والتسعون بعد المائة: ومنهم يشبه لقمان الحكيم رضي الله عنه.

الرابعة والتسعون بعد المائة: وبصاحب ياسين.

روى عبد بن حميد، والطبراني عن ابن عباس، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، عن عروة، وابن مردويه، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ بعث عروة بن مسعود إلى الطائف إلى قومه ثقيف، فدعاهم إلى الإسلام، فرماه رجل بسهم فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «ما أشبهه بصاحب ياسين».

وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما والطبراني بسند حسن، عن عروة بن الزبير، وعن الزهري بسند حسن، وأبو يعلى بسند حسن، عن علي بن زيد بن جعدان رحمهم

الله تعالى أن عروة بن مسعود قال لقومه زمن الحُدَيْبِيَّة: أي قوم، إني قد رأيتُ الملوك وكَلَّمْتُهُمْ، فابعثوني إلى محمد فأكلمه، فأثأه بالحديبية فجعل عروة يكلم رسول الله ﷺ ويتناول لَحْيَةَ رسول الله ﷺ والمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ شاك في السِّلاح على رأس رسول الله ﷺ فقال له المُغِيرَةَ: كُفَّ بِلِكِّ عن رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك، فرفع غُرُوزَةَ رأسه فقال: أنت هو، والله إني لَفِي غَدْرَتِكَ ما أَخْرَجْتُ منها بعد، فرجع عروة إلى قومه فقال: أي قوم، إني قد رأيتُ الملوك وكَلَّمْتُهُمْ، والله ما رأيت مثل محمد قَطُّ، وما هو بملك، ولقد رأيت الهُدْيَ مَعْكُوفاً يأكل وَبَرَهَ، وما أَرَاكُمْ إِلاَّ سَتَّصِبِيكُمْ قارعة، فانصرف ومن معه من قومه إلى رسول الله ﷺ مُسْلِماً، فاشتأذن رسول الله ﷺ أن يَرُوجَ إلى قومه فرجع فقال: إني أخاف أن يَقْتُلُوكَ، قال: لو وجدوني نائماً أَيْقِظُونِي، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً، فرجع عِشَاءً، فجاءت ثَقِيفٌ يُحْيِيُونَهُ، فدعاهم إلى الإسلام، فَأَتَاهُمُ وَعَصَوْهُ وَأَسْمَعُوهُ ما لم يكن يَحْسِبُ، ثم خرجوا من عنده، فلما أَشْحَرُ وطلَّعَ الفجر قام عروة على غُرُوفَةِ داره فَأَذَّنَ بالصلاة وشَهِدَ فرماه رجل من ثَقِيفٍ سَهَمَهُ فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أُمَّتِي مثل صاحب يس، دعا قومه فقتلوه».

الخامسة والتسعون بعد المائة: وبأن منهم من يُصَلِّي إماماً بَعِيسَى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

روى أبو يعلى، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم، فيقول إمامهم: تقدّم، فيقول: أنت أحقُّ بعضكم أمراء على بعض، أكرم الله هذه الأمة».

رواه مسلم بنحوه، وفيه: «فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء».

وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم».

السادسة والتسعون بعد المائة: وبأن منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتَّسْبِيح.

روى الإمام أحمد بسند صحيح، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً يكون بين يدي الدُّجَال، قالوا: أي المال خير يومئذ؟ قال: غُلَامٌ شديدٌ يَشْقِي أهله الماء وأما الطعام فليس»، قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال: «التسبيح والتكبير والتهليل».

ورواه من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها نحوه وفيه: «يُجْزِيهِمْ ما يُجْزِي أهل السماء من التَّسْبِيح والتَّقْدِيس».

روى الطبراني نحوه، عن أسماء بنت عميس وفيه: إن الله تعالى يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح.

السابعة والتسعون بعد المائة: وبأنهم يقاتلون الدجال.

الثامنة والتسعون بعد المائة: وبأن علماءهم كأبياء بني إسرائيل.

قلت: أي كلما ذهب عالم أتى بعده غيره، وهو بهذا اللفظ لم يرد كما نبه عليه الحافظ في فتاويه.

التاسعة والتسعون بعد المائة: وبأن الملائكة تسمع في السماء أذانهم وتلييتهم.

المائتين: وبأنهم الحمادون لله على كل حال.

الواحد بعد المائتين: وبأنهم يكبرون الله على كل شرف.

الثانية بعد المائتين: وبأنهم يسبحون الله عند كل هبوب.

الثالثة بعد المائتين: وبأنهم يقولون عند إرادة الأمر أو فعله: إن شاء الله.

الرابعة بعد المائتين: وبأنهم إذا غضبوا هللوا.

الخامسة بعد المائتين: وبأنهم إذا تنازعا سبّحوا.

السادسة بعد المائتين: وبأن ليس أحد منهم إلا مروحوماً.

السابعة بعد المائتين: وبأنهم يلبسون أنواع ثياب أهل الجنة.

الثامنة بعد المائتين: وبأنهم يراعون الشمس للصلاة.

التاسعة بعد المائتين: إذا رأوا أمراً استخاروا الله تعالى فيه ثم مضوا فيه.

العاشر بعد المائتين: وبأنهم إذا استروا على ظهور دوابهم حمدوا الله.

الحادية عشر بعد المائتين: وبأن مصاحفهم في صدورهم.

الثانية عشر بعد المائتين: وبأن سابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب.

الثالثة عشر بعد المائتين: وبأن مقتصرهم ناج، ويحاسب حساباً يسيراً.

الرابعة عشر بعد المائتين: وبأنه ظالمهم مغفور له.

روى ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر ٣٢] قال: هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم مغفور له، ومقتصرهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

وروى سعيد بن منصور، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال: ألا إن سابقنا سابقاً، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، أي الظالم لتفسيه كما بين ذلك القرآن، وأخرجه ابن لال، عن عمر مرفوعاً.

الخامسة عشر بعد المائتين: وبأنهم أمة وسط.

السادسة عشر بعد المائتين: وغُدُولُ بَتْرِكِيَّةِ الله تعالى.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة ١٤٣].

السابعة عشر بعد المائتين: وبأن الملائكة تحضرهم إذا قاتلوا.

الثامنة عشر بعد المائتين: وبأنهم افترض عليهم ما افترض على الأنبياء والرسل، وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد.

التاسعة عشر بعد المائتين: وبأنهم أعطوا من التوابع ما أعطى الأنبياء.

العشرون بعد المائتين: وبأن الله تعالى قال في حقهم: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف ١٨١] وقال في حق غيرهم: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف ١٥٩].

الحادية والعشرون بعد المائتين: وبأنهم نودوا في القرآن بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة ١]، نوديت الأمم في كتبها «يأيها المساكين» وشتان ما بين الخطابين.

روى ابن أبي حاتم عن حبيمة: ما تقرأون في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة ١]، فإنه في التوراة «يأيها المساكين».

الثانية والعشرون بعد المائتين: وبأنه الله تعالى خاطبهم بقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة ١٥٢] فأمرهم أن يذكروه بغير واسطة، وخاطب بني إسرائيل بقوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾ [البقرة ٤٠] فإنهم لم يعرفوا الله إلا بالآية، فأمرهم أن يقصدوا النعم ليصلوا بها إلى ذكر الله المنعم، نقله الشيخ كمال الدين الدميرتي شرح المنهاج عن بعض العلماء وهو نفيس.

الثالثة والعشرون بعد المائتين: وبأنه ما كان مجتمعاً في النبي ﷺ من الأخلاق والمعجزات صار متفرقاً في أمته، بدليل أنه كان معصوماً، وأمته إجماعاً معصوم.

قال بعضهم: وهذا لما أودع أسراره في أمته، وخيّر بين الحياة والممات، فاختار الموت، ولم يحصل لموسى ذلك، وجاء ملك الموت فلطمه، قاله الزركشي في الخادم.

الرابعة والعشرون بعد المائتين: وبأنهم أكثر الأمم أياماً ومملوكين.

الخامسة والعشرون بعد المائتين: وبأنهم رحل فيهم من أفاق الناس رواه ابن أبي حاتم عن عكرمة.

السادسة والعشرون بعد المائتين: وبأنه أنزل في حقهم ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠] قال ﷺ: «هذا لأمتي، وليس بعد الرضى سخط».

السابعة والعشرون بعد المائتين: وبأنهم سُمُوا أهل القبلة ولم يُسَمَّ بذلك أحدٌ قبلهم. نقله الجوزي في شرح الرسالة. قلت: وتقدم اختصاصهم بالقبلة.

الثامنة والعشرون بعد المائتين: وبأنه الله تعالى لا يجمع عليها سيفين منها وسيفاً من عدوها.

روى أبو داود وأحمد عن عوف بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يجمع الله عز وجل على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها».

التاسعة والعشرون بعد المائتين: وبأنه لا يحل في هذه الأمة التجريد.
الثلاثون بعد المائتين: الأمد.

الواحدة والثلاثون بعد المائتين: ولا الغل

الثانية والثلاثون بعد المائتين: ولا الحسد ولا الحقد.

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه والمراد بالتجريد هنا أن لا يتجرد من ثيابه، والأمد عند إقامة الخد، بل يُضرب قاعداً وعليه ثوبه.

الثالثة والثلاثون بعد المائتين: وبأنه تجوز شهادتهم على من سيواهم ولا عكس.

الرابعة والثلاثون بعد المائتين: وبأن شرعهم في غاية الاعتدال؛ فإن بدء الشرائع كان على التخفيف، ولا يعرف في شرع نوح وصالح وإبراهيم تثقيب، ثم جاء موسى بالتشديد والإثقال، وجاء عيسى بأثقل من ذلك، وجاءت شريعة نبينا ﷺ تنسخ تشديد أهل الكتاب ولا يُطلق تسهيل من كان قبلهم وقاله أبو الفرج بن الجوزي.

الخامسة والثلاثون بعد المائتين: وبأن من أصحابه ﷺ من اهتز له العرش عند موته فرحاً بلقائه.

السادسة والثلاثون بعد المائتين: ومن حضر جنازته سبعون ألفاً من الملائكة لم يطأوا الأرض قبل موته.

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عن جابر، وأبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص

والبيهقي عن ابن عمر ومُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ الرُّزْقِيِّ والحسن وسَلَمَةَ بنِ أَسْلَمِ بنِ حُرَيْسٍ، وأبو نُعَيْمٍ عن الأشعث بن قيس بن سعد عن سعيد بن أبي وقاص وابن سعد عن محمود بن لبيد - رضي الله تعالى عنهم - أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ في جوف الليل مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ من إِسْتَبْرَقٍ، فقال: مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي مَاتَ؟ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَرَأَ لَهُ الْعَرْشُ، وَتَبِعَ جَنَازَتَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُشْرَعًا حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْطَعُ . شِئِعَ نَعْلَهُمْ، فَمَا يَرْجِعُ وَيَسْقُطُ رِدَاؤُهُ فَمَا يَلْوِي عَلَيْهِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَمَا فِي الْبَيْتِ غَيْرُ سَعْدٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ قَبِضَ، قَالَ سَلَمَةُ بنِ أَسْلَمٍ وَأَوْمَأَ إِلَى أَنْ وَقَفَ فَوْقَهُ وَرَدَدَتْ مِنْ وِرَائِهِ وَجَلَسَ سَاعَةً، وَقَالَ الْأَشْعَثُ بنِ قَيْسٍ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْبَتَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ سَلَمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ أَحَدًا وَقَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى، فَقَالَ: مَا قَدَرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ حَتَّى قَبِضَ لِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ، وَدَخَلَ مَلِكٌ فَلَمْ يَجِدْ مَجْلِسًا، فَارْتَفَعَتْ لَهُ.

وروى ابن سعد عن أبي سعيد قال: كنتُ أنا ممن حفر لسعد قبره بالبقيع فكان يفوخ علينا من المسك، كلما حفرنا قرة من تراب حتى انتهينا إلى اللحد.

وروى ابن سعد عن إبراهيم عن محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال: قبض إنسان يومئذ من تراب قبر سعيد قبضة فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك، وسبقت قبضة معاوية في غزوة تبوك.

الباب الثالث

فيما اختص به نبينا - صلى الله عليه وسلم -
عن الأنبياء في ذاته في الآخرة
- صلى الله عليه وسلم -

وفيه مسائل:

الأولى: اختص ﷺ بأنه أول من تشقَّ عنه الأرض.

روى مشلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأول من تشقَّ عنه الأرض، وأول شافعٍ وأول مشفعٍ».

وروى الدارمي والثؤمذي وحسنه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تشقَّ عنه الأرض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسي، فأتي قائمًا من قوائم العرش فأجد موسى قائمًا عندها فلا أدري أنفض التراب عن رأسيه، أو كان من استثنى الله».

قوله «أنفض التراب» قال الحافظ: يُحتمل أن تجوز المعية في الخروج من القبر، أو هي كناية عن الخروج من القبر وساق لذلك مزيد بيان في المسألة التي بعدها.

الثانية: وبأنه أول من يفيق من الصعقة روى البخاري من طروق عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْفَخُ في الصور فيصعق الناس، فأصعق معهم، ثم يُنْفَخُ فيه أخرى فأكون أول من بعث الله»، وفي لفظ: «من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان من استثنى وحوسب بصعقة النار».

تنبيهان:

الأول: استشكل الجزم بكونه ﷺ أول من تشقَّ عنه الأرض، وأول من يفيق مع التردد من خروج موسى قبله، وإقامته قبله.

وأجيب بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق في جميع الخلائق أحيائهم وأمواتهم، وهو الفرع كما وقع في سورة النمل ﴿ففرع من في السموات ومن في الأرض﴾ [النمل/٨٧] ثم يعقب ذلك الفرع للموتى زيادة لما هم فيه وللأحياء موتاً ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين، فمن كان مقبوراً انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك. وسيأتي لهذا مزيد بيان في التنبيه الثاني.

الثاني: قال سلطان العلماء أبو محمد العز بن عبد السلام ما وجه هذا التردد مع صحة خبر أنه ﷺ مرَّ بموسى ليلة أُسري به قائماً يُصَلِّي في قبره عند الكئيب الأحمر، وأخبر أيضاً

عن صَعْقَةَ مُوسَى وما جَرَى له مع مَلَكِ المَوْتِ، والكُلُّ من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تَعَالَى عنه - وَأَجِيبَ بِأَجْوَبَةٍ. قال: الصَّحِيحُ مِنْهَا ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الإِمَامُ العَلَامَةُ الحَافِظُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِيُّ، وَقَالَ: إِنَّهُ جَوَابُ صَحِيحِ أَزْشَدَ إِلَيْهِ أَبُو عمرو بن الحَاجِبِ قال: ثُمَّ وَجَدْتُ تَقْرِيره فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ، أَنَّ هَذِهِ الصَّعْقَةَ المَذْكُورَةَ فِي الحَدِيثِ لَيْسَتْ التَّفْحَةُ الوَاقِعَةُ فِي آخِرِ الدُّنْيَا، وَلَا الثَّانِيَةَ الَّتِي يَفْعُطُهَا نُشُورُ المَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ، فَإِنَّمَا هِيَ صَعْقَةُ كَمَا فِي النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُصْعَقُونَ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ، وَهِيَ المُشَارُ إِلَيْهَا فِي آيَةِ الزُّمَرِ، وَذَلِكَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى صِفَةِ آخِرِ الدُّنْيَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ فِي آخِرِ يَوْمِ القِيَامَةِ صَعْقَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَنذُرُهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور/٤٥] وهذا ظَاهِرٌ فِي يَوْمِ تَعْمَهُمْ فِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَصْعَقَ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ وَفِي رِوَايَةٍ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الأَرْضُ» قال: وهذا والله أَغْلَمُ تَفْسِيرٍ مِنَ الرَّوَايَةِ، وَاللَّفْظُ الأَوَّلُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَحْفُوظًا، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ يُبْعَثُ» فَظَنَّ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ المُرَادَ مِنْ ذَلِكَ البَعْثُ مِنَ القُبُورِ فَقَالَ: أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الأَرْضُ وَالنَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الأَرْضُ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ، لَكِنْ هَذَا الحَدِيثُ لَا يَحْتَمِلُ هَذَا اللَّفْظَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ: «يَوْمَ القِيَامَةِ» فِي البُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تَعَالَى عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذًا بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ»، فَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ مَا فِي آخِرِ الزُّمَرِ كَمَا مَضَى فِي بَعْضِ أَلفاظِ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَطَرَفُ الحَدِيثِ وَاخْتِلَافُ الألفاظِ إِذَا أَمَكَّنَ الجَفْعُ بَيْنَهَا لَمْ يَضُرَّ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَطَهَّرَ المُتَأَسِّبَةُ فِي تَرَدُّدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّ مُوسَى حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ، لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسِ مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَقَدَّرَ اللهُ أَنْ بَعْضَ النَّاسِ مُسْتَشْنَى مِنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ [الزمر/٦٨] فَجَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْوَهُ أَجَابَ ابْنُ القَيِّمِ. وَأَنَّهُ قال: فَإِنْ قِيلَ: فَمَا يَصْعَقُونَ؟ بِقَوْلِهِ «فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمَا كَانَ يَمُنُّ اسْتَشْنَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»، وَالَّذِينَ اسْتَشْنَاهُمْ^(١) اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، هُمْ مُسْتَشْنُونَ مِنْ صَعْقَةِ التَّفْحَةِ لِأَنَّ صَعْقَةَ يَوْمِ القِيَامَةِ، كَمَا قال اللهُ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ [الزمر/٦٨]. ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى وَلَمْ يَقَعْ الاِسْتِثْنَاءُ فِي صَعْقَةِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قِيلَ: هَذَا - وَاللهُ أَعْلَمُ - غَيْرُ مَحْفُوظٍ، وَهُوَ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَالمَحْفُوظُ مَا تَوَاطَأَتْ عَلَيْهِ الرُّوَايَاتُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قَوْلِهِ: «لَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ»، فَظَنَّ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ هَذِهِ الصَّعْقَةَ، هِيَ صَعْقَةُ النَّفْخِ، وَأَنَّ مُوسَى دَاخِلٌ فِيْمَنْ اسْتَشْنَى اللهُ تَعَالَى مِنْهَا، وَهَذَا لَا يَلِيحُ عَلَى سِيَاقِ الحَدِيثِ قَطْعًا، فَإِنَّ الإِفَاقَةَ حِينِيذَ

(١) فِي ح - (اصطفاهم).

هي إفاقة البعث فكيف يقول: «لا أذري أفاقاً»^(١) قبلي أم مجوزي بصعقة الطور؟ فتأمله وهذا بخلاف الصعقة التي يُصعقها الناس يوم القيامة، فإذا جاء الله بفصل القضاء بين العباد وتجلي لهم فإنهم يُصعقون، وأما موسى ﷺ فإن كان لم يُصعق معهم، فيكون قد مجوزي بصعقة يوم تجلي ربه للجبل، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضاً من صعقة الخلائق لتجلي الرب - عز وجل - يوم القيامة.

الثالثة: وبأنه يُحشَر في سبعين ألف ملك.

الرابعة: وبأنه يُحشَر على البراق.

الخامسة: وبأنه يُؤدَّن باسمه في الموقف.

السادسة: وبأنه يكسى في الموقف أعظم الخلل من الجنة.

السابعة: وبأنه يقوم عن يمين العرش ﷺ.

الثامنة: وبأنه أُعطي المقام المحمود.

روى الترمذي، وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص قال: سئل رسول الله ﷺ عن المقام المحمود، فقال: «هو الشفاعة».

والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة. وقال مُجاهد أيضاً: المقام المحمود مجليسه على العرش.

- ورواه ابن جرير، وقال: الأول أولى، على أن الثاني ليس بمدفوع - لا من جهة الثقل ولا من جهة الظن - قال ابن عطية: هو كذلك إذا حُمِلَ على ما يليق به، وبالغ الواحد في رد هذا القول فقال: هذا قول رذل موحش فظيع ونص الكتاب يُنادي بفساد هذا التفسير، وبسط الكلام على ذلك، وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن أنه قال: من أنكّر هذا الحديث فهو مُتهم.

قلت: والنقاش مُتهم بالوضع، وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي، وعن ابن عباس عند أبي الشيخ، وعن عبد الله بن سلام قال: إن محمداً يوم القيامة على كُرسي الرب بين يدي الرب. قلت: وقال ابن كثير: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا لمن هو معصوم، ولم يثبت فيه حديث يُعول عليه ولا يُصار بسببه إليه.

وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة، ولم يصح إسناده إلى ابن سلام. قال الحافظ:

(١) في د أفاق.

فِيحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْإِضَافَةُ إِضَافَةً تَشْرِيفٍ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ وَعَیْرِهِ، وَالرَّاجِحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الشُّفَاعَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ نَوْعَانِ.

الأول: الشُّفَاعَةُ الْعَامَّةُ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ.

الثاني: الشُّفَاعَةُ فِي إِخْرَاجِ الْمُذْنِبِينَ مِنَ النَّارِ.

وقال الماوردي: اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال، فذكر القولين الشُّفَاعَةَ وَالْإِجْلَاسَ.

والثالث: إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة.

وقال القُرطبي: وهذا لا يُغَيِّرُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَأُثْبِتَ غَيْرَهُ.

رابعاً: هو ما رواه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صغار التابعين، أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع.

خامساً: وهو ما اقتضاه حديث حذيفة، وهو ثناؤه على ربه، ولكنّه يُغَيِّرُ الْأَوَّلَ أَيْضاً.

قال الإمام الرازي: القول الأول أولى؛ لأنَّ سعيه في الشُّفَاعَةَ يُفِيدُ إِقْدَامَ النَّاسِ عَلَى حَمْدِهِ، فَيَصِيرُ مَحْمُوداً، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الدَّعَاءِ فَلَا يُفِيدُ إِلَّا الثَّوَابَ، أَمَّا الْحَمْدُ فَلَا، فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ تَعَالَى يَحْمَدُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْحَمْدَ فِي اللَّعْنَةِ مُخْتَصٌّ بِالثَّنَاءِ الْمَذْكُورِ فِي مُقَابَلَةِ الْإِنْعَامِ فَقَطْ، فَإِنْ وَرَدَ لَفْظُ «الْحَمْدُ» فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى فَعَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ.

- قال القُرطبي وما حكاه الطبري عن فرقة، منها مجاهد، أنها قالت: المقام المحمود هو

أن يجلس الله تعالى محمداً ﷺ معه على كرسيه وروت في ذلك حديثاً وعضد الطبري جواز ذلك بشطط من القول وهو لا يخرج إلا على تَلَطُّفٍ فِي الْمَعْنَى، وَفِيهِ بَعْدُ.

سادساً: وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود يشفع نبيكم رابع أربعة: جبريل ثم إبراهيم ثم

موسى أو عيسى ثم نبيكم، لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه.

وهذا الحديث لم يُصْرَحْ بِرُفْعِهِ، قَدْ ضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ: الْمَشْهُورُ قَوْلُهُ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ

شافع». قال الحافظ: وعلى تقدير نُبُوَّتِهِ، فَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ مَعَ أَنَّهُ يَغَيِّرُ حَدِيثَ الشُّفَاعَةِ فِي الْمُذْنِبِينَ. وَجَوَازِهِ الْمَحَبَّ الطَّبْرِيِّ.

سابعاً: وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك السابق ذكره فقال بعد أو أوردته: هذا

يُشعر بأنَّ المَقَامَ المَحْمُودَ غيرَ الشَّفَاعَةِ ثم قال: ويجوز أن تكون الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: فَأَقُولُ إِلَى المُرَاجَعَةِ فِي الشَّفَاعَةِ.

. قال الحافظ: وَهُوَ الَّذِي يَتَّجِه، وَيُمْكِنُ رُدُّ الأَقْوَالِ كُلِّهَا إِلَى الشَّفَاعَةِ العَامَّةِ، فَإِنَّ إعْطَاءَهُ لَوَاءَ الحمد، وتَنَاءَهُ عَلَى رَبِّهِ، وكَلَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجُلُوسَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وقيامه أَقْرَبَ مِنْ جِبْرِيلَ، كُلُّ ذَلِكَ صِفَاتٌ لِلْمَقَامِ المَحْمُودِ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِيَقْضِيَ بَيْنَ الخَلْقِ. وَأَمَّا شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي إِخْرَاجِ المُذْنِبِينَ مِنَ النَّارِ فَمِنْ تَوَابِعِ ذَلِكَ.

قال الحافظ: واختلف في فاعل الحمد من قوله «مقاماً محموداً»، فالأكثر على أن المراد به أهل الموقف، وقيل: النبي ﷺ أي أنه يحمد عاقبة ذلك المقام المحمود بتنهجده في الليل، والأول أزجج لما ثبت في الصحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - بلفظ «مقاماً محموداً يخدمه أهل الجمع كلهم»، ويجوز أن يُحمل على أعم من ذلك، أي مقاماً يخدمه القائم فيه وكل من عرفه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات، واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نكرة، فدل على أنه ليس المراد مقاماً مخصوصاً.

التاسعة: وبأن بيده لواء الحمد.

العاشرة: وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه.

الحادية عشرة: وأنه إمام النبيين يومئذ.

الثانية عشرة: وقائدهم.

الثالثة عشرة: وخطيبهم.

الرابعة عشرة: وبأنه أول من يؤذن له في السجود.

الخامسة عشرة: وبأنه أول من يرفع رأسه.

روى الإمام أحمد، والبخاري عن ابن الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه...» الحديث.

السادسة عشرة: وأول من ينظر إلى الله تبارك وتعالى.

السابعة عشرة: وأول شافع، وأول مشفع كما ثبت في الصحيح. والمراد بهذه الشفاعة - والله تعالى أعلم - الشفاعة في أهل الموقف حين يقرعون إليه بعد الأنبياء، فيتقدم ﷺ فيكون أول شافع، وبين أنه ﷺ أول مشفع لتحقق قبول الشفاعة، وأنها غير مزودة.

- وقال النووي: معنى أول مشفع: يعني أول من تُجاب شفاعته، فقد شفع اثنان، ويُجاب

الثاني قبل الأول.

الثامنة عشرة: وبأنه يُسأل في غيره، وكلُّ النَّاسِ يُسألون في أنفسهم.

التاسعة عشرة: وبالشَّفاعة العُظمى في فضل القِضاء.

العِشرون: وبالشَّفاعة في إدخال قَوْمِ الجَنَّةِ بغيرِ حساب.

الحادية والعِشرون: وبالشَّفاعة فيمن استحق النَّارَ أن لا يدخلها.

الثانية والعِشرون: وبالشَّفاعة في رفعِ دَرَجَاتِ أناسٍ في الجَنَّةِ، كما جَوَّزَ التَّوَوُّيُّ

اختصاصَه بهذه، والتي قبلها ووردتْ به أحاديثٌ في التي قبلُ، وصرَّحَ به القاضي وابنِ دِخْيَةَ.

الثالثة والعِشرون: وبالشَّفاعة في إخراجِ عُمومِ أمَّتِه من النَّارِ حتَّى لا يبقى منهم أحدٌ.

ذكره الشُّبكي.

الرابعة والعِشرون: وبالشَّفاعة لِجَماعَةٍ من صلحاءِ المُسلمين يَتجاوز عنهم في

تفصيرِهِم من الطَّاعات، ذكره القَزويني في «الغزوة الوثقى».

الخامسة والعِشرون: وبالشَّفاعة من المَوقِفِ تخفيفاً عَنهُ يُحاسب.

السادسة والعِشرون: وبالشَّفاعة فيمن يُخلدُ في النَّارِ من الكُفَّارِ أن يُخَفَّفَ عنه العَذابُ

يَوْمَ القِيامةِ.

السابعة والعِشرون: وبالشَّفاعة في أطفالِ المُشركين أن لا يُعذَّبوا.

روى ابنُ أبي شَيْبَةَ، وأبو نُعَيْمٍ بسندِ صحيحٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «سَأَلْتُ رَبِّي فِي

اللَّاهِنِينَ مِنْ دُرِّيَّةِ البَشَرِ أن لا يُعذَّبَهُم، فأعطانيها، قال ابنُ عبدِ البرِّ هُم الأطفال؛ لأنَّ أعمالَهُم

كاللَّهْوِ واللَّعِبِ من غيرِ عَقْدٍ ولا عَزْمٍ».

الثامنة والعِشرون: وألا يدخل النَّارَ واحداً من أهلِ بيته فأعطاه ذلك.

التاسعة والعِشرون: وبأنه أوَّلُ من يجيز على الصُّراطِ بأُمَّتِه.

كما في حديثِ أبي هُرَيْرَةَ - رضي اللهُ تعالى عنه - عند الشَّيخَيْنِ يُضربُ الصُّراطِ بَيْنَ

ظَهْرانِي جَهَنَّمَ فأكون أوَّلُ من يجيز من الرسلِ بأُمَّتِه».

الثلاثون: وبأنَّ له في كلِّ شَعرةٍ من رأسِه ووجهِه نُوراً، وليس للأَنْبياءِ إلا نُوران.

روى الحكيمُ التُّرمِزِيُّ عن سَالمِ بنِ عبدِ اللهِ - رضي اللهُ تعالى عنه - قال: بينما رجلانِ

جالِسانِ إذ قال أحدهما: لَقَدْ رَأَيْتُ البَارِحَةَ كُلَّ نَبِيٍّ فِي الأَرْضِ، فقال الآخرُ: هاتِ، قال:

رَأَيْتُ كُلَّ نَبِيٍّ مَعَهُ أَرْبَعَةُ مَصابيحَ: مِصباحٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، ومِصباحٌ مِنْ خَلْفِهِ، ومِصباحٌ عَنِ يَمِينِهِ،

ومِصباحٌ عَنِ شِمالِهِ، ومع كلِّ صَاحِبٍ له مِصباحٌ، ثم رَأَيْتُ رَجُلًا قامَ أَصاءتَ لَهُ الأَرْضُ، وكلَّ

شَعرةٍ في رأسِه مِصباحٌ، ومع كلِّ صَاحِبٍ لَهُ أَرْبَعَةُ مَصابيحَ: مِصباحٌ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ومِصباحٌ مِنْ

خلفه، ومصباح عن يمينه، ومصباح عن يساره، فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

قال كعب: ما هذا الذي تحدّث به؟ قال: رؤيا رأيته البارحة، قال: والذي بعث محمداً بالحقّ إنها لفي كتاب الله - تبارك وتعالى - كما رأيته.

الحادية والثلاثون: وبأنه يؤمّر أهل الجنة بغضّ أبصارهم حتّى تمُرْ ابنته على الصراط. كما رواه الحاكم، وأبو نعيم عن عليّ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» قيل: يا أهل الجحيم، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَتَكْسُوا؛ فَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ تَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَتَمُرُّ، وَعَلَيْهَا رِبَطَانِ خَضِرَاوَانِ.

الثانية والثلاثون: وبأنه أوّل من يفرع باب الجنة كما رواه مسلم والطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه -.

قلت: وفي حديث أنس عند الطبراني «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ فَأَقْرُبُ فَأَفْتَحُ لَكَ، لَمْ أَقْمِ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ وَلَا أَقْرُبُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ».

قال القطب الخضيري: وفي هذا التّحديد على هذا الدوام خصوصيّة عظيمة، وهو أن خازن الجنة لا يقوم لأحد غير النبي ﷺ وذلك أن قيامه إليه ﷺ جاء إظهاراً لِمَرْبَبَتِهِ ولا يقوم في خدمة أحد بعده، بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالمليك عليهم، وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتّى مشى إليه وفتح له الباب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الثالثة والثلاثون: وبأنه أوّل من يدخل الجنة.

الرابعة والثلاثون: وبعده أمّته.

روى أبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ فَاطِمَةُ، وَمَثَلُهَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ مَرْيَمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ولا يشكّل على ذلك ما رواه أحمد عن بُرَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: «يَوْمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ فَمَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ إِلَّا سَمِعْتَ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي..» الحديث رواه الإمام أحمد فإن ذلك كان في المَآمِ، كما رواه البخاري من حديث جابر مرفوعاً «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَةَ، فَقِيلَ: هَذَا لِإِبْرَاهِيمَ..» الحديث. فغرف أن ذلك وقع في المَآمِ.

الخامسة والثلاثون: ومفتاح الجنة بيده ﷺ يوم القيامة.

رواه الترمذي، والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيئَتُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا، وَشَافِعُهُمْ إِذَا حُشِبُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَكْسُوا، وَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَئِذٍ»

على ربي، يظوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون».

السادسة والثلاثون: وبالكوثر لا الحوض، بخلاف لابن شراقه وأبو سعيد النيسابوري، فقد ورد «لكل نبي حوض».

السابعة والثلاثون: وبأن حوضه ﷺ أكبر الحياض.

روى ابن أبي حاتم، وعثمان بن سعيد الدارمي عن عباد بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «جعل حوضي أعظم الحياض».

الثامنة والثلاثون: وأكثرها واردة.

التاسعة والثلاثون: وبالوسيلة. وهي أعلى درجة في الجنة.

قال الإمام عبد الجليل بن عظم: الوسيلة التي اختص بها ﷺ هي التوسل، وذلك أن النبي ﷺ يكون في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل، ولا يصل إلى أحد شيء إلا بواسطته، وسيأتي بيان جميع ذلك في باب بعثه وحشره آخر الكتاب.

الأربعون: وبأنه سأل ربه [الوسيلة].

الحادية والأربعون: وبأن قوائم منبره رواتب في الجنة.

روى البيهقي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «قوائم منبري رواتب في الجنة».

ورواه الحاكم من حديث أبي واقد الليثي.

الثانية والأربعون: وبأن منبره على ترعة من ترع الجنة.

روى ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «منبري هذا على ترعة من ترع الجنة».

الثالثة والأربعون: وبأن ما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة.

رواه الشيخان بلفظ «ما بين بيتي ومنبري» من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه.

الرابعة والأربعون: وبأنه ﷺ لا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء.

الخامسة والأربعون: وبأنه يشهد لجميع الأنبياء بالبلاغ، ويأتي بيان ذلك في

حديث الشفاعة.

السادسة والأربعون: وبأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه ﷺ.

رواه الحاكم والبيهقي - رضي الله تعالى عنهما - من حديث عمر مرفوعاً.

قيل: معنى الحديث أَنَّ أُمَّتَهُ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأُمُّ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهِمْ.

وقيل: يُنْتَفَعُ يَوْمَئِذٍ بِالنُّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِسَائِرِ الْأَنْسَابِ.

السابعة والأربعون: وبأنَّ آدَمَ ﷺ يُكْنَى بِهِ فِي الْجَنَّةِ دُونَ سَائِرِ وَلَدِهِ تَكْرِيماً لَهُ، فيقال:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ.

الثامنة والأربعون: وبأنَّ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ فِي أَنَّ أَهْلَ الْفَتْرَةِ يُمْتَحَنُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ أَطَاعَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ، وَالظَّنُّ بِأَلِّ بَيْتِهِ كَلِّهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ، لِيَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ.

التاسعة والأربعون: وبأنَّ عِدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ.

الخمسون: وَأَنَّهُ يُقَالُ لِقَارِيئِهِ: اقْرَأْ وَازِقْ، فَأَجْرُ مَنْزِلَتِكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا، وَلَمْ يردْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْكُتُبِ.

الحادية والخمسون: وبأنَّهُ لَا يُقْرَأُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا كِتَابُهُ.

الثانية والخمسون: وبأنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِيهَا إِلَّا بِلِسَانِهِ.

الثالثة والخمسون: وبأنَّهُ ﷺ شَاهِدٌ عَلَى أُمَّتِهِ بِنَفْسِهِ بِإِبْلَاجِهِمُ الرِّسَالَةَ. ذَكَرَهُ الْقُرُونِيُّ

فِي الْخَصَائِصِ.

رُوي عَنْ قَتَادَةَ - رضي الله تعالى عنه - قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴿﴾

يعني على أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ.

الباب الرابع

فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - في أمته في الآخرة

وفيه مسائل:

الأولى: اختص ﷺ بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض.

روى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم دون الأنبياء، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب أمامي شهراً، وأعطيت خواتم سورة البقرة، وكانت من كنوز العرش، وخصصت بها دون الأنبياء، وأعطيت المثنائي مكان التوراة والميمين مكان الإنجيل، والحواميم مكان الزبور، وفُصِّلْتُ بالمفصل وأنا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عني، وعن أمتي ولا فخر ويدي لواء الحمد يوم القيامة، وجميع الأنبياء تحته ولا فخر وإلي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر، وبني تفتح الشافعة ولا فخر، وأنا سابق الخلق إلى الجنة ولا فخر، وأنا إمامهم وأمتي بالأثر».

الثانية: وبأنهم يأتون يوم القيامة غراً مُحَجَّلِينَ من آثار الوضوء.

الثالثة: وبأن لهم سيماً في وجوههم من أثر السجود.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح/٢٩].

الرابعة: وبأنهم يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ.

الخامسة: وبأن دُرِّيَّتَهُمْ تشعى بين أيديهم.

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ».

وروى مسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنَ، إِنِّي لَأَدُودٌ عَنْهُ الرَّجُلُ كَمَا يَدُودُ الرَّجُلِ الْإِبِلَ الْغَرِيْبَةَ عَنْ حَوْضِهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرُدُّونَ عَلَيَّ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ وَسِيمَاكُمْ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ».

وروى الإمام أحمد، والبخاري عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَدَّنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرَوِّعُ رَأْسَهُ فَأَنْظُرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ، وَمَنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّمِ فِيمَا بَيْنَ نُوْحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرَهُمْ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ تَشْعَى

دُرِّتَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ».

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي ذرٍّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنِّي لِأَعْرِفُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ»، قالوا: يا رسول الله، كيف تَعْرِفُ أُمَّتَكَ؟ قال: «أَعْرِفُهُمْ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيَمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ».

السادسة: وبأنهم يَكُونُونَ فِي الْمَوْقِفِ عَلَى كَوْمِ عَالٍ.

السابعة: وبأنَّ لَهُمْ نُورِينَ كَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَيْسَ لغيرِهِمْ إِلَّا نُورٌ وَاحِدٌ. كما سبق ويأتي في آخر الكتاب.

الثامنة: وبأنهم يَمْشُونَ عَلَى الصُّرَاطِ كَالْبُرُوقِ الْخَاطِفِ وَكَالرَّيْحِ.

التاسعة: وبأنهم يُشَفِّعُ مُحْسِنُهُمْ فِي مُسِيئِهِمْ.

العاشر: وبأنَّ عَذَابَهَا مُعَجَّلٌ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْبِرْزَخِ لِتَوَافِي الْقِيَامَةِ مَحْصَةٌ.

الحادي عشر: وبأنَّهَا تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا، وَتَخْرُجُ مِنْهَا بِلَا ذُنُوبٍ تَمَحَّصُ عَنْهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا.

الثانية عشر: وبأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُعْطَى يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيُقَالُ لَهُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ.

روى أبو يعلى والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُعَجَّلٌ فِي دُنْيَاهَا».

وروي أيضاً عن رجل من الصحابة قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عُقُوبَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ السَّيْفُ».

وروى ابن ماجه والبيهقي في البعث عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ».

وروى الطبراني في الأوسط عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا، وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لَا ذُنُوبَ عَلَيْهَا، تُمَحَّصُ عَنْهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا».

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحْسَبُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُغْفَرُ لَهُ بِرَى الْمُسْلِمِ عَمَلُهُ فِي قَبْرِهِ».

قال الحكيم الترمذي: يحاسب المؤمن في القبر ليكون أهون عليه غداً في الموقف، فيمحص في البرزخ، فيخرج من القبر وقد اقتص منه.

الثالثة عشرة: وبأن لها ما سعت، وما سعي لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى، قاله عكرمة - رضي الله تعالى عنه -، ورواه ابن أبي حاتم عنه.

الرابعة عشرة: وبأنهم يقضى لهم قبل الخلائق.

روى ابن ماجه عن أبي هريرة وحذيفة - رضي الله عنهم - قالاً: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق».

الخامسة عشرة: وبأنهم يغفر لهم المقححات.

روى مسلم عن ابن مسعود في حديث المغزاج قال: أعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطى الصلوات الخمس. وأعطى خواتيم سورة البقرة. وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقححات.

السادسة عشرة: وبأنهم أثقل الناس ميزاناً.

روى الأصبهاني في «ترغيبه» عن ليث - رضي الله تعالى عنه - قال: قال عيسى ابن مريم ﷺ: «أمة محمد ﷺ أثقل الناس في الميزان، ذلت ألسنتهم لكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا إله إلا الله».

السابعة عشرة: وبأنهم نزلوا منزلة العُدول من الحكام؛ فيشهدون على الناس أن رسلهم بلغتهم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا؛ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة/١٤٣].

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي عن ابن سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء يوم القيامة، ومع الرجل، والنبى ومع الرجلان وأكثر من ذلك، فيقال لهم: هل بلغتم؟ فيقولون: نعم، فيدعى قوتهم، فيقال لهم: هل بلغوكم؟ فيقولون: لا، فيقال للنبين: من يشهد لكم أنكم بلغتم؟ فيقولون: أمة محمد، فئدعى أمة محمد، فيشهدون أنهم قد بلغوا، فيقال لهم: وما علمكم أنهم قد بلغوا؟ فيقولون: جاءنا نبينا ﷺ بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقناه، فيقال لهم: صدقتم. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة/١٤٣].

قال: عُدولاً، ورواه البخاري مختصراً.

الثامنة عشرة: «بأنهم يدخلون الجنة قبل سائر الأمم».

روى الطبراني بسند حسن عن عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -

التاسعة عشرة: ويدخل الجنة منهم سبعمائة ألفاً بغير حساب.

العشرون: ومع كل ألف سبعمائة ألفاً، ومع كل واحد سبعمائة ألفاً.

قال سلطان العلماء شيخ الإسلام الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

لم يثبت ذلك لغير النبي ﷺ.

روى الشَّيْخَانُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قال: خرج علينا رسول الله ﷺ

ذات يوم فقال: «عرضت عليّ الإِمْ، يُرَى عَلَى النَّبِيِّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ

مَعَهُ أَحَدٌ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى

وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَاداً كَثِيراً قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ فَقِيلَ لِي: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ

سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

وروى الطَّبَائِيسِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ الْأُمَّةَ بِالْمَوْسِمِ،

فَرَأَيْتُ أُمَّتِي قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالجَبَلَ، وَأَعْجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ وَهَيْبَتُهُمْ، فَقِيلَ لِي: رَضِيتَ؟ قُلْتُ:

نَعَمْ قَالَ: وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ، فَلَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا

يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ

اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ «الْم تَنْزِيلِ» السَّجْدَةَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ، فَقَالَ أَبُو

بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّتِ السُّجُودُ، قَالَ: سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَعْطَانِي فِي أُمَّتِي، سَبْعُونَ

أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُمَّتُكَ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ، فَاسْتَكْثَرْتَهُمْ

حَتَّى قَالَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ اسْتَوْعَبْتَ أُمَّتُكَ.

ولفظ أحمد فقال عُمَرُ: هَلَا اسْتَرَدَدْتَهُ؟ فَأَعْطَانِي مَعَ كُلِّ رَجُلٍ سَبْعِينَ أَلْفاً، قَالَ عُمَرُ: فَهَلَا

اسْتَرَدَدْتَهُ قَالَ: قَدْ اسْتَرَدَدْتَهُ فَأَعْطَانِي هَكَذَا، وَفَرَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ.. الحديث.

وروى الشَّيْخَانُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفاً أَوْ سَبْعُمِائَةَ أَلْفٍ مَتَماسِكِينَ، أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى

يَدْخُلَ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمُ الْجَنَّةَ، وَوَجْهَهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

وروى الإمام أحمد عن ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يقول: «لَيْدُخْلُنَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا».

وروى الترمذي وحسنه وأبو يعلى عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله - عز وجل - يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَتِّيَّاتٍ مِنْ حَتِّيَّاتِ رَبِّي».

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانٍ بِلَفْظِ «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ السَّلْمِيُّ وَاللَّهُ مَا أَوْلَيْكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَضْهَبِ فِي الذَّبَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا - مَرَّتَيْنِ وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَتِّيَّاتٍ».

وروى الطبراني نحوه عن عمرو بن حزم الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - وفيه مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعمائة ألفاً.

وروى الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عامر بن عمير - رضي الله تعالى عنه - قال: لبث رسول الله ﷺ «ثلاثاً لا يخرج إلا إلى صلاة مكتوبة» الحديث وفيه: فأعطاني ربي سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، مع كل واحد من السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقلت: إن أمتي لا تبلغ هذا أو تكمل هذا فقال: أكملهم لك من الأعراب.

وروى أبو يعلى مؤسلاً عن سعيد بن عامر اللخمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَزْفُونَ كَرْفَ الْحَمَامِ فَيَقَالُ لَهُمْ: قِفُوا لِلْحِسَابِ فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْنَا شَيْئاً فَتَحَاسِبُونَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقَ عِبَادِي، أَدْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

روى عمر بن شبة في أخبار المدينة، عن كعب - رحمه الله تعالى - قال: «نجد مكتوباً في الكتاب أن مقبرة بالمدينة على حافة سبيل يُخَشِرُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ».

وروى الطيالسي والإمام أحمد وأبو يعلى عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: أُعْطِيَتْ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاسْتَرَدَّتْهُ، فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا».

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا»، قالوا: زدنا يا رسول الله، قال: «لِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعُونَ أَلْفًا»، قالوا: زدنا يا رسول الله وكان على كتيب فحسا بيده فقالوا: زدنا يا رسول الله، قال: «هذا» وحسا بيده.

قالوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَبْعَدَ اللَّهُ مِنْ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ هَذَا.

روى الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عامر بن عمير - رضي الله تعالى عنه - قال: لَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا لَا يَخْرُجُ إِلَّا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ الْحَدِيثِ. وفيه: «فَأَعْطَانِي رَبِّي سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمَّتِي لَا تَبْلُغُ هَذَا، قَالَ: أَكْمَلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ».

الحادية والعشرون: وبأن أطفالهم كلهم في الجنة وليس لسائر الأمم. في أحد الاختيمايين للشيخ.

قلت: ورجح النووي في شرح مشلم أنهم في الجنة^(١).

الثانية والعشرون: وبأن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة منها ثمانون، وسائر

الإم أربعمائة.

روى مسدد وابن أبي شيبة والإمام أحمد والطبراني برجال ثقات، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرُبُّعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَكُمْ رُبْعُهَا وَلَسَائِرُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعُهَا؟ فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَكَيْفَ أَنْتُمْ وَرُبُّعُهَا؟ قَالُوا: فَذَلِكَ أَكْثَرُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ وَالشُّطْرُ؟ قَالُوا: فَذَلِكَ كَثِيرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ، أَنْتُمْ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا» ورواه البخاري مختصراً.

الثالثة والعشرون: وبأن لله - تبارك وتعالى - يتجلى لهم فيرونه ويشجّدون له بإجماع

أهل السنة، كما في أحاديث الشفاعة.

وفي الأتم السالفة احتمالاً لسيد الشيخ عبد الله بن أبي جمره.

الرابعة والعشرون: وبأن كل أمة بغضها في الجنة وبغضها في النار إلا هذه الأمة، فإنها

كلها في الجنة، رواه القاضي أبو الحسين بن المهدي بالله في فوائده من حديث ابن عمر مرفوعاً.

الخامسة والعشرون: وبأن ولد الرثا منهم لا يدخل الجنة إلى خمسة آباء، ومن غيرهم

إلى سبعين. كما في مصنف عبد الرزاق عن الربيع أنه قرأه في بعض الكتب.

السادسة والعشرون: وبأنهم يؤذن لهم في المحشر في السجود دون سائر الأمم.

روى ابن ماجه بسند فيه ضعف عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذِنَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُونَ طَوِيلًا» ثُمَّ يُقَالُ: ازْفَعُوا زُؤُوسَكُمْ، فَقَدْ جَعَلْنَا عَدُوَّكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ».

الباب الخامس

فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من الواجبات

والحكمة من اختصاصه بها زيادةُ الرُفَى والدرجات فلن يَتَقَرَّبَ المتَقَرَّبُونَ إلى الله تعالى بمثلِ أداء ما افترض عليهم، كما في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - .. قال العلماء: خصَّ الله تعالى نبيَّهُ ﷺ عن خَلْقِهِ بواجِبَاتٍ عَلَيْهِ، لعلمه بأنه أقومُّ بها منهم، وأصبرُ عَلَيْهَا منهم.

وقيل: ليَجْعَلَ أجره بها أعظمَ مِنْ أجرِهِمْ، وقُوته بها أزيدَ مِنْ قُوَّتِهِمْ.

وأما ما أباحه لَهُ مَّا حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ؛ فليُظهِرَ بذلك كَرَامَتَهُ، وَيُبيِّنَ اختصاصَه ومنزلته.

وقيل: لِيُعلمه بأنَّ ما خصَّه به من الإباحة لا يُلهيه عن طاعة، وَإِنَّ أَلِهَاهُمْ، ولا يُعجزُهُ عن القيام بحَقِّهِ وَإِنْ أعجزَهُمْ؛ لِيُعلموا أَنَّهُ على طاعة الله أقدر، وعلى حَقِّهِ أقومُّ.

وفيه نَوْعَانِ:

الأول: فيما يتعلَّق بالأحكامِ غَيْرِ النَّكاحِ.

وفيه مَسَائِلُ:

الأولى: اختصَّ ﷺ بِوُجُوبِ الوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَإِنْ لم يُحَدِّثْ ثم نُسِخَ.

روى أبو داود والبيهقي في سننَيْهِمَا، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحَيْهِمَا عن عبد الله بن حنظلة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يُؤمُّ بالوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِراً كَانَ أَوْ غَيْرِ طَاهِرٍ، فلما شَقَّ عَلَيْهِ ذلك أَمَرَ بالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَوَضِعَ عَنْهُ الوُضُوءُ إِلا مِنْ حَدِيثِ إِسْنَادِهِ جَيِّدٍ وفيه اختلافٌ لا يَضُرُّ.

الثانية: وبالسُّوَاكِ فِي الأَصَحِّ للحديث السابق، وهل كان الواجبُ عليه في العُمُرِ مَرَّةً أَوْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةً، أَوْ مُطْلَقاً أَوْ فِي الأحوالِ الَّتِي يَتَأَكَّدُ فِيهَا اسْتِحْبَابُهُ فِي حَقِّ الأُمَّةِ، أَوْ مَا هُوَ أَعْمُ مِنْ ذَلِكَ؟ وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَانَ وَاجِباً عَلَيْهِ فِي الوَقْتِ المُتَأَكَّدِ فِي حَقِّنا، وَقِيلَ: لِكُلِّ صَلَاةٍ.

قُلْتُ: وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ السَّابِقِ فِي الأُولَى.

وقيل: عِنْدَ تَغْيِيرِ القَمِّ.

وقيل: عِنْدَ نُزُولِ الوَخِيِّ، قاله التُّورِيُّ فِي «التَّنْقِيحِ شرح الوسيط».

الثالثة: وَبِوُجُوبِ صَلَاةِ الضُّحَى عَلَى الصَّحِيحِ وَقَالَ البُلْقِينِيُّ: لم تُكُنِ الضُّحَى وَاجِبَةً

عَلَيْهِ، جَزَمُوا بِهِ. ففِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا -: أكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيْبِهِ.

وذكر أحاديث كثيرة في ذلك. وقال في الخادم: أخرج البخاري عن ابن أبي ليلى يقول: «ما حدثنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى غير أم هانئ، فإنها قالت: إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أر صلاة قط أحف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود» ثم قال: وإذا قلنا فهل كان الواجب عليه أقل الضحى، أو أكثرها أو أذنى كمالها، لم يتعترضوا له نعم.

روى الإمام أحمد والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً: «ثلاث عليّ فريضة وهن لكم تطوع، الوتر، وركعتا الفجر، وركعتا الضحى».

الرابعة: والوتر على الصحيح.

وقال البلقيني: لم يكن الوتر واجباً عليه، بخلاف ما صححوه. فقد صح أنه ﷺ كان يؤتّر على بغيره، وبه احتج الشافعي - رضي الله تعالى عنه - على عدم وجوب الوتر على الأمة، فيكون مذهب الشافعي أنه ليس بواجب عليه مطلقاً، ولا دليل لمن قال: كان واجباً عليه في الحضر دون السفر.

وفي الخادم، من خصائصه ﷺ جواز الوتر على الراحلة، وبذلك صرح الثوري في باب التطوع من شرح مسلم.

قال في الخادم: وإذا قلنا بالوجوب، فهل كان الواجب عليه أقل الوتر أم أكثر أم أذنى؟ لم يتعترضوا له أيضاً، والظاهر أن مرادهم الجنس.

الخامسة: وصلاة الليل.

السادسة: وركعتا الفجر.

السابعة: والأضحى.

روى الطبراني والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث هن عليّ فرائض، وهن لكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل».

وروى الإمام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث هن عليّ فرائض ولكم تطوع: النحر، والوتر، وركعتا الفجر».

ورواه الإمام أحمد والبرّار من وجه آخر عنه.

وروى الإمام أحمد والطبراني عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ عَلَيَّ فَرَايِضٌ وَهُنَّ لَكُمْ تَطَوُّعٌ: الوتر، وركعتا الفجر، وركعتا الضحى».

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد عنه «أَمْرٌ بَرَكَتِي الضُّحَى وَلَمْ تُؤْمَرُوا بِهَا، وَأَمْرٌ بِالْأَضْحِيَّةِ وَلَمْ تُكْتَبْ عَلَيْكُمْ».

تنبیه: الْأَصْحُحُّ عِنْدَ أُمَّتِنَا وَجُوبُ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ، وَالْخَامِسَةِ (وَالسَّابِعَةِ)^(١)، وَلَمْ يَذْكُرُوا (السَّادِسَةَ)^(٢) مَعَ أَنَّ أَدْلَةَ الْجَمِيعِ ضَعِيفَةٌ لَا تَثْبُتُ الْخَصَائِصُ بِمِثْلِهَا.

حكى الشيخ أبو حامد أن للشافعي (رضي الله عنه) نصاً على نسخ وجوب قيام الليل في حقه ﷺ قال التَّوَوُّيُّ: وهذا هو الأصح أو الصحيح، ففي الصحيح ما يدل عليه، ورجحه البلقيني. ولهذا صحح جمع من المتأخرين عدم وجوب ذلك، ووردت أحاديث أخرت تنفي الوجوب، لكنها أيضاً ضعيفة وصرف قوله تبارك وتعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر/٢].
أَمْرَانِ:

الأوّل: أَنَّ غَالِبَ الْأَيْمَةِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا: انْحَرْ الْأَضْحِيَّةَ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ.

الثاني: على تقدير القول بأن الصلاة: يوم العيد، والنحر: الأضحية، فلفظ الأمر ينصرف من الوجوب إلى الندب بالقرينة ومن القرينة ذكر الأضحية مع الصلاة، ولم يقل بوجوب صلاة العيد على النبي ﷺ ولا على غيره، على المذهب الصحيح. بل ذلك مستنون له ولأئمة، فكذلك الأضحية.

قُلْتُ: يُؤَخَذُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الضُّحَى أَقَلُّهَا لَا أَكْثَرُهَا.

قال في «العزر»: قيامه في الوتر كذلك.

الثامنة: وقيل وبصلاة أربع عند الزوال.

رواه البيهقي عن سعيد بن المسيّب وسنّده ضعيف.

التاسعة: قيل وبوجوب الوضوء عليه كلما أحدث، فلا يكلم أحداً، ولا يزد سبلاً حتى يتوضأ، تم نسخ.

(١) في د السادسة).

(١) في د السابعة.

العاشرة: ويوجب المشاورة على الأصح، وقيدها الإمام - رضي الله تعالى عنه - بمشاورة ذوي الأخلام، وهم ذؤ القفول.

وقال صاحب التعليقة: خص ﷺ بوجوب المشاورة في الأمر مع أهله وأصحابه.

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران/١٥٩]. والأظهر أن الأمر هنا للوجوب.

روى ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَانِ عَنْهَا، وَلَكِنْ جَعَلَهَا اللَّهُ رَحْمَةً لَأُمَّتِي»، وَتَقَدَّمَتْ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ فِي بَابِ مُشَاوَرَتِهِ ﷺ مِنْ أَبْوَابِ صِفَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

قال الماوردي: اختلف العلماء فيما يُشاورُ فيه، فقال قوم: في الحروب ومكابدة العدو خاصة.

وقال آخرون: في أمور الدنيا والدين،

وقال آخرون: في أمور الدين تنبيهاً لهم على علل الأحكام وطريق الاجتهاد.

قلت: ويؤيد الأول ما رواه الطبراني بسند جيد عن ابن عمر قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمر أن رسول الله ﷺ كان يُشاور في الحزب، فعليك به.

تبيه: وجوب المشاورة عليه هو الأصح عند الشيخين، لكن نص الشافعي على عدم وجوبها، حكاه البيهقي في المعرفة عند استيذان البكر.

الحادية عشرة: قيل: وبالإستعانة عند القراءة.

الثانية عشرة: ويوجب مصابرة العدو، وإن كثر عددهم، والأمة إنما يلزمهم إذا لم يروا عدد الكفار على الضعف، قال القاضي جلال الدين البلقيني: ولم يذكر أئمتنا لهذه المسألة دليلاً، ولا يقال: قد صح عنه ﷺ مصابرة العدو في غير موضع، وصائر يوم أُحد بعد أن أُفرد في اثني عشر رجلاً كما في الصحيح، وصائر يوم حنين بعد أن أُفرد في عشرة كما قاله العباس عنه في شعره، وتقدم إليهم وقال: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب.

لأن هذه الوقائع لا تدل على الوجوب وإنما تدل على شجاعته ﷺ.

وقال الماوردي: قد يقال من الدليل على ذلك: إن فرار الإنسان وتوليئه عند الرخف من خوف القتل. وذلك غير جائز على الأنبياء من جهة أنهم معصومون وبأنهم في أعلى مكان، فيعلمون أنه لا يتعجل شيء عن وقته، ولا يتأخر شيء عن وقته بخلاف غيرهم من المكلفين،

فليس لهم مثل هذا الإيمان، ولا مثل هذا اليقين.

قال القاضي جلال الدين البلقيني: وهذا الذي قاله حسن متجه، وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه: إنما كان من خصائصه ﷺ لشيئين:

أحدهما: أن الله تعالى ضمن له النصرة والظفر، وقال له: ﴿فَاضِدَّغْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحشر ٩٤].

والثاني: أنه لو لم يكن ينكره، لكان يومهم أن ذلك جائز، وأن أمره بتركه منسوخ.

وقال غيره: الدليل على ذلك أن الله تعالى وعده بالعصمة، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة/٦٧]، فلم يكونوا يصلوا إليه بشيء، ولو وصلوا إليه قتلوا أو كثروا [لم يشوهه بشيء] قال: وجه الدلالة على ذلك قوله ﷺ: «لا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَنْزِعَهَا حَتَّى يِقَاتِلَ عَدُوَّهُ» وفي رواية: «حتى يتأخر عدوه». فإذا كان ليس الأمة التي هي مظنة الوقاية موجبة له ﷺ على ملاقاته ومقاتلته ومناجزته، فكيف عند مشاهدة العدو، وانتظام الشغل به ﷺ، فإنه لو ولى لم ينتظم لهم شغل، فإذا ثبت انتظام شغلهم بوجوده ﷺ كما أنشق يوم حنين، فإن غالب الصحابة ولوا مُدْبِرِينَ عن ملاقاته العدو، وثبت رسول الله ﷺ في عشرة من أصحابه فتقدم في وجه العدو، حتى نصره الله تعالى، وتراجع إليه أصحابه قال: ثم رأيت الأوزاعي نقل عن البغوي الإشارة إلى ما قلناه.

تنبيه: قال الجلال البلقيني والخضيري: أطلق الأصحاب مُصَابِرَةَ الْعَدُوِّ فِي حَقِّهِ ﷺ ولم يُبَيِّنُوا هل ذلك مع الجيش أو وحده؟ بحيث لو رأى الجيش ولى ولم يكن معه أحد من الصحابة هل يجب عليه الثبات لهم؟ زاد الخضيري: لكن عموم كلامهم يقتضيه، وهو ظاهر ما تقدم عن الماوردي.

الثالثة عشرة: وبأنه ﷺ إذا بارز رجلاً في الحزب لم ينفك عنه قبل قتله لِمَا تَقَدَّمَ.

الرابعة عشرة: وبوجوب الإنكار [المنكر].

الخامسة عشرة: وتغيير منكره.

السادسة عشرة: وأنه لا يشقُّ للخوف.

السابعة عشرة: ولا إذا كان المرتكب يزيد فيما هو فيه عناداً.

الثامنة عشرة: وبوجوب إظهار الإنكار كما في «الدخائر».

قال القاضي أبو الطيب: وإنما كان ذلك من الخصائص لشيئين.

أحدهما: أن الله تعالى ضمن له النصرة والظفر، وقال له: ﴿اَضِدَّغْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾

والثاني: أنه لو لم يُنكِرْ، لكان يُوهِمُ أن ذلك جائز، وأن أمره بتوكله منشوخ، بخلاف الأئمة يشقُّط عنهم للخوف، وإذا كان المُرتكبُ يزاد إغراء لم يجب كما قاله الإمام الغزالي في الإختاء.

التاسعة عشرة: وبُجوب الوفاء بوَعْدِهِ كضَمَانِ غَيْرِهِ، كما ذَكَرَهُ ابن الجوزي والإسماعيلي من أئمتِنَا والمُهَلَّب بن أبي صفرة فإن قيل: إذا كان وفاؤه بالوعد واجباً، صار بمنزلة ما لو خلف الميت وفاءً، فكيف كان يمتنع من الصلاة على المدين؟ فالجواب: أن من حديث جابر وغيره ما يُبين أن الامتناع كان في أول الإسلام، وفي المال قلة، فلما فتح الله الفُتوح قال ﷺ: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

العشرون: وبُجوب قضاء دين من مات من المسلمين مُعسراً على الصحيح.

روى الشَّيْخَان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتَى بالرَّجُلِ الَّذِي عَلَيْهِ دَيْنٌ فَيَسْأَلُ: «هل تترك لديني قضاءً؟» فإن حدث أنه ترك وفاءً صلى عليه، وإلا قال: «صلوا على صاجيكم».

فلما فتح الله عليه الفُتوح قام فقال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن تُؤْفِي وعليه دينٌ ولم يترك وفاءً فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته».

تبيه: ظاهر كلام الرافعي والثوري وجوب الوفاء عليه ﷺ سواء كان قادراً على الوفاء أو لم يكن قادراً، ويشتمل ذلك قبل زمن الفُتوح وضيق الحال، وليس الأمر كذلك، وإنما وجب عليه الوفاء عند قدرته عليه بسبب الفُتوحات واتساع المال، كما صرح به الإمام، فتكون الخُصُوصية بالنسبة إلى أواخر الحال.

فائدة: هل كان ﷺ يقضيه من ماله أو من مال المصالح الذي كان خاصاً به؟ رجح النووي في شرح مسلم الثاني.

الحادية والعشرون: قيل وبُجوب قول: لبيك، إن العيش عيش الآخرة إذا رأى ما يُعجبه.

واستدل له بما رواه الشافعي عن مُجاهد قال: كان النبي ﷺ يُظهر من التلبية، حتى إذا كان ذات يوم رأى الناس ينصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه، فزاد فيها: لبيك، إن العيش عيش الآخرة.

وروى الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس نحوه.

ولما رواه البخاري في قصة الخندق قوله ﷺ: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة». وليس

في هذا الذي ذكر ما يدل على الوجوب؛ فإنَّ القائل بالوجوب يحتاج إلى التبرُّم صدور ذلك من النبي ﷺ في كلِّ حالة رأى فيها ما يُعجبه، ولم يُثقل ذلك. وقد تحقَّق له ﷺ أحوال رأى فيها ما يُعجبه ويُسرُّه مثل يوم بدر، ويوم فتح مكة وغيرهما. ولم يُثقل ذلك، ولو كان واجباً عليه لقاله.

فإن قيل: يُحتمل أنه قاله، ولم يُثقل، أو قاله سراً.

فالجواب: أنَّ غايِب أحواله وأفعاله ﷺ متضمنة للسرور، ولا يخفى مثل ذلك على أصحابه وملازميه.

تنبيه: المراد بالإعجاب المذكور آنفاً، الإعجاب الأخروي، يعني أنه أعجبه ما هو فيه كثرة الداخلين في دين الله تعالى أفواجاً، وظهر دين الإسلام على الدين كله، وانتصار دين الله تعالى.

الثانية والعشرون: وبوجوب أن يؤدي فِوض الصلَاة كاملة لا حَلَلَ فيها.

ذكره النووي والماوردي والعراقي شارح المهدَّب، وفي كلام الإمام ما يرشد إليه، ولم يتعرَّض له الشيخان. ووجهه ظاهر، فإنَّ الحَلَلَ الحاصل في الصلَاة من تلاعب الشيطان، وهو معصوم منه ﷺ بخلاف غيره، وينبغي أن يتحقق بذلك سائر عبادته ﷺ

الثالثة والعشرون: وبوجوب إتمام كلِّ تطوُّع شرع فيه. وضعفه البلقيني، فقد روى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم: يا عائشة، هل عندكم شيء؟» قالت: ما عندنا شيء قال: فأني صائم فخرج رسول الله ﷺ فأهديت لنا هدية، أو جاء لنا زود قال: فلما رجع رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أهديت لنا هدية أو جاءنا زود وقد خبأت لك شيئاً قال: ما هو؟ قلت: حيس، قال: هاتيه، فجنثت به فأكل ثم قال: قد كنتُ أصبختُ صائماً». فهذا الحديث صريح الدلالة على عدم وجوب ذلك عليه، ولزومه كما في حقنا.

الرابعة والعشرون: وبوجوب الدَّفْع بالتي هي أحسن، لأنه مأثور بذلك، ذكره ابن القاص، وأقره ابن الملقن، ولم يتعرَّض لهذا الشيخان. قال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت/٣٤] والأمر في الآية للوجوب، ويحتمل الذب فإن قلنا بالوجوب، فهو بالنسبة إلى هذه الأمة بحكم باقٍ مُستمر، وأما بالنسبة إلى الكفار من مؤادعيهم وترك التعرُّض لهم فممنسوخ بآية القتال، كما ذكره غير واحد من أئمة التفسير.

الخامسة والعشرون: وتكليف ما كُلفه النَّاس بأجمعهم من العلم ذكره ابن القاص، ونقله عنه البيهقي وابن الملقن، وعبارة أبو سعيد في «الشرف»، وكُلف من العمل بما كُلف النَّاس به أجمعون وبين الأمرين فرق.

السادسة والعشرون: وبُجوب الاستغفار له والتوبة في اليوم مائة مرة إذا غان على قلبه. ذكره ابن القاص، ولم يذكره الشيخان، وقد جزم به البيهقي وأبو سعيد في الشرف ويستغفر كل يوم سبعين مرة. وعبارة رزين: «وبما وجب عليه أن يستغفر في كل يوم سبعين مرة».

روى البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

ولترمذي عنه بلفظ: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة».

وروى مسلم عن الأعز المرني - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه يغان على قلبي، وإني لأستغفر الله مائة مرة».

وقد تقدم الكلام على ذلك في باب استغفاره وتوبته ﷺ، من صفاته المعنوية. والله أعلم.

تنبيه: خوف المقربين خوف إجلال وإعظام.

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي: لا يعتقد أن الغني حالة يفقر حاله نقص، بل هو كمال أو تيممة كمال، ثم مثل ذلك يحق العين أي يسيل لدفع القذى عن العين مثلاً، فإنه يمنع العين من الرؤية.

فهذا من هذه الحيثية نقص، وفي الحقيقة كمال هذا محصل كمال كلامه بعبارة طويلة.

قال: فهكذا بصيرة النبي ﷺ متعرضة للأغيرة من أنفاس الأغيار.

فدعت الحاجة إلى الشتر على صدقة بصيرته صيانة لها، ووقاية عن ذلك.

السابعة والعشرون: وبُجوب كونه مُطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرته الناس بالنفس والكلام.

ذكرها ابن القاص والبيهقي وابن سعد، ولم يذكرها الشيخان قال الخضري: ولا أعلم دليلاً صريحاً على وجوب ذلك. انتهى.

الثامنة والعشرون: وبُجوب الأحكام الشرعية حين كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الوحي، فلا تشقط عنه صلاة ولا غيرهها. ذكرها ابن القاص وتبعه البيهقي والنووي. وحديث عائشة وصفوان بن يحيى عن أبيه وابن سعيد - رضي الله تعالى عنهم - في شأن الوحي في الصحيحين صريح في أنه ﷺ كان ينتقل من حاله المعروف إلى حالة تستلزم الاستغراق والغيبية عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي، ويفارقه الملك.

وقال شيخ الإسلام البلقيني: وهي حالة يُؤخذُ فيها عن حال الدنيا من غير موت، فهو مقام بزرخي يحصل له عند تلقّي الوحي، فلما كان البرزخ العام، ينكشف فيه للميت كثير من الأحوال، خصّ الله تعالى نبيه ﷺ ببرزخ في الحياة، يُلقى الله تعالى فيه وحيه المشتمل على كثير من الأسرار. وقد يقع لكثير من الصلحاء عند الغيبة بالنوم، أو غيره اطلاقاً على كثير من الأسرار، وذلك مُستمد من المقام النبوي، ويشهد لذلك «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

التاسعة والعشرون: وبوجوب الركعتين عليه بعد العصر قاله رزين.

الثلاثون: وبأن جميع نوافله ﷺ كانت فرضاً؛ لأنّ النفل إنما هو للجبر، ولا نقص في صلاته حتى يُجبر. قاله رزين.

قلت: وهذا الذي قاله رزين ليس بشيء، ولا يلزم من عدم وقوع نقص في صلواته الخمس أن يكون ما عداها من الصلوات فرضاً، بل ذلك نافلة ليس إلا.

ويدل ذلك ما رواه الإمام أحمد وابن جرير والطبراني عن أبي أمامة (رضي الله عنه) في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء/٧٩]، قال: كانت للنبي ﷺ نافلة، ولكم فضيلة.

وفي لفظ: إنما كانت النافلة لرسول الله ﷺ خاصة.

وروى الطيالسي والطبراني بسند جيد عنه أنه قال: «إذا توضأ الرجل المسلم فأحسن الوضوء، فإن قعد قعد مغفوراً له، وإن قام يصلي كانت له فضيلة، قيل: له نافلة؟ فقال: إنما النافلة للنبي ﷺ كيف يكون نافلة وهو يشع في الخطايا والدنوب؟ ولكن فضيلة».

وروى ابن جرير وابن المنذر في تفسيريهما، والبيهقي في «الدلائل» عن مجاهد (رضي الله عنه) في الآية قال: لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ خاصة، من أجل أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل مع المكتوب، فهو له نافلة سوى المكتوب، من أجل أنه لا يعمل ذلك من كفارة الدنوب فهي نوافل له وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوب في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل، إنما هي للنبي ﷺ خاصة.

وروى ابن أبي حاتم عن قتادة نحوه.

وروى ابن المنذر وغيره عن الحسن قال: ليس لأحد نافلة إلى النبي ﷺ خاصة. ولأنّ فرائضه كانت للزيادة وأما غيره، فلا يخلو عن نقص، فنوافله تكمل فرائضه.

وروى أيضاً عن الضحَّاك نحوه فتبيَّن بهذه الآثار أن صلوات النبي ﷺ ليست كلها فرضاً بل فيها الفَرَضُ والنُّفْلُ.

الحادية والثلاثون: وبصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة على وفق ما كان ليلة الإسرائاء، وأورد الأحاديث في صلواته عن الخمس فبلغت مائة ركعة.

قلت: كذا أورد هذه من قسم الواجبات رزين يقول: إن الذي خُفِّفَ ليلة الإسرائاء إنما كان عن الإمامة فقط، فيرد ما رواه البخاري في صحيحه من طريق شريك عن أنس (رضي الله عنه) من حديث المعراج وفيه: ثم هبط حتى بلغ موسى، فاخْتَبَسَهُ موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد إليك ربك؟ قال: «خمسين صلاة كل يوم»، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع إلى ربك فليخفف عنك ربك وعنهم وفيه فقال: «يا رب، خفف» فوضع عنه عشراً... إلى آخره.

وروى النسائي وابن أبي حاتم من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس (رضي الله عنه) فذكر حديث المعراج وفيه: «ثم مررت على موسى فقال: كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: إنك لن تستطيع أن تقوم أنت ولا أمتك، فاسأل ربك التخفيف، فرجعت فأتيت سدرة المنتهى، فخررت ساجداً فقلت: يا رب، فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة، فلن أستطيع أن أقوم بها أنا ولا أمتي قال: قد وضعت عنكم عشراً» إلى آخره.

روى ابن مردويه من طريق كثير بن حبيش عن أنس نحوه. فذكر الحديث وفيه «فرجعت حتى أمرت على موسى فقال: كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فاسأله، أن يخفف عنك وعن أمتك، فرجعت فوضع عني عشراً». فتبيَّن بما ذكر أن التخفيف وقع عن النبي ﷺ وعن أمته.

قال الحافظ: في الكلام على قوله تبارك وتعالى ليلة الإسرائاء هن خمس وهن خمسون، اشتدَّ له على عدم وجوب ما زاد على الخمس كالوتر، وعلى دخول النسخ في الإنشاءات ولو كانت مؤكدة خلافاً لقوم فيما أكدوا على جواز النسخ، قبل الفعل.

قال ابن بطال وغيره: ألا ترى أنه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل أن تُصلي، ثم تفضل عليهم بأن أكمل لهم الثواب.

وتعقَّبَه ابن المنير فقال: هذا ذكره طوائف من الأصوليين، والشراح وهو مُشْكَلٌ على من أثبت النسخ قبل الفعل كالشاعرة وإن منعه المعتزلة، لكونهم اتفقوا جميعاً على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الإسرائاء وقع فيه النسخ قبل البلاغ، فهو مُشْكَلٌ عليهم جميعاً. قال هذه نكتة مبتكرة قلت: إن أراد قبل البلاغ لكل أحد فممتوع، وإن أراد إلى الأمة فمُسلَّم، لكن قد يقال: ليس هذا بالنسبة إليهم نسخاً، لكن هو نسخ بالنسبة إلى النبي ﷺ لأنه كلف

بذلك قطعاً ثم نُسِخَ بعد أن بَلَغَهُ، وقبل أن يفعل، فالمسألة صحيحة التصوير في حقه ﷺ انتهى كلام الحافظ، فانظر إلى قوله: إِنَّهُ كُفِّ بِذَلِكَ قَطْعاً، ثم نُسِخَ بعد أن بَلَغَهُ.

الثانية والثلاثون: وبُجُوبِ إِيقَاطِ نَائِمٍ مَرَّةً عَلَيْهِ وَقُتِّ الصَّلَاةِ، وهو امتثال؛ قال تعالى:

﴿اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل/١٢٥].

قُلْتُ: الخصائص لا تثبت إلا بدليل صحيح، ولا دلالة فيما ذكر.

الثالثة والثلاثون: وبُجُوبِ العَقِيقَةِ.

الرابعة والثلاثون: وبُجُوبِ الإِنَابَةِ عَلَى الهَدِيَّةِ.

الخامسة والثلاثون: وبُجُوبِ الإِغْلَاطِ عَلَى الكُفَّارِ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا

النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم/٩].

السادسة والثلاثون: وبُجُوبِ تحريض المؤمنين على القتال.

السابعة والثلاثون: وبُجُوبِ التَّوَكُّلِ عَلَى الله.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الله﴾ [الأحزاب/٣].

الثامنة والثلاثون: وبُجُوبِ الصَّبْرِ عَلَى ما يكره.

التاسعة والثلاثون: وبُجُوبِ صَبْرِ نَفْسِهِ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.

الأربعون: وبوجوب الرِّفْقِ وَتَرْكِ الغِلْظَةِ.

الحادية والأربعون: وبُجُوبِ إِبْلَاحِ كُلِّ ما أَنْزَلَ إِلَيْهِ. قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَأْتِيهَا

الرُّسُولُ، بَلِّغْ ما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة/٦٧].

قُلْتُ: وفي هذه الخصائص نظر؛ إذ الأنبياء كلهم كذلك.

الثانية والأربعون: وبُجُوبِ خِطَابِ النَّاسِ بما يَعْقلُونَ.

الثالثة والأربعون: وبُجُوبِ الدُّعَاءِ لِمَنْ أَدَى صدقة ماله.

الرابعة والأربعون: وبُجُوبِ كُلِّ ما يَتَقَرَّبُ بِهِ.

الخامسة والأربعون: وبُجُوبِ الاستثناء إذا وَعَدَ أو عَلَّقَ أمراً على غيد. قال الله تعالى:

﴿لَا تَقُولَنَّ لِشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [الكهف/٣٣، ٣٤].

السادسة والأربعون: وبُجُوبِ مَبَرَّةِ عِيَالٍ مِنْ مات مُوسِراً.

السابعة والأربعون: وبوجوب أداء الجنائيات عن لزمته. وهو مُعَسِّرٌ.

الثامنة والأربعون: وكذا الكَفَّارَاتِ ذَكَرَ السبعة عشر رزين ونقله الشَّيْخُ عَنْهُ فِي

الصُّغْرَى، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِدَلِيلِكَ فِي الكُبْرَى.

التاسعة والأربعون: وبأن الصلاة على الجنابة، في حقه ﷺ فرض عين كما يؤخذ من قول بعض الحنفية أن في عهده لا يشقُّ فرض الجنابة إلا بصلاته.

الخمسون: وبوجوب حفظ أقوال المسلمين. قاله أبو سعيد النيسابوري في «الشرف».

النوع الثاني من الواجبات فيما يتعلق بالنكاح

وفيه مسألة واحدة

خص ﷺ بتخيير بعض نسائه في فراقه واختياره على الصحيح، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ، قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ: إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسْرَحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب/٢٨] الآية، والأمر في ذلك للجُوب، ولا يجب ذلك على غيره. وسبب نزول هذه الآية قد اختلف فيه، فقيل: إن أزواجه سألهن النفقة وطلبن منه ما لا يقدر عليه ﷺ، كما في حديث مسلم من حديث جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل أبو بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - على النبي ﷺ وحوله نساؤه يسألنه وهو ساكت فقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت بنت حارِجة سألتني النفقة، فمضت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: هن حولي كما ترى يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة ليضربها كلاهما يقولان: تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده؟ وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال: إني ذاك لك أمراً، فأجبت أن لا تعجلي منه حتى تستأمرني أبويك، قالت: ما هو؟ فتلا عليها: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ، قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ: إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [الأحزاب/٢٨] الآية، قالت عائشة: أفيك استأمر أبوي بل أختار الله ورسوله. ولا مخالفة بين هذا الحديث وما في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه سأل عمر بن الخطاب عن قصة المراتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ فذكر اغتزال رسول الله ﷺ نساءه، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة مؤاخذته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة، دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علي شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين، أعدها عدداً فقال رسول الله ﷺ: «الشهر تسع وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: ثم نزلت بعد آية التخيير». الحديث. لأنه يمكن الجمع، كما قال الحافظ: بأن تكون القصةان جميعاً سبب الاعتزال، والاعتزال سبب التخيير.

فإن قصة المتظاهرتين خاصة بهما، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة، وهو مفهوم من سياق الحديث.

القول الثاني: إِنَّ التَّخْيِيرَ كَانَ لِسَبَبِ قِصَّةِ الْعَسَلِ الَّذِي شَرِبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَمَوَاطِئَ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ أَنْ يَقُولَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّا نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ فَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ، لَمْ تَحْرُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحریم/١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَوَنَّا إِلَى اللَّهِ﴾ [التحریم/٤] هُوَ مَخْرُجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - وَالْمَغَافِيرُ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَالْفَاءُ حَلَوُ الْمَذَاقِ.

فروع:

الفرع الأول: قَالَ أَيْمُنُنَا: لَمَّا خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ اخْتَرْتُهُ غَيْرَ الْعَامِرِيَّةِ، فَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ عَنْ عَمْرَانَ بْنِ مَنَاخٍ قَالَ: لَمَّا خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، بَدَأَ بِعَائِشَةَ فَاخْتَرْتُهُ جَمِيعاً غَيْرَ الْعَامِرِيَّةِ اخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَكَانَتْ بَعْدُ تَقُولُ: إِنَّنِي الشَّقِيَّةُ، وَسَيَاتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي بَابِ ذِكْرِ أَزْوَاجِهِ ﷺ فَلَمَّا اخْتَرْتُهُ حَرَّمَ اللَّهُ التَّرْوِجَ عَلَيْهِنَّ مَكَافَأَةً لَهُنَّ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِنَّ، وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ [الأحزاب/٥٢] الْآيَةَ. ثُمَّ نَسَخَ حُكْمَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّائِيَّاتِ آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب/٥٠]، فَتَكُونُ الْمُنَّةُ لَهُ ﷺ بِتَرَكِ التَّرْوِجِ عَلَيْهِنَّ.

وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ إِلَّا ذَاتَ مَحْرَمٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَزَوَّجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب/٥١]. الْآيَةَ.

رَوَاهُ الْإِمَامَانِ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ سَعْدٍ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ بَيْهَقٍ وَقَالَ: كَأَنَّهَا مَعْنَى اللَّائِيَّاتِ خَطَرُونَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب/٥٢] الْآيَةَ.

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ مِثْلَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وَإِذَا قُلْنَا إِنَّهُ أَحَلَّ لَهُ التَّرْوِجَ فَهَلْ هُوَ عَامٌّ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ، أَوْ هُوَ خَاصٌّ بِبَنَاتِ الْأَعْمَامِ وَالْعَمَّاتِ وَالْأُخْوَالِ وَالْحَالَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ مَعَهُ لظَاهِرِ الْآيَةِ وَجِهَانِ أَظْهَرَهُمَا.

الأول: لِأَنَّ الْإِبَاحَةَ رَفَعَتْ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْحَظَرِ، فَاسْتَبَاحَ مَا كَانَ يَسْتَبِيحُهُ قَبْلَهَا، وَلِأَنَّهُ فِي اسْتِبَاحَةِ النِّسَاءِ أَوْسَعُ مِنْ أُمَّتِهِ، فَلَمْ يَجْزَ أَنْ يَنْقُصَ عَنْهُمْ.

الفرع الثاني: لَمْ يَحْرُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ طَلَّاقَ زَوْجَاتِهِ بَعْدَ اخْتِيَارِهِنَّ فِي الْأَطْهَرِ.

الفرع الثالث: لَوْ قُدِّرَ أَنَّ وَاحِدَةً مِنْ زَوْجَاتِهِ ﷺ اخْتَارَتِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، لَمْ يَخْضُلِ الْاِخْتِيَارَ بِنَفْسِ الْاِخْتِيَارِ عَلَى الْأَصَحِّ.

الباب السادس

فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من المحرمات

وفيه نَوْعَانِ:

الأول: في غير النَّكَاحِ.

وفيه مَسَائِلُ:

الأولى: خصَّ ﷺ بِتَحْرِيمِ الرُّكَاةِ عَلَيْهِ، وَيُشَارِكُهُ فِي حُرْمَتِهَا ذُو الْقُرْبَى وَمَوَالِيهِمْ، وَكَذَا زَوْجَاتِهِ، لَكِنَّ التَّحْرِيمَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِهِ أَيْضاً، فَالْحَاصِصَةُ عَائِدَةٌ إِلَيْهِ، وَكَذَا صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ عَلَيْهِ فِي الْأَظْهَرِ.

وروى مسلم عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي رافع، والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ اشتغَلَ الْأَرْقَمَ الزُّهْرِيَّ عَلَى السَّعَايَةِ، فَاسْتَتَبَعَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا رَافِعٍ، إِنَّ الصَّدَقَةَ حَرَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

وروى الإمام الشافعي والبيهقي عن جعفر بن محمد أن أباه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة ف قيل: أنتشرب من الصدقة؟ فقال: إنما حرم علينا الصدقة المفروضة، قال العلماء: لما كانت الصدقة أوساخ الناس، نُزِّهَ مِنْصِبُهُ الشَّرِيفَ عَنْ ذَلِكَ، وَانْجَرَّ إِلَى آلِهِ بِسَبَبِهِ، وَأَيْضاً فَالْصَّدَقَةُ تُعْطَى عَلَى سَبِيلِ التَّرْحُمِ الْمَبْنِيِّ عَنْ دُلِّ الْأَخِيذِ، فَأَبْدَلُوا عَنْهَا الْغَنِيمَةَ الْمَأْخُودَةَ بِطَرِيقِ الْعَزْوِ الشَّرِيفِ الْمَبْنِيِّ عَلَى عِزِّ الْأَخِيذِ وَدُلِّ الْمَأْخُودِ مِنْهُ.

وجزم الحسن البصري بأن الأنبياء كلهم كذلك، وخالف شفيان بن عيينة.

الثانية: وبتحريم الكفارة.

الثالثة: والمنذورات، وكذا على آلِهِ فِيهِمَا.

الرابعة: والوقف معيناً. قاله الجلال البلقيني.

قال في الجواهر ما يؤيده، فإنه قال: صدقة التطوع كانت حراماً عليه على الصحيح.

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن صدقات الأعيان كانت حراماً عليه دون

العامّة كالْمَسَاجِدِ وَمِيَاهِ الْآبَارِ.

الخامسة: وبتحريم كؤن آله ﷺ عمالاً على الزكاة في الأصح.

روى ابن سعد والحاكم عن عليّ قال: قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَسْتَعْمَلَكَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَمَسَّاهُ فَقَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَسْتَعْمَلَكَ عَلَى غَسَالَةِ الْأَيْدِي».

وروى ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «يا بني عبد المطلب، إِنَّ الصَّدَقَةَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، فَلَا تَأْكُلُوهَا وَلَا تَعْمَلُوهَا».

السادسة: وبتحريم أكل ثمن أحد من ولد إسماعيل.

روى الإمام أحمد عن عمران بن حصين الضبي - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً حَدَّثَهُ قال: كان شيخان للحبي قد انطلق ابن لهما فلحق بالنبي ﷺ فقالا: ائْتِه فَاطْلُبْ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى إِلَّا الْفِدَاءَ فَاتَّيْتُهُ فَطَلَبْتُهُ مِنْهُ فَقَالَ: «هُوَذَا، فَأْتِ بِهِ أَبَاهُ»، فَقُلْتُ: الْفِدَاءُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ:

«إِنَّهُ لَا يَصْلِحُ، لَنَا آلٌ مُحَمَّدٌ أَنْ نَأْكُلَ ثَمَنَ أَحَدٍ مِنْ وَدِّ إِسْمَاعِيلِ» وهذا الحكم المذکور في هذا الحديث لم يتعرض له أحد من الفقهاء.

السابعة: قيل وبتحريم أكل ما له رائحة كريهة والأصح الكراهة والامتناع لتأذي الملك به، وفي صحيح مسلم عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتني بطعام أكل منه وبعث بفضلة إلي، وإنه بعث إلي يوماً بفضلة لم يأكل منها؛ لأن فيها ثوماً، فسألته أحرأ هو؟ قال: لا، ولكنني أناجي من لا تنأجي، أكرهه من أجل ريحه، قال: فإنني أكره ما كرهت.

وأخرجه ابن خزيمة وابن جبان بلفظ إنني أستحي من ملائكة الله، وليس بمحرّم.

فهذا صريح في نفي التحريم عليه ﷺ فائدة:

روى الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سُئِلَتْ عن أكل البصل، فقالت: آخر طعام أكله رسول الله ﷺ فيه بصل.

زاد البيهقي أنه كان مشويماً في قدر، أي مطبوخاً.

الثامنة: قيل: وبتحريم الأكل مُتَّكِماً، والأصح الكراهة.

روى النسائي بسند حسن عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن الله - سبحانه وتعالى - أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة ومعه جبريل فقال الملك: إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون نبياً ملكاً، فالتفت النبي ﷺ لجبريل كالمشتشير، فأشار جبريل بيده إن تواضع، فقال رسول الله: لا، بل أكون عبداً نبياً، فما أكل بعد تلك الليلة طعاماً قط متكماً.

والأحاديث في امتناعه من الأكل متكماً في الصحيح وليس فيها دليل على تحريم ذلك

واجتنابه ﷺ الشيء واختياره غيره لا يدلُّ على كونه محرماً عليه.

وقد قال ابن شاهين في ناسخه: لم يكن محرماً عليه، وإنما هو أدب من الآداب.

تنبيه: قال الإمام الخطَّابي - رضي الله تعالى عنه - يحسبُ العامةُ أنَّ المُتَكَيِّمَ هو الآكل، على أحدِ شِقَّتَيْهِ، وليس كذلك، بل هو المُعْتَمِدُ على الوطاء الذي تحته.

قال ومعنى الحديث لا أقعد متكماً على الوطاء عند الأكل فعلٌ مَنْ يستكثر من أكل الطعام؛ فإنِّي لا أكل إلا البلغة من الزَّاد؛ فلذلك أقعدُ مستوفراً.

وذكر القاضي نحوه، ثم قال: ليس هو المِثْلَ على الشَّقِّ عند المُحَقِّقِينَ بل مَعْنَاهُ: التمكن للأكل والتقاعد في الجلوس كالمُتَرَبِّعِ وشبهه، وإنما كان جلوس النَّبِيِّ ﷺ جلوسَ المُستَوْفِرِ.

التاسعة: الصواب أنه ﷺ كان لا يُحْسِنُ الخَطَّ.

العاشرة: وبتحريم التوصل إليه. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّونَ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت/٤٨].

قال أئمة التفسير: الضمير في قوله: مِنْ قَبْلِهِ عائد إلى الكتاب وهو القرآن المنزَّل عليه ﷺ أي: وما كنتم يا محمداً تقرأ من قبله، ولا تختلِفُ إلى أهل الكتاب، بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمن للغيوب وغير ذلك، فلو كنتم ممن يقرأ كتاباً، ويخطُّ خطوطاً لارتاب المبطلون من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتيابهم متعلق، وقالوا: الذي تجده في كتبنا لا يكتب ولا يقرأ وليس به.

فقد روى أين أبي حاتم عن مُجاهد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أنَّ محمداً ﷺ لا يخطُّ ولا يقرأ.

وروى الشَّيْحَانُ عن ابنِ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب». فهذا الحديث صريح في أنه كان لا يحسنهما وأخرج من ذلك ما في الصحيح في باب عُمرَةَ القَضَاءِ، من حديث البراء - رضي الله تعالى عنه - قصَّة الحُدَيْبِيَّة قال فيه: إنه ﷺ لما أمرَ عليّاً أن يكتب كتاب الصلح بينه وبين قُرَيْشٍ قال اكتب هذا ما صلح عليه محمداً رسول الله ﷺ فقال سهيلُ بنُ عمرو - رضي الله تعالى عنه - وذلك قبل أن يُسلم: لو عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ما صدَدْنَاكَ؛ اكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله ﷺ امح رسول الله فقال: والله، لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله ﷺ وليس يُحْسِنُ أن يكتب فكتب: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» وقد تمسك بهذه الرواية من قال: إنه كان يُحْسِنُ

الْكِتَابَةَ كَالْإِمَامِ الْبَاجِي وَأَبِي ذَرِّ الصَّرَوِيِّ وَأَبِي الْفَتْحِ النِّيسَابُورِيِّ وَأَبِي جَعْفَرِ السَّمْنَانِيِّ الْأَصُولِيِّ.

وقالوا: عَدَمَ مَعْرِفَتِهِ كَانَ بِسَبَبِ الْمُعْجِزَةِ وَلَمَّا أُمِنَ الْأَرْتِيَابُ فِي ذَلِكَ عَرَفَ حَيْثُ يُذِىءُ الْكِتَابَةَ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ تَعْلِيمِ فَكَانَتْ مُعْجِزَةً أُخْرَى، وَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ أَبُو ذَرِّ كَمَا فِي الْمَعْجِزَاتِ سِيَّاتِي.

فَكَانَتْ مَعْجِزَتُهُ عَنْ ذَلِكَ أُمُورٌ كَمَا الْجَوَابُ أَنَّ قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَاحِدَةٌ، وَقَدْ وَرَدَتْ بِالْفَاقِظِ مُخْتَلِفَةً وَإِنَّ الْكَاتِبَ فِيهَا هُوَ عَلِيٌّ لَمَّا وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِي حَدِيثِ الْمُسَوَّرِ وَفِي رِوَايَةِ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ ذَكَرَهُ الْبَخَّارِيُّ فِي الْجِزْيَةِ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ: «أَمَحَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَا أَمَحَاهُ أَبَدًا قَالَ فَرَنْبِهِ، قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ.

وَذَكَرَ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ. فَيَحْتَمَلُ أَنَّ التُّكْتَةَ فِي قَوْلِهِ «فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبُ» لِبَيَانِ قَوْلِهِ أَرْنِي إِيَّاهَا، إِنَّهُ مَا أَحْتَاجُ أَنْ يُرِيَهُ مَوْضِعَ الْكَلِمَةِ وَالَّتِي امْتَنَعَ عَلِيٌّ مِنْ مَحْوِهَا إِلَّا لِكُونِهِ كَانَ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ، وَعَلَى أَنْ قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، «فَكَتَبَ» فِيهِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ فَمَحَاهَا، فَأَعَادَهَا لِعَلِيِّ فَكَتَبَ، وَبِهَذَا جَزَمَ ابْنُ التَّيْنِ قُلْتُ: هَذَا وَيُحْمَلُ قَوْلُهُ «فَكَتَبَ» عَلِيٌّ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ... وَيُؤَيِّدُهُ الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى لِلْبَخَّارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - بِإِلْفِظٍ: لَمَّا صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ عَلِيٌّ بَيْنَهُمْ كِتَابًا فَكَتَبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَتَحْمَلُ الرِّوَايَةُ الْأُولَى عَلَيَّ أَنْ قَوْلُهُ: فَكَتَبَ أَيُّ فَاَمَّرَ بِالْكِتَابَةِ وَهُوَ كَثِيرٌ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ قَيْصِرًا، وَحَدِيثِ كَتَبَ إِلَيَّ النَّجَاشِيَّ.

وَحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكِيمٍ: كَتَبَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَدِيثِ كَتَبَ إِلَيَّ كِشْرَى. وَيُذَلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا رِوَايَةُ الْمُسَوَّرِ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَفِيهَا: «وَاللَّهُ، إِيَّايَ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبُونِي فَالْكَتَبَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

وَحَكَى مَغْلَطَايَ فِي الرَّهْرِ الْبَاسِمِ، أَنَّ الْحَافِظَ أَبَا ذَرِّ الْهَرَوِيَّ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ دَخَلَ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَرَأَى قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْشَقُّ وَيَمِيدُ وَلَا يَسْتَقِرُّ، فَاَنْدَهَشَ لِذَلِكَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَعَلَّ هَذَا بِسَبَبِ اعْتِقَادِي، ثُمَّ عَقَدْتُ التُّوبَةَ مَعَ نَفْسِي فَسَكَنَ وَاسْتَقَرَّ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ قِصَّ الرُّوْيَا عَلَيَّ ابْنُ مَعُورٍ فَعَبَّرَهَا لَهُ كَذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ مَعُورٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْشُبَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ ابْنُ مَعُورٍ: بَغَيْرِ صَنْعَتِهِ أَوْ يَنْحَلُهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ وَلَعَلَّهُ مَفْتَرِيٌّ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مریم/ ٩٠ - ٩١ - ٩٢] فَقَالَ: لِلَّهِ ذَرُّكَ وَأَقْبَلُ يُقْبَلُ عَيْنِيهِ مَرَّةً وَيَبْكِي وَيَضْحَكُ مَرَّةً

أخرى ثم قال أنا صاحب هذه الروايات فاسمع ما يشهد لك صحة تأويلها، إني رأيتني في ذلك الفزع العظيم كنت أقول: والله ما هذا إلا أنني أقول واعتقد أن سيدنا رسول الله ﷺ يكتب فكنت أملي فأقول إني تأيب، يا رسول الله، وأكرر ذلك مراراً، فأرى القبر الشريف قد عاد إلى هيئته أولاً وسكن، ثم استيقظت وأشهدت على نفسي بأن النبي ﷺ لا يكتب قط وعليه ألقى الله - عز وجل - ونقله الحافظ في تخريج أحاديث الرافعي لكن قال ابن محمد الهروي بدل أبي ذر الهروي فالله تعالى أعلم.

تنبيه: ما رواه عمر بن شبة وابن أبي شبة عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - ما مات رسول الله ﷺ حتى قرأ وكتب، وهما البيهقي وقال: إنه منقطع وقال، الطبراني هذا منكرو وأظن أن معناه أن النبي ﷺ لم يمض حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعني أنه كان يعقل في زمانه.

وكل حديث في هذا الباب فغير صحيح.

الحادية عشرة: الصواب أنه ﷺ كان لا يحسن الشعر ويحرم عليه التوصل إلى تعلمه وروايته قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس/٦٩] أخبر سبحانه وتعالى عن نبيه بأنه لم يؤت معرفة الشعر، وأنه لا ينبغي له أن يصلح له، قال الخليل بن أحمد: كان الشعر أحب إلى رسول الله ﷺ من كثير من الكلام ولكن لا يتأتى له.

روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري - رضي الله تعالى عنه - أنه ﷺ كان يتمثل

بهذا البيت:

كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً

قال أبو بكر - رضي الله عنه -

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

فأعادها بالأول فقال: أشهد أنك رسول الله، بقول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس/٦٩].

وروى ابن سعد أنه ﷺ قال للعباس بن مرداس: رأيت قولك

أجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

فقال أبو بكر: إنما هو بين عيينة والأقرع، فقال: هم سواء.

وروى أبو داود عن ابن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالي ما أتيت إن

أَنَا شَرِيتُ تَرِياقًا قَالَ: أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً أَوْ قَلَّتِ الشُّعْرُ مِنْ قِبَلِ نَفْسٍ أَوْ مِنْ جِهَةِ تَغْسِي، فَخَرَجَ بِهِ مَا قَالَهُ حَاكِيًا وَعَنْ غَيْرِهِ لَا عَنْ نَفْسِهِ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ صَدَقَ كَلِمَةً قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةً لُبِيدًا.

..... أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وسياتي الكلام على حديث ابن عمرو - رضي الله تعالى عنه - في المسألة الآتية.

قال الإمام إبراهيم الحزبي، ولم يثُلغني أنه ﷺ أَنَشَدَ بَيْنَنَا تَامًا رَوِيته بل إما الصدر كقول لبيد:

..... أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

أَوْ الْعَجْزُ كَقَوْلِ طَرْفَةَ:

..... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

فإن أنشد بيتاً كاملاً غيره كبيت العباس بن مرداس.

وروى البيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط.

وروى ابن سعد عن الزهري قال: قال النبي ﷺ وَهُمْ يَثُونُ الْمَسْجِدَ:

هَذَا الْجَمَالُ لَا جِمَالَ خَيْبِرَ هَذَا أَبْرُ رَيْنَا، وَأَطْهَرُ

قال: فكان الزهري يقول: إنه لم يقل شيئاً من الشعر إلا قد قيل قبله أو نوى ذلك إلا هذا.

قال العلماء - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - وما زوي عنه ﷺ من الرجز كقوله:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَضْبُعٌ دَمِيَّتٌ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ

وغيره محمولٌ على أنه لم يقصده ولا يسمي شعراً إلا ما كان مقصوداً، وكذا وقع في

القرآن آياتٌ موزونة، لأنها لم تُقصَد.

وقد قال أهل البديع: إن الانسجام هو أن يكون الكلام لخلوه من الانعقاد متحدرًا

كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وغذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وإذا قوي الانسجام

في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه، ومن ذلك ما وقع في القرآن موزوناً، فمنه

من بحر الطويل: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف/ ٢٩] ومن المديد

﴿واضِعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود/ ٣٧].

ومن البسيط: ﴿فَأَضْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف/ ٢٥].

ومن الوافر: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة/ ١٤].

- ومن الكامل: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة/٢١٣].
- ومن الهزج: ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف/٩٣].
- ومن الرجز: ﴿وَوَدَانِيَّةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ فُطُوفُهَا تَذَلِيلًا﴾ [الإنسان/١٤].
- ومن الرمل: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبا/١٣].
- ومن السريع: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة/٢٥٩].
- ومن المنسرح: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الإنسان/٢].
- ومن الخفيف: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء/٧٨].
- ومن المضارع: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر/٣٢، ٣٣].
- ومن المقتضب: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة/١٠].
- ومن المجتث: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر/٤٩].
- ومن المتقارب: ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف/١٨٣].
- والمشهور بين الناس قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران/٩٢].

وروى أبو يعلى والبيزار وابن حبان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد/١]، جاءت امرأة أبي لهب إلى رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فلما رأى أبو بكر قال: يا رسول الله، إنها امرأة بذيمة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قُمت، قال: إنها لن تراني، فجاءت فقالت: يا أبا بكر، إن صاحبتك قد هجاني، قال: ما يقول الشعز، قالت: أنت عندي مُصدّق وانصرف، قلت: يا رسول الله، لم ترك، قال: ما زال ملك يسترني بجناحيه.

وروى الحميدي وأبو يعلى من طريق إسحاق بن إبراهيم الهروي، وبقية الإسناد ثقاة عن أسماء - رضي الله تعالى عنها - قالت:

لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد/١ - ٥] أقبلت العوزاء أم جميل ابنة حزب ولها ولوة وفي يديها فهر من حجارة وهي تقول:

مُذْمَأً عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَبِينَا وَدِينَهُ مَلِينَا

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، ثم قرأ قرآناً ومعه أبو بكر، قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن ترك، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لن تراني»، وقرأ قرآناً اعتصم به، كما

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَنُورًا﴾ [الإسراء/٤٥]، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر، ولم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر، إن صاحبك هجاني فقال: ورب هذا البيت، ما هجاك، قال: فوَلْتُ وهي تقول: قد عَلِمْتُ قريش أني ابنة سيدها.

ووقع في «تنبيه» الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عدّة مواضع موزونة. قال النووي: كان لا يُحسِنُ الشُّعْرَ، ولكن يميّز بين جيده ورديته وقال الزُّركَشِي: ظاهر كلامهم أن هذا من خصائص نبينا ﷺ وأن غيره من الأنبياء ليس كذلك. قلت: وهو ظاهر لأن غيره من الأنبياء لم يؤتوا.

تنبيهان:

الأول: قال ابن فارس في فقه اللّغة: الشعر كلامٌ موزونٌ مقفى، دالٌّ على معنى، ويكون أكثر من بيت، وإنما قلنا هذا؛ لأنه جائزٌ اتفاقاً سطرٌ واحدٌ، بوزن يُشبه وزن الشعر من غير قصد، فقد قيل إنَّ بغض الناس كتب في عنوان الكتاب: لِلأَمِيرِ المُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ عَقَالِ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَقَالِ، فاستوى هذا في الوزن الذي هو الخفيف، ولعلَّ الكاتب لم يقصد به شعراً.

الثاني: فإن قيل: ما الحكمة في تنزيه الله تعالى نبيه عن الشعر؟ فالجواب: أو ما في ذلك حكم الله بأن الشعراء يتبعهم الغاؤون. وأنهم في كلِّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون فلم يكن ينبغي لرسول الله ﷺ الشعر بحال، لأنَّ للشعر شرائط لا يُسمى الإنسان بغيرها شاعراً؛ وذلك لو أن إنساناً عمِلَ كلاماً مستقيماً موزوناً، يتحرى فيه الصدق من غير أن يُفِرط أو يتعدى، أو يمني أو يأتي منه بأشياء لا يُمكن كونها منه لما سمّاه الناس شاعراً، وكان ما يقوله محمولاً ساقطاً.

وقال قال بغض العقلاء، وشيئ من الشعر فقال: إن هزل أضحك، وإن جدّ كذب، والشاعر بين كذب وإضحاك، وإذا كان كذلك فقد نزه الله تعالى نبيه ﷺ عن هاتين الخصلتين، وبغد فإننا لا نكاد نرى شاعراً إلا مادحاً غارقاً أو هاجماً جباناً أقرع.

وهذه أوصاف لا تصلح لنبى، فإن قال قائل: فقد يكون من الشعر الحكمة كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَشِعْرًا وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةٌ» قيل له: إنما نزهه الله تعالى عن قليل الشعر وكثيره لما ذكرناه، فأما الحكمة فقد آتاه الله تعالى من ذلك القسم الأجزل، والنصيب الأوفر، في الكتاب والسنة، ومعنى آخر في تنزيهه عن قول الشعر: أن أهل العروض مُجمِعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع، إلا أن صناعة الإيقاع تُقسّم الزمان بالنظم، وصناعة العروض تُقسّم الزمان بالحروف المشموعة، فلمّا كان الشعر ذا ميزان يُناسب الإيقاع، والإيقاع ضرب من الملاهي، لم يصلح ذلك لرسول الله ﷺ وقد قال ﷺ: «مَا أَنَا مِنْ دَدٍ

ولَا دَدٌ مِّنِّي». رواه البخاري في الأدب عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: «لَشْتُ مَنْ دَدٍ وَلَا الدُّدُ مِنِّي» يعني: لَشْتُ مَنْ الباطل وَلَا الباطِلُ مِنِّي.

الثانية عشرة: وبتحريم شُرْبِ التُّزْيَاقِ.

الثالثة عشرة: وتغليق تَمِيمَةَ.

روى أبو داود عن عبد الرحمن بن رافع التَّوَجِيحِيِّ قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَبَالِي مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تَزْيَاقًا، أَوْ عَلَقْتُ تَمِيمَةً، أَوْ قُلْتُ الشُّعْرَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي» قال أبو داود: هذا كان للنَّبِيِّ ﷺ خاصَّةً، وقد رَخَّصَ فِي التُّزْيَاقِ لِعَظِيمِهِ.

وروى الإمام العلامة ولي الله الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ بن رسلان في شرح سنن أبي داود «أَبَالِي» بضم الهمزة «وما أَتَيْتُ» بفتح التاء الأولى، أي لا أَكْتَرْتُ لشيء من أمر ديني، ولا أَهْتَمُّ بما فعلته إِنْ أَنَا فَعَلْتُ هذه الثلاثة أو شيئاً منها. والتُّزْيَاقُ ليس المرادُ منه ما كان نَبَاتًا أو حَجَرًا، بل المَخْتَلَطُ بلُحُومِ الأَفَاعِي، يُطْرَحُ منها رَأْسُهَا وَأذُنَاتُهَا، وتستعمل أوساطُهَا فِي التُّزْيَاقِ، وهو مُحَرَّمٌ لِأَنَّهُ نَجِسٌ وَإِنْ أُخِذَ التُّزْيَاقُ مِنْ أَشْيَاءٍ طَاهِرَةٍ، فهو طَاهِرٌ، ولا يَأْسُ بِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ، وَمَنْ رَخَّصَ فِيما فِيهِ شيء من الحَيَاتِ مَالِكٌ، وَيَقْتَضِيهِ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ لِإِبَاحَةِ التَّدَاوِي بِبَغْضِ الْمُحْرَمَاتِ.

والتَّمِيمَةُ جمعها تَمَائِمٌ.

قال البيهقي: يُقَالُ إِنْ التَّمِيمَةَ حَزَزَةٌ كَانُوا يَلْعُقُونَهَا يَرُونَ أَنَّهَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ الآفَاتِ.

وفي التَّهْمَةِ: التَّمَائِمُ حَزَزَاتٌ كَانَتْ العَرَبُ يَرُونَ تَعَلُّقَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ، يَتَّقُونَ بِهَا العَيْنَ فِي زَعْمِهِمْ، فَأَبْطَلَهُ الإِسْلَامُ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ اعْتِقَادَهُمُ الفَاسِدَ والضَّالَّ؛ إِذْ لَا نَافِعَ وَلَا دَافِعَ إِلاَّ اللهُ تَعَالَى.

الرابعة عشرة: وبتحريم نزع لَأَمْتِهِ إِذَا لَيْسَها قَبْلَ أَنْ يقاتل.

روى الإمام أحمد وابن سعد والدارمي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لِأَمْتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ».

ورواه البخاري تعليقا، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - لِأَلَمَّةٍ بِالْهَمْزِ كما قيده صاحب المشارق وغيره: الدُّزْعُ، ونقل ابن مالك عن الزُّهْرِيِّ أَنَّها السِّلَاحُ كُلُّهُ، وَجَمَعَهَا لِأَمْرٍ كَثُرَ، وَجَمِعَتْ أَيْضاً عَلَى لَوْمٍ كَرِطَبٍ عَلَى غَيْرِ قِيَّاسٍ.

كما قال الجوهرِيُّ فَإِنَّها جَمْعُ لَوْمَةٍ بِضَمِّ اللَّامِ واسْتِئْلامُ الرَّجُلِ لَيْسَ لِأَمْتِهِ.

الخامسة عشرة: وبتحريم الرجوع إذا خرَجَ لِحَرْبٍ.

السادسة عشرة: وبتحريم الإنهزام إذا لقي العدو، وإن كثر عليه العدد ذكرهما ابن سُرَاقَةَ في الأعداد، وأبو سعيد في «الشرف».

روى السلمي في الحقائق عن الفيروذابادي في قوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ [الأنفال/٦٦] قال: هذا التخفيف كان للأمة دون رسول الله ﷺ، ومن لا يُثقله حمل أمانة النبوة، كيف يُخاطب بتخفيف اللقاء للامتداد؟ وكيف يخاطب وهو الذي يقول: بك أصول بك أجول؟ ومن كان به كيف يُخفف عنه، أو يُثقل عليه؟ وتقله الطيبي من حاشية الكشاف وأقره.

السابعة عشرة: وبتحريم مد العين إلى ما متع به الناس قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه/١٣١].

وقال تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ. لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر/٨٧، ٨٨]. فإن قيل: ظاهر الآية يقتضي الزجر عن التشوق إلى متاع الدنيا على الدوام، فما الجمع بين ذلك وبين قوله «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ، وَجَعَلْتُ قُوَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».

والجواب: أنه ﷺ لم يكن متشوقاً إلى زُخُوف الدنيا ولذاتها ولقد غرض عليه أن تكون له جبال مكة ذهباً تسيّر معه حيث سار فأبأها، واختار الإفتقار إلى الله تعالى. معلوم أن الذهب يتحصّل به جميع ما يقصده من أغراض الدنيا وزخارفها، وتقلُّه من الدنيا أمر شائع ذائع أصحّت به الأحاديث. وتقدّم بغض ذلك في باب زهده ﷺ إذا تقرّر ذلك، فحبه للنساء والطيب ليس من زهرة الدنيا والافتتان، بل هو من أعمال الآخرة المحصلة لمعالي الدرجات؛ وبيان ذلك أنه حُبِّبَ إليه كثرة النساء، ليطلعن على ما لديه من بواطن الشريعة وظواهرها، فيثقلنه ويُعلّنه للناس، أو يكون التشريع بسببهن، وخصوصاً مما يستخفي الرجال من ذكره والسؤال عنه، فإنهن كنّ يطلعن من أحواله ﷺ، وأقواله على ما لا يطلع عليه غيرهن، فقد تعلّمن عنه ﷺ ما رأينّه في منامه، وحال خلوته من الآيات البينات على نبوته، ومن جدّه واجتهاده، ولم يُشاهدنا غيرهن، فحصل من ذلك من الفوائد الأخروية ما لا يُحصى وأما حبه للطيب، فلاجل نزول الملك عليه، وملازمته له بالوحي، ولهذا كان يمتنع من تناول ماله رائحة كريهة، وقال: إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فظهر بذلك أن حبه للنساء، والطيب كان لمصلحة أخروية.

الثامنة عشرة: وبتحريم خائنة الأعين.

روى أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) أن رسول الله ﷺ يوم الفتح، أَمَّنَ النَّاسَ إِلَّا أَرَبْعَةً نَفَرٍ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ، فَاخْتَبَأَ عِنْدَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ عَثْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ؟ إِنِّي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ لِنَفْسِهِ، قَالُوا: مَا دَرَيْتْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، هَلَّا أَوْمَأْتَ بَعَيْنَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ».

وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المسيب مرسلًا وقال في آخره: «الإيماء خيانة ليس لنبي أن يوميء».

قال الرافعي: فسروا خائنة الأعين بالإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب، على خلاف ما يُظهِرُ ويشعر به الحال، وإنما قيل له خائنة الأعين؛ لأنه يُشْبِهُ الْخِيَانَةَ مِنْ حَيْثُ يُخْفِي، وَلَا يَحْرُمُ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا فِي مَحْظُورٍ.

وقال ابن الأثير: معناها أن يُضْمِرَ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ مَا يُظْهِرُهُ، فَإِذَا كَفَّ لِسَانَهُ وَأَوْمَأَ بِعَيْنَيْهِ فَقَدْ خَانَ، وَإِذَا كَانَ ظُهُورُ تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ.

سميت خائنة الأعين أي: ما يخونون فيه مُسَارَقَةَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ، وَالْخَائِفِيَّةُ بِمَعْنَى الْخِيَانَةِ، وَهِيَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ بِلَفْظِ الْفَاعِلِ كَالْعَاقِبَةِ.

التاسعة عشرة: قيل وبتحريم أن يخدع في الحزب. قاله ابن القاص، وخالفه الْمُعْظَمُ لِمَا رَوَاهُ الشُّيْخَانُ عَنْ جَابِرِ (رض قال): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَزْبُ خُدْعَةٌ». واختلف في ضبط قوله «خُدْعَةٌ» فقيل بفتح الخاء المعجمة، وضمها مع سكون المهمله فيهما، أو بضم أوله وفتح ثانيه.

قال النووي - رحمه الله تعالى -: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ أَفْصَحُ. وَحَكَى الْمُنْذِرِيُّ لُغَةً رَابِعَةً، الْفَتْحُ فِيهِمَا.

وحكى مكِّي ومحمد بن عبد الواحد لُغَةً خَامِسَةً، كَسَرَ أَوَّلَهُ مَعَ الْإِسْكَانِ، وَأَصْلُ الْخُدْعِ: إِظْهَارُ أَمْرٍ، وَإِضْمَارُ خِلَافِهِ. وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ: الْخُدَاعُ فِي الْحَزْبِ يَقَعُ بِالْتَّفْرِيزِ وَبِالْكَمِينِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وقال ابن المنير: معنى الحزب خُدْعَةٌ أي الحرب الجيدة لصاحبها، الكاملة في مقصودها إنما هي المُخَادَعَةُ لَا الْمُوَاجَهَةُ، وَذَلِكَ لِخَطَرِ الْمُوَاجَهَةِ، وَحُضُورِ الظَّفَرِ مَعَ الْمُخَادَعَةِ بغير خطر. انتهى.

فإن قيل: إذا كان أصل الخِدَاع إظهار أمر، وإضمار خلافه فيكون هو وخائنة الأعيان سواء، فيصح ما استنبطه ابن القاص؛ لأنه لا فرق بينهما، فالجواب بأنهما ليسا سواء، وإن اتفقا في المعنى، والفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن الإيماء والتلويح بالمزء من يحط من قدر فاعله ويُسقَطُ الهيبة، فلذلك مُبِحٌ منه ﷺ لشرفه وكمال منزلته، وأما الإيهاً في الأمور العظام كمكائد الحروب وخصوصاً لأعداء الدين، فإنها مغدودة من قبيل حُسن السِّيَاسَات، وكمال العقول، ونهاية المعارف فهي لا تُزْزِي بصاحبها بل تزيده رفعة. أشار إلى ذلك إمام الحرمين، ويؤيده ما في الصحيحين أنه ﷺ «كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا وَرَى بَعِيْرَهُ».

ويحتمل أن يفرق بوجه آخر، وهو أن الخِدَاع المَأْدُون فيه مخصوص بحالة الحزب وما قَارَنَهَا، بخلاف «خائنة الأعيان» فإنها في غير ذلك، فإن القصة اتفقت في حالة المبايعة، وليست بحالة الحزب.

العشرون: وبتحريم الصلاة على من مات وَعَلَيْهِ دَيْنٌ من غير ضامن ثم نسخ التَّحْرِيمِ، فكان ﷺ بعد ذلك يُصَلِّي على مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ وَلَا ضَامِرَ لَهُ، ويوفيه من عنده.

الحادية والعشرون: وبتحريم الإغارة إذا سَمِعَ التَّكْبِيرَ. قاله ابن مَنِيع. روى الشَّيْخَانُ عن أنس (رض) أن رسول الله ﷺ كان إذا غَزَا قَوْمًا لم يكن يغزو بنا حتَّى يَصْبَحَ وَيَنْظُرُ، فإن سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وإن لم يَسْمَعْ أَذَانًا غَارَ عَلَيْهِمْ.

الثانية والعشرون: وبتحريم قبول هَدِيَّةٍ مُشْرِكٍ.

الثالثة والعشرون: والاشْتِعَانَةُ بِهِ.

روى البخاري في تاريخه عن حبيب بن يساف - رضي الله تعالى عنه - قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهًا فَاتَيْتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، قُلْنَا إِنَّا نَكَرَهُ أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مُشْهَدًا لَا نَشْهَدُهُ مَعَهُمْ فَقَالَ: «أَوْ أَسْلَمْتُمَا؟» قُلْنَا: لَا قَالَ: «إِنَّا لَا نَشْتَعِنُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ».

الرابعة والعشرون: وبتحريم الشَّهَادَةِ عَلَى جَوْرٍ.

روى الشَّيْخَانُ عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّي أَبِي لِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَوَهَبَهُ لِي، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بَثُّ رَوَاحَةَ سَأَلْتَنِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ قَالَ: «أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرَاهُ قَالَ: «لَا تُشْهَدْنِي عَلَى جَوْرٍ». وفي لفظ لهما فقال: «أَكُلُّ وَلَدِكَ نَحَلْتُ» مثله؟ فقال: لا قال: «فَأَرْجِعْهُ».

وفي رواية لمسلم: «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ، أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي». وظاهر هذا الحديث: التَّشْوِيَةُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْهَبَةِ، ويحمل الأمر في ذلك على التُّدْبِ، والتَّهْيِ لِلتَّسْوِيَةِ.

وأما إذا فضّل بعضهم على بغض، فمذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى - أَنَّهُ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَالهِبَةُ صَحِيحَةٌ.

وقال الإمام أحمد: هُوَ حَرَامٌ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تُشْهَدُنِي عَلَى جَوْرٍ»، وَاحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِقَوْلِهِ: «أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي».

فإن قيل: قاله تهديداً، قلنا: الأضلُّ في كَلَامِ الشَّارِعِ غَيْرُهُ هَذَا، وَيَحْتَمَلُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ صِيغَةَ أَفْعَلٍ عَلَى الْوُجُوبِ أَوْ التُّدْبِ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَعَلَى الْإِبَاحَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»، فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ حَرَامٌ؛ لِأَنَّ الْجَوْرَ هُنَا الْمِيلُ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ وَالْإِعْتِدَالِ فَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنِ الْإِعْتِدَالِ فَهُوَ جَوْرٌ، سِوَاهُ كَانَ حَرَاماً أَوْ مَكْرُوهاً، وَقَدْ وَضَّحَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ، فَيَجِبُ تَأْوِيلُهُ عَلَى أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كِرَاهَةً تَنْزِيهِيَةً، قَالَه النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ.

تنبيه: لما نقل ابن الملقن هذه الخصوصية عن القضاعي قال: وفي هذا نظراً بالثبته إلى غيره.

قال الحضيري: وفي هذا النظر نظراً أيضاً، فإن ظاهره يقتضي منع الخصوصية في عدم الشهادة على الجور فإن غيره من الناس مثله في ذلك، فلا تجوز الشهادة على الجور مطلقاً، هذا يعني مقتضى كلامه، وليس بجيد فإن من الجور ما هو محرم، فلا تجوز الشهادة عليه، ومنه مكروه فلا تجوز في حقه ﷺ، وتجوز في حق غيره، كما في هذه القصة، حيث حملنا ذلك على الكراهة كما في الصحيح، فإنه سُمِّيَ ذَلِكَ جَوْرًا، وَقَالَ: «أَشْهَدُ غَيْرِي»، وَهَذَا يَنْبَغِي عَلَى أَمْرٍ آخَرَ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْجَوْرِ، هَلْ هِيَ بِحَمْلِهَا أَوْ أَذَائِهَا؟ فَإِنْ قُلْنَا: بِحَمْلِهَا، فَفِي حَقِّهِ ﷺ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى بَاطِلٍ وَلَا مَكْرُوهٍ، وَأَمَّا غَيْرُهُ، فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ يَجُوزُ مَطْلَقًا، سِوَاهُ كَانَ مُحْرَمًا أَوْ مَكْرُوهًا، لِأَنَّ الْأَمْرَ دَائِرًا بَيْنَ ظَالِمٍ وَمَظْلُومٍ، فَتَحْمِلُ الشَّهَادَةَ عَلَى ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمَظْلُومُ فِي خَلَاصِ حَقِّهِ عِنْدَ طَلَبِهِ فَلَا يَمْتَنِعُ، وَلَوْ كَانَ الظَّالِمُ لَا يَحْتَاجُهَا.

وإن قلنا: المراد الأداء، فهي ممتنعة في حقه ﷺ لأنه هو الحاكم والمشرع، فلا يمكن ردها عند غيره، اللهم إلا أن يقال: يشهد فيها ليحكم فيها بعلمه، وهو محل نظر، وأما غيره فلا يمتنع قطعاً.

الخامسة والعشرون: وبتحريم الخمر عليه من أول ما بيعت قبل أن تحرم على الناس بنحو عشرين سنة، فلم تُبَخَّ له قَطُّ، وَلَمْ يَشْرِبْهَا قَطُّ.

روى ابن حبان عن عروة بن رويم مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما نهاني ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر، وملاحاة الرجال».

السادسة والعشرون: وبأنه كان لا يُصَلِّي على من عَلَّ.
السابعة والعشرون: أو قَتَلَ نَفْسَهُ.

الثامنة والعشرون: وبأنه كان إذا دُعِيَ إلى جَنَازة سأل عنها، فإن أُثِنِّي عليها خَيْراً صَلَّى عليها، وإن أُثِنِّي عليها غير ذلك قال لأهلها: شَأْنُكُمْ بِهَا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا. كما رواه الحاكم عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - .

التاسعة والعشرون: وبتحريم المَنِّ يَسْتَكْبِرُ.

قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المدثر ٦].

قال: لا تُعْطِ لِتَأْخُذَ أَكْثَرَ مَا أُعْطِيتَ مِنَ المَالِ؛ لَأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِأَشْرَفِ الآدَابِ وَأَجَلِ الأَخْلَاقِ. يقال: مَنَنْتُ فُلاناً كذا، أي: أَعْطَيْتَهُ، ويقال للْعَطِيَّةِ: المَنُّ. هذا قول ابن عباس وعكرمة وقتادة، ونَقَلَهُ الثَّعْلَبِيُّ عن أَكْثَرِ المُفَسِّرِينَ.

وقال القرطبي: إِنَّهُ الأَظْهَرُ.

الثلاثون: وبأنه ليس لتبني أن يدخل بيتاً مزروقاً.

روى الحاكم عن علي (رضي الله عنه) أنه أضاف رجلاً وضع له طعاماً فقال لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوا رسول الله ﷺ فجاء فرأى فراشاً قد ضرب في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة ارجع فقل له ما رجعتك يا رسول الله فذهب فقال رسول الله ﷺ: «ليس لتبني أن يدخل بيتاً مزروقاً».

النوع الثاني من المحرمات في النكاح

وفيه مسائل:

الأولى: خصَّ ﷺ بتحريم إمساك كارهته.

روى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنهما - أن ابنة الجون لما دَخَلَتْ على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فقال: «لَقَدْ عَذِّبَ بَعْضُهُمُ، الحَقِيي بِأَهْلِكَ».

قال ابن الملقن: ويشهد لذلك إيجابُ التَّخْيِيرِ المُتَقَدِّمِ، وهل كان قَيْدُ التَّحْرِيمِ مُؤَبِّداً أم لا؟ فيه وجهان.

الثانية: وبتحريم من لم تُهَاجِرَ.

الثالثة: وبتحريم نكاح الأمة المسلمة في الأَصْح، لأن جوازه في حق الأمة مشروطٌ بخَوْفِ العَنَتِ، وبِقِطْانِ طُولِ الحُرَّةِ، ونكاحه - عليه الصلاة والسلام - غيرُ مُفْتَرٍ إلى مَهْرِ ابتداء.

وانتهاء، ولأن من نكح أمة كان ولده رقيقاً، ومنصبه - عليه الصلاة والسلام - منزلة عن ذلك، ويشترط في نكاح الأمة أن لا تكون تحت حرة صالحة للإشتماع، ولم يزل رسول الله ﷺ بعد تزويجه خديجةً متزوجاً.

قال الجلال البلقيني: ويظهر في ذلك أن يقال: لم يقع ولا يقع، لأنه يُنسب متعاطيه إلى إيضاح شرفه، وإن كان حلالاً له، ولم يكن رسول الله ﷺ فاعلاً ذلك (لأنه لم يلتفت إلى الدنيا، فكيف يلتفت إلى نكاح الأمة التي هي كأكل الميتة التي لا تباح إلا للضرورة فلما لم يتصور في حقه الاضطرار إلى المأكولات من مالكة المحتاج إليه وعلى صاحبه دفعه إليه، فكذلك لا يتصور في حقه اضطرار إلى نكاح الأمة، بل لو أعجبته الأمة، وجب على مالِكها بذلها له، قياساً على الطعام. وإذا قلنا: له نكاح الأمة، فأتت بولد، لم يكن رقيقاً على الصحيح، وإذا قلنا: بجريان الرق على العرب على قولنا به وهو الجديد المشهور لا يلزمه قيمة الولد لسيدها كما جزم به القاضي الحسين، بخلاف ولد المغرور بحرية أمه؛ لأن هناك فات الرق بظنه، وهنا الرق متعذر، قال الرافعي: ويوافق ما ذكره القاضي ما حكاه الإمام، أنه لو قدر نكاح غرور في حقه ﷺ لم تلزمه قيمة الولد؛ لأنه مع العلم بالحال لا يتعقد رقيقاً، فلا ينهض الظن رافعاً للرق.

قال ابن الرفعة: ومن تصوير ذلك في حقه ﷺ نظر:

تبيه: قال في أضل الروضة: المذهب القطع بتحريم نكاح الأمة الكتابية.

الرابعة: وكان إذا خطب فرد لم يقد.

روى ابن سعد عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب فرد لم يقد، فخطب امرأة فقالت: حتى أشتأمر أبي، فاشتأمرت أباه، فأذن لها، فليقت رسول الله ﷺ فقالت له، فقال: «قد التحفتنا لحافاً غيرك».

قال الشينخ: فيحتمل التحريم والكراهة قياساً على أمسك كارهته، ولم أر من تعرض له.

الخامسة: قال البلقيني في «التدريب» لا يقع منه ﷺ الإيلاء الذي يضره منه المدة ولا الظهار؛ لأنهما حرامان، وهو مغموم من كل فعل محرم.

قال الحضيرى وكذا كل محرم بعضمته من الكبائر، ومن الصغائر على الصحيح، سوى ما خص به دون أمته، فإنه من باب الإباحة، وحيث لا فائدة في تخصيص هاتين المسألتين سوى التبيه، وكذلك ذكر مسألة أخرى وهي: استحالة اللعان في حقه ﷺ.

السادسة: الكفارة في حقه ﷺ وهو استنباط حسن.

الباب السابع

فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من المباحات والتخفيفات

وفيه نوعان:

اعلم أن التحقيقات توسعة عليه ﷺ تنبيهاً على أن ما خص به ﷺ من الإباحة لا يُلهيه عن طاعة الله، وإن ألهى غيره، ومُعظم ذلك لم يفعله مع إباحته، وليس المراد بالمباح هنا مُستوى الطرفين، بل المراد به ما لا حرج في فعله ولا في تركه؛ فإنه ﷺ واصل وقد قال الإمام: أنه قربه في حقه ﷺ، وكذا صفي المفسم والاستبداد بالخمس فقد يكون راجح الفعل كصرفه في أهم المصالح. وقد يكون راجح التوك لفقْد هذا المعنى ودخوله مكة بغير إجماع كما تقدّم، وقد يترجح الفعل وقد يترجح تركه، وكذا الزيادة على الأربع لا تساوي فيها؛ فإن أفعاله وأقواله كلها راجحة مُثاب عليها، حتى في أكله وشربه؛ لأن الواحد منّا يثاب بشرط أن يقصد وجه الله بذلك، وهو بذلك أولى ﷺ، وفي هذا الفعل نوعان:

النوع الأول فيما يتعلق بغير النكاح وفيه مسائل:

الأولى: اختص ﷺ بالمكث في المسجد جُنباً.

عن خارجة بن سعد عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ «يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك».

قاله ابن القاص في التلخيص: وتوزع في ذلك.

قال النووي. وقد يحتج له بما رواه الترمذي عن عطية العوفي عن ابن سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك». قال الترمذي: حسن غريب قال النووي: لكن قد يقدح قايح في الحديث بسبب عطية، فإنه ضعيف عند جمهور المحدثين، لكن الترمذي قد حسنه، فلعله اغتضد بما اقتضى حسنه كما تقرر لأهل هذا الفن فظهر تزجيح قول صاحب التلخيص. انتهى.

وروى البيهقي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الآن إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وكل جُنُب من الرجال إلا محمداً وأهل بيته علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين».

وروى البخاري في تاريخه، والبيهقي عن عائشة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «إني لأجل المسجد لحائض ولا جُنُب، إلا لمحمد وآل محمد».

وروى ابن عساكر عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول

الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «إِنَّهُ يَحِلُّ لَكَ فِي الْمَسْجِدِ مَا يَحِلُّ لِي».

وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن أبي حازم الأشجعي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا هُوَ وَهَارُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا أَنَا وَعَلِيٌّ وَأَبْنَاؤُنَا عَلِيٌّ».

فهذه الأحاديث تشهد لتخصيص الترمذي، وفي عد هذه الخصائص نظراً؛ لأنَّ عَلِيًّا يشارُكُه في ذلك.

الثانية: وبأنه لا يَنْتَقِضُ وضوءه بالتَّوْمُ مُضْطَجِعاً.

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسولَ الله، تنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة، إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

ورويًا في حديث الإسرائ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النَّبِيَّ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.

قال أبو عمر: هذا من عَلِيَّاءِ مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ.

كما روي: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا» ولذا قال ابن عباس: رؤيا الأنبياء وحي؛ لأنَّ الأنبياء يَفَارِقُونَ سائرَ الْبَشَرِ فِي نَوْمِ الْقَلْبِ وَيَسَاوُونَهُمْ فِي نَوْمِ الْعَيْنِ، فلو سَلَطَ النَّوْمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ كَمَا يُضْمَعُ بغيرهم، لم تكن رؤياهم إلا كزُورِيا من سِوَاهُمْ.

ومن هذا كان رسول الله ﷺ يَنَامُ حَتَّى يَنْفَخَ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ؛ لِأَنَّ الْوُضُوءَ إِنَّمَا يَجِبُ لَعَلَّابَةَ النَّوْمِ عَلَى الْقَلْبِ لَا عَلَى الْعَيْنِ، فكان رسول الله ﷺ يُسَاوِي أُمَّتَهُ فِي الْوُضُوءِ مِنَ الْحَدَثِ، وَلَا يُسَاوِيهِمْ فِي الْوُضُوءِ مِنَ النَّوْمِ.

وروى مُسَدَّدٌ وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

وروى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَمَا يُعْرِفُ نَوْمَهُ إِلَّا بِنَفْخِهِ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَوَضَّأُ فِي صَلَاتِهِ.

ورواه أبو يعلى بلفظ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ مُسْتَلْقِيًا حَتَّى يَنْفَخَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ.

وروى عبد الرزاق عن أبي قلابة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قِيلَ لِي: لَتَنَمَّ عَيْنُكَ، وَلِيَعْقِلَ قَلْبُكَ، وَلِتَسْمَعَ أُذُنُكَ، فَنَامَتِ عَيْنِي، وَعَقَلَ قَلْبِي، وَسَمِعَتْ أُذُنِي».

تسبها:

الأول: إن قيل: إذا كان نومه يساوي نومنا من انطباق الجفن وعدم السماع حتى إنه نام عن الصلاة، فما أيقظه إلا حر الشمس، فما الفرق بيننا وبينه في النوم؟ فالجواب: بأن النوم متضمن أمرين:

أحدهما: راحة البدن، وهو الذي يشار كُنّا فيه.

والثاني: غفلة القلب، وقلبه مستيقظ إذا نام، سَلِيم من الأخلام، مشتغل في تلقف الوحي والتفكير في المصالح على مثل حال غيره إذا كان منتبهاً فلا يتعطل قلبه بالنوم كما وُضِعَ له [.....].

الثاني: تكلم العلماء في الجمع بين حديث النوم في الوادي وبين قوله ﷺ: «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» بأوجه:

الأول: إن القلب إنما يُدرك الحسيات المتعلقة به، كالحديث والألم ونحوهما، ولا يُدرك ما يتعلق بالعين؛ لأنها نائمة والقلب يقظان.

الثاني: أنه كان له حالان:

حال كان قلبه لا ينام، وهو الأغلب.

وحال ينام فيه قلبه، وهو نادر. فصادف قصة النوم في الصلاة. قال الإمام النووي:

والصحيح المعتمد هو الأول، والثاني ضعيف.

قال الحافظ: وهو كما قال، ولا يقال: القلب - وإن كان لا يُدرك - ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلاً، لكنه يُدرك - إذا كان يقظاناً - بمرور الوقت الطويل من ابتداء طلوع الفجر إلى أن حمت الشمس مدة طويلة، لا يخفى على من لم يكن مُستغرقاً لأننا نقول: يُحتمل أن يقال: كان قلبه ﷺ إذ ذاك مستغرقاً بالوحي ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق ﷺ حالة إلقاء الوحي في اليقظة، وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل؛ لأنه أوقع في النفس، كما في قصة سهوه في الصلاة، وقريباً منه جواب ابن الجنيب أن القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع، ففي النوم بطريق الأولى، أو على السواء.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي:

وقد أُجيب عن الإشكال بأجوبة أخرى ضعيفة منها: أن معنى قوله: «لا ينام قلبي» أي لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوئه.

ومنها: أن معناه لا يشتغره النوم حتى يوجد منه الحديث. وهذا قريب من الذي قبله.

قال ابن دقيق العيد: كأن قائل هذا أراد تخصيص يقظة القلب بإحلال حالة الانتقاض،

وذلك بَعِيدٌ، فَإِنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «إِنَّ عَيْنِي نَنَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي». خرج جَوَاباً عن قَوْلِ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - له: ننام قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ وهذا كَلَامٌ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِانْتِقَاضِ الطَّهَارَةِ الَّتِي تَكَلَّمُوا فِيهَا، وَإِنَّمَا هُوَ جَوَابٌ يَتَعْلَقُ بِأَمْرِ الْوُتْرِ، فَيَحْتَمِلُ يَقْظَتَهُ عَلَى تَعْلُقِ الْقَلْبِ لِلْيَقْظَةِ فَلَا تَعَارُضَ، وَلَا إِشْكَالَ مِنْ حَدِيثِ النَّوْمِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ أَطْمَأَنَّ فِي نَوْمِهِ لِمَا أَوْجَبَهُ تَعَبُ السَّيْرِ مَعْتَمِداً عَلَى مَنْ وَكَّلَهُ بِكَلَاءِ الْفَجْرِ.

قال الحافظ: ومحصلة تخصيص اليقظة المفهومة من قوله: «ولا ينام قلبي»، بإذراكه. وقت الوتر إذراكاً معنوياً لتعلقه به، وأن نومه حتى طلعت الشمس كان مستغرماً، ويؤيد قول بلال له: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، كما في حديث أبي هريرة عند مسلم، ولم يُنكرْ عليه.

ومعلوم أن نوم بلال كان مستغرماً. وقد اعترض عليه، بأن ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب وأجاب بأنه معتبر إذا قامت عليه قرينة تدل أو ترشد عليه السياق، وهو هنا كذلك.

الثالثة: وبعدم انتقاض وضوئه باللمس على أحد وجهين، جزم في الروضة بانتقاضه، واختار الشيخ عدم الانتقاض لما رواه ابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله ﷺ قَبِلَ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ».

وفي لفظ له عنها: «كَانَ يَتَوَضَّأُ ثُمَّ يُقْبَلُ وَيَصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ» قال عبد الحق: لا أعلم لهذا الحديث علة توجب تزكته.

وقال الحافظ في تخريج أحاديث الرافعي: إسناده، جيد قوي قال: وأجاب بأن يكون ذلك من الخصائص بغض الشافعية، لما أورد هذا الحديث عليهم الحنفية في أن اللمس لا يتقضى مطلقاً؛ لأن الحنفية احتجوا بأحاديث منها: ما رواه النسائي بإسناد صحيح عن القاسم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وإني لمعتضة بين يديه اغتراض الجنازة حتى إذا أراد أن يوتر مسني برجله.

الرابعة: أبيع له ﷺ استقبال القبلة واستدبارها حال قضاء الحاجة. حكاه ابن دقيق العيد في شرح العُمرة.

قلت: واشتدَّ له بحديث ابن عمر لقد راقيت على ظهر بيتنا، فرأيت رسول الله ﷺ على لينتين مستقبل بيت المقدس ليحاجته.

قال ابن دقيق العيد: ولو كان هذا الفعل عاماً للأمة لبيته بإظهاره بالقول، فإن الأفعال العامة لا بُدَّ من بيانها، فلما لم يقع ذلك، وكانت هذه الرواية من ابن عمر على طريق الاتفاق وعدم قصد الرسول دل ذلك على الخصوص به ﷺ وعدم العموم في حق الأمة.

وَتُعْقَبُ الْقَرْطَبِيُّ بِأَنَّ كَوْنَ هَذَا الْفِعْلِ مِنْ حُلُوةٍ لَا يَصْلُحُ مَانِعاً مِنَ الْاِقْتِدَاءِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ كَانُوا يَنْقَلُونَ مَا يَفْعَلُهُ فِي بَيْتِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَشْرُوعَةِ.

وقال الحافظ دَعَوَى خصوصية النبي ﷺ لا دليل عليها، إذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال، والله تعالى أعلم.

الخامسة: وبإباحة الصلاة بعد العصر.

روى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي بعد العصر، وينهى عنها، ويُواصل، وينهى عن الوصال».

وروى مسلم والبيهقي عن أبي سلمة أنه سأل عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن السجدة التي للثنتين كان رسول الله ﷺ يصليها بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر، ثم أنه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتهما.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان بسند صحيح عن أم سلمة قالت: صلى رسول الله ﷺ العصر ثم دخل بيتي فصلى ركعتين فقلت يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصليها قال: «قدِمَ خَالِدٌ فَشَغَلَنِي عَنْ رُكْعَتَيْنِ كُنْتُ أُرْكَعُهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ فَصَلَيْتُهُمَا الْآنَ»، قلت: يا رسول الله أفنقضيهما إذا فاتتنا؟ قال: «لا»، وروى الشيخان عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ نهى عنهما، ثم رآته يصليهما، فأرسلت تسأله، فلما انصرف قال: «يا بنتِ بني أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناسٌ من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان».

فصريح هذه الأحاديث ناطقٌ بصلاة رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر، وقد نهى عن الصلاة في ذلك الوقت، وقد كان ابن عباس يضرب الناس مع عمر بن الخطاب على فعلهما. كما رواه الشيخان.

وصرح حديث أم سلمة بأنهما الركعتان بعد الظهر، قضاهما في أول نوبة، وواظب على فعلهما في قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - ما تركها حتى لحقَ بالله تعالى وقولها: لم يكن يدعُهما. مرادها من تأخير الوقت الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر، فصلاهما بعد العصر. ولم يرد أنه كان يصلي بعد العصر ركعتين من أول ما فرضت مثلاً إلى آخر عمره، بل في حديث أم سلمة، ما يدل على أنه لم يكن يفعلهما قبل الوقت الذي ذكرت أنه قضاهما فيه.

وقول عائشة - رضي الله تعالى عنها - كان يصليهما قبل العصر يعني في وقت الظهر، لأنهما راتبية الظهر ويصليها بعدها، كما في حديث أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - وليس المراد قبل العصر بعد دخول وقت العصر.

السادسة: وإباحة الوصال في الصَّوم.

روى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُوَاصِلُوا»، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى، أَوْ إِنِّي أَبِيثُ أُطْعَمُ وَأُسْقَى» وروى عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَأَيْكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيثُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي».

وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّهُ يُؤْتَى بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَطَعَامُ الْجَنَّةِ لَا يُفْطِرُ.

الثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِيهِ مِنَ الشَّبَعِ وَالرَّيِّ مَا يُغْنِيهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُ عَلَيْهِ قُوَّتَهُ مِنْ غَيْرِ طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ، كَمَا يَحْفَظُهَا بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَعَبَّرَ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ عَنِ فَائِدَتَيْهِمَا، وَعَلَيْهِ ائْتَصَرَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَقَالَ الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ بَنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي أَمَالِيهِ: لِلْعُلَمَاءِ فِيهِ مَذْهَبَانِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ الطَّعَامُ وَالسَّقْيُ الْحَقِيقِيُّ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا لَا أُوَاصِلُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُنِي مِنْ غَيْرِ طَعَامِ الدُّنْيَا. وَقِيلَ: بَلِ الْمُرَادُ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْمَوَاهِبِ، فَإِنَّهَا تَقْوَتْ النَّفْسُ كَمَا يَقْوِيهَا الطَّعَامُ، فَأُطْلِقُ عَلَيْهِ الْإِطْعَامَ وَالسَّقْيَ مِنْ مَجَازِ التَّشْبِيهِ. وَعَلَى هَذَا الْأَكْثَرُ.

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الصَّائِغِ فِي «الدَّرْرِ الْفَرِيدَةِ» هَذَا طَعَامُ الْأَرْوَاحِ وَشَرَابُهَا، وَمَا يَفْبِضُ عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَارِ الْبَهْجَةِ.

لَهَا أَحَادِيثٌ مِنْ ذِكْرِكَ يَشْغَلُهَا عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيُهَا عَنِ الزَّادِ
لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي
وَمَنْ قَالَ: يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ حَقِيقَةً غَلَطَ مِنْ وَجْهِهِ.

أَحَدُهَا: قَوْلُهُ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ «أَظَلُّ».

الثَّانِي: أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ.. قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ». وَلَوْ كَانَ كَمَا قِيلَ لَقَالَ: وَأَنَا لَا أُوَاصِلُ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ الْجَوَابُ بِالْفَارِقِ فَكَأَنَّهُ ﷺ مَفْطَرٌ فَلَا يَصِحُّ النَّفْيُ.

انتهى.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَجُمْهُورُ أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - أَنَّ الْوِصَالَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُبَاحَاتِ.

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: هُوَ قَوْلُهُ فِي حَقِّهِ قَالَ: وَخُصُوصِيَّتُهُ ﷺ بِإِبَاحَةِ الْوِصَالِ عَلَى كُلِّ

الأُمَّة لا على أفرادها لأن كثيراً من العلماء اشتهر عنهم الوصال.

قال: والنبي ﷺ تَوَجَّهَ خصوصيته بحسب المجموع؛ لأنه مشرّع قلت وهذا الكلام فيه نظر والوصال صِيَامٌ يَوْمَيْنِ فَأَكْثَرَ لَا يَتَنَاوَلُ فِيهِمَا شَيْئاً مِنْ أَكْلِ وَشُرْبِ.

تنبيه: قال ابن حبان: يُسْتَدَلُّ بهذا الحديث على بُطْلَانِ ما وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْحَجَرَ على بطنه من الجوع؛ لأنه كَانَ يُطْعَمُ وَيُسْقَى عند ربّه إذا وَاصَلَ، فكيف يُتْرَكُ جائعاً مع عدم الوصال حتى يَحْتَاجُ إلى شِدِّ حَجَرٍ على بطنه؟ قال: وإنما لَفِظَ الحديث: الْحَجَرُ بِالزَّايِ، وهو طرف الإِزَارِ فَتَحَرَّفَ بالراء. قلت: وهذا التأويل مزودٌ بما سَبَقَ في غزوة الحَنْدَقِ. وتقدم بيان رَدِّهِ في باب صفة عيشه ﷺ من صفاته المعنوية.

السابعة: وباضطفاء ما يَخْتَارُهُ من الغَنِيمَةِ قبل القسمة كجارية وغيرها.

روى أبو داود عن الشَّعْبِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَهْمٌ يدعى الصَّفِيّ إِنْ شَاءَ عَبْدٌ أَوْ أُمَّةٌ أَوْ فَرَضاً يَخْتَارُهُ قَبْلَ الْخُمْسِ وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.

وروى عن ابن عَوْنٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ عَنِ سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالصَّفِيّ قَالَ: كَانَ يُضْرَفُ لَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَهْمٌ، وَإِنْ لَمْ يَشْهَدُوا الصَّفِيّ يُؤْخَذُ لَهُ مِنْ رَأْسِ الْخُمْسِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.

وروى ابن سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا سَبَّيْتُ بَنُو قُرَيْظَةَ، عُرِضَ السَّبْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ فِيهِ رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو فَأَمَرَ بِهَا فَعَزَلْتُ وَكَانَ يَكُونُ لَهُ صَفِيٌّ مِنْ كُلِّ غَنِيمَةٍ.

قال أبو عمر: سهم الصفي مشهور في صحيح الآثار، معروف عند أهل العلم ولا يختلف أهل السيرة في أن صفيه منه.

وأجمع العلماء على أنه خاص به.

وذكر الرافي أن ذا الفقار كان من الصفي.

الثامنة: ويخمس الخمس من الفبي والغنيمة.

التاسعة: وبأربعة أخماس الخمس بتمامها.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال/٤١]، فَسَهْمُ الرَّسُولِ هو المراد، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الحشر/٧].

روى الإمام أحمد والشيخان عن عُمر - رضي الله تعالى عنه - قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ

يَخْصُ رَسُولَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ مَا لَمْ يَعْطَهُ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر/٦]. فكانت هذه خاصةً لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فكان يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَتَهُمْ سنة ثم يأخذ ما بقي، فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك حياته، فقال أبو بكر: أنا أولى برسول الله ﷺ فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ.

وروى أبو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود فيكم». العاشرة: وبدخول مكة بغير إخراج على القول بوجوبه في حق غيره على تفصيل فيه، والأصح استحبابه.

روى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير إخراج.

وذكر القاضي أن ذلك مما اختص به دون من قبله من الأنبياء، وتقدمت أحاديث في ذلك في باب لباسه - ﷺ -.

الحادية عشرة: وبأن مكة أحلت له ساعة من نهار.

قال القاضي: خص بذلك من بين سائر الأنبياء.

الثانية عشرة: وبأن ماله لا يورث عنه وكذلك الأنبياء، عليهم أن يوصوا بكل مالههم صدقة.

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تورث ما تركناه صدقة».

وروى النسائي أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال لعبد الرحمن وسعد وعثمان وطلحة والزبير: أتشهدوا بالله الذي قامت له السموات والأرض، أسمعتم رسول الله ﷺ يقول: «إننا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة؟» قالوا: اللهم، نعم.

والحكمة في أن الأنبياء لا يورثون، أن لا يظن بهم مبطل أنهم يجتمعون الدنيا لورثتهم؛ فقطع الله ظن المبطل، ولم يجعل للورثة شيئاً.

وقال الشيخ نصر الدين المقدسي: المعنى والله تعالى أعلم - أن الأنبياء - صلوات الله، وسلامه عليهم - لا يورثون، لأنه يقع في قلب الإنسان شهوة موت مؤثرته ليأخذ ماله في الغالب، فنزه الله تعالى الأنبياء وأهاليهم عن مثل ذلك، فقطع الإرث عنهم.

فإن قيل: ما الجواب عن قوله: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل/١٦]، وقوله - تبارك وتعالى - حكاية عن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثَنِي﴾ [مريم/٦٥]، وعموم قوله تقدس اسمه: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء/١١]، فالجواب أن يقال: المراد الوراثة في الثبوت والعلم والدين لا المال.

ويؤيد ذلك قوله ﷺ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ» وأما: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ [النساء/١١] فهي عامة لمن ترك شيئاً كان يملكه، وإذا ثبت أنه وقفه قبل موته، فلم يخلف ما يورث عنه فلم يورث، وعلى تقدير أنه خلف شيئاً فما كان ملكه فدخوله في الخطاب قابل للتخصيص لما عُرف من كثرة خصائصه ﷺ وقد صح عنه أنه لا يورث، فحصر من عموم المخاطبين وهم الأمة.

الثالثة عشرة: وبأنه ضحى عن أمته، وليس لأحد أن يضحى عن أحد بغير إذنه.

روى الحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ ذبح كبشاً أقرن بالمصلّى ثم قال: «اللَّهُمَّ، هذا عني وعن من لم يضح من أمتي».

الرابعة عشرة: وبأن له أن يقضي بعلم نفسه، ولو في الحدود وفي غيره خلاف.

روى الشَّيْخَانُ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُثْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ حَرْجٍ أَنْ أَطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَتًا؟ فَقَالَ: «لَا حَرْجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ».

وجه الدلالة منه: أن النبي ﷺ لم يُطالِبِهَا بِالْبَيِّنَةِ عَلَى الزَّوْجِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ، فَحُكِمَ بِأَخْذِ التَّقَمَّةِ مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ (١).

وهذا هو القضاء بالعلم، ذكر ذلك البخاري وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم.

الخامسة عشرة: وبأن يحكم بغير دعوى، ولا يجوز ذلك لغيره.

قاله ابن دحية، واستدل بما روى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمْرِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَذْهَبَ فَاضْرِبْ عُتْقَهُ»، فَأَتَاهُ عَلِيٌّ، فَإِذَا هُوَ فِي رَكْنٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ، عَلِيٌّ: اخْرُجْ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ، لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ لِمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ.

وقد ورد تسمية هذا مأثوراً، والذي كان يُتَّهَمُ بِهَا مَارِيَةَ فَقَالَ النَّاسُ: عِلْجٌ يَدْخُلُ عَلَى عِلْجَةٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا بِقَتْلِهِ.

قال الحضيرى: والاشتدلال به على ما ادعاه غير مسلم فإن الحديث قد اشتدلكه جماعة من العلماء، حتى قال ابن جرير: يجوز أن يكون المذكور من أهل العهد، وفي عهده أن لا يدخل على مارية، فقال: ودخل عليها، فأمر رسول الله ﷺ بقتله لنقض عهده.

وقال الثوري تبعاً للقاضي: قيل لعله كان منافقاً ومشتحقاً للقتل بطريق آخر، وجعل هذا محرماً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا، وكف عنه علي اعتماداً على أن القتل بالزنا وقد علم انتفاء الزنا، وفيه نظر أيضاً، لأننا نعتبر نفي ظن الزنا من مارية، فإنه لو أمر بقتله بذلك، لأمر بإقامة الحد عليها أيضاً، ولم يقع ذلك معاذ الله أن يختليج ذلك في خاطره أو يتفوه به.

وأحسن ما يقال في الجواب عن هذا الحديث، ما أشار إليه أبو محمد بن حزم في «الإيضال إلى فهم كتاب الخصال»، فإنه قال: من ظن أنه ﷺ أمر بقتله حقيقة بغير بينة ولا إقرار فقد جهل، وإنما كان النبي ﷺ يعلم أنه بريء مما نسب إليه ورُمي به، وأن الذي يُنسب إليه كذب، فأراد ﷺ إظهار الناس على براءته يوقفهم على ذلك مشاهدة، فبعث علياً ومن معه فشاهدوه مجبواً. أي مقطوع الذكر. فلم يمكنه قتله لبراءته مما نسب إليه، وجعل هذا نظير قصة سليمان في حكمه بين المرأتين المختلفتين في الولد، فطلب السكين ليشققه نصفين إلهاماً، ولظهور الحق، وهذا حسن انتهى كلام الحضيرى.

السادسة عشرة: وبأن له أن يحكم لنفسه.

السابعة عشرة: ولقرعه.

الثامنة عشرة: ويشهد لنفسه.

التاسعة عشرة: ولقرعه.

العشرون: ويقبول شهادة من شهد له [كشهادة خزيمه].

الحادية والعشرون: وبالهدية بخلاف غيره من الحكام، لأنه والأنبياء ﷺ أجمعين معصومون، لا يجوز عليهم أن يحكموا بالهوى، وإنما منع الحاكم من الحكم لنفسه ولولده؛ لأنه يجوز عليه الهوى، فمنع من ذلك، والمعصوم - عليه السلام - لا يجوز عليه ذلك فجاز له، ولأن الهدية إنما حرمت على الحكام خوفاً عليهم من الزئج في الشريعة.

الثانية والعشرون: وبعدم كراهة الحكم والقوى حال الغضب، لأنه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا.

ذكره الثوري في شرح مسلم عند حديث اللقطة، فإنه ﷺ أفتى فيه، وقد غضب حتى

الثالثة والعشرون: وبأنَّ له أن يَقْتُلَ مَنْ سَبَّهُ أَوْ هَجَاهُ، قاله ابن سبع، وذلك رَاجِعٌ إِلَى الْقَضَاءِ لِنَفْسِهِ.

الرابعة والعشرون: وبأنَّ له أن يَحْمِيَ المَوَاتَ لِنَفْسِهِ، مع أنه لم يقع ذلك منه، وليس لغيره من بعده أن يَحْمُوا لَأَنْفُسِهِمْ.

روى البُخَارِيُّ عن الصُّعْبِ بن جَثَامَةَ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ». الخامسة والعشرون: وبأنَّه لا يَتَّقِضُ ما حَمَاهُ ﷺ ومن أَحَذَ شَيْعاً مِمَّا حَمَاهُ ضَمِنَ قِيَمَتَهُ فِي الْأَصَحِّ بخلاف ما حماه غيره من الأئمة لو رعاه ذو قُوَّة فلا غَرْمٌ عَلَيْهِ.

السادسة والعشرون: وبأنَّ له أن يأخذ الطَّعامَ والشَّرَابَ من مَالِكَيْهِمَا الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِمَا إذا احتاج إِلَيْهِمَا، وَعَلَيْهِ البَذْلُ وَيَفْدِي بِمُهْجَتِهِ مَهْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب/٦].

السابعة والعشرون: وبأنَّ لو قَصَدَهُ ظالِمٌ لَوَجِبَ على من حَضَرَهُ أن يَبْذُلَ نَفْسَهُ دُونَهُ نَقْلَهُ فِي زوائد الرُّؤُوسَةِ عن الفوراني وغيره.

قال الجلالُ البُلُقِينِيُّ: وهذا المتعقب، فإنَّ قاصد نفسه كافرٌ والكافرُ يَجِبُ دَفْعُهُ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ، فلا خُصُوصِيَّةَ حينئذٍ قال الحضري: وهذا صحيح بالنسبة إلى قاصده فقط، لكن يدعى الخُصُوصِيَّةَ فِي ذلك من جِهَتَيْنِ أُخْرَتَيْنِ.

إحداهما: أَنَّهُ يَجِبُ بَذْلُ النَّفْسِ فِي الدَّفْعِ عَنْهُ ﷺ مع الخَوْفِ على النَّفْسِ، بخلاف غيره من الأئمة، فإنَّه لا يجب الدَّفْعُ مع الخَوْفِ كما قرره الرافعي والنووي في كتاب الصَّيْدِ.

والجهة الثانية: من الخُصُوصِيَّةِ: أنَّ قاصدَ غيرِ النَّبِيِّ ﷺ مُسْلِماً لا يَكْفُرُ، ولو وَجِبَ الدَّفْعُ، وقاصده ﷺ يَكْفُرُ بذلك.

الثامنة والعشرون: وبأنَّ له القَتْلَ بعد الأمان قاله ابن القاصِّ فيما نقله الإمام الرافعي وغيرهما عنه وخطأه وقال ابن الرفعة فيما نقله الرُّزْكَشِيُّ عنه هذا النقل فيه خَلَلٌ، والذي في التلخيص كانَ يَجُوزُ له القَتْلُ فِي الحَرَمِ بعد إعطاء الأمان.

قال وهذا لا يطابق ما حكي عنه؛ لأنَّ ذلك يَنْصَرِفُ بإطلاقه إلى جواز قتل من أَمَنَهُ وهذا بظاهره يُعْطِي أَنَّهُ إذا قال: من دَخَلَ الحَرَمَ فهو آمِنٌ، فدخل شخص الحرم وكان ثمَّ سَبَبٌ يَمْتَضِي قَتْلَهُ، أبيع له قَتْلَهُ.

وكذا قال ابن الملقن: إنَّه رآه كذلك في التلخيص فظهر بهذا أن ابن القاصِّ قصد قصة عبد الله بن حَظَل.

وروى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه الجعفر فلما نزعه جاء رجل فقال: يا رسول الله، ابنُ خطل معلقٌ بأستار الكعبة فقال: اقتلوه. فابن القاص - رحمه الله تعالى - معذوره؛ فإنه لما رأى حديث الأمان في دخول المسجد وحده، رأى في هذا الحديث الأمر بقتل ابن خطل بسط هذه الخصوصية، وهذا نهاية أمر الفقيه جمعاً بين الأحاديث، لكن النبي ﷺ لما آمن الناس استثنى ابن أخطل وغيره، كما سبق في غزوة الفتح.

التاسعة والعشرون: وبأن له تعزيز من شاء بغير سبب يقتضيه، ويكون له رحمة، ذكره ابن القاص، وتبعه الإمام والبيهقي، ولا يلتفت إلى قول من أنكزه.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: اللهم، إنني أتخذُ عنك عهداً لا تخلفنيه وإنما أنا بشر، فأبي المؤمنين أذيتُه أو سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاةً وصلاةً وقربةً تُقرُّبه بها إليك يوم القيامة».

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلتُ على رسول الله ﷺ ورجلان يُكلمانيه بشيءٍ لا أذري ما هو فأغضبا فلعنتهما وسبهما، فلما خرجا قلتُ: يا رسول الله، من أصاب من الخير شيئاً مما أصابه هذان قال: «وما ذاك؟» قلتُ: لعنتهما وسببتهما قال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربِّي؟ قلت: اللهم، إنما أنا بشرٌ أُرْضَى كما يَرْضَى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها لها طهوراً وزكاةً، وقربةً تُقرُّبه بها يوم القيامة».

قال النووي - رحمه الله تعالى -: هذه الأحاديث منبهة على ما كان عليه - عليه الصلاة والسلام - من الشفقة على أمته، ومن الاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة في كل ما ينفعهم، وهذه الرواية الأخيرة تبين المراد من الروايات المطلقة، وأنه يكون دعاؤه عليهم وسبه ولعنه ونحو ذلك، رحمةً وكفارةً وزكاةً ونحو ذلك، إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلماً وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار والمنافقين، ولم يكن رحمة لهم. فإن قيل: فكيف يدعو على من ليس بأهل للدعاء عليه، أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن المراد ليس بأهل، لذلك عند الله تعالى في باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له ﷺ استحقاؤه لذلك بأمانة شرعية، ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو ﷺ مأثور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. انتهى.

وهذا الجواب ذكره المازري، وهو منبني على قول من قال: إنه كان يجتهد في الأحكام، ويحكم بما أدى إليه اجتهاده، وأما من قال: لا يحكم إلا بالوحي، فلا يتأتى فيه هذا الجواب.

الثاني: أن ما وقع من سبّه ودُعائه ونحو ذلك ليس بمَقْصُود، بل هو ممَّا جَرَتْ به عَادَةُ العَرَب في وصل كَلَامِهَا بلا نِيَّة، كَقَوْلِهِ لَعْنِي وَاحِدٌ «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ» و«وعقري حلقي» ومثل «لا كبرت سنُّكَ» وفي حديث معاوية «ولا أشبَعِ اللهُ بَطْنَكَ» ونحو ذلك لا يَقْصِدُونَ بشيء من ذلك حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ، فَخَافَ ﷺ أَنْ يُصَادِفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً، فَسَأَلَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَرَغِبَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً، وَكَفَارَةً، وَقُرْبَةً، وَطَهُورًا، وَأَجْرًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي النَّادِرِ وَالشَّاذِّ مِنَ الْأَزْمَانِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَّفَحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ، وَقَدْ قِيلَ: اذْعُ عَلَيَّ دَوْسُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اهْدِ دَوْسًا»، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

وهذا ذكره أيضاً المازري، وأشار القاضي إلى تزجيحه، وقال الحافظ: وهو حسن، إلا أنه يرد عليه قوله في إحدى الروايات أو جلدته إذ يقع الجلد عن غير قصد، وقد ساق الجميع مساقاً واحداً، إلا أن يُحْمَلْ على الجِلْدَةِ الْوَاحِدَةِ فَيَتَّجِه.

الثلاثون: وبجواز الوصية لآله قطعاً، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب في الأصح، وفي غير آله خلافٌ والصحيح الصحة، وفي وجه: لا يصح لإبهام اللفظ وتردده بين القرابة وأهل الدين وغيرهما في الشرع.

فالخصوصية على وجه.

الحادية والثلاثون: وبجواز القبلة له وهو صائم من غير كراهة، وفي حق غيره فيمن لم تتحرك شهوته، وأما من حركت شهوته فحرام في حقه في الأصح.

قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأبيكم كان يملك إزبه كما كان رسول الله ﷺ يملك إزبه.

الثانية والثلاثون: وبأن له أن يستنبي في يمينه ولو بعد حين إذا كان ناسياً بخلاف غيره، فإنه لا يستنبي إلا في صلب يمينه.

روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف/ ٢٤] الاستثناء، فاستثنى إذا نسيته، وهي لرسول الله ﷺ خاصة.

الثالثة والثلاثون: قيل وبأنه كان يفجأ في طعامه، ويؤكل منه معه بخلاف غيره للنهي عنه. ذكره ابن القاص والقضاعي، ولم يؤافقاً على ذلك.

روى البيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: أقبل رسول الله ﷺ يوماً من شعب الجبل، وقد قضى حاجته، وبين أيدينا تمرٌ على ترسٍ أو جفنة فدعونا له فآكل معنا، وما مس ماءً.

وروى مسلم والبيهقي عن قيس بن السكن، أَنَّ الْأَشْعَثَ بن قَيْسٍ دَخَلَ على عبد الله يوم عاشوراء، وهو يأكل فقال: يا أبا مُحَمَّد، أذنه تأكل، فقال: إني صائم، قال: إنا كنا نَصُومُهُ ثم ترك.

قال البيهقي: وفي هذا أخبار كثيرة وكل ذلك ينفي التخصيص، والنهي لم يثبت والله أعلم.

الرابعة والثلاثون: وبأنه كان لا يَجْتَنِبُ الطَّيْبَ في الإحرام، ونَهَانَا عَنْهُ لَصَغْفِنَا عن ملك الشَّهَوَاتِ؛ إذ الطَّيْبُ من أسباب الجِماع ودَوَاعِيهِ، ذكره المهلب بن أبي صفرة المالكي، وأبو الحسن بن القصار وغيرهما، ورجَّحه القاضي أبو بكر بن العربي، واستدلوا لذلك بقول عائشة - رضي الله تعالى عنهما - كما في الصحيح كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لإحرامه حين يُحْرَمُ، ولحله حين يُحِلُّ. وأجيب بأنه كان يفعل ذلك قبل الاعتسال للإحرام، واستشكل بقول عائشة - رضي الله تعالى عنها - في الصحيح: كَانِي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطَّيْبِ فِي مَفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال الإسماعيلي: الوبيص الطيب زيادة على البريق، والمراد به التلألؤ، فإنه يدل على وجود عين قائمة لا الريح فقط.

الخامسة والثلاثون: قيل وبأن له أن لا يُكْفَرُ عن يمينه. ذكره الزمخشري في كشفه، في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ آيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم/٢]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هل كَفَرَ لذلك؟ فنقل عن الحسن أنه لم يُكْفَر؛ لأنه كان مغفوراً له، وقيل: إنه كَفَرَ عن يمينه.

قال القرطبي: وهو الأصح، وأن المراد بذلك النبي ﷺ ثم إن الأمة تقتدي به في ذلك.

السادسة والثلاثون: وبأنه كان يدعوا لمن شاء بلفظ الصلاة، لأنه منصبه المخصوص به، فله أن يضعه حيث شاء واستدل لذلك بما رواه الشيخان أنه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، صَلِّ على آل أبي أوفى»، ويكره لغيره، ذلك كما رجَّحه في الروضة، وصححه أكثر المتأخرين كائناً التقيب في مختصر الكفاية والدميري.

وقيل: يخزُم.

السابعة والثلاثون: قيل وبصلاته على الغائب. قاله جماعة من الحنفية والمالكية، واستدلوا بأشياء ردها عليهم غيرهم، وقد بسط ذلك الحافظ في الفتح.

الثامنة والثلاثون: وبإدخال العمرة على الحج.

التاسعة والثلاثون: قيل وبإباحة حمل الصَّغِير في الصَّلَاة، نقله في الفَتْح عن بعضهم.
الأربعون: وبإقطاع الأراضي قبل فتحها؛ لأن الله تعالى ملكه الأرض كلها. وأفتى
 الغزالي كما نقله عنه تلميذه القاضي أبو بكر بن العزبي في القانون بكفر من عارض أولاد تميم
 الداربي فيما أقطعهم، وقال: إنه ﷺ كان يُقَطِّع أرض الجنة، فأرض الدنيا أولى.
الحادية والأربعون: وبأنه لو قال: لفلان على فلان كذا جاز لسامعه أن يشهد بذلك،
 ذكره شريح الروياني في روضة الأحكام.

الثانية والأربعون: قيل وبأنه والأنبياء لا تجب عليهم الزكاة؛ لأنه لا ملك لهم مع الله
 تعالى، إنما كانوا يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله تعالى يتدئون في أوان بذله، ويمتغونه في
 غير محلّه، ولأن الزكاة إنما هي طهرة لما عساه أن يكون ممن أوجبت عليه، والأنبياء مبرأون
 من الدنس لعصمتهم. قال ابن عطاء الله في «التنوير في إسقاط التدبير» قلت: وبني ذلك على
 مذهب إمامه مالك، أن الأنبياء لا يملكون.

الثالثة والأربعون: وبأنه عقد المساقاة مع أهل خيبر إلى مدة مئبنة، بقوله: «أزكم ما
 أقركم الله تعالى» لأنه كان يجوز مجيء الوحي بالنسخ، ولا يكون ذلك لغيره. انتهى.
الرابعة والأربعون: وبالمر على الأخرى كما زعمه بعضهم.

الخامسة والأربعون: وبالجمع في الضمير بينه وبين ربه. كقوله ﷺ: «أن يكون الله
 ورسوله أحب إليه مما سواهما»، وقوله: «ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه». وذلك مُتَمَنِّع على
 غيره، ولذلك أنكر على الخطيب، وإنما امتنع من غيره دونه؛ لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاقه
 التشوية بخلافه هو، فإن منصبه لا يتطرق إليه إنبهاً ذلك، ذكره شيخ الإسلام سلطان العلماء
 العز بن عبد السلام، وقال الحافظ الصدائي في كتاب «الفصول المفيدة في الواو المزيدة»،
 قيل في الجمع بين هذه الأحاديث وجوه:

أحدها: أن هذا خاص بالنبي ﷺ فإنه يُعْطَى مَقَامَ الرُّبُوبِيَّةِ حَقَّهُ، وإذ لا يتوهم فيه تشوية
 له بما عداه أصلاً، بخلاف غيره من الأمة، فإنها مظنة التشوية عند الإطلاق في جمع الضميرين
 بين اسم الله تعالى وغيره، فلهذا جاز الإثنان بالجمع بين الإسمين بضمير واحد في كلام
 النبي ﷺ، وأمر النبي ﷺ ذلك الخطيب بالإنفراد كيلاً يتوهم في كلامه التشوية، وهذا يرد
 عليه حديث ابن مسعود في صلاة الجماعة، وفيه «ومن يعصهما»، فيدل على عدم الخصوصية
 إلا أن يقال: يوجد من مجموع الحديثين أن يقولوا في خطبة الحاجة: «ومن يعصي الله ورسوله»
 لا يجمع ألفاظها، وفيه نظر.

ثانيها: أن النبي ﷺ حيث أنكر على الخطيب كان هناك من يتوهم التشوية بين

الْحَقَامَيْنِ عِنْدَ الْجَمْعِ بَيْنَ ضَمِيرٍ وَاحِدٍ يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَحَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ يُلْبَسُ عَلَيْهِ أَتَى بِالضَّمِيرِ، وَهَذَا لَعَلَّه أَقْرَبُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ.

ثالثها: أَنَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ التَّحْتَمِ، بِدَلِيلِ الْحَدِيثِ الْآخِرِ، بَلْ عَلَى وَجْهِ النَّدْبِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى الْأَوْلَوِيَّةِ، لَمَّا فِي إِفْرَادِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَا ذِكْرٍ مِنَ التَّعْظِيمِ اللَّائِقِ بِجَلَالِهِ، وَهَذَا يَرْجِعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى مَا قَالَهُ أُيْمَةُ الْأَصُولِ، وَحَيْثُيذِ فَلَ تَكُونُ الْوَاوُ لِلتَّرْتِيبِ.

رابعها: أَنَّ ذَلِكَ الْإِنْكَارَ كَانَ مُخْتَصًّا بِذَلِكَ الْخَطِيبِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فَهَمَّ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا فِي الضَّمِيرِ إِلَّا لِلتَّشْبِيهِ بَيْنَهُمَا فِي الْمَقَامِ، فَقَالَ لَهُ: «بَسَّ الْخَطِيبُ أَنْتَ»، فَيَكُونُ خِطَابًا لِمَنْ خَالَه كَذَلِكَ، وَلَعَلَّ هَذَا الْجَوَابُ هُوَ الْأَقْوَى بِأَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ عَيْنٍ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ مُخْتَمَلٌ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْاِحْتِمَالَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَنْ يُحْمَلُ عَلَى الْعُمُومِ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ، فَإِنْ انْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ الَّذِي عَلَّمَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ كَيْفَ خُطِبَتْ صَلَاةُ الْحَاجَّةِ وَفِيهَا «وَمَنْ يَعْصِيهَا» بِضَمِيرِ التَّنْبِيَةِ قَوَى ذَلِكَ الْاِحْتِمَالَ، وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تُفْضَلُونِي عَلَى مُوسَى» مَعَ قَوْلِهِ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ»، فَقِيلَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَجُوهٌ مِنْهَا: أَنَّ الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ التَّفْضِيلِ يَفْهَمُ مِنْهُ نَقْصًا مِنْ مَنْصِبِ مُوسَى ﷺ عِنْدَ التَّفْضِيلِ عَنْهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مُخْتَصًّا بِمَنْ هُوَ مِثْلُ حَالِهِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

النوع الثاني من التخفيفات والمباحات

ما يتعلق بالنكاح وفيه مسائل

الأولى: خُصَّ ﷺ بِجَمْعٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ وَهُوَ إِجْمَاعٌ، وَقَدْ مَاتَ ﷺ عَنْ تِسْعِ زَوَاجَاتٍ كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ زَوَاجَاتِهِ، وَوَجْهُ الزِّيَادَةِ عَلَى أَرْبَعٍ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْحُرُّ لِفَضْلِهِ عَلَى الْعَبْدِ يَسْتَبِيحُ مِنَ النِّسْوَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَسْتَبِيحُهُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ [فَكَذَلِكَ فَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْحُرِّ...].

وقال بعض العلماء: السُّرُّ فِي إِبَاحَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَهُ بِوَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَظَوَاهِرِهَا، وَمَا يُسْتَحَى مِنْ ذِكْرِهَا وَلَا مَا يُسْتَحَى، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ نِسْوَةً فَيَتَّقُنَ مِنَ الشُّرْعِ مَا يَرِيئُهُ مِنْ أَفْعَالِهِ، وَيَسْمَعُنَهُ مِنْ أَقْوَالِهِ الَّتِي كَانَ يَسْتَحِي مِنَ الْإِفْصَاحِ عَنْهَا بِخِصْرَةِ الرِّجَالِ لِتَكْمِلِ الشَّرِيعَةَ، فَكَثُرَتْ عَدِدُ النِّسَاءِ لِنَقْلِهِنَّ عَنْهُ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا يَسْتَحَى هُوَ مِنَ التَّلَفُّظِ بِهِ، وَأَيْضًا إِنَّهُنَّ نَقَلْنَ مَا لَمْ يَنْقُلْهُنَّ غَيْرُهُنَّ مِمَّا رَأَيْتَهُ فِي مَتَابِعِهِ، وَخَلُوتَهُ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَمِنْ جَدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَمِنْ أُمُورٍ يَشْهَدُ كُلُّ ذِي لُبٍّ بِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِتَبِيِّ، وَمَا كَانَ يُشَاهِدُهَا غَيْرُهُنَّ فَحَصَلَ بِذَلِكَ خَيْرٌ عَظِيمٌ.

الثانية: قِيلَ وَبِأَنَّهُ لَا يَنْحَصِرُ طَلَاقُهُ فِي الثَّلَاثِ، وَالْأَصْحَحُ خِلَافُهُ.

الثالثة: وبأن نكاحه يتعقد بلفظ الهبة على الأظهر لقوله تعالى ﴿وَأَمْرًا مِّنْهُ إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب/٥٠].

قال الزَّافِعِيُّ: وعلى قولنا بالانعقاد فلا يجب المهر بالفعل ولا بالدخول كما هي قضية الهبة، وهل يكفي لها لفظ الإنهاب من جهته أيضاً كما يكفي من جهة المرأة أو يشترط منه لفظ النكاح؟ وجهان أصحهما الثاني؛ لِظَاهِرِ قَوْلِهِ: ﴿أَنْ يَسْتَكْحِمَهَا﴾ [....] فاعتبر في جانبه النكاح.

وروى ابن سعد والبيهقي عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب/٥١] قال: كل نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل بينهن وأزجى بعضاً فلم يُنكحن بعده، منهن أم شريك.

وروى سعيد بن منصور والبيهقي عن ابن المسيب قال: لا تحل الهبة لأحد بعد النبي ﷺ.

الرابعة: وبأنه إذا رغب في نكاح امرأة وخطبها، فإن كانت خطبة لرمثها الإجابة، ولأنها إذا خالفت أمره كانت عاصية، وإن خالفت إرادته ورغبته كانت غير راضية بقوله وفعله، وذلك عصيان عظيم يؤدي إلى الكفر فيلزمها الإجابة، ويحرم على غيره خطبتها، لما فيه من المضارة لرسول الله ﷺ واشتدل المازدي بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال/٢٤].

الخامسة: قيل: وبأنه إذا وقع بصره على امرأة، فوقعت منه موقعا وجب على الزوج تطليقها؛ لِقِصَّةِ زَيْدٍ، قاله الغزالي. قال: ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه التزول عن أهله، ولعل السر فيه من جانب النبي ﷺ ابتلاؤه ببليّة البشر، ومنعه من خائنة الأعين، ومن الإضمار الذي يخالف الإظهار؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب/٣٧] الآية، ليس فيها كما ترى ما يدل على أنه أوجب الطلاق على زيد، وظاهر الآية أن زيدا طلقها باختياره؛ لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب/٣٧] وأما السنة فليس فيها ما يقضي بإيجاب الطلاق عليه، وقد سبق إلى تفسير قصة زيد على النحو الذي ذكره الغزالي جماعة من المفسرين فزعموا أن النبي ﷺ وقع منه استحسان لزيتب وهي في عصمة زيد، وكان النبي ﷺ حريصاً على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، ثم إن زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها ويشكو منها غلظة قولها وعصيانها، وأذى باللسان وتعظماً بالشرف قال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب/٣٧] أي فيما تقول وهو يخفي الحوص على

طَلَّاقٌ زَيْدٌ إِيَّاهَا، وَهَذَا الَّذِي كَانَ يُخْفَى فِي نَفْسِهِ وَلَكِنَّهُ لَزِمَ مَا يُحِبُّ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ.

وقال القَاضِي، والحَافِظُ، وَغَيْرُهُمَا: وَمَا زَعَمَهُ هُوَ لَاءٌ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَوِيَ امْرَأَةً زَيْدٍ وَأَحَبَّ طَلَّاقَهَا، وَأَنَّهُ أَخْفَى ذَلِكَ عَنْ زَيْدٍ حِينَ اسْتَشَارَهُ فِي طَلَّاقِهَا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَإِنْ صَحَّ عَنْ قَائِلِهِ فَهُوَ مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ يَتَحَاشَى جَانِبَ التَّبَوُّةِ عَنْهُ، إِذْ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنَّ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَنْظُرُ إِلَى زَوْجَةٍ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الْخَصِيصِينَ الَّذِي ادَّعَاهُ وَلَدًا لَهُ وَأَنَّهَا تَقَعُ فِي خَاطِرِهِ، وَأَنَّهُ يَقْصِدُ فِرَاقَ زَوْجِهَا؛ لِيَتَزَوَّجَهَا، مُعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُنْسَبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَلَوْ نُسِبَ ذَلِكَ لِأَحَادِ النَّاسِ لَمْ يَرَوْضَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَرِضَاهُ أَحَدٌ لَغَيْرِهِ، وَمَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَقَدْ افْتَحَمَ امْرَأَةً عَظِيمًا فِي جَانِبِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُصُوصًا فِي زَيْنَبَ؛ فَإِنَّهَا ابْنَةُ عَمَّتِهِ أَمِيمَةَ وَنَشَأَتْ بِمَكَّةَ وَرَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ الْحِجَابِ وَرَأَاهَا مِرَارًا كَثِيرَةً، وَعَرَفَهَا مَعْرِفَةً تَامَّةً، وَهُوَ الَّذِي خَطَبَهَا لِزَيْدٍ وَزَوَّجَهَا إِيَّاهَا، فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا جَاءَ إِلَى بَيْتِ زَيْنَبَ يَطْلُبُهُ وَرَأَاهَا أَعْجَبْتَهُ حَيْثُ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

قال الحافظ: وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة عن الشديي فساقها مساقاً حسناً، ولفظه: بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أيممة بنت عبد المطلب عممة رسول الله ﷺ أراد أن يزوجه زيدا بن حارثة مولاه، فكرهت ذلك، ثم إنهما رضيته بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها أياه ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمره بفراقها، وكان لا يزال بين زينب وبين زيدا ما يكون من الناس، فلما أتاه زيدا يشكو إليه قال له: «أتى الله وأمسك عليك زوجك»، وكان يخشى الناس أن يعيثوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدا، وعند ابن أبي حاتم أيضاً عن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه قال: أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيدا يشكو إليه قال له: «أتى الله، وأمسك عليك زوجك»، قال الله تعالى: قد أخبرتك أني لمزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

قال الحافظ: ووردت آثار أخرى أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ونقلها أكثر المفسرين لا ينبغي الشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد، والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله تعالى إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يخمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأزاد الله تعالى إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنّي بأمر لا يبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً في وقوع ذلك من إمام المسلمين، ليكون أذعى لقبولهم، وإنما وقع الحبط في تأويل متعلق الخشية. انتهى والله أعلم فرضي الله تعالى عن هذا الحافظ، وقدس روحه، ونور ضريحه.

وقال الشيخ أبو حيان: وهذا المزوي عن علي بن الحسين، أي والشديي أصح ما قيل

في تفسير هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراشخين.

وقال القاضي: ما زوي في حديث قتادة - رضي الله تعالى عنه - من وقوعها في قلب النبي ﷺ عندما أعجبته، ومحبه طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج، وما لا يليق من مد عينيه لما نهى عنه [من زهرة الحياة الدنيا وكان نفس الخس المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء] وقال القشيري: هذا إقدام عظيم من قائله، وقلة معرفة بالنبي ﷺ وبفضيله، وكيف يقال: رآها وأعجبته وهي بنت عمته، ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يختجن منه - عليه الصلاة والسلام -، وهو الذي زوجها لزيد، وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي ﷺ إياها لإزالة حرمة النبي وإبطال سنة الجاهلية، كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب/٤٠].

وقال تعالى: ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب/٣٧] ثم قال: والأولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين وحكاة أبو الليث السمرقندي، وهو قول عطاء، وصححه واستحسنه القاضي أبو بكر القشيري، وعليه قول ابن فورك قال: إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير إلى آخره وذكر القاضي أبو بكر بن العربي نحوه، وإذا علم ما تقرر بطالب المسألة من ذلك لعدم قصور ذلك منه ﷺ.

السادسة: وبأنه ﷺ ينعقد نكاحه بغير ولي ولا شهود. قال الأئمة: وإنما اشترط الولي والشهود في نكاح غيره ولا بُد منه، أما الولي فلأن لا يصعها عند غير كفو، وهذا المعنى مأمون من جهته ﷺ لأنه أكفأ الأكفاء، وأما الشهود فلأجل استنابات الفعل، وحذراً من الجحود ونفي التسبب، وكان هذا مأموناً من جهته ﷺ لأنه معصوم، فلم يحتج إلى ولي ولا شهود؛ ولأنها لو ذكرت خلاف قوله أو جحدت لم يلتفت إلى قولها لِعصمته ﷺ بل قال العراقي في «شرح المهذب» تكون كافرة بتكذيبه.

السابعة: وبأن عقاد نكاحه ﷺ في الإحرام على الأصح قال الشيخ أبو حامد: وإنما منيع غيره من العقد حال الإحرام؛ لأن فيه دواعي الجماع فربما يُفضي بسببه إلى الجماع، فيسقط عنه الإحرام وهذا مأمون من جهته ﷺ لأنه كان معصوماً من ذلك وقادراً على الامتناع منه، ويدل عليه قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه كان يُقبل وهو صائم، وكان أملاككم لإزبه فدل على أنه غير ممنوع من العقد وهو مُحْرِم، واستدل أئمتنا بحديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تزوج ميثونة وهو مُحْرِم، كما رواه الشيخان وللعلماء في ذلك كلام مذكور في المطولات.

الثامنة: وبعدم وجوب القسم عليه بين زوجاته في أحد وجهين وهو قول الأصبخري،

وطائفةٍ وصحَّحه الغزالي في الخلاصة، وعليه اقتصر في الوجيز، وأشار البلقيني إلى ترجيحه واختاره الشيخ، وقالوا: كان يفعلهُ تطوعاً؛ لأنَّ في وجوبه عليه شغلاً عن لوازم الرسالة، واشتدُّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿تَرْجِيهِ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب/ ٥١] أي تبعُدُ من تشاء فلا تقسِمُ لها، وتقربُ من تشاء فتقسِمُ لها.

قال القرطبي: وأصحُّ ما قيل في هذه الآية التوسعة بين زوجاته ﷺ وقال القاضي أبو بكر بن العربي هو الذي يُعَوَّلُ عليه.

التاسعة: ويجوز زواجه المرأة ممن يشاء بغير إذنها بغير رضى وليها واستدل القاضي جلال الدين البلقيني لذلك بحديث سهل بن سعد من الواهبة نفسها، وذلك أنه قال للذي قال: زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة: زوجتُكها بما معك من القرآن، ولم يُنقل في القصة أنه اشتأذنها أو اشتأذن أولياءها، وإذا نُظِرَ في الإحتمال إلى الوقائع سقط منها الاستدلال، قلنا: لا نسلم بل هذا من عبارة الشافعي الأخرى وهي: ترك الاستفصال في وقائع الأحوال ينزل بمنزلة العموم في المقال، لأنَّ الوقائع من النبي ﷺ لفظ يُحالُ عليه العموم، وهو إسناده العقْد إليه بقوله: «زوجتُكها بما معك من القرآن»، فلم يستفصل النبي (ص) إذ قال ذلك ولم يبيِّن أن يكون لها أولياء ولا يبيِّن أن يأذن أم لا.

العاشرة: وبأن يزوج المرأة بنفسه ويتولَّى الطرقتين بغير إذنها وإذن وليها قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب/ ٦].

الحادية عشرة: قيل: ونكاح المعتدة في وجه.

قال النووي: وهو غلط، ولم يذكُرهُ جمهور الأصحاب بل غلطوا من ذكره، بل الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره، قال القاضي جلال الدين: والدليل على المنع أنه لم يُنقل فعل ذلك، وإنما نُقلَ عنه غيره، ففي حديث صفيّة أنه سلّمها إلى أم سليم وفيه: وأحسبُه قال: وتعتدُّ في بيتها وفي الصحيح: أنها لما بلغت عدتها فأحلت فتبى بها فبطل هذا الوجه بالكليّة، وكيف يكون ذلك والعدّة والاستبراء وضعاً في الشرع؟ لدفع اختلاط الأنساب، وإذا كان في المسيية من نساء أهل الحزب، فكيف بمن يُمكنها عدّة الزوج من نساء أهل الإسلام؟ ويترد مثل ذلك في المشتبرة أيضاً، قال: ووقع في خلاصة الغزالي ما هو قريب من هذه الوجه، وقال ابن الصلاح: إنه غلط مُنكر وردت نحوه منه.

الثانية عشرة: قيل: وبعدم نفقة أزواجه، والأصحُّ خلافه، ودليله قوله ﷺ: «ما تركت نفقة نسائي، ومؤونة عاملي فإنها صدقة» فإذا كان يجب أن يُنفق من ماله على زوجاته بعد وفاته فكيف لا تجب النفقة لهنَّ في حال حياتهنَّ؟ فهذا الخلاف باطل قاله القاضي جلال الدين.

الثالثة عشرة: وبأنه كانت تحمل المرأة له بتزويج الله تبارك وتعالى كما في قصة زينب، قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿زَوْجِنَا كَهَا﴾ يعني صارت زوجة لك، وأما قوله: إنه نكحها بنفسه وتأويله الآية بإحلال النكاح فهو مزودود لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس في قصة خطبتها، وإن زيدا قال لها: إن رسول الله ﷺ يذكرك فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدتها ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن، وما في صحيح البخاري من قول عائشة وأنس - رضي الله تعالى عنهما - كانت تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول: زوّجكن أهاليكن، وزوّجني الله من فوق سبع سموات، وما ذكره من التأويل لا يصح لمعارضته الأحاديث.

الرابعة عشرة: ويجعل عتي أمته صدأها.

روى الشيخان عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أعتق صفيّة وجعل عتقها صدأها.

وروى البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أعتق صفيّة وتزوجها فسئل ما أصدفها؟ قال: «نفسها» أي أنه أعتقها بلا عوض، وتزوجها بلا مهر، لا في الحال ولا فيما بعده كما صححه ابن الصلاح والنووي في الروضة، وقال: إنه اختبار المحققين، وقطع به البيهقي. قال ابن الصلاح: فيكون معنى قوله «وجعل عتقها صدأها» أنه لم يجعل لها شيئا غير العتق يحل محل الصداق، وإن لم يكن صداقا، وهو من قبيل قولهم: «الفقر زاد من لا زاد له».

وذهب الإمامان أحمد وإسحاق إلى عدم الخصوصية في ذلك، واختاره الشيخ، وقال ابن حبان: فعل ذلك النبي ﷺ ولم يبق دليل على أنه خاص به دون أمته، فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه.

الخامسة عشرة: قيل: وبأن له أن يجتمع بين الأختين والأم والبنت في وجه حكاة الحناطي، قال القاضي جلال الدين: وهذا لا يحل حكاية لفساده؛ لأن النبي ﷺ صرح بتحريم الجمع بين الأختين عليه، ويتحريم نكاح بنت الزوجة المدخول بها.

فروى الشيخان عن أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: يا رسول الله، انكح أختي عزة، قال رسول الله ﷺ: «أو تحبين ذلك؟» قالت: نعم، يا رسول الله، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال رسول الله ﷺ: «إن ذلك لا يحل لي»، قلت: يا رسول الله، فإننا نتحدث أنك تريد أن تنكح ذرة بنت أبي سلمة، قال: «بنت أم سلمة؟» قلت: نعم، قال: «إنها لو لم تكن ربيتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاة، أرضعتني وأبا سلمة ثوبه، فلا تعرض علي بتاتكن ولا أخواتكن».

السادسة عشرة: وبالخلوة بالأجنبية وإردافها والنظر إليها؛ لأنه مغضوم، وكان يملك إزبه عن زوجته فضلاً عن غيرها مما هو له وهو المبرأ عن كل فعل قبيح.

روى أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن عن صفية الجهنمية قالت: اختلفت يدي ويد رسول الله ﷺ في الوضوء من إناء واحد.

وروى البخاري عن خالد بن خالد بن ذكوان قال: قالت الربيع بنت معوذ: جاء النبي ﷺ فدخل علي حتى دنا مني فجلس على فراشي كمنجسك مني.

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته، ثم جلست ثقلي رأسه، فتأم رسول الله ﷺ... الحديث.

وروى البخاري عنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه وإلا على أم سليم، فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: إني أزوجها، قيل أخوها معي، قال أبو عبد الله الحميدي. وأم سليم هي أم أنس بن مالك، ولعله أراد على الدوام، فإنه كان يدخل على أم حرام، وهي خالة أنس قال الحافظ أبو زرعة العراقي في شرح التقریب: أم حرام ليست محرماً له ﷺ ولا زوجة نعم، قيل: أنها خولة بنت قيس، وإنما كانت زوجة حمزة، وقيل: زوجة حمزة غيرها، فزوجة العم ليست محرماً، ولا يتعد ذلك في الخصائص ولم يذكره أصحابنا، وقال الكرماني في الحديث الثاني: هذا محمول على أن ذلك قبل نزول آية الحجاب، أو جاز النظر للحاجة وللأمن من الفتنه وقال الحافظ في فتح الباري في باب من «من زار قوماً فقال عندهم» الذي وضع لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها، وتقلبتها رأسه، ولم يكن بينهم محرمة ولا زوجة.

وقال أبو عمرو: أظن أن أم حرام أضعفت رسول الله ﷺ أو اختها أم سليم، فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاة، فلذلك كانت ثقلي رأسه وبنام عندها، وتناول منه ما يجوز لذي محرم أن يتأله من محارمه ولا يشك مسلم أن أم حرام كانت محرماً له، ثم روي عن يحيى بن إبراهيم بن مزين قال: إنما استجاز رسول الله ﷺ أن ثقلي أم حرام رأسه؛ لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته، لأن أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بني النجار.

ومن طريق يونس بن عبد الأعلى: قال لنا ابن وهب: أم حرام إحدى حالات رسول الله ﷺ من الرضاة فلذلك كان يقبل عندها وينام في حجرها وتقلبي رأسه.

قال الحضيري: ويؤيده ما في صحيح البخاري من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي

طلحة حدثني أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ بعث خاله حراماً أماً سليم في سبعين ركباً... الحديث وهذا هو حرام بن ملحان فهذا السن خال النبي ﷺ وأنه لأم سليم، ولكن ما هي إلا خوولة الرضاعة، قلت: وهذا الذي قاله فيه نظر، بل الضمير في قوله في حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - بعث لأم سليم عائدة على السن فإن حراماً أماً سليم خال أنس بلا خلاف.

وقال النووي: أتفق العلماء على أنها - يعني أم حرام - كانت محرمة له ﷺ واختلّفوا في كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره: كانت إحدى خالاته ﷺ من الرضاعة.

وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجدّه؛ لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار، وتعبه ابن الملقن فقال: ما ذكر من الاتفاق على أنها كانت محرماً له فيه نظر، فمن أحاط بنسب النبي ﷺ ونسب أم حرام علم أنه لا محرمة بينهما، والنبي ﷺ معصوم، وقد نهي عن الخلوة بالأجنبية نهي تحريم، فيحمل فعله هذا على الاختصاص وقد ادّعاه بعض شيوخنا.

وأجيب عن النووي بأنه لم يرد أن أم حرام كانت محرماً من جهة النسب، فإنه أعلم الناس بنسبهما، وإنما أراد محرمة الرضاع التي حكاها ابن عبد البر وذهب إليها بلا شك، وحكى القاضي أبو بكر بن العربي: كلام ابن وهب وقال غيره: بل كان النبي ﷺ معصوماً يملك إزته عن زوجته فكيف عن غيرها، وهو المبرأ عن كل فعل قبيح، وقوله رث فكان ذلك من خصائصه ﷺ ثم قال: ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب، قال الحافظ: ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب والقصة كانت بعد حجة الوداع.

وقال الحافظ الدمياطي: زهل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة أو من النسب وكل من أثبت لها خوولة تقتضي محرمة لأن أمهاته من النسب واللاتي أَرْضَعَنَّهُ ﷺ معلومات ليس فيهن أحد من الأنصار البتة سوى أم عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وأم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا من عامر بن غنم جدهما الأعلى، وهذه الخوولة المذكورة لا تثبت بها محرمة، لأنها خوولة مجازية، وهي كقولها ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «هذا خالي» لكونه من بني زهرة وهي من أقارب أمه أمنة بنت وهب، وليس سعداً أماً لا مينة لا من النسب ولا من الرضاع ثم قال الدمياطي على أنه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بأم حرام، ولعل ذلك كان مع وليد أو خادِم أو زوج أو تابع.

قال الحافظ: وهو احتمال قوي لكنه لا يدفع الإشكال من أصله لبقاء الملامسة في تلفية الرأس، وكذلك التؤم في الحجر قال: وأحسن الأجوبة عندي الخصوصية، فلا يزيدونها كونها لا تثبت إلا بدليل، لأن الدليل على ذلك واضح.

وقال الحافظ الدمياني: وهم في أم حرام من جعلها من خالات النبي ﷺ من الرضاة أو النسب وأثبت لها خؤولة توجب محرمة لأن أمهاته ﷺ اللاتي ولدته وأصهاره اللاتي أرضعته كلهن من مضر وربيعه مزعى ولد إسماعيل ومجزمه وقضاة وخزاعة، ومن بني عامر النجار ومن الأزدي ليس فيهن من بني قبيلة الأوس والخزرج سوى أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن عدي بن النجار وحرام وسليم وأم حرام وأم سليم وأم عبد الله، وكلهم أسلم وبايع النبي ﷺ أولاد ملحان، واسم ملحان: مالك بن خلال بن زيد بن حرام وجندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، فلا يجتمع ملحان وسلمى إلا في عامر بن غنم، وهذه خؤولة بعيدة لا تثبت محرمة، ولا تمنع صالحاً، لكن العزب تستعملها كثيراً توسعاً كقوله ﷺ في سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة «هذا خالي، فليرني امرؤ خاله»، وأمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة من كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وكقول عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فقلت: خالي يعني العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأم عمرو بنت هاشم بن المغيرة بنت عم العاص كما ورد أنه ﷺ دخل على بعض أزواجه بالمدينة فرأى امرأة حسنة فقال: من هذه؟ فقالت: إحدى خالاتك يا رسول الله، فقال: إن خالتي في هذه الأرض لغرائب من هذه؟ فقالت: هذه خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فقال: «سبحان الذي يخرج الحي من الميت»، كان أبوها الأسود من المشتهرين، مات كافراً، وهي بنت خاله، ونحوه هذا كثير، إذا كانت أم الرجل من غير قبيلة أبيه كانت قبيلة أمه أخواله علي وجه الاستعارة والمجاز، وذكر كلاماً ثم قال: فقد ثبت بمجموع ما ذكرنا من الخصائص لأم حرام وأم سليم (رضي الله عنه) وهذا الحكم خاص بهما والله أعلم.

الباب الثامن

فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من الفضائل والكرامات، وفيه نوعان

الأول: فيما يتعلق بالنكاح.

وفيه مسائل:

الأولى: حُصَّ ﷺ بأن النكاح في حقه عبادة مطلقاً كما قال السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل مباح من المباحات والعبادة عارضة له.

الثانية: وبأن مهر المثل لا يتصور في ابنته، لأنها لا مثل لها نقل عن البكري وهو حسن بليغ.

الثالثة: وبتحريم رؤية أشخاص أزواجه في الأزور كما صرح به القاضي عياض، واستدل بما في الموطأ أن حفصة لما توفي عمر سترها الناس عن أن يرى شخصها، وأن زينب بنت جحش لما توفيت جعلت في القبة فوق نعشها لتستر شخصها قلت: قال الحافظ وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهم ولقد كن بعد ذلك يخرجن ويعظن، وكانت الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص وفي صحيح البخاري في «الحج» قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة أقبل الحجاب أو بعده قال: أي لعمرى لقد أدركته بعد الحجاب.

الرابعة: قيل: وبأنهن إذا أرضعن الكبير دخل عليهم، وسائر الناس لا يكون إلا ما كان في الصغر قاله معمر.

الخامسة: وبأنه كان لهن رَضَعَات معلومات ولسائر النساء رَضَعَات معلومات، قاله طاووس، وورد أنها عشر رَضَعَات لهن، ولغيرهن خمس.

السادسة: وبأن زوجاته أمهات المؤمنين سواء متن في حياته، أو مات عنهن.

قال الله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب/٦] قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -، وذلك لأنه لا يَحِلُّ نكاحهنَّ بحال ولا تحرمُ بناتهن لو كنَّ لهن، لأن النبي ﷺ قد زَوَّج بناته وهن أخوات المؤمنين انتهى.

[ومعنى هذا أن إطلاق الأمومة عليهن بالنسبة إلى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن ولا يثبت لهن حكم الأمومة في جواز النظر والخلوة والمسافرة، ولا في النفقة، والميراث وأمومتهم لا تتعدى إلى أحوال المسلمين وحالاتهم ونقل في الروضة عن البغوي

أَتَّهَّنَ كُنَّ أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء [لأن فائدة الأمومة في حق الرجال، وهي النكاح مفقودة في حق النساء].

رواه ابن أبي حاتم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها ..

السابعة: قيل وبتحريم خروجهن لحج أو عمرة، ووجوب جلوسهن بعده في البيوت في أحد قولين قال الله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب/٣٣].

روى ابن سعد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه في حجة الوداع «هذه الحجة ثم ظهور الحصر» قال: وكُنَّ يحججن كلهن إلا سودة وزينب قالتا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله.

الثامنة: وبأن من فارقتها في حياته كالمستعيذة وكالتي رأى بكشحتها بياضاً تُحْرَمُ على غيره على الأزجح في الروضة، ونص عليه الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - في أحكام القرآن.

قال ابن الصلاح: أنه أخذ بظاهر القرآن، وقال وهو ظاهر نص الشافعي - رحمه الله تعالى ..

التاسعة: وبتحريم نكاح أمة وطأها ومات عنها كأم إبراهيم وإن لم تصر أماً للمؤمنين لنقصها (بالرق)^(١).

العاشر: وإن باعها بقي تحريمها.

الحادية عشر: وبتفضيل زوجاته على سائر النساء، قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب/٣٢] قال ابن عباس: يريد ليس قَدْرُكَ عِنْدِي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم عليّ، وثوابكن أعظم لدي وذلك لما خصهن الله - تعالى - به من خلوة رسوله ونزول الوحي بينهن.

وقيل: لاصطفائهن لرسول الله ﷺ أزواجاً في الدنيا والآخرة.

واختلفوا هل المراد بتفضيلهن على سائر النساء من أهل زمانهن وما بعده أو أعظم من ذلك على قولين حكاهما الماوردي والثورياني.

الثانية عشر: وبأنه لا يحل أن يُسألَ زوجاته ﷺ إلا من وراء حجاب قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب/٥٣].

(١) سقط في جـ.

قال القاضي: والنووي في شرح مسلم خصص بفرض الحجاب عليهم بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوزُ لَهُنَّ كشف ذلك في شهادة ولا في غيرها.

الثالثة عشر: وبأن بناته ﷺ لا يجوز التزوج عليهن.

روى الشيخان عن المسور بن مخزومة سمعت النبي ﷺ يقول: وهو على المنبر أن بني هشام بن المغيرة أستأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب «فلا آذن، ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذي ما أذاها».

قال الحافظ لا يبعد أن يكون من خصائص النبي ﷺ منع التزوج على ابنته انتهى. وبه صرح الشيخ أبو علي السنجي في «شرح التلخيص» أنه يحرم التزوج على بناته ﷺ.

قال المحب الطبري ولعله يريد من ينسب إليه بالنبوة، ويدلُّ له ما رواه الإمام أحمد، والحاكم عن عبيد الله بن أبي رافع والطبراني رجال ثقات عن أم بكر بنت المسور - فيحرق حالها - عن المسور بن مخزومة أنه بعث إليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال للرسول قل له: يوافيني في وقت ذكره فلقيه فحمد الله المسور فقال: والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي منكم، وفي لفظ من نسبيكم وصهركم، وفي لفظ محبة ولكن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما يسسطها فإنه ينقطع يوم القيامة الأنساب إلا نسبي وشيعتي» وفي لفظ وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك. فاذهب عاذراً له.

قال المُجِيبُ الطَّبْرِيُّ: وفي هذا دليل على أن المَيِّتَ يراعى منه ما يراعى من الحي.

قال الشيخ: فإن أخذ هذا على عمومه فمقتضاه أنه يَحْرُمُ التزوج على بناته إلى يوم القيامة وفيه وقفه.

الرابعة عشر: وبأنه أعطى قوة أربعين في الجماع والبطش.

روى البخاري عن قتادة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة وهن إحدى عشرة قلت لأنس أو كان يطيقه، قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين.

روى ابن سعد عن مجاهد وطاوس قالوا: أعطى رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع.

وروى الطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بأربعٍ بالسماحة، والشجاعة، وكثرة الجماع، والبطش.

فيما اختص به - ﷺ - عن أمته من الفضائل والكرامات، وفيه نوعان

وروى عن مقاتل - رضي الله تعالى عنه - قال: أعطي رسول الله ﷺ بضع وسبعين شأباً.

روى الحارث بن أبي أسامة عن مجاهد قال: أُعطي قوة بضع أربعين رجلاً، كل رجل من أهل الجنة.

وقوة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون أعطي قوة أربعة آلاف، وبهذا يدفع ما استشكل بعضهم، فقال: كيف يعطى قوة أربعين فقط؟ وقد أُوتي سليمان قوة مائة أو ألف رجل على ما ورد؟ واحتاج إلى تكلف الجواب عن ذلك.

وروى ابن سعد بسند جيد عن صفوان بن سليم - رضي الله تعالى عنه - مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماع» وفي لفظ «فما أريد أن أتى النساء ساعة إلا فعلت».

وروى ابن عدي وابن سعد موصولاً بسند واحد.

قال القاضي أبو بكر بن العربي قد أتى الله - تعالى - رسوله ﷺ خصيصة عظيمة، وهي قلة الأكل، والقدرة على الجماع، فكان أفتح الناس في الغذاء تقنعه الفلقة وتشبعه التمرة، وكان أقوى الناس على الوطء.

النوع الثاني

فيما يتعلق بغير النكاح وفيه مسائل:

الأولى: خص ﷺ بأنه كان ينظر من وراء ظهره كما ينظر قدامه.

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تزوّن قبلي ها هنا؟ فوالله لا يخفى عليّ زكوعكم وخشوعكم وإنني لأراكم من وراء ظهري».

ورواه الإمام مالك وأحمد عنه بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنني لأنظر من ورائي كما أنظر إلى ما بين يدي فصفوا صفوفكم وأحسنوا ركوعكم» والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقال المحققون: والصواب أن هذه الأحاديث على ظاهرها، وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة، وهو مقتضى صنيع البخاري، حيث أخرج هذا الحديث في علامات النبوة، وكذا نُقل عن الإمام أحمد وغيره وهو ظاهر رواية مسلم «إنني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي» ثم ذلك الإدراك يجوز أن يكون برؤية عنه انخرقت له العادة فيه أيضاً، فكان يرى بها من غير مقابلة؛ لأن الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها

عقلاً عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرباً وإنما ذلك أمور عادية يجوز حصول الإدراك مع عدمها عقلاً ولذلك حكموا بجواز رؤية الباري - سبحانه وتعالى - في الدار الآخرة خلافاً لأهل البدع.

وقيل: كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره. نقله الزاهدي نجم الدين مختار بن محمود الحنفي «شارح القُدوري» في «رسالته الناصرية».

الثانية: وتطوعه بالصلاة قاعداً بلا عذر كتطوعه قائماً ﷺ.

روى مسلم وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قالت أتيت رسول الله ﷺ فوجدته يصلي جالساً فقلت: يا رسول الله إنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة قائماً وأنت تصلي قاعداً؟ قال «أجل ولكني لست كأحد منكم».

قال النووي: قوله ﷺ «لست كأحد منكم» عند أصحابنا من خصائص النبي ﷺ، فجعلت نافلته قاعداً مع القدرة على القيام كنافلته قائماً تشریفاً له كما خص بغيرها، وقال القاضي معناه أن النبي ﷺ لحقه مشقة شديدة من القيام لحطم الناس والسن وكان أجره تاماً بخلاف غيره ممن لا عذر له.

قال النووي: هذا ضعيف أو باطل، لأن غيره ﷺ إن كان معذوراً فثوابه أيضاً كامل وإن كان هو أيضاً قادر على القيام فليس هو كالمعذور يبقى فيه تخصيص فلا يحسن على هذا التقدير: لست كأحد منكم وإطلاق هذا القول، فالصواب ما قاله أصحابنا: إن نافلته ﷺ قاعداً مع القدرة على القيام ثوابها كثوابه قائماً وهو من الخصائص وتعقبه الزركشي بما لا يساوي سماعه.

الثالثة: وبأن عمله له نافلة.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سئلت عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: أتعملون كعمله فإنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كان عمله له نافلة.

وتقدمت أحاديث في المسألة السابعة والعشرين من فضل الواجبات ما يتعلق بذلك الرابعة: وبأن المُصلي يخاطبه بقوله: السَّلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا يخاطب سائر الناس وهو ثابت في حديث التشهد ومخاطبة النبي ﷺ بذلك واجبة على الصحيح.

قال السبكي السلام على رسول الله ﷺ على نوعين:

الأول: ما يُقصدُ به الدعاء بالتسليم عليه من الله سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور كقولنا عليه الصلاة والسلام ويا رسول الله صلى الله عليك وسلم أو عليك الصلاة والسلام سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنه، وهذا هو الذي قيل باختصاصه ﷺ عن الأمة حتى لا يُسلم على غيره من الأمة: إلا تبعاً كالصلاة عليه فلا يقال فلان - عليه السلام -.

الثاني: ما يُقصدُ به التحية كسلام الزائر إذا وصل إلى قبره وهو غير مختص به بل يعُمُّ الأمة وهو الردُّ على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه ﷺ، وأما الأول: فالله أعلم فإن ثبت امتياز الثاني بالقرب والخطاب وإلا فقد جزم من يرد هذه الفضيلة وهو مقتضى ما فسّر به الحديث الإمام الجليل أبو^(١) عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقبري أحد أكابر شيوخ البخاري حيث قال في قوله: «ما من أحد يسلم عليّ» الحديث هذا في الزيارة «إذا زارني فسلم عليّ ردّ الله عليّ روي حتى أردّ عليه»، وأما حديث «أتاني ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا» فالظاهر أنه في السلام على النوع الأول.

الخامسة وبتحريم رفع الصوت على صوته، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾ [الحجرات/٢] فنهى الله تعالى عن رفع الصوت فوق صوته وشدد النهي بقوله ﴿أن تحبّط أعمالكم﴾ [الحجرات/٢] لاؤتكابكم لهذا الذنب فدلّ ذلك على أنه حرام بل كبيرة؛ لأنه توعدّهم على ذلك بإحباط العمل.

قال الإمام الرازي والأصح أن المراد به رفع الصوت حقيقة لأنّ رفع الصوت دليل على قلة الاحترام وترك الإحترام.

قال العلماء: ومعنى الآية الأمر بتعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره وخفض الصوت بحضرتة وعند مخاطبته أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحدّ الذي يبلغه بصوته وأن تغضّوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامكم وجهره باهراً لجهركم حتى تكون مزيتة عليكم لائحة وسابقته واضحة.

قال القرطبي: في تفسيره وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والإستهانة، لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإتّما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من خزّسه غير مناسب لما يُهاب به العظماء ويوقّر به الكبراء فيتكلف الغض منه

ورده إلى حدٍّ يميل به إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز والتوقير، ولم يتناول النهي أيضاً رفع الصوت الذي يتأذى به رسول الله ﷺ وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدوّ أو ما أشبه ذلك.

تنبيه:

قال القاضي أبو بكر بن العربي: حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمة حيّاً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يُقرض عنه كما كان يلزمه، ذلك في مجلسه عند تلفظه به وقد نبّه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف/٢٠٤] وكلام النبي ﷺ من الوحي وله من الحكمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه فإذا كان رفع الصوت فوق صوته يحبط العمل فما الظن برفع الأمراء ونقائح الأفكار على سننه وما جاء به.

السادسة: وبأن أصحابه إذا كانوا معه على أمر جامع كخطبة وجهاد ورباط لم يذهب أحد منهم في حاجة حتى يستأذنه أي لم يذهب أحد في حاجة حتى يستأذنه.

كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور/٦٢] فإذا كان هذا مذهباً مقيداً، أرضاً فيه لحاجة لم يوسع لهم فيه إلا بإذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين، أصوله وفروعه دقيقه وجليله هل يشرع الذهاب إليه بدون استئذان ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل/٤٣].

السابعة: وبتحريم ندائه من وراء الحجرات كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات/٤].

وجه الاستدلال أن الله تعالى وصف فاعل ذلك بعدم العقل أي عقل الأحكام الشرعية فدل على أن من الأحكام الشرعية أن لا يناديه من وراء الحجرات.

الثامنة: وبتحريم ندائه باسمه مثل يا محمد يا أحمد، ولكن ينادى يا نبي الله، يا رسول الله، يا خيرة الله ونحو ذلك قال الله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور/٦٣].

قال سعيد بن جبير ومجاهد بلغني قولوا يا رسول الله في رفق ولين، ولا تقولوا يا محمد

بتهم.

تسبيهان:

الأول: روى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من أهل البادية جاء فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك... الحديث. فيحمل هذا على احتمال أنه كان قبل النهي عن ذلك.

الثاني: هل يجوز نداؤه ﷺ بالكنية واللقب؟ قال القاضي جلال الدين ظاهر قول الشيخين يقتضي المنع بل نقول: يا نبي الله، يا رسول الله، من النداء بالكنية واللقب ولكنه محل نظر، وتقدم في الكلام على كناه من باب الأسماء ما يقتضي أنه كان يجوز النداء بالكنية؛ لأنه لو كان حراماً لما كان النبي ﷺ يقول: «تَسْمُوا بِاسْمِي وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي».

وروى الشيخان أن النبي ﷺ كان يوماً يمشي بالبقيع فسمع رجلاً يقول يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه فقال الرجل: يا رسول الله لم أدعك إنما دعوت فلاناً، فقال رسول الله ﷺ «تسموا باسمي ولا تكونوا بكنتي».

فأفهم هذا جواز النداء بالكنية لأنه نهى عن التكني بها لئلا يحصل الالتفات منه ﷺ والمراد غيره، وأما الاسم وإن كان النداء لغيره ﷺ ممكناً، إلا أن الالتفات منه ﷺ لا يحصل؛ لأنه محرم على العباد النداء بالاسم.

التاسعة: وبتحريم التَّقَدُّم بين يديه ﷺ بالقول والفعل، وهو ذكر الرأي عنده، أو فعله، قبل رأيه ﷺ، قال الله - تبارك وتعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات/١] لأن من قَدَّمَ قوله أو فعله، على رسول الله ﷺ فقد قدم على الله؛ لأن رسول الله ﷺ إنما يأمر من أمر الله، والمعنى لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله ولا تعجلوا به؛ لأن «بين اليدين» ها هنا الأمام والقدام فنضمن حمله على قدام الأمر والنهي، فقدم هنا بمعنى تقدم كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر، وهذا باق إلى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي نبيه، بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم.

العاشر: وبأنه ﷺ كان يستشفى به، كذا قاله الرافي وهو شامل لذاته الشريفه ﷺ قولاً وفعلًا كدعائه ومس يده والغسل بريقه والتمسح بفضله وضوئه ونخامته وعرقه، وهذا أمر مشهور وقد تقدم بيان ذلك في المعجزات.

فإن قيل ما وجه الخصوصية في ذلك وغيره من الأولياء قد كان يستشفى بدعائه ولمس يده وبريقه وشعره وعرقه ويتبرك بذلك؟

فالجواب عن ذلك أن هذا الاستشفاء من النبي ﷺ متيقن الإجابة بخلاف غيره، فإنه مظنون وقد تتخلف الخصوصية في اليقين.

الحادية عشرة: وبأن النجس منا طاهر منه.

الثانية عشر: ويستسقى به.

روى البزار والطبراني والحاكم والبيهقي بسند حسنه الشيخ عن عبد الله بن الزبير قال احتجم رسول الله ﷺ فأعطاني الدم فقال: «اذهب فغيبه» فذهبت فشربته، ثم أتيت النبي ﷺ فقال لي «ما صنعت؟» قلت غيبته قال «لعلك شربته» قلت شربته.

وروى الدارقطني في السنن عن أسماء بنت أبي بكر قالت أن النبي ﷺ احتجم فدفعت دمه إلى ابني فشربه، فأناه جبريل فأخبره فقال «ما صنعت؟» قال كرهت أن أصب دمك فقال النبي ﷺ لا تمسك النار، ومسح على رأسه وقال: «وئيل للناس منك ووئيل لك من الناس».

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال سُخِّجَ رسول الله ﷺ يوم أحد فتلقاه أبي فلحس الدم عن وجهه بفمه وازدرده فقال النبي ﷺ «من سره أن ينظر إلى رجل خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سنان».

ورواه سعيد بن منصور عن عمرو بن السائب مرسلًا وروى البزار وأبو يعلى وابن أبي خيثمة والبيهقي في السنن والطبراني عن سفينة قال: احتجم النبي ﷺ ثم قال خذ هذا الدم فاذهبه من الدواب والطيور والناس فذهبت فشربته ثم جئت فقال ما صنعت؟ فأخبرته فضحك. ورواه ابن عدي من طريق شريح بن يونس ثنا ابن أبي فديك ثنا بُرَيْدَةُ بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده بلفظ خذ هذا الدم فاذهبه من الدواب والطيور أو قال الناس والدواب شك ابن أبي فديك.

ورواه أبو الحسن بن الضحاک قال: حدثنا أبو الحكم حدثنا أبو الغنائم حدثنا عبد الله بن عبيد الله أنبأنا أبو عبد الله المحاملي أنبأنا علي بن شعيب أنبأنا ابن أبي فديك فذكره.

وروى أبو يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم وأبو نعيم عن أم أيمن - رضي الله تعالى عنها - قالت قام رسول الله ﷺ في الليل إلى فخارة فيال فيها، فقامت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال «أما إنك لا يتجمع بطنك أبداً» ولفظ أبي يعلى «أنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبداً».

وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بهم من أرض الحبشة فقال «أين البول الذي كان في القدح؟» قالت شربته قال: «صحة يا أم يوسف» وكانت تكنى أم يوسف، فما مرضت قط حتى ماتت فيه،

وصحح ابن دحية أنهما قضيتان وقعتا لامرأتين وهو واضح من اختلاف السياق وصحح أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن، وهو الذي ذهب إليه شيخ الإسلام البلقيني كما دل عليه كلامه في «التدريب».

وروى الطبراني والبيهقي بسند صححه الشيخ عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فسأل عنه فقال أين القدح: فقالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة، فقال النبي ﷺ «لقد احتظرت من النار بحظار».

وموضوع الدلالة من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ لم يُنكر على ابن الزبير ولا أم أيمن ولا من فعل مثل فعلها، ولا أمرهم بغسل الفم، ولا نهاهم عن العود إلى مثله، ومن حمل ذلك على التداوي، قيل له قد أخبر ﷺ «أن الله يجعل شفاء أمته فيما حُرّم عليها» رواه ابن حبان في صحيحه فلا يصح حمل الأحاديث على ذلك بل هي ظاهرة في الطهارة.

الثالثة عشر: وبأن من زنا بحضرتة واستهان به كفر.

قال الرافي:

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَذِّرُوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح/٨، ٩] قال المفسرون معنى تعذروه أي تعظموه وتُفخِّمُوهُ فالضمير عائد إلى النبي ﷺ فالوقوف تام بقوله تسبحوه أي تسبحوا الله تعالى بكرة وأصيلاً فيكون معنى الكلام راجعاً إلى الله - عز وجل - وهو وسبحوه من غير خلاف ويكون بعض الكلام راجعاً إلى النبي ﷺ وهو التوقير والتعظيم وهو من باب اللَّف والنشر المشوش.

فكما أن النبي ﷺ يرسل إلى الخلق كافة ليأمرهم بالإيمان كذلك هو مرسل إليهم ليأمرهم بنصرتة وتوقيره فمن خالف موجب ذلك كفر.

تنبيه

قال النووي - رحمه الله تعالى - وفي مسأله المزني نظر

قال - الجلال البلقيني: مراده بذلك أن لا يكون الزاني قاصداً للإستهانة فمن قصد الاستهانة فالحق أنه لا نظر في ذلك، لأنه لا يتضمن استهانة له في ذلك ولا نظر إلى الزاني الخالي عن قصد [لعدم النية من الشخص: وفي هذا نظر].

فالفعل نفسه استهانة فلا حاجة إلى القصد معه وإن لم يكن قاصداً لها، لأن ترك الاستحياء من الشخص استهانة له فلا حاجة إلى القصد معه.

الرابعة عشر: وبان من سبّه وهجاه يقتل.

روى الحاكم والبيهقي - رضي الله تعالى عنه - عن أبي بردة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً سب أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - فقلت ألا أضرب عنقه يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال ليست هذه لأحد بعد رسول الله ﷺ.

روى أبو داود والبيهقي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ فأهدر الرسول ﷺ دمه.

وروى مسدد عن أبي إسحاق الهمداني رحمه الله تعالى قال كان رجل من المسلمين ذاهب البصر يأوي إلى يهودية وكانت حسنة الصنع إليه، وكانت تسب رسول الله ﷺ إذا ذكرته فنهاها فأبت أن تفعل فقتلها، فأبطل رسول الله ﷺ دمها.

وروى الحارث بن جبال ثقات. عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه مر براهب فقيل له: إن هذا سب رسول الله ﷺ فقال لو سمعته لضربت عنقه إنّا لم نعظم العهد على أن يسبوا نبينا.

وروى أبو يعلى بسند صحيح عن كعب بن علقمة أن عرفة بن الحارث وكانت له صحبة - رضي الله عنه - مرّ على رجل كان يلبس كل يوم ثوباً أو قال حلّة لا تشبه الأخرى فلبس في السنة ثلثمائة وستين ثوباً وكان له عهد فدعاه عرفة إلى الإسلام فغضب فسب رسول الله ﷺ فقتله عرفة فقال له عمرو بن العاص: إنهم إنما يعظمون للعهد ما عهدناهم أن يؤدونا في الله ورسوله الحديث.

الخامسة عشر: وبأن السب في حقه بالتعريض كالتصريح بخلاف غيره نقله الراعي عن الإمام، وقال لا خلاف فيه.

السادسة عشر: وبوجوب إجابته على المصلي إذا دعاه ولا تبطل صلاته وكذا الأنبياء.

روى الإمام أحمد والبخاري عن أبي سعيد بن المعلى - رضي الله تعالى عنه - قال كنت أصلي فمر بي رسول الله ﷺ فدعاني فلم أجبه، وفي رواية فلم آته حتى صليت ثم أتيت فقال: «ما منعك أن تأتي ألم يقل الله تعالى: ﴿استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال/٢٤].»

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة والترمذي وصححه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مر على أبي بن كعب فقال رسول الله ﷺ يا أباي وهو يصلي

فالتفت أبي فلم يجبه وصلى أبي فحفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ «ما منعك يا أباي أن تجيئني إذ دعوتك» فقال: يا رسول الله كنت في الصلاة، قال: «أفلم تجد فيما أوحى إلي أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» الحديث.

فظهر بهاتين القصتين وجوب الإجابة.

قال القاضي جلال الدين وأما كونه لا تبطل الصلاة فلأن النبي ﷺ أمره بالإجابة ولو كان في صلاة مفروضة أو نافلة لأن ترك الاستفصال في وقائع الأحوال ينزل منزلة العموم من المقال، فلو كان ذلك مبطلاً للصلاة مطلقاً لم يأمره النبي ﷺ بذلك، لأن قطع الصلاة بعد الشروع فيها إذا كانت فرضاً حرام فإذا لم يكن هنالك ما يوجب ذلك كأن وجد أعمى وقدامه نحو بئر يقع فيه وجب إعلامه، وتبطل بذلك لقوله تعالى ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد/ ٣٣] وذكر الإجابة بين في حديث أبي بن كعب.

وأما حديث أبي سعيد ففيه ذكر الإتيان، والظاهر أنه محمول على الإجابة كما في الرواية الأخرى التي للبخاري فيكون من روى علم أنه روى بالمعنى والمعنى مشى في الصلاة والمشى مبطل فبطلت. قلت كلام الروضة كما قال شيخنا شيخ الإسلام زكريا في «شرح الروضة» شامل للإباحة بالفعل وإن كثر، صحت ولا تبطل به الصلاة.

وقال الأسنوي وهو المتجه والله تعالى أعلم.

وإذا سأل النبي ﷺ شخصاً في الصلاة وكان ذلك في منزله دعاية له ولو قال يا فلان كما أشار إليه ابن حبان واستحسنه القاضي جلال الدين.

قال الخضري ومحل وجوب الإجابة على لفظ يفهم عنه الجواب بأن يقول نعم ولبيك يا رسول الله وأما الزيادة على ذلك فلا تظهر لي فيه الجواز ولم أر من تعرض لذلك.

السابعة عشرة: وبأن أولاد بناته ينسبون إليه ﷺ وأولاد غيره لا ينسبون إليه في الكفاة ولا في غيرها.

روى أبو نعيم في ترجمة عمر عنه في أثناء حديث رفقة قال: وكل ولد آدم كان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم.

قال الحافظ أبو الخير السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه رجاله موثقون وللحديث شواهد رواه الطبراني في «الكبير» من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن شيبة بن نعام عن فاطمة ابنة الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى والخطيب من طريق محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام قال حدثنا أبي قال: حدثنا جرير قال رسول الله ﷺ فذكره.

وروى الحاكم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي أم عصابة الابني فاطمة أن وليهما وعصبتهما.

الثامن عشر: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبه ﷺ وسببه.

روي عن عبد الله ابن الإمام أحمد بسند قال الذهبي صالح عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري.»

روى الحاكم والبيهقي عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أنه خطب إلى علي أم كلثوم فتزوجها فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهتئوني بأم كلثوم ابنة فاطمة. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي» فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب ونسب.

وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي والضياف في المختارة عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - وابن حبان عن ابنه عبد الله والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال «الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري» قيل: ومعنى ذلك أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمة سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم.

قال القاضي جلال الدين البلقيني وهو مردود بما في الصحيح من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ يحيي نوح وأمته فيقول الله هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمته هل بلغكم... الحديث.

وهذا صريح في نسبة أمة نوح إليه يوم القيامة ومعناه أنه ينتفع به من ينسب إليه ولا ينقطع بسائر الأنساب قال وهو الذي يظهر.

التاسعة عشر: بحرمة التكني بكنيته مع جواز التسمية باسمه.

العشرون: وبعدم جواز الجنون على الأنبياء.

الحادية والعشرون: وبعدم جواز الإغماء الطويل فيما ذكره الشيخ أبو حامد من

تعليقه، وحزم به البلقيني في «حواشي الروضة».

الثاني والعشرون: وبأن إغماءهم يخالف إغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم

قال الله سبحانه وتعالى.. ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾ [القلم/٢].. والأنبياء لم يزلوا على

وصف الكمال من العلم بالله تعالى ولو أمكن الجنون والإغماء الطويل في حقهم لكانوا في

حال من الأحوال جاهلين بالله تعالى ويفتتح أيضاً باب الطعن عليهم.

الثالثة والعشرون: وبعدم جواز الإختلام عليهم على الصواب فإنه من تلاعب الشيطان.

وروى الطبراني والدينوري في المجالسة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما احتلّم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان».

الرابعة والعشرون: وبأن الأرض لا تأكل لحومهم كما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعاً وسيأتي الكلام عليه في باب حياته ﷺ في قبره بعد الوفاة.

الخامسة والعشرون: وبأن الكذب عليه ﷺ كبيرة وليس كالكذب على غيره في تشديد الحرمة كما في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه وقد جاء في حديث التحذير من الكذب عليه ﷺ من طرق جماعة من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - حتى قال النووي - رحمه الله تعالى - أنه قيل جاء عن مائتين من الصحابة، ولا فرق في تحريم الكذب عليه بين ما كان من الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب، والمواعظ وغير ذلك وكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع من يعتد به وبأن من كذب عليه عمداً من غير استحلال يكفر ويراق دمه قاله الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، والجمهور على خلافه وأنه لا يكفر إلا إذا استحل ذلك.

السادسة والعشرون: وبأن من رآه في المنام فقد رآه حقاً فإن الشيطان لا يتمثل في صورته كما رواه البخاري عن أنس والشيخان عن أبي قتادة والبخاري عن أبي سعيد ومسلم عن جابر والشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال القضاء هذه الخصوصية مما خصّ به النبي ﷺ ومن غيره من الأنبياء.

وقال الشيخ أكمل الدين في «شرح المشارق» ذكر المحققون أن هذا المعنى خاص به ﷺ وقالوا في ذلك أنه ﷺ وإن ظهر بجميع أحكام الحق وصفاته تَخَلُّقاً وتحققاً فإن من مُتَقَضَى مقام رسالته وإرشاده للخلق ودعوته إليهم إلى صفات الحق الذي أرسله إليهم هو أن يكون الأظهر فيه حكماً وسأظنه من صفات الحق وأسمائه صفة الهداية، والإسم الهادي كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله.. ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى/٥٢] فهو عليه الصلاة والسلام - صورة الاسم الهادي ومظهر صفات الهادي والشيطان مظهراً لإسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان ولا يظهر أحدهما بصورة الآخر فالنبي ﷺ خلقه الله تعالى للهداية فلو ساغ ظهور إبليس في صورته زال الاعتماد بكل ما يديه الحق ويظهره لمن شاء هدايته به فلهذه الحكمة عصم الله تعالى صورة النبي ﷺ من أن يظهر بها شيطان.

فإن قيل: عظمة الحق سبحانه وتعالى أتم من عظمة كل عظيم فكيف اعتاض على

إبليس أن يظهر بصورة النبي ﷺ، ثم إن إبليس اللعين قد تراءى لكثيرين وخاطبهم بأنه الحق طلباً لإضلالهم، وقد أضل جماعة بمثل هذا - حتى ظنوا أنهم رأوا الحق وسمعوا خطابه.

فالجواب من وجهين

أحدهما: أن كل عاقل يعلم أن الحق - سبحانه وتعالى - ليست له صورة معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي ﷺ، فإنه ذو صورة معينة معلومة مشهورة.

والثاني: أن مقتضى حكم الله تعالى أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء بخلاف النبي ﷺ فإنه متصف بصفة الهداية، وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورة النبي ﷺ من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد، وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله هداية به ﷺ.

قال القاضي أبو بكر بن الطيب: المراد بقوله «من رأني في المنام فقد رأني» أن رؤياه صحيحة، لا تكون أضغاثاً، ولا تكون من تشبيهات الشيطان قال: ويعضده قوله في بعض طرقه «فقد رأى الحق» وفي قوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثاً.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فإن رآه على غيرها كانت تأويلاً لا رؤيا حقيقية، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل.

قال النووي وهذا الذي قاله ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري قال الحافظ: وهذا الذي رده النووي روي عن ابن سيرين أمام المعبرين اعتباره فقد روى: إسماعيل بن إسحاق بسند صحيح عن أيوب قال كان محمد - يعني - ابن سيرين إذا قص رجل أنه رأى النبي ﷺ قال صف الذي رأيته فإن وصف له صبغة لم يعرفها قال لم تره والذي قاله القاضي توسط حسن ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري، بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كان على صورته كأن يرى في المنام على ظاهره لا يحتاج إلى تعبير، وإن كان على غير صورته كان النقص من جهة الرأي لتخليه الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت رسول الله ﷺ فإنه يُسأل عن صِفَتِهِ فإن وافق الصفة المرئية وإلا فلا يقبل منه.

قال الحافظ: وذهب الشيخ ابن أبي جمرة إلى ما اختاره النووي فقال بعد أن حكى الخلاف، ومنهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً فمن رآه في صورة حسنة فذلك حسن، في دين الرائي، وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص، فذلك خلل في الرائي من الدين، قال: وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أولاً لأنه ﷺ نوراني مثل المرأة

الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حس أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم إنه يعرض على سنة فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل إنما هو في سمع الرائي، أو بصره.

قال: وهذا خير ما سمعته في ذلك.

قال الحافظ: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكره أن من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة وعلى ذلك فَتَقَاوُثُ رؤيا من رآه فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا تحتاج إلى تأويل وعليها ينزل قوله «فقد رأى الحق» ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة من ذلك فقد رآه حقيقة وقال الغزالي: ليس معنى قوله «رأني» أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثلاً صار ذلك المثل آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله «فسيراني في اليقظة» وليس المراد أنه يرى جسمي وبدني قال والآلة تارة تكون حقيقية، وتارة تكون خيالية والنفس غير المثل المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه، بل هو مثال له على التحقيق، قال ومثل ذلك من يرى الله - سبحانه وتعالى - في المنام قال فإن ذاته منزهة من الشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس، من نور أو غيره ويكون ذلك المثل حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول: الذي رأيت الله تعالى في المنام لا يعني رأيت ذات الله كما تقول في حق غيره.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري، ما حاصله: أن رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو فإنه لو رأى الله تبارك وتعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزه عن ذلك ويقدر في رؤيته، بل تكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل.

وقال الطيبي: المعنى من رأني في المنام بأي صفة كانت فليستبشر ويعلم أنه رأني الرؤيا الحق التي هي من الله تعالى وهي مبشرة لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان فإن الشيطان لا يتمثل بي، وكذا أقوله فقد رأى الحق أي رؤية الحق للباطل، وكذا قوله: «فقد رأني» فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الغاية في الكمال أي فقد رأني رؤيا ليس بعدها شيء وذكر الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة ما ملخصه أنه يؤخذ من قوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» أن من تمثلت صورته ﷺ في خاطره من أرباب القلوب وتصور له في عالم سره أنه يكلمه، إن ذلك يكون حقاً، بل ذلك أصدق من مرأى غيرهم لما من الله تعالى به عليهم من تنوير قلوبهم:

وقال القرطبي: اختلف في معنى هذا الحديث فقال قوم: هو على ظاهره فمن رآه في النوم رآه على حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء قال: وهذا قول يُدْرِكُ فساده بأوائل العقول، ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رثيان في آن واحد في مكانين وأن يحيى الآن ويخرج من قبره، ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس، ويخاطبهم ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب، لأنه جائز أن يرى في الليل وفي النهار مع اتصال على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل.

وقالت طائفة معناه: أن من رآه على صورته التي كان عليها ويلزم منه أن مَنْ رآه على غير حقيقته أن تكون رؤياه من الأضغاث، ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللاتقة به، وتقع تلك الرؤيا حقاً كما لو رؤي ملأ داراً بجسده مثلاً فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير ولو تَمَكَّن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» فالأولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه، أو مما ينسب إليه عن ذلك. فهو أبلغ في الحرمة وأليق بالعصمة، كما عصم من الشيطان في يقظته.

قال والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثاً بل هي حق في نفسها لو رؤي على غير صورته فتصوّر تلك ليس من الشيطان بل هو من قبل الله تعالى ويؤيده قوله «فقد رأى الحق» أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه.

تنبيهان:

أحدهما: وقع في حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - في الصحيحين «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثلُ الشيطان بي» وكذا رواه الطبراني من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث أبي بكرة والدارمي من حديث أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - وزاد مسلم من حديث أبي هريرة «أو فكأنما رآني في اليقظة» هكذا بالشك ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكور «فقد رآني في اليقظة» بدل قوله «فسيراني» ومثله في حديث ابن مسعود عن ابن ماجه وصححه الترمذي وأبو عوانة ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة فكأنما رآني في اليقظة.

قال ابن بطال معنى فسيراني في اليقظة، يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها،

وخرُوجها على الحق وليس المراد أنه يَرَاهُ في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم فهذه ثلاثة ألفاظ: «فسيراني في اليقظة»، «فكأنما رأني في اليقظة»، «فقد رأني في اليقظة».

قال ابن التين المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القرزاز.

وقال المازري إن كان المحفوظ «فكأنما رأني في اليقظة» فمعناه ظاهر وإن كان المحفوظ «فسيراني في اليقظة» احتمال أن يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر إليه فإنه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أن يراه بعد ذلك في اليقظة، وأوحى - الله تعالى - بذلك إليه ﷺ قال القاضي: قيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معنى الرؤية في اليقظة أنه سيراه في الآخرة وتعقب بأن يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية، وأجاب القاضي باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لتكريمته في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه أو الشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات قال ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين يوم القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ وحمله الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة على محل آخر فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي ﷺ في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكراً في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرأة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها فرأى صورة النبي ﷺ ولم ير صورة نفسه ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك وهذا نوع من الكرامات.

قال شيخنا في شرح الترمذي وأكثر من يقع له ذلك إنما يقع قرب نومه أو عند الاحتضار، ويكرم الله سبحانه وتعالى به من يشاء.

قال الحافظ وهذا مشكل جداً، ولو حُجِل على ظاهره لكان هؤلاء صحابه ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعاً جمعاً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف.

قال مؤلفه محمد بن يوسف - رحمه الله تعالى -: أما ما ذكره من أنه لو حمل على ظاهره لكان هو لأصحابه فقد تقدم في قول الغزالي أن المراد بقوله فسيراني في اليقظة ليس المراد جسمي وبدني إلى آخر ما ذكره.

وأما أن جمعاً جمعاً رآه في المنام فلم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة فليس بلازم لاحتمال أن يكونوا رأوه وكنتموا ذلك، إذ لم يقولوا ما رأيناه وقد ألف شيخنا - رحمه الله تعالى - في ذلك مؤلفاً حافلاً سماه تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك وأنا أذكر مقاصده هنا.

فقال بعد أن ذكر الأحوال السابقة وقال قوم: هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة يعني: بعين رأسه، وقيل: بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر العربي.

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في (تعليقه)^(١) على الأحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على أن من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا في حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقاً أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته - عليه الصلاة والسلام -، واللفظ على العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمُتَعَسِّفٌ ثم ذكر ما تقدم نقله عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ثم قال فذكر عن السلف والخلف وهلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم وكانوا مما يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بِتَفْرِيجِهَا ونصّ لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص.

قال: والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء، أو يكذب بها، فإن كان ممن يكذب بها فسقط البحث معه فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة، وإن كان مصداقاً بها فهذه من ذلك القبيل؛ لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك انتهى.

قال الشيخ: وقوله إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته - عليه الصلاة والسلام - مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة، تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامّة قُبَيْلَ المَوْتِ عند الاحتضار فلا تَخْرُجُ روحه من جسده حتى يراه في المنام ولو مرة وفاءً بوعده، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية طول حياتهم، إما كثيراً وإما قليلاً بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنّة والإخلال بالسنة مانع كبير وقال الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال» ثم إنني لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية والقدر الذي أذكره لينيّفع به إنني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقتهم أحسن الطرق وأخلاقهم أذكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء

وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به إلى أن قال: حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق. انتهى كلامه. قال حتى إنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق المنطق.

وقال تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه «قانون التأويل» ذهب الصوفية إلى إنه إذا حصل للإنسان طهارة النفس وتزكية القلب، وقطع العلائق، وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس، والإقبال على الله تعالى بالكلية علماً دائماً وعملاً مستمراً كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم وأطلع على أرواح الأنبياء والملائكة وسمع كلامهم، ثم قال ابن العربي ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة، والكافر عقوبة.

وقال ابن الحاج في «المدخل» رؤية النبي ﷺ في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدت غالباً مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في بواطنهم وظواهرهم قال: وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي ﷺ في اليقظة وعلل ذلك بأن قال: «العين الفانية لا ترى العين الباقية» والنبي ﷺ في دار البقاء والرائي في دار الفناء وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة يحل هذا الإشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله تعالى وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة. انتهى.

وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي - رحمه الله تعالى - في «روض الرياحين» والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في «رسالته» قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر توجهت لأن أدعو فقيل لي لا تدع فما يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل - عليه الصلاة والسلام - تلقاني الخليل، فقلت يا رسول الله: إجعل ضيافتي عنك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرّج الله تعالى عنهم.

قال اليافعي: وقوله: «تلقاني الخليل» قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماوات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير

أموات كما نظر النبي ﷺ إلى موسى في الأرض، ونظره أيضاً هو وجماعة من الأنبياء في السماوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي.

قال الشيخ سراج الدين بن الملقن في «طبقات الأولياء» في ترجمة الشيخ خليفة النهرملكي: كان كثير الرؤية لرسول الله - ﷺ - يقظة وناماً فكان يقال: أن أكثر أفعاله متلقاة منه بأمر منه إما يقظة، وإما ناماً، ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن: يا خليفة لا تضجر مني، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي وقال الكمال الأدفوي في «الطالع السعيد» في ترجمة الصفي أبي عبد الله محمد بن يحيى الأسواني نزيل أخميم من أصحاب أبي يحيى بن شافع: كان مشهوراً بالصلاح وله مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد، وابن النعمان، والقطب العسقلاني، وكان يذكر أنه يرى النبي ﷺ ويتمتع به.

وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح في كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله الأسواني المقيم بأخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ في كل ساعة حتى لا تكاد ساعة إلا ويخبر عنه.

وقال فيه أيضاً: كان للشيخ أبو العباس المرسي وصلة بالنبي ﷺ إذا سلم على النبي ﷺ رد عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه.

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: في «لطائف المنن في مناقب أبي العباس وشيخه أبي الحسن» قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي: يا سيدي، صافحني بكفك هذه فإنك لقيت رجلاً وبلاداً فقال والله ما صافحت بكفي هذه إلا رسول الله ﷺ قال: قال الشيخ: لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين.

وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي - رحمه الله تعالى - قال: حدثني الإمام أبو الفضل بن أبي الفضيل التويري أن السيد نور الدين الأيجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلاً يقول: من القبر و عليك السلام يا ولدي.

قال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة: أنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النقرور قال: حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال: حججت وزرت النبي ﷺ فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ووقف بإزاء وجه رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتاً من داخل الحجرة و عليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر قال الشيخ بعد أن أورد حكايات

كثيرة من ذلك أكثر ما تقع رؤية النبي ﷺ في اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر وقد تقدم الأمر أن في كلام القاضي أبي بكر بن العربي لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يُدرَكُ حقيقته إلا من باشر وهل الرؤية لذات المصطفى ﷺ بجسمه وروحه أو لمثاله؟ الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثاني وبه صرح الغزالي فذكر كلامه السابق أولاً، قال: فضّل القاضي أبو بكر بن العربي فقال رؤية النبي ﷺ وصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال، وهذا الذي قاله في غاية الحسن ولا يمتنع رؤية ذاته الشريف بجسده وروحه وذلك لأنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء رُذِّتْ إليهم أرواحهم كما سيأتي بيان ذلك في باب حياته في قبره ﷺ وذكر الوفاة ثم قال الشيخ فإن قال قائل يلزم على هذا إثبات الصحة لمن رآه؟.

والجواب أن ذلك ليس بلازم أما إن قلنا بأن المرئي المثال فواضح؛ لأن الصحة إنما ثبتت برؤية ذاته الشريفة ﷺ جسداً وروحاً، وإن قلنا: المرئي الذات فشرط الصحة أن يراه في عالم الملكوت وهذه الرؤية لا تُثبِتُ صحبته ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ورأوه، ولم تثبت الصحة للجميع، لأنها رؤية في عالم الملكوت فلا تقيد الصحة، والحاصل مما تقدم من الأجوبة ستة.

أحدها: التشبيه والتمثيل دل عليه قوله في الرواية الأخرى «فكأنما رأي في اليقظة».

ثانيهما: أن معناه سيراني في اليقظة وتأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير.

ثالثها: أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه.

رابعها: المراد أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك وهو أبعد المحامل كما قال الحافظ.

خامسها: أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ من لم يره في المنام.

سادسها: يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وقال القرطبي قد تقرر أن الذي يرى في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفسها، غير أن الأمثلة تارة تقع مطابقة وتارة يقع معناها، فمن الأول رؤياه ﷺ لعائشة وفيه «إفادها هي أنت» فأخبر أنه رأى في اليقظة ما رآه في نومه بعينه. ومن الثاني: رؤيا البقر التي تخر المذكورة في قصة أحد، والمقصود بالثاني التنبيه على معاني تلك الأمور.

ومن فوائد رؤيته - صلى الله عليه وسلم -

تسكين شوق الرائي لكونه صادقاً في محبته ليعمل على مُشَاهِدته والى تلك الإشارة

بقوله «فيراني في اليقظة» أي أن من رأني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق إلى مُشاهدتي، وصل إلى رؤية محبوبه، وظفر بكل مطلوبه، قال: ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة أو نقصان أو إساءة أو إحسان قال الحافظ: وهذا جواب سابع، والذي قبله لم يظهر لي فإن ظهر فهو ثامن.

التنبيه الثاني

قال الزركشي في «الخدام»: قال العلماء إنما يصح رؤية النبي ﷺ لأحد رجلين: أحدهما: صحابي فرآه فعلم صفته^(١) فانطبع في نفسه مثاله، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان.

وثانيهما: رجل تكررَت عليه صفاته ﷺ المنقولة في الكتب حتى انطبعت صفاته في نفسه ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن شاهده ورآه، فإذا رآه جزم برؤية مثاله ﷺ كما جزم به مَنْ رآه وأما غير هذين فلا يحصل الجزم بل يجوز أن يكون رأى النبي ﷺ بمثاله ويُحتمَل أن يكون من تحيّل الشيطان، ولا يفيد قوله للذي رآه أنا رسول الله ولا قول من يحضر معه، ذكر ذلك القرافي في كتاب «القواعد» وأخذ بعض ذلك من كلام شيخه ابن عبد السلام قال فإذا تقرر هذا فكيف يقولون أن الذي رآه شيخاً أو شاباً أو أسود أو أبيض إلى غير ذلك من الصفات.

والجواب أن هذه صفات الرائي وأحوالهم تظهر فيه وهو كالمراد له قلت لبعض مشايخي فكيف يبقى المثال مع هذه الأحوال المعتادة^(٢) فقال لي لو كان لك أب شاب فغبت عنه ثم جئتُه فوجدتُه شيخاً أو أصابه يرقان فاصفر أو أسود أو غير ذلك، أكنت تشك أنه أبوك؟ قلت لا، قال ما ذاك إلا لما ثبت في نفسك مثاله المتقدم عندك فذلك ثبت عنده حال النبي ﷺ هكذا لا يشك فيه مع عروض هذه الأحوال، فإذا صح له وانضبط فالسواد يدل على ظلم الرائي، والعمى يدل على عدم إيمانه؛ لأنه إدراك ذهب إلى غير ذلك.

الثالث: قال في أصل الروضة: لا يعمل بما يسمعه منه الرائي ﷺ مما يتعلق بالأحكام لعدم ضبط الرائي^(٣) لا الشك في الرؤية فإن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه وذكر نحوه ابن الصلاح في فتاويه وقال ليس ذلك لعدم الوثوق بالمؤثري بل من جهة عدم الوثوق بضبط الرائي وأن حالة النوم حالة غفلة وبطلان القوة الحافظة لما يجري في النوم على التفصيل انتهى.

(١) في جـ صفاته.

(٢) سقط في جـ.

(٣) سقط في جـ.

وبذلك جزم القاضي الحسين في فتاويه، ونقل القاضي عياض الإجماع عليه.
قال النووي - رحمه الله تعالى - أما إذا رآه يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل به على وقفة، لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام بل ما تقرر من أصل ذلك.

فائدة: نقل الزركشي عن الشيخ عز الدين بن خطيب الأشموني قال: أخبرني والدي أن إنساناً رأى النبي ﷺ في المنام وقال له إذهب إلى موضع كذا وخذ منه ما فيه من ركاز ولا تخمس عليك فيه وأنه توجه إليه فوجده كما أخبره النبي ﷺ وأنه استفتى الفقهاء بدمشق فكلهم أفتاه بعدم الوجوب، وقالوا قد ظهرت دلائل صدق الرؤيا والشيطان ممنوع من التمثيل بالنبي ﷺ قال وأفتاه شيخنا الشيخ عز الدين بن عبد السلام بوجوب الخمس عليه، واستدل على ذلك بأن طريق رفع القواعد النسخ فلا نسخ بعد انقطاع الوحي بموته ﷺ قال ثم إنني حكيت هذه الحكاية لشيخنا الشيخ تقي الدين القشيري بن دقيق العيد فصدق روايتها وزاد على ذلك أن الشيخ عز الدين إنما كان يرى ذلك من باب الترجيح على تقدير صدق المنام قال وأظن أنه أراد الترجيح أن رواية الجمهور وجوب الخمس أيضاً ورواية هذا شاذة في منام انتهى.

السابعة والعشرون: وبأنه ﷺ كان لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.
روى الشيخان عن صفوان بن يعلى بن أمية أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ متضمخاً بالطيب فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم في جبة بعدما تضحَّ بطيب، فنظر رسول الله ﷺ ساعة فجاءه الوحي ثم سرى عنه، فقال النبي ﷺ «أين الذي سأل عن العمرة أنفاً» فالتمس الرجل فأتى به فقال «أما الطيب الذي بك فاعسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك».

روى البيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنه - سئل رسول الله ﷺ أي البقاع خير قال: لا أدري، قال أي البقاع شر قال لا أدري فأتاه جبريل فقال «يا جبريل أي البقاع خير وأي البقاع شر؟» قال لا أدري قال «سل ربك» فانتفض جبريل انتفاضة كاد النبي ﷺ يصعق منها فقال: ما أسأله عن شيء فقال الله - عز وجل - لجبريل: سألك محمد أي البقاع خير فقلت: له لا أدري فأني البقاع شر فقلت: لا أدري فأخبره أن خير البقاع المساجد وأن شر البقاع الأسواق.

الثامنة والعشرون: وبزيادة الوعك عليه لزيادة الأجر له ﷺ وسيأتي بيان ذلك في

الوفاة.

التاسعة والعشرون: وبأن إبطله لم يعهد له شعر ولم يكن له رائحة كريهة لما تقدم في

باب صفاته الحسية ﷺ.

تنبيه

قال الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ العراقي في «شرح تقريب والده» وذكر بعض الشافعية أنه لم ير مكشوفاً...

وقال الأسنوي أن بياض الإبط من خواصه ﷺ فورد التعبير بذلك في حقه فأطلق في حقه غيره وأما إبط غيره فأسود لما فيه من الشعر.

قال أبو زرعة وما ادعاه من كون هذه من الخصائص فيه نظر إذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في شيء من الكتب المعتمدة، والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر السن وغيره بياض إبطه، أن لا يكون له شعر فإن الشعر إذا نتف يبقَى المكان أبيض وإن بقي فيه آثار الشعر، ولذلك ورد في حديث عبد الله بن أقرم الخزاعي أنه ﷺ صلى معه فقال كنت أنظر إلى عفرة إبطيه إذا سجد رواه الترمذي وحسنه.

ويؤيده ما في الصحيحين في رواية أخرى حتى رأيت عفرة إبطيه.

والعفرة هي البياض المشوب مأخوذ من عفر الأرض وناقعة عفراء ليست بخالصة البياض وهذا يدل على أن آثار الشعر هو الذي جعل المكان أعفر وإلا فلو كان خالياً من نبات الشعر جملة لم يكن أعفر وإطلاق بياض الإبطين في حقه غيره ﷺ موجود في كلام جمع من الفقهاء، ولا إنكار فيه، لأن الإبط لا تناله الشمس في السفر والحضر فتغير لونه كسائر الجسد الذي يبدو للشخص، نعم الذي يعتقد فيه ﷺ أنه لم يكن لإبطه رائحة كريهة بل كان نظيفاً.

الثلاثون: بأنه ﷺ كان لا ينزل عليه الذباب ذكره السبتي في مولده وابن سبع رضي الله عنه.

الحادية والثلاثون: وبأن القمل لم يكن يُؤذيه تعظيماً له ذكره ابن سبع وقد تشكل على ذلك ما رواه الإمام أحمد وصححه ابن حبان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما كان رسول الله ﷺ إلا بشراً من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته... الحديث ولازم ذلك التفالي وجود شيء يؤذيه في الجملة إما قملاً أو برغوثاً ونحو ذلك.

قال الحضري ويحتمل أن يكون التفلي لاستقذار وجوده ولو لم يخضل منه أذى في حقه ﷺ لأن وجوده في الثوب والبدن مُستَقْدَرٌ.

الثانية والثلاثون: وبأنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجماً ذكره القاضي والقرطبي وذكر السهيلي أنه كان يرى اثنا عشر نجماً وقد تقدم ذلك في أوائل الكتاب.

الثالثة والثلاثون: وبأنه ﷺ ولد مَحْثُوناً وقد تقدم بيان ذلك في أبواب المولد، وفي

التاسعة والثلاثون: وبأنه ﷺ كَانَ لَا يَرَى لَهُ ظِلَّ كَمَا فِي الضَّوءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ.

الأربعون: وبأنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ تَبْتَلِغُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْغَائِطِ، فَلَا يَظْهَرُ لَهُ أَثَرٌ وَيَفْوُحُ كَذَلِكَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

روى ابن سعد أنبأنا إسماعيل بن أبان الوراق أنبأنا عتبة بن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زاذان عن أم سعد عن عائشة ورجالها ثقات إلا محمد بن زاذان فينظر حاله والدارقطني في «الأفراد» أنبأنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد الباهلي النعماني أنبأنا محمد بن حسان الأموي أنبأنا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

روى ابن سعد أنبأنا إسماعيل بن أبان الوراق (نا) عن عنبسة بن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زاذان عن أم سعد عن عائشة - ورجالها ثقات إلا محمد بن زاذان فينظر حاله قال البخاري يكتب حديثه والدارقطني في «الإفراد» أنبأنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد الباهلي النعماني أنبأنا محمد بن حسان الأموي ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الحافظ بن دحية في «خصائصه» ثابت وهو أقوى طرق الحديث، ومحمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال الشيخين والحاكم في المستدرک أخبرني مخلد بن جعفر حدثنا محمد بن جرير ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا إبراهيم بن سعد ثنا المنهال بن عبيد الله عن ذكره عن ليلى مولاة عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأبو نعيم ثنا محمد بن إبراهيم ثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري ثنا زكريا بن يحيى البلخي حدثنا شهاب بن معمر العوفي حدثنا عبد الكريم الخزاز حدثنا أبو عبد الله المدني عن ليلى مولاة عائشة والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي أخبرنا أبو بلال ومحمد بن عبد العزيز الكلاني أخبرنا كثير بن محمد ثنا أبو الحسن بن الفراء أخبرنا أرطاة بن قيس بن الربيع الأسدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والسدي أخبرنا زيد بن إسماعيل الصائغ أخبرنا الحسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت أثرك فما أرى شيئاً.

وفي لفظ قالت كان رسول الله ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ ثُمَّ خَرَجَ دَخَلَتْ بَعْدَهُ فَلَا أَجْدُ رَائِحَةَ إِلَّا أَتَيْتِي أَجْدُ رِيحِ الطَّيِّبِ قَالَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ وَفِي لَفْظِ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَخْرَجَ دَخَلْنَا بَعْدَهُ فَلَا نَرَى أَثَرَ غَائِطٍ وَنَجِدُ رَائِحَةَ الْمَوْضِعِ رَائِحَةَ الطَّيِّبِ وَفِي لَفْظِ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ ثُمَّ خَرَجَ دَخَلْتُ بَعْدَهُ فَلَا أَجْدُ شَيْئاً إِلَّا أَنِّي أَجِدُ رِيحَ الطَّيِّبِ قَالَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ وَفِي لَفْظِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا نَرَى مِنْكَ شَيْئاً مِنَ الْأَذَى، وَفِي لَفْظِ قَالَتْ

إدخال هذه الخصائص نظر فقد تقدم أن جماعة من الأنبياء ولدوا كذلك وجماعة من هذه الأمة حتى في عصرنا أخبر بعضهم بأنه وُلِدَ مختوناً.

الرابعة والثلاثون: وبأنه يَدْعِي له بلفظ الصلاة فلا يُقَال - رحمه الله - لدلالة لفظ الصلاة على معنى التعظيم ولا يشعر به لفظ الترحم.

قال أبو عمرو: ولا يجوز لأحد إذا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ - رَحِمَهُ اللهُ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ» وَلَمْ يَقُلْ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ وَلَا مِنْ دَعَا لِي وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الصَّلَاةِ الرَّحْمَةَ وَلَكِنَّهُ خَصَّ بِهَذَا اللَّفْظَ تَعْظِيماً لَهُ فَلَا يُغْدَلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ [النور/٦٣]. قال الحافظ: وهو بحث حسن وقد ذكر نحو ذلك القاضي أبو بكر بن العربي من المالكية والصيدلاني من الشافعية.

قال شيخنا في شرح السنن: ولا يرد عليه بما كان يقوله ﷺ بين السجدين «اللهم اغفر لي وارحمني» لأن هذا سبق للتشريع، وتعليم الأمة كيف يقولون في هذا المحكي من الصلاة مع ما فيه من تواضعه ﷺ لربه وأما نحن فلا ندعو له إلا بلفظ الصلاة التي أمرنا أن ندعو له بها لما فيها من التّفخيم والتّعظيم اللائق بمنصبه الشّريف ﷺ وذكر أنه ألف في المسألة جزءاً لم أره، وقال أبو القاسم الأنصاري شارح «الإرشاد» يجوز ذلك مضافاً للصلاة ولا يجوز مفرداً، وفي «الذخيرة البرهانية» من كتب الحنفية عن مُحَمَّدٍ يَكْرَهُ ذَلِكَ لِإِيْهَامِهِ التَّقْصُّ؛ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِفِعْلٍ مَا يَلَامُ عَلَيْهِ قُلْتُ وَمَا قَالَهُ الْأَنْصَارِيُّ هُوَ الْحَقُّ.

الخامسة والثلاثون: وبأن الله - سبحانه وتعالى - أعطى ملكاً من الملائكة أسمع الخلائق قائماً على قبره ﷺ يبلغه صلاة أمته ﷺ كما سيأتي بيان ذلك في باب الصلاة عليه ولم يُنْقَلْ حصول ذلك لغيره ﷺ انتهى.

السادسة والثلاثون: وبأن كل موضع صلى فيه رسول الله ﷺ وضبط موقفه فهو نص يتيقن لا يجوز الاجتهاد فيه بياض ولا تياسر فيه بخلاف بقية المحارِبِ انتهى.

السابعة والثلاثون: وبأن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لا يتشاءبون كما رواه البخاري في تاريخه الكبير عن مسلمة بن عبد الملك.

تنبيه

قال ثابت السرقطي في «دلائله» وغيره من أئمة اللّغة: صواب هذا اللفظ تثأب مشددة الهمزة، ولا يقال تثاءب.

الثامنة والثلاثون: وبأنه ﷺ كان لَا يَتَمَطَّى، لأنه من عمل الشيطان قاله ابن سبع.

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسك فقلت: يا رسول الله إني لم أر شيئاً فقلت يا رسول الله: إذا دخلت لتتوضأ دخلنا بعدك فلا نجد أثر غائط ونجد رائحة الموضع رائحة الطيب فقال: «أو ما علمت يا عائشة بأن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء» وفي لفظ «فلأن الأرض أمرت أن تبتلعه منا معاشر الأنبياء وفي لفظ نبتت على أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء تبلعه الأرض» في لفظ «أما علمت أن معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعت الأرض يا عائشة» وفي لفظ: «إنا معاشر الأنبياء إذا تورطنا في بقعة أمر الله تعالى الأرض فابتلعتة وحول الموضع رائحة الطيب» كذا وقع تورطنا قال أبو الحسن بن الضحاك وأظنه والله تعالى أعلم تغوطنا.

روى الخطيب في «رواه مالك» نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - ولفظه حدثنا أبو يعلى محمد بن علي الواسطي أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن علي الجرجاني حدثنا إسحاق بن الصلت أخبرنا مالك بن أنس أخبرنا أبو الزبير المكي حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء لو لم يأت بالقرآن لآمنت به تصحرنا في جبانة تنقطع الطرق دونها فذكر الحديث وفيه فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرته بالماء وقلت لعل الله أن يطلعني على ما خرج من جوفه فأكله فرأيت الأرض بيضاء فقلت يا رسول الله: أما كنت توضأت؟ قال: «بلى ولكننا معشر الأنبياء أمرت الأرض أن توارى ما يخرج منا من الغائط والبول» وذكر الحديث.

فقال أبو الحسن بن الضحاك: حدثنا أبو القاسم محمد بن العاص حدثنا عبد الله بن فرج الزاهد حدثنا أبو جعفر بن محمد قال: أنبأنا ابن محمد بن يحيى قال: ^(١) أنبأنا أبو سعيد الفضل بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد أخبرنا علي بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال بلغنا أنه لم يوجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجيع من الخلاء قط.

ورواه الحكم الترمذي عن ذكوان وهذه الطرق إذا ضم بعضها إلى بعض أدت إلى قوّة الحديث وقد رواه البيهقي من طريق الحسين صلى الله عليه وسلم بن علوان عن هشام بن عروة وقال هذا من موضوعات ابن علوان وقد علمت مما تقدم أن ابن علوان لم ينفرد به بل تابعه عبدة بن سليمان وسئل الحافظ عبد الغني - رحمه الله تعالى - عما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم فقال روى ذلك من وجه غريب والظاهر يؤيدُه فإنه لم يذكر أحد من الصحابة أنه رآه ولا ذكره، وأما البول فقد شاهد غير واحد، وشربته أم أيمن - رضي الله عنها - .

الحادية والأربعون: وبأن الإمام لا يكون بَعْدَهُ إلا واحداً ولم يكن الأنبياء قبله كذلك

قاله ابن سراقه .

الثانية والأربعون: وبأن الله تَبَارَكَ وتعالى بَدَأَ بالَعَفْوِ قبل التَّائِبِ والمخاطبة قبل أن

يعرف الذنب، فقال - جل وعلا - : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة/٤٣] أي لأي شيء أذنت لهم لأنك لو لم تأذن لهم عن الخروج معك وعند عودهم عنك بعد نهيك لهم تبين لك صدقهم من كذبهم، لأنهم لا يَخْرُجُونَ معك بكل حال .

قال الحسين بن منصور الأصبخري: الأنبياء يؤمنون على مقاديرهم واختلاف

مقاماتهم فمنهم من نبه ثم أنسيه ولو لم ينه بعد التائب لتفطن كما قال نوح - عليه السلام - ﴿إنه ليس من أهلك﴾ [هود/٣٤٦] .

ومنهم من أنسيه ثم نبه ليفطن لقربه منه، وذلك أنه - سبحانه وتعالى - أمر نبيه

محمد ﷺ في سورة النور أن يأذن لمن شاء منهم بقوله ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ [النور/

٦٢] وقال في سورة التوبة مرتين له عن ذلك ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة/٤٣] فلو قال: لم أذنت لهم عفا الله عنك لأذنب وهذا ليس يُذْنِبُ ولكن بالإضافة إلى الشرف ومقام التريقات تقدم العفو عنه وقدره ورفع محله بالدعاء له كما يقال الكريم عفا الله عنك بما صنعت وقيل: لم يكن رسول الله ﷺ يَغْرِفُ الْمُتَأَفِّقِينَ حَتَّى نَزَلَتْ سورة براءة .

الثالثة والأربعون: وبأنه من تكلم في عهده ﷺ وهو يخاطب بطلت صلواته .

الرابعة والأربعون: وبأنه لا يجوز لأحد الخروج عن مجلسه ﷺ إلا بإذنه قال الله

تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه﴾ [النور/٦٢]، الآية .

وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان - رضي الله تعالى عنه - قال كان لا يصح

للرجل أن يخرج من المسجد إلا بإذن رسول الله ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي ﷺ فيأذن لهم من غير أن يتكلم الرجل منهم، وكان إذا تكلم والنبي ﷺ يَخْطُبُ بَطَلَتْ جمعته .

الخامسة والأربعون: وبمبالغته ﷺ في الأدب مع ربه - عز وجل - في حال سروره

وغضبه .

قال ابن دحية: ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عن موسى ﷺ في قوله حالة شدة خَوْفِهِ

﴿إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء/٦٢] فقدم اسمه على اسم ربه فلذلك أشركت أمته بالعجل وأما النبي فإنه في شدته قال لأبي بكرٍ وَهُمَا فِي الْعَارِ ﴿لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة/

٤٠] فقدم اسم ربه على اسمه فعصمت أمته من الشرك، وأنزلت السكينة في قلوبهم، السكينة

فعيلة مِنْ سَكَنَ يَسْكُنُ سَكُونًا وهو خلاف الاضطراب والحركة.

السادسة والأربعون: بوجوب تقديمه على النفوس فلا يتم الإيمان إلا بمحبته قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الأحزاب/٦] أي أحق وقدمه تعالى في القرآن على الآباء والأبناء والإخوة والإزواج والعشائر والأموال قال تعالى ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترمتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة/٢٤].

وعن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي فقال رسول الله ﷺ «لا والذي نفسي بيده لا تكون مؤمناً حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر، أنت مؤمن» وعن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» ورواه البخاري قال أبو الزناد - رضي الله تعالى عنه - هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتي به ﷺ، لأنه قد جمع في هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة لأن أقسام المحبة ثلاثة: محبة لإجلال وعظمة كمحبة الوالد لولده ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد، ومحبة استحسان ومشاركة كمحبة سائر الناس فحصر النبي ﷺ أصناف المحبة في هذا اللفظ اليسير، ومعنى الحديث والله تعالى أعلم أن من استطعم الإيمان علم أن فضل رسول الله ﷺ وفضله أكبر من حق ابنه وأبيه والناس أجمعين لأن النبي ﷺ استنقذ الله به أمته وهداهم من الضلال والمراد من هذا الحديث بذل النفوس دونه.

وقال الكسائي في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال/٦٤] أي حسبك الله ناصرًا وكافيًا وحسبك من اتبعك من المؤمنين ببذل أنفسهم دونك.

السابعة والأربعون: وبأنه لا يدخل الإيمان في قلب رجل حتى يحب أهل بيته، روى ابن ماجه والحاكم والطبراني عن العباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت يا رسول الله: لاني رأيت قوماً يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا أنهم استحلوا فقال رسول الله ﷺ أو قد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّكُمْ أتحبون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا تبرحوها من عبد المطلب.

الثامنة والأربعون: وبأن شانيه أبت - أي مقطوع البركة والنسل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبر﴾ [الكوثر/١-٣] ونقل ابن

إسحاق وابن عقبة في سبب نزول هذه السورة عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنما هو رجل أبتّر له لو هلك استرحتم منه فنزلت.

وقيل نزلت في أبي جهل.

وقيل غير ذلك فإن قيل إذا كان المستنقص هو الأبتّر الذي لا ولد له كيف يستقيم ذلك في العاص بن وائل فإنه ذو ولد وعقب؟ فكيف يثبت له البتر وانقطاع الولد.

فالجواب أن العاص وإن كان ذا ولد فقد انقطعت العصمة بينه وبينهم فليسوا بأبتّاع له، لأن الإسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه فهم أبتّاع سيّدنا رسول الله ﷺ.

قال الشّهيلي قوله - عز وجل -: ﴿إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر/٣] ولم يقل شانئك الأبتّر ليضمن اختصاصه بهذا الوصف كما هو في مثل هذا الموضع يعطي الاختصاص مثل قول القائل إن زيداً فاسقٌ فلا يكونُ مخصوصاً بهذا الوصف دون غيره فإذا قلت إن زيداً هو الفاسق لا الذي زعمت فدل أن الحصر من يزعم غير ذلك وهكذا قال الجرجاني وغيره في تفسيرها هو أن يعطي الاختصاص وكذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَبْقَىٰ﴾ [النجم/٤٨]. ولما كان العباد يتوهمون أن غير الله قد يغني قال هو أغنى وأبقى لا غيره.

التاسعة والأربعون: «وبأنه لا يَدْخُلُ النَّارُ من تزوجت إليه أو تزوج إلي» فحرمه الله على النار وسلم كما رواه ابن عساكر من طريق الحارث عن علي مرفوعاً والحاكم نحوه عن ابن أبي أوفى والحارث نحوه عن ابن عمر.

الخمسون: وبأنه ﷺ منزه عن فعل المكروه قال القاضي تاج الدين بن السبكي في «جمع الجوامع»: وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للتزاهة وما فعله مما هو مكروه في حقنا فإنما فعله بيان الجواز، فهو في حقه واجب للتبليغ، أو فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل. والله تعالى أعلم.

الحادية والخمسون: وبأن رؤياه وحي.

الثانية والخمسون: وبأن ما رآه فهو حق وكذلك الأنبياء ﷺ انتهى.

روى الطبراني عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال «ما رأى رسول الله ﷺ في نومته ويقظته فهو حق».

وروى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشْرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف/٤] قال رؤيا الأنبياء وحي.

الثالثة والخمسون: وبفضيلة الصلاة قلت لم أفهم ما المراد بذلك إن كان صلاة الله عليه فقد تقدّم في آخر الفصل الأول من الباب الأول وإن كان صلاته على غيره وهو الظاهر فقد تقدم في الفصل الثالث من هذا الباب.

الرابعة والخمسون: قيل وبأن ما له باق على ملكه لينفق منه على أهله وصححه إمام الحرمين.

الخامسة والخمسون: وبأنه ﷺ إذا غزا بنفسه يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة/١٢٠] ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء - رضي الله تعالى عنهم - قاله قتادة.

السادسة والخمسون: قيل وبأن الجهاد كان في عهده ﷺ فرض عين وهو بعده من فروض الكفايات.

السابعة والخمسون: وبأنه ﷺ أبو الرجال والنساء نقله في «زوائد الروضة» عن البغوي.

وقال الواحدي قال بعض الأصحاب لا يجوز أن يقال أبو المؤمنين أي في الحرمة لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب/٤٠] قال ونص الشافعي - رحمه الله تعالى - على أنه أبو المؤمنين أي في الحرمة، ومعنى الآية ليس أحد من رجالكم ولده من الصلب.

الثامنة والخمسون: وبإباحة الجلوس لآله وأزواجه في المسجد مع الجنابة والحيض وقد تقدم بيان ذلك في المسألة الأولى من الفصل الثالث انتهى.

التاسعة والخمسون: وبوجوب الاستماع والإنصات لقرآنه إذا قرأ في الصلاة الجهرية. الستون: وعند نزول الوحي.

الحادية والستون: قيل وبأن الأمر بالتفسيح في المجلس خاص بمجلسه ﷺ قاله مجاهد.

الثانية والستون: وبأن من ضحك في الصلاة خلفه أعاد الوضوء وليس على من ضحك في الصلاة خلف إمام غيره إعادة وضوءه قاله جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه ..

الثالثة والستون: وبأن من كذب عليه لم تقبل روايته أبداً وإن تاب.

الرابعة والستون: وبأنه ﷺ والأنبياء معصومون من كل ذنب ولو صغيراً أو سهواً.

الخامسة والستون: وبأن من تمئى موته وكذا الأنبياء كفر قاله المحاملي في الأوسط ورتب عليه تحريم إزتهم لئلاً يتمناه ورثته فيكفروا وقال غيره، ولذا لم يشب شعرة؛ لأن النساء يكرهن الشيب ولو وقع ذلك في أنفسهم كفرن فعصم من ذلك رفقا بهن، قلت وقد تقدم الكلام على شيبته في الكتاب.

السادسة والستون: وقيل بأن من قذف أزواجه ﷺ فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنه -.

السابعة والستون: وبأن قاذفهن يقتل كما نقله القاضي.

وقيل: يختص القتل بمن سب عائشة (رضي الله عنها) فيحد في غيرها حدين.

الثامنة والستون: وبأن من قذف أم أحد من الصحابة يُحدُّ حدَّين.

التاسعة والستون: وبأن من قذف آمنة قتل مسلماً كان أو كافراً قاله الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي في «المقنع».

السيعون: وبأنه لم يثغ امرأة نبي قط.

الحادية والسيعون: وقيل باختصاص صلاة الخوف بعهدده؛ لأن إمامته لا عوض لها بخلاف غيره قاله أبو يوسف، والمزني.

الثانية والسيعون: وبأنه يحرم النقش على نقش خاتمه فليس لأحد أن ينقش على نقش خاتمه محمد رسول الله ﷺ.

الثالثة والسيعون: وبأنه لا يقول في المرض والغضب إلا حقاً.

الرابعة والسيعون: وبأنه ﷺ لا يجوز عليه العمى وكذا الأنبياء فيما ذكره السبكي.

الخامسة والسيعون: وبأنهم منزّهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات، والمعاييب، ولا التفات إلى ما يقع في بعض التواريخ من إضافة العاهات إلى بعضهم بل منزّهون من كل عيب وكل ما يتقص العيون أو يُثْفَرُّ القلوب قاله القاضي.

السادسة والسيعون: وبأنه يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بشهادتين.

السابعة والسيعون: قيل: وبأنه كان يقال له بأبي أنت وأمي ولا يقال ذلك لغيره فيما ذكره بعضهم^(١).

الثامنة والسيعون: وبأنه كان يرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء.

(١) سقط في ج.

التاسعة والسبعون: وبأن ريقه ﷺ يعذب الماء المالح.

الثمانون: وبأنه يجزي الرضيع.

الحادية والثمانون: وبأنه يبلغ صوته وسمعه ما لا يسمعه غيره ﷺ.

الثانية والثمانون: وبأن رائحة عرقه ﷺ أطيب من المسك.

الثالثة والثمانون: وبأنه كان إذا مشى مع الطويل طال.

الرابعة والثمانون: وبأنه ﷺ يَكُونُ كتفه أعلى من جميع الجالسين.

الخامسة والثمانون: وبأن ظله ﷺ لم يقع على الأرض.

السادسة والثمانون: ولا يرى له ظلٌّ في شمس ولا قمر قال ابن سبع، لأنه ﷺ كان

نوراً، تقدم بيان ذلك في أبواب صفاته وبعضها في أبواب المعجزات.

السابعة والثمانون: وبأنه ﷺ إذا رَكِبَ دَابَّتَهُ لا تَبُولُ ولا تَرُوْثُ وهو راكبها نقل ذلك

عن ابن إسحاق، وبنى عليه بعض المتأخرين طوافه ﷺ على بعيره فجعله من خصائصه ولم يجز ذلك لغيره.

الثامنة والثمانون: وبأن وجهه كان كالشمس تجرِي فيه.

التاسعة والثمانون: وبأنه لم يكن لقدمه ﷺ أحمص.

التسعون: قيل وبأن خنصر رجله كانت متظافرة.

الحادية والتسعون: وبأن الأرض تُطَوَّى له إذا مشى ﷺ وتقدم بيان ذلك في أبواب

صفاته.

الثانية والتسعون: وبأنه ﷺ لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح قط.

الثالثة والتسعون: وبأنه ﷺ تقلب في الساجدين حتى خرج نبياً.

الرابعة والتسعون: وبأنه نُكِّثَ الأصنام لمولده ﷺ.

الخامسة والتسعون: وبأنه ﷺ ولد مختوناً ومقطوع السرة.

أخرج الطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق، عن أنس،

عن النبي ﷺ أنه قال: «من كرامتي على ربي إنني ولدت مختوناً ولم ير أحد سواتي».

وصححه الضياء في (المختارة)، وقال ابن سعد، عن يونس بن عطاء المكي، حدثني

الحكم بن أبان العدني، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال:

«ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده». وقال: «ليكونن

لابني هذا شأن، فكان له شأن». أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر.
وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ ولد مختوناً».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عمر قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

قال الحاكم في (المستدرک): تواترت الأحاديث أنه ولد مختوناً.

وفي (الوشاح) لابن دريد قال ابن الكلبي «بلغنا عن كعب الأحماس أنه قال: نجد في بعض كتبنا أن آدم خلق مختوناً واثني عشر نبياً من بعده من ولده خلقوا مختننين آخرهم محمد ﷺ، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وسليمان، وشعيب، ويحيى، وهود، وصالح - صلى الله عليهم أجمعين -».

السادسة والتسعون: وبأنه ما افترت فرجة إلا كان في خيرها.

السابعة والتسعون: وبأنه كان نظيفاً ما به قدر.

الثامنة والتسعون: وبأنه وقع على الأرض ساجداً ورافع يده إلى السماء كالمتضرع المبتهل.

التاسعة والتسعون: وبأن أمه رأت عند ولادته نوراً خرج منها أضواء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين.

المائة: وبأن مهده ﷺ كان يتحرك بتحريك الملائكة.

الواحدة بعد المائة: وبأن القمر كان يتأغيه وهو في مهده.

وأخرجه البيهقي والصابوني في (المائتين) والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك إمارة لنبوتك رأيتك في المهدي تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك فحيث أشرت إليه مال. قال: «إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش» قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول. وقال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والتمت في المعجزات حسن.

الثانية بعد المائة: وبأنه كان يميل حيث أشار إليه.

الثالثة بعد المائة: وبأنه ﷺ تكلم في المهدي.

الرابعة بعد المائة: وبأنه لم يلد أبواه غيره.

الخامسة بعد المائة: وبأنه كما قال بعضهم لم تُرَضَّعهُ مَرَضِعَةٌ إِلَّا أَسْلَمَتْ.

السادسة بعد المائة: وبأنه ﷺ كَانَتْ تَظُلُّهُ الْغَمَامَةُ فِي الْحَرِّ وَتَقْدَمُ بِيَانِ ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ مَوْلَدِهِ ﷺ.

السابعة بعد المائة: وبأنه كَانَ يَمِيلُ إِلَيْهِ فِيءِ الشَّجَرَةِ إِذَا سَبَقَ إِلَيْهِ كَمَا تَقْدَمُ بِيَانِ ذَلِكَ فِي بَابِ سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ.

الثامنة بعد المائة: وبأنه ﷺ بِيَيْتٍ جَائِعًا وَيُضِيحُ طَاعِمًا يُطْعِمُهُ رَبُّهُ وَيَشْقِيهِ مِنَ الْجَنَّةِ كَمَا تَقْدَمُ بَيَانُهُ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ.

التاسعة بعد المائة: وبأنه عُصِمَ مِنَ الْأَغْلَالِ الْمَوْجِبَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْقَضَاعِيُّ فِي تَارِيخِهِ.
العشرة بعد المائة: وبأنه رُذِّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ بَعْدَمَا قَبِضَ ثُمَّ خَيْرَ بَيْنِ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فَاخْتَارَ الرُّجُوعَ إِلَى اللَّهِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ.

الحادية عشر بعد المائة: وبأنه أُرْسِلَ إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي مَرَضِهِ لِيَسْأَلَهُ كَيْفَ حَالُهُ.

الثانية عشر بعد المائة: وبأنه ﷺ لَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ نَزَلَ مَعَهُ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ يَسْكُنُ الْهَوَاءَ لَمْ يَضْعُدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطُّ وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

الثالثة عشر بعد المائة: وبأنه ﷺ سَمِعَ صَوْتَ مَلَكِ الْمَوْتِ بَاكِيًا عَلَيْهِ يُتَادِي وَامْحَمَدَاةَ.

الرابعة عشر بعد المائة: وبأنه ﷺ رَأَى رَبَّهُ.

الخامسة عشرة بعد المائة: رَأَى الْمَلَائِكَةَ.

السادسة عشر بعد المائة: وَالنَّاسُ أَفْوَاجًا بَغِيرِ إِمَامٍ وَقَالُوا: هُوَ إِمَامُكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا.

السابعة عشر بعد المائة: وَبَغَيْرِ دُعَاءِ الْجَنَازَةِ الْمَعْرُوفِ.

الثامنة عشر بعد المائة: وَتَبَكُّرِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ، مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قِيلَ: وَبأنه لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ أَصْلًا إِلَّا مَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ أَفْوَاجًا إِرْسَالًا فَيَدْعُونَ وَيَنْصَرِفُونَ وَعَلَّلَ بِأَنَّهُ بَفَضْلِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى ذَلِكَ.

التاسعة عشر بعد المائة: وبأنه ﷺ تَرِكَ بِلَا دَفْنٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

العشرون بعد المائة: وبأنه ﷺ دُفِنَ بِاللَّيْلِ وَذَلِكَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ مَكْرُوهٌ عَنِ الْحَسَنِ وَخِلَافَ الْأُولَى عِنْدَ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ.

الحادي والعشرون بعد المائة: وبأنه ﷺ دُفِنَ في بيته حيث قُبِضَ وكذلك الأنبياء والأفضل في حق مَنْ عَدَاهُمْ الدَّفْنُ في المقبرة.

الثانية والعشرون بعد المائة: وبأنه ﷺ فرش له قטיפعة في لحدّه قال وكيع هذا للنبي ﷺ خاصة، ويكره ذلك لغيره بالاتفاق.

الثالثة والعشرون بعد المائة: وبأنه غُسِلَ في قميصه، ويكره ذلك في حق غيره قاله الحنفية والمالكية.

الرابع والعشرون بعد المائة: وبأنَّ الأَرْضَ أَظْلَمَتْ بِمَوْتِهِ ويأتي بيان ذلك كله في أبواب وفاته.

الخامس والعشرون بعد المائة: وبأنه ﷺ لا يَضَعُطُ في قَبْرِهِ وَكَذَلِكَ الأنبياء وفاطمة بنت أسد كما قاله القرطبي في «التذكرة» ولم يَسَلَمْ من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم.

السادس والعشرون بعد المائة: وبأنه تَحَرَّمَ الصلاة على قبره واتخاذها مسجداً.

السابع والعشرون بعد المائة: وبأنه يحرم البول عند قبره ﷺ وكذلك الأنبياء ويكره عند قبور غيرهم قاله الأوزاعي.

الثانية والعشرون بعد المائة: وبأنه لا يَتَلَى جَسَدُهُ وَكَذَلِكَ الأنبياء لا تَأْكُلُ لِحُومَهُمُ الأَرْضُ، ولا السباع، وسيأتي بيان ذلك في أبواب الوفاة.

التاسع والعشرون بعد المائة: وبأنه لا خِلَافَ في طهارة ميتهم وفي غيرهم خلاف.

الثلاثون بعد المائة: وبأنه لا يَجْرِي في أَطْفَالِهِمُ الخِلاف الذي لبعضهم.

الواحدة والثلاثون بعد المائة: وبأنه لا يَجُوزُ لِلْمُضْطَّرِّ أَكْلُ مَيْتَةٍ.

الثانية والثلاثون بعد المائة: وبأنه ﷺ حي في قبره.

الثالث والثلاثون بعد المائة: وَيُصَلِّي فِيهِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ولهذا قيل لا عن أزواجه، وسيأتي بيان ذلك.

الرابع والثلاثون بعد المائة: وبأنَّ المصيبة بموته ﷺ عامة.

الخامس والثلاثون بعد المائة: وبأنه ﷺ وكل بقبره ملكان يبلغانه صلاة المسلمين عليه لأتمته إلى يوم القيامة.

السادس والثلاثون بعد المائة: وبأن أعمال أمته تعرض ﷺ عليه ويستغفر لهم، وسيأتي بيان ذلك في أبواب الصلاة عليه ﷺ.

السابع والثلاثون بعد المائة: وبأن أول ما يُزفَعُ رؤيته في المنام والقرآن والحجر الأسود.

الثامن والثلاثون بعد المائة: وبأن قراءة أحاديثه ﷺ عبادة ويُثاب عليها كقراءة القرآن في إحدى الروايتين.

التاسع والثلاثون بعد المائة: وبأن النار لا تأكل شيئاً من سائر وجهه وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الأربعون بعد المائة: وبكرَاهَةِ عَمَلِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وتقدم بيان ذلك في باب أَسْمَائِهِ.

الواحد والأربعون بعد المائة: وبأنه يَسْتَحِبُّ التَّشَلُّلَ لِقِرَاءَةِ حَدِيثِهِ.

الثانية والأربعون بعد المائة: والطيب.

الثالثة والأربعون بعد المائة: ولا ترفع عنده الأصوات.

الرابعة والأربعون بعد المائة: ويُقْرَأُ عَلَى مَكَانِ عَالٍ.

الخامسة والأربعون بعد المائة: ويكره لقارئه أن يقوم لأحد كما سيأتي في أبواب تَوْزِيرِهِ.

السادسة والأربعون بعد المائة: وبأن حملته لا تَزَالُ وجوههم نضرة لقوله ﷺ: «نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، فأداها إلى أهلها كما سمعها» الحديث.

السابعة والأربعون بعد المائة: وبأنهم اختصوا بالحفاظ وأمر المؤمنين من بين سائر العلماء.

الثامنة والأربعون بعد المائة: ويجعل كتب حديثه ﷺ على كرسي كالمصاحف.

التاسعة والأربعون بعد المائة: وبأن الصحبة بُنِيَتْ لِمَنْ اجْتَمَعَ بِهِ ﷺ لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت إلا بطول الاجتماع معه، على الأصح عن أهل الأصول، والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة.

الخمسون بعد المائة: وبأن أصحابه ﷺ كلهم عُذُولٌ فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن عدالة سائر الرواة.

الواحد والخمسون بعد المائة: وبأنهم لا يُقَسِّقُونَ بَارِتِكَابٍ مَا يُفَسِّقُ بِهِ غَيْرَهُمْ كما ذكره العراقي في شرح «جمع الجوامع».

الثانية والخمسون بعد المائة: وبأن الله تعالى أَوْجَبَ الْجَنَّةَ وَالرِّضْوَانَ فِي كِتَابِهِ

لجميع أصحابه، محسنهم ومسيئهم وشرط على من بعدهم أن يتبعوهم بإحسان قاله محمد بن كعب القرظي.

الثالثة والخمسون بعد المائة: وبأنه لا يكره للنساء زيارة قبره ﷺ كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قال العراقي في «نكته» أنه لا شك فيه. انتهى.

الرابعة والخمسون بعد المائة: وبأن المصلي في مسجده لا يتصو عن يساره أي في ثوب ونحوه كما هو السنة في سائر المساجد، نبه على ذلك الشيخ كمال الدين الدميري، وغيره.

الخامسة والخمسون بعد المائة: وبأن مسجده ﷺ لو بني إلى صنعاء لكان مسجداً وقال النووي رحمه الله تعالى في «شرح مسلم» «والمناسك» أن الصلاة إنما تضاعف في المسجد الذي كان في زمنه ﷺ دون بقية الزيارات ولم يُحكَّ غيره، لكن الخطيب وابن جملة نقل عن المحب الطبري أن المسجد المشار إليه في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه ﷺ مع ما زيد فيه لأخبار وآثار وردت في ذلك واشتخسته ابنُ جملة على ما ذهب إليه النووي من التخصيص، مع أن البرهان بن فرحون نقل في شرحه لابن الحاجب «الفرعي» أنه لم يخالف في هذه المسألة غير النووي، وأن الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتابه «الإحكام» أن النووي رجع عن ذلك، وتعجب بأن ابن الجوزي نقل عن ابن عقيل ما يوافق ما ذكره النووي في «شرح مسلم» والأقشيري في «روضته» عن ابن نافع صاحب مالك عنه ولفظه في أثناء كلام قيل له أن لمالك هذا المسجد الذي جاء فيه الخبر هل هو ما كان في عهد النبي ﷺ أو على ما هو عليه الآن؟ قال: بل هو على ما هو عليه الآن قال: لأن النبي ﷺ قد أخبر بما يكون بعده وزويت له الأرض فرأى مشارقتها ومغاربها وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظه في ذلك الوقت، ونسيه من نسيه ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون أن يزيدوا فيه بحضرة أصحابه، ولم ينكره عليهم في ذلك منكر وعمدة من ذهب إلى التخصيص الإشارة إلى قوله «مسجدي هذا» ولعله ﷺ إنما جاء بها ليُدفع توهم دخول سائر المساجد المشبوبة إليه بالمدينة عن غير هذا المسجد لا كإخراج ما يزيد فيه وقد سلم النووي أن المضاعفة في المسجد الحرام مع ما زيد فيه فليكن مسجداً المدينة كذلك كما أشار إليه ابن تيمية قال: وهو الذي يدلُّ عليه كلام الأئمة المعتمدين وكان الأمر عليه في عهد عُمر، وعثمان، فإن كلا منهما زاد في قبلة المسجد، وكان مقامه في الصلوات الخمس في رواية وكذلك مقام الصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه ويمنع أن تكون الصلاة في غير مسجده أفضل منها في مسجده، وأن يكون الخلفاء والصفوف الأول كانوا يصلون في غيره.

قال ولم يبلغني عن أحد من السلف خلاف هذا إلا أن بعض المتأخرين ذكر أن الزيادة ليست من مشجده، وما عَلِمْتُ لَهُ سَلْفًا فِي ذَلِكَ. انتهى.

السادسة والخمسون بعد المائة: وبأنه وكل بشقتي كل إنسان ملكان يحفظان عليه إلا الصلاة عليه خاصة.

السابعة والخمسون بعد المائة: وبوجوب الصلاة عليه عندنا في التشهد الأخير.

الثامنة والخمسون بعد المائة: وكلما ذكر عند الطحاوي والحليمي لأنه ليس بأقل من تسميت العاطس، وسيأتي بيان ذلك في باب وجوب الصلاة عليه ﷺ.

التاسعة والخمسون بعد المائة: وبأن من صلى عليه عن الأمر الذي تستقذر منه أو يضحك منه أو جعل الصلاة عليه كناية عن شتم القبر كفر، ذكره الحكيم ونقله في «الخدام».

الستون بعد المائة: وبأن من حكم عليه فكان في قلبه حرج من حكمه، كفر بخلاف غيره من الحكام ذكره الاصطخري - في أدب القضاء - وابن دحية واستدل لذلك بقوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء/٦٥].

يقال: تشاجر القوم إذا اختلفوا يعني فيما شجر بينهم أي فيما وقع من التشاجر بينهم.

الواحد والستون بعد المائة: وبأن أهله ﷺ يطلق عليهم الأشراف والواحد شريف وهم ولد علي وعقيل وجعفر والعباس كذلك مصطلح السلف وإنما حَدَّثَ تَخْصِيصُ الشَّرِيفِ بَوْلِدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي مِصْرٍ خَاصَّةً مِنْ عَهْدِ الْمَغَازِيَةِ الزَّاعِمِينَ أَنَّهِنَّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ..

الثاني والستون بعد المائة: قيل: أن ابنته لم تحض ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها الصلاة ولذلك سُمِّيَتْ الزَّهْرَاءُ، ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري الشافعي وأورد فيه حديثين أنها حوراء أدمة طاهرة مطهرة لا تحيض، ولا يُرَى لَهَا دَمٌ فِي طَمَسٍ وَلَا فِي وِلَادَةٍ. انتهى.

الثالث والستون بعد المائة: وبأنها لما احتضرت غسلت نفسها، وأوصت ألا يعاد غسلها فغسلها علي ذكره كما رواه الإمام أحمد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبوه.

وقد روى البيهقي بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس أن فاطمة أوصت أن يغسلها علي فغسلها وروى ابن أبي شيبة عن أسماء بنت عميس قالت: غَسَلْتُ أَنَا وَعَلِي فَاطِمَةَ بِنْتَ

رسول الله ﷺ وتعقب البيهقي هذا بأن أسماء في هذا الوقت كانت عند أبي بكر الصديق، وقد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة - رضي الله تعالى عنها - لما في الصحيح أن علياً دفنوها ليلاً، ولم يعلم أبو بكر فكيف يُمكن أن تُغسلها زوجها وهو لا يعلم، وأجاب في «الخلافيات» باحتمال أن أبا بكر علم بذلك وأحب أن لا يرد غرض علي في كتمانها منه.

قال الحافظ: ويمكن أن يجمع بأن أبا بكر علم بذلك وظن أن علياً يدعوه لحضور دفنها، وظن علي أنه يحضر من غير استدعاء منه، وقد اتضح بحديث أسماء هذا للإمام أحمد وابن المنذر وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما فبطل ما رواه أنها غسّلت نفسها، وأوصت ألا يعاد غسلها كما تقدم.

الرابع والستون بعد المائة: وبأن الناس كانوا لعائشة محرماً فمع أيهم سافرت سافرت مع المحرم، وليس غيرها من النساء، كذلك نقله الطحاوي في «معاني الآثار» عن الإمام أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه -.

الخامسة والستون بعد المائة: وبأن شيعاً من شعره سقط في النار.

السادس والستون بعد المائة: وبأنه مسح رأس أقرع فببت شعره في وقته.

السابع والستون بعد المائة: وبأنه وضع كفه على المريض فعقل من ساعته.

الثامن والستون بعد المائة: وبأنه غرس نخلاً فأثمرت من عامها.

التاسع والستون بعد المائة: وبأنه هزّ عمر فأسلم من ساعته وقد تقدم بيان ذلك في

أبواب المعجزات.

السبعون بعد المائة: وبأن اضيعة المسبحة كانت أطول أصابعه وتقدم بيان بطلان

ذلك في صفاته الحسية.

الواحد والسبعون بعد المائة: وبأنه ما أشار إلى شيء إلا أطاعه، وتقدم في

المعجزات بيان ذلك.

الثاني والسبعون بعد المائة: قيل: وبأنه ما وطئ على صخر إلا وأثر، فيه وتقدم في

باب طاعات الجمادات له إن ذلك لا أصل له، وإن اشتهر على السنة كثير من المداح.

الثالث والسبعون بعد المائة: وبأنه ما وطئ محلاً إلا وبورك فيها كما تقدم بيانه

في المعجزات.

الرابع والسبعون بعد المائة: وبأنه كان إذا تبسم في الليل أضاء البيت كما تقدم بيانه

في صفاته الحسية. انتهى.

الخامس والسبعون بعد المائة: وبأنه ﷺ كان يَسْمَعُ خَفِيقَ أَجْنَحَةِ جَبْرِيَلٍ وَهُوَ يَضَعُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى.

السادس والسبعون بعد المائة: وَيَسْمُ رَائِحَتَهُ إِذَا تَوَجَّهَ بِالْوَحْيِ إِلَيْهِ ذَكَرَ ذَلِكَ رَزِينُ.
السابعة والسبعون بعد المائة: وبأنه كان المسلمون يهاجرون إليه وتقدم بيانه في أسمائه الشريفة ﷺ.

الثامنة والسبعون بعد المائة: وطول الصعود فيه ذكره رزين.
التاسعة والسبعون بعد المائة: بأنه حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ دُخُولَ بَيْتِهِ.
الثمانون بعد المائة: قيل: وبأنه لم يصل على ابنه إبراهيم.

قال بعض العلماء: لأنه اسْتَعْنَى بِنُورِ ابْنِهِ عَنِ قَرْبَةِ الصَّلَاةِ كَمَا اسْتَعْنَى الشَّهِيدُ بِقَرْبَةِ الشَّهَادَةِ قَالَهُ الْأَسْنَوِيُّ فِي نَكْتِهِ وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي بَابِ أَوْلَادِهِ.
الواحد والثمانون بعد المائة: وبأنه ﷺ صلى على حمزة ولم يصل على أحد من الشهداء غيره وفي لفظ أنه كبر عليه سبعين صلاة.

الثاني والثمانون بعد المائة: وبأنه صَلَّى يَوْمًا عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيِّتِ وَذَلِكَ قَرِبَ مَوْتِهِ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ مِنْ دَفْنِهِمْ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَنَقَلَ الْقَاضِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ الْمَعْلُومَةُ عَلَى الْمَوْتَى وَيَكُونُ هَذَا خُصُوصًا لَهُ وَيَكُونُ أَرَادَ أَنْ يَعْصِمَ بِصَلَاتِهِ إِذْ فِيهِمْ مَنْ دَفِنَ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَعْصِمَ بِرُكْتِهِ.

الثالث والثمانون بعد المائة: وبأنه يجوز أن يُقَالَ لِلنَّبِيِّ (ص) احْكُمْ بِمَا تَشَاءُ فَهُوَ صَوَابٌ مُوَافِقٌ حَكْمِيٌّ عَلَى مَا صَحَّحَهُ الْأَكْثَرُونَ فِي الْأَصُولِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْعَالَمِ عَلَى مَا اخْتَارَهُ السَّمْعَانِيُّ لِقِصُورِ رَتْبَتِهِ.

الرابع والثمانون بعد المائة: قيل: وبامتناع الاجتهاد له لقدرته على اليقين بالوحي، ولغيره في عصره لقدرته على اليقين بتكفيه منه.

الخامس والثمانون بعد المائة: وأنه لا ينعقد الإجماع في عصره بالإجماع.

السادس والثمانون بعد المائة: وبأنه ما صور نبي قط.

السابع والثمانون بعد المائة: وبأن الإلهام حجة على الملهم وغيره إن كان الملهم نبياً، وعلم أنه من الله لا إن كان ولياً قال السكاكي: في «شرح المنار» وقال الياغمي: فرق الشيخ عبد القادر بين ما يسمعه الأنبياء، وبين ما يسمعه الأولياء، يُسَمَّى حَدِيثًا فَالْكَلامُ يَلْتَزِمُ تَصْدِيقَهُ، وَمَنْ رَدَّهُ كَفَرَ، وَالحديث من رده لم يكفر.

الثامنة والثمانون بعد المائة: وبأنه لا يُقَالُ لغيره احْكُم بما أراك الله كما رواه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - .

التاسعة والثمانون بعد المائة: وبأنه لم يسمع بأن نبيًا قُتِلَ في قتال قط كما رواه سعيد ابن منصور عن سعيد بن جبير .

التسعون بعد المائة: قيل: بأن الوقف إنما يلزم من الأنبياء خاصة، دون غيرهم. قال صاحب المبسوط من الحنفية وحمل عليه حديث «لا تُورَث ما تركناه صدقة» وجعلته مستثنى من قول أبي حنيفة - رضي الله عنه - أن الوقف لا يلزم.

الواحد والتسعون بعد المائة: وبأنه ﷺ كانوا إذا دخلوا عليه بدأهم بالسلام فقال: «السلام عليكم» وإذا لقيهم كذلك أيضاً لقوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام/٥٤] رواه ابن المنذر عن ابن جريج والسنة في حقنا إن الداخل والخارج هو الذي يبدأ ووجوب الابتداء عليه للأمر به، في الآية وليس أحد من الأمة يجب عليه الإبتداء.

الثاني والتسعون بعد المائة: قيل: وباختصاصه بجواز رؤية الله - تبارك وتعالى - في المنام ولا يجوز ذلك لغيره وهو اختيار الشيخ وعليه أبو منصور الماتريدي.

الثالث والتسعون بعد المائة: وبأنه لا يُحِيطُ باللغة إلا نبي قاله الشافعي في «الرسالة». الرابع والسبعون بعد المائة: وبأن ما عبره الأنبياء من الرؤيا كائن لا محالة قاله ابن جرير، وأما تعبير غيرهم فيحق الله فيها ما يشاء ويطل ما يشاء قاله قتادة.

الخامس والتسعون بعد المائة: وبعدم أخذ الزكاة من ثعلبة بن حاطب لما كَذِبَ فلم يقبلها منه عقوبة له، ولا أبو بكر ولا عمر، ولا عثمان حتى مات في خلافته.

السادس والتسعون بعد المائة: وبامتناع رد تميمة بنت وهب إلى مطلقها رفاعة لما كَذِبَتْ فلم يرجعها أبو بكر ولا عمر، وقال عمر: لأن أتيتني بعد هذه لأرجمتك.

السابع والتسعون بعد المائة: وبعدم أخذ زمام من شعر غلة.

روى أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالاً فنأدى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسها ويقسمها فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: يا رسول الله هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة قال: أسمعت بلالاً نادى ثلاثاً قال: نعم قال: فما منعك أن تجيء به قال يا رسول الله فاعتذر قال: كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك وبأنه يأخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - .

الثامن والتسعون بعد المائة: [...] (١).

التاسع والتسعون بعد المائة: وبأن «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يَحْفَظُونَهُ مِنْ

أمرِ الله تعالى» كما قال ابن عباس إن ذلك خاص به.

المائتان: وبأن مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

روى الحاكم عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «ألا إن أهل بيتي فيكم مثل سفينة

نوح من ركبها نجا، ومن تَخَلَّفَ عنها غَرِقَ».

الواحد بعد المائتين: وبأن من تَمَسَّكَ بهم وبالقرآن لن يَضِلَّ.

الثاني بعد المائتين: وبأنهم أمان للأمة من الاختلاف.

الثالث بعد المائتين: وبأنهم سادات أهل الجنة.

الثالث بعد المائتين: وبأن الله تعالى قد وعدهم أن لا يُعَذِّبَهُمْ كما سيأتي بيان جميع

ذلك قريباً.

الرابع بعد المائتين: وبأن من أَبْغَضَهُمْ أدخله الله النار.

روى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني

عبد المطلب إني سألت الله تعالى لكم ثلاثاً... [الحديث تقدم قريباً].

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول

الله ﷺ «والذي نفسي بيده لا يُبْغِضُ أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار».

الخامس بعد المائتين: وبأن الإيمان لا يَدْخُلُ قلب أحد حتى يحببهم الله، ولقرابتهم

لنبيه ﷺ وسيأتي ذلك قريباً.

السادس بعد المائتين: وبأن من قاتلهم كان كمن قَاتَلَ مَعَ الدجال وبأن من صَنَعَ مَعَ

أحد منهم برأ كفاه ﷺ يوم القيامة.

السابع بعد المائتين: وبأن ما منهم أحد إلا وله شفاعة يوم القيامة.

الثامنة بعد المائتين: وبأن الرجل يقوم لأخيه إلا بني هاشم لا يَقُومُونَ لأحد.

التاسعة بعد المائتين: قيل: وبأنه لا يجوز لأحد أن يؤمه لأنه لا يَصْلُحُ للتقدم بين يده

في الصلاة، ولا في غيرها لا في عذر ولا غيره. وقد نَهَى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد

شافعاً وقد قال: أمتكم شفاعواكم وكذلك قال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يقدم بين

يدي رسول الله ﷺ حكاة القاضي قُلْتُ قد صح أنه ﷺ صَلَّى ركعة خلف عبد الرحمن بن

عوف، وخلف أبي بكر - رضي الله عنهما - كما يَأْتِي ذَلِكَ في أبواب الوفاة.

العاشرة بعد المائتين: وبأنه ﷺ خصَّ أهل بدر من بين أصحابه بأن يزيدوا في الجنازة على أربع تكبيرات.

الحادي عشر بعد المائتين: وبأنه ما يَمُكُّ نبي في قبره أكثر من أربعين يوماً يرفع كما رواه الترمذي في جامعه وعبد الرزاق في مصنفه.

الثانية عشرة بعد المائتين: وبأنه اختص بحقيقة حق اليقين، وللأنبياء حقيقة اليقين وخواصَّ الأولياء عين اليقين وللأولياء علم اليقين نقله الرافعي.

الثالثة عشرة بعد المائتين: وبأنَّ الأنبياء يطالعون بحقائق الأمور والأولياء يطالعون بمثلها قاله الشيخ تاج الدين بن عطاء الله.

الرابعة عشرة بعد المائتين: وبأنَّ الأنبياء فرض الله - تعالى - عليهم ظهور المعجزات ليؤمنوا بها، وفرض على الأولياء كتمان الكرامات؛ لئلا يفتنوا بها قاله أبو عمر الدمشقي الصوفي.

الخامسة عشرة بعد المائتين: وبأنَّ الحظوة للأنبياء والوسوسة للأولياء، والفكر للعوام قاله أبو العباس المروزي.

السادسة عشرة بعد المائتين: وبأنَّ أرواح الأنبياء تخرج من جسدها، وتكون في أجواف طير خضر قاله النسفي في «بحر الكلام».

السابعة عشرة بعد المائتين: وبأنه ينصب للأنبياء في الموقف مناير من ذهب، يجلسون عليها وليس ذلك لأحد سواهم كما سيأتي في باب حشره ونشره ﷺ.

الثامنة عشرة بعد المائتين: قيل: وبأنه لا اغتكاف عليه إلا بمسجد قاله سعيد بن المسيَّب كما رواه النسائي عنه.

التاسعة عشرة بعد المائتين: وبأنه ما من مولود إلا ينخسه الشيطان إلا الأنبياء كما أشار إليه القاضي.

العشرون بعد المائتين: وبأن من صلَّى معه ﷺ وقام إلى خامسة عمداً لم تبطل صلاته، أو سلم من اثنتين فتبعه عمداً لم تبطل صلاته لجواز أن يوحى إليه بالزيادة والنقصان، أما بعده فمتى تابع المأموم الإمام في ذلك عمداً بطلت صلاته أو سلم من اثنتين فتبعه عمداً بطلت صلاته قاله السبكي.

الحادية والعشرون بعد المائتين: وبالشهادة بين الأنبياء وأممهم يوم القيامة كما سيأتي في باب حشره ونشره ﷺ.

الثانية والعشرون بعد المائتين: لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه - كما تقدم في أبواب صفته.

الثالثة والعشرون بعد المائتين: وبتنوير القبور بدعائه ﷺ أورد ذلك القزويني في خصائصه.

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه القبور مملوءة مظلمة على أهلها، وإن الله ينورها بصلاتي عليهم».

الرابعة والعشرون بعد المائتين: قيل: وبأن كل دابة ركب عليها ﷺ بقيت على القدر الذي كان يركبها عليه، فلم تهزم له مركب ذكره ابن سبع، وقال غريب ويردّه ما رواه أحمد أن بغلة رسول الله ﷺ ذهبت أسنانها من الهرم، وعميت، قاله القزويني، والله تعالى أعلم.

فهرس الجزء العاشر
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد



جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤيته

المعاني في صورة المحسوسات

- الباب الأول: في رؤيته ﷺ الرحمة والسكينة وإجابة الدعاء ٣
- الباب الثاني: في رؤيته ﷺ الحمى وسماع كلامها ٥
- الباب الثالث: في رؤيته ﷺ الفتن ٧
- الباب الرابع: في رؤيته ﷺ الدنيا وسماع كلامها ٧
- الباب الخامس: في رؤيته ﷺ الجمعة والساعة ٧

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في

انقلاب الأعيان له

- الباب الأول: في انقلاب الماء لبناً وزيداً بركته ﷺ ٨
- الباب الثاني: في انقلاب العصا سيفاً بركته ﷺ ٨
- الباب الثالث: في انقلاب العرجون سيفاً بركته ﷺ ٩

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في تجلي ملكوت السموات

والأرض واطلاعه على أحوال البرزخ والجنة والنار وأحوال يوم القيامة

- الباب الأول: في تجلي ملكوت السموات والأرض له ﷺ ١٠
- الباب الثاني: فيما اطلع عليه من أحوال البرزخ والجنة والنار ﷺ ١١

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في

إحياء الموتى وإبراء المرضى

- الباب الأول: في معجزاته ﷺ في إحياء الموتى وسماع كلامهم ١٤
- الباب الثاني: في معجزاته ﷺ في إبراء الأعمى والأرمد ومن فقتت عينه ١٧
- الباب الثالث: في معجزاته ﷺ في إبراء الأبكم والرتة والقوة ١٩
- الباب الرابع: في معجزاته ﷺ في إبراء القرحة والسلعة والحرارة ٢١
- الباب الخامس: في معجزاته ﷺ في إبراء الحرق ٢٢
- الباب السادس: في معجزاته ﷺ في إبراء وجع الضرس والرأس ٢٢
- الباب السابع: في معجزاته ﷺ في إبراء الجراحة والكسر ٢٣
- الباب الثامن: في معجزاته ﷺ في إذهاب التعب وحصول القوة في الرمي ٢٥

الباب التاسع: في معجزاته ﷺ في إذهاب النسيان وحصول العلم والفهم وإذهاب

البذاء وحصول الحياء ٢٥

الباب العاشر: في معجزاته ﷺ في إبراء الجنون ٢٦

الباب الحادي عشر: في إبراء أمراض شتى ٣٠

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم وأثر يده الشريفة وريقه الطيب

الباب الأول: في بركة يده ﷺ في شاة أبي قرصافة ٣١

الباب الثاني: في بركة يده ﷺ في بنات الشعر والشعر الذي لم ينبت ٣٢

الباب الثالث: في بركة يده الشريفة ﷺ في مسحه وجه بعض أصحابه ٣٥

الباب الرابع: في تبرك أصحابه رضي الله عنهم بكل شيء منه ﷺ ٣٧

الباب الخامس: في بركة ريقه الطيب ﷺ ٤١

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة

المرجون والعصا والأصابع والبرقة

الباب الأول: في معجزاته ﷺ في إضاءة المرجون وما وقع في ذلك من الآيات ٤٣

الباب الثاني: في معجزاته ﷺ في إضاءة العصا ٤٤

الباب الثالث: في معجزاته ﷺ في إضاءة الأصابع ٤٤

الباب الرابع: في معجزاته ﷺ في البرقة التي برقت للحسن والحسين ٤٤

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية

بعض أصحابه الملائكة والجن وسماع كلامهما

الباب الأول: في معجزاته ﷺ في رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم

إكراماً له ﷺ ٤٥

الباب الثاني: في معجزاته ﷺ في رؤية بعض الصحابة الجن وسماع كلامهم إكراماً

له ﷺ ٤٨

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في إخباره رجالاً بما حدثوا أنفسهم

الباب الأول: في إخباره ﷺ من حدث نفسه بالفتك به ﷺ ٤٩

الباب الثاني: في إخباره ﷺ من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحد خير منه ٥٠

الباب الثالث: في إخباره ﷺ وابصة بن معبد بأنه جاء يسأل عن البر والإثم ٥١

الباب الرابع: في إخباره ﷺ والثقفى والأنصاري بما جاء يسألان عنه ٥١

الباب الخامس: في أمره ﷺ أبا سعيد الخدري الاستعفاف لما أراد أن يسأله شيئاً

- من الدنيا ٥٢
- الباب السادس: في إخباره ﷺ من قال في نفسه شعراً به ٥٣
- الباب السابع: في إخباره ﷺ بالشاة التي أخذت بغير إذن أهلها ٥٣
- الباب الثامن: في إخباره ﷺ بنزول قوم بالحجابية وأخذ الطاعون إياهم ٥٤
- الباب التاسع: في إخباره ﷺ شداد بن أوس بأنه يعافى من مرضه وأن يسكن الشام ٥٤
- الباب العاشر: في إخباره ﷺ من أرسله إلى ابنته بما حبسه ٥٤
- الباب الحادي عشر: في إخباره ﷺ من قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار فقتل نفسه ... ٥٥
- الباب الثاني عشر: في إخباره ﷺ بسبب اللحم الذي صار حجراً ٥٦
- الباب الثالث عشر: في إخباره ﷺ بما سحر به ٥٦
- الباب الرابع عشر: في إخباره ﷺ معاذاً بأن ناقته تبرك بالجنند ٥٨
- الباب الخامس عشر: في إخباره ﷺ من سأل رجلاً عن ماله بما سأل عنه ٥٨
- الباب السادس عشر: في إخباره ﷺ بأن الأرضة أكلت الصحيفة الظالمة التي كتبتها قريش ٥٨
- الباب السابع عشر: في إخباره ﷺ قريشاً ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس ولم يكن رآه
- قبل ليلة الإسراء ٦٠
- الباب الثامن عشر: في إخباره ﷺ نوفل بن الحارث بماله الذي خبأه بجدة ٦٠
- الباب التاسع عشر: في إخباره ﷺ بقتل مجنر بن زياد ٦١
- الباب العشرون: في إخباره ﷺ بقتل أصحابه يوم الرجيع ٦١
- الباب الحادي والعشرون: في إخباره ﷺ نوفل بن الحارث يوم بئر معونة ٦١
- الباب الثاني والعشرون: في إخباره ﷺ بأن خيرير تفتح على يد علي بن أبي طالب ٦٢
- الباب الثالث والعشرون: في إخباره ﷺ عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار ٦٣
- الباب الرابع والعشرون: في إخباره ﷺ بقتل من قتل في غزوة مؤتة ٦٤
- الباب الخامس والعشرون: في إخباره ﷺ بكتاب حاطب إلى أهل مكة ٦٤
- الباب السادس والعشرون: في إخباره ﷺ الأنصار بما قالوه في غزوة الفتح ٦٥
- الباب السابع والعشرون: في إخباره ﷺ عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت
- إليه يضعه حيث شاء ٦٥
- الباب الثامن والعشرون: في إخباره ﷺ شيبه بن عثمان بأنه لم يسلم بعد ٦٦
- الباب التاسع والعشرون: في إخباره ﷺ عيينة بن حصن بما قاله لأهل الطائف ٦٧

- الباب الثلاثون: في إخباره ﷺ بقتل كسرى يوم قتل ٦٧
- الباب الحادي والثلاثون: في إخباره ﷺ بأناس يسمون الخمر بغير اسمها ٦٨
- الباب الثاني والثلاثون: في إخباره ﷺ بأن الأذان في آخر الزمان يليه سفلة الناس ٦٨
- الباب الثالث والثلاثون: في إخباره ﷺ بأن الأمر سيعود في حمير ٦٩
- الباب الرابع والثلاثون: في إخباره ﷺ بأنه لا يبقى أحد من أصحابه بعد المائة من الهجرة ٦٩
- الباب الخامس والثلاثون: في إخباره ﷺ بمن أخذ بكشح المرأة ٧٠
- الباب السادس والثلاثون: في إخباره ﷺ بحال الدجال ٧٠
- الباب السابع والثلاثون: في إخباره ﷺ بأنه جعل بأس هذه الأمة بينها ٧٠
- الباب الثامن والثلاثون: في إخباره ﷺ بأنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ٧٠
- الباب التاسع والثلاثون: في إخباره ﷺ بأن عبد الله بن بسر يعيش قرناً ٧٠

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به

من الكوائن بعده فكان كما أخبر

- الباب الأول: في إخباره ﷺ بما يفتح على أصحابه وأمته من الدنيا وأنها سيكون لها أنماط وأنهم يتحاسدون ويقتلون ٧١
- الباب الثاني: في إخباره ﷺ بفتح الحيرة وفارس ٧٣
- الباب الثالث: في إخباره ﷺ بفتح اليمن والشام والعراق ٧٤
- الباب الرابع: في إخباره ﷺ بفتح بيت المقدس وما معه ٧٦
- الباب الخامس: في إخباره ﷺ بفتح مصر وما يحدث فيها ٧٧
- الباب السادس: في إخباره ﷺ بغزاة البحر وأن أم حرام منهم ٧٩
- الباب السابع: في إخباره ﷺ بقتال خوز وكرمان وقوم نعالهم الشعر ٧٩
- الباب الثامن: في إخباره ﷺ بغزو الهند وفتح فارس والروم ٨٠
- الباب التاسع: في إخباره ﷺ بهلاك كسرى وقبصر وإنفاق كنوزهما وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قبصر ٨٢
- الباب العاشر: في إخباره ﷺ بالخلفاء بعده وبالملوك والأمراء ٨٣
- الباب الحادي عشر: في إخباره ﷺ بخلفائه الأربعة ٨٥
- الباب الثاني عشر: في إخباره ﷺ بولاية معاوية ٨٧

- الباب الثالث عشر: في إخباره عليه السلام بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة ٨٩
- الباب الرابع عشر: في إخباره عليه السلام بولاية بني أمية ٩٠
- الباب الخامس عشر: في إخباره عليه السلام بولاية بني العباس ٩٢
- الباب السادس عشر: في إخباره عليه السلام بقتال الترك وبأنهم يسلبون الأمر من قريش إذا لم يقيموا الدين ٩٣
- الباب السابع عشر: في إخباره عليه السلام بقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضاً ٩٤
- الباب الثامن عشر: في إخباره عليه السلام بالشهادة لعمر بن الخطاب ٩٤
- الباب التاسع عشر: في إخباره عليه السلام بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس ٩٥
- الباب العشرون: في إخباره عليه السلام بالردة بعده ٩٦
- الباب الحادي والعشرون: في إخباره عليه السلام بأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الأصنام أبداً ٩٧
- الباب الثاني والعشرون: في إخباره عليه السلام بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً ٩٧
- الباب الثالث والعشرون: في إخباره عليه السلام بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله تعالى لأبره ٩٨
- الباب الرابع والعشرون: في إخباره عليه السلام الأقرع بن شفي بأنه يدفن بالربرة من أرض فلسطين ٩٩
- الباب الخامس والعشرون: في إخباره عليه السلام بأن عمر بن الخطاب من المحدثين ٩٩
- الباب السادس والعشرون: في إخباره عليه السلام بأول أزواجه لحرقاً به ١٠٠
- الباب السابع والعشرون: في إخباره عليه السلام بكتابة المصاحف ١٠٠
- الباب الثامن والعشرون: في إخباره عليه السلام بأويس القرني ١٠٠
- الباب التاسع والعشرون: في إخباره عليه السلام بحال أبي ذر ١٠٢
- الباب الثلاثون: في إخباره عليه السلام بقتل الأعرابي قبل أن ينخرق سقاؤه ١٠٤
- الباب الحادي والثلاثون: في إخباره عليه السلام برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا ١٠٤
- الباب الثاني والثلاثون: في إخباره عليه السلام بحال محمد بن حنفية ١٠٤
- الباب الثالث والثلاثون: في إخباره عليه السلام بصلة بن أشيم ووهب والقرظي وغيلان والوليد ١٠٥
- الباب الرابع والثلاثون: في إخباره عليه السلام بأن فناء أمته بالطعن والطاعون ١٠٦
- الباب الخامس والثلاثون: في إخباره عليه السلام أم ورقة بالشهادة ١٠٧
- الباب السادس والثلاثون: في إخباره عليه السلام بأن عبد الله بن بسر يعيش قرناً والثولول الذي يذهبه ١٠٧
- الباب السابع والثلاثون: في إخباره عليه السلام بحال زيد بن صوحان وجندب بن كعب ١٠٧
- الباب الثامن والثلاثون: في إخباره عليه السلام بمعى زيد بن أرقم ١٠٨

- الباب التاسع والثلاثون: في إخباره عليه السلام بعمر جماعة وبنخرام القرن ١٠٨
- الباب الأربعون: في إخباره عليه السلام بالشهادة للنعمان بن بشير ١٠٩
- الباب الحادي والأربعون: في إخباره عليه السلام بتغيير الناس في القرن الرابع ١١٠
- الباب الثاني والأربعون: في إخباره عليه السلام بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكع بن لكع ١١١
- الباب الثالث والأربعون: في إشارته عليه السلام إلى حال الوليد بن عقبة ١١١
- الباب الرابع والأربعون: في إخباره عليه السلام بحال ابن عباس ١١١
- الباب الخامس والأربعون: في إخباره عليه السلام بحال أبي هريرة ١١٢
- الباب السادس والأربعون: في إخباره عليه السلام بأشياء تتعلق بعمر بن الحمق ١١٢
- الباب السابع والأربعون: في إخباره عليه السلام ميمونة بأنها لا تموت بمكة ١١٣
- الباب الثامن والأربعون: في إخباره عليه السلام أباريحانة بما غيبته ١١٣
- الباب التاسع والأربعون: في إخباره عليه السلام بكلام الميت بعده ١١٤
- الباب الخمسون: في إخباره عليه السلام بمن يرد سنته ولا يحتج بها ١١٤
- الباب الحادي والخمسون: في إخباره عليه السلام الأنصار بأنهم سيلقون بعده أثره ١١٥
- الباب الثاني والخمسون: في إشارته عليه السلام إلى دولة عمر بن عبد العزيز ١١٥
- الباب الثالث والخمسون: في إشارته عليه السلام إلى وجود الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي ١١٦
- الباب الرابع والخمسون: في إخباره عليه السلام بعالم المدينة ١١٧
- الباب الخامس والخمسون: في إخباره عليه السلام بعالم قریش ١١٧
- الباب السادس والخمسون: في إخباره عليه السلام بقوم يأتون من بعده يحبونه حباً شديداً ١١٧
- الباب السابع والخمسون: في إخباره عليه السلام بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ١١٨
- الباب الثامن والخمسون: في إخباره عليه السلام بحال قيس بن مطاطية ١١٨
- الباب التاسع والخمسون: في إخباره عليه السلام بأنه سيكون قوم في هذه الأمة يعتدون في الطهور والدعاء ١١٩
- الباب الستون: في إخباره عليه السلام بحال قيس بن خرشة ١١٩
- الباب الحادي والستون: في إخباره عليه السلام باتخاذ أمته الخصيان ١٢٠
- الباب الثاني والستون: في إخباره عليه السلام بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة ولا يردها عنه شيء ١٢٠

- الباب الثالث والستون: في إخباره ﷺ بمن يجدد لهذه الأمة أمر دينها كل مائة سنة ١٢٢
- الباب الرابع والستون: في إخباره ﷺ بأنه لا يأتي زمان إلا والذي يليه شر منه ١٢٢
- الباب الخامس والستون: في إخباره ﷺ بأن الخطباء يغفلون عن ذكر الدجال على المنابر ... ١٢٢
- الباب السادس والستون: في إخباره ﷺ بالكذابين بعده وبالحنجج ١٢٢
- الباب السابع والستون: في إخباره ﷺ بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون الناس ١٢٢
- الباب الثامن والستون: في إخباره ﷺ بأول الأرض خراباً وأول الناس هلاكاً ١٢٤
- الباب التاسع والستون: في إخباره ﷺ بظهور المعدن في أرض بني سليم ١٢٥
- الباب السبعون: في إخباره ﷺ بصفة رجال ونساء يكونون في آخر الزمان ١٢٥
- الباب الحادي والسبعون: في إخباره ﷺ بأقوام يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر ١٢٦
- الباب الثاني والسبعون: في إخباره ﷺ بذهاب الأمانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض ١٢٦
- الباب الثالث والسبعون: في إخباره ﷺ بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة ١٢٨
- الباب الرابع والسبعون: في إخباره ﷺ بموت أبي الدرداء قبل الفتنة ١٢٩
- الباب الخامس والسبعون: في إخباره ﷺ بفتح القسطنطينية وأنها تفتح قبل رومية ١٢٩
- الباب السادس والسبعون: في إخباره ﷺ بحال القرء بعده ١٣١
- الباب السابع والسبعون: في إخباره ﷺ بأن المساجد ستزخرف ١٣٤
- الباب الثامن والسبعون: في إخباره ﷺ بإتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس ١٣٤
- الباب التاسع والسبعون: في إخباره ﷺ بزخرفة البيوت ١٣٥
- الباب الثمانون: في إخباره ﷺ بأنه سيكون في أمته رجال نساؤهم على رؤوسهن
كأسنة البخت كاسيات عاريات ١٣٥
- الباب الحادي والثمانون: في إخباره ﷺ عن مكان بأنه سيصير سوقاً ١٣٦
- الباب الثاني والثمانون: في إخباره ﷺ بأن القرآن والسلطان سيفترقان ١٣٦
- الباب الثالث والثمانون: في إخباره ﷺ بحال الولاة بعده ١٣٧
- الباب الرابع والثمانون: فيما أخبر به ﷺ على سبيل الإجمال ١٣٩

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في

إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده

- الباب الأول: في إخباره ﷺ بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلم ومن أين تجيء ١٤٢
- الباب الثاني: في إخباره ﷺ عن مدة دوران رحى الإسلام ١٤٤

الباب الثالث: في إخباره عليه السلام بأن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول يا ليتني كنت مكانك! من

كثرة الفتنة ١٤٤

الباب الرابع: في إخباره عليه السلام بأنها ستكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد خير من النائم ١٤٤

الباب الخامس: في إخباره عليه السلام بمن يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير ١٤٥

الباب السادس: في إخباره عليه السلام بكثرة الهرج ١٤٦

الباب السابع: في إخباره عليه السلام بأن مبدأ الفتنة قتل عمر ١٤٦

الباب الثامن: في إخباره عليه السلام بقتل عثمان ١٤٧

الباب التاسع: في إخباره عليه السلام بوقعة الجمل وصفين والنهروان ١٤٨

الباب العاشر: في إخباره عليه السلام بقتل عمار بن ياسر ١٥١

الباب الحادي عشر: في إخباره عليه السلام بما سيلقى أهل بيته بعده من القتل والشدة وبقتل

علي رضي الله عنه ١٥٢

الباب الثاني عشر: في إخباره عليه السلام بأن الحسن بن علي سيد يصلح الله به بين

فتنتين عظيمتين من المسلمين ١٥٣

الباب الثالث عشر: في إخباره عليه السلام بقتل الحسين بن علي ١٥٣

الباب الرابع عشر: في إخباره عليه السلام بأغليمة من قريش ١٥٥

الباب الخامس عشر: في إخباره عليه السلام بقتل أهل الحرة ١٥٥

الباب السادس عشر: في إخباره عليه السلام بالمقتولين ظلماً بعدراء من أرض دمشق ١٥٦

الباب السابع عشر: في إخباره عليه السلام بقتل عمرو بن الحمق ١٥٦

الباب الثامن عشر: في إخباره عليه السلام بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها ١٥٦

الباب التاسع عشر: في إخباره عليه السلام بالخوارج ١٥٧

الباب العشرون: في إخباره عليه السلام بالرافضة والقدرية والمرجئة ١٥٨

الباب الحادي والعشرون: في إخباره عليه السلام بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة ١٥٩

الباب الثاني والعشرون: في إخباره عليه السلام بأن الناس يغربلون ويتغير حالهم ١٦٠

الباب الثالث والعشرون: في إخباره عليه السلام بأن الله عز وجل جعل بأس هذه الأمة بينها ١٦٠

الباب الرابع والعشرون: في إخباره عليه السلام بظهور كنز الفرات ١٦١

الباب الخامس والعشرون: في إخباره عليه السلام بنقض عرى الإسلام وأنه سيعود غريباً كما

بدأ وأنه يدرس كما سيدرس وشي الثوب ١٦١

الباب السادس والعشرون: في إخباره عليه السلام بإحراق البيت العتيق ١٦٢

- الباب السابع والعشرون: في إخباره ﷺ بأن الإيمان بالشام حتى تقع الفتن ١٦٢
- الباب الثامن والعشرون: في إخباره ﷺ بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتداعي الأمم على أمر الإسلام ١٦٢
- الباب التاسع والعشرون: في إخباره ﷺ بتكليم السباع الإنس ١٦٣
- الباب الثلاثون: في إخباره ﷺ بأنها ستكون هجرة إلى مهاجر إبراهيم ﷺ ١٦٤
- الباب الحادي والثلاثون: في إخباره ﷺ بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ويرتفع الركن والمقام ١٦٤
- الباب الثاني والثلاثون: في بعض ما أخبر به ﷺ من الشدائد والفتن ١٦٤
- الباب الثالث والثلاثون: في إخباره ﷺ بأن مجيء الفتن من قبل المشرق ١٦٥
- الباب الرابع والثلاثون: في إخباره ﷺ بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها ١٦٦
- الباب الخامس والثلاثون: في أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها ﷺ وجد غالبها ١٦٦
- الباب السادس والثلاثون: في إخباره ﷺ بخروج المهدي ١٧٢
- الباب السابع والثلاثون: في إخباره ﷺ بخروج الدجال ١٧٣
- الباب الثامن والثلاثون: في إخباره ﷺ بنزول عيسى ابن مريم ١٨٢
- الباب التاسع والثلاثون: في إخباره ﷺ بخروج يأجوج ومأجوج ١٨٤
- الباب الأربعون: في إخباره ﷺ بأن الحبشة تهدم الكعبة ١٩٠
- الباب الحادي والأربعون: في إخباره ﷺ بخروج الدابة ١٩٠
- الباب الثاني والأربعون: في إخباره ﷺ بطلوع الشمس والقمر من المغرب ١٩٢
- الباب الثالث والأربعون: في إخباره ﷺ بأنه سيقع في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك ١٩٣
- الباب الرابع والأربعون: في إخباره ﷺ بما يؤول إليه أمر المدينة الشريفة ١٩٧
- الباب الخامس والأربعون: في إخباره ﷺ بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن ١٩٨
- الباب السادس والأربعون: في إخباره ﷺ بمن تقوم عليه الساعة ١٩٩
- جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم بإجابة دعواته لأقوام بأشياء فحصلت لهم**
- الباب الأول: في إجابة دعائه ﷺ لآله رضي الله عنهم ٢٠١
- الباب الثاني: في إجابة دعائه ﷺ لابنته فاطمة ٢٠١

- الباب الثالث: في إجابة دعائه عليه السلام لعلي ٢٠١
- الباب الرابع: في إجابة دعائه عليه السلام لعمر بن الخطاب ٢٠٢
- الباب الخامس: في إجابة دعائه عليه السلام لسعد بن أبي وقاص ٢٠٢
- الباب السادس: في إجابة دعائه عليه السلام لغلام من نجيب ٢٠٢
- الباب السابع: في إجابة دعائه عليه السلام للنايعة ٢٠٣
- الباب الثامن: في إجابة دعائه عليه السلام لعبد الله بن عتبة ٢٠٣
- الباب التاسع: في إجابة دعائه عليه السلام لثابت بن يزيد ٢٠٤
- الباب العاشر: في إجابة دعائه عليه السلام للمقداد بن الأسود ٢٠٤
- الباب الحادي عشر: باب دعائه لعمر بن الحمق ٢٠٤
- الباب الثاني عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لأولاد أبي سيرة ٢٠٤
- الباب الثالث عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لضمرة بن ثعلبة ٢٠٤
- الباب الرابع عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لأبي كعب ٢٠٥
- الباب الخامس عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لابن عباس ٢٠٥
- الباب السادس عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لأنس بن مالك ٢٠٥
- الباب السابع عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لبهية بنت عبد الله البكرية ٢٠٥
- الباب الثامن عشر: في إجابة دعائه عليه السلام لأبي هريرة وأمه ٢٠٦
- الباب التاسع عشر: في إجابة دعائه عليه السلام للسائب بن يزيد ٢٠٦
- الباب العشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف ٢٠٦
- الباب الحادي والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لعروة بن البارقي ٢٠٧
- الباب الثاني والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لمعاوية بن أبي سفيان ٢٠٧
- الباب الثالث والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لأم قيس ٢٠٧
- الباب الرابع والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لرجل من اليهود ٢٠٧
- الباب الخامس والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لأبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري ٢٠٨
- الباب السادس والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لحمل أم سليم ٢٠٨
- الباب السابع والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لعبد الله بن هشام ٢٠٨
- الباب الثامن والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لحكيم بن حزام ٢٠٩
- الباب التاسع والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام لجرير بن عبد الله ٢٠٩
- الباب الثلاثون: في إجابة دعائه عليه السلام للسوداء التي كانت تصرع ٢٠٩

- الباب الحادي والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ لأتمته في بكورها ٢٠٩
- الباب الثاني والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين ٢١٠
- الباب الثالث والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ بإقبال أهل اليمن وأهل الشام على الإسلام ٢١٠
- الباب الرابع والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ لأيي أمانة وأهل سريره ٢١١
- الباب الخامس والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ لبكر بن شداخ اللثبي ٢١١
- الباب السادس والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ لثعلبة بن حاطب ٢١١
- الباب السابع والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ للزبير بن العوام ٢١٢
- الباب الثامن والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ لمن بلغ سنه من أمته ٢١٢
- الباب التاسع والثلاثون: في إجابة دعائه ﷺ للقيط بن أرتأة ٢١٣
- الباب الأربعون: في إجابة دعائه ﷺ للوليد بن قيس ٢١٣
- الباب الحادي والأربعون: في إجابة دعائه ﷺ لرجل من الأنصار ٢١٣
- الباب الثاني والأربعون: في إجابة دعائه ﷺ في إذهاب الحر والبرد ٢١٤
- الباب الثالث والأربعون: في إجابة دعائه ﷺ لأم سلمة ٢١٤
- الباب الرابع والأربعون: في إجابة دعائه ﷺ لحنظلة بن حذيم ٢١٤

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في

إجابة دعائه على أقوام بأشياء فحصلت لهم

- الباب الأول: في إجابة دعائه ﷺ على من رآه يأكل بشماله ٢١٥
- الباب الثاني: في إجابة دعائه ﷺ على قيس ٢١٥
- الباب الثالث: في إجابة دعائه ﷺ بأن لا يشبع بطن معاوية ٢١٥
- الباب الرابع: في إجابة دعائه ﷺ على من كف شعره عن التراب في الصلاة ٢١٥
- الباب الخامس: في إجابة دعائه ﷺ على رجل أن تضرب عنقه ٢١٦
- الباب السادس: في إجابة دعائه ﷺ على عتبة بن أبي لهب ٢١٦
- الباب السابع: في إجابة دعائه ﷺ على رجل خالفه في الصلاة ٢١٧
- الباب الثامن: في إجابة دعائه ﷺ على من احتكر طعاماً ٢١٧
- الباب التاسع: في إجابة دعائه ﷺ على شعر رجل عبث به في الصلاة ٢١٧
- الباب العاشر: في إجابة دعائه ﷺ على أبي ثروان ٢١٨
- الباب الحادي عشر: في إجابة دعائه ﷺ بالحمى على بني عصابة ٢١٨

- الباب الثاني عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على ليلى بنت الخطيم ٢١٨
- الباب الثالث عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على امرأة كانت تفشي السريين أزواجه ٢١٩
- الباب الرابع عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على قريش بالسنة ٢١٩
- الباب الخامس عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على رجل ممن شهد هوازن أن يخيس سهمه ٢١٩
- الباب السادس عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على بني حارثة بن عمرو ٢١٩
- الباب السابع عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على سراقه بن مالك بن جعشم قبل إسلامه ٢٢٠
- الباب الثامن عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على أبي القين ٢٢٠
- الباب التاسع عشر: في إجابة دعائه عليه السلام على لهب بن أبي لهب ٢٢٠
- الباب العشرون: في إجابة دعائه عليه السلام على الحكم بن أبي العاص ٢٢١
- الباب الحادي والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام على معاوية بن حيدة قبل إسلامه ٢٢١
- الباب الثاني والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام على من مر بين يديه أن يقطع أثره ٢٢١
- الباب الثالث والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام على كسرى حين مزق كتابه ٢٢٢
- الباب الرابع والعشرون: في إجابة دعائه عليه السلام على محلم بن جثامة ٢٢٢

جماع أبواب ما علمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه

من الدعوات والرقى فظهرت آثاره

- الباب الأول: فيما علمه عليه السلام لعائشة لما وعكت ٢٢٣
- الباب الثاني: فيما علمه عليه السلام لعائشة في قضاء الدين وغير ذلك ٢٢٣
- الباب الثالث: فيما علمه عليه السلام خالد بن الوليد لما كاده بعض الجن ٢٢٤
- الباب الرابع: فيما علمه عليه السلام أصحابه من لدغة العقرب ٢٢٦
- الباب الخامس: فيما علمه عليه السلام خالد بن الوليد لما حصل له الأرق ٢٢٧
- الباب السادس: فيما علمه عليه السلام لرجل من أصحابه أدبرت عنه الدنيا ٢٢٧
- الباب السابع: فيما علمه عليه السلام لأمتة للأمان من السرقة وغيرها ٢٢٧
- الباب الثامن: فيما علمه عليه السلام لقاطمة الزهراء ٢٢٩
- الباب التاسع: فيما علمه عليه السلام لأبي بكر الصديق ٢٢٩
- الباب العاشر: فيما علمه عليه السلام لأبي مالك الأشعري ٢٣٠
- الباب الحادي عشر: فيما علمه عليه السلام لأبي بن كعب ٢٣٠
- الباب الثاني عشر: فيما علمه عليه السلام لبعض بناته ٢٣٠

جماع أبواب آيات في منامات رويت

في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: فيما رآه عبد الله بن عمر ٢٣١
- الباب الثاني: فيما رآه عبد الله بن سلام ٢٣١
- الباب الثالث: فيما رآه ابن زميل الجهني ٢٣٢
- الباب الرابع: فيما رآه طلحة بن عبيد الله ٢٣٣
- الباب الخامس: فيما رآه أبو سعيد الخدري ٢٣٣
- الباب السادس: فيما رآه زيد بن ثابت ٢٣٣
- الباب السابع: فيما رآه الطفيل بن عمرو ٢٣٤
- الباب الثامن: فيما رآه سعد بن أبي وقاص ٢٣٤
- الباب التاسع: فيما رآه رجال من أصحابه في شأن ليلة القدر ٢٣٤

جماع أبواب بعض آيات

وقعت لأصحابه وأتباعهم فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في وجوب اعتقاد كرامات الأولياء ٢٣٥
- الباب الثاني: في فوائد تتعلق بكرامات الأولياء ٢٣٧
- الباب الثالث: في بعض آيات وقعت لعمر بن الخطاب ٢٤٠
- الباب الرابع: في بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص ٢٤٠
- الباب الخامس: في بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش ٢٤١
- الباب السادس: في بعض آيات وقعت لأبي الدرداء ٢٤١
- الباب السابع: في بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضرمي ٢٤١
- الباب الثامن: في بعض آيات وقعت لأنس بن مالك ٢٤٢
- الباب التاسع: في بعض آيات وقعت لثميم الداري ٢٤٢
- الباب العاشر: في بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد ٢٤٣
- الباب الحادي عشر: في بعض آيات وقعت لسفيينة ٢٤٣
- الباب الثاني عشر: في بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر ٢٤٣
- الباب الثالث عشر: في بعض آيات وقعت لأبي قرصافة ٢٤٤
- الباب الرابع عشر: في بعض آيات وقعت لأبي مسلم الخولاني ٢٤٤

- ٢٤٥..... الباب الخامس عشر: في بعض آيات وقعت لأُم أيمن
- ٢٤٥..... الباب السادس عشر: في بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة
- ٢٤٥..... الباب السابع عشر: في بعض آيات وقعت لذؤيب بن كليب
- ٢٤٥..... الباب الثامن عشر: في بعض آيات وقعت لعلي بن أبي طالب
- ٢٤٦..... الباب التاسع عشر: في بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي
- ٢٤٧..... الباب العشرون: في بعض آيات وقعت لأبي بن كعب
- ٢٤٧..... الباب الحادي والعشرون: في بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي
- ٢٥٠..... الباب الثاني والعشرون: بعض آيات وقعت لأهبان بن حيفي
- ٢٥٠..... الباب الثالث والعشرون: بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة
- ٢٥٠..... الباب الرابع والعشرون: بعض آيات وقعت للبراء بن مالك
- ٢٥٠..... الباب الخامس والعشرون: بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت
- ٢٥١..... الباب السادس والعشرون: في بعض آيات وقعت لأبي أمامة
- ٢٥١..... الباب السابع والعشرون: في بعض آيات وقعت لأبي ريحانة
- ٢٥١..... الباب الثامن والعشرون: في بعض آيات وقعت لحجر بن عدي أو قيس بن مكشوح
- ٢٥٢..... الباب التاسع والعشرون: في بعض آيات وقعت لعمران بن حصين
- ٢٥٢..... الباب الثلاثون: في بعض آيات وقعت لأُم مالك
- ٢٥٢..... الباب الحادي والثلاثون: في بعض آيات وقعت لأويس القرني
- ٢٥٢..... الباب الثاني والثلاثون: بعض آيات وقعت للطفيل

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في عصمته من الناس

- الباب الأول: في كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾
- ٢٥٤.....
- ٢٥٥..... الباب الثاني: في عصمته ﷺ من أبي جهل
- ٢٥٦..... الباب الثالث: في عصمته ﷺ من العوراء بنت حرب امرأة أبي لهب
- ٢٥٧..... الباب الرابع: في عصمته ﷺ من المخزوميين
- ٢٥٧..... الباب الخامس: في عصمته ﷺ من دعثور بن الحارث الغطفاني
- ٢٥٨..... الباب السادس: في عصمته ﷺ من النضر بن الحارث
- ٢٥٨..... الباب السابع: في عصمته ﷺ من الحارث

- الباب الثامن: في عصمته عليه السلام من سراقه بن مالك قبل إسلامه ٢٥٩
- الباب التاسع: في عصمته عليه السلام من اليهود حين أرادوا الفتك به ٢٦٠
- الباب العاشر: في عصمته عليه السلام من زيد بن قيس وعامر بن الطفيل ٢٦٠
- الباب الحادي عشر: في عصمته عليه السلام من أراد الفتك به ٢٦١
- الباب الثاني عشر: في عصمته عليه السلام من شيبه بن عثمان قبل إسلامه ٢٦١
- الباب الثالث عشر: في عصمته عليه السلام من المنافقين حين أرادوا الفتك به ٢٦٢
- الباب الرابع عشر: في عصمته عليه السلام ممن قصد أذاه من الشياطين ٢٦٣
- الباب الخامس عشر: في دفع أذى الهوام عنه عليه السلام ٢٦٣

جماع أبواب موازاة الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام في فضائلهم بفضل نبينا صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في فوائد تتعلق بالكلام على ذلك ٢٦٤
- الباب الثاني: في موازاته ما أوتيته آدم عليه السلام ٢٦٤
- الباب الثالث: في موازاته ما أوتيته وإدريس عليه السلام ٢٦٥
- الباب الرابع: في موازاته ما أوتيته نوح عليه السلام ٢٦٥
- الباب الخامس: في موازاته عليه السلام وما أوتيته هود عليه الصلاة والسلام ٢٦٦
- الباب السادس: في موازاته عليه السلام وما أوتيته صالح عليه الصلاة والسلام ٢٦٦
- الباب السابع: في موازاته عليه السلام وما أوتيته إبراهيم عليه الصلاة والسلام ٢٦٦
- الباب الثامن: في موازاته عليه السلام وما أوتيته إسماعيل عليه الصلاة والسلام ٢٦٨
- الباب التاسع: في موازاته عليه السلام وما أوتيته يعقوب أنه ابتلي بفراق ولده ٢٦٨
- الباب العاشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته يوسف عليه الصلاة والسلام ٢٦٩
- الباب الحادي عشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته موسى عليه الصلاة والسلام ٢٦٩
- الباب الثاني عشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته يوشع، أوتي حيس الشمس حين قاتل الجبارين ٢٧٠
- الباب الثالث عشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته داود عليه الصلاة والسلام ٢٧٠
- الباب الرابع عشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته سليمان عليه الصلاة والسلام ٢٧٠
- الباب الخامس عشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام ٢٧١
- الباب السادس عشر: في موازاته عليه السلام ما أوتيته عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ٢٧١

جماع أبواب خصائصه صلى الله عليه وسلم في

فوائد تتعلق بكلام عن الخصائص

الباب الأول: فيما اختص به عن الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام في ذاته في

- الدنيا ٢٧٤
- الباب الثاني: فيما اختص به عن الأنبياء ﷺ عليهم في شرعه وأمه ٣٤٣
- الباب الثالث: فيما اختص به نبينا ﷺ عن الأنبياء في ذاته في الآخرة ٣٨٠
- الباب الرابع: فيما اختص به ﷺ في أمته في الآخرة ٣٨٩
- الباب الخامس: فيما اختص به ﷺ عن أمته من الواجبات ٣٩٥
- الباب السادس: فيما اختص به ﷺ عن أمته من المحرمات ٤٠٨
- الباب السابع: فيما اختص به ﷺ عن أمته من المباحات والتخفيفات ٤٢٣
- الباب الثامن: فيما اختص به ﷺ عن أمته من الفضائل والكرامات ٤٤٧

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالح الشّامي
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الحادي عشر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جماع أبواب بعض فضائل آل رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - والوصية بهم
ومحبتهم والتحذير من بعضهم وذكر أولاد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وأولادهم - رضي الله تعالى عنهم -

وتقدم في أبواب النسب النبوي الكلام على بعض فضائل العرب وقريش وبني هاشم،
ونذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر.

الباب الأول

في فضائل قرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ونفعها والحث على محبتهم.

روى أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والإمام أحمد والحاكم عن أبي
سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يقولون: إن
رحمي لا ينفع، بلى، والله، إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، ألا وإنني فرطكم على
الحوض، فإذا جئت، قام رجال فقال: هذا يا رسول الله ﷺ أنا فلان، وقال هذا: يا
رسول الله، أنا فلان، فأقول قد عرفتمكم ولكنكم أحدثتم بعدي، ورجعتم القهقري».

وروى ابن ماجة والرويانى والحاكم في «صحيحه» والطبراني (واثن عساكر والإمام
أحمد عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنَّا نلقى النفس^(١) من قريش
وهم يتحدَّثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «ما بال أقوام يتحدَّثون
فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم» - وفي لفظ - قلت: يا رسول الله، إن قريشاً إذا
لقي بعضهم بعضاً أوسموا بوجوه حسنة وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب
رسول الله ﷺ وقال: «والذي نفسي بيده» وفي لفظ: «إن الله - عز وجل - لا يدخل قلب
رجل الإيمان حتى يُحبهم لله، ولقرابتهم مني».

وروى الإمام أحمد والترمذي والبخاري ومحمد بن نصر عن عبد الله بن الحارث عن
عبد المطلب بن ربيعة - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل العباس على رسول الله ﷺ فقال:

إنا لنخرج ففري قُريشاً يتحدثون فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله ﷺ ودفحرق بين عينيه ثم قال: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى يحبكم الله ولقرايتي» وفي لفظ: لله ورسوله.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء العباس إلى رسول الله ﷺ فقال: إنك تركت فينا ضعائن مند صنعت الذي صنعته فقال رسول الله ﷺ: «لن تنالوا الخَيْرَ» أو قال: «الإيمان، حتى يحبونكم لله ورسوله ولقرايتي أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يزجوها بثؤ عبء المُطَلِّب».

وروى الدَّيْلَمِي عَنْ أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبَّ الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرايتي» انتهى.

وروى ابن أبي عاصم والطبراني وابن مردويه وابن منده برجال ثقات غير عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثقه ابن حبان وضعفه ابن أبي حاتم عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنهم - قالوا: قدمت درة بَدَال بنت أبي لهب مهاجرة فقالت نسوة: أنت درة بنت أبي لهب الذي يقول الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد/1] فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فسكت، ثم صلى بالناس الظهر فخطب «يأيها الناس مالي أودى في أهلي؟ فوالله، إن شفاعتي لتنال قرايتي حتى إن صداء وحكم وحاء وسلهباً لتنالها يوم القيامة».

رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وإن شفاعتي لتنال حاء وحكم» قال: حاء وحكم قبيلتان.

روى ابن منده والإمام الزَّاهِد عمر المَلِّي - بفتح الميم وتشديد اللام الموصلي - رحمه الله تعالى - وكان إماماً عظيماً، وكان على المنبر بجامع الموصل احتساباً، وكان السلطان نور الدين الشهيد - رحمه الله تعالى - يعتمد قوله، ويقبل شفاعته لجلالته - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الناس يَقُولُونَ أَنَّ بِنْتَ حَطَبِ النَّارِ، فقام رسول الله ﷺ فقال: «ما بال أقوام يؤذونني في قرايتي؟ من آذاني في قرايتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى».

وروى الطبراني مرسلًا برجال ثقات عن عبد الله بن أبي رافع.

وروى الإمام أحمد في المناقب عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر بني هاشم، والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت حلقة باب الجنة، ما بدأت إلا بكم» ١.

وروى أبو بكر بن يوسف بن البهلول عن طلحة بن مصرف - رحمه الله تعالى - قال: كان يقال: بغضُ بني هاشم نفاقٌ.

وروى أبو قاسم حمزة الشَّهمي في «فضائل العباس» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «أعطى الله - عز وجل - بني عبد المطلب سَبْعاً الصبابة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحبُّ النَّاسِ.

وروى الحاكم وقال على شرط مسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إني سألت الله ثلاثة أن يجعلكم جوداء نجداء، رحماء» وفي لفظ: «أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ظالمكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألته أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فضلى وصام ولقي الله، وهو مبغضٌ لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار» وفي رواية «صفن قدمه».

ونجداء بدل مهملة.

صفن بصاد مهملة ففاء خفيفة فنون جمع بين قدميه.

والنجدة: الشجاعة وشدة البأس.

وروى عمر الملا عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إني سألت الله - تعالى - أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم، وأن يُعَلِّمَ جاهلكم، وأن يجعلكم رحماء نجداء ولو أن رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فضلى وصام، ثم مات، وهو مبغض لأهل هذا البيت لدخل النار».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

[الرحم: هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء يقال ذو رحم مَحْرَمٌ ومُحْرَمٌ وهم من لا يحل نكاحه كالأم والبنات والأخت والعمة والخالة].

الحكم: بطن من بطون العرب.

حاء: من جشم بن معد، أوحى من مذحج وقال ابن الأثير هما (أي حكم وحاء) حيان من اليمن.

سلهب: قبيلة من قبائل العرب.

[النجداء: جمع نجيب وهو الفاضل الكريم السخي].

الباب الثاني

في بعض فضائل أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في الحث على التمسك بهم، وبكتاب الله - عز وجل - .

روى الترمذي وحسنه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القَصْوَاءِ يخطب^(١) فسمعتة يقول: «إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وروى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي».

الثاني: في وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه - رضي الله تعالى عنهم - بأهل البيت - رضي الله تعالى عنهم - .

روى الترمذي وحسنه والعسكري في الأمثال عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن عييتي التي آوى إليها أهل بيتي وإن كَرِشِي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم».

ورواه الدَيْلَمِي في مُسْتَدَه بلفظ: «ألا إن عييتي أهل بيتي والأنصار أثق بهم وأطلعهم على أسراري وأعتمد عليهم».

وقال الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب: معنى كرش باطني، وعييتي ظاهري وجمالي وهذا غاية من التعطف عليهم والوصية بهم، وأما قوله: «وتجاوزوا عن مسيئهم» هو من نمط قوله ﷺ: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم لا الحدود»؛ إذ أهل البيت النبوي، والأنصار من ذوي الهيئات.

الثالث: في أنهم أمان لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

روى ابن أبي شيبة ومسدد وأبو يعلى والحكيم والترمذي والطبراني وابن عساكر عن سلمة بن الأكوع - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي».

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أناها ما توعدون، وأنا أمان لأصحابي، فإذا ذهبت أناها ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أناها ما يوعدون».

وروى الحاكم ضعيف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

وروى الإمام أحمد في المناقب عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم، ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

الرابع في أنهم لا يقاس بهم أحد.

روى الديلمي وعمر الملا عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد».

الخامس: في الحث على حفظهم.

روى البخاري عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته.

وروى الديلمي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أربعة أنا شفيعٌ لهم يوم القيامة المُكْرِمُ لِذُرِّيَّتِي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه».

السادس: في بشارتهم بالجنة ورفع منزلتهم: بالوقوف عندما أوجبه الشارع وسنَّه، تقدمت في الباب الأول عدة أحاديث في التنصيص على شفاعته ﷺ وغضبه حيث قيل: إنهم لا يَنْتَفَعُونَ بِقَرَابَتِهِ.

وروى الجصاص عن زيد بن علي - رحمهم الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى/٥] قال: إن من رضي رسول الله أن يدخل أهل بيته الجنة.

وروى الثعلبي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس فقال لي: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذُرِّيَّتُنَا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا».

وروى الطبراني بسند رواه عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعلي - رضي الله تعالى عنه -: «أنا أول أربعة يدخلون الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف أظهرنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا» وروى ابن السري والديلمي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «نحن بنو عبد المطلب

سادات أهل الجنة، أنا وحمزة، وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي في الفردوس» وعن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي - تبارك وتعالى - أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي».

السابع: في حثه والتحذير من بغضهم وأذاهم.

وروى الطبراني في الأوسط والديلمي وسنده واه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يرد علي الحوض أهل بيتي، ومن أحبني من أمتي».

وروى الترمذي وحسنه والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي في «الشعب» وابن سعد وابن الجوزي - فذكر هذا الحديث في العلل - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله - تعالى - وأحبوا أهل بيتي بحبي».

وروى أبو نعيم عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذاني في أهلي، فقد آذى الله - عز وجل -».

وروى الإمام أحمد في المناقب عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض أهل البيت فهو منافق».

وروى الطبراني وأبو الشيخ بن حيان في «الثواب» والبيهقي في «الشعب» والديلمي عن ابن أبي ليلى - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وإنني أحب إليه من ذلك».

وروي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضنا إلا منافق» - وفي لفظ - لا يبغضنا أهل البيت إلا شقي».

وروى الحاكم وابن حبان وصحاحه عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يبغض أهل البيت أحدًا إلا أدخله الله النار»، ورواه الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال لمعاوية بن خديج - رحمه الله تعالى -: يا معاوية، إياك وبغضنا، فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضنا، ولا يحسدنا أحدًا إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار».

وروى أبو بكر البرقاني عن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من سب أهل البيت، فإنما يشب الله ورسوله».

وروي أيضاً عنه قال: من والانا فلرسول الله ﷺ، ومن عادانا فلرسول الله ﷺ.
وروي أيضاً عن عبد الله بن حسن بن حسين قال: كفى بالمحِب لنا أن أنسبه إلى من
يحبنا، وكفى بالمبغض لنا أن أنسبه، إلى من يبغضنا.
وروي أيضاً عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذاني
وعترتي فعليه لعنة الله».

وروي الديلمي عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من آذاني في عترتي فقد آذى الله - عز
وجل -».

وروي أيضاً بلا إسناد عنه قال: قال رسول الله ﷺ «حرمت الجنة على من ظلم أهل
بيتي، أو قاتلهم أو أغان عليهم أو سبهم».

وروي الطبراني في «الدعاء» عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال
«خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله، والمكذَّب بقدر الله، والمستحل
من عترتي ما حَرَّمَ الله، والتارك للشَّئَةِ».

وروي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: من مات على بغض آل محمد جاء يوم
القيامة مكتوباً بين عينيه: أيسس من رحمة الله.

وروي أبو الشيخ عن علي - رضي الله تعالى عنه - عن درة بنت أبي سهب - رضي الله
تعالى عنها - قالت: خرج رسول الله ﷺ مُغْضَباً حتى استوى على المنبر، فحمد الله، وأثنى
عليه ثم قال: «ما بال الرجال يؤذونني في أهلي؟ والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحبني
ولا يحبني حتى يحب دَوِيَّ».

وروي الطبراني وأبو الشيخ عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال
رسول الله ﷺ: «إنَّ الله - عز وجل - ثلاث حُرْمَات مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ دينه وديناه، ومن لم
يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته» قلت: ما هن؟ قال: «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة
رَجَمِي».

تنبيه.

لو قال لرجل من بني هاشم لعن الله بني هاشم: وقال: أردت الظالم منهم، أو قال لرجل
من ذرية النبي ﷺ قولاً قبيحاً من آبائه أو من نسله أو ولده على علم منه أنه من ذرية
النبي ﷺ ولم تقم قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي ﷺ فمن
سبّه منهم فحكم القاضي برهان الدين الأحنائي المالكي بقتل بعض الأمراء حداً لكونه لعن

أجداد القاضي حسام الدين محمد بن جريز بعد أن قال له: أنا شريف وجدِّي الحسين بن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ فُضِّرْبَتْ عَنْهُ ذكره الحافظ ابن حجر في «أبنائه» في حوادث سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

الثامن: في الصلاة عليهم.

روى الشيخان عن عبد الرحمن ابن أبي ليلي - رحمه الله تعالى - قال: لقيت كعب بن عجرة - رضي الله تعالى عنه - فقال: ألا أُهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: سألت رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال «قولوا: اللهم، صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى إسماعيل القاضي عن إبراهيم بن يزيد النخعي - رحمه الله تعالى - قال: قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى الشيخان عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: قولوا: «اللهم، صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت، فليقل: اللهم، صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته، وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد».

وروى النسائي وأحمد في مسنده عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت فليقل: اللهم، اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

وروى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن أبي مسعود البدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة لم يُصلِّ فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه» وهو عندهما موقوف من قول أبي مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: لو صليت صلاة لا

أصلي فيها على آل محمد ما رأيت أن صلاتي تتّم، وصوّب الدار فطمني بأنه من قول أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهو حجة للقائل.

يا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبِّكُمْ فَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
كَفَاكُم مِّنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنَّكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَأَصْلَاةَ لَهُ

التاسع في مكافأته - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة لمن صنع إلى أهل بيته معروفاً.

روى الطبراني في «الأوسط» والضياء المقدسي في «المختارة» والخطيب في التاريخ عن عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من خلف عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً، إذا لقيني».

وروى الملا وأبو سعيد النيسابوري عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته عنه يوم القيامة».

وروى الديلمي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه».

العاشر: في دُعائه - صلى الله عليه وسلم - لهم.

وروى أبو سعيد النيسابوري وعمر الملا عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي - عز وجل - أن لا يُدخِلَ النَّارَ أَحَدًا من أهل بيتي فأعطاني ذلك».

الحادي عشر: في أنهم أول من يشفع لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى الديلمي في الفردوس عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ بَيْتِي ثُمَّ الْأَقْرَبُ، فَأَلْقَرِبُ» قال: «ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم العجم».

الثاني عشر: في أنهم كسفينة نوح - صلى الله عليه وسلم - من ركبها نجا.

روى البزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس والبرّار عن عبد الله بن الزبير وابن جرير والحاكم والخطيب في «المتفق والمفترق» عن أبي ذر والطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق» وفي لفظ «هَلَكَ» ومثل

حطة بني إسرائيل.

قال الحافظ أبو الخير السخاوي: وبعض طرق هذا الحديث يَقْوِي بعضها بعضاً.

الثالث عشر: في أخباره - صلى الله عليه وسلم - أنهم سيلقون بعده أثره.

والحث على نصرتهم ومولاتهم.

وروى ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -

قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ - عز وجل - لنا الآخرة على الدنيا، وَإِنَّا أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْفُونَ بِغَدِي أَثَرَهُ وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً فِي الْبِلَادِ، حَتَّى يَأْتِي قَوْمٌ مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَأَصْحَابَ رَايَاتِ سُودٍ فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيَقَاتِلُونَ فَيَنْصُرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلُوهَا عَدْلًا، كَمَا مَلَكْتُ ظُلْمًا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلْيَأْتَهُمْ، وَلَوْ حَبَا عَلَى الثَّلْجِ».

الرابع عشر: في وعد الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وسلم -

[روى عن النبي ﷺ قال: «وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي

بالبلاغ أن لا يعذبهم»].

الخامس عشر: في بيان مَنْ هُم أَهْلُ الْبَيْتِ.

قال الله سبحانه وتعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً» [الأحزاب/ ٣٣].

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد ومسلم والترمذي وصححه وابن جرير والطبراني

وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشتنن من طُورِق

والطبراني من وجه آخر وابن أبي حاتم والطبراني عن أم سلمة وابن جرير والطبراني وابن

مردويه عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد وابن أبي شيبة

والإمام أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن وائلة بن

الأشعث وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم -

قالت أم سلمة - رضي الله تعالى عنها -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَيْتِهَا عَلَى مَنْامَةٍ لَهُ عَلَيْهِ

كِسَاءٌ خَيْرِي فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ - رضي الله تعالى عنها - بِيرْمَةٍ فِيهَا خَزِيرَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«ادْعِي زَوْجَكَ وَابْنِيكَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَدَعْتَهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيَّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم» [الأحزاب/

٣٣] ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ الْكِسَاءِ وَأَوْمَأَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي

وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

(وفي حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - خَرَجَ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرطٌ مَرَجَلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَأَدْخَلَهُمَا مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا مَعَهُمْ فَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فِيهِ وَجَلَسَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ شِمَالِهِ) (١)، وفي رواية للطبراني عنها فألقى رسول الله ﷺ كساءاً فذكياً ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي» وفي لفظ آل محمد وفي رواية «فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد»، قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخُلَ معهم، فجذبه من يدي وقال: إنك على خير، وفي رواية لابن مردويه عنها في البيت سبعة جبريل، وميكائيل، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين وأنا على باب البيت قلت: يا رسول الله، ألسنتُ من أهل البيت؟ قال: إنك على خير من أزواج النبي ﷺ، وفي رواية: فأدخلت رأسي في السُتر، فقلت: يا رسول الله، وأنا معكم؟ فقال: إنك على خير مرتين، وفي رواية فقلت: وأنا معهم يا رسول الله فقال: أنت على مكانك، وأنت على خير، وفي حديث وثالثة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك؟ قال: أنت من أهلي، وفي حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - خرج رسول الله ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرطٌ مَرَجَلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَأَدْخَلَهُمَا مَعَهُ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ، فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا مَعَهُمْ فَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فِي حَجْرِهِ، وَجَلَسَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ شِمَالِهِ.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية: في خمسة في علي وفاطمة وحسن وحسين. .. **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب/٣٣].

وروى ابن سعد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: لما دخل عليُّ وفاطمة - رضي الله تعالى عنها - جاء رسول الله ﷺ أُرْتَبِعِينَ صَبَاحاً إِلَى بَابِهَا يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الصَّلَاةُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب/٣٣] انتهى.

وروى ابن جرير وابن المنذر والطبراني عن أبي الحمراء - رضي الله تعالى عنه - قال: حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر وفي لفظ الطبراني: رأيت رسول الله ﷺ بالمدينة ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى باب علي فرفع يده على جنبتي الباب، ثم قال: الصلاة الصلاة **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب/٣٣].

وروى ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: شهدنا رسول الله ﷺ سبعة أشهر يأتي كل يوم باب علي (ابن أبي طالب) عند وقت كل صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت» ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

وروى ابن أبي شيبه والإمام أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والحاكم والطبراني وصححه عن أنس - رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب ٣٣].

وروى مسلم عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: أذْكَرَكُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقِيلَ لَزَيْدٍ - رضي الله تعالى عنه - وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ أَلَيْسَ نَسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نَسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حَرَمِ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ، آلَ عَلِيٍّ، وَآلَ عَقِيلٍ، وَآلَ جَعْفَرٍ، وَآلَ عَبَّاسٍ. انتهى.

السادس عشر: في تعظيم السلف لأهل البيت.

روى البخاري في «غزوة خيبر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن أبا بكر، قال لعلي - رضي الله تعالى عنهما -: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي.

وروى عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال للعبّاس - رضي الله تعالى عنهما - والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام ابن الخطاب.

وروى البخاري عن عروة بن الزبير قال: ذهب عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - مع أناس من بني زهرة إلى عائشة - رضي الله تعالى عنها - وكانت أرق شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ.

وروى عن رزين بن عبيد قال: كنت عند ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فأتني زين العابدين بن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهم - فقال له ابن عباس: مزوجاً بالحبيب ابن الحبيب.

وعن الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: صلّى زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - على جنازة، ثم قربت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس، فأخذ بركابه، فقال زيد خلّ عنه يابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا نفعل بعلمائنا، فقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

وعن عبد الله بن حسن بن حسين - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت عمر بن

عبد العزيز في حاجة لي فقال لي: إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أو أكتب بها فإني أستحي من الله أن يراك على بابي.

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لو أتى أبو بكر وعمر وعلي - رضي الله تعالى عنهم - بحاجة بدأت بحاجة عليّ قبلهما؛ لقرابته من رسول الله ﷺ ولأن أجزء من السماء إلى الأرض أحب إليّ من أن أقدمه عليهما أورد الثلاثة القاضي في «الشفاء» انتهى.

وروي عن فاطمة بنت أبي طالب - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على عمر بن عبد العزيز - رضي الله تعالى عنه - وهو يسير بالمدينة، فأخرج من عنده، وقال: يا بنت عليّ، والله، ما على ظهر الأرض (أهل بيت) ^(١) أحب إليّ منكم.

وفي «المجالسة» للدينوري أن أبا عثمان النهدي - رحمه الله تعالى - كان من مساكين الكوفة، فلما قتل الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - تحوّل إلى البصرة، وقال: لا أسكن بلدًا قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ.

وفي «الشفاء» أن مالكاً لما تعرّض له جعفر بن سليمان والي المدينة ونال منه ما نال وحمل مغشياً عليه دخل عليه الناس، فأفاق، فقال: أشهدكم أنني جعلت ضاربي في حلّ.

الباب الثالث

في عدد أولاده - صلى الله عليه وسلم -

ومواليدهم، وما أُنْفِقَ عليه منهم وما اختلفَ، جملة ما اتفق عليه ستة: اثنان ذكور: القاسم وإبراهيم، وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة - رضي الله تعالى عنهم - وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه ﷺ واختلف فيما سواهن. فقيل: لم يُولَدْ له ﷺ سواهم والمَشْهُورُ خِلاَفُهُ.

قال ابن إسحاق: وكان له الطيب والطاهر أيضاً، فيكون على هذا جملتهم أربعة ذكور وأربع إناث.

وقال الزبير بن بكار: وفيما رواه عن الطبراني عن رجل ثقات كان لرسول الله ﷺ غير إبراهيم القاسم وعبد الله وهو قول أكثر [أهل] النسب.

وقال الدارقطني: وهو الأئبث وصححه الحافظ عبد الغني المقدسي: ويسمى بالطيب والطاهر؛ لأنه ولد بعد النبوة وقيل: الطاهر والطيب غير عبد الله، فيكون على هذا جملتهم خمسة ذكور وقيل: كان له ﷺ الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن، فيكون على هذا جملتهم أحد عشر.

قال ابن إسحاق: وُلِدَ أولاده كُلُّهم غير إبراهيم ﷺ قبل الإسلام، ومات البنون قبل الإسلام وهم يرضعون، وتقدم في قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة، فلذلك سُمِّي بالطيب والطاهر، فتحصل لنا من مجموع الأقوال سبعة ذكور اثنان مُتَّفَقٌ عليهما القاسم وإبراهيم وخمسة مختلف فيهم عبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر، والأصح قول الجمهور أنهم ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله وإبراهيم الأربع البنات مُتَّفَقٌ عليهن وكلهن من خديجة بنت خويلد إلا إبراهيم فمن مارية القبطية.

قال محمد بن عمر: وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في ولادها وكانت تعق عن كل غلام بِشَاتَيْنِ وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم وتعدُّ بضمِّ الفوقية وكشر العين والمهملة ذلك قبل ولادها بكسر الواو. وأكبر بناته ﷺ زينب - عليها السلام - كما ذكره الجمهور.

وقال الزبير بن بكار وغيره رقية - عليها السلام - والأول أصح.

وقال الزبير أيضاً فيما نقله أبو عمرو عنه - رحمهما الله تعالى - وُلِدَ له ﷺ القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب، ويقال له: الطاهر وُلِدَ بعد النبوة، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الأول. فالأول ثم مات القاسم بمكة وهو أول مَيِّتٍ مات من ولد

رسول الله ﷺ، ثم مات عبد الله بمكة أيضاً.

وقال ابن إسحاق: ولدت للنبي ﷺ من خديجة - رضي الله تعالى عنها - زينب ورقية وأُم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يُكنى والطاهر والطيب، وأما القاسم والطيب والطاهر، فماتوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه.

قال أبو عمرو: قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولاد رسول الله ﷺ القاسم، وهو أكبر ولده [ثم زينب] ^(١) وقال ابن الكلبي: زينب ثم القاسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب والطاهر، هذا ذكرهم على سبيل الإجمال وسيأتي ذكرهم على سبيل التفصيل في أبواب ذكرهم، وقال بعضهم:

فَأَوْلُ وَلِدِ الْمُصْطَفَى الْقَاسِمُ الرُّضِيُّ بِهِ كُنْيَةُ الْمُخْتَارِ فَافْهَمْ وَحَصِّلاً
وَزَيْنَبٌ تَثَلَوْهَا رُقِيَّةٌ بَعْدَهَا وَفَاطِمَةُ الرَّهْرَاءُ جَاءَتْ عَلَى الْوَلَا
كَذَا أُمُّ كُلْثُومٍ تَعَدُّ وَبَعْدَهَا فِي الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ مُكْمَلًا
هُوَ النَّسَبُ الْمَيْمُونُ وَالطَّاهِرُ الرُّضِيُّ وَقَدْ قِيلَ ذَا فِي غَيْرِهِ فَتَمَثَّلَا
وَكُلُّهُمْ كَانُوا لَهُ مِنْ خَدِيجَةَ وَقَدْ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ فِي طَيْبَةِ تَلَا
مِنَ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ مَارِيَةَ فَقُلَّ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ اللَّهُ مِسْكَاً وَمَنَوَلَا

تنبيهات

الأول: نقل ابن الجوزي في «التحقيق» عن أبي بكر بن البرقي قال: جميع أولاد رسول الله ﷺ من خديجة سبعة ويقال ثمانية: القاسم، والطاهر، والطيب، وإبراهيم، وزينب ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

قال في «العيون»: لولا أنه قال إنهم سبعة أو ثمانية لقلت: إن ذلك من النسخ، وهذا شيء عجيب وهو وهم إما من البرقي، وإما من غيره فإن قيل: لعله أراد آخر من خديجة يقال له: إبراهيم.

فالجواب: أن هذا لا يُعرف، ويذفع هذا قوله: جميع أولاد رسول الله ﷺ من خديجة ولا مرية أن إبراهيم من مارية القبطية.

الثاني: روى الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ولدت خديجة - رضي الله تعالى عنها - للنبي ﷺ عبد العزى وعبد مناف والقاسم، قال الهيثم، قلت لهشام: فأين الطيب والطاهر؟ قال: هذا ما وصفتم أنتم ي أهل العراق، فأما أشياخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف.

قال الذهبي في «الميزان» والحافظ في «اللسان» هذا من افتراء الهيثم على هشام.

وقال أبو الفرج: الهيثم كذاب لا يُلتفتُ إلى قوله، وقال لنا شيخنا ابن ناصر: لم يُسمِّ رسول الله ﷺ عبد مناف ولا عبد العزرى قط، والهيثم كذبه البخاري وأبو داود والعجلي والشاجي.

وقال ابن حبان لا يجوز الإحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار، وذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود والدارقطني وغيرهم في الضعفاء، وقال في «المورد»: لا يجوز لأحد أن يقول: إن هذه التسمية وقعت من النبي ﷺ ولعن قيل: إن هذه التسمية وقعت فتكون من غير النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون ولد هذا الولد والنبي ﷺ مُستغلاً بعبادة ربه أو لغير ذلك فلما جاء سُمَّاه بعض أهل خديجة بهذا الإسم من غير أن يكون النبي ﷺ أُطلع على تسميته، وأن الولد المذكور لم تطل له حياة فتوفي ذلك الولد ولم يُسمَّه النبي ﷺ ولم يره، ويكون أحد من شياطين الإنس والجن اختلقت ذلك لئلا يُلد أحد أولاد النبي ﷺ المذكورين ليدخل في ذلك لبس في قلب ضعيف الإيمان، ويكون النبي ﷺ لما بلغه ذلك غيِّره أو غير ذلك مما علمه الله - تعالى - انتهى.

ورد الطحاوي في «مشكل الحديث» والبيهقي في السنن وأبو سعيد النقاش والجوزقاني فيما صنع من الموضوعات وغيرهم ما نقله الهيثم عن هشام بن عروة، ولم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام.

الثالث: قال الإمام العلامة شيخ الأطباء ابن النفيس - رحمه الله تعالى -: لما كان ﷺ مزاجه شديد الاعتدال لم يكن أولاده ﷺ إنثائاً فقط؛ لأن ذلك إنما يكون لبرد المزاج، ولا ذكوراً فقط، لأن ذلك إنما يكون لحرارة المزاج، فلما كان مزاج النبي ﷺ معتدلاً فيجب أن يكون له بَنُونَ وبناتٌ وبنوه يجب أن لا يطول أعمارهم؛ لأن أعمارهم إذا طالت بلغوا إلى سن النبوة وحيث فلا يخلو إما أن يكونوا أنبياء أو لا يكونوا كذلك، ولا يجوز أن يكونوا أنبياء، وإلا لما كان هو خاتم النبيين، ولا يجوز أن يكونوا غير أنبياء وإلا لكان ذلك نقصاً في حق ﷺ وانحطاطاً عن درجة كثير من الأنبياء؛ فإن كثيراً من الأنبياء أولادهم أيضاً أنبياء، وأما بنات هذا النبي ﷺ فيجوز أن تطول أعمارهن، إذ النساء لسن بأهل للنبوة.

الرابع: روى ابن الأعرابي في معجمه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أسقطت من النبي ﷺ جنيناً يسمى عبد الله كانت تُكنى به ومدار سنده على داود بن المحبر وهو مشترك وأتهمه جماعة بالوضع، ويرده ما رواه أبو داود وفي سننه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال لها: «تكنني بائن أختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله بن الزبير؛ لأنها كانت استوهبتُه من أبويه، فكان في حجرها يدعوها أمًا ذكره ابن إسحاق.

المطهر - بضم الميم وفتح الطاء المهملة والهاء المشددة، والمطَّيب مثله.

الباب الرابع

في ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا ومولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وكان القاسم أكبر أولاد النبي ﷺ وبه كان يُكنى فهو أول أولاده، وأول من مات منهم، ولد بمكة قبل النبوة ومات صغيراً، وقيل: بعد أن بلغ سن التمييز.

قال الزبير بن بكار وحدثني محمد بن نَضْلَةَ عن بعض المشايخ قال: عاش القاسم حتى مشى.

وقال مجاهد: عاش القاسم سبع ليالٍ وخطأه الملا في ذلك.

وروى (ابن سعد)^(١) عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعم، قال: مات القاسم، وله سنتان، وروي أيضاً عن قتادة نحوه، وعن مجاهد: أنه عاش سبعة أيام.

قال المفضل بن غسان: هذا خطأ والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً.

وقال الشَّهَلِيُّ: بلغ المشي غير أن رضاعته لم تكمل.

واختلفوا هل أدرك زمن النبوة، فروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن أبي عبد الله الجُفَيفِي وهو جابر عن محمد بن علي بن الحسين - رضي الله تعالى عنه - قال: كان القاسم بلغ أن يركب الدابة، ويسير على النجيدة، فلما قُبِضَ، قال العاص بن وائل: لقد أصبح محمد أبتَر فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر/١] عن مصيبتك يا محمد بالقاسم فهذا يدل على أن القاسم مات بعد البعثة.

وروى الطيالسي، وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: لما هلك القاسم قالت خديجة: يا رسول الله، درت لبينة القاسم، فلو كان الله أبقاه حتى يتم رضاعه قال: إن إتمام رضاعته في الجنة، زاد ابن ماجه (فقالت): لو أعلم ذلك يا رسول الله ليهون عليّ، فقال: إن شئت دعوت الله تعالى، فأسمعتك صوته فقالت: بل أصدق الله تعالى ورسوله، قال الحافظ: وهذا ظاهر جداً في أنه مات في الإسلام، ولكن في الشئد ضعف.

وروى البخاري في تاريخه «الأوسط» من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة - رضي الله تعالى عنه - أن القاسم مات قبل الإسلام.

وروى ابن أبي عاصم وأبو نعيم: ما أعفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد، قيل ولا القاسم قال: ولا القاسم ولا إبراهيم، وكان إبراهيم أصغرهما. قال الحافظ: هذا وأثر فاطمة بنت الحسين يدل على خلاف رواية هشام بن عروة.

تنبيه:

اختلف في القائل لما مات القاسم: إنَّ محمداً أبتر فقيلاً: العاص بن وائل السهمي كما سبق، وجزم به خلائق، وقيل: أبو جهل، وقيل: كعب بن الأشرف، فإن قلنا: إنه العاص بن وائل فالعاص له عقب وهو عمرو، وهشام، فكيف يثبت له البتر، وانقطاع الولد؟ والجواب: أن العاص وإن كان ذا ولد، فقد انقطعت بينه وبينهم؛ فليسوا بأتباع له؛ لأن الإسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه.

الباب الخامس

في بعض مناقب سيدنا إبراهيم ابن سيدنا ومولانا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في أمه، وميلاده، وعقيقته، وتسميته: وفرح رسول الله ﷺ.

أمه مارية القبطية بنت شمعون ذُكرت في مناقب أمهات المؤمنين في أبواب
نكاحه ﷺ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان بالعالية، قاله مضعب الزبير.

وروى ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قال: كان
رسول الله ﷺ معجباً بمارية القبطية، وكان ثيبضاً جميلةً؛ فأنزلها رسول الله ﷺ على أم
سليم بنت ملحان، وعرض عليها الإسلام فأسلمت فوطأ مارية بالملك، وحوّلها إلى مال له
بالعالية، كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف وفي خرافة النخل، فكان يأتيها
هناك، وكانت حسنة الدين وولدت لرسول الله ﷺ غلاماً فسماه إبراهيم، وعق عنه
رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه، وخلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر
بشعره فدفن في الأرض، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها
أبي رافع، فأخبرته بأن مارية ولدت غلاماً فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشّره فوهب له
عبدًا، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد.
سلمى مولاة صفية ولا شك أن مولاة عمة الشخص مولاته.

وروى ابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما وُلد إبراهيم لرسول الله ﷺ
جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، ورواه ابن منده، بلفظ لنا
ولد إبراهيم بن مارية جاريتته كاد يقع في نفس النبي ﷺ حتى آتاه جبريل، فقال: السلام
عليك، يا أبا إبراهيم!

وروى الإمام أحمد ومسلم وابن سعد عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ حين
أصبح، فقال: إنّه وُلد لي في الليلة ولدٌ وإنّي سميت به باسم أبي إبراهيم.

وذكر الزبير عن أشياخه أن رسول الله ﷺ عق عنه بكبشين وخلق رأسه أبو هند،
وسماه يومئذ هكذا قال الزبير: سماه يوم سابعه.

الثاني: في رضاعه ومن أرضعه.

روى ابن سعد والزبير بن بكّار عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: ولد

سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ فتنافست فيه نساء الأنصار أَيُّهُنَّ تُرَضِعُهُ وأحبين أن يفرغوا مارية لرسول الله ﷺ لما يغلتمن من مثله إليها؛ فدفعه رسول الله ﷺ إلى أم بُرْدَةَ بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غنم بن النجار فكانت ترضعه وكان يكون عند أَبَوَيْهِ في بني النجار ويأتي رسول الله ﷺ أم بُرْدَةَ فيَقْبِلُ عندها ويؤتى بإبراهيم - عليه السلام - وأعطى رسول الله ﷺ أم بُرْدَةَ قطعة نَحْلٍ.

وروي الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ دفع سيدنا إبراهيم عليه السلام - إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة، يقال له: أبو سيف، فانطلق رسول الله ﷺ وتبعته حتى انتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، وقد امتلأ البيت دُخَانًا، فأسرعت في المشي بين يدي رسول الله ﷺ حتى انتهيت إلى أبي سيف فقلت: يا أبا سيف، أمسيك، جاء رسول الله ﷺ بالصبي فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول.

وروي أيضاً عنه قال: ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة، فكان يأتيه (ونجىء معه) ^(١) فيدخل البيت وإنه ليُدخُنُ قال: وكان طهره قتيماً فيأخذه فيقبله.

الثالث: في وفاته وتاريخه وصلاته عليه، وحزنه عليه.

مات سنة عشر، جزم به الواقدي، وقال: يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول.

وقالت عائشة: عاش ثمانية عشر شهراً رواه الإمام أحمد، وفي صحيح البخاري أنه عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على الشك.

وقال محمد بن المؤمل: بلغ سبعة عشر شهراً أو ثمانية أيام.

وروي ابن سعد عن مكحول وابن سعد عن عطاء وابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف وابن سعد عن بكير بن عبد الله بن الأشج وابن سعد عن قتادة وابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلقا به إلى النخل الذي فيه إبراهيم - عليه السلام - فدخل إبراهيم وجود بنفسه فوضعه في حجره، فلما (مات) ^(١) زرفت عينا رسول الله ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف: تبكي يا رسول الله؟ أو لم تنه عن البكاء؟ قال: «إنما نهيت عن النوح وعن صوتين أحمقن فأجرتن صوت عند نعمة لهن، ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة حمش وجه، وسق جيب، ورثة شيطان».

وفي رواية: «إنما نهيتُ عن النِّياحة، وأنَّ يُنْدَبَ المَيِّتَ بما لَيْسَ فيه»، ثم قال: «وإنما هذه رَحمةٌ ومن لا يرحم لا يُرحم لا يُرحم إبراهيم لولا أنه حقٌّ ووعد صادق، ويوم جامع».

وفي لفظ: «لولا أنه أجلُّ معدود، ووقت معلوم، ووعد صادق، وأنها سبيلُ مَأْتِيَةٍ وإنْ أَخْرَانَا سَتَلْحَقُ أولانا لحزننا عليك حزناً أشدَّ من هذا وإنْ بك يا إبراهيم لمحزونون تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخطُ الرَّبَّ».

وفي رواية فلقد رأيتُه يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخطُ الرَّبَّ، والله يا إبراهيم، إنا بك لمحزونون».

وروى مسلم وأبو داود وابن مسعود والإمام أحمد وعبد بن حُمَيد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - والطبراني عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

وروى ابن ماجة والطبراني في «الكبير» وابن عساكر عن أسماء بنت يزيد - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخطُ الرَّبَّ ولولا أنه وعد صادق، وموعد جامع، وأن الآخر منا يَتَّبِعُ الأوَّلَ لوجدنا عليك يا إبراهيم، وجداً أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون».

وروى ابن سعد عن بُكير بن عبد الله بن الأشج - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم فصرخ أسامة بن زيد فنهاه رسول الله ﷺ فقال: رأيتُكَ تبكي، فقال رسول الله ﷺ: «البكاء من الرَّحمةِ والضُّراخُ من الشيطان».

وروى ابن سعد عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي إلى النخل الذي فيه إبراهيم فوضعه في حجره، وهو يجودُ بنفسه، فذرفتُ عيناه فقلتُ له: أتبكي يا رسول الله، أو لم تته عن البكاء؟ قال: «إنما نهيتُ عن النَّوحِ عن صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجْرِنِ، صوت عند نعمةٍ لهُو ولعبٍ ومزاميرِ شيطان، وصوت عند مصيبةٍ خمسه وجوهٍ وشق جيوبٍ ورثة شيطان»، قال: قال عبد الله بن نمير في حديثه: «إنما هذا رَحمةٌ ومن لا يرحم لا يُرحم، يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق، ووعد صادق، وأنها سبيلُ مَأْتِيَةٍ، وأنْ أَخْرَانَا سَتَلْحَقُ أولانا لَحَزْنًا عليك حزناً هو أشدُّ من هذا، وإنا بك لمحزونون تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسخطُ الرَّبَّ - عز وجل -».

وروى ابن ماجة والحكيم والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - لما قبض إبراهيم ابن النبي ﷺ قال لهم رسول الله ﷺ: «لا تُدرِجوه في أكفاني، حتى أنظر إليه» فأثاء فانكبَّ عليه وبكى.

واختلف: هل صلى عليه أم لا؟.

وروى الإمام أحمد وابن سعد من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف عن البراء والبيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه، وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس وابن سعد وأبو يعلى عن أنس وأبو داود والبيهقي مرسلًا عن عطاء بن أبي رباح، أن رسول الله ﷺ صلى على ابنه سيدنا إبراهيم زاد البيهقي في المقاعد: وهو موضع الجنائز، زاد أنس: وكبر عليه أربعاً، وهذه الطرق يقوي بعضها بعضها.

وروى ابن سعد عن عطاء وابن سعد عن مكحول أن رسول الله ﷺ كان على شفير قبر ابنه فرأى فرجة في اللحد، فناول الحفار مدرة وقال: «إنها لا تضرُّ ولا تنفع ولكنها تُقرُّ عين الحي»، وجعل رسول الله ﷺ يُسوي ياصبعه، ويقول: «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه، فإنه مما يُسلي بنفس المصاب».

قال الزبير بن بكار: ولما دفن قبل علي قبره وأعلى بصلاته، وهو أول قبر رش.

وروى ابن سعد عن رجل من آل علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ حين دفن سيدنا إبراهيم، قال: هل من أحد يأتي بقربة فأتي رجل من الأنصار بقربة ماء، فقال: رُشها على قبر إبراهيم، وقال: وقبر إبراهيم قريب من الطريق، وأشار إلى قريب من دار عقيل.

الرابع: في انكشاف الشمس يوم وفاته.

روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سرين قالت: حضرت موت إبراهيم فرأيت رسول الله ﷺ كلما صيحتُ أنا وأختي ما ينهانا، فلما مات نهانا عن الصباح وغسله الفضيل بن عباس، ورسول الله ﷺ والعباس جالسان ثم حمل فرأيت رسول الله ﷺ على شفير القبر والعباس جالس إلى جنبه ونزل في حفرته الفضل بن عباس وأسامة بن زيد، وأنا أبكي عند قبره، ما ينهاني أحد، وخسفت الشمس في ذلك اليوم، فقال الناس: لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لا تخسف لموت أحد ولا لحياته» ورأى رسول الله ﷺ فوجاً من اللبن، فأمر بها أن تُسد، فقيل: يا رسول الله ﷺ فقال: «إنها لا تضر ولا تنفع، ولكن تُقر عين وإن الحي العبد إذا عمل عملاً أحبَّ الله أن يتقنه، ومات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر.

وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: انكسفت الشمس يوم موت إبراهيم فقال الناس: لموت إبراهيم، فقال ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد».

الخامس: في أن له ظنراً تُسَمِّمَ رِضَاعُهُ فِي الْجَنَّةِ.

روى ابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وقال: إن له مِزْضِعاً في الجنة، ولو عاش لكان صديقاً نبياً، ولو عاش لعتقت أحواله القبط وما استرق قبطي انتهى.

السادس: في الرد على من زعم أنه لَقْنَهُ.

اشتهر على الألسنة أنه لَقْنَهُ ابْنَهُ إبراهيم ﷺ بعد الدفن وهذا شيء لم يُوجَدْ في كتب الحديث، وإنما ذكره المتولي، في «تمتته والإبانة» بلفظ روى أن النبي ﷺ لما دفن إبراهيم قال: «قل: الله ربي، ورسولي أبي والإسلام ديني» فقيل: يا رسول الله، أتت تلقنه فمن يلقننا؟ فأنزل الله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم/٢٧] الآية والأستاذ أبو بكر بن فورك في كتابه المسمى «النظامي» ولفظه: عن النبي ﷺ لما دُفِنَ ولده إبراهيم وقف على قبره، فقال: «يا بني القلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول ما يسخط الرب، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا بني قل: الله ربي، والإسلام ديني، ورسولُ الله أبي» فبكت الصحابة وبكى عمر بن الخطاب بكاء ارتفع له صوته، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى عُمر يبكي وأصحابه فقال: «يا عمر، ما يبكيك؟» فقال: يا رسول الله، هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم، ويحتاج إلى ملقن فمثلك تلقن التوحيد في مثل هذا الوقت، فما حال عمر وقد بلغ الحلم، وجرى عليه القلم، وليس له ملقن مثلك أي شيء يكون صورته في تلك الحالة؟ فبكى النبي ﷺ وبكت الصحابة معه، فنزل جبريل وسأل النبي ﷺ عن سبب بكائهم فقال له النبي ﷺ ما قاله عمر وما ورد عليهم من قوله ﷺ فصعد جبريل، ونزل، وقال: ربك يقرئك السلام وقال ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم/٢٧] يريد بذلك وقت الموت، وعند السؤال فتلى رسول الله ﷺ عليهم الآية فطابت الأنفُس، وسكنت القلوب وشكروا الله، وهذا كما ترى منكراً جداً، بل لا أصل له.

السابع في أنه لو عاش لكان نبياً.

روى البخاري وابن ماجه عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لابن أبي أوفى: هل رأيت السيد إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيراً، ولو قضي أن يكون نبياً بعد محمد ﷺ لعاش ابنه إبراهيم ولكن لا نبياً بعده ورواه الإمام أحمد بلفظ سمعت ابن أبي أوفى، يقول: لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه إبراهيم، ولكن لا نبياً بعده.

وروى ابن سعد بسند على شرط مسلم قال: أخبرنا عفان بن مسلم ويحيى بن حماد، وموسى بن إسماعيل، التبوذكي قالوا: أخبرنا أبو عوانة أخبرنا إسماعيل الشدِّي قال: سألت أنس

ابن مالك - رضي الله تعالى عنه - أصلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم؟ قال: لا أدري - رحمة الله على السيد إبراهيم - لو عاش لكان صديقاً نبياً.

وروى ابن عساكر من طريقين عن الشدّي قلت لأنس: كم بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ قال: قد كان غلاماً بالمهد ولو بقي لكان نبياً، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء ﷺ قال الباوردي في «المعرفة» حدثنا محمد بن عثمان بن محمد حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً».

وروى ابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صديقاً نبياً».

وروى ابن عساكر عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً».

فائدة: قال الشيخ تقي الدين السبكي - قدس الله روحه ونور ضريحه - في الكلام على حديث «كنت نبياً، وأدم بين الروح والجسد» فإن قلت النبوة وصف، لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً وإنما تكون بعد أربعين سنة أيضاً فكيف يوصف قبل وجوده وقبل إرساله؟ قلت: قد جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: «كنت نبياً» إلى رُوحه الشريفة وإلى حقيقة والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها، ومن أمده الله تعالى بنور إلهي.

ثم إن تلك الحقائق يُؤتي الله تعالى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من (قبل) (١) خلق آدم ﷺ أتاها والله ذلك الوصف بأن يكون خلَقها متهيئة لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً انتهى.

وقد سبق ذلك في أوائل الكتاب.

ومن هذا يعرف تحقيق نبوة السيد إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ في حال صغره، وإن لم يبلغ سنّ الوحي.

الثامن: في الوصية بأخواله القبط.

روى ابن سعد عن الزهري مُرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم؛ فإن لهم ذمّة، وإن لهم رحماً.

وروي عن أبي بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «استوصوا بالقَبْطَ خيراً؛ فإنَّ لهم ذمَّةً ورحماً».

وروي الطبراني عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الله الله في قبطٍ مضرٍ فإنَّكم مستظهرون عليهم، فيكونون لكم عدَّةً وأعداءاً في سبيل الله».

تنبيهات

الأول: قد تقدَّم أن أم بُرْدَة خولة بنت المنذر أرضعته، والمشهور برضاعه أم سيف وسماها القاضي عياض خولة بنت المنذر، فليحرر.

الثاني: لا تضادُّ بين حديث أنس وبين قول ابن الزبير أن التَّسمية كانت يوم سابعه بل ذلك محمول على أن التسمية كانت قبل السَّابع على ما اقتضاه حديث أنس ثم ظهرت التسمية يوم السَّابع ويحمل أمره ﷺ بالأمر بالتسمية في اليوم السَّابع على أنَّه لا يؤخر عن السَّابع؛ لأنها لا تكون إلا فيه وهي مشروعة من وقت الولادة إلى يوم السَّابع قاله المُجِبُّ الطبري.

الثالث: قال الحكيم الترمذي: الولد من ريحان الله تعالى يشمه المؤمن فيلتذ به فكأنه أحب أن يتزوَّد من ريحان الله - تعالى - عند آخر العهد به، وانكابه عليه يَدُلُّ على اشتامه وكذلك قيل ريخ الولد من ريح الجنَّة، فانكابه على إبراهيم عند إدراجه في أكفانه تزوُّد منه، وبكاؤه توجُّع منه لمفارقة من يشمه ريحاناً من الله، وإنما قيل: من ريحان الله تعالى فنسب إلى الله - عز وجل - لأنه هبة الله فالهبة منه حشوها البر واللطف وظاهرها الابتلاء وقد يكون بكى رحمة له؛ لأنَّ أجساد الأموات إنما زانت بالأرواح وأشرقت بالعبودية.

الرابع: روى الإمام أحمد والبرز وأبو يعلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما تُوفِّي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يُصَلِّ عليه.

قال الحافظ: إسنادُه حسن وصحَّحه ابن حزم، لكن قال الإمام أحمد في رواية «حسل» عنه حديث منكر وقال الخطابي: حديث عائشة أحسن اتصالاً من الرواية التي فيها أنَّه ﷺ قال: «ولكن هي أوَّلِي».

وقال ابن عبد البر: حديث عائشة لا يصحُّ، فقد أجمع جماهير العلماء على الصَّلَاة على الأطفال، إذا استشهدوا، وهو عمل مستفيض في السَّلَف والخلف، ولا أعلم أحداً جاء عنه غير هذا إلا عن سمرة بن جندب ثم قال: وقد يحتمل أن يكون معناه أنه لم يُصَلِّ عليه في جماعة أو أمر أصحابه بالصَّلَاة عَلَيْهِ فلم يَحْضُرْهم، فلا يكون مخالفاً لما عليه العلماء في ذلك، وهو أوَّلِي ما حمل عليه حديثها.

قال النووي: ذهب الجمهور إلى أنه ﷺ صلَّى وكبَّر أربع تكبيرات.

واختلف قول من قال: إنَّه لم يُصَلِّ عَلَيْهِ في سبب ذلك، فقالت طائفة: استغنى بنبوة

رسول الله ﷺ عن الصلوة التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلوة عليه وقالت طائفة أخرى: إنه مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلوة الكسوف عن الصلوة عليه.

وقالت فرقة أخرى: لا تعارض بين هذه الآثار في أنه أمر بالصلوة عليه وفي رواية أخرى: والمثبت أولى؛ لأن معه زيادة علم، وإذا تعارض الثقي والإثبات قُدم الإثبات.

وقيل: إنما لم يُصل عليه، لأنه نبي، ولا يُصل على نبي فقد ورد «لو عاش لكان نبياً» وهذا ليس بشيء فقد صح أنه ﷺ صلى عليه.

الخامس: قد استنكر أبو عمر حديث أنس فقال بعد إيراده في «التمهيد» هذا: لا أدري ما هو فقد ولد نوح - عليه الصلاة والسلام - من ليس نبياً وكما ولد غير النبي نبياً، فكذلك يجوز أن يلد النبي غير نبي، والله أعلم، ولو لم يلد النبي إلا نبياً لكان كل واحد نبياً، لأنه من ولد نوح - عليه السلام - وذا آدم نبي مكلم وما أعلم في ولده لصلبه نبياً غير شيث، قال النووي في ترجمة إبراهيم من «تهذيبه» وأما ما روي: لو عاش لكان نبياً فباطل وجسارة على الكلام على المُعَيَّنَات، ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات.

وقال الحافظ: وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، وكأنه لم يظهر له وجهه تأويله.

فقال في إنكاره: وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي أنه يهجم على مثل هذا بظنه ذكره في الإصابة، وقال في الفتح: قلت: ولو استحضر النووي هذه الأحاديث لما قال ما قال.

السادس: في بيان غريب ما سبق.

مارية: من أهل مصر أهداها له المقوقس مالك الاسكندرية.

القبطية: منسوبة إلى القبط مذكورة في المناقب.

يجود بنفسه: أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله.

خمش وجهه: أي خدوش يقال خمش المرأة وجهها تخمشه خمشاً وخموشاً الخموش

مصدر الصراخ: [.....].

القين بقاف مفتوحة فمشاة تحتية، فنون هو الجراد.

يكيد: أي يسوق بها، وقيل: معناه يقارب بها الموت وقد يكون من الكيد وهو القيء.

القبط جبل بمصر وقيل: هم أهل مصر.

ظفراً [بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء. أي مرضعاً، وأصل الظفر

من ظارت الناقة إذا عطفت على غير ولدها].

الباب السادس

في مناقب السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع

الأول: في مولدها - عليها السلام -: لا خلاف في أنها أكبر بناته ﷺ، إنما الخلاف فيها وفي سيدنا القاسم أيهما ولد أولاً.

قال ابن إسحاق: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي يقول: ولدت السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله ﷺ في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ، وأدركت الإسلام وهاجرت، وكان رسول الله ﷺ مُجِباً لها عليها السلام.

الثاني فيمن تزوجها.

تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبثد شمس بن عبثد مناف بن قُصي واسمه لقيط على الأكثر، وقيل: هشيم، وقيل مهشم أمه هالة بنت خويلد، أخت خديجة - رضي الله تعالى عنها -.

روي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وتجاراً وأمانة، فقالت خديجة - رضي الله تعالى عنها - لرسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه، فزوجه زينب - رضي الله تعالى عنها - فلما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ ببؤيته آمنت خديجة وبناتها - رضي الله تعالى عنهن - فلما نادى رسول الله ﷺ قُريشاً بأمر الله تعالى أتوا العاص بن الربيع فقالوا له: فأرق صاحبك، ونحن نزوجك بأي امرأة شئت من قُريش (فقال: لا، والله، لا أفارق صحابتي مما يَشُرُونِي أن لي بامرأتي أفضل من أي امرأة من قريش)^(١).

الثالث: في هجرتها - رضي الله تعالى عنها -.

روى الطبراني والبخاري - برجال الصحيح - أن السيدة زينب بنت سيدنا محمد رسول الله ﷺ اشتأذنت أبا العاص بن الربيع زوجها أن تذهب إلى رسول الله ﷺ فأذن لها، فخرجت مع كنانة أو ابن كنانة بن الربيع، فخرجوا في طلبها، فأدركها هبار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقث ما في بطنها، وهريقت دماً واشتجرت فيها بنو هاشم، وبنو أمية فقال نحن أحقُّ بهما، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول: هذا في سبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزینب» فقال: بلى يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأعطها إياه، فانطلقت زيد، فلم

(١) سقط في جـ.

يزل يَتَأْتِطَفُ فلقي راعياً فقال لِمَنْ تَزَعَى غَنَمُكَ؟ فقال: لأبي العاص، فقال: لمن هذه الغنم؟ قال لزينب بنت محمد - فسار معه شيئاً - ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيتها إِيَّاهُ ولا تذكر لأحد؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم وانطلق الراعي، وأدخل غنمه، وأعطاه الخاتم فعرفته فقالت: مَنْ أعطاك هذا؟ قال: رجُلٌ، قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليَّه، فلمَّا جاءته، قال لها اركبي بين يَدَيَّ على بعيري، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت ورائه حتى أتت وكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خير بناتي أصيبت في».

وروى الطبراني عن محمد بن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: كان في أسارى بدر أبو العاص بن الربيع العبشمي.

الرابع: إسلام زوجها أبي العاص - رضي الله تعالى عنه -

روى الحاكم بسند صحيح عن الشُّعْبِي - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت زينب بنت رسول الله ﷺ تحت أبي العاص بن الربيع فهاجرت، وأبو العاص على دينه، فاتفق أنه خرج إلى الشام في تجارة فلما كان بقُرْبِ المدينة أراد بعض المسلمين أن يخرجوا إليه، فإخذوا ما معه ويقتلوه فَبَلَغَ ذلك زينب، فقالت: يا رسول الله، أليس عقد المسلمين وعهدهم واحداً؟ قال: بلى قالت: فاشهد أنني أجرت أبا العاص، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا إليه عزلاً بغير سلاح فقالوا: يا أبا العاص، إنك في شرف قريش، وأنت ابن عم رسول الله ﷺ وصهره فهل لك أن تسلم فتغتنم ما معك من أموال أهل مكة؟ قال: بئس ما أمرتموني به أن أنسخ ديني بعذر، فمضى حتى قدم مكة فدفعت إلى كل ذي حق حقه، ثم قال: يا أهل مكة أوفيت ذمتي؟ قالوا: اللهم نعم، فقال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قدم المدينة مهاجراً...

الخامس: في ردّها إلى زوجها أبي العاص - رضي الله تعالى عنه - من غير تجديد عقد.

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ ردَّ ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول، ولم يحدث صداقاً.

السادس: في ثناء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي العاص - رضي الله تعالى عنه -

روى الشيخان عن المُسَوِّر بن مَخْرَمَةَ أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت له: إن قَوْمَكَ يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل قال المُسَوِّر: فقام

النبي ﷺ فسمعتُه حين تشهد ثم قال: «أما بعد فإني أنكحُ أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد مضغَةٌ مني وإنما أكره أن يفتنوها وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنتُ عدوِّ الله عند رجلٍ واحدٍ أبداً قال: فتك علي الخطبة.

[روى محمد بن عمر، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: خرج أبو العاص بن الربيع إلى الشام في غير لقريش وبلغ رسول الله ﷺ أن تلك العير قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب فلقوا العير بناحية العيص في جمادي الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوها وما فيها من الأثقال وأسروا ناساً ممن كان في العير، منهم أبو العاص بن الربيع. فلم يعد أن جاء المدينة فدخل على زينب بنت رسول الله بسحر وهي امرأته فاستجارها فأجارته، فلما صلى رسول الله الفجر قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. فقال رسول الله: «أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم. قال: «فوالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم. المؤمنون يد علي من سواهم يجير عليهم أديانهم وقد أجرنا من أجرنا». فلما انصرف النبي ﷺ إلى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يرده على أبي العاص ما أخذ منه ففعل، وأمرها أن لا يقربها فإنها لا تحل له ما دام مشركاً. ورجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه ثم أسلم ورجع إلى النبي ﷺ مسلماً مهاجراً في المحرم سنة سبع من الهجرة، فردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب بذلك النكاح الأول].

السابع: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - روى الطبراني مُرسلاً برجال الصحيح عن ابن الزبير - رحمه الله تعالى - أن رجلاً أقبل بزَيْنَب بنت رسول الله ﷺ فلحقه رجُلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعها فوقعت على صخرة، فأسقطت وهريقت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان فجاءته نساء بني هاشم، فدفعها إليهن ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم تزل وجعة حتى ماتت، من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة، وكانت وفاتها في أوَّل سنة ثمان من الهجرة فغسلتها أم أيمن وسودة بنت زعبة وأم سلمة وصلى عليها رسول الله ﷺ ونزل في قبرها، ومعه أبو العاص وكان يجعل لها نعش، فكانت أول من اتَّخَذَ لها ذلك.

السابع: في ذكر أولادها - رضي الله تعالى عنهم -

قال أبو عمر وغيره ولدت السيدة زينب - رضي الله تعالى عنها - من أبي العاص غلاماً يقال له: عليُّ تُوفِّي وقد ناهز الحُلُم، كان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح، ومات في حياته، وولدت له جارية، يقال لها: أمامة تزوجها عليُّ بعد فاطمة - رضي الله تعالى عنها - ولم تلد فليس لزينب عقب، قال مصعب بن الزبير كما رواه ابن أبي خيثمة عنه، وكان

رسول الله ﷺ يُحِبُّهَا وَيَحْمِلُهَا فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ إِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ رَفَعَهَا.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني وسند الأولين حسن، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جَزَعٍ، معلمات بالذَّهَبِ، ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ تَرَيْنَ هَذِهِ؟» فَتَنْظُرُنَّ إِلَيْهَا، فَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ قَطُّ وَلَا أَعْجَبَ، فقال: «أَرَدْتُنَّهَا إِلَيَّ»، فقالت: والله، لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليّ قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - فأظَلَّتْ عَلَى الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَشْيَةً أَنْ يَضَعَهَا فِي رَقَبَةِ غَيْرِي مِنْهُمْ وَلَا أَرَاهُنَّ إِلَّا أَصَابَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَنِي، وَوَجَمْنَا جَمِيعاً سَكُوتاً، فَأَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَضَعَهَا فِي رَقَبَةِ أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ فَسُرِّيَ عَنَّا.

وروى الزبير بن بكار والطبراني - رحمه الله تعالى - قال: أوصى أبو العاص بن الربيع بابنته أمامة إلى الزبير فزوجه الزبير علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - بعد وفاة السيدة فاطمة، وقُتِلَ علي وأمامة عنده.

ورواه ابن أبي خيثمة عن مُضَعَبِ عَمِّ الزَّبِيرِ.

وروى أيضاً بسند ضعيف عن محمد بن عبد الرحمن أن علياً لما طعن، قال لأمامة: لا تتزوجي وإن أردتِ الزَّوْجَ لا تخرجي من رأي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فخطبها معاوية بن أبي سفيان فقال لها المغيرة: أنا خير لك منه، فاجعلي أمرك إليّ، فجعلت، فدعا رجالاً فتزوجها، فماتت أميمة بنت أبي العاص عند المغيرة بن نوفل، ولم تلد له فليس للسيدة زينب - رضي الله تعالى عنها - عَقِبٌ قِيلَ: ولدت أمامةً للمغيرة ولدأ يقال له يحيى.

الباب السابع

في بعض مناقب السيدة رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في مولدها واسمها وفيمن تزوجها.

ولدت لرسول الله ﷺ وعمره ثلاث وثلاثون سنة، وسماها رُقِيَّةَ - بقاف واحدة وبالتشديد -، أسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ حين بايعه النساء، قال قتادة بن دعامة ومصعب بن الزبير: فيما رواه ابن أبي خيثمة - رضي الله تعالى عنه - كانت رقية - رضي الله تعالى عنها - تحت عتبة بن أبي لهب، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عُنَيْبَةَ فلما نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد/١] قال أبوه لهما: رأس بين رؤوسكما حرام إن لم تُطَلِّقَا ابنتي محمد، وسأل رسول الله ﷺ عتبة طلاق رُقِيَّةَ، وسألته رقية ذلك فقالت له أمه: وهي حمالة الحطَب: طلقها يا بني فإنها قد صبأت ففارقهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوجت رقية عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنهما - بمكة وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، وذكر الدولابي أن تزوج عثمان إياها كان في الجاهلية، والذي ذكره غيره أنه كان بعد إسلامه.

وروى الطبراني من طريقين بإسناد حسن والزيبر بن بكار عن قتادة بن دعامة - رحمه الله تعالى - قال: كانت رقية بنت رسول الله ﷺ عند عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد/١] سأل النبي ﷺ عتبة طلاقها، وسألته رقية ذلك فتزوج عثمان بن رقية وتوفيت عنده.

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أتت فُرَيْشَ عتبة بن أبي لهب، فقالوا له: طلق ابنة محمد، ونحن نزوجك.

الثاني: في أن تزوج رقية عثمان - رضي الله تعالى عنهما - كان يُوخِي.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - أوحى إلي أن أزوج كريمتي عثمان».

وروي عن عروة بن الزبير - رضي الله تعالى عنه - [.....].

الثالث: في حُسنها - رضي الله تعالى عنها -: قال أبو عمرو - رحمه الله تعالى -: كانت رقية ذات جمال رائع وقال أبو محمد بن قدامة: وكانت ذات جمال بارع، فكان يقال: أحسن زوج رآها الإنسان مع زوجها.

وروي عن أسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت عليه [ورقية جالسة فما رأيت اثنين أحسن منهما فجلت مرة انظر إلى رقية ومرة انظر إلى عثمان فلما رجعت قال لي النبي ﷺ: أدخلت عليهما قلت: نعم قال: فهل رأيت زوجاً أحسن منهما قلت لا يا رسول الله لقد جعلت مرة انظر إلى رقية ومرة انظر إلى عثمان. رواه الطبراني وقال: كان هذا قبل نزول الحجاب، وفيه راو لم يسم وبقيته رجاله رجال الصحيح. وعن عبد الله بن حزم المازني قال: رأيت عثمان بن عفان فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى أحسن وجهاً منه رواه الطبراني وفيه الربيع بن بدر وهو متروك. وعن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وريطة كوفية ممشقة ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه. رواه الطبراني واسناده حسن. وعن موسى بن طلحة قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا وكان أجمل الناس وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء حتى يأتي المنبر فيجلس عليه. رواه الطبراني عن شيخه المقدم بن داود وهو ضعيف. وعن عبد الله بن عون القاري قال: رأيت عثمان بن عفان أبيض اللحية. رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه وعن ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن سعد قال: رأيت عثمان بن عفان أصفر اللحية. رواه الطبراني عن مقدم بن داود وهو ضعيف.]

الرابع: في هجرتها - رضي الله تعالى عنها -

روى ابن أبي خيثمة بن سليمان وعمر الملا عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان، وخرج معه ابنة رسول الله ﷺ فأبْطَأَ على رسول الله ﷺ خَيْرُهُمَا. فَبَجَلْ يَتَرَقَّبُ الْخَبْرَ فقدمت امرأة من قُرَيْشٍ، فسألها رسول الله ﷺ فقالت: رأيتها، فقال رسول الله ﷺ: «على أي حال رأيتها؟» فقالت: رأيتها وقد حملها على حمارٍ من هذه الدَّوَابِّ، وهو يسوقها فقال رسول الله ﷺ: «منحهما الله - عزَّ وجلَّ - إنَّ عثمانَ لأوَّلُ مَنْ هاجر بأهله إلى الله - عزَّ وجلَّ - بعد لوطٍ - عليه السلام -».

الخامس: في إجابة دعائها - رضي الله تعالى عنها -: قال أبو محمد بن قدامة: روي أن فتيان أهل الحبشة كانوا يعرضون للسيدة رقية وينظرون إليها، ويعجبون من جمالها فأذاها ذلك، فدَعَتْ عليهم جميعاً، فَهَلَكُوا.

السادس: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها -: قال مصعب بن الزبير: تُؤَفِّيْتُ رقيةً عند عثمان بالمدينة وتخلّف عليها عن بدر، بأمر رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره.

وقال ابن شهاب: تخلّف عثمان على امرأته السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ وكانت - عليها السلام - وجعة فتؤفّيت يوم قدم أهل بدر المدينة، فضرب له رسول الله ﷺ

بسهمه وأجره، رواهما ابنُ أبي خَيْثَمَةَ تُؤْفِيَتْ - عليها السلام - على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجرته ﷺ.

السابع: في ولدها - رضي الله تعالى عنها -: أسقطت من عثمان سقطاً ثم ولدت له عبد الله.

قال مصعب بن الزبير: ولدت رقية لعثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنهما - بالحبيشة ولداً سماه عبد الله فكان يكنى به، بلغ سنتين، وقيل ست سنين فنقره في عينيه ديك؛ فتورم وجهه ومَرَضَ فمات.

قال في: «العيون» إنه مات بعد أمه سنة أربع، ولم تلد شيئاً غيره.

وقال ﷺ: «ونزل في حفرته أبوه عثمان».

وقال الدولابي: مات، وهو رضيع، والله تعالى أعلم وشذ قتادة فقال: لم تلد لعثمان

- رضي الله تعالى عنه - وغلطوه في ذلك.

الباب الثامن

في بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في مولدها عليها السلام وفيمن تزوجها وولدت هي أكبر من أختها فاطمة - رضي الله تعالى عنها - وسماها رسول الله - ﷺ - أم كلثوم ولم يعرف لها اسم غيره وإنما تعرف بكنيتها، أسلمت أخواتها حين أسلمت وبايعت معهن، وهاجرت حين هاجر رسول الله - ﷺ - فلما ثُوِّفَتْ رُقِيَّةُ تَزَوَّجَهَا عثمان بن عفَّان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة وبنى بها في جمادى الآخرة منها، وتقدَّم في الباب السابع أن عتبية بن أبي لهب كان تزوَّجها ثم فارقتها، ولم يدخل بها فخلف عليها عثمان - رضي الله تعالى عنهما - بعد أختها رقية بوخي من الله عز وجل.

روي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - «أتاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها».

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أتاني جبريل فقال إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها».

وروى ابن ماجه وابن عساكر عنه قال: لقي النبي - ﷺ - عثمان عند باب المسجد فقال رسول الله - ﷺ -: «يا عثمان، هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى أمرني أن أزوجه أم كلثوم، بمثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتها».

الثاني في كيفية تزويجها.

روى ابن عساكر مرسلًا عن سعيد بن المسيب - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «يا عثمان، هذا جبريل يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجه أم كلثوم أختها على مثل صداقها - يعني صداق رقية - وعلى مثل عُشرتها».

الثالث في وفاتها - رضي الله تعالى عنها -

قال في العيون: إنها ماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة فيحزَّر، وجلس رسول الله - ﷺ - على قبرها، ونزل في حفرتها عليٌّ والفضل وأسامة - رضي الله تعالى عنهم - ولم تلد من عثمان شيئاً - رضي الله تعالى عنها - والله تعالى أعلم.

الباب التاسع

في بعض مناقب السيدة فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في مولدها - عليها السلام - واسمها وكيفيتها:

نقل أبو عمرو عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي، قال: ولدت فاطمة - رضي الله تعالى عنها - سنة إحدى وأربعين من مولد النبي - ﷺ - وهذا مغاير لما ذكره ابن إسحاق، وغيره أن أولاد النبي - ﷺ - وُلِدُوا قبل النبوة إلا إبراهيم - عليه السلام - وقال ابن الجوزي وغيره: ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت.

ونقل أبو عمرو عن الواقدي «أنها وُلِدَتْ والكعبة تُبْنَى، والنبي - ﷺ - ابن خمس وثلاثين سنة وبه جزم المدائني وقيل: كان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر، وهي أَسْنُ من عائشة بنحو خمس سنين وانقطع نسل رسول الله - ﷺ - في أوائل المحرم سنة اثنين بعد عائشة بأربعة أشهر، وكانت تُكْنَى أُمَّ أَبِيهَا - بكسر الموحدة بعدها مثناة، تحتية - ومن قال غير ذلك فقد صحَّف - انتهى.

الثاني: ما جاء في مهرها وكيف تزوجها ووليمة عُزِّبَهَا، وما جُهِّزَتْ به - رضي الله تعالى عنها - تزوجها علي - رضي الله تعالى عنه - وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة ونصف من السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة، وقيل: تزوجها في رَجَب وقيل: في صَفَر وسُئِلَ - رضي الله تعالى عنها - يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوج عليها حتى ماتت - رضي الله تعالى عنهما -.

قال جعفر بن محمد: تزوج علي فاطمة - رضي الله تعالى عنها - في شهر صَفَر في السنة الثانية، وبنى بها في شهر ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة.

قال أبو عمر: وبعد وقعة بَدْر.

وقال غيره: بعد بنائه بعائشة - رضي الله تعالى عنها - بأربعة أشهر ونصف شهر، وبنى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر.

وروى الحاكم والبيهقي، وابن إسحاق عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قالت لي

.(

مولاة لي: هل علمت)

وروى مسدّد عن رجل سمع علياً - رضي الله تعالى عنه - بالكوفة يقول: أردت أن أخطب فاطمة إلى رسول الله - ﷺ - فذكرت أن لا شيء لي، ثم ذكرت عائذته وصلته

فخطبها، فقال: أرني دُرْعَكَ الحُطَيْبِيَّةَ التي أعطيتُكها يوم كذا، وكذا قال: هي عندي، قال: فأعطيها إياه، ثم قال: لا تُحدِثْ شيئاً حتى آتيتُكما، فأتاني وعلينا قطيفةٌ أو كساءً، فلما رأنا تحسّسنا، فدعّا فأتينا إيانا فدعّا فيه، ثم دسّه علينا، فقلت: يا رسول الله أئنا أحبُّ إليك؟ قال: هي أحبُّ إليّ منك، وأنتُ أعزُّ عليّ منها.

وروى الطبراني عن حجر بن عنبس - رحمه الله تعالى - قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة - رضي الله تعالى عنهما - فقال رسول الله - ﷺ -: «هي لك يا عليّ».

ورواه البزار ورجالهما ثقاتٌ وحجر لم يسمع من النبي - ﷺ - وزاد «ولست بدجال» وقوله - ﷺ - «ولست بدجال»: يدل على أنه قد كان وعدة فقال: لا أخلف الوعد.

وروى الطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت قاعداً عند رسول الله - ﷺ - فقال: «إن الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ».

وروى البيهقي والخطيب وابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت قاعداً عند رسول الله - ﷺ - فغشيه الوحي فلما سُري عنه قال: «يا أنس، أتذري ما جاءني به جبريلٌ من عند صاحب العرش» قلت: الله ورسوله أعلم قال: «إن الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ».

وروى إسحاق بسند ضعيف عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أنه لما تزوّج فاطمة قال له رسول الله - ﷺ -: «اجعل عاتمة الصّدّاق في الطيب».

وروى أبو يعلّى بسند ضعيف عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: خطبْتُ إلى رسول الله - ﷺ - ابنته فاطمة فباع عليّ درعاً له، وبغض متاع من متاعه، فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً، وأمر رسول الله - ﷺ - أن يجعل ثلثيه في الطيب، وثلثاً في الثياب، ومج في جرة من ماء، وأمرهم أن يفتسلوا به، قال: وأمرها أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين، وأما الحسنُ فإنه - ﷺ - صنع فيه شيئاً لا يُدرى (ما هو، فكان أعلم الرجلين)^(١).

وروى ابن أبي خيثمة وابن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري - رحمه الله تعالى - أن عليّاً - رضي الله تعالى عنه - تزوج فاطمة على أربعمائة وثمانين، فأمره النبي أن يجعل في ثلثين الطيب وثلثاً في الثياب.

وروى ابن سعد عنه أن عليّاً باع بعيراً له بثمانين وأربعمائة ديزهم، فقال النبي - ﷺ -: «اجعلوا ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب».

روى الطبراني وابن أبي خيثمة وابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن يعلى الأشلمي، والبخاري من طريق محمد بن ثابت بن أسلم، وهما ضعيفان عن أنس بن مالك وابن أبي خيثمة والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال ابن ثابت: إن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أتى أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: ما يمنعك أن تزوج فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - قال: لا يزوجني، قال: إذا لم يزوجك فمن تزوج إنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في الإسلام قال: فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة، إذا رأيت من رسول الله - ﷺ - طيب نفس وإقبالاً عليكِ فاذكري له أنني ذكرتُ فاطمة فلعلَّ الله عز وجل أن ييسرها إلي، قال: فجاء رسول الله - ﷺ - فرأت منه طيب نفس، وإقبالاً، فقالت: يا رسول الله إن أبا بكر ذكر فاطمة وأمرني أن أذكرها، فقال: حتى ينزل القضاء فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه، وددتُ أنني لم أذكرُ له الذي ذكرتُ وقال يحيى: إن أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - جاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله قد عرفتُ مني صُحبتِي، وقدمي في الإسلام قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه ساعة أو قال فأعرض عنه، فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكتُ، وأهلكُ، قال: وما ذاك؟ قال خطبتُ فاطمة إلى رسول الله - ﷺ - فأعرض عني، وقال ابن ثابت: فانطلق عمر إلى حفصة، وقال لهما: إذا رأيت من رسول الله - ﷺ - إقبالاً عليكِ فاذكري له أنني ذكرتُ فاطمة لعلَّ الله أن ييسرها إلي، فلما جاء رسول الله - ﷺ - قالت حفصة: ووجدتُ منه إقبالاً وطيب نفس فذكرتُ له فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فقال: حتى ينزل القضاء، قال ابن ثابت: فأتى عمر - رضي الله تعالى عنه - رسول الله - ﷺ - فقعده بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد عَلِمْتُ مِنِّي صُحبتِي وقدمي في الإسلام، وإنِّي وإنِّي، قال: «وماذا؟» قال: تزوجني فاطمة، فأعرض عنه، فرجع عمر إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، فانطلق عمر إلى عليّ قال يحيى: إن أبا بكر وعمر قالوا: انطلق بنا إلى عليّ حتى نأمره أن يطلب مثل الذي طلبنا، قال علي: فأتاني وأنا في سبيل، فقالا: بنت عمك تخطف فنبهاني لأمر فقممتُ أجراً ردائي طرَفَ على عاتقي، والطرف الآخر في الأرض حتى أتيت رسول الله - ﷺ - وقال ابن ثابت: ولم يكن لعلِّي مثل عائشة ولا مثل حفصة، فلقي رسول الله - ﷺ - فقال: إنني أريد أن أتزوج فاطمة، قال فاعمل، قال: ما عندي إلا دِزعي الحطمية... الحديث.

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عند الطبراني من طريق يحيى بن العلاء، قال: كانت فاطمة تذكُرُ لرسول الله - ﷺ - فلا يذكرها أحدٌ إلا صدَّ عنه حتى يبشوا منها فلقي سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنه - علياً فقال: إنني والله ما أرى رسول الله - ﷺ - يحبها إلا عليك، فقال له: علي - رضي الله عنه - هل ترى ذلك، ما أنا

بأحد الرجلين ما أنا بصاحب دنيا يُلتَمَس ما عندي وقد علم ما لي ببيضاء ولا صفراء.

وما أنا بالكافر الذي يترقب بها عن دينه - يعني يتألفه بها، إني لأول مَنْ أَسَلَمَ فقال سعد إني أعزم عَلَيْكَ لتفرجنها عني، فإن لي في ذلك فرجاً قال: أقول ماذا؟ قال؟: جئتُ خاطباً إلى الله وإلى رسوله - ﷺ - فاطمة بنت محمد - ﷺ - فقال النبي - ﷺ - مرحباً، كلمة ضعيفة ثم رجع إلى سعد، فقال: قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد على أنه رَحِبَ بي كلمة ضعيفة، فقال سعد: أنكحك والذي بعثه بالحق، إنه لا خلف ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتيه فلتقولنَّ يا نبي الله، متى تَبَيَّنِي؟ فقال علي: هذه أشدُّ عليَّ من الأولى أَوْ لا أقول: يا رسول الله، حاجتي؟ قال: قل كما أمرتك، فانطلق علي فقال: يا رسول الله، تَبَيَّنِي؟ قال: «الليلة إن شاء الله»... الحديث.

وفي حديث بُرَيْرَةَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالرُّوْبَانِيِّ فِي مَسْنَدِهِ، وَعِنْدَ الْبَزَّازِ وَالطَّبْرَانِيِّ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ غَالِبِهِمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَالدُّوْلَابِيِّ: أَنَّ نَفْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِعَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -: لَوْ خَطَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَبَى.

وفي لفظ: لو كانت عنك فاطمة فدخل على رسول الله - ﷺ - فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ فقال: يا رسول الله، ذكرتُ بنت رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «مرحباً وأهلاً» لم يَزِدْهُ عليهما فخرج على أولئك نفر من الأنصار وهم ينتظرونه فقالوا له: ما ورائك؟ قال: ما أدري، غير أنه قال لي: مزحياً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله - ﷺ - إحداهما أعطاك الأهل والمزحِب.

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقال سعد: أنكحك رسول الله - ﷺ - والذي بعثه بالحق إنه لا خلف ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتيه غداً، فتقول يا نبي الله متى تَبَيَّنِي بأهلي، فقال علي: هذه أشدُّ عليَّ من الأولى أَوْ لا أقول: يا رسول الله حاجتي قال: قل كما أمرتك فانطلق علي، فقال: يا رسول الله، متى تَبَيَّنِي بأهلي؟ قال: «الليلة إن شاء الله تعالى» - قال فقال رسول الله - ﷺ -: «ما عنك يا علي» فقلت: يا رسول الله، فرسي وبدني يعني دزعي السُخْطِيَّة - قال: «أما فرسك لا بُدُّ لك منه، وأما بدنك فبعها» فبعها بأربعمائة وثمانين درهماً، فأتيتُ بها رسول الله - ﷺ - فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضةً، فقال: «يا بلال»، ابغني بها طيباً وقال ابن ثابت: فقبض ثلاث قبضات، فرفعها إلى أم أيمن فقال: اجعلي منها قبضةً في الطيب.

أَحْسَبُهُ قَالَ الْبَاقِي فِيمَا يُضْلِحُ الْمَرْأَةَ، وَرَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا فَرَّغَتْ مِنْ

الْجَهَّازِ وَأَدْخَلْتَهُمْ بَيْتًا.

وفي حديث بريدة: فلما كان بعدما زوجه قال: «يا علي، إنه لا بُدَّ للعروس من وليمة» فقال سعد: عندي كبش.

وجَمَعَ له رهمط من الأنصار من ذُرَّة، ورواه الإمام أحمد برجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط وهو مستور بلفظ؛ وقال: على فلان كذا وكذا من ذرة.

وفي حديث يحيى وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سريراً مشروطاً بالشريط ووسادة من آدم حشوها ليف، وملاً البيت كثيباً يعني زملاً، وقال: إذا أتتكَ، فلا تُحدِث شيئاً حتَّى آتيتك فجاءت مع أمِّ أيمن فقعدت في جانب البيت، وأنا في جانب.

وروى الإمام أحمد بسند جيّد عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، وثور وسقاء وجرتين.

وروى الدولابي عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - قالت: لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - إلى عليّ - رضي الله تعالى عنهما - وما كان حشوّ فرّشيهما ووسادتهما إلا ليف.

وروى الإمام أحمد في المناقب عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: جهّز رسولُ الله - ﷺ - فاطمة في خميلة وقرية ووسادة من آدم حشوها ليف.

وروى البلاذري عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: ما كان لنا إلا إهاب كبش ننام على ناحية، ومنه تعجن فاطمة على ناحية.

وروى ابن حبان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قبض من المهر قبضة، وقال لبلال: اشتر لنا بها طيباً، وأمرهم رسول الله - ﷺ - أن يجهزوها فجعل سريراً مشروطاً بشراط ووسادة من آدم حشوها ليف.

وروى أبو بكر - بن فارس عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان فراش عليّ وفاطمة - رضي الله تعالى عنهما - ليلة عرسهما - إهاب كبش.

وروى أيضاً عن ضمرة بن حبيب - رضي الله تعالى عنهما - قال قضى رسول الله - ﷺ - على ابنته السيدة فاطمة بخدمة البيت، وقضى على عليّ بما كان خارج البيت.

وروى مسندُ مؤسلاً عن ضمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قضى رسول الله - ﷺ - على ابنته فاطمة - رضي الله تعالى عنها - بخدمة البيت، وقضى على عليّ - رضي الله تعالى عنه - بما كان خارج البيت.

وروى أحمد بن منيع بسند ضعيف عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها -

قالت: تزوجت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - على ذرع ومنشفة بمغفرة ونصف قطيفة بيضاء، وقدح وإن كانت تستر بكم درعها، وما لها خمار وقالت: أعطاني رسول الله - ﷺ - أصبعاً من تمر ومن شعير، فقال: «إذا دخلنَ عليك نساء الأنصار فأطعمنهن منه».

وروى الطبراني من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: حضرنا عرسَ علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله - ﷺ - - فما رأينا عرساً كان أحسن منه - حسنا لنا رسول الله - ﷺ - - زيبياً وتمرأ فأكلنا منه وكان فراشها ليلة غزوها إهاب كبش. ورواه التبرار وزاد، وحشونا الفراش - يعني: الليف ..

وروى عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما جهز رسول الله - ﷺ - السيدة فاطمة إلى علي - رضي الله تعالى عنهما - بعث معها بخميلة وهي القטיפه ووسادة من آدم حشوها ليف، وإذخر وقربتان وكانا يفرشان الخميل، ويلتحقان بنصفه انتهى.

وروى من طريق عوف بن محمد بن الحنفية عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - قالت: أُهديت جدتك فاطمة إلى جدك علي - رضي الله تعالى عنهما - فما كان حشو فراشهما ووسادتهما إلا ليفاً، ولقد أولم علي فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته ورهن درعه عند يهودي بشطر شعير. وروى الدولابي عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - أنه أولم علي فاطمة وكانت وليمته أصعباً من شعير وتمر.

وفي حديث ابن عباس فدعا رسول الله - ﷺ - بلالاً فقال: «يا بلال، إنني زوّجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن يكون من سنّة أمي إطعام الطعام عند النكاح، فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لي قضة واذع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت فائتني بها». فانطلق ففعل ما أمره به، ثم أتاه بالقضة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله - ﷺ - بأصبعه في رأسها، ثم قال: أدخل علي الناس زفة زفة ولا تغادرن إلى غيرها، يعني إذا فرغت زفة فلا يعودن ثانية، فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وزدت أخرى حتى فرغ الناس ثم عمّد رسول الله - ﷺ - إلى ما فضل منها ففعل فيه وبارك.

وقال: «يا بلال، احمليها إلى أمهاتك، وقل لهن يأكلن منها ويطعمن من يشيكن» انتهى، ثم قال - ﷺ - : «يا علي، لا تحدرن إلى أهلك شيأ».

وفي حديث أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - عند الطبراني رجال الصحيح قالت: لما أهديت السيدة فاطمة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهما - لم نجد في

بيته إلا رملاً مبسوطاً ووسادةً حشوها ليف وجرة وكوزاً، فأرسل رسول الله - ﷺ - «لا تُحْدِثَنَّ حدثاً» أو قال: «لا تقربين أهلَكَ حتَّى آتِيكَ» فجاء رسول الله - ﷺ - فقال: «أنتم أخي» فدعا النبي - ﷺ - فسَمِّي، ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صدر عليٍّ ووجهه ثم دعا فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فقامت إليه تعثر في مِرْطِها من الحياء فنضح من ذلك الماء ثم قال لها ما شاء الله أن يقول ثم قال لها: «أما إنِّي لم ألك أن أنكحُكَ أحبَّ أهلي إليَّ».

وفي حديث بُرَيْدة - رضي الله تعالى عنه - فدعا رسول الله - ﷺ - بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على عليٍّ فقال: «اللهم، بارِكْ فيهما، وبارِكْ لهما في أبنائهما». وفي لفظ «بارِكْ لهما وبارِكْ في شبليهما»^(١).

قال الخافظ ابن ناصر الدين راوي الحديث صوابه بنسليهما، وأورده الضياء المقدسي في المختارة وفي حديث أسماء، قالت أسماء: ثم رأى سواداً من وراء السُّتر، أو من وراء الباب فقال: من هذا؟ قالت: أسماء، قالت: نعم يا رسول الله جئت كرامة لرسول الله ﷺ إن الفتاة يُتَنَّى بها الليلة ولا بُدُّ لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أفضت بذلك إليها قالت: فدعا لي بدعاء، إنَّه لأوثق عملي عندي، ثم قال لعليٍّ: «دُونِكَ أَهْلَكَ»، ثم خرج فولى فما زال يدعو لهُمَا، حتَّى توارى في حجره.

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ دخل على النساء فقال: إنني قد زوّجت ابنتي ابن عمِّي وقد عَلِمْتُ مَنْزِلَها مني وأنا دافعها إليه، فدونكن فقمْنَ النساء فغلفنهما من طبيهن وألبسنها من ثيابهن وحلّينها من حلّين، ثم إن رسول الله ﷺ دخل فلما رأى النساء ذهبن، وبين النبي ﷺ ستر وتخلّفت أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - فقال لها رسول الله ﷺ: «كما أنت، على رِشلك مَنْ أنت؟ قالت: أنا التي أحرُسُ ابنتك، فإن الفتاة يُتَنَّى بها ولا بد من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أو أردت شيئاً أمضيتُ بذلك إليها، ثم صرخ بفاطمة.

وفي حديث يحيى فقال لفاطمة: «أنتني بماء» فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء فأتته به، فمَجَّ فيه ثم قال لها: قومي فنضح على رأسها وبين تَدْيِيها، وقال: «اللهم، إنِّي أعيدُها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»، ثم قال: «أنتني بماء»، فعلمت الذي يريد، فملأت القعب ماءً فأتيته به فأخذ منه بفيه، ثم مَجَّ فيه ثم صبَّه على رأسي وبين يدي ثم قال: «اللهم، إنِّي أعيدُها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» ثم قال لي: «أذبري» فأذبرتُ فصَبَّ بين كتفي ثم

(١) في ج - اللهم بارِكْ لهما في شبليهما.

قال: «اللهم، اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» ثم قال لي: «ادخل على أهلك باسم الله والبركة».

الثالث: في أنها كانت أحب الناس إليه - صلى الله عليه وسلم -.

روى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعلي - رضي الله تعالى عنهما - وهما جالسان يضحكان، فلما رأيا رسول الله ﷺ سَكَتَا فقال لهما رسول الله ﷺ: «مالكما كنتما تضحكان، فلما رأيتماني سكتما» فبادرت فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فقالت: بأبي أنت يا رسول الله قال هذا: أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فقلت: بل أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «يا بَيْتِي لِكَ رَقَّةِ الْوَالِدِ وَعَلِيٍّ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ».

وروى أبو داود الطيالسي والطبراني في الكبير، والحاكم والترمذي وقال: حسن وأبو القاسم البغوي في مُعْجَمِهِ عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أحب أهل بيتي إلي فاطمة».

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: يا رسول الله، أئنا أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها».

الرابع: في أن الله تبارك وتعالى يَرْضَى لِرِضَاها، وَيَغْضَبُ لِقَضْبِها.

روى الطبراني بإسناد حسن وابن السنني في معجمه وأبو سعيد النيسابوري في «الشرف» عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «إن الله تعالى يغضب لِقَضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ» انتهى.

الخامس في أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يقبلها في فمها.

[عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: ما رأيتُ أحداً كان شبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قام إليها، فقبَّلها ورحب بها، وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دَخَلَ عليها قامت إليه، فقبَّلته وأخذت بيده].

السادس: فيما جاء أنه - صلى الله عليه وسلم - إذا سافر كان آخر عهده بها، وإذا قَدِمَ أَوَّلَ ما يَدْخُلُ عَلَيْها - رضي الله تعالى عنها -.

روى الإمام أحمد والبيهقي في «الشعب» عن ثُوْبَانَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان

رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه فاطمة إذا قدم ﷺ.

وروى أبو عمر عن أبي ثعلبة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ من غَزْوٍ أو سَفَرٍ بدأ بالمسجد، فصلى ركعتين ثم أتى فاطمة - رضي الله تعالى عنها - (ثم أتى أزواجه) (١).

السابع: في غيرته - صلى الله عليه وسلم - لها - رضي الله تعالى عنها - .

روى الطبراني عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - قالت: خَطَبَنِي عَلِيٌّ فَبَلَغَ ذَلِكَ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ بِنْتَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ أَسْمَاءَ مُتَزَوِّجَةٌ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهَا: «مَا كَانَ لَهَا أَنْ تُؤْذِيَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

وروى الطبراني في المعاجم الثلاثة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ عَلِيًّا - رضي الله تعالى عنه - خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتَ تَزَوِّجُهَا فَرُدُّ عَلَيْنَا ابْنَتَنَا، وَاللَّهِ، لَا تَجْمَعُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتَ عَدُوِّ اللَّهِ تَحْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ».

وروى البزار عن علي - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ فَسَكَتُوا، فَلَمَّا رَجَعَتْ قُلْتُ لِفَاطِمَةَ: أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ؟ قَالَتْ: لَا يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ بُضْعَةٌ مِنِّي».

الثامن: في تشبُّهها - رضي الله تعالى عنها - هَذِيًّا وَسَفْمَتًا وَدَلَاءً وَمَشِيًّا وَحَدِيثًا بِهِ ﷺ وَقِيَامَهُ ﷺ لَهَا إِذَا أُقْبِلَتْ وَإِجْلَالِهِ إِيَّاهَا مَكَانَهُ.

إخباره - صلى الله عليه وسلم - أنها سيدة نساء هذه الأمة ونساء أهل الجنة.

روى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: كُنَّا أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يَغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةَ - رضي الله تعالى عنها - تَمَشِي.

[كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَرْحَبًا يَا بِنْتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَأَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا، فَقُلْتُ لَهَا: مَا يَبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ: أَخْصَكِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَ مَا تَبْكِينَ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي «أَنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يِعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَانِي

إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك» فبكت لذلك، ثم إنه سارني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأمة؟ فضحكك لذلك.

وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمياً ولا هدياً، ولا حديثاً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة - رضي الله تعالى عنها ..

وروى ابن جبان عنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة - رضي الله تعالى عنها - وكانت إذا دخلت قام إليها فقبلها ورحّب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه وكانت هي - رضي الله تعالى عنها - إذا دخل عليها فقامت إليه فقبلته وأخذت بيده وأجلسته مكانها فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فأسر إليها فبكت ثم أسر إليها فضحكك فقلت: كنت أحسب أن لهذه المرأة فضلاً على نساءنا فإذا هي امرأة منهن بينما هي تبكي إذ هي تضحك، فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها عن ذلك فقالت أسر إلي أنه ميت فبكت ثم أسر إلي أنني أول أهله لحوقاً به فضحكك.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى برجال الصحيح والترمذي من غير ذكر فاطمة ومريم - عليهما السلام - عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيّدة نساءهم إلا ما كان من مريم بنت عمران».

وروى الطبراني في «الأوسط» «والكبير» برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «سيّدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فاطمة وخطيئة ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون - وفي لفظ - وآسية».

وروى الطبراني برجال الصحيح عن محمد بن مزوان الذهلي وثقه ابن جبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فأذن له فبشّرني وأخبرني أن فاطمة سيّدة نساء أمّتي، وسيأتي لهذا مزيد بيان في مناقب السيّدة خديجة - رضي الله تعالى عنها ..

التاسع: في إثبات فضلها - رضي الله تعالى عنها - بأبيها ﷺ وأقاربها أضلاً وفروعاً. روى الطبراني عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أهلك»... الحديث.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها ﷺ».

العاشر: في أنها أصدق الناس لهجةً.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة - رضي الله تعالى عنها - إلا أن يكون أباهما ﷺ.

وروى أبو عمر عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً من فاطمة - رضي الله تعالى عنها - إلا أن يكون الذي ولدها ﷺ.

الحادي عشر: في برها برسول الله ﷺ.

روى أبو يعلى عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يُصب عند واحدةٍ منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بُنَيَّةُ، هل عندك أكلةٌ، فإني جائعٌ فقالت: لا والله، بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها بعثت إليها جارةً لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها، وغطت عليها، قالت: والله، لأوترن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شعبة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت له: بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخباته لك قال: «هلُمِّي فأنته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليها بهتت، وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصلت على نبيه وقدمته إلى النبي ﷺ فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا يا بنية؟» فقالت: يا أبت، هو من عند الله، إن الله يوزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع جيرانها، وجعل الله فيه بركةً وخيراً كثيراً.

الثاني عشر: فيما كانت فيه من ضيق العيش وخدمتها نفسها - رضي الله تعالى عنها - مع استصحاب الصبر الجميل.

روى الدولابي عن أسماء بنت عميس عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أتاهما.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح وابن أبي شيبه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قلتُ لأمي فاطمة بنت أسد - رضي الله تعالى عنها - اكفي بنت محمد ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك خدمة الداخل الطحن والعجن.

وروى الطبراني برجال ثقات إلا عتبة بن حميد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة عن عمران بن حصين قال: إني لجالس عند النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة، فقامت بحذاء النبي ﷺ مقابلة فقال: «اذني يا فاطمة»، فدنوت دنوةً، ثم قال «ادني يا فاطمة»، فدنوت دنوةً، ثم قال:

«ادني يا فاطمة» فدنّت ذنوّة حتى قامت بين يديه قال عمران: فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدّم فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفه بين ترائبها فرفع رأسه قال: «اللهم، مشبع الجوع، وقاضي الحاجة، ورافع الوضعة، لا تُنجع فاطمة بنت محمد، فرأيت صفرة الجوع قد ذهب عن وجهها وظهر الدّم، ثم سألتها بعد ذلك فقالت: ما جعت بعد ذلك.»

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه قال لفاطمة - رضي الله تعالى عنها - ذات يوم: والله، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقد جاء أبوك بسبي فاذهبني فاشتخديمه، فقالت: وأنا والله، لقد طحنت حتى مجلت يداي فأنت رسول الله ﷺ فقال: «ما جاء بك أي بنية؟» قالت: جئت لأسلم عليك، واشتخيت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استخيت أن أسأله فأتيا جميعاً رسول الله ﷺ فقال علي: يا رسول الله، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: يا رسول الله، لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاعك الله بسبي وسعة، فأخذمتنا فقال: لا، والله، لا أعطيكم، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فزجج. فأتاهما رسول الله ﷺ، وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما فتأثر فقال: مَكَانَكُمَا، ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني»، قال: بلى، قال: «كلمات علننيهن جبريل فقال: تُسَبِّحان الله في دُبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبيرا أربعاً وثلاثين.»

[قال: فوالله، ما تركتهن منذ سمعت ذلك من رسول الله ﷺ قال: فقال له: أين الكوا ولا ليلة صفين، فقال: قاتلكم الله يأهل العراق ولا ليلة صفين.]

وروى الطبراني بسند حسن عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أتاه يوماً فقال: «أين ابنائي؟» يعني: حسناً وحسيناً قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: اذهب بهما؛ فأني أتخوف أن يتليا عليك وليس عنك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي فتوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في سرية بين أيديهما فضل من تمر، فقال: «يا علي ألا تغلب ابني قبل أن يشتد الحر؟» قال علي: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله، حتى أجمع لفاطمة شيئاً من التمر، فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة شيء من التمر، فجعله في صرته ثم أقبل فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر، حتى أقبلهما.

وروى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن بلالاً - رضي الله تعالى عنه - أبطأ عن صلاة الصبح، فقال له رسول الله ﷺ: ما حبسك؟ قال: مزرتُ بالسيدة فاطمة، وهي تطحنُ، والصُّبِّي يكي، فقلت: إن شئت كفيثك الرِّحَا وكفيتيني الصُّبِّي، وإن شئت كفيثك الصُّبِّي، وكفيتيني الرِّحَا، فقالت: أنا أرفقُ بابني منك فذاك الذي حبسني فقال: رحمتها، رحمتك الله.

الثالث عشر: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - ووصيتها إلى أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - بما تصنعه بعد موتها ومن صَلَّى عليها ومن دَخَلَ قَبْرَهَا ومَوْضِعَهُ.

روى الطبراني بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح عن عائشة والبخاري عن الزُّهري عن عُرْوَةَ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: توفيت السيدة فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، وفي رواية: ليلة الثلاثاء لثلاث خلونَ من رمضان سنة إحدى عشرة ودفنها علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - ليلاً.

وروى الطبراني برجال الصحيح إلا أن جعفرأ الصادق لم يدرك القصة، ففيه انقطاع عن جعفر بن محمد - رحمهما الله تعالى - قال: مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ ثلاثة أشهر، وما رويت ضاحكة بعد رسول الله ﷺ إلا أنهم قد امتروا في طرف نابها.

وروى الطبراني عن عبد الله بن محمد بن عقيل - رحمه الله تعالى - منقطعاً، لأن عبد الله لم يدرك القصة، أن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - لما حَضَرَتْهَا أمرتُ علياً فوضع لها غُشلاً، فاغْتَسَلَتْ وتَطَهَّرَتْ ودَعَتْ بثياب أكفانها فأتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها ومَسَّتْ من حنوطِ ثم أمرتُ علياً أن لا يكشف عورتها إذا أقبضتُ وأن تُدرج كما هي في ثيابها، فقلتُ له: هل عَلِمْتَ أحداً فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس، وكتب في أطراف أكفانه: يشهد كثير أن لا إله إلا الله.

وروى الإمام أحمد بسند فيه من لم يُعرف عن أم سلمة قالت: اشتكت السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ شكواها التي قبضت فيه فكنثُ أمرُضُها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك، قالت: وخرج علي ليغض حاجبتي فقالت: يا أمه، اشكبي لي غُشلاً فسكبتُ لها غُشلاً فاغْتَسَلَتْ كأحسن ما رأيتها تفتسل، ثم قالت: يا أمي، أعطني ثيابي الجدد فأعطيته فلبستها ثم قالت: يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت، ففعلتُ، واشتقبتُ واضطجعت القبلة، وجعلت يدها تحتَ خَدِّها، ثم قالت: يا أمه، إنني مقبوضة الآن، وقد تطهرتُ، فلا يكشفني أحدٌ، فقُبِضْتُ مكانها، فجاء علي فأخبرته.

وروى أبو نعيم عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالتُ لأسماء يا أسماء، إنني قد

اشتقبت هذا الذي يُصنع بالنساء، يُطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبيشة، فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً فقالت لفاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا مت فغسليني أنتِ وعليّ، ولا يدخل عليّ أحدٌ ثم اصنعي بي هكذا، فلما توفيت صنع بها ما أمرت بَعْدَ أَنْ غَسَلْتَهَا أسماء وعليّ - رضي الله تعالى عنهم - .

الرابع عشر: في أن الله تعالى حرّمها وذُرّيّتها على النَّارِ.

روى البزار وتمام في «فوائده» والطبراني وابن عديّ والعقيلي والحاكم عن ابن مشغود وابن شاهين في مسند «الزهر» وابن عساكر من طريق آخر عنه، والطبراني في «الكبير» بسند رجاله ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله - عز وجل - وذُرّيّتها على النَّارِ» زاد العقيلي: قال ابن كريب: هذا للحسن والحسين ولمن أطاع الله - عز وجل - منهم.

وفي لفظ: إن الله - عز وجل - غير معذبك ولا ولدك.

وروى الخطيب أن الإمام علي بن موسى المدني - رضي الله تعالى عنه - سئل هذا الحديث فقال: هذا خاص بالحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - .
تنبية:

الصواب أن هذا الحديث سنده قريب من الحسن، والحكم عليه بالوضع خطأ كما بسطت الكلام على ذلك في كتابي «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة».

الخامس عشر: في كيفية حشرها - رضي الله تعالى عنها - .

روى تمام في الفوائد والحاكم والطبراني عن عليّ، وأبو بكر الشافعي عن أبي هريرة، وتمام عن أبي أيوب وأبو الحسين بن بشران، والخطيب عن عائشة والأزدي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - بأسانيد ضعيفة، إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض أفاد القبول، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أيها الناس»، وفي لفظ: «يا أهل الجمع، غصوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد إلى الجنة» وفي لفظ: «حتى تمر على الصراط»، فتمر، وعليها ربطان خضران.

السادس عشر: في أولادها - رضي الله تعالى عنهم - .

قال الليث بن سعد - رحمه الله تعالى - : تزوج عليّ فاطمة - رضي الله تعالى عنهما - فولدت حسناً وحسيناً ومُحَسِّباً - بميم مضمومة فحاء مفتوحة فسین مكسورة مشددة مهملتين -

- رضي الله تعالى عنهم - وزينب وأم كلثوم ورقية - رضي الله تعالى عنهن - مات مُحسِنٌ سقطاً، وأم كلثوم كانت عند عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - وولدت ولدًا قال أبو عمر: ولدت أم كلثوم بنت فاطمة - رضي الله تعالى عنهما - قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ وتزوجت زينب بنت فاطمة - رضي الله تعالى عنها - عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - فماتت عنده وقد ولدت له علياً وعوناً وجعفرًا وعباساً وأم كلثوم أبناء عبد الله بن جعفر.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - في فتاويه: أولاد زينب المذكورة من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة وتكلم عليهم من عشرة أوجه:

أحدها: أنهم من آل النبي ﷺ وأهل بيته بالإجماع؛ لأن آله هُم المؤمنون من بني هاشم والمُطلب.

الثاني: أنهم من ذُرِّيَّته بالإجماع.

الثالث: أنهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين في أنهم ينسبون إلى النبي ﷺ والجواب: لا، وفرق بين من يُسمى^(١) ولدًا للرجل، وبين من يُنسب إليه.

الرابع: هل يُطلَقُ عَلَيْهِمُ أشراف؟

الجواب: الشرف على مُصطلح أهل مصر أنواع: عامٌ لجميع أهل البيت، وخاصٌّ بالذرية، فيدخل فيه الزينية وأخصُّ منه شَرَفُ النُّشْبَةِ، وهو مختصٌ بذُرِّيَّةِ الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما -.

الخامس: تحرم عليهم الصدقة بالإجماع؛ لأن بني جعفر من آل.

السادس: يَشْتَرِحُونُ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى بِالْإِجْمَاعِ.

السابع: يستحقون من وقف بركة الحبش بالإجماع، لأنها وقفت نصفها على الأشراف، وهُم أولاد الحسن والحسين ونصفها على الطالبين، وهم ذُرِّيَّةُ علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم - من محمد بن الحنفية وأخويه وذُرِّيَّةُ جعفر بن أبي طالب وذرية عقيل بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - هذا الوقف على هذا الوجه على قاضي القضاة بدر الدين بن يوسف السنجاوي في ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة، ثم اتَّصَلَ ثبوته على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السَّنَةِ المذكورة، ثم اتَّصَلَ ثبوته على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ذكر ذلك ابن المتوج في كتابه «إيقاظ المتغفل، وأتعاظ المتوسل».

الثامن: هل يَلْتَمِسُونَ العلامة الخضراء؟.

والجواب: لا يُتَمَنَعُ مِنْهَا مَنْ أَرَادَهَا مِنْ شَرِيفٍ أَوْ غَيْرِهِ وَلَا يُؤْمَرُ بِهَا مَنْ تَرَكَهَا مِنْ شَرِيفٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا أُخْدِتَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةَ بِأَمْرِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ أَقْصَى مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ أُخْدِتَتْ لِتُمَيِّزَ بِهَا هَؤُلَاءِ عَنْ غَيْرِهِمْ، وَقَدْ يَسْتَأْنَسُ لِاخْتِصَاصِهَا بِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ، ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُغْفَرْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ [الأحزاب/٥٩] فقد استدل بها بعض العلماء على تَخْصِيسِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلِبَاسِ يَخْتَصِمُونَ بِهِ مِنْ تَطْوِيلِ الْأَكْتِمَامِ، وَإِدَارَةِ الطَّيْلِاسَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِيُغْفَرُوا فَيَجْلُوا تَكْرِيماً لِلْعِلْمِ، وَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

التاسع: هل يَدْخُلُونَ فِي الْوَصِيَّةِ عَلَى الْأَشْرَافِ أَمْ لَا؟.

العاشر: هل يَدْخُلُونَ فِي الْوَقْفِ عَلَى الْأَشْرَافِ أَمْ لَا؟.

والجواب: إِنْ وُجِدَ فِي كَلَامِ الْمَوْصِي وَالْوَاقِفِ نَصٌّ يَقْتَضِي دَخُولَهُمْ أَوْ خُرُوجَهُمْ اتَّبَعَ وَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا وَلَا هَذَا فَقَاعِدَةُ الْفَقْهِ أَنَّ الْوَصِيَّةَ وَالْوَقْفَ يَنْزِلُ عَلَى عُرْفِ الْبَلَدِ وَعُرْفُ مِصْرَ مِنْ عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ إِلَى الْآنِ.

إِنَّ الشَّرِيفَ لَقَبٌ لِكُلِّ حَسَنٍ وَحُسَيْنِيٍّ خَاصَّةً، فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَى مَقْتَضَى هَذَا الْعُرْفِ، وَإِنَّمَا دَخَلُوا فِي وَقْفِ بَرَكَةِ الْحَبِشِ لِأَنَّ وَاقِفَهَا نَصٌّ فِي وَقْفِهِ عَلَى أَنْ نَصَفَهَا لِلْأَشْرَافِ وَنِصْفَهَا لِلطَّالِبِينَ.

تنبيهات

الأول: قال ابن دُرَيْدٍ: اشْتِقَاقُ فَاطِمَةَ مِنَ الْقَطْمِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ فَطِمَ الصَّبِيُّ إِذَا قَطَعَ عَنْهُ اللَّبَنَ.

يقول الرجل للرجل: وَاللَّهِ لَأَقْطِمَنَّكَ عَنْ كَذَا وَكَذَا أَي لَأَمْتَعَنَّكَ عَنْهُ.

وروى الخطيب وقال فيه مجاهيل، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وتقدم أن الحكم عليه بالوضع ليس بصواب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا سَمَّاهَا فَاطِمَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَمَهَا وَجَبَّهَا عَنِ النَّارِ.

الثاني: تقدم أن علياً - رضي الله تعالى عنه - أضدقها دِرْعاً، وأنه باع الدُّرْعَ، وبغض متاعه وأضدقها بأربعمائة درهم.

قال المُحِبُّ الطَّبْرِي يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْعَقْدُ وَقَعَ عَلَى الدَّرْعِ كَمَا ذَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثٌ عَلِيٍّ وَبَعَثَ بِهَا عَلِيٌّ ثُمَّ رَدَّهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيبيعها، فباعها وأتاه بثمنها من غير أن يكون بين

الحديثين تضاداً، وقد ذهب إلى مدلول كل واحد من الحديثين قائل، فقال بعضهم: كان مَهْرُهَا - رضي الله تعالى عنها - الدرع ولم يكن إذ ذاك بيضاء ولا صفراء.

وقال بعضهم: كان أربعمائة وثمانين فأمر رسول الله ﷺ أَنْ يُجْعَلَ ثُلُثُهَا فِي الطَّيِّبِ.

الثالث: تضمن حديث ابن عباس، وحديث علي، وحديث أنس - رضي الله تعالى عنهم - أن الذي حُتَّ على تزويج فاطمة - رضي الله تعالى عنها - متضاد، ولا تضاداً بينهما؛ بل يُحْتَمَلُ أَنْ يكون مولاته، ثم أبو بكر وعمر أو بالعكس، ثم لما خرج لذلك لقبه الأنصار فحثوه على ذَلِكَ من غير أن يكون أحدهم علم بالآخر.

الرابع: يحتمل أن تريد أسماء في حديثها بوليمة: ما قام هو بتفسيه غير ما جاء به الأنصار من الكبش والذرة جمعاً بين الحديثين، وأن يكون رسول الله ﷺ دفع لها مع ذلك الأصاح من التمر والشعير وأن يكون ما جاء به الأنصار وليمة الرجال وما دفعه لها ﷺ للنساء كما دل عليه حديثها.

الخامس: كيفية صب الماء وتخصيص علي - رضي الله تعالى عنه - به مخالف لما رواه ابن حبان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال المُحِبُّ الطُّبْرِي - رحمه الله تعالى -: ولعلَّ ﷺ خصَّ علياً. رضي الله تعالى عنه - بهذه الكيفية كما تضمنه الحديث، فإنه لم يذكر فيه فاطمة - رضي الله تعالى عنها - ونضح ﷺ عليهما على تلك الكيفية كما في حديث ابن حبان.

السادس: تضمن حديث عائشة أنه ﷺ أخبرها بشيئين، بموته، وأنها أول أهله لحوقاً به. فبكت فأخبرها ثانياً بشيء واحد، وهو: أنها سيِّدة نساء المؤمنين، وسيِّدة نساء أهل الجنة فضحكَتْ.

وتضمن حديث أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - عند الدولابي أنه أسرَّ إلى فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أولاً بموته فقط فبكت، وفي الثانية بأنها سيِّدة نساء المؤمنين، فضحكَتْ.

وحديث فاطمة عند الدولابي أيضاً، أنه ﷺ أسرَّ إليها بموته أولاً فبكت وثنياً بشيئين بلحوقها به، وأنها سيِّدة نساء أهل الجنة.

وتضمن حديث عائشة عند أبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أنها أسرَّ إليها أولاً بموته فبكت، وثنياً بأنها أول لاحق به فضحكَتْ فيحمل ذلك على صدوره في مجالسٍ مُخْتَلِفَةٍ توفيقاً بين الأحاديث، وأن بكاءها - رضي الله تعالى عنها - في حديث مسلم لم يكن بمجموع الخبرين، بل بموته ﷺ فقط يدلُّ عليه أنه ﷺ لما أفرَدَ خبر موته عن خبر لحوقها به كما في حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - في هذا

النوع بكت للأول وَضَحَكْتَ للثاني، ولو كان البكاء لمجموعهما لما حَصَلَ لأحدهما أو لِكُلِّ واحدٍ مِنْهُمَا كما ضَحَكْتَ للثاني، ويدل أيضاً على أَنَّ ضحكها في حديث الدولابي، عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - لم يَكُنْ لمجموع الخبرين بل لكل واحد، إذ لو كان لهما لما استقل به أحدهما، وقد استقلَّ به في حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - كما عند أبي داود والترمذي والنسائي وابن حاتم كما سبق، فدل على أَنَّهُ لِكُلِّ مِنْهُمَا .

السابع: في بيان غريب ما سبق.

أفحم - بقاء فحاء مهملة - أسكت وفحم الصبي بفتح الحاء يفحم إذا بكى حتى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ.

الحطمية: - بحاء فطاء مهملتين - هي التي تحطم السيوف أي تكسرهما وقيل: هي العريضة الثقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لها حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع، وهذا أشبه الأقوال.

البيضاء: [.....].

الصُّفراء: [.....].

ثقیل: [.....].

حصر: [.....].

مرحياً: أي أتيت سعة من الرُّحْب بالضم، وهو السعة.

وأهلاً: أي أتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش.

الشطر لعله مكيال يعرف عندهم بذلك أو نصف مكيال إذ الشطر النُصْف.

أصعا: جمع صاع.

الشَّيْل: بالشين المعجمة ولد الأسد فيكون ذلك كشف واطلاع منه ﷺ وأطلق على

الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - شبلين وهما كذلك.

الهدى والدلّ بدل مهملة متقاربا المعنى وهما السكينة والوقار في الهَيْبَةِ والنظر

والشمائل وغير ذلك والسَّمْتُ بمعناها يقال: ما أحسنَ سَمْتَهُ أي: هديه.

الباب العاشر

في بعض مناقب سيدي شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن
وأبي عبد الله الحسين - رضي الله تعالى عنهما -
سبطيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على سبيل الاشتراك

وفيه أنواع

الأول: في عقه - صلى الله عليه وسلم عنهما - وأمره ﷺ بخلق رؤوسهما، وختانتهما - رضي الله تعالى عنهما.

روى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: إن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - كَبِشاً كَبِشاً، وعند النسائي: كبشين كبشين.

وروى الإمام أحمد في «المناقب» عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: إن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - لَمَّا وُلِدَ أَرَادَتْ أُمُّهُ - رضي الله تعالى عنها - أن تَعَقَّ عنه فقال رسول الله ﷺ: «لا تَعَقِّي عنه وإخْلِقِي شَعْرَ رَأْسِهِ، فَتَصُدَّقِي بِوِزْنِهِ مِنَ الْوَرَقِ»، ثم وَلِدَ حَسِينٌ - رضي الله تعالى عنه - فَصَنَعَتْ مِثْلَ ذَلِكَ فَتَحْمَلُ ﷺ عنها ذلك لا تَزُكَا بالأصالة، يدل عليه ما رواه الترمذي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: عَقَّ رسول الله ﷺ وقال: «يا فاطمة إخْلِقِي رَأْسَهُ وَتَصُدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فَضَّةً» فوزناه فكان درهماً وبعض دِرْهَمِ.

وروى الطبراني عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام.

روى الدولابي عن محمد بن المُنْكَدِر - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ خَتَنَ الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - لسبعة أيام.

الثاني: في تسميتهما - رضي الله تعالى عنهما -.

روى الإمام أحمد في المناقب وابن حبان عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَزُونِي ابْنِي مَا سَمَيْتُمُوهُ؟ فَقُلْتُ: سَمَيْتُهُ حَرْبًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ حَسَنٌ»، فَلَمَّا وُلِدَ (الحسين) ^(١) قَالَ: «أَزُونِي ابْنِي مَا سَمَيْتُمُوهُ؟» قُلْتُ: سَمَيْتُهُ حَرْبًا، قَالَ: «بَلْ هُوَ حَسِينٌ»، فَلَمَّا وُلِدَ الثَّالِثُ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «أَزُونِي ابْنِي مَا سَمَيْتُمُوهُ؟» قُلْتُ: حَرْبًا، فَقَالَ: «بَلْ هُوَ مُحْسِنٌ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي سَمَيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ أَوْلَادِ هَارُونَ

(١) في ح - الثاني.

شبر وشبير ومشبر، وفي رواية قال عليّ - رضي الله تعالى عنه -: كنت رجلاً أحبّ الحرب فلما وُلِدَ الحسنُ هَمَمْتُ أن أسمّيهِ حرباً، فذكر الحديث وكنتي الحسنَ أباً مُحَمَّدٍ، والحسين أباً عبد الله. انتهى.

وروى أبو القاسم البغوي في «معجمه»، والدولابي عن جعفر بن محمد عن أبيه - رحمهما الله تعالى - قال: إن رسول الله ﷺ سَمَى الحسنَ والحسينَ يوم سابعهما واشتقَّ اسمَ حُسَيْنٍ من حسن.

وروى الدولابي عن عمران بن أبي سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية.

الثالث: في أن رسول الله ﷺ أبو أولاد السيدة فاطمة - رضي الله تعالى عنهم - وعصبتهم.

روى الإمام أحمد في «المناقب» عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ وُلْدِ أَبِي فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لأبيهم ما خلا ولد فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فإنني أنا عصبتهم».

وروى الطبراني عن عمر والطبراني عن فاطمة الكبرى - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ بني أنثى فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لأبيهم ما خلا بني فاطمة، فإنني أنا عصبتهم، وأنا أبوهم».

وروى ابن أبي حاتم عن أبي الأسود والديلمي وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر، قال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذُرِّيَةِ النبي ﷺ قال: تجده في كتاب الله - عز وجل - وقد قرأته من أوّله إلى آخره، فلم أجده، ولفظ عبد الملك أن الحجاج ذكر الحسين، فقال الحجاج: لم يكن من ذُرِّيَةِ النبي ﷺ قال يحيى: كَذَبْتَ قال الحجاج: لتأنيني على ما قلت بيّنة، فقال: أليس تقرأ سورة الأنعام: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُ داودَ وسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤] حتى بلغ «ويحيى وعيسى» قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذُرِّيَةِ إبراهيم وليس له أب؟

وفي لفظ أخبر الله - عز وجل - أن عيسى من ذُرِّيَةِ آدم من أمه، قال: صدقت.

الرابع: في مَحَبَّةِ ﷺ لهما ودُعائِهِ لهما ولَمَن أَحَبَّهُمَا وَأَنَّهُمَا أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَيْهِ ودَعَا لِمَن أَحَبَّهُمَا وَأَحَبُّ أَبَوَيْهِمَا.

روى ابن أبي شَيْبَةَ والطبراني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، وَأَبْغِضْ مِنْ أَبْغِضَهُمَا» يعني: الحسن والحسين، انتهى.

وروى ابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني».

وروى الإمام أحمد والطبراني في «الكبير» وابن عساكر عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن مني والحسين مني».

وروى الطبراني في «الكبير» وأبو نعيم وابن عساكر عن يعلی بن مرة أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سبطان من الأبطال».

وروى ابن عساكر عن سلمان وأبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحببه الله ومن أحب الله تعالى أدخله الله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم، وله عذاب مقيم».

وروى الطبراني في «الكبير» عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، اللهم، إني إحبهما فأحبهما».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه وابن سعد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني».

وروى ابن عساكر عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني» يعني الحسن والحسين وفاطمة وعليًا - رضي الله تعالى عنهم -.

وروى الطبراني عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب هذين، يعني الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة».

وروى الطبراني في «الكبير» عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحببه الله ومن أحببه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم وله عذاب مقيم».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مشغود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبني فليحب هذين» يعني الحسن والحسين.

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: غريب عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال

رسول الله ﷺ: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمَّهُمَا كان معي في درجتي يوم القيامة».

وروى الترمذي وقال حسن صحيح عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم، إني أحبهما فأحببهما».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والطبراني في الكبير عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، إني أحبهما فأحببهما، وأبغض من أبغضهما» يعني الحسن والحسين.

وروى الطبراني بسند لا بأس به عن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قال: من أحبنا للدنيا، فإن صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومن أحبنا لله، كُنَّا نَحْنُ وهو يوم القيامة كهاتين وأشار بإصبعه السبابة والوسطى.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: استأذن عليّ - رضي الله تعالى عنه - على النبي ﷺ [.....].

وروى العقيلي والترمذي وقال حسن غريب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين» وكان رسول الله ﷺ يقول لفاطمة - رضي الله تعالى عنها -: «اذعي لي ابني»، فيشتمهما ويضتمهما إليه.

وروى الإمام أحمد في «المناقب» عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، وقال «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمَّهُمَا كان معي في درجتي يوم القيامة»، زاد الترمذي: «وكان معي في الجنة».

وروى الإمام أحمد في «المناقب» والدولابي عن يعلَى بن مَرْة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء الحسن والحسين يشتبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه، وقال: «إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطأها الرحمن - عز وجل - بوج».

الخامس: في أن محبة النبي ﷺ مقرونة بمحبتهما.

روى الطبراني وابن عساكر عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون، ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد، فبلغ ذلك رجلاً من الناس فسألت عنه فأخبر به فقال: كيف بالعرض والحساب؟ فقلت له: كيف لصاحب ياسين بذلك حين أدخله الجنة من ساعته؟

السادس: في أنهما ريحانته من الدنيا ﷺ وتقيله إياهما وشمه لهما.

وروى الترمذي وقال: صحيح عن ابن عمر، والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنهم -

أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحسين هما ريحنتاي من الدنيا».

روي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم، إني أحبهما فأحبهما، وأبغض من أبغضهما، يعني الحسن والحسين».

وروى أبو الحسن الضحّاك عن يعلَى بن مَرْوة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في رقبته حتى ضمه إلى بطنه ثم جاء الآخر فجعل يده في رقبته حتى ضمه إلى بطنه ثم قبل هذا وقبل الآخر، وقال: اللهم، إني أحبهما فأحبهما، ثم قال «أيها الناس إن الولد مَبْخَلَةٌ مجبنة مجهّلة».

وروى أبو الحسن بن الضحّاك عن يعلَى العامري - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه، وقال: «الولد مجبنة مبخلة».

وروى الطبراني في «الكبير» والضيّاء عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - يلعبان بين يديه أو في حجره فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: «وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما»، يعني الحسن والحسين.

السابع: في توريثهما - رضي الله تعالى عنهما - بعض صفته ﷺ.

روي عن أبي رافع عن فاطمة والطبراني وابن منده وابن عسّاكر عن السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ أنها أتت بابتئها إلى رسول الله ﷺ في شكواه التي توفّي فيها فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك، فورثهما شيئاً فقال لها: «أما حسن فله هيبتي وشؤدي، وأما حسين فإن له جراتي وجودي».

وروى ابن عسّاكر عن محمد بن عبّيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنه - أن فاطمة أتت بابتئها - رضي الله تعالى عنها - فقالت: يا رسول الله، انحلّهما، قال: «نعم، أما حسن فقد نحلّته حلّمي وهيبتي، وأما الحسين فقد نحلّته نجدتي، وجودي».

الثامن: في شبههما برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً.

روى البخاري عن عُقبة بن الحارث - رضي الله تعالى عنه - قال: صلى بنا أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ثم خرج هو وعليّ يمشيان فرأى الحسن يلعّب مع الصبيان فحملة على عاتقه وجعل يقول:

بأبي شبيه النبي ليس شبيه علي

وعليّ يضحك.

وروي عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ - رضي الله تعالى عنه - يقول: رأيتُ النبي ﷺ وكان الحسن بن عليٍّ يُشَبِّهُهُ.

وروي أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان الحسنُ بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما - أشبهَهُم وجهاً برسول الله ﷺ.

وروي ابن إسحاق عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: الحسنُ أشبهَ برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

وروي أبو داود عنه قال: كان الحسنُ أشبهَ برسول الله ﷺ من وجهه إلى شِرتِه - وكان الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

وروي الزُّبَيْرُ بن بَكَّار عن محمد بن الصُّحَّاح الحرامي قال: كان وجه الحسن يُشَبِّهُ وجه رسول الله ﷺ (وجسد الحسين يشبه جسد رسول الله ﷺ) (١).

وروي التُّرمِذي وابن حِبَّان عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - كان الحسنُ أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسينُ أشبه به ما كان أسفل من ذلك.

تنبيه:

قال الشيخ في قول البخاري: لم يَكُنْ أَحَدٌ أشبه برسول الله ﷺ من الحسن، لا يُعَارِضُهُ ما تقدَّم مِنْ قَوْلِهِ أيضاً في حسين أنه أشبهه؛ لأنَّ ذلك بعد وفاة الحسن، وهذا في حياته فكأنه كان أشبه به من الحسين لكن في التُّرمِذي وابن حِبَّان وذكر ما تقدَّم انتهى.

وبه وبما قبله يجمع أيضاً قال: نعم، ثم لا يُعَارِضُ ذلك قولُ عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - في صفة النبي ﷺ: لم أرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مثله، أخرجه التُّرمِذي في «الشَّمائل» لأنَّ المنفِيَّ عمومُ الشَّبه، والمُنْتَبِتُ أضلُّه أو معظمه انتهى.

التاسع: في أنَّهما سيِّدا شبابِ أهل الجنة.

روي ابن سعد والحاكم عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريلُ، فبشَّرني أن الحسن والحسين سيِّدا شبابِ أهل الجنة».

وروي ابن عساکر عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني ملكٌ فسَلَّم عليَّ نزلَ من السماء نزلَةً لم يَنْزِلْ قَبْلَهَا فبشَّرني أن الحسن والحسين سيِّدا شبابِ أهل الجنة، وأن فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنة».

وروي الإمام أحمد وابن عساکر عن علي بن أبي طالب والرويانِي في مسنده وابن منده

وابن قانع وأبو نعيم وابن عساکر عن جهم والإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريّا».

وفي رواية: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم ابنة عمران».

وفي رواية: دخل الحسن والحسين ابنا عليّ المشجّد، فقال جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - من أحب أن ينظر إلى سيدي شباب أهل الجنة فليُنظر إلى هذين سمعته من رسول الله ﷺ.

وروى ابن عساکر عن ابن عمّره، وعليّ - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «ابناني هذان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما».

وروى الطبراني في «الكبير» وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «ما من نبي إلا ولد الأنبياء غيري وإن ابنيك سيّدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة يحيى وعيسى».

وروى الطبراني في الكبير عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: بث عند رسول الله ﷺ فرأيتُ عنده شخصاً فقال لي: «يا حذيفة، هل رأيت؟ قلت: نعم، قال: هذا ملك، لم يهبط منذ بُعثت أتاني الليلة وبشّرني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وعن حذيفة أيضاً قال: رأينا في وجه رسول الله ﷺ السرور يوماً من الأيام فقلنا: يا رسول الله، لقد رأينا في وجهك تابشير السرور، فقال رسول الله ﷺ: «وكيف لا أسر وقد أتاني جبريل فبشّرني أن حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما أفضل منهما».

وروى الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة».

وروى الترمذي وحسنه والنسائي عن حذيفة أن أمه - رضي الله تعالى عنها - بعثته يستغفر لها رسول الله ﷺ فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل ﷺ فتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا، حذيفة؟» قلت نعم، قال: «ما حاجتك، غفر الله لك ولائك؟ إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربّه - عز وجل - أن يُسلّم عليّ ويبشّرني بأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة. وأن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة».

وقد روي هذا من حديث عليّ بن أبي طالب والحسن نفسه وعمر وابنه عبد الله، وعبد الله بن مسعود وغيرهم.

العاشر: في نُزوله ﷺ من على المنبر حين رأهما يمشيان ويعثران.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والأريفة عن بُرَيْدة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يَخْطُبُ وَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ، وَيَعْثُرَانِ، وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَاحِدًا مِنْ ذَا الشَّقِّ وَوَاحِدًا مِنْ ذَا الشَّقِّ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ [التغابن/١٥] [إني نظرتُ إلى هذين الغلامين يمشيان، ويعثران، فلم أضبر أن قطعت كلامي ونزلتُ إليهما.

الحادي عشر: في وثوبهما على ظهر النبي ﷺ وهو في الصلاة.

روى ابن حبان وعبد بن حميد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسولُ الله ﷺ يصلي، والحسنُ والحسين - رضي الله تعالى عنهما - يتواثبان على ظهره فباعدهما الناس فقال رسول الله ﷺ «بأبي وأمي من أحببني فليحب هذين».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسنُ والحسينُ على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما أخذاً رقيقاً فيضعهما عن ظهره فإذا عاد عادا حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذه قال: فقامت إليه، فقلت: يا رسول الله، أردهما، فبرقت برقة فقال لهما: «الحقا بأئكما»، قال: فمكث ضوعها حتى دخلا على أمهما.

الثاني عشر: في حملهما - رضي الله تعالى عنهما - على بقلته وحمله ﷺ إياهما على عاتقه. روى مسلم عن ابن عباس عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: لقد قُدْتُ بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بقلته الشهباء، حتى أدخلتكم حجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه.

وروى مسلم عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنهما - قال: رأيتُ رسول الله ﷺ حامل الحسن والحسين على (ناقته)^(١) وهو يقول: «اللهم، إني أحبهما فأحبهما».

الثالث عشر: في تغويذه ﷺ إياهما.

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَقُولُ: «أَعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ (الثامة)^(٢) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَائِمَةٍ»، ويقول: إِنَّ أَبَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

(١) في ح على عاتقه.

(٢) في نفس الكتاب سبق «الثامات» بدل الثامة.

الرابع عشر: في مصارعتهما - رضي الله تعالى عنهما - بين يدَي رسول الله ﷺ.

روى ابن الأعرابي في معجمه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي حسين» فقالت السيدة فاطمة: يا رسول الله لم لا تقول: هي حسن؟ فقال: «إن جبريل يقول: هي حسين».

وروى أبو القاسم البغوي والحرث بن أبي أسامة عن جعفر بن محمد - رضي الله تعالى عنهما - عن أبيه قال: إن الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - كانا يصطرعان فأطلع عليّ على رسول الله ﷺ وهو يقول: وهي الحسن، فقال عليّ - رضي الله تعالى عنه - يا رسول الله، هي الحسين، فقال رسول الله ﷺ: «إن جبريل يقول: وهي الحسين».

الخامس عشر: في أنهما يُحشَران يوم القيامة على ناقته العُضباء والقُصواء.

روى السلفي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ قال: «تبعث الأنبياء على الدواب، ويُحشَرُ صالح على ناقته، وتحشَر بنا فاطمة على ناقتي، العُضباء والقُصواء، وأحشَرُ أنا على الثراق خطواها عند أقصى طرفها، ويحشَر بلال على ناقة من نوق الجنة».

السادس عشر: في كرمهما - رضي الله تعالى عنهما ..

روى البخاري عن حرملة مولى أسامة بن زيد قال: «أرسلني أسامة إلى عليّ وقال: إنه سيسألك الآن، فيقول: ما خلف صاحبك؟ يقول لك: لو كانت في شذق الأسد لأحببت أن أكون معك فيه ولكن هذا أثر لم أزه، فلم يُعطني شيئاً، فذهبت إلى حسن وحسين، وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي».

السابع عشر: في حبهما ماشين - رضي الله تعالى عنهما ..

روى ابن الجوزي [.....].

الباب الحادي عشر

في بعض ما ورد مختصاً بالحسن - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في مولده، - وقدرِ عمره - ووفاته.

ولد - رضي الله تعالى عنه - في مُتَنَصِّفِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنْ هِجْرَةِ.

قال أبو عمر: هذا أصح ما قيل، وقيل: في شعبان منها قال الدولابي: لأربع سنين وستة

أشهر من الهجرة، وقيل: سنة أربع.

وقيل سنة خمس، قال في «الإصابة»: والأول أثبت. وتوفي ليلة السبت لثمان خلون

من المحرم سنة خمس وأربعين، وهو أشبه بالصواب، وقيل: في شهر ربيع الأول، سنة تسع

وأربعين وقيل: خمسين، أو أحد وخمسين وقيل: سنة ثمان وخمسين، فليعلم من ذلك قدر

عمره وأرضعته أم الفضل امرأة العباس مع ابنها قثم وسمته جعدة بنت الأشعث بن قيس،

فمات، وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع ورجح بجمع أنه مات، وأنه سبغ وأربعون

سنة.

وروى أبو القاسم البغوي والدولابي، عن قابوس بن المخارق قال: إن أم الفضل قالت:

يا رسول الله، أرايت إن كان عضو من أعضائك في بيتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «خيراً رأيت،

تلد فاطمة غلاماً فترضعه بلبن قثم»، (فولدت الحسن فأرضعته بلبن) ^(١) قثم ورواه ابن ماجه

بلفظ فولدت حسناً أو حسينا فأرضعته بلبن قثم، فجمت به يوماً إلى النبي ﷺ، فوضعت في

حجره ﷺ قالت: فضربت كيفه فقال ﷺ: «أوجفت ابني، يزحكك الله».

الثاني: في محبته ﷺ والدعاء له ولمن أحبه وحمله إياه على عاتقه وأمره بمحبته - رضي الله

تعالى عنه -.

روى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجه وابن حبان وأبو يعلى والطبراني في «الكبير»

عن سعيد بن زيد والطبراني في الكبير وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن

رسول الله ﷺ قال: «اللهم، إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

وروى الشيخان وابن حبان عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت الحسن بن

علي - رضي الله تعالى عنهما - على عاتق رسول الله ﷺ وهو يقول: «اللهم، إني أحبه

فأحبه».

وروى البخاري عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - قال: إن رسول الله ﷺ كان يأخذني والحسن، ويقول: «اللهم، إني أحبهما فأحبهما» أو كما قال.

وروى الترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي علي عاتقه، فقال رجل: نعم المزكّب ركبت يا غلام، فقال رسول الله ﷺ: «نعم الراكب هو».

وروى الإمام أحمد في «المناقب» عن زهير بن الأقرم رجل من الأزد - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّهُ، فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَلَوْلَا عَزْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا حَدَّثْتُكُمْ».

وروى الطيالسي عن البراء وابن عساكر عن علي - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّنِي فليحب هذا» يعني الحسن انتهى.

(وروى الإمام أحمد والشَّيْخَان وابن ماجّة وابن عديّ في «الكامل» وأبو يعلى عن أبي هريرة والطبراني في «الكبير» عن سعيد بن زيد والطبراني في الكبير وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني أحبّ حسناً فأحبّه وأحبّ من يُحبّه»^(١)).

الثالث: في دعائه ﷺ له - رضي الله تعالى عنه -

وروى ابن حيان عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه (الأخرى)^(٢) ويقول: «اللهم، إني أحبهما فأرحمهما».

وروى الدولابي عن محمد بن عبد الرحمن بن مولى بني هاشم أن النبي ﷺ رأى الحسن - رضي الله تعالى عنه - مقبلاً فقال: «اللهم، سلّمه، وسلّم منه» انتهى.

الرابع: في أنه ﷺ سأل أن الله تعالى سيصلح به بين ففتين، وقد كان ذلك ببركة الخلافة، والقتال لا لعلّة، ولا لزلّة، وأصلح الله بذلك بين طائفة طائفته وطائفة معاوية تحقيقاً لمعجزته ﷺ حيث كان ذلك كما أختبر.

وروى الترمذي وقال حسن صحيح والإمام أحمد والبخاري والنسائي عن أبي بكر، وابن

(١) سقط في حـ

(٢) في حـ اليسرى.

عساكر عن أبي سعيد ويحيى بن معين في «فوائده» والطبراني والبيهقي في «الدلائل» والخطيب وابن عساكر والضياء عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن ابني هذا سيد» وفي لفظ: «وانه ريحانتي، واني لأزجو أن يصلح الله به» وفي لفظ: «لعل الله أن يصلح به»، وفي لفظ: «ويصلح الله به»، وفي لفظ: «يصلح الله على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وفي لفظ: من المسلمين عظيمتين.

الخامس: في مصه ﷺ لعاب الحسن ومحبته له وتقيله شرته - رضي الله تعالى

عنه ..

روى الإمام أحمد في «المناقب» عن معاوية - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ يمض لسان الحسن أو شفته، وأنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله ﷺ.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: لا زلت أحب هذا الرجل يعني حسناً بعدما رأيت رسول الله ﷺ يصنع به ما يصنع، رأيت الحسن في حجر رسول الله ﷺ وهو يدخل أصبعه في لحية رسول الله ﷺ والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه أو لسان الحسن في فمه، ثم قال: «اللهم، إنني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، إنني أحبه، فأحبه»، يعني الحسن.

السادس: (في تقبيله ﷺ شرة الحسن - رضي الله تعالى عنه -) (١).

وروى ابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه رأى الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - في بغض طرق المدينة، فقال له: اكشف لي عن بطنك، فذاك أبي، حتى أقبل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبله؛ فكشف له عن بطنه فقبل شرته.

السابع: في وثوبه على ظهر النبي ﷺ.

روى ابن أبي الدنيا وأبو بكر الشافعي عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - قال: رأيت الحسن بن علي يأتي رسول الله ﷺ وهو ساجد فيركب على ظهره وهو ساجد، فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل، ويأتي وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانِب الآخر.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء الحسن

- رضي الله تعالى عنه - إلى النبي ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره فأخذه النبي ﷺ بيده فأقامه على ظهره، ثم ركع ثم أرسله فذهب.

الثامن: في علمه - رضي الله تعالى عنه - .

روى ابن أبي الدنيا في كتاب «اليقين» عن محمد بن معشر الزبوعي قال: قال عليٌّ للحسن ابنه - رضي الله تعالى عنهما -: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع، قال: اليقين ما رأته عينك، والإيمان ما سمعته أذنك، وصدقت به، قال: أشهد أنك ممن أنت منه، ذرية بعضها من بعض.

التاسع: في خطبته يؤم قتل أبوه - رضي الله تعالى عنهما - .

روى الدولابي عن زيد بن الحسن - رضي الله تعالى عنهما - قال: خطب الحسن رضي الله تعالى عنه - الناس حين قتل أبوه عليّ - رضي الله تعالى عنه - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يشيقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله - عز وجل - عليه وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة دزهم من عطائه، وأراد أن يتناح بها خادماً لأهله، ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليٍّ وأنا ابن الرضى، وأنا ابن البشير، وأنا ابن التذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ﷺ ينزل فيه ويضعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله - عز وجل - عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [.....] ومن يقترف حسنة ترد له فيها حسناً [.....] واقتراف الحسنة ترد لنا أهل البيت.

العاشر: في بيعته وخروجه إلى معاوية، وتسليمه الأمر له بعد قتل أبيه - رضي الله تعالى عنهما - ثلاث عشرة بقيت من رمضان بايعه أكثر من أربعين ألفاً وقال صالح ابن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: بايع الحسن تسعون ألفاً فرهد في الخلافة وصالح معاوية، ببذله له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له بعده، وعلى أن لا يطلب أحد، من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان من أيام أبيه، وغير ذلك، فظهرت المعجزة النبوية بقوله ﷺ: «إن ابني هذا سيّد، يصلح الله تعالى به بين ففتين عظيمتين من المسلمين، ولم يشفك في أيامه دم، وبقي نحو (ستة) (١) أشهر وكان صلحهما لحسن بقين من ربيع الأول سنة لإحدى وأربعين،

(١) في ح سبعة.

ولامه الحسين على ذلك، والصواب مع الحسن قالوا: فإن مدة الخلافة التي ذكرها رسول الله ﷺ انقضت بخلافته ولم يبق إلا الملك، وقد صان الله تعالى أهل بيته ببركة نبيه ﷺ قال الدولابي: أقام الحسن - رضي الله تعالى عنه - بالكوفة إلى ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وقد قتل عبد الرحمن بن ملجم ويقال أنه ضربه بالسيف فقتله ثم سار إلى معاوية، فالتقيا بمسكن من أرض الكوفة، واصطلحا وسلم إليه الأمر وباع له لخمس بقين من شهر ربيع الأول في سنة إحدى وأربعين وقيل: إنه صالحه وأخذ منه مائة ألف ديناراً وكانت مدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام.

وروى الحافظ أبو نعيم وغيره عن الشَّعْبِي - رحمه الله تعالى - قال: شهدت خطبة الحسن - رضي الله تعالى عنه - حين سلّم الأمر إلى معاوية، قال: فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فإن أكْبَسَ الكَيْسَ الثَّقِيَّ وإن أحمق الحمق الفجور ألا وإن هذه الأمور التي اختلفت فيها أنا ومعاوية، إنما هو لأمرِي، فإن كان له أحقُّ فهو بحقه، وإن كان لي فقد تركته له إرادة إصلاح الأئمة وحقن دِمَائِهَا: ﴿وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ ثم نزل.

الحادي عشر: في ذكر جوده وزهده في الدنيا وجَمَلٍ مِنْ مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ (وتعظيم)^(١) الصَّحَابَةِ له - رضي الله تعالى عنهم - قال: إنني أستحي من الله - عز وجل - أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين حجة إلى مكة من المدينة على رجليه، وفي رواية: خمس عشرة ماشياً، وإن الدجائب لتقاد معه ولقد قاسم الله تعالى ثلاث مرّات، حتّى إنه يعطى الخُفَّ ويُمسك الثَّغْلَ ويخرج من ماله مرّتين قال محمد بن سيرين: رُبما كان يجيز الواحد بمائة ألف، واشترى حائطاً من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف، ثم إنّه بلغه أنهم احتاجوا إلى ما في أيدي الناس، فردّه إليهم، ولم يُقَلِّ لسائل قط: لا، وكان لا يأنس به أحدٌ فيدعه يحتاج إلى غيره، ورأى غلاماً أشود يأكل من رغيف لقمة، ويطعم كلباً هناك لقمة، فقال: ما يحملك على هذا؟ قال: إنني أستحي أن أكل ولا أطعمه، فقال له الحسن: لا تبرح حتّى آتيك فذهب إلى سيده فاشترى الحائط الذي هو فيه وأعتقه وملّكه الحائط، فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبت الحائط الذي وهبتي وكان سيّداً حليماً زاهداً عاقلاً فاضلاً فصيحاً ذا سكينه، ووقار جواداً يكره الفتن وسفك الدماء، دعاه ورعه، وزهده وحلمه إلى أن ترك الخلافة، وقال: خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفاً أو أقل أو أكثر فنضّح أوداجهم دماً، وكان من أحسن الناس وجهاً وأكرمهم وأجودهم وأطيبهم كلاماً، وأكثرهم حياءً، وكان أكثر دهره (صائماً)^(١)، وكان فعله يَسْبِقُ قَوْلَهُ فِي الْمَكَارِمِ وَالْجُودِ، وكان كثير الأفضال على إخوانه، لا يُعْفَلُ عن أحد منهم، ولا

(١) في ح - وتعليم.

يُخَوِّجُهُ إِلَى أَنْ يَسْأَلَهُ، بَلْ يَبْتَدِئُهُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي، وَكَانَ الَّذِي عَظَّمَهُ فِي عَيْنِي صَغَرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَمَا سَمِعَ كَلِمَةً فَخَشِيَ قَطُّ، وَأَعْظَمَ مَا سَمِعَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَخْصٍ خِصُومَةً، فَقَالَ لَهُ: لَيْسَ لَهُ عُنْدَنَا إِلَّا مَا أُرْغِمَ أَنْفَهُ، وَقِيلَ: إِنْ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَالشُّقْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصُّحَّةِ، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ، أَمَا أَنَا فَأَقُولُ: مِنْ أَنْتَكَلَّ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَتَمَنَّ شَيْئاً غَيْرَ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَهَذَا حَدُّ الْوُقُوفِ عَلَى الرِّضَا بِمَا تَصَرَّفَ بِهِ الْقَضَاءُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ: كُنْ فِي الدُّنْيَا بِيَدِنِكَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِقَلْبِكَ.

وَكَانَ يَقُولُ لِبْنِيهِ وَبْنِي أَخِيهِ: يَا بَنِي، وَبْنِي أَخِي، (يَا بَنِي، وَبْنِي أَخِي) ^(١) تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ أَنْ يَحْفَظَهُ، أَوْ قَالَ: يَزْوِيهِ، فَلْيَكْتُبْهُ وَلْيَضَعْهُ فِي بَيْتِهِ. وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَجْلَهُ وَيَعْظُمُهُ، وَيَحْتَرُمُهُ وَيَكْرُمُهُ، وَكَذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَقَدْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَوْمَ الدَّارِ، وَعُثْمَانُ مَحْضُورٌ وَمَعَهُمَا الشَّيْفُ لِيَقَاتِلَا عَنْ عُثْمَانَ فَخَشِيَ عَلَيْهِمَا، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِمَا لِيَرْجِعَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا تَطْيِيباً لِقَلْبِ عَلِيٍّ، وَخَوْفاً عَلَيْهِمَا، وَكَانَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَرْسَلَهُمَا وَأَمَرَهُمَا بِذَلِكَ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَكْرُمُ الْحَسَنَ إِكْرَاماً زَائِداً وَيَعْظُمُهُ، وَيُجْلَهُ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْخُذُ الرُّكَّابَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِذَا رَكِبَا وَيَرَى هَذَا مِنَ التُّعْمِ، وَكَانَا إِذَا طَافَا بِالْبَيْتِ يَكَادُ النَّاسُ يَحْطُمُونَهُمَا لِمَا يَزْدَجِمُونَ عَلَيْهِمَا - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا -.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - يَقُولُ: وَاللَّهِ، مَا قَامَتِ السُّسَاءُ عَنْ مِثْلِ

الْحَسَنِ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - فَاسْتَعَانَ بِهِ فِي حَاجَةٍ فَوَجَدَهُ مَعْتَكِفاً، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ، فَاسْتَعَانَ بِهِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَقَالَ: لَقَضَاءَ حَاجَةِ أَخِي لِي فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اعْتِكَافِ شَهْرٍ.

وَكَانَ كَثِيرَ التَّرْوُجِ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُهُ أَرْبَعُ حَرَارٍ، وَكَانَ مِطْلَاقاً مِصْداقاً، وَكَانَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَقُولُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ: لَا تُرْوِجُوهُ، فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ خَطَبَ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ زَوْجِنَاهُ مِثْلَ ابْتِغَاءِ فِي صَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الثاني عشر: فِي وَصِيَّتِهِ لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ أَبُو عَمْرٍ: هُوَ

رَوَيْنَا مِنْ وَجْهِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي مَتَابِعِهِ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» [الصمد] فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَبَلَغَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا، فَقُلْ: مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّاماً حَتَّى مَاتَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَقَدْ أَوْصَى أَخَاهُ الْحُسَيْنَ أَلَّا يَطْلُبَ الْخِلَافَةَ، وَرَغَّبَهُ فِي الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْفُرُوضِ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَصَايَا كَثِيرَةٍ.

قال في آخرها أبي الله - عز وجل - أن يجعلَ فينا أهل البيت مع النبوة والخلافة الملك، والدنيا فإياك وطاعتها وإياك وأهل الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك، فتندم حيث لا ينفع الندم، ثم رَفَعَ طرفه إلى السماء وقال: اللَّهُمَّ إِنِّي اخْتَسَبْتُ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَإِنِّي لَمْ أَصِبْ بِمِثْلِهَا فَازْحَمْ صِرْعَتِي وَأَنْسِي فِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَارْحَمْ غُرْبَتِي، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وفي رواية قال: لَمَّا احْتَضَرَ الْحَسَنُ قَالَ: أَخْرَجُوا فِرَاشِي إِلَى صَحْنِ الدَّارِ، أَنْظِرْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ، فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَتَنَظَّرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي اخْتَسَبْتُ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ.

الثالث عشر: في ولده - رضي الله تعالى عنهم - نقل الإمام شمس الدين سبط ابن الجوزي في كتابه «تذكرة الخواص» عن الإمام الحافظ محمد بن سعد في «الطبقات» قال: كان للحسن محمد الأضرع، وجعفر، وحفزة، وفاطمة ومحمد الأكبر، وزيد، والحسن، وأم الحسن، وأم الخير وإسماعيل، ويعقوب، والقاسم، وأبو بكر، وعبد الله، قتلوا مع الحسين، وقيل: قُتِلَ مَعَهُ الْقَاسِمُ وَأَبُو بَكْرٍ، وَقِيلَ طَلْحَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَالْعَقْبُ لَزَيْدٍ وَالْحَسَنُ، دُونَ مَنْ سِوَاهِمَا، وَالْحُسَيْنُ الْأَشْرَمُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُمُّ سَلْمَةَ، وَغَمْرٌ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَضْرَعُ.

وعن محمد بن عمر الأسلمي - رحمه الله تعالى - أنهم خمسة عشر ذكراً وثمان بنات، عليّ الأكبر وعليّ الأضرع، وجعفر، وفاطمة، وسكينة، وأم الحسن، وعبد الله، والقاسم، وزيد وعبد الرحمن، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل والحسن انتهى.

اقتصر البلاذري في «الأنساب» على ذكر الحسن وزيد وحسين الأشرم، وعبد الله، وأبي بكر وعبد الرحمن، والقاسم وطلحة، وغمر.

ونقل الإمام أبو جعفر محمد بن طبري في «الذخائر» عن أبي بشر والدولابي، أنهم حسن، وعبيد الله، وعمر وزيد، وإبراهيم، وعن أبي بكر بن الدراع أنهم أحد عشر ابناً وبناتاً: عبد الله، والقاسم، والحسن، وزيد، وغمر، وعبد الله، وعبد الرحمن وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل، وأم الحسن.

الباب الثاني عشر

في بعض ما ورد مختصاً بسيدنا الحسين - رضي الله تعالى عنه -
من المناقب غير ما تقدم

وفيه أنواع

الأول: في مولده وقدر عمره ووفاته.

ولد - رضي الله تعالى عنه - لِخَمْسِ لِيَالِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَقِيلَ: سَنَةَ سِتِّ،
وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، قَالَ فِي الْإِصَابَةِ: وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

قال جعفر بن محمد: لم يكن بين الخمل بالحسين وبين ولادة الحسن إلا طهر واحد.
قال الحافظ: لعلها ولدته لعشرة أشهر، وأنبأ الطهر شهرين، وحنكته عليه السلام بريقه الشريف
الطيب في أذنيه، وتقل في فيه، ودعا له وسماه حسينا.

وقيل: إنما سماه يوم السابع وعق عنه، واستشهد يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى
وستين بكر بلاء من أرض العراق، وجزم جمع كثير بأنه عاش ستاً وخمسين سنة.

وقيل: وخمسة أشهر، وقيل: ابن ثمان وخمسين سنة، واسم قاتله سنان - بكسر المهملة
والتنوين - ابن أنس النخعي في الأصح.

الثاني: في تقبيله عليه السلام فاه، والدعاء له وتقبيله زبيته، ومصّ لعابه، ودلعه لسانه له - رضي الله
تعالى عنه -.

روى أبو عمر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: أبصرت عيني وسيمعت أذناي
رسول الله عليه السلام وهو آخذ بكفّي حسين، وقدماه على قدمي رسول الله عليه السلام وهو يقول: أنت
عين بقه، فرمى الغلام حتى وضع قدمه على صدر رسول الله عليه السلام ثم قال له رسول الله عليه السلام
افتح قال، ثم قبله ثم قال: «اللهم، إني أجيئه فأجيئه».

وروى ابن أبي خيثمة وأبو الحسن الضحاك، وقال أبو الحسن بن الهيثمي: رجاله كلهم
ثقات عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: أخذ رسول الله عليه السلام بيدي فانطلقنا إلى سوق
بني قينقاع فلما رحلنا دخل المسجد فجلس، فقال: أين لكع؟ فجاء الحسين يمشي حتى سقط
في حجره، فجعل أصابعه في لحيته رسول الله عليه السلام ففتح رسول الله عليه السلام فمه، فأدخل فاه في
فيه، ثم قال: «اللهم، إني أجيئه فأجيئه، وأحب من يجيئه» قال أبو هريرة: فما رأيت قط إلا فاضت
عيني دموعاً.

وروى أبو بكر بن أبي شعبة عن يعلی العامري أنه خرج مع رسول الله عليه السلام إلى طعام

دُعِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا حُسَيْنٌ مَعَ غُلَّامَانِ يَلْعَبُ فِي طَرِيقٍ فَاسْتَهْوَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ، وَانْطَلَقَ الصَّبِيَّ بَعْدَهَا هُنَا مَرَّةً، وَهَذَا هُنَا مَرَّةً، وَجَعَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُهُ، حَتَّى أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهُ، ثُمَّ أَقَامَ رَأْسَهُ فَوْضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبَطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ» انْتَهَى.

وروى ابن أبي عاصم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا قُبِّلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنهما - جِيءَ بِرَأْسِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيبٍ مَعَهُ عَلَى ثَنَائِيهِ وَقَالَ: كَانَ حَسَنَ الثَّنْفَرِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لِأَشْوَأَنَّكَ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ مَوْضِعَ قَضِيْبِكَ مِنْ فِيهِ.

وروى قَائِمُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَاللَّهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَرِّجُ رِجْلَيْهِ يَغْنِي لِلْحُسَيْنِ، وَيُقْبَلُ زَبِيْبَتَهُ.

وروى ابن حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْلَعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ فِيهِشَ إِلَيْهِ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ الْأَزْدِيُّ أَرَاكَ تَصْنَعُ هَذَا بِهَذَا، فَوَاللَّهِ، إِنَّهُ لَيَكُونُ لِي الْوَلَدُ قَدْ خَرَجَ وَجْهَهُ. وَمَا قَبَّلْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرِحْمَ لَا يُؤْحَمُ» وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَعِنْدَهُ: إِذَا رَأَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ يَهْشُ إِلَيْهِ.

وروى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الصُّحَّاحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُمِصُّ لُقَابَ الْحُسَيْنِ كَمَا يَمِصُّ الرَّجُلُ الثَّمْرَةَ.

الثالث: فِي شِبْهِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ [.....].

الرابع: فِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - رضي الله تعالى عنه -

روى ابن حِبَّانَ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ وَالضُّيَّاءُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله تعالى عنهما - قال: مِنْ سَرِّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وفي لفظ: إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنهما -؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ.

الخامس: فِي تَرْوِيهِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

روى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغْوِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى - رضي الله تعالى عنه - قال: خَلَوْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ حُسَيْنٌ، فَجَعَلَ يَنْزُو عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى بَطْنِهِ فَبَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ» ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَى ثَوْبِهِ.

السادس: في قوله ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي».

روى سعيد بن منصور والثَّوْمَنِيُّ وَحَسَنُهُ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةِ الْعَامِرِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، وَحُسَيْنٌ سَبِطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ».

وروى الإمام أحمد عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَبِطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ».

روى الطبراني في الكبير عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ هَذَيْنِ يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي».

وروى الحاكم عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ»، يَعْنِي الْحُسَيْنَ.

السابع: في أن المهديَّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ - رضي الله تعالى عنهما -.

روى أبو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ [عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ، قَالَتْ: مَرَزْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكَ حَامِلٌ بِعُلَامٍ، فَإِذَا وُلِدَتْ فَاتَيْنِي بِهِ»، قَالَتْ: فَلَمَّا وُلِدَتْهُ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى، وَأَلْبَاهُ مِنْ رِيقِهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَالَ: أَذْهَبِي بِأَبِي الْخُلَفَاءِ، فَأَخْبَرْتِ الْعَبَّاسَ، وَكَانَ رَجُلًا لَبَّاسًا. فَلَيْسَ ثِيَابُهُ ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ قَامَ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَيْءٌ أَخْبَرْتَنِي بِهِ أَمْ الْفَضْلُ؟ قَالَ: هُوَ مَا أَخْبَرْتِكَ، هَذَا أَبُو الْخُلَفَاءِ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ الشَّفَاحُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ مِنْ يُصَلِّيَ بَعِيسَى ابْنِ مَرْزَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ].

الثامن: في تأذي رسول الله ﷺ ببيكاته - رضي الله تعالى عنه -.

روى أبو القاسم البغوي عن يزيد بن أبي زياد قال: خرج رسول الله ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - فمرَّ عَلَى بَابِ فَاطِمَةَ - رضي الله تعالى عنها - فَسَمِعَ حُسَيْنًا - رضي الله تعالى عنه - يَكِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَعْلَمِي أَنَّ بُكَاءَهُ يُؤْذِينِي».

التاسع: في إخبار جبريل ومَلِكِ الْمَطَرِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ وَإِرَاءَتِهِمَا لَهُ تَرْبَةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا.

روى الطبراني في «الكبير» وابن سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَخْبَرَنِي جِبْرِيْلُ أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِأَرْضِ الطُّفِّ، وَجَاءَنِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ».

وروى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: استأذنَ ملك المطر أن يأتي النَّبِيَّ ﷺ فأذنَ له، فقال لأُم سلمة - رضي الله تعالى عنها -: «اخْفِظِي عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ» فجاءَ حُسَيْنٌ فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال الْمَلِكُ: أَتُحِيهِ، فقال النَّبِيُّ ﷺ «نَعَمْ» قال: إِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَرْثُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ قال: فَضَرَبَ بِيَدِهِ، فأراهُ ثُرَاباً أَحْمَرَ، فَأَخَذْتُ أُمَّ سَلَمَةَ ذَلِكَ الثُّرَابَ فَصَرَوْتُهُ فِي طَرْفِ ثَوْبِهَا قال: فَكُنَّا نَسْمَعُ بِقَتْلِهِ بِكَرِّ بَلَاءٍ.

ورواه البيهقي من حديث وهب بن ربيعة وزاد قال: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ اضْطَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَائِرٌ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَائِرٌ، دُونَ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَاسْتَيْقَظَ وَفِي يَدِهِ ثُرْبَةٌ حُمْرَاءُ وَهُوَ يُقْبِلُهَا فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ التُّرْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أخبرني جبريلُ أن ابني هذا يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ»، قال: قلت له: يا جبريل، أرني تربةَ الأرض، فقال: هذه تُرْبَتُهَا.

وروى البزار عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان الحُسَيْنُ جالِساً فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ فقال له جبريل: أَتُحِيهِ؟ فقال: «وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ، وَهُوَ ثَمرةُ فُؤَادِي؟» قال: أما إن أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ؛ أَلَا أُرِيكَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ، فَقَبِضْ قَبْضَةً، فَإِذَا تربة حُمْرَاءُ.

وروى الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَارَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ - فَلَمَّا حَادَى شَطْرَ الْفُرَاتِ قال: خَيْرٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْتَاهُ تَفِيضَانًا، فَقُلْتُ: مِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ -؟ قال: «قَامَ مِنِّي عِنْدِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَأَخْبَرْتَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يَقْتُلُ بِشَطْرِ الْفُرَاتِ»، وقال: هل لك أن أَسْمُكَ مِنْ تَرِبَتِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَبِضْ قَبْضَةً مِنْ ثُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا فَلَمَّ أَمْلِكُ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ.

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة البَاهِلِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «لَا تَبْكُوا هَذَا الصَّبِيَّ» يَعْنِي حُسَيْنًا فَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «لَا تَدْعِي أَحَدًا يَدْخُلُ»، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَخَذَتْهُ وَاحْتَضَتْهُ، فَبَكَى فَعَلَتْهُ يَدْخُلُ حَتَّى قَعَدَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، قَالَ «يَقْتُلُونَهُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ؟» قال: نعم، وأراهُ مِنْ تَرِبَتِهِ.

وفي رواية قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريلُ، أفلا أراجِعُ فِيهِ رَبِّي - عز وجل -؟» قال: لا، إنه أَمْرٌ قَدْ قُضِيَ وَفُرِعَ مِنْهُ.

وروى الإمام أحمد عن عائشة أو أم سلمة - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ

قال: «لَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْبَيْتِ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا»، فقال: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ، وَإِنَّ شِئْتَ أَرِيْتُكَ الْأَرْضَ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا، قال: فأخرج تربة حمراء.

وروى البَغَوِيُّ عن أنس بن الحارث - رضي الله تعالى عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا يَعْنِي الْحُسَيْنَ، يَقْتَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ، فَمَنْ شَهِدَ ذَلِكَ فَلْيَنْصِرْهُ» قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كَرْبَلَاءَ، فقاتل مع الحسين - رضي الله تعالى عنه - فَقُتِلَ.

وروى ابن سعد وغيره عن علي - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ مَرَّ بِكَرْبَلَاءَ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى صَفِيِّنَ، فَسَأَلَ عَنْ اسْمِهَا، فَقِيلَ: كَرْبَلَاءُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى عِنْدَ شَجَرَةٍ هُنَالِكَ، فَقَالَ: يَقْتُلُ هَا هُنَا شُهَدَاءَ وَهُمْ خَيْرُ الشُّهَدَاءِ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ فَعَلَّمُوهُ بِشِيءٍ، فَقُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنَ - رضي الله تعالى عنه - وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ إِخْبَارِهِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ بِشِيءٍ غَيْرِ ذَلِكَ.

العاشر: في رؤيا أم سلمة وابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - رسول الله ﷺ في منامهما وإخباره إياهما أَنَّهُ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - .

روى ابن أبي الدنيا عن علي بن زيد بن جُدَعَانَ، قال: استيقظ ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - من نومه، فاسترجع، فقال: قُتِلَ الْحُسَيْنُ، وَاللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: كَلَّا يَا بَنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ زَجَاجَةٌ مِنْ دَمٍ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى مَا صَنَعْتُ أُمَّتِي مِنْ بَغْدِي قَتَلُوا ابْنِي الْحُسَيْنَ، وَهَذَا دَمُهُ وَدَمُ أَصْحَابِهِ، أَرْفَعُهُ إِلَى اللَّهِ - عز وجل - فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، فجاء الخبر بعد أيام أَنَّهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتِلْكَ السَّاعَةِ.

وروى التِّرْمِذِيُّ عَنِ سَلْمَى، قالت: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قالت: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، قُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله وسلم عليك؟ قال: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَنْفَاءً.

وروى ابن سعد عن شهر بن حوشب - رضي الله تعالى عنه - قال: إنا لَعِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - فَسَمِعْتُهَا صَارِحَةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: قُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلُوا، مَا اللَّهُ قَبِيْرُهُمْ أَوْ بِيوتُهُمْ ناراً، ووقعت مَغْشِيأً عَلَيْهَا وَقُعْنَا.

الحادي عشر: في نَوْحِ الْجَنِّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - قَدْ حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَهْلَ كَرْبَلَاءَ لَا يَرَالُونَ يَسْمَعُونَ نَوْحَ الْجَنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - وَهَنْ يَقْلَنَ:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ

أَبَوَاهُ فِي عَلِيًّا قُرَيْشٍ وَجَدَّهُ خَيْرَ الْجُدُودِ
وقد أجابهم بغض الناس فقال:

خَرَجُوا بِهِ وَقَدَّأَ إِلَيْهِ فَهُمْ لَهُ شَرُّ الْوُقُودِ
قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ سَكَنُوا بِهِ دَارَ الْخُلُودِ
زاد بعضهم أن نساء الجن يُنخنَ ويُقلنَ:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ ظَلَمْنَا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّكْوِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُوا عَلَيْكُمْ وَنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَقَبِيلِ
قَدْ لَعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ

وروى الطبراني من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها -
قالت: ما سمعتُ نوحَ الجنِّ منذُ قبض رسول الله ﷺ إلا هذه الليلة وما أرى ابني إلا قد قُتل
يغني الحسين، فقالت لجارتها: اخرجي فاسألني فأخبرت أنه قد قُتل وإذا بجنيّة تنوح:

أَلَا يَا عَيْنُ فَاخْتَفَلِي بِجَهْدِي وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى زَهْطٍ تَقُودُهُمُ الْمَنَائِيَا إِلَى مُتَجَبِّرٍ فِي مَلِكِ عَبْدِي

وروى أبو نعيم عن بريدة بن جابر الحضري عن أمه قالت: سمعت الجن تنوح على
الحسين وهي تقول:

أَنْعِي حُسَيْنًا هَبْلًا كَانَ حُسَيْنٌ جَبَلًا

وروى أبو نعيم من طريق ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: لما قُتل الحسين - رضي الله تعالى
عنه - اجتزوا رأسه، وقعدوا في أول مزحلة يشرّبون التبيذ يتحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من
حديد من حائط فكتب سطرًا بدم.

أَتَرَجُوا أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

روى ابن عسّاكر عن المنهال بن عمرو قال: أنا - والله - رأيتُ رأسَ الحسين حين حُمِلَ
وأنا بدمشق، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف، حتى بلغ قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَسِبْتُمْ أَنَّ
أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف / ٩] فأطلق الله تعالى الرأس بلسان
درب فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.

الثاني عشر: في خطيبته - رضي الله تعالى عنه - حين أيقن بالقتل.

روى الزبير بن بكار، حدّثني محمد بن الحسين قال: لما أيقن الحسين - رضي الله

تعالى عنه - بأنهم قاتلوه قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تغيرت وتكثرت، وأذبر خيبتها، ومعروفها، واشتمرت حتى لم يبق فيها إلا صباية كصباية الأفاد الرعا للرسل ألا ترون الحق؟ ألا ترون الحق يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، ليوغب المؤمن في لقاء الله - عز وجل -، وإني لا أرى الموت إلا ساعة، والحياة مع الظالمين إلا ندامة.

قالوا: وذكر كلاما كثيراً غير ذلك وبات هو وأصحابه يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويحول حرس عدوهم تدور من ورائهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال علي زين العابدين بن الحسين - رضي الله تعالى عنهما -: إني لجالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي في صبيحتها، وعمتي زينب من جنبي سمعت أبي يقول:

يا دهرُ أف لك من خليل كمْ لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهرُ لا يفتنح بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك السبيل

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثاً، فعرفت ما أرادهما، فحنقني العبرة، فقامت عمتي، حاسرة، حتى جاءت إليه، فقالت: والله، لبت الموت أعدمني الحياة اليوم، ماتت أمي فاطمة وعلي أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي، قال: فنظر إليها، وقال: يا أختاه لا يُذهبن حلمك الشيطان، فقالت: بأبي أنت يا أبا عبد الله، وبكت ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت منشياً عليهما، فقام إليها فصب على وجهها الماء، وقال: يا أختاه، اتقي الله وتعزي بعز الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يتقون، وكل شيء هالك إلا وجهه، سبحانه وتعالى، يا أختاه، أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل من سليم أسوة برسول الله ﷺ ثم خرج عليها أن لا تفعل شيئاً من هذا بعد قتله، ثم أخذ بيدها فردّها إلى عندي - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

وذكر أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالى - أن زينب بنت عقيل بن أبي طالب لما قتل أخوها الحسين - رضي الله تعالى عنه - أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها:

مَآذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَآذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرَ الْأُمَمِ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارَى وَقَتَلَى ضَرْجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُقُونِي بِسُوءِ فِي دَوِي رَجَمِي

ومن كلامه - رضي الله تعالى عنه -: اغلّموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله - عز وجل - فلا تملّوا النعم، فتعود نِقماً، واغلموا أن المعروف يُكسب حَمداً، ويُعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه، رجلاً حسناً جميلاً يُسر الناظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيتم اللؤم رجلاً لرأيتموه رجلاً سيجاً مقبوحاً تنفر منه القلوب، وتغضّ دونه الأَبصار، واغلموا أن من جاد ساد، ومن بخل رذل. ومن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غدا وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: إياك ودم آل أبي طالب، فإني رأيت بني حرب لما قتلوا حُسيناً - رضي الله تعالى عنه - نزع الله - عز وجل - الملك منهم.

الثالث عشر: في خروجه إلى أرض العراق - رضي الله تعالى عنه - ونهي ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وغيرهم إياه عن ذلك ومكاتبة جماعة من وجوه أهل الكوفة في القدوم عليهم، وأنهم ينصرونه، ويخذلانهم له وكيفيّة قتله - رضي الله تعالى عنه -.

روى ابن حبان وأبو داود الطيالسي في «مسنده» عن الشّعبي قال: بلغ ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قد توجه إلى العراق فليحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة، فقال: أين تريد؟ قال: العراق ومعه طوامير، وكُتب، فقال: لا تأتهم، فقال: هذه كُتُبهم وبيعَتهم: فقال له: إن الله - عز وجل - خير نبيّه ﷺ بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة، وإنكم بُضعة من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا، فأبى، وقال هذه: كُتُبهم وبيعَتهم، قال: فاعتقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل.

وقد وقع ما فهمه ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - سواء بسواء من أهل هذا البيت لأنها صارت ملكاً، والله - عز وجل - قد صان أهل بيت نبيّه - عليه الصلاة والسلام - عن الملك والدنيا.

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: استشارني الحسين في الخروج فقلت: لولا أن يُزري بي وبك، لنشبتُ يدي في رأسك، فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن أستحل حُرمتها يعني مكة، وكان ذلك الذي سلّى نفسي عنه.

وروى عن بشر بن غَالِبٍ، قال: كان ابن الزبير يقول للحسين - رضي الله تعالى عنهما -: تأتي قوماً قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، فقال الحسين - رضي الله تعالى عنه - لأن أقتل بموضع كذا وكذا أحب إلي من أن يستحل بي، يعني الحرم.

الرابع عشر: في كراماتٍ حصلت له، وآياتٍ ظهرت لمقتله - رضي الله تعالى عنه -.

روى عمر الملا عن رجل من كلب، قال: صاح الحسينُ بنُ عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما -: اشقونا ماء فرماه رجلٌ بسهم فشدُّ شذقه فقال - رضي الله تعالى عنه -: لا أزوأك الله عزَّ وجلَّ فَعَطِشَ الرَّجُلُ إِلَى أَنْ رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْفُرَاتِ، فَشَرِبَ حَتَّى مَاتَ.

وروى ابن أبي الدنيا عن العباس بن هشام بن محمد الكوفي عن أبيه عن جده، قال: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زُرْعَةُ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - فَرَمَى الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - بِسَهْمٍ فَأَصَابَ حَنَكَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - دَعَا بِمَاءٍ لِيَشْرَبَ، فَرَمَاهُ فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ فَقَالَ - رضي الله تعالى عنه -: اللَّهُمَّ ظُمَّهُ، فَحَدَّثَنِي مِنْ شَهِدَ مَوْتَهُ، وَهُوَ يَصِيخُ مِنَ الْحَرْفِ فِي بَطْنِهِ، وَمَنْ الْبَزْدُ فِي ظَهْرِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ التَّلْجُ وَالْمِرَاوِخُ، وَخَلْفَهُ، الْكَانُونُ، وَهُوَ يَقُولُ: اسْقُونِي، أَهْلَكْنِي الْعَطَشُ، فَيُوتَى بِالْعَسَلِ الْعَظِيمِ، فِيهِ السُّوَيْقُ وَالْمَاءُ وَاللَّبَنُ، لَوْ شَرِبَهُ خَمْسَةَ لِكَفَاهُمْ، فَيَشْرَبُهُ فَيَعُودُ، ثُمَّ يَقُولُ: اسْقُونِي أَهْلَكْنِي الْعَطَشُ فَاثْقَدُ بَطْنَهُ كَانْقَادِ الْبَعِيرِ.

وروى أبو القاسم البغوي عن علقمة بن وائل أو وائل بن علقمة أنه شهد هُنالك قال: قام رجلٌ فقال: أَفِيكُمْ الْحُسَيْنِ؟ قالوا: نعم، قال: أَبَشِّرُ بِالنَّارِ قَالَ - رضي الله تعالى عنه -: أَبَشِّرُ بِرَبِّ رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مَطَاعٍ، مَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا جَوِيرَةٌ، قال: اللَّهُمَّ جُرِّهْ إِلَى النَّارِ، فَانْفَرْتُ بِهِ الدَّائِبَةَ، فَتَعَلَّقْتُ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ فَوَاللَّهِ، مَا بَقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ إِلَّا رِجْلُهُ.

روي أيضاً عن أبي معشر عن بعض مشايخه قال: إن قاتل الحسين لما جاء ابن زياد وذكر له كيفية قتله اسودَّ وجهه، ولما قاله للحسين، اسودَّ وجهه.

وروى عمر الملا عن شفيان قال: حَدَّثْتَنِي جَدَّتِي أَنَّهَا رَأَتْ رَجُلَيْنِ مِنْ شُهَدَا قَتْلِ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - قَالَتْ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَطَالَ ذِكْرُهُ، حَتَّى كَانَ يَلْفُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الرَّأْيَةَ فَيَشْرِبُ بِهَا إِلَى آخِرِهَا فَمَا يَرُوى.

وروى سعيد بن منصور عن أبي محمد الهلالي قال: شَرِكُ رَجُلَانِ مَنِّي فِي دَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَابْتَلَى بِالْعَطَشِ، فَكَانَ لَوْ شَرِبَ رَاوِيَةً، مَا زَوَى، وَأَمَّا الْآخَرُ فَابْتَلَى بِطُولِ ذِكْرِهِ فَكَانَ إِذَا رَكِبَ الْفَرَسَ يَلْفُهُ عَلَى عُنُقِهِ.

وروي أيضاً عنه عن جدته أن رجلاً يَمُنُّ شَهِدَ قَتْلَ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - كَانَ يَحْمَلُ وَرْسًا فَصَارَ وَرْسُهُ رَمَادًا.

وروى الإمام أحمد في المتأقب عن أبي رجاء أنه كان يقول: لَا تَشْبُوا عَلِيًّا وَلَا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنْ جَارًا لَنَا مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ قَدِمَ مِنَ الْكُوفَةِ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَوْا هَذَا الْفَاسِقَ ابْنَ الْفَاسِقِ، إِنْ

الله تعالى قَتَلَهُ، يعني الحسين - رضي الله تعالى عنه - فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه فطُمِسَ بَصَرُهُ.

وروي منصور بن عمار عن أبي قبيل قال: لما قُتِلَ الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنه - بُعِثَ برأسه إلى يزيد، فنزلوا أول مَرَحَلَةٍ، فجعلوا يَشْرِبُونَ ويحْتُون بالرأس، فبينما هم كذلك، إذ خرجت عليهم مِنَ الْحَائِطِ يَدٌ مَعَهَا قَلَمٌ حديد، فكتب سَطْرًا بِدَمٍ:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

وروي الحافظ ابن عساكر - رحمه الله تعالى - أن طائفة من الناس ذَهَبُوا فِي عَزْوَةِ إِلَى بلاد الرُّوم فوجدوا في كنيسة:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

فسألوا من كتب هذا؟ فقالوا: هذا مكتوبٌ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِ نَبِيِّكُمْ بِثَلَاثَةِ سِنِينَ.

وروي أبو نُعَيْمٍ فِي «الدلائل» عَنْ نَضْرَةَ الْأَزْدِيَّةِ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ - رضي الله تعالى عنه - أَمَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا فَأُضْبِحْنَا وَجِبَاهَنَا وَجَوَارِحَنَا مَمْلُوءَةً دَمًا.

وروي أبو القاسم البَغَوِيُّ عَنْ مَرْوَانَ مَوْلَى هِنْدِ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ قَالَتْ: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - رَأَيْتُ دَارَ الْإِمَارَةِ تَسِيلُ دَمًا.

وروي أيضاً عن جعفر بن سليمان قال: حَدَّثَنِي خَالَتِي أُمُّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ - رضي الله تعالى عنه - أَمَطَرْنَا مَطْرًا كَالدَّمِ عَلَى الْبُيُوتِ، وَالْجُدَارِ، قَالَ: وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ كَانَ بِخِرَاسَانَ وَالشَّامِ وَالْكُوفَةِ.

وروي ابن السُّدِّيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ - رضي الله تعالى عنه - مَطَرْنَا دَمًا.

وروي أيضاً عن ابن شهاب قال: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ - رضي الله تعالى عنه - لَمْ يَرْفَعْ، وَلَمْ يَقْلَعْ حَجَرٌ بِالشَّامِ إِلَّا عَنْ دَمٍ.

وروي الترمذي وصححه عن عمارة بن عمير، قال: لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَصْحَابِهِ نُصِدَتْ فِي الْمَسْجِدِ فِي الرَّحْبَةِ فَانْتَهَيْتْ لِإِيهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ، قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَيَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخْلُلُ الرُّؤُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَأَصْحَابِهِ فَمَكَّتْ هُنَيْهَةَ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَذَهَبَتْ حَتَّى تَغْيِيثُ ثُمَّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ، قَدْ جَاءَتْ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا.

الخامس عشر: فيما جاء فيما يُقْتَلُ به - رضي الله تعالى عنه - .

روى عمر الملا عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَتَلَ بِدَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا وَهُوَ قَاتِلُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا، أَنْتَهَى.

في انتقام الله - عز وجل - من قِتْلَةِ الْحُسَيْنِ وتسليط الجبارين عليهم [.....].

السادس عشر: في ولد الْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - ذكر الشيخ شمس الدين سيوط ابن الْجَوْزِيِّ - رحمه الله تعالى -: علي الأكبر، وعلي الأصغر، وهو زَيْنُ الْعَابِدِينَ والنَّشَلُ له وجعفر، وفاطمة، وعبد الملك، وسكينة، ومحمد، وأسقط البلاذري جعفرًا، وروى، قال المحب الطبري في الذخائر: وُلِدَ لِلْحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنه - ستة بنين، وثلاث بنات، علي الأكبر استشهد مع أبيه، وعلي وزَيْنُ الْعَابِدِينَ، وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد الله، استشهد مع أبيه، وجعفر، وسكينة، وفاطمة، وجعل المحب الطبري علياً الأصغر غير زين العابدين، وهو غير مُوَافِقٍ علي ذلك.

تنبيه:

في نسختي من أنساب البلاذري، وهي نسخة صحيحة قُوْبِلَتْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ما نصه قال المدائني: قيل الحسينُ والباقُوُ والعبَّاس، وعُثْمَانُ، ومحمد ولد علي، وعلي بن الحسين وأبو بكر، وعبد الله، والقاسم، بنو حسين - بالتصغير - كذا في النسخة أن أبا بكر، وعبد الله، والقاسم بنو حسين بالتصغير، وهو تصحيف من الكاتب ولا شك، والصواب بنو حسن مكبراً.

السابع عشر: في بَغْضِ ما قاله وما زُئِي به الْحُسَيْنِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ - رضي الله تعالى عنهم - .

قال في الثَّقَةِ بِاللَّهِ وَذَمِّ الطَّمَعِ فِي الخَلْقِ.

لَا تُخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ

جَمَاعُ أَبْوَابِ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَخْوَالِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الباب الأول

في ذكر أعمامه وعمَّاته - صلى الله عليه وسلم -

على سبيل الإجمال

اِخْتَلَفَ فِي عَدَدِ أَوْلَادِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقِيلَ: هُمْ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ وَقِيلَ: اثْنَا عَشَرَ، وَقِيلَ: عَشْرَةٌ، وَقِيلَ: تِسْعَةٌ. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ تَلَاهُمُ الْحَارِثُ، وَأَبُو طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَالْمُقَوِّمُ، وَحَجَّجُلٌ وَاسْمُهُ الْمُغْبِرَةُ، وَضِرَارٌ وَقُثْمٌ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَالغَيْدَاقُ. فَهَؤُلَاءِ اثْنَا عَشَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ جَعَلَ عِدَّتَهُمْ عَشْرَةَ أَسْقَطَ عَبْدُ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: هُوَ مُقَوِّمٌ، وَحَجَّجُلٌ وَاحِدًا.

وَمَنْ جَعَلَهُمْ تِسْعَةً أَسْقَطَ قُثْمٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنَ إِسْحَاقَ وَابْنَ قُتَيْبَةَ غَيْرَهُ، وَجَعَلَهُمُ الْحَافِظُ عَبْدَ الْعَنِيِّ أَحَدَ عَشَرَ، عَبْدُ اللَّهِ وَالذُّرَيْبِيُّ وَالْحَارِثُ وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبِهِ كَانَ يُكْتَبُ، شَهِدَ مَعَهُ حَفْرَ زَمْزَمَ، وَمَاتَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ جُنْدُبٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ، وَقُثْمٌ قَالَ فِي الصَّحَاحِ: هُوَ مَغْدُولٌ عَنْ قَائِمٍ، وَهُوَ الْمُعْطَى.

قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ: هَلَكَ صَغِيرًا وَلَمْ يُعْقَبْ، وَلَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ، كَذَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ، وَبِهِ جَزَمَ عَبْدُ الْعَنِيِّ وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: إِنَّهُ شَقِيقُ الْعَبَّاسِ، وَالزُّبَيْرُ بَفَتْحِ الرَّايِ، كَذَا صَبَّطَهُ الْحَافِظُ مَغْلَطًا فِي «الزُّهْرِ الْبَاسِمِ» فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ بِالْحُرُوفِ وَعَنْ ذَلِكَ هُوَ وَالْوَزِيرُ الْأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلَاذُرِيُّ فِي الْأَنْسَابِ وَخَذَهُ، وَالْبَاقُونَ عَلَى صَمِّهَا هـ.

وَقَدْ طَالَ تَتَبُعِي لِذَلِكَ عَلَى أَنِّي وَجَدْتُ عَلَى نُسْخَةٍ صَحِيحَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْبَلَاذُرِيِّ قَوْلَيْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى أَصُولٍ صَحِيحَةٍ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَا نَصَّهُ: فِي الْأَصْلِ حَيْثُ وَقَعَ الزُّبَيْرُ بَفَتْحِ الرَّايِ وَكَشَرَ الْبَاءَ؛ فَفَسَّرْتُ بِذَلِكَ، قَالَ ابْنُ مَبْكُولَا: وَمَنْ ذِيلَ عَلَيْهِ لَمْ يَذْكُرُوا ذَلِكَ وَلَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَجَّجٍ فِي التَّبصِيرِ مَعَ سَعَةِ أَطْلَاعِهِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ، وَيُكْتَبُ أَبَا الْحَارِثِ، وَكَانَ أَحَدَ حُكَّامِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ أَسَنُّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَمِنْ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ شَاعِرًا سَرِيعًا رَئِيسَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَالفَهْمَامَةَ فِي حَرْبِ الْفَجَارِ، كَانَ ذَا عَقْلٍ وَنَظَرٍ لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَحَمْزَةُ كُنِيَّتُهُ أَبُو يَغْلَى، وَقِيلَ: أَبُو عِمَارَةَ وَهِيَ لِدَانِ لَهُ، وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبٍ وَيُقَالُ: أَهْيَبُ بْنُ عَبْدِ مَنْفَى بْنِ زُهْرَةَ، وَهِيَ بِنْتُ أَمْنَةَ بِنْتُ وَهَبٍ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَسَنُّ مِنْ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ، قَالَ فِي الْأَمْنَاعِ فِي ذَلِكَ إِشْكَالَانَ.

أَحَدُهُمَا: مَا ثَبِتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ حَمْزَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ الْمَخْزُومِيِّ أَرْضَعْتَهُمَا ثَوْبِيَّةَ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ تَتَوَقَّؤُ فِي قُرَيْشٍ وَتَدَعُنَا؟ قَالَ: وَعِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، بِنْتُ حَمْزَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا لَا تَحْلُلُ لِي، إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ».

وَجِهَ الْإِشْكَالِ أَنَّ حَمْزَةَ إِذَا كَانَ أَسَنُّ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ سِنِينَ، كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ ثَوْبِيَّةً أَرْضَعْتَهُمَا مَعًا، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ فَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَرْضَعْتَهُمَا فِي زَمَانَيْنِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَلَاذُرِيِّ: وَكَانَتْ ثَوْبِيَّةَ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ، أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَهُ حَلِيمَةُ مِنْ لَبْنِ ابْنِ لَهَا، يُقَالُ لَهُ: مَشْرُوحٌ، وَأَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْزَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ، وَبِهَذَا يَنْحَلُّ الْإِشْكَالُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْإِشْكَالُ الثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ نَذَرَ إِنْ آتَاهُ اللَّهُ عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ ذَكَورًا، لِيُتَحَرَّزَ أَحَدُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، كَمَا سَبَقَ بَيَانُ ذَلِكَ، لَكِنْ يَزِيلُ الْإِشْكَالَ مَا رَوَاهُ الْبَلَاذُرِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ مَتَى كَانَ حَفَرَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ زَمْزَمَ؟ فَقَالَ: وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قُلْتُ: فَمَتَى أَرَادَ ذَبْحَ وَلَدِهِ؟ قَالَ: بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثِينَ سَنَةً، قُلْتُ: قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: أَجَلٌ، وَقَبْلَ مَوْلِدِ حَمْزَةَ اشْتَشَّهَدَ بِأُخِي وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، وَتَقَدَّمَ ذِكْرَهُ مَبْسُوطًا فِي غَزْوَتِهَا.

وَالْعَبَّاسُ أَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ لَهُ عَشْرٌ مِنَ الذُّكُورِ لَهُمْ صُحْبَةٌ، وَثَلَاثُ إِنَاثٍ، الْفَضْلُ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ الْخَيْرُ، وَعَبِيدُ اللَّهِ وَكَانَ جَوَادًا، وَقَتْمٌ، وَمَعْبُدٌ، وَأَمُّ حَبِيبٍ، وَأُمُّهُمُ وَاحِدَةٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَثِيرٌ، وَتَمَامٌ، وَأُمُّهُمُ رُومِيَّةٌ، قَالُوا: مَا رَأَيْنَا بَنِي أُمَّ قَطٍ تَبَاعَدَتْ قُبُورُهُمْ كِتَابَعِدَ قُبُورِ بَنِي أُمَّ الْفَضْلِ لِبَابَةِ بِنْتِ الْحَارِثِ الْكُبَيْرِيِّ، فَقَبِضَ الْفَضْلُ بِالشَّامِ بِالْبَيْرُومُوكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بِالطَّائِفِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَتْمٌ بِسَمَرْقَنْدٍ، وَمَعْبُدٌ بِإِفْرِيْقِيَّةٍ، وَكَانَ أَيْسَرَ بَنِي هَاشِمٍ، وَكَانَ لَهُ ثَوْبٌ لِعَارِي بَنِي هَاشِمٍ، وَجَفْنَةٌ لِعَجَائِمِهِمْ، وَيَقَطَّةٌ لِعَاجِلِهِمْ كَانَ يَمْنَعُ الْجَارَ، وَيَتَذَلُّ الْمَالَ، وَيُعْطِي فِي النَوَائِبِ، وَكَانَ نَدِيَّهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَقَبَةَ لَيْسَتْوَتَّقُ، وَلَمْ يُسَلِّمْ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفَ فِي وَقْتِ إِسْلَامِهِ فَرُوي أَنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ بَدْرٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، وَقِيلَ: أَسْلَمَ بَعْدَ وَقْعَةِ خَيْبَرِ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وَحَدِيثًا وَالطَّائِفَ، وَثَبِتَ مَعَهُ يَوْمَ حَنْيْنٍ، وَأَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ شَقِيْقُ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كَفَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ جَدِّهِ؛ لِأَنَّهُ أَوْحِيَ إِلَيْهِ، فَأَحْسَنَ الْقِيَامَ بِنَصْرِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ يُقَرُّ بِبُيُوتِهِ، وَلِكِنَّهُ أَبِي أَنْ يَدِينَنَّ بِذَلِكَ خَشْيَةَ الْعَارِ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، مَاتَ فِي النُّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِدَهُ مِنَ الذُّكُورِ أَرْبَعَةٌ، وَمِنَ الْإِنَاثِ اثْنَتَانِ، وَطَالِبٌ مَاتَ كَافِرًا، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَعَلِيٌّ، وَجَعْفَرٌ، وَعُقَيْلٌ، وَأُمُّ هَانِيٍّ، كُنِّيَتْ بِاسْمِ ابْنِهَا، وَاسْمُهَا فَاحْتَةَ، وَقِيلَ: عَاتِكَةَ وَقِيلَ: فَاطِمَةَ، وَقِيلَ: هِنْدُ، وَجَمَانَةُ أُمَّهُمُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - وَكَانَ عَلِيٌّ أَصْغَرَهُمْ وَجَعْفَرٌ أَسْنُّ مِنْهُ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَعُقَيْلٌ أَسْنُّ مِنْ جَعْفَرٍ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَطَالِبٌ أَسْنُّ مِنْ عُقَيْلٍ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَاسْمُهُ عَبْدِ الْعُزَّى، تَقَدَّمَ خَيْرُ وَفَاتَهُ أَوْ آخِرُ قِصَّةِ بَدْرٍ (١)، وَمِنْ وَلَدِهِ عُثْبَةُ، وَمُعْتَبٌ، ثَبَّتَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَأَصْبِيثُ عَيْنٌ مُعْتَبٌ، أَسْلَمَا يَوْمَ الْفَتْحِ، وَأَخْرَجَهُمَا عُتَيْبَةُ بِالتَّضْغِيرِ، مَاتَ كَافِرًا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَسَدَ كَمَا سَبَقَ فِي الْمُعْجَزَاتِ. وَعَبْدُ الْكَفْبَةِ، لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ: دَرَجَ صَغِيرًا، وَلَمْ يُعْقَبْ، وَهُوَ شَقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ. وَحَجَلٌ، قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَالتُّورِيُّ فِي تَهْذِيهِ وَبِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، فَجِيمٌ سَاكِنَةٌ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْخُلْخَالُ، وَضَبَطَهُ فِي الْعُثُوبِ، بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ نَوْعٌ مِنَ الْيَعَاسِيْبِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدَّيْنُورِيُّ: كُلُّ شَيْءٍ ضَخْمٌ فَهُوَ حَجَلٌ، وَحَجَلٌ يُسَمَّى الْمُغْمِرَةَ، وَقِيلَ: مُضْعَبٌ وَالْعَبَاسُ، وَضِرَارٌ مَاتَ أَيَّامَ أُوحِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ جَمَالًا وَسَخَاءً، لَا عُقْبَ لَهُ وَهُوَ شَقِيقُ الْعَبَاسِ. وَالتَّيْدَاقُ - بَغِيْنٌ مَعْجَمَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ فَأَلْفٌ قَفَافٌ، لِقَبِّ بِذَلِكَ؛ لَجُودِهِ، وَكَانَ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ مَالًا، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: اسْمُهُ مُضْعَبٌ، وَقَالَ الدَّمِيَّاطِيُّ: نُوْقِلُ، وَأُمُّهُ مُنْعَعَةٌ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ.

وَالْمُقَوِّمُ - بَضْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُ الْقَافِ وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ مَفْتُوحَةٌ وَمَكْسُورَةٌ - يُكْنَى أَبُو بَكْرٍ وَالتَّوَّامُ نَقَلَهُ فِي «الْعِيُونِ» عَنْ بَعْضِهِمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

اعْدُدْ ضِرَارًا إِنْ عَدَدْتَ فَرَائِدًا	وَاللَيْثُ حَمْرَةٌ وَاعْدُدِ الْعَبَّاسَا
وَاعْدُدْ زَبِيرًا وَالتَّمُوقُومَ بَعْدَهُ	وَالصُّبْنُتُ حَجَلًا وَالفَتَى الرَّأْسَا
وَأَبَا عُبَيْدَةَ فَاغْدُدْهُ نَامِنًا	وَالقُرْمَ عَبْدَ مَنَافِ الْعَبَّاسَا
وَالعَزْمَ عَبْدًا مَا يُعَدُّ حَجًّا حَجًّا	سَادُوا عَلَى رِغْمِ الْعَدُوِّ النَّاسَا

والحارثَ الفَيَاضَ وُلَى مَاجِدًا أَيَّامَ نَازَعَهُ الهُمَامَ لَكَاسًا

ما لِلأَنَامِ عُثُومَةٌ كَعُثُومَتِي أَنَّى وَهَمَ حَيَّرُوا الأَناسَ أَناسًا

عاتكة شقيقة عبد المطلب وعبد الله، قال أبو عبد الله: الأكثر على أنها لم تُسَلِّم، وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب، واشتدُّ على إسلامها بشعرٍ لها تمدح به النبي ﷺ وتَصِفُهُ بالثَبُوةِ، وقال الدارقطني: لها شعر، يذكر فيه تصديقها، وقال ابن سعد: أَسَلَمَت عاتِكة بِمَكَّةَ، وَهاجَرَتْ إلى المدينة، وهي صاحبة الرؤيا المشهورة كَانَتْ تَحْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المَغيرةِ المَخزُومِي، فولَدَتْ له عبد الله وزُهَيْرًا، وكلاهما ابنا عمِّ أبي جهل أخي أمِّ سَلَمَةَ، زوج النبي ﷺ لأبيها كما جَزَمَ به أبو عَمْرٍ، فأما عبد الله فأَسَلَمَ، وكان قبل إسلامه شديد العداوة للنبي ﷺ وهو الذي قال: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَبْئُوعًا﴾ [الإسراء/٩٠] إلى ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء/٩٣] ثم إنَّه - رضي الله تعالى عنه - خَرَجَ مهاجرًا إلى النبي ﷺ فلقيه في الطريق بين الشقيا والفرع مريدًا مَكَّةَ عام الفتح فتلقاه، فأعرض عنه مرة بعد أخرى، حتى دَخَلَ على أخته أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - وسألها أن تَشْفَعَ فَشَفَعَهَا رسولُ الله ﷺ وحسن إسلامه، وشهد فتح مَكَّةَ وحُنيئًا والطائفَ، فرمى يوم الطائف بِسَهْمٍ فقتله، ومات، شهيدًا - رضي الله تعالى عنه - وأما زُهَيْرٌ بنُ أُمَيَّةَ وأميمة فاخْتَلَفَ في إسلامهما فنفاه ابن إسحاق، ولم يذكرها غير ابن سعد، وقال: إن رسولَ الله ﷺ أَطْعَمَهَا أربعين وشقًا من خَبِيرٍ، قاله الحافظ، فعلى هذا كَانَتْ لما تزَوَّج رسولَ الله ﷺ ابنتها زَيْنَبَ مَوْجُودَةً، وَكَانَتْ تَحْتَ جحش بن رثاب أخي بني تميم من دودان بن أسد بن حُزَيْمَةَ فولَدَتْ له عبد الله وعُبيد الله وأبا أحمد، وزَيْنَبَ وحملة زوج النبي ﷺ وأم حبيبة وحملة أَسَلَمُوا كُلَّهُمْ، وَهاجر الذُكُورُ الثلاثة إلى أرض الحبشة، فَتَنَصَّرَ عُبيدُ الله هناك وبانَتْ منه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان.

وأما البنات فأَسَلَمْنَ كُلُّهُنَّ، والبيضاء وهي الحصان لا تكلم، والضاع لا تعلم، تَوْعَمَةُ عبد الله أم حكيم - بفتح المهملة وكسر الكاف - كانت تحت كَرِيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولَدَتْ له عامرًا، وبناتٍ لم يُذَكَّرْ عَدَدُهُنَّ ولا أسماءُهُنَّ ولا إسلامُهُنَّ، أما عَامِرٌ - رضي الله تعالى عنه - فأَسَلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَبَقِيَ - رضي الله تعالى عنه - إلى خِلافة عُثْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - وهو والد عبد الله بن عامر بن كَرِيزِ الذي وَلَّاهُ عُثْمَانُ، أَمْرَهُ العِراقَ وَخِراسَانَ، وكان عُمرُهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَبِرةٌ كانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري، ثم خلف عليها بَعْدَهُ عبدُ الأَسَدِ بنِ هِلَالِ المَخزُومِي، فولَدَتْ له أبا سَلَمَةَ بن عبد الأسد الذي كَانَتْ عنده أم سَلَمَةَ قبل

رسول الله ﷺ قيل: كانت أولاً عند الأسلم ثم خلف عليها أبورهم، أسلم أبو سلمة، وهاجر الهجرتين كما تقدم بيان ذلك مبسوطاً، وشهد بدرًا، وجريح يوم أحدٍ جرحاً أندمل ثم نقص عليه فمات منه، وتزوج النبي ﷺ بعده أم سلمة، وصبغة والدة الزبير بن العوام، شقيقة حمزة، أسلمت، وهاجرت مع ولدها الزبير، وروث عن النبي ﷺ وشهدت الحندق مع رسول الله ﷺ وقتلت رجلاً من اليهود، وضرب لها رسول الله ﷺ بسهم، وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حزب بن أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن حويلد أخو أم المؤمنين خديجة - رضي الله تعالى عنها - فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة، أسلم الزبير والسائب - رضي الله تعالى عنهما - وقيل الزبير يوم اليمامة شهيداً، وتوفيت في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنها - سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة، ودقت بالبيع - رضي الله تعالى عنها - وجمانة وأزوى، حكى أبو عمر عن ابن إسحاق أنه لم يسلم من عمات النبي ﷺ إلا صبغة، وتعب بقصة أروى وذكرها العقيلي في الصحابة وأشد عن محمد بن عمر قصة إسلامها، وقال ابن سعد: أسلمت أزوى وهاجرت. قال في زاد المعاد: وصح بعضهم إسلام أزوى، وذكر ابن سعد أن أزوى هذه رثت رسول الله ﷺ من أبيات:

ألا يا رسول الله، كُنت رجاءنا وكُنت بنا برًا ولم تك جافيا
أفاطم، صلى الله، ربُّ محمد على جدتي أمسى بيثرب ثاويًا
أبا حسنٍ فارقتُه وتركتُه فبكُّ بحزني أجز الدهر شاجبا
فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي ونفسي فصرة ثم خالينا
صبرت وبلغت الرسالة صادقًا وقعت صليب الدين أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبغاك بيتنا سعدنا، ولكن أمرنا كان ماضيًا
عليك من الله السلام تحية واذخلت جنات من العدن راضيًا
وكُنت بنا رؤوفًا رحيمًا نبينا ليبيك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لموته! ولكن لهزج كان بعدك آتيا
وكان على قلبي لذكر محمد وما خفت من بغد النبي المكاويا

فسألته في مقام رآته قبل وقعة بدر، رواه الطبراني بإسناد حسن عن مضعب بن عبد الله وغيره من قريش، وتقدم ذلك في غزوة بدر، كانت تحت عمير بن قصي بن وهب بن عبد قصي فولدت طليبا، خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأسلم طليب، وكان - رضي الله تعالى عنه - سبياً في إسلام أمه.

قال محمد بن عُمَر: إن طليباً أسلم في دار الأزقَم، ثم خَرَجَ فَدَخَلَ على أمه أروى، فقال: تبعك محمداً ﷺ وأسلمت لله - عز وجل - فقالت: إن أحق ما وازرت وعصدت ابن خالك والله، لو كنا على قدر ما تقدر عليه الرجال لمنغته، وذبيتنا عنه، قال لها طليب: ما منعك أن تُسلمي وتتبعيه، وقد أسلم أخوك حنزة؟ فقالت: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون من إحداهن، قلت: فإني أسألك بالله إلا أتيتته، فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله، ثم كانت بعد تُعَصِّدُ النبي ﷺ بلسانها وتحضُّ على نُصرتِه والقيام بأمره، وهاجر طليب إلى أرض الحبيشة وإلى المدينة، وشهد بَدراً ولا عَقِبَ له، اشتشهد بأجنادين، قيل: باليرموك.

وأمهات هؤلاء الذكور والإناث شتى، فحمزة - رضي الله تعالى عنه - والمقوم، وحجلا، وصفية والعمام لأم وهي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت فهر آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ والعباس - رضي الله تعالى عنه - وضرار، وقثم لأم وهي نثلة بفتح النون وسكون الفوقية أو نثيلة تصغير الأول والنثل: بيض النعام، وبعضهم يصحفها - بالتاء المثناة بنت جناب - بجيم مفتوحة فنون وبعد الألف موحدة - بن كليب بن ثمر بن قاسط يقال: إنها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة، وذلك أن العباس ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت، والحرث، وأروى، وقثم من صفية بنت جندب بن حُجير - بضم الحاء المهملة وفتح الجيم - بن زَيَاب - بفتح الزاي والموحدة وبعدها ألف فموحدة مخففة - بن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة، وأبو لهب من لبني بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به السهيلي في «روضه» قبيل المولد بيسير ولم يذكره الأمير، ولا من تبعه وعجبت من إغفال الحافظ له في «التبصير» ابن عبد مناف بن خاطر بن حيشية بن سلول بن خزاعة، وعبد الله أبو النبي ﷺ وأبو طالب، والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وبرة والبيضاء لأم، وهي فاطمة بنت عمرو بن عابد بالموحدة بن عمران بن مخذوم، والغيداق من مُنعة بنت عمرو بن مالك بن خزاعة، ولم يعقب من الذكور إلا أربعة، الحرث، والعباس - رضي الله تعالى عنه - وأبو طالب وأبو لهب، ولم يدرك الإسلام منهم غير أربعة أبو طالب، وأبو لهب وحمزة، والعباس - رضي الله تعالى عنهما - وأسلم من الإناث صفية - رضي الله تعالى عنها - بلا ظان، واختلف في أروى وعاتكة، فذهب العقيلي إلى إسلامهما وعدُّهما من جملة الصحابيات، وذكر الدارقطني عاتكة من جملة الإخوة والأخوات ولم يذكر أروى، وجملة أولاد الأعمام خمسة وعشرون اثنان لم يسلموا: طالب بن أبي طالب، وعتبية بالتصغير ابن أبي لهب، والباقون أسلموا ولهم صحبة.

وتفصيلهم: أربعة لأبي طالب: طالب، مات كافراً، وعقيل وجعفر، وعلي، وعشرة للعباس: الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبد، وكثير، وتعام لأم، والحرث أمه هذيلة، وآمنة، وأم كلثوم، وصفية لأمهات أولاد زاد هشام في الكلبي، وصبيح، وشهر، ولم يتابع على ذلك، وزاد إبراهيم المزني: لبابة، وآمنة، ومعقل، وعون، وأم حبيب، وأمهم أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية، وهمام وخمسة للحرث: أبو سفيان، ونوفل، وربيعة، والمغيرة، وعبد شمس. وثلاثة للزبير: عبد الله وضباعة، وأم الحكم، وواحد للزبير وهو عبد الله، وشهد حنيناً مع النبي ﷺ وكان فارساً مشهوراً، وكان النبي ﷺ يقول: «ابن عمتي وحيي» ومنهم من يقول: إنه كان يقول: ابن أبي وحيي. قال أبو عمر: ولا أحفظ له رواية، وكان سنة يوم توفي رسول الله ﷺ نحو ثلاثين سنة استشهد بأجنادين بعد أن أبلى بها بلاء حسناً، ولا عقب له. وإثنان لحمزة: عمارة، ويعلى، وقال مصعب: وُلِدَ لحمزة خمسة رجال لصلبه، وماتوا ولم يعقبوا، وقال الزبير بن بكار لم يعقب أحد من بني حمزة إلا يعلى وحده؛ فإنه ولد له خمسة رجال لصلبه، وماتوا ولم يعقبوا، وثلاثة لأبي لهب: عتبة، ومعتب، وعتبية مات كافراً.

وإناث عشرة: ابنتان لأبي طالب: أم هاني، وجمانة وثلاث للعباس: أم حبيبة، وصفية، وأميمة. وواحدة للحرث هي: أروى، وإثنتان للزبير: ضباعة وأم هاني، وأم الزبير، وصفية، ذكرهما في العيون ولهن صحبة، ولأبي لهب: درة، وخالدة، وعزة وواحدة لحمزة وهي أمامة، ويقال أمة الله، وكان الواقدي يقول فيها: عمارة.

قال الخطيب: انفرد الواقدي بهذا القول، وإنما عمارة ابنة لأبيه، قال في العيون: ولحمزة أيضاً ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة، ومن الناس من يعدها واحدة، وفاطمة هذه إحدى الفواطم التي قال ﷺ لعلي وقد أهدى له حلة من استبرق اجعلها خمر بين الفواطم فشققتها أربعة أخمرة خماراً لفاطمة بنت أسد أم علي. وفاطمة بنت محمد ﷺ زوج علي وفاطمة ابنة حمزة، وفاطمة بنت عتبة.

وجملة أولاد العمات أحد عشر رجلاً وثلاث بنات عرفن فالذكور عامر بن بيضاء بن كرز بن ربيعة، وعبد الله وزهير ابنا عاتكة بن أبي أمية المخزومي، وعبد الله وعبيد الله وأبو أمية بن جحش، وطليب بن أروى بن عمير بن وهب، والزبير والسائب، وعبد الكعبة بنو صفية بن العوام، وكلهم أسلموا وثبتوا على الإسلام إلا عبيد الله بن جحش، وأما الإناث فزينب وحمنة وأم حبيبة بنات أمية بن جحش ذكر لأم حكيم لم يذكر عددهن ولا إسلامهن ولا أسماؤهن وسيأتي لذلك بعض بيان في الأبواب الآتية. وأحواله ﷺ الأسود بن عبد يغوث بن وهب.

قال البلاذري: وهو خال النبي ﷺ وكان من المستهزئين، ثم روي عن عكرمة قال: أخذ جبريل بعنق الأسود بن عبد يغوث فحنى ظهره حتى احقوقن، فقال رسول الله ﷺ «خالي خالي» فقال: يا محمد، دعه عنك.

روى الخرائطي عن محمد بن عمير بن وهب خال النبي ﷺ قال: جاء والنبي ﷺ قاعد، فبسط رداءه فقال: أجلس على رداك يا رسول الله؟ قال: «نعم فإن الخال وارث».

وروى ابن الأعرابي في «معجمه» عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لخاله الأسود بن وهب: «ألا أعلمك كلمات من يرد الله به خيراً يعلمهن إياه ثم لا ينسيه أبداً؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: «اللهم إني ضعيف فقوني، رضاك ضعفي، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاي».

وروى ابن منده عن الأسود بن وهب خال النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئك بشيء عسى الله أن ينفعك به؟» قال: بلى، قال: «إن الربا أبواب، الباب منه عدل سبعين حوباً أدناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أمه، وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق».

وروى ابن شاهين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن الأسود بن وهب خال النبي ﷺ استأذن عليه فقال: يا خال ادخل، فدخل فبسط له رداءه عمير بن وهب.

وروى الخرائطي من مكارم الأخلاق بسند ضعيف عن محمد بن عمير بن وهب قال: جاء الأسود بن وهب والنبي ﷺ قاعد فبسط له رداءه فقال: أجلس على رداك؟ قال: «نعم فإنما الخال والد».

الباب الثاني

في بعض مناقب سيدنا حمزة - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في وقت إسلامه.

أسلم حمزة - رضي الله تعالى عنه - قديماً في السنة الثانية من المبعث.

وقال ابن الجوزي كان بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم في السادسة.

وروى ابن عساكر أنه يوم ضرب أبو بكر حين ظهر الرسول الله ﷺ قبل إسلام عمر بثلاثة أيام. وتقدم سبب إسلامه، وحسن بلائه في غزوة أحد، ومقتله وتقدم في السرايا أن أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين كانت لحمزة - رضي الله تعالى عنه - عز بإسلامه الإسلام، وكفت قريش عن النبي ﷺ بعض ما كانوا ينالون منه، خوفاً من حمزة - رضي الله تعالى عنه - وعلماً منهم أنه سيمنعه، وكان عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة وأم كل منهما ابنة عم أم الآخر.

الثاني: أنه أسد الله تعالى وأسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

روى الطبراني مرسلأً برجال الصحيح عن عمير بن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال:

كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسد الله وأسد رسوله.

وروى الطبراني برجال الصحيح غير يحيى وأبيه فيحجر حالهم عن يحيى بن

عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده والبعوي في معجمه أن رسول الله ﷺ قال:

«والذي نفسي بيده، إنه مكتوب عند الله - عز وجل - في السماء السابعة حمزة بن

عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله».

وروى الحاكم وابن هشام عن محمد بن عمر عن شيوخه أن رسول الله ﷺ قال:

«أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات»، ولفظ ابن هشام «وحمزة

مكتوب في السماوات السبع أسد الله وأسد رسوله».

الثالث: أنه خير أعمامه - صلى الله عليه وسلم -.

روى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة وأبو نعيم عن عابس قال: قال

رسول الله ﷺ: «خير أعمامي حمزة».

وروى الديلمي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير إخوتي علي، وخير أعمامي

حمزة».

الرابع: في أنه سيد الشهداء - رضي الله تعالى عنه -.

روى الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس، والطبراني في «الكبير» عن علي، والخلعي عن ابن مسعود، والديلمي والحاكم والخطيب والضياء عن جابر - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «سيد» ولفظ الديلمي «خير الشهداء» ولفظ جابر «عند الله» وفي لفظ «يوم القيامة حمزة» زاد ابن عباس وابن مسعود وجابر «ورجل قام إلى إمام جابر فأمره ونهاه فقتله».

الخامس: في شهادته - صلى الله عليه وسلم - له بالجنة - رضي الله تعالى عنه -.

روى ابن عمر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «دخلتُ البارحة الجنة فإذا حمزة مع أصحابه» رضي الله تعالى عنهم .

السادس: في آية نزلت فيه.

روى السدي في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ [القصص/٦١] أنها نزلت في حمزة.

وروى السلفي عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر/٢٧] قال حمزة: في.

السابع: في شدة حزنه - صلى الله عليه وسلم - حين قتل.

روى أبو الفرج بن الجوزي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد، فنظر إلى شيء، لم ينظر إلى شيء كان أوجع لقلبه منه، وقد تقدم في غزوة أحد ما يغني عن الإعادة.

الثامن: في تغسيل الملائكة له - رضي الله تعالى عنه -.

روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أصيب حمزة بن عبد المطلب وحمزة بن الراهب وهما جنب فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسلهما».

وروى الحاكم وقال: صحيح الإسناد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن حمزة قتل جنباً فغسله الملائكة.

التاسع: في كفته - رضي الله تعالى عنه -.

روى أبو يعلى واللفظ له برجال الصحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما كان يوم أحد مر رسول الله ﷺ بحمزة وقد جدع أنفه، ومثل به فقال: «لولا أن تجد صافية في

نفسها لتركته، حتى يحشره الله من بطون السباع والطيور» فكفن في نمرة إذا خمر رأسه بدت رجلاه، وإذا خمر رجلاه بدت رأسه.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما قتل حمزة بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - كان عليه نمرة، وكان هو الذي أدخله في قبره، وكان إذا غطى بها رأسه، خرجت قدماه، وإذا غطى قدميه خرج رأسه، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يغطي رأسه، وأن يأخذ شجراً من هذا العلجان فيجعل على رجله.

العاشر: في سنة يوم قتل ووصيته إلى زيد بن حارثة - رضي الله تعالى عنهما -.

كان سنة يوم قتل تسعاً وخمسين سنة، ودفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد.

الحادي عشر في ولده - رضي الله تعالى عنه -.

له من الولد ذكران وأنثى، عمارة وأمّه خولة بنت قيس بن مالك بن النجار الأنصارية الخزرجية، ويعلى وتوفي رسول الله ﷺ ولكل واحد منهما أعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية، واسم الأنثى أمامة كما ذكره ابن الجوزي، وقال ابن قتيبة يقال لها: أم أبيها، أمها زينب بنت عميس الخثعمية، وهي التي اختصم في حضانتها علي وجعفر وزيد، فقال علي: ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي، وخالتها تحتني، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال رسول الله ﷺ: «الخالة بمنزلة الأم».

رواه البخاري، وكانت أحسن فتاة في قريش والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الثالث

في بعض مناقب سيدنا العباس - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في مولده واسمه وكنيته وصفته.

ولد - رضي الله تعالى عنه - قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسن من النبي ﷺ بستين وقيل بثلاث.

روى ابن أبي عاصم عن أبي رزين والبخاري في معجمه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قيل للعباس - رضي الله تعالى عنه -: أيما أكبر؟ أنت أو النبي ﷺ؟ قال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله، وكان - رضي الله تعالى عنه - وسيماً أبيض بَضاً له خفيران، معتدل القامة وقيل: كان طوالاً. انتهى.

وروى ابن أبي عاصم وابن عمر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن الأنصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسر يوم بدر، ولم يصلح عليه قميص إلا قميص عبد الله بن أبي فكساه إياه، فلما مات عبد الله بن أبي ألبسه النبي ﷺ وتفل عليه من ريقه، قال سفيان: فظني أنه مكافأة للعباس - رضي الله تعالى عنه - وكان - رضي الله تعالى عنه - رئيساً في قريش، وإليه - رضي الله تعالى عنه - عمارة المسجد الحرام، فكان لا يدع أحداً يسبه فيه، ولا يقول فيه هجراً، وكانت قريش قد اجتمعت وتعاهدت على ذلك، فكانوا له عوناً وأسلموا ذلك إليه، وكان - رضي الله تعالى عنه - جواداً مطعماً، وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة.

الثاني: في شفقتة - رضي الله تعالى عنه - على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجاهلية والإسلام.

[روى مسلم وغيره عن جعفر بن محمد، عن أبيه. قال: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ. فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ. فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَتَرَخَ زُرِّي الْأَعْلَى. ثُمَّ نَزَعَ زُرِّي الْأَسْفَلَ. ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَدْيِيٍّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌ فَقَالَ: مَرْحَباً بِكَ. يَا ابْنَ أَخِي! سَلْ عَمَّا شِئْتَ. فَسَأَلْتُهُ. وَهُوَ أَعْمَى. وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفاً بِهَا. كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرْفَاها إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِها. وَرَدَاوُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْجَبِ. فَصَلَّى بِنَا. فَقُلْتُ: أَخْبِرُونِي عَنْ حَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ بِيَدِهِ. فَعَقَدَ تِسْعاً فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَتَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ. ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ. كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ. حَتَّى آتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ. فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ.

فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ «اغْتَسِلِي». وَاسْتَنْفِرِي بِقُوبٍ وَأَحْرِمِي» فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ. ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ. حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ. نَظَرَتْ إِلَى مَدِّ بَصْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ. مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ. وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ. وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ. وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ. فَأَهْلُ بِالْتَّوْحِيدِ «لَبَيْكَ اللَّهُمَّ! لَبَيْكَ. لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ». إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ. وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». وَأَهْلُ النَّاسِ بِهَذَا النَّاسِ الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ. فَلَمْ يَرُدُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِنْهُ. وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيئَتَهُ. قَالَ جَابِرٌ (رضي الله عنه): لَسْنَا نَتَّبِعُ إِلَّا الْحَقَّ. لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ. حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة/الآية ١٢٥] فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَكَانَ أَبِي الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مَائَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَقَصَرُوا. إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيِي، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الثَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى. فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ. وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ. ثُمَّ مَكَتَ قَلِيلاً حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِبَحْرَةَ. فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ. كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ. فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِبَحْرَةَ. فَتَزَلَّ بِهَا. حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ. فَرُحِلَتْ لَهُ. فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي. فَحَظَبَ النَّاسَ وَقَالَ «إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ. كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا. فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ. وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ. وَإِنْ أَوَّلَ دِمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دِمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ. كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هَذَا. وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ. وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ رَبَانَا. رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ. فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ. فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ. وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحداً تَكَرَّهْتُمُوهُنَّ. فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرُئُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبْرَحٍ. وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ. كِتَابُ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي. فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدْبَيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ يَأْضِيبُهُ السَّبَابَةُ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْكِئُهَا إِلَى النَّاسِ «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ. اللَّهُمَّ! اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَاتٍ. ثُمَّ أَذَّنَ. ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ. ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ. وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئاً. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ. فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ. وَجَعَلَ حَيْلَ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ. وَأَزْدَفَ أَسَامَةَ خَلْفَهُ. وَدَفَعَ

رسول الله ﷺ وقد سَنَقَ للقصواء الزمام. حتى إن رأسها ليصيب مورك رجليه. ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس! السكينة السكينة» كُلَّمَا أتى حبلاً مِنَ الْجِبَالِ أُرْخِيَ لها قليلاً. حتى تَصْعَدَ. حتى أتى العزْدَ لِفَافَةٍ. فَصَلَّى بها المَغْرِبَ والعِشاءَ بأَذَانٍ واحدٍ وإِقَامَتَيْنِ. وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً. ثُمَّ اضْطَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. وصلى الفَجْرَ، حين تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بأَذَانٍ وإقامة. ثُمَّ رَكِبَ القِصْوَءَ. حتى أتى المَشْعَرَ الحَرَامَ. فاستَقْبَلَ القِبْلَةَ. فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وهَلَلَهُ ووَحْدَهُ. فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً. فدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. وأزْدَفَ الفضلَ بنَ عباسٍ. وكان رجلاً حسنَ الشَّعْرِ أبيضَ وسيماً. فلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ به طُغْرٌ يَجْرِي. فَطَفِقَ الفضلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ على وَجْهِ الفضلِ. فحوَّلَ الفضلُ وَجْهَهُ إلى الشَّقِّ الأَخْرَ يَنْظُرُ. فَحوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الأَخْرَ على وَجْهِ الفضلِ. يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الأَخْرَ يَنْظُرُ. حتى أتى بطنَ مُحَسِّرٍ. فَحَرَكَ قليلاً. ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوُسْطَى التي تَخْرُجُ على الجَمْرَةِ الكُبْرَى. حتى أتى الجَمْرَةَ التي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ. يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ منها. حصى الحَذَفِ. رمى مِنْ بطنِ الوادي. ثُمَّ انْصَرَفَ إلى المَنْحَرِ. فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بِيَدَيْهِ. ثُمَّ أعطى علياً. فَتَحَرَ مَا غَبَرَ. وَأشْرَكَهُ في هَدْيِهِ. ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبِضْعَةٍ. فَجِعلتُ في قَدْرِ. فَطَبِخْتُ. فَأَكَلًا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبًا مِنْ مَرَقِهَا. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَاضَ إلى البَيْتِ. فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ. فَأتى بني عبد المَطْلَبِ يَسْقُونَ على زَمْرَمَ. فقال: «انزِعُوا بني عبد المَطْلَبِ! فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبِيكُم النَّاسُ على سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ» فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا يَقُولُ: (وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، [الإخلاص] ﴿وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ [الكافرون] ثُمَّ رَجَعَ إلى الركنِ فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا. فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة/١٥٨] «أَبْدَأُ بما بدأ اللهُ به» فبدأ بالصفا. فَرَقِيَ عليه حتى رأى البيتَ فاستَقْبَلَ القِبْلَةَ. فَوَحَّدَ اللهُ، وَكَبَّرَهُ. وَقَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ. أَجْزَى وَعَدَهُ. وَنَصَرَ عِبْدَهُ. وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثم دعا بين ذلك. قال مثل هذا ثلاثَ مراتٍ. ثُمَّ نَزَلَ إلى المَرْوَةِ. حتى إذا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ في بطنِ الوادي سعى. حتى إذا صَعِدَتَا مشى. حتى أتى المَرْوَةَ. ففعل على المَرْوَةِ كما فعل على الصفا. حتى إذا كان آخِرُ طَوَائِفِهِ على المَرْوَةِ فقال «لو أنني استَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي ما اسْتَدْرَيْتُ لَمْ أَشَقِ الهَدْيَ. وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجِلْ. وَلِيَجْعَلِهَا عُمْرَةً». فقام سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بنِ جُعْشَمٍ فقال: يا رسول الله! أَلِعَامِنَا هذا أم لأبدي؟ فَسَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ واحدةً في الأخرى. وَقَالَ «دَخَلَتِ العُمْرَةُ في الحَجِّ» مَرَّتَيْنِ «لَا بَلْ لأبدي أبدي» وَقَدِمَ علي مِنَ اليمينِ بيْذِنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَوَجَدَ فَاطِمَةَ. رضي الله تعالى عنها - مَمْنُ حَلِّ. وَلَيْسَتْ يُبَاباً صَبِيغًا. وَاسْتَحَلَّتْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا. فقالت: إنَّ أَبِي أَمَرَنِي بهذا. قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ

يَقُولُ، بالعراق: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرَّشاً عَلَى فاطمة. لِلَّذِي صَنَعَتْ. مُسْتَفْتِياً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا. فَقَالَ «صَدَقْتَ صَدَقْتَ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتِ الْحَجَّ؟» قَالَ قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَهْلُ بِمَا أَهَلُّ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ «فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلُّهُ» قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةً الْهَدْيِ [١].

روي أيضاً عن ابن هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: منع ابن جميل، وخالد بن الوليد والعباس فقال رسول الله ﷺ: وما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله وأما خالد: فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل، وأما العباس فهي عليّ ومثلها معها، ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عمّ الرجل صنو أبيه؟.

الثالث: في شهوده مع النبي - صلى الله عليه وسلم - العقبة وهو على دين قومه.

روى ابن إسحاق وابن قتيبة وابن سعد وأبو عمرو - رحمهم الله تعالى - جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ فقبل لهم: في بيت العباس، فدخلوا عليه، فقال العباس: إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم، فاخفوا أمركم حتى يتصدع هذا الحاج، وملتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر فتدخلون فيه على أمرين، فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي سفر صبيحتها عن نفر الآخرا ن أسفل العقبة، وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً فخرج القوم تلك الليلة يتسللون، وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس وليس معه غيره، وكان يثق به في أمره كله، فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس بكلام فيه طول وبلاغة، فقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت، أما والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلنا لك نريد الوفاء والصدق ونبدل مَهَجَ أنفسنا دون رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار وفي رواية الشعبي - رضي الله تعالى عنه - قال: انطلق النبي ﷺ إلى السبعين الذين أسلموا وبايعوا عند العقبة تحت الشجرة والعباس معه فذكره. انتهى.

الرابع: في سروره - رضي الله تعالى عنه - بفتح خيبر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسلامته وشدة حزنه حين بلغه خلاف ذلك.

[أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ثابت عن أنس بن مالك قال: «لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله، إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلاً، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن نلت منك أو قلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء، فأتى إلى امرأته حين قدم فقال: اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن اشتري من غنائم محمد وأصحابه، فإنهم

قد استبيحوا وأصببت أموالهم. قال: وفشا ذلك بمكة فأوجع المسلمين، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً، فبلغ العباس بن عبد المطلب فعقر في مجلسه وجعل لا يستطيع أن يقوم. قال معمر: فأخبرني الجزري عن مقسم قال: فأخذ العباس ابناً له يقال له قثم وكان يشبه رسول الله ﷺ فاستلقى فوضعه على صدره وهو يقول: حبي قثم، شبيه ذي الأنف الأشم، برغم من زعم. قال معمر قال ثابت عن أنس: ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط: ويلك ما جئت به وماذا تقول؟ فما وعد الله خيراً مما جئت به. قال الحجاج لغلامه: اقرأ أبا الفضل السلام وقل له: فليدخل لي بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره. فجاء غلامه، فلما بلغ الباب قال: أبشر يا أبا الفضل فإن الخبر على ما يسرك. فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه، ثم جاء العباس فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خير. وغنم أموالهم، وجرت سهام الله في أموالهم، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة بنت حيي فأخذها لنفسه، وخيرها بين أن يعتقها فتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته. ولكنني جئت لمال لي ها هنا أردت أن أجمعه وأذهب فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت، فأخف عني ثلاثاً ثم اذكر ما بدا لك. قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع جمعته فدفعته إليه، ثم استمر، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أنه قد ذهب، وقالت: لا يحزنك الله أبا الفضل، لقد شق علينا الذي بلغك. قال: أجل لا يحزنني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، وقد أخبرني الحجاج أن الله قد فتح خير على رسول الله ﷺ، وجرت سهام الله فيها، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقني به. قالت: أظنك والله صادقاً. قال: فإني صادق، والأمر على ما أخبرتك. قال: ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل. قال لم يصبني إلا خير بحمد الله، قد أخبرني الحجاج أن خير فتحها الله على رسوله، وجرت فيها سهام الله، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه، وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثاً، وإنما جاء ليأخذ مالاً كان له ثم يذهب، قال فرد الله الكأبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون ورد الله ما كان من كأبة أو غيظ أو خزي على المشركين^(١).

الخامس: في ألم النبي - صلى الله عليه وسلم - لألم العباس لما شدوا وثاقه في الأسر.

روى ابن عمر وابن الجوزي عن سويد بن الأصم قال: العباس عم النبي ﷺ لما أسر

بات النبي ﷺ ساهراً تلك الليلة، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: أنين العباس، فقام رجل فأرخى وثاقه شيئاً قال: فافعل ذلك بالأسارى كلهم، كل ذلك رعاية للعدل ومحافظه على الإحسان المأمور به في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل/٩٠].

السادس: في إسلام العباس.

قال أهل العلم بالتاريخ: كان إسلام العباس - رضي الله تعالى عنه - قديماً، وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً، فقال رسول الله ﷺ: «من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكراً»، فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو، ففادى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً رواه أبو سعد.

قيل: أسلم يوم بدر واستقبل النبي ﷺ يوم الفتح بالأبراء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة، قال أبو عمرو: أسلم قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، ويسره ما فتح الله - عز وجل - على المسلمين، وأظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، ويقال: كان إسلامه - رضي الله تعالى عنه - قبل بدر، وكان - رضي الله تعالى عنه - يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ وكان المسلمون بمكة يقوون به، وكان يحب القدوم على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن مقامك بمكة خير لك».

روى أبو القاسم السهيلي عن شرحبيل بن سعد قال: لما بشر أبو رافع - رضي الله تعالى عنه - رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب أعتقه.

السابع: في تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم - للعباس ولطفه به.

قال أبو عمرو: كان رسول الله ﷺ يكرم العباس بعد إسلامه ويعظمه ويقول: «هذا عمي وصنو أبي».

وروى أبو القاسم البغوي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: إن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا ابن أخي لقد رأيت من تعظيم النبي ﷺ عمه العباس أمراً عجباً.

وروى أبو القاسم السهمي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره وعثمان بين يديه، وكان كاتب النبي ﷺ فإذا جاء العباس - رضي الله تعالى عنه - تنحى له أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - من مكانه فجلس فيه.

وروي أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أشد الناس لطفاً

بالعباس.

وروي عن كريب مولى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: إن كان رسول الله ﷺ لييجل العباس محل الوالد لولده، خاصة خصَّ الله - تعالى - بها العباس من دون الناس.

وروي الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل - رضي الله تعالى عنها - أن العباس - رضي الله تعالى عنه - أتى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه وقبل ما بين عينيه ثم قال: «هو عمي فمن شاء فليباهي بعمه»، قال العباس: بعض القول يا رسول الله، قال: «ولم لا أقول وأنت عمي وبقية آبائي والعم والد».

وروي ابن حبان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنهم - قال: بينما رسول الله ﷺ يحضر جيشاً إذ طلع العباس فقال النبي ﷺ: «العباس عم نبيكم أجود قریش كفاً وأوصلها».

الثامن: في قوله - صلى الله عليه وسلم - إن عم الرجل صنو أبيه والزجر عن أذاه، والإيدان بأنه من النبي - صلى الله عليه وسلم - والنبي - صلى الله عليه وسلم - منه والوصية به.

روى الترمذي وحسنه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال النبي ﷺ - لعمر - رضي الله تعالى عنه -: أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه، وكان عمر - رضي الله تعالى عنه - كلمه في صدقته.

ورواه البيهقي وزاد: إنا كنا احتجنا فاستلفنا من العباس صدقة عامين.

وروي أبو القاسم البغوي في معجمه عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت لعمر - رضي الله تعالى عنه - أما تذكر حين شكوت العباس - رضي الله تعالى عنه - فقال رسول الله ﷺ: «أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه».

وروي أيضاً عن عطاء الخراساني وابن عساكر في التاريخ عنه مرسلأ قال: قال رسول الله ﷺ: «العباس عمي وصنو أبي، من آذاه فقد آذاني».

وروي الترمذي وابن عساكر عن ابن عباس وابن أبي الدنيا في مناقب العباس، والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» وابن النجار والخطيب عن المطلب وابن أبي شيبة عن مجاهد مرسلأ - صحيح الإسناد - عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: إن العباس - رضي الله تعالى عنه - دخل على رسول الله ﷺ وفي لفظ إن رسول الله ﷺ قال: «من آذى العباس فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه» وفي لفظ:

«احفظوني في العباس؛ فإنه بقية آبائي، وإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى الترمذي وقال: حسن عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «العباس عم رسول الله ﷺ وإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «العباس عمي وصنو أبي».

وروى ابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - وعبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد - مرسلًا - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤذوني في العباس؛ فإن عم الرجل صنو أبيه»، وفي لفظ: «فإنه بقية آبائي، وإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى ابن عساكر عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوا العباس فتؤذوني، من سب العباس فقد سبني؛ فإن عم الرجل صنو أبيه». ورواه أيضاً عن ابن عباس بدون فإن عم الرجل.

وروى الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وابن سعد عن ابن عباس وأبو داود الطيالسي والإمام أحمد وأبو داود وصححه والضياء عن البراء، وابن سعد عن أبي مجلز مرسلًا - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «العباس مني وأنا منه» وفي لفظ «إن العباس مني وأنا منه».

قال أبو عوانة: هذا الحديث اختلف أهل العلم في صحته، قال ابن منده: إسناده متصل مشهور وهو ثابت على شرط الجماعة، وفي لفظ «إنما العباس صنو أبي فمن آذى العباس فقد آذاني».

وروى الخليلي عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العباس وصيي ووارثي وعلي مني وأنا منه».

وروى الحاكم عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العباس مني وأنا منه، لا تؤذوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء».

وروى ابن قانع عن حنظلة الكاتب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إنما أنا ابن العباس، فاعرفوا ذلك، إنه صار لي والدا، وصرت له فرطاً».

وروى ابن عدي وابن عساكر عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في العباس؛ فإنه بقية آبائي».

وروى ابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بلاغاً أن رسول الله ﷺ قال: «احفظوني في عمي عباس فإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى ابن عدي وابن عساكر عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «استوصوا بالعباس خيراً فإنه عمي وصنو أبي».

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «استوصوا بالعباس خيراً؛ فإن عم الرجل صنو أبيه».

التاسع: في أن الخلافة في ولده ودعائه - صلى الله عليه وسلم - للعباس ولولده وتحليلهم بكساء.

روي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال للعباس: «إذا كان غداة الإثنين فائتني أنت ووللك، حتى أدعو بدعوة».

وروى الهيثم بن كليب وابن عساكر عن عبد الله بن عباس عن أبيه وسنده رجاله ثقات أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم انصر العباس وولد العباس - ثلاثاً - يا عم، أما علمت أن المهدي من ولدك موقفاً راضياً مرضياً».

وروى الروياني والشاشي والخرائطي والحاكم - وتعقب - وابن عساكر عن سهل بن سعد قال: خرج رسول الله ﷺ في زمان القيظ فنزل منزلاً، فقام رسول الله ﷺ يغتسل، فقام العباس فستره بكساء من صوف، قال سهل: فنظرت إلى رسول الله ﷺ من جانب الكساء وهو رافع رأسه إلى السماء يقول: «اللهم استر العباس وولد العباس من النار».

وروي عن ابن عساكر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي - مرسلأ - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك وأخذني على الأنصار وأجرني في الإسلام مؤمناً بالله مصداقاً بي اللهم فاحفظه وحظه واحفظ له ذريته من كل مكروه».

وروى الترمذي - وقال: حسن غريب - وأبو يعلى وابن عدي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والطبراني في «الكبير» عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم انصر العباس» وفي لفظ «اللهم اغفر للعباس» وفي لفظ «ما أسر وما أعلن، وما أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه، ومن ذريته إلى يوم القيامة» وفي لفظ «ولولد العباس ومن أحبه» وفي لفظ «لأبناء العباس وأبناء أبناء العباس» وفي لفظ «وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه» وفي لفظ «احفظه في ولده».

العاشر: في تبشيرة العباس بأن له من الله - عز وجل - حتى يرضى، وأنه لا يعذب بالنار ولا أحد من ولده.

روى الديلمي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم هذا عمي، وصنو أبي، وخير عمومة العرب، اللهم أسكنه معي في البيت الأعلى».

الحادي عشر: في منزلته في الجنة.

روى ابن ماجه والحاكم في الكنى وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين، والعباس بيننا، مؤمن بين خليلين».

وروى ابن عساکر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «إن له - يعني العباس - في الجنة غرفاً كما تكون الغرف، يطل عليّ يكلمني وأكلمه».

الثاني عشر: في ملازمة العباس - رضي الله تعالى عنه - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذاً بلجام بغلته يوم حنين.

[عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ، يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فلم يفارقه، والنبى ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فزوة بن نفاثة الجذامي. فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مذبزين وطفق رسول الله ﷺ يزكض بغلته نحو الكفار، قال عباس: وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ، أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا عباس ناد يا أصحاب السمرة». قال عباس: وكنت رجلاً صبيهاً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة؟ قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا: يا لبيك يا لبيك. قال فاقتلوا هم والكفار والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث. قال فنظر رسول الله ﷺ، وهو على بغلته وهو كالمتطاول عليها إلى قتالهم، قال فقال رسول الله ﷺ: «هذا حين حمي الوطيس»، قال: ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال: انهزموا ورب محمد! قال فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ، بحصياته ثم ركب فإذا حدّهم كليل وأمرهم مذبّر حتى هزمهم الله^(١)].

الثالث عشر: في استسقاء الصحابة بالعباس - رضي الله تعالى عنه -

روى البخاري أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - كان إذا قحطوا استقوا

بالعباس فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ تسقيناً، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك ﷺ فاسقنا فيسقون وقد قال عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعثني سقى الله الحجازَ وأهله عَشِيَّةً يَسْتَسْقَى بِشَيْبَةِ عُمَرَ
توجّه بالعبّاس في الجذب رَاغِباً إليه فما إن رام حتى أتى المَطَرُ
ومِنَّا رَسُولُ الله فينا ثَرَاثُهُ فَهَلْ قَوْقُ هذا في المفاخر مُفْتَخِرُ
ومناقبة كثيرة مشهورة - رضي الله تعالى عنه - وأرضاه.

الرابع عشر: في تعظيم الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - للعباس - رضي الله تعالى عنه -

قال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله ﷺ يعرفون للعباس من فضله، فيقدمونه ويشيرونه ويأخذون برأيه، وقال ابن أبي الزناد عن أبيه: إن العباس لم يمر بعمر وعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجاوزهما العباس إجلالاً ويقولون: عم رسول الله ﷺ رواه أبو عمر.

الخامس عشر: في بر علي بن أبي طالب به ودعائه له.

روى السلفي في المشيخة البغدادية عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: اعتل أبي العباس فعاده عليّ فوجد في أخمص رجله فأخذ بهما من يدي وجلس موضعي وقال: أنا أحق بعمي منك إن كان الله - عز وجل - توفي رسول الله ﷺ وعمي حمزة، فقد أبقى لي العباس، عم الرجل صنو أبيه، وبره به بره بأبيه، اللهم هب لعمي عافيتك، وارفع له درجاتك، واجعله عنك في عليين.

السادس عشر: في إعطائه - صلى الله عليه وسلم - للعباس السقاية ورخصته له في ترك المبيت بمعنى لأجلها.

روي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة قال له العباس: ادفع لي مفاتيح البيت فقال النبي ﷺ «لأبل أعطيكم شيئاً يرزأكم ولا ترزؤونها».

السابع عشر: في إثبات رخصته للأمة على ممر الزمان بسببه - رضي الله تعالى عنه -

[روى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال قال: استأذن العباس بن عبد المطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي متى من أجل سقايته، فأذن له].

الثامن عشر: في فراسته - رضي الله تعالى عنه -

التاسع عشر: في سياسته - رضي الله تعالى عنه -

روى أبو محمد بن السقاء عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال لي

العباس: يا بني، إن أمير المؤمنين يعني يدعوك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال: لا يجربن عليك كذبة، ولا تفس له سرّاً ولا تغتابن عنده أحداً.

العشرون: في صدقته بداره لتوسيع المسجد.

روي عن كعب قال: كان للعباس - رضي الله تعالى عنه - داراً، فلما أراد عمر أن يوسع المسجد طلبها من العباس، فقال: قد جعلتها صدقة مني على مسجد رسول الله ﷺ.

الحادية والعشرون: في عتقه.

روي ابن أبي عاصم عن مجاهد - رضي الله تعالى عنه - قال: أعتق العباس بن عبد المطلب سبعين عبداً.

الثانية والعشرون: في جمل من مكارم أخلاقه ووفاته - رضي الله تعالى عنه -، وما يتعلق به في الاكتفاء.

قال الزبير بن بكار: وكان العباس - رضي الله تعالى عنه - ثوباً لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، وكان يمنع الجار ويذل المال ويعطي من النوال.

قال ابن المسيب: كانت جفنة العباس تدور على فقراء بني هاشم، وكان يطعم الجائع، ويؤدب السفيه.

قال الزهري: هذا والله هو السؤدد، وكان عوناً للمستضعفين بمكة، وكان وصولاً لأرحام قريش، محسناً إليهم، وكانت الصحابة تكرمه، وتعظمه، وتقدمه وتشاوره، وتأخذ برأيه، وكان شديد الصوت.

قال النووي: ذكر الحازمي في «المؤتلف» أن العباس كان يقف على «سلع» فينادي في الأماكن غلमानه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم، قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال.

روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وثلاثون حديثاً اتفقا على حديث وانفرد البخاري بحديث ومسلم بثلاثة.

روي عنه ابنه [عبد الله وكثير وجابر والأحنف بن قيس وعبد الله بن الحارث، وغيرهم من الصحابة، توفي - رضي الله تعالى عنه - وهو معتدل القامة، وله ثمان وثمانون سنة يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - ودفن بالبقيع - رضي الله تعالى عنه -.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

الجميل: [.....].

الوسيم: [.....].

السقاية [ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ].

الشبيب: - بمثناة فوقية فشين معجمة فموحدتين بينهما مثناة تحتية - ترقيق الشعر بذكر

الشنباء.

الهُجر: بالضم: الهديان وقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش.

الجراد [.....].

الوصول [.....].

الرأئي [.....].

الصنو [المثل].

الفرط [المتقدم والشابق].

لا تغادر [.....].

السنا: الضوء.

الأعلى [.....].

الباب الرابع

في بعض مناقب سيدنا جعفر - رضي الله تعالى عنه - ابن أبي طالب

وفيه أنواع

الأول: في اسمه وكنيته وهجرته.

اسمه جعفر، وكنيته عبد الله، ولقبه الطيار، وذو الجناحين، وذو الهجرتين، الجواد.

أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس، وولدت هناك بنيه عبد الله، وهذا أول مولود ولد في الإسلام بالحبشة، والعقب له دون أخويه، ومحمداً، وعوناً، فلم يزل هنالك حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو بخير، فحصلت له الهجرتان - رضي الله تعالى عنه - وتقدم ذكر هجرته إلى الحبشة، وما وقع له مع النجاشي وأخوتهم لأهمهم: محمد بن أبي بكر، ويحيى بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم - فأما محمد فقال رسول الله ﷺ يشبه عمنا أبو طالب، وزوجه علي بابنته أم كلثوم بعد عمر، وكانت كنيته: أبو القاسم استشهد بتستر - رضي الله تعالى عنه - وأما عون فاستشهد بتستر لا عقب له أيضاً.

روى ابن الجوزي عن عمرو بن العاص.

الثاني: فيما ثبت لجعفر ومن هاجر إلى الحبشة من الفضل.

روى الشيخان عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فركبنا سفينة، فألقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي ﷺ حتى افتتح خيبر، فقال النبي ﷺ: «لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان».

الثالث: في قدوم جعفر - رضي الله تعالى عنه - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى البيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - والبيهقي عن الشعبي قال: لما بلغ النبي ﷺ قدوم جعفر وفتح خيبر قال ﷺ: «ما أدري أنا بأيهما أشد فرحاً بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟» ثم التزمه وقبّل ما بين عينيه.

وروى الطبراني والثلاثة - برجال ثقات - غير أنس بن مسلم فيحرق رجاله عن أبي جحيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: قدم جعفر بن أبي طالب على رسول الله ﷺ من أرض

الحبشة، فقبّل رسول الله ﷺ ما بين عينيه وقال: «ما أدري أنا بقدم جعفر أسراً أم بفتح خبير».

وروى الطبراني مرسلًا برجال الصحيح عن الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: «لما أتى رسول الله ﷺ فتح خبير» قيل له: قدم جعفر بن أبي طالب من عند النجاشي فقال النبي ﷺ «لا أدري أنا بأيهما أشد فرحاً بقدم جعفر أو بفتح خبير» فأناه ثم قبل ما بين عينيه. وروى أبو يعلى برجال الصحيح غير مجالد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم جعفر من الحبشة عانقه رسول الله ﷺ.

وروى الطبراني وفي سنده علي بن عبد الله الرعيني وهذا من مناكيره عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - من الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل، قال سفيان: حجل: مشى على رجل واحدة إعظاماً منه لرسول الله ﷺ فقبّل رسول الله ﷺ ما بين عينيه وقال ﷺ: «حدثني ببعض عجائب الحبشة» فقال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، بينا أنا سائر في بعض طرقها إذ بعجوز على رأسها مكثل، فأقبل شاب يركض على فرس له، فزحمها فألقاها بوجهها، وألقى المكثل عن رأسها، فاسترجعت قائمة، واتبعت النظر وهي تقول: الويل لك غدا إذا جلس الملك على كرسیه، فانتصر للمظلوم من الظالم قال جابر: فنظرت إلى رسول الله ﷺ وإن دموعه على لحيته مثل الجمان، ثم قال رسول الله ﷺ: «لا قدس الله أمة لا يؤخذ للمظلوم من الظالم غير متع».

الرابع في شبهه برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد والترمذي وصححه وابن حبان عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أشبهت خلقي وخلقي».

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - والإمام أحمد والطبراني والبخاري والحاكم والضياء عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: اجتمع علي وجعفر وزيد بن حارثة فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ وقال علي: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله قال أسامة: فجاءوا يستأذنونهم فقال: «اخرج فانظر من هؤلاء»، فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد ما أقول أبي؟ قال: «اأذن لهم» فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحب إليك؟ قال: «فاطمة» قالوا: نسألك عن الرجال قال: «أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك وخلقي وأما خلقي وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي وأنت مني وأحب القوم - أعني - إلي».

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عن أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي».

وروى الخطيب عن علي (رضي الله عنه) قال: إن رسول الله ﷺ كان يقول لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها».

وروى ابن سعد عن محمد بن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أشبهت يا جعفر خلقك خلقي، وأشبه خلقك خلقي فأنت مني ومن شجرتي».

الخامس: في أنه - رضي الله تعالى عنه - كان خير الناس للمساكين

روى ابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان جعفر بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - يحب المساكين، ويجلس معهم، ويحدثهم، ويحدثونه، وكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين.

السادس: في أنه - رضي الله تعالى عنه - كان أفضل من ركب الكور بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى الترمذي وقال: حسن صحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الكور بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر - رضي الله تعالى عنه -.

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أسمح أمتي جعفر».

السابع: في إبرار علي - رضي الله تعالى عنه - القسم به

روى أبو عمر عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت إذا سألت علياً، فمنعني قلت له: بحق جعفر، أعطاني.

الثامن: فيما جاء أنه يطير بجناحين مع الملائكة في الجنة

روى الطبراني برجال ثقات - غير عمر بن هارون ضعف ووثق - عن عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما جاء نبي جعفر بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - دخل رسول الله ﷺ على أسماء بنت عميس فوضع عبد الله ومحمد بن جعفر على فخذه، ثم قال: «إن جبريل أخبرني أن الله تعالى استشهد جعفرًا، وإن له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة» ثم قال: «اللهم اخلف جعفرًا في ولده».

وروى الطبراني بإسنادين أحدهما حسن عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت

جعفر بن أبي طالب في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء، مضرجة قوادمه بالدماء».

وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال له: «هنياً لك يا عبد الله بن جعفر، أبوك يطير مع الملائكة في السماء».

وروى الطبراني برجال ثقات غير سعدان بن الوليد فيحمر حاله عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال: «يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل، مروا علينا فرددت عليهم السلام، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا» فأصبت في جسدي في مقاديمي ثلاثاً وسبعين بين طعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل في الجنة أنزل فيها حيث شئت، وأكل من ثمارها ما شئت، فقالت أسماء: هنياً لجعفر ولكني أخاف أن لا يصدقني الناس، فاصعد المنبر فأخبر الناس يا رسول الله، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل له جناحان من بدنه عوضه الله من يديه، يطير بهما في الجنة حيث شاء، فسلم علي وأخبرني كيف كان أمرهم حين لقي المشركين، فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفراً لقيهم، فسمي جعفر الطيار.

وروى الطبراني في الصحيح عن سالم بن أبي الجعد - رحمه الله تعالى - قال: أراهم رسول الله ﷺ في النوم، فرأى جعفرأً ذا جناحين بالدماء وزيداً مقابله على السرير.

وروى الدارقطني في «الإفراد» والحاكم وابن عساكر عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: إن الله - عز وجل - جعل لجعفر جناحين مخرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة.

وروى الدارقطني في غرائب مالك وضعف عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مر بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم علي».

وروى ابن سعد عن عبد الله بن المختار - مرسلأً - والحاكم عن عبد الله بن المختار عن ابن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «مر بي جعفر بن أبي طالب الليلة في ملأ من الملائكة، له جناحان مخرجان بالدماء، أبيض القوام».

وروى النسائي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال «تبكيه أولاتبكيه الملائكة تظله بأجنحتها».

وروى أبو سهل بن زياد القطان في الرابع من «فوائده» والحاكم وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل وإسرافيل فسلم علي وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا قال: فأصبت في

جسدي في مقادمي ثلاثاً وسبعين من رمية وطعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل، أنزل من الجنة حيث شئت، وأكل من ثمارها حيث شئت» انتهى.

التاسع: في وفاته - رضي الله تعالى عنه - ودعائه ﷺ لأهله

روى أبو القاسم البغوي وأبو عمر عن عبد الله بن الزبير قال: «حدثني - أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة قال: شهدت مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - فرأيت جعفر حين التحم القتال، اقتحم على فرس له أشقر ثم عقره، وقاتل القوم حتى قتل، وكان أول من عقرفي الإسلام».

وروى البخاري وابن حبان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل فعبد الله بن رواحة». قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين طعنة ورمية.

استشهد هو وزيد في جمادي سنة ثمان من الهجرة وروى الواقدي وابن سعد وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر وابن سعد عن عامر والطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس وأبو داود الطيالسي وابن سعد والإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته» وفي لفظ: «أخلف جعفراً في ولده» وفي لفظ: «وبارك لعبد الله في صفقة يمينه» - ثلاث مرات.

وروى ابن إسحاق عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - أن جعفراً وأصحابه قدموا من أرض الحبشة بعد فتح خيبر فقسم لهم رسول الله ﷺ في خيبر.

وروى الطيالسي والإمام أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه والطبراني في الكبير، والحاكم والبيهقي والضياء عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم ما يشغلهم».

وروى ابن ماجه عن أم عيسى الجزار عن أم عون ابنة جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم، فاصنعوا لهم طعاماً».

وروى الطبراني برجال الصحيح - مرسلأ - عن الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: قتل

جعفر - رضي الله تعالى عنه - يوم مؤته بالبقاء.

العاشر: في أولاده - رضي الله تعالى عنه -

وهم عبد الله، وعون، ومحمد.

قال ابن سعد: ويقال إنه كان له ولد اسمه أحمد.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

المكثل [.....].

يركض [.....].

الجمان [اللؤلؤ الصغار].

احتذى النعال [اقتفاها].

المطايا [.....].

الكور [العمامة].

النعي [.....].

قواده [.....].

المضرج [ملطخ].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الخامس

في بعض مناقب عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في مولده

تقدم أنه ولد بأرض الحبشة وهو أول مولود بها للمسلمين وقدم مع أبيه - رضي الله تعالى عنهما - المدينة، وحفظ عن رسول الله ﷺ وروى عنه.

الثاني: في بيعته - رضي الله تعالى عنه -

روى البغوي والطبراني بسند جيد عن هشام بن عروة عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: إن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين وأن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما.

الثالث: في دعائه ﷺ له

روى أبو يعلى والطبراني برجال الصحيح عن عمرو بن حريث - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - وهو يلعب مع الغلمان أو مع الصبيان فقال: «بارك الله بعبد الله في بيعته أو في صفقته».

وروى الإمام أحمد والبغوي عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مسح رأسه ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللهم أخلف جعفراً في ولده».

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس، والإمام أحمد وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر، وأبو داود الطيالسي وابن سعد والإمام أحمد والطبراني في «الكبير» والحاكم وابن عساكر والواقدي وابن سعد عن عبد الله بن جعفر وابن سعد عن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلف في ذريته، بأحسن ما أخلفت أحداً من عبادك في ذريته» وفي لفظ «اللهم أخلف جعفراً في ولده» وفي لفظ: «في أهله وبارك لعبد الله في صفقة - يمينه - ثلاثاً».

الرابع: في حمل رسول الله ﷺ إياه على دابته

روى مسلم عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته. قال، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه. فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه. قال، فأدخِلنا المدينة ثلاثة على دابة.

الخامس: في كرمه وجوده وبعض صفاته الجمالية

قال أبو عمر - رحمه الله تعالى -: كان عبد الله - رضي الله تعالى عنه - جواداً، ظريفاً، حلماً، عفيفاً، سخياً، يسمى بحر الجود، يقال: إنه لم يكن في الإسلام أسخى منه، وكانوا يقولون: أجواد العرب في الإسلام عشرة. فأجواد الحجاز عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، وأجواد أهل الكوفة عتاب بن رقاء، وأحمد بن رباح بن يربوع، وأسماء بنت خارجة بن حصين الفزاري وعكرمة بن ربيعي الفياض أحد بني تميم الله بن ثعلبة، وأجواد أهل البصرة عمر بن عبد الله بن معمر وطلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي أحد بني مليح وهو طلحة الطلحات، وعبد الله بن أبي بكر، وأجواد أهل الشام خالد بن عبد الله بن أسيد، قلت: ليس في هؤلاء كلهم أجود من عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهم - ولم يكن مسلم يبلغ مبلغه في الجود، وعوتب عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - في ذلك فقال: إن الله - عز وجل - عودني عادة، وعودت الناس عادة، فأنا أخاف إن قطعها قطعت عني.

السادس: في شبهه برسول الله ﷺ

روى أبو القاسم البغوي عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال: إن النبي ﷺ لما مات جعفر دعا الحائق فحلق رؤوسنا، وقال ﷺ: «أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب، وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي وقال: اللهم اخلف جعفرأ في أهله، وبارك لعبد الله في صفة يمينه» ثلاث مرات، فجاءت أمنا أسماء تذكر ميتها فقال ﷺ: «العيلة تكافين عليها وأنا وليهم في الدنيا والآخرة». انتهى.

الباب السادس

في بعض مناقب عقيل بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في اسمه وأخلاقه

قال الفزاري: كان عقيل - رضي الله تعالى عنه - قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرهاً فأسر، ففداه عمه العباس - رضي الله تعالى عنه - ثم أتى مسلماً قبل الحديبية وشهد - رضي الله تعالى عنه - غزوة مؤتة.

قال الطبراني في «معجمه الكبير»: حضر عقيل فتح خيبر وقسم له رسول الله ﷺ منها.

الثاني: في محبة النبي ﷺ له - رضي الله تعالى عنه -

روى الإمام إسحاق والطبراني والبغوي وأبو عمر برجال ثقات عن محمد بن عقيل، والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن ابن إسحاق مرسلًا والحاكم عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعقيل: «يا أبا يزيد، إني أحبك حبين، حباً لقربتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك» ا. هـ.

وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال: كان رسول الله ﷺ يقول لعقيل: «إني لأحبك حبين حباً لك وحباً لحب أبي طالب لك».

الثالث: في ترحيب النبي ﷺ به رضي الله تعالى عنه -

روى البغوي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: إن عقيلاً دخل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «مرحباً بك أبا يزيد، كيف أصبحت؟» قال: بخير، صبحك الله بخير يا أبا القاسم، انتهى.

الرابع: في معرفته بعلم النسب وأيام العرب

روى الزبير بن بكار قال كان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأبائهم، وكانت له قطيفة تفرش له في مسجد رسول الله ﷺ يصلي عليها ويجتمع إليه في النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جواباً، وأحضرهم مرجعة في القول وأبلغهم في ذلك.

الخامس: في خروجه إلى معاوية

روى البغوي عن جعفر بن محمد عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: إن عقيلاً - رضي الله تعالى عنه - جاء إلى علي - رضي الله تعالى عنه - بالعراق فسأله فقال: إن أحببت أن

أكتب لك إلى مالي بينبع فأعطيك منه، فقال عقيل: لأذهبن إلى رجل هو أوصل لي منك، فذهب إلى معاوية فعرف له ذلك، قال أبو عمر: كان عقيل غاضب علياً، وخرج إلى معاوية فأقام عنده، فزعموا أن معاوية قال يوماً بحضرتة: هذا أبو زيد، لولا علمه بأني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي.

السادس: في نبذ من أخباره

قال أبو عمر: قدم عقيل - رضي الله تعالى عنه - البصرة ثم الكوفة ثم الشام.

السابع:

كان له أولاد مسلم ويزيد وبه كان يكنى.

الباب السابع

في ذكر الإناث من أولاد أبي طالب

كان له ابنتان

الأولى: أم هانئ، واسمها فاخنة، وقيل: هند، أسلمت يوم الفتح، وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمر بن أبي مخزوم، وولدت له أولاداً، وهرب إلى نجران، ومات مشركاً.

الثانية: جمانة، تزوجها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - وولدت له والله سبحانه أعلم.

الباب الثامن

في بعض مناقب الفضل بن العباس - رضي الله عنه -

وفيه أنواع

الأول في اسمه وصنعتة - رضي الله تعالى عنه -

اسمه الفضل في الجاهلية والإسلام، ويكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد، وكان - رضي الله تعالى عنه - أجمل الناس وجهاً.

روى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ لما دفع من «المزدلفة» إلى منى أُرِدِفَ الفضل بن العباس خلفه - رضي الله تعالى عنه -.

الثاني في نبذ من أخباره - رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: قالوا: وكان الفضل بن عباس فيمن غسل النبي ﷺ وتولى دفنه، ثم خرج بعد ذلك إلى الشام مجاهداً.

الثالث في وفاته - رضي الله تعالى عنه -

توفي بناحية الأردن في طاعون عمّواس سنة ثمانين عشرة من الهجرة، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب.

الرابع في ذكر أولاده - رضي الله تعالى عنه -

ولد له محمد، وكان يكنى به ولا عقب له إلا بنت يقال لها أم كلثوم، وكانت عند أبي موسى الأشعري.

الباب التاسع

في بعض مناقب عبيد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في مولده واسمه وكنيته - رضي الله تعالى عنه -

كان أصغر من أخيه عبد الله بسنة.

الثاني: في كرمه وجوده.

كان كريماً جميلاً وسيماً يشبه أباه في الجمال، وكان سمحاً جواداً محموداً مقصداً للوافدين عليه، وكان يقول: لولا لذة العطاء ما ألبست^(١) المحامد، وجاءه في يوم ستة آلاف، ففرق الجميع في يومه ذلك، وكان يذبح في كل يوم جزوراً ويطعمه الناس، فكان أهل المدينة يتغدون ويتعشون عنده، وهو أول من وضع الموائد على (الطريق)^(٢).

روي أنه نزل في منزله على خيمة رجل من العرب، فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله لما رأى من حسنه وشكله فقال لامرأته: ويحك ما عندك لضيفنا غداً، فقالت: ليس عندنا إلا الشويهة التي حياها ابنتك على لبنها فقال: إنه لا بد من ذبحها، قالت: أتقتل ابنتك؟ قال: وإن كان ذلك، وأخذ الشفرة والشاة، وجعل يذبحها ويسلخها ويقول مرتجلاً:

يَا جَارَتِي لَا تُوقِظِي الْبَيْئَةَ / إِنَّ تُوقِظِيهَا تَنْتَحِبْ عَلَيَّ
وَتَنْزِعِ الشُّفْرَةَ مِنْ يَدِي

ثم היאها طعاماً وحملها، فوضعها بين يدي عبيد الله ومولاه فعشاهما، وكان عبيد الله سمع محاورتهما في الشاة، فلما أراد الارتحال، قال لمولاه: ويحك، ما معك من المال؟ قال خمسمائة دينار فضلت من نفقتك، فقال: ويحك، ادفعها للأعرابي، وعرفه أنه ليس معنا غيرها، فقال له مولاه: سبحان الله تعطيه خمسمائة دينار وإنما دفع لنا شاة تساوي خمسة دراهم!! فقال: ويحك، والله لهو أسخى منا وأجود، إنما أعطيناها بعض ما نملك وجاد هو علينا، وأثرنا على مهجة نفسه وولده بجميع ما يملك.

روي له حديث واحد في مسند الإمام أحمد.

وروى الطبراني برجال الصحيح إلا أن حبيباً لم يسمع من أبي أيوب عن حبيب بن أبي

(١) أرى - اكتسب.

(٢) في أ الطرق.

ثابت - رحمه الله تعالى - أن أبا أيوب الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ نزل عليه حين غزا أرض الروم فمر على معاوية فجفاه، فانطلق ثم رجع من غزوته فجفاه، ولم يرفع به رأساً، فقال: إن رسول الله ﷺ أنبأني أنا سنرى بعده أثره، قال معاوية: فبم أمركم؟ قال: أمرنا بالصبر، قال: اصبروا إذاً، فأتى عبد الله بالبصرة، وقد أمره عليها علي ﷺ فقال: يا أبا أيوب: إنني أريد أن أخرج لك عن سكني كما خرجت لرسول الله ﷺ فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار، فلما كان انطلاقه قال: حاجتك، قال: حاجتي عطائي وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات، فأعطاه عشرين ألفاً وأربعين عبداً انتهى.

الثالث: في وفاته - رضي الله تعالى عنه -

قال خليفة بن خياط: توفي سنة ثمان وخمسين بالمدينة، وقيل: بالشام، وقيل: باليمن والله أعلم، وعمره بضع وثمانون سنة.

الرابع: في أولاده - رضي الله تعالى عنه -

كان له عدة أولاد ذكور وإناث، والله تعالى أعلم.

الباب العاشر

في بعض مناقب قثم بن العباس - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في اسمه وصنعتة

وهو رضيع الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنه ..

روى ابن أبي عاصم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان العباس - رضي الله تعالى عنه - يأخذ قثم وهو صغير فيضعه على صدره وهو يقول:

يَا قُثْمُ يَا شَبِيهَةَ ذِي الْكَرَمِ مَنَا وَذِي الْأَنْفِ الْأَسْمَمِ يَرْغَمُ مَنْ رَغَمَ

الثاني: في شبهه برسول الله ﷺ.

الثالث: في إردافه ﷺ لقثم - رضي الله تعالى عنه -

روى الإمام أحمد وأبو عمرو، وابن عساكر واللفظ له عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال: لقد، وفي لفظ: لو رأيتني وقتماً وعبيد الله بن عباس صبياناً، وفي لفظ نحن صبياناً نلعب إذ مر رسول الله ﷺ على دابة فقال: ارفعوا هذا إليّ فحملني فجعلني أمامه، وقال لقثم: ارفعوا هذا إليّ، فجعلني خلفه، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم، فما استحي من عمه أن حمل قثم وتركه، ثم مسح على رأسي ثلاثاً كلما مسح قال: «اللهم أخلف جعفرأ في ولده».

وروى ابن عساكر عنه قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فحملني أنا وغلّام من بني العباس على الدابة وكنا ثلاثة.

الرابع: في أنه كان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ في قبره

وقد ذكره أبو عبد الله الحاكم في «تاريخ نيسابور» فقال كان شبيه النبي ﷺ وآخر الناس عهداً. وحديث أم الفضل ناطق بذلك بأسانيد كثيرة.

فمن أم الفضل قالت: رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ قالت فجزعت من ذلك؛ فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال «خيراً، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قثم قالت فولدت حسناً، فأعطيته فأرضعته، حتى تحرك أو فطمته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ فأجلسته في حجره... الحديث.

الخامس: في وفاته

سافر - رضي الله تعالى عنه - إلى خراسان مع سهيل بن عثمان وكان معاوية ولي سعداً خراسان فقال له سعيد في بعض غزواته: يا ابن عم أضرب لك بمائة سهم، فقال: يكفني سهم واحد لي، وسهمان لفرسي أسوة بالمسلمين، ومات بسمرقند ويقال: استشهد بها ولا عقب له.

السادس: في بعض ما يؤثر عنه من محاسن الأخلاق

قال البلاذري: يروي عنه أنه قال: الجواد من إذا سئل أعطى عطية، فكانَ عَلَى يَدِ عَظِيمَةٍ ورأى من بَدَلَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ مَتَفَضِلاً عَلَيْهِ، وَاللَّهِ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَعْلَمُ. انتهى.

الباب الحادي عشر

في بعض مناقب ترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في مولده واسمه وكنيته وصفته - رضي الله تعالى عنه -

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكنيته أبو العباس، وكان طويلاً إذا طاف بالبيت كأنما الناس حوله مشاة من طوله، وهو راكب من طوله، مفرطاً في الطول، وكان مع ذلك يكون إلى منكب أبيه العباس، وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب، وذكر [.....] الطائي أن النبي ﷺ حنكه بريقه ودعا له، وقال: «اللهم بارك فيه وانشر منه، وعلمه الحكمة»، وسماه ترجمان القرآن، وكان له يوم توفي رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة، روي ذلك عنه.

وروي أيضاً عنه أنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم - يعني المفصل - وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختن.

قال المحب الطبري: ولعله الأشبه إذا روي عنه أنه قال في حجة الوداع، وأنا قد ناهزت الأحلام، وصحح أبو عمر الأول.

وروي الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن في الشعب، وتوفي رسول الله ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة.

وروي أيضاً برجال الصحيح عنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة، وكان يكنى بأبي العباس، وكان له وفرة، كان طويلاً أبيض، مشرباً بشقرة، جسيماً وسيماً صبيح الوجه، وكان يصفر لحيته، قيل: يخضب بالحناء.

وروي حبيب بن أبي ثابت قال: إن رجلاً نظر إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - وقد دخل المسجد فنظر هيئته وطوله فقال: من هذا؟ قال: ابن عباس هذا ابن عم رسول الله ﷺ؟ فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - : كان عبد الله بن عباس طويلاً مشرباً بحمرة جسيماً وسيماً صبيح الوجه له ضفيران، رواه الطبراني.

وروي أيضاً بإسناد حسن عن حسين - رحمه الله تعالى - قال: رأيت ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أيام منى طويل الشعر عليه إزار فيه بعض الإسبال، وعليه رداء أصفر.

وروى أيضاً برجال الصحيح عن حبيب بن أبي ثابت - رحمه الله تعالى - قال: رأيت ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - وله جمعة.

الثاني: في تبشير النبي ﷺ به أمه وهي حامل

روى الطبراني بإسناد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: حدثتني أم الفضل ابنة الحارث قالت: بينا أنا مارة، ورسول الله ﷺ في الحجر فقال: «يا أم الفضل»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إنك حامل بغلام»، قلت: كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء؟ قال: «هو ما أقول، فإذا أوضعته فاتيني به»، فلما وضعت أتيته به رسول الله ﷺ فسماه عبد الله وأباه بريقه أو قال: «أذهبي به فلتجدنه كيساً»، قالت: فأتيت العباس فأخبرته فتبسم الحديث ورواه أبو نعيم بلفظ: «أذهبي بأبي الخلفاء» فأخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال «هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم».

الثالث: في دعاء النبي ﷺ له

روى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي أو منكبي - شك سعيد - ثم قال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

وروى أيضاً في الكبير وأبو نعيم في «الحلية» عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «نعم ترجمان القرآن أنت دعاك جبريل مرتين».

وروى عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره، فوجد عبد الله بردها في صدره، ثم قال: «اللهم أحش جوفه حكماً وعلماً» فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس، ولم يزل حبر هذه الأمة إلى أن قبضه الله.

وروى ابن ماجه وابن سعد والطبراني في «الكبير» عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب».

الرابع: في سعة علمه - رضي الله تعالى عنه - ولذا سمي الحبر

روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين حديثاً، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين.

وروى البيهقي في مناقب الشافعي، أنه لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا نحو مائة حديث.

وروى عنه ابن عمر وأنس وأبو الشعثاء وأبو أمامة بن سهل، ومن التابعين خلائق لا يحصون.

قال الإمام أحمد وغيره، وهو أكثر الصحابة فتوى، وقال مجاهد: لكن يسمى الحبر من كثرة علمه، ومن كلامه: لو أن جبلاً بغى على جبل لجعل الله الباغي دكاً وكان يأخذ بطرف لسانه فيقول: ويحك، قل خيراً تغنم، واسكت عن الشر تسلم، فقليل له في ذلك فقال: بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحق منه على لسانه. وقال: لما ضرب الدينار والدرهم، أخذته إبليس فوضعه على عينيه وقال: أنت ثمرة قلبي وقرّة عيني، بك أطغى وبك أدخل النار وبك أكفر، رميت من بني آدم أن يحب الدنيا، فإنه من أحبها عبدني، أو قال: تعبد لي، وهذا صحيح، فإن حب الدنيا والدرهم رأس كل خطيئة.

وقال: ما ظهر البغي في قوم إلا وظهر فيهم الموتان، وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء/٨٩] شهادة أن لا إله إلا الله، وقال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه الله - عز وجل -، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه من الحلال.

وقال: يلتقي الخضر واليأس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، بسم الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من تلاها حفظ من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وشيطان وسلطان وحية وعقرب، وما يقولها أحد في يوم عرفة عند غروب الشمس إلا ناداه الله، أي عبدي قد أرضيتني ورضيت عنك فسلني ما شئت، فوعزتي وجلالي لأعطينك.

وقال: حياة المريض أول مرة ستّة، وما ازدادت منافلة.

وروى سعيد بن منصور وابن سعد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان عمر يدخلني في أشياخ بدر وفي لفظ: يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله فقال: أنتم ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما أراه دعاهم يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر/١] حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا الله - عز وجل - أن نحمده، ونستغفره إذ جاء نصر الله وفتح علينا.

وقال بعضهم: لا ندري وقال بعضهم: لم يقل شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس كذاك تقول: قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله - عز وجل - ﴿إِذَا جَاءَ

فَصُرُّ اللَّهُ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿النصر/٢﴾ والفتح: - فتح مكة - فذاك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر/٣] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما يعلم هذا، كيف تلومونني عليه بعد ما ترونه؟!.

وروى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب قال لابن عباس - رضي الله تعالى عنه -: إنك والله لأصح فتياننا وجهاً، وأحسنهم عقلاً، وأفقههم في كتاب الله - عز وجل -.

وروى عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس وعاش بعد ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - نحو خمس وثلاثين سنة، فشدت إليه الرحال وقصد من جميع الأقطار.

وروى عن طاووس قال: أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا ابن عباس فخالقوه لم يزل يقرهم حتى ينتهوا إلى قوله:
وروى عن مجاهد قال: ما سمعت فتياً أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول: قال رسول الله.

وروى ابن عمر عن يزيد بن الأصم قال: خرج معاوية حاجاً ومعه ابن عباس، وكان لابن عباس موكب ممن يطلب العلم.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عبد الملك بن ميسرة قال: جالست سبعين أو ثمانين شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ ما أحب^(١) أحد منهم خالف ابن عباس فيلتقيان إلا قال: القول كما قلت، أو قال: صدقت.

وروى أيضاً عن مسروق والأعمش قالوا: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، وإذا تكلم قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث قلت: أعلم الناس. زاد الأعمش وإذا سكت قلت: أعلم الناس.

وروى أيضاً عن سفیان عن أبي وائل قال: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور، وفي لفظ البقرة، فجعل يقرأ ويتغير، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ولو سمعته فارس والروم والقرى لأسلمت.

وروى الطبراني عن الحسن قال: كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا، أحسبه قال: عشية عرفة فيقرأ بالبقرة وآل عمران فيفسرها، وفي رواية: ثم يفسرها آية آية وكان يتجه نجداً غرباً.

وروى الطبراني عنه أن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان إذا ذكر ابن عباس يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وفي رواية إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً.

وروى ابن الجوزي عن عمرو بن دينار أن رجلاً سأل ابن عمر عن السماوات ﴿كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ [الأنبياء/٣٠] قال: فاذهب إلى ذلك الشيخ فسأله فقال: كانت السماوات رتقاً لا تمطر والأرض رتقاً لا تنبت ففتق هذه بالمطر وفتق هذه بالإنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتي علماً حدث هكذا كانت ثم قال ابن عمر: كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علماً وحكمة أو كما قال.

وروى أيضاً الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: العجب والله يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ، فركبت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كنت لأتي الرجل في الحديث يلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده راقداً فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إلي، فإذا رأني قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ مالك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك فيقول: هلا أرسلت إلي فأتيك، فأقول: أنا كنت أحق أن أتيك وكان ذلك الرجل يراني، وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ وقد احتاج الناس إلى منقول، أنت أعلم مني.

وروى عن عمرو بن دينار قال: ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام، والعربية والأنساب والشعر.

وروى الحربي عن عطاء قال: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب وأناس لأيام العرب في وقائعها وأناس للعلم فما منهم صنف إلا يُقبل عليهم بما شاؤوا.

وروى ابن عمر عن طاوس - رحمه الله تعالى - قال: كان ابن عباس قد سبق الناس في العلم كما سبق النخلة السحوق على الودي الصغار.

وروي أيضاً عن عبد الله بن عبد الله قال: «ما رأيت أهدأ كان أعلم بالنسبة، ولا أجله رأياً ولا أثقب نظراً من ابن عباس، ولقد كان عمر - رضي الله تعالى عنه - يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظرة للمسلمين.

وروي أيضاً عن القاسم بن محمد قال: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط، وما

سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونه البحر ويسمونه الحبر.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن هرقل كتب إلى معاوية وقال: إن كان بقي فيه من النبوة، فسيجيئوني عن ما سألتهم عنه، وكتب إليه سأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، فلما أتاه الكتاب والرسول فقال: هذا شيء ما كنت أراه أسأل عنه إلا يومي هذا، فطوى معاوية الكتاب - كتاب هرقل - فبعث به إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فكتب إليه أن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء التي تنشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من النهار، فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل.

الخامس: في رجوع بعض الخوارج إلى قوله وانصرفهم عن قتال علي - رضي الله تعالى عنه -

روى بكار بن قتيبة في «مشيخته» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنها - قال: اجتمعت الخوارج وهم ستة آلاف، وفي لفظ: أربعة وعشرون ألفاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة؛ لعلي ألقى مولى القوم فقال: إني أخافهم عليك، فقلت: كلا إن شاء الله فلست أحسن ما أقدر عليه من هذه المجانية ثم دخلت عليهم وهم قائلون في حر الظهرية، فدخلت على قوم لم أر أقواماً قط أشد اجتهاداً منهم كما قال رسول الله ﷺ: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم» الحديث فلما دخلت قالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قلت: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ فنزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثه، قلت: أخبروني ما تقومون عن ابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأول من آمن به وعلى أصحاب رسول الله ﷺ معه، قالوا: ننقم عليه ثلاثاً؟ قلت: وما هن قالوا: أولهن أنه حكم الرجال في دين الله - عز وجل - وقد قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام/٥٧] قال: قلت وماذا؟ قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغمم لئن كانوا كفاراً لقد حلت أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا قالوا مجبر نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: إن قرأت عليكم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم قال: إنه حكم الرجال في دين الله - عز وجل - فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ إلى قوله ﴿يُحْكَمْ بِهِ دَوَا عَذْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة/٩٥] وقال تعالى في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء/٣٥] أنشدكم الله الحكم للرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وصلاح ذات بينهم أحق أم في بيت ثمنها ربع

درهم، قالوا أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغتم، فإن مقاتلهم لخلع الطاعة..

السادس: في أنه كان يغزي جماعة من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -

روى الشيخان عنه قال: كنت أقوى رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، إذ رجعت إليّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت، فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس فمخدرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاي الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذي يغلبون على قُربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يُطيرها عنك كل مُطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والشنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله - إن شاء الله - لأقومنّ بذلك أولّ مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الزّواج حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلستُ حوله تمشي ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأته مُقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل: ليقولنّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر عليّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلستُ عمر على المنبر، فلما سكّت المؤذنون قام فأتى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعدُ فإني قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يديّ أجلى، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راجلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أجل لأحد أن يكذب عليّ إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرّجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: واللّه ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرّجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة أو كان الحبل أو الاعتراف. ثمّ إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم - أو إن كفرأ بكم أن ترغبوا عن آبائكم - ألا ثمّ إن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله. ثمّ إنه بلغني أنّ قائلأ منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يفتروا أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن

الله وقى شرها، وليس فيكم من ثقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تفرقة أن يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ، أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقيتنا منهم رجلاً صالحاً فذكرنا ما تملاً عليه القوم فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقر بهم، اقضوا أمركم. فقلت: والله لتأتيتهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجلٌ مُزملٌ بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ماله؟ قالوا: يوعك. فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأنشئ على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم - معشر المهاجرين - رهط، وقد دقت دافئة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم - وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر - وكنت أدري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على ريشك. فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوفر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديته مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال: ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً. وقد رضيتم لكم أخذ هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم - فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا - فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسؤل إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار: أنا جدي لها المحكك، وغذيقها المرجب. منأ أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثرت اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، وبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد، فقلت: قتل الله سعد بن عباد. قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبي بكر، خشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تفرقة أن يقتلاه^(١).

وروى ابن حبان عن رافع قال: كان ابن عباس خليطاً لعمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهما - كان من أهله، وكان يقرؤه القرآن.

السابع: في رؤيته لجبريل عليه السلام

روى الترمذي وأبو عمر عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت جبريل مرتين ودعالي رسول الله عليه السلام بالحكمة مرتين، وفي رواية قال: انتهيت إلى رسول الله عليه السلام وعنده جبريل فقال له جبريل: أنه كائن حبر هذه الأمة واستوصى به خيراً.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عنه قال: كنت مع أبي عند رسول الله عليه السلام وعنده رجل يناجيه، وكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي: أي بني؟ ألم ترى إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال: فرجعنا إلى رسول الله عليه السلام فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبد الله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله عليه السلام: «وهل رأيته يا عبد الله؟» قلت: نعم قال: «ذاك جبريل - عليه السلام - هو الذي شغلني عنك.»

وروى عنه قال: مررت برسول الله عليه السلام وعليّ ثياب بيض وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي وهو جبريل، وأنا لا أعلم فسلم عليّ.

الثامن: في حبه الخير لغيره إن لم ينله منه شيء.

روى الطبراني برجال الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن أبي بريدة - رحمه الله تعالى - أن رجلاً شتم ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - فقال: إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إنني لأتني على الآية من كتاب الله فلو ددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإنني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح، ولعلي لا أمانني عليه أبداً، وإنني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين، فأفرح ومالي به سائمة.

التاسع: في أنه أبو الخلفاء

روى أبو نعيم عن رسول الله عليه السلام قال «أذهبني بأبي الخلفاء...» الحديث.

العاشر: في صبره واحتماله

اعلم أن الإمام ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - كان من أحواله الصبر والرضا ولا سيما عند فقد بصره.

روي عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: ما بلغني عن أخ لي بمكروه إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إما أن يكون فوق، فأعرف له قدره، أو نظيري تفضلت عليه، أو دوني فلم أحفل به.

وروي عن عكرمة - رضي الله تعالى عنه - قال رجل: يا ابن عباس، فلما قضى حاجته قال: يا عكرمة، انظر هل للرجل حاجة فنقضيتها؟ قال: فنكس الرجل رأسه استحياء.

وروي عن عكرمة بن سليم - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أكل معه، فدخل قوم فقالوا: أين ابن عباس الأعمى؟ فقال ابن عباس ﴿فَأَنهَآ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج/٤٦].

الحادي عشر: في شوقه - رضي الله تعالى عنه - في دينه

روي عن طاوس - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت أحداً كان أشد تعظيماً لحرمان الله - عز وجل - من ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - .

وروي أبو محمد الإبراهيمي في كتاب «الصلوة» عن سماك أن الماء لما برد في عين ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - فذهب بصره أتاه الذي يثقب العين ويسيل الدماء فقال: اخل بيننا وبين عينيك يسيل ماءها، ولكن تمسك خمسة أيام عن الصلاة فقال: لا والله ولا ركعة واحدة، إنني حدثت أنه من ترك صلاة واحدة لقي الله، وهو عليه غضبان وقال: وآخر شدة يلقاها المؤمن الموت، وكذلك كف بصر والده العباس وجده عبد المطلب.

الثاني عشر: في سخائه وكرمه - رضي الله تعالى عنه -

روي عن.... أن معاوية أمر لابن عباس - رضي الله تعالى عنه - بأربعة آلاف درهم، ففرقها في بني عبد المطلب، فقالوا: إنا لا نقبل الصدقة، فقال: إنها ليست بصدقة، وإنما هي هدية.

الثالث عشر: في تعليم النبي ﷺ ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - كلمات ينفعه الله تعالى بهن.

وروي عبد بن حميد والخلعي وأبو نعيم واللفظ له عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال له: «يا غلام، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله - عز وجل - بهن؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، واعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك، وعلى أن يمنعوك شيئاً كتب الله لك لن يقدروا على ذلك، فاعمل لله - عز وجل - بالرضى واليقين، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

الرابع عشر: في حرمة على الخير في صغره

روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقبلت ركباً على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي إلى غير جدار بعني.

وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير - رضي الله تعالى عنه - عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة، فجاء النبي ﷺ بعد ما أمسى، فقال: أصلي الغلام؟ قالوا: نعم، فاضطجع حتى مضى من الليل ما شاء، ثم قام فتوضأ، فقامت فتوضأت بفضلته، ثم اشتملت بإزاري، ثم قمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم صلى سبعاً أو خمساً أوتر بهن لم يسلم إلا في آخرهن.

وروي عن عكرمة - رضي الله تعالى عنه - قال: بت عند خالتي ميمونة فقامت فقلت: لأنظرن إلى النبي ﷺ فقام من الليل فقامت معه فبال فتوضأ وضوءاً خفيفاً، ثم عاد ثم قام، فبال فتوضأ وضوءاً فأحسن الوضوء ثم توضأ قال: فصلى من الليل فقامت خلفه، فأهوى بيده وأخذ برأسي فأقامني عن يمينه إلى جنبه، فصلى أربعاً ثم أربعاً، ثم أوتر بثلاث، ثم نام، حتى سمعته ينفخ ثم أتاه المؤذن فخرج إلى الصلاة، ولم يحدث وضوءاً.

وروي ابن أبي شيبه عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: بت ذات ليلة عند ميمونة بنت الحارث، فقام النبي ﷺ يصلي من الليل، فقامت عن يساره فأخذ بداوية كانت لي أو برأسي، فأقامني عن يمينه.

وروي عبد الرزاق عنه قال: بت عند خالتي ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل فأتى الحوخة ثم جاء فغسل وجهه ويديه، ثم قام يصلي من الليل فأتى القرية فتوضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ، ثم قام يصلي، وتمطيت كراهية أن يراني القتيبة - يعني أراقبه - ثم قمت ففعلت كما فعل فقامت عن يساره فأخذ بما يلي أذني فكنت عن يمينه، وهو يصلي فتتامت صلاته إلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر ثم اضطجع فنام حتى نفخ، ثم جاء بلال فأذنه بالصلاة فقام يصلي، ولم يتوضأ.

وروي أيضاً عنه قال: كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل، فقامت عن يساره فأخذ بيدي، فجعلني عن يمينه، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة حررت قيامه في كل ركعة قدر يا أيها المزمّل.

الخامس عشر: في قوله ﷺ هذا شيخ قريش وهو صغير

روى أبو زرعة الرازي في «العلل» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت خالتي ميمونة فقلت: إني أريد أن أبيت عندكم الليلة، فقالت: وكيف تبيت وإنما الفراش

واحد؟! فقلت: لا حاجة لي بفراشكما، أفرش نصف إزارى، وأما الوسادة فإني أضع رأسي مع رأسكما من وراء الوسادة، فجاء رسول الله ﷺ فحدثته ميمونة بما قال ابن عباس، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيخ قريش».

السادس عشر في فزعه إلى الصلاة عند شدة تعرقه

روى الطبراني عن حسان - رضي الله تعالى عنه - قال: بدت لنا معشر الأنصار حاجة إلى الوالي، وكان الذي طلبنا إليه أمراً صعباً فمشينا إليه برجال من قريش وغيرهم فكلّموه وذكروا له وصية رسول الله ﷺ بنا، فذكر لهم صعوبة الأمر فعذره القوم وألح عليه ابن عباس فوالله ما وجد بدأ من قضاء حاجته، فخرجنا حتى دخلنا المسجد فإذا القوم أندية، قال حسان فضحكت، وأنا أسمعهم إنه والله كان أولاكم بها، إنها والله صباية النبوة ووراثة أحمد ويهديه أعرافه، وانتزاع شبه طباعه فقال القوم: أجمل يا حسان، فقال ابن عباس: صدقوا فأجمل فأنشأ حسان يمدح ابن عباس - رضي الله تعالى عنه -

إذا ما ابنُ عباسٍ بدأ لك وجهُهُ رأيتَ له في كُلِّ مجمعةٍ فضلاً
إذا قالَ لم يثُرْكَ مَقَالاً لقائِلٍ بمنظمات لا ترى بينها فضلاً
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدعْ لذي أرب في القول جدًّا ولا هزلاً
سموتُ إلى العلياء بغير مشقةٍ فنلتُ ذراها لا دنيّاً ولا غلا
خلقتُ خليفاً للمروءة والندى بليجاً ولم تخلق كهاماً ولا خبلاً
فقال الوالي: ما أراد بالكهام غيري والله بيني وبينه.

السابع عشر: في وفاته - رضي الله تعالى عنه - توفي بالطائف.

روى الطبراني برجال الصحيح عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال: مات ابن عباس - رحمه الله - ورضي الله عنه بالطائف، وشهدنا جنازته فجاء طائر لم يرى على خلقه، حتى دخل في نعشه ثم لم يرى خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على القبر ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر/٢٧، ٣٠].

وروى أيضاً عن عبد الله بن ياسين عن أبيه نحو إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغرنوف قال يحيى بن بكير - رحمه الله تعالى -: توفي عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى أو اثنتين وسبعين سنة، وكان يصفر لحيته.

الثامن عشر: في ولده - رضي الله تعالى عنه -

كان له - رضي الله تعالى عنه - من الولد العباس، وبه كان يكنى، وعلي البحار، والفضل، ومحمد، وعبيد الله، ولبابة، وأسماء - رضي الله تعالى عنها -.

تنبيه

في بيان غريب ما سبق:

الشعب والوفرة تقدم الكلام عليها.

الجسيم [.....].

الوسيم [.....].

الكيس [الفطين].

الكهل [.....].

العقول [.....].

الصبيح [منور].

التأويل [.....].

السؤال [كثير السؤال].

الرتق [أي شيء مرثوقاً].

الباب الثاني عشر في بعض تراجم بني العباس رضي الله عنهم

غير من تقدم - رضي الله عنهم - وفيه.

الأول: عبد الرحمن - رضي الله عنه - ولد على عهد النبي ﷺ - ولا بقية له وكان أصغر إخوته قال البلاذري: مات في طاعون عمواس.

وقال مصعب: استشهد بأفريقية مع أخيه معبد في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن أبي السرح، وقال ابن الكلبي - رحمه الله تعالى استشهد بالشام.

الثاني: - معبد يكنى أبا عباس ولد على عهد رسول الله ﷺ - ولم يحفظ عنه شيئاً واستعمله علي - رضي الله تعالى عنه - على مكة واستشهد بأفريقية وله عقب.

الثالث: كثير يكنى أبا تمام ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بأشهر في سنة عشر من الهجرة، كان رضي الله تعالى عنه فقيهاً ذكياً فاضلاً أمه وأم أخيه تمام رومية اسمها سبا، وقيل: حميرية.

الرابع: السراج تمام ولد على عهد رسول الله ﷺ - وروى عنه قوله ﷺ: «لا تدخلوا عليّ قلحاً فلولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». رواه البغوي. قال أبو عمر رحمه الله وكان تمام أصغر أولاد العباس وكان يحمله، ويقول:

تَمُّوا بِتَمَّامٍ فَصَارُوا عَشْرَةَ يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُم كِرَاماً بَرَزَةً
وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْراً وَأَنْمِ الشَّجَرَةَ

قال ابن سعد: وله من الإناث أم حبيبة وزميمة وصفيّة وأكثرهم من لبابة أم الفضل.

تنبيهان:

الأول: ما ذكره أبو عمر من أن تميماً أصغر أولاد العباس رضي الله عنه يعارض ما تقدم من كثير؛ لأنه ذكر أن كثيراً وُلِدَ قبل وفاة رسول الله ﷺ - بأشهر وذكر أن تَمَّاماً رَوَى عن رسول الله ﷺ - فيكون كثيرٌ أصغر منه قطعاً.

الثاني في بيان غريب ما سبق:

عمواس: [.....]

إفريقية: يُطلق على الجزء الشمالي من قارة إفريقيا المطل على البحر الأبيض غربي مصر].
له عقب: أي وُلِدَ.

القلخ: صُفْرَةٌ تَعْلُو الأَسنان وَوَسَخٌ يركبها.

السواك: [.....].

الباب الثالث عشر

في بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب - رضي الله عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في مولده واسمه: أبو سفيان بن الحارث ابن عم النبي - ﷺ - وأخوه من الرضاعة وأمه [غزية بنت قيس] (١).

قيل: كان اسمه المغيرة. ولم يذكر الدارقطني غيره.

وقيل: بل اسمه كنيته، والمغيرة أخوه، وكان يألف رسول الله - ﷺ - فلما بعث رسول الله - ﷺ - عاداه وهجاه.

الثاني: في إسلامه - رضي الله تعالى عنه -: أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ويُقال: إنه ما رَفَعَ رأسه إلى النبي - ﷺ - حياءً منه، وأسلمَ مَعَهُ وَكُدَّهُ جَعْفَرٌ لِقِيَا رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بالأبواء وأسلمًا قَبْلَ دخول مكة، وقيل: بل لقيهما هو وعبد الله بن أبي أمية بين الشقيبا والعرج، فأعرض رسول الله - ﷺ - عنهما، فقالت له أم سلمة (لا تكفر) (١) ابن عمك وأخوك. ابن عمك أشقى الناس بك. وقال له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنت رسول الله - ﷺ - من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف 91]، فإنه لا يرضى أن يكون أحدًا أحسنَ قولاً منه، ففعل ذلك أبو سفيان رضي الله تعالى عنه، فقال رسول الله - ﷺ -: «الْيَوْمَ يَغْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

الثالث: في شهادة رسول الله - ﷺ - له بالجنة وإثبات (الخيرية) (٢) له - رضي الله تعالى عنه -: روى أبو غمَرٍ عن عروة عن أبيه أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة وسيدُ فتيانِ أهلِ الجنة. رواه ابنُ سعدٍ والحاكم مُرْسَلًا.

وروى الحاكم والطبراني بسند جيد وأبو عمر عن أبي حَيَّةَ البَدْرِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي»، وفي لفظ: أن رسول الله - ﷺ - يوم حنين كان لا ينظر إلى ناحية إلا رأى أبا سفيان بن الحارث يقاتل، فقال رسول الله - ﷺ -: «إن أبا سفيان خيرُ أهلي أو من خير أهلي».

(١) سقط في ج.

(٢) في ج: الجزية

الرابع - في نُبَيْذٍ من فضائله رضي الله تعالى عنه: قالوا: شهد أبو سفيان رضي الله تعالى عنه - حُثَيْنًا وَأَبْلَى فيها بلاءً حسناً، وكان ممن ثبت مع رسول الله - ﷺ - ولم تفارق يده لَجَامَ بَعْلَةَ رسول الله - ﷺ - أو [غرزَه] على اختلاف في النقل، حتى انصرف الناس وكان رضي الله تعالى عنه يُشْبِهُ رسول الله - ﷺ - وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّهُ.

الخامس: في وفاته - رضي الله تعالى عنه -: توفي بالمدينة سنة عشرين، ودفن في دار عقيل بن أبي طالب، قاله أبو عُمر: وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: دَفِنَ بِيَثْبَعٍ، وَقِيلَ: تُؤْفَى فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ، وَكَانَ - رضي الله تعالى عنه - هو الذي حفر قَبْرَ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَسَبَبَ مَوْتَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي رَأْسِهِ تَوْلُولٌ فَحَلَقَهُ الْحَلَّاقُ، فَقَطَعَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا حَتَّى مَاتَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ مِنَ الْحَجِّ، زُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «لَا تَبْكُوا عَلَيَّ فَإِنِّي لَمْ أَتَطَّفْ بِحَاطِئِيَّةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ».

السادس: في أولاده - رضي الله تعالى عنه -: كان له - رضي الله تعالى عنه - من الولد عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - وَرَوَى عَنْهُ، وَكَانَ مُسْلِمًا بَعْدَ الْفَتْحِ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ذَكَرَ أَهْلَ بَيْتِهِ أَنَّهُ شَهِدَ حَنِينًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَمْ يَزَلْ مَعَ أَبِيهِ مَلَاذِمًا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى قُبِضَ، وَتُؤْفَى جَعْفَرٌ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ. وَأَبُو الْهَيَّاجِ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقِيلَ: عَلِيٌّ، وَالْإِنَاثُ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ تَزَوَّجَهَا مَعْتَبُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ فَوُلِدَتْ لَهُ، وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ فِي وَلَدِهِ الْمَغِيرَةَ، وَالْحَارِثَ، وَكَعْبَ، وَهِيَ رِوَايَةٌ وَكَانَ يَلْقَبُ بَيْتَهُ بِمَوْحِدَتَيْنِ، ثَانِيهِمَا ثَقِيلَةٌ.

تنبيه في بيان غريب ما سبق: الأبوء والسقيا والعرج: أسماء مواضع تقدم الكلام عليها.

أترك: اختارك وفضلك.

البلاء: مبالغة الجهد في الأمر.

الثؤلول: بئر صغير صُلِبَتْ مُسْتَدِيرٌ يَظْهَرُ عَلَى الْجِلْدِ كَالْحَمَصَةِ أَوْ دُونِهَا.

أَتَنَطَّفُ: بهمزة فنون فطاء مهملة ففاء: يقال نَطَفَ يَنْطَفُ إِذَا قَطَرَ قَلِيلًا قَلِيلًا وَمِنَ التَّنَطُّفَةِ

لَقَلَّتْهَا وَأَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَبَالِغَةِ فِي عَدَمِ الْمَعْصِيَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الباب الرَّابِعُ عَشْرَ

في بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

- رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في اسمه وكنيته رضي الله تعالى عنه: لم يرد اسمه نوفلاً ويُكنَّى أباه الحارث كان أسراً من إخوته، ومن جميع مَنْ أسلم من بني هاشم، حتى حمزة والعباس وأسير يوم بدر، وفداه العباس، وقيل: بل فدى نفسه.

الثاني: في إسلامه رضي الله تعالى عنه: أسلم وهاجر أيام الخندق، وقيل: أسلم يوم فدى نفسه. وروى ابن سعد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل رضي الله تعالى عنه قال: لَمَّا أُسِرَ نوفلُ بنُ الحارثِ بيذر، قال له رسول الله - ﷺ -: «أفد نفسك» قال: مالي شيء أفدي نفسي به؛ قال ﷺ: «أفد نفسك بِرِمَاحِكَ التي بِجُدَّة»، فقال: والله، ما عَلِمَ أَحَدٌ أَنْ لي بِجُدَّةٍ رماحاً غيري بعد الله؛ أشهد بأنك رسول الله.

الثالث: في بُدْيٍ من فضائله: شهد - رضي الله عنه - مع رسول الله ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وحينئذٍ والطائف وكان - رضي الله تعالى عنه - يَوْمَ حُنَيْنٍ مع رسول الله - ﷺ - وأعان رسول الله - ﷺ - بثلاثة آلاف رُمح، فقال له رسول الله - ﷺ -: كَأَنِّي أَرَى رِمَاحَكَ تُقَضُّ أَصْلَابَ الْمُشْرِكِينَ وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ - رضي الله تعالى عنهما - وكانا مُشْرِكِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُتَحَابِّينَ.

الرابع: في وفاته - رضي الله تعالى عنه - [توفي نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلى عليه ثم تبعه إلى البقيع حتى دفن هناك].

الخامس: في أولاده: كان له - رضي الله تعالى عنه - من الولد الحارث، وعبدُ اللهِ، وَعُبَيْدُ اللهِ، وَالْمُغِيرَةُ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَرَبِيعَةُ، فَأَمَّا الْحَارِثُ فَكَانَ يَلْقَبُ بِبَيْه؛ لِأَنَّ أُمَّهُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ كَانَتْ تَرْقُضُهُ وَهُوَ طِفْلٌ وَتَقُولُ:

لَأَتَكِحَنَّ بِبَيْهٍ

جَارِيَةً خَدْبِيهٍ

مُكْرَمَةً مُحَبَّبَةٍ

بِحُبِّ أَهْلِ الْكُفْبَةِ

والخديب: هو العظيم الباقي.

وأسلم مع إسلام أبيه، وكان على عهد رسول الله - ﷺ - رجلاً، ولد له ولده عبد الله فأتى به رسول الله - ﷺ - فَحَنَكَهُ وَدَعَا لَهُ وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . على بعض عمالة مكة، واستعمله أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - أيضاً وولي الحارث مكة، وانتقل من المدينة إلى البصرة وكان - رضي الله تعالى عنه - قد اصطاح عليه أهل البصرة حين تُؤْفَى يزيد ابن أبي سفيان.

مات بالبصرة في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - .

وأما المغيرة فَيُكْنَى أبا يحيى، ولد على عهد رسول الله - ﷺ - بمكة قبل الهجرة، وقيل: بعدها، ولم يُدْرِكْ من حياة رسول الله - ﷺ - . غَيْرَ سِتِّ سَنِينَ، وهو الذي طرح على عبد الرحمن بن ملجم القطيفة حين ضرب علياً - رضي الله تعالى عنه - على هامته بسيفه، فصرعه؛ فلما هَمَّ النَّاسُ بِهِ حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ فَخَرَجُوا لَهُ فَتَلَقَاهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ نُوْفَلٍ بِقَطِيفَةٍ، فرماها عليه واحتمله، وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه منه، وكان رضي الله تعالى عنه - أَيْدًا أَيْ قَوِيًّا ثُمَّ حَمَلَ ابْنَ مَلْجَمٍ وَحَبَسَ حَتَّى مَاتَ عَلِيٌّ - رضي الله تعالى عنه - . فَقُتِلَ، وكان المغيرة هذا قاضياً في زمن معاوية، وشهد مع عليٍّ صِفِّينَ وَتَزَوَّجَ أَمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بَعْدَ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - . رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . وقيل: إن حديثه مُرْسَلٌ، ولم يَسْمَعْ من النبي - ﷺ - . ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل، وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلاً يشبه رسول الله - ﷺ - . وكان رضي الله تعالى عنه أول من وُلِّيَ الْقَضَاءَ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ وَأَمَّا أَخُوهُ عُبَيْدٌ وَسَعِيدٌ فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمَا الْعِلْمُ، وأما عبد الرحمن وربيعه ابنا نوفل بن الحارث فلا بقية لهما.

الباب الخامس عشر

في بعض مناقب بقية أولاد الحارث بن عبد المطلب

الأول: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي - رضي الله تعالى عنه - وكنيته أبو أروى أُنْتُى عليه رسول الله - ﷺ - وأكرمه.

روى الدَّارَقُطْنِيُّ في كتاب الإخوة والأخوات عن رسول الله - ﷺ - قال: «نعم الرجل ربيعة لو قَصَّرَ من شعره، وسَمَّرَ من ثوبه، وأطعمه النبي - ﷺ - مائة وسق من خبير كُلِّ عام».

روى عن رسول الله - ﷺ - وكان شريكَ عثمانَ بن عفان في التجارة تُوفِّي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنهما - وكان له بنون وبنات: العباسُ، وعبدُ المطلب، وعبدُ الله، والحارثُ، وأمِيَّةُ، وعَبْدُ شَمْسٍ، وأدُمُ بن ربيعة، وكان مسترضعاً في بني هذيل، وكان العباسُ ذا قَدْرٍ وأَقْطَعَهُ عثمانُ داراً بالبصرة وأعطاه مائة ألفِ درهم.

روى ابنُ حِبَّانَ عن المطلب بن ربيعة.

الثاني: عبدُ شمسِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَلِّبِ القرشي الهاشمي، سَمَّاه رسول الله - ﷺ - عَبْدَ اللهِ، مات صغيراً في حياة رسول الله - ﷺ - فدفنه رسول الله - ﷺ - في قميصه وقال في حقه: «أَذْرَكْتُهُ السَّعَادَةَ».

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: في كتاب «الإخوة والأخوات» والبَغَوِيُّ في المعجم: وليس له عَقِبٌ، وقال ابن قتيبة: عَقِبُهُ بالشام، يُقال لهم الموزة؛ لقلتهم لأنهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة.

الثالث: المغيرة بن الحارث القرشي الهاشمي [كان قاضياً بالمدينة في خلافة عثمان، وشهد مع علي صفين وأوصاه علي أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص بعده، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ].

الرابع: هندُ بنتُ ربيعة، قيل: اسمها أسماءُ وُلِدَتْ عَلَى عهد رسول الله - ﷺ - وتزوَّجها حِبَّانُ بنُ مُنْقِذٍ؛ فولدت له [واسع بن حبان] ويحيى بن حبان.

الخامس: أروى بنتُ الحارثِ ذكرها ابن قتيبة، وأبو سعد، تزوجها أبو وداعة بن صبرة الشَّهْمِيُّ؛ فولدت له المطلب، وأبا سفيان بن أبي وداعة.

الباب السادس عشر

في معرفة أولاد الزبير بن عبد المطلب وأولاد حمزة

- رضي الله عنهما - وأولاد أبي لهب

أولاد الأول ثلاثة: ذكر وانثيان، فالذكر عبدُ الله بنُ الزُّبير بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وأُمُّه عاتكة بنتُ أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية أذرك الإسلام، وأسلمت وثبتت مع رسول الله - ﷺ - يومَ حُنينٍ فيمن ثبت. وقُتِلَ يومَ أجنادين في خلافة أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - شهيداً فوجدَ حوله عُصبةٌ مِنَ الرُّومِ قد قتلَهُمْ، ثمَّ أَخَذَتْهُ الجراحَةُ، وذكر محمد بنُ عُمَرَ الأَسْلَمِيُّ أنه أول قتيل قتل بطريق معلم، برز يدعو إلى المبارزة فبرز إليه عبدُ الله بنُ الزبير بن عبد المطلب فاختلفت ضرباتٌ؛ ثم قتلته عبد الله ولم يتعرض لسلبه، ثم برز آخرُ يدعو إلى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرُمحين ساعة ثم صَارَ إلى السيفين فضربه عبدُ الله على عاتقه، وهو يقول: خُذْهَا وأنا ابنُ عبد المطلب فأثبته وقطع سيفهُ الدرع، وأشرع في منكبِهِ ثم ولَّى الرومي [منهزمًا] فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يُبارِرَ. فقال: لا أصبر فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وجد في رُبضةٍ من الروم عشرة حوله مثلاً وهو مقتولٌ بينهم. كانت سِنَّهُ نحواً من ثلاثين سنةً، وكان رسول الله - ﷺ - يقول له: ابن عمي وَحَبِي، ومنهم من يقول: كان ابن أُمِّي ولم يُعقَّب، قاله ابن قتيبة.

والأنثيان الأولى منهما: وهي ضَبَاعَةُ وهي التي أمرها رسول الله - ﷺ - (بالاستمرار)^(١) في الحج وكانت تحت المِقْدَادِ بنِ الأَسودِ.

والثانية: أم الحَكَمِ كانت تحت ربيعة بن الحارث.

وأولاد حمزة - رضي الله تعالى عنه -: عِمَارَةُ، وَيَعْلَى ولم يعقب من ولد حمزة غيره عَقَّبَ خمسة رجال ولم يعقبوا لما سبق بيانه.

وأما أولاد أبي لهب فخمسة: عُثْبَةُ: بعين مهملة مضمومة، ففوقية ساكنة فموحدة فتاء تأنيث.

ومُعْتَبٌ: بميم مضمومة، فعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة مشددة أشكماً - رضي الله تعالى عنهما - يوم الفتح وكانا قد هربا؛ فبعث العباس - رضي الله تعالى عنهما - إليهما ودعا لهما رسول الله - ﷺ - وشهدا معه حُنيناً، والطائف وفتحت عينُ مُعْتَبٍ يوم حنين ولم يخرجوا من مكة ولم يأتيا المدينة، ولهما - رضي الله تعالى عنهما - عقب.

(١) في ج: بالأشواط.

ودرة: أسلمت وكانت عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنهما - وروت عن النبي - ﷺ - وقال لها رسول الله - ﷺ - «أَنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» رواه الطبراني برجال الصحيح عنها.

وخالدة [بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس. تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي فولدت له عبيدة وسعيداً وإبراهيم بن أوفى].

وَعُتَيْبَةَ: بزيادة تحمية بين الموحدة والفرقية: مات كافراً وكان عقد على أم كلثوم بنت رسول الله - ﷺ - فلما جاء الإسلام طَلَّقَهَا. روى ابن خيثمة عن قتادة أن عُتَيْبَةَ لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي - ﷺ - فقال: كَفَرْتُ بِدِينِكَ وفارقت ابْنَتَكَ لا تجيئني ولا أجيئك، ثم سَطَّ عليه فشق قميص النبي - ﷺ - وهو خارج نحو الشَّام تاجراً فقال رسول الله - ﷺ -: أما إني أسألُ الله أن يُسَلِّطَ عليك كلبه. فخرج مع نفر من قريش حتى نزلوا بمكان من الشَّام يُقَال له الزرقة ليلاً فَطَافَ بهم الأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فجعل عتيبة يقول: يا ويلَ أُمِّي هو والله آكلي كما دَعَا مُحَمَّدٌ. أقاتلي ابن أبي كَبْشَةَ وهو بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ؟ فَعَدَا عَلَيْهِ السَّبِيحُ من بَيْنِ القوم، فأخذ برَأْسِهِ فَضَمَعَهُ ضَمْعَةً فقتله بها.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أَجْنَادِيْن: بفتح الهمزة على لفظ تثنية (أَجْنَادٍ)، ذكره البكري، وقال أبو محمد بن قدامة: بكسر الهمزة وفتح الدال: موضع ببلاد الشام.

العصبة: [الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين].

الريضة: [الجماعة].

يُسَلِّطُ: [.....].

الزُّرْقَاء: بفتح الزاي فراء ساكنة فقاق فالف: تأنيث أزرق.

الباب السابع عشر

في ذكر أخواله - صلى الله عليه وسلم -

الأسود بن عبد يغوث

قال البلاذري: وهو خال النبي - ﷺ - وكان من المستهزين ثم روى عن عكرمة. قال: أخذ جبريل عليه السلام بعنق الأسود بن عبد يغوث فحنى ظهره، حتى احقوقف، فقال رسول الله - ﷺ -: «خالي خالي»، فقال: يا محمد، دعه عنك.

وروى ابن الأعرابي، في معجمه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - لخاله الأسود بن وهب: إلا أعلمك كلمات؟ من يُرد الله به خيراً يعلمهن إياها ثم لا ينسيه أبداً، قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: اللهم، إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاءي.

وروى ابن منده: عن الأسود بن وهب خال النبي - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ألا أنبئك بشيء عسى الله أن ينفعك به» قال: إن أربى الربا الباب منه عدل سبعين حوباً أدناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أمه، وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق.

وروى ابن شاهين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن الأسود بن وهب خال النبي - ﷺ - استأذن عليه، فقال: «يا خال، ادخل»، فدخل، فبسط له رداءه فقال: اجلس على رءائك يا رسول الله؟ قال: «نعم، فإنما الخال والد».

روى الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف عن محمد بن عمير بن وهب خال النبي - ﷺ - قال: جاء يعني عمير النبي - ﷺ - والنبي - ﷺ - قاعد، فبسط له رداءه، فقال: أجلس على رءائك؟ قال: نعم، فإنما الخال والد، وفي لفظ «وارث».

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - فحنى ظهر الأسود ابن عبد يغوث حتى احقوقف صدره، فقال - ﷺ - خالي خالي، فقال جبريل: دعه عنك فقد كفيته فهو من المستهزين.

وروى أبو يعلى عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - أعطى خالته غلاماً، فقال: «لا تجعليه قصاباً، ولا حجاماً ولا صائغاً».

تبيه في بيان غريب ما سبق: احقوقف: استطال واغوج الناحية.

[.....].

حوبا: [الإثم والهلاك] الفجرة

الفجرة: [.....].

الاستطالة: [الاعتداء].

جماع أبواب ذكر أزواجه - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

في الكلام على أزواجه - صلى الله عليه وسلم - اللاتي دخل بهن
على سبيل الإجمال، وترتيب تزويجهن - رضي الله تعالى عنهن

وفيه أنواع:

الأول: في أنه لم يتزوج إلا من أهل الجنة وعددهن.

روى أبو بكر بن أبي خيشمة عن عثمان بن زُفرٍ حدثنا سيف بن عميرة عن عبد الله بن محمد عن هند بن هند بن أبي هالة عن أبيه، قال: قال رسول الله - ﷺ -: إن الله تعالى أبى لي أن أزوجه أو أتزوج إلا أهل الجنة.

الثاني: عددهن وترتيبهن: هن إحدى عشرة امرأة.

روى أبو طاهر المخلص عن طريق سيف بن عمر وهو ضعيف جداً عن قتادة: عن أنس وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - تزوج خمس عشرة امرأة، دخل بثلاث عشرة واجتمع عنده إحدى عشرة، وتوفي عن تسع.

ورواه ابن عساکر عن طريق بحر بن كثير السقاء وهو ضعيف جداً عن أنس، ورواه أيضاً من طريق عثمان بن مقسم، وهو متروك عن قتادة وهو موقوف عليه ورواه أيضاً ابن بحر عن عائشة وسمى في هذا الطريق الثانية عشرة، والثالثة عشرة؛ فإن اللتين دخل بهما: أم شريك بنت جابر بن حكيم والنشاة بنت رفاعة، ولم أجد ذكراً في التجريد للذهبي ولا في الإصابة، واللذان تزوجهما ولم يدخل بهما امرأة بنت يزيد الغفاريّة والشنباة: بشين معجمة ونون. لم أجد لها ذكراً^(١).

ست قرشيات: خديجة بنت خويلد، بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام، وبالبدال المهملة، ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير بن كنانة.

وعائشة بنت أبي بكر الصديق، واسمه عبد الله أو عتيق بن أبي قحافة، بضم القاف وفتح الحاء المهملة، واسمه عثمان بن غامر بن عمرو بن وهب بن سعيد بن تميم بن مرة بن

(١) ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٥/٥.

كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وحفصة بنتُ عُمر بن الخطَّابِ بن نُفَيْل بضم النون ابن عبد العزى بن رياح - بكسر
الراء، وبالتحتية المشناة - ابن عبد الله بن قُرْط - بضم القاف والراء المفتوحة والطاء المهملتين -
ابن رزاح - بفتح الراء والزاي، ابن عَدِيَّ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ.

وأُم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن
قُصَيِّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْبِ بن لُؤَيِّ بن غَالِبِ القُرَشِيَّة العَدَوِيَّة^(١).

وأُم سَلْمَةَ هُنْدُ بنتُ (أمية)^(٢) واسمها حَذَيْفَةُ أَوْ زَهَيْرٌ أَوْ سَهْلٌ ويعرف بيزاد الراكب، وهو أحد أجواد
العرب المشهورين بالكرم، وكان إذا سافر لم يحمل معه أحدًا من رُفَقَتِيهِ زَادًا بَلْ كان يكفيهم. ابن المغيرة
بن عبد الله عمرو بن مَخْرُوم، بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وبالزاي ابن يَفْطَةَ بفتح التحتية والقاف
والطاء المشناة ابن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غَالِبِ القُرَشِيَّة المَخْرُومِيَّة.

وسودة بنتُ زمعة بن قَيْس، بفتح القاف وسكون التحتية ابن عبد شمس بن عبد ود،
بفتح الواو وبالذال المهملة المشددة واسمها حَذَيْفَةُ وزهير بن نفيير بن مالك بن جِشَلِ، بكسر
الحاء وسكون السين المهملتين وباللام، ابن عامر بن لُؤَيِّ بن غَالِبِ.

وَأُزْبَعٌ عربيات من غير قريش. فمن خلف قريش: زينب بنت جحش بن رِيَابِ (بكسر
الراء) وتخفيف المشناة التحتية) ومد همزة وبعد الألف. موحدة ابن يَغْمُر، بفتح التحتية وسكون
العين المهملة وضم الميم، ابن صَبْرَةَ، بفتح الضاد المهملة وكسر الموحدة، ابن مُرَّة بن كَبِيرِ
ضد صغير، ابن عَنَم، بفتح الغين المعجمة، وسكون النون، ابن دُودَانَ، بضم الدال المهملة،
وسكون الواو فذال أخرى فألف فنون، ابن أسد بن خَزِيمَةَ.

وميمونة بنتُ الحارث بن حزن بفتح الحاء المهملة، والزاي والنون، ابن بُجَيْرِ بضم
الموحدة، وسكون التحتية، وبالراء - ابن الهُزَمِ بضم الهاء، وفتح الزاي - ابن رُؤْيِيَّة بضم الراء
بعدها همزة مفتوحة، وتبدل واو - ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن
هُوَازِنَ بن منصور بن عَكْرِمَةَ بن خَصْفَةَ (بفتح الحاء المعجمة، والصاد المهملة والفاء) ابن
قَيْسِ عَيْلَانَ (بفتح المهملة، وسُكُونِ التحتية) الهلالية.

وزينتُ بنتُ خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عُمر بن عبد مناف بن هلال بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بفتح الموحدة ابن هوازن بفتح الهاء وكسر الزاي ابن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الهلالية.

(١) سقط في جـ.

(٢) في ج: أمي أمية.

وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ (بهزمة بعد الألف فذال معجمة) آبن مالك بن حذيمة بفتح الحاء وكسر الذال المعجمة وهو المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وبالقاف، ابن سعد بن كعب بن عمرو (وهو خزاعة - بضم الخاء المعجمة وبالزاي - ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مرتقيا بن عامر ماء. الخزاعية ثم المصطلقية وواحدة غير عربية وهي من بني إسرائيل وهي صفية بنت حبي بن أخطب من بني النضير).

هؤلاء المشهورات من نسائه - ﷺ - اللاتي دخل بهن متفق عليهن لم يختلف فيهن اثنان وذكر غيرهن وبقيةهن يأتي في باب مفرد. مات عنده - ﷺ - منهن اثنتان - خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وفي ربحانة خلاف وسيأتي ذكرها في السراري وقال أبو عبيد معمر بن المثنى رحمه الله تعالى: أول نسائه - ﷺ - لحاقاً به زينب ثم سودة ثم حفصة ثم أم حبيبة ثم أم سلمة آخرهن موتاً. ومات - ﷺ - عن تسع، خَمْسٌ منهنَّ من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة بنت زَمْعَةَ، وأم سلمة. وثلاثٌ من العَرَبِ غير قُرَيْشٍ: ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، ومن غير العرب: صفية بنت حبي ولا خلاف أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة رضي الله تعالى عنها، وأنه لم يتزوج عليها رضي الله تعالى عنها حتى ماتت، واختُلفَ في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهن.

فقال عبدُ الله بنُ محمد بنِ عقيل: خديجة، وعائشة، وسودة، وأم حبيبة، وبنت أبي سفيان، وحفصة بنتُ عمر، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث، ثم زينب بنت خزيمه الكنديه التي سألت رسولَ الله - ﷺ - أن يطلقها، وقال قتادة: خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم حبيبة، ثم أم سلمة، ثم حفصة، ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية ثم ميمونة بنت الحارث، ثم صفية، ثم زينب بنت خزيمه.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج خديجة، ثم سودة بمكة، ثم عائشة قبل الهجرة بسنتين، ثم أم سلمة بعد وقعة بدر سنة اثنتين بالمدينة، ثم حفصة سنة اثنتين، ثم زينب بنت جحش سنة ثلاث، ثم جويرية سنة خمس، ثم أم حبيبة سنة ست ثم صفية سنة سبع، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم فاطمة بنت سريح، ثم زينب بنت خزيمه، ثم هند بنت يزيد، ثم أسماء بنت النعمان، ثم قتيلة بنت الأشعث، ثم شتا بنت أسماء قلت: وسيأتي الكلام على ذكر فاطمة، وهند، وأسماء، وشبلاء، واختلف عُقَيْلٌ - بضم العين المهملة، وفتح القاف وسكون التحتية - والزُّهري في وصف عددهن. فقال عُقَيْلٌ رضي الله عنه: خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم حبيبة، ثم حفصة، ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية، ثم ميمونة، ثم صفية ثم امرأة من بني الجوث من كِنْدَةَ، ثم العمريه ثم العالبيه، وقال يونس عنه: خديجة، ثم عائشة، ثم

سودة، ثم حفصة، ثم أم حبيبة، ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش، ثم ميمونة، ثم جويرة، ثم صفية، وقال عبد الله بن محمد بن عُقَيْل، وابن إسحاق: تزوج رسول الله - ﷺ - خديجة ثم عائشة وأصدقها أربعمائة درهم زوجها منه - ﷺ - أبوها، ثم سودة زوجها منه أبها وفدان بن قيس ابن عمها.

ويقال سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس. وتَعَقَّبَهُ ابْنُ هِشَامٍ بِأَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ خَالَفَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّهُمَا كَانَا فِي هَذَا الْوَقْتِ بِالْحَبِشَةِ وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعِمِائَةَ دَرَاهِمٍ، ثُمَّ حَفْصَةُ وَزَوْجُهَا إِيَاهُ أَبُو هَارِثِ بْنِ خَزِيمَةَ زَوْجَهُ إِيَاهَا بِعَقْبَةِ ابْنِ عَمْرِو الْهَلَالِيِّ ثُمَّ أُمُّ سَلْمَةَ زَوْجَهُ إِيَاهَا ابْنُهَا سَلْمَةُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ وَهُوَ صَغِيرٌ كَمَا سَيَأْتِي وَأَصْدَقَهَا فَرَأْسًا حَشْوُهُ لَيْفٌ وَقَدْحًا، [المجش وهي الرحي] ثم زينب بنت جحش زوجها إياها أخوها أحمد بن جحش، وأصدقها أربعمائة درهم، ثم جويرة زوجها إياها خالد بن سعيد بن العاص ثم ريحانة، أم حبيبة زوجها إياه خالد بن سعيد العاص بالحبيشة وأصدقها النبي شيئاً ثم صفية، ثم ميمونة زوجها إياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - ﷺ - ويقال: إنها وهبت نفسها للنبي - ﷺ - ويقال: إنها تزوجته إياها خالد بن سعيد بن العاص، وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينار، وهو الذي خطبها على النبي ﷺ.

تسبيه: ما ذكر ابن إسحاق من أن صدأه - ﷺ - لأكثر أزواجه أربعمائة درهم. وزد ما يخالفه، روى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان صدأ رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشأ قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت: النش نصف أوقية، فذلك خمسمائة درهم؛ فذلك صدأ رسول الله - ﷺ - لأزواجه؛ وهذا أولى بالصحة؛ لأنه متفق عليه؛ ولأنه فيه زيادة على ما ذكره ابن إسحاق، ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم.

الثاني: في ذكر الآيات التي نزلت في شأن أزواج رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الأحزاب/٦] يعني أمهات المؤمنين ثم في تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التأبید؛ فهن كالأمهات لا في النظر إليهن، والخلو بهن فإن ذلك حرام في حقهن كما في الأجانب، ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لآخوتهن وأخواتهن أخوات المؤمنين وخالاتهم، فقد تزوج الزبير من أسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة - رضي الله تعالى عنها - وتزوج العباس أم الفضل أخت ميمونة، ولم يقل: هما خالتا المؤمنين، ويقال: لأزواج النبي - ﷺ - أمهات المؤمنين الرجال دون النساء بدليل ما روي عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: يا أمة، فقالت: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم، بيان بذلك أن معنى الآية أن الأمومة في الأمة المراد بها تحريم نكاحهن على التأبید كالأمهات: وقال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ﴾ [الأحزاب/٢٨].

روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخبر أزواجه، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: «إني ذاكر لك أمراً، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك»، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت ثم قال: إن الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ إلى تمام الآيتين فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة].

الثالث: في حسن خلقه معهن ومداراته - صلى الله عليه وسلم - لهن، وحثه على برهن والصبر عليهن رضي الله تعالى عنهن: روى الطيالسي والإمام أحمد وابن عساكر عن عبد الله الجدلي، قال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها - كيف كان خلق رسول الله ﷺ - في أهله؟ قالت: كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا ضحاًباً في الأسواق ولا يجازي بالسيئة مثلها؛ ولكن يعفو ويغفر.

وروى الحارث بن أسامة والخراطي وابن عساكر عن عمرة قالت: سُئِلَتْ عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن خلق رسول الله ﷺ - إذا خلا مع نسائه؛ قالت: كان كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وأحسن الناس خلقاً، وألين الناس في قومه وأكرمهم، ضحاكاً بشاماً. روى ابن سعد عن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ - ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: «أقسمت عليك أن تفتحي» فقلت له: تذهب إلى بعض نسائك في ليلتي؟ قال: «ما فعلت، ولكن وجدت حقناً من بولي».

وروى الإمام أحمد وأبو داود، والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما رأيت صناعاً طعاماً مثل صفيّة، صنعت لرسول الله ﷺ - طعاماً؛ فبعث به فأخذت في الأكل فكسرت الإناء، فقلت: يا رسول الله، ما كفارة ما صنعت؟ قال: إناء مثل إناء، وطعام مثل طعام.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن أم كلثوم - رضي الله عنها - قالت: كانت زينب تُقْلِي رأس رسول الله ﷺ - وعنده امرأة عثمان بن مظعون، ونساء من المهاجرات يشكون منازلهن وأنهن يخرجن منه ويضيق عليهن فيه، فتكلمت زينب وتركت رأس رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ -: «إنك لست تكلمين بعينك، تكلمي واعلمي عمَلَك»^(١)، الحديث.

وروى النسائي وأبو بكر الشافعي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: زَارَتْنَا سَوْدَةَ يَوْمًا فجلس رسول الله - ﷺ - ببني وبينها إحدى رجله في حجره، والأخرى في حجرها، فعملت له حريرة أو قال: خزيرة، قلت: كلي فأبث، فقلت: لَتَأْكُلِينَ أَوْ لَأَطْخُرْنَ وجهك فأبث، فأخذت من القصعة شيئاً فلطختُ به وجهها، فضحك رسول الله - ﷺ -، فرفع رسول الله - ﷺ - رجله من حجرها؛ لِتَشْتَقِيدَ مِنِّي، وقال لها: لَطَّخِي وَجْهَهَا، فأخذت من الصحيفة شيئاً فلطختُ به وجهي، ورسول الله - ﷺ - يضحك (١).

الحديث تقدم بتمامه في باب مُزَاجِهِ وَمُدَاعِبَتِهِ - ﷺ - ..

وروى الطبراني وابن مردويه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -، قالت: نزل عندي، وكادت الأمة تَهْلِكُ في سبي؛ فلما سُرِّي عن رسول الله - ﷺ - وَعَرَجَ الْمَلِكُ، قال رسول الله - ﷺ - لأبي: «أَذْهَبَ إِلَى ابْنَتِكَ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَنْزَلَ عَذْرَاهَا مِنَ السَّمَاءِ»، قالت: فأتاني وهو يَغْدُو ويكاد أن يتعثر، فقال: أبشري يا بنية، إن الله عز وجل أنزل عُذْرَتِكَ مِنَ السَّمَاءِ، فقلت: نحمد الله ولا نحمدك ولا نحمدك الذي أرسلك، ثم دخل رسول الله - ﷺ - فتناول ذراعي، فقلت: بيده هكذا فأخذ أبو بكر النعل ليعلونني بها فمنعته أُمِّي؛ فضحك رسول الله - ﷺ - ..

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو الشيخ عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - ما كان رسول الله - ﷺ - يصنع في أهلته قالت: كان بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ يُقْلِي رَأْسَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بَيْوتِهِمْ، وَيَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ يَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ خَرَجَ لِلصَّلَاةِ وَفِي لَفْظٍ: إِذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وروى ابن سعد عنها أيضاً قالت: كان رسول الله - ﷺ - يعمل عمل أهل البيت وأكثر ما يعمل للخياطة.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «بَيْتٌ لَا تَعْرِفُ فِيهِ جِيَاغَ أَهْلِهِ، وَبَيْتٌ لَا خَلَّ فِيهِ فَقَارَ أَهْلِهِ، وَبَيْتٌ لَا صَبِيانَ فِيهِ لَا خَيْرَ فِيهِ وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

وروى أبو بكر الشافعي عن القاسم، قال: سألت عائشة - رضي الله تعالى عنها - ما كان رسول الله - ﷺ - يعمل في بيته؟ قالت: كان بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ يُقْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَحْزِمُ نَفْسَهُ - ﷺ - ..

وروى الطبراني عن حبة وسواء ابني خالد، قال: دخلنا على رسول الله ﷺ وهو يعالج شيئاً فأعناؤه عليه، فقال: لا تباؤنا من الرزق، ما تهزهزت رؤوسكما؛ فإن الإنسان تلده أمه ليس عليه قشرٌ ثم يرزقه الله^(١).

وروى أبو بشر الدولابي عن عروة، قال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها - ما كان عملُ رسولِ الله - ﷺ - في بيته؟ قالت: كان يخصف النعل، ويرقع الثوب. وروى ابن أبي شيبه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سئلت ما كان رسول الله - ﷺ - يصنع في بيته؟ قالت: كان يخصف النعل، ويرقع الثوب ونحو هذا.

وروى عبد الرزاق عن عروة قال: سألت رجلاً عائشة - رضي الله تعالى عنها - هل كان رسول الله - ﷺ - يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعلهُ، ويخيط ثوبهُ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته.

وروى ابن عدي عن [علي بن زيد بن جدعان عن أنس] قال: كان رسول الله - ﷺ - يسلم على نساءه إذا دخل عليهن^(٢).

وروى النسائي عن الثعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - استأذن أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - على رسول الله - ﷺ - فسمع صوت عائشة - رضي الله تعالى عنها - فأمسى بيده إليها ليَلطِمَها وقال: يا بنية فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله - ﷺ - وخرج أبو بكر مغضباً، فقال رسول الله - ﷺ -: يا عائشة، كيف رأيت أنفذتِك من الرجل ثم استأذن أبو بكر بعد أن اضطلح رسول الله - ﷺ - وعائشة فقال: اذْخُلَا في السِّلْمِ كما دخلتما في الحرب فقال رسول الله - ﷺ - قد فعلنا.

وروى الإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود وابن ماجه، والدارقطني، والترمذي، والنسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - عند بعض نساءه أظنها عائشة، وفي رواية النسائي: فجاءت عائشة مُتَزَّرَةٌ بكساءٍ ومعها فِهرٌ ففلقت به الصحيفة فأرسلت وفي رواية الترمذي عائشة - من غير شك - فأرسلت إليه بعض أمهات المؤمنين وفي رواية النسائي أم سلمة - بصحفة فيها طعام فضربت التي هو في بيتها وفي رواية النسائي: فجاءت عائشة مؤتزره بكساءٍ ومعها فِهرٌ ففلقت به الصحيفة فسقطت الصحيفة فانفلقت نصفين فجمع رسول الله - ﷺ - فلق الصحيفة وفي رواية فأخذ الكسرين فضم إحداهما إلى الأخرى ثم جعل يجتمع فيها الطعام الذي كان في الصَّحْفَةِ ويقول: غَارَتْ أُمَّكُمْ، ثم حَبَسَ، وفي لفظ:

(١) انظر كشف الخفاء ١/٢٦٧

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٤٤٥ .

أَمْسَكَ الخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ التِّي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَهَا إِلَى التِّي كَسَرَتْ صَحْفَتَهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ التِّي كَسَرْتَهَا، وَقَالَ: طَعَامٌ بِطَعَامٍ، وَإِنَاءٌ بِإِنَاءٍ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَرَاةٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَتْ: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١). قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَعَ أَصْحَابِهِ فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَامًا، وَصَنَعَتْ لَهُ حَفْصَةً طَعَامًا، فَسَبَقْتَنِي حَفْصَةً، فَقُلْتُ لِلجَارِيَةِ: أَنْطَلِقِي، فَأَكْفَيْ قِصْعَتَهَا، فَلَحِقْتَهَا، وَقَدْ هَوَتْ أَنْ تَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَكَفَاتَهَا فَانْكَسَرَتِ القِصْعَةُ فَانْتَشَرَ الطَعَامُ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَا فِيهَا مِنَ الطَعَامِ عَلَى الأَرْضِ فَأَلْكَهَا، ثُمَّ بَعَثْتُ بِقِصْعَتِي فَرَفَعَهَا النَّبِيُّ - ﷺ - إِلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ: خَذُوا ظَرْفًا مَكَانَ ظَرْفٍ، وَكُلُوا مَا فِيهَا، فَقَالَتْ: فَمَا رَأَيْتَهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَرَوَى النُّسَائِيُّ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّهَا أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ فَجَاءَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - وَمَعَهَا فَهْرٌ فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ. فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَ فَلَقَتِي الصَّحْفَةَ، وَيَقُولُ: كُلُّوا غَارَاتِ أُمَّكُمْ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - صَحْفَةَ عَائِشَةَ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمِّ سَلْمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمِّ سَلْمَةَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ..

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - جَمَعَ نِسَاءَهُ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: «إِنْ أَمْرُكُمْ مَا يَهْمُنِي مِنْ بَعْدِي وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الصَّابِرُونَ». رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ بِلَفْظٍ: سَيَحْفَظُنِي مِنْكَ الصَّابِرُونَ وَالصَّادِقُونَ.

الرَّابِعُ: فِي مَحَادِثِهِ - ﷺ - لَهْنٌ، وَسَمَرِهِ مِعْهَنٌ: رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَحْدُثُ نِسَاءَهُ حَدِيثَ الَّذِينَ خَطَبُوا المَرْأَةَ، وَجَعَلُوا ذِكْرَ صِفَاتِهِمْ إِلَى أَحَدِهِمْ لِيَصِفَ لَهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّتْ فَتَتَرَوَّجُهُ، بَعْدَ أَنْ سَمِعَتْ صِفَتَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ: ..

خَذِي مِنْ أَحْيِ ذَا البَجَلِ إِذَا رَعَى القَوْمَ عَقْلٌ
وَإِذَا سَعَى القَوْمَ يَسْلُ وَإِذَا عَمِلَ القَوْمَ أَكَلُ
وَإِذَا تَرَبَّ الزَّادُ أَكَلُ^(٢)

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٣٣٢).

(٢) في المخطوط كلام غير واضح.

قالت المرأة: لا حاجة لي بهذا، هذا رغيث، قال:

خُذِي مِنْ أُخِي ذَا الْبَجَلَةِ حَانُوتَهُ يَخْصِفُ نَعْلِي وَتَعْلَهُ
وَيَحْمِلُ ثِقْلِي وَثِقْلَهُ وَيَرْحَلُ رَحْلِي وَرَحْلَهُ
وَيُذْرِكُ نَبْلِي وَنَبْلَهُ وَإِذَا حَلَّ بِرْمَةٍ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهُ
قالت المرأة: هذا حمارك، لا حاجة لي به، قال:

خُذِي مِنْ أُخِي هَذَا الْأَسَدُ أَفْتِكَ مَنَزِلَ بِهِ اللَّصُّ مَلْحَدُ
وَرِكَابُهُ بَخْرٌ مُرَبِّدُ أَقْبَلَ مَنْ رَأَى بِهِ اللَّصُّ مَلْحَدُ
وَإِذْ رُئِيَ مِنْ رَأِينَا لِرَنْدٍ يُزْبَدُ

قالت: هذا لص، لا حاجة لي به، قال:

خُذِي مِنْ أُخِي ذَا الثَّمَرِ صَبِيٌّ خَفَرَ شَجَاعَ ظَفَرِ
وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ إِذَا سَكِرَ

قالت: هذا سيكر، لا حاجة لي به، قال:

خُذِي مِنْ أُخِي الْحَمَمَةَ يَهَبُ الْمَائَةَ الْبَكْرَ السَّمْنَةَ
وَالْمَائَةَ الْبَقْرَةَ الصَّرِمَةَ وَالْمَائَةَ الشَّاةَ الزَّرْعَةَ

أوقال: الذممة.

وَإِذَا أَتَتْ عَلَى عَادِ لَيْلَةٍ مَظْلَمَةَ وَتَبَّ وَتُوبَ الْكُغْبِ وَلَا هُمْ شَرَّتَهُ
وقال:

أَكْفُونِي الْمَيْمَنَةَ أَكْفِيكُمْ الْمَشَامَةَ
لَسْتُ فِيهِ لَعْنَتَهُ أَلَا إِنَّهُ ابْنُ أُمِّهِ

قالت المرأة: هذا رغيث يسير قد اخترته، قال لها: كما أنت قد بقي.

خُذِي مِنْ أُخِي ذَا الْحَتَّاقِ صَفْصَفَاقِ أَفْصَاقِ
يُعْمِلُ النَّاقَةَ وَالسَّاقِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّوْثِ لَمْ لَا يُطَاقِ

قالت: قد اخترته، قال: كما أنت فقد بقي

خُذِي مِنْ أُخِي حَرِينَا أَوْلَانَا إِذَا غَرَزُونَا
وَأَخِرُونَا إِذَا حَمَيْنَا وَعَصْمَةُ أَبَائِنَا إِذَا شَتُونَا
وَصَاحِبُ خَطْبِنَا إِذَا تَجِينَا وَلَا يَدْعُ فَضْلَهُ عَلَيْنَا

وَفَاصِلُ خُطْبَةٍ أَغْتَتْ عَلَيْنَا.

قالت: قد اخترته، قال: كما أنت فقد يقيتُ أنا، قالت: فحدثني عن نفسك، قال: أنا لَقَمَانُ بْنُ عَادٍ: لِغَادِيهِ لَا يُعَادُ إِذَا اضْطَجَعَتْ أَشْبَعُ لَا أَحَاطُ وَلَا يَمْلِي رِيقِي جَنْبِي وَلَا يَمَارِنِي إِزَارًا مَطْمَعًا فَكُلُّ مَطْمَعٍ وَإِنْ لَا مَطْمَعًا فِرْقَاعٌ بِصَلَعٍ.

قالت: لا حاجة لي لك، أنت سارق وقد أحزنت حزينا.

وكان رسول الله - ﷺ - كلما قال: خُذِي مِنْ أَخِي كَذَا، وكذا: يقول بعض نسائه وفي بعض الطرق أُمُّ حَبِيبَةَ أَخَذَتْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فيقول: زُوَيْدُكَ فَإِنِّي لَمْ أَفْرُغْ مِنْ حَدِيثِهِمْ، وفي رواية: لا تعجلي، قد بقي، رواه الحافظ حَمِيدُ زَنْجَوِيهِ فِي كِتَابِهِ «آدَابُ النَّبِيِّ - ﷺ -» قال: حدثني أنس حدثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال أبو محمد بن قتيبة في حديث الحرف: حدثنا يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي، قال: حدثنا يونس بن إسماعيل، قال: حدثنا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي - ﷺ - قال: «إن لقمان بن عاد خطب امرأة قد خطبها إخوته قبله»، فقالوا: بئس ما صنعت، خطبت امرأة قد خطبناها قبلك، وكانوا سبعة، وهو ثامنهم، فصالحهم على أن ينعت لهم نفسه، وإخوته بصدق، وتختار هي أيهم تشاء.

وذكر الحديث بنحوه، وقال في آخره. قال عروة: بلغنا أنها قد تزوجت حزينا، وقال حَمِيدُ بْنُ زَنْجَوِيهِ: حدثني ابن أبي أُوَيْسٍ حدثني أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عروة وعن يزيد بن بكر الليثي عن داود بن حصين^(١)، عن عبید الله بن عتبة، وعن عيسى بن عيسى الخياط، عن عمرو بن شعيب، قالوا: كان من حديث بني عاد أنهم اجتمعوا جميعاً لخطبة امرأة فقال أكبرهم: دعيني أصفهم لك، إخوتي ونفسي، فوالله لأخبرنك بعلمي فيهم وفي نفسي. قالت المرأة: فخبّرني فذكره.

حديث خُرَافَةَ: روى ابن أبي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَالبِرَّارُ وَالتُّطْبَرَانِيُّ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ - وَرِجَالُ أَحْمَدُ ثِقَاتٌ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: حَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نِسَاءَهُ بِحَدِيثٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: كَانَ يَحْدُثُ حَدِيثَ خُرَافَةَ، فَقَالَ: أَتَدْرِينَ؟ وَلَفْظُ أَحْمَدَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةُ؟» كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةِ أَسْرَثَةِ الْجَنِّ، فَمَكَتْ ذَهْرًا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَكَانَ يَحْدُثُ بِمَا رَأَى مِنْهُمُ مِنَ الْعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةَ^(٢) وَفِي

(١) في ج: حصن.

(٢) أخرجه أحمد ١٥٧/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٥/٤ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والتطبراني في الأوسط، ورجال أحمد ثقات، وفي بعضهم كلام لا يقدر، وفي إسناد التطبراني على بن أبي سارة وهو ضعيف.

رواية: فإذا استرقوا السمع أخبروه، فيخبر به الناس، فيجدونه^(١) كما قال.

وروي ابن أبي الدنيا في كتاب دَمَّ البغي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله، فقالت إحداهن: كان هذا حديث خُرَافة. فقال: أتدرين ما خُرَافة؟ إن رجلاً من بني عُذْرَةَ أصابته الجنُّ فكان فيهم حيناً، فرجع إلى الإنس، فجعل يحدث بأحاديث تكون في الجن، لا تكون في الإنس. فَحَدَّثَ أَنَّ رجلاً من الجنِّ كانت له أمٌّ، فَأَمَرَتْهُ أن يتزوج، فقال: إني أخشى، أن أُدْخِلَ عليك من ذلك مشقةً، أو بَعْضَ ما تَكْرَهين، فلم تدعه حتى زَوَّجَتْهُ فتزوج امرأة لها أمٌّ، فكان يُقَسِّمُ لامرأته ليلة، ولأمه ليلة، ليلةً عند هذه، وكانت ليلةً امرأته وأمه وخذها فسَلَّم عليها مُسَلِّمٌ، فردت السَّلَامَ، فقال: هل من مَبِيت؟ قالت: نعم، قال: هل من عشاء؟ قالت: نعم، قال: هل من يُحَدِّثُ بحديث الليلة، قالت: نعم، أرسل إلى ابني يأتيكم فيحدثكم، قالوا: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: إبلٌ وغنمٌ، قال أحدهما لصاحبه: أعط مثنى ما تَمَنَّى، وإن كان خيراً فأصِبحْ وقد مُلِثْتُ دَارَها إِبْلاً وغنماً. فرأت ابناً خبيث النفس. قالت: ما شأنك؟ لعل امرأتك أرادت أن تحولها إلى منزلي وتحولني إلى منزلها؟ قال: نعم، قالت: فحولها إلى منزلي، وحولني إلى منزلها، فتحولت إلى منزل امرأته، وتحولت امرأته إلى منزل أمه. فلبثا ثم إنهما عادا والفتى عند أمه، فسَلَّمَا فلم تَزِدْ السَّلَامَ، فقالا: هل من مَبِيت؟ قالت: لا، قالوا: فعشاء؟ قالت: لا، قالوا: فإنسان يحدثنا الليلة؟ قالت: لا. قالوا: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك، قالت: هذه السَّبَاعُ، فقال أحدهما لصاحبه: أعط مثنى ما تَمَنَّى، إن كان شراً، فامتَلَأَتْ عليها دَارُها سَبَاعاً؛ فأصِبحَتْ وقد أُكِلَتْ.

وقال الحافظ: - رجاله ثقات - إلا الراوي له عن ثابت البناني، وهو سُحَيْمٌ بن مرسويه، يروي عن عاصم بن علي، فيحضر حاله. وقال (المُفَضَّلُ) الضُّبِّيُّ في كتاب الأمثال، قال: ذكر إسماعيلُ الوَرَّاقُ، عن زياد البكائي، عن عبد الرحمن بن القاسم (ابن عبد الرحمن بن القاسم) عن أبيه القاسم بن عبد الرحمن قال: سألت أبي يعني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن حديث خُرَافة، قال: بلغني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت لرسول الله - ﷺ -: حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ خُرَافَةٍ، فقال: رحم الله خُرَافة إنه كان رجلاً صالحاً، وإنه أخبرني أنه خرج ليلةً لبعض حاجته، فلقى ثلاث من الجن فأسروه، فقال واحد: نستعبده، وقال آخر: نقتله، وقال آخر: نُغْتَقِّهُ، فَمَرَّ به رجلٌ منهم.

الخامس: في اعتراله - ﷺ - نساءه - رضي الله تعالى عنهن - . لما سأله النفقة بما

(١) في ب: فيحدثوا به.

ليس عنده.

روى مسلم عن جابر بن عبد الله. قال: دخل أبو بكر يشتأذن علي رسول الله - ﷺ - فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر فدخل. ثم أقبل عمر فاشتأذن فأذن له فوجد النبي - ﷺ - جالساً، حوله نساؤه. واجماً ساكناً. قال فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله! لو رأيت بنت خارجة! سألتني التَّمَقَّةَ فَمَنُتُ إِلَيْهَا فَوَجَّأْتُ عُقْفَهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: «هِنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى. يَسْأَلُنِي التَّمَقَّةُ». فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُقْفَهَا. فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُقْفَهَا. كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلَنَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَقُلْنَا: وَاللَّهِ! لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئاً أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ. ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ، حَتَّى بَلَغَ، لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا». قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبِي بَكْرٍ». قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ. قَالَتْ: أَفِيكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَسْتَشِيرُ أَبِي بَكْرٍ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ. وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ «لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا. إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ لِي مَعْنَى وَلَا مَعْنَى لِي. وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مَبِئْرًا»^(١).

تنبه في بيان غريب ما سبق: يُقَلِّي [يسحث عن القمل].

يخصف: يخزها مهنة [...].

غفار: قبيلة.

البجل: [عظم القدر والسن].

الفهر: الحجر ملء الكف كحياً [تقبيحاً ولغناً].

المزبد: يُدْفَعُ زَبْدُهُ حَمَمَهُ [سواد اللون] السمنة [...].

الصَّفَاقُ: [كثير الأسفار والتعرف] الأفاق [الناقة] [...] العتاق [...] الاضطجاع

[...] الوقاع [...].

الباب الثاني

- في بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

- رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبها: تَقَدَّم نسب أبيها في الباب الأول، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن حجر بن معيص بن عامر بن لُؤَيٍّ، وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لُؤَيٍّ، وأمها العَوْقَةُ، واسمها قُلابَةُ بِنْتُ سَعِيد بن سعيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْيص بن كعب بن لُؤَيٍّ.

الثاني: فيمن تزوجها قبل النبي - ﷺ - :-

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ - رحمه الله تعالى - : كانت خديجة - رضي الله تعالى عنها - قبل رسول الله - ﷺ - عند عَتِيْق بن عاتذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي؛ فولدت له جارية اسمها هند، ثم خلف عليها أبو هالة مالك بن نباش بن زُرَّارة بن واقد بن حبيب بن سلامة بن عدِي بن أسد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قُصَيٍّ؛ فولدت له هند وهالة فهما أخوا وَلَدِ رسول الله - ﷺ - . رواه الطَّبْرَانِي والأكثر تقدَّم أبي هالة على عتيق.

الثالث: في كيفية زواجه - ﷺ - - إياها:

روى الإمام أحمد^(١) برجال الصحيح عن ابن عباس، والبخاري والطبراني برجال ثقات أَكْثَرُهُمْ رجال الصحيح عن جابر بن سَمُرَةَ أو رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - . والبخاري والطبراني بسند ضعيف (عن عَمَّار بن ياسر، والبخاري والطبراني بسند ضعيف)^(٢)، عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنهم - قال جابر أو الرجل المبهم: إن رسول الله - ﷺ - كان يرعى غنماً فاستعلى الغنم فكان يرعى الإبل هو وشريك له فأكريا أخت خديجة؛ فلما قضوا السفر بقي لهما عليها شَيْءٌ، فجعل شريكه يأتيها، فيتقاضيا، ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: اذهب أنت؛ فإنني أستحي. فقالت مرَّةً وأتاهم شريكه، فقالت: أين محمد؟ قال: قد قلت فزعم أنه يستحي، فقالت: ما رأيتُ رجلاً أشدَّ حياءً، ولا أعفَّ ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة؛ فبعثت إليه، فقالت: ائتِ أبي فاخطبني، قال: إن أباك رجل كثير المال، وهو لا يفعل. وفي حديث عَمَّار قال: خرجت مع رسول الله - ﷺ - ذات يوم حتى مررنا على أخت خديجة

(١) في ج: أحمد والطبراني.

(٢) سقط في ب.

وهي جالسة على أدم لها فنادتني؛ فأنصرفت إليها، ووقف رسول الله - ﷺ - فقالت: أما لصاحبك في تزوج خديجة حاجة؟ فأخبرته، فقال: بلى، لعمري، فرجعتُ إليها فأخبرتها، وفي حديث جابر والرجل المبهم، فقالت: انطلق إلى أبي فكلّمه وأنا أكفيك وأنت عندنا بكرة، ففعل، وفي حديث ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب أن يزوجه إياها فصنعت طعاماً وشراباً، وفي حديث عمار، فدَبَحَتْ بقره، قال ابن عباس: فدَعَتْ أباها ونَفَرًا من قريش فطعموا وشرّبوا حتى غلّوا، فقالت خديجة: إن مُحَمَّدَ بن عبد الله يخطبني، فزوجني إياه، وفي حديث جابر والرجل المبهم: فأتى رسول الله - ﷺ - فكلّمه. قال ابن عباس: فَخَلَقْتُهُ وَأَلْبَسْتُهُ حُلَّةً، زاد عمار: وضربت عليه قُبَّةً، وقال ابن عباس: وكذلك كانوا يفعلون بالأبَاء، فلما سُري عنه سُكْرُهُ نظر فإذا هو مخلوق وعليه قبة، فقال: ما شأنني، ما هذا؟ قالت: زوّجني محمد بن عبد الله، وقال: جابر أو الرجل المبهم: فلما أصبح جلس في المجلس، فقيل له: أحسنت، زوّجت محمداً، فقال: أَوْ قَدْ فَعَلْتُ، قالوا: نَعَمْ، فقام، فدخل عليها، فقال: إن الناس يقولون إنني قد زوجتُ محمداً! وما فَعَلْتُ، قالت: بلى، وروى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقال: أنا أزوِّج يتيماً أبي طالب؟ لا، لعمري، فقالت خديجة: ألا تستحي تريد أن تسفّه نفسك عند قريش، وتُخبر الناس أنك كنت سكران، فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي، وقال جابر أو الرجل المبهم: ثم بَعَثْتُ إلى محمد، - ﷺ - بوقيتين من فضة أو ذهب، وقالت: اشترِ حُلَّةً وأهديها لي وكيساً وكذا وكذا ففعل.

وكانت رضي الله عنها تدعى في الجاهلية الطاهرة، تزوجها رسول الله - ﷺ - قبل المبعث بخمسة عشرة سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وهي بنت الأربعين سنة، وقيل: أكثر من ذلك.

الرابع: في أنها أوّل من أسلم:

روى الطبراني برجال ثقات عن بُرَيْك - رضي الله تعالى عنه - قال: خديجة أوّل من أسلم مع رسول الله - ﷺ - وعلي بن أبي طالب.

وروى الطبراني بإسناد لا بأس به عن قتادة بن زعامة - رحمه الله تعالى - قال: تُؤفِّت خديجة - رضي الله تعالى عنها - قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي أول من آمن بالنبي - ﷺ - من النساء والرجال.

وقال عبد الله بن محمد بن عُقَيْل - رحمه الله تعالى، قال: كانت خديجة أوّل الناس إيماناً بما أنزل الله.

وقال ابن شهاب - رحمه الله تعالى -: كانت خديجة أوّل من آمن بالله، وصدق رسول الله قبل أن تفرض الصلاة.

رواهما أبو بكر بن أبي خيثمة.

وقال أبو عمر بن عبد البر: أتفقوا على أن خديجة - رضي الله تعالى عنها - أول من آمن.

وقال أبو الحسن بن الأثير: خديجة أول خلق الله إسلاماً بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة، وأقره الحافظ الناقد أبو عبد الله الذهبي وحكى الإمام الثعلبي اتفاق العلماء على ذلك، وإنما اختلفهم في أول من أسلم بعدها بعد وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: إنه الصواب عند جماعة من المحققين، قال: فحُفَّ الله بذلك عن رسول الله - ﷺ - فكان لا يسمع بشيء يكرهه من الرد عليه، فيرجع إليها، فتشبهته وتهوَّن عليه.

الخامس: في سلام الله تعالى عليها - رضي الله تعالى عنها - على لسان جبريل - ﷺ -:

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: أتاني جبريل - ﷺ - فقال: يا رسول الله، هذه خديجة ومعها إناء فيه طعام أو إدام وشراب وإذا هي أتتك، فاقراً عليها من ربها السَّلامَ ومني.

وروى النسائي والحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء جبريل إلى رسول الله - ﷺ - فقال: إن الله - عز وجل - يقرأ على خديجة السَّلامَ، فقالت: إن الله هو السَّلامَ، وعلى جبريل السَّلامَ، وعليك السَّلامَ ورحمة الله.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلًا أن جبريل كان مع رسول الله - ﷺ - فجاءت خديجة - رضي الله تعالى عنها - فقال رسول الله - ﷺ - هذه خديجة، فقال جبريل: أقرئها السَّلامَ من ربها ومني.

قال في زاد المعاد: وهذه فضيلة لا تُعرف لامرأة سواها.

السادس: في أنه - ﷺ - لم يتزوج عليها حتى ماتت وإطعامه إياها من عنب الجنة:

روى الطبراني برجال الصحيح عن الزُّهري - رحمه الله تعالى - قال: لم يتزوج رسول الله - ﷺ - على خديجة - رضي الله تعالى عنها - حتى ماتت بعد أن مكثت عنده - ﷺ - أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا.

وروى الطبراني بسند فيه من لا يُعرف عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - أطعم خديجة - رضي الله تعالى عنها - من عنب الجنة.

السابع: تبشير النبي - ﷺ - بإيها بيت في الجنة:

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - بشرَ خديجةً - رضي الله تعالى عنها - ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني برجال ثقات وابن حبان والدولابي عن عبد الرحمن بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - سُئِلَ عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام، قال: أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لَا لَعُو فِيهِ وَلَا نَصَبٍ، وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - يَعْنِي قَصَبَ اللُّؤْلُؤِ - وَعِنْدَهُ فِي الْكَبِيرِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - بَيْتٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مَجْوُوفَةٍ.

الثامن: في كثرة ثناء النبي - ﷺ - عليها - رضي الله تعالى عنها -:

روى الإمام أحمد بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا ذكر خديجة - رضي الله تعالى عنها - أثنى فأحسن الثناء عليها، قالت: فغزوت يوماً، فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها، فقال: ما أبدلني الله - عز وجل - خيراً منها؛ قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ووَاسَّتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ أَوْلَادَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ^(١)، وفي رواية الشيخين: قد أبدلك الله خيراً منها.

وروى الطبراني بإسناد جيد والدولابي عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا ذكر خديجة - رضي الله تعالى عنها - لم يكذب يشأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات يوم فاحتملني الغيرة، فقلت: لقد عَوْضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةٍ، قالت: فرأيت رسول الله - ﷺ - غضب غضباً شديداً، وسقط في جلدي، فقلت: اللهم إن ذهب غيظُ رسولك، لم أعُدْ أذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله - ﷺ - مالقيت، قال: كيف قلت والله، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، ووَاسَّتْنِي، إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَبَنِي النَّاسُ، وَرَزِقْتَ مِنَ الْوَالِدِ إِذْ حَرَمْتُمُوهُ، فَغَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ شَهْرًا.

التاسع: في بزه - ﷺ - أصدقاء خديجة - رضي الله تعالى عنها - بعد موتها:

روي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أتني بالشئ يقول: اذهبوا به إلى فلانة؛ فإنها كانت صديقة لخديجة. رواه ابن حبان والدولابي وفيه: يأتيه اذهبوا به إلي بيت فلانة فإنها كانت تحب خديجة.

(١) أخرجه الإمام أحمد ١١٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٢١).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت عجوزٌ تأتي النبي - ﷺ - فَيَهْشُ لها ويكرمها، وفي لفظ «كانت عجوزٌ تأتي النبي - ﷺ - فقال لها: «من أنتِ؟» فقالت: جثمارة المدينة قال: «بل أنت حسانة المدينة، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير؛ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وفي لفظ: كانت تأتي النبي - ﷺ - امرأة فقلت: يا رسول الله، مَنْ هَذِهِ؟ وفي لفظ: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لم تصنعه بأحد، وفي لفظ: فلما خرجت، قلتُ: يا رسول الله، تُقْبَلُ على هذه العجوز هذا الإقبال: فقال: «يا عائشة، إنها كانت تأتينا زَمَنَ خديجة؛ وإن حسن العهد من الإيمان». وفي لفظ: «وإن كرم الوُدِّ من الإيمان».

العاشر: في أنها - رضي الله تعالى عنها - من أفضل نساء أهل الجنة:

روى الإمام أحمد، وأبو يعلَى، والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: خطَّ رسول الله - ﷺ - في الأرض أربعة خطوط فقال: «تدرون ما هذا؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله - ﷺ -: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت مُحَمَّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مُزَاحِم امرأة فرعون».

الحادي عشر: في أنها من خير نساء العالمين ومن سيداتهن.

روى البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «خيرُ نساءها مريم بنت عمران، وخير نساها خديجة بنت خويلد».

الثاني عشر: في ذكر ولدها - رضي الله تعالى عنها - من غير رسول الله - ﷺ - .

كان لها - رضي الله تعالى عنها - جارية اسمها هند من عتيق بن عائذ بن عبد الله أسلمت وتزوجت، وجارية أخرى يقال لها هالة من النباش بن زرارة ورجلٌ يقال له هند بن أبي هالة، قال ابن قتيبة وابن سعد وأبو عمر: عاش هندُ بنُ هَند في بيت رسول الله - ﷺ - وأسلم مع أمه، وقُتِلَ مع علي - رضي الله تعالى عنهما - يَوْمَ الجَمَلِ ذكره الزُّبَيْرِ، وقيل: مات بالبصرة في الطاعون؛ فاذحم الناسُ على جِنَازَتِهِ، وتركوا جنازتهم وقالوا: ربيب رسول الله - ﷺ - كان رضي الله تعالى عنه - فصيحاً بليغاً وَصَافاً فوصف رسول الله - ﷺ - فأحسن وأتقن. وكان - رضي الله تعالى عنه - يقول: أن أكرم الناس أبا وأماً وأخاً وأختاً، أبي رسول الله - ﷺ - وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة.

الثالث عشر: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - . تُوفِّيَتْ قبل الهجرة قيل: بأربع،

وقيل: بخمس، في رمضان لِشَبَعِ عشرة لَيْلَةٍ خلت منه من قبل الإسراء بثلاث سنين على الصحيح. ونَزَلَ رسول الله - ﷺ - في حُفْرَتِهَا وكان لها حين تُوفِّيَتْ خَمْسٌ وستون

سنة - رضي الله تعالى عنها - ولم يكن يومئذ شُرِعَتِ الصلاةُ على الجنائز.

تنبيهات

الأول: الحكمة في كَوْنِ البيت من قصب وهو أنابيب الجواهر أنها حازت قصب

السَّبَقِ إلى الإسلام وهو شِدَّةُ المسارعة إليه دون غيرها - رضي الله تعالى عنها - قال الشَّهيدِيُّ: النكتة في قوله: «من قَصَب» ولم يُقَلْ: من لؤلؤ، أن في لفظ (القصب) مناسبة؛ لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، زاد غيره مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها؛ إذ كانت حريصة على رضاه بكل ما أمكن، ولم يَصُدِّرْ منها ما يُغْضِبُهُ قط كما وقع لغيرها، وقوله: (ببيت)، قال أبو بكر الإسكافي «في فوائد الأخبار»: المراد بيت زائد على ما أعد الله - عز وجل - لها من ثواب عملها؛ ولهذا قال: (لا نَصَب) أي لم تَتَّعَبْ بِسَبِّهِ. وقال الشَّهيدِيُّ - رحمه الله -: لذكر البيت معنى لطيف؛ لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث فصارت ربة بيت في الإسلام منفردة به، لم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث فيه رسول الله - ﷺ - وسلم بيَّت في الإسلام إلا بيَّتتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضاً غيرها. قال: وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه؛ وإن كان أشرف منه؛ فهذا جاء في الحديث بلفظ «البيت» دون لفظ القصر، زاد غيره معنى آخر، وهو أن مرجع أهل بيت رسول الله - ﷺ - إليها لما نُبِئَتْ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب/٣٣]، قالت أم سلمة: «لما نزلت دعا رسول الله - ﷺ - فاطمة، وعليّاً، والحسن، والحسين، فجلّلهم بكساء، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي» رواه الترمذي.

ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة - رضي الله تعالى عنها - لأن الحسن، والحسين من فاطمة، وفاطمة ابنتها، وعلي نشأ في بيتها وهو صغير، ثم تزوج ابنتها بعدها؛ فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها - رضي الله تعالى عنها - وأصل (قصب السبق) أنهم كانوا يَنْصُبُونَ في حلبة السباق قصبه، لمن سبق اقتلعها وأخذها ليَعْلَمَ أنه السابق من غير نزاع، ثم كثر حتى أطلق على المبرز والمشمّر.

الثاني: اختلف هل الأفضل خديجة أو عائشة؟ وهل الأفضل مريم بنت عمران أو

فاطمة بنت محمد - ﷺ -؟ وهل الأفضل فاطمة أو خديجة أو عائشة؟.

اعلم - أعزك الله تعالى - أن الثقل في ذلك عزيز جداً وقد تعرض لذلك شيخ الإسلام وقدوة العلماء الأعلام الشيخ أبو الحسن تقي الدين الشبكي - رحمه الله تعالى - وسفى الغليل في فتاويه الحلبيات وهي المسائل التي سأله عنها علامة حلب وترسلها الشيخ والإمام شهاب الدين الأذرعي، وهو في مجلد لطيف فيه نفايس لا تكاد توجد في غيره، وشيخنا الإمام

الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي - رحمهما الله تعالى - وقد اقتضب شيخنا من كلام الشبكي ما هو المقصود هنا، فقال: قال الثَّوْرِيُّ في رَوْضَتِهِ: من خصائصه - ﷺ - تفضيلُ زوجاته على سائر النساء، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب ٣٢]. قال الشبكي: وعبارة القاضي الحسين: نساؤه أفضل نساء العالمين، وعبارة المقولي خير نساء هذه الأمة، قال: وعبارة الروضة تحتملهما، ويلزم من كونهن خَيْرَ نساء هذه الأمة أن يكنَّ خير نساءِ الأُمِّ؛ لأن هذه الأُمَّة خير الأُمم، والتفضيل على الأفضل تفضيل كل فرد على من هو دونه، قال: إلا أنه يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد، وقد قيل بنبوة مريم وآسية، وأم موسى فإن ثبت خُصَّت من العموم.

قال في الرُّوضَةِ: أفضل الأزواج خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أوجه ثلثها: الوقف، كذا حكى الخلاف بلا ترجيح وقد رجح الشبكي تفضيل خديجة كما سأذكره قال القمولي: وقد تكلم الناس في عائشة، وفاطمة أيها أفضل، على أقوال ثلثها - الوقف قال الصُّغْلُوكِيُّ: من أراد أن يعرف التفاوتَ بينهما فليَتَأَمَّلْ في زوجته وابنته، قال شيخنا: الصُّوَابُ القَطْع بتفضيل فاطمة، وصحَّحه السبكي، قال في الحلبيات: قال بعض من يعتد به؛ بأن عائشة أفضل من فاطمة وهذا قول من يرى أن أفضل الصحابة زوجاته؛ لأنهن معه في درجته في الجنة التي هي أعلى الدرجات وهو قول ساقط مردود وضعيف، لا سند له من نظر ولا نقل، والذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، وبه جزم ابن المغربي في روضته، ثم قال الشبكي: والحجة في ذلك ما ثبت في الصحيح أن النبي - ﷺ - قال لفاطمة: «أما تَرْضَيْنَ أَنْ تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأُمَّة»، وما رواه النَّسَائِيُّ بسند صحيح من أن رسول الله - ﷺ - قال: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»، واستدل شيخنا في شرحه بما ثبت أنه - ﷺ - قال لعائشة حين قالت له: قد رزقك الله خيراً منها، قال: «لا، والله! ما رزقني الله خيراً منها». الحديث.

وسئِلَ أبو داود، أَيُّهُمَا أفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: خديجة أقرأها النبي - ﷺ - السَّلَامَ من رَبِّهَا، وعائشة أقرأها السَّلَامَ من جبريل؛ فالأولَى أفضل، فقيل له: من الأفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: قال رسول الله - ﷺ -: «فاطمة بضعة مني» ولا أعدل ببضعة رسول الله - ﷺ - أحداً.

وأما خَيْرُ خَيْرِ نِسَاءِ العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خُوَيْلِد، ثم فاطمة ابنة مُحَمَّد، ثم آسية امرأة فرعون فَأَجِيبَ عنه بأن خديجة - رضي الله عنها - إنما فَضِّلَتْ على فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة. ثم قال الشبكي: وهذا صريح في أنها وأُمُّهَا أَفْضَلُ

نساء أهل الجنة. والحديث الأول - يدلُّ على تفضيلها على أمها، وقد قال - ﷺ -: «فاطمة بضعة مني يُربيني ما أربها، ويُؤذيني ما آذاها»، وفي الصحيح من حديث عليّ - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً خير نساء أهل زمانها مريم بنت عمران، خير نساء زمانها خديجة بنت خويلد، أي خير نساء الدنيا؛ فهذا يقتضي أن مريم وخديجة أفضل النساء مطلقاً، فمريم أفضل نساء أهل زمانها وخديجة أفضل نساء زمانها، وليس فيه تعرُّض لفضل إحداهما على الأخرى. وقد عَلِمْتُ أَنَّ مَرْيَمَ اخْتَلَفَ فِي نَبْوَتِهَا؛ فَإِنْ كَانَتْ نَبِيَّةً فَهِيَ أَفْضَلُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً فَلِأَقْرَبِ أَنَّهَا أَفْضَلُ لِدِكْرِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَشَهَادَتِهِ بِصِدْقِهَا. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَزْوَاجِ فَلَا يَتَلَفَّنُ هَذِهِ الرِّبَّةُ وَإِنْ كُنَّ خَيْرَ نِسَاءِ الْأُمَّةِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ، وَهُنَّ مُتَقَارِبَاتٌ فِي الْفَضْلِ، لَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، لَكِنَّا نَعْلَمُ لِحَفْصَةِ بِنْتِ عَمْرِ - رضي الله تعالى عنها - من الفضائل كثير، فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة. انتهى كلام الشُّبْكِيِّ والكلام في التفضيل صعب، فلا ينبغي التكلُّم إلا بما ورد، والشُّكُوت عما سواه وحفظ الأدب.

قال شيخنا: ولم يتعرض للتفضيل بين مريم، وفاطمة، والذي اختاره تفضيل فاطمة؛ ففي مسند الحارث بن أسامة بسند صحيح لكنه مرسل مَرْيَمُ خَيْرُ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وفاطمة خير نساء عالمها. أخرجه الترمذي موصولاً من حديث علي - رضي الله تعالى عنه - خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وخير نساها فاطمة، قال الحافظ ابن حجر: والمرسل يُعْضَدُ الْمُتَّصِلُ.

وروى النسائي عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليستم علي ويشرني أن حسناً وحسيناً سيِّداً شباب أهل الجنة، وأُمَّهُمَا سَيِّدَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. انتهى كلام الشيخ - رحمه الله تعالى - في شرحه لنظم جمع الجوامع، وقال في كتابه: (إتمام الدراية): ونعقد أن أفضل النساء مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، ثم أورد حديث عليّ، وحديث حذيفة السابقين، ثم قال: في ذلك دلالة على تفضيلها على مريم بنت عمران؛ خصوصاً إذا قلنا بالأصح: إنها ليست نبية، وقد تقدّر أن هذه الأمة أفضل من غيرها.

قلت: وحاصل الكلام السابق أن الشُّبْكِي اختار أن السيدة فاطمة أفضل من أمها، وأن أمها أفضل من عائشة، وأن مَرْيَمَ أَفْضَلُ من خديجة، واختار شيخنا أن فاطمة أفضل من مريم، وقال القاضي قطب الدين الحَضْرِيّ - رحمه الله تعالى - في الخصائص - بعد أن ذكر في التفضيل بين خديجة ومريم؛ إذا علمت ذلك فَيُنْبَغِي أَنْ يُسْتَنْتَى من إطلاق التفضيل سيدتنا فاطمة ابنة رسول الله - ﷺ - فهي أفضل نساء العالم؛ لقوله: - ﷺ - فاطمة بضعة مني ولا يُعَدَّلُ ببضعة رسول الله - ﷺ - أحد، وسئل الإمام أبو بكر عمر بن إمام أهل الظَّاهِرِ دَاوُد: هل

خديجة أفضل أم فاطمة؟ فقال: الشارع قال [فاطمة بضعة مني] قال الشيخ تقي الدين المقرئ في الخصائص النبوية في كتابه (إمتاع الأسماع): **إِنْ قُلْنَا بِبُؤْرَةِ مَرْيَمَ كَانَتْ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ، وَإِنْ قُلْنَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَيْتَةٍ أَحْتَمَلُ أَنَّهَا أَفْضَلُ لِلْخِلافِ فِي بُؤْرَتِهَا، وَأَحْتَمَلُ التَّشْوِيقَةَ بَيْنَهُمَا تَخْصِيصاً لِهَما بِأَدْلَتَهُما الْخاصة من بين النساء، وأحتمل تفضيل فاطمة عليها، وعلى غيرها من النساء؛ لقوله - ﷺ -: «فاطمة بضعة مني»؛ وبضعة النبي - ﷺ - لا يُعَدُّ بها شَيْءٌ وهو أظهر الاحتمالات لَمَنْ أَنْصَفَ.**

وقال الرُّزْكَشِي فِي الخادم عند قول الرَّافِعِي وَالتَّوَوِي: «وتفضيل زوجاته - ﷺ - على سائر النساء» ما نصُّه: هل المراد نساء هذه الأمة أو النساء كلهن؟ فيه خلاف، حكاه الروياني ويُسْتَشْتَنَى من الخلاف سيدتنا فاطمة؛ فهي أفضل نساء العالم؛ لقوله - ﷺ -: «فاطمة ولا يُعَدُّ بضعة من رسول الله - ﷺ - أحدٌ، وفي الصحيح: بضعة مني» أما ترضين أن تكوني خيرَ نساءِ هذه الأمة انتهى.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الإدام: [ما يُؤْكَل من الخبز وغيره].

القصب: بفتح القاف والصاد [لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف].

الصَّحْب: بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة؛ فموحدة: الصَّيْح والصَّيْحَان والمنازعة برفع الصَّوْت.

التَّصَب: بفتح النون والصاد المهملة فالموحدة: التَّعَب.

قال الشَّهَيْلِي: مناسبة نَفْيِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، أعني المنازعة والتعب أنه - ﷺ - لَمَّا دَعَاها إِلَى الإِيْمَانِ أَجَابَتْ طَوْعاً وَلَمْ تُحْجِجْهُ إِلَى رَفْعِ صَوْتٍ وَلَا مَنَازَعَةٍ، وَلَا تَعَبٍ فِي ذَلِكَ، بَلْ أَرَاكَ عَنْهُ كُلَّ تَعَبٍ، وَأَنْسَتَهُ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ، وَهَوَّنَتْ عَلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ فَتَأَسَّبَ أَنْ تَكُونَ مَنَزَلَتِهَا الَّتِي بَشَّرَهَا بِهَا رَبُّهَا بِالصِّفَةِ الْمَقَابِلَةِ لِفِعْلِهَا.

اللُّغُو [...] .

الثناء [الحمد].

حمراء الشدقين: سقوط الأسنان من الكبر فلم يَبْقَ إِلَّا حمرة اللسان.

المواساة [...] .

الرفض [...] .

الباب الثالث

في بعض مناقب أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق

- رضي الله تعالى عنهما -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبها ومولدها. تقدم نسب أبيها، وأُمُّها أمُّ رومان بنت عامر بن عُوَيْر، روى أبو بكر بن أبي خيشمة عن عَلِيِّ بن (زيد)^(١) عن القاسم بن مُحَمَّد أنَّ أمَّ رومان زوج أبي بكر الصديق أمُّ عائشة - رضي الله تعالى عنهم - لَمَّا أُذْلِبَتْ فِي قَبْرِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أُمِّ رُومَانَ» هَذَا الْحَدِيثُ بَسَطْتُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ الْإِفْكِ، وَوُلِدَتْ بَعْدَ الْبَعْثَةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ.

الثاني: فِي كُنْيَتَيْهَا: روى ابن الجوزي - في الصُّفْوَةِ - عنها - رضي الله تعالى عنها - قال: قلت: يا رسول الله، أَلَا تُكْنِيْنِي؟ قال: تَكُنِّي بَابِنِكَ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ.

وروى ابن حبان عنها قالت: لَمَّا وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ أُتِيَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَتَقَلَّ فِي فِيهِ؛ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ فِي جَوْفِهِ، وَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنْتَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ.

وروى أبو بكر بن أبي خيشمة عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِكُلِّ صَوَاحِبِي كُنْيٌ، فَلَوْ كُنِّيْتَنِي! قال: اكْتَنِي بَابِنِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ؛ فَكَانَتْ تَكْنِي بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَتْ.

وقيل: لَإِنهَا وُلِدَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَوُلِدَتْ مَاتَ طِفْلاً، وَهَذَا غَيْرُ ثَابِتٍ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ عَنْهَا مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ.

الثالث: فِي تَسْمِيَّتِهَا - رضي الله تعالى عنها -.

روى الترمذي - في الشمائل - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - (٢) قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ كَانَ لَهُ فِرْطَانٌ مِنْ أُمَّتِي أُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». قَالَتْ عَائِشَةُ - رضي الله تعالى عنها - فَمَنْ يَكُنْ لَهُ فِرْطٌ مِنْ أُمَّتِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ كَانَ لَهُ فِرْطٌ يَأْتِيهِ مُوقَفَةٌ» قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِرْطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ - ﷺ -: «فَأَنَا فِرْطٌ أُمَّتِي لَمْ يَصَابُوا بِمِثْلِي لَنْ يَصَابُوا بِمِثْلِي».

(١) في ج: يزيد.

(٢) سقط في أ، ج.

الرابع: في هجرتها - رضي الله تعالى عنها -

روى الطبراني بإسناد حسن عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قدمنا مهاجرين فسلكتنا في مسالك صعبة؛ فنفر بي جمل كئُث عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمي يا عربسة، فركب بي رأسه؛ فسمعت قائلاً يقول: ألقى خطامه فألقىته، فقام يستدير كأنما إنسان يديره، كأنما إنسان قام تحته^(١).

الخامس: في بيان إتيان جنزير النبي - ﷺ - بصورتها وإخباره - عز وجل - أنها زوجته.

روى الإمام أحمد والشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال لي رسول الله - ﷺ -: «رأيتك في المنام قبل أن أتزوجك مرتين» وفي لفظ: «ثلاث ليال، جاءني بك ملك في خرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك فيكشف عن وجهها؛ فإذا هي أنت، فأقول إن يك من عند الله يفضه.

وروى الترمذي وحسنه وابن عساكر عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: جاء بي جبريل لرسول الله - ﷺ - في خرقة حرير خضراء، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وروى ابن عساكر عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما تزوجني رسول الله - ﷺ - حتى أتاه جبريل - ﷺ - بصورتني فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة؛ تزوجني وإني لجارية على حرف فلما تزوجني أوقع الله عليّ الحياء. روى الترمذي عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أتاني جبريل فقال إن الله - عز وجل - زوجك بأبنة أبي بكر ومعه صورة عائشة».

السادس: في خطبتها وتزويج النبي - ﷺ - بها.

روى الطبراني^(٢) برجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والإمام أحمد في المناقب والمسند والبيهقي، بإسناد حسن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب - رحمهم الله تعالى - وبعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأكثره مؤسلاً قالت: لَمَّا ماتت خديجة - رضي الله تعالى عنها - جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون - رضي الله تعالى عنها - إلى رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله، ألا تتزوج؟ فقال: مَنْ؟ فقالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً، فقال: وَمَنِ الْبِكْرُ وَمَنِ الثَّيْبُ؟

(١) انظر المجموع ٢٣١/٩ .

(٢) انظر المجموع ٢٢٨/٩ .

فقالت: فأما البكرُ فابنةُ أحبِّ الخلقِ إليك عائشةُ بنتُ أبي بكر، وأما الثيبُ فسودة بنتُ زَمْعَةَ - رضي الله تعالى عنها - قد آمنتُ بك، وأتبعتك، قال صلى الله عليه وسلم: فأذهبي، فأذكريهما عليّ، فأتيتُ أمَّ رومان، فقلتُ: يا أم رومان، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قلتُ: رسول الله - ﷺ - يذكر عائشة، قالت: وددتُ، انتظري أبا بكرٍ؛ فإنَّ أبا بكرٍ آتٍ، قالت: فجاء أبو بكر، فذكرتُ ذلك له فقال: أوَ تَصُلُحُ وهي، وفي لفظ: إنما هي ابنةُ أخي؛ فرجعتُ إلى رسول الله - ﷺ - فذكرتُ له ذلك، فقال رسول الله - ﷺ -: «ارجعي إليه وقولي له: «إنما أنا أخوه وهو أخي»، وفي لفظ: فقولي: أنتُ أخي وأنا أخوك في الإسلام وابنته وفي لفظ: وابتنتك تصلح لي، قال: انتظري، قالت: وقام أبو بكر، فقالت لي أم رومان: إنَّ المُطعمَ بن عديٍّ قد كان ذكرها على ابنه، والله، ما أخلف أبو بكر وعدا قط، قالت: فأتى أبو بكر المُطعمَ بن عديٍّ وعنده امرأته أم أهني، فقال: ما تقول في أم هذه الجارية؟ فأقبل على امرأته، فقال: ما تقولين؟ قالت: فأقبلتُ على أبي بكرٍ، فقالت: لعلنا إنَّ نكحنا هذا الصبيِّ إليك تضيئه، وتدخله في دينك والذي أنت عليه، فأقبل أبو بكر عليه، فقال: ما تقول أنت؟ قال: إنه أقول ما تسمع. فقام أبو بكر ليس في نفسه شيء من الوعد، فقال لِحَوْلَةَ: قولي - وفي لفظ «اذعي» - لرسول الله - ﷺ - فليأت؛ فدعته، قالت: فجاء رسول الله - ﷺ - فملكها، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: فتزوجني ثم لبثت سنتين؛ فلما قديمنا المدينة نزلنا بالسنح في دار بني الحارث بن الخزرج، قالت: فإني لأرجح بين عزقتين وأنا ابنة تسع، فجاءت أمي من الأرجوحة ولي جميمة، ثم أقبلت تفودني حتى وقفت عند الباب واني لألهج فمسحت وجهي بشيء من ماء ورفقت جميمة كانت لي، ثم دخلت بي على رسول الله - ﷺ - وفي البيت رجال ونساء، فأجلستني في حجرة، ثم قالت: هؤلاء أهلك يا رسول الله فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك! قالت: فقام الرجال والنساء وبني بي رسول الله - ﷺ - ولا والله! ما نحررت علي من جزور ولا ذبح من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها رسول الله - ﷺ - من عند سعد بن عبادة - رضي الله تعالى عنه - إلى رسول الله - ﷺ - ..

روى الشيخان وابن حبان عنها قالت: تزوجني رسول الله - ﷺ - وأنا بنت ست سنين فقديمتنا المدينة؛ فتزلنا في بني الحارث من الخزرج فوعكك فتمرق شعري فوقي جميمة، فأتتني أمي أم رومان وأنا لفي أرجوحة ومعها صواحب لي، لا أدري ما يريد مني حتى أوقفتني على باب الدار؛ واني لألهج وقلت: هه هه حتى ذهب بعض نفسي وأخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم دخلت بي الدار، فإذا نشوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فغسلن رأسي وأصلحن من شأني فلم يرعني

إلا ورسول الله - ﷺ - جالس على سرير في بيتنا فأسلمتني إليه، وبنى بي رسول الله - ﷺ - في بيتنا ما نُحِرَتْ عليّ جُزُور ولا نُحِرَتْ عليّ شاة حتى أُرْسِلَ سعد بن عبادَةَ بجفنة؛ فكان يرسل فيها إلى رسول الله - ﷺ - إذا دار إلى نِسَائِهِ، وأنا يومئذ بنتُ تسع سنين^(١).

وروى مسلم عنها - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ تزوّجها وهي بنتُ سبع سنين وُزِّفَتْ إليه وهي بنت تسع سنين، ولعبَ معها وماتَ عندها وهي بنتُ ثماني عشرة سنة.

وروى مسلم والنسائي عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: تزوّجني رسول الله - ﷺ - وأنا ابنة سبع، وبنى بي وأنا ابنة تسع، وكُنْتُ أَلْعَبُ بالبنات وكن جوارِي يَأْتِينَنِي فإذا رَأَى رسولُ اللهِ - ﷺ - يَنْقِمَعَنَ مِنْهُ، وكان النبي - ﷺ - يُسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ.

وروى ابنُ سعد عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل عليّ رسولُ اللهِ - ﷺ - وأنا أَلْعَبُ بالبنات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلتُ: خيَلُ سليمان فضحك.

وروى ابن أبي خيثمة عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: تزوّجني رسولُ اللهِ - ﷺ - وأنا ابنة ستِّ بمكة وتركني ثلاثاً، ثم دخل بي وأنا ابنة تسع بالمدينة مع بناتي يعني اللعب، وصواحباتي جوارٍ صغاراً، يَأْتِينَنِي؛ فيطلعن، فإذا رَأَيْنَ رسولَ اللهِ - ﷺ - رجفن، فكان إذا رأى ذلك يوجد ثم يُسْرِبُهُنَّ عليّ رسولُ اللهِ - ﷺ -.

وروى الشيخان والإمام أحمدُ وأبو داود، وعبد الرزاق، والبخاري في الأدب عنها قالت: كُنْتُ أَلْعَبُ بالبناتِ فيأتيني صواحباتي، وفي لفظ: عند رسول الله - ﷺ - وصواحباتي، «وفي لفظ» كان لي صواحبٌ يلعبن معي وكان يُسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ فيلعبن معي بالبنات الصغار، «وفي لفظ» فكان رسول الله - ﷺ - إذا دخل «وفي لفظ» إذا رأى رسول الله - ﷺ - يلعبن فيه يُسْرِبُهُنَّ، «وفي لفظ» فكان يسربهن إليّ، فيلعبن معي، «وفي لفظ» فإذا دخل رسول الله - ﷺ - فَرَزَنَ مِنْهُ فَيَأْخُذُهُنَّ رسولُ اللهِ - ﷺ - فيردهن^(٢).

وروى الإمام أحمد في مسند أسماء بنت يزيد بن السكن عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنت صاحبة عائشة - رضي الله تعالى عنها - التي هَيَّأَتْهَا وأدخلتها على رسول الله - ﷺ - ومعِي نسوة قالت: فوالله ما وَجَدَنَ عِنْدَهُ قِرَى إلا قَدَحَ مِنْ لَبَنٍ، قالت: فشرِبَ مِنْهُ، ثم ناوله عائشة، فاستحيت الجارية، فقلتُ: لا تَرُدُّي يد رسول الله - ﷺ - فأخذته على حياء فَشَرِبْتُ ثم قال: ناولي صواحبك فقلن: لا نشتهيهِ فقال:

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣٠) ومسلم ١٨٩١/٤ (٢٤٤٠/٨١) وأبو داود (٤٩٣١).

لا تَجْمَعْنَ جُوعاً وَكَيْدًا، قالت فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيهِ لا أشتهيهِ بعد ذلك كذباً، قال: إن الكذب يُكْتَبُ كَذِبًا، حتى يكتب الكذبية كذبية. (١).

وروي عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: أهديت إلى رسول الله - ﷺ - ولي وفرة.
وروى الإمام أحمد، (ومسلم) (٢) والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأبو بكر بن أبي خيشمة عنها قالت: تزوّجني رسول الله - ﷺ - في شَوال، وبني بي في شَوال فأبي نَسَائِهِ كان أَخْطَى عِنْدَهُ مِنِّي!

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى - رحمه الله تعالى - تزوجها رسول الله - ﷺ - قبل الهجرة بستين في شوال وهي ابنة ست سنين، كانت العرب لا تَسْتَحِبُّ أن تَبْنِي بنسائِها في شَوال.

قال أبو عاصم: إنما كَرِهَ الناسُ أن يُدْخَلَ بالنِّسَاءِ في شَوال لطاعون وقع في شَوال في الزمن الأول.

وروي أبو بكر بن أبي خيشمة عن الزُّهري قال: لم يتزوج رسول الله - ﷺ - بِكراً غير عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

السابع: في مُدَّة مُقَامِها مع رسول الله - ﷺ -

روي ابن حبان وأبو عمر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: تزوّجني رسول الله - ﷺ - وأنا ابنة ست، وأَدْخِلْتُ عليه وأنا ابنة تسع، ومكث - ﷺ - عندها تسعاً.
وروي ابن أبي خَيْثَمَةَ عنها أن رسول الله - ﷺ - تزوّجها وهي بنتُ تسع، ومات عنها وهي بنتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ.

وروي أيضاً عنها قالت: تزوجني رسول الله - ﷺ - وأنا ابنة سبع أو ست، وبنى بي وأنا ابنة تسع سنين.

وروي أيضاً عنها قالت: ملكني رسول الله - ﷺ - وأنا ابنة سبع سنين وبني بي وأنا ابنة تسع سنين، ولقد كنت أَلْعَبُ في بيته بالبنات.

الثامن: في أنها زوجته في الدنيا والآخرة وأنها تُحْمَرُ معه

روي ابن حبان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال لعائشة - رضي الله تعالى عنها - أما تَرْضَيْنَ أن تكوني زَوْجَتِي في الدُّنْيَا والآخرة فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة (٣).

(١) انظر المجمع ٥٤/٤ .

(٢) سقط في ج .

(٣) انظر الكنز (٣٤٣٦٣)

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن مسلم البطين، قال: قال رسول الله - ﷺ: «عائشة زوجتي في الجنة».

وروى الترمذي وصحَّحه عن عبد الله بن زياد الأَسَدِيِّ قال: سمعتُ عَمَّاراً يَقُولُ: هي زوجته في الدنيا والآخرة.

وروى ابْنُ حَبَّانَ عن عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: قُلْتُ: يا رسول الله، من أزواجك في الجنة؟ قال: أَمَا إِنَّكَ مِنْهُنَّ.

وروى أبو الحَسَنِ الخَلَمِيُّ عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ: يا عَائِشَةُ، «إنه ليهونُ عَلَيَّ المَوْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ زَوْجَتِي فِي الجَنَّةِ» ورواه ابْنُ عَسَاكِرَ بلفظ «ما أَبَالِي بالمَوْتِ، وقد علمت أنك زوجتي في الجنة». ورواه السلفي بلفظ: «يهون عليَّ المَوْتُ أَنِّي رَأَيْتُ عائِشَةَ فِي الجنة».

وروى الإمام أحمدُ عنها قالت: قَالَ رسول الله - ﷺ: «لقد رَأَيْتُ عائِشَةَ فِي الجنة كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى بياضِ كَفِّهَا؛ ليهونُ بِذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِي».

وروى أبو الفَرَجِ عبد الواحد بنُ مُحَمَّدِ بنِ علي الشَّيرَازِي الحَنْبَلِيُّ - رحمه الله تعالى - في كتاب «التبصرة» أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا عائِشَةُ، أنتِ تُحْشِرِينَ مَعَ أَهْلِكَ».

التاسع: في أنها أَحَبُّ نِساءِهِ إِلَيْهِ - ﷺ -

روى الترمذي، وصحَّحه عن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة - رضي الله تعالى عنها - عند عَمَّارٍ، فقال: اغْرُبْ مَقْبُوحاً مَبْنُوحاً، أَتُؤذِي حَبِيبَةَ رسولِ الله - ﷺ - (١).

روى أبو داود وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: [...].

ذكر أن حاجب عائشة - رضي الله تعالى عنها - قال: جاء ابن عباس ليستأذن علي عائشة فقالت: لا حاجة لي بتزكيتك، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت: فاذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسديك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله ﷺ يحب الاطيباء، قالت أيضاً؟ قال: هلكت فلادتك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَتَنِيمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء/ ٤٣] فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة وكان من أمر مسطح ما كان فانزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار. فقالت: يا بن عباس دعني منك ومن تزكيتك فوالله

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٤٤/٣ .

لوددت أنني كنت نسياً منسياً.

العاشر: في أنها أحب الناس إليه - ﷺ - .

رُوِيَ عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - أنه قيل لرسول الله: - ﷺ - «أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قيل: فيمن الرجال؟ قال: «أبوها».

وروى الطبراني بإسناد حسن عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: من يا رسول الله أحب الناس إليك؟ قال: ولم؟ قالت: لأحب ما تحب، قال: «عائشة».

وروى أيضاً عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت يوم ماتت عائشة: اليَوْمَ مَاتَتْ أَحَبُّ شَخْصٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .

وروى الدارقطني في - غرائب مالك - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت لرسول الله - ﷺ - كيف حُبُّك لي؟ قال: «كعقدة الحبل»، قالت: كيف العقدة؟ قال: على حالها^(١).

الحادي عشر: في أمره - ﷺ - أن تشتري من العين.

روى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أمرني رسول الله - ﷺ - أن أشتري من العين.

الثاني عشر: في قسمه لعائشة - رضي الله تعالى عنها - ليلتين ولسائر نساءه ليلة.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن سودة بنت زمعة لما كبرت [وفرت أن يفارقها رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله اجعل يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله منها قالت: نقول في ذلك أنزل الله - عز وجل - وفي أشباهها أراه قال ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾^(٢) [النساء: ١٢٨].

الثالث عشر: في أنه - ﷺ - كان يدور على نساءه ويختم بعائشة - رضي الله تعالى عنها - .

روى عمر الملا عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى العصر دخل على نساءه واحدة واحدة، وكان - ﷺ - يختم بي، وكان إذا دخل عليّ وضع رُكْبَتَهُ على فِخْذِي، وَيَدِيهِ على عَاتِقِي، ثم ألب فأحني عليّ.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٤/٣ .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٣٥)

الرابع عشر: في حثه - ﷺ - على حبها - رضي الله تعالى عنها - .

روى أبو يعلى والبرزاري بسند حسن قالت: دخل علي رسول الله - ﷺ - وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ قلت: سببني فاطمة، فقال: يا فاطمة، أسببت عائشة؟ قالت: نعم، يا رسول الله، قال: أليس تحبين ما أحب؟ قالت بلى، قال: وتبغضين ما أبغض؟ قالت بلى! قال: فإني أحب عائشة؛ فأحببها، قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً.

الخامس عشر: في حثه إياها على انتصارها لنفسها.

روى النسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما علمت حتى دخلت علي زينب وهي غضبي، ثم قالت لرسول الله - ﷺ -: أحسبك إذا قبلت لك بنت أبي بكر ذريعتها، ثم أقبلت علي فأعرضت عنها حتى قال النبي - ﷺ -: «دونك فانتصري» فأقبلت عليها حتى رأيتها قد يبس ريقها في فمها ما ترذ علي شيئاً فرأيت رسول الله - ﷺ - يتهلل وجهه^(١).

وروى البخاري في الأدب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «أرسل أزواج النبي - ﷺ - فاطمة إلى النبي - ﷺ - فاستأذنت والنبي - ﷺ - مع عائشة في مرطها فأذن لها، فدخلت، فقالت: إن أزواجك أرسلتني يسألك العدل في بنت أبي قحافة، قال: أي بنته؟ أتحمين ما أحب؟ قالت: بلى! قال: فأجبي هذه، فقامت فخرجت، فحدتهن، فقلن: ما أغنيت عنا شيئاً فارجمي إليوه، قالت: والله لا أكلمها فيها أبداً! فأرسلن زينب زوج النبي - ﷺ - فاستأذنت فأذن لها، فقالت له ذلك، ووقعت في زينب تسبني، فطفقت أنظر! هل يأذن لي النبي - ﷺ - فلم أزل حتى عرفت أن النبي - ﷺ - لا يكره أن أنتصر، فوقع بزينب فلم أنشب أن أئخذها عليه فتبسم رسول الله - ﷺ - وقال: أما إنها ابنة أبي بكر؟^(٢) وفي رواية عندها أن رسول الله - ﷺ - قال: «دونك فانتصري».

السادس عشر: في تحدي الناس بهداياهم يوم عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأنه لم ينزل قرآن على النبي - ﷺ - .

[روى البخاري] عن عائشة رضي الله عنها [أن الناس كانوا يتحدثون بهداياهم يوم عائشة يتغون بها - أو يتغون بذلك - مرضاة رسول الله ﷺ].

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٨١) وأحمد ٩٣/٦ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ١٦٤ . حديث (٥٥٩) .

وروى ابن أبي خيثمة عن رميثة بنت الحارث أن النساء قلن لأم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قولي لرسول الله - ﷺ -: إن النساء يقلن: إن الناس تأتيك بهداياهم يوم عائشة، فقل للناس يهدون إليك حيث ما كنت؛ فإننا نحب الحخير كما تحب عائشة، فلما جاءها رسول الله - ﷺ قالت ذلك له، فأعرض عنها فلما ذهب جاءت النساء إلى أم سلمة، فقلن: ما قال لك رسول الله - ﷺ -: فقالت: قد قلت له ذلك فأعرض عني، فقلن لها: عودي فقولي له أيضاً، فلما دار إليها قالت له مثل ذلك، فقال لها: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فوالله، ما منكن امرأة ينزل الوحي علي في لحافها إلا عائشة^(١).

وروى أيضاً بسند جيد قوي عن عوف بن الحرث عن [رميثة عن أم سلمة] قوله: فوالله يا أم سلمة، الحديث.

وروى أبو عمرو بن السماك عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إني لأفخر على أزواج النبي - ﷺ - بأزبع ابتكرني ولم يتبكر امرأة غيري، ولم ينزل عليه القرآن منذ دخل علي إلا في بيتي، ونزل في عذري قرآن يثلى، وأناه جبريل بصورتى مرتين قبل أن يملك عقدي.

السابع عشر في دعائه - ﷺ - لها.

روى الطبراني والبيزار برجال ثقات وابن جبان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - طيب النفس؛ فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي قال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحك عائشة - رضي الله تعالى عنها - حتى سقط رأسها في حجره من الضحك، فقال رسول الله - ﷺ - أسرك دعائي؟ فقالت: مالي لا يسرنى دعاؤك؟ قال: فوالله إنها لدعوتي لإمتني في كل صلاة.

الثامن عشر: في تقبيله - ﷺ - إياها وهو صائم.

روى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يقبلها وهو صائم. وروى أيضاً: أن رسول الله - ﷺ - كان يقبلها وهو صائم، ويخص لسانها، رواه ابن عدي، وقال: قوله (يخص لسانها) في هذا [...].

التاسع عشر: في استرضائه - ﷺ - عائشة واعتذاره منها في بعض الأحوال والعلامة التي كان رسول الله - ﷺ - يستدل بها على غضب عائشة - رضي الله تعالى عنها - ورضاها ومتابعته - ﷺ - لها.

روى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أبو بكر يستأذن

(١) أخرجه البخاري ٣٧٧/٥ والترمذي (٣٨٧٩) وأحمد ٢٩٣/٦.

على النبي - ﷺ - فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله - ﷺ - فأذن له فدخل فقال: يا بنة أم رومان وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله - ﷺ - قال فحال النبي - ﷺ - بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها... يترضاها: ألا ترين أنني قد حلت بين الرجل وبينك، قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضحكها قال: فأذن له فدخل، فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني سلمكما كما أشركتاني في حربكما.

وروى ابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه كان بينها وبين رسول الله - ﷺ - كلام، فقال لها: من تَرْضَيْنَ بيني وبينك؟ أتَرْضينَ بعمر بن الخطاب؟ قالت: لا، عُمَرُ فَظٌّ غليظٌ، قال - ﷺ - : «أَتَرْضَيْنَ بأبيك بيني وبينك؟» قالت: نعم، فبعث إليه رسول الله - ﷺ - فقال: إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها كذا قالت: فقلتُ: اتق الله، ولا تَقُلْ إلا حَقًّا! قالت: فرفع أبو بكر يده فَرَسَمَ أنفي، وقال: أَنْتِ لَأُمِّ لَكِ يَابِتَةٌ أُمُّ رُومان تقولين الحق أنتِ وأبوك ولا يَقُولُهُ رسولُ الله - ﷺ - فابتدر منخري كأنهما عزلا وان فقال رسول الله - ﷺ - : إنَّ لِمِ نَدْعُكَ لهذا! قالت: ثم قام إلى جريدة في البيت فجعل يَضْرِبُني بها، فَوَلِيْتُ هَارِبَةً مِنْهُ فَلَزِقْتُ برسول الله - ﷺ - فقال - ﷺ - : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لِمَا خَرَجْتُ فَإِنَّا لِمِ نَدْعُكَ لهذا، فَلَمَّا خَرَجْتُ فَتَخَيْتُ عن رسول الله - ﷺ - ، فقال: اذني فأبَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . وقال لها: لقد كنتِ من قبلُ شديدة اللُصُوقِ لي بظَهْرِي.

وروى مسلم والنسائي والدارقطني عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال لي رسول الله - ﷺ - : إني لأَعْلَمُ إذا كنتِ عليّ راضيةً، وإذا كنتِ عليّ غاضبةً! فقلت: يَمِ تَعْلَمُ يا رسول الله، قال: إذا كنتِ عني راضيةً، قلتُ: لا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كنتِ عليّ غَضْبِي قلتُ: لا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قلتُ: صدقتُ يا رسول الله، مَا أَهْجُرُ إِلَّا أَشْمَكَ.

العشرون: في مسابقتها - ﷺ - لها - رضي الله تعالى عنها - في سَفَرٍ وتخصيصه إياها بالمسامرة (في البيت) وفي السفر وانتظاره إياها حتى انقضت عُمرُها وقوله - ﷺ - لَمَّا فَقَدَهَا فِي السَّفَرِ: وَأَعُوذُ بِهَا!

روى الحميدي وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي بأسانيد صحيح رجالها عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها كانت مع رسول الله - ﷺ - في سفره فقال: تَعَالِي حَتَّى أُسَاقِبَكَ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَلَمَّا حَمَلتِ اللَّحْمَ، سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتَنِي فقال: يا عائشة، «هذه بتلك»^(١).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: مزح رسول الله - ﷺ -
 روي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقبلنا مهلين بالحج وأقبلت
 عائشة - رضي الله تعالى عنها - مهلة بعمرة حتى إذا كنا بسرف [عركت حتى إذا قدمنا طفنا
 بالكعبة وبالصفا والمروة فأمرنا رسول الله - ﷺ - أن يحل منا من لم يكن معه هدي، قال:
 فقلنا: جلُّ ماذا، قال: الحل كله فواقعنا النساء وتطيننا ولبسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة إلا
 أربع ليالٍ ثم أهللنا يوم التروية ثم دخل رسول الله ﷺ علي عائشة فوجدها تبكي فقال: ما
 شأنك، فقالت: شأنني أنني قد حِضْتُ وقد حل الناس ولم أُحِلِّ ولم أطف بالبيت والناس
 يذهبون إلى الحج الآن فقال: إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي ثم أهلي بالحج،
 ففعلت، ووقفت المواقف حتى إذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة، ثم قال: قد طلَّت
 من حجتك وعمرتك جميعاً فقالت: يا رسول الله إني أجد في نفسي، أني لم أطف بالبيت
 حتى حجيت قال: فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التعميم وذلك ليلة الحصباء^(١).

الباب العشرون: في كونه - ﷺ - لم يتزوج بكراً غيرها

روى البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قلت: يا
 رسول الله، أرأيت [لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في
 أيها كنت تترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها. يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً
 غيرها].

الحادي والعشرون: في إقراره - ﷺ - في بيت عائشة - رضي الله تعالى
 عنها - وقيامه لها حتى تنظر إلى لعب الحبشة.

روى الترمذي والنسائي وابن عدي والإسماعيلي، وغيرهم عن عائشة - رضي الله تعالى
 عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان^(٢)، وفي رواية:
 خرج النساء والصبيان فقام رسول الله - ﷺ - فإذا صبيان الحبشة ترقص، وفي لفظ: يلعبون
 بحجر إيهيم في المسجد، والصبيان حولها، فقال: يا عائشة، تعالني فانظري، وعند النسائي: يا
 حُمَيْرَاءُ، أُمَيِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟ فقلت: نَعَمْ، فَوَضَعْتُ حَدِّي عَلَى مَنْكَبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -
 وهو يشترني بردائه فجعلت أنظر إليهم ما بين المنكب إلى الرأس، فقالت: فجعل يقول لي: يا
 عائشة، أَمَا شَبِعْتِ، أَمَا شَبِعْتِ، وفي لفظ حنبل! قلت: يا رسول الله، لا تفعل، فقام لي، ثم
 قال: حنبل! قلت: لا تفعل، يا رسول الله، إني أحيب النظر إليهم وفي لفظ: أحيب النظر

(١) أخرجه النسائي ١٦٤/٥ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٩١)

إليهم، ولكني أحببت أن يتلغ النساء مقامه لي ومكاني منه، وفي لفظ فأقول: لا: لأنظر منزلي عنده، ولقد رأيتُهُ يزأج بين قدميه إذا طلع عمر فارص الناس عنها والصبيان، فقال رسول الله - ﷺ -: إنني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد قرؤوا من عمر، وقال رسول الله - ﷺ -: لا تلبث أن تصرع فصرعت في الناس فاخبروا بذلك.

روى البرقاني عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل علي رسول الله - ﷺ - وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر، فأنتهرني، وقال: مزمارة الشيطان، عند رسول الله - ﷺ - فأقبل عليه رسول الله - ﷺ - فقال: دعها فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وقالت: كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحزاب، فلما سألت رسول الله - ﷺ - قال: أتستهينَ تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقمني وراءه وهو يقول: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ، حتى إذا ملتُ قال: حَسْبُكَ قُلْتُ: نَعَمْ.

الثاني والعشرون: في ابتدائه - ﷺ - حين أنزلت عليه آية التخيير بها وحسن جوابها.

روى مُسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن الله - عز وجل - أنزل الخيار فبدأ بعائشة، وقال: إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تأتي أبوتك، قالت: ما هو؟ فتلا رسول الله - ﷺ - قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأحزاب ٢٨] الآية فقالت: أفيك أستأمرُ أبوي بل أختار الله ورسوله. الحديث.

وقد ذكّر مطوّلاً في الخصائص.

الثالث والعشرون: في اختياره - ﷺ - الإقامة عندها أيام مرضه - ﷺ - واجتماع ريقه وريقها واختصاصها بمباشرة خدمته.

روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا مَرِضَ رسول الله - ﷺ - في بيت مَيْمُونَةَ، فاستأذن نِسَاءَهُ أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج رسول الله - ﷺ - معتمداً على العباس، وعلى رجل آخر ورجلاه تخطان في الأرض. وقال عبيد الله فقال ابن عباس: أتدري من ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب، ولكن عائشة لا تطيب لها نفساً، قال الزهري فقال النبي - ﷺ - وهو في بيت مَيْمُونَةَ لعبد الله بن زمعة: مُر النَّاسَ فَلْيَصَلُّوا فَلقي عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر صل بالناس، فصلى بهم فسمع رسول الله - ﷺ - صوته فعرفه، وكان جهير الصوت فقال رسول الله - ﷺ -: أليس هذا صوت عمر؟ قالوا: بلى قال: يابى الله - عز وجل - ذلك، والمؤمنون مُرُّوا أبا بكر، فليصل بالناس قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يملك دمه؛ وأنه إذا قرأ القرآن بكى

قال: وما قلت ذلك إلا كراهية أن يتأثم الناس بأبي بكر، أن يكون أول من قام مقام رسول الله ﷺ فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فراجعته فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فراجعته فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس إنك صواحب يوسف.

الرابع والعشرون: في قوله - ﷺ - لمن دعاه إلى الطعام وهذه معي. روى مسلم والبرقاني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً فارسياً كان جاراً للنبي - ﷺ - فصنع طعاماً ثم دعا رسول الله - ﷺ - وعائشة إلى جنبه، فأشار إليه أن تعال، فقال: وهذه معي، لعائشة! فقال: لا، ثم أشار إليه، فقال رسول الله - ﷺ - وهذه معي! فقال: لا، فأشار إليه الثالثة، فقال النبي - ﷺ - وأشار إلى عائشة: وهذه معي! قال: نعم.

الخامس والعشرون: في فضل عائشة - رضي الله تعالى عنها - على النساء، وشهادة أم سلمة وصفية - رضي الله تعالى عنهما - بتفضيل النبي - ﷺ - عائشة عليهن.

وروى ابن أبي شيبَةَ والإمام أحمد والبخاري، ومسلم، والتزمذي والنسائي، وابن ماجه عن أنس، والإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والطبراني برجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - والطبراني بإسناد حسن عن قروة بن أبي إياس، والطبراني برجال الصحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

وروى أبو طاهر المخلص عن الشعبي والطبراني بإسناد حسن عن عمرو بن الحارث ابن المضطلق قال: أُرْسِلَ فِي لَفْظٍ: بَعَثَ زِيَادُ بْنُ سُمَيْيَةَ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بِهَدَايَا وَأَمْوَالٍ إِلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُرْسِلَ إِلَى أُمِّ سَلْمَةَ وَصَفِيَّةَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمَا لِفَضْلِ عَائِشَةَ فَقَالَتَا: لَنْ فَضَّلْنَاهَا لَقَدْ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْنَا تَفْضِيلاً مِنْ هَذِهِ تَفْضِيلِهَا وَفِي لَفْظٍ: فَفَضَّلَ عَائِشَةَ ثُمَّ جَعَلَ الرَّسُولُ يَعْتَذِرُ إِلَى أُمِّ سَلْمَةَ، فَقَالَتْ: يَعْتَذِرُ إِلَيْهَا زِيَادٌ، فَقَدْ كَانَ يَفْضُلُهَا مِنْ هُوَ كَانَ أَعْظَمَ عَلَيْنَا تَفْضِيلاً مِنْ زِيَادٍ، رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ..

السادس والعشرون: في رؤيتها - رضي الله تعالى عنها - جبريل - ﷺ - وسلامه عليها.

وروى الإمام أحمد وابن الجوزي في - الصفوة - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - (خاصين)^(١) عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَائِمٌ يَصَلِّي فِي

(١) سقط في ج.

بيت عائشة إذ قالت عائشة: رأيت رجلاً عليه كذا وكذا، ولا أدري من هو، قالت: فأخبرت رسول الله - ﷺ فلبس النبي - ﷺ ثيابه وخرج إليه، فإذا هو جبريل - عليه الصلاة والسلام - فقال: إننا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا تماثيل، فدخل رسول الله - ﷺ - فأخذ الكلب فرمى به، ودخل عليه جبريل.

وروى ابن أبي خيثمة^(١) عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي - ﷺ - قال لها: إن جبريل - عليه السلام - يقرأ عليك السلام، قالت عائشة: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

وروى الطبراني عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقلت: أين رسول الله - ﷺ -؟ فقلت: في البيت يُوحى إليه ثم مكثت ما شاء الله أن أمكث، ثم سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - بَعْدُ يقول: هذا جبريلُ يقرأ عليك السلام.

السابع والعشرون: فيما ظهر من بركتها - رضي الله تعالى عنها - بتوسعة الله عز وجل على الأمة برخصة التيمم.

روي عن ابن أبي مليكة. قال: استأذن ابن عباس على عائشة فقالت: لا حاجة لي بتزكيتي، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمته إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت: فأذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله ﷺ يحب الاطيباء، قالت أيضاً؟ قال: هلكت فلا أدت بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء/٤٣] فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة، وكان من أمر مسطح ما كان فانزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار. فقالت: يا بن عباس دعني منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أنني كنت نسياً منسياً.

الثامن والعشرون: في نزول براءتها من السماء وقد ذكرتُ ذلك مبسوطاً في الحوادث، قال في (زاد المعاد): واتفقت الأمة على كفر قاذفها.

التاسع والعشرون: في اختصاصها بعشر خصال لم يشاركها فيها امرأة من نساءه - ﷺ -. روى ابن سعد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: فَضَّلْتُ عَلَى

نساء النبي - ﷺ - بعشر، قيل: وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح النبي بكراً قط غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مؤمنان مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي من السماء، وجاء جبريل بصورتني من السماء في حريرة وقال: تزوّجها؛ فإنها امرأتك، وكنّث أعتسبل أنا وهو في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، ولم يكن ينزل عليه الوحي وهو مع أحد من نسائه غيري، وقبض الله تعالى نفسه وهو بين سحري ونحري، ومات في الليلة التي كان يدور عليّ فيها، ودفن في بيتي^(١).

وروي أيضاً عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: أعطيت خصالاً ما أعطيتها امرأة: ملكني رسول الله - ﷺ - وأنا بنت سبع سنين، وأتاه الملك بصورتني في كفّه فنظر إليها، وبني بي لثبع سنين، ورأيت جبريل ولم تره امرأة غيري، وكنّث أحبّ نسائه إليه، وأبي أحبّ أصحابه إليه، ومرض ﷺ فمرّضته، وقبض ولم يشهده غيري والملائكة.

وروي الوزير نظام الملك - رحمه الله تعالى - في أماليه عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: أعطيت عشر خصال لم تُعطهنّ ذات خمار قبلي: صوّرت لرسول الله - ﷺ - قبل أن أصوّر في رجم أمي، وتزوجني بكراً، ولم يتزوج بكراً غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري، ونزلت براءتي من السماء، وكنّث أحبّ الناس إليه، وخيّر وهو بين حاقنتني وذاقنتني، وتوفّي في يومي، ودُفِن في بيتي، كذا في هذه الرواية عشرًا ولم يذكر منها إلا ثمانين خصال^(٢).

وروي أبو يعلى عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: لقد أعطيت سبقاً لم تُعطهنّ إلا مريم بنت عمران، لقد نزل جبريل بصورتني في راحته، ولقد تزوّجني بكراً، ولم يتزوج بكراً غيري، ولقد قبض ورأسه في حجري، ولقد قبّزته وهو في بيتي، ولقد صفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه، وهو في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان الوحي ينزل عليه، وإني لَمَعَه في لحافه، وإني لأبته خليفته وصديقه، ولقد نُزل عُذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً^(٣).

وروي الطبراني رجال الصحيح وابن أبي شيبه عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: خصال في سبع وفي لفظ: خصال في لم تكن في أحد من النساء إلا ما أتى الله مريم بنت

(١) أخرجه ابن سعد ٥٠/٣ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥١/٣ .

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٤١/٩ وقال: رواه أبو يعلى، وفي الصحيح وغيره بعضه، وفي إسناد أبي يعلى من لم أعرفهم.

عمران، والله ما أقول هذا فخرًا، وفي لفظ، إنني لا أفتخر على أحد من صواحيبي! فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: نَزَلَ المَلَكُ بصورتِي، وتزوَّجني رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لسبع سنين، وأُهديتُ إليه لتسع سنين، وتزوَّجني بِكرًا، ولم يشرِكه في أحد من الناس، وكان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحافٍ واحدٍ، وكنت أحبُّ الناس إليه وبنت أحبُّ الناس إليه، ونَزَلَ آياتٌ من القرآن، وقد كادت الأمةُ تهلكُ في، ورأيتُ جبريلَ ولم يره أحدٌ من نسائه غيري، وقِيضَ في بيتي ولم يره أحدٌ غيري وغيرَ المَلَكِ.

الثلاثون: في سعة علمها - رضي الله تعالى عنها - وكونها أफقه الناس مطلقاً:

روى الترمذي وحسنه وصححه وابن أبي خيثمة عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنهم - ما أشكَل علينا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثٌ قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا^(١).

وروى ابن أبي خيثمة والطبراني برجالٍ ثقاتٍ عن الزُّهري - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال -: «لو جُمع علمُ نساء هذه الأمة فيهن أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان علم عائشة أكثر من علمهن».

وروى سعيد بن منصور وابن أبي خيثمة والطبراني بسند حسن عن مشروق - رحمه الله تعالى - أنه كان يحلف بالله، لقد رأيت الأَكابرَ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي لفظ مشيخة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألون عائشة عن الفرائض.

وروى ابن أبي خيثمة، والحاكم، والطبراني بسند حسن وأبو عمرو بن عساكر عن عروة بن الزبير قال: ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقّه، ولا بطب، ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة - رضي الله تعالى عنها -^(٢).

وروى الطبراني برجال الصحيح عن موسى بن طلحة، قال: ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة - رضي الله تعالى عنها - وروى الطبراني عن معاوية قال: والله، ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح، ولا أفطن من عائشة.

وروي عن عُرْوَةَ، وقد قيل له: ما أزوأك يا أبا عبد الله وكان أروى الناس للشعر! فقال: ما روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شيئاً.

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣).

(٢) أخرجه الحاكم ١١/٤ .

وروى الإمام أحمد عنه أنه كان يقول لعائشة: يا أمتاه لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ وأين هو؟ قال: فضربت على منكبها، وقالت: أي عزيّة، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يشقّم وفي لفظ كثرت أسقامه عند آخر عمره، فكانت تقدّم عليه وفود العرب من كل وجه وفي لفظ: فكانت أطباء العرب والعجم ينعثون له، وكنت أعالجها فمن ثم (١).

وروى الحاكم وأبو فرج بن الجوزي عن الزهري قال: لو جمع علم الناس كلهم وعلم أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكانت عائشة أوسعهم علماً وفي لفظ: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع الناس وجميع أمهات المؤمنين، لكان علم عائشة أفضل.

وروى الإمام أحمد في - الزهد - والحاكم عن الأحنف بن قيس قال: سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان، وعليّ، والخلفاء وهلمّ جزءاً فما سمعت منهم كلام مخلوق أفحّم ولا أحسن منه من في عائشة.

وروى الحاكم، وابن أبي خيثمة والبلاذري عن عطاء بن رباح قال: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم، وأحسن الناس رأياً في العامة.

وروى ابن أبي خيثمة عن سفيان بن عيينة قال: قال معاوية بن أبي سفيان: يا زياد أي الناس أعلم؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أغزّم عليك. قال: أمّا إذا عزّمت عليّ فاعائشة.

وروى البلاذري عن قبيصة بن ذؤيب، قال: كانت عائشة أعلم الناس من نساءها والأكابر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروى أيضاً عن القاسم بن محمد، قال: كانت عائشة - رضي الله تعالى عنها - قد اشتغلت بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلمّ جزءاً إلى أن ماتت.

وروي لها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألف حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وسبعين، وروى عنها خلق كثير من الصحابة، والتابعين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.

الحادي والثلاثون: في إنكارها على ابن عمر وإقراره إياها:

[روى مسلم عن] عروة بن الزبير قال: كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة [عائشة]. وإنا لنسمع ضروبها بالسواك تستن. قال فقلت: يا أبا عبد الرحمن! اعتمر النبي ﷺ في رجب؟

قال: نعم. فقلت لعائشة: أي أمتاه! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: وما يقول؟ قلت: يقول: اعتمر النبي ﷺ في رجب] فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر في رجب]. [وما اعتمر من عمرة إلا وأنه لعمه قال: وابن عمر يسمع. فما قال: لا، ولا نعم. سكت].

الثاني والثلاثون: في زهدا، وكرمها، وصدقها، وعقها، بئرزة. [روى أبو نعيم عن عروة] عن ابن المنكدر عن أم ذرة [وكانت تغشى عائشة - قالت: بعث إليها بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسم بين الناس، فأمسيت وما عندها من ذلك درهم. فلما أمسيت قالت: يا جارية هلمي فطري، فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه. قالت: لا تعنيني لو كنت ذكرتيني لفعلت] (١).

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتق، وأراد موالها أن يشترطوا ولاءها، فذكرت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها النبي - ﷺ :- اشترىها، فإنما الولاء لمن أعتق وأنتي النبي ﷺ بلحم، فقلت: هذا ما تُصدّق به على بريرة، فقال: هو لها صدقة ولنا هدية] (٢).

الثالث والثلاثون: في خوفها وورعها وتعبدتها وحياتها - رضي الله تعالى عنها -

روى أبو نعيم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة فقالت: لا حاجة لي بتزكيتك، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت: فأذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسلك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً، قالت أيضاً؟ قال: هلكت قلدتك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَتَسِمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء ٤٣] فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة وكان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى في آناء الليل وأطراف النهار. فقالت: يابن عباس دعني منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أنني كنت نسياً منسياً.

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كُنْتُ أَدْخُلُ الْبَيْتَ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي وَاضِعَةٌ ثَوْبِي، وَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي، وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ، وَاللَّهُ مَا

(١) أخرجه أبو نعيم ٤٧/٢

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣)

دَخَلَتْهُ إِلَّا مَشْدُودَةً عَلَى ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عَمْرٍ.

الرابع والثلاثون: في غيرتها.

روى أبو يعلى، وأبو الشيخ وابن حبان بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان متاعي فيه خفٌّ، وكان عليَّ جَمَلٌ نَاجٍ، وكان متاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وكان عليَّ جَمَلٌ ثِقَالٌ بَطِيءٌ يَتَبَطَأُ بِالرُكْبِ، فقال رسول الله - ﷺ: «حَوَّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ، وَحَوَّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَخْضِيَ الرُّكْبُ». قالت عائشة: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا لِعِبَادِ اللَّهِ، عَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ. فقال رسول الله - ﷺ: «يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، إِنْ مَتَاعِكَ فِيهِ خَفٌّ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ فَأَبْطَأَ بِالرُّكْبِ فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكَ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكَ عَلَى بَعِيرِهَا» فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ. فقال: «أَوْ فِي هَذَا شَكٌّ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَهَلَّا عَدَلْتُ. فَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غُرْبٌ أَيْ حِدَّةٌ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ»، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أُغْلَاةٍ»^(١).

الخامس والثلاثون: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - وأين دُفِنَتْ.

كانت وفاتها في رمضان ليلة الثلاثاء لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْهُ عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ عَيْنَةَ وَجَزَمَ بِهِ الْمَدَائِنِيُّ.

وروى أيضاً عن هشام بن عروة سنة سبع وخمسين.

وصلى عليها أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - خليفة مروان بالمدينة، وحجَّ مروان واستخلفه ودُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ.

وروى ابن أبي خيثمة عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت له: إِذَا أَنَا مَيِّتٌ فَادْفِنْنِي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ، وَكَانَ فِي بَيْتِهَا مَوْضِعٌ، قَالَتْ: لَا أَرَانِي بِهِ أَبَدًا.

تنبيهان:

الأول: في رواية من الصحيح «وَبَنَى بِي، وَأَنَا بِنْتُ سْتٍ»؛ وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْمَلَتِ السَّادِسَةَ، وَدَخَلَتْ فِي السَّابِعَةِ تَقْرِيبًا.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الحرف: جلد يتشقق ويلبسه البنات الصغار كالإزار وتسميه العرب اليوم الوتر والسدره.

الأرجوحة: [حبل يُشَدُّ طَرَفَاهُ فِي مَوْضِعٍ عَالٍ ثُمَّ يَرْكَبُهُ الْإِنْسَانُ وَيُحْرَكُ وَهُوَ فِيهِ].

(١) أخرجه أبو يعلى ١٢٩/٨ (٣١٤). (٤٦٧٠)

بُجْمِيْمَةٌ: [تصغير جُمَّة من شعر الرأس وهي ما سقط على المنكبين].
لَأَلْهَجُ: [لَأَلْهَتْ]. هه هه: [...].

يَنْضَمِعْنَ: [أي تغيبن ودخلن في بيت أي من وراء سر].

يَسْرُوْنَهُنَّ: [أي يعثنهن أو يرسلهن فيلعين معي].

ما نحرت من جزور: [ما دَبَّحْتُ من نَاقَةٍ].

الوفرة: [شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن].

نال منه: [...].

منبوحاً: [المشتوم].

اغرب: [ابعد].

منبوحاً: بميم فنون فموحدة فواو فحاء مهملة منسويًا والمنبوح المشتوم وأصله من نباح

الكلب وهو صياحه يقال: نبحتني كلابك أي لحقني سبابك إلا في صلته لعلها أرادت من خديجة.

المنكب [...]. أَكَبْ [...]. فَأَحْنَى [...]. ريقها [...]. يتهللُ: [استنارَ وظَهَرَتْ عَلَيْهِ

عَلَامَاتُ السَّرْوَرِ].

المِرْطُ: كساء النساء وهو من الصوف وخز وغيره.

طَفِقْتُ [...].

أَنْشَبَ: لم يلبث أن فعل كذا.

اللِّحَافُ: [...].

ابتدر في [...].

سَحْرِي: الرثة، وقيل ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن.

المزمارة: [...].

غمرتها: [غفلتها].

بني أرفده: [...].

مَلَيْتُ: [...].

التمائيل: [...].

لطمَ وَجْهِي: [...].

بطيء: [...].

اللَّفْظُ: [...].

انتهزني: [...].

الباب الرابع

في بعض مناقب أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب

- رضي الله تعالى عنهما -

وفيه أنواع:

الأول: في مولدها ونسبها، وُلِدَتْ وقريش تَنِيبي الكَعْبَةَ قبل مَبْعَثِ النبي ﷺ - بخمس سنين، وتَقَدَّمَ نسب أبيها، وأُمُّها زينب بنت مظلون.

الثاني: فِيمَنْ كانت تحته وتَزَوَّجِ النبي ﷺ - إِيَّاهَا - رضي الله تعالى عنها -.

كانت تحت خُنَيْسٍ بخاء معجمة مضمومة فنون مفتوحة، فَتَحِيَّتُهُ؛ ساكنه فسين مهملة ابن خُدَافَةَ، بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة، وبعد الألف فاء، الشَّهْجِي وَكَانَ مِنْ شَهِد بَدْرًا فهاجر بها إلى المَدِينَةِ فَمَاتَ بها من جراحات أصابته بِبَدْرٍ، وقيل: بِلِ أَلْحِدِ، ورجح كلُّ مرجحون، والأول أشهر، فتزوجها رسولُ الله ﷺ - في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من مُهاجِرِهِ على القول الأول، وبعد أُحُدِ على القول الثاني.

وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: تَأَلَّمْتُ حَفْصَةَ بنتَ عُمَرَ من خُنَيْسِ بنِ خُدَافَةَ الشَّهْجِي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قد شهد بَدْرًا فتوفِّي بالمدينة، قال عمر: فَلَقِيْتُ عثمانَ فَعَرَضْتُ عليه حفصة، وَقُلْتُ: إن شِئْتَ أَنْكحُكَ حفصة ابنة عمر، قال: سَأَنْظِرُ في أمري؛ فَلَبِثْتُ لِيَالِي ثم لَقِيْتِي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا، قال عمر: فَلَقِيْتُ أبا بكرٍ، فقلْتُ: إن شِئْتَ أَنْكحُكَ حفصة ابنة عُمَرَ، فَصَمَّتْ أبو بكرٍ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ أوجد عليه مِنِّي على عثمان، فَلَبِثْتُ لِيَالِي ثم خطبها رسول الله ﷺ - فأنكحها إِيَّاهُ، فَلَقِيْتِي أبو بكرٍ، فقال: لعلك وَجَدْتِ علي حين عَرَضْتِ علي حفصة؛ فلم أرجع إليك شَيْئًا؟، فقلت: نعم، قال: فإنه لم يَمْتَنِعْني أن أُرْجِعْ إليك فيما عَرَضْتِ علي إلا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رسول الله ﷺ - قد ذَكَرَهَا فلم أَكُنْ لِإِفْشِي سِرَّ رسول الله ﷺ - ولو تَزَوَّجَهَا رسولُ الله ﷺ - لَقَبَلْتُهَا (١).

وروى ابن سعد عن عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قال: لما توفى خُنَيْسُ بنُ خُدَافَةَ عَرَضْتُ حفصة على عثمان، فَأَعْرَضَ عني، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ - فقلْتُ: يا رسول الله، لا تَقْجَبْ من عثمان، إِنِّي عَرَضْتُ عليه حِفْصَةَ، فَأَعْرَضَ عني فَقَالَ رسولُ الله ﷺ -: قَدْ زَوَّجَ اللهُ تَعَالَى عثمانَ خَيْرًا من ابْنَتِكَ، وَزَوَّجَ ابْنَتَكَ خَيْرًا من عثمان، قال: وكان عمر قد عَرَضَ

حفصة على عثمان في مَثْوَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وكان عثمان يُريدُ يومئذُ أمَّ كلثوم بنت رسول الله - ﷺ - فأغرض عثمان عن عمر لذلك، فتزوج رسول الله - ﷺ - حفصة، وزوج أم كلثوم من عثمان.

وروى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: تزوجها رسول الله - ﷺ - سنة اثنتين من الهجرة بالمدينة.

وروى أيضاً عن الزُّهْرِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَزَوَّجَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ.

الثالث: في أمر الله - تبارك وتعالى - نَبِيَّهُ - ﷺ - بمراجعتها لما طلقها، وقال: **إِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.**

وروى أبو داود والنسائي، وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة، والطبراني برجال الصحيح عن قيس بن زيد أن رسول الله - ﷺ - طَلَّقَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنهما - فدخل عليها خالها (مُحَدِّثَةً) ^(١) وعثمان ابنا مظعون، فَبَكَتْ، وقالت: واللَّهِ، ما طَلَّقَنِي عَنْ شَبَعٍ، فجاء رسول الله - ﷺ - فَتَجَلَّبَبْتُ فَقَالَ لِي: قال لي جبريل: رَاجِعِ حَفْصَةَ؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ.

وروى ابن أبي خيثمة أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيقَةً فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ - ﷺ - فقال: يا محمد، طَلَّقْتَ حَفْصَةَ وَهِيَ صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ! وروى [أبو نعيم] ^(١) عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه قال: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَفْصَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ الثَّرَابَ وَقَالَ: ما يعباُ الله بعمر وابنته وبعدها نزل جبريل على النبي - ﷺ - من الغد، وَقَالَ: إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمةً بِعَمْرٍ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا ثَانِيَةً، فقال له جبريل. لا تُطَلِّقَهَا؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ.

الرابع: في استظهارها بتحريم مارية.

[وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم ٣] قال: دَخَلَتْ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فِي بَيْتِهَا، وَهُوَ يَطَأُ مَارِيَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُخْبِرِي عَائِشَةَ حَتَّى أَبْشُرَكَ بِبَشَارَةِ فَإِنَّ أَبَاكَ يَلِي الْأَمْرَ بَعْدَ أَبِي

بكر إذا أنا ميت، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة للنبي - ﷺ -: مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ: نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تُحْرَمَ مَارِيَةٌ فَحَرَمَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ﴾ [التحریم ١].

الخامس: في قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - إنها ابنة أبيها تنسبها على فضلها.

[روى أبو داود والبيهقي عن الزهري قال: بلغني أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أصبحتا صائمتين متطوعتين فاهدي لهما طعام فأفطرنا عليه فدخل عليهما النبي - ﷺ - قالت عائشة: فقالت حفصة فبدرتني بالكلام وكانت ابنة أبيها يا رسول الله إنني أصبحت أنا وعائشة صائمتين متطوعتين وأهدي لنا طعام فأفطرنا عليه فقال رسول الله - ﷺ - اقضيا مكانه يوماً آخر].

السادس: فيمن شهد بدرًا من أهلها.

شهد من أهلها بدرًا: أبوها عمر - رضي الله تعالى عنه - وعمُّها زَيْدٌ، وزوجها حُثَيْبٌ، وَأَخْوَالُهَا عثمان، وعبد الله، وقدامة بنو مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون ابن خالها.

السابع: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - تُوفِّيَتْ في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة وصلَّى عليها مَرْوَانُ بن الحَكَمِ أميرُ المدينة وحمل سَرِيرَهَا بغصَّ الطريق، ثم حملة أبو هُرَيْرَةَ إلى قبرها، ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابْنَا عُمَرَ، وسالم، وعبد الله، وحمزة بنو عبد الله بن عمر، وقد بلغت ستين سنة، وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين. رواه أبو بكر بن أبي خيثمة وقيل: ماتت لما بايع الحسن معاوية وذلك في جُمَادَى الأولى سنة إحدى وأربعين فأوصت إلى عبد الله أخيها بما أوصى إليها عمر، وتصدقت بمال وقفته بالغابة، ورُوي لها عن رسول الله - ﷺ - ستون حديثاً.

بيان غريب ما سبق.

الغابة: [موضع قريب من المدينة].

الباب الخامس

في بعض فضائل أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبها واسمها. تقدم نسب أبيها، وأُمُّها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة بن فراس ومن قال: عاتكة بنت عبد المطلب؛ فجعلها بنت عمه رسول الله - ﷺ - فقد أخطأ، وإنما هي بنت زوجها، وأحواها عبد الله، وزهير ابنا عمه رسول الله - ﷺ - واسمها هند، وقيل: رملة، والأوّل أصح.

الثاني: في هجرتها مع زوجها أبي سلمة بن (عبد الأسد) - رضي الله تعالى عنهما - إلى الحبشة وهجرتها إلى المدينة.

هاجرت، هي وزوجها إلى الحبشة الهجرتين وهما أوّل من هاجر إلى الحبشة، قال ابن أبي خيثمة: حدثنا نصر بن المغيرة، قال: قال سُفيان: أوّل مهاجرة من النساء أم سلمة. وروى عن مُصعب بن عبد الله قال: أوّل طعينة دخلت المدينة مهاجرة أم سلمة. ويقال: بل لئلى بنت خيثمة زوج عامر بن ربيعة.

الثالث: في تزويج النبي - ﷺ - بها. كانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمه عمّة رسول الله - ﷺ - برة بنت عمه أبي طالب فولدت لأبي سلمة، سلمة وعمر، ورقية، وزينب، ومات أبو سلمة - رضي الله تعالى عنه - سنة أربع وشهد بداراً وأحداً وروى بها يسهم في عضديه فمكّت شهراً يداويه، ثم برأ الجرح، وبعثه رسول الله - ﷺ - في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجره، وبعث معه مائة وخمسين رجلاً إلى قطن - وهو جبل - فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة فانتقض لجرحه، فمات منه لثمان خلوّن من جمادى الآخرة سنة أربع، فاغتدت أم سلمة، وحملت لعشرين بقين من شوال المذكور سنة أربع، فتزوجها رسول الله - ﷺ - في ليالي بقين من شوال المذكور، ولو لم يكن من فضلها إلا شورها على رسول الله - ﷺ - بالخلق في قصة الحدِيثِيَّة لَمَا امتنع منه أكثر الصحابة لكفاها.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عمر: تزوّجها رسول الله - ﷺ - بعد وقعة بدر في شوال سنة اثنتين، وليس بشيء؛ لأنّ أبا عمر قال في وفاة أبي سلمة: إنها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها إلا بعد انقضاء عدتها من وفاة أبي سلمة.

وروي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: مَا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ]. اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مِصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهَا خَيْرًا مِنْهَا»^(١).

وروى أحمد بن مَنِيع وأَبُو يَغْلَى برجال ثقات عن عَمْرُو بن أَبِي سَلَمَةَ^(٢)، والإمام الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - والإمام أحمد ومسلم وابن أبي خيثمة عن أم سَلَمَةَ والحارث من طريق آخر عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - رضي الله تعالى عنهم - أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - فقالت: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - شَيْعاً هُوَ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، لَا أُدْرِي مَا أَعْدَلُ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: لَا يُصِيبُ أَحَدًا مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَخْتِيبُ مِصِيبَتِي فَأَجْرِنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قَلَّتْهَا وَأَبْدَلْنِي خَيْرًا مِنْهَا: أَقُولُ: وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى قَلَّتْهَا؛ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا أَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُهَا فَأَبَتْ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا عُمَرُ يَخْطُبُهَا فَأَبَتْ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَخْطُبُهَا، فَقَالَتْ: مَرْحَباً بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِنْ فِي خِلَالِي ثَلَاثًا أَخَافُهُنَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِنْ بِي امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْغِيْرَةِ وَإِنِّي امْرَأَةٌ مُصِيبَةٌ يَعْنِي: لَهَا صَبِيَانٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِنْ بِي ذَاتُ عِيَالٍ، وَإِنِّي امْرَأَةٌ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدٌ يَزُوْجُنِي، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بِنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَتْ: مَا مِثْلِي يُنْكَحُ، أَمَّا أَنَا، فَلَا وَلَدَ فِيَّ، وَأَنَا غَيُورٌ، وَذَاتُ عِيَالٍ فَسَمِعَ عُمَرُ بِمَا رَدَّتْ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَغَضِبَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَشَدَّ مَا غَضِبَ لِنَفْسِهِ حِينَ رَدَّتْهُ فَلَقِيَهَا فَقَالَ: أَنْتِ الَّتِي تَرْدِينَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَتْ: يَا بْنَ الْخَطَابِ إِنْ فِيَّ كَذَا وَكَذَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْهَا فَقَالَ: أَمَا مَا ذَكَرْتَ أَنْكَ غَيْرِي فَسَادَعُوْا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَذْهَبُ غَيْرَتِكَ وَأَمَا مَا ذَكَرْتَ أَنْكَ مُصِيبَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صَبِيَانَكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَأَمَا الْعِيَالُ فَإِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَا أَنَّهُ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكَ يَزُوْجُكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ مِنْ أَوْلِيَائِكَ يَكْرَهُنِي، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ فِي لَفْظٍ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا حَاضِرٌ يَسْتَرْضَانِي وَأَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ فَقَالَتْ لِابْنِهَا عُمَرُ: زُوْجِنِي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: فَزُوْجِهِ إِيَّاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَمَا إِنْ لَمْ أَنْقُصْكَ مِمَّا أُعْطِيتُكَ أَخْتِكَ فَلَانَةَ، قَالَ ثَابِتُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: مَا كَانَ أُعْطِيَ فَلَانَةَ؟ قَالَ: أُعْطَاهَا دَرَاهِمِينَ تَجْعَلُ مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا وَرَحْلَتَيْنِ وَوَسَادَةَ حَشْوَهَا لِيْفَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهَا ثُمَّ أَتَاهَا الثَّانِيَةُ وَهِيَ تُرْضِعُ زَيْنَبَ فَلَمَّا رَأَتْهُ مَقْبَلًا جَعَلَتْ الصَّبِيَةَ فِي حَجْرِهَا. فَسَلِمَ ثُمَّ رَجَعَ فَاتَاهَا أَيْضًا الثَّالِثَةُ فَلَمَّا رَأَتْهُ جَعَلَتْ الصَّبِيَةَ فِي حَجْرِهَا قَالَتْ: وَكَانَ

(١) أخرجه مسلم ٦٣١/٢ (٣-٩١٨)

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٩) وأحمد ٢٧/٤

رسول الله - ﷺ - حبيباً كريماً، فرجع، قال عمر: فجاء عمار بن ياسر حتى انتزعها من حجرها وفي لفظ: «فقطن لذلك عمار بن ياسر وكان أخاها لأماها فانتشط زينب من حجرها فقال: هاتي وفي لفظ: دعي عنك هذه المسقوحة التي منعت رسول الله - ﷺ - ثم أتاها رسول الله - ﷺ - فجعل يقلب بصره في البيت فلم ير الصبية في حجرها وكان اسمها زينب، فقال: أين زناب، فقالت: جاء عمار فأخذها وفي حديث أبي بكر فقال النبي - ﷺ -: «تجداني أتيتكم الليلة»؛ قالت: فوضعت ثقالتي وأخرجت حبات من شعير كانت في جرن، وأخذت شحماً فعضدت به فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إن لك على أهلك كرامة إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء».

قال عمر: فكانت في النساء كأنها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيئاً.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - أتاها فلأف رادها وجعله على أسكفة الباب وأتكل عليه، وقال: هل لك يا أم سلمة؟ قالت: إني امرأة شديدة الغيرة؛ وأخاف أن يبدؤ للنبي - ﷺ - ما يكره، فأنصرف، ثم عاد فقال: هل يا أم سلمة؟ إذا كان لك الزيادة في صدقك، زدناك، فعدت لقولها، فقالت: أم سلمة: يا أم عبدة، تدرين ما يتحدث به نساء قريش، يقلن: إنما ردت محمدًا؛ لأنها شابة من قريش أحدثت منه سنًا، وأكثر منه مالاً، فأنت رسول الله - ﷺ - فتزوجها.

وروى ابن سعد عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت لأبي سلمة: ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة، ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله تعالى بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها؛ فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك، قال: أنطيعيني، قلت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك قال: فإذا أنا مت فتزوجي، ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني حتى لا يحزنها ولا يؤذيها، قالت: فلما مات قلت: من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة؛ فلبثت ما لبثت، فجاء رسول الله - ﷺ - فقام على الباب فذكر نحو ما سبق^(١).

الرابع: في دخولها فيما سأله رسول الله - ﷺ - لأهل بيته.

روى الإمام أحمد والدولابي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أغدف رسول الله - ﷺ - عليّ وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهم -: خميصاً سوداء، ثم قال: اللهم إني لا أرى النار، وأنا وأهل بيتي قالت: قلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: وأنت^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٠/٨ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ .

وروى أبو الحسين الخُلَعِي عن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدَّثته أن رسول الله - ﷺ - كان عند أم سلمة، فجعل حسناً وحُسِيناً في شِقِّ وفاطمة في حجرها، وقال: رحمةُ الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وأنا وأم سلمة جالستان، فَبَكَتْ أم سلمة، فقال: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: يا رسول الله، خَصَصْتَهُمْ، وَتَرَكْتَنِي وابنتي! فقال رسول الله - ﷺ -: «إنك من أهل البيت».

الخامس: في ابتدائه ﷺ بها إذا دار على نسائه، وتخصيصه أم سلمة من دون غيرها في بعض الأحوال - رضي الله تعالى عنهن -

روى عمر الملا، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدةً واحدةً، يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهن، وكان رسول الله - ﷺ - يختم بي.

وروى الإمام أحمد عن موسى بن عقبة عن أمه عن أم كلثوم، قالت: لَمَّا تزوج رسول الله - ﷺ - أم سلمة، قال لها: يا أم سلمة، إني قد أهديت إلى النجاشي حُلَّةً وأوقية مسك، ولا أرى النجاشي إلا قد مات ولا أرى هديتي إلا مردودة فهي لِك. فكان كما قال رسول الله - ﷺ - وَرُدَّتْ عليه هَدِيَّتُهُ فأعطى كل واحد من نسائه أوقية وأعطى أم سلمة المسك والحلَّة.

السادس: في مبايعتها، ومحافظةها على دينها وبرها - رضي الله تعالى عنها -

روى مسلم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما مات أبو سلمة قُلْتُ: غريب بأرض غربة لأبِكَيْتُهُ بكاء يتحدث عنه. فكننت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني فاستقبلها رسول الله - ﷺ - وقال: «أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجه الله منه» مرتين. فكففت عن البكاء فلم أبك.

وروى أيضاً عنها رضي الله عنها قالت: قُلْتُ يا رسول الله، إني امرأة أشدُّ ضُفَرَ رأسي فَأَنْقَضُهُ لِغَسْلِ الجنابة، فقال رسول الله - ﷺ -: لا، إنما يكفئك أن تحشي على رأسك ثلاث حَيَّيات ثم تفيض عليك الماء فتطهري.

وروى الشيخان عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي أجزء في بني أبي سلمة، أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بني، فقال - ﷺ -: نعم، لك أجزء ما أنفق عليهم^(١).

السابع: في جزالة رأيها في قصة الحديدية.

روى الإمام أحمد والشيخان عن المُسَوَّرِ ابنِ مَخْرَمَةَ، ومروان بن الحَكَم، قالوا: إن رسول الله - ﷺ - صالح أهل مكة، وكتب كتاب الصُّلْح بينه وبينهم فَلَمَّا فَرَعَ قال للناس: قوموا فأنحروا، ثم اخلقوا قالوا: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قالها ثلاثاً! فلما لم يَقُمْ أَحَدٌ، ولا تكلم أَحَدٌ منهم قالت: لن يقوموا حتى تنحر بدنك وتدعو حالِقَكَ فَيُحْلِقُكَ فخرج ففعل ذلك، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يخلقُ بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً. وتقدّم منسوطاً في غزوة الحديدية.

الثامن: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - . قال ابن أبي خَيْثَمَةَ - رحمه الله تعالى - تُوفِّيتُ أُمَّ سَلَمَةَ في ولاية يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين على الصحيح، واستخلف يزيد سنة ستين بعدما جاء خَبَرُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ - رضي الله تعالى عنهما - عليهم، ولها أربع وثمانون سنة على الصواب.

وروى الطبراني برجال ثقات عن الهيثم بن عدي - رحمه الله تعالى - قال: أول من مات من أزواج النبي - ﷺ - زينب بنت جحش، وآخر من مات منهم أُمُّ سَلَمَةَ زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين.

التاسع: في ولدها - رضي الله تعالى عنها - كان لها ثلاثة أولاد: سلمة أكبرهم، وعمْرُ، وزينب أصغرهم رُؤبوا في حجر النبي - ﷺ - واختلف الرواة فيمن رُوِّجها من النبي - ﷺ - فروى الإمام أحمد والنسائي أنه عمر، وقيل سلمة أبو عمر، وعليه الأكثر، وزوجه - ﷺ - أمانة بنت حمزة بن عبد المطلب، عاش في خلافة عبد الملك بن مروان، ولم تحفظ له رواية، وأما عمر - رضي الله تعالى عنه - فله رواية وتُوفِّي رسول الله - ﷺ - وله تسع سنين، وكان مولده بالحبشة، في السنة الثانية من الهجرة، واستعمله عليّ - رضي الله تعالى عنها - على فارس، والبحرين، وتُوفِّي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك. وأما زينب فَوُلِدَتْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ وكان اسمها (برة) فسماها رسول الله - ﷺ - زَيْنَب، دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يغتسل فنَضَحَ في وجهها الماء فلم يزل ماء الشَّبَابِ في وَجْهِهَا - رضي الله تعالى عنها - حتى كبرت وعجزت.

روى الطبراني عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: كانت أُمِّي إذا دخل رسول الله - ﷺ - يَغْتَسِلُ تقول أُمِّي: اذْهَبِي فاذْخُلِي، قالت: فدَخَلْتُ؛ فنَضَحَ في وجهي بالماء، وقال: ازْجِعِي، وقال العطف: قالت أُمِّي: فرَأَيْتُ وجه زينب وهي عجوز كبيرة ما نَقَصَ من وجهها شَيْءٌ.

وتزوجها عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأَسْوَدِ الأَسَدِيِّ وولدت له، وكانت من أفقه أهل زمانها.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الطَّيِّبَةُ: [...].

القَضْد: [ما بين المرفق إلى الكتف].

قَطَن: بفتح القاف والطاء المهملة، اسم جبل أو ماء.

المسقوحة: [المكسورة المبعدة].

كُفَّة الباب [...].

أَعْدَف: بغير فداًل ففاء، أرسل وغطا، ومنه عَدَافُ المرأة، وهي ما تستر به وجهها.

الخميصة: ثوب أسود من صوف أو خَزَّ والله أعلم.

الباب السادس

في بعض فضائل أم المؤمنين أم حبيبة

بفتح الحاء المهملة بنت أبي سُفْيَانَ بن صخر بن حرب القُرَشِيَّة الأُمَوِيَّة - رضي الله تعالى عنها - وفيه أنواع:

الأوّل: في نَسَبِهَا واسمها. تقدم نَسَبُ أبيها، وأمها صَفِيَّةُ بنتُ أبي العاصِ عَمَّةُ عثمان بن عَفَّان، قال ابن أبي خيثمة: أخبرنا مصعب بن عبد الله أن اسمها رَمْلَةٌ، بفتح الراء وهو المشهور، ويقال: هِنْد.

الثاني: في تزويج النَّبِيِّ - ﷺ - لها.

ويوم هجرتها إلى الحبشة، كَانَتْ قبل رسول الله - ﷺ - عند عُبَيْدِ اللَّهِ بن جَحْش؛ وولدت له حبيبةً وبها كَانَتْ تُكْتَبُ، وهاجَرَ بها إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم تنصَّرَ هُنَاكَ، ومَاتَ عنها عليُّ النصرانية، وبقيت أُمُّ حَبِيبَةَ - رضي الله تعالى عنها - علي دين الإسلام وأبى الله عز وجل لأمِّ حَبِيبَةَ ألا تَتَنَصَّرَ، فأتم الله تعالى - الإسلام والهجرة وتزوَّجها رسول الله - ﷺ - فَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضُّفْرِيُّ إلى النجاشي فزوَّجَه إِيَّاهَا والذي عَقَدَ عليها خالد بن سعيد بن العاص وأصدقها النجاشي عن رسول الله - ﷺ - أربعمائة دينارٍ علي خِلاَفِ محكى في الصَّدَاقِ، والعاقِدِ، وبعثها مع شرجيل بن حسنة وجَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وقيل: كان الصَّدَاقُ مائتي دينارٍ، وقيل: أربعة آلافٍ دِرْهَمٍ، والأوَّلُ التَّسْبُ، وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأُمَوِيِّ، قال: قالت أُمُّ حَبِيبَةَ - رضي الله تعالى عنها -: رأيت في النَّوْمِ كأنَّ زَوْجِي عُبَيْدِ اللَّهِ بن جَحْشٍ بأسوأِ صُورَةٍ فَأُصْبِحَتْ، فإذا به قَدْ تَنَصَّرَ؛ فَأُخْبِرْتُهُ بِالْمَنَامِ، فلم يَخْفَلْ وَأَكْبَ على الحَمَرِ حَتَّى مات فَأَتَانِي آتٍ فِي النَّوْمِ، فقال: يا أم المؤمنين؛ فَفَرَعْتُ فما هو إلا أن انْقَضَتْ عِدَّتِي فما سَعَرْتُ إلا برسول النَّجَاشِيِّ يَشْتَأْدُن؛ فَذَكَرَ (١) لأم حبيبة خطبة رسول الله - ﷺ - إِيَّاهَا مِنَ النَّجَاشِيِّ وروى الطبراني بسند حسن عن الزُّهْرِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: تزَوَّجَ رسول الله - ﷺ - أُمَّ حَبِيبَةَ بنتَ أبي سُفْيَانَ واسمها رَمْلَةٌ وَأَنكَحَ رسول الله - ﷺ - رقية رضي الله عنها عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - من أجل أن أم حبيبة، أُمُّهَا صَفِيَّةُ بنتُ أبي العاصِ، وَصَفِيَّةُ عمة عثمان أُخْتُ عَفَّانَ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ، وَقَدِيمٌ بِأُمِّ حَبِيبَةَ على رسول الله - ﷺ - شُرْحَيْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ (٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٧/٨

(٢) انظر المجمع ٢٥٢/٩

وروى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِي، قال: تَزَوَّج رسول الله - ﷺ - أُمَّ حَبِيبَةَ، زَوْجَهُ إِثَّاهَا النَّجَاشِي، فَقِيلَ لِأَبِي سَفِيَانَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ (يَحَارِبُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -) (١): إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ نَكَحَ ابْنَتَكَ، قَالَ: ذَاكَ الْفَحْلُ لَا يُفْرَعُ أَنْفَهُ، قَالَ: وَدَخَلَ أَبُو سَفِيَانَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ فَسَمِعَ تَمَازِحَ النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ: مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَرَكَتْكَ فَتَرَكَتْكَ بِهِ الْعَرَبُ، وَرَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتِ تَقُولِ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ!

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْثَى قَالَ: تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَنَةَ سِتٍّ. وَرُوِيَ أَيْضًا عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ؛ فَزَوَّجَهُ إِثَّاهَا وَسَاقَ عَنْهُ أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً (٢).

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْهُ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَكَانَ رَحَلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَمَاتَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَزَوَّجَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ زَوَّجَهَا إِثَّاهُ النَّجَاشِيِّ، وَمَهْرًا أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمًا، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرْحَبِيلَ وَمَهْرَهَا مِنْ عِنْدِهِ، وَمَا بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئًا.

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الصَّفْوَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ زَوْجِي بِأَسْوَأِ صُورَةٍ وَأَشْوَهَا. فَفَزَعَتْ فَقُلْتُ: تَغَيَّرْتَ وَاللَّهِ حَالَهُ. فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حِينَ أَصْبَحَ: يَا أُمَّ حَبِيبَةَ إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ فِي النَّصْرَانِيَّةِ.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا خَيْرٌ لَكَ. وَأَخْبَرْتَهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ: فَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِيًا يَقُولُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَفَزَعَتْ فَأَوَّلَتْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَتَزَوَّجُنِي.

قَالَتْ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ انْقَضَتْ عِدَّتِي فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ. فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةَ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدَهْنُهُ فَدَخَلَتْ عَلَيَّ فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَرْجُوهُ فَقَالَتْ: بِشْرِكِ اللَّهِ بِخَيْرٍ. قَالَتْ: يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ وَكُلِّي مِنْ يَزْوَجِكَ.

فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَكَّلْتَهُ وَأَعْطَتِ أَبْرَهَةَ سَوَارِينَ مِنْ فِضَّةٍ وَخَدَمَتَيْنِ

(١) سقط في ج

(٢) أخرجه الحاكم ٢٠/٤

كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشرتها.
فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا
فخطب النجاشي فقال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم - ﷺ - ..

أما بعد: فإن رسول الله - ﷺ - كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت
إلى ما دعا إليه رسول الله - ﷺ - وقد أصدقتها أربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون - أما بعد أجيئ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان
فبارك الله لرسول الله ﷺ.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها. ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا
فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعاماً على التزويج. فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: إني
كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها.
فأبت وأخرجت حُققاً فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت: عزم علي الملك أن لا أرزأك
شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز
وجل وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود ووزن وعنبر وزبادٍ كثير فقدمتُ بذلك كله على
رسول الله ﷺ فكان يراه علي وعندني فلا ينكره. ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرأي
على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت
التي جهزتني، وكانت كلما دخلت علي تقول: لا تنسي حاجتي إليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي
أبرهة فتبسم وأقرأتها منها السلام فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته.

الثالث: في طيها فراش رسول الله - ﷺ - لئلا يجلس عليه أبوها، حال شوكه.

روى (ابن الجوزي)^(١) في صفة الصفوة عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب

المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؛ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

الرابع: فيما نزل بسبب زواج أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - من القرآن.

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [المتحنة ٧].

الخامس: في وفاة أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها -

روى أبو عُمَرَ وابن الجوزي [...] قال أبو بكر بن أبي خيثمة: تُوفيت أم حبيبة قبل موت معاوية بسنة، سنة أربع وأربعين، ويقال: سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة خمس وخمسين، قال البلاذري: والأول أثبت.

تنبيهات:

الأول: اختلف فيمن زوجها فرؤي عن سعيد بن العاص، ورؤي عن عثمان بن عفان وليس بصواب؛ لأن عثمان كان مقدّمه من الحبشة قبل وقعة بدر، وهي ابنة عمته، وقال البيهقي: إن الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاص - رضي الله تعالى عنه - وهو ابن عم أبيها؛ لأن العاص بن أمية عم أبي سفيان بن حرب بن أمية، وروى النجاشي ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب، والعاقد إما عثمان أو خالد بن سعيد بن العاص على ما تضمنه الحديث السابق، وقيل: عقده عليها النجاشي وكان قد أسلم، وقيل: إنما تزوجها رسول الله - ﷺ - عند مرجعها من الحبشة، والأول أثبت من ذلك كله.

ورؤي أن رسول الله - ﷺ - بعث عمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها إياها، وأصدقها أربع مائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة - رضي الله تعالى عنه - فبعاءة - ﷺ - بها؛ فيحتمل أنه ﷺ بعث عمرًا للخطبة، وشرحبيل لحملها إليه، وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة، وكان أبوها حال نكاحها بمكة مشركاً محارباً لرسول الله - ﷺ -.

الثاني: رؤي ابن جبان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلى أرض الحبشة؛ فلما قدم أرض الحبشة مرض؛ فلما حضرته الوفاة أوصى إلى رسول الله - ﷺ -؛ فترّوج رسول الله - ﷺ - أم حبيبة،

وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة - رضي الله تعالى عنه - وفي هذا إشكالان أحدهما:
في الاسم؛ فإن المشهور أنه عُبيدُ الله بالتصغير كما تقدّم ذكره وأنه تنصّر.

ثانيهما: أن عُبيد الله ثبت على إسلامه حتى استشهد بأحد - رضي الله تعالى عنه ..

الثالث: روى مشلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - [قال: كان المشليمون لا ينظرون إلى أبي سُفيان ولا يقاعدونه. فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله! ثلاث أعطينهن. قال «نعم» قال: عندي أحسن العرب وأجملهُ، أم حبيبة بنت أبي سُفيان، أزوجكها. قال «نعم» قال: ومعاوية، تجعله كتاباً بين يديك. قال «نعم». قال: وتؤمّرنني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المشليين. قال «نعم».

قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ، ما أعطاه ذلك. لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال «نعم».

الرابع: في بيان غريب ما سبق: أكب: [أقبل عليه وشغل به].

ما شعرت [...].

لا يُفرغُ أنفه [أي أنه كفاء كريم لا يرد].

الباب السابع

في بعض فضائل أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبها. تقدم نسب أبيها، وأمها الشُّمُوسُ بنتُ قَيْسِ بن عمرو بن زيد بن ليبيد بن خدّاش بن عامر بن عُثْم بن عدي بن النُّجَارِ بنتُ أخي سلمى بنتُ عمرو بن زَيْدِ أم عبد المُطَّلِب.

الثاني: في تزويج النَّبِيِّ - ﷺ - إياها: أسلَمَت قديماً وبايَعَت.

كانت قبل رسول الله - ﷺ - تحت ابن عمِّ لها يقال له: الشُّكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودٍ أخي سهيل بن عامر بن لُؤيِّ، وشمر وسهل، وسليط، وحاطب، ولكلُّ صحبة، ابن عمرو، وأسَلِمَ مَعَهَا - رضي الله تعالى عنهُما - وهاجرا إلى الحَبَشَةِ في الهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ، فلما قَدِمَا مَكَّة مات زَوْجُهَا، وقيل مات بأَرْضِ الحَبَشَةِ؛ فَلَمَّا حَلَّتْ خَطْبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ العَقْدِ عَلَى عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ أو (الثامنة)^(١) مِنَ التُّبُوَّةِ، ودخل بها بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ - رضي الله تعالى عنها - قال ابن كثير: والصحيح أن عائشة عَقِدَ عليها قبل سَوْدَةَ، ولم يدخل بعائشة إلا في السنة الثانية من الهجرة، وأما سَوْدَةُ فَإِنَّهُ دَخَلَ بِهَا بِمَكَّةَ، وسبقه إلى ذلك أبو نُعَيْمٍ وَجَزَمَ بِهِ الجُمهور، ومنهم قتادة، وأبو عُبَيْدَةَ معمر بن المثنى والزُّهْرِيُّ في رواية عُقَيْلٍ، وقال عبد الله محمد بن محمد بن عُقَيْلٍ: تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ عَائِشَةَ.

وَرَوَى القولان عن ابن شهاب، وقال يونس بن يزيد عنه: إن رسول الله - ﷺ - تَزَوَّجَ سَوْدَةَ بالمدينة، قلت: وهي رواية شاذة وقع فيها وهم، والصحيح: أنها عَائِشَةُ لا سَوْدَةُ كما تَقَدَّمَ، وتَقَدَّمَ فِي مَنَاقِبِ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ حَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ امْرَأَةِ عُثْمَانَ بن مَظْعُونٍ - رضي الله تعالى عنه وعنهما - أَشَارَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - : بَزَوَّاجِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَادْكُرِيهَا عَلَيَّ فَذَهَبْتُ إِلَى سَوْدَةَ وَأَبِيهَا فَقُلْتُ: مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الخَيْرِ والبركة، فَقَالَتْ: وما ذاك؟ قَالَتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَخْطُبَكَ عَلَيْهِ، قَالَتُ: وَدَدْتُ ذَلِكَ وَلَكِنْ ادْخَلَنِي عَلَى أَبِي، وَأَذْكَرِي لَهُ ذَلِكَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَتَهُ السِّنُّ، فَحَبِيبَتُهُ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْتُ: أَنْعَمَ صَبَاحُكَ، فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتِ؟ فَقُلْتُ: حَوْلَةُ

(١) في ج: الثانية.

فرحّب بي، وقال ما شاء الله أن يقول. قالت: فقلت: إن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك، قال: هو كُفءٌ كريمٌ، فما تقولُ صاحبِثك؟ قلتُ: تحب ذلك، قال: قل لي له فليأت، قالت: فجاء رسول الله - ﷺ - فمَلَكها وقَدِمَ عبد الله بن زمعة فوجد أختَه قد تزوّجها رسولُ الله - ﷺ - فحنّا الثرابَ على رأسه؛ فلما أسلم، قال: إني لَسَفِيهٌ يَوْمَ أُخْتُو الثرابَ على رأسي أن تزوج رسول الله - ﷺ - أختي. رواه الطبراني برجال ثقات والإمام أحمد عن عائشة بسند جيّد وعمر الملاء وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت سودة بنت زمعة تحت السكران بن عمرو أخي شهيل بن عمرو قرأت في المنام كأن النبي - ﷺ - أقبل يمشي حتّى وطىء عنقها، فاخبرت زوجها بذلك؛ فقال لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضّ عليها، [من السماء] وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال: إن صدقت رؤياك، لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله - ﷺ (١).

(الثاني) (٢): في هبتها يومها لعائشة - رضي الله تعالى عنهما - تلتمس رضا رسول

الله - ﷺ - .

روى أبو عمر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما أسننت سودة عند رسول الله - ﷺ - هم رسول الله - ﷺ - بطلاقها، فقالت: لا تطلقني وأنت في حل مني فأنا أريد أن أحشر في أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أريد ما يريد النساء فأمسكها رسول الله - ﷺ - حتّى تُوفّي عنها مع سائر من تُوفّي عنهن من أزواجه - رضي الله تعالى عنهن - .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة، وأبو يعلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما من الناس أحد وفي لفظ: ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة إلا أن بها حدة.

الرابع: في أمره - ﷺ - سودة بالانتصار من عائشة، لما لطخت وجهها.

تقدم الحديث في مناقب عائشة - رضي الله تعالى عنها - .

الخامس: في إذنه - ﷺ - لها في الدفْع قبل الناس.

روى [الشيخان] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: استأذنت سودة بنت

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥/٨ .

(٢) في ج: الثالث.

زَمْعَةَ - رضي الله تعالى عنها - رسول الله - ﷺ - لَيْلَةَ الْمُرْدَلِفَةِ [أن تدفع قبل حَطْمَةِ النَّاسِ - وكانت امرأة ثبطة - أي ثقيلة - فأذن لها.

السادس: في شدة اتباعها لأمره - ﷺ - .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَيْسَئِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «هَذِهِ ظُهُورُ (الْحُضُسِ)»^(١)، قَالَتْ: فَكُنَّ كُلُّهُنَّ يَحْجِجْنَ إِلَّا زَيْنَبَ وَسُودَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ فَكَانَتَا تَقُولَانِ: وَاللَّهِ، لَا تَحْرِكُنَا دَابَّةٌ بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

السابع: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - . ماتت بالمدينة في آخر خلافة عُمرَ، هذا هو المشهور في وفاتها، وَتَقَلَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّهَا تُوفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

تنبه في بيان غريب ما سبق: أَنْعَمَ صَبَاحاً رَحِبَ [...] .

حشا التراب [...] .

مستلأخها: بكسر الميم وسكون السين المهملة وتخفيف اللام وبالخاء المعجمة: هذِيهَا وَطَرِيقَتُهَا.

أعجاز الإبل: [أي مؤخراتها] .

الباب الثامن

في بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله تعالى عنها -
وفيه أنواع:

الأول: في اسمها ونسبها.

تقدّم نسب أبيها، وأمها أُمَيْمَةُ بالتصغير بنت عبد المطلب عمّة رسول الله - ﷺ -
رُوِيَ عن زينب بنت أم سلمة - رضي الله تعالى عنهما - قالت: تزوج رسول الله - ﷺ - زينب
بنت جحش واسمها برة فقُيِّرَتْ إلى زينب.

الثاني: في تزويج النبي - ﷺ - بها وأن الله تعالى - زوّجها واستخار بها ربها حين
خطبها رسول الله - ﷺ - ونزل قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب
٣٧] الآيات.

رَوَى ابن أبي خَيْمَةَ عن معمر بن المثنى قال: تزوّجها رسول الله - ﷺ - سنة ثلاث من
الهجرة بالمدينة، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمس وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة.
الثالث: في فخرها على نساء النبي - ﷺ - بتزويج الله - تبارك وتعالى - إيها
رسوله - ﷺ - .

كانت تفتخر على نساء النبي - ﷺ - بأنها بنت عمّته، وبأن الله - تعالى - زوّجها له
وهن زوّجهن أوليائهن. [رَوَى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء زيد بن
حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» قال أنس: لو كان
رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً لكم هذه، قال: فكانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول:
زوّجكن أهلوكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات] (١).

الرابع: في نزول آية الحجاب بسبب زينب - رضي الله تعالى عنها -

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش
دعا القوم فطمعوا، ثم جلس يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام،
فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا
فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقي
الحجاب بيني وبينه فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب/
٥٣] الآية (٢).

(١) أخرجه البخاري (٧٤٢٠)

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٩١)

روى ابن سعد عن أنس قال: ما أولم رسول الله ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة.

الخامس: في وليمته - ﷺ - عليها وفي هدية أم سليم لرسول الله - ﷺ ليلة دخوله على زينب.

روى ابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوج رسول الله - ﷺ -؛ فدخل بأهله فصنعت أم سليم حيساً من عجوة في تور من فخار قدر ما يكفيه وصاحبته وقالت: اذهب به إليه. فدخلت عليه وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب، فقال: «ضعه». فوضعت بينه وبين الجدار، فقال لي: «ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً». وذكر ناساً من أصحابه سمّاهم. فجعلت أعجب من كثرة من أمرني أن أدعوه وقلّة الطعام، إنّما هو طعام يسير وكرهت أن أعصيه، فدعوته فقال: «انظر من كان في المسجد فادعه». فجعلت آتي الرجل وهو يصلي أو هو نائم فأقول: أجب رسول الله فإنه أصبح اليوم عروساً؛ حتى امتلأ البيت، فقال لي: «هل بقي في المسجد أحد؟» قلت: لا. قال: «فانظر من كان في الطريق فادعهم». قال: فدعوت حتى امتلأت الحجرة، فقال: «هل بقي من أحد؟» قلت: لا يا رسول الله. قال: «هلمّ التور». فوضعت بين يديه فوضع أصابعه الثلاث فيه وغمزه وقال للناس: «كلوا بسم الله». فجعلت أنظر إلى التمر يربو أو إلى السمن كأنه عيون تنبع حتى أكل كل من في البيت ومن في الحجرة وبقي في التور قدر ما جئت به، فوضعت عند زوجته ثم خرجت إلى أمي لأعجبها بما رأيت، فقالت: لا تعجب، لو شاء الله أن يأكل منه أهل المدينة كلهم لأكلوا. فقلت لأنس: كم تراهم بلغوا؟ قال: أحداً وسبعين رجلاً، وأنا أشكّ في اثنين وسبعين.

وروى ابن أبي شيبة وابن منيع بسند صحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أولم رسول الله - ﷺ - علي زينب فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً حتى امتد وخرج الناس وبقي رهط يتحدثون في البيت وخرج رسول الله ﷺ، فصنّع كما كان يصنّع إذا تزوج فأتى أمهات المؤمنين، فسلم عليهن وسلمن عليهن ودعا لهن ثم رجع وأنا معه. الحديث.

تنبيه: تقدّم في باب وليمته - ﷺ - علي نسائه عن أنس أن رسول الله - ﷺ - أطعمهم خبزاً ولحماً؛ فيحتمل أن يكون هذا بعد ذلك.

السادس: في مسامات زينب عائشة بنت الصديق - رضي الله تعالى عنهما - وثناء عائشة عليهما بالدين والصدق والصدقة وصلّة الرّحم.

روى [مسلم] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كانت زينب بنت الصديق هي التي تُساميني من أزواج النبي - ﷺ - في المنزلة عند رسول الله - ﷺ - وما رأيت امرأة قط

خيراً من زينب في الدين وأتقى الله، وأصدق حديثاً وأوصل للرحم، وأعظم صدقة^(١).
 وروى أبو بكر بن أبي خيثمة من طرق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لم يكن أحد من نسائه - عليه السلام - يسأمني في حسن المنزلة عنده غيرها يعني زينب بنت جحش.
السابع: في وصف زينب - رضي الله تعالى عنها - بطول اليد كناية عن الصدقة
 كانت صناع اليدين تدبغ وتجزر، وتتصدق به في سبيل الله تعالى - امرأة صناع بفتح الصاد المهملة؛ إذا كانت لها صنعة تعملها بيدها.

روى مسلم، وابن الجوزي في - الصفوة - عن عائشة والطبراني في - الأوسط - عن ميمونة زوج النبي - عليه السلام - وأبو يعلى بسند حسن عن أبي بزة - رضي الله تعالى عنه - قال: وكان لرسول الله - عليه السلام - تسع نسوة فقال يوماً: خيركن أطولكن يداً، فقامت كل واحدة تضع يدها على الجدار، فقال: لست أعني هذا أصنعكن يدين^(٢).

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - عليه السلام - : «أولكن لحاقاً بي أطولكن يداً» قالت: فكن يتناولن أيهن أطول يداً، وكانت أطولنا يداً زينب؛ إنها كانت تعمل بيدها، وتتصدق، وفي لفظ البخاري: فكن إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد وفاة رسول الله - عليه السلام - تمد أيدينا في الجدار، نتناول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت المرأة امرأة قصيرة، ولم تكن بأطولنا؛ فعرفنا حينئذ أن النبي - عليه السلام - إنما أراد طول اليد بالصدقة^(٣).

الثامن - في وصفه - - صلى الله عليه وسلم - زينب بأنها أواهة وزهدها، وورعها - رضي الله تعالى عنها

روى الطبراني عن راشد بن سعيد، قال: دخل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منزله ومعه عمر بن الخطاب فإذا هو بزَيْنَب تُصَلِّي وهي تدعو في صلاتها؛ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إنها لأواهة».

وروى أبو عمر عن عبد الله بن شداد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعمر بن الخطاب - : «إن زَيْنَب بنت جحش أواهة» فقال رجل: يا رسول الله، ما الأواهة؟ قال: الخاشع المتضرع، (وإن^(٤)) إبراهيم لحليم أواه، وروى ابن سعد عن ميمونة بنت الحارث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال - : «إنها أواهة قالت عائشة: لقد ذهبت حميدة فقيدة مفرع اليتامى والأرامل.

(١) أخرجه مسلم (٢٤٢٢)

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٣) انظر المجمع ٢٥١/٩

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٦/٣ ومسلم ٢٤٥٣

(٤) في ج: (وأرى)

وروى ابن الجوزي عن عبد الله بن رافع عن بَرَزَةَ بنت رافع قالت: لَمَّا جَاءَنَا الْعَطَاءُ بعثَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبِ بنتِ جَحْشٍ بالذي لها؛ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قالت: غَفَرَ اللَّهُ لِعَمْرٍ، لغيري من أخواتي كان أقوى عليّ قسم هذا؟ قالوا: هذا كله لك، قالت: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَأَسْتَشْرَتُ مِنْهُ بِثُوبٍ، وقالت: ضُبُّوه وَأَطْرَحُوا عَلَيْهِ ثُوبًا، ثم قالت لي: أدخلني يدك واقبضي منه قبضة؛ فأذهبني بها إلى بنتي فُلانَ وبنتي فُلانَ من ذوي رَحِمَتِهَا وأيتامها ففرقتهم حتى ما بقيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ تَحْتَ الثُّوبِ فقالت لها بَرَزَةُ بنتُ رافع: غَفَرَ اللَّهُ لك يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ، لقد كان لنا في هذا حظ، قالت: فلَكُمْ ما تحت الثُّوبِ؛ فوجدنا تحته خَمْسَةَ وثمانين درهماً، ثم رَفَعَتْ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ، وقالت: اللَّهُمَّ، لا يدركني عطاء عمر بعد غايي هذا فماتت.

التاسع - في وفاتها - رضي الله تعالى عنها -

رَوَى الطَّيْرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ الْمُثَنِّكَدِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ -: «تُوفِّيَتْ زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خِلَافَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - . وَرَوَى الطَّيْرَانِيُّ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: «تُوفِّيَتْ زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَنَةَ عِشْرِينَ انْتَهَى وَقِيلَ: عَاشَتْ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

وَرَوَى الطَّيْرَانِيُّ عَنِ الشُّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى !- وَهُوَ لَمْ يُذِكِرْ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ عَمْرٍ عَلَى زَيْنَبَ . وَكَانَتْ أُولَى نِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْتًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُدْخِلَهَا قَبْرِهَا فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ يُدْخِلُهَا قَبْرِهَا؟ فَقُلْنَ: مَنْ كَانَ يَرَاهَا فِي حَيَاتِهَا؛ فَلْيُدْخِلْهَا قَبْرِهَا قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ أُولَى نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحَقْوَقِهَا» .

وروى البراء بن رافع عن عبد الرحمن بن أبزى - رحمه الله تعالى - وابن أبي خيثمة عن القاسم بن محمد - رحمه الله تعالى - أن عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - كَبَّرَ عَلَى زَيْنَبِ بنتِ جَحْشٍ أَرْبَعًا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ يُدْخِلُ هَذِهِ قَبْرِهَا؟ فَقُلْنَ: مَنْ كَانَ يُدْخِلُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا، ثُمَّ قَالَ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ -: «أَشْرَعُكُمْ لِحَقْوَقِ بِي أَطُولُكُمْ يَدًا فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ صَنَاعًا تُعِينُ بِمَا تَصْنَعُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

تنبه في بيان غريب ما سبق:

الجدار [...].

الخاصيع [...].

المتصرع [...].

الباب التاسع

- في بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية
- رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول - في نسبها - تقدم نسب أبيها.

الثاني - في تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم - بها.

قال الزُّهري: كانت قَبْلَهُ نُحَيْبُ عبد الله بن جحش؛ فقتلَ عنها يَوْمَ أُحُدٍ، وقال قتادة بن (أُمامة)^(١): كانت قَبْلَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الطَّفَيْلِ بن الحارث. رواهما ابن أبي خَيْثَمَةَ وَلَمَّا حَطَبَهَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جعلت أمرها إليه؛ فتزوّجها، وأشهد، وأصدقها اثنتي عشرة أوقيةً وكساءً. ورَوَى الطبرانيُّ بِرجال الصَّحِيحِ عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: تزوّج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنتَ خُزَيْمَةَ الهلاليّةِ أُمّ المساكينَ كانت قَبْلَهُ عند الحُصَيْنِ أو عند الطَّفَيْلِ بن الحارث بالمدينة؛ وهي أوّل نسائه مؤتاً. وقال ابن الكلبي: كانت عند الطَّفَيْلِ بن الحارث؛ فطلّقها؛ فتزوّجها أخوه عُبيدة، فقتل يوم بدر شهيداً، ثم حلف عليها رسولُ الله - ﷺ - قبل أن يتزوج أختها لأُمّها ميمونة كذا قال ابن الكلبي، في رمضان على رأس أحد ثلاثين شهراً بعد حفصة. قال ابن سعد: ماتت قبل أن يتزوّج النبي - صلى الله عليه وسلم - أُمّ سلمة وأسكن أُمّ سلمة في بيتها.

الثالث - في تكنيّتها بأُمّ المساكين.

رَوَى الطبرانيُّ بِرجالٍ ثقات عن الزُّهري - رضي الله تعالى عنه قال -: تزوّج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنتَ خُزَيْمَةَ وهي أُمّ المساكين سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لكثرة إطعامها المساكين، وتوفيت ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حيٌّ. وقال محمد بن إسحاق - رحمه الله تعالى -: تزوّج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنتَ خُزَيْمَةَ الهلاليّةِ.

وقال ابن أبي خَيْثَمَةَ: كانت تُسَمَّى أُمّ المساكين في الجاهليّة، وأزادت أن تُغْتَقَ جاريةً لها سَوْدَاءُ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ألا تفدي أحاك أو أختك من رعاية الغنم؟.

الرابع: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - قال الزهري، وفتادة: لم تلبث عند رسول الله - ﷺ - إلا يسيراً وتوفيت بالمدينة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - حي، وقد مكثت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانية أشهر، وقيل: شهرين وقيل: ثلاثة. والصحيح أنها ماتت في ربيع الأول، وقيل: الآخر سنة أربع، ودُفنت بالبقيع - رضي الله تعالى عنها - وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها. وأورد ابن منده في ترجمتها حديثاً «أولكُنْ لحاقاً بي أطولكُنْ يداً»، وتعقبوه بأن المراد بذلك زينب بنت جحش؛ لأنه المراد. بلحقهن به مؤثهن بعده؛ وهذه ماتت في حياته.

الباب العاشر

- في بعض فضائل أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول - في اسمها ونسبها. كان اسمها برة؛ فسَمَّها رسول الله - ﷺ - ميمونة، وهي خالة ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - وروى ابن أبي خيثمة بسند صحيح عن مُجاهد - رَحِمَهُ اللهُ تعالى قال -: كان اسم ميمونة برة؛ فسَمَّها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ميمونة. وتقدم نسب أبيها، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث حماطة بن جرش وأخواتها: أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس - رضي الله تعالى عنهم -، ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد، وعصمة بنت الحارث وكانت تحت أبي بن خلف؛ فولدت له أبا أبي، وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي، فهؤلاء إخوتها لأبيها وأُمها، وإخوتها (لأمها) ^(١) أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر - رضي الله تعالى عنهما -؛ فولدت له عبد الله، ومحمداً وعوفاً ثم مات، فخلف عليها أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - فولدت له محمداً ثم مات فخلف عليها علي بن أبي طالب؛ فولدت له يحيى رضي الله تعالى عنه، وسلمة بنت عميس كانت تحت حمزة بن عبد المطلب؛ فولدت له أمة الله بنت حمزة، ثم خلف عليها شداد بن أسامة بن الهاد الليثي؛ فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن، وسلافة بنت عميس كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الحنظلي، وكان يُقال: أكرم عجوز في الأرض (أمها) ^(٢) هند بنت عوف أصهار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر الصديق، وحمزة، والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلي ابنا أبي طالب، وشداد بن الهاد.

الثاني: في تزويج النبي - ﷺ - بها.

روى ابن أبي خيثمة عن الزهري - رحمه الله تعالى - قال: كانت ميمونة قبل رسول الله - ﷺ - تحت أبي رهم بضم الراء، وسكون الهاء، ابن عبد العزى القرشي القامري من بني مالك بن حنبل، فوهبت نفسها للنبي - ﷺ - وقيل: كانت عند غيره.

وزوي أيضاً عن قتادة قال: تزوج رسول الله - ﷺ - حين اعتمر بمكة ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبي - ﷺ - وفيها نزلت ﴿وَأَمْرًاؤُا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ

(١) سقط في ج

(٢) في ج: أصهاراً

أَزَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الأحزاب ٥٠]﴾، ثم سافرت معه إلى المَدِينَةِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ فِرْوَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ دُودَانَ.

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمَثْنَى قَالَ: لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْ خَيْبَرَ؛ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ مَعْتَمِراً سَنَةَ سَبْعٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَخَطَبَ عَلَيْهِ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، وَكَانَتْ أُخْتُهَا لِأُمِّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ عِنْدَ جَعْفَرٍ، فَأُجَابَتْ جَعْفراً إِلَى تَرْوِيجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَجَعَلَ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَنكَحَهَا الْعَبَّاسُ النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ مُخْرِمٌ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانَ فَلَمَّا رَجَعَ بَنَى بِهَا بِسْرَفٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي زُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، وَيُقَالُ: عِنْدَ سَخْبِرَةَ بْنِ أَبِي زُهْمٍ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتُّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - خَطَبَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ؛ فَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ - ..

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لِحِجَةَ بَنِي جَزْءٍ وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ يَخْطُبُهَا وَهُوَ بِمَكَّةَ؛ فَزَدَتْ أَمْرَهَا إِلَى أُخْتِهَا أُمِّ الْفَضْلِ فَزَدَتْ أُمُّ الْفَضْلِ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ؛ فَأَنكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ..

وَرَوَى أَيْضاً عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ، وَأَقَامَ ثَلَاثًا فَأَتَاهَا حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، فَقَالُوا لَهُ: انْقَضَى أَجْلُكَ؛ فَأَخْرَجْنَا عَنْكَ، فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ فَصَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَأَخْرَجْنَا عَنْكَ، فَخَرَجَ [...] مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ حَتَّى أَعْرَسَ بِهَا بِسْرَفٍ.

وَرَوَى [...] عَنِ ابْنِ عُقَيْبَةَ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي الْعَامِ الْقَابِلِ إِلَى الْمَدِينَةِ مُعْتَمِراً فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي صَدَّه فِيهِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ يَأْجِجَ بَعَثَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْعَامِرِيَّةِ، فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَكَانَتْ [...].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَنَحْنُ حَلَالَانِ بِسْرَفٍ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ - رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا.

وَرَوَى السُّنَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - تَزَوَّجَ

ميمونة وهو مُحْرِمٌ، وفي رواية عند البخاري: تزوّج ميمونة في عُمرَةِ الْقَضَاءِ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْهُ قَالَ: تزوّج رسول الله - ﷺ - ميمونة وهو مُحْرِمٌ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ عَنْ أَبِي زَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: تزوّج رسول

الله - ﷺ - ميمونة وهو حلال وأنا كنت الرسول بينهما.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تزوّجها

بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ حَلَالٌ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: تزوّج

رسول الله - ﷺ - ميمونة سنة خمس، قال ابن سعد: هي آخر امرأة تزوّجها رسول الله - ﷺ -

يَعْنِي مِمَّنْ دَخَلَ بِهَا.

الثالث: في وفاتها.

مَاتَتْ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - بِسَرِفٍ مَوْضِعٍ - بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدُفِنَتْ فِي

مَوْضِعٍ بَيْتِهَا الَّتِي ضَرَبَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ الْبِنَاءِ بِهَا وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي - الْأَوْسَطِ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تزوّج ميمونة بسرف وبنى بها بسرف، وماتت بسرف.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ يُقَاتٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: مَاتَتْ

ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله - ﷺ - عام الحرة سنة ثلاث وستين.

شرح غريب ما سبق

سرف: بفتح السين المهملة وكسر [موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو،

وقيل: سبعة وتسعة وأثنا عشر].

[الحرة: يوم انتهب فيه المدينة عسكر الشام أيام يزيد بن معاوية وكان ذلك في حرة

(واقم)].

الباب الحادي عشر

في بعض مناقب أم المؤمنين جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول: في اسمها ونسبها.

روى ابن أبي خيثمة، وأبو عمر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان اسمُ جويرية برة، فغيَّره رسول الله - ﷺ - وسماها جويرية. كَرِهَ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَةٍ، وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ، - بضم الجيم مصغر - بنت الحارث بن أبي ضَرَارٍ - بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء - ابن الحارث بن المُصْطَلِقِ، وأُمُّهَا [...] .

الثاني: في زواج النبي - ﷺ - بها.

قال ابن أبي خيثمة: كانت قبل النَّبِيِّ - ﷺ - عند مُسَافِعٍ - بميم مضمومة فسین مهملة وبعد الألف فاء مكسورة - قتل كافراً ابن صفوان، شَيَّبَتْ يَوْمَ الْمُزَيَّبِ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ؛ فَكَاتَبَهَا عَلَى تِسْعِ أَوْاقٍ، فَأَدَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْهَا كِتَابَتَهَا وَكَانَ اسْمُهَا بَرَةٌ فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جُوَيْرِيَّةً وَقِيلَ: كَانَ يَطْوُهَا بِمَلِكِ الْيَمِينِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَّةٌ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَه فَكَاتَبْتَهُ عَلَى نَفْسِهَا وَكَانَتْ إِشْرَاءَ حُلُوءَةَ مَلَاةَ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَكَرِهْتُهَا وَقُلْتُ: يَرَى مِنْهَا مَا قَدْ رَأَيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَأَعِنِّي عَلَى كِتَابَتِي قَالَ: أَوْ خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ، أُؤَدِّي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ، فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَفَعَلَ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ تَزَوَّجَهَا، فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتَرْقُونَ فَأَعْتَقُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَلَقَدْ أَعْتَقَ - اللهُ تعالى - لَهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَلَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَعْظَمَ مِنْهَا عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً^(١).

وروى ابن سعد عن أبي قلابة، بكسر القاف وبالموحدة، قال: جاء أبو جُوَيْرِيَّةَ، فقال: لا

يُسبى مثلها، فحلَّ سبيلها، فقال: بل أختيرها، قال: قد أحسنَتْ؛ فأتى أبوها، فقال: إنَّ هذا الرجل قد خيَّرك فلا تفضحيني، قالت: فإني أختارُ الله ورَسُولَهُ^(١).

وروى البيهقي عنها قالت: رأيتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ - ﷺ - بثلاث لَيَالٍ كَأَنَّ قَمَرًا يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبِ حَتَّى وَقَعَ فِي حَجْرِي؛ فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَيَّرَ بِهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرَّؤْيَا فَاغْتَنَيْتِي وَتَزَوَّجَنِي وَأَسْلَمَ أَبُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ.

وروى الطبراني - مرسلًا - برجال الصحيح عن الشَّعْبِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: كَانَتْ جُوَيْرِيَةَ مَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْتَقَهَا، وَجَعَلَ عَثْقَهَا صَدَاقَهَا، وَأَعْتَقَ كُلَّ أُسَيْرٍ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلِقِ.

وروى الطبراني - بسند حسن - عن الزُّهْرِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: سَبَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ يَوْمَ وَقَعِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مَرْسَلًا بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ مَجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: إِنْ أَزْوَاجِكَ يَفْتَحُونَ عَلَيَّ وَيَقْلَنَ لَمْ يَتَزَوَّجْكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: أَوْلَمَ أُعْظِمُ صِدَاقِكَ، أَلَمْ أُعْتِقْ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِكَ؟ وَتَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمِصْطَلِقِ بِأَبْسَطَ مَا هُنَا.

الثالث: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها - ماتت في ربيع الأول سنة خمسين وهو الصحيح، وقيل: سنة ست وخمسين وصلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ وَقَدْ بَلَغَتْ سَبْعِينَ سَنَةً؛ لِأَنَّهَا تَزَوَّجَهَا سَنَةَ عَشْرِينَ، وَقِيلَ: هِيَ بِنْتُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: تُوفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

الباب الثاني عشر

في بعض مناقب أم المؤمنين صفية بنت حيي - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول في نسبها.

هي صفية بنت حِيَّيٍّ بضم الحاء المُهملة، وكسر وبمثنائين تحتيتين الأخيرة مُشدَّدة ابن أخطب بحاءٍ مُعْجَمَةٌ فطاء مهملة وزن أكبر ابن شعبة بفتح الشين والعين المهملتين بعدهما تحتية ابن ثعلبة بن عامر بن عُبيد بن كعب بن الحَزْرَج بن أبي حبيب بن النَضِير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة - ابن النحام بن ينحوم كما في الأنساب أو ينحوم، وكان أبوها سيِّد بني النَضِير، وهو من سبط لُؤيِّ بن يَعْقُوب ثم من ذرِّية نبي الله ورشوله هَارُونَ بن عِمْران أخي موسى - عليهما الصلاة والسلام - قال الحافظ: ولد صفية بنت حِيَّيٍّ مائة نبيٍّ، ومائة ملك ثم سيرها - الله تعالى - أمةً لِنَبِيِّهِ - ﷺ - ، وكان أبوها سيد بني النضير، فقتل مع بني قُرَيْظَةَ، وأُمُّها برة بنت سمؤال أخت رفاعة بن سمؤال القُرَظِي.

الثاني: في تزويج النَّبِيِّ - ﷺ - بها.

كانت عند سلامٍ، بالتَّخْفِيف والتشديد، ابن مِشْكَمٍ، بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف، ثم خَلَفَ عليها كِنَانَةَ، بكسر الكاف ونونين، ابن الربيع بن أبي الحقيق، بحاء مهملة وقافين مصغر ولم تلد لأحد منهما شيئاً، وكانت عند سلمة لم تبلغ سبع عشرة سنة.

وروى الطبراني برجال ثقات قال: سَبَى رسولُ الله - ﷺ - صفية بنت حِيَّيٍّ بن أخطب من بني النَضِير؛ فَقَدِمَ خَيْبَرَ وهي غُرُوس بكِنَانَةَ بن أبي الحقيق.

وروى الطبراني بسند جيد عن حسن بن حَزْب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ صَفِيَّةَ قَالَتْ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ؟ قَالُوا: نَقُولُ: إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِهَا وَأَحَقُّهُمْ، قَالَ: فَإِنِّي (أَعْتَقْتُهَا وَأَنْكِحْتُهَا) (١)، وَجَعَلْتُ عِتْقَهَا مَهْرًا، فَقَالَ رَجُلٌ: الْوَلِيْمَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: الْوَلِيْمَةُ أَوَّلُ يَوْمٍ حَقٌّ، وَالثَّانِيَةُ مَغْرُوفٌ، وَالثَّلَاثَةُ: فَخْرٌ. وَزَوْجِي عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - خَيْبَرَ؛ فَلَمَّا فَتَحَ - اللهُ تَعَالَى - الْحِصْنَ عَلَيْهِ صَارَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حِيَّيٍّ لِدَخِيَّةٍ فِي مَقْسَمِهِ، وَكَانَتْ عَرُوسًا وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا؛ وَجَعَلُوا يَمْدَحُونَهَا، عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا فِي السَّنِيِّ

(١) في ج (قد أعتقتها واستنكحها)

مثلها، فبعث رسول الله - ﷺ - إلى دحية فاشتراها بسبعة أوز ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها في بيتها، وتعد في بيتها فخرج بها أو جعلها خلف ظهره، فلما نزل ضرب عليها الحجاب؛ فتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأقام ثلاثة أيام حتى أعرس بها، وكان قد ضرب عليها الحجاب، وفي رواية: حتى إذا بلغنا سد الزوحاء فبنى بها ثم صنع حيساً في نطع صغير ثم قال رسول الله - ﷺ - : اذن من حولك وفي رواية: فلما أصبح، قال: من كان عنده فضل زاد فليأتنا به فكان الرجل يأتي بفضل التمر وفضل السويق حتى جعلوا من ذلك حيساً في نطع صغير؛ فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء، فكانت تلك وليمة رسول الله - ﷺ - . على صفية، وقال الناس: لا نذري أتزوجها أم اتخذها أم ولید فلما أراد أن يركب حجبها فمعدت على عجز البعير، فعرّفوا أنه قد تزوجها ثم رجعنا إلى المدينة؛ فرأيت رسول الله - ﷺ - . يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيرها فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب؛ فانطلقنا حتى إذا رأينا جدار المدينة ههنا إليها ورفعنا مطيئنا ودفع رسول الله - ﷺ - مطيته وصفية خلفه قد أزدفها فعرثت مطية رسول الله - ﷺ - . فضرع وضرعت، فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها فقام رسول الله - ﷺ - . فسترها فأتيتها فقال: «لم نضر» فقدم المدينة فخرج جوارى نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعها.

وروى ابن أبي خيثمة عنه قال: إن رسول الله - ﷺ - تزوج صفية وجعل عتقها صداقها وروى أيضاً عنه قال: أعتق رسول الله - ﷺ - صفية وجعل عتقها صداقها.

وروى أيضاً عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال: تزوج رسول الله - ﷺ - من بنات هازون - ﷺ - صفية بنت حبي بن أخطب فكانت مما أفاء الله - تعالى - على رسوله - ﷺ - . يوم خيبر، فكانت قبله عند كنانة بن أبي الحقيق فقتله رسول الله - ﷺ - . يوم خيبر وأخذ صفية فتزوجها وجعل عتقها مهرها.

وروى أيضاً عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قالت: أعتقني رسول الله - ﷺ - . وجعل عتقي صداقي.

وروى أيضاً عن الزهري قال: سبى رسول الله - ﷺ - صفية بنت حبي بن أخطب من بني النضير وكانت مما أفاء الله عليه فقسّم لها وحجبها، وكانت من نساء أمهات المؤمنين.

وروى أبو يعلى عن زينة مولاة رسول الله - ﷺ - . أن رسول الله - ﷺ - . سبى صفية يوم قرظلة والنضير حين فتح الله تعالى عليه - فجاء بها يقودها مسبية فلما رأيت النساء، قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فأرسلها، وكان ذراعها في يده فأعتقها وتزوجها وأمهرها زينة، قال الهيثمي: وهو مخالف لما في الصحيح.

وروى أبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوج رسول الله - ﷺ - صفية وجعل عتقها صدقها، وجعل الوليمة ثلاثة أيام، وبسط نطعاً جاءت به أم سليم، وألقى عليه أقطاً وتمراً، وأطعم الناس ثلاثة أيام، وهو في الصحيح دون قوله: وجعل الوليمة ثلاثة أيام^(١).

وروى ابن منيع والحاثر بن أبي أسامة وأبو يعلى برجال ثقات، والإمام أحمد برجال الصحيح عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما دخلت صفية على رسول الله - ﷺ - فسطاطه حضرنا وحضرت معهم ليكون فيها قسم، فخرج رسول الله - ﷺ - فقال: «قوموا عن أمكم»، فلما كان العشي خرج إلينا وفي طرف رداءه من مد ونصف من تمر عجوة، فقال: «كلوا من وليمة أمكم»^(٢).

وروى البيهقي بسند جيد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - لم يؤلم على أحد من نسائه إلا صفية.

وروى أبو بكر بن حنيفة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما افتتح رسول الله - ﷺ - خيبر اضطفتي صفية ابنة حبي لتفسيه، وخرج بها رسول الله - ﷺ - يردفها وزاؤه، ثم قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يضع رجله حتى تقوم عليها، فتركب فلما بلغ سد الصهباء عرس بها فصنع خيساً من نطع وأمرني فدعوت له من حوله، فكانت تلك وليمة رسول الله - ﷺ .

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج رسول الله - ﷺ - في شوال سنة سبع، وكانت مما أفاء الله - تعالى - على رسوله يوم خيبر؛ وكان فتح خيبر في رمضان.

وروي^(٣) عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي - ﷺ - اشترى صفية بنت حبي بسبعة أرويس وخالفه عبد العزيز بن صهيب عن عميرة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - فقالوا: إن رسول الله - ﷺ - لما جمع سبني خيبر جاء دخية بن خليفة الكلبي فقال: أعطني جارية من السبني، فقال: اذهب فخذ جارية. الحديث.

الثالث: في زواياها ما يدل على زواجها بالنبي - ﷺ - .

روى الطبراني برجال الصحيح وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان بعين صفية خضرة، فقال لها رسول الله - ﷺ - ما بعينك؟، فقالت: قلت لزوجي إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمرًا وقع في حجري، فلطمني، وقال: أتريدن ملك

(١) أخرجه مسلم ١٠٤٦/٢

(٢) أخرجه أحمد ١٣٤/٦

(٣) في ج: تقدم

يُثْرِب. قُلْتُ: وما كان أُنْفِضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي فَمَا زَالَ يَعْتَدِرُ إِلَيَّ، وَقَالَ: يَا صَفِيَّةُ، إِنَّ أَبَاكَ أَلَبَّ عَلَيَّ الْعَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي (١).

وروى الطبراني وابنُ أبي عاصم عن أبي بَزْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: لما نزل رسول الله - ﷺ - خبيبر وصفية عروس فرأت في المَتَامِ أَنَّ الشَّمْسَ وَقَعَتْ عَلَى صَدْرِهَا فَقَصَّصَتْهَا عَلَى زَوْجِهَا، وفي رواية: على أمها فقال: وَاللَّهِ مَا تَمْتَنِينَ إِلَّا هَذَا الْمَلِكَ الَّذِي نَزَلَ؛ فَانْتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَضَرَبَ عُنُقَ زَوْجِهَا. الحديث.

ولا مُخَالَفَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّوَايَةِ الَّتِي قَبَلَهَا بِاعْتِبَارِ التَّعَدُّدِ فَقَصَّصَتْ ذَلِكَ عَلَى أَبِيهَا أَوْلَا ثُمَّ عَلَى زَوْجِهَا ثَانِيًا؛ وَلِهَذَا اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَةُ فِي التَّعْبِيرِ.

الرابع: في اعتذاره - ﷺ - إليها.

روى أبو يعلى بأسانيد ورجال الأولى رجال الصحيح إلا جُنْدَبَ بن هلال؛ لم يدرك صفية، عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَكْرَهُ إِلَيَّ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّ قَوْمَكَ صَنَعُوا كَذَا أَوْ كَذَا» قَالَتْ: فَمَا قُمْتُ مِنْ مَقْعَدِي، وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وفي رواية عنها: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رَأَيْتُهُ رَكِبَ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى عَجْزٍ نَاقَتِهِ لَيْلًا، فَجَعَلْتُ أَنْعَسُ، فَيَضْرِبُ رَأْسِي بِمَوْخِرِ الرَّحْلِ فَيَمْسُئُنِي بِيَدِهِ، وَيَقُولُ يَا هَذِهِ، مَهَلًا يَا بِنْتَ حَيٍّ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الصُّهْبَاءَ، قَالَ: أَمَا لِي أُعْتَدِرُ إِلَيْكَ، يَا صَفِيَّةُ بِمَا صَنَعْتُ بِقَوْمِكَ؛ إِنَّهُمْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا (٢)...

الخامس: في قوله - ﷺ - إِنَّكَ لَابْنَةُ نَيْبِي وَإِنَّكَ تَحْتِ نَيْبِي.

روى ابن سعد عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: يَا بِنْتَ حَيٍّ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: بَلَّغَنِي أَنَّ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ يَنَالَانِ مِنِّي؛ وَيَقُولَانِ: نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهَا، نَحْنُ بَنَاتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَزْوَاجُهُ، قَالَ: أَلَا قُلْتِ لَهُنَّ كَيْفَ تَكُنُّ خَيْرًا مِنِّي وَأَبِي هَارُونَ، وَعَمِّي مُوسَى، وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ - ﷺ - (٣).

السادس: في رفقهِ - ﷺ - ولطفهِ.

روى أبو عمر الملاء عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَسَائِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِيَعِضِ الطَّرِيقِ نَزَلَ جَمَلِي وَكُنْتُ مِنْ أَحْسَنَتِهِنَّ ظَهْرًا فَبَكَيْتُ؛ فَجَاءَ رَسُولُ

(١) أخرجه الطبراني ٢٥٤/٩

(٢) انظر المجموع ٢٥٥/٩

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٠/٨

الله - ﷺ - وجعل يمسح دموعي بردائه ويده ويقول: وجعلت لا أزداد إلا بكاءً، وهو - ﷺ -
 يثهاني فلما أكثرت زيرني واتهرني وأمر الناس بالنزول فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل قالت:
 فنزلوا وكان يومي فلما نزلوا ضرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه قالت: فلم أدر علام أهجم من
 رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمن
 أنني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي
 رسول الله ﷺ عني قالت: نعم، قال: فأخذت عائشة خماراً لها قد تردته بزعفران فرشته بالماء
 ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله - ﷺ - فرفعت طرف الخباء فقال
 لها: «ما لك يا عائشة إن هذا ليس يومك» قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال: مع أهله
 فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: يا زينب أفقري أختك صفية جملأً وكانت من
 أكثرهن ظهراً فقالت: أنا أفقر يهوديتك فغضب النبي - ﷺ - حين سمع ذلك منها فهجرها
 فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم
 يأتيها ولم يقسم لها ويمست منه فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله فقالت: إن
 هذا لظل رجل وما يدخل عليّ النبي - ﷺ - فمن هذا؟ دخل النبي ﷺ فلما رآته قالت: يا
 رسول الله ما أدري ما أصنع حين دخلت عليّ قالت: وكانت لها جارية وكانت تحبها من
 النبي ﷺ فقالت: فلانة لك فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب وكان قد رفع فوضعه بيده ثم
 أصاب أهله ورضي عنهم.

السابع: في إرادة اختبائه - ﷺ - وحمله الحجز مراعاةً لصفية - رضي الله
 تعالى عنها -.

رؤي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنا نتخوف أن تحيض صفية.

الثامن: في خروجه من معتكفه تكرمه لصفية - رضي الله تعالى عنها -.

[رؤي ابن ماجة عن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ أنها جاءت إلى رسول
 الله - ﷺ - تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من شهر رمضان. فتحدثت
 عنده ساعة من العشاء. ثم قامت تنقلب. فقام معها رسول الله ﷺ يقلبها. حتى إذا بلغت باب
 المسجد الذي كان عند مسكن أم سلمة زوج النبي ﷺ فمر بها رجلان من الأنصار. فسلما
 على رسول الله ﷺ ثم نفذا فقال لهما رسول الله ﷺ «على رسلكما إنها صفية بنت حيي»
 قالا: سبحان الله. يا رسول الله! وكثير عليهما ذلك فقال رسول الله ﷺ «إن الشيطان يجري
 من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا».

التاسع: في حلمِ صفية - رضي الله تعالى عنها -

وروى أبو عمر بن عبد البر أن جارية لصفية قالت لعمرا إن صفية - رضي الله تعالى عنها - تُحِبُّ السَّبْتَ، وتصلُّ اليهود؛ فبَعَثَ إليها فَسَأَلَهَا، فقالت: أَمَا السَّبْتُ فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّهُ مِنْذُ أَبَدَ لِيَّي الله تعالى يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَمَا الْيَهُودُ فَإِنَّ لِي فِيهِمْ رَحِمًا فَأَنَا أَصْلُهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِلجَارِيَةِ: مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟ قالت: الشيطان، قالت: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ^(١). ا.هـ.

العاشر: في وفاتها - رضي الله تعالى عنها -

ماتت - رضي الله تعالى عنها - سَنَةَ خَمْسِينَ فِي رَمَضَانَ وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ، وَدُفِنَتْ بِالْبَيْعِ.

قال ابن أبي خَيْمَةَ: بَلَّغَنِي أَنَّهَا مَاتَتْ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ، وَوُزِنَتْ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، بِقِيَمَةِ أَرْضٍ وَأَعْرَاضٍ، وَأَوْصَتْ لِابْنِ أُخْتِهَا بِالثُلُثِ وَكَانَ يَهُودِيًّا^(٢).

تنبيهان

الأول: في الصحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل وهن إحدى عشرة، وهو صريح في الجمع إحدى عشرة، في وقت واحد؛ فهنَّ التُّسْعُ اللَّاتِي مَاتَ عَنْهُنَّ، وَاثْنَتَانِ غَيْرُهُنَّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أُخْتِهَا لِأَنَّهَا مِيمُونَةٌ، نَعَمْ، يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّتِي دَخَلَ بَيْنَهُنَّ وَفَارَقَهُنَّ، إِمَّا أَسْمَاءَ، أَوْ فَاطِمَةَ، أَوْ عَمْرَةَ. وقال ابن كثير: المُرَادُ بِالْإِحْدَى عَشْرَةَ: التُّسْعُ الْمَذْكُورَاتِ، وَالْجَارِيَتَانِ مِيمُونَةٌ وَرُفْحَانَةٌ.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

سد الروحاء:...

والحيس، والنطع: ... تقدم الكلام عليهما.

يُحَوِّي: [أي يتجمع بردائه ويستدير].

بالعباءة: [...].

الركبة: [...].

هششنا: [انشرح صدرنا هشوشاً به].

(١) انظر السير ٢/٢٣٢.

(٢) انظر الطبقات لابن سعد ١٠٢/٨.

المطية: [...].

الصرع: [...].

الأقط: [لبن محمض يجمد حتى يشجر ويطبخ به].

الرداء: [...].

المد: [مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره بالكيل المصري].

تمر: [...].

سد الصهباء: [وهو موضع على روضة من خير].

عجوة: [...].

عروس: [نزل آخر الليل للراحة].

لطمني: [...].

أحرسهن: [أعياهن، يقال: حسرت دابته أي أعيته].

زبرني: [انتهرني] والله أعلم.

الباب الثالث عشر

في ذكر سراريه - صلى الله عليه وسلم -

رَوَى ابْنُ أَبِي خَيْفَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَرْبَعٌ وَلَائِدٌ: مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ، وَرِيحَانَةُ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ أَوْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى خِلَافٍ فِي ذَلِكَ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ أُخْرَى جَمِيلَةٌ أَصَابَهَا فِي السُّبْحِيِّ، فَكَادَ بِهَا نِسَاءَهُ وَخِيفَنَّ أَنْ تَغْلِبَهُنَّ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ أُخْرَى نَفِيسَةٌ وَهَبْتَهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَعْفَرٍ وَكَانَ هَجَرَهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ ذَا الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَصَفَّرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الَّذِي قَبِضَ فِيهِ النَّبِيُّ - ﷺ - رَضِيَ عَنْ زَيْنَبَ وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا أَذْرِي مَا أَخْبَرَكُ بِهِ فَوْهَبْتَهَا لَهُ. انْتَهَى كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ.

فَأَمَّا مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ فَهِيَ بِنْتُ شَمْعُونِ بَفْتَحِ الشُّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوِّسُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَمَعَهَا أُخْتُهَا سَيِّرِينَ، بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمِثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِالنُّونِ وَخِصِي يُقَالُ لَهُ مَا بَوَّرَ وَأَلْفٌ يُنْقَالُ ذَهَبًا، وَعَشْرِينَ تَوْبًا لَيْثًا وَبِغَلْتَهُ الدَّلْدَلُ وَغَيْرَ ذَلِكَ فَأَسْلَمَتْ، وَأَسْلَمَتْ أُخْتُهَا، وَكَانَتْ بَيْضَاءَ جَمِيلَةٍ، أَنْزَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْعَالِيَةِ فِي الْمَالِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ [اليوم مشرية أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك إلى أن ماتت في المحرم سنة ست عَشْرَةَ.

وروى البزار، والضياء المقدسي في صحيحه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كثر على مارية أم إبراهيم في قبطنى ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها، فقال لي رسول الله - ﷺ - خذ هذا السيف وانطلق به، فإن وجدته عندها فاقْتُلْهُ، قال: قلت: يا رسول الله، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة، لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف، فلما رأيته أقبلت نحوه، عرف أنني أريدته، فأتى نخلة فزقي، ثم رمى بنفسه، قال قتادة: ثم سخر برجله فإذا هو أجب أمسح، ما له قليل، ولا كثير، فغمدت السيف، ثم أتيت رسول الله - ﷺ - فأخبرته، فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت»^(١).

وروى البزار بسند جيد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما ولد إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ - من مارية جاريته، وقع في نفس النبي - ﷺ - منه شيء، حتى أتاه جبريل - ﷺ - فقال: السلام عليك أبا إبراهيم انتهى^(٢).

(١) انظر المجمع ٤/٣٣٢

(٢) انظر المجمع ٤/٣٣٢

وَأَمَّا رِيحَانَةُ فَهِيَ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَنَافَةَ بْنِ شَمْعُونَ بْنِ زَيْدِ بْنِ بَنِي النَّضِيرِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ، وَكَانَتْ مُتَزَوِّجَةً فِيهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ الْحَكَمُ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً وَسِيمَةً، وَقَعَتْ فِي سَبْيِ بَنِي قَرِيظَةَ، وَكَانَتْ صَفِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَخَيَّرَهَا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَدِينِهَا فَاخْتَارَتَ الْإِسْلَامَ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَأَصْدَقَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً؛ وَسَارُوا وَأَعْرَسَ بِهَا فِي الْمُخَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ فِي بَيْتِ سَلْمَى بِنْتِ قَيْسِ الْبَخَارِيِّ بَعْدَ أَنْ حَاضَتْ حَيْضَةً، وَضَرَبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَغَارَتْ عَلَيْهِ غَيْرَةً شَدِيدَةً؛ فَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً؛ فَأَكْثَرَتِ الْبَكَاءَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَرَاغَهَا، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ سَنَةَ عَشْرٍ، وَقِيلَ: كَانَتْ مَوْطُوعَةً لَهُ بِمِلْكٍ يَمِينٍ وَبِهَذَا جَزِمَ خِلَافُ.

تبيهان:

الأول: وقع في العيون أن ریحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله - ﷺ - وكذلك قال الحافظ أبو الخير شمس الدين السخاوي في كتابه - الفجر المتوالي - بمن انتسب للنبي - ﷺ - من الخدم والموالي: شمعون وإد شترية النبي - ﷺ - ذكره الدميري تبعاً لغيره، وهو بالشين المعجمة. انتهى، وهو وهم بلا شك؛ فإنها من بني قريظة أو من بني النضير كما تقدم، وأبؤها: ریحانة الذي تقدم ذكره في جملة الخدام. قيل فيه: الأزدي أو الأنصاري أو القرشي ويجمع بين الأقوال؛ بأن الأنصار من الأزد، ولعله خالف بعض قريش، وأما وإد ریحانة سرية النبي - ﷺ - فلم يقل أحد إنه أزدي أو قرشي أو أنصاري وهو من بني إسرائيل، ولا قال أحد إنه أسلم، ولا إنه خدام رسول الله - ﷺ - وهو غير الذي ذكره قطعا؛ ثم إن أبا ریحانة سمعون يهمل السين وبالعين، وقيل: بإعجامها، وقيل: بإعجام الشين وإهمال العين. وجزم الحافظ ابن حجر بالثاني في كتابه تبصير المنتبه ولم يرجح شيئا في كتابه «الإصابة».

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

كادجها: [...].

السكة: هي التي تحرث بها الأرض.

متوشحا: ملتقا بشباهه.

يشيني: [...].

رقي: [...].

شخر برجله: [من شخر الكلب إذا رفع إحدى رجليه ليبول].

اخترطت الشيف: [أي سللت من غمده].

الوسيم: [الجميل].

الباب الرابع عشر

في ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها - صلى الله عليه وسلم -

على خلاف في بغضهن، هل هي بمن عقد عليها أم لا؟ والكلام في ذلك طويل الدليل، والخلاف فيه منتشر، حتى قال في زاد المعاد بعد أن ذكر النسوة اللاتي دخل بهن: وأما من خطبها ولم يتزوج بها فنحو أربع أو خمس. قال الحافظ الذمياطي: هن ثلاثون امرأة، وأهل السير وأحواله لا يعرفون هذا بل يُنكرونها، والمعروف عندهم أنه بعث إلى الجوزية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها، فاستعادت منه، فأعادها ولم يتزوجها، وكذلك الكلابية، وكذلك من رأى بكشحها بياضاً، فلم يدخل بها، والتي وهبت نفسها له فتزوجها غيره على شور من القرآن، هذا هو المخفوط، وإذا غلِم ذلك فأذكر ما وقفت عليه منهن.

الأولى: هي خولة بنت الهذيل بن الهبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن ثعلبة الثعلبية، تزوجها رسول الله - ﷺ - فيما ذكره الجرجاني النسابة وهلك في الطريق قبل أن تصل إليه كما نقله أبو عمر بن عبد البر عن الجرجاني النسابة وذكرها أيضاً المفضل بن غسان الغلابي بغين معجمة مفتوحة، فتحية، فلام على الصحيح في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد، فذكر مثل ما تقدم وزاد، فحملت إليه من الشام، فماتت في الطريق، وأما خرنق بنت خليفة، أخت دحية الكلبي.

الثانية: عمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية، قال أبو عمر: وهذا أصح، تزوجها رسول الله - ﷺ - فتعوزت منه حين دخلت عليه، فقال لها رسول الله - ﷺ -: لقد عذبت بمعاذ؛ فطلقها، ثم أمر أسامة بن زيد فتمتعها بثلاثة أبواب قال أبو عمر: هكذا روي عن عائشة رضي الله عنها.

قال قتادة: كان ذلك في امرأة من سليم، وقال عبدة: كان ذلك لأسماء بنت الثعمان ابن الجون، وهكذا ذكره ابن قتيبة، وقال في عمرة هذه: إن أباه وضعها للنبي - ﷺ - ثم قال: وأزيدك أنها لم تمرض قط؛ فقال رسول الله - ﷺ -: ما ليهذه عند الله من خير^(١).

وروي الطبراني برجال ثقات غير شيخه القاسم بن عبد الله، وهو ضعيف، وقد وثق عن سهل بن حنيف - رضي الله تعالى عنه - قال: فارق رسول الله - ﷺ - أخت بني عمرو بن كلاب وأخت بني جون الكنديّة من أجل بياض كان بها.

وروي الطبراني برجال ثقات عن عثمان بن أبي سليمان - رحمه الله تعالى - أن

في ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها ﷺ

رسول الله - ﷺ - نكح امرأة من كندة ولم يُجامعها؛ فتزوجت بعد رسول الله - ﷺ - ففروق عمر بينهما، وضرب زوجها، فقالت: أتتني الله، يا عمر إن كنت من أمهات المؤمنين؛ فاضرب عليّ الحجاب، وأعطني مثل ما أعطيتهنّ، قال: أمّا هنالك فلا، قالت: فدعني أنكح، قال: لا، ولا نعمة! ولا أطمع في ذلك أحدًا^(١).

وروى ابن أبي خيثمة، والإمام أحمد عن ابن أسيد - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - حتى انتهينا إلى حائط يقال له الشوط فجعنا حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما، فقال رسول الله - ﷺ -: اجلسوا هاهنا ودخل هو فأتى بالجونية، فأنزلت في بيت أُميمة بنت النعمان، ومعها دابتها حاضنة لها، فلما دخل عليها رسول الله - ﷺ - قال: هيبني نفسك لي، قالت: وهل تهب الملكة نفسها للشوقة فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت: أعوذ بالله منك! قال: عدت بعماد، ثم خرج علينا فقال: يا أبا أسيد، اكشها رازقين، وألحقها بأهلها. رواه البخاري تعليقاً^(٢).

وروي عن عروة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن عمرة بنت الجون تعوذت من رسول الله - ﷺ - حين أدخلت عليه؛ قالت: إني أعوذ بالله منك؛ فقال: لقد عدت بعماد؛ فطلقها، وأمر أسامة أو النساء بثلاثة أثواب وأوقية، وقيل: إنه بلغه أن بها بياضاً، فطلقها ولم يدخل بها.

وروي البخاري وأبو داود عنها أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله - ﷺ - ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك! فقال: «لقد عدت بعماد، ألحقها بأهلك».

الثالثة: أسماء بنت الصلت جزم بها الحافظ مغلطي في الإشارة. وقال في الزهد وذكر الحاكم في الإكليل أنه تزوجها ولم يدخل بها، وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في - المورد العذب -: ذكرها أحمد بن صالح من أزواجه - ﷺ - قال القطب: وذكرها الحاكم، وقال: من بني حرام، بحاءٍ مهملة مفتوحة فراء، من بني سليم، بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية، لم يدخل بها، وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في القسم الرابع في - الإصابة - فيمن ذكر في الصحابة غلطاً، انفرد قتادة بتسميتها أسماء وإنما اسمها سنا بنت أسماء، قلت: وفي ذلك نظر!

قال قتادة: وذكر أسماء وسنا كما رواه ابن عساكر عنه، وتابع قتادة الحافظ أحمد بن صالح المصري، وناهيك به اتفاقاً على الأولى.

(١) انظر المجمع ٢٥٧/٩ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٥٥)

الرابعة: أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها وجرى على ذلك في المورّد والزهد، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: أسماء بنت كعب تأتي في أسماء بنت النعمان، وكأنها عنده واحدة، ولم يذكر في ترجمة ابنة النعمان أنه يقال لها: ابنة كعب، ولا ذكر ذلك في نسب أبيها في ترجمته والظاهر أن ابنة كعب غير ابنة النعمان، وإن كان كل منهما من بني الجون، والجون يأتي ضبطه.

الخامسة: أسماء بنت النعمان بن الجون، ويقال: ابن أبي الجون بن شربيل، قال الحافظ ابن حجر في - الإصابة -: وقيل: بنت النعمان بن الأسود إلى آخره، وجرى على ذلك في العيون، فعلى ما في المورّد فالأسود على القول الثاني أبوها، وعلى ما في الإصابة جدها، قال الحافظ أبو الفتح اليعقوبي في العيون: ولا أراها والتي قبلها إلا واحدة. قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: أجمعوا أن رسول الله - ﷺ - تزوجها، واختلفوا في قصة فراقها، فروى ابن أبي خيثمة عن قتادة - رحمة الله عليه - قال: تزوج رسول الله - ﷺ - من أهل اليمن أسماء بنت النعمان من بني الجون، فلما دخلت عليه، دعاها فقالت: تعال أنت، وأبث أن تجيء.

وروى بعضهم أنها قالت: أعوذ بالله منك قال: لقد عذبت بمعاذ، فقد أعاذك الله؛ فطلقها، وهذا باطل. إنما قال هذا لامرأة من بني سليم سيأتي فيها، وأعرب صاحب الزهد فقال: إن أمنة بنت الضحّاك الغفاريّة وجد بكشحها بياضاً، ويقال: هي أمنة بنت الضحّاك الكلابية فزاد أمنة ثانية، ولا ذكر لهما في كتب الصحابة.

وقيل: كان لها وضح كوضح العامرية، ففعل بها كما فعل بالعامرية، أي كما سيأتي، ثم روي مثله عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، وزاد أبو عبيدة: فكانت تسمى نفسها الشقية. وقال آخرون: إن هذه التي عادت بالله من النبي - ﷺ - من سبني بني النضير يوم ذات السقوف.

قال أبو عبيدة: كلتاها عادتاً بالله.

السادسة: أمنة، ويقال لها: فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان، جزم بها في الإشارة، ونقل في الزاهر وصاحب المورّد اللفظ الثاني، عن أحمد بن محمد بن التّيبب التّكريتي أنه قال في كتابه «العين»: كتاب في علم الأنساب قال كعب بن يزيد الأنصاري: إن رسول الله - ﷺ - تزوج امرأة من بني غفار، فلما أراد الدخول بها وجد بكشحها بياضاً.

وروى الإمام أحمد وابن أبي خيثمة عن زيد بن كعب بن عجرة أن امرأة من غفار تزوجها رسول الله - ﷺ - فوجد بكشحها بياضاً، فقال: الحقّي بأهلك، ولم يأخذ مما آتاها شيئاً.

وَرَوَى الطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أنّ رسول الله - ﷺ - تزوّج امرأةً من أهل البادية فوجد بكشحها بياضاً، ففارقها قبل أن يدخل بها، وكان يقال لها أمّنة بنت الضحّاك وقيل: بل هي أسماء بنت الثّعمان، من بني كلاب، قلت: هذا الكلام غير محرر؛ فإنّ بني كلاب وبني غفّار غيران ولم أجد لأمّنة بنت الضحّاك ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الصحابة، والله أعلم.

السابعة: أمّيمة بنت شراحبيل.

روى البخاري عن أبي أسيد سهل بن سعد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوّج رسول الله - ﷺ - أمّيمة بنت شراحبيل، فلما دخلت عليه بسط يده إليها فكأنّها كرهت ذلك؛ فأمر أبا أسيد أن يكسوها ثوبين رازقين قلت: ذكر أمّيمة بنت شراحبيل في أزواج النبي - ﷺ - مغلطاي في الإشارة والزهد، والقطب الحلبي في المورد، وأبو الفتح بن سيد الناس في «العيون» وأغرب الحافظ ابن حجر في الإصابة فرغم أن أمّيمة بنت شراحبيل هي ابنة النعمان بن شراحبيل ولم يذكر لذلك مستنداً، بل حديث أبي أسيد يرد عليه؛ فإنّه فيه أنها نزلت في بيت في محل أمّيمة بنت الثّعمان بن شراحبيل إلى آخره، فكيف يكونان واحدة؟ والظاهر أن ابنة شراحبيل عمه ابن النعمان، ولم أر من فيه على ذلك والحق أحق أن يتبع.

الثامنة: أم حرام كذا في حديث سهيل بن حنيفة - رضي الله تعالى عنه - ولم يرد.

التاسعة: سلمى بنت نجدة - بالثون والحجيم كما في الإشارة والزهد بخط مغلطاي وقال في المورد بنت عمرة بن الحارث اللبية. ونقل عن أبي سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه «شرف المصطفى» أنّه قال: إن رسول الله - ﷺ - نكحها فتوفى عنها، وأبت أن تتزوج بعده، قلت: ولم أر لها ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الصحابة.

العاشر: سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي سفيان بن أبي بكر بن كلاب، ذكرها ابن سعد عن نافع عن ابن عمر، ذكرها في المورد، ولم يرد.

قلت: وهي بالموحدة بعد السين المهملة، قال الحافظ في الإصابة: سبأ بنت سفيان، ويقال: بنت الصلت الكلابية تأتي في سنا بالنون.

الحادية عشرة: سنا بفتح السين المهملة، وتخفيف النون بنت أسماء بنت الصلت بن حبيب بن جابر بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرئ القيس بن سليم السلمية، ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى فيما رواه أبو خيثمة عنه وابن حبيب فيمن تزوّجها رسول الله - ﷺ - وطلقها قبل أن يدخل بها، وقال أبو عبيدة: وهي عمّة عبد الله بن خازم بمعجمتين، ابن أسماء بن الصلت أمير خراسان ونقل أبو عبيدة أن بعضهم سمّاها وسنا بزيادة

واو، ونسبها ابن حبيب إلى جدّها فزعم أنّها بنت الصّلت، وأن أسماء أخوها لا أبوها وبالأول جَزَمَ ابن إسحاق وجماعة، رجّحه ابن عبد البرّ وحكى الرشاطي عن بعضهم أن سبّب مؤتمها أنّها لما بلغها أن رسول الله - ﷺ - تزوّجها سرّت بذلك حتى ماتت من الفرح.

وروى ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: زعم حفص بن النّضير السّلميّ وعبد القاهر بن السري السلمي أن رسول الله - ﷺ - تزوّج أسماء بنت سنان بن الصّلت فماتت قبل أن يدخل بها، قال: كذا قالوا، وخالفهما قتادة، فقال: تزوّج رسول الله - ﷺ - أسماء بالميم بنت الصّلت من بني حرام بن سليم، فلم يدخل بها قلت: إن صحّ ما قالاه، وما قاله؛ فالتى بالنون بنت أخي التي بالميم.

الثانية عشرة: الشاة

روى المفضّل بن عثمان العلابي في تاريخه من طريق سيف بن عمر عن أبي عمر عثمان بن مقسم عن قتادة قال: تزوّج رسول الله - ﷺ - خمس عشرة امرأة، فدخل بثلاث عشرة ثم قال: وأما الثلاث عشرة اللاتي بنى بهنّ، فخديجة إلى أن قال: ميمونة بنت الحارث إلى آخره وأمّ شريك بنت جابر بن حكيم إحدى بني معيص، إلى أن قال: والشاة بنت رفاعة هؤلاء من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من بني رفاعة من بني قريظة، فأصيبوا معهم يوم أصيبوا فأنقضوا، ثم قال: وأما الشاة حين خيّر نساءه بين الدنيا والآخرة، فاختارت بعد أن تزوج بعد، فطلقها إلى آخره؛ وظاهر كلام قتادة أن هذه بنى بها رسول الله - ﷺ - ولم أقف لها على ذكر فيما وقفت عليه من كتب الصحابة حتى ولا في الإصابة - لشيخ الإسلام ابن حجر مع سعة اطلاع، وعثمان بن مقسم مثروك.

الثالثة عشرة: شراق، بفتح الشين المعجمة، وتخفيف الراء، وبالقاف، بنت خليفة الكلبيّة أخت دحية، تزوّجها رسول الله - ﷺ - فماتت في الطريق قبل وصولها إليه. كما روى المفضّل بن عثمان العلابي عن علي بن مجاهد وابن سعد عن هشام وابن الكلبي عن شرقي بن قطامي بفتح القاف وتخفيف الطاء المهملة وبعد الألف ميم فتحية مخففة، وجزم بذلك أبو عمر.

وروى الطبراني، وأبو نعيم، وأبو موسى المدني في تزوّجتها من طريق جابر الجعفي عن أبي مليكة أن رسول الله - ﷺ - خطب امرأة من بني كلب، فبعث عائشة تنظر إليها، فذهبت ثم رجعت؛ فقال: ما رأيت؟ قالت: ما رأيت طائلاً، قال لها رسول الله - ﷺ -: «لقد رأيت خالاً بخدها اقتشعرت كل شعرة منك» فقالت: ما ذونك سرّ.

الرابعة عشرة: الشنبا في نسختي من المورد بشين معجمة، فنون فموحدة فألف تأنيت،

وفي النسخة التي وقفتُ عَلَيْهَا من مقدّمات ابن رشد، الشَّيْبَا. بفتح الشين المعجمة، فتحْتِيَة، وفي نسخة أخرى كذلك، وفي نسخة ثالثة صحيحة كما في نسختي من المورد.

وروى ابن عساكر من طريق سيف بن التميمي، والفضل بن غسان العلالي في تاريخه من طريق عثمان بن مقسم عن قتادة، قال: تزوّج رسول الله - ﷺ - خمس عشرة؛ فدخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، فأما اللتان كملتا خمس عشرة فهما عمرة والشنبا، قال: وأما الشنبا فإنها لما أدخلت عليه لم تَكُنْ باليسيرة فانتظر اليسر، ومات إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ - على إثر ذلك، فقالت: لو كان نبياً ما مات أحب الناس إليه وأعزّه عليه، فطلّقها، وأوجب لها المهر، وحُرِّمَتْ على الأزواج. ذكر ذلك بحروفه ابن رشد في السيرة النبويّة (في) ^(١) آخر كتابه - المقدمات - وقال أبو جعفر محمد بن جرير: قال بعضهم: تزوّج الشنبا بنت عمرو الغفارية، وقيل كانت كتابية فحركت حين دخلت عليه، فذكر ما تقدّم فأفاد ابن جرير أن اسم أبيها عمرو، وأنها غفاريّة وكتابيّة، وهي مما فات الحافظ ابن حجر في الإصَابَة.

الخامسة عشرة: العالِيَة، بعين مهملة، وكسر اللام، وبالتحتية بنت ظبيان بظاء معجمة، فموحدة ساكنة، فتحْتِيَة فألف، فنون، ابن عمرو بن عَوْف بالفاء ابن عمرو بن كَعْب بن أبي بكر بن كلاب الكلابية، هكذا سَمَّاهَا الزُّهْرِي ورواه عنه الطبراني برجال الصّحيح، قال أبو عُبَيْدَة هند بنت يزيد بن القرطاب من بني بكر بن كلاب أُرْسِل رسول الله - ﷺ - أبا أسد يخطبها عليه؛ فزوّجها رسول الله - ﷺ -، فَقَدِمَ بها ولم يكن رآها، فَلَمَّا اهْتَدَاهَا رأى بها بياضاً فطلّقها، وقال قتادة: بَعَث رسول الله - ﷺ - أبا أسيد السّاعديّ إلى امرأة من بني كلاب. يخطبها عليه، ولم يكن رآها فأنكحها إيّاه أبو أسيد قبل أن يَرَاهَا؛ ثم جهّزها، فَقَدِمَ بها عليه، فَلَمَّا اهْتَدَاهَا رأى بها بياضاً فطلّقها.

رواها ابن أبي خيثمة فيمن رخل بها، وروى ابن أبي خيثمة هي العالِيَة بنت ظبيان بن عمرو بن عَوْف بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب فيما بلغني.

وروى ابن أبي خيثمة عن أبي الوليد بن شجاع عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب الزُّهْرِي، قال: تزوّج رسول الله - ﷺ - العالِيَة امرأة من بني بكر بن كلاب؛ فخطبها ثم طلقها.

وروى أيضاً عن يُونُس بن يَزِيد الأيلي عن الزُّهْرِي قال: فارق رسول الله - ﷺ - أخت

بني عمرو بن كلاب، فقال ابن أبي خيثمة كذا قال: بني عمرو، قال ابن سعد: أنبأنا هشام بن محمد بن السائب، حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله - ﷺ - تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب؛ فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها، قال أبو عمر: ومقتضى هذا أن تكون ممن دخل بها.

وروى الطبراني برجال ثقات إلا شيخه القاسم بن عبد الله الأحميمي، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات عنه ورواه برجال ثقات عن يحيى بن أبي بكر عن سهل بن حنيف - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - طلق العالية بنت ظبيان.

وروى أبو القاسم الطبراني عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف فذكر حديثاً طويلاً وفيه: وطلق رسول الله - ﷺ - العالية بنت ظبيان وفارق أخت بني عمرو بن الجؤن الكنديّة من أجل بياض كان بها.

قال الزهري: وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرم رسول الله - ﷺ - بنساءه ونكحت ابن عمها من قومها، وولدت فيهم. ورواه ابن جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه، قال: أنبأنا المنجاب بن الحارث أنبأنا أبو عامر الأسدي حدثنا زمعة بن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب. وزاد وسبى جويرية بنت الحارث وصبية بنت حبي، فكانتا مما أفاء الله عليّه، فقسّم لهما، وهما من زوجاته.

ورواه ابن منده قال: أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي أنبأنا أبو الموجه محمد بن عمر بن الموجه الفراري، أنبأنا عبد الله بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا ابن شريك عن ابن شهاب الزهري.

ورواه يعقوب بن سفيان عنه وزاد ودخل بها. وروى البيهقي عنه أنه لم يدخل بها وهذه الرواية هي الموافقة لكلام غيره.

السادسة عشرة: عمرة بنت معاوية الكنديّة.

روى أبو نعيم عن علي بن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوجها.

وقال أيضاً عن الشعبي قال: تزوج رسول الله - ﷺ - بعدها مات [....].

السابعة عشرة: عمرة بنت يزيد إحدى بنات بني بكر بن كلاب من بني الوحيد وكانت تزوجت الفضل بن العباس بن عبد المطلب وطلقها ثم طلقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يدخل بها، ذكره ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير، وقيل في نسبها:

عمرة بنت يزيد بن عبّيد بن أوس، وقال أبو عمر بن عبد البر: تزوّجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبلغه أنّ بها بيّاضاً؛ فطلقها ولم يدخل بها.

وقيل: إنّها التي تزوّجها فتعوّذت منه فطلقها، وأمر أسامة أن يمتنعها بثلاثة أثواب.

وذكرها الرشاطي وقال: إنّ أباهَا وَصَفَهَا، وقال: وأزريك أنها لم تعرّض أبداً، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «ما لهذه عند الله من خيرٍ، فطلقها»، ولم يَبْنِ بها.

الثامنة عشرة: عمرة بنت يزيد الغفاريّة

رَوَى ابن عَسَاكِر من طَرِيق سيف بن عمر عن سَعِيد بن أَبِي عُرْوَةَ عن قتادة أنها لما دَخَلَتْ عَلَيْهِ، وَجَرَدَهَا للنساء، رَأَى بها وَضْحاً فَرَدَّهَا، وَأَوْجَبَ لَهَا المَهْرَ، وَحُرِّمَتْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ.

التاسعة عشرة: عَزِيَّة، بضم الغين المعجمة وفتح الزاي، وتشديد التحتية وغزيلة بالتصغير وباللام هي أم شريك.

العشرون: فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان الكلابية.

قال ابن إسحاق: تزوّجها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة ائنته زينب وخيرها حين أنزلت آية التخيير، فاختارت الدنيا ففارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البحر، وتقول: أنا الشقية اخترت الدنيا؛ وتعقب أبو عمر بن عبد البرّ كلام ابن إسحاق بكلام تعقبه فيه الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة بما يُراجع^(١)، وتقدم الكلام عليها في أميّة.

(١) قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره ما قاله ابن إسحاق: قال أبو عمر: هذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن أبي سلمة وعروة عن عائشة أن رسول الله - ﷺ - حين خير أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله قال: وتتابع أزواج رسول الله - ﷺ - كلهن على ذلك وقال قتادة وعكرمة: كان عنده حين خيره من تسع نسوة وهن اللاتي توفى عنهن وكذا قال جماعة أن التي كانت تقول: أنا الشقية هي التي استعادت واختلف في المستعيدة اختلافاً كثيراً ولا يصح فيها شيء وقد قيل: إن الضحّاك بن سفيان عرض عليه ابنته فاطمة وقال إنها لم تصدق قط فقال: لا حاجة لي بها وقد قيل: إنه تزوجها سنة ثمان انتهى كلام ابن عبد البر ويحتاج كلامه إلى شرح وعليه في بعضه مؤاخذات. أما حديث ابن شهاب بما ذكر فهو في الصحيح وأما الذي قال إن النبي كانت تقول: أنا الشقية هي المستعيدة فهو قول حكاه الواقدي عن ابن مناح قال: استعادت من رسول الله - ﷺ - وهذا لا يطل قول ابن إسحاق أن الكلابية اختارت وكانت تقول: أنا الشقية لأن الجمع ممكن وأما قوله اختلف في المستعيدة اختلافاً كثيراً فهو حق فقال ابن سعد اختلف علينا في الكلابية اختلف علينا في اسمها فقيل فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد وقيل سنا بنت سفيان بن عوف ثم قيل هي واحدة اختلف في اسمها وقيل ثلاث ثم أسند عن الواقدي عن ابن أخي الزهري عن الزهري قال: هي فاطمة بنت الضحّاك دخل عليها فاستعادت منه فطلقها فكانت تلقط البحر وتقول: أنا الشقية وأسنده بالسند المذكور عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: تزوج رسول الله - ﷺ - الكلابية فلما دخلت عليه فدنا منها قالت: أعوذ بالله منك فقال: لقد عدت بغير الحق بأهلك ومن طريق عبد الواحد بن أبي عون عن أم مناح بتشديد النون وبالمهملة قالت كانت التي استعادت قد ولعت وذهب عقلها وكانت تقول: إذا استأذنت على أمهات المؤمنين أنا الشقية وتقول إنما خدعت ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كان دخل بها ولكنه لما خير نساءه =

الحادية والعشرون: قَتِيلَةٌ، بضم القاف وفتح الفوقية، فياء ساكنة تحتية، وباللام بنت قيس بن مغدى كَرِب الكِنْدِيَّة أُخْتُ الأَشْعَث بن قَيْس، قال الطبراني في المُعْجَم الكَبِير: تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ولم يدخل بها حتى فارَقَهَا.

وروى ابن أبي خَيْثَمَةَ عن عُبَيْدِ بْنِ حَبِيبٍ قال: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حين قدم عليه وفد كِنْدَةَ قَتِيلَةَ أُخْتِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي سَنَةِ عَشْرِ، ثم اشْتَكَى فِي النِّصْفِ مِنْ صَفَرٍ، ثم قُبِضَ يَوْمَ الأَثْنَيْنِ لِيَوْمَيْنِ مَضِيًّا مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ ولم تكن قدمت عليه ولا دَخَلَ بِهَا، وفي لفظ: ولا رآها.

وروى أَبُو نُعَيْمٍ وابن عَسَاكِرٍ مِنْ طَرَفِ قَوِيَةِ الإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عَنْهُمَا - قال: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَتِيلَةَ أُخْتِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، فمات قبل أن يُخَيَّرَهَا فبرأها الله تعالى منه أي من التخيير.

وروى أيضاً عن الشَّعْبِيِّ أن عكرمة بن أبي جهل تزوج قَتِيلَةَ بنت قيس، فأراد أبو بكر الصديق أن يضرب عُنُقَهُ، فقال له عمر بن الخطاب: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يفرض لها، ولم يدخل بِهَا، وارتدت مع أخيها فبرأت من الله ورسوله، فلم يزل حتى لف منه، ومن الغريب ما رواه ابن سَعْدٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ جَدًّا عَنْ عُرْوَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ما تزوج قَتِيلَةَ بنت قيس، ولا تزوج كِنْدِيَّةً إلا أُخْتُ بَنِي الجون فملكها؛ فلما أتى بها وقدمت عليه، نظر إليها، فطلقها، ولم يَبْرَأَ بِهَا. قُلْتُ: ويحتمل أنه أراد بَعْدَمَ الزَّوْجِ الدُّخُولَ، وإلا فَقَدْ وَرَدَ مِنْ طَرَفٍ كَثِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ رُدُّهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تزوج قَتِيلَةَ والله تعالى أعلم، ووَقَّتْ بعضهم تزويجه إِيَّاهَا فزعم أنه تزوجها قبل وفاته بِشَهْرَيْنِ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مَرَضِهِ، وزعم آخرون أنه أَوْصَى أَنْ تُخَيَّرَ قَتِيلَةَ إِنْ شَاءَتْ يُضْرَبَ عَلَيْهَا الحِجَابُ، وتُحْرَمَ عَلَى المُؤْمِنِينَ، وَإِنْ شَاءَتْ تَنكِحَ مِنْ شَاءَتْ، فاختارت النِكَاحَ فَتَزَوَّجَهَا عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِحَضْرَمَوْتٍ، فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنه - فقال: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُحْرِقَ عَلَيْهَا. فقال عمر: ما هي من أمهات المؤمنين، ولا دخل بها

= اختارت قومها ففارقتها فكانت تُلَقَّبُ البعير وتقول: أنا الشقية وقيل إن المستعينة سنا بنت النعمان بن أبي الجون أسنده ابن سعد عن الواقدي عن محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد الواحد بن أبي عون وقيل: أسماء بنت النعمان بن أبي الجون أسنده عن الواقدي عن عمرو بن صالح عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي أسيد الساعدي كالقصة التي في الصحيح وفي آخرها فكانت تقول ادعوني الشقية ومن وجه آخر عن أبي أسيد أن المستعينة توفيت في خلافة عثمان وأما قوله: ولا يصح منها شيء فعجب فقد نبت قصتها في الصحيح من حديث أبي أسيد الساعدي إلا أن كان مراده بنفي الصحة الجزم بالكلاية دون غيرها فهو يمكن على بعده وأما قوله إن الضحاك بن سفيان عرض عليه ابنته وقال إنها لم تصدق فأخرجها في الصحيح.

رسول الله - ﷺ - ولا ضَرَبَ عليها الحِجَاب، وزعم بعضهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يُوصَ فيها بشيء، وأنها ارتدت فاحتج عمر على أبي بكر بأنَّهَا لَيْمَتْ من أَرْوَاجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بارتدادها فلم تَلِدْ لعكرمة إلا مخيلاً.

الثانية والعشرون: ليلى بنت الخطيم، بفتح الخاء المعجمة، وكسر الطاء المهملة
ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الطاء المعجمة ابن الخزرج الأنصارية الدَّوْسِيَّة الطَّبرية، أخت قيس بن الخطيم.

روى ابن أبي خَيْثَمَةَ وابن سعد من طريق هِشَام بن مُحَمَّد بن السائب عن أَبِيهِ عَن أَبِي صالح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أَقْبَلْتُ لَيْلَى بنتُ الخطيمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وهو مُوَلُّ ظَهْرِهِ إِلَى الشَّمْسِ فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكَبِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَكَلَةُ الْأَسَدِ؟ وكان كثيراً ما يقولها فقالت: أَنَابْتُ مَطْعَمَ الطَّيْرِ، وَمَنَادِي الرِّيحِ، أَنَا لَيْلَى بنتُ الخطيمِ جِئْتُكَ لِأَعْرَضَ عَلَيْكَ نَفْسِي تَزَوَّجْنِي قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِهَا، فَقَالَتْ: قَدْ تَزَوَّجْنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: بئس ما صَنَعْتَ! أَنْتِ امْرَأَةٌ غَيْرِي وَالنَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - صَاحِبُ نِسَاءِ تَغَارِيْنِ عَلَيْهِ، فِيدَعُو اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ فَاسْتَقِيلِيهِ نَفْسَكَ، فَرَجَعْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْلَنِي قَالَ: «قَدْ أَقْلْتُ»، فَتَزَوَّجَهَا مَشْعُودُ بْنُ أَوْسِ بْنِ سَوَادِ بْنِ ظَفَرٍ؛ فَوَلَدَتْ لَهُ، فَبَيْتُنَا هِيَ فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ تَغْتَسِلُ إِذْ وَثَبَ عَلَيْهَا الذَّنْبُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَكَلَ بَعْضُهَا، فَأَذْرَكَتْ فَمَاتَتْ.

الثالثة والعشرون: ليلى بنت حكيم الأنصارية الأوسية، قال أبو عمر: ذكرها
أحمد بن صالح المضرى في أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يذكرها غيره، وجوز ابن الأثير أن تكون هي التي قبلها لأن الخطيم يشبه الحكيم وأقره في التجريد والإصابة.

الرابعة والعشرون: مليكة بنت داود

ذكرها ابن حبيب في أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - اللاتي لم يَبْنِ بِيَهُنَّ، وَنَقَلَهُ ابن الأثير وصاحب المَؤرِد، وَأَقْرَبُهُ، قَالَ الحَافِظ: ذَكَرَهَا ابنُ بَشْكَوْلٍ وَلَمْ يَصِحَّ، وَسَيَأْتِي مَلِيكَةَ بنتِ كَعْبٍ فِيحْرَرُ ذَلِكَ.

الخامسة والعشرون: مليكة بنت كعب الكِنَانِيَّة.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن أبي معشر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجها، وكانت ذات جمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحيين أن تتكحجي قاتل أبيك؟ وكان أبوها قُتِلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ؛ فَاسْتَعَادَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَطَلَّقَهَا فَجَاءَ قَوْمُهَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، وَإِنَّهَا

لا رأي لها وإنما خُدِعَتْ؛ فَازْتَجَعَهَا فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فاستأذنه أن يتزوجها قريب لها من بني عذرة فأذن لهم فتزوجها العذري^(١).

وروى ابن سعد بسند ضعيف عن عطاء بن يزيد الجندعي قال: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَلَيْكَةَ بنت كعب اللَيْثِي في شهر رمضان سنة ثمان، ودخل بها فماتت عنده. قال محمد بن عمرو: وأصحابنا ينكرون ذلك، ويقولون: لم يتزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كِنَازِيَةَ^(٢) قط.

السَّادِسَةُ والعَشْرُونَ: هند بنت زيد المعروفة بابنة البرصاء سماها أبو عبيدة معمر بن المثنى في أزواجه - صلى الله عليه وسلم -.

وقال أحمد بن صالح: هي عَثْرَةُ بنت يزيد المُتَقَدِّمَةِ.

تبيهان:

الأول: المُرَاد بِعَدَمِ الدُّخُولِ، عَدَمُ الوَطْءِ؛ لِأَنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ مَاتَ قَبْلَ الدُّخُولِ وَهِيَ أُخْتُ دَخِيَّةٍ وَبِنْتُ الهُدَيْلِ بِاتِّفَاقٍ، وَاخْتَلَفَ فِي مُلَيْكَةَ وَسَبَا هَلْ مَاتَتَا؟ أَوْ طَلَقَهُمَا مَعَ الاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَفَارَقَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَمْرَةَ بِنْتَ الضُّحَّاكِ، وَبِنْتُ طَبِيَّانٍ وَقَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا بِاتِّفَاقِ عَمْرَةَ وَأَسْمَاءَ وَالغَفَارِيَّةَ وَاخْتَلَفَ فِي أُمِّ شُرَيْكٍ هَلْ دَخَلَ بِهَا؟ مَعَ الاتِّفَاقِ عَلَى الفُرْقَةِ.

والمُسْتَقْبَلَةُ الَّتِي جُهِّلَ خَالُهَا فَالْمَفَارِقَاتُ بِاتِّفَاقِ سَبْعٍ، وَائْتِنَانِ عَلَى خِلَافٍ، وَالمَبَانَاتُ بِاتِّفَاقِ أَرْبَعٍ، وَمَاتَ - ﷺ - عَنِ عَشْرٍ، وَاحِدَةً مِنْهُنَّ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو العَمْرِيِّ وَقَدْ ضَعَّفَهُ الجَمْهُورُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَانَ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ مَتْرُوكٌ عَنِ ابْنِ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - كَانَتْ الَّتِي اخْتَارَتْ نَفْسَهَا مِنْ بَنِي هِلَالٍ.

الثاني: فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ.

وَسَوَّأَتْهُ [...]]

الجون: بفتح الجيم، وسكون الواو، والنون.

الهديل: بذال معجمة ولام مصغرة ..

(١) انظر طبقات ابن سعد ١٧٧/٨

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١٧٧/٨

هُبَيْرَة: بالتصغير.

قبيصة: بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد المهملة.

حبیب الأول: قال الدارقطني: بفتح الحاء، وقال صاحب المحبر: بضمها مصغر.

حُرْزَقَة: بضم الحاء وسكون الراء.

تَغْلَبَة: بفتح التاء المثناة.

حبیب الثاني: تَغْلَب: بفتح المثناة الفوقية، وسكون الغين المعجمة، وكسر اللام.

حُوْلَة: بفتح الحاء المعجمة، وسكون الواو، وباللام وتاء التأنيث.

أبو أُسَيْد: بضم أوْلِه وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة اسمه

[مالك بن ربيعة].

رَازِقِين: بِرَاءٍ فَالِيفٍ فزاي ففاف مكسورتين فتحتيه مشددة ففوقية مفتوحتين وفي رواية

رازقين بحذف الفوقية نسبة إلى الثياب الرازقية وهي ثياب كتَّان بيض.

الشُّوْط: بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وبالطاء المهملة^(١).

الداية: [...].

الحاضنة: [المرضع الأجنبية].

أهوى: [...].

السوقة: [...].

الكشح: [ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي].

البياض: [...].

ألحقها بأهلها: [...].

جَرَدَها: [...].

الشاة: [...].

(١) شوطين: ثبت في الأصل شوطين بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وبالطاء المهملة.

الباب الخامس عشر

في ذكر من خطبها - صلى الله عليه وسلم -

ولم يعقد عليها أو عرضت نفسها أو عرضت عليه

خطب رسول الله - ﷺ - نِسْوَةَ ولم يَعْقِدْ عَلَيْنَّهِنَّ لأمر اقتضى ذلك وَهُنَّ:

جُمُورَةٌ، بضم الجيم وسكون الميم وبالراء، بنت الحارث بن عوف بن مِرَّةَ بن كَعْبِ بن دُيَّانَ. روى ابن أبي حَيْثَمَةَ عن قَتَادَةَ بن دَعَامَةَ وأبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المُنْتَنَى - رحمهما الله تعالى - قال: خطبها رسول الله - ﷺ - فقال أبوها: إن بها سواداً، ولم يكن بها شيء فرجع إليها أبوها وقد بَرَصَتْ، وهي أم شبيب بن البرصاء، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: جُمُورَةُ بنت الحارث بن عوف هي البرصاء، تقدّمت، وقال في الباء الموحدة: البرصاء والدة شبيب بن البرصاء، وذكر نحو ما تقدم، ثم قال: ويقال اسمها أمانة، وقيل: قرصافة. وقال في القاف: قرصافة بنت الحارث بن عوف يقال: هو اسم البرصاء، وجدها في ترجمة والدها.

وقال في حرف الحاء: من الرجال الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني كان رسول الله - ﷺ - : حَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، فَقَالَ: لَا أَرِضَاهَا لَكَ، إِنَّهَا سَوَادٌ، ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فتزوجها ابن عمها يزيد بن جُمُورَةَ المُنَزِّي، فَوَلَدَتْ لَهُ شَبِيْباً فَعَرَفَ بِأَنَّ البرصاء واسم البرصاء قرصافة، ذكر ذلك الرشاطي، قلت: فهذا كما ترى لا ذَكَرَ لِجُمُورَةَ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ. جُمُورَةُ بنت الحارث بن أبي حارثة المُنَزِّيَّة، ذَكَرَهَا عَبْدُ المَلِكِ النَّيْسَابُورِيُّ عن قَتَادَةَ، هكذا فَرَّقَ الحارث قُطْبَ الدِّينِ الحَلَبِيِّ فِي المَوْزِدِ بَيْنَهُمَا، وَبَيَّنَّ التِّي قَبْلَهُمَا، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ، فَإِنَّهُمَا وَاحِدَةٌ بِلَا شَكِّ.

حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأَنْصَارِيَّة.

وروى ابن سعد عن عُمَرَ بنت عبد الرحمن أن النبي - ﷺ - كان قد همَّ أَنْ يَتَزَوَّجَ سَهْلَةَ ثم تركها.

خَوْلَةٌ بالخاء المُعْجَمَةُ المَفْتُوحَةُ فَوَاوِ سَاكِنَةٌ فلام، فناء تَأْنِيثٍ، وقيل: خَوْلَةُ بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن مِرَّةَ بن الأَزْقَصِ بن مِرَّةَ بن هِلَالِ السُّلَيْمِيَّة.

روى البخاري في صَحِيحِهِ عن عُرْوَةَ، وَوَصَلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَانَتْ خَوْلَةُ بنت حكيم من اللاتي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - وقال هشام بن الكلبي كانت مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - زاد ابن الجوزي في التنقيح فأرجأها؛ فتزوجها عُثْمَانُ بن مَظْعُون.

في ذكر من خطبها ﷺ ولم يعقد عليها أو عرضت نفسها أو عرضت عليه

سودة القُرَشِيَّةُ، روى ابن مثنى وغيره عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أرَادَ رسول الله - ﷺ - أن يتزوَّج سودة القُرَشِيَّةَ، فقالت له: إِنَّكَ أَحَبُّ البرِّيَّةِ إِلَيَّ، وإن لي صَبِيَّةَ أكره أن يتضاغوا عند رأسك بكرة وعشِيَّةَ، فقال رسول الله - ﷺ -: خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قَرِيشٍ، أَحَنَّهُا عَلَى وُلْدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرعَاهُ لَبْعَلٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ، وَأَصْلُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ لَكِنْ لَمْ يُسَمِّهَا وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ لَا بُأْسَ بِهِ.

يتضاغون: بضاد وغين معجمتين - يصيحون.

صَفِيَّةُ بنت بَشَامَةَ - بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة ابن نَضْلَةَ، بفتح النون وسكون الضاد المعجمة.

وروى ابن سعد من طريق محمد بن السائب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خطبها وكان أصابها سبَاءٌ؛ فَخَيَّرَهَا رسول الله - ﷺ - بَيْنَ نَفْسِهِ الكَرِيمَةِ وَبَيْنَ زَوْجِهَا؛ فَأَزْوَجَهَا فَلَعَنَتَهَا بنو تَمِيمٍ^(١)، ذكر ابن حبيب من المحبر في هذا الباب.

ضَبَاعَةَ، بضم الضاد المعجمة وتخفيف المُوَحَّدَةِ وبالعين المهملة بنت عامر بن فرط ابن سَلَمَةَ بن قُشَيْرٍ بن كَعْبٍ بن رَبِيعَةَ بنِ عَامِرٍ بنِ صَعْصَعَةَ أسلمت قديماً - رضي الله تعالى عنها - بِمَكَّةَ بَعْدَ عَرُوضِ رسول الله - ﷺ - نَفْسَهُ الكَرِيمَةَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ، وَهَاجَرَتْ، ذَكَرَهَا ابن الجَوْزِيِّ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي هَذَا البَابِ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ العَرَبِ، وَأَعْظَمَهُنَّ خَلْقًا، وَكَانَتْ إِذَا جَلَسَتْ أَقْدَتْ مِنَ الأَرْضِ شَيْعًا كَثِيرًا، وَكَانَتْ تُعْطِي جَسَدَهَا مَعَ عَظْمِهِ بِشَعْرِهَا وَكَانَتْ تَحْتَ هَوْدَءَ، بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة ابن علي الحَتَفِيُّ، فَمَاتَ عَنْهَا، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللهِ بن جُدْعَانَ فَلَمْ يَلِقْ بِخَاطِرِهَا، فَسَأَلْتَهُ طَلَاقَهَا، فَفَعَلَ، فَتَزَوَّجَهَا هِشَامُ بنِ المُؤَيَّرِ؛ فَوَلَدَتْ لَهُ سَلَمَةَ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللهِ فَلَمَّا هَاجَرَتْ خَطَبَهَا رسول الله - ﷺ - إِلَى ابْنِهَا فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، مَا عَنكَ مَدْفَعٌ فَأَسْتَأْمِرُهَا، قَالَ: نَعَمْ فَأَتَاهَا فَأَخْبَرَهَا. فَقَالَتْ: إِنَّا اللهُ وَفِي رسولِ اللهِ - ﷺ - يَشْتَأْمِرُنِي، أَزْجِعُ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: نَعَمْ.

قيل لرسول الله - ﷺ - فِي ذَهَابِ ابْنِهَا إِلَيْهَا: إِنَّ ضَبَاعَةَ لَيْسَتْ كَمَا تَعْهَدُ، قَدْ كَثُرَتْ غُضُونُ وَجْهَهَا (وَسَقَطَتْ)^(٢) أَسْنَانُهَا مِنْ فِيهَا، فَلَمَّا رَجَعَ سَلَمَةَ وَأَخْبَرَ رسولَ اللهِ - ﷺ - بِمَا قَالَتْ: فَسَكَتَ عَنْهُ.

نعامة، عدّها وما بعدها في الأزواج إن أريد به الخطبة فواضح، وإلا فالأنتسب ذكرها في الباب قبل هذا فليحترز ولم يذكر اسم أبيها، وهي من سبني بني العنبر كانت امرأة جميلة عرض عليها

(١) انظر طبقات ابن سعد ١٢٢/٨ .

(٢) في ج: (وكسرت)

رسول الله - ﷺ - أن يتزوجها فلم يَأْتِ أن جاء زوجها الحريش الدباغ في ذيل الاستيعاب وأقروه.
 أم شريك بنت جابر الغفارية، قال ابن عمر ذكرها أحمد بن صالح في أزواج
 النبي - ﷺ - اللاتي لم يدخل بهنَّ.

أم شريك الأنصارية^(١)، قيل: هي بنت أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد الأنصارية
 من بني عبد الأشهل، وقيل: هي بنت خالد بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن
 الخزرج بن ساعدة الأنصارية، وقيل: غيرهما، وقيل: أم شريك بنت أبي العسكر بن تيمي وفي
 صحيح مسلم عن فاطمة بنت قيس في قصة الجساسة: في حديث تميم الداري قال: وفيه وأم
 شريك امرأة غنية عظيمة النفقة في سبيل الله عز وجل - ينزل عليها الضيفان، فالله أعلم من
 هي؟ وروى ابن أبي خيثمة عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوج رسول الله - ﷺ - أم
 شريك الأنصارية، وقال: إني أحب أن أتزوج من الأنصار، ثم قال: إني أكره غيرة الأنصار؛ فلم
 يدخل بها.

أم شريك الدوسية^(٢)، روى ابن سعد وابن شيبه وعبد بن حميد، وابن جرير وابن
 المنذر، والطبراني عن علي بن الحسين بن علي في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُمْنَةً﴾ [الأحزاب
 ٥٠] إن أم شريك الأزدية هي التي وهبت نفسها للنبي - ﷺ - ..

ورواه أيضاً عن عكرمة وروى ابن سعد عن عكرمة في الآية قال: ها أم شريك الدوسية
 وروى أيضاً عن منير بن عبد الله الدوسي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية
 عرضت نفسها على رسول الله - ﷺ - وكانت جميلة، فقيل لها، فقالت عائشة: ما من امرأة
 حين وهبت نفسها من خير، قالت أم شريك: فأنا تلك؛ فسماها الله تعالى - مؤمنة، فقال تعالى:
 ﴿وَأَمْرًا مُمْنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب ٥٠] أنا وهبت نفسي للنبي فلما نزلت
 هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسع في هواك^(٣).

وروى النسائي برجال ثقات عن أم شريك - رضي الله تعالى عنها - أنها كانت ممن
 وهبت نفسها.

وروى البخاري وابن أبي خيثمة عن ثابت قال: كنت عند أنس - رضي الله تعالى عنه -
 وعنده بنت له، فقال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله؛ ألك
 حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها وأسوأها!، فقال أنس: هي خير منك رغبت من
 النبي - ﷺ - فعرضت نفسها عليه.

(١) انظر الإصابة ٢٤٧/٨

(٢) انظر الإصابة ٢٤٧/٨

(٣) انظر الطبقات لابن سعد ١٢٣/٨

وروى برجال ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لم يكن عند رسول الله - ﷺ - امرأة وهبت نفسها.

أم شريك القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي. قال ابن سعد: كان محمد بن عمر يقول هي من بني معيص بن عامر بن لؤي. وكان غيره، يقول: هي دوسية من الأسد ثم أشند عن الواقدي عن موسى عن محمد بن إبراهيم عن التيمي عن أبيه، قال: كانت أم شريك من بني عامر بن لؤي معيصية وهبت نفسها للنبي - ﷺ - فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى مات.

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: بعد كلام كثير على اختلاف الروايات والذي يظهر في الجمع أن أم شريك واحدة اختلف من نسبها عامرية من قريش أو أنصارية، أو أزدية من دؤس واجتماع هذه النسب الثلاث يمكن أن يقال: قرشية تزوجت في دؤس فتسببت إليهم، ثم تزوجت من الأنصار فتسببت إليهم أو لم تزوج بل نسبت أنصارية بالمعنى الأعم.

أم هانئ فاخته بنت أبي طالب بن عبد المطلب خطبها رسول الله - ﷺ - من عمه أبي طالب، وخطبها هبيرة بن عمرو المخزومي فزوجها أبو طالب هبيرة فعاتبه رسول الله - ﷺ - فقال أبو طالب: يا بن أخي، إنا قد صاهرنا إليهم، والكرم يكافئ الكرم، ثم فرق الإسلام بين أم هانئ وهبيرة فخطبها النبي - ﷺ - فقالت: كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ وإني امرأة مضبية. فأكره أن يؤذوك فقال: خير نساء ركب الإبل صالح نساء قريش أحناء على ولد^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات عن أم هانئ قالت: خطبني رسول الله - ﷺ - فقالت: ما لي عنك رغبة يا رسول الله ولكني لا أحب أن أتزوج وبني صغار. فقال رسول الله - ﷺ -: خير نساء ركب الإبل نساء قريش، أحناء على طفل في صغره، وأزغاه على بعل في ذات يده وامرأة لم تسم، قيل: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب امرأة فقالت: حتى (استأذن من)^(٢) أبي، فأذن لها فعادت، فقال النبي - ﷺ - قد التحفنا لحافاً غيرك، وعرضت عليه - صلى الله عليه وسلم - امرأتان فردهما لمانع شرعي.

الأولى: أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب فقال رسول الله - ﷺ -: هي ابنة أخي من الرضاعة.

الثانية: عزة بفتح العين المهملة والزاي المشددة بنت أبي سفيان بن حرب فقال رسول الله - ﷺ -: لا تحل ما كان لي أختها أم حبيبة، وحدثهما في الصحيح وغيره. انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) أخرجه الحاكم ٥٣/٤ والإصابة ٨/٢٨٧

(٢) في ج: (استأمن)

جماع أبواب ذكر العشرة الذين شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجنة وبعض فضلهم

وقد ألف العلماء في هذا الباب كتباً كثيرة، وأجمعها كتاب الرِّياض النُّصِرَة للإمام
العلامة المحدث الفقيه شيخ الشافعية بالبَلد الحَرَام.

الباب الأول

في بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك

وفيه أنواع:

الأول: في ذكر أنسابهم.

تقدّم في النسب النبويّ أن رسول الله - ﷺ - محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن مضر بن
مالك بن النضر بن خزيمه بن مذكرة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. إذا عَلِمْتَ
ذلك فأبو بكر اسمه عبد الله، قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات: وهو الصحيح
المشهور وقيل عتيق، والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقاً لَقِبَ لُقْبَ به لِعِتْقِهِ من النَّار.

وقيل: لعناقة وجهه أي حسنيه. وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعَابَ واجتمعت الأمة
على تسميته بالصدّيق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله عليه الصلوة والسلام، ولازم الصدق
فلم تَقَعْ منه هَنَاءَةٌ ما ولا وقفة في حال من الأحوال. قال الشيخ في تاريخ الخلفاء: ذكر ابن
مسدي أنه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف عن الحسن البصري وقناة: أوّل ما اشتهر به
صبيحة الإسرائ وروى الحاكم عن النزال بن سبرة منه من الصدق، قال ابن إسحاق قال: قلنا
لعلي: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن أبي بكر، قال: ذاك امرؤ سَمَاهُ الله تعالى الصدّيق على لسان
جبريل، وعلى لسان مُحَمَّد، كان خليفة رسول الله - ﷺ - على الصلوة رضيته لِدِينِنَا فَنَرَضَاهُ
لِدُنْيَانَا.

وقيل: سمي بعتيق أولاً ثم بعبد الله.

وروى الطبراني عن القاسم بن مُحَمَّد أنه سأل عائشة - رضي الله تعالى عنها - عن اسم
أبي بكر فقالت: عبد الله فقال: إن الناس يقولون: عتيق، قالت: إن أبا قحافة، كان له ثلاثة أولاد
سَمِيَ عَتِيقاً وَمُعْتَقاً وَمَعِيتَقاً.

وروى ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طلحة، قال: قُلْتُ لِأَبِي طَلْحَةَ: لِمَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ عَتِيقًا قَالَ: كَانَتْ أُمُّهُ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَلَمَّا وَوَلَدَتْهُ اسْتَقْبَلَتْ بِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ، إِنَّ هَذَا عَتِيقٌ مِنَ الْمَوْتِ. فَهَبْهُ لِي.

وروى ابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: اسم أبي بكر الذي سماه أهله عبد الله، ولكن غلب عليه اسم عتيق، وفي لفظ: ولكن النبي - ﷺ - سماه عتيقاً. واخْتَلَفَ فِي أَيِّ وَقْتٍ لُقِّبَ فِيهِ عَتِيقًا.

فروى أبو يعقوب في مُسْنَدِهِ وَابْنُ سَعْدٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَفِي بَيْتِي ذَاتَ يَوْمٍ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْفِتَاءِ وَالسُّتَرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ»، وَإِنْ اسْمُهُ الَّذِي سَمَاهُ أَهْلُهُ عَبْدَ اللَّهِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ عَتِيقٍ.

وروى الترمذي والحاكم عنها أن أبا بكر دخل على رسول الله - ﷺ - فقال: أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا.

وروى البزار، والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال: كان اسم أبي بكر عبد الله، فقال له رسول الله - ﷺ -: أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ.

[هو عبد الله] بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن كعب بن لؤي يلتقي مع النبي - ﷺ - في كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في مرة.

وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في كعب بن لؤي، وأمه [....] وعثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبد شمس بن عبد مناف بن عبد مناف وأمه (أزوى) بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أسلمت وهاجرت وبايعت النبي - ﷺ - توفيت في خلافة ولدها عثمان.

وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، يلتقي مع النبي - ﷺ - في عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد [بن هاشم بن] عبد [مناف الهاشمية].

[طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي يلتقي مع النبي - ﷺ - في [مرة بن كعب بن لؤي] وأمه الصعبة بنت أخت العلاء وأسلمت [وتوفيت في عهده - ﷺ -].

والزبير بن العوام بن حويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في قصى، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله - ﷺ - أسلمت وهاجرت إلى المدينة.

[سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة] وكنيته.

أبو إسحاق بن مالك وكنيته أبو وقاص بن وهب، ويقال: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبد مناف، أسلم قديماً وأمه، [حمزة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية].

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قزط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته - رضي الله تعالى عنهما ؛ يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في كعب بن لؤي أسلم قديماً، وكان سبباً لإسلام عمر وأمه [فاطمة بنت بعجة بن مريح الخزاعية].

عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في كلاب بن مرة، وأمه [الشّفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب] أسلمت، وهاجرت مع النبي - ﷺ - ..

وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ابن فهر يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في فهر بن مالك أمين هذه الأمة، وأمه [أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة].

الثاني في بغض فضائلهم:

روى ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم، وأبو نعيم في الجلية والضياء، والإمام أحمد عن سعيد بن زيد، والإمام أحمد وابن عساكر، والترمذي، وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن حُميد عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة.

قال: أبو بكر في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وطلحة في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة؛ وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة.

وروى الإمام أحمد وابن منيع وأبو داود وابن ماجه والضياء والترمذي وقال: حسن صحيح - والهيثم بن كليب الشامي، ولفظه عن سعيد بن زيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: عشرة في الجنة النبي في الجنة، ورواية الترمذي: قال: «أنا في الجنة،

وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة.

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عمر والترمذي وابن سعد والدارقطني في الأفراد والحاكم وأبو نعيم في الحلية والمعرفة وابن عساكر عن سعيد بن زيد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ».

وروى الإمام أحمد وأبو نعيم وابن عساكر عن رياح بن الحارث قال: كنا في مشجدنا الأكبر بالكوفة والمغيرة جالس على السرير فقال سعيد بن زيد: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وتابع المؤمنين، ولو شئت أن أسميهم لسميتهم). فقال إنسان: ناشدتك الله، من تابع المؤمنين؟ فقال: فأما إذا ناشدتنني؛ فأنا تابع المؤمنين، ورسول الله - ﷺ - ..

وروى ابن عساكر عنه، قال: أشهد أنني سمعت أبا بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - يقول لرسول الله - ﷺ -: ليتني رأيت رجلاً من أهل الجنة، قال: أنا من أهل الجنة قال: ليس عنك أسأل، قد عرفت أنك من أهل الجنة. قال: «فأنا من أهل الجنة، وأنت من أهل الجنة، وعمر من أهل الجنة، وعثمان من أهل الجنة، وعلي - رضي الله تعالى عنه - من أهل الجنة، وطلحة من أهل الجنة، والزبير من أهل الجنة، وعبد الرحمن من أهل الجنة، وسعد من أهل الجنة، ولو شئت أن أسمي العاشر لسميته، قال: عرضت عليك لتسميته قال: أنا».

وروى ابن عساكر قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - على حراء، فذكر عشرة في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن مسعود.

وروى ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الحلية والضياء عنه، والإمام أحمد والترمذي، وأبو نعيم في المعرفة وعبد بن حميد عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله - ﷺ - قال: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة. انتهى.

الباب الثاني

في بعض فضائل بعضهم

روى العُقَيْلِيُّ وابن عساكر عن ابن عَمَرَ وابن النجَّار عن ابن عَبَّاس والطبراني والإمام أحمد والتِّرْمِذِيُّ وقال حَسَنٌ صَحِيحٌ والنَّسَائِيُّ وابن ماجَّة وابن جِبَّان والحَاكِمُ وأبو نُعَيْمٍ في الجَلِيَّةِ والبَيْهَقِيُّ والضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ، والعُقَيْلِيُّ في الضعفاء، وابن الأَثَارِيِّ في المصاحف وابن عساكر عن جابر وأبو الحسن بن عساكر عن إبراهيم أبي طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أزأف» وفي لفظ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي وفي لفظ «أزَفَقُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ» وفي لفظ «وأقواهم» في دين وفي لفظ «في أمر الله»، وفي لفظ أَشَدُّهُمْ فِي اللَّهِ عَمْرٌ «وَأَصْدَقَهُمْ» وفي لفظ «أَصْدَقُ أُمَّتِي» وفي لفظ «وأكرمهم» حياءَ عثمان، وفي لفظ «وأقضى أُمَّتِي عَلَيَّ وَأَفْرَضُهُمْ» وفي لفظ «وَأَفْرَضُهَا» زَيْدٌ بِنُ ثَابِتٍ.

وعند الطبراني وقد أوتي عُونِيَّزٌ يعني أبا الدَّرْدَاءِ عبادة، وأقروهم لكتاب الله وفي لفظ «أقرأ أمتي» أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام وفي لفظ «أعلمها بالحلال والحرام» معاذ بن جبل، يحيى أمام العلماء يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَبْوَةٍ وفي لفظ «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وفي حديث أبي سعيد» وأبو هريرة وعاء من العلم».

وروى ابن عَسَاكِرٍ عن ابن عامر عن الشُّبَكِيِّ مُرْسَلًا وفيه انقطاع أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم صل على أبي بكر؛ فإنه يُحِبُّكَ، وَيُحِبُّ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ صل على عمر؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عثمان؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على علي؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على بن عَبِيدَةَ بن الجراح؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عمرو بن العاص؛ فإنه يحبك ويحب رسولك».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والبُخَارِيُّ في - التاريخ - والتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ والحَاكِمُ في الكُنْتِيِّ وأبو نُعَيْمٍ في الجَلِيَّةِ والحَاكِمُ عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «وَسَلْمَانَ عَالِمٌ لَا يُدْرِكُ، وَلَا أَظْلَمَ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقْلَتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

وروى الحاكم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - وعاء العلم، وإن لكل أمة أميناً، وفي لفظ «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة»؛ وفي لفظ «وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا أَبُو عَبِيدَةَ بن الجراح» نَعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نَعَمَ الرَّجُلُ عَمْرٌ، نَعَمَ الرَّجُلُ عُثْمَانُ، نَعَمَ الرَّجُلُ عَلِيُّ، نَعَمَ الرَّجُلُ أَبُو عَبِيدَةَ، نَعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بن الحَضِيرِ، نَعَمَ الرَّجُلُ ثَابِتٌ بن قَيْسِ بن شِمَاسٍ، نَعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بن جَبَلٍ، نَعَمَ الْعَبْدُ مُعَاذُ بن عمرو بن الجموح، نَعَمَ الْعَبْدُ سَهْلُ بن بَيْضَاءَ.

الباب الثالث

في بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك

وفيه أنواع:

الأول: - فيما أمره الله تعالى - به من شأنهم.

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَ أَبَا بَكْرٍ وَالِدًا، وَعُمَرَ مَيْسِرًا، وَعِثْمَانَ سِنْدًا، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ ظَهْرًا، فَأَنْتُمْ أَرْبَعَةٌ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكُمْ فِي الْكِتَابِ، لَا يَجِبُكُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْغُضُكُمْ إِلَّا فَاجِرٌ، أَنْتُمْ خَلَائِقُ بَيْوتِي وَعَقْدُ ذِمَّتِي وَحُجَّتِي عَلَى أُمَّتِي، لَا تَقَاطِعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَتَغَافِرُوا».

رَوَى الرَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «هَبِطَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرِيكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: يَا نَبِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ أُمَّتِكَ عِطَاشًا إِلَّا مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا، وَرَوَى الرَّافِعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ فَضَّلَ عَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا فَقَدْ رَدَّ مَا قُلْتُهُ وَكَذَّبَ مَا هُمْ أَهْلُهُ».

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا مِنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ، أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ، وَعَلِيٍّ».

الثاني: في أنه: «لا يُجِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْغُضُهُمْ إِلَّا مَنَافِقٌ».

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ هَؤُلَاءِ فِي قَلْبِ مَنَافِقٍ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ، وَعَلِيٍّ».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «رَأَيْتَ دَلْوًا دَلِيثًا مِنَ السَّمَاءِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرِبَ شَرْبًا ضَعِيفًا، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرِبَ شَرْبًا حَتَّى تَضَلَّعَ، ثُمَّ جَاءَ عِثْمَانُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرِبَ شَرْبًا حَتَّى تَضَلَّعَ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَانْتَشَطَّتْ مِنْهُ، وَانْتَضَحَ عَلَيْهِ مِنْهَا»^(١).

الثالث: في أنهم - رضي الله تعالى عنهم - نظير جمع من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ نَظِيرٌ فِي أُمَّتِي: أَبُو بَكْرٍ نَظِيرُ إِبْرَاهِيمَ، وَعُمَرُ نَظِيرُ مُوسَى، وَعُثْمَانُ نَظِيرُ هَارُونَ، وَعَلِيٌّ نَظِيرِي، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ».

الرابع: في تبشيرهم بالجنة - رضي الله تعالى عنهم:

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «الْقَائِمُ بَعْدِي فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي يَقُومُ بَعْدَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ فِي الْجَنَّةِ».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «افْتَحْ لِي وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَفَتَحْتُ لَهُ؛ إِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرَ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ إِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ: «افْتَحْ لِي، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَصِيْبِهِ» فَفَتَحْتُ، إِذَا هُوَ عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»، وَفِي لَفْظٍ: «أَمَرَنِي بِحِفْظِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «أُتِدُّنَ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» إِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ لِيَسْتَأْذِنُ، فَأُذِنَ لَهُ، فَقَالَ: «أُتِدُّنَ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، إِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: «أُتِدُّنَ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تَصِيْبِهِ» إِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - انْتَهَى.

الباب الرابع

في بعض فضائل أبي بكر وعمر على سبيل الاشتراك.

روى العُقَيْلِيُّ وابن عساكر والبَزَّار والضُّيَاء عن أَنَسٍ والبَزَّار والطَّبْرَانِي فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَطَّبْرَانِي فِي الأَوْسَطِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ:

أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ سَيِّدَا كَهْوَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالأَخِيرِينَ مَا خَلَا الأَنْبِيَاءَ وَالمُرْسَلِينَ.
وَرَوَى ابْنُ النُّجَّارِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالحَطِيبِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبُو يَغْلَى وَالبَيْهَقِيِّ وَالمَارُودِيِّ وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنِ المَطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ، وَفِي لَفْظِ «مِنِّي» «كَمَنْزَلَةٍ» وَفِي لَفْظِ بِمَنْزَلَةِ السَّمْعِ وَالبَصَرِ مِنَ الرُّؤْسِ. وَرَوَى الذُّبَيْسِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ خَيْرُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الأَرْضِ، وَخَيْرٌ مِنْ بَقِي إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي فضائل الصحابة والطَّبْرَانِي وَلَقَّظَهُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: «رَأَيْتُ البَارِحَةَ كَأَنِّي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَخَرَجْتُ مِنْ إِحْدَى أَبْوَابِهَا الثَّمَانِيَةِ إِذَا أَنَا بِأَمْتِي عَرَضُوا عَلَيَّ قِيَاماً رَجُلًا رَجُلًا، وَإِذَا المِيزَانَ مَنْصُوبًا، فَوَضِعْتُ أَمْتِي فِي كِفَّةِ المِيزَانَ وَوَضِعْتُ فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ وَضِعَ جَمِيعُ أَمْتِي فِي كِفَّةِ المِيزَانَ وَوَضِعَ عَمْرٌ فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى فَرَجَحَ بِهِمْ».

ثُمَّ وَضِعَ جَمِيعُ أَمْتِي فِي كِفَّةِ المِيزَانَ وَوَضِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى فَرَجَحَ بِهِمْ (١)
ثُمَّ رَفَعَ المِيزَانَ وَفِي لَفْظِ غَيْرِهِ: أَتَيْتُ بِكِفَّةِ مِيزَانَ فَوَضِعْتُ فِيهَا، ثُمَّ جِيءَ بِأَمْتِي فَوَضِعْتُ فِي الكِفَّةِ الأُخْرَى فَرَجَحْتُ بِهِمْ ثُمَّ رَفَعْتُ فَجِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَوَضِعَ فِي كِفَّةِ المِيزَانَ، فَرَجَحَ بِأَمْتِي ثُمَّ رَفَعَ أَبُو بَكْرٍ وَجِيءَ بِعَمْرٍ بِنِ الخَطَابِ فَرَجَحَ بِأَمْتِي، ثُمَّ رَفَعَ المِيزَانَ إِلى السَّمَاءِ وَأَنَا أَنْظُرُ.

وَرَوَى مُشَلِّمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالإِمَامِ أَحْمَدَ وَابْنَ عَسَاكِرٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي تَارِيخِهِ - وَالحَسَنُ بْنُ سَفِيَانَ وَابْنُ مُنَدَّهِ وَالحَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَوْحٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: اسْكُنْ حِرَاءً فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ.

وَرَوَى الحَكِيمُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: أَحْسَرُ

أنا وأبو بكر وعمر يوم القيامة هكذا، وأخرج السَّابِغَةُ والوُشَطِيُّ، والبنصَّرُ ونَحْنُ مُشْرِفُونَ على الناس.

وروى ابن عساكر عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «أُخْشِرُ يوم القيامة بين أبي بكر وعمر حتى أقيف بين الحرمين فيأتيني أهل المدينة وأهل مكة».

وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف - وفيه الفضل بن مجبَّير الوزَّاق عن داؤد بن الزبير قال: وهما ضعيفان قال: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد لا يُرْفَعَنَّ كتاب قبل أبي بكر وعمر.

وروى الإمام أحمد والترمذي، وقال: حسن، وابن ماجه، وأبو يعلى، والضياء عن حذيفة البغوي في الجمعيات وابن عساكر وابن النجار عن أنس، وابن عساكر عن ابن مسعود وعن بكرة والترمذي، وقال: غريب ضعيف، والطبراني والحاكم وثَعُوبٌ عن ابن مسعود والزُّوياني والحاكم والبيهقي عن حذيفة، وابن عدي والطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: اقتدوا بالذين من بعدي، وفي لفظ: من أصحابي أبو بكر وعمر، وفي لفظ: فإنَّهُما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعمود الوثقى التي لا انفصام لها، واهتدوا بهدي عمَّار، وما حدثكم ابن مسعود فأقبلوه، وفي لفظ: تمسكوا بعهد ابن مسعود، وفي لفظ: «ابن أم عبيد»^(١).

وروى أبو داود الطيالسي، والإمام أحمد وعبد بن حميد، وابن ماجه والطحاوي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر: أي «متى توتر؟» قال: أول الليل بعد العتمة، قال: «وأنت يا عمر»، قال: آخر الليل، قال: «أما أنت يا أبا بكر، فأخذت بالثقة، وأما أنت يا عمر، فأخذت بالقوة»^(٢).

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد والترمذي وقال: حسن، وابن ماجه وأبو يعلى وابن جبان عن أبي سعيد والطبراني والبعوي وابن عساكر عن جابر بن سمرة، وابن النجار عن أنس، وابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - أن أهل الدرجات العلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعموا.

وروى ابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم، كما ينظر أحدكم إلى الكوكب الدرّي الغائر

(١) ذكره المصنف من قبل.

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٩/٦ .

في أفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعمًا.

وروى أبو إسحاق التَّمَوَلِيّ وابن عساكر عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إن أهل عليين ليُشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه لأهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا، وإن أبا بكر وعمر منهما وأنعمًا.

وروى الطبراني عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إن لكل نبي خاصة من قومه، وإن خاصيتي من أصحابي أبو بكر وعمر^(١).

وروى ابن عساكر عن أبي ذرّ - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: إن لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبي بكر وعمر.

وروى الحاكم ولم يصححه وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أبي سعيد والحكيم وابن عساكر عن ابن عباس وابن التَّجَّار عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر.

وروى الديلمي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إني لأرجو لأمتي بحب أبي بكر وعمر، كما أرجو لهم بقول لا إله إلا الله».

وروى أبو نعيم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: مثل أبي بكر وعمر مثل نوح وإبراهيم في الأنبياء، أخذهما أشد في الله من الحجارة وهو مُصِيب والآخر ألين في الله من اللبن، وهو مُصِيب».

وروى الخطيب عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا علي، أتحب هذين الشيخين، يعني أبا بكر وعمر أجبهما تدخل الجنة».

وروى ابن التَّجَّار عن أنس وابن عساكر والديلمي عن جابر وابن عدي وابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «حب أبي بكر وعمر سنة وبغضهما كفر»، وفي لفظ «نفاق»، وحب الأنصار إيمان وبغضهم كفر، وحب العرب إيمان، وبغضهم كفر، وفي لفظ: من سب أصحابي فعليه لعنة الله، ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة».

وروى الديلمي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة».

وروى ابن عساكر عن عليّ، وقال: المحفوظ أنه موقوف إن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرُ هذه الأمة بَعْدَ نبيها أبو بكر وعمر».

ورَوَى أَيْضاً عن عليّ والزبير معاً، والحاكم في تاريخه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خَيْرُ أمتي بعدي أبو بكر وعمر».

وروى الطبراني عن ابن مشغود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أبو بكر وعمر.

وروى الترمذي وابن عساكر عن ابن عباس والترمذي وقال: حسن غريب عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لكل نبي خاصة من أصحابه، وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر».

وروى ابن عساكر عن ابن عباس والترمذي وقال: حسن غريب عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ لِكُلِّ نبيّ وفي لفظ ما من نبيّ إلا وله وزيران من أهل السماء وأهل الأرض، فوزيراي وفي لفظ: ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، ووزيراي وفي لفظ: «أما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر».

وروى ابن عساكر عن ابن عباس وأنس وأبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر».

وروى أبو الحسن الصيقل في «أماليه» والخطيب وابن عساكر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا يُحِبُّ أبا بكر وعمر إلا مؤمن، ولا يَنْعَضُهُمَا إلا منافق».

ورَوَى عن أبي مجلز قال: قال: عليّ - رضي الله تعالى عنه -: ما مات رسول الله - ﷺ - حتى عَرَفْنَا أَن أَفْضَلَنَا بَعْدَ رسول الله - ﷺ - أبو بكر، وما مات أبو بكر حتى عَرَفْنَا أَن أَفْضَلَنَا بعد أبي بكر عمر.

الباب الخامس

في بغض فضائل أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله تعالى عنهم - على سبيل الاشتراك

روى أبو يعقوب يرجال الصحيح غير القابعي فإنه مُتَّهَم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لَمَّا أَسَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ جَاءَ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ، وجاء أبو بكر بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ، وجاء عُمَرُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ، وجاء عُثْمَانُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ، قَالَتْ: فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: «هَذَا أَمْرُ الْخِلاَفَةِ بَعْدِي. ورواه الطبراني عن جرير وذكر أن ذلك في مسجد قُبَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - أَمَرَ الثَّلَاثَةَ بِوَضْعِ الْحَجَرِ» (١).

وروى البزار يرجال الصحيح والطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كُنَّا نَقُولُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ يَعْني فِي الْخِلاَفَةِ، وهو فِي الصَّحِيحِ خِلا قَوْلِهِ «فِي الْخِلاَفَةِ».

ورَوَى الْبَزَّازُ مِنْ طَرِيقِ نَوْفَلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَثَعْلَبِ بْنِ مَعِينٍ وَابْنِ حِبَّانَ وَضَعَفَهُ الْبُخَارِيُّ، وَحَسَنَهُ الْحَافِظُ فِي زَوَائِدِ الْبَزَّازِ، عَنْ سَفِينَةَ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَابْنِ مُنَدَةَ عَنْ أَعْرَابِيٍّ، وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شُرَيْكٍ وَابْنِ مِنْدَةَ وَابْنِ نَافِعٍ عَنْ جَبْرِ بْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَبِي أَمِيمة وَالشَّيرَازِيِّ فِي الْأَلْقَابِ - وَابْنِ مِنْدَةَ وَقَالَ غَرِيبٌ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَرَفْجَةَ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «رَأَيْتُمْ كَأَنَّ مِيزَانًا أَدْلِي مِنَ السَّمَاءِ فَوَزَنَتْ بِأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ وَزَنَ أَبُو بَكْرٍ، وَفِي لَفْظِ «وَزَنْتَ فِي كِفَّةٍ» أَوْ «وَضَعْتَ فِي كِفَّةٍ» فَرَجَحْتُ بِأُمَّتِي، ثُمَّ وَضَعَ أَبُو بَكْرٍ وَفِي لَفْظِ «ثُمَّ وَزَنْ» وَفِي لَفْظِ «وَضَعَ أَبُو بَكْرٍ مَكَانِي فَرَجَحَ بِأُمَّتِي»، ثُمَّ وَضَعَ عُمَرَ مَكَانَهُ فَرَجَحَ، ثُمَّ وَضَعَ عُثْمَانَ مَكَانَهُ فَرَجَحَ، ثُمَّ وَضَعَ الْمِيزَانَ وَفِي لَفْظِ «إِنْ أَنَا سَأَلْتُ مِنْ أَصْحَابِي وَزَنُوا اللَّيْلَةَ وَفِي لَفْظِ «وَزَنَ أَصْحَابِي اللَّيْلَةَ، فَوَزَنَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ»، وَفِي لَفْظِ «فَوَزَنَ أَبُو بَكْرٍ فَوَزَنَ، ثُمَّ عُمَرُ فَوَزَنَ، وَفِي لَفْظِ فَحَفَّ وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَفِي لَفْظِ: «ثُمَّ وَزَنَ أَبُو بَكْرٍ بِعَمْرِ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ وَزَنَ عُمَرَ بِعُمَرَ فَرَجَحَ الْمِيزَانَ فَاسْتَهْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِقُوَّةِ الْخِلاَفَةِ ثُمَّ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ».

روى ابن التُّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَزَيْرِي يَقُومُ مَقَامِي، وَعُمَرُ يَنْطَلِقُ بِلِسَانِي، وَأَنَا مِنْ عُثْمَانَ وَعُثْمَانُ مِنِّْي، كَأَنِّي بَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ تَشْفَعُ لِأُمَّتِي» (١).

(١) انظر المجمع ١٧٩/٥ .

(٢) انظر كنز العمال (٦٣ - ٣٣٠).

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن أنس والإمام أحمد وعبد بن حميد، والعقيلي، وابن حبان، والطبراني والضياء عن سهل بن سعد، والترمذي عن عثمان بن عفان، وأبو يعلى والترمذي وقال حسن والنسائي عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أثبت» وفي لفظ «اشكن» أخذ وإنما عليك نبي وصديق وشهيدان.

وروى ابن عدي في الكامل، والحاكم عن سفيينة، قال: قال رسول الله - ﷺ -: هؤلاء ولاة الأمر بعدي يعني أبا بكر وعمر وعثمان.

وروى أبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا بلال، ناد في الناس بأن الخليفة بعدي أبو بكر، يا بلال، ناد في الناس بأن الخليفة بعدي أبو بكر وعمر، يا بلال، ناد في الناس أن الخليفة بعدي عمر وعثمان، يا بلال، امض أبي الله إلا ذلك».

وروى الطبراني برجال وثقوا غير مطلب بن شقيب عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: يكون من بعدي اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا يثبت بعدي إلا قليلاً، وصاحب رحي دارة العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً، فقال رجل: من هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب، ثم التفت رسول الله - ﷺ - إلى عثمان بن عفان، فقال: يا عثمان، إن ألبسك الله تعالى قميصاً فأزادك الناس على تحلعه فلا تخلعه، فوالله لئن خلقت لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

وروى البرار والطبراني من طريق عتبة بن عمر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رسول الله - ﷺ - فدخل إلى البستان، فجاء آت يدق الباب، فقال: يا أنس قم فافتح له الباب وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي، قلت: يا رسول الله، أعلمه، قال: أعلمه، فإذا أبو بكر، فقلت له: أئبش بالجنة وبالخلافة بعد رسول الله - ﷺ - قال: ثم جاء آت، فدق الباب، فقال: يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر، قلت: يا رسول الله أعلمه، قال: أعلمه، فخرجت، فإذا عمر، فقلت له: أئبش بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر، قال: ثم جاء آت فدق الباب، فقال: قم يا أنس، فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد عمر وأنه مقتول، قال: فخرجت فإذا عثمان، فقلت له: أئبش بالجنة وبالخلافة من بعد عمر وإنك مقتول، فاستزجع فدخل على رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله، لمت والله ما لقيت ولا تمنيت، ولا مسست فزجي بيمينى منذ بايعتك، قال: هو ذاك يا عثمان وأمره أن يكف.

ورواه أبو يعلى من طريق الصقر بن عبد الرحمن وهو تالف والطبراني من طريق [.....].

الباب السادس

في بعض فضائل أبي بكر وعمر وعلي - رضي الله تعالى عنهم -

روى البزار بسند ضعيف عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: قالوا: يا رسول الله، ألا تستخلف علينا؟ قال: إن استخلف عليكم فتعضون خليفتي، عذبتهم فقالوا: ألا تستخلف أبابكر، قال: إن استخلفتموه تجدوه ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله، فقالوا: ألا تستخلف عمر؟ قال: «إن استخلفتموه تجدوه قوياً في بدنه، قوياً في أمر الله»، قالوا: ألا تستخلف علياً قال: «إن استخلفتموه يسلك بكم الطريق المستقيم، وتجدوه هادياً مهدياً».

وروى الإمام أحمد والطبراني والبزار ورجال البزار ثقات عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل: يا رسول الله، من تؤمّر بملك قال: «إن تؤمروا أبابكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً، لا تأخذه في الله لومة لأيم، وإن تؤمروا علياً - ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذكم الطريق المستقيم».

وزوى الحاكم وثعقب والطبراني في الكبير والخطيب وابن عساكر عن حذيفة عن علي - رضي الله تعالى عنه - وابن عساكر أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن استخلف عليكم خليفته فتعضوه، ينزل العذاب، قالوا: لو استخلفت علياً أبابكر، قال: «إن استخلفه»^(١) عليكم تجدوه قوياً في أمر الله ضعيفاً في جسمه وفي لفظ: «إن وليتموها أبابكر فزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وفي جسمه ضعف وفي لفظ: «إن تؤمروا أبابكر، تؤمروا أميناً مسلماً، قوياً في أمر الله، ضعيفاً في أمر نفسه». وفي لفظ: «إن تولوها أبابكر تجدوه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن وليتموها عمر قوياً أمين لا تأخذه في الله لومة لأيم»، وفي لفظ «إن تؤمروا عمر تؤمروا أميناً مسلماً لا تأخذه في الله لومة لأيم» وفي لفظ «إن تولوها عمر تجدوه قوياً أميناً، لا تأخذه في الله لومة لأيم، قالوا: لو استخلفت علينا علياً، قال: إنكم لا تفعلوا، وإن تفعلوا تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم، وفي لفظ «وإن وليتموها علياً فهادياً مهدياً يقيمكم على طريق مستقيم»، وفي لفظ «وإن تؤمروا علياً تولوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجة، وفي لفظ «وإن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم».

وروى الرازي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: لكل نبي خليل، وإن خليلي وأخي علي، ولكل نبي وزيران، ووزيراى أبو بكر وعمر.

وروى ابن عساكر وابن النجار عن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تشبوا أبابكر وعمر؛ فإنهما سيّدا كهول الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، ولا تشبوا الحسن والحسين؛ فإنهما سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، ولا تشبوا علياً؛ فإنه من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله فقد عذبه الله تعالى».

(١) في ج: «استخلفتموه»

الباب السابع

في بعض فضائل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق

- رضي الله تعالى عنه - على سبيل الانفراد

وفيه أنواع:

الأول: في مولده ومنشئه - رضي الله تعالى عنه - وُلِدَ - رضي الله تعالى عنه - بعد مولد النبي - ﷺ - بستينين وأشهر، فإنه مات وله ثلاث وستون سنة.

وروى خليفة بن خياط أن النبي - ﷺ - قال له: «أنا أكبر أو أنت؟ قال: أنت أكبر وأنا أسنُّ منك». قال الشيخ في تاريخ الخلفاء: غريب جداً، والمشهور خلافه، وإنما صح ذلك عن العباس، وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها إلا ليجازة، وكان ذا مال جزيل في قومه، ونزوة تامة وإحسان وتفضل فيهم، وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مُشاورَتِهِمْ، ومحبياً فيهم وأعلم لمعالمهم، فلما جاء الإسلام أثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول، وكان من أعف الناس في الجاهلية. قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: والله ما قال شعراً في الجاهلية ولا في الإسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية. رواه ابن عساكر بسند صحيح، وكان نحيفاً أبيض حسن القامة خفيف العارضين أجناً لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه معروف الوجه، غائر العينين. ناتيء الجبهة، غاري الأشاجع. رواه ابن سعد، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

وروى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قَدِمَ المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فلفها بالحناء والكتم.

وقد تقدّم الكلام على إسلامه أوائل الكتاب، وُلِدَ بِمَنَى، وأمه أم الخير بنت صفر بن عامر، تزوج في الجاهلية فتيلة بنت عبد العزى، فولدت له عبد الله وأسماء ذات النطاقين.

والثانية - أم رومان بنت عامر، ولدت له عبد الرحمن وعائشة، وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس، فولدت له محمداً، وكانت عند جعفر بن أبي طالب قبله، فولدت له عبد الله، وقيل: مجهراً، وتزوجها بعده علي بن أبي طالب، فذكر أنها ولدت منه ولداً اسمه محمد، وكان يقال لها أم المحمدين، وزوجته الثانية في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته.

الثاني - في أمر الله تعالى - له بأن يستشيريه وقوله - ﷺ -: «إن الله قدمه».

وروى الدَيْلَمِيُّ عن عَلِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتاني جبريل، فقلت: مَنْ يَهَاجِرُ مَعِيَ؟ قال: أبو بكر، وهو يلي - رضي الله تعالى عنه - أمر أمتك مِنْ بَعْدِكَ».

وروى تمام عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتاني جبريل، فقال: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَكَ أَنْ تَسْتَشِيرَ أَبَا بَكْرٍ».

وروى الطبراني عن سعيد بن يَحْيَى بن قيس بن عيسى عن أبيه أن حَفْصَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا رسول الله، إِذَا اعْتَلَلْتُ قَدُمْتُ أَبَا بَكْرٍ؟ فقال: «لَيْسَ أَنَا الَّذِي قَدَّمْتُهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَهُ».

وروى الدَيْلَمِيُّ والخطيب وابن عساكر عن عَلِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يَا عَلِيُّ، سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُقَدِّمَكَ ثَلَاثًا، فَأَبَى عَلِيٌّ إِلَّا أَنْ يُقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ».

انتهى.

الثالث - في قول رسول الله - ﷺ - : «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

وروى الشيخان والترمذي وابن ماجه عن عائشة، والشيخان عن أبي موسى والبخاري عن ابن عمر، والإمام أحمد وابن ماجه عن ابن عباس، وعبد بن حَمِيد وابن ماجه وابن جرير عن سالم بن عُبَيْد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ».

وروى الحاكم عن سَهْلٍ أن رسول الله - ﷺ - قال لأبي بكر: «إِنْ أَقَمْتَ فَصَلِّ بِالنَّاسِ».

وروى الطبراني عن سَهْلٍ بن سَعْدٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان كون في الأنصار فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِيُصَلِّحَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ، وَقَدْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ.

ورواه البخاريُّ خَلَا قَوْلَهُ: «فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ»^(١).

وروى البزار بسند جيِّد والإمام أحمد واللفظ له عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وعنده نِسَاءٌ، فَاسْتَتَرْنَ مِنِّي إِلَّا مَيْمُونَةَ، فَقَالَ: لَا يَبْقَى أَحَدٌ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمِينِي لَمْ يَصِبِ الْعَبَّاسُ، ثُمَّ قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ: قَوْلِي لَهُ إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَكَى قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ».

ليصل بالناس، فقام فصلّى فوجد النبي - ﷺ - من نفسه خفةً، فجاء فتكّص أبو بكر فأزاد أن يتأخّر فجلس، إلى جنبه ثم اقتدى^(١).

وروى الإمام أحمد عن ابن أبي حازم قال: «لأبي لَجَالِسٌ عند أبي بكر بعد وفاة رسول الله - ﷺ - بشهر فذكر قصة الدُّجَالِ قَتُودِي في النَّاسِ، الصَّلَاةُ بِجَامِعَةٍ فاجتمع النَّاسُ فصعد المنبر، شيئاً (صنع)^(٢) له كان يخطب عليه، وهي أوّل خطبة في الإسلام، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أَيُّهَا النَّاسِ، وَلَوِ دِدْتُ أَنْ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي وَلَعِنَ أَخَذْتُمُونِي سَنَةَ نَبِيِّكُمْ - ﷺ - مَا أَطِيقُهَا إِنْ كَانَ لِمَعْصُومٍ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنْ السَّمَاءِ».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أبي مُلَيْكَةَ رحمه الله قال: قيل: لأبي بكر يا خَلِيفَةَ اللَّهِ، قال: أنا خليفة رسول الله - ﷺ - وأنا راضٍ به.

وروى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا تُوفِّيَ رسول الله - ﷺ - في مرضه الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال: بغد مرتين يا بلال، قد بَلَّغْتَ، فمن شاء أن يصلي فليصَلْ ومن شاء أن يَدَعْ فَلْيَدَعْ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فليصَلْ بالناس.

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: مَرِضَ رسول الله - ﷺ - فقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: يا رسول الله، إِنَّ أَبِي رَجُلٌ رَقِيقٌ، فقال: «مروا أبا بكر فليصَلْ بالناس، فَإِنَّكَ نَصَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ». فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ، والنبي - ﷺ - حيٌّ.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن سالم بن عُبيد - رضي الله تعالى عنه - وكان من أصحاب الصُّفَّةِ قال: أُعْجِمِي عَلَى رسول الله - ﷺ - في مرضه، فأفاق وقد حضرت الصلاة فقال: حضرت الصلاة؟ قلنا: نعم، فقال: مُرُوا بِأَبِي بَكْرٍ، فليصَلْ بالناس، فقالت عائشة: إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ، فَلَوْ أَمَرْتِ غَيْرَهُ، فليصَلْ بالناس، ثم أُعْجِمِي عَلَيْهِ فَأفاق، فقال: «أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ» قلنا: نَعَمْ، ائْتُونِي بِإِنْسَانٍ أُعْتَمِدُ عَلَيْهِ، فجاء بُرَيْدَةُ وَإِنْسَانٌ آخَرٌ، فاعْتَمَدَ عَلَيْهِمَا فَاتَى الْمَسْجِدَ، فدخل وأبو بكر يصلي بالناس، فذهب أبو بكر ليتنحى فَمَنَعَهُ رسول الله - ﷺ - وجلس إلى حيث أبي بكر حتى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَقَبِضَ رسول الله - ﷺ - ... الحديث.

(١) أخرجه أحمد ٢٠٩/١ وانظر المجمع ١٨٤/٥ .

(٢) في ج: (وقع).

وَرَوَى الإمام أحمد برجال الصحيح عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: ابسط يلك حتى أبايعك؛ فإني سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول: «أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَ بَيْنَ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - أَنْ يُؤْمِنَنَا فَأَمِنَّا حَتَّى مَاتَ.

وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ لَمْ يَذْكُرْ عَمْرًا، وَرَوَى الإمام أحمد بسند جيد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَنْ أَمِيرٌ، وَمَنْكُمْ أَمِيرٌ، فَاتَاهُمْ عَمْرٌ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَ النَّاسَ، فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ (١).

وَرَوَى التُّرْمُذِيُّ، وَقَالَ غَرِيبٌ: عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «مَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ».

الرابع - في تسميته - رضي الله تعالى عنه - بالصُّدِّيِّ، وَقَوْلُهُ - ﷺ -: «لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»، وَأَنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ -.

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي وَهَبٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: قُلْتُ لَجَبْرِيلَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي: إِنْ قَوْلِي لَا يَصْدُقُونِي فِيهِ، فَقَالَ: يَصْدُقُكَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصُّدِّيُّ».

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ اللَّهَ سَمَّاكَ الصُّدِّيُّ».

وَرَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي...» (٢).

وَرَوَى الْخَطِيبُ وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ: «دَعَا لِي صَوِيحْبِي فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَلَمْ يَبِيعْ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: كَذَبْتَ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيُّ، فَإِنَّهُ قَالَ لِي «صَدَقْتَ» (٣).

(١) أخرجه أحمد ٢١/١

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦١)، (٤٦٤٠)

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٧٨/١٢

وروى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «ما كلَّمْتُ في الإسلام أحداً إلا أباي عَلِيٌّ وراجعتني في الكلام إلا ابنَ أبي قُحافة».

وروى عبد الله بن الإمام أحمد وابن مَزْدويه والديلمي عن ابن عباس والطبراني عن أبي امامة والبخاري والترمذي عن أبي سعيد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عُمَرَ وابن السُّنِّي في عمَلِ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ عن ابن العلاء والترمذي وقال: حَسَنٌ غريب، وابن ماجه عن أنس، والترمذي، وقال: حسن غريب، عن أبي هريرة وأبو نُعَيْمٍ عن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن كَعْبِ بن مُرَّة وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود وابن عساكر عن جابر والإمام أحمد والبخاري عن ابن الزُّبَيْرِ والبخاري عن ابن عباس والشَّيرَازِيِّ في الألقاب عن سعد ومسلم عن ابن مسعود والطبراني في الكبير عن ابن أبي واقد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «أبو بكر صاحبني ومُؤنسي في الغار فاعرفوا له قدره». وفي لفظ: «إنَّ أَمِنَ الناسَ عَلِيٌّ في مالِهِ وصحبته أبو بكر». وفي لفظ: «ما من أحدٍ أمِنَ عَلِيٌّ في يده من أبي بكر زُوَّجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة». وفي لفظ: «ما من الناس أحدٍ أمِنَ عَلِيٌّ في صحبته وذات يده من ابن أبي قُحافة». وفي لفظ: «ما لأحدٍ علينا يد إلا وقد كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا بدأ يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر»، فلو كنت وفي لفظ: «لو كنت» متخذاً خليلاً وفي لفظ: «من أهل الأرض، وفي لفظ: «غير ربي لاتخذت أبا بكر»، وفي لفظ: «ابن أبي قُحافة خليلاً»، وفي لفظ: «ولكنه أخي وصاحبي قد اتخذ الله صاحبكم خليلاً» وفي لفظ: «ولكن قولوا كما قال الله صاحبي»، وفي لفظ: «سدوا كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»، وفي لفظ: «ألا وإن صاحبكم»، وفي لفظ: «ولكن حق الله فسدوا كل خوخة إلا خوخة ابن أبي قُحافة» وفي لفظ: «لكل نبي خليل من أمته وإن خليلي أبو بكر و خليل صاحبكم الرحمن».

وفي لفظ: «لم يكن من نبيي إلا وَلَهُ خَلِيلٌ وإن خَلِيلِي أبو بكر بن أبي قُحافة، إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً»، وفي لفظ: «ولكن أخي في الإسلام، وصاحبي في الغار»، وفي لفظ: «ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً».

وروى الشيخان والترمذي عن عمرو بن العاص والترمذي، وقال: حَسَنٌ صحيح غريب، وابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «أَحَبُّ الناسَ إِلَيَّ عائِشَةُ، ومنَ الرِّجالِ أبوها».

الخامس - في أَنَّهُ خَيْرٌ من طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وغَرِبَتْ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ من يَدْخُلُ الجَنَّةَ من هذه الأُمَّة وغير ذلك من بعض فضائله.

روى أبو داود وأبو نُعَيْمٍ في فضائل الصَّحابة والحاكم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى

عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: أتاني جِبْرِيلُ فأراني بَابَ الْجَنَّةِ الذي تدخل منه أُمَّتِي، قال أبو بكر: وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى انظُرَ قال: أما إِنَّكَ يا أبا بكر، أول من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من أُمَّتِي.

وروى ابن عساكر عن أبي الدُّدَاءِ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - رأى رجلاً يمشي أمام أبي بكر فقال: أتمشي أمام من هو خَيْرٌ مِنْكَ؟ إن أبا بكر خَيْرٌ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ.

وروى أبو نُعَيْمٍ في فضائل الصحابة عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: أتمشي أمام من هو خَيْرٌ مِنْكَ، ألم تعلم أن الشمس لم تشرق على أحدٍ أو تغب خَيْرٍ من أبي بكر إلا النَّبِيِّينَ والمرسلين.

وروى أيضاً عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتمشي أمام أبي بكر ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر».

وروى الدَيْلَمِيُّ عن عَزْفَجَةَ بن صريح أن رسول الله - ﷺ - قال: «أنا سيف الإسلام، وأبو بكر سيف الرُّدَّة»^(١).

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أبا بكر معي في دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الخطيب في المتفق والمفترق بسند لا بأس به عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر».

وروى الدَيْلَمِيُّ عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيين والصديقين تزفوه إلى الجنة زفاً».

وروى الإمام أحمد وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة وأبو يعلى عن عائشة وحسنه ابن كثير والخطيب عن علي - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما نفعني مالٌ أخذ قط ما نفعني مال أبي بكر».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما نفعني مال قط إلا مال أبي بكر».

وروى الحاكم وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «يا أبا بكر، أنت عتيق الله من النار».

وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذي عن أنس عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قلت للنبي - ﷺ - وأنا في الغار: ولو أن أحدكم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال رسول الله - ﷺ -: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما. ورواه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -.

وروى الطبراني في الكبير عن معاوية - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا أبا بكر، إن أفضل الناس عندي في الصحبة، وذات يده ابن أبي قحافة»^(١).

وروى عبدان المروزي وابن قانع عن قهذاذ قال: قال رسول الله - ﷺ - «يأيتها الناس، اخفطوني في أبي بكر؛ فإنه لم يشؤني منذ صحبتي».

وروى ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة، والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال للعباس: «يا عباس، يا عم رسول الله - ﷺ -، إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فاستمعوا له تفلحوا، وأطيعوا ترشدوا».

وروى ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: نزلت هذه الآية ﴿وَرَبُّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [الأحقاف ١٥] إلى آخرها في أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - فاستجاب الله له، فأسلم والداه جميعاً وإخوته وولده كلهم، ونزلت فيه أيضاً ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل ٥] إلى آخر السورة.

وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اثنوني بدواة وكتب: أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ثم ولأنا ففاه، ثم أقبل علينا فقال: «يا أيها الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

وروى الطبراني برجال ثقات عن سالم بن عبيد - رضي الله تعالى عنه - قال: «لما قبض رسول الله - ﷺ - قال عمر: لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله - ﷺ - إلا صرخته بالسيف، فأخذ أبو بكر بذرأعي علي، وقام يمشي حيناً، فقال: أوسعوا، فأوسعوا له فأكتب عليه، ومسه، قال «إنك ميت وإنهم ميتون» قالوا: يا صاحب رسول الله - ﷺ - مات رسول الله - ﷺ -؟ قال: نعم. فعلموا أنه كما قال: قالوا: يا صاحب رسول الله - ﷺ - أتصلي على رسول الله - ﷺ -؟ قال: نعم، يدخل قوم، فيكبون ويدعون ويصلون ثم ينصرفون، ويحيء آخرون حتى يفرغوا، قال: يا صاحب رسول الله - ﷺ - لما توفى رسول الله - ﷺ - أيدفن

رسول الله - ﷺ - ؟ قال: نعم، قالوا: أين يُذْفَن؟ قال: حيث قُبِضَ؛ فإنه الله تعالى لم يقبضه إلا ببقعة طيبة، فعلموا أنه كما قال، ثم قام، فقال: عندكم فأغسلوه، فأمرهم يُغسلونه ثم خرج واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا: انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار فإن لهم من هنا نصيباً، فانطلقوا، فقال: رجلٌ من الأنصار: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فأخذ عمر - رضي الله تعالى عنه - بيد أبي بكر فقال أخبروني من له هذه الثلاثة «ثانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» [التوبة ٤٠] من صاحبه؟ فأخذ بيد أبي بكر فضرب عليها وقال للناس: باعوه فباعوه ببيعة حسنة جميلة.

وروى ابن الجوزي في المنتظم عن زيد بن أرقم قال: كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأناه ليلة بطعام، فتناول منه لُقْمَةً، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني عن كل ليلة، ولم تسألني الليلة؟ فقال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان من اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني فقال له: إن كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه، وجعل يتقيأ، وجعل لا تخرج، فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يزحملك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ قال: لولا تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «كُلَّ جَسَدٍ نَبَتْ مِنْ سُحْبٍ» فالنار أولى به فحشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة، وكان يسمى الأواه؛ لرأفته ورحمته، فصعد علي على المنبر، وقال: ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب.

وقال قيس: رأيت أبا بكر أخذاً بطرف لسانه، وهو يقول: هذا أورد في الموارد وقال أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -: يا ليتني كنت شجرة تقطع ثم تؤكل. وقال عمران الجوني: قال أبو بكر: «لوددت أنني شجرة في جنب عبد مؤمن»^(١).

وروى الطبراني - ورجاله رجال الصحيح - عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - ﷺ - كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منّا، فنحن نرى أن يلي هذا الأمر رجلان، رجل منكم، ورجل منّا، فقام زيد بن ثابت فقال إن رسول الله - ﷺ - كان من المهاجرين، وكنا أنصار رسول الله - ﷺ - فنحن أنصار من يقوم مقامه، فقال: أبو بكر الصديق: جزاكم الله خيراً من حبي، يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم والله لو قتلتم غير ذلك ما صالحناكم.

وروى الطبراني عن عيسى بن عطيّة، قال: قام أبو بكر الصديق حين بُويع، فخطب الناس

فقال: أيها الناس إني قد أقلتكم رأيكم، إني لست بخيركم فبايعوا خيركم، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله، أنت والله خير منّا، فقال: يا أيها الناس، إن الناس دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عواد الله وجيران الله فإن استطعتم أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فافعلوا إن لي شيطاناً يخضرنني فإذا رأيتموني فاجيبوني لا أمثل بأشعاركم وأيشادكم، يا أيها الناس، تفقدوا ضرائب علمائكم؛ إنه لا ينبغي للحم نبت من سحت أن يدخل الجنة إلا وراعوني بأنصاركم، فإن استقمتم فأتبعوني [وإن زغت فقوموني وإن أطعت الله فأطيعوني وإن عصيت الله فأعصوني] (١).

وروى الإمام أحمد عن قيس بن أبي حازم رَحِمَهُ اللهُ تعالى قال: إني لجالس عند أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - بعد وفاة رسول الله - ﷺ - يشهر فذكر قصة فنودي في الناس الصلاة جامعة، (وهي أول صلاة في المسلمين نودي بها أن الصلاة جامعة) (٢) فاجتمع الناس وصعد المنبر شيئاً صنع له كان يخطب عليه وهي أول خطبة في الإسلام، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، لوددت أن هذا كفايته غيري، ولئن أخذتموني سنة نبيكم - ﷺ - ما أطبقها، إنه كان لمعضوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن ابن أبي مليكة، وابن أبي مليكة يُدركُ أبا بكر الصديق، قال: قيل لأبي بكر: يا خليفة الله، قال: أنا خليفة رسول الله - ﷺ - وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن قيس بن أبي حازم - رحمه الله تعالى - قال: رأيتُ عمرًا وبيده عسيب وهو يقول: اسمعوا وأطيعوا لخليفة رسول الله - ﷺ - فجاء مولى لأبي بكر يقال له شديد بصحيفة، فقرأها على الناس، فقال: يقول أبو بكر: اسمعوا، وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة فوالله ما ألوتكم قال قيس: فرأيتُ عمرَ بعد ذلك على المنبر (٣).

وروى الترمذي وقال: حسنٌ غريب عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا أبا بكر، قل اللهم، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مشعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول

(١) انظر المجمع ١٨٦/٥

(٢) سقط في ج

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣٧/١

الله - ﷺ - قال: «يا أبا بكر، إنني رأيتني البارحة على قلب انزع فجئت أنت ففرغت وأنت ضعيف، والله يغفر لك، ثم جاء عُمرُ، فاستحالت غرباً وضرب الناس بعطن»^(١).

وروى ابن مردويه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - وثُعُوب عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : يا أبا بكر، أعطاك الله الرضوان الأكبر، قال: وما الرضوان الأكبر؟ قال: «إن الله يتجلى للمخلوق عامة ويتجلى لك خاصة».

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : يا أبا بكر، ألا تحب قوماً بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبكم إياهم فأحبهم؟.

السادس: في قدر عُمره ومن صلى عليه ودَفنه

[اختلف في قدر سنه يوم مات وأشهر الأقوال وأكثرها أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر. روى أحمد وابن الجوزي في الصفوة أنه أوحى أن يدفن إلى جانب رسول الله - ﷺ - بين القبر والمنبر].

السابع: في مَرَضِهِ ووفاته وذكر بعض ما رُئي به:

روى الحاكم عن الشَّعْبِيِّ قال: ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله - ﷺ - وسم أبو بكر^(٢).

وروى الواقدي والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة فكان يوماً بارداً فحُمَّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقیين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة، وكان يأمر عُمر بالصلاة.

وروى ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال: لما دخلوا على أبي بكر في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله - ﷺ - ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك؟ قال: قد نظر إلي، فقالوا: ما قال لك؟ قال: إنني فقال لما أريد^(٣).

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن أبا بكر، لما حضرته الوفاة، قال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم الاثنين، قال: فإن ميت في ليأتي هذه فلا تنتظروا بي الغد، فإن أحب الأيام إلي أقربها من رسول الله - ﷺ - ..

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٤/٩

(٢) أخرجه الحاكم ٦٤/٣

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤٨/٣

وروى الإمام أحمد وابن جرير عن عبد الله بن اليمن مولى الزبير بن العوام، قال: لما حَضَرَ أبو بكر تَمَثَّلَتْ عائشة - رضي الله تعالى عنها - بهذا البيت:

أَعُوذُكَ مَا بَقِيَ الْعِدَاؤُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
ورواه ابن سعد وغيره عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما ثَقُلَ أبو بكر تَمَثَّلَتْ بهذا البيت:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
وروى أبو يعقوب برجال الصحيح عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على أبي بكر فرأيت به وهو في الموت وفي لفظ: «فَرَأَيْتَ بِهِ الْمَوْتَ»، فقلتُ: هَيْبِجْ هَيْبِجْ

من لا يزال دمه مقنعا فإنه في مرة مدفوق
فقال: لا تَقُولِي هذا، ولكن قُولِي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق ١٩]. ثم قال: في أَيِّ يَوْمٍ تُؤْفِي رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ .. قلت: يوم الاثنين، قال: أرجو فيما بيّني وبين الليل، فمات ليلة الثلاثاء، ودُفِنَ قبل أن يُصْبِحَ^(١).

وروى الإمام أحمد عنها أنها تَمَثَّلَتْ بهذا البيت وأبو بكر يَقْضِي.
وَأَبْيَضُ يُسْتَشْفَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالِ الْيَتَامَى عِضْمَةً لِلْأَرَامِلِ
فقال: ذاك رسول الله - ﷺ ..

وروى ابن عساکر في تاريخه بسنده عن الأَصْمَعِيِّ قال خفاف بن ندبة السلمي يبكي أبا بكر - رضي الله تعالى عنه :-

لَيْسَ لِحِي فَاغْلَمَنَّهُ بَقَا وَكُلُّ دُنْيَا أَمْرُهَا لِالْفَنَا
وَالْمَلِكُ فِي الْأَقْوَامِ مَسْتَوْدِعٌ عَارِيَّةٌ فَالْشَّرِطُ فِيهِ الْأَدَا
وَالْمَرْءُ يَشْعَى وَلَهُ رَاصِدٌ تَنْدِبُهُ الْعَيْنُ وَنَارُ الصِّدَا
يَهْرَمُ أَوْ يَقْتُلُ أَوْ يَقْفَهْرُهُ يَشْكُوهُ سَقْمٌ لَيْسَ فِيهِ شِفَا
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِنْ لَمْ تَنْزِعِ الْجُوزَاءُ بِقَلْبَا بَمَا
تَاللهُ لَا يُذْرِكُ أَيَامَهُ ذُو مِفْرَزٍ نَاشٍ وَلَا ذُو رِدَا
مَنْ يَسْعَ كِي يُذْرِكُ أَيَامَهُ مُجْتَهِدًا شَدَّ بِأَرْضِ فِضَا
ومن مناقبه أنه قال لعائشة - رضي الله تعالى عنها - في مرضه: أنا مذ وليت أمر

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٣٠/٧ والبخاري (١٣٨٧) والبيهقي ٣١/٤

المسلمين لم تأكل لهم ديناراً ولا درهماً ولكننا أكلنا خُبز الشعير طعامهم في بُطوننا، ولَبِسْنَا من خشنِ ثيابهم على ظُهُورنا، وليسَ عندنا من فيء المسلمين قليلٌ ولا كثيرٌ إلا هذا العَبْد الحَبِيبِي وهذا البعير النَّاضِح وهذه القَطِيفَة، فإذا مِتُّ فابْعثني بها إلى عُمر، قالت عائشة: فقلتُ، فلما جاء الرُّسول إلى عُمر بَكَى، وجعلتُ دموعه تسيلُ، ويقول: رَجِمَ اللهُ أبا بكرٍ مرَّتَيْنِ؛ لقد أتعبَ مَنْ بَعْدَه. ومن مناقبه ما كان من إنقاذ جيش أسامة، ومُخَالَفته الكَافَّة في ترك إبعاده وقوله: كأنَّ آخرَ من السماء فتخطفني الطير، وتنهشني السباع أحبُّ إليَّ أن أكونَ حالاً لعقد رسول الله - ﷺ - وهو يقول عند موته: انْقُدُوا جَيْشَ أُسَامَةَ.

ومنها قتالة أهل الردة، وخروجه بنفسه.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي: وَقَبِلَ عمر رأيه - رضي الله تعالى عنهما - في قتال أهل الردة.

ومنها عَهْدُه إلى عُمر - رضي الله تعالى عنهما - لما حَضَرَتْهُ الوَفَاة، وقوله له: اتَّقِ اللهُ، يَا عُمَرُ! وَاَعْلَمُ أَنَّ اللهُ عَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى لَهَا فَرِيضَةٌ، وَإِنَّمَا تُقَلَّتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَثَقَلَهُ عَلَيْهِمْ وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ يَوْضَعُ فِيهِ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ، وَحَقُّ الْمِيزَانِ يَوْضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَلْحَقَ بِهِمْ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ، قُلْتُ: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ لِيَكُنَ الْعَبْدُ رَاغِبًا وَرَاهِبًا، وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَإِنَّ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا تَكُنِ الدُّنْيَا أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ.

الباب الثامن

في بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في مولده ولد - رضي الله تعالى عنه - بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وأمه حنثمة، بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فميم، بنت هاشم. (ويقال هشام ابن المغيرة بن عبد الله، والصحيح بنت هاشم، ومن قال بنت هشام فقد أخطأ، كذا قال الزبير ابن بكار، وقال ابن مندّه وأبو نعيم هي بنت هشام أخت أبي جهل، ونقله أبو نعيم عن ابن إسحاق، ومن قال: بنت هاشم كانت بنت عمه.

الثاني: فيما وجد في الكتب السابقة من صفته.

روى ابن سعد عن ابن مسعود وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي عبيدة - رضي الله تعالى عنهما - قال ركب عمر بن الخطاب فرساً على عهد رسول الله - ﷺ - فأنكشفت ثوبه عن فخذ، فرأى أهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا: هذا الذي نجد في كتابنا أن يُخرجنا من أرضنا.

وروى أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب قال: قلت لعمر بن الخطاب بالشام إنه مكتوب في هذه الكتب أن هذه البلاد مفتوحة على رجل من الصالحين، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، سيره مثل علانيته، وقوله لا يخالف ففله، القريب والغريب سواء في الحق عنده، أتباعه رهبان بالليل، وأسود بالنهاري، متراحمون، متواصلون متبارزون. قال عمر: أحق ما تقول إي والله، قال: الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرّفنا ورحمنا بنبينا محمد - ﷺ - وروى ابن عساكر عن عبد الله بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب كان بالجابية، فقدم خالد بن الوليد إلى بيت المقدس، فقالوا له: ما اسمك؟ قال: خالد بن الوليد: قالوا: وما اسم صاحبك؟ قال: عمر بن الخطاب، قالوا: انعت له لنا قال: فنعته، قالوا: أما أنت فلست تفتحها، ولكن عمر، فإننا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الأخرى، وكل رجل يفتحها نعت، وإننا نجد في الكتب أن سارية تفتح قبل بيت المقدس، فأذهبوا فافتحوها، ثم تعالوا بصاحبكم.

وروى ابن عساكر عن ابن سيرين، قال: قال كعب لعمر - رضي الله تعالى عنه -: يا أمير المؤمنين، هل ترى في منامك شيئاً فانتهر، فقال: إنا نجد رجلاً يرى أمر الأمة في منامه.

وروى الطبراني وأبو نعيم عن مغيث الأزاعي أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال لكعب: كيف تجد نعتي في التوراة؟ قال: خليفة قرن من حديد، أمير شديد، لا

يخاف في الله لومة لائم، ثم خليفة من بعدك، تقتله أمة ظالمون، ثم يقع البلاء بعده.

وروى ابن عساکر عن الأقرع مؤذن عمر أن عمر - رضي الله تعالى عنه - دعا الأسقف فقال: هل تجِدُون في شَيْءٍ من كِتَابِكُمْ؟ قال: نَجِدُ صِفَتَكُمْ وأَعْمَالَكُمْ، ولا نَجِدُ أَسْمَاءَكُمْ، قال: كيف تجِدُوني؟ قال: قرناً من حديد، قال: ما قرن من حديد؟ قال: أميرٌ شديد، قال عمر: الله أكبر، قال: فما الذي من بعد؟ قال: رجلٌ صالح يؤثِرُ أَقْرَبَاءَهُ، قال (عمر)^(١): يزحم الله ابن عفان فما الذي من بعده؟ قال: صداء حديد، قال عمر: وادفراه قال: مهلاً، يا أمير المؤمنين، فإنه رجلٌ صالح، ولكن تكون خلافتُهُ في هِرَاقَةٍ من الدماء، والسيف مَسْئُول.

روى الدينوري في «المجالسة» وابن عساکر من طريق زيد بن أسلم قال: أخبرنا عمر بن الخطاب قال: خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية فلما خرجنا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي: ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا أنا بيطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت أنازعه فأدخلني كنيسته فإذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفعت إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال: انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع فأتاني في الهاجرة فقال لي: لم أرك أخرجت شيئاً ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمعت بالمجرفة فضربت بها هامته فإذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما أدري أين أسلك فمشيت بقية يومي وليتني حتى أصبحت فأنتهيت إلى دير فاستظلمت في ظله فخرج إليّ رجل فقال: يا عبد الله ما يجلسك هاهنا قلت: أضللت عن أصحابي فجاءني بطعام وشراب وصعد في النظر وخفضه ثم قال: يا هذا قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب وإني أجد صفتك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له: أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب قال: ما اسمك قلت: عمر بن الخطاب قال: أنت والله صاحبنا وهو غير شك فاكتب لي على ديري وما فيه قلت: أيها الرجل قد صنعتَ معروفاً فلا تكدره؟ فقال: اكْتُبْ لنا كتاباً من رَقٍّ ليس عليك فيه شيء، فإن تكُ صاحبين فهو ما تُريد، وإن تكن الأخرى فليس يضرك، قلت: هات وكتبت له، ثم ختمت عليه فلما قديم عمر الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب، وهو صاحبُ دير القدس بذلك الكتاب، فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه، فقال: أوف لي بشرطي، فقال عمر: ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء.

الثالث: في قوله - صلى الله عليه وسلم - يا أخي أشركنا في دعائك، وقوله: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب.

روى الإمام أحمد وغيره وابن سعد وابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا أجي أشركنا في دُعَائِكَ وفي لَفْظِ «في صالح دُعَائِكَ ولا نَتَسَنَّا».

رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ، وقال: حسن صحيح عن عُمر - رضي الله تعالى عنه - قال: استأذنتُ النبي - ﷺ - في العُمرة فأذن لي، وقال: لا نَتَسَنَّا يا أجي من دُعَائِكَ، فقال لي كَلِمَةً ما سُرَّني أن لي بها الدُّنيا.

وروى الحاكم وابن عَسَاكر والطبراني في الكبير - عن ثوبان، وابن عساكر عن علي والزُّبَيْرِ، وأبو داود الطَّلَيْسِيُّ والنسائي والإمام أحمد عن ابن مسعود وابن ماجه وابن عَدِي في الكامل والحاكم والبيهقي عن عائِشة، وابن عساكر عن الزُّبَيْرِ بن العَوَّام، والشَّدي عن ربيعة السُّعدي والحاكم والطبراني في الكبير عن ابن مسعود والإمام أحمد والتِّرْمِذِيُّ وقال: حسن صحيح، وعَبْدُ بن حُمَيْد، وابن سَعْدٍ وأبو يَعْلَى وأبو نُعَيْم في الحليَّة، والبَغَوِيُّ عن ربيعة السُّعدي وابن عَسَاكر عن ابن عُمر، والبَزَّاز عن أَنَس عن حَبَّاب وابن سعد عن سعيد بن المُسَيَّب مرسلًا أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم أعزِّ» وفي لفظ: «أيد الإسلام بعمر بن الخطاب»، وفي لفظ: «بأبي جهل بن هشام»، أو بعمر بن الخطاب»، وفي لفظ: «بأحبِّ الرُّجُلَيْن»، وفي لفظ: «هذين الرُّجُلَيْن إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام».

وروى أبو نُعَيْم في الحليَّة - عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر - رضي الله تعالى عنه - كان يقول: والله، ما نُعِنِي بلذات العيش أن تأمر بصغار المعزى فتسمط لنا وتأمر بلباب الحنطة فتخبر لنا، وتأمر بالرَّبيب فينبذ لنا في الأشعان حتى إذا صار مِلءَ عَيْنِ اليَعقوب، أكلنا هذا، وشربنا هذا، ولكننا نريد أن نستبقي طيباتنا؛ لأننا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف ٢٠] (١).

وروى عبد بن حميد عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا أن عُمر لما قَدِمَ الشَّام صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يُرَ قَبْلَهُ مثله، فقال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خُبز الشعير؟ فقال خالد: لهم الجَنَّةُ؛ فأزرت عيننا عمر. فقال: لئن كان حطُّنا من هذا الطعام، وذهبوا بالجنة، فقد بأنوا بؤرانا بعيداً.

وروى الحاكم والتِّرْمِذِيُّ والطبراني والضياء عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - قال:

«أتاني جبريل، فقال: أقرئ غَمَرَ السَّلَامِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ رِضَاهُ حُكْمٌ، وَإِنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ»^(١).

وروى الحكيم وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ - قال: أتاني جبريل، فقال: أقرئ غَمَرَ السَّلَامِ، وأخبره أن غَضَبَهُ عِزٌّ، ورضاه عدل.

وروى الحاكم في تاريخه، وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب، والدَيْلَمِي، وابن التُّجَار، عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ - قال: «اتقوا غَضَبَ عمر؛ فإن الله يَغْضِبُ إِذَا غَضِبَ».

وروى أبو داود والطبراني والحاكم عن أبي رمثة أن رسول الله ﷺ - قال: «أَصَابَ الله بِكَ يَأْتِنَ الحَطَابُ».

وروى النسائي وابن مُنْذَه وابن عساكر عن واصل مولى عُيَيْتَةَ، قال: كانت امرأة عمر اسمها عاصية فأسلمت، فقالت لعمر: قد كرهت اسمي فسمني فقال: أنت جميلة، فغضبت وقالت ما وجدتُ اسماً سَمَّيْتَنِي إِلا اسم أمة، فأنت رسول الله ﷺ - فقالت: يا رسول الله، إنني كرهت اسمي فسمني، فقال: أنت جميلة، فقالت: يا رسول الله، قلتُ لِعَمَرَ: سَمَّنِي: فقال: أنت جميلة فغضبتُ، فقال رسول الله ﷺ -: أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الله عز وجل عند لِسَانِ عَمَرَ وَقَلْبِهِ.

ورواه ابن عساكر في التاريخ والنسائي عن بلال وابن عساكر عن أبي بكر الصديق بلفظ: «إن الله جعل الحق في قلب عَمَرَ، وعلى لسانه».

وروى ابن عساكر عن أبي ذر بلفظ: «إن الله جعل السكينة على لسان عَمَرَ وَقَلْبِهِ يقول بها»^(٢).

ورواه ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلًا «إن الله جعل الحق على لسان عَمَرَ وَقَلْبِهِ، وهو الفأزوق، فَرَّقَ الله به بين الحق والباطل».

ورواه الإمام أحمد وعبد بن حَمَيْد والترمذي، وقال: حسن صحيح، والطبراني عن ابن عمرو عن بلال والإمام أحمد وأبو داود وأبو يَغْلَى والرؤياني والحاكم والضياء عن أبي ذر، وتَمَامُ وابن عساكر عن أبي سعيد والإمام أحمد وأبو يَغْلَى وتَمَامُ والحاكم وأبو نعيم في الحلية عن أبي هُرَيْرَةَ، والطبراني عن معاوية بلفظ: «إن الله جعل الحق على لسان عَمَرَ وَقَلْبِهِ».

وروى الطبراني عن سديسة عن مولاة حفصة أن رسول الله ﷺ - قال: «إن الشيطان لم يلقَ عَمَرَ منذ أسلم إلا حَرَّه لوجْهَهُ»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي ٧٢/٩

(٢) أخرجه الطبراني ٧٣/٩

وروى ابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الشَّيْطَانَ يَفْرُ من عمر بن الخطاب».

ورَوَى ابْنُ عَدِيٍّ وابن عساكر عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله عز وجل باهى الملائكةَ عَشِيَّةَ يَوْمِ عَرَفَةَ بعمر بن الخطاب».

وروى ابن عساكر عن أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من (أَغْضَبَ) (١) عمر فقد أَعْضَبَنِي، ومن أَحَبَّ عُمَرَ فقد أَحَبَّنِي، وإن الله باهى عَشِيَّةَ يَوْمِ عَرَفَةَ بالناسِ عَامَّةً، وإنَّ الله باهى بعُمَرَ خَاصَّةً، وإنَّه لم يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إلا كان في أُمَّتِهِ (مَنْ) يُحَدِّثُ» (٢).

وإن يكن في أمتي أحدٌ فهو عُمَرُ، وقيل: كيف يا رسول الله يحدث؟ قال: يتحدث الملائكة على لسانه.

ورَوَى الشَّيْخَانُ عن عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أنه عليه - الصلاة والسلام - قال: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ».

قال ابن وهب: مُحَدِّثُونَ: أَي مُلْهَمُونَ.

وقال ابن عُيَيْنَةَ معناه: مُفْهَمُونَ.

ورَوَى ابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ عن عُمَرَ، فوالله ما سلك عمر وادياً قَطُّ، فَسَلَكَه الشَّيْطَانُ».

وروى أبو نُعَيْمٍ في فضائل الصَّحَابَةِ عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «نَزَلَ الْحَقُّ على لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ».

وروى الطبراني في الكبير - عن سَلَمَةَ بن مالك الخطمي، وابن عدي في الكامل - عن أبي هُرَيْرَةَ وابن عمر معاً - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «وَيُحَكِّ إِذَا مَاتَ عُمَرُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ».

وروى الديلمي عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: «لا يزال بَابُ الْفِتْنَةِ مَغْلَقاً عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب، فإذا هلك عُمَرُ تَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الْفِتْنُ».

وروى الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال

(١) في ج: «أبغض»

(٢) في ج: «محدث»

رسول الله - ﷺ -: «يَا بَنَ الْخَطَّابِ، أَتَدْرِي مَا تَبَسَّمْتُ إِلَيْكَ إِذَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَاهَى مَلَائِكَتَهُ لَيْلَةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ عَامَّةً وَبَاهَى بِكَ خَاصَّةً».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «عُمَرُ أَرْجَعُ؛ فَإِنْ غَضِبَكَ عَزَّ، وَرِضَاكَ حُكِّمَ، إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ مَلَائِكَةٌ يَصْلُونَ لَهُ غَنَى عَنْ صَلَاةِ فُلَانٍ» قَالَ عُمَرُ: «فَمَا صَلَاتِهِمْ؟ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ شَيْءً، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَسْأَلُكَ عَنْ صَلَاةِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَقْرَأْ عَلَيَّ عُمَرَ السَّلَامِ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا سُجُودٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، وَأَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رُكُوعٌ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ قِيَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ».

وروى أبو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «يَا عُمَرُ إِنَّ غَضَبَكَ عَزَّ، وَرِضَاكَ حُكِّمَ».

وروى الدُّيْلَمِيُّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ غَلَبَهُ شَيْطَانُهُ إِلَّا عُمَرُ؛ فَإِنَّهُ غَلَبَ الشَّيْطَانَ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: صحيح وأبو يعلى وابن جبران والطبراني في الأوسط والضياء وابن منيع والحارث عن أنس، والطيالسي والإمام أحمد والشيخان وابن جبران وأبو عوانة عن جابر، والإمام أحمد عن عبد الله بن بُرَيْزَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالرُّوَيْانِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْغِيلَانِيَّاتِ عَنْ مَعَاذِ وَابْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ دَهَبٍ»، وَفِي لَفْظٍ: «فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا وَقَصْرًا» فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَفِي لَفْظٍ: «لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ، فَقُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَوْلَا مَا عَلِمْتُ مِنْ غَيْرَتِكَ لَدَخَلْتُهُ، وَفِي لَفْظٍ: «فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ أَبِي حَفْصٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَيَّكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ هَذَا فِي اللَّهِ إِلَّا بِكَ؟ وَهَلْ رَفَعَنِي اللَّهُ إِلَّا بِكَ؟ وَهَلْ مَنَّ عَلَيَّ إِلَّا بِكَ؟».

وروى الإمام أحمد والشيخان عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إِذَا أَنَا بِالرَّمِيضَاءِ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةَ أَمَامِي فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا أَبْيَضَ بَفَنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالَ: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»^(١).

وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «رضي الله عن عُمرَ، ورضي عن مَنْ رَضِيَ عنه».

وروى أبو نُعَيْمٍ في فضائل الصحابة والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر وابن عساكر والحاكم عن المُضْعَبِ بن جُثَامَةَ وأبو نُعَيْمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عمر بن الخطاب سِرَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

وروى ابن عَدِيٍّ والطبراني في الكبير وأبو نُعَيْمٍ في فضائل الصَّحَابَةِ وابن عساكر عن ابن عَبَّاسٍ عن أخيه الفضل - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عُمَرُ معي، وأنا مع عمر» وفي لفظ: «عمر مُتِّي وأنا من عُمرَ والحَقُّ بعدي مع عمر حيث كان».

وروى ابن عَدِيٍّ عن سعيد بن جُبَيْرٍ عن أَنَسِ، وابنِ شَاهِينَ وابن عساكر عن سعيد بن جُبَيْرٍ مرسلًا أن رسول الله - ﷺ - قال: «قال لي جبريلُ: أفرى عُمرَ السَّلَامَ وأَعْلِمُهُ أن رضاه حكم، وِعَضْبُهُ عَدْلٌ».

وروى أبو بكر الأَجْرِيُّ في الشريعة، والحاكم، وتُعَقِّبُهُ وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَمَّا أَسْلَمَ عُمرُ أَتَانِي جِبْرِيلُ، فقال: قد استبشر أهلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمرَ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسنٌ غريبٌ، وأبو يَعْلَى، والطبراني في الكبير والزيهني والبيهقي والحاكم وأبو نُعَيْمٍ في فضائل الصَّحَابَةِ عن ابن غامر، والطبراني في الكبير عن عَضَمَةَ بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَوْ كَانَ بعدي نبيٌّ لَكَانَ عُمرَ بَنَ الحَطَّابِ».

وروى الترمذي وضعفه والبزار والدارقطني في الأفراد والحاكم وتُعَقِّبُ، وابن عساكر عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ على أَحَدٍ، وفي لفظ: «على رجلٍ خَيْرٍ» وفي لفظ: «أَفْضَلُ من عُمرَ».

وروى ابن عَدِيٍّ وأبو نُعَيْمٍ في فضائل الصحابة والديلمي وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما في السماء مَلَكٌ إِلَّا وهو يُوقِزُ عُمرَ، ولا في الأرض شيطانٌ إِلَّا وهو يَقْرُءُ من عُمرَ».

وروى الدارقطني في الأفراد - وابن مئنه وابن عساكر عن حَفْصَةَ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما لقي الشيطانُ عمر منذ أسلم إلا خَرَّ لوجهه».

وروى الحاكم عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما لقي الشيطان عُمرَ في فج فسَمِعَ صَوْتَهُ إِلَّا أَخَذَ غَيْرَ فِجِهِ».

الرابع: في موافقاته، وهي آية الحجاب و ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة ١٢٥] و ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم ٥] و ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون ١٤] والاستئذان وأسارى بدر ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة ٨٤] ووصيته وكرامته ووفاته، وثناء الصحابة عليه، وأن موته ثلثة في الإسلام.

وروى أبو داود الطيالسي، وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساکر وهو صحيح عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: واقفتُ ربي في أزيغ، قلت: يا رسول الله، لو اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة ١٢٥] وقلت: يا رسول الله، لو ضربت على نساءك الحجاب؛ فإنه يدخل عليهنَّ البرِّ والفاجر، فأنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب ٥٣]، ونزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون ١٤]. فلما نزلت قلتُ أنا: تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون ١٤] ودخلتُ على أزواج النبي - ﷺ - فقلت لهن: لتتبهين أو ليبدلته الله أزواجاً خيراً منكُنَّ فنزلت هذه الآية ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم ٥].

وروى سعيد بن منصور، والإمام أحمد والدارقطني والدارمي والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر وابن أبي عاصم وابن جرير والطحاوي وابن جبان والدارقطني في الأفراد، وابن شاهين في السنة، وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية - والبيهقي عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: واقفتُ ربي في ثلاث قلتُ: يا رسول الله، لو اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة ١٢٥]، وقلتُ: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهنَّ البرِّ والفاجر، فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله - ﷺ - نساؤه من الغيرة فقلت: عسى ربُّه إن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فنزلت كذلك [التحريم ٥].

وروى الترمذي وقال: حسنٌ صحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما نزلَ بالنَّاسِ أمرٌ قطُّ، فقالوا فيه، وقال عمر إلا نزل القرآن على نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ».

ومن كراماته قصة سارية المشهورة حيث كان يخطب يوم الجمعة في السنة التي مات فيها، فقال في أثناء كلامه: يا سارية بن الحصين، الجبل الجبل، فنظر الناس بعضهم إلى بعض فلم يفهموا ما قال، فقال له عليّ لَمَا نزل: ما هذا الكلام الذي قلته؟ قال: وقد سمعني قال:

سَمِعْتُكَ أَنَا وَكُلُّ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَنَا (بِنَهَاوْنِد) (١) وَقَدْ أَحَاطَ بِهِمُ الْعَدُوُّ، وَهَنَّاكَ جَبَلٌ فَإِنْ اعْتَصَمُوا إِلَيْهِ سَلِمُوا وَظَفِرُوا، وَإِلَّا فَيَهْلِكُوا فَجَاءَ الْبَشِيرُ بَعْدَ شَهْرٍ بِخَيْرِ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَوْتًا يُشْبِهُ صَوْتَ عُمَرَ، يَا سَارِيَةَ بِنْتُ حُصَيْنٍ، الْجَبَلُ الْجَبَلُ، فَعَدَلُوا إِلَيْهِ، فَانْتَصَرُوا وَظَفِرُوا، فَكَشَفَ لَهُ عَنِ حَالِ السَّرِيَةِ حَتَّى عَايَنَهُمْ بَيْصَرَهُ وَارْتَفَعَ بَصَرَهُ وَصَوْتَهُ إِلَى أَنْ سَمِعُوهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْبَشِيرُ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ.

وَفُتِحَ عَلَى يَدَيْهِ فَتُوحَاتٍ كَثِيرَةٌ مِنْهَا بَيْتُ الْمَقْدَسِ، وَمِنْ مَنَاقِبِهِ قَوْلُهُ «لَوْ أَنَّ جَمَلًا مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ، ضَاعَ عَلَى شَطِ الْفِرَاتِ لَخِفْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ» وَمِنْهَا: تَوَاضَعُهُ مَعَ رَفْعَةِ قَدْرِهِ وَجَلَالَةِ مَنْصِبِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ يَصُومُ النَّهَارَ، فَإِذَا أَمْسَى أَتَى بِخَبْزٍ وَزَيْتٍ فَجَعَلَ يَكْسِرُ بِيَدِهِ وَيُثْرِدُ الْخَبْزَ ثُمَّ قَالَ: وَيَحْكُ تَأْمُرْنَا، ازْفَعُ هَذِهِ الْجَفْنَةَ حَتَّى تَأْتِي بِهَا أَهْلُ بَيْتِ مَعْتَرِينَ فَضَعُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَقَدْ حَلَفَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ أَنْ لَا يَأْكُلُ سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسَ، وَمَا أَثَرَ غِنَاهُ مِنْ كَلِمَاتِهِ وَجَدْنَا عَلَيْنَا الصَّبْرَ، إِنَّ الطَّمْعَ فَقْرٌ وَالْيَأْسَ عِزٌّ.

جَالِسِ التَّوَابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ شَيْءٌ أَفْقَدَةٌ.

كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ وَيُنَابِعِ الْعِلْمِ، وَاسْأَلُوا رِزْقَ يَوْمِ بَيُومِ.

وَرِزْوَانُ أَنْفُسِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُورِثُوا، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا وَمَهْدُوا لَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذِّبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ.

لَوْ أَنَّ مِثْلَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا - يَعْنِي الْخِلَافَةَ كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا لَا أَجْرًا وَلَا وَرْأًا.

لَوْ نَادَى مِنْ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، وَلَوْ نَادَى مِنْ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ كُلَّكُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: وَضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيَصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ تَرَ عَيْنِي إِلَّا رَجُلًا وَقَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي فَالْتَمَسْتُ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمْ عَلَى عَمْرٍ، وَقَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ وَابِمِ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ مَعَ

صَاحِبِيكَ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لِأُظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا».

رواه مسلم عن أبي بكر.

وروى مسلم في صحيحه والحافظ والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - أَصَابَ أَرْضًا بِحَيْثُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا، وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهَا فَمَا تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْتَ بِهَا وَحَبَسْتَ أَضْلَهَا، فَقَالَ: فَجَعَلَهَا عَمْرٌ صَدَقَةٌ لِتُبَاعَ، وَلَا تُؤْهَبَ، وَلَا تُورَثَ فَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَذِي الْقُرْبَى وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عَوْفٍ: أَحْبَبْتُهُ قَالَ: وَالضَّيْفَ وَلَا جَنَاحَ عَلَيَّ مِنْ وَلِيِّهَا أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَطْعَمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ، قَالَ ابْنُ عَوْزٍ: فَذَكَرْتَهُ لِابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ: «غَيْرَ مِثَالِ مَالٍ».

وروى [البخاري] أن عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - تَصَدَّقَ بِمَالِهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ثَمَغٌ وَكَانَ نَحْلًا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اسْتَشَفْتُ مَالًا وَهُوَ عِنْدِي نَفِيسٌ، فَأَزِدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «تَصَدَّقْ بِأَضْلِهِ لَا يُبَاعَ، وَلَا يُؤْهَبَ، وَلَا يُورَثَ، وَلَكِنْ تُنْفِقُ ثَمَرَتَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ عَمْرٌ، فَصَدَقْتَهُ تِلْكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي الرِّقَابِ، وَالْمَسَاكِينِ، وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالدَّوِيِّ الْقُرْبَى، وَلَا جَنَاحَ عَلَيَّ مِنْ وَلِيِّهِ أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُوَكِّلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ بِهِ»^(١).

وروى البيهقي عن يحيى بن سعيد أن صَدَقَةَ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - نسخها لي عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب في ثمغ أنه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمرته حيث أراها الله، فإن توفيت فإنه إلى ذي الرأي من أهله، وفي لفظ: «من ولدي» لا يشرى أضله أبدأ، ولا يؤهب من وليه فلا حرج عليه في ثمره، إن أكل أو أكل صديقاً غير متائل مالا فما عفا عنه من ثمره، فهو للسائل والمخروم، والضيف، وذوي القربى، وابن سبيل وفي سبيل الله، تنفقه حيث أراها الله عز وجل من ذلك فإن توفيت فإلى ذي الرأي من ولدي والمائة الوسق الذي أطعمني محمد رسول الله - ﷺ - بالوادي بيدي، لم أهلكها فإنه مع [ثمغ] على سنته التي أمرت بها، وإن شاء لي ثمغ اشتري من ثمره رقيقاً لعتله، وكتب معيقب وشهد عبد الله ابن الأرقم، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين: إن حدث به حدث إن ثمغاً وصرمة بن الأكوع والعبد الذي فيه، والمائة سهم الذي بحيتير، ودقيقه الذي

فيه، والمائة يعني الوسط الذي أطعمه محمد رسول الله - ﷺ -، تليه حفصة ما عاشت، ثم يليه ذؤوب الرأي من أهلها، لا يُباع ولا يُشترى، يُنْفَقُ حيث رأى في السائل والمخزوم، وذؤوب القزبي، ولا حرج على وليه إن أكل أو أكل أو اشترى له رقيقاً منه^(١).

وروى الطبراني من طريق عبد الله بن زَيْد بن أَشْلَم عن زَيْد بن أَشْلَم - رحمه الله تعالى - أن عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - قال للستة الذين خرج رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راضٍ، بَأْيُوهَا لمن بَأْيَ له عبد الرحمن بن عوف، فمن أبى فأضربوا عنقه^(٢).

وروى أن سعيد بن زَيْد - رضي الله تعالى عنه - بكى عند موت عمر - رضي الله تعالى عنه - فقيل: ما يبكيك؟ فقال: على الإسلام أبكي؛ إنه بموت عمر تَلَمَّ الإسلام ثلثة لا تُزْتَنُّ إلى يوم القيامة^(٣).

وروى [ابن سعد في الطبقات] عن زَيْد بن وَهْب - رحمه الله تعالى - قال: أتيتنا عبد الله بن مسعود فذكر عمر فبكى حتى ائْتَلَّ الحصى من دموعه، وقال: إنَّ عمر كان حصناً حصيناً للإسلام، يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه فلما مات أثلم الحصن فإذا الناس يخرجون عن الإسلام ولا يدخلون فيه.

وروى عن أبي وائل - رضي الله تعالى عنه - قال: قَدِمَ علينا عبد الله بنُ مسعود ينعي إلينا عمر، فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه، ثم قال: واللَّه لو أعلم أن عُمَرَ كان يُحِبُّ كَلْباً لأحبيته، والله إنني أحسب العضاة قد وجد فقدَّ عمر^(٣).

وروى عنه قال: قال عبد الله: لو أنَّ علم عمر بن الخطاب وُضِعَ في كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علمُ عُمَرَ.

وروى عن إبراهيم عن عبد الله قال: إنني لأحسبُ عُمَرَ قد ذهبَ بِتِسْعَةِ أعشار العِلْمِ، قال: كان عمراً أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وكان إسلامه فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت خلاقته رحمة.

وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو طلحة الأنصاري: والله ما أهل بيت من المشليين إلا وقد دخله في موت عمر نقصٌ في دينهم ودنياهم.

(١) أخرجه البيهقي ١٥٩/٦

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٢٨٤/٣

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٢٨٤/٣

وروى أَنَّ حذيفة قال: «إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل امرئٍ مقبل: لم يَزَلْ في قتال، فلما قتل أذْبَر فلم يَزَلْ في إذْبَار»

وروى أَنَّ عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: من رأى ابنَ الخطاب علم أَنَّهُ خَلِقَ عوناً للإسلام، كان والله، أخَوِذِيًّا، نَسِيحَ وَخِدِيهِ، وقد أَعَدَّ للأُمور أقرانها.
وروى عنه عنها «إِذَا ذَكَرْتُمْ عُمَرَ طَالَ الْمَجْلِسُ».

وروى عن طارق بن شهاب قال: قَالَتْ أم أَيْمَن - رضي الله تعالى عنها - يوم أصيب عمر - رضي الله تعالى عنه -: الْيَوْمَ وَهَى الْإِسْلَامَ، قال الشَّعْبِيُّ: إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ فَانظُرْ كَيْفَ صَنَعَ عُمَرُ، فَإِنِ عَمَرَ لَمْ يَكُنْ يَضْنَعُ شَيْئاً حَتَّى يُشَاوِرَ.

قال قتبية بن جابر: صَحِبْتُ عُمَرَ فَمَا رَأَيْتُ أَقْرَأَ مِنْهُ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا أَفْقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَلَا أَحْسَنَ دِرَاسَةً مِنْهُ.

قال الحسن البصريُّ: إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يُطَيَّبَ الْمَجْلِسَ، فَأَفِيضُوا فِي ذِكْرِ عُمَرَ.

وروى عنه أنه قال: أَيُّ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَجِدُوا فَقْدَهُ فَهَمَّ أَهْلُ بَيْتِ سُوءٍ، وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: كَانَ عُمَرُ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا، وَأَزْغَبَنَا فِي الْآخِرَةِ.

وقال سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله تعالى عنه -: قَدْ عَلِمْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْنَا عُمَرَ، كَانَ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ ابْنَتُهُ حَفْصَةُ - رضي الله تعالى عنها - فَقَدَّمَتْ لَهُ مَرَقاً وَصَبَّتْ عَلَيْهِ زَيْتاً، فَقَالَ: إِدَامَانَ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ لَأَكُلُهُ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

وقال أَنَسُ - رضي الله تعالى عنه -: لَقَدْ رَأَيْتُ فِي قَمِيصِ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - أَرْبَعَ رِقَاعٍ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ رَأَيْتُ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - يَزِمِي الْجِمَارَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مَرْقُوعٌ بِقِطْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ وَعَنْ غَيْرِهِ أَنَّ قَمِيصَ عُمَرَ كَانَ فِيهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ رِقْعَةً أَحَدُهَا مِنْ أَدَمٍ».

الخامس: في وفاته، وأنه قتل فهو شهيد.

وقد رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: قَالَ عُمَرُ - رضي الله تعالى عنه -: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَمِيتَةً فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ - وذكر قاتله كما ختم الله له بالشهادة حين طعنه العِلْجُ أَبُو لَوْلُؤَةَ فَيَزُوزُ، غُلَامٌ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَهُوَ كَامِرٌ لَهُ فِي زَوَايَا الْمَسْجِدِ، وَعُمَرُ قَامَ يَصَلِّي فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ عِنْدَ إِحْرَامِهِ، بِسِكِّينٍ مَسْمُومَةٍ ذَاتَ طَرَفَيْنِ فِي كَتْفِهِ وَخَاصِرَتِهِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي عَلَى يَدِ أَحَدٍ يَدْعِيهِ الْإِسْلَامَ. وَطَعَنَ مَعَهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَمَاتَ سَبْعَةَ وَعَاشَ الْبَاقُونَ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ بُرُؤْسٌ، فَلَمَّا أَحْسَسَ أَنَّهُ مُقْتُولٌ قَتَلَ نَفْسَهُ وَفِي رِوَايَةٍ

«فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً فلما اعتم قتل نفسه وشرب غمراً لبناً فخرج من جوفه فعلم أنه ميت فأشازوا عليه بالوصية فجعل الخلافة شوري بين علي، وطلحة والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، وعثمان بن عفان وقال: لا أعلم أحداً أحق من هؤلاء الذين توفي رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راضٍ، وقال: يؤمر المسلمون أحد هؤلاء لا أعلم أحداً أحق من هؤلاء الستة وحسب الدين الذي كان عليه فوجده ستة وثمانين ألفاً أو نحوه، فقال لابنه عبد الله: إن وقى ما لي دين عمر، فأدوه منه، وإلا فسُل من بني عدي، فإن لم تَف أموالهم، فسُل في قرين ولا تغدُهم إلى غيرهم، ثم بعث ابنه عبد الله إلى عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقال: قل: يقرأ عمر عليك السلام ولا تقل: أمير المؤمنين. فلست اليوم أميرهم، وقل: ليستأذن عمر بن الخطاب أن يُدْفَن مع صاحبه، ف جاء وسلم واستأذن فدخل فوجدها تبكي، فقال لها: فقالت: كنت أراه لتفسي ولأوزيئة اليوم على نفسي، فلما أُقبل عبد الله من عندها، قيل لعمر: هذا عبد الله، قال: ارفعوني فأسنده رجلاً، فقال: ما لك؟ قال: الذي تحب، قال: قد أذنت، قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك. فإذا أفضت فاحملوني ثم سلم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردوني زدوني إلى مقابر المسلمين، وأوصاهم أن يقتصدوا في كفيه ولا يتغالوا وطعن يوم الأربعاء لأربع ليال يقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وغسله ابنه عبد الله، وحمل على سرير رسول الله - ﷺ - في مسجد رسول الله - ﷺ -، وصلى بهم عليه صهيب وكبر أربعاً، ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وقيل: توفي لأربع يقين من ذي الحجة، وقيل: لثلاث، وقيل: لليلة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور، ثبت ذلك في الصحيح عن معاوية بن أبي سفيان وقال الجمهور: والصحيح أن سنه - ﷺ - وأبي بكر وعمر، وعلي، وعائشة ثلاث وستون، ونزل في قبره ابنه عبد الله وعثمان وسعيد بن زيد وهو أول من اتخذ الدرة، وفتح الله في ولايته بيت المقدس، و «دمشق»، وزنيم «قرقيسيا» والسوس واليرموك، ثم كانت وقعة الجابية و «الأهواز»، وكورها على يدي أبي موسى الأشعري (وجولوا) سنة تسع عشرة، وأميرها سعد بن أبي وقاص وقيسارية، وأميرها معاوية، ثم وقعة باب النون وأميرها عمرو بن العاص، ثم وقعة «نهاوند» سنة إحدى وعشرين، وأميرها التعمان بن ميمون المزني، ثم فتح الله الأهواز سنة اثنتين وعشرين، وأميرها المغيرة بن شعبه، وكانت «إصطخر» الأولى وهمذان سنة ثمانين عشرة، وحج بالناس عشر سنين متواليات.

تبيهان:

الأول: قوله إلا سلك فجا غير فبجك، الفج، بالفاء والجيم: الطريق الواسع.

قال الكرمانى: إن قلت: يلزم أن يكون أفضل من أيوب ونحوه إذ قال: ﴿مَسْنِي الشيطان يثصب وعذاب﴾ [ص ٤١] قلت: لا إذ التركيب لا يدل إلا على الزمن الماضي؛ وذلك أيضاً مخصوص بحال الإسلام فليس على ظاهره، وأيضاً هو مقيد بحال سلوك الطريق، فجاز أن يلقاه على غير تلك الحالة انتهى، وقال القاضي عياض: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعث الشيطان وأغوانه من عمر، وأنه لا سبيل له عليه أي إنك إذا سلكت في أمر بمغزوف أو نهى عن منكر تنقذ فيه ولا تتزكّه، فليس للشيطان أن يوسوس فيه فيتركه، ويسلك غيره، وليس المراد والطريق على الحقيقة؛ لأنه تعالى قال: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ وَهُوَ وَاقِعٌ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف ٢٧] فلا يخافه إذا لقيه في فج لأنه لا يراه. انتهى.

الثاني: في بيان غريب ما سبق

(.....)

الباب التاسع

في بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في مولده.

وُلِدَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ بَعْدَ الْفِيلِ، بُوِيعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ غُرَّةَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثِنْتِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَّا لَيَالِي.

الثاني: فِي أَنَّهُ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْجَنَّةِ وَأَحَدُ السَّنَّةِ أَصْحَابِ الشُّورَى الَّتِي جَعَلَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - بَيْنَهُمْ، وَقَالَ: لَا أَحْمِلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ يَرِدَ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا يَجْمَعُكُمْ عَلَى خَيْرِ هَؤُلَاءِ كَمَا جَمَعَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: مَا أَظُنُّ النَّاسَ يَغْدُلُونَ بِعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ أَحَدًا إِنَّهُمَا كَانَا يَكْتُبَانِ الْوَحْيَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَهَمَّ: عُمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَأَخْضَرَتْ جَنَازَتُهُ تَبَادَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ أَيُّهُمَا يَصْلِي عَلَيْهِ فَقَالَ لِهَؤُلَاءِ عُمَرُ بْنُ عَوْفٍ: لَشَيْئًا مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا هَذَا فِي صَهْبِ الَّذِي أَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَتَقَدَّمَ صَهْبِ - وَصَلَى عَلَيْهِ فَلَمَّا فَرَعَ شَأْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - جَمَعَهُمُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي بَيْتِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَقِيلَ: فِي حَجْرَةِ عَائِشَةَ، وَقِيلَ: فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَقِيلَ: فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ، وَقَامَ أَبُو طَلْحَةَ يَحْبِبُهُمْ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ قَوَّضَ الْأَمْرَ الزُّبَيْرُ إِلَى عَلِيٍّ وَسَعَدُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ لِعُثْمَانَ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -: فَإِنِّي أَتْرِكُ حَقِّي مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ عَلَى أَنْ أُجْتَهَدَ وَالْإِسْلَامَ، فَأُولِي أَوْلَاكُمْ بِالْحَقِّ، فَقَالَا: نَعَمْ، ثُمَّ خَاطَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ إِنْ وُلَاهُ لَيَغْدُلَنَّ، وَلَيْنَ وُلِّيَ عَلَيْهِ لَيَسْمَعَنَّ، فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ نَهَضَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَتَشِيرُ النَّاسَ فِيهِمَا، وَيَجْتَمِعُ بَرْوُوسُ النَّاسِ وَغَيْرُهُمْ مَثْنَى وَفُرَادَى، وَجَمْعًا وَأَشْتَاتًا، سِرًّا وَجَهْرًا، حَتَّى خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ الْمُحَدَّرَاتِ فِي حِجَابِهِنَّ، وَحَتَّى سَأَلَ الْوُلْدَانَ فِي الْمَكَاثِبِ، وَحَتَّى سَأَلَ مَنْ يَرُدُّ مِنَ الرُّكْبَانِ وَالْأَعْرَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهِمْ، فَلَمْ يَجِدْ اثْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فِي تَقْدِيمِ عُثْمَانَ إِلَّا مَا يُنْقَلُ عَنْ عَمَّارِ وَالْمُقَدَّادِ، فَإِنَّهُمَا أَشَارَا لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ بَاتِعَا مَعَ النَّاسِ، فَسَعَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَاجْتَهَدَ اجْتِهَادًا كَثِيرًا، ثُمَّ صَعِدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَامَ عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَوَقَفَ وَقُوفًا طَوِيلًا وَدَعَا دُعَاءً طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ سَأَلْتُكُمْ سِرًّا، وَجَهْرًا، مَثْنَى وَفُرَادَى، فَلَمْ أَجِدْكُمْ تَعْدِلُونَ بِأَحَدٍ هَذَيْنِ

الرَّوْجَلَيْنِ، فَقُمَّ إِلَيَّ يَا عَلِيُّ، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه - عليه السلام - وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي؛ فأرسل يده، وقال: قم يا عثمان، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله - عليه السلام - وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم إنني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، وأزدحم الناس يبايعون عثمان وبايعه علي بن أبي طالب أولاً، ويقال آخراً، هذا الذي يجب الاعتماد إليه، وأما ما هو مشطور في كتب المؤرخين وأرباب السير فلا يُعْرَجُ عَلَيْهِ، ثم إن عثمان - رضي الله تعالى عنه - لما بويع رقى إلى منبر النبي - عليه السلام - بعد العصر أو قبل الزوال يومئذ وعبد الرحمن جالس في رأس المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله - عليه السلام - وقال: أيها الناس: إنكم في بقية آجالكم، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، ولا تغرؤكم الحياة الدنيا، ولا يغرؤكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى من القرون وانقضى ثم جدوا ولا تغفلوا أين أبناء الدنيا واخوانها؟ أين الذين شيدوها وعمروها وتمتعوا بها طويلاً؟ ألم تلفظهم؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله عز وجل، واطلبوا الآخرة حيث رغب الله - عز وجل - فيها، فإن الله - سبحانه وتعالى - قد ضرب لكل مثلاً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِنَّا أَنْزَلْنَاهَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهَ الرِّيحَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف ٤٥].

وفي لفظ: لما بويع له خرج إلى الناس فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، اتقوا الله، فإن تقوى الله غنم، وإن أكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، وفي خطبة أخرى: قال ابن آدم أعلم أن ملك الموت الذي وكّل بك لم يزل يخلقك ويتخاطك إلى غيرك منذ أُنشئت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصصك فخذ حذرَكَ واشتغل له ولا تغفل؛ فإنه لا يغفل عنك، واعلم أنك إن غفلت عن نفسك ولم تستعد فلا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك، والسلام.

وفي أخرى: إن الله أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطيكموها لتركونا إليها، إن الدنيا نفنى والآخرة تبقى، فلا تشغلوا بالفانية عن الباقية وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، واتقوا الله فإن تقواه جنة من عذابه ووسيلة عنده، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء، فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً.

الثالث: في استخياء النبي - عليه السلام - منه.

روى الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة - رضي الله تعالى

عنهما - أخبراه أن أبا بكرٍ اشتأذن على النبي ﷺ - وهو مضطجع على مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته. ثم انصرف، فاستأذن عمر فأذن له، وهو على تلك الحالة، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنتُ عليه فجلس وقال: اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إلي حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله، مالي أراك لم تفرغ لأبي بكر وعمر كما فرغت لعثمان، فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حبيي وإني خشيتُ إن أذنتُ له على تلك الحالة أن لا يتلغ إلى حاجته»^(١).

وروى مسلم من حديث الليث بن سعد وصالح بن كيسان عن الزُّهري ومن حديث محمد بن أبي حزملة عن عطاء وسليمان بن يسار وأبي سلمة عن عائشة وأبو يعلى من حديث سهيل عنها، والطبراني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - وهو غريب - قالوا: بينما رسول الله ﷺ - جالسٌ وعائشة وزاؤه استأذن أبو بكر فدخل، ثم استأذن عمر فدخل، ثم استأذن سعد بن أبي وقاص فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان ورسول الله ﷺ - يتحدث كاشفاً عن ركبتيه فقطأهما حين استأذن عثمان، وقال لعائشة: استأخري فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، قالت عائشة: يا رسول الله، دخل أبي وأصحابه فلم تضلخ نؤبك على ركبتيك ولم تؤخرني عنك، فقال النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة، والذي نفس رسول الله ﷺ - بيده، إن الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريبة مني لم يتحدت ولم يرفع رأسه حتى يخرج»^(٢).

وروى أبو نعيم في الحلية - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس حياءً عثمان بن عفان، وفي لفظ: «عثمان أحبي أمتي وأكرمها».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ - قال: «إن عثمان رجل حبيي».

وروى أبو يعلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ - قال: «إن عثمان حبيي سيي».

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عثمان حبيي تستحي منه الملائكة».

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «

(١) أخرجه أحمد ٧١/١

(٢) أخرجه مسلم ١٨٦٦/٤ (٣٦ - ٢٤٠١)

«مَرَّ بِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَعِنْدِي جَيْلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالُوا: شَهِدْ مِنَ الْأَمِّيِّينَ يَقْتُلُهُ قَوْمُهُ إِنَّا لَنَشْتَجِي مِنْهُ».

الرابع: في دعائه - ﷺ - له وتجهيزه جيش العسرة وغير ذلك

روى ابنُ عَسَاكِرٍ عن عائشة وأبو نعيم وابنِ عَسَاكِرٍ عن عليٍّ وأبي سعيد، وابنِ عَسَاكِرٍ عن يوسف بن سَهْلٍ بنِ يُوْسُفِ الأنصاريِّ عن أبيه عن جدِّه وابنِ عَسَاكِرٍ عن ليث بن أبي سليم مرسلًا، وابنِ عَسَاكِرٍ عن زيد بن أسلم والطبراني في الأوسط - وأبو نُعَيْمٍ في الحلية وابنِ عَسَاكِرٍ عن ابنِ مسعود - رضي الله تعالى عنهم - وأبو نعيم في الحلية عن ابنِ عُمَرَ - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عُثْمَانَ» وفي لفظ «رَضِيتَ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ ثَلَاثًا»، وفي لفظ «إِنَّ عُثْمَانَ يَتَرَضُّكَ فَارْضَ عَنْهُ» وفي لفظ «بَعَثَ عُثْمَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِنَاقَةِ هَيْبَاءَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، جَوِّزْهُ عَلَى الصِّرَاطِ» وفي لفظ «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِعُثْمَانَ مَا أَقْبَلَ وَمَا أُذْبِرَ وَمَا أَخْفَى وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَسْرَرَ وَمَا أَجْهَرَ»، وفي لفظ «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عُثْمَانَ مَا قَدَّمْتَ وَمَا أَخْرَجْتَ وَمَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا أَخْفَيْتَ، وَمَا أَبْدَيْتَ، وَمَا كَانَ مِنْكَ وَمَا هُوَ كَائِنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وروى أبو نُعَيْمٍ في فضائل الصحابة عن ابنِ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما جَهَّزَ رسول الله - ﷺ - جيشَ العُسرةِ جاءَ عثمانُ بألفِ دِينَارٍ فَضَبَّيْهَا فِي حِجْرِ رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ لَا تَنْسَ لِعثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا»^(١).

وروى الطبراني عن أمِ سَلَمَةَ عن بِشْرِ بنِ بِشِيرِ الأَسْلَمِيِّ عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قَدِمَ المهاجرون المدينة اشْتَكَوْا المَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَّارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا رُومَةٌ وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا القَرْيَةَ بِمُدٍّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -: «بِغْنِيهَا بَعْضَ مَنْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي وَلَا لِعِيَالِي غَيْرُهَا لَا اسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَجْعَلُ لِي الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَدْ اسْتَرَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا لِلْمُسْلِمِينَ».

وروى الإمام أحمد واللفظ له وابنِ ماجه مختصراً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جاءَ عثمانُ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ رسول الله - ﷺ - فَتَاجَاهُ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ وَلَا كِرَامَةَ يَقُولُهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^(٢).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٩/١

(٢) أخرجه أحمد ٧٥/١

وروى ابن عدي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لعثمان: «يا عثمان، إنك ستبوء بالخلافة من بعدي، وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك تظير عندي».

وروى الحاكم عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن عثمان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة»^(١).

وروى الخطيب في المثق في الثنق وابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله وابن عساكر عن أبي هريرة وابن عساكر عن عائشة والطبراني في الكبير عن ابن عمر، والإمام أحمد والترمذي، وقال: حسن غريب، والطبراني والإمام أحمد عن الثعمان بن بشير وعائشة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال لعثمان: «يا عثمان، إن الله يقمصك قميصاً» وفي لفظ «إن كسك الله قميصاً يريدك» وفي لفظ «فأرادك الناس على خلعهم» وفي لفظ «فإن أرادك المنافقون على خلعهم فلا تخلعه حتى تلقاني»، وفي لفظ «فإن أنت خلعتهم لم تر رائحة الجنة» وفي لفظ «فوالله لئن خلعتهم لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

وروى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أُرسل رسول الله - ﷺ - إلى عثمان بن عفان، فأقبل على عثمان رسول الله - ﷺ - وأقبلت إحدانا على أخرى فكان في آخر كلامه أن ضرب منكبيه، وقال: يا عثمان، عسى أن يلبسك الله قميصاً، فإن أرادك المنافقون على خلعهم، فلا تخلعه حتى تلقاني، وفي لفظ: كان من آخر كلام رسول الله - ﷺ - أن ضرب منكب عثمان، وقال: يا عثمان، عسى أن يلبسك الله قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعهم فلا تخلعه حتى تلقاني.

وروى الخطيب في المثق والمفتق وابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله والترمذي وضعفه وأبو يعلى وابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله وابن ماجه وابن عدي وابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن لكل نبي» وفي لفظ «لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها» وفي لفظ «وإن رفيقي في الجنة» عثمان بن عفان^(٢).

وروى ابن عدي في الكامل والعقبلي في الضعفاء وابن عساكر والديلمي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إننا لنشبه عثمان بأبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

(١) أخرجه ابن عدي ٢٧/٣

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٩٨) وابن ماجه (١٠٩) والكنز (٣٢٨٥٥)

وروى ابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَيْشَقَعَنَّ عُثْمَانُ بِنَ عَفَّانٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ حَتَّى يَدْخُلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

وروى الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عفان الدوسي أن رسول الله - ﷺ - دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ تَغْسِلُ رَأْسَ عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا بِنْتِي، أَحْسِنِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَشْبَهَ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا.

وروى الطبراني في الكبير عن عِصْمَةَ بِنِ مَالِكِ الْخَطَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «زَوْجُوا عُثْمَانَ، وَلَوْ كَانَتْ لِي ثَلَاثَةُ لَزَوْجْتُهُ، وَمَا زَوْجْتُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى».

وروى أبو يعلى والبيهقي والطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ عُثْمَانَ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «صَحِبْتُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ عُثْمَانَ أَوْلَ مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ لُوطٍ».

وروى أبو يعلى وابن عساكر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «عُثْمَانُ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَوَلِيِّ فِي الْآخِرَةِ».

وروى ابن عساكر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: مَا صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْجَنْبِرَ قَطُّ إِلَّا قَالَ: «عُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ».

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لِكُلِّ نَبِيٍّ خَلِيلٌ فِي أُمَّتِهِ، وَإِنْ خَلِيلِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ».

وروى الإمام أحمد والحاكم وأبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن سمره والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين والإمام أحمد عن عبد الرحمن بن خباب السلمى، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن عمر، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن خباب السلمى أن رسول الله - ﷺ - قَالَ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا وَفِي لَفْظٍ «مَا عَمِلَ عُثْمَانُ بَعْدَ الْيَوْمِ».

وروى إسحاق بن راهويه بسند حسن عن أفلح عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ مَضَرَ يَدْخُلُ عَلَى زُرَّوْسَ قُرَيْشٍ، فَيَقُولُ لَهَا: لَا تَقْتُلُوا هَذَا الرَّجُلَ يَعْني عُثْمَانَ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ مَا نُريدُ قَتْلَهُ، فَيُخْرِجُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَتَقْتُلُنَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ لَيَمُوتَنَّ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ فَوَاللَّهِ لَيَمُوتَنَّ إِلَى (١) خَمْسِ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

وروى ابن سَعْدٍ وابن عَسَاكِرٍ عن طَاوُسٍ قال: سُئِلَ عبد الله بن سَلَامٍ حين قُتِلَ عُثْمَانُ كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ عُثْمَانَ فِي كِتَابِكُمْ؟ قال: «نَجِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرًا عَلَى الْقَاتِلِ وَالْحَاذِلِ».

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما تُوفِّي رسول الله - ﷺ - قيلَ لذي قريات الحميري وكان من أعلم يهود: يا ذَا قريات، من بَعْدَهُ؟ قال: الأمين يعني أبا بكر، قيل: فَمَنْ بَعْدَهُ، قال: قون من حديد يعني: عمر، قيل: فَمَنْ بَعْدَهُ قال: الأزهر يعني عُثْمَانَ، قيل: فمن بَعْدَهُ قال: الوضاح المنصور يعني معاوية.

وروى إسحاق بن راهوَيْه والطبراني عن عبد الله بن مُعَقَّلٍ قال: قال لي ابن سَلَامٍ: لما قُتِلَ عَلِيٌّ هَذَا رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ، وسيكون بعده صَلْحٌ.

وروى ابن سَعْدٍ عن أبي صالح - رضي الله تعالى عنه - قال: كان الحادي يَحْدُو بعثمان وهو يقول:

إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ مَوْضِي

فقال كَعْبٌ: «بل هو معاوية» فَأَخْبَرَ معاويةَ بذلك، فقال: يا أبا إسحاق، أنى يكون هذا وها هنا أصحاب محمد - ﷺ - - عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرِ، قال: أَنْتَ صاحبها.

وروى الطبراني، والبيهقي عن محمد بن يزيد الثقفي قال: اضْطَحَبَ قَيْسُ بن حَرْشَةَ وَكَعْبُ الْأَخْبَارِ حَتَّى إِذَا بَلَغَا صِفِّينَ وَقَفَ كَعْبٌ، ثم نظر سَاعَةً، ثم قال: لِيَهْرَاقَنَّ بِهِذِهِ الْبُقْعَةَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ لَا يَهْرَاقُ بِبُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُ.

فقال قيس: ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به، فقال كعب: «ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة».

الخامس: في وفاته ومن قتله وشيء من آثاره وما فتح في زمنه. توفي والنَّبِيُّ - ﷺ - راضٍ عنه وأبو بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهم - وقتل شهيداً يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَنْ حَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وقيل: لثَمَانِي عَشْرَةَ حَلَّتْ مِنْهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَدُفِنَ بِالْبُقْعِيسِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، وقيل: يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وهو ابن تسعين سَنَةً، وقيل: ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ، وهو الصحيح.

وقيل: وَعِشْرِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ جُبَيْرُ بن مُطْعَمٍ وَدُفِنَ لَيْلًا بِالْبُقْعِيسِ، وَأُخْفِيَ قَبْرُهُ ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَإِنَّمَا دُفِنَ لَيْلًا لِلْعَجْزِ عَنْ إِظْهَارِ دَفْنِهِ؛ لَعَلَّ بَنِي قَاتِلِيهِ، وقيل: لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَدُفِنَ بِثِيَابِهِ فِي دِمَائِهِ وَلَمْ يُغَسَّلْ وقيل: حَكِيمُ بن حِزَامٍ، وقيل: الْمُسَوَّرُ بن مَحْرَمَةَ، وقيل: مَرْوَانَ وَنَائِلَةَ وَأُمَّ الْبَنِينَ زَوْجَتَهُ وَهُمَا اللَّتَانِ دَلَّتَاهُ فِي حَفْرَتِهِ عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي قَبْرِهِ، وَلَحَدُوا لَهُ، وَعَبَّيُوا

قبره، وتفترقوا، وكانت نائلة مَلِيحَةَ النَّعْرِ، فَكَسَّرَتْ ثَنَائِهَا بِخَجْرٍ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا يَجْتَلِيكَنْ أَحَدٌ بَعْدَ عُثْمَانَ، وَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ فَأَبَتْ.»

وروى الثُّرْمُذِيُّ عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: ذكر رسول الله - ﷺ - فتنَّه فقال يقتل فيها هذا مظلوماً، لِعُثْمَانَ.

وروى أيضاً عن أبي سهيلة مولى عثمان، قال: قال عثمان - رضي الله تعالى عنه - يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ وَلَمْ يَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ إِلَّا يَوْمَ قُتِلَ.

وروى البُخَارِيُّ عن عُثْمَانَ بنِ مَوْهَبٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجلٌ من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً مجلساً فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله^(١) بن عمر، قال: يا بن عمر إني سألتك عن شيءٍ فحدثني عنه، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أُحُدٍ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدرٍ ولم يشهد قال: نعم، قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، فقال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: تعال، أبينُ لك، أمّا فزاره يوم أُحُدٍ فأشهد أن الله تعالى عفا عنه وعَفَرَ لَه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ إلى قوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران ١٥٥]، وأمّا تغيبه عن بدرٍ، فإنه كانت تحته بنتُ رسول الله - ﷺ - وكانت مريضةً، فقال له رسول الله - ﷺ -: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مَنِ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ، وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ - رضي الله تعالى عنه - إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِيَدِهِ الْيُمْنَى هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.»

وروى أَبُو يَعْلَى عن الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ الحَسَنَ قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَأَيْتُ البَارِحَةَ فِي مَنَامِي عَجَبًا، رَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ جُلَّ جَلَالُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَ قَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ العَرْشِ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ: يَا رَبُّ سَلْ عِبَادَكَ، فِيمَ قَتَلْتُونِي، فَأَنْبَعَثَ مِنَ السَّمَاءِ مِيزَابَانِ مِنْ دَمِ الأَرْضِ قَالَ: فَقِيلَ لِعَلِيِّ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا تَحَدَّثُ بِهِ الحَسَنُ؟! فَقَالَ: يُحَدِّثُ بِمَا رَأَى؟! وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رضي الله تعالى عنها -: قُتِلَ عُثْمَانُ مَظْلُومًا بِالطُّغْرَنِ لَعَنَ اللهُ قَتْلَهُ! وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ عَشْرَ سَنِينَ مُتَوَالِيَةً، فَتَحَّ مِنْ

العام الذي بُوع سنة أربَع وعشرين بلاد الرِّيِّ بكما لها، وفي سنة خَمْس وعشرين فتحت بلاد أَرْمِينِيَّة، وفي سَنَةِ سِتِّ وعشرين فُتِحَتْ اسكندرية ثاني مرّة، والقيروان وغيرها؛ وفي سنة سَبْع وعشرين فُتِحَتْ أفريقية وبلاد المَغرب، وفي سنة ثَمَان وَعِشْرِينَ فُتِحَتْ أَصْطَخْر وما والاها، وفي تِسْع وعشرين فُتِحَتْ بلاد فَارِس ثاني مرّة، وفي سنة ثَلَاثِينَ كانت غزوة البَحر وفتحت بلاد كثيرة بالغَرب، وفي سنة إحدى وثَلَاثِينَ فُتِحَتْ صِقْلِيَّة وغيرها، وفي اثْنَيْتَيْنِ وثَلَاثِينَ فُتِحَتْ قُبُوص، وفي ثلاث وثَلَاثِينَ فُتِحَتْ بعض بلاد الأندلس، وفي أَرْبَع وثَلَاثِينَ كَانَتْ غزوة ذي حَسْب وفتحت أطراف خُرَاسَانَ وما والاها، وفي سنة خَمْس وثَلَاثِينَ فتحت بلاد كثيرة من بلاد الهند وغيرها من بلاد الغرب والأندلس، وكان يعتق في كل جُمُعَةٍ عتيقاً، فَإِنْ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ أُعْتِقَ فِي الْجُمُعَةِ الأخرى عَتِيقَيْنِ، وقال مولاة حمدان: كان يغتسل كل يوم منذ أسلم، ولم يمس فوجه بيمينه منذ بايع بها رسول الله - ﷺ - وكان نَفَشَ خَاتِمِهِ «أَمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَ فَسَوَى»، وفي رواية أخرى «أَمَرَ عُثْمَانُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ».

وروى ابنُ سَعْدٍ أن امرأَةً كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - وهو مَحْضُورٌ، فَوَلَدَتْ، ففقدتها يوماً، فقيل: إِنَّهَا قَدْ وُلِدَتْ غلاماً، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا بِخَمْسِينَ دَرهماً سنبلانية، وقال: هذا غطاء ابنك وكِسْوَتُهُ، فإذا مَرَّتْ بِهِ سَنَةً رَفَعْنَاهُ إِلَى مائة، وكان يَصَلِّي بالقرآن العظيم في (ركعة) ^(١) عند الحجر الأسود أيام الحج، وكان هذا دأبه، وقال ابن عمر في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾ [الزمر ٩]. هو عثمان، وقال ابن عباس في قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل ٧٦] وقال حَسَّان - رحمه الله تعالى :-

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُثْوَانَ الشُّجُودَ لَهُ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآناً

وقال الحسن: قال عثمان - رضي الله تعالى عنه :- لو أَنَّ قُلُوبَنَا طَهَّرَتْ مَا شِيعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنِّي لِأَكْزَرُهُ أَنْ يَأْتِيَنِي يَوْمَ لَا أُنْظَرُ فِي المُصْحَفِ، وكان إذا قام من اللَّيْلِ لا يوقظ أحداً من أهله لِيَعْبَتَهُ عَلَى وُضُوئِهِ، وكان يَضُومُ الدَّهْرَ، وكان لا يرفع المئزر عنه وهو في بيتٍ مُغْلَقٍ عَلَيْهِ، ولا يرفع ضلْبَهُ مستوياً من شدة حياته.

ومن مناقبه الكبار: جَمَعَ المُصْحَفَ، وحرَّق ما سِوَاهُ.

وروى أبو بكر بن داود في كتاب المصاحف بسنِّه عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ - رضي الله تعالى عنه - حين حَرَّقَ عُثْمَانَ المصاحف: لو لم يَصْنَعْهُ هُوَ لَصَنَعْتُهُ، وهكذا

رواه أبو داود الطيالسي وعمر بن مشروق عن شُعْبَةَ، وَسَبَبَ ذَلِكَ خَشْيَةَ الْاِخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ حَذِيفَةَ كَانَ فِي بَعْضِ الْفِرَاقَاتِ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبِي الدُّرْدَاءِ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَقْرَءُونَ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِيٍّ، فَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ يَفْضَلُ قِرَاءَتَهُ عَلَى قِرَاءَةِ غَيْرِهِ، وَرَبَّمَا يَجَاوِزُ ذَلِكَ إِلَى تَخْطِئَتِهِ وَكُفْرِهِ؛ فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى اِخْتِلَافٍ شَدِيدٍ، فَزَكَبَ حَذِيفَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ تَخْتَلِفَ كَاخْتِلَافِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كِتَابِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ جَمَعَ عُثْمَانَ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - وَشَاوَرَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَأَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهِ دُونَ مَا سِوَاهُ فَاسْتَدْعَى بِالصُّحُفِ الَّتِي كَانَ الصُّدَيْقُ كَانَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ كَانَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَلَمَّا تَوَفِّي صَارَ إِلَى حَفْصَةَ، فَاسْتَدْعَى بِهِ عُثْمَانَ، وَأَمْرُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِكِتَابَتِهِ وَجَمْعِهِ، فَكَانَ عِنْدَ الصُّدَيْقِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ كَانَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَلَمَّا تَوَفِّي صَارَ إِلَى حَفْصَةَ، فَاسْتَدْعَى بِهِ عُثْمَانَ، وَأَمْرُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنْ يَكْتُبَ وَأَنْ يُمْلِيَ عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ الْأُمَوِيُّ، يَحْضُرُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ هِشَامِ الْمَخْزُومِيُّ، وَأَمْرُهُمْ إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَنْ يَكْتُبُوهُ بِلُغَةِ قَرِيشٍ، فَكَتَبُوا لِأَهْلِ الشَّامِ مُصْحَفًا وَلِأَهْلِ مِصْرٍ آخَرَ وَبَعَثَ إِلَى الْبَصْرَةِ مُصْحَفًا، وَإِلَى الْكُوفَةِ آخَرَ، وَآخَرَ إِلَى مَكَّةَ، وَآخَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَقْرَبَ بِالْمَدِينَةِ مُصْحَفًا، وَلَيْسَتْ كُلُّهَا بِخَطِّ عُثْمَانَ، بَلْ وَلَا وَاحِدٌ مِنْهَا، وَإِنَّمَا هِيَ بِخَطِّ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا الْمَصْحَفُ الْعُثْمَانِيَّةَ نِسْبَةً إِلَى أَمْرِهِ وَزَمَانِهِ وَخِلَافَتِهِ.

وروى البيهقي وغيره بسنده عن سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: أَيُّهَا النَّاسُ، يَقُولُونَ: عُثْمَانَ حَرَقَ الْمَصْحَفَ، وَاللَّهُ مَا حَرَقَهَا إِلَّا عَنِ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَلَوْ وُلِّيْتُ مِثْلَ مَا وُلِّيْتُ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ، وَكَانَ ذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ.

الباب العاشر

في بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي

يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبد المطلب الجدّ الأذنى، فهو أقرب العشرة نسباً وينسب إلى هاشم، فيقال: القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله - ﷺ - لأبويه.

الأول: كُنِيَّتُهُ أَبُو الْحَسَنِ، وَكَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أبا تُرَابٍ، وَكَانَتْ أَحَبَّ مَا يُنَادِي بِهِ إِلَيْهِ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ. قَالَ أَبُو عَمْرٍ: هَاشِمِيَّةٌ وَلِدَتْ هَاشِمِيًّا أَسْلَمَتْ وَتُوَفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ، وَشَهِدَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَتَوَلَّى دَفْنَهَا وَأَشْعَرَهَا قِمِيصَهُ وَاضْطَجَعَ فِي قَبْرِهَا.

روى الطبراني في الكبير والأوسط برجال الصحيح غير روح بن صلاح - وثقه ابن حبان وفيه ضعف عن أنس بن مالك والطبراني في الأوسط برجال ثقات غير سعدان بن الوليد فيحرر رجاله عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قالوا: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله تعالى عنهما - دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أُمَّي، كُنْتِ أُمَّي بَعْدَ أُمَّي، تَجُوعِينَ وَتُشْبِعِينِي وَتَعْرِينِ وَتَكْسِينِي، وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكَ طَيِّبًا، وَتَطْعَمِينِي، تَرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُعْشَلَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قِمِيصَهُ فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِرُؤُوسِهِ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ، وَعَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنهم -، وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَخْفِرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ، فَلَمَّا قَرَعَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَبْرَهَا فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لَأُمَّي فَاطِمَةَ بِنْتُ أَسَدٍ، وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مَدْخُلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَكَبِّرْ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وَأَدْخُلُوهَا اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنه -: فَلَمَّا سَوَى عَلَيْهَا التُّرَابَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَكَ صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَصْنَعْهُ بِأَحَدٍ فَقَالَ: إِنِّي أَلْبَسْتُهَا قِمِيصِي لِتَلْبَسَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَاضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا لِأَحْفَفَ عَنْهَا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ، إِنَّهَا كَانَتْ أَحْسَنَ خَلْقِي لِلَّهِ إِلَيَّ صَنِيعًا بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ. وَوَلِدَ وَأَبُوهُ غَائِبٌ فَسَمَّيْتُهُ أُمَّهُ حَيْدَرَةَ الْأَسَدِ الشُّجَاعِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَبُوهُ كَرِهَ هَذَا الْإِسْمَ، وَسَمَّاهُ عَلِيًّا، وَكَانَ ضَخْمَ الْبَطْنِ شَاسِعَ الْمَنْكَبِ، ضَخْمَ الذَّرَاعَيْنِ مَسْتَدَقُّهُمَا ضَخْمَ عَضْدِ السَّاقِ، فَوْقَ الرَّبْعَةِ، ضَخْمَ الْمَنْكَبَيْنِ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ عَظِيمَهَا،

قد ملأت صدره، أبيض الرأس واللحية، إن عينته من قريب قلت: أسمر، أضلع، شديد الصلح، بويح له بالخلافة في مشجد رسول الله - ﷺ - بعد قتل عثمان - رضي الله تعالى عنهما - بخمسة أيام، ولم يقبلها حتى تكرر قولهم له مراراً يوم السبت التاسع عشر، وقيل: يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقيل: أول من بايعه طلحة بيده اليمنى، وكانت سلاء من يوم أخذ حيث رمى بها رسول الله - ﷺ - ومكث فيها خمس سنين وقيل إلا شهراً.

الثاني: في ولده - رضي الله تعالى عنهم -

له من الولد الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى من فاطمة - رضي الله تعالى عنهم - وله أولاد من غيرها كثيرون، محمد وعمر الأكبر، والعباس الأكبر، كلهم أعقبوا، وكذا الحسن والحسين ومحمد الأصغر قتل بالطائف والعباس الأصغر، وعمر الأصغر قتل بالطائف وعثمان وجعفر قتل بالطائف، وجعفر مات طفلاً، وعبد الله الأكبر قتل بالطائف، وعبد الله مات طفلاً، وأبو علي يقال: مات بالطائف، وعبد الرحمن وحمزة وأبو بكر عتيق، يقال: قتل بالطائف، وعون درج ويحيى مات طفلاً، وبناته زينب الصغرى، وأم كلثوم^(١) الكبرى وأم كلثوم الصغرى، ورقيّة الكبرى، وفاطمة، وفاطمة الصغرى وفاخرة وأمة الله، وحمانة، وزملة، وأم سلمة وأم الحسن، وأم الكرام وهي نفيسة وميثومة، وخديجة وأمامة، فالجميع سبعة وثلاثون.

الثالث: في فضائله وجزارة عليه، ودُعائه له وهو أخو رسول الله - ﷺ - بالمؤاخاة، وصهره وأبو السبطين وأول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وأحد العشرة المبشرة بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين ثوفا رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راضٍ، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد (القلائل)^(١) الرئاسيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، وأحد السابقين إلى الإسلام، ولم يسجد لصنم قط، وبات ليلة على فراشه - ﷺ - يقيه بنفسه، وخلفه بمكة ليؤد الودائع التي كانت عنده، وكان يحمل راية رسول الله - ﷺ - العظمى في القتال، فيقدم بها في بحر العُدوّ وشهد معه مشاهدتها كلها وأبلى فيها بلاء حسناً، وشهد وقعة أحد وبايعه على الموت، وكان من أشجع الناس، لم يبارز أحداً قط إلا قتله، وسار لهما ولي الخلافة بسيرة أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهم - في القسم والتسوية بين الناس، وكان إذا ورد عليه مال لم يترك منه شيئاً حتى يقسمه، وكان يكتسب بيت المال ويصلي فيه، ويقول: يا دنيا غري غيري، ولم يخص بالولايات إلا أهل الديانات.

وروي له عن رسول الله - ﷺ - خَمْسَمِائَةَ حَدِيثٍ وَسِتَّةَ وَثَمَانُونَ حَدِيثًا. اتَّفَقَ البخاري ومثليَمٌ منها على عشرين، وانفرد البخاري بتسعة، ومثلم بخمسة عشر، قال ابن المسيب: ما كان أحدٌ يقول: سَلُونِي غيرَ عليّ، قال ابن عباس: أُعْطِيَ عَلِيٌّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ، وَوَاللهُ لَقَدْ شَارَكَهُمْ فِي الْعُسْرِ الْبَاقِي.

فإِذَا ثَبِتَ لَنَا الشَّيْءُ الْبَاقِي عَنْ عَلِيٍّ لَمْ نَعْدِلْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ وَوَلِيَّ الْخِلَافَةِ خَمْسَ سِنِينَ، وَقِيلَ إِلَّا شَهْرًا، بُوَيَعَ لَهُ عَلَى الْخِلَافَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أ. هـ.

وَرَوَى ابنُ المُنْذِرِ وابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ بَعْجَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ الْجُهَنِيَّةِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَانْطَلَقَ زَوْجُهَا إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا تَضَنَعُ؟ قَالَ: وَكَلَدْتُ غُلَامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ عَلِيٌّ أَمَا سَمِعْتَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف ١٥] وَقَالَ ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة ٢٣٣] فَكَمْ تَجِدُ بَقِيَّ الْإِسْتِئْذَانِ أَشْهُرًا؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللهُ مَا فَطِنْتَ لِهَذَا، عَلِيٌّ بِالْمَرْأَةِ فَوَجَدَهَا قَدْ فَرَّغَ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهَا لِأُخْتِهَا: يَا أُخِيَّةُ، لَا تَحْزَنِي فَوَاللهِ، مَا كَشَفَ فَرْجِي أَحَدٌ قَطُّ غَيْرَهُ قَالَ: فَشَبَّ الْغُلَامُ بَعْدَ فَاعْتِرْفِ بِهِ الرَّجُلِ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ بَعْدُ يَتَسَاقَطُ عُضْوًا عُضْوًا عَلَى فِرَاشِهِ.

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة عن أبي حزم بن أبي الأسود الدؤلي قال: رَفَعَ إِلَيَّ عَمْرُ امْرَأَةٍ وَكَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا رَجْمَ عَلَيْهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف ١٥] وَقَالَ: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان ١٤] وَكَانَ الْحَمْلُ هَهُنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَتَرَكَهَا عَمْرُ قَالَ: ثُمَّ بَلَغْنَا أَنَّهَا وَوَلَدَتْ آخِرَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ المُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ مَكْحُولٍ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي - الْجِلْيَةِ - عَنْهُ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَابْنِ عَسَاكِرٍ وَابْنِ التُّجَّارِ عَنْ بُرَيْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعْيَهَا أُذُنٌ وَأَعِيَّةٌ﴾ [الحاقة ١٢] قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - زَادَ بُرَيْدَةُ «يَا عَلِيُّ، إِنْ اللهُ تَعَالَى أَمْرَنِي أَنْ أُذَيِّبَكَ وَلَا أَقْصِيكَ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ، وَأَنْ تَعِي وَحَقُّ لَكَ أَنْ تَعِي، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ، قَالَ مَكْحُولٌ: وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - شَيْئًا فَتَسَيَّبُهُ زَادَ بَرِيدَةَ فَتَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَتَعْيَهَا أُذُنٌ وَأَعِيَّةٌ﴾ [الحاقة ١٢].

وروى ابن مَزْدَوَيْه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد/٣٠] قال بيغضهم: علي بن أبي طالب.

وروى ابن مَزْدَوَيْه عن ابن مشعود - رضي الله تعالى عنه - قال: ما كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله - ﷺ - إلا بيغضهم علي بن أبي طالب.

وروى الطبراني عن علي بن أبي الأقرع عن أبيه قال: رأيتُ عليًا - رضي الله تعالى عنه - يفرس سيفاً له في رجة الكوفة وهو يقول: «مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي سيفي هذا، فوالله، لقد جَلَوْتُ به غير كربة عن وجه رسول الله - ﷺ - ولو أن عندي ثَمَنَ إزار ما بَعَثُهُ».

وروى الطبراني في الأوسط وفيه ضعف وثقوا عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة».

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: «إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، ولكنّه خاصيفُ النُّعْل، وكان قد أعطى عليًا نغله يخصفها».

وروى أبو يعلى برجال ثقاتٍ عدا الزبيع بن سهل فيحمر رجاله عن علي بن ربيعة قال: سمعتُ عليًا - رضي الله تعالى عنه - يقول على منبركم هذا: عهد إلي رسول الله - ﷺ - أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله تعالى يحب من أصحابك ثلاثة فأحبهم: علي بن أبي طالب، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود».

وروى البزار بسند حسن والترمذي وقال حسن غريب، وأبو يعلى والحاكم والطبراني عن أنس رفعه قال: «الجنة تشاق إلى ثلاثة، علي وعمار وأحسبه قال: وأبو ذر».

ورواه الطبراني بسند حسن أيضاً بلفظ «ثلاثة تشاق لهم الجنة والحدود العين: علي وعمار وسلمان».

وروى ابن عساكر عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - والطبراني عن أنس والطبراني في الكبير علي أن رسول الله - ﷺ - قال: (اشتاق الجنة) (١) وفي لفظ الجنة قد اشتاقت إلى أربعة: علي وسلمان وأبي وعمار بن ياسر.

(١) في ج: الجنة تشاق

وروى الدَيْلَمِي عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «أَعْلَمُ النَّاسِ بَعْدِي عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ».

وروى الإمام أحمد والطَّبْرَانِي عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال لِفَاطِمَةَ: «أَمَّا تَرَضَيْتُ أَنْ زَوْجَتِكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي إِسْلَامًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا».

وروى الطَّبْرَانِي عن فَاطِمَةَ - رضي الله تعالى عنها - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال لها: «أَمَّا تَرَضَيْتُ أَنِّي زَوْجَتُكَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا، وَأَعْلَمَهُمْ عِلْمًا، فَإِنَّكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أُمَّتِي؛ كَمَا أَنَّ مَرْيَمَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ قَوْمِهَا».

وروى ابن ماجة والحاكم وأبو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ وَالرُّوْيَانِيُّ وَالحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالضُّيَاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ» وَفِي لَفْظٍ «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَحِبُّ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً» وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَحِبُّهُمْ عَلِيٌّ مِنْهُمْ، وَأَبُو ذَرٍّ مِنْهُمْ، وَمُقَدَّادٌ وَسَلْمَانَ.

وروى أبو داود الطَّيَالِسِيُّ وَالحَسَنُ بْنُ سُهَيْبَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ عُمَرََانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ».

وروى الطَّبْرَانِي عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «إِنَّ عَلِيًّا سَبَقَكَ بِالْهَجْرَةِ».

وروى الطَّبْرَانِي فِي الْكَبِيرِ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَسَلْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ وَصِيِّي، وَمَوْضِعَ سِرِّي، وَخَيْرَ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي، وَتُنَجِّزُ عِدَّتِي، وَيَقْضِي دِينِي عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ».

وَرَوَى الْخَطِيبُ عَنْ الْبِرَاءِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمَطِيرِيُّ فِي جُزْأَيْهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّمَا عَلِيٌّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

وروى العُقَيْلِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهما - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ عَلِيًّا لَحَمُّهُ مِنْ لَحْمِي، وَدَمُّهُ مِنْ دَمِي وَهُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

وروى الحاكم أن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: كفوا عن عليّ فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «في عليّ ثلاث خصال لا يكون لي واحدة منهن: أحبّ إليّ مما طلعت

عليه الشمس، كنتُ أنا وأبو بكر وأبو عُبَيْدَةَ نَفِدُ والنَّبِيُّ - ﷺ - مَتَكِيءٌ عَلَى عِلْيَِّ حَتَّى ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، وَأَوَّلُهُمْ إِسْلَامًا، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى».

وروى الشيخان عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال لعلني: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

تعبیه: هو حديث مُتَوَاتِرٌ عن نَيْفٍ وَعِشْرِينَ صَحَابِيًّا وَاسْتَوْعَبَهَا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ نَحْوِ عِشْرِينَ وَرَقَةً^(١).

وروى الترمذي وقال: غريب، وأبو نُعَيْمٍ فِي الْجَلِيَّةِ، وَفِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَلِيِّ وَالْحَاكِمِ وَتُعَقُّبُ وَالخَطِيبِ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ» وَفِي لَفْظِ «مَدِينَةُ الْعِلْمِ»، وَعَلِيُّ بَابُهَا؛ فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ» وَفِي لَفْظِ «فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ».

وروى الخطيب عن أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - رَأَى عَلِيًّا فَقَالَ: «أَنَا وَهَذَا حُجَّةٌ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، وَالْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّي وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ، مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي والضياء والحاكم عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَشْكُوا عَلِيًّا، فَوَاللَّهِ، إِنَّهُ لَأَخْشَنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وروى الطبراني في الكبير عن مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بَعَثَ عَلِيًّا مَجْعَأً، فَلَمَّا قَدِمَ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَجَبْرِيْلُ عِنْدَكَ رَاضُونَ.

وروى ابن عساكر عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهٌ عَلَيَّ عِبَادَةٌ».

وروى الطبراني في الكبير والرافعي عن عمران بن خالد بن طليق بن مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ وَالْحَاكِمِ وَتُعَقُّبُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَالشَّيرَازِيِّ فِي الْأَلْقَابِ، وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ وَالْحَاكِمِ وَتُعَقُّبُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «النَّظَرُ إِلَيَّ عَلَيَّ عِبَادَةٌ».

وروى الخطيب والديلمي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «ذُكِرَ عَلِيٌّ عِبَادَةً».

وروى الديلمي عن أبي ذرٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلِيٌّ بَابَ عِلْمِي وَمَبِينَ لَأُمَّتِي مَا أَرْسَلْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِي، حُبُّهُ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ، وَالنُّظْرُ إِلَى رَأْفَةِ وَمُودَتِهِ عِبَادَةٌ».

وروى الطبراني في الكبير - عن سلمان أن رسول الله - ﷺ - قال: «يَا عَلِيُّ مُجِيبُكَ مُجِيبِي، وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِي».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ - عن عليٍّ - . رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «مَرْحَبًا بِسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ».

وروى الصدفي وأبو يَغْلَى والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والإمام أحمد والبخاري في تاريخه - وابن سعد والطبراني والحاكم عن عمرو بن شاش أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ أَدَّى عَلِيًّا فَقَدْ أَدَانِي».

وروى الطبراني في الكبير عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدِّه، والطبراني في الكبير عن أمِّ سَلَمَةَ أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ».

وروى الطبراني في الكبير عن محمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أبي رافع عن أبيه عن جدِّه عن أمِّ سَلَمَةَ والحاكم عن سلمان - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي» وفي لفظ «وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» وفي لفظ «وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ».

وروى الديلمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يَا عَلِيُّ، مَنْ أَحَبَّكَ فَبِحُبِّي أَحَبَّكَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَتَّال (١) إِلَّا بِحُبِّكَ».

وروى الطبراني في الكبير - عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لعلِّي: مُجِيبُكَ مُجِيبِي، وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِي».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عُثْمَرَ - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول

الله - عليه السلام - قال: «مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَارَقَنِي، وَمَنْ فَارَقَنِي فَارَقَ اللَّهَ».

وروى الحاكم وثقف بن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - عليه السلام - قال: «يا علي، مَنْ فَارَقَكَ فَقَدْ فَارَقَكَ اللَّهُ وَمَنْ فَارَقَكَ فَقَدْ فَارَقَنِي».

وروى الإمام أحمد والطيالسي وابن عساكر عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - عليه السلام - قال: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ».

وروى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس وابن أبي شيبه والإمام أحمد عن ابن عباس عن بُرَيْدَةَ، والإمام أحمد وابن ماجه عن البراء، والطبراني في الكبير عن جرير، وأبو نعيم عن جندع، وابن قانع عن حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، والثرمذي - وقال حسن غريب - والنسائي والطبراني في الكبير والضياء عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم والطبراني عن حذيفة بن أسيد الغفاري، والطبراني والضياء عن أبي أيوب وجمع من الصحابة، وابن أبي شيبه وابن أبي عاصم والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشيرازي في الألقاب عن عمر، والطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم، وابن عتبة في كتاب الموالاة - عن حبيب بن بديل بن ورقاء، وقيس بن ثابت، وزيد بن سراحيل الأنصاري، والإمام أحمد عن علي وثلاثة عشر رجلاً، وابن أبي شيبه عن جابر والحاكم وابن عساكر عن علي وطلحة، والإمام أحمد والطبراني في «الكبير» والضياء عن علي وزيد بن الأرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة، وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن سعد، والخطيب عن أنس، والطبراني في الكبير - عن عمرو بن مروة وزيد بن أرقم معاً، وحُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، وابن أبي شيبه والإمام أحمد والنسائي وابن جبان والحاكم والضياء عن بُرَيْدَةَ والنسائي عن سعيد بن وهب عن عمرو ابن مروة وعبد الله ابن الإمام أحمد عن القواريري عن يونس بن أرقم من طرق صحيحة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، عن ابن عباس وعائشة [...] بنت سعد، وعن البراء وأبو أسيد والبجلي وسعد والطبراني في الكبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، والطبراني في الكبير عن ابن عمر، وابن أبي شيبه عن أبي هريرة، واثني عشر رجلاً من الصحابة أن رسول الله - عليه السلام - دعا لِعَلِيِّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ» وفي لفظ «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ» وفي لفظ: «وَلِيِّهِ» فعليّ» وفي لفظ «فَهَذَا» وفي لفظ «فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ» وفي لفظ «فَهَذَا وَلِيُّهُ» وفي لفظ «إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيِّهِ» وفي لفظ: «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ، مَنْ كُنْتُ وَلِيِّهِ فَهَذَا وَلِيُّهُ» وفي لفظ «إِنِّي وَلِيُّكُمْ وَهَذَا وَلِيُّيَ» والمؤدّي عني، وإن الله موالٍ من والآه، ومعادٍ من عآذاه» وفي لفظ «اللَّهُمَّ، وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ» وفي لفظ «واخذل من خذله، وانصُر من نصره، وأعِن من أعانته».

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَرَاهِيلَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «اللَّهُمَّ، انصُرْ مَنْ نَصَرَ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ اكْرِمْ مَنْ أَكْرَمَ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ، اخْذُلْ مَنْ خَذَلَ عَلِيًّا» وَفِي لَفْظِ «اللَّهُمَّ، اعْنِهِ، وَأَعِنْ بِهِ، وَارْحَمْهُ وَارْحَمْ بِهِ، وَانصُرْهُ وَانصُرْ بِهِ».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ سَمُوِيَهُ وَالْحَاكِمُ وَالضِّيَاءُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا بُرَيْدَةَ، أَلَسْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَشْبُهُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ كَانَ تَمَسُّوسًا فِي ذَاتِ اللَّهِ».

وَرَوَى مُشَلِّمٌ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «لَا يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ، وَلَا يَبْغُضُهُ مُؤْمِنٌ».

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْهَا - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: «لَا يُحِبُّ عَلِيًّا إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ».

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَشْكُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ لَا خَيْشَنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وَرَوَى الدِّئَلِمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لِبُرَيْدَةَ «يَا بُرَيْدَةَ، إِنَّ عَلِيًّا وَلِيَّكُمْ بَعْدِي، فَأَحِبِّ عَلِيًّا، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ وَلِيَّتِ الْأَمْرِ بَعْدِي، فَاخْرُجْ أَهْلَ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ».

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ لَكَ كَثْرًا فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ ذُو قَرْنِيهَا فَلَا تَبْعَنَ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الْأَوْلَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» وَفِي لَفْظِ «الثَّانِيَةِ».

وَرَوَى الدِّئَلِمِيُّ عَنْ أَنَسِ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ نَبِيٌّ لِلنَّاسِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي».

وَرَوَى الدِّئَلِمِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا عَلِيُّ، أَنْتَ تَغْسِلُ جَسَدِي وَتُؤَدِّي دِينِي فِي حَضْرَتِي، وَتَنْفِي بِدِينِي، وَأَنْتَ صَاحِبُ لَوَائِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وروى أبو نعيم في الحلية عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش. وفي لفظ: سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد، أنت أولهم إيماناً بالله. وفي لفظ: أول المؤمنين إيماناً بالله. وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم - وفي لفظ: وأعدلهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأبصرهم - وفي لفظ وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة - وفي لفظ «عند الله مزية».

وروى أبو نعيم في الحلية - عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا علي إن الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله عز وجل. الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً».

وروى الحاكم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا علي، الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة».

وروى ابن عساكر عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينضرك يؤمئذ فلئس مني».

وروى الطبراني في الكبير عن البراء بن زيد بن أرقم معاً والطيبالسي والإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص والطبراني في الكبير - عن أم سلمة، والطبراني في الكبير عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا علي، أنت مني» وفي لفظ «أما تزصني أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وروى الخطيب والرافعي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة سألته فأعطاني فيك أنك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وأنت معي معك لواء الحمد وأنت تحمله وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي».

وروى أبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب معاً - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ألا إن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن، ومن كنت مؤلاً فعلي مؤلاً».

وروى ابن أبي شيبه وهو صحيح عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «علي مني وأنا منه، وعلي ولي كل مؤمن من بعدي».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا تقع في عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي».

وروى الترمذي وقال: حَسَنُ غَرِيبٌ - والطبراني في الكبير والحاكم عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ ما تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ ما تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ إِنْ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد والترمذي وقال: حسن (صحيح) (١) غريب والنسائي وابن ماجه وابن أبي عامر في السنن والتبغوي والباوردي وابن قانع والطبراني في - الكبير والضياء - عن حُبْشِيِّ بْنِ جِنَادَةَ السَّلُولِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «أَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ مِنِّي، وَلَا يُؤَدِي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ».

وروى ابن مردويه والديلمي عن سلمان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَنْجِزُ بوعدي ويقضي ديني».

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر والضياء عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلِيٌّ أَصْلَبِي وَجَعْفَرٌ فَوْعِي».

وروى الخطيب عن البراء وابن مردويه والديلمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدَنِي».

وروى الطبراني - في الكبير - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - إن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلِيٌّ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وروى الحاكم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ».

وروى ابن عدي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلِيٌّ عَتَبَةُ عَلِيٍّ».

وروى أيضاً عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلِيٌّ يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْمُتَأَفِّقِينَ».

وروى الدارقطني في - الأفراد - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَابُ حِطَّةٍ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا».

وروى أبو نُعَيْمٍ عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عليّ بن أبي طالبٍ أعلمُ النَّاسِ باللهِ وأكثرُ النَّاسِ حُبًّا وتعظيمًا لأهلِ لا إله إلاَّ الله».

وروى أبو نُعَيْمٍ - في فضائل الصَّحابة عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «قم يا عليّ، فقد برئت وما سألت الله شيئاً إلا سألتُ لك مثله».

وروى الطبراني في الكبير عن أمِّ سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسولُ الله - ﷺ -: «لا يَنْبَغِي لأحدٍ أن يَجُتَبَ في المَسْجِدِ إلا أنا وَعَليّ».

وروى عبد الله بن الإمام أحمد وأبو نُعَيْمٍ في - فضائل الصحابة - والحاكم وتُعَقَّبُ عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا عليّ، إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها».

وروى الإمام أحمد والحاكم عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا عليّ، ألا أعلمك كلمات، إذا قلتها غفر لك على أنه مغفور لك. لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين».

وروى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا عليّ، كُنْ سخيًّا؛ فإن الله تعالى يحب السخي، وكن شجاعاً، فإن الله تعالى يحب الشجاع، وكن غيوراً، فإن الله تعالى يحب الغيور، وإن امرؤ سألك حاجة فاقضها فإن لم يكن لها أهلاً كنت أنت لها أهلاً».

وروى أبو نُعَيْمٍ في - الحلية - عن عليّ والبيزار عنه أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا عليّ، إذا تقرب الناس إلى خالقهم في أبواب البر فتقرب إليه بأنواع العقل، تسبقهم بالدرجات والزُّلْفَى عند النَّاسِ في الدنيا وعند الله في الآخرة».

وروى عبد الرزاق والثرمذي بسند ضعيف عنه أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا عليّ، إنني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تقرأ وأنت راکع ولا وأنت ساجد، ولا تُصَلِّي وأنت عاقصٌ شغرك، فإنه كيدُ الشيطان، ولا تَفْعُ بين السَّجْدَيْنِ، ولا تعبت بالحضباء في الصلاة، ولا تفتش ذراعيك ولا تفتح على الإمام، ولا تتختم بالذهب ولا تلبس القسي ولا المعصفر، ولا تزكب على الميائير الحمر، فإنها مراكب الشيطان».

الرابع: فيما أثر عنه من حكمه وكلماته وأشعاره - رضي الله تعالى عنه -

كان - رضي الله تعالى عنه -: أنصح النَّاسِ وأعظمهم بالله وأشدُّهم للنَّاسِ حُبًّا وتعظيمًا

(لخدمة) (١) لا إله إلا الله، وقيل له: ألا تُخْرِشُكَ؟ فقال: حَارِسٌ كُلُّ إِنْسَانٍ أَجَلُهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وقال: كُونُوا لِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَقِلَّ عَمَلُ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ؟ وقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَجِلْمُكَ، وَتَكُونَ مَشْغُولًا بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتُ اللهُ تَعَالَى - وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتُ اللهُ، فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَخِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ أَذْنِبَ ذَنْبًا فَهُوَ (يَتَدَارَكُ) (٢) ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ بِالْخَيْرَاتِ وَقَالَ: احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا فَلَوْ رَكِبْتُمُ الْإِبِلَ فِي طَلْبِهِنَّ لَا تُصِيبُوهُنَّ، لَا يَزْجُونَنَّ عَبْدًا إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِي جَاهِلًا أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ وَلَا يَسْتَحِي عَالِمًا إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، اللهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ، وَقَالَ: إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَحَافَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُذْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَثُونُ، فَكُونُوا مِنْ أَتْبَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَتْبَاءِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ، أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقْنِطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤْمِنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَا يَدْعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةِ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبَّرَ فِيهَا، وَقَالَ: كُونُوا يَتَابِعِ الْعِلْمَ، مَصَابِيحَ اللَّيْلِ، خَلِيقِي الشِّيَابِ، مُجَدِّدِ الْقُلُوبِ، تُعْرَفُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَتُدَكَّرُونَ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ إِنْ حَسَبْتُمْ حَنِينَ الْوَالِدِ الشُّكْلَانَ، وَجَارَتْكُمْ مَجْرَارُ مُتَبَلِّغِي الرُّهْبَانَ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي التَّمَسُّقِ الْقُرْبِ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ، وَارْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدِهِ أَوْ غَفْرَانِ سَيِّئَةٍ، كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِيمَا يَطْلُبُونَ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ، وَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتُمْ إِصْلَاحَ عِيُوبِكُمْ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ثُمَّ عَمَّرْتُمْ عُمرَ الدُّنْيَا مُجِدِّدِينَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ مُجْهَدِكُمْ لَمَّا دَخَلْتُمْ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنَّ بَرَحْمَتَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّائِبِينَ أَوْ الْعَابِدِينَ، أَوْ كَمَا قَالَ.

وقال لكميل بن زياد: القلوب أوعيةٌ وخيرها أوعاها، فاحفظ ما أقول لك: الناسُ ثلاثة، فعالمٌ رباني، ومُتَعَلِّمٌ على سبيلِ نِجاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ، مَعَ كُلِّ رِيحٍ يَمِيلُونَ لِمَ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ، الْعِلْمُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَخْرِشُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكَو عَلَى الْعَمَلِ وَالْمَالُ تَنْقُضُهُ التَّفَقُّةُ، الْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ

(١) سقط في ج

(٢) في ج: «يتدارك»

عليه، وَمَخْبَةٌ الْعَالِمِ دِينَ يُدَانُ بِهَا الْعِلْمُ، يَكْتَسِبُ الْعَالَمُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الْأُخْدُوذِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمَنْعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ، مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَانِ مَا بَقِيَ الدُّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَاهُ هَاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، إِنَّ هَاهُنَا عِلْمًا لَوْ أَصْبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ بَلَى أَصْبَتْهُ لَفَتَى غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمَلُ آلَةُ الدُّنْيَا لِلدِّينِ، فَيَسْتَظْهِرُ لِحُجْجِ اللَّهِ تَعَالَى - عَلَى كِتَابِهِ، وَيَنْعِيهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَيُنْقَادُ لِأَهْلِ الْحَقِّ وَلَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي إِخْبَائِهِ، يَقْدَحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ، لِذَا وَلَا ذَاكَ أَوْ مِنْهُوَماً لِلذَّاتِ، سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مَغْرَى لَجْمَعِ الْأَمْوَالِ وَالْإِدْخَارِ لِهَمَا فِي دُعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبَ شُبُهًا بِالْأَنْعَامِ السَّائِحَةِ، كَذَاكَ يَمُوتُ هَذَا الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ، اللَّهُمَّ لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحُجَّةِ اللَّهِ لِكَيْلَا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيَانُهُ أَوْلَكَ هُمْ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَذْفَعُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ حُجْجِهِ، حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَى نَظَرَاتِهِمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَاسْتَلَابُوا مَا اسْتَوَعَدَ مِنْهُ الْمُتَرَفُونَ، وَأَنْشَوْا بِمَا اسْتَوَحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحَّجُوا الدُّنْيَا بِأَيْدِيهِمْ أَوْ رَوَّاحِيهَا مَعْلُقَةً بِالنُّظَرِ إِلَى الْأَعْلَى، أَوْلَكَ خَلْفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَدُعَاتُهُ إِلَى دِينِهِ، هَاهُ هَاهُ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ، وَدَخَلَ ضِرَارُ بْنُ صَخْرَةَ الصَّدَائِي عَالِي مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَقَالَ: صِيفٌ لِي عَلَيَّ، فَقَالَ: كَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا، وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَتَنْطِقُ الْحُكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنَسُ إِلَى اللَّيْلِ وَظَلْمَتِهِ، وَكَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، كَثِيرَ الْعَبْرَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ، وَيُحَاطِبُ نَفْسَهُ، يَعْجَبُهُ مِنَ اللَّبَاسِ مَا قَصُرَ، وَمِنْ الطَّعَامِ مَا خَسُنَ، كَانَ وَاللَّهِ كَأَحَدِنَا، يَذِينِنَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيَجِينِنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكَانَ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا تُكَلِّمُهُ هَيْبَةٌ لَهُ، فَإِنْ تَبَسَّمَ يَضِيءُ مِثْلَ اللُّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ الْمَنْظُومِ، يَعْظُمُ أَهْلُ الدِّينِ، وَيُجِيبُ الْمَسَاكِينَ لَا يُطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْئَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُودَهُ وَغَارَتْ نَجُومُهُ يَتَمَثَّلُ فِي مَحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّلُ تَمَلَّلَ السَّلِيمِ، وَيَنْكِي بُكَاءَ الْخَزِينِ فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْآنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، غَرِي غَرِي ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا: إِلَيَّ تَعَرَّضْتَ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ؟ غَرِي غَرِي قَدْ بِنْتِكَ ثَلَاثًا فَعَمَّرْتُكَ قَصِيرًا، وَمَجْلِسُكَ حَقِيرًا، وَخَطُوكُ كَثِيرًا، أَيْهَ، مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ، فَوَكَّفْتَ دُمُوعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا تَمَلَّكَهَا، وَجَعَلَ يَنْشِيفُهَا بِكُمِّهِ وَقَدْ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ، وَقَالَ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ، كَيْفَ وَجَدْتُكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَارُ؟ قَالَ: وَجَدْتُ مَنْ ذُبِخَ وَاجِدُهَا فِي حِجْرِهَا، لَا يَرِقُ دَمْعُهَا، وَلَا يَسْكُنُ خُزْنُهَا، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ، وَلَمَّا امْتَلَأَ بَيْتَ الْمَالِ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَعْطَى جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا صَفْرَاءُ يَا بَيْضَاءَ غُرِّي غُرِّي، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ثُمَّ أَمَرَ بِنَضْحِهِ، وَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ رَجَاءً أَنْ تَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ

القيامه، وقيل له: لم ترفع قميصك؟ قال: لأنه يخشع القلب ويقتدي به المؤمن، ويُبعدُ من الكبر، وأُتِيَ بِفَالْوُدْجِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فقال: إِنَّكَ طَيْبُ الرِّيحِ، حَسَنُ اللُّونِ طَيْبُ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ أَكْرَهَ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي مَا لَمْ تَعَوِّدْ وَكَانَ بِالْحُوْزَنْقِ يَزْعُدُ تَحْتَ قَطِيفَةٍ، فقيل له: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ، وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ حَظًّا وَأَنْتَ تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ مَا تَصْنَعُ، فقال: والله، ما أُرْزَاكُم من مالكم شيئاً إنما لقطيفتي التي خَرَجْتُ بِهَا مِنَ الْمَدِينَةِ.

وَرُئِيَ وَهُوَ يَبِيعُ سَيْفًا لَهُ فِي الشُّوقِ، ويقول: من يَشْتَرِي هَذَا السَّيْفَ، فوالذي خَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَطَّالْمَا كَشَفْتُ بِهِ الْكَزْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَمَنُ إِزَارِ مَا بَعْتُهُ قَطًّا، وَأَنْشُدُ يَقُولُ:

وَقَدْ تَجَوَّحَ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَائِلِكِ كَرَائِمٍ مِنْ رَبِّ يُهَيِّنُ صَنِينَ

ومن كلامه في المناجاة: كفاني عزا أن تكون لي ربًا، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً، أنت لي كما أحبُّ فوقفتني إلى ما تحب، وفي العلم: المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه، تكلموا تُغْرَفُوا، ما ضاع امرؤ عرف قدره، وفي الإزب: أنعم على من شئت تكن أميره، واستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتجج إلى من شئت تكن اسيره، وقال: مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَكْرِبُهُ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ، وقال: الدنيا جيفةٌ فمن أَرَادَ شَيْئاً مِنْهَا، فَلْيَضْبِرْ عَلَى مُخَالَطَةِ الْكِلَابِ، وَمَا يُرْوَى مِنْ شِعْرِهِ:

حَقِيقٌ بِالتَّوَاضِعِ مَنْ يَمُوتُ وَيَكْفِي الْمَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قُوْتُ
فَمَا لِلْمَرْءِ يُضْبِحُ ذَا هُمُومٍ وَحِرْصٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ النُّعُومُ
صَنِيعٌ مَلِيكِنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ وَمَا أَرْزَاقُهُ عَنَّا تَفُوتُ

وقال

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَحْيَى وَصِهْرِي وَجَعْفَرُنَا الَّذِي يُنْسِي وَيُضْجِي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكْنِي وَعَرْسِي وَسَبْطًا أَحْمَدٌ وَلَدِي مِنْهَا
وَسَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرّاً وَأَوْجَبَ لِي الْوَلَاءَ مَعَا عَلَيْكُمْ
وَحَمْرَةٌ سَيِّدُ الشَّهَادَةِ عَمِّي يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي
تَوَسَّطَ لِحُمَاهَا بَدْمِي وَلَحْمِي فَأَيُّكُمْ لَهُ قَسَمٌ كَقَسَمِي
صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُكْمِي رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ (عَدِيدِ حَمِّ)

قال أبو عمر الزاهد سمعتُ علياً يقول: اجتمعت رواة الشُّعْرِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ فَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى عَشْرَةِ آيَاتٍ صَحِيحَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَا كَانَ زَائِداً عَلَى الْعَشْرَةِ فَهُوَ مَنْحُولٌ وَمِنَ الصَّحِيحِ قَوْلُهُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةَ
أَوْفِيهِمْ بِالْكَيْلِ كَيْلَ السُّنْدَرَةَ

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَبِيطِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :-

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصُّدْرُ الرَّحِيْبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَةَ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَأَزْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَأَمْ يُرْ لَانِكِشَافِ الْعُشْرِ وَجْهَ وَلَا أَعْنَى بِحَيْلَتِهِ الْأَرِيْبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثُ يَجِيءُ بِهِ الْقَرِيْبُ الْمُسْتَجِيْبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْضُوعٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيْبُ

وَرَوَى أَيْضاً عَنِ الشُّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - لِرَجُلٍ كَرِهَ صَحْبَةَ رَجُلٍ:

لَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أزدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ وَلِلشَيْءِ عَلَى الشَّيْءِ مَقَابِيِسُ وَأَشْبَاهُ
وَلَلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وَرَوَى أَيْضاً عَنِ الْمُتَمِرِّدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى سَيْفِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :-

لِلنَّاسِ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا يَتَدَبَّرُ وَصَفْوَهَا لَكَ تَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
لَمْ يُزْزَقُوهَا بِفِعْلِ إِنْمَا قُسِمَتْ لِكِنَّهُمْ زُزِقُوهَا بِالْمَقَادِيرِ
كَمْ مِنْ أَدِيْبٍ لَيْبٍ لَا تُسَاعِدُهُ (وَسَابِقٌ) ^(١) نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُعَالَبَةِ طَارَ الْبُرْزَاةُ بِأَزْزَاقِ الْعَصَافِيرِ

وَرَوَى عَنِ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيْبِ الرُّيَّاتِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَقُولُ:

لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيْحٍ نَصِيْحًا
فِيئْسَى رَأَيْتُ غَوَاةَ الرُّجَالِ لَا يَدْعُونَ أَدِيمًا صَاحِبًا

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْمُورِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَنِ مَسْأَلَةِ فِدْخَلٍ مَبَادِرًا ثُمَّ خَرَجَ فِي جَدَادٍ رَدَاءٍ وَهُوَ مَتَبَسِّمٌ

فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا شُئلت عن المسألة تكون فيها كالشكة المَحْمَاة؟ قال:
إني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن ثم أنشد يقول:

إِذَا الْمُشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنَنِي لِي كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنُّظُرِ
وَإِنْ بَرَقَتْ فِي مَجِيءِ الصُّوَابِ عَجِبْتُ لَا يَجْتَلِيهَا الْبَصَرُ
مُقْنَعَةً بِغُيُوبِ الْأُمُورِ وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الْفِكْرِ
لِسَانٌ كَشَفْشَقَةَ الْأَرْحَبِيِّ أَوْ كَالْحُمَامِ الْيَمَانِيِّ الذِّكْرِ
وَقَلْبٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الْهَمُومُ أُرْبَى عَلَيْهَا بَوَاهِي الذَّرْرِ
وَلَسْتُ بِإِمَاعَةٍ فِي الرَّجَا لَأَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبْرُ
وَلَكِنِّي مُذْرَبُ الْأَضْغَرِيبِ - نَأْبِيْنُ مَعْ مَا مَضَى مَا عَبْرُ

وقال ابن النُّجَّار: أخبرني يوسف بن المبارك بن كامل الخطَّاب قال: أنشدنا أبو الفتح
مفلح بن أحمد الرومي، قال: أنشدنا أبو الحسين بن أبي القاسم التُّنُوجِي عن أبيه عن جدِّه عن
أجداده إلى علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه :-

أَصُمُّ عَنِ الْكَلِمِ الْمَحْفَظَاتِ وَاحْلَمْ وَالْحَلْمُ بِي أَشْبَهُ
وَإِنِّي لِأَتْرُكُ حَلْوَ الْكَلَامِ لَمَّا أَجَابَ بِمَا أَكْرَهُ
إِذَا مَا اجْتَرَوْتُ سَفَاةَ السَّفِيهِ عَلَيَّ فَإِنِّي أَنَا الْأَسْفَهُ
فَكَمْ مِنْ فِتْنَى يَعْجَبُ النَّاطِرِينَ لَهُ أَلْسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ
يَنَامُ إِذَا حَضَرَ الْمَكْرُمَاتُ وَعِنْدَ الدُّنَاءَةِ يَسْتَتِيهُ

وروى ابن أبي الدنيا في الصُّنْتِ عن حمزة الزَّيَّات - رحمه الله تعالى - قال: قال علي
ابن أبي طالب: - رضي الله تعالى عنه وكرَّم الله وجهه :-

لَأَنْفِسِ سِرِّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ عُوَاةَ الرُّجَالِ لَا يَدْعُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
وَبَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ السُّودَاءِ يَتَغَضُّ أَبَا بَكْرٍ فَدَعَا بِهِ وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ فَكَلَّمَهُ فِيهِ، فَقَالَ: لَا
يَسْأَلُنِي. وَسَيِّئُهُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَحَدَّثَهُ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَقَالَ لَهُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا كَذَّبْتَنِي، قَالَ: لِمَ أَفْعَلُ؟
قَالَ: أَذْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتُ كَذَّبْتُ، قَالَ: اذْعُ، فَدَعَا فَمَا (برج) (١) حَتَّى أُجِيبَ، وَمَرَّ عَلَيَّ مَرْبَلَةً،
فَلَمَّا رَأَى مَا فِيهَا، قَالَ: هَذَا مَا يَبْخَلُ بِهِ الْبَاخِلُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ.

وكان (بِقِصِّ) (١) خاتمه: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ويتَخَتَّمُ في يَسَارِهِ، وكان ممن جَمَعَ الْقُرْآنَ في حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

وَرَكِبَ مَرَّةً جِمَارًا، وَذَلَّى رَجُلَيْهِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الَّذِي أَهَنْتُ الدُّنْيَا، وَكَانَ يَقُولُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّمَا أَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ، وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يَنْكُرُ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ تِسْعَةَ أَغْشَارِهِ، وَصَعِدَ يَوْمًا الْمَنْتَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - . وَذَكَرَ الْمَوْتَ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، الْمَوْتُ لَيْسَ فِيهِ فَوْتُ، ثُمَّ قَالَ: فَالْتَّجَاءُ النَّجَاءُ، وَالرَّجَاءُ الرَّجَاءُ، وَرَاءَ كُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ، الْقَبْرِ فَاحذَرُوا ضَمَّتَهُ وَوَحْشَتَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْقَبْرَ حَفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَلَا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فيقول: أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّوْدِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلَا وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْمًا يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَشْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلًا حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارِي وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، أَلَا وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَفْرُهَا بَعِيدٌ، وَخَازِنُهَا مَالِكٌ، ثُمَّ بَكَى وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، أَخْلَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ دَارَ النُّعِيمِ، وَأَجَارْنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَقَالَ لِرَجُلٍ ذَمَّ الدُّنْيَا: الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقِي لِمَنْ صَدَقَ فِيهَا، وَدَارٌ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنَّا، وَدَارٌ غَنَاءٍ لِمَنْ يَتَزَوَّدُ مِنْهَا، وَمُهَيَّبٌ وَخِي اللَّهِ - عز وجل - ، وَمُصَلِّي مَلَائِكَتِهِ، وَمَسْجِدٌ أَنْبِيَائِهِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - . وَمَنْجَزٌ أَوْلِيَائِهِ، فَيَأْتِيهَا الذَّمُّ لِلدُّنْيَا الْمُعَلَّلُ نَفْسَهُ حَتَّى خَدَعَتْكَ الدُّنْيَا، لَا تَعْتَرِبْ بِهَا وَلَا يُغْرَوَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورِ، أَوْ كَمَا قَالَ .

وقال: إِنَّ الزَّهْدَ فِي كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴿[الحديد ٢٣]﴾ وقال: عَجِبْتُ لِمَنْ يَدْعُو وَيَسْتَبْطِئُ الْإِجَابَةَ، وَقَدْ سَدَّ طَرُقَهَا بِالْمَقَاصِي وَالذُّنُوبِ .

الخامس: فِيمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْمَشَاقِّ، وَوَصِيَّتِهِ، وَسَبَبِ وَفَاتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَأَخْبِرَهُ - ﷺ - . بِأَنَّهُ لَا يُوزَرُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، وَلَا تُزْرَأُ مِنْهُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَصِفَ الْأَمْرَ مُدَّةَ الْخِلَافَةِ، وَاسْتَنْجَدَ أَهْلَ الشَّامِ وَصَالُوا وَجَالُوا، وَكَلَّمَا أَزْدَادَ أَهْلِ الشَّامِ قُوَّةَ صُغْفَرٍ أَمْرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ (فَتَحَلَّوْا) (٢) عَنْهُ، وَنَكَلُوا عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ وَكَانَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ: مَا يَحْسِبُ أَشْقَاهَا، أَوْ مَا يَنْتَظِرُ، ثُمَّ يَقُولُ: لِتُخْضِبَنَّ هَذِهِ، وَيَشِيرُ إِلَى لِحْيَتِهِ الْكَرِيمَةِ، مِنْ هَذِهِ، وَيَشِيرُ إِلَى هَامَتِهِ، كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طُرُقٍ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(١) في ح (نقش).

(٢) في ج: (فحلوا)

الله - ﷺ - لِعَلِيٍّ: مَنْ أَشَقَى النَّاسَ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ؟ قَالَ: عَاوِزُ النَّاقَةِ، قَالَ: فَمَنْ أَشَقَى الْآخَرِينَ؟ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمَ، قَالَ: قَاتِلُكَ».

وروى أبو داود في كتاب القدر أنه لَمَّا كَانَ أَيَّامَ الْخَوَارِجِ كَانَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَخْرُسُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ عَشْرَةَ بَيِّتُونَ فِي الْمَسْجِدِ بِالسَّلَاحِ فَرَأَاهُمْ، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ^(١)؟ قَالُوا: نَخْرُسُكَ، فَقَالَ: مَنْ أَهْلُ السَّمَاءِ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يُفْضَى فِي السَّمَوَاتِ، وَإِنْ عَلِيٌّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَإِنَّهُ لَيَنْسُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكٌ، فَلَا تَرِيدُهُ دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا قَالَ: اتَّقِهِ اتَّقِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرَ خَلَّتْ عَنَّهُ، وَإِنَّهُ لَا يَجِدُ عَبْدًا خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

وكان يدخل المسجد كل ليلة فيصلي فيه، فلما كانت الليلة التي قُتِلَ فِي صُبْحَتِهَا قَلِقَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَجَمَعَ أَهْلَهُ.

وفي رواية: قال الحسن: دخلت على أبي ليلة قُتِلَ صَبَاحُهَا فوجدته يصلي، فلما انصرف، قال: يا بَنِيَّ، إِنِّي بَتُّ الْبَارِحَةَ أَوْقَطُ أَهْلَهَا لِأَنَّهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، صَبِيحَةُ قَدَرٍ لَسَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ فَمَلِكُنِي عَيْنَايَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَاءِ وَاللُدْدِ؟!

فقال لي رسول الله - ﷺ -: «اذْعُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدَلْنِي بِهِمْ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّْي، قَالَ الْحَسَنُ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْدِثُنِي إِذَا جَاءَ مُؤَدُّهُ ابْنُ التِيَّاحِ فَأَذَّنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُؤَدُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَنَادَى بِالصَّلَاةِ اعْتَرَضَهُ ابْنُ مِلْجَمٍ وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ضَرَبَهُ ابْنُ مِلْجَمٍ قَبْحَهُ - اللَّهُ تَعَالَى - عَلَى دِمَاعِهِ فَانْتَبَهَ وَكَانَ سَيْفُهُ مَسْمُومًا وَضَرَبَهُ شَبِيبٌ فَلَمْ يَصِبْهُ لِأَنَّ ضَرْبَتَهُ جَاءَتْ فِي الطَّاقِ وَنَادَى عَلِيٌّ: لَا يُفُوتُكُمْ الرَّجُلُ، فَشَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِمَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَهَرَبَ شَبِيبٌ، وَقَبِضَ ابْنُ مِلْجَمٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -: أَطْعَمُوهُ وَاشْفُوهُ، فَإِنْ عَشْتُ فَأَنَا وَلِيٌّ دَمِي فَإِنْ شِئْتُ أَنْ أَغْفُوَ أَوْ أَقْتَصَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْحُزْرُوحُ قِصَاصٌ﴾ [المائدة ٤٥]. وَإِنْ مِتُّ فَاثْمُلُوهُ كَمَا قَتَلْتَنِي وَلَا تَعْتَدُوا؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ: انْتَدَبَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مِلْجَمِ الْمُرَادِيِّ، وَهُوَ مِنْ حِمْيَرٍ، وَعَدَادٍ مِنْ بَنِي مُرَادٍ، وَهُوَ حَلِيفُ ابْنِ جَبَلَةَ مِنْ كِنْدَةَ، الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ بَكِيرِ التَّمِيمِيِّ، فَاجْتَمَعُوا بِمَكَّةَ وَتَعَاقَدُوا لِيَقْتُلْنَ عَلِيًّا بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمَعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، فَقَالَ: ابْنُ مِلْجَمٍ: أَنَا لِعَلِيٍّ، وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَنَا لِمَعَاوِيَةَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا لِعَمْرُو، وَتَعَاهَدُوا أَنَّ

لا يرجع أحدٌ عن صاحبه حتى يفتلّه أو يموت دونه، وتواعدوا ليلةَ عشرةٍ من رَمَضانَ، نتوجه كلُّ واحدٍ إلى المصيرِ الذي فيه صاحبه الذي يريد قتله، فضرب ابن ملجم عليّاً بسيفٍ مسمومٍ في جبهته، فأوصله إلى دماغه في الليلة المذكورة ليلة الجمعة، ولما ضربه ابن ملجم قال: فُزْتُ، وربُّ الكعبة، وأوصى سيّدانا الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - بتقوى الله - عزَّ وجلَّ - والصلاة والزكاة، وغفر الذنوب، وكظم الغيظ، وصلّى الرّحم، والجلّم عن الجاهل، والتّقّه في الدين، والتّشبّث في الأمر، وتلاوة القرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، ووصّاهما بأخيها مُحَمَّد بن الحنفية، ووصاه بما وصّاهما وأن يُعظّمهُما، ولا يقطعُ أمراً دونهما، وكتب ذلك كله في كتاب وصيته، وصورة الوصيّة «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». هذا ما أوصى به عليُّ بن أبي طالب أنّه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله، أرسّله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، قل: إن صلّاتي ونسكبي ومخيتاي ومخيتاي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أُمِرْتُ، وأنا أول المسلمين» أوصيك يا حسنٌ وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم، وطاعته، وحسن عبادته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإنّي سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلّة والصيام وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم ولا تبغوا الدنيا، ولا تبكوا على ما زوى عنكم منها، وقولوا الحق وانصروا اليتيم، وكوثروا للظالم خصماً، وللمظلوم نصراً، واعملوا بما في كتاب الله - عزَّ وجلَّ - وشنّة رسوله - ﷺ - ولا يأخذكم في الله لومة لائم، ثمّ ليهون عليكم الحساب، الله في الصلّة، فإنها عمود دينكم، والله في الجهاد في سبيل الله - عز وجل - بأموالكم وأنفسكم، الله في الزكاة؛ فإنها تطفيء غضب الرب، والله في ذرّية نبيكم محمد - ﷺ - لا يظلمنّ بين ظهرانيكم، والله في أصحاب نبيكم - ﷺ - فإن رسول الله - ﷺ - أوصى بأهل بيته وأصحابه، والله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله في ما ملكت أيانكم ولا تحافن في الله لومة لائم، يكفكم الله - عز وجل - من أراكم وبغى عليكم، وقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، كما أمركم الله - عز وجل - ولا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فيولج الأمر شراركم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم، وعليكم بالتواضيل والتبازل، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله؛ إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم بيتكم (أستودعكم) (١) الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله، ولما احتضّر جعل يُكثّر من قول رسول الله - ﷺ - : لا إله إلا الله لا يقول غيرها حتى قبض، وهو ابن ثلاث وستين سنة على

الصَّحِيحَ المشهور، وقيل: إنَّ آخرَ كَلَامِهِ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» ثُمَّ تُوَفِّي بِالْكَوْفَةِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ وَقِيلَ: التَّاسِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ وَقِيلَ: التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَعَسَلَهُ ابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ، وَعَبَدَ اللَّهُ بِنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - وَكُفِّرَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ حُطُوطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَوْصَى أَنْ يُحَنِّطَ بِهِ فَحَنِّطُوهُ بِهِ - وَصَلَّى عَلَيْهِ الْحَسَنُ، وَدُفِنَ فِي الْكَوْفَةِ عِنْدَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ، وَعُمِّي قَبْرَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ عَلِيًّا صَبَرَ فِي صُنْدُوقٍ وَكَثُرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَافُرِ، وَحُجِّلَ عَلَى بَعِيرٍ يُرِيدُونَ بِهِ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا كَانَ بِبِلَادِ طَيْءٍ أَضْلُوا الْبَعِيرَ لَيْلًا، فَأَخَذَتْهُ طَيْءٌ وَدَفَنُوهُ، وَنَحَرُوا الْبَعِيرَ وَقَالَ الْمَبْرَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ: أَوْلَ مَنْ حُوِّلَ مِنْ قَبْرِ إِلَى قَبْرِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ بِهِ وَرَزَقْنَا مَحَبَّتَهُ وَسَائِرَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَدَامَ ذَلِكَ لَنَا إِلَى يَوْمِ نَلْقَاهُ.

السادس: فيما رثي به رضي الله تعالى عنه.

روى سعيد بن منصور لأبي الأسود الدؤلي يرثي علياً رضي الله تعالى عنه:

أَلَا يَا عَيْنَ وَيَحْكُ أَسْعِدِينَا	أَلَا تَبْكِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَتَبْكِي أُمَّ كَلْثُومٍ عَلَيْهِ	بِعَبْرَتِهَا وَقَدْ رَأَتْ الْيَقِينَا
أَلَا قُلْ لِلْخَوَارِجِ حَيْثُ كَانُوا	فَلَا قَرَّتْ غَيُومُ الْحَاسِدِينَا
أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَلْتُمُونَا؟	بِخَيْرِ النَّاسِ طُرًّا أَجْمَعِينَا
فَتَلْتُمُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا	وَذَلَّلَهَا، وَمَنْ رَكِبَ الشَّفِينَا
وَمَنْ لَيْسَ النَّعَالِ وَمَنْ حَذَاهَا	وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَالْمُحِينَا
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِيهِ	وَحَبَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنِ	رَأَيْتَ الْبَدْرَ فَوْقَ النَّاطِرِينَا
وَكُنَّا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرِ	نَرَى مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا
يُقِيمُ الْحَقُّ لَا يَزْتَابُ فِيهِ	وَيَعْدُلُ فِي الْعِدَى وَالْأَقْرَبِينَا
وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْمًا لَدَيْهِ	وَلَمْ يُخْلَقْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَا
كَأَنَّ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلِيًّا	نَعَامَ حَارَ فِي بَلَدِ سِنِينَا
فَلَا تَشَمَّتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَخْرٍ	فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْخُلَفَاءِ فِيْنَا

الباب الحادي عشر

في بعض فضائل طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه

وفيه أنواع:

الأول: - في نسبه وأولاده - رضي الله تعالى عنه - فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي المكي المدني يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في مرة، وأمّه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء أسلمت - رضي الله تعالى عنها - [قال بعضهم]: كان آدم وقيل أبيض حسن الوجه كثير الشعر إلى القصر أقرب رجب الصدر بعيد ما بين المنكبين. ضخم القدمين، إذا مشى أسرع وإذا التفت التفت جميعاً، ولا يغيّر شبيهه وكان في الشدة والقلة لتفسه بذولاً، وفي الشقة والرضا وصولاً وكان له عشرة أولاد محمد السجاد، وعمران أمهما حمنة بنت جحش.

وموسى، ويعقوب، وإسحاق، وأمهم إبان بنت عتبة بن ربيعة.

وزكريا ويوسف، وعائشة وأمهم أم كلثوم بنت الصديق.

وعيسى ويحيى وأمهما سعدى بنت عوف بن خارجة، وأم إسحاق والصعبة، ومريم، وصالح، وأنسلم أخواه عثمان وعبد الرحمن وله عدة موالى.

الثاني: - في جملة من فضائله.

فهو أحد العشرة المبشرة بالجنة والثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، والستة أصحاب الشورى والخمسة الذين أشلموا على يد الصديق - رضي الله تعالى عنه - شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - إلا بدرأ، فإنه بعثه رسول الله - ﷺ - إلى طريق الشام يتجسس الأخبار، فقدم بعد رجوع رسول الله - ﷺ - من بدر، فكلم رسول الله - ﷺ - في سهم له، فقال له رسول الله - ﷺ -: لك سهمك، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: وأجرك، وسماه رسول الله - ﷺ - طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الفياض؛ لكثرة جوده^(١).

روى ابن عساكر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث وأبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لطلحة: «ما أنت يا طلحة إلا فياض» باع أرضاً بسبعمئة ألف، فبات تلك الليلة كلها ورسله تختلف إلى فقراء أهل المدينة فما أصبح وعنده منها دزهم، وفي رواية: «فبات عنده ليلة، فبات أرقاً من ذلك المال حتى أصبح ففرقه، وقدى عشرة من أسارى

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٦٨ والطبري في الكبير (١٨٩)

بذري بماله، جاءه أعرابي، وتقرب إليه برحم، فقال: إن هذه الرِّجْم ما سألتني بها أحدٌ قبلك، ولي أرض قد أعطاني فيها عثمان (بن عفان) ^(١) ثلاثمائة ألف، فإن شئت الأرض وإن شئت الثمن فقال: الثمن فأعطاه، وكان يكفي ضعفاء بني تميم، ويقضي ديونهم يُرسلُ إلى عائشة كل سنة عشرة آلاف درهم.

وسماه أيضاً طلحة الطَّلَحَاتِ، وليس هو طلحة الطَّلَحَاتِ الذي قيل فيه:

رَجِمَ اللَّهُ أَغْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

لأنه خزاعي مدفون بسجستان، وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كُله لطلحة، وجعل يومئذ نفسه وقاية لرسول الله - ﷺ - .

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح غريب وأبو يعلى وابن جبان، والحاكم والضحاك عن يحيى بن عبَّاد بن الزبير عن أبيه عن جدّه - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أوجب طلحة حين صنع برسول الله - ﷺ - ما صنع».

وروى أبو بكر الشافعي في «الغليات» «والدائمي» وابن عساكر عن ابن عمّار - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال لطلحة: يا طلحة، هذا جبريل يُفروك السلام، ويقول لك: أنا معك في أهوال القيامة حتى أُنجيك منها.

وروى ابن منده وابن عساكر والحاكم والترمذي وقال: غريب وابن ماجه والطبراني في الكبير عن معاوية، وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال لطلحة: «يا طلحة، أنت من قضى نخبه، وفي لفظ: «طلحة من قضى نخبه».

روى الترمذي وحسنه عن طلحة أن أصحاب رسول الله - ﷺ - قالوا لأعرابي جاهلي: سلّه عمّن قضى نخبه من هو؟ وكأثوا لا يجترؤن على مسألة يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إنني أطلعتُ من باب المسجد وعليّ ثياب خضر، فلما رأني رسول الله - ﷺ - قال: أئين السائل عمّن قضى نخبه؟ قال: أنا يا رسول الله، قال «هذا ممّن قضى نخبه» ^(٢).

وروى أبو نعيم في الحلية - عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله - ﷺ - تلا على المنبر: «ومِنْهُمْ مَنْ قضى نخبه»، فسأله رجلٌ من هُم؟ فأقبل على طلحة بن عبد الله، فقال: أيها السائل، هذا منهم» ^(٣).

(١) سقط في ج

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٠٣)

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٧/١

وروى [الطبراني] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: **طَلْحَةُ مِّن قَضَى نَحْبِهِ**.
وفي تفسير ابن أبي حاتم أن عمَّاراً منهم، وفي تفسير يحيى بن سلام: حمزة وأصحابه.
وروى الطَّبْرَانِي فِي - الكَبِير - وَأَبُو نُعَيْمِ وَالضِّيَاءِ وَالْبَازُوْدِيَّ وَالْبَغَوِيَّ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ
وَحُوْح قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: **اللَّهُمَّ اِنِّى طَلْحَةُ تَضَحِكُ اِلَيْهِ وَيَضْحَكُ اِلَيْكَ** (١).
وروى الترمذِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ وَأَبُو يَعْلَى وَالْحَاكِمُ وَتَعَقُبُ وَأَبُو نَعِيمِ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ
عَلِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: **«طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ»**.
وروى الْحَاكِمُ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي
سَعِيدِ - رضي الله تعالى عنهم - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: **«طَلْحَةُ خَيْرُ شَهِيدٍ يَمِثُّنِي عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ»**.

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَطَلْحَةَ: **لَكَ الْجَنَّةُ عَلَيَّ يَا طَلْحَةُ غَدًا**.

وهو أعظم الطلحات السبعة المعدودين في الجُود؛ فقد باع أرضاً له من عثمان
بسبعمئة ألف، فحملها إليه، فلما جاء بها، قال: **إِنَّ رَجُلًا ثَبِتَ هَذِهِ عِنْدَهُ، لَا يَدْرِي مَا يَطْرُقُهُ**
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، لَعَرِيضٌ بِاللَّهِ، فَبَاتَ، وَرُؤْسُهُ تَخْتَلِفُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَشْحَرَ وَمَا عِنْدَهُ مِنْهَا
دِرْهَمٌ.

وقد تصدَّقَ يَوْمًا بِثَمَانِمِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِ الرُّوْحِ إِلَى الْمَسْجِدِ أَنْ جَمَعَتْ لَهُ بَيْنَ
طَرَفَيْ نُوْبِهِ.

والثاني: **طَلْحَةُ بْنُ (عمر التميمي) طلحة الجُود**.

والثالث: **طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصُّدِّيقِ، وَيُسَمَّى طَلْحَةَ**
الدَّرَاهِمِ.

والرابع: **طَلْحَةُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَيُسَمَّى طَلْحَةَ الْخَيْرِ**.

والخامس: **طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ الزَّهْرِيِّ وَيُسَمَّى طَلْحَةَ الدُّوسِيِّ**.

السادس: **طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ، وَيُسَمَّى طَلْحَةَ النَّدَى**.

السابع: طلحة بن عبد الله الخزاعي، ويسمى طَلْحَةَ الطَّلِحَات.

الثالث: في وفاته - رضي الله تعالى عنه - .

قتل يوم الجَمَل سنة سِتِّ وثلاثين، وهو ابن أربع وستين، وقيل: اعتزل يوم الجَمَل في بعض الصفوف، فزَمِي بسهم فقطع من رجله عرق النساء، فلم يزل دمه ينزفُ منه حتى مات، وأقرَّ مروان بن الحَكَم أنه رماه، ودفن بقنطرة القرية، قد رأى بعد موته بثلاثين سنة في المَنَام أنه يَشْكُو إليها الغلاوة فأمر به فاستخرج طرِيًّا ودفن في دار الهجرتين بالبَصْرَة، وقبره مَشْهُورٌ.

[شرح غريب ما سبق].

نخب: بنون فحاء فموحدة، النَّذْرُ كأنه أكرم نفسه أن يصدق الله في قتل أعدائه في الحرب، وقيل: هو الموت، فكأنه أَلْزَمَهَا أن يقاتل حتى الموت.

الباب الثاني عشر

في بعض فضائل الزبير بن العوام - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبه وصفته وولده وإسلامه وهجرته.

هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن (خويلد) بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في قصي، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله - ﷺ - أسلمت وهاجرت إلى المدينة، أسلم قديماً، وعمره خمس عشرة سنة، قال الحافظ أبو نعيم: كان عم الزبير يعلق الزبير في حصير، ويدخن عليه بالنار، وهو يقول: ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير: لا أكفر أبداً.

وكان أسمر ربة من الرجال، معتدل اللحم، خفيف اللحية، قيل: كان طويلاً إذا ركب تخط رجلاه الأرض.

وأولاده من أسماء بنت الصديق - رضي الله تعالى عنهم -: عبد الله، وعزوة، والمُنذر وعاصم، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأم الحسن، وعائشة، وله أولاد من غيرها - رضي الله تعالى عنهم -.

الثاني: في بعض فضائله - رضي الله تعالى عنه -.

أسلم قديماً وهو ابن ثماني سنين، وقيل: ابن ست عشرة سنة، فعذبه عمه بالدخان لكي يترك الإسلام فلم يفعل، وهاجر إلى الحبشة مرتين وإلى المدينة، وأخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين ابن مسعود، وكان أول من سل سيفاً في سبيل الله حين سمع ما ألقاه الشيطان أن رسول الله - ﷺ - أخذ، فخرج الزبير يشتيق الناس بسيفه، والنبي - ﷺ - بأعلى مكة فلقيه، فقال: ما لك يا زبير؟ فقال: أخبرت أنك أخذت، قال: فصلى عليه ودعا له ولسيفه.

وشهد بدمراً والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - شهد اليرموك وفتح مصر، وكان يتعجر يأخذ عطاء.

روى الإمام أحمد والشيخان وعبد بن حميد والترمذي والخطيب وابن عساكر في تاريخه وابن أبي شيبة وأبو نعيم في المعرفة - والإمام أحمد والبيهقي عن جابر وابن عساكر عن الزبير والإمام أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبة والترمذي وقال: حسن صحيح، والطبراني والحاكم وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي والدارقطني في الأفراد عن أبي موسى والزبير ابن بكار وابن عدي وابن عساكر عن عمر وأبو يعلى وابن سغد والزبير بن بكار وابن عساكر

عن أبي عُمر، والإمام أحمد وابن كثير والطبراني في الكبير، وأيضاً عن عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهم - أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَإِنْ حَوَارِيَّيَ - وفي لفظ: «وابن عمتي» الزُّبَيْرُ وفي لفظ: «وَأَنْتُمَا حَوَارِيَّيَ» قاله لطلحة والزبير، وفي لفظ: «الزبير ابن عمّتي حواري من أمتي».

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال لي أبي: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ يَأْتِي بَنِي قَرِيظَةَ فَيَأْتِيَنِي بِخَبْرِهِمْ»، فَانطَلَقْتُ فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعْتُ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَبُوَيْهِ فَقَالَ: «أَزِم، فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي».

الثالث: في كرمه ووصيته ووفاته وعمره.

كان من الشُّجْعَانِ المَعْدُودِينَ هُوَ وَعَلِيٌّ وَحَمْرَةٌ، كَانَ لَهُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الضَّرِيئَةَ مَا دَخَلَ فِي بَيْتِ مَالِهِ دَرَاهِمٌ وَاحِدٌ يَتَصَدَّقُ بِهَا - وفي رواية - «كَانَ يُقَسِّمُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا يَقُومُ إِلَى مَنْزِلِهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ».

رَوَى البَخَارِيُّ^(١) عَنْهُ قَالَ: لَمَّا وَقَفَ عَلَيَّ يَوْمَ الجَمَلِ دَعَانِي فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا أَرَانِي إِلَّا سَأَقْتُلُ اليَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدِينِي، أَفَتَرَى دَيْنَتَنَا بَقِيَ مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ، بَعِ مَالَنَا وَأَقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصِي بِالثُّلُثِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَجَعَلَ يَوْصِيَنِي بِدَيْنِي»، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ بِمَوْلَاكَ؛ فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةَ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِي إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ، أَقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيَهُ، قَالَ: فَقَتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرْضَيْنِ مِنْهَا الغَابَةَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالكُوفَةِ، وَدَارًا بِبِصْرَى، قَالَ: وَمَا كَانَ دَيْنُهُ إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ يَأْتِيَهُ بِالمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفَ، إِنِّي أَخَشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، وَمَا وَلَّى إِمَارَةَ قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ، وَلَا خِرَاجَ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَسِبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَكَانَ أَلْفِي أَلْفِي وَمِائَتِي أَلْفِي، وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفٍ وَسِتْمِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَنَا شَيْءٌ فليؤانفنا بِالغَابَةِ، فَلَمَّا فَرَّغَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: أَمْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثًا، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ، لَا أَمْسِمْ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَتَادِيَ بِالمَوَاسِمِ أَرْبَعِ سَنِينَ، أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى الزُّبَيْرِ فَلْيَأْتِنَا فَلنَقْضِيَهُ، فَجَعَلَ ينادي كُلَّ سَنَةٍ بِالمَوْسِمِ فَلَمَّا قَضَى أَرْبَعِ سَنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثُّلُثَ، وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمَعَ مَالَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ كَمَا رَوَاهُ البَخَارِيُّ.

قيل: وجدوا عليه من الدين ألفي ألف ومائتي ألف فوقاه عنه وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي أوصى به، ثم قُسمتِ التركة، فأصاب كل واحد من الزوجات ألف ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما خلفه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف، وهذا هو الصحيح، وما في البخاري قال في مجمع الأحياء: وفيه نظر، وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فيتصدق به في مجلسه، ولا يقوم بدرهم منه وكان له مال جزيلاً وصدقات كثيرة، قيل: سبعة من الصحابة أوصوا إليه، منهم عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، فكان ينفق على عيالهم من ماله، ويؤقر أموالهم، وترك القتال يوم الجمل، وأنصرف، فلحقه جماعة من القوم فقتلوه بوادي السباع ناحية البصرة في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وكان عمره سبعاً (وستين)^(١) سنة، وقيل أربعاً وستين، وقبره مشهور، وقال فيه حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه -:

فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الرَّبِيزُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُضْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي وَيُجْزِلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مَا كَانَ يُزْبِلُ
تَنَاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مُعَاشِرٍ وَفَعْلُكَ يَا بَنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

(١) في أ: وسبعين

(٢) انظر ديوان حسان ١٩٩-٢٠٠ والإصابة ٦/٣ والحلية ٩٠/١

الباب الثالث عشر

في بعض فضائل سعد بن مالك - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في اسمه ونسبه وكنيته.

هو فارس الإسلام سَعْدٌ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ مَالِكٍ وَكُنِيَّتُهُ أَبُو وَقَّاصِ بْنِ وَهَبٍ، ويقال: أَهْيَبُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، يلتقي مع النبي - ﷺ - في عبد مَنْفٍ.

الثاني: في فضائله.

أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ عَشْرَةِ سَنَةً وَكَانَ ثَالِثًا فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَرَأَقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَكَانَ مِنْ أَمْرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ، مَسَدَدُ الرَّمِيَةِ؛ بِقَوْلِهِ - ﷺ -: «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ»، رَمَى يَوْمَ أُحُدٍ أَلْفَ سَهْمٍ، وَوَلَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ الْعِرَاقِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَمِيرَ الْجِيُوشِ فِي الْقَادِسِيَّةِ وَالْمَدَائِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَرَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَائَتَانِ وَسَبْعُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْهَا عَلَى خَمْسَةِ عَشْرٍ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ وَمَسْلَمٌ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ، اغْتَزَلَ الْفِتْنُ فَلَمْ يِقَاتِلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحُرُوبِ.

وَرَوَى أَبُو الْفَرَجِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - جَالِسًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤُ خَالِهِ.

وَمَرَّضَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَغُودُهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمِيذٌ إِلَّا ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِي بِمَالِي كَلِّه؟ قَالَ: التُّلْثُ وَالتُّلْثُ كَثِيرٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَزْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخِرُونَ، وَدَعَا، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ لِي بَنِينَ صِغَارًا، فَأَخْرَجْتَنِي الْمَوْتَ فَأَخْرَجَهُ عَنِّي عَشْرَ سَنِينَ، وَكَانَ لَا يَجِدُ فِي قَلْبِهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا لَا يَقُولُهُ، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَةِ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الأنعام ٥٢] كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ: لَمَّا أَسْلَمَ سَعْدٌ امْتَنَعَتْ أُمُّهُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَيَّامًا، فَقَالَ لَهَا: لَتَعْلَمِينَ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ لَكَ مَائَةٌ نَفْسٍ فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَا، إِنَّ شَيْئًا كَلِمِي وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَأْكُلِي فَلَمَّا

رَأَتْ ذَلِكَ نَزَلَ: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ [العنكبوت ٨].

من كلامه أنه قال لابنه مُضْعَب: يَا بُنَيَّ، إِذَا طَلَبْتَ شَيْئاً فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ لَا قَنَاعَةَ لَهُ لَمْ يُغْنِهِ الْمَالُ^(١).

الرابع في وفاته - رضي الله تعالى عنه - كان أوصى أن يُكفَّن في جُبة صُوفٍ، لقي المشركين فيها يوم بَدْر وهي عليه، فقال: إنما كنت أحبُّوها لِهَذَا فَكُفِّنَ فيها، وذلك سنة خمس وخمسين، وهو ابن تسع وسبعين، وقيل: ابن اثنتين وثمانين، وهو آخر من مات من المهاجرين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وتُوفِّي في قَصْرِه بالعقيق على عَشْرَةِ أميال من المدينة، وحُمِلَ إليها وصَلَّى عليه مزوان بن الحَكَم، وهو يَوْمئِذٍ والي المدينة، وصَلَّى عليه أزواج النَّبِيِّ - ﷺ - في حُجْرِهِمْ ودفن بالبقيع.

الباب الرابع عشر

في فضائل سعيد بن زيد - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبه وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُزط بن رِزاح بن عدي بن كعب بن لؤي يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في كعب بن لؤي.

الثاني: في بعض فضائله - رضي الله تعالى عنه - أسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم ابن أبي الأرقم، وشهد المشاهد كلها ما خلا بدرأ، وذكره البخاري في مشهدها وهو ابن عم عمّ وعمر وزوج أخته أسلمت أيضاً قديماً وكانت سبب إسلام عمر، وهو من المهاجرين الأولين، وأحد العشرة، وشهد اليزموك، وحصار دمشق وكان مُحجَب الدغوة.

روى الشيخان عن سعيد بن زيد - رضي الله تعالى عنه - أنه خاصمته أروى بنت أؤيس إلى مزوان، وأدعت عليه أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد بن زيد: ما كنت لأخذ من أرضها من بعد أن سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِ طُوقَةَ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ، فقال مزوان: لا أسألك بعد هذا ثم قال سعيد: اللّهُمَّ، إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت، وفي رواية لمسلم أنها قالت: أصابني دغوة سعيد، وفي رواية: أن أروى بنت أؤيس جاءت إلى مروان بن الحكم تشتعدي على سعيد، وقالت: ظلّمني وغلبني على أرضي، وكان جارها بالعقيق فركب إليه عاصم بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - فقال: أنا أظلم أروى حقها، فوالله، لقد ألقيتُ لها ستمائة ذراع من أرضي من أجل حديث سمعته من رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَخَذَ مِنْ حَقِّ امْرِئٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً بغير حَقِّ طُوقَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ، قَوْمِي، يَا أَرْوَى، فَخِذِي الَّذِي تَزْعَمِينَ أَنَّهُ حَقُّكَ، فقامت فأخذت، فقال سعيد: اللّهُمَّ إن كانت ظالمة، فاعم بصرها واقتلها بشرها فعميت، فوقعَتْ فِيهِ بِشْرُهَا فماتت.

روى له عن رسول الله - ﷺ - ثمانية وأربعون حديثاً اتفاقاً على حديث وانفرد البخاري بحديث.

وروى عنه جماعة الصحابة وخلائق من التابعين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الثالث: في وفاته - رضي الله تعالى عنه -

توفي سنة خمسين أو إحدى وخمسين وكان ابن بضع وسبعين سنة بالعقيق، وحجّل إلى المدينة، ودُفنَ بها، وغسّله ابن عمر، وقيل: سعد بن أبي وقاص، وصلى عليه ابن عمر ونزل في قبره سعد وابن عمر - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

الباب الخامس عشر

في بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في نسبه - رضي الله تعالى عنه -

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة، يلتقي مع النبي - ﷺ - في كلاب وأُمّه الشفاء بنت عوف أسلمت وهاجرت، وولِدَ بعد الفيل بعشر سنين.

الثاني: في بعض فضائله

أسلم قديماً وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة، وأحد الثلاثة الذين انتهت إليهم الخلافة من الستة، وكان هو الذي اجتهد في تقديم عثمان، شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وكان من الذين ثبتوا مع رسول الله - ﷺ - يوم أُحُد، وهو أحد الخمسة الذين أسلموا على يدي الصديق، وهاجروا الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وأخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين سعد بن الربيع، وبعثه رسول الله - ﷺ - إلى دومة الجندل إلى بني كليب وعمّه - ﷺ - بيده الشريفة، وأسدلها بين كتفيه وقال: إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم، أو قال: شريفهم، ففتح الله تعالى عليه وتزوج بنت شريفهم الأصعب، فولدت له أبا سلمة وصلى رسول الله - ﷺ - حين أدركه، وقد صلى بالناس ركعة كما في صحيح مسلم وغيره، وجرح يوم أُحُدِ وعشرين جراحة، وجرح في رجله وسقطت ثناياه وكان كثير الإعتاق في سبيل الله؛ أعتق في يوم واحد واحداً وثلاثين عبداً.

وروي له عن رسول الله - ﷺ - خمسة وستون حديثاً اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة.

روى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر وخلائق غيرهم من الصحابة والتابعين - رضي الله تعالى عنهم -، وكان كثير المال مَحْظُوظٌ في التجارة؛ قيل: إنه دخل على أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - فقال: يا أمّاه، خِفْتُ أن يُهْلِكَني كثرة مالي، فقالت: يا بُنيّ، أنْفِقْ.

تصدَّق على عهد رسول الله - ﷺ - بشطر ماله، أربعة آلاف دينار ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار، وتصدَّق بخمسائة فرس في سبيل الله تعالى ثم بخمسائة راحلة، وكان عامة ماله من التجارة. انتهى.

روى الترمذي وقال: حديث حسن، أنه أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف، وقال عروة: أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى.

وروى أبو الفرج بن الجوزي عن المسور بن مخرمة قال: باع عبد الرحمن بن عوف أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال، فقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: أما إنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لن يَحْتُوَ عَلَيْكَ بعدي إلا الصالحون»، سقى الله تعالى ابن عوف من سلسبيل الجنة.

وقال الزهري: أوصى لمن بقي من شهد بدرًا لكل رجل أربعمائة، وكانوا مائة، وأوصى بألف فرس في سبيل الله - عز وجل -.

قال ابن القيم: وكان من تواضعه - رضي الله تعالى عنه - لا يُعْرِفُ من عبده وكان يلبس الخلة تساوي خمسمائة درهم، وأكثر، ويلبس غلमानه مثلها.

وقال في الاكتفاء: وكان أهل المدينة عيالاً عليه ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي ديونهم من ماله، وثلث يصلهم، وبينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رُجَّتْ له المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عيرٌ قَدِمَتْ لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة راحلة، فقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: أما إنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: رأيتُ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً، فَبَلَغَ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأَتَاهَا يسألها عما بَلَغَهُ، فَوَثَّقَتْهُ، فقال: فَإِنِّي أَشْهَدُكُ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وباع أرضاً من عثمان - رضي الله تعالى عنه - بأربعين ألفاً، فقسَّم ذلك في بني زهرة وفقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين وبعث إلى عائشة - رضي الله تعالى عنها - بمال من ذلك، فقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: أما إنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لن يَحْنُو عَلَيْكُمْ بعدي إلا الصالحون، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.

وَرَوَى أَنَّهُ أَعْتَقَ ثلاثين ألف بنت، كان له من الولد ثمانية وعشرون ولداً ذكوراً وإناثاً، ماتَ بَعْضُهُمْ فِي حياته، وفتح الله تعالى - عليه بدعائه - ﷺ - بالبركة حتى حضر الذهب الذي جعله بالقوس حتى تَجَلَّتْ أَيْدِيهِمْ، وأخذت كل زوجة من زوجاته الأربعمائة ألفاً، وقيل: مائة ألف، وقيل: بل صَوْلِحَتْ إِخْدَاهُنْ لأنه طلقها على نصف وثمانين ألفاً، وأوصى بخمسين ألف بعد صدقاته الفاشية وعوارفه العظيمة أعتق يوماً واحداً ثلاثين عبداً وتصدق مرةً بغير منها سبعمائة بغير أحمالها وأقتابها وأحلاسها، وردت عليه تحمل كل شيء.

وروى ابن سعد وابن عوف والطيالسي والحاكم والبيهقي في الشُّعَب عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتاني جبريلُ» وفي لفظ: أن رسول الله - ﷺ - قال له: لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا زَخْفًا، فَأَقْرِضَ اللَّهُ - عز وجل - يطلق لك قَدَمَيْكَ، قال ابن عوف - رضي الله تعالى عنه -: وما الذي أقرض الله - عز وجل - يا رسول الله؟ قال: «تبدأ بما أُنسيتَ فيه»: قال: أَمِنْ كُلِّهِ أجمع يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فخرج ابن عوف، وهو يهْمُ بذلك، فأرسل إليه رسول الله - ﷺ - فقال: إن جبريل قال: مُر عبد الرحمن بن عوف فليُضِيفَ الضُّيْفَ، وليطعم المسكين، وليغِطِ السائل، ويبدأ بمن يقول؛ فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه.

وروى ابن عدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حُمَيْد عن ابن عم أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط عن يثيرة بنت صفوان أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَنْكِحُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ خِيَارِهِمْ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ»^(١).

روى أبو نُعَيْم في الحلية وابن عساكر عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحَضْرَمِي قال: قرأ رجلٌ عند رسول الله - ﷺ - لَيْنَ الصَّوْتِ فما بقي أحدٌ من القَوْمِ إِلَّا فاضت عيناه إلا عبد الرحمن بن عوف، فقال رسول الله - ﷺ -: إِنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَدْ فَاضَ قَلْبُهُ.

وروى الديلمي عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: يا عبد الرحمن، كفاك الله أمر دنياك، فأما آخرتك فإنه لها ضامين.

وروى الإمام أحمد والطبراني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا».

وروى الديلمي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُسَمَّى الْأَمِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالْأَمِينَ فِي الْأَرْضِ».

وروى الدارقطني في الأفراد عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: يا ابن عوف، إني أعلمك كلمات تقولهن حين تدخل المسجد وحين تخرج، إنه ليس عبدٌ إلا ومعه شيطان، فإذا وقف على باب المسجد، فقال حين يدخل: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ، افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ مَرَّةً، ويقول: أَعْنِي

على حُسن عبادتك، وهون عليّ طاعتك ثلاثاً، وحين تُخرج تقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم، اعصمني من الشيطان الرجيم ومن شرِّ ما خلقت واحدة. ألا أعلمك كلماتٍ تقولها إذا دخلت بيتك: بسم الله، ثم تسلم على نفسك وأهلك، وتسلم على ما أتاك الله من رزق، وتحمده حين تفرغ.

الثاني: في وفاته - رضي الله تعالى عنه - تُوفِّي سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - فصلى عليه عليّ وقيل الزبير - رضي الله تعالى عنهما - ودفن بالقيع وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، أو خمس وسبعين سنة.

شرح غريب ما سبق

الفؤس: بهمزة مضمومة بعد القاء: جمع فأس بسكون هـ زته.

مَجَلَّت: بفتح الميم والجيم وكسرهما: تعبت من كثرة العمل.

التَّيِّف: بالتشديد وقد تُخَفَّف.

العوارف: جمع عارفة بمعنى معروفة.

الفاشية: بفاء فالف فمُعْجَمَةٌ فمُثَنَّاةٌ تَحْتِيَّةٌ فتاء التانيث: [٠٠٠٠].

القافلة: بقاف القتب، فمثناة فوقية فموحدة للبعير، كاللحاف لغيره.

الجلس: بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فمهملة: ما يلي ظهر البعير تحت القتب.

الباب السادس عشر

في بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في نسبه وصفته - رضي الله تعالى عنه -

هو أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب وفي لفظ: أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك الملقب بأمين هذه الأمة يلتقي مع النبي - ﷺ - في مالك. قال الحافظ ابن عساكر: وكان طويلاً نحيفاً أجناً معروق الوجه خفيف اللحية أهتم.

الثاني: في بعض فضائله - رضي الله تعالى عنه -

فهو أحد العشرة، وأحد الرجلين اللذين عينهما، أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد على يد الصديق، والأربعة عثمان بن مظعون وعيينة ابن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأخى رسول الله - ﷺ - بينه وبين سعد بن معاذ، وقيل: محمد بن سلمة، وقد شهد بذاراً والمشاهد كلها، وثبت مع رسول الله - ﷺ - يوم أحد، ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنتي النبي - ﷺ - من خلق المغفر فوعدت نبيته فكان من أحسن الناس هتماً.

قال الحافظ ابن عساكر: وهو أول من سمي أمير الأمراء، وأنزل الله تعالى فيه لما قتل أباه يوم بدر، حيث تصدى له وحاد عنه مزاراً ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الآية] ومما قاله:

الْأَرْبُ مُبَيِّضٌ لِشِيَابِهِ وَمُدَيِّسٌ لِدِينِهِ
الْأَرْبُ مُكْرِمٌ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ
بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ

فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تفهزهن، وقال: مثل المؤمن مثل الغصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة، وله مع المشركين غزوات كبيرة، ووقعات كثيرة، منها وقعة جئص الأولى.

وروى الطبراني برجال ثقات إلا مالك، فيحزر رجاله عن مالك الدار أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم ابق في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجاتك، فقال: وصله الله ورحمه ثم

قال: تَعَالَى أَنْتِ يَا جَارِيَةٌ، اذْهَبِي بِهِذِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ وَبِهِذِهِ الْخَمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ حَتَّى أَنْفِذَهَا فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عَمْرٍ فَأَخْبَرَهُ فَشَرَّ بِذَلِكَ (١).

وروى البخاري عن أنس وابن عساكر عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - وابن أبي شَيْبَةَ عن أبي قَلَابَةَ، والإمام أحمد عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ» وفي لفظ: «وإِنَّ أَمِينَكَ أَيُّهَا الْأُمَّةُ» - وفي لفظ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينٌ وَأَمِينِي» أبو عبيدة بن الجراح.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر الصديق وابن عساكر عن محمد بن المنكدر (مُرْسَلًا) (٢) وعن داود بن شَابُور أبي سليمان وابن عساكر. وتمام عن سعيد بن عبد العزيز مرسلًا، وابن أبي شَيْبَةَ والحاكم عن الحسن مرسلًا وابن عَسَاكِرٍ عن زياد بن الأَعْلَمِ عن الحسن مرسلًا وابن عساكر عن مبارك بن فضالة عن الحسن مرسلًا أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما من أصحابي» وفي لفظ: «أَحَدٌ» إِلَّا كُنْتُ قَائِلًا فِيهِ، وفي لفظ: «وفي خُلُقِهِ»، «وفي لفظ: «في بعض خلقه»، وفي لفظ: «أن أقول في خُلُقِهِ»، وفي لفظ: «إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُ فِيهِ»، ولو شِئْتُ أَنْ أَقُولَ فِيهِ، وفي لفظ: «أَلَا لَوْ شِئْتُ لِأَخَذْتُ عَلَيْهِ» إِلَّا أَبَا عُبَيْدَةَ، وفي لفظ: «إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ»، وفي لفظ: «غير أبي عبيدة بن الجراح».

وروى الحاكم عن أبي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، لَا تَأْمَنَ عَلَيَّ أَحَدٌ بَعْدِي».

وروى الشيخان عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا آمِنًا حَقًّا آمِنًا، قال: فاستشرك لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

الثالث: في وفاته - رضي الله تعالى عنه -

تُوَفِّيَ بالطاعون عام عَمُوسٍ هو ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سُفْيَانَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَشْرَافِ الصَّحَابَةِ - رضي الله تعالى عنهم - ووقع ذلك الطاعون مرتين وطال مكثه وفني فيه خلق كثير من الناس، وطمع العَدُوُّ، وَتَخَوَّفَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَقَبْرَهُ بَغُورِ بَيْسَانَ عِنْدَ قَرْيَةِ تَسْمَى عَمْتًا. قال الشيخ محي الدين التَّوَوِيُّ: وَعَلَى قَبْرِهِ مِنَ الْجَلَالَةِ مَا هُوَ لَائِقٌ بِهِ، وَقَدْ زُرْتُهُ فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ عَجَبًا، وَصَلَّى عَلَيْهِ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ هُوَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَالصُّحَّاحُ ابْنُ مَزَاحِمٍ.

(١) انظر المجموع ١٢٧/٣

(٢) سقط في جـ

وعمواس بلدة صغيرة بين الرملة وبيت المقدس، ونُسب [الطاعون] إليها، لأنه أوّل ما نَجَمَ من هذا الدار ثم انتشر إلى الشام.

ومن مناقبه ما روي عن زَيْد بن أَسْلَمَ عن أبيه عن عمر بن الخطّاب - رضي الله تعالى عنه - أنّه قال لأصحابه ذات يوم: تَمَنُّوا، فقال رجلٌ: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقته في سبيل الله، ثم قال: تَمَنُّوا، فقال رجلٌ: أتمنى لو كانت مملوءة لؤلؤاً وزَبْزُجداً وجوهراتٍ أنفقته في سبيل الله وأتصدّق به، ثم قال: تَمَنُّوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح.

[عَنْ عُرْوَةَ بن الزبير قال]: لَمَّا قَدِمَ عمر الشام تلقاه النَّاسُ وعظماء أهل الأرض، وهو راكب فقال: أين أخي وقُوَّةُ عَيْنِي، قالوا: مَنْ تعني؟ قال: أبا عبيدة بن الجراح، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه، نزل فاعتنقه ثم دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَلَمْ يَرِ فِيهِ إِلَّا سَيْفَهُ وترسه ورحله، فقال له عمر: أَلَا اتَّخَذْتَ مَا اتَّخَذَ أَصْحَابُكَ؟ قال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هذا يبلغني المقييل.

جماع أبواب القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن من أصحابه في أيامه - صلى الله عليه وسلم - وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على البلاد وخلفائه على المدينة إذا سافر

الباب الأول

في ذكر قضاة - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد وعبد بن حميد والثرمذي وأبو يعلى وابن جبان عن عبد الله بن مؤهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء وبالوحدة - رحمه الله تعالى - أن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال لابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: أفض بين الناس، قال: لا أفضي بين رجلين، لا أرى منهما، قال: فإن أباك كان يقضي، قال: إن أبي كان يقضي فإن أشكل عليه شيء، سأل النبي - ﷺ -، فإن أشكل على النبي - ﷺ - شيء سأل عنه جبريل، وأنا لا أجد من أسأله وإنني لست مثل أبي.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن مشروق قال: كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله - ﷺ - عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبِي بِن كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى والدَّارِقُطْنِيَّ بَسْنَدٍ حَسَنٍ صَحِيحٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء خَصْمَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ: قُمْ يَا عُقْبَةُ، أَفْضِ بَيْنَهُمَا، فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنِّي، قَالَ: وَإِنْ كَانَ فَاغْضِ بَيْنَهُمَا، قُلْتُ: فَإِذَا قَضَيْتَ بَيْنَهُمَا فَمَا لِي، وَفِي لَفْظٍ: فَقَالَ: «أَفْضِي بَيْنَهُمَا عَلَى مَاذَا؟» قَالَ: «اجْتَهِدْ فَإِنْ أَصَبْتَ فَلَكَ عَشْرَةُ أَجُورٍ» وَفِي لَفْظٍ: «عَشْرُ حَسَنَاتٍ»، وَإِنْ اجْتَهَدْتَ فَأَخْطَأْتَ فَلَكَ أَجْرٌ وَاحِدٌ. انتهى.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، والإمام أحمد والطبراني عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء خَصْمَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لِعَمْرٍ: أَفْضِ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: أَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَإِنْ كَانَ. قَالَ: أَفْضِي وَأَنْتَ حَاضِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَضَيْتَ بَيْنَهُمَا فَمَا لِي؟ قَالَ: إِنْ أَنْتَ قَضَيْتَ بَيْنَهُمَا فَأَصَبْتَ الْقَضَاءَ فَلَكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَفِي لَفْظٍ: «عَشْرَةُ أَجُورٍ»، وَإِنْ أَنْتَ اجْتَهَدْتَ فَأَخْطَأْتَ فَلَكَ حَسَنَةٌ وَفِي لَفْظٍ: «أَجْرٌ».

وروى الإمام الطبراني والحاكم عن مَعْقِل، بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وباللام، ابن يسار بفتح المثناة التحتية وبالسین المهملة المُزَنِي بضم الميم، وفتح الزَّاي وبالثون - رضي الله تعالى عنه - قال: أمرني رسولُ الله - ﷺ - أن أقضي بين قوم فقلتُ: ما أحسنُ أن أقضي يا رسولَ الله! قال: إن الله مع القاضي ما لم يحف عتداً.

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عنه قال: بعثني رسول الله - ﷺ - على اليمَن قاضياً، وأنا حديث السنُّ، قال: قلتُ يا رسول الله، أتبعثني وأنا الشابُّ أقضي ولا أدري ما القضاء! وفي لفظ «تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث»، فضرب بيده على صدره، وقال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه وقال: إن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك، قال: فما شككتُ في قضاء بين اثنين.

وروى الحارث بن عمر عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - .

وروى سعد بن عمر بن شُرْحِبِيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جدّه قال: وجدنا في كتب سعد بن عبادة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - أمر عمارة بن حزم أن يقضي باليمن مع الشاهد.

وروى الدارقطني عن جارية - بالجيم - ابن ظفر بالطاء المعجمة المشالة أن قوماً اختصموا إلى رسول الله - ﷺ - في خصّ كان بينهم فبعثَ حذيفة - رضي الله تعالى عنه - يقضي بينهم، ف قضى للذي يليهم القمط، ثم رجع إلى النبي - ﷺ - فأخبره فقال: أصبت أو أحسنت.

تبيه:

قول عثمان - رضي الله تعالى عنه - «إن أباك كان يقضي بين الناس» يريد أنه كان يقضي في بعض الأمور في أوقات مختلفات لا أنه كان يقضي دائماً، كما دلّ عليه قولُ عُمر، وإنما استقضى رسول الله - ﷺ - جماعة في أشياء خاصة، ولم يستقض شخصاً مُعيّناً في القضاء بين الناس؛ والدليل على ذلك حديثُ ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «ما اتخذ رسولُ الله - ﷺ - قاضياً، ولا أبو بكر، ولا عمر حتى كان في آخر زمانه، قال ليزيد بن أخت نَمير: اكفني بعض الأمور.

رواه أبو يعلى المؤصلي ورجال الصحيح.

وروى الطبراني بسند جيد عن السائب بن يزيد أن النَّبِيَّ - ﷺ - وأبو بكر لم يتخذا قاضياً وأول من استقضى عمر، قال: رد عني الناس في الدّهم والدرهمين.

والجواب عن ذلك: أنه - عليه السلام - لم يستَقْضِ جماعةً في أشياء خاصة.

[شرح غريب ما سبق]

القُمُط: وروي بضم القاف والميم وبالطاء المهملة، جَمَعَ قِمَاطٌ بكسر القاف وهي الشُرْطُ بضم الشين المعجمة والراء جمع شريط، وهو ما يُشَدُّ به الخُصُّ ويوثَّقُ به من ليف أو خُوص أو غَيْرهما، وقيل: القُمُط: الخشب الذي يكون على ظاهر الخُصِّ، أو باطنه ومعاقد القُمُط تلي صاحب الخص وهو البيت الذي يعمل مِنَ القَصَبِ.

الحرادي: بفتح الحاء والdal المهملتين، جمع حُرْدَى بضم أوله وسكون ثانيه وهي حزمة من قَصَبٍ يلقي على حسب السَّقْفِ.

الباب الثاني

في ذكر المفتين من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -
في أيامه - صلى الله عليه وسلم -

روى عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه سُئِلَ: مَنْ كان يفتي الناس في زَمَنِ رسول الله - ﷺ -؟ قال: أبو بكر وعمر.

وَرُوِيَ أيضاً عن القاسم بن محمد - رحمه الله تعالى - قال: كَانَ أَبُو بكر وعمر وعثمان وعليّ - رضي الله تعالى عنهم - يفتون على عهد رسول الله - ﷺ - ..

وَرُوِيَ أيضاً عن كَعْب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان مُعَاذُ بنُ جَبَل يُفْتِي النَّاسَ في حَيَاةِ رسولِ الله - ﷺ - ..

وَرُوِيَ أيضاً عن علي بن عبد الله بن دينار الأُسْلَمِي قال: كان عبد الرحمن بن عوف يفتي في عهد رسول الله - ﷺ - ..

وَرُوِيَ عن سَهْل بن أَبِي حَيْثَمَةَ قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله - ﷺ - ثلاثة من المهاجرين، وثلاثة من الأنصار، وعمر وعثمان وعليّ وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وقد تحصّل من هذه الآثار ثمانية وكانوا يفتون والنبيّ - ﷺ - - حتى جمعهم شيخنا - رحمه الله تعالى - في بَيِّنَتَيْنِ فقال:

وَقَدْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ جَمَاعَةٌ يَقُومُونَ بِالإِفْتَاءِ قَوْمَةٌ قَائِمَةٌ
فَأَرْبَعَةٌ أَهْلُ الخِلَافَةِ مَعَهُمْ مُعَاذُ وَأَبِيّ وَابْنُ عَوْفٍ وَابْنُ ثَابِتٍ

تَبْيِيهِ:

قال الشَّيْخُ النَّسَابُ في شَرْحِهِ لمنظومة ابن العماد في الأنكحة، قال ابن الجوزي في المدهش: إن الذين كانوا يُفْتُونَ على عهد رسولِ الله - ﷺ - عَشْرَةٌ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري؛ فَيُحْصَلُ من كلامهما اثنا عشر اتَّفَقًا على سبعة وانفرد الشَّيْخُ بِأَبِيّ، وابن الجوزي بِحَدِيثِهِ وَعَمَّارُ وَأَبِي الدرداء وأبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنهم - وقد نظم جميع ذلك صَاحِبُنَا وَلِيُّ الله تعالى - شَمْسُ الدِّينِ بن عبد الله محمد ابن وَلِيِّ الله الشَّيْخُ العلامَة شهاب الدين بن السُّلَبِي الحَقَنِي فقال: مَتَمَّمًا لِنَظْمِهِ:

حَدِيثُهُ أَبُو مُوسَى إِلَى أَشْعَرَ أَنْتَمَا وَعَمَّارُ أَبُو الدَّرْدَا حُبُّوا بِالسَّعَادَةِ

وَجَمَعَ مِنَ الْأَصْحَابِ أَفْتَوْا بَعْضَرِهِ
 مُعَاذُ وَزَيْنُ النَّظْمِ بِالْخُلَفَاءِ
 حُدَيْفَةُ عَمَارٌ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 أَبُو الْأَشْعَرِيِّ مُوسَى أَبُو الدَّرْدَاءِ
 أَبِي ابْنِ عَوْفٍ وَهُوَ خَتَمُ نِظَامِهِمْ
 فَأَعْظَمَ بَصُحْفٍ، قَادَةَ شَعْرَاءِ
 وله فيهم أيضاً مع تغيير النظم والقافية لما في بعض ذلك النظم من الإبهام والله ولي
 الفضل والإنعام.

وَجَمَعَ مِنَ الْأَصْحَابِ أَفْتَوْا بَعْضَرِهِ
 أَبُو بَكْرٍ الْفَارُوقُ عُثْمَانُ مَعَ عَلِيٍّ
 حُدَيْفَةُ عَمَارٌ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 مُعَاذُ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَقْدَرُهُمْ عَلِيٍّ
 أَبِي أَبُو مُوسَى إِلَى أَشْعَرَانْتَمَا
 وَقَاهُمْ رَضَى مَعَ نَجْلِ عَوْفٍ مِنَ الْعَلَى
 وله فيهم أيضاً:

وَفِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ أَفْتَى بَعْضَرِهِ
 أَبُو بَكْرٍ الْفَارُوقُ عُثْمَانُ حَيْدَرُ
 حُدَيْفَةُ عَمَارٌ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
 مُعَاذُ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ عَوْفِيٌّ
 أَبِي أَبُو مُوسَى إِلَى أَشْعَرَانْتَمَا
 وَخَتَمُ نِظَامِي بَابِنِ عَوْفٍ مُعَطَّرُ

الباب الثالث

في حفاظ القرآن من أصحابه - رضي الله تعالى عنهم -
في حياته - صلى الله عليه وسلم -

روى الشَّيْخَان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رضي الله تعالى عنهما - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يقول: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعِ عِبَادِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمَعَاذٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ» - رضي الله تعالى عنهم - قال الشيخ في الإتيان: أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنتان من المهاجرين، وهما المُيَدَأُ بهما، واثنتان من الأنصار سالم بن مَعْقِلٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

وروى البخاري عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ -؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قلت: من أبو زيد؟ قال: أخذ عمومتي.

وروى أيضاً من طريق ثابت عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: مات النبي - ﷺ - ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

وروى مُسَدَّدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رضي الله تعالى عنهما - قال: أَرَبَعَةٌ زَهَطٌ لَا أزال أَحِبُّهُمْ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يقول: اسْتَقْرَبُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

وروى البَرَّارُ بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «اسْتَقْرَبُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ».

وروى الطبراني برجال ثقات غير إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي فيحزر حاله والبيهقي وأبو داود عن عامر الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - ستة من الأنصار: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء، وسعد بن عباد، وأبي بن كعب، وقد كان جارية بن مجمع قد قرأه إلا سورة أو سورتين^(١).

وروى الطبراني مُرْسِلاً بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى - رحمه الله تعالى - قال: كان سعيد بن عبيد يسمى القاري على عهد رسول الله - ﷺ - ..

وروى أبو يعلَى والبزَّار والطَّبْرَانِي بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: افْتَحَرَ الْحَيَّانُ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ، فَقَالَتِ الْأَوْسُ: مَنَا عَسِيْلُ الْمَلَائِكَةِ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ، وَمِنَّا مَنِ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ: سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، وَمَنَا مَنْ حَمَّئُهُ الدَّبِيْرُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ وَمَنَا مَنْ أُجِيزَتْ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، وَقَالَ الْخَزْرَجِيُّونَ: مَنَا أُرْبَعَةٌ جَمَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يَجْمَعُوهُ غَيْرِهِمْ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَأَبِيْ بْنِ كَعْبٍ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ^(١).

وروى الطبراني ولم يُعَدَّ غَيْرَ خَمْسَةَ مِنَ السِّتَةِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَزَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالُوا: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سِتَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ».

وروى الطَّبْرَانِي بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عِيْسَى الشَّعْدِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: رَأَيْتُ أَبِيْ بْنَ كَعْبٍ أَبْيَضَ الرَّأْسَ وَاللَّحْيَةَ مَا خَضِبَ.

روى الإمام أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي حنيفة البديري - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة/١] إِلَى آخِرِهَا قَالَ جَبْرِيلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَهَا أَبَيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَبِيْ: إِنْ جَبْرِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ قَالَ أَبِيْ: إِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ ثُمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَى أَبِيْ.

وروى الطبراني برجال ثقات عن أبي بضم الههزة، وتشديد التختية، ابن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا أَبَا الْمُثَنِّدِ، أُمِرْتُ أَنْ أُعْرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ»، فَقَالَ: بِاللَّهِ آمَنْتُ، وَعَلَى يَدَيْكَ أَسَلَمْتُ، وَمَنْكَ تَعَلَّمْتُ، قَالَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْقَوْلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُكِرْتُ هُنَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى قَالَ: فَاقْرَأْ إِذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنِّي عَرَضْتُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَمَرَنِي جَبْرِيلُ أَنْ أُعْرَضَ عَلَيْكَ - وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ أَبِيْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَمَرْتُ أَنْ أَقْرَأَكَ الْقُرْآنَ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حذيفة، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِيْ بْنِ كَعْبٍ» زَادَ ابْنُ عَمْرٍو: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُبْعَثَهُمْ إِلَى الْيَمَنِ كَمَا

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤١/١٠ وقال: في الصحيح بعضه رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح. وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤٠٢٣) وعزاه إلى أبي يعلى.

بَعَثَ عِيسَى ابْن مَرْيَمَ الْحَوَارِيِّينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَتَّبِعُنَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَمَا أَعْلَمُ وَأَفْضَلَ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَغْتَى لِي عَنْهُمَا؛ إِنَّهُمَا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَبِمَنْزِلَةِ الْعَيْتَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ.

روى الإمام أحمد والنسائي بسند صحيح والبيهقي عن عبد الله بن عمرو قال: جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة، فبلغ رسول الله - ﷺ - فقال: «أقرأه في شهر» انتهى.

وروى ابن أبي داود وبسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - خمسة من الأنصار معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري.

وروى البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - أربعة لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد وأبو زيد، واختلفوا في رجلين من ثلاثة: أبي الدرداء، وعثمان، وقيل: عثمان وتميم الداري.

وروى ابن سعد في الطبقات والإمام أحمد، وأبو داود وأبو يعلى والحاكم عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله - ﷺ - يزورها ويُسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله - ﷺ - حين غزا بدرًا، قالت له: أتأذن لي أن أخرج معك، الحديث، وكان رسول الله - ﷺ - يزورها في بيتها، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها في بيتها، وأمرها أن تؤم أهل دارها.

ذكر أبو عبيد في كتاب القراءات أنه ذكر القراء من أصحاب النبي - ﷺ - فعُدَّ من المهاجرين الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعداً وابن مسعود، وحذيفة وسالم وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، والعبادلة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة. ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل الذي يُكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد، وصرح بأن بعضهم أكمله بعد النبي - ﷺ - فلا يرد على الحضر المذكور في حديث أنس، وعدَّ ابن أبي داود منهم تميم الداري وعقبة بن عامر، وممن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعري، وذكره أبو عمرو الداني.

وروى أبو أحمد العسكري: لم يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد. وروى محمد بن حبيب في «المخبر» سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن في عهد رسول الله - ﷺ - ..

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

يُعرضُ القرآنُ على النبي - ﷺ - في كل سنة مرةً فلَمَّا كان العام الذي قُبِضَ فيه عُرضَ عليه مرَّتين.

كذا في نسختين من مجمع الزوائد، ظاهره أن أبا هريرة حفظ القرآن في عهد رسول الله - ﷺ - ..

تنبيهات

الأول: قيل: إنَّ سعداً هذا هو أبو زيد المذكور في حديث أنس، وقد اختلف في اسمه فقيل: هو سعد بن عبيد بن النعمان، أخذ ابني عمر بن عوف، وزُددُ بأنه أوسِي، وأنس خَزْرَجِي، وقد قال: إنه أحد عمومته وبأنَّ الشَّعْبِيَّ عدَّهُ هو وأبو زيد جميعاً فيمن جمع القرآن كما تقدَّم فدلَّ على أنه غيره وقال ابن حجر: قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صغصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو.

وذكر أيضاً سعد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضاً، ولكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد قال: ثم وجدتُ عند أبي داود ما يرفع الإشكال، فإنه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمامة عن أنس «أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن وكان رجلاً مثاً من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقباً، ونَحْنُ ورثناه». قال ابن أبي داود: حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال: هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار، قال ابن أبي داود: ومات قريباً من وفاة رسول الله - ﷺ - فذهب علمه ولم يؤخذ عنه، وكان عقيباً بَدْرِيًّا، ومن الأقوال في اسمه: ثابت وأوس ومعاذ.

الثاني: المشهور بقراءة القرآن من الصحابة سبعة: عثمان، وعلي، وأبي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء، قال: وقد قرأ عليُّ أبيي جماعةً من الصحابة، منهم أبو هريرة وابن عباس، وعبد الله بن السائب، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً.

الثالث: قال الكرماني في حديث «خذوا القرآن عن أربعة»: يحتمل أنه - ﷺ - أراد الإعلام بما يكون بعده أي أن هؤلاء الأربعة يتقون حتى ينفردوا بذلك، وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهَّروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضغاف المذكورين وقد قيل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة، ومات معاذ في خلافة عمر، ومات أبي، وابن مسعود في

خلافة عُثْمَانَ، وقد تأخَّرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ -، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ فِي القِرَاءَةِ، وَعَاشَ بَعْدَهُمْ زَمَانًا طَوِيلًا، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَمَرَ بِالأَخْذِ عَنْهُمْ فِي الوَقْتِ الَّذِي صَدَرَ فِيهِ ذَلِكَ القَوْلُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ شَارِكَهُمْ فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، بَلْ كَانَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ (مِثْلَ الَّذِينَ حَفِظُوهُ) وَأَزِيدَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَفِي الصَّحِيحِ فِي غَزْوَةِ بَيْرِ مَعُونَةَ «أَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ يُقَالُ لَهُمُ القُرَاءُ، وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا».

الرابع: فِي حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنِ أَنَسٍ مَخَالَفَةَ لِحْدِيثِ قَتَادَةَ مِنْ وَجْهَيْنِ.

أحدهما: التَّضْرِيحُ بِصِغَةِ الحَضَرِ فِي الأَرْبَعَةِ.

والآخر: ذِكْرُ أَبِي الدَّرْدَاءِ بَدَلَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَقَدْ اسْتَنَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَيُّمَةِ الحَصْرَ فِي الأَرْبَعَةِ قَالَ الإمامُ المَازِرِيُّ: لَا يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِ أَنَسٍ لَمْ يَجْمَعُهُ غَيْرُهُمْ أَنْ يَكُونَ الوَاقِعُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ كَذَلِكَ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ سِوَاهُمْ جَمَعَهُ، وَإِذَا كَانَ المَرْجِعُ إِلَى مَا فِي عِلْمِهِ لَمْ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الوَاقِعُ كَذَلِكَ، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: إِنَّمَا خَصَّ أَنَسُ الأَرْبَعَةَ بِالذِّكْرِ لِشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ، أَوْ لِكَوْنِهِمْ كَانُوا فِي ذَهْنِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ.

وَقَالَ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ البَاقِلَانِيُّ: الجِوَابُ عَنِ حَدِيثِ أَنَسٍ مِنْ أَوْجِهِ.

أحدها: أَنَّهُ لَا مَفْهُومَ لَهُ.

الثاني: المَرَادُ لَمْ يَجْمَعُهُ عَلَى جَمِيعِ الوُجُوهِ والقِرَاءَاتِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا إِلا أَوَّلِكَ.

الثالث: لَمْ يَجْمَعُ مَا نُسِخَ مِنْهُ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ وَمَا لَمْ يُنْسَخْ إِلا أَوَّلِكَ.

الرابع: المَرَادُ بِجَمْعِهِ تَلْقِيهِ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ - ﷺ - لَا بِوِاسِطَةٍ.

الخامس: أَنَّهُمْ تَصَدَّقُوا لِإِلْقَائِهِ وَتَعْلِيمِهِ فَاسْتَهَرُوا بِهِ.

السادس: المَرَادُ بِالجَمْعِ الكِتَابَةِ.

السابع: المَرَادُ بِالجَمْعِ أَنَّهُ لَمْ يَفْصَحْ بِأَنَّ أَحَدًا جَمَعَهُ بِمَعْنَى إِكْمَالِ حِفْظِهِ فِي عَهْدِ

رَسُولِ اللهِ - ﷺ - إِلا أَوَّلِكَ.

الثامن: المَرَادُ بِجَمْعِهِ السَّمْعَ وَالتَّطَاعَةَ لَهُ وَالعَمَلَ بِمُوجِبِهِ، وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ

مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي جَمَعَ القُرْآنَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ غَفِرًا! إِنَّمَا جَمَعَ القُرْآنَ مَنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ.

قال الحافظ ابن حجر: في غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير، وقد ظهر لي احتمال آخر، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط فلا يُنفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين، لأنه قال ذلك في معرض المُفَاخِرَةِ بين الأوس والخزرج، قال: والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة الرسول - ﷺ - ففي الصحيح: أنه بنى مسجداً أيضاً ببناء داره، فكان يقرأ فيه القرآن، وهو مخمول على ما كان نزل منه إذ ذاك، وقد صحَّ حديث: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»، وقد قدمه - ﷺ - في مرضه إماماً للمهاجرين والأنصار، فدلَّ على أنه كان أقرأهم. انتهى.

قال الشيخ في الإتيان: وقد سبقه إلى نحو ذلك ابن كثير.

قلت: لكن أخرج ابن أشتة في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن له وقُتِلَ غَمَزٌ، ولم يجمع القرآن له، قال ابن أشتة: قال بعضهم: يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظاً، وقال بعضهم: هو جمع المصاحف، قال ابن حجر: وقد ورد عن علي أنه جمع على ترتيب النزول عقب موت النبي - ﷺ - أخرج ابن أبي داود.

الباب الرابع

في ذكر وزرائه - صلى الله عليه وسلم -

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الإمارة

روى ابن شيبه عن خيشمة مرسلاً قال: قال رسول الله - ﷺ -: الإمارة باث عنت إلا من رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى^(١).

روى الطبراني عن عوف بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الإمارة أمانة وهي يوم القيامة خزفي وندامة إلا لمن أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» فردد ذلك يا أبا ذر؟ وفي رواية: أنه سأل النبي - ﷺ - عن الإمارة، فقال: «أولها سلامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة».

وروى أبو داود الطيالسي والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الإمارة أولها سلامة، وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة».

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء حمزة بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - إلى رسول الله - ﷺ - قال: يا رسول الله، اجعلني على شيء أعيش به، فقال رسول الله - ﷺ -: «يا حمزة، نفس تحببها أحب إليك أم نفس تحببها؟ قال: نفس أحببها قال: عليك نفسك».

وروى الطبراني عن عصمة بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - استعمل رجلاً على الصدقة فقال: يا رسول الله، خير لي فقال: اجلس في بيتك^(٢).

وروى الطبراني برجال ثقات غير شيخه أبي عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم فيحرر رجاله عن جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لن يفلح قوم تغلبت أمراؤهم. ا.هـ.

وروى الطبراني عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: وذكر بلقيس صاحبة سبأ فقال: لا يُقدَّسُ اللهُ أُمَّةً قادتهم امرأة.

(١) انظر الكنز (١٤٧٠٦)

(٢) انظر المجمع ٢٠٤/٥

وروى الإمام أحمد والبخاري والتزمذي والنسائي عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ.

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن أبي ذرٍّ - رضي الله تعالى عنه - أنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْإِمَارَةِ، فَقَالَ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا.

وروى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي وَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أُرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحَبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي: لَا تَأْتِمِرْ عَلَيَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَلِينْ مَالَ يَتِيمٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنْهَا.

وروى [أبو داود] عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - استعمل ابن اللَّتْبِيَّةَ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ^(١).

الباب السادس

في تأميره - صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -

على إقامة الحج سنة تشع، وبعث في أثره عليًا يقرأ على الناس سورة براءة ف قيل: لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى الحج، وقيل: بل لأن عادة العرب كانت أنه لا تحل العقود ويعقدها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته، وقيل: أردفه به عوناً له ومساعداً، ولهذا قال له الصديق: أميراً ومأموراً؟ قال: بل مأموراً، وأما أعداء الله الراضية، فيقولون: عزله بعلي وليس هذا بيدع من بهتهم وأفرائهم.

قال في زاد المعاد: واختلف الناس هل كانت هذه حجة وقعت في شهر ذي الحجة، أو كانت في ذي القعدة من أجل النبي على قولين والله تعالى أعلم.

الباب السابع

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - الأخماس باليمن، والقضاء بها

قال في زاد المعاد: وولي الصدقات جماعة كثيرة؛ لأنه كان على كل قبيلة وإلي يقبض صدقاتها بها، فمن هنا كثر عمال الصدقات.

الباب الثامن

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

باذان بن ساسان - رضي الله تعالى عنه -

من ولد بهرام جود أمرة رسول الله - عليه السلام - على اليمن كلها بعد موت كسرى، فهو أول أمير في الإسلام على أهل اليمن، وهو أول من أسلم من ملوك العجم، كما قاله الثعالبي - رحمه الله تعالى - .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب دلائل النبوة عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: بعث رسول الله - عليه السلام - عبد الله بن خذافة إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام فلما قرأه شق كتابه، ثم بعث عامله على اليمن باذان أن ابعث إلى هذا الرجل رجلين جلدتين، فليأتياي به فيعت باذان.

الباب التاسع

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

شهر بن باذان - رضي الله تعالى عنهما - على صنعاء وأعمالها

لغمامات باذان أمر رسول الله - عليه السلام - ولذنه شهراً على صنعاء وأعمالها.

الباب العاشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

خالد بن سعيد بن العاص - رضي الله تعالى عنه -

على صنعاء وأعمالها بعد قتل شهر، قال: في زاد المعاد: [أمر رسول الله - عليه السلام - على

صنعاء خالد بن سعيد].

الباب الحادي عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

المهاجر بن أبي أمية المخزومي - رضي الله تعالى عنه -

على كِنْدَةَ والصَّدْف، فتوفي رسول الله - عليه السلام - ولم يَسِرْ إليها، فَبَعَثَهُ أبو بكر - رضي

الله تعالى عنه - إلى قتال أناس من المرتدين.

الباب الثاني عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

زياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت

الباب الثالث عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - أبا موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه -

على زبيد وعدن وزمعة والساحل

الباب الرابع عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -
معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - على الجند

الباب الخامس عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -
أبا سفيان بن حرب - رضي الله تعالى عنه - على نجران

الباب السادس عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - يزيد بن أبي سفيان
- رضي الله تعالى عنهما - على تيماء

الباب السابع عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -
عُتَاب بفتح المهملة وتشديد المثلثة الفوقية بن أسيد بفتح الهمزة والسين المهملة على مكة، وإقامة موسم الحج بالمسلمين سنة ثمان. قال في زاد المعاد: وله دون العشرين سنة.

الباب الثامن عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص
- رضي الله تعالى عنه - على عمان

الباب التاسع عشر

في ذكر خُلُقَائِهِ - صلى الله عليه وسلم - على المدينة إذا سافر
رَوَى الطبراني برجال ثِقَات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رَسُولَ
الله - ﷺ - اسْتَحْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الصَّلَاةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَمْرِ الْمَدِينَةِ.

الباب العشرون

في بعض تراجم أمرائه على السرايا

منهم أسامة بن زيد بن شُرْحَبِيل الكَلْبِي أبو زيد أو أبو محمد وأبو حارثة حب رسول الله - ﷺ - وابن حبه، وابن مولاه، وابن حاضته.

ومولاه أم أيمن - رضي الله تعالى عنها - أمره رسول الله - ﷺ - على جيش عظيم فيهم أبو بكر وعمر، وكان عُمره يومئذ عشرين سنة، وقيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: سبع عشرة سنة، فلم يزل حتى مات رسول الله - ﷺ - ولمَّا تُوفِّي أبو بكر فأغار على ناحية البلقان قد شهد مع أبيه مؤتة وسكن المرة من أرض دمشق مدة ثم تحوّل إلى [.....] وكان عُمر - رضي الله تعالى عنه - إذا رآه، قال: السلام عليك أيها الأمير فيقول: غفر الله لك يا أمير المؤمنين! تقول لي هذا، فكان يقول: لا أراك إلا أدعوك الأمير ما عشت ومات - ﷺ - وأنت علي أمير.

رَوَى الطبرانيُّ رجال الصحيح عن الزُّهري - رحمه الله تعالى - قال: كان أسامة بن زيد يُدعى الأمير حتى مات، يقولون: بعثه رسول الله - ﷺ - ثُمَّ لَمْ يَنْزِعْهُ حتى مات وفرض له عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لابنه ثلاثة آلاف فقال عبد الله لأبيه عمر: لِمَ فَضَلْتَهُ عَلَيَّ؟ فوالله ما سَبَقَنِي إلى مشهد، قال: لأنَّ أباه زيدا كان أَحَبَّ إلى رسول الله - ﷺ - مِنْ أَبِيكَ، وهو أَحَبُّ إلى رسول الله - ﷺ - مِنْكَ، فَاتْرُتْ حَبَّ رسول الله - ﷺ - علي حُبِّي. رواه الترمذي.

وكان نقش خاتمه: أسامة حب رسول الله - ﷺ - رواه الطبراني رجال الصحيح عن أبي بكر بن شعيب عن أشياخه.

رَوَى له عن رسول الله - ﷺ - مائة حديث وثمانية أحاديث اتفق الشيخان منها على خمسة عشر، وأنفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين.

ومات - رضي الله تعالى عنه - بوادي القرى، وقيل: بالمدينة سنة أربع وخمسين، وهو ابن خمس وخمسين، وقيل: ست وأربعين. والأول أصح، وتكلم جماعة من أشراف الصحابة في إمرته عليهم، فروى أبو يعلى رجال الصحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: لَمَّا استعمل رسول الله - ﷺ - أسامة بن زيد، قال الناس فيه: فبلغ رسول الله - ﷺ - ذلك، أو شيء من ذلك، فقال رسول الله - ﷺ - : قد بلغني ما قلتم في أسامة، ولقد قلتم ذلك في أبيه قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإنه لخليق للإمارة، وإنه لأحب الناس إلي، قال: فما استثنى فاطمة ولا غيرها، وفي رواية - وإنه لأحب الناس إلي كلهم. وكان ابن عمر يقول: حاشا فاطمة.

ورواه البخاري مختصراً^(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «مَنْ كَانَ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَحِبِّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ».

ومنهم خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أبو سليمان القرشي المخزومي سيف الله تعالى - سَمَّاهُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ لَمَّا حَضَرَهَا، وَشَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَمَلَهُ بِالْمَدِينَةِ فَمَنْ يَوْمِيذٍ سَمَّاهُ سَيْفَ اللَّهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي السَّرَايَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمَرَهُ عَلَى جَيْشِ سَرِيَّةٍ.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات عن وحشي بن حرب - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنه - عَقَدَ لَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - رضي الله تعالى عنه - عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرُّدَّةِ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «نَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ».

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يُدْرِكِ الْقِصَّةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ - رحمه الله تعالى - قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنه - أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الشَّامِ وَعَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ خَالِدٌ: بُعِثَ عَلَيْكُمْ أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «يَقُولُ: أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، وَنَعَمَ فَتَى الْعَشِيرَةِ»^(٢).

وروى الطبراني في الصغير بطوله - وفي الكبير والبزّار - برجال ثقات عن عبد الله بن أبي أوفى قال: شكَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا خَالِدُ، لَا تُؤْذِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ تُدْرِكْ عَمَلَهُ» فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَقْعُونَ فِيَّ فَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُؤْذُوا خَالِدًا، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ صَبَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ»^(٣).

وروى الطبراني وأبو يعلى برجال الصحيح عن جعفر بن عبد الله بن الحَكَم - رحمه الله تعالى - أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَدَّمَ قَلَنْسُونََ لَهُ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ فَقَالَ: اظْلُبُوهَا فَلَمْ يَجِدُوهَا، فَقَالَ:

(١) أخرجه البخاري (٤٤٦٨)

(٢) أخرجه أحمد ٩٠/٤

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٠/٢/٧، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٤٩/٩ وقال: رواه أبو يعلى ولم يُسَمِّ الصَّحَابِيَّ وَرَجَالَ رَجَالَ الصَّحِيحِ .

اطلبوها فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خَلِقة، فقال خالد: اعْتَمَرَ رسول الله - ﷺ - فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رَزِقْتُ النَّصْرَ^(١).

وروى الطبراني برجال ثقات عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: ما عدَل رسول الله - ﷺ - بي وبخالد بن الوليد منذ أَسَلَمْنَا في حربته^(٢).

وروى أبو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة على أم بني المرازبة فقَالوا له: اخذِ السِّمَّ ولا تسقك الأعاجم، فقال: اثْنوني به، فأخذه فاقْتَحَمَه، وقال: بسم الله فلم يَضُرَّه شَيْئاً^(٣).

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن خالد بن الوليد - رضي الله تعالى عنه - قال: ما ليلة تُهْدَى إلى بيتي فيها عِزٌّوسٌ أنا لها مُحِبٌّ أو أُبَشِّرُ فيها بسلامٍ بِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ في سَرِيَّةٍ من المهاجرين أَصْبَحُ بها العَدُوَّ^(٤).

وروى الطبراني وبسند حسن عن أبي وائل - رحمه الله تعالى - قال: لما حَضَرَتْ خالدَ ابنَ الوليدِ الوفاةَ قال: لقد طلبتُ القَتْلَ فلم يُقَدِّرْ لي إلا أن أموتَ على فراشي، وما من عملي أَرْجى مِنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وأنا مترسٌ بها ثم قال: إذا أنا مِتُّ، فانظروا سِلَاحِي وفَرَسِي، فاجعلوه عُذَّةً في سبيلِ الله^(٥).

(١) انظر السير ٣٧٥/١

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٥٣/١٣

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٥٠/٩ وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل، ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر، وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٩٠/٤ (٤٠٤٣).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٥٠/٩ وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٨٩/٤ (٤٠٤٢).

(٥) انظر المجمع ٣٥٣/٩

جماع أبواب ذكر رسله - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك ونحوهم وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

الباب الأول

في أي وقت يعلن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

روى ابن سعد عن ابن عباس وجماعة وابن أبي شَيْبَةَ عن جعفر عن عمرو دخل حديث بعضهم في بعض أن رسول الله - ﷺ - لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرُّسُلَ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا قَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِنْ الْمُلُوكُ لَا يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَهُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَخْتَمَ بِهِ الْكُتُبَ، فَخَرَجَ سِتَّةَ نَفَرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ فِي الْمُحْرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ، وَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ^(١).

وروى ابن سعد عن بُرَيْدَةَ وَالزُّهْرِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ وَالشَّعْبِيِّ قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عِدَّةً إِلَى عِدَّةٍ، وَأَمَرَهُمْ بِنُضْحِ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى - فَذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «هَذَا أَعْظَمُ مَا كَانَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي أَمْرِ عِبَادِهِ».

وقال في زاد المعاد: «لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْحَدِيبَةِ سَنَةَ سِتٍّ، كَتَبَ إِلَى مَلُوكِ الْأَرْضِ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ، فَكَتَبَ إِلَى الرُّومِ قَقِيلًا: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا؛ فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُخَمَّدٍ سَطْرًا، وَرَسُولُ اللَّهِ سَطْرًا، وَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ إِلَى مَلُوكِ الْأَرْضِ، وَبَعَثَ سِتَّةَ نَفَرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي الْمُحْرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ، فَأَوْلَاهُمْ عَمْرُو بْنُ أَمِيَّةَ الضُّمَيْرِيَّ بَعَثَهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَأَسَمَةَ أَصْحَمَةَ بْنَ أَبِجَرَ».

وتفسير «أصحمة بالعربية: عطية»، فعظم كتاب رسول الله - ﷺ - وأسلم وشهد شهادة الحق، وكان من أعلم الناس بالإنجيل، وصلى عليه النبي - ﷺ - يوم مات بالمدينة وهو بالحبشة، هكذا قال جماعة: منهم الواقدي وغيرهم وليس كما قال هؤلاء، فإنَّ أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله - ﷺ - لَيْسَ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ.

الثاني: لا يعرف إسلامه^(٢) بخلاف الأول؛ فإنه مات مسلماً، وقد روى مُثَلَّمٌ فِي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٩٨

(٢) سقط في ج

صحيحه من حديث قتادة عن أنس - رضي الله تعالى عنه -: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى كِشْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النِّجَاشِيِّ وَلَيْسَ بِالنِّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَلَيْسَ هُوَ أَضْحَمَةَ الَّذِي أَسْلَمَ عَلَى يَدِ جَعْفَرٍ، وَأَكْرَمَ أَضْحَابَهُ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ.

واختلف في إسلام هَذَا فَاخْتَارَ ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَخَالَفَهُمْ ابْنُ حَزْمٍ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ حَزْمٍ: إِنَّ هَذَا النِّجَاشِيُّ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ لَمْ يُسْلِمِ، وَالْأَوَّلُ اخْتِيَارُ ابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ، وَالظَّاهِرُ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ.

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كتب رسول الله - ﷺ - إلى كِشْرَى وَقَيْصَرَ، وَإِلَى النِّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ؛ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنِّجَاشِيِّ الَّذِي صُلِّيَ عَلَيْهِ.

وروى الإمام أحمد والطبراني بسند جيّد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كتب رسول الله - ﷺ - قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ إِلَى كِشْرَى وَقَيْصَرَ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ.

وروى ابن عبد الحكم في الفتوح والبيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق قال: حدثنا الزهري قال: حدثنا أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: لما قدم دحية الكلبي بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله - ﷺ - فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ أَمَا بَعْدُ فَاسْلَمْ تَسْلَمْ وَاسْلَمْ يَوْمُكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِيَّامَ الْأَكْرَارِينَ عَلَيْكَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ كِتَابُهُ وَقَرَأَهُ أَخَذَهُ فَجَعَلَهُ بَيْنَ فِخْذِهِ وَخَاصِرَتِهِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ رُومِيَةٍ كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْعِبْرَانِيَةِ مَا يَقْرَأُ يَخْبِرُهُ مِمَّا جَاءَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ لَا شَكَّ فِيهِ فَاتَّبَعَهُ فَأَمَرَ بِعِظْمَاءِ الرُّومِ فَجَمَعُوا لَهُ فِي دَسْكَرَةٍ مُلْكُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَاشْرَحَتْ عَلَيْهِمْ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ غُلِّيَّةٍ لَهُ وَهُوَ مِنْهُمْ خَائِفٌ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ إِنَّهُ جَاءَنِي كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِنَا نَعْرِفُهُ بِعَلَامَاتِهِ وَزَمَانِهِ فَاسْلَمُوا وَاتَّبِعُوهُ تَسْلَمْ لَكُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ فَخَرُّوا نَخْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فوجدوها مغلقة دُونَهُمْ فَخَافَهُمْ فَقَالَ: زُودُوهُمْ عَلَيَّ فَكُرَّهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَغْمَزْتُكُمْ لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَابَتِكُمْ فِي دِينِكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ مَا سَرَنِي فَوْقَهُمْ لَمْ يَسْجُدُوا لِي ثُمَّ فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فَخَرُّوا.

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر: لما كانت سنة ستٍّ من الهجرة ورجع رسول الله - ﷺ - مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، بَعَثَ إِلَى الْمَلُوكِ، قَامَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَبَعَثُ

بعضكم إلى ملوك العجم، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم؛ وذلك أن الله تعالى أوصى إلى عيسى أن ابعث إلى ملوك الأرض فبعث الحواريين، فأما القريب مكاناً فرضي، وأما البعيد مكاناً ففكرة وقال: لا أخسبُ كلامَ من تبعثني إليه، فقال عيسى: اللهم، أمرت الحواريين بالذي أمرت فاختلفوا عليّ فأوحى الله تعالى إليه أن سأكفيك فأصبح كل إنسان يتكلم بلسان الذي أُرسل إليه، فقال المهاجرون: يا رسول الله، تالله، لا نختلفُ عليك أبداً في شيءٍ فمُرنا وابعثنا.

تنبيه: اعلم أن محمد بن عمر الأسلمي، ذكر أن إرسال الرسل كان سنة سيئ، وذكر البيهقي أن إرسال الرسل كان بعد غزوة مؤتة.

قال ابن كثير: ولا خلاف بينهم، لأن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية لقول أبي سفيان لهرقل حين سأله هل يغدر؟ فقال: لا، ونحن منه في مدة ما نذري ما هو صانع فيها، وفي لفظ البخاري: «وذلك في المدة التي ما فيها أبو سفيان رسول الله - ﷺ - . وقال ابن إسحاق: كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته - ﷺ - ..

ونحن نذكر ذلك هنا على ترتيب أسماء الرسل.

الباب الثاني

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - الأقرع بن عبد الله الحميري

- رضي الله تعالى عنه - إلى ذي مزان

[قال الحافظ: بعثه رسول الله - ﷺ - إلى ذي مزان].

الباب الثالث

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب

- رضي الله تعالى عنه - إلى سعد هذيم

روى الإمام أحمد وأبو داود، وأبو يعلى، وابن خزيمة وابن جبان والحاكم والضياء عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثني رسول الله - ﷺ - مُصَدِّقاً فَمَرَزْتُ بِرَجُلٍ فَلَمَّا جَمَعَ لِي مَالَهُ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ فِيهَا إِلَّا ابْنَةَ مَخَاضٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَدِ ابْنَةَ مَخَاضٍ؛ فَإِنِهَا صَدَقْتِكَ فَقَالَ: ذَاكَ، مَا لَا لَبْنَ فِيهِ وَلَا ظَهْرَ عَظِيمَةٍ سَمِينَةٍ، فَخَذَهَا فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنَا بِأَخِذَ مَا لَمْ أُؤْمَرْ بِهِ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْكَ قَرِيبٌ، فَأَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا عَرَضْتَ عَلَيَّ فافْعَلْ، فَإِنْ قَبِلَهُ مِنْكَ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ رَدَّهُ عَلَيْكَ رَدَدْتَهُ فَقَالَ: فَإِنِّي فاعِلٌ فخرج معي، وخرج بالناقاة التي عرضت علي حتى قدمنا على رسول الله - ﷺ - فقال: يا نبي الله، أتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي وإيم الله، ما قام في مالي رسول الله - ﷺ - ولا رسوله قط قبله، فجمعت له مالي فزعم أنه ما علي فيه إلا ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر، وقد عرضت عليه ناقاة عظيمة فتية يأخذها، فأبى علي، وها هي هذه قد جئتك بها يا رسول الله خذها فقال رسول الله - ﷺ -: «ذاك الذي عليك؛ فإن تطوعت بخير أجرك الله فيه وقبلناؤك منك» قال: فها هي هذه يا رسول الله، قد جئتك بها فخذها يا رسول الله - ﷺ - فأمر رسول الله - ﷺ - بقبضها ودعا له بالبركة والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الرابع

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله البجلي

- رضي الله تعالى عنه -

إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن ثبّع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما، وتوفي رسول الله - ﷺ - وجرير عندهم ذكره الحاكم، وذكره في زاد المعاد، قال ابن سعد: وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع، فخرج جرير إلى المدينة بعد وفاة النبي - ﷺ -

الباب الخامس

في إرساله - صلى الله عليه وسلم -

حاطبا - رضي الله تعالى عنه -

ابن أبي بَلْتَعَةَ بن عمرو بن عَمْرٍو بن عَمْرٍو بن عبد الله، وقيل: أَبَا مُحَمَّدٍ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ، إِلَى المَقَوْسِ.

قال في زاد المعاد: واسمه جريج بن ميناء ملك الإسكندرية عظيم القبط، فقال خيرا، وقارب الأمس، ولم يُسلم، فلما حَضَرَ عنده، قال حاطب له: إِنَّهُ كَانَ قَبْلَكَ رَجُلٌ يزعم أنه الربُّ الأَعْلَى؛ فأخذَه اللهُ نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر به، وإلَّا يُعْتَبِرُ بِكَ، فقال المقوقس: هات، قال: إِنَّ لَكَ دِينًا لَنْ تَدَعَهُ إِلَّا لِمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؛ وهو دينُ الإسلام، الكافي به اللهُ، إِنَّ هَذَا النَبِيَّ دَعَا النَّاسَ، فَكَانَ أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَرِيشٌ، وَأَعْدَاؤُهُمْ لَهُ يَهُودٌ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ النَّصَارَى، وما بشارَة موسى لعيسى إلا كبشارة عيسى لمحمد - ﷺ - وما دعاؤنا إِيَّاكَ إِلَى القرآن، إِلَّا كدعاء أهل التوراة إِلَى الإنجيل وكل نبي أَدْرَكَ قَوْمًا فِيهِمْ أُمَّتِي، فَالْحَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَأَنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ هَذَا النَبِيَّ، قال المقوقس: إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، فَوَجَدْتَهُ لَا يَأْمُرُ بِمَرْهُوبٍ مِنْهُ، وَلَا يَنْهَى عَنْ مَرْغُوبٍ عَنْهُ، وَلَمْ أَجِدْهُ بِالسَّاحِرِ الضَّلَّالِ، وَلَا الكَاهِنِ الكَذَّابِ، وقال المقوقس لحاطب: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ أَلَيْسَ هُوَ نَبِيًّا؟ قال حاطب: بَلْ هُوَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - . فقال: ما باله لم يَدْعُ عَلَيَّ قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ قَالَ حاطب: فَقُلْتُ لَهُ: أَتَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ حَيْثُ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ؟ لَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ حَتَّى رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ، إِنَّكَ حَكِيمٌ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ.

وروى البيهقي عن حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ قال: بعثني رسول الله - ﷺ - إِلَى المَقَوْسِ ملك الإسكندرية، فَأَتَيْتُهُ فَحَيَّيْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - . فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بِطَارِقَتِهِ، وَقَالَ: أَنِّي سَأَكَلِمُكَ بِكَلَامٍ وَأُحِبُّ أَنْ يَفْهَمَهُ مِنِّي، قُلْتُ: هَلَمْ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ، أَلَيْسَ هُوَ نَبِيًّا؟ قُلْتُ: بَلَى، هُوَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - . قَالَ: فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَيَّ قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَيَّ غَيْرَهَا قَالَ: قُلْتُ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصَلُبُوهُ أَلَا يَكُونُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - . حَتَّى رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ: أَنْتَ حَكِيمٌ جِئْتَ مِنْ حَكِيمٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ الرَّبِيعِ أَنَّ المَقَوْسَ لَمَّا قَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - . أُعْطِيَ لِحَاطِبِ مِائَةَ دِينَارٍ، وَخَمْسَةَ أَتْوَابٍ، وَأَكْرَمَهُ فِي الضِّيَافَةِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَا يَسْمَعُ

منك القبط خزفاً واحداً أو واحداً، وأخذ الكتاب فجعله في حُقِّ عاج، ختم عليه، ودفعه إلى جاريتته، وكتب إلى النبي - ﷺ - كتاباً، وبعث إلى رسول الله - ﷺ - بهدية منها مارية القبطية، وأختها سيرين - بالسین المهملة - وهبتها رسول الله - ﷺ - لإحسان بن ثابت؛ فولدت له عبد الرحمن. قال في زاد المعاد: وأختها سيرين وقيسرى، وأهدى لرسول الله - ﷺ - فرساً، يقال له: اللزاز، وبغلته ذُلدل، وجماراً، وغلاماً خصيًّا ممسوحاً اسمه مايور قال في زاد المعاد: فقيل: هو ابن عم مارية، وقدحاً من قوارير، كان رسول الله - ﷺ - يشرب فيه، وشاباً من قباطي مضر وطرفاً من طروفهم، قال في زاد المعاد: عشرين ثوباً، وألف مثقال ذهباً، وعسلاً من عسل بنها فأعجب رسول الله - ﷺ - بالعسل ودعا في عسل بنها، وغير ذلك، وكتب للنبي - ﷺ - كتاباً فيه «قد علمت أن نبياً قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج من الشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، ووصلت الهدايا إلى رسول الله - ﷺ - سنة سبع وقيل: سنة ثمان ولم يُسلم.

قال في زاد المعاد: مات علي كُفره في ولاية عمرو بن العاص، قال النبي - ﷺ -: «ضنَّ الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه بل مات علي كُفره في ولاية عمرو بن العاص».

الباب السادس

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - حسان بن سلمة - رضي الله تعالى عنه -
إلى قيصر مع دحية [....].

الباب السابع

في إرساله - صلى الله عليه وسلم -

الحارث بن عُمَيْر الأزدي أحد بني المَهْلَب - بفتح الميم وسكون الهاء - - رضي الله تعالى عنه - إلى ملك الروم، وقيل إلى صاحب بصرى، فقتله شَرْحَبِيل بن عمرو العَسَّانِي، فبعث النبي - ﷺ - بعثة إلى مؤتة بِسَبَبِهِ.

الباب الثامن

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - حريث بن زيد الخيل
- رضي الله تعالى عنهما - إلى يحنة بن رُوْبَةَ الأيلي

ذكره ابن سعد في رسله - إلى يُحَنَّة بن رُوْبَةَ الإيلي - وقال ابن عبد البر: اسمه حريث زيد بن الخيل - وسمى أباه رسول الله - ﷺ - حين أسلم زيد الخير - بن مهلهل بن زيد بن مُنْهَب الطائي؛ أسلم هو وأبوه وأخوه مكنف؛ وشهد قتال الردة مع خالد بن الوليد. قال: وذكره الدارقطني.

الباب التاسع

في إرساله - صلى الله عليه وسلم -
حرملة بن حريث - رضي الله تعالى عنه -

إلى يحنة [ذكره ابن سعد أيضاً مع حريث رسولاً إلى الإيلي ولم ينسبه].

الباب العاشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد

- رضي الله تعالى عنه - إلى نجران وغيرها

أرسله رسول الله - ﷺ - إلى أكيدر صاحب دومة، فأَسْرَه وأَخْضَرَه إلى رسول الله، فضالَّحَه على الجَزِيَّة ورَدَّه إلى بَلَدَه وأَرْسَلَه رَسولَ الله - ﷺ - سنة عَشْرَ إلى بني الحارث بن كَعْب بن مرجح فَقَدِمَ مَعَه رجالٌ مِنْهُمْ، فَأَسْلَمُوا وَرَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ.

تُوُفِّيَ في خِلافةِ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنهما - سنة إحدى وعشرين، وكانت وفاته بِحِمَصَ، وَقَبْرُه مشهور، وعلى نَحْوِ مِيلٍ مِنْ حِمَصَ، وَقِيلَ: تُوُفِّيَ بِالمَدِينَةِ [ولكن الأكثر على أنه مات بحمص].

الباب الحادي عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - دحية بن خليفة الكلبي

- رضي الله تعالى عنه - إلى قيصر

هو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي أسلم قديماً، ولم يشهد بَدْرًا شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - بعد بدر، وكان يتشبه بجبريل - ﷺ -، كان جبريلُ ينزلُ على رسول الله - ﷺ - بِصُورَتِهِ، وكان من أجمل الناس، يروى أَنَّهُ كان إِذَا قَدِمَ من الشام لم يَتَقَ امرأةً إِلَّا خَرَجَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، بعثه رسول الله - ﷺ - إلى قيصر في الهدنة سنة خمس قاله خليفة: وقال محمد بن عمر: لقيه بحمص سنة سبع، وقال في المنهل: وظاهر الخبر يدل على أن رسول الله - ﷺ - أرسله إليه مرتين: الأولى في الهدنة، والثانية في تبوك، قلت: أرسله من تبوك. رواه أبو يعلى وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُستَد؛ وأبو نعيم، وابن عساكر عن سعيد مولى راشد عن التَّوْحِيخي رسول هرقل فأرسله في الهدنة - رواه البخاري عن ابن عباس عن أبي سفيان كما سيأتي.

روى الشَّيْخَان عن أبي سفيان والبيهقي عن موسى بن عقبة وأبو نعيم عن عبد الله بن شداد عن أبي سفيان والبيهقي عن الزُّهري والبزار وأبو نعيم وابن عساكر عن دحية، وأبو نعيم وابن إسحاق عن ابن عباس عن أبي سفيان قال: حدثني أسقف من النصارى، وقد أدرك ذلك الزمان أَنَّهُ لما كانت الهدنة، هدنة الحديبية بين رسول الله - ﷺ -، وكُفَّار قريش ورَدَّ أبو سفيان تاجراً إلى الشام، مع رهط من قريش، وكان مشجروهم من الشام عدة من أرض فلسطين فخرجوا حتى قَدِمُوهَا، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على مَنْ كان في بلاده من الفرس، فأخرجهم منها ورَدَّ عليه صليبه الأَعْظَم، وقد كان استلبه إياه فلمَّا بلغه ذلك وقد كان منزله بِحمص من أرض الشام فخرج منها يمشي شاكراً إلى بيت المقدس ليصلي به فبسط له البسط، وطرح له عليها الرياحين حتى انتهى إلى إيليا فصلى فيها، فأصبح ذات غداً وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارقه: أيها الملك، لقد أصبحت مهموماً، وكان هرقل حَزَّاءً ينظر في النجوم - فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان، وقد ظهر فيمن يُخْتَنُ من هذه الأمة، فقالوا: والله، ما نعلم أمة من الأمم تختن إلا اليهود، فلا يُهْمَنُكَ شأنهم، واكْتُبْ إلى مدائن ملكك، فيقتلوا مَنْ فيهم من اليهود وتستريح من هذا العَم، فبينما هم على أمرهم إذ أتاهم صاحب ملك عشان صاحب بصرى برجل من العرب وقد وقع إليهم قال: أيها الملك، هذا رجل من العرب من أهل الشام، لا بدُّ أن يُحَدِّثَكَ عن حديث كان ببلاد، فلمَّا أن انتهى إليه قال لترجمانه: اسأله ما كان الخبر الذي ببلاد، فسأله،

فقال: هو رجلٌ من قُرَيْشٍ يخرج، يزعم أنه رسولُ الله - ﷺ -، وقد اتبعه أقوامٌ وخالفه آخرون، وقد كانت بينهم ملاحمٌ في مواطن فخرجتُ من بلادِي وهم على ذلك فلمَّا أخْبِرَهُ الْحَبِيرُ، قال: جَرْدُوهُ هو مخْتُونٌ، فقال: هذا والله الذي رأيتُ أعْطُوهُ ثَوْبَهُ، انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ، وفي رواية: «إن رسولَ الله - ﷺ - بعثَ دحيته إلى قيصر صاحبِ الروم بكتاب، فاستأذن، فقال: استأذِنوا رسولَ الله - ﷺ -، فأتى قيصر فقيل: إن على الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله ففرعوا لذلك، وقال: أدخلوه، فأدْخَلَ عَلَيْهِ وعنده بطارقتَه، فأعطاه الكتابَ وقرأ عليه، فإذا فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إلى هرقل عظيم الروم، وفي رواية «صاحبِ الروم» وعنده ابنُ أخٍ له أحمر أزرق سبط الشعر فقال: لا تقرأ الكتاب؛ لِأَنَّهُ بدأ بنفسه، وكتب (صاحب الروم) ولم يكتب «ملك الروم».

فقال: إن يكن بدأ بنفسه فهو الذي كتب إليّ.

وإن كان سقاني صاحب الروم، فأنا صاحب الروم ليس لهم صاحبٌ غيري، فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينه من كرب الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم» سلامٌ على من أتبع الهدى: أما بعد فإن أدعوك بدعاية الإسلام، أسلمت تسلم، أسلمت يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين وفي رواية «الأكارين» قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله ولا نُشْرِكُ بِهِ شَيْعاً، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا: اشْهَدُوا بَأَنَّا مُسْلِمُونَ» فلما قرئ الكتاب قال قيصر: هذا كتاب لم أسمع بمثله بعد سليمان بن داود، ثم أمرهم فخرجوا من عنده فبعث إلى الأسقف، فدخلت عليه فسألني فأخبرته وكان صاحب أمرهم، يصدرون عن قوله ورأيه، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف: هو والله الذي لا إله إلا هو الذي بشرنا به عيسى ابن مريم، وموسى، والذي ننتظروه، فقال قيصر: فما تأمرني؟ قال الأسقف: أمّا أنا فمُصَدِّقُهُ ومُتَّبِعُهُ، فقال قيصر لصاحب شرطته: قلت لي الشام ظهر البطن حتى يؤتى برجلٍ من قدم هذا فاسأله عن شأنه، قال أبو سفيان: فوالله، إني وأصحابي كبعرة إذ هجم علينا، فسأل بمن أنتم؟ فأخبرناه، فسأفتنا إليه جميعاً، وكان أبو سفيان وكفار قريش فأتوهم وهم بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم، ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً لهذا الرجل؟ الذي يزعم - أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسباً، فقال: اذنوه مني، وقرؤوا أصحابه، فاجعلوهم خلف ظهره ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا الرجل عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، قال أبو سفيان: فوالله، لولا أن يؤثر عني الكذب لكذبت عليه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبته فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم

أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَشْرَافَ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلِ ضَعْفَاؤُهُمْ، قَالَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلِ يَزِيدُونَ، قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْكُمْ سُخْطَةً لَدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ كُتِّمَ تَهْمُونُهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ الْآنَ مَعَهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا قَالَ: فَمَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ، قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَخُدُّهُ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ، فَقَالَ لِرَجْمَانِهِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ؛ وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تَبِعْتَ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا؛ فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: رَجُلٌ تَأَسَّى بِقَوْلِ قَبِيلٍ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُتِّمَ تَهْمُونُهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذِرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافَ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضَعْفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ؛ وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَنْتَمَ، وَسَأَلْتُكَ: أَيْرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْكُمْ سُخْطَةً لَدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا؛ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخْلُطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا؛ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ وَسَأَلْتُكَ: يَمُورُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَاجَكُمْ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاةِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَسَتَيْفَلِكُ مَوْضِعٌ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي أَخْلَصْتُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّسْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَفَسَلْتُ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَقُّ بِشَأْنِكَ، قَالَ: فَقَمْتُ أَضْرِبُ بِأَحْدَى يَدَيَّ عَلَى الْأُخْرَى وَأَقُولُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَرَ أَمْرًا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ أَضْبَحَ مُلُوكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُونَهُ فِي سُلْطَانِهِمْ، فَمَا زِلْتُ مَوْقِفًا أَنَّهُ سَيُظْهِرُ ثُمَّ أَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَوَضَعَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَبَّلَهُ وَطَوَّاهُ فِي الدُّبْيَانِ، وَالْحَرِيرِ، وَجَعَلَهُ فِي سَقَطِ صَاحِبِ لَهُ بَرْزُومِيَّةً، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هَرَقِلُ إِلَى حِمِّصَ وَلَمْ يَزُمْ حِمِّصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هَرَقِلِ بِخُرُوجِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَأَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي يَنْتَظِرُ لَا شَكَّ فِيهِ فَاتَّبَعَهُ، فَأَمَرَ بِعِظْمَاءِ الرُّومِ، فَجَمَعُوا لَهُ فِي دَسْكَرَةِ مَلِكِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَلَيْهِ لَهُ، وَهُوَ مِنْهُمْ خَائِفٌ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنَّهُ جَاءَنِي كِتَابٌ أَحْمَدُ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ النَّبِيُّ الَّذِي يَنْتَظِرُ لَا شَكَّ فِيهِ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ النَّبِيُّ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ وَنَجِدُ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِنَا نَعْرِفُهُ بِعَلَامَاتِهِ

وزمانه، فأسلِمُوا وأتَّبُوهُ، تَسَلَّمَ لَكُمْ آخِرْتُكُمْ وَدُنِّيَاكُمْ فَنَحَرُوا نَحْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَحَاصُوا حَيْصَةَ حَمِيرِ الْوَحْشِ، وَابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فَوَجَدُوهَا مَغْلَقَةً دُونَهُمْ فَلَمَّا رَأَى هِرْقُلُ نَفَرَتَهُمْ يَتَسَّ مِنَ الْإِيمَانِ وَخَافَهُمْ، قَالَ: زُدُّوهُمْ عَلَيَّ فَرَدُّوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنَّمَا قُلْتُ مَقَالَتِي أَنِفًا أُخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُ مَا يَشْرُونِي، فَوَقَعُوا لَهُ شَجْدًا وَرَضُوا عَنْهُ، فَقَالَ الْأَسْقَفُ قَاضِيهِ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذُوهُ فَمَا زَالُوا يَضْرِبُونَهُ وَيَعْضُونَهُ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ، ثُمَّ فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فَخَرَجُوا، فَقَالَ دَحِيَّةُ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ مِنَ الْغَدِ سِرًّا فَأَدْخَلَنِي بَيْتًا عَظِيمًا فِيهِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ صُورَةً، فَإِذَا هِيَ صُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ قَالَ: انظُرْ أَيْنَ صَاحِبِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَرَأَيْتُ صُورَةَ النَّبِيِّ - ﷺ - كَأَنَّهُ يَنْطِقُ، قُلْتُ: هَذَا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَقَالَ: صُورَةُ مَنْ هَذَا عَنْ يَمِينِهِ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، يُقَالُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: فَمَنْ ذَا الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، يُقَالُ لَهُ عَمْرٌ، قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ بِصَاحِبِيهِ هَذِينَ، يُتِمُّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: صَدَقَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ، يُتِمُّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعْدِي.

الثانية - روى أبو يعلى وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المُشْتَدِّ وابن عساكر عن سعيد ابن أبي راشد قال: لقيت التَّوْحِيحِي رَسُولَ هِرْقُلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ: أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ رِسَالَةِ هِرْقُلِ؟ قَالَ: بَلَى، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - تَبُوكَ، فَبَعَثَ دَحِيَّةَ إِلَى هِرْقُلِ، فَلَمَّا جَاءَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - دَعَا قَسِيْسَ الرُّومِ وَبَطَارِقَتَهُمْ، ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الدَّارَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَرْسَلَ يَدْعُونِي، وَوَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُمْ فِيهَا تَقْرَؤُونَ مِنَ الْكُتُبِ لِيَأْخُذَنَّ مَا تَحْتَ قَدَمِي، فَهَلُمَّ إِلَيَّ أَنْ تَتَّبِعَهُ فَتَنَحَّرُوا نَحْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَفْسَدُوا الرُّومَ، قَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ لِأَعْلَمَ صَلَاتِكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ دَعَانِي فَقَالَ: أَذْهَبَ بِكِتَابِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَمَا ضَيَّعْتَ مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ لِي ثَلَاثَ خِصَالٍ انظُرْ هَلْ تَذَكَّرُ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبْتُ إِلَيَّ بِشَيْءٍ انظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي هَلْ يَذَكُرُ اللَّيْلَ وَانظُرْ فِي ظَهْرِهِ؟ هَلْ بِهِ شَيْءٌ يَرِيثُكَ، فَانْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ، فَنَاوَلْتُ كِتَابِي فَقَالَ: يَا أَخَا تَنْوُخَ، إِنِّي كَتَبْتُ بِكِتَابِ إِلَى كَسْرَى فَمَزَّقَهُ، وَاللَّهِ مَزَّقَهُ وَمُلْكَهُ وَكَتَبْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ فَحَرَقَهَا، وَاللَّهِ مُحَرَّقَهُ، وَمَحْرَقَ مُلْكَهُ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَلَنْ يَزَالَ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بِأَسَا مَا دَامَ فِي الْعَيْشِ، قُلْتُ: هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثِ الَّذِي أَوْصَانِي ثُمَّ إِنَّهُ نَاولَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا يَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟ ثُمَّ قَالَ: فَقَالَ: يَا أَخَا تَنْوُخَ، فَهَلْ حَبِوتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ: هَاهُنَا امْضِ لِمَا أَمَرْتُ فَجَلْتُ فِي ظَهْرِهِ، فَإِذَا النَّبِيُّ فِي مَوْضِعٍ غَضْرُوفِ الْكَتِفِ مِثْلِ الْمَحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ فَكَبْتُهُ فِي جَفْنِ (سَيْفِي) فَلَمَّا أَنْ فَرَعْتُ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي قَالَ: إِنَّ لَكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَلَوْ

وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفراء مرسلون قال: فناداه رجلٌ من طائفة الناس، أنا أجوزه
 ففتح رخله فإذا هو يجمله بجائزة صفورية فوضعها في حجره، فقلت: من صاحب الجائزة؟
 قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله - ﷺ -: أيكم يُنزلُ هذا الرجلُ؟ فقال فتى من الأنصار:
 أنا، فقام الأنصاري، وقمت معه، حتى إذا خرجتُ من طائفة المجلس ناداني
 رسول الله - ﷺ -: فقال: يا أخا تنوخ، تعال تعال، يا أخا تنوخ، فأقبلت أهوي حتى كنتُ
 قائماً في المجلس الذي كنت بين يديه، فحلَّ حَبْوَتَه عن ظهره، وقال: هَهُنَا امْضِ لَمَّا أَمَرْتُ لَهُ
 فَجُلْتُ فِي ظَهْرِهِ فَإِذَا خَاتَمَ النَّبِوةِ فِي مَوْضِعِ غُضْرُوفِ الْكَتِفِ مِثْلَ الْمَخْجَمَةِ الضُّخْمَةِ. قال
 محمد بن عمر: فانصرف الرجل إلى هرقل، فذكر ذلك له فدعا قَوْمَهُ إِلَى التَّضَدِيقِ
 بِالنَّبِيِّ - ﷺ -. فَأَبَوْا حَتَّى خَالَفَهُمْ عَنْ مُلْكِهِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ بِحَمَصٍ ثُمَّ لَمْ يَتَحَرَّكْ، وَلَمْ
 يَزُحْفْ وَكَانَ الَّذِي خَبَرَ النَّبِيَّ - ﷺ -. إِلَى أَصْحَابِهِ وَدُنُوهُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ بِالْجَلَاءِ، وَلَمْ يُرِدْ
 ذَلِكَ وَلَا هَمَّ بِهِ. وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ هِرْقَلَ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -. هَدِيَّةً
 وَفَرَقَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ هِرْقَلَ أَمَرَ مُنَادِيًا: أَلَا إِنَّ هِرْقَلَ قَدْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ - ﷺ -. وَأَتْبَعَهُ
 فَدَخَلَتْ الْأَجْنَادُ فِي سِلَاحِهَا، وَطَافَتْ بِقَضْرِهِ تَرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُخْتَبِرَ
 صَلَابَتَكُمْ فِي دِينِكُمْ، فَقَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ فَرَضُوا عَنْهُ، ثُمَّ كَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -. كِتَابًا مَعَ
 دِخِيَةٍ يَقُولُ فِيهِ: -: إِنِّي مُسْلِمٌ وَلَكِنِّي مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِي، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -. كِتَابَهُ،
 قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، لَيْسَ بِمُسْلِمٍ بَلْ هُوَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ.

الباب الثاني عشر

في إرساله صلى الله عليه وسلم - رفاعة بن زيد
- رضي الله تعالى عنه - إلى قومه

[قال ابن عبد البر رِفاعَةُ بن زَيْدِ بن وهبِ الصُّبَيْيِ، من بني الصُّبَيْبِ - هذا قول أهل الحديث. وقال أهل النَّسَبِ: الصُّبَيْيِ - بالنون قبل الياء الأخيرة من بني ضُبَيْبَةَ من جَدَّامَ. قدم على النبي ﷺ في هُدْنَةَ الحُدَيْبِيَّةِ في جماعة من قومه فَأَسْلَمُوا، وَعَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُؤَاؤَ؛ وَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُلَامًا، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ فَأَسْلَمُوا. يقال: إِنَّهُ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الغُلَامَ الأَسْوَدَ المُسَمَّى مدغمًا المقول بخبير].

الباب الثالث عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - زياد بن حنظلة - رضي الله تعالى عنه -
إلى قيس بن عاصم والزبيرقان بن بدر

[زيادُ بن حَنْظَلَةَ التَّمِيمِي ثم العمريّ. قال ابنُ عبد البرّ: لَهُ صُحْبَةٌ، ولا أعلم له رِوَايَةً، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قَيْسِ بن عاصِمِ والزُّبَيْرِقَانِ بن بَدْرِ ليتعاونوا على مُسَيِّلَةِ وَطْلَيْحَةَ وَالْأَسْوَدَ؛ وقد عمل لرسول الله ﷺ، وكان منقطعاً إلى عليّ - رضي الله عنه - وشهد معه مشاهدته كُلِّهَا وذكره سيفُ بن عمَرَ في كتاب الرِّدَّةِ]

الباب الرابع عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - سليط بن عمرو - رضي الله تعالى عنه -
إلى هوزة وثمامة بن أثال

هو سَلِيْطُ بنُ عَمْرٍو العَامِرِيُّ، هَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، قال ابن سعد: وشهدَ بَدْرًا، قُتِلَ بِالإِمَامَةِ سنة اثنتي عشرة وقيل: أَرْبَعِ عَشْرَ، بعثه رسول الله - ﷺ - إلى هُوْذَةَ بن علي الحنفي، فلما قدم سَلِيْطُ على هُوْذَةَ أَكْرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ، وَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وكان فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هُوْذَةَ بن علي: سَلامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الهُدَى، واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخُفِّ والحافِرِ، فَأَسْلِمِ تَسَلِّمًا واجعل لك ما تحت يديك، فلما قرأه رَدَّ رَدًّا دُونَ رَدِّ وَأَجَازَ سَلِيْطًا بِجَائِزَةٍ، وكساه ثوباً من نَسْجِ هِجْرٍ، وكتب إلى رسول الله - ﷺ -: ما أَحْسَنَ ما تدعو إليه وأَجْمَلُهُ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهابُ مكاني، فاجعل لي

بعض الأمر أتبعك، فقدم سَلِيْطُ إلى النبي - ﷺ - وأخبره بما قال، وقرأ كتابه، وقال: «لو سألتني سيابة من الأرض ما فعلت. بادَ وبادَ ما في يديه» فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات.

الباب الخامس عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - السائب بن العوام - رضي الله تعالى عنه - إلى مُسَيِّلِمَةَ الكذاب

قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - إلى مُسَيِّلِمَةَ الكذاب يدعوهُ إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فكتب إليه مُسَيِّلِمَةُ جواب كتابه ويذكر فيه أنه نبي مثله ويسأله أن يُقَاسِمَهُ الأرض ويذكر أن قُرَيْشاً قوم لا يُعَدُّونَ، فكتب إليه رسول الله - ﷺ - وقال: أَلَعَنَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ، وكتب إليه بَلْغَنِي كِتَابَكَ الكَذِبِ وَالإِفْكَ وَالإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّ الأَرْضَ لَلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَافِيَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

قال: وبعث به مع السائب بن العوام أخى الزبير بن العوام.

الباب السادس عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - شجاع بن وهب - رضي الله تعالى عنه - إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء

قاله ابن إسحاق والواقدي.

قال في زاد المعاد: وقيل إنَّما تَوَجَّهَ لِجَبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ: هو ابن وهب شجاع بن ربيعة بن أسد الأَسَدِيِّ.

قال في زاد المعاد: وقيل: تَوَجَّهَ لَهُمَا معاً، وقيل: لِهُرْقُلٍ مع دحية بن خليفة والله أعلم. أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، استشهد باليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة بعثه رسول الله - ﷺ - إلى الحارث بن أبي شمر ذكره الواقدي وابن إسحاق وابن حزم، وقال ابن هشام: تَوَجَّهَ لِجَبَلَةَ بنِ الأَيْهَمِ، وقال أبو عَمْرٍو لَهُمَا معاً قال محمد بن عمر الأسلمي: قال الواقدي وابن إسحاق وغيرهما إن رسول الله - ﷺ - بعث شجاع بن وهب إلى الحارث بن

أبي شمر، وكتب معه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ، سَلَامٌ عَلَيَّ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَهُ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَوَافِقَ اللَّهَ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يَتَّقُ لَكَ مُلْكُكَ، وَخَتَمَ الْكِتَابَ، وَخَرَجَ بِهِ، قَالَ شُجَاعٌ: فَأَتَيْتَهُ بِهِ وَهُوَ بَعُوطَةٌ دِمَشْقِي مَشْغُولٌ بِتَهْيِئَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَلْطَافِ لِقَيْصَرَ، وَقَدْ جَاءَ مِنْ جَمِصٍ إِلَى إِبِلْيَاءَ، فَأَقَمْتُ عَلَى بَابِهِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ لِحَاجِبِهِ: إِنَّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْ صَاحِبِكَ، فَقَالَ: لَا تَصِلْ إِلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ يَوْمَ كَذَا كَذَا، وَجَعَلَ حَاجِبُهُ وَكَانَ رُومِيًّا اسْمُهُ مُرِّي يَسْأَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، فَكُنْتُ أَحَدُهُ فَيَرِقُّ حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ، وَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَرَأْتُ الْإِنْجِيلَ فَأَجِدُ صِفَةَ هَذَا النَّبِيِّ فَأَنَا أَوْمِنُ بِهِ وَأُصَدِّقُهُ، وَأَخَافُ مِنَ الْحَارِثِ أَنْ يَقْتُلَنِي. وَكَانَ الْحَاجِبُ يُكْرِمُنِي وَيُحْسِنُ ضِيَافَتِي وَيُخْبِرُنِي عَنِ الْحَارِثِ بِالْيَأْسِ مِنْهُ الْحَاجِبُ وَيَقُولُ: هُوَ يَخَافُ قَيْصَرَ فَيَخْرُجُ الْحَارِثُ يَوْمًا وَجَلَسَ لِلنَّاسِ، وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَنْتَزِعُ مِنِّي مُلْكِي! أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ بِالْيَمَنِ جِئْتُهُ، عَلَيَّ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَزَلْ يَفْرُضُ حَتَّى قَامَ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْخَيْلِ أَنْ تُنْقَلُ، وَقَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ مَا تَرَى، وَكُتِبَ إِلَيَّ قَيْصَرٌ يُخْبِرُهُ خَبْرِي وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ قَيْصَرٌ أَلَّا تَسِيرَ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَنْهُ، وَوَأَفَنِي بِإِبِلْيَاءَ، فَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ كِتَابِهِ دَعَانِي، فَقَالَ: مَتَى تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ لِصَاحِبِكَ؟ فَقُلْتُ: غَدًا، فَأَمَرَ لِي بِمَائَةِ مِثْقَالٍ ذَهَبًا، وَوَصَّلَنِي مُرِّي، وَأَمَرَ لِي بِكِسْوَةٍ وَنَفَقَةٍ، وَقَالَ: أَقْرِئْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مِنِّي السَّلَامَ - وَأَخْبِرْهُ أَنِّي مُتَّبِعٌ دِينَهُ قَالَ شُجَاعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «بَادَ مُلْكُهُ» وَأَقْرَأَتْهُ مِنْ مُرِّي السَّلَامَ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ: صَدَقَ، وَمَاتَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ عَامَ الْفَتْحِ (١).

الباب السابع عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - صدي بن عجلان إلى جبلة بن الأيهم

[.....]

الباب الثامن عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - الصلصل بن شرحبيل
- رضي الله تعالى عنه - إلى صفوان بن أمية

[قال ابن عبد البر: لا أَقْفُ على نَسَبِهِ له صحبة، ولا أعلم له رِوَايَةً، وخبره مشهور في إرساله رسول الله ﷺ إلى صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ وسيرة العنبري ووكيع وعمرو بن المَحْجُوبِ العامري وعمرو بن الحَفَّاجِيِّ من بني عامر، وهو أحدُ رُسُلِهِ ﷺ. وذكره سيف في كتاب الردة].

الباب التاسع عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - ضرار بن الأزور - رضي الله تعالى عنه -
إلى الأسود وطلحة

قال ابن عبد البر: ضَرَارُ بن الأَزُورِ بن مِرْدَاسِ بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو بن شيبان الأَسَدِيِّ، يكنى أبا الأزور، ويقال: أبو بلال.

كان فارساً شجاعاً مطبوعاً، استشهد يوم اليمامة.

ولما قدم على رسول الله - ﷺ - وقال:

تَرَكْتُ الخُمُورَ وَصَرَبْتُ القِدَا ح واللَّهُوَ تَعَلَّلَةٌ وَأَنْتِهَا لَا

فِيَارَبِّ لَأَتُغْنِيَنَّ صَفَقَتِي فَقَدْ بَعَثَ أَهْلِي وَمَالِي بَدَالًا

قال رسول الله ﷺ: ما غنبت صفقتك يا ضرار! وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى بني

الصبيداء وبعض بني الدئل.

وذكره سيف بن عميرة التميمي فقال في محاربة النبي ﷺ أهل الردة، قال: حاربهم رسول الله ﷺ بالرُّسُلِ والكُتُبِ. قال: قال ابن عباس: قاتل النبي ﷺ الأسودَ ومُسَيْلِمَةَ وطلحةَ وأشياعهم بالرُّسُلِ، ولم يشغله ما كان فيه من وجع عن أمر الله عز وجل والذب عن دينه، فبعث وبر بن يحيى إلى فيروز وجشيش الديلمي في جماعة، ذكرته وذكرت كلاً منهم في باب من حروف المعجم في الرسل. ثم قال: يعني سيف بن عمر: وبعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى عوف الزرقاني من بني الصبيداء وسنان الأسدي ثم الغنمي وقضاعي الديلمي].

الباب العشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - ظبيان بن مزند - رضي الله تعالى عنه -

إلى بني بكر بن وائل

أرسله رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل. ذكره ابن سعد في الطبقات.

الباب الحادي والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن حذافة - رضي الله تعالى عنه -

إلى كسرى

واسمه: أبرويز. هو عبد الله بن حذافة - رضي الله تعالى عنه - أبو حذافة السهمي القرشي أسلم قديماً، وكان من المهاجرين الأولين، وهاجر إلى الحبشة [قال] (١) ابن يونس: شهد بدرًا، وسأل رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: أبوك حذافة فعاتبته أمه على سؤاله فقال لها: (لو) ألحقني بعد أسود للحقته. وعن أبي رافع قال: وجّه عمر جيشاً إلى الروم، فأسروا عبد الله بن حذافة فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ملك العرب ما رجعت عن دين محمد طرفة عين. قال: إذن أقتلك فأمر به فصلب وقال للرؤماة: ارموه قريباً من بدنه وهو يعرض عليه ويأبى، فأنزله ودعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت.

ودعا برجل من أسارى المسلمين، فعرض عليه التضارئة فأبى، فألقاه فيها، فإذا عظامه تلوح، فقال لعبد الله: تنصر وإلا ألقيتك فيها، قال لا أفعل، فقرب إليها فبكت، فقالوا: جزع، فقال: ما بكيت جزعاً مما يُصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله؟ كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة في، ثم يفعل بي هذا فأعجب به، وأحب أن يطلقه، قال: تنصر وأزوجه ابنتي وأقاسمك ملكي، قال: ما أفعل، قال: قبل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين أسيراً من المسلمين، قال: أما هذه فنعم، فقبل رأسه وأطلقه وأطلق معه ثمانين أسيراً من المسلمين، فلما قدموا على عمر قام إليه فقبل رأسه، فقال أصحاب رسول الله - ﷺ -: قبلت رأس الطاغية فقال: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين رجلاً من المسلمين (٢).

(١) سقط في أ.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١/١٩٩، السير ٢/١٤، أسد الغابة ٣/٢١٢.

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين المنذر ابن ساوى نائب كسرى على البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فدعا عليهم رسول الله - ﷺ - . أن تُمزقوا كل مُزقٍ (١).

قال محمد بن عمر الأسلمي: وكان مكتوباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله - ﷺ - إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من أتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أذعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله أرسلت إلى الناس كافة لأُنذِر من كان حياً وأُحِق القول على الكافرين، أنسليم تسلم، وإن أبيت فإنما عليك إثم المَجُوسِ وفي رواية: فلما قرأ كتاب رسول الله - ﷺ - مزقه فقال رسول الله - ﷺ - : مَرَّقَ اللهُ مُلْكَهُ وَأَهْلَكَ قَوْمَهُ وَسَيَّرَ كِسْرَى إِلَى عَامِلِهِ بِالْيَمَنِ، بَادَانَ أَنْ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِنَا بِخَبْرِهِ، فَبِعَثْ بَادَانَ قَهْرْمَانَةَ، وَرَجُلًا آخَرَ مَعَهُ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ بِكِتَابِ بَادَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - . فْتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - . وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَقَرَأَتْهُمَا تَرَعُدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَ كَمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي غَدًا فِجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ لَهُمَا: أْبَلِغَا صَاحِبِكُمَا بَادَانَ أَنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبُّهُ اللَّيْلَةَ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لِيَالٍ مَضَيْنِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ، وَأَنَّ اللهُ تَعَالَى سَلَطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شَهْرَوَيْهَ فَقَتَلَهُ، فَارْجِعَا إِلَى بَادَانَ فَأَخْبِرَاهُ بِذَلِكَ فَأَسْلَمَ بِالْيَمَنِ.

قال أبو الربيع: ويقال إن الخبر أتاه بموت كسرى وهو مريض، فاجتمعت إليه أساورته فقالوا: مَنْ تُؤمِّر علينا؟ فقال: اتبعوا هذا الرجل واخلصوا في دينه، وأسلموا وكان باذان أسلم في حياة رسول الله - ﷺ - . ولما مات باذان، وكلى رسول الله - ﷺ - ابنه شهرويه بن باذان صنعاء وأعمالها، قال ابن كنانة [في كتاب] (٢) أخبار العرب والعجم: ولما قرأ كسرى كتاب رسول الله - ﷺ - مزقه، وبعث إليه بتراب فقال رسول الله - ﷺ - : مَرَّقَ كِتَابِي، أَمَا إِنَّهُ سَيَمَرَّقُ وَأُمَّتُهُ، وَبِعَثْ إِلَيَّ بَتْرَابٍ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَمَلِكُونَ أَرْضَهُ.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢٤).

(٢) سقط في ج.

الباب الثاني والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن بُدَيْل - رضي الله تعالى عنه -

إلى اليمن

[قال ابن عبد البر: عبد الرحمن بن بُدَيْل بن وَزْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ، قال الكلبي: هو وأخوه عبد الله رسولاً رسولاً رسولاً ﷺ إلى اليمن، وشهدا صِفَيْنَ جميعاً. وقُتِلَ عبدُ الله بِصِفَيْنَ، وكان سيِّد خُزَاعَةَ، أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد حُنَيْنًا والطَّائِفَ وَتَبُوكَ. وكان له قَدْرٌ وِجَالَةٌ، وكان عليه في صِفَيْنَ دِرْعَانٌ وسيفان، وكان له بها موقف عظيم. وقُتِلَ هو وأخوه عبد الرحمن بها].

الباب الثالث والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبِيدُ الله بن عبد الخالق

- رضي الله تعالى عنه - إلى الروم

قال عبد الكريم في شرح السيرة لعبد العنبي: وذكره أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن الأيمن الطليطلي في كتاب الاستدراك على أبي عُمر بن عبْدِ البرِّ في أسماء الصحابة من حديثِ أَيُّوبِ بنِ نُهَيْكٍ عن عطاء قال: سمعت ابن عُمرَ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: مَنْ يَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى طَاغِيَةِ الرُّومِ؟ فَعَرَضَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ يَذْهَبْ بِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ! فَمَقَامَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدْعَى عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ فَقَالَ: أَنَا أَذْهَبُ بِهِ وَلِي الْجَنَّةُ وَإِنْ هَلَكْتُ دُونَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَكَ الْجَنَّةُ إِنْ بَلَغْتَ، وَإِنْ قُتِلْتَ، وَإِنْ هَلَكْتُ، فَقَدْ أُوجِبَ اللَّهُ لَكَ الْجَنَّةَ! فَانْطَلَقَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بَابَ الطَّاغِيَةِ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَعَرَفَ طَاغِيَةَ الرُّومِ أَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، ثُمَّ عَرَضَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَمَعَ الرُّومَ عِنْدَهُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ فَكَرَهُوا مَا جَاءَ بِهِ فَأَمَنَ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقُتِلَ عِنْدَ إِيمَانِهِ. ثُمَّ إِنْ الرَّجُلُ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْهُ وَمَا كَانَ مِنْ قَتْلِ الرَّجُلِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَلِكَ الرَّجُلُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحَدَهُ. لذلك المقتول].

الباب الرابع والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عوسجة

- رضي الله تعالى عنه - إلى سمعان

[قال ابن سعد: كتب رسول الله - ﷺ - إلى سمعان بن عمرو بن قريظ بن عبيد بن أبي بكر مع عبد الله بن عوسجة العرني فرقع بكتابه دلو، فقيل لهم بنو الراقع، ثم أسلم سمعان].

الباب الخامس والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي

- رضي الله تعالى عنه - إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين

قبل مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْجُفْرَانَةِ، وَقِيلَ: قَبْلَ الْفَتْحِ، يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكُتِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِإِسْلَامِهِ وَتَصَدِيقِهِ، وَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ هَجَرَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ الْإِسْلَامَ وَأَعْجِبَهُ، وَدَخَلَ فِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ، وَبِأَرْضِي مَجُوسٌ وَيَهُودٌ فَأَحْدَثَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ أَمْرًا، فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِنَّكَ مَهْمَا تُضْلِخْ فَلَنْ نَغْزِيكَ عَنْ عَمَلِكَ وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ مَجُوسِيَّةٍ فَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ، وَكُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى مَجُوسِ هَجَرَ يَعْزِضُ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، فَإِنْ أَبَوْا أُخِذَتْ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ، وَإِنْ لَا تُنْكِحْ نِسَاءَهُمْ وَلَا تُؤْكَلْ ذَبَائِحُهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعَثَ أَبَا هُرَيْرَةَ مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَأَوْصَاهُ بِهِ خَيْرًا، وَكُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْعَلَاءِ فَرَائِضَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ وَالشَّمَارِ وَالْأَمْوَالِ، فَقَرَأَ الْعَلَاءُ كِتَابَهُ عَلَى النَّاسِ، وَأَخَذَ صَدَقَاتِهِمْ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ وَكَانَ - ﷺ - يَكْتُبُ كَمَا تَكْتُبُ [قريش باسمك اللهم حتى نزلت عليه ﴿أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾] [هود ٤١] (١) فكتب بسم الله حتى نزلت عليه ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾] [الإسراء ١١]، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾] [النحل ٣٠] فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وكتب عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بن ساوى أما بعد: فَإِنَّ رُسُلِي قَدْ حَمَدُوكَ وَإِنَّكَ مَهْمَا تُضْلِخْ، أَصْلِحْ إِلَيْكَ وَأَثْبِتْ عَلَى عَمَلِكَ، وَتَنْصَحْ لِي وَلِرَسُولِي وَ[السَّلَامَ عَلَيْكَ] (٢) وَبَعَثَ بِهَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ.

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

الباب السادس والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه -

إلى ملكي عمان

وَيُقَالُ: العاص وَائِلِ بْنِ هَاشِمٍ، وَيَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَانَ أَحَدَ رُؤَاةِ الْعَرَبِ وَأَبْطَالِهِمْ، تَوَفَّى بِمِصْرَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ، وَلَهُ نَحْوُ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَقِيلَ: تَشْعِينٌ. بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى مَلِكِي عُمَانَ - بَضْمَ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ - جَعْفَرَ بْنَ جَيْمٍ فَمَثَاةٌ تَحْتِيَّةٌ وَفَاءٌ مَفْتُوحَةٌ وَعَبْدُ ابْنِي الْجُلَنْدِيِّ بَضْمَ الْجِيمِ وَهَمَا مِنَ الْأَزْدِ وَالْمَلِكُ مِنْهُمَا جَعْفَرٌ، فَأَسْلَمَا وَصَدَقَا، وَخَلِيًّا بَيْنَ عَمْرٍو وَبَيْنَ الصُّدَقَةِ وَالْحَكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عِنْدَهُمْ.

الباب السابع والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن أمية الضمري

- رضي الله تعالى عنه - إلى النجاشي

هُوَ عَمْرٌو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَّاسِ الضَّمْرِيِّ أَبُو أُمَيَّةَ، أَسْلَمَ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ بِعَمْرٍو مَعْرُونَةَ أَسْلَمَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أُحُدٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعَثَهُ فِي أُمُورِهِ، وَكَانَ مِنْ أَجْيَادِ الْعَرَبِ وَرِجَالِهَا، مَاتَ فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى النَّجَاشِيِّ بِكُتَابَيْنِ يَدْعُوهُ فِي أَحَدِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَتْلُو عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَنَزَلَ مِنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضِعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَهُ لِأَتِيَتُهُ، وَكُتِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِإِجَابَتِهِ وَتَصَدِيقِهِ، وَإِسْلَامِهِ عَلَى يَدَيْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفِي الْكِتَابِ الْآخِرِ يَأْمُرُهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَحْمِلَهُمْ فَيَجْهَرُهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ مَعَ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ وَدَعَا بِحَقِّ عَاجٍ فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: لَنْ تَرَالَ الْحَبِشَةُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ هَذَا الْكِتَابَانِ بَيْنَ [أُظْهَرَهَا] (١).

وروى البيهقي عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله - ﷺ -

عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فِي شَأْنِ جَعْفَرَ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا [فِيهِ] (١):
 «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَضْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ
 عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُنُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ
 اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ النُّبُولِ الطَّاهِرَةِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ
 وَنَفَخْتِهِ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَنَفَخْتِهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُؤَالَاةَ عَلَى
 طَاعَاتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي فَتُؤْمِنَ بِي وَبِالَّذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرَ
 وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَاؤُوكَ فَأَقْرِهِمْ، وَدَعِ النَّجَّيْرَ فَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،
 وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. فَكُتِبَ النَّجَاشِيِّ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ النَّجَاشِيِّ
 الْأَضْحَمِ بنِ أَبِيجَرَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي هَدَانِي
 إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ بَلَّغَنِي كِتَابَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَوَرُبَّ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ إِنْ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرِينَا ابْنَ عَمِكَ
 وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا وَمُصَدِّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ. وَبَايَعْتَ ابْنَ عَمِكَ، وَأَسْلَمْتُ
 عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِيحَا بنِ الْأَضْحَمِ بنِ أَبِيجَرَ، فَإِنِّي لَا
 أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ مَا تَقُولُ حَقٌّ.

وروي أيضاً عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: هذا كتاب من النبي
 محمد - ﷺ - إلى النجاشي الأضحَمِ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَأَمَرَ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُهُ، فَأَسْلِمُ تَسْلِمًا ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى
 كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران ٦٤] فَإِنْ آتَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ.

تنبيه: قال ابن كثير: وفي ذكره هاهنا نظر، فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى
 النجاشي، وذلك حين كتب رسول الله ﷺ إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل
 الفتح، قال الزهري: كانت كُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْهِمْ وَاحِدَةً - يعني نسخة واحدة،
 وكلها فيها هذه الآية [وهي سورة آل عمران] وهي مدنية بلا خلاف، وقوله فيه إلى النجاشي
 الأضحَمِ، لعله مقحم من الراوي بحسب ما فهم.

وَأَنْسَبُ مِنْ هَذَا مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وذكر الحديث المتقدم، قال في زاد المعاد، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى مُسَيْلَمَةَ الْكُذَّابِ بكتاب، وكتب إليه بكتاب آخر مع الشائب بن العوام أخي الزبير فلم يُسلم.

الباب الثامن والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن حزم - رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن

[قال محمد بن سعد في الطبقات: وكتب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن عهداً يعلمه فيه شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده، وكتب أبي.]

قال ابن عبد البر: عمرو بن حزم بن زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ الْخَزْرَجِيِّ من بني مالك بن النجار؛ وذكر في نسبه خلافاً. يكنى أبا الضحاك؛ ولم يشهد بدرأ، وأول مشاهدته الخندق. واستعمله رسول الله ﷺ على نَجْرَانَ، وهم بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وهو ابن سبع عشرة سنة، ليفقههم في الدين ويُعلّمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والذيات. ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وقيل: إن عمرو بن حزم توفي في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنه - وفي ذلك خلاف ذكره ابن عبد البر، وقال: روى عنه ابنه محمد والنضر بن عبد الله السلمي وزيايد بن نعيم الحضرمي.]

الباب التاسع والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - إلى هجر مع العلاء بن الحضرمي

قال ابن عبد البر: أبو هريرة هو عَمِيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ ذِي الشَّرَى بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَثَابِ بْنِ أَبِي صَعْبِ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دَوْسِ. ذكر ابن عبد البر في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، حاصله أنه كان اسمه في الجاهلية: عبد شمس، وفي الإسلام: عبد الله أو عبد الرحمن؛ وغلبت عليه كُنْيَتُهُ فعرف بها. روى عنه أنه قال: كنت أحمل هريرة في كُمِّي، فرآني النبي ﷺ فقال لي: ما هذا؟ فقلت: هريرة، فقال: يا أبا هريرة.

أسلم - رضي الله عنه - عام خيبر وشهداها مع رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث

٣٦٨ في إرساله - ﷺ - أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - إلى هجر مع العلاء بن الحضرمي

دار، وكان من أحفظ الصحابة رضي الله عنهم. وشهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث. وقال: يا رسول الله! إنني سمعت منك حديثاً كثيراً، وإنني أخشى أن أنسى، فقال: ابسط رداءك! قال: فبسطته ففرَفَ بيده فيه ثم قال: ضُمَّهُ! فما نسيت شيئاً بعد. قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صاحبٍ وتابع.

استعمله عمر على البحرين ثم عزَلَهُ، ثم أَرادَه على العمل فأبى؛ ولم يزل بالمدينة حتى تُوفِّي بها سنة سبع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقيل: مات بالعقيق، وصَلَّى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان أمير المدينة، ومروان معزول.

قال ابن سعد: كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هَجْر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أُخِذَتْ منهم الجزية، وبعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيراً.

الباب الثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن بن ورقاء مع أخيه

- رضي الله تعالى عنهما - إلى اليمن

[تقدم ذكره مع أخيه عبد الله بن ورقاء].

الباب الحادي والثلاثون

في إرساله صلى الله عليه وسلم عقبه بن عمرو - رضي الله تعالى عنه -

إلى صنعاء

[.....].

الباب الثاني والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - [عياش^(١)] بن أبي ربيعة
- رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن

[واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزُوم، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عبد الله. هو أخو أبي جهل بن هشام لأمه، أمهما أم الجلاس، واسمها أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبيير بن نَهْشَلِ بن دَارِمٍ؛ وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه. كان إسلامه قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته].

الباب الثالث والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - فرات بن حيان
إلى ثمامة بن أثال - رضي الله تعالى عنه -

[هو ابن ثعلبة العجلبي من بتي عجل من بكر بن وائل بن قاسط حليف لبني سَهْم، هاجر إلى النبي ﷺ. روى عنه حارثة بن مضرب وحنظلة بن الربيع قاله ابن عبد البر. وروى عنه أن رسول الله ﷺ بعثه إلى ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة وقتاله.

الباب الرابع والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - قدامة بن مظعون - رضي الله تعالى عنه -
إلى المنذر بن ساوى

[قال ابن عبد البر: قُدَامَةُ بنُ مَظْعُونِ بن حَبِيبِ بن وَهَبِ بن حُدَافَةَ بنِ جُمَحِ القرشي الجُمَحِي، يكنى أبا عمر، وقيل: أبا عمرو، والأول أشهر. أمه امرأة من بني جُمَحِ، وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - وكان تحتها صَفِيَّةُ بنت الخَطَّابِ أخت عمر، هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه: عثمان وعبد الله. وشهد بدرًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. استعمله عمر على البَحْرَيْنِ، ثم عزله وجلده على الحُمْرِ لسبب يطول - ذكره ابن عبد البر، وغاضبه عمر ثم صالحه لرؤيا رآها عمر، لما قفل من الحج ونزل بالسقيا

(١) في أ: عياض.

٣٧٠ في إرساله - ﷺ - قيس بن نمط - رضي الله تعالى عنه - إلى أبي زيد قيس بن عمرو

نام، فلما استيقظ قال: عَجَلُوا عَلَيَّ بِقُدَامَةٍ، فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال: سالم قُدَامَةٌ فإنه أخوك، فَعَجَلُوا عَلَيَّ به؛ فلما أتوه أبى أن يأتي، ثم جاء فكلمه عمر واستغفر له. قال ابن عبد البر: ولم يُحَدِّث في الحَخْمِ من أهل بَدْرٍ إلا قُدَامَةُ بن مظعون - رضي الله عنه.

تُوِّفِي سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثمان وستين سنة، ذكره ابن سعد في رسله ﷺ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى هو وأبو هريرة رضي الله عنهما].

الباب الخامس والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - قيس بن نمط - رضي الله تعالى عنه -

إلى أبي زيد قيس بن عمرو

[قال عبد الكريم في الوفود. وذكر الرشاطي أن قَيْسَ بن نَمَطِ بن قيس بن مالك - وقيل: قيس بن مالك بن نمط - الأَزْحَبِيُّ خرج حاجاً في الجاهلية، فوافق النبي ﷺ وهو يدعو إلى الإسلام فأسلم، فقال: هل عند قومك من مَنَعَةٍ؟ قال: نحن أَمْنَعُ العرب، وقد خلفت في الحي فارساً مُطَاعاً يكنى أبا زيد قيس بن عمر - وقيل: أبو زيد عمرو بن مالك - فاكتب إليه حتى أُوَافِيكَ به؛ فكتب إليه. فأتى قيس بن نمط أبا زيد بكتاب رسول الله ﷺ فأسلم وأسلم بعض أرحب، وأقبلا في جماعة إلى مكة ليقبلا برسول الله ﷺ إلى اليمن، وذلك بعد عامين أو ثلاثة، وأقْبَلَتِ الأنصَارُ في تلك المدة فعاقدوا رسول الله ﷺ فخرج إليهم، فمضى قيس ابن نمط وخلف أصحابه بمكة، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال: وفي الرجل وأخبر بقومه! فقال: سأكتبُ لك كتاباً وأجعلك على قومك. فكتب له في قِطْعَةٍ أُذِيمٍ، وأسلم جميع هَمْدَانَ، وقدموا على رسول الله ﷺ مَقْدَمُهُ من تَبُوك، وهو مائة وعشرون رَاكِباً].

الباب السادس والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري

- رضي الله تعالى عنهما - إلى اليمن

قال في زاد المعاد^(١): وبعث رسول الله - ﷺ - أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن، عند انصرافه من تبوك، وقيل: بل سنة عشر من ربيع الأول دَاعِيَيْنِ إِلَى الإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ عَامَةٌ أَهْلِهَا طَوْعاً من غير قتال، ثم بعث بعد ذلك علي بن أبي طالب إليهم ووافاه بمكة من حجة الوداع.

الباب السابع والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل

- رضي الله تعالى عنهما - إلى اليمن

قال ابن سعد: (قالوا): وكتب رسول الله - ﷺ - كتاباً يُخَبِّرُهُمْ فِيهِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَفَرَائِضِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْمَوَاشِي وَالْأَمْوَالِ وَيُوصِيَتُهُمْ بِأَصْحَابِهِ وَرَسُولِهِ خَيْرًا، وَكَانَ رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ مُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ وَمَالِكُ بْنُ مُرَارَةَ، وَيُخَبِّرُهُمْ بِوُصُولِ رَسُولِهِ إِلَيْهِمْ وَمَا بَلَغَ عَنْهُمْ، قَالُوا: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ سَمَاهُمْ، مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ، وَشُرَيْحُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ، وَتَعِيمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ وَتُعْمَانُ، قِيلَ: ذِي يَزِينَ وَمَعَاظِرُ وَهَمْدَانُ وَزُرْعَةُ ذِي رُعَيْنِ، وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ مِنْ أَوْلِ حَمِيرٍ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا الصَّدَقَةَ وَالْجَزِيَةَ فَيُدْفَعُوهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَمَالِكِ [بِنِ مُرَارَةَ، وَأَمْرَهُمْ بِهِمَا خَيْرًا، وَكَانَ مَالِكُ بْنُ مُرَارَةَ رَسُولَ أَهْلِ الْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - بِإِسْلَامِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ مَالِكُ بْنُ مُرَارَةَ] (١) قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ قَالُوا: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى بَنِي مُعَاوِيَةَ مِنْ كِنْدَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

الباب الثامن والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن عبد الله

إلى اليمن

[قال ابن عبد البر: ويقال: مالك بن مُرَارَةَ، والصحيح: ابن مُرَارَةَ؛ وقال بعضهم:

الرّهاري.

وروى عطاء بن ميسرة عن الثقة عنده عن مالك بن مُرَارَةَ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ كَثِيرٍ.

قال ابن عبد البر: وليس مالك بن مُرَارَةَ مشهوراً في الصَّحَابَةِ. قال ابن سعد: وكان مالك بن مرارة رسول أهل اليمن إلى النبي ﷺ بإسلامهم وطاعتهم، وكتب إليهم رسول الله ﷺ أن مالك بن مرارة قد بلغ الخبر وحفظ الغيب].

(١) ما بين المعكوفين سقط في أب.

الباب التاسع والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك
مع معاذ - رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن

[قال ابن عبد البر: مالك بن عُقْبَةَ أو عُقْبَةَ بن مالك، هكذا جرى ذِكره على الشُّكِّ، وذكره ابن إسحاق في الوفود مع معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد ومالك بن عقبة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية، وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلن إلا راضياً].

الباب الأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - المهاجر بن أمية - رضي الله تعالى عنه -
إلى الحارث بن عبد كلال الحميري

هو المهاجر بن أبي أمية حَذِيفَةَ بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، شقيق أم سلمة زوج النبي - ﷺ - له في قتال الردة أسر كبير بعثه رسول الله - ﷺ - إلى الحارث بن عبد كلال الأصغر ابن سعد بن غريب بن عبد كلال الأوسط الحميري وأمره أن يقرأ عليه [البينة ١] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فلما قدم عليه قرأها عليه، قال له: يا حارث، إنك أنت أعظم الملوك، قد أفاد أشرك، فخف عذك، وقد كان قبلك ملوك ذهبت أثارها وبقيت أخبارها، عاشوا طويلاً وأملوا بعيداً، وتزوّدوا قليلاً، منهم من أذرك الموت، ومنهم من أكلفه النقم، وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنحك، وإن أزدك لم يمنك منه أحد، أدعوك إلى النبي الأمي، الذي ليس شيء أحسن مما يأمر به، ولا أقبح مما ينهى عنه، واعلم أن لك رباً يميت الحي ويحيي الميت، وما تخفي الصدور، فأجابه الحارث بأنه سينظر في أمره، وتقدم في الوفود مقدمه وقومه مسلمين.

قال أبو الربيع: وتوجيه رسول الله - ﷺ - إلى الملوك إنما كان بعد انصرافه من الحديدية، آخر سنة ست، وأول سنة سبع، فلعل المهاجر - والله تعالى أعلم - توجه إلى الحارث ابن عبد كلال فصادف منه يومئذ تردداً ثم جلا الله عنه العمى، فعند ذلك أرسل هو وأصحابه بإسلامهم إلى رسول الله - ﷺ - وبذلك يجتمع الخيران.

الباب الحادي والأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - نمير بن خرشة إلى ثقيف

[قال ابن سعد في الطبقات: وكتب رسول الله ﷺ لثقيف كتاباً أن لهم ذمّة الله وذمّة محمد بن عبد الله ﷺ على ما كتب لهم، وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين، ودفع الكتاب إلى نمير بن خرشة].

الباب الثاني والأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - نعيم بن مسعود الأشجعي

- رضي الله تعالى عنه - إلى ابن ذي اللحية

[قال ابن عبد البر: جده عامر، هاجر إلى رسول الله ﷺ إلى الحنذلي، وهو الذي خذّل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله المشركين بعد أن أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها، وخبره في تخذيل بني قريظة والمشركين في السير خبر عجيب؛ ونزلت فيه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ﴾، كني عنه وحده بالناس. سكن نعيم المدينة، ومات في خلافة عثمان، وقيل: قتل في الجمل قبل قدوم عليّ - رضي الله عنه. وذكر سيف بن عمر في كتاب الردة: أنه كان رسول رسول الله ﷺ إلى ابن ذي اللحية وابن مُشَيْمِصَةَ الجبيري].

الباب الثالث والأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - وائلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد

- رضي الله تعالى عنهما - إلى أكيدر

قال عبد الكريم الحلبي في الوفود: وقد وائلة بن الأسقع على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك، فأسلم وباع ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: لا أكلمك كلمة أبداً! وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهازته، فرجع إلى رسول الله ﷺ فوجده قد سار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه وله سهمي؟ فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله ﷺ وشهد معه تبوك.

وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى أكيدر فغنم، فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة فأبى أن يقبله وقال: إنما حملتك الله.

الباب الرابع والأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - وبرة، وقيل: وبر بن بُحَينس

إلى داذويه

[وقيل: وبر بن يُحنس. قال ابن عبد البر: ويقال: ابن مِحْصن الحُزَاعِي، له صُحْبَةٌ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى دَاذَوِيهِ وفيروز الديلمي وجُشيش الديلمي باليمن؛ ليقتلوا الأسود الكذاب العنسي الذي ادعى النبوة.

روى سيف بن عمر في كتاب الردة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قاتل النبي ﷺ مُسَيْلِمَةَ والأسود وطُلَيْحَةَ بالرسَل، ولم يشعُرْ ما كان فيه من الوجع عن أمر الله تعالى، فبعث وبر بن يحنس الأزدي إلى فيروز وجُشيش الديلميين وداذويه الإِضْطَحْرِي، وكانت هذه الحكاية في مرضه الذي مات فيه ﷺ]

الباب الخامس والأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - الوليد بن بحر الجرهمي

- رضي الله تعالى عنه - إلى أقيال اليمن

[بعثه إلى الأقيال من أهل حَضْرَمَوْت - قاله القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة

القضاعي في عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف].

الباب السادس والأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - أبا أمامة صدي بن عجلان

- رضي الله تعالى عنه - إلى قومه باهلة

[هو صُدَيْ - بالتصغير - ابنُ عَجْلَانَ بن الحَارِث، ويقال: ابن وَهَب، ويقال: ابن عمرو بن وَهَب بن عريب بن وهب بن رياح البَاهِلِيّ أبو أمامة. مشهور بكنيته، كان مع عليّ بِصِفِيْن، مات سنة ست وثمانين، قال ابن عبد البر: بغير خلاف. روى أبو يعلى من طريق أبي غالب عن أبي أمامة قال: بعثني رسول الله - ﷺ - إلى قومي، فانتهيْتُ إليهم وأنا طَارٍ، وهم يأكلون الدم، فقالوا: هَلُمَّ قَلت: إنما جئت أنهاكم عن هذا، فمتم وأنا مغلوب، فأتاني آت يأناء فيه شراب، فأخذته وشربته، فكظني بطني، فشبع ورويت، ثم قال رجل منهم: أتاكم رجل من سَرَاة قومكم فلم تتحفوه، فأتوني بلبن، فقلت: لا حاجة لي به، وأريتهم بطني، فأسلموا عن آخرهم.

ورواه البيهقي في الدلائل، وزاد فيه أنه أرسله إلى قومه باهلة].

جماع أبواب ذكر كتابه - صلى الله عليه وسلم -
 وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله
 والزبير بن العوام، وتقدمت تراجمهم في تراجم
 العشرة، وأبو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص
 ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت
 تراجمهم في الأمراء - رضي الله عنهم أجمعين.

الباب الأول

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - أبان بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي
 الأموي

أسلم بعد الحديبية على الصحيح، مات سنة ثلاث عشرة.

الباب الثاني

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب - رضي الله عنه

هو أبي بن كعب بن المُنْذِرِ بن قَيْسِ الحراري الأنصاري أبو المُنْذِرِ، وأبو الطَّفَيْلِ، سَيِّدُ
 القراء، شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها، وهو أحد فقهاء الصحابة، وأقروهم لكتاب الله - عزَّ
 وَجَلَّ - وقرأ عليه رسول الله - ﷺ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة ١]
 وقال له رسول الله - ﷺ - : إِنْ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ «لَمْ يَكُنْ»، قال: الله سَمَّانِي؟ قال:
 نعم، فبَكَى.

والحكمة في قراءة رسول الله - ﷺ - «لَمْ يَكُنْ» لأن فيها ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو
 صُحُفًا مُطَهَّرَةً. فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة ٢] قال ابن أبي شَيْبَةَ وابن أبي حَيْثَمَةَ: وهو أول من
 كتب الوحي بين يدي رسول الله - ﷺ - . أي: بالمدينة.

وقال في الإصابة: وأوَّلُ من كَتَبَ في آخِرِ الْكِتَابِ: وَكَتَبَ فلان بن فلان، قال ابن
 سعد: هو أول من كتب لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عند قُدُومِهِ المَدِينَةَ، وكان هو وزيد بن ثابت - رضي
 الله تعالى عنهما - يكتبان الوحي، وكتبه للناس وما يَقْطَعُ بِهِ، وكنَّاه رسول الله ﷺ أبا المُنْذِرِ.
 وكنَّاه عُمرُ بن الخطاب أبا الطَّفَيْلِ، بولده الطَّفَيْلِ بن أبي، مات سنة تسع عشرة، وقيل:

سنة عشرين، وقيل: اثنتين وعشرين وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان.

قال أَبُو نُعَيْمٍ الْأَضْبَهَانِيُّ: وهذا هو الصحيح، قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - لخالد بن ضماد الأزدي، أن له ما أسلم عليه من أرضه، على أن يؤمن بالله وحده لا شريك له، ويشهد أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وعلى أن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم شهر رمضان، ويحج البيت، ولا يأوي مُخَدَّنًا، ولا يُرْتَابَ، وعلى أن ينصح لله ولرسوله وعلى أن يحب أجناء الله، ويغض أعداء الله، وعلى محمد النبي أن يمنعه ما يمنعه نفسه وماله وأهله، وأن لخالد الأزدي ذمّة الله وذمة مُحَمَّد النَّبِيِّ، إن وَفَى بهذا.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - كتاباً لِحَنَادَةَ الْأَزْدِيِّ وقومه ومن تبعه، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا من المغنم خمس الله وَسَهْمَ النَّبِيِّ - ﷺ - وفارقوا المشركين، وأن لهم ذمّة الله وذمة محمد بن عبد الله. وكتب أبي.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - إلى المُنْدِرِ بْنِ سَاوَى كتاباً آخر: «أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ قُدَامَةَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ فَادْفَعْ إِلَيْهِمَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ جِزْيَةِ أَرْضِكَ وَالسَّلَامِ». وكتب أبي.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - إلى العَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ: «أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَى المُنْدِرِ بْنِ سَاوَى مِنْ يَقْبُضُ مِنْهُ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ الْجِزْيَةِ فَعَجِّلْهُ بِهَا، وابعث (معها) ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور، والسلام». وكتب أبي.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لِبَارِقِ بْنِ الْأَزْدِ: «هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق أن لا تُجَدِّدَ تِمَارَهُمْ، وأن لا تُدْعَى بِلَادَهُمْ فِي مَرْبَعٍ وَلَا مِصْبَفٍ إِلَّا [بِمَسْأَلَةٍ]»^(١) من بارق ومن مرّ بهم من المسلمين من عرك أو جذب فله ضيافة ثلاثة أيام، فإذا أئبعت تمارهم فلا بن السبيل اللقّاط يوسع بطنه، من غير أن يُقتشم، شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان [وكتب أبي بن كعب]^(٢).

(١) في ب بمله.

(٢) سقط في أ.

الباب الثالث

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - الأرقم بن أبي الأرقم^(١)

- رضي الله تعالى عنه -

هو الأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن [عبد الله بن عمر]^(٢) المخزومي، وكان من السابقين إلى الإسلام، هاجر وشهد بدرًا وما بعدها، توفي سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة [وقيل: سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وثمانين] روى ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - ليقبذ يثوب بن علة الحارثي، أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشياؤها، يعني نخلها، ما أقام الصلاة وآتى الزكاة، وأعطى خمس المغنم من الغزو ولا عشر ولا حشر ومن تبعه من قومه^(٣). وكتب الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لعاصم بن الحارث الحارثي، أن له نجمة من رايكس لا يحافه فيها أحد، وكتب الأرقم.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - للأجب، رجُل من بني سليم أنه أعطاه فالسأ، وكتب الأرقم^(٤).

الباب الرابع

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - بريدة بن الحصيب

- رضي الله تعالى عنه -

[قال ابن عبد البر: هو بُرَيْدَةُ بن الحَصِيْب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا سهل، وقيل: أبا الحصيب، وقيل: أبا ساسان. والمشهور: أبا عبد الله.

أسلم قبل بذر ولم يشهد لها، وشهد الحُدَيْبِيَّةَ، وباع بيعة الرضوان تحت الشجرة. ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فانتهى إلى العميم أتاه بُرَيْدَةُ بن الحَصِيْب فأسلم هو ومن معه].

(٢) سقط في أ.

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

(٣) انظر ابن سعد ٢٠٥/١.

الباب الخامس

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن قيس - رضي الله تعالى عنه -

هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد خطيب النبي - ﷺ - وشهد له بالجنة، وشهد أهداً وما بعدها من المشاهد، قتل يوم اليمامة شهيداً في أيام أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - سنة إحدى عشرة، وكان يخرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب، فلما التقوا انكشفوا، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله - ﷺ -، ثم حفر كل واحد منهما له حفرة، وثبتا وقاتلا حتى قُتلا. وعلى ثابت دِرْعٌ له نفيس فمرَّ به رجلٌ من المسلمين فأخذها، فبينما رجلٌ من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه، فقال له: إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول: هذا حلمٌ ففضيخها. إني قُتلتُ أمس، فمرَّ بي رجلٌ من المسلمين، فأخذ دِرْعِي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خيائه فرس يشتنُّ في طوله، وقد كفاً على الذرع يزمه، وفوقها رجلٌ، فأت خالداً فمَرُّهُ فليبعث فليأخذها، وإذا قدمت المدينة فقل لأبي بكر خليفة رسول الله - ﷺ -: إنَّ عَلَيَّ من الدِّينِ كذاً وكذا، وفلان من رقبتي وفلان عتيق فاستيقظ الرجل، فأتى الرجل خالداً، فأخبره فبعث إلى الذرع، فأتى بها وحدثت أبا بكرٍ برؤياه، فأجاز وصيته، ولا نعلم أحداً أُجيزت وصيته بعد موته غير ثابت.

قال ابن سعد: وكتب رسول الله - ﷺ - يوفد ثماله والحُدان: هذا كتابٌ من محمد رسول الله لبداية الأسياف، ونازلة الأجواف، مما حازت (صَحاح)، وليس عليهم في التحل خِراض، ولا مكيال، مُطَبَّقٌ حتى يوضع في الفداء عليهم من كل عشرة أوساق وسق. وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس. شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة - رضي الله تعالى عنهما -

الباب السادس

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - جهيم بن الصلت

- رضي الله تعالى عنه -

هو جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. أسلم عام خيبر، وأعطاه رسول الله - ﷺ - من خيبر ثلاثين وسقاً قال ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - ليزيد بن الطفيل الحارثي أن له المضة كلها، لا يُحاقه فيها أحد، ما أقام الصلاة، وأتى الزكاة، وحارب المشركين، وكتب جهيم بن الصلت.

الباب السابع

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - جهم بن سعد - رضي الله تعالى عنه -

قال عبد الكريم في المَؤرِدِ العَذْبِ الهنِّي في شرح السيرة لعبد الغني: جَهْمُ بْنُ سَعْدٍ، ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القُرْطُبي في كتاب الأعلام في مولد النبي ﷺ في كتابه ﷺ. قال عبد الكريم: ونقلته من خطه. وقال: وذكر القضاعي، وكان الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ وجَهْمُ بن سعد يكتبان أموال الصدقة.

قال ابن منير الحلبي: روى هلال بن سراج بن مجاعة عن أبيه أن رسول الله ﷺ أعطاه أرضاً باليمن، فكتب له عنه بريدة: من محمد رسول الله لمجاعة بن مُرارة من بني سليم، إني أعطيتك الغورة فمن حاجه فيها فليأتني - وكتب بريدة.

الباب الثامن

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - حنظلة بن الربيع

- رضي الله تعالى عنه -

الأسدي التميمي، يكنى أبا ربيعي، ومن بني أسيد بن عمرو بن تميم، من بطن يقال لهم بنو شريف، وبنو أسيد بن عمرو بن تميم من أشرف بني تميم. أسيد - بكسر الياء وتشديدها. قال نافع بن الأسود التميمي يفخر بقومه شعراً:

قَوْمِي أَسِيدُ إِنْ سَأَلْتُ وَمَنْصِبِي
وَلَقَدْ عَلِمْتُ مَعَادِنَ الْأَحْسَابِ

وهو ابن أخي أكثم بن صيفي حكيم العرب، أدرك مَبَعَثَ النبي ﷺ وهو ابن مائة وتسعين سنة - ولم يسلم، وكان قد كتب إلى النبي ﷺ؛ فجاوبه رسول الله ﷺ، فسر بجوابه وجمع إليه قومه وَنَدَبَهُمْ إِلَى إِيْتَانِ النبي ﷺ وَالْإِيمَانِ بِهِ؛ وخبره في ذلك عجيب، فاعترضه مالك بن نُؤَيْرَةَ اليزْزُوعِي وفرق جمع القوم، فبعث أكثم إلى رسول الله ﷺ إِيْتَانَهُ فِيمَنْ أَطَاعَهُ من قومه، فاختلَفُوا فِي الطَّرِيقِ فَلَمْ يَصِلُوا.

وَحَنْظَلَةُ أَحَدُ الَّذِينَ كَتَبُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْرِفُ بِالْكَاتِبِ. شهد القادسية، وتخلف عن علي - رضي الله عنه - يوم الجمل.

الباب التاسع

في استيكتابه - صلى الله عليه وسلم - حويطب بن عبد العزى
- رضي الله تعالى عنه -

ابن أبي قيس بن عبد وُد بن نصر بن مالك بن حِشَل - الحِشَل: فرخ الضب حين يخرج من بيضته - ابن عامر بن لؤي القرشي العامري.

كان من مُسَلِّمَةِ الفَتْحِ من المؤلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ! أدرك الإسلام وهو ابن ستين سنة، وأعطى من غنائم حنين مائة بعير، وأمره عمر بتجديد الحِزْمِ. وكان تَمَن دُفن عثمان، وباع من معاوية داراً بالمدينة بأربعين ألف دينار، فاستشرف الناس لذلك، فقال معاوية: وما أربعون ألف دينار لرجل له خَمْسَةٌ من العيال. يكنى أبا محمد، وقيل: أبا الأصبع.

وشهد مع سُهَيْلِ بن عَمْرٍو صلح الحديبية وقصة الكتاب وهما من جهة المشركين. وآمنه أبو ذر يوم الفتح ومشى معه، وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان، ثم أسلم يوم الفتح، وشهد حُنَيْنًا والطائف مسلماً. واستقرضه رسول الله - ﷺ - أربعين ألف درهم فأقرضه إياها.

مات بالمدينة في آخر إمارة معاوية رضي الله عنه، وقيل: سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة. قال عبد الكريم الحلبي: ذكره في كتابه ﷺ ابن مشكويه - رضي الله عنه.

الباب العاشر

في استيكتابه - صلى الله عليه وسلم - الحصين بن عمير
- رضي الله تعالى عنه -

ذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني، وذكره القضاعي ولم يَزِغْ له نَسَبًا. قال الحلبي: ذكره أبو عبد الله القُرْطُبِيُّ في كتابه - عليه السلام -، ونقلته من خطه. وقال: وكان المُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ والحُصَيْنُ بنُ نُعْمَانَ يكتبان المُدَائِنَاتِ والمعاملات، والظاهر أنه نقله من كتاب القضاعي ونحو ذلك. وذكره أبو الحسن بن عبد البر وأبو علي بن مشكويه. قلت: ووجدته أنا في كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء للقضاعي كما أورده عنه - فله الحمد والمنة.

الباب الحادي عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - حاطب بن عمرو
- رضي الله تعالى عنه -

[ابن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي، أخو شهيل بن عمرو.

شهد بدرًا، وأسلم قبل دخول رسول الله - ﷺ - دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً. وأول من قدم أرض الحبشة في الهجرة الأولى - قاله ابن عبد البر وقال عبد الكريم الحلبي: ذكره ابن مشكويه هو وأبو سفيان بن حرب في كتابه ﷺ].

الباب الثاني عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - حذيفة بن اليمان
- رضي الله تعالى عنه -

ذكره أبو الحسن بن البراء والثعالبي في لطائفه وكان يكتب خوص النخل.

الباب الثالث عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن زيد
[أبا أيوب]^(١) - رضي الله تعالى عنه -

ذكره ابن دحية في كتاب علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين.
قال ابن سعد: وكتب رسول الله - ﷺ - إلى بني غدر بن حنيفة يدعوهم إلى الإسلام، وفي الكتاب: وكتب خالد بن زيد.

الباب الرابع عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن سعيد - رضي الله تعالى عنه -

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو سعيد القرشي الأموي، أسلم قديماً، وقيل: إنه أول من كتب، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قِيلَ: إنه أسلم بعد أبي بكر، فكان ثلث الإسلام، وقيل

غير ذلك، هاجر إلى الحبشة الثانية وأقام بها بضع عشرة سنة، وتقدم سبب إسلامه في باب منامات زويت تدل على بعثة رسول الله - ﷺ - وكان يلزم رسول الله - ﷺ - وأهدى لرسول الله - ﷺ - الخاتم الذي نقش عليه: محمد رسول الله - ﷺ - ووقع في بئر أريس قال ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - لراشد بن عبد السلمي أنه أعطاه غلوتين يسهم وغلوة بحجر برهاط لا يحاقه فيها أحد، ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق، وكتب خالد بن سعيد.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لحرام بن عبد عوف من بني سليم، أنه أعطاه إداماً وما كان له من شواق، لا يحل لأحد أن يظلمهم ولا يظلمون أحدًا، وكتب خالد بن سعيد.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لما سأله [وَقَدْ تَقَيْفٌ] ^(١) أَنْ يُحْرِمَ لَهُمْ وَجَأَ: هذا كتاب من محمد رسول الله - ﷺ - إلى المؤمنين إن عضاة ورج، وصيده لا يعضد، فمن وجد يفعل ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي، وهذا أمر النبي محمد بن عبد الله، رسول الله، وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي - ﷺ - فلا يتعدى منه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لسعيد بن سفيان أبي علي، هذا ما أعطى رسول الله - ﷺ - سعيد بن سفيان أبي علي، أعطاه نخل السوارقية وقصدها لا يحاقه فيها أحد ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق، وكتب خالد بن سعيد.

الباب الخامس عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد

- رضي الله تعالى عنه -

هو خالد بن الوليد أبو سليمان المخزومي، سيف الله، وسيف رسول الله - ﷺ - ذكره ابن عبد البر وابن الأثير - رحمهما الله تعالى وغيرهما.

الباب السادس عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه -

هو زيد بن ثابت الأنصاري البخاري، كان هو ومعاوية أزمهم بذلك.

(١) سقط في أ.

روى البخاري أن رسول الله - ﷺ - أمره أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأه على النبي - ﷺ - إذا كتبوا إليه، فتعلمه في خمسة عشر يوماً.

وروى ابن أبي حاتم عنه قال: كنت أكتب لرسول الله - ﷺ -: فإني لو أضغ القلم على أذني إذا أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله - ﷺ - ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف أتأبئك يا رسول الله وأنا أعمى، فنزلت عليه ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ [النور ٦١] قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وعمره إحدى عشرة سنة.

شهد أحداً وما بعدَهَا، وقيل: أوّل مشاهدته الخندق، وهو أحد فقهاء الصحابة، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - وكان من أفكّه الناس إذا خلا في منزله، وأدّمتهم إذا جلس مع القوم، ومات سنة ست وخمسين.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدّم رسول الله - ﷺ - المدينة، ذهب بي إليه، فأعجب بي، فقيل: يا رسول الله؛ هذا غلام من بني النجار، معه ما أنزل الله عليك بضعة عشرة سورة فأعجب ذلك رسول الله - ﷺ - فقال: يا زيد تعلم كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي، فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته، وحذفته، فكنت أكتب له إليهم، وأقرأ له كتبهم، وكان يكتب للنبي - ﷺ - الوحي، ويكتب له أيضاً المراسلات وكان يكتب لأبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - في خلافتيهما، وقد قال فيه - ﷺ -: أفرضكم زيد، وكان عمر يشتخلفه إذا حج، وكان معه حين قدّم الشام، وهو الذي تولى قسم غنائم اليرموك، وكان عثمان يشتخلفه أيضاً إذا حج، وكان على بيت المال لعثمان، توفي بالمدينة سنة أربع، وقيل: ست وقيل: ثلاث، وقيل: خمس وخمسين، وقيل: سنة أربعين وقيل: سنة خمس، وقيل: إحدى، وقيل: ثلاث وأربعين.

الباب السابع عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - سعيد بن العاص - رضي الله تعالى عنه -

أخو خالد وأبان استشهد سعيد بن سعيد بن العاص يوم الطائف، وكان إسلامه قبل فتح مكة ببسبر، واستعمله رسول الله ﷺ يوم الفتح على سوق مكة.

وكان لأبيه سعيد بن العاص بن أمية ثمانية بنين ذكور منهم ثلاثة ماتوا على الكفر: أحبحة، وبه كان يكنى أبوه سعيد بن العاص، قتل يوم الفجار؛ والعاص وعبدة قتلا جميعاً بيد كافرين، قتل العاص علي، وقتل عبدة الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال: لقيت يوم بدر عبدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج في الحديد لا يرى منه إلا عتاه، وكان يكنى أبا ذات

الكرش، فطمعته بالعنزة في عينه فمات، فلقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت، فكان الجهد أن نزعها ولقد انثنى طرفاها.

توفي في خلافة معاوية سنة تسع وخمسين، قاله ابن عبد البر. وهو ابن أخي سعيد بن العاص بن أمية وأحد كتابه ﷺ.

الباب الثامن عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - السجل - رضي الله تعالى عنه -

روى أبو داود والنسائي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه كان يقول في هذه الآية ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِكُتُبٍ﴾ [الأنبياء ١٠٤] الآية قال: السَّجِلُّ كاتب للنبي - ﷺ - ..

وروى ابن مردويه وابن منده، من طريق حمدان بن سعيد عن عبد الله بن نُمَيْرٍ عن عُبيد الله عن نافع عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان للنبي - ﷺ - كاتب يقال له: السَّجِلُّ فأنزل الله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِكُتُبٍ﴾ [الأنبياء ١٠٤] والسَّجِلُّ هو الرجل بلغة الحبشة، ورواه أبو نعيم لكن قال: حمدان بن عليٍّ وهم ابن منده في قوله: ابن سعيد. قال ابن منده: تفرَّد به حمدان.

قال الحافظ: فإن كان هو ابن عليٍّ فهو ثقة، وهو معروف، واسمه محمد بن علي بن مهران، وكان من أصحاب أحمد، ولكن قد رواه الخطيب في ترجمة حمدان بن سعيد البغدادي فترجحت رواية ابن منده، ونقل الخطيب عن البرقاني أن الأزدي قال: تفرَّد به ابن نمير، وابن نمير من كبار الثقات فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه، فروى الراعي والعمري عن ابن عباس قال في هذه الآية: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى الْكِتَابِ، وكذلك قال مجاهد وغيره.

قال الحافظ ابن كثير: وعرضت هذا الحديث، أي حديث ابن عباس السابق، على الجزِّي فأنكره جداً، وأخبرته أن ابن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع، وإن كان في سنن أبي داود، فقال الجزِّي: وأنا أقوله. انتهى، قال الحافظ - رحمه الله - : وهذه مَكَايِرَةٌ.

الباب التاسع عشر

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - شرح جليل ابن حسنة
- رضي الله تعالى عنه

[وهي أمه، وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبيد الله، من كِنْدَةَ حليف لنبى زهرة، يكنى أبا عبد الرحمن، نسب إلى أمه حَسَنَة، وقيل: تَبَتُّه، وليست أمه.
وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ. كان من مهاجرة الحبشة، معدود في وجوه قريش، وكان أميراً على رُبْع من أرباع الشام].

الباب العشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عامر بن فهيرة
- رضي الله تعالى عنه - (١)

عامر بن فُهَيْرَة التَّمِيمِي مَوْلَى أَبِي بَكْر الصُّدِّيق، أسلم قديماً، وكان يُعَدُّب مع جملة المستضعفين، فاشتره أبو بكر فَأَعْتَقَهُ، وهاجر مع النبي - ﷺ - وأبي بكر، وشهد بدرًا وأحدًا، وقُتِلَ يوم بئر مَعُونَة.
روى الإمام أحمد عن عبد الملك بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سُرَاقَة بن مَالِك، أنَّ أباه أخبره أنه سمع سُرَاقَة يقول: فذكر خبر هجرة النبي ﷺ وقال فيه: فقلت له: إن قومك جعلوا فيك الدِّيَة، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزَّاد والمتاع فلم يرزوني منه شيئاً، ولم يسألوني إلا أن أخف عَنَّا، فسألته أن يكتب لي مُوَادَعَة آمَنُ - به، فأمر عامر بن فُهَيْرَة، فكتب في رقعة من آدم، ثم مضى].

الباب الحادي والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن الأرقم
- رضي الله تعالى عنه -

هو عبد الله بن الأرقم بن عَبدِ يَثُوبِ بن وَهَبِ بن عَبدِ مَتَافِ بن زُهْرَة بن كُلابِ القُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ، أسلم عام الفتح، وكتب للنبي - ﷺ - وأبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما ..

قال مالك: بلغني أنه وَرَدَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - كتاب [فقال: مَنْ يُجِيبُ فقال عبد الله بن الأرقم: أنا، فأجاب وأتى به النَّبِيُّ - ﷺ -] (١) فأحبه، وكان عُمَرُ حاضراً فأعجبه ذلك، حيث أصاب ما أَرَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ولما أن استكتبته رسول الله - ﷺ - وَتَقَّ بِهِ، فكان إذا كتب لبعض الملوك يأمر أن يكتب ويختتم ولا يقرأه لِأَمَانَتِهِ عِنْدَهُ واستعمله عمر وعثمان على بيت المال، ثم استغفَى عثمانَ من ذلك فأعفاه، قال مالك: وبلغني أن عثمانَ أجازَهُ من بيت المال بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: عَمِلْتُ لَهِ، وإنما أُجْرِي على الله، وعن عمرو بن دينار: أَنَّ عثمانَ أعطى عبد الله بن الأرقم ثلثمائة ألفٍ دِرْهَمٍ فَأَبَى أن يقبلها وقال: عَمِلْتُ لَهِ وَإِنْ أُجْرِي عَلَى اللَّهِ.

الباب الثاني والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول
- رضي الله تعالى عنه -

هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ وهو ابن أبي ابن سلول شهد بدرًا وأحدًا وغيرها من المشاهد، واستأذن النبي ﷺ في قتل أبيه، فقال: بل أَحْسِنْ صُحْبَتَهُ.

واستشهد عبد الله باليمامة في قتال الردة، سنة اثنتي عشرة.

وذكره ابن عبد البر فيمن كتب للنبي - ﷺ -.

الباب الثالث والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن رواحة
- رضي الله تعالى عنه -

هو عبد الله بن رواحة الْحَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ شَهِدَ بَدْرًا وَاشْتَشَّهَدَ بِمَوْتِهِ.

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب الرابع والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن زيد

- رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: قالوا: وكتب لرسول الله - ﷺ - لمن أسلم، من خدس من لخم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى حظَّ الله وحظَّ رسوله، وفارق المشركين، فإنه آمن بذمة الله تعالى وذمة محمد ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة محمد رسول الله ﷺ منه بريئة، ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنه آمن بذمة محمد وإنه من المسلمين وكتب عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه.

الباب الخامس والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن سعد بن أبي سرح

- رضي الله تعالى عنه -

هو عبد الله بن سَعِيد بن أَبِي سَرْحِ القرشي العامري، أسلم وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله - ﷺ - أهدرَ دمهَ فيمن أهدِرَ مِنَ الدِّمَاءِ، فجاء إلى عثمانَ بن عفانَ فاستأمنَ له، ثم أتى به النَّبِيُّ - ﷺ - بعدما اطمانَ أهلُ مَكَّةَ، واستأمنَ له رسول الله - ﷺ - فصمتَ طويلاً ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال النبي - ﷺ - لمن حوله: ما صممتُ إلا لتقتلوه، فقال رجل: هَلَّا أَوْمَأَتْ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما كان لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ»، ثم أسلم ذلك اليوم وحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر، وهو أحد العقلاء الكرماء من قُرَيْشٍ، ثم ولأه عثمان مِضَرَ سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقيًا وكان فتحاً عظيماً، بلغ سَهْمُ الفارس منه ثلاثة آلافٍ مِثْقَالٍ وكان معه عبد الله بن عَمْرٍ وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير، وغزا بعد إفريقيًا الأَسَاوِدَ من أرض التَّوْبَةِ سنة إحدى وثلاثين، ثم غزا غزوة الصَّوَارِي فِي الْبَحْرِ إِلَى الرُّومِ، واعتزل الفتنة حين قُتِلَ عُثْمَانُ، فَأَقَامَ بِعَسْقَلَانَ، وقيل: بِالرُّمْلَةِ وكان دعا أن يُحْتَمَ عُثْرُهُ بِالصَّلَاةِ، فسلم من صلاة الصبح التسليمة الأولى، ثم هم بالتسليمة الثانية عن يساره فتوفي وذلك سنة ست وثلاثين وهو الصَّحِيحُ، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع وخمسين، قال خليفة بن خِطَّابٍ: وقد هم من عَدُوِّ [وَالِدُهُ] ^(١) سرح في كتابه - ﷺ -

(١) في أ (ولده).

الباب السادس والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أسد
- رضي الله تعالى عنه -

[.....]

الباب السابع والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي
- رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: قالوا: وكتب عليه الصلاة والسلام - لبني مَعْنِ الطَّائِبِينَ الثَّغْلَبِيِّينَ أَنْ لَهُمْ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِهِمْ وَمِيَاهِهِمْ وَغَدَوَةَ الْغَنَمِ مِنْ وراثتها مبيتة ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله وفارقوا المشركين وأشهدوا على إسلامهم، وأمنوا السبيل، وكتب العلاء وشهد، وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني شَنْخٍ مِنْ جُهَيْنَةَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدُ النَّبِيُّ - ﷺ - مِنْ شَنْخٍ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَعْطَاهُمْ مَا خَطُّوا مِنْ جُهَيْنَةَ وَمَا خَرْتُوا وَمِنْ حَاقُّهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ، وَحَقُّهُمْ حَقٌّ، وَكَتَبَ الْعَلَاءُ بْنُ عَقْبَةَ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالُوا: وَكَتَبَ - عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام - لِأَسْلَمَ مِنْ خُرَاعَةَ، لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ، وَنَاصَحَ فِي دِينِ اللَّهِ، أَنْ لَهُمْ النَّصْرَ عَلَى مَنْ ذَهَبَتْهُمْ بِظُلْمٍ، وَعَلَيْهِمْ نَصْرُ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذَا دَعَاهُمْ، وَلَأَهْلُ بَادِيَتِهِمْ مَا لِأَهْلِ حَاضِرَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَهَاجِرُونَ حَيْثُ كَانُوا، وَكَتَبَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَشَهِدَ.

الباب الثامن والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن عقبة
- رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني مَعْنِ الطَّائِبِينَ، أَنْ لَهُمْ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، مِنْ بِلَادِهِمْ وَمِيَاهِهِمْ وَغَدَوَةَ الْغَنَمِ مِنْ وراثتها مبيتة، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين، وأشهدوا على إسلامهم وأمنوا السبيل، وكتب العلاء وشهد.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني شنخ من جُهَيْنَةَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، هذا ما أعطى محمد النبي - ﷺ - بني شنخ من جُهَيْنَةَ: أعطاهم ما خطوا من صُفْيَةَ وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق، وكتب العلاء بن عُقْبَةَ وشهد، وكتب - ﷺ - للعباس بن مرداس السلمي أنه أعطاه مذبوا لا يحاقه فيه أحد، ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق، وكتب العلاء بن عُقْبَةَ وشهد.

الباب التاسع والعشرون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد العزى بن خطل قبل ارتداده

[وقيل: اسمه هلال. أسلم وبعثه النبي ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه مسلماً، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تيساً، فيصنع له طعاماً فنام؛ فاستيقظ ابن خطل ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً. وكان يكتب قدام النبي ﷺ، فكان إذا نزل ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ كتب: رحيم غفور؛ وإذا نزل ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ كتب: عليم سميع؛ فقال له النبي ﷺ ذات يوم: اعرض علي ما كنت أُملي عليك، فلما عرضه عليه فقال له النبي ﷺ: كذا أُمليتُ عليك^(٥) غَفُورٌ رَحِيمٌ ورحيم غفور واحد؟ وسَمِيعٌ عَلِيمٌ وعليم سميع واحد؟ قال: فقال ابن خطل: إن كان محمد ما كنت أكتب له إلا ما أريد! ثم كفر ولحق بمكة؛ فقال النبي ﷺ: من قتل ابن خطل فهو في الجنة! فقتل يوم فتح مكة؟ وهو مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ - قاله عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني.

وقيل: قتله سعد بن حَرْثِيبِ المَخْزُومِي وأبو بَزْرَةَ الأَسْلَمِي، وهو أخذ بأستار الكعبة، وقيل: بين المقام وزمزم].

الباب الثلاثون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - محمد بن مسلمة

- رضي الله تعالى عنه -

هو محمد بن مسلمة الأنصاري الخزرجي قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - : هذا كتاب من محمد رسول الله لِمَهْرِي بن الأبييض، على من آمن من مهرة أنهم لا يؤكلون ولا يُعَارَ عليهم، ولا يُعْرَكُونَ، وعليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب الله، ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة، والشارحة مُنْدَاة والتفت: السيئة، والرفث الفسوق، وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري.

الباب الحادي والثلاثون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - معاوية بن أبي سفيان

- رضي الله تعالى عنه -

روى الإمام أحمد مرسلًا، ووصله أبو يعلى فقال: عن معاوية والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، عن سعيد بن عمرو بن العاص أن أبا هريرة اشتكى، وأن معاوية أخذ الإداوة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله - ﷺ - فبينما هو يوصي رسول الله - ﷺ - رفع رأسه إليه مرة، أو مرتين، وهو يتوضأ، فقال: يا مُعَاوِيَةُ: إِنْ وُلِّيتْ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ.

ولفظ الطبراني في الصَّغِير: اقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، قال: فما زلت أظن أنني مُبْتَل بعمل؛ لقول رسول الله - ﷺ - حتى ابْتَلَيْتُ.

وروى الطبراني عن عبد الله بن بشر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - استأذن أبا بكر وعمر في أمرٍ فقال: أَشِيرُوا عَلَيَّ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ: فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فقال: ادعوا لي معاوية فقال أبو بكر وعمر: أما كان في رسول الله ورجلين من قريش ما يُنْفِذُونَ أَمْرَهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى غُلَامٍ مِنْ غِلْمَانِ قَرِيْشٍ، فلما وقف بين يدي رسول الله - ﷺ - قال: احضروه أمركم وأشهدوه أمركم، فإنه قَوِيٌّ أَمِينٌ. رواه البيهقي باختصار اعتراض أبي بكر وعمر.

قال أبو الحسن الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف، وشيخ البزار ثقة وشيخ الطبراني لم يوثقه إلا الذهبي في الميزان، وليس فيه جرحٌ مُفَسِّرٌ، ومع ذلك فهو حديث منكر.

قلت: ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأعله بمروان بن جناح، وهو من رجال أبي داود وابن ماجه، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الدراقطني: لا بأس به، وروى الطبراني برجال وثقوا، فيهم خلاف، وفي سنده انقطاع عن مسلمة بن مخلد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لمعاوية: اللهم علمه الكتاب والحساب وممكن له في البلاد.

وروى الطبراني برجال الصحيح، عن قيس بن الحرث المذحجي وهو ثقة عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله - ﷺ - أشبه صلاة برسول الله - ﷺ - من أميركم هذا، يعني: معاوية، وروى الطبراني برجال وثقوا وتكلم فيهم. عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما رأيت أحداً من الناس بعد

رسول الله - ﷺ - أشود من معاوية.

وروى الطبراني من طريق محمد بن فطر فليحرر رجاله وعلي بن سعيد فيه لين، وبقية رجاله ثقات، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا محمد: استؤص بمعاوية، فإنه أمينٌ على كتاب الله تعالى، ونعم الأمين هو.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن سهل ابن الحنظلية الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - أن غُيْبَتَهُ بِنَ حِضْنِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - شَيْعاً فَأَمَرَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَكْتُبَ بِهِ لَهَا وَخَتَمَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ، وأمره أن يدفعه إليهما، فقال: فَأَمَّا غُيْبَتُهُ فَقَالَ مَا فِيهِ، فقال: فيه الذي أمرت به، فقبله، وعقدَه في عَمَامَتَيْهِ، وكان أحلم الرجلين، وَأَمَّا الْأَقْرَعُ فَقَالَ: أَحْمِلْ صَحِيفَةً لَا أُدْرِي مَا فِيهَا كَصَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ.

فأخبر معاوية رسول الله - ﷺ - بقولهما، ورواه أبو داود وعنده أن الذي قال: أحمل صحيفة هو عيينة.

وروى الطبراني بسند لا بأس به عن الضحاك بن النعمان بن سعد أن مسروق بن وائل قدم على رسول الله - ﷺ - المدينة بالعقيق، فأسلم وحسن إسلامه، ثم قال: يا رسول الله إني أحب أن تبعث إلى قومي فتدعوهم إلى الإسلام وأن تكتب لي كتاباً إلى قومي عسى الله أن يهديهم، فقال لمعاوية: اكتب له فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الأقبال من حَضْرَمَوْتِ، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والصدقة على التَّيْبَةِ والسائمة وفي السوق الخمس، وفي البعل العشر لا خلط ولا وراط ولا شِغَارَ ولا شِثَاقَ، ولا جنب ولا خَلَبَ بِهِ، ولا يجمع بين بعيرين في عقال من أجبا فقد أربى، وكل مُشْكِرٍ حرام، وبعث إليهم زياد بن لبيد الأنصاري أما الخلط: فلا يجمع بين الماشية، وأما الوراظ فلا يقومهما بالقيمة.

وأما الشِّغَارُ فَيُزَوِّجُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ، وَيُنْكَحُ الْآخَرَ ابْنَتَهُ بِلَا مَهْرٍ، والشنق أن يعقلها في مباركها.

والإجباء أن يباع الثمرة قبل أن تؤمن عليها العاهة.

وروى الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن معاوية - رضي الله تعالى عنه - كان يكتب بين يدي رسول الله - ﷺ -

وروى الطبراني من طريق السري بن عاصم كذبه ابن خراش وبهذا يصفه الناس بالوضع عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما كان يومٌ أم حبيبة من رسول الله - ﷺ - دَقَّ الباب دَقًّا فقال النبي - ﷺ -: انظروا من هذا؟ قالوا: مُعَاوِيَةُ قَالَ: ائْتَدُّنَا لَهُ، ودخل على إذنيه فلم

يحظ به، وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني قُرَّة بن عبد الله بن أبي نُجَيْحِ النَّبْهَانِيِّينَ، أنه أعطاهم المظلة كُلَّهَا، أرضها وماءها، وسهلها وجبلها، حتى يرعون مواشيتهم.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبلال بن الحارثِ المُزَنِيِّ أَنَّ له النَّخْلَ وَجَزَعَهُ وَسَطْرَهُ ذَا المَزَارِعِ وَالتَّخْلِ وَأَن له مَا أَصْلَحَ به الزُّرْعُ من قَدَسٍ، وَأَن له المَصَّةُ وَالجَزَعُ وَالعَيْلَةُ إِنْ كَانَ صَادِقاً وَكُتِبَ مُعَاوِيَةً.

قال ابن سعد: جزعه فَإِنَّه يعني قرية، وأما سَطْرُهُ فَإِنَّه يعني تجاهه، وهو في كتاب الله عز وجل ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ سَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني تجاهه، فالقَدَسُ: المخرج وما أشبهه من آله السَّفَرِ، وأما المَصَّةُ فاسم الأرض.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لعُتْبَةَ بن فَرْقَدٍ: «هَذَا مَا أَعْطَى النَّبِيُّ - ﷺ - عُتْبَةَ بن فَرْقَدٍ، أَعْطَاهُ مَوْضِعَ دَارِ بَمَكَةَ بَيْنَهَا مَا يَلِي المَرْوَةَ، فَلَا يُحَاقَهُ فِيهَا أَحَدٌ وَمَنْ حَاقَهُ فَإِنَّه لَا حَقَّ لَهُ وَحَقُّه حَقٌّ» وَكُتِبَ مُعَاوِيَةً

قال اللَّيْثُ بنُ سَعِيدٍ: تُوْفِيَ مُعَاوِيَةً لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ سَنَةً سِتِينَ وَسَنَةً بَضِعَ وَسَبْعُونَ إِلَى الثَّمَانِينَ، رواه الطبراني.

الباب الثاني والثلاثون

في است كتابه - صلى الله عليه وسلم - معيقب

بقاف وآخره موحدة، مصغر، ابن أبي فاطمة الدوسي من السابقين الأولين، مولى سعيد ابن العاص، ويزعمون أنه ذؤيب حليف آل سعيد بن العاص؛ أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحَبَشَةِ؛ وقدم على النبي ﷺ بالمدينة في السفينتين. وكان على خاتم رسول ﷺ - ﷺ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال. ونزل به داءُ الجُدَامِ فعولج منه بأمر عمر بالحنظل فتوقف أمره. وهو قليل الحديث - قاله ابن عبد البر - قلت: روينا عنه في الصحيحين حديثاً واحداً، ليس له فيهما غيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقب، عن النبي ﷺ في الرجل يُسْوِي التراب حيث يَسْجُدُ قال: إِنْ كُنْتَ فاعلاً فواحدة. قال ابن عبد البر: عن أبي راشد مولى معيقب قال: قلت لمعيقب: ما لي لا أسمعك تُحَدِّثُ عن النبي ﷺ كما يحدث غَيْرُكَ؟ فقال: أما والله إني لَمِنْ أَقْدَمِهِمْ صُحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ، ولكن كثرة الصمت خير من كثرة الكلام.

توفي في آخر خلافة عُثْمَانَ بن عَفَّانَ - رضي الله تعالى عنه -، وقيل: بل توفي سنة

أربعين في آخر خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه ..

قال الشَّهْبِيلِيُّ: ذكره عمر بن شبة في كتاب «الكتاب» له. وقال عبد الكريم الحلبي: معيقب بن أبي فاطمة الدُّوسِيِّ، ذكره ابن عساكر وابن الأثير وشيخنا الدِّمَاطِي - والله سبحانه أعلم].

الباب الثالث والثلاثون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - لأُسْقَفَ بني الحارث بن كعبٍ وَأَسَاقِفَةَ نَجْرَانَ وَكَهَنَتَهُمْ، ومن تبعهم ورُهْبَانَهُمْ أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورُهْبَانِيَّتِهِمْ، وجوار الله ورسوله، لا يُغَيِّرُ أُسْقَفٌ عن أُسْقَفِيَّتِهِ وَلَا رَاهِبٌ عن رَهْبَانِيَّتِهِ، ولا كَاهِنٌ عن كَهَانَتِهِ، ولا يُغَيِّرُ حَقٌّ من حُقُوقِهِمْ، ولا سُلْطَانُهُمْ، ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا وَأَصْلَحُوا فيما عليهم غيرَ مثقلين بِظُلْمٍ، ولا ظالمين وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني الضَّبَابِ من بني الحارث بن كعب، أن لهم سارية ورافعهم لا يُحَاقُّهُمْ فيها أَحَدٌ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين، وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني قَنَانِ بن ثَعْلَبَةَ من بني الحارث أن لهم مجلساً، وأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم. وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - ليزيد بن المُحَجَّلِ الحارث أن لهم نمرة ومساقيتها، ووادي الرحمن من بين غابتها، وأنه على قومه من بني مالك وعقبة، لا يُغَزَّوْنَ ولا يُحَسَّرُونَ، وكتب المغيرة بن شعبة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لعامر بن الأسود بن عامر بن جُوَيْنِ الطَّائِيَّ أن له ولقومه طَيِّءٌ ما أسلموا عليه من بلادهم ومياهم ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني جُوَيْنِ الطَّائِيَّ، لمن آمن منهم بالله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وفارق المشركين، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خُمُسَ الله وَسَهْمَ النبي - ﷺ - وأشهد على إسلامه، فإن له أمان الله ومحمد بن عبِّدِ اللهِ، وأن لهم أرضهم ومياهم وما أسلموا عليه وَغَدْوَةَ الْغَنَمِ، من ورائها مبيته وكتب المغيرة.

قال ابن سعد: يعني بِقَدْوَةِ الْعَنَمِ قال: تغدو الغنم بالغداة فتمشي إلى الليل فما خلفت من الأرض وراءها فهو لهم، وقوله: مبيتة، حيث باتت.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني الجرهم بن ربيعة - وهم من جهينة -، أنهم آمنون ببلادهم، ولهم ما أسلموا عليه، وكتب المغيرة، وكتب - عليه الصلاة والسلام - لحصين بن نضلة الأسدي أن له أراماً وكشاه، لا يُحَاقُّهُ فيها أحدٌ، وكتب المغيرةُ بن شُعْبَةَ.

الباب الرابع والثلاثون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - رجلاً من بني النجار ارتد فهلك فألقته الأرض ولم تقبله

روى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان هنا رجل من بني النجار، وقد قرأ البقرة وآل عمران، كان يكتب للنبي - ﷺ - فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمّد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصّم الله عُثْمُةَ فيهم، فحفروا له قَوَارِزُهُ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له قَوَارِزُهُ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له قَوَارِزُهُ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذاً.

وروى البخاري عن أنس قال: كان رجل نصرانيّ فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي - ﷺ - فعاد نصرانيّاً، وكان يقول: ما أرى محمّداً يحسن إلا ما كنت أكتب له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لَقَطْنَتْهُ الأَرْضُ، قالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لَقَطْنَتْهُ الأَرْضُ، فقالوا: هذا فعل مُحمّد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا، لما هرب منهم، فألقوه خارج القبر فحفروا له، وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لَقَطْنَتْهُ الأَرْضُ، فعلموا أنه من الله، ليس من الناس، فألقوه.

**جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحدثه وحراسه
وسيافه، ومن كان يضرب الأعناق بن يديه ومن
كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله، وترجله
ومن كان يقود به في الأسفار ورعاة إبله وشياحه
ونعله والأذن عليه - صلى الله عليه وسلم**

الباب الأول

**في ذكر خطيبه - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن قيس
- رضي الله تعالى عنه -**

هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن نعلبة بن كعب بن الحزرج بن الحارث الأنصاري الخزرجي أمه هند، يقال له: خطيب الأنصار، وخطيب رسول الله - ﷺ - بشره رسول الله - ﷺ - بالجنة وأخبره أنه من أهلها. رواه مسلم.

وروى الترمذي - بسند صحيح - أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - سنة إحدى عشرة، فلم يعلم أحد وصى بعد موته فنقدت وصيته غيره.

[فقد نقل الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات من كتب المغازي، أنه لما استشهد كان عليه درع نفيس، فأخذها رجل، فرأى رجلاً ثابتاً في منامه، فقال له ثابت: إني أريد أن أوصيك وصية، فأياك أن تقول: هذا حلم فتصبيته، إني قتلت أمس، فمر بن رجل، فأخذ دزعي، ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يشتن في طول، وقد كفاً على الذرع بومة، وفوق البرمة رجل، فأب خالداً فمزه، فليبعث فليأخذها، فإذا قدمت المدينة قتل لأبي بكر: علي من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي حر وفلان عتيق، فأبى الرجل خالداً فبعث إلى الذرع فأبى بها على ما وصف، وأخبر أبا بكر بروياه فأجاز وصيته^(١).

(١) ما بين المكونين سقط في أ.

الباب الثاني

في ذكر شعرائه - صلى الله عليه وسلم -

مدحه بالشعر جماعة من الصحابة ونسائهم، جمعهم الحافظ أبو الفتح ابن سيّد النَّاسِ في قصيدة ميمية، ثم شرحها في مُجَلَّدَةٍ سماه «منح المدح» ورتبهم على حروف المعجم، وقارب بهم المائتين، أما شعراؤه الذين كانوا بسبب المفاضلة عنه والهجاء لكفار قريش فإنهم ثلاثة:

حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ، وكانت يُقْبَلُ بِالْهَجْوِ على أنسابهم.

وعبد الله بن رواحة، وكان يُعَيِّرُهُم بِالْكَفْرِ.

وكَعْبُ بنُ مالِكٍ وكان يخوفهم بالحرب.

وكانوا لا يباليون قبل الإسلام بأهاجي ابن رَوَاحَةَ. [وبالمؤمن من أهاجي حسان، فلما دخل من دخل منهم في الإسلام وَجَدَ أَلَمَ هِجَاءِ^(١) ابن رواحة أَشَدَّ وَأَشَقَّ.

قال في زاد المعاد: وكان أشدهم على الكفار حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ، وكعب بن مالك يُعَيِّرُهُم بالشرك والكفر.

الباب الثالث

في ذكر حدائمه - صلى الله عليه وسلم -

أَنْجَشَةُ: بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة - كان عبداً أَسْوَدَ حَسَنَ الصُّوْتِ بِالْحُدَايَا فحدا بأزواج النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع، فأسرعت الإبلُ فقال النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «يَا أَنْجَشَةُ رِقْقاً بِالْقَوَارِيرِ» رواه الشَّيْخَانِ.

وفي زاد المعاد وفي صحيح مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حَادٍ حَسَنُ الصُّوْتِ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: رُوَيْدًا يَا أَنْجَشَةُ لا تكسير القَوَارِيرِ يعني: ضَعْفَةَ النَّسَاءِ.

الْبِرَاءُ بنُ مَالِكٍ، كان يَخْدُو بِالرِّجَالِ عبد الله بن رَوَاحَةَ، وعامر بن الأَكْوَعِ بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة - وهو عمُ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ، استشهد بخيبر.

وروى الطَّبْرَانِيُّ برجالِ ثِقَاتٍ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كان

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

معنا لَيْلَةً، نام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس حادِيَان.

وروى ابن سعد عن مجاهد وعن طاووس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سَفَرٍ فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ وَمَعَهُ رَجُلٌ يُسَايِرُهُ إِذْ سَمِعَ حَادِيًا يُخَدُّو، وَقَوْمٌ أَمَامَهُ فَقَالَ لِمَا جَاءَهُ: لَوْ أَتَيْتَنَا حَادِيٌّ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ، فَقَرَّبْنَا حَتَّى غَشِينَا الْقَوْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مِمَّنِ الْقَوْمُ فَقَالُوا: مِنْ مُضَرٍّ فَقَالَ: وَأَنَا مِنْ مُضَرٍّ وَنَعَى حَادِيْنَا فَمَسَعْنَا حَادِيَكُمْ فَآتَيْتَنَاكُمْ.

زاد طاووس: فقالوا: يا رسول الله أما إنَّ أَوَّلَ مَنْ حَادَا بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي سَفَرٍ فَضْرِبْ غَلَامًا لَهُ عَلَى يَدِهِ بَعْضًا، فَانكسرت يده، فجعل الغلام يقول: وهو يسير الإبل، وأيداه وأيداه: وقال: هيبا هيبا، فسارت الإبل.

عامر بن الأَكْوَعِ عَمَّ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ [.....].

الباب الرابع

في ذكر حراسه - صلى الله عليه وسلم

أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ، فارس رسول الله ﷺ. في اسمه أقوالٌ أشهرها الحارثُ بنُ رِئِيعِ بنِ دَوْمَةَ بنِ حِنَاسٍ - بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة - ابن يلدمة بن حُنَاسٍ بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة كما قال ابن الأثير في الجامع، وقال العلاء بن العطار في شرح العمدة: إنها مشددة فألف فسین مهملة - ابن سنان بن عبيد بن عدي بن تميم بن كعب بن سلمة - بكسر اللام - السلمي بكسر اللام عند المحدثين ويفتحها عند النحويين، شهد أحداً والمشاهد كلها.

روي له عن رسول الله - ﷺ - مائة حديث وسبعون حديثاً اتفق الشيخان منها على أخذ عَشْرَةٍ، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثمانية، قيل: إنه شهد بَدْرًا ولم يصح.

وروى الطبراني في الصغير: حدثتنا عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب عن أبيه ثابت عن أبيه عبد الله عن أبيه عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ حَرَسَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ليلة بدر فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ كَمَا حَفِظْتَ نَبِيَّكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ» قال الحافظ في الإصابة: وقوله في رواية عبدة: لَيْلَةَ بَدْرٍ غَلَطَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا.

روى الأمام أحمد برجال الصحيح عنه قال: كُنْتُ أَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِحَاجَةٍ فَرَأَيْتِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقْنَا «الحديث».

الأدرع الأسلمي - رضي الله تعالى عنه - وروى ابن ماجه عن الأدرع الأسلمي قال:

جِئْتُ لَيْلَةً أَحْرُسُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَإِذَا رَجُلٌ مَيِّتٌ فَقِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْجَادِينَ وَتَوَفَى
بِالْمَدِينَةِ، وَفَرَّغُوا مِنْ جِهَارِهِ وَحَمَلُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «ارْتَفِقُوا بِهِ رَفَقَ اللَّهُ بِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ
يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

أَبُو زَيْحَانَةَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ ثِقَاتِ
وَالطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي غَزَاةٍ فَأَتَيْتَنَا
ذَاتَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى سَرَفٍ فَبِئْسَنَا عَلَيْهِ، فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ
حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا وَيُلْقِي عَلَيْهَا الْجُحْفَةَ يَعْنِي التُّرْسَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَلِكَ مِنَ
النَّاسِ قَالَ: مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ وَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِذْنُهُ فَذَنَا فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَتَسَمَّى لَهُ الْأَنْصَارِيُّ فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
بِالدُّعَاءِ فَأَكْثَرَ مِنْهُ. قَالَ أَبُو زَيْحَانَةَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا
رَجُلٌ آخِرُ قَالَ: إِذْنُهُ، فَذَنُوتُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أَبُو زَيْحَانَةَ، فدعا لي بدُعَاءٍ، هُوَ دُونَ
دُعَائِهِ لِلْأَنْصَارِيِّ. الْحَدِيثُ.

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الْعَرِيشِ شَاهِرًا سَيْفَهُ عَلَى
رَأْسِهِ - ﷺ - لِيَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. رَوَاهُ ابْنُ السَّمَاكِ فِي الْمَوَاقِفِ.

وَحَرَسَهُ أَيْضًا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَامَ فِي الْعَرِيشِ.
ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ قَيْسٍ أَبُو أَيُّوبَ: وَقْتُ دَخُولِهِ عَلَى صَفِيَّةَ بِخَيْرٍ أَوْ بَعْضِ الطَّرِيقِ فدعا له
النَّبِيُّ - ﷺ -.

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: بُوَادِي الْقُرَى رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْبَغَوِيِّ عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقَاً قَالَ:
لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ: السَّلَامَ
عَلَيْكُمْ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَا أَحْرُسُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَتْ: فَنَامَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ.

عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ: وَهُوَ الَّذِي كَانَ عَلَى حَرَسِهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ خَرَجَ
عَلَى النَّاسِ فَأَخْبَرَهُمْ، وَصَرَفَ الْحَرَسَ.

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَرَسَهُ يَوْمَ أُحُدٍ.

بِلَالٌ: حَرَسَهُ بُوَادِي الْقُرَى.

عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه ..

المُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ حرسه حين وقف على رأسه بالسيف يوم الحديدية.

الزُبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: [حرسه] (١) يوم الخندق.

مزْنَدُ بْنُ أَبِي مَزْنَدِ الْغَنَوِيِّ.

ذُكْوَانُ بْنُ عَجْدِ قَيْسِ حرسه بوادي القرى.

الباب الخامس

في ذكر سيفه، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه - صلى الله عليه وسلم -

كان قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ - ﷺ - بمنزلة صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ.

روى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت مَنزِلَةُ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ، مَنزِلَةَ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ، وَكَانَ الضُّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كَلَابِ الْكَلَابِيِّ سِيفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وأبو سعيد، وعلي بن أبي طالب، والزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ [أبي] (٢) الْأَقْلَحِ - بِالْقَافِ - وقيس بن سعد والمغيرة بن شُعْبَةَ - رضي الله تعالى عنهم - يَضْرِبُونَ الْأَعْنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ - ﷺ - قال القُطُبُ فِي الْمِنْهَلِ: كان الضُّحَّاكُ يَقُومُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالسَّيْفِ، وَكَانَ يُعَدُّ بِمِائَةِ فَارَسٍ، وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْمَزَاحِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى الضُّحَّاكُ الْكَلَابِيَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَبَايَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي عِنْدِي امْرَأَتَانِ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الْحَمِيرَاءِ أَفَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَاهُمَا وَعَائِشَةَ جَالِسَةً، فَبَلَ أَن يُضْرَبَ الْحَجَابُ، فقالت: أهي أحسن، أم أنت؟ قال: بل أنا أحسن منها وأكرم، فضحك رسول الله - ﷺ - مِنْ مَسْأَلَةِ عَائِشَةَ إِتَاهُ، وَكَانَ ذَمِيمًا قَبِيحًا.

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

الباب السادس

في ذكر من كان على نفقته وخاتمه وسواكه ونعله

والآذن عليه - صلى الله عليه وسلم -

كان بلالٌ على نَفَقَاتِهِ، ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي على خَاتَمِهِ وابن مسعود على سِوَاكِهِ وَنَعْلِهِ وأبو رافع على ثَقَلِيهِ، والآذن عليه رباح الأسود وأسد موليائه، وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري.

روى الطبراني برجال الصحيح غير محمد بن عباد بن زكريا، وهو ثقة عن أبي مَيْسَرَةَ قال: كان أَيْمَنُ على مطهرة رسول الله - ﷺ - وَتَعَلَّبَتْهُ يعاطيه حاجته، وكان صاحب نعله وسِوَاكِهِ عبد الله بن مَسْعُودٍ بن غَافِلٍ بالغين المعجمة وفاء - ابن حَبِيبٍ بن شمش - بالشين والخاء المعجمتين - ابن مَخْزُومٍ، وقيل: ابنُ فَارِسٍ بنُ مَخْزُومٍ بنُ صَاهِلَةَ بنُ الحارث بن تَيْمِ ابن سعد بن هُدَيْلٍ بن مُدْرِكَةَ بنِ الْيَاسِ بنِ مُضَرَّ بنِ نِزَارٍ بنِ مُعَدِّ بنِ عَدْنَانَ أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب النبي - ﷺ - أحد السابقين الأولين، حليف بني زهرة، كان أبوه قد حالف عبد الحارث بن زهرة، شهد بدرًا والمشاهد كلها كان يَلِي نَعْلَ رسول الله - ﷺ - يُلْبِسُهُ إِيَّاهَا، فإذا جلس أدخلهما في ذِرَاعِهِ، وكان يلزم النبي - ﷺ - ويدخل عليه [وينقض شعره] (١) وكان لطيفاً قصيراً جداً أَشَمَرَ شديداً نحيفاً أَحْمَش السَّاقِينِ ذَا بَطْنٍ حَسَنَ النَّبْرَةِ، نَظِيفَ الثُّوبِ، طَيِّبَ الرِّيْحِ وَافِرَ الْعَقْلِ سَدِيدَ الرَّأْيِ كَثِيرَ الْعِلْمِ فَعِيَهُ النَّفْسِ كَبِيرَ الْقَدْرِ، وقال ابن إسحاق: أسلم بعد اثنتين وعشرين نفساً، توفي أيام عثمان سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة على الأصح، عن ثلاث وستين سنة.

قال أبو نَعِيمٍ: كان ابن مسعود يُوقِظُ رسول الله - ﷺ - إذا نَامَ، وَيَسْتُرُهُ إِذَا اغْتَسَلَ، وَيُمَاشِيهِ فِي الْأَرْضِ.

وروى الطَّبْرَانِيُّ عن ابن مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَسَادِسُ سِتِّي، مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا.

وروى عن أبي موسى قال: مَكَثْتُ جِيناً وَمَا أَحْسَبُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ - ﷺ - لَمَا نَزَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ..

وروى الأمام أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ.

(١) سقط في أ.

وروى عبید الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان ابن مسعود صَاحِبَ سِرَارِ رسول الله - ﷺ - يعني سِرَّهُ وَصَاحِبَ سَادِهِ يعني فراشه وصاحب سِوَاكِهِ وَنَعْلَيْهِ وَطَهْرِهِ.

وروى البزَّازُ والطَّبْرَانِي بِرِجَالِ ثِقَاتٍ عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا لَسَادِسُ سِتَّةٍ مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا.

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد، وابن منيع، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يجتني سِوَاكاً مِنْ أَرَاكٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُرُهُ، وكان في سَاقِيهِ دِقَّةٌ، فَضَحِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فقال: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ فقالوا: دِقَّةُ سَاقِيهِ، فقال رسول الله - ﷺ -: «لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُخْدٍ».

وروى الإمام أحمد وابن أبي شَيْبَةَ وأبو يعلى عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: أمر رسول الله - ﷺ - ابن مسعود أن يصعد شجرة، فيأتيه بشيء منها، فنظر أصحابه إلى حُمُوشَةِ سَاقِيهِ، فضحكوا منها، فقال رسول الله - ﷺ -: «مَا تَضْحَكُونَ؟ لِرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُخْدٍ».

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن القاسم - رحمه الله تعالى - قال: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَفْشَى الْقُرْآنَ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ.

وروى أحمد بن منيع - برجال ثقات - عن عتبة بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - قال: ما أَرَى رَجُلًا أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - مِنْ عِبْدِ اللَّهِ، يعني ابنِ مَسْعُودٍ، فقال أبو موسى - رضي الله تعالى عنه -: لَيْسَ قُلْتُ ذَلِكَ، لَقَدْ كَانَ يَسْمَعُ جِئْنَ لَا تَسْمَعُ وَيَدْخُلُ حَيْثُ لَا نَدْخُلُ.

وروى أحمد بن منيع، والإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: أَشْهَدُ عَلَى رَجُلَيْنِ تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يُجِئُهُمَا: ابْنِ سَمِيَّةَ، يعني عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ.

وروى الحارث وابن أبي عمر عن القاسم بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - قال: كان ابنُ مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - يُلْبِسُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْعَصَا فَيَمِشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ مَجْلِسَهُ خَلَعَ نَعْلَيْهِ مِنْ رِجْلَيْهِ، فَأَدْخَلَهُمَا ذِرَاعِيهِ، وَأَعْطَاهُ الْعَصَا، فَإِذَا قَامَ أَلْبَسَهُ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَمِشِي أَمَامَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ قَبْلَهُ.

وروى الحارث عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ أَشْتَرُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا اغْتَسَلَ، وَأَوْقَطَهُ إِذَا نَامَ، وَأَمَشِي مَعَهُ فِي الْأَرْضِ الرَّخِشَاءِ.

وروى أبو يعلى والطبراني بسند ضعيف، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: ما

كذبت منذ أسلمت إلا كذبة كنت أرسل لرسول الله - ﷺ - فأتى رجل من الطائف فقال: أي الرحلة أحب إلى رسول الله - ﷺ - فقلت: الطائفية المتكأة وكان رسول الله - ﷺ - يكرهها قال: فلما أتى بها قال من رحل لنا هذه؟ قالوا: رحل لك الذي أتيت به من الطائف قال: «زدوا الرحلة إلى ابن مسعود».

وروى الطبراني رجال الصحيح عن قيس بن أبي حازم - رحمه الله تعالى - قال: رأيت ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - لطيفاً.

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن حارثة بن مضرب - رضي الله تعالى عنه - قال: كتب عمر - رضي الله تعالى عنه - إلى أهل الكوفة: قد بعثت عمراً أميراً، وعبد الله وزيداً وهما من الثجباء، من أصحاب رسول الله - ﷺ - من أهل بذر، فاقصدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرنكم بعبد الله بن مسعود على نفسي.

وروى الطبراني رجال الصحيح عن زيد بن وهب قال: إننا لجلوس مع عمر، فجاء عبد الله يكاد الجلوس يؤازرونه من قصره، فضحك عمر حين رآه، فجعل يكلم عمر ويضاحكه وهو قائم عليه، ثم ولى فاتبعه عمر بصرة حتى توارى فقال: كيف ملئ ففها. انتهى.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما بقي مع رسول الله - ﷺ - يوم أحد إلا أربعة، أحدهم: عبد الله بن مسعود.

وروى البراء - بإسناد رجاله ثقات - غير محمد بن حميد الرازي، وهو ثقة تكلم فيه، والطبراني - وسنده منقطع - عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد، وكرهت لأمتي ما كره لها ابن أم عبد».

وروى الطبراني - برجال ثقات - إلا أن عبید الله بن عثمان بن خيثم، لم يدرك أبا الدرداء، - عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال لابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قم فاخطب، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا وإن البيت قبلتنا وإن هذا نبينا، وأوماً بيده إلى رسول الله - ﷺ - : «رضينا ما رضي الله ورسوله لنا، وكرهنا ما كره الله لنا ورسوله، فقال رسول الله - ﷺ - : «أصاب ابن أم عبد وصدق، رضيت بـم رضي الله لي ولأمتي وابن أم عبد، وكرهت ما كره الله تعالى لي ولأمتي وابن أم عبد»^(١).

وروى أبو يعلى - برجال الصحيح - عن قيس بن مرون، وهو ثقة قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - وهو برفة فقال: يا أمير المؤمنين، جئت من الكوفة وتركت بها رجلاً يئلي المصاحف عن ظهر قلبه، قال: فعصبت عمر وانتفخ حتى كاد يئلاً ما بين شعبي الرجل فقال: ويحك، من هو؟ قال: قال: عبد الله بن مسعود، فما زال عمر يطفي ويشري عنه العصب حتى عاد إلى حالته التي كان عليها. فقال: ويحك والله ما أعلم أحداً بقي من الناس هو أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك.

كان رسول الله - ﷺ - لا يزال يسمو عند أبي بكر الليلة، كذلك في أمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه، ثم خرج رسول الله - ﷺ - يمشي، ونحن نمشي معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله - ﷺ - يستمع قراءته، فلما كدنا أن نعرف الرجل، قال رسول الله - ﷺ -: من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجلس رسول الله - ﷺ - يقول: «سل تعطه» فقال عمر: فقلت: والله لأغدو إليه فلا يبشره قال: فعدوت عليه لأبشره، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره فقلت: «والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه»^(١) وفي رواية: «فوجدت أبا بكر خارجاً من عنده، فقلت: إن فعلت إنك لسباق بالخير.

وروى الطبراني والبراء ورجاله ثقات، عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.

وروى الطبراني بسند ضعيف، عن أبي الطفيل - رضي الله تعالى عنه - قال: ذهب ابن مسعود وناس معه إلى كبات، فصعد ابن مسعود شجرة ليحطني منها، فنظروا إلى ساقيه، فضحكوا من حموسيتها، فقال رسول الله - ﷺ -: إنهم لأنقل في الميزان من أحد، ثم ذهب كل إنسان فاجتني فحلاً يأكله، وجاء عبد الله بن مسعود بجناحه قد جعله في حجره، فوضعه بين يدي رسول الله - ﷺ - فقال:

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ وَكُلُّ جَانِ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فأكل رسول الله - ﷺ - ..

وروى الطبراني بسند جيد، والشطر الأول في الصحيح عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأت على رسول الله - ﷺ - سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب.

(١) أخرجه أبو يعلى ١٧٣/١، والبيهقي ٤٥٢/١، وأبو نعيم في الحلية ١٢٤/١، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٧/٩.

وروى الطبراني عن يحيى بن بكير - رحمه الله تعالى - قال: توفي ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبيجع، وأوصى إلى الزبير بن العوام.

الباب السابع

في ذكر رعاة إبله وشياحه - صلى الله عليه وسلم -

[.....]

الباب الثامن

في ذكر من كان على ثقله ورحله ومن يقود به في الأسفار زاده الله فضلاً وشرفاً
لديه

روى الطبراني عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت أقود برسول الله - ﷺ -
وعمار يشوق به أو عمار يقود وأنا أسوق، الحديث.

وروى الطبراني عن الأسلمع بن شريك - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت أخدم
رسول الله - ﷺ - وأرسل له ناقته. الحديث.

وروى الإمام أحمد والطبراني عن معمر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت
أرسل برسول الله - ﷺ - في حجة الوداع، فقال لي ليلة من الليالي: يا معمر لقد وجدت
الليلة في أنساعي اضطراباً قال: فقلت: أما والذي بعثك بالحق نبياً، لقد شدتها كما كنت
أشدّها ولكن أزعجها من قد كان نفس عليّ مكاني منك لتستبدل بي غيري، فقال: أما إنني غير
فأعيل... الحديث^(١).

وروى أبو يعلى عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال: كنت أخدم برسول الله - ﷺ -
رسول الله - ﷺ - في وسط أيام التشريق في حجة الوداع... الحديث.

جماع أبواب ذكر عبیده وإمائه وخدمه من غير موالیه - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

في ذكر عبیده - صلى الله عليه وسلم -

قال الثَّوْرِيُّ - رَجَمَهُ اللهُ تَعَالَى: اعلم أن هؤلاء الموالی لم يكونوا مؤجودین في وقت واحد للنبي - ﷺ - بل كان كل شخص منهم في وقت، وهم زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ الْكَلْبِيِّ أَبُو أَسَامَةَ.

ومنهم: أَسْلَمُ، وقيل: إِبْرَاهِيمُ وقيل هُرْمُزُ وقيل: إِبْرَاهِيمُ أَبُو رَافِعٍ، مشهورٌ بِكُنْيَتَيْهِ، وقيل: غير ذلك القَيْطِيُّ أَسْلَمُ قَبْلَ بَدْرٍ، وكان للعباس قَوْهَبَةُ لرسول الله - ﷺ - فَأَعْتَقَهُ، وكان على ثَقَلِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - شَهْدَ أَحَدًا وَالْحَنْدَقَ وباقي المشاهد [توفي بالمدينة] قيل: في خلافة عُثْمَانَ، وقيل: في خلافة علي.

أَحْمَرُ آخِرُهُ رَاء - ابن جَزِيء - بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة، وقيل: بفتح الجيم وكسر الزاي بعدها مثناة تحتية - ابن ثَعْلَبَةَ السَّدُوسِيَّ.

أَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ، مولى رسول الله - ﷺ - وابن مَوْلَاهُ، وابن مَوْلَايِهِ، ووجهُ وَاثْنِ جِيهٍ، مات سنة أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ عَلَى الصَّحِيحِ.

أَسْلَمُ بْنُ عَبِيدِ اللهِ، ذكره الحافظ الدَّمِيَّاطِيُّ في موالى النبي - ﷺ -
أسيد: ذكره العباس بن مُحَمَّدٍ الأَنْدَلِسِيِّ.

أَفْلَحُ: مَوْلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - ذكره ابنُ عَبِيدِ الْبُرِّ وغير واحد في الموالى.
أَنْجَشَةُ الْأَسْوَدُ الْحَادِي، كان حسنَ الصُّوْتِ بِالْحَدَاءِ.

أسد: ذكره العباس بن محمد الأندلسي.

أَسْوَدُ: ذكره النووي في تهذيب الأسماء، وَأَسْوَدُ وهو الذي قُتِلَ بَوَادِي الْقَرَى، ولا أدري
أهما اثنان أم واحدٌ، والذي يظهر من سياقه أنهما اثنان.

أَوْسُ: جزم ابنُ جِيَّانَ بأن اسمه أَبُو كَيْشَةَ، مات يوم اسْتِخْلَفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

أَنْسَةُ: بفتح الهمزة والنون. يكنى أبا مُسْرِحٍ، - بضم الميم وفتح السين المهملة وبتشديد
الراء - وقيل: أبو مسروح بزيادة واو ومن مولدة السراة كان يأذن على النَّبِيِّ - ﷺ - وَالصَّحِيحُ
أنه توفي في خلافة أبي بكر.

أَيُّمَنُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ: وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَيُّمَنَ أَخُو أَسَامَةَ لِأُمِّهِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ عَلِيٌّ مَطْهَرَةً رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ مِمَّنْ ثَبِتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَالْجُمْهُورُ أَنَّهُ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ.

بِأَدَامَ: ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ، قَالَ الْقَطْبُ الْحَلَبِيُّ: وَهُوَ غَيْرُ طَهْمَانَ الْآتِي، بِإِذَا مَا يَأْتِي فِي طَهْمَانَ بَدْرَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ وَغَيْرُهُ.

ابن يزيد: وذكره ابن^(١) إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي في الموالي.

ثُوبَانُ بْنُ بُجْدُدٍ - بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونُ الْجَيْمِ وَدَالِيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ، أَوْلَهُمَا مَضْمُومَةٌ - وَقِيلَ: ابْنُ جَحْدَرٍ مِنْ أَهْلِ السَّرَاةِ، مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ حَمِيْرٍ وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنَ الْهَانَ أَصَابِهِ سَبَاءٌ فَاشْتَرَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فَأَعْتَقَهُ، وَخَيْرُهُ إِنْ شَاءَ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ، وَإِنْ شَاءَ يَثْبِتُ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَأَقَامَ عَلِيٌّ وَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يَفَارِقْهُ حَضْرًا وَلَا سَفْرًا، حَتَّى تُوْفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَاتَ بِحَمَصٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

حَاتِمٌ: غَيْرُ مَنْسُوبٍ، اخْتَلَفَهُ بَعْضُ الْكُذَّابِيْنَ، فَرَوَى أَبُو إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِي، وَأَبُو مُوسَى مِنْ طَرِيقِهِ أَنَّهُ سَمِعَ نَصْرَ بْنَ سَفِيَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ حَاتِمًا يَقُولُ: اشْتَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمِخَابِيَّةَ عَشْرَ دِينَارًا فَأَعْتَقَنِي، فَكُنْتُ مَعَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ الْمُسْتَمْلِي: كَانَ نُضْرًا يَقُولُ: إِنَّهُ أَتَى عَلَيْهِ مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّونَ.

قال الحافظ: فعلى زعمه يكون حاتم المذكور عاش إلى رأس المائتين، وهذا هو المحال بعينه.

حُنَيْنُ بْنُ نَوْانٍ آخِرُهُ مَصْغَرًا. رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَسَمَوِيَهُ أَنَّهُ كَانَ غُلَامًا لِلنَّبِيِّ - ﷺ - فَوَهَبَهُ لِلْعَبَّاسِ عَمَّهُ فَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَكَانَ إِذَا تَوَضَّأَ خَرَجَ بَوْضُوئِهِ لِأَصْحَابِهِ، فَحَبَسَهُ حُنَيْنُ فَشَكُوهُ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: حَبَسْتَهُ لِأَشْرَبِهِ دَوْسًا: ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

ذُكْوَانُ: يَأْتِي فِي طَهْمَانَ.

زَافِعٌ: وَيُقَالُ: أَبُو رَافِعٍ وَيُقَالُ لَهُ: أَبُو الْبَيْهِي - بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَكَسْرِ الْهَاءِ الْخَفِيْفَةِ، وَهَبَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَبَّلَهُ وَأَعْتَقَهُ.

رُؤَيْفِعٌ: عَدَّةُ النَّوَوِيِّ فِي «تَهْذِيْبِ الْأَسْمَاءِ» فِيهِمْ رِيَا حُ الْأَسْوَدُ: كَانَ يَأْذُنُ عَلِيَّ

(١) في أ: أبو.

النَّبِيِّ - ﷺ - أحياناً، قال الطَّبْرَانِيُّ: كان أَسْوَدَ.

رويفع اليماني: ذكره مُضْعَبُ الزبيدي، وابن أبي خَيْثَمَةَ في مَوَالِي النَّبِيِّ - ﷺ .

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - بحاء مهملة ومثلثة - الكَلْبِيُّ، يقال له: حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ .

اشْتَشَهَدَ بِمُوتِهِ سنة ثمان من الهجرة.

زَيْدُ أَبُو يَسَارٍ.

زيد جد هلال بن يسار بن زيد.

زيد بن بولا، بموحدة، ذكره أبو نعيم وابن الجوزي والنووي في موالِي النَّبِيِّ - ﷺ .

سابق: ذكره ابْنُ الْجَوْزِيِّ في موالِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ونصَّ على صُحْبَتِهِ الطَّبْرَانِيُّ

وابن قانِعِ والبَاوَزْدِيُّ. وقال أَبُو عُمَرَ: لا تصحُّ لَهُ صُحْبَةٌ.

سَالِمٌ: غير منسوب، ذكره أبو نعيم وأبو موسى في موالِي النَّبِيِّ - ﷺ .

سَعْدٌ: ذكره ابن عبد البر في موالِي النَّبِيِّ - ﷺ .

روى الإمامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى - برجالِ الصَّحِيحِ - عن سَعْدِ مولى أَبِي بَكْرٍ - رضي

الله تعالى عنهما - وكان يَخْدُمُ النَّبِيَّ - ﷺ - وكان يعجبه خِذْمَتُهُ فقال: يا أبا بكرِ أَعْتَقَ سَعْدًا

أَتَتْكَ الرَّجَالُ، أَعْتَقَ سَعْدًا أَتَتْكَ الرَّجَالُ، أَعْتَقَ سَعْدًا أَتَتْكَ الرَّجَالُ.

سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، ذكره اللَّمِيَاطِيُّ ومُغَلِّطَايَ في موالِي النَّبِيِّ - ﷺ .

سَعِيدُ بْنُ حَيْوَةَ - والد كندير، ذكره ابن الجوزي في موالِيهِ - ﷺ .

سَفِينَةُ، يفتح السين المهملة وكسر الفاء، مُخْتَلَفٌ في اسمِهِ. فقيل: مِهْرَانٌ، قال الإمام

النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: هذا قول الأكثرين، وقيل: أَحْمَرُ، قاله أَبُو نُعَيْمِ الْفَضْلُ

بن دُكَيْنٍ وغيره، وقيل: رُؤْمَانٌ، وقيل: بحران، وقيل: عَبَس، وقيل: قَيْس، وقيل: شنبه - بعد

الشين نون ساكنة ثم موحدة، وقيل: عُمَيْرُ، حكاه الحاكم أبو أحمد، وكُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

هذا قول الأكثرين، وقيل: أبو البخترى، ولَقَبُهُ النَّبِيُّ - ﷺ - سَفِينَةَ، فروى الإمام أحمد

عنه قال: كُنَّا فِي سَفَرٍ فَكَانَ كُلُّمَّا أَعْيَانَا رَجُلٌ أَلْقَى عَلَيَّ ثِيَابَهُ وَتَرَسًا أَوْ سَيْفًا، حَتَّى حَمَلْتُ مِنْ

ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: احْمِلْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ، فَلَوْ حَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ وَفَرَّ بَعِيرٌ أَوْ

بَعِيرَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةَ، أَوْ أَرْبَعَةَ، أَوْ خَمْسَةَ، أَوْ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ، مَا ثَقُلَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنْ يَجْفُو. كَانَ مِنْ

مَوْلَدِي الْعَرَبِ، وقيل: من أبناء فارس، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: اشتراه

رسول الله - ﷺ - فَأَعْتَقَهُ، وقال آخرون: أَعْتَقْتُهُ أُمَّ سَلَمَةَ. فيقال له: مولى رسولِ اللَّهِ - ﷺ -

وَمَوْلَى أُمَّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قال ابن كثير: هذا هو المشهور في سبب تسميته

سَفِينَةَ، قال الطَّبْرِيُّ: كان أسوداً من مَوْلَيْدِي الْعَرَبِ، وأصله من أبناءِ فَارِسِ، بقي إلى زَمَنِ الْحِجَاجِ.

سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: أبو عبد الله.

سندر:...

شُقْرَانُ - بضم الشين المعجمة - الحبشي واسمه صالح بن عدي، شَهِدَ بدرًا، وأُغْتِيقَ بَعْدَهَا، وكان فيمن غَسَلَ النبي - ﷺ -، وكان عبداً حَبَشِيًّا لعبد الرحمن بن عوفٍ. فَأَهْدَاهُ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - وَقِيلَ: بل اشْتَرَاهُ.

شَعْمُونُ - بشين معجمة وعين مهملة - وقيل: بإهمال الشين - والأول أكثر - ابن زيد بن خنافة - بخاء معجمة ونون وفاء.

أَبُو رَيْحَانَةَ الْأَزْدِيُّ: وذكره ابن سَيِّدِ النَّاسِ ومُغْلَطَاي في الموالي.

صَالِحٌ: عدّه النَّوَوِيُّ في تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ منهم.

ضَمَيْرَةُ بن أبي ضَمَيْرَةَ الْحِمَيْرِيِّ:

طَهْمَانُ، أو بَادَامَ، أو ذَكْوَانُ، أو كَيْسَانُ، أو مِهْرَانُ، أو هُرْمُزُ، هذه الْأَسْمَاءُ مُسَمَّاةٌ على شخصٍ واحدٍ.

عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَسْلَمٍ، ذكره ابن الجوزي والنَّوَوِيُّ وابن سَيِّدِ النَّاسِ، ومُغْلَطَاي في الموالي. عبيد بن عبد الغفار [...]..

عمرون: ذكره العراقي في الدرر.

فزاره: ذكره العراقي في سيرته.

فُضَالَةُ الْيَمَانِي: نزل الشام.

قَفِيز: بقاف وفاء وآخره زاي.

قصير: عدّه النووي في تهذيب الأسماء فيهم.

كزِكْرَةَ: قال ابن قرقول: بكسر الكافين وفتحهما، وهو الأكثر، وقال النَّوَوِيُّ: بفتح

الأولى وكسرها، وأما الثانية فمكسورة، وقيل: بفتحهما كان على ثَقَلِ رسول الله - ﷺ - في بعض عَزَوَاتِهِ.

كريب: ذكره ابن الأثير في موالى النَّبِيِّ - ﷺ - كان على ثقله.

كَيْسَانُ: [...]..

مَأْبُورٌ: - بالباء الموحدة - الْقَبِيطِيُّ، أهده المَقْرُوقُسُ للنبي - ﷺ - ..

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ذكره ابن الأثير في مواليه عليه الصلاة والسلام.

محمد آخر، قيل: كان اسمه ماياهية: فسماه رسول الله - ﷺ - محمداً، ذكره ابن الأثير في الموالي.

مِدْعَمٌ: - بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين، وكان أسود من مولدي حشماً: - بالحاء المكسورة والسين المهملتين، اسم مقصور، أَهْدَاهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْخَزَامِيِّ.

قال الرُّزْكَاشِيُّ: وقيل: اسمه كَزُكْرَةَ، اختلف هل أعتقه رسول الله - ﷺ - أو مات

عَبْدًا؟

مَكْحُولٌ: ذكره ابن الأثير في موالي النبي - ﷺ - ..

مِهْرَانٌ: [...].

ميمون: كذلك وكذا ذكره النووي في تهذيب الأسماء.

نَافِعُ أَبُو السَّائِبِ: ذكره ابن عساكر وغيره قال ابن سَيِّدِ النَّاسِ: وهو أخو نَفِيعٍ.

نبيل: ذكره النووي وابن سَيِّدِ النَّاسِ في الموالي.

نُبَيْهَةٌ: من مَوْلَدِي السَّرَاةِ.

نُفَيْعٌ: ويقال: (مَشْرُوحٌ) ويقال: نافع بن مَشْرُوحٍ، والصحيح نافع بن الْحَارِثِ بن كَلْدَةَ

بفتحيتين، أبو بَكْرَةَ - بفتح الموحدة - نزل إلى النبي - ﷺ - من سور الطائف في بكرة، فسماه

أبا بكر: مات سنة إحدى وخمسين.

نُهَيْكٌ: [....].

هُزْمُرُ أَبُو كَيْسَانَ، ذكره النووي، وجعله غير طَهْمَانَ، الذي قيل هُزْمُرٌ.

هِشَامٌ: ذكره ابن سعد في موالي النبي - ﷺ - ..

هِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ: أو ابن ظفر أبو الحمراء، نزل حِفْصَ.

وَاقِدٌ أَوْ أَبُو وَاقِدٍ: ذكره ابن عَسَاكِرِ والنووي في الموالي.

وَرْدَانٌ: ذكره الثَّوَوِيُّ وأبو سعيد التَّمِيمِيُّ بوري.

يَسَارٌ: يقال: إنه الذي قتله العُرَيْبِيُّونَ وَمَثَلُوا بِهِ. رُوِيَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَشْكَرِ - رضي الله

تعالى عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ غلامٌ، يقال له: يَسَارٌ، فنظر إليه يحسن الصلاة فَأَعْتَقَهُ.

أبو أثيلة: ذكره النووي في الموالي: قال النووي في تهذيب الأسماء: اسمه أسلم

وقيل: غير ذلك.

أبو أسامة: عدّه النووي في تهذيب الأسماء فيهم.

أبو البشير: ذكره أبو موسى في الموالي.

أبو بكرة: عدّه النووي في تهذيب الأسماء فيهم.

أبو الحمراء السلمي: يختلف في اسمه.

أبو رافع: قال النووي في تهذيب الأسماء: اسمه أشلم، وقيل غير ذلك، والدُّ البهّاء بن

أبي رافع، ذكره ابن عساكر في الموالي، وقال: راعي رسول الله - ﷺ.

أبو رِيْحَانَةَ.

أبو سَلْمَى، ويقال: أبو سلام راعي رسول الله - ﷺ.

[أبو السَّمْح: قيل: اسمه أبو اياذ، فلا يدري أين مات] (١).

أبو صَفِيَّة: ذكره ابن عساكر وابن الأثير والنُّووي في تهذيب الأسماء في موالي

النبي - ﷺ ..

أبو ضميرة: قال البخاري: اسمه سَعْدُ الْحَمِيرِي، من آلِ ذِي يَزَن.

أبو عبيد: [....].

أبو عُثَيْب: - بالياء على الصحيح - وقيل: - بالميم -، وفَرَّق بعضهم بينهما، اسمه

أَحْمَدُ ويقال: مُرَّة.

أبو قبيلة: [....].

أبو كَبْشَةَ الأَنْمَارِي من أَنْمَارٍ مَذْحِجٍ على المشهور، في اسمه أقوال، أشهرها سَلِيمٌ

- بالتصغير - شهد بدرًا ويقال: أَوْسٌ، شهد بَدْرًا وأُحُدًا، وما بعدهما من المَشَاهِدِ، وتوفي يوم

استخلف عُمرُ بْنُ الخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنه - ..

أبو لُبَابَةَ: ذكره محمد بن حبيب. قال ابن الأثير: كان حَبَشِيًّا وقيل: نُوبِيًّا، وأبو سعيد

النُّيسَابُورِي في مواليه - ﷺ ..

أبو لَقِيْط: ذكره ابن حبيب قال ابن الأثير: كان حَبَشِيًّا، وقيل: نُوبِيًّا.

أبو مُوَيْهَبَة: من مولدي مُرَيْتَةَ، لا يعرف اسمه.

أبو هِنْدِ الحَجَّام: ابْتِاعَهُ رسول الله - ﷺ - مُنْصَرَفَهُ من الحُدَيْبِيَّة، وأَعْتَقَهُ، ذكره أبو

سعيد النُّيسَابُورِي وغيره.

أبو وَاقِد: ذكره ابن سَيِّدِ النَّاسِ ومُغَلِّطَاي.

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

أبو اليسر: ذكره أبو سعيد النيسابوري في العوالي.

وروى الطبراني - برجال ثقات - ، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال كان لرسول الله - ﷺ - مؤلّيان: حبشي وقبطي فاشتبأ يوماً فقال أحدهما: يا حبشي وقال الآخر: يا قبطي، فقال رسول الله - ﷺ - لهما: لا تقولاً هكذا، إنما أنتما رجلان لآل محمد، قال في زاد المعاد: واستحسن - ﷺ - الرقيق في الإمامة والعبيد، وكان مواليه وعتقائه من العبيد أكثر من الإمام.

روى الترمذي عن أبي أمامة عن النبي - ﷺ - قال: أيما امرئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ يُجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ، أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ، كَانَتَا فَكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُمَا عَضْوًا مِنْهُ فَكَانَ أَكْثَرَ عِتْقَائِهِ - ﷺ - من العبيد، وهذا أحد المواضع الخمسة، التي يكون الأنثى منها على النصف من الذكر، والثاني: العقيقة؛ فإنها عن الذكر بشتين، وعن الأنثى بشاة، والثالث: الشهادة، والرابع: الميراث. والخامس: الدية، - والله سبحانه أعلم.

الباب الثاني

في ذكر إمامته - صلى الله عليه وسلم -

وهن: أمّة الله بنتُ رَزِينَةَ: والصحيح أن الصُّحْبَةَ لأمّها رَزِينَةَ.

أُمَيْمَةُ: كانت تُوَصِّىءُ رسولَ الله - ﷺ - ذكرها ابن السكّن في الموالي.
وَأُمُّ أُسَامَةَ بن زَيْدِ بن حَارِثَةَ.

بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بنِ عُمَرُو بنِ حُصَيْنِ الحَبَشِيَّةِ.

[بركة - بفتح الموحدة والراء - أم أيمن حاضنة^(١)] رسول الله - ﷺ - آمَنَتْ قَدِيمًا،
وهاجرت الهجرتين، كذا قاله أَبُو عُمَرُ. وقال الحافظ: إنَّها لم تُهاجِرْ إِلَى الحَبَشَةِ، ماتت في
أول خلافة عثمان وهي غير بَرَكَةَ أُمِّ أَيْمَنِ الحَبَشِيَّةِ، التي كانت مع أُمِّ حَبِيْبَةَ بالحبشة.

(بَرِيرَةُ) روى ابن أبي شَيْبَةَ عن عَبْدِ الله بن بَرِيدَةَ، قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا
اشْتَقَّقَ من الليل، دعا جارية له يقال لها: بَرِيرَةُ، قال الحافظ: وَيُحْتَمَلُ أَنَّها مولاة عَائِشَةَ،
وَتَنَسَّبَ إِلَى وِلَاءِ رسولِ الله - ﷺ - مَجَازًا.

حَضْرَةَ: ذكرها ابن سعد والبلاذُري وابن منْدَه.

حُلَيْسَةَ: بالخاء المعجمة، جارية حفصة بنت عمر، ذكرها ابن كثير في موالي
رسول الله - ﷺ - ..

حَوْلَةَ: جدّة حفص بن سَعِيدٍ، ذكرها أبو عُمَرُ.

ريحة: - براء ثم موحدة ثم مشاة تحتية، ثم حاء مهملة ..

الْقُرْظِيَّةُ: ذكرها الديرمياطي في أماليه.

رَزِينَةُ - بفتح الراء وبعدها زاي - وقيل: بالعكس وقيل: بالتصغير، مولاة صَفِيَّةَ، ذكرها
بعضهم في موالي النبي - ﷺ -، قال ابن عساكر: والصحيح أنها كانت لَصَفِيَّةَ، وكانت
تُحَدِّمُ رسولَ الله - ﷺ - لكن روى أبو يعلى وابن أبي عاصم، أن رسول الله - ﷺ - سَبَى
صَفِيَّةَ يوم قَرْيَةَ، فَأَعْتَقَهَا وَأَمَهَّرَهَا رَزِينَةَ؛ فعلى هذا يكون أصلها للنبي - ﷺ - لكن الحق أن
رسول الله - ﷺ - أعتق صَفِيَّةَ وجعل عِتْقَهَا صدّقًا.

روضة: ذكرت في حديث عمرو بن سعيد التَّقْفِييِّ، في الرجل الذي استأذن، وفيه فقال
النبي - ﷺ -: لَأَمَةٍ يُقالُ لها: روضة، الحديث رواه ابن جرير.

(١) ما بين المعكوفين وَرَدَ في خ بعد قوله: «ذكرها ابن السكّن في الموالي» السابق ذكره.

رَضْوَى: ذكرها ابن سعد وغيره.

رَبِحَانَةُ [بِنْتُ شَمْعُونٍ: تقدم] (١) ذُكِرَتْ فِي أَزْوَاجِهِ - ﷺ - ..

رُكَّانَةُ: ذكرها أبو الحسن عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْمُتَقَدِّسِيِّ فِي طَبَقَاتِهِ.

سَائِيَةُ: ذكرها أبو موسى المدني.

سَدِيسَةُ: - بفتح السين عن الأكثرين - ووقع بخط بعضهم بالتصغير، الْأَنْصَارِيَّةُ، وَيُقَالُ:

مَوْلَاةُ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، ذَكَرَهَا ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْإِمَاءِ.

سَلَامَةُ: حَاضِنَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيِّدِ الْخَلَاتِقِ، ذَكَرَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ.

سَلْمَى: - بفتح السين - أُمُّ رَافِعِ مَوْلَاةُ أَبِي رَافِعٍ ذَكَرَهَا أَبُو مُوسَى فِي الْإِمَاءِ.

سَلْمَى أُخْرَى: ذَكَرَهَا ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ، فِي تَرْجَمَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِشٍ، قَالَ الْحَافِظُ:

وَأَظْنَهَا الَّتِي قَبْلَهَا.

سِيرِينَ: أُحْتُ مَارِيَةُ الْقَيْطِيَّةِ خَالَةَ إِبْرَاهِيمَ، وَهَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ

- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ..

صَفِيَّةُ: خَادِمَةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

عَنْقُودَةُ: أُمُّ صَبِيحِ الْحَبَشِيَّةِ جَارِيَّةِ عَائِشَةَ، يُقَالُ: كَانَ اسْمُهَا هَدِيَّةً، فَسَمَّاها

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْقُودَةً، رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ وَيُقَالُ: اسْمُهُمَا غُفَيْرَةٌ - بِمَعْجَمَةِ وَفَاءٍ مُصَغَّرَةٌ - ،

ذَكَرَهَا ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْمَوَالِي.

قلت: والحديث الذي ذكرت فيه باطل.

فضية: جارية فاطمة ذكرها ابن كثير في الإماماء، وفيه نظر.

ليلى: مولاة عائشة ذكرها ابن كثير في الإماماء، وفيه نظر.

مَارِيَةُ الْقَيْطِيَّةُ: أُمُّ إِبْرَاهِيمَ تَقْدِمُ ذَكَرَهَا مَعَ ذِكْرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

مَارِيَةُ بِنْتُ مَرْضِيَّةٍ: مَوْلَاةُ النَّبِيِّ - ﷺ - ، وَتَكْنَى أُمَّ الرَّبَابِ، وَأَلَمَّهَا صَحْبَةٌ.

مَيْمُونَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، وَيُقَالُ: سَعِيدٌ، ذَكَرَهَا أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي الْمَوَالِي.

مَيْمُونَةُ بِنْتُ أَبِي عَسِيبٍ، وَيُقَالُ: أَبِي عَنَبَسَةَ، قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ.

أُمُّ ضَمِيرَةَ: وَالِدَةُ ضَمِيرَةَ.

أم عِيَّاش - بمثناة ومعجمة -، وقيل: بموحدة ومهملة، بعثها رسول الله - ﷺ - مع ابنته رقية حين زوجها لعثمان.

الباب الثالث

في ذكر خدمه - صلى الله عليه وسلم - من غير مواليه

وَهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ، الْأَنْصَارِيُّ، التُّجَارِيُّ، أَبُو حَمْرَةَ نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مُدَّةً مُقَامِهِ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَمَا بَعْدَهَا، عَامَشَ مِائَةَ سَنَةٍ إِلَّا سِتَّةً، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ، وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعِينَ هَجْرِيَّةً، وَقِيلَ: لِاحِدَى، وَقِيلَ اثْنَتَيْنِ وَقِيلَ: ثَلَاثَ وَتِسْعِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أُزِيدُ: ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ (١).

أَسْلَعُ - بهمزة مفتوحة، فسین مهملة ساكنة، فلام مفتوحة - ابن شريك بن عوف الأشجعي (٢)، ويقال: الأسلع بن الأسلع الأغرأبي، ويقال: إن اسمه مَيْمُونُ بن يسار، قاله في تهذيب الأسماء واللغات، كان صاحب راحلة النبي - ﷺ - ..

أَسْمَاءُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ سَعِيدِ الْأَسْلَمِيِّ (٣)، وكان من أهل الصُّفَّةِ.

روى ابن سعد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ما كُنْتُ أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ هَذَا وَأَسْمَاءُ ابْنَتِي حَارِثَةُ تَمْلُوكَانَ. لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، توفي أسماء سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة.

الْأَسْوَدُ بْنُ مَالِكِ الْأَسَدِيِّ الْيَمَانِيُّ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ كَانَ يَخْدُو لَهُ (٤).

أَيْمَنُ بْنُ عَبِيدٍ: المعروف بابن أم أيمن حاضنة رسول الله - ﷺ -، كان على مطهرة رسول الله - ﷺ - وَتَعَاطِيهِ حَاجَتَهُ، وثبت معه يوم حُتَيْنِ.

(١) اختلف في اسمه قال ابن سعد في الطبقات: حُتَيْرٌ، وقال ابن هشام: حُتَيْرُهُ بِالْحَاءِ، ويقال: جميرة بالجيم، وبالأول جزم ابن ماکولا.

وفرق الذهبي بين أزيد بن حمير - الذي هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا، وبين أزيد خادم النبي - ﷺ -، وقال في الثاني: استدرکه أبو موسى من حديث منکر.

انظر طبقات ابن سعد ٦٦/٣ تجريد أسماء الصحابة ١١/١ عيون الأثر ٣٩١/٢.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١١٧/١ الإصابة ٣٥/١ البداية والنهاية ٣٣٢/٥ زاد المعاد ١١٧/١ المواهب اللدنية ١/ ٢١٧.

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ تجريد أسماء الصحابة ١٧/١.

البداية والنهاية ٣٣٢/٥، تلقح فهوم أهل الأثر (٣٨).

(٤) انظر عيون الأثر ٣٩١/٢، تلقح فهوم أهل الأثر ص (٣٨).

بِكَيْزِ بْنِ الشُّدَاخِ اللَّيْثِيِّ ذَكَرَهُ ابْنُ مَثَدَةَ، وَالنُّوَيْي فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ، وَيُقَالُ: بَكَرٌ (١).
بِلَاكِ بْنِ زَبَاحِ الْحَبَشِيِّ (٢)، وَيَعْرِفُ بِابْنِ حَمَامَةَ، وَهِيَ أُمُّهُ.

قال الحافظ: [....]. والمزي وابن كثير وغيرهم: وكان من أفصح الناس، لا كما يعتقد بعض الناس، أن سینه كانت شيناً، حتى أن بعضهم يروي في ذلك حديثاً لا أصل له عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (سين) بلال عند الله كانت شيناً وهو أحد المؤذنين الأربعة، وأول من أذن، وقد كان يلي أمر الثقة على العيال، ولما توفي رسول الله - ﷺ - كان فيمن خرج إلى الشام في الغزو، ومات بدمشق، وقيل: بالمدينة، قال النووي: وهو غلط، والذي عليه الجمهور أنه يباب الصغير.

وقيل: يحلب، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد.

ثعلب بن عبد الرحمن الأنصاري، مات خوفاً من الله تعالى في حياة رسول الله - ﷺ - (٣).

جندب: بضم الجيم والبدال وفتحها - ابن جنادة - بضم الجيم - أبو ذر الغفاري.

جندب بن نذير - بالتصغير فيهما - قاله المزدي ثم الكعبي، قال ابن يونس: له صخبته، وخدم النبي - ﷺ - ..

حبة بن خالد بن حذرجان بن عبد الرحمن بن الحذرجان بن مالك.

حسان الأشجعي: ذكر الطبري أنه كان يسوق بالنبي - ﷺ - ..

حنين (٤) - بنون آخره - كان غلاماً للنبي - ﷺ - فوهبه للعباس فأعتقه، فكان يخدم النبي - ﷺ - ..

خالد بن سيار الغفاري (٥).

ذومختر (٦) بالميم ويقال: بالموحدة وهو ابن أخي النجاشي أو ابن أخته، كان بعثه ليخدم رسول الله - ﷺ - - زبابة عنه.

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ البداية والنهاية ٣٣٣/٥ عيون الأثر ٣٩١/٢.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١٣٦/١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) البداية والنهاية ٣٣٣/٥ عيون الأثر.

(٣) انظر عيون الأثر ٣٩١/٢ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) تجريد أسماء الصحابة ٦٨/١.

(٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٨/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ البداية والنهاية ٣١٤/٥.

(٥) انظر الإصابة ٩٢/٢.

(٦) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨).

رَبِيعَةُ بن كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ^(١) أَبُو فِرَاسٍ صَاحِبُ وُضُوئِهِ - ﷺ - ، مات سنة ثلاث وعشرين .

سابقٌ، ذكره ابن عبد البر، وقيل: هو أبو سَلَامِ الهاشمي^(٢) .

سَالِمُ الهاشمي: ذكره العسكري^(٣) .

سَعْدُ أو سَعِيدُ والأول أكثر، مولى أبي بكر الصديق^(٤) .

سلمى: وقيل: سَالِمٌ، مولى رسول الله - ﷺ - .

عبد الله بن رَوَاحَةَ دخل يوم عمرة القَصَاءِ مَكَّةَ، وهو يَقُودُ بِنَاقَةِ رسول الله - ﷺ - ، قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ .

عبد الله بن مسعود: صاحب نَعْلَيْهِ - ﷺ - ، إذا قام أَلْبَسَهُ إِثَابَهُمَا، وَإِذَا جَلَسَ جَعَلَهَا فِي ذِرَاعَيْهِ حتى يقوم .

عُقْبَةُ بن غَامِرٍ^(٥): كان صَاحِبَ بَغْلَتِهِ، يَقُودُ بِهِ فِي الْأَسْفَارِ، وكان عالماً بكتاب الله وبالفَرَائِضِ، فصيحاً كبير الشأن شاعراً، وَلِيَّ مِضَرَ لمعاوية سنة أربعين، وتوفي سنة ثمان وخمسين .

قَيْسُ بنُ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ^(٦) روى البخاري عن أَنَسِ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان قَيْسُ بنُ عُبَادَةَ - رضي الله تعالى عنه - من النبي - ﷺ - بمنزلةِ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ، تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ آخِرَ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ .

المُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيِّ - رضي الله تعالى عنه - كان بمنزلة السِّلِحْدَارِ بين يدي النبي - ﷺ - .. وكان دَاهِيَةً مِنَ ذُهَابَةِ الْعَرَبِ، مات سنة خمسين، على الْأَصْحَحِ .
الحَقْدَادُ بنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ .

مُعَيْقِبُ بنُ أَبِي فَاطِمَةَ^(٧) كان على خاتمه ونفقتة .

نُعَيْمُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ^(٨) .

مُهَاجِرٌ: مولى أُمِّ سلمة .

(١) انظر تهذيب الأسماء ٢٩/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ تجريد أسماء الصحابة ١٨١/١ البداية والنهاية ٣٣٤/٥ .

(٢) انظر عيون الأثر ٣٩٣/٢ الوفا ٥٨١/٢ تهذيب الأسماء واللغات ٢٨/١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٥) .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ المواهب اللدنية (٣٥) .

(٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ عيون الأثر ٣٩٠/٢ .

(٥) انظر زاد المعاد ١١٧/١ المواهب اللدنية ٢١٦/١ السيرة الحلبية ٣٢٥/٣ البداية والنهاية ٣٣٧/٥ .

(٦) انظر البداية والنهاية ٣٣٧/٥ .

(٧) انظر الإصابة ١٣٠/٦ .

(٨) انظر تجريد أسماء الصحابة ١٨١/١ .

هَلَالُ بْنُ الْحَارِثِ^(١): أَبُو الْحَمْرَاءِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ.
 هُنْدُ بْنُ حَارِثَةَ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - الْأَسْلَمِيُّ، أَخُو أَسْمَاءَ^(٢).
 أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: تَوَلَّى خِدْمَتَهُ بِنَفْسِهِ فِي سَفَرِ الْهَجْرَةِ.
 أَبُو الْحَمْرَاءِ: هَلَالٌ، تَقَدَّمَ.
 أَبُو دَرَّ: جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ^(٣). أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَتَوَفَّى بِالرَّبِذَةِ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ،
 أَوْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ.

أَبُو السَّمْحِ: تَقَدَّمَ فِي الْمَوَالِي.
 أَبُو سَلَامٍ الْهَاشِمِيُّ: اسْمُهُ سَالِمٌ، تَقَدَّمَ.
 غَلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَصْغَرَ مِنْ أَنْسٍ.
 وَخَدْمُهُ - ﷺ - مِنَ النِّسَاءِ أُمَّةٌ اللَّهُ بِنْتُ زُرَيْبَةَ^(٤)، ذَكَرَهَا فِي الْإِصَابَةِ مِنْ مَحَلَةِ الْخُدَامِ.
 زُرَيْبَةُ بِنْتُ [...] [.....].
 سَلْمَى: أُمُّ زَافِعٍ^(٥).
 صَفِيَّةٌ: ذَكَرَهَا الْحَافِظُ^(٦).

مَيْمُونَةُ^(٧): وَأُمُّ عِيَّاشٍ، تَقَدَّمُوا فِي الْإِمَاءِ.
 خَوْلَةُ: خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..
 أُمُّ حَفْصَةَ: لَهَا ذِكْرٌ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ.

بِرْكَةُ: أُمُّ أَيْمَنِ الْحَبِشِيَّةُ: كَانَتْ مَعَ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ تَخْدُمُهَا هُنَاكَ وَهِيَ الَّتِي
 شَرِبَتْ بَوْلَهُ - ﷺ - وَهِيَ غَيْرُ بَرَكَةَ أُمِّ أَيْمَنِ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . خِلَافًا لِأَبِي عُصَيْرٍ، وَقَالَ
 ابْنُ السَّكَنِ: اتَّفَقَا فِي الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ، قَالَ الْحَافِظُ: وَهُوَ مُحْتَمَلٌ عَلَى بُعْدِ مَارِيَةَ أُمِّ الرَّبَابِ^(٨):
 ذَكَرَهَا أَبُو عُصَيْرٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخُدَامِ الَّتِي طَاطَأَتْ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - . حَتَّى صَعَدَ حَائِطًا لَيْلَةَ فَرَّ مِنْ
 الْمَشْرِكِينَ.

(١) انظر تليح فهوم أهل الأثر (٣٨) المواهب اللدنية ٢١٧/١.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٨/١. عيون الأثر ٣٩٠/٢.

(٣) انظر زاد المعاد ١١٧/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ تليح فهوم أهل الأثر (٣٨) عيون الأثر ٣٩١/٢.

(٤) انظر البداية والنهاية ٣٢٥/٥.

(٥) انظر الإصابة ٣٣٣/٤ البداية والنهاية ٣٢١/٥ زاد المعاد ١١٦/١ تهذيب الأسماء ٢٨/١.

(٦) انظر الإصابة ٣٥٠/٤ تجريد أسماء الصحابة ٢٨٢/٢.

(٧) إما أن تكون ميمونة ابنة سعد أو سعيد وإما أن تكون ميمونة ابنة «أبي عسيب أو عسيبة».

انظر في الأولى أنساب الأشراف ٤٨٥/١ البداية والنهاية ٣٣٠/٥ وفي الثانية تجريد أسماء الصحابة ٣٠٧/٢ البداية

والنهاية ٣٣١/٥.

(٨) انظر الاستيعاب ٤١٥/٤.

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحمره

- صلى الله عليه وسلم -

كان له ﷺ سبعة أفراس. وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان. وكان له من الإبل المعدّة للركوب ثلاثة.

فأما أفراسه ﷺ، ففرسه يقال له السكب: شبه بسكب الماء وانصبابه، لشدة جريه؛ وهو أول فرس ملكه ﷺ، اشتراه من أعرابي بعشرة أواق، وكان اسمه عند الأعرابي الضرس: أي بفتح الضاد وكسر الراء وبالسین المهملة: الصعب السيء الخلق، وكان أغر: أي له غرة، وهي بياض في وجهه، محجلاً طلق اليمين، كميئاً: أي بين السواد والحمرة. وقال ابن الأثير: كان أسود أدهم، وفرس يقال له المرجز: أي سمي به لحسن صهيله، مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر؛ وكان أبيض؛ وهو الذي شهد له فيه خزيمة بأنه ﷺ اشتراه من صاحبه بعد أنكر بيعه له، وقال له: ائت بمن يشهد لك، فجعل شهادة خزيمة بشهادتين، بعد أن قال له ﷺ: كيف شهدت ولم تحضر؟ فقال: لتصديقي إياك يا رسول الله، وإن قولك كالمعينة فقال له ﷺ: أنت ذو الشهادتين، فسمي ذا الشهادتين، ثم قال ﷺ: «من شهد له، خزيمة أو شهد عليه فهو حسيبه» لكن جاء أنه ﷺ رد الفرس على الأعرابي وقال: «لا بارك الله لك فيها» فأصبحت من الغد سائلة برجلها. وفرس يقال له اللحييف بالحاء المهملة واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل، لأنه كان يلحف الأرض بذنبه لطوله: أي يغطيها. وقيل لأنه كان يلتحف معرفته. وقيل: هو بضم اللام مصغراً، وقيل: بالحاء المعجمة مع فتح اللام وهو الأكثر. وهذا الفرس أهده له ﷺ فروة بن عمرو من أرض البلقاء بالشام. وفرس يقال له اللزاز، أي أهده له المقوقس كما تقدم، مأخوذ من قولهم: لاززته: أي لاصقته، فكان يلحق بالمطلوب لسرعته، وقيل غير ذلك. وفرس يقال له الطرف أي بكسر الطاء المهملة وسكون الراء وبالفاء: الكريم الجيد من الخيل. وفرس يقال له الورد، وهو بين الكميت والأشقر، أهده له ﷺ تميم الداري رضي الله تعالى عنه، وأهده ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه. وفرس يقال له سبحة: أي بفتح السين وإسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة: أي سريع الجري، هذا هو المشهور. وعدّ بعضهم في خيله ﷺ غير ذلك؛ فأوصل جملتها إلى خمسة عشر بل إلى العشرين. وقد ذكر الحافظ الدمياطي أسماء الخمسة عشر في سيرته وقال فيها: وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا: كتاب الخيل.

وكان سرجه عليه السلام دفتين من ليف. قال: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله عليه السلام بعد النساء من الخيل.

وجاء أنه عليه السلام مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له: يا رسول الله تمسح بكم قميصك؟ فقال عليه السلام: إن جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل». وفي رواية: «في الفرس» أي في امتهاتها. وفي رواية: «في سياستها» وقال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها، وادعوا بالبركة» ١ هـ.

أي وقد ذكر «أنه عليه السلام في غزوة تبوك قام إلى فرسه الطرف فعلق عليه شعيره، وجعل عليه السلام يمسح ظهره بردائه، فقيل له: يا رسول الله تمسح ظهره بردائك؟ فقال: «نعم، وما يدريك لعل جبريل عليه الصلاة والسلام أمرني بذلك»؟.

وعن بعضهم قال: دخلت على تميم الداري رضي الله تعالى عنه وهو أمير بيت المقدس، فوجدته ينقي لفرسه شعيراً، فقلت: أيها الأمير ما كان لهذا غيرك؟ فقال: إني سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «من نقى لفرسه شعيراً ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة» وكان عليه السلام يضم الخيل للسباق، فيأمر بإضمارها بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء، ويأمر بسقيها غدوة وعشياً، ويأمر أن يقودها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجري الشوط والشوطان.

وأما بغاله عليه السلام؛ فبغلة شهباء يقال لها دلدل، أهداها له المقوقس كما تقدم. والدلدل في الأصل: القنفذ، وقيل: ذكر القنفاذ، وقيل: عظيمها، وهذه أول بغلة ركبت في الإسلام. وفي لفظ: رثيت في الإسلام، وكان عليه السلام يركبها في المدينة وفي الأسفار. وعاشت حتى ذهبت أسنانها، فكان يدق لها الشعير، وعميت. وقاتل عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضي الله تعالى عنه، وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله تعالى عنهما، ثم محمد ابن الحنفية رحمه الله.

وسئل ابن الصلاح رحمه الله: هل كانت أنثى أو ذكراً والتاء للوحدة، فأجاب بالأول. قال بعضهم: وإجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكراً، ورماها رجل بسهم فقتلها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «أن رسول الله عليه السلام بعثني إلى زوجته أم سلمة، فأتيته بصوف وليف، ثم قتلت أنا ورسول الله عليه السلام لدلدل رسناً وعداداً، ثم دخل البيت فأخرج عباءة فثناها ثم ربعها على ظهرها، ثم سمى وركب، ثم أردفني خلفه». وبغلة يقال لها فضة، أهداها له عمرو بن عمرو الجذامي كما تقدم. ووهبها عليه السلام لأبي بكر رضي الله تعالى عنه، أي وأوصلها بعضهم إلى سبعة.

وفي [مزيل الخفاء] وفي [سيرة مغلطاي]: كان له ﷺ من البغال لدل وفضة، والتي أهداها له ابن العلماء: أي بفتح العين المهملة وإسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك، والأيلية: وبغلة أهداها له كسرى، وأخرى من دومة الجندل، وأخرى من عند النجاشي هذا كلامه.

وعقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه كان صاحب بغلة رسول الله ﷺ يقود به في الأسفار، وتوفي بمصر ودفن بقرانها، وقبره معروف بها، وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة ابن أبي سفيان، ثم صرف عنها بمسلمة بن مخلد.

وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: قادت برسول الله ﷺ وهو على راحلته مدة من الليل، فقال: أنخ، فأنخت فنزل عن راحلته، ثم قال: اركب فقلت: سبحان الله أعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك؟ فأمرني، فقال: اركب، فقلت له مثل ذلك، ورددت ذلك مراراً حتى خفت أن أعصي رسول الله ﷺ فركبت راحلته. ذكره في الإمتاع.

وأما حمرة ﷺ، فحمار يقال له يعفور. وحمار يقال له عفير بالعين المهملة، وقيل: بالمعجمة وغلط قائله وكان أشهب، ومات في حجة الوداع. والأول أهداه له فروة بن عمرو الجذامي، وقيل: المقوقس. والثاني أهداه له المقوقس، وقيل: فروة بن عمرو كذا في سيرة الحافظ الدمي رضي الله عنه، والغفرة هي الغبرة، أي وأوصل بعضهم حمرة ﷺ إلى أربعة. وتقدم أن يعفوراً وجدته ﷺ في خيبر، وأنه يوم مات النبي ﷺ طرح نفسه في بئر جزعاً على رسول الله ﷺ فمات، وتقدمت قصته وما فيها.

وأما إبله ﷺ التي كان يركبها. فناقة يقال لها القصواء. وناقة يقال لها الجدعاء، وناقة يقال لها العضباء، وهي التي كانت لا تسبق فسبقت، فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه».

وفي رواية: «إن الناس لم يرفعوا شيئاً من الدنيا إلا وضعه الله عز وجل» ويقال إن هذه العضباء لم تأكل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم تشرب حتى ماتت، وقيل إن التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصواء، وكانت العضباء يسبق بها صاحبها الذي كانت عنده الحاج، ومن ثم قيل لها: سابقة الحاج. وقيل إن هذه الثلاث اسم لناقة واحدة وهو المفهوم من الأصل، وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه الله حيث قال إن القصواء هي العضباء وهي الجدعاء. وقيل: القصواء واحدة والعضباء والجدعاء واحدة. وفي كلام بعضهم: وأما البقر فلم ينقل أنه ﷺ ملك شيئاً منها: أي للنية فلا ينافي أنه ﷺ ضحى عن نسائه بالبقر.

وأما غنمه ﷺ، فقيل مائة، وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن رضي الله تعالى عنها، وجاء «اتخذوا الغنم فإنها بركة» وكان له ﷺ شياه يختص بشرب لبنها، ومات له ﷺ شاة،

فقال: ما فعلتم بإهابها؟ قالوا: إنها ميتة، قال: دباغها طهورها. واقتنى عليه السلام الديك الأبيض، وكان يبیت معه في البيت وقال: «الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي، والله يحرس دار صاحبه وعشراً عن يمينها، وعشراً عن يسارها، وعشراً من بين يديها، وعشراً من خلفها» وقد جاء «اتخذوا الديك الأبيض فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها، واتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم».

وفي العرائس: «إن آدم قال: يا رب شغلت بطلب الرزق لا أعرف ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله ديكاً وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح، فهو أول داجن اتخذه آدم عليه السلام من الخلق، فكان الديك إذا سمع التسبيح ممن في السماء سبح في الأرض، فيسبح آدم بتسبيحه».

وأما دوابه صلى الله عليه وسلم من البغال والحمر والإبل

عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت دُلْدُلُ بغلة النبي عليه السلام أول بغلة رُكبت في الإسلام أهداها المُفَوِّقُسُ، وأهدى معها حماراً يقال له عُفَيْر. وكانت قد بقيت حتى كان زَمَانُ مُعَاوِيَةَ.

عن محمد بن إسحاق، عن رجل قال: رأيت بغلة رسول الله عليه السلام في منزل عبد الله بن جعفر يجشُّ أو يُدَقُّ لها الشعر، وقد ذَهَبَتْ أسنانها.

وعن زامل بن عمرو قال: أهدى فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله عليه السلام بغلة يقال لها فِضَّة، فَوَهَبَهَا لأبي بكر الصديق، وحماره يعفور نَفَقَ مُنْصَرَفَةً من حجة الوداع. قال: وقال معمر عن الزهري قال: دُلْدُلُ أهداها فروة بن عمرو الجذامي، وحضر رسول الله عليه السلام عليها القتال يوم حُتَيْن.

قال محمد بن عمرو: وأخبرنا أصحابنا جميعاً قالوا: كانت ناقه رسول الله عليه السلام القُضْوَاء من نَعَمِ بن قُشَيْر.

قال محمد بن عمرو: وحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: كانت من نعم بني قُشَيْرِ ابتاعها أبو بكر الصديق، وأخرى معها بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله عليه السلام، وهي التي هاجَرَ عليها، وكانت حين قدم رسول الله عليه السلام رَبَاعِيَةً، فلم تزل عنده حتى نَفَقَتْ، وكان اسمها القُضْوَاء والجُدَعَاءُ والعُضْبَاءُ كل هذا كان يقال لها، القُضْوَاء قطع في أذنها يَسِيرٌ، والعُضْبَاءُ مثلها، والجُدَعَاءُ النصف من الأذن.

وقال قتادة: سألت سعيد بن المسيب عن العَضْبِ في الأذن؟ قال: النصفُ فما فوقه.
وعن أنس بن مالك قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العَضْبَاءِ لا تُسَبِّقُ، فجاء أعرابي
على ناقةٍ فسأبَقَهَا فسَبَقَهَا فاشتدُّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:
إن من قُدْرَةِ الله عز وجل أن لا يُؤَفِّعَ شيءٌ إلا وَضَعَهُ.

جماع أبواب بعض ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في فرض الإيمان به - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء ١٣٦] وقال عزَّ من قائل: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الفتح ٩] وقال عزَّ وجلَّ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف ١٥٨] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح ١٣].

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ».

وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب أن جبريل سأل النبي - ﷺ - فقال: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

فالإيمان به - ﷺ - وَاجِبٌ، قَالَ الْقَاضِي: هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوتِهِ وَرِسَالَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَمَا قَالَهُ، وَمطابِقة تصديق القلب بذلك شَهَادَةَ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِذَلِكَ، ثُمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ لَهُ، فَقَدْ قَوَّرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ يَحْتَاجُ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ أَيْ: جِزْمِ الْقَلْبِ، وَالْإِسْلَامُ بِهِ مُضْطَرُّ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ، الثَّامَّةُ، [وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ] فَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَهَذَا هُوَ التَّفَاقُ فَلَمَّا لَمْ يَصْدُقِ الْقَلْبُ اللِّسَانَ خَرَجُوا عَنِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُكْمُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأُلْحِقُوا بِالْكَفَّارِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُمَّةِ وَحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ جَارِيَةٌ عَلَى الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلْمِهِ الْإِسْلَامِ، إِذَا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِيُبَشِّرِ سَبِيلًا إِلَى الشَّرَائِرِ، وَلَا أُمِرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا، بَلْ نَهَى النَّبِيُّ - ﷺ - عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا فَقَالَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لَمَّا قَتَلَ مِنْ

اضطره فأسلم: «أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ هَلَا شَقَقْتَ عَن قَلْبِي» رواه الشيخان، أي: لِيَعْلَمَ أَقَالَهَا خَالِصاً مِنْ قَلْبِي أَمْ لَا.

الباب الثاني

في وجوب طاعته - صلى الله عليه وسلم

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ﴾ [الأنفال ٢٠] وقال عز وجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران ٣٢] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران ١٣٢] ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور ٥٤] وقال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء ٨٠]. وقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧] وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء ٦٩] وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء ٦٤] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب ٦٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ - أَيْ مَأْمُورٍ إِجْبَابًا أَوْ نَدْبًا - فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ - أَيْ: مَنْ غَيْرَ تَرَكَ الْوَاجِبِ» - رواه البخاري.

وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» وقال - عليه الصلاة والسلام -: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ: إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ يَعْنِينِي وَأَنَا التَّنْدِيرُ الْعُرْيَانُ وَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَذْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَتَنَجَّوْا مِنْ عَذَابِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَنَحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ [مِنَ الْحَقِّ]»^(١) رواه البخاري وعن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال - ﷺ -: «مَثَلِي كَمَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ رواه الشيخان، فالدارُ الجنَّةُ، والداعي محمد - ﷺ -، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ.

رواه الشَّيْخَانِ، عن جابر - رضي الله تعالى عنه . قال القاضي: فجعل طاعة رسوله طَاعَتَهُ، وقرن طاعته على ذلك بِجَزِيلِ الثَّوَابِ، وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ، وَأَوْجِبَ امْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، قال المفسرُونَ والأئمة: طاعةُ الرُّسُولِ فِي التَّيَزَامِ سُنَّتُهُ بِأَنْ يَعْمَلَ مَا أَمَرَ بِهِ وَيَجْتَنِبَ مَا نَهَى عَنْهُ، وما أُرْسِلَ اللهُ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ، أَي: بِأَنْ يَأْتَمَرُوا بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَيَتَنَهَوُا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، وَمَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يَطِيعِ اللهَ فِي فَرَائِضِهِ، وَقِيلَ: أَطِيعُوا اللهَ فِيَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَالرَّسُولَ فِيَمَا بَلَّغَكُمْ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقِيلَ: أَطِيعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ مَرْغِبِينَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ، فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، إِذَ اللهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ، فَطَاعَتُهُ - ﷺ - امْتِنَالٌ لِمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى.

تنبية: في بيان غريب ما سبق:

أَدْجُوا - بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة فلام مفتوحة فجيم - ساروا أَوَّلَ اللَّيْلِ، وبفتح الدال وتشديدها السير آخر الليل، والاسم منهما الدُّلجة بضم الدال وفتحها.

عَلَى مَهْلِهِمْ: - بفتح أوله وكسر ثانيه - (أي بتؤدة وتأن) والاسم المَهْلَةُ بضم الميم وكسرها، وفي حديث علي - رضي الله تعالى عنه -: إِذَا سِرْتُمْ إِلَى الْعَدُوِّ فَمَهْلًا مَهْلًا - أي - بفتح الهاء - وإذا وقعت العينُ في العينِ فَمَهْلًا مَهْلًا أي - بفتح الهاء - قال الأزهري: الساكن للرفق، والمتحرك: للتقدم، أي: إِذَا سِرْتُمْ فَتَأَنُّوا وَإِذَا التَّقَيْتُمْ فَاحْمِلُوا.

اجْتَنَحَهُمْ - بجيم، فمشاة فوقية فألف فحاء مهملة - اسْتَأْصَلَهُمْ بَدْرَارِيَهُمْ وَأَمْرَالِهِمْ، وفي الحديث «أَعَادَكُمْ اللهُ مِنْ جَوْحِ الدَّهْرِ».

المَأْدَبَةُ - بميم مفتوحة، فهمزة ساكنة، فдал مضمومة، وقد تفتح - طعام بناء الدار، عند أهل اللغة لا يصنع لما لا سبب له.

الباب الثالث:

في وجوب اتباعه وامتنال سنته والافتداء بهديه - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] وقال: ﴿فَأَمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ باللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف ١٥٨] وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء ٥٦] وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١].

روى الآجري عن العرواص بن سارية - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ غَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه مسلم بمعناه، وزاد «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

وروى الشافعي في الأم، وأبو داود والترمذي وابن ماجه «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُكِّفًا عَلَى أَرْبَعِيهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي بِمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتَّعَنَاهُ».

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: صنع رسول الله - ﷺ - شيئاً يُرْخِصُ فِيهِ فَتَنَةٌ عَنْهُ قَوْمٌ، فَلَبَعَهُ ذَلِكَ فَحَمَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشِيَةً».

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمي أنه - عليه الصلاة والسلام - قال «الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكْمُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَحَدِيثِي فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، أَمَرْتُ أُمَّنِي أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَأَنْ يُطِيعُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ» قال تعالى ﴿وَمَا أَنَا كُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧].

وروى عبد الرزاق في مُصَنَّفِهِ مُرْسَلًا عَنِ الْحَسَنِ «مَنْ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرٌ مِائَةِ شَهِيدٍ».

وروى الأصبهاني في ترغيبه اللالكائي في السنة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحْبَبَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَا وَمَنْ أَحْبَبَا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ».

وروى الترمذي، وحسنه، وابن ماجه عن عمرو بن عوف المُرَزِّي قال: قال رسول الله - ﷺ - لبلال بن الحارث «مَنْ أَحْبَبَا سُنَّةَ مَنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيَّتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ أُجُورِ بَنِ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً».

وروى النسائي وابن ماجه عن رجل قال لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن إننا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن، ولا نجد صلاة السفر، فقال ابن عمر: يا بن أخي، - أي في الإسلام - إن الله تعالى بعث إلينا محمداً، ولا نعلم شيئاً، وقد رأيتاه يُقَصِّرُ فِي السَّفَرِ فَقَصَرْنَا مَعَهُ، اقْتَدَاءً بِهِ - ﷺ - وذكر اللالكائي في السنة قال عمر بن عبد العزيز: مَنْ

رسول الله - ﷺ - وولاة الأمر بعده ستنأ الأخذُ بها تصديقُ بكتابِ الله واستعمالُ بطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحدٍ تغييرها ولا تبديلها، ولا النظرُ في رأيٍ من خالفها، من اقتدى بها فهو مُهْتَدٍ ومن انتصر بها فهو مُنْصُورٌ، ومن خالفها وأتبع غيرَ سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأضلّاه جهنّم وساءت مصيراً، وذكر فيها أيضاً عن ابن شهاب الزُّهري أنه قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم، قالوا: الاغْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ.

وروى مسلم حين صَلَّى عمر - رضي الله تعالى عنه - بِيَدِي الحليفةِ رُكْعَتَيْنِ فقال: أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَصْنَعُ.

وروى البخاريُّ والنسائي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - حين قرأ له عثمان: تَرَى أَنِي أَنهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَقَعْلُهُ، قال: لم أكن أدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تقول أحد من النَّاسِ.

وروى الدارمي والطبراني واللالكائي في سنّيه، عن ابن مسعود وأبي الدرداء - رضي الله تعالى عنهما -: القَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي البِدْعَةِ.

وروى عبد بن حمّيد في مسنده بسند صحيح عن ابن عمر قال: صلاة السّفر ركعتان من خالف السُّنَّةَ كَفَرَ.

وروى الأصبهاني في ترجمته واللالكائي في «السُّنَّة» عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: وَعَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فإنه ما على الأرض من عبّد على السَّبِيلِ والسنة، ذكر الله تعالى في نفسه ففأصّفت عبّته من خشية الله تعالى أبداً، وما على الأرض من عبّد على السَّبِيلِ والسُّنَّةِ ذكر ربه في نفسه فاقشعر من خشية الله تعالى إلا كان مثله كمثل شجرة قد نيسَ ورَقُها، فهي كذلك إذ أصابتها ريحٌ شديدة فتحات ورقها إلا حطط عنه خطاياها كما تُحاث عن الشجرة ورَقُها، فإن اقتصاداً في سبيل الله وسُنّته خَيْرٌ من اجتهادٍ في خلاف سبيل الله تعالى وسُنّته، وانظروا عملكم إن كان اجتهاداً واقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسُنّتهم.

وروى الشيخان أن عمر - رضي الله تعالى عنه - نظر إلى الحجّير الأسود وقال: إِنَّكَ حَجْرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ.

وروى الإمام أحمد والبرزّاء - بسند صحيح - أن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - رُئِيَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ؛ فَسُئِلَ عَنْ إِدَارَتِهَا، لِأَيِّ شَيْءٍ؟ فقال: لَا أُدْرِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَفْعَلُهُ فَفَعَلْتُهُ، وقال أبو عثمان الجبري - بموحدة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة -، قرأ شيخ الصوفية بنيسابور: من أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالحِكْمَةِ، ومن

أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشُّشْرِيُّ: أَصُولُ مَذْهَبِنَا: أَي: الصوفية عنى الله تعالى بقولهم: ثَلَاثَةُ الْاِقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ - ﷺ - فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَالْأَكْلُ مِنَ الْخَلَالِ وَإِخْلَاصُ النَّيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ. وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر ١٠] إنه الاقتداء به - ﷺ - وقال محمد بن علي الترمذي في تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب ٢١] الأُسْوَةُ: فِي الرَّسُولِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَالِاتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ، وَتَرَكَ مَخَالَفَتَهُ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشُّشْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة ٧] قال: بِمُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ - ﷺ - ..

الباب الرابع

في التحذير عن مخالفة أمره، وتبديل سنته - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى ﴿فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور ٦٣] وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء ١١٥].

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى المقبرة فذكر الحديث في صفة أمية إلى أن قال: ﴿فَلْيُذَادَنَّ رِجَالَ عَنِ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّلَّ فَأَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمُّ أَلَا هَلُمُّ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْلَكَ فَأَقُولُ: فَشَحَقًا فَشَحَقًا﴾.

وروى البخاري حديثاً طويلاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - وفيه ﴿مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي﴾.

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي - ﷺ - قال: ﴿مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾.

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي رافع قال: ﴿لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكَبِّراً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي بِمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَا﴾ رواه الترمذي والحاكم عن المقداد وزاد ﴿أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْهُ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾.

وروى أبو داود في مراسيله والدارمي والفريري، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة أن رسول الله - ﷺ - أتى بكتاب في كتيف فقال: ﴿كَفَى بِقَوْمٍ حِمْقاً أَوْ ضَلْكَاً، أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ غَيْرَ نَبِيِّهِمْ أَوْ إِلَىٰ كِتَابٍ غَيْرَ كِتَابِهِمْ﴾ فنزلت

﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت ٥١].

وروى مُثَلِّمٌ عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: «أَلَا هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ».

وروى البخاري، وأبو داود أن أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رضي الله تعالى عنه - قال: لَسْتُ تَارِكًا شَيْعًا كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَفْعَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخَشَىٰ إِنْ تَرَكْتُ شَيْعًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْيَغَ.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

(شَجَرٌ يَنْتَهِمُ) أي اختلف واختلط، ولذا سُمِّيَ الشَّجَرُ شَجْرًا لَتَدَاخُلِ أَغْصَانَهُ.

الْأُسُوءَةُ: الخِصْلَةُ الْحَمِيدَةُ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ يُؤْتَىٰ بِهَا أَي تُقْتَدَى، وَخِصَالُهُ - ﷺ - كُلُّهَا كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ نَفْسُهُ أُسُوءَةٌ يُقْتَدَىٰ بِهِ.

التَّوَاجِدُ: - بنون فواو فألف فجيم فذال معجمتين - أَوْاخِرُ الْأَشْتَانِ [أي التي بعد الأنياب، ضَرِبَ مَثَلًا لِشِدَّةِ التَّمَسُّكِ بِالْأَيْدِي، لِأَنَّ الْعَضَّ بِهَا يَكُونُ بِجَمِيعِ الْفَمِ وَالْأَسْنَانِ] (١).

يُذَادُ: - بمشاة تحتية مضمومة، فذال معجمة، فألف فذال مهمله - يُضَدُّ وَيُطْرَدُ.

شُخْقًا: - بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين فكاف - أي: أَلْزَمَهُمُ اللَّهُ بُغْدًا.

الْأَرِيكَةُ: - بهمزة مفتوحة، فراء، فتحية ساكنة، فكاف السريز المزيّن في حَجَلِهِ مِنْ دُونِهِ سِنْدٌ، فَلَا يُسَمَّىٰ أَرِيكَةً بِدُونِهَا، وَقِيلَ: هِيَ كُلُّ مَا أَتَكَىٰ عَلَيْهِ.

الْمُتَنَطِّعُونَ: - بميم فمثناة فوقية فنون فطاء مهمله فعين - الْمُتَعَمِّقُونَ الْعَالُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ مَأْخُوذٌ مِنَ التَّطَّعِ وَهُوَ الْغَازُ الْأَعْلَىٰ فِي أَقْصَى الْحَلْقِ.

الباب الخامس

في لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف في ذلك

- صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة ٢٤].

روى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ثَلَاثٌ

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

مَنْ كُن فِيهِ وَجَدَ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا الْحَدِيثُ.

وروى الشيخان عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ».

وروى أحمد عن عبد الله بن هشام، عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال للنبي - ﷺ -: «لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي الَّتِي هِيَ بَيْنَ جَنْبِي»، فقال له: «لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ» فقال عمر: «وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي فَقَالَ: «الآنَ يَا عُمَرُ».

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال له: متى الساعة؟ قال: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

وروى الترمذي والنسائي عن صفوان بن عسال أن رسول الله - ﷺ - قال «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحْبَبَ» وروى الترمذي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنهما - فَقَالَ: «مَنْ أَحْبَبَنِي وَأَحْبَبَ هَذَيْنِ وَأُمَّهُمَا وَأَبَاهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الطبراني، وابن مزيه، عن عائشة وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: «لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ عَنْكَ حَتَّىٰ أَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِن دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ، فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء ٦٩].

وروى الأصبهاني في الترغيب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ».

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَىٰ بِأَهْلِي وَمَالِهِ». وقال سهل بن عبد الله التستري - رحمه الله تعالى -: من لم ير ولاية الرسول - عليه الصلاة والسلام - في جميع أحواله، ويرى نفسه في ملكه - ﷺ - لا يذوق خلاوة شتيه، لأنه عليه الصلاة والسلام قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ» الْحَدِيثُ.

وروى ابنُ عَسَاكِرٍ عن ابنِ عُمَرَ: أن أبا بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: للنبي - ﷺ -: «والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ أَقْرَبَ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِيهِ - يعني أبا قُحَافَةَ، وذلك من أَجْلِ أنْ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِكَ».

وروى البيهقي والبزار عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن عمر قال للعباس - رضي الله تعالى عنه -: «أن تُسَلِّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ؛ لأن ذلك أَحَبُّ إِلَيَّ رسول الله - ﷺ ..»

وروى ابن إسحاق والبيهقي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص أن امرأة من الأنصار قُتِلَ أبوها وأخوها وزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رسول الله - ﷺ - فقالت: ما فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قالوا: خَيْرًا هُوَ يَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا تُحْمَدِينَ، قالت: أُوْرِيهِ، فلما رَأَتْهُ قالت: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ، وروى ابن المُبَارَكِ فِي الرَّهْدِ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أن عمر - رضي الله تعالى عنه - خَرَجَ لَيْلَةَ يَخْرُسُ النَّاسُ فَرَأَى مُضْبَاحًا فِي بَيْتٍ، وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ صُوفًا، وهي تقول:

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ
قَدْ كُنْتُ قَوْمًا بُكَا بِالْأَشْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَائِيَا أَطْوَارُ
هَلْ تَجَمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ

تعني النبي - ﷺ - فجلس عُمرُ - رضي الله تعالى عنه - يَتَكَبَّرُ.

وروى ابن السُّنِّي فِي «عمل يوم والليلة» أن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَقِيلَ لَهُ: إِذْ ذُكِرَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلُّ عَنْكَ فِصْحًا: يَا مُحَمَّدَاهُ، فانتشرت.

روى البيهقي عن عُرْوَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن أَهْلَ مَكَّةَ أَخْرَجُوا زَيْدَ بْنَ الدُّنَّةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَتَّقِلُوهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا بِمُقَامِكَ تُضْرَبُ عُنُقُهُ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ، فَقَالَ زَيْدٌ - رضي الله تعالى عنه -: وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا.

وروى ابن جرير والبراء عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا أَنْتَ النَّبِيُّ - ﷺ - حَلَفَهَا بِاللَّهِ، مَا خَرَجَتْ مِنْ بَعْضِ زَوْجٍ، وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ، وَمَا خَرَجَتْ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

وروى ابن سعد أن ابنَ عُمَرَ وَقَفَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ - رضي الله تعالى عنهم - بَعْدَ قَتْلِهِ وَقَالَ: كُنْتُ وَاللَّهِ فِيمَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوْمًا تُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ.

تنبيهات

الأول: قال القاضي: من علامة حُبِّه - ﷺ - إِيثَارُ حُبِّهِ، وَإِلَّا كَانَ مُدْعِيًا، فَالصَّادِقُ فِي حُبِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ تَظْهَرُ عَلَامَاتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَأُولَاهَا: الْاِقْتِدَاءُ بِهِ، وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَذُّبُ بِأَدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ، وَمَنْشِطُهُ وَمَكْرَهِيهِ، وشاهد هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] وإِيثَارُ مَا شَرَعَهُ وَحَضُّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِيهِ.

وروى الثَّرِمِذِيُّ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لي رسول الله - ﷺ -: «يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُعْسِي وَتُضَيِّعَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ثُمَّ قَالَ لِي: وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ».

فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ، وَلَا يَخْرُجُ عَنِ اسْمِهَا.

وَمِنْ عَلَامَةِ مَحَبَّتِهِ - ﷺ - كَثْرَةُ ذِكْرِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذَكَرَهُ.

وَمِنْهَا كَثْرَةُ الشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ - ﷺ - فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ، وَقَدْ قَالَ أَنَسُ - رضي الله تعالى عنه -: وَحِينَ رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقِصْعَةِ: فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. وَقَدْ أَتَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ إِلَى سَلْمَى، خَادِمَتِهِ وَمَوْلَاةَ عَمَّتَيْهِ صَفِيَّةَ، وَسَأَلُوهَا أَنْ تَضَعَ لِهَاجِرَتَيْنِ لَهَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو - رضي الله تعالى عنه - يَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْيِيَّةَ، وَيَضْبَعُ بِالصُّفْرَةِ إِزَارَهُ، يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ.

وَمِنْ عَلَامَةِ حُبِّهِ بَعْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمُجَانَبَتُهُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتَقَالَه كُلُّ أَمْرٍ يَخَالَفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة ٢٢] وهؤلاء الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - قَد قَتَلُوا أَجْبَاءَهُمْ، وَقَاتَلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ يَعْنِي: أَبَاهُ.

الثاني: حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ الْمِثْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْإِنْسَانَ إِمَّا بِاسْتِلْذَازِهِ بِإِدْرَاكِهِ كَحُبِّ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ، وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ وَأَشْبَاهِهَا مِمَّا كُلُّ طَبِيعٍ سَلِيمٍ مَائِلٌ إِلَيْهَا لِمُوَافَقَتِهَا لَهُ، أَوْ اسْتِلْذَاذِهِ بِإِدْرَاكِهِ بِحَاسَّةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ مَعَانِي بَاطِنَةَ شَرِيفَةِ كَحُبِّ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْمَعْرُوفِ الْمَأْثُورِ عَنْهُمْ السَّيْرِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ، فَإِنْ طَبِيعَ الْإِنْسَانِ مَائِلٌ إِلَى الشَّغْفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَهَتْكَ الْحُرْمِ وَاحْتِرَامِ النَّفْسِ أَوْ يَكُونَ حُبُّهُ إِثْمًا لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ، فَقَدْ جُحِلَتْ

الثُّمُوسُ عَلَى حَبِّ مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا.

قال القاضي: فقد استبان لك أنه - ﷺ - مُسْتَوْجِبٌ لِمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعاً بما قدمناه من صحيح الآثار؛ لإفاضته الإحسانَ عَلَيْنَا، مِنْ رَأْفَتِهِ بنا وَرَحْمَتِهِ لنا وَهَدَايَتِهِ إِثَانًا وَشَفَقَتِهِ عَلَيْنَا، وَإِنْقَادَنَا مِنْ وَرَطَةِ الْجَهَالَةِ، وَإِنَّهُ بِنَا رُؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَقَدْ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ جَمِيعَ أَسْبَابِ الْمَحَبَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى جَمَّلَهُ بِجَمَالِ الصُّورِ الطَّرِيفَةِ وَبِكَمَالِ الْأَخْلَاقِ وَالبَاطِنِ وَبِمَكَارِمِ الإِحْسَانِ، وَكَرَامِ الإِنْعَامِ.

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: فإذا كان الإنسان يُحِبُّ مِنْ مَنَحُهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا. أَوْ أَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ التَّأْدِي بِهَا قَلِيلٌ مُتَقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النُّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ فَهُوَ أَوْلَى بِالحُبِّ، وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبِيعِ مَلِكٌ لِحَسَنِ سِيرَتِهِ، أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤَثِّرُ عَنْهُ مِنْ قِيَامِ طَرِيقَتِهِ، أَوْ قَاصٌّ بِعِيدِ الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عِلْمِهِ، أَوْ كَرِيمٌ شِيمَتِهِ، فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الكَمَالِ أَحَقُّ بِالحُبِّ وَأَوْلَى بِالمِثْلِ، وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي صِفَتِهِ - ﷺ -: مَنْ رَأَهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ.

الثالث في بيان غريب ما تقدم:

جَلَلٌ: - بجيم فلام مفتوحتين فلام أخرى - أَي هَيِّنٌ خَفِيرٌ.

بُكَاءٌ: - بضم الموحدة - قَصِيرٌ لضرورة الوزن.

الأشخاؤ: - بهززة مفتوحة، فسین ساكنة، فحاء مفتوحة مهملتين، فألف فراء - خَصَّصْتُهَا بِالبُكَاءِ لِأَنَّهَا أَوْقَاتٌ خَلُوتُ وَابْتِهَالٌ إِلَى اللهُ تَعَالَى، قَالَ لِقْمَانُ لابنه: «يَا بُتَي لَا يَكُنْ الدَّيْكَ أَكْبَسَ مِنْكَ يَتَادِي بِالأَشْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ».

المَنَائِيَا: - بميم فنون مفتوحتين فألف فتحتية فألف - جَمَعَ مَنِيَّةً: وَهِيَ المَوْتُ مِنْ مَنَى اللهُ عَلَيْكَ بِمَعْنَى قَدَّرَ، لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ بِوَقْتٍ مَخْصُوصٍ.

أَطْوَارٌ: - بهززة مفتوحة، فطاء مهملة ساكنة، فواو فألف فراء - حَالَاتٌ شَتَّى مُخْتَلِفَةٌ.

الدُّبَيْتَةُ: - بدال مهملة مفتوحة، فمثلثة مكسورة، فنون مشددة مفتوحة ..

الباب السادس

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُخْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة ٩١].

قال أهل التفسير: معناه: إذا كانوا مُخْلِصِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

روى مسلم وأبو داود عن تميم الدَّارِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». قيل: لمن يا رسول الله، قال: لله وِلْرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَآئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

[قال القاضي: قال أئمتنا أي: من المَالِكِيَّةِ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَآئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ^(١)، وقال الإمام أبو سُلَيْمَانَ البُشَيْرِيُّ حمد الخطابي: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ إِزَادَةَ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَلَيْسَ يُبْكَرُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْضُرُهَا وَتَجْمَعُ مَعْنَاهَا غَيْرَهَا، وَمَعْنَاهَا فِي اللَّغَةِ: الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ شَمْعِهِ بِنَارٍ لَطِيفَةٍ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَفَافُ: - بخاء معجمة، وبفاءين، أو لاهما مشددة بينهما ألف - النصح فعل الشيء الذي به الصِّلَاحُ وَالْمُلَاعَمَةُ، مأخوذ من النَّصَاحِ - بنون مكسورة وصاد مهملة مفتوحة وألف وحاء مهملة -، وهو الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوْبُ، فنصيحة الله تعالى الإيمان به، وصحة الاعتقاد له بالوحدانية، ووصفه بما هو أهله، بدون إلحادٍ في صفاته، وتزبيهُه عما لا يجوز عليه ولا يليقُ به مما يُؤْهِمُ نَقْصاً وَالبعد من جميع ما يُشْخِطُه ولا يرضاه، والإخلاص في عبادته، بِأَنْ تُفَرِّدَهُ بِالْقَصْدِ مِنْ غَيْرِ شِرْكَ وَلَا رِيَاءٍ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ الْإِيمَانُ بِهِ: أَيِ التَّصْدِيقِ بِأَنْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَمَوَاعِظٍ وَأَمْثَالٍ (وعوموم)، والعمل بما فيه من الْمُحْكَمِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْمُتَشَابِهِ، وَالتَّخَشُّعِ عِنْدَ تَحْسِينِ تَلَاوَتِهِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُ، وَالتَّفَقُّهِ فِي مَعَانِيهِ، وَالدُّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِيْنَ وَطَعْنِ الْمُلْحِدِينَ.

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ، وَتَبَدُّلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ وَقَالَ الْخَفَافُ: نَصِيحَةُ الرَّسُولِ - ﷺ - مُؤَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِالْعَمَلِ بِهَا وَالدُّبُّ عَنْهَا، وَتَشْرِيهَا، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَدَابِهِ الْجَمِيلَةِ، وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التُّجَيْبِيُّ

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

- بضم المثناة الفوقية وفتحها، ثم جيم مفتوحة، فمشناة وتحتية ساكنة فموحدة - نسبة إلى نُجبية بطن من كِنْدَةَ - نصيحة رسول الله ﷺ - التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ (عَلَيْهَا)، والدعوة إلى الله تعالى وإلى كتابه وإلى رسوله، والعمل بها.

وقال أحمد بن محمد: من مَفْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لَهُ - ﷺ - ، وقال أبو بكر الأَجْرِيُّ - بهمزة ممدودة فجيم مضمومة فراء مشددة -: النَّصِيحُ لَهُ - ﷺ - يَقْتَضِي، نُصْحَيْنِ نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ، ففي حياته نُصِخَ أصحابه له بالنُّصْرِ والمُحَامَاةِ عَنْهُ ومَعَادَاةِ من عاداه والسمع والطاعة له وبذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كما قال تعالى ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر ٨]، وَأَمَّا نَصِيحَةُ^(١) الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالتَّزَامُ التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالَ وَالرَّغْبَةَ لَهُ وَالْمَوَاطَبَةَ عَلَى تَعْلِيمِ سُنَّتِهِ، وَالتَّقْفُّهُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِآلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَجَانِبَةَ مِنْ رَغَبٍ عَنْ سُنَّتِهِ وَأَنْحَرَفَ عَنْهَا وَبَغَضَهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَالتَّقْفُّهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَالبَحْثُ عَنْ تَعْرِفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيَرَتِهِ وَأَدَابِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ، وَحَكَى أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ: أَنَّ (عَمْرُو) بْنَ اللَّيْثِ أَحَدَ مَلُوكِ خُرَّاسَانَ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غُفِرَ لِي، فَقِيلَ لَهُ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ: صَبَعْتُ - بكسر العين - ذُرَّةَ جَبَلٍ - بكسر المعجمة وضمها - أعلاه فَأَشْرَفْتُ عَلَى جَنُودِي، فَأَعْجَبْتَنِي كَثْرَتُهُمْ، فَتَمَنَيْتُ أَنِّي حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْتَنَتْهُ وَنَصَرْتُهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لِي ذَلِكَ وَغَفَرَ لِي، وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ [فِي الْحَقِّ وَمَعُونَتُهُمْ فِيهِ، وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذَكِيرُهُمْ إِيَّاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَتَنْبِيهِهِمْ عَلَى مَا غَفَلُوا عَنْهُ وَكْتَمَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ]^(٢) وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِإِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَعَاوَنَتِهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَنْبِيَهُ غَافِلِهِمْ، وَتَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ، وَرَفْدُ مُخْتَلِجِهِمْ وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِبِّهِ، كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَحْبَبُهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ.

(١) في ج: نصيحته.

(٢) ما بين المكموفين سقط في أ.

الباب السابع

في وجوب تعظيم أمره وتوقيره وبره، وبعض ما ورد عن السلف في ذلك

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح ٩] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات ١، ٢، ٣] وقال عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور ٦٣]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة ١٠٤].

وروى مسلم عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: ما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول الله - ﷺ - ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، فإني لم أكن أملأ عيني منه.

وروى الترمذي، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان - ﷺ - يخرج علي أصحابه [من المهاجرين والأنصار وهم جلوس]، وفيهم أبو بكر وعمر، فلا يرفع أحدٌ منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتسمان إليه ويتسم إليهما. وروى النسائي وأبو داود وابن ماجه والترمذي، وصححه: أن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي - ﷺ - وأصحابه حوله كأن على رؤوسهم الطير.

وروى البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، أن قرئشاً لما وجهوا غزوة ابن مشعود إلى رسول الله - ﷺ - عام الخديبية، فرأى تعظيم أصحابه - رضي الله تعالى عنهم - ما رأى، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، فكادوا يقتيلون عليه، ولا يتصق بصاقاً، ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم، فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُجدون النظر إليه تعظيماً له، فقال لهم حين رجع إليهم: يا معشر قرئش إنني جئت كسرى وقبصر، والنجاشي في ملكهم، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه وفي رواية: إن رأيت ملكاً قط يعظم أصحابه ما يعظم محمد أصحابه وقد رأيت قوماً لا يسلطونهم أبداً.

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه -: لقد رأيت رسول الله - ﷺ - والخلاق يغلقه وقد أطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل، وقد قال عثمان - رضي

الله تعالى عنه :. لما أَدْنَتْ له قريش أن يَطُوفَ بالبيْتِ، حين وَجَّهَهُ - ﷺ - إليهم في القضية أَيْ وقال: ما كُنْتُ لأَقْفَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِه رسول الله - ﷺ - ..

وروى الترمذي وحسنه، في حديث طَلْحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رسول الله - ﷺ - قالوا لأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ نَتَلَهُ - ﷺ - عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَكَانُوا يَهَابُونَهُ. فسأله، فأَعْرَضَ عَنْهُ، إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فقال: هذا مِنْ قَضَى نَحْبِهِ.

وروى أبو داود في الأدب، والترمذي في السمائل، في حديث قَيْلَةَ - بقاف مفتوحة، ومحتمة ساكنة - بنت مَحْرَمَةَ، العنبرية، فلما رأته جالسا القُرْفُصَاءَ أَرَعَدَتْ من الفَرْقِ هَيْبَةً له وتعظيماً.

وروى الحاكم في علوم الحديث، والبيهقي في المدخل في حديث المغيرة: « كان أصحابه - ﷺ - يَقْرَعُونَ بابَه بالأَطَافِيرِ ».

وروى أبو يعلى أن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: لقد كنتُ أريدُ أن أسأله - ﷺ - عن الأمرِ فَأَوْخَرَهُ سِنِينَ من هَيْبَتِهِ.

تنبيهات

الأول: قوله تعالى: ﴿يَعَزَّوهُ﴾ بعين مهملة، فزاي، فراء، أي: يُقَوِّرُهُ وَيُعِينُونَهُ على دينه، وقرئ بزايين من العز، وهي الشدة والقوة، قال القاضي: ونهى عن التقدّم بين يديه، بآية ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ السابقة، وقد اختلف في تفسيرها، فقال ابن عباس، واختاره ثعلب: نُهُوا عن التقدّم بين يديه بالقول وسوء الأدب، بسبقه بالكلام، وقال سهل بن عبد الله التستري: لا تقولوا قبل أن يقول، وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا.

الثاني: اختلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾. وقيل: نزلت هي و ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ في محاوراة كانت بين أبي بكر وعمر بين يدي النبي - ﷺ - واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما عنده - ﷺ - ..

وقيل: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي - ﷺ - في مُفَاخَرَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وكان في أَدْنِيهِ صَمَمٌ فكان يرفع صوته فلما نزلت أقام في منزله، وخشي أن يكون قد حبط عمله، ثم تقفده النبي - ﷺ - فأخبر بشأنه، فدعاه، فأتى النبي - ﷺ - فقال: يا نبي الله، خشيت أن أكون هلكت، نهانا الله - تعالى - أن نجهر بالقول، وأنا امرؤ جهوري الصوت. فقال

النبي - ﷺ -: يا ثابِتُ؛ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيداً وَتُقْتَلَ شَهِيداً، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ! فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي خِلَافَةِ الصُّدَيْقِ.

وروى البرّاز، من طريق طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنه - لما نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلُمُكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ. وفي البخاري، كان عمر - رضي الله تعالى عنه - إذا حَدَّثَهُ - ﷺ - حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ، أَي كصاحب المِبارزة ما كان - ﷺ - بعد نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يُسَمِعُهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلًّا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات ٣] وقيل: نَزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات ٤] في غير بني تميم.

الثالث: اختلف في سبب نزول قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة ١٠٤] قال بعض المفسرين: هي لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ، فَتَهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ - ﷺ - وَتَبْجِيلًا، لِأَنَّ مَعْنَاهَا: ارْعَنَا نَزَعًا، مِنْ الْمِرَاعَةِ، وَهِيَ الْحِفْظُ وَالرَّفْقُ، فَتَهُوا عَنْ قَوْلِهَا، إِذْ مُقْتَضَاهَا كَانَتْهُمْ لَا يَزْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ، بَلْ حَقُّهُ الَّذِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَزْعَاهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وقيل: كانت اليهودُ تُعْرِضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ - ﷺ - لما سمعوا المسلمين يقولونها انتهازاً للفرصة، فخاطبوه - ﷺ - بها، مريدين بها كلمة يتسائرون بها، لأنها عندهم من الرِّغْوَةِ وَهِيَ الْحَقُّ، فَنَهَى عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ، وَمَنْعًا لِلتَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهَا.

الباب الثامن

في كون حرمة - صلى الله عليه وسلم - بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازماً^(١) كما كان في حال حياته

قال القاضي: قال أبو إبراهيم التَّجِيبِي: «واجب على كل مؤمن متى ذُكِرَ - ﷺ - أو ذُكِرَ عِنْدَهُ أن يخضع وَيَخْشَع وَيَتَوَقَّرُ، وَيُسْكَنَ من حَرَكَتَيْهِ، وَيَأْخُذَ من هَيْبَتِهِ وإِخْلَاقِهِ بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، وَيَتَأَدَّبُ بما أَدَبَنَا اللهُ تعالى بِهِ من قوله تعالى: ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ﴾ [الحجرات ١] ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [الحجرات ٢] ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة ١٠٤] ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور ٦٣]. ولما ناظر أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عباس ثاني خلفاء بني العباس مالكا في مسجده - عليه الصلاة والسلام - قال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قومًا فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢]. وإن حرمة ميتًا كحرمة حيًّا؛ فاستكان لها أبو جعفر، وقال لمالك: يا أبا عبد الله أاستقبل القبلة وادعو أم استقبل رسول الله - ﷺ -؟ فقال له: لِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله - تعالى - يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله، فإنه تقبل به شفاعتك لنفسك قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء ٦٤] أي بتحاكمهم إلى الطَّاعُوتِ وهو كعب بن الأشرف، سمي طاعوتًا لعتوه وفرط طغيانه، وعداوته لرسول الله - ﷺ - ﴿جَاوُوكَ﴾ تائبين من نفاقهم ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللهُ﴾ [النساء ٦٤]. مما تقدم منهم ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ [النساء ٦٤] التفت تفخيماً لشأنه - ﷺ - وإيداناً بأن شفاعته من اسمه الرسول من الله تحل من القبول ﴿لَوْ جَدُّوا اللهُ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ [النساء ٦٤] أي لَتَاب عليهم ورحمهم، فلا يؤاخذهم بسوء صنيعهم.

وقال مالك - رحمه الله تعالى -: وقد سئل عن أبي أيوب السُّخْتِيَانِي - بسين مفتوحة فمعجمة ساكنة فناء مكسورة، نسبته لبيع السختيان أي: الجلد المدبوغ - ما حدَّثَكُم عن أخذٍ إلا وأيوب أفضل منه.

وقال: وحج أيوب حجتين فكنت أزمُّهُ ولا أسمع منه غير أنه إذا ذُكِرَ النبي - ﷺ - - بكى حتى أزحمه فلما رأيت منه ما رأيت، [وإجلاله للنبي - ﷺ -]؛ كتبت عنه.

وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيرى: كان مالك - إمام دار الهجرة إذا

ذكر النبي - ﷺ - يتغير لونه، وينحني حتى يصعب على جلسائه لما يراه من هيئته، وعظيم قدره، ورفعة محله عند ربه، فقبل له يوماً في ذلك: أي لم تتغير إذا ذُكِرَ النبي - ﷺ -؟ فقال: لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم علي ما ترون مني، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي وكان سيّد القراء لا يكاد نسأله عن حديث ورد عن النبي - ﷺ - إلا بكى حتى نرحمه؛ لما يأخذه من لوعة الاحتراق بألم الفراق.

ولقد كنت أرى جعفر الصادق ابن محمد الصادق ابن زين العابدين وكان كثير الدُعاة - بضم أوله، أي: المزاح والتبسم أي: الضحك بلا صوت - إذا ذكر النبي - ﷺ - اصفر لونه مهابةً منه وإجلالاً له، وما رأيته يحدث عن رسول الله - ﷺ - إلا على طهارة تعظيماً لحديثه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم ٣، ٤] ولقد اختلفت متردداً إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال، إمّا مصلياً، وإمّا صامتاً، وإمّا يقرأ القرآن، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله تعالى.

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق يذكر النبي - ﷺ - فينظر إلى لونه كأنه نُزِفَ - أي سال منه الدم - وقد جفّ لسانه في فمه هيبةً لرسول الله - ﷺ - ولقد كنت آتي عمار بن عبد الله بن الزبير بن العوّام، فإذا ذُكِرَ عنده الرسول ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.

ولقد رأيت محمد بن شهاب الزهري وكان من أهدأ الناس وأقرهم، فإذا ذُكِرَ عنده النبي - ﷺ - فكأنه ما عرفك ولا عرفته. ولقد كنت آتي صفوان بن شليم - أي: بضم أوله وفتح ثانيه - الزهري مولاهم وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذُكِرَ النبي - ﷺ - بكى حتى يقوم الناس عنه، ويتزكوه رحمةً به؛ وخذراً من رؤيته على تلك الحالة المحزنة.

روي عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - أنه كان إذا سمع حديثاً لرسول الله - ﷺ - أخذته العويل - أي: صوت الصدر بالبكاء، والزويل أي القلق - والانزعاج بحيث لا يستقر بمكان.

ولما كثر على مالك الناس؛ قيل له: لو جعلت مُشتملياً يُشتمُّهم ما تمليه لكثرتهم وبعد بعضهم عنك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢] وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرئ حديثه - ﷺ - أمر بالسكوت وقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢] ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله.

الباب التاسع

في سيرة السلف - رحمهم الله تعالى - في تعظيم رواة حديثه
- صلى الله عليه وسلم -

وروى الدارمي عن عمرو بن ميمون قال: كنت اختلف إلى ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - فما سمعته يقول: قال رسول الله - ﷺ - إلا أنه حدث يوماً فجرى على لسانه قال: قال رسول الله - ﷺ - : ثم علاه كرب فرأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله، أو فوق، أو قريب من ذا، أو ما دون ذا.

وفي رواية: فتزبد وجهه - بياء موحدة مشددة وبالزاي - أي تغير إلى الغبرة - بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة ساكنة فراء -: سواد مشرب ببياض.

وفي رواية: وقد تعرّغت عيناه أو انتفخت أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قزيم وهو المقدم في المعرفة، المجرب في الأمور الأنصاري، قاضي المدينة: مر مالك بن أنس على أبي حازم - رضي الله تعالى عنهما -: وهو يحدث فحاذاه وقال: إني لم أجد موضعاً أجلس فيه؛ فكرهت أن أخذ حديث رسول الله - ﷺ - وأنا قائم.

وقال مالك: جاء رجل إلى ابن المسيب - رضي الله تعالى عنه - فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه، فقال الرجل: ودئت أنك لم تتعن فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله - ﷺ - وأنا مضطجع.

وروى ابن سيرين أنه قد يكون يضحك، فإذا ذكر عنده حديث رسول الله - ﷺ - خشع.

وقال أبو مضعب: كان مالك بن أنس لا يحدث إلا وهو على وضوء إجلالاً لحديثه - ﷺ - ..

وحكى ذلك مالك عن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم - ..

وقال مضعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري: كان مالك إذا حدث توضأ وليس ثيابه، ثم يحدث من أراد منه أن يحدثه.

قال مضعب: فثقل عن ذلك، فقال: لأنه حديث رسول الله - ﷺ - فلا أحدثه إلا على وضوء.

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار: كان الناس إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم سيدي تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا المسائل؛ خرج إليهم، وإن قالوا الحديث؛ دخل مغتسله فاغتسل وتطيب وليس ثياباً جُذُداً وليس ساجدة - بسين مهملة فألف فجميم فهاء - طَيْلَسَانُ أَخْضَر.

وقال الأزهري: وهو القَوْرُ الذي ينسج مستديراً، وتعمَّم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له مَنَصَّةً - بكسر الميم - أي شيئاً مرتفعاً يجلس عليه فيجلس عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يسخُرُ بالعود حتى يفرغ من حديثه.

قال غيره: ولم يكن يجلس عليها إلا إذا حَدَّث عنه - ﷺ - ..

قال ابن أبي أويس إسماعيل ابن أخت مالك: فليل لمالك في ذلك، فقال: أحب أن أُعْظِمَ حديثه ﷺ ولا أُحَدِّثُ به إلا على طهارة مَتَمَكَّنًا، وكان يكره أن يُحَدِّث في الطريق أو وهو قائم أو مُسْتَعَجِل.

وقال: أحب أن أفهم من أُحَدِّثُه حديثه - ﷺ - ..

قال ضِرَارُ بنُ مَرْة - أبو سِنَان الشَّيبَانِي الكوفي -: كانوا - أي: من لقيتهم من التابعين كعبد الله بن شداد وأبو الأَخْوص بن سعيد بن جُبَيْر - يكرهون أن يحدثوا عنه - ﷺ - على غير وضوء.

وكان سليمان بن مهران الأَعْمَش إذا حَدَّث - أي: أراد أن يحدث على غير وضوء تيمم.

وكان قتادة بن دعامة لا يحدث إلا على طهارة، ولا يقرأ إلا على وضوء.

قال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا، فَلَدَعْتُهُ عَقْرَبَ ست عَشْرَةَ مَرَّةً، ولونه يتغير ويضْفَرُ، ولا يقطع حديث رسول الله - ﷺ - فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له: رأيت منك اليوم عجباً، قال: نعم، لدغتنني عَقْرَبَ ست عشرة مرة، [وأنا صابر في جميع ذلك]، وإنما صبرت إجلالاً لحديثه - ﷺ - ..

قال ابن مهدي: مشيت يوماً مع مالك إلى «العقيق» فسألته عن حديث فانتهرني، وقال لي: كنت في عيني أجل من أن تسألني عن حديث من حديثه - ﷺ - ونحن نمشي، وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم، فأمر بحبسها، فقيل له: إنه قاض فقال: القاضي أحق بالأدب.

وذكر أن هشام بن هشام بن الغازي قيل صوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق.

وأما ابن الغازي فتابعي لم يرو عن مالك؛ لموته قبل مالك سنة ست وخمسين ومائة
سأل مالكا عن حديث من حديثه - عليه السلام - وهو واقف فضربه عشرين سوطاً ثم أشفق عليه،
فحدثه عشرين حديثاً، فقال هشام: وددت لو زادني سياطاً ويزيدني حديثاً. وقال عبد الله بن
صالح الجهني: كان مالك والليث لا يكتبان الحديث إلا وهما طاهران. وكان قتادة، يستحب
أن لا يقرأ حديثاً إلا على وضوء، ولا يحدث إلا على طهارة.

وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم.

الباب العاشر

من بره وتوقيره - صلى الله عليه وسلم - بر آله وذريته وزوجاته ومواليه

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب ٣٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب ٦].

روى مسلم عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: اذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَلْنَا لَزِيدٍ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ: آلَ عَلِيٍّ، وَآلَ جَعْفَرٍ، وَآلَ عَقِيلٍ، وَآلَ عَبَّاسٍ^(١).

وروى الترمذي وحسنه عن زيد بن أرقم وجابر - رضي الله تعالى عنهما - أنه - عليه - الصلاة والسلام - قال: «إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وأهل بيتي». لن تضلوا: أي: إن ائتمرتم بأوامر كتاب الله وانتهيتم بنواحيه واهتديتم بهدي أهل البيت واقتديتم بسيرهم «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(٢).

وروى الترمذي عن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي - ﷺ - وابن أخيه من الرضاعة أرضعتها ثويبة أمه أبي لهب لما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب ٣٣] وذلك في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءٍ وَعَلِيٍّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكَسَائِهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَادْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً^(٣).

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: دعا النبي - ﷺ - علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، قال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٤).

وروى الشيخان عن المسور بن مخرمة أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «فاطمة بضعة مني؛ فمن أغضبها أغضبني»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٣٦) والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٨/٢، ٣١/٧، ١١٤/١٠، والبخاري في التفسير ٣٠٠/١، وابن أبي عاصم ٦٤٣/٢ وانظر الدر المنثور ١٩٩/٥، ٧/٦.

(٢) أخرجه الدارمي ٣٤٢/٢ وأحمد ١٧/٣، والترمذي (٣٧٨٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٩٢)؛ ٣٢٠٥، ٣٧٢٤، ٣٧٨٧، ٣٨٧١ وأحمد ٤١٠٧/٤، ٢٩٢/٦، والبيهقي ٤١٥٢/٢ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٢٤٥) والطبري في التفسير ٦/٢٢، والطبراني في الكبير ٤٧/٣، والطحاوي في المشكل ٣٣٢/١.

(٤) مسلم في الفضائل ٣٢؛ وأحمد ١٨٥/١.

(٥) البخاري ١٠٥/٧ (٣٧٦٧) وليس في صحيح مسلم بل عزوه لمسلم وهم.

وقال ﷺ: «من كُنْتُ مَوْلَاً» أي: وليه وناصريه «فعلني مولا»^(١).

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -: «يعني به ولاء الإسلام».

وروى الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري أنه - عليه الصلاة والسلام - قال في علي

- رضي الله تعالى عنه -: «اللَّهُمَّ وَالِّ مِنْ وَالِّهِ»^(٢).

وروى مسلم عنه أنه - عليه الصلاة والسلام - قال له: «لَا يُجْبِكُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَتَعَصَّكَ

إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٣).

وروى ابن ماجه والترمذي وصححه أنه - عليه الصلاة والسلام - قال للعباس - رضي الله

تعالى عنه -: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله»، «ومن

أذى عَمِّي» يعني العباس «فقد آذاني، وإنما عمُّ الرجل صنو أبيه».

وروى البيهقي عن أبي أسيد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول

الله - ﷺ - للعباس: «اغد علي يا عم مع ولدك من ذكور وإناث فجمعهم وجللهم

بملاءته وقال: «اللهم هذا عمي صنو أبي وهؤلاء أهل بيتي، فاسترهم من النار كستري إياهم

بملاءتي هذه، فأمنت أشكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين، آمين، آمين.

وقال أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا» أي: احفظوه «في أهل

بَيْتِهِ».

وروى البخاري عنه أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي».

وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول

الله - ﷺ -: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبُّ لِلَّهِ مِنْ أَحَبِّ حُسَيْنًا»، وفي رواية:

«حَسَنًا» وقال - ﷺ -: «مَنْ أَحَبَّنِي، وَأَحَبَّ هَذَيْنِ - وَأَشَارَ إِلَى حَسَنِ وَحُسَيْنِ - وَأَحَبَّ أَبَاهُمَا

وَأُمَّهُمَا؛ كَانَ مَعِيَ فِي ذَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى البخاري عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - «لَا

تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ».

(١) الترمذي (٣٧١٣) وأحمد ٨٤/١ وغيره وابن حبان الموارد (٢٢٠٢) والطبراني ١٩٩/٣ وابن سعد ٣٣٥/٥ وابن

أبي عاصم ٦٠٤/٢ والحاكم ١١٠/٣ وابن ماجه ١٢١ والطحاوي في المشكل ٣٠٧/٢ وابن أبي شيبة ٥٩/١٢ وأبو

نعيم في الحلية ٢٣/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١، ٢١٩/٤، ٢٨١/٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٣، وابن ماجه (١١٦)؛ والمجمع ١٠٧/٩ والذهبي في الميزان

(٦٧٧١) والطبراني في الكبير ٢٤١/٥، ١٢٢/١٢ والعقيلي في الضعفاء ٢٤٩/١.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٣٦)؛ والنسائي ١١٦/٨ والحامدي ٥٨؛ والخطيب في التاريخ ٤١٧/٨، ٤٢٦/١٤؛ وانظر

وروى البخاري عن عُبَيْدَةَ بن الحارث قال: «رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَحَمَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي سَبِيهِ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ سَبِيهَا بَعْلِي، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ»^(١).

وروى عن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: «أَتَيْتُ عُمَرَ بن عبد العزيز بن مروان في حاجة فقال: إذا كان لك حاجة فأرسل إلي، [أو اكتب] فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أُرَاكَ عَلَى أَبِي».

وروى الحاكم وصححه البيهقي في المدخل والطبراني عن الشَّعْبِيِّ قال: إن زيد بن ثابت بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري كَبُرَ على جنازة أمه أربعاً ثم قُوتِبَتْ له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد: خَلُّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، فقال: هكذا نفعل بالعلماء [الكبراء]، فَقَبِلَ زَيْدٌ ابْنَ عَبَّاسٍ، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله.

ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة فقال: ليت هذا عبيدي. رواه البيهقي - بفتح العين المهملة وسكون الموحدة - .

ورواه الحافظ - بكسر العين وسكون النون - فقيل له: هو محمد بن أسامة فَطَاطَ ابن عمر رأسه، ونفر بيده الأرض حياءً من رسول الله - ﷺ - . وقال: لو رآه رسول الله - ﷺ - لأحبه كحُبِّ أَبِيهِ أُسَامَةَ.

وحكى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن الأوزاعي: أنه قال: دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله - ﷺ - . على عمر بن عبد العزيز حين ولايته على المدينة للوليد بن عبد الملك بن مروان أو في خلافته، ومعها مولى لها يمسك بيدها، فقام إليها عُمَرُ ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه، ويداه في ثيابه، ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه [وجلس بين يديها] وما ترك لها حاجة إلا قضاها.

وروى الترمذي وحسنه لما فرض عمر - رضي الله تعالى عنه - لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة في ثلاثة آلاف وخمسة مائة، فقال عبد الله لأبيه: لم فضلت أسامة علي فوالله ما سبقني إلى مشهد؛ فقال له: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله - ﷺ - من أبيك وأسامة أحب إليه منك، فأثرت حب رسول الله - ﷺ - . على حبي.

وروى أن مالك بن أنس لما ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يقول بعضهم: إنه لا يرى الأيمان ببيعتكم شيئاً؛ لأن يمين المُكْرَه لا تلزم، فغضب جعفر ودعاه وجرّده وضربه ونال منه ما نال، وحُيِلَ إلى بيته مَغْشِيّاً عليه، دخل عليه الناس فَأَقَاتَ فقال:

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٠).

أشهدكم على أنني جعلت ضاربي في جِلِّ.

فشيئ بعد ذلك فقال: خِفْتُ أن أموت فألقى النبي - ﷺ - فاستحي منه أن يدخل بَعْضُ آلِه النار بِسَبَبِي والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا جَعَلْتُهُ في جِلِّ لِقْرَابَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وقال أبو بكر بن عياش - بمشناة تحتية وشين معجمة - ابن سالم (المقري) (١) أحد الأعلام - الأسدي: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا؛ لِقْرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَأَنْ أُخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا، وَلَوْلَا قُرْبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمَا قَدَّمْتُهُ عَلَيْهِمَا؛ لِأَفْضَلِيَّتِهِمَا عَلَيْهِ.

وروى أبو داود والترمذي وحسنه أنه قيل لابن عباس: ماتت فلانة لبعض أزواج النبي - ﷺ - فسجد فقيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: أليس قال رسول الله - ﷺ - إذا رأيتم آيةً فاسجدوا، وأي آية أعظم من ذهاب أزواج رسول الله - ﷺ - لفوات بركتهن؛ لأنهن كما قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ﴾ [الأحزاب ٣٢] وقد اتقين الله تعالى.

وروى مسلم أن أبا بكر وعمر كانا يزوران أم أيمن مولاته - ﷺ - تبركاً بها وتأسيًا به - ﷺ - ويقولان: إنه - عليه الصلاة والسلام - كان يزورها.

وروى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص مرسلًا لما وردت حليلة السعدية - وفي سيرة «الدمياطي»: ابنتها الشيماء - على رسول الله - ﷺ - فبسط لها رداءه، وقضى حاجتها، فلما توفي رسول الله - ﷺ - وفدت على أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - فصنعا بها مثل ذلك.

الباب الحادي عشر

من بره وتوقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم

ومعرفة حقوقهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم

والامساك عما شجر بينهم

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطَافُهُ﴾ [الفتح ٢٩] وقوله ﴿فَاسْتَغْلَظْ﴾ [الفتح ٢٩] أي: صار بعد قوته غليظاً ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ﴾ [الفتح ٢٩] أي: قام على قضيبه ﴿يَعْجَبُ الرُّزَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح ٢٩] وقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْأَمْهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة ١٠٠] وقال عز من قائل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح ١٨] وقال تعالى: ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب ٢٣].

وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال: الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً - بغين وضاد معجمتين بينهما مفتوحات - بغدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن أذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؛ فيوشك أن يأخذه.

وروي الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «قال رسول الله - ﷺ -: آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»^(١).

وروي الطبراني والحرث بن أبي أسامة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»^(٢).

وروي الطبراني وابن ماجه عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: «أَصْحَابِي كَاللُّجُومِ بِأَيْهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»^(٣).

وروي البزار وأبو يعلى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَصْحَابِي» و زاد البغوي في «المصابيح» و «شرح السنة» «مَثَلُ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٧ (٣٧٨٤) ومسلم ٨٥/١ (٧٤/١٢٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير وانظر المجموع ٤٢٠٢/٧ ٢٢٣.

في الطعام لا يصلح الطعام إلا به»^(١).

وروى مسلم عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «لا تشبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مئداً أحدهم ولا نصيفه»^(٢) لغة في النصف.

وروى الدليمي عن عويم بن ساعدة، وأبو نعيم في «الحلية»، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم صرفاً» - أي توبة - أو نافلة - «ولا عدلاً» أي: فدية أو فريضة^(٣).

وروى الدليمي والبخاري والبزار عنه أنه - ﷺ - قال: «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلياً، فجعلهم خيراً أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير»^(٤).

وروى الطبراني في «الأوسط» بسند حسن، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال - رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٥).

وروى الطبراني وابن منده عن خالد بن عمرو عن سهل بن يوسف بن سهل ابن أخي كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال ابن منده: غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه أنه - عليه الصلاة والسلام - لما قدم المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَسُونِي قَطُّ فَاعْرِفُوا ذَلِكَ لَهُ [وقال]: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عُثْمَانَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَّةِ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي وَأَخْتَانِي لَا يَطْلُبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمُظْلَمَةٍ، فَإِنَّهَا مُظْلَمَةٌ لَا تُوَهَّبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا».

وروى الترمذي وضعفه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى النبي - ﷺ - بجنابة رجل يصلي عليه فلم يصل عليه فقيل: يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٢٠٠ (٥٧٢) والبزار كما في الكشف ٢٩١/٣ (٢٧٧١) وأبو يعلى ١٥١/٥ (٧/٢٧٦٢) والبيهقي في المصابيح ١٤٧/٤ (٤٧٠٧).

(٢) البخاري ٢١/٧ (٣٦٧٣) ومسلم ١٩٦٧/٤ (٢٥٤١/٢٢٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٢/١٢ (١٤٢) وأبو نعيم في الحلية ٤١٠٣/٧ وابن عدي في الكامل ١٨٥٥/٥.

(٤) الكثر (٣٣٠٩٤).

(٥) وابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٤٨٧/٤.

قال: إنه كان يُبغض عثمانَ فأبغضَهُ اللهُ.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه - عليه الصلاة والسلام - قال في الأنصار «اعفوا عن مُسيئهم، واقبلوا من مُحسِنهم» وللبخاري «أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والأنصار أن يقبل من مُحسِنهم، ويتجاوز عن مُسيئهم».

وروى أبو نعيم والذيلي عن عياض الأنصاري، وابن منيع عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «احفظوني في أصحابي وأصهارِي، فَإِنَّهُ من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، - أي: أعرض عنه - (وترك في غيِّه) يتردد ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه».

وروى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح مرسلًا، أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «من حفظني فيهم كنت له حافظاً يوم القيامة [وقال: ومن حفظني في أصحابي ورد علي الحوض] ومن لم يحفظني فيهم لم يرد علي الحوض، ولم يرني يوم القيامة إلا من بعيد».

وقال رجل للمعاني بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال: لا يقاس على أصحاب رسول الله - ﷺ - أحد، أي: لحديث الشيخين «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» معاوية صاحبه وصرهه وكتابه وأمينه على وحي الله تعالى.

قال مالك - رحمه الله تعالى - وغيره: من أبغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين شيء، ونزع من الإيمان بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا. رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر ١٠].

وقال: من غاظ أصحاب محمد فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾.

وقال عبد الله بن المبارك: خضلتان من كانتا فيه نجا، [الصدق وحب أصحاب محمد] وقال أيوب السخيتاني: من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله، ومن أحب علياً فقد أخذ بالروة الوثقى ومن أحسن الشاء على أصحاب محمد فقد برىء من النفاق، ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنن والسلف الصالح؛ وأخاف أن لا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه سليماً.

الباب الثاني عشر

من إعظامه وإجلاله صلى الله عليه وسلم إعظام جميع أصحابه وأشباهه

وهي ما وصل به - صلى الله عليه وسلم - بالزواج لقوله - عليه الصلاة والسلام - : « كل سَبَبٍ وَتَسَبُّبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِيَّ وَصَهْرِي » ومعاهده وإكرام مشاهدته وأمكنته وما لمسها وما عُرف به - صلى الله عليه وسلم - ..

وروى ابن عساكر أنه بلغ معاوية بن أبي سفيان أن حابس بن ربيعة بن مالك الشامي من بني سامة بن لؤي بصري يشبه رسول الله - ﷺ - فتوجه إليه معاوية فلما دخل عليه قام فتلقاه، وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَقَطَعَهُ الْمِرْغَابَ بِمِيمٍ مَكْسُورَةٍ وَإِسْكَانَهُ فَمَعْجَمَةٌ لَشَبْهِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

وروى عن صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ؛ قالت: كان لأبي محذورة «قُصَّةٌ» بقاف مضمومة فمهملة مشددة - ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس. قال ابن دريد: هي كل خصلة من شعر الرأس وقال الجوهري: هي شعر الناصية في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض، فقيل له: ألا تحلقها فقال: لم أكن بالذي أحلقها وقد مسحها رسول الله - ﷺ - بيده.

وروى أبو يعلى أنه كان في قَلَنْشُورَةَ خالداً بن الوليد - بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة - وهي ما تسمى الآن تبعاً - شعرات من شعر رسول الله - ﷺ - فسقطت قَلَنْشُورَتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا - أي على القلنسوة - شدة أنكر عليه أصحاب رسول الله - ﷺ - كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ فِيهَا، فقال: لم أفعلها بسبب القلنسوة؛ بل لِمَ تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لئلا أُسَلَبَ بِرَكَّتْهَا، وتقع في أيدي المشركين.

وروى ابن سعد عن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: رُئي ابن عمر واضعاً يده على مقعد رسول الله - ﷺ - من المنبر ثم وضعها على وجهه.

ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابةً وكان يقول: أستحي من الله تعالى أن أظأُ ثَوْبَةً وَطَأُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بحافر دابة.

وروي أنه وهب للشافعي كُرَاعاً - بكاف مضمومة فراء مخففة، أي: خيلاً - كثيراً كان عنده فقال له الشافعي: أمسك منها دابة، فأجابه بمثل هذا الجواب.

وحكى الإمام الجليل أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد بن فضالويه الزاهد وكان من الغزاة الرِّمَاءُ أنه قال: ما ميسست - بكسر المهملة وقد تفتح - الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مِنْ بَلْغَنِي أَنْ النَّبِيَّ - ﷺ - أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ.

وقد أفتى مالك - رحمه الله تعالى - فيمن قال: تربة المدينة رديقة - بالهمزة، وقد لا تهزم تخفيفاً - بضربه ثلاثين درّة، وأمر بحبسه وكان المضروب له قدر فقال الإمام: ما أوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله - ﷺ - يزعم أنها غير طيبة.

وفي الصحيحين عن علي وأنس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال في المدينة: «من أحدث فيها حدثاً أي: منكرأ مبتدعاً غير مرضي ولا معروف، أو آوى مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

وروى مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده من النار».

وحكي أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة [زائراً وقرب من بيوتها] ترجل ومشى باكياً مُنهداً:

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فَوَادَا لِعِرْفَانَ الرُّسُومِ وَلَا لُبَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رُكْبَا^(١)
وَأَنشأ يقول:

رَفَعَ الْحِجَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ فَمَرَّتْ قَطْعُ دُونَهُ الْأَوْهَامِ
وَإِذَا الْمُطْبِيُّ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّداً فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرُّجَالِ حَرَامِ
قَرُونَتَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الشَّرِي وَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ^(٢)

وحكي أن بعض المشايخ حج ماشياً فقبل له في ذلك فقال: العبد الآبِقُ لا يأتي إلى بيت مولاه راكباً لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي.

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: وجدير - أي حقيق - لمواطن عُمُرَت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت - أي صوتت - عرصاتها^(٣) - جمع عَرَصَة ما وسع من المكان - بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على سيد البشر، وانتشر عنها من كتاب الله تعالى ودينه وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات، ومساجد، وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين من الآيات والمعجزات،

(١) البيتان للمتنبي انظر ديوانه ٥٦/١ وقوله الرسم: آثار الديار الدارسة، والمراد به آثار المصطفى - ﷺ - في معاهده ومسالكه، والقواد القلب، والعرفان: المعرفة، واللب العقل. والأكوار جمع كور؛ وهو للإبل بمنزلة السرج للفرس.

(٢) الأبيات لأبي نواس في مدح محمد الأمين انظر ديوانه: (٤٠٨) والمراد من قوله برفع الحجاب في الشعر؛ رفع ستائر أبواب الملوك العظام، وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة والقرب من المدينة.

(٣) جمع عرصة؛ وهي الأرض، والساحة من غير بناء وهنا المراد بها الأرض مطلقاً.

ومناسك الدين ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومُتَبَوِّأ خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوة وأين فاض عُباؤها ومَوَاطِن مَهِيْط الرسالة، وأول موطن مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عَرَصَاتُهَا وتتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها:

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ	هُدْيِ الْأَنْامِ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ	وَتَشْوُوقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمْرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي	مِنْ تِلْكَ الْجُدْرَانِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأَعْفُرَنَّ مَضُونٌ شَيْبِي بَيْنَهَا	مِنْ كَثْرَةِ التَّقْيِيلِ وَالرَّشْفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتَهَا	أَبْدَأُ وَلَوْ سَخِباً عَلَى الْوَجْنَاتِ
لَكِنْ سَأْهُدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي	لِقَطْبَيْنِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجْرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفْتَقِي نَفْحَةً	تَغْشَاهُ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرَاتِ ^(١)
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ	وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

(١) الأبيات للقاضي عياض كما في نسيم الرياض ٤٨٨/٣ وقوله: ملأت محاجري: يريد عيني، والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين.

جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وبما يعرف به كون النبي نبياً - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

في الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم

[.....]

الباب الثاني

فيما يعرف به كون النبي نبياً

وهو تثبيته بالعصمة وتأييده بالحكمة الآتي بها الملك من الله تعالى إلى أحد أنبيائه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بحيث لا يشك بأنه من رسل الله تعالى إليه بالوحي؛ لعدم صحة تصور السلطان من صورة الملك بعلم ضروري يخلقه الله تعالى فيه، أو بدليل قاطع مظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته.

الباب الثالث

في عصمته - صلى الله عليه وسلم - قبل النبوة وبعدها كغيره
من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: الصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بتزويهم عن هذه النقيصة منذ وُلِدُوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات أطراف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول.

قلت: وقد أوردت في باب [....] ما فيه كفاية.

ولم ينقل عن أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبئاً واصطفي من عرف بكفر وإشراك قبل ذلك، ومستند هذا الباب النقل؛ وقد استدلل بعضهم بأن القلوب تتغير عن كانت هذه سبيله.

قال القاضي: وأنا أقول: قد رمت قريش نبينا - صلى الله عليه وسلم - بكل ما افترته وعيّر

كُفَّار الأمم وأنبياؤها بكل ما أمكنها، واختلقته مما نصَّ الله تعالى عليه أو نقلته إلينا الرواة، ولم نجد في شيء من ذلك تعبيراً لواحد منهم برفضه آلهته وتقريره بدمه بترك ما كان قد جامعهم عليه.

ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين، وتبليغونه في معبوده محتجين، ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفضح وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل، ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلاً إليه، إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه، كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة، وقالوا: ﴿مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة ١٤٢] كما حكاها الله تعالى عنهم، وقد استدلل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب ٧] ويقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران ٨١] قال: فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه، ثم أخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور، ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب هذا ما لا يُجوزُهُ إلا مُلْحِدٌ.

هذا معنى كلامه.

وكيف يكون ذلك وقد أتاه جبرائيل - عليه السلام - وشق قلبه صغيراً واستخرج منه علقه، وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله وملأه حكمة وإيماناً [كما تظاهر أخبار المبدأ] وكيف يكون نبياً وآدم بين الروح والجسد، ثم يجوز عليه شيء من النقائص التي نزه الله تعالى عنها أنبياءه، وهذا ما لا يقوله إلا جاهل أو معاند.

فصل

قال القاضي: واختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة، فمنعها قوم، وجوزها قوم آخرون.

والصحيح إن شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب، وعصمتهم من كل ما يوجب الرئيب، فكيف والمسألة تصوؤها كالمُتَنَع، فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرُّر الشَّرع، ثم ذكر اختلاف الناس في حال النبي - ﷺ - قبل أن يوحى إليه هل كان متبعاً لشرع قبله أم لا؟ وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في أبواب عبادته - ﷺ - ..

ثم قال: هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد، وهو ما يسمى مُعْصِيَةً، ويدخل تحت التكليف، ثم ذكر الكلام على عصمتهم من الشُّهُو والنَّسِيَان.

تنبيهات

الأوّل: قال ابن سيده عصمه يعصمه عصماً وقاه، وفي التنزيل ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود ٤٣] أي: لا معصوم إلا المرحوم انتهى.

والمراد بالعصمة هنا: منع الأنبياء من المعاصي.

الثاني: قال القاضي: ولا يشبّه عليك بقول إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في الكوكب والقمر والشمس ﴿هَذَا رَبِّي﴾ فإنه قد قيل: هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال [وقبل لزوم التكليف].

قلت: قال أبو محمد بن حزم: هذا القول خرافة موضوعة ظاهرة الافتعال، ومن المحال الممتنع، وقد أكذب الله تعالى هذا بقوله الصادق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء ٥١] فكيف يدخل في عقله أن الكوكب والشمس والقمر ربه من أجل أنها أكبر قرصاً من القمر، هذا ما لا يظنه إلا سخييف العقل [...].

الثالث: قال القاضي: فإن قلت ما معنى قوله ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام ٧٧] قيل: إنّه إن لم يؤيدني الله بمعونته أكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الإشفاق والحذر وإلا فهو معصوم في الأزل من الضلال.

الرابع: قال القاضي: فإن قلت: ما معنى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم ١٣] ثم قال تعالى بعد ذلك عن الرسل ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَاءَنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف ٨٩] فلا يشكل عليك لفظة العوذ وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم، فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس ابتداء بمعنى الصيرورة، كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حتماً ولم يكونوا قبل كذلك.

ومثله قول الشاعر:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالِ (١)

وما كان قبل ذلك.

وقال أبو حيان: [...].

الخامس: الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة، عن جابر رضي الله عنه أنّ

(١) البيت لأبي الصلت والد أمية في الشعر والشعراء ص ٤٦٩ والعقد الفريد ٤٢٣/٢ وأمية في ديوانه ص ٥٢ وللناطقة الجعدي كما في ديوانه ص ١١٢.

النبي - ﷺ - قد كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خَلَفَهُ، أحدهما يقول لصاحبه: اذهب حتى تقوم خَلَفَهُ فقال الآخر: كيف أقوم خَلَفَهُ وَعَهْدُهُ باستلام الأصنام؟ فلم يشهدهم بعد.

[فهذا حديث] أنكره الإمام أحمد جداً، وقال: هو موضوع أو شبيه بالموضوع.

وأما عصمتهم بعد النبوة، فقد قال القاضي: اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو أن تطرأ على جسمه أو حواسه بغير قصد واختيار؛ كالأمراض والأسقام، أو بقصد واختيار، وكله في الحقيقة عمل وفعل، ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع: [عمل بالجوارح؛ وعقد بالقلب، وقول باللسان].

الأول: عمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها.

والنبي - ﷺ - وإن كان من البشر، ويجوز على جِبَلْتِهِ ما يجوز على جبلة البشر. فقد قال: قامت البراهين القاطعة، وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار، كما سنبينه - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي من التفاصيل.

والكلام على ذلك يتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول

في حكم عقد قلب النبي - ﷺ - [من وقت نبوته] قال القاضي: اعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته، والإيمان به؛ وبما أوحى إليه، فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك، أو الشك، أو الريب فيه، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك اليقين.

هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه؛ ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾.

قال القاضي: وذهب معظم الحذاق من العلماء المفسرين إلى أنه إنما قال وذلك تَبَكُّيتاً لقومه، ومستدلاً عليهم.

قيل: معناه الاستفهام الوارد مورد الإنكار، والمراد: فهذا ربي.

قال الزجاج: قوله ﴿هَذَا زَيْبِي﴾ [الأنعام ٧٦] على قولكم: كما قال تعالى ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ [النحل ٢٧] أي: عندكم ويدل على أنه لم يعبد شيئاً من ذلك ولا أشرك قط بالله

طرفة عين، قول الله تعالى عنه ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات ٨٥] ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدُمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء ٧٥، ٧٦، ٧٧] وقال تعالى ﴿جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات ٨٤] أي: من الشرك وقوله: ﴿وَاجْتَبَيْتَنِي وَبَنَيْتَنِي أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم ٣٥].

قال أبو محمد بن حزم: الصحيح من ذلك أنه - عليه الصلاة والسلام - إنما قال ذلك توبيخاً لقومه كما قال ذلك لهم في الكبير من الأصنام ولا فرق أنَّهم كانوا على دين الصابئين^(١) يعبدون الكواكب ويصورون الأوثان على صورها وأسمائها في هياكلهم ويُعبدون لها الأعياد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرابين، ويقولون: إنها تقبل وتدبر، وتضر وتنفع، ويقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة، فوبخهم الخليل - ﷺ - على ذلك، وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس، لكبير جرمها كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين ٣٤] فأراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الأجرام الجمادية، وبين لهم أنها مدبرة تنتقل في الأماكن، ومعاذ الله أن يكون الخليل أشرك قطُّ أو شك أن الفلك بما فيه غير مخلوق، ويؤيد قولنا هذا أن الله تعالى لم يعاتبه على شيء ركوناً ولا عنفه على ذلك، بل وافق مراد الله تعالى بما قال من ذلك وبما فعل، قاله الطوفي^(٢).

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) لم يذكر بقية الفصول التي أشار إليها.

الباب الرابع

في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

[.....]

الباب الخامس

في عصمته صلى الله عليه وسلم من الشيطان

أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنَ الشَّيْطَانِ .

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ» .

وفي رواية: «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»^(١) .

وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي .

زاد عبد الرزاق «فِي صُورَةِ هَرٍ فَشَدُّ عَلَيَّ، يَقَطُّعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَاهُ وَقَدَّ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ» .

وفي رواية: «بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُضْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سَلِيمَانَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَرَدَّهُ اللَّهُ حَاسِبًا» .

وروى مسلم عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إبليسُ جَاءَنِي بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ وَالنَّبِيِّ - ﷺ - فِي الصَّلَاةِ، وَذَكَرَ تَعَوُّذَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخِذَهُ» وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ: «لَأَصْبِيحَ مُوثِقًا يَتَلَاعَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» انْتَهَى .

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت حين لُدُّ مِنْ مَرَضِهِ - ﷺ - وَقِيلَ لَهُ: حَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ: إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَسْلُطَهُ عَلَيَّ .

(١) مسلم في صفات المناققين (٢٨١٤/٦٩) وأحمد (٣٨٥/١) أبو نعيم في الدلائل ٥٨/١ .

تنبيهات

الأول: لا يرد على عصمته قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف ٢٠٠] قال القاضي: قيل: إنها راجعة لقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف ١٩٩] أي: ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم، وما يسهل فيكم فلاطفه ولا تطلب الجهد، وما يشق عليهم حذراً من أن ينفروا عنك.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي المعروف والجميل من الأفعال.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ولا تجادل السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عنهم، فهذه الآية أجمع لمكارم الأخلاق، وقد سئل جبريل - عليه الصلاة والسلام - عنها فقال: «لا أدري حتى أسأل ربِّي، ثم رجع فقال: يا محمد إن الله أمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ثم قال ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف ٢٠٠] أي: يحملك على خلاف ما أمرت به.

وقيل: النزغ الفساد وقيل: أدنى الوسوسة، فأمره الله تعالى، متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان من إغرائه به أن يستعين بالله منه، فيكفيه أمره ويكون سبب تمام [عصمته]، إذ لم يُسلط عليه بأكثر من التعرض له، ولم يُجعل له قدرة عليه، فيرجع خائباً خاسراً زائداً في نكاله انتهى.

الثاني: لا يرد أيضاً على عصمته من قوله - عليه الصلاة والسلام - حين نام عن الصلاة في الوادي «إن هذا وادٍ به شيطان»، كما رواه مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم أن الشيطان أتى بلالاً فلم يزل يُهدُّه كما يُهدُّ الصبي حتى نام.

[وتسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به] إنما كان على بلال الموكل بصلاة الفجر فلا اعتراض من هذا الباب [لبيانه وارتفاع اشكاله] ولم يقدر عدو الله على أذاه - ﷺ - بسبب التسلط إلى غيره - ﷺ - وقد كفاه الله تعالى أمره وعصمته.

الثالث: في بيان غريب ما سبق.

قوله: فأسلم.

روي فأسلم - بفتح الميم - أي آمن.

وروي: فأسلم [بضم الميم؛ أي فأسلمت أنا منه].

الباب السادس

في حكم عقد قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - من وقت نبوته كغيره من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

«سكت بمكة خمس عشرة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً، وثمان سنين يُوحى إليه، وهذا على أنه عاش خمساً وستين سنة، والصحيح أنه عاش ثلاثاً وستين سنة. وروى البيهقي عن عمرو بن شراحبيل أنه - عليه الصلاة والسلام - قال لخديجة: «إني إذا خَلَوْتُ وَخَدِي سَمِعْتُ نَدَاءً [وقد خشيت - والله - أن يكون هذا الأمر].»

تنبيهات

الأول: قال القاضي: هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه، ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة ٢٦] وقول نبينا - ﷺ - «نحن أحنُّ بالشكِّ من إبراهيم» - ﷺ - ليس اعترافاً منه بالشك لهما - ﷺ - بل هو نفي له لأن يكون إبراهيم شكاً وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظنَّ هذا بإبراهيم؛ أي: نحن موفِّون بالبعث وإحياء الله الموتى؛ فلو شك إبراهيم لكُنَّا أولى بالشكِّ منه.

الثاني: فإن قلت فما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس ٩٤] الآية قال القاضي: واختلفوا في معنى الآية؛ فقيل: المراد قل: يا محمد للشاكِّ.

قالوا: وفي السورة نفسها ما دلَّ على هذا التأويل، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ [يونس ١٠٤] الآية.

وقيل: الخطاب للعرب وغير ذلك، والمراد غير النبي - ﷺ - قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر ٦٥] الخطاب له والمراد غيره.

ومثله ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ﴾ [هود ١٠٩] أي: لا يشك في أن عبادتهم عند الله ضلال، ونظيره كثير قال بكر بن العلاء: ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآياتِ الله﴾ [يونس ٩٥] وهو - ﷺ - كان المُكذَّب - بفتح الذال - فيما يدعُو إليه، فكيف يكون هو المُكذَّب - بكسرها - أي: فكيف يكذب نفسه المذكور.

وقيل: مثل هذه الآية قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ فَأَسْأَلُ بِهِ خَيْراً﴾ [الفرقان ٥٩] الخبير المسؤول، لا المستخير السائل.

الثالث: فإن قيل: فما معنى ما رواه مسلم عن الأغر المزني أنه - عليه الصلاة والسلام -

قال: «إِنَّهُ لِيَمَانٌ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ».

وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: «فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

قال القاضي: فاحذر أن يكون هذا الْعَيْنُ وَشَوْسَةً أَوْ رُزِيًا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ - ﷺ - أي: لتزاهيته عن قبول الوسوسة: لأن قابلهما وهي الْعَلَقَةُ السُّودَاءُ الَّتِي هِيَ حِظُّ الشَّيْطَانِ مِنْ ابْنِ آدَمَ اسْتَخْرَجَهَا جَبْرِيلُ مِنْ قَلْبِهِ حِينَ شَقَّ صَدْرَهُ الشَّرِيفِ، بَلِ الْمُرَادُ أَصْلَ الْعَيْنِ مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ.

وقال غيره: الْعَيْنُ شَيْءٌ يُغْشَى الْقَلْبَ وَلَا يَغْطِيهِ كُلُّ التَّغْطِيَةِ. «كَالْشَّفَافِ» وَ «الْغَيْمِ» الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس، فيكون المراد بهذا الْعَيْنِ إشارة إلى عَفَلَاتِ قَلْبِهِ، وَفترات نفسه، وسهوها عن مداومة الذِّكْرِ، ومشاهدة الحق بما كان - ﷺ - دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ، ومعاناة الأهل، ومقاومة الوليِّ والعدو، ومصلحة النفس وكلفة من أعباء - أي: ثقل - أداء الرسالة وحمل الأمانة، وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه، ولكن لما كان النبي - ﷺ - عند الله أرفع الخلق مكانة وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة، وكانت حاله عند خلوص قلبه، وخلو همته وتفرده بربه وإقباله بكلية عليه، ومقامه هنالك أرفع لديه رأى - ﷺ - - حال فترته عنها، وشغله بسواها غَضًّا مِنْ عَلِيِّ حَالِهِ، وَخَفْضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ، فاستغفر من ذلك.

واحذر أن تفهم من الحديث أنه يغان على قلبه - ﷺ - مائة مرة، وإنما هو عدد للاستغفار، وقد يكون الْعَيْنُ هنا هو السكينة التي تنغشاها لقوله تعالى ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة ٤٠] ويكون استغفاره ﷺ عندها؛ إظهاراً للعبودية والاستغفار وقال ابن عطاء: استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة بحملهم على الاستغفار.

ويحتمل أن هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه فيطمئن لها، فيستغفر حيث شكر الله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال - ﷺ - [في ملازمة العبادة] «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

الباب السابع

في عصمته صلى الله عليه وسلم في أقواله البلاغية

[قال القاضي عياض] أما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صِدْقِهِ، وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قَصْداً وَعَمْداً، ولا سَهْواً وَغَلْطاً.

أما تعمد الخُلف في ذلك فَمُتْتَفٍ، بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله فيما قال اتفاقاً، ويأطابق أهل الجملة إجماعاً.

وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ومن قال بقوله؛ ومن جهة الإجماع فقط، وورود الشروع بانتفاء ذلك، وعصمة النبي ﷺ لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نظول بذكره، فنخرج عن عرض الكتاب؛ فلنعمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين - أنه لا يجوز عليه خُلف في القول في إبلاغ الشريعة، والإعلام بما أخبر به عن ربه، وما أوحاه إليه من وحيه، لا على وجه العمد، ولا على غير عمد، ولا في حالي الرضا والسخط، والصحة والمرض.

وفي حديث عبد الله بن عمرو: قلت يا رسول الله: أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: نعم. قلت: في الرضا والغضب؟ قال: نعم؛ فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً.

إذا قامت المعجزة على صِدْقِهِ، وأنه لا يقول إلا حقاً، ولا يبلغ عن الله إلا صدقاً، وأن المعجزة قائمة مقام قول الله له: صدقت فيما تذكره عني؛ وهو يقول: إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم، وأبين لكم ما نزل عليكم، ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم ٣، ٤]. و ﴿وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾ [النساء ١٧٠]. ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر ٧]؛ فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مُخْبِرِهِ على أي وجه كان.

ولو جَوَزْنَا عليه الغلط والشهو لما تميّر لنا من غيره، ولاختلط الحق بالباطل؛ فالمعجزة مشتملة على تصديقه جُمْلَةً واحدة من غير خصوص؛ فتزيه النبي عن ذلك كله واجب براهاناً وإجماعاً كما قاله أبو إسحاق.

الباب الثامن

في عصمته صلى الله عليه وسلم في جوارحه

قال القاضي عياض: وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال، ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد، وما قدمناه من معارفه المختصة به - فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات. ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه.

وهو مذهب القاضي أبي بكر؛ ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع؛ وهو قول الكافة. واختاره الأستاذ أبو إسحاق.

وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ؛ لأن كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة، مع الإجماع على ذلك من الكافة.

[والجمهور قائلون بأنهم معصومون من ذلك من قبل الله، معتصمون باختيارهم وكسبهم، إلا حسناً النجار؛ فإنه قال: لا قدرة لهم على المعاصي أصلاً.

وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء؛ وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين.

وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف، وقالوا: العقل لا يحيل وقوعها منهم؛ ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين.

وذهبت طائفة أخرى من المحققين والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر؛ قالوا: لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وإشكال ذلك، وقول ابن عباس وغيره: إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة، وإنه إنما سمي منها الصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه؛ ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة.

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب: لا يمكن أن يقال: إن في معاصي الله صغيرة إلا على معنى أنها تُتفَرَّجُ باجتناب الكبائر، ولا يكون لها حكم مع ذلك، بخلاف الكبائر إذا لم يُتَبَّ منها فلا يُخَيِّطُها شيء. والمشية في العفو عنها إلى الله تعالى؛ وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء.

قال القاضي رحمه الله وقال بعض أئمتنا: ولا يجب على القولين أن يختلفا أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها؛ إذ يلحقها ذلك بالكبائر؛ ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة، وأسقطت المروءة، وأوجبت الإزراء والخساسة؛ فهذا أيضاً مما يُعَصَمُ عنه الأنبياء

إجماعاً؛ لأنّ مثل هذا يَحُطُّ مَنْصِبُهُ الْمُتَّسِمُ بِهِ، وَيُزْرِي بِصَاحِبِهِ، وَيُنْفَرُ الْقُلُوبَ عَنْهُ؛ وَالْأَنْبِيَاءُ مَنْزُهُونَ عَنْ ذَلِكَ. بَلْ يُلْحَقُ بِهَذَا مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمُتَبَاحِ؛ فَأَدَّى إِلَى مِثْلِهِ؛ لَخُرُوجِهِ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ عَنِ اسْمِ الْمُبَاحِ إِلَى الْحَظَرِ.

وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مَوَاقِعِ الْمَكْرُوهِ قَصْداً. وقد استدلَّ بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير إلى امثال أفعالهم، وأتباع آثارهم وسيرتهم مطلقاً.

وجمهورُ الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينية، بل مطلقاً عند بعضهم، وإن اختلفوا في حُكْمِ ذَلِكَ.

وحكى ابنُ خُوَيزِمَةَ مِنْدَادُ وَأَبُو الْفَرَجِ، عَنِ مَالِكِ، التَّزَامَ ذَلِكَ وَجُوباً، وَهُوَ قَوْلُ الْأَبْهَرِيِّ وَابْنِ الْقِصَارِ وَأَكْثَرِ أَصْحَابِنَا.

وقولُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَابْنِ سُرَيْجٍ، وَالْإِسْطَخْرِيِّ، وَابْنِ خَيْرَانَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ. وَأَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نَذْبٌ.

وذهبت طائفة إلى الإباحة.

وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القربة.

ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يُقَيَّد. قال: فلو جَوَّزْنَا عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ لَمْ يُمْكِنِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي أفعالِهِمْ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ مِنْ أفعالِهِ يَتَمَيَّزُ مَقْصِدُهُ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوْ الْإِبَاحَةِ، أَوْ الْحَظَرِ، أَوْ الْمَعْصِيَةِ. وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤْمَرَ الْمَرْءُ بِامْتِثَالِ أَمْرِ لَعَلَّهُ مَعْصِيَةٌ، لَا سِوَمَا عَلَى مَنْ يَرَى مِنَ الْأَصُولِيِّينَ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا.

جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدر منه أم لا

قال القاضي عياض: حدثنا حاتم بن محمد، حدثنا أبو عبد الله بن الفخار، حدثنا أبو عيسى، حدثنا عبيد الله، حدثنا يحيى، عن مالك، عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر، فسلم في ركعتين، فقام ذو اليتدين، فقال: يا رسول الله؛ أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كل ذلك لم يكن.

وفي الرواية الأخرى: ما قصرت وما نسيت... الحديث بقصته؛ فأخبره بتفي الحاليتين، وأنها لم تكن؛ وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليتدين: قد كان بعض ذلك يا رسول الله...

قال القاضي: فاعلم - وفقنا الله وإياك - أن للعلماء في ذلك أجوبة، بعضها بصدد الإنصاف؛ ومنها ما هو بنيت التعسف والاعتساف؛ وهأنا أقول:

أما على القول بتجوز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زئفناه من القولين - فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه.

وأما على مذهب من يمتنع الشهو والنسيان في أفعاله جملة، ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليس، فهو صادق في خبره؛ لأنه لم ينس ولا قصرت، ولكنه على هذا القول تعمّد هذا الفعل في هذه الصورة لمن اعتراه مثله؛ وهو قول مرغوب عنه وتذكّره في موضعه.

وأما على إحالة الشهو عليه في الأقوال وتجوز الشهو عليه فيما ليس طريقه القول - كما سنذكره - ففيه أجوبة؛ منها:

أن النبي ﷺ أخبر عن اعتقاده وضميره؛ أما إنكار القصر فحق وصدق باطناً وظاهراً. وأما النسيان فأخبر - ﷺ - عن اعتقاده، وأنه لم ينس في ظنه؛ فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به؛ وهذا صدق أيضاً.

ووجه ثان: أن قوله: ولم أنس - راجع إلى السلام؛ أي إني سلمت قصداً، وسهوت عن الغد؛ أي لم أنسه في نفس السلام؛ وهذا محتمل؛ وفيه بُعد.

ووجه ثالث - وهو أبعدهما - ما ذهب إليه بعضهم، وإن احتمله اللفظ من قوله: كل ذلك لم يكن: أي لم يجتمع القصر والنسيان؛ بل كان أحدهما. ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الأخرى الصحيحة، وهو قوله: ما قصرت الصلاة وما نسيت.

هذا ما رأيتُ فيه لأُمتنا؛ وكلٌّ من هذه الوجوه محتمل للفظ على بُعْد بعضها وتعسف الآخر منها.

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: والذي أقول - ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها - أن قوله ﷺ: لم أُنس إنكاراً للفظ الذي نفاه عن نفسه، وأنكره على غيره بقوله: بس ما لأحدكم أن يقول: نسيتُ آيةً كذا وكذا، ولكنه نُسي.

ويقوله في بعض روايات الحديث الآخر: لستُ أنسى، ولكن أنسى. فلما قال له السائل: أقصرت الصلاة أم نسيت؟ أنكّر قصرها كما كان، ونسيانه هو من قبل نفسه، وإنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد نُسي حتى سأل غيره؛ فتحقق أنه نُسي، وأجري عليه ذلك ليس؛ فقوله على هذا: لم أُنس ولم تُقصر؛ وكلُّ ذلك لم يكن - صِدْقٌ وحَقٌّ؛ لم تُقصر، ولم ينس حقيقةً، ولكنه نُسي.

ووجه آخر استكروته من كلام بعض المشايخ؛ وذلك أنه قال: إن النبي ﷺ كان يشهو ولا ينسى؛ ولذلك نفى عن نفسه النسيان؛ قال: لأنَّ النسيان عَقْلٌ وآفة؛ والسهو إنما هو شغلٌ بال؛ قال: فكان النبي ﷺ يشهو في صلاته ولا يتغفل عنها؛ وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة، شغلاً بها لا عَقْلٌ عنها.

فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله: ما قصرت ولا نسيتُ خُلف في قول. وعندني أن قوله: ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى التروك الذي هو أخذٌ وجهي النسيان؛ أراد - والله أعلم - أنني لم أسلم من ركعتين تاركاً لإكمال الصلاة، ولكني نسيتُ، ولم يكن من تلقاء نفسي.

والدليل على ذلك قوله في الحديث الصحيح: إني لأنسى أو أنسى لأسن.

قال القاضي: وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرزناه، وحكمة الله فيه ليستن به؛ إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول، وأرفع للاحتمال؛ وشرطه ألا يتفر على السهو؛ بل يشعر به ليرتفع الالتباس، وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه؛ فإن النسيان والسهو في الفعل في حق ﷺ غير مُضادٍّ للمعجزة، ولا قاذح في التصديق؛ وقد قال ﷺ: «إنما أنا بشرٌ أنسى كما تنسون؛ فإذا نسيتُ فذكروني».

وقال ﷺ: «رحم الله فلاناً، لقد أذكروني كذا وكذا آيةً كنتُ أسقطهن» - ويروي: أنسيتهن.

وقال ﷺ: «إني لأنسى، أو أنسى، لأسن».

قيل: هذا اللفظ شك من الراوي. وقد روى: «إني لا أنسى، ولكن أنسى لأشئ».

وذهب ابن نافع، وعيسى بن دينار أنه ليس بشك؛ فإن معناه التقسيم؛ أي أنسى أنا، أو يُنسيني الله.

قال القاضي أبو الوليد الباجي: يحتمل ما قلناه أن يُريد: أني أنسى في اليقظة، وأنسى في النوم، أو أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو؛ وأنسى مع إقبالي عليه وتفروغي له؛ فأضاف أحد الشيانين إلى نفسه؛ إذ كان له بعض السبب فيه، ونفى الآخر عن نفسه؛ إذ هو فيه كالمضطرب.

وذهبت طائفة من أصحاب المعاني والكلام على الحديث إلى أن النبي ﷺ كان يسهو في الصلاة ولا ينسى؛ لأن النسيان ذهولٌ وغفلةٌ وآفة؛ قال: والنبي ﷺ منزهٌ عنها؛ والسهو شغل؛ فكان النبي ﷺ يشهو في صلاته، ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة، شغلاً بها لا غفلةً عنها.

واحتج بقوله في الرواية الأخرى: إني لا أنسى.

وذهبت طائفة إلى منع هذا كله عنه، وقالوا: إن سهوه عليه السلام كان عمداً وقصداً ليس.

وهذا قول مرغوب عنه، متناقض المقاصد، لا يُحلى منه بطائل؛ لأنه كيف يكون متعمداً ساهياً في حال. ولا حجة لهم في قولهم: إنه أمر بتعمد صورة النسيان ليس؛ لقوله: إني لا أنسى أو أنسى. وقد أثبت أحد الوصفين، ونفى مناقضة التعمد والقصد، وقال: إنما أنا بشرٌ مثلكم أنسى كما تنسون، [إذا نسيت فذكروني].

وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من أئمتنا، وهو أبو المظفر الإسفرائيني، ولم يرضه غيره منهم، ولا أرتضيه، ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله: إني لا أنسى، ولكن أنسى، إذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة، وإنما فيه نفى لفظه وكرهه لقيه، كقوله: بئس ما لأحدكم أن يقول: نسيت آية كذا، ولكنه نسي، أو نفى الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الصلاة عن قلبه، ولكن شغل بها عنها، ونسي بعضها ببعضها، كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها، وشغل بالتحرز من العدو عنها؛ فشغل بطاعة عن طاعة.

وقيل: إن الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، وبه احتج من ذهب إلى جواز تأخير الصلاة في الخوف، إذا لم يتمكن من أدائها إلى وقت الأمان، وهو مذهب الشاميين.

والصحيح أن حُكْمَ صلاةِ الخوفِ كان بَعْدَ هذا، فهو ناسخ له.
فإن قلت: فما تقولُ في نَوْمِهِ ﷺ عن الصلاة يوم الوادي، قال: إن عينيّ تامان ولا ينام قلبي.

فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبةً، منها: أن المراد بأن هذا حُكْمَ قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات، وقد يندُرُ منه غيرُ ذلك، كما يندُرُ من نومه خلافَ عادته.
ويُصحِّحُ هذا التاويلَ قوله ﷺ في الحديث نفسه: إن الله قبض أرواحنا.
وقول بلالٍ فيه: ما أُلقيت عليّ نومةً مثلها قط، ولكن مثل هذا إنما يكون منه لأمرٍ يريدُه الله من إثبات حُكْمِهِ، وتأسيسِ شئته، وإظهارِ شرعِهِ، كما قال في الحديث الآخر: لو شاء الله لأيقظنا، ولكن أراد أن يكونَ لمن بعدكم.

الثاني - أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدّث فيه، لما زوي أنه كان محروساً، وأنه كان ينام حتى ينفخ، وحتى يُسمعَ غَطيطه، ثم يُصلي ولا يتوضأ.
وحديثُ ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم، فيه نومه مع أهله؛ فلا يمكن الاحتجاجُ به على وضوئه بمجردِ النَّومِ، إذ لعل ذلك لملامسته الأهل أو لحدّثٍ آخر، فكيف وفي آخرِ الحديث نفسه: ثم نام حتى سمعتُ غَطيطه، ثم أقيمت الصلاة فصلّى ولم يتوضأ.

وقيل: لا ينام قلبه من أجل أنه يُوحى إليه في النَّومِ، وليس في قصةِ الوادي إلا نومُ عينيّه عن رؤية الشمس. وليس هذا من فِعْلِ القلبِ، وقد قال ﷺ: إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حينٍ غير هذا...

الباب الأول

في الرد على من أجاز على الأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - الصغائر

قال القاضي: [اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايئهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها أفضت بهم إلى تجويز الكبائر وخزق الإجماع، وهو ما لا يقول به مسلم، فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه، وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه، وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك، فإذا لم يكن مذهبهم إجماعاً، وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً، وقامت الدلالة على خطأ قولهم، وصحة غيره، وجب تركه، والمصير إلى ما صح.

فمن ذلك قوله تعالى لِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢].

وقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد ١٩].

وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح ٢].

وقوله: ﴿عفا الله عنك لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة ٤٣].

وقوله: ﴿لولا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسُكُمُ فيما أَخَذْتُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال

[٦٨].

وقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعْمى...﴾ [عبس ١].

وما قص من قصص غيره من الأنبياء؛ كقوله: ﴿وَعصى آدَمُ رَبَّهُ فَغوى﴾ [طه ١٢١].

وقوله: ﴿فلما آتاهما صالحاً جَعَلْناهُ شُرْكَاءَ فيما آتاهما فَتعالى اللهُ عما يُشْرِكُونَ﴾

[الأعراف ١٩٠].

وقوله: ﴿رَبُّنا ظَلَمْنا أَنفُسَنا وإن لَم تَغْفِرْ لنا وَترَحِّمنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسرين﴾

[الأعراف ٢٣].

وقوله - عن يونس: ﴿سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء ٨٧].

وما ذكر من قصته وقصة داود؛ وقوله: ﴿وَظَنَّ داوُدُ أَنما فَتَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً

وَأَنابَ. فَغَفَرنا لَهُ ذلكَ وإنَّ لَهُ عِندنا لُزْلَفى وَحُسنَ مآبٍ﴾ [ص ٢٤، ٢٥].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها﴾ [يوسف: ٢٤] وما قص من قصته مع إخوته.

وقوله - عن موسى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾

[القصص ١٥].

وقول النبي - ﷺ في دعائه: اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت.

ونحوه من أذعيته ﷺ.

وذكر الأنبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة.

وقوله: إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله.

وفي حديث أبي هريرة: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

وقوله تعالى - عن نوح: ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود ٤٧].

وقد كان قال الله له: ﴿وَلَا تَخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود ٣٧].

وقال - عن إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ [الشعراء ٨٢].

وقوله - عن موسى: ﴿تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف ١٤٣].

وقوله: ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ [ص ٣٤]... إلى ما أشبه هذه الظواهر.

قال القاضي رحمه الله: فأما احتجاجهم بقوله: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

تأخر﴾ [الفتح ٢]: فهذا قد اختلف فيه المفسرون؛ فقيل: المراد ما كان قبل النبوة ويغدها.

وقيل: المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع - أعلمه أنه مغفور له.

وقيل: المتقدم ما كان قبل النبوة، والمتأخر عصمتك بعدها، حكاه أحمد بن نصر.

وقيل: المراد بذلك أمته.

وقيل: المراد ما كان عن سهو وغفلة، وتأويل؛ حكاه الطبري، واختاره القشيري.

وقيل: ما تقدم لأبيك آدم، وما تأخر من ذنوب أمتك؛ حكاه السمرقندي والشامي عن

ابن عطاء.

وبمثلُه والذي قبله يُتأول قوله: ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [محمد

١٩]؛ قال مكِّي: مخاطبة النبي ﷺ ها هنا هي مخاطبة لأمه.

وقيل: إن النبي ﷺ لما أمر أن يقول: ﴿وما أذري ما يفعل بي ولا بكم﴾ [الأحقاف

٩] - سر بذلك الكفار؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

تأخر...﴾ [الفتح: ٢] الآية؛ وبمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها؛ قاله ابن عباس؛ فمقصود

الآية: أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب إن لو كان. قال بعضهم: المغفرة ها هنا تبرئة من

العيوب.

وأما قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح ٢، ٣]؛ فقيل: ما سلف من ذنبيك قبل النبوة؛ وهو قول ابن زيد، والحسن، ومعنى قول قتادة. وقيل: معناه أنه حُفِظَ قَبْلَ نبوته منها، وغصم؛ ولولا ذلك لَأَثَقْتَ ظَهْرَهُ؛ حكى معناه السمرقندي.

وقيل: المراد بذلك ما أَثَقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا؛ حكاها الماوردي، والسلمي.

وقيل: حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلِ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ حكاها مكِّي.

وقيل: ثَقَلَ شَغْلُ سِرِّكَ وَخَيْرَتِكَ وَطَلَبُ شَرِيْعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ، حكى معناه القشيري.

وقيل المعنى: حَفَفْنَا عَلَيْكَ مَا حَمَلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا اسْتَحْفِظْتَ، وَحِفْظَ عَلَيْكَ.

ومعنى أنقض ظهره؛ أي كاد ينقضه؛ فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة - اهتمام النبي ﷺ بأُمُورِ فَعَلَهَا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ؛ فَعَدَّهَا أَوْزَارًا، وَثَقَلَتْ عَلَيْهِ، وَأَشْفَقَتْ مِنْهَا.

أو يكون الوضع عِصْمَةَ اللَّهِ لَهُ وَكِفَايَتَهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَأَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ.

أو يكون من ثقل الرسالة؛ أو ما ثَقَلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفِظَهُ مِنْ وَحْيِهِ.

وأما قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة ٤٣] - فَأَمَّا لِمَ يَتَقَدَّمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيَعْتَدُ مَعْصِيَةً، وَلَا عَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةً؛ بَلْ لِمَ يَعُدُّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً. وَغَلَطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ؛ قَالَ نِفْطَوَيْهِ وَقَدْ حَاشَاةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ؛ بَلْ كَانَ مَخْئِرًا فِي أَمْرَيْنِ؛ قَالُوا: وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِ فِيهِ وَحْيٌ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور ٦٢]. فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ، وَلَيْسَ «عَفَا» هُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ؛ بَلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. وَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ؛ أَي لَمْ يُلْزَمْكُمْ ذَلِكَ.

ونحوه للقشيري؛ قال: وإنما يقول العفو؛ لا يكون إلا عن ذنب. من لم يعرف كلام العرب؛ قال: ومعنى عفا الله عنك - أي لم يلزمك ذنباً.

قال الداودي: روي أنها تكرمة.

وقال مكِّي: هو استفتاح كلام؛ مثل أصلحك الله وأعزك.

وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله .

وأما قوله في أسارى بذر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٧، ٦٨] فليس فيه إلزام ذنب للنبي ﷺ، بل فيه بيان ما خص به وقُضِلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فكأنه قال: ما كان هذا للنبي غيرك؛ كما قال ﷺ: أُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي.

فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٧].

قيل: المَعْنَى بِالْخَطَابِ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَتَجَرَّدَ عَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَخَدَهُ، وَالاسْتِكْتَارِ مِنْهَا؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ؛ بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ، حَتَّى خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ.

ثم قال تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٨]؛ فاختلف المفسرون في معنى الآية؛ فقيل: معناها لولا أنه سبق مني أن لا أعدب أحداً إلا بعد التَّهْيِئَةِ لِعَذَابِكُمْ.

فهذا ينفى أن يكون أمر الأُسْرَى معصيةً.

وقيل: المعنى لولا إيمانكم بالقرآن، وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصَّفْحَ - لِعُوقِبْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ.

ويُزَادُ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا بِأَنْ يُقَالَ: لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ، وَكُنْتُمْ مِمَّنْ أُجِلَّتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ لِعُوقِبْتُمْ، كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى.

وقيل: لولا أنه سبق في اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لِعُوقِبْتُمْ.

فهذا كله ينفى الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُجِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال ٦٩].

وقيل: بل كان ﷺ قد خُيِّرَ فِي ذَلِكَ؛ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: خَيَّرَ أَصْحَابَكَ فِي الْأَسَارَى، إِنْ شَاؤُوا الْقَتْلَ، وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَاءَ، عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِثْلَهُمْ. فَقَالُوا: الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا.

وهذا دليل على صحة ما قلناه، وأنهم لم يفعلوا إلا ما أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ؛ لَكِنْ بَعْضُهُمْ مَالٌ

إلى أضعف الوجوهين مما كان الأضلعُ غَيْرَهُ من الإثخانِ والقَتْلِ؛ فمَوْتِيُوا على ذلك، وبيّن لهم ضَعْفُ اختيارِهِم وتصويبِ اختيارِ غَيْرِهِم؛ وكلُّهُم غَيْرُ عَصَاةٍ ولا مُذنبين؛ وإلى نحو هذا أشار الطبري.

وقوله - ﷺ في هذه القضية: لو نزل من السماء عذابٌ ما نجا منه إلا عمر - إشارة إلى هذا من تصويب رأيه ورأي من أخذ بمأخذه، في إعزاز الدين، وإظهار كلمته، وإبادة عدوّه، وأن هذه القضية لو استوجبت عذاباً نجا منه عمر ومثله: وعينُ عمرَ لأنه أول من أشار بقتلهم؛ ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذاباً ليحلّه لهم فيما سبق.

وقال الداودي: والحبرُ بهذا لا يثبت، ولو ثبت لما جاز أن يُظنَّ أن النبي ﷺ حكّم بما لا نصّ فيه ولا دليل من نصّ، ولا يجعل الأمر فيه إليه؛ وقد نزهه الله تعالى عن ذلك.

وقال القاضي بكر بن العلاء: أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية أن تأويله وافق ما كتبه له من إحلال الغنائم والفداء؛ وقد كانوا قبل هذا فاذوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه، فما عتب الله ذلك عليهم؛ وذلك قبل بدر بأزيد من عام.

فهذا كله يدل على أن فعل النبي ﷺ في شأن الأُسرى كان على تأويل وبصيرة، وعلى ما تقدم قبل مثله؛ فلم ينكره الله تعالى عليهم، لكن الله تعالى أراد - لعظم أمر بدر وكثرة أسراها، والله أعلم - إظهار نعمته، وتأكيد ميثته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من جل ذلك لهم، لا على وجه عتاب وإنكار وتذبيب. هذا معنى كلامه.

وأما قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى...﴾ [عبس: ١].

فليس فيه إثبات ذنب له ﷺ؛ بل إعلامُ الله أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى، وأن الصواب والأولى - لو كشف لك حال الرجلين - الإقبال على الأعمى.

وفعل النبي ﷺ لما فعل، وتصديه لذلك الكافر، كان طاعةً لله وتبليغاً عنه، واستئلافاً له، كما شرعه الله له، لا معصية، ولا مخالفة له.

وما قصه الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده، والإشارة إلى الإعراض عنه، بقوله: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ [عبس: ٧].

وقيل: أراد بـ «عبس»، و «تولى» - الكافر الذي كان مع النبي ﷺ؛ قاله أبو تمام.

وأما قصة آدم عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ - بعد قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة ٣٥]. وقوله: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾

[الأعراف ٢٢]؛ وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه ١٢١]؛ أي جهل.

وقيل: أخطأ؛ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه ١١٥]؛ قال ابن زيد: نسي عداوة إبليس له، وما عهد الله إليه من ذلك بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ...﴾ [طه ١١٧] الآية.

وقيل: نسي ذلك بما أظهر لهما.

وقال ابن عباس: إنما سُمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فتسي.

وقيل: لم يقصد المخالفة استحلالاً لها، ولكنهما اغتوا بحلف إبليس لهما: ﴿إِنِّي لَكَمَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف ٢١]؛ وتوهماً أن أحداً لا يحلف بالله حائثاً.

وقد روي عُذْرُ آدَمَ بِمَثَلِ هَذَا فِي بَعْضِ الْأَثَارِ.

وقال ابن جبير: حلف بالله لهما حتى غرهما؛ والمؤمن يُخَدَعُ.

وقد قيل: نسي، ولم ينو المخالفة؛ فلذلك قال: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾؛ أي قصداً للمخالفة.

وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الجزم والصبر.

وقيل: كان عند أكله سكراناً؛ وهذا فيه ضعف؛ لأن الله تعالى وصف حمر الجنة أنها لا تُشكر؛ فإذا كان ناسياً لم تكن معصية؛ وكذلك إن كان مُلبساً عليه غالباً؛ إذ الاتفاق على خروج الناسي والشاهي عن حكم التكليف.

وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره: إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة؛ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾؛ فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان.

وقيل: بل أكلها متأولاً، وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها؛ لأنه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس؛ ولهذا قيل: إنما كانت التوبة من ترك التحفظ، لا من المخالفة.

وقيل: تأول أن الله لم ينهه عنها نهي تحريم.

فإن قيل: فعلى كل حال فقد قال الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾؛ وقال: ﴿تَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾. وقوله في حديث الشفاعة: ويذكر ذنبه، وقال: إني نهيته عن أكل الشجرة فعصيت؛ فسيأتي الجواب عنه وعن أشباهه مجملًا آخِرَ الْفَضْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا أَنْفَاءً؛ وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ؛ وَإِنَّمَا فِيهَا: أَبَقَ وَذَهَبَ مُغَاضِباً وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ.

وقيل: إنما نَقِمَ اللهُ عليه خروجه عن قومه فأزاً من نزول العذاب.

وقيل: بل لَمَّا وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ كَذَابٍ أَبَدًا.

وقيل: بل كانوا يقتلون مَنْ كَذَبَ فَخَافَ ذَلِكَ...

وقيل: ضَعُفَ عَنْ حَجْلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ. وَقَدْ يَاقِدُ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْهُمْ.

وهذا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةِ إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَرْغُوبٍ عَنْهُ.

وقوله: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصفافات ١٤] - قال المفسرون تباعد.

وأما قوله: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء ٨٧]؛ فَالظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لَخُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ، أَوْ لَضَعْفِهِ عَمَّا حُمِّلَهُ، أَوْ لِدَعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ. وَقَدْ دَعَا نُوحٌ بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤَاخِذْ.

وقال الواسطي في معناه: نَزَّهَ رَبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافاً وَاسْتِحْقَاقاً.

ومثُلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ وَحَوَّاءَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف ٢٣]؛ إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْزِلَا فِيهِ، وَإِخْرَاجِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِنزَالِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ.

وأما قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَطَّرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَعَيَّرُوا؛ وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ. وَلَمْ يَنْصُ اللهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ. وَالَّذِي نَصَّ اللهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَوَظَنُّ دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَانَةٌ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ. فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص ٢٤، ٢٥].

وقوله فيه: ﴿أَوَّابٌ﴾.

فمعنى فتناه: اختبرناه. وأواب: قال قتادة: مُطِيعٌ.

وهذا التفسير أولى.

وقال ابن عباس، وابن مسعود: ما زاد داود على أن قال للرجل: انزل لي عن امرأتك

وأكفنيها؛ فعاتبه الله على ذلك، ونبهه عليه، وأنكر عليه شغله بالدنيا، وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره.

وقيل: خطبها على خطبته.

وقيل: بل أحبَّ بقلبه أن يُسْتَشْهَدَ.

وحكى السمرقندي أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَعْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَضَمِينَ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾، فظلمه بقول خصمه.

وقيل: بل لما خشي على نفسه، وظن من الفتنة بما يبسط له من الملك والدنيا. وإلى نفي ما أضيف في الأخبار إلى داود من ذلك - ذهب أحمد بن نصر، وأبو تمام، وغيرهما من المحققين.

وقال الداودي: ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت؛ ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم.

وقيل: إن الخضمين اللذين اختصما إليه رجلان في نجاج غنم، على ظاهر الآية.

وأما قصة يوسف وإخوته فليس على يوسف فيها تعقب، وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم. وذكر الأسباب وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء ليس صريحاً في كونهم من أهل الأنبياء.

قال المفسرون: يريد من نبيء من أبناء الأسباط.

وقد قيل: إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الأسنان؛ ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به؛ ولهذا قالوا: أزيله معنا غداً نرتع ونلعب، وإن ثبت لهم نبوة فبعد هذا، والله أعلم.

وأما قول الله تعالى فيه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف ٢٤] فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به؛ وليس سيئة؛ لقوله ﷺ - عن ربه: «إذا هم عبدي بسية فلم يعملها كبيت له حسنة»، فلا معصية في همه إذا.

وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة. وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه.

وهذا هو الحق؛ فيكون - إن شاء الله - هم يوسف من هذا؛ ويكون قوله: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف ٥٣].

أي ما أبرئها من هذا الهم؛ أو يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكّي قبل ويزي، فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة - أن يوسف لم يهّم، وأن الكلام فيه تقديم وتأخير؛ أي: ولقد همّت به؛ ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها؛ وقد قال الله تعالى - عن المرأة: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف ٣٢]. وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لَنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ [يوسف ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف ٢٣] الآية.

قيل في «ربي»: الله تعالى. وقيل: المَلِك.

وقيل: هَمَّ بها؛ أي بزجرها ووَغِظَها.

وقيل: هَمَّ بها، أي غَمَّها امتناعه عنها.

وقيل: هَمَّ بها: نظر إليها.

وقيل: هَمَّ بَضْرِيها ودَفَعِها.

وقيل: هذا كله كان قَبْلَ نبوته.

وقد ذَكَرَ بعضهم: ما زال النساء يَمْلَنَ إلى يوسف مِثْلَ شَهْوَةٍ حتى نَبَأَهُ اللهُ، فَأَلْقَى عليه هَيْبَةَ النبوة؛ فَشَعَلَتْ هَيْبَتُهُ كُلَّ مَنْ رآه عن حُسْنِهِ.

وأما خَبَرُ موسى ﷺ مع قَتِيلِهِ الذي وَكَرَّهُ فقد نصَّ اللهُ تعالى أنه مِنْ عَدُوِّهِ، قال: كان مِنَ القَبِيضِ الذين على دين فِرْعَوْنَ.

ودليلُ السورة في هذا كله أَنَّهُ قَبْلَ نُبوَّةِ موسى.

وقال قتادة: وَكَرَّهُ بالعصا، ولم يتعمد قَتْلَهُ، فعلى هذا لا معصية في ذلك.

وقوله: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص ١٥]. وقوله: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص ١٦]. قال ابن جريج: قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبِيِّ أَنْ يَقْتَلَ حتى يُؤْمَرَ.

وقال النقاش: لم يَقْتُلْهُ عن عَمْدٍ مُريداً للقَتْلِ، وإنما وَكَرَّهُ وَكَرَّهُ يريدُ بها رَفْعَ ظُلْمِهِ، قال: وقد قيل: إنَّ هذا كان قَبْلَ النبوة؛ وهو مُقْتَضَى التَّلَاوةِ.

وقوله تعالى - في قصته: ﴿وَفَتَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه ٤٠]، أي ابتليناك ابتلاءً بعد ابتلاء. قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون. وقيل: إلقاءه في التابوت واليَمِّ، وغير ذلك.

وقل: معناه أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصاً؛ قاله ابنُ جُبَيْرٍ ومجاهد؛ مِنْ قولهم: فَتَنْتُ الفِضَّةَ في النار إذا خَلَّصْتَهَا. وَأَصْلُ الفِتْنَةِ معنى الاختبار، وإظهارُ ما بَطَّنَ، إلا أنه استعمل في عُرفِ الشرع في اختبارِ أَدَى إلى ما يُكْرَهُ.

وكذلك ما رُوِيَ في الخبر الصحيح؛ من أَنَّ ملك الموتِ جاءه فلطم عينه فقفاها...

الحديث...

ليس فيه ما يُحَكِّمُ به على موسى بالتعدِّي وفعل ما لا يَجِبُ له، إذ هو ظاهرُ الأمرِ، بيِّن

الْوَجْهِ، جَائِزِ الْفِعْلِ، لِأَنَّ مُوسَى دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ أَنَاةً لِإِتْلَافِهَا، وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ آدَمِيِّ، وَلَا يُمْكِنُ أَنَّهُ عَلِمَ حَيْثُذَ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ، فِدَافِعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مِدَافِعَةً أَذَتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلِكُ امْتِحَانًا مِنْ اللَّهِ لَهُ، فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ، وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ اسْتَسَلَّمَ.

وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أشدها عندي، وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري.

وقد تأوله قديماً ابنُ عائشة وغيره على صكِّه ولطمه بالحجَّة، وفقَّه عَيْنِ حِجَّتِهِ، وهو كلامٌ مستعملٌ في هذا البابِ في اللغة معروفٌ.

وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهلُ التفاسير من ذنبه وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ [ص ٣٤]؛ فمعناه ابتليته، وابتلاؤه: ما حكى عن النبي ﷺ أنه قال: لأطوفنَّ الليلةَ على مائةِ امرأةٍ أو تسعٍ وتسعين كلهنَّ يأتين بفارسٍ يجاهدُ في سبيلِ الله. فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل. فلم تحمِلْ منهنَّ إلا امرأةً واحدةً جاءت بشِقِّ رجل.

قال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيلِ الله.

قال أصحابُ المعاني: والشقُّ هو الجسدُ الذي ألقى على كرسيه حين عُرضَ عليه، وهي عقوبته ومخنته.

وقيل: بل مات فألقى على كرسيه ميتاً.

وقيل: ذنبه جزؤه على ذلك وتمنيه.

وقيل: لأنه لم يستثنِ لِمَا اسْتَعْرَفَهُ مِنَ الْجِزْصِ، وغلب عليه من التَّمَنِّي.

وقيل: عقوبته أن سلب ملكه، وذنبه أن أحبَّ بقلبه أن يكون الحقُّ لأختائه على

خصمهم.

وقيل: أوخذ بذنب قارقه بعض نساؤه. ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبيه الشيطان به، وتسلمه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه؛ لأنَّ الشياطين لا يسلمون على مثل هذا؛ وقد عصى الأنبياء من مثله.

وإن سئل: لِمَ يُقَالُ سليمانُ في القصة المذكورة: إن شاء الله؟ - فعنه أجوبة: أحدها - ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها، وذلك ليتفقد مراد الله تعالى.

والثاني - أنه لم يستمع صاحبه وشغل عنه.

وقوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص ٣٥]. لم يقتل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها؛ ولكن مقصده في ذلك - على ما ذكره المفسرون - ألا يسلب
عليه أحد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك.

وقيل: بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء
الله ورسله بخواص منه.

وقيل: ليكون ذلك دليلاً وحجة على نبوته؛ كالإثبات بالحديد لأبيه، وإحياء الموتى
لعيسى، واختصاص محمد ﷺ بالشفاعة، ونحو هذا.

وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة الغدر، وإنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ؛ لقوله
تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ﴾؛ فطلب مقتضى هذا اللفظ، وأراد علم ما طوي عليه من ذلك؛ لأنه شك
في وعد الله تعالى؛ فبين الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو
غير صالح؛ وقد أعلمه أنه مفرق الذين ظلموا، ونهاه عن مخاطبته فيهم؛ فوخذ بهذا التأويل،
وعتب عليه، وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه؛ وكان نوح
- فيما حكاه النقاش - لا يعلم بكفر ابنه.

وقيل في الآية غير هذا؛ وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرنا من تأويله
وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه، ولا نهي عنه.

وما زوي في الصحيح من أن نبياً قرصته نملة فحرق قوتة النمل، فأوحى الله إليه: أن
قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح... فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى معصية؛
بل فعل ما رآه مصلحة وصواباً يقتل من يؤذي جنسه، ويمنع المنفعة مما أباح الله.

الآن ترى أن هذا النبي كان نازلاً تحت الشجرة، فلما آذته النملة تحول برجله عنها مخافة
تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب معصية؛ بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك
التشفي؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾؛ إذ ظاهره فغله إنما كان لأجل
أنها آذته هو في خاصته؛ فكان انتقاماً لنفسه، وقطع مضرّة يتوقعها من بقية النمل هناك؛ ولم
يأت في كل هذا أمراً نهي عنه، فيعصى به، ولا نص فيما أوحى الله إليه بذلك، ولا بالتوبة
والاستغفار منه. والله أعلم.

فإن قيل: فما معنى قوله عليه السلام: ما من أحد إلا ألمّ بذنب أو كاد إلا يحيى بن
زكريا، أو كما قال النبي ﷺ.

فالجواب عنه - كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَعَقْلِيَّةٍ.

فصل معقود للرفع شبه نشأت مما قدمه

فَإِنْ قُلْتُمْ: فَإِذَا نَفَيْتَ عَنْهُمْ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ اِخْتِلافِ المَفْسِرِينَ وَتَأويلِ المَحْقُقِينَ - فما معنى قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه ١٢١]، وما تَكَرَّرَ فِي القرآنِ والحديثِ الصحيحِ مِنْ اعترافِ الأنبياءِ بِذنُوبِهِمْ وَتوبَتِهِمْ واستغفارِهِمْ، وَبُكائِهِمْ عَلَى ما سَلَفَ مِنْهُمْ، وإشفاقِهِمْ. وهل يُشْفَقُ وَيُتَابُ وَيُسْتَعْفَرُ مِنْ لا شيء؟

فاغْلَمْ - وَقَفْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الأنبياءِ فِي الرُّفْعَةِ والعلوِّ والمعرفةِ بِاللَّهِ، وَسُنَّتِهِ فِي عبادِهِ، وَعِظَمَ سُلْطَانِهِ، وَقُوَّةَ بَطْشِهِ، بِمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الخوفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَّالُهُ، وإشفاقِ مِنْ المُواخِذَةِ بِما لا يُؤَاخِذُ بِهِ غَيْرُهُمْ، وَأَنَّهُمْ - فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورٍ لَمْ يُنْهَوْا عَنْهَا، وَلا أُمِرُوا بِهَا؛ ثُمَّ أُوحِدُوا عَلَيْهَا، وَعَرِثُوا بِسَبَبِهَا، أَوْ حَذَرُوا مِنَ المُواخِذَةِ بِهَا، وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوِ السَّهْوِ، أَوْ تَزْيِيدِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا المباحةِ - خائفُونَ وَجَلُونَ، وَهِيَ ذُنُوبٌ بِالإضافةِ إِلَى عَلِيِّ مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ بِالنسبةِ إِلَى كِمالاتِهِمْ، لا أَنَّهُمْ كَذُنُوبِ غَيْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ؛ فَإِنَّ الذَّنْبَ ما يُؤْخِذُ مِنَ الشَّيْءِ الدُّنْيِيِّ الرَّذْلَ، وَمِنْهُ ذَنْبٌ كُلُّ شَيْءٍ؛ أَي آخِرُهُ. وَأَذْنَابُ النَّاسِ رِذَالُهُمْ، فَكأن هَذِهِ أَذْنَى أفعالِهِمْ، وَأَسوأ ما يَجْرِي مِنْ أحوالِهِمْ لِتَطْهِيرِهِمْ وَتَنْزِيهِهِمْ وَعِمارةِ بَواطِنِهِمْ وظواهرِهِمْ بِالعملِ الصالحِ، وَالكَلِمِ الطَّيِّبِ، وَالدُّكْرِ الظَّاهِرِ والخَفِيِّ، وَالخَشْيَةِ لِلَّهِ، وَإِعظامِهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَغَيْرِهِمْ يَتَلَوَّثُ مِنَ الكِبائِرِ والقَبائِحِ والفواحشِ ما تَكُونُ بِالإضافةِ إِلَيْهِ هَذِهِ الهَنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَناتِ، كَمَا قِيلَ: حَسَناتُ الأَبْرارِ سَيِّئاتُ المُقَرَّبِينَ، أَي يَرَوْنَها بِالإضافةِ إِلَى عَلِيِّ أحوالِهِمْ كَالسَيِّئاتِ.

وكذلك العُصيانُ التُّركُ والمخالفةُ؛ فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَأْوِيلِ فِيها مِخالفةٌ وَتُرْكٌ.

وقوله تعالى: ﴿غَوَى﴾؛ أَي جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نُهيَ عَنْها؛ وَالغِي: الجَهْلُ. وَقِيلَ: أخطأ ما طَلَبَ مِنَ الخلودِ؛ إِذ أَكلها وَخابت أُمْنِيَتُهُ. وَهَذَا يوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أُوحِدَ بِقولِهِ لِأَحَدِ صاحِبِي السَّجَنِ: ﴿إِذْ كُنْزِي عِنْدَ رَبِّكَ، فَأَنسَأهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف ٤٢].

قيل: أَنسِي يوسُفُ ذَكَرَ اللَّهَ.

وقيل: أَنسِي صاحِبُهُ أَنَّ يذُكُرُهُ لِسيِّدِهِ المَلِكِ؛ قال النَبِيُّ ﷺ: لولا كَلِمَةُ يوسُفَ ما لَبِثَ فِي السَّجَنِ ما لَبِثَ.

قال ابن دينار: لما قال ذلك يوسف قيل له: اتَّخَذْتَ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا؛ لِأَطِيلَنَّ حَبْسَكَ. فقال: يَا رَبِّ، أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةَ الْبَلْوَى.

وقال بعضهم: يُؤَاخِذُ الْأَنْبِيَاءَ بِمَثَاقِيلِ الذُّرِّ، لِمَكَائِهِمْ عِنْدَهُ، وَيَجَاوِزُ عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ لِقَلَّةِ مَبَالِغِهِمْ فِي أَعْصَابِ مَا آتَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ.

وقد قال المحتج للفرقة الأولى على سياق ما قلناه: إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا بما لا يؤاخذ به غيرهم من المشهور والتشيان، وما ذكرته، وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالاً من غيرهم.

فاعلم - أكرمك الله - أننا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حدِّ مؤاخذة غيرهم؛ بل نقول: إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا، ليكون ذلك زيادة في درجاتهم؛ ويبتلون بذلك، ليكون استشعارهم له سبباً لمنامةٍ وتبهم، كما قال: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾. وقال لداود: ﴿فَفَقَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص ٤٠].

وقال - بعد قول موسى: ﴿تَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف ١٤٣]: ﴿إِنِّي اضْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف ١٤٤]. وقال - بعد ذكر فتنة سليمان وإنابته: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ. وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ. وَأَخْرَجْنَا مَقْرَنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ. هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص ٣٦ - ٤٠].

وقال بعض المتكلمين: زَلَّاتُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ، وَفِي الْحَقِيقَةِ كَرَامَاتٌ وَزُلْفٌ؛ وَأَشَارَ إِلَى نَحْوِ مَا قَدَّمْنَاهُ.

وأيضاً فليتبهم غيرهم من البشر منهم، أو ممن ليس في درجاتهم بمؤاخذتهم بذلك، فيستشعروا الحذر؛ ويعتقدوا المحاسبة ليتترعوا الشكر على النعم، ويُعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم؛ فكيف بمن سواهم؛ ولهذا قال صالح المرئي: ذَكَرَ دَاوُدَ بِشَطَّةِ اللَّوَايِبِ.

قال ابن عطاء: لم يكن ما نصَّ الله تعالى عليه من قضية صاحب الحوت نقصاً له، ولكن استراداً من نبيِّنا ﷺ.

وأيضاً فيقال لهم: فإنكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر.

ولا خلاف في عظمة الأنبياء من الكبائر، فما يجوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا، فما معنى المؤاخذة بها إذا عندكم وخوف الأنبياء وتوبتهم منها، وهي مغفورة لو كانت؟

فما أجابوا به فهر جوائبنا عن المؤاخذة بأفعال الشهر والتأويل.

وقد قيل: إن كثرة استغفار النبي ﷺ وتوحيته وغيره من الأنبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية، والاعتراف بالتقصير، شكراً لله على نعمه؛ كما قال - ﷺ - وقد آمن من المؤاخذة مما تقدم وتأخر: «أفلاً أكون عبداً شكوراً!» وقال: «إني أخشاكم الله، وأغلمكم بما أتقي».

قال الحارث بن أسد: خوف الملائكة والأنبياء خوف إظام وتعبد لله؛ لأنهم آمنون.

وقيل: فعلوا ذلك ليقتدى بهم، وتستن بهم أممهم، كما قال ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحككم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

وأيضاً فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً أشار إليه بعض العلماء، وهو استدعاء

محبية الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة ٢٢٢].

فإحداث الرسل والأنبياء الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين - استدعاء

لمحبية الله! والاستغفار فيه معنى التوبة، وقد قال الله لتبيته - بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة ١١٧].

وقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر ٣].

الباب الثاني

في الكلام على الملائكة - صلى الله عليهم وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في اشتقاق لفظ الملك وكيفية تصريفه .

فقيل: هو مشتق من الألوكة وهي الرسالة وكذلك المألكة (ومنه قولهم: أَلِكْنِي إليه) (١)

قال الشاعر:

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأَلِكَا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَنْعِطَارِي (٢)

أي: رسالة، ويقال فيها: أَلِكُ أيضاً قال لبيد:

وَعَلَامَ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ بِالرُّوكِ فَبَدَلْنَا مَا سَأَلْ (٣)

وقيل في الملك: إنه جمع مألكة، لما كانت الملائكة رُسُلًا سميت لذلك.

قال الخليل بن أحمد - رحمه الله تعالى -: إنما سُمِّيتِ الرِّسَالَةُ مَأَلِكَةً؛ لِأَنَّهَا تَلُوكُ فِي

الفم من قولهم: فرس مَأَلِكُ اللَّجَامِ أَي: يَغْلُكُهُ؛ وَعَلَى هَذَا أَصْلُهُ مَأَلِكٌ لَكُنْهَمُ قَالُوا فِي جَمْعِ

مَأَلِكٍ: مَلَائِكَةٌ، فَأَتُوا بِالْهَمْزَةِ فِي مَوْضِعِ عَيْنِ الْكَلِمَةِ فَيَكُونُ وَاحِدُهُ مَأَلِكًا، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي

الشعر أنشد أبو وجزة:

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَأَلِكٍ يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَضُوبُ (٤)

ووجه اشتقاقه من الألوكة يقتضي أن يكون مقلوباً، قُلبت فاؤه إلى موضع عينه، ووزن

مَأَلِكٌ مَغْفَلٌ وَإِنَّمَا قُلبت ليخفف بنقل حركة همزته، فلما نقلت حركة همزته إلى الساكن قبلها

حذفت تخفيفاً لها، فقيل: مَلِكٌ، ولهذا زُذَّتْ همزةً في جمعه فقيل: مَلَائِكَةٌ وزنه: مَعَاغِلَةٌ عَلَى

هذا القول.

وقال ابن كيسان: هو الملاك فيكون فعلاً، وأصله مَلَأكٌ أيضاً؛ لورود الهمزة في

الجمع، لكن لا قلب فيه على هذا القول.

(١) سقط في أ.

(٢) البيت لعدي بن زيد وهو في ديوانه ٩٣؛ والمحاسب لابن جني ٤٤/١ والاشتقاق ص ٢٦؛ الأغاني ٢/٤٩٤ خزانة الأدب ٨/٥١٣؛ شرح شواهد المغني ٢/٦٥٨؛ الشعر والشعراء ١/٢٣٥؛ المنصف ٢/١٠٤؛ جمهرة اللغة ٢/٩٨٢ الممتع في التصريف ١/٧٩.

(٣) البيت للبيد كما قال انظر ديوانه ١٧٨؛ الخصائص ٣/٢٧٥؛ املاء العكبري ١/٢٧٧؛ اللسان [ألك].

(٤) البيت للقمعة كما في ملحقات ديوانه ١١٨ وقال ابن منظور: هو لرجل من عبد القيس م [صوب] والكتاب ٢/٣٧٩ وإملاء العكبري ١/٢٨١؛ أمالي الشجري ٢/٢٠؛ المفضليات ٣٩٤.

وقال أبو عبيدة: أصله مَلَأَكَ أيضاً، لكن من لَأَكَ إذا أرسل، وقال أبو عمرو بن الحجاج - رحمه الله تعالى - الوجه هو القول الأوَّل إذ ليس فيه إلا ارتكاب القلب، ولا بد فيه من إرادة الهمزة في مفرده لورودها في جمعه، قال ابن كيسان: فَعَالٌ بَعِيدٌ؛ لأن مثل ذلك نادر، ويفعل كثيراً وحمله على الكثير أوَّلَى من حمله على الثَّادِرِ، لا سيما مع مناسَبَتِهِ للرسالة بخلاف المَلَك.

وأما قول أبي عبيد الله: إنه مَفْعَلٌ من لَأَكَ إذا أرسل فبعيد؛ لأنه يكون مرسلًا لا مرشدًا، وإذا كان من الألوكة كان مُرْسَلًا فترجح الأول.

الثاني: فِي حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ: ذهب أكثر المسلمين إلى أن الملائكة أجسامٌ لطيفة قادرة على التشكل بأشكالٍ مختلفة، مسكنها السموات، وهذا المذهب الذي يقوم عليه الدلالة، وقد دلت الأدلة السمعية على وجود الملائكة وأثبتها أهل الإسلام على الوجه الذي بيناه، واتفقت على وجودها الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، والمثل كلها مجتمعة على ذلك وإن كان المرجع والاعتماد في إثباتها ووجودها على الأدلة السمعية، وما قاله الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - واجب المصير في معرفة حقائقهم إلى ما دلت عليه الأدلة السمعية من الكتب الإلهية وقول الأنبياء.

الثالث: في وجوب الإيمان بهم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ قال النبي ﷺ في حديث جبريل لما سأله عن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله قال الحافظ أبو بكر البيهقي - رحمه الله تعالى - في «شعب الإيمان»، والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن، مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصَّافُونَ، ومنهم خَزَنَةُ الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره.

وروينا عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي - ﷺ - حين سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ؛ فقال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

وقال الإمام كَمَالُ الدِّينِ ابن الزُّمَلْكَانِيِّ - رحمه الله تعالى -: وبهذا الترتيب المذكور في الآية سِرٌّ لطيف، وذلك لأن الفوز والكمال والرحمة والخير كله مضاف إلى الله سبحانه وتعالى ومنه والوسائط في ذلك الملائكة، والقابل لتلك الرحمة هم الأنبياء والرسل، فلا بد أولاً، من أصل، وثانياً: من وسائط، وثالثاً: من حصول تلك الرحمة، ورابعاً: من وصولها إلى القابل لها بالأصل المفيض للخيرات والرحمة من الله تعالى، ومن أعظم رحمة رحم بها عباده إنزال كتبه إليهم، والموصل لها هم الملائكة، والقابل لها المنزل عليهم هم الأنبياء، فجاء الترتيب كذلك بحسب الواقع.

الرابع: في مبدأ خلقهم والدلالة على أنهم أجسام خلافاً للفلاسفة

روى مُسْلِمٌ عن عائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.

وروى أبو الشيخ في كتاب «العظيمة» عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خُلِقَ اللهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الْعِزَّةِ».

وروى أبو الشيخ عن يزيد بن رومان، أنه بلغه أن الملائكة خُلِقَتِ مِنْ رُوحِ اللهِ تَعَالَى.

الخامس: في فضلهم وشرفهم.

لا نزاع بين العقلاء المشبته للملائكة في فضلهم وشرفهم، وعلو مرتبتهم وطهارتهم، منهم الكرام البررة المُطَهَّرُونَ، العباد المكرمون، وقد اشتمل القرآن الكريم من فضائلهم وذكر شرفهم عن مقامهم على ما لا يخفى، وجعل الله تعالى الإيمان بهم تالياً للإيمان به كما تقدم تقريره، ومن شرفهم أن الله سبحانه وتعالى جعل شرفهم شهادتهم بالقسط تلو شهادته، فقد قال تعالى ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران ١٨] ومن شرفهم قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ [الأنبياء ١٩] فخصهم بالتعبودية المقتضية لقرب التكريم والتشريف.

وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء ٢٠] وقوله عز وجل:

﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾

[عبس ١٥، ١٦].

وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار ١٠، ١١] إلى غير

ذلك من الآيات.

السادس: في كثرتهم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدرثر ٣١].

روى البزار، وأبو الشيخ وابن منده في كتاب «الرد على الجهمية»، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خلق الله تعالى الملائكة من نور، وينفخ في ذلك، ثم يقول: ليكن منكم ألف، ألفان، فإن الملائكة لخلق أصغر من الذباب، وليس شيء أكثر من الملائكة.

وروى البيهقي في «الشعب» عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إن من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا وعليها جبهته ملك أو قدماء ثم قرأ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [الصفات ١٦٥].

قال: روى أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: ما في السماء موضع إلا عليه ملك، إما ساجد وإما قائم حتى تقوم الساعة.

وروى أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: أطبت السماء وحق لها أن تيط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك واضع جبهته [ساجداً لله، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفراش، ولحرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله، لو ددت أني كنت شجرة تغضد].

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «ما من السماء موضع إلا عليه ملك ساجد أو قائم» فذلك قوله تعالى ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [الصفات ١٦٤-١٦٥].

وروى ابن أبي حاتم والطبراني والضياء في «المختارة» وأبو الشيخ عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله - ﷺ - مع أصحابه فقال لهم «هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا ما نسمع من شيء»، قال: إني لأسمع أطيب السماء، وما تلام أن تيط، ما فيها موضع قدم إلا وعليه ملك ساجد أو قائم أو ملك زاكع.

وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم، أو ملك ساجد فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئاً».

وروى الدينوري في «المجالسة» عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: ليس من خلق

الله أكثر من الملائكة، ليس من بني آدم أحد إلا ومعه ملكان سائق يسوقه، وشاهد يشهد عليه، فهذا ضعف بني آدم، ثم بعد ذلك السموات والأرض مَكْبُوسَاتٌ، ومن فوق السموات بعد الذين حَوْلَ العَرْشِ أكثر مما في السموات.

وروى أبو الشيخ عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا مَا يَدْخُلُهُ جَبْرَيْلُ مَنْ دَخَلَهُ فَيَخْرُجُ فَيَنْتَفِضُ إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ تَقَطَّرَ مِنْهُ مَلَكًا».

وروى أبو الشيخ عن وهب بن منبه: إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا فِي الْهَوَاءِ سَعَةِ الْأَرْضَيْنِ كُلُّهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ يَنْزِلُ عَلَى ذَلِكَ النَّهْرِ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيَمْلَأُهُ وَيَشُدُّ مَا بَيْنَ أَطْرَافِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ، فَإِذَا خَرَجَ قَطَّرَتْ مِنْهُ قَطْرَاتٌ مِنْ نَوْرِ، فَيَخْلُقُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِجَمِيعِ تَسْبِيحِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ.

وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال: قال موسى - عليه الصلاة والسلام - يَا رَبِّ مَنْ مَعَكَ فِي السَّمَاءِ قَالَ: ملائكتي، قال: وكم هم يا رب قال: اثني عَشَرَ سِبْطًا قَالَ: وكم عدد كُلِّ سِبْطٍ قَالَ: عدد الثُّرَابِ.

وروى أبو الشيخ عن كعب قال: لَا تَقَطَّرُ عَيْنُ مَلَكٍ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْ مَلَكًا، يَطِيرُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وروى أبو الشيخ عن العلاء بن هارون قال: «لِجَبْرَيْلَ فِي كُلِّ يَوْمٍ اغْتِمَاسَةٌ فِي الْكَوْثَرِ ثُمَّ يَنْتَفِضُ، فَكُلُّ قَطْرَةٍ يُخْلَقُ مِنْهَا مَلَكٌ».

وروى أبو الشيخ عن الحكم بن عتيبة قال: بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وولد إبليس يُخْضَوْنَ كُلُّ قَطْرَةٍ، وَأَيُّنَ تَقَعَ وَمَنْ يَزُوقُ ذَلِكَ الثَّبَاتِ.

وروى أبو الشيخ عن وهب قال: أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ مَخْشُوعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَوْ قِيسَتْ شَعْرَةً مَا انْقَاسَتْ، مِنْهُمْ الذَّاكِرُ وَالرَّاكِعُ وَالسَّاجِدُ، تُزْعَدُ فَرَاتُصُهُمْ وَتَضْطَرِبُ اجْتِنِحَتْهُمْ فَرَقًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَغْضُوهُ طَرْفَةً عَيْنٍ وَإِنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ مَا بَيَّنَّ كَفَبَ أَحَدِهِمْ إِلَى مُخِّهِ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ.

وروى ابن المنذر في تفسيره عن عبد الله بن عمر يرفعه قال: الْمَلَائِكَةُ عَشْرَةٌ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ أَجْزَاءِ الْكُرُوبِيِّونَ الَّذِي يَسْبِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، وَجِزءٌ قَدْ وُكِّلُوا بِخَزَانَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا مِنَ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ وَمَلِكٌ رَاكِعٌ وَإِنَّ الْحَرَمَ بِحِيَالِ الْعَرْشِ وَإِنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ لِبِحَالِ الْكُفَيْبَةِ، لَوْ سَقَطَ لَسَقَطَ عَلَيْهَا، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ».

وروى ابن المنذر عن عمر البكالي قال: إن الله جَزَأُ الملائكة عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، منهم الكروبيون وهم الملائكة الذين يحملون العرش، ومنهم أيضاً الذي يسبحون الليل والنهار لا يفترون، قال ومن بقي من الملائكة لأمر الله ورسالات الله.

وروى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان أبي الأيس عن أبيه قال: الإنسُ والجِنُّ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، فالإنس من ذلك جزءٌ، والجِنُّ تسعة أجزاء، والجن والملائكة عشرة أجزاء، فالجن جزء والملائكة تسعة أجزاء، والملائكة والروح عشرة أجزاء، فالملائكة جزء، والروح تسعة أجزاء^(١)، فالرُوح والكروبيون عشرة أجزاء، فالروح من ذلك جزء، والكروبيون تسعة أجزاء.

وروى أبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب وابن عساكر من طريق عباد عن ابن منصور عن عدي بن أرطاة عن رجل من الصحابة سماه، قال عباد: فنسيت اسمه عن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ تُرْعَدُ فَرَائِضُهُمْ مِنْ مَخَافَتِهِ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ يَقْطُرُ مِنْ عَيْنَيْهِ دَمْعَةً إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ؛ وَمَلَائِكَةٌ سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَرُكُوعًا لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصَفُوفًا لَمْ يَنْصَرِفُوا عَنْ مَصَافِهِمْ، وَلَا يَنْصَرِفُونَ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فَنظَرُوا إِلَيْهِ، وَقَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ».

السابع: في رؤسائهم الأربعة الذين يُدَبَّرُونَ أمر الدنيا

روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، والبيهقي في الشعب عن ابن سابط قال: يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ جَبْرِيْلُ وَمِيكَائِيْلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَإِسْرَافِيْلُ، فَأَمَّا جَبْرِيْلُ فَمُوكَّلٌ بِالرِّيَّاحِ وَالْجَنُودِ، وَأَمَّا مِيكَائِيْلُ فَمُوكَّلٌ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ، وَأَمَّا مَلَكُ الْمَوْتِ فَمُوكَّلٌ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَأَمَّا إِسْرَافِيْلُ فَهُوَ يُنْزِلُ بِالْأَمْرِ عَلَيْهِمْ.

وروى أبو الشيخ عن ابن سابط قال: في أم الكتاب كُلُّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَحْفَظُوهُ، فَمُوكَّلٌ جَبْرِيْلُ بِالْكِتَابِ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ إِلَى الرَّسْلِ وَوَكَلَهُ أَيْضًا بِالْهَلَكَاتِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَ قَوْمًا، وَوَكَلَهُ بِالنَّصْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَوَكَّلَ مِيكَائِيْلُ بِالْحَفِظِ وَبِالْقَطْرِ وَنَبَاتِ الْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْيَا جَمَعَ مِنْ حَفْظِهِمْ وَقَابَلَ أُمَّ الْكِتَابِ فَيَجِدُونَهُ سِوَاءً.

وروى البيهقي والطبراني وأبو الشيخ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال بينا

(١) في أ: عشرة.

رسول الله - ﷺ - ومعه جبريل بناحية إذ انشق أفق السماء فأقبل جبريل يتضاءل، ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الأرض، فإذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله - ﷺ - فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويخبرك بين أن تكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، قال رسول الله - ﷺ - فأشار إلي جبريل بيده أن تواضع، فعرفت أنه ناصح، فقلت له: نبياً عبداً، فخرج ذلك الملك إلى السماء، فقلت: يا جبريل قد كنت أردت أن أسالك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرائيلي خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه، لا يرفع طرفه بينه وبين الرب سبعون نوراً، ما منها نور يدنو منه إلا احترق، بين يديه اللوح المحفوظ، فإذا أذن الله بشيء في السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب بجبهته فينظر فيه، فإذا كان من عملي أمرني به، وإذا كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، قلت: يا جبريل على أي شيء أنت قال: على الرياح والجنود، قلت: على أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر، قلت: على أي شيء ملك الموت قال: على قبض الأنفس. وما ظننت أنه هبط إلا بقيام الساعة، وما ذاك الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة.

وروى أبو الشيخ في العظمة عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إن أقرب الخلق من الله جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإنهم من الله لمسيرة خمسين ألف سنة، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن الأخرى، وإسرافيل بينتهما.

وروى أبو الشيخ عن وهب قال: هؤلاء الأربعة أملاك جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، أول من خلقهم الله تعالى من الخلق، وآخر من يميتهم، وأول من يحييهم هم المدبريات أمراً والمقسّمات أمراً.

وروى أبو الشيخ عن خالد بن أبي عمران. قال: جبريل أمين الله إلى رسله، وميكائيل يتلقى الكتب التي ترفع من أعمال الناس، وإسرافيل بمنزلة الحاجب.

وروى أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الملائكة أكرم على الله تعالى؟ قال: لا أدري فجاءه جبريل فقال: يا جبريل أي الخلق أكرم على الله قال: لا أدري فعرج جبريل ثم هبط، فقال: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فأما جبريل فصاحب الحروب وصاحب المرسلين، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تسقط وكل حبة تبتث، وأما ملك الموت فهو مؤكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر، وأما إسرافيل فأمين الله تعالى بينه وبينهم.

وروى الطبراني والحاكم عن أبي المليح عن أبيه أنه صلى مع النبي - ﷺ - ركعتي

الْفَجْرِ فَصَلَّى قَرِيباً مِنْهُ، فَصَلَّى النَّبِيَّ - ﷺ - رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ وَمُحَمَّدٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وروى أحمد في الزهد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أَعْيَمِي عَلَيْهِ ورأسه في جِجْرها، فجعلت تمسح وجهه وتدعوه بالشُّفاءِ، فلما أفاق قال: لا. بل أسألي الله الرفيقَ الأعلى مع جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ - عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ -.

[الثامن: في تفرقة أسماء من سمي منهم في الكتاب والسنة وكلام السلف وفيه فرعان.

الأوَّلُ: أن جميع أسمائهم غير عربية، رضوان ومالكاً ونكراً ونكيراً، ولا ينصرف من أسمائهم إلا مالك ومن بعده^(١).

الفرع الثاني^(٢): ورد في القرآن الكريم ذكر جبريل وميكائيل، وفي اسمهما لغات تقدمت في أبواب المعراج.

التاسع: قال الشيخ في «الحبائك» سئلت قديماً أيُّهُما أفضلُ جبريلُ، أم إسرافيلُ، والجواب لم أقف على نقل في ذلك لأحد من العلماء، والآثار المتقدمة متعارضة، فحديث الطبراني مرفوعاً «ألا أخبركم بأفضلِ الملائكةِ، جبريلُ» وأثر وهب «إن أذنَى الملائكةِ من الله جبريلُ ثم ميكائيلُ يدل على تفضيل جبريل».

وحديث ابن مسعود مرفوعاً «إنَّ أَقْرَبَ الخَلْقِ إلى الله إِسْرَافِيْلُ» وحديث أبي هريرة مرفوعاً «إنَّ المَلَكَ الذي يليه إِسْرَافِيْلُ، ثم جبريلُ، ثم ميكائيلُ، ثم مَلَكُ المَوْتِ» وحديث ابن مسعود مرفوعاً إسرافيل صاحب الصور، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره».

وحديث عائشة مرفوعاً «إِسْرَافِيْلُ مَلَكُ الله، ليس دُونَهُ شَيْءٌ، وأثر كعب «إنَّ أَقْرَبَ الملائكةِ إلى الله إِسْرَافِيْلُ». إلى آخره.

وأثر أبي بكر الهذلي: «ليس شيءٌ من الخلق أقرب إلى الله من إسرافيل» إلى آخره. وحديث ابن أبي جبلة «أول من يدعى يوم القيامة إسرافيل» إلى آخره. وأثر ابن سابط: «يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل، وملك الموت، وإسرافيل» إلى أن قال: «وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم».

وحديث عكرمة بن خالد مرفوعاً «وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم» أي: بين الله وبين جبريل وميكائيل وملك الموت.

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) في أ: الثامن.

وأثر خالد بن أبي عمران «وإسرافيل بمنزلة الحاجب» .
وما شاكل ذلك يدل على تفضيل إسرافيل.

العاشر: ذكر الإمام الحلي في شعبه، وتبعه البيهقي والقاضي عياض والقونوي أن من الملائكة رسلاً، وغير رسل، وأطلق الإمام الرازي القول أن الملائكة رُسُلُ الله، واحتج عليه بقوله تعالى ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾ [فاطر ١] واعترض عليه بقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَضْطَرُّقِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج ٧٥] وأجاب بأن «من» للتبيين أو للتبعيض، وأطلق ذكر الخلاف في عصمتهم، والجمهور الأعظم من علماء الدين على عصمة كل من الملائكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف في ذلك، وفي كلام غيره نظر من العلماء، منهم القاضي عياض وغيره ما يدل على أن منهم الرسل، ومنهم من ليس برسول، وجعل القاضي عياض الخلاف مبيناً على ذلك، وسيأتي نقل كلامه بحروفه.

الحادي عشر: في عصمتهم قال القاضي - رحمه الله تعالى - : اتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين من الملائكة حكم النبيين، سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم، واختلفوا في غير المرسلين منهم، فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي، واحتجوا بقوله تعالى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم ٦].

قال الإمام الرازي - رحمه الله تعالى - هذه الآية تتناول جميع الملائكة في فعل جميع المأمورات وترك جميع المنهيات؛ لأن كل ما أمر بفعله فقد نهى عن ضده، والدليل على العموم صحة الاستثناء بقوله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء ٢٠] ومن هذه صفته لا يتصور منه صدور الذنب، إذ لو صدر منه الذنب لفر عن التسبيح، ولل منع في هذا الوجه والذي قبله مجال واضح لقوله تعالى ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء ٢٧] وهذا يقتضي توقفهم في كل الأمور على أمر الله تعالى، ومن كان كذلك لم يصدر منه الذنب، وقرره الآمدي بأن قال المعصية إما بمخالفة الأمر والنهي، لا جائز أن يقع مخالفة الأمر؛ إذ هو خلاف الآية، ولا جائز أن يقع لمخالفة النهي؛ لأن النهي عن الشيء أمر بأحد أضداده، ومخالفة النهي إنما تكون بارتكاب المنهي عنه وارتكاب المنهي يقتضي عدم التلبس، وهذا بناء على أن النهي عن الشيء أمر بضده، وهي مسألة مشهورة.

واحتج الإمام مع من ذكر بوجهين آخرين:

أحدهما: أنهم طعنوا في البشر بالعصمة، فلو كانوا عصاة لما حشّن منهم هذا الطعن، ولا يخفى ما فيه.

الثاني: أنهم رسل الله تعالى بقوله تعالى ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾ [فاطر ١] والرسول معصوم لقوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ وهو بناء على أن الكل رسل، وقد تقدم الكلام فيه، وعلى أن قوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ من أدلة العصمة غير الأنبياء ولمانع أن يمنع ذلك.

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص المرسلين منهم والمقربين. واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله تعالى بعد، ونبين الوجه فيها إن شاء الله تعالى، والصواب عصمة جميعهم وتنزيه جانبهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم، واحتج من لم يوجب عصمة الملائكة جميعهم بأمر.

أحدهما: قصة هاروت وماروت، وهي قصة مشهورة، وخلصتها أن هاروت وماروت كانا مَلَكَينِ، وعجبا من عصيان بني آدم، وقالوا: لو ركبت فينا شهوة بني آدم لما عصينا، فأنزلهما الله تعالى إلى الأرض، وركب فيهما الشهوة وقبض الله لهما الزهرة - وكانت من أجمل نساء وقتها - وأعجبتهما، وحملتهما على السجود للصنم وقتل النفس وشرب الخمر، وتعلمت منهما الاسم الأعظم وصعدت به إلى السماء، فمسخت إما كوكباً، وإما سحاباً، وإنهما استشفعا بإدريس، فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فلبسا الحديد ومكثا في بيوتهما ببابل، بينهما وبين الماء أربعة أصابع، ويوجد في هذه القصة زيادة ونقصان واختلاف كثير.

قال الشيخ كمال الدين: وأئمة النقل لم يصححوا هذه القصة، ولا أثبتوا روايتها عن علي وابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال القاضي رحمه الله تعالى: إن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا صحيح ولا سقيم عن النبي - ﷺ -، قال وهذه الأخبار من كتب اليهود واقترائهم.

فإن قيل: ففي كتاب الله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَرُؤُسِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قلت: للناس في ذلك أقوال كثيرة، والمحققون ذهبوا في معناها إلى غير ما ذكر أولاً في قصة هاروت وماروت، وقالوا في الآية قراءتان في (ملكين) إحداها بكسر اللام وهي شاذة، والمشهورة بفتح اللام، ولكن ذكروا في تأويل ذلك أن الله تعالى كان قد امتحن الناس بالملكين، فإن السحر كان قد ظهر، وظهر قول أهله، فأنزل الله تعالى مَلَكَينِ يعلمان الناس

حقيقة السحر، ويوضحان أمره ليعلم الناس ذلك، ويميزوا بينه وبين المعجزة والكرامة، فمن جاء يطلب ذلك منهما ابتدراه وعلماه، إنا إنما أنزلنا فتنةً لتعليم السحر، فمن تعلمه ليجتنبه ويعلم الفرق بينه وبين المعجزات والكرامات وما يظهره الله تعالى على أيدي عباده المؤمنين فذلك هو المرضي، ومن تعلمه لغير ذلك أدى به إلى الكفر، فلهذا كان الملكان يقدمان للملكين هذه المقالة، ثم يقولان له: إن فعل الساحر كذا فَرَّقَ بين المرء وزوجه، فلا تتحيل بهذه الحيلة ولا تقل هذا القول، فإنه من قول السحرة ويؤدي إلى الكفر، ثم على هذا يكون فعل الملكين طاعة لأمر الله تعالى، ومن الناس من ذكر وجهاً آخر، وهو أن الله تعالى لما بين أن الكفار واليهود ادعوا على سليمان أنه ساحر، وقالوا: إن الجن دفنت كتب السحر تحت مصلاه، ثم أظهرتها بعد موته ليقول الناس كان ساحراً، وأن سليمان قد جمع كتب السحر ودفنها لتضيع على الناس، وأخرجها الجن واليهود بعد موته وصارت في أيديهم وفشا السحر فيما بينهم، ولهذا كثر ما يؤخذ من السحر عند اليهود، وكان اليهود يعزون ذلك إلى سليمان، فقال تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ ثم إن اليهود ادّعت بعد ذلك أن السحر الذي في أيديهم من ميراث سليمان، وأن جبريل وميكائيل نزلا به، فأكذبهم الله تعالى في الأمرين، فقال ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ فتكون ما نافية على هذا القول عطفاً على قوله تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ويكون قوله (يَبَايِلُ) متعلق بقوله ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ وعلى هذا فقيل: هاروت وماروت رجلان تعلمتا السحر.

وروى الحسن أنه قال: هاروت وماروت عُلجان من أهل بابل، وما أنزل على الملكين بكسر اللام، لكن ما على هذه القراءة اسمية، ويكون الإنزال من الشياطين، ويجوز أن تكون نافية وقرأ كذلك عبد الرحمن بن أبيزى وفسر الملكين بدادود وسليمان، ولا تكون ما على هذا القول إلا نافية.

وقال الإمام الرازي: ويدل على بطلان هذه القصة التي تروى في حديث هاروت وماروت أنهم ذكروا فيها أن الله تعالى قال لهما: لو ابتليتما مما ابتلى بنو آدم لعصيتما، فقالا: لو فعلت ذلك يا رب ما عصيناك وهذا لا يجوز نسبتها إلى ملكين، فإنه رد على الله تعالى، ويدل على بطلانها أيضاً أن التخيير وقع بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، والله تعالى خير العصاة بل الكفار بين التوبة والعذاب، ولذلك رووا أنهما يعلمان الناس السحر حال كونهما معذبين، وهذا من أعجب العجب ثم إنهم يروون أن المرأة التي فجرت صعدت إلى السماء ومسخت كوكباً مضيئاً من السبعة السيارة، وهذا مخالف للإقسام بالخبث الجوار الكُتُس.

قال الشيخ في الحبائك: وقال الصفوي الأموي في رسالته بعد أن ذكر عصمتهم واستدل عليها واحتج المخالف بقصة هاروت وماروت، وبقصة إبليس مع آدم، وباعتراضهم على الله تعالى في خلق آدم بقولهم ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ وجوابه على سبيل الإجمال: إن جميع ما ذكرتم محتمل احتمالاً بعيداً أو قريباً، وعلى التقديرين لا يعارض ما دل على عصمتهم زمن الصرايح والظواهر، قال الشيخ: وهذا الجواب في قصة هاروت وماروت أعقد من الجواب الذي قبله لما تقدم عند ذكرهما من الأحاديث الصحيحة.

وقال القرافي من أئمة المالكية: ومن اعتقد في هاروت وماروت إنما يعذبان بأرض الهند على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافراً، بل هم رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتنزيههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم، ومن لم يفعل ذلك وجب إراقة دمه.

وقال البلقيني في منهج الأصلين: العصمة واجبة لصفة النبوة والملائكية، وجائزة لغيرهما، ومن وجبت له العصمة فلا يقع منه كبيرة ولا صغيرة، ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين، [قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة] وإبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأما هاروت وماروت [فلا يصح فيهما خبر]، وفي كتاب الجامع من المحلى لابن حزم أن هاروت وماروت^(١) من الجن، وليسا ملكين.

قال الشيخ: قلت: فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهما، كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي إمام الحنفية في الاعتقادات: كما أن الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام الشافعية في ذلك ما نصه: «ثم إن الملائكة كلهم معصومون، خلقوا للطاعة إلا هاروت وماروت». وقال القرافي: اعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكة ومن نال من أعراضهم شيئاً فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح، فمن قال في رجل يراه شديد البطش هذا أقسى قلباً من مالك خازن النار، وقال في رجل يراه مشوه المخلوق هذا أوحش من منكر ونكير، فهو كافر، إذ قال ذلك في معرض النقص بالوحاشة والقساوة.

الثاني: من الأدلة التي استدل بها من قال بعدم عصمتهم في قصة آدم وأمرهم بالسجود له ما قالوا عند خلقه والاحتجاج بها من وجوه:

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

أحدها: اعتراضهم بقولهم ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾.

الثاني: غيبتهم لبني آدم بذلك.

والثالث: إعجابهم وافتخارهم على بني آدم بقولهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَ﴾.

الرابع: مخالفة إبليس في الأمر بالسجود مع أنه كان من الملائكة.

فهذه الوجوه الأربعة أشبه ما احتج به المخالف من هذه الآية، وإن كان فيها وجوه أخرى من الاحتجاج، لكن أعرضنا عنها لضعفها ووضوح الجواب عنها، والجواب عن هذه الوجوه.

أما الأول: وهو أنهم اعترضوا على الله تعالى، فقد أجاب عنه أهل السنة بوجوه ثلاثة.

أحدها: أن هذا ليس على سبيل الاعتراض، وإنما هو على سبيل التعلم لأمر الله تعالى، ومعناه أنهم قالوا ذلك ليظهروا عظمة حكمة الله تعالى، وأنه جعل في الأرض من هذه صنعته، وهذا الذي ظهر من حاله بحكمه عليها ومصلحة قدرها هو أعلم بها، فكأنهم قالوا: سبحانه ربنا وتعاليت ما أعظم شأنك وحكمتك، فعلمك بخفايا الأمور حيث تجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، وأنت أعلم بموضع المصلحة في ذلك، ولهذا أجابهم بقوله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه تقرير لهم على ما اعتقدوه من خفي حكمة الله تعالى وعلمه.

والثاني: أنهم لشدة محبتهم لله تعالى وحرصهم على الطاعة كرهوا المعصية، فسألوا أعلامهم بما خفي من الحكمة في ذلك؛ ليطمئنوا ويسكنوا إليه، وهو قول الأخفش.

والثالث: وهو الذي اختاره القفال، أن ذلك على سبيل الاثبات والإيجاب، فهو استفهام تقرير وإيجاب، وليس المراد به الاستعلام ولا الإنكار، فكأنهم قالوا يفعل ذلك، وهو كقول الشاعر:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ^(١)

أي: أنتم كذلك وقد قيل غير هذه الأجوبة لكن هذه أقواها.

فإن قيل: فكيف علم الملائكة أن بني آدم يسفكون الدماء ويفسدون في الأرض وكيف أضافوا ذلك إلى جميعهم مع أنه مضاف إلى البعض.

قلنا: لعلهم كانوا قد اطلعوا على ذلك من اللوح المحفوظ، وأن الله تعالى أعلمهم

(١) البيت لجرير ديوانه ص ٨٥؛ شرح شواهد المغني ٤٢/١ اللسان [نقص] مغني اللبيب ١٧/١.

رصف المباني ٤٤٦؛ شرح المفصل لابن يمش ١٢٣/٨؛ المتقضب ٢٩٢/٣؛ شرح شواهد المغني ٤٤٢/١؛ الجنى الداني ٣٢.

بذلك أو علموه من جهة أنهم رأوا خلقه مركباً على الغضب والشهوة، ومن كان كذلك فالظاهر أنه يفسد ويسفك الدماء، أو علموه لأنهم لما رأوا ما خلق للإنسان من العذاب في النار، أو لتسمية الله تعالى آدم خليفة فإنه قِيمَ بفصل الخصومات، فعلموا أحواله من جهة خلافته، وكل هذه الوجوه منقولة.

وأما إضافتهم ذلك إلى جميع بني آدم فليس في الكلام صريح إضافة إلى الجميع، ولو صدر هذا من واحد صحَّ أن يقال: جعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، لأن من تقع على الواحد والجمع.

والجواب عن هذا الوجه الثاني: وهو أن قولهم: إن هذه غيبة لبني آدم، أن الغيبة قد تباح للمصلحة في مواضع، منها نصيحة المسلم في عبد يشتره، أو زوجة يتزوجها، أو ما ناسب ذلك؛ لحديث فاطمة بنت قيس، لما خطبها معاوية وأبو جهم، وقول رسول الله - ﷺ - لها: «أما معاوية فصعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصي عن عاتقه»، ومنها إعلامه بما يقال فيه ليتجنبه، ومنها الإعلام بحال من لا يصلح لأمر مهم من أمور المسلمين، مثل ولي أمر يريد أن يؤلِّي رجلاً ما لا يصلح له، ومثل رجل يريد أن يستفتي أو يتعلم منه، ومنها أن يكون ذلك للتعريف، كالألقاب، ومنها ما يقع في الفتوى والتعلم، فيجوز للمتعلم والمستفتي أن يوضح الحال فيما أريد السؤال عنه، كقول المرأة للمفتي: زوجي كذا فما أفعل، وقد صحَّ في هذا حديث هند امرأة أبي سفيان وأنها قالت للنبي - ﷺ - «إن أبا سفيان رجل شحيح، وجاز ذلك لحاجتها إلى علم ما يجوز لها أن تتناول من ماله، وقصة الملائكة من هذا الباب، لأن قصدهم إنما كان معرفة الحكم وإزالة الإشكال في ذلك والتعلم، فكان ذلك من الغيبة الجائزة.

والجواب عن الوجه الثالث، وهو أن قولهم: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ إلى آخره جارٍ مجرى الإعجاب من وجهين.

أحدهما: أنا لا نسلم أن ذلك من باب مدح النفس، بل هو من التحدث بنعم الله عز وجل، والتحدث بنعم الله شكر، وقد قال تعالى لنبيه - ﷺ - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

والثاني: أن ذلك جارٍ مجرى الاعتذار عما ذكره، لأن قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ في صورة الاعتراض، فأراد الملائكة نفي توهم ذلك عنهم، فأتبعوا سؤالهم بقولهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتَقَدَّسُ لَكَ﴾ يعنون الله تعالى أعلم، أنا لسنا نعرض عليك في أمرك، فإننا عبئك المسبحون المقدسون.

والجواب عن الرابع هو أن إبليس كان من الملائكة وعصى، وأن الناس اختلفوا فيه.

قال الإمام النووي: روي عن طاوس ومجاهد وابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه

كان من الملائكة، واسمه عزرائيل فلما عصى الله تعالى لعنه وجعله شيطاناً مريداً وسماه إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله أي: أيس من رحمة الله تعالى، والمبلس المكتشب الحزين.

قال الواحدي: والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين على أنه منع من الصرف للمعجمة والمعرفة، ثم قال وبهذا أي: بالقول إنه كان من الملائكة. قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير واختاره الرأزي وابن الأنباري قالوا: وهو مستثنى من المستثنى منه، قالوا وقول الله تعالى ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي: طائفة من الملائكة يقال له الجن.

وقال الحسن، وعبد الله بن يزيد، وشهر بن حوشب: ما كان من الملائكة قط، والاستثناء منقطع، والمعنى عندهم أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصى إبليس، والصحيح أنه من الملائكة؛ لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه، والله تعالى أعلم.

وأما إنظاره إلى يوم الدين فزيادة في عقوبته وتكفير معاصيه وغوايته. انتهى.

وقال القاضي: الأكثرون ينفون أنه ليس من الملائكة، ويقولون: إنه أبو الجن، كما أن

آدم أبو الإنس.

فهرس الجزء الحادي عشر
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

جماع أبواب بعض فضائل آل رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بهم
ومحبتهم والتحذير من بعضهم وذكر أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأولادهم رضي الله تعالى عنهم

- ٣ الباب الأول: في فضائل قرابة رسول الله ﷺ
- ٦ الباب الثاني: في بعض فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ
- ١٦ الباب الثالث: في عدد أولاده ﷺ
- ١٩ الباب الرابع: في ذكر القاسم ابن رسول الله ﷺ
- ٢١ الباب الخامس: في بعض مناقب إبراهيم ابن رسول الله ﷺ
- ٢٩ الباب السادس: في مناقب السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ
- ٣٣ الباب السابع: في بعض مناقب السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ
- ٣٦ الباب الثامن: في بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
- ٣٧ الباب التاسع: في بعض مناقب السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ
- ٥٥ الباب العاشر: في بعض مناقب الحسن والحسين على سبيل الاشتراك
- ٦٤ الباب الحادي عشر: في بعض ما ورد مختصاً بالحسن رضي الله تعالى عنه
- ٧١ الباب الثاني عشر: في بعض ما ورد مختصاً بالحسين رضي الله تعالى عنه

جماع أبواب أعمامه وعماته

وأولادهم وأخواله صلى الله عليه وسلم

- ٨٢ الباب الأول: في ذكر أعمامه وعماته ﷺ على سبيل الإجمال
- ٩٠ الباب الثاني: في بعض مناقب حمزة رضي الله تعالى عنه
- ٩٣ الباب الثالث: في بعض مناقب العباس رضي الله تعالى عنه
- ١٠٦ الباب الرابع: في بعض مناقب جعفر رضي الله تعالى عنه
- ١١٢ الباب الخامس: في بعض مناقب عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه
- ١١٤ الباب السادس: في بعض مناقب عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
- ١١٦ الباب السابع: في ذكر الإناث من أولاد أبي طالب
- ١١٦ الباب الثامن: في بعض مناقب الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه
- ١١٧ الباب التاسع: في بعض مناقب عبيد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه
- ١١٩ الباب العاشر: في بعض مناقب قثم بن العباس رضي الله تعالى عنه
- ١٢١ الباب الحادي عشر: في بعض مناقب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه

- الباب الثاني عشر: في بعض تراجم بني العباس ١٣٤
- الباب الثالث عشر: في بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
رضي الله عنه ١٣٥
- الباب الرابع عشر: في بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
رضي الله عنه ١٣٧
- الباب الخامس عشر: في بعض مناقب بقية أولاد الحارث بن عبد المطلب ١٣٩
- الباب السادس عشر: في معرفة أولاد الزبير بن عبد المطلب وأولاد حمزة وأولاد
أبي لهب ١٤٠
- الباب السابع عشر: في ذكر أخواله عليه السلام. الأسود بن عبد يغوث ١٤٢

جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في الكلام على أزواجه عليه السلام اللاتي دخل بهن على سبيل الإجمال، وترتيب
تزوجهن ١٤٣
- الباب الثاني: في بعض فضائل خديجة رضي الله عنها ١٥٥
- الباب الثالث: في بعض فضائل عائشة رضي الله عنها ١٦٤
- الباب الرابع: في بعض فضائل حفصة رضي الله عنها ١٨٤
- الباب الخامس: في بعض فضائل أم سلمة رضي الله عنها ١٨٧
- الباب السادس: في بعض فضائل أم حبيبة رضي الله عنها ١٩٣
- الباب السابع: في بعض فضائل سودة بنت زمعة رضي الله عنها ١٩٨
- الباب الثامن: في بعض فضائل زينب بنت جحش رضي الله عنها ٢٠١
- الباب التاسع: في بعض فضائل زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها ٢٠٥
- الباب العاشر: في بعض فضائل ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ٢٠٧
- الباب الحادي عشر: في بعض فضائل جويرية بنت الحارث رضي الله عنها ٢١٠
- الباب الثاني عشر: في بعض فضائل صفية بنت حيي رضي الله عنها ٢١٢
- الباب الثالث عشر: في ذكر سراريه عليه السلام ٢١٩
- الباب الرابع عشر: في ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها عليه السلام ٢٢١
- الباب الخامس عشر: في ذكر من خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها أو عرضت نفسها أو
عرضت عليه ٢٣٣

جماع أبواب ذكر العشرة

الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

- الباب الأول: في بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك ٢٣٧
- الباب الثاني: في بعض فضائل بعضهم ٢٤١
- الباب الثالث: في بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك ٢٤٢
- الباب الرابع: في بعض فضائل أبي بكر وعمر على سبيل الاشتراك ٢٤٤
- الباب الخامس: في بعض فضائل أبي بكر وعمر وعثمان على سبيل الاشتراك ٢٤٨
- الباب السادس: في بعض فضائل أبي بكر وعمر وعلي ٢٥٠
- الباب السابع: في بعض فضائل أبي بكر على سبيل الانفراد ٢٥١
- الباب الثامن: في بعض فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٦٣
- الباب التاسع: في بعض فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٧٧
- الباب العاشر: في بعض فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٨٧
- الباب الحادي عشر: في بعض فضائل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ٣٠٨
- الباب الثاني عشر: في بعض فضائل الزبير بن العوام رضي الله عنه ٣١٢
- الباب الثالث عشر: في بعض فضائل سعد بن مالك رضي الله عنه ٣١٥
- الباب الرابع عشر: في بعض فضائل سعيد بن زيد رضي الله عنه ٣١٧
- الباب الخامس عشر: في بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ٣١٨
- الباب السادس عشر: في بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ٣٢٢

جماع أبواب القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن من أصحابه في أيامه

صلى الله عليه وسلم، وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على

البلاد وخلفائه على المدينة إذا سافر

- الباب الأول: في ذكر قضاة عليه السلام ٣٢٥
- الباب الثاني: في ذكر المفتين من الصحابة في أيامه عليه السلام ٣٢٨
- الباب الثالث: في حفاظ القرآن من أصحابه في حياته عليه السلام ٣٣٠
- الباب الرابع: في ذكر وزرائه عليه السلام ٣٣٦
- الباب الخامس: في سيرته عليه السلام في الإمارة ٣٣٦
- الباب السادس: في تأميره عليه السلام أبا بكر الصديق على إقامة الحج سنة تسع ٣٣٨
- الباب السابع: في تأميره عليه السلام علي بن أبي طالب الأحماس باليمن والقضاء بها ٣٣٨

- الباب الثامن: في تأميره عليه السلام باذان بن ساسان ٣٣٨
- الباب التاسع: في تأميره عليه السلام شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها ٣٣٩
- الباب العاشر: في تأميره عليه السلام خالد بن سعيد بن العاص على صنعاء ٣٣٩
- الباب الحادي عشر: في تأميره عليه السلام المهاجر بن أبي أمية على كندة والصدف ٣٣٩
- الباب الثاني عشر: في تأميره عليه السلام زياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت ٣٣٩
- الباب الثالث عشر: في تأميره عليه السلام أبا موسى الأشعري على زبيد وعدن وزمع
والساحل ٣٣٩
- الباب الرابع عشر: في تأميره عليه السلام معاذ بن جبل على الجند ٣٤٠
- الباب الخامس عشر: في تأميره عليه السلام أبا سفيان بن حرب على نجران ٣٤٠
- الباب السادس عشر: في تأميره عليه السلام يزيد بن أبي سفيان على تيماء ٣٤٠
- الباب السابع عشر: في تأميره عليه السلام عتاب بن أسيد على مكة ٣٤٠
- الباب الثامن عشر: في تأميره عليه السلام عمرو بن العاص على عمان ٣٤٠
- الباب التاسع عشر: في ذكر خلفائه عليه السلام على المدينة إذا سافر ٣٤٠
- الباب العشرون: في بعض تراجم أمرائه على السرايا ٣٤١
- جماع أبواب ذكر رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ونحوهم وذكر بعض
مكاتبته وما وقع في ذلك من الآيات**
- الباب الأول: في أي وقت يعلن ذلك رسول الله عليه السلام ٣٤٤
- الباب الثاني: في إرساله عليه السلام الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي مران ٣٤٧
- الباب الثالث: في إرساله عليه السلام أبي بن كعب إلى سعد هذيم ٣٤٧
- الباب الرابع: في إرساله عليه السلام جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع ٣٤٧
- الباب الخامس: في إرساله عليه السلام حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ٣٤٨
- الباب السادس: في إرساله عليه السلام حسان بن سلمة إلى قيصر مع دحية ٣٥٠
- الباب السابع: في إرساله عليه السلام الحارث بن عمير إلى ملك الروم ٣٥٠
- الباب الثامن: في إرساله عليه السلام حريث بن زيد الخيل إلى يحنة بن ربيعة ٣٥٠
- الباب التاسع: في إرساله عليه السلام حرملة بن حريث إلى يحنة ٣٥٠
- الباب العاشر: في إرساله عليه السلام خالد بن الوليد إلى نجران ٣٥١
- الباب الحادي عشر: في إرساله عليه السلام دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ٣٥٢
- الباب الثاني عشر: في إرساله عليه السلام رفاعة بن زيد إلى قومه ٣٥٧

- الباب الثالث عشر: في إرساله عليه السلام زياد بن حنظلة إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ٣٥٧
- الباب الرابع عشر: في إرساله عليه السلام سليط بن عمرو إلى هوزة وثمامة بن أثال ٣٥٧
- الباب الخامس عشر: في إرساله عليه السلام السائب بن العوام إلى مسيلمة الكذاب ٣٥٨
- الباب السادس عشر: في إرساله عليه السلام شجاع بن وهب إلى الحارث الغساني ٣٥٨
- الباب السابع عشر: في إرساله عليه السلام صدي بن عجلان إلى جبلة بن الأيهم ٣٥٩
- الباب الثامن عشر: في إرساله عليه السلام الصلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن أمية ٣٦٠
- الباب التاسع عشر: في إرساله عليه السلام ضرار بن الأزور إلى الأسود وطليحة ٣٦٠
- الباب العشرون: في إرساله عليه السلام ظبيان بن مرثد إلى بني بكر بن وائل ٣٦١
- الباب الحادي والعشرون: في إرساله عليه السلام عبد الله بن حذافة إلى كسرى ٣٦١
- الباب الثاني والعشرون: في إرساله عليه السلام عبد الله بن يديل إلى اليمن ٣٦٣
- الباب الثالث والعشرون: في إرساله عليه السلام عبيد بن عبد الخالق إلى الروم ٣٦٣
- الباب الرابع والعشرون: في إرساله عليه السلام عبد الله بن عوسجة إلى سمعان ٣٦٤
- الباب الخامس والعشرون: في إرساله عليه السلام العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي ٣٦٤
- الباب السادس والعشرون: في إرساله عليه السلام عمرو بن العاص إلى ملكي عمان ٣٦٥
- الباب السابع والعشرون: في إرساله عليه السلام عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ٣٦٥
- الباب الثامن والعشرون: في إرساله عليه السلام عمرو بن حزم إلى اليمن ٣٦٧
- الباب التاسع والعشرون: في إرساله عليه السلام أبا هريرة إلى هجر مع العلاء بن الحضرمي ٣٦٧
- الباب الثلاثون: في إرساله عليه السلام عبد الرحمن بن ورقاء مع أخيه إلى اليمن ٣٦٨
- الباب الحادي والثلاثون: في إرساله عليه السلام عقبة بن عمرو إلى صنعاء ٣٦٨
- الباب الثاني والثلاثون: في إرساله عليه السلام عياش بن أبي ربيعة إلى اليمن ٣٦٩
- الباب الثالث والثلاثون: في إرساله عليه السلام فرات بن حيان إلى ثمامة بن أثال ٣٦٩
- الباب الرابع والثلاثون: في إرساله عليه السلام قدامة بن مظعون إلى المنذر بن ساوي ٣٦٩
- الباب الخامس والثلاثون: في إرساله عليه السلام قيس بن نمط إلى أبي زيد قيس بن عمرو ٣٧٠
- الباب السادس والثلاثون: في إرساله عليه السلام معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن ٣٧٠
- الباب السابع والثلاثون: في إرساله عليه السلام مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل إلى اليمن ٣٧١

- الباب الثامن والثلاثون: في إرساله ﷺ مالك بن عبد الله إلى اليمن ٣٧١
- الباب التاسع والثلاثون: في إرساله ﷺ مالك بن عقبة مع معاذ إلى اليمن ٣٧٢
- الباب الأربعون: في إرساله ﷺ المهاجر بن أمية إلى الحارث بن عبد كلال النحميري ٣٧٢
- الباب الحادي والأربعون: في إرساله ﷺ نمير بن خرشة إلى ثقيف ٣٧٣
- الباب الثاني والأربعون: في إرساله ﷺ نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ابن ذي اللحية ٣٧٣
- الباب الثالث والأربعون: في إرساله ﷺ واثلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد إلى أكيدر ٣٧٣
- الباب الرابع والأربعون: في إرساله ﷺ وبرة بن بحيس إلى داذويه ٣٧٤
- الباب الخامس والأربعون: في إرساله ﷺ الوليد بن بحر إلى أقيال اليمن ٣٧٤
- الباب السادس والأربعون: في إرساله ﷺ حدي بن عجلان إلى قومه ٣٧٤

جماع أبواب ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في است كتابه ﷺ أبان بن سعيد بن العاص ٣٧٥
- الباب الثاني: في است كتابه ﷺ أبي بن كعب ٣٧٥
- الباب الثالث: في است كتابه ﷺ الأرقم بن الأرقم ٣٧٧
- الباب الرابع: في است كتابه ﷺ بريدة بن الحصيب ٣٧٧
- الباب الخامس: في است كتابه ﷺ ثابت بن قيس ٣٧٨
- الباب السادس: في است كتابه ﷺ جهيم بن الصلت ٣٧٨
- الباب السابع: في است كتابه ﷺ جهم بن سعد ٣٧٩
- الباب الثامن: في است كتابه ﷺ حنظلة بن الربيع ٣٧٩
- الباب التاسع: في است كتابه ﷺ حويطب بن عبد العزى ٣٨٠
- الباب العاشر: في است كتابه ﷺ الحصين بن عمير ٣٨٠
- الباب الحادي عشر: في است كتابه ﷺ حاطب بن عمرو ٣٨١
- الباب الثاني عشر: في است كتابه ﷺ حذيفة بن اليمان ٣٨١
- الباب الثالث عشر: في است كتابه ﷺ خالد بن زيد ٣٨١
- الباب الرابع عشر: في است كتابه ﷺ خالد بن سعيد ٣٨١
- الباب الخامس عشر: في است كتابه ﷺ خالد بن الوليد ٣٨٢

- ٣٨٢ الباب السادس عشر: في استكتابه عليه السلام زيد بن ثابت
- ٣٨٣ الباب السابع عشر: في استكتابه عليه السلام سعيد بن العاص
- ٣٨٤ الباب الثامن عشر: في استكتابه عليه السلام السجل
- ٣٨٥ الباب التاسع عشر: في استكتابه عليه السلام شرحبيل ابن حسنة
- ٣٨٥ الباب العشرون: في استكتابه عليه السلام عامر بن فهيرة
- ٣٨٥ الباب الحادي والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد الله بن الأرقم
- ٣٨٦ الباب الثاني والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول
- ٣٨٦ الباب الثالث والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد الله بن رواحة
- ٣٨٧ الباب الرابع والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد الله بن زيد
- ٣٨٧ الباب الخامس والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد الله بن سعد بن أبي سرح
- ٣٨٨ الباب السادس والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد الله بن أسد
- ٣٨٨ الباب السابع والعشرون: في استكتابه عليه السلام العلاء بن الحضرمي
- ٣٨٨ الباب الثامن والعشرون: في استكتابه عليه السلام العلاء بن عقبة
- ٣٨٩ الباب التاسع والعشرون: في استكتابه عليه السلام عبد العزى بن حطل قبل ارتداده
- ٣٨٩ الباب الثلاثون: في استكتابه عليه السلام محمد بن مسلمة
- ٣٩٠ الباب الحادي والثلاثون: في استكتابه عليه السلام معاوية بن أبي سفيان
- ٣٩٢ الباب الثاني والثلاثون: في استكتابه عليه السلام معقيب
- ٣٩٣ الباب الثالث والثلاثون: في استكتابه عليه السلام المغيرة بن شعبة
- الباب الرابع والثلاثون: في استكتابه عليه السلام رجلاً من بني النجار ارتدّ فهلك فألقته الأرض ولم تقبله

٣٩٤

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحدثه وحراسه وسيافه، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ومن كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله، وترجله، ومن كان يقود به في الأسفار، ورعاة إبله وشياهه... الخ

- ٣٩٥ الباب الأول: في ذكر خطيبه ثابت بن قيس
- ٣٩٦ الباب الثاني: في ذكر شعرائه عليه السلام
- ٣٩٦ الباب الثالث: في ذكر حدثه عليه السلام
- ٣٩٧ الباب الرابع: في ذكر حراسه عليه السلام
- ٣٩٩ الباب الخامس: في ذكر سيافه عليه السلام

الباب السادس: في ذكر من كان على نفقته وخاتمه وسواكه ونعله والآذن عليه ﷺ . ٤٠٠

الباب السابع: في ذكر رعاة إبله وشياهه ﷺ . ٤٠٤

الباب الثامن: في ذكر من كان على ثقله ورحله ومن يقود به في الأسفار ﷺ . ٤٠٤

جماع أبواب ذكر عبيده وإمائه

وخدمه من غير مواليه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول: في ذكر عبيده ﷺ . ٤٠٥

الباب الثاني: في ذكر إمائه ﷺ . ٤١٢

الباب الثالث: في ذكر خدمه ﷺ من غير مواليه . ٤١٤

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحمره ﷺ . ٤١٨

جماع أبواب بعض ما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول: في فرض الإيمان به ﷺ . ٤٢٣

الباب الثاني: في وجوب طاعته ﷺ . ٤٢٤

الباب الثالث: في وجوب اتباعه وامثال سنته والافتداء بهديه ﷺ . ٤٢٥

الباب الرابع: في التحذير عن مخالفة أمره وتبديل سنته ﷺ . ٤٢٨

الباب الخامس: في لزوم محبته وثوابها ﷺ . ٤٢٩

الباب السادس: في وجوب مناصحته ﷺ . ٤٣٤

الباب السابع: في وجوب تعظيم أمره وتوقيره ﷺ . ٤٣٦

الباب الثامن: في كون حرمة ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازماً كما كان في حال

حياته . ٤٣٩

الباب التاسع: في سيرة السلف في تعظيم رواة حديثه ﷺ . ٤٤١

الباب العاشر: من بره وتوقيره ﷺ بر آله وذريته وزوجاته ومواليه . ٤٤٤

الباب الحادي عشر: من بره وتوقيره ﷺ توقير أصحابه وبرهم . ٤٤٨

الباب الثاني عشر: من إعظامه وإجلاله ﷺ إعظام جميع أصحابه وأشباهه . ٤٥١

جماع أبواب الكلام على النبي

والرسول والملك وعصمتهم وبما يعرف كون النبي نبياً

الباب الأول: في الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم . ٤٥٤

الباب الثاني: فيما يعرف به كون النبي نبياً . ٤٥٤

- ٤٥٤ الباب الثالث: في عصمته عليه السلام قبل النبوة وبعدها
- ٤٥٩ الباب الرابع: في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية
- ٤٥٩ الباب الخامس: في عصمته عليه السلام من الشيطان
- ٤٦١ الباب السادس: في حكم عقد قلب النبي عليه السلام من وقت نبوته
- ٤٦٣ الباب السابع: في عصمته عليه السلام في أقواله البلاغية
- ٤٦٤ الباب الثامن: في عصمته عليه السلام في جوارحه

جماع أبواب الكلام على

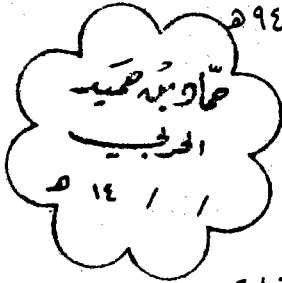
السهو والنسيان هل يصدر منه أم لا

- ٤٧٠ الباب الأول: في الرد على من أجاز على الأنبياء عليهم السلام الصغائر
- ٤٨٤ الباب الثاني: في الكلام على الملائكة عليهم السلام

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالح الشّامي

الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ



تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ..
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الثاني عشر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاکس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في جماع أبواب ما يخصه - صلى الله عليه وسلم - من الأمور الدنيوية وما يطرأ عليه من العوارض البشرية وكذا سائر الأنبياء

الباب الأول

في حاله في جسمه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي: فيما يخصهم في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدّمنا أنه - ﷺ - وسائر الأنبياء والرسل من البشر، وأن جسمه وظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات والتغييرات، والآلام والأسقام، وتجرح كأس الحمام ما يجوز على البشر؛ وهذا كله ليس بنقيصة فيه؛ لأنّ الشيء، إنما يسمّى ناقصاً بالإضافة إلى ما هو أتمّ منه وأكمل من نوعه؛ وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار: فيها تحيون، وفيها تموتون، ومنها تُخرجون؛ وخلق جميع البشر بمردرجة الغير؛ فقد مرض ﷺ، واشتكى، وأصابه الحرّ والقرّ، وأدركه الجوع والعطش، ولحقه الغضب والضجر، وناله الإعياء والتعب، ومسه الضعف والكبر، وسقط فجحش شقه، وشجّه الكفّار، وكسروا رباعيته، وسقي السم، وشجر، وتداوى، واحتجم، وتنشّر وتعوّد، ثم قضى نحبّه فتوفّي ﷺ، ولحق بالرفيق الأعلى، وتخلّص من دار الامتحان والبلوى؛ وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها؛ وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منه؛ فقتلوا قتلاً. ورموا في النار، ووشروا بالمياسير. ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الأوقات. ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس؛ فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم أحد، ولا حجبته عن غيبيته عند دعوته أهل الطائف؛ فلقد أخذ على غيبيته قريش عند خروجه إلى ثور، وأمسك عنه سيف غورث، وحجر أبي جهل، وفرس سراقه؛ ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم، من سم اليهودية.

وهكذا سائر أنبيائه مُبتلى ومُعافى؛ وذلك من حكّمته، ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويبيّن أمرهم، ويبيّن كلمته فيهم، وليحقّق بامتحانهم بشريّتهم، ويرفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أديهم ضلال النصارى بعميسى ابن مريم، وليكون في محنتهم تسليّة لأمتهم، ووفور لأجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم.

قال بعضُ المحققين: وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة إنما تختصُّ بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر، ومعاناة بني آدم لمشاكل الجنس.

وأما بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك معصومة منه، متعلقة بالملا الأعلى والملائكة لأخذها عنهم، وتلقّيها الوحي منهم.

قال: وقد قال ﷺ: إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.

وقال: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ؛ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعَمَنِي رَبِّي وَيَشْقِينِي.

وقال: لَسْتُ أَنْسِي، وَلَكِنْ أَنَسَى، لِيَسْتَنَّ بِي.

فأخبر أن سيره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره، وأن الآفات التي تحلُّ ظاهره من ضعف وجوع، وسهر ونوم، لا يحلُّ منها شيء باطنه، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن؛ لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه؛ وهو ﷺ في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.

وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه، وخارت قوته، فبطلت بالكلية جملته، وهو ﷺ قد أخبره أنه لا يعتريه ذلك، وأنه بخلافهم؛ لقوله: لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ؛ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعَمَنِي رَبِّي وَيَشْقِينِي.

وكذلك أقول: إنه في هذه الأحوال كلها؛ من وصب ومرض، وسخر وغضب، لم يجز على باطنه ما يحلُّ به، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به، كما يعترى غيره من البشر ممّا نأخذُ بَعْدُ في بيانه.

فإن قلت: فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه ﷺ سُجِرَ كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتّابي بقراءتي عليه؛ قال: حدثنا حاتم بن محمد، حدثنا أبو الحسن علي بن خلف، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا البخاري، حدثنا عبيد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سُجِرَ رسول الله ﷺ حتى إنه ليُخَيَّلَ إليه أنه فعل الشيء وما فعله.

وفي رواية أخرى: حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن... الحديث.

وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبي ﷺ في ذلك؟ وكيف

جاز عليه - وهو معصوم؟

فَاعْلَمْ - وَقَفْنَا لِلَّهِ وَإِيَّاكَ - أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ وَقَدْ طَعَنْتَ فِيهِ الْمُلْحِدَةَ، وَتَدَرَّعْتَ بِهِ لِسُخْفِ عَقُولِهَا وَتَلْبِيسِهَا عَلَى أَمْثَالِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ؛ وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيُّ عَمَّا يُدْخِلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السُّحْرُ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ، يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ مِمَّا لَا يُنْكَرُ وَلَا يُقَدِّحُ فِي نُبُوتِهِ.

وَأَمَّ مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ، أَوْ يُقَدِّحُ فِي صِدْقِهِ؛ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هَذَا؛ وَإِنَّمَا هَذَا فِيمَا يَجُوزُ طَرُوقُهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاةٍ الَّتِي لَمْ يُتَّعَثْ بِسَبَبِهَا، وَلَا فَضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا؛ وَهُوَ فِيهَا غَرُوضَةٌ لِلآفَاتِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ؛ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ، كَمَا كَانَ.

وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثُ الْآخِرُ مِنْ قَوْلِهِ: حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ.

وَقَدْ قَالَ سَفِيَانٌ - وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ السُّحْرِ، وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ؛ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرُ وَتَخِيلَاتٍ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ، وَمَا فَعَلَهُ، لَكِنَّهُ تَخَيَّلَ لَا يَفْتَقِدُ صِحَّتَهُ، فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ، وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصَّحَّةِ.

هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِأَثْمَتِنَا مِنَ الْأَجُوبَةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْتَنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ، وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ. وَكُلُّ وَجْهِ مِنْهَا مُقْتَبَعٌ؛ لَكِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ مِنْ مَطَاعِنِ ذَوِي الْأَصَالِيلِ يَسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ؛ وَهُوَ أَنَّ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمَسِيَّبِ، وَغُرُورَةَ بْنِ الزَّبِيرِ، وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا: سَحَرَ يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلُوهُ فِي بَثْرٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُنْكَرَ بَصَرَهُ؛ ثُمَّ ذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَاسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْبَثْرِ.

وَرُوي نحوه، عن الواقدي، وعن عبد الرحمن بن كعب، وعمر بن الحكم.

وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ: حُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةً، فَبَيْتًا هُوَ نَائِمٌ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ... الْحَدِيثُ.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةً حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ.

وَرُوي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحُبِسَ عَنِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَهَيَّطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ... وَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أنّ السُّحْرَ إنما تسلَّطَ على ظاهره وِجْوَاجِهِ، لا على قلبه واعتقاده وَعَقْلِهِ، وأنه إنما أثَّرَ في بَصَرِهِ، وَحَبَسَهُ عن وطء نِسَائِهِ [وطعامه، وَأَضْعَفَ جِسْمَهُ وَأَمْرَضَهُ]؛ ويكون معنى قوله: يَخَيَّلُ إليه أنه يَأْتِي أَهْلَهُ ولا يَأْتِيهِنَّ؛ أي يَظْهَرُ له من نشاطه ومتقدِّم عاداته القدرَة على الإيتاء؛ فإذا دَنَا مِنْهُنَّ أَصَابَتْهُ أُخْذَةُ السُّحْرِ، فلم يقدر على إتيانهنَّ، كما يعترى مَنْ أُخْذَ وَاغْتَرَضَ.

ولعله لمثل هذا أشار سُفْيَانٌ بقوله: وهذا أَشَدُّ ما يكون من السُّحْرِ. ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى: إنه ليَخَيَّلُ إليه أنه فعل الشيءَ وما فعله، مِنْ بابِ اخْتَلَّ مِنْ بَصَرِهِ، كما ذُكِرَ في الحديث؛ فيظنُّ أنه رأى شخصاً مِنْ بعض أزواجه، أو شاهدَ فِعْلاً من غيره، ولم يكن على ما يَخَيَّلُ إليه لِمَا أَصَابَهُ في بصره وَضَعْفِ نَظَرِهِ، لا لشيءٍ طَرَأَ عليه في مَيِّزِهِ.

وإذا كان هذا لم يَكُنْ فيما ذُكِرَ من إصَابَةِ السُّحْرِ له وتأثيره فيه ما يُدْخِلُ لَبْساً ولا يجدُ به الملحَدُ المَعْتَرِضُ أُنْسَاءً...].

الباب الثاني

في حكم عقد قلبه - صلى الله عليه وسلم - في الأمور الدنيوية

أما العقد منها فقد يَعْتَقِدُ في أمور الدنيا الشيءَ على وَجْهِه ويظهر خلافه، أو يكون منه على شكٍّ أو ظنٍّ بخلاف أمورِ الشرع؛ كما حدثنا أبو بَحرٍ شُفَيان بن العاصي وَغَيْرُ واحدٍ سَمَاعاً وقراءةً؛ قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن عُمر، قال: حدثنا أبو العباس الرازي، حدثنا أبو أحمد بن عُمرويه، حدثنا ابن سفيان، حدثنا مسلم، حدثنا عَبْدُ اللهِ بن الرُّومي، وعباس العَنْبَرِي، وأحمد المَعْقِرِي؛ قالوا: حدثنا النضر بن محمد؛ قال: حدثني عِكْرمة، حدثنا أبو النجاشي؛ قال: حدثنا رافع بن خَدِيج؛ قال: قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ وهم يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً؛ فتركوه، فَتَقَصَّصْتُ؛ فذكروا ذلك له؛ فقال: إنما أنا بَشَرٌ، إذا أمرتكم بشيءٍ مِنْ دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيءٍ مِنْ رأيي فإنما أنا بَشَرٌ.

وفي رواية أنس: أنتم أعلمم بأمرِ دُنْيَاكُمْ.

وفي حديث آخر: إنما ظننْتُ ظنًّا، فلا تَوَاحِدُونِي بِالظَّنِّ.

وفي حديث ابن عباس في قصة الحَرَصِ؛ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنما أنا بَشَرٌ فما حدثتكم عن الله فهو حَقٌّ، وما قلتُ فيه مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فإنما أنا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ.

وهذا على ما قَرَّرْنَاهُ فيما قاله مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ في أمورِ الدنيا وظنَّه مِنْ أحوالها، لا ما قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ واجتهاده في شَرَعِ شرعُهُ؛ وَسُنَّةِ سُنَّهَا.

وكما حكى ابن إسحاق أنه ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِأَذْنِي مِيَاهِ بَدْرٍ قال له الخِباب بن المنذر: أهذا منزلٌ أنزَلَكُهُ اللهُ ليس لنا أن نتقدّمه، أم هو الرأْيُ والحرب والمكيدة؟ قال: لا، بل هو الرأْيُ والحرب والمكيدة. قال: فإنه ليس بمَنْزِلٍ، انهضُ حتى نأتِي أدنى ماءٍ مِنَ القومِ، فتنزّلْه، ثم نُعَوِّزْ ما وَرَاءَهُ مِنَ القَلْبِ؛ فنشرب ولا يشربون. فقال: أَشْرَبْتَ بالرأْيِ، وفعل ما قاله.

وقد قال له اللهُ تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾.

وَأَرَادَ مِصَالِحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ على ثَلَاثِ ثَمَرِ المَدِينَةِ، فاستشار الأَنْصَارَ، فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ عَنْهُ.

فمِثْلُ هذا وَأَشْبَاهُهُ مِنْ أُمُورِ الدُنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانِيَةٍ وَلَا اعتقادِهَا وَلَا تعليمِهَا، يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهِ ما ذَكَرْنَاهُ؛ إِذْ لَيْسَ فِي هَذَا كُلِّهِ نَقِيسَةٌ وَلَا مَحْطَةٌ؛ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ

اعتيادية يعرفها مَنْ جَرَّبَهَا، وجعلها هَمَّةً، وشغَلَ نَفْسَهُ بِهَا، والنبِيُّ - ﷺ - مشحون القلبِ بمعرفة الربوبية ملأَنَّ الجَوَانِحَ بعلوم الشريعة، مَقِيدَ البَالِ بمصالح الأمة الدينية والدُّنْيَوِيَّةِ، ولكن هذا إنما يكونُ في بعض الأمور، ويجوز في النادر فيما سبيلُه التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها، لا في الكثير المُؤْذِنِ بالبُلْهَةِ والعَقْلَةِ.

وقد تواترَ بالتَّغَلُّبِ عنه ﷺ من المعرفة بأُمُور الدنيا ودقائق مصالحها، وسياسة فِرْقِ أهلها ما هو معجزٌ في البشر.

الباب الثالث

في حكم عقد قلبه - صلى الله عليه وسلم - في أمور البشر الجارية على يديه ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد

وأما ما يُعتقد في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم، ومعرفة المحق من المبطل، وعلم المصلح من المفسد، فهذه السبيل؛ لقوله ﷺ: «إنما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض؛ فأقضي له على نحوِّ ما أسمع؛ فمن قضيت له من حقِّ أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً، فإنما أقطع له قطعة من النار».

حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله؛ حدثنا الحسين بن محمد الحافظ، حدثنا أبو عمر، حدثنا أبو محمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن هشام بن غزوة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة؛ قالت: قال رسول الله ﷺ... الحديث. وفي رواية الزهري، عن غزوة: «فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض؛ فأحسب أنه صادق فأقضي له».

وتجرى أحكامه ﷺ على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد، ويمين الحالف، ومراعاة الأشبه، ومعرفة العقاص والوكاء، مع مقتضى حكمة الله في ذلك؛ فإنه تعالى لو شاء لأطلعنا على سرائر عبادِهِ، ومخبات ضمائر أمتِهِ؛ فتولّى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بيّنة أو يمين أو شبهة؛ ولكن لما أمر الله أمته باتباعه والافتدائه به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيّره؛ وكان هذا لو كان بما يختص بعلمه ويؤثره الله به، لم يكن للأمة سبيل إلى الافتدائه به في شيء من ذلك، ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته؛ لأننا لا نعلم ما أطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو إذاً في ذلك بالمكون من إعلام الله له بما أطلع عليه من سرائرهم؛ وهذا ما لا تعلمه الأمة؛ فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر؛ لبيّتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه، وتنزيل أحكامه، ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنّته، إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول، وأدفع لاحتمال اللّفظ وتأويل المتأول؛ وكان حكمه على الظاهر أجلى في البيان، وأوضح في وجوه الأحكام، وأكثر فائدة لموجبات التّشاجر والخصام، وليقتدي بذلك كلّ حكّام أمتِهِ، ويشتوئق بما يؤثر عنهُ، وينضبط قانون شريعته، وطبّ ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يُظهر على غيره أحداً إلا من أرتضى من رسول، فيعلمه منه بما شاء، ويستأثر بما شاء، ولا يُقدح هذا في نبوته، ولا يفصم غزوة من عصمته.

الباب الرابع

في حكم أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله - صلى الله عليه وسلم -

قال القاضي: وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن أحوال غيره وما يفعله أو فعله الخُلْفَ فيها مُتَّبِعٌ عليه في كلِّ حالٍ، وعلى أيِّ وجهٍ، من عَمْدٍ أو سَهْوٍ، أو صحَّةٍ أو مرضٍ، أو رضاً أو غَضَبٍ، وأنه معصومٌ منه ﷺ.

هذا فيما طرِقه الخَبْرُ المَحْضُ بما يدخله الصِّدْقُ والكَذِبُ؛ فأما المعارِضُ الموهِمُ ظاهرها بخلاف باطنها فجائزٌ ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصدِ المصلحة، كتزويره عن وجهٍ مغازيه لئلا يأخذ العدوُّ حِذْرَهُ.

وكما زُوي من مَمازِحِهِ ودُعَابَتِهِ لِيَسِطِرَ أُمَّتَهُ وتَطْيِيبِ قلوب المؤمنين من صحابته، وتأكيدها في تحبُّبهم ومسرَّة نفوسهم؛ كقوله: لأَحْمَلَنَّكَ على ابنِ النَّاقَةِ. وقوله للمرأة التي سألتُه عن زَوْجها: أهو الذي يَعْنِيهِ بِياضٌ.

وهذا كلُّهُ صِدْقٌ؛ لأنَّ كلَّ جَمَلٍ ابنِ نَاقَةٍ، وكُلُّ إنسانٍ بعينه بياضٌ وقد قال ﷺ: إني لأَمْرُحٌ ولا أقولُ إلا حَقًّا.

هذا كلُّهُ فيما باهه الخَبْرُ؛ فأما ما باهه غَيْرُ الخَبْرِ مما صُوِّرَتْهُ صورةُ الأَمْرِ والتَّهْيِئِ في الأمور الدنيوية فلا يصحُّ منه أيضاً، ولا يجوزُ عليه أن يأمرَ أحداً بشيءٍ أو يَنْهَى أحداً عن شيءٍ وهو يُتَّظَنُّ خلافَهُ.

وقد قال ﷺ: ما كان لنبِيٍّ أن تكونَ له خائنةُ الأعينِ، فكيف أن تكونَ له خيانةُ قَلْبٍ.

فإن قلت: فما معنى إذا قوله تعالى في قصة زَيْدٍ: ﴿وَإِذَا تَقَوْلُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ، وَنُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...﴾.

فاعلم - أكرمك الله، ولا تَشْتَرِبْ في تَنْزِيهِ النَبِيِّ ﷺ عن هذا الظاهرِ وأن يأمرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وهو يحبُّ تَطْلِيْقَهُ إياها.

وأصحُّ ما في هذا ما حكاه أهلُ التفسيرِ عن عليِّ بنِ حُسَيْنٍ - أن الله تعالى كان أعْلَمَ نبيَّهُ أن زَيْنَبَ ستكون من أزواجه، فلما شكَّها إليه زيدٌ قال له: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَاتَّقِ اللهَ. وأخفى في نفسه ما أعْلَمَهُ اللهُ به من أنه سيتزوَّجها مما اللهُ مُبْدِيهِ ومُظْهِرَهُ بتمام التزوِجِ وتَطْلِيْقِ زَيْدٍ لَهَا.

ورَوَى نحوه عمرو بن فائد، عن الزَّهْرِيِّ؛ قال: نزل جبريلُ على النبي ﷺ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزُوجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ؛ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ.

ويصحح هذا قولُ المفسرين في قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾؛ أي لا بُدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا.

ويوضح هذا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُؤَيِّدْ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوْجِهَا لَهَا؛ فَدَلَّ أَنَّهُ الَّذِي أَخْفَاهُ ﷺ بِمَا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى.

وقوله تعالى في القصة: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾. فدلَّ أنه لم يكن عليه حرج في الأمر.

قال الطَّبْرِيُّ: ما كان الله ليؤتم نبيه فيما أحلَّ مثالَ فعله لمن قبله من الرُّسُلِ؛ قال الله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: من النبيين فيما أحلَّ لهم؛ ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي ﷺ عندما أعجبته، ومحبه طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج، وما لا يليق به من مدَّ عينيه لِمَا نُهِيَ عنه من زهرة الحياة الدنيا، ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتيسم به الأتقياء، فكيف سيُدُّ الأنبياء؟.

قال القشيري: وهذا إقدام عظيم من قائله، وقلة معرفة بحق النبي ﷺ وبفضله.

وكيف يقال: رآها فأعجبته وهي بنت عمته، ولم يزل يراها منذ وُلدت، ولا كان النساء يَحْتَجِبْنَ منه ﷺ، وهو زَوْجُهَا زَيْدٌ؛ وإنما جعل الله طلاق زيد لها، وتزويج النبي ﷺ إياها؛ لإزالة حُرْمَةِ النَّبِيِّ، وإبطال سنته؛ كما قال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾. وقال: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾.

وَنَحْوُهُ لِابْنِ فُورِكَ.

وقال أبو الليث السمرقندي: فإن قيل: فما الفائدة في أمر النبي ﷺ لزيد بإمساكها؟ فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته، فنهاه النبي ﷺ عن طلاقها؛ إذ لم تكن بينهما ألفة؛ وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به، فلما طلقها زيد خشي قول الناس: يتزوج امرأة ابنه؛ فأمره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأُمَّته، كما قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا﴾.

وقد قيل: كان أمره لزيد بإمساكها قمعاً للشهوة، ورداً للنفس عن هواها. وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها. ومثل هذا لا تُكره فيه، لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه

للحسن، ونظرة الفجاءة مغفوة عنها؛ ثم قمع نفسه عنها، وأمر زيداً بإمساکها؛ وإنما تُنكر تلك الزيادات التي في القصة. والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين، وحكاية السمرقندي؛ وهو قول ابن عطاء، وصححه واستحسنه القاضي القشيري، وعليه عول أبو بكر بن فورك، وقال: إنه معنى ذلك عقد المحققين من أهل التفسير؛ قال: والنبی ﷺ منزهة عن استعمال التفاق في ذلك، وإظهار خلاف ما في نفسه؛ وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾؛ قال: ومن ظن ذلك بالنبی ﷺ فقد أخطأ.

قال: وليس معنى الحشية هنا الخوف؛ وإنما معناه الاستحياء؛ أي يستحي منهم أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه.

وأن خشيته ﷺ من الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم: تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء، كما كان؛ فعاتبه الله على هذا، ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له، كما عتبه على مراعاة رضا أزواجه في سورة التحريم بقوله: ﴿لَمْ تُحْرَمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وكذلك قوله له ما هنا: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

وقد زوي عن الحسن وعائشة: لو كنتم رسول الله ﷺ - شيئاً كنتم هذه الآية، لما فيه من عتبه وإبداء ما أخفاه.

الباب الخامس

في حكم أفعاله الدنيوية - صلى الله عليه وسلم -

قال القاضي: وأما أفعاله ﷺ الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قد قدمناه، ومن جواز الشهور والعلط في بعضها ما ذكرناه.

وكله غير قاذح في النبوة؛ بلى، إن هذا فيها على الدور؛ إذ عامة أفعاله على السداد والصواب، بل أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيئنا؛ إذ كان ﷺ لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته، وما يقيم رمت جسمه، وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه، ويقيم شريعته، ويشوس أمته، وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يضنعه، أو بر يوسعه، أو كلام حسن يقول أو يسمعه، أو تألف شاردي، أو قهر معاندي، أو مدارة حاسدي؛ وكل هذا لاحق بصالح أعماله، منظم في زكبي وظائف عباداته؛ وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال، ويُعد للأمر أشباهها، فيركب - في تصرفه لِمَا قُوب - الحمار، وفي أسفاره الراحلة، ويركب البغلة في معارك الحزب دليلاً على الثبات، ويركب الخيل ويُعدها ليوم الفرع وإجابة الصارخ.

وكذلك في لباسه وسائر أحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أُمَّته.

وكذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا مساعدة لأُمَّته وسياسة وكرامية لخلافها وإن كان قد يرى غير خيراً منه، كما يشرك الفعل لهذا؛ وقد يرى فعله خيراً منه. وقد يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخير في أحد وجهيه، كخروجه من المدينة لأُحُد، وكان مذهبه التحصن بها، وتزكه قتل المنافقين، وهو على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم، ورعاية للمؤمنين من قرابتهم، وكرامة لأن يقول الناس: إن محمداً يقتل أصحابه؛ كما جاء في الحديث؛ وتزكه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها، وحذراً من نفاق قلوبهم لذلك، وتحريك متقدم عدائهم للدين وأهله؛ فقال لعائشة في الحديث الصحيح: لولا جذتان قومك بالكفر لأنتمت البيت على قواعد إبراهيم.

ويفعل الفعل ثم يتركه؛ لكون غيره خيراً منه؛ كانتقاله من أدنى ميثاه بدر إلى أقربها للعدو من قريش؛ وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي.

وييسط وجهه للكافر والعدو رجاء استلافه.

ويصبر للجاهل، ويقول: إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشره؛ ويبدل له الرغائب ليحبب إليه شريعته ودين ربه.

ويتولّى في منزله ما يتولّى الخادِمُ مِنْ مَهْنَتِهِ، ويتسمّت في ملّته، حتى لا يبدو شيءٌ من أطرافه، وحتى كأن على رؤوس مجلسائه الطير؛ ويتحدث مع جلسائه بحديث أولّهم، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويضحك مما يضحكون منه؛ قد وسّع الناس بشّره وعدله، لا يستفزّه الغضب، ولا يقصّر عن الحق، ولا يُظنُّ على جلسائه؛ يقول: ما كان لنبِيّ أن تكون له خائنة الأعين.

فإن قلت: فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه: بئس ابن العشيرة. فلما دخل الآن له القول وضحك معه، فلما سألته عن ذلك قال: إن من شرّ الناس من اتقاء الناس لشره.

وكيف جاز أن يُظهِر له خلاف ما يُظنُّ، ويقول في ظهره ما قال؟
فالجواب أن فعله ﷺ كان استتلافاً لمثله، وتطبيعاً لنفسه؛ ليتمكن إيمانه، ويدخل في الإسلام بسببه أتباعه، ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام.

ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حدّ مداراة الدنيا إلى السياسة الدنيوية.

وقد كان النبي ﷺ يستألفهم بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة؟

قال صفوان: لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إليّ، فما زال يُعطيني حتى صار أحبّ الخلق إليّ.

وقوله فيه: بئس ابن العشيرة - هو غير غيبية؛ بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم، ليحذر حاله، ويحترز منه، ولا يوثق بجانبه كل الثقة، ولا سيما وكان مُطاعاً متبوعاً.

ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضرّة لم يكن بغيبية، بل كان جائزاً، بل واجباً في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكّين في الشهود.

فإن قيل: فما معنى المُغضِلِ الوارد في حديث بريدة من قوله لعائشة؛ وقد أخبرته أن موالي بريدة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم الولاء؛ فقال لها ﷺ: اشتريها واشترطي لهم الولاء.

ف فعلت، ثم قام خطيباً، فقال: ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؛ كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي ﷺ - قد أمرها بالشرط لهم، وعليه باعوها، ولولاه - والله أعلم - لما باعوها من عائشة، كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها؛ ثم أبطله ﷺ، وهو قد حرّم الغش والخديعة.

فاعلم - أكرمك الله - أن النبي ﷺ منزهٌ عمّا يقع في بال الجاهل من هذا، ولتنزيه النبي ﷺ عن ذلك ما قد أنكروا هذه الزيادة: قوله: اشتريهم الولاء؛ إذ ليست في أكثر طرق

الحديث؛ ومع ثباتها فلا اعتراض بها؛ إذ يَقَعُ «لهم» بمعنى «عليهم»؛ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّغْنَةُ﴾. وقال: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾.

فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك، ويكون قيام النبي ﷺ ووعظُه لما سلف من شرط الولاء لأنفسهم قَبْلَ ذلك.

ووجه ثان: أن قوله ﷺ: اشترطي لهم الولاء، ليس على معنى الأمر، لكن على معنى التسوية والإعلام بأنَّ شرطَه لهم لا ينفَعُهُم بعد بيان النبي ﷺ لهم قَبْلُ أنَّ الولاء لِمَنْ أَعْتَق؛ فكانه قال: اشترطي أو لا تَشْتَرِطِي، فإنه شرطٌ غَيْرُ نَافِعٍ.

والى هذا ذهب الدَّوْدِيُّ وَعَيزُه؛ وتوبيخ النبي ﷺ؛ وتقرِيحُهُم على ذلك يَدُلُّ على عِلْمِهِم به قَبْلَ هذا.

الوجه الثالث: أن معنى قوله: اشترطي لهم الولاء؛ أي أظهرِي لهم حُكْمَه، وبَيِّنِي سُنَّتَه بأنَّ الولاء إنما هو لِمَنْ أَعْتَق. ثم بعد هذا قام هو ﷺ مبيِّناً ذلك ومُؤَيِّداً على مخالفة ما تقدَّم منه فيه.

فإن قيل: فما معنى فِعْلِ يوسفَ عليه السلام بأخيه؛ إذ جعل السَّقَايَةَ في رَحْلِه وأَخَذَه باسم سَرِقَتِهَا، وما جرى على إخوته في ذلك، وقوله تعالى: ﴿إِنكُمْ لَسَارِقُونَ﴾؛ ولم يَسْرِقُوا.

فاعلم - أكرمك الله - أن الآية تدلُّ على أن فِعْلَ يوسفَ كان عَن أمر الله؛ لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ، مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

فإذا كان كذلك فلا اعتراض به، كان فيه ما فيه.

وأيضاً فإنَّ يوسفَ كان أَعْلَمَ أَخَاهُ بَأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ؛ فكان ما جرى عليه بعد هذا من وَفَقِه وَرَغَبْتِه، وعلى يقين من غُفْبِي الحَخيرِ له به، وإزاحة الشؤمِ والمضرة عنه بذلك.

وأما قوله: ﴿أَيُّهَا الْعَبِيرُ إِنكُمْ لَسَارِقُونَ﴾؛ فليس من قول يوسف. فيلزم عليه جوابٌ لِحَلِّ شُبُهِه.

ولعلَّ قائله إنَّ حُسْنَ له التَّوْبِيلُ كائناً مَنْ كَانَ ظَنَّ على صورة الحال ذلك.

وقد قيل: قال ذلك لِفِعْلِهِمْ قَبْلَ بيوسفَ وَبَيَعِهِمْ له. وقيل غير هذا. ولا يلزم أن نقول الأنبياء ما لم يأت أنهم قالوه، حتى يُطَلَّبَ الخلاص منه، ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم.

الباب السادس

في الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء

- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -

قال القاضي: [فإن قيل: فما الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام؟ وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء، وامتحنهم بما امتحنوا به؛ كأيوب، ويعقوب، ودانيال، ويحيى، وزكريا، وعيسى، وإبراهيم، ويوسف، وغيرهم. صلوات الله عليهم، وهم خيرته من خلقه وأحبّاه وأصفيأه.

فاعلم - وفقنا الله وإياك - أن أفعال الله تعالى كلها عدل، وكلماته جميعها صدق، لا مُبدل لكلماته، يبتلي عباده كما قال تعالى لهم ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. ﴿وَلِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا - وَلِمَا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾. ﴿وَلِيَبْلُوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

فامتحنه إياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم، ورفعة في درجاتهم، وأسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا، والشكر والتسليم، والتوكل، والتفويض، والدعاء، والتضرع منهم، وتأكيّد لبصائرهم في رحمة الممتحنين، والشفقة على المُبتَلين، وتذكّر لغيرهم، وموعظة لسواهم ليتأسّوا في البلاء بهم؛ فيتسلّوا في المحن بما جرى عليهم، ويقتدوا بهم في الصبر، ومحوّ لهنّات فرطت منهم، أو غفلات سلفت لهم، ليتلقوا الله طيبين مُهذّبين؛ وليكون أجرهم أكمل، وثوابهم أوفر وأجزل.

حدثنا القاضي أبو عليّ الحافظ، حدثنا أبو الحسين الصّيرفيّ وأبو الفضل بن خيرون؛ قالوا: حدثنا أبو يعلى البغداديّ، حدثنا أبو عليّ السنّجي، حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا قتيبة، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن مُصعب بن سعد، عن أبيه؛ قال: قلت: يا رسول الله؛ أيّ الناس أشدّ بلاء؟ قال: الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، يبتلى الرّجل على حسب دينه، فلما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة.

وكما قال تعالى: ﴿وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وعن أبي هريرة: ما يزال البلاء بالمؤمن [والمؤمنة] في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة.

وعن أنس، عنه عليه السلام: إذا أراد الله بعبده الخير عَجَّلَ له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشرَّ أَمَسَكَ عنه بَدَنِهِ حتى يُوفِّي به يوم القيامة.

وفي حديث آخر: إذا أَحَبَّ اللهُ عبداً ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ.

وحكى السمرقندي أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بِلَاؤُهُ أَشَدَّ كَيْفَ يَتَبَيَّنُ فَضْلُهُ، وَيَسْتَوْجِبُ الثَّوَابَ؛ كَمَا رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ: يَا بَنِيَّ؛ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ يُخْتَبَرَانِ بِالنَّارِ، وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ.

وقد حُكِيَ أَنَّ ابْتِلَاءَ يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ كَانَ سَبَبَهُ التَّفَاتَهُ فِي صَلَوَاتِهِ إِلَيْهِ، وَيُوسُفُ نَائِمٌ مُحِبَّةٌ لَهُ.

وقيل: بل اجتمع يوماً هو وابنه يوسف على أَكْلِ حَمَلٍ مَشْوِيٍّ، وَهُمَا يَضْحَكَانِ، وَكَانَ لَهُمْ جَارٌ يَتِيمٌ، فَشَمَّ رِيحَهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى، وَبَكَتْ جَدَّةٌ لَهُ عَجُوزٌ لِبِكَاثِهِ، وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ؛ فَغَرِقَ يَعْقُوبُ بِالْبِكَاءِ أَسْفَاً عَلَى يُوسُفَ إِلَى أَنْ سَأَلَتْ حَدَقَتَاهُ، وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ. فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَنَادِي عَلَى سَطْحِهِ: أَلَا مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَتَغَدَّ عِنْدَ آلِ يَعْقُوبَ.

وَعُوقِبَ يُوسُفَ بِالْمُحَنَّةِ الَّتِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا.

وَرُوِيَ عَنِ اللَّيْثِ أَنَّ سَبَبَ بِلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ قَرِيْبَتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ، فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ، وَأَغْلَطُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ رَفَقَ بِهِ مَخَافَةً عَلَى رِزْقِهِ، فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبِلَائِهِ.

وَمُحَنَّةٌ سَلِيمَانُ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نِيَّتِهِ فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي جَنْبِهِ أَصْهَارَهُ؛ أَوْ لِلْعَمَلِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ.

وَهَذِهِ فَائِدَةٌ شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ عليه السلام؛ قَالَتْ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عليه السلام فِي مَرَضِهِ، يُوعَكُ وَعُكَاً شَدِيداً، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعُكَاً شَدِيداً! قَالَ: أَجَلٌ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ. قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ؛ قَالَ: أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ أَضْعُغَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبِلَاءُ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيَبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيَبْتَلَى بِالْفَقْرِ، وَإِنْ كَانُوا لِيَفْرَحُونَ بِالْبِلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرِّخَاءِ.

في الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء

وعن أنس، عنه عليه السلام: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ.»

وقد قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾؛ إِنَّ الْمُسْلِمَ يُجْزَى بِمَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَتَكُونُ لَهُ كِفَارَةً. وَرُويَ هَذَا عَنْ عَائِشَةَ، وَأَبِيٍّ، وَمَجَاهِدٍ.

وقال أبو هريرة، عنه عليه السلام: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ.»

وقال في رواية عائشة: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا يُكْفِرُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا.»

وقال في رواية أبي سعيد: «مَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ.»

وفي حديث ابن مسعود: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كُلَّ تَحَاتِّ وَرَقِّ الشَّجَرِ.»

وحكمة أخرى أودعها الله في الأمراض لأجسامهم، وتعاقب الأوجاع عليها وشدتها عند ممانتهم، لتضعف قُوَى نَفْسِهِمْ، فيسهل خروجهما عند قبضهم، وتخفف عليهم مؤنة التَّزْعِ، وشدّة السكراتِ بتقدّم المرضِ، وضعف الجسم والتنفس لذلك.

وهذا خلاف موتِ الفجاءة وأخذِهِ، كما يُشَاهَدُ مِنْ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ، وَالصَّعُوبَةِ وَالسَّهُولَةِ. وَقَدْ قَالَ عليه السلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ خَامَةِ الزَّرْعِ تَفِيئُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وَهَكَذَا.»

وفي رواية أبي هريرة عنه: «مَنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تَكْفِيئُهَا؛ فَإِذَا سَكَنْتَ اعْتَدَلَتْ؛ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَى بِالْبَلَاءِ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَزْرَةِ صَمَاءٌ مَعْتَدَلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهُ اللَّهُ.»

معناه أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَرَضًا، مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ، رَاضٍ بِتَصْرِيفِهِ بَيْنَ أَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى، مُنْصَاعٌ لِذَلِكَ، لِيَنَّ الْجَانِبَ بِرِضَاهُ وَقَلَّةِ سَخَطِهِ، كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَانْقِيَادَهَا لِلرِّيحِ، وَتَمَائِلُهَا لِهَبُوبِهَا وَتَرْنَحُهَا مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا؛ فَإِذَا أَرَاخَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَاخَ الْبَلَايَا، وَاعْتَدَلَ صَحِيحًا كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سَكُونِ رِيَاخِ الْجَوِّ إِلَى شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَائِهِ، مُنْتَظِرًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ عَلَيْهِ.

فإذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مَرَضُ الْمَوْتِ، وَلَا نَزْوُهُ، وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزْعُهُ، لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْآلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ، وَتَوْطِينِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَرِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ أَوْ شِدَّتِهِ؛ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هَذَا: مُعَاْفَى فِي غَالِبِ

حالِهِ، مُتَمِّعٌ بِصِحَّةِ جِسْمِهِ، كَالأَرْزَةِ الصَّمَاءِ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ هَلَاكَهُ فَصَمَّهُ لِحَيْنِهِ عَلَى غِرَّةٍ، وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ؛ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً، وَمَقَاسَاةٌ نَزَعَهُ مَعَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا، وَلِعَذَابِ الآخِرَةِ أَشَدَّ، كَانْجِعَافِ الأَرْزَةِ. وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وكذلك عادة الله تعالى في أعدائه، كما قال تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا...﴾؛ ففاجأ جميعهم بالموت على حالٍ عَثُوْا وَغَفَلُوا، وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً؛ وَلِهَذَا مَا كَرِهَ السَّلْفُ مَوْتَ الفُجَاءَةِ.

ومنه في حديث إبراهيم: كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف: أي الغضب؛ يريد موت الفجاءة.

وحكمة ثلاثة أن الأمراض نذير الممات، وبقدّر شدتها شدة الخوف من نزول الموت؛ فيستعدّ مَنْ أصابته وَعَلِمَ تَعَاهُدهَا لَهُ، لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الكَثِيرَةِ الأَنْكَادِ، وَيَكُونُ قَلْبُهُ مَعْلَقًا بِالمَعَادِ، فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى تَبَاعَثَهُ مِنْ قِبَلِ اللهِ، وَقِبَلِ العِبَادِ، وَيُوَدِّي الحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ فَيَمُنُّ بِخُلْفِهِ أَوْ أَمْرٍ يَفْهَمُهُ.

وهذا نبينا ﷺ المغفور له ما تقدّم وما تأخر، قد طلب التنصّل في مَرَضِهِ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنِ، وَأَفَادَ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَأَمَكَّنَ مِنَ القِصَاصِ مِنْهُ، عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الفَضْلِ، وَحَدِيثِ الوَفَاةِ، وَأَوْصَى بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ: كِتَابِ اللهِ، وَعِثْرَتِهِ، وَبِالأَنْصَارِ عَيْبَتِهِ؛ وَدَعَا إِلَى كِتَابِ كِتَابِ لِقَاءِ تَضَلُّ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ؛ إِمَّا فِي النِّصِّ عَلَى الخِلافةِ، أَوْ اللهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ. ثُمَّ رَأَى الإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا.

وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين.

وهذا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِبًا الكُفْرَ، لِإِمْلَاءِ اللهِ لَهُمْ؛ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا، وَلِيَسْتَدْرَجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ولذلك قال ﷺ في رجل مات فجأة: «سبحان الله! كأنه على غضبٍ، المحروم من

حُرْمِ وَصِيَّتِهِ».

وقال: «موتُ الفُجَاءَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَخْذَةُ أَسْفٍ لِلْكَافِرِ وَالفَاجِرِ»؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ المَوْتَ يَأْتِي المُؤْمِنَ، وَهُوَ غَالِبًا مُسْتَعِدٌّ لَهُ مُنْتَظِرٌ لِحُلُولِهِ؛ فَهَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ، وَأَفْضَى إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا؛ كَمَا قَالَ ﷺ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ. وَتَأْتِي الكَافِرَ وَالفَاجِرَ مِنْبِئَتُهُ عَلَى

غير استعدادٍ ولا أهبةٍ ولا مقدماتٍ مُنذِرةٍ مُزعجةٍ؛ بل تأتيهم بغتةً فتبهِتُهُم، فلا يستطيعونَ رُدَّها ولا هم يُنظرون؛ فكان الموتُ أشدَّ شيءٍ عليه.

وفراقُ الدُّنيا أفظعُ أمرٍ صدمه، وأكرهُ شيءٍ له؛ وإلى هذا المعنى أشار ﷺ بقوله: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه وكذا سائر الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -

الباب الأول

في ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

[قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي ﷺ، وما يتعين له من برٍّ وتوقير، وتعظيم وإكرام؛ وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه، وأجمعت الأمة على قتل مُنتَقِصِه من المسلمين وسابته؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا، إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾.

وقال تعالى في تحريم التعريض به: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وذلك أنَّ اليهود كانوا يقولون: راعنا يا محمد؛ أي أزعنا سَمْعَكَ، واسمَع منا، ويعرضون بالكلمة، يريدون الرغونة؛ فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم، وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها، فلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به.

وقيل: بل لما فيها من مُشَارَكَةِ اللفظ؛ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت.

وقيل: بل لما فيها من قلة الأدب، وعدم توقير النبي ﷺ وتعظيمه؛ لأنها في لغة الأنصار بمعنى: ازعنا نزعك؛ فنهوا عن ذلك؛ إذ مُضَمُّهُ أنهم لا يزعونه إلا برعايته لهم، وهو - ﷺ - واجب الرعاية بكل حال؛ وهذا هو ﷺ قد نهى عن التكتي بكنتيته، فقال: تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتُبُوا بِكُنْيَتِي؛ صيانةً لنفسه، وحمايةً عن أذاه؛ إذ كان ﷺ استجاباً لرجل نادى: يا أبا القاسم؛ فقال: لم أعنك، إنما دعوتُ هذا؛ فنهى حينئذ عن التكتي بكنتيته فلا يتأذى بإجابة دَعْوَةِ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ، وَيَجِدْ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ دَرِيْعَةً إِلَى أَذَاهُ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ؛ فِينَادُونَهُ، فَإِذَا التَفَتَ قَالُوا: إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا - لسواه - تَغْنِيْتاً لَهُ، وَاسْتِخْفَافاً بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ الْمَجَانِّ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ، فَحَمَى ﷺ حَمَى أَذَاهُ بِكُلِّ وَجْهِ؛ فَحَمَلُ مُحَقِّقُو الْعُلَمَاءِ نَهْيَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مَدَّةِ حَيَاتِهِ، وَأَجَازُوهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَارْتِفَاعِ الْعِلَّةِ.

وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها؛ وما ذكرناه هو مذهب الجمهور، والصواب إن شاء الله. وإن ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره، وعلى سبيل التدب والاستحباب، لا على التحريم؛ ولذلك لم يَنْه عن اسمه؛ لأنه قد كان الله مَنْعَ مِنْ نَدَائِهِ بِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾؛ وإنما كان المسلمون يدعون به برسول الله، وبنبي الله، وقد يَدْعُوهُ - بِكُنْيَتِهِ أبا القاسم - بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ.

وقد رَوَى أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَدُلُّ عَلَى كِرَاهَةِ التَّسْمِي بِاسْمِهِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنِ ذَلِكَ؛ إِذَا لَمْ يَوْقُرْ، فَقَالَ: تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ. وَرُوي أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ.

[وَحكى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَرَجُلٌ يَسْبُوهُ وَيَقُولُ لَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَصَنَعَ. فَقَالَ عُمَرُ لِبَنِّ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ: لَا أَرَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ؛ وَاللَّهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا؛ وَسَمَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ أَنْ يُسَمَّى أَحَدٌ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ إِكْرَامًا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَغَيَّرَ أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ أَمْسَكَ].

والصواب جواز هذا كله بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِدَلِيلِ إِطْبَاقِ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ.

وقد سَمَّى جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَكَتَاهُ بِأَبِي الْقَاسِمِ.

وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَانَ فِي ذَلِكَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ اسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكُنْيَتُهُ.

[وقد سَمَّى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ

ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَغَيْرَ وَاحِدٍ؛ وَقَالَ: مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةً].

الباب الثاني

في بيان ما هو في حقه - صلى الله عليه وسلم - سب من المسلم

[اعلم - وفقنا الله وإياك - أن جميع من سب النبي ﷺ، أو عباه، أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرض به، أو شبهه بشيء على طريق السب له، أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له؛ فهو سب له؛ والحكم فيه حكم السب، يُقتل كما نُبيته؛ ولا نستثني فضلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا نمتري فيه تصريحاً كان أو تلويحاً.

وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمتى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبت في جهته العزيزة بشخف من الكلام وهجر، ومُنكر من القول وزور، أو غيرة بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لدينه.

وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جراً.

وقال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يُقتل؛ ومن قال ذلك مالك بن أنس، والليث، وأحمد، وإسحاق؛ وهو مذهب الشافعي.

قال القاضي أبو الفضل: وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولا تُقبل توبته عند هؤلاء المذكورين.

وبمثلُه قال أبو حنيفة، وأصحابه؛ والثوري وأهل الكوفة، والأوزاعي في المسلم، لكنهم قالوا: هي ردة.

روى مثله الوليد بن مسلم عن مالك.

وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه ﷺ، أو برىء منه أو كذبه.

وقال سُخُنُونُ فيمن سبه: ذلك ردة كالزُندقة.

وعلى هذا وقع الخلاف في استنابته وتكفيره؛ وهل قتلُه حدٌّ أو كفرٌ، كما سنُبيته في الباب الثالث إن شاء الله تعالى، ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة؛ وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره، وأشار بعض الظاهرية - وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستخف به.

في بيان ما هو في حقه - ﷺ - سب من المسلم

والمعروف ما قدمناه؛ قال محمد بن سَخْنُون: أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المُتَنَقِّص له كافر. والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله؛ وحُكْمُه عند الأمة القتل؛ ومن شك في كُفْرِهِ وعذابه كَفَر.

واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نُؤَيْرَةَ لقوله - عن النبي ﷺ: صاحبكم.

وقال أبو سليمان الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلماً.

وقال ابن القاسم - عن مالك في كتاب ابن سحنون، والمبسوط، والغثبية؛ وحكاة مُطَرِّف عن مالك في كتاب ابن حبيب: من سب النبي ﷺ من المسلمين قُتِلَ، ولم يُسْتَتَب. قال ابن القاسم في الغثبية: من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإن يُقتل، وحُكْمُه عند الأمة القتل كالزنديق.

وقد فرض الله تعالى توقيره وزيه. وفي المبسوط - عن عثمان بن كنانة: من شتم النبي ﷺ من المسلمين قُتِلَ أو ضلَبَ حيًّا ولم يُسْتَتَب والإمام مُخَيَّر في ضلبيه حيًّا أو قتله. ومن رواية أبي المضعب، وابن أبي أويس: سمعنا مالكا يقول: من سب رسول الله ﷺ، أو شتمه، أو عابه، أو تنقصه - قُتِلَ مسلماً كان أو كافراً، ولا يُسْتَتَب. وفي كتاب محمد: أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سب النبي ﷺ أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قُتِلَ ولم يُسْتَتَب.

وقال أصبغ: يقتل على كل حال أسره ذلك أو أظهره؛ ولا يُسْتَتَب؛ لأن توبته لا تعرف.

وقال عبد الله بن الحكم: من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر قُتِلَ ولم يُسْتَتَب.

وحكى الطبري مثله عن أشهب، عن مالك.

وروى ابن وهب، عن مالك: من قال: إن رداء النبي ﷺ -

ويروي زر النبي ﷺ - وسخ؛ أراد عيبه - قُتِلَ.

وقال بعض علمائنا: أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل، أو

بشيء من المكروه - أنه يقتل بلا استتابة.

وأفتى أبو الحسن القاسمي فيمن قال في النبي ﷺ: الحمائل يتيم أبي طالب بالقتل.

وأفتى أبو محمد بن أبي زَيْد بَقْتُلَ رَجُلٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَاللَّحْيَةِ؛ فَقَالَ لَهُمْ: تَرِيدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ؟ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ. قَالَ: وَلَا تُثَقِّلُ تَوْبَتَهُ.

وقد كَذَبَ - لعنة الله؛ وليس يخرج من قلب سليم الإيمان.

وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سخنون: مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَسْوَدَ يُقْتَلُ.

وقال في رجل قيل له: لا، وحق رسول الله. فقال: فعل الله برسول الله كذا وكذا - وذكر كلاماً قبيحاً؛ فقيل له: ما تقول يا عدو الله؟ فقال أشد من كلامه الأول؛ ثم قال: إنما أردت برسول الله العُقرَب. فقال ابنُ أبي سليمان الذي سأله: اشهدْ عليه وأنا شريكك - يُريدُ في قتلِهِ وثوابِ ذلك.

قال حبيب بن الربيع: لَأَنَّ ادِّعَاءَهُ التَّأْوِيلَ فِي لَفِظِ صُرَاحٍ لَا يُقْبَلُ؛ لِأَنَّهُ امْتِهَانٌ؛ وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوزٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مُؤَقَّرٍ لَهُ؛ فَوَجِبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ.

وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عَشَارٍ قَالَ لِرَجُلٍ: أَدُّ وَاشْكُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَقَالَ: إِنْ سَأَلْتُ أَوْ جَعَلْتُ فَقَدْ جَهِلْتُ وَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ - بِالْقَتْلِ.

وأفتى فقهاء الأندلس بَقْتُلِ ابْنِ حَاتِمِ الْمُتَنَفِّهِ الطَّلِيْطِيِّ وَصَلَبِهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَتَسْمِيَتِهِ إِيَّاهُ أَثْنَاءَ مَنَازِلَتِهِ بِالْيَتِيمِ، وَخَتَنِ حَيْدَرَةَ، وَزَعَمَهُ أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا؛ وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا، إِلَى أَشْبَاهِ لِهَذَا.

وأفتى فقهاء القَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سَخْنُونِ بَقْتُلِ إِبْرَاهِيمِ الْفَرَّارِيِّ، وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنَّنًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ، وَكَانَ يَمُنُّ بِمَنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمَنَازِلَةِ، فَرُفِعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي الْاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا ﷺ؛ فَأَحْضَرَ لَهُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلَبِهِ؛ فَطُغِنَ بِالسُّكِينِ، وَصَلِبَ مُنْكَسًا؛ ثُمَّ أَنْزَلَ وَأَحْرَقَ بِالنَّارِ.

وحكى بعضُ المؤرخين أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَتْ حَشْبَتُهُ، وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ، وَحَوَّلَتْهُ عَنِ الْقِبْلَةِ؛ فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ، وَكَبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ كُلُّبٌ فَوَلَّغَ فِي دَمِهِ؛ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَلْغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ.

وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط: مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُرِمَ يُسْتَتَابُ، فَإِنَّ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ؛ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ، إِذْ هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَقِينُ مِنْ عَصَمَتِهِ.

وقال حبيب بن ربيع القزوي: مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه ﷺ: ما فيه نقص قُتل دون استتابه.

وقال ابن عتاب: الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي ﷺ بأذى أو نقص، معرضاً أو مصرحاً، وإن قل - فقتله واجب؛ فهذا الباب كله مما عده العلماء سباً أو تنقصاً يجب قتل قائله، لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخروهم، وإن اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونبيته بعد.

وكذلك أقول: حكم من غمضه أو غيره برعاية الغنم أو الشهو أو النسيان أو السحر، أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه، أو أذى من عدوه، وشدة من زمنه، أو بالميل إلى نساته؛ فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل.

وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك، ويأتي ما يدل عليه..

الباب الثالث

في بيان ما هو في حقه - صلى الله عليه وسلم - سب من الكافر

قال القاضي: [فَأَمَّا الذَّمِّي إِذَا صَرَخَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَّضَ، أَوْ اسْتَحَفَّ بِقَدْرِهِ، أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ - فلا خلاف عندنا في قتلِه إن لم يُسلم؛ لأنَّا لم نُعطِه الذمَّةَ أَوْ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا؛ وَهُوَ قَوْلُ عَامَةِ الْفُقَهَاءِ، إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيَّ وَاتَّبَاعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: لَا يُقْتَلُ، مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرُوكِ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُعَزَّرُ.

واستدلَّ بعضُ شيوخنا على قتلِه بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ، إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾.

ويُستدلُّ عليه أيضاً بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ لابن الأَشْرَفِ وَأَشْبَاهِهِ؛ وَأَنَّا لَمْ نَعَاهِدْهُمْ، وَلَمْ نُعْطِهِمُ الذَّمَّةَ عَلَى هَذَا؛ وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ؛ فَإِذَا أَتَوْا مَا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَلَا الذَّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا ذِمَّتَهُمْ، وَصَارُوا كُفَّاراً يُقْتَلُونَ لَكُفْرِهِمْ.

وأيضاً فَإِنَّ ذِمَّتَهُمْ لَا تُشَقِّطُ حُدُودَ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ؛ مِنْ الْقَطْعِ فِي سَرَقَةِ أَمْوَالِهِمْ، وَالْقَتْلِ لِمَنْ قَتَلُوهُ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالاً عِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سُبُّهُمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يُقْتَلُونَ بِهِ. وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَاهِرٌ تَقْتَضِي الْخِلَافَ إِذَا ذَكَرَهُ الذَّمِّي بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ، سَتَفِئَ عَلَيْهَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ سَخْنُونَ بَعْدَ.

وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه المَدَنِيِّينَ.

واختلفوا إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ أَسْلَمَ؛ فَقِيلَ: يُشَقِّطُ إِسْلَامُهُ قَتْلَهُ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يُحِبُّ مَا قَبْلَهُ، بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ تَابَ؛ لِأَنَّا نَعْلَمُ بَاطِنَةَ الْكَافِرِ فِي بُغْضِهِ لَهُ، وَتَنَقُّصِهِ بِقَلْبِهِ؛ لَكُنَّا مَنَعْنَا مِنْ إِظْهَارِهِ، فَلَمْ يَرِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا مَخَالَفَةً لِلأَمْرِ، وَنَقْضاً لِلْعَهْدِ؛ فَإِذَا رَجَعَ عَنِ دِينِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

والمسلم بخلافه؛ إِذْ كَانَ ظَنُّنَا بِبَاطِنِهِ مُحْكَمَ ظَاهِرِهِ، وَخِلَافَ مَا بَدَأَ مِنْهُ الْآنَ؛ فَلَمْ نَقْبَلْ بَعْدَ رُجُوعِهِ، وَلَا اسْتَنْمَنَا إِلَى بَاطِنِهِ؛ إِذْ قَدْ بَدَتْ سَرَائِرُهُ، وَمَا ثَبَتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ لَا يُشَقِّطُهَا شَيْءٌ.

وقيل: لَا يُشَقِّطُ إِسْلَامُ الذَّمِّيِّ السَّابِّ قَتْلَهُ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَجَبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنِّيَاهُ كِهَ حُزْمَتِهِ، وَقَضِيهِ إِلْحَاقُ التَّقْيِصَةِ وَالْمَعْرَةِ بِهِ؛ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُشَقِّطُهُ، كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفِ؛ وَإِذَا كُنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمُسْلِمِ فَإِنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أُولَى.

وقال مالك في كتاب ابن حبيب، والمبسوط، وابن القاسم، وابن الماجشون، وابن عبد الحكم، وأصبغ - فيمن شتم نبينا من أهل الذمة أو أحداً من الأنبياء عليهم السلام قُتل إلا أن يُسلم؛ وقاله ابن القاسم في العُتبية، وعند محمد، وابن سُحنون.

وقال سُحنون وأصبغ: لا يُقال له: أسلم، ولا لا تُسلم؛ ولكن إن أسلم فذلك له توبة. وفي كتاب محمد: أخبرنا أصحاب مالك أنه قال: من سب رسول الله ﷺ أو غيره من الأنبياء من مسلم أو كافر قُتل ولم يُستتب.

وروي لنا عن مالك: إلا أن يُسلم الكافر. وقد روى ابن وهب، عن ابن عمر - أن راهباً تناول النبي ﷺ! فقال ابن عمر: فهلاً قتلتموه!

وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمِّي قال: إن محمداً لم يُرسل إلينا، إنما أُرسِلَ إليكم؛ وإنما نبينا موسى أو عيسى، ونحو هذا: لا شيء عليهم؛ لأن الله تعالى أقوهم على مثله. وأما إن سبه فقال: ليس بنبي، أو لم يُرسل، أو لم ينزل عليه قرآن؛ وإنما هو شيء تَقَوْلُهُ أو نحو هذا فيقتل.

وقال ابن القاسم: وإذا قال النصراني: ديننا خير من دينكم، وإنما دينكم دين الحميم، ونحو هذا من القبيح، أو سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال: كذلك يُعطيك الله؛ ففي هذا الأدب الموجه والسجن الطويل. قال: وأما إن شتم النبي ﷺ شتماً يُعرف فإنه يُقتل إلا أن يُسلم؛ قاله مالك غير مرة، ولم يُقل: يُستتاب.

قال ابن القاسم: ومحمّل قوله عندي إن أسلم طائعاً. وقال ابن سُحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن، إذا تشهد: كذبت - يُعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل. وفي النوادر من رواية سُحنون عنه: من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه إلا أن يُسلم.

قال محمد بن سُحنون: فإن قيل: لم قتلته في سب النبي ﷺ ومن دينه سبه وتكذيبه؟ قيل: لأننا لم نُعطيه العهد على ذلك، ولا على قتلنا، وأخذ أموالنا، فإذا قتل واحداً منا قتلناه، وإن كان من دينه استحلاله؛ فكذلك إظهاره لسب نبينا ﷺ.

قال سُحنون: كما لو بذل هنا أهل الحروب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل.

الباب الرابع

في بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعي الإسلام ولم يتب

قال القاضي: [الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة، وقرائه تعالى أذاه بأذاه، ولا خلاف في قتل من سب الله، وأن اللعن إنما يستوجه من هو كافر، وحكم الكافر القتل؛ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

وقال - في قاتل المؤمن مثل ذلك؛ فمن لعنته في الدنيا القتل؛ قال الله تعالى: ﴿لكن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً﴾.

وقال - في المحاربين، وذكر عقوبتهم: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض. ذلك لهم خزي في الدنيا﴾.

وقد يقع القتل بمعنى اللعن؛ قال الله تعالى: ﴿قَتَلَ الْخَوَاصُونَ﴾.

و﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾؛ أي لعنهم الله؛ ولأنه فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين؛ وفي أذى المؤمنين ما دون القتل؛ من الضرب والتكال؛ فكان حكم مؤذي الله ونبيه أشد من ذلك؛ وهو القتل. وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

فسلب اسم الإيمان عن وجد في صدره حرجاً من قضائه، ولم يسلم له؛ ومن تنقصه فقد ناقض هذا.

وقال الله تعالى: ﴿يأيتها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهزوا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبظ أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾.

ولا يحيط العمل إلا الكفر؛ والكافر يقتل.

وقال تعالى: ﴿وإذا جاءوك خيوك بما لم يحيك به الله...﴾ ثم قال: ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾.

وقال تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون: هو أذن﴾. ثم قال: ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، قُلْ أُوذِيَ وَإِيَّاهُ وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ، إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

قال أهل التفسير: كفرتم بقولكم في رسول الله ﷺ.

وأما الإجماع فقد ذكرناه.

وأما الآثارُ فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن غلبون، عن الشيخ أبي ذر الهزوي إجازةً، قال: حدثنا أبو الحسن الدارقطني، وأبو عمر بن حيوة، حدثنا محمد بن نوح، حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة، حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه - أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ، وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ.

وفي الحديث الصحيح: أمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف. وقوله: مَنْ لَكَبَّ بِنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ. توجه إليه مَنْ قَتَلَهُ غِيْلَةً دُونَ دَعْوَةٍ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ وَعَلَّلَ قَتْلَهُ بِأَذَاهُ لَهُ؛ فَدَلَّ أَنَّ قَتْلَهُ إِيَّاهُ لغير الإِشْرَاقِ؛ بِلِ الْأَذَى.

وكذلك قتل أبا رافع؛ قال البراء: وكان يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ.

وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابنِ خَطَلٍ وجاريتيه اللَّتَيْنِ كَانَتَا تَعْتَبِيَانِ بِسَبِّهِ ﷺ.

وفي حديث آخر أن رجلاً كان يَسُبُّهُ - ﷺ، فقال: مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي؟ فقال خالد: أنا. فبعثه ﷺ فقتله.

وكذلك لم يُقَلِّ جماعةً مَنْ كان يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَسُبُّهُ، كَالْتَضَرِّ بْنِ الْحَارِثِ، وَعُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ.

وعهد بقتل جماعةٍ منهم قبل الفتح وَبَعْدَهُ، فَقَتَلُوا إِلَّا مَنْ بَادَرَ بِإِسْلَامِهِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

وقد روى البراء، عن ابن عباس - أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ نَادَى: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، مَالِي أُقْتَلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا! فقال له النبي ﷺ: بِكُفْرِكَ وَافْتِرَائِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وذكر عبد الرزاق أن النبي ﷺ سبَّه رجل؛ فقال: مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي؟ فقال الزبير: أنا؛ فبارزه فقتله الزبير.

وروى أيضاً أن امرأةً كانت تَسُبُّهُ ﷺ، فقال: مَنْ يَكْفِينِي عَدُوَّتِي؟ فخرج إليها خالد ابن الوليد فقتلها.

وروى أن رجلاً كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فبعث عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ.

ورَوَى ابْنُ قَانَعٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا قَبِيحًا فَقَتَلْتُهُ! فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَبَلَغَ الْمَهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمِيَةَ أَمِيرَ الْيَمَنِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرَّدَةِ غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَطَعَ يَدَهَا، وَنَزَعَ نَبِيَّتَهَا، فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ؛ فَقَالَ لَهُ: لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَأَمْرُتُكَ بِقَتْلِهَا، لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ بِشِبْهِ الْحُدُودِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَطْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ لِي بِهَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَهَضَّ فِقْتَلَهَا، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: لَا يَنْتَظِحُ فِيهَا عَنزَانٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَتْ تَسْبُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقْعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتَمُهُ، فَقَتَلَهَا، وَأَعْلَمَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَأَهْدَرَ دَمَهَا.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَغَضِبَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَحَكَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَعَازِيٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ: أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَقَدْ أَغْلَظَ لِي رَجُلٌ فَرَدُّ عَلَيْهِ؛ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ. فَقَالَ: اجْلِسْ، فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرٍ: وَلَمْ يَخَالِفْ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ فَاسْتَدَلَّ الْأُئِمَّةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَتْلِ مَنْ أَغْضَبَ النَّبِيَّ ﷺ بِكُلِّ مَا أَغْضَبَهُ أَوْ آذَاهُ أَوْ سَبَّهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ، وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ سَبَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّهُ لَا يَجِلُّ قَتْلُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِسَبِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَمَنْ سَبَّهُ فَقَدْ حَلَّ دَمَهُ.

وَسَأَلَ الرَّشِيدُ مَالِكًا فِي رَجُلٍ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ فَهَاءَ الْعِرَاقِ أَفْتَوْهُ بِجَلْدِهِ؛ فَغَضِبَ مَالِكٌ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَا بَقَاءُ الْأُمَّةِ بَعْدَ شَتْمِ نَبِيِّهَا! مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ قُتِلَ، وَمَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ جُلِدَ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَرَوَاهَا عَازِيٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْأَصْحَابِ مُنَاقِبِ مَالِكٍ وَمَوْئِفِي أَحْبَارِهِ وَغَيْرِهِمْ؛ وَلَا أُدْرِي مَنْ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءُ بِالْعِرَاقِ الَّذِينَ أَفْتَوْا الرَّشِيدَ بِمَا ذَكَرَ! وَقَدْ ذَكَرْنَا مَذْهَبَ الْعِرَاقِيِّينَ بِقَتْلِهِ، وَلَعَلَّهُمْ مِنْ لَمْ يُشْهَرُ بِعِلْمِهِ، أَوْ مَنْ لَا يُؤْتَقُ بِقَتْلِهِ، أَوْ يَمِيلُ بِهِ هَوَاهُ بِقَتْلِهِ أَوْ يَكُونُ مَا قَالَهُ يُحْتَمَلُ عَلَيَّ غَيْرِ السَّبِّ؛ فَيَكُونُ الْخِلَافُ: هَلْ

هو سَبُّ أو غير سب؟ أو يكون رجع وتاب من سَبِّه، فلم يَقُلْ لمالك على أضله؛ وإلا فالإجماع على قَتْل مَنْ سَبَّهُ كما قَدَّمْنَا.

ويدلُّ عَلَى قَتْلِهِ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالاعتبار أَنَّ مَنْ سَبَّهُ أو تنقَّصَه ﷺ فقد ظهرت علامة مرضٍ قَلْبِيهِ، وبُرْهَانٌ سِرٌّ طَوِيلٌ وكفره؛ ولهذا ما حكم له كثيرٌ مِنَ العلماء بالردَّة، وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي، وقولُ الثوري، وأبو حنيفة، والكوفيين.

والقولُ الآخرُ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الكُفْرِ، فيُقْتَلُ حدًّا، وإن لم يحكِّمْ له بالكُفْرِ إلاَّ أَن يكون متماديًا عَلَى قولِهِ، غَيْرٌ مُنْكَرٍ لَهُ، ولا مُقْلِعٍ عَنْهُ؛ فهذا كافر؛ وقولُهُ: إمَّا صَرِيحٌ كُفْرٌ كالتكذيب ونحوه، أو من كلمات الاستهزاء والذمِّ، فاعترافُهُ بها وتَرْكُ تَوْبَتِهِ عنها دليلٌ اشتِخَالَه لذلك، وهو كُفْرٌ أيضًا؛ فهذا كافر بلا خلاف؛ قال الله تعالى في مِثْلِهِ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وكفروا بعد إسلامهم﴾.

قال أهل التفسير: هي قولهم: إن كان ما يَقُولُ محمد حقًّا لنحنُ شر من الحمير.

وقيل: قولٌ بعضهم: ما مَثَلْنَا ومثل محمدٍ إلا قول القائل: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبِكَ؛ وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الأَعْرُضُ مِنْهَا الأَدْلُ.

وقد قيل: إنَّ قائل مثل هذا إن كان مُسْتَتِرًا به إنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الزُّنْدِيقِ يُقْتَلُ، ولأنه قد غَيَّرَ دِينَهُ، وقد قال ﷺ: «مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»؛ ولأنَّ لحكم النبي ﷺ في الحُرْمَةِ مَرْيَتَهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وساب الحرِّ مِنْ أُمَّتِهِ يُحَدُّ، فكانت العقوبة لِمَنْ سَبَّهُ ﷺ القَتْلُ، لعظيم قدره، وشفوفٍ مَثْرَلته على غيره...].

الباب الخامس

في الكلام على توبة المسلم واستتابته

[إذا قلنا بالاستتابة حيث تصيحُ فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد؛ إذ لا

فوق.

وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومُدَّتْها؛ فذهب جمهور أهل العلم إلى أنَّ

المرتدُّ يُسْتَتَابُ.

وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة، ولم يذكروه واحد منهم؛ وهو قول عثمان، وعلي، وابن مسعود؛ وبه قال عطاء بن أبي رباح، والتخعي، والثوري، ومالك، وأصحابه، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي.

وذهب طاؤس، ومحمد بن الحسن، وعبيد بن عمير، والحسن في إحدى الروايتين عنه - أنه لا يُسْتَتَابُ؛ وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة، وذكره عن معاذ؛ وأنكره سُخْتُون عن معاذ؛ وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف؛ وهو قول أهل الظاهر؛ قالوا: وتَنَفَعَهُ توبته عند الله؛ ولكن لا تَدْرَأُ القَتْلَ عنه؛ لقوله عليه السلام، [مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ] فاقْتُلُوهُ.

وحكي أيضاً عن عطاء: إن كان مِمَّنْ وُلِدَ في الإسلام لم يُسْتَتَبْ، ويُسْتَتَابُ الإسلامي.

وجمهور العلماء على أنَّ المرتدَّ والمرتدة في ذلك سواء.

وروي عن علي رضي الله عنه: لا تُقْتَلُ المرتدة، وتسترق؛ وقاله عطاء وقتادة.

وروي عن ابن عباس: لا تُقْتَلُ النساء في الردة؛ وبه قال أبو حنيفة.

قال مالك: والحرُّ والعَبْدُ والذَّكْرُ والأنثى في ذلك سواء.

الباب السادس

في انتفاض عهد الذمي إذا ذم المقام الشريف ووجوب قتله والنص على ذلك

[كذلك يَنْتَقِضُ عَهْدُ مَنْ سَبَّ مِنْهُمْ، وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ؛ فَكَمَا لَمْ يُحْصَنَّ الْإِسْلَامُ مَنْ سَبَّهُ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ لَا تُحْصَنَةُ الذِّمَّةُ.]

قال القاضي أبو الفضل: ما ذكره ابن سُخْنُونٍ عن نَفْسِهِ وعن أَبِيهِ مَخَالَفٌ لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِيمَا خَفَّفَ عَقُوبَتَهُمْ فِيهِ مِمَّا بِهِ كَفَرُوا؛ فَتَأَمَّلْهُ.

ويدلُّ على أنه خلافُ ما رُوِيَ عن المَدِينِيِّينَ في ذلك؛ فَحَكَى أَبُو الْمُصْعَبِ الزَّهْرِيُّ؛ قَالَ: أَتَيْتُ بَنْصِرَانِيَّ قَالَ: وَالَّذِي اصْطَفَى عَيْسَى عَلَى مُحَمَّدٍ؛ فَاخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِ، فَضْرِبْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ، أَوْ عَاشَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَأَمْرَتْ مَنْ جَرَّ بِرِجْلِيهِ، وَطَرَحَ عَلَى مَرْبَلَةٍ، فَأَكَلْتُهُ الْكِلَابُ.

وشئَلُ أَبُو الْمُصْعَبِ عَن نَصْرَانِيٍّ قَالَ: عَيْسَى خَلَقَ مُحَمَّدًا. فَقَالَ: يُقْتَلُ.

وقال ابنُ القاسمِ: سَأَلْنَا مَالِكًا عَن نَصْرَانِيٍّ بِمَصْرٍ شُهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: مَسْكِينِ مُحَمَّدٍ، يَخْبِرُكُمْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ؛ مَا لَهُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسَهُ! إِذْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْكُلُ سَاقِيَتِهِ، لَوْ قَتَلُوهُ اسْتِرَاحَ مِنْهُ النَّاسُ.

قال مالك: أَرَى أَنَّ تُضْرَبَ عُنُقُهُ.]

الباب السابع

في عدم قبول توبته إذا سب مع بقائه على كفره

[.....] [قلت وهو مذكور في ثنايا البابين السابقين].

الباب الثامن

في أن توبته بالإسلام هل هي صحيحة مسقطه للقتل أم لا وهل يستتاب بالإسلام ويدعى الندم

قال القاضي: [إِنَّ تَابَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ فَهَذَا يَدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلَ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ الْإِمَامِ بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ، وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ، وَضَعْفِهَا، وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ عَنْهُ، وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التَّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنَّبْرِ بِالشَّقْفِ وَالْمُجُونِ؛ فَمَنْ قَوِيَ أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مِنْ شَدِيدِ التَّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السَّجْنِ، وَالشَّدِّ فِي الْقِيُودِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ بِمَا لَا يَمْنَعُهُ الْقِيَامُ لِضُرُورَتِهِ، وَلَا

يُقْعِدُهُ عَنْ صَلَاتِهِ، وَهُوَ حُكْمٌ كُلُّ مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ، لَكِنْ وَقَفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى أَوْجِبَهُ، وَتُرْبِصَ بِهِ لِإِشْكَالِ وَعَائِقِ اقْتِضَاءِ أَمْرِهِ؛ وَحَالَاتِ الشَّدَةِ فِي نِكَالِهِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِهِ.

وقد رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا رَدَّةٌ؛ فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ.

ولِمَالِكٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ، مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ: إِذَا تَابَ الْمُرْتَدُّ فَلَا عِقَابَ عَلَيْهِ.

وقال سُخْنُونُ.

وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابٍ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ عُدْلٌ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمُوجِعِ وَالتَّنْكِيلِ وَالتَّسْجِينِ الطَّوِيلِ حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ.

وقال الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا: وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرِهِ الْقَتْلُ فَعَائِقُ أَشْكَلَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجْنِ؛ وَيُسْتَطَالُ سَجْنُهُ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمَدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ مَا يُطِيقُ.

وقال فِي مِثْلِهِ بِمَنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ: يُشَدُّ فِي الْقَيْدِ شَدًّا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي السَّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ

فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ.

وقال فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى مِثْلِهَا: وَلَا تُهْرَاقُ الدَّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ، وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالتَّسْجِينِ نِكَالٌ لِلْسَفَهَاءِ، وَيَعَائِقُ عِقَابَ شَدِيدَةً؛ فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ سِوَى شَاهِدَيْنِ، وَأُثْبِتَ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا أَوْ جُرْحَتِهِمَا مَا أَشَقَطَهُمَا عَنْهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهَا فَأَمْرُهُ أَخْفُ لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ، وَيَكُونَ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرُّيزِ فَأَشَقَطَهُمَا بَعْدَاوَةً؛ فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَنْفُذِ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صِدْقَهُمَا؛ وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي تَنْكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ. وَاللَّهُ وَلِيُّ الْإِرْشَادِ.]

الباب التاسع

في الخلاف في أن حكم الحاكم بسقوط القتل عن الساب مع بقائه على الكفر

صحيح أم لا؟

جماع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة الشريفة في سني الهجرة غير ما تقدم

باب مبدأ التاريخ الإسلامي

وأسقطت ذكر بقية الأبواب لكثرتها، وفيه أنواع

الأول: في بيان من ابتدأ بالتاريخ.

روى الحاكم في «الإكليل» عن ابن شهاب الزهري - رحمه الله تعالى -، قال: لما قدم النبي - ﷺ - المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول^(١).

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : هذا معضل^(٢)، والمشهور خلافه.

قلت: وهذا القول قدمه في الإشارة، ورواه يعقوب بن سفيان - بلفظ - «التاريخ من يوم قدم النبي - ﷺ - المدينة مهاجراً» قال الحافظ، وابن عساكر: وهذا أضوب، والمحفوظ أن الأمر بالتاريخ عُمرُ بنُ الخطَّابِ^(٣).

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - في كتاب «التاريخ»: ويعضد الأول ما رأيته بخط ابن القماح في مجموع له، قال ابن الصلاح: وقفت على كتاب في «الشروط» لأبي طاهر محمش الزيادي ذكر فيه أن رسول الله - ﷺ - أرخ بالهجرة حين كتب لنصارى نجران، وأمر علياً - رضي الله تعالى عنه - أن يكتب فيه لخمس من الهجرة؛ فالمؤرخ إذن رسول الله - ﷺ - وعمر تبعه في ذلك.

وقد يقال: إن هذا صريح في أنه أرخ سنة خمس، والحديث الأول فيه أنه أرخ يوم

(١) وأخرجه الطبري في التاريخ ٣٨٨/٢.

(٢) والمعضل ما سقط منه اثنان فصاعداً مع التوالي، قال السمني وخصه التبريزي هو والمنقطع بما ليس في أول الإسناد وقال شيخ الإسلام ابن حجر: إن الموقوف على التابعي يعتبر معضلاً بشرطين.

أحدهما: أن يكون مما يجوز نسبته إلى غير النبي - ﷺ -، فإن لم يكن فمرسلاً أي إن كان لا يقال من قبل الرأي، ولا يروى عن أهل الكتاب، فيتعين أن يكون عن رسول الله - ﷺ -، فيكون الساقط منه الصحابي فقط، فيكون مرسلاً، لأنه في هذه الحالة يكون في حكم المرفوع.

ثانيهما: أن يروى مستنداً من طريق ذلك الذي وقف عليه، فإن لم يكن موقوفاً لا معضلاً لاحتمال أنه قاله من عنده، فلم يتحقق شرط التسمية من سقوط اثنين أ هـ.

قال العراقي:

والمعضل الساقط منه اثنان فصاعداً، ومنه قسم ثان حذف النبي والصحابي معاً ووقف مته على من تبعها

انظر غيث المستغيث ص ٧٤.

(٣) الطبري ٣٨٨/٢.

قدومه المدينة، [ويجاب بأنه لا منافاة فإن الظرف، وهو قوله: يَوْمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ] (١) ليس متعلقاً بالفعل، وهو أمر بالمصدر، وهو التاريخ أي أمر أن يُؤرَّخَ بذلك اليوم، لأنه الأمر في ذلك اليوم فتأمل، فإنه نفيس جداً انتهى كلام الشيخ - رحمه الله تعالى - .

وروى البخاري في تاريخه «الصغير» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله ﷺ - المدينة.

وروى البخاري في «صحيحه» ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - زاد ابن أبي شيبة قال: أخطأ الناس العدد انتهى، أي: لم يعدوا من مبعث النبي ﷺ - ولا من متوفاه، إنما عدوا من مقدمة المدينة.

قال مصعب الزبيري: وكان تاريخ قريش من متوفى هاشم بن المغيرة يعني آخر تاريخهم.

قوله: «أخطأ الناس العدد» أي: أغفلوه وتركوه، ثم استدركوه ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا، ويحتمل أن يريد، وأنه كان يرى أن البداءة بالمبعث أو الوفاة أولى، وله اتجاه. لكن الراجح خلافه.

وقوله: «مقدمه» أي: زمن قدومه، ولم يرد شهر قدومه؛ لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة.

قاله الحافظ - رحمه الله - .

وقال عمرو بن دينار: إن أول من أرخ في الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن.

رواه الإمام أحمد بسند صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو ويعلى.

الثاني: ذكروا في سبب عمَلِ التَّارِيخِ أَشْيَاءَ.

منها: ما رواه أبو نُعَيْمٍ - الفضل بن دُكَيْنَ بضم الدال المهملة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالنون شيخ البخاري في «تاريخه» من طريق الشعبي أن أبا موسى - رضي الله تعالى عنه - كتب إلى عمر - رضي الله تعالى عنه - : إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس؛ فقال بعضهم: أرخ بالمبعث؛ وبعضهم: أرخ بالهجرة. فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا. قال بعضهم: ابدأوا برمضان، فقال بعضهم: بل المحرم فإنه مُنْصَرَفُ الناس من حَجِّهم، فاتفقوا عليه.

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

ومنها: ما رواه الإمام أحمد، والبخاري في «الأدب» وأبو عذوبة الحراني في «الأوائل» والحاكم من طريق ميمون بن مهران - رحمه الله تعالى - قال: رفع لعمر صك محله شعبان فقال: أي شعبان: الماضي، أو الذي نحن فيه أو الآتي؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفونه من التاريخ.

فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم، فقيل: إنهم يكتبون من عهد ذي القرنين، فهذا يطول، وقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس؛ فقيل: إن الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله؛ فاجتمع رأيهم على أن ينظروا: كم أقام رسول الله - ﷺ - بالمدينة فوجده عشر سنين، فكتب التاريخ من هجرة رسول الله - ﷺ - ..

وروى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال: أول من كتب التاريخ عمر لستين ونصف من خلافته، فكتب لسنة عشر من المحرم بمشورة علي.

وروى ابن أبي خيثمة عن ابن سيرين قال: قدم رجل من اليمن فقال: رأيت شيئاً يسمونه التاريخ يكتبون من عام كذا وبشهر كذا، فقال عمر: هذا حسن فأرخوا، فلما أجمع على ذلك قال قوم: أرخوا للمولد؛ وقال قائل: للمبعث؛ وقال قائل: من حين خرج مهاجراً؛ وقال آخرون: من حين توفي؛ فقال عمر: «أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة».

ثم قال: بأي شهر نبدأ؟ فقال قوم: برجب، وقال قوم: برمضان فقال عثمان: أرخوا من المحرم؛ فإنه شهر حرام، وهو أول السنة، ومنصرف الناس من الحج، قال: فكان ذلك سنة سبع عشرة في ربيع الأول من الهجرة.

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - لما جمع عمر الناس سألهم من أي يوم نكتب التاريخ، فقال علي - رضي الله تعالى عنه - من يوم هاجر النبي - ﷺ - وترك أرض الشرك ففعله عمر.

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : واستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر، وعثمان، وعلي - رضي الله تعالى عنهم - ..

الثالث: وقد أبدى بعضهم بالبداة بالهجرة مناسبة فقال: كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربع: مولده، ومبعثه، وهجرته، ووفاته فرجح عندهم جعلها من الهجرة؛ لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين سنته.

وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما يوقع تذكره من الأسف عليه فانحصر في الهجرة، وإنما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم؛ لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم، إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة، وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة، والعزم على الهجرة هلال المحرم، فناسب أن يجعل مبتدأ.

قال الحافظ: «وهذا أقوى ما وقفت عليه في مناسبة الابتداء بالمحرم».

قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: وقفت على نكتة في جعل المحرم أول السنة.

وروى سعيد بن منصور في «سننه» والبيهقي في «الشعب» بإسناده حسن، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر ١] قال: الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة^(١).

قال الحافظ في أماليه: بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخير التاريخ من ربيع الأول إلى المحرم. بعد أن اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة وإن كانت في ربيع الأول.

روى البخاري في «تاريخه» عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال: المحرم شهر الله، وهو رأس السنة، فيه يؤرخ التاريخ، وفيه يكسى البيت، ويضرب فيه الورق.

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر - رحمه الله تعالى -: ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد الوراق المعروف بـ ابن... أن أول المحرم سنة الهجرة كان يوم الخميس اليوم الثاني من أيام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لذي القرنين قلت: أي اليوناني، لا الذي ذكر في القرآن، انتهى.

تنبيهات

الأول^(٢): قال الشَّهيلي - رحمه الله تعالى -: أخذ الصحابة التاريخ من الهجرة من قوله تبارك وتعالى ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة ١٠٨] لأنه معلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمّر، وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، وعبد النبي - ﷺ - ربه تبارك وتعالى آمناً، وابتدأ بناء المسجد فوافق رأي الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - ابتداء التاريخ من ذلك اليوم، وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ...﴾ أنه أول أيام التاريخ.

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - كذا قال، والمتبادر أن معنى قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي: يوم دخل فيه النبي - ﷺ - وأصحابه المدينة.

الثاني: إنما يؤرخ بالأشهر الهلالية التي قد تكون ثلاثين، وقد تكون تسعاً وعشرين كما ثبت في الحديث دون الشمسية الحسبية وهي ابتداء ثلاثون فتزيد عليها.

قال الله سبحانه وتعالى في قصة أصحاب الكهف ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ [الكهف ٢٥].

(١) ابن كثير ٢٠٥/٣.

(٢) في أ: النوع الثالث.

قال المفسرون: زيادة التسعة باعتبار الهلالية، وهي ثلاثمائة فقط هلالية، وإنما كان التأريخ بالهلالية للحديث الصحيح: «إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب، الشهر هكذا، وهكذا». والحديث الصحيح: «إذا رأيتُموه يعني الهلال - فُصُومُوا، وإذا رأيتُموه فأفطِرُوا، فإن غمَّ عليكم فأكْمِلُوا العِدَّةَ ثلاثين».

وآلى^(١) النبي - ﷺ - من نسائه شهرًا، ودخل عليهن في التاسع والعشرين، ف قيل له: لقد آليت فقال: الشهر تسع وعشرون قال الإمام البلقيني في «التدريب»: كل شهر في الشرع فالمراد به الهلال، إلا شَهْرَ المَشْتَحَاظَةِ وَتَخْلِيْقِ الحَمَلِ.

الثالث: قال الصلاح الصفدي - رحمه الله تعالى -: رأيت بعض الفضلاء قد كتبوا بعض الشهور بشهر كذا، وبعضها لم يكتبوا فيه شهرًا، وطلبت الحكمة في ذلك فلم أجدهم أتوا بشهر إلا مع شهر يكون أوله حرف راء وهو شهر ربيع، وشهر رجب، ورمضان ولم أدر العلة في ذلك ما هي ولا وجه المناسبة؛ لأنه كان ينبغي أن يحذف لفظ شهر من هذه؛ لأنه يجتمع في ذلك راءان.

قال الشيخ رحمه الله تعالى في كتاب «نظم العقيان في أعيان الأعيان»: قد تعرَّض للمسألة من المتقدمين ابن دَرَسْتَوَيْهِ فقال في كتابه المتمم: الشهور سجلها مذكرة إلا جَمَادَى، وليس شيء منها يضاف إليه شهر إلا شهر ربيع وشهر رمضان قلت وقال ابن خطيب الدهشة - رحمه الله تعالى - في «المصباح»^(٢): الربيع عند العرب ربيعان ربيع شهور وربيع زمان فربيع الشهور اثنان قالوا: لا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر بزيادة شهر وتوئين ربيع وجعل الأول والآخر وصفًا تابعًا من الإعراب ويجوز فيه الاضافة...].

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - في كتابه «التاريخ»: قال المتأخرون: ويذكر شهر فيما أوله راء فيقال شهر ربيع مثلاً دون غيره، فلا يقال: شهر صفر، والمنقول عن سيويه جواز إضافة شهر إلى كل الشهور وهو المختار. انتهى.

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى [وجاء من الشهور ثلاثة مضافة إلى شهر رمضان وشهر ربيع...]

الرابع: إنما يُؤرَّخُ بالليالي، لأن الليلة سابقة على يومها إلا يوم عرفة شرعاً، قال الله تعالى: ﴿كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمْ﴾ [الأنبياء ٣٠]. قالوا: ولا يكون مع الارتفاق إلا الظلام فهو سابق على النور.

(١) والإيلاء الحلف.

(٢) والمصباح ليس لابن خطيب الدهشة بل هو لولده.

روي أن أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً، والنور نهراً.

وقد ثبت أن القيامة لا تقوم إلا نهراً، فدل على أن ليلة اليوم سابقة عليه؛ إذ كل يوم له ليلة، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطاً أول المعراج.

الخامس: قال في «المصباح» أرخت الكتاب بالثقل في الأشهر، والتخفيف لغة حكاه ابن القطاع، إذ جعلت له تاريخاً [وهو معرب، وقيل عربي] وهو بيان انتهاء وقته ويقال: ورخت على البدل والتورخ قليل الاستعمال.

السادس: اختلفوا في لفظ التاريخ هل هو عربي أو معرب.

قال صاحب نور المقاييس، وهو مختصر كتاب «مقاييس اللغة» لابن فارس «تاريخ الكتاب»: ليس عربياً ولا سمع من فصيح.

وقال ابن فارس في «المجمل»: التواريخ والتاريخ فما تحسبهما عربية.

وقال [غيره] التاريخ لفظ معرب أصله: ماه روز، وسبب تعريبه أن أبا موسى كتب إلى عمر - رضي الله تعالى عنهما - فذكر ما تقدم فجمع عمر الصحابة واستشارهم في ذلك فقال الهرمزان: إن للعجم حساباً يسمونه ماه روز ينسبونه إلى ما غلب عليهم من الأكاسرة، فعربوه وقالوا: مؤرخ وجعلوا مصدره التاريخ. واستعملوه في وجوه التصريف، ثم بين لهم الهرمزان أن كيفية استعماله، فقال عمر - رضي الله تعالى عنه - : ضعوا تاريخاً يتعاملون عليه، فذكر نحو ما سبق أول الباب.

وقال جماعة: هو عربي مشتق من الأرخ بفتح الهمزة وكسرهما وهو ولد البقرة الوحشية، إلا إذا كانت أنثى كانت فتى، وقال القزاز: الأرخ البقرة التي لم ينز عليها الثيران، والعرب تشبه بها النساء الخفريات.

وقال أبو منصور الجواليقي يقال: إن الأرخ الوقت، والتأريخ: التوقيت^(١).

قال ابن بري: لم يذهب أحد إلى هذا، وإنما قال ابن درستويه: اشتقاق [الإرخ من بقر الوحش، واشتقاق التأريخ واحد؛ لأن الفتى وقت من السن، والتاريخ^(٢) وقت من الزمن.

وقال ابن بري: وقد أحسن كل الإحسان وجمع الأرخ والتاريخ.

(١) وقال إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب وتاريخ المسلمين أرخ من سنة الهجرة كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخاً إلى اليوم.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

السابع: التاريخ: تعريف الوقت، وفي الاصطلاح: تعيين وقت ينسب إليه زمان وما

بعده.

وقيل: هو يوم معلوم ينسب إليه زمان يأتي بعده.

وقيل: تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع من ظهور جولة، أو وقوع حادثة من طوفان، أو زلزلة، أو نحو ذلك من الأبيات.

التونغ الرابع: في حوادث السنة الأولى غير المغازي والسرايا.

فيها صلى الجمعة في طريق بني سالم بن عوف، وهي أول جمعة صلاها في الإسلام وأول خطبة خطبها في الإسلام كما جزم به غير واحد وصاحب العيون.

وروى ابن إسحاق والبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله - ﷺ - بالمدينة، أنه قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليضعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له تزجمان ولا حاجب، يحجبه دونه ألم يأتك رسولي قبلك وآتيك مالا وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك فليظنن يمينا وشمالا فلا يري شيئا، ثم ليظنن قدامه فلا يري غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمره فليفعل، ومن لم يجد فيكلمة طيبة فإن بها يجرى الحسنه عشره أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله ورحمه الله وبركاته».

ثم خطب رسول الله - ﷺ - مرة أخرى. فقال: «إن الحمد لله، أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينته الله تعالى في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس أنه أحسن الحديث وأبلغه أجبوا من أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملوا كلام الله تعالى وذكره، ولا تقس عن قلوبكم، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى فقد سماه الله خيرته من الأعمال. ومصطفاه من العباد، والصالح الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام^(١)، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتقوا الله حق تقاته، وصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم، فإن الله يغضب أن ينكث عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى^(٢)».

(١) في أ: وإن كل أتى الناس فإنه أحسن الحديث من الحلال والحرام.

(٢) الدر المنثور ٦٦/٣، وقال ابن كثير في البداية ٢١٢/٣: وهذه الطريقة مرسله إلا أنها قوية وإن اختلفت الألفاظ قلت: ومقصد ابن كثير رحمه الله على رواية ابن جرير الآتية.

وروى ابن جرير عن سعيد بن عبد الرحمن الجُمَحِيّ، أنه بلغه عن خطبة رسول الله - ﷺ - في أوّل جمعة صلاّها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف:

«الحمد لله أحمدته وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به، ولا أكفره، وأُعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة، على فِتْرَةٍ من الرسل، وقَلَّةٍ من العلم، وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان، ودُؤْبٍ من الساعة، وقُؤْبٍ من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضلّ ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله - عز وجل - فاحذروا ما حذرکم الله عز وجل من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرى وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله تعالى من أمر السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله تعالى يكن له ذكراً، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويُعْظِمَ له أجراً، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله تَوْقِي مَقْتَهُ وتَوْقِي عُقُوبَتَيْهِ، وتَوْقِي سُخْطَهُ، وَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تُبَيِّضُ الْوَجْهَ، وتُرْضِي الرَّبَّ، وترفع الدرَجَةَ، خذوا بِحَظِّكُمْ، ولا تُفَرِّطُوا في جَنْبِ اللَّهِ، قد عَلَّمَكُمُ اللَّهُ كِتَابَهُ، ونَهَجَ لَكُم سَبِيلَهُ ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا قوة إلا بالله، فأكثرُوا ذكر الله، واعملوا لما بعد الموت، فإنَّه من أصلح ما بينه وبين الله تعالى يكفه ما بينه وبين النَّاسِ، ذلك بأنَّ الله يقضي على النَّاسِ، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١).

تنبيهات

الأوّل: قال في «الروض»: قوله - ﷺ - في خطبته «أَجِبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ» يريد أن يستغرق حبَّ الله جميع أجزاء القلب، فيكون ذكره وعمله خارجاً من قلبه خالصاً لله، وتقدم الكلام على محبة الله تعالى لعبده، ومحبة العبد لربه في اسمه - ﷺ - «حبيب الله».

وقوله: - ﷺ - «لا تَمَلُّوا كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وذكروه، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى».

قال الشهيلي: الهاء في قوله: «فإنه» لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله تعالى،

(١) قال الحافظ ابن كثير في البداية ٢١٢/٣ وفي السند لإرسال.

ولكنها ضمير الأمر والحديث فكأنه قال: إن الحديث من كل ما يخلق الله ويختار، فالأعمال إذاً كلها من خلق الله تعالى، وقد اختار منها ما شاء قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [الفصص ٦٨].

قوله: «قد سماه خيرته من الأعمال» يعني الذكر وتلاوة القرآن.

وقوله: والمصطفى من عباده أي وسمى المصطفى من عباده بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج ٧٥] ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده، أي العمل الذي اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم، فلا تكون «مِنْ» على هذا للتبويض، إنما تكون لابتداء الغاية؛ لأنه عمل استخرجه منهم بتوفيقه إياهم، والتأويل الأول أقرب مأخذاً، والله تعالى أعلم بما أراد رسوله - ﷺ - ..

وقوله: في أول الخطبة: «إن الحمد لله أحمده» هكذا يرفع الدال من قوله الحمد لله وجدته مقيداً مصححاً عليه، وإعراجه ليس على الحكاية ولكنه على إضمار الأمر كأنه قال: إن الأمر الذي أذكر وحذف الهاء العائدة على الأمر كي لا يقدم^(١) شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله: الحمد لله وليس تقديم «إن» في اللفظ من باب تقديم الأسماء؛ لأنها حرف مؤكد لما بعده مع ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتيمن به.

الثاني: اختلف في تسمية اليوم بذلك مع الاتفاق على أنه كان يسمى في الجاهلية الغزوبة - بفتح المهملة وضم الراء وبالموحدة - ..

قلت: قال ابن النحاس في كتاب «صناعة الكتاب»: لا يعرفه أهل اللغة إلا بالألف واللام إلا شاذاً، ومعناه اليوم البين المعظم من أعرب «إذا» بَيِّنَ [...] فقيل: سمي بذلك لأن كمال الخلائق جمع فيه، ذكره أبو حذيفة النجاري، في «المبتدأ» عن ابن عباس وهو ضعيف. وقيل: لأنه خلق آدم جمع فيه.

روى الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن أبي حاتم عن سليمان - رضي الله تعالى عنه - [قال: قال لي رسول الله - ﷺ -: أتدري ما يوم الجمعة؟ قلت: الله ورسوله أعلم قالها ثلاث مرات ثم قال في الثلاثة: هو اليوم الذي جمع فيه أباكم آدم قال: لكنني أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسّن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الإمام إلا كان كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة^(٢)].

(١) في أ: كي يقدم.

(٢) أحمد ٤٤٣٩/٥، والحاكم ٢٢٧٧/١، السيوطي في الدر ٢١٦/٦، ابن كثير في التفسير ٢٢٣٦/٢، الكنتز (٢١١٩٦).

وله شاهد عن أبي هريرة رواه ابن أبي حاتم موقوفاً بإسناد قوي في الفتح ما رواه عبد بن حميد عن ابن سيرين والحديث في المصنف أيضاً والإمام أحمد مرفوعاً بإسناد ضعيف.

قال الحافظ: وهذا أصح الأقوال، ويليهِ ما رواه عبد الرزاق عن ابن سيرين بسند صحيح إليه في قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العزوبة، فصلى بهم وذكرهم، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه.

وقيل: سُمِّي بذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه، وبهذا جزم ابن حزم؛ فقال: إنه اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية، [وإنما كان يسمى العزوبة، وفيه نظر، فقد قال أهل اللغة: إن العزوبة اسم قديم كان للجاهلية] فظاهر أنهم غيروا أسماء الأيام السبعة بعد أن كانت تسمى أول، أهون، جبار، دبار، مؤنس، عزوبة، شبار.

وقال الجوهري: كانت العرب تسمى يوم الاثنين أهون في أسمائهم القديمة، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء، وهي هذه المتعارفة [الآن كالسبت، والأحد] إلى آخرها.

وقيل: إن أول من سمى العزوبة الجمعة كعب بن لؤي [وبه جزم الفراء وغيره] فيحتاج من قال إنهم غيرها إلا الجمعة فأبقوه على تسمية العزوبة إلى نقل خاص.

الثالث: تقدم أن صلاة الجمعة صلَّتها الصحابة بالمدينة، قبل مقدم النبي - ﷺ - المدينة فقيل ذلك بإذن النبي - ﷺ -؛ لما رواه الدارقطني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أذن رسول الله - ﷺ - بالهجرة قبل أن يهاجر، ولم يستطع رسول الله - ﷺ - أن يجمع ولا يبدي لهم، فكتب إلى مصعب بن عمير، أمّا بعد: فانظر اليوم الذي تجتهد فيه اليهود بالزبور لسبتهم، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله تعالى بركعتين، قال: فأول من جمع مصعب حتى قدم رسول الله - ﷺ - جمع عند الزوال من الظهر، وأظهر ذلك، وفي سنده أحمد بن محمد بن غالب الباهلي، وهو متهم بالوضع.

قال في «الزهر»: والمعروف في هذا المتن الإرسال، رويناه في كتاب «الأوائل» لأبي عروبة الحرّاني، قال: حدثنا هشام بن القاسم، حدثنا ابن وهب (أنبأنا ابن جريج) (١) عن سليمان بن موسى أن النبي - ﷺ - كتب إلى مصعب به.

وقيل: باجتهاد الصحابة.

وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال: جمع أهل المدينة قبل أن

(١) في ابن جريج.

يقدم رسول الله - ﷺ - وقبل أن تنزل الجمعة، فقالت الأنصاري: إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى أيضاً مثل ذلك، فهلمّ فلنجعل لنا يوماً نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره، فجمعوه يومَ العزوة، واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ، وأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ [الجمعة ١] الآية.

وقال الحافظ: وهذا وإن كان مرسلًا فله شاهد بإسناد حسن؛ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال: كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم النبي - ﷺ - أسعدُ بنُ زُرارة... الحديث، وتقدم، فمرسل ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد، ولا يمنع ذلك أن يكون النبي - ﷺ - علمه بالوحي وهو بـ «مكة» فلم يتمكن من إقامتها كما في حديث ابن عباس، والمرسل بعده. ولذلك جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاها ابن إسحاق وغيره، وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق.

وقيل: في الحكمة في اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه، والإنسان إنما خلق للعبادة، فناسب أن يشتغل بالعبادة [فيه، ولأن الله تعالى أكمل فيه الموجودات، وأوجد فيه الإنسان الذي ينتفع بها، فناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة فيه] (١).
ولهذا تيمُّتْ تقدمت في الخصائص.

وفيهما جعلت صلاةَ الحَضْرِ أربع ركعات، وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر لاثنتي عشرة من ربيع الآخر.

قال الدولابي: يوم الثلاثاء قال السهيلي: بعد الهجرة بعام رواه الدولابي.

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأكثر الفقهاء أن الصلاة نزلت بتمامها.

قال ابن جرير: وزعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه.

وفيهما بنى رسول الله - ﷺ - مسجده، ومسكته، ومسجد قباء. وسيأتي في التاسعة.

لما أراد رسول الله - ﷺ - أن يبنى مسجده، وكان مَرْبَدُ الْيَتِيمِينَ سَهْلٌ وَسَهْلِيلٌ.

قال البلاذري، ويحيى بن الحسن، وغيرهما: إنهما ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وبه صرح ابن حزم وابن عبد البر، والسهيلي ورجحه السيد وغيره.

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

وقال ابن إسحاق: إنهما ابني عمر.

وقال في «العيون»: إنه أشهر.

قال السهيلي فيما نقله عنه الذهبي: ما يحصل به الجمع إلا أن فيه بعض مخالفة لما تقدم. قال: «سهل بن عمرو الأنصاري النجاري أخو سهيل صاحب المربد»، ينسبان إلى جدتهما وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن النجار انتهى.

فعلى هذا يكون سقط من الرواية المتقدمة ابن عمرو بن رافع وأبي عمرو تصحف وعمرو بعائذ، كانا في حجر أسعد بن زرارة كما في الصحيح عند أكثر الرواة.

وقال أبو ذر الهروي: سَعِدُ بِاسْقَاطِ الْأَلْفِ وَالْأَوَّلِ هُوَ الْوَجْهَ كَمَا قَالَ: إِذَا كَانَ أَشْعَدُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْمَكْنَى بِأَبِي أَمَامَةَ، وَأَمَّا أَخُوهُ سَعِدٌ فَتَأَخَّرَ إِسْلَامَهُ - وَلَفْظٌ - يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ: كَانَا فِي حِجْرِ أَبِي أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ.

وذكر ابن زباله ويحيى: أنهما كانا في حجر أبي أيوب وأنه قال: يا رسول الله أنا أرضيهما.

وذكر ابن عقبة: أن أسعد بن زرارة عوضهما عنه نخلأله في بني بياضة.

قال: وقيل: ابتاعه منهما رسول الله - ﷺ - ..

وذكر ابن إسحاق [أن المربد كان لغلأمين يتيمين، وأنهما كانا في حجر معاذ بن عفرأء.

قال: [...] والسيد، وقد يجمع باشتراك من ذكر كونهما كانا في حجورهم، أو بانتقال ذلك بعد أسعد إلى من ذكر واحداً بعد واحد سيما وقد روى ابن زباله عن ابن أبي فديك قال: سمعت بعض أهل العلم، يقولون: إن أسعد توفي قبل أن يبيني رسول الله - ﷺ - المسجد، فباعه رسول الله - ﷺ - من ولي سهل وشهيل.

وفي «الصحيح» أن رسول الله - ﷺ - أرسل إلى ملاء من بني النجار بسبب موضع المسجد فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله.

وفي رواية: فدعى بالغلأمين فساومهما بالمربد، يتخذة مسجداً فقالا: بلى نهبه لك يا رسول الله، فأبى أن يقبله منهما بهية حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً.

ووقع في رواية ابن عيينة فكلّم عمهما أي الذي كانا في حجره أن يبتاعه منهما؛ فطلبه منهما معاً، فقالا: ما تصنع به؟ فلم يجد بداً من أن يصدقهما، فأخبرهما أن رسول الله - ﷺ - أراداه فقالا: نحن نعطيها إياه فأعطياه.

وطريق الجمع بين ذلك كما أشار إليه الحافظ: أنهم لما قالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم، فعينوا له الغلامين، فابتاعه منهما أو من وليهما، فهما غير بالغين، وحيثئذ فيحتمل أن يكون الذين قالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين اليتيمين، فقد نقل عن ابن عقبة أن أسعد عوض الغلامين ثمنه نخلاً له في بني بياضة.

وتقدم أن أبا أيوب قال: «أنا أرضيهما فأرضاهما، وكذلك معاذ بن عفراء فيكون بعد الشراء، ويحتمل أن كلاً من أسعد وأبي أيوب وابن عفراء أرضى اليتيمين بشيء فنسب ذلك لكل منهم.

وقد روى أن اليتيمين امتنعا عن قبول عوض، فيحتمل ذلك على بدء الأمر، لكن يشكل على هذا ما ذكره ابن سعد أن الواقدي، قال: إنه - عليه السلام - اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهباً، دفعها أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -، وقد يقال إن الشراء وقع من ابني عفراء، لأنهما كانا وليين لليتيمين، ورجب أبو بكر في الخير كما رغب فيه أسعد وأبو أمامة، ومعاذ بن عفراء، فدفع لهم أبو بكر العشرة ودفع لهم من كل أولئك ما تقدم، ولم يقبله - عليه السلام - أولاً لكونه لليتيمين.

وذكر البلاذري: أن أسعد بن زرارة عرض على رسول الله - عليه السلام - أن يأخذه ويدفع لليتيمين ثمنه فأبى رسول الله - عليه السلام - ذلك وابتاعه منه بعشرة دنانير، أداها من مال أبي بكر، فيحتمل أنه - عليه السلام - أخذ أولاً بعض المربرد، ثم أخذ بعضاً وقد ورد ما يقتضي أن أسعد بن زرارة كان قد بنى بهذا المربرد مسجداً [آخر لما سيأتي من أنه زاد فيه مرة أخرى، فليست القصة متحدة] ^(١).

فروى يحيى بن الحسن عن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله - عليه السلام - يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويجمع لهم في مسجد بناه في مربرد سهل وشهيل ابني رافع بن عمرو بن عائذ بن مالك بن النجار قالت: فكأنني أنظر إلى رسول الله - عليه السلام - لما قدم المدينة صلى بهم في ذلك المسجد، وبناه فهو مسجده وذكر البلاذري نحوه. انتهى.

وروى الشيخان والبيهقي أن المسجد كان جداداً مجدداً، ليس عليه سقف، وقبلته القدس، فأمر رسول الله - عليه السلام - بالنخل وبالفرقد الذي فيه أن يقطع، وكان فيه قبور جاهلية، فأمر بها فنبشت، وأمر بالعظام أن تغيب، وكان بالمربرد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب وكان

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

فيه حزب فأمر بها فسويت، فصفوا النخل قبله - أي: جعلت سوارى في جهة القبلة - ليسقف عليها، وجعلوا عضادته حجارة.

وروى ابن عائد أن النبي - ﷺ - صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوماً ثم سقف.

وروى ابن زبالة ويحيى عن الحسن عن شهر بن حوشب قال: لما أراد رسول الله - ﷺ - أن يبني مسجداً قال: ابناوا لي عريشاً كعريش موسى ثمام وخشيبات وظلة كظلة موسى والأمر أعجل من ذلك، وقيل: وما ظلة موسى؟ قال: كان إذا قام أصاب رأسه السقف.

وروى البيهقي عن الحسن قال: لما بنى رسول الله - ﷺ - المسجد أعانه عليه أصحابه، وهو معهم يتناول اللبن، حتى اغبر صدره، فقال: ابنوه عريشاً كعريش موسى، فقيل للحسن: ما عريش موسى؟ قال: كان إذا رفع يده بلغ العريش، يعني السقف.

وقد روى في الصحيح أنه طَفِقَ يَتَّقِلُ مَعَهُمُ اللَّيْنَ تَرْغِيباً لَهُمْ، ويقول وهو ينقل اللبن:

هَذَا الْجَمَالُ لَا جَمَالَ خَيْرَ هَذَا أَبْرُرُ بِنَا وَأَطْهَرُ

ويقول:

لَا هُمْ، إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَازْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

قال ابن شهاب: فتمثل رسول الله - ﷺ - بشعر رجل من المسلمين وجعل الصحابة ينقلون الصخر وهم يرتجزون، ورسول الله - ﷺ - يقول معهم:

لَا هُمْ، لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَانْضُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

ويذكر أن هذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَةَ.

وعن الزهري - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول:

لَا هُمْ، لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَازْحَمِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ

وكان لا يقيم الشعر وعمل المسلمون في ذلك ودأبوا فيه فقال قائل منهم:

لَعِنَ قَعْدُنَا وَالنَّبِيَّ يَعْمَلُ لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلُّ

وكان عثمان رجلاً منتظفاً، وكان يحمل اللبنة، فيجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفص كُثمه ونظر.

[وروى ابن زبالة وغيره عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: بنى

رسول الله - ﷺ - مسجده] (١).

ونقل ابن الجوزي عن محمد بن عمر الأسلمي قال: كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله، وكلما أحدث رسول الله - ﷺ - أخلا ونزل له حارثة عن منزل - أي: محل حجرة - حتى صارت منازلها كلها لرسول الله - ﷺ - وأزواجه.

وروى ابن سعد ويحيى بن الحسن من طريق محمد بن عمر: حدثنا عبد الله بن زيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج رسول الله - ﷺ - حين هدمها عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك، كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين، عددت تسعة أبيات بحجرها، وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي - ﷺ - إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول الله غزوة دومة الجندل بنت أم سلمة حجرتها بلبن، فلما قدم رسول الله - ﷺ - نظر إلى اللبن، فدخل عليها أول نساءه، فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: أردت يا رسول الله - ﷺ - أن أكف أبصار الناس فقال: يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان.

قال محمد بن عمر: فحدثت هذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري فقال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمر بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر الشريف والمنبر: أدركت حجر أزواج النبي - ﷺ - من جريد التخل على أبوابها المسوح، شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ، يأمر بإدخال حجر أزواج رسول الله - ﷺ - في مسجد رسول الله - ﷺ - فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم فقال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم^(١) تركوها على حالها ينشأ ناشئ من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله - ﷺ - في حياته فيكون ذلك مما يرهق الناس في التكاثر والتفاخر.

قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمر بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن، لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع والعظم أو أدنى من العظم، فأما ما ذكرت من البكاء يومئذ فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله - ﷺ - منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وخارجة بن زيد بن ثابت، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع.

(١) في: أ: لو.

وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا ما رضي الله لنبيه - ﷺ - ومفاتيح خزائن الدنيا بيده.

وروى ابن سعد والبخاري في «الأدب» وابن أبي الدنيا والبيهقي في «الشعب» عن الحسن البصري قال: كنت وأنا مراهقٌ أدخل بيوت أزواج النبي - ﷺ - في خلافة عثمان فأتناول شَقْفَهَا بيدي.

وروى البخاري في «الأدب» وابن أبي الدنيا والبيهقي عن داود بن قيس قال: رأيت الحُجْرَ من جريد النَّخْلِ مغشى من الخارج بمسوح الشعر، وأظن عرض البيت الداخل عشرة أذرع، وأظن مسكنه بين الثمان والسبعة.

وروى محمد بن الحسن المخزومي عن محمد بن هلال قال: أدركت بيوت أزواج رسول الله - ﷺ - كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة في القبلة، وفي المشرق وفي الشام ليس في غربي المسجد شيء منها، وكان باب عائشة يواجه الشام، وكان مصراع واحد من عرعر أو ساج.

وروى ابن مَنْدَه عن بشر بن صحرار العبدي قال: كنت أدخل بيوت أزواج رسول الله - ﷺ - فأناول سَقْفَهَا.

وروى ابن سعد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي مرثد قال: لم يكن على عهد رسول الله - ﷺ - على بيت رسول الله - ﷺ - حائط وكان أول من بنى عليه جداراً عمر ابن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -.

قال عبيد الله: كان جداره قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير.

وفي «تاريخ البخاري» أن بابه - ﷺ - كان يقرع بالأظافر.

قال الشَّهْلِيُّ: فدلَّ عَلَيَّ أَنَّهُ لم يكن لأبوابه خلق.

تنبيه: قال في «الروض»: كانت بيوته - ﷺ - تسعة، بعضها من جريد مطين بالطين. وسقفها من جريد وبعضها من حجارة مرصومة بعضها على بعض وسقفها من جريد النخل.

قال السيد: ظاهر ما نقله ابن الجوزي عن محمد بن عمر يخالف ما تقدم من أنه - ﷺ - بنى أولاً بيتين لزوجتيه، وأنه لما تزوج نساءه بنى لهن حُجْرًا، فظاھرهُ أن كان كلما أحدث زوجة أحدث لها بناء حجرة، فيحمل ما هنا على أن حارثة كان ينزل له عن مواضع المساكن وكان - ﷺ - يبنيتها.

ونقل الزركشي عن الحافظ الذهبي أنه قال في تكميل الروض: لم يبلغنا أنه - ﷺ - بنى

له تسعة أبيات حين بنى المسجد، ولا أحسبه فعل ذلك، إنما كان يريد بيتاً واحداً لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج لبيت آخر حتى بنى لعائشة في شوال سنة اثنتين، فكانه - عليه السلام - بناها في أوقات مختلفة.

قال السيد: وهو مقتضى ما قدمناه، غير أنه مخالف لما تقدم في بيت عائشة أنه بناه هو وبيت سودة في بيت المسجد مع بناء المسجد وهو الظاهر؛ لأنها كانت حينئذ زوجة غير أنه لم يكن بنى بها، فتأهب لذلك بأن بنى حجرتها، وفيها بدأ الأذان.

وقيل: في الثانية.

روى ابن إسحاق وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله - عليه السلام - حين قدم المدينة كان يجتمع الناس للصلاة لحين وقتها بغير دعوة، فهم رسول الله - عليه السلام - أن يجعل بوقاً كبقوق اليهود الذي يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه أحد بني الحارث بن الخزرج النداء الحديث.

وفيها ولد محمد بن مسلمة - رضي الله تعالى عنه - .

وفيها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وورث بعضهم بين بعض حتى نزلت ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب] بعد مقدمة بثمانية أشهر كذا في العيون.

ونقل القطب الحلبي عن أبي عمر أنها بعد خمسة أشهر، ونقل في الإشارة عنه ما في العيون.

وفيها رمى سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - بسهم في غزوة ودان، وكان أول سهم رمي به في سبيل الله.

وفيها: مات أسعد بن زرارة - رضي الله تعالى عنه - والمسجد بيني.

وقال ابن الجوزي في الثانية: فكان أول من مات من المسلمين ودفن بالبقيع، وكان أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة على قومه من بني النجار، وقد شهد العقبات الثلاث، وكان أول من بايع النبي - عليه السلام - ليلة العقبة الثانية في قول، وكان شاباً، وهو أول من جمع بالمدينة في بقيق الخصاب في حرم البيت، ولما قال رسول الله - عليه السلام - فيما رواه ابن إسحاق: بشس الميئ أبي أمامة، لليهود ومنافقي العرب! يقولون: لو كان محمد نبياً لم يئث صاجئهُ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً.

قال ابن كثير: وهذا يقتضي أنه أول من مات بعد مقدم النبي - عليه السلام - وقد زعم أبو الحسن بن الأثير: أنه مات في شوال بعد مقدم النبي - عليه السلام - بسبعة أشهر والله أعلم.

وقال ابن جرير في «التاريخ»: كان أول من تُوفِّي بعد مقدم النبي - ﷺ - المدينة من المسلمين فيما ذكر صاحب منزله كلثوم بن الهدم، لم يلبث بعد مقدمه إلا يسيراً حتى مات.

ثم توفي بعده أشعد بن زرارة، وكانت وفاته في سنة مقدمه قبل أن يفرغ من بناء المسجد بالذبيحة والشهقة.

وروى ابن جرير عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كوى أسعد بن زرارة من الشوكة، رجاله ثقات.

وروى ابن إسحاق عن عامر بن عمر بن قتادة أن بني النجار سألوا رسول الله - ﷺ - أن يقيم لهم نقيباً بعد أبي أمامة أسعد بن زرارة فقال: «أنتم أخوالي وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم» وكره أن يختص بها بعضهم دون بعض فكان من فضيلة بني النجار الذي يعتدون به على قومهم أن كان رسول الله ﷺ نقيبهم.

قال ابن الأثير وصدقهم ابن كثير؛ وهذا يرد قول أبي نعيم وابن مندة في قولهما إن أسعد ابن زرارة كان نقيباً لبني ساعدة، إنما كان لبني النجار. وفيها: مات عثمان بن مظعون - رضي الله تعالى عنه -.

وقيل: في الثانية بعد مشهده بدرأ، فكان أول من دفن في البقيع من المهاجرين كلثوم ابن الهدم - رضي الله تعالى عنه - والبراء بن معرور قبل قدوم النبي ﷺ - وأوصى أن يوجه إلى الكعبة، وصلى رسول الله - ﷺ - على قبره، والوليد بن المغيرة بمكة، والعاص بن وائل بمكة، وأبو أحيحة بالطائف، الثلاثة ماتوا على شركهم.

وفيها: ولد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة، وصححه ابن كثير.

قال الذهبي: إنه ولد في الثانية، وعلى الأول فهو أول مولود ولد بالإسلام بالمدينة بعد الهجرة، وكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله - ﷺ - حنكته بتمرّة، ثم دعا له.

كما قالت أمه أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنها - وفيه أي الحديث أنها حملت بعبد الله بن الزبير، أي بمكة قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة. فنزلت يقبأ، فولدته ثم أتيت به رسول الله - ﷺ - فوضعه في حجره ثم دعا بتمرّة فمضغها، ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله - ﷺ - ثم حنكته بتمرّة، ثم دعا له وبرك عليه، فكان أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير. رواه البخاري، وقالت أختها عائشة - رضي الله تعالى عنها -: أول مولود في الإسلام عبد الله بن الزبير.

وذكر الواقدي وغيره أن النبي - ﷺ - بعث مع عبد الله بن أزيقظ لما رجع إلى مكة زيد بن حارثة وأبا رافع ليأتوا بعياله وعيال أبي بكر فقدما بهم أثر هجرة النبي - ﷺ - وأسماء حامل ميم. أي: مقرب قد دنا وضُعها لولدها، فلما ولدته كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحاً بمولده؛ لأنهم كانوا قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد، فأكذب الله اليهود مع هذا، فزعم الأسود أنه ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً.

ورواه الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده وزعموا أن النعمان ولد قبل ابن الزبير بستة أشهر على رأس أربعة عشر شهراً، وما تقدم من الأحاديث الصحيحة يرد ذلك.

وفيهما جاءت أم سليم بأنس ليخدم رسول الله - ﷺ - فإن الأنصار كانوا يتقربون إلى رسول الله - ﷺ - بالهدايا رجالهم ونسائهم فكانت أم سليم تتأسف على ذلك، وما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس وقالت: يخدمك يا رسول الله، قاله زين.

وفي الصحيح عن أنس قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وليس له خادم فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله إن أنساً غلام كيس فليخدمك، قال: فخدمته... الحديث.

وقد يجمع بأنها جاءت به أولاً فانطلق به أبو طلحة ثانية؛ لأنه وليه وعصبته، وهذا غير مجيبه به لخدمته - ﷺ - في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث.

وفيهما: فرضت الزكاة وفيها عرس بعائشة، وقيل في الثانية.

وفيهما أسلم عبد الله بن سلام - رضي الله تعالى عنه - [ومكث عند] رسول الله - ﷺ - ثم رجع إلى أهل بيته فأسلموا وكنتم إسلامه، ثم خرج إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت فإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني، فأحب أن تدخلني بعض بيوتك، فأدخله بعض بيوته فجاءت اليهود إليه فقال: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاده الله من ذلك. فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا معشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله تجدون مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله، وأومن به وأصدقه وأعرفه، قالوا: كذبت، أنت شرنا وابن شرنا، وانتقصوا. قال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قومٌ بُهت، أهلٌ غدر، وكذب وفُجور، قال: فأظهرت إسلامي، وإسلام أهل بيتي، وأسلمت عمتي [خالدة] ابنة الحارث فحسن إسلامها. وفيها: ولد عمرو بن عبسة الأسلمي.

روى ابن سعد عن شَهْرٍ بن حَوْشَبٍ عن عمرو بن عبسة السلمي - رضي الله تعالى عنه - قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية. وذلك أنها باطل، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب من أهل تيماء فقلت: إني امرؤ ممن يعبد الحجارَةَ فينزل الحي ليس معهم إله، فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثة، لقدره ويجعل أحسنها إلهاً يعبده، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سواه، فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر، فدلني على خيرٍ من هذا فقال: يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيت ذلك فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل الدين فلم تكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة، فأتي فأسأل هل حدث فيها حدث؟ فيقال: لا، ثم قدمت مرة فسألت فقالوا: حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فشددت راحتي برحليها، ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزل بمكة فسألت عنه، فوجدته مستخفياً، ووجدت قريشاً عليه أشداء، فتلطفت له حتى دخلت عليه، فسألته فقلت: أي شيء أنت؟ قال: نبي قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله قلت: وبما أرسلك قال: بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وبكسر الأوثان، وصلة الرحم، وأمان السبيل. فقلت: نعم ما أرسلت به؛ قد آمنت بك وصدقتك أتأمرني أن أمكث معك، أو أنصرف؟ فقال: ألا ترى إلى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تمكث، كن في أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت مخرباً فاتبعني، فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه، فقدمت المدينة فقلت: يا نبي الله أتعرفني؟ قال: نعم أنت السلمي الذي أتيتني بمكة. [فسألته عن كذا وكذا فقلت لك كذا وكذا، فاغتنمت ذلك المجلس وعلمت أن لا يكون الدهر أفرغ قلباً لي منه في ذلك المجلس، فقلت: يا نبي الله أي الساعات أسمع قال: الثلث الآخر فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتها طلعت حمراء كأنها الجحفة، فأقصر عنها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، فيصلي لها الكفار، فإذا ارتفعت قيد رمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة، حتى يساوي الرجل ظلَّهُ فأقصر عنها، فإنها حينئذ تُسَجَّرُ جهنَّمَ فإذا فاء الفياء فصل، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها غربت حمراء كأنها الجحفة فأقصر، ثم ذكر الوضوء فقال: إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك، فإن جلست كان ذلك لك طهوراً، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله انصرفت من صلاتك كهيتك يوم ولدتك أمك من الخطايا].

التَّوَعُّدُ الْخَامِسُ: فِي حَوَادِثِ الشَّنَةِ الثَّانِيَةِ

وفيه وفاة رُقِيَّة بنت رسول الله - ﷺ - زوجة عثمان بن عفَّان - رضي الله تعالى عنه .. قال النووي: في ذي الحجة، لكن ذكر أهل السير ما يقتضي أن وفاتها كانت في

وفيهما تحويل القبلة.

روى ابن إسحاق وابن سعد وابن أبي شيبه وعبد بن حميد والستة وأبو داود في «ناسخه» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني وابن حبان والبيهقي عن البراء بن عازب وابن إسحاق وابن أبي شيبه وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في «ناسخه» والطبراني وابن المنذر عن ابن عباس وأبو داود في «سننه» عن أبي العالية، ويحيى ابن الحسين بن جعفر العبيدي في أخبار المدينة، عن رافع بن خديج عن ابن عمر ويحيى عن عثمان بن محمد بن الأخفش، والبيهقي عن الزهري والإمام مالك وأبو داود في ناسخه والإمام مالك والشيخان وأبو داود في سننه والنسائي، وابن جرير عن سعيد بن المسيب وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - أن أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله - ﷺ - كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، ولما هاجر إلى المدينة كان أكثر أهلها اليهود أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فكان رسول الله - ﷺ - يصلي نحو بيت المقدس، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى بالمدينة إلى بيت المقدس ستة عشر، وعند الزهري: تسعة عشر، وعند معاذ على رأس ثلاثة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً كذا بالشك في حديث البراء، وقال لجبريل: وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك لك شيئاً إلا ما أمرت به فادع ربك وسله، وكان رسول الله - ﷺ - يدعو الله ويكثر النظر إلى السماء، فينظر أمر الله وخرج رسول الله - ﷺ - ذاتراً أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، وحانت صلاة الظهر، فلما صلى ركعتين نزل جبريل، فأشار إليه أن صل إلى البيت، وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله - ﷺ - إلى الكعبة، واستقبل الميزاب فهي القبلة التي أنزل الله تعالى فيها ﴿قَدْ نَرَّ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة ١٤٤] فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين، وكان الظهر يومئذ أربعاً فصلى منها ثنتان إلى بيت المقدس وثنان إلى الكعبة.

وفي رواية: فصرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً في صلاة الظهر في الركعتين الأخيرتين، فنزل جبريل فأشار إليه أن صل إلى البيت، وصلى جبريل إلى البيت فاستدار.

وفي رواية: أن أول صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه.

قال الحافظ: هو عباد بن بشر، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله

لقد صليت مع رسول الله - ﷺ - قبل البيت فاستداروا.

قال رافع بن خديج: وأتاني آت ونحن نصلي في بني عبد الأشهل فقال: إن رسول الله - ﷺ - قد أمر أن يوجه إلى الكعبة فأدارنا إمامنا إلى الكعبة، ودرنا معه.

وقال ابن عمر: بينا الناس يقبأ في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله - ﷺ - قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك، فقال المنافقون: حن محمد إلى أرضه، وقال المشركون: أراد محمد أن يجعلنا قبلة له ووسيلة، وعرف أن ديننا أهدى من دينه، وقالت اليهود للمؤمنين: ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب والأنبياء إن انتم إلا تفتنون، وقال المؤمنون: [فيمن مضى من إخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت أعمالنا وأعمالهم وضاعت].

وأتى رسول الله - ﷺ - رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، فارجع إلى قبلتك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك، وإنما يريدون فتنة فأنزل الله تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ [البقرة ١٤٢].

تنبيهات

الأول: اختلف أي صلاة كانت ذلك؟ ففي الصحيح عن [البراء] أن أول صلاة صلاها - أي متوجهاً - صلاة العصر.

والأكثر على أنها صلاة الظهر.

قال الحافظ: والتحقيق أن أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر.

الثاني: قال الحافظ: طريق الجمع بين رواية ستة عشر وسبعة عشر شهراً ورواية الشك في ذلك، أن من جزم ستة عشر لفق من شهر التحويل وشهر القدوم شهراً وألغى الأيام الزائدة، ومن جزم بسبعة عشرة شهراً عدما معاً، ومن شك تردد في ذلك، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح،

وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس، وقول ابن حبان: سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام مبني على أن القدوم كان في ثاني عشر ربيع الأول.

قال الحافظ: وأسانيد رواية ثلاثة عشر وتسعة عشر ونحوها شاذة.

الثالث: فرض صوم رمضان على رأس سبعة عشر شهراً، وزكاة الفطر قبل العيد بيومين، وصلى العيد بالمصلى وضحي ضحوه في ذي الحجة صلى وضحي بكبشين أحدهما عن أُتَيْهِ، والآخر عنه وعن آله.

روى ابن سعد عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري وعائشة - رضي الله تعالى عنهم - قالوا: نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله - ﷺ - وأمر رسول الله - ﷺ - في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تخرج عن الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من زبيب أو مدان من بُرٍّ، وكان يخطب قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى، وقال: اغنوهم يعني المساكين عن طواف هذا اليوم، وكان يقسمها إذا رجع، وصلى رسول الله - ﷺ - العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة، وصلى العيد يوم الأضحى، وأمر بالأضحى، وأقام بالمدينة عشر سنين يضحى كل عام.

وروى ابن سعد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: أقام رسول الله - ﷺ - بالمدينة عشر سنين لا يدع الأضحى، انتهى.

قالوا: وكان يصلي العيدين قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، وكان بلال يحمل العنزة بين يديه، وكانت العنزة للزبير بن العوام قدم بها من أرض الحبشة، فأخذها منه رسول الله - ﷺ - ..

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي - ﷺ - كانت تحمل له عَنَزَةً يَوْمَ الْعِيدِ يَصْلِي إِلَيْهَا، انتهى.

قالوا: وكان رسول الله - ﷺ - إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فإذا صلى وخطب أتى بأحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بيده بالمدينة، ثم يقول: اللهم هذا عن أمتي جميعاً من شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَلِي بِالْبَلَاغِ، ثم يؤتي بالآخر فيذبحه بيده، ثم يقول: هذا عن محمد وآل محمد، فيأكل هو وأهله منه ويطعم المساكين، وكان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية.

قال محمد بن عمر الأسلمي: وكذلك تصنع الأئمة عندنا بالمدينة.

وفيها: قدم عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - من الحبشة فسلم عليه - فلم يرد عليه [الصلاة] ^(١) والسلام - وفيها: كانت أول غَنِيمَةٍ وقعت في الإسلام في سَرِيَّةِ عبد الله بن جحش - رضي الله تعالى عنه - إلى نخلة.

وفيها: أُعْرِسَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قاله مغلطاي، وغيره.

قال المحب الطبري: تزوجها في صفر، وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً من التاريخ.

قال أبو عمر: بعد وقعة أحد.

وقال غيره: بعد بنائه بعائشة بأربعة أشهر ونصف.

وروى الإمام أحمد في «المنقب» وابن حبان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة إلى رسول الله - ﷺ - فسكت، ولم يرجع إليهما شيئاً...، وقد تقدم في أبواب أولاده - ﷺ - ..

وفيها ولد النعمان بن بشير والمسور بن مخزومة.

التَّوَجُّهُ السَّادِسُ: فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ.

فيها: تزوج رسول الله - ﷺ - بحفصة بنت عمر في شعبان على الأصح، وزينب بنت خُزَيْمَةَ أم المساكين في رمضان، فمكثت عنده شهرين.

وقيل: ثلاثة.

وقيل: ثمانية، وماتت.

وفيها: مات عبد الله بن عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنهما - ابن رقية بنت رسول الله - ﷺ - وهو ابن ست سنين.

وقيل: في الرابعة.

وفيها تزوج عثمان - رضي الله تعالى عنه - بأم كلثوم بنت سيدنا رسول الله - ﷺ - ..

وفيها: ولد الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - في منتصف رمضان، وَعَلِقَتْ أُمُّهُ بالحسين بعد خمسين ليلة.

وفيها: كان تحريم الخمر.

وقيل: في الرابعة كما سيأتي.

قال الحافظ: والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان.

قال السيد: واستدل بشيء فيه نظر.

وفيها: أمر رسول الله - ﷺ - زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود، وقال: لا آمن أن يدلوا كتابي.

وفيها: صلى صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع قاله القطب.

وقيل: في الرابعة، ونزول آية التيمم، وبراءة الله تعالى لأم المؤمنين عائشة مما رميت به، وضياح العقده.

تنبيهات

الأول: قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - في بعض أسفاره:

روى ابن سعد وابن حبان وأبو عمر في «الاستذكار» والنووي وابن دقيق العيد: كان ذلك في غزوة بني المصطلق، وهي المريسيع.

قال الحافظ: فإن كان ما جزموا به ثابتاً حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين. أي: قصة سقوط العقده، وحديث الإفك، وقصة سقوط العقده في حديث التيمم كما هو بين في سياقهما استبعد بعض شيوخنا ذلك، قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل، وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقلوها في الحديث: حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، وهما بين المدينة وخيبر، كما جزم به النووي.

قال الحافظ: وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين، فإنه قال: البيداء أدنى شيء إلى مكة من ذي الحليفة، ثم ساق حديث عائشة هذا ثم ساق حديث ابن عمر، قال: بيذاؤكم هذا الذي تكذبون فيها ما أهل رسول الله - ﷺ - إلا من عند المسجد... الحديث.

قال: والبيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة في طريق مكة.

وقال أيضاً: ذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال.

وقال الحافظ: العقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر، فاستقام ما قاله ابن التين، ويؤيده ما رواه الحميدي في «مسنده» عن سفيان قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث، فقال فيه: «إن القلادة سقطت ليلة الأواء» والأبواء بين مكة والمدينة.

وفي رواية علي بن مسهر في الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «وكان ذلك المكان يقال له: الصلصل» رواه جعفر الفريابي في كتاب «الطهارة».

«والصلصل» بصادين مهملتين مضمومتين، وبعد كل منهما لام، الأولى ساكنة.

قال البكري: هو جبل عند ذي الحليفة فعرف من تضافر هذه الروايات تصويب ما قاله

قلت: جزم محمد بن حبيب الأخباري في تعدد سقوط العقد، سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع، وفي غزوة بني المصطلق انتهى.

الثاني: ورد ما يدل على تأخر سقوط العقد، فروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع... الحديث، فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بني المصطلق؛ لأن إسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة، وهي بعدها بلا خلاف كما تقدم في غزوة ذات الرقاع.

ومما يدل على تأخر القصة عن قصة الإفك ما رواه الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله - ﷺ - في غزوة أخرى، فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على الماء، فقال أبو بكر: يا بُنَيَّةُ في كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس، فأنزل الله تعالى الرخصة في التيمم فقال أبو بكر: إنك لمباركة.

في إسناده محمد بن حميد الرازي في إسناده مقال.

الثالث: النكتة في قول عائشة - رضي الله تعالى عنها -: فعاتبني أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - ولم تقل: أبي لأن قضية الأبوة الحنو، وما وقع من العتاب بالقول، والتأنيب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر، فلذلك أنزلته منزلة الأجنبي فلم تقل: أبي.

الرابع: استدل بهذا الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول آيته، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء. ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع.

قال أبو عمر: معلوم عند جميع أهل المغازي أنه - ﷺ - لم يصل منذ افترضت الصلاة عليه إلا بوضوء، ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال: وفي قوله [في هذا الحديث] «آية التيمم» إشارة إلى أن الذي طرأ إليهم من العلم حينئذ حكم التيمم لا حكم الوضوء. قال: والحكمة في نزول آية الوضوء - مع تقدم العمل به - ليكون فرضه متلوأً بالتنزيل.

الخامس: إنما قال أسيد بن الحضير ما قاله، لأنه كان رأس من بعث في طلب العقد الذي ضاع، قوله: ما هي بأول بركتكم، يعني أنها مسبوقه بغيرها من البركات، والمراد بال أبي بكر نفسه وأهله وأتباعه.

وفي رواية عمرو بن الحارث عند [البخاري]: «لقد بارك الله للناس فيكم».

وفي تفسير [إسحاق البستي] من طريق عائشة عنها أن النبي - ﷺ - قال لها: ما كان كأن أعظم بركة فلأدتك.

السادس: في رواية عند الشيخين: فبعث ناساً في طلب العقد.

وفي أخرى عند أبي داود «فبعث أسيد بن الحضير وناساً معه».

وطريق الجمع بين هذه الروايات أن أسيد كان رأس من بعث فلذلك، سمي في بعض الروايات دون غيره، وكذا أسند الفعل إلى واحد مبهم، وهو المراد به، كأنهم لم يجدوا العقد أولاً، فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وأرادوا الرحيل وأثاروا البعير وجده أسيد بن حضير، فعلى هذا فقوله في رواية عروة: «فوجدها» أي: بعد جميع ما تقدم من التفتيش وغيره.

السابع: في لفظ عن عائشة: «انقطع عقدي».

وفي لفظ: «سقطت قلادة لي».

وفي لفظ: أنها «استعارت قلادة من أسماء» - يعني أختها - فهلكت: يعني ضاعت.

والجمع بينهما أن إضافة القلادة إلى عائشة لكونها في يدها وتصرفها، وإلى أسماء لكونها ملكها وجنح البخاري في التفسير إلى تعددها حيث أورد حديث الباب - التيمم - في تفسير المائة وحديث عروة - أي بلفظ الاستعارة - في تفسير سورة النساء.

التوغل السابع: في حوادث السنة الرابعة.

فيها: تحريم الخمر.

روى أبو داود عن [عائشة] قالت: لما نزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله - ﷺ - فقرأهن علينا؛ وقال: حرمت التجارة في الخمر.

قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون هذا متصلاً بعد تحريم الخمر.

وفيها نهي أو أوحى إليه بمنع بيع الخمر بظاهر الحديث؛ لأن سورة المائة التي فيها تحريم الخمر من آخر ما نزل من القرآن، وآية الربا آخر ما نزل، ويحتمل أن يكون هذا بعد بيان النبي - ﷺ - تحريم الخمر؛ فلما نزلت آية الربا اشتملت على تحريم ما عدا البيع الصحيح^(١) أكد تحريم ذلك.

واعلم - ﷺ - أن التجارة في الخمر من جملة ذلك، ثم كرر تحريمه والإعلام بذلك عام الفتح بالنداء.

قال شيخنا - رحمه الله تعالى -: قد وقفت في بعض طرق الحديث على ما يزيل الإشكال، ما خرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» من طريق الحسن بن عرفة عن داود بن الزبير

(١) سقط في أ.

قال: عن عبد الأعلى بن الحجاج عن أبي الضحى، عن مسروق عن عائشة قالت: لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فهى رسول الله - ﷺ - عن ذلك، يدل على أنه كان في الآيات المذكورة تحريم الخمر، وكأنه نسخت تلاوته.

وفيها: فرضت صلاة الخوف.

وقيل: في السابعة.

وفيها: رجم النبي ﷺ اليهودي واليهودية.

وفيها: ولد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما.

وفيها: وفاة زينب بنت خزيمة - رضي الله تعالى عنها -.

وفيها: تزوج رسول الله - ﷺ - أم سلمة - رضي الله تعالى عنها -.

وفيها: تزوج زينب بنت جحش - رضي الله تعالى عنها -.

وقيل: في الخامسة.

وفيها: نزل الحجاب.

وفيها: نزل قصر الصلاة في السفر.

وفيها: أمر رسول الله - ﷺ - زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أن يتعلم كتاب

يهود.

التَّوَرُّعُ الثَّامِنُ: فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ.

فيها: تزوج ريحانة بنت يزيد النصرانية، وجويرية بنت الحارث.

وفيها: حديث الإفك، وصححه الذهبي.

وقيل: في السادسة سابق - ﷺ - بين الخيل.

وفيها: زُلْزِلَتِ الْمَدِينَةُ فَقَالَ - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَعْتِبُكُمْ فاعْتَبُوهُ».

وفيها: وفاة سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنه - في ذي الحجة.

وقال ابن كثير: وكانت بعد منصرف الأحزاب بخمس وعشرين ليلة، وكان قدوم

الأحزاب في شوال سنة خمس.

وروى الإمام أحمد من طريق علقمة بن وقاص، والشيخان من طريق عروة عن عائشة،

والإمام أحمد والترمذي وصححه عن جابر، وفي حديث كل ما ليس في الآخر، أن سعداً

أصيب يوم الخندق رماه جَبَّانُ بنِ العَرَقَةَ - لعنه الله - رماه في الأكلح فقطعه، فضرب

النبي - ﷺ - خيمة في المسجد ليعوده من قريب، وحسمه رسول الله - ﷺ - بالنار فانتفخت يده، فتركه فترفه الدم، فحسمه أخرى فانتفخت يده، فلما رأى ذلك سعد قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تُقِرَّ عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه، فأرسل إليه رسول الله - ﷺ - فحكم أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذرائعهم، يستعين بهم المسلمون، فقال رسول الله - ﷺ - لسعد: أصبت حكم الله فيهم، ثم دعا سعد فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي من أن أجاهد فيك، من قوم كذبوا رسولك، وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فابقني لهم حي أجاهدهم فيك، وإن كنت قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها، فانفجرت من ليلته فلم ترعهم ومعهم في المسجد أهل خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم، فقال: يا أهل الخيمة: ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد جرحه يغذو فمات منها - رحمه الله تعالى ورضي عنه - .

وروى الطبراني - برجال الصحيح - عن أسماء بنت يزيد قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه فقال رسول الله - ﷺ - : «ليرقأ دمعا، وليذهب حزنك، فإن ابنك أول من ضحك الله له، واهتز له عرش الرحمن».

وروى الطبراني بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما مات سعد بن معاذ بكى أبو بكر وبكى عمر حتى عرفت بكاء أبي بكر من بكاء عمر وبكاء عمر من بكاء أبي بكر فقلت لعائشة: هل كان رسول الله - ﷺ - يبكي؟ قالت: لا، ولكنه كان يقبض دمه على لحيته.

وروى الطبراني بسند حسن عنها قالت: رجع رسول الله - ﷺ - من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحادر على لحيته.

وروى البيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات، ففتحت له أبواب السماء، وتحرك له العرش، فخرج فإذا سعد قد مات.

وروى أيضاً عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - في سعد بن معاذ: «تحرك له العرش وتبع جنازته سبعون ألف مَلَك».

وروى أيضاً عن معاذ بن رفاعة الزرقني - رضي الله تعالى عنه - قال: أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى النبي - ﷺ - في جوف الليل مُعْتَجِراً بِعُمَامَةٍ من إِسْتَبْرَقٍ فقال

له: من الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟ فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض.

وروى أيضاً عن الحسن قال: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ فَرَحاً بِرُوحِهِ».

وروى أبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله - ﷺ - مسرعاً فإنه ينقطع بسبعة رجال فما يرجع ويسقط رداؤه فلا يلوي عليه، وما نفع أحد على أحد، فقالوا: يا رسول الله إن كدت لتقطعنا، قال: خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله، كما سبقتنا إلى غسل حنظلة.

وروى البزار - رجال الصحيح - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لقد نزل لموت سعد بن معاذ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ما وَطِئُوا الأَرْضَ قبلها» وقال حين دفن: «سبحان الله لو أنفَلت أحدٌ من صَغَطَةِ القَبْرِ لَانفَلت سعدٌ بن معاذ».

وروى الإمام أحمد والبزار والطبراني - رجال الصحيح - والإمام أحمد والطبراني - رجال ثقات -، عن أبي رمثة والإمام أحمد عن أسيد بن حضير، والطبراني - رجال الصحيح - عن أسامة بن زيد وابن السكن والطبراني عن معيقب - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

وروى البيهقي عن سلمة بن أسلم بن حريش قال: دخل رسول الله - ﷺ - وما بالبيت أحد إلا سعد مسجى، فرأيته يتخطاه، وأوماً أقف فوقفت ورددت من ورائي، وجلس ساعة ثم خرج، فقلت: يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطاه، فقال: «ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملكٌ من الملائكة أحدَ جناحيه».

وروى أبو نعيم عن الأشعث بن قيس بن سعد بن أبي وقاص قال: قبض رسول الله - ﷺ - يومئذ رُكْبَتَيْهِ وقال: دخل ملك فلم يجد مجلساً، فأوسعت فلما حملوا جنازته وكان من أعظم الناس وأطولهم قال قائل من المنافقين: ما حملنا نeschاً أخف من اليوم فقال رسول الله - ﷺ -: «لقد شيعه سبعون ألفاً من الملائكة، ما وَطِئُوا الأَرْضَ قَطُّ».

وروى ابن سعد عن محمود بن لبيد قال: قال القوم: يا رسول الله ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد قال: «ما منعكم أن يخف عليكم وقد شيعته من الملائكة كذا وكذا، لم يهبطوا قط قبل يومهم، قد حملوه معكم».

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن محمد بن شريحيل بن حسنة قال: قبض إنسان يومئذ بيده من ثراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك، فقال رسول الله - ﷺ -: «سبحان الله» حتى عرف ذلك في وجهه فقال: «الحمد لله، لو كان أحد

ناج من ضَمَّةِ القبر لنجا منها سعد، ضَمَّهُ ضَمَّةً ثم فَرَّجَ اللهُ عنه».

وروى ابن سعد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت ممن يحفر لسعد قبره، فكان يفوح علينا المسك، كلما حفرنا قتره من تراب حتى انتهينا إلى اللحد.

وروى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «اهتز عَرَشُ الرَّحْمَنِ لموت سعد بن معاذ»..

وروى ابن إسحاق: ولسعد يقول الرجل من الأنصار:

وَمَا اهْتَزَّ عَرَشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو

وروى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قالت أمه كَبَيْشَةَ بنت رافع [بن معاوية] ^(١) حين احتمل على نعشه وهي تبكيه:

وَيْلٌ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا

صَرَامَةٌ وَجَدًّا

وَشَوْذُودًا وَمَجْدًا

وَفَارِسًا مُعَدًّا

سَدًّا بِهِ مَسَدًا

قال رسول الله ﷺ: «كل نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا نَائِحَةَ سَعْدٍ».

وفي لفظ: قال - ﷺ - «لا تزيدون على هذا وكان والله ما علمت حازماً في أمر الله قوياً في أمر الله، كلُّ التَّوَائِحِ تَكْذِبُ [إلا أمُّ سعد]» ^(٢).

وروى ابن إسحاق عنه قال: لما دفن سعد ونحن مع رسول الله - ﷺ - سبح رسول الله - ﷺ - فَسَبَّحَ النَّاسُ معه، ثم كبر فكبر الناس معه، فقالوا: يا رسول الله مما سبحت؟ فقال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قَبْرُهُ حتى فَرَّجَ اللهُ عنه».

وروى ابن أبي الدنيا والطبراني - برجال ثقات - عن أسماء بنت زيد بن السكن قالت: قال رسول الله - ﷺ - «لأم سعد: «لَا يَرَقُأُ دَمْعُكَ وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ، فَإِنَّ ابْنَكَ لِأَوَّلِ مَنْ ضَحِكَ اللهُ عز وجل له واهتز له العرش».

وروى البيهقي عن أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغكم من قول

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

رسول الله - ﷺ - في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - سئل عن ذلك فقال: « كان يقصر في بعض الطهور من البؤل ».

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن عطارد رحمه الله تعالى أنه أهدى إلى رسول الله - ﷺ - ثوب ديباج كساه إياه كسرى، فدخل أصحابه فقالوا: أنزلت عليك من السماء؟ فقال: ما تعجبون من ذا لمنديل من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا ثم قال: يا غلام اذهب به إلى أبي جهم بن حذيفة، وقل له يبعث إليّ بالخميسة.

وروى البزار - برجال الصحيح - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أكيدر الدومة أهدى رسول الله - ﷺ - حبة من سندس، فلبسها رسول الله - ﷺ - فتعجب الناس منها، فقال: أتعجبون من هذه، فوالله الذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها، ثم أهداها إلى عمر، فقال: يا رسول الله تكرهها وألبسها، قال: يا عمر إنما أرسلت بها إليك لتبعث بها وجهاً، فتصيب بها مالاً، وذلك قبل أن ينهي عن الحرير.

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ثلاثة من الأنصار كلهم من بني عبد الأشهل لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر، وفيها ماتت أم سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنهما -.

وفيها: كُسِفَ الْقَمَرُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، فصلى رسول الله - ﷺ - بهم صلاة الكسوف، وجعلت اليهود يضربون بالسوط، ويقولون: سحر القمر.

وفيها: أصابت قريش شدة، فبعث إليهم حذيفة بفضة يتألفهم بها.

وفيها: وفد بلال بن الحارث المزني، وهو أول وافد مسلم. ثم قدم ضمام بن ثعلبة

قيل: وفيها إسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص.

وقيل: في الثالثة.

التَّوْعُ التَّاسِعُ: فِي أَحْوَالِ السَّنَةِ السَّادِسَةِ

فيها: قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله - ﷺ - فشقوا في رَمَضَانَ.

وفيها: إسلام أبي العاص بن الربيع - رضي الله تعالى عنه -

وفيها: نزول سورة الفتح.

وفيها: فرض الحج على الصحيح.

وفيها: خسفت الشمس.

وفيها: ظاهر أوس بن الصامت امرأته خولة.

وفيها: قال - ﷺ - «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

التَّوْرُ الْعَاشِرُ: فِي أَحْوَالِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ

فيها: تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي، وميمونة بنت الحارث - رضي الله تعالى عنهم -.

وفيها قدم جعفر بن أبي طالب، وأبو موسى ومن معه من الحبشة.

وفيها: أسلم أبو هريرة وعمران بن الحصين - رضي الله تعالى عنهما -.

وفيها: بعث رسول الله - ﷺ - إلى الملوك، واتخذ الخاتم يختم الكتب.

وفيها: حرمت الحُمُرُ الْأَهْلِيَّةُ.

وفيها: نَهَى عن مُتَعَةِ النِّسَاءِ.

وفيها: اتخذ المِنْبِرَ كما جزم به ابن سعد وقيل في السنة الثامنة.

قال الحافظ: وفيه نظر؛ لذكر العباس وتميم الداري فيه، وكان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان، وقدوم تميم سنة تسع.

وفيها: كانت قصة أبي سفيان مع هرقل في الشام.

وفيها: جاءته مارية القبطية - رضي الله تعالى عنها - هدية وبقلته دلدل.

وفيها: أكل من الشاة المسمومة.

وفيها: استشهد غلامه مدعم.

وفيها: في المحرم سُحِرَ النبي - ﷺ -.

وفيها: عمرة القضية.

وفيها: مُطِرَ الناس: فقال رسول الله - ﷺ -: «أصبح الناس بين مؤمن بالله وكافر بالكوكب، ومؤمن بالكوكب وكافر بالله».

وفيها: رد رسول الله - ﷺ - ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع، وقدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس.

التَّوْرُ الْحَادِي عَشَرَ: فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ

فيها: قدم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص، فأسلموا.

قال ابن أبي خيثمة: كان ذلك سنة خمس.

وقال الحاكم: سنة سبع.

وفيها: اتخذ المنبرَ وحنين الجذع، وهو أول منبر عمل في الإسلام، كما جزم به ابن النجار وغير واحد.

قال الحافظ: وفيه نظر لما ورد في حديث الإفك في الصحيحين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: فثار الأوس والخزرج حتى كادوا أن يقتتلوا، ورسول الله - ﷺ - على المنبر فنزل يخفضهم حتى سكنوا، فإن حمل على التجوز في ذكر المنبر وإلا فهو أصح مما مضى.

روى الشيخان والبيهقي عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - أرسل إلى ثلاثة امرأة قد سماها سهل أن مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواد المنبر أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة. وفي رواية: فعمل هذه الثلاث درجات، ثم جاء بها فأرسلته إلى رسول الله - ﷺ - فأمر بها فوضعت ها هنا.

وروى الإمام الشافعي والإمام أحمد وابن ماجه عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يصلي إلى جذع إذ كان المسجد عريشاً، وكان يخطب إلى ذلك الجذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله هل لك أن تجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك وتسمع الناس خطبتك، قال: نعم، فصنع له ثلاث درجات، هي التي أعلى المنبر، فلما صنع وضعه رسول الله - ﷺ - موضعه الذي هو فيه، فكان إذا بدأ الرسول - ﷺ - أن يخطب عليه تجاوز الجذع الذي كان يخطب إليه أولاً ثم أن الجذع خار حتى تصدع وانشق، فنزل رسول الله - ﷺ - فلما سمع صوت الجذع مسحه بيده حتى سكن، ثم رجع إلى المنبر، وكان إذا صلى صلى إليه، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده حتى بلي [فأكلته الأرض وعاد رفاتاً].

وروى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد، فخطب الناس، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم، فصنع له منبراً له درجان ومقعد على الثالثة، فما قعد رسول الله - ﷺ - على المنبر خار الجذع.

وفيها: مولد إبراهيم ابن سيدنا رسول الله - ﷺ - ..

وفيها: وفاة زينب بنت سيدنا رسول الله - ﷺ - ..

وفيها: أقام عتّاب بن أسيد - رضي الله تعالى عنه - للناس الحج، وذلك أن رسول الله - ﷺ - لما فتح مكة استعمله عليها للصلاة والحج، كما ذكره الإمام أبو الحسن

المَاوَزْدِيُّ فِي «حَاوِيهِ» فِي «السِير» وَ «الحجج» فَحَجَّ بِالنَّاسِ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَيَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وفيهما: أخذ الجزية من مجوس هجر.

وفيهما: وهبت سَوْدَة يومها لعائشة حين أراد رسول الله - ﷺ - طلاقها.

وفيهما: إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح - براء مكسورة وياء -.

روى البيهقي وأبو بكر محمد بن القاسم بن بشار وأبو البركات عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الأسعد الأنباريان قال: خرج كعب وبُجَيْر ابنا زُهير حتى أتيا أيرق العراف فقال بجير لكعب: أثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله - ﷺ -، فأسمع ما يقول، فثبت كعب وخرج بُجَيْر فجاء رسول الله - ﷺ - فسمع كلامه فأمن به، وذلك أن زهير فيما يزعمون كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آمن برسول الله - ﷺ -.

ورأى زهير في منامه أنه قد مد سبباً من السماء، وأنه قد مد يده ليتناوله ففاته، فأوله بالنبي - ﷺ - يبعث، وأنه في آخر الزمان لا يدركه، وخبر بنيه بذلك وأوصاهم أن أدركوا النبي - ﷺ - أن يسلموا ولما اتصل خبر إسلام بجير ولأخيه أغضبه ذلك فقال:

أَلَا أُبْلِغُنَّ عُنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَيَّ أَيُّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ ذَلِكَ
عَلَيَّ خُلُقِي لَمْ تُلْقِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسِيفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعَا لَكَ
سَقَاكَ بِهَا لَمَأْمُونٌ كَأَسَا رُوِيَّةً فَانْهَلِكِ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ

وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيراً كره أن يكتبها رسول الله - ﷺ - فأنشده إياها، فقال رسول الله - ﷺ -: «سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ، صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ وَأَنَا الْمَأْمُونُ وَأَهْدَرُ دَمَهُ، وقال: من لقي كعباً فليقتله فكتب بجير إلى أخيه يذكر أن رسول الله - ﷺ - قد أهدر دمه وقال: من لقي كعباً فليقتله، وليقول له النجاء وما أراك تفلت ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول الله لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك، فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبل.

وذكر ابن إسحاق أن بُجَيْراً كتب إليه:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِّي تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطْلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسَلَّمُ

لَدَى يَوْمٍ لَا تَنْجُو وَلَسْتَ بِمُفْلِتٍ مِّنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
 قَدِيرٌ زُهَيْرٌ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمٌ
 فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في
 حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بدأ قال قصيدته التي مطلعها:
 بَانَثُ سَعَادٌ.....
 (١)

يمدح بها رسول الله - ﷺ -

التُّرُغُ الثَّانِي عَشَرَ: فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ.

فيها توفي النجاشي - رضي الله تعالى عنه - في رجب.

روى البخاري عن جابر والشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - أن

(١) ومن تلك القصيدة قوله:

متيم إثرها لم يفد مكبول
 إنك يا بن أبي سلمى لمقتول
 لا ألهيئك إني عنك مشغول
 فكل ما قدر الرحمن مفعول
 يوماً على آلة حدياء محمول
 والعفو عند رسول الله مأمول
 قرآن فيها مواعيط وتفصيل
 أذنب ولو كثرت في الأقاويل
 أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
 إن لم يكن من رسول الله تنويل
 في كف ذي نعمات قوله القيل
 وقيل: إنك منسوب ومسؤول
 في بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ
 لحم من الناس، معفور خراديل
 أن يترك القرن إلا وهو مفلول
 ولا تمثي بواديه الأراجيل
 مضوج البز والدرسان مأكول
 مهند من سيوف الله مسلول
 ببطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل معازيل
 ضرب إذا عرد السود التنايل
 من نسج داود في الهيجا سرايل
 كأنها حلق القفعاء مجدول
 قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
 وما لهم عن حياض الموت تهليل

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول
 يسعى الغواة جنابيهما وقولهم
 وقال كل صديق كنت آمله
 فقلت: خلوا طريقي لا أبا لكم
 كل ابن أنشى وإن طالت سلامته
 نبعت أن رسول الله أوعدني
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
 لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
 لظل ترعد من خوف بواديه
 حتى وضعت يميني وما أنازعها
 فلهو أخوف عندي إذ أكلمه
 من ضيغم بضراء الأرض مُخَذَّرَةٌ
 يَمْتَدُّ فَيْلُجِمُ ضِرْعَاتَيْنِ عَيْشَهُمَا
 إذا يساور قرناً لا يحل له
 منه تظل سباع الجو نافرة
 ولا يزال بواديه أحو ثقة
 إن الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
 يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
 شم العرانيين أبطال لبوسهم
 بيض سوابغ قد شكت لها حلق
 ليسوا مفاريج إن نالت رماحهم
 لا يقع الطعن إلا في نحورهم

رسول الله - ﷺ - نعى النَّجَاشِيَّ في اليوم الذي مات فيه، وقال: توفي اليوم رجل من الحبشة اسمه أَصْحَمَةُ فَهَلُمُّ فَصَفُوا. فصفنا، فصلى عليه النبي - ﷺ - وكبر عليه أربع تكبيرات، وقال: استغفروا لأخيكم.

وفيها تتابع الوفود، وكانت تسمى سنة الوفود.

وفيها آلى رسول الله - ﷺ - أن لا يدخل على نسائه شهراً.

قال ابن حبيب: يقال إنه ذبح ذبيحاً فقسمته عائشة بين أزواجه، فأرسلت إلى زينب بنت جحش بنصبيها فردته، فقال: زيديها فزادت ثلاثاً فقال: لا أدخل عليكين شهراً.

وفيها: بيع المسلمين أسلحتهم، وقالوا: انقطع الجهاد فقال - ﷺ -: لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى ابن مريم.

وفيها: جاء جبريل يعلم الناس دينهم.

فقيل: وفيها فرض الحج.

وفيها: أمر - ﷺ - بهدم المسجد الضرار بعد عوده من تبوك.

روى بسند صحيح - عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن جبیر أن موضع مسجد قباء كان لامرأة يقال لها: لية، كانت تربط حماراً لها فيه، فابتنى بها سعد بن أبي خيثمة، وبنو عمرو بن عوف مسجداً، وأرسلوا إلى رسول الله - ﷺ - يدعوه ليصلي فيه، فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم أخوالهم بنو عمرو بن عوف، فقالوا: نحن نصلي في مربط حمار لية لا، لعمر الله، ولكننا بنينا مسجداً فنصلي فيه، ويجيء أبو عامر فيؤمننا فيه، وكان أبو عامر قرّاً من الله ورسوله فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، ثم لحق بعد ذلك بالشام، فَتَنَصَّرَ فمات بها فَبَنُوا مسجداً وأرسلوا إلى رسول الله - ﷺ - وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة، والليله المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال رسول الله - ﷺ -: إني لعلى جناح سقرٍ وحالٍ وشغلٍ، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما قفل ونزل بذي أوان أنزل عليه فيه القرآن ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْرًا﴾ [التوبة].

فدعا رسول الله - ﷺ - مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وأخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه فاهدموه وأحرقوه، فانطلقوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك: انظروا حتى أخرج إليهم بنار من أهلي، فدخل أهلُه فأخذ سعفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا [المسجد وفيه أهلُه، فحرقوه، وهدموه، وتفرق أهلُه عنه، ونزل فيه من القرآن ما نزل ﴿وَالَّذِينَ

اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْرًا [١].

وفيهما: موت عدو الله عبد الله بن أبي سلول في ذي القعدة، بعد أن مرض عشرين يوماً.

روى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه النبي - ﷺ - قميصه... الحديث.

وروى (١) أيضاً عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى النبي - ﷺ - قبر عبد الله بن أبي بعدما دفن، فأخرجه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه.

تنبيه: ظاهر قوله في (حديث جابر) (٢) أتى النبي - ﷺ - عبد الله بن أبي بعدما دفن فأخرجه إلى آخره مخالف لقول ابن عمر: لما مات عبد الله بن أبي جاء ابنه الخ...، وقد جمع بينهما بأن معنى قول ابن عمر: فأعطاه أي أنعم له بذلك فأطلق على العدة اسم العطية مجازاً لتحقق وقوعها، وكذا قوله في حديث جابر بعد ما دفن أي: ولي في حفرته، وكان أهل عبد الله بن أبي حشواً على النبي - ﷺ - المشقة في حضوره، فبادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبي - ﷺ -، فلما وصل وجدهم قد ولوه في حفرته، فأمر بإخراجه إنجازاً لوعده في تكفينه في القميص والصلاة عليه، والله تعالى أعلم.

وقيل: أعطاهم - ﷺ - أحد قميصيه أولاً، ثم لما حضر أعطاهم الثاني بسؤال ولده، وفي «الإكليل» للحاكم ما يؤيد ذلك.

وفيهما لأعن - ﷺ - بين عويمر العجلاني وبين امرأته في ذي القعدة في مسجده بعد صلاة العصر، وكان عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى.

وفيهما: حج أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - بالناس في ذي القعدة، فخرج من المدينة في ثلاثمائة رجل، وبعث معه عشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده، وعليها ناجية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدانات، وحج عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - وساق هدياً وبعث رسول الله - ﷺ - علياً على أثره ليقراً على الناس سورة براءة، فأدركه ب «العرج» [قال ابن سعد: فلما كان بالعرج - وابن عائذ يقول: بضجنان - لحقه علي بن أبي

(١) في أ: فيه.

(٢) في أ: حديث ابن عمر.

طالب - رضي الله تعالى عنه - على العضاء، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ قال: لا بل مأمور، ثم مضيا].

تنبيهات

الأول: روى ابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - في قوله تبارك وتعالى ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة ١] قال: لما قفل رسول الله - ﷺ - - حُتَيْنِ اعتمر من الجُفْرَانَةِ ثم أمر أبا بكر في ذلك الحجة.

قال الإمام محب الدين الطبري - رحمه الله تعالى -: وهذا مغاير لما تقدم، أن الذي حج بالناس تلك السنة عَثَابُ بن أُسَيْدٍ، وهي سنة ثمان وأن تأمير أبي بكر كان سنة تسع وهو الأظهر.

الثاني: قال في «زاد المعاد»: وهل حجة الصديق هذه أسقطت الفرض؟، أو المُشَقِّطَةُ هي حجة الوداع معه - ﷺ - على قولين أحصهما الثاني، والقولان مبنيان على أصلين:

أحدهما: هل كان فَرَضُ الْحَجِّ قبل عام حجة الوداع أو لا؟

والثاني: هل كانت حجة أبي بكر في ذي الحجة! أم وقعت في ذي القعدة من أجل النسيء الذي كان في الجاهلية يؤخرون له الأشهر ويقدمونها؟ على قولين.

روى البزار في «جامعه» في الحج والتفسير وقال: حسن، زاد في بعض النسخ صحيح، عن زيد بن يُثَيْعٍ، قال: سألنا عَلِيًّا بَأَيِّ شَيْءٍ بُعِثَ في ذي الحجة؟ قال: بعثت بأربع.... الحديث.

فهذا نص صريح في ذلك كون تلك الحجة وقعت في ذي الحجة.

وذكر المحب الطبري في «الأحكام» أن حج أبي بكر وقع في ذي القعدة، وعزى ذلك الماوردي في «نكته» والثعلبي والرمانى وغيرهم.

قلت: وجزم به في الإشارة ثم قال: وجزم الأزرقي أن حج أبي بكر كان في السنة التاسعة.

قال: وذكر بعض المفسرين الروائتين.

قال في النور: وأنا أستبعد كونه - عليه الصلاة والسلام - أمره عليها وأمره بها، وهي تقع في ذي القعدة على القول بأنها فرض، فهذا ما لا يدخل فهمي أما على القول بأنه فرض فهذا قريب انتهى.

الثالث: الحكمة في أن النبي - ﷺ - بعث علياً ليقراً سورة براءة على الناس في حجة أبي بكر، ولم يكتف بغير علي أن العرب كان من عاداتها أن الرجل المتبوع منهم إذا عقد عقداً أو عهداً عهداً لا يحله إلا هو أو أحد من أهل بيته، ولهذا بعث علياً - رضي الله تعالى عنه ..

وقيل: كان فيه سورة براءة الثناء على الصديق رضي الله تعالى عنه فأحب أن يكون على لسان غيره قال في «الهدى»: لأنَّ السورة نزلت بعد ذهاب أبي بكر إلى الحج.

النُّزُوعُ الثَّلَاثُ عَشَرَ: فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ

فيها: حجة الوداع.

وفيها: نزول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النور ٥٨] وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك.

وفيها: قدم جرير بن عبد الله بن جابر بن الشليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن إراش بن عمرو بن الغوث مسلماً في شهر رمضان.

وفيها: أسلم فيروز بن الديلمي بأذان وهب بن منبه بـ «اليمن».

تنبه في بيان غريب ما سبق:

[الميزبذ: الموضع الذي يجفف فيه التمر.

الحُجْر: ...

تَأْمَنُونِي: أي اجعلوا لها ثمناً.

الْعَرَقْدُ: ...

الْعُضَادَةُ: ...

الرَّيْشُ: ...

الثَّمَامُ: ...

الظُّلْمَةُ: ...

الحمال: ...^(١)

المُشُوخُ: جمع مسح وهو البلاس.

مستطيرة في القبلة، منتشرة.

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

المِضْرَاعُ من الباب الشطر وهما مِضْرَاعَانِ.

«العرعر»: بفتح العينين وبراءين مهملات قال في الصحاح: السرو.

والسَّاجُ - بالسین المهملة والجيم -: ضرب من خشب أسود عظيم من الشجر، يجلب من الهند وجمعها سَاجَاتٌ.

قال الزمخشري: خشب أسود رزين يجلب من الهند، ولا تكاد الأرض تبليه، والجمع سيجان، مثل: نار ونيران مطروزة بالطين، بالطاء المهملة المشالة، أي: مطينة به دونه أي بضم الدال المهملة.

الجنديل: بالجيم والنون والدال المهملة.

ينشأ: يتجدد.

الأفُق بضمّتين، الناحية.

اخْضَلَّ لحيته بخاء فضاء معجمتين فلام يليها.

مُزَاهِق: مقارب الاحتلام.

أنال: أدرك وأبلغ.

المغشى: المغطى المستور.

[البوق: ...]

بقيع الخصاب: ...

الصَّرْمُ: ...

الدَّبْحَةُ: وجع في الحلق يخنق.

الشَّهْقَةُ: الصيحة.

الإشْتَبْرُقُ: ...

يلوي عليه: ...

ضَغْطَةُ الْقَبْرِ: ...

النعش: ...

الاشعار: ...

الصَّرَامَةُ: ...

ناجية: ...

مُجْنَدِب: ...^(١).

القرج: بفتح العين وسكون الراء المهملتين وبالجميم: قرية جامعة على نحو من ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة.

ابن عائذ بتحتية وذال معجمة.

ضَجْنَانُ: بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم وبنونين بينهما ألف: جبل على بريد من مكة من جهة الشام.

قافلين: راجعين.

الحج الأكبر: يَوْمُ النَّحْرِ هذا هو الصواب.

كما روى الترمذي أن علياً - رضي الله تعالى عنه - سأل رسول الله - ﷺ - عن يوم الحج الأكبر فقال: يوم النحر.

وروى أبو داود بإسناد صحيح أن رسول الله - ﷺ - وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا» قالوا: يوم النَّحْرِ فقال: هذا يوم الحج الأكبر.

وروى البخاري «تعليقاً» عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال يوم النحر في الحجة التي حج فيها: هذا يوم الحج الأكبر^(٢).

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) رَغِبَ الله المشركين: بغين معجمة من الرغبة، لا من الرعب الذي هو الفرع؛ لأنه يقال: منه أَرَعِبَهُ ولا يقال: رَغِبَهُ وَرَغِبَهُ مخففاً ومشدداً.

عامة: بتشديد الميم.

لا يُخَافُ: بالبناء للمفعول. ولم نذكرها في الصلب لعدم وجود إشارة تدل عليهما. وهما في أ، ب.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الرقى والتمايم

الباب الأول

في إذنه صلى الله عليه وسلم في الرقى المفهومة المعنى

روى الحاكم عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قال رسول الله - ﷺ -: «استرقوا لها؛ فإن بها النظرة».

الباب الثاني

في نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن التمايم

روى أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً «أَنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّرْلَةَ شِرْكٌ».

التَّمَائِم: بمثناة فوقية فيمين بينهما ألف فهمزة: خرزة أو قلادة تعلق في الرأس، كانت الجاهلية تعتقد أن ذلك يدفع الآفات والتَّرْلَةَ: بمثناة فوقية مكسورة فراء ولام مفتوحتين مخففاً شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو نوع من السحر، وإنما كان من الشرك؛ لأنهم كانوا يَرَوْنَ أنها تجلب المنافع وتدفع المضارَّ بنفسيها، وذلك شرك مع الله تعالى في ألوهيته، ولا يَدْخُلُ في ذلك ما كان بأسماء الله وصفاته، ولا خلاف في شرعية الفَرْعِ إِلَى اللَّهِ تعالى واللُّجُوءِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَا وَقَعَ وما يتوقع، والرقى المنهي عنها هي ما أُضيف فيها إلى أسماء الله تعالى شيء من ذكر الشياطين، والاستعانة بهم، والتعود بِمَرَدِّهِمْ، وما كان بالعجز الذي لا يفهم معناه.

وقال القرطبي: ما كان يُرْقَى به في الجاهلية معاً لا يُعْقَلُ معناه يجب اجتنابه، وما كان بكلام الله تعالى أو بأسمائه فيجوز فإن كان مأثوراً فيستحب، وما كان بغير أسماء الله تعالى من مَلِكٍ أو صَالِحٍ أو معظَّمٍ من المخلوقات كالعرش فليس من الواجب اجتنابه ولا المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله تعالى، والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى، ونَقَلَ النووي عن القاضي عياض أن قول مالك اختلف في رقية اليهودي والنصراني المسلم وبالجواز قال الشافعي.

وروى ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديدة والملح، وعقد الخيط، والذي يكتب خاتم سليمان، وقال: لم يكن ذلك من أمر الناس القديم.

الباب الثالث

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في لدغة العقرب بالرقية

روى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان في المدينة رجل يُكْنَى أبا مَذْكَرٍ، كان يَزِقِي من العقرب، وينفع الله تعالى بها، فقال رسول الله - ﷺ -: يا أبا مَذْكَرٍ، ما رقيتك هذه؟ اعرضها عَلَيَّ، فقال أبو مَذْكَرٍ: شجنة قرنية ملححة بحر قفطا فقال رسول الله - ﷺ -: إِنَّهُ لا بأس بِهَا، إِنَّمَا هي موثيقُ أَخْذِهَا سُلَيْمَانُ بن داود على الْهَوَامِّ^(١).

قال ابن إسحاق: زادني رجلٌ في هذه الرقية: شجنة قرنية ملححة بحر قفطا وقطيفة موسى معها والمسيح يلبسها، مَا لَنَا أَنْ لا نَتَوَكَّلَ عَلَى الله، وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ، وَقَالَ محمد بن إسحاق: قرأت ما لا أُحْصِي مِنْ هَذِهِ الرُقَى: الرقية على العقرب، فوقعت لي فيه أَنَّ رَجُلًا من الأنصار قال: أفي العَقْرَبِ رقية؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ» وفيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: لُدِغَ رَجُلٌ مِنَ الأنصار على عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - فذَكَرُوهُ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - فقالوا: ما نَامَ فُلَانٌ من لُدْغَةِ أَصَابِئِهِ من عَقْرَبٍ، فقال: أَمَا إِنَّهُ لو قال حين أمسى: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ كُلِّهَا من شَرِّ مَا خَلَقَ لم يَضُرَّهُ لدغة عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ.

الباب الرابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في رقية النملة بفتح النون وإسكان

الميم وهي قروح تخرج من الساق والجنب أو غيره

روى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ وأبو داود عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة أن رسول الله - ﷺ - قال للشفاء: «عَلِّمِي حَفْصَةَ رُقِيَّتَكَ»، قال إسماعيل: قلت لمحمد بن المنكدر: وما رُقِيَّتُهَا؟ قال: رقية النَّمْلَةِ.

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: رَخَّصَ رسول الله - ﷺ - في الرقية من العين والنملة والحمة، وفي رواية: والأذن الخلال أن الشفاء بنت عبد الله كانت تزقي في الجاهلية من النملة فلما هاجرت إلى النَّبِيِّ - ﷺ - وكانت قد بايعته بمكة، قالت: يا رسول الله، إِنِّي كُنْتُ أَزْقِي في الجاهلية من النَّمْلَةِ، فأريد أن أعرضها عَلَيْكَ فعرضتها، فقالت: باسم الله صلوا صلب خير يعود من أفواها ولا تضُرُّ أحداً، اللَّهُمَّ، اكشِفِ النَّاسَ رَبِّ النَّاسِ،

(١) ذكرها المحافظ في الإصابة ١٧٣/٧ وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الأصول وضعفه.

كانت ترقى بها على عُودٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وتضعه مكاناً وتَدْلِكُهُ على حجرٍ يدخل خمراً مصفى وتطليه على التُّعْلَةَ.

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في رقية الحية

روى أبو نُعَيْمٍ في الطَّبِّ عن عَلْقَمَةَ عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رُقِيَةَ الْحِمَةِ قَالَ: اغْرِضُوهَا عَلَيَّ فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، بِسْمِ اللَّهِ قَرْنِيَةَ شَجْنَةَ مِلْحَةَ بَحْرِ قَفْطَا، فَقَالَ: هَذِهِ مَوَائِقُ، أَخَذَهَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى الْهَوَامِّ لَا أَرَى بِهَا بَأْسًا قَالَ: فُلْدِغَ رَجُلٌ وَهُوَ مَعَ عَلْقَمَةَ فَرَقَاهُ بِهَا، فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في رقية القرحة والجرح

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إِنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ، قَالَ بِأَصْبَعِهِ يَعْنِي سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَرِبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا، يَا ذَنْ رَبَّنَا^(١).

وروى الحاكم في تاريخه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «تُرْبَةُ أَرْضِنَا شِفَاءٌ لِقَرْحِنَا».

وروى: «تربة أرضنا بريقة بعضنا تشفي سقيمنا يا ذن ربنا».

قال النووي: معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه، على أصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل، أو الجرح قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح.

قال القرطبي: زعم بعض علمائنا أن السر في أن تراب الأرض لبرودته ويبيسه يُبْرِئُ الْمَوْضِعَ الَّذِي بِهِ الْأَلَمُ، وَيَمْنَعُ انصِبابَ الْمَوَادِّ إِلَيْهِ لِيَبْسَهُ مَعَ مَنْفَعَتِهِ فِي تَجْفِيفِ الْجُرُوحِ وَانْدِمَالِهَا.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٥) ومسلم (٢١٩٤/٥٤).

وقال في الرقيق: لأنه يختص بالتحليل والإنضاح وإبراء الجراح والورم، ولا سيما في الصائم الجائع، وتعقبه بأن ذلك إنما يتم إذا وقعت المعالجة على قوانينها مع مراعاة مقدار التراب في الرقيق وملازمة ذلك في أوقاته وإلا فالنفت ووضع السبابة على الأرض إنما يعلق بها ما ليس له بال ولا أثر، وإنما هذا من باب التبرك بأسماء الله تعالى وأثار رسول الله - ﷺ -، وإنما وضع بالأرض فلعله لخاصية في ذلك، وقال البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للرقيق مدخلا في النضج، وتعديل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر؛ فقد ذكروا أنه ينبغي للمسافر أن يستصحب تراب أرضه، إن عجز عن استصحاب مائها، حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقائه، ليأمن من مضرته ذلك، ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتعاقد العقول عن الوصول إلى معرفتها.

وقال التوربشتي: كان المراد بالثرية الإشارة إلى فطرة آدم وبالريقة الإشارة إلى النطفة، كأنه تضرع بلسان الحال، إنك اخترعت الأصل الأول من التراب ثم أبدعته من ماء مهين، فهين عليك أن تشفي من كانت هذه نشأته.

وقال النووي: وقيل: المراد بـ «أرضنا» أرض المدينة لبركتها و«بعضنا» رسول الله - ﷺ - لشرف ريقه يُشقى سقيمنا: بضم أوله على البناء للمجهول، وسقيمنا بالرفع وفتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية.

الباب السابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في رقى عامة، ورقى جامعة

روى الطبراني في الكبير برجال الصحيح عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رسول الله - ﷺ - على ابن نعيمان فقال: «أذهب اليأس رب الناس إله الناس»^(١).

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير - برجال ثقات وأبو معشر - ليس هو نجيح بل من رجال الصحيح - عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا وجد أحدكم ألما فليضع يده تحت ألمه، ثم ليقل سبع مرات: أغوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما أُجد»^(٢).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٧/٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٧/٥ وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه أبو معشر نجح وقد وثق على أن جماعة كثيرة ضعفوه وتوثيقه لين، وبقي رجاله ثقات.

وروى أبو يعلى بسند حسن عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يألم، ثم يقول: «بسم الله لا بأس»^(١).

وروى الترمذي والحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إذا اشتكيت فضع يلك حيث تشتكي ثم قل: بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجمي هذا، ثم أرفغ يدك ثم أعد ذلك وقرأ»^(٢).

وروى الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه وابن حبان وأبو داود والترمذي وقال: صحيح، والطبراني في الكبير عن عثمان بن أبي العاص أن رسول الله - ﷺ - قال: «أمسح بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله وقوته على كل شيء من شر ما أجد» وفي لفظ: «ضع يمينك على الذي تألم من جسلك وقل: بسم الله - ثلاثاً - وقل - سبع مرات -: أعوذ بالله..» إلى آخره.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - والخزازي في «مكارم الأخلاق» عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنها - قالت: خرج في عني خراج فتخوفت منه، فسألت النبي - ﷺ - فقال ﷺ: «ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات -: «بسم الله، اللهم أذهب عني شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله».

وروى أبو داود في سننه عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من اشتكى منكم شيئاً فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فأجعل رحمتك في الأرض، وأغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ بإذن الله»^(٣).

وروى الحميدي والخطيب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال: كان رسول الله - ﷺ - يتعوذ من الصداع: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الكبير، وأعوذ بالله العظيم من شر كل عرق تغار، ومن شر حرق النار».

وروى البيهقي أن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - أصابها وزم في

(١) أخرجه مسلم (٢١٩١) باب استحباب رقية المريض من طريق يحيى بن يحيى، والبخاري في الطب (٥٧٤٣).
وأحمد ١٢٦/٦، وأبو يعلى في مسنده ٤٣٦/٧ (١٠٣-٤٤٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم ٢١٩/٤.

(٣) أخرجه أبو داود ٢١٨/٤ (٣٨٩٢).

استها^(١)، فوضع رسول الله - ﷺ - يده على ذلك من فوق الثياب فقال: بسم الله، أذهب عنها شوهة، وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك، المكين عنك، صنع ذلك ثلاث مرات، وأمرها أن تقول [ذلك، فقالت ثلاثة أيام، فذهب الورم]^(٢).

وروى البيهقي أن عبد الله بن رباحة شكاً إلى النبي - ﷺ - وجع ضرره، فوضع - ﷺ - يده على خده الذي فيه الوجع وقال: اللهم أذهب عنه شوهة ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك، المكين عنك - سبع مرات - فشفاه قبل أن يترخ^(٣).

وروى الحميدي أن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أتت رسول الله - ﷺ - تشكو من ضر في ضررها، فأدخل سبابته اليمنى فوضعها على الضرس الذي يألم فقال: «بسم الله، وبالله أسألك بعزك وجلالك وقدرتك على كل شيء فإن مريم لم تلد غير عيسى من روحك وكلمتك أن تكشف فاطمة بنت خديجة من الضر كله» فسكن ما بها.

وروى النسائي عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر أن أباه احتبس بؤله، فأصابته حصاة البؤل، فعلمه رقية سمعها من رسول الله - ﷺ -: «ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، فأجعل رحمتك في الأرض، وأغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، فأنزل شفاء من شفائك، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ» وأمره أن يرقيه بها فرقاه بها فبرأ^(٤).

وروى البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رسول الله - ﷺ - علي عائشة وهي موعكة، وهي تشب الحمى، فقال: «لا تشبها فإنها مأمورة، ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قتلتهن أذهبها الله عنك» فقالت: فعلمي، قال: «قولي: اللهم، أرحم جلدي الرقيق، وعظمي الدقيق من شدة الحريق، يا أم ملدم، إن كنت آمنيت بالله العظيم، فلا تصدعي الرأس، ولا تثنيني الفم، ولا تأكلي اللحم، ولا تشربي الدم، وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر» فقالتها فذهبت عنها^(٥).

وروى أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن أبان بن عثمان عن أبيه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «من قال: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء من الأرض

(١) في أسها.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/٦....

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٨٣/٦.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٢٥٧/٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٩/٦.

ولا في السَّمَاء وهو السَّمِيع العليم) ثلاث مرات حين يمسي لم تُصِبْهُ فِجَاءٌ بَلَاءٌ، حتى يُصْبِحَ، ومن قالها حين يصبح لم تُصِبْهُ فِجَاءٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمَسِّيَ» قال: فأصاب أبان بن عثمان الفالَج، فَجَعَلَ الرَّجُلُ، الذي سمع منه الحديثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فقال: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ، فوالله ما كَذَبْتُ على عثمان، ولا كَذَبَ عثمان على رسول الله - ﷺ - ولكن اليَوْم الذي أصابني فيه ما أصابني غَضِبْتُ، فنسيت أن أقولها^(١)، وفي لفظ الترمذي: فكان أبان أصابه طَرْفُ فَالَج، فجعل الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فقال له أبان: ما تَنْظُرُ، أما إنَّ الحديث كما حَدَّثْتُكَ، ولكنني لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ.

وروى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لي رسول الله - ﷺ - «أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»^(٢).

وروى الطبراني عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - «من قال: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ كان دواءً من تسعة وتسعين داءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ».

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «من قال: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «من أَبْطَأَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلْيَكْفِرْ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٣).

وروى ابن السُّنِّي عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «من وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأَدَّ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى، وَأَقَامَ فِي الْبَيْتِ لَمْ تَضُرَّهُ أُمَّ الصَّبِيَّانِ».

(١) أخرجه أبو داود ٣٢٤/٥ (٥٠٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٠١).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٠٤/٣ وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه يونس بن تميم ضعفه الذهبي بهذا الحديث.

الباب الثامن

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في علاج داء الحريق وإطفائه

روى ابن السنِّي وابن عَدِيّ وابنُ عَسَاكِر عن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدِّه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرِيقَ، فَكَبِّرُوا فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ».

قال في زاد المعاد: لَمَّا كَانَ الْحَرِيقُ سَبَبَهُ النَّارُ، وَهِيَ مَادَّةُ الشَّيْطَانِ [التي خُلِقَ مِنْهَا]، وَكَانَتِ النَّارُ تَطْلُبُ الْعُلُوَّ وَالْفَسَادَ، وَهِيَ هَذِي الشَّيْطَانِ، وَبِهِمَا يَدْعُو، وَبِهِمَا يُهْلِكُ بَنِي آدَمَ، فَالنَّارُ وَالشَّيْطَانُ كُلُّهُمَا يَرِيدُ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ وَالْفَسَادَ، وَكِبْرِيَاءَ اللَّهِ تَقَمَّعَ الشَّيْطَانُ وَفَعَلَهُ؛ فَلِهَذَا كَانَ تَكْبِيرُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَثَرٌ فِي إِطْفَاءِ الْحَرِيقِ، فَإِنَّ كِبْرِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، فَإِذَا كَبَّرَ الْمُسْلِمُ رَبَّهُ أَثَرُ تَكْبِيرِهِ فِي خَمُودِ النَّارِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الشَّيْطَانِ، وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا هَذَا فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ، انْتَهَى.

الباب التاسع

في علاج الفزع والأرق المانع من النوم

روى الترمذي عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: شكَا خَالِدٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -: مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرْقِ، فَقَالَ - ﷺ -: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَبْغِيَ عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» [وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ] (١).

الباب العاشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم -

في علاج حر المصيبة

روى أبو داود والحاكم عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مَصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرِنِي مِنْهَا، [وَأَبْدِلْ لِي بِهَا خَيْراً مِنْهَا]» (٢).

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٩).

وروى البيهقي في الشَّعْب والطبراني في الكبير عن سَابِطِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ مَصِيبَةٌ، فَلْيَذْكُرْ مَصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ»^(١).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَا مِنْ مَصِيبَةٍ تَصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا»^(٢).

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أُصِيبَ بِمَصِيبَةٍ فِي مَالِهِ أَوْ جَسَدِهِ وَكْتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ»^(٣).

وروى ابن ماجة عن حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أُصِيبَ بِمَصِيبَةٍ فَذَكَرَ مَصِيبَتَهُ، فَأَحْدَثَ اسْتِرْجَاعًا، وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ يَوْمٍ أُصِيبَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد عن رجل من أصحاب النبي - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ أُصِيبَ فِي جَسَدِهِ بِشَيْءٍ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ»^(٥).

وروى سعيد بن مَنْصُور وأبو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ مَشْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «الْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ».

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْمَصِيبَةُ تُبَيِّضُ وَجْهَ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ تَسْوَدُ وَجُوهٌ»^(٦).

وروى مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَصِيبُهُ مَصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مَصِيبَتِي، وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ فِي مَصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»^(٧).

وروى الترمذي وابن جِبَّانٍ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥/٣ وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد، وثقه ابن حبان وضعفه غيره.

(٢) أخرجه أحمد ٨٨/٦.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٤/٢ وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو مدلس.

(٤) أخرجه ابن ماجة ٥١٠/١ (١٦٠٠).

(٥) أخرجه أحمد ٤١٢/٥.

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٩٤/٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان بن رفاع وهو منكر الحديث.

(٧) أخرجه مسلم ٦٣٢/٢ (٩١٨).

الباب الحادي عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم -

في علاج الكرب والهم والحزن

روى الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا أصاب أحدكم همٌّ أو لأواءٌ فليقل: الله الله، ربِّي لا أشركُ به شيئاً».

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا تَعَوَّلْتِ لَكُمُ الْغِيْلَانُ فَتَأْذُوا بِالْأَذَانِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ أَذْبَرَ وَلَهُ حِصَاصٌ»^(١).

وروى البيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا نَزَلَ بِكُمْ كَرْبٌ أَوْ جَهْدٌ، أَوْ بَلَاءٌ، فَقُولُوا: اللهُ اللهُ رَبُّنَا لَا شَرِيكَ لَهُ».

وروى ابن مردويه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا وقعت في الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَصْرِفُ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ»^(٢) وروى العقيلي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَسْتَكْبِرُوا مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا تَدْفَعُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ بَاباً مِنَ الضَّرِّ، أَدْنَاهَا الْهَمُّ»^(٣).

وروى ابن أبي الدنيا في الفرج والحاكم عن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَايَا الدُّنْيَا، دَعَا بِهِ يَفْرَجُ عَنْهُ: دَعَاءُ ذِي الثُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي في الشعب، والضياء عن سعد أن رسول الله - ﷺ - قال: «دَعْوَةُ ذِي الثُّونِ إِذَا دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَسْتَجَابَ اللهُ لَهُ».

(١) ذكره الهيثمي ١٣٧/١٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عدي بن الفضل وهو متروك.

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤١٦) وعزاه لابن السني عن علي.

(٣) ذكره المتقي الهندي في الكنز (١٩٥٣).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٥/١.

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب وأبو داود وابن جبان عن أبي بكر. أن رسول الله - ﷺ - قال: «دعوات المكروب، اللهم رَحِمْتِكَ أَرْجُو؛ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. وَأُضْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

وروى أبو داود عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله - ﷺ - لأبي أمامة: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى هَمَّكَ وَقَضَى عَنكَ ذَنْبَكَ قَلَّ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَلَعِ الدُّنْيَانِ وَغَلْبَةِ الرُّجَالِ». قال: فقلت ذلك، فأذهب الله همِّي، وقضى ذنبي.

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ لَزِمَ الْإِسْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا. وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(١).

وروى الطبراني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَا كَرَّبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جَبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا»^(٢).

وروى ابن أبي الدنيا في الفرج عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «كَلِمَاتُ الْفَرَجِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(٣).

وروى ابن أبي الدنيا في الفرج من طريق الخليل بن مروة بلاغاً قال: كان رسول الله - ﷺ - يقول: «إِذَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَكَرَبٌ يَقُولُ: حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْتَزِقِينَ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، حَسْبِيَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر عن علي قال: علمني رسول الله - ﷺ - إذا نزل بي كرب أن أقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

(١) أخرجه أبو داود ١٧٩/٢ (١٥١٨).

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٢٤).

(٣) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٢٣).

وروى الحاكم عن ابن مسعود أن رسول الله - ﷺ - كان إذا نزل به همٌّ أو غمٌّ، قال: «يا حيّ يا قيومُ، برحمتك أستغيثُ»^(١).

وروى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - كان رسول الله - ﷺ - يَدْعُو عند الكرب يقول: لا إله إلا الله العظيم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ^(٢).

وروى الطبراني في الكبير عن أسماء بنت عُمَيْسٍ أن رسول الله - ﷺ - قال: «من أَصَابَهُ هَمٌّ أو غَمٌّ أو سَقَمٌ أو شِدَّةٌ؛ فقال: اللهُ رَبِّي لا شريكَ لَهُ كَشَفَ عَنْهُ.

وروى أبو نُعَيْمٍ في الطَّبْ. عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «ما عَلَى أَحَدِكُمْ إِذَا أَلَحَّ هَمُّهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ قَوْسَهُ وَيَقْفَى بِهِ هَمَّهُ»^(٣).

وروى عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث».

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - كان إذا أهَمَّهُ الأمر، ورفع رأسه إلى السماء، فقال: «سبحان الله العظيم»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث»^(٤).

وروى أبو داود عن أبي بَكْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: دَعْوَةُ المَكْرُوبِ: اللّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: «اللّهُمَّ، إِنِّي عِبْدُكَ وابن عبيدك وابنُ أمتِكَ، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حُكْمِكَ، عَدْلٌ في قضاؤِكَ، أسألك بكل اسم هو لك سَمَّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو عَلَّمته أحدًا من خَلْقِكَ، أو استأثرت به في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قَلْبِي، ونورَ صَدْرِي، وجلاءَ حَزْني ودَهَابَ هَمِّي وَغَمِّي إلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وحَزْنه وأبْدله مَكَانَهُ فرجاً»^(٦).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٥٠٩.

(٢) أخرجه البخاري ١١/١٤٥ (٦٣٤٥).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/١٥٤.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٤٦٢ (٣٤٣٦).

(٥) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠).

(٦) أخرجه أحمد ١/٣٩١.

تنبيهان:

الأول: قال الطبري: معنى قول ابن عباس: «يدعو» إنما هو تهليل وتعظيم، إذ المراد تقديم ذلك كما عند ابن حُمَيْد «كان إذا حزبه أمر قال»... فذكر الذكر المأثور ثم دعا.

وقد روى الأعمش عن إبراهيم، قال: كان يقال: إذا بدأ الرجلُ بالثناء قبل الدعاء استجيب له، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء، أو معناه: أنه لما اشتغل بذكر الله تعالى أعطاه أفضل ما أعطى السائلين؛ لقوله - ﷺ - عن ربه عز وجل: من سَعَلَ القرآنَ وذكُرِي عن مَسْأَلَتِي أُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، كما أجاب سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ مَنْ سَأَلَهُ عَنْ أَكْثَرِ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ - ﷺ - [قال]: «لا إله إلا الله وخده لا شريك له».

الثاني في غريب ما سبق:

الهم: الفكرُ فيما يُتَوَقَّعُ حُصُولُهُ من أذى وحُزْنٍ.

الباب الثاني عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع

أخرجنا في «الصحيحين» من حديث عطاء بن أبي رباح، قال: قال ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي فقالت: إني أُصرع، وإني أتكشَّفُ، فادع الله لي، فقال: «إِنْ شِئْتَ صَبَوْتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ لِكَ أَنْ يُعَافِيكَ»، فقالت: أصبر. قالت: فإني أتكشَّفُ، فادعُ الله أن لا أتكشَّفُ، فدعا لها^(١).

قلت: - والقائل ابن القيم - الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأمثمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفَعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة. وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك يُنكرون صرع الأرواح، ولا يُقرون بأنها تُؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يُسمون هذا الصرع: المرض الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأولوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها، وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يشبوا إلا صرع الأخلاط وحده.

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم. وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ

(١) أخرجه البخاري ٩٩/١٠ في المرض: باب من يصرع من الريح، ومسلم (٢٢٦٥).

الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلبُ واللسان، فإن هذا نوعٌ محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلف أحدهما لم يُغن السلاح كثيرَ طائل، فكيف إذا غُدم الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً، حتى أن من المعالجين من يكفي بقوله: «أخرج منه». أو يقول: «بسم الله»، أو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، والنبوي - ﷺ - كان يقول: «أخرج عدو الله أنا رسول الله»^(١).

وشاهدتُ شيخنا يُرسلُ إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخُ: اخرجي، فإن هذا لا يحلُّ لك، فيفيق المصروعُ، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ولا يُحسُّ بألم، وقد شاهدنا نحنُ وغيرنا منه ذلك مراراً.

وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته. قال: فأخذتُ له عصا، وضربته بها في عروق عنقه حتى كَلَّتْ يداي من الضرب، ولم يَشْكُ الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أنا أُحِبُّه، فقلتُ لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أُحِبُّ به، فقلتُ لها: هو لا يريد أن يُحِبُّ معك، فقالت: أنا أدعه كرامةً لك، قال: قلتُ: لا ولكن طاعة لله ولرسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفتُ يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ؟ قالوا له: وهذا الضرب كُلُّه؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة.

وكان يُعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يُعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

وبالجملَة فهذا النوع من الصرع، وعلاجه لا يُنكره إلا قليلُ الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثرُ تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكونُ من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويد، والتحصينات النبوية والإيمانية، فَتَلْقَى الروح الخبيثة الرجلَ أعزلَ لا سلاح معه، وربما كان غرياناً فيؤثر فيه هذا.

(١) أخرجه أحمد ٤ / ١٧٠ - ١٧٢.

ولو كُشِفَ الغِطاء، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يُمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها، وبها الصرعُ الأعظم الذي لا يُفِيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاناة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان.

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل، وأن تكون الجنة والنار نُصِبَ عينيه وقبلة قلبه، ويستحضر أهل الدنيا، وحلول المثلات والآفات بهم، ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر، وهم صرعى لا يُفِيقون، وما أشد داء هذا الصرع، ولكن لما عمّت البليّة به بحيث لا يرى إلا مصروعاً، لم يصبر مستغرباً ولا مستنكراً، بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافه.

فإذا أراد الله بعبد خيراً أفاق من هذه الصرعة، ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم، فمنهم من أطبق به الجنون، ومنهم من يُفِيق أحياناً قليلة، ويعود إلى جنونه، ومنهم من يُفِيق مرّة، ويُجن أخرى، فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل، ثم يُعاوذه الصرع فيقع في التخبط.

فصل

وأما صرع الأخلاط، فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة، فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع بالكلية، وقد تكون لأسباب آخر كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح، أو بُخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، أو كيفية لاذعة، فينقبض الدماغُ لدفع المؤذي، فيتبعه تشنّج في جميع الأعضاء، ولا يُمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً، بل يسقط، ويظهر في فيه الزبد غالباً.

وهذه العلة تُعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة، وقد تُعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها، وغُسر بُرثها، لا سيما إن تجاوز في السن خمساً وعشرين سنة، وهذه العلة في دماغه، وخاصةً في جوهره، فإن صرع هؤلاء يكون لازماً. قال أبقراط: إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا.

إذا عرف هذا، فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها كانت تُصرع وتتكشف، يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع، فوعدها النبي - ﷺ - الجنة بصبرها على هذا المرض، ودعا لها

أن لا تتكشف، وخيرها بين الصبر والجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان، فاختارت الصبر والجنة.

وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي، وأن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء، وأن تأثيره وفعله، وتأثير الطبيعة عنه وانفعالها أعظم من تأثير الأدوية البدنية، وانفعال الطبيعة عنها، وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية، وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب، وما على الصناعة الطبية أضر من زنادقة القوم، وسفلتهم، وجهاهم. والظاهر أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع، ويجوز أن يكون من جهة الأرواح، ويكون رسول الله - ﷺ - قد خيرها بين الصبر على ذلك مع الجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء، فاختارت الصبر والستر، والله أعلم.

الباب الثالث عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم -

في علاج الغيرة

روى الطبراني في الكبير وابن السني في عمل اليوم والليلة بسند ضعيف عن ميمونة بنت أبي عسيب أن امرأة من جرش أتت النبي - ﷺ - على بعير فنادت: يا عائشة أعينيني بدعوة من رسول الله - ﷺ - تشكيتي قالت: «ضعي يدك اليمنى على فؤاكَ فأمسحيه، وقولي: بسم الله، اللهم، ذاوِني بدوائك وأشفني بِشِفَائِكَ، وأغنني بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ وأخذ عني أذاك»^(١).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٨٣/١٠ وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

جماع أبواب سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الطب

الباب الأول

في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

وفيه أنواع:

الأول: في ابتدائه:

روى البزار في مسنده والطبراني في الكبير وابن السنني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «أن نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان إذا قام يصلي رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما أشمك؟ فتقول: كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فتقول: لكذا، فإن كانت لداية كُنْتُ وإن كانت لغرس غُرست»^(١).

وروى الحاكم في المستدرک وصححه وابن مردويه من طريق سلمة بن كميل عن سعيد بن جبير عنه قال: «كان سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - إذا صلى الصلاة طلعت بين عينيه شجرة، فيقول لها: ما أنت؟ فتقول: أنا شجرة كذا وكذا، فيقول: لأي شيء طلعت؟ فتقول: طلعت لكذا وكذا، فيؤمر بها فتزرع»^(٢).

وروى ابن مردويه من طريق علي بن بزيم عن عكرمة عنه قال: «كان ينبت في مصلى سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - كل غداة شجرة، فيقول لها سليمان: ما أنت؟ فتقول: أنا كذا وكذا، فيقول لها: لأي شيء تصلحين؟ فتقول: لكذا وكذا فيعطيها طباخه».

وروى أبو نعيم في الطب من طريق قتادة عن الحسن قال: «إن سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - لما فرغ من بناء بيت المقدس، وأراد الله قبضه، دخل المسجد فإذا أمامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه، فلما فرغ من صلواته تكلمت الشجرة فقالت: ألا تسألني، ما أنا؟ فقال سليمان: ما أنت؟ قالت: أنا شجرة كذا وكذا، دواء كذا وكذا من داء كذا

(١) ذكر الهيثمي في المجمع ٢١٠/٨، ٢١١ وقال: رواه الطبراني والبزار بنحوه مرفوعاً وموقوفاً. وقال: وفيه عطاء وقد اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٩٨/٤.

وكذا، فأمر سليمان بقطعها، وكان كلَّ يَوْمٍ إذا دَخَلَ المَسْجِدَ يَرَى شَجَرَةً قد نَبَتَتْ، فوضع عند ذلك كِتَابَ الطب الفيلسوفيون ووضَعُوا الأَدْوِيَةَ وَأَسْمَاءَ الأشْجَارِ التي نَبَتَتْ في المَسْجِدِ.

روى البيهقي - بإسناد ضعيف - عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - مَرْفُوعاً قال: قال رسول الله - ﷺ -: المَعِدَةُ حَوْضُ البَدَنِ، والعُرْوُوقُ إليها واردة فإذا صحت المَعِدَةُ صدرت العروق بالصحة، وإذا سَقَمَتِ المَعِدَةُ صدرت العروق بالسَّقَمِ.

تنبيه: أخرَجَ البيهقيُّ من طريق أَرْطَاةَ قال: اجتمع رجالٌ من أهل الطُّبِّ عند ملك من الملوك، فسألهم ما رأسُ دواءِ المَعِدَةِ؟ فقال كلُّ رَجُلٍ منهم قَوْلًا وفيهم رَجُلٌ ساكُتٌ فلما فرغوا قال: ما تقولُ أنت؟ قال: ذكروا أشياء وكلها تنفع بعض النفع، ولكنَّ مِلاكَ ذلك ثلاثة أشياء: لا تأكلُ طَعَاماً أبداً إلا وأنت تَشْتَهيه، ولا تأكلُ لَحْماً يُطْبَخُ لَكَ حَتَّى يتم إنضاجه، ولا تبتلع لُقْمَةً حتى تمضغها مضغاً شديداً لا يكونُ على المَعِدَةِ فيها مَوْنَةٌ.

وروى البيهقي عن إبراهيم بن علي الذُهَلِيِّ قال: «أخرَجَ من جميعِ الكَلَامِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ كَلِمَةٍ، وأخرج منها أَرْبَعَمِائَةَ كَلِمَةٍ، وأخرج منها أربعمائة كلمة، وأخرج منها أربعمائة كلمات، أولهن لا تَثِقَنَّ بالنِّسَاءِ والثَّانِيَةِ: لا تُحْمَلْ معدتك ما لا تُطَبِّقُ، والثَّالِثَةُ: لا يَغْرُنَكَ المَالُ، والرَّابِعَةُ: يكفيك من العِلْمِ ما ينتفع به.

والأمور الطبيعية سبعة:

إحداها: الأَرْكَانُ، وهي أربعة: النار وهي حارَّةٌ يابسة باردة.

الثاني: المِزَاجُ، وأقسامه تسعة وهي مُتَقَسِّمَةٌ إلى: مُعْتَدِلٌ، وَغَيْرُ مُعْتَدِلٌ.

فالمعتدل: واحد.

وغير المعتدل: إما مُفْرَدٌ، وهو أربعة: حارٌّ، وباردٌ ورَطْبٌ ويابس.

وإما مركب وهو أربعة أيضاً: حار يابس، وبارد يابس، وبارد رطب، وأعدل أمزجه الحيوان مزاج الإنسان، وأعدله مِزَاجُ المؤمنين، وأعدله مزاج الأنبياء، وأعدله مزاج المرسلين، وأعدله مزاج أولي العزم، وأعدل أولي العزم مزاجاً مزاج محمد - ﷺ - وعليهم أجمعين وذلك أنَّ من فوائد الأطباء أن أخلاق النَّفْسِ تابعةٌ لِمِزَاجِ البَدَنِ، فكلما كان أَعْدَلُ كانت أخلاق النَّفْسِ أَحْسَنَ.

إذا عَلِمَ ذلك فالحق - سبحانه وتعالى - قد شهد لرسول الله - ﷺ - بأنه على خُلُقٍ عَظِيمٍ، وقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «كان خُلُقُ رسول الله - ﷺ - القرآن».

فلزم من ذلك أن مِزَاجَهُ - ﷺ - أعدل الأمزجة، وإذا كان كذلك كان خُلُقُهُ أَحْسَنَ

الأخلاق، والشَّبابُ أعدل، والصُّبَّانُ أَرْطَبُ، والكهْلُ والشيخُ أْبْرَدُ، وأعدل الأعضاء مزاجاً جلد أنملة السَّبَّابة، ثم جلد الأنامل. وأحرُّ الأعضاء القلبُ ثم الكَبِدُ ثم اللِّحْمُ.

قال وهب بنُ مُنْبِيهٍ: وَمِنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَلُطْفِهِ جَعَلَ عَقْلَهُ فِي دِمَاغِهِ، وَسِرَّهُ فِي كُلِّيَّتِهِ وَغَضَبِهِ فِي كَبِدِهِ وَصِرَامَتِهِ فِي قَلْبِهِ وَصِحَّتَهُ فِي طَحَالِهِ وَحَزَنَهُ وَفَرَحَهُ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ فِيهِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسْتِينَ مَفْصَلاً، وَأَبْرَدَهَا الْعَظْمُ ثُمَّ الْعَصَبُ ثُمَّ الثُّخَاعُ ثُمَّ الدِّمَاغُ، وَأَبْيَسُهَا الْعَظْمُ، وَأَرْطَبُهَا السَّمِينُ.

وثالثها: الأخلاط الأربعة، فإذا تساوت في الشخص اعتدل خلقه، فإذا غلب أحدهم سمي الشخص باسم ما يغلب عليه منها، فيقال لصاحب الدم - وهو أفضلها - وهو رطب حارٌ دموي.

وفائدته: تغذية البدن الطبيعي ومنه يتولد عنه حُمرة العَيْنَيْنِ والرَّمَدُ والجُدْرِي والذَّمَامِيلِ والأَوْزَامِ الرُّخْوَةِ وأمراضُ أُخْرُ ثُمَّ البَلْعَمُ، وهو رطب بارد.

فائدته أن يستحيل دماً إذا فَقَدَ البدنُ الغِذاءَ وأن يרטب الأعضاء لئلا تُجفَّفَهَا الحركة.

والطبيعي منه: ما قارب الاستحالة إلى الدَّمَوِيَّةِ.

وغير الطبيعي منه: المالح، ويميل إلى حرارة، والحامض ويميل إلى البرد والمشبخ وهو خالص البرد ويتولد منه البَرَصُ، والقالج، والحُمَّى المُطْبِقَةُ، وأمراضُ أُخْرُ ثُمَّ الصُّفْرَاءُ وَيَنْصَبُ جزءٌ منها إلى الأَمْعَاءِ، فينبه على خروج البخر.

والطبيعي منها: أحمر خفيف.

وغير الطبيعي: فالمخِّي والكُدَانِي والزنجاري والاحتراقي وهو في الزُّنْجَارِي أقوى من الكُدَانِي؛ فلذلك يُنْذِرُ بالمَوْتِ، وتُسمى المرة الصفراء وينشأ عنه الصُّدَاعُ واليرقان الأصْفَرُ، والأَوْزَامِ الصَّفِيرَاءِ، وَحُمَّى الغَيْبِ، وأمراضُ أُخْرُ، ثُمَّ السُّوْدَاءُ وهي يَابِسَةٌ بَارِدَةٌ، وهي تغلظ الدم، وتغذي الطُّحَالِ والعِظَامَ، وَيَنْصَبُ جزءٌ منها إلى فَمِ المَعِدَةِ، فينبه على الجوع لحموضتها.

والطبيعي منها: رديء الدم.

وغير الطبيعي: يحدث عن آختراق أي خلط كان، ويسمى المرة السوداء، وينشأ عنها الجُدَامُ والجَرْبُ والحكَّةُ والقالج والشكَّةُ وَحُمَّى الثُّلُثِ.

ورابعها: الأعضاء الأضليَّةُ، وهي تتولد من المَنِيِّ.

وخامسها: الأَرْوَاحُ.

وسادسها: القُوَى، وهي ثلاث: الطبيعية، والحيوانية، والنفسانية.

وسابعها: الأفعال، وهي الجذب والدفع.

وأحوال بدن الإنسان ثلاثة: الصّحة، والمرض وحالة لا صِحة ولا مَرَض كالنّاقَة، وهو الذي يَرى من مَرَضِهِ ولم يَزِجْ لحالته الأولى، والشّيخَة.

فالصّحة هيّةٌ بدنيةٌ تكوّن الأفعال معها سليمةً، فالعافية أفضل ما أنعم الله على الإنسان بعد الإسلام، إذ لا يتحكّم الإنسان من حُسن تَصَرُّفه والقِيام بطّاعة ربّه إلا بوجودها، ولا مثل لها، فلْيَشْكُرْهَا العبد ولا يَكْفُرْهَا.

وقد قال - عليه السلام -: «نعمتان مغبوتان فيهما كثيرٌ من الناس: الصّحة والفراغ»^(١) رواه البخاري.

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «سَلُوا اللَّهَ، العَفْوَ والعَافِيَةَ؛ فَإِنَّهُ ما أوتى أَحَدٌ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا من مُعَافَاةٍ»^(٢) رواه النسائي.

وعنه - عليه السلام -: «ما سُئِلَ اللَّهُ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ من أن يُسْأَلَ العَافِيَةَ»^(٣) رواه الترمذي.

وسأل أعرابي رسول الله - عليه السلام - فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما أسألُ الله بعد الصَّلوات؟ قال: «سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ».

وفي حكمة داؤد - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «العَافِيَةُ مَلِكٌ خَفِيٌّ وَعَمُّ سَاعَةِ هَرَمٍ سَنَةٍ».

وقيل: العافية تاج على رؤوس الأصحاء، لا يُبَصِّرُهَا إلا المَرَضِيّ.

وقيل: العافية نعمة مغفول عنها.

وكان بغض السلف يقول: كَمَ لِلَّهِ من نعمةٍ تَحْتِ كُلِّ عِزْقٍ سَاكِنٍ، اللَّهُمَّ، أَرزُقْنَا العَفْوَ والعَافِيَةَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

والمَرَضُ: حالّةٌ مضادّةٌ للصّحة يخرج بها الجِسم عن المَجْرَى الطَبِيعِيِّ، وكُلُّ مَرَضٍ له أَيْدَاءٌ فيزِيد، وانْحِطَاطٌ وانْتِهَاءٌ، والأَسبابُ سِتَّةٌ:

أَحَدُهَا: الهَوَاءُ، وَيُضْطَرُّ إِلَيْهِ لتعديل الرُّوح، فما دام صافياً لا يُخَالِطُهُ نَتَنٌ وريحٌ خبيثةٌ؛ كان حافظاً للصّحة، فَإِنْ تَغَيَّرَ تَغْيِيرَ حُكْمِهِ، وكل فصل فإنه يورث الأمراض المناسِبةَ له ويزيل المضادّةَ له، فالصَّيْفُ يُبْهِرُ الصُّفْرَاءَ، وَيُوجِبُ أَمْرَاضَهَا، وَيَبْرِيءُ الأَمْرَاضَ البَارِدَةَ، والهَوَاءُ البَارِدُ يَشُدُّ البَدَنَ وَيَقْوِيهِ، وَيَجِيدُ الهَضْمَ، والحارُّ بالضدِّ، وعند تَغْيِيرِ الهَوَاءِ يَكُونُ الوَبَاءُ.

(١) أخرجه البخاري ٢٢٩/١١ (٦٤١٢).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٢٢٠/٦.

(٣) أخرجه الترمذي ٥٠٠/٥ (٣٥١٥).

والثاني: ما يُؤكَلُ ويُشْرَبُ، فإن كان حارًا أثر في البدن حرارة وبالضد.

والثالث: الحركة والشكون البدنيان، فالحركة تُؤثر في البدن تسخيناً، والشكون بالضد.

والرابع: الحركة والشكون النفسانيان، كما في القبض والفرح والهَمُّ والغَمُّ والحَجَلُ، فإن هذه الأحوال تُحْضِلُ بحركة الروح، إما إلى داخل البدن، وإما إلى خارجه.

والخامس: النوم واليقظة، فالنوم يُعَوِّرُ الروح إلى داخل البدن؛ فيبرد الظاهر ولذلك يحتاج النائم إلى الدثار، واليقظة بالضد.

والسادس: الاستيفراغ والاختباس.

فالمعتدل منهما نافع حافظ للصحة ولعق الإناء يعيق على الهضم ويُفتق المعدة.

الثالث: في كيفية تولد الأخلاط فالغذاء إذا ورد على المعدة استحال فيها إلى جوهر شبيه بماء الكشك الثخين، ويُسمى كيلوجاً وينجذب الصافي منه إلى الكبد، فينطبخ فيه، ويحْضَلُ منه شيء كالرغوة، وشيء كالرشوب، وقد يكون معهما شيء محترق، إن أفرط الطبخ، وشيء فحج إن قَصُرَ الطبخ، فالرغوة هي الصُّفراء الطبيعية والرسوب السُّوداء الطبيعية، والمحترق صفراء غير طبيعية، وكثيفة سوداء غير طبيعية.

والفحج هو: البلغم، والمتصفي من هذه الجُمْلَة نضجاً هو الدم، فإذا انفصل هذا الدم عن الكبد تصفى أيضاً عن ما فيه فضله فينجذب إلى عروق نازل إلى الكليتين، ومعها جزء من الدم بقدر غذاء الكليتين، فتغذوهما ويُندفع بقيتها إلى المثانة والإحليل، وأما الدم الحسن القوام فيندفع إلى العروق الأعظم الطالع من حدة الكبد، فيَسْلُكُ في الأوردة المتشعبة منه ثم في جذاويل الأوردة ثم في سواقي الجداويل ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم يرشح فوّهاتها في الأغضاء بتقدير العزيز الحكيم.

والغذاء جسم من شأنه أن يصير جزءاً من بدن الإنسان.

روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بُتت من سُخت فالتأر أُولَى به».

والأعضاء: أجسام تتولد من أول مزاج الأخلاط كما أن الأخلاط أجسام متوكدة من أول مزاج الأزكان والأعضاء مفردة: كاللحم والعظم والعصب. ومُرَكَّبَة: كالوجه واليدين.

وأول الأعضاء المتشابهة الأجزاء: العظم، وقد خُلِقَ صُلْباً، لأنه أساس البدن، ودُعامة الحركة، ثم الغضروف وهو أضلَب من سائر الأعضاء، ومنفعته: أن يحسن اتصال العظام

بالأغصاء اللينة، ثم الأعصاب وهي أجزاء دماغية المنبت، أو نُخَاعِيَّة في الهواء والمنبت بيض لدنه ليثة في الانعطاف، صلابة من الانفصال، خلقت ليتم بها للأغصاء الإحساس والحركة، ثم الأوتار وهي أجسام نبتت من أطراف العضل شبيهة بالعصب، ثم الرباطات وهي أجسام شبيهة بالعصب، ثم الشُرَيَّاتَات وهي أجسام نابته في القلب، مُتَمَدَّة مُجَوَّفَةٌ طَوَّلًا، عصبانية رباطية الجؤهر، ثم الأوردة وهي شبيهة بالشُرَيَّاتَات، لكثافتها نابته من الكبد، ثم الأغشية وهي أجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس، ثم اللحم وهو حشو جلل، وعليه وضع هذه الأغصاء في البدن وقوتها، ثم من الأغصاء ما هو قريب المزاج من الدم فلا يحتاج الدم في تغذيته إلى أن ينصرف في استحالات كثيرة، ومنها ما هو بعيد المزاج عنه، فيحتاج الدم في أن يستحيل إليه إلى أن يستحيل أولاً استحالات متدرجة إلى مشاكلة جوهره كالعظم.

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إن أحدكم يُجمَع خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يوماً نُظْفَةً، ثم يكون عِلْقَةً مثل ذلك، ثم يكون مُضْغَةً مثل ذلك ثم يُفْخ فيه الرُّوح.

قال في المنهج السوي: وأتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر.

وروي فيه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما -: «أن خُرَيْمَةَ بن حَكِيم السلمي سأل رسول الله - ﷺ - عن قرار ماء الرجل وماء المرأة؟ وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة؟ وعن موضع النفس من الجسد؟ وعن شراب المولود في بطن أمه؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «أما ما للرجل من الولد وما للمرأة، فإن للرجل العظام والغزوق والعصب، وللمرأة اللحم والدم والشعر، وأما قرار ماء الرجل فإنه يخرج ماؤه من الإخليل، وهو عرق يجري [من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى، وأما ماء المرأة فإن ماءها في الثرائبية يتغلغل لا يزال يذئو حتى تذوق غسيلاتهما، وأما موضع النفس ففي القلب، والقلب معلق بالثياط والثياط تشقي العروق، فإذا هلك القلب انقطع العرق، وأما شراب المولود في بطن أمه، فإنه يكون نُظْفَةً أربعين ليلة ثم عِلْقَةً أربعين ليلة ومشيحاً أربعين ليلة ونجيشاً أربعين ليلة ثم مُضْغَةً أربعين ليلة ثم العظم حبيكاً أربعين ليلة ثم جنيناً، فعند ذلك يستهل ويُفْخ فيه الروح ويُجلب عليه عروق [الرحم].

قال الخطابي: أعلم أن الطب على نوعين: الطب القياسي: وهو طب يونان الذي يستعمل في أكثر البلاد.

وطب العرب والهند: وهو طب التجارب، وأكثر ما وصفه النبي - ﷺ - إنما هو على مذهب العرب، إلا ما خص به من العلم النبوي من طريق الوحي، فإن ذلك يخرق كل ما تدركه

الأطباء، وتفرُّفه الحكماء، وكلُّ ما فعله أو قاله في أعلى درجات الصواب، عصمه الله أن يقول إلا صدقاً حقاً.

وقال ابن القيم في الهدى: كان علاجُه - ﷺ - ثلاثة أنواع:
أحدها: بالأدوية الطبيعية.
والثاني: بالأدوية الإلهية.

والثالث: بالمركب من الأمرين، ثم قال: كان من هديِه - ﷺ - فعلُ التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرضٌ من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن من هديه - ﷺ - ولا هدي أصحابه - رضي الله تعالى عنهم - فعلُ هذه الأدوية المركبة، التي تُسمى أقرباذين، بل كان غالبُ أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يُعاونه أو يكسِرُ سوزته، وهذا غالبُ طبِّ الأمم على اختلاف أجناسها من العرب والتُّرك وأهل البَوادي قاطبةً، وإنما عني بالمركبات الروم واليونان، وقد اتَّفَقَ الأطباء على أنه متى أمكَّن التداوي بالغذاء لا يُعدَّل إلى الدواء ومتى أمكَّن بالتبسيط لا يُعدَّل إلى المركب.

قالوا: وكلُّ داءٍ قدِرَ على دفعه بالأغذية والحمية، لم يُحاول دفعه بالأدوية.
قالوا: ولا ينبغي للطبيب أن يولِّع بسقي الأدوية؛ فإنَّ الدواء إذا لم يجد في البدن داءً حلله أو وجد داءً لا يوافقه أو وجد ما يوافقه، فزادت كميته عليه، أو كفيته، تشبث بالصحة، وعبث بها، وأرباب التجارب من الأطباء طبَّهم بالمفردات غالباً، وهم أحدُ فرقِ الطبِّ الثلاث، والتحقق في ذلك أنَّ الأدوية من جنس الأغذية، فالقوم الذين غالبُ أغذيتهم المفردات، أمراضهم قليلةٌ جداً، وطبَّهم بالمفردات، وأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة، وسبب ذلك أن أمراضهم في الغالب مركبة، فالأدوية المركبة أنفع لها، وأمراض أهل البَوادي والصَّحاري مفردة، فيكفي في مداواتها الأدوية المفردة، فهذا برهان بحسبِ الصَّناعة الطَّبَّية.

ونحن نقول: إن هاهنا أمراً آخر، نَسَبَ طبُّ الأطباء إليه كُنْشِيَة طبِّ الطريقة والعجائز إلى طبَّهم، وقد اعترف به حذاقهم وأئمتهم فإن ما عندهم من العلم بالطبِّ إما قياس، وإما تجربة، وإما إلهاماتٍ ومناماتٍ وحُدُثٍ صائِبٍ، وإما مأخوذٌ من الحيوانات، كما نشاهد السنانير إذا أكَلَتْ ذواتِ السُّمومَ تعمَد إلى السُّراج فتلغ من الرُّيت تداوى به، وكما رؤيت الحيات إذا خرجت من بطون الأرض وقد عَشِيَتْ أَبْصَارُهَا تأتي إلى ورق الرازيانج، فتُمِرُّ عيونها عليها، وأين يقع هذا وأمثاله من الوُحْي الذي يُوجِّهه الله إلى رُسوله بما ينفعه ويضره فينسبته ما عند الأطباء من الطبِّ إلى هذا الوُحْي كُنْشِيَة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -

وقال^(١) الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تلخيص المُستَدْرَك: تشریح النبی - ﷺ - لأصحابه يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ الْأُمَّةِ إِلَّا أَنْ يُخْصَهُ دَلِيلٌ، وَتَطْبِيبُهُ لِأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ أَرْضِهِ خَاصٌّ بِأَرْضِهِمْ وَطِبَاعِهِمْ إِلَّا أَنْ يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَى التَّغْمِيمِ.

الرَّابِعُ: وَقَدْ نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ السَّمَكِ وَاللَّبَنِ وَالخَسِّ وَالسَّمَكِ، وَالثُّومِ وَالْبَصَلِ، وَالقَدِيدِ وَالطَّرِي، وَالخَامِضِ وَالجَرِيْفِ، وَسِمَاقٍ وَخَلٍّ وَأَرْزٍ وَالعِنَبِ وَالرُّوسِ الْمَغْمُومَةِ وَالرَّمَانَ وَالْهَرِيْسَةَ وَبَيْنَ غَدَائِقِينَ بَارِدَيْنِ أَوْ حَارَّيْنِ أَوْ مَنْفِخِينَ وَبِنَبْغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ الْخَلُّ وَالذُّهْنُ إِذَا بَاتَا تَحْتَ إِنَاءٍ نُحَاسٍ وَكَذَلِكَ الْجُبْنُ وَالشُّوَاءُ وَالطَّعَامُ الْحَارُّ إِذَا كَرُّ فِي خَبْرِهِ أَوْ غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ يَتَجَنَّبُ الطَّعَامُ الْمَنْشُوفُ، وَالْمَاءُ الْمَكْشُوفُ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ، لَا يُصَادَفُ إِنَاءٌ مَكْشُوفًا إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ وَقَالَ - ﷺ -: «عَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا الْأَشْقِيَةَ لَعَلَّ يَسْقُطُ فِيهِ حَيَوَانٌ سُمِّيَ فَيَقْتَلُ أَكَلَهُ أَوْ شَارِبُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«وَمَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَكَلِفَ وَجْهَهُ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

وَمَنْ آقَصَدَ فَأَكَلَ مَا لِحَا فَأَصَابَهُ بَهَقٌ أَوْ جَرَبٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

وَمَنْ أَكَلَ الْبَيْضَ وَالسَّمَكَ مَعًا فَفَلَجَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

وَمَنْ شَبِعَ وَدَخَلَ الْحَمَامَ فَفَلَجَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

[وَمَنْ آخْتَلَمَ فَلَمْ يَغْتَسِلْ حَتَّى جَامَعَ فَوُلِدَ لَهُ مَجْنُونٌ أَوْ مُخْتَلٌّ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ]^(٢).

وَمَنْ نَظَرَ فِي الْمَرَاةِ لَيْلًا فَأَصَابَتْهُ لِقْوَةٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

وَمَنْ أَكَلَ الْأَثْرَجَ لَيْلًا فَانْحَوَلَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

وَرَوَى أَنَسُ وَابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «أَضَلَّ كُلُّ

دَاءِ الْبُرْدَةِ»^(٣) وَهِيَ التُّخْمَةُ؛ لِأَنَّهَا تُبْرَدُ حَرَارَةَ الشُّهُوَةِ، فَيَتَّبِعِي الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْمَوَافِقِ لِلشُّهُوَةِ بِلَا

إِكْتَارٍ مِنْهَا؛ فَقَدْ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ يَحْسِبُ آيْنَ آدَمَ

أَكَلَاتٍ يُقِمُّنَ بِهَا ضُلْبَهُ لِلْكَسْبِ وَالْعَمَلِ؛ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتَلَّتْ لَطْعَامَهُ، وَتَلَّتْ لَشْرَابِهِ،

وَتَلَّتْ لِنَفْسِهِ»^(٤) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالشُّبُعُ بِدَعَةِ ظَهْرَتْ بَعْدَ الْقَرْنِ

الْأَوَّلِ.

(١) فِي أُرْوَى.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَكْشُوفِينَ سَقَطَ فِي أ.

(٣) ذَكَرَهُ الْمُتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي الْكُتُبِ (٢٨٠٧٥).

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٨٠).

قال - عليه الصلاة والسلام -: «المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

ونهى النبي - ﷺ - عن الطعام الثخن.

الخامس: في كثرة أمراضه إذا لم يطل مكثه في المصانع.

روى أبو نعيم - في الطب - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - «أن النبي - ﷺ - مرَّ على نهر من ماء السماء في يوم صائف، والمشاة كثير، والناس صيام، فقال: «أيها الناس، أشربوا».

وقد نهى - عليه الصلاة والسلام - عن الماء المشمس؛ فقد روى أبو نعيم - في الطب - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «سَخُنْتُ للنبي - ﷺ - ماءً في الشمس، فقال: لا تفعلني يا حَمِيمَاءُ؛ فإنه يُورث البرص»^(١). ومياه السباخ يتولد منها الأمراض البلغمية، وتلدانها وبيئة.

روى أبو نعيم - في الطب - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما قَدِمَ النبي - ﷺ - المدينة، قَدِمَهَا وهي أوبأ أرض الله تعالى وكانت بَطْحَاوَه تجري نَجْلًا فَوَعَكَ أبو بكر وبلال، فقال النبي - ﷺ -: اللهم، بارك لنا في صاعنا ومُدَّنَا وصَحَّحْهَا لنا وأنقل حماها إلى الجحفة^(٢).

والماء العذب في الاغتسال أنفع من المالح؛ لأنه يُتقي البدن والمِلْح يُورث الجرب.

روى أبو نعيم - في الطب - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب جارٍ أو غمر على باب أحدكم يغتسل منه كُلُّ يوم خمس مرات، ماذا يُبْقِينُ عليه من دَرَنِهِ؟»^(٣)، وكثرة الاغتسال بالماء مما يتغير منه اللون ويُشحب منه الجلد.

وروى الحاكم وصححه عن ضَهَب: أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَلَا إِنَّ سَيِّدَ الْأَشْرِبَةِ في الدنيا والآخرة الماء، وأنفع الماء ما كان مَصًّا ويقطعه على ثلاثة مَرَّات»^(٤).

وروى أبو نعيم - في الطب - عن شهر قال: «كان رسول الله - ﷺ - يشْتَاك عَرَضًا، ويشرب مَصًّا ويقول: هو أَهْنَأُ وأَمْرَأُ وأَبْرَأُ».

(١) انظر إرواء الغليل ٥٠/١.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨٩).

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٦/٢.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٣٨/٤.

وروى فيه عن أنس قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا شربَ تَنَفَّسَ وقال: هو أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ وَأَبْرَأُ»^(١).

وفيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: تَنَفَّسُوا فِي الْإِنَاءِ فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ وَأَبْرَأُ.

وروى مُسْلِمٌ وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - كان يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ ويقول: «هو أمرأ وأروى وأبرأ».

وأجود الأواني للشُّرْبِ ما يظهر كل ما فيه من القَدَى وغيره وفيه عن ابن عُمرَ - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - ﷺ - كان إِذَا شَرِبَ قِطْعَةً ثَلَاثَةَ أَنْفَاسٍ، يُسَمِّي إِذَا بَدَأَ وَيَحْمَدُ إِذَا قَطَعَ.

ونبيذ الزَّيْبِ يَخْصِبُ البَدَنَ بِسُرْعَةٍ وَكَانَ أَحَبَّ الْأَشْرِبَةِ إِلَيْهِ - عليه الصلاة والسلام - الحُلُوُّ البَارِدُ^(٢)، كما رواه أبو نُعَيْمٍ - في الطب - والترمذي والحاكم - وصححه - والبيهقي في شُعْبِ الْإِيمَانِ.

ورواه ابن السُّنِّيِّ، والبيهقي في الشعب - عن ابن عَبَّاسٍ، والبيهقي عن الزُّهْرِيِّ: أنه - عليه الصلاة والسلام - سُئِلَ أَيُّ الشَّرَابِ أَطْيَبُ؟ فقال: الحُلُوُّ البَارِدُ^(٣).

وروى الثُّغَلْبِيُّ في تفسيره عن أنس - مرفوعاً -: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ المَاءَ فَلْيَشْرَبْ أَبْرَدَ مَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ أَطْيَبُ لِلْمَعِدَةِ وَأَنْفَعُ لِلْعَلَةِ، وَأَبْعَثُ لِلشُّكْرِ».

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان - ﷺ - يحب الحلواء والعسل وقد رواه عنها وقالت: إِنَّهُ يَشْرَبُ عَنْ فَوَادِي وَيَجْلُو لِي عَنْ بَصْرِي، وَإِذَا شَرِبَ بَعْدَ الطَّعَامِ دَفَعَ مَفْسَدَةَ الْأَعْذِيَةِ.

وعن عبد الله بن فيروز الدَيْلَمِيُّ قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَصْحَابُ أَغْتَابِ كَرَمٍ، وَقَدْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، فَمَاذَا نَصْنَعُ بِهَا؟ قال: تصنعونها زَيْبِيًّا، قالوا: يا رسول الله، فنصنع بالزَّيْبِ ماذا؟ قال: تَتَّقُونَهُ عَلَى غَدَائِكُمْ، وَتَشْرَبُونَهُ عَلَى عَشَائِكُمْ، وَتَتَّقُونَهُ عَلَى عَشَائِكُمْ وَتَشْرَبُونَهُ عَلَى غَدَائِكُمْ^(٤).

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٢٥/٢.

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٩٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٩٧/٥.

(٤) ذكره المتقي الهندي في الكنز (١٣٨٥٧).

وقال رسول الله - ﷺ -: «ولا تؤخروه حتى يشتد، ولا تجعلوه في القلال ولا في الدبا، واجعلوه في الشنان فإنه إن أخّر عن عصره صار خللاً» رواه أبو نعيم - في الطب ..
 ونبيذ التمر رخم غليظ ويولد دماً جيداً، وقد نهى النبي - ﷺ - أن يُخلط الزهُوُ
 والتمر، وعن خلط الزبيب والتمر، وقال: «انبتدوا كل واحد منهما على جدته في الأشقية التي
 يلائن على أفواهما، فإذا خشيتم أن يشتد عليكم فأكثروا يبيته بالماء». رواه أبو نعيم - في
 الطب ..

والزبيب يُعدُّ غذاءً صالحاً، وأكله على الرقيق ينفع عللاً كثيراً، وينبغي أن لا يكثر أكله
 على الرقيق إلا مقداراً ما لا يتخمر، وقد كان - ﷺ - لا يَعدُّ يومَ الفطر حتى يأكل سبع تمرات
 أو سبع زبيبات، رواه أبو نعيم - في الطب ..

فائدة: قال ابن عباس^(١) - في قوله تعالى -: ﴿تَوَدِّي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾
 [إبراهيم ٢٥] هو شَجَرُ جوز الهند، يحمل في كل شهر لا يتعطل من الثمر.

والبَلَحُ الأَخْضَرُ باردٌ يَفْقِدُ البَطْنَ، فإذا أكل بالتمر كان أقل ضرراً.
 والبشر الأحمر والأصفر معتدل، فيه شيء من الحرارة. وبيذه يقال له الفصيح والرطب
 يبلخ المعدة.

وروى أبو نعيم - في الطب - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كنت إذا أتيت
 النبي - ﷺ - بالرطب أكل المعدق وترك المذنب، ويؤكل مع غيره؛ ليذهب ثلمته، فقد كان
 - عليه الصلاة والسلام - يأكله بالقثاء والبطيخ.

وقال - عليه الصلاة والسلام - لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: أنتِ أطيب من اللبيا
 بالتمر.

وقرب إليه - عليه الصلاة والسلام - شيء من سمسيم وشيء من تمر، حتى إذا أكل وأراد
 أن يقوم دعا له، وأطعم سعد رسول الله - ﷺ - تمرأ بكسب وأناه بقدح من لبن فشرب منه.

وأجود أجناس التمر: البرني فقد قال - عليه الصلاة والسلام -: «خير تمراتكم البرني»؛
 يذهب بالداء، ولا داء فيه. وأكله بالقثاء يخضب البدن؛ فقد قالت عائشة - رضي الله تعالى
 عنها -: «لما تزوجني رسول الله - ﷺ - عالجني أمي بكل شيء فلم أسمن، فأطعمتني القثاء
 والرطب فسمنت كأحسن السمن.

وأنتفع تمر الحجاز العجوة. ولحم الكتف والذراعين مثل لحم الرقبة في سرعة

الانتهضام والرطوبة للفضلة والزوجة، وكذا لحم المقدم أجود وأرطب من لحم العجوز وما والاهاء، والعضد والذراع وغيره من الأطراف يشهل الطبيعة، وينفع من الشعال المتولد من الحرارة.

والأحمر من لحم الظهر كثير الغداء.

وأطيب ما في الأرناب المتن والأركان، وأجود ما يؤكل من الأرناب مشويًا يسان.

ولحم الدجاج يؤلد دماً جيداً، ويَزِيدُ في المني، وقد أكله - عليه الصلاة والسلام - كما رواه أبو نعيم - في الطب.

ولحم الطيور الجبليّة شديدة الإسخان تؤلد دماً سوداويًا، وقد أكل - عليه الصلاة والسلام - لحم حبارى، رواه أبو نعيم في الطب ولحم القبق مُسكّن للبطن قويّ الإغذاء، وهو الحجل.

وقد أهدي إليه - عليه الصلاة والسلام - حجل مشويّ فجبذه وصاغه، فقال: «اللهم، آتيني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا، فدخل عليّ - رضي الله تعالى عنه -»^(١) رواه أبو نعيم - في الطب ..

ولحم العصافير حارةٌ تهيج البائة.

وإذا أديم أكل لحم الضب سخن البدن، ويتعالج بأكله للسمنة.
والجراد إذا أديم أكله هزل البدن، وأحمد ما أكل منه ما قلبي وجفّف.

تنبيهات

الأول: الأمراض نوغان:

أمراض مادّيّة: تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أحرث أفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأخرية، وسببها: إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة التفع الطبيعة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، وإملاء الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتياده ذلك، أورثته أمراضاً متنوعة، فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته؛ كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير.

ومراتب الغذاء ثلاث:

أحدها: مرتبة الحاجة.

والثانية: مرتبة الكفاية.

والثالثة: مرتبة الفضلة، فأخبر النبي - ﷺ - أنه يكفيه لُقَيْمَاتٌ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فلا تسقط قُوَّتُهُ، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطن، ويدع الثلث الآخر للماء، والثلث للنفس، وهذا أنفع ما للبدن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأ من الطعام، ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب، ضاق عن النفس، وعرض عليه الكرب والتعب بحمله؛ بمنزلة حامل الحمل الثقيل، والشبع المفرط يضعف القوى والبدن، وإنما يقوى البدن بحسب ما يقل من الغذاء لا بحسب كثرته، ومن تأمل هديته - ﷺ - وجدته أفضل هدي لحفظ الصحة؛ فإن حفظها موقوف على حشن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة والشكون والمنكح والاستفراغ والاختيلاس.

الثاني: كان - عليه الصلاة والسلام - إذا عاف طعاماً لم يأكله، ولم يُكره نفسه عليه، وهذا أضلّ عظيم في حفظ الصحة، وكان يُحب اللحم، ويحب من الدزراع؛ لأنه أخف على المعدة، وأسرع انهضاماً، وكذلك لحم الرقبة والعضد، وكان يحب الطواء والعسل؛ وهذه الثلاثة من أفضل الأغذية وأنفعها للبدن، والكبد والأعضاء وللاعتداء بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة، ولا يتفرغ منها إلا من به علة أو آفة، وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها، ولا يختمى عنها، وهذا أيضاً من أكبر أسباب حفظ الصحة، فإن الله - تعالى - بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به أهلها في وقته، فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم ويُغني عن كثير من الأدوية إذا لم يُشرف في تناولها ولم يُفسد بها الغذاء قبل هضمه ولا أفسدها بشرب الماء عليها، وتناول الغذاء بعد التخلّي منها فمن أكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كانت له دواء نافعاً، وقل من احتتمى عن فاكهة بلده خشية السقم إلا وهو أسقم الناس وأبعدهم من الصحة والقوة.

ولم يأكل طعاماً في وقت شدة حرارته، ولا طيبخاً بايتاً يسخن له بالعدي، ولا يجمع قط بين غذائين، وكان يأكل متوركاً على ركتين، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى، وهذه الهيئات أنفع هيئات الأكل وأفضلها؛ لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي وأزداً الجلوسات للأكل الاتكاء على الجنب فإنه يمنع مجرى الطعام على هيئته، ويعرفه عن سرعة تعوده إلى المعدة؛ ولذا قال - عليه الصلاة والسلام - : «لا أكل مُتَكِمّاً» رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، فإنه يمنع مجرى الطعام ويعوقه على سرعة نفوذه إلى المعدة وقد نهى عن الأكل منبطحاً عن ابن عمر والحاكم عن علي.

الثالث: قال ابن القَيِّم: وأما هَدْيِهِ - عليه الصلاة والسلام - في الشَّرَابِ فَمِنْ أَكْمَلِ هَدْيِ يُحْفَظُ بِهِ الصُّحَّةُ، فَإِنَّ الْمَاءَ إِذَا جُمِعَ وَصُفِّيَ مَعَ الْحَلَاوَةِ وَالْبُرُودَةِ كَانَ مِنْ أَنْفَعِ شَيْءٍ لِلبَدَنِ، وَمِنْ أَكْبَرِ أَشْبَابِ الصُّحَّةِ، وَلِلْأَرْوَاحِ وَالْقُوَى وَالْكَبِدِ وَالْقَلْبِ عَشَقٌ شَدِيدٌ لَهُ وَاسْتِمْدَادٌ مِنْهُ. وَالْمَاءُ الْبَارِدُ رَطْبٌ يَقْمَعُ الْحَرَارَةَ وَيَحْفَظُ عَلَى الْبَدَنِ رَطوبته الْأَصْلِيَّةَ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ بَدَلُ مَا تَحَلَّلَ مِنْهَا، وَيُرْفَقُ الْغِذَاءُ وَيُنْفِذُهُ فِي الْعُرُوقِ وَإِذَا كَانَ بَارِداً أَوْ خَالِطُهُ مَا يَحْلِيهِ كَالْعَسَلِ أَوْ الزَّبِيبِ أَوْ الثُّعْرُ أَوْ الشُّكْرِ كَانَ مِنْ أَنْفَعِ مَا يَدْخُلُ الْبَدْنَ وَيُحْفَظُ عَلَيْهِ صِحَّتَهُ، وَالْمَاءُ الْفَاتِرُ يَنْفِخُ وَيَفْعَلُ ضِدًّا هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَالْبَائِثُ أَنْفَعُ مِنَ الَّذِي يُشْرَبُ وَقَتَّ اسْتِقَاتِهِ؛ فَإِنَّ الْمَاءَ الْبَائِثَ بِمَنْزِلَةِ الْعَجِينِ الْحَمِيرِ، وَالَّذِي يُشْرَبُ لَوْقَتِهِ بِمَنْزِلَةِ الْفَطِيرِ.

وكان من هَدْيِهِ - عليه الصلاة والسلام - الشُّرْبُ قَاعِداً؛ لِأَنَّ فِي الشُّرْبِ قَائِماً أَفَاتٍ عَدِيدَةً، [مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَخْضَلُ بِهِ الرَّيُّ التَّامُّ، وَلَا يَسْتَقِرُّ فِي الْمَعِدَةِ حَتَّى يَقْسِمَهُ الْكَبِدُ عَلَى الْأَعْضَاءِ] ^(١) فَيَنْزِلُ بِسُرْعَةٍ وَاحِدَةً إِلَى الْمَعِدَةِ فَيُخَشِنُ مِنْهُ أَنْ يَبْرُدَ حَرَارَتِهَا، وَيَسْرِعُ النَفُوزَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَدَنِ بِغَيْرِ تَدْرِيجٍ، وَكُلُّ هَذَا يَضُرُّ بِالشَّارِبِ، وَأَمَّا الشُّرْبُ مُنْبَطِحاً فَالْأَطْبَاءُ تَكَادُ تُحَرِّمُهُ وَيَقُولُونَ لِأَنَّهُ يَضُرُّ بِالْمَعِدَةِ.

وكان من هَدْيِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ يُشْرَبُ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفَاسٍ، وَفِي هَذَا الشَّرْبِ حِكْمٌ جَمَّةٌ وَقَوَائِدُ مَهْمَةٌ، وَقَدْ نَبَّهَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى مَجَامِعِهَا لِقَوْلِهِ إِنَّهُ أَرْوَى وَأَمْرٌ وَأَبْرَأُ.

وكان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يُشْرَبُ نَقِيعَ الثُّعْرِ يَلْطَفُ بِهِ كِيمُوسَاتِ الْأَعْدِيَةِ الشَّدِيدَةِ، وَهُوَ نَفْعٌ عَظِيمٌ فِي زِيَادَةِ الْقُوَّةِ وَحِفْظِهِ الصُّحَّةِ.

وكان يُشْرَبُ اللَّبْنَ خَالِصاً تَارَةً وَمَشُوباً بِالْمَاءِ أُخْرَى وَلَهُ نَفْعٌ عَظِيمٌ فِي حِفْظِ الصُّحَّةِ، وَتَرْطِيبِ الْبَدَنِ، وَرِيِّ الْكَبِدِ، وَلَا سِيَّماً اللَّبْنُ الَّذِي يَرعى دَوَابَهُ وَالْقَيْصُومُ وَالْخَزَامِيُّ وَمَا أَشْبَهَهَا فَإِنَّ لَبْنَهَا غِذَاءٌ مِنَ الْأَعْدِيَةِ، وَشَرَابٌ مَعَ الْأَشْرِيَّةِ، وَدَوَاءٌ مَعَ الْأَدْوِيَّةِ.

وكان يُشْرَبُ الْعَسَلَ الْمُعْزُوجَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَفِي هَذَا مِنْ حِفْظِ الصُّحَّةِ مَا لَا يَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا أَفْضَلُ الْأَطْبَاءِ؛ فَإِنَّ شُرْبَهُ وَلَعَقَهُ عَلَى الرَّيِّقِ يَذِيبُ الْبَلْغَمَ وَيَغْسِلُ خَمَلَ الْمَعِدَةِ، وَيَجْلُو لِرُزُوجَتِهَا، وَيُدْفَعُ عَنْهَا الْفَضَالَاتِ وَيَسْخِنُهَا، وَيَفْتَحُ سُدُودَهَا، وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْكَبِدِ وَالْكُلَى وَالْمَثَانَةِ وَهُوَ أَنْفَعُ لِلْمَعِدَةِ مِنْ كُلِّ حَلْوٍ دَخَلَهَا وَإِنَّمَا يَضُرُّ بِالْعَرَضِ لِصَاحِبِ الصَّفْرَاءِ لِحَدِّثِهِ وَدَفْعِ مَضْرَتِهِ بِالْحَلِّ، قَوْلُهُ «فَإِنَّهُ أَرْوَى»: أَشَدُّ رِيّاً فَأَبْلَغُهُ وَأَنْفَعُهُ، وَأَبْرَأُ: أَفْعَلُ مِنَ الْبُرُوءِ وَهُوَ الشُّفَاءُ أَنْ يَبْرَأَ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ وَدَائِهِ لِتَرَدُّدِهِ عَلَى الْمَعِدَةِ الْمَلْتَهَبَةِ دَفْعَاتٍ فَتُشَكِرُ الدَّفْعَةَ الثَّانِيَةَ مَا

(١) ما بين المعكوفين سقط في جـ.

عَجَزَتِ الْأُولَى عَنْ تَشْكِيئِهِ، وَالثَّلَاثَةُ مَا عَجَزَتِ عَنْهُ الثَّانِيَةُ، وَأَيْضاً، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِحَرَارَةِ الْمَعِدَّةِ وَأَثْبَتَى عَلَيْهَا مِنْ أَنْ يَهْجَمَ عَلَيْهَا الْبَارِدُ، وَهَلَةٌ وَاحِدَةٌ، فَيَطْفِئُ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ، وَيُؤَدِّي إِلَى فَتَادِ مِزَاجِ الْمَعِدَّةِ وَالْكَبِدِ، وَإِلَى أَمْرَاضِ رَدِيْقَةٍ.

وقوله: «وأمرأه»: بميم بعد الهمزة، أي: أَلَذُّ وَأَنْفَعُ، وقيل: أَسْرَعُ انْحِدَاراً عَنِ الْمَرِيِّ لَشُهُولَتِهِ وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِ.

ومن آفات الشرب دفعة واحدة أنه يخاف منه الشرق؛ لأن الشارب إذا شرب تصاعد البخار الدخاني الحار الذي كان على القلب والكبد لوزود الماء البارد عليه، فإذا أدام الشرب اتفق نزول الماء وضعود البخار، فيتدافعان ويتعالجان ومن ذلك يحدث الشرق ولا يهنا الشارب ولا يتم ربه وقد عُلِمَ بالتجربة أن ورود الماء على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها؛ ولذا قال - ﷺ -: «أضل الكباد من العَبِّ».

قال في المنهج السوي: الكباد بضم الكاف وتخفيف الباء. وجع الكبد.

الرابع: في كثرة أمراضه.

روى ابن السنني وأبو نعيم عن هشام عن عروة عن أبيه قال: «قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، وفي لفظ: يا خالته، إني لأفكر في أمرِك وأتعجبُ، إني وجدتك عالمة بالطب، فمن أين؟ قالت: إن رسول الله - ﷺ - لما طعن في السن كثرَتْ أسقامُه، فوفدَتْ إليه وفودُ العَرَبِ والعجم فتتعت له فكُنَّا نُعالِجه»^(١).

وروى ابن سعد عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - رجلاً سقاماً، وكانت العرب تتعت له فيتداوى بما تنعت له العرب فيتداوى».

وروى البيهقي وأبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى نفت على نفسه بالمعوذات» ومسح عنه بيده.

وروى مسلم عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى رقه جبريلُ، بسم الله يُبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل عين»^(٢).

وروى الخطيب عن أنس قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى تمسح كفاً من شونيز وشرب عليه ماءً وغسلاً^(٣).

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا

(١) أخرجه أحمد ٦/٦٧.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٧١٨ (٢١٨٥).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥/٩٠ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف.

مَرَضٌ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نَفَتْ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُودَاتِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضِيِّ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ - أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيسِي، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِيهِ.

وروى أبو داود والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلَهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيكَ.

وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَوَسَّعُوا لَهُ فِي الْأَجْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَزِيدُ شَيْئًا وَهُوَ يَطْبُبُ نَفْسَ الْمَرِيضِ».

وروى الحاكم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا عَادَ أَحَدُكُمْ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدْوًا أَوْ يَمِيسِي لَكَ إِلَى الصَّلَاةِ».

وروى أبو يعلى عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَعُودُ مَرُوضَانَا وَيَشْهَدُ جَنَائِزَنَا.

وروى الحميديُّ برجال ثقاتٍ عن عبد الرحمن بن أزهر - رضي الله تعالى عنه - قَالَ: «جُرِحَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي يَوْمِ حَنْيْنٍ، فَمَرَّبِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَنَا غَلَامٌ، وَهُوَ يَقُولُ: مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ رَجُلٍ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَنَا أَقُولُ: مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ رَجُلٍ خَالِدِ، حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى رَجُلٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَهُ، وَدَعَا لَهُ أَوْ نَفَتْ عَلَيْهِ» (١).

وروى البخاريُّ في الأدبِ وابنِ حبانٍ في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا عَادَ مَرِيضًا جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ غُوفِي مِنْ وَجَعِهِ» (٢).

الخامس: في إرشاده - ﷺ - إلى ما يفعله العائد وما له من الفضل.

روى ابن حبان والطبراني في الكبير وابن السني في عمل يوم وليلة والحاكم عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «ضَعَّ يَدَكَ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَشْتَكِي مِنْهُ فامسح بها سَبْعَ مَرَّاتٍ،

(١) أخرجه الحميدي في مسنده (٨٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٣٦).

وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَا أَجِدُ فِي كُلِّ مَسْحَةٍ»^(١).

وروى ابن عَسَاكِرَ عن أشمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنها - قالت: خَرَجَ فِي غُنْفِي خُرَاجٌ فَتَخَوَّفْتُ مِنْهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «صَبِي يَدِكَ عَلَيْهِ ثُمَّ قُولِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ، أَذْهِبْ عَنِّي شَرَّ مَا أَجِدُ بِدَعْوَةِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الْمُبَارِكِ، وَالْمَكِينِ عِنْدَكَ، بِسْمِ اللَّهِ».

وروى الطبراني في الكبير وابن السُّنِّي في عمَلِ يَوْمِ وَلَيْلَةٍ عن مَيْمُونَةَ بِنْتِ أَبِي عَسِيبٍ - أن رسول الله - ﷺ - قال: «صَبِي يَدِكَ الْيَمْنَى عَلَى فَوَادِكِ فَاْمَسْحِيهِ وَقُولِي: بِسْمِ اللَّهِ، دَاوَنِي بِدَوَائِكَ، وَاشْفِنِي بِشَفَائِكَ، وَاغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، وَأَحْدِرْ عَنِّي أَذَاكَ».

وروى البيهقي في الشعب عن وَاثِلَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَكَى إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَجَعَا فِي حَلْقِهِ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»^(٢).

وروى أبو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ اسْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا، أَوْ اسْتَكَى أَخًا لَهُ، فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ [تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَفْرَكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتَكِ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلِ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ]»^(٣)، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ فَيَبْرَأُ»^(٤).

وروى الترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ، فَتَقَسَّوْا لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَبْرُدُ شَيْئًا، وَهُوَ يُطَيَّبُ نَفْسَ الْمَرِيضِ»^(٥).

وروى الحاكم عن ابن عُمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِذَا عَادَ أَحَدُكُمْ مَرِيضًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْسِي لَكَ إِلَى الصَّلَاةِ»^(٦).

وروى الطبراني في الأوسط عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٣/١.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥١٩/٢.

(٣) سقط في ج.

(٤) أخرجه أبو داود ٢١٨/٤ (٣٨٩٢).

(٥) أخرجه الترمذي ٣٥٦/٤ (٢٠٨٧).

(٦) أخرجه الحاكم ٣٤٤/١.

- قال: «عُودُوا الْمَرْضَى وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ؛ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ»^(١).
- وروى البغوي في مُسْنَدِ عِثْمَانَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ وَالْعِيَادَةَ غَيْبًا أَوْ رِبْعًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبًا فَلَا يُعَادُ، وَالتَّغْرِيزَةَ مَرَّةً»^(٢).
- وروى الإمام أحمد وابن جِبَانَ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ تَذْكَرُكُمْ الْآخِرَةَ».
- وروى الطبراني في الكبير عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله - ﷺ - إذا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ».
- وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان رسول الله - ﷺ - إذا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَغْوِدُهُ قَالَ: «طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».
- وروى مسلم عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُزْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرُوجَ»^(٣).
- وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن السني والطبراني في الكبير والحاكم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، اشْفِ عَيْنَكَ فَلَنَا؛ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْسِي لَكَ إِلَى الصَّلَاةِ»..
- وروى ابن ماجه عن رافع بن خديج - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اكَشِفِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، إِلَهَ النَّاسِ».
- وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «اكَشِفِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ غَيْرُكَ»^(٤).
- وروى أبو داود والنسائي عن ثابت أن رسول الله - ﷺ - قال: «اكَشِفِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ».
- وروى الترمذي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا عُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفًا حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفًا حَتَّى يَصْبِحَ وَكَانَ لَهُ حَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٥).
- وروى أبو داود والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٥١٤٧).

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٥١٤٨).

(٣) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة باب عيادة المريض ١٩٨٩/٤ (٤٠ - ٢٥٦٨).

(٤) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ٩٦٩/٢.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٠١/٣ (٩٦٩).

رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلَهُ، فَلْيَقُلْ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»^(١).
وروى الترمذي وابن ماجّة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَى مُنَادٍ أَنْ طَبْتُ وَطَابَ تَمَشَاكَ، وَتَبَوَّأْتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنزِلًا»^(٢).

وروى البزار رجال الصحيح عن الأعمش قال: سمعتُ حَيَّانَ بنَ جَدِّ بنِ أبجر الأَكْبَرِ يقول: «دَعِ الدَّوَاءَ مَا احْتَمَلَ جَسَدُكَ الدَّاءَ»^(٣).
وروى الإمام أحمدُ والتِّرْمِذِيُّ عن أَبِي أُسَامَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ تَمَّامَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ، وَتَمَّامَ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ الْمُصَافَحَةَ»^(٤).

وروى ابن ماجّة وابن السُّنِّيُّ فِي عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرُّهُ يَدُوكَ؛ فَإِنَّ دَعَاءَهُ كَدَعَاءِ الْمَلَائِكَةِ».

السَّادِسُ: فِي عِيَادَتِهِ - ﷺ - بِغَضِ الْمُتَأَفِّقِينَ.

روى الإمام أحمد وأبو داؤد عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله تعالى عنهما - قال: «دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «قَدْ كُنْتُ أَنْهَأَكَ عَنْ حُبِّ يَهُودٍ، فَقَالَ: فَقَدْ أَبْغَضْتُهُمْ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ، فَمَاتَ»^(٥).

السَّابِعُ: فِي عِيَادَتِهِ - ﷺ - بِغَضِ أَهْلِ الْكِتَابِ.

روى البُخَارِيُّ وَأَبُو دَاؤُدَ عَنْ أَنَسِ - رضي الله تعالى عنه - «أَنْ غُلَّامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَتَرَضَّ، فَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ: أَسْلِمَ، فَنظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».

وروى مُسْلِمٌ عَنْ ثَوْبَانَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَائِدُ

(١) أخرجه أبو داود (٣١٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٠٨).

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٩/٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦٠/٥.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠١/٥.

المريض في مخرفة الجَنَّة حتى يرجع».

وروى الإمام أحمد والطبراني عن أبي أُمَامَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ غَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ.

وَمِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ، أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ، وَتَمَامَ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ الْمُصَافَحَةُ»^(١).

وروى البيهقي في الشُّعْبِ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا عَادَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ جَلَسَ عِنْدَهُ، وَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا يَهُودِيٌّ، كَيْفَ أَنْتَ يَا نَصْرَانِيٌّ»، بِدِينِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ^(٢). وصار كثير من الناس يعتمدونه.

تنبه: لَمْ يَكُنْ - ﷺ - يَخُصُّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَلَا وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ فَتَرَكَ الْعِيَادَةَ يَوْمَ السَّبْتِ مَخَالَفَةً لِلسُّنَّةِ ابْتِدَاعًا يَهُودِيًّا طَبِيبٌ لِمَلِكٍ قَدْ مَرَضَ، وَأَلْزَمَهُ بِمَلَازِمَتِهِ، فَأَرَادَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْ يَمِضِيَ لِسَبْتِهِ فَمَنَعَهُ فَخَافَ عَلَى اسْتِحْلَالِ سَبْتِهِ، وَمِنْ سَفَكِ دَمِهِ، فَقَالَ: إِنْ الْمَرِيضُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَتَرَكَ الْمَلِكُ، ثُمَّ أُشِيعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

لكن روى ابن أبي داود عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «أَيُّمَا رَجُلٍ عَادَ مَرِيضًا فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَقَلِيلٌ لَهُ: هَذَا لِلصَّحِيحِ، فَمَا لِلْمَرِيضِ؟ قَالَ: تَحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ»^(٣).

وروى ابن ماجه والبيهقي في الشُّعْبِ، وقال: إسناده غير قوي عن أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - «كَانَ لَا يَعُودُ مَرِيضًا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثٍ».

الثَّامِنُ: فِي نَهْيِهِ - ﷺ - عَنِ إِكْرَاهِ الْمَرِيضِ عَلَى التَّدَاوِي، وَعَلَى الطَّعَامِ وَأَمْرِهِ بِإِطْعَامِهِ مَا اسْتَهَانَ

روى البيهقي والطبراني برجال ثقات غير الوليد بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ، فيحرق حاله عن عبد الرحمن بن عوف، والثرمذيّ وقال: حسن غريب، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني في الكبير، والبيهقي عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَالشُّيرَازِيَّ فِي الْأَلْقَابِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنِ جَابِرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا تُكْرِهُوا مَرَضَكُمْ عَلَى الطَّعَامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَشْفِيهِمْ». ورواه أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ - عن ابن عمر وعقبة بن عامر.

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٦٨.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٤٧/٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٢٥٥.

وروى ابن ماجة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: [إن رسول الله - ﷺ - عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَتَشْتَهِي شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، خَبزًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْقَوْمِ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَبزِ الْبِزْرِ، فَلْيَأْتِنِي بِهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِكِسْرَةٍ فَأَطْعَمَهُ إِيَّاهُ^(١)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا اشْتَهَى مَرِيضٌ أَحَدَكُمْ شَيْئًا فَلْيَطْعَمْهُ إِيَّاهُ»^(٢).

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: عاد رسول الله - ﷺ - مريضاً فقال له: أَتَشْتَهِي كَفْكَأً؟ قال: نعم، فطلبه له.

وروى فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ رَمَدٌ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تَعْرٌ، فَأَكَلَهُ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَتَشْتَهِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِتَمْرَةٍ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ بِأُخْرَى، حَتَّى رَمَى إِلَيْهِ تِسْعًا، ثُمَّ قَالَ: حَسْبُكَ يَا عَلِيُّ^(٣).

وفيه عن جعفر بن محمد - رضي الله تعالى عنه - قال: أهدي للنبي ﷺ صاع من تمر وعليه محموم فناوله تمره ثم أخرى حتى ناوله سبعاً ثم قال: «حسبك».

وروى فِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - زَارَ أَخُوَالَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله تعالى عنه - فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ صَاعًا مِنْ رُطْبٍ، فَأَهْوَى عَلِيُّ لِيَأْكُلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَأْكُلْ فَإِنَّكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِحُمَى».

التاسع: فِي عِيَادَتِهِ - ﷺ - بَعْضُ نِسَاءِ أَصْحَابِهِ

روى أبو داؤد عن أم العلاء عمّة جزام بن حكيم الأنصاري - رضي الله تعالى عنهما - قالت: عادني رسول الله - ﷺ - [وأنا مريضة فقال: أبشري، يا أم العلاء؛ فإن مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهَبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ]^(٤).

العاشر: فِي عِيَادَتِهِ - ﷺ - مَنْ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ.

روى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت مع رسول الله - ﷺ - نعود زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: أصابني رمَدٌ، فعادني رسول الله - ﷺ - الحديث.

[وروى الإمام أحمد وأبو داؤد والبخاري في الأدب والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: أصابني رمَدٌ فعادني رسول الله - ﷺ - الحديث]^(٥).

(١) ما بين المكونين سقط في جـ.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٤٤٠).

(٣) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٤٧١).

(٤) أخرجه أبو داود ٢٠٠/٢ (٣٠٩٢).

(٥) سقط في جـ.

الحادي عشر: في سُؤَالِهِ - ﷺ - عَنِ الْمَرِيضِ وَعَنْ حَالِهِ:

رُوي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل رسول الله - ﷺ - على أبي سلمة، فقال: «كيف تجدك؟» قال: صالحاً [قال: أضلحك الله.

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رسول الله - ﷺ - على رجل ليغوده وهو في الموت فسلم عليه فقال: «كيف تجدك؟» قال: بخير، يا رسول الله، أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله - ﷺ -: «لا يجتمعان في قلب رجل عند هذا المؤمن إلا أعطاه الله رجاءه وأمنه مما يخاف»^(١).

الثاني عشر: في تبشيره - ﷺ - - المريض:

روى الإمام أحمد والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: عاد رسول الله - ﷺ - مريضاً من وعك كان به وأنا معه فقال رسول الله - ﷺ - «أبشروا إن الله عز وجل يقول: [ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة]^(٢).

وروى الطبراني في الكبير والضياء عن أسد بن كرز أن رسول الله - ﷺ - قال: «المريض تحات خطاياها كما تحات ورق الشجر»^(٣).

وروى الخليلي في جزء حديثه عن جرير قال: قال رسول الله - ﷺ -: «المرض سوط الله في الأرض يؤذب به عباده»^(٤).

وروى الإمام أحمد والحاكم والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس أن رسول الله - ﷺ - قال: قال الله تعالى: «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمَدَنِي وَصَبَرَ عَلَيَّ مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيْزُومٌ وَلِدْنُهُ أُمَّهُ مِنَ الْخَطَايَا» ويقول الربُّ للحفظة «إني أنا قيذت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح»^(٥).

وروى الحكيم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: قال الله تعالى: «إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي مَصِيبَةً فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ

(١) أخرجه الترمذي (٩٨٣).

(٢) أخرجه أحمد ٤٤٠/٢ والبيهقي في السنن ٣٨٢/٢.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٠٤/٢ وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن.

(٤) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٦٦٨٠).

(٥) أخرجه أحمد ١٢٣/٤.

استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشُرَ له ديواناً»^(١).

وروى الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: قال الله تعالى: «إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده ألقته من أسارى ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستأنف العمل»^(٢).

وروى الحكيم الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: من مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

(١) ذكره المتقي الهندي في كثر العمال (٦٥٦١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٩/١.

الباب الثاني

في أمره - صلى الله عليه وسلم - بالتداوي وإخباره - صلى الله عليه وسلم -

بأن الله تعالى خلق لكل داء دواء [إلا الهرم والموت]^(١)

وروى أبو داود الطيالسي وابن حبان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن أسامة بن شريك والقضاعي عن أبي هريرة وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله عز وجل لم يُنزل داءً، وفي لفظ: «في الأرض» إلا أنزل الله له شفاءً، وفي لفظ: «إلا وقد أنزل له شفاء» إلا السَّامَ والهِرَمَ، وفي لفظ: «إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء».

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أم الدرداء - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله خلق الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام».

وروى أبو داود والطبراني في الكبير وآبن الشنبي وأبو نعيم في الطب والبيهقي عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا عبادة الله ولا تتداؤوا بحرام»^(٢).

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء يراً ياذن الله تعالى»^(٣).

وروى أبو داود والترمذي عن أسامة بن شريك - رضي الله تعالى عنه - قال: جاءت الأعراب من هاهنا ومن هاهنا يسألوننا فقالوا: يا رسول الله أنتداوي؟ قال: «نعم عبادة الله تداءوا؛ فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً أو دواءً إلا داءً واحداً» قالوا: يا رسول الله ما هو؟ قال: «الهرم».

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما أنزل الله تعالى من داءٍ إلا [كتب] له دواء»^(٤).

وروى الإمام أحمد والطبراني ورجاله ثقات ومُسَدَّدٌ والحُمَيْدِيُّ عن آبن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما أنزل الله - عز وجل - داءً إلا وأنزل له دواءً

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

(٣) أخرجه مسلم ١٧٢٩/٤ (٦٩ - ٢٢٠٤).

(٤) في ج أنزل.

عَلِمَهُ مِنْ عَلَمَتِهِ وَجِهَلُهُ مِنْ جِهَلَتِهِ» ورواه ابن ماجة بلفظ «ما أنزل الله دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ...» «ومن عَلِمَهُ إِلَى آخِرِهِ»^(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصَّحِيح عن رجلٍ من الأنصار - رضي الله تعالى عنهم - قال: عاد رسول الله - ﷺ - رجلاً من جُرح فقال رسول الله - ﷺ -: «أَدْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فُلَانٍ» فَدَعَوْهُ فَجَاءَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَيَغْنِي الدَّوَاءُ شَيْئاً فَقَالَ: «سَبْحَانَ اللَّهِ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ دَاءٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً».

وروى الطبراني بسند جيّد عن الحارث بن سعيد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْرَقِي لَهَا وَأَدْوِيَةٌ تَدَاوَى بِهَا هَلْ تُرَدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ؟ قال: هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ».

وروى الإمام أحمد وابن أبي شَيْبَةَ وَأَبُو يَعْلَى بسند حسن وابن السني وأبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - والضُّبْيَاءُ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - حين خلق الداء خَلَقَ الدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا».

وروى الحاكم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل لم يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ؛ فَإِنِهَا تَرْمِ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(٢).

[وروى الإمام أحمد عن طارق بن شهاب أن رسول الله - ﷺ - قال: إِنَّ اللَّهَ لم يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ؛ فَإِنِهَا تَرْمِ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ]^(٣).

وروى الحاكم عن [أبي سعيد]^(٤) - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ تعالى لم يَضَعْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عَلِمَهُ مِنْ عَلَمَتِهِ وَجِهَلَهُ مِنْ جِهَلَتِهِ إِلَّا السَّامَ وَهُوَ الْمَوْتُ».

وروى عن أبي صالح ذُكْوَانٌ عن رجلٍ من الأنصار قال: عاد رسول الله - ﷺ - رجلاً به قرح فقال: «أَدْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فُلَانٍ» قالوا: يا رسول الله، وَيَغْنِي الدَّوَاءُ شَيْئاً قَالَ: «سَبْحَانَ اللَّهِ، وَهَلْ أَنْزَلَ مِنْ دَاءٍ إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّبِ عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ لَهُ الدَّوَاءَ، فَجَعَلَ شِفَاءً مَا شَاءَ فِيمَا يَشَاءُ».

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٤٣٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٠٣/٤.

(٣) سقط في ج.

(٤) في ج عن ابن مسعود.

في أمره - ﷺ - بالتداوي وإخباره - ﷺ - بأن الله تعالى خلق لكل داء دواء

وروى الإمام أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم عن أسامة بن شريك أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا عبادَ الله، تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْهَرَمُ».

وروى الطبراني في الكبير بسند حسن وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ وَقَدْ يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ».

وروى ابن السنني عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ، وَهُوَ يَنْفَعُ مِنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ» انتهى.

الباب الثالث

في نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن التداوي

بالخمير وغيرها مما يذكر

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي عن وائل بن حُجر - رضي الله تعالى عنه - أن طارق بن سُويِّد الجُفَيفِي - رضي الله تعالى عنه - سأل رسول الله - ﷺ - عَنِ الْخَمْرِ؟ فَتَهَاةٌ أَوْ كِرَّةٌ أَنْ يَصْنَعَهَا، فقال: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهَا دَاءٌ»^(١).

وروى أبو يَعْلَى وابن حبان في صحيحه والطَّبْرَانِي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: أَشْتَكَيْتِ ابْنَةَ لِي فَنَبَذْتُ لَهَا فِي تَوْرٍ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يَغْلِي فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْتُ: «إِنَّ ابْنَةَ لِي أَشْتَكَيْتِ فَنَبَذْتُ لَهَا هَذَا فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ كُمْ فِي حَرَامٍ»^(٢).

وروى الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: نهى رسول الله - ﷺ - عَنْ كُلِّ دَوَاءٍ حَبِيثٍ كَالشَّمِّ وَنَحْوِهِ.

وروى أبو داود والإمام أحمد والترمذي وابن ماجّة والحاكم بلفظ: نهى عن الدَّوَاءِ الحَبِيثِ يَعْنِي الشَّمَّ.

وروى أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال: «إِنْ طَبِيبًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءِ فَتَهَاةٍ عَنْ قَتْلِهَا»^(٣).

وروى الإمام أحمد وابن ماجّة عن طارق بن سُويِّد - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إن بأرضنا أعناباً نتعصرها فتشرب منها؟ فقال: «لا» فراجعت فقال: «لا» فقُلْتُ: إِنَّا نَسْتَشْفِي بِهَا لِلْحَرِيضِ، فقال: «إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِشِفَاءٍ. وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»^(٤).

وروى ابن عساکر عن أبي أُمَامَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَكَلَ الطَّيْنَ حَوْسِبَ عَلِيٍّ مَا نَقَصَ مِنْ لَوْزِيهِ».

وروى الطبراني في الكبير عن سلمان وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله

(١) أخرجه مسلم ١٥٧٣/٣ (١٩٨٤).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٩/٥ وقال: رواه أبو يعلى والبخاري إلا أنه قال في كوز بدل تور، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق وقد وثقه ابن حبان.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٧١).

(٤) أخرجه ابن ماجّة (٣٥٠٠).

تعالى عنه - والبيهقي وضعفه وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من أكل الطين» وفي لفظ: «من أكل الطين فقد أعان على قتل نفسه»^(١).

وروى الطبراني في الكبير عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

وروى الطبراني في الكبير عن أم الدرداء - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - «إن الله خلق الدواء والدواء فتداؤوا ولا تداؤوا بحرام».

وروى الترمذي عن وائل بن حجر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: [إنها ليست بدواء، ولكنها داء]^(٢) يعني: الخمر^(٣).

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من تداوى بخمر لم يجعل الله له فيه شفاء».

وروى أبو نعيم في الطب عن علقمة بن وائل عن أبيه أن سويد بن طارق سأل رسول الله - ﷺ - عن الخمر يجعل في الدواء فقال: «إنها داء وليست بالدواء».

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من أصابه شيء من هذه الأدواء فلا يفزعن إلى شيء مما حرم الله تعالى؛ فإن الله لم يجعل في شيء مما حرم شفاء».

وروى ابن السني وأبو نعيم فيه عن صالح بن خوات عن أبيه عن جده أن رسول الله - ﷺ - نهى أن يؤكل ما حملت النملة بفيها وقوايها.

وروى أبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «أتقوا بيتاً يقال له الحمام»، قالوا: يا رسول الله إنه يذهب بالدرن وينفع المريض قال: «فمن دخله فليستتر» وفي لفظ: «بئس البيت الحمام» قالوا: يا رسول الله، إنه يستشفى به المريض ويذهب عنه الوسخ قال: «فإن فقلتم فاستبروا».

وفيه عن ثعلبة عن سهيل قال: «إن الحمام جيد للثخمة».

وفيه «نعم البيت الحمام يذهب الوسخ ويذكر النار» وما أحسن ما ذكر في ذلك:

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤٨/٥ وقال: رواه الطبراني وقال فيه يحيى بن يزيد الأهوازي جهله الذهبي من قبل نفسه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٤٦).

(٣) سقط في أ.

وَمَا أَشْبَهَ الْحَمَامَ بِالْمَوْتِ لِامْرِئٍ يُذَكَّرُ لَكِنْ آيْنَ مَنْ يَتَذَكَّرُ
يُجْرَدُ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَمَلْبَسٍ وَيَتَّبَعُهُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مُسْتَكْرٌ
وروى ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه - عليه الصلاة
والسلام - نَهَى عَنْ أذْنِي الْقَلْبِ^(١).

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن محمد - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان
رسول الله - ﷺ - يَكْرَهُ مِنَ الشَّاةِ سَبْعًا: الْمَرَارَةَ وَالْمَثَانَةَ وَالْحِيَاءَ وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثِيَيْنِ وَالْعُدَّةَ
وَالدَّمَّ»^(٢).

وروى ابن السنِّي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ -
يَكْرَهُ الْكُلَيْتَيْنِ لِمَكَانِيهِمَا مِنَ الْبُؤْلِ^(٣).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الْحَازِّ حَتَّى
يَسْكُنَ^(٤).

وروى مسلم والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشَّعْبِ من طريق قتادة عن أنس قال:
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا قَالَ: قُلْتُ: فَالْأَكْلُ؟ قَالَ: ذَاكَ أَشْرُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ:
النَّهْيُ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّاءِ فِيمَا زَعَمَ أَهْلُ الطَّبِّ وَخِصُوصًا لِمَنْ كَانَ فِي أَسَافِلِهِ
عَلَّةٌ يَشْكُوهَا مِنْ بَرْدٍ.

وروى سعيد بن منصور في سننه عن إبراهيم النخعي قال: إِنَّمَا كَرِهَ الْبُؤْلُ تَحْتَ الْمِيزَابِ
وَفِي الْبَالُوَعَةِ، وَفِي الْمَاءِ الرَّائِكِ وَالشُّرْبِ قَائِمًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَدَّثَ عِنْدَهُ دَاءٌ أَشْتَدَّ.

وروى ابن السنِّي والبيهقي في الشَّعْبِ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مُصُّوا الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَعْبُوهُ عَبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ»^(٥).

وروى البيهقي عن أنس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مُصُّوهُ مَصًّا، وَلَا تَعْبُوهُ عَبًّا»^(٦).

وروى البيهقي عن معمر عن ابن أبي حسين أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ
فَلْيُمِصْ مَصًّا، وَلَا يُعْبِ عَبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ»^(٧).

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢١٦/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٩/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

(٣) ذكره المتقي الهندي في الكنز (١٨٢١٦).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٩١٢).

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٠١٢).

(٦) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٤١٠٧٦).

(٧) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٠١٢).

وروى أبو داود والبيهقي في الشعب أنه - عليه الصلاة والسلام - نهى عن الشرب من ثلمة القدح، وأن يُنْفَخ في الشَّرَاب^(١).

وروى الحاكم وصححه عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: لا يَتَنَفَسُ أَحَدُكُمْ فِي الْإِنَاءِ إِذَا كَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُ وَيَتَنَفَّسُ».

وروى الشيخان عن أبي قَتَادَةَ قال: نهى رسول الله - ﷺ - أن يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ.

[وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: نهى رسول الله - ﷺ - أن يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ]^(٢) أو يُنْفَخَ فِيهِ.

قال الحُلَيْمِيُّ: وَهَذَا لِأَنَّ الْبُخَارَ الَّذِي يَرْتَفِعُ مِنَ الْمَعِدَةِ أَوْ يَنْزِلُ مِنَ الرَّأْسِ قَدْ يَغْلَقَانِ بِالْمَاءِ فَيَضُرَّانِ. أَتَتْهَى.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٠١٩).

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب الرابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في التطب

وفيه أنواع:

الأول: في أمره بدعاء الطبيب:

روى الإمام أحمد عن رجل من الأنصار - رضي الله تعالى عنه - قال: عاد رسول الله - ﷺ - رجلاً من جرح، فقال: «أدعوا لهُ طبيبَ يَبِي فُلانَ، قال: فدَعُوهُ فَعَجَأَ فقال: يا رسول الله، أَوْ يُعْنِي الدَّوَاءُ شَيْئاً؟ فقال: سبحان الله، وهل أنزل اللُّهُ من داءٍ في الأَرْضِ إلا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً».

الثاني: في تَضَمِينِهِ - ﷺ - الطَّبِيبَ إِذَا جَنَى:

روى أبو نُعَيْمٍ في الطب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جَدِّهِ، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّبِّ مَعْرُوفاً فَأَصَابَ نَفْساً فَمَا دُونَهَا فَهُوَ ضَامِنٌ».

الثالث: في كَرَاهِيَّتِهِ أَنْ يُسَمَّى طَبِيباً:

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عَنِ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَرَأَى أَبِي الَّذِي بَطَّهْرَهُ، فَقَالَ: دَعْنِي أَعَالِجُ الَّذِي يَبْطُهِرُكَ فَإِنِّي طَبِيبٌ فَقَالَ: أَنْتَ رَفِيقٌ وَاللَّهِ الطَّبِيبُ^(١).

الرابع: في اسْتِعْمَالِ الْفِرَاسَةِ وَالِاسْتِدْلَالِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ:

روى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ.

وروى فيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ».

وروى فيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ أَصْفَرَ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلَا عِبَادَةَ فَذَلِكَ مِنْ غِشِّ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ^(٢).

قال شيخنا شيوخنا الحافظ الشُّيُوطِيُّ فِي الْمَنْهَجِ السُّوِّيِّ: قَاعِدَةٌ: تَشْرِيعُ النَّبِيِّ - ﷺ -

(١) أخرجه أحمد ١٦٣/٤، والبيهقي ٢٧/٨.

(٢) انظر كشف الخفاء للمجلوني ٩٣/١.

لأصحابه يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ الْأُمَّةِ إِلَّا أَنْ يَخْصُهُ دَلِيلٌ، وَتَطْبِيبُهُ - ﷺ - لِأَصْحَابِهِ. وَأَهْلُ أَرْضِهِ خَاصٌّ بِطِبَائِهِمْ، إِلَّا أَنْ يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَى التَّعْمِيمِ.

فائدة: الأولى: طِبُّ النَّبِيِّ - ﷺ - طِبُّ التَّجَارِبِ، وَأَكْثَرُ مَا وَضَعَهُ - ﷺ - إِنْ مَا هُوَ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ إِلَّا مَا خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، فَإِنْ ذَلِكَ يَخْرُقُ كُلُّ مَا تُذَرِّكُهُ الْأَطْبَاءُ، وَتَعْرِفُهُ الْحُكَمَاءُ، وَكُلُّ مَا فَعَلَهُ أَوْ قَالَهُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصُّوَابِ، عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَقُولُ إِلَّا صِدْقًا أَوْ حَقًّا، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: كَانَ عِلاجَهُ - ﷺ - لِلْمَرِيضِ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ:

أحدها: بِالْأَدْوِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ.

والثاني: بِالْأَدْوِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ.

والثالث: الْمَرْكَبُ مِنَ الْأَمْرَيْنِ.

الثانية: أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِابْنِ آدَمَ الْمُلُوحَةَ فِي الْعَيْنَيْنِ لِأَنَّهُمَا شَحْمَتَانِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَذَابَتَا، وَجَعَلَ الْحَرَارَةَ فِي الْأُذُنَيْنِ حِجَابًا مِنَ الدَّوَابِّ فَإِنْ دَخَلَتِ الرَّأْسَ ذَابَتْهُ وَالْتَمَسَتِ الْوُضُوءَ إِلَى الدُّمَاجِ، فَإِذَا ذَاقَتِ الْحَرَارَةَ الْتَمَسَتِ الْخُرُوجَ، وَجَعَلَ الْحَرَارَةَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ يَسْتَشْقُ بِهِمَا الرِّيحَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُتِنَتِ الدُّمَاجُ، وَجَعَلَ الْعَذُوبَةَ فِي الشَّفَتَيْنِ يَجِدُ بِهِمَا اسْتِطْعَامَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَسْمَعُ النَّاسَ بِهَا حَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ»^(١) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ.

الثالثة: رَوَى ابْنُ الشُّبَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرِ الْمَازِنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ^(٢): «لَا تَنْتَفُوا الشَّعْرَ الَّذِي فِي الْأَنْفِ؛ فَإِنَّهُ يورث الأكلة ولكن قُصِّوه قَصًّا».

الباب الخامس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في حفظ الصحة بالصوم والسفر
ونفي الهموم وتعديل الغذاء والطيب وغير ذلك

وقد أشار الله تعالى إلى حفظ الصحة بقوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة ١٨٤] لَأَنَّ السَّفَرَ مَطْنَةٌ التَّعَبِ وهو من مُعَيَّرَاتِ الصُّحَّةِ، فإذا وقع فيه الصيام ازداد فأبيح الفِطْر وكذا القَوْل في المَرَضِ.

وروى ابن الشَّيْبَانِيِّ وأبو نُعَيْمٍ في الطَّبِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «صُومُوا تَصِحُّوا».

وروى البخاري في الأدب والتَّزْمِيدِي والحَاكِمُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحٌ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

وروى الطبراني في الأوسط عن أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحٌ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ وَضَحٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(١).

[وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن الشَّيْبَانِيِّ وأبو نُعَيْمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحٌ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(٢)].^(٣)

وروى الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لِحَسَّاسٍ لِحَسَّاسٍ فَأَخَذَ رُؤُوسَهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَنْ بَاتَ فِي يَدِهِ رِيحٌ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» وفي رواية: «فَأَصَابَهُ لَمَمٌ» وفي رواية: «فَأَصَابَهُ حَبْلٌ» وفي بعضها «فَأَصَابَهُ وَضَحٌ»^(٤).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ؛ فَإِنْ فِي الشَّيْءِ لَيْلَةٌ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَمْ يَمُرَّ بِإِنَاءٍ لَمْ يُعْطَ وَلَا سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»^(٥).

وروى أبو نُعَيْمٍ في الطَّبِّ عن بِلَالٍ قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٣/٥ وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٥٩، ١٨٦٠) والبيهقي ٢٧٦/٧ والحاكم ١٣٧/٤، وأبو نعيم في الحلية ١٤٤/٧.

(٣) سقط في أ.

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٥٩).

(٥) أخرجه مسلم ١٥٩٦/٣ وابن ماجه (٣٤١٠) وأحمد ٣٥٥/٣ والبيهقي ٢٥٥/١.

فإنه دأب الصَّالِحِينَ قبلكم؛ وإنَّ قيام اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ.

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «سَافِرُوا تَصِحُّوا وَتَسَلَّمُوا».

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ، وَمَنْ كَثُرَ هُمُّهُ سَقَمَ بَدَنُهُ».

عن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِيهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يَقْمَنَ ضَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلَّتْ لَطْعَامَهُ، وَتَلَّتْ لَشْرَابِهِ وَتَلَّتْ لِنَفْسِهِ».

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَسْتَدْفِقُوا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَيْزِدِ».

وروى الطبراني عن أبي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - عن النَّبِيِّ - ﷺ - قال: «مَنْ شَرِبَ الْمَاءَ عَلَى الرَّيْقِ نَقَصَتْ قُوَّتُهُ».

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

«الصُّحَّةُ» بَصَادٍ مَهْمَلَةٌ ضِدُّ الْمَرَضِ، وَهُوَ مَجْرَى الْجِسْمِ عَنِ الْمَجْرَى الطَّبِيعِيِّ.

[ريح غَمَر: الغمر الدَّسَمُ والزَّهْمَةُ مِنَ اللَّحْمِ].

الباب السادس

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الحمية

وقد أشار الله تعالى إليها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف ٣١].

روى ابن ماجة عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل علي رسول الله - ﷺ - وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وهو ناقةٌ من مرض، ولنا دوالي معلقة فقام رسول الله - ﷺ - يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَامَ عَلِيٌّ لِيَأْكُلَ مِنْهَا فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لِعَلِيٍّ: «إِنَّكَ نَاقَةٌ» حتى كَفَّ قالت: وصنعت شعيراً وسلباً فجمت به، فقال رسول الله - ﷺ - لِعَلِيٍّ: «مِنْ هَذَا اصْبُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لَكَ»^(١).

وروى ابن ماجة عن ضَهَبِيبَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَبَيْنَ يَدَيْهِ خُبْزٌ فَقَالَ: أَذْنٌ وَكُلُّ فَأَخَذْتُ وَأَكَلْتُ فَقَالَ: تَأْكُلُ تَمْرًا، وَبِكَ رَمَدٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضُغْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى فَبَسَّمُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وروى الإمام أحمد والحاكم عن الحسن قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا يَجَامِعُنَّ أَحَدَكُمْ وَبِهِ حَقَنٌ مِنْ خَلَاءٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ الْبَوَاسِيطُ»^(٢).

وروى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُثُوا السَّقَاءَ؛ فَإِنَّ فِي الشَّنَةِ لَيْلَةٌ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ أَوْ سَقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ إِلَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَبَاءُ».

وروى أبو داود في المراسيل بإسنادٍ صَحِيحٍ عَنْ زِيَادِ الشَّهْمِيِّ، مَرْفُوعًا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ تُشْتَرَضَعَ الْحَقْمِيُّ، فَإِنَّ اللَّبْنَ «يُشْبِهُ» وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ «يُعْلِي»^(٣).
وروى القضاعي بسند حسن من حديث ابن عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا «الرِّضَاعُ يُعَيِّرُ الطَّبَاعَ».
وروى ابن حَبِيبٍ مَرْفُوعًا أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نَهَى عَنْ آسْتِرْضَاعِ الْفَاجِرَةِ.
وروى الطبراني في الأوسط عن أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا بِسَنَدٍ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الرُّعَيْنِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ: «مَنْ شَرِبَ الْمَاءَ عَلَى الرِّيقِ انْتَقَصَتْ قُوَّتُهُ»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٥٦)، وأحمد ٣٦٤/٦.

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٤٩٠٢).

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل (٢٠٧).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٠/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط في حديث طويل هو في الزهد وفي إسناده من لم أعرفهم.

وروى الدارقطني والشافعي عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تَغْتَسِلُوا بالماء المشمس؛ فإنه يُورِثُ البَرَصَ» ورواه الدارقطني من حديث عامر عن النبي - ﷺ - وهو ضعيف.

وروى العقيلي نحوه عن أنس وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إذا وَقَعَ الذَّبَابُ في إناء أحدكم فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثم لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ في أحد جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وفي الآخر دَاءً.

وعن أبي داود - رضي الله تعالى عنه - فإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ وفي البخاري: «فإنه يقدم السَّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ».

وفي مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَطُّوا الإِنَاءَ وَأَوْكَمُوا السُّقَاءَ فَإِنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً فيها وباءٌ لا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عليه غِطَاءٌ ولا سِقَاءٌ لَيْسَ عليه وكاءٌ إلا يَنْزِلُ فيه من ذلك الوَبَاءُ» قيل: وذلك في آخر شُهور السَّنَةِ الرُّومِيَّةِ.

وروى أبو نعيم في الطب عن قتادة بن النعمان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ اللّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كما يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الماء»^(١).

وفيه عن مَخْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ مِثْلَهُ وفيه قال: «إِنَّ اللّهَ تَعَالَى يَحْمِي الْمُؤْمِنَ نَظْرًا لَهُ وَشَفَقَةً عليه كما يَحْمِي المَرِيضَ أَهْلَهُ الطَّعَامَ».

تنبيهات

الأول: الحِمِيَّةُ قِسمان: حِمِيَّةٌ عما يجلبُ المرض، وهي حِمِيَّةُ الأصْحَاءِ، وحِمِيَّةٌ عما يزيدُه وهي حِمِيَّةُ المرض، فإذا حيي وقف مرضُه عن التزايد وأخذت القوى في دفعه وأمثلتها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾ إلى قوله ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ [النساء ٤٣] فحَمِي المَرِيضِ من استعمال الماء.

قال بعض فضلاء الأطباء: رأس الطب الحِمِيَّةُ، وأنفع ما يكون الحِمِيَّةُ للناقه من المرض لأن التخليط يوجب الانتكاس، والانتكاس أصعب من ابتداء المرض والفاكهة تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم القوة.

الثاني: إنما منع رسول الله - ﷺ - علياً - رضي الله تعالى عنه - من الفاكهة لأنها نوع ثقيل على المعدة، ولم يمنعه من السُّلِقِ والشعير، لأنه من أنفع الأغذية للناقه، ففي ماء الشعير

(١) ذكره ابن حجر في المطالب العالية (٣٢٦٥).

التغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة، فالحمية من أكبر الأدوية مثل الدوالي يمنع زائده وانتشاره.

الثالث: وقال ابن القيم: وما ينبغي أن يُعلم أن كثيراً مما يُحصى عنه العليل والناقع والصحيح إذا اشتدت الشهوة إليه، ومالت إليه الطبيعة، فتناول منه الشيء اليسير الذي لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله، بل ربما انتفع به، فإن الطبيعة والمعدة تتلقيناه بالقبول والمحبة فيصلحان ما يُخشى من ضرره، وقد يكون أنفع من تناول ما تكرهه الطبيعة، وتدفعه من الداء، ولهذا أقر النبي - ﷺ - ضهيياً، وهو أرمد على تناول التمرات اليسيرة، وعلم أنها لا تُضره فإن المريض إذا تناول ما يشتهي عن جوع صادق وكان فيه ما كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهي وإن كان نافعاً في نفسه فإن صدقت شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك العكس.

الرابع: لم يكره مالك الماء المشمس مطلقاً وصححه النووي في الروضة، وحكاها الروياني في البحر عن النص، ومذهب الشافعي كراهة استعماله في البلاد والأوقات الحارة، وفي الأواني المنطبعة على الأصح، دون الحجر والخشب ونحوهما، واستثنى النقدان لصفائهما، ولا يكره في الأحياض والبرك قطعاً، والكراهة مخصوصة بالثوب لا البدن، ولوقت حرارته، لو برّد فلا كراهة على ما صحّحه في الروضة، وصحح في الشرح بقاءها، وخصّه صاحب التهذيب بالإثناء المُتَسَدِّد الرأس لحبس الحرارة به، وفي شرح المهذب: الكراهة شرعية يثاب تاركها، وفي شرح التنبيه: إذا اعتبرنا القصد فشرعية وإلا فإرشادية، وهي للتنزيه، فلا تمنع صحة الطهارة، وقال الطبري: إن خاف الأذى جزم، وقال ابن عبد السلام: لو لم يجد غيره وجب استعماله.

الخامس: قوله «كله» رفع توهم المجاز في البعض، ولم يعين في شيء من الروايات الجناح الذي فيه الشفاء، لكن ذكر بعض العلماء أنه تأمله فوجده يتقي بجناحه الأيسر فعلم أن الشفاء في الأيمن.

السادس: روى أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعاً «الدُّبَابُ غَالِبٌ عَمْرُه أربعون ليلةً، والدُّبَابُ كُلُّهُ فِي النَّارِ إِلَّا التُّخْلُ» وسنده لا بأس به، قال الجاحظ: كونه في النار ليس تعذيباً له، بل ليعذب به أهل النار، [قال أفلاطون: الدباب أحرص الأشياء، حتى أنه يلقي نفسه في كل شيء، ولو كان فيه هلاكه]. ويتولد من العفونة [ولا يجفّن للدبابة لصغر حدّقتها، والجفّن يصقل الحدّقة، فالدبابة تصقل بيديها فلا تزال تمسح عينيهما] ومن عجيب أمره أن رجيعه يقع على الثوب الأسود أبيض وبالعكس، وأكثر ما يظهر في أماكن العفونة، ومبدأ خلقه منها، ثم من

التوالد وهو أكثر الطير سقّاداً [وربما بقي عامة اليوم على الأُنثى] (١) ويحكى أن بعض الخلفاء سأل الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - لأي علة خُلِقَ الذُّبابُ؟ فقال: لِمَدَلَّةِ المُلُوكِ، وكانت أَلْحَتُ عليه ذُبَابَةً قال الشَّافِعِيُّ - رحمه الله تعالى -: سألتني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة.

(١) سقط في أ.

الباب السابع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبير المأكول والمشروب
وفيه أنواع:

الأول: في إرشاده - ﷺ - لما يفعل من الآداب.

روى أبو داود عن صفوان بن أمية - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أدن الطعام في فيك فإنه أهنا وأمرأ»^(١).

الثاني: فيما نهى عنه من ذلك.

قال الله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف ٣١].

وروى الإمام أحمد في المسند والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والنسائي وابن السنني عن عبد الرحمن بن المرفع قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله لم يخلق وعاء إذا ملئ شراً من بطن، فإذا كان لابد فاجعلوا ثلثاً للطعام، وثلثاً للشرب وثلثاً للريح».

وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - «نهى عن مائدة يشرب عليها خمر، وأن يأكل الرجل وهو مضطجع».

وروى النسائي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «نهى رسول الله - ﷺ - عن الشرب قائماً، والأكل قائماً».

وروى البيهقي في الشعب عن عبد الواحد بن معاوية بن خديج مرسلًا، أن رسول الله - ﷺ - «نهى عن الطعام الحار حتى يبرد»^(٢).

وروى في الشعب أيضاً عن ابن شهاب مرسلًا، أن رسول الله - ﷺ - نهى عن العَبِّ نفساً واحداً، وقال: «ذلك شرب الشيطان».

وروى أبو داود والدارقطني في العِلل، عن أنس وابن السنني وأبو نعيم في الطب، عن علي وعن أبي سعيد عن الزهري مرسلًا أن رسول الله - ﷺ - قال: «أصل كل داء البرودة».

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٧٩).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٥٩١١).

الباب الثامن

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبير الحركة والسكون البدنيين

روى ابن السني وأبو نعيم عن بلال وابن السني، وأبو نعيم عن سلمان أنه عليه الصلاة والسلام قال: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّه ذَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ مَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ».

وروى الطبراني في الأوسط، وابن السني في اليوم واللييلة وفي الطب، وأبو نعيم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ».

وروى ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ - ﷺ - الْمَسْجِدَ وَأَنَا نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا سَنُبُودُ اشْكُمْتَ دَرْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «قُمْ فَصَلِّ، فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا».

تنبيه: قال في المنهج السوي [والمنهج الروي في الطب النبوي] في المؤخر [...].

الباب التاسع

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبير الحركة والسكون النفسانيين.

[.....]

الباب العاشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبير النوم واليقظة.

روى أبو يعلى بسند ضعيف من طريق عمران بن حصين، عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ فَاسْتَلَسَ عَقْلُهُ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

وروى أبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه -: أن رسول الله - ﷺ - نهى أن ينام الرجل بعضه في الظل وبعضه في الشمس [قال: قال رسول الله - ﷺ -: «قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُقِيلُ»^(١).

وروى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ نَامَ وَبِهِ رِيحٌ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب الحادي عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبير النكاح.

روى أبو يعلى في مسنده، وعبد الرزاق في الجامع عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإن سبقتها فلا يعجلها» وفي لفظ: «ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها»^(١).

وروى ابن عدي عن طلق أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى عنها حتى تقضي حاجتها، كما يحب أن يقضي حاجته»^(٢).

وروى بقي بن مخلد وابن عدي بسند قال ابن الصلاح: جيد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريتها فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العتى».

وروى ابن عساكر عن قبيصة بن ذؤيب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء، فإن منه يكون الخرس والفأفة».

الباب الثاني عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبير فصول السنة.

[.....]

الباب الثالث عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في تدبيره لأمر المسكن.

روى البخاري ومسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه -: أن رَهْطاً من عكل أو عرينة قدموا فاجتروا المدينة، فأمر لهم رسول الله - ﷺ - بِلِقَاحٍ وأمرهم أن يَحْرُجُوا ويشربوا من ألبانها وأبوالها^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٩٤/٦ (١٠٤٦٨) من طريق ابن جريج قال: حدثت عن أنس.... وذكره الهيثمي في المجمع ٢٩٥/٤ باب أدب الجماع وقال: رواه أبو يعلى وفيه راو لم يسم، وبقيه رجاله ثقات. وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٣٠/٢ (١٥٦٩) وعزاه إلى أبي يعلى. وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٤٤٨٣٧، ٤٤٨٣٨).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٥٠/٦.

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٠٥).

الباب الرابع عشر

في أمره - صلى الله عليه وسلم - باختياره البلدان الصحيحة التربة وتوقي البيئة

روى محمد بن يحيى عن أبي عمرو بسند ضعيف لجهالة التابعي، وأبو نعيم في الطب وابن السني عن فروة بن مسيك قال: قلت: عن رجل من آل بحير بن ريسان عن رجل منهم أنه قال: يا رسول الله إن أرضاً من أرضنا يقال لها أبين وهي أرض ميراثنا وريفنا وهي بيئة فقال رسول الله - ﷺ -: «دَعُوها فَإِنَّ مِنَ الْقَرْفِ التَّلْفِ»^(١).

وروى عن عبد الله بن عمر، والصواب أنه من مراسيل عبد الله بن شداد، أن قوماً جاؤوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا رسول الله دخلنا هذه الدار ونحن ذو وفير فافتقرنا، وكثير عددنا فقلل عددنا، وحسن ذات بيننا فساء ذات بيننا، فقال رسول الله - ﷺ -: «دَعُوها وهي ذَمِيمَةٌ» قالوا: كيف ندعها؟ قال: «بيعوها أو هبواها».

وروى الطبراني في الكبير بسند لا بأس به عن سهل بن حارثة الأنصاري قال: اشتكى قوم إلى رسول الله - ﷺ - أنهم سكنوا داراً وهم ذو عدد فقلوا، فقال: «فهل تَرَ كُتْمُها وهي ذَمِيمَةٌ»^(٢).

وروى أبو نعيم في الطب عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - أنه ذكر الطاعون عند رسول الله - ﷺ - فقال: «رَجِسٌ وَرَجِزٌ، عَذَّبَ به أمة من الأمم، وبقيت منه بقايا، فإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تفروا منه».

وفيه عن رباح قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ مِضْرَ سَتَفْتَحَ بَعْدِي فانتَجِعُوا خَيْرَهَا ولا تتخذوها داراً، فإنه يساق إليها أقلُّ النَّاسِ أَعْمَاراً».

وروى فيه وابن السني عن فروة بن مسيك قال: قلت: يا رسول الله، إن عندنا أرضاً يقال لها أبين، وهي أرض ريفنا وأرض بُيوتنا وهي شديدة الوبَاءِ فقال: «دَعها عنك فَإِنَّ الْقَرْفَ تَلْفٌ».

وروى الشيخان والترمذي وابن السني وأبو نعيم عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الطَّاعُونَ رَجِزٌ أَرْسَلَهُ اللهُ على طائفة من بني إسرائيل، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه».

(١) ذكره ابن حجر في المطالب العلية (٢٤٣٩).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٥ وقال: رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة.

وروى الإمام أحمد وابن السني والطبراني في الصغير، وأبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا طلع النُجْم ارتفعت العاهةُ [عَنْ كُلِّ بَلَدٍ]»^(١)»^(٢).

وروى الإمام أحمد عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما طَلَعَ النُّجْمُ صباحاً قطْ بقوم عاهة إلا ارتفعت عنهم، أو خَفَّتْ»^(٣).

تنبيهات

الأول: قال الخطابي: ليس في هذا إثباتُ العَدْوَى، وإنما هو من باب التداوي فإن استصلاح الأهوية من أنفع الأشياء على تصحيح الأبدان وفساد الهواء من أضرها وأسرعها إلى أشقَامِ الأبدانِ عِنْدَ الأطبَّاءِ.

الثاني: قال ابن القيم في الهادي: قد جمع النبي - ﷺ - للأمة في نهيهِ عن الدخول إلى الأرض التي بها الطاعون، وعن الخروج منها بعد وقوعه بها كمال التحرز، فإن في الدخول إلى الأرض التي هو بها تعرضاً للبلاء، وموافاةً له في محل سُلْطَانِهِ، وإعانة الإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع وَالْعَقْل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحِمْيَةِ التي أرشد الشُّرْعُ إليها، وهي حِمْيَةُ عن الأُمُكِنَةِ والأهْوِيَةِ المؤذية وأما نهيهِ - عليه الصلاة والسلام - عن الخروج من بلده ففيه معنيان:

أحدهما: حمل النفس على الثقة بالله تعالى، والتوكل عليه والصبر على المصيبة والرضى بها.

والثاني: ما قاله أئمة الطب: أنه يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هَيَبَانِ الأَخْلَاطِ، ولا يمكن الخروج عن أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرة جداً قال في المنهج السوي: هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين، وظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحهما، وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع بها عِدَّةُ حِكْمٍ منها:

تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها.

ومنها أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عَفِنَ وَقَسَدَ فيمرضون.

(١) انظر كشف الخفاء ١١٠/١.

(٢) سقط في أ.

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢.

ومنها أن لا يجاور المرضى الذين قد مَرَضُوا بذلك، فيحصل له بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

الثالث: قال في المنهج السوي: وأما الثرياً فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها قال التميمي في كتاب «مادة البقاء»: أشد أوقات السنتي فساداً وأعظمها بليئة على الأجساد وقتان:

أحدهما: وقت سقوط الثرياً [للمغيب عند طلوع الفجر]^(١).

والثاني: وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم، بمنزلة من منازل القمر، وهو وقت تصرُّم فصل الربيع وانقضائه، غير أن الفساد الكائن عند طلوعها أقلُّ ضرراً من الفساد الكائن عند سقوطها.

وقال ابن قتيبة: يقال: ما طلعت الثريا، ولا نأت إلا بعاة من الناس والإبل، وعند غروبها أهون من طلوعها، وفي الحديث قول ثالث وهو أولى الأقوال: أن المراد بالنجم الثريا، وبالعاة الآفة التي تلحق الثمار والزرع في فصل الشتاء وصدر من فصل الربيع فيحصل في الوقت المذكور.

وقيل: المراد بالنجم طلوع النبات زمن الربيع ومنه ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن ٦] فإن كمال طلوعهما وتماهما يكون في فصل الربيع، وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات.

الرابع: في بيان غريب ما سبق.

القرف: بقاف فراء ففاء قال ابن قتيبة: القرف مداناة الوباء، ومداناة المَرَضِ.

الباب الخامس عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الجلوس في الشمس

روى أبو نعيم في الطب عن أبي بردة عن أبيه، أن النبي - ﷺ - «نهى أن يجلس الرجل بين الظل والشمس».

وروى أن مدرك بن عجرة ذكر أن رسول الله - ﷺ - رأى رجلاً نائماً في الشمس فقال: «قم فإنها تُغيِّر اللون، وتبلي الثوب».

وروى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إياكم والجلوس في الشمس، فإنها تبلي الثوب، وتثبت الريح، وتظهر الداء الدفين»^(١).

وروى أبو داود عن قيس عن أبيه أنه جاء رسول الله - ﷺ - يخطب، فقام في الشمس، فأمر به فحول إلى الظل.

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا كان أحدكم في الشمس وقلص عنه الظل وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم»^(٢).

وروى ابن السنني وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا ينام أحدكم بعضه في الظل وبعضه في الشمس».

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٤١١، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٥٤٠٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٢١) وأحمد ٢/٢٨٣.

الباب السادس عشر

في إرشاده - صلى الله عليه وسلم - إلى دفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة

روى أبو نعيم في الطب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «أَذِيثُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ»^(١) وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل رسول الله - ﷺ - وأنا ألوي في بطني في المسجد فقال: اشكمت درد؟ قلت: نعم، قال: «قُمْ فَصَلِّ، فَإِنِ فِي الصَّلَاةِ شِفَاءٌ»^(٢).

وفيه عن قيس بن طلق عن أبيه قال: جلسنا عند نبي الله - ﷺ - فجاء وفد عبد القيس فقال: «مَا لَكُمْ قَدْ اضْفَرَّتْ أَلْوَانُكُمْ، وَعَظُمَتْ بُطُونُكُمْ وَظَهَرَ عُرُوقُكُمْ» قالوا: أتاك سيدنا وسألك عن شرابٍ كان لنا موافقاً فَتَهَيْتُهُ عنه، وكنا بأرض دَمِيمَةٍ وَبَيْعَةٍ وَحَمَةٍ قال: «فاشربوا ما طَابَ لَكُمْ».

وفيه عن صحار أنه قال: يا رسول الله إني رجل مِسْقَامٌ فَأَنْذِنِ لِي أَنْ ائْتِيَدَ فِي جَرِيْرَةٍ مِثْلِ هَاتِيهِ يَعْنِي: صَغِيْرَةٍ، فَأَذِنَ لَهُ فِيهِ.

وعنه قال: قلت: يا رسول الله إِنَّكَ نَهَيْتَنَا عَنْ طُرُوفٍ كَانَتْ لَنَا فِيْمَا مَنَعْتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: يَا صَحَارُ أَطِبَّ شَرَابِكَ وَأَسْقِ جَارَكَ.

وفيه عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال: أتينا رسول الله - ﷺ - فقلنا: يا رسول الله إِنْ لَنَا أَعْتَابًا فَمَا نَصْنَعُ بِهَا؟ قال: ذَبِّبْهَا قَلْنَا: فَمَا نَصْنَعُ بِالزَّبِيْبِ؟ قال: «انْبِذُوهُ عَلَى غَدَائِكُمْ وَاشْرَبُوهُ عَلَى عَشَائِكُمْ وَانْبِذُوهُ وَاشْرَبُوهُ عَلَى غَدَائِكُمْ، وَانْبِذُوهُ فِي الشَّنَانِ، وَلَا تَنْبِذُوهُ فِي الْقَلْلِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَأَخَّرَ عَنْ عَصْرِهِ صَارَ خَلًا»^(٣).

وفيه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يتمشى بعد عشاء الآخرة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٣/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ريع أبو الخليل وهو ضعيف. وذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٠٧٧٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧١٠).

الباب السابع عشر

في إرشاده - صلى الله عليه وسلم - إلى استعمال المعاجين والجوارش
 روى أبو نعيم في الطب عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: أَمَدَى مِلْكُ الرُّومِ
 إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - جَزَةٌ زَنْجَبِيلٍ فَاطْعَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ قِطْعَةً وَأَطْعَمَنِي قِطْعَةً.

الباب الثامن عشر

في إرشاده - صلى الله عليه وسلم - إلى تعهد العادات والامتناع عن الأطعمة
 التي لم تجر العادة بها

روى أبو نعيم في الطب عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت
 رسول الله - ﷺ - يقول: «الْحَيْزُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لِحَاجَةٍ» وفيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه -
 قال: قال رسول الله - ﷺ -: «تَعَشُّوا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشْفٍ فَإِنَّ تَرْكَ الْعِشَاءِ مَهْرَمَةٌ».

وفيه عن خالد بن الوليد دخل مع رسول الله - ﷺ - بيت ميمونة بنت الحارث فأتى
 بِضَبِّ مَخْنُودٍ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ
 رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: «أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ فَقَالُوا: هُوَ ضَبٌّ فَرَفَعَ يَدَهُ
 فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحْرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي
 أَعَاثُهُ قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَنْظُرُ».

ورواه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - وفيه: فقربت إليه ظبياً مطبُوحاً يتخمر
 فقالت: أخبروا رسول الله - ﷺ - بما يريد أن يأكل منه.

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - ما غاب رسول الله - ﷺ - طعاماً قط، كان
 إِذَا اشْتَهَى طَعَاماً مَا أَكَلَ وَإِلَّا تَرَكَ».

الباب التاسع عشر

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الصداع والشقيقة

روى الإمام أحمد عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان ربما أَخَذَتِ الشَّقِيقَةُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَيَمُكُّهُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ لَا يَخْرُجُ.

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: احتجم رسول الله - ﷺ - وهو مُحْرِمٌ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ.

وروى ابن ماجه عن بعض مَنْ [...] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا صُدِعَ غَلْفَ رَأْسِهِ بِالْحِجَاءِ وَيَقُولُ: «إِنَّهُ نَافِعٌ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الصُّدَاعِ».

وروى ابن السنني أبو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ تَصَدَّعَ فَيَغْلُفُ رَأْسَهُ بِالْحِجَاءِ.

وروى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ: «وَأَرَأَيْتُمْ» وَأَنَّه عَصَبَ رَأْسَهُ.

وروى أبو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: «احتجم رسول الله - ﷺ - فِي رَأْسِهِ مِنْ أَدَى كَانَ بِهِ» وَفِي لَفْظٍ: «مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ».

وروى ابنُ السَّنَنِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ، عَنْ قَتَادَةَ مَرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا أَذْهَنَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْتَئِدْ بِحَاجِبِيهِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالصُّدَاعِ».

وروى الطبراني في الكبير، وأبو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الحجامة في الرأس شفاء من سَبَعٍ إِذَا مَا نَوَى صَاحِبُهَا، مِنَ الْجُنُونِ وَالصُّدَاعِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ وَالثُّعَاسِ وَوَجَعِ الضُّرْسِ وَظُلْمَةِ يَجِدُهَا فِي عَيْنَيْهِ».

وروى ابن عساكر عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «الْمَلِيلَةُ وَالصُّدَاعُ يُولِغَانِ بِالْمُؤْمِنِ وَإِنَّ ذَنْبَهُ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ حَتَّى لَا تَدَعَ عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ».

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - [«احتجم فِي رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ مِنْ وَجَعِ كَانَ بِهِ» وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ: «مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ: لَحْيِ جَمَلٍ»^(١).

وروى الشيخان عن عبد الله بن بُحَيِّنة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - [١] احتجم بلخي جمل من طريق مكة وهو مُحْرِمٌ وَشَطَّ رَأْسِهِ.

وروى الطَّبْرَانِي فِي الْكَبِيرِ عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - : [«إِنَّ الْحِجَامَةَ فِي الرَّأْسِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءِ الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْعِشَاءِ وَالْبَرَصِ وَالصُّدَاعِ»] (٢).

وروى الْحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : [٣] «إِذَا أَذَهَنْ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِحَاجِبِيهِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالصُّدَاعِ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مِنَ الشُّعْرِ».

ورواه أيضاً ابْنُ السُّنِّيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الطَّبِّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ مَرْسَلًا وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، وَالدَّلِيلِيُّ عَنْهُ عَنْ أَنَسٍ بِدُونِ ذَلِكَ... الخ.

وروى أَبُو نَعِيمٍ فِي الطَّبِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أعرابي إلى النبي - ﷺ - فَأَعَجَبَهُ صِحَّتُهُ وَجَلَدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَتَى أَحْسَسْتَ بِالصُّدَاعِ؟» قَالَ: «وَأَيُّ شَيْءِ الصُّدَاعِ؟» قَالَ: «ضَرْبٌ يَكُونُ فِي الرَّأْسِ قَالَ: مَا لِي بِذَلِكَ مِنْ عَهْدٍ قَالَ: فَلَمَّا وَلى الأعرابي قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الأعرابي» وفي لفظ: «فَهَلْ أَخَذَكَ هَذَا الصُّدَاعُ؟» قَالَ: «وَمَا الصُّدَاعُ؟» قَالَ «عَرَقٌ يَضْرِبُ الْإِنْسَانَ فِي رَأْسِهِ قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» (٤).

وفيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ صُدَّعَ فَيُغْلَفُ رَأْسُهُ بِالْحِجَاءِ.

وفيه عن سلمى قالت: ما شكى أحد إلى رسول الله - ﷺ - وَجَعاً فِي رَأْسِهِ إِلَّا أَمَرَهُ بِالْحِجَامَةِ.

وفيه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - اخْتَجَمَ مِنْ وَجَعِ كَانِ بِرَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ.

وفيه عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : مَنْ صَدَّعَ رَأْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاحْتَسَبَهُ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ.

(١) سقط في أ.

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٨١٢٩).

(٣) سقط في أ.

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٢/٢.

وروى البخاري في التاريخ وسنن أبي داود أن رسول الله - ﷺ - «ما شكى إليه أحدٌ وَجَعاً في رأسه إلا قال له: اِخْتَجِمْ ولا شكى وَجَعاً في رجله إلا قال له: اِخْتَضِبْ بِالْحِنَاءِ».

تنبيهات

الأول: الخَضْبُ بالحناء خاص بما إذا كان الصداع من حرارة مُلهَبَةٍ ولم يكن من مادة يجب استفرغها، وإذا كان كذلك نفع فيه الحناء نفعاً ظاهراً.

قالوا: وإذا دُقَّ دهنت وضُمَّدَتْ به الجبهة مع الخل، سكن الصداع وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يُعْمُ الأعضاء.

الثاني: بيان غريب ما سبق:

«الصداع» بصاد مهملة مضمومة ودال مفتوحة فالف فعين مهملة: ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله، فما كان منه في أحد جانبي الرأس لازماً يُسَمَّى شَقِيقَةً بشين معجمة بوزن عظيمة، ويختص بالموضع الأضعف من الرأس، وعلاجها يشد العَصَابَةَ، سببه أبخرة مرتفعة وأخلاط حارة أو باردة ترتفع إلى الدماغ، فإن لم تجد منفذاً أحدث الصداع، فإن مال إلى أحد شقي الرأس أحدث الشقيقة، وإن ملك كل الرأس أحدث داء البيضة، تشبهاً ببيضة السلاح التي تشمل الرأس كلها، ومن الأسباب ما يحدث من الأعراض النفسانية كالهم والحزن والجوع والحُمى.

ومنها ما يحدث في الرأس كضربة أو ورم في صفاق الدماغ، أو حمل شيء ثقيل لضغط الرأس أو شيء خارج عن الاعتداء، أو تبريده بملاقاة الهواء، أو الماء في البرد.

شَقِيقَةً بشين معجمة فقاين بينهما تحتية ساكنة: ألم في الرأس ويختص بالموضع الأضعف من الرأس وعلاجها يشد العصابَة وينفع شد الرأس من الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس.

المَلِيلَةُ: [حرارة الحمى ووهجها].

الباب العشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في السعوط واللدود

روى الترمذي وحسنه وابن السني وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ خَيْرَ» وفي لفظ: «خير ما تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ».

وروى الترمذي والحاكم عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: [«خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ اللَّدُودُ وَالسَّعُوطُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ»] (١) وخير ما اِكْتَحَلْتُمْ بِهِ الْإِيمِدُ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنِيْتُ الشَّغْرَ.

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَكَانَ الْكَيِّْ التَّكْمِيدُ، وَمَكَانَ الْعَلَاقِ السَّعُوطُ، وَمَكَانَ النَّضْخِ اللَّدُودُ» (٢).

وروى أبو نعيم عن الشعبي مرسلًا، أن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرُ الدَّوَاءِ اللَّدُودُ وَالسَّعُوطُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ».

وروى أبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - احتجم وأعطى الحِجَامَ أجرته وأسقط، رواه ابن سعد مقتصرًا.

تنبيه: اللَّدُودُ: بفتح اللام ما سقاه المريض في أحد شِقِي الْقَمِ وهو كاره.

والسَّعُوطُ: مثله إلا أنه من الأنف.

والمَشْيُ: دواء يُسَهِّلُ الْبَطْنَ.

(١) سقط في أ.

(٢) ذكره الهيثمي في المعجم ١٠٠/٥، ١٠١ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن إبراهيم لم يسمع من عائشة.

الباب الحادي والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الحجامة والفضد [والقسط البحري] (١)
وفيه أنواع:

الأول: في فضل الحجامة وأمره بها

روى الطبراني برجال الصحيح، عن مالك بن صفصعة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما مررت ليلة أُسري بي على ملاء من الملائكة إلا أمروني بالحجامة».

وروى البزار برجال ثقات، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - ﷺ - قال: «ما مررتُ بِسَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ إِلَّا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ مَرُّ أَهْلِكَ بِالْحِجَامَةِ وَقَالَ: خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ وَالشُّونِيزُ».

وروى ابن ماجة والترمذي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما مررتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مَرُّ أُمَّتِكَ بِالْحِجَامَةِ».

وروى الطبراني بسند لا بأس به عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: حدثنا أبو القاسم - ﷺ - أن جبريل أخبره أن الحجامة من أنفع ما تداوى به الناس.

وروى الطبراني في الكبير بسند لا بأس به جيد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: حججتم أبو طيبة رسول الله - ﷺ - فدخل عليه غييبته بن حصين والأقرع بن حابس فقال: ما هذا الحججتم؟ فقال: «هذا الحججتم خير ما تداويتم به».

وروى الطبراني في الكبير برجال ثقات عن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: دعا رسول الله - ﷺ - حجامة فحجّمه بقرن وشرط بشفرة فرأه رجل من بني فزارة فقال: يا رسول الله علام تدع هذا يقطع لحملك؟ قال: «هل تدري ما هذا؟ هذا الحججتم، وهو خير ما تداويتم به» (٢).

وروى ابن سعد عن [سمرة بن جندب] - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت عند رسول الله - ﷺ - فدعا حجامة فحجّمه بمحاجم من قرون وجعل يشرطه بطرف شفرة قال: فدخل أعرابي فرأه ولم يكن يدري ما الحجامة قال: هذا. قال: ففزع فقال: يا رسول الله على ما تعطي هذا يقطع جلدك! فقال رسول الله - ﷺ -: «هذا الحججتم». قال: يا رسول الله وما

(١) سقط في ب.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٥/٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح خلا حصين بن أبي الحر وهو ثقة.

الحججم؟ قال: «هُوَ خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ»^(١).

روى الطبراني في الكبير، والإمام أحمد والحاكم وأبو داود والطيالسي وأبو يعلى والضياء عن سَمُرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ».

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ فِي الْحَجْمِ شِفَاءً».

وروى البزار والطبراني في الكبير برجال الصحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالْحِجَامَةِ وَالْقُسْطِ الْبَحْرِيِّ».

وروى الطبراني في الكبير عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى أحد برأسه قال: اذهب فاخْتَجِمِ، وإذا اشتكى برجله قال: اذهب فاخْصِبْهَا بِالْحِنَاءِ.

وروى أبو نعيم في الطب عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرُ الدَّوَاءِ [وَفِي لَفْظٍ: «خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ»]^(٢) الْحِجَامَةُ وَالْفِصَادُ».

وروى البخاري وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شُرْبَةٍ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيْيَةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْيِ».

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال ثقات، عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ فَشَرْطَةُ مِحْجَمٍ أَوْ شُرْبَةُ عَسَلٍ أَوْ كَيْيَةِ بِنَارٍ تُصِيبُ أَلْمَأَ وَأَنَا أَكْرَهُ الْكَيْيَ وَلَا أُحِبُّهُ»^(٣).

وروى الإمام أحمد، والطبراني برجال ثقات، عن معاوية بن خديج قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شُرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيْيَةِ بِنَارٍ تُصِيبُ أَلْمَأَ وَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتُوِي»^(٤).

وروى ابن أبي شيبة بسند جيد عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال: قال

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٤٣/١.

(٢) سقط في أ.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٤/٥ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن الوليد بن قيس وهو ثقة.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٤/٥ وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا سويد بن قيس وهو ثقة.

رسول الله - ﷺ - : «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِّمَّا تُعَالِجُونَ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ شِفَاءٌ فِي شَرْبَةِ عَسَلٍ» وفي لفظ: «ففي شَرْبَةِ مِخْجَمٍ».

وروى الحارث وأبو يعلى وأحمد عن عقبه بن عامر والشيخان والإمام أحمد والبيهقي والنسائي والبخاري وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ فِي ثَلَاثَةِ: فِي شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ شَرْبَةِ مِخْجَمٍ أَوْ كَيْتَةٍ مِنْ نَارٍ تُصِيبُ أَلْمًا، وَأَنَا أَكْرَهُ الْكَيْتِ وَلَا أُجِبُّهُ».

وروى أبو نعيم في الحلية والضمياء عن عبد الله بن سرجس قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الْحَجْمُ شِفَاءٌ».

وروى الأئمة مالك والشافعي وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي والدارمي وأبو عوانة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَمْثَلُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ».

[وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الْحَجْمُ أَمْثَلُ مَا تَدَاوَى بِهِ النَّاسُ»^(١).

وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلنا مع رسول الله - ﷺ - على رجل من الأنصار وبه ورم فقال رسول الله - ﷺ - : «أَلَا تُخْرِجُوهُ عَنْهُ» قال: فبسط ورسول الله ﷺ شاهد^(٢).

وروى البزار عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أصيب فقال النبي - ﷺ - لقرابته: «اطلبوا من يعالجه فجيء بالرجلين الأخوين قدما المدينة فقال لهما: بحديدة تعالجان فقالا: إنا كنا نعالج في الجاهلية بها فقال الرسول - ﷺ - عالجاه فبطه حتى يبرأ^(٣).

وروى مسلم والطبراني في الكبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أتى رسول الله - ﷺ - رجل به جرح يستأذن في بطنه، فأذن له^(٤).

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٢/٥ وقال: رواه أبو يعلى وفيه أبو الربيع السمان وهو ضعيف.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٢/٥ وقال: رواه البزار وفيه عاصم بن عمر العمري وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال يخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٢/٥ وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن خراش وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال: يخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: إن في الحَجْمِ شفاءً.

[وروى الحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه دخل على رسول الله - ﷺ - وهو يَحْتَجِمُ فقال: أي شيء هذا يا رسول الله؟ فقال: «الحَجْمُ» قلت: وما الحَجْمُ يا رسول الله؟ قال: «خير ما يتداوى به العرب».

ورواه الحاكم عن سُمرة قال: دخل أعرابي على النبي - ﷺ - فذكره^(١) [٢].

وروى أبو نعيم في الطب عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْفِصَادُ».

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه دخل على النبي - ﷺ - وهو يَحْتَجِمُ فقال: أي شيء هذا يا رسول الله؟ فقال: «الحَجْمُ» قُلْتُ: وَمَا الْحَجْمُ؟ قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَى بِهِ الْعَرَبُ».

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنْ كَانَ فِيمَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ شِفَاءً فَالْحِجَامَةُ خَيْرٌ».

وفيه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا الدَّمُ تَبَيَّغَ بِصَاحِبِهِ قُتِلَ».

وفيه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «احْتَجِمُوا لَا يَتَبَيَّغُ بِكُمْ الدَّمُ فَيَقْتُلُكُمْ».

وفيه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - بعث إلى أبي بن كعب متطبياً، فكواه وفضد العرق.

الثاني: في سيرته - ﷺ - في مَوْضِعِ الْحَجْمِ مِنَ الْبَدَنِ.

روى الخطيب والطبراني في الكبير عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يَحْتَجِمُ فِي رَأْسِهِ وروى في لفظ: في مقدم رأسه ويسمياها أم مغيث^(٣).

وروى الترمذي والحاكم عن أنس والطبراني في الكبير والحاكم عن ابن عباس - رضي

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠٩/٤.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في ب، ج.

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٩٥/١٣.

الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - كان يحتجم في الأخدعين، والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

وروى الطبراني في الكبير وابن السني وأبو نعيم في الطب عن عبد الحميد بن زياد بن صفي عن أبيه عن جده والطبراني في الكبير برجال ثقات عن صُهَيْب قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عليكم بالحِجَامَةِ في جَوْزَةِ القمحدوة فَإِنها دَوَاءٌ من اثْنَيْنِ وسبعين داء، وخمسة أدواء من الجُنُونِ والجُدَامِ والبَرَصِ ووَجَعِ الضَّرْسِ»^(١).

وروى أبو داود والبيهقي وابن ماجه عن أبي كَبْشَةَ الأنماري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يحتجم على هَامَتِهِ وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ ويقول: «من هَرَأَقَ من هذه الدَّمَاءِ فلا يَضُرُّهُ أَنْ لا يَتَدَاوَى بِشَيْءٍ لَشَيْءٍ»^(٢).

وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحِجْمَةُ التي في وسط الرأس إنها أَمَانٌ ودَوَاءٌ من الجُنُونِ والجُدَامِ والبَرَصِ والثُّعَاسِ والأَضْرَاسِ كان يسميها أُمُّ مُغِيثٍ ورواه أيضاً عن ابن عمر بسند ضعيف، ورواه أيضاً عن ابن عباس بسند ضعيف، وزاد الصَّدَاعِ.

وروى الطيالسي عنه أن رسول الله - ﷺ - احتجم في وَسَطِ رَأْسِهِ وسماه المُنْقِدَ.

وروى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - احتجم في الأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الكَتِفَيْنِ.

وروى الطبراني في الكبير وابن السني في الطب عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الحِجَامَةُ في الرُّأْسِ دَوَاءٌ من الجُنُونِ والجُدَامِ والبَرَصِ والأَضْرَاسِ والثُّعَاسِ».

وروى ابن أبي شيبه [بسند ضعيف]^(٣) عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: احتجم رسول الله - ﷺ - على الأخدعين اثنتين، والكاهل واحدة، ورواه الحاكم وزاد: وكان يَحْتَجِمُ بسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين.

وروى ابن أبي شيبه برجال ثقات قال: احتجم رسول الله - ﷺ - وهو مُعْرَمٌ من وَجَعِ وَجَدَهُ في رَأْسِهِ.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٧/٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٥٩)، والبيهقي ٣٤٠/٩ وابن ماجه (٣٤٨٤).

(٣) في أ، ب (بسند صحيح).

وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - احتجم وهو مُخْرِمٌ على ظهر الْقَدَمِ من وجع كان به.

وروى الأربعة وابن سعد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - أنه وضع يده على المكان الناتئ من الرأس فوق اليافوخ فقال: هذا موضع مخجم رسول الله - ﷺ - ..

وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أن رسول الله - ﷺ - كان يَحْتَجِمُ عَلَى هَامَتَيْهِ وَيَبْنُ كَيْفِيهِ^(١).

وَرَوَى أَيْضاً عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: احتجم رسول الله - ﷺ - في وسط رأسه، وكان يسميه مُتَقِداً^(٢).

وروى أيضاً عن جبير بن نفير أن رسول الله - ﷺ - احتجم في وسط رأسه.

الثالث: في استخبائه - ﷺ - - الحجامة في أيام مخصوصة.

روى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرُ مَا تَحْتَجِمُونَ يَوْمَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَيَوْمَ تِسْعِ عَشْرَةَ وَيَوْمَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ» زاد الإمام أحمد والحاكم «وَمَا مَرَزْتُ بِمَلَأَ مِنَ الْمَلَأِكَةِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَّا قَالُوا: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ يَا مُحَمَّدُ».

وروى ابن ماجة والبيهقي والترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ أَرَادَ الْحِجَامَةَ فَلْيَتَحَرَّ سَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعَشْرِينَ لَا يَتَبَيَّغُ بِأَحَدِكُمْ الدَّمُ فَيَقْتُلَهُ»^(٣).

وروى أبو داود عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يَوْمَ الثَّلَاثِ يَوْمَ الدَّمِ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرَوُّقُ فِيهَا الدَّمُ أَي لَا يَنْقَطِعُ»^(٤).

وروى أبو داود من طريق أبي بكر بن عبد العزيز وبكار استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في الأدب، وقال ابن معين: صالح، وقال ابن عدي: أرجو أن لا بأس به

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٤٤/١.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٤٥/١.

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٤٨٦).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٦٢).

وهو ممن يكتب حديثه عن كيسة - بمثناة تحتية ثقيلة وسين مهملة - بنت أبي بكر أن أباهما كان ينهي أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِّ وفيه ساعة لا يَزِقُّهَا فِيهَا الدَّمُّ».

قوله: «لا يَزِقُّهَا بِالْهَمْزِ أَي: لا ينقطع».

وروى البيهقي وابن ماجة عن نافع - رحمه الله تعالى - أن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال له: يا نافع قد [تَبَيَّغَ] بي الدَّمُّ، فالتمس لي حَجَّامًا، واجعله رفيقًا إن استطعت ولا تجعله شيخًا كبيراً ولا صبيًا صغيراً، فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «الحجامة على الرِّيقِ أَثْمَلُ وفيه شفاء وبركة، وتزيد في العقل، وفي الحفظ، فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحريماً، واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء، فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أَيُّوبَ من البلاء، وضربه بالبلاء يوم الأربعاء، فإنه لا يبدو جُزْأً ولا يَرَضُ إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء»^(١).

وروى أبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة وأحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء»^(٢).

وروى ابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «من احتجم يوم الخميس فمرض فيه مات فيه».

وما رواه أبو يعلى عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - أن في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات ففيه يحيى بن العلاء وهو كذاب.

وحديث أبي هريرة: «من احتجم يوم الأربعاء ويوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه» رواه البزار من طريق سليمان بن أرقم وهو كذاب، ورواه الشيرازي في الألقاب والحاكم وثقف والبيهقي.

وحديث ابن عمر: نهى رسول الله - ﷺ - عن الحجامة يوم الثلاثاء رواه الطبراني في الكبير من طريق مسلمة بن علي الخشني.

وروى الطبراني في الكبير وابن عدي وابن سعد عن معقل بن يسار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحجامة يوم

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٤٨٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٦١)، والبيهقي ٣٤/٩.

الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر دواء لداء السنة» وفي لفظ: «مَنْ اَحْتَجَمَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ كَانَ دَوَاءً لِدَاءِ سَنَةٍ» وفي لفظ: «أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ دَاءَ سَنَةٍ» انتهى.

وروى ابن حبيب في الطب النبوي عن عبد الكريم الحضرمي مُعضلاً أن رسول الله - ﷺ - قال: [«الْحِجَامَةُ تُكْرَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَلَا يَرْجَى نَفْعُهَا حَتَّى يَنْقُصَ الْهَلَالُ»^(١)].

وروى الطبراني^(٢) في الكبير من طريق أبي هرزم عن نافع عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يحتجم يوم الثلاثاء فقلت: في هذا اليوم تحتجم؟ قال: «نعم. ومن وافق منكم يوم الثلاثاء لسبع عشرة مضت من الشهر فلا يتجاوز حتى يحتجم. فاحتجموا».

وروى الطبراني في الكبير أيضاً برجال الصحيح عن زيد العمي عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْحِجَامَةُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ دَوَاءٌ لِدَاءِ السَّنَةِ».

وروى الطبراني في الكبير أيضاً برجال ثقات، وفي سنده انقطاع عن ابن سيرين قال: أنفع الحجامة ما كان في نقصان الشهر.

وروى البزار وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اِحْتَجَمُوا لِحَمْسِ عَشْرَةَ أَوْ لِسَبْعِ عَشْرَةَ أَوْ لِتِسْعِ عَشْرَةَ أَوْ لِإِحْدَى وَعِشْرِينَ لَا يَتَّبِعُ عَلَيْكُمْ الدَّمُ فَيَقْتُلُكُمْ».

وروى العقيلي في الضعفاء من حديث أنس أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْحِجَامَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْأَرْبِ» قيل: وما الأرب؟ قال: «العقل»^(٣).

الرَّابِعُ: فِي نَهْيِهِ عَنِ الْحِجَامَةِ فِي أَيَّامٍ مَخْصُوصَةٍ.

روى الشيرازي في الألقاب وابن النجار عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا تَحْتَجَمُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَمَنْ اِحْتَجَمَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَأَصَابَهُ مَكْرُوهٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

ورواه الشيرازي في الألقاب والخطيب والديلمي وابن عساكر بلفظ: «فَتَالَهُ مَكْرُوهٌ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

(١) انظر كشف الخفا ١/٤١٥.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧/٦.

الخامس: في الحجامة على الرئيق.

روى ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الحجامة على الرئيق أثقل، وفيها شفاء وبركة، وتزيد في الحفظ وفي العقل، فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والأحد، واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب وما يبدو جُذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء»^(١).

السادس: في أمره - ﷺ - بدفن الدم وأمر جامعة.

روى الطبراني بسند ضعيف عن أم سعد امرأة زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنهما - قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يأمر بدفن الدم إذا احتجم.

وروى ابن سعد عن هارون بن رثاب أن رسول الله - ﷺ - احتجم ثم قال لرجل: «اذفنه لا يتخث عنه كلب».

وروى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - احتجم وهو صائمٌ مُحَرَّمٌ.

وروى ابن سعد عن جابر أن رسول الله - ﷺ - احتجم حجمة أبو طيبة وأمر له بصاعين من طعام، ثم سأله: كم خراجك؟ قال: ثلاثة أصع فوضع عنه صاعاً، وفي لفظ: فكلم أهله أن يضعوا عنه من ضربيته صاعاً.

وروى ابن سعد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: احتجم رسول الله - ﷺ - بالقاحة وهو صائم وأعطى أجره ولو كان خبيثاً ما أعطاه.

وروى ابن سعد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: أخرج إلينا أبو طيبة المَحَاجِمَ لثَمَانِ عَشْرَةَ من رمضان نهاراً فقلت: أين كنت؟ قال: كنت عند رسول الله - ﷺ - أحجمه.

قال ابن سعد: أخبرنا نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن أبي عباس أن رسول الله - ﷺ - احتجم وهو صائمٌ فغشي عليه يومئذ، لذلك كرهت الحجامة للصائم.

وروى ابن سعد بسند فيه بشر بن سعيد والبرار بسند ضعيف عن زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - احتجم في المسجد.

وروى ابن عدي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ -

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٤٨٨).

يكتحلُّ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَيَخْتَجِمُ كُلَّ شَهْرٍ، وَيَشْرَبُ الدَّوَاءَ كُلَّ سَنَةٍ.

وروى الترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «نِعْمَ الْعَبْدُ الْحَاجِمُ يَذْهَبُ بِالدَّمِّ، وَيَخْفِ الصَّلْبَ وَيَجْلُو الْبَصَرَ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ثوبان - وهو متواتر - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَفْطَرِ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ».

وروى الحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِذَا اسْتَدَّ الْحُرُّ فَاسْتَعِينُوا بِالْحِجَامَةِ، لَا يَتَّبِعُ الدَّمُّ عَلَى أَحَدِكُمْ فَيَقْتُلُهُ».

وروى أبو داود والدارقطني عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن أبا هنيئاً حجج رسول الله - ﷺ - في الياقوتخ.

تنبيهات

الأول: قال الأطباء: الحجامة في وسط الرأس نافعة للدَّمِ جداً، والحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس والوجه كالأذنين والعينين والأسنان والأنف وعصب الرأس ينفع من الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس.

والحناء علاج خاص بما إذا كان الصداع من حرارة ملتهبة، ولم يكن من مادة يجب استفراغها، وإذا كان كذلك نفع الحناء نفعاً ظاهراً، قالوا: وإذا دق وصمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع، وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يعم الأعضاء.

الثاني: قال الشيخ في شرحه على ابن ماجة: ذهب جمع من الأئمة كأحمد وإسحاق إلى حمل حديث «أفطر الحاجم والمحتجم» على ظاهره وقال آخرون: تكره الحجامة للصائم، وحملوا الحديث على التشديد، ومعناه تعرضاً للإفطار.

الثالث: في بيان غريب ما سبق.

التمحذوة: نُقِرَةُ الْقَفَاء، وهي التي إذا استلقى الرجل أصابته الأرض من رأسه فمكان الإصابة هي التمحذوة.

الباب الثاني والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الإسهال والقيء

روى الطبراني في الكبير عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على رسول الله - ﷺ - فقال: «ما لي أراك مرتنة؟» فقلت: شربت دواءً اشتمشتي به قال: «وما هو؟» قلت: السرم قال: «ما لك وللشزم فإنه حارٌّ نارٍ وعليكم بالسناء والسنوت فإن فيهما دواءً من كل شيء إلا الشام»^(١).

وروى البخاري في تاريخه الكبير والترمذي وابن ماجه عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «بماذا كنت تشتمشين؟» قالت: بالشبزم قال: «حارٌّ حارٌّ» ثم اشتمشت بالسنى فقال النبي - ﷺ -: «لو أن شيئاً فيه شفاءً من الموت لكان في السنى».

وروى ابن ماجه والحاكم في الكنى وابن مندة وقال: غريب والطبراني في الكبير وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي وابن عساكر عن عبد الله ابن أم حرام قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «عليكم بالسنى والشنوت فإن فيهما شفاءً من كل داء إلا الشام» قيل: يا رسول الله وما الشام؟ قال: «الموت»^(٢).

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليكم بالسنى، فإن الله تعالى جعل فيه شفاءً من كل داء».

تنبيه في بيان غريب ما سبق: «الشبزم» قشر عروق شجرة وهو حار يابس، وهو في الدرجة الرابعة، وهو من الأدوية التي منع الأطباء من استعمالها لخطرها وفرط إسهالها، السنا: نبت حجازي أفضله المكي، وهو دواءٌ شريف مأمون الغائلة، قريب من الاعتدال، حارٌّ يابس في الدرجة الأولى، يُسهلُ الصُّفراءَ والشوذاً، ويقوي جِزَمَ القلب، وهذه فضيلة شريفة فيه وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي.

قال الرازي: السناء والشاهترج يسهلان الأخلط المحترقة، وينفعان من الجرب والحكة، قال: والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة.

السنوت: قيل هو العسل، وقيل هو زُبُّ عُكَّةِ السمن يخرجُ خططاً سوداءً على السمن، وقيل: حَبٌّ يشبه الكمون وليس به، وقيل: هو الكمون الكرمانى، وقيل: إنه الرازيانج، وقيل:

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٣/٥ وقال: رواه الطبراني من طريق وكيع بن أبي عبيدة عن أبيه عن أمه ولم أعرفهم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٧).

إنه الشَّبْتُ، وقيل: إنه العسل الذي يكون في زقاقِ السمن، قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى، وأقرب إلى الصواب، أي يخلط السناء مدقوقاً بالعسل المخالط للسمن ثم يلحق فيكون أصلح من استعماله مفرداً، لما في العسل والسمن من إصلاح السنا، وإعانتته على الإسهال.

الباب الثالث والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الكي

وفيه أنواع:

الأول: فيما قيل إنه - ﷺ - اكتوى قال الحافظ - رحمه الله تعالى -: لم أر في أثر صحيح أنه اكتوى، إلا أن القرطبي نسب إلى «أدب النفوس» للطبري أنه - ﷺ - اكتوى، ذكره الحلبي بلفظ «روى أنه اكتوى للجرح الذي أصابه بأخيد» قال الحافظ: والثابت في الصحيح في غزوة أحد «أن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أحرقت حصيراً فحشت به جرحه» وليس هذا الكي المعهود.

الثاني: في نهيه - ﷺ - عنه لغير حاجة.

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - نهى رسول الله - ﷺ - عن الكي، فاكتوبنا فما أفلحنا ولا أنجحنا».

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن الكي، وكان يكره شرب الخميم.

وروى الطبراني في الكبير رجال الصحيح وابن قانع عن سعد الطفري - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - «نهى عن الكي» وفي لفظ قال: «أنهى عن الكي» وقال: «أكره شرب الخميم»^(١).

وروى الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً جاء إلى رسول الله - ﷺ - ومعه أخوه وقد سقي فقال: يا رسول الله إن أخي قد سقي بطنه فأتينا الأطباء فأمروني بالكي أفأكويه؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «لا تكوه ورددّه إلى أهله فمرّ به بعير، فضرب بطنه فأحمص بطنه فأتى به رسول الله - ﷺ - فقال: «أما إنك لو أتيت به الأطباء، قلت: النار شفته»^(٢).

وروى الإمام أحمد رجال الصحيح ومسدد وأبو نعيم في الطب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «مكان الكي التكميد ومكان العلاق السعوط ومكان النفع للدود»^(٣).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٠/٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٠/٥ وقال: رواه الطبراني في الثلاثة وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز وهو ضعيف.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٠/٥، ١٠١، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن إبراهيم لم يسمع من عائشة.

وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يكره الكي والطعام الحار ويقول: «عليكم بالبارد فإنه ذو بركة، ألا وإن الحار لا بركة فيه».

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المغيرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ اِكْتَوَى أَوْ اسْتَرْقَى فَقَدْ بَرِئَ مِنَ التَّوَكُّلِ».

وروى الطيالسي وابن حبان ومسدد والحاكم والطبراني في الكبير رجال ثقات عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالُوا: إِنَّ صَاحِبًا لَنَا مَرَضٌ مَرَضًا شَدِيدًا، وَإِنَّهُ نَعَتَ لَهُ الْكَيَّ أَفْنَكُوِيهِ؟ فَسَكَتَ، فَعَاوَدَنَاهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ عَاوَدَنَاهُ الْثَالِثَةَ، فَقَالَ: «ارْصِفُوهُ احْرِقُوهُ، وَكِرِهَ ذَلِكَ»، وَفِي لَفْظِ أَبِي يَعْلَى: «إِنْ شِئْتُمْ فَارْصِفُوهُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَارْصِفُوهُ»^(١).

وروى مسدد وابن أبي شيبة بسند ضعيف عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: اشْتَكَيْ رَجُلٌ مَنَا شَكْوَى شَدِيدَةً فَقَالَ الْأَطْبَاءُ: لَا يَبْرَأُ إِلَّا بِالْكَيِّ، فَأَرَادَ أَهْلُهُ أَنْ يَكُوُوهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا حَتَّى نَسْتَأْمَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَاسْتَأْمَرُوهُ فَقَالَ: «لَا»، فَبَرَأَ الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «هَذَا صَاحِبُ بَنِي فُلَانٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنْ هَذَا لَوْ اِكْتَوَى لَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا بَرِئَ بِالْكَيِّ».

وروى الحارث مرسلًا عن العلاء بن زياد - رحمه الله تعالى - أن امرأة أتت رسول الله - ﷺ - - بابن لها قد سقي بطنه فقالت: يا رسول الله إن ابني لمصاب فما ترى أفأكويه فقال: «لا تكويه» فأجمعت أن لا تكويه، فضربه بعير فخبطه أو لبطه ففقأ بطنه، فبرأ، فرجعت إلى رسول الله - ﷺ - فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله استأذنتك في ابني أن تكويه فنهيتني، فمّر به بعير فخبطه أو لبطه ففقأ بطنه وبرزأ، فقال: أما إنني لو أذنت لك لزعمت أن النار هي التي شفته.

الثالث: في كيّه - ﷺ - أصحابه بيده.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَتُسَلِيمُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: [رَمَى سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -] ^(٢) فِي أَكْحَلِهِ فَمَحَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ ثُمَّ [وَرَمَتْ فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ] ^(٣).

(١) انظر المجمع ١٠٢/٥.

(٢) سقط في أ.

(٣) أخرجه مسلم ١٧٣١/٤.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: حدثني عمي أن أبا أمامة أصابه وجع يسميه أهل المدينة الذبح، فكواه رسول الله - ﷺ - بيده^(١).

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كواه.

الرابع: في وصفه - ﷺ - الكي لبعض أصحابه.

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: رمي أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - يوم الأحزاب في أكحله فبعث إليه رسول الله - ﷺ - طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه.

وروى الطبراني في الكبير عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - عاد البراء بن معرور وقد أخذته ذبحة فأمر من يبطه بالنار حتى يوجهه^(٢).

تنبيهات

الأول: قال الأطباء: إنما يستعمل الكي في الخلط الباغي الذي لا تتخسّم مادته إلا به، ولهذا وصفه - ﷺ - ثم نهى عنه، وإنما كرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم، ولهذا كانت العرب تقول في أمثلتها: «آخر الدواء الكي» والنهي فيه محمول على الكراهة، أو على خلاف الأولى لما يقتضيه مجموع الأحاديث.

وقيل: إنه خاص لعمران بن حصين، لأنه كان به الباسور، وكان موضعه خطر فنهاه عن كيه، فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح قال ابن قتيبة: الكي نوعان: كي الصحيح لئلا يعتل، فهذا الذي قيل فيه: لم يتوكل من اكتوى؛ لأنه يريد أن يدفع عنه القدر، والقدر لا يدافع.

والثاني: كي الجرح إذا فسد، والعضو إذا قطع فهو الذي شرع التداوي له، فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى، لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق، قال الحافظ: وحاصل الجمع أن الفعل يدل على الجواز، وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، ولذا وقع الثناء على تركه، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه، وإما عما لا يتعين طريقاً للشفاء.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠١/٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٢/٥ وقال: رواه الطبراني وفيه عيسى بن عبد الرحمن من ولد النعمان بن بشير وهو ضعيف.

الباب الرابع والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الحمى

روى الإمام أحمد برجال ثقات، وفيه راو لم يسم، عن أبي بشير الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال في الحمى: «أبردوها بالماء، فإنها من فيح جهنم»^(١).

وروى الطبراني والبيهقي عن سمرّة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحمى قطعة من النار فأبردوها عنكم بالماء البارد» وكان رسول الله - ﷺ - إذا حُمّ دعى بقرية من ماء فأفرغها على قزته فأغتسل.

وروى الطبراني في الكبير برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: إذا حُمّ أحدكم فليست عليه من الماء البارد ثلاث ليال.

وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن المرفع أن المسلمين في غزوة خيبر وقعوا في الفواكه فأخذتهم الحمى، فشكوا ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال: «إن الحمى رائد الموت، وهي سجن الله في الأرض فبردوا لها الماء في الشئان وضربوا عليكم فيما بين الأذنين أذان المغرب وأذان العشاء»، ففعلوا فذهبت عنهم فأتوا رسول الله - ﷺ - فأجبروه بذلك فقال: «إنه لا وعاء إذا ملئ شراً من بطن قال: فإن كنتم لا بد فاعلين فاجعلوها ثلثاً للطعام وثلثاً للشرب وثلثاً للريح أو النفس»^(٢).

وروى أبو يعلى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والنسائي والضياء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «إذا حُمّ أحدكم فليست عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر».

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس والإمام أحمد والبيهقي والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وروى والبيهقي والترمذي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والإمام أحمد والبيهقي والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رافع بن خديج والبيهقي والترمذي وابن ماجه عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء».

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحمى كبير من جهنم، فما أصابت المؤمن منها كان حظه من النار».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٧/٥.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٧/٥، ٩٨ وقال: رواه الطبراني وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات.

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:
«الْحُمَّى كَيْبَرٌ مِنْ جَهَنَّمَ، فَتَحْوِهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ».

وروى الطبراني في الكبير عن أبي ریحانة أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْحُمَّى كَيْبَرٌ مِنْ
جَهَنَّمَ وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ».

وروى الطبراني في الأوسط عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ -
قال: «الْحُمَّى حَظُّ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ».

وروى ابن قانع عن أسد بن كرز أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْحُمَّى تَحْتُ الْخَطَايَا
كَمَا تَحْتُ الشُّجْرَةَ وَرَقَّهَا».

وروى ابن السنني وأبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن
رسول الله - ﷺ - قال: «الْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ وَسَجْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ».

وروى البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلًا، أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْحُمَّى
رَائِدُ الْمَوْتِ وَسَجْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِلْمُؤْمِنِ، يَحْبَسُ بِهَا عَبْدُهُ إِذَا شَاءَ ثُمَّ يَرْسُلُهُ إِذَا شَاءَ، فَتَفْتَرُوهَا
بِالْمَاءِ».

وروى البزار عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْحُمَّى
حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ».

وروى ابن أبي الدنيا عن عثمان أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْحُمَّى حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنَ
النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى القضاعي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:
«الْحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ، وَحُمَّى لَيْلَةٍ تُكْفِرُ خَطَايَا سَنَةِ مُجْرَمَةٍ».

وروى الطبراني في الكبير والحاكم عن سمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان
رسول الله - ﷺ - إذا حُمَّ دَعَا بِقُرْبَةِ مَاءٍ فَأَفْرَغَهَا عَلَى قَرْنِهِ فَاغْتَسَلَ.

وروى الطبراني في الكبير عن عبد ربه بن سعيد بن قيس عن عمته أن
رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ أُمَّ مَلْدَمٍ تُخْرِجُ حَبَّتَ ابْنِ آدَمَ كَمَا يُخْرِجُ الْكَبِيرُ حَبَّتَ الْحَدِيدِ».

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا
تَسْبُوا الْحُمَّى فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَّتَ الْحَدِيدِ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال حسن غريب، وابن السنني في عمل اليوم والليلة،
وأبو نعيم في الطب، والطبراني في الكبير عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال

رسول الله - ﷺ -: «إذا أصاب أحدكم الحمى، فَإِنَّ الْحُمَى قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ» ولفظ الطبراني: «مَنْ نَارٍ جَهَنَّمَ فليطفئها عنه بالماء» زاد الطبراني «الْبَارِدُ فليَنفَع في نهر جار، ويستقبل جريته ويقول: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، وَصَدِّقْ رَسُولَكَ» هذا بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس، ولينغمس فيه ثلث غمسات ثلاثة أيام، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي ثَلَاثِ فَمَخْسٍ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فَبِسْبِغٍ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فَتَسْبِغٍ، فَإِنَّهَا لَا تَكَادُ تَجَاوِزُ تِسْعًا يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى.

وروى النسائي وأبو يعلى والحاكم وأبو نعيم والضياء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا حُمِّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَشَنَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ الْبَارِدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنَ الشَّحْرِ».

قال الضياء وروى: «فليشن» أي بالمعجمة ولعله تصحيف.

تنبيهات

الأول: قوله - ﷺ - «فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» زاد في رواية «الْبَارِدِ» قيل: المراد بغسله بالماء إن قيل: الإبراد والإطفاء بحقن الحرارة إلى الباطن فتزيد الحمى وربما يهلك؟ أجيب بأن المراد من ذلك الحمى الصفراوية، فَإِنَّ أَصْحَابَ الصَّنَاعَةِ الطَّبِيبَةَ يَسْلَمُونَ أَنْ تَبْرِدَ صَاحِبِهَا أَنْ يَسْتَقِي بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَيَغْسِلُ أَطْرَافَهُ بِهِ، وَقِيلَ: الْمَرَادُ الرَّشَ بَيْنَ الْبَدَنِ وَالثَوْبِ، وَقِيلَ: الْمَرَادُ التَّصَدُّقُ بِالْمَاءِ عَنِ الْمَرِيضِ لِيَشْفَهُ اللَّهُ تَعَالَى، لَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَأَوْلَى مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ كَيْفِيَّةُ تَبْرِيدِ الْحُمَى مَا فَعَلْتَهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - فَإِنَّهَا كَانَتْ تَرَشُ عَلَى الْبَدَنِ الْمَحْمُومِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَثَوْبِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّشْرِ الْمَأْذُونِ فِيهَا، وَالصَّحَابِيُّ وَلَا سِيْمَا مِثْلَ أَسْمَاءِ الَّتِي كَانَتْ مِمَّنْ يَلَازِمُ بَيْتَ النَّبِيِّ - ﷺ - أَعْلَمُ بِالْمَرَادِ مِنْ غَيْرِهَا.

الثاني: اختلف في نسبتها إلى جهنم فقيل: حقيقة، والذهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم، وقدر الله ظهورها بأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك، كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة، أظهرها في هذه الدار عبرة ودلالة، وقيل: بل الخبر ورد مورده التشبيه والمعنى أن حر الحمى شبيه بحر جهنم، تنبيهاً للنفوس على شدة حر النار، وأن هذه الحرارة الشديدة شبيهة بفيحها، وهو ما يصيب من قُرب منها من حرّها.

الثالث: قال ابن القيم: قوله «بالماء» فيه قولان:

أحدهما: أنه كل ماء وهو الصحيح.

الثاني: أنه ماء زمزم.

واختلف من قال: إنه على عمومه هل المراد به الصدقة بالماء أو استعماله على قولين والصحيح أنه استعماله.

قال الإمام المازري: لا شك أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجاً إلى التفصيل حتى أن المريض يكون الشيء دواءً له في ساعة، فيصير داءً له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له، فإذا فرض وجود الشفاء لشخص بشيء من حاله ما لم يلزم منه وجود الشفاء به له أو لغيره في سائر الأحوال، والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء والتأثير المألوف وقوة الطبع، ويحتمل أن يكون هذا في وقت مخصوص، فيكون من الخواص التي اطلع عليها النبي - ﷺ - بالوحي، ويضمحل عند ذلك جميع كلام أهل الطب.

الخامس: جعل ابن القيم خطابه - ﷺ - خاصاً بأهل الحجاز وما والاها إذا كان أكثر الحميات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس، قال: وهذا ينفع فيها الماء البارد شرباً واغتسالاً لأن الحمى حرارة تستعمل في القلب، وتنبت منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق إلى جميع البدن، وهي قسمان: عرضية وهي الحادثة عن ورم أو حركة أو إصابة حرارة الشمس ونحو ذلك ومرضية: وهي ثلاثة أنواع، وتكون من مادة ومنها ما يسخن جميع البدن، فإن كان مبدأ تعلقها بالروح سميت حمى يوم؛ لأنها في الغالب تزول في يوم، ونهايتها ثلاثة أيام، وإن كان مبدأ تعلقها بالأخلاق سميت عفنية، وهي أربعة أصناف: صفراوية وسوداوية وبلغمية ودموية.

وتحت هذه الأنواع المذكورة أصناف كثيرة بسبب الأفراد والتركيب انتهى.

الباب الخامس والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في المعيون

وفيه أنواع:

الأول: في أن العين حق وجل من يموت بها.

روى أبو يعلى والطيالسي والبخاري في التاريخ والحكيم والضياء والبخاري في الرجال ثقات غير طالب بن حبيب بن عمر بن سهل الأنصاري وهو ثقة، قاله الهيثمي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «جل» وفي لفظ «أكثر من يموت من أمّتي بعد قضاء الله عز وجل وكتابه وقدره بالأنفوس يعني بالعين»^(١).

وروى الإمام مالك [...] .

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد وابن حبان والحاكم والطبراني في الكبير والضياء عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال: «على ما يقتل أحدكم أخاه ألا بركت؟ إن العين حق ترضاً له» وفي لفظ «اغتسل له إذا رأى أحدكم شيئاً يعجبته فليبرك»^(٢).

وروى النسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف والطبراني في الكبير عنه عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال: «على ما يقتل أحدكم أخاه، إذا رأى من أخيه ما يعجبته فليدع له بالبركة»^(٣).

وروى ابن قانع عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال: «على ما يقتل أحدكم أخاه، وهو عن قتله غيب»، إن العين حق فمن رأى من أحد شيئاً يعجبه أو من ماله فليبرك عليه فإن العين حق».

وروى الإمام أحمد والبخاري في الرجال ثقات والبيهقي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إن العين لتولع الرجل بإذن الله تعالى حتى يصعد خالقاً ثم يتردى منه»^(٤).

وروى الطبراني في الكبير عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «نصف ما يُخْفَرُ لأمتي من القبور من العين»^(٥).

(١) انظر المجمع ١٠٩/٥.

(٢) أخرجه ابن حبان في موارد الظمان (١٤٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي ٣٥١/٩.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٩/٥ وقال: رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد ثقات.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٩/٥ وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن عروة الدمشقي وهو كذاب.

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم بسند لا بأس به عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «العين حَقٌّ حَتَّى يَسْتَنْزِلَ الْحَالِقُ».

ورواه مسلم عنه بلفظ: [«العين حَقٌّ ولو كان شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ»].

ورواه الإمام أحمد برجال الصحيح والكجفي في سننه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (١) «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَيَخْتَصُّ بِهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ بَنِي آدَمَ».

وروى ابن ماجة والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْعَيْنِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ».

وروى ابن عدي وأبو نعيم في الحيلة عن جابر وابن عدي عن أبي ذر أن رسول الله - ﷺ -: (٢) قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ تُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ، وَالرَّجُلَ الْقَبْرَ».

وروى الإمام أحمد ومسلم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ -: قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتَعْسَلْتُمْ فَاغْسِلُوا».

وروى ابن ماجة عن عامر بن ربيعة والإمام أحمد والبيهقي وأبو داود وابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ -: قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ».

الثَّانِي: فِي أَمْرِهِ - ﷺ - بِالْإِسْتِزْقَاءِ لِلْمَغْيُونِ.

روى أبو يعلى والطبراني برجال الصحيح إلا شيخه سهل بن مودود فيحرق حاله عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَعِنْدَنَا صَبِي يَشْتَكِي فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ قُلْنَا: إِنَّمَا بِهِ الْعَيْنُ قَالَ: «أَلَا تَسْتَزِقُونَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ» (٣).

وروى البيهقي عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «اسْتَزِقُوا لَهَا فَإِنَّ لَهَا النَّظْرَةَ».

وروى الحكيم [عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَفَلَا اسْتَزَقْتُمْ لَهَا فَإِنَّ ثَلَاثَ مَنَائِمَاتٍ أُمَّتِي مِنَ الْعَيْنِ»].

روى البيهقي عنها قالت: قالت رسول الله - ﷺ -: «اسْتَزِقُوا لَهَا فَإِنَّ لَهَا النَّظْرَةَ».

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٥/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه سهل بن مودود ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وروى البزار^(١) عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من رأى شيئاً فأعجبته» فقال: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره».

وروى البزار برجال ثقات عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»^(٢).

وروى الطبراني بسند حسن عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ أَرْقِي مِنْ حَمَةِ الْعَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ ذَكَرْتَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «أَعْرَضَهَا عَلَيَّ»، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقُ بِهَا فَلَا بَأْسَ»، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا رُقِيْتُ بِهَا إِنْسَانًا أَبَدًا^(٣).

وروى البزار عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره».

وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يأمر أن يُشْتَرَقَى مِنَ الْعَيْنِ.

الثالث: في أمره - ﷺ - العائِنَ بالوضوءِ وصَبِّهِ عَلَى الْمُعِينِ

روى الإمام مالك وأحمد وابن معين برجال ثقات عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يأمر بالذي أصاب بعين أن يَتَوَضَّأَ وَيَغْتَسِلَ بِهِ الْمُعِينُ^(٤).

روى الإمام مالك وأحمد برجال الصحيح عن محمد بن أبي أمامة، وابن أبي شيبه والطبراني برجال الصحيح عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه وابن أبي شيبه والطبراني والنسائي برجال الصحيح عن عامر بن ربيعة والإمام أحمد برجال الصحيح والطبراني عن [...]. قال سهل: إن رسول الله - ﷺ - خرج وسار نحو مكة حتى إذا كان بِشِعْبِ الْخَزَّارِ مِنَ الْجَحْفَةِ قال عامر: انطلقت أنا وسهل بن حنيف نلتمس الحَمْرَ فوجد خمراً وَعَدِيْرًا، وكان أَحَدُنَا يَسْتَحِجِي أَنْ يَغْتَسِلَ وَأَحَدٌ يَرَاهُ، فَاسْتَمْتَرْتُ مِنْهُ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ فَعَلَ نَزَعَ جَبْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ كَسَاءٍ ثُمَّ دَخَلَ الْمَاءَ، فَنظرت إليه نظرة فأعجبني خلقه قال محمد: وكان سهل شديد البياض حسن الخَلْقِ، وقال سهل: فقال عامر: ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة فلبط به حتى ما يعقل من شدة الوجع، وقال عامر: فأصبته بعيني فأخذه قعقعة وهو في الماء فانطلقت إلى

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) أخرجه أحمد ١/٢٣٧، وذكره المتقي الهندي في كثر العمال (٢٨٣٦٥).

(٣) انظر المجمع ١١٤/٥.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٨٠).

رسول الله - ﷺ - فأخبرته الخبر، وقال محمد: فَوَعَكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ فَاشْتَدَّ وَعَكَهُ فَأَخْبَرَ رسول الله - ﷺ - وقيل له: هل لك في سهل ما يرفع رأسه؟ وكان قد اكتتب في جيش فقالوا: هو غير رابح معك يا رسول الله، والله ما يفيق؛ قال عامر: فقال رسول الله - ﷺ - قوموا، فأتاه فرفع عن ساقه، ثم دخل إليه الماء، فلما أتاه ضرب صدره فقال: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَزَيْدَهَا وَوَصَبْهَا» ثم قال: «قم» فقام وفي حديث محمد والزهرى فقال: «مَنْ تَتَهَمُونَ بِهِ» فقال عامر: فدعا رسول الله - ﷺ - فتغيظ عليه، وقال: «عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَحَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبِرْكَةِ»، وفي رواية: «أَلَا بَرَكَةٌ» ثم دعا بماء في قَدَحٍ فأمر عامر أن يتوضأ، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف قدميه وداخلته إزاره في قَدَحٍ، وأمره أن يصب الماء عليه من حلقة على رأسه وظهره ثم يكفي القَدَحَ وراءه، ففعل به مثل ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس؛ زاد الطبراني: قال ابن شهاب: الغسل الذي أدركت عليه علماءنا يصنعون أن يُؤْتَى الرجل الذي يعين صاحبه بالقَدَحِ فيه الماء، فيمسك له مرفوعاً من الأرض، فيدخل الذي يعين صاحبه يده اليمنى في الماء ويمض ثم يمجه في القَدَحِ، ثم يدخل يده اليمنى في الماء فيصب على وجهه الماء صَبَةً واحدة في القَدَحِ، ثم يدخل يده اليمنى ويغسل يده اليسرى صبة واحدة في القَدَحِ إلى المرفقين، ثم يدخل يديه جميعاً فيغسل صدره صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة في القَدَحِ وهو في يده إلى عنقه، ثم يفعل ذلك في مرفق يده اليسرى، ثم يفعل مثل ذلك على ظهر قدمه اليمنى من عند أصول الأصابع واليسرى كذلك، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ظهر ركبته اليمنى، ثم يفعل باليسرى كذلك، ثم يغمس داخل إزاره اليمنى، ثم يقوم الذي في يده القَدَحِ بالقَدَحِ فيصبه على رأس المعيون من ورائه، ثم يكفأ القَدَحِ على ظهر الأرض من ورائه^(١).

الرابع: في أمره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَنْصِبِ الْجَمَاجِمِ فِي النَّزْعِ لِأَجْلِ الْمَعِينِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ.

روى البزار بسند ضعيف عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - أمر بالجماجم أن تنصب في الزرع فقلت: من أجل ماذا؟ قال: «مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد ٤٨٦/٣ والبيهقي في الشعب ١٦٣/٦. وابن كثير في التفسير ٢٣٢/٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٥/١١٢، ١١١.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١١١/٥ وقال: رواه البزار وفيه الهيثم بن محمد بن حفص وهو ضعيف ويعقوب بن محمد الزهري ضعيف أيضاً.

تنبيهات

الأول: العين نظر باستحسان مشوب، تحل من خَبِيثِ الطَّبَعِ يحصل للمنظور منه ضرر. قال بعضهم: وإنما يحصل ذلك من سم يصل من عين العائن في الهوى إلى بدن المعيون، ونظير ذلك الحائض تضع يديها في إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، وأن الصحيح ينظر في عين الأزمَدَ فَيَزِمَدَ، وَيَشَابُ أَحَدٌ بِحَضْرَتِهِ فَيَشَابُ هُوَ.

الثاني: قوله - ﷺ - العَيْنُ حَقُّ أَي: الإصابة بها شيء ثابت موجود، قال الإمام المازري: أخذ بظاهر الحديث الجمهور، وأنكره طوائف من المبتدعة لغير معنى، لأن الشارع أخبر بوقوعه.

الثالث: استشكل بعض الناس هذه الإصابة فقال: كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟

وأجيب بأن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهوى إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معيانياً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني، ومن ذلك الحائض إذا وضعت يدها في إناء اللبن أفسدته، ولو وضعتها بعد طهرها لم تفسد.

الرابع: قال الإمام المازري: الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تصدر عن نظر العائِنِ بعادةٍ أجزاها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص آخر، خلافاً لبعض الأطباء، يعني القائل بأن العائن يبعث من عينه قوة سميّة تتصل بالمعيون فَيَهْلِكُ أو يفسد، وهو كإصابة السم وقد أجرى الله تعالى العادة بحصول الضرر عندها خلافاً للفلاسفة وقد أجرى الله تعالى العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتسمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه وكثير من الناس يسقم لمجرد النظر إليه، ويضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات أشد ارتباطاً بالعين وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وكيفياتها الخبيثة وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية لخبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى، وخلق له ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل تارة يكون به وتارة يكون بالمعانية، وأخرى بمجرد الرؤية، وأخرى بتوجيه الروح.

الخامس: قال ابن القيم: والمقصود العلاج النبوي لهذه العلة، فمن التَعَوُّذَاتِ والرقى الإكثار من قراءة المَعَوِّذَتَيْنِ والفاحة وآية الكرسي.

والتعوذ النبوي نحو: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ.
 ونحو: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ
 السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأً وَبَرَأً وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْجَرُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا
 يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا
 رَحْمَنَ.

وإذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله «اللهم بارك عليه» كما
 قال - ﷺ - لعامر بن ربيعة لما عان [سهل بن حنيف] ^(١): أَلَا بَارَكْتَ عَلَيْهِ.

السادس: ومما يدفع إصابة العين قوله «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» وما رواه مسلم أن
 جبريل رقى النبي - ﷺ - فقال: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَرِّ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي نَفْسٍ
 أَوْ عَيْنٍ حَاسِدَةٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ».

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «بِسْمِ اللَّهِ يَبْرُئُكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ
 شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ».

السابع: قال الإمام المازري: المراد بدخلة الإزار الطرف المتدلي مما يلي حقه الأيمن،
 قال: وظن بعضهم أنه كناية عن الفرج، وزاد القاضي عياض: أن المراد ما يلي جسده من إزاره،
 وقيل: موضع الإزار من الجسد، وقيل: وركه، لأنه معقد الإزار، قال المازري: وهذا المعنى مما
 يمكن تعليقه ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه.

وقال ابن العربي: إن توقف مبتدع، قلنا له: الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة
 وصدفته المعاينة، أو يتفلسف: فالرد عليه أظهر؛ لأن الأدوية عنده تفعل بقواها، وقد تفعل
 بمعنى ما يدركه ويسمون ما هذا سبيله [الخواص].

تنبيه في بيان غريب ما سبق ^(٢):.....

(١) في أشهر بن ربيع.

(٢) سقط في ب.

الباب السادس والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في المجذومين

وروى أبو يعلى وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند بسند لا بأس به، عن علي وأبو يعلى والطبراني بسند لا بأس به، عن الحسن بن علي، والطبراني برجال ثقات عن الوليد ابن حماد شيخه عن معاذ بن جبل، والطبراني والطيالسي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ» زاد علي وابنه «وَإِذَا كَلَّمْتُمُوهُمْ فَلْيَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَيْدٌ رُمَحٍ»^(١).

وروى ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عبد الله بن أبي أوفى، أن رسول الله - ﷺ - قال: «كَلِّمِ الْمَجْذُومَ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَيْدٌ رُمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ»^(٢).

وروى الحارث بسند ضعيف وابن عدي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - مرَّ بعسفان وادي المجذومين فأسرع السير، وقال: إن كل شيء من الداء يُعْدي يعني الجذام».

وروى أبو نعيم في الطب عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عُبَارُ الْمَدِينَةِ يُبْرِي مِنَ الْجَذَامِ».

وروى البخاري في التاريخ وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اتَّقُوا الْمَجْذُومَ كَمَا يُتَّقَى الْأَسَدُ».

وروى ابن السني وأبو نعيم معاً في الطب عن أبي بكر بن محمد عن سالم أن رسول الله - ﷺ - قال: «عُبَارُ الْمَدِينَةِ يُبْرِي مِنَ الْجَذَامِ».

[وروى ابن سعد عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله - ﷺ - قال «اتَّقُوا صَاحِبَ الْجَذَامِ كَمَا يُتَّقَى الشَّيْخُ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا فَاهْبِطُوا غَيْرُهُ»^(٣)] ^(٤).

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «غَسَلُ الْقَدَمِينَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَمَّامِ أَمَانٌ مِنَ الْجَذَامِ».

وروى ابن النجار عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «نَبَاتُ الشَّعْرِ فِي الْأَنْفِ أَمَانٌ مِنَ الْجَذَامِ»^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٣)، وانظر المجمع ١٠١/٥.

(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٨٣٢٩).

(٣) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٨٣٢٢).

(٤) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٢/٥، ١٠٣ وقال: رواه أبو يعلى والبخاري في الأوسط وفيه أبو الربيع السمان وهو ضعيف.

وروى الأربعة والحاكم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «كُلُّ بِسْمِ اللَّهِ، ثِقَّةٌ بِاللَّهِ، وَتَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ»^(١).

وروى الطحاوي عن أبي ذر أن رسول الله - ﷺ - قال: «كُلُّ مَعَ صَاحِبِ الْبَلَاءِ تَوَاضَعاً لِرَبِّكَ وَإِيمَاناً»^(٢).

وروى الحارث عن ضمرة بن حبيب قال: إن رسول الله - ﷺ - نَهَى عن التخلل بعود الرِيْحَانِ والرُّمَّانِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُحْرِكُ عِرْقَ الْجُدَامِ»^(٣).

وروى البيهقي وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ»^(٤).

وروى الإمام أحمد والبيهقي وأبو داود عن أبي هريرة والإمام أحمد ومسلم عن السائب ابن يزيد أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفْرَ وَلَا هَامَةَ»^(٥).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفْرَ وَلَا غَوْلَ»^(٦).

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا طِيْرَةَ وَأَحَبُّ الْقَالَ الصَّالِحِ»^(٧).

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفْرَ وَلَا غَوْلَ وَلَا مَرَاةَ فِي الْفَرَسِ وَالْمَرَاةَ وَالْدَّارِ»^(٨).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سعد بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا هَامَةَ وَلَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ وَإِنْ تَكُنَّ الطِّيْرَةُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْفَرَسِ وَالْمَرَاةَ وَالْدَّارِ»^(٩).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا طِيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْقَالَ، الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»^(١٠).

(١) أخرجه الترمذي (١٨١٧)، وابن ماجه (٣٥٤٢).

(٢) انظر ضعيف الجامع (٤٢٠٣).

(٣) انظر اللالكى (٢٥٧/٢)، والمنهاج السوي ص ٣٧٠.

(٤) أخرجه مسلم ١٧٤٢/٤ (٢٢٢٠).

(٥) أخرجه مسلم ١٧٤٣/٤ (٢٢٢٠).

(٦) أخرجه مسلم ١٧٤٤/٤ (٢٢٢٢).

(٧) أخرجه مسلم ١٧٤٦/٤.

(٨) أخرجه البخاري كتاب الطب باب لا عدوى (٥٧٥٣).

(٩) أخرجه أبو داود ٢٣٦/٤ (٣٩٢١).

(١٠) أخرجه مسلم ١٧٤٥/٤ (٢٢٢٣).

وروى الإمام أحمد والبيهقي وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ الصَّالِحُ، وَالْفَأَلُ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ».

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفْرًا»^(١).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال: [«لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ» قيل: يا رسول الله أَرَأَيْتَ الْبَعِيرَ يَكُونُ بِهِ الْجُرْبُ فَيَجْرَبُ الْإِبِلَ كُلَّهَا قَالَ: «ذَلِكَ الْقَدْرُ فَمَنْ أَجْرَبَ الْأَوَّلُ»]^(٢).

وروى الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: [«لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفْرَ وَفِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ»]^(٣).

وروى ابن السني عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَصْدَقُ الطَّيْرِ الْفَأَلُ، وَلَا تَزُودُ مُسْلِمًا، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَذْهَبُ بِالشَّيْئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٤).

وروى أبو داود عن قبيصة أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْعِيَافَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ الْجَبْتِ»^(٥).

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب والأربعة والحاكم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ»^(٦).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الطَّيْرَةُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْءُ وَالْفَرَسُ»^(٧).

(١) أخرجه أبو داود ٢٣٢٢/٤ (٣٩١٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٠).

(٣) سقط في ب.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الطب باب الجذام ١٦٤/٧.

(٥) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٢٨٥٨٤).

(٦) أخرجه أبو داود ٢٢٨٨/٤ (٣٩٠٧).

(٧) أخرجه الحاكم ١٨/١.

(٨) انظر المجمع ١٠٧/٥.

وروى الإمام أحمد بسند لا بأس به عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةٌ وَلَا حَسَدَ وَالْعَيْنُ حَقٌّ»^(١).

وروى البزار برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةٌ فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ»^(٢).

وروى أبو يعلى بسند لا بأس به عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا هَامَةٌ وَلَا صَفَرٌ وَلَا يُغْدِي سَقِيمَ صَحِيحاً»^(٣).

وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير عن عمير بن سعد قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةٌ وَلَا هَامَةٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْبَعِيرِ يَكُونُ فِي الصُّخْرَاءِ ثُمَّ يُضِيحُ فِي كَرِيهِ أَوْ فِي مَرَاحِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ»^(٤).

وروى الطبراني في الكبير برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا عَدْوَى» فقال أعرابي: يا رسول الله، فإننا نأخذ الشاة الجربة فنَطْرَحُهَا فِي الْعَنَمِ فَتَجْرِبُ، فقال رسول الله - ﷺ -: يا أعرابي من أجزَبِ الْأُولَى^(٥).

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير بسند حسنَ الحافظ إسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ»، قالوا: يا رسول الله ما كفارة ذلك؟ قال: «يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

وروى البزار نحوه عن بريدة.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدْهِنُوا بِهِ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ سَبْعِينَ دَاءً، مِنْهَا الْجُدَامُ»^(٦).

وروى الحكيم والبغوي عن بريدة قال: كان رسول الله - ﷺ -: «لَا يَتَطَيَّرُ وَلَكِنْ يَتَقَاءَلُ»^(٧).

وروى أبو نعيم في الطب عن ضمرة بن حبيب قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنِ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٤/٥ وقال: رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف وقد وثقه وبقية رجاله ثقات.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٥ وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا علي بن الحسين الدرهمي وهو ثقة.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٤/٥ وقال: رواه أبو يعلى وفيه ثعلبة بن يزيد الحماني، وثقه النسائي وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

(٤) انظر المجمع ١٠٥/٥.

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٥ وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الطب من طريق الطبراني، انظر السلسلة الضعيفة ٧/٢.

(٧) ذكره المتقي الهندي في الكنز (١٨٣٧٧).

التَّخَلُّلِ بَعْدَ الرِّيحَانِ وَالرِّثْمَانِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُحْرِكُ عُرُوقَ الْجُدَامِ».

وفيه عن قبيصة بن ذؤيب عن النبي - ﷺ - قال: «لا تتخللوا بقصب آس ولا قصب ريحان، فإنِّي أكره أن يحرك عروق الجُدَامِ».

وفيه عن الأوزاعي مرفوعاً أنه - عليه الصلاة والسلام - نهى عن التَّخَلُّلِ بِالْأَسِ وَقَالَ: «إِنَّهُ يَسْقِي عُرُوقَ الْجُدَامِ»^(١).

وفيه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَلَاءِ، الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ»^(٢) وفيه عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ أَرْبَعِينَ سَنَةً عُوفِيَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ: الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ»^(٣).

وفيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «الشَّعْرُ فِي الْأَنْفِ أَمَانٌ مِنَ الْجُدَامِ».

وروى [عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الشَّعْرُ فِي الْأَنْفِ وَالْأُذُنَيْنِ أَمَانٌ مِنَ الْجُدَامِ»]^(٤).

وفيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تكررهم أربعة فإنَّها لأزبعة، لا تكررهم الرَّمْدَ، فإنه يقطع عُرُوقَ الْعَمَى، ولا تكررهم الزُّكَّامَ فإنه يقطع عروق الجُدَامِ، ولا تكررهم الشُّعَالَ. فإنه يقطع عُرُوقَ الْفَالَجِ، ولا تكررهم الدَّمَامِيلَ فإنَّها تقطع عروق البرص»^(٥).

تنبيهات

الأول: قوله - ﷺ - لا عدوى: أي لا سراية للمرض عن صاحبه إلى غيره وقيل: نهى عن أن يقال ذلك أن يعتقد، وقيل: هو خير أي: لا تقع عدوى بطبعها، ولكن قد تكون بقضاء الله وقدره وإجراءاته العادة في العدوى من المجذوم بفعل الله وخلقه.

وقال ابن بطال: لا عدوى عام مخصوص. أي: لا عدوى إلا من المجذوم وقوله «لا نوء» [.....].

(١) انظر المنهج السوي ٣٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٧/٣.

(٣) انظر كنز العمال (٤٢٦٥٩).

(٤) ما بين المعكوفين سقط في ب.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٦٩٧/٧.

وقوله ولا طَيْرَةٌ - بكسر الطاء وفتح التحتية، وقد تسكن - التشاؤم كما كانت العرب تعتقده من التطير بالطير وغيره، إذ كانوا ينفرون الطباء والطيور فإذا أخذت ذات اليمين تركوا به ومضوا في حوائجهم، وإذا أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وتشاءموا بها فأبطله الشرع، وأخير أنه لا تأثير له في نفع ولا ضرر، ولا يعارضه الشؤم في ثلاث لأنه في معنى المستثنى منه، فهو كما قال الخطابي عام مخصوص.

وقوله: «ولا هامة» بتخفيف الميم على الصحيح طائر، وقيل: هو البومة قالوا: إذا سقطت على دار أحدهم وقعت فيه مصيبة، وقيل: إنهم كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة وتطير.

وقوله: ولا صَفَرٌ بفتحتين قيل: حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي: أعدى من الجرب، وقيل: هو داء يأخذ البطن، وقيل: هو تأخير المحرّم إلى صَفَرٍ.

الباب السابع والعشرون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الجسد المقمل وكذا الرأس

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف أنه شكى إلى رسول الله - ﷺ - الدَّوَابَّ فأمره رسول الله - ﷺ - أن يلبس الحرير.

وروى البخاري عنه وأبو نعيم في الطب عن أنس أن الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف شكيا إلى رسول الله - ﷺ - القمل فرخص لهما في لبس الحرير.

وفي رواية: أُرخص لهما في لبس الحرير من حكمة كانت بهما، فيحتمل كما قال الحافظ أن تكون إحدى العلتين بأحد الرجلين، أو أن الحكمة حصلت من القمل، فنسب العلة تارة إلى سبب، وتارة إلى المسبب^(١).

وروى أبو نعيم في الطب عن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه - أنه شكى إلى رسول الله - ﷺ - القمل فرخص له في لبس الحرير قميص أبيض.

الباب الثامن والعشرون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - السحر

روى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «في عَجْوَةِ أَوَّلِ الْبِكْرَةِ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحْرٍ أَوْ سُمْ».

وروى مسلم عنها أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً وَإِنهَا تَرِيحُ أَوَّلَ الْبِكْرَةِ عَلَى الرَّيْقِ»^(١).

وروى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمْ وَلَا سِحْرٌ» وفي رواية لمسلم «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمْ حَتَّى يُمْسِيَ»^(٢).

تنبيهات

الأول: قال ابن العربي: السحر، قول مؤلف يعظم به غير الله الكائنات والمقادير وهو من الكبائر بالإجماع؛ قال مالك: السَّاحِرُ كَافِرٌ يَقْتُلُ وَلَا يُسْتَتَابُ، وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ.

وقال النووي: قد يكون كُفْرًا وقد لا يكون كُفْرًا، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كُفْرًا وإلا فلا وأما عمله فحرام وإذ لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عُدْرَ فاعله واستتيب منه، ولا يقتل عندنا، وإن مات قُبِلَتْ توبته.

قال القاضي عياض: ويقول مالك: قال أحمد بن محمد بن حنبل وهو يروي عن جماعة من الصحابة والتابعين.

الثاني: اختلف هل له حقيقة، قال النووي: وهو الصحيح، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة، أو لا حقيقة له، وهو اختيار أبي جعفر الاستربادي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وطائفة.

وقال الحافظ: محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب أعيان أو لا؟ فمن قال: إنه تخييل فقط منع من ذلك، والقائلون بأن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض، أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤٨)، وأحمد ١٠٥/٦.

(٢) أخرجه البخاري في الطب (٥٧٦٩).

الجمهور هو الأول، وقال الإمام المازري - رضي الله تعالى عنه -: جمهور العلماء على إثبات السحر، لأن العقل لا ينكر أن الله تعالى قد خرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام، أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من حِذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى الضار منها بمفرده فيصير نافعاً بالتركيب [وقيل: لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله؛ لأن المقام مقام تهويل، والصحيح من جهة العقل أن^(١) يقع به أكثر من ذلك، والآية وإن كانت ظاهرة في ذلك فليست نصاً في منع الزيادة.

قال الإمام المازري: الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك إنما تقع غالباً اتفاقاً، والمعجزة تمتاز عن الكرامة بالتحدي.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الباب التاسع والعشرون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الرمد وضعف البصر

روى الإمام أحمد برجال الصحيح والشيخان وابن ماجة وأبو داود والترمذي عن سعيد ابن زيد وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس وعن عائشة - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ» وفي لفظ: الذي أنزل الله على بني إسرائيل وفي لفظ: «المن والسلوى وماؤها شفاءً لِلْعَيْنِ»^(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خَيْرُ أَكْحَالِكُمْ الْإِنْمِيدُ يُنْبِتُ الشُّغْرَ وَيَجْلُو الْبَصَرَ»^(٢).

وروى الطبراني بسند جيد عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليكم بِالْإِنْمِيدِ، فَأَنَّهُ مَنْبَتَةٌ لِلشُّغْرِ، مَذْهَبَةٌ لِلْقَدَى، مَضْفَاةٌ لِلْبَصْرِ»^(٣).

وروى الترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اكتحلوا بِالْإِنْمِيدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشُّغْرَ»^(٤).

وروى البيهقي في الشَّعْبِ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ اكَتَحَلَ بِالْإِنْمِيدِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمْ يَزَمَدْ أَبَدًا»^(٥).

وروى الإمام أحمد عن معبد بن هوزة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اكَتَحَلُّوا بِالْإِنْمِيدِ الْمَرْوَحِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشُّغْرَ»^(٦).

وروى البخاري في التاريخ عن النعمان الأنصاري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْإِنْمِيدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشُّغْرَ»^(٧).

وروى أبو نعيم في الحلية والطيلسي والبيهقي عن ابن عباس وابن النجار عن أبي هريرة وعبد بن حميد وابن ماجة وابن منيع وأبو يعلى والعقيلي في الضعفاء والضعفاء عن جابر وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر، وأبو نعيم في الحلية وابن السنني والطبراني في الكبير عن علي،

(١) أخرجه البخاري (٤٦٣٩).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٩/٥ وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) انظر المجمع ٩٩/٥.

(٤) أخرجه الترمذي ٤٤٧/٥، وأبو داود (٣٨٧٨).

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٦٧/٣.

(٦) أخرجه أبو داود (٢٣٧٧).

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٩٨/١/٤.

والبغوي في مسند عثمان - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليكم بالإئيمد عند النوم» وفي لفظ: «بالكحل فإنه يجلو البصر ويُنبت الشعر» وفي لفظ: «فإنه يُنبت الشعر ويشد العين»^(١).

وروى أبو نعيم وابن السني عن صهيب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليكم بالكمأة الرطبة فإنها من المن وماؤها شفاء للعين»^(٢).

وروى البغوي والبيهقي والديلمي عن عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هودة الأنصاري عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تكتحل بالنهار وأنت صائم بالإئيمد اكتحل بالإئيمد ليلاً فإنه يجلو البصر ويُنبت الشعر»^(٣).

وروى الإمام أحمد والطبراني بسند جيد عن عمرو بن حريث قال: حدثني أبي عن رسول الله - ﷺ - قال: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»^(٤).

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الكمأة من المن والمن من الحجته وماؤها شفاء للعين»^(٥).

وروى أبو نعيم في الطب عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «لا هم إلا هم الذين ولا وجع إلا وجع العين»^(٦).

وفيه عن عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هودة عن أبيه عن جده قال: أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نكتحل بالإئيمد المروح، وقال: ليتقه الصائم» قال عبد العزيز: قيل لأبي النعمان: ما المروح؟ قال: المسك^(٧).

وروى فيه أن عثمان بن عفان تخير عن رسول الله - ﷺ - في المحرم يشتكي عينيه قال يصمدهما بالصبر، وفيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تكرهوا الرمد فإنه يقطع عرق العمى».

وفيه عن صهيب أنه قال: قدمت على رسول الله - ﷺ - بالهجرة وبين يديه تمر فقال:

(١) أخرجه ابن ماجة (٣٤٩٦)، والترمذي في الشماثل (٥٠).

(٢) انظر المنهج السوي ص ٣٣٥.

(٣) انظر كنز العمال (٢٣٨٣٠).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٩١/٥ وقال: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال من المن، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه ابن ماجة (٣٤٥٣).

(٦) ذكره الهيثمي في المجمع ٣١٣/٢ وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه مريم بن سهل قال الأزدي كذاب.

(٧) أخرجه أبو داود ٧٧٦/٢ (٢٣٧٧).

«ادن فكل» فأخذت آكل من التمر، فقال: «أنا أكل تمرأ وبك رمد»؟ فقلت: يا رسول الله أمصه من الناحية الأخرى، فبسم رسول الله - ﷺ - وفي لفظ: دخلت على النبي - ﷺ - فوجدته يتغذى وبين يديه تمر وترثم من خبز والترثم هو الخبز المفتوت وأنا أشتكي عيني فوَقعت في التمر آكله فقال رسول الله - ﷺ -: يا صهيب أتأكل على عينيك وأنت رمد، فقلت: أنا آكل على شقي الصحيح، وأنا أمزح مع النبي - ﷺ - قال: فضحك رسول الله - ﷺ - حتى نظرت إلى نواجذِهِ^(١).

وروى فيه عن أم سلمة قالت: كان رسول الله - ﷺ - «إذا رمدت عَيْنُ امرأةٍ من نِسَائِهِ لم يَأْتِهَا حتى تَبْرَأَ عَيْنُهَا»^(٢).

تنبيهان:

الأول: الرَّمْدُ وَرَمَّ حَاؤُ يَصْعَدُ مِنَ الْمَعْدَةِ إِلَى الدُّمَاعِ، فَإِنْ اندفع إلى الحَيَاشِيمِ أحدث الرُّكَامَ أو إلى العين أحدث الرَّمْدَ أو إلى اللُّهَاءِ وَالْمَنْخَرَيْنِ أحدث الخناق بالخاء المعجمة والنون، أو إلى الصدر أحدث التُّزْلَةَ، أو إلى القلب أحدث الخَبِطَةَ وإن لم ينحدر طلب نفاذاً، فلم يجد أحدث الصُّدَاعَ.

الكُمَّةُ: بفتح الكاف وسكون الميم وهمزة مفتوحة: نبات لا وَرَقَ له ولا ساق يوجد في الأرض من غير أن يزرع.

وقوله: «من المَن» قيل: إنه من المَنُّ المنزل على بني إسرائيل.

قال الخطابي: ليس المراد أنها نوع من المَنُّ الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل، فإن الذي أنزل على بني إسرائيل كان كالترنجين الذي يسقط على الشجر، وإنما المعنى أن الكُمَّة شيء ينبت من غير تكلف يبذر ولا سقي، وإنما اختصت الكُمَّة بهذه الفضيلة؛ لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة.

قال ابن الجوزي: في المراد بكونها شفاء للعين قولان:

أحدهما: أنه ماؤها حقيقة إلا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنه لا يستعمل صرفاً في العين، لكن اختلفوا كيف يصنع به على رأيين:

أحدهما: أنه يخلط في الأدوية التي يكتحل بها حكاها أبو عبيد.

ثانيهما: أنه يشق ويوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها، ثم يؤخذ الميل فيجعل في

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٩٩.

(٢) انظر كنز العمال (١٨٣٤٢).

ذلك الشق، وهو فاتر فَيَكْتَحِلُ بمائها، لأن النار تلتطفه وتذهب فضلاته الرديئة وتبقي النافع منه، ولا يجعل الميل في مائها، وهي باردة يابسة فلا ينجح.

وداء آخر تجعل الكمأة في قدر جديد ويصب عليها الماء، ليس معها ملح، ثم يؤخذ غطاء جديد بقم فيجعل على القدر فما جرى في الغطاء من بخار الكمأة فذلك الماء الذي يكتحل به.

وروى ابن واقد: أن ماء الكمأة إذا انحصر ورثي منه الإثمء كان من أصلح الأشياء للعين إذا اكتحل به يقوي أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوةً وحدّةً ويدفع عنها نزول النوازل.

وروى أيضاً: «إذا اكتحل بماء الكمأة وحده» وقيل: إذا كان لبرودة بيماء العين من حرارة فمأؤها مجرد شفاءً وإلا فبالتركيب، وقيل: هو شفاءً مطلقاً.

الباب الثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - من عرق الكلية

روى الحارث وأبو نعيم في الطب والطبراني في الكبير والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الحَاصِرَةَ عِرْقُ الكَلْبِيَّةِ إذا تحركت آذت صاحبها، فداووها بالماء المَحْرُوقِ وَالْعَسَلِ»^(١).

وروى أبو نعيم في الطب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «الحَاصِرَةُ عِرْقُ الكَلْبِيَّةِ إذا تحركت آذت صاحبها، فداووها بالماء المَحْرُوقِ وَالْعَسَلِ».

وفيه عنها أن الحَاصِرَةَ كانت تسهل رسول الله - ﷺ - شهراً قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: فكننا ندعوها عِرْقَ الكَلْبِيَّةِ.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٠/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط في حديث طويل هو في الزهد وفي إسناده من لم أعرفهم.

الباب الحادي والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - المفؤود

روى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: مرضت مرضاً فأتاني رسول الله - ﷺ - يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، وقال لي: إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْؤُودٌ فَأَتِ الْحَارِثَ بْنَ كَلْدَةَ مِنْ ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ، فليأخذ سبع تمراتٍ من عجوة المدينة فليجأهن بَنَوَاهُنَّ ثُمَّ ليلدك بهن^(١).

وروى ابن مندة عن سعد قال: مرضت، فعادني رسول الله - ﷺ - فقال: «إني لأرجو أَنْ يَشْفِيكَ اللَّهُ»، ثم قال للحارث بن كلدة: «عالج سعد ما به».

وروى الطبراني في الكبير عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل علي رسول الله - ﷺ - يعؤدني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال: أنت رجل مَفْؤُود فات الحارث بن كلدة، فإنه رجل يتطبيب فليأخذ خمس تمراتٍ من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن^(٢).

وروى الإمام أحمد والحارث بسند فيه ابن الهيعة والإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعبد الرزاق عن رجل من بني زهرة وعبد الرزاق عن معمر بلاغاً قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنْ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَالْبَازِيهَا شِفَاءٌ لِلذَّرْبَةِ بَطُونُهُمْ»^(٣).

وروى أبو نعيم في الطب قال: مَرِضَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَا أَرَانِي إِلَّا مَيِّتٌ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «إِنِّي لأرجو أن يشفيك الله حتى يضر بك قوم ويتنفع بك آخرون، ثم قال للحارث بن كلدة الثقفي: عالج سعداً ما به، فقال: والله إنني لأرجو أن يكون شفاؤه مما به في رجلي، هل معكم من هذه التمرة العجوة شيء؟ قالوا: نعم، قال: فصنع له القرنفه خلط له التمر بالحلبة، ثم أوسعها سمناً ثم أحساها إياه فكانما ينشط من عقال.

[وفيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا أخذ أهله الوَعَكُ أَمَرَ بِالْحِسَاءِ فَصُنِعَ، قالت^(٤)] وكان يقول: «إِنَّهُ لَيَوْتُقُ فُؤَادَ الْحَزِينِ وَيَسْرُو عَنْ فُؤَادِ السَّقِيمِ كَمَا تَسْرُو إِخْدَاكُنَّ الْوَسَخَ عَنْ وَجْهِهَا بِالْمَاءِ»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٧٥).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٩١/٥ وقال: رواه الطبراني وفيه يونس بن الحجاج الثقفي ولم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات.

(٣) انظر المجمع ٩١/٥.

(٤) ما بين المعكوفين سقط في ب.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٠٣٩).

وفيه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «في أَبْوَالِ الإِبِلِ وَالْبَانِيهَا شِفَاءٌ لِلذَّرْبَةِ لِبَطُونِهِمْ».

وفيه عن أنس أنه قدم على رسول الله - ﷺ - رَهْطٌ من عُرَيْنَةَ فَأَتُوا النَّبِيَّ - ﷺ - فقالوا: احتوينا المدينة وعظمت بطوننا وانتهشت أعضادنا فأمرهم أن يجيئوا براعي الإبل لرسول الله - ﷺ - فيشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى ضمرت بطنونهم.

وفيه عن صهيب قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ البريةِ وَالْبَانِيهَا»^(١).

وفيه عن الشيخين عن أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله إن أخي استطلق وفي لفظ: يَشْتَكِي بَطْنَهُ فقال: «اسقه عَسَلًا»، فسقاه ثم أتاه فقال: يا رسول الله قد سَقَيْتُهُ، فلم يزد إلا استطلاقاً فقال: «اسقه عَسَلًا»، قال: أما في الثالثة أو في الرابعة قال: حسيته فسقاه فشفي ثم قال رسول الله - ﷺ -: «صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَّبَ بَطْنُ أَخِيكَ»^(٢).

تنبيهات

الأول: الحارث بن كَلْدَةَ بفتح الكاف واللام ذكر في الصحابة، وقال ابن أبي حاتم: لا يصح إسلامه، قال الحافظ: وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة بأهل الذمة في الطب قال الأزرعي: [....].

الثاني: المفوود بميم مفتوحة ففاء ساكنة فهزمة مضمومة فواو فдал مهملة: الذي أصيب بفؤاده، فهو يشتكيه كالمبطون، وهذا الحديث من الخطاب العام الذي أريد به الخاص، كأهل المدينة ومن جاورهم، والتمر لأهل المدينة كالحنطة لغيرهم، وفي التمر خاصية لغيرهم لأهل الداء سيما تمر المدينة ولا سيما تمر العجوة وفي كونها سبعة خاصة أخرى تدرك بالوحي وفي الصحيحين: «من تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةٍ من تَمْرِ العَالِيَةِ لم يَضُرَّهُ في ذلك اليوم شَمٌّ ولا سِحْرٌ».

الثالث: قال الخطابي وغيره: أهل الحجاز يطلقون الكذب موضع الخطأ وقال الإمام الرازي: لعله - ﷺ - علم ذلك بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك، فلما لم يظهر نفعه في الحال مع كونه - ﷺ - كان عالماً أنه سيظهر نفعه بعد ذلك ولا التفت لا اعتراض بعض الملحدة بأن العسل مسهل، فكيف يوصف لمن به الإسهال لأن ذلك لم يحط به علماً، جهلاً منه باتفاق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف العادة

(١) انظر كنز العمال (٢٨٢٨٥).

(٢) أخرجه البخاري ١٦٨/١٠ (٥٧١٦).

والزمان والغذاء المألوف والتدبير وقوة الطبيعة، وعلى أن الإسهال يحدث من [أنواع منها الهیضة التي تنشأ عن تخمة، واتفقوا على أن علاجها بترك^(١) الطبيعة وفعالها، فإن احتاجت إلى مسهل أعینت ما دام بالليل قوة، فكان هذا الرجل استطلق بطنه من تخمة أصابته فوصفه له النبي - ﷺ - لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء لما من العسل من الجلاء ودفع الفضول التي تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع من استقرار الغذاء فيها، وللمعدة خمل كخمل المنشفة، فإذا علقبت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء الواصل إليها فكان دواؤها باستعمال ما يجلو تلك الأخلاط، ولا شيء في ذلك مثل العسل، لا سيما إن مزج بالماء الحار وإنما لم يفده من أول مرة، لأن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب الداء، إن قصر عنه لم يدفعه بالكلية وإن جاوزه أوهى القوة، وأحدث ضرراً آخر، فكانه شرب منه أولاً مقداراً لا يفي بمقاومة الداء، فأمره بمعاودة سقيه، فلما تكررت الشرابات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله تعالى.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

«فليجأهن» أي: «فليذوقهن»، والوجيئة: تمر يبلن أو سمن ثم يذق حتى يلبس.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الباب الثاني والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - عرق النسا

روى الإمام أحمد والحاكم برجال الصحيح والطيبراني في الأوسط وأبو يعلى وابن ماجه وأبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ -: « كان يَصِفُ لعِزِقِ النِّسَاءِ » وفي لفظ: « كان يأخذ أَلْيَةَ كَبِشٍ عَرَبِيٍّ » وفي لفظ: « أَسْوَدٌ لَيْسَ بِالْعَظِيمِ وَلَا بِالصَّغِيرِ » وفي لفظ: « لَيْسَتْ بِأَعْظَمَهَا وَلَا أَصْغَرَهَا » وفي لفظ: « لَيْسَتْ بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ »، وفي لفظ: « دَوَاءُ عِزِقِ النِّسَاءِ أَلْيَةُ شَاةٍ أَعْرَابِيَّةٍ تُذَابُ »، وفي لفظ: « فَيَقْطَعُهَا صِغَاراً ثُمَّ يَذِيهَا فَيَجِيدُ إِذَا بَتَهَا وَيَجْعَلُهَا »، وفي لفظ: « يَتَجَزَأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَيُشْرَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُزْءاً » وفي لفظ: « عَلَى الرِّيقِ » وفي لفظ: « ثُمَّ يُشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ كُلُّ يَوْمٍ جُزْءاً » زاد أبو نعيم: قال أنس: لقد فعلت لأكثر من مائة من به عِزِقُ النِّسَاءِ فَبَرَأَ.

وفي رواية: « فقد نعته لأكثر من ثلثمائة كلهم يبرؤون منه ^(١) ».

وروى الإمام أحمد عن رجل من الأنصار عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - نَعَتَ مِنْ عِزِقِ النِّسَاءِ أَنْ تُؤْخَذَ أَلْيَةُ كَبِشٍ عَرَبِيٍّ لَيْسَتْ بِصَغِيرَةٍ وَلَا عَظِيمَةٍ فَتَذَابُ ثُمَّ يُجْزَأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَيَشْرَبُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى الرِّيقِ جُزْءاً ^(٢).

وروى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: « مَنْ اشْتَرَى أَوْ أَهْدَى لَهُ كَبِشٌ فَلْيَقْسِمْهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ، كُلُّ يَوْمٍ جُزْءاً عَلَى الرِّيقِ، إِنْ شَاءَ أَسْلَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَكَلَهُ أَكْلًا، يَعْنِي: أَلْيَةَ كَبِشٍ يَتَدَاوَى بِهِ مِنْ عِزِقِ النِّسَاءِ ^(٣) ».

وروى الطبراني في الثلاثة بسند جيد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: نعت رسول الله - ﷺ - مِنْ عِزِقِ النِّسَاءِ أَلْيَةَ كَبِشٍ تُجْزَأُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ثُمَّ يُذَابُ فَيَشْرَبُ كُلُّ يَوْمٍ جُزْءاً عَلَى الرِّيقِ [إِنْ شَاءَ أَسْلَاهُ وَإِنْ شَاءَ أَكَلَهُ أَكْلًا، يَعْنِي: كَبِشٌ يَتَدَاوَى بِهِ مِنْ عِزِقِ النِّسَاءِ ^(٤)].

وروى الطبراني في الثلاثة بسند جيد، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال:

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٤٦٣)، والحاكم ٢٠٦/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٩١/٥ وقال: رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩١/٥ وقال: رواه الطبراني وقال أسلاه يعني أذابه، ورجاله ثقات.

(٤) انظر المجمع ٩١/٥، ٩٢.

نعت رسول الله - ﷺ - من عرِقَ النَّسَا أَلِيَّةٌ كَبِشَ تُجْرًا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ثُمَّ يُذَابُ فَيَشْرَبُ كُلُّ يَوْمٍ جُزْءًا عَلَى الرَّبِيقِ^(١).

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ أَقْبَلْتُ يَهُودًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنْ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَيَّ نَفْسِهِ قَالَ: «كَانَ يَسْكُرُ الْبَدْوُ فَاشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَدَاوِيهِ إِلَّا لَحْمَ الْإِبِلِ وَالْبَيَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا»، قَالُوا: صَدَقْتَ^(٢).

تنبیه: النَّسَا: بفتح النون المهملة: المرض الحالُّ بِالْعِرْقِ، والإضافة فيه من إضافة الشيء إلى محلِّه، قيل: سمي به؛ لأن ألمه ينسي ما سواه، وهذا العِرْقُ ممتد من مفصل الورك، وينتهي إلى آخر القدم وَرَاءَ [الكَعْبِ]^(٣) وهذا الدَّوَاءُ خاصٌّ بالعرب وأهل الحجاز ومن جاورهم، وهو أنفعه لهم؛ لأنَّ هذا المرض يحدث من بيس، وقد يحدث من مادة غَلِيظَةٍ لَرِجَةٍ فعلاجها الإسهال والأليَّةُ فيها الحَاصِبَتَانِ الْإِنْتِصَاحُ والتَّليينُ، وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين، وفي تعيين الشاةِ الْأَعْرَابِيَّةِ لِقَلَّةِ فُضُولِهَا، وصغر مقدارها، ولُطْفِ جَوْهَرِهَا، وَخَاصِيَّةِ مَرَعَاهَا؛ لأنها ترعى أعشابَ البر الحارَّةِ، كَالشُّبْحِ والقَيْضُومِ ونحوهما، وهذه إذا تغذتُ بها الحيوان، صار في لحمه من طبعها بعد أن يُلطِّفها تغذية بها، ويكسبها مزاجاً لُطْفَ منها، ولا سيما الأليَّةُ.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٢.

(٣) في ب الورك.

الباب الثالث والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - البثرة

روى أبو نعيم في الطب عن بعض أزواج النبي - ﷺ - أن النبي - ﷺ - دخل عليها قال: «أعندك ذريدة» قالت نعم، فدعا بها فوضعتها على بثرة بين أصبعين من أصابع رجله ثم قال: «اللهم مضغ الكبير ومكبر الصغير أطفها عني قال: فطفيت»^(١).

الباب الرابع والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الباسور

روى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الطب وابن السنني عن عقبه بن عامر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيثون فتداؤوا به فإنه مصححة للباسور» وفي لفظ: «عليكم بزيت الزيثون فكلوه وادهنوا به فإنه ينفع من الباسور»^(٢).

وروى أبو يعلى في مسنده وابن السنني وأبو نعيم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليكم بإنقاء الدبر» وفي لفظ: «بغسل الدبر فإنه يذهب بالباسور»^(٣) انتهى.

وروى الطبراني في الكبير عن عائشة وعبد الرزاق عن المسور بن رفاع أن رسول الله - ﷺ - قال: «استنقوا» وفي لفظ: «استنجوا بالماء فإنه مصحح للبواسير»^(٤).

وروى أبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وأنا مضغ اللون قال: «ما هذا يا ابن عباس» قلت: رويحة يعني الباسور فقال: «بحدائة سنك فأين أنت من اللصف يعني الكبر تأخذه فتدقه فتسف منه» قال: ففعلت فبرأت.

وفيه عن ابن السنني عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: أهدي إلى النبي - ﷺ - طبق من تين فقال لأصحابه: «كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين وقال النبي - ﷺ -: «إنه يذهب بالبواسير وينفع من الثرس».

(١) أخرجه الحاكم ٢٧٧/٣.

(٢) انظر المجمع ١٠٣/٥.

(٣) ذكره ابن حجر في المطالب العالية ١٩/١ (٥٥).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠٣/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمار بن هارون وهو متروك.

الباب الخامس والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الورم

[روى أبو يعلى عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت مع رسول الله - ﷺ - يُعوذه بظهره ورّم فقالوا: يا رسول الله بهذه مِدة قال: بُطُوا عنه قال علي: فما برحت حتى بُطت والنبى - ﷺ - شاهد.]

وروى عن أبي هريرة أنّ النبى - ﷺ - أمر أن يُطَّ بطن رجل، أجوى البطن، فقيل: يا رسول الله: هل ينفع الطُّب؟ قال: الذي أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء.]

الباب السادس والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الخنازير

روى الطبراني في الكبير بسند جيد عن طارق بن شهاب أن رجلاً رأى رجلاً به الخنازير، فوصف له أبواب إبل الأراك، يعني التي تأكل الأراك، فاطبخه حتى يتعقد ثم اشربه وخذ ورق الأراك فدقه وذره عليه ففعل فبراً^(١).

الباب السابع والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الدوخة

روى أبو يعلى بسند ضعيف عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «اِخْتَضِبُوا بِالْحِنَّاءِ فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ يُسَكِّنُ الدَّوْخَةَ»^(٢).

فائدة: شكى بعض من حصل له ذلك للشيخ أبي محمد المرجاني، فرأى النبى - ﷺ - في النوم فأشار إلى هذا الدواء، فُرْتُفُلٌ وَرَنْجَبِيلٌ وَقَرْفَا وَجَوْزَةٌ طَيِّبٌ وَسَنَبِلٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ دَرَاهِمٌ وَنَصْفُ شُونَيْزِ دَرَاهِمِينَ، يدق الجميع، ثم يطبخ ويعقد بعسل النحل، فإذا قرب استواؤه عصر عليه قليل ليمون، ويكون عسل النحل غالباً عليه، ففعل فبراً، فهذه وإن كانت مما فات فقد عضدته التجربة.

(١) انظر المجمع ١٠٣/٥.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٣/٥ وقال: رواه أبو يعلى من طريق الحسن بن دعامة عن عمر بن شريك قال الذهبي: مجهولان.

الباب الثامن والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - العذرة

روى الإمام أحمدُ والشَّيْخَانُ وأبو داود وابن ماجة وابن حبان عن أم قيس بن مخصن - رضي الله تعالى عنهما - أنها أتت رسول الله - ﷺ - - بابن لها قد أَعْلَقَتْ عليه العذرة فقال رسول الله - ﷺ - : «عَلَى مَا تَدْعُونَ أَوْلَادَكُمْ بِهَذَا الْعَلَاقِ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ وَفِي لَفْظٍ: وَيَسْعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَيُلْدُّ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ» وأخرجه عبد الرزاق إلى قوله منها ذات الجنب قال الزهري: فيسعط للعذرة ويُلْدُّ من ذَاتِ الْجَنْبِ، وظاهره أن هذا القدر مدرج^(١).

وروى ابن أبي شيبة بإسناد حسن والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: دخل رسول الله - ﷺ - - على عائشة وعندها صبي يسيل مَنخِرَاهُ دَمًا فقال لها: ما هذا؟ فقالوا: به العذرة وفي لفظ: أو وجع في رأسه فقال: «وَيْلَكُمْ لَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ أَيَّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَ وَلَدَهَا عَذْرَةٌ أَوْ وَجَعٌ فِي رَأْسِهِ، فَلتَأْخُذْ قُسْطًا هِنْدِيًّا فَلتَحْكُهُ بِمَاءٍ، ثُمَّ تَسْعَطُهُ إِيَّاهُ، فَأَمْرَتْ عَائِشَةُ فَصَنَعَتْ ذَلِكَ بِالصَّبِيِّ فَبَرَأَ وَفِي لَفْظٍ: «عَلَى مَا تَفْدِينَ أَوْلَادَكُمْ، إِنَّمَا يَكْفِي إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَأْخُذَ قُسْطًا هِنْدِيًّا فَتَحْكُهُ بِمَاءٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَوَجِّرَهُ إِيَّاهُ قَالَ: فَفَعَلُوا فَبَرَأَ^(٢)» ورواه الحاكم عن عائشة.

وروى البزار بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن امرأة دخلت على رسول الله - ﷺ - - ومعها صبي يسيل مَنخِرَاهُ دَمًا فقال رسول الله - ﷺ - : «عَلَامٌ تَدْعُونَ أَوْلَادَكُمْ أَلَا أَخَذْتِ قُسْطًا بَحْرِيًّا ثُمَّ اسْعَطْتِيهِ إِيَّاهُ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ سَبْعَةِ أَدْوِيَةٍ إِحْدَاهُنَّ ذَاتُ الْجَنْبِ»^(٣).

وروى الإمام أحمدُ وعبد بن حُمَيْدٍ والنَّسَائِيُّ وابن سعد والبزار وابن السُّنِّي وأبو نعيم عن أنس والطيارسي والطبراني في الكبير، والإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم والضياء عن سمرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - - قال: «خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ» وفي رواية «الْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَلَا تَعَذِّبُوا صَبِيَانَكُمْ بِالْعَمَزِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَفِي لَفْظٍ: «أَفْضَلُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَلَا تُعَذِّبُوا صَبِيَانَكُمْ بِالْعَمَزِ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري ١٧٧/١٠، (٥٧١٥، ٥٧١٨).

(٢) أخرجه أحمد ٣/٣١٥.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٢/٥ وقال: رواه البزار وفيه المسمودي وهو ثقة وقد حصل له اختلاط، وبقيه رجاله ثقات.

(٤) أخرجه أحمد ٣/١٠٧، والحاكم ٤/٢٠٨.

وروى الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن سابط وبريدة قال: اشتكى رسول الله - ﷺ - العذرة حتى صدعته وزئي ذلك عليهِ فأناه جبريلُ فقال: إن ربك أرسلني إليك لأزقيك فحل النبي - ﷺ - رأسه فقال: بسم الله أزقيك من كل سوء^(١) يؤذيك، ومن شر كل عين، وكل حاسد أزقيك قال: فرددتها عليه ثلاث مرات فقرأ رسول الله - ﷺ -^(٢).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «لا تُعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقشط»^(٣).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

العذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة: وجع في الحلق يهيج في الحلق يعترى الصبيان غالباً وقيل: هي قرحة تخرج بين الأذن والحلق وفي الخرم الذي بين الأنف والحلق وهو الذي يسمى سقوط اللهاة، وقيل: هو اسم اللهاة والمراد وجعها يسمى باسمها، وقيل: موضع قريب من اللهاة، واللهاة بفتح اللام اللحمية التي في أقصى الحلق.

تذغزن: بالغين المعجمة والذال المهملة والدغز غمز الحلق.

الغمز: بمعجمة وزاي رفع اللهاة بالأصابع.

العود الهندي [...].

«القشط» بقاف مضمومة وقد تبدل القاف بالكاف والطاء بالثاء من عقاقير البحر طيب الرائحة، وهو إن كان حاراً، والعذرة إنما تعرض في زمن الحر بالصبيان وأمرجتهم حارة لا سيما وقطر الحجاز حار، فإن مادة العذرة دم يغلب عليه البلغم وفي القشط تخفيف للرطوبة، وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية، وأيضاً فالأذوية الحارة قد تنفع من الأمراض الحارة بالعرض كثيراً، بل وبالذات أيضاً، وأطبق الأطباء على أنه يدر الطمث والبول ويدفع السموم والمؤذيات والمهلكات، ويحرك شهوة الجماع ويقتل الديدان في الأمعاء، ويذهب الكلف إذا طلي به، ويسخن المعدة، وينفع من حمى الربع، ويشد اللهاة، ويرفعها إلى مكانها، وكانوا يعالجون أولادهم بغمز اللهاة وبالعلاق وهي شيء يعلقونه على الصبيان، فنهاهم رسول الله - ﷺ - عن ذلك، وأرشدهم إلى ما هو أنفع للأطفال وأسهل عليهم.

الشحوط - بضم السين، وضم العين المهملتين، ما يصيب من الأنف.

واللُدود: ما يصب في أحد جانبي الفم، والوجور ما يصب في وسطه.

(١) في ب داء.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١١٥/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري ١٥٩/١٠ (٥٦٩٦).

الباب التاسع والثلاثون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - العشق

روى الخَطِيبُ عن عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ رسولَ الله - ﷺ - قال: «مَنْ عَشَقَ فَعَفَّ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ شَهِيداً».

وروى أيضاً عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «مَنْ عَشَقَ فَكَتَمَ وَعَفَّ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيداً».

الباب الأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - وجع الصدر

روى النَّسَائِي عن رجل من الصحابة أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصِّدْرِ صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»^(١).

وروى ابنُ السَّني وأبو نُعَيْمٍ عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «كُلُوا السَّفْرَجَلَ فَإِنَّهُ يُجَلِّي عن الفؤَادِ وَيُذْهِبُ بِطَحَاةِ الصِّدْرِ»^(٢).

وروى ابن السَّني وأبو نُعَيْمٍ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «كُلُوا السَّفْرَجَلَ على الرِّيقِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغَرَ الصِّدْرِ»^(٣).

وروى القَالِي في أَمَالِيهِ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - قال: «أَكُلِ السَّفْرَجَلَ يُذْهِبُ بِطَحَاةِ القَلْبِ»^(٤).

وروى أبو نُعَيْمٍ في الطب عن طَلْحَةَ قال: أتيت النَّبِيَّ - ﷺ - وهو في جماعة من أصحابه وفي يده سَفْرَجَلَةٌ يَقلِبُها فلما جلست إليه رمى بها نحوي قال: دُونَكَهَا أبا مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهَا تَشُدُّ القَلْبَ وَتَطْيِبُ النَّفْسَ وَتُذْهِبُ بِطَحَاوَةِ الصِّدْرِ وفي لفظ: «فَإِنَّهَا تَجِمُّ الفؤَادَ»^(٥).

(١) أخرجه النَّسَائِي ٢٠٨/٤.

(٢) انظر كنز العمال (٢٨٢٥٨).

(٣) انظر الكنز (٢٨٢٥٩).

(٤) انظر الكنز (٢٨٢٦٠).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٣٣٩).

الباب الحادي والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - ذات الجنب

روى البخاري عن أم قيس بنت محصن قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ».

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي والضياء والترمذي وأبو نعيم في الطب عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «تَدَاوُوا مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ بِالْقُسْطِ الْبَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ»^(١) ولفظ أبي نعيم: بالعود الهندي والزيت والقسط وفي رواية: «أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَدَاوُوا مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ بِالْقُسْطِ الْبَحْرِيِّ وَالزَّيْتِ» وفي لفظ: أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت. ورواه مسدد وأبو يعلى وصححه الترمذي بلفظ: كان ينعث الزيت والوزس من ذات الجنب^(٢).

ورواه أبو نعيم في الطب عن ميمون قال: قلت لزيد بن أرقم: بايعت رسول الله - ﷺ - من ذات الجنب قال: وزس وقسط وزيت يلت به.

وروى فيه عن أم قيس بنت محصن قالت: دخلت بابن لي على رسول الله - ﷺ - قد أعلقت عليه من العذرة فقال: «علام تعذبين أولادكُ بهذا العلاقي عليكُ بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفوية يسعط من العذرة ويلد به من ذات الجنب».

تنبه: ذات الجنب: ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأعضاء، وقد يطلق على ما يعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات والعضل التي في الصدر والأضلاع فتحدث وجعاً، فالأول هو ذات الجنب الحقيقي الذي تكلم عليه الأطباء، قالوا: ويحدث بسببه خمسة أمراض: الحمى والشعال والنخس وضيق النفس والنبض المنشاري ويقال لذات الجنب: وجع الحاصرة، وهو من الأمراض المخوفة، لأنها تحدث بين القلب والكبد، وهي من سببي الأقسام، والمراد بذات الجنب هنا الثاني لأن القسط هو العود الهندي الذي يداوى به الریح الغليظة، نقل ابن القيم عن المسبحي أن العود حار يابس قابض يخسيس البطن، ويقوي الأعضاء الباطنة ويطرد الريح ويفتح الشدد، ويذهب فضل الرطوبة، مانع من ذات الجنب، جيّد للدماغ قال: ويجوز أن ينفع من ذات الجنب الحقيقية أيضاً، إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية ولا سيما في وقت انحطاط العلة.

(١) أخرجه أحمد ٣٦٩/٤.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٧٨).

الباب الثاني والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الاستسقاء والمعدة ويبس الطبيعة

روى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قدم رهط من عكل على النبي - ﷺ - فاجتروا المدينة، فشكوا ذلك إلى رسول الله - ﷺ - فقال: «لو خَرَجْتُمْ إِلَى أبلِ الصَّدَقَةِ فَشَرِبْتُمْ مِنْ آبِئَالِهَا وَأَبْنَائِهَا، فَلَمَّا صَحُوا عَمَدُوا إِلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلَوْهُمْ»^(١) الحديث.

وإنما أمرهم رسول الله - ﷺ - بشرب ذلك، لأن في لبن اللقاح جلاءً وتليناً وإمراراً وتلطيفاً وتفتيحاً للسد، إذا كان أكثر رعيها الشيخ والقيصوم والباؤنج والأفخوان والإذخر، وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء، خصوصاً إذا استعمله بحرارته التي تخرج بها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان، فإن ذلك مما يزيد في ملوحة اللبن، وتقطيعه الفضول وإطلاقه البطن.

وروى الطبراني في الكبير بسند ضعيف من طريق يحيى بن عبد الله البابلي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة. فإذا صححت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالتسمم»^(٢).

وذكر ابن الحاج في المدخل أن بعض الناس مرض بمعدته، فرأى الشيخ الجليل أبو محمد المرجاني النبي - ﷺ - وهو يشير بهذا الدواء، وهو أن يأخذ كل يوم على الرقيق وزن دِرْهَمٍ من الورد المرابي، ويكون ملتوثاً بالمصطكي بعد دقها، ويجعل فيه سَنَعِ حَبَّاتٍ من الشونيز يفعل ذلك في سبعة أيام، ففعله فبرئ. ومرض بعض الناس ببرد المعدة، فرأى الشيخ المرجاني أيضاً النبي - ﷺ - وهو يشير إلى هذا الدواء وهو أن يأخذ أوقية ونصفاً عسل النحل ودرهمين الشونيز، ومثلها الأنسيون ونصف أوقية من النعنع الأخضر، ومن القُرْنُفَلِ نصف دِرْهَمٍ، ومن القِرْقَرَةِ نصف دِرْهَمٍ وشيئاً من قشير اللَّيْمُونِ مع قليل من الحَلِّ ويعقد ذلك على النار، فاستعمله فبرئ.

وروى البخاري في تاريخه الكبير والترمذي وابن ماجه عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «بم كنت تستمشين؟» قالت: بالشبثيم قال: «حار حار» قالت: ثم

(١) أخرجه البخاري ١١٣/١٢ (٦٨٠٤).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٩/٥ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن عبد الله البابلي وهو ضعيف.

اشْتَمَشَيْتُ بِالسِّنَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «لَوْ أَنَّ شَيْفًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السِّنَاءِ»^(١).

وروى ابن ماجة عن عبد الله بن حرام قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «عليكم بالسِّنَى والسَّنُوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ» قيل: يا رسول الله وما السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ»^(٢).

وروى أبو نعيم في الطب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خَيْرٌ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ اللَّذُودُ وَالسُّهُوطُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيءُ»^(٣).

تنبيهات

الأول: الاستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما بالأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط.

وأقسامه ثلاثة: الحمي، وهو أصعبها، وهو الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بَلْعَمِيَّةٍ تفسد مع الدم في الأعضاء.

وزقي وهو الذي يجتمع معه في البطن الأسفل مادة مائية رديئة، يسمع لها عند الحركة خضخضة كالماء في الزُّقِّ وهو أزدى أنواعه.

وطبلي وهو الذي ينتفخ معه البطن عادة إذا ضربت عليه سمعت له صوتاً كصوت الطبل.

الثاني: في بيان غريب ماسبق:

.... الشيخ

.... القيضوم

.... البائبوخ

.... الأقمحوان

.... الإدختر

.... الشونيز

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨١).

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٤٥٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٤٧).

«الشَّبْرُوم» بشين معجمة فموحدة فراء: قشر عرق شجرة، وهو حار يابس في الدرجة الرابعة، وهو من الأدوية التي مَنَعَ الأطباء من استعمالها؛ لخطرها وفرط إسهالها.

«السَّنَا» - بسين مهملة ونون - نبت حجازي أفضله المكي، وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الاعتدال، حار يابس في الدرجة الأولى، يُسهل الصَّفراء والسوداء ويقوي جِزْمَ القلب، وهذه فضيلة شريفة ومن خاصيته النفع من الوَسْوَاسِ السُّودَاوي: قال الرازي: السَّنَا والشاهترج يسهلان الأخلاط المحترقة، وينفعان من الجَرَبِ والحكة قال: والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة دراهم.

السُّتوت: - بسين مهملة فنون فواو فمثناة فوقية - هو العَسَلُ، وقيل: رُبُّ عكة السن، يخرج خطأ سوداء على السمن.

وقيل: حَبُّ يُشْبِهُ الكَمُونِ وليس به.

وقيل: هو الكَمُونُ الكُرْمَانِيُّ.

وقيل: إنه الرازيانج.

وقيل: إنه الشَّبِيثُ.

وقيل: إنه العسل الذي يكون في زِقَاقِ السَّمَنِ.

قال بعض الأطباء: وهذا أجدر بالمعنى، وأقرب إلى الصُّواب أن يخلط السنا مدقوقاً بالعسل المخالط للسمن، ثم يعلق فيكون أصلح من استعماله مفرداً، لما في العسل والسمن من إصلاح السنا وإعانتته على الإسهال.

الباب الثالث والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الإسهال

روى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال: «اشقه عسلاً» فسقاه ثم جاء فقال: سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً فقال: «اشقه عسلاً» فسقاه ثم جاء، فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، ثم قال في الرابعة فقال: «اشقه عسلاً صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبرأ^(١).

تنبيه: قال الخطابي: أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ، يقال: كذب سمعك أي: زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له، فمعنى كذب بطنه، أي: لم يصلح لقبول الشفاء بل زل عنه.

وقال الإمام الرازي: لعله - صلى الله عليه وسلم - علم بنور الوحي أي ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك، فلما لم يظهر نفعه في الحال مع كونه - صلى الله عليه وسلم - كان عالماً بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك، كان جارياً مجرى الكذب، فلهدأ أطلق عليه هذا اللفظ، وقد اعترض بعض الملاحدة، فقال: إن العسل مُسهِّل فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال؟ وأجيب بأن ذلك جهل من قائله، بل هو كقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ﴾ [يونس ٣٩] فقد اتفق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذاء المألوف والتدبير وقوة الطبيعة، وعلى أن الإسهال يحدث من أنواع منها الهیضة التي تنشأ عن تخمة، واتفقوا على أن علاجها بترك الطبيعة وفعلها، فإن احتاجت إلى مسهل معين أعين ما دام بالعليل قوة، فكأن هذا الرجل كان استطلاقاً بطنه من تخمة أصابته، فوصف له - ﷺ - العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء لما في العسل من الجلاء ودفع الفضول التي تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها، وللمعدة خمل كخمل المنشفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها، وأفسدت الغذاء الواصل إليها، فكان دواؤها باستعمال ما يجلو تلك الأخلاط ولا شيء في ذلك مثل العسل، لا سيما إن مُزج بالماء الحار، وإنما لم يفده في أول مرة؛ لأن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب الداء إن قصر عنه لم يدفعه بالكلية، وإن جاوزه أوهى القوة وأحدث ضرراً آخر، فكأنه شرب منه أولاً مقدراً لا يفي بمقاومة الداء، فأمره بمعاودة سقيه، فلما تكررت الشرابات بحسب مادة

(١) أخرجه البخاري ١٤٦/١٠ (٥٦٨٤).

الداء برأ بإذن الله تعالى، وفي قوله - ﷺ -: «وَكَذَبَ بَطْنُ أَحِيكَ» إشارة إلى أن هذا الدواء نافع، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء، ولكن لكثرة المادة الفاسدة، فمن ثم أمره بمعاودة شرب العسل، قال ابن الجوزي: في وصفه - ﷺ - العسل لهذا المنسهل أربعة أقوال:

أحدها: أنه حمل الآية على عمومها في الشفاء، وإلى هذا أشار بقوله: صدق الله أي في قوله تعالى ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ فلما نبهه على هذه الحكمة، تلقاها بالقبول فشفي بإذن الله.

الثاني: أن الوصف المذكور على المألوف من عاداتهم من التداوي بالعسل في الأمراض كلها.

الثالث: أن الموصوف له ذلك كانت به هيضة كما تقدم تقريره.

الرابع: يحتمل أن يكون أمره بطبخ العسل قبل شربه، فإنه يعقد البلغم فلعله شربه أولاً بغير طبخ، قال الحافظ: والثاني والرابع ضعيفان ويؤيد الأول حديث ابن مسعود: عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءِينَ «العَسَلِ وَالْقُرْآنِ»، رواه ابن ماجه والحاكم مرفوعاً، وابن أبي شَيْبَةَ والحاكم أيضاً موقوفاً ورجاله رجال الصحيح.

الباب الرابع والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - القولنج

روى أبو نعيم في الطب عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قال: رأيت رسول الله - ﷺ - عاد سعيد بن العاص، فرأيت رسول الله - ﷺ - يُكَمِّدُهُ بِخَوْقَةٍ، زاد في رواية أخرى: فِيهَا مِلْحٌ وسعيد مشوي حصل ذلك لرجل، فرأى الشيخ أبو محمد المرجاني النبي - ﷺ - فَأَشَارَ بِهَذَا الدُّوَاءِ، وهو أن يأخذ ثلاثة دراهم من عسل النَّخْلِ ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى، وإحدى وعشرين حبة من الشُّونِيز ويخلط الجميع ثم يفطر عليه، ويفعل مثله عند النوم، ويعمل له تلبينة وهي جَسَاءٌ يعمل من دقيق أو نُخَالَةٍ، وربما عمل فيها عَسَلٌ، ويستعملها بعد أن يفطر على ذلك، ويكون غذاؤه مَسْلُوقَةَ الدُّجَاجِ، أَوْ لَحْمَ الضَّأْنِ، ففعله فبرأ بعد أن أعى الأَطْبَاءُ.

تنبيه: الزيت المرقى، صفته أن يأخذ شيئاً من الزيت الطيب، ويجعله في إناء نظيف ويحركه، ويعود ويقرأ عليه سورة الإخلاص والمعوذتين ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة.

الباب الخامس والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الدود في الجوف

روى أبو بكر في الغيلانيات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «كُلُوا الثَّمَرَ عَلَى الرِّبِيِّ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ الدُّودَ»^(١).

الباب السادس والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - التباة.

روى الطبراني في الأوسط والضياء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالنَّبَاةِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصُّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٢).

وروى أبو نعيم في الطب، عن شداد بن عبد الله قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالصُّومِ فَإِنَّهُ مَخْسَمَةٌ لِلْعُرُوقِ وَمَذْهَبَةٌ لِلْأَشْرِ».

وفيه عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً شكى إلى رسول الله - ﷺ - قلة الولد فأمره يأكل البيض قال: يا رسول الله، وأي بيض؟ قال: «كُلْ بَيْضٌ وَلَوْ بَيْضُ نَعْلَةٍ». وفيه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً شكى إلى رسول الله - ﷺ - قلة النسل فأمره يأكل البيض والبصل^(٣).

وفيه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله إني إذا أكلت اللحم انتشرث.

وفي لفظ للنسائي: «وَأَخَذْتَنِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ، فَحَرَمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ» فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة ٨٧].

وفيه عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل يا رسول الله هل أوتيت من طعام الجنة شيئاً؟ قال: «نعم»، أتاني جبريل بهريسة فأكلتها، فزادت في قوتي قوة أربعين رجلاً في النكاح.

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: شكى رسول الله - ﷺ - إلى جبريل

(١) انظر كنز العمال (٢٨١٩٧).

(٢) انظر كنز العمال (٤٤٤٠٩).

(٣) انظر كنز العمال (٢٣٦١٠).

عليه الصلاة والسلام قَلَّةُ الْجِمَاعِ فقال: «يا رسول الله أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَكْلِ الْهَرِيَسَةِ فَإِنْ فِيهَا قُوَّةٌ أَرْبَعِينَ رَجُلًا».

وفيه عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ»، زاد ابن خزيمة: فإنه أنشط للعودة.

وفيه عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت عند النبي - ﷺ - جالساً إذ مسح بيده على رأسه ثم قال: «عليكم بِسَيِّدِ الْخِصَابِ الْجِنَاءِ يَطِيبُ الْبَشْرَةَ وَيَزِيدُ فِي الْجِمَاعِ»^(١).

وفيه عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اختضبوا بِالْجِنَاءِ، فإنه يزيد في شَبَابِكُمْ وَجَمَالِكُمْ وَنِكَاحِكُمْ»^(٢).

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَيَعْبُرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُجَامِعَ أَهْلَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَإِنْ لَهُ أَجْرَيْنِ أَجْرُ غُسْلِهِ وَأَجْرُ غُسْلِ امْرَأَتِهِ».

وفيه عن الحسن - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - لعلي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -: «لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ فِي النُّصْفِ مِنَ الشَّهْرِ، فَإِنَّهُ مَخْضَرُ الشَّيَاطِينِ».

الباب السابع والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - السل

[روى ابن النجار في تاريخه عن مرثد بن عبد الله اليزني قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا تَمَشَّمُوا مَشَاشَ الطَّيْرِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ السَّلَّ».

الباب الثامن والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الجراح

روى الشَّيْحَانِ عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - أنه سُئِلَ بِأَيِّ شَيْءٍ دُورِي جِرَاحُ النَّبِيِّ - ﷺ - ؟ فقال: كانت فَاطِمَةُ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَعَلِيٌّ يَسْكِبُ الْمَاءَ بِالْمَجْنِ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا، حَتَّى إِذَا صَارَتْ رَمَاداً أَلْصَقَتْهُ بِالْمَجْرَحِ فَاشْتَمَسَكَ^(٣).

(١) أخرجه ابن عدي ٢٤٤٣/٦.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٣/٥ وقال: رواه البزار وفيه يحيى بن ميمون التمار وهو متروك.

(٣) أخرجه مسلم ١٤١٦/٣ (١٧٩٠).

وروى أبو نعيم في الطب عن سلمى وكانت خادمة رسول الله - ﷺ - قالت: كان النبي - ﷺ - إذا اشتكى أحدًا مِنَّا رَجَلُهُ فقال: «أذهب فاخْضِبْهَا بِالْحِجَاءِ» وفي لفظ: قال: كُنْتُ أَخْدِمُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَمَا كَانَتْ تُصِيبُهُ قَرْحَةٌ وَلَا نَكْبَةٌ إِلَّا أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ عَلَيْهَا الْحِجَاءَ.

الباب التاسع والأربعون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الخراج والحكمة ونحوهما

روى ابن عساكر والخرايطي في مكارم الأخلاق عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - قالت: خرج في عُنُقِي خِرَاجٌ فَتَخَوَّفْتُ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ: ضَعِي يَدَكَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَوْلِي ثَلَاثَ مَرَاتٍ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي شَرًّا مَا أَجِدُ بِدَعْوَةِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ، الْمَكِينِ عِنْدَكَ بِسْمِ اللَّهِ»^(١).

وروى أبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزَّبِيرِ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ، مِنْ حِكْمَةٍ كَانَتْ بِجِلْدِهِمَا.

تنبيهات

الأول: قد تقدم أنه - عليه الصلاة والسلام - أُرْخِصَ لِبَسِّ الْحَرِيرِ لِلْقَمَلِ، فَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْعِلْتَانُ يَأْخُذُ الرَّجُلِينَ، أَوْ أَنَّ الْحِكْمَةَ حَصَلَتْ مِنَ الْقَمَلِ فَنَسَبَ الْعِلَّةُ تَارَةً إِلَى السَّبَبِ، وَتَارَةً إِلَى الْمُسَبَّبِ.

الثاني: قال النووي: هذا الحديث صريح في الدلالة بمذهب الشافعي ومراقبيه، أنه يجوز لبس الحرير للرجل إذا كانت به حكمة، لما فيه من البرودة، وكذا للقمل، وما في معنى ذلك، وقال مالك: لا يجوز وتعقب قوله لما فيه من البرودة فإن الحرير حار، والصواب أن الحكمة فيه لخاصية فيه تدفع الحكمة.

وقال ابن القيم: وإذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخناً للبدن، وقال الرازي: الأبريسم أسخن من الكتان، وأبرد من القطن يربي اللحم، وكل لباس حسن، فإنه يهزل ويصلب البشرة، فملابس الأوتار والأصواف تسخن وتدفيء، وملابس الكتان والحرير والقطن تدفيء ولا تسخن، فثياب الكتان باردة يابسة، وثياب الصوف حارة يابسة، وثياب القطن معتدلة الحرارة، وثياب الحرير ألين من القطن وأقل حرارة منه، ولما كانت ثياب الحرير كذلك وليس فيها شيء من اليبس والخشونة الكائنين في غيرها صارت نافعة من الحكمة.

الباب الخمسون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الكسر والوثى والخلع

روى أبو داود وابن ماجة عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - اختَجَمَ على ورکه من وثنٍ كَانَ بِهِ (١).

وَرَوَى النَّسَائِي عَنْ أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - اختَجَمَ وهو مُخْرِمٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ مِنْ وَجَعِ كَانَ بِهِ، ورواه ابن ماجة بلفظ: «من رهصة أصابته» (٢).
تنبیه: الوثن: وَهْنٌ دُونَ الْخَلْعِ وَالْكَسْرِ.

الباب الحادي والخمسون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الخدران الكلي

[روى أبو عبيد في «غريب الحديث» عن أبي عثمان النهدي قال: إِنَّ قَوْمًا مَرُّوا بِشَجْرَةٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا فَكَأَنَّمَا مَرَّتْ بِهِمْ رِيحٌ فَأَجْمَدَتْهُمْ، فقال النبي - ﷺ -: «قرسوا الماء في الشَّانِ وَضَبُّوا عَلَيْهِمْ فِيمَا بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ».]

الباب الثاني والخمسون

في إرشاده - صلى الله عليه وسلم - إلى دفع مضرات السموم بأضدادها

روى أبو نعيم في الطب عن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَكَلَ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ سَبَعِ ثَمَرَاتٍ عَلَى الرَّيْقِ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُومٌ، رواه بزيادة عَجْوَةٌ وَلَا سِخْرٌ» (٣).

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «العَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّومِ».

وفيه عن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَكَلَ مِنْ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ سَبَعِ ثَمَرَاتٍ عَلَى الرَّيْقِ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ السُّومِ».

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٦٣)، وابن ماجة (٣٤٨٥).

(٢) أخرجه النسائي ١٩٣/٥.

(٣) انظر المجمع ٤٤/٥.

وفيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَمْ يَضُرَّهُ شُمٌّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَمَنْ أَكَلَهُنَّ لَيْلًا لَمْ يَضُرَّهُ شُمٌّ لَيْلَتِهِ»^(١).

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ الشُّمِّ» وفي لفظ: «وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ الشُّمِّ».

وفيه عن جابر عن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ الشُّمِّ».

الباب الثالث والخمسون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في السم

وروى ابن ماجة عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «في أحد جناح الذبابِ شُمٌّ والآخِرِ شِفَاءٌ، فإذا وَقَعَ في الطَّعَامِ فامقلوه فيه فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ الشُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ»^(٢).

وروى ابن النجار عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «في الذُّبَابِ أَحَدُ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الْإِنَاءِ فَارْسِبُوهُ فَيَذْهَبُ شِفَاؤُهُ بِدَائِهِ».

وروى أبو داود وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِشْهُ [فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ، وَإِنَّهُ يَتَّبِعِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ فَلْيَغْمِشْهُ]^(٣) كُلَّهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ».

وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِشْهُ فِيهِ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ سُمًّا، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً وَإِنَّهُ يُقَدِّمُ الشُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ».

وروى ابن ماجة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «في أحد جناحي الذبابِ شُمٌّ والآخِرُ شِفَاءٌ فَإِذَا وَقَعَ في الطَّعَامِ فامقلوه فيه، فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ الشُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ».

(١) انظر المجمع ٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٥٤).

(٣) ما بين المعكوفين سقط في ب.

تنبه: قد ذكروا في علاج السم أنه إما أن يكون بالاستفراغات، وإما أن يكون بالأدوية التي تعارض فعل السم وتبطله إما بكيفياتها، وإما بخواصها، فمن عدم الدواء فليبادر إلى الاستفراغ الكلي، وأنفعه الحجامَةُ ولا سيما إذا كان البلد حاراً، والزمان حاراً فإن القوة السميَّة تسري إلى الدَّم فتنبعث في العروق والمجاري، حتى تصل إلى القلب والأعضاء، فإذا بادر المسموم وأخرج الدم خرجت معه تلك الكيفية السمية التي خالطته، فإن استفراغاً تاماً لم يضره السم، بل إما أن يذهب وإما أن يضعف فتقوى عليه الطبيعة فتبطل فعله أو تضعفه وإنما احتجم النبي - ﷺ - في الكاهل؛ لأنه أقرب إلى القلب، فخرجت المادة السميَّة مع الدَّم لا خروجاً كلياً، بل بقي أثرها مع ضعفه، لما يريد الله تعالى من تكميل مراتب الفضل كلها له بالشهادة زاده الله فضلاً وشرفاً.

الباب الرابع والخمسون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في لدغ الهوام

روى الطبراني وأبو نعيم بسند حسن عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: لدغت النبي - ﷺ - عَقْرَبٌ وهو يصلي، فلما فَرَّغَ قال: «لَعَنَكَ اللهُ لا تَدْعِينِ نَبِيّاً ولا غَيْرَهُ» ثم دعا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ فجعل يُمِرُّ بها عليها ويقرأ المعوذتين، وقل يا أيها الكافرون.

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: ذكر عند النبي - ﷺ - رُقِيَّةٌ مِنَ الْحُمَّةِ فقال: اغْرِضُوهَا عَلَيَّ، فعرضوها عَلَيَّ، بسم الله قرنية شجنة ملحة بحر فقطا فقال: «هَذِهِ مَوَائِقُ أَخَذَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى الْهُوَامِ، لا أَرَى بِهَا بَأْساً» قال: فَلِدِغَ رَجُلٌ وهو مع عُلْقَمَةَ، فَرَقَاهُ بِهَا، فَكَانَتْما نَشَطَ من عِقَالِ.

وروى الطبراني في الكبير بسند حسن عن عبد الله بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: عرضنا على رسول الله - ﷺ - رُقِيَّةٌ مِنَ الْحُمَّةِ فَأَذِنَ لَنَا فِيهَا وقال: «إِنَّمَا هِيَ مَوَائِقُ، والرُقِيَّةُ بسم الله شجنة قرنية ملحة فقطا».

وروى الطبراني في الكبير بسند لين فيه من تكلم فيه عن سهل بن أبي حثمة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - خرج وخرج معه عبد الرحمن بن سهل فلما كانا بالحرّة نَهَشَتْ عبد الرحمن بن سهل حيةً، فقال النبي - ﷺ -: «ادعوا عمرو بن حثمة»، فدعي فعرض رُقِيَّتَهُ على رسول الله - ﷺ - فقال: «لا بَأْسَ بِهَا إِزْقِهِ» فَوَضَعَ ابْنُ حَثْمَةَ يَدَهُ عَلَيْهِ فقال: يا رسول الله قد يموت، أو قد مات فقال رسول الله - ﷺ -: «ارقيه» وإن كان قد مات فَرَقَاهُ، فَصَحَّ عبد الرحمن وانطلق.

وروى الطبراني في الكبير برجال الصحيح خلا قيس بن الربيع بن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل من الأنصار فقال له عمرو بن حثمة وكان يريقي من الحية فقال: يا رسول الله إِنَّكَ نَهَيْتَ عن الرقى، وَأَنَا أَرْقِي من الحية، فقال: «فَصِّهَا عَلَيَّ» فقصصتها عليه فقال: «لَا تَأْسَ بِهَذِهِ هَذِهِ مَوَاتِقٌ»، قال: وجاءه رجل من الأنصار، وكان يريقي من العُقْرِبِ فقال: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعُ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ».

وروى ابن أبي شَيْبَةَ في مسنده، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله - ﷺ - يُصَلِّي إِذْ سَجَدَ فَلَدَعَتْهُ عُقْرَبٌ فِي أُضْبُعِهِ فَانصَرَفَ رسول الله - ﷺ - فقال: «لَعَنَ رسول الله - ﷺ - العُقْرَبَ، مَا تَدْعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ» ثُمَّ دَعَا بِأَنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَمِلْحٌ فَجَعَلَ يَضَعُ مَوْضِعَ اللَّدَعَةِ فِي المَاءِ وَالْمِلْحِ وَيَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمَعْوِذَتَيْنِ حَتَّى سَكَنْتَ، وَهَذَا طَبْ مَرْكَبٌ مِنَ الطَّبِيعِيِّ وَالْإِلَهِيِّ، فَإِنَّ سُوْرَةَ الْإِحْلَاصِ قَدْ جَمَعَتِ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي هِيَ جَامِعُ التَّوْحِيدِ، وَفِي الْمَعْوِذَتَيْنِ الْاسْتِعَاذَةَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ جَمَلَةً وَتَفْصِيلاً، وَأَمَّا المَاءُ وَالْمِلْحُ فَهُوَ الطَّبْ الطَّبِيعِيُّ، فَإِنَّ فِي المِلْحِ نَفْعاً لِكَثِيرٍ مِنَ السُّمُومِ، وَلَا سِيْمَا لِدَغَةِ الْعُقْرَبِ، وَفِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ الْجَاذِبَةِ الْمَحَلَّلَةَ مَا يَجْذِبُ السُّمُومَ وَيَحْلُلُهَا، وَلَمَّا كَانَ فِي لَسْعَتِهَا قُوَّةٌ نَارِيَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَبْرِيدٍ وَجَذْبٍ وَإِخْرَاجٍ اسْتَعْمَلَ - ﷺ - المَاءَ وَالْمِلْحَ.

الباب الخامس والخمسون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الزكام وأدواء الأنف

وروى ابن السُّنِّي وأبو نعيم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزَنْجُوشِ فِشْمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخَشَامِ».

وروى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عن سلمة بن الأَكْوَعِ قال: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - فقال له: «رَجِمَكَ اللهُ» فقال: ثم عَطَسَ مَرَّةً أُخْرَى، فقال النبي - ﷺ -: «الرَّجُلُ مَرْكُومٌ»^(١). وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سَمْتُ أَخَاكَ ثَلَاثًا، فَإِنْ زَادَ فَإِنَّمَا هِيَ نَزْلَةٌ أَوْ زُكَامٌ»^(٢).

وفيه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَسَمَّتُهُ رَجُلٌ ثُمَّ عَطَسَ فَسَمَّتُهُ ثُمَّ عَطَسَ فَأَرَادَ أَنْ يُسَمَّتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: دَعُهُ فَإِنَّهُ مَضْنُوكٌ».

(١) أخرجه مسلم ٢٢٩٢/٤ (٢٩٩٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٣٤).

وفيه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا تَكْرَهُوا الزُّكَّامَ - فَإِنَّهُ يَقَطُّعُ عِزْقَ الْجُدَامِ»^(١).

الباب السادس والخمسون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الشوكة

روى أبو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ مِنَ الشُّوْكَةِ، وَهِيَ حُمْرَةٌ تَغْلُو الْوَجْهَ.

وفيه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله - ﷺ - عَادَ أَبَا أَمَامَةَ أَخَذَتْهُ الشُّوْكَةُ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ بَدْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «بَسَّسَ الْمَيْثُ لِيَهُودَ، سَيَقُولُونَ أَلَا دُفِعَ عَنْهُ، وَلَا أَمْلِكُهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْعًا وَلَا يَكُونُ فِي أَبِي أَمَامَةَ» فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَكْوِي مِنَ الشُّوْكَةِ طَرْفَ عُنُقِهِ بِالْكِي فَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو أَمَامَةَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ.

الباب السابع والخمسون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - أمراض الفم

روى عبد الجبار الحَوْلَانِيُّ فِي تَارِيخِ دَارِيَا عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالسُّوَاكِ، فَنِعْمَ الشَّيْءُ السُّوَاكُ يَذْهَبُ بِالْحُفْرِ يَذْهَبُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ وَيَشُدُّ اللَّثَةَ وَيَذْهَبُ بِالْبَحْرِ، وَيُصْلِحُ الْمَعِدَةَ وَيَزِيدُ فِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ، وَيُفْرِخُ الْمَلَائِكَةَ، وَيَرْضِي الرَّبَّ، وَيُسَخِّطُ الشَّيْطَانَ».

وروى أبو الشَّيْخِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِ السُّوَاكِ، وَضَعَفَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «فِي السُّوَاكِ عَشْرُ خِيصَالٍ: يُطَيِّبُ الْفَمَ وَيَشُدُّ اللَّثَةَ وَيَجْلُو الْبَصَرَ وَيَذْهَبُ الْبَلْغَمَ وَيَذْهَبُ بِالْحُفْرِ وَهُوَ مِنَ الشَّنَةِ وَيُفْرِخُ الْمَلَائِكَةَ وَيَرْضِي الرَّبَّ وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَيُصْلِحُ الْمَعِدَةَ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ الْجَلِيلُ بْنُ مُرَّةٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَيُؤَافِقُ الشَّنَةَ، وَهُوَ مِنَ الشَّنَةِ، وَبَدَلَ «يُطَيِّبُ الْفَمَ وَيَرْضِي الرَّبَّ، مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَبَدَلَ يُفْرِخُ الْمَلَائِكَةَ، مَفْرَحَةٌ لِلْمَلَائِكَةِ».

وروى الدُّيْلَمِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «فِي السُّوَاكِ عَشْرُ خِيصَالٍ: مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَمَسْحَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَمَحَبَّةٌ لِلْحَفْظَةِ، وَيَشُدُّ

اللثة، وَيُطَيَّبُ الْقَمَّ وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ وَيَطْفُو الْمُرَّةَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُؤَافِقُ السُّنَّةَ».

وروى الحاكم في تاريخه عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «فِي السَّوَاكِ عَشْرُ خِصَالٍ، مَطْهَرَةٌ لِلْقَمِّ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ وَمَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَمَحَبَّةٌ لِلْحَفْظَةِ، وَيَشُدُّ اللَّتَّةَ».

وروى الطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «نِعْمَ السَّوَاكُ الرَّيْثُونُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ يُطَيَّبُ الْقَمَّ وَيَذْهَبُ بِالْحَفْرِ، وَهُوَ سَوَاكِي وَسَوَاكُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي وَيَجْلُو الْبَصَرَ وَيُضَعِّفُ الْحَسَنَاتِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَيَذْهَبُ الْحَفَرَ وَيُسْهِي الطَّعَامَ»^(١).

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هند قال: قال رسول الله - ﷺ -: «نِعْمَ الطَّعَامُ الرَّيْبُ يَطَيَّبُ النَّكْهَةَ، وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ».

وفيه عن الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالزَّيْبِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ الْمِرَّةَ وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ، وَيَذْهَبُ بِالْعِيَاءِ، وَيُحَسِّنُ الْخَلْقَ وَيُطَيَّبُ النَّفْسَ وَيَذْهَبُ بِالْهَمِّ».

الباب الثامن والخمسون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في الأسنان

روى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «ثَلَاثٌ لَا يُعَادُ صَاحِبُهُنَّ: الرِّمْدُ وَصَاحِبُ الضَّرْسِ وَالدُّمْلُ»^(٢).

وفيه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال: ندرت نِنِيَّتِي يَوْمَ أُحُدٍ فَأَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ أَتَخَذَ نِنِيَّةً مِنْ دَهَبٍ^(٣). وفيه عن أبي أيوب عن رسول الله - ﷺ - قال: «حَبْدَا الْمُتَخَلِّلُونَ» قالوا: يا رسول الله، وما المتخللون؟ قال: «الْمُتَخَلِّلُ مِنَ الطَّعَامِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَى الْمَلَكَيْنِ اللَّذِينَ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرِيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبَيْهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي».

وروى الديلمي عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «تَخَلَّلُوا عَلَى إِثْرِ الطَّعَامِ وَتَمَضَّمُوا فَإِنَّهُ مَصْحَةٌ لِلنَّابِ وَالتَّوَاجِدِ».

(١) انظر المجموع ١٠٠/٢.

(٢) انظر كنز العمال (٢٥١٥٨).

(٣) انظر مجمع الزوائد ١٥٠/٥.

الباب التاسع والخمسون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الدبيلة

روى أبو نعيم في الطب عن عم عامر بن الطفيل أن عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله - ﷺ - فرساً، وكتب إليه عامر أنه قد ظهرت به دبيلة، فابعث إليّ بدواءً من عندك قال: فرد رسول الله - ﷺ - الفرس لأنه لم يكن أسلم، وأهدى إليه رسول الله - ﷺ - عكة من عسلٍ وقال: «تداوى بهذا». وفيه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أيضاً قال: لما راح رسول الله - ﷺ - من كراع الغميم ركبانياً ومشاءً، فصف المشاة للنبِيِّ - ﷺ - سماطاً، وقالوا: نتعرض لدعوة النبي - ﷺ - نرجو بركتها فلما مرّ نبي الله - ﷺ - قالوا: يا رسول الله ثقل علينا المشي واشتد السفر فقال: «اللهم أعظم أجرهم وذخرهم»، ثم قال: «لو استمتعتم بالنسل لحقت أجسادكم وقطعتم الأرض»، فتسل المسلمون وخفت أجسادهم وقطعوا الأرض.

الباب الستون

في سيرته - صلى الله عليه وسلم - في غمز الظهر في السقطة والقدمين

من الإعياء

روى أبو نعيم في الطب عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على النبي - ﷺ - وغلّيت أسوداً يغمز ظهره، فقلت: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «إن الناقة افتحمت يبي البارحة» وفي لفظ: «وانسان يغمز ظهره» فسأله عمر فقال النبي - ﷺ - : «إن الناقة اتعبتني» وفيه عن أبي زيد قال: أتيت النبي - ﷺ - فقال: «أذن فامسح ظهري»، فدنوت فمسحت ظهره، ووضع خاتم النبوة بين أصبغتي.

وفيه عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن قوماً شكوا إلى النبي - ﷺ - المشي فدعاهم

[.....]

شكى بعض من حصل له ذلك للشيخ أبي محمد المرجاني، فرأى النبي - ﷺ - وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ عسل نحلٍ شونيزٍ ودهن ألية والزيت المرقى وزيق البيضة ويخلط ذلك كله ويمده على الموضع، ويدر عليه دقيق العدس بقشرة من الشجر مع الحرمل بعد ما يدق دقاً ناعماً حتى يعود مثل الدقيق ففعله فبرئ.

الباب الحادي والستون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الإعياء من شدة المشي

روى أبو نعيم عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالزَّبِيبِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ الْمَرَّةَ، وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ وَيَذْهَبُ بِالْعِيَاءِ وَيُحَسِّنُ الْخُلُقَ، وَيَطَيِّبُ النَّفْسَ، وَيَذْهَبُ بِالْهَمِّ».

وروى ابن السنِّي وأبو نعيم في الطب والخطيب في التلخيص والدَّيْلَمِي وابن عساكر عن سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند الدَّارِي عن أبيه عن جده عن أبيه زياد عن أبي هند أن رسول الله - ﷺ - قال: «نَعَمَ الطَّعَامُ الزَّبِيبُ يَشُدُّ الْعَصَبَ وَيَذْهَبُ الْوَصَبَ، وَيُطْفِئُ الْعَضْبَ، وَيُطَيِّبُ التُّكْهَةَ، وَيَذْهَبُ الْبَلْغَمَ وَيُصَفِّي اللَّوْنَ»^(١).

الباب الثاني والستون

في علاجه - صلى الله عليه وسلم - الحائض والمستحاضة والنفساء

ذكر ابن الحاج في المدخل أن بعض الناس أصابه سلس الرِّيح، فرأى الشيخ أبو محمد المرجاني النبي - ﷺ - وهو يشير بهذا الدَّواء وهو أن يأخذ الشونيز ثلاثة دراهم، ومن الخزامى درهمين ونصفاً ومن الكُمُونِ الأَبْيَضِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ ومثله من السَّعْتَرِ الشَّامِيِّ ومثله من الفَلِيَّةِ ووزن درهم من البلوط، وهو ثَمَرَةُ الْفُوَادِ، وَأَوْقِيَّةٌ من الزيت المرقى، ويجعل فيه من العسل النحل ما يعتد به وهو ربع رطل، ويأخذ منه غدوة النهار وزن درهمين على الريق، وعند النوم درهم ونصف فاستعمله فبرأ، ثم إنَّه - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك قال في النوم لذلك الشخص الذي أخبره بهذا الدَّواء أنه يدفع الأدواء، وهي الرِّيح وسلس الرِّيح والمعدة وبرودتها ووجع الفؤاد وألم الحيض وألم التفاس.

وروى الشيخان وابن السنِّي وأبو نعيم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن امرأة سألت النبي - ﷺ - عن طُهرِهَا مِنَ الْحَيْضِ قال: «تُحْذِي فَوْصَةً مِنْ مِسْكِ فَتَطْهَرِي بِهَا» قالت: كيف أتطهر بها فاجتذبتُها إلي؟ فقلت: تتبعي بها أثر الدم^(٢).

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَطْيَبُ الطَّيِّبِ الْمِسْكِ»^(٣).

(١) انظر كشف الخفاء ١٦٩/٢.

(٢) أخرجه مسلم ٢٦٠/١ - (٣٣٢).

(٣) أخرجه مسلم ١٧٦٦/٤ (٢٢٥٢).

وروى ابن السنِّي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما تَشْتَطِيعُ إِخْدَاكُنَّ إِذَا طَهَّرْتِ مِنْ حَيْضَتِهَا أَنْ تَدَهْنِ بِشَيْءٍ مِنْ قَسَطٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدِ فَشَيْءٌ مِنْ رِيحَانٍ وَفِي لَفْظٍ: مِنْ رِيحَانٍ يَعْنِي: الْآسَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدِ فَشَيْءٍ مِنْ نَوَى، فَإِنْ لَمْ تَجِدِ فَشَيْءٍ مِنْ مَلْحٍ.

وروى الشيخان وابن السنِّي وأبو نعيم عن أُمِّ عَطِيَّةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «الْمَرْؤَةُ تَحْدُ عَلَى زَوْجِهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا تَطِيبُ إِلَّا عِنْدَ أَدْنَى طَهْرِهَا نَبْذَةً مِنْ قُسْطٍ وَأَطْفَارٍ».

وفيه عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَكْرِمُوا عِمْتَكُمْ التُّخْلَةَ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ فَضْلَةِ طِينَةِ آدَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَلَيْسَ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَجَرَةٍ وُلِدَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، فَأَطْعِمُوا نِسَائِكُمُ الْوَلَدِ الرُّطْبَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطْبٌ فَتَمْرُهُ».

وفيه عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَطْعِمُوا نِسَائِكُمُ الرُّطْبَ فَإِنَّهُ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ لَأَطْعَمَهُ مَرْيَمَ» قالوا: يا رسول الله ليس في كل حين يكون الرُّطْبُ قال: «فَتَمْرٌ» قالوا: يا رسول الله فأَيُّ التَّمْرِ؟ قال: «كُلُّ التَّمْرِ طَيِّبٌ وَخَيْرٌ تَمْرُكَمُ الْبَرْنِيُّ يُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُذْفِي بِهَا الْمَقْرُورَ».

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا لِلنِّسَاءِ عِنْدِي شِفَاءٌ مِثْلُ الرُّطْبِ وَلَا لِلْمَرِيضِ مِثْلُ الْعَسَلِ».

الباب الثالث والستون

في إطعامه - صلى الله عليه وسلم - المزورات للناقه وهو الذي برىء من مرضه ولم يصل لحالته الأولى

روى أبو نعيم في الطب عن أم المُنْذِرِ قالت: دخل عليَّ رسول الله - ﷺ - ومعه عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - وَهُوَ نَاقِهٌ قَالَتْ: وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِيَأْكُلَ وَقَامَ عَلِيُّ يَأْكُلُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «مَهْلًا يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ نَاقِهٌ» قَالَتْ: فَجَلَسَ عَلِيُّ فَأَكَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ - ﷺ - ثُمَّ جَعَلَتْ لَهُمْ سَلْقًا وَشَعِيرًا فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «مَنْ هَذَا أَصَبَ يَا عَلِيُّ» (١).

وفيه عن ضَهَيْبٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قدمت على رسول الله - ﷺ - وبين يديه تَمْرٌ وَخَبِزٌ فَقَالَ: «إِذْنُ فَكُلْ»، فَأَخَذَتْ أَكْلًا مِنَ التَّمْرِ فَقَالَ: «أَنَا كُلُّ مِنَ التَّمْرِ وَبِكَ رَمَدٌ؟»

فقلت: يا رسول الله أمضغهُ من النَّاجِيَةِ الأُخْرَى فتبسم رسول الله - ﷺ - .
تبيه: «الناقه» - بنون فألف قفاف - الذي قام من ضعفه.

الباب الرابع والستون

في تغذيته - صلى الله عليه وسلم - المريض بالطف ما اعتاده من الأغذية

روى البخاري ومسلم من حديث غزوة عن عائشة، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلن أمرت بيرة من تلبينة فطبخت وصنعت فريداً ثم صببت التلبينة عليه، ثم قالت: كلوا منها فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».

وروى ابن ماجه وأحمد والحاكم عن عائشة قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «علِّكُم بالْبَيْضِ النَّافِعِ التلبين» قالت: وكان رسول الله - ﷺ - إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى ينتهي أحد طرفيه يعني: يبرأ أو يموت.

الباب الخامس والستون

في بعض فوائد تتعلق بالأبواب السابقة

قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء ٣٠].

روى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: يا نبي الله إذا رأيتك قزوت عيني وطابت نفسي فأخبرنا عن كل شيء قال: «كل شيء خلق من الماء» قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء ٣٠] فالماء يحفظ على اليدين رطوبته وهو أنفع الأشربة وأوقفها.

وفيه عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «خَيْرُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ. وَأَنْفَعُ الْحَيَاةِ أَخْفُهُ وَزَنَا وَأَعْدْبُهُ طَعْمًا»^(١).

وروى أبو نعيم في الطب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه - ﷺ - كان يستعذب له الماء العذب من الشقيا.

وفيه عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : وذكر العقيق قال «ما ألين موطنه وأعذب ماءه».

والماء البارد على الريق يبرد الكبد جيداً، وعلى الطعام يقوي المعدة وينهض الشهوة.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «أَوَّلُ مَا يُقَالُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَمْ أَصِحَّ جِسْمَكَ وَأَزَوَّكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ، وَأَجُودُ الْمَوَاضِعِ لِتَبْرِيدِ الْمَاءِ الْمُبْرَدَاتِ وَالْأَشْجَارِ، وَالْمَوَاضِعِ الْعَالِيَةِ الْهَوَائِيَةِ، لِأَنَّهَا أَسْعَدُ إِلَى تَبْرِيدِ الْمَاءِ»^(١).

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: فاتتني العشاء ذات ليلة فخرجت فذكر قصة أبي الهيثم بن التيهان وفيها جاء بقربة^(٢) [يزعُبها، فوضعها ثم جاء يلتزم النبي - ﷺ - ويُفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء يقنو فوضعه، فقال النبي - ﷺ - : «أفلا تنقيت لنا من رطبه»؟ فقال: يا رسول الله إنني أردت أن تختاروا، أو قال: تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله - ﷺ - : «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة: ظل بارد، ورطب طيب وماء بارد».

وأنتع المياه ما روق وسكن حتى يرسب ماخالطه.

وروى أبو نعيم في الطب عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلاً من الأنصار وإلى جانبه ماء في ركي، فقال رسول الله - ﷺ - : «إن كان الليلة عندكم ماء بات في شن، وإلا كرعنا في هذا» فأتى بماء وصب عليه فشرب.

وأنتع المياه أخف المياه وألطفها إذا لم يطل.

فائدة في الأدوية الإلهية

اعلم أن الله تعالى لم ينزل دواء أعم ولا أنفع ولا أعظم في إزالة الداء من القرآن، فهو للداء شفاء قال الله تعالى ﴿وَتُنزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء ٨٢] فالقرآن شفاء لكل داء، ولصدأ القلوب جلالة، وشفاء للأخلاق المذمومة لاشتماله على نقيضها من المفساد والأخلاق الفاضلة والأعمال المحمودة، وإنما كان شفاء للأمراض الجثمانية؛ فلأن التبرك بقراءته ينفع كثيراً من الأمراض.

(١) أخرجه الحاكم ١٣٨/٤ والترمذي (٢٣٦٩).

(٢) ثبت هذا الحديث في المخطوط هكذا... وفيها جاء بقربة. فأتى بها يحلبه فعلقها بكرنا، وفيه من كرائمها، ثم قال: إليها وقد شققها الريح حتى بردت فصب منها في الإناء، ثم ناول رسول الله - ﷺ - فقال: الحمد لله هذا من النعيم كشأنك عنه يوم القيامة.

روى ابن ماجة عن علي - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً: «خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ وَمَنْ أَنْفَعِ الأَدْوِيَةِ الدُّعَاءُ وَهُوَ عَدُوُّ البَلَاءِ».

وروى الإمام مالك ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وأبو داود الطيالسي عن عثمان بن أبي العاص قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا اشْتَكَيْ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ أَلَمَهُ ثُمَّ لِيَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ سَبْعًا»

وروى الترمذي، وقال حسن غريب والحاكم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجْعِي هَذَا، ثُمَّ ارْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وَثَرَا»^(١).

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الأخلاق عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ أَلَمًا فَلْيَضَعْ يَدَهُ حَيْثُ يَجِدُ أَلَمَهُ، وَلِيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ».

وروى ابن السني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا عَشَرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلادتها فخذ إناءً نظيفاً فاكتب عليه ﴿كَانَ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات ٤٦] و ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف ١١١] إلى آخر الآية ثم يُغْسَلُ وتسقى المرأة منه وينضح على بطنها وفرجها»^(٢).

وروى الرافعي عن ذكوان بن نوح قال: اشتكى رجل إلى رسول الله - ﷺ - وَجَعَ الضَّرْسِ فقال: «اسكني أيها الريح اسكنتك بالذي سَكَنَ له ما في السموات وما في الأرض وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»^(٣).

وروى الترمذي وابن ماجة والطبراني في الكبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الحُمَّى وَالْأَوْجَاعِ كُلِّهَا أَنْ يَقُولُوا: «بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِزْقٍ نَعَادُ وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ»^(٤).

وروى ابن ماجة عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ»^(٥).

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨٨).

(٢) انظر الكنز (٢٨٣٨١).

(٣) انظر الكنز (٢٨٣٨٠).

(٤) أخرجه ابن ماجة (٣٥٢٦).

(٥) أخرجه ابن ماجة (٣٥٠١).

وروى الدَيْلَمِي وأبو نعيم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ذَاوُوا مَرَضَاتِكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ عَنْكُمْ الْأَمْرَاضَ وَالْأَعْرَاضَ، وَهِيَ زِيَادَةٌ فِي أَعْمَارِكُمْ وَحَسَنَاتِكُمْ» ورواه أبو الشيخ عن أبي أمامة: «وَاسْتَقْبِلُوا أَمْزَاجَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ».

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الطَّبِّ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ دَوَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً أَوْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ»^(١).

وروى الدارمي في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان من مرسل عبد الملك بن عمير قال: قال رسول الله - ﷺ -: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(٢).

وروى الإمام أحمد في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن جابر أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ سُورَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ» وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(٣).

وروى الثُّغَلَيْبِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ أَبِي سَلِيمَانَ قَالَ: مَرَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِمْ عَلَى رَجُلٍ قَدْ صُرِعَ فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ [فِي أُذُنِهِ] ^(٤) بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَبَرَأَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

وفي سنن سعيد بن منصور وفي شعب الإيمان للبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنَ الشُّمِّ» ورواه أبو الشيخ ابن حيان في الثواب عن حديث أبي سعيد وأبي هريرة.

تنبيه: قال ابن القيم: [من ساعده التوفيق، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة، وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما، ودفع

(١) انظر كنز العمال (١٩٥٦).

(٢) انظر الكنز (٢٥٠٠).

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧/٤.

(٤) سقط في ب.

مفاسدهما، وأن العاقبة المطلقة التامة، والنعمة الكاملة منوطاً بها، موقوفة على التحقق بها، أغنته عن كثير من الأدوية والرقي، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه.

وهذا أمر يحتاج استحداث فطرة أخرى، وعقلٍ آخر، وإيمانٍ آخر، وتالله لا تجد مقالةً فاسدة، ولا بدعةً باطلة إلا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وإبطالها بأقرب الطرق، وأصحها وأوضحها، ولا تجد باباً من أبواب المعارف الإلهية، وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها إلا وفي فاتحة الكتاب مفتاحه، وموضع الدلالة عليه، ولا منزلاً من منازل السائرين إلى رب العالمين إلا وبدايته ونهايته فيها.

ولعمرك إن شأنها لأعظم من ذلك، وهي فوق ذلك. وما تحقق عبداً بها، واعتصم بها، وعقل عن تكلم بها، وأنزلها شفاء تاماً، وعصمة بالغة، ونوراً مبيناً، وفهمها وفهم لوازمها كما ينبغي ووقع في بدعة ولا شرك، ولا أصابه مرض من أمراض القلوب إلا إماماً، غير مستقر.

هذا، وإنها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض، كما أنها المفتاح لكنوز الجنة، ولكن ليس كل واحد يُحسن الفتح بهذا المفتاح، ولو أن طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة، وتحققوا بمعانيها؛ وركبوا لهذا المفتاح أسناناً، وأحسنوا الفتح به، لوصلوا إلى تناول الكنوز من غير معاق، ولا ممانع.

ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة، بل حقيقة، ولكن الله تعالى حكمة بالغة في إخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين، كما له حكمة بالغة في إخفاء كنوز الأرض عنهم. والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواح خبيثة شيطانية تحول بين الإنس وبينها، ولا تقهرها إلا أرواح علوية شريفة غالبية لها لحالها الإيماني، معها منه أسلحة لا تقوم لها الشياطين، وأكثر نفوس الناس ليست بهذه المثابة، فلا يقاوم تلك الأرواح ولا يقهرها، ولا ينال من سلبها شيئاً، فإن من قتل قتيلاً فله سلبه.]

الباب السادس والستون

في الكلام على بعض المفردات التي جاءت على لسانه - صلى الله عليه وسلم -

روى الطيالسي بسند صحيح وابن أبي عمير وابن منيع وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن حبان عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْبَيِّنِ الْبَقْرِ، فَإِنَّهَا تَأْكُلُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ» ورواه الحاكم «وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

وروى الحاكم عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ لَهُ شِفَاءً وَفِي أَلْبَانِ الْبَقْرِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(١).

وروى الطبراني في الكبير عن مليكة بنت عمرو أن رسول الله - ﷺ - قال: «الْبَيِّنُ الْبَقْرِ شِفَاءٌ وَسَمُّهَا دَوَاءٌ وَلُحُومُهَا دَاءٌ»^(٢).

وروى الطبراني في الكبير والخطيب عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «تَدَاوُوا بِالْبَيِّنِ الْبَقْرِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهَا شِفَاءً فَإِنَّهَا تَأْكُلُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ»^(٣).

وروى ابن السنِّي وأبو نُعَيْم عن صُهَيْب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ الْبَرِّيَّةِ وَالْبَيِّنِ».

وروى ابن عساکر عن طارق بن شهاب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْبَيِّنِ الْإِبِلِ وَالْبَقْرِ، فَإِنَّهَا تَرْمِي الشَّجَرَ كُلَّهُ، وَهُوَ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

وروى ابن السنِّي وأبو نُعَيْم والحاكم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْبَيِّنِ الْإِبِلِ وَالْبَقْرِ، فَإِنَّهَا دَوَاءٌ سَمَنَانِهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ وَإِيَّاكُمْ وَلُحُومُهَا فَإِنَّ لُحُومَهَا دَاءٌ».

وروى ابن السنِّي وأبو نُعَيْم عن صُهَيْب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْبَيِّنِ الْبَقْرِ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ وَسَمُّهَا دَوَاءٌ وَلُحُومُهَا دَاءٌ».

وهو بارد يابس، يقطع الدم من الجراحة ذروراً ونصفه يقطع رائحة الثوم والبصل، وإذا نفخ رماده في أنف الراعف قطع دمه.

(١) أخرجه الحاكم ٤٠٤/٤.

(٢) انظر المجمع ٩٠/٥.

(٣) انظر المجمع ٨٤/٥.

وروى البخاري ومسلم أنه لما كُسِرَتْ رُبَاعِيَةُ النَّبِيِّ - ﷺ - عَمَدَتْ فَاطِمَةُ إِلَى حَصِيرٍ فَأَخْرَقَتْهَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ رَمَادًا أَلْصَقَتْهُ عَلَى جِزْجِجِهِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ.

البَطِيخُ: روى الدَّيْلَمِيُّ والرَّافِعِيُّ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «في البَطِيخِ عَشْرُ خِصَالٍ، هُوَ طَعَامٌ وَسَرَابٌ وَرِيحَانٌ وَفَاكِهَةٌ وَأَشْنَانٌ وَيَغْسِلُ البَطْنَ وَيُكَثِّرُ مَاءَ الظَّهْرِ وَيَزِيدُ فِي الجِمَاعِ، وَيَقْطَعُ الأَبْرِدَةَ وَيُنْقِي البَشْرَةَ».

البَنْفَسِيخُ: قال - عليه الصلاة والسلام -: «فَضْلُ البَنْفَسِيخِ عَلَى سَائِرِ الأَذْهَانِ كَفَضْلِي عَلَى سَائِرِ الخَلْقِ» وهو بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ رواه أبو نَعِيمٍ فِي الطب.

وروى الترمذي وأبو داود أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يأكل البَطِيخَ بِالرُّطْبِ ويقول: يدفع حرَّ هذا بَرْدَ هذا، وَيَزِدُّ هَذَا حَرَّ هَذَا.

وروى ابن السُّنِّيُّ وأبو نَعِيمٍ عن ضُهَيْبٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِأَثْوَالِ الإِبِلِ البَرِّيَّةِ وَالْبَيَانِهَا».

تنبیه: «التلبينة» بمشاة فوقية فلام فموحدة فمشناة تحتية وفسرتها أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - بَلَّتِ القَمَحَ بِالسَّمْنِ وقال النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ما أَتَّخَذَ مِنَ التَّخَالَةِ، وقيل: دقيق يحسن وقال قوم: فيه شحم.

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «عليكم بالبَغِيضِ النَّافِعِ» قالوا: وما هو؟ قالت التلبينة قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: كان رسول الله - ﷺ - إِذَا مَرَضَ المَرِيضُ فِي بَيْتِهِ أَتَى بِالبرمة فوضعت على النَّارِ فلم تَرْفَعِ عَنِ النَّارِ حَتَّى يَقْضِي عَلَى أَحَدِ طرفيه، إما أَنْ يموت وإما أَنْ يصح، وفي رواية له ولاين أبي شَيْبَةَ والحاكم وصححه والبيهقي وابن ماجه بلفظ: «عَلَيْكُمْ بِالبَغِيضِ النَّافِعِ» قالوا: وما هو؟ قال «التلبينة، والذي نفسي بيده إنها لتغسل أحدكم وجهه بالماء من الوَسَخِ» وفي لفظ: «ليغسل، بَطْنَ أَحَدِكُمْ كَمَا يَغْسِلُ الوَسَخَ عَنِ وَجْهِهِ».

وروى الحارث عن إسحاق بن أبي طلحة عن النبي - ﷺ - أنه قال: «في التلبينة شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «التلبينة مجمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ».

التمر: وروى ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالتَّمْرِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

الحَبَّةُ السُّودَاءُ: وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والطبراني في الكبير أن رسول الله - ﷺ - قال: «الحَبَّةُ السُّودَاءُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ».

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة والبخاري عن عائشة والطبراني في الكبير والضياء عن أسامة بن شريك أن رسول الله - ﷺ - قال: «في الحَبَّةِ السُّودَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ».

وروى ابن ماجه عن ابن عمر والتزمذي وقال: حسن صحيح، وابن حبان عن أبي هريرة - والإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالحَبَّةِ السُّودَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ وَالسَّامَ المَوْتُ».

وروى ابن السنِّي وأبو نعيم [عن ضَهَب] - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «عَلَيْكُمْ بِأَبْوَالِ الإِبِلِ الأَبْرِيَّةِ وَالْبَانِيهَا».

وروى [١] الذَّيْلِيُّ عن أبي رافع - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «عَلَيْكُمْ بِسَيْدِ الخِصَابِ الحِجَاءِ فَإِنَّهُ يُطَيِّبُ البَشْرَةَ وَيَزِيدُ فِي الجَمَاعِ».

الراء

الرمان: وروى أبو نعيم في الطَّب في أنس - رضي الله تعالى عنه - أنه سأل رسول الله - ﷺ - عن الرُّمَانِ فقال: يا أنس ما من رمانة إلا وفيها حَبَّةٌ مِنْ حَبَاتِ رُمَانِ الجَنَّةِ فسأله الثانية فقال يا بن مالك ما لقحت رُمَانَةً إلا بِقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ الجَنَّةِ فسأله الثالثة فقال: نعم يا بن مالك ما أكل رجل من رُمَانَةٍ إلا ارتدَّ قَلْبُهُ إِلَيْهِ وَهَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ولولا استحياؤه من رسول الله - ﷺ - لسأله الرابعة.

الزاي

الزبيب: وروى أبو نعيم عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالزَّبِيبِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ العَمْرَةَ وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ وَيَشُدُّ العَصَبَ وَيَذْهَبُ بِالعيَاءِ وَيُحَسِّنُ الخُلُقَ وَيُطَيِّبُ النُّفْسَ وَيَذْهَبُ بِالهَمِّ».

السين

السنا: روى ابن ماجه والحاكم في الكنى وابن مندة والطبراني في الكبير والحاكم وابن السنِّي وأبو نعيم في الطب والبيهقي وابن عساكر عن أبي أبي ابن أم حرام أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا والسُّنُوتِ فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ» قالوا: يا رسول الله وما السَّامُ؟ قال: «المَوْتُ».

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

السنا^(١) مَقْصُورٌ قال الفراء: ويمد أيضاً، ويشنى سنوان وقال ابن زياد: هو من الأعلاف وورقته رقيقة وله سنة، إذا حركته الرِيحُ تخشخش السنوت بسين مهملة فنون مضمومة فواو فمشناة فوقية، قال أبو نعيم في الطب: قال ابن أبي خيثمة: السنوت الشبثُ وقال آخرون: هو العسل الذي يكون في زقاق السمن وهو قول الشاعر:

هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنُوتِ لَا أَلْسَ فِيهِمْ وَهُمْ يَمْنَعُونَ جَارَهُمْ أَنْ يُقَرَّوْا

وقيل لعمر: وما معنى قوله «لا ألس فيهم» قال: «لا غش فيهم».

قلت: فما معنى أن يقردا قال: لا يذلل.

وقيل: السنوت: الكمون.

وقيل: الرازيانج.

وقيل: الثمر.

السفزجل: روى أبو نعيم في الطب أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «كُلُوا السَّفَزَجَلَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغَرَ الصُّدْرِ».

الشین

الشونيز: روى ابن أبي شيبة عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الشونيز دواء من كل داء، إلا السام، قالوا: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت»^(٢).

وروى الطبراني رجال ثقات عن أسامة بن شريك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»^(٣).

وروى أبو يعلى عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «العجوة من فاكهة الجنة والكثأة دواء العين، والشونيز دواء من كل داء إلا الموت».

وروى الإمام أحمد عنه مرفوعاً: «اعلموا أن الكثأة دواء العين، وأن العجوة من فاكهة الجنة، وأن هذه الحبة السوداء التي تكون في الملح دواء من كل داء إلا الموت»^(٤).

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٧).

(٢) انظر الكنز (٢٨٢٥٣).

(٣) انظر مجمع الزوائد ٨٨/٥.

(٤) انظر كنز العمال (٢٨٢٠١).

رسول الله - ﷺ - : «الْحَبَّةُ السُّودَاءُ فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا الْمَوْتَ»^(١).

وروى ابن السني في الطب وعبد الغني في الإيضاح عن بريدة أن رسول الله - ﷺ - قال: «الشونيز دواءٌ من كل داءٍ إلا السام وهو الموت».

وروى ابن ماجه عن ابن عمر والتزمذي والطبراني في الكبير عن أبي هريرة والإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السُّودَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ وَهُوَ الْمَوْتُ»^(٢).

«الشَّيْزُومُ» بشين معجمة فموحدة فراء فميم: شجرة حارة محرقة.

«شَيْخٌ» بشين معجمة مكسورة، فمشاة تحتية ساكنة، فحاء مهملة.

وروى أبو نعيم في الطب عن عبد الله بن جعفر القرشي أن رسول الله - ﷺ - قال: «بَخَرُوا بِيوتكم باللبان والشَّيخِ».

ورق الشَّيخ طعمه مرٌّ ورائحته طَيِّبَةٌ ومنابته القيعانُ والرَّيَاضُ يقال: شَيْخٌ وشَيْحَانٌ لِلْجَمْعِ^(٣).

العين

العسل: روى ابن ماجه وابن السني في الطب والحاكم وأبو نعيم في الحلية، وابن مردويه وأبو داود والخطيب عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «عَلَيْكُمْ بِالشُّفَاءِ عَيْنِ العَسَلِ وَالْقُرْآنِ»^(٤).

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ لَعَقَ العَسَلَ ثَلَاثَ عَدْوَاتٍ كُلَّ شَهْرٍ لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ بَلَاءٍ»^(٥) وفيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «مَا طُلِبَ الدَّوَاءُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ شَرِيَةِ عَسَلٍ».

العَجْوَةُ: وروى مسلم وأبو نعيم في الطب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ فِي عَجْوَةِ العَالِيَةِ شِفَاءً وَإِنَّهَا تَرِياقُ أَوَّلِ البَكْرَةِ».

وروى أبو نعيم في الطب عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «فِي عَجْوَةِ العَالِيَةِ وَقَالَ

(١) انظر الكنز (٢٨٢٥١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٤٨).

(٣) انظر الكنز (٢٨٣١٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٤٥٢).

(٥) انظر الكنز (٢٨١٦٩).

مرة العالية أو إنها تزيانُ أول البُكرَة على الريق» وفي لفظ: «في عَجْوَة الْعَالِيَةِ شِفَاءٌ أَوْ تَزْيَانُ أَوَّلِ الْبُكَرَةِ عَلَى رَيْقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِخْرِ أَوْ سُمْ»^(١).

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يَسْعَطُ بِهِ مِنَ الْعُدْرَةِ وَيُلْدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ».

الهاء

الهليلج: روى الحاكم ووثقّب والدليمي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليكم بالهليلج الأسود فاشربوه فإنه من شجر الجنة طعمه مر وهو شفاء من كل داء»^(٢).

في بيان غريب ما سبق:

شونيز: بشين معجمة مضمومة فواو ساكنة فنون فمشناة تحتية فزاي، قال أبو نعيم في الطب: وهو شنين فارسي الأضليل.

روى عن بريدة - رضي الله تعالى عنه - الشونيز دَوَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا الْمَوْتَ. صَعْتَرُ: بصاد فعين مهملتين فمشناة فوقية فراء.

روى أبو نعيم في الطب عن أبان بن صالح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يَخْرُجُوا بُيُوتَكُمْ بِالشُّيْحِ وَالْمَرِّ وَالصُّعْتَرِ»^(٣) وفيه عن [أنس]^(٤) - رضي الله تعالى عنه - قال: مر رسول الله - ﷺ - بحائط من حيطاننا، وفيه شجرة نابتة فقالت: «خذني يا رسول الله، فوالذي بعثك بالحق ما أنزل الله من داءٍ إلا وفي له شفاءً» يعني الصعتر. صبر: بصاد مهملة فموحدة فراء.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان يخبر عن رسول الله - ﷺ - في المحرم يشتكي عَيْنَيْهِ قال: يضمدهما بالصبر. صمع: بصاد فعين مهملتين بينهما ميم.

روى أبو نعيم في الطب عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي - ﷺ - كان يلبد بالصمغ والعسل.

(١) أخرجه مسلم (٢٠٤٨).

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٤٠٤.

(٣) انظر كثر العمال (٢٨٣١٦).

(٤) في ب ابن عباس.

حنظل: بحاء مهملة فنون فضاء معجمة مشالة فلام.

روى أبو نعيم في الطب عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الرِيْحَانِ رِيْحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحَنْظَلَةِ طعمها خَبِيثٌ وَرِيْحُهَا خَبِيثٌ».

حناء: بحاء مهملة فنون فالف.

روى أبو نعيم في الطب عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ - : «سَيِّدُ الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْحَنَاءُ».

أرز: بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فراي: قال أبو نعيم في الطب: واحد أرزة الرء ساكنة والإناث من الأرز الصنوبر ومنه يتخذ القَطِرَانُ.

وروى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْحَامَةِ مِنَ الزُّوْعِ لَا تَزَالُ الرِّيْحُ تَفِيئُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ».

شفاء بئاء مثناة، ففاء فالف فهمز: هو الحروف تسمية العامة حبّ الرّشاد.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «عليكم بالشفاء فإن الله تعالى جعل فيه شفاء من كل داء».

قُشَطٌ بقاف فسین فضاء مهملتين ويقال له: كُشْتُ: بكاف فسین مهملة فمشناة فوقية.

روى أبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُشَطُ الْبَحْرِيُّ».

مرّ: بميم فراء.

وروى أبو نعيم في الطب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «بَخَّرُوا بِالشَّيْحِ وَالمَرِّ وَالصُّعْتَرِ».

أهلِيلج: بهمزة فهاء فلامين بينهما مشناة تحتية فجميم.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الأهلِيلج من شَجَرِ الْجَنَّةِ».

كَمَاءٌ: بكاف فميم فهزمة فهاء.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الكَمَاءُ مِنَ المَنْ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ».

قرع: بقاف فراء فعين مهملة.

كسم: بكاف فتاء فميم.

وروى أبو نعيم في الطب عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَاءُ وَالْكَثْمُ»^(١).

مرنجوش: بميم فراء فنون فميم فواو فشين معجمة.

الهندبا: بهاء فنون فдал مهملة فموحدة فألف.

روى أبو نعيم في الطب عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا مِنْ وَرْقَةٍ مِنْ وَرَقِ الْهِنْدِ بَاءٍ إِلَّا عَلَيْهَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ»^(٢).

الزيت: بزاي فمشناة تحتية فأخرى فوقية.

روى أبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «كُلُوا الزَّيْتِ وَأَهْنُوا بِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ ذَاةً مِنْهَا الْجُدَامُ»^(٣).

العدس: بعين فдал فسين مهملة.

وروى أبو نعيم في الطب عن واثلة بن الأسقع - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالْعَدَسِ فَإِنَّهُ قُدْسٌ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا»^(٤).

العسل: بعين فسين مهملتين فلام.

إثمد: روى أبو داود الطيالسي والبيهقي عن ابن عباس وابن النجار عن أبي هريرة وعبد بن حميد وابن ماجه وابن منيع وأبو يعلى والعقيلي والضياء عن جابر وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ» وفي لفظ: «عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ».

وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن السني عن علي قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ مُنْبِتَةٌ لِلشَّعْرِ مَذْهَبَةٌ لِلْقَدَائِ مَضْفَاءَةٌ لِلْبَصْرِ»^(٥).

وروى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «الْبَلْحُ بِالشَّعْرِ

(١) أخرجه الترمذي (١٧٥٣) وأبو داود (٤٢٠٥).

(٢) انظر الكثر (٣٥٣٣٢).

(٣) انظر الكثر (٢٨٢٩٩).

(٤) انظر كثر العمال (٣٥٣٣٣).

(٥) انظر الكثر (١٧٢٠٥).

كلوا الخَلِيقَ بالجديد فإن الشَّيْطَانَ إذا رآه غَضِبَ» وقال: «عَاشَ ابْنُ آدَمَ حَتَّى أَكَلَ الخَلِيقَ بِالْجَدِيدِ».

الكحل: بالكاف.

روى البغوي في مسند عثمان عن عثمان أن رسول الله - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِالْكَحْلِ فَإِنَّهُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ».

اللبن الحليب يخضب البدن، وينفع من الربو والسعال ويزيد في الباءة ولبن الإبل أكثرها فُضُولاً وَأَدْسُمُهَا، وإذا شئت اللبن بما كان أقل ضرراً لمن يعتره الصداع. وألبان الإبل تشفي من فساد المَزَاجِ وتغير المياه والسدر.

وألبان الأتن نافعة من فساد الرئة، وقد ذكر أبو نعيم في الطب أن النبي - ﷺ - رخص فيه واللبن الحليب مع الثمر يخضب البدن جداً، وكان عليه الصلاة والسلام يسميهما الأطييان، والزبد نافع للقبواء ولخشونة الصدر والشغن أقوى الأدهان وأغذاها يلين الصلابات، والجبن يقوي المعدة فإذا أكل بعد الطعام أذهب الرخامة، والبشم.

اللحم.

روى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ لِقَلْبِ فَوْحَةً عِنْدَ أَكْلِ اللَّحْمِ» رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الطب وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «سيد الأدام في الدنيا والآخرة اللحم» وعنه - عليه الصلاة والسلام - قال: «سَيِّدُ طَعَامِ الدُّنْيَا والآخرة اللحم ثم الأرز» وكان أحب اللحم إليه الكيف والذراع ولحم الظهر كما روى جميع ذلك كله أبو نعيم في الطب.

الدباء.

روى الدليمي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يُكثِرُ من أَكْلِ الدُّبَاءِ فقلت: يا رسول الله - إِنَّكَ لَتُحِبُّ الدُّبَاءَ قال: «الدُّبَاءُ يُكثِرُ الدَّمَاعَ وَيَزِيدُ في العَقْلِ»^(١).

الهندباء.

وروى أبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - :- «عَلَيْكُمْ بِالْهِنْدَبَاءِ فَإِنَّهُ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يَقَطِرُ عَلَيْهِ قَطْرٌ مِنَ قَطْرِ الْجَنَّةِ»^(٢).

(١) انظر الكنز (٢٨٢٧٨).

(٢) انظر الكنز (٢٨٢٨٤).

العجوة.

روى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنهما - قالت: قال رسول الله - ﷺ -
«فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ أَوَّلُ الْبَكْرَةِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحْرٍ أَوْ سُمْ».

غبار المدينة.

روى أبو سعيد السَّمَّان في مشيخته والرافعي عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس عن أبيه عن جده والديلمي عن إسماعيل بن جده ثابت أن رسول الله - ﷺ -
قال: «غُبَارُ الْمَدِينَةِ شِفَاءٌ مِنَ الْجُدَامِ».

التبوق.

القرع.

روى الطبراني في الكبير عن واثلة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:
«عَلَيْكُمْ بِالْقُرْعِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدَّمَاغِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَدَسِ فَإِنَّهُ قُدْسٌ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا».

جماع أبواب مرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووفاته

الباب الأول

في كثرة أمراضه - صلى الله عليه وسلم -

رَوَى أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عِرْقُ الْكُلَيْبَةِ وَهِيَ الْخَاصِرَةُ تَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - شَهْرًا مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لِلنَّاسِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَكْرُبُ حَتَّى آخَذَ بِيَدِهِ فَأَتَقَلَ فِيهَا بِالْقُرْآنِ ثُمَّ أَكْبَهَا عَلَيَّ وَجْهَهُ أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ بَرَكَةَ الْقُرْآنِ وَبَرَكَةَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ مُجَابُ الدَّعْوَةِ فَاذْعُ اللَّهُ يَفْرُجُ عَنْكَ مَا أَنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ: «يَا عَائِشَةُ أَنَا أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً»^(١).

وروى ابن السني، وأبو نعيم عنها: «أَنَّ الْخَاصِرَةَ كَانَتْ تَنْهَزُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَكُنَّا نَدْعُوهَا عِرْقَ الْكُلَيْبَةِ».

وروى أبو يعلى - بسند ضعيف عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ»^(٢).

قال الحافظ بهاء الدين محمد بن أبي بكر البوصيري في «إتحاف المهرة» إنه حديث منكر فقد ثبت في الصحيح أن النبي - ﷺ - قال: «ذَلِكَ مَا كَانَ اللَّهُ يُعَذِّبُنِي بِهِ».

وروى الحاكم وصححه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَتْ تَأْخُذُهُ الْخَاصِرَةُ فَيَسْتَدُّ بِهِ جِدًّا فَاسْتَدَّتْ بِهِ حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَفَزِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ فَلَدَدْنَاهُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَأَفَاقَ فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ لُدَّ فَقَالَ: «ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَطَهَا عَلَيَّ مَا كَانَ لِيَفْعَلَ إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ»^(٣).

وروى البخاري وابن سعد والحاكم وابن جرير عن عائشة وابن سعد عن أم سلمة وابن سعد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قالوا: «كَانَتْ تَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - الْخَاصِرَةُ فَاسْتَدَّتْ بِهِ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَلَدَدْنَاهُ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلِدُونِي فَقَلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ فَلَمَّا أَفَاقَ. قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلِدُونِي».

- وفي لفظ - «أَمَا إِنَّكُمْ لَدَدْتُمُونِي وَأَنَا صَائِمٌ» ثم قال: «أَكُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ عَلَيَّ

(١) أخرجه أبو يعلى ٢٠٧/٨ (٤٧٦٩). وانظر المجمع ٢/٢٩٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٠٥/٤.

(٣) أخرجه أحمد ١١٨/٦.

ذَاتَ الْجَنْبِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهَا عَلَيَّ سُلْطَانًا إِنَّ ذَاتَ الْجَنْبِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاللَّهُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدًا إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظِرُ، إِلَّا الْعَبَّاسُ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ وَلَدَدْنَا مَيْمُونَةٌ وَهِيَ صَائِمَةٌ^(١).

وروى ابن إسحاق - بسند فيه متهم وهو علي - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت «تَمَادَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَجَعُهُ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّا لَنَرَى بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ذَاتَ الْجَنْبِ لِأَلَدْنَهُ فَلَدُوهُ وَأَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟» قَالُوا: عَمَكَ الْعَبَّاسُ تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلَطَهُ عَلَيَّ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدَدْتُمُوهُ إِلَّا عَمِّي الْعَبَّاسُ» فَلَدَّ أَهْلُ الْبَيْتِ كُلَّهُمْ حَتَّى مَيْمُونَةَ وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ يُؤْتَمَتُ ذَلِكَ بِعَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

قلت: ولا منافاة بين حديث أبي يعلى وهذين الحديثين: لأن في ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين.

أحدهما: وَرَمَّ حَارٍ يَعْضُ فِي الْغِشَاءِ الْمُسْتَبْطِنِ.

والآخر: رِيحٌ مَحْتَقِنٌ بَيْنَ الْأَضْلَاعِ، فَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَنْفِي هُنَا، وَالثَّانِي هُوَ الَّذِي أُثْبِتَ فِي حَدِيثِ أَبِي يَعْلَى وَلَيْسَ فِيهِ مَحْذُورٌ كَالْأَوَّلِ.

«اللَّدُودُ» يَفْتَحُ اللَّامَ وَبَدَلِينَ مَهْمَلَتَيْنِ أَنْ تَجْعَلَ الدَّوَاءَ فِي أَحَدِ جَانِبِي الْفَمِ، وَكَانَ الَّذِي لَدَّوهُ بِهِ الْعُودُ الْهِنْدِيُّ، وَالزَّيْتُ وَالْوَرْسُ.

الباب الثاني

في نعي الله تعالى إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - نفسه الشريفة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر ٣٠].

وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ؟﴾ [الأنبياء ٣٤] وقال تعالى تقديس اسمه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران ١٨٥] الآيات.

وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَإِنَّا تَزَجُّونَ﴾ [الأنبياء ٣٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [النصر ١].

وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبخاري وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: نزلت على رسول الله - ﷺ - أوسط أيام التشريق بمعنى وهو في حجة الوداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ [النصر ١ - ٣] حتى ختمها فعرف رسول الله - ﷺ - أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم.

وروى الإمام أحمد والبلاذري وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١] قال رسول الله - ﷺ -: «نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَقَرَّبَ أَجْلِي».

وروى النسائي وعبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عنه قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ نُعِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - نَفْسُهُ حَتَّى أَنْزَلَتْ فَأَخَذَنِي أَشَدَّ مَا يَكُونُ اجْتِهَاداً فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ.

وروى الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن الفضيل بن عياض قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١] إلى آخر السورة قال محمد - ﷺ -: «يَا جَبْرِيلُ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي» قال جبريل: «الْأَجْرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى».

وروى ابن سعد عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - قال: لما نزلت على رسول الله - ﷺ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ﴾ إلى آخرها قال قُرْبَ لرسول الله - ﷺ - أَجَلُهُ وَأَمِيرٌ يَكْثُرُ التَّشْبِيحَ وَالِاسْتِغْفَارَ.

وروى عبد الرزاق والشيخان وابن سعد عن عائشة وابن جرير وابن مردويه عن أم سلمة وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - منذ نزلت عليها السورة كان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال: وفي لفظ لعائشة: كان يكثر في آخر عمره من قول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ويقول ذلك في ركوعه وسجوده يتأول القرآن يعني ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ﴾ [النصر ١] قالت عائشة: فقلت له: يا رسول الله إنك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليك ما لم تكن تفعله قبل اليوم، فقال: «إِنَّ رَبِّي كَانَ أَخْبَرَنِي بِعَلَامَةٍ فِي أُمَّتِي فَقَالَ إِذَا رَأَيْتَهَا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ فَقَدْ رَأَيْتَهَا» ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ﴾ [النصر ١] إلى آخر السورة.

وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ﴾ قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا عَمَّرَ فِي أُمَّتِهِ سَطْرَ مَا عَمَّرَ النَّبِيُّ الْمَاضِي قَبْلَهُ، وَإِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ عُمُرُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهَذِهِ لِي عِشْرُونَ سَنَةً وَأَنَا مَيِّتٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَبَكَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «وَأَنْتِ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَقِّ أَبِي» فَتَبَسَّمتُ.

وروى الطبراني والحاكم والطحاوي والبيهقي بسند صحيح عن فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا عَاشَ مِنْ بَعْدِهِ نِصْفَ عُمُرِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا ذَاهِبًا عَلَى رَأْسِ السِّتِينَ. يَا بَنِيَّةُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةٌ أَعْظَمُ ذُرِّيَّةً مِنْكَ فَلَا تَكُونِي مِنْ أَدْنَى امْرَأَةٍ صَبْرًا، إِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَقِّ أَبِي وَإِنَّكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَثُولِ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ».

وروى إسحاق بن راهويه وابن سعد عن يحيى بن جعدة أن رسول الله - ﷺ - قال: «يَا فَاطِمَةُ إِنَّهُ لَمْ يُعِثْ نَبِيًّا إِلَّا عَمَّرَ نِصْفَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ [وَإِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ بَعَثَ رَسُولًا لِأَرْبَعِينَ وَإِنِّي يُعِثُّ لِعِشْرِينَ]»^(١).

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

وروى البخاري في «تاريخه» عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ».

وروى ابن سعد عن يزيد بن زياد أن رسول الله - ﷺ - قال في السنة التي قبض فيها لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: «إِنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يَعْزِضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فَقَدْ عَزَّضَ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا عَاشَ نِصْفَ عُمرِ أَخِيهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ عَاشَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِائَةً وَخَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَهَذِهِ اثْنَتَانِ وَسِتُونَ سَنَةً، وَمَاتَ فِي نِصْفِ السَّنَةِ».

وروى أبو يعلى من طريق الحسين بن علي بن الأسود وباقي رجاله ثقات عن يحيى بن جعدة قال: قالت فاطمة - رضوان الله تعالى عليها -: قال لي رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَكَثَ فِي نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

تنبيه: قال البيهقي كذا في هذه الرواية.

وقد روى عن ابن المسيب أن عيسى حين رُفِعَ كان ابن ثلاث وثلاثين سنة.

وعن وهب بن منبه: اثنان وثلاثون سنة، فإن صحَّ قول ابن المسيب وابن وهب فالمراد من الحديث والله تعالى أعلم: ما بقى في الأرض بعد نزوله من السماء والله تعالى أعلم.

قلت: لم يصح ما نقله عن سعيد ووهب وقد بسطت الكلام على ذلك في باب [.....]

فراجع.

وقال الحافظ ابن حجر بعد إيراد في «المطالب العالية»: حديث يحيى بن جعدة معناه

عمره في النبوة.

الباب الثالث

في عرضه - صلى الله عليه وسلم - القرآن على جبريل - عليه الصلاة والسلام -
في العام الذي مات فيه مرتين ونعيه - صلى الله عليه وسلم - نفسه لأصحابه

وروى الإمام أحمد وابن سعد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - يعرضُ القرآنَ على جبريلَ في كلِّ رَمَضانَ فلما كان في العام الذي مات فيه عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ».

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - يَغْتَكِفُ في كُلِّ شَهْرٍ رَمَضانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فلما كان العام الذي توفي فيه عكف عشرين يوماً وكان جبريل يقرأ عليه القرآن مرة كل رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عليه مرتين.

وروى الشيخان عن فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - أنها أَسْرَتْ إليها رسول الله - ﷺ - فقال: «إِنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يَعاْرِضُنِي القرآنَ كُلَّ عامٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عاَرَضَنِي به العام مَرَّتَيْنِ ولا أَرى أَجْلِي إِلا قَدْ قَرَّبَ فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي فَإِنِّي نِعَمَ السلفِ أَنَا لَكَ».

وروى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال رأيت رسول الله - ﷺ - يرمي الجمار فوق وقال: «لِنَأْخُذُوا عَنِّي مَناسِكَكُمْ فَلَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا».

وروى ابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان والإمام أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن واثلة بن الأسقع - رضي الله تعالى عنهما - قال: خرج علينا رسول الله - ﷺ - فقال: «أَتَزْعُمُونَ أَنِّي من آخِرِكُمْ وَفَاةٌ قُلْنَا: أَجَلٌ، قال: فَإِنِّي من أَوَّلِكُمْ وَفَاةٌ وَتَتَّبِعُونِي أَفناداً يُهْلِكُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً».

وروى ابن سعد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنِّي أَوْشَكُ أَنْ أَدْعِي فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِزَّتِي كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي إِِنَّ اللُّطِيفَ الحَبِيبَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضِ، فانظروا كَيْفَ تَحْلُقُونِي فِيهِمَا»^(١).

وروى ابن سعد عن عكرمة مرسلًا قال: قال العباس: لأعلمن ما بقاء رسول الله - ﷺ - فينا فقال له: يا رسول الله لو اتخذت عرشاً فإن الناس قد آخوك، فقال: «والله لا أزال بين ظهرائهم ينازعوني ردائي ويصيبني غبارهم حَتَّى يكون الله يُرِيحُنِي مِنْهُمْ!» قال العباس: فعرفنا أنَّ بقاء رسول الله - ﷺ - فينا قليلٌ.

(١) أخرجه ابن سعد ١٥٠/٢، وأحمد ١٧/٣.

وروى البزار عن العباس - رضي الله تعالى عنه - قال رأيت في المنام كأن الأرض تنزع إلى السماء بأشطانٍ شدادٍ، فقصصت ذلك على رسول الله - ﷺ - فقال: «ذاك وفاة ابن أخيك».

أفناد قال في القاموس أي: تتبعوني ذوي فند: أي ذوي عجزٍ وكفرٍ للنعمة والأشطانُ: بشين جمع شطن بشين معجمة فطاء مهملة فنون: الحبل.

الباب الرابع

فيما جاء أنه خير بين أن يبقى حتى يرى ما يفتح على أمته
وبين التعجيل واستغفاره - صلى الله عليه وسلم - لأهل البقيع

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وابن سعد والبيهقي عن أبي مويهبة والإمام أحمد وابن سعد والبيهقي عن أبي رافع موليا رسول الله - ﷺ - ورضي الله عنهما - واللفظ لأبي مويهبة - قال: أمر رسول الله - ﷺ - أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرّات، فلما كان في الثانية هبني من جوف الليل فقال: «يا أبا مويهبة إني أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَاسْرُجْ لِي ذَاتِي» قال: فركب ومشيئتُ حتى انتهى إليهم فنزل عن دابته، وأمسكُ الدابة، فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، يتبع آخرهم أولها، الآخرة شر من الأولى»، ثم أقبل علي وقال: «يا أبا مويهبة إني قد أتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة. فمُخَيَّرْتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة» قال: قلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: «لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة»، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ رسول الله - ﷺ - في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح.

وروى ابن سعد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قام رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فلَيسَ ثيابه ثم خرج، فأمرت خادمتي بَريرةَ، فتبعته حتى إذا جاء البقيع وقف في أذناه ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فسَبَقَتْهُ بَريرةُ فأخبرتني فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح، ثم ذكرت له ذلك فقال «إني بُعِثْتُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ لِأَصَلِّيَ عَلَيْهِمْ»^(١).

وروى أيضاً عنها قالت: فقدت رسول الله - ﷺ - من الليل فتبعته فإذا هو بالبقيع فقال:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ أَتَانَا اللَّهُ وَأَتَاكُمْ مَا تَوَعَدُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَا بَعْدَهُمْ» قالت: ثم التفت إليّ فقال: «ويحها لو تستطيع ما فعلت»^(١).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: خطب رسول الله - ﷺ - فقال: «إن عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله»، فبَكَى أبو بكر فمعجبنا لبكائه فكان المخير رسول الله - ﷺ - وكان أبو بكر هو أعلمنا به فقال رسول الله - ﷺ -: «لا تبك يا أبا بكر إن آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت مثنخداً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام، لا يبقى بابٌ في المسجد إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر».

وروى عبد الرزاق بسند جيد قوي عن طاووس مرسلًا قال: قال رسول الله - ﷺ -: «نصرت بالرغب وأعطيت الخزائن، وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل».

وروي عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع على المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد! وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا، لست أخشى عليكم أن تُشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها».

قال عقبة: وكانت آخر نظرة نظرُها إلى رسول الله - ﷺ - ..

تنبيه: «هُبُّ من نومه» هب بضم الهاء وأهبطه أي استيقظته وأنبهته من نومه وأنتبه بمعناه.

الْقَطْع: بكسر القاف وسكون الطاء ظلمة آخر الليل.

الباب الخامس

في ابتداء مرضه - صلى الله عليه وسلم - وسؤال أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أن يمرضه في بيته

قال ابن إسحاق: لما قفل رسول الله - ﷺ - من حجة الوداع أقام بالمدينة ذا الحجة، والمحرم، وصفر. وضرب على الناس بعث أميره أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - وقد تقدم ذكر ذلك في جُمَاعِ أبواب بُعُوثِهِ فبينما الناس على ذلك إذ ابتداء رسول الله - ﷺ - بشكواه الذي قبضه الله تعالى فيه إلى ما أَرَادَهُ به من رحمةٍ وكرامةٍ في ليالي تَقِينِ من صَفَرٍ، أو في أول ربيع الأول صبيحة ليلة خروجه البقيع ليلاً مع أبي مويهبة، فلما أصبح ابتداءً بمرضه من يومه ذلك.

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده - رضي الله تعالى عنه - والبيهقي عن محمد بن قيس قال: أَوَّلُ ما بدأ رسول الله - ﷺ - شكواه يوم الأربعاء فكان شكوه إلى أن قبض - ﷺ - - ثلاثة عشر يوماً. ومشى على ذلك أبو عمرو وغيره.

وقال سليمان التيمي: يوم السبت ومشى عليه الخطابي وقال الإمام الليث بن سعد: يوم الاثنين في صفر سنة إحدى عشرة ليلة إحدى وعشرين رواه يعقوب بن سفيان قال أبو عمر: لليلتين بقيتا منه.

وروى محمد بن قيس لإحدى عشرة ليلة بقيت منه.

وقال عمر بن علي: لليلة بَقِيَتْ منه قال أبو الفرج بن الجوزي: ابتداءً به صداع في بيت عائشة، ثم اشتد أمره في بيت ميمونة وقيل: في بيت زينب بنت جحش. وقيل: في بيت ريحانة.

قال الحافظ: وكونه في بيت ميمونة هو المعتمد؛ لأنه الذي رواه الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

وروى البلاذري عنها أنه - ﷺ - أقام في بيت ميمونة سبعة أيام.

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد عنها قالت: رجع رسول الله - ﷺ - ذات يوم من البقيع فدخل علي وهو يصدع وأنا اشتكي رأسي فقلت: وأرأساه فقال: «والله بل أنا والله وأرأساه».

وفي رواية قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا مر بيابي يُلقني إليّ الكلمة ينفع الله بها فمر

ذات يوم فلم يقل شيئاً مرتين، أو ثلاثاً فقلت: يا جارية دعي لي وسادة على الباب: فجلست عليها على طريقه وعصبت رأسي فمر بي وقال: «ما شأنك؟» فقلت: أشتكي رأسي! فقال: «بل أنا وارأساه!» ثم مضى فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فدخل عليّ وقال: «وما عليك لو مت قبلي، فوليت أمرك وصليت عليك ودفنتك» فقلت: والله إنني لأحسب أن لو كان ذلك، لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي في آخر النهار فأعزشتُ بها فضحك رسول الله - ﷺ - ثم تمادى به وجعته وهو يدور على نسائه ثم استعز به وهو في بيت ميمونة.

وروى البخاري نحوه.

وروى أبو يعلى والإمام أحمد - برجال ثقات - عنها قالت: ما مر رسول الله - ﷺ - على بابي قط إلا قد قال كلمة تفر بها عيني قالت: فمر يوماً فلم يكلمني ومر من الغد فلم يكلمني قالت: ومر من الغد فلم يكلمني، قلت: قد وجد عليّ رسول الله - ﷺ - في شيء: قالت فعصبت رأسي وصفرت وجهي، وألقيت وسادة قبالة باب الدار فاجتثت عليها، قالت: فمر رسول الله - ﷺ - فنظر إليّ فقال: «ما لك يا عائشة؟» قالت: قلت يا رسول الله اشتكيت وصدعت قال: «تقولين: وارأساه، بل أنا وارأساه» قالت فما لبث إلا قليلاً حتى أتيت به يحمل في كساء قالت: فمرضته ولم أمرض مريضاً قط... الحديث.

وروى ابن سعد عن عطاء بن يسار - رحمه الله تعالى - مرسلًا قال: أتى رسول الله - ﷺ - فقيل له: اذهب فصل على أهل البقيع، فذهب فصلي عليهم فقال: اللهم اغفر لأهل البقيع، ثم رجع فرقد فأتى فقيل له: اذهب فصل على الشهداء فذهب إلى أحد فصلي على قتلى أحد فرجع معصوب الرأس فكان بدء الوجع الذي مات فيه - ﷺ - ..

وروى أبو طاهر المخلص عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: جاء أبو بكر إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله ائذن لي فأمرضك فأكون الذي أقوم عليك فقال: «يا أبا بكر إنني إن لم أجد أزواجي وبناتي علاجي وبناتي علاجي ازدادت مصيبتني عليهم عظماً، وقد وقع أجرك على الله.

الباب السادس

فيما جاء أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يدور

على بيوت أزواجه في مرضه

روى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي - ﷺ - كان يُحْمَلُ في ثوب يطوف على نسائه وهو مريض يُقَسَمُ بينهن^(١).

وروى البلاذري عن ابن إسحاق قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا دِيرَ به^(٢) على نسائه يُحْمَلُ في ثوب يأخذُ بأطرافه الأَزْبِيَّةَ أبو مويهبة، وشقران، وثوبان، وأبو رافع مواليه وذلك أن زينب بنت جحش كلّمته في ذلك فقال: أنا أطوفُ وأدورُ عليكن وأقام بيوت ميمونة سبعة أيام يبعث إلى نسائه أسماء بنت عميس يقول لهن: إِنَّ رسول الله - ﷺ - يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَدُورَ عليكن فَحَلَلْتُهُ.

وروى ابن سعد بإسناد صحيح عن الزهري أن فاطمة هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن: إِنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ الاختِلافُ.

وروى ابن إسحاق - بسند فيه متهم وهو علي - كما في الصحيح والبخاري وابن سعد والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - الحديث المتقدم في الباب الأول، وفيه: ثم استأذن نساءه أن يُمَرَّضَ في بيتي فقال: إني أَشْتَكِي ولا أستطيع أن أدورَ بيوتكنَ فَإِنْ شِئْتُنَّ أذْنَتَن لِي كُنْتُ في بيت عائشة، فأذن له فخرج رسول الله - ﷺ - [يُهَاذِي]^(٣) إلى بيتي وهو بين العباس وبين رجل آخر تَحُطُّ قَدَمَاهُ الأَرْضَ إلى بيت عائشة، وفي رواية عنها عند مسلم: فخرج بين الفضل بن عباس ورجل آخر، وفي أخرى: بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلِيٌّ، وعند الدارقطني أسامة والفضل وعند ابن حبان «بريرة ونوبة» بضم النون وسكون ونوبة الواو ثم موحدة، قيل: هو اسم أمة، وقيل: عبد، وعند ابن سعد من وجه آخر والفضل وثوبان.

وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد فتعدد من اتكأ عليه.

وروى البخاري وابن سعد عنها أن رسول الله - ﷺ - كان يسأل في مرضه الذي مات فيه. أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، وكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت: فمات في يومي الذي كان يدور عليّ فيه، وفي رواية أن

(١) ابن سعد ١٧٨/٢.

(٢) سقط في ب.

(٣) سقط في ب.

دخوله - عليه الصلاة والسلام - بيتها كان في يوم الاثنين، وموته يوم الاثنين الذي يليه^(١).

وروى الإسماعيلي قالت: «لما كان رسول الله - ﷺ - في مرضه جعل يدور على نسائه ويقول أين أنا حرصاً على بيت عائشة قالت: فلما كان يومي سلت».

وروى البخاري والإسماعيلي والبرقاني عنها قالت كان رسول الله - ﷺ - يقول في مرضه: أين أنا اليوم؟ أين أنا؟ استبطاءً ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونعري، ودُفِنَ في بيتي».

وروى البزار عنها قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا مر بحجرتي ألقى كلمة إليّ ينفعني فمر رسول الله - ﷺ - يوماً فلم يكلمني، فقلت: يا رسول الله - ﷺ - فعصبتُ رأسي ونمتُ على فراشي فجاء رسول الله - ﷺ - فقال: «مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ؟ قلت: أشتكي رأسي، فقال: بل أَنَا وَأَرَأْسَاءُ، وَذَلِكَ حِينَ أَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ - ﷺ - أَنَّهُ مَقْبُوضٌ، فَلَبِثَ أَيَّاماً يَحْمَلُ فِي كِسَاءٍ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ فَيَدْخُلُ عَلَيَّ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَبْقِي إِلَى النَّسُوءِ» فلما جئن قال: «إني لا أستطيع أن أختلف بينكن فائذن لي أن أكون في بيت عائشة»، قلن: نعم يا رسول الله فكان في بيت عائشة.

الباب السابع

في اشتداد الوجع عليه - زاده الله فضلاً وشرفاً -

روى ابن حبان وابن سعد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: جعل رسول الله - ﷺ - يشتكي ويتقلب على فراشه فقلت له: لو فعل هذا بغضنا قال: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُشَدُّ عَلَيْهِمْ».

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن سعد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله إنك لتوَعَكُ وَعَكَاً شَدِيداً قال: «أجل إني أوعكُ كما يُوعكُ رجلان منكم» قلت: ذاك بأن لك أجرين؟ قال: «نعم»، والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله عنه من خطاياها كما تحطُّ الشجرة ورَقَّها ..

وروى ابن سعد والشيخان والبلاذري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما رأيت أحداً أشدَّ عليه الوجع من رسول الله - ﷺ - ..

وروى الإمام أحمد وابن سعد والبخاري في «الأدب» وابن أبي الدنيا وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - فإذا عليه صالب من الحمى ما تكاد تقرُّ يَدُ أَحَدِنَا عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَى.

وفي رواية «دخلنا على رسول الله - ﷺ - وعليه قَطِيفَةٌ فَوَضَعَتْ يَدِي عَلَيْهِ فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فوجدت حَرَارَتَهَا فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فجعلنا نُسْبُحُ فقال: «ليس أحدٌ أشدَّ بلاءً من الأنبياء؛ كما يُشَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَلَطُ عَلَيْهِ الْقَمَلُ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِيَعْرَى مَا يَجِدُ شَيْئاً يُؤَارِي عَوْرَتَهُ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يَدْرِغُهَا، وَإِنْ كَانُوا لِيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرِّخَاءِ»^(١).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد بإسناد صحيح والنسائي والحاكم وابن الجوزي عن أبي عبيدة عن عمته فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة قالت: أتينا رسول الله - ﷺ - في نساءٍ نعوذه فإذا سِقَاءٌ مُعَلَّقٌ نَحْوَهُ يَقَطِرُ مَاءُهُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةٍ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ الْحُمَى فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ يَكْشِفُ عَنْكَ فَقَالَ: رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - «إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - طَرَقَهُ وَجَعٌ فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ لَوْ صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجِدْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدُّ عَلَيْهِمْ وَإِنَّهُ لَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا حُطَّتْ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ وَرَفَعَ بِهَا دَرَجَةً».

وروى ابن سعد عنها قالت: مرض رسول الله - ﷺ - مرضاً اشتد منه ضَجْرُهُ أَوْ وَجَعُهُ فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَجْرَعُ أَوْ تَضْجُرُ، لَوْ صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجِدْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُشَدُّ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَلَا وَجَعٌ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن أسامة بن يزيد - رضي الله تعالى عنه - قال: لما نُقِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَجَعَهُ هَبَطَ وَهَبَطَ النَّاسُ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ أُضْمِتْ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَيَّ، أَعْرَفَ أَنَّهُ يَدْعُو لِي.

وروى النسائي والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أُغْمِيَ عَلَيَّ

رسول الله - ﷺ - وهو في حجرتي، فجعلت أمسح له ووجهه وأدعو له بالشفاء، فقال: «بل أسأل الله الرفيق الأعلى لأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل».

وروى الإمام أحمد في «الزهد» وابن سعد عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يؤعك فوضعت يدي فوق ثوبه، فوجدت خروها من فوق الثوب، فقلت: يا رسول الله ما وجدت أحداً تأخذه الحمى أشد من أخذها إياك قال: «كذلك يضاعف لنا الأجر إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون».

وروى ابن أبي شيبة والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان بين يديه ركوة، أو عليه فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ثم يقول: اللهم أعني على سكرات الموت - وفي لفظ: «لا إله إلا الله إن للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى».

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن الجوزي عنها قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح بها وجهه - وفي لفظ - ثم يمسح وجهه بالماء، ثم قال: «اللهم أعني على سكرات الموت».

وروى البلاذري عنها قالت: لا أغبط أحداً يخفف عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله - ﷺ - ..

ورواه البخاري بلفظ: لا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي - ﷺ - ..

صالب الحمى - قال في الصحاح: الصالب: الحارة من الحمى، خلاف الناقص تقول: صلبت عليه حمة تضلب بالكسر أي دامت واشتدت، فهو مضلوب عليه أي: طورا ونارا.

الباب الثامن

في أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يصب عليه الماء

لتقوى نفسه فيعهد إلى الناس

روى الشيخان وابن سعد والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما نقل رسول الله - ﷺ - واشتد وجعه قال: «اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن، لعلي أعهد إلى الناس» قالت: فأجلسناه في مخضب لحفصة ثم طفقنا نضب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير إلينا أن قد فعلتم، ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم.

وروى ابن إسحاق عنها قالت: قال النبي - ﷺ - في مرضه: «صبوا علي من سبع قرب

مِنْ آبَارِ سَتَى حَتَّى أُخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعَاهِدَ إِلَيْهِمْ» قالت: فَأَقْعَدْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ فَصَبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ صَبًّا أَوْ شَنَّا عَلَيْهِ الْمَاءَ شَنًّا فَوَجَدَ رَاحَةً فَخَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ وَصَعَدَ الْمِنْبَرِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لِلشَّهَدَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أُحُدٍ وَدَعَا لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي الَّتِي أَوْيْتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرَمُوا كَرِيمَهُمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مَسِيئَتِهِمْ، إِلَّا فِي حَدِّ أَلَا إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدْ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ» ففهمها أبو بكرٍ وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نَفْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَبْنَائِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «عَلَى رَشِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ الشُّوَارِعَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَفْضَلَ عِنْدِي يَدًا فِي الصَّحَابَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ» وفي رواية: «لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ صَحْبَةٌ وَإِخَاءٌ وَإِيمَانٌ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عِنْدَهُ».

وروى البخاري والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: خرج رسول الله - ﷺ - في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بغصابة دسماً ملتحمفاً بلحفة على منكبيه، فصعد المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ آمَنَ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ خَلَّةٌ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخِةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخِةِ أَبِي بَكْرٍ».

وروى عن عروة بن الزبير - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد وهو في وجعه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: أَمْرٌ غَلَامًا حَدَّثَنَا عَلِيُّ جُلَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ انْفُذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ فَلَعَمْرِي لئن قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقَ الْإِمَارَةِ ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَانْكَمَشَ النَّاسُ فِي جِهَازِهِمْ وَاسْتَقَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَجَعَهُ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ جَيْشُهُ مَعَهُ حَتَّى تَدَلُّوا الْجَرْفَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسَخٍ، فَضْرَبَ بِهِ عَشْكَرَهُ وَتَنَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَامَ أُسَامَةُ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ مَا اللَّهُ قَاضٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

وروى عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: خرج رسول الله - ﷺ - عاصباً رأسه بخوخة فلما استوى على المنبر تحديق الناس بالمنبر واستنكفوا حوله فقال: والذي نفسي بيده إني لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ السَّاعَةَ ثُمَّ تَشْهَدُ، فَلَمَّا قَضَى تَشْهُدَهُ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ اسْتَغْفَرَ لِلشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِأُحُدٍ ثُمَّ قَالَ: إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَعَجَبْنَا لِبَكَائِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي نَفْدِيكَ يَا أَبَانَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا

برسول الله - ﷺ - فجعل رسول الله - ﷺ - يقول: «علي رشيك»^(١).

في بيان غريب ما سبق:

الوكاء....

أخذق من الحدقة وهي العين والتحديق: شدة النظر.

استكف حوله بمعنى: أحاط عليه.

أهرق يقال: هراق الماء يهريقه - بفتح الهاء، هراقة أي صببه.

الباب التاسع

فيما روي أنه - صلى الله عليه وسلم - طلب من أصحابه القود من نفسه

روى ابن سعد وأبو يعلى والطبراني وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم وابن الجوزي عن الفضل بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «شُدُّوا رَأْسِي، لَعَلِّي أَخْرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ»، فشددت رأسه بَعْضَابَةٍ ثم خرج إلى المسجد يُهَادِي بين رجلين، حتى قدم على المنبر ثم قال: نادوا في الناس فَصِخْتُ في الناس فاجتمعوا إِلَيْهِ فقال: «أَمَا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَإِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي خَفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَإِنَّمَا أَبَا بَشَرٍ فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدِّ مِنِّي، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَا لَا فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ مِنِّي، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدِّ مِنِّي، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ: إِنِّي أَخَشَى الشُّحْنَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، أَلَا وَإِنَّ الشُّحْنَاءَ لَيْسَتْ مِنْ طَبِيعِي وَلَا مِنْ شَأْنِي، أَلَا وَإِنِّي أَخَيَّرْتُكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ مِنِّي شَيْئًا كَانَ لَهُ، أَوْ حَلَلَنِي فَلَقِيتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ هَذَا غَيْرُ مَعْنٍ حَتَّى أَقُومَ فِيكُمْ مِرَارًا ثُمَّ نَزَلَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَعَادَ لِمَقَالَتِهِ الْأُولَى فِي الشُّحْنَاءِ وَغَيْرِهَا فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِذَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي عِنْدَكَ ثَلَاثَةٌ دَرَاهِمٍ فَقَالَ: «أَمَا أَنَا فَلَا أَكْذِبُ قَائِلًا وَلَا أَسْتَحْلِفُهُ عَلَى يَمِينٍ، فِيمَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي؟» فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَذْكَرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ الْمَسْكِينُ، فَأَمَرْتَنِي، فَأَعْطَيْتَهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ، فَقَالَ: يَا فَضْلُ أَعْطِيهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَلْيُؤَدِّهِ وَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ فَضُوحِ الدُّنْيَا أَلَا وَإِنْ فَضُوحِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فَضُوحِ الْآخِرَةِ ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - مَقَالَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْعُلُوقِ شَيْءٌ فَلْيُؤَدِّهِ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي ثَلَاثَةٌ دَرَاهِمٍ غَلَّتْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: «وَلَمْ غَلَّتْهَا؟» قَالَ: كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، قَالَ: «خُذْهَا مِنْهُ يَا فَضْلُ»، فَقَالَ: أَلَا

(١) أخرجه ابن سعد ١٧٦/٢، وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٣٧/٤ (٣٨٨٤).

من أحس - وفي لفظ - حَسِي من نفسه شيئاً فليأت. أَدَع الله له، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنني لكذوبٌ وإنني لفاحشٌ فقال: «اللهم ارزقه الصدق واذهب عنه الكذب إذا أراد»، ثم قام رجل فقال: يا رسول الله إنني منافقٌ وإنني لَبِخِيلٌ وإنني لَجبانٌ [وإنني لنزومٌ وإنني لكذوبٌ فقام عمر بن الخطاب فقال: فضحت نفسك أيها الرجل] ^(١) فقال النبي - ﷺ - يابن الخطاب: فُضوح الدنيا أهون من فُضوح الآخرة فقال اللهم ارزقه إيماناً وصدقاً واذهب عنه النوم وشح نفسه وشجج جُبنته.

قال الفضل: فلقد رأيتُه في الغزو وما معنا رجل [أسخى] منه نفساً ولا أشدَّ بأساً، ولا أقلُّ نوماً فقال عمر: كلمة فضحك رسول الله - ﷺ - ثم قال: عمر معي وأنا مع عمر، والحق مع عمر حيث كان وقامت امرأة وأومأت بإصبعها إلى نساءها فقال: انطلقني إلى بيت عائشة حتى أتيك ثم أتأها، فوضع قضيباً على رأسها ثم دعا لها، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - فإنني كنت لا أعرف دعوة النبي - ﷺ - فيها إذ كانت تقول: يا عائشة أحسني صلاتك.

تنبيهات

الأول: حديث ابن عباس في قصة عُكَّاشَةَ وطلبه القصاص من النبي - ﷺ - وطلب رسول الله - ﷺ - القضيب المسوق مع الحسن والحسين من السيدة فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فهو حديث باطل رواه الطبراني من حديث عبد المنعم بن إدريس، وهو كذاب أشير، وقد صرح بوضعه الرازي في كتاب العِلل له وابن الجوزي والذهبي في كتاب «العلل الإلهي المقدس» والشيخ وغيرهم فليحذر.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

يُهَاذَى: أي كان يمشي بينهما يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله.

خُفُوق: - «بهاء معجمة مضمومة وفاء آخره قاف يقال: خَفَقَتِ الشَّمْسُ إذا تَدَلَّتْ

للغروب.

الشُّحْنَاءُ: - العداوة.

فُضُوح: «بفاء فضاء معجمة مضمومة فواو فحاء، كشف المساوي؟»

الباب العاشر

في مدة مرضه - صلى الله عليه وسلم - واستخلافه أبا بكر في الصلاة بالناس

قال الحافظ: اختلف في مدة مرضه، فالأكثر على أنه ثلاثة عشر يوماً.

وقيل: بزيادة يوم وقيل: بنقصه.

وقيل: تسعة أيام رواه البلاذري عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - وقيل: عشرة، وفيه جزم سليمان التيمي، وكان يخرج إلى الصلاة إلا أنه انقطع ثلاثة أيام.

قال في العيون: أمر رسول الله - ﷺ - أن يصلى بالناس فصلى بهم فيما روينا سبْعَ عَشْرَةَ صَلَاةً، ورواه البلاذري عن أبي بكر ابن أبي سبرة - وفي لفظ - وقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن سعد عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود قال: لما استعز برسول الله - ﷺ - وأنا عنده في نفر من المسلمين قال: دعا بلال للصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقال قم يا عمر فصل بالناس، قال: فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله - ﷺ - - صوته وكان عمر رجلاً مجهراً قال: فقام رسول الله - ﷺ - : لا، لا، لا يصلي بالناس إلا ابن أبي قحافة يقول ذلك مُغَضِّباً فأين أبو بكر يأتي الله ذلك والمسلمون، قال: فبعث إلى أبي بكر بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال وقال عبد الله بن زمعة قال عمر لي: ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله - ﷺ - أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله - ﷺ - ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة.

وروى الشيخان وابن سعد والبلاذري والبيهقي وابن إسحاق عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما مرض رسول الله - ﷺ - مَرَضُهُ الذي مات فيه فثقل، فحضرت الصلاة فأذن بلال فقال: «أصلي الناس؟» قلت: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله! فقال: ضَعُوا لي ماء في المِخْضَبِ قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُعْمِي عَلَيْهِ ثم أفاق فقال: «أصلي الناس؟» فقلت: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله! ^(١) فقال: «ضعوا إلي ماء في المِخْضَبِ» قالت: فقلنا فاغتسل فقال: «أصلي الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك! قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله - ﷺ - للصلاة العشاء الآخرة. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس قلت: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء.

(١) ما بين المَكُوفين سقط في ب.

وفي لفظ: لم يستطع أن يصلي بالناس فعاودته مثل مقالتي فقال: «مروا أبا بكرٍ فليصل بالناس» فقلتُ لحفصة: قل لي له: إن أبا بكرٍ إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمُرَّ عمرٌ فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله - ﷺ -: «إنكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أبا بكرٍ فليصل بالناس»، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: لقد عاودت رسول الله - ﷺ - في ذلك، وما حملني على مُعاوَدَتِهِ إلا أن يَتَشَأَمَ النَّاسُ بِأبي بكرٍ.

- وفي لفظ - والله ما أقول ذلك إلا أنني كنت أحب أن يصرف الله ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً، وأن الناس يتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر.

- وفي لفظ - علمت أنه لن يقوم مقامه أحدٌ إلا تشائم الناس به، فأحببت أن تغدِلَ ذلك رسول الله - ﷺ - عن أبي بكرٍ إلى غيره فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى أبي بكرٍ بأن يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، إذا قرأ القرآن لا يملك دَمْعُهُ مِنَ البُكَاءِ فقال: يا عمرُ صل بالناس قال: أنتَ أحقُّ بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله - ﷺ - وجد خِيفَةَ فخرج يُهَادِي بين رجلين، أحدهما العباس لصلاة الظهر كأنني أنظر إلى رجله يخطان الأرض من الوجع، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه إلى جنب أبي بكر عن يساره فأخذ النبي - ﷺ - من حيث الآية التي انتهى أبو بكر إليها فقرأ، فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله - ﷺ - يصلي قاعداً، وفي رواية: فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر.

وروى ابن إسحاق وابن سعد والبلاذري عن عبيد الله بن أبي مليكة عن عبيد بن عمير، أن رسول الله - ﷺ - لما فرغ من الصلاة يوم صلى قاعداً عن يمين أبي بكر قال: وأقبل عليهم فكلهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد: يَا أَيُّهَا النَّاسُ شِعْرَتِ النَّارِ وَأَقْبَلَتِ الْفَتَنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا يَمْسُكُ النَّاسَ عَلَيَّ شَيْءٌ إِنِّي لَمْ أُجَلِّ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ وَلَمْ أُحْرَمِ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ مُحَمَّدٍ اِعْمَلِي لَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنِّي لَمْ أَغْنِ عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من كلامه قال أبو بكر: يا رسول الله إنني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضلٍ كما تحب واليوم يوم بنت خارجة فأتتها قال: نعم ثم دخل رسول الله - ﷺ - وخرج أبو بكر إلى أهله بالشُّحِ.

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي والترمذي وصححه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: صلى رسول الله - ﷺ - صلى الله عليه وسلم - خَلَفَ أَبِي بَكْرٍ قَاعِداً فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ.

وروى ابن سعد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كشف رسول الله - ﷺ - الستارة والناس صُفُوفَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبِيِّ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ أَلَا إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعاً وَسَاجِداً، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدَّعَاءِ فَقَمِينٌ أَنْ يُشْتَجَابَ لَكُمْ».

وروى الطبراني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سِتْرًا، وَفَتَحَ بَابًا فِي مَرَضِهِ، فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَصِلُونَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَشَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِذَلِكَ.

وروى ابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: إن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله - ﷺ - الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله - ﷺ - ستر الحُجْرَةَ يُنْظَرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ بِمُضْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ضَاحِكًا، فَبَهَشْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْفَرَحِ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَهُمُ الْمَسْلُومُونَ أَنْ يَقْتَتِلُوا فِي صَلَاتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ رَأَوْهُ وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفِّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - خَارَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ أْتَمُوا صَلَاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَرَخَى السِّتْرَ، قَالَ: فَتُوفِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ يَوْمِهِ».

وروي أيضاً عنه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله - ﷺ - يوم الاثنين كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فلما رآه الناس تَحَشَّشُوا فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ أَنْ امْكُثُوا مَكَانَكُمْ فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ وَرَقَةٌ مُضْحَفٍ ثُمَّ أَلْقَى السُّجْفَ وَتُوفِي مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.
في بيان غريب ما سبق:

«استعز» بضم المثناة والفوقية وكسر العين المهملة وزاء معجمة يقال: استعز بفلان أي غلب عن كل شيء من مرض أو غيره.

وقال أبو عمر: استعز بالليل إذا غلب على عقله.

المُخْضَبُ بالكسر شبه المزكن وهي إجانة تغسل فيها الثياب.

السُّنْحُ هنا بضم السين والنون.

وقيل: بسكونها، أطم الجشم وزيد بن الحارث على ميل من المسجد النبوي، وهو أدنى العالية سميت الناحية، ووهم من جعله بحري مسجد الفتح؛ لأن ذلك بالمشناة التحتية وكسر السين قاله السيد نور الدين السهمودي في «تاريخ المدينة».

«قَمِينٌ»: بقاء مفتوحة فميم مكسورة فنون: حقيق.

الباب الحادي عشر

في إرادته - صلى الله عليه وسلم - أن يكتب لأبي بكر

كتاباً ثم لم يكتب

روى الإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما نُقِلَ رسول الله - ﷺ - قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: ائتني بكتف أو لوح أكتب لأبي بكر كتاباً لا يُخْتَلَفُ عليه، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: «يأبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر» ورواه البخاري لقد: هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول قائلون، أو يتمنى المتمنون ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون ورواه مسلم بلفظ قال لي رسول الله - ﷺ - في مرضه ادع لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى مئتمن أو يقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، وقد ورد أنه أراد أن يكتب كتاباً ولم يذكر أباً بكر.

الباب الثاني عشر

في إرادته - صلى الله عليه وسلم - أن يكتب لأصحابه

كتاباً فاختلفوا فلم يكتب

روى الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلّ دَمْعُهُ الحصى، قلت يا ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله - ﷺ - وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر: إن رسول الله - ﷺ - مُدُّ عليه الوجعُ وعندكم القرآن حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم ومنهم من يقول ما قال عمر. فتنازعا ولا ينبغي عند النبي التنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه! فذهبوا يعيدون عليه فقال رسول الله - ﷺ -: «قوموا» لما أكثروا اللغو والاختلاف عنده، دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه. فقال: وأوصاهم عند موته بثلاثٍ فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوَفْدَ بنحو مما كنت أجيزهم قال: وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيها فقال ابن عباس إن الرزيفة سحل الرزيفة ما حال بين رسول الله - ﷺ - وبين أن يكتب لهم هذا الكتاب لاختلافهم ولغطهم».

وروى أبو يعلى بسند صحيح عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ -

دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده وفي رواية: «يكتب فيهما كتاباً لأُمَّتِهِ

لا يُظْلَمُونَ ولا يُظَلَمُونَ» وكان في البيت لغطاً فنكل عمر فرفضها رسول الله - ﷺ - ..

وروى الطبراني من طريق ليث بن أبي سليم - وبقية رجاله ثقات - عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال دعا رسول الله - ﷺ - بكتف فقال: اثنوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تختلفون بهدي فأخذ من عنده من الناس وفي لفظ: «فقال امرأة من حضر ويحكم عهد رسول الله - ﷺ - إليكم فقال بعض القوم اسكتي فإنه لا عقل لك فقال النبي - ﷺ - أنتم لأحلام لكم.

وروى الإمام أحمد وابن سعد - وفي سنده ضعف - عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال أمرني رسول الله - ﷺ - أن آتية بطبق أكتب فيه ما لا تضلُّ أمّتي من بعدي قال: فخشيت أن تسبقني نفسه قال: قلت إني أحفظ وأوعى قال: أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم».

تنبيهات

الأول: قال البيهقي والذهبي: وإنما أراد عمر التخفيف عن رسول الله - ﷺ - حين رآه شديد الوجد لعلمه أن الله تبارك وتعالى قد أكمل ديننا، ولو كان ذلك الكتاب وحياً لكتبه النبي - ﷺ - ولما أخل به لاختلافهم ولغظهم لقول الله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] كما لم يترك تبليغ غيره لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه، وإنما أراد ما حكى شفيان بن عُيينة عن أهل العلم قبله، أن يكتب استخلاف أبي بكر، ثم ترك كتابته اعتماداً على ما علم من تقدير الله تعالى، كما هم به في ابتداء مرضه حين قال: «وَأرأساه». ثم بدا له أن لا يكتب ثم قال: «يا أباي الله والمؤمنون إلا أبا بكر» ثم نبه أمته على خلافته باستخلافه إياه في الصلاة حين عجز عن حضورها^(١)، وبسط البيهقي الكلام في ذلك.

(١) وتكملة كلام البيهقي: «وإن كان المراد به رفع الخلاف في الدين، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه علم أن الله تعالى قد أكمل دينه بقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ وعلم أنه لا تحدث واقعة إلى يوم القيامة، إلا وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بيانها نصاً أو دلالة».

وفي نص رسول الله - ﷺ - على جميع ذلك في مرض موته، مع شدة وعكاه، مما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاقتصار على ما سبق بيانه نصاً، أو دلالة، تخفيفاً على رسول الله - ﷺ - ، ولكي لا تزول فضيلة أهل العلم بالاجتهاد في الاستنباط، والحق الفروع بالأصول، بما دل الكتاب والسنة عليه. وفيما سبق من قوله - ﷺ - إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجران. وإذا اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد دليل على أنه وكل بيان بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء، وأنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين، أحدهما بالاجتهاد، والآخر بإصابة العين المطلوبة بما عليها من الدلالة في الكتاب أو السنة، وإنه أحرز من اجتهد، فأخطأ أجراً واحداً باجتهاده، ورفع أثم الخطأ عنه، وذلك في أحكام الشريعة التي لم يأت بيانها نصاً، وإنما ورد خفياً.

فأما مسائل الأصول، فقد ورد بيانها جلياً، فلا عذر لمن خالف بيانه لما فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد، والحق الفروع بالأصول بالدلالة، مع طلب التخفيف على صاحب الشريعة، وفي ترك رسول الله - ﷺ - الإنكار عليه فيما قال واضح على استصوابه رأيه، وبالله التوفيق».

وقال المازري: إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره بذلك؛ لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينة دلّت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار، فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه - ﷺ - قال ذلك عن غير قصد جازم [وعزّمه - ﷺ - كان إماماً بالوحي وإماماً بالاجتهاد، وكذلك تركه إن كان بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضاً].

وقال النووي: اتفق العلماء على أن قول عمر «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ» من قوة فقهه ودقيق نظره؛ لأنه خشي أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فيستحققوا العقوبة لكونها منصوطة وأراد أن لا يسد باب الاجتهاد من العلماء، وفي تركه - ﷺ - الإنكار على عمر الإشارة إلى تصويبه وأشار بقوله: «حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ» إلى قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] ولا يعارض ذلك قول ابن عباس: أن الرزية... الخ؛ لأن عمر كان أفقه منه قطعاً، ولا يقال: إن ابن عباس لم يكتب بالقرآن مع أنه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره ولكنه أسف على ما فاته من البيان وبالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط واللّه تعالى أعلم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

قولهم: «أهجر» بإثبات همز الاستفهام وفتح الهاء والجيم، قالوا: ول بعضهم هُجراً بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين أي قال هُجراً والهَجْرُ بضم الهاء وسكون الجيم، وهو الهديان الذي يقع من كلام المريض، الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبي - ﷺ - في حقه مستحيل.

وإنما هذا على طريق الاستفهام الذي معناه الإنكار والإبطال - أي أنه - ﷺ - لا يهجر أي: لم يختلفوا في الأخذ عنه ولم ينكروا عليه الكتاب، وهو لا يهجر أصلاً.

الرزية براء مفتوحة فزاي مكسورة فياء فهمز المصيبة.

اللفظ: بغين معجمة فطاء مهملة محرّكاً الصوت أو الجلبة، أو أصوات مبهمّة لا تُفهم.

الباب الثالث عشر

في إخراجِه - صلى الله عليه وسلم - من المال كان عنده وعتق عبيدِه

روى ابن سعد والطبراني - برجال الصحيح - عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان عند رسول الله - ﷺ - سبعةً دنانيرَ وضعها عند عائشة فلما كانَ في مَرَضِهِ قال: يا عائشةُ ابعْثي الذهبَ إلى عَلِيٍّ، ثم أُعْجِمِي عَلَيَّ وشَغَلْ عائشةُ ما به حتى قال ذلك مراراً كل ذلك يُغْمِي على رسول الله - ﷺ - ويشغل عائشة ما به فبعث به إلى علي فتصدَّق به، ثم أمسى رسول الله - ﷺ - ليلة الاثنين في جديد الموت، فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت: اقْطُرِي لنا في مصباحي من عُكْيك السن فإن رسول الله - ﷺ - أمسى في جديد الموت».

وروى ابن سعد أيضاً عن المطلب بن عبد الله بن حنْطَب أن رسول الله - ﷺ - قال لعائشة - وهي مُسْنِدَتُهُ إلى صَدْرِها: «يا عائشةُ ما فَعَلْتَ تِلْكَ الذَّهَبُ؟ قالت: هِيَ عِنْدِي قال فأنفقِها ثم غشي عليه وهو على صدرها فلما أَفاقَ قال: هل أنْفَقْتِ تِلْكَ الذَّهَبَ يا عائشة قالت: لا والله يا رسول الله، قالت: فدعا بها فوضعها في كَفِّه، فَعَدَّها، فإذا هِيَ سِنَةٌ دَنانِيرَ فقال: ما ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ أن لو لَقِيَ اللهُ وهذه عنده؟ فأنفقها كلها، ومات من ذلك اليوم.

وروى مسدد وابن أبي عمير وابن أبي شيبة والإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال لي رسول الله - ﷺ - في وجعه الذي مات فيه: ما فَعَلْتَ بِالذَّهَبِ؟ قلت: هو عندي يا رسول الله قال: ائْتِ بها فأتيت بها فجعلها في كَفِّهِ وهي بَيْنَ الخَمْسِ والسَّبْعِ فرفع بها كَفَّهُ وقال: أنْفَقِها وقال: ما ظَنُّ مُحَمَّدٍ إن لَقِيَ اللهُ وهذه عنده أنفقِها.

وروى أبو طاهر المخلص عن سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال: أَعْتَقَ النبي - ﷺ - في مرضه أربعين نفساً ..

الباب الرابع عشر

في إعلامه - صلى الله عليه وسلم - ابنته فاطمة

- رضي الله تعالى عنها - بموته

روى الخمسة والطبراني وابن حبان والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: اجتمع نساء رسول الله - ﷺ - لم يغادر منهم امرأة في وجعه الذي مات فيه وما رأيت أحداً أشبه سَمْتاً وَهَدْياً ودلاً برسول الله - ﷺ - في قيامها وقعودها من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها وقَبَّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك، فلما مرض جاءت تمشي ما تخطيء مِشْيَتَهَا مِشْيَةَ رسول الله - ﷺ - فقال: مَرْحَباً يا بنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله فأكبت عليه ثَقْبُلُهُ، فسارها بشيء، فَبَكَت، ثم سارها فَضَحَكَت فقلت: ما رأيت اليوم فرحاً أقرب من حزن فسألته عن ذلك قلت لها: ما خصك رسول الله - ﷺ - بالسرارِ وتبكين فلما أن قامت قلت لها: أخبريني بما ساروك؟ قالت: ما كنت لأُقْشِي سِرَّ رسول الله - ﷺ - فلما أن توفي قلت لها: أسألك بما لي عليك من الحق لما أخبرتيني قالت أما الآن فنعم: سارني فقال: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، وإنه لم يكن نبي كان بعده نبي إلا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله، ولا أرى ذلك إلا اقترب أجلي - وفي لفظ - فقالت إنه أخبرني أنه يقبض في وجعه، فاتقي الله واصبري، إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المؤمنين أعظم رزنة منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبراً فنعم السلف أنا لك فبكيت ثم سارني فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة - وفي لفظ - «أخبرني أنني أولُ أهله لِحوقاً به، فَضَحَكَتُ ضَحْكَي الذي رأيت».

تنبيهات

الأول: قال الحافظ: اتفقت الروايات على أن الذي سارها به أولاً فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت في مرضه ذلك، واختلف فيما سارها به فضحكت. ففي رواية عروة أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لِحوقاً به. وفي رواية مسروق بأنه إخباره إياها أنها سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وجعل كونها أول أهله لِحوقاً به مضموماً إلى الأول وهو الراجح، ويحتمل تعدد القضية.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«السَّمْتُ»: - بسين مهملة مفتوحة فميم ساكنة: الطريق وهيئة أهل الخير والهدى.

ساره في أذنه سارة وساراً بكسر السين، وتساؤوا: أي تتأجؤوا.

الباب الخامس عشر

في وصيته - صلى الله عليه وسلم - الأنصار عند موته

روى البخاري والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعُصَابَةٍ دَسْمَاءٍ مُلْتَحِفًا بِمَلْحَفَةٍ عَلَى مَثْبُوبِيهِ فجلس على المِنْبَرِ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، وقال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْشُرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ مِثْلَ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وُلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ بِهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ بِهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ» وكان آخر مجلس جلسه.

وروى البيهقي عن أبي أيوب بن بشير أن رسول الله - ﷺ - خرج في مرضه الذي توفي فيه فجلس على المِنْبَرِ فكان أول ما ذكره بعد حمد الله تعالى والثناء عليه ذكر أصحابِ أُحُدٍ، فاستغفر لهم ودعا لهم، ثم قال: «يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هبئها لا تزيد، وإنهم عِيبِي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم».

وروى البخاري وسيف بن عمر في «الفتوح» عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن أبا بكر وعمر كانا يوماً بمجلس من مجالس الأنصار وهم يكون فقالا: ما يكيكم قالوا: ذكرنا مجلس رسول الله - ﷺ - منا، فدخل أحدهما على النبي - ﷺ - فأخبره بذلك - وعند سيف - أن الأنصار لما رأوا رسول الله - ﷺ - يزداد وجعاً طافوا بالمسجد، فدخل العباس فأعلم النبي - ﷺ - بمكانهم وإشفاقهم ثم دخل الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي بن أبي طالب كذلك، وخرج النبي - ﷺ -، زاد سيف: «متوكفاً على علي والفضل والعباس، أمامهم قد غصب على رأسه حاشية بُرد - زاد سيف: - يَخُطُّ الأرض برجله فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم - زاد سيف - أنه جلس على أشْفَلِ مِرْقَاةٍ مِنْهُ، وثار الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه - زاد سيف - فقال: أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم قبلكم فمن بعث إليكم فأخلد فيكم، ألا إني لاحقٌ برَبِّي وإنكم لاحقون به، فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصي المهاجرين فيما بينهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١، ٢] إلى آخرها، وإن الأمور تجري بإذن الله تعالى ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] انتهى. أوصيكم بالأنصار - وزاد سيف - خيراً فإنهم الذين تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ، ألم يشاطروكم في الثَّمار، ألم يوسَّعوا لكم في الدَّيار، ألم يُؤثِّروكم على أنفسهم وبهم خصاصةً، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم - زاد سيف - ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل

من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وفي لفظ: فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

- زاد سيف - ولا تَسْتَأْذِرُوا عَلَيْهِمْ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَحْقُونَ بِي أَلَا وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِدَهُ غَدًا فَلْيَكْفِفْ لِسَانَهُ وَيَدَهُ أَلَا فِيمَا يَنْبَغِي يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنُوبَ تُغَيِّرُ النَّعْمَ وَتُبَدِّلُ الْقِسْمَ، فَإِذَا بَرَّ النَّاسَ بِرِهِمْ وَإِذَا فَجَرَ النَّاسَ عَقَبَهُمْ.

في بيان غريب ما سبق.

دَسْمًا: بدال فسين مهملتين فميم أي: سوداء الملحفة.

كرشي وعيبيتي قال الحافظ: أي بطانتي وخاصتي قال القزاز: ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، ويقال: كرش منثورة أي عيال كثيرة، والعيبة بفتح المهمله وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد أنهم موضع سره وأمانته، قال ابن دريد: هذا من كلامه - ﷺ - الموجز الذي لم يسبق إليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة: مستودع الثياب، والأول أمر باطن، والثاني أمر ظاهر، فكأنه ضرب المثل بهما في إرادة اختصاصهم بأموره الباطنة والظاهرة، والأول أولى وكل من الأمرين مُسْتَوْدَعٌ لما يخص فيه.]

الباب السادس عشر

في جمعه - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في بيت عائشة - رضي الله تعالى عنها - ووصيته لهم

روي عن مروة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنهم - قال: نَعَى إِلَيْنَا نَبِيَّنَا وَحَبِيبَنَا - ﷺ - نَفْسَهُ قِيلَ مَوْتَهُ بِشَهْرٍ، فَمَلَا دَنَا الْفِرَاقَ جَمَعْنَا فِي بَيْتِ أَمْنَا عَائِشَةَ فَنظَرَ إِلَيْنَا وَتَشَدَّدَ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَتَدَاوَمَ الْقَوْمُ وَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِكُمْ - حَيَّاكُمْ اللَّهُ رَحِيمَكُمُ اللَّهُ أَوَاكُمُ اللَّهُ قَبَلَكُمْ اللَّهُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَوْصِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرْكُمْ اللَّهُ وَأَشْهَدْكُمْ أَنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ أَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِي وَلَكُمْ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠] قلنا: متى أجلك يا رسول الله؟ فقال: دَنَا الْأَجَلَ وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى وَالْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَالْكَأْسِ الْأَوْفَى وَالْعَيْشِ وَالْحِطِّ الْمَهْنَى قلنا: فمن يُعَسِّلُكَ يا رسول الله؟ قال رجال من أهل بيتي الأذنى فالأذنى.

قلنا: فقيم نُكْفَنَكَ يا رسول الله؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم، أوفى بياض مصر أو حُلَّة يمانية.

قلنا: فمن يصلي عليك يا رسول الله؟ قال: فبكي وبكينا فقال: «مَهْلًا غَفَرَ اللهُ لَكُمْ وَجَزَأُكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا إِذَا أَنْتُمْ غَسَلْتُمُونِي وَكَفْتُمُونِي فَضَعُونِي عَلَى سُرِيرِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي مِنْ بَيْتِي هَذَا ثُمَّ أَخْرَجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنْ أَوْلَ مِنْ يَصَلِي عَلَيَّ خَلِيلِي وَحَبِيبِي جَبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ مَعَهُ جَنُودُهُ بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ ادْخَلُوا عَلَيَّ أَفْوَاجًا فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا، وَلَا يُؤْمِكُمْ أَحَدًا، وَلَا تُؤْذُونِي بِتَرْكِيَّةٍ وَلَا بِضَجَّةٍ وَلَا بِرِنَّةٍ أَقْرِؤُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْهُ السَّلَامُ، وَمَنْ كَانَ غَائِبًا مِنْ أَصْحَابِي فَأَبْلُغُوهُ عَنِّي السَّلَامُ، وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ سَلَّمْتُ عَلَى مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قُلْنَا: فَمَنْ يَدْخُلُكَ قَبْرِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: رجال من أهل بيتي، الأذنى فالأذنى مع ملائكة كثير، يرونكم من حيث لا ترونهم.

روى البزار عن محمد بن إسماعيل بن سُمَيْرَةَ الأحمسي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن الأصبهاني عن مُرَّةَ بن عبد الله، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من مُرَّةَ كما قال البزار بينه وبينه اثنان كما عند ابن منيع والطبراني، أو ثلاثة كما عند ابن جرير والطبراني وخلاد بن مسلم الأسدي الصفا والأشعث بن طليق ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وَلَا تَغْدِيلًا^(١).

روى عن الحسن العُزْزَني وروى عن خلاد بن مسلم الصُّفَّار أبو مسلم ثقة في الكوفيين، سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، وذكره الأزدي في الضعفاء وتبعه وقال: لا يصح حديثه لكنهما صحفا اسم أبيه فقالا: طابق.

والحسن العُزْزَني هو ابن عبد الله ثقة من رجال البخاري ومسلم، ورواه ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن ابن مسعود به.

قلت: ورواه أحمد بن منيع في مسنده والطبراني في «الدعاء» عن ابن الأصبهاني عن الأشعث بن طليق أنه سمع الحسن العُزْزَني يحدث عن مرة عن ابن مسعود.

ورواه ابن جرير عن محمد بن عمر الصباح الهمداني، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن حدثنا مسلم بن جعفر البجلي قال: سمعت عبد الملك بن الأصبهاني عن خَلَادِ الأَسَدِيِّ قال: قال عبد الله بن مسعود يذكره.

(١) انظر كشف الخفا ١/٣٣٨ (٨٤٧).

ورواه ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدثني عَبْدُ اللَّهِ بن جعفر عن أبي عون عن ابن مسعود به.

ورواه الطبراني في «الدعاء» من طريق ابن عيينة حدثني نبيط بن شريط عن عبد الملك بن عبد الرحمن الأصفهاني عن الأشعث بن طليق أنه سمع الحسن العرني يحدث عن مرة.

ومن طريق محمد بن أبان البلخي، حدثنا عمرو بن محمد العبكري حدثنا عبد الملك الأصبهاني حدثنا خلاد بن الصفار عن الأشعث بن طليق عن الحسن العرني عن مرة. ورواه البيهقي من طريق سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن وقال: انفرد به سلام الطويل وقد علمت مما تقدم أن سلام لم ينفرد به.

وروى أبو الحسن بن الضحاك من طريق سيف عن بشر بن الفضل عن أبيه، أن رسول الله - ﷺ - قال في مرضه الذي توفي فيه لأبي بكر: «أجمع لي يا أبا بكر الأربعين الذين سبقوا الناس إلى هذا الدين، وأودع عمر معهم ففعل، وكان قبل وفاته بخمسة عشر ليلة، فخلص لهم ودعا لهم، وعهد عهده وهم شهود، وهي آخر وصية أوصاها رسول الله - ﷺ - ..

وروى ابن أبي شيبه وأبو يعلى والنسائي في «الكبرى» عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: والذي أخلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله - ﷺ - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يوم قبض في بيت عائشة فجعل رسول الله - ﷺ - غداً بعد غداة يقول: جاء علي، مراراً قالت فاطمة: كان بعثه في حاجة، فخرجنا من البيت، فقعنا عند البيت، فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه علي فجعل يُسأره ويناجيه حتى قبض من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً^(١).

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٠٤/١٢ (٦٩٦٨).

الباب السابع عشر

في وصيته - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة وغيرها من أمور الدين

وأنه لم يوص بشيء من أمور الدنيا

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه وابن سعد والبيهقي وابن الجوزي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت عامة وصية رسول الله - ﷺ - حين حضره الموت وهو يُعْرَغُ بِنَفْسِهِ «الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» - وفي لفظ «الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» حتى جعل رسول الله - ﷺ - يُعْرَغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وما يفيض بها لسانه - وفي لفظ - ما كان يُفِيضُ بِهَا لِسَانَهُ.

وروى الجماعة إلا البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما ترك رسول الله - ﷺ - ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء.

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن سعد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن رسول الله - ﷺ - لما حَضَرَ جَعَلَ يَقُولُ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فجعل يتكلم بها وما كان لسانه يفيض بها.

وروى ابن سعد عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: أُعْجِبِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «اللَّهُ اللَّهُ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، أَلْبَسُوا ظُهُورَهُمْ وَأَشْبِعُوا بُطُونَهُمْ، وَأَلْبِنُوا لَهُمُ الْقَوْلَ».

وروى الجماعة إلا أبا داود عن طلحة بن مصرف قال: سألت ابن أبي أوفى هل أوصى رسول الله - ﷺ -؟ قال: لا. قلت: كيف كتب على الناس وأمر بها ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله.

وروى أبو داود وابن ماجه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان آخرُ كلامِ رسولِ الله - ﷺ - : «الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» يُعْرَغُ بِهَا نَفْسَهُ.

الباب الثامن عشر

في تحذيره - صلى الله عليه وسلم - أن يتخذ قبره مسجداً

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - وابن سعد قال: لما نزل برسول الله - ﷺ - طفق يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنةُ اللهِ على اليهود والنصارى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» قالت عائشة: يُحَدِّثُ مثلَ ما صَنَعُوا.

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - في مرضه الذي لم يقم منه: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ [وَالنَّصَارَى]»^(١) اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قالت عائشة: لولا ذلك لأَبْرَزَ قَبْرَهُ حَشِييَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا.

وروى الطيالسي والإمام أحمد عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «أَدْخِلُوا عَلَيَّ أَصْحَابِي» فدخلوا عليه وهو مُتَّقَنَعٌ بِرُؤْدِ لَهُ مُعَافِرٌ. فقال: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ» زاد الإمام أحمد «وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

وروى ابن أبي شيبة والحرث وأبو يعلى عنه قال: دخلنا على رسول الله - ﷺ - نَعُوذُهُ وهو مريضٌ فوجدناه نائماً قد غَطَّى وجهه بِرُؤْدِ عَدَنِيَّ فكشفت عن وجهه ثم قال: لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ يُحَرِّمُونَ شَحْمَ الْعَنَمِ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَانَهَا... الحديث.

وروى الحرث عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - في مرضه الذي مات فيه فقال: «أَجْلِسُونِي». فأجلسه [عليّ] - رضي الله تعالى عنه - [٢] إلى صدره.

(١) سقط في ب.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الباب التاسع عشر

في ما يؤثر عنه - صلى الله عليه وسلم - من ألفاظه في مرض موته وآخر ما تكلم به

روى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما ثَقُلَ رسول الله - ﷺ - جعل يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - رضي الله تعالى عنها - وَكَرِبَ أَبْنَاءُ قَالَ: «ليس على أبيك كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، ورواه الإمام أحمد وابن ماجه بلفظ إنه قد حضر بأبيك ما ليس الله تبارك وتعالى بتارك منه أحداً لموافة يوم القيامة^(١).

وروى ابن سعد والشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة قالت: فأصاب رسول الله - ﷺ - بَهْجَةً شديدة في مَرَضِهِ فسمعتة يقول: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» [النساء: ٦٩] فظننت أنه خير.

وروى الإمام أحمد وابن سعد والشيخان والبيهقي عنها قالت: كان جبريل يُعَوِّدُ رسول الله - ﷺ - إذا مرض «وفي لفظ: كان رسول الله - ﷺ - يعوذ بهؤلاء الكلمات: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبِّ النَّاسِ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ شُجْمًا»، قَالَتْ: فَلَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَخَذَتْ بِيَدِهِ فَجَعَلَتْ أَمْسَحُهُ بِهَا وَأَعُوذُهَا فَتَرَعَ يَدَهُ مِنِّي.

زاد ابن سعد «ارفعي عني، فإنها إنما كانت تنفعني في المرة».

وعند الحاكم من حديث أنس أن آخِرَ كَلِمَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا: جلال ربي الرفيع.

وروى النسائي والحاثر بن أبي أسامة عنها قالت: أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ فِي حَجْرِي فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ وَأَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبِّ النَّاسِ» فَفَاقَ فَانْتَرَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي فَقَالَ: «بَلِ اسْأَلِ اللَّهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى الْأَسْعَدَ مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ».

وروى ابن سعد عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - أن كعب الأحماس قدم زَمَنَ عمر فقال: يا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: سَلْ عَلَيَّ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ فَقَالَ كَعْبُ: كَذَلِكَ آخِرُ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ».

وروى البلاذري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: كشف عن رسول الله - ﷺ - السِّتْرَ، فرأيته معصوباً في مرضه الذي مات فيه، فقال: اللهم هل بلغت ثلاثاً ثم قال: لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح، أو تُرَى لَهُ.

وروى الإمام أحمد من طريقين منها ثقات متصل متصل إسنادهما عن أبي عبيدة - رضي الله تعالى عنه - قال: آخر ما تكلم به رسول الله - ﷺ - أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، وأعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

وروى البخاري والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - بين يديه ركوة أو غلبة وفيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، ثم نصب يده اليمنى فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في الماء.

وروى ابن سعد والبيهقي وصححه الذهبي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - قبل موته بثلاث يقول: «أحسنوا الظن بالله».

وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - يموت وعنده قدح فيه ماء، يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت».

وروى الإمام أحمد بسند قال ابن كثير: لا بأس به عنها أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنه ليَهُونٌ عَلَيَّ الْمَوْتُ، إِنِّي رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الْجَنَّةِ»^(١) ورواه ابن سعد عن الشعبي مرسلًا، وهذا دليل على صحة محبته - عليه الصلاة والسلام - لعائشة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

«الكَرْب»: بكاف مَفْتُوحَةٌ فراء ساكنة فموحدة الغم.

«الْبَيْحَةُ»: بموحدة فمهملة خشونة وغلظ في الصوت.

«الرُّكُوءَةُ»: [شبه تور من آدم وقال المطرزي: دَلُّوْ صَغِيرٍ: وقال غيره: كالتقصعة تتخذ من

جلد، ولها طوق خشب].

«الغَلْبَةُ»: بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فموحدة المراد به هنا قدح من خشب.

الرفيق قيل: هو اسم من أسماء الله تعالى.

قال الأزهري: وهو غلط، بل الرفيق هاهنا جماعة يسكنون أعلا عليين، اسم جاء على فعيل ومعناه: الجماعة من قوله تبارك وتعالى: ﴿وَحَسِّنْ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] ويجوز أن يقال في الجماعة: هم لي صديق وَعَدُوٌّ فتفرد؛ لأنه صفة الرفيق، ويصح أن يقال: قومك

صاحبك وأبوك، فإنما يحسن هذا إذا وصف الصديق وفريق وعدو؛ لأنها صفة لفريق والحزب، لأن الصداقة والعداوة صفتان متضادتان، فإذا كان أحدهما على الفريق الواحد كان الآخر على ضدها، وكانت قلوب أحد الفريقين في تلك الصفة على قلب رجل واحد في عرف العادة، فحسن الأفراد وليس يلزم مثل هذا في القيام والقعود ونحوه حتى يقال: هو قائم أو قاعد كما يقال: هم لي صديق وعدو كما قدمناه من الاتفاق والاختلاف، وأهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد، وهذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله - ﷺ - وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن لأنه - ﷺ - قال: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦٩] وهم أصحاب الصراط المستقيم وهم أهل لا إله إلا الله، ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها بـ «ثم نصب يده».

وفي رواية عنها «فأشار بإصبعيه».

وفي رواية: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» وأشار بإصبعه السبابة يريد التوحيد قاله السهيلي.

الباب العشرون

في آخر صلاة صلاحها بالناس - صلى الله عليه وسلم -

روى البخاري والبلاذري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن أمه أم الفضل قالت: خرج علينا رسول الله - ﷺ - وهو عاصب رأسه في مرضه في بيته في ثوب واحد، قد توشَّح به، فصلى بنا المغرب، فقرأ بالمُوسَلاتِ فما صلى لنا بعدها حتى لقي الله، أرادت فما صلى بعدها بالناس.

وروى البيهقي من طريقين؛ قال ابن كثير: وإسناده على شرط الصحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: آخر صلاة صلاحها رسول الله - ﷺ - مع القوم في ثوب واحد يؤيد مخالفاً بين طرفيه فلما أراد أن يقوم قال: ادع لي أسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره إلى نحره فكانت آخر صلاة صلاحها.

قال البيهقي: ففي هذا دلالة أن هذه الصلاة التي صلاحها خلف أبي بكر كانت صلاة الصبح يوم الاثنين يوم الوفاة؛ لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي في ضحى يوم الاثنين.

قال ابن كثير: وهو تابع في ذلك ابن عقبة وعروة وهو قول ضعيف، بل هذا آخر صلاة صلاحها مع القوم، ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة؛ لأن تلك لم يُصلَّها مع الجماعة، بل في بيته لما به من الضعف - عليه الصلاة والسلام - ويدل لذلك

حديث أنس الآتي في ذلك في تاريخ وفاته - ﷺ - وهو أوضح دليل على أنه - ﷺ - لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم، فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها الظهر كما جاء مصرحاً به في حديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - في صلاة أبي بكر، ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت، ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقي عن مغازي ابن عقبة وهو ضعيف لما قدمناه من خطبته بعدها، ولا انقطع عنهم يوم الجمعة والسبت والأحد، وهذه ثلاثة أيام كوامل.

الباب الحادي والعشرون

في استعماله - صلى الله عليه وسلم - السواك قبل وفاته

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «إن من أنعم الله عليّ أن رسول الله - ﷺ - توفي في بيتي وبين سحري ونحري» وفي رواية «بين حاقنتي وذاقنتي» وأن الله تعالى جمع بين ريقى وريقه عند الموت، فدخل عليّ عبد الرحمن وبیده سواك».

وفي رواية «جريدة خضراء يشير بها وأنا مسندة رسول الله - ﷺ - إلى صدري، فرأيتَه ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه أي نعم فقصمته ثم مصغته ونقضته فأخذه، فاستنّ به أحسن ما كان مُسْتِنّاً».

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمرو العُرَني - برجال ثقات - عنها أن رسول الله - ﷺ - رفع رأسه في مرضه قالت: فأخذه فأسندته إلى صدري فدخل أسامة بن زيد وبیده سواك أراك رطب، فلحظه إليه، فظننت أنه يريد، فأخذه فتكشته بفي، فدفعته إليه فأخذه وأهواه إلى فيه، فخفقت يده فسقط من يده.

وروى الحارث بن أبي أسامة وابن أبي شيبه عنها قالت: «مات رسول الله - ﷺ - أو توفي بين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد بعد الذي رأيت من رسول الله - ﷺ - ..

وروى ابن سعد عنها قالت: لا أزال أغبط المؤمن شدة الموت بعد شدته على رسول الله - ﷺ - ..

تنبيهات

الأول: قال السهيلي في هذا الحديث أي: حديث السواك: فيه من الفقه التنظف

والتطهر] ولذلك يستحب الاستحداد لمن استشعر القتل أو الموت لأن الميت قادم على ربه كما أن المصلي مناج لربه فالنظافة من شأنهما.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«السَّخْرُ» بسين مفتوحة وتضم وحاء ساكنة مهملتين وبفتحتان الرُّثَّةُ يريد أنه مات وهو مستند لصدرها ما بين جوفها وعنقها وما ألصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن، ورواه عمارة بن عقيل بشين وجيم معجمتين وسئل عنه فشبك بين أصابع يديه وضمها إلى نحره، كأنه يضم شيئاً إليه أي أَنَّهُ مات وقد ضمته بيدها إلى صدرها ونحرها، والشحر التشبيك وهو الذقن أيضاً والمحفوظ الأول.

«القَضْمُ» بالقاف وهو الكسر ودق الشيء وأبانتته أي كَسَّرْتَهُ فأبانت منه الموضع الذي كان استن به عبد الرحمن، وإن كان تالفاً فهو الكسر من غير إبانة.

والْحَاقِنَةُ: الْمَعْدَةُ أو النقرة بين الترقوة وحيلي العاتق.

الذاقنة: طرف الحُلُقُومِ، وقيل: الدَّقْنُ، وقيل: ما يناله الذقن من الصدر. والله تعالى

أعلم.

الباب الثاني والعشرون

في معاتبته - صلى الله عليه وسلم - نفسه على كراهية الموت

روى ابن سعد عن أبي الحُوَيْرِثُ أن رسول الله - ﷺ - لم يَشْتَكِ شَكْوَى إِلَّا سَأَلَ اللهُ تعالى العاقبة، حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء وطَفِقَ يقول: «يا نَفْسِي مَا لَكَ تَلَوِّذِينَ كُلِّ مَلَاذٍ».

الباب الثالث والعشرون

فيما جاء أنه قبض ثم أرى مقعده من الجنة

ثم ردت إليه روحه ثم خير

روى الإمام أحمد والشيخان وابن سعد والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان النبي - ﷺ - يقول وهو صحيح: ما من نبي إلا تُقْبَضُ نَفْسُهُ ثم يرى مَقْعَدَهُ من الْجَنَّةِ ثم تُرَدُّ إليه روحه فيخير بين أن يرد إليه إلى أن يلحق، فكنت قد حفظت ذلك، فإني لَمُسْنِدَتُهُ إلى صَدْرِي، فنظرت إليه قد غشى عليه ساعة حتى مالت عُنُقُهُ،

فقلت قد قَضَى قالت: فعرفت الذي قال: ثم أفاق فَأَشْخَصَ بصره إلى سَقْفِ البيت، فنظرت إليه حين ارتفع نظره فقلت: إذاً والله لا يختار إلا الرَفِيقِ الأَعْلَى، مع جبريل وميكائيل وإشرافيل، ومع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، فعرفت أنه الحديث الذي حدثناه وهو صحيح.

قال الحافظ: وفي «مغازي» أبي الأسود عن عروة: أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة «فَحَيَّرَهُ» وتقدمت أحاديث في باب «ما يؤثر عنه من ألفاظه».

الباب الرابع والعشرون

في تردد جبريل إليه واستئذان ملك الموت وزيارة إسماعيل صاحب السماء الدنيا له - صلى الله عليه وسلم - وقبض روحه الشريفة وصفة خروجها وصفة الثياب التي قبض فيها

روى ابن سعد والبيهقي عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه مُعضلاً والإمام الشافعي في مسنده، والطبراني عنه عن جده عن أبي الحسين مرسلًا، ومحمد بن يحيى وبقي بن مخلد عنه عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب موصولاً - ورجاله ثقات - أنه لما كان قبل وفاة رسول الله - ﷺ - بثلاثة أيام هَبَطَ جبريلُ إلى النبي - ﷺ - فقال: يا مُحَمَّدُ وفي رواية يا أحمد إن الله أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا وَخَاصَّةً لَكَ؛ لِيَسْأَلَكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ - وفي حديث أبي هريرة عن ابن الجوزي فقال: إن الله عز وجل يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ يقول: كيف تَجِدُكَ؟ قال: «أَجِدُنِي يا جبريلُ مَغْمُومًا، وَأَجِدُنِي يا جبريلُ مَكْرُوبًا» [فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال: يا أحمد إن الله أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ وَخَاصَّةً لَكَ يَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ، يَقُولُ لَكَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قال: «أَجِدُنِي يا جبريلُ مَغْمُومًا؟ وَأَجِدُنِي يا جبريلُ مَكْرُوبًا»].

فلما كان اليوم الثالث هَبَطَ جبريلُ وَمَعَهُ مَلَكُ المَوْتِ، وَمَعَهُمَا مَلِكٌ آخَرَ يَسْكُنُ الهَوَاءَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطُّ، وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ قَطُّ، يَقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّ مَلَكٍ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَسَبَقَهُمْ جبريلُ فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ إن الله أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا وَخَاصَّةً لَكَ، يَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ - وفي حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عند ابن الجوزي فقال: يا مُحَمَّدُ إن الله عز وجل يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ [يقول: كيف تَجِدُكَ؟ قال: «أَجِدُنِي يا جبريلُ مَغْمُومًا، وَأَجِدُنِي يا جبريلُ مَكْرُوبًا» وفي حديث أبي الحويرث

عند البيهقي «إِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لَهُ: إِنَّ رَبِّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ»^(١) ويقول لك: إِنْ شِئْتَ شَفَيْتُكَ وَكَفَيْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ تَوَفَيْتُكَ، وَعَقَرْتُ لَكَ قَالَ: «ذَلِكَ إِلَى رَبِّي يَصْنَعُ بِي مَا يَشَاءُ» انتهى.

ثم استأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعك، قال ائذن له، فدخل.

وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، إن ربك يقربك السلام، قال: فبلغني أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله، ولا يسلم بعده. انتهى.

فوقف بين يدي رسول الله - ﷺ - فقال: إن الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها يا أحمد، وإن أمرتني أن أتركها تركتها قال: وتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال نعم، بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني، فقال جبريل: يا أحمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك. فقال: يا ملك الموت امض لما أمرت به فقال جبريل عليه الصلاة والسلام: عليك يا رسول الله، هذا آخر مؤطى الأرض.

وفي حديث أبي هريرة عند ابن الجوزي وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك، وهذا آخر عهدك بها، ولكن استأذن على هالك من بني آدم بعك، ولن أهبط إلى الأرض على أحد بعك أبداً، فوجد النبي - ﷺ - سكرات الموت.

وفي حديث عائشة عند البخاري وغيره: «فبينما رأسه على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغري ونخري فأقشعراً لها جلدي، فظننت أنه أغشي عليه، فسجيتهُ ثوباً».

وفي حديث عائشة عند الطبراني فجعل رسول الله - ﷺ - يمد يده ويقول: «يا جبريل» وهو يقبضها ويتشطها.

وعند ابن عقبة فلم يزل يُعَمَى عليه ساعة ثم يفتيق، ثم يُشْحَصُ بَصْرُهُ إِلَى السَّمَاءِ.

وفي حديث أبي الحُوَيْرِثِ عند البيهقي أنه قال: ادن مني يا جبريل، اذن مني يا جبريل.

وفي حديث جعفر بن محمد عن أبيه أنه جعل يقول: «ادن مني يا جبريل، اذن مني يا جبريل» ثلاثاً قالت عائشة: فلقد سمعت ما لم أسمع أذن مني يا جبريل، وهو يقول: لبيك لبيك.

وفي حديث علي عند محمد بن يحيى بن أبي عمر - برجال ثقات - فقال جبريل: يا

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

أحمد عليك السلام هذا آخر موطن الأرض إنما كُنْتُ حاجتي من الدنيا.
وفي حديث علي عند أبي نُعيم لما قُبِضَ رسول الله - ﷺ - صَعَدَ مَلَكُ الْمَوْتِ بَاكِياً
إلى السماءِ والذي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ. لقد سمعت صوتاً من السماء ينادي وَامْحَدَاهُ. انتهى.
وعند ابن عقبة واشتد برسول الله - ﷺ - الوجع فأرسلت إلى علي، وأرسلت حفصة
إلى عُمَرَ، وأرسلت كل امرأة إلى خيمها، فلم يرجعوا حتى توفي رسول الله - ﷺ - علي
صَدْرٍ عَائِشَةَ فِي يَوْمِهَا.

وعند البلاذري عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - رأيت يوماً رسول الله - ﷺ - يحمُر
وجهُهُ وَيَغْرِقُ جَبِينَهُ وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُ قَطُّ مَيْتاً قَبْلَهُ ثُمَّ قَالَ: أَعْعِدْنِي فَأَقْعِدْتُهُ فَأَسْنَدْتُهُ إِلَيَّ وَوَضَعْتَ
يَدِي عَلَيْهِ فَقَلَبَ رَأْسَهُ فَوَضَعْتَ يَدِي عَنْهُ وَوَقَعْتَ مِنْ فِيهِ نَقْطَةٌ عَلَى صَدْرِي - أَوْ قَالَتْ عَلَى
تُرُقُوتِي - فَسَقَطَ عَلَى الْفِرَاشِ فَسَجَّيْنَاهُ بِثَوْبٍ فَتُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ..

وفي حديث عائشة عند الإمام أحمد والبرار والبيهقي بسند صحيح قالت: لما خرجت
نفسه لم أجد قط ريحاً أطيب منها.

وفي حديث لعائشة عند أبي يعلى وأحمد - برجال ثقات - ثم أقبل بوجهه إلي حتى إذا
كان فاه في ثغرة نحري سأل من فيه نقطة باردة أقشعر منها جلدي، وثار ريح المسك في
وجهي، ومال رأسه فظننت أنه غشي عليه، فأخذته فتوأمته على الفراش وغطيت وجهه.

وفي حديث أم سلمة عند البيهقي قال: وضعت يدي على صدر النبي - ﷺ - يوم
مات فمر بي جمع، أكل وأتوضأ ما تذهب ريح المسك من يدي.

وفي حديث ابن عمر عند البلاذري أنه - ﷺ - لما قبض شجي بثوب، وقعدنا حوله،
فبكى، انتهى، فأتاهم آت يسمعون جسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم يا أهل البيت
ورحمة الله وبركاته.

وفي حديث ابن عمر عند البلاذري فرددنا عليه السلام فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران ١٨٥] إلى قوله: ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
انتهى، إن في الله خلفاً من كل هالك، وعزاء عن كل مُصِيبَةٍ وَدَرَكَامٍ مِنْ كُلِّ مَا فَائَتْ فَبِاللَّهِ
فَتَقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا.

وفي حديث ابن عمر عند البلاذري نظرتم في النبي ومصيبتكم، فإن المُصَابَ مَنْ حُرِمَ
الْتَوَاتِبِ. انتهى.

وفي حديث ابن عمر عند البلاذري فظننا أنه جبريل جاء يُعَزِّينَا.

وفي حديث بقي بن مخلد عند الشُّعْبِي وعند المَدَائِنِي فقال عَلِيُّ: هذا الخضر يعزُّبكم عن نبيِّكم.

وروى البخاري والطبراني وابن سعد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قالت فاطمة لما مات رسول الله - ﷺ -: يا أبتاه أجاوب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل فنعا، يا أبتاه من ربه ما أدناه.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي بردة قال: أخرجت لنا عائشة - رضي الله تعالى عنها - كساءً ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض رسول الله - ﷺ - في هذين.

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - بين سحري ونحري وفي دؤلتي لم أظلم فيه أحداً. فمن سفهي وحدائي سني أن رسول الله - ﷺ - قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمئت مع النساء أبكي وألتدئم.

وروى البزار وأبو الحسن بن الضحاک عنها قالت: رأيت رسول الله - ﷺ - يوماً في مرضه وقد عرق وجهه وجبينه فقال: «أقعديني» فأسنده إلي فوضعت يدي عليه، فقلب رأسه فرفعت يدي عنه، فظننت أنه يريد شيئاً من رأسي، فوقعت من فمه نقطة باردة على صدري، ثم مال فسقط على الفراش فسجَّيته بثوب ولم أكن رأيت الموت.

تنبيهات

الأول: قوله: «إن الله قد اشتاق إلى لقاءك» معناه: قد أراد لقاءك بأن يرك من دنياك إلى معاك. زيادة في قربك وكرامتك.

الثاني: روى البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه: شكوا في النبي - ﷺ - قال بعضهم: مات وقال بعضهم: لم يمُتْ، فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي النبي - ﷺ - فقالت قد رُفِعَ الحَاطَمُ من بين كتفيه فكان هذا عرف بعد موت النبي - ﷺ - ورواه ابن سعد^(١) عن الواقدي حدثني القاسم بن إسحاق عن أمه عن أبيها القاسم بن محمد بن أبي بكر أو عن أم معاوية أنه لما شك فذكره.

قال ابن كثير: والواقدي ضعيف وشيوخه لم يسمون، ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح، وفيه غرابة شديدة.

قلت: وذكر في «الزهر» أن الحاكم رواه في تاريخ نيسابور عن عائشة فطلبت التاريخ

لأنظر سنده فرأيت منه مجلدات فمررت عليه فلم أر ذلك فيه فليحرر حاله فإنه كثيراً ما يسأل عن ذلك.

الثالث: اشتهر على الألسنة أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي - ﷺ - ..

قال الشيخ في «فتاويه» وهذا شيء لا أصل له، ومن الدليل على بطلانه ما رواه الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت: قلت: يا رسول الله هل يَرُوقُ الْجُنُبُ قال: «مَا أُحِبُّ أَنْ يَرُوقَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُتَوَفَّى فَلَا يَجْهَزُهُ جَبْرِيْلُ». وما رواه أيضاً نعيم بن حماد [في كتاب الفتن والطبراني] من حديث ابن مسعود عن النبي - ﷺ - في وصف الدُّجَال قال: «فَيَمُرُّ بِمَكَّةَ فَإِذَا هُوَ بِخَلْقٍ عَظِيمٍ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا مِيكَائِيلُ بَعَثَنِي اللهُ لَأَمْنَعَهُ مِنْ حَرَمِهِ [ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: مَنْ أَنْتَ؟ فيقول: أَنَا جَبْرِيْلُ بَعَثَنِي اللهُ لَأَمْنَعَهُ مِنْ حَرَمِهِ]»^(١).

وقال الضحاک: في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [القدر ٤] إن الروح هنا جبريل، وإنه ينزل مع الملائكة في ليلة القدر، ويسلمون على المسلمين في كل سنة.

الرابع: قول السيدة عائشة «ألتدم».

قال السهيلي وغيره: الألتدَامُ: ضرب الخد باليد، واللادِمُ: المرأة التي تلدم والجمع: اللدَمُ بتحريك الدال وقد لدمت المرأة تلدم لدماً ولم يدخل هذا في التحريم، لأن التحريم إنما وقع على الصُّرَاخِ والنُّوحِ، ولعنت الحَارِقَةُ والحَالِقَةُ والصَّالِقَةُ - وهي الرافعة لصوتها - ولم يذكر اللدَمُ لكنه وإن لم يذكر فإنه مكروه في حال المصيبة، وتركه أحمد إلا على أحمد - ﷺ - :

فَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَيُّسَ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْرَعُ

وهذا الحديث تفرد به ابن إسحاق؛ وهو حسن الحديث إذا صرح بالتحديث، وقد صرح

به فقال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: سمعت عائشة إلخ.

وقول السهيلي: إنه لا يدخل في التحريم خلاف الصحيح.

الخامس: في بيان غريب ما سبق

«سَجِينَتُهُ»: بسين مهملة مفتوحة فجيم: غطيت سائر بدنه.

الباب الخامس والعشرون

في إخبار أهل الكتاب بموته - صلى الله عليه وسلم - يوم مات وهم باليمن

روى البخاري عن جرير بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كناع وذا عمرو، فجعلت أحدثهم عن رسول الله - ﷺ - فقال لي: إن كان تقول حقاً فقد مضى صَاحِبُكَ إلى أَجَلِهِ منذ ثلاث، قال: فأقبلت وأقبل معي حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قِبَلِ المدينة، فسألناهم فقالوا: قُبِضَ رسول الله - ﷺ - .. [واستخلف أبو بكر، والناس صالحون. قال: فقال لي: أخبر صاحبك أننا قد جئنا، ولعلنا سنعود - إن شاء الله - ورجع إلى اليمن، قال فأخبرت أبا بكر بحديثهم، فقال: أفلا جئت بهم؟ قال: فلما كان بعد، قال لي ذو عمر يا جرير، إن بك علي كرامةً وإني مخبرك خيراً، إنكم معشر العرب، لم تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير، تأمُرْتُمْ في آخر، فإذا كانت بالسيف، كانوا ملوكاً يَغْضِبُونَ غضب الملوك، ويرضون رضي الملوك].

وروى البيهقي من وجه آخر عنه قال: لقيني حَبِيزٌ باليمن فقال: إن كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين.

وروى عن كعب بن عدي قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي - ﷺ - فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة فلم نلبث أن جاءنا وفاة رسول الله - ﷺ - فارتد أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت فقلت: قد مات الأنبياء قبلاً، وثبت على الإسلام، ثم خرجت أريد المدينة فمرت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه فأخبرته فأخرج سقراً فتصفح فيه فإذا بصفة النبي - ﷺ - كما رأيتُه وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، فاشتدَّتْ بصيرتي في إيماني، وقدمت على أبي بكر فأعلمته.

[فأقمت عنده، فوجهني إلى المقوقس، فرجعت، فوجهني أيضاً عمر بن الخطاب، فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وقعة اليرموك، ولم أعلم بها، فقال لي: علمت أن الروم قتل العدو، وهزمتهم، قلت: كلاً، قال: ولما، قلت: إن الله وعد نبيه ﷺ أن يظهره على الدين كله، وليس يُخلف الميعاد، قال: إن نبيكم قد صدقكم، قتل الروم، والله قتل عاد، ثم سألتني عن وجوه أصحاب النبي ﷺ فأخبرته، فأهدى إلي، عمرو إليهم، وكان ممن أهدى إليه علي وعبد الرحمن والزبير، وأحسبه ذكر العباس، قال كعب: وكنت شريكاً لعمر في اليمن في الجاهلية، فلما فرض الديوان، فرض لي في بني عدي بن كعب].

وروى ابن سعد عن محمد بن عمرو الأسلمي عن شيوخه قالوا: كان عمرو بن العاص عاملاً لرسول الله - ﷺ - على عمان فجاءه يهودي فقال رأيت إن سألتك عن شيء يخشى

عليّ منك؟ قال: لا، قال اليهودي: أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ مِنْ أَرْسَلِكْ إِلَيْنَا؟ قَالَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ الْيَهُودِي: اللَّهُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَهُ عَمْرُو: اللَّهُ نَعَمْ، قَالَ الْيَهُودِي: إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا لَقَدْ مَاتَ الْيَوْمَ، ثُمَّ بَلَغَ عَمْرُو وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن الحارث بن عبد الله الجهنسي قال: بعثني رسول الله - ﷺ - إلى اليمن ولو أظن أنه يموت لم أفارقه فأتاني الخبر فقال إن مُحَمَّدًا قد مات قلت له: متى؟ قال: اليوم فلو أن عندي سلاحاً لقتلته، فلم أمكث إلا يسيراً حتى أتى كتاب من أبي بكر بذلك فدعوت الخبر فقلت: من أين تعلم ذلك؟ فقال: إنه نبي نجاه في الكتاب أنه يموت يوم كذا وكذا، قلت: وكيف، يكون بعده؟ قال: تستديز رحاكم إلى خمس وثلاثين سنة ما زاد يوماً.

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال: خرجت أريد الإسلام فلقيت ذا قريات الحميري، فقال لي: أئين تقصد فأخبرته فقال لي: لعن كان نبياً إنه الآن لتحت التراب، فخرجت فإذا أنا براكب فقال: مات محمد.

وروى ابن عساكر عن أبي ذؤيب خويلد وقيل: ابن الحارث الهذلي قال: بلغنا أن رسول الله - ﷺ - عليل فاستشعرت حزناً، وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها، ولا يطلع نورها فظلمت أقاسي طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول:

حَطَبٌ أَجَلُ أَنْأَخَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَعْقِدِ الْآطَامِ

قُبِضَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَعُيُونُنَا تُذْرِي الدَّمُوعَ عَلَيْهِ بِالشَّجَامِ

فوثبت من نومي فرعاً فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب، وعلمت أن رسول الله - ﷺ - قد قبض وهو ميت من عليته، فركبت ناقتي وبرزت، فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعرف شبيهم - يعني القنفذ - وقد قبض على صل يعني الحية فهي تلتوي عليه والشبيهم يقضمها حتى أكلها، فزجرت ذلك وقلت: الشبيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله - ﷺ - ثم أولت أكل الشبيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر فحشت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة فزجرت الطائر، فأخبرني بوفاته ونعب غراب سائح، فنطق بمثل ذلك، فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج إذا أهلوا بالإحرام فقلت: مة؟ فقالوا: قبض رسول الله - ﷺ - فجئت إلى المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله - ﷺ - فأصبت بابه مرتجماً، وقيل: هو مسجى وقد خلا به أهله.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق

«الحيرة»: - بحاء مهملة مكسورة فمشناة تحتية فراء محلة بنيسابور.

السفر: بسين مهملة مكسورة ففاء ساكنة فراء المراد به هنا [جزء من أجزاء التوراة.

تَنَجَّابُ: - بمشناة فوقية فنون فجيم فألف فباء ينكشف ولا يذهب.

الدَّيْجُور: - بدال مهملة فتحتية فجيم - المراد به هنا^(١) الظلام الهاتف.

الخطب - بخاء معجمة فطاء مهملة فموحدة هنا الأمر العظيم.

معقَد - بفتح القاف وكسرها - الأَطَامُ: - حِضْن ميني بحجارة.

بالتسجَام: - بفتح التاء مصدر وبكسر اسم.

أزْجَر: - بهمزة فزاي فجيم فراء نظير.

شيهم: - بشين معجمة فمشناة تحتية فهاء القَتْفُذ.

الصُّل: بصاد مهملة فلام: الحية.

نَعْب: - بنون فعين مهملة فباء فموحدة: الغراب وغيره، وَنَعَبَانَا: صاح وُصُوت ومد عنقه

وحرك رأسه [في صباحه].

السَّانِيح: - بسين مهملة فألف فنون فحاء مهملة المبارك، وفي المثل: «مَنْ لِي بالسَّانِيح

بَعْدَ الْبَارِح» أي: المبارك بعد الشوم.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الباب السادس والعشرون

في بيان معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -: «حياتي خير لكم

وموتي خير لكم»

روى مسلم عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «إذا إراد الله بِأُمَّةٍ خَيْرًا قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَاكَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا، وَنَبِيَّهَا خَيْرًا، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَيَقْرُ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا حَيْثُ عَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ وَإِنَّمَا كَانَ قَبْضُ النَّبِيِّ - ﷺ - خَيْرًا لِأُمَّتِهِ لِأَنَّهُمْ إِذَا قَبَضُوا قَبْلَهُ انْقَطَعَتْ أَعْمَالُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا جَعَلَ خَيْرَهُمْ مُسْتَمِرًّا بِبِقَائِهِمْ مُحَافِظِينَ عَلَى مَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَحَسَنِ الْمَعَامَلَاتِ، نَسَلًا بَعْدَ نَسَلٍ، وَعَقِبًا بَعْدَ عَقِبٍ».

وروى ابن سعد وإسماعيل القاضي - بسند رجاله ثقات - عن بكر بن عبد الله المازني مرسلًا قال: قال رسول الله - ﷺ - «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا ميتٌ كانت وفاتي خير لكم، تعرض عليّ أعمالكم؛ فإن رأيت خيرًا حمدت الله وإن رأيت شرًا استغفرت لكم».

قال الشيخ: - رحمه الله تعالى - في «فتاويه»: ليس قوله (خيرًا) أفعال تفضيل فإن (خيرًا) لها استعمالان:

أحدهما: أن يراد بها معنى التفضيل لا الأفضلية، وضدها الشر وهي كلمة باقية على أصلها لم يحذف منها شيء.

والثاني: أن يراد بها معنى الأفضلية، وهي التي توصل بـ «من» وهذه أصلها أخير حذفت همزتها تخفيفًا، ويقابلها شر التي أصلها أشر.

قال في «الصحيح»: الخير ضد الشر قال الشاعر:

فَمَا كِنَانَةٌ فِي خَيْرٍ بِخَائِرَةٍ وَلَا كِنَانَةٌ فِي شَرٍّ بِأَشْرَارٍ

وتأنيث هذه خيرة وجمعها: خيرات وهن الفاضلات من كل شيء، قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن ٧] ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ [التوبة ٨٨] ولم يريدوا بها معنى أفعال فلو أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خيرٌ الناس ولم تقل: خيرة [وفلانٌ خيرٌ الناس ولم تقل أخير] ولا تننى ولا تجمع؛ لأنه في معنى أفعال انتهى كلام الصحاح.

وقال الراغب في «مفردات القرآن» الخير والشر يقالان على وجهين أحدهما: أن يكونا اسمين كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران ١٠٤].

الثاني: أن يكونا وصفين وتقديرهما تقدير أفعال من نحو: هذا خير من ذاك وأفضل وقوله تعالى: ﴿فَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ [البقرة ١٠٦] ويحتمل الاسمية والوصفية معاً كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة ١٨٤].

وقال أبو حيان في «البحر» في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة ١٠٣] ليس «خير» هذا أفعال تفضيل بل هي للتفضيل لا للأفضلية كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾ [فصلت ٤٠] و﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان ٢٤]. وفي قول حسان:

فَشَرُّكُمْ أَلْخَيْرُكُمْ أَلْفِدَاءُ

وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ «فَخَيْر» من الحديث من القسم الأول وهي التي يراد بها التفضيل لا الأفضلية، فلا توصل بـ«من» وليست بمعنى أفعال وإنما المقصود إن في كل من حياته ومماته - ﷺ - خيراً لا أن هذا خير من هذا، ولا أن هذا خير من هذا.

الباب السابع والعشرون

في عظم المصيبة وما نزل بالمسلمين بموته - صلى الله عليه وسلم -

والظلمة التي غشيت المدينة وتغير قلوب الناس

وأحوالهم وبعض ما رثي به من الشعر

روى ابن ماجة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: فتح رسول الله - ﷺ - باباً بينه وبين الناس أو كشف سِتْرَها فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر فحمد الله على ما رأى من حُسن خالهم ورجاء أن يخلفه الله فيه بالذي رآهم فقال: يا أيها الناس أئِمَّا أَحَدٌ من الناس أو من المؤمنين أُصِيبَ بمصيبة فليَتَعَزَّزْ بمصيبته بي عن المصيبة التي تُصِيبُهُ بغيري فإن أحداً من أمتي لَنْ يُصَابَ بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبتِي.

وروى ابن سعد وابن الجوزي عن عطاء مُرسلاً قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا أصابت أحدكم بمصيبة فليَذْكُرْ مصابته بي، فإنها من أعظمِ المصائب» (١).

وروى البيهقي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت، إذا ذكرنا مصيبتنا به - ﷺ -.

وروى ابن سعد عن سَهْلِ بن سَعْدٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سَيَعَزِّي الناسُ بعضهم بعضاً من بعدي التعزية بي» (٢) فكان الناس يقولون: ما هذا؟ فلما قَبِضَ رسول الله - ﷺ - لقي الناس بعضهم بعضاً يُعَزِّي بعضهم برسول الله - ﷺ -.

ورحم الله تعالى القائل:

أَصِيبُ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وَأَصِيبُ كَمَا صَبِرَ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا نوبُ تنوب اليومُ تُكشِفُ في غَدِ
وَإِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَةٌ تُسْجَى بِهَا فَأَذْكُرْ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وقال القائل:

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْمَنَايَا سَبِيلُنَا فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ مَاتَ فِي غَدِ

(١) ابن سعد ٢/١١٠.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/٢٦٧.

قال ابن المنير: لما توفي رسول الله - ﷺ - وَسَجَّتُهُ الملائكةُ ودهش الناس واختلف أحوالهم في ذلك وأفحموا واختلفوا فمنهم من خبل ومنهم من أقعد ومنهم من أصمت فلم يطق الناس الكلام، ومنهم من أخبل فكان عمر فجعل يجلب ويصيح ما مات رسول الله - ﷺ - ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم، وكان ممن أقعد وفي لفظ عقر علي فلم يستطع حراكاً، وكان من أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاماً، وأما عبد الله بن أنيس فأضنى حتى مات كمدأ.

وروى ابن سعد عن عكرمة قال: لما توفي رسول الله - ﷺ - قالوا: عُرِج بِرُوحِهِ كما عُرِج بِرُوحِ عِيسَى الْحَدِيثِ وَقَالَ الْعَبَّاسُ - رضي الله تعالى عنه -: إن رسول الله - ﷺ - يَأْسِينُ كما يَأْسِينُ الْبَشَرُ وإن رسول الله - ﷺ - قد مات... إلى آخره، فهذا مرسل كما ترى، ورواه إسحاق بن زَاهَوِيَّةَ بسند رجاله رجال البخاري إلا أن عكرمة لم يسمع من العباس فإن كان الواسطة بينهما عبد الله بن عباس فهو صحيح، وقد رواه الطبراني من طريق ابن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن العباس بنحوه وهو على شرط البخاري.

قال الحافظ ابن حجر فما وُجِدَ بخطه: وهذا الذي قاله العباس لم ينقله عن توقيف بل اجتهاداً على العادة ولا يستلزم أن يقع ذلك، ولما قبض رسول الله - ﷺ - تَزَيَّنَتِ الْجَنَانُ لِقُدُومِ رُوحِهِ الْكَرِيمَةِ كَزِينَةِ الْمَدِينَةِ يَوْمَ قُدُومِهِ إِذَا كَانَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ قد اهتز بموت بعض أتباعه فرحاً واستبشاراً فكيف بقدم روح الأزواج، وكادت الجمادات تتصدع من ألم مفارقتيه - ﷺ - فكيف بقلوب المؤمنين لما فقد الجذع الذي كان يخطب إليه قبل اتخاذ المنبر حن إليه وصاح، كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال: هذه خشبة تحن إلى رسول الله - ﷺ - فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

فَلَوْ ذَاقَ مِنْ طَعْمِ الْفِرَاقِ رَضْوَى لَكَانَ مِنْ وَجْدِهِ يَمِيدُ
فَقَدْ حَمَلُونِي عَذَابَ شَوْقِي يَعْجِزُ عَنْ حَمَلِهِ الْحَدِيدُ

وقال غيره:

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَبِي الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ

وروى أبو علي بن شاذان عن سالم بن عبيد الأشجعي قال: لما مات رسول الله - ﷺ - كان أجزع الناس عليه عمر بن الخطاب.

وروى أبو الحسن البلاذري بسند جيد عن عروة قال: لما مات رسول الله - ﷺ - دخل عمر فأصابه خيل فأقبل يقول ما مات رسول الله - ﷺ -

وروى أيضاً عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: بكى الناس يوم مات رسول الله - ﷺ - حتى النساء في الخُدُور، وكادت البيوت تشقُط من الصُراخ.

وروى ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي: أنه لما قدم المدينة يوم مات رسول الله - ﷺ - فإذا لها صُجيج بالكاء كصُجيج الحُجيج إذا أهلوا بالإحرام.

وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد أن رجلاً من أصحاب رسول الله - ﷺ - ذهب بصره فدخل عليه أصحابه يعودونه، فقال: إنما كنت أريدهما لأنظر بهما رسول الله - ﷺ - فأما إذ قبض الله نبيه فما يسرني أن ما بهما بظبي من ظبَاء تباله.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى بسند صحيح وابن أبي شيبه والبخاري والطبراني عن الزهري قال: أخبرني رجل من الأنصار من أهل الثقة، وأبو عبد الله بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعنا عثمان بن عفان يقول: لما مات رسول الله - ﷺ - وسوس رجال فإني كنت فيمن وسوس فمر عليّ عمر فسلم فلم أزد عليه ما علمت بتسليمه... الحديث.

وروى ابن سعد وابن أبي شيبه والإمام أحمد وابن عدي والدارقطني في «الإفراد» والعقيلي والبيهقي في «شعب الإيمان» والضياء عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً من أصحاب رسول الله - ﷺ - حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يؤسوس وكنت منهم فقلت لأبي بكر: توفي رسول الله - ﷺ - قبل أن أسأله عن نجاة هذه الأمة، قال أبو بكر: قد سألته عن ذلك؛ فقال: من قبل مني الكلمة التي عرضتها على عمي فردها عليّ فهي له نجاة.

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه والبيهقي بسند قال ابن كثير: على شرط الشيخين عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما كان اليوم الذي [دخل فيه رسول الله - ﷺ - المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي] (١) مات فيه أظلم من المدينة كل شيء.

وفي رواية: أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض، وكان أحدنا يسطر يده فلا يُبصرها، وفي رواية: فلم أر يوماً أفتح منه فما فرغنا من دفنِهِ حتى أنكرنا قلوبنا انتهى.

وروى الإمام أحمد ومسلم والبيهقي عنه قال: إن أمّ أيمن بكت لما قبض رسول الله - ﷺ - فقيل لها: ما يبكيك يا أمّ أيمن ما عند الله خيرٌ لرسوله - ﷺ - قد أكرم الله نبيه - ﷺ - وأدخله جنته، وأراحه من نصيب الدنيا فقالت: والله ما أبكي، أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خيرٌ لرسوله - ﷺ -، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء كان يأتينا غضباً جديداً كل يوم وليلة، فعجب الناس من قولها.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

وروى أبو الربيع بهذا اليوم - يعني يوم الاثنين - كم خير لست فيه إلى أهل الأرض وأي مصيبة نزلت فيه عشية ضاق عنها منفسح الطول والعرض:

وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيئَةً هَالِكٍ رَزِيئَةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ
فَيَا لَهَا وَاللَّهِ مُصِيبَةٌ أَحْرَقَتْ الْأَكْبَادَ وَعَمَّرَتْ بِالْأَسْفِ وَالْحُزْنَ الْأَبْنَاءَ وَالْآبَاءَ
وَزُرًّا ثَقِيلًا إِلَى كَاهِلِ الْإِيمَانِ مِنْهُ مَا أَبَادَ وَحَطْبًا جَلِيلًا أَوْذَى بِكُلِّ جَمِيلٍ أَوْ كَادَ
وَأُنشِدُ بَعْضَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ مَوْتِهِ - ﷺ :-

فَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ
ولولا أن الله سبحانه وتعالى ربط على القلوب من بعده بأمر من عنده لأورث مكانها كمدًا، ولما وجدت إلى البقاء مستلقًا ولا عن وحي الغناء مُلتَحِدًا.

وقال أبو الفتح:

فَيَا لَهُ مِنْ خَطْبٍ جُلٍّ عَلَى الْخُطُوبِ وَمُصَابِ دَمْعِ الْعَيْنِ كَيْفَ يَصُوبُ؟
وَزُرَّةٍ عَزِيزَتْ لَهُ النَّيِّرَانُ وَلَا تَعْلَلْ شُرُوقَهَا وَالغُرُوبُ
وَجَادَتْ هَجْمَةَ الْمَوْتِ فَلَا نَجَا مِنْهَا هَارِبٌ وَلَا فِرَارٌ مِنْهُ لِمَطْلُوبِ

ولا صباح له فتجلو غياهبه الملمة ودجاجيه المدلهمة، ولكل ليل إذا رجي صباح يؤوب، ومن شر أهل الأرض ثم بكى أنس، بكى بعيون سرفها وقلوب فإن الله وإنا إليه راجعون.

مَنْ نَارٍ حَنَّتْ عَلَيْهِ الْأَضَالِغُ وَلَا تَحْبُورُ وَلَا تَخْمُدُ
وَمُصِيبَةٌ تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِغُ فَلَا يُبْكِي عَلَى مَرِّ الْجَدِيدِ مِنْ حُزْنِهَا الْمُجَدِّدُ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيئَةً هَالِكٍ رَزِيئَةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

وقال أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - فيما ذكره ابن سعد يرثيه - ﷺ :-

أَجْدُكَ مَا لِعَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيهَا كَلَامٌ
يَوْعُ مُصِيبَةَ عَظَمَتْ وَجَلَّتْ فَدَمَعُ الْعَيْنِ أَهْوَتْهُ أَنْسِجَامُ
فَجِغَعْنَا بِالنَّبِيِّ، وَكَانَ فِيْنَا مُقَدِّمَنَا، وَسَيِّدَنَا الْإِمَامُ
وَكَانَ قِيَامَنَا، وَالرَّؤُوسَ فِيْنَا فَتَخُنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قِيَامُ
نَتُوحُ وَنَسْتَكِي مَا قَدْ لَقِينَا وَيَشْكُو فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ
كَأَنَّ أُنُوفَنَا لِأَقِينٍ جَدَعَا لَفَقَدَ مُحَمَّدًا، فِيهَا اضْطِلَامُ

لِفَقْدِ أَعْرَ أَبِيضِ هَاشِمِيٍّ إِمَامِ نُبُوَّةٍ رَيْهِ الْخِتَامِ
 أَمِينٍ، مُضْطَفَى، لِلخَيْرِ يَدْعُو كَضْوَى الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظَّلَامِ
 سَاتِبِعُ هَدْيَهُ مَا دُمْتَ حَيًّا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الحَمَامِ
 كَأَنَّ الْأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيهَا فَأَشَعَلَهَا لِسَاكِنَتِهَا ضِرَامِ
 وَفَقْدِ الْوَحْيِ إِذْ وَلَيْتَ عَنَّا وَوَدَّعْنَا مِنَ اللَّهِ الْكَلَامِ
 سِوَى أَنْ قَدْ تَرَكْتَ لَنَا سِرَاجَا ثَوَارِيهِ الْقَرَّاطِيْسُ الْكِرَامِ
 لَقَدْ وَرَثْتَنَا مِرَاةَ صِدْقٍ عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامِ
 مِنَ الرَّحْمَنِ فِي أَعْلَى جَنَانٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا الْمَقَامِ
 رَفِيقُ أَبِيكَ لِإِبْرَاهِيمَ فِيهِ وَمَا فِي مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامِ
 وَإِسْحَاقِ وَإِسْمَاعِيلَ فِيهِ بِمَا صَلَّوْا لِرَبِّهِمْ وَصَامُوا

وقال أيضاً - رضي الله تعالى عنه - ورحمه:

يَا عَيْنِ فَايَكِي وَلَا تَسْأَمِي، وَحَقُّ الْبُكَاءِ عَلَى السَّيِّدِ!
 عَلَى خَيْرِ خَنْدِفٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَمْسَى يُغَيَّبُ فِي الْمُلْحَدِ
 فَصَلَّى الْمَلِيكَ وَلِي الْعِبَادِ وَرَبُّ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدِ
 فَكَيْفَ الْحَيَاةُ لِفَقْدِ الْحَبِيبِ وَزَيْنِ الْمَعَاشِرِ فِي الْمَشْهَدِ؟
 فَلَيْتَ الْمَمَاتُ لَنَا كُلُّنَا وَكُنَّا جَمِيعاً مَعَ الْمُهْتَدِي!

وقال أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - فيما ذكره ابن سعد:

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّتًا مُتَجَدِّلاً ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرَضِهنَّ الدُّورُ
 وَازْتَعَتْ رَوْعَةً مُسْتَهَامٍ وَإِلَيْهِ، وَالْعَظْمُ مِنِّي وَاهِنٌ مَكْشُورُ
 أَعْتَيْتُ وَيُحَكُّ! إِنَّ حُبَّكَ قَدْ ثَوَى وَبَقِيَتْ مِنْفَرِداً وَأَنْتَ حَسِيرُ
 يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكَ صَاحِبِي غُيِّبْتُ فِي جَدِّثِ عَلَيَّ صُحُورُ!
 فَلَتَحْدَثَنَّ بَدَائِعُ مِنْ بَعْدِهِ، تَغْيَا بِهِنَّ جَوَانِحُ وَصُدُورُ

وقال أبو بكر أيضاً: فيما ذكره ابن سعد:

بَاتَتْ تَأْوِينِي هُمُومٌ... حُشْدٌ مِثْلُ الصُّحُورِ فَأَمْسَتْ هَدَّتِ الْجَسَدَا
 يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نُبِعْتُ الْعَدَاةَ بِهِ قَالُوا الرَّسُولُ قَدْ أَمْسَى مَيِّتاً فُقِداً

لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ بَعْدَ مَهْلِكِهِ، وَلَا نَرَى بَعْدَهُ مَالاً وَلَا وَدَادًا!
 وَاللَّهِ أَتْنِي عَلَيَّ شَيْءٌ فُجِعْتُ بِهِ كَمَ لِي بَعْدَكَ مِنْ هَمٍّ يُنْصِبُنِي
 إِذَا تَذَكَّرْتُ أَنِّي لَا أَرَاكَ أَبَدًا!
 وَفِي الْعَقَافِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِهِ أَحَدًا
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَيِّتٍ وَمِنْ بَدَنِ! مَا أَطْيَبَ الذُّكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْجَسَدَا!

وقال عبد الله بن أنيس - رضي الله تعالى عنه - فيما ذكره ابن سعد:

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي الْقَوَارِعُ وَخَطَبْتُ جَلِيلَ اللَّبْلِيَةِ جَامِعًا!
 عَذَاةَ نَعَى النَّاعِي إِلَيْنَا مُحَمَّدًا، وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
 فَلَوْ رَدُّ مَيِّتًا قَتَلْتُ نَفْسِي قَتَلْتُهَا!
 فَآلَيْتُ لَا أَتْنِي عَلَى هُلْكِ هَالِكٍ
 وَلَكِنِّي بَاكِ عَلَيْهِ وَمُثْبِعٍ
 وَقَدْ قَبَضَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ قَبْلَهُ،
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي! مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِنَا؟
 ثَلَاثَةٌ زَهَطِ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ هُمْ
 عَلَيَّ أَوْ الصُّدَيْقِ أَوْ عَمْرٍ لَهَا،
 فَإِنْ قَالَ مِنَّا قَائِلٌ غَيْرَ هَذِهِ
 فَيَا لَقُرَيْشٍ! قَلُّدُوا الْأَمْرَ بَعْضَهُمْ،
 وَلَا تُبْطِئُوا عَنْهَا فُوقًا فَإِنَّهَا
 إِذَا قَطَعَتْ لَمْ يُؤْمَنَّ فِيهَا الْمَطَامِعُ

وقال حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - فيما ذكره ابن سعد:

يَا عَيْنَ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ إِسْبَالِ! وَلَا تَمَلَنَّ مِنْ سَخِّ وَإِعْوَالِ!
 لَا يَنْفَدَنَّ لِي بَعْدَ الْيَوْمِ دَمْعُكُمْ، إِنِّي مُصَابٌ وَإِنِّي لَسْتُ بِالسَّالِي
 فَإِنَّ مَنَعَكُمْ مِنْ بَعْدِ بَذَلِكُمْ إِيَّايَ مِثْلُ الَّذِي قَدْ غُرَّ بِالْآلِ!
 لَكِنْ أَفِيضِي عَلَى صَدْرِي بِأَرْبَعَةٍ، إِنَّ الْجَوَانِحَ فِيهَا هَاجِسٌ صَالِي
 سَخَّ الشَّعِيبِ وَمَاءِ الْعَرَبِ يَمْنَحُهُ سَاقٍ يُحْمَلُهُ سَاقٍ بِإِزْوَالِ!
 حَامِي الْحَقِيقَةَ نَسَّالَ الْوَدِيقَةَ فَكَرِيمِ الْعُنَاةِ، كَرِيمِ مَا جَدَّ عَالِ!

عَلَى رَسُولٍ لَنَا مَحْضٍ ضَرِيبَتُهُ، سَمِحَ الْخَلِيقَةَ، عَفٌّ غَيْرِ مِجْهَالٍ!
 كَشَافٍ مَكْرَمَةٍ، مِطْعَامٍ مَشْغَبَةٍ، وَهَابِ عَانِيَةٍ وَجَنَاءِ شِمْلَالٍ!
 عَفٌّ مَكَّاسِبُهُ، جَزَلٍ مَوَاهِبُهُ، خَيْرِ الْبَرِيَّةِ سَمِحٍ غَيْرِ نَكَّالٍ!
 وَارِي الزُّنَادِ وَقَوَادِ الْجِيَادِ إِلَى يَوْمِ الطُّرَادِ، إِذَا شَبَّتْ بِأَجْدَالِ
 وَلَا أَرْكِي عَلَى الرَّحْمَنِ ذَا بَشِيرٍ لَكِنَّ عِلْمَكَ عِنْدَ الْوَاحِدِ الْعَالِيِّ!
 إِنِّي أَرَى الدُّهْرَ وَالْأَيَّامَ يَفْجَعْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَأَبْقَى نَاعِمَ الْبَالِ!
 يَا عَيْنَ فَائِكِي رَسُولَ اللَّهِ إِذْ ذُكِرَتْ ذَاتُ الْإِلَهِ، فَيَنْعَمُ الْقَائِدُ الْوَالِي!
 وقال فيما ذكره ابن سعد - رضي الله تعالى عنه :-

يَا عَيْنَ فَائِكِي بِدَمْعِ دَرَى لِحَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُضْطَفَى!
 وَبِكِي الرَّسُولِ! وَحُقُّ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ، لَدَى الْحَرْبِ عِنْدَ اللَّقَا!
 عَلَى خَيْرٍ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةَ، وَأَتَقَى الْبَرِيَّةَ عِنْدَ الثُّقَى
 عَلَى سَيِّدِ مَا جِدَّ جَحْفَلٍ، وَخَيْرِ الْأَنَامِ وَخَيْرِ اللَّهَا!
 لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَنَا مِ مَنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمُرْتَجَى
 نُحْصُ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ، وَكَانَ سِرَاجاً لَنَا فِي الدُّجَى!
 وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مِنْذِرًا، وَتُورًا لَنَا ضَوْؤُهُ قَدْ أَضَا
 فَأَتَقَدْنَا لِلَّهِ فِي نُورِهِ، وَنَجَى بِرَحْمَتِهِ مِنْ لَطَى!
 وقالت عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما:

عَيْنِي، جُودًا طَوَالَ الدُّهْرِ وَأَنْهَمِرَا سَكْبًا وَسَعًا بِدَمْعٍ غَيْرِ تَعْذِيرَا
 يَا عَيْنَ، فَاسْحَنْفِرِي بِالْذَّمِّ وَاخْتَفِلِي حَتَّى الْمَمَاتِ بِسَجَلٍ غَيْرِ مَنْزُورِ
 يَا عَيْنَ فَانْهَمِلِي بِالذَّمِّ وَاجْتَهِدِي لِلْمُضْطَفَى، دُونَ خَلْقِ اللَّهِ، بِالنُّورِ
 بِمُسْتَهْلٍ مِنَ الشُّؤُوبِ ذِي سَيْلٍ، فَقَدْ رُزِنْتُ نَبِيَّ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ!
 وَكُنْتُ مِنْ حَذَرِ لِلْمَوْتِ مُشْفِقَةً، وَالَّذِي خُطُّ مِنْ تِلْكَ الْمَقَادِيرِ!
 مِنْ فَقْدِ أَزْهَرَ ضَافِي الْخَلْقِ ذِي فَخْرِ صَافٍ مِنَ الْعَيْبِ وَالْعَاهَاتِ وَالزُّورِ!
 فَادْهَبْ حَمِيدًا! جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ

وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن إسحاق:

بِطَيْبَةِ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٍ وَقَدْ تَغْفُو الرُّسُومَ وَتَهْمُدُ

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتِ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
وَوَاضِعِ آثَارِ وَبَاقِي مَعَالِمِ
بِهَا حُجَرَاتُ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا
مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْيَكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ
يُذَكِّرُونَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَهُ
أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا
فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ
وَبُورِكَ لَحْدُ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
تُهَيْلُ عَلَيْهِ الثُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
وَرَاخُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نُجِيمُ
يَبْكُونَ مَنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا زُرِّيَّةُ هَالِكِ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَفْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا
عَفْوٌ عَنِ الرِّلَابِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ
فَبَيْتَانَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يُجُورَا عَنِ الْهُدَى
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ

بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَضَعُهُ
وَرَبِيعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمَسْجِدُ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
أَتَاهَا الْبِلَى فَالآيُ مِنْهَا تَجَدُّ
وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي الثُّرْبِ مَلْحَدُ
غُيُوبٌ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ تَسْعَدُ
لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَتَنْفِسِي تَبَلُّدُ
فَظَلَّتْ لِالْآءِ الرَّسُولِ تَعَدُّ
وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
بِلَادَ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحِ مُنْضَدُ
عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَشْعَدُ
عَشِيَّةَ عَلْوَةِ الثَّرَى لَا يُوسَدُ
وَقَدْ وَهَنْتُ مِنْهُمْ ظُهُورًا وَأَعْضُدُ
وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ
زُرِّيَّةَ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ
وَيُنْقِدُ مِنْ هَوْلِ الْحَزَائِنِ وَيُرْشِدُ
مُعَلِّمٌ صِدْقِي إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا
وَإِنْ يُحْسِنُوا قَالَهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
دَلِيلٌ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةَ يُقْصَدُ
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَحْتَرُ عَلَيْهِمْ وَيَمْتَدُّ

فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ عَدَا إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصِدُ
فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللَّهِ رَاجِعاً وَيَبْكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ
وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَزْمِ وَخَشاً بِقَاعِهَا لِعَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ
قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا فَقِيدٌ يُبْكِيهِ بِلَاطٍ وَعَرْقُدُ
وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وَبِالْجُمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أُورِحِشَتْ دِيَارٌ وَعَرْضَاتٌ وَزَنْعٌ وَمَوْلُدُ
فَبِكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةَ وَلَا أَعْرِفَنَّكَ الدَّهْرُ دَمْعُكَ يَجْمُدُ
وَمَا لِكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النُّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعُولِي لَفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوْجَدُ
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
أَعْفُ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِيدِ إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءَ بِمَا كَانَ يُثْلَدُ
وَأَكْرَمَ صَيْتاً فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيأً يُسْوَدُ
وَأَمْنَعَ ذُرُوءَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعِلَاءِ دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشَيِّدُ
وَأَثْبَتَ فِرْعَاءَ فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً وَعُوداً عَدَاهُ الْمُرْزُوقَ فَالْعُودُ أَعْيَدُ
رَبَاهُ وَلِيداً فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِّهِ فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْتَدُ
أَقُولُ وَلَا يُلْقَى لِقَوْلِي عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبٌ الْعَقْلُ مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعاً عَنِ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ
مَعَ الْمُضْطَفَى أَرْجُوا بِذَلِكَ جِوَارَهُ وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وقال حسان بن ثابت أيضاً [يكي رسول الله ﷺ]:

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَّتْ مَا قِيَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمِدِ
جَزَعاً عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِباً يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ
وَجْهِي يَفِيكَ التُّرْبُ لِهَفِي لَيْتَنِي غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيْعِ الْعَرْقُدِ
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَقَاتُهُ فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ النَّبِيِّ الْمُهْتَدِي

فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَقَاتِهِ مُتَبَلِّدًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ
 أَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صُبِحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ
 أَوْ حُلُّ أَمْرِ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ
 فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا مَحْضًا صَرَائِبُهُ كَرِيمِ الْمُخْتَدِ
 يَا بَكَرَ أَمِنَةَ الْمُبَارَكِ بَكَرَهَا وَلَدَتْهُ مَحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الْأَشْعَدِ
 نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ يُهْدِي لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي
 يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَسِيتَنَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَانْكُتِبْهَا لَنَا
 وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالشُّوَدِ
 يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ إِلَّا بِكَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَضْبَحُوا بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحِدِ
 وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلُونِ الْإِنْمِدِ
 وَاللَّهُ أَهْدَانَا لَنَا وَهَدَى بِهِ وَفُضُولِ نِعْمَتِهِ بِنَا لَا تُجْحَدِ
 صَلَّى إِلَهُهُ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نَبَّ الْمَسَاكِينُ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحْرًا
 مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْتَسُوا الْمَطْرَا
 أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ إِذَا اللُّسَانَ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثْرَا
 كَانَ الضُّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَشَبَعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
 فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدَةٍ وَعَظِيمُوهُ وَالْقُفَا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
 لَمْ يَشْرِكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَتْنَى وَلَا ذَكْرَا
 ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا
 وَاقْتَسَمَ الْفَنَى ذُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَبَدْدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدْرَا
 وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا:

أَلَيْتَ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهَدًا مِنِّي أَلِيَّةٌ بِرَّ غَيْرِ إِفْنَادِ

تَاللَّهِ، مَا حَمَلْتَ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتَ
وَلَا بَرَأَ اللَّهُ خَلْقاً مِنْ بَرِيَّتِهِ
مَنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا
مِثْلَ الرُّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ قَدْ
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
وقال أيضاً - رضي الله تعالى عنه :-

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا
وَلَقَدْ أُصِيبَ جَمِيعُ أُمَّتِهِ بِهِ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِمَا قَدْ عَالَهُمْ
حَتَّى الْخَلِيلُ أَبُوهُ فِي أَشْيَاعِهِ
مُتَوَاضِعِينَ لِرَبِّهِمْ بِرِقَابِهِمْ
يَا خَيْرَ مَنْ شَدَّ الْمَطِيئَةَ نَحْوَهُ
أَنْتَ الَّذِي اسْتَنْقَذْتَنَا مِنْ حُفْرَةٍ
فَهَدَيْتَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَالرَّذَى
فَجَزَاكَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرَ جَزَائِهِ
وقالت عاتكة بنت عبد المطلب - رضي الله تعالى عنها :-

يَا عَيْنَ، جُودِي - مَا بَقِيَتْ - بِعَبْرَةٍ
يَا عَيْنَ، فَاحْتَقِلِي وَشُحِي وَاشْجُمِي
أَنْتِ، لَكَ الْوَيْلَاتُ! مِثْلُ مُحَمَّدٍ
فَابْكِي الْمُبَارَكَ وَالْمُوقِفَ ذَا الثَّقَى،
مَنْ ذَا يَفُكُ عَنِ الْمُعَلَّلِ غُلَّهُ
أَمْ مَنْ لِكُلِّ مُدْفَعٍ ذِي حَاجَةٍ،
أَمْ مَنْ لَوْحِي اللَّهُ يُشْرِكُ بَيْنَنَا
فَعَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبِّنَا وَسَلَامُهُ،
سَحَاً عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدٍ
وَإِبْكِي عَلَى نُورِ الْبِلَادِ مُحَمَّدِ!
فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَنْوُبُ وَمَشْهَدٍ؟
حَامِي الْحَقِيقَةَ ذَا الرُّشَادِ الْمُرْشِدِ
بَعْدَ الْمُعَيَّبِ فِي الصَّرِيحِ الْمُلْحَدِ؟
وَمُسْلَسَلِ يَشْكُو الْحَدِيدَ مُقَيِّدِ؟
فِي كُلِّ نَمْسَى لَيْلَةٍ أَوْ فِي غَدِ؟
يَا ذَا الْفَوَاضِلِ وَالنَّدَى وَالسُّودِ!

هَلَا فَمَا ذَاكَ الْمَوْتُ كُلُّ مُلْعِنٍ
 وَقَالَتْ أَيْضاً - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا :-
 أَعْيَيْتِي، جُودًا بِالذَّمُوعِ السَّوَاغِمِ
 عَلَى الْمُضْطَفَى بِالْحَقِّ وَالثَّوْرِ وَالْهُدَى
 وَسُحَا عَلَيْهِ وَابْكِيَا، مَا بَكَيْتُمَا،
 عَلَى الْمُزْتَضَى لِلْبَيْرِ وَالْعَدْلِ وَالثَّقَى،
 عَلَى الطَّاهِرِ الْمُتَيَمُّونِ ذِي الْجَلْمِ وَالنَّدَى
 أَعْيَيْتِي، مَاذَا، بَعْدَ مَا قَدْ فُجِعْتُمَا
 فَجُودًا بِسَجَلٍ وَأَنْدُبًا كُلُّ شَارِقِ
 وَقَالَتْ أُرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا :-

أَلَا يَا عَيْنِ! وَيَحْكُ أَشْعِدِينِي
 أَلَا يَا عَيْنِ وَيَحْكُ! وَاسْتَهْلِي
 فَإِنْ عَدَلْتِكِ عَادِلَةٌ فَقُولِي:
 عَلَى ثَوْرِ الْبِلَادِ مَعَا جَمِيعاً
 فَإِلَّا تُقْصِرِي بِالْعَدْلِ عُنِّي،
 لِأَمْرِ هَدْنِي وَأَذَلُّ زُكْنِي،
 وَقَالَتْ أَيْضاً - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا :-
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ رَجَاءَنَا،
 وَكُنْتُ بِنَا رَوْفًا رَجِيمًا نَبِيْنَا،
 لَعَمْرُكَ، مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ!
 كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ،
 أَقَاطِمَ، صَلَّى اللَّهُ، رَبِّ مُحَمَّدٍ،
 أَبَا حَسَنِ، فَارْقَنَهُ وَتَرَكَتَهُ،
 فِدَا لِرَسُولِ اللَّهِ أُمِّي وَخَالَتِي
 صَبْرَتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا،
 بِدَمْعِكَ، مَا بَقِيتِ، وَطَاوِعِينِي
 عَلَى ثَوْرِ الْبِلَادِ وَأَشْعِدِينِي!
 عَلَامَ وَفِيمَ، وَيَحْكُ! تَعْدِلِينِي؟
 رَسُولِ اللَّهِ أَحْمَدَ فَائِزُكِينِي
 فَلُومِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعِينِي!
 وَشَيْبَ بَعْدَ جِدَّتِهَا قُرُونِي!
 وَكُنْتُ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا!
 لِيَبْكُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيًا!
 وَلَكِنْ لِهَزَجِ كَانَ بَعْدَكَ آتِيَا
 وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَوِيَا
 عَلَى جَدِّثِ أُمِّسَى بِيئَرْبِ نَاوِيَا!
 فَبَكَ بِحُزْنٍ آخِرَ الدَّهْرِ شَاجِيَا!
 وَعَمِّي وَنَفْسِي قُضْرَةٌ ثُمَّ خَالِيَا
 وَقُمْتُ صَلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا!

فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا سَعِدْنَا، وَلَكِنْ أَمَرْنَا كَانَ مَاضِيًا!
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ تَحِيَّةً، وَأَدْخِلَتْ جَنَاتٍ مِنَ الْعَدْنِ رَاضِيًا!

وقال كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه :-

وَبَاكِئَةٍ حَرَاءٍ تَحْزُنُ بِالْبُكَاءِ وَتَلْطِمُ مِنْهَا خَدَّهَا وَالْمُقَلِّدَا
عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَوْ عَلِمْتَ لَمْ تَبْكِ إِلَّا مُحَمَّدًا
فُجِعْنَا بِخَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَأَذْنَاهُ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ مَفْعَدًا
وَأَفْظَعَهُمْ فَقَدَا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَأَعْظَمَهُمْ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ يَدَا
لَقَدْ وَرِثْتَ أَخْلَاقَهُ الْمَجْدَ وَالثَّقَى فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَشِيدًا وَمُرْشِدًا

وقالت صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب - رضي الله تعالى عنها :-

لَهْفَ نَفْسِي! وَبَتْ كَالْمَسْلُوبِ أَرْقُ اللَّيْلَ فِعْلَةَ الْمَخْرُوبِ!
مِنْ هُمُومٍ وَحَسْرَةٍ رَدَفْتَنِي، لَيْتَ أَنِّي سَقَيْتُهَا بِشَعُوبِ!
حِينَ قَالُوا: إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ أَمْسَى، وَأَفَقَتْهُ مَنِيَّةُ الْمَكْتُوبِ!
إِذْ رَأَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَرِيحٌ، فَأَشَابَ الْقَدَالَ أَيُّ مَشِيْبِ
إِذْ رَأَيْنَا بُيُوتَهُ مُوحِشَاتٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ بَعْدَ عَيْشِ حَبِيبِي
أَوْرَثَ الْقَلْبَ ذَاكَ حُزْنًا طَوِيلًا، خَالَطَ الْقَلْبَ، فَهَوَ كَالْمَرْغُوبِ
لَيْتَ شِعْرِي! وَكَيْفَ أَمْسَى صَحِيحًا بَعْدَ أَنْ بَيْنَ بِالرَّسُولِ الْقَرِيبِ؟
أَعْظَمَ النَّاسَ فِي الْبَرِيَّةِ حَقًّا، سَيِّدِ النَّاسِ حُجْبُهُ فِي الْقُلُوبِ
فَالِىَ اللَّهُ ذَاكَ أَشْكُوا وَحَسْبِي، يَغْلَمُ اللَّهُ حَوْبَتِي وَنَجِيبِي!

وقالت أيضاً - رضي الله تعالى عنها :-

أَفَاطِمَ، بَكِّي وَلَا تَسْأَمِي بِضُبْحِكَ، مَا طَلَعَ الْكَوْكَبُ!
هُوَ الْمَوْءُ يُبْكِي، وَحَقُّ الْبُكَاءِ! هُوَ الْمَاجِدُ الشَّيْءُ الطَّيِّبُ!
فَأَوْحَشَتِ الْأَرْضُ مِنْ فَقْدِهِ، وَأَيُّ الْبَرِيَّةِ لَا يُنْكَبُ؟
فَمَا لِي بَعْدَكَ حَتَّى الْمَمَا تِ إِلَّا الْجَوَى الدَّاحِلُ الْمُنْصَبُ
فَبَكِّي الرَّسُولَ! وَحَقَّتْ لَهُ شُهُودُ الْمَدِينَةِ وَالغُيُوبِ!
لِتَبْكِيكَ سَنَطَاءً مَضْرُورَةً، إِذَا حَجَبَ النَّاسُ لَا تُحْجَبُ

لِيَبْكِيكَ شَيْخٌ أَبُو وَلَدَةٍ يَطُوفُ بِعَفْوَتِهِ أَشْهَبُ
وَيَبْكِيكَ رَكْبٌ إِذَا أَرْمَلُوا، فَلَمْ يُلَفَ مَا طَلَبَ الطُّلُبُ
وَتَبْكِي الْأَبَاطِخَ مِنْ فَقْدِهِ، وَتَبْكِيهِ مَكَّةُ وَالْأَخْشَبُ
وَتَبْكِي وَعَيْرَةٌ مِنْ فَقْدِهِ بِحُزْنٍ وَيُسَعِدُهَا الْمَيْتَبُ!
فَعَيْتِي مَا لِكَ لَا تَذَمَعِينَ؟ وَحَقٌّ لِدَمْعِكَ يُسْتَكَبُ!
وقالت صَفِيَّةُ بنت عبد المطلب - رضي الله تعالى عنها :-

مَا لِعَيْتِي لَا تَجُودَانِ رِيًّا إِذْ فَقَدْنَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ حَيًّا
يَوْمَ نَادَى إِلَى الصَّلَاةِ بِلَالٌ فَبَكَيْتَنَا عِنْدَ النَّدَاءِ مَلِيًّا
لَمْ أَجِدْ قَبْلَهَا، وَلَسْتُ بِلَاقِي بَعْدَهَا غُصَّةَ أَمْرٍ عَلِيًّا
جَلُّ يَوْمٍ أَضْبَحْتُ فِيهِ عَلِيًّا لَا يُرَدُّ الْجَوَابُ مِنْكَ إِلَيَّا
لَيْتَ يَوْمِي يَكُونُ قَبْلَكَ يَوْمًا أَنْضَجَ الْقَلْبَ لِلْحَرَارَةِ كَيًّْا
خُلِقْنَا عَالِيًّا، وَدِينًا كَرِيمًا وَصِرَاطًا يُنْهَدَى إِلَيْهِ سَوِيًّا
وَسِرَاجًا يَجْلُو الظُّلَامَ مُنِيرًا وَنَسِيًّا مُسَدَّدًا عَرَبِيًّا
حَازِمًا، عَازِمًا، حَلِيمًا، كَرِيمًا عَائِدًا بِالنُّوَالِ، بَرَاتَقِيًّا
إِنَّ يَوْمًا أَتَى عَلَيْكَ لَيَوْمٍ كُورَتْ شَمْسُهُ وَكَانَتْ جَلِيًّا
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا وَمِنْ رَبِّكَ بِالرُّوحِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
وقالت هند بنت أُنَثة بن عباد بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنها :-

[أَشَابَ دُؤَابِيَّتِي وَأَذَلَّ رُكْبِي بُكَاءُكَ، فَاطِمَ، الْمَيْتَ الْفَقِيدَا
فَأَعْطَيْتِ الْعَطَاءَ فَلَمْ تُكْذُنْ، وَأَخَذَنْتِ الْوَلَايِدَ وَالْعَبِيدَا
وَكَنْتِ مَلَاذَنَا فِي كُلِّ لِيْزِبٍ، إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ بِرُودَا
وَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ رَكْبِ الْمَطَايَا، وَأَكْرَمُهُمْ إِذَا نَسَبُوا جُدُودَا!
[رَسُولُ اللَّهِ فَارَقَنَا، وَكُنَّا نُرَجِّي أَنْ يَكُونَ لَنَا خُلُودَا
أَفَاطِمَ! فَاصْبِرِي فَلَقَدْ أَصَابَتْ رَزِيقتُكَ التَّهَائِمَ وَالتُّجُودَا
وَأَهْلَ الْبِرِّ وَالْأَبْحَارِ طُرًّا، فَلَمْ تُخْطِي مُصِيبَتُهُ وَحِيدَا
وَكَانَ الْخَيْرُ يُضْبِحُ فِي ذُرَاهِ، سَعِيدُ الْجَدِّ قَدْ وَلَدَ الشُّعُودَا!
فَمُوتِي إِنْ قَدَرْتِي أَنْ تَمُوتِي فَقَدْتُ الطَّيِّبَ الرَّجُلَ الْحَمِيدَا

رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ النَّاسِ حَقًّا فَلَسْتُ أَرَى لَهُ أَبَدًا مَدِيدًا
وقال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه :-

مَا زَالَتْ مُذْ وَضَعَ الْفِرَاشَ لِيَجْنِيهِ وَتَوَى مَرِيضًا خَائِفًا أَتَوَّقُعْ
شَفَقًا عَلَيْهِ أَنْ يَزُولَ مَكَانُهُ عَنَّا، فَتَبْقَى بَعْدَهُ نَتَوَجَّعُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ لَنَا فِي أَمْرِنَا أَوْ مَنْ نُشَاوِرُهُ إِذَا فَتَرَجَّعُ
وَإِذَا تَحَدَّثْنَا الْحَوَادِثَ: مَنْ لَنَا بِالْوَحْيِ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ يَسْمَعُ
لَيْتَ السَّمَاءُ تَفَطَّرَتْ أَكْنَافُهَا وَتَنَاءَثَرَتْ فِيهَا النُّجُومُ الطُّلُغُ
لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ هَدَّ جَمِيعُهُمْ صَوْتٌ يُنَادِي بِالنُّعْيِ فَيُسْمَعُ
وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَبْلَ ذَلِكَ هَدَّنِي عَبَّاسٌ يَنْعَاهُ بِصَوْتٍ يُقَطِّعُ
فَلْيَبْكِكِهِ أَهْلُ الْمَدَائِنِ كُلِّهَا وَالْمُسْلِمُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ تُجَدِّعُ

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه :-

أَلَا طَرِقَ النَّاعِي بِلَيْلٍ فَرَاعَنِي وَأَرْقَنِي لَمَّا اسْتَهَلَّ مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَى أَغْيَرَ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْتَ نَاعِيَا
فَحَقَّقْ مَا أَشْفَيْتُ مِنْهُ وَلَمْ يُبَلِّ وَكَانَ خَلِيلِي عُذَّتِي وَجِمَالِيَا
فَوَاللَّهِ، لَا أَتْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ بِي الْعَيْسُ فِي أَرْضٍ وَجَاوَزَتْ وَادِيَا
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجْدُ أَثْرًا مِنْهُ جَدِيدًا وَعَافِيَا
جَوَادٌ تَشْطَى الْخَيْلُ عَنْهُ كَأَنَّمَا يَرِينُ بِهِ لَيْثًا عَلَيْهِنَّ ضَارِيَا
مِنَ الْأَسَدِ قَدْ أَحْمِي الْعَرِينَ مَهَابَةً تَفَادَى سِبَاعِ الْأَرْضِ مِنْهُ تَفَادِيَا
شَدِيدٌ جَرِي النَّفْسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ هُوَ الْمَوْتُ مَعْدُوٌّ عَلَيْهِ وَعَادِيَا^(١)

(١) ومن مرثيته ﷺ.

قال حسان رضي الله تعالى عنه:

إن الرزية لا رزية مثلها ميت بطيبة أشرفت لحياته
ميت بطيبة أشرفت لحياته والكوكب الدرّي أصبح أفلاً
لله ما ضمنت حفيرة قبره بالنور بعد تبلج وتصعد
منه، وما فقدت سوارى المسجد

وقال حسان:

يا لهف نفسي عليه حين ضمنه بطن الضريح علي وابن عباس =

بعد النبي رسول الله والآسي

= مادت بي الأرض حتى كدت أدخلها

وقال حسان:

يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
نظام لحق أونكال لملحد

متى بيد في الداجي إليهم جبينه
فمن كان أو من يكون كأحمد

وقال حسان:

فعمى عليك الناظر
فعليك كنت أحاذر

كنت السواد الناظري
من شاء بعلك فليمت

وقالت فاطمة الزهراء رضي الله عنها ترثي أباهما ﷺ:

على صحن خدي من فراق أحبتي
فراقهم دوماً وقلة حيلتي
أراعي نجوم الليل من عظم بلوتي
ونيران وجد في جوانب مهجتي
منازلهم من بعد حسن وبهجة
لقد غيرت لوني وجسمي وصحتي
إليه لتطفي نار حزني ووحشتي
إمام البرايا خير كل الخليقة
ليرثي لحالي في الهوى وصباي
ويا خير مرسل إلى خير أمة
فأنت غيائي في أماني وشدتي
مدى الدهر، ما غنى الحمام بروضة

لقد سال دمع العين من بعد حسرتي
وقد تركوني باكى العين اشتكى
فبت على فرش السقام مسهداً
وقد أوثوني حسرة لفراقهم
وقد سكنوا تحت التراب وأقفرت
أحباي إن البعد والسقم والنوى
فيا رب بلغني المرام بنظرة
وأرمت نوراً للحبيب محمد
وأشكو إليه الوجد والسقم والجوى
وأنشده يا خير من وطئ الشرى
بحقك كن لي في معادي شافعاً
عليك صلاة الله ثم سلامه

وقالت فاطمة:

بعد فقدي لخاتم الأنبياء
ويك لا تبخلي بفيض الدماء
وكهف الأيتام والضعفاء
والطير والأرض بعد بكى السماء
عر يا سيدي مع البطحاء
ن في الصبح معلناً والمساء
الناس غريباً عن سائر الغرباء
ه، علاه الظلام بعد الضياء
فلقد نغص الحياة يا مولائي

قل صبري، وبان عني عزائي
عين يا عين اسكبي الدمع سحا
يا رسول الإله، يا خيرة الله
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً
وبكاك الحجون والركن والمش
وبكاك المحراب والدرس للقرأ
وبكاك الإسلام إذ صار في
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقو
يا إلهي عجل وفاتي سريعاً

وقالت فاطمة:

فاليوم تسلمني لأجر ضاح
واليوم بعلك من يرش جناحي
قد مات خير فوارسي وسلاحي
وتمكنت ريب المنون جواحي
فظللت بين سيوفه ورواح
والموت بين بكوره ورواح
ذلي، وأدفع ظالمي بالراح
ليلاً على غصن بكيت صباحي

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله
قد كنت جار حميتي ما عشت لي
وأغض من طرفي وأعلم أنه
حضرت منيته فأسلمني العزا
نشر الغراب على ريش جناحه
إنني لأعجب من يروح ويفتدي
فاليوم أخضع للدليل وأنقى
وإذا بكت قمرية شجنا به

وقالت الزهراء: = فإله صبرني على ما حل بي مات النبي، قد انطفى مصباحي

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
صبت علي مصائب لو أنها
قد كنت ذات حمى لظل محمد
فاليوم أحشع للذليل وأتقي
فإذا بكت قمرية في ليلها
فلأجعلن الحزن بعلك مؤنسي
ماذا على من شم تربة أحمد
وقالت فاطمة الزهراء:

أغير آفاق السماء وكورت
فالأرض من بعد النبي كثيبة
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه الطود المعظم جوده
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه
نفسى فداؤك، ما لرأسك مائلا
وقالت الزهراء:

إذا مات قرم قل والله ذكره
تذكرت لما فرق الموت بيننا
فقلت لها: إن الممات سبيلنا
وقالت الزهراء:

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها
فليت قبلك كان الموت صادفنا
وقالت فاطمة:

ماذا على من شم تربة أحمد
صبت علي مصائب لو أنها
وقالت الزهراء:

قد كان بعلك أنباء وهنيشة
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها
وزاد جرمي بعد أبي العلاء بيتاً ثالثاً روي يروايتين:

واحتل لقومك لما غبت وانقلبوا
فليت قبلك كان الموت صادفنا
وقد أورد بعضهم بعد البيتين الأولين:

أبدي رجال لنا نجوى صدورهم
تجهمتا أناس، واستخف بنا
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا
فليت قبلك كان الموت صادفنا
إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن
من البرية، لا عجم ولا عرب

= وقالت فاطمة:

إن حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني واكتفابي عليك ليس يبید
جل خطيبي، وبان عني عزائي فبكائي كل وقت جديد
إن قلبا عليك بألف صبرا أو عزاء إنه لجليد

وقالت فاطمة الزهراء:

أبي وا أبتاه أجاب ربا دعاه
جنة الفردوس مأواه من ربه ما أدنا
إلى جبرئيل نعماه

وقالت فاطمة:

إذا اشتد شوقي رزت قبرك باكياً فيا ساكن الصحراء علمتني البكا
فيا ساكن الصحراء علمتني البكا فإنا كنت عني في التراب مغيبا
فإن كنت عني في التراب مغيبا وقالت صفية بنت عبد المطلب (عمة الرسول) ترثيه:

أفاطم بكى ولا تسأني بأفاطم بكى ولا تسأني
هو المرء يبكي وحق البكا هو المرء يبكي وحق البكا
فأوحشت الأرض من فقهه فأوحشت الأرض من فقهه
فمالي بعنك حتى المما فمالي بعنك حتى المما
فبكي الرسول وحققت له فبكي الرسول وحققت له
لتبكيك شمطاء مضرورة لتبكيك شمطاء مضرورة
لبكيك شيخ أبو ولدة لبكيك شيخ أبو ولدة
وببكيك ركب إذا أرملوا وببكيك ركب إذا أرملوا
وتبكي الأباطح من فقهه وتبكي الأباطح من فقهه
وتبكي وعيرة من فقهه وتبكي وعيرة من فقهه
فعيني ما لك لا تدمع فعيني ما لك لا تدمع

وقال سالم بن زهير المحاربي

أفاطم بكى ولا تسأني أفاطم بكى ولا تسأني
جوى حل بين الحشا والشفا جوى حل بين الحشا والشفا
فيا عين ويحك لا تهجمي فيا عين ويحك لا تهجمي
فمن ذا - لك الويل - بعد الرسو فمن ذا - لك الويل - بعد الرسو

وقال عبد الله بن سلمة الهمداني:

أنشد معتزاً للمهاجرين بفضل هجرتهم، وللأنصار بفضل نصرتهم مشاركاً لهما في رثاء النبي - ﷺ - ، قال:

إن فقد النبي جزعنا الو م فقدت الأسماع والأبصار
ما أصيبت به الغداة قريش لا، ولا أفردت به الأنصار
فعليه السلام ما هبت الريح، ومدت جناح للظلام نوار

وقال علي بن أبي طالب

أمن بعد تكفين النبي ودفنه نعيش بالآء ونجنح للسلاوي
رزقنا رسول الله حقاً فلن نرى بذلك عهداً ما حيننا من الردى

= وكننت لنا كالحصن من دون أهله
 وكننا بمرآكم نرى النور والهدى
 لقد غشيتنا ظلمة بعد فقدكم
 فيا خير من ضم الجوانح والحشا
 كأن أمور الناس بعلمك ضمننت
 وضاق فضاء الأرض عنا برحبه
 فقد نزلت بالمسلمين مصيبة
 فلن يستقل الناس ما حل فيهم
 وفي كل وقت للصلاة يهيجها
 ويطلب أقوام موارث هالك
 وقال الإمام علي:

بأثوابه آسى على هالك ثوى
 بذاك عديلاً ما حيننا من الورى
 لهم معقل حرز حرز من العدى
 على موضع لا يستطاع ولا يرى
 ويا خير ميت ضمه التراب والثرى
 سفينة موج البحر، والبحر قد طمى
 لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
 على حين تم الدين واشتدت القوى
 أضل الهدى لا نجم فيها ولا ضوى
 وكان الألى شبهته سفر ليلة
 وقات أم سلمة زوج الرسول ﷺ:

فجعنا بالنبى، وكان فينا
 وكان قوامنا، والرأس منا
 ننوح ونشتكي ما قد لقينا
 فلا تبعد، فكل فتى كريم

وقال كعب:

ألا أنعمى النبي إلى العالمينا
 ألا أنعمى النبي لأصحابه
 ألا أنعمى النبي إلى من هدى
 لفقد النبي إمام الهدى
 وقال سواد بن قارب الدوسي:

جلت مصيبتك الغداة سواد
 أبقى لنا فقد النبي محمد

وأرى المصيبة بعدها تزداد
 صلى الإله عليه ما يعتاد

= حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا
 كنا نحل به جنابا ممرعاً
 فبكت عليه أرضنا وسماؤنا
 قل المتاع به وكان عيانه
 إن العيان هو الطريف وحزنه
 إن للنبي وفاته كحياته
 لو قيل تفدون النبي محمداً
 وتسارعت فيه النفوس ببدلها
 هذا وهذا لا يرد نبينا
 إنني أحاذر والحوادث جمّة
 إن جل منه ما يخاف فأنتمو
 لوزاد قوم فوق منية صاحب
 وقال عبد الله بن مالك الأرحبي:

لعمري لئن مات النبي محمد
 دعاه إليه ربه فأجابه
 وقال عامر بن الطفيل الأزدي:

بكّت الأرض والسماء على النو
 من هدينا به سبيل الحق
 وقال مران ذي عمير بن أبي مران الهمداني:

إن حزني على الرسول طويل
 بكّت الأرض والسماء عليه
 وقال أبو الهيثم بن التيهان:

لقد جدعنا آذاننا وأنوفنا
 وقال أبو ذؤيب الهذلي:

لما رأيت الناس في عسلاتهم
 متبادرين لشرج بأكفهم
 فهناك صرت إلى الهموم ومن بيت
 كسفت لمصرعه النجوم وبدرها
 وتزعزعت أجيال يثرب كلها
 ولقد زجرت الطير قبل وفاته
 وزجرت أن نعب المشحج سائحاً
 وقال عمر الفاروق:

ولكنهما أبدي الذي قتلته الجزع =

وقلت يغيب الوحي عنا لفقده
وكان هواي أن تطول حياته
فلما كشفنا البرد عن حروجه
فلم تك لي عند المصيبة حيلة
سوى أذن الله الذي في كتابه
وقد قلت من بعد المقالة قوله
إلا إنما كان النبي محمد
ندين على العلات منا بدينه
ووليت محزوننا بعين سخينة
وقلنت لعيني كل دمع دخرته

وقال الصديق:

باتت تأويني هموم حشد
يا الليتي حيث نبئت الغداة به
ليت القيامة قامت بعد مهلكه
والله أثنى على شيء فجعت به
كم لي بعلمك من هم ينصيني
كان المصفاء في الأخلاق قد علموا
نفسى فداؤك من ميت ومن بدن
وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية:

أمست مراكبه أوحشت
وأمست تبكي على سيد
وأمست نساؤك ما تستفيد
وأمست شواحب مثل النصا
يعالجن حزناً بعيد الذها
يضرين بالكف حرالوجو
هو الفاضل السيد المصطفى
فكيف حياتي بعد الرسو
وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطلب:

يا عين جودي بدمع منك وابتدري
أوفيض غرب على عادية طويت
لقد أتتني من الأنبياء معضلة
أن المبارك والميمون في جدث
أليس أوسطكم بيتاً، وأكرمكم
كما تنزل ماء الغيث فانثعبا
في جدول خرق بالماء قد سربا
أن ابن أمنة المأمون قد ذهب
قد ألحفوه تراب الأرض والحدبا
خالاً وعماً، كريماً ليس مؤتسباً

تنبيهات

الأول: روى الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن المراثي وعند ابن أبي شيبة بلفظ: نهانا عن أن نترأى.

الثاني: في بيان غريب ما سبق سُجِّي: أي غُطِّي [والمستسجِي: المُتَغَطِّي من الليل الساجي؛ لأنه يغطي بظلامه وسكونه].

يجلب: بمشاة تحتية فجيم فلام يقال: جلب عَلَيْهِ يجلب بضم اللام جلباً بالفتح صاح من خلفه وأجلب مثله.

عقر: بكسر القاف. دهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر.

وقيل: سقط إلى الأرض من قامته وحكاه ابن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروایتين معاً والعفر بفتح الحين. يأسن: [أي يتغير].

حن: [أي نزع واشتاق وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها].

ضوى:...

الخدور:...

الصراخ:...

الحجيج:...

تباله:...

= وقالت حاضته أم أيمن:

عين جودي فإن بذلك للدم
حين قالوا: الرسول أمسى فقيداً
وأبكيا خير من رزئناه في الدنيا
بدموع غزيرة منك حتى
فلقد كان ما علمت وصولاً
ولقد كان بعد ذلك نوراً
طيب العود والضريبة والمع
ع شفاء، فأكثري من البكاء
ميتاً كان ذاك كل البلاء
يا، ومن خصه بزحى السماء
يقضي الله فيك خير القضاء
ولقد جاء رحمة بالضياء
وسراجاً يضيء في الظلماء
دن والخيم، خاتم الأنبياء

العض:...

الأكباد:...

الأسف:...

الحزن:...

الوزر:...

الكاهل:...

أودي: [أهلك].

الكمد: [هم وحزن لا يستطيع إمضاؤه وقيل: الحزن المكتوم].

الدياجي: [...].

المدلهمة: [شديدة الظلمة].

**

**

تستك:...

روعة: [الروع الفزع].

المستهام: [هام فلان خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه].

واله: [حزين].

ثوى: [أقام].

حسير: [حسير فلان يحسر حسراً: أسف].

جدث: [قبر جمعه أجداث].

صخور:

بدائع:

جوانح: [الجناحة: الضلع القصيرة مما يلي الصدر جمعها جوانح].

صدور:...

تأؤبتي:...

حشند:...

أَمْسَى: ...

فُجِعْتُ: [يقال أمر فاجع: يفجع الناس بالدواهي].

اللُّحْدُ: ...

يَنْصِبُنِي: [من نَصَبَ يَنْصِبُ نَصْبًا: أَعْيَا وَتَعَبَ].

القَوَارِعُ: [مفردها القارعة وهي المصيبة].

الْبَلِيَّةُ: [المصيبة].

قَارِعٌ: ...

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي: ...

إِسْتَبَالَ: [يقال: أسبلت العين: سال دمعها].

سَحَّ: [يقال: سح الماء ونحوه: سأل من أعلى إلى أسفل وأيضاً: سح الماء ونحوه: صبّه صباً متتابعاً كثيراً].

إِعْوَالٌ: [يقال: أعول إعوالاً، وعوّل تعويلاً إذا صاح وبكى].

هَاجَسَ: [هجس الأمر في صدره: خطر بباله].

صَالِي: ...

سَخَّ الشَّعِيبُ: ...

مَحْصَنٌ ضَرِيئَةٌ: ...

حَامِي الْحَقِيقَةِ: ...

تَشَالُ الْوَدِيقَةُ: سريع ومتقدم للقوم في شدة الحرّ ودنو الشمس.

الْعَنَاءُ: الأسرى.

مَاجِدٌ: الشريف الحَيَّرُ.

شِمْلَالٌ: السريع الخفيف.

وَجَنَاءٌ: الشديدة.

نَكَالٌ: المعاقب بما يردع، والمروع لغيره من إتيان مثل صنيع من نكّل به.

وَارِي الزَّنَادِ: الذي إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ما طلب.

جَحْفَلٌ: الجيش الكثير فيه الخيل.

الحسب: ما يعده المرء من مناقبه وشرف آبائه.

أنهجر: أنسكب بقوة.

السُّجُل: الدُّلُو المَلَأَى ماءً.

السُّؤُوبُ: الدَّفْعَةُ من المطر.

العبرة: الدمعة.

الضَّرِيح: القَبْر.

فُجِعْتُمَا: أُولِمْتُمَا إِيْلَامًا شَدِيدًا.

البَوَازِم: الشدائد.

العذُل: اللُّوم.

قُرُونِي: القرن من رأس الإنسان، موضع القرون منه.

السُّعُوبُ: ...

صَرِيْع: المصروع: أي صرعته المنية.

القَدَال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس.

حَوْبَةٌ: ...

التَّحِيْب: رفع الصوت بالبكاء.

الجَوَى: شدة الوجد من العشق أو الحزن.

شَمَطَاء: المختلطة سواد شعرها ببياض.

الطَّوْف: ...

أَشْهَب: المخالط ببياض شعره سواد، أو حال لونه وتلَوَّح من برد وحرّ.

أَرْمَلُوا: ...

يُئَلَف: ...

الأَبَاطِح: الأمكنة المتسعة يمر بها السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار.

الأَخْشَبُ: جبل بمكة.

الباب الثامن والعشرون

في بلوغ هذا الخطب الجسيم إلى الصديق الكريم وثبوته في هذا الأمر

روى البزَّازُ والبلاذُريُّ وبقي بن مخلد عن أبي هريرة وابن عباس، وأبو يعلى وأحمد
برجال ثقات والطيالسي والترمذي في «الشَّمَائِلِ». - بإسناد حسن - عن عائشة والطبراني برجال
ثقات عن عكرمة عن ابن عباس وإسحاق بن راهويه عن عكرمة وعبد بن حميد بسند صحيح
عن سالم بن عبيد الصحابي، أن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - أرسلوه خلف أبي بكر
وفي لفظ أن رسول الله - ﷺ - لما خرج يوم الاثنين قال له أبو بكر: يا رسول الله وفي لفظ:
«أصبح رسول الله - ﷺ - يوم الاثنين خفيفاً فقال أبو بكر: يا رسول الله: أراك قد أصبحت
بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كَمَا تُحِبُّ؛ واليوم يوم ابنة خَارِجَةَ يعني: امرأته أفاتها قال: نعم، ثم دخل
رسول الله - ﷺ - ورجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْحِ فلما مات رسول الله - ﷺ - سَجَّيْ
بثوب وجاء عمر فاستأذن على عائشة ومعه المغيرة بن شُعْبَةَ، فَأَذْنَتْ لهما وَمَدَّت الْحِجَابَ،
فقال عمر: يا رسول الله فقالت: عَائِشَةُ عَشِيَّ عَلَيْهِ مُدَّ سَاعَةً، فَكشَفَ عن وَجْهِهِ وقال: واغشياه
ما أشدَّ عَشِيَّ رسول الله - ﷺ - وفي لفظ: دخل أبو بكر على رسول الله - ﷺ - فجعل
يرواح بين حزنه ميلاً وجعل يقول: وَإِنِّيَاءُ وَاصْفِيَاءُ ثم غطاه، ولم يتكلم المغيرة، فلما أن دَنَوْا
مِنَ عَتَبَةِ الْبَنَابِ قال: مات رسول الله - ﷺ - يا عمر: فقال عمر: كَذَبْتَ، ما مات
رسول الله - ﷺ - والله لا يموت حتى يُؤْمَرَ بِقتال المناقين، ولكنه ذهب إلى رَبِّهِ كما ذهب
موسى إلى ربه، وغاب عن قومه أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَاللَّهُ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَلا يَقْطَعَنَّ أَيْدِي
رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وتكلم حتى أُرْبِدَ شِدْقَاهُ: بل أنت امرؤٌ تحوشك فَنْتَهُ وابن أم مكتوم
في مؤخِّرةِ الْمَسْجِدِ يقرأ و ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران
١٤٤] والناس يُؤْمِجُونَ وَيَتَكَوَّنُونَ ولا يسمعون، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال:
يا أيها الناس هل عند أحدٍ منكم من عهد رسول الله - ﷺ - فليحدثنا قالوا: لا. قال: هل
عندك يا عمر من علم؟ قال: لا. فقال العباس: أشهد أيها الناس أن أحداً لا يشهد على
رسول الله - ﷺ - بعهدٍ عهده إلَّيَّ في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو فقد ذاق
رسول الله - ﷺ - الموت، فادفنوا صاحبكم أيمت أخذكم إِمَاتَةٌ ويميته إِمَاتَتَيْنِ، هُوَ أَكْرَمُ عَلَيَّ
اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ فليس على الله بَعْرِيْزٍ أَنْ عَنهُ التراب فيخرجه إن شاء الله، ما
مات حتى ترك السبيل نَهْجاً واضحاً، أحلَّ الحلال، وحرَّمَّ الحرام، ونكح وطلق، وحارب
وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال يَخِيطُ عليها الْعِصَاةَ بِمِخْبِطِهِ
يَحْدُرُ حَوْضَهَا بيده بأنصب ولا أذأب من رسول الله - ﷺ - كان فيكم، فذهب سالم بن

عبيد وراء أبي بكر إلى الشُّنْحِ فَأَعْلَمَهُ بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فلما بلغ أبو بكر الخبر وهو بالشُّنْحِ أقبل على فَرَسٍ حتى نزل على باب رسول الله - ﷺ - وعمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله - ﷺ - في بيت عائشة ورسول الله - ﷺ - مُسَجَّيٌّ في ناحية البيت عَلَيْهِ بُرْدٌ حَبْرَةٌ.

زاد أبو الربيع وأبو اليثمن بن عساكر في «إتحاف الزائر» وعيناه تهملان وَزَفْرَاهُ تَتَرَدَّدُ في صدره وَغَضْبُهُ تَرْتَفِعُ كَقِطْعِ الْحَرَّةِ، وهو في ذلك جَلْدُ الْعَقْلِ وَالْحَقَالَةِ حتى دخل على رسول الله - ﷺ - وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَمَسَحَ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَ يَبْكِي ويقول: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيْتًا، وانقطع لِمَوْتِكَ ما لم يَنْقَطِعْ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَعَظُمْتَ عَنِ الصَّفَةِ، وَجَلَلْتَ عَنِ الْبُكَاءِ وَحَصَصْتَ حتى صَبَرْتَ مَسَلَةً وَعَمَمْتَ حتى صبرت فينا سواء، وَلَوْلَا أَنَّ مَوْتَكَ كَانَ اخْتِبَارًا لَجُدْنَا لِمَوْتِكَ بِالنُّفُوسِ، ولولا أَنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَيْكَ ما الشُّعُونَ، فأما ما لا نستطيع تقيه فيه كمد وإدناف يتخالفان لا يرحان، اللهم فأبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك ولتكن من جاء لك فلولا ما خلقت من السكينة لم تعم لما خلقت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه ميتاً ثم صرّخ. انتهى.

وفي حديث عائشة عند ابن سعد وأبي يعلى وأحمد برجال ثقات أن أبا بكر لما رأى رسول الله - ﷺ - قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله - ﷺ - ثم تحول من قبل رأسه فقال: وَأَنْبِيَاءُهُ، ثم حَدَرَ فَمَهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ ثم [قال: وَاصْفِيَاءُهُ ثم] ^(١) رفع رأسه وحَدَرَ فَمَهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ وقال: وَآخِلِيَاءُهُ، مات رسول الله - ﷺ - وفي حديث عائشة عند أبي يعلى وأحمد فقال: كيف ترين؟ قالت: غُشِيَ عليه فدنا منه فكشف عن وجهه فقال: يا غَشِيَاءُ ما أكون هذا الغشي، ثم كشف عن وجهه فعرف الموت فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكى قالت عائشة: فقلت في سبيل الله انقطاع الوحي ودخول جبريل ببتي، ثم وضع يديه على صِدْغَيْهِ ووضع فاهُ على جَبْهَتِهِ فبكى حتى سالت دُمُوعُهُ على وجه رسول الله - ﷺ - وفي لفظ ثم أقبل عليه فقبَّلَهُ ثم قال: يَا أَبِي وَأُمِّي أما المَوْتَةُ التي كتب الله عليك فقد مُتَّهَا فلن يصيبك بعدها مَوْتَةٌ أبداً، ثم رَدَّ الْبُرْدَ على وجه رسول الله - ﷺ - ثم خرج إلى الناس.

زاد أبو الربيع: وهم في خَطْبِهِمْ غَمْرَاتِهِمْ وَشَدِيدِ سَكَرَاتِهِمْ، ثم خرج عمر يكلم الناس فقال: على رَسَلِكُ يا عمرُ أَنْصِبْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

زاد أبو الربيع وأبو اليمن، ثم حَظَبَ حُطْبَةً جُلُّهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ فِيهَا:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله،
وَحَاتَمَ أَنْبِيَائِهِ، وَأشهد أن الكتاب كما نُزِّلَ، وأن الدين كما شُرِعَ وأن الحديث كما حَدَّثَ،
وأن القول كما قال، وأن الله هو الحقُّ المبينُ، في كلام طويل انتهى.

ثم قال: أيها الناس إنه من كان يعبدُ محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن
الله حيٌّ لا يموت ثم تلى هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٤].

زاد ابن عقبة وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [الزمر ٣٠] وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل
عمران ١٨٥] وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص ٨٨] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ،
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن ٢٦، ٢٧] زاد أبو الربيع وأبو اليمن: إن
الله قد تقدم لكم في أمره فلا تدعوه جزعاً، وأن الله تعالى قد اختار لنبيه ما عنده على ما
عِنْدَكُمْ ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل ٩٦] وَقَبَضَهُ إِلَى ثَوَابِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ
كِتَابَهُ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِمَا عَرَفَ، وَمَنْ فَرَقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء ١٣٥] لا يَشْغَلَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا يَلْفِتْكُمْ
عَنْ دِينِكُمْ، وَعَالَجُوا الشَّيْطَانَ بِالْخِزْيِ تَعْجِزُوهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيَلْحَقَ بِكُمْ، انتهى.

زاد ابن عقبة إن الله عَمَّرَ مُحَمَّدًا وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللَّهِ وَأَظْهَرَ أَمْرَ اللَّهِ وَبَلَّغَ رِسَالَةَ اللَّهِ
وَجَاهَدَ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ وَتَرَكَكُمْ عَلَى
الطَّرِيقَةِ فَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ بَعْدَ الْبَيْتَةِ [والشفاء فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت،
ومن كان يعبدُ محمداً ويُنزِلُهُ إِلَهًا فَقَدْ هَلَكَ إِلَهُهُ] فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ،
وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ قَائِمٌ وَكَلِمَتُهُ بَاقِيَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ مِنْ نَصْرِهِ وَمُعِزٌّ دِينَهُ وَأَنَّ
كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ، وَبِهِ هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَفِيهِ حِلَالُ اللَّهِ وَحُرَامُهُ
وَاللَّهُ لَا نَبَالَيَ مِنْ أَجْلَبَ عَلَيْنَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، إِنَّ سِیُوفَ اللَّهِ لَمَسْلُولَةٌ، مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدَ وَلْتَجَاهِدَنَّ
مَنْ خَالَفَنَا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَا يُتَّقِينَ أَحَدًا إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ. انتهى.

وفي لفظ فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الآية نزلت [إلا] حين تلاها أبو بكر يومئذ
فأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم، فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت
رسول الله - ﷺ - وتلقاها كثير من الناس من أبي بكر حتى تلاها. قال عمر - رضي الله تعالى

عنه - فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت وأنا قائم حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي؛ وعرفت حين تلاها أن رسول الله - ﷺ - قد مات. زاد أبو الربيع فلما فرغ من خطبته التفت إلى عُمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فقال: يا عمر أنت الذي تقول على باب رسول الله - ﷺ -: والذي نفسي بيده ما مات رسول الله، أما علمت أن رسول الله - ﷺ - قال يوم كذا وكذا، أو قال يوم كذا كذا وكذا، وقال الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر ٣٠] فقال عمر: لكأني والله لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بنا، أشهد أن الكتاب كما نُزِّل، وأن الحديث كما حُدِّث؛ وأن الله تعالى حي لا يموت - صلوات الله وسلامه على رسوله - وعند الله تُحتسب رسوله وقال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فيما كان منه يومئذ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنَّكَ مَيِّتٌ وَلَكِنَّمَا أُبْذِي الَّذِي قُلْتُهُ الْجَزَعُ
وَقُلْتُ يَغِيبُ الْوَحْيُ عَنَّا لِفَقْدِهِ كَمَا غَابَ مُوسَى ثُمَّ يَرْجِعُ كَمَا رَجَعَ
وَكَانَ هَوَايَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ وَلَيْسَ لِحَيِّي فِي بُكَاءِ مَيِّتٍ طَمَعُ
فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبُرُودَ عَنْ حُرِّ رَجْهِهِ إِذَا الْأَمْرُ بِالْجَزَعِ الْمُرْعَبِ قَدْ وَقَعَ
فَلَمْ يَكْ لِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حِيلَةٌ أَرُودُ بِهَا أَهْلَ السَّمَاةِ وَالْقَرَعِ
سِوَى إِذْنِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ وَمَا أَذِنَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ يَقَعُ
وَقَدْ قُلْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَقَالَةِ قَوْلَةً لَهَا فِي خُلُوقِ الشَّامِتِينَ بِهِ بَشَعُ
أَلَا إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ إِلَى أَجَلٍ وَاقَى بِهِ الْمَوْتَ فَانْقَطَعَ
نَدِيبٌ عَلَى الْعِلَالِ مِثْلًا بِدِينِهِ وَنُعْطِي الَّذِي أُعْطِيَ وَنَمْنَعُ مَا مَنَعُ
وَوَلَّيْتُ مَحْزُونًا بَعَيْنِ سَخِينَةٍ أَكْفِكُفُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ قَدْ انْصَدَعُ
وَقُلْتُ لِعَيْنِي كُلِّ دَمْعٍ دَخَرْتُهُ فَجُودِي بِهِ إِنَّ الشَّجِيَّ لَهُ دَفَعُ

وروى ابن إسحاق عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال له في خلافته: هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله - ﷺ - قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال: فإنه والله ما حملني على ذلك إلا أنني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة ١٤٣] فوالله إنني كنت لا أظن أن رسول الله - ﷺ - سيقى في أمته حتى تشهد عليها بآخر أعمالها، فإنه الذي حملني على أن قلت ما قلت.

تنبيهات

الأول: قول سيدنا أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -: «لا يجمع الله عليك موتين». قيل: هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم بأنه سيحيا ليقطع أيدي رجال؛ لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت مودة أخرى، فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتين كما جمع على غيره، كالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ. قال الحافظ: وهذا أوضح الأجوبة وأسلمها وقيل: أراد لا يموت مودة أخرى في القبر كغيره، إذ يحيا ليسأل ثم يموت، قاله الداودي.

وقيل: لاي يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك.

وقيل: كنى بالموت الثاني عن الكرب أي: لا تلقي بعد كرب هذا الموت كرباً آخر.

الثاني: في بيان غريب ما سبق «الشُّنْح» هنا بضم السين والنون.

وقيل: بسكونها أطم لجشم ومنازل بني الحارث على ميل من المسجد النبوي، وهو أدنى العالية، وسميت به الناحية، وهم من جعله نجدياً مساجد الفتح؛ لأن ذلك بالمشناة التحتية وكسر السين، قاله السيد نور الدين السمهودي في تاريخ المدينة.

«أزبد» «شِدْقَاهُ».

«تَحْوَسْك» بحاء وسين مهملتين بينهما واو أي: تخالطك وتحث على ارتكابها.

«يرحون».

مسلاة.

الباب التاسع والعشرون

في اختيار الله تعالى له - صلى الله عليه وسلم -
بأن يجمع له مع النبوة الشهادة

روى البخاري تعليقاً والبيهقي مسنداً عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير وهذا أوانٌ وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم وفي رواية «ما زالت أكله خبير تُعاوِذني».

وروى ابن سعد بسند صحيح، والبيهقي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: لأن أخلف تشعاً أن رسول الله - ﷺ - قتل قتلاً أحب إلي من أن أخلف واحدة، وذلك أن الله اتخذه نبياً، وجعله شهيداً.

وروى ابن سعد عن ابن عباس - وجابر وأبي هريرة وغيرهم أن رسول الله - ﷺ - عاش بعد أكلة الشاة المسمومة بخير ثلاثة سنين حتى وجعه الذي توفي فيه، فجعل يقول في مرضه: ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم خبير عداداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري، وذلك عزق في الظهر، وتوفي رسول الله - ﷺ - شهيداً.

وروى الإمام أحمد والحاكم عن أم معبد امرأة كعب أن أم مبشر دخلت على رسول الله - ﷺ - في وجعه الذي قبض فيه فقالت: يا أباي وأمي أنت يا رسول الله - ﷺ - ما تنهم بنفسك؟ فإني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل معك بخير، وكان ابنها مات قبل النبي - ﷺ - قال: وأنا لا أتهم غيرها هذا أوان انقطاع أبهري».

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قالت: أم سلمة يا رسول الله لا يزال يُصيبك كل عام وجع من الشاة المسمومة التي أكلت؟ قال: ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب علي وآدم في طينته».

وروى ابن سعد عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - وسعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - حديث الشاة المسمومة، وفيه «واختجم رسول الله - ﷺ - على كاهله من أجل الذي أكل، حجه أبو هند بالقرن والشقرة، وأمر رسول الله - ﷺ - أصحابه فاختجموا أوساط رؤوسهم وعاش رسول الله - ﷺ - بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه، جعل يقول: هذا أوان انقطاع أبهري، وهو عزق في الظهر وتوفي رسول الله - ﷺ - شهيداً».

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الأبْهَرُ بفتح الهاء عِرْقٌ إذا قُطِعَ مات صَاحِبُهُ وهما أَبْهَرَانِ يخرجان من القلب، ثم يتشعب منهما سائرُ الشرايين.

«الأَكْلَةُ» بالضم اللَّقْمَةُ التي أَكَلَ من الشاة، وبعض الرواة بفتح الألف وهو خطأ لأنه - ﷺ - لم يأكل منها إلا لُقْمَةً واحدة.

قال ابن الأثير: ومعنى الحديث أنه نقض سَمَّ الشاةِ التي أهدتها له اليهوديةُ وكان ذلك يثور عليه أحياناً.

تُعاودني أي: تراجعني ويعاودني أَلَمْ سُمَّها، في أوقات معلومة ويقال به: عداًء من أَلَمْ: أي: يعاوده في أوقات معلومة، والعداؤُ - بعين مكسورة فداين مهملات - اهتياحٌ وَجَعُ اللدِيعِ، وذلك إذا تَمَّتْ له سَنَةٌ من يوم لدغ هاج به الأَلَمْ.

الباب الثلاثون

في تاريخ وفاته - صلى الله عليه وسلم -

روى الشيخان والبلاذري وابن جرير والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - لم يخرج ثلاثاً وأبو بكر يصلي بالناس، وأن الناس بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم إلا رسول الله - ﷺ - قد كشف بيثر حجرة عائشة، فنظر إليهم وهو قائم كأن وجهه ورقة مضمحف، فما رأيت رسول الله - ﷺ - أحسن هيئة منه في تلك الساعة، وكانت آخر نظرة نظرتُها إلى رسول الله - ﷺ - وهم صفوف في الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف فظن أن رسول الله - ﷺ - يريد أن يخرج إلى الصلاة، قال أنس: وهم المسلمون أن يفتتوا في صلاتهم فرحاً برسول الله - ﷺ - فأشار إليهم أن أتيموا صلاتكم فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له إلا وإني نهيْتُ أن أقرأ راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظّموا فيه الرُعب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقم أن يستجاب لكم»، ثم دخل الحجرة وأزخى الشتر فتوفي من يومه ذلك.

وروى ابن سعد عن ابن شهاب قال: تُوفي رسول الله - ﷺ - يوم الاثنين حين زاعت الشمس.

وروى عنه أيضاً عن ابن شهاب قال: تُوفي رسول الله - ﷺ - يوم الاثنين لاثنتين عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.

تنبيهات

الأول: قال السهيلي وابن كثير والحافظ: لا خلاف أنه - ﷺ - توفي يوم الاثنين في ربيع الأول.

قال: ابن عقبة حين زاعت الشمس.

قال في المنهل: والأكثر على أنه حين اشتد الضحى.

قال الأكثر في الثاني عشر منه وعند ابن عقبة، والليث والخوارزمي من هلال ربيع

الأول.

وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه، وجزم به سليمان بن طرخان في «مغازيه» ورواه

ابن سعد عن محمد بن قيس، ورواه ابن عساكر عن سعيد بن إبراهيم عن الزهري وعن أبي نعيم الفضل بن دكين ورجحه السهيلي.

وعلى القولين ينتزل ما نقله الزرافعي أنه عاش بعد حجته ثمانين يوماً.
وقيل: لإحدى وثمانين، وأما على ما جزم به النووي فيكون عاش بعد حجته تسعين يوماً،
أو إحدى وتسعين يوماً.

الثاني: استشكل الشَّهَلِيُّ وتابعه غير واحد ما عليه الأكثر من كونه مات يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الأول، وذلك أنهم اتفقوا على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم
الجمعة، وهو التاسع من ذي الحجة، فدخل ذي الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما
الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعة فقد كان صَفَرُ إما السبت وإما الأحد، وإن كان السبت
فقد كان ربيع الأول الأحد أو الاثنين، وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني
عشر من ربيع الأول بوجه.

وقول أبي مخنف والكلبي وإن كان خلاف [أهل] الجمهور؛ فإنه لا يبعد أن كانت
الثلاثة الأشهر التي قبله كلها تسعة وعشرين فتدبره، فإنه صحيح.
وقول ابن عقبة والخوارزمي أقرب في القياس من قول أبي مخنف ومن تابعه.
قال ابن كثير: وقد حاول جماعة الجواب عنه، ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك
واحد، وهو اختلاف المطالع، بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس، وأما
أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة.

ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها، خرج رسول الله - ﷺ - لخمسة بقين من ذي القعدة،
يعني: من المدينة إلى حجة الوداع [ويتعين بما ذكرناه أنه خرج يوم السبت، وليس كما زعم
ابن خزم أنه خرج يوم الخميس؛ لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك، ولا جائز أن يكون خرج
يوم الجمعة لأن أنسا قال: صلى رسول الله - ﷺ - الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي الحليفة
ركعتين فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين].

فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذي الحجة ليلة الجمعة، وإذا كان هلال ذي
الحجة عند أهل المدينة الجمعة، وحسبت الشهور بعده كوايل يكون أول ربيع الأول يوم
الخميس، فيكون ثاني عشر يوم الاثنين، والله تعالى أعلم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

لم يَفْجَأْهُمْ:.....

«السُّرُ:.... نكص»:.....

قَمَرٌ: بقاف فميم مفتوحتين أي: خَلِيقٌ وَحَقِيقٌ وَجَدِيدٌ لَا يَشْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُؤْنَثُ،
فإن كَسَرَتِ الميم أو قلت: قَمِيمٌ نَثِيثٌ وجمعت، وهذا مَقَمَنَةٌ أي: مَخْلَقَةٌ وَمَجْدَرَةٌ وَتَقَمَّنَتْ
موافقتك: توخيتك.

الباب الحادي والثلاثون

في مبلغ سنه - صلى الله عليه وسلم -

روى مُسْلِمٌ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «قُبِضَ رسول الله - ﷺ - وهو ابنُ ثلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَقُبِضَ أَبُو بَكْرٍ وهو ابن ثلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَقُبِضَ عُمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً»^(١).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - أنزل عليه وهو ابنُ أربعين سنة، فمَكَتْ بمكة ثلاثَ عَشْرَةَ يَوْحَى إِلَيْهِ، ثم أَمَرَ بِالهِجْرَةِ، فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فمَكَتْ بها عَشْرَ سِنِينَ، وتوفي وهو ابنُ ثلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً»^(٢).

وروى أبو داود الطيالسي ومسلم عن مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سَفِيان - رضي الله تعالى عنهما - قال: قُبِضَ رسول الله - ﷺ - وهو ابن ثلاثٍ وَسِتِّينَ وَأَنَا ابنُ ثلاثٍ وَسِتِّينَ»^(٣).
وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: تُوُفِّي رسول الله - ﷺ - وهو ابنُ ثلاثٍ وَسِتِّينَ»^(٤).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن عَمَّارِ بنِ أَبِي عَمَّارٍ قال: قلت لابن عباس: «كم أتى لِرَسُولِ اللّهِ - ﷺ - يَوْمَ مَاتَ قال: أَمَّحِسِبُ؟ قلت: نعم قال: أَمْسِكْ أَرْبَعِينَ. بُعِثَ لَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ، يَأْمُرُ وَيَخَافُ وَعَشْرَ مِنْ مَهَاجِرِهِ إِلَى المَدِينَةِ»^(٥).

وروى الحاكم في «الإكليل» عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: تُوُفِّي رسول الله - ﷺ - وهو ابنُ خَمْسِ وَسِتِّينَ.
وروى ابن سعد وعمر بن شبة والحاكم في «الإكليل» عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: بعث رسول الله - ﷺ - على رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وبالمدينة عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً».

تنبيهات

الأول: قال ابن عساكر، والإمام التَّوَوِيُّ: القول بأن عمره حين توفي ثلاث وستون سنة هو الأصحُّ الأشهرُّ.

(١) أخرجه مسلم ١٨٢٥/٤ في الفضائل (٢٣٤٨/١١٤).

(٢) أخرجه البخاري ١٦٢/٧ (٣٨٥١) (٣٩٠٢؛ ٣٩٠٣) ومسلم ١٨٢٦/٤ في الفضائل (١١٧-١١٨/٢٣٥١).

(٣) أخرجه مسلم ١٨٢٦/٤ (٤١٩٩؛ ٢٣٥٢/١٢٠) وقوله «وأنا أي وأنا متوقع موافقتهم، وأني أموت في سبتي هذا.

(٤) مسلم ١٨٢٥/٤ (٢٣٤٩/١١٥).

(٥) مسلم ١٨٢٧/٤ (٢٣٥٣/١٢١).

وقال أبو عمر: هو الصحيح عندنا.

وقال ابن سعد: هو الثبث إن شاء الله تعالى.

قال الذهبي: وهو الصحيح الذي قطع به المحققون.

الثاني: قال الحاكم في «الإكليل» والنووي: اتفق العلماء على أن أصح الروايات ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي على ذلك، فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسور.

ورواية الخمس وستين متأولة عليها أو حصل فيها شك، وقد أنكر عزوة على ابن عباس قوله: خمس وستون، ونسبه إلى الغلط، وأنه لم يدرك أول النبوة بخلاف الباقيين.

قلت: أكثر الرواة عن ابن عباس حكوا عنه رواية ثلاث وستين، فالظاهر أنه إن كان قال غير ذلك فقد رجع إلى ما عليه الأكثرون، والله تعالى أعلم.

قالا: واتفقوا على أنه - ﷺ - أقام بالمدينة بعد الهجرة عشرة سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، الصحيح أنه ثلاث عشرة سنة، فيكون عمره ثلاث وستين سنة.

قال النووي: وهذا الصواب المشهور الذي أطبق العلماء عليه.

وحكى القاضي عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة، أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب أربعون كما سبق.

الباب الثاني والثلاثون

في عدم استخلافه أحداً بعينه، وأنه لم يوص إلى أحد بعينه

روى البخاري والبيهقي عن عُمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني: أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، هو رسول الله - ﷺ ^(١).

وروى البيهقي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنه قال «يَوْمَ الْجَمَلِ»: إن رسول الله - ﷺ - لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب بالدين بجزائه ثم إن أقواماً طلبوا هذه الدنيا فكانت أمور يقضي الله - عز وجل - فيها ^(٢).

وروى البخاري وابن جرير والبيهقي عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم -: «أن علياً خرج من عند رسول الله - ﷺ - في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله - ﷺ -؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً قال: فأخذ بيده العباس فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العاص وإني والله لأرى رسول الله - ﷺ - سوف يتوفاه الله من وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت؛ فذهب بنا إلى رسول الله - ﷺ - فلتسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا كلنأه؛ فأوصى بنا؛ قال علي: إنا والله لئن سألتها رسول الله - ﷺ - فممنعناها، لا يعطيناها الناس بعده أبداً. وإني والله، لا أسأله رسول الله - ﷺ - ^(٣).

وروى البخاري والبيهقي عن إبراهيم بن الأسود قال: قيل لعائشة: إنهم يقولون إن رسول الله - ﷺ - أوصى إلى علي فقال: بما أوصى إلى علي وقد رأيت دعا بطشت لبيول فيها، وأنا مُسندته إلى صدري فأنحس أو قال: فانحس، فمات وما شعرت فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى علي ^(٤).

وروى البخاري والبيهقي عن إبراهيم النبي عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: من زعم أن عندنا كتاباً نقرأه ليس إلا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة معلقة في سيفه، فيها أسنان الإبل

(١) أخرجه البخاري ٢١٨/١٣ (٧٢١٨) والبيهقي في الدلائل ٢٢٢/٧ ومسلم في الإمارة باب الاستخلاف ١٤٥٤/٣ (١١).

(٢) أخرجه البيهقي ٢٢٣/٧.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي حديث (٤٤٤٧)؛ والبيهقي في الدلائل ٢٢٤/٧.

(٤) أخرجه البخاري في الوصايا وفي مرض النبي - ﷺ - ومسلم ١٢٥٧/٣ (١٩) وأحمد ٣٢/٦؛ والبيهقي في الدلائل ٢٢٦/٧.

وأشياء من الجراحات فقد كذب [وفيها المدينة حرم ما بين غير إلى ثور، فمن أحدث يعني حدثاً أو آوى مُحدثاً. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...]^(١).

وروى البيهقي عن أبي حسان أن علياً قال: ما عهد إلي رسول الله - ﷺ - شيئاً خاصّة دون الناس إلا شيئاً سمعته منه في صحيفة في قراب سيفي؛ قال: فلم أزل به حتى أخرج الصحيفة، فإذا فيها من أحدث حدثاً أو آوى مُحدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيها أن إبراهيم حرم مكة وأنا أحرم المدينة ما بين حرّتها وحماها، ولا يختلي خلاها، ولا ينفز صبيدها ولا يلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها - يعني منشداً - ولا يُقطع شجرها، إلا أن يغلف رجلٌ بعيراً، ولا يحمل فيها السلاح لِقِتال، والمؤمنون يكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده^(٢).

تنبيهان:

الأول: حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب مرفوعاً: «يا عليّ أوصيك بوصيّة فاحفظها؟ فإنك لا تزال ما حفظت وصيتي يا عليّ، يا علي إن للمؤمنين من ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة»، فذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع اختلقه حماد بن عمرو النصيبي، وهو كذاب وضاع وقد أوضعه الحارث بن أبي أسامة في مسنده.

وقال الحافظ في «المطالب العالية» [.....].

الثاني في بيان غريب ما سبق:

أُتخَنَسَ:.....

الْحَدَثُ:.....

الصَّرْفُ:.....

الْعَدْلُ:.....

يَخْتَلِي:.....

خَلاها:.....

أَشَاد:.....

(١) أخرجه البخاري من باب ذمة المسلمين، وفي باب إثم من عاهد ثم غدر وأحمد ٨١/١ وأبو داود في المناسك ٢/

٢١٦ والبيهقي في الدلائل ٢٢٧/٧، ٢٢٨.

(٢) أخرجه أبو داود في المناسك ٢١٦/٢ (٢٠٣٥).

الباب الثالث والثلاثون

في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - بالخلافة
بعد موت سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله - ﷺ - انحاز هذا الحَيِّ من الأنصارِ إلى سعدِ بنِ عبادةَ في سقيفةِ بني ساعدةَ، واعتزل عليُّ بنُ أبي طالبٍ، والزُّبيرُ بنُ العوامِ، وطلحةُ بنُ عبيدِ اللهِ في بيتِ فاطمةَ، وانحازَ بقيةَ المهاجرينِ إلى أبي بكرٍ، وانحازَ معهم أسيدُ بنُ حُضَيْرٍ في بني عبدِ الأشهلِ، فأتى آتٍ إلى أبي بكرٍ وعمرَ فقال: إنَّ هذا الحَيِّ من الأنصارِ مع سعدِ بنِ عبادةَ في سقيفةِ بني ساعدةَ وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناسِ حاجةٌ فأذركوا قبل أن يتفاقم أمرُهم ورسول الله - ﷺ - في بيته لم يُفرغ من أمرِهِ قد أغلق دونه البابَ أهلهُ.

قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه (١).

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد والبخاري وابن جرير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال وهو على المنبر: إنَّه قد بلغني أن فلاناً، وفي رواية البلاذري عن ابن عباس أن قائل ذلك الزُّبيرُ بن العوامِ، قال: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً.

وفي رواية البلاذري عن ابن عباس: «بايعت علياً لا يغررُ امرءاً أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً فتمت».

[والله ما كانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله - ﷺ - مقامه واختاره لدينهم على غيره وقال: «يا أيُّ الله والمؤمنون إلا أبا بكر» فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟ فمن بايع رجلاً عن غير مشورةٍ من المسلمين فإنه لا بيعة له؛ وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله - ﷺ - وإن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأشرفهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلَّف عتاً علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمُّهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً عويم بن ساعد وهو الذي قال فيه رسول الله - ﷺ - لما سئل من الذين قال الله لهم [فيهم] رجالٌ يُحبُّون أن يتطهروا والله يُحبُّ المتطهِّرينَ فقال النبي - ﷺ -: «نعم المرء»

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٢٩/٧ وابن كثير في البداية ٢٥٢/٥ وانظر ترجمة حماد في الميزان ٥٩٨/١ البخاري

في التاريخ ٢٨/٣ والضعفاء للعقيلي ٣٠٨/١؛ المجروحين لابن حبان ٢٥٢/١.

عَوْمِ بْنِ سَاعِدَةَ^(١) ومعنَى بْنِ عَدِيٍّ ويقال: إنه لما بكى الناس على رسول الله - ﷺ - حين تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى، وقالوا وددنا والله أَنْ مِتْنَا قَبْلَهُ، إنا نخشى أَنْ نَفْتَنَ بَعْدَهُ؛ فقال مَعْنَى: إني والله ما أحب أني مِتَّ قَبْلَهُ حَتَّى أَصْدَقَهُ مَيْتًا كَمَا صَدَّقْتَهُ حَيًّا، وَقَتَلَ رَحِمَةَ اللهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَذَكَرْنَا لَنَا مَا تَمَّالًا عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: أَيْنَ تَرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ قُلْنَا: نَرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرِبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اقضُوا أَمْرَكُمْ قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لِنَأْتِيَهُمْ، فَنَاطَلْتُنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَقِيفَةَ فَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُزْمَلٌ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، قُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: وَجِعٌ فَلَمَّا جَلَسْنَا نَشْهَدُ خَطِيئَتِهِمْ، فَأَتَانِي عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطُ نَبِيِّنَا، وَقَدْ دَفَعْتُ إِلَيْنَا دَائِقَةً مِنْ قَوْمِكُمْ، قَالَ: وَإِذَا هُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَانَا، وَيَغْضِبُونَا الْأَمْرَ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَقَدْ زُوِدْتُ فِي نَفْسِي مَقَالَةً قَدْ أَعْجَبْتَنِي، أُرِيدُ أَنْ أَقْدُمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْجَدِّ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رَسْلِكَ يَا عُمَرُ فِكْرَهُتَ أَنْ أَعْصِبْتَهُ، فَتَكَلَّمْتُ وَكَانَ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، وَأَوْقَرَ فَوَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي كُنْتُ زَوْرَتَهَا فِي نَفْسِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ أَوْ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا، حَتَّى سَكَتَ.

وذكر ابن عقبة أن عمر أراد أن يتكلم ويسبق بالقول ويمهد لأبي بكر ويتهدد من هناك من الأنصار، وقال عمر: خَشِيتُ أَنْ يَقْصُرَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ بَعْضِ الْكَلَامِ، وَعَنْ مَا أَجِدُ فِي نَفْسِي مِنَ الشَّدَةِ عَلَى مَنْ خَالَفْنَا، وَرَجَزْتُهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: عَلَى رَسْلِكَ، فَسَيَكْثُرُ الْكَلَامُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ سَوَّفَ تَقُولُ بَعْدِي مَا بَدَأَ لَكَ فَتَشْهَدُ أَبُو بَكْرٍ، وَأَنْصَتِ الْقَوْمُ ثُمَّ قَالَ: بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا بِالْهُدَى وَدِينِ اللهِ حَقًّا، فَدَعَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ - إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَنَوَاصِينَا، إِلَى مَا دَعَانَا إِلَيْهِ، فَكُنَّا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَوْلَى النَّاسِ إِسْلَامًا، وَنَحْنُ عَشِيرَتُهُ وَأَقْرَبُهُ وَذَوُّ رَحِمِهِ، فَنَحْنُ أَهْلُ النَّبُوَّةِ وَأَهْلُ الْخِلَافَةِ وَأَوْسَطُ النَّاسِ أَنْسَابًا فِي الْعَرَبِ، وَلَدَتْنَا كُلُّهَا، فَلَيْسَ مِنْهَا قَبِيلَةٌ إِلَّا لِقْرِيشٍ فِيهَا وَوَلَادَةٌ، وَلَنْ تَعْتَرِفَ الْعَرَبُ وَلَا تَصْلِحَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قْرِيشٍ، هُمْ أَصْبَحُ النَّاسِ وَجَوْهًا، وَأَبْسَطُهُمْ لِسَانًا، وَأَفْضَلُهُمْ قَوْلًا، فَالنَّاسُ لِقْرِيشٍ تَبِعُ، فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، وَهَذَا الْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَسْمَةٌ إِلَّا بِثَلْمَةٍ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِخْوَانُنَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَشُرَكَائُنَا فِي الدِّينِ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا، وَأَنْتُمْ الَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا، وَأَنْتُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَالتَّسْلِيمِ لِفَضِيلَةِ مَا أَعْطَى اللهُ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَحَقُّ النَّاسِ أَلَّا تَحْسُدُوهُمْ عَلَى خَيْرِ أَتَاهُمْ اللهُ إِيَّاهُ وَأَمَا مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ، إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قْرِيشٍ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيَتْ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ،

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها، كان والله أن أقدّم فتضرب عنقي ولا يقرّبني ذلك إلى إنم أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، وعند ابن عقبة فقال أبو بكر: فأنا أدعوكم إلى أخذ هذين الرجلين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح، ووضع يده عليهما، وكان نائماً بينهما، فكلاهما قد رضيته للقيام بهذا الأمر، ورأيته أهلاً لذلك الأمر، فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله - ﷺ - أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله - ﷺ - وثاني اثنين، وأمرك رسول الله - ﷺ - حين اشتكى فصليت بالناس فأنت أحق بهذا الأمر، قالت الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وما خلق الله قوماً أحب إلينا ولا أعز علينا منكم، ولا أَرْضَى عندنا هدياً منكم، ولكننا نُشْفِقُ بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم أصلاً منكم، فإذا مات أخذتم رجلاً من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلاً من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبداً ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم ورضينا بذلك من أمركم، وكان ذلك أجدد أن يشفق القرشي، إن زاع أن ينقض عليه الأنصاري، فقال عمر لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولن تعرف العرب الإمامة إلا له، ولن يصلح إلا عليه، والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه انتهى.

وروى الإمام أحمد عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا بكر قال لسعد بن عباد، لقد علمت يا سعد أن رسول الله - ﷺ - قال وأنت قاعد: «قُرَيْشٌ وُلَاةٌ هَذَا الْأَمْرُ، فَبَرَّ النَّاسَ تَبِعَ لَبِئْرِهِمْ، وَفَاجِرُهُمْ تَبِعَ لِفَاجِرِهِمْ، قَالَ: صدقت نحن الوُزَرَاءُ وأنتم الأَمْرَاءُ، وعند الإمام أحمد قال قائل من الأنصار: أَنَا جَدَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعَدَيْتُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قَرَيْشٍ، قَالَ: فكثرت اللُّغَطُ، وارتفعت الأصواتُ، حتى خشينا الاختلاف، فقلت ابسط يديك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، وعند ابن عقبة فكثرت القول حتى كادت الحرب تقع بينهم وأوعد بعضهم بعضاً، ثم تراضى المسلمون، وعصم الله لهم دينهم، فرجعوا وعصوا الشيطان، ووثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، وقام أسيد بن حَضِيرِ الأَشْهَلِيّ وبِشْرُ بْنُ سَعْدِ أَبُو الثُّعْمَانِ بن بشير يستبقان لبايعا أبا بكر، فسبقهما غمراً فبايع، ثم بايعا معاً وعند ابن إسحاق في بعض الروايات وابن سعد أن بشر بن سعد سبق عمر.

وروى البيهقي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن خطيب الأنصار قام فقال: تعلمون أن رسول الله - ﷺ - كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله - ﷺ - ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم، أما لو قتلتم غير هذا لم نتابعكم، ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن

عبادة مضطجع يُوعَكُ فازدهم الناس على أبي بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعداً لا تطأوه فَتَقْتُلُوهُ فقال: عمر: وهو مغضب قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا، فَإِنَّهُ صَاحِبُ فِتْنَةٍ، فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد، فقعده على المنبر، فبايعه الناس حتى أمسى، وشغلوا عن دفن رسول الله - ﷺ - ..

وقال ابن أبي عزة القرشي في ذلك:

نَشْكُو لِمَنْ هُوَ بِالنَّاءِ خَلِيْقٌ ذَهَبَ اللَّجَاجُ وَتُوِيَغَ الصُّدِيْقُ
مِنْ بَعْدِ مَا وَخَضَتْ بِسَعْدٍ بَعْلَةٌ وَرَحَا رَحَاهُ دُونَهُ الْعِيُوْقُ
جَاءَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ عَاصِبَ رَأْسِهِ فَاتَاهُمُ الصُّدِيْقُ وَالْفَارُوْقُ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَالَّذِينَ إِلَيْهِمْ نَفْسُ الْمُؤْمِلِ لِلْبَقَاءِ تَشُوْقُ
كُنَّا نَقُولُ لَهَا عَلِيٌّ ذُو الرُّضَى وَأَوْلَاهُمْ عَمَرَ بِتِلْكَ عَتِيْقُ
فَدَعَتْ قُرَيْشٌ بِاسْمِهِ فَأَجْلَبَهَا إِنَّ الْمُنَوَّةَ بِاسْمِهِ الْمَوْتُوْقُ

وذكر وثيمة بن موسى أنه كان لأشرف قریش فيما كان من الأنصار مقامات محمودة، فمن ذلك أن خالد بن الوليد قام على أثر أبي بكر بعد وفاة رسول الله - ﷺ - وكان خطيب قریش، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا رُمِينَا فِي بَدْءِ هَذَا الدِّينِ بِأَمْرِ ثَقُلَ عَلَيْنَا مَحْمَلُهُ وَصَعِبَ عَلَيْنَا مُرْتَقَاهُ وَكُنَّا كَأَنَّ مِنْهُ عَلَى أَوْفَارٍ، وَاللَّهِ مَا لَيْسْنَا أَنْ خَفَّ عَلَيْنَا ثِقْلُهُ وَذَلَّلْنَا صَعْبَهُ، وَعَجَبْنَا مِنْ شُكِّ فِيهِ بَعْدَ عَجَبِنَا مِنْ أَمْنِ بِهِ، حَتَّى وَاللَّهِ أَمَرْنَا بِمَا كُنَّا نَنْهَى عَنْهُ، وَنَهَيْنَا عَمَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِهِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ بِالْعُقُولِ وَلَكِنَّهُ التَّوْفِيقُ، أَلَا وَإِنْ الْوَحْيِ لَمْ يَنْقَطِعْ حَتَّى أَكْمَلَ، وَلَمْ يَذْهَبِ النَّبِيُّ - ﷺ - حَتَّى أَعْدَرَ، فَلَسْنَا نَنْتَظِرُ بَعْدَ النَّبِيِّ نَبِيًّا وَلَا بَعْدَ الْوَحْيِ وَحِيًّا، وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ مِنَّا بِالْأَمْسِ، وَنَحْنُ بِالْأَمْسِ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ، مِنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ كَانَ مِنْ ثَوَابِهِ عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَدَدْنَا إِلَيْهِ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ بِالْمَشْهُورِ عَنْهُ، وَلَا الْمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَلَا بِالْمَخْفِيِّ الشَّخْصِيِّ، وَلَا الْمَعْمُورِ الْقَنَاتِ ثُمَّ سَكَتَ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ، وَقَامَ حَزَنُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَهْلًا:

وَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يَكْ فِي الْقَوْمِ الْقِيَامِ كَخَالِدِ
تَرَقَّى فَلَمْ يَزَلْ بِهٖ صَدْرٌ بَعْلِهِ وَكَفَّ فَلَمْ يَغْرِضْ لِيَتْلِكَ الْأَوَائِدِ
فَجَاءَ بِهَا عَدُوٌّ كَالْبَدْرِ وَسَهْلَةٌ فَشَبَّهَتْهَا فِي الْحُسْنِ أُمُّ الْقَلَائِدِ
أَخَالِدُ، لَا تَعْدَمُ لُؤْيِي بَنَ غَالِبِ قِيَامُكَ فِيهَا عِنْدَ قَذْفِ الْجَلَامِيدِ
كَسَاكَ الْوَلِيدُ بَنُ الْمُغْبِيرَةِ مَجْدُهُ وَعَلَّمَكَ الشَّيْخَانِ ضَرْبَ الْقَمَاجِيدِ

تَقَارَع فِي الْإِسْلَامِ عَنْ صَدْرِ دِينِهِ وَفِي الشُّرُوكِ عَنْ إِجْلَالِ جَدِّ وَوَالِدِ
 وَكُنْتَ الْمَخْزُومِ بْنِ يَفْظَةَ جُنَّةً كِلَا اسْتَبَيْكَ فِيهَا مَا جَدَّ وَأَبْنُ مَا جَدِ
 إِذَا مَا عَنَّا فِي هَيْجِهَا أَلْفُ فَارِسٍ عُدِلَتْ بِأَلْفٍ عِنْدَ تِلْكَ الشُّدَائِدِ
 وَمَنْ يَكُ فِي الْحَرْبِ الْمُصِيرَةَ وَاحِداً فَمَا أَنْتَ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ بِوَاحِدِ
 إِذَا نَابَ أَمْرٌ فِي قُرَيْشٍ مُحَلَّجٍ تَشِيْبُ لَهُ رَأْسُ الْعَدَاوَى النَّوَاهِدِ
 تَوَلَّيْتَ مِنْهُ مَا يُخَافُ وَإِنْ تَغِبَ يَقُولُوا جَمِيعاً خَطْبُتَا غَيْرِ شَاهِدِ

روى ابن إسحاق والبخاري عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: لما بُويِعَ أبو بكر في السقيفة، وكان القُدَّ جالسَ أبو بكر، فقام غمراً فتكلم، وأبو بكر صامِتٌ لا يتكلم، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه بما هوَ أهله، ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قَلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتُمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا كَانَتْ عَهْداً عَهْدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا بِقَوْلِ يَكُونُ آخِرَنَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى اللَّهُ رَسُولَهُ، فَإِنْ ائْتَصَّعْتُمْ هَذَا كُمْ اللَّهُ كَمَا كَانَ هَذَا بِهِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَيَّ خَيْرِكُمْ؛ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثَانِي آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ، فَقومُوا فَيَايَعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيْفَةِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ.

وفي رواية البلاذري عن الزُّهري أنه قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى الْأَمْرِ كُلِّهِ، عَلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ، وَتَعَوُّدُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا يَأْتِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيرًا، قُدَّامَ السَّاعَةِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ رَسَدَ وَمَنْ عَصَاهُ هَلَكَ، انتهى.

ثم قال: أما بعد أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَقَدْ كَانَتْ بِيْعَتِي فَلْتَةً، وَذَلِكَ أَنِّي خَشِيتُ الْفِتْنَةَ، وَأَيْمَ اللَّهِ مَا حَرَضْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا قَطُّ، وَلَا طَلَبْتُهَا وَلَا سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى إِثَابًا سِرًّا وَلَا وَعْلَانِيَةً وَمَا لِي فِيهَا مِنْ رَاحَةٍ، وَلَقَدْ قُلِدْتُ أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَلَا يَدَانِ وَلَوْ دَدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِي، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ الثَّقَى وَإِنَّ أَحَمَقَ الْحَقِّ الْفُجُورُ، وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُتَّبِعٍ» زاد عاصم بن عدي كما رواه ابن جرير «إِنَّمَا أَنَا مِثْلُكُمْ وَإِنِّي لَا أَذْرِي لِعَلِّكُمْ سَتَكَلْفُونَنِي مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَطْلِقُ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَعَظَمَهُ مِنَ الْأَقَاتِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قُبِضَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ، ضَرْبَةَ سُوطٍ فَمَا دُونَهَا، أَلَا وَإِنْ شَيْطَانًا يَغْتَرِبِنِي إِذَا أَنَانِي فَاجْتَنِبُونِي، لَا

أَوْثُرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأُبْشَارِكُمْ، تَعْدُونَ وَتَرْوِحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَمِضِي هَذَا الْأَجَلَ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَأَفْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَسَابِقُوا فِي مَهْلِ آجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسَلِّمَكُم آجَالِكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الْأَعْمَالِ، فَإِنْ قَوْمًا نَسُوا آجَالَهُمْ وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لغيرهم، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. الْجِدُّ وَالْوَحَا وَالْوَحَا وَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ، فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيئًا، أَجَلًا سَرِيعًا، احذروا الموت بالآباء والأبناء والإخوان، وَلَا تَغِيْبُوا الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغِيْبُوا بِهِ الْأَمْوَاتَ انْتَهَى.

«فإن أحسنْتُ فأعينوني، وإن أسأت ففقؤموني، الصُّدُقُ أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح عِلَّتَهُ إن شاء الله تعالى، والقوي فيكم ضعيفٌ عندي حتى أخذ الحقُّ منه - إن شاء الله تعالى - لا يدع قومُ الجِهَادَ في سبيل الله إلا صَرَبَهُمُ اللهُ بالذُّلِّ، ولم تشع الفاحشة من قوم إلا عَمَّهُمُ اللهُ بالبلاءِ، أَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا كِتَابَ اللهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَتَهُ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيُعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ واحذروا يوماً ما للظالمين فيه من حميم ولا شفيع يطاع اليوم فليعمل عامل ما استطاع من عمل يقربه إلى الله قبل: أن لا يقدر على ذلك.

أَيُّهَا النَّاسُ أُطِيعُونِي مَا أَعْطَيْتُ اللهُ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهُ، فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَزُحْمُكُمْ اللهُ.

وروى البلاذري والبيهقي - بإسنادٍ صحيح - من طريقين، عن أبي سعيد أن أبا بكر لما صَعِدَ الْمِنْبَرَ نظر في وجوه القوم فلم يرَ الزبير، فسأل عنه، فقام ناسٌ من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر: قلت ابنَ عَمِّهِ رسول الله - ﷺ - وَخَوَارِجُهُ أَرَدَتْ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فقال: لا تتريب يا خَلِيفَةَ رسول الله - ﷺ - فقام فبايعَهُ ثم نظر في وجوه القوم فلم يرَ عَلِيًّا، فسأل عنه فقام ناسٌ من الأنصار فأتوا به، فجاء فقال أبو بكر: قلت: ابنَ عَمِّ رسول الله - ﷺ - وَخَتَنَهُ عَلَى ابْنَتِي أَرَدَتْ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ قال: لا تتريب يا خَلِيفَةَ رسول الله - ﷺ - فبايعَهُ.

وروى البلاذري عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - لَمْ يُمْثْ فَجَاءَهُ، كان بلالٌ يأتيه في مَرَضِهِ فيؤذنه بالصلاة، فَيَأْمُرُ أبا بكر أن يُصَلِّيَ بالناس، وهو يرى مكاني، فلما قُبِضَ رسول الله - ﷺ - رَأَوْا أَنَّ رسول الله - ﷺ - قَدْ وَلَّاهُ أمر دينهم فَوَلَّوهُ أمر دُنْيَاهُمْ.

وروى البلاذري عنه قال: لما قُبِضَ رسول الله - ﷺ - نظرنا في أمرنا فَوَجَدْنَا النبي - ﷺ - قد قَدَّمَ أبا بكر في الصلاة، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا من رضية رسول الله - ﷺ - لِدِينِنَا، فَقَدَّمْنَا أبا بكر، وَمَنْ ذَا كَانَ يُؤَخِّرُهُ عَنْ مَقَامِ أَقَامَهُ رسول الله - ﷺ - فِيهِ.

وروى البلاذري - بسند جيد - أن عمر بن عبد العزيز بعث ابن الزبير الحنظلي إلى الحسن فقال له: هل كان رسول الله - ﷺ - استخلف أبا بكر؟ فقال الحسن أو في شك صاحبك، والله الذي لا إله إلا هو، استخلفه حين أمره بالصلاة دون الناس، وهو كان أتقى لله من أن يتوئب عليها.

وروى البلاذري عن إبراهيم التيمي، وابن سيرين قال: لما مات رسول الله - ﷺ - أتوا أبا عبيدة بن الجراح، فقالوا: ابسط يدك نبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله - ﷺ - فقال: أتأثوني وفيكم الصديق، ثاني اثنين؟ وفي لفظ: ثالث ثلاثة، قيل: لابن سيرين: وما ثالث ثلاثة؟ قال: ألم تقرأ هذه الآية ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وروى ابن عقبة - بأسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أن رجلاً من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي والزبير، فدخل بيت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - ومعهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصاية من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلين وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً قط، ولا ليلة، ولا سألتها الله تعالى قط سراً ولا علانية. ولكي أشفقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة، ولكني فذت أمراً عظيماً ما لي به طاقة، ولا يدان إلا بتقوية الله تعالى، ولوددت أن أقوي الناس عليها مكانتي اليوم، فقبل المهاجرون منه ما قاله، وما اعتذر به، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أننا أحرنا عن المشورة، وإنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله - ﷺ - وإنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإننا لتعرف له شرفه ولقد أمره رسول الله - ﷺ - بالصلاة بالناس وهو حي.

قال أبو الربيع: وذكر غير ابن عقبة أن أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - قام في الناس بعد مبايعتهم إياه يقولون: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، فقدمك رسول الله - ﷺ - - فمن ذا يؤخرك.

قلت: وروى البلاذري عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر، وبايعه الناس، قام ينادي ثلاثاً: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم فقال علي: والله لا نقيلك ولا نستقيلك فقدمك رسول الله - ﷺ - في الصلاة، فمن ذا يؤخرك ولم يبدأ أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - بعد أن فرغ من أمر البيعة، واطمأن الناس بشيء من النظر قبل إنفاذ أسامة، فقال له: امض لوجهك الذي

في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -

بَعَثَكَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَكَلَّمَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: أَمْسِكْ أَسَامَةَ وَبَعْنَةَ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَمِيلَ عَلَيْنَا الْعَرَبُ، إِذَا سَمِعُوا بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ أَفْضَلَهُمْ رَأْيًا: «أَحْسِبُ بَعْنًا بَعْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: «فَإِنَّهُ ذُو رَأْيٍ وَنَصِيحَةٍ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ فَقُلْتُ [...] أَسَامَةَ وَأُذُنَ لِعَمْرٍ فَمَقَامَ بِالْمَدِينَةِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ..

تنبیه فی بیان غریب ما سبق:

«سَقِيفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ» - بسین مهملة مفتوحة فقفاف مكسورة، فمشاة، فتخية ففاء - مكان لهم كانوا يستظلون به وقيل: صفة، وثبو ساعدة بطن من الأنصار. يَتَفَاقَمُ:....

«الْفَلْتَةُ»: بقاء فلام فمشاة فوقية والفجأة ما وقع من غير إحكام، وذلك أنهم لم ينظروا في بيعة أبي بكر بإجماع الصحابة، وإنما ابتدرها عمر مخافة الفرقة، وقيل: يجوز أن يريد بالفلطة الجلسة بمعنى أن الإمامة يؤم السقيفة مالت إلى توليتها الأنفس، ولذلك كثر فيها التناجر فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعاً من الأيدي واختلاسا، ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مثيرة للفتن فعصم الله من ذلك، ووقى شرها.

يَقْطَعُ الْأَعْنَاقَ إِلَيْهِ: قيل: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَنْقَطَعُ الْقَرِينِ وقيل: معناه ليس فيكم سابق إلى الخيرات مثله مأخوذ من سبق الجواد، يقال: للفرس إذ سبق، تقطعت أعناق الخيل فلم تلحقه يومهم.

قالا:....

مُزْمَلٌ: مَدْتَرٌ فِي الثُّوبِ الْمُعْطَى بِهِ.

كثيبة....

دُفَّتْ: الدَّفُّ بِالْفَتْحِ السَّيْرُ الَّذِي لَيْسَ بِشَدِيدٍ، وَالدَّفَافَةُ الْجَمَاعَةُ، سَارَتْ سَيْرًا رَقِيقًا فَهِيَ دَافَةٌ وَالْمَعْنَى جَاءَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ.

يَخْتَرِلُونَا: بِالْحَاءِ وَالزَّيِّ الْمَعْجَمَتَيْنِ أَي: يَقْطَعُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَمْنَعُونَا أَمْرَنَا، يُقَالُ: اخْتَرَلَ الرَّجُلُ إِذَا ضَعُفَ.

زَوَّرْتُ: هَيَأْتُ وَرَتَّبْتُ فِي نَفْسِي كَلَامًا أَقُولُهُ.

أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَسَدِ: يُقَالُ فِي الْحَسَنِ الْخُلُقِ وَالْمَعَاشِرَةِ: دَارَأْتَهُ وَدَارَأْتُهُ إِذَا لَأَيْتَهُ.

وَجَدَ الرَّجُلُ جِدَةً وَجَدًا: إِذَا تَرَقَّ عَلَى غَيْرِهِ، وَبَعْضُهُمْ بَكَسَرَ الْجِيمِ ضِدَّ الْهَزْلِ، عَلَى رَسْلِكَ - بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا - وَهُوَ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ أَيُّ: أَفْعَلَ ذَلِكَ عَلَى هَيْئَتِكَ وَتَوَدَّدِكَ.

الْبِدِيهَةُ بِنَاءٍ مُوَحَّدَةٍ، فَذَالٍ مَهْمَلَةٌ، فَمَشْنَاءُ تَحْتِيَّةٍ، فَهَاءٌ ضِدُّ التَّرْوِيِّ وَالتَّفْكِيرِ. وَهُوَ مَا يُقَالُ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ تَرَوٍّ، وَافْتِكَارٍ فِيهِ.

وَأَنَا جُدَيْلُهَا: تَصْغِيرُ جَدَلٍ - بِالْكَسْرِ - قَالَ مَحْمُودُ بْنُ خَطِيبِ الدَّهْشَةِ: وَزَادَ أَهْلَ الْغَرِيبِ الْفَتْحَ، وَلَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ لُغَةٍ، وَهُوَ هُنَا عَوْدٌ يَنْصَبُ لِلْإِبِلِ الْجَزْبِيَّ تَحْتَكُ فِيهِ فَتَطْرَحُ قَرَادُهَا وَمَا بِهَا مِنْ أَدَى، فَتَسْتَشْفَى بِذَلِكَ، كَالْمَتَمَرِغِ لِلدَّائِيَّةِ، وَالتَّصْغِيرِ هُنَا لِلتَّعْظِيمِ، أَيُّ: أَنَا مَنْ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ.

وَالْمُحَكَّكُ - بَضْمِ الْمِيمِ، وَفَتْحِ الْكَافِ الْأُولَى وَشِدْهَا - الَّذِي كَثُرَ بِهِ الْحَكُّ حَتَّى صَارَ أَمْلَسَ وَعَدَّ يُقْبَهَا: تَصْغِيرُ عَذْقٍ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ - لِلتَّعْظِيمِ، وَهُوَ هُنَا النَّخْلَةُ، وَإِمَا بِالْكَسْرِ فَالْعُرْجُونُ، وَزَادَ الْقَاضِي الْفَتْحَ، قَالَ فِي تَقْرِيبِ الْقَرِيبِ: وَليْسَ بِالْوَجْهِ، وَالْمُرْجَبُ بَضْمِ الْمِيمِ، وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَالْجِيمِ الْمَشْدُودَةِ - إِمَامِنِ الرَّجِيَّةِ - بَضْمِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ الَّذِي يُحَاطُ بِهِ النَّخْلَةُ الْكَرِيمَةُ مَخَافَةَ أَنْ تَسْقُطَ، وَإِمَا مِنْ رَجَبْتُ الشَّيْءَ أَرْجَبُهُ - بِالْبَضْمِ - رَجَبًا، عَظَمْتَهُ، وَرَجَيْتُهُ، شَدَدَ مِبَالِغَةً فِيهِ، وَمَعْنَى هُنَا الْكَلَامِ أَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهُ دَوَاءٌ يَسْتَشْفَى بِهِ فِي الْحَوَادِثِ، لَا سِيَّمَا مِثْلَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْعَظِيمَةِ، وَأَنْ مِثْلَ ذَلِكَ كَالْعُودِ الَّذِي يَشْفِي بِهِ الْجَرَبُ إِذَا اخْتَكَّ بِهِ، وَكَالنَّخْلَةِ الْكَثِيرَةِ الْحَمَلِ مِنْ تَوْفَرِ مَوَادِّ الْآرَاءِ عِنْدِي، ثُمَّ إِنَّهُ ظَهَرَ ذَلِكَ، وَأَشَارَ بِالرَّأْيِ الْمَصِيبِ عِنْدَهُ فَقَالَ مِثْلًا أَمِيرَ وَمِنْكُمْ أَمِيرَ، وَمَا عَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَصْلِحُ وَلَا يَسْتَقِيمُ.

[اللُّغَطُ: اخْتِلَافُ الْأَصْوَاتِ.

خَلِيقٌ:.....

اللُّجَاجُ:.....

رَمَضٌ:.....

الْعَيْقُوقُ:.....

أَوْقَازٌ:.....

الْمَعْمُورُ:.....

الْأَوَابِدُ:.....

الْجَلَامِيدُ:.....

الْعَوَانُ:.....

مُخَلِّجٌ:.....
 الْعَذَارَى:.....
 التَّوَاهِدُ:.....
 وَلَا يَدَانِ:.....
 الْكَيْسُ:.....
 الْحُمُقُ:.....
 الْوَحَا:.....
 نزت:.....^(١) [٢].

(١) في أ قوله نزت بكسر الراء خفا لاختلاف نزوا يقال: نزا نزوا ونزا وأنا بفتح أوله وثانيه وهو كلام غير واضح.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

جماع أبواب غسله وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وموضع قبره، والاستسقاء به وفضل ما بينه وبين المنبر، وفضل مسجده وحياته في قبره، وعرض أعمال أمته عليه وحكم تركته زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

الباب الأول

في غسله - صلى الله عليه وسلم - ومن غسله، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن إسحاق: فلما بُويِعَ أبو بكرٍ أقبَلَ الناسُ على جِهَازِ رسولِ الله - ﷺ - يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ.

وروى ابن سعد عن عليٍّ، وأبو داودَ ومُسَدَّدٌ، وأبو نُعَيْمٍ وابنِ حَبَّانٍ والحَاكِمُ والبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ عن عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رسولِ الله - ﷺ - اِخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَصْنَعُ أُجْرَدُ رسولِ الله - ﷺ - ثِيَابِهِ كَمَا أُجْرَدُ مَوْتَانَا، أَمْ نُعَسِّلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَلَمَّا اِخْتَلَفُوا أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِمُ التَّوَمَّ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَدَقَّنَهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلِمَهُمْ مَكْلَمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ أَنْ غَسَلُوا رسولِ الله - ﷺ - وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَقَامُوا إِلَى رسولِ الله - ﷺ - وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ فغَسَلُوهُ بِفَاضِ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَالسِّدْرَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيَدْلُكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ [فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ] (١).

وروى ابن سعد عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا أُحْذِنَا فِي جِهَازِ رسولِ الله - ﷺ - أَغْلَقْنَا الْبَابَ دُونَ النَّاسِ جَمِيعاً فَنَادَتِ الْأَنْصَارُ: نَحْنُ أَخْوَالُهُ وَمَكَانُنَا مِنَ الْإِسْلَامِ مَكَانُنَا، وَنَادَتْ قُرَيْشٌ: نَحْنُ عَصَبَتُهُ، فَصَاحَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كُلُّ قَوْمٍ أَحَقُّ بِجَنَازَتِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَتَشُدُّكُمْ اللهُ، فَإِنَّكُمْ إِنْ دَخَلْتُمْ أَخْرَجْتُمُوهُمْ عَنْهُ، وَاللَّهُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ دُعِيَ (٢).

وروى الإمام الشافعي وابن الجازي وأبن حبان وأبو داود والطيالسي وأبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا مَاتَ رسولُ الله - ﷺ - اِخْتَلَفَ الَّذِينَ يُغَسَّلُونَهُ

(١) أخرجه الحاكم ٥٩/٣، والبيهقي في الدلائل ٢٤٢/٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١٣/٢.

فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَعَسَلُوا نَبِيَكُمْ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، فَعَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي قَمِيصِهِ وَقَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ أَسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا عَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَّا نِسَاؤَهُ^(١).

وروى ابن ماجة عن بُرَيْدَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا أَخَذُوا فِي غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ الدَّخْلِ أَنْ لَا تَنْزِعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَمِيصَهُ^(٢). وله طرق كثيرة مرسلّة.

وروى ابن سعد وأبو داود والبيهقي والحاكم وصحّحه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: غسّلت رسول الله - ﷺ - فذهبت أنظر ما يكون من الميّت فلم أر شيئاً وكان طيباً حيّاً وميتاً [وولي دفنه وإخباؤه دون الناس أربعة علي والعباس والفضل، وصالح مولى رسول الله - ﷺ - ولحد رسول الله لحداً ونُصِبَ عليه اللبن نصيباً^(٣)].

وروى ابن سعد والبرّار والبيهقي بسند فيه ضعف عنه قال: أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ لَا يُغَسَّلَهُ أَحَدٌ غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدًا عَوْرَتَهُ إِلَّا أَطْمَسَتْ عَيْنَاهُ.

قال عَلِيُّ: فَكَانَ الْفَضْلُ وَأَسَامَةُ يَنَاولَانِ الْمَاءَ مِنْ وَرَاءِ السُّرِّ وَهُمَا مَعْصُوبَا الْعَيْنِ.

قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتى فَرَعْتُ مِنْ غَسْلِهِ^(٤).

وروى البيهقي من طريق أبي معشر عن محمد بن قيس مرسلّاً وفيه ضعف قال: قال علي: وما كُنَّا نَرِيدُ أَنْ نَرْفَعَ مِنْهُ عَضْوًا لِنَغْسِلَهُ إِلَّا رَفَعَ لَنَا حَتَّى آتَيْنَاهَا إِلَى عَوْرَتِهِ فَسَمِعْنَا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ صَوْتًا لَا تَكْشِفُوا عَنْ عَوْرَةِ نَبِيِّكُمْ^(٥).

وروى ابن سعد عن عبد الله بن الحارث: أن عَلِيًّا غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَجَعَلَ يَقُولُ: طَبْتُ حَيًّا وَمَيْتًا؛ وَقَالَ: وَسَطَعَتْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا قَطُّ^(٦).

وروى الطبراني مثله عن آئِنِ عِبَّاسٍ.

وروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبي عَوْنٍ قال: قال رسول الله - ﷺ - لِعَلِيِّ:

(١) أخرجه أبو داود ٢١٤/٢ في الجنائز (٣١٤١).

(٢) ابن ماجة (١٤٦٦) وضعفه البوصيري في الزوائد.

(٣) البيهقي في الدلائل. ٢٤٤/٧ وابن سعد ٢١٤/٢.

(٤) البيهقي في الدلائل ٢٤٤/٧ وابن سعد ٢١٣/٢.

(٥) البيهقي في الدلائل ٢٤٤/٧.

(٦) ابن سعد ٢١٤/٢، ٢١٥.

«اغسلني إذا ميت» فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتاً قط! قال: إِنَّكَ سَتَهَيِّأُ أَوْ تُيَسِّرُ، قال علي: فغسلته فما أخذَ عُضُوراً إِلَّا تَبَعَنِي، والفضلُ أَخَذَ بِحِضْنِهِ يقولُ أعجل يا علي، أَنْقَطَعَ ظَهْرِي (١).

وروى ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: غَسَلَ رسول الله - ﷺ - علي، والفضلُ، وأسامةُ بنُ زَيْدٍ وشُقْران، وولى غسل سِفْلَتِهِ (٢) علي، والفضلُ مُحْتَضِنُهُ، وكان العباسُ وأسامةُ بنُ زَيْدٍ وشُقْران يصبون الماء.

وروى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يَحْضُرْ غُسلَ رسول الله - ﷺ - قال: لأنني كنت أراه يَسْتَحِي أن أراه حاسراً (٣).

وفي عدة أحاديث أنه حَضَرَ غُسلَهُ.

وروى ابن سعد من طرق عن سعيد بن المسيب قال: التمس علي من النبي - ﷺ - عند غُسله ما يُلْتَمَسُ من الميت فلم يَجِدْ شيئاً؛ فقال: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيْتاً (٤).

وروى البيهقي عن علباء بن أحمر قال: كان علي والفضل يُغْسِلَانِ رسول الله - ﷺ - فتودى علي أرفق طرفك إلى السماء.

وروى ابن ماجه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إذا أتانا مُتٌ فأغسلوني بِسِتْعِ قَرِيبٍ مِنْ بَيْتِ غَرْسٍ» (٥).

وروى ابن سعد والبيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي قال: غسل رسول الله - ﷺ - ثلاثاً بالسُّدْر، وغُسلَ وعليه قميصٌ وغُسلَ من بئر يقال لها الغَرْس [لسعد بن حيشمة بقباء] وكان النبي - ﷺ - يَشْرَبُ منها وولى غُسلَهُ علي، والفضلُ محتضنه، والعباسُ يَصُبُّ الماءَ فجعل الفضل يقول أرحني قطعْتَ وتيني إني لأجد شيئاً يترطل علي مرتين (٦).

وروى ابن سعد عن الشَّعْبِيِّ مُرسلاً قال: غَسَلَ رسول الله - ﷺ - علي وأسامة والفضلُ ابن العباس وكان علي يقول وهو يُغْسَلُهُ: يَا بِي وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيْتاً (٧) وفي رواية قال: غَسَلَ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٢١٥.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٢١٣.

(٣) ابن سعد ٢/٢١٤.

(٤) ابن سعد ٢/٢١٥ وابن ماجه (١٤٦٧) وإسناده صحيح ورجال ثقات.

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٤٦٨) وانظر الكامل لابن عدي ٢/٧٦٢ والكنز (٤٢٢٩).

وفيه عباد بن يعقوب رافضي داعي ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير.

(٦) ابن سعد ٢/٢١٤ والبيهقي في الدلائل ٢/٢٤٥.

(٧) ابن سعد ٢/٢١٢.

علي رسول الله - ﷺ - والعباس قاعد والفضل محتضنه وعلي يغسله وعليه قميص، وأسامة يَخْتَلِفُ^(١).

وروي أيضاً عن إبراهيم قال: غسل رسول الله - ﷺ - العباس، وعلي، والفضل - وفي لفظ - والعباس يسترهم^(٢).

ورواه عن ابن شهاب وزاد وصالح مؤلى رسول الله - ﷺ -^(٣).

وروي الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله - ﷺ - وليس في البيت إلا أهله عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقتم بن عباس وأسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاة فلما اجتمعوا لغسله نادى مناد من وراء الناس وهو أوس بن خولي الأنصاري أحد بني عوف بن الخزرج وكان بدرئياً على علي بن أبي طالب فقال: يا علي ننشك الله وحظنا من رسول الله - ﷺ - فقال له علي: أدخل، فدخل فحضر غسل رسول الله - ﷺ - ولم يل من غسله شيئاً فأسنده علي إلى صدره، وعليه قميصه، وكان العباس، والفضل وقتم يقبلونه مع علي وكان أسامة بن زيد، وصالح مولاة يصبان الماء، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله - ﷺ - شيئاً مما يرى من الميت وهو يقول بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً حتى إذا فرغوا من رسول الله - ﷺ - وكان يغسل بالماء والشدر جففوه ثم صنع به ما يوضع بالميت.

وروي ابن سعد والحاكم في «الإكليل» عن هارون بن سغد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يُحْتَطَّ بِه، وكان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله - ﷺ -^(٤).

وروي ابن إسحاق عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال: لما قبض الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - غسله علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس وكان العباس يناولهم الماء من وراء الشتر ما يمنعني أن أغسله إلا أنا كنا صبياناً نحمل الحجازة في المسجد.

تبيهان:

الأول: قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في موطنه رواية سعيد بن عفير: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - «غسل في قميص».

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن سعد ٢/٢١٢، ٢١٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) البيهقي في الدلائل ٧/٢٤٩.

قال الباجي: يحتمل أن يكون ذلك خاصًا به، لأنَّ السُّنة عند مالك وأبي حنيفة والجمهور أن يُجرَّد الميت ولا يُغسَّل في قميصه انتهى.

قلت: الأضل عدم الخصوصية حتى يقوم عليه الدليل ولم يُوجد.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

عصبته:....

الجنازة:....

سطعت:....

حاسرا:....

يلتمس:....

الطرف:....

بئر غَزَس بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء والسين المهملة بئر بقاء.

الوتين:....

خَوْلِي: بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ياء ساكنة قال أبو أحمد

العسكري: هي مُشَدَّدة.

يترطل عليّ: يترخي، والرُّطل بفتح الراء الرجل الرخو.

الباب الثاني

في صفة كفنه - صلى الله عليه وسلم -

روى الشيخان والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ يمانية من كُرْسُفٍ ليس فيها قَمِيصٌ ولا عمامة^(١).
ورواه ابن ماجّة: وزاد فقيل لعائشة إنَّهُم كانوا يَزْعَمُونَ أنه قد كان كُفِّنَ في حِبرَة فقالت: قد جاؤوا ببرد حِبرَة، فلم يكفونه فيها^(٢).

وفي رواية للشيخين وأبي داود وأدريج رسول الله - ﷺ - في حُلَّةٍ يمانية كانت لعبد الرحمن بن أبي بكرٍ ثم نُزِعَتْ عَنْهُ، وكفن في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ يمانية ليس فيها قَمِيصٌ ولا عمامة.

وفي رواية أخرى لهما: أما الحُلَّةُ فاشتبه على النَّاسِ فيها أنَّها اشترت لِيُكْفَنَ فيها فثَرَكْتَ الحُلَّةُ وكُفِّنَ في ثلاثِ أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ فأَحَدَهَا عبد الله بن أبي بكرٍ، فقال أَحَبُّهَا حَتَّى أَكْفَنَ فيها، ثم قال: لَوْ رَضِيَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَنَبِيَّهِ - ﷺ - لكفنه فيها فباعها وتَصَدَّقَ بِشَمَنِهَا^(٣).

وروى أبو داود بإسناد حسن عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: كُفِّنَ رسول الله - ﷺ - في ثوبين ويُزِدُ حِبرَة^(٤).

وروى ابن أبي شيبة بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كُفِّنَ في سَبْعَةِ أَثوابٍ.

وروى أبو يَعْلَى عن الفضل بن عَبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهما - قال: كُفِّنَ رسول الله - ﷺ - في ثَوْبَيْنِ أبيضين سَحُولِيَّينِ^(٥).

وروى الإمام أحمد والبخاري بسند حسن عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كُفِّنَ النَّبِيُّ - ﷺ - في سَبْعَةِ أَثوابٍ^(٦).

(١) أخرجه البخاري ١٣٥/٣ (١٢٦٤) ومسلم ٦٤٩/٢ (٩٤١/٤٥) ومالك في الموطأ ٢٢٣/١ (٥) وأبو داود (٣١٥١)، (٣١٥٢) ابن سعد ٢١٥/٢ وأحمد ٤٠/٦، ٩٣، ١١٨، ١٢٣، ١٦٥، والبيهقي في الدلائل ٢٤٦/٧، والنسائي ٤/٣٥، ٣٦.

(٢) ابن ماجة ٤٧٢/١ (١٤٦٩).

(٣) انظر الدلائل للبيهقي ٢٤٨/٧ السنن الكبرى ٣٩٩/٣ وأبو داود (٣١٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٥).

(٥) أخرجه أبو يعلى ٨٨/١٢ (٦٧٢٠/٥) وفيه سليمان الشاذكوني وضاع.

(٦) انظر المجمع ٢٦/٣ في باب ما جاء في الكفن.

- وروى البزار برجال الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كُفِّنَ رسول الله - ﷺ - في رِبَطَيْنِ وَبُرْدِ نَجْرَانِي^(١).
- وروى الطبراني بسند حسن عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ أَحَدُهَا قَمِيصٌ.
- وروى ابن سعد عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كُفِّنَ رسول الله - ﷺ - في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ يمانية^(٢).
- وروى ابن سعد والبيهقي عن الشُّعْبِيِّ قال: كَفَنَ رسول الله - ﷺ - في ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بُرُودٍ يمانية غلاظٍ، إِزَارًا وَرِدَاءً وَلِفَافَةً^(٣).
- وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ قَمِيصُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَحُلَّةٌ نَجْرَانِيَّةٌ^(٤).
- وروى عنه قال: كُفِّنَ رسول الله - ﷺ - في ثَوْبَيْنِ أْبَيْضَيْنِ وَفِي بُرْدٍ أَحْمَرَ.
- وروى ابن سَعْدٍ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كُفِّنَ رسول الله - ﷺ - في رِبَطَيْنِ وَبُرْدِ نَجْرَانِيٍّ.
- وروى عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ غَزْوَةَ قَالَ: لَفَّ رسول الله - ﷺ - في بُرْدٍ حَبْرَةٍ لِيَجْعَلَ فِيهِ ثُمَّ نَزَعَ عَنْهُ.

تنبيهات

- الأول: قال الترمذي: وتكفينه - ﷺ - في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ أصحُّ ما رُوِيَ فِي كَفْنِهِ^(٥).
- الثاني: قول السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ معناه: لم يكفن في قميص ولا عمامة، وإنما كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ، ولم يكفن مع الثلاثة بشيءٍ آخر هكذا فسره الشافعي وجمهور العلماء، وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر حديثها، وتأولُه غيرهم على أن معناه ليس القميص والعمامة من جملة الأثواب الثلاثة وإنما هما زائدان عليه.
- الثالث: في حديث ابن عباس المتقدم أن النبي - ﷺ - كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ الْحُلَّةِ

(١) انظر المجموع ٢٦/٣ وابن سعد ٢١٧/٢.

(٢) ابن سعد في الطبقات ٢١٦/٢.

(٣) ابن سعد ٢١٨/١ والبيهقي في الدلائل ٢٤٩/٧.

(٤) أبو داود ٢١٦/١ (٣١٥٣).

(٥) وانظر شرح السنة بتحقيقنا ٢٢٥/٣.

ثوبان وقميصه الذي مات فيه، فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به، ولو بقي عليه مع رطوبته لأفسد الأكفان.

وأما حديث تكفينه في قميصه الذي مات فيه وحلّة نجرانية، فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به، لأن يزيد بن أبي زياد أخذ روايته مُجمَع على ضعفه؛ لا سيما قد خالفت روايته الثقات.

الرابع: سبب الاشتباه الذي وقع الناس في كفن رسول الله - ﷺ - كما سبق أنه اشترى البزّة الحبرة ثم أخرج عنه وترك.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

[البرد] (١)....

«الحِبرَة»: بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة والراء ضرب من البرد يؤتى بها من اليمن.

أدرج:....

شُبّه على الناس: بضم الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة المشددة معناه اشتبه عليهم.

الحلّة: بحاء مهملة مضمومة فلام مشددة.

قال أهل اللغة: لا يكون إلا ثوبان إزار ورداء.

سَحُولِيَّة: بفتح السين المهملة وضمها والفتح أشهر.

قال ابن الأعرابي: وغيره: هي ثياب بيض لا تكون إلا من القطن، وقال ابن قتيبة: ثياب بيض ولم يُخصّها بالقطن وقال الأزهري: هي بالفَتْح منسوبة إلى سَحُول قرية باليمن تحمل منها هذه الثياب، وبالضم ثياب بيض.

وقيل: إن القرية أيضاً بالضّم حكاها في «النهاية».

الرّيطة:....

نجرانية:....

الباب الثالث

في الصلاة عليه زاده الله فضلاً وشرقاً لديه

قد تقدم في باب جمعه أصحابه أنه - عليه السلام - أوصى أنهم يخرجون عنه حتى يُصَلِّي عليه الملائكة... الحديث فراجع في الجُمَاع قَبْلَهُ.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ من جهازِ رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم الثلاثاء وُضِعَ في سَرِيرِهِ في بَيْتِهِ ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وآله - يُصَلُّونَ عَلَيْهِ أَرْسَالاً حَتَّى إِذَا فَرَعُوا دَخَلَ النَّسَاءُ حَتَّى إِذَا فَرَعْنَ دَخَلَ الصُّبْيَانُ، ولم يُؤْمِ النَّاسُ على رسولِ الله - صلى الله عليه وآله - أَحَدٌ. ورواه ابن ماجة والبيهقي بسند ضعيف.

زاد ابن إسحاق ثم دفن رسول الله - صلى الله عليه وآله - من وَسَطِ اللَّيْلِ ليلةَ الأَرْبَعَاءِ.

وروى الإمام أحمد عن أبي عسيب مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله - قالوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قال: أَدْخُلُوا عَلَيَّ أَرْسَالاً أَرْسَالاً قال: فكانوا يدخُلون عليه فيصلون ثم يخرجون من الباب الآخر^(١).

وروى أبو يعلى والإمام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أُضْجِعَ رسول الله - صلى الله عليه وآله - على السَّرِيرِ ثم أُذِنَ للناسِ فدخَلوا عليه فوجاً فوجاً يصلون عليه بغير إمام حتى لم يبقَ أحدٌ بالمدينة حُرّاً ولا عَبْدٌ إلا صَلَّى عليه.

وروى ابن سعد عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما وُضِعَ على سريره، فقال علي: لا يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، هو إمامكم حَيًّا وميتاً! فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صَفًّا صَفًّا ليس لهم إمامٌ يقولون: سلامٌ عليك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٢).

وروى ابن سعد عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جَدِّهِ أنه لما وُضِعَ رسول الله - صلى الله عليه وآله - على السَّرِيرِ قال: لا يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ هو إمامكم حَيًّا وميتاً، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً، فيصلون عليه صَفًّا صَفًّا ليس لهم إمامٌ ويكَبِّرون، وَعَلَيُّ قائمٌ بحيال رسول الله - صلى الله عليه وآله - يَقُولُ: سلامٌ عليك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ، وَنَصَّحَ لَأَمْرِهِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَعْرَزَ اللَّهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ

(١) أحمد في المسند ٨١/٥ وابن سعد ٢٢١/٢.

(٢) ابن سعد ٢٢٢/٢.

كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه وتبينا بَعْدَهُ واجمع بيننا^(١) وبينه.

قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي قال: وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها أنه لما كُفِنَ رسول الله - ﷺ - وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَدَرًا مَا يَسَعُ الْبَيْتَ فَسَلَّمُوا كَمَا سَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَصَفُّوا صُفُوفًا لَا يُؤْمَهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: وَهَذَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ حِيَالَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - . اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَنَصَّحَ لِأَمْتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُهُ فَأَمَّنَ بِهِ وَخَدَّهُ لَا سَرِيرَكَ لَهُ فَاجْعَلْنَا يَا إِلَهَنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ وَاجْتَمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَتَّى يَعْرِفَنَا وَنَعْرِفَهُ فَإِنَّهُ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا لَا نَبْتَغِي بِالْإِيمَانِ بَدَلًا وَلَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا أَبَدًا، فَيَقُولُ النَّاسُ آمِينَ آمِينَ! ثُمَّ يَخْرُجُونَ وَيَدْخُلُ آخَرُونَ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الرَّجَالُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصُّبْيَانُ^(٢).

قال بعض العلماء: صَلُّوا عَلَيْهِ بَعْدَ الزَّوَالِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْاِثْلَاءِ.

وقيل: إِنَّهُمْ مَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُصَلُّونَ.

قال الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي^(٣) في القاموس: صَلُّوا عَلَيْهِ فَنَادَى مُنَادٍ صَلُّوا أَفْوَاجًا بِلَا إِمَامٍ.

وقيل: جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ وَحَزْرُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَكُونُونَ سِتِينَ أَلْفًا؛ لِأَنَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مَلَكَانِ انْتَهَى.

وروى أبو يعلى والإمام أحمد - بسند جيّد عن عليّ - . رضي الله تعالى عنه - قال: أَضْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى السَّرِيرِ ثُمَّ أُذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا فَوْجًا فَوْجًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِالْمَدِينَةِ [حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ].

وروى عن سالم بن عبد الله - رحمه الله تعالى - قال: قالوا لأبي بكر: هَلْ يُصَلِّي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ؟ قال: يَجِيءُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيَدْعُونَ وَيَجِيءُ آخَرُونَ حَتَّى يَفْرَغَ النَّاسُ.

تنبيهات

الأوّل: قال ابن كثير وغيره: وصلاتهم عليه فُرَادَى لَمْ يُؤْمَهُمْ أَحَدٌ عَلَيْهِ أَمْرٌ مَجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا خِلَافَ فِيهِ.

(١) ابن سعد ٢٢١/١، ٢٢٢.

(٢) تقدم قبل قليل.

(٣) في أ الشيرازي.

قال ابن كثير: فلو صح حديث ابن مسعود أي السابق في باب جَمْعِهِ أصحابه لكان نَصًّا في ذلك، ويكون في باب التعبد الذي لا نعقل معناه.

قلت: الحديث سنده جيد، وليس لأحد أن يقول إنه لم يكن لهم إمام؛ لأنهم إنما شرعوا في تجهيزه - عليه الصلاة والسلام - بعد تمام بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ.

وقد اختلف في تعليقه فقال الإمام الشافعي: إنما صَلُّوا عليه فَرَادَى لِعِظَمِ أَمْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَتَنَافُسِهِمْ فَيَمْنُ يَتَوَلَّى الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَصَلُّوا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى انْتَهَى.

قال بعض العلماء: إنما لم يُؤْمَهُمْ أَحَدٌ لِيَبَاشِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْهِ؛ وَلِتَكْتَرَّرَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، مِنْ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٌ مِنْ أَحَادِ الصَّحَابَةِ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، وَصَبِيَانِهِمْ، حَتَّى الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ.

قال السهيلي وغيره: إن المسلمين صَلُّوا عليه أَفْذَاذًا لَا يُؤْمَهُمْ أَحَدٌ، كَلَمَا جَاءَتْ طَائِفَةٌ صَلَّتْ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِهِ - ﷺ - وَلَا يَكُونُ هَذَا الْفِعْلُ إِلَّا عَنِ تَوْقِيفٍ.

وكذلك روى أنه أوصى بذلك ذكره الطبري [مسنداً] ووجه الفقه فيه أن الله تعالى افترض الصلاة علينا عليه بقوله ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية أن لا تكون بإمام، والصلاة عليه عند موته داخله في لفظ الآية وهي متناولة لها وللصلاة عليه على كل حال.

وأيضاً: فإن الرب تبارك وتعالى [قد أخبر أنه يصلى عليه وملائكته فإذا كان الرب تعالى] هو المصلي والملائكة قيل: المؤمنون، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة وأن تكون الملائكة هم الإمام انتهى.

وقال أبو عمر - رحمه الله تعالى - وصلاة الناس عليه أفذاذاً لم يؤمهم أحدٌ أمرٌ مجمعٌ عليه عند أهل السنة وجماعة أهل الثقل لا يختلفون فيه ووافق أبا عمر على ذلك خلائق من العلماء حكوا فيه الإجماع وتقف أبو عمر بعض المغاربة بأن ابن القصار حكى الخلاف هل صَلُّوا عليه الصلاة والمعهودة أو دعوا فقط؟ وهل صَلُّوا أفراداً أو جماعة؟ واختلفوا فيمن أم بهم.

فقيل: أبو بكر، وروى ذلك بإسناد لا يصح فيه حرام بن عثمان وهو ضعيف جداً.

قال ابن دحية: وهو ضعيف ييقن لضعف رواته وانقطاعه، وتعقبه بعض العلماء بوجوه.

الأول: أن الموجود في كتب «المغازي» و«الحديث» هو ما ذكره ولم يوجد أنهم صَلُّوا عليه إمام في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف.

الثاني: قال الإمام الشافعي، ويحيى بن معين، والجوزجاني: الرواية عن حرام.

وقال الإمام مالك ويحيى: ليس بثقة واتهمه غير واحد من الحفاظ.

الثالث: حديث ابن مسعود السابق وقد ورد من طرق يقوي بعضها بعضاً ويرتقي بها الحديث إلى قريب من درجة الحُسن وهو نص فيما قاله أبو عمر.

قال أبو الخطّاب بن دحية: والصحيح أن المسلمين صلّوا عليه فرادى لا يؤمّهم أحد، وبه جزم الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - قال: وذلك لِعِظَمِ رسول الله - ﷺ - بأبي هو وأمي وتنافُسِهِمْ فيمن يتولى الصلاة عليه وصلوا عليه مرة بعد أخرى.

قال ابن كثير: وعلى تقدير صحته يكون ذلك من باب التعبد الذي لا يُغفَلُ مَعْنَاهُ.

والصحيح الذي عليه الجمهور أن صلاة الصحابة عليه كانت حقيقة لا مجرد الدعاء فقط، قاله القاضي عياض وتبعه النووي رحمهما الله تعالى.

وذهب شاذمة إلى أنه - ﷺ - لم يصلّ عليه الصلاة المعتادة، وإنما كان الناس يأتون فيذغون ويترحمون.

قال الباجي: ووجه: أنه - ﷺ - أَفْضَلُ مِنْ كل شهيد، والشهيد يغنيه فضله عن الصلاة عليه، فرسولُ الله - ﷺ - أَوْلَى؛ قال: وفارقُ الشَّهيدِ في العُسل؛ لأنَّ الشَّهيدَ حُدِّرَ من غسله لإزالة الدَّمِ عنهُ، وهو مطلوب بقاؤه لِطِيبِهِ؛ ولأنه عنوان شهادته في الآخرة، وليس على النبي - ﷺ - ما يكره إزالته فافترقا.

الرابع: قال في «المؤرد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان المعروف بالضياء الرازي قال: قال سحنون بن سعيد: سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار من أهل المغرب والمشرق، عن الصلاة على النبي - ﷺ - بعد وفاته: هل صلّوا عليه؟ وكم كُبر عليه؟ فكلُّ لم يذُرْ حتى قَدِمْتُ المدينة، فَلَقِيْتُ عبد الله بن ماجشون فسألتُه فقال: صلّي عليه اثْنانِ وتسعون صلاةً، وكذلك صلّي على عمّه حمزة، قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس؟ قال: وجدتها في الصُّنْدُوقِ التي تَرَكَهَا مالِكُ، وفيه عميقات المسائل ومشكلات الأحاديث بِخَطِّهِ عن نافع عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما ..

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومة.

وليس هذا بمتصل الإسناد عن مالك في كتب النقاد

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

السري:....

أرسالاً:....

الباب الرابع

في دفنه - صلى الله عليه وسلم - ومن دفنه

قال ابن كثير: الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ عَنِ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُؤْفَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ.

وروى يعقوب بن سفيان عن أبي جعفر أن رسول الله - ﷺ - تُؤْفَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَلَبِثَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَتِلْكَ اللَّيْلَةَ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ.

قال ابن كثير: وهو قول غريب.

وروى يعقوب أيضاً عن مكحول قال: مكث رسول الله - ﷺ - ثَلَاثَ أَيَّامٍ لَا يُدْفَنُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: غَرِيبٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَكَثَ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بِكَامِلِهِ وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، وَأَغْرَبَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ سَيْفٌ مِنْ هِشَامٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - دُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَالسَّبَبُ فِي تَأْخِيرِ دَفْنِهِ مَعَ أَنَّ السُّنَّةَ الْإِعْجَالُ بِهِ عَدَمُ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى مَوْتِهِ.

وروى ابن سعد عن ابن شهاب قال: تُؤْفَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١).

وروى أيضاً عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: اشْتَكَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلَّيْلَةِ بَقِيَّةً مِنْ صَبْرٍ وَتُؤْفَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ أَيْضاً^(٢).

وروى أيضاً عن عكرمة قال: تُؤْفَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَجَلَسَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ وَمِنَ الْعَدِ حَتَّى دُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ^(٣).

وروى أيضاً عن أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال: تُؤْفَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَمَكَثَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ حَتَّى دُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ^(٤).

وروى ابن سعد وابن ماجه، وأبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لَمَّا فَرَعَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ: نَذَفْنُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ بِالْبَقِيعِ، وَقَالَ قَائِلٌ: ادْفِنُوهُ فِي مَسْجِدِهِ؛ فَقَالَ أَبُو

(١) أخرجه ٢١٠/٢.

(٢) ابن سعد ٢٠٩/٢.

(٣) ابن سعد ٢٠٩/٢.

(٤) المصدر السابق.

بكر: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» فَرَفَعَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الَّذِي تُؤْفَى عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَهُ^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيحٍ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يَدْرُوا أَيْنَ يَقْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: لَمْ يَقْبُرْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ فَأَخَذُوا فِرَاشَهُ وَحَفَرُوا تَحْتَهُ^(٢). وهو منقطع، لأن ابن جريح لم يدرك الصديق.

وروى الترمذي وأبو يعلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - اختلفوا في دَفْنِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ إِذْ فُتُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ»^(٣).

وروى أبو يعلى وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما أَرَادُوا أَنْ يَحْفَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - دَعَا الْعَبَّاسَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَذْهَبْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَكَانَ يَضْرُحُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَقَالَ لِآخَرَ: أَذْهَبْ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَحْفَرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يُنْجِدُ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ، خِزْلَ شَوْلِكَ فوجدوا أبا طلحة فجيء به ولم يوجد أبو عبدة فلجأ لرسول الله - ﷺ - ثم دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ كَيْلَةِ الْأُرْبَعَاءِ وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْفَضْلُ وَقَمَّ بْنُ عَبَّاسٍ وَشِقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِي وَهُوَ أَبُو لَيْلَى لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنْشَكَ اللَّهُ، وَحَطَّئْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: أَنْزِلْ، وَكَانَ شِقْرَانُ مَوْلَاةً أَخَذَ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَلْبَسُهَا فَدَفَّنَهَا فِي الْقَبْرِ وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا فَدَفَّنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -^(٤).

وروى ابن سعد عن أبي طلحة - رضي الله تعالى عنه - نحوه^(٥).

وروى الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - قال: سَلَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ^(٦).

وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد عن ابن عباس - رضي

(١) ابن سعد (٢٢٣/١) وابن ماجه (١٦٢٨) والبيهقي في الدلائل ٢٦٠/٧؛ ومن مسند أبي بكر ٧٨ وانظر نصب الراية ٢٩٨/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٥٣٤) وانظر الكنز (١٨٧٣٥، ٣٢٢٢٣٧) (٣٢٢٢٦٣).

(٣) أخرجه الترمذي (١٠١٨) وانظر الكنز (١٨٧٦١، ٣٢٢٢٣٦).

(٤) البيهقي في الدلائل ٢٥٢/٧ وابن ماجه ٤٩٦/١ من حديث أنس بن مالك وابن سعد من حديث ابن عباس ٢٢٨/٢.

(٥) ابن سعد ٢٢٨/٢.

(٦) أخرجه الشافعي في المسند ٢١٥/١ (٥٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى ٥٤/٤.

الله تعالى عنه - قال: وَضِعَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي قَبْرِهِ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ^(١).

وروى ابن سَعْدٍ قال وكيع: هذا للنبي - ﷺ - خَاصَّةً^(٢).

وروى ابن سعد - برجال ثقات - عن الحسن قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَفْرِشُوا لِي قَطِيفَتِي فِي لَحْدِي فَإِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣).

وروى الترمذي وحسنه عن جعفر بن محمد عن أبيه - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - قال: الذي أَلْحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أبو طلحة، والذي ألقى القطيفة تحته شقران.

قال جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال: سمعت شقران يقول: أنا والله طَرَحْتُ القَطِيفَةَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْقَبْرِ^(٤).

وروى ابن سَعْدٍ عن الحسن أن رسول الله - ﷺ - بُسِطَ تَحْتَهُ سَمَلٌ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ كَانَ يَلْبَسُهَا قَالَ: وَكَانَتْ أَرْضًا نَدِيَّةً^(٥).

وروى مسلم وأبو سَعْدٍ والبيهقي عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله تعالى عنه - قال في مرضه الذي توفي فيه: «أَلْحَدُوا لِي لِحْدًا، وَأَنْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبْنَ نَصْبًا كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ..»

وروى البيهقي عن بعضهم والواقدي عن علي بن الحسين أنه - ﷺ - نُصِبَ عَلَيْهِ فِي اللَّحْدِ تِسْعَ لَبَنَاتٍ^(٦).

وروى ابن سعد والبيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: رُشَّ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْمَاءُ رَشًّا قَالَ: وَكَانَ الَّذِي رَشَّ عَلَى قَبْرِ الْمَاءِ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ بِقَرْبَةٍ، بَدَأَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى آتَى إِلَى رِجْلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ إِلَى الْجِدَارِ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ^(٧).

وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - موضوعاً على سريره من حين زَاغَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ إِلَى أَنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ،

(١) أخرجه مسلم ٦٦٥/٢ (٩٦٧/٩١) النسائي ٨١/٤.

(٢) ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٢.

(٣) ابن سعد ٢٢٩/٢ وابن كثير في البداية ٢٦٩/٥ وكنز العمال (٤٢٢٤٥).

(٤) الترمذي (١٠٤٧) وانظر شرح السنة ٢٦٦/٣.

(٥) ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/٢.

أخرجه مسلم ٦٦٥/٢ (٩٦٦/٩٠) وابن سعد ٢٢٧/٢.

(٦) ابن سعد ٢٢٧/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٥٢/٢.

(٧) ابن سعد ٢٣٣/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٦٤/٧.

يصلي الناس عليه وسريه على شفير قبره، فلما أرادوا أن يقبروه - عليه الصلاة والسلام - نَحُوا
المُشْرِيزَ قَبْلَ رِجْلَيْهِ فَأَدْخِلَ مِنْ هُنَاكَ^(١).

وروى الإمام مالك بلاغاً وَصَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى
عنها - قَالَتْ: مَا صَدَّقْتُ بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى سَمِعْتُ وَقَعَ الْكَرَازِينَ^(٢).

وروى ابن سعد والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ
رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِيِّ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي الشَّحْرِ^(٣).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: تُؤْفَى
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَلْحُدُ وَالْآخِرُ يَضْرُحُ فَقَالُوا: نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا وَنَبْعَثُ إِلَيْهِمَا
فَاتِيَهُمَا سَبَقٌ تَرَكْنَاهُ فَارْسَلُوا إِلَيْهِمَا فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْدِ فَلَحَدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -^(٤).

وروى محمد بن سعد أنبأنا حماد بن خالد الخياط عن عقبه بن أبي الصهباء سَمِعْتُ
الْحَسَنَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَفْرِشُوا لِي قَطِيفَةً فِي لَحْدِي؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تُسَلِّطْ
عَلَى أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ»^(٥).

وروى مُسَدَّدٌ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - وَأَجْنَانُهُ دُونَ النَّاسِ أَرْبَعَةٌ:
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَصَالِحُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - [وَأَلْحَدَ لَهُ
لَحْدًا وَنُصِبَ عَلَيْهِ اللَّبَنُ نَضْبًا]^(٦).

وروى الحاكم والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْرَهُ
- ﷺ - عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَقَمَّ بْنُ عَبَّاسٍ وَشُقْرَانُ وَأَوْسُ بْنُ حُوَلِيٍّ وَكَانُوا خَمْسَةً^(٧).

وروى ابن سعد عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: دَخَلَ [قَبْرَ النَّبِيِّ - ﷺ - عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَأَسَامَةُ بْنُ

زَيْدٍ.

قال الشَّعْبِيُّ وَأَخْبَرَنِي مَرِحْبُ بْنُ أَبِي مَرِحْبٍ أَنَّهُمْ أَدْخَلُوا مَعَهُمْ فِي الْقَبْرِ عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ^(٨).

(١) البيهقي في الدلائل ٢٥٣/٧.

(٢) ابن سعد ٢٣٢/٢.

(٣) ابن سعد ٢٣٢/٢، ٢٣٣.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ مرسلًا ٢٣١/١ وابن ماجه ٤٩٦/١ (١٥٥٧) وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٥) تقدم قريباً.

(٦) ذكره الحافظ في المطالب ٢٥٨/٤ (٤٣٨٨) مرفوعاً على ابن المسيب وفي انحف المهرة عن علي وقال البوصيري

رواه مسدد بسند صحيح والحاكم والبيهقي ورواه ابن ماجه مختصراً.

(٧) البيهقي في الدلائل ٢٥٣/٢١، ٢٥٤ مغازي الواقدي ٣/١١٢.

(٨) ابن سعد ٢٢٩/٢.

وروى ابن سعد عن ابن^(١) شهاب قال وليّ وُضِعَ رسول الله - ﷺ - في قبره هؤلاء الرهط الذين عَشَلُوهُ: العباس وعليّ والفضل وصالح مولاة وخلق أصحاب رسول الله - ﷺ - بين رسول الله - ﷺ - وأهله فولوا إجنانه^(٢).

وروى البخاري وابن سعد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا دُفِنَ رسول الله - ﷺ - قَالَتْ فَاطِمَةُ - عليها السلام -: يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رسول الله - ﷺ - - التُّرَابِ.

وروى طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن الجوزي في «الوفاء» عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: لما رمس رسول الله - ﷺ - جَاءَتْ فَاطِمَةُ - رضي الله تعالى عنها - فوقفَتْ على قبره وأخذت قبضةً من تراب القبر فوضعتْه على عينيها وبَكَتْ وأنشأت تقول:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ ثُرْبَةَ أَحْمَدِ أَنْ لَا يَشَمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذْنُ لَيْالِيَا

تنبيهات

الأول: قال أبو عمر: خَرَجَتِ الْقَطِيفَةُ قَبْلَ إِهَالَةِ التُّرَابِ.

الثاني: فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ:

زَاغَتِ الشُّعْسُ:.....

يُضْرَحُ:.....

الْقَطِيفَةُ بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فِطَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَكْسُورَةٍ، فَمِثْلُهَا تَحْتِيَّةٌ فِطَاءٍ: كَسَاءٌ لَهُ حَخْلٌ كَانَ

يَجْلِسُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ..

الكَرَازِينُ بِكَافٍ فِرَاءٍ مَفْتُوحَتَيْنِ فَالْفُ فِرَايَ فَمِثْلُهَا تَحْتِيَّةٌ فَنُونٌ جَمْعُ كِرْزِينَ وَهُوَ الْفَأْسُ.

شَفِيرُ قَبْرِهِ:.....

الْمَسَاجِي:.....

أَجْنَانُهُ:.....

حَشُو:.....

الغَوَالِيَا:.....

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) ابن سعد ٢/٢٣٠.

الباب الخامس

في ذكر من كان آخر الناس عهداً به في قبره - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن نقرأ من أهل العراق قالوا لعلي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -: يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمرٍ نحب أن تُخبرنا عنه قال: أظنُّ المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ أنه كان أحدثَ الناس عهداً برسول الله - ﷺ - قالوا: أجل عن ذلك جئنا لنسألك، قال: أحدث الناس عهداً برسول الله - ﷺ - قُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (١).

وروى أيضاً ابن سعد برجالٍ ثقاتٍ عن أبي عسيب أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ؛ قال المغيرة بن شُعْبَةَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ قَبْلِ رَجُلَيْهِ شَيْءٌ لَمْ تَصْلُحُوهُ قَالُوا: فَادْخُلْ فَأَصْلِحْهُ فَدَخَلَ فَمَسَحَ قَدَمَيْهِ - ﷺ - ثم قال: أهيلوا علي التراب! فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه فخرج فجعل يقول: أنا أحدثكم عهداً برسول الله - ﷺ - (٢).

وروى البيهقي عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُثْبَةَ قال: لَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي لَحْدِهِ أَلْقَى الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ خَاتَمَهُ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - فقال علي: إِنَّمَا أَلْقَيْتَهُ لِتَنْزِلَ فَتَنْزَلَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ أَوْ أَمَرَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ (٣).

وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير قال: لَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي لَحْدِهِ أَلْقَى الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ خَاتَمَهُ فِي الْقَبْرِ ثُمَّ قَالَ: خَاتَمِي فَقَالُوا: ادْخُلْ فَخُذْهُ قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ قَالَ: أَهَيْلُوا عَلَيَّ التُّرَابَ، فَأَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ حَتَّى بَلَغَ أَنْصَافَ قَدَمَيْهِ، فَخَرَجَ فَلَمَّا سُويَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: آخِرُ جُجُوا حَتَّى أُغْلِقَ الْبَابَ، فَإِنِّي أَحَدْتُكُمْ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: لَعَمْرِي، لَئِنْ كُنْتُ أَرَدْتُهَا لَقَدْ أَصَبْتُهَا (٤).

وروى ابن أبي شيبه وأحمد بن منيع عن المغيرة بن شُعْبَةَ قال لَأَنَا آخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَضَرُونَا وَلَحَدْنَا فَلَمَّا حَضَرُوا وَدَفَنُوا أَلْقَيْتُ الْفَأْسَ فِي الْقَبْرِ، فَقُلْتُ: الْفَأْسُ، فَأَخَذْتَهُ وَمَسَحْتُ بِيَدِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رواه أبو يعلى بلفظ: أَلْقَيْتُ خَاتَمِي، فَقُلْتُ: يَا أبا الحسن، خاتمي، قال: أَنْزَلَ فَخُذْ خَاتَمَكَ، وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى الْكَفِّينِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَتَنْزَلَ فَأَخَذْتُ خَاتَمِي (٥) سنده مجالده وهو ضعيف.

(١) البيهقي في الدلائل ٢٥٧/٧.

(٢) ابن سعد ٢٣١/٢.

(٣) البيهقي في الدلائل ٢٥٨/٧؛ المغازي للواقدي ١١٢١/٣.

(٤) ابن سعد ٢٣١/٢.

(٥) ذكره الحافظ في المطالب ٢٦٣/٤ (٤٣٩٦، ٤٣٩٧) ومدارهما على مجالده وهو ضعيف كما قال المصنف.

وروى الطبراني برجال ثقات غير مجالد وهو مختلف فيه عن المغيرة بن شعبة قال: كنت فيمن حَفَرَ قَبْرَ النَّبِيِّ - ﷺ - قالوا: فَلَمَّحْنَا لِحَدِّهِ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - الْقَبْرَ طَرَحَتْ الْفَأْسُ ثُمَّ قُلْتُ: الْفَأْسُ الْفَأْسُ ثُمَّ نَزَلَتْ فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى اللَّحْدِ^(١).

وروى أيضاً بإسناد قوي عن ابن أبي مرحب قال: نزل في قبر النبي - ﷺ - أربعة: أحدهم عبد الرُحْمَن بن عَوْف، وكان المغيرة بن شُعبَة يدَّعي أنه أخذت الناس عهداً برسول الله - ﷺ - ويقول: أخذت خاتمي، فألقيته، وقلت: خاتمي سقط من يدي لأمس رسول الله - ﷺ - فأكون آخر الناس عهداً به قال الحاكم الأصح الأقاليل أن آخر الناس عهداً برسول الله - ﷺ - فثم بن العباس قال ابن كثير: وقول من قال: إن المغيرة بن شعبة كان آخرهم عهداً ليس بصحيح؛ لأنه لم يحضر دفنه فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً برسول الله - ﷺ - قلت: في كونه لم يحضر دفنه نظر لما تقدم.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

[آخرهم عهداً:....

التراب:....

الفاأس:....]^(٢).

(١) ضعيف لضعف مجالد.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب السادس

فيما سمع من التعزية به - صلى الله عليه وسلم -

روى محمد بن عمر برجال ثقات وابن أبي حاتم وأبو نعيم عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - لما قبض وكانت التعزية به جَاءَ آتٍ، يسمعون حسه ولا يزؤون شخصه، فقال: السلام عليكم، أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] إن في الله تعالى عزاءً من كل مُصيبة وخلف من كل هالك وذك من كل ما فات فبالله فتقوا وإياه فارجعوا، فإن المحروم من حُرِّم الثواب، وإن المصاب من حُرِّم الثواب والسلام عليكم، فقال عليّ: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر - ﷺ - (١).

وروى ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قبض النبي - ﷺ - أخذق به أصحابه، فبَكَوْا حَوْلَهُ واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيماً صبيح فتخطى [رقابهم، فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله - ﷺ - فقال: إن في الله عزاءً من كل مُصيبة وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنبيئوا وإليه فارغبوا، ونظروا إليكم في البلاء، فانظروا فإن المصاب من لم يجيره، فانصرف، وقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل، قال أبو بكر وعليّ: نعم، هو أخو رسول الله - ﷺ - الخضر - عليه السلام -] (٢) وقد ذكر في كتب «الموضوعات».

وروى ابن سعد وابن أبي شيبة بإسناد حسن عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سِعْرِي النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ بَعْدِي التَّعْزِيَةُ بِي، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: مَا هَذَا؟ فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَقِيَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يُعْزِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -» (٣).

وروى الطبراني عن سابط قال: قال رسول الله - ﷺ -: إِذَا أَصَابَ أَحَدُكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي فَإِنَّهَا أَكْبَرُ الْمَصَائِبِ (٤).

وروى الإمام مالك عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - قال: ليعز المسلمون في مصائبهم المصيبة (٥) بي.

(١) ابن سعد ٢١١/٢ وانظر المطالب العالية ٢٥٩/٤.

(٢) قال البيهقي وهذا منكر بمرة الدلائل ٢٦٩/٧ قلت وأفته عباد بن عبد الصمد منكر الحديث الميزان ٣٦٩/٢.

(٣) الطبراني في الكبير ١٦٦/٦ ابن سعد ٢١٠/٢ والمجمع ٣٨٨/٩؛ المطالب العالية (٤٣٨٥).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣١٣/٦.

(٥) مالك في الموطأ (٢٣٦) وابن سعد ٢١١/٢.

وروى ابن ماجة عن عائشة أن رسول الله - ﷺ - قال في مرضه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ، أَوْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تَصِيبُهُ بغيري، فَإِنْ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يَصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي. (١)

[وروى عن المُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رضي الله تعالى عنهما - التعزية.

هالك:....

الدرك:....

أخدق:....

أشهب اللحية:....] (٢).

(١) ابن ماجة ٥١٠/٢ (١٥٩٩) وفيه موسى بن عبيدة الربذي ضعيف.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب السابع

في موضع قبره الشريف وصفته وصفة حجرته وبعض أخبارها

تقدّم في أحاديث أبي بكر أنه أخّر فراش رسول الله - ﷺ - وحفّر في موضعيه.

وهو قوله: فسمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لا يُدْفَنُ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ قُبِضَ».

وقد علم بالتواتر أنه - ﷺ - دُفِنَ في حجرة عائشة - رضي الله تعالى عنها - [التي كانت تختص بها شَرْقِيَّ مَسْجِدِهِ في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ثم دُفِنَ بَعْدَهُ أبو بكر، ثم عُمِّرَ.

وروى ابن سعد والحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - [١] ومُسَدَّدٌ - برجال ثقات - والْحَمَيْدِيُّ والحاكم وصححه عن سعيد بن سعيد بن المسيّب أن عائشة قالت لأبي بكر رأيتُ كأنّ ثلاثة أعمار سَقَطْنَ في حُجْرَتِي فقال: يُدْفَنُ في بيتك ثلاثة هُم خير أهل الأرض فلما قُبِضَ رسول الله - ﷺ - ودُفِنَ، قال أبو بكر: هذا خَيْرُ أَعْمَارِكِ [٢].

وروى عن أنس أن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قَصَّتْ مناماً رَأَتْهُ على رسول الله - ﷺ - فقال لها: «إِنَّ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ يُدْفَنُ في بيتك ثلاثٌ هم خير أهل الأرض».

وروى البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لجعل قبر رسول الله - ﷺ - مَسْطُوحاً [٣].

وروى يحيى بن الحسن بن جعفر العَلَوِيُّ عن هارون بن سُلَيْمَانَ قال: حدثني غير واحد من مشايخ أهل المَدِينَةِ أَنَّ صِفَاتِ الْقُبُورِ الثَّلَاثَةِ مَسْطُوحَةٌ عَلَيْهَا بطحاء من بَطْحَاءِ العَرَصَةِ الحمراء.

ويؤيده ما رواه أبو داود بإسناد صحيح والحاكم وصحّح إسناده من طريق القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر قال: دخلتُ على عائشة فقلت: يا أُمّاهُ، اكشفي لي عن قبر رسول الله - ﷺ - وصاحِبِيهِ فكَشَفَتْ لي عن ثلاثة قُبُورٍ لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.

زاد الحاكم: فرأيتُ رسول الله - ﷺ - مقدماً وأبو بكر رأسه بَيْنَ كَتِفَيْ رسول الله - ﷺ - [وعمر رأسه عند رجل رسول الله - ﷺ -] [٤].

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) ابن سعد ٢٢٤/٢ والبيهقي في الدلائل ٢٦٢/٢ والحاكم ٦٠/٣ وصححه.

(٣) البيهقي في الدلائل ٢٦٤/٧.

(٤) وهذه الرواية تدل على أنّ قبورهم مسطحة، لأن الحصاة لا تثبت إلا على المسطح والحديث عند الحاكم ٣٦٩/١

والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٧ وأبو داود مختصراً ٢١٥/٣ (٣٢٢٠).

وروى ابن التُّجَّار في «تاريخ المدينة» أن امرأة سألت عائشة أن أكشفي لي عن قبر رسول الله - ﷺ - [١] فكشفته فبكت حتى ماتت - رضي الله تعالى عنها - ورحمها.
وحكى عن أبي الفضل الحَمَوِيُّ أحد خُدَّام الحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أنه شاهد شخصاً من الزوار وأتى باب مقصورة الحجرة الشريفة فطأ رأسه نحو العتبة، فحركه فإذا هو ميت وكان من حضر جنازته - رحمهما الله تعالى - .

وأما ما رواه البخاري في الصحيح عن سفيان الثُّمَارِ أنه رأى قبر رسول الله - ﷺ - مُسْتَمًّا^(٢) زاد أبو نُعَيْم في «المستخرج»، وقبر أبي بكر وعمر كذلك فلا يعارض ذلك أن سفيان ولد في زمان معاوية فلم ير القبر إلا في آخر الأمر فيحتمل كما قال البيهقي أن القبر لم يكن في أول الأمر مُسْتَمًّا ثم سُنِّمَ لما سقط الجدار في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد صبروها مرتفعة، فقد روى يحيى بن الحسن عن عبد الله بن الحسين قال: رأيت قبر رسول الله - ﷺ - مُسْتَمًّا في زمن الوليد بن هشام.

وقد اختلف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة على سبع كيفيات.

الأولى: أن قبر النبي - ﷺ - [أمامها]^(٣) إلى القبلة مُقَدِّمًا بجدار القبلة، ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي النبي - ﷺ - وقبر عمر حذو منكبي أبي بكر هكذا.

سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أبو بكر - رضي الله عنه -

عمر - رضي الله عنه -

قال النووي: هذا هو المشهور وقال السيد السمهودي في «تاريخ المدينة»: إنه الذي عليه الأكثر وإنها أشهر الروايات.

الثانية: أن قبر الرسول - ﷺ - مقدماً وأبا بكر رأسه بين كتفي رسول الله - ﷺ - وعمر رأسه عند رجلَيْ رسول الله - ﷺ - .

قال أبو اليُثْمَن بن عساكر: وهذه صفته:

النبي - صلى الله عليه وسلم -

عمر - رضي الله تعالى عنه -

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) أخرجه البخاري من رواية أبي بكر بن عياش ٢٥٥/٣ (١٣٩٠) والبيهقي في الدلائل ٢٦٤/٧.

(٣) سقط في أ.

أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -

الثالثة: روى أبو نُعَيْمٍ من طريق محمد بن الحسن بن زباله عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأس أبي بكر عند رجلي النبي - ﷺ - وعمر خلف ظهر النبي - ﷺ - ..
قال أبو اليمن بن عساكر وهذه صفته:

النبي - صلى الله عليه وسلم -

أبو بكر - رضي الله تعالى عنه -

عمر - رضي الله تعالى عنه -

قال السيد نور الدين السمهودي: ويردها ما في الصحيح من أن الذي بَدَثَ قَدَمَهُ عند هدم الجدار إنما هو عُمَرُ، لأن الجدار المنهدم، إنما هو الشرقي، ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قَدَمَ أَبِي بَكْرٍ.

الرابعة: روى أبو نُعَيْمٍ من طريق محمد بن الحسن بن زباله: ثنا محمد بن إسماعيل عن عمرو بن عثمان عن القاسم بن محمد فذكر مثل الحديث المذكور في الثالثة إلا أنه قال: فإذا قبر النبي - ﷺ - أمامها ورجلا أبي بكر عند رأس النبي - ﷺ - ورأس عُمَرَ عند رجلي أبي بكر.

قال أبو اليمن: وهذه صِفَتُهُ:

النبي - صلى الله عليه وسلم -

أبو بكر - رضي الله تعالى عنه -

عمر - رضي الله تعالى عنه -

الخامسة: روى أبو نُعَيْمٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ نَسْطَاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا هَدَمَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْهُ النَّبِيَّتَ مَرْتَفِعًا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ عَلَيْهِ حِصْبَاءٌ إِلَى الْحِمْرَةِ مَائِلَةً، وَرَأَيْتُ قَبْرَ أَبِي بَكْرٍ وَرَاءَ قَبْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَرَأَيْتُ قَبْرَ عُمَرَ أَسْفَلَ مِنْهُ وَصُورَهُ لَنَا هَكَذَا:

النبي - صلى الله عليه وسلم -

أبو بكر - رضي الله تعالى عنه -

عمر - رضي الله تعالى عنه -

السادسة: روى عن عبد الله بن محمد بن عَقِيلٍ قَالَ: خَرَجْتُ فِي لَيْلَةِ مَطِيرَةٍ إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ عِنْدَ دَارِ الْمَغِيرَةِ بَنَ شُعْبَةَ لَقَيْتَنِي رَائِحَةٌ لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَجِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَدَأْتُ بِقَبْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - فَإِذَا جِدَارُهُ قَدْ انْهَدَمَ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَمَكَّثْتُ فِيهِ مَلِيًّا، فَإِذَا قَبْرُ النَّبِيِّ - ﷺ - وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَعَلَيْهِمَا

حصباء من حصباء العرصة وقبر عمر عند رجلي أبي بكر.
قال أبو اليمن وهذه صفته:

النبي - صلى الله عليه وسلم -

أبو بكر - رضي الله تعالى عنه -

عمر - رضي الله تعالى عنه -

السابعة: روى ابن زبالة عن المُنْكَدِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَبْرُ النَّبِيِّ - ﷺ - هَكَذَا،

وقبر أبي بكر خلفه، وقبر عمر عند رجلي النبي - ﷺ - ..

النبي - صلى الله عليه وسلم -

أبو بكر - رضي الله تعالى عنه -

عمر - رضي الله تعالى عنه -

وهذه الروايات ما عدا الأولى والثانية أسانيدها ضعيفة وأشهرها الأولى كما تقدم.

قال حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه -:

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ نَصَرَهُمْ رُبُّهُمْ إِذَا نَشَرُوا

عَاشُوا بِلَا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذْ قَبَرُوا

فَلَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصْرٌ يُنْكِرُ فَضْلِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

وقال غيره:

ثَلَاثَةٌ أَقْبِرَ جَلَّتْ وَعَزَّتْ حَوَتْ خَيْرَ الْوَرَى مَعَ صَاحِبِيهِ

مُحَمَّدُ الْمُضْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ وَصِدِّيقٌ لَهُ أُنْسِي عَلَيْهِ

وَنَالِيَهُمْ هُوَ الْفَارُوقُ حَقًّا فَكُلُّ مَدَائِحِي تُهْدَى إِلَيْهِ

روى ابن زبالة عن المطلب - رضي الله تعالى عنه - قال: كانوا يأخذون من تراب القبر

وأمرت عائشة بجداره فَضْرِبَ عَلَيْهِمْ وَكَانَ فِي الْجِدَارِ كُوَّةٌ فَكَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهَا فَأَمَرَتْ بِالْكُوَّةِ فَشَدَّتْ.

وروى ابن سعد عن مالك بن أنس قال: قُيِّمَ مَبِيْتُ عَائِشَةَ بَانَتَيْنِ: قَسَمَ كَانَ فِيهِ الْقَبْرِ

وقسم كان فيه عائشة.

وروى عمر بن شبة عن أبي عَشَّانَ قَالَ: لَمْ يَزَلْ بَيْتُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الَّذِي دُفِنَ فِيهِ

ظَاهِرًا حَتَّى بَنَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَيْهِ الْخَطَارَ الْمَرْوَرُ حِينَ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ

وَأَمَّا جَعَلُهُ مَرْوَرًا كَرَاهِيَةً أَنْ يَشْبَهَ تَرْبِيعُهُ تَرْبِيعَ الْقَبِيلَةِ، وَأَنْ يَتَّخِذَ قِبْلَةً يُصَلِّي إِلَيْهِ.

وروى ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن البيت مربع مبني بحجارة سود وقصة

والذي يلي القبلة من أطوليه، والشرقي والغربي سواء، والشامي أنقصها، وباب البيت مما يلي الشام مسدود بالحجارة السود والقصة ثم بنى عمر بن عبد العزيز هذا البناء الطاهر وزوره ليلاً يتخذ الناس قبلة تخص بها الصلاة من بين المسجد قالوا: والبناء الذي حول بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان ومما يلي المغرب ذراع، ومما يلي القبلة شير ومما يلي الشام فصاؤه كله وفي الفضاء الذي يلي الشام بركن مكشور ومكتل خشب يقال إن البناء بين نسوة هناك.

وروى يحيى بن الحسن الحسيني عن أبي غسان محمد بن يحيى قال: سمعت من يقول إن في الحظار الذي على قبر النبي - ﷺ - مكن وخشبة وجريدة مسندة.
قال ابن أبي الزناد: هو مكن تركه العمال هناك قال أبو غسان: فأما أنا فإني اطلعت في الحظار فلم أر شيئاً فزعم لي زاعم أنه قد رأى ثم مكناً أو شيئاً موضوعاً مع الركن وأما أنا فلم أراه ولا أعلم أحداً يدري من أخذه ولم أر البيت الذي في الحظار.

تنبية في بيان غريب ما سبق:

[أقمار:....

الخمرة:....

مشطوخة:....

بطحاء:....

العرصة:....

لاطئة:....

الكوة: الخرق من الحائط والثقب في البيت ونحوه.

مزوراً:....

القصة:....

الحظار:....

المركن:....

المكثل: (١)....

الباب الثامن

في الاستسقاء بقبره الشريف - صلى الله عليه وسلم -

روى الدَّارِمِيُّ عن [أبي الجوزاء] ^(١) أَوْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَعَطَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطًا شَدِيدًا فَشَكَّوْا إِلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - فَقَالَتْ: انظُرُوا إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - فَاجْعَلُوا مِنْهُ كُوَّةً إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ قَالَ: فَفَعَلُوا فَمَطَرْنَا مَطْرًا حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَمِنَتِ الْإِبِلُ حَتَّى تَفْتَقَ مِنَ الشَّحْمِ، فَسُمِّيَ: عَامَ الْفَتْحِ.

(١) في ابن الجوزي.

الباب التاسع

في فضل ما بين قبره ومنبره - صلى الله عليه وسلم -

روى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر والإمام أحمد والبخاري عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد - برجال الصحيح - والبخاري عن أبي هريرة والطبراني عن أبي سعيد الخدري، والبخاري - برجال الصحيح - عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما بين بيتي ومنبري».

ولفظ ابن عمر «قبري ومنبري» روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي وإن منبري على ترعة من ترع الجنة.

وفي لفظ تميمي ترعة من ترع الجنة.

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: منبري هذا على ترعة من ترع الجنة.

تنبيهات

الأول: اختلف في معنى كون منبره على حوضه على ثلاثة أوجه.

الأول: قال الخطابي: معنى قوله «ومنبري على حوضي» أي أن قصد منبره وحضوره عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد [لصاحبه إلى] الحوض ويوجب الشرب منه.

الثاني: قال ابن التمار: المراد أن منبره الذي كان يقوم عليه - صلى الله عليه وسلم - يُعيدُه الله كما يُعيدُ سائر الخلائق ويكون على حوضه في ذلك اليوم.

قال أبو اليمن بن عساكر: وهو الأظهر، وعليه أكثر الناس.

الثالث: قيل: إن المراد منبر يخلقه الله تعالى في ذلك اليوم ويجعله على حوضه.

قال السيد: ويظهر لي معنى رابع، وهو أن البقعة التي عليها المنبر تُعاد بعينها في الجنة، ويعاد منبره ذلك على هيئته؛ ليناسب ما في الجنة، فيجعل المنبر عليها عند عُقر الحوض وهو مؤخره وعن ذلك غير ب «ترعة من ترع الجنة» وذكر ذلك - صلى الله عليه وسلم - لأمته للتروغيب للعمل بهذا المحل الشريف ليقتضي بصاحبه إلى ذلك، وهذا في الحقيقة جمع بين القولين الأولين.

الثاني: اختلفوا أيضاً في معنى ما جاء في الروضة الشريفة.

قال الحافظ: ومحصّل ما أول العلماء به ذلك أن تلك البقعة كروضة من رياض الجنة

في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر؛ لا سيما في عهده - ﷺ - فيكون مجازاً [بغير أداة]، أو المعنى أن العبادة فيها تُؤدّي إلى الجنة فيكون مجازاً أو هو على ظاهره، وأن المراد أنها روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضوع بعينه في الآخرة إلى الجنة انتهى.

قال: وهذه الأقاويل على ترتيبها هذا في القوة، وهو محتمل لتقوية الأول والأخير، والأخير أقواها عندي، وهذا الذي ذهب إليه ابن النجار ونقله البرهان بن فرحون في «مناسكه» عن ابن الجوزي وغيره عن مالك فقال: وقوله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» حمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتنفى، ووافق على ذلك جماعة من العلماء انتهى.

ونقله الخطيب بن جملة عن الداودي وصححه ابن الحاج في «مدخله» لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل.

وقال الحافظ في موضع آخر بعد أن صدر بالثالث أو أنه على المجاز تكون العبادة فيه نزول إلى دُحُول العائد روضة الجنة، وهذا فيه نظر، إذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مشهور لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها، وجمع الشيخ ابن أبي جمرة بين الثاني والثالث، ولم يعول على ذكر الأول فقال: الأظهر والله أعلم الجمع بين الوجهين لكل منهما دليل يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يُوجب الجنة فلما جاء في فضل مشجدها في المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعها.

وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلاخباره - صلى الله عليه وسلم - بأن المنبر على الخوض لم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره، وأنه حق محسوس موجود على خوضه، وقد نقل الخلاف قبل، ثم قال: تقرّر من قواعد الشروع أن البقعة المباركة ما فائدة بركتها لنا، والأخبار بذلك إلا تعميرها بالطاعات.

قال: ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة الآن، وتعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل، فالعمل فيه درجة في الجنة قال: وهو الأظهر لوجهين:

أحدهما: علو منزلته - صلى الله عليه وسلم - وليكون بينه وبين الأئمة الإبراهيمية في هذا أشبه، وهو أنه لما خصّ الله الخليل بخوض من الجنة خصّ الحبيب بالروضة منها انتهى.

وهو من النقاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره إذ لا يقتضي بصرفه عنه، ولا

يقدر في ذلك كَوْننا نُشَاهِده على أَرْضِي الدُّنْيَا فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا تَنكَشِف له حقائق ذلك العالم لَوْجُود الحُجُب الكَثِيفَة:

الثالث: تَخْصِصُ ما أحاطت به البيئَة المذكورة لذلك إما تعبدًا، وإما لكثرة تَرَدُّدِهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ بَيْتِهِ وَمِنْبَرِهِ، وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظْمَى كما أشار إليه ابن أبي جمرة أيضًا.

الرابع: اختلفوا في مَكَان الرُّوضَة.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

القبر:....

المِنْبَر:....

الحَوْض:....

الرُّوضَة:....

التَّرْعَة: بمشاة فوقية فراء ساكنة فعين مهملة الروضة على المكان المرتفع.

الباب العاشر

في فضل مسجده - صلى الله عليه وسلم -

غير ما تقدّم.

قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾

[التوبة: ١٠٨].

روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: امترى رجلان رجلاً من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى: قَالَ الْخُدْرِيُّ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ قِبَاءَ، فَأْتَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَسَأَلَاهُ فَقَالَ: «هُوَ هَذَا» يَعْنِي مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ: فِي ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ يَعْنِي مَسْجِدَ قِبَاءَ.

وروى الإمام أحمد عن سهل بن سعد نحوه.

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت رسول الله - ﷺ - فسألته عن المسجد الذي أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءِ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ: هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا.

وروى الإمام أحمد عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدِي هَذَا».

وروى الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَوْ بِنِي مَسْجِدِي هَذَا إِلَى صَنْعَاءَ كَانَ مَسْجِدِي».

وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: لو مُدَّ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى ذِي الْحَلِيفَةِ لَكَانَ مِنْهُ.

وروى الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي هَذَا أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا يَفُوتُهُ صَلَاةٌ كَتَبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَنَجَاةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَبَرِيءٌ مِنَ التُّفَاقِ».

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ».

وفي رواية: «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخُدْرِيّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

وروى البزار وابن جبان عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خَيْرُ مَا رَكِبْتُ إِلَيْهِ الرُّوَاهِلَ مَسْجِدِي هَذَا، وَالْبَيْتَ الْعَتِيقَ مَسْجِدَ إِبْرَاهِيمَ - ﷺ».

تنبيهات

الأول: قَوْلُهُ - ﷺ -: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

اختلف في تأويل هذا الحديث فقيل: إنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ - ﷺ - أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدُونَ أَلْفِ صَلَاةٍ.

ونقل أبو عمر عن جماعة من أهل الأمر: أن معناه أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد المدينة ثم أيده بما أخرجه من حديث ابن عمر مرفوعاً «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ فِيهِ بِمِائَةِ صَلَاةٍ».

الثاني: قَوْلُهُ - ﷺ -: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ».

قيل: هو نفي بمعنى النهي.

وقيل: لمجرد الإخبار لا نهي ولا دلالة فيه على التَّحْرِيمِ، إذ النَّفْيُ لا يَقْتَضِي النَّهْيَ مطلقاً، وعلى تقدير أنه يقتضي النهي فإنما يقتضي النهي فيما وقع عليه النَّفْيُ، والنَّفْيُ هَاهُنَا ليس لنفي الحقيقة، وإنما هو لِنَفْيِ مقصودٍ من مَقَاصِدِهَا، ولا يتعين أن يَكُونَ الجواز المطلق، جاز أن يكون لا تشد الرحال وجوباً أو ندباً أو طاعة مسنونة بخصوصيتها لا بنوعها ولا بحسنها وتعين أحد المحتملات يحتاج إلى دليل، وبتقدير أن يكون بمعنى النهي، فلا نسلم أن النهي في مثل ذلك يقتضي التحريم، والأمر يقتضي الوجوب، وإطلاق أئمة الأصول أن النهي يقتضي التحريم والأمر يقتضي الوجوب محمول على الأمر بصيغة «أفعل» والنهي بصيغة «لا تفعل» إذ هو الذي يصح فيه دعوى الحقيقة.

وأما ما كان موضوعاً حقيقةً بغير الأمر والنهي، ويفيد معنى أحدهما كالخبر بمعنى الأمر، والنفي بمعنى النهي فلا يدعي فيه أنه حقيقة في وجوب ولا تحريم، لأنه مستعمل في غير موضوعه إذا أريد الأمر والنهي، ودعوى كونه حقيقة في إيجاب أو تحريم وهو موضوع لغيرهما مُكَابِرَةٌ وهذا موضع يغلط فيه كثير من الفقهاء، ويعبرون بلفظ أئمة الأصول ويدخلون فيه كلما

أفاد نهياً أو أمراً، والمحقق يعرف المراد ويضع كل شيء في موضعه.

ذكر ذلك كله شيخ الإسلام كمال الدين بن الزمكاني في كتاب «العمل المقبول في زيارة الرسول» قال النووي: معناه الأفضلية في شد الرحال إلى مسجد غير هذه الثلاثة ونقله عن الجمهور.

وقال العراقي: من أحسن محامل الحديث أن المراد منه حكم المساجد فقط، وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من مساجد غير هذه الثلاثة.

وأما فضل غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وزيارة الصالحين والإخوان والتجارة والتزهر ونحو ذلك فليس داخلياً فيه وقد ورد ذلك مصرحاً في رواية أحمد.

ولفظه: لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد يتبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا.

وقال الشيخ تقي الدين الشبكي: ليس في الأرض بقعة لها فضل ثوابها حتى تشد إليها لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة، ولا شك أن بقاع المساجد الثلاثة وموضع قبره - ﷺ - هي أفضل بقاع الأرض، وموضع قبره - ﷺ - ومسجد مكة والمدينة أفضل من المسجد الأقصى واختلف أيهما أفضل مسجد مكة أو مسجد المدينة.

الثالث: قال القاضي عياض بعد حكاية الخلاف: ولا خلاف أن موضع قبره - ﷺ - أفضل بقاع الأرض انتهى.

ولا ريب أن نبينا - ﷺ - أفضل المخلوقات، فليس في المخلوقات على الله تعالى أكرم منه، لا في العالم العلوي ولا في العالم السفلي كما تقدم في الباب الأول من الخصائص قال بعضهم: كيف يمكن انفكاك المؤمن المعظم للنبي - ﷺ - المعتقد شرف تلك البقعة أن يشد الرحال إليها ويدخل المسجد ويصلي فيه ولا يصلي إلى الروضة الشريفة التي في الحجرة؟ وفي الحديث أنها روضة من رياض الجنة، وكيف يصلي إلى الروضة والقبر ويعلم أن رسول الله - ﷺ - يسمع كلامه إذا سلم عليه، ويرد عليه السلام ويسعته أن لا يقصد الحجرة الشريفة والقبر ويسلم على رسول الله - ﷺ - إن وقع هذا لأحد لا يكون قلبه معموراً بحب النبي - ﷺ - ومن تداركه الله تعالى برحمته وجد من نفسه ذلك، وكذلك لو قصد زيارة قبره - ﷺ - لم ينفك قصده عن قصد المسجد وهذا شأن الزوار.

الرابع: قال الإمام أبو غنم بن عبد البر: بعد أن ذكر حديث الصحيحين أنه - ﷺ - كان يأتي مسجد قباء راكباً وماشيماً وليس في إتيانه - ﷺ - مسجد قباء ما يعارض قوله - ﷺ -: «لا تعمل المطي» لأن قوله ذلك معناه عند العلماء فيمن نذر على نفسه صلاة

في أحد المساجد الثلاثة أنه يلزمه إتيانها دون غيرها، وأما إتيان قباء وغيرها من مواضع الرباط فلا بأس بإتيانها بدليل حديث قباء هذا.

وقال العلامة ابن جُملة: وهذا الذي ذكره هو الحق الذي لا محيد عنه، ولهذا تجد الأئمة من الفقهاء والمحدثين يذكرون الحديث في باب النذر، والسفر للجهاد، وتعلم العلم الواجب، وبر الوالدين، وزيارة الإخوان والتفكير في آثار صنع الله كله مطلوب للشارع وجوباً واستحباباً والسفر للتجارة والأعراض الدنيوية جائز، وكله خارج من هذا الحديث، فلم يبق إلا شد الرحل للمعصية وحيثه هو الممنوع، ولا يختص المنع بشد الرحل باستحسان الله، أيكون السفر لزيارة النبي - ﷺ - من هذا القسم لقد اجترأ على الله وعلى رسوله من قال هذا، وهو كلام يدور حول الاستهانة وسوء الأدب في إطلاقه ما يقتضي كفر قائله نعوذ بالله من الخذلان، وكذلك ليس قوله - ﷺ - «لا تتخذوا قبري عيداً وتجعلوا بيوتكم صُوراً» ما يعارض ما تقدم؛ لأن سياقه يقتضي دفع توهم من توهم أن الصلاة عليه - ﷺ - لا تكون مؤثرة إلا عند قبره فيفوت بسبب ذلك ثواب الصلاة عليه من بعد، ولهذا قال - ﷺ - : «صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم».

ولا نعلم خلافاً بين أهل العلم في جواز السفر وشد الرحل؛ لغرض دنيوي كالتجارة، فإذا جاز ذلك فهذا أولى؛ لأنه من أعظم الأغراض الأخروية فإنه في أصله من الآخرة لا سيما في هذا الموضع، ولا نعلم خلافاً بين أهل العلم في جواز السفر وشده.

الباب الحادي عشر

في حياته في قبره وكذلك سائر الأنبياء - عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام -

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - في كتابه «أنباء الأذكىاء بحياة الأنبياء»: حياة النبي - ﷺ - في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعياً لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت به الأخبار.

وقال الشيخ جمال الدين الأردبيلي الشافعي في كتابه «الأنوار في أعمال الأبرار»: قال البيهقي في كتاب «الاعتقاد»: الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقد رأى النبي - ﷺ - جماعة منهم وأُثمهم في الصلاة وأخبر وخبره صدق، أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه، والله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

وقال القرطبي في «التذكرة» في حديث الصُّعْقَة نقلًا عن شيخه: الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صَحَّ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه - ﷺ - اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائماً يصلي في قبره وأخبر - ﷺ - بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غُيِّبوا عنا بحيث لا نُذَرِكُهُمْ، وإن كانوا مَوْجُودِينَ أحياء، وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه.

وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي شيخ الشافعية في «فتاويه»: قال المتكلمون المحققون من أصحابنا إن نبينا - ﷺ - حيٌّ بعد وفاته وإنه يُسَرُّ بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه الصلاة من يصلي عليه من أمته.

وقال: إن الأنبياء لا ييلون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً، وقد مات موسى في زمانه وأخبر نبينا - ﷺ - أنه رآه في قبره مصلياً وذكر في حديث المعراج أنه رآه في السماء وأدم وإبراهيم وقالوا له: مرحباً، وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا - ﷺ - قد صار حياً بعد وفاته وهو على نبوته انتهى.

وقال سيدي الشيخ عفيف الدين اليافعي - رحمه الله تعالى -: الأولياء ترد عليهم أحوال

يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي - ﷺ - إلى موسى عليه السلام في قبره.

قال: وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء من معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التَّحَدِّي قال: ولا ينكر ذلك إلا جاهل، ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر.

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أوس الثقفي مرفوعاً. [إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تُغْرَضُ عَلَيَّ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُغْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرَمْتَ - يعني بليت - فقال: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ].

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ».

وروى أبو يعلى: حدثنا أبو الجهم الأزرق بن علي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا المستلم بن سعيد عن الحجاج - زاد ابن عدي - ابن الأسود عن ثابت البناني.

قال الحافظ في «التقريب»: أبو الجهم الأزرق صدوق يُغْرِبُ ويحيى بن أبي بكير من رجال البخاري والمستلم بن سعيد قال الإمام أحمد: شيخ ثقة.

وقال النسائي: لا بأس به وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال الحافظ: صدوق عابد ربما وَهَمَ، وشيخه الحجاج.

قال الحافظ عبد الغني بن سعيد في الإيضاح: الإشكال هو حجاج بن حجاج، وهو حجاج الأسود الذي روى عنه جعفر بن سليمان، ومستلم بن سعيد وهو حجاج الباهلي، وهو الحجاج بن الحجاج، وهو حجاج الأحول، وهو حجاج زق العسل انتهى.

وحجاج هذا قال الإمام أحمد: ليس به بأس.

وقال ابن معين: ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة من الثقات صدوق.

وقال الحافظ: ثقة وثابت لا يسأل عنه.

وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد: حدثنا إبراهيم بن علي الجبائي، حدثنا يحيى بن

محمد بن ساعدة. حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي بكير ثنا يحيى بن أبي بكير به.

وقال ابن عدي: حدثنا قسطنطين بن عبد الله الرومي، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثني

الحسن بن قتيبة المدائني ثنا المستلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود عن ثابت البناني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «الأنبياءُ أحياءُ في قبورهم يُصلُّون».

وروى أبو يعلى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سَمِعْتُ رسول الله - ﷺ - يقول: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عيسى ابنُ مَرْيَمَ ثم لئن سلم عليَّ لأَجِبته».

وروى محمد بن يَحْيَى بن أَبِي عُمَرَ - برجال ثقات - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن عيسى ابن مَرْيَمَ يكون مَارًا بالمدينة حَاجًّا أو معتمرًا ولئن سَلَّم عَلَيَّ لأُرِذُّنَّ عليه».

وروى ابن التُّجَّار عن إبراهيم بن يَسَّار قال: حَجَجْتُ في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت إلى قَبْرِ رسول الله - ﷺ - فسَلَّمْتُ عليه فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام.

قال البازري في «التوثيق»: إن سليمان بن شحم قال: رأيتُ النبي - ﷺ - في النَّوْمِ فقلت: يا رسول الله، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك، أتفقه سَلَامَهُمْ قال: نعم وأُرِدُّ عليهم.

وروى أبو نُعَيْم في «الدلائل» عن سعيد بن المسيب قال: لقد رأيتني ليالي الحِزْوَةِ، وما في المسجد غيري، وما يأتي وقت أذان إلا سَمِعْتُ الأذان من القَبْرِ.

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عنه قال: لم أزل أَسْمَعُ الأذان والإقامة في قَبْرِ رسول الله - ﷺ - أيام الحِزْوَةِ حتى عاد النَّاسُ.

وروى ابن سعد عنه أنه كان يلزم الناس أيام الحِزْوَةِ والناس يَفْتَتِلُونَ قال: فكَنْتُ إذا حانت الصَّلَاةُ أَسْمَعُ أذانًا يخرج من القبر الشريف.

وروى الدارِمِيُّ في مسنده: أنبأنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحِزْوَةِ لم يُؤدَّن في مسجد رسول الله - ﷺ - ثلاثاً ولم يُقَمَّ ولم يبرح سعيد بن المسيب المَسْجِدَ وكان لا يعرف وقت الصَّلَاةِ إلا بِهَمْهِمَةٍ يسمعها من قبر النَّبِيِّ - ﷺ - ..

وروى ابن مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عن أبي الدُّدَّاء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَكْثَرُوا عَلَيَّ من الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فإنه يوم مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وإنَّ أَحَدًا لَنْ يَصْلِيَ عَلَيَّ إلا عَرَضْتُ عَلَيَّ صَلَاتَهُ حين يفرغ منها» قال: قلت: وبعد المَوْتِ؟ قال: وبعد الموت إنَّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ..

قال ابن ماجه: فنبى الله حى يرزق في قبره.

ورواه الطبراني - بلفظ -: ليس من عَبِيدِ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا بَلَّغَنِي صَوْتَهُ حَيْثُ كَانَ،
ورجالهما ثقات، لكنه مُنْقَطِع.

وروى البيهقي في «الشَّعْب» والأصبهاني في «الترغيب» عن أبي هريرة - رضي الله
تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ
نَائِيًا بَلَغْتُهُ».

وروى البخاري في «تاريخه» عن عمار - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت
رسول الله - ﷺ - يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَكًا أَعْطَاهُ إِسْمَاعَ الْخَلَاتِقِ قَائِمًا عَلَى قَبْرِي،
فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا بَلَّغْنِيهَا».

وروى البيهقي في «حياة الأنبياء» والأصبهاني في «الترغيب» عن أنس - رضي الله
تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً مَرَّةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَوْ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ فَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةً حَاجَةً سَبْعِينَ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ وَثَلَاثِينَ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، ثُمَّ وَكَّلَ اللَّهُ
بِذَلِكَ مَلَكًا يَدْخُلُهُ عَلَيَّ فِي قَبْرِي كَمَا يُدْخِلُ عَلَيْكُمْ الْهَدَايَا، إِنْ عَلِمَ بَعْدَ مَوْتِي كَعَلْمِي فِي
الْحَيَاةِ».

ولفظ البيهقي: يخبرني بمن صلى علي بعد موتي باسمه ونسبه فأثبته عندي في
صحيفة بيضاء.

وروى البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا
يَتْرَكُونَ فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَكِنْ يَصِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُنْفَخَ فِي
الصُّورِ».

قال البيهقي: المراد والله تعالى أعلم لا يصلون إلا هذا المقدار، ثم يكونون مصليين،
فيما بين يدي الله عز وجل.

وقال الثوري في «جامعه»: قال شيخنا عن سعيد بن المسيب قال: مَا مَكَثَ نَبِيٌّ فِي
قَبْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا حَتَّى يَرْفَعَ.

ورواه عبد الرزاق في «مُصَنَّفِهِ» عن الثوري عن أبي المقدام عن سعيد به.

قال الزركشي وأبو المقدام هو ثابت بن هُرْمُزٍ شَيْخٌ صَالِحٌ.

قلت: ويقال: اهرمز وثقه ابن المدني وأبو داود والنسائي ويعقوب وابن سفيان.

قال الحافظ في «القریب»: صدوق بهم.

وقال ابن القَطَّان: لا أعلم أحداً ضَعَفَهُ غير الدارقطني ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي.

وروى أبو الشيخ عن شيخه عبد الرحمن بن أحمد الأعرج: حدثنا الحسن بن صباح: «من لم يُوصَ لم يؤذَن له في الكلام مع المَوْتَى»، قيل: يا رسول الله - ﷺ - وهل تتكلم الموتى؟ قال: «نعم ويتزاورون».

وروى ابن حبان: في «المجروحين» من طريق الحسن بن يَحْيَى الحُسَيْنِي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما من نبي يموت فَيُقِيمُ في قبره إلا أربعين صباحاً حتى ترد إليه روحه» الحسن ضعفه الأكثر وقال دحيم: لا بأس به.
وقال أبو حاتم: صدوقٌ سَيِّءُ الحفظ ووثقه ابن معين في رواية ابن أبي مريم.
وقال أبو داود: لا بأس به.

وقال الشيخ في تهذيب موضوعات ابن الجوزي: لهذا الحديث شواهد يرتقى بها إلى درجة الحُسن.

قال البيهقي: فعَلَى هَذَا يَصِيرُونَ كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى.

تنبيهات

الأول: قال الشَّيْخُ نُور الدِّين السَّمْهَوْدِي في «تَارِيخ المَدِينَةِ»: وإن صح ما قاله ابن المسيب فالقبر الشريف له به علاقة روحانية وله نسبة إليه مع أننا قطعنا بوصفه - ﷺ - به فنستصحبه حتى يقوم قاطعٌ على خِلَافِهِ وساق ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الأذان والإقامة من القبر أيام الحِزَّة مع أنه قد جاء عن غير ابن المسيب ما يقتضي الاستمرار، فقد قال عثمان بن عفان أيام حِصَارِهِ: لن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله - ﷺ - فيها.

وروى ابن عساكر بسند جيّد عن بِلَالٍ أنه لما نَزَلَ بـ «داريا» من أرض الشام رأى النبي - ﷺ - وهو يَقُولُ: ما هذه الجَفْوَةُ يا بِلَالُ؟ أما إن لَكَ أن تَرْوِيَنِي فانتبه حزينا خائفاً، فركب راحلته وقصدَ المَدِينَةَ فَأَتَى قَبْرَ النبي - ﷺ - فجَعَلَ يَبْكِي ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالاً: نشتهي نَسْمَعُ أذنانك الذي كُنْتُ تُؤدُّن به لرسول الله - ﷺ - في المسجد فعلاً سَطَّحَ المسجد ووقف موقِفَهُ الذي كان يقف فيه فلَمَّا أن قال:

الله أكبر، ارتجَّت المَدِينَةُ فلما أن قال:

أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رَجَّتْهَا؛ فلَمَّا أن قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرجت العواتق من حُدُورِهِنَّ، وقالوا: بعث رسول الله - ﷺ - فما رُئِيَ يوم أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله - ﷺ - من ذلك اليَوْمِ.

وقال الإمام العلامة جمال الدين مَحْمُود بن جُمَّلَةَ: نبينا - ﷺ - أحياء الله تعالى بعد موته حياة تامة واستمرت تلك الحياة إلى الآن، وهي مستمرة إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وليس هذا خاصًا به - ﷺ - بل يشاركه الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين.

والدليل على ذلك أمور كثيرة:

أحدها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقول: وجه الدلالة منها من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الحياة في البرزخ حاصلة لآحاد الأمة من الشهداء، وللشهداء بذلك مزية على غيرهم ممن ليس بشهيد، فما لهم أفضل ممن لم يكن له هذه المرتبة، ولا يكون رتبة أحد من الأمة أعلى درجة من رتبة النبي - ﷺ - ولا ثوابه أكمل ولا حاله أحسن.

الثاني: أن الذين قُتِلُوا في سبيل الله إنما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة، والشهادة حاصلة له - ﷺ - على أتم الوجوه وأكملها؛ لأنَّ الشهيد سُمِّيَ شهيداً إذ الشهادة الموت أو الشهادة لله أو الشهادة على الناس يوم القيامة، أو لمشاهدة ثواب الله - عز وجل -، أو لمشاهدة ملائكته، وهذه الرتبة للنبي - ﷺ - أكمل من الأمة وأعلاها الشهادة لله تعالى والشهادة على الناس وشهادة النبي - ﷺ - أسمى وأعظم فإنه - ﷺ - شهد على الشهداء قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] فإن توهم متوهم أن هذا من خصائص القتلى، فالنبي - ﷺ - قد حصل له ذلك كما بيناه في باب أن الله تعالى اختار له مع النبوة الشهادة في أبواب الوفاة فَرَجَعَهُ.

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي: صاحب «المُعْتَدَة» المشهورة في جواب سؤال ما نصه: سألت: - أحسن الله لنا ولك التوفيق لم يُحِبَّ وَيَرْضَى عن صلاة نبينا وسيدنا المصطفى المرتضى سيّد الخلق في الآخرة والأولى بإخوانه النبيين والمرسلين، هل صلّى بأجسادهم أم بأرواحهم، فاعلم - رحمك الله - أن مذهب أهل الحق القائلين بسنة رسول الله - ﷺ - [إن الإسرائاء كان برسول الله - ﷺ -] ^(١) بجسده وروح يقظة لا متاماً، فقد ورد به القرآن العزيز وورد به الخبر الصحيح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] الآية، وتواترت الأخبار الصحيحة بذلك.

قال: فإن ثبت هذا، فاعلم أن الأنبياء أحياء في قبورهم.

روى حديث أوس بن أوس قال: وهو حديث حسن صحيح، أخرجه أبو داود والنسائي وجماعة، وقد روى مسلم عن أنس أن النبي - ﷺ - قال: «مَرَزْتُ لَيْلَةَ أُسْرَى بِي عَلَى مُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ» وهذا من صفة الأجساد لا من صفة الأرواح.

قال: وفي حديث حسن في الإسراء أن النبي - ﷺ - قال: فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ النَّبِيَّ مَا بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، وَقَدْ صَحَّ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ أَنَّ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ - ﷺ - قَالَا لَهُ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَصَحَّ أَنَّهُ لَمَّا لَقِيَ مُوسَى وَجَاوَزَهُ بِكِي مُوسَى وَقَدْ وَصَفَ - ﷺ - الْأَنْبِيَاءَ فَقَالَ: رَأَيْتُ مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ وَرَأَيْتَ عِيسَى قَائِمًا يُصَلِّي كَأَنَّهُ غُرُوقٌ بَنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَشْبَهَ النَّاسَ بِصَاحِبِكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - ﷺ - وَهَذِهِ صِفَةُ الْأَجْسَادِ لَا صِفَةَ الْأَرْوَاحِ، وَقَدْ أَخْبَرَ - ﷺ - أَنَّهُ لَمَّا لَقِيَ مُوسَى بَعْدَ أَنْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً فَقَالَ لَهُ: إِنِّي جَرِيتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَمَحَالٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَطَابُ مِنْ رُوحِ مُوسَى دُونَ جَسَدِهِ، وَالْقَائِلُ بِذَلِكَ مُخَالَفٌ لِلنَّقْلِ وَالْعَقْلِ وَنَمْنَعُ أَنْ يَرَاهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ وَيَصْنَعُهَا، وَيَخَاطِبُهُمْ وَيَخَاطَبُونَهُ ثُمَّ يُصَلُّونَ بِالْأَرْوَاحِ دُونَ الْأَجْسَادِ، وَالصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ.

-وفي الشريعة: عبارة عن القراءة مع القيام والركوع والسجود.

وقيام الأرواح وقعودها وقراءتها غير مُدْرِكٍ ولا معقول ولا منقول، فتبارك الذي خص محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه. فإن قال قائل: كيف صلَّى بهم في بيت المقدس ثم رآهم في السماء؟.

فنقول، وبالله التوفيق: إن الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماء إلى سيدة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم رجع إلى مكة قبل الصُّبْحِ هو الذي أراه إياهم كيف يشاء وجمعتهم له أين يشاء؛ فشبَّحان الذي لا يُحَاطُ بِقَدْرَتِهِ، ولا تنتهي عظمته، ولا تدرك حقيقته وهو على كل شيء قديرٌ ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، انتهى كلام الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله.

وفي صحيح مسلم أن رسول الله - ﷺ - قال: إن إبراهيم ابني مات، وإنه مات في الثُّدَيِّ وَإِنَّ لَهُ لَطُفْرَيْنِ تُكْمَلَانِ رِضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ.

ووجه الدلالة من هذا الحديث ظاهرة وأن تكملة الرضاع إنما هو في الدنيا، وإذا كان هذا في حقِّ ولده - ﷺ - كرامة له فلأن يثبت في حقِّه الحياة - ﷺ - بطريق أولى.

وروى أبو داود الطيالسي بسند صحيح أن رسول الله - ﷺ - قال: لما مات إبراهيم: إن له مرضعاً في الجنة.

فقد تبين لك - رحمك الله من الأحاديث السابقة - حياة النبي وسائر الأنبياء - ﷺ -
وقد قال الله سبحانه وتعالى في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] والأنبياء أولى بذلك فهم أجل وأعظم وقيل نبي
إلا وقد جمَعَ مع النبوة وُصِفَ الشهادة، فيدخلون في عموم لفظ الآية، فثبت كونه - ﷺ -
حي في قبره بنص القرآن إما من عموم اللفظ وإما من مفهوم الموافقة.

الثاني: إن قيل: إن قوله - ﷺ -: «إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي» يقتضي مفارقة الروح لبدنه
الشريف في بعض الأوقات، وذلك لا يُلْتَمَعُ مع كونه حيًا على الدوام.

وقال الشيخ الإمام العلامة علاء الدين القونوي الشافعي في «آداب البحث» له: ظاهرة رد
رُوحه - ﷺ - عند سلام أول من سلّم عليه - ﷺ - بعد وفاته، ثم إما أنه أن يقال: باستمرار
حياته بعد ذلك، وبقاء روحه المباركة في جسده الشريف، كما كان قبل، وهو المُدْعَى
ويحسن على هذا أن يقدر في حديث لفظة «قَدْ» بعد أداة الاستثناء حتى يكون المعنى: ما مِنْ
أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي. انتهى.

وهذا أحد الأجوبة قاله البيهقي.

وبهذا جَزَمَ الإمام العلامة جمال الدين محمود بن جُمَلَة خطيب الجامع الأموي في
كتاب الصلاة على النبي - ﷺ -: وهو كتاب جليل ولم يطلع عليه شيخنا رحمه الله تعالى،
وقد أوضح الشيخ بلك في «فتاويه» قبل الوقوف على كلام البيهقي فقال في فتاويه: إن قوله:
«رَدَّ اللَّهُ تعالى» جملة حالية وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضياً قَدَرَتْ فيها
«قَدْ» كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ وَكُمُ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] أي قَدْ حَصْرَتْ، وكذا
هنا تقدر الجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد «وحتى» ليست للتعليل بل
مجرد حرف عطف بمعنى «الوَإِ» فصار تقدير الحديث: ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا قَدْ رَدَّ اللَّهُ
عَلَيَّ رُوحِي قبل ذلك وأزُدْ عَلَيَّ، وإنما جاء الإشكال مِنْ ظَنُّ أَنْ جملة «رَدَّ اللَّهُ» بمعنى الحال
أو الاستقبال وظن أن «حتى» تعليلية وليس كذلك وبهذا الذي قررناه ارتفع الإشكال من أصله.

قال: ثم بعد ذلك رأيت الحديث مخرجاً في كتاب «حياة الأنبياء» للبيهقي بلفظ: «إِلَّا
وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي» فصرح فيه بلفظ «قَدْ» ورواية إسقاطها محمولة على إضمارها وأن
حذفها من تصرف الرواة، ومراد الحديث الإخبار بأن الله تعالى يَرُدُّ إِلَيْهِ رُوحه بعد الموت
فيصير حيًا على الدوام حتى لو سلّم عَلَيْهِ أَحَدٌ رَدَّ عَلَيْهِ سلامه لوجود الحياة فيه فصار الحديث
موافقاً للأحاديث الواردة في حياته في قبره، ويؤيدُه من حيث المعنى أن الرد لو أخذ بمعنى
الحال أو الاستقبال لزم تكرر عند تكرر المسلمين، وتكرر الرد يستلزم تكرار المفارقة، وتكرار
المفارقة يُلْتَمَعُ عليه محدوران:

أحدهما: تألم الجسد الشريف بتكرّر خروج الروح منه أو نوع ما من مخافة التكرار إن لم يكن تأليماً.

والآخر: مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم، فإنه لم يثبت لأحد منهم أنه يتكرر له مفارقة الروح وعودها إلى البرزخ، والنبى - ﷺ - أولى بالاستمرار الذي هو أعلى مرتبة. ومحذور ثالث وهو مخالفة القرآن فإنه دلّ على أنه ليس إلا مودة وحياتان، وهذا التكرير يستلزم موتات كثيرة وهو باطل انتهى.

ثم قال القونوي: وإما أن يقال يردها عند سلام المسلم الأول ثم قبضها بعد ذلك، ثم ردها عند مسلم آخر وهكذا كلما سلم عليه المسلمون، وهذا لم يقل به أحد، ولا يجوز اعتقاده أيضاً، فإنه يفضى إلى توالى موتات لا تحصى ورد الروح مرّات لا تحصى؛ فإن كل مصلى يُسلم عليه في صلاته مرّة أو مرتين وغير المصلي أيضاً يسلم عليه، ويختلف أوقات سلامهم فلا يخلو ساعة من الساعات من سلام عليه ولا يخفى ما في التزام تكرار الرد بتكرار ذلك المحذور فتعين القول بردها عليه - ﷺ - بعد موته مرّة واحدة لرد السلام على المسلم الأول واستمرار الحياة بعد ذلك إلى يوم القيامة فيكون النبى - ﷺ - حياً في قبره ثم أيد ذلك بما رواه مسلم عن أنس مرفوعاً، رأيت موسى ليلة أُسريّ بي عند الكئيب الأحمر وهو قائم يُصلي في قبره.

الجواب الثاني: قال السبكي: يحتمل أن يكون ردّاً معنوياً، وأن تكون روحه الشريفه مستقلة بشهود الحضرة الإلهية والملا الأعلى عن هذا العالم فإذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفه على هذا العالم فيدرك سلام من سلم عليه، أو يرد عليه.

الثالث: قال الشيخ: إن لفظ «الرد» قد لا يدل على انفكاك المفارقة: بل كنى به عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى حكاية عن شعيب - عليه الصلاة والسلام - ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِيهِ مِلْتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٩] إن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد الانتقال؛ لأن شعيباً - عليه الصلاة والسلام - لم يكن في ملتهم قط، وحسن استعمال هذا اللفظ في هذا الحديث مراعاةً للمناسبة اللفظية بينه وبين قوله: «حتى أزد عليه السلام» في لفظ الرد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر الحديث.

الرابع: قال الشيخ: ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن، وإنما النبى - ﷺ - في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مشغوق في مشاهدته ربه كما كان في الدنيا في حاله بالوحي، وفي أوقات آخر فعبر عن إفاقته من تلك المشاهدة، وذلك الاستغراق برد الروح، ونظير هذا قول العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض أحاديث الإبراء لم يكن

متاماً، وإنما المراد الإفاقة مما خامر من عجائب الملكوت.

قلت: وفي حديث أبي أسيد حين جاء بانه إلى رسول الله - ﷺ - لِيَحْكُكَ فَوَضَعَهُ عَلَى فَيْخِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَاشْتَغَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْحَدِيثِ مَعَ النَّاسِ فَرَفَعَ أَبُو أُسَيْدِ ابْنَهُ ثُمَّ اسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمْ يَجِدِ الصَّبِيَّ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: رَفَعَ فَسَمَاهُ الرَّاوي اسْتَيْقَظًا.

وفي حديث عائشة في ذهاب رسول الله - ﷺ - إلى الطائف فكذبوه، قال: فَرَجَعْتُ مَهْمُومًا، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بـ «قرن الثعالب» أي: أفاق مما كان فيه والله تعالى أعلم.

الخامس: قال الشيخ: إن الرد للروح يستلزم الاستمرار؛ لأن الزمان لا يخلو ممن يصلي عليه في أقطار الأرض.

السادس: قد يقال: أوحى الله إليه بهذا الأمر أولاً قبل أن يوحى إليه فإنه لا يزال حيًا في قبره فأخبره به أوحى إليه بعد ذلك فلا منافاة بتأخير الخبر الثاني عن الأول.

قلت: وهذا يحتاج إلى نقل، والله تعالى أعلم.

السابع: قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه «الفجر المنير» فيما فضل به البشير النذير: [المراد بالروح هنا النطق مجازاً فكأنه - ﷺ - قال: إِنْ رُذِّدَ اللَّهُ إِلَيَّ نُطِقِي وَهُوَ حَيٌّ عَلَى الدَّوَامِ، لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ حَيَاتِهِ نَطْقُهُ، فَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يَزُودُ عَلَيْهِ النُّطْقَ عِنْدَ سَلَامِ كُلِّ مُسَلِّمٍ، وَعِلَاقَةُ الْمَجَازِ أَنْ النُّطْقَ مِنْ لَازِمِهِ وَجُودُ الرُّوحِ، كَمَا أَنَّ الرُّوحَ مِنْ لَازِمِهِ وَجُودُ النُّطْقِ بِالْفِعْلِ وَالْقُوَّةِ، فَعَبَّرَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِأَحَدِ الْمُتَلَازِمِينَ عَنِ الْآخَرِ، وَفِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ أَنَّ عَوْدَ الرُّوحِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتِنَّا آتِنَّا آتِنَّا﴾ [غافر: ١١] قال الشيخ رحمه الله تعالى: في كلامه أمران:

أحدهما: أنه عزي الحديث للترمذي وإنما رواه أبو داود.

الثاني: ظاهر كلامه أن النبي - ﷺ - مع كونه حيًا في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقات، ويرد عليه عند سلام المسلم عليه، وهذا بعيد جدًا بل ممنوع فإن العقل والنقل يشهدان بخلافه.

أما النقل فإن الأخبار الواردة عن حاله وحال الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في البرزخ مضمرة بأنهم ينطقون كيف يشاءون لا يمنعون من شيء بل وسائر المؤمنين كذلك، والشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ بما شاؤوا غيره من شيء ولم يرَ أن أحداً يمنع من النطق في البرزخ إلا من مات عن غير وصية.

وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب «الوصايا»: عن قيس بن قبيصة قال: قال

رسول الله - ﷺ - من لم يُوصِ لم يُؤذَنْ له في الكلام مع الموتى قيل: يا رسول الله، وهل نكلم الموتى؟ قال: «نعم».

قال السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره؛ فإن الصلاة تستدعي جسداً جيداً، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإشراف كلهم صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشرب، وأما الحركات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى، وأما العقل، فلأن الحين عن النطق في بعض الأوقات فيه نوع حصر وتعذيب؛ ولهذا عذب به تارك الوصية والنبى - ﷺ - مُنَّزَّه عن ذلك، ولا يلحقه بعد وفاته حصر أصلاً بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة - رضي الله تعالى عنها - في مرض وفاته «لا كزب على أبيك بعد اليوم» وإذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته إلا من استثنى من المعدبين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به - ﷺ - ..

فائدة: لفظ: الحديث الذي سقناه لفظ البيهقي.

ولفظ: أبي داود «إلا ردَّ الله علي».

قال الشيخ: ورواية البيهقي ألطف وأنسب، فإن بين التعديتين فرقاً لطيفاً فإن ردَّ يُعدى بـ «على» في الإهانة ويألى في الإكرام.

قال في «الصُّحاح»: ردَّ عليه الشيء إذا لم يقبله، وكذا إذا خطأه وتقول: ردَّه إلى منزله وردَّ إليه جواباً أي رجع.

وقال الراغب: من الأول قوله تعالى: ﴿يُرْذُكُمُ عَلَىٰ أَغْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٩] ﴿وَنُرْذُ عَلَىٰ أَغْقَابِنَا﴾ [الأنعام: ٧١] ومن الثاني: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ [القصص: ١٣] ﴿وَلَيْنَ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]، ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة: ٩٤] ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٦٢].

وذكر الشيخ - رحمه الله تعالى - أجوبة كثيرة فليراجعها من أرادها من فتاويه.

قلت: وأقوى الأجوبة الأول ونكته الثالث والرابع.

الثالث: لا يقال: لو كان النبي - ﷺ - حياً في قبره دائماً لزم كونه محصوراً في القبر أو مسجوناً فيه لأننا نقول: قد ورد أن المؤمن يفسح له في قبره كمداً البصر فكيف بالنبى - ﷺ - ..

الرابع: إن قيل: فإذا كانوا أحياءً قد أحيأهم الله تعالى بعد موتهم فيلزم من ذلك أنهم

يموتون موتةً ثانيةً عند النَّفْخِ فِي الصُّورِ فَيَذوقونَ المَوْتَ أكثرَ من غيرهم أجاب الإمام الحافظ صلاح الدين العلائي في ترجمة موسى - ﷺ - بأنه إذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الأَرْضِ، فلا شك أن صَبَقَ غير الأنبياء بالموت وأما صَبَقَ الأنبياء فالظاهر أنه غشية وزوال استشعار لا موت كغيرهم، لئلا يلزم أنهم يموتون مرَّتين، وهذا ما اختاره الإمام البيهقي والقرطبي وغيرهما أن صعبهم يومئذ ليس موتاً بل غشي أو نحوه.

ويدل لصحته قوله - ﷺ - : «إِنَّ النَّاسَ يُصَعَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةِ العَرْشِ فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور فلم يكن حيناً قبلي» فإن هذا يقتضي أنه إذا نفخ النفخة الثالثة وهي نفخة البعث يفيق من كان مغشياً عليه، ويجيء من كان ميتاً والنبي - ﷺ - وكذلك غيره من الأنبياء لم يحصل لهم إلا الغشي.

والحاصل أن نبينا - ﷺ - تحقَّق أنه أول من يفيق وأول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الأنبياء وغيرهم إلا موسى - عليه الصلاة والسلام - فإنه يحصل له تَرَدُّدٌ هَلْ بَعثَ قَبْلَهُ أَوْ بَقِيَ عَلَى الحَالَةِ التي كان عليها قبل نفخة الصُّعْفِ.

قال العلائي: وهذا وجبة أقوى ما يقرر عليه هذا الحديث وهو الذي لا يصح غيره.

[الحره:....]

الهههههه:....

الصُّور: [١]....

الباب الثاني عشر

في صلاته في قبره وكذلك سائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

قال الإمام جمال الدين الأردبيلي في «الأنوار» في الفقه والأنبياء.

روى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الأنبياءُ أحياءٌ في قبورِهِمْ يُصَلُّونَ».

وروى أبو نُعَيْمٍ في «الحلية» عن يوسف بن عطية قال: سمعت ثابتاً يقول لحميد الطويل: هل بلغك أن أحداً يصلي في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا.

وروى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - ليلة أُسرى به مرَّ على موسى - عليه الصلاة والسلام - وهو قائمٌ يُصَلِّي في قبره.

وروى أبو نُعَيْمٍ في «الحلية» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - مرَّ بقبرِ موسى - عليه الصلاة والسلام - وهو قائمٌ يُصَلِّي فيه.

تنبيهات

الأول: قال العلامة جمال الدين محمود بن جُمَيْلَةَ: وهذا الحديث صريحٌ في إثبات الحياة لموسى - ﷺ - فإنه وصفه بالصلاة وذكر أنه كان قائماً ومثل هذا لا يوصف به الروح فقط، وإنما يوصف به مع الجسد فإنه لا يقوم يصلي إلا بعودة الروح إليه، فتلك كرامة عظيمة فإنه يفسح له في قبره فيكون عمله في العبادة متصل بعد وفاته وهذه الرواية رؤية عين؛ لأن مذهب أهل السنة أن الإسرائاء كان بالجسد، وإن سلم أنه بالروح فرؤية الأنبياء حق لا شك فيها.

الثاني: إن قيل: إن الصلاة من أعمال الدنيا فكيف يصلي من فارق الدنيا أجياب بأن الصلاة هنا قد تكون بمعنى الدعاء والذكر وهو من أعمال الآخرة.

الثالث: روى ابن أبي بَشْرٍ عن شيبان بن جسر عن أبيه قال: كنتُ فيمن أدخل ثابت البناني في قبره فرفعت لينة أضلحها فإذا بالقبر وفيه ثابتٌ يصلي، فطبقت اللبنة، ثم سألت أهله فقلت أخبروني ما كان ثابتٌ يسأل ربّه عز وجل؟ فقالت: كان يقول: اللهم، إن كنتُ أعطيت أحداً الصلاة في قبره فأعطيني ذلك وجاءت هذه الحكاية من غير وجه، والله تعالى أعلم.

الباب الثالث عشر

في عرض أعمال أمته عليه، زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

روى الإمام أحمد والنسائي وابن حبان والطبراني في «الكبير» وأبو الشيخ في «العظمة» والبيزار - بسند صحيح - وأبو نعيم في «الحلية» والحاكم والبيهقي في «الشعب» عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله ملائكة سيّاحين يُبلغونني عن أمّتي السلام».

قال: [....].

وروى الديلمي عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا صلّيتم عليّ فأحسبوا الصلاة؛ فإنكم لا تدرون لعلّ ذلك يُعرض عليّ فقولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيّد المرسلين وإمام المؤمنين وخاتم النبيين عبدك ورسولك إمام الخَيْر وقائد الخير وإمام الرحمة، اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يعبطه به الأولون والآخرون».

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: المعروف أنه موقوف على ابن مسعود.

وروى ابن ماجه والطبراني في «الكبير» عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مشهودٌ تشهدُه الملائكة وإنّ أحداً لن يُصليّ عليّ إلا عرّضت عليّ صلّاته حتّى يفرغ منها» قيل: «وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قُبُورِي عيداً وصلُّوا عليّ؛ فإنّ صلّاتكم تبلغني حيث ما كنتم».

وروى الإمام أحمد في مُسنده وابن أبي عاصم في الصلاة له والبيهقي في «حياة الأنبياء» و«شعب الإيمان» وغيرهما أبو داود والنسائي وابن ماجه في سُننهم وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما والحاكم وقال: هذا صحيح على شرط البخاري ولم يُخرجه عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه قبض وفيه النفخة، وفيه الصعقة فأكثرُوا عليّ من الصَّلَاةِ فِيهِ، فإنّ صلّاتكم معروضة عليّ قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلّاتنا عليّك، وقد أُرمت؟ يعني - بليت - قال: إنّ الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء انتهى».

الباب الرابع عشر

في حكم تركته - صلى الله عليه وسلم - وما خلف

روى الإمام أحمد عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - ؛ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لا يُورَثُ،
وَأِنَّمَا مِيرَاثُهُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

روى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:
«وَاللَّهِ لَا تَقْتَسِمُ وَرَثَتِي بَعْدِي دِينَاراً مَا تَرَكَتُ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ
صَدَقَةٌ».

وروى الترمذي وقال: حسن غريب من أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَا
تُورَثُ».

وروى الإمامان مالك وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر وعثمان
وعلي وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والإمامان مالك وأحمد
والشيخان عن عائشة ومسلم والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن
رسول الله - ﷺ - قال: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةٌ».

وروى الإمام أحمد والشيخان والعربي وأبو داود والنسائي: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةٌ
وَأِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ».

وروى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «لَا
تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةٌ وَأِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِآلِ مُحَمَّدٍ لِثَابِتِهِمْ، وَلِضَيْفِهِمْ، فَإِذَا مِتُّ فَهُوَ إِلَى وَلِيِّ
الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي».

وروى ابن سعد والإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن الجارود وأبو عروانة
وابن جبان والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن فاطمة - رضي الله تعالى عنها -
بِنتَ رسول الله - ﷺ - أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِمَا آفَأَهُ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَفَاطِمَةَ حِينَئِذٍ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ - ﷺ - التي بالمدينة وقدك وما بقي من خمس
خير، فقال أبو بكر: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ
مِنْ هَذَا الْمَالِ يَعْنِي مَالُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ وَإِنِّي وَاللَّهِ، لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ
النَّبِيِّ - ﷺ - عن حالها التي كانت عليها في عهد النبي - ﷺ - ولأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ
النَّبِيُّ - ﷺ - فيها فأبى أبو بكر أن يَدْفَعَ إِلَى فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر
- رضي الله تعالى عنها - في ذلك.

فقال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُصِلَ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، فَإِنِّي لَمْ أَكُ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَتْرِكَ فِيهَا أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ.

وروى ابن سعد - برجال ثقات - سِوَى الْوَأَقِدِيِّ - عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بُوِيعَ لِأَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جَاءَتْ فَاطِمَةُ لِأَبِي بَكْرٍ مَعَهَا عَلِيٌّ فَقَالَتْ: مِيرَاثِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله تعالى عنه -: أَمِنَ الرَّثَّةُ أَوْ مِنَ الْعُقْدِ قَالَتْ: فَذَكَ وَخَيْرٍ وَصَدَقَاتِهِ بِالْمَدِينَةِ، أَرْتَهَا كَمَا يَرِثُكَ بِنَاتِكَ إِذَا مِتَّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبُوكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنِّي وَأَنْتِ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنِّي، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةً»، يَعْنِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ الْقَائِمَةَ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ أَبَاكَ أَعْطَاكِهَا فَوَاللَّهِ، لَئِنْ قُلْتِ: نَعَمْ لِأَقْبِلُنَّ قَوْلَكَ، وَأَصْدَقْتِكِ قَالَتْ: جَاءَتْنِي أُمُّ أَيْمَنٍ فَأَخْبَرْتَنِي أَنَّهُ أَعْطَانِي فَذَكَ؛ قَالَ عُمَرُ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هِيَ لَكَ إِذَا قُلْتِ قَدْ سَمِعْتِهِ فِيهِ لَكَ، فَأَنَا أَصْدَقُكَ، وَأَقْبَلُ قَوْلِكَ، قَالَتْ قَدْ أَخْبَرْتُكَ مَا عِنْدِي.

وروى ابن سعد عن جعفر قال: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَطْلُبُ مِيرَاثَهُ وَجَاءَ مَعَهُمَا عَلِيٌّ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةً» وَمَا كَانَ النَّبِيُّ يَقُولُ فَعَلِيٌّ فَقَالَ عَلِيٌّ: ﴿وَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدُ﴾ [النمل: ١٦] وَقَالَ زَكَرِيَّا: ﴿يُورِثُنِي وَيُورِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ هَكَذَا، وَأَنْتَ اللَّهُ أَعْلَمُ مِثْلَ مَا أَعْلَمُ فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ فَسَكَّنُوا وَأَنْصَرَفُوا.

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن جبان وابن مردويه والبيهقي وأبو عبيد في «الأموال» عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: أُرْسِلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَاجِبَتُهُ فَجَاءَ يِرْفَأُ فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَدَخَلُوا، قَالَ عُمَرُ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذَنُ تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةً»، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَبَّاسًا وَعَلِيٌّ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي تَقْوَمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ يَأْذَنُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكَتْنَا صَدَقَةً» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِخَاصَّةٍ لَمْ يَخْصُصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ قَالَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الحشر: ٧] فَحَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ، مَا أَسْتَأْثَرُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَخَذْتُهَا دُونَكُمْ حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ

ثم يجعل ما بقي أسوة المال، ثم قال: أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذَنُهُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاساً وَعَلِيّاً بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَ مَنْ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ» فَرَأَيْتُمَا كَاذِباً أَتَمَّأَ غَادِراً خَائِئناً وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارِ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِباً أَتَمَّأَ غَادِراً خَائِئناً وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقٌ بَارِ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِيَّتُمَانِي حَتَّى جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ، وَأَمْرُكُمْ وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا ادْفَعْنَاهَا إِلَيْنَا فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنْ عَلَيْكُمَا عَهْدُ اللَّهِ وَمِشَاقُهُ أَنْ تَعْمَلَا فِيهِ بِالَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ يَعْمَلَانِ فِيهَا فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ فَقَالَ أَكْذَلِكُ؟ قَالَا: نَعَمْ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِي بَيْنَكُمَا وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ.

وروى الإمام أحمد والشيخان والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله - ﷺ - أن يقسم لها ميراثها بما ترك رسول الله - ﷺ - مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ» فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مَهَاجِرَةً حَتَّى تُوُفِيَ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا بِمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ خَيْبَرٍ وَفَدَكَ وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكاً شَيْعاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَعْمَلُهُ إِلَّا عَمَلْتُهُ؛ فَإِنِّي أَحْسَنُ إِنْ تَرَكَتُ شَيْعاً مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْيَغَ.

وروى الحميدي عن زر بن حبيش قال: سألت عائشة عن ميراث رسول الله - ﷺ - قالت: أَعْنِ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تَسْأَلُ؟ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - صَفْرَاءٌ وَلَا بَيْضَاءٌ وَلَا شَاةً وَلَا بَعيراً وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا ذَهَباً وَلَا فِضَّةً.

وروى البخاري عن عمرو بن الحارث حَتَّى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَخِي جَوِيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْعاً إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَةً.

وروى الإمام أحمد وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: مات رسول الله - ﷺ - وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدةً وترك درعه عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير.

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: واللَّهِ، لَا تَقْتَسِمُ وَرَثَتِي

بعدي، ما تركت من بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة.

وروى الإمام أحمد وابن عساكر من طريق ومسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما ترك رسول الله - ﷺ - ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء. وروى البخاري عن ابن عباس ومحمد ابن الحنفية قال: ما ترك رسول الله - ﷺ - إلا ما بين الدفتين.

وروى البخاري عن عاصم الأحول قال: رأيت قدح رسول الله - ﷺ - عند أنس، وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال: وهو قدح عريض من نضار قال معمر: والنضار شجر بـ «نجدي» وقال أنس: لقد سقيت رسول الله - ﷺ - في هذ القدح وكان فيه حلقة من حديد، فراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من فضة أو ذهب فقال أبو طلحة: لا تغيره كما كان عند رسول الله - ﷺ -، فتركه.

وروى عن عيسى بن طهمان قال: أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان، قال: فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعل رسول الله - ﷺ -.

وروى البيهقي عن فاطمة بنت الحسين أن النبي - ﷺ - قبض وله بُردان في الحق يعملان.

وروى أيضاً عن سهل بن سعد قال: توفي رسول الله - ﷺ - وله جبة صوف في الحياكة.

تنبيهات

الأول: قوله - ﷺ - لا نورث ما تركنا صدقة.

قال الباجي: أجمع أهل السنة على أن هذا حكم جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -.

وقال ابن علية: هذا لنبينا - ﷺ - خاصة.

وقالت الإمامية: إن جميع الأنبياء يورثون وتعلقوا في ذلك بأنواع من التخليط لا شبهة فيها مع ورود هذا النص.

قال: وقد أخبرني القاضي أبو جعفر السمتاني أن أبا علي بن شاذان وكان من أهل العلم بهذا الشأن إلا أنه لم يكن قرأ عربية فناظر يوماً في هذه المسألة أبا عبد الله بن المعلم، وكان إمام الإمامية، وكان مع ذلك من أهل العلم بالعربية فاستدل ابن شاذان على أن الأنبياء لا يورثون بحديث: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة» نصب على الحال.

فقال له ابن المعلم: أما ما ذكرت من هذا الحديث فإنما هو صدقةٌ نصب على الحال فيقتضي ذلك أن ما تركه النبي - ﷺ - على وجه الصدقة لا يورث عنه، ونحن لا نمنع هذا وإنما نمنع ذلك فيما تركه على غير الوجه، واعتمد هذه النكتة الغربية لما عرف أن ابن شاذان لا يعرف هذا الشأن ولا يفرق بين الحال وغيرها، فلما عاد الكلام إلى ابن شاذان، قال له: ما أدعيت من قوله - ﷺ - «لا نورث ما تركنا صدقةً» إنما هو صدقةٌ منصوبة على الحال، وأنت لا تمنع هذا الحكم فيما تركه الأنبياء - صلوات الله عليهم - على هذا الوجه فأنا لا نعلم فرقاً بين قوله «ما تركنا صدقةً» بالنصب وبين قوله «ما تركنا صدقةً» بالرفع ولا أحتاج في هذه المسألة إلى معرفة ذلك فإنه لا شك عندي وعندك أن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - من أفصح العرب ومن أعلمهم بالفرق بين قوله: «ما تركنا صدقةً» بالنصب و «ما تركنا صدقةً» بالرفع، وكذلك العباس بن عبد المطلب وهو من كان يستحق الميراث لو كان موروثاً وكان علي بن أبي طالب من أفصح قريش وأعلمهم بذلك وقد طلبت فاطمة ميراث أبيها، فأجابها أبو بكر الصديق بهذا اللفظ على وجهه ففهمت منه أنه لا شيء لها، فأنصرفت عن الطلب، وفهم ذلك العباس وكذلك علي وسائر الصحابة ولم يعترض أحدٌ منهم لهذا الاعتراض، وكذلك أبو بكر الصديق المحتج به والمتعلق به، لا خلاف أنه من فصحاء العرب العالمين بذلك لم يورد من هذا اللفظ إلا بما يقتضي المنع، ولو كان اللفظ لا يقتضي المنع لما أورده ولا يتعرق به فأما أن يكون بالنصب يقتضي ما يقوله فادعائك فيما قلت باطلٌ وإما أن يكون الرفع هو الذي يقتضيه فهو المروي وأدعاء النصب فيه باطلٌ.

الثاني: ذكر ابن إسحاق في قصة تبوك أن النبي - ﷺ - أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم وهي التي كانت عند الخلفاء اشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار فهي عندهم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

لا الا:....

الرثة:....

العقد:....

وليدة:....

الدفتين:....

أنصدع:....

النُّضَار:....

الجزءَاوِين:....

الحَقُّ: هو الخشبة التي يُلَفُّ عَلَيْهَا.

الحَائِك: الثُّوب ويسمونه النول، ويقال الحق الذي ينسج به انتهى.

جماع أبواب زيارته - صلى الله عليه وسلم - بعد موته وفضلها

الباب الأول

في فضل زيارته - صلى الله عليه وسلم -

قال القاضي عياض في «الشفاء» وزيارة قبره - ﷺ - : سنة من سنن المرسلين [مُجمع عليها] ^(١) وفضيلة مرغوب فيها.

وإذا قرب من المدينة فليتنزل عن راحلته ويكفي زائره شرفاً قوله - ﷺ - : «من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي؛ ومن زارني وجبت له شفاعتي».

قال ابن الرشيد والإمام العلامة: لما قدمنا المدينة الشريفة في سنة أربع وثمانين وستمائة كان معي رفيقي الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم وكان أرمداً فلما وصلنا دار الخليفة ونحوها نزلنا عن الأكوار وقوى الشوق لقرب المزار فنزل وبادر إلى المشي على قدميه احتساباً بتلك الآثار وإعظماً لمن حل بتلك الديار فأحس بالشفاء في نفسه فأنشد في نفسه لوصف الحال:

وَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ رُيُوعِ حَبِيبِنَا	بِشْرِبِ أَعْلَامًا أَثْرُونَ لَنَا الْحَبَابَا
وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا إِذْ كَحَلْنَا غُيُوثَنَا	شُفِينَا فَلَا بَأْسًا نَخَافُ وَلَا كَرُوبَا
وَحِينَ تَبَدَّى لِلْعُيُونِ جَمَالُهَا	وَمِنْ بَعْدِهَا عَنَّا أُرِيَلَتْ لَنَا قُرُوبَا
نَزَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ تَمْشِي كَرَامَةً	لِمَنْ حَلَّ فِيهَا أَنْ يَلُمَّ بِهَا رُكْبَا
فَسَحَّ سِجَالُ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهِ	وَتَلَسَّمْ مِنْ حُبِّ لِيَوَاطِعِهِ الثُّرُوبَا
وَإِنَّ بَقَائِي دُونَهُ لَخَسَارَةٌ	وَلَوْ أَنَّ كَفَى تَمَلُّكَ الشُّرُوقِ وَالغُرُوبَا
فَيَا عَجَباً مِمَّنْ يُحِبُّ بَزْعَمِهِ	يُقِيمُ مَعَ الدُّعْوَى وَيَسْتَعْمِلُ الكَذْبَا
وَزَلَّاتُ مِثْلِي لَا تُعَدُّ كَثْرَةً	وَبِعَدِي عَنِ الْمُخْتَارِ أَعْظَمُهَا ذَنْبَا

وحكى عن بعضهم أنه لما أشرف على المدينة الشريفة أنشد متمثلاً:

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاخَ لِنَاظِرِي قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ

وَإِذَا الْمَطِيَّيْنِ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامًا
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الشَّرَى وَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن يعلى بن مرة - رضي الله تعالى عنه - قال: نزلنا منزلاً فنام رسول الله - ﷺ - فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ رسول الله - ﷺ - ذكرت له فقال: هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم عليّ فأذن لها، فإذا كان هذا حال شجرة فكيف بالمؤمن المأمور بتعظيم هذا النبي الكريم الممتليء القلب بالشوق إليه.

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة».

وروى الدارقطني عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي».

ورواه في أماليه من طريق موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر - مصغراً - لكن رواه الدولابي في الكنى من طريق موسى بن هلال فقال عن عبد الله بن عمر العمري أبو عبد الرحمن أخو عبيد الله عن نافع به، ورواه البزار عن طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو متروك.

وروى أبو داود الطيالسي عن سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال: حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «مَنْ زَارَ قَبْرِي أَوْ قَالَ: مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً وَشَهِيداً».

وروى الدارقطني من طريق هارون بن أبي قرزة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّما زَارَنِي فِي حَيَاتِي».

وروى الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي».

ورواه الدارقطني من طريق آخر بلفظ: «مَنْ حَجَّ قَرَارَ قَبْرِي فَذَكَرَهُ» ورواه أيضاً الطبراني بهذا اللفظ.

وروى العقيلي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ زَارَنِي فِي مَمَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي، وَمَنْ زَارَنِي حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَبْرِي كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً».

وروى أبو الفتوح سعيد بن محمد في «حزبه» عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -

قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي كَمَنْ زَارَنِي وَأَنَا حَيٌّ وَمَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى يحيى بن الحسن الحسيني وابن عساكر عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَمَنْ لَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَافَانِي».

وروى يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي - ﷺ -: قال: «مَنْ أَتَى الْمَدِينَةَ زَائِراً إِلَيَّ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رجاله لا بأس بهم وبكر بن عبد الله إن كان المدني فهو تابعي جليل فيكون الحديث مرسلًا وإن كان هو كبير بن عبد الله بن الربيع الأنصاري فهو صحابي.

تنبيهات

الأول: ضَعَّفَ الحافظ يحيى بن علي الفَرَشِي كَوْنَ الراوي عبد الله مُكَبَّرًا، وصَوَّبَ كونه مُضَعَّفًا وكذلك صَوَّبَهُ الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه كما في النسخة التي بَحَظَ الحافظ البرزالي.

قال ابن عَدِي: عبد الله - أي مُكَبَّرًا - أَصَحُّ.

قال السبكي: وفيه نظر والذي يترجَّح عبيد الله أي مُضَعَّفًا لتضافر روايات عُبيد بن مُحَمَّد كُلِّهَا وبعض روايات ابن سَمُرَةَ وَلَمَّا سَيَّأَتِي فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ مِنْ مَتَابَعَةِ مُسَلِّمَةَ الْجَهْمِيِّ لِمُوسَى بْنِ هِلَالٍ، ويحتمل أن موسى سمع من عبد الله وعبيد الله جميعاً، وحدث به عن هذا تارة وعن هذا أخرى، ومن رواه عن موسى عن عُبيد الله مُكَبَّرًا الفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، فإن صَحَّ أَنَّهُ عَنْهُمَا فَلَا مُتَافَاةَ عَلَيَّ أَنَّ الْمُكَبَّرَ رَوَى لَهُ مُسَلِّمٌ مَقْرُونًا بغيره.

وقال أحمد: صالح، وقال أبو حاتم: رأيتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ.

وقال يحيى بن معين: ليس به بأس يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

وقال: إِنَّهُ فِي نَافِعٍ: إِنَّهُ صَالِحٌ.

وقال ابن عَدِي: لا بأس به، صَدُوقٌ.

وقال ابن جِبَّانَ: مَا حَاصِلُهُ: أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ بكَثْرَةَ غَلَطِهِ لَغَلْبَةِ الصَّلَاحِ عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَ

عَنْ ضَبْطِ الْأَخْبَارِ.

قال السبكي: وهذا الحديث ليس في مظنة الألتباس عليه لا سنداً ولا متناً؛ لأنه في نافع

كما هو خصيص به ومثته في غاية القصر والوضوح فاحتمال خطئه فيه بعيد، والرواية إلى موسى

ثقات لا رية فيهم.

• قال ابن عديّ أرجو أنه لا بأس به، وقد روى عنه ستّة منهم الإمام أحمد ومحمد بن جابر المحاربيّ روى عنه شعبة ولم يكن يروي إلا عن ثقة عنده، فلم يثق من الإسناد من يُنظر فيه إلا الرُّجل المبهم.

قال الشنكي: والأمر فيه قريب لا سيّما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين وأما قول البيهقي: هذا إسناد مجهول، فإن كان سببه جهالة الرُّجل الذي من آل عُمرَ فصحيح، وقد بيّنا قُرب الأمر فيه، وإن كان سببه عدم علمه لِحال سوار بن ميمون، فقد ذكرنا رواية شعبة عنه، وهي كافية فلا يضُرُّه قول أبي حاتم الرازي أنه مجهول الحال، وقول العقيلي: لا يتابع عليه، وقول البيهقي: سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو مُنكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره، فهذا وما في معناه يدلُّك على أنه لا علة لهذا الحديث عندهم إلا تفرُّد موسى به وأنهم لم يَحْتَمِلُوهُ لَهُ لِحَفَاءِ حَالِهِ وَإِلَّا فَكَمْ مِنْ ثِقَةٍ يَتَّفَرَّدُ بِأَشْيَاءٍ وَيَقْبَلُ مِنْهُ، وأما بعد قول ابن عدي في موسى ما قال، ووجود مُتَابِعٍ فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ قَبُولُهُ وَعَدَمُ رَدِّهِ، ولذلك ذكره الحافظ عبد الحق في الأحكام [الصُّغرى، والوُسْطَى] (١) وسَكَتَ عَنْهُ مَعَ قَوْلِهِ فِي الصُّغرى إِنَّهُ تَغَيَّرَ صَحِيحَةُ الْإِسْنَادِ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ النَّقَادِ قَدْ نَقَلَهَا الْأَنْبَاءُ وَتَدَاوَلَهَا الثَّقَاتُ.

وقال في الوسطى: وهي المشهورة اليوم بالكبرى: إن سكوته عن الحديث دليل على صحّته فيما نعلم انتهى.

وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث، كما سنذكره وهو متضمن لمعنى هذا الحديث وأقلُّ درجاتِ الحديثِ الحَسَنِ أن نوزع في صحّته لما سيأتي من شواهدِهِ. هذا وتظافر الأحاديث يزيدُها قُوَّةً حَتَّى إِنَّ الْحَسَنَ قَدْ يَزْتَعِي بِذَلِكَ إِلَى دَرَجَةِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

ومعنى قوله: «وجبت» أنها ثابتة لا بُدَّ منها بالوَعْدِ الصَّادِقِ.

وقوله له إما أن يكون المراد له بخصوصه فيخص الزائر بشفاعه لا تحصل لغيره، وإما أن يراد أنه تفرّد بشفاعه لا تحصل لغيره، والإفراد للتشريف والتقوية بسبب الزيارة.

وإما أن يراد به بركة الزيارة والشفاعة، فهو يبشر بموته مسلماً فيجري على عمومه، ولا يضمّر فيه شرط الوفاة على الإسلام بخلافه على الأولين.

وقوله: «شفاعتِي» في هذه الإضافة تشريف؛ فإن الملائكة والنبیین والمؤمنين يشفعون والزائر له نسبة خاصّة منه فيشفع فيه هو بتفسيه.

(١) في ب الأولى والصغرى.

وَالشَّفَاعَةَ تَعْظِمُ بَعْظُمُ الشَّافِعِ.

وعن ابن عمر أيضاً أن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ زَارَ قَبْرِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي» رواه البرّار بسند ضعيف قال الشُّبْكِيُّ: وهذا الحديث هُوَ الْأَوَّلُ بَعِينُهُ إِلَّا أَنَّ فِي الْأُولَى «وَجَبَتْ» وفي هذا «حَلَّتْ».

وعن ابن عمر أيضاً قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ جَاءَنِي زَائِراً يَعْمَلُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه الطبراني في «الأوسط» والدارقطني في أماليه وصححه وأبو بكر بن المقرئ في «مُعْجَمِهِ» من رواية مسلمة بن سالم الجهتي قال: حدثني عبيد الله بن العمري مصغراً عن نافع به وفي معجم ابن المقرئ عن نافع وسالم، فقد تابع مسلمة الجهني موسى بن هلال في شيوخه عبيد الله العمري والطبراني كلها في روايته مُتَّفِقَةً عَلَى عبيد الله المصغر الثقة إلا أن مسلم بن حاتم الأنصاري رواه عن مسلمة مُكْتَبِراً، وهذا طريقٌ أوردته الحافظ أبو علي بن السَّكَنَ في باب مَنْ زَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْ كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ بِـ «الصُّحَّاحِ الْمَأْثُورِ» عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَمُقْتَضَى مَا سَرَطَهُ فِي حُطْبَتِهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ فِي صِحَّتِهِ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ ثَبَتَ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ مُسَلِّمَةٍ، أَوْ أَنَّهُ ارْتَقَى إِلَى ذَلِكَ بِكثرة الطرق، وتبويه ذالٌّ على أنه فهم من الحديث الزيارة بغد الموت أو أن ما بعد الموت داخلٌ في العموم وقال العلامة جمال الدين محمود بن جُمَيْلَةَ بعد هذا الحديث: ويرتقي إلى درجة الحسن الذي يحتج به في الأحكام فكيف في باب الفضائل والقرب فما يعارضه شيء قال السبكي: وهو صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: طرق هذا الحديث كلها ضعيفة، لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن السَّكَنَ في إيرادِهِ فِي أَثْنَاءِ الشُّنَنِ الصُّحَّاحِ لَهُ وَعَبْدُ الْحَقِّ فِي سُكُوتِهِ عَنْهُ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الشُّبْكِيُّ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِاعْتِبَارِ مَجْمُوعِ طَرَفِهِ.

الثاني: أوردته البيهقي في باب زيارة النبي - ﷺ - في قبره حديث أبي هريرة السابق في باب حياته في قبره، وصدر به واعتمد جماعة من الأئمة في الزيارة على هذا الحديث. قال الشُّبْكِيُّ: وهو اعتمادٌ صحيحٌ لِيَتَضَمَّنَهُ قَرِينَةُ قَبْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَرَدَهُ وَهِيَ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ وَمَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ يَتَّبِعِي التَّعَرُّضَ لَهَا وَالْحِرْضَ عَلَيْهَا لِيَتَنَالَ بَرَكَتَهُ سَلَامِهِ - ﷺ - لَفْظَ الْإِمَامِ أَحْمَدُ «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ فِي قَبْرِي» فَإِنْ ثَبَتَ فَهَذَا صَرِيحٌ فِي تَخْصِيصِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ بِالْمُسَلِّمِ عِنْدَ الْقَبْرِ وَإِلَّا فَالْمُسَلِّمُ عِنْدَ الْقَبْرِ اِمْتِازٌ بِالْوَجْهِةِ بِالْحَطَّابِ ائْتِدَاءً وَجَوَاباً فِيهِ فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الرَّدِّ عَلَى الْعَائِبِ.

الباب الثاني

في الدليل على مشروعية السفر وشد الرحل لزيارة سيدنا رسول الله

- صلى الله عليه وسلم -

استدل العلماء - رضي الله تعالى عنهم - على مشروعية زيارته وشد الرحل لذلك بالكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وجه الدلالة من هذه الآية مبني على شيعين:

أحدهما: أن نبينا - ﷺ - - حي كما يثبت ذلك في بابه.

الثاني: أن أعمال أمة معروضة عليه كما يثبت ذلك في بابه.

فإذا عرف ذلك فوجه الاحتجاج بها حيثيذ أن الله تعالى أخبر أن من ظلم نفسه ثم جاء رسول الله - ﷺ - فاستغفر الله تعالى واستغفر له الرسول فإنه يجد الله تواباً رحيماً، وهذا عام في الأحوال والأزمان للتعليق على الشرط، وبعد تقرير أن نبينا - ﷺ - بعد مؤته عارف بمن يجيء إليه سامع الصلاة ممن يصلي عليه، وسلام من يسلم عليه، ويرد عليه السلام فهذه حالة الحياة، فإذا سأله العبد استغفر له؛ لأن هذه الحالة ثابتة له في الدنيا والآخرة، فإنه شفيح المذنبين وموجبها في الدارين الحياة والإدراك مع النبوة، وهذه الأمور ثابتة له في البرزخ أيضاً فتصح الدلالة حيثيذ وفاء بمقتضى الشرط.

وقد استدل الإمام مالك على ذلك بهذه الآية كما ذكرته في باب مشروعية التوشل

به - ﷺ - .

وحكى المصنفون في المناييك من أرباب المذاهب عن أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب العتبي أحد أصحاب سفيان بن عيينة قال: دخلت المدينة فأتيت قبر النبي - ﷺ - فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل، إن الله تعالى أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وإني جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم بكى وأنشد:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَغْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيْبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرْمُ

ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَأَنْصَرَفَ.

قال العتبي: فرقدتُ فرأيتُ النبي - ﷺ - في النُّومِ، وهو: يقول: الحقُّ الأعرابيُّ وبشْرُه بأن الله: غَفَرَ له بِشْفَاعَتِي فَاسْتَيْقَطْتُ فَخَرَجْتُ أَطْلَبُه فلم أَجِدْه^(١).

ورويت هذه القِصَّة من غير طريق العتبي رواه ابن عساكر في «تاريخه» وابن الجوزي في «الوفاء» عن محمد بن حَزْب الهلالي وقد خمس هذه الأبيات جماعة منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأقفسي.

وروى الحافظ ابن التُّعمان في «مُصْبَاحِ الظُّلَامِ فِي المُسْتَفِيزِينَ بِخَيْرِ الأَنَامِ» من طريق الحافظ ابن السمعاني بسنده عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قَدِمَ عَلَيْنَا أعرابيُّ بعدما دَقْنَا رسول الله - ﷺ - بثلاثة أيام فرمى نفسه على القبر الشريف، وحنَّ من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قُلْتَ فسمِعْنَا قولَكَ، ووَعَيْتَ عن الله تعالى، ووَعِينَا عنكَ وكان فيما أنزل عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وقد ظلمتُ نفسي، وجئتُكَ تستغفرُ لي فتودِي من القبر: إنَّه قد غُفِرَ لك.

والآية دَالَّةٌ على الحُثِّ على المَجِيءِ إِلَى الرَّسُولِ - ﷺ - والاستِغْفَارِ عنده واستغفاره لهم، وهذه رتبة لا تنقطع بِمَوْتِهِ - ﷺ - والعلماء - رضي الله تعالى عنهم - فهموا من الآية العموم، بحالتي الموت والحياة واستحبوا لمن أتى القبر الشريف أن يتلوها ويستغفر الله تعالى. وأما السُّنَّةُ فما ذكر في الكتب وما ثبت من خروج النبي - ﷺ - من المدينة لزيارة قبر الشهداء، وإذا ثبت أن الزيارة قرابة فالسفر كذلك، وإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد، وحيثُ فقَّره - ﷺ - أُولَى، وقد وقع الإجماع على ذَلِكَ لإطباق السلف والخلف.

قال القَاضِي عِيَاض - رحمه الله تعالى -: زيارة قبر النبي - ﷺ - سنة بين المُسلمين ومُجمَعٌ عَلَيَّهَا وَفَضِيلَةٌ مرغِبٌ فِيهَا وأجمع العلماء على زيارة القُبور لِلرِّجَالِ والنِّسَاءِ كما حَكَاهُ النَّوَوِيُّ - رحمه الله تعالى - بل قال بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ بِوُجُوبِهِ، واختلفوا في النساء وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصَّة به كما سبق.

قال السُّبُكِيُّ: ولهذا أقول: لا فَرَقَ بَيْنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ.

وأما القياس فعلى ما ثَبَتَ مِنْ زِيَارَتِهِ - ﷺ - لأهل البقيع وشهداء أُحُدٍ، وإذا استحب زيارة قبر غيره فقَبْرُهُ أَوْلَى، لما له من الحقِّ ووجوب التعظيم، وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك

(١) لا تثبت من وجه صحيح.

به، ولتنا لنا الرحمة بصلواتنا وسلامتنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به، وذلك من الدعاء المشروع له والزيارة قد تكون لمجرد تذكُر الآخرة، وهو مستحبٌ لحديث «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة» وقد تكون للدعاء لأهل القبور كما ثبت في زيارة أهل البقيع وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح.

وقال أبو محمد الشامساحي المالكي: إن قُصد الانتفاع بالميت بدعة إلا في زيارة قبر المصطفى - ﷺ - وقبور الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - .

قال السبكي: وهذا الاستثناء صحيح وحكمه في غيرهم بالبدعة فيه نظر، وقد تكون الزيارة لأداء حق أهل القبور، وقد روى عن النبي - ﷺ - أنه قال: «أنس ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا».

قال الشبكي: وزيارة قبر النبي - ﷺ - في هذه المباني الأربعة فلا يقوم غيرها مقامها. تنبيه: كره الإمام أحمد ومالك - رحمه الله تعالى - أن يقال: زُونا قبر النبي - ﷺ - . واختلف الأئمة في مراده بذلك فقال أبو عمران المالكي: إنما كره ذلك؛ لأن الزيارة، من شاء فعلها ومن شاء تركها، وزيارة قبر النبي - ﷺ - واجبة.

قال عبد الحق الصقلي: يعني من السنن الواجبة.

وقال ابن رشد: ما كره مالك هذا إلا من وجه أن كلمة أعلَى من كلمة فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع، كره أن يذكر مثل ذلك في النبي - ﷺ - .

واختار القاضي أن كراهة مالك لذلك لإضافة الزيارة إلى القبر - وأنه لو قال: زُونا النبي - ﷺ - لم يكره لحديث «اللهم، لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر قطعاً للذريعة.

قال الشبكي: ويشكل عليه حديث «من زار قبري [فقد أضاف الزيارة إلى القبر] إلا أن يكون هذا الحديث لم يبلغ مالكا أو لعله يقول: المحذور في قول غيره مع أن أبا عمر شد فنقل عن مالك أنه قال: وأكره ما يقول الناس: زُوت النبي - ﷺ - وأعظم ذلك أن يكون النبي - ﷺ - يُزار.

الباب الثالث

في الرد على من زعم أن شد الرحل لزيارته - صلى الله عليه وسلم - معصية

قد تقدم أنه انعقد الإجماع على تأكد زيارته، وحديث لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ حُجَّةً فِي ذَلِكَ.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البرِّ بعد أن ذكر حديث الصحيحين: أنه - ﷺ - كان يأتي قباء راكباً وماشيأً ليس في إتيانه - ﷺ - مَسْجِدَ قَبَاءَ مَا يَعَارِضُ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ فَيَمْنُ تَذَرُ عَلَى نَفْسِهِ صَلَاةً فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهُ يَلْزِمُهُ إِتْيَانُهَا دُونَ غَيْرِهَا.

وأما إتيان مَسْجِدِ قَبَاءَ وَغَيْرِهِ مِنْ مَوَاضِعِ الرِّبَاطِ فَلَا بَأْسَ بِإِتْيَانِهَا بِدَلِيلِ حَدِيثِ قَبَاءَ هَذَا.

قال الإمام العلامة مُحَمَّدُ بْنُ جُمَيْلَةَ: وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ، وَلِهَذَا تَجِدُ الْأُئِمَّةَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ يَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ فِي بَابِ النُّزُورِ وَالسَّفَرِ لِلجِهَادِ، وَتَلْعَلُّ الْعِلْمَ الْوَاجِبِ، وَبِرِ الْوَالِدِينَ، وَزِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وَالتَّفْكِيرِ فِي أَثَارِ صَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكُلِّهِ مَطْلُوبٌ لِلشَّارِعِ إِمَّا وَجُوباً، أَوْ اسْتِحْبَاباً، وَالسَّفَرُ لِلتِّجَارَةِ وَالْأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ جَائِزٌ وَكُلُّهُ خَارِجٌ عَنِ هَذَا الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَدُّ الرِّحْلِ لِلْمَعْصِيَةِ، وَحَيْثُذُ هُوَ النَّوْعُ، وَلَا يَخْتَصُّ بِشَدِّ الرِّحْلِ، يَا سَبْحَانَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ السَّفَرُ لَزِيَارَةِ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْ هَذَا الْقِسْمِ لَقَدْ اجْتَرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَنْ قَالَ هَذَا، وَهُوَ كَلَامٌ يَدُورُ مَعَ الْاسْتِهَانَةِ وَسُوءِ الْأَدَبِ، وَفِي إِطْلَاقِهِ مَا يَقْتَضِي كُفْرَ قَائِلِهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَكَذَا فِي قَوْلِهِ - ﷺ -: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً» يَعَارِضُ مَا سَبَقَ لِأَنَّ سَبَاقَهُ يَقْتَضِي دَفْعَ تَوْهَمٍ مِنْ تَوْهَمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لَا تَكُونُ مُؤَثِّرَةً إِلَّا عِنْدَ قَبْرِهِ فَيَفُوتُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ثَوَابُ الْمَصْلِيِّ عَلَيْهِ مِنْ مُصَلٍّ؛ وَلِهَذَا قَالَ - ﷺ -: «فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ» وَلَا نَعْلَمُ خِلَافاً بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي جَوَازِ السَّفَرِ وَشَدِّ الرِّحْلِ لِعَرَضِ دُنْيَوِيٍّ كَالتِّجَارَةِ فَإِذَا جَازَ ذَلِكَ فَهَذَا أَوَّلِيٌّ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْأَغْرَاضِ الْأُخْرَوِيَّةِ فَإِنَّهُ فِي أَضْلِهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ لَا سِيَّمَا فِي هَذَا الْوَضْعِ وَلَا نَعْلَمُ خِلَافاً بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي جَوَازِ السَّفَرِ وَشَدِّ الرِّحْلِ لِعَرَضِ أُخْرَوِيٍّ كَالاعتبارِ بِمَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَثَارِ صَنْعِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَمُتَبَدِّعَاتِهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠] وَالاعتبارِ لِمَنْ بَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمِثْلِ هَذَا السَّفَرِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ الْعَاقِلَ يَحْضِلُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَبَرِ فَيَتَقَرَّرُ عِنْدَهُ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ مَقَامٍ، وَأَنَّ آخِرَ أَمْرٍ شَرْبُ كَأْسِ

الحمام، ويتذكر شدة الموت وسكراته، وما حصل للنبي - ﷺ - من ذلك وهو أكرم الخلق على الله تعالى.

قال العلامة زين الدين المرآغي: وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته - ﷺ - قربة للأحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤] الآية، لأن تعظيمه - ﷺ - لا ينقطع بموته ولا يقال إن استغفار الرسول لهم إنما هو في حال حياته، وليست الزيارة كذلك لما قد أجاب به بعض أئمة المحققين من أن الآية دللت على تعليق وجدان الله تواباً رحيماً بثلاثة أمور: الصَّحِيحُ، واستغفار الرسول لهم، وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين؛ لأنه - ﷺ - قَدْ اسْتَغْفَرَ لِلْجَمِيعِ قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] فإذا وجد مجيئهم أو استغفارهم تكاملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته.

ومشروعية السفر لزيارة قبر النبي - ﷺ - قد أُلْفَ فيها الشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ جمال الدين بن الزملكاني والشيخ داود أبو سليمان المالكي وابن جُمَلَة وغيرهم من الأئمة وردوا على عَضْرِيَّتِهِمُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ مُنْكَرٍ لَا تَغْسِلُهُ الْبِحَاؤُ (١) والله تعالى ولي التوفيق رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار.

(١) ولنا نعتقد هذا في شيخ الإسلام فلقد جانب الصواب على شيخ الإسلام تقي الدين السبكي عليهما رحمة الله وبركاته.

الباب الرابع

في آداب زيارته - صلى الله عليه وسلم -

منها إخلاص النية وُخْلُوص الطُّوبَى، فإنما الأعمال بالنيات فينوي التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله - ﷺ - ويشتهب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافرة إلى مَسْجِدِهِ - ﷺ - وسَدَّ الرَّحْلَ إليه والصلاة فيه كما قاله أصحابنا وغيرهم.

قال ابن الصَّلَاح: ولا يَلْزَمُ من هذا خَلَلٌ في زيارته عَلَيَّ ما لا يَخْفَى، ونقل شيخ الحَنْفِيَّة الكمال بن الهمَّام عن مشايخهم: أنه ينوي مع زيارة القَبْرِ زيارة المسجد ثم قال: إن الأوَّلَى عندي تجريد النية لزيارة قبره - ﷺ - ثم إن حَصَلَ زيارة المَسْجِدِ أو يَسْتَفْتَحَ فَضَلَ اللهُ في مرَّةٍ أُخرى ينويها فيها؛ لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله - ﷺ - وليوافق قولَه - ﷺ -: «لا تعمله حاجةٌ إلا لزيارتي».

قال السيد: وفيه نَظَرٌ؛ لأنه - ﷺ - حَتَّ أيضاً على قصد مسجده ففي امتثاله تعظيمه أيضاً وقوله: «لا تعمله حاجةٌ» أي لم يَحْتِ الشُّرْعُ عليها، وقد لا يسمح الزمان بزيارة المسجد، فليغتنم قصد ذلك مع الزيارة بل ينوي أيضاً الاعتكاف فيه ولو ساعةً، وإن تعلم فيه خيراً أو يتعلمه وأن يذكر الله تعالى فيه، ويذكر به وإكثار الصَّلَاةِ والتَّسْلِيمِ على النبي - ﷺ - وَخَتْمِ القرآن إن تيسر والصَّدَقَةَ على جيرانه - ﷺ - وغير ذلك ما يستحب للزائر فغله فينوي التقرب أولاً ليثاب على القصد، فنية المؤمن خير من عمله، وينوي اجتناب المَعاصِي؛ والمكروهات حَيَاءً من الله تعالى ورسوله - ﷺ - ..

[ومنها: أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع كلفاً بالوصول إلى ذلك الجَنَابِ الرفيع والشُّوقِ إلى لقائه وطَلَبِ الوصول إلى مقامه من أظهر عَلامَاتِ الإيمان وأكبر بَشَائِرِ الفَوْزِ يومَ الفَرَجِ الأكبرِ بالأمن والإيمان وليزدَدُ بالعزم شوقاً وصبابةً، وكلما ازداد دُنُوًّا ازداد عَزْمًا وَخُشُوعًا^(١).

ومنها: الإكثار في المسير من الصلاة والسلام على البشير النذير بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات.

ومنها: إذا دَنَا من حرم المدينة وشاهد أعلامها وربابها وآكامها فليستحضر وظائف الخُشُوعِ والخُضُوعِ مستبشراً بالعناء وبلوغ المنال، وإن كان على دَائِبَةٍ حركتها أو بعيراً وضعه تباشراً بالمدينة.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

ولله در القائل:

فُزِبَ الدِّيَارِ يَزِيدُ شَوْقَ السَّوَالِهِ لَا سِيَّمًا إِنْ لَآخَ نُورُ جَمَالِهِ
أَوْ بَشَّرَ الحَادِي بِأَنْ لَآخَ التُّقَا وَبَدَتْ عَلَيَّ بُعْدُ رُؤُوسِ جِبَالِهِ
فَهَنَّاكَ عَيْلَ الصَّبْرُ عَنْ ذِي صَبُورَةٍ وَبَدَا الَّذِي يُخْفِيهِ مِنْ أَحْوَالِهِ

وليجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والتسليم وترديد ذلك كلما دنا من الربا والأعلام، ولا بأس بالترجل والمشى عند رؤية ذلك المخل الشريف والقرب منه كما يفعله بعضهم؛ لأن وفد عبد القيس لما رأوا النبي - ﷺ - نزلوا عن رواحلهم ولم ينكر عليهم والعظيمة بعد الوفاة كهو في الحياة.

وقال أبو سليمان داود المالكي: في «الإنبصار» إن ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرجال، وإنه يستحب تواضعا لله تعالى وإجلالا لنبيه - ﷺ - ..

وحكى القاضي أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة الشريفة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا:

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فُوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبَا
نَزَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ نَعِيشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلِمَ بِهِ رَكْبَا
ولله در القائل:

رُفِعَ الحِجَابُ لَنَا فَلَاخَ لِنَاظِرِي قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا المَطِي بِنَا بَلَّغَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرُّجَالِ حَرَامُ
قَرَبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
وقال غيره:

أَتَيْتُكَ رَاجِلًا وَوَدِدْتُ أَنِّي مَلَكَتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمَّطِيهِ
وَمَالِي لَا أَسِيرُ عَلَى الْأَمَاقِي إِلَيَّ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ

ومنها إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم: اللهم، هذا حرم نبيك ورسولك - ﷺ - الذي حرمة على لسانه ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو في حرم مكة البيت الحرام، فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني من بركاته ما رزقت به أوليائك وأهل طاعتك ووفقني فيه بحسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات، ثم يشتغل بالصلاة والتسليم، وإن كانت طريقه على ذي الحليفة، فلا يجاوز

المعرس حتى ينيخ به ويصلي بِمَسْجِدِهِ وَمَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ.

ومنها: أن يُغْتَسِلَ مِنْ بئرِ الْحَرَّةِ^(١) لدخول المدينة الشريفة ولبس أنظف ثيابه ويتطيب وهو مُسْتَحَبٌّ كما ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ.

وقال الكَرماني الحَنَفِيُّ: فَإِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ خَارِجَ الْمَدِينَةِ فليَغْتَسِلْ بَعْدَ دُخُولِهَا فِي حَدِيثِ الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي التَّمِيمِيِّ أَنَّهُ وَفَدَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ مَعَ أَنَسٍ فَذَهَبُوا بِسِلَاحِهِمْ فَسَلِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَوَضَعَ الْمُنْذِرُ سِلَاحَهُ وَلَبَسَ ثِيَاباً كَانَتْ مَعَهُ وَمَسَحَ لِحْيَتَهُ بِدُهْنٍ فَأَتَى نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - الْحَدِيثُ^(٢) وَلْتَجْتَنِبْ بَعْضَ مَا يَفْعَلُهُ الْمَحْرَمُ مِنَ التَّحَرُّرِ عَنِ الْمَخِيطِ تَشْبِهًا بِمَجَالِ الْإِحْرَامِ.

ومنها إذا شاهد القبة المنيفة وشارف دخول المدينة الشريفة فليزِمِ الْخُشُوعَ وَالْخُضُوعَ مُسْتَحْضِرًا عَظَمَتَهَا، وَأَنَّهَا الْبُقْعَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِتَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ وَوَصِيفِهِ - ﷺ - وَتَمَثَّلَ فِي نَفْسِهِ مَوَاقِعَ أَقْدَامِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَ نَزْوِهِ فِيهَا، وَأَنَّهُ مَا مِنْ مَوْضِعٍ يَطُؤُهُ إِلَّا مَوْضِعٌ قَدَّمَهُ الْعَزِيزُ، فَلَا يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهِ إِلَّا مَعَ الْهَيْبَةِ وَالسَّكِينَةِ مَتَّصِرًا خُشُوعًا - ﷺ - فِي الْمَشْيِ وَتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، حَتَّى قَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ، وَأَحْبَطَ عَمَلٌ مَنِ انْتَهَكَ شَيْئًا مِنْ حَرَمَتِهِ وَلَوْ يَزْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِهِ، وَيَتَأَسَفُ عَلَى قُوَّةِ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ مِنْ رُؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى خَطَرٍ لَشَوْءٍ صُنِعَ وَقُبِحَ فِعْلُهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِهِ، وَيَلْتَزِمُ سَبِيلَهُ؛ لِيَفُوزَ بِالْإِقْبَالِ عِنْدَ الْلِقَاءِ، وَيَحْظِيَ بِتَحِيَةِ الْقَبُولِ مِنْ ذِي الْبَقَاءِ.

ومنها: أن لا يخلُ بِشَيْءٍ مِمَّا أَمَكَنَهُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ وَالغَضَبِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَةٍ مِنْ حُرْمَةٍ أَوْ تَضْيِيعِ شَيْءٍ مِنْ حَقُوقِهِ - ﷺ - فَإِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الْمَحَبِّ غَيْرَةَ الْمُحِبِّ لِمَخْجُوبِهِ، وَأَقْوَى النَّاسِ دِيَانَةً أَعْظَمُهُمْ غَيْرَةً وَإِذَا خَلَا الْقَلْبُ مِنَ الْغَيْرَةِ فَهُوَ مِنَ الْمَحَبَّةِ خَلًا وَإِنْ زَعَمَ الْمَحَبَّةَ فَهُوَ كَاذِبٌ.

ومنها: أن يقول عند دخوله من باب البلد: بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، رَبُّ أَدْخَلَنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرَجَنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، حَسْبِيَ اللَّهُ، أَمِنْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَشَايِ هَذَا إِلَيْكَ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرَجْ بَطْرًا وَلَا أَشْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سَمْعَةً وَخَرَجْتَ اتِّقَاءً سَخَطِكَ وَابْتِغَاءً مَرْضَاتِكَ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تَعِيزَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَلِيَحْرُضَ عَلَى ذَلِكَ كَلِمًا قَصَدَ الْمَسْجِدَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ

(١) قيل الظاهر أنه أراد بئر السقيا التي بالحرّة.

(٢) لا يصح ولم يثبت أنه وفد.

الحُدْرِيّ - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً: من قال ذلك في مسيره إلى المسجد، وكَلَّ الله به سبعين ألفَ ملكٍ يستغفرون له، ويقبل الله عليه بوجهه، ثم ليقوي في قلبه شرف المدينة، وأنها حوت أفضل بقاع الأرض بالإجماع وإن بعض العلماء قال: إِنَّ الْمَدِينَةَ أَفْضَلُ أُمَّكِنَةَ الدُّنْيَا، وفيها أرض مشى جبريل في عرصاتها، الله شرفها به وحَمَّأها.

ومنها: أن يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف قبل التعرّيج على أمر من الأمور أي شيء هو إلى مباشرته في ذلك الوقت غَيْرُ مُضْطَرٍّ ولا مُضْطَرُّور، فإذا شاهد المسجد النبويّ والمسجد المحمديّ فليستحضر أنه أتى مَهْبِطَ أَبِي الفتح جبريل، ومنزل أبي الغنائم ميكائيل، والموضع الذي خصّه الله تعالى بالوحي والتنزيل فليزدّد خشوعاً وخضوعاً بهذا المقام ويقتضيه هذا المسجد الذي ترتعد دونه الأقدام ويجتهد في أن يُوفِّقَ للوفاء بحقّه من التعظيم والقيام.

ومنها ما قاله القاضي فضل الله بن نصر التوزي: من أن الدُّخُولَ من باب جبريل أفضل وجرت عادةُ القادمين من ناحية باب السّلام بالدخول منه، فإذا أراد الدُّخُولَ فليقرِّع قلبه وليستصِفِ ضميره، ويقدم رجله اليمنى، ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم صلِّ على محمد عبديك ورسولك، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبوابَ رَحْمَتِكَ، رَبِّ وفقني وسدِّدني وأصلحني، وأعني على ما يُرضيك عني ويقف عند النبيّ بحسن الأدب ثم يقول في هذه الحضرة الشريفة: السّلام عليك أيها النبيّ ورحمةُ الله وبركاته، السّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يترك ذلك كلُّمًا دخل المسجد أو خرج منه إلا أنه يقول عند خروجه؛ افتح لي أبواب فضلك بدل قوله: وافتح لي أبواب رحمتك.

ومنها: إذا صار في المسجد فلينبو الاعتكاف مدة لُبَيْته وإن قلَّ على مذهب الإمام الشافعيّ - رحمه الله تعالى - فيجوز لِمَا فيه من الفضل ثم ليتوجه إلى الروضة المقدّسة، وإن دَخَلَ من باب جبريل فيقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيئة والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار، ثم ليقف في مُصَلَّى رسول الله - ﷺ - إن كان خالياً وإلا فيما يلي المنبر من الرُّوضَة، وإلا ففي غيرها فيصلِّي تحية المسجد ركعتين خفيفتين.

ونقل العلامة زين الدين المراغي عن بعض مشايخه: أن محلَّ تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فإن كان استحبت الزيارة أولاً مع أن بعض المالكية ترخص في تقديم الزيارة على الصلاة.

وقال: كل ذلك واسع.

ومنها: أن يتوجّه بعد ذلك إلى القبر الكريم مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم فيقف بخُضوعٍ وخُشوعٍ تُجَاه المِسْمَارِ الفِضَّة الذي بجدار المقصورة التي حول الحجرة الشريفة الواقف للزيارة خارجها عن مُشَاهِدَةِ ذلك المسمار إلا بتأكد يشغل القلب ويذهب الخُشوع فليَقْصِد الصُّدْعَةَ البَائِثَةَ من باب المَقْصُورَةِ القبلى التي على يمين مستقبل القبر الشريف فإذا استقبلها كَانَ مُحَازِياً لها، والزيارة من داخل المقصورة أولى؛ لأنه مَوْقِف السُّلْفِ، والمَنْقُولُ أَنَّ الزائر يقف على من رأس القبر الشريف نَحْو أربعة أذْرُع وقال ابن عبد السلام: على نحو ثلاثة أذْرُع، وعلى كل حَالٍ فذلك من داخل المَقْصُورَةِ بلا شك.

وقال في الإحْتِيَاء: فينبغي أن يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ كما وصفنا فتزوره ميتاً كما كنت تزوره حيّاً، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقربُ شخصه الكريم لو كان حيّاً انتهى.

ولينظر الزائر في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدران الحجرة الشريفة ملتزماً للحياء والأدب التام في ظاهره وباطنه.

وقال الكُزَمَانِي الحنفي: يضع يمينه على شماله كما في الصلاة.

وقال في الإحْيَاء: واعلم أنه - ﷺ - عَالِمٌ بحضورك وقيامك وزيارتك وأنه يبلغه صلاتك وسلامك عليه فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعاً في اللُّحْدِ يَازِئِكَ وأخضر عظيم رتبته في قلبك فقد روى عنه - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بَقْرِهِ مَلَكاً يُبَلِّغُهُ سَلَامَ مَنْ يَسْلَمُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ».

هذا في حق من لم يَحْضُرْ قبره فكيف بمن فارق الوَطْنَ وَقَطَعَ البوادي شوقاً إليه واكتفى بمشاهدة مَشْهَدِهِ الكريم إذ فاتته مشاهدة نبوته الكريمة انتهى.

ثم يسلم الزائر ولا يرفع صوته ولا يُخْفِيهِ بل يَقْصِدُ، وأقله السلام عَلَيْكَ يا رسول الله - ﷺ - ..

وجاء عن ابن عمر وغيره من السُّلْفِ - رضي الله تعالى عنهم - أن الاقتصار جِدًّا وجرى عليه الإمام مالك، واختار بعضهم التطويل في السلام، وعليه الأكثرون ثم إن كان وصَّاه أحدٌ بالسلام على رسول الله - ﷺ - فليقل: السلام عليك يا رسول الله مِنْ فُلَانِ بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله، أو نحوه من العبارات، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع، فيصير تجاه أبي بكر الصديق فيقول: السلام عليك يا أبا بكر صفي رسول الله - ﷺ - وثانيه في الغَارِ، ورفيقه في الأسفار جزاك الله عن أمة رسول الله - ﷺ - خيراً.

ثم يتأخر صَوْبَ يمينه قَدْرَ ذراع، فيصير تجاه عمر بن الحَطَّاب - رضي الله تعالى عنه - فيقول: السلام عليك يا عمرُ الفاروقَ الذي أعز الله بك الإسلام جزاك الله عن أمة مُحَمَّد - ﷺ - خَيْرَ الْجَزَاءِ ثم يَزِجُ الزَّائِرُ إِلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قِبَالَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فيتوسَّلُ به في حَقِّ نَفْسِهِ ويستشفع به إلى رَبِّهِ سبحانه وتعالى، ومن أَحْسَنَ ما يقول ما حكاه المصنفون في الْمَنَاسِكِ من جميع المذاهبِ واشتَحَسْتُوهُ ورأوه من أدب الزَّائِرِ عن أبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عُقْبَةَ بن أبي سفيان - صخر بن حزب - العتبي أحد أصحاب سفيان بن عيينة قال: دخلت المدينة فأتيت قبر رسول الله - ﷺ - فررته وجلست بجزائه فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرُّسُلِ، إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا صَادِقًا قَالَ فِيهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] وإني جئتكَ مستغفراً من ذُنُوبِي مستشفعاً بك إلى رَبِّي ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيْبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

ثم استغفر وأنصرف فرقدتُ فرأيتُ رسولَ الله - ﷺ - في نومي وهو يقول: الحَيُّ الْأَعْرَابِيُّ، وبشَّره بأن الله تعالى غَفَرَ له بشفاعتي فاستيقظتُ فخرجتُ أطلبه فلم أجده، رواها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في كتابه: «مثير العزم الشاكن» عن محمد بن حزب الهلالي أنه اتفق له مثل ما اتفق للعتبي ووردت هذه القصة من غير طريق العتبي فَرَوَاهَا.

وروى ابن السَّمْعَانِي عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ بَعْدَ مَا دَفَنَّا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بثلاثة أيام فرمى نَفْسَهُ على قبر النبي - ﷺ - وحشا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله تعالى ووعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا﴾ [النساء: ٦٤] الآية فنودي من القبر قد غُفِرَ لَكَ.

وليجد الثَّوْبَةَ في ذلك المَوْقِفِ ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبةً نصوحاً وليستشفع به - ﷺ - إلى رَبِّهِ في قَبُولِهَا وليكثر الاستغفار والتَّضَرُّعَ بعد تلاوة الآية التي في قصة العتبي ويقول: نحن وفلك يا رسول الله وزوارك جئناك لِقَضَائِ حَقِّكَ والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك إلى ربك تعالى، فإن الخطايا قد أثقلت ظهورنا، وأنت الشافع المشفع، والموعود بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أن تستغفر لنا إلى ربك، فأنت نبيِّنا وشفيعنا، فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يمتتنا على سنتك ومحبتك، ويحشرنا في زمرة منك، وأن يوردنا حوضك، غير خزايا ولا ندامى.

وروى يحيى بن الحسن العلوي، عن ابن أبي فديك - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي - ﷺ - فقال: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** [الأحزاب: ٥٦] صلى الله على سيدنا محمد وسلم.

وفي رواية: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يقولها سَبْعِينَ مَرَّةً، ناداه مَلَكٌ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَان، لم يسقط لك اليوم حاجة، وينبغي تقديم ذلك على التوسل والدعاء.

قال المجد اللغوي: وروينا عن الأصمعي قال: وقف أعرابي مقابل قبر رسول الله - ﷺ - فقال: اللهم إن هذا حبيبك، وَأَنَا عَبْدُكَ، وَالشَّيْطَانُ عَدُوُّكَ، فَإِنْ غَفَرْتَ لِي سُوءَ حَبِيبِكَ، وَفَارَ عَبْدُكَ، وَعَضِبَ عَدُوُّكَ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي غَضِبَ حَبِيبِكَ، وَرَضِيَ عَدُوُّكَ، وَهَلَكَ عَبْدُكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُغَضِبَ حَبِيبَكَ، وَتَرْضَى عَدُوُّكَ وَتُهْلِكَ عَبْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَرَبَ الْكِرَامَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ أَعْتَقُوا عَلَى قَبْرِهِ، وَإِنَّ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ فَأَعْتِقْنِي عَلَى قَبْرِهِ.

قال الأصمعي: فقلت: يَا أَخَا الْعَرَبِ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَكَ، وَأَعْتَقَكَ بِحُسْنِ هَذَا السُّؤَالِ.

قال المجد: ويجلس الزائر إن طال القيام فيه، فيكثر من الصلاة والتسليم على سيدنا رسول الله - ﷺ -، ويأتي بأتم أنواع الصلوات وأكمل كيفياتها، والاختلاف في ذلك مشهور.

قال: والذي أختاره لنفسي، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه، الصلاة الماثورة التي أجاب بها السائل عن كيفية الصلاة عليه، عَدَدَ مَا خَلَقْتَ، وَعَدَدَ مَا أَنْتَ خَالِقٌ، وَزِنَةَ مَا خَلَقْتَ، وَزِنَةَ مَا أَنْتَ خَالِقٌ، وَمَلَأَ مَا خَلَقْتَ، وَمَلَأَ مَا أَنْتَ خَالِقٌ وَمَلَأَ سَمَاوَاتِكَ، وَمَلَأَ أَرْضِكَ، وَمِثْلَ ذَلِكَ، وَأَضْعَافَ ذَلِكَ وَعَدَدَ خَلْقِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى رَحْمَتِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ وَمَبْلَغَ رِضَاكَ حَتَّى تَرْضَى، وَعَدَدَ مَا ذَكَرَكَ بِهِ خَلْقُكَ فِيمَا مَضَى، وَعَدَدَ مَا هُمْ ذَاكِرُونَ فِيمَا بَقِيَ، فِي كُلِّ سَنَةٍ وَشَهْرٍ وَجُمُعَةٍ وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَاعَةٍ مِنَ السَّاعَاتِ، وَلِحِظَةٍ مِنَ اللَّحِظَاتِ، وَنَفْسٍ وَلَمِحَةٍ، وَطَرْقَةٍ مِنَ الْأَبَدِ إِلَى الْأَبَدِ، أَبَدَ الدُّنْيَا وَأَبَدَ الْآخِرَةِ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، لَا يَنْقُطُ أَوْلَاهُ، وَلَا يَنْفِذُ آخِرَاهُ، ثُمَّ يَقُولُ ذَلِكَ مَرَّةً، أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثم يقول: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كذلك قال النووي: ثم يتقدم - يعني بعد فراغ الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف - إلى رأس القبر، فيقف بين القبر والأسطوانة التي هناك، ويستقبل القبلة، ويحمد الله تعالى ويمجده، ويدعو لنفسه بما أهّمه وما أحبه، ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه ولسائر المسلمين.

وفي كتب الحنفية قال نحو هذا، قال العزُّ بْنُ جَمَاعَةَ: وما ذكروه من العود قبالة الوجه الشريف، ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء لم يكن إلا عقب الزيارة، ولم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين - رضي الله تعالى عنهم - أجمعين.

قال السيد: أما الدعاء والتوسل هناك فله أصلٌ عنهم، والذي لم ينقل إنما هو هذا الترتيب المخصوص، والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين، والجمع بين موقف السلف الأول الذي كان قبل إدخال الحجرة، والثاني الذي كان بعده حسن.

قال النووي: رحمه الله تعالى: ثم يأتي الرُّؤُصَةُ، فيكثر فيها من الدعاء والصلاة، ويقف عند المنبر ويدعو.

قال السيد: ويقف أيضاً ويدعو عند أسطوان المهاجرين، ويتبرك بالصلاة عندها، وكذا أسطوان أبي لبابة، وأسطوان الحرس وأسطوان الوفود، وأسطوان التهجد بعد أن يسلم على السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة، على القول بدفنها هناك.

ومنها تعظيمه وتوقيره؛ لأنهما واجبان حياً وميتاً قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] وقال تبارك اسمه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراب: ١٥٧] فأخبر أن الفلاح إنما يكون لمن جمع إلى الإيمان تعزيره، ولا خلاف أن التعزير هاهنا هو التعظيم، فانظر ما في هذه الآية من تعظيم الله تعالى لنبينا - ﷺ -، حين قدم في الذكر تعزيره ونصرته على اتباع النور الذي أنزل معه، وفي ذلك من الإشعار بعلو المنزلة وارتفاع الرتبة والإجلال والتوقير والتعظيم ما لا يخفى على من يفهم مواقع كلام الله سبحانه وتعالى.

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

وقال تبارك اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الثلاث آيات.

وقال جل وعلا: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ [النور: ٦٣] فأوجب والله تعالى تعزيره وتوقيره، وألزم إكرامه وتعظيمه.

قال ابن عباس، يعزروه أي: يجلوه.

وقال المبرّد: يبالغوا في تعظيمه.

وقال الأَخْفَشُ: ينصروه.

وقيل: التّعزيرُ نصرٌ مع تعظيم.

وقرىء «يُعزّزوه» بزائين من العز، ونهى عن التقدم بين يديه بسوء الأدب والقول، بسبقه الكلام على قول ابن عباس وغيره، وهو اختيار ثعلب.

وقال سهلُ بنُ عبدِ الله: لا تقولوا قبل أن يقول، وإذا قال فاستمعوا له وانصتوا، ونهى عن التقدم والتعجيل بقضاء قبل قضائه فيه، وأن يفتاتوا عليه شيئاً من أمر دينهم إلا بأمره، ولا يسبقوه به، وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والشدّي، وحذر مخالفة ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

قال المازديّ: «اتقوا» في التقدم [المنهي عنه].

قال السدي: اتقوا الله في إهمال حقه، وتضييع حرمة، إنه «سميعٌ» لقولكم «عليمٌ» بفعلكم.

وقد تقدم الكلام على هذه الآيات في «الخصائص» ورأس الأدب معه - ﷺ - كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة خيال باطل نسميه معقولاً أو نسميه شبهة أو شكاً، أو تقدم إليه أراء الرجال وزيادة أذهانهم، فيوجد التحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وجد المرشد بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسل، فلا يتحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره.

فصل

فيما روي من تعظيم الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - للنبي

- صلى الله عليه وسلم -

روى مسلم عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: وما كان من أحد أحب إليّ من رسول الله - ﷺ - ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيقه أن أملاً عيني منه إجلالاً له.

وروى الترمذي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوسٌ فيهم أبو بكر وعمر، فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما.

وروى أبو داود عن أسامة بن شريك - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيتُ

رسول الله - ﷺ - وحوله أصحابه، عليهم السكينة والوقار، كأنما على رؤوسهم الطير؛ فسلمت ثم قعدت.

وقال عروة بن مسعود: كنا في الصحيح حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله - ﷺ -، ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى إنه لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروا وضوءه، وكادوا يقتلون عليه، ولا يعضق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بكفهم، ودلّكوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدون النظر إليه تعظيماً له، فلما رجع إلى قريش قال: يا معشر قريش، إنني جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً قط في قومه يعظمه أصحابه ما يُعظمُ محمداً أصحابه، وقد رأيت قوماً لا يُسلمونهُ أبداً.

وروي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لقد رأيت رسول الله - ﷺ - - والحلائق يخلقن، وقد أطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.

وفي الصحيح، أنَّ قريشاً لما أذنت لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهته - ﷺ - إليهم في القضية أبى أن يطوف، وقال: ما كنت لأطوف به حتى يطوف به رسول الله - ﷺ - .

وروي عن البراء - رضي الله تعالى عنه - قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله - ﷺ - - عن الأمر فأؤخره سنين من هيئته - ﷺ - .

وروي الترمذي وحسنه عن طلحة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ أصحاب النبي - ﷺ - قالوا لأعرابي جاهل سأله عن قضي نحبه من هو وكانوا لا يجترؤن على مسألته يوقرونه ويهابونهُ [فسأله، فأعرض عنه، إذ طلع طلحة، فقال رسول الله - ﷺ - : هذا بمن قضي نخبه].

وروي عن المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان أصحاب رسول الله - ﷺ - - يقرعون بابهُ بالأظافر.

وقد تقدم في باب هيئته ما فيه كفاية.

فصل

واعلم أن حرمة النبي - ﷺ - وتوقيره وتعظيمه بعد موته لازم كما كان في حياته، وذلك عند ذكره - ﷺ - وذكر حديثه وسنته، وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - .

قال أبو إبراهيم التُّجيبِي واجب على كل مسلم متى ذكره، أو ذَكَرَ عنده أن يخضع ويخشع، ويتوقَّر ويُسَكِّنُ من حركته، ويأخذ في هيئته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله تعالى به.

وهذه كانت سيرة السلف الصالح في الأئمة الماضين.

وروى القاضي - بسننٍ جيِّدٍ - عن ابن حُمَيْدٍ قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله - ﷺ - ، فقال مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الآية.

ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٣] الآية.

وذمَّ قوماً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] وإن حرمة ميثاً كحرمة حيّاً، فاستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة وأدعو؟ أم أستقبل رسول الله - ﷺ - ؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم - عليه السلام - إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به، فَيَشْفَعُكَ اللهُ، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾.

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: كان أيوبُ السُّخَيَّانِيُّ إذا ذكر النبي - ﷺ - - بكى حتى أَوْحَمَهُ.

وقال مُصْعَبُ بن عبد الله: كان مالك إذا ذكر رسول الله - ﷺ - - يَتَغَيَّرُ لونه، وينحني حتى يصعب ذلك على جُلَسَائِهِ، فقليل له يوماً في ذلك فقال: لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم علي ما ترون، ولقد كنت أرى محمداً بن المنكدر وكان سيِّدَ القُرَّاءِ لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد - وكان كثير الدُّعَابَةِ والتبسم - فإذا ذكر عنده النبي - ﷺ - - اصْفَرَ، وما رأيته يحدث عن رسول الله - ﷺ - - إلا على طَهَارَةٍ.

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر رسول الله - ﷺ - ، فننظر إلى لونه كأنه نرف منه الدَّم، وقد جَفَّ لسانه في فمه، هيبة لرسول الله - ﷺ - ..

ولقد كنت أتى عامر بن عبد الله بن الزبير، فإذا ذكر عنده رسول الله - ﷺ - - بكى حتى لا يبقى في عينيه دُمُوعٌ.

ولقد كنت آتي الزُّهري، وكان من أهنأ الناس وأقربهم، فإذا ذكر عنده رسول الله - ﷺ - فكأنه ما عرفك ولا عرفته.

ولقد كنت آتى صَفْوَانَ بن سليم، وكان من المتعبددين المتتهجدين، فإذا ذكر رسول الله - ﷺ - بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه.

وكان ابن سيرين رُبَمَا يضحك، فإذا ذكر عنده [حديث] رسول الله - ﷺ - خَشَعَ وتَضَرَّع.

وقال عمر بن ميمون: إن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - حَدَّثَ يوماً، فجرى على لسانه؛ قال رسول الله - ﷺ - فعلاه كَرْبٌ حتى رأيت العَرْقَ يَنْحَدِرُ عن وَجْهه، وَغَرَّعَتْ عيناه، وانفتخت أوداجُهُ، ثم قال: هكذا إن شاء الله، أو فوق ذَا، أو دون ذَا، أو قريباً من ذَا.

وقال مصعب: كان مالك بن أنس لا يحدث حديث رسول الله - ﷺ - إلا على وُضوءٍ؛ إجلالاً له.

والآثار في هذا كثيرة، وقد تقدم كثير من ذلك في باب ما يجب على الإنان من حقوقه - عليه الصلاة والسلام -.

فصل

ومن يرُّ رسول الله - ﷺ - وتوقيره برؤ آله وذريته وأزواجه وأمهات المؤمنين - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

روى ابن جرير عن يزيد بن حبان، عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: قام رسول الله - ﷺ - خطيباً بما يدعى حمى بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد أيها الناس إنني أنتظر أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإنني تارك فيكم الثقلين أحدهما: كتاب الله، فيه الهدى والصدق، فاستمسكوا بكتاب الله.

ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، ثلاث مرات، فقيل لزيد: ومن أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال زيد: إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة [بعده، فقيل: ومن هم؟ قال: هم آل العباس وآل جعفر وآل عقيل، قيل: أكل هؤلاء يُحرِّمُ الصدقة عليهم] ^(١) قال: نعم.

ورواه أيضاً عنه بلفظ: «إنما أنا بشر، أو شك أن أذعى فأجيب، ألا وإنني تارك فيكم

(١) سقط في أ.

الثَّقَلَيْنِ؛ أَحَدَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَدُودٌ، مِنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَأَهْلَ بَيْتِي: أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (١)
ورواه أيضاً عنه بلفظ: «أَنْتُمْ أَكْثَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي مَرَّتَيْنِ» (٢).

وروى عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله - ﷺ - [لما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾] - وذلك في بيت أم سلمة - دعا فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلبهم بكساء، وعليّ خلف ظهره فجلبه بكسائه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً] وقد تقدم في أبواب ما يجب على الأنام كثير من ذلك.

قال بعض العلماء: معرفتهم وهي معرفة بمكانهم من النبي - ﷺ - ، وإذا عرفتهم بذلك، عَرَفَ وجوب حَقِّهم وحرمتهم بسببه.

وروى الترمذي وحسنه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن عمر - رضي الله تعالى عنه - فرض لأسماء في ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله لأبيه: لما فضلت أسماء علي؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله - ﷺ - من أبيك، وكان أسماء أحب إلى رسول الله - ﷺ - منك، فأثرت حب رسول الله - ﷺ - على حبي.

وقال الأوزاعي: دخلت بنت أسماء على عمر بن عبد العزيز، ومعها مؤلى لها يقودها يمسك بيدها (٣) فقام إليها عمر ومشى إليها، وجعل يدها بين يديه، ويداه في ثيابه، وأجلسها في مجلسه، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها.

ومنها: أن يجتنب الزائر لمس جدار المسجد، وتقبيله، والطواف به، والصلاة عليه.

قال الإمام النووي: لا يجوز أن يطاف بقبره - ﷺ - ويكره إصااق البطن والظهر بجدار قبره، قاله الحلبي وغيره.

قال: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد عنه، كما يبعد عنه لو حضر في حياته، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ومن خطر بياله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء، انتهى.

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٧٥.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) لكبرها وضعف بصرها.

وفي «الإحياء» مسّ المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود.

وقال الأقفهسي: قال الزعفراني - في كتابه: وضع اليد على القبر ومسّه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعاً.

وروي أن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي - ﷺ - فنهاه، وقال: وما كنا نعرف هذا! أي الدنوم منه [وذكر غير واحد نحو ذلك، وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله ابن الإمام أحمد، عن أبيه رواية أبي علي الصوان قال عبد الله: سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر النبي - ﷺ - ويتبركُ بِمَسِّهِ، ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك؛ رجاء ثواب الله عز وجل قال: لا بأس.

وروي الإمام أحمد - بسند حسن - وأبو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله الخشني في «أخبار المدينة» عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فأخذ مروان بِرَقَبَتِهِ ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال: نعم، إني لم آت الحُجْرَاتِ، إنما جئت النبي - ﷺ - سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غَيْرُ أَهْلِهِ».

قال المطلب: وذلك أبو أيوب الأنصاري، وتقدم في باب أدلة الزيارة، أن ابن عساكر روى بسند جيد أن بلالاً - رضي الله تعالى عنه - لما قدم من الشام لزيارة النبي - ﷺ - أتى القبر، فجعل يكي ويمرغ وَجْهَهُ عليه.

وذكر الخطيب ابن جُمَلَةَ، أن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، وأن بلالاً وضع خَدَّهُ عليه أيضاً - رضي الله تعالى عنه -.

قال: ولا شك أن الاستغراق في المَحَبَّةِ بحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم، والناس يختلف مراتبهم في ذلك، كما كانت تختلف في حياته، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم، بل يبادرون إليه، وأناس فيهم إناة يتأخرون، والكل محل خير.

وقال الحافظ: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره.

فأما الآدمي فسبق في الأدب.

وأما غيره فنقل عن أحمد، أنه سئل عن تقبيل منبر النبي - ﷺ - وقبره فلم ير به بأساً، واستبعد بعض أتباعه صِحَّتَهُ عنه، قلت: نقل ذلك عنه ابنه عبد الله كما تقدم.

ونقل عن ابن أبي الصيف اليمنى أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف، وأجزاء الحديث، وقبور الصالحين انتهى كلام الحافظ.

ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري، أنه يجوز تقبيل الحجر ومسه قال: وعليه عمل العلماء الصالحين، وينشد:

أُتِرُ عَلَى الدُّيَارِ دِيَارَ لَيْلَى أَقْبِلْ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا
وَمَا حُبِّ الدُّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبِّ مَنْ سَكَنَ الدُّيَارَا

ومنها اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم، وهو من البدع، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض، لم يفعله السلف الصالح، والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بياله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم.

قال ابن جماعة: وليس عجبني ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبني ممن أفتى بتحسين ذلك مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف.

ومنها: أن لا يمر بالقبر الشريف حتى يقف ويسلم على النبي - ﷺ -، سواء مرّ من داخل المسجد أو من خارجه، ويكثر من قصده وزيارته.

وروي ابن الدنيا عن أبي حازم أن رجلاً أتاه، فحدّثه أنه رأى النبي - ﷺ - يقول: قُلْ لأبي حازم: أنت المارّ بي مُغرِضاً، لَا تَقِفْ تُسَلِّمُ عَلَيَّ، فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلّغته هذه الرؤيا.

ومنها: إكثار الصلاة والتسليم على رسول الله - ﷺ -، وإيقار ذلك على سائر الأذكار ما دام هناك. ومنها: اغتنام ما أمكن من الصيام ولو يسيراً من الأيام.

ومنها الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة، والإكثار من التافلة مع تحموي المسجد الذي كان فيه زمنه - ﷺ -، إلا أن يكون الصف الأول خارجه فهو أولى، وإن أمكنه ملازمته، وأن لا يفارقه إلا لضرورة أو مصلحة راجحة، فليفتنم ذلك، وكلما دخله فليجدد نية الاعتكاف، ولله درّ القائل: تَمَتَّعَ إِنْ ظَفِرَتْ بِنَيْلِ قُرْبٍ وَحَصُلٌ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ الدُّخَارَةِ.

قال أبو مخلد: كانوا يستحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج، رواه سعيد بن منصور.

قال أبو اليمن بن عساكر: وليحرص على المبيت بالمسجد، ولو ليلة يحييها بالدُّكْرِ،

والدُعَاءِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالشُّكْرِ عَلَى مَا أَعْطَاهُ.

ومنها أن لا يَسْتَدْبِرَ الْقَبْرَ الْمُقَدَّسَ فِي صَلَاةٍ وَلَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ، وَيَلْتَزِمَ الْأَدَبَ شَرِيعَةً وَحَقِيقَةً فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: وإذا أردت الصلاة فلا تجعل حُجْرَتَهُ - صلى الله عليه وسلم - وراءَ ظَهْرِكَ، ولا بين يديك، وتَأَدَّبْ معه بعد وفاته أدَبَكَ معه في حياته من احترامه والإِطْرَاقِ بين يديه؛ وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغي أن يخوض فيه في مجلسه، فإن أبيت فانصرفك خير من بقائك، ومنها: أن يجتنب ما يفعله جَهْلَةُ الْعَوَامِ من التقرب بأكل التمر الصيحاني في المسجد، وإلقاء النوى به، وقطعهم شعورهم، ورميها في القنديل الكبير.

فقد قال الإمام النووي: إن ذلك من جَهَالَاتِ الْعَوَامِ، وبدعهم المُنْكَرَةُ المستبشعة.

ومنها: إِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ، فَإِنَّهَا عِبَادَةٌ، قِيَاساً عَلَى الكعبة الشريفة العظيمة، فينبغي لمن كان بالمدينة إِدَامَةً ذلك إذا كان في المسجد، وإدامة النظر إلى القبة الشريفة، إذا كان خارجاً مع الهَيْبَةِ وَالْحُضُورِ.

ومنها: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْخُرُوجُ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْبَقِيعِ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .
حُضُوصاً يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فيقول إذا انتهى إليه: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ذَا رَقِيمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين، اللهم اغفر لأهل بَقِيعِ الْعَرْقَدِ، اللهم لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، ولا تفتننا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: ويزور القبور الطاهرة بالبقيع، كقبر إبراهيم بن النبي - ﷺ - . وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي بن جعفر، وجعفر بن محمد، وغيرهم، ويختتم بَصْفِيَّةً.

قال العلامة فضل الله ابن القاضي نصر الدين الفوري الحنفي: وإذا خرج من باب البلد يأتي قبة العباس والحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهم -، ويختتم بزيارة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله - ﷺ - .

قال السيد: ولعله يكون مشهدهم أَوَّلَ المشاهد التي يلقاها الخارج من البلد، فإنه يكون على يمينه، فمجاوزتهم من غير سلام عليهم جَفْوَةٌ، فإذا سلك تلك الطريق سلَّم على من يمر به بعدهم، فيكون مرورة على صفية في رجوعه، فيختتم بها.

وقال البرهان ابن فرحون: أَوَّلَ المشاهد وأولها بالتقديم مشهده سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان؛ لأنه أفضل الناس بعد أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - واختار

بعضهم البُداءة بقبر سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله - ﷺ --

قال السيد: فتلخص فيمن يبدأ به ثلاثة آراء.

ويختتم الزائر إذا رجع بمشهد إسماعيل بن جعفر الصادق؛ لأنه صار داخل سور المدينة، ومشاهدُ البقيع كلها خارج السور، ويذهب إلى زيارة مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، ومشهد النفس الزكية فإنهما ليسا بالبقيع، وهو السيد الشَّريفُ محمدُ بنُ عبَّيد الله بن الحسن بن الحسن - مرَّتين - بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم - قُتِلَ أيام أبي جعفر المنصور، وهذا المشهد في جبل «سَلْع».

ومنها: أنه يستحب أن يأتي قبور الشهداء بأخذ.

وقال العلامة ابنُ الهَمَّام: ويזור جبلُ أُخْدِ نَفْسَهُ.

ففي الصحيح «جَبَلُ أُخْدِ يُحَيِّتُنَا وَنُحْيِيهِ».

ويكرر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود، ويدرك الظهر به، ويبدأ بسيد

الشَّهَدَاءِ، وهو سيِّدُنَا حَمْرَةٌ - رضي الله تعالى عنه --

قالوا: وأفضلها يوم الخميس، وكأنه لضيق الجمعة عن ذلك.

وقد قال محمد بن واسع: بَلَّغَنِي أَنَّ المَوْتِي يعلمون بزوارهم يوم الجمعة، ويوماً قبله

ويوماً بعده.

ومنها: أنه يستحب استحباباً متأكداً أن يأتي مسجدَ قُبَاء وهو يوم السبت أولى ناوياً

التقرب بزيارته والصلاة فيه، وإذا قصد إتيانه توضأً وذهب إليه، ولا يؤخر الوضوء حتى يَصِلَ

إليه.

ومنها: أن يأتي بقية الآثار المنسوبة للنبي - ﷺ - بالمدينة مما عملت يمينه أو جهته.

وكذا الآبار التي شرب منها الرسول - ﷺ - وتوضأً أو اغتسل، فيتبرك بمائها، صرح

جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كُلِّهِ.

وقد كان ابن عمر يتخزى الصلاة والنزول والمرور حيث حلَّ النبي - ﷺ - ونزل وغير

ذلك، وما نقل عن الإمام مالك مما يخالف هذا سنَدٌ للذَّريقَةِ تَبَعاً لِعُمَرَ - رضي الله تعالى عنه --

فقد روى سعيد بن منصور عن المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ، أنه خرج مع عُمَرَ في حَجَّةِ حجها، فلما

رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد فقال ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلي فيه

رسول الله - ﷺ - فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم، اتَّخَذُوا آثار الأنبياء بيعةً، من

عرضت له منكم فيه الصلاة فَلْيُصَلِّ، ومن لم يعرض له فليمض.

قال القاضي: ومن إعظامه - ﷺ - وإكباره إعظام جميع أسبابه، وإكرام جميع مشاهده وأمكنته ومعاهدته، وما منته - ﷺ - بيده أو عرف به انتهى.

وذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك بها، ولله درُّ القائل:

خَلِيلِي، هَذَا رُبْعٌ عَزَّةٌ فَاعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ انزِلَا حَيْثُ خَلَّتِ
وَمَسًّا تَرَابًا طَالَ مَا مَسَّ جِلْدَهَا وَظِلًّا وَبَيْتًا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتْ
وَلَا تِيَأَسَا أَنْ يَحْوَاهُ اللَّهُ عَنْكُمَا ذُنُوبًا إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ

ومنها: أن يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار ومشاهدة تلك الآثار، مُتَعَلِّق القلب بالعود إلى تلك الديار، ينمي شوقه بتأمل ما نُقِلَ من الآثار والأخبار، وما نُظِمَ فيه من نَقَائِص الأبحار، ومن أعظمها وأغذيتها وأعجبها، قصيدة الإمام الولي العارف بالله تعالى، أبو محمد العسكري التي مطلعها:

دَارُ الْحَبِيبِ أَحَقُّ أَنْ تَهْوَاهَا وَتَهِيَمَ مِنْ طَرَبٍ إِلَى ذِكْرَاهَا

وقد تقدمت بتمامها في أبواب فضل المدينة الشريفة «أوائل الكتاب» وكذلك ما قاله البدر بن فرحون أحد أصحاب ناظمها: إن بعض الصالحين رأى النبي - ﷺ - في المنام قال البدر: وأشك هل كان هو الشيخ أو غيره، وأنشده هذه القصيدة، فلما بلغ آخرها وهو ظني أنه يرضاه، قال النبي - ﷺ -: رضيناها، ورضيناها رضيناها».

جماع أبواب التوسل به - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

في مشروعية التوسل به - صلى الله عليه وسلم - إلى الله تبارك وتعالى

قال الإمام الشبكي - رحمه الله تعالى -: اعلم أن الاستعانة والتشفع بالنبي - ﷺ - وبجاهه وبركته إلى ربه تبارك وتعالى من فعل الأنبياء - ﷺ - وسير السلف الصالحين واقع في كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه، في مدة حياته الدنيوية، ومدة البرزخ [وبعد البعث] وعَرَصَاتِ القيامة، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترث به الأخبار، وإذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث العَارِ الصحيح، وهي مَخْلُوقَةٌ، فالسؤال بالنبي - ﷺ - أَوْلَى، وفي العادة أن من له عند شخص قدر يُتَوَسَّلُ به إليه في غيبته، فإنه يجب إكراماً للمتوسل به، وقد يكون ذكرُ المحبوبِ أو المُعَظَّمِ سبباً للإجابة ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل، أو الاستعانة، أو لتشفع أو الشُّجُودِ، ومعناه: التوجه بذِي الحاجة، وقد يُتَوَجَّهُ بمن له جاة إلى من هو أَعْلَى مِنْهُ، وكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له المقام المحمود والجاه عند مولاه، بل يجوز التوسل بسائر الصالحين، كما قاله السبكي، وإن نقل بعضهم عن ابن عَبْدِ السَّلَامِ ما يقتضي أن الله تعالى يختص بتعظيم من خلقه، فينبغي أن يكون مقصوراً على نبينا - ﷺ - ..

الباب الثاني

في ذكر من توسل به قبل خلقه من الأنبياء - صلى الله عليه وسلم -

روى الحاكم والطبراني والبيهقي عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبُّ لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ، وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ، رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتَ عَلَيَّ قِوَامَ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَلِمْتَ أُنْكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ تَعَالَى: [صَدَقْتَ يَا آدَمُ إِنَّهُ لِأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ إِذَا سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ غَفَرْتُ لَكَ] وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ» وتقدم هذا الحديث في باب خَلْقِ آدَمَ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَجْلِهِ - ﷺ -، وتقدمت شواهد هناك، وقد بَشَّرَ به موسى وعيسى - صلى الله عليهما وسلم حين وجداه في التوراة والإنجيل، كما أخبر الله تعالى في كتابه المجيد، فكانا يتوسلان إلى الله تعالى به - ﷺ - ..

الباب الثالث

في ذكر من توسل به - صلى الله عليه وسلم - في حياته من الإنس

روى الترمذي، والنسائي، والبيهقي من طرق، عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضَرِيرَ البصرِ أتى النبي - ﷺ - فقال: اذُعُ الله أن يُعافيني قال: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ؛ قال: فادعه؛ قال: فأمره أن يتوضأ، فيُحْسِنُ وُضوءَهُ ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتُوجِّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتَقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِي»^(١).

زاد البيهقي من طرق «فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ».

وفي رواية: «فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ بِرَبِّكَ» - ﷺ - .

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٧٨) والبيهقي في الدلائل ١٦٦/٦.

الباب الرابع

في ذكر من توسل به - صلى الله عليه وسلم - في حياته من الحيوانات

روى ابن شاهين في «دلائله» عن عبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال: «أَرَدْتُ نَبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَرْتُ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ؛ وَقَالَ: كَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَرَرَّ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لِحَاجَتِهِ هَدْفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ، فَدَخَلَ حَائِطَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ - ﷺ - حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فَمَسَحَ سَرَاتَهُ وَذَفَرَاهُ فَسَكَتَ».

وفي رواية: «فسكن، ثم قال: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ فجاء فتى من الأنصار فقال: هذا لي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فقال: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْجَمَلِ، الَّذِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَإِنَّهُ يَشْتَكِي إِلَيَّ أَنْتَ تَجِيغُهُ وَتُدْبِيئُهُ».

وروى مسلم: «إلى حَائِشِ نَخْلٍ» عن محمد بن عبد الله بن أسماء، ورواه أبو داود بطوله عن موسى بن إسماعيل، عن مهدي بن ميمون.

وروى ابن ماجه «أوله» عن مهدي، وذكر ابن النعمان في كتابه «مُضْبِحُ الظُّلَمِ» بسنده عن تميم الدَّارِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذْ أَقْبَلَ بَعِيرٌ يَغْدُو، حَتَّى وَقَفَ عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَرِعَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَيُّهَا الْبَعِيرُ اسْكُنْ، فَإِنَّ تَكُ صَادِقًا فَلكَ صِدْقُكَ، وَإِنْ تَكُ كَاذِبًا فَعليك كَذِبُكَ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ آمَنَ عَائِدُنَا، وَلَيْسَ بِخَائِبٍ لَائِدُنَا».

قلنا: يا رسول الله ما يقول البعير؟ قال: هَمَّ أَصْحَابُهُ بِنَحْرِهِ وَأَكْلِهِ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ، فَاسْتَغَاثَ بِنَبِيِّكُمْ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ أَقْبَلَ أَصْحَابُهُ يَتَعَادُونَ، فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْبَعِيرُ عَادَ إِلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَاذَّ بِهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ بَعِيرُنَا هَرَبَ مِنَّا مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمْ نَلْقَهُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَمَا إِنَّهُ شَكِي، فَيَسْتَشْكِي الشُّكَايَةَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: «يَقُولُ إِنَّهُ رَبِّي فِي بَيْتِكُمْ وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ عَلَيْهِ فِي الصَّيْفِ إِلَى مَوْضِعِ الْكَلَاءِ، وَفِي الشِّتَاءِ إِذَا رَحَلْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الدَّفْعِ، فَلَمَّا كَبُرَ اسْتَفْحَلْتُمُوهُ، فَزَقَكُمُ اللَّهُ بِهِ إِبْلًا سَائِمَةً، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ السَّنَةُ الْخَضْبَةُ هَمَمْتُمْ بِنَحْرِهِ وَأَكَلْ لَحْمَهُ، فَقَالُوا: قَدَّرَ اللَّهُ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا هَذَا جَزَاءُ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ مِنْ مَوْلِيهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَبِيغُهُ وَلَا نَنْحَرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «كَذَبْتُمْ، قَدْ اسْتَغَاثَ بِكُمْ فَلَمْ تُغِيثُوهُ، فَأَنَا أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ، فَاشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ».

وروى البيهقي في «دلائله» عن عطية بن أبي سعيد قال: «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِطَبْئِيَّةٍ

مربوطة إلى خيباء، فقالت: يا رسول الله خلّني حتى أذهب فأزيع خَشْفِي، ثم أرجع فترئطني، فقال رسول الله - ﷺ -: صَيْد قَوْمٍ، وَرَبِيْطَةٌ قَوْمٍ، قال: فأخذ عليها فحلقت له، فحلها، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت، وقد نَفَضَتْ ما في صَبْرِعِهَا، فربطها رسول الله - ﷺ -. ثم أتى خيباء أصحابها، فاستوهبها منهم، فوهبها له، فحلها ثم قال رسول الله - ﷺ -: «لو عَلِمَتِ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْلَمُونَ مَا أَكَلْتُمْ سَمِيناً أَبَدًا»^(١).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد تقدم بعضها في أبواب معجزاته - ﷺ - ..

في بيان غريب ما سبق:

[الهدف:.....

الحائش:.....

حَنٌّ:.....

ذَرَفَتْ:.....

سَرَاتُهُ:.....

زَفْرَاهُ:.....

اسْتَفْحَلْتُمُوهُ:.....^(٢)]

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٤/٦، وابن كثير ١٤٨/٦ وقال البيهقي: وروي من وجه آخر ضعيف.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الباب الخامس

في ذكر من توسل به - صلى الله عليه وسلم - بعد موته

روى الطبراني والبيهقي - بإسنادٍ مُتَّصِلٍ ورجالُهُ ثِقَاتٌ - عن عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَمَّانَ فِي حَاجَةٍ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حَنِيفٍ فَشَكَى إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ: أَتَيْتَ الْمَيْضَاءَ، فَتَوَضَّأْتَ ثُمَّ أَتَيْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - ﷺ - نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَتَقْضِي حَاجَتِي، وَتَذَكِّرُ حَاجَتَكَ، وَرُوْحٌ حَتَّى أُرُوْحَ مَعَكَ، فَانْطَلِقِ الرَّجُلَ فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ، فَجَاءَهُ الْبُوابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطُّنْفُسِيَّةِ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ لَهَا، وَقَالَ لَهُ: مَا ذَكَرْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَ السَّاعَةَ، وَقَالَ: مَا كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَادْكُرْهَا، ثُمَّ إِنْ الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حَنِيفٍ، فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلِمَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ، وَلَكِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَأَنَا ضَرِيرٌ، فَشَكَى إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -: [أَوْ تَصْبِرُ؟] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ [فَقَالَ: أَتَيْتَ الْمَيْضَاءَ فَتَوَضَّأْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَذَعْتَ بِهَذِهِ الدَّعْوَاتِ].

فقال ابن حنيف: فوالله ما تفرقتنا، وطال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط^(١).

وقال الإمام النووي في «تهذيبه» في ترجمة «عقبة بن عامر» - رضي الله تعالى عنه -: شهد فتوح الشام، وكان البريد إلى عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - بفتح دمشق، ووصل إلى المدينة في سبعة أيام، ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف؛ بدعائه عند قبر النبي - ﷺ -، وتشفعه به في تقريب طريقه.

وقال الشيخ تقي الدين بن الصلاح - في كلامه على بعض المسائل - لقد انثدب بعض العلماء لاشتقاصاتها يعني: معجزاته - ﷺ - فجمع ألف معجزة، وعَدَدُ نَاهُ مُقْصَرًا، إذ هي فوق ذلك بأضعاف لا تُحصى، فإنها ليست محصورة على ما وجد في عصره منها - ﷺ -، فلم تزل تتجدد بعده - ﷺ - على تعاقب العصور، وذلك أن كرامات الأولياء من أمته وإجابات المتوسلين في حوائجهم ومعوناتهم، عقب توسلهم به في شدائدهم له براهين قواطع ومعجزات

سَوَاطِعَ، لَا يُعَدُّهَا عَادًا، وَلَا يَحْصُرُهَا حَادًا.

قلت: وقد ألف الإمام العلامة سيدي أبو عبد الله بن النعمان في ذلك كتاباً سماه «مصباح الظلام في المشتغيبين بخير الأنام في اليقظة والمنام» أتى فيه بالعجيب العجائب، الذي لا يشك فيه من له أدنى تمييز فعليك به، فإنه جامع في بابه.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ، وَنَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - ﷺ - أَنْ تُحَسِّنَ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَنْ تُجَيِّرَنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْهَا فِي أَبْوَابِ مَعْجَزَاتِهِ - ﷺ - جُمْلَةً، فَرَاغْنَا مِنْهَا إِنْ شِئْتَ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ.

جماع أبواب الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وسلم - زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

الباب الأول

في فوائد تتعلق بالآية الكريمة

منها: أنه انعقد الإجماع على أن في هذه الآية من تعظيم الله تعالى للنبي - ﷺ - والتنويه به ما ليس في غيرها، وهي مَدْرِيَّةٌ، والمقصود منها إخباره تعالى عباده بمنزلة نبيِّه - ﷺ - - عنده في الملائكة الأعلى، بأنه أثنى عليه عند الملائكة المُقَرَّبِينَ، وأن الملائكة يصلون عليه، ثم أمر أهل العالم السفلي بالصلاة عليه والتسليم؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً، وقال تعالى: «يُصَلُّونَ» - بصيغة المضارع الدالة على الدوام والاستمرار - ليدل على أنه - سبحانه وتعالى - وجميع الملائكة يصلون على نبيِّنا - ﷺ - دائماً أبداً، وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى، وأنى لهم ذلك؟ ومنها: الكلام على اشتقاقها ومعناها لغةً وشرعاً، وللصلاة في اللغة معنيان.

أحدهما: الدعاء والتبرُّك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة ١٠٣] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَصَلَّواتِ الرُّسُولِ﴾ [التوبة ٩٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾ [التوبة ٨٨].

ومنه الصلاة على الجنابة، أي: الدعاء له، وسُمِّي الدعاء صلاة؛ لأن قُضِيَ الداعي جميع المقاصد الجميلة، بحسب اختلاف السائلين.

والمعنى الثاني: العبادة؛ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ»، أي: فليدعُ بالبركة لهم.

وقيل: معناهما الدعاء، وبهذا تزول الإشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعية، هل هي منقولة عن موضوعها في اللغة؟ فتكون حقيقةً شرعيةً، لا مجازاً شرعياً، فعلى هذا تكون الصلاة باقية على مسمائها لغةً، وهو الدعاء؛ والدعاء دعاء عبادة ودعاء مسألة، والمصلي من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فهو في صلاة حقيقةً لا مجازاً ولا منقولاً، لكن خصَّ اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة بسائر الألفاظ التي تخصُّها أهل اللغة والصرف ببعض مسمياتها كالدابة والرأس، فهذا غاية تخصيص اللفظ وقصره على بعض

موضوعه، وهذا لا يوجب نقلاً ولا خروجاً عن موضوعه الأصلي، وهو نوعان: دُعَاءُ عِبَادَةٍ، ودُعَاءُ مَسْأَلَةٍ فالعايد داع كالسائل، وبهما فُتِرَ قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر ٦٠] فقيل: أُطِيعُونِي أُتِيبُكُمْ.

وقيل: سَلُونِي أُعْطِكُمْ.

قال ابن القيم: والصواب أَنَّ الدعاء يعم النوعين أو غير ذلك.

واعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه.

فأما بالنسبة إلى حال المصلي؛ فقيل: إن معنى صلاة الله على نبيه صَلَاتُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ، وصلاة الملائكة عليه الدعاء له، رواه البخاري في أبي العالية.

وقيل: صَلَاةُ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ، وصالَةُ المَلَائِكَةِ الاستِغْفَارُ، نقله الترمذي عن سفيان وغير واحد من أهل العلم، ورجَّحَ القَرَّافِيُّ أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّهِ المَغْفِرَةَ.

وقيل: صَلَاتُهُ تَعَالَى: ﴿سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلَائِكَةِ وَالرُّوْحِ﴾. رواه ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية.

وقال الماوردي: هي من الله في أظهر الوجوه الرَّحْمَةُ، ومن المَلَائِكَةِ الاستِغْفَارُ، ومن المؤمنين الدُّعَاءُ.

نقل عياض عن أبو بكر القشيري قال: الصلاة على النبي - ﷺ - تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ تَكْرُمِيَّةٌ، وعلى من دُونَ النَّبِيِّ رَحْمَةٌ.

وأما صلاتنا فالمراد بها التعظيم بأسباب ما ينبغي له فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى.

فمعنى قولنا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ، وَإِنْقَاءِ شَرِيْعَتِهِ، وَفِي الآخِرَةِ تَشْفِيْعَهُ فِي أُمَّتِهِ وَإِحْزَالَ أُجْرِهِ وَمَثُوبَتِهِ، وَإِنْدَاءَ فَضْلِهِ لِلأَوَّلِينَ وَالأَخِيرِينَ بِالمَقَامِ المَحْمُودِ، وَتَقْدِيمُهُ عَلَى كَافَّةِ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ وَاجِباً عَلَيْنَا فَهُوَ ذُو دَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبٍ، فَإِذَا صَلَّيْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ وَاسْتَجِيبَ دُعَاؤُهُ، جَازَ أَنْ يُزَادَ النَّبِيُّ - ﷺ - بِذَلِكَ الدُّعَاءِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا سَمِينَاهُ، وَلَمَّا لَمْ نَمْلِكْ إِصْبَالَ مَا يَعْظُمُ بِهِ أَثْرُهُ، وَتَقَلُّو بِهِ قَدْرُهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ بِبَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى، أَمَرْنَا أَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْهِ بِأَنَّ نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ، وَنَبْتَغِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْصَالَ ذَلِكَ إِلَيْهِ؛ قِضَاءً لِحَقِّهِ، وَتَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ أَمَرْنَا بِالمَكَاافَةِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَإِنْ عَجَزْنَا عَنْهُ، كَافَأْنَاهُ بِالدُّعَاءِ، فَأَرشَدْنَا تَعَالَى لِمَا عَلِمَ عَجَزْنَا عَنْ ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ؛ لِيَكُونَ مُكَافَأَةً لِإِحْسَانِهِ إِلَيْنَا، قَالَه ابن عبد السلام.

وقال ابن العربي: فائدة: الصلاة عليه ترجع إلى المصلي؛ لدلالة ذلك على نُصوح العقيدة وخصوصِ النِّيَّةِ وإظهارِ المحبة، والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة.

قال الشَّهْرَبُورِيُّ - رحمه الله تعالى - ما حَاصِلُهُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخْبِرَ أَنَّهُ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجِبَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فوجب على كل واحد أن يباشر الصلاة عليه - ﷺ - ، والصلاة عليه - ﷺ - بعد موته من هذا القبيل.

وقال أيضاً: صلاة الملائكة في ذلك الزمان وما تأخر جميعه مُحْتَمِلٌ لأميرين:

إمّا أن يكون على سبيل الأوجب، بالنسبة إليه - ﷺ - ..

وإما أن يكون على سبيل الأفضّل، بالنسبة إليه، وهو الأقرب.

وعلى الاحتمالين فالخصوصية ثابتة.

إما على الأول فواضح.

وإما على الثاني؛ فلأن الأفضل في حق غيره فعلها جُمْلَةً، وليست شرطاً بلا خلاف.

وقال ابن النعمان، عن شيخه ابن عبد السلام ليست الصلاة على رسول الله - ﷺ - بِشَفَاعَةٍ مِنَّا، فَإِنَّ مِثْلَنَا لَا يَشْفَعُ لِمِثْلِهِ، لكن الله سبحانه وتعالى أمرنا بِمُكَافَأَةٍ مِنَّا نَعْمَ عَلَيْنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَإِنَّ عَمْرُنَا عَمْرُنَا عَنْهُ، وَلَمَّا عَجَزْنَا عَنْ مُكَافَأَةِ سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَمَرْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ نَرْغَبَ إِلَيْهِ، بَأَنْ نُصَلِّيَ؛ لِتَكُونَ صَلَاتُنَا عَلَيْهِ مُكَافَأَةً لِإِحْسَانِهِ إِلَيْنَا، وَإِفْضَالِهِ عَلَيْنَا، إِذْ لَا إِحْسَانَ أَفْضَلَ مِنْ إِحْسَانِهِ - ﷺ - . وعلى آله وإخوانه.

قال السهيلي: وفي حكمها مَذَاهِبٌ. الاستحباب مطلقاً، قاله ابن جرير الطبري، وادّعى الإجماع عليه، وأوّلُه بَغْضُ الْعُلَمَاءِ بِمَا زَادَ عَلَى الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَهُوَ مُتَعَيِّنٌ، فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْقَصَّارِ وَغَيْرُهُ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهَا تَجِبُ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ غَيْرِ حَضْرٍ، لَكِنْ أَقْلٌ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِجْرَاءُ مَرَّةً.

وقال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أن الصلاة عليه فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب ٥٦].

وقيل: وَاجِبَةٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ فِي صَلَاةٍ أَوْ غَيْرِهَا، كَكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَحَمْدِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ.

قال ابنُ حَزْمٍ، وَأَبُو بَكْرِ الرَّازِي مِنَ الْحَنْفِيَّةِ، وَغَيْرُهُمَا، وَقَالَ الشَّرْطُوبِي الْمُنْفَرِدُ: لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَرَضٌ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً، وَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ [مِنَ الْوَاجِبَاتِ] وَجُوبَ الشَّيْءِ الْمُؤَكَّدَةِ، وَسَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فَقَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فِي كُلِّ حَالٍ

وَاجِبَةٌ وَجُوبُ الشَّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ، التي لا يَسْعُ تركها، ولا يَغْفُلُهَا إِلَّا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وقال ابنُ القَصَّارِ: المشهورُ عن أصحابنا أَنَّها وَاجِبَةٌ في الجُمْلَةِ على الإنسان، وَفَرَضَ عليه أَنْ يَأْتِيَ بها مَرَّةً في دَهْرِهِ، مع القدرة على ذلك.

قال الفاكهاني: في معنى المشهور؛ أَنَّهُ اشْتَهَرَ من قَوْلِ أصحابنا، لا أعلم مخالفاً.

وقيل: تجب في القعود آخر الصلاة، وهو مذهب الإمام الشافعي ومن تبعه.

وقيل: تجب في التشهد، وهو قول الشَّعْبِيِّ وابنِ رَاهُوَيْهِ.

وقيل: تجب في الصلاة من غير تعيين محل؛ نقل ذلك عن أبي بُكَيْرٍ من المالكية.

وقيل: يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد، قاله أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ من المالكية.

وقال بعض المالكية: فَرَضَ إِسْلَامِي جُمْلِي غَيْرٌ مُتَعَلِّقٌ بِعَدَدٍ وَلَا وَقْتٍ مُعَيَّنٍ.

وقيل: يَجِبُ كُلَّمَا ذُكِرَ، قاله الطَّحَاوِيُّ وجماعة من الحنفية، والحليمي، وجماعة من

الشَّافِعِيَّةِ.

وقال ابن العربي من المالكية: إِنَّهُ الْأَخْوَطُ.

قيل: في كل مجلس مرّة، ولو تكرر ذكره مِرَاراً، حكاها الزَّمَخْشَرِيُّ.

وقيل: في كل دُعَاءٍ [حكاها أيضاً].

[ومنها ما روي عن سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ [...] آدم [...] بِأَمْرِ المَلَائِكَةِ له بالسُّجُود؛ لأنه لا يجوزُ أَنْ يَكُونَ اللهُ مع المَلَائِكَةِ في هذا التَّعْرِيفِ، فتشْرِيفٌ يَصُدُّرُ عَنْهُ أَتْلُغُ من تَشْرِيفٍ يَخْتَصُّ به المَلَائِكَةُ.

ومنها: ما ذكره عن ابن أبي الدنيا، عن ابن أبي فُديك سَمِعْتُ بَعْضَ من أَدْرَكْتُ يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي - ﷺ - فقال هذه الآية ثم قال: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ سَبْعِينَ مَرَّةً ناداه مَلَكٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانٌ لم يسقط لك حَاجَةٌ^(١).

ومنها أنه عُبِّرَ فيها بالنبي - ﷺ -، ولم يقل: عَلَيَّ مُحَمَّدٍ، كما وقع لغيره من الأنبياء - ﷺ - لقوله: يَا آدَمُ، يَا يَحْيَى، يَا عِيسَى، يَا إِبْرَاهِيمَ لما في ذلك من الفخامة والكرامة التي اِخْتَصَّ بها عن سائر الأنبياء؛ إشعاراً بِغَلْوِ المقدار، وإِغْلَاماً بالتفضيل على سائر الرُّسُلِ

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الْكِرَامِ، ولما ذُكِرَ نَبِيُّنَا مع الْخَلِيلِ - ﷺ - ذُكِرَ الْخَلِيلُ بِاسْمِهِ، وَذُكِرَ الْحَبِيبُ بِلَقْبِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [آل عمران ٦٨] فكل موضع سَمَّاهُ باسمه إنما هو لمصلحة تقتضي ذلك فافهمه.

ومنها أن الأولى قد يكون الألف واللام فيه للغائبة، كالمدينة، فكأنه المعروف الحقيقي به، المقدم على سائر الأنبياء - ﷺ - ..

ومنها أن صلاة جميع الملائكة عليه مما خصه الله تعالى به دون سائر الأنبياء والمرسلين.

تنبية: قد كثر السؤال عن الحكمة في تأكيد التسليم بالمصدر دون الصلاة، وأجاب الفاكهاني بما حاصله: أن الصلاة مؤكدة معنى صلاة الله وملائكته ولا كذلك السلام، فحسن تأكيده لفظاً إذ ليس ثمَّ ما يقوم مقامه.

وأجاب الحافظ بجواب آخر محصله: أنه لما وقع تقديم الصلاة على السلام في اللفظ، وكان للتقديم مزية في الاهتمام، وحسن أن يكون السلام لتأخر مرتبته في الذكر؛ لئلا يتوهم قلة الاهتمام؛ لتأخره، والعلم عند الله.

ومنها: الكلام على إعرابها فقد اختلف في نصب «الملائكة» وبه قرأ العشرة وبرفعه قرأ ابن عباس وهي رواية شاذة عن أبي عمرو فنصبه بالعطف على اسم «إِنَّ» وهو الاسم الكريم والرفع على محل اسم «إِنَّ» على مذهب الكوفيين وعلى أنه مبتدأ محذوف الخبر عند البصريين أي وملائكته يصلون بدل عليه يصلون المذكور، ولا يضر كون المبتدأ مفرداً والخبر جميعاً؛ لأن الخبر قد يقع جمعاً للتعظيم كما ذكره بعضهم، ولا خفاء في أن حرف النداء قد أناب مناب أدْعُو، وأيُّ منادى مفرد مبني على الضم خلافاً للكسائي في أن ضمته ضمة إعراب أُتِي بِهِ وَضَلَّةٌ لنداء ما، فيه «ألى» محله نصب، وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يزيل إبهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه كاسم الإشارة يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه والذي صفة له لا ينفك عنها لعدم استقلاله بنفسه.

ومنها: السبب في نزولها.

روى عن كعب بن عُجرة قال: قيل: يا رسول الله، قد عرفنا السلام عليك، فكيف نصلي؟ فنزلت.

ومنها: وجه مناسبتها لما قبلها: أنه تعالى لما ذُكِرَ حُقُوقَهُ - ﷺ - مما خصه به دون أمته من حل نكاح مَنْ تَهَبُ نَفْسُهَا وتعظيمه وتوقيره وتحريم نكاح أزواجه على الأمة بعده، ورفع

الجناح عن أزواجه في تكليمهن آبائهن وأبنائهن، ودخولهن عليهن ودخولهم عليهن، وأنه محترم في الملائة الأعلى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٦] انعقد الإجماع على أن في هذه الآية من تعظيم النبي - ﷺ - والتنويه به ما ليس في غيرها، فنشر ذكره في السموات السبع، وعند المستوى وصريف الأعلام والعرش والكرسي وجميع الملائكة المقربين وفي سائر آفاق الدنيا.

ومنها: زمن نزولها: فروى أنها نزلت في الأحزاب بعد نكاحه - ﷺ - - زينب بنت جحش وبعد تخييره أزواجه.

وقال الحافظ أبو ذر الهروي في السنة الثانية من الهجرة.

وقيل: ليلة الإسراء.

وقيل: في ليلة النصف من شعبان.

ومنها: الكلام على الملائكة والملائكة جمع ملك، واختلف فيما اشتق منه على ستة أقوال، وفي ماهيتهم وحقيقتهم وفي عصمتهم وفضلهم على الأنبياء.

والجمهور على أنهم أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل فتظهر في صور مختلفة وتقوى على أفعال ما مر.

وأكثر أهل السنة على أن الأنبياء أفضل منهم، والهاء في ملكة لتأنيث الجمع نحو ضلادة.

وقيل: للمبالغة كعلامة، وليس بشيء، وحذفها شذوذ كما قيل أبا خالد صلّت عليك الملائكة، وكثرتهم لا يعلمها إلا الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدرثر ٣١].

وأما الكلام على النبي - ﷺ - فقد تقدّم في أوائل هذا الكتاب مبشوطاً.

ومنها الحكمة في إتيانه بالجلالة دون غيره من الأسماء الحسنى أنه الاسم الأعظم على ما رجحه كثيرون، ولم يقسم به غيره كما فسّر به قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مریم ٦٥] وأنه يضاف إليه فيقال: الرحمن الرحيم اسم الله ولا عكس وجميع الأسماء ولأنه لا ينقص بنقص شيء من حروفه فإذا أسقطت الهمزة قلت لله الأمر وإن أسقطت اللام الأولى قلت: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وإن أسقطت الثانية قلت: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ وقال: «أمثوا» دون «يا أيها الناس» وإن كان الصّحيح أنه خاطب الكفار بفروع الشريعة؛ لأن الصلاة من أجل القرب فاخص بها المؤمنون وعُدّي بـ «علي» المراد بها الدّعاء؛ لأن المراد من قوله تعالى:

﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ أي قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، كما أجاب به - عليه الصلاة والسلام - فيمن قال: قد أمرنا بالصلاة عليك، فكيف نصلي؟ فقال: قولوا: ...

ومنها أنه تعالى قَدَّمَ صَلَاتَهُ عَلَيْهِ ترغيباً للمؤمنين في ذلك وترهيباً لهم من تركها. [ومنها: أن تشریفه بصلاة الله عليه أسمى من شَرَفِ آدَمَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الملائكة لَهُ بالسُّجُودِ.

قال الفاكهاني: لما كانت الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مَوْكِدَةً، يعني بصلاة الله وملائكته ولا كذلك السَّلَامُ أَكَّدَهُ بِالْمَضْدَرِ.

وقال الحافظ: لَمَّا وَقَعَ تَقْدِيمُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي اللَّفْظِ، وكان للتقديم مَزِيَّةٌ فِي الْإِهْتِمَامِ حَسَنٌ أَنْ يُؤَكَّدَ السَّلَامُ لِتَأَخُّرِهِ وَالْعِلْمِ لِلَّهِ تَعَالَى انْتِهَى^(١).

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب الثاني

في الأمر بالصلاة والسلام عليه، زاده الله فضلا وشرفا لديه

وفيه أنواع:

الأوّل: في الأمر بالصلاة والسلام عليه، قال الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٦] وقال رسول الله - ﷺ -: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي» رواه الطبراني وأبو داود والنسائي.

وقال - ﷺ -: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ» رواه الإمام أحمد والنسائي وابن حبان. وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ» رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

وقال - ﷺ -: «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي، قَالَ، قَالَ: ذَلِكَ الْمَلَكُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ» ورواه الدُّيْلَمِيُّ فِي «مَسْنَدِ الْفَرَزْدَوَسِ» وَأَبُو يَعْلَى.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ عَلَيَّ مَغْفِرَةٌ لذنوبكم، واطْلُبُوا لِي الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ، فَإِنَّ وَسِيلَتِي عِنْدَ رَبِّي سَفَاعَةٌ لَكُمْ» رواه ابن عساکر عن السيد الحسن - رضي الله تعالى عنه ..

وروى ابن عديّ في «الكامل» عن ابن عمر وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهما - قالاً: قال رسول الله - ﷺ -: «صَلُّوا عَلَيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكُمْ».

وروى ابن أبي حاتم - بسند جيد مرسلًا - عن قتادة عن النبي - ﷺ -: قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَصَلُّوا عَلَيَّ مَعَهُمْ [فَأَنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ]».

وروى الترمذي والحاكم عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «صَلُّ عَلَيَّ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ».

وروى ابن النُّجَّار عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيَّ صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

وروى الديلمي بلا إسناد عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهَا لَكُمْ أضعافٌ مُضاعفةٌ».

وروى ابن بشكوال عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: «أوصاني

رسول الله - ﷺ - أن أصلها في الحَضْر والسُّقْر - يعني صلاة الضُّحَى - وأن لا أنام إلا على وثر، وبالصلاة على النبي - ﷺ - ..

وعنه - ﷺ - أنه قال: «أكثروا من الصَّلَاة عَلَيَّ، لأن أول ما تُشْتَلون في القبر عني».

قال الحافظ السخاوي في «القول البديع»: ولم أَقِفْ على سَنَدِهِ.

وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك.

وفي لفظ: عن أنس عن أبي طلحة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ الْمُرْسَلِينَ فَصَلُّوا عَلَيَّ مَعَهُمْ، فَإِنِّي رَسُولٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ».

ورواه ابن أبي عاصم في كتابه كما هنا بلفظ آخر «إذا سلمتم عليّ فسلموا على المرسلين» ذكر المَجْدُ اللُّغَوِيُّ أن إسناده صحيح يحتج برجاله في الصحيحين.

قال الحافظ السخاوي في القول البديع فالله أعلم بذلك.

وروى الإمام أحمد وأبو نعيم والبخاري في الأذْب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا» ورواه الطبراني في الأوسط بدون «ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً» إلى آخره ورجاله رجال الصحيح.

وروى الإمام أحمد وأبو الشيخ في الصَّلَاة على النبي - ﷺ - له وكذا ابن أبي عاصم وفي سنده ضعف عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ» وهو عند الحارث وأبي بكر بن أبي شيبة في مسنديهما وزاد فيه: «وَأَسْأَلُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْوَسِيلَةَ لِي فَإِنَّمَا سَأَلُوهُ وَإِنَّمَا أَخْبَرَهُمْ فَقَالَ: أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، أَزْجُوا أَنْ أَكُونَ أَنَا».

وروى أبو القاسم التميمي في الترغيب: «وَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ؛ فَإِنَّهَا لَكُمْ زَكَاةٌ وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا أَزْفَعُ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ لِرَجُلٍ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ هُوَ».

قوله «يُصَلُّونَ» بصيغة المضارعة الدال على الدوام والاستمرار لا سيما ذلك على أنه سبحانه وجميع ملائكته يصلون عليه فكيف يحسن للمؤمن أن لا يُكْتَبِرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ - ﷺ - ويفعل عن ذلك قاله الفاكهاني.

الباب الثالث

في التحذير من ترك الصلاة عليه زاده الله فضلاً - صلى الله عليه وسلم

- وشرفاً لديه

روى الحاكم في «المستدرک» وقال: صحيح الإسناد والطبراني والبخاري في «الأدب المفرد» وإسماعيل القاضي والبيهقي في «شعب الإيمان» والضياء المقدسي، ورجاله ثقات عن كعب بن عُجْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أحضروا المنبر فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: آمين؛ ثم ارتقى الثانية، فقال: آمين، ثم ارتقى الثالثة فقال: آمين، فلما نزل قلنا: يا رسول الله، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه؛ قال: إن جبريل عَرَضَ لي فقال: بُعْدًا لمن أذركَ رمضانَ فلم يغفر له قلت: آمين: فلما رقيت الثانية قال: بُعْدًا لمن ذُكِرَتْ عنده فلم يصل عليك فقلت: آمين: فلما رقيت الثالثة، قال بُعْدًا لمن أذركَ أبواه الكبير عنده أو أحدهما فلم يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ، فقلت: آمين.

ورواه الحاكم في المستدرک والطبراني رجال ثقات غير عمران بن أبان وثقه ابن حبان وضئفه غير واحد بلفظ: صعد رسول الله - ﷺ - المنبر، فلما رقى عتبه قال: «آمين وبعد»، فلم يغفر له فأبعده الله وفي لفظ: إن جبريل قال لما رقيت الدرَجَةَ الثَّانِيَةَ: بُعد من ذُكِرَتْ عنده فلم يصل عليك، قل: آمين.

ورواه البخاري في «الأدب المفرد» والطبراني في «الأوسط» والطبري في تهذيبه والذارقطني في «الإفراد» وهو حسن، والنسائي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: رقى رسول الله - ﷺ - المنبر، فلما رقى الدرجة الأولى، ولفظ: لما رقيت الدرجة الأولى، جاءني جبريل فقال: شقي عبيد أذركَ رمضانَ فانسلخ منه، ولم يُغْفَرْ له.

قال الحافظ السخاوي في «القول البديع»: وساقه الضياء في «المختارة» من طريق الطيالسي وقال: هذا عندي على شرط مسلم انتهى.

قال: وفيه نظر، ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والبخاري في «الأدب المفرد» وأبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: أن رسول الله - ﷺ - صعد المنبر فقال: آمين آمين آمين، فقيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر، فقلت: آمين آمين آمين فقال: «إن جبريل أتاني فقال: من أذركَ شهرَ رمضان، فلم يُغْفَرْ له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين.

ورواه البيهقي في الدعوات باختصار.

ورواه الإمام أحمد والحاكم وصححه والترمذي وقال: حسن غريب بلفظ رُغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ.

وروى الطبراني والطبري عن حسين بن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: من ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَخَطِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ مُرْسَلًا.

قال المنذري: وهو أشبه بلفظ «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَتَسِي الصَّلَاةَ عَلَيَّ».

وفي لفظ «فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ خَطِيءٌ طَرِيقَ الْجَنَّةِ».

وروى البيهقي في «الشَّعْبِ» و «السَّنَنِ الْكُبْرَى» والتيمي في الترغيب والرشد والعطار وقال: إن إسناده حسن عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَقَدْ نَسِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ».

وفي رواية خطيء طريق الجنة.

قال الحافظ أبو موسى المديني في الترغيب له: هذا الحديث يُرْوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو أَمَامَةَ وَأُمُّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنهم - ورواه ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله.

وروى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: قال لي جبريل: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمين.

وروى البيهقي في «الشَّعْبِ» عن جابر قال: قال رسول الله - ﷺ -: إن جبريل قال: من ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَمَاتَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمين.

وروى ابن جبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: إن جبريل قال: من ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ: آمين، فَقُلْتُ: آمين.

وروى ابن أبي عاصم في «الصَّلَاةِ» عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجت ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟ قَالُوا: بلى يا رسول الله، قَالَ: مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ.

ورواه إسماعيل القَاضِي عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ بَلْفِظٍ: إِنْ أَبْخَلَ النَّاسَ مِنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ.

وروى الإمام أحمد والطيالسي والطبراني في «الدعاء» وأبو داود والترمذي وقال: حسن عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: إِذَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا، لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَلَمْ يَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ - ﷺ - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ.

وروى الطبراني في «الكبير» و «الدعاء» بسند رجاله ثقات عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ قَوْمٌ جَلَسُوا مَجْلِسًا، ثُمَّ قَامُوا مِنْهُ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيَّ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ تَرَةً».

وروى الدَيْنَوَرِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ وَالتَّيْمِي فِي التَّرغِيبِ وَالتَّوْبَةِ فِي الشُّعْبِ وَالتَّيْمِي فِي الْمَخْتَارَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ مَرْفُوعًا عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يَصَلُّونَ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَّا يَرُونَ مِنَ الثَّوَابِ».

ورواه الضياء في المختارة من طريق أبي بكر بن عاصم والنسائي في عمل اليوم والليلة والبغوي في الجفديات موقوفاً وهو حديث صحيح.

وروى الطيالسي والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة والنسائي في اليوم والليلة وتمام في «فوائده» رجال الصحيح على شرط مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ - عز وجل - وَصَلَاةِ عَلَيَّ النَّبِيِّ - ﷺ - إِلَّا قَامُوا عَنْ أَتْنٍ مِنْ حَيْفَةٍ».

ورواه الطبراني في الدعاء بلفظ: «ما من قوم اجتمعوا في مجلس ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم - ﷺ - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه الكبرى والبيهقي في الدعوات والشعب عن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْبَخِيلُ» زاد بعضهم «كُلُّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

ورواه الترمذي عن علي وقال: حسن صحيح، وفي نسخة: حسن غريب، والنسائي وابن بشكوال من طريق البخاري في تاريخه وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي في شعبه وإسماعيل القاضي.

قال الحافظ السخاوي في «القول البدیع»: واختلف في إسناده، فأرسله بعضهم؛ فحذف التابعي والصحابي معاً، وبالجملة فلا يقتصر على درجة الحسن.

وروى الترمذي وصححه البيهقي في شعبه عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى

عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».
 وروى البيهقي في الشعب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الْبَخِيلُ كُلُّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».
 وروى ابن حبان والبيهقي في الشعب عن الحسين - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

تنبيهات

الأول: استشكل حمل حديث «من نسي الصلاة» على ظاهره بما ورد «رَفَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ» وبأن الناس لا تؤم عليه؛ لأنه غير مكلف.

وأجيب بحمل الناس على التارك كقوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة ٦٧].

الثاني: يعني قوله «وإن دخلوا الجنة» أن ذلك في عرصات القيامة لما فاتهم من الثواب ولو كان مصيرهم إلى الجنة؛ لأن الحسرة تلزمهم قبل دخول الجنة.

الثالث: قال الطيبي: «الفاء» في قوله: «فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» استيعادية والمعنى: بعد من الغافل، بل من المؤمن أن يتمكن من أجر كلمات معدودات على لسانه، فيفوز بعشر صلوات من الله تعالى، ويؤفّق له عشر درجات، ويخط عنه عشر سيئات، ثم لم يعتنمه حتى يفوت عنه فحقيق أن يحقره الله تعالى ويضرب عليه الذلّة والمسكنة.

وتعقبته بعضهم أن «الفاء» بمعنى «ثم» إذ لا داعي إلى ذلك بل كونها للتعقيب أفعد بالمعنى في هذا المقام حتى يحصل منه التراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره، بل ينبغي أن تكون الصلاة عليه مفعلة بذكره عنده حتى لو تراخى عن ذلك ذم عليه.

الرابع: قوله: «فَلَمْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» أي فلم يبرههما فيكون سبباً لدخول الجنة فهو إسناد مجازي؛ لأن دخول الجنة برحمة الله تعالى.

الخامس: عرف البخيل بالألف واللام ليدل على أنه الكامل في البخل على ما يقتضيه تعريف المبتدأ.

قال الفاكهاني: وهذا أفتح بخل وأسوأ شخ، لم يبق بعده إلا بخل بكلمة الشهادة، وهو يقوي القول بوجوب الصلاة عليه كما ذكر، والله أعلم انتهى.

ولا شك أن إخباره - ﷺ - برغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه والإبخال عليه بالبخل والإبعاد والدعاء عليه والشقاء يقتضي الوعيد، والوعيد على الترك من علامات الوجوب،

وهو قول الطحاوي وجماعة من الحنفية والخليجي والشيخ أبي كامل الإسفراييني وجماعة من الشافعية وأئمة بطة من الحنابلة.

وقال ابن العربي من المالكية: إنه الأحوط وهذا خارج الصلاة، وهل هي فرض عين وعلية الأكر، أو كفاية وعليه أبو الليث السمرقندي من الحنفية في مقدمته.

وقيل بوجوبها في كل مجلس مرة وإن تكرّر، حكاه الزمخشري وقيل: بوجوبها مرة في العمر وهو محكي عن الحنفية، ونقل عن مالك والثوري والأوزاعي.

وقال القاضي عياض وابن عبد البر: إنه قول جمهور الأمة.

وقال أبو عبد الله القرطبي: لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة.

وقال ابن عطية: الصلاة على النبي - ﷺ - في كل حال واجبة وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفل عنها إلا من لا خيرة فيه.

وقيل: واجبة في الجملة من غير حضر.

وأقل ما يحصل به الإجزاء مرة، وأدعى بعض المالكية الإجماع عليه؛ قال ابن القصار منهم: المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة في ذممه مع القدرة على ذلك.

وقيل: واجبة في التشهد الأخير.

قال الإمام الشافعي: شرط في صحة الصلاة.

وقيل: واجبة فيها من غير تعيين محل، نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر.

وقيل: يجب الإكثار منها من غير تفديد، قاله القاضي أبو بكر بن بكير من المالكية.

وقيل: فرض إسلامي جملي غير متفديد بعدد، ولا وقت معين قاله بعض المالكية، ويجب الصلاة عليه بقدرها؛ لأنها من أفضل العبادات وأجل الطاعات، وقد قال - ﷺ - «من نذر أن يطيع الله فليطعه».

واختلف هل يجب عليه - ﷺ - أن يصلي على نفسه وهو مذهب الشافعي أو لا يجب؟ وهو في بعض شروح الهداية للحنفية، قال شارح المشكاة «أل» في البخيل للجنس فهو محمول على الكمال وأقصى غايته وقد جاء «البخيل ليس من بخل بماله، ولكن البخيل من

بِخَلِّ بِمَالٍ غَيْرِهِ» وأبلغ منه أبغض الجوادِ حتى لا يحب أن يجازى عليه فمن لم يصل على النبي - ﷺ - إذا ذكر عنده منع نفسه أن يكتال بالمكيال الأوفى، فهل تجدُ أحداً أبخل من هذا انتهى.

وعبر بالجملة الاسمية على أنها تكونُ على طريق التأكيد بأن، ثم أردفه بتأكيد معنوي وهو قوله: «كُلُّ البخيل» ولا بخل فوق ذلك.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

«بَعُدَ» بموحدة مفتوحة فعين مهملة مضمومة فдал مهملة يعني عن الخير.

وفي رواية أبعدَهُ الله ويروى بكسر العين أي هلك ولا مانع من حمله على المعنيين.

«صَعِدَ» بصاد مفتوحة فعين مكسورة في الماضي مفتوحة في المستقبل فдал مهملات.

رقى العتبة: ...

«خَطِيءٌ» بخاء معجمة مفتوحة وكسر الطاء المهملة في آخره همزة يقال خطييءٌ في دينه خطأً إذا أئِمَّ فيه والخطأُ الذنبُ والإثمُ، وأخطأَ يُخطييءُ إذا سلك سبيل الخطأِ عنده أو سهواً ويقال: لمن أراد شيئاً ففعل غيرَه، أو فعل غير الصواب، أخطأ، وإذا أخطأ طريق الجنة لم يتق له إلا الطريق إلى النار أعادنا الله من ذلك، ويقال: خطأ بمعنى أخطأ أيضاً وقيل: خطأ إذا تعمَّد وأخطأ إذا لم يتعمَّد.

«رغم» براء مفتوحة فعين معجمة مكسورة فميم، لصق بالرغام وهو التراب، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانتقاد على كرهه.

«الترة» بمشاة فوقية مكسورة فراء مفتوحة مخففة، الحسرة وقيل: البُغض، وقيل: التبيعة،

وقيل: النار، وقيل: الذنب.

وقوله: «إلا قاموا على أنتن من جيفة» هو على طريق استقذار مجلسهم العاري عن

الصلاة عليه - ﷺ - استقذاراً يتلغ إلى هذه الحالة، وما بلغ هذا المبلغ في كراهة الرائحة وجب التفريق عنه والهزب منه.

الباب الرابع

في فضل الصلاة والسلام عليه، زاده الله فضلا وشرفا لديه

روى مسلم وأبو داود وَالتُّرمِذي وقال: حسن صحيح، والنسائي وابن جِبَّان في صحيحه، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا».

وروى أبو موسى المديني بسند قال الحافظ مُغلطاي لا بأس به عنه، عن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مائة، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مائة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ألفًا، وَمَنْ زَادَ صِبَابَةً وَشَوْقًا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - قال: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا سَبْعِينَ صَلَاةً، فَلْيُقِلَّ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ لِيُكَيِّرْ.

وروى الإمام أحمد وابن أبي عاصم والبيهقي وعبد بن حُمَيْد والبيهقي عن الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح لا أعلم في سَجْدَةِ الشُّكْرِ أَصَحُّ مِنْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فتوجه نحو صدقته، فدخل، فاستقبل القبلة، فخرَّ ساجدًا فأطال السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَبِضَ نَفْسَهُ فِيهَا فَذَنُوتُ مِنْهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَجَدْتُ سَجْدَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ يَكُونُ قَدْ قَبِضَ اللَّهُ نَفْسَكَ فِيهَا، فَقَالَ: «إِنْ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَبَشِّرْنِي»، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاتٍ عَلَيْكَ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَ عَلَيْكَ، زَادَ فِي رِوَايَةِ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا»^(١).

وروى أبو يعلى بلفظ: كان لا يفارق رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مئًا خمسةً أو أربعةً من أصحابه لِمَا يَنْبُؤُهُ مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: فَجَعَلْتُهُ وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِ الْأَشْوَاقِ فَصَلَّى، فَسَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ، فَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ: قَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّتِ السُّجُودَ، فَقُلْتُ: قَدْ قَبِضَ اللَّهُ رُوحَ رَسُولِهِ لَا أَرَاهُ أَبَدًا، قَالَ: «سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَبْلَانِي فِي أُمَّتِي، مِنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا اللَّهُ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ».

ورواه ابنُ عَسَاكِرٍ بلفظ: أتاني جِبْرِيلُ، وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، أَبَشِّرُكَ بِمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ فِي

أمتك، وما أعطى أمتك منك؛ من صَلَّى عليك منهم صلاةً صلى الله عليه، ومن سَلَّمَ عليك سَلَّمَ عليه.

وروى ابن قانع عن طلحة أن رسول الله - ﷺ - قال: «قال لي جبريلُ يا محمدُ لا يُصَلِّي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلمُ عليك أحدٌ إلا سلَّمْتُ عليه عشراً».

وروى الطبراني في «الصغير» والضيء في المختارة بإسناد جيد، قال الحافظ السخاوي، بل صححه بعضهم عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: خَرَجَ رسول الله - ﷺ - لحاجته فلم يجدَ أحداً يتبعه، ففرغَ عُمُرُ فأتاه بمطهرة من خلفه، فوجد النبي - ﷺ - ساجداً في مشربة، فتتخى عنه من خلفه حتى رَفَعَ النبي - ﷺ - رأسه قال: «أخشيتُ يا عُمَرُ حينَ رأيتني ساجداً، فتتخيتُ عني، إن جبريلَ - عليه السلام - أتاني فقال: من صلى عليك من أمتك واحدةً صلى الله عليه عشراً، ورفَع له عشرُ درجاتٍ».

وروى ابن أبي عاصم في الصلاة له والنسائي في اليوم والليله والسُنن والبيهقي في الدعوات عن أبي بُرْدَةَ بن نيار - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «ما صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ».

ورواه الطبراني - رجال ثقات - وليس عنده لفظ صلاة.

وروى الدارمي والإمام أحمد والحاكم في صحيحه وابن جبان والنسائي والبيهقي في الشعب والضيء عن أبي طلحة الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - جاء ذات يوم والبشرى تثرى في وجهه فقال: «إنه جاعني جبريلُ - عليه السلام - فقال: أما يُرضيك يا محمدُ أنه لا يُصَلِّي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلمُ عليك أحدٌ من أمتك إلا سلَّمْتُ عليه عشراً».

ورواه النسائي عن عبد الله بن أبي طلحة عنه بلفظ: «يا محمدُ، إن ربك يقول: أما يُرضيك أنه لا يصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلمُ عليك أحدٌ من أمتك إلا سلَّمْتُ عليه عشراً».

ورواه البغوي والطبراني في الكبير عن أنس عنه بلفظ: أتاني جبريلُ بإشارة من ربي قال إن الله - عز وجل - بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحدٌ من أمتك يصلي عليك صلاةً إلا صلى الله عليه وملائكته عشراً.

وروى الطبراني في الكبير عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:

أتاني جبريلُ، فقال: يا محمدُ، إن الله يقول لك مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ عَلَيْهِ أَنَا وَمَلَائِكَتِي.

وروى الطبراني في الكبير عنه أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: أتاني جبريلُ، فقال يا محمدُ، مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهَا بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ، قِيلَ: مَا قَالَ لَكَ؟ قُلْتُ: يَا جَبْرِيْلُ، وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بَكٍ مَلَكَاً مِنْ لَدُنْ خَلْقِكَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَكَ، مَا يَصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ: وَأَنْتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ.

وروى الطبراني عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - أتاني جبريلُ آنفاً، فقال بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مِنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةٌ كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ.

وروى الضياء في «المختارة» والدارقطني في «الإفراد» وابن النجار عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج علينا رسولُ الله - ﷺ - فإذا بأبي طلحة، فقام إليه فتلقاه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني لأرى الشُّرُورَ في وجهك، قال: «أَجَلٌ، إِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيْلُ آنفاً فقال: يا محمدُ، مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مَرَّةً أَوْ قَالَ: وَاحِدَةً، كَتَبَ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ».

قال رواية محمد بن حبيب: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ انتهى.

وروى أبو القاسم التيمي في ترغيبه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَتَغَوَّنَ حِلَقَ الذُّكْرِ فَإِذَا مَرُّوا بِحَلْقَةٍ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اتَّقِدُوا فَإِذَا دَعَا الْقَوْمَ أَمَّنُوا عَلَى دَعَائِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرَغُوا ثُمَّ قَالَ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «طُوبَى لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَّا مَغْفُوراً لَهُمْ».

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما والترمذي وقال: حسن صحيح والحاكم صححه عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا ذَهَبَ رُبَيْعَ اللَّيْلِ.

وفي رواية «ثَلَاثَ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ».

قال أبي بن كعب: يا رسول الله، إني أحب الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، قلت: الربع؟ قال ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إِذَنْ تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ ذَنْبَكَ.

وفي لفظ لأحمد وابن أبي شيبه وابن أبي عاصم بسند جيّد: قال رجل: يا رسول الله، رأيت إن جعلتُ صلاتي كلّها لك؟ قال: يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهّمك من أمر دُنْيَاك وأخْرَتِكَ.

قال أبو عبد الله بن الثُّعْمَانِ أَنشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَزَالٍ:

أَيَا مَنْ أَتَى ذَنْبًا وَفَارَقَ ذِلَّةً وَمَنْ يَزِيحِي الرَّحْمَنُ مِنَ اللَّهِ وَالْقُرْبَى
تَعَاهَدَ صَلَاةَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَأَكْرَمَ مِنْ نَبَا
فَيَكْفِيكَ هَمًّا أَيُّ هَمٍّ تَخَافُهُ وَيَكْفِيكَ ذَنْبًا حَيْثُ أَغْظَمَ بِهِ ذَنْبَا
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلْ فَإِنَّ دُعَاءَهُ يَجِدُ قَبْلَ أَنْ يَرْقَى إِلَى رَبِّهِ مُحْجَبَا

وروى ابن مَثَدَةَ والحافظ أبو موسى المدني، وقال: حديث حسن غريب، عن جابر رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «من صَلَّى عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ، سَبْعِينَ مِنْهَا لِأَخْرَجَتْهُ، وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لِدُنْيَاةٍ».

وروى الترمذي وقال: حسن غريب، عن عبد الله بن شداد عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» ورواه عن عبد الله بن شداد عن أبيه عن ابن مسعود وكذا رواه ابن شيبه وابن حبان وصححه وأبو نُعَيْمٍ، وهكذا رواه ابن أبي عاصم أيضاً في فضل الصلاة له وابن عدي في الكامل، والذُّبَيْرِيُّ في المجالسة، والدارقطني في الأفراد، والتيمي في الترغيب وغيره.
قال الحافظ السخاوي: وهذه الرواية أكثر وأشهر.

وروى البخاري في تاريخه وابن عساکِرَ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: قال لي جبريل: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ.

وروى أبو الشَّيْخِ وابنُ حِبَّانَ وأبو القاسم التيمي في ترغيبه والحرث في مستدركه عن عمار بن ياسر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَلَكٌ أُعْطَاهُ أَشْمَاعَ الْخَلَائِقِ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِي إِذَا مِتُّ فَلَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَنْ يَبْنِيَنَّ لَكَ بِنْتٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّبِّ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ».

ورواه ابن أبي عاصم في كتابه بلفظ: إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ أُعْطَاهُ أَشْمَاعَ الْخَلَائِقِ فَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِي حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَنْ يَبْنِيَنَّ لَكَ بِنْتٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّبِّ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ، وَضَمَّنَ لِي الرَّبُّ أَنَّهُ مِنْ صَلَّيَّ عَلَيْكَ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَةَ، وَإِنْ زَادَ زَادَهُ.

ورواه الطبراني في الكبير نحوه.

ورواه أبو علي الحسين بن نصر الطوسي في أحكامه والبرائر في مسنده بلفظ: «إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه الله أسمع الخلائق، فلا يصلي عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه واسم أبيه، هذا فلان بن فلان قد صلى عليك».

زاد بعضهم في رواية: «وإني سألت ربي - عز وجل - أن لا يصلي عليّ أحد منهم صلاة إلا صلى عليه عشر أمثالها والله عز وجل أعطاني ذلك».

قال الحافظ السخاوي: وفي سند الجميع نعيم بن ضمضم عن عمران بن الحميري. قال المنذري: ولا يعرف.

قلت: بل هو معروف للبخاري وقال: لا يتابع عليه، وذكره ابن جبان في ثقات التابعين. وروى التميمي عن أبي بكر الصديق موقوفاً قال: الصلاة على النبي - ﷺ - أفضل من مهب الأنف، أو قال: ضرب السيف في سبيل الله.

وروى البخاري في الأدب المفرد وابن وهب وابن بشكوان وابن جبان في صحيحه وأبو الشيخ عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أيا رجل مُسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم، صل على محمد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات؛ فإنها له زكاة».

ورواه الديلمي من طريق ذراج وهو مختلف فيه وإسناده حسن.

وروى الإمام أحمد وأبو الشيخ في الصلاة النبوية له عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ زكاة لكم».

وروى أبو القاسم التميمي بلفظ: «أكثرُوا عليّ الصلاة فإنها زكاة لكم».

وروى أبو موسى المدني بسند ضعيف عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فشكا إليه الفقر وضيق العيش أو المعاش؛ فقال له رسول الله - ﷺ -: «إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد، ثم سلم عليّ وقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة» ففعل الرجل، فأفاض الله عليه بالرزق حتى أفاض على جيرانه وقربائيه.

وروى ابن بشكوان بسند ضعيف عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: الصلاة على النبي - ﷺ - تنفع المصلي وولده وولده.

وروى عبد الرزاق - بسند ضعيف - عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال:

إن رسول الله - ﷺ - قال: من صَلَّى صلاةً كتب الله له قيراطاً والقيراطُ مثلُ أُحُدٍ.

وروى الإمام أحمد وأبو نُعَيْمٍ والبخاري في «الأدب المُفرد» عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من ذُكِرْتُ عنده فَلْيَصِلْ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

ورواه الطبراني في «الأوسط» برجال الصحيح - بدون «من صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً». وفي رواية «من صَلَّى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر سيئات، ورفعت له عشر درجات».

ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بدون وَرُفِعَتْ إِلَى آخِرِهِ. ورواه تمام في فوائده وأوله: «ما من عبد مؤمن يذكرني فليصل عَلَيَّ... والباقي بنحوه». ورواه الحاكم بلفظ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات».

ورواه الطبراني في «الأوسط» و «الصغير» بلفظ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً واحدةً صلى الله عليه عشرًا، ومن صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صلى الله عليه مائة، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مائةً كتب الله له بين عينيه بَرَاءةً من النفاق، وبراءةً من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء».

ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي - ﷺ - له وأبو القاسم التيمي في ترغيبه بلفظ: «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كِفَارَةٌ لَكُمْ وَزَكَاةٌ، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

ورواه أبو القاسم التيمي وأبو موسى المدني بإسناد صحيح بلفظ: «فإن الصلاة عَلَيَّ درجةٌ لكم».

وأنشد أبو سعيد محمد بن السلمي قال:

أَمَا الصَّلَاةُ عَلَيَّ النَّبِيِّ فَمُنِيرَةٌ مَرْضِيَّةٌ تُنْحَى بِهَا الْآثَامُ
وَبِهَا يَنَالُ الْمَرْءُ عِزَّ شَفَاعَةٍ يُشْنَى بِهَا الْإِعْرَازُ وَالْإِكْرَامُ
كُنْ لِلصَّلَاةِ عَلَيَّ النَّبِيِّ مُلَازِمًا فَصَلَاتُهُ لَكَ جُنَّةٌ وَسَلَامُ

وَأَنْشَدَ الرَّشِيدُ الْعَطَّارُ الْحَافِظُ:

أَلَا أَيُّهَا الرَّاقِي الْمَثُوبَةُ وَالْأَجْرَا وَتَكْفِيرَ ذَنْبٍ سَالِفٍ أَنْقَضَ الظُّهْرَا
عَلَيْكَ بِإِكْتِسَارِ الصَّلَاةِ مُوَاطِبًا عَلَيَّ أَحْمَدَ الْهَادِي شَفِيعَ الْوَرَى طُرَا

وَأَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ وَأَزْكَاهُمْ فِرْعَافاً وَأَشْرَفِهِمْ فَخْرًا
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جُنَّتِ الدُّجَى وَأَطْلَعَتِ الْأَفْلَاكُ فِي أَفْقِهَا فَجُزْأً
وَأُنشِدُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ الْحَافِظَ ابْنَ حَجْرٍ لِنَفْسِهِ:

يَقُولُ رَاجِي إِلَى الْخَلْقِ أَحْمَدُ مَنْ أَمَلَى حَدِيثَ نَبِيِّ الْخَلْقِ مُتَّصِلًا
تَذْنُو مِنَ الْأَلْفِ إِنْ عُدَّتْ مَجَالِسُهُ فَالْشُدُسُ مِنْهَا يَلَا قَيْدَ لَهَا حَصَلًا
يَثْلُوهُ تَخْرِيجُ أَضَلِّ الْفِقْهِ يَتَّبِعُهَا تَخْرِيجُ أَذْكَارِ رَبِّ قَدْ دَنَا وَعَلَا
دَنَا بِوَحْشِهِ لِلْخَلْقِ يَزُوقُهُمْ كَمَا عَلَا عَنْ سِمَتِ الْحَادِثَاتِ عَلَا
فِي مُدَّةٍ نَحْوِ كَعَجٍ قَدْ مَضَتْ هَمَلًا وَلي مِنَ الْعُمْرِ فِي ذَا الْيَوْمِ قَدْ كَمَلَا
سِتًّا وَسَبْعِينَ عَامًا رُحْتُ أَحْسِبُهَا مِنْ شُرْعَةِ السَّيْرِ سَاعَاتٍ فَيَا حَجَلًا
إِذَا رَأَيْتُ الْخَطَايَا أَوْ بَقَّتْ عَمَلِي فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ لَوْلَا أَنْ لِي أَمَلَا
تَوْجِيهُدُ رَبِّي يَتَّقِينَا وَالرَّوَجَاءُ لَهُ وَخِذْمَتِي وَلَا كَثَارُ الصَّلَاةِ عَلَيَّ
مُحَمَّدٌ فِي صَبَاحِي وَالْمَسَاءِ وَفِي خَطِي وَلُطْفِي عَسَاهَا تَمَحُّبُهُ الرَّؤُلَا
فَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ فِي قِيَامَتِهِ مَنْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ كَانَ مُنْشَغَلًا
يَا رَبِّ حَقِّقْ رَجَائِي وَالْأَلَى سَمِعُوا مِنِّي جَمِيعًا بِعَفْوِ مِنْكَ قَدْ شِمَلَا

تنبيهات

الأول: قوله - ﷺ - «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ» هذه شرطية، والمشروط «صَلَّى»، وجزاء الشرط قوله عشرًا.

قال الطيبي: الصلاة منا عليه معناها طلبُ التَّعْظِيمِ والتَّجْزِيلِ لِجَنَابِهِ الْكَرِيمِ، وَالصَّلَاةُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى الْعُقْرَانِ فَيَكُونُ مِنَ الْمَوَافَقَةِ لِفِطْرَتِهِ وَمَعْنَى، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ لِتَلَا يَتَكَرَّرُ مَعْنَى الْعُقْرَانِ، وَمَعْنَى الْأَعْدَادِ الْمَخْصُوصَةِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَزِيدِ وَالْفَضْلِ الْمَطْلُوبِ انْتَهَى.

وقال ابن القيم: هذا موافقٌ للقاعدة المُسْتَقَرَّةُ فِي الشَّرِيعَةِ أَنَّ الْجُزْأَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَصَّلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمُصَلِّيِّ عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - جُزْأٌ لِصَلَاتِهِ هُوَ عَلَيْهِ فَمَنْ أَتَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - جُزْأَهُ اللَّهُ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ بِأَنْ يُثَنِّيَ عَلَيْهِ وَيَزِيدَ فِي تَشْرِيفِهِ وَتَكْرِيمِهِ.

وقال القاضي عياض: معنى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - رَجِمَهُ وَضَعَفَ أَجْرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام ١٦٠] قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها

كَلَاماً تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ تَشْرِيفاً لِلْمُصَلِّي وَتَكْرِيماً كَمَا جَاءَ «وَأَنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ».

الثاني: قال القاضي أبو بكر بن العَرَبِيِّ قد قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام ١٦٠] ومعلوم أن الصلاة عليه - ﷺ - حسنة فللمصلي عليه عشر أمثالها، فما فائدته.

أجيب بأن فيه أعظم فائدة؛ وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بالحسنة تُضَاعَفُ له عشرًا، والصلاة على النبي - ﷺ - حسنة فاقتضى القرآن أن يُعْطَى عشر درجات في الجنة واقتضى الحديث الإخبار أنه تعالى يصلي على من صلى على نبيه - ﷺ - عشرًا وذكر الله العبد أعظم مضاعفة.

وتحقيق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره، كذلك جعل جزاء ذكر نبيه - ﷺ - ذكره لِمَنْ ذَكَرَ انتهي.

أي بأن قائل صلاة العبد عليه يُصَلِّي عليه سبحانه عشرًا وكذلك إذا سلم يُسَلِّم عليه عشرًا فله الحمد والفضل.

قال الفاكهاني: وهذه نُكْتَةٌ حَسَنَةٌ أَجَادَ فِيهَا وَأَفَادَ انْتَهَى.

قال العراقي: بل لَمْ يَفْتَصِرْ سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه بأن يصلي عليه بالواحدة عشرًا بل زادة على ذلك رفع عشر درجات، وخط عنه عشر سيئات كما تقدم في حديث أنس.

الثالث: قوله: «فَلْيَقُلْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْتَبَ» فيه التخيير بعد الإغلام بما فيه من الخيرة في المخير فيه، فهو تحذير من التفريط في تحصيله فهو قريب من معنى التهديد.

الرابع: قوله: «أَمَّا يُرْضِيكَ» قال (شارح) المشكاة هذا بعض ما أعطى في الرضا في قوله تعالى: ﴿وَأَسْوَفُ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى] وهذه البشارة في الحقيقة راجعة إلى الأمة ومن ثم ظهر تمكن البشرى في أسارير وجهه - ﷺ - تمكناً عاماً حيث جعل وجهه الشريف ظرفاً ومكاناً للبشر والطلاقة، وهذا رمز إلى نوع من الشفاعة فإذا كانت الصلاة عليه - ﷺ - تُوجِبُ هذه الكرامة من الله سبحانه وتعالى فما ظنك بقيامه وتشميره للشفاعة الكبرى، رزقنا الله ذلك أجمعين.

الخامس: قوله - ﷺ - :: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي» أي أقرتهم مني منزلة.

قال ابن جبان: في هذا الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله - ﷺ - في

القيامه يكون أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاةً عليه منهم.

وقال أبو نعيم: هذه منقبة عظيمة يختص بها أصحاب رواة الآثار ونقلتها؛ لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله - ﷺ - أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكرًا.

وقال غيره: فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث؛ لأنهم يصلون على النبي - ﷺ - قولاً وفعلاً ليلاً ونهاراً عند القراءة والكتابة؛ فهم أكثر الناس صلاةً؛ لذلك اختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فرق العلماء فله الحمد على ما أحسن وتفضل.

السادس: إنما كان السلام عليه - ﷺ - أفضل من عتق الرقاب في مقابلة العتق من النار، ودخول الجنة، والسلام عليه في مقابلة سلام الله - عز وجل - وسلام من الله أفضل من مائة ألف حسنة.

السابع: في بيان غريب ما سبق:

«أبلاني» - بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فلام فالف فنون - أتعم علي والإبلاء الإنعام.

«الشربة» بشين معجمة وراء موحدة [وباء] مشددة مفتوحات قال في القاموس: الأرض المغشبة لا شجر بها.

وقال في مؤلفه الفرد في الصلاة: هي مجتمع النخيل وفي الصحيح: أنها حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماءً لتشربة.

الباب الخامس

في كيفية الصلاة والسلام عليه، زاده الله فضلا وشرفا لديه

روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري البدرى - رضي الله تعالى عنه - قال: أتانا رسول الله - ﷺ - ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يا رسولَ الله، فكيف نُصَلِّيَ عليك؟ قال: فسَكَتَ رسولُ الله - ﷺ - حتَّى تمنينا أَنَّهُ لم يسأله، ثم قالَ رسولُ الله - ﷺ -: «قولوا: اللهم، صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد، كما صلَّيتَ على إبراهيم، وباركْ على محمدٍ وعلى آلِ محمد، كما باركْتَ على آلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، والسلام كما عَلَّمْتُم بَنُوهُ».

رواه مالك في الموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي في الدعوات بَنُوهُ وزاد فيه في العالمين إنك حميد مجيد.

وليس عند أبي داود والسلام قد علمتم.

ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في سننهم، وقال: إسناده صحيح، والترمذي وصححه وابن خزيمة والحاكم والدرقطني بإسناد حسن متصل، بلفظ: أُقْبِلَ رَجُلٌ حتَّى جَلَسَ بين يَدَيِ رسولِ الله - ﷺ - ونحنُ عنده؛ فقال يا رسولَ الله، السلام عليك فقد عَرَفْنَا، فكيف نُصَلِّيَ عليك إذا نَحَنُ في صلاتنا صلى الله عليك؟ قال: فسَكَتَ رسولُ الله - ﷺ - حتَّى أحببنا أن الرَّجُلَ لم يسأله فقال: إذا أنتم صلَّيْتُم فقولوا: اللهم، صلِّ على محمد النبي الأمي، وعلى آلِ محمد، كما صلَّيتَ على إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ.

ورواه الإمام أحمد وابن حبان والدارقطني وحسنه والبيهقي بلفظ: إذا صلَّيْتُم عَلَيَّ فقولوا: «اللهم...» إلى آخره.

ورواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة له من طرق عن عبد الرحمن بن بشير بن مسعود مؤسلاً قال: قيل: يا رسول الله، أمرتنا أن نسلم عليك، وأن نُصَلِّيَ عليك، فقد علّمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نُصَلِّيَ عليك؟ قال: «تقولون: اللهم، صلِّ على محمد كما صلّيت على إبراهيم، اللهم باركْ على آلِ محمد، كما باركْتَ على آلِ إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ».

وروى الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال: لقيني كعب بن عُجرة - رضي الله تعالى عنه - فقال: ألا أهدي لك هدية إن النبي - ﷺ - خرج علينا فقلنا: يا رسول الله، قد علّمنا كيف نُسلّم عليك فكيف نُصَلِّيَ عليك؟ قال: «قولوا اللهم، صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللهم، باركْ على محمدٍ وعلى آلِ

محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

ورواه البخاري بلفظ: على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في الموضوعين.

ورواه الطبراني والإمام أحمد والأربعة بنحوه إلا أبا داود والترمذي لم يذكر الهدية، وأول حديثهما: أن كعب بن عُجْرَةَ قال: يا رسول الله،... وذكر الحديث.

ورواه البيهقي من طريق الشافعي عن كعب بن عُجْرَةَ بلفظ: كان رسول الله - ﷺ - يقول في الصلاة: اللهم، صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفي بعض طرقه عند الإمام أحمد وإسماعيل القاضي وأبي عوانة والبيهقي والطبراني بسند جيد: أنه لما نزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ جاء رجل فقال: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟.

وروى البخاري والإمام أحمد والنسائي وابن ماجة والبيهقي وابن أبي عاصم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم، صلي على محمد وعبيدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم».

وروى الإمام مالك والشيخان والنسائي عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ورواه الإمام أحمد وأبو داود وزاد لفظ «على آل إبراهيم» في الموضوعين.

ورواه ابن ماجة بلفظ: كما باركت على آل إبراهيم في العالمين.

وروى ابن أبي عاصم بسند فيه المشعودي وهو ثقة قد اختلط عن عبد الله بن مشعود قال [قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: (١) قولوا: اللهم، اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المؤمنين وخاتم النبيين محمد عبيدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم، ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون، اللهم، صل على محمد وأبلغه الدرجة الوسيلة من الجنة، اللهم، اجعله في المضطفين محببته وفي المقرين مودته وفي الأغلين ذكره، أو قال: دازه، والسلام عليه ورحمة

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الله وبركاته اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

وروى البرزاي وابن أبي عاصم وأحمد بن حنبل وإسماعيل القاضي والطبراني في الكبير والأوسط وبعض أسانيدهم حسن عن زونيع بن ثابت الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقْرَبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي».

وروى الإمام أحمد عن موسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».

ورواه الطبراني بلفظ: أتى رجل النبي - ﷺ - فقال: سمعت الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب ٥٦] فكيف الصلاة عليك؟

وروى أبو نعيم في الحلية بسند صحيح عن موسى بن طلحة عن زيد بن حارثة وقيل: ابن خارجه قال: سألت رسول الله - ﷺ - فقال: صَلُّوا عَلَيَّ وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ وَقُولُوا: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.

وفي رواية اللهم، بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ورواه النسائي وأحمد وأبو نعيم والديلمي عن زيد بن خارجه ورواه ابن أبي عاصم من طريق موسى فقال عن خارجه بن زيد ورجح رواية زيد الإمام أحمد وعلي بن المدني.

وروى البرزاي والسراج بإسناد على شرط الشيخين والطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنهم سألوا رسول الله - ﷺ - كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَالسَّلَامُ قَدْ عَلِمْتُمْ.

وروى البخاري في «الأدب المفرد» وأبو جعفر الطبراني في تهذيبه برجال الصحيح بلفظ: مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ شَهِدْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالشَّهَادَةِ وَشَفَعْتُ لَهُ.

قال الحافظ السخاوي: وهو حديث حسن وفيه سعيد بن عبد الرحمن مولى آل سعيد ابن العاص، ذكره ابن جبان في الثقات.

وروى أبو داود في سننه وعبد بن حميد في مسنده من طريق المجرم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».

قال الحافظ السخاوي: ورويناه من طريق مالك عن نعيم عن محمد بن زيد بن مسعود. وقال البخاري، وأبو حاتم، إنه أصح.

وروى أبو العباس السراج وأحمد بن منيع والإمام أحمد بن حنبل وعبد بن حميد في مسانيدهم والمعمر بن إسماعيل القاضي بأسانيد ضعيفة عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله تعالى عنه - قال: قلنا: يا رسول الله، كيف نُسَلِّمُ عَلَيْكَ وكيف نُصَلِّيُ عَلَيْكَ؟ قال: «قولوا: اللهم، اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».

تنبيهات

الأول: قوله الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -: «أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْتَاهُ» أي بما علمهم إياه في التشهد بقوله: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» فيكون المراد بقولهم: فكيف نُصَلِّيُ عَلَيْكَ أي بعد التشهد.

قال الحافظ السخاوي: وتفسير السلام بذلك هو الظاهر.

وحكى ابن عبد البر، وعياض وغيرهما احتمالاً، وهو أن المراد به السلام الذي يتخلل به من الصلاة.

قال ابن عبد البر: والأول أظهر.

الثاني: اختلف في المراد بقولهم: كيف؟ فقيل: المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيَّ﴾ [الأحزاب ٥٦] يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألو فقالوا: بأي لفظ تؤدي ورجح الباجي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها.

قال الحافظ: وهو أظهر؛ لأن لفظ «كيف» ظاهر في الصفة وأما الجنس فيسأل عنه بلفظ «ما» وجزم به القرطبي فقال: هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله؛ وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة، فسألوا عن الصفة التي يليق بها ليستعملوها انتهى.

والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدّم بلفظ مخصوص وهو «السلام عليك أيها النبي» ففهموا أن الصلاة تقع أيضاً بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس؛ لإمكان الوقوف على النص ولا سيما في ألفاظ الأذكار فإنها تجيء خارجة عن القياس غالباً فوقع الأمر كما فهموه فإنه علمهم صفة أخرى.

الثالث: اختلف في «آله» - عليه الصلاة والسلام - فمذهب الشافعي أنهم بنو هاشم والمطلب.

ومذهب مالك: بنو هاشم فقط.

وأما آل إبراهيم، فهم ذريته من إسماعيل وإسحاق، وإن ثبت أن له أولاداً من غير سارة وهاجر فهم داخلون، والمراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم.

الرابع: إن قيل: ما وجه التفرقة بين الصلاة عليه - ﷺ - وبين الصلاة على من عطف عليه فإنها واجبة عليه ذواتهم إذا كان دليل الوجوب «قولوا» فالجواب أن المعتمد في الوجوب إنما هو الأمر الوارد في القرآن بقوله تعالى «صلوا عليّ» ولم يأمر بالصلاة على آله.

وأما تعليمه - ﷺ - فقد بين لهم الواجب وزادهم رتبة الكمال على الواجب.

وأيضاً جوائبه - عليه الصلاة والسلام - وردت بزيادات ونقص، وإنما يحمل على الوجوب القدر المتفق عليه.

الخامس: قال الحافظ: اشتهر السؤال عن موقع التشبيه في قوله كما صليت على إبراهيم مع أن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه.

وأجيب عنه بأنه قال ذلك قيل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم وتُعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل.

وبأنه قال: ذلك تواضعاً وشرعاً لأتمه ذلك ليكتسبوا الفضيلة.

وبأن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر ورجح هذا الجواب القرطبي في «المفهم».

وبأن الكاف للتعليل.

وبأن المراد أن يجعله كإبراهيم في الخلّة، وأن يجعل له لسان صدق كما جعل

لإبراهيم] مضافاً لما حصل له من المحبة.

ويرد عليه ما ورد على الأول وبأن قوله: «اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ» مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقاً بآلٍ مُحَمَّدٍ.

وتُعقَّبُ بأن غير الأنبياء لا يُساووا الأنبياء، فكَيْفَ يُطَلَّبُ مُساواةُ الصَّلَاةِ عليهم.

قال الحافظ: وَيُمْكِنُ الجواب عن ذلك بأن المَطْلُوبُ الثَّوَابُ الحَاصِلُ لهم لا جميع الصفاتِ وبأن التشبيه للمجموع بالمجموع.

قال الحافظ: ويعكر عليه ما وَرَدَ عن أبي سعيد: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِبراهيم».

وبأن المراد بالتشبيه النَّظَرُ إلى ما يَحْصُلُ لِمُحَمَّدٍ وآله من صلاةٍ كُلِّ فردٍ من أول التعليم إلى آخر الزمان فيكون أضعاف ما حصل لإبراهيم وآله، وإلى ذلك أشار ابن العربي بقوله: المَرَادُ دَوَامُ ذلك واستمراره.

وبأن التشبيه راجع إلى ما يَحْصُلُ للمُصَلِّي من الثواب لا إلى ما يَحْصُلُ للنبي - ﷺ - . قال الحافظ: وهذا ضعيف؛ لأنه يَصِيرُ كأنه قال: اللهم أَعْطِنِي ثَوَاباً عَلَيَّ صَلَاتِي عَلَيَّ النبي - ﷺ - . كما صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِبراهيم.

ويمكن أن يُجَابَ بأن المَرَادَ مثل ثواب المُصَلِّي على إبراهيم.

وبأن كَوْنُ المُشَبَّهِ به أَوْزَعُ من المُشَبَّهِ غَيْرَ مُطَرِّدٍ بل قد يكون التَّشْبِيهُ بالمساوي والدون كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة ٢٦١] ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور ٣٥] وحسن التشبيه أنه لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم [بالصلاة عليهم] مشهوراً واضحاً عند جميع الطوائف حَسُنَ أن يُطَلَّبَ للنبي - ﷺ - . وآله مِثْلُ ذلك. ويؤيِّدُه قوله: «في العالمين».

وقال ابن القيم، بعد أن زَيْفَ أكثر الأجوبة إلا تَشْبِيهِ المجموع بالمجموع: وأحسَنُ منه أن يُقَالَ إنه - ﷺ - . من آل إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [وقد تَبَيَّنَ ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبراهيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران ٣٣] قال: مُحَمَّدٌ من آل إبراهيم].

فكانه أمرنا بأن نُصَلِّيَ على محمد وآل محمد خصوصاً، بقدر ما صلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموماً فيحصل لآله ما يليق بهم وينقى الباقي كُلُّه له وذلك القَدْرُ أَزِيدُ مما غيره من آل إبراهيم قطعاً ويظهر فائدة التشبيه حيثيذ.

ونقل الحافظ عن المجد اللغوي عن بعض أهل الكشف: أن التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه وذلك أن [بقولنا: اللهم، صل على محمد] اجعل من أتباع محمد من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشزعه [بتقريرهم أمر الشريعة] كما صليت على آل إبراهيم بأن جعلت فن أتباعه أنبياء يقرؤون الشريعة، والمراد بقوله «وعلى آل محمد» اجعل من أتباعه ناساً محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات والمطلوب] حصول صفات الأنبياء لآل محمد، وهم أتباع له في الدين، كما كانت حاصله بسؤال إبراهيم.

قال الحافظ: وهو جيد إن سلم بأن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه والله تعالى أعلم.
السادس: المراد بالبركة في قوله: «وبارك على محمد» الزيادة من الخير والكرامة وقيل: التطهير من العيوب والتركية.

وقيل: المراد ثبوت ذلك واستمراره من قولهم بركت الإبل أي تبتت على الأرض، وبه سميت بركة الماء، بكسر أوله وسكون ثانيه لإقامة الماء بها.

السابع: ما أنكره ابن العربي على ابن أبي زيد المالكي من قوله في رسالته: «وازحم محمدًا» إن كان من جهة أنه لم يصح فظاهراً، وإن كان من جهة أنه لا يقال: «وازحم محمدًا» فغير مسلم فقد ورد في ذلك عدة أحاديث منها ما تقدم.

وأصحها في التشهد «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

قال الحافظ: ومنها: حديث ابن عباس: «اللهم، إنني أسألك رحمة من عندك».

وحديث عائشة «اللهم، إنني أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك».

وحديث «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث».

وحديث: «اللهم، أزوجو رحمتك».

وحديث: «إلا أن يتعمدني الله برحمته».

الثامن: أن المراد بالعالمين أصناف الخلق كما رواه أبو مسعود وغيره وفيه أقوال آخر.

قيل: ما حواه بطن الفلك.

وقيل: كلُّ مُحدَث.

وقيل: كلُّ ما فيه رُوح.

وقيل: يفيد العقلاء.

التاسع: «الحميد» فعيل من الحمد، بمعنى محمود، وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها.

وقيل: هو بمعنى الحامد أي يحمّد أفعال عباده.

و «المجيد» من المجد وهو صفة الإكرام، ومناسبة ختم الدعاء بهذين الالسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تفرّبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد له.

العاشر: تقدّم في بعض الأحاديث «الأغليّن» وهو بفتح اللام، ويظهر أن المراد به الملائكة الأعلّى وهم الملائكة؛ لأنهم يسكنون السموات، والجنّ هم الملائكة الأشفل؛ لأنهم سُكّان الأرض.

و «المصطفون» وهو بفتح الطاء والفاء أي المختارين من أبناء جنسهم.

فمن الأنبياء نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى أولو العزم وهو سيّدُهم.

ومن الملائكة كيثرون حملة العرش، جبريل، وميكائيل، ومن شهد بدرًا.

وقيل: المصطفون هم الذين أعدّهم صفوة لصفائهم من الأذناس.

وقيل: هم الذين وجدّوه وأمنّوا به.

وقيل: هم أصحابه.

وقيل: هم أمته.

والمقرّبون: المراد بهم الملائكة؛ وعن ابن عباس: هم حملة العرش وبه جزم البغوي.

وقيل: الملائكة الكروبيون عنده الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ومن في

طبقتهم.

وقيل: هم الذين لهم تذيير الأحوال السماوية وهم المعنويون بقوله تعالى: ﴿لَنْ

يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء ١٧٢].

وقيل المقرّبون سبعة إسرافيل، وميكائيل، وجبريل، ورضوان، ومالك، وروح القدس،

وملك الموت عليهم الصلاة والسلام.

وأما المقرّبون من البشر المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ

الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة ١٠] فقيل هم السابقون إلى الإسلام.

وعن مقاتل: السابقون من سبق إلى الأنبياء بالإيمان.

وقيل: هم الصَّدِّيقُونَ.

الْحَادِي عَشَرَ: قوله: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى» أي الأجر والثواب وكُنِيَ بذلك عن كثرة الثَّوَاب؛ لأنَّ التَّقْدِيرَ بِالْمِكْيَالِ يَكُونُ فِي الْغَالِبِ لِلْأَشْيَاءِ الْكَثِيرَةِ، وَالتَّقْدِيرُ بِالْمِيزَانِ يَكُونُ دَائِمًا لِلْأَشْيَاءِ الْقَلِيلَةِ وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «الْأَوْفَى» وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى الْمَاءُ مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عِيَاضٌ فِي الشِّفَاءِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ بِالكَأْسِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَمُجِبِّيهِ وَأُمَّيْهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قال الإمام أبو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيُّ: وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ.

الثَّانِي عَشَرَ: قَالَ الْمَجْدُ اللَّغَوِيُّ: إِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ» وَفِي ذَلِكَ بَحْثٌ أَمَا فِي الصَّلَاةِ فَالظَّاهِرُ هُوَ أَنَّهُ لَا يُقَالُ اتِّبَاعًا لِلْفِظِ الْمَأْثُورِ وَوَقُوفًا عِنْدَ الْحَبْرِ الصَّحِيحِ.

وأما في غير الصلاة فَقَدْ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ خَاطَبَهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِ وَإِنْكَارُهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَوَاضِعًا مِنْهُ - ﷺ - أَوْ كِرَاهَةً مِنْهُ أَنْ يُحْمَدَ وَيُمدَّحَ مَشَافَهَةً، أَوْ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ تَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ لِمَبَالِغَتِهِمْ فِي الْمَدْحِ حَيْثُ قَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا وَأَنْتَ وَالِدُنَا، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا عَلَيْنَا فَضْلًا، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا، وَأَنْتَ فَرَدٌّ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: لَا يَسْتَهْوِينَكُمُ الشَّيْطَانُ، وَقَدْ صَحَّ قَوْلُهُ - ﷺ - «أَنَا سَيِّدُ وَدِدِ آدَمَ».

وقوله للحسن «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ» وَقَوْلُهُ لِسَعْدٍ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ».

وقال ابن مسعود: اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ» وَكَانَ هَذَا دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ وَالْمَانِعُ يَخْتِجُ إِلَى دَلِيلٍ وَحَدِيثٍ «لَا تُسَيِّدُونِي فِي الصَّلَاةِ» لَا أَضِلُّ لَهُ.

الثَّالِثُ عَشَرَ: إِنْ قِيلَ: مَا الْحِكْمَةُ فِي قَوْلِنَا: «اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ» وَالْمُنَاسِبُ لَأَمْرِنَا بِالصَّلَاةِ أَنْ يَقُولَ: أَصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ، قِيلَ: يَبْلُغُ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحْلَانَاهُ عَلَيْهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْهِ» قَالَ ابْنُ أَبِي جُمَيْلَةَ: وَقِيلَ: لِمَا كَانَ - ﷺ - طَاهِرًا لَا عَيْبَ فِيهِ، وَنَحْنُ فِيهَا الْمَعَايِبُ وَالنَّقَائِصُ، وَلَمْ يَضِلَّ لَنَا أَنْ نَنْتَبِهُ عَلَيْهِ، سَأَلْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ؛ لِتَكُونَ الصَّلَاةُ مِنْ رَبِّ طَاهِرٍ عَلَى نَبِيِّ طَاهِرٍ قَالَ الْمَرْغِينَانِيُّ مِنْ أُمَّةِ الْحَنْفِيَّةِ.

الرَّابِعُ عَشَرَ: خُصَّ اسْمُهُ مُحَمَّدًا دُونَ سَائِرِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ؛ لِأَنَّهُ جَامِعٌ لِجَمِيعِهَا، وَهُوَ عِلْمٌ وَصِفَةٌ اجْتَمَعَ فِيهِ الْأَمْرَانِ فِي حَقِّهِ - ﷺ - وَإِنْ كَانَ عِلْمًا مُحَضًّا فِي حَقِّ كَثِيرٍ مِمَّنْ تَسْمَى

به غيره، وهذا شأن أسماء الرب تعالى وأسماء كُتَّابه وأسماء نبيِّه، وهي أعلام دالة على معانٍ، هي أوصاف فلا يضاد فيها العلمية الوصف بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين.

الخامس عشر: فإن قلت: لِمَ خَصَّ إبراهيم دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

أجيب بأنه خُصَّ بذلك؛ لأنه منادي الشريعة حيث أمره الله تعالى بقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج ٢٧] ومحمد - ﷺ - كان منادي الدين لقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران ١٩٣] أو لأمر النبي - ﷺ - باتباعه، لا سيما في أركان الحج أو لقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء ٨٤] أو مكافأة لما فعل حيث دعا لأمة محمد - ﷺ - بقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم ٤١].

السادس عشر: قيل: المراد بالمَقْعَدِ الْمُقْرَبِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَجُلُوسُهُ عَلَى الْعَرْشِ، والمراد به الوسيلة.

وقال الطيبي: إن له - ﷺ - مقامين مختصين به.

أحدهما: مقام حُلُولِ الشَّفَاعَةِ وَالْوُقُوفِ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ حَيْثُ يَغْبُطُهُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخَرُونَ. وثانيهما: مقعده من الجنة ومنزله الذي لا ينزل بعده.

السابع عشر: اختلف في أفضلية كيفية الصلاة.

قال البارزي: اللهم، صلِّ على محمد، وعلى آل محمد أفضل صلواتك عدد معلوماتك فإنه أبلغ فيكون أفضل.

وقال القاضي حُسين: أن يقول اللهم، صلِّ على محمد كما هو أهله ومُسْتَحَقُّه.

وقال صاحب القاموس في كتابه في الصلاة على النبي - ﷺ - عن بعضهم: اللهم، صلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى كل نبي ومَلِكٍ وَوَلِيٍّ عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَعَدَدَ كَلِمَاتِ رَبَّنَا التَّامَاتِ الْمَبَارَكَاتِ.

وقال بعضهم: اللهم، صلِّ على محمد عبديك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك. قال الحافظ السخاوي: ومال إليه شيخنا - أي الحافظ ابن حجر - .

وقيل: اللهم، صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كلما ذكره الذاكرون وكُلَّمَا سَهَمَا عنه الغافلون حكاة الرافي عن إبراهيم المروزي.

وقيل: اللهم، صَلِّ أبداً أفضلَ صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وآله وسلم تسليماً، وزده شرقاً وتكريماً، وأنزله المنزل المُقَرَّبَ عنك يوم القيامة.

قال الكَمَال ابنُ الهمام الحنفي: كل من ذكر من الكيفيات موجود فيها.

وقيل: اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد أفضل صلواتك عدد معلوماتك، قاله الشرف البارزي.

وقيل: اللهم، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد صلاةً دائمةً بدوامك ذكر القاضي مجد الدين الشيرازي اختيارها

الثَّامِنَ عَشَرَ: في بيان غريب ما سبق:

«عَلَّمْتُمْ» بضم العين المهملة وتشديد اللام وكسرها.

أَلَا أَهْدِي لَكَ: «بضم الهمزة وتفتح هدية من الهَدْيِ الثلاثي يطلق مرة على نفس المَصْدَر وهو الهَدْي بمعنى الاهداء، ومرة على المفعول وهو الهَدْيُ وعليه يحمل هذا الحديث ونحوه؛ لأنه فسره من بعد؛ ولأن فيه زيادةً ذِكْرِ المفعول به، والهَدْيُ ما يتقرب به إلى المُهْدِي إليه تَوَدُّدًا وتكرماً زاد بعضهم: من غير قصد دفع ضرر دنيوي بل لقصد ثواب الآخرة، وأكثر ما يستعمل في الأَجْسَام، لا سيما والهدية فيما نقل من مكان إلى آخر، وقد تستعمل في المعاني؛ كالعلوم والأدعية ونحو ذلك مجازاً.

الذَّرِيَّةُ: بذال معجمة مضمومة وقد تكسر والأولى أفصح قال في المشارق: أهل الذريرة بالهمزة من الذرء وهو الخلق؛ لأن الله ذَرَّاهم أي خلقهم والذرية النسل قال المنذري: من ذكر وأنثى، وهل يدخل فيها أولادُ البَنَاتِ وهو مذهب مالك والشافعي وإحدى الروایتين عن الإمام أحمد؛ لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذرية النبي - ﷺ - المطلوب لهم من الله الصلاة، والرواية الثانية عن الإمام أحمد: أنهم لا يدخلون وهو مذهب أبي حنيفة ويستثنى أولاد سيدتنا فاطمة لشرفِ هذا الأَصلِ الأصيل.

الباب السادس

في المواطن التي يستحب الصلاة عليه فيها - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع:

الأول: في يوم الجمعة وليلتها.

روى الإمام أحمد في مسنده، وابن أبي عاصم في الصلاة له والبيهقي في حياة الأنبياء وشعب الإيمان وغيرهما من تصانيفه وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه عن أوس بن أوس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النّفحة، وفيه الصّغقة، فأكثروا عليّ من الصّلاة فيه، فإنّ صلاتكم مغروضة عليّ»، قالوا: يا رسول الله، وكيف تُغرض صلاتنا عليك وقد أزمّت - يعني بليت - قال: «إنّ الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

وروى البيهقي بسند حسن، لا بأس به - عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أكثروا من الصّلاة عليّ في كل يوم جمعة، فإنّ صلاة أمّتي تُغرض عليّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقرب مني منزلة».

وروى ابن ماجه - رجاله ثقات - عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أكثروا من الصّلاة عليّ في يوم الجمعة، فإنّه يوم مشهود تشهدّه الملائكة، وإنّ أحداً لن يصلّي عليّ إلاّ غرّضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها، قال قلت: وبعد الموت قال: وبعد الموت، إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» فنبّي الله حيّ يُرزق في قبره.

وروى الحاكم - وقال: صحيح الإسناد - والبيهقي في شعب الإيمان، وحياة الأنبياء في قبورهم عن أبي مشعود الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - أنّه قال: «أكثروا من الصّلاة عليّ في يوم الجمعة، فإنّه ليس أحدٌ يصلّي عليّ يوم الجمعة إلاّ غرّضت عليّ صلاته».

وروى ابن بشكوال في كتابه في الصلاة النبوية - بسند ضعيف - عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أكثروا الصّلاة عليّ في الليلة الغراء، واليَوْمِ الأزهر فإنّ صلاتكم تُغرض عليّ، فأدعوا لكم وأسْتَغْفِرُوا».

وروى الطبراني - بسند لا بأس به في المتابعات - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن

رسول الله - ﷺ - قال: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيْلُ أَنْفَاءً عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّيْتُ أُنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرًا».

وفي لفظ: «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت نبيكم - ﷺ - يقول: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ نَبِيِّكُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ».

وروى الطَّبْرَانِي فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ».

وروى الدَّارَقُطْنِي: وابن شاهين، جميعاً في الأفراد، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «الصَّلَاةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلَى الصُّرَاطِ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبٌ ثَمَانِينَ عَامًا».

وروى الدَّيْلَمِي عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ صَلَاةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبٌ مِائَةَ عَامٍ».

وروى الدَّيْلَمِي عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَتْ شَفَاعَةً لَهُ عِنْدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى ابن شاهين - بسند ضعيف - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ».

وروى التيمي في ترغيبه والدَّيْلَمِي فِي مَسْنَدِهِ - بسند ضعيف عنه -، عن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً مَحَى اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَتَقَبَّلَتْ مِنْهُ مَحَى اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً» «وَمَنْ قَرَأَ» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١] «حَتَّى يَخْتِمَ السُّورَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ مَنَارًا فِي جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يُجَاوِزَ الْجِسْرَ».

وروى البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

وروى ابن عدي، والبيهقي في الشعب عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وللأديب الفاضل شعبان الآثاري في قصيدة:

وَجَاءَ فِي الْجُمُعَةِ الْعَرَا وَلَيْلَتِهَا عَنْهُ مِنَ الْخَيْرِ تَأْجِيلٌ وَتَعْجِيلٌ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِأَكْثَارِ الصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ فِيهِمَا وَالْفَضْلُ مَأْمُولٌ
فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ الْمُخْتَارِ وَاحِدَةً يَأْتِيهِ عَشْرًا مِنَ الْحَوْلَى وَتَنْفِيلٌ

الثاني: عند طرفي النهار.

روى الطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:
«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُضْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُنْبِئُ عَشْرًا أَذْرَكَتَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الثالث: عند الفراغ في الوضوء.

روى التيمي في ترجمته، والدارقطني والبيهقي، وقالوا: ضَعِيفٌ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ طُهُورِهِ فَلْيَقُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَيَّ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فُتِّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ».

قال الحافظ السخاوي: وهذا الحديث مشهورٌ عن عُمر بن الخطاب وعقبة بن عامر، وثوبان، وأنس، لكن بدون «الصلاة» والله تعالى أعلم.

وروى ابن ماجة وابن أبي عاصم - بسند ضعيف - عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَا يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيِّ - ﷺ - وَفِي بَعْضِ طَرَفِهِ زِيَادَةٌ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ وَلَا وَضُوءَ لِمَنْ لَا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ».

الرابع: بعد الأذان والإقامة.

وروى مسلم والترمذي والنسائي والبيهقي، وأبو داود عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَهَا لِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي».

وروى الإمام أحمد والطبراني في الأوسط عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُنَادِيَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ».

وفي لفظ «الدُّعْوَةُ الْقَائِمَةُ وَالصَّلَاةُ النَّافِعَةُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَرْضَ عَنِّي رِضَاءً لَا سُخْطَ بَعْدَهُ اسْتِجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ» ورواه ابن وهب في جامعه بلفظ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ الثَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَأَعْطَاهُ الْوَسِيلَةَ وَالشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي»، وفيه ابن لهيعة، لكن أصله عند البخاري بدون ذكر الصلاة.

وروى الإمام أحمد وابن أبي عاصم والطبراني في الدعاء والكبير عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: «إِذَا سَمِعَ الْمُؤَدِّنَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ الثَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْطَاهُ سُؤْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ يُسْمِعُهَا مَنْ حَوْلَهُ، وَيَجِبُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعُوا الْمُؤَدِّنَ قَالَ: وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَدِّنَ وَجِبَتْ لَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ الثَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ قَالَ هَذِهِ عِنْدَ النَّدَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال الحافظ السخاوي: وفيهما صدقة ابن عبد الله السمين.

وروى الحافظ عبد الغني المقدسي وغيره، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ حِينَ يُؤَدِّنُ الْمُؤَدِّنُ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ الثَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ أَعْطَى مُحَمَّدًا سُؤْلَهُ نَالَتُهُ شَفَاعَتِي».

الخامس: عند دخول المسجد والخروج منه.

روى النسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: - حسن، وليس إسناده بمتصل - عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ «صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وَإِذَا خَرَجَ - صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ».

وروى النسائي في اليوم والليله وابن ماجه في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه عن أبي

في المواطن التي يستحب الصلاة عليه فيها - ﷺ -

هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْصِنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

قال الحافظ السخاوي: وأعله النسائي برواية المقبري له عن أبي هريرة عن كعب، وذكر أنها أولى بالصواب.

قال الحافظ ابن حجر: وخفيت هذه العلة على من صحح هذا الحديث، لكن في الجملة هو حسن لشواهد.

وروى ابن أبي عاصم عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ اغْصِنَا مِنَ الشَّيْطَانِ».

السادس: في الصلاة.

روى أبو داود والترمذي وصححه، وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن فضالة بن عبيد - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «عَجَلْ هَذَا، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بِمَا شَاءَ».

ورواه النسائي بلفظ فقال رسول الله - ﷺ - : «عَجَلْ هَذَا الْمُصَلِّي» ثم علمهم رسول الله - ﷺ - ، ثم سَمِعَ رَجُلًا يَصَلِّي فَحَمَدَ اللَّهَ وَحَمَدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - . فقال: اذْعُ اللَّهُ تَجَبُّ وَسَلِّ تَغْطُهُ.

ورواه الترمذي أيضاً بلفظ «سَمِعَ النَّبِيُّ - ﷺ - رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - . فقال النبي - ﷺ - : «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ، أَوْ لغيره: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - . ثم لِيَدْعُ بَعْدَهُ بِمَا شَاءَ» وله في رواية أخرى، وهي عند الطبراني أيضاً برجال ثقات غير رَشْدِينَ بن سعد، لكن حديثه مقبول في الرقائق، بينما رسول الله - ﷺ - . قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فقال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فقال النبي - ﷺ - : «عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ صَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ، ثُمَّ صَلِّ رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمَدِ اللَّهَ وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - . فقال النبي - ﷺ - : «أَيُّهَا الْمُصَلِّي اذْعُ تَجَبُّ».

وفي رواية «سَلِّ تَغْطُهُ».

السابع: الصلاة عليه، أوَّلُ الدَّعَاءِ وَوَسَطُهُ وَآخِرُهُ.

روى عبد بن حميد واليزار في مسنديهما، وعبد الرزاق في جامعه، وابن أبي عاصم في الصلاة له، والتميمي في الترغيب والطبراني والبيهقي في الشعب والضياء، وأبو نعيم في الحلية، كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي - وهو ضعيف - والحديث غريب، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّايِبِ»، قيل: وَمَا قَدْحُ الرَّايِبِ، قال: إِنَّ الْمُسَافِرَ إِذَا فَرَعَ مِنْ حَاجَتِهِ صَبَّ فِي قَدْحِهِ مَاءً، فَإِنْ كَانَ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ تَوْضُؤًا مِنْهُ أَوْ شَرِبَ وَإِلَّا أَهْرَاقَهُ قال: «اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَوَسْطِهِ وَآخِرِهِ».

وروى عبد الرزاق والطبراني في الكبير - برجال الصحيح - عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، ثُمَّ لِيَسْأَلَ اللَّهَ بَعْدَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ أَوْ يُصِيبَ».

وروى النسائي وأبو القاسم بن بشكوال عن عبد الله بن بشر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الدُّعَاءُ كُلُّهُ مَحْجُوبٌ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلُهُ ثَنَاءً عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَصَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، ثُمَّ يَدْعُو فَيَسْتَجَابَ لَهُ دُعَاؤُهُ».

وروى الدَيْلَمِيُّ في مسند الفردوس، عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: «كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -».

الثامن: عند طينين الآذان.

روى الطبراني، وابن عدي، وابن السني في اليوم والليلة، وابن أبي عاصم وأبو موسى بسند ضعيف، عن أبي زافع مولى رسول الله - ﷺ - رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا طُنْتُ آذَانَ أَحَدِكُمْ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَلْيَقُلْ ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرْنِي».

وفي رواية بعضهم: «ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ ذَكَرْنِي بِخَيْرٍ».

تنبيهات

الأول: الحكمة في أمره - عليه الصلاة والسلام - بالإكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة؛ لأنه أفضل أيام الأسبوع، ووصفه بالأزهر، ووصف ليلته بالزهراء لكثرة الملائكة فيها، وهم نور، أو لخصوصيتها بنجلي خاص، وفيه شرع الغسل والصلاة الخاصة، وخصه تعالى من دون سائر الأيام بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] ولما كان - ﷺ - سيّد الأنام، ويوم الجمعة سيّد الأيام، كانت للصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره، مع لطيفة أخرى، وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة، إنما نالته على - يديه - ﷺ - فجمع الله لأمته خيري الدنيا والآخرة، وأعظم

كرامة تحصل لهم وإنما تحصل لهم يوم الجمعة، وهو بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المرید لهم إذا دخلوا الجنة، وهو عيد لهم في الدنيا، وهذا كله عرفوه وحصل لهم بسببه - ﷺ - وعلى يده، فمن حمده وشكره وأداء القليل من حقه - صلوات الله وسلامه عليه - أن يكثر عليه من الصلاة في هذا اليوم وليته.

الثاني: إن قيل: ما الحكمة في قوله «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» والبلاغ بعد الموت لا تعلق له بالأجساد والأرواح؟

قيل: لما كان البيان لكلام ما اختص به بعد الموت من البلاغ أزدقه بيان خصوصية أخرى له ولغيره من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، وهي أن الأرض لا تأكل أجسادهم.

الثالث: قوله «رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ» أي: صاحبها الذي يشرعها.

وقوله: «الثَّامَّة» قال التوربشتي: إنما وصفها بالتمام؛ لأنها ذكُر الله تعالى، يدعى بها إلى عبادة، وهذه الأشياء وما والآها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا بمعرض النقص والفساد، ويحتمل أنها وصفت بالتمام؛ لكونها مخيطة عن الشسخ والإبدال، باقية إلى يوم النشاد.

وقال بعضهم: معنى أنها تامة: أنها جامعة لعقيدة الإيمان مُشتملة على ترغيبه في العقلية والسمعية؛ لما فيه من إثبات التنزيه، والتوحيد، ونفي الشرك، وإثبات النبوة والرسالة، والدعاء إلى العبادات والصلاح.

وفيها إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء.

وقوله: «الصَّلَاةَ الْقَائِمَةَ» أي الدائمة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة.

وقوله: «الْوَسِيلَةَ» أي: بالقرب، وسبب الوصول إلى أبلغية، وتوسل الرجل إذا طلب الدنو، وتطلق على المنزلة العلية كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «فإنها منزلة من الجنة».

وقوله: «لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ» أي: مختص بها دون غيره، وذكرها بلفظ الرجاء، وإن كان ذلك له قطعاً أذياً وإرشاداً، أو تعظيماً لأمنه وتذكيراً بالخوف، وتفويضاً إلى الله تعالى بحسب مشيئته؛ ليكون الطالب للشيء بين الرجاء والخوف.

وفي رواية: سُؤْلُهُ، وهي بسين مهملة مضمومة فهمزة ساكنة - أي حاجته وهو ما يسأله الشخص، والمراد الشفاعة العظمى والدرجة العالية، والمقام المحمود، والخوض الموزود، ولواء الحمد، ودخول الجنة قبل الخلائق إلى غير ذلك، بما أعد الله له من الكرامة في ذلك اليوم.

«وَالْفَضِيلَةَ» معناها ظاهراً.

وقوله: «وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتُهُ» أي بقوله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً

مَحْمُودًا [الإسراء: ٧٩] و «عَسَى» و «وَلَعَلَّ» من الله تعالى للتحقيق والوقوع، وقد اختلفت في تفسير المَقَامِ المَحْمُودِ.

ف قيل: هو شهادته لأُمَّته.

وقيل: لواء الحمد يوم القيامة.

وقيل: هو أن يُجْلِسَهُ اللهُ عَلَى الكُرْسِيِّ.

وقيل: الشفاعة؛ إذ هو مقام يحمد فيه الأولون والآخرون، وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب بَعَثَهُ وَحَشَرَهُ إن شاء الله تعالى.

وقوله: «حَلَّتْ» أي: وَجِبَتْ، كما في بعض الروايات، أو نزلت وليست من الجِلِّ؛ لأنَّ الشفاعة لم تكن محرمة قبل ذلك، واللام في «لَهُ» بمعنى «عَلَى» كما في الرواية الأخرى.

وقوله «أَوْ فِي قَوْلِهِ» كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً ليست للشك لتظافر جماعة من الصحابة على روايتها كذلك، ويعد اتفاقهم على الشك، وهي إما للتقسيم فيكون شهيداً لبعض وشفيعاً للمنافقين، أو شفيعاً للعاصين وشهيداً للطائعين، أو شهيداً لمن مات في حياته شفيعاً لمن مات بعده أو غير ذلك، وإما أن تكون بمعنى «الواو» فيكون شهيداً وشفيعاً.

الرَّابِعُ: إن قيل: ما السُّرُّ في تخصيص ذكر الرحمة عند دخول المسجد والفضل عند الخروج؟

قيل: لأن مَنْ دَخَلَ اشْتَغَلَ بما يُزِلُّهُ إلى اللَّهِ تعالى وإلى ثَوَابِهِ وَجَنَّتِهِ؛ فَنَاسَبَ أَنْ يَذَكَرَ الرَّحْمَةَ، وإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال، فَنَاسَبَ الْفَضْلَ، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

قال في شرح المشكاة: وفي هذا الدعاء عند دخول المسجد استلواح أنه من دواعي فتح أبواب الرحمة من الله تعالى للداخل المسجد. قوله: «أَرَمْتُ» - بفتح الهمزة والراء وسكون الميم مخففاً - بوزن ضَرَبْتُ أصله أَرَمْتُ أي: صرت رميماً، فحذفوا إحدى الميمين وهي لغة لبعض العرب كما قالوا: ظَلْتُ أَفْعَلُ أي ظَلَلْتُ، والرَّمِيمُ والرَّمَّةُ العظامُ البالية، قاله الحطابِيُّ.

وقال المنذري: وروى أَرَمْتُ بضم الهمزة وكسر الراء.

وقال غيرُه: إنما هو أَرَمْتُ بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء، أي: أَرَمَّتِ العِظَامُ.

جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

فيما جاء أنه أول من يفيق من الصعقة وأول من يقوم من قبره واختصاصه بركوب البراق يومئذ وكيفية حشره - صلى الله عليه وسلم -

روى الشيخان وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيُضَعَّقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُضَعَّقُ مَعَهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ مَرَّةٌ أُخْرَى فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ».

وفي لفظ: «أَوَّلَ مَنْ يُبْعَثُ».

وفي لفظ «أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ التُّفْحَةِ الْأَخْيَرَةِ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ».

وفي لفظ: «أَخِذْ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ مِنْ صُعِقٍ فَأَفَاقَ قَبْلِي؛ أَمْ حَوْسِبَ بِصُعِقَتِهِ الْأَوَّلَى يَوْمَ الطُّورِ».

وفي لفظ: «وَكَانَ مِنْ أَسْتَنْتَى اللَّهِ».

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ».

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارمي وابن خزيمة والضياء وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم والترمذي وقال: حسن غريب عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا».

زاد الترمذي والدارمي: «وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَمْسُوا، لَوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَئِذٍ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ».

وروى الطبراني في الكبير والضياء عن عمار أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُبْعَثُ».

وروى ابن المبارك وابن أبي الدنيا وابن النجار عن كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - قال: «مَا مِنْ فَجْرِ يَطْلُعُ إِلَّا هَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَضْرِبُونَ قَبْرِ النَّبِيِّ - ﷺ - بِأَجْنِحَتِهِمْ، وَيَحْفُونَ بِهِ وَيَسْتَعْفِرُونَ لَهُ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْسُوا، فَإِذَا مَسُوا عَرَجُوا وَهَبَطَ سَبْعُونَ أَلْفَ

مَلِكٍ، كَذَلِكَ حَتَّى يُضْبِحُوا، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَبْعِينَ أَلْفٍ مَلِكٍ».

وروى أبو بكر بن أبي عاصم في السنة، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ آخِذاً بِيَدِهِ وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ آخِذاً بِيَدِهِ، وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَيْهِمَا، وَهُوَ يَقُولُ: «هَكَذَا نُبِعْتُ».

وروى الترمذي وقال: حسن غريب، والطبراني في الكبير، والحاكم وابن عساكر، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

وروى الحاكم وضعفه ابن عساكر عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ أَنَا، ثُمَّ تَنَشَّقُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، ثُمَّ تَنَشَّقُ عَنِ الْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، ثُمَّ أُبْعَثُ بَيْنَهُمَا».

وروى الحارث بن أبي أسامة [عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلًا، وأبو نعيم عنه عن أبيه وهو موصول، والخطيب في رواية مالك] ^(١) عن مولاة لعبد الله أن رسول الله - ﷺ - قال: «أُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، ثُمَّ أَذْهَبُ إِلَى بَيْعِ الْغَزْوَةِ، فَيُبْعَثُونَ مَعِيَ، ثُمَّ انظُرْ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتُونِي فَأُبْعَثُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ».

وروى الطبراني والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يُحْشَرُ الْأَنْبِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الدَّوَابِّ، وَيُبْعَثُ صَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ، وَأُبْعَثُ أَنَا عَلَى الْبُرَاقِ، وَيُبْعَثُ ابْنَتِي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى نَاقَتَيْنِ مِنْ نَوْقِ الْجَنَّةِ وَيُبْعَثُ بِلَالٌ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوْقِ الْجَنَّةِ، فَيُنَادِي بِالْأَذَانِ مُحْضاً بِالشَّهَادَةِ حَقًّا، حَتَّى إِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ شَهِدَ لَهُ (الْمُؤْمِنُونَ مِنْ) الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقُبِلَتْ مِنْ قِبَلْتِ، وَرُذِّتْ عَلَى مَنْ رُذِّتْ».

وروى ابن زنجويه في فضائله، عن كثير بن مرة الحضرمي قال: قال رسول الله - ﷺ -: «تُبْعَثُ نَاقَةٌ ثَمُودٍ وَصَالِحٌ، فَيَرْكَبُهَا مِنْ عِنْدِ قَبْرِهِ حَتَّى يُؤَافِي لَهَا الْمَحْشَرَ».

قال معاذ: وأنت يا رسول الله تزكب العضباء قال: لا يركبها، وأنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ، ويبعث بلال على ناقة من نواق الجنة، ينادي على ظهرها بالأذان حقًا، فإذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله قالوا: نحن نشهد بذلك».

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

الباب الثاني

**في كسوته - صلى الله عليه وسلم - في الموقف، ومكانه وأمته
وكون لواء الحمد ولواء الكرم بيده - صلى الله عليه وسلم -**

روى الإمام أحمد وابن حزم وابن المنذر وأبو نعيم عن ابن مسعود والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس مرفوعاً وابن المبارك، والإمام أحمد في الزهد وإسحاق وأبو يعلى، والرافعي عن علي بن أبي طالب موقوفاً، وحكمه الرفع: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «اكْسُوا خَلِيلِي، لَا أَرَى خَلِيلِي غُرِيَانًا» فَيُؤْتَى بِرِيطَتَيْنِ بِيضَاوَيْنِ».

وفي لفظ: «أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ - عَلَيْهِ قَطِيفَتَيْنِ ثُمَّ يُكْسَى النَّبِيُّ - ﷺ - بُزْدَ حَبْرَةٍ، وَهُوَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ».

ولفظ ابن عباس: «يُكْسَى حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَلْبَسَهَا، ثُمَّ يَقْعُدُ مُسْتَقْبِلَ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِكُسُوتَيْهِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَطْرَحُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِي فَأُكْسَى حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ».

وفي لفظ: على حلة حبرة، انتهى.

وفي لفظ: «لَا يَقُومُ لَهَا الْبَشَرُ، فَأَقُومُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِي، يَغِيظُنِي فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ».

وروى ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا وَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ مُشْرِفِينَ عَلَى الْخَلَائِقِ، مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَدَّ أَنَّهُ مِنَّا».

وروى الطبراني - رجال الصحيح - والإمام أحمد وابن جرير وابن حبان والحاكم، عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يَحْضُرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي فَأُنْبِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ».

وفي لفظ: «فَيُؤَدِّنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «بِيَدِي لِيَوْمِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ».

وفي لفظ: «جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ لِيَوَائِي وَلَا فَخْرَ».

وروى الحاكم والبيهقي في كتاب الرؤية عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لِيَوَائِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ، وَأَنَا مَعِيَ لِيَوْمِ الْحَمْدِ، أَنَا أَمْشِي وَيَمْشِي النَّاسُ مَعِيَ حَتَّى آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَاسْتَفْتِحُ فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقَالُ: مَرْحَباً بِمُحَمَّدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي خَرَزْتُ لَهُ سَاجِداً أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

ورواه الحاكم وابن عساكر بلفظ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَلَا رِيَاءَ، وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ، وَإِنَّ بِيَدِي لِيَوْمِ الْحَمْدِ».

وروى الترمذي والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لِيَوْمِ الْكَرَمِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُعْطِيَ حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أُقَوْمُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَقُومَ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي».

تنبيهات

الأول: قال القرطبي: هذه فضيلة عظيمة لإبراهيم، وخصوصية له، كما خص موسى بأن النبي - ﷺ - يجده متعلقاً بساق العرش، ولا يلزم من هذا أفضليتهما على النبي - ﷺ - والحكمة في تقدم إبراهيم بالكسوة أنه لما ألقى في النار جرد من ثيابه، وكان ذلك في ذات الله تعالى، فصبر واحتسب، فجزى بأن جعل أول من يدفَع عنه العزى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، ثم يكسى نبينا - ﷺ - حلة أعظم من كسوة إبراهيم، ليَجْبَرَ التَّأخِيرَ بِنَفَاسَةِ الْكُسُوتِ، فتكون كأنه كُسي معه.

وقيل: لأنه أول من يسبق إلى التستر بالسراويل وقيل: لأنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فعملت له كسوته أماناً ليطمئن قلبه.

وقال الحافظ: ويحتمل أن النبي - ﷺ - خرج من قبره في ثيابه التي فيها، والحلة التي يكساها حينئذ من حُلَلِ الْجَنَّةِ خلعة الكرامة فلهذا قدم إبراهيم - ﷺ - ..

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الحلة: - بحاء مهملة مضمومة، فلام مفتوحة ..

الجيرة: - بحاء مهملة مكسورة، فموحدة مفتوحة فراء ..

الرؤيطة: - براء مكسورة، فتحتية ساكنة، فطاء مهملة، وتقدم تفسير الجميع مراراً ..

يَغْبِطُ: بمثناة تحتية مفتوحة، فعين معجمة ساكنة، فموحدة مكسورة فطاء مهملة، أي:

يتمنوا أن يكونوا أعطوا مثل ما أعطى.

«اللواء»: - بلام مكسورة، فواو، فألف، فهمز ..

الباب الثالث

في كونه - صلى الله عليه وسلم - أول من يدعى يوم القيامة

روى الحكيم الترمذي عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الحاكم والخرائطي في «مكارم الأخلاق» وابن عساكر عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدْعُونِي رَبِّي، فَأَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْحَيُّ بِيَدَيْكَ، وَالشُّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْ هَدَيْتِ وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكَ رَبُّ الْبَيْتِ».

وروى الحكيم عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا فَأَقُومُ فَآتِي ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي فِي السُّجُودِ».

الباب الرابع

في اختصاصه - صلى الله عليه وسلم - بالسجود يومئذ

روى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود».

وروى الإمام أحمد عنه والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء وأبي ذر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأرفع رأسي، فأنظر بين يدي، فأعرف أممي من بين الأمم، ومن خلفي، مثل ذلك، وعن يميني أنظر فأعرف أممي من بين الأمم وأنظر عن شمالي فأعرف أممي من بين الأمم، هم غرّ محجلون من آثار الوضوء ولا يكون لأحد غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم، وأعرفهم بسماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بثورهم الذي بين أيديهم عن أيامهم وعن شمائلهم وأعرفهم يسعى نورهم بين أيديهم وعن أيامهم وعن شمائلهم وأعرفهم أيديهم وذريتهم».

وفي لفظ «وأيامهم».

وروى الطبراني في الكبير عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، ثم يؤذن لي برفع رأسي فأعرف أممي عن يميني وعن شمالي، قيل: كيف تعرفهم يا رسول الله؟ قال غرّ محجلون من أثر الوضوء، وذرايعهم بين أيديهم».

الباب الخامس

في طمانينته إذا جيء بجهنم وفرع غيره - صلى الله عليه وسلم -

روى ابن وهب في كتاب «الأهوال» عن العطاف بن خالد قال: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، يَقُودُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَإِذَا رَأَتْ النَّاسَ زَفَرَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] فلا يَتَّقِي نَبِيَّ وَلَا صِدِّيقَ إِلَّا بَرَكَ لِرُكْبَتَيْهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، ويقول رسول الله - ﷺ -: «أُمَّتِي أُمَّتِي».

وروى أبو نعيم من طريقين عن كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - قال: إذا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ فَصَارُوا صُفُوفًا، فيقول الله تعالى: يَا جَبْرِيْلُ آتِنِي بِجَهَنَّمَ، فيأتي بها ثَقَادًا، بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زَفَرَتْ زَفْرَةً طَارَتْ لَهَا أَعْدَةُ الْخَلَائِقِ، ثم زَفَرَتْ زَفْرَةً ثَانِيَةً فلا يبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَثَى لِرُكْبَتَيْهِ ثُمَّ تَزَفَرُ الثَّالِثَةَ فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول، فيفزع كل امرئٍ إلى عمليه حتى إن إبراهيم يقول بخُلَّتِي لا أسألك إلا نفسي، ومحمدٌ - ﷺ - يقول: أُمَّتِي أُمَّتِي، لا أسألك اليوم نفسي، فيجيبه الجليل جل جلاله: «إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ أُمَّتِكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَوَعَزَّتِي لِأَقْرَبِّ عَيْتِكَ فِي أُمَّتِكَ، ثُمَّ تَقِفُ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى يَنْتَظِرُونَ مَا يُؤْمَرُونَ».

الباب السادس

في شفاعته العظمى لفصل القضاء والإراحة من طول الوقوف

وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم حتى الأنبياء - ﷺ - ..

روى مسلم عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - في حديث قال فيه: «أُخْرِتُ
الثَّالِثَةَ إِلَى يَوْمٍ يَرُوعَبُ إِلَيَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ».

ورد مُطَوَّلًا من حديث أنس، رواه أحمد والشيخان، والإمام أحمد من طريق آخر،
والترمذي والبيهقي مختصراً، وعن أبي بكر الصديق رواه الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى وأبو
عوانة، وابن حبان في صحيحيهما وأبي هريرة رواه الشيخان، وابن عباس رواه أحمد وأبو يعلى،
وعقبة بن عامر رواه ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني، وأبي سعيد الخدري رواه
الترمذي وحسنه وابن خزيمة، وسلمان رواه ابن خزيمة والطبراني بسند صحيح، ومختصراً من
رواية ابن عمر رواه البخاري من طريقين، وحذيفة رواه مسلم والحاكم والبخاري والبيهقي من
طريق آخر، وأبي بن كعب رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه على شرط مسلم
من طريق آخر، وأبو يعلى من طريق آخر، وعبادة بن الصامت رواه الحاكم وصححه وكعب بن
مالك رواه مسلم والطبراني، وجابر بن عبد الله رواه البيهقي، وعبد الله بن سلام رواه
البيهقي، وفي حديث كُله من الفوائد ما ليس في الآخر، فأدخلت بعضها في بعض وسيرت
زيادة بعضهم على بعض أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ
ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ، وَتُعْطَى
الشَّمْسُ حَرْوَ عَشْرٍ سِنِينَ، ثُمَّ تَذُتُونَ مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ حَتَّى تَكُونَ قَابَ قَوْسَيْنِ فَيَغْرَقُونَ حَتَّى
يُرْسَخَ الْعَرْقُ فِي الْأَرْضِ قَامَةً».

وفي حديث ابن عمر عند الشيخين: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

وعندهما من حديث أبي هريرة «يُغْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ
سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرْقُ حَتَّى يَتَلَعَّ آذَانُهُمْ»^(١).

وفي حديث أنس عند البزار والحاكم: «إِنَّ الْعَرْقَ لَيَلْزِمُ الْمَرْءَ فِي الْعَوْقِ حَتَّى يَقُولَ:
يَا رَبِّ إِزْسَلْكَ بِي إِلَى النَّارِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا أَجِدُ، وَهُوَ يَغْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ».

وفي حديث أبي هريرة عند البيهقي «يُحَسِّرُ النَّاسَ حُفَاةَ عُرَاةٍ مُشَاةَ عَرَلًا قِيَامًا أَرْبَعِينَ
سَنَةً سَاحِصَةً أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ فَيُلْجِمُهُمُ الْعَرْقُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ».

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٢) ومسلم (٢١٩٦/٤) (٢٨٦٣/٦١).

وفي حديث المقداد عند مسلم^(١) «تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ مِقْدَارَ مِيلٍ».

قال سليم بن عامر: فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْني بِالْمِيلِ، أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ؟ أَوِ الْمِيلُ الَّذِي تَكْتَحِلُ بِهِ الْعَيْنُ؟ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيَّتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتِيَّتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حُقُوبِيَّتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ الْعَرَقُ إِلَى الْجَمَامِ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَزْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَنْتَظِرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَنَا، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ فَخَرَجْتُ بِحَاطِيَّتِي مِنَ الْجَنَّةِ».

وفي رواية: «وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا حَاطِيَّتُهُ أَبِيكُمْ إِنَّ يُعْفِرَ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي، نَفْسِي نَفْسِي».

وفي رواية: «إِنَّهُ لَا يُهْمِنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ اثْتُوا نوحًا عَبْدًا شَكُورًا، أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، وَاصْطَفَاكَ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدْعَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دُعَارًا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ: أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا: فَيَقُولُ نُوحُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي وَسَأَلْتُ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَإِنْ يُعْفِرَ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي، نَفْسِي نَفْسِي».

وفي رواية: «إِنَّهُ لَا يُهْمِنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قُمْ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ، وَإِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كَذَبْتُ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَإِنْ يُعْفِرَ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي، نَفْسِي نَفْسِي».

وفي رواية: «إِنَّهُ لَا يُهَيِّئِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي اضْطَفَّاهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ وَقَوْبَهُ نَجِيحًا فَيَأْتُونَ مُوسَى، فيقولون: يا موسى أَنْتَ الَّذِي اضْطَفَّاهُ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلامِهِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ لِيُرِيحَنَا، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، وَإِنْ يُغْفِرَ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي، نَفْسِي نَفْسِي.

وفي رواية: «إِنَّهُ لَا يُهَيِّئِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، رُؤُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فيقولون: يا عيسى، أَنْتَ رُؤُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَكَلِمَتَ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ لِيُرِيحَنَا، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فيقول لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي اتَّخَذْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ يَغْفِرَ لِي الْيَوْمَ حَسْبِي نَفْسِي نَفْسِي.

وفي رواية إِنَّهُ لَا يُهَيِّئِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي فيقولون إِلَى مَنْ تَأْمُرُنَا فَقَالَ: إِنْ كُلُّ مَتَاعٍ فِي وَعَاءٍ مَخْتومٍ عَلَيْهِ، أَكَانَ يَقْدِرُ عَلَى مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَفْضُ الْحَاتِمَ فيقولون: لَا فيقول إِنْ مُحَمَّدًا حَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ عِنْدَ الصُّرَاطِ إِذْ جَاءَ عِيسَى فيقول: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَسْأَلُونَ لِدَعْوَا اللَّهِ أَنْ يَفُوقَ بَيْنَ الْأُمَّمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ لَعَمْرُ مَا هُمْ فِيهِ.

وفي رواية فيقولون: يا نبي الله، أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ بِكَ وَحْتَمَ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَجِئْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ آمِنًا، وَتَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَأَقُولُ: أَنَا صَاحِبِكُمْ، أَنَا لَهَا (أَنَا لَهَا) فَأَقُومُ فَيَثُورُ مِنْ مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيحٍ مَا سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ فَيَجْلِسُ النَّاسُ، فَانْطَلِقُ حَتَّى أَخْذُ بِحُلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقِعُهَا، فيقال: مِنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فيقول الخازن: بِكَ أَمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، فَيَفْتَحُونَ لِي وَيَقُولُونَ مَرْحَبًا، فَآتِي جَبْرِيلَ، فَيَأْتِي جَبْرِيلُ رَبِّي فيقول: ائِذْنَ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيَتَجَلَّى اللَّهُ لِي وَلَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلِي، فَإِذَا رَأَيْتَ رَبِّي خَرَرْتُ سَاجِدًا قَدَرْتُ جُمُعَةَ شُكْرًا لَهُ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يَقُولُ: ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تُسْمَعُ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تَشْفَعُ وَادْعُ تُجَبِّ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُحَمِّدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ يَعْلَمُهَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآيَةَ، لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، وَأَقُولُ: يَا رَبِّ، وَعِدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفِّعْنِي فِي خَلْقِكَ فَأَقْضِي بَيْنَهُمْ فيقول شَفِّعْتُكَ فِيهِمْ أَنَا آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ».

هذا ما يتعلَّقُ بهذه الشَّفَاعَةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَبَقِيَّةُ الْأَحَادِيثِ مُتَعَلِّقَةٌ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ لَيْسَتْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ.

تنبيهات

الأول: [.....].

الباب السابع

في الكلام على المقام المحمود، والكلام على بقية شفاعته

- صلى الله عليه وسلم -

قال الله عز وجل: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩] أجمع المفسرون على أن «عسى» من الله واجب؛ لأن «عسى» تفيد الإطماع، والله أعظم من أن يطمع أحداً ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه.

قال الحافظ: الجمهور على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعَةُ، وبالغ الواحدي، فنقل فيه الإجماع، ولكنه أشار إلى ما جاء عن مجاهد وزَيْفَةَ.

وقال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: المقام المحمود الذي يقومُهُ النبي - ﷺ - ليريحهم من كذب الموقف، وفي الأحاديث تصريح بذلك فروى ابن خزيمة والطبراني وابن جرير بسند صحيح قال: «يُشْفَعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ فَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

وروى الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وصحاحه عن كعب بن مالك - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْشُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضْرَاءٍ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - في الآية، قال: هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي.

وروى ابن جرير والطبراني من طريق عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «المقام المحمود الشفاعَةُ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ».

وروى ابن جرير عن مجاهد في الآية قال: المقام المحمود الشفاعَةُ.

وروى مشلم وابن حبان والحاكم وابن جرير عن كعب بن مالك رفعه «أَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ فَيَكْشُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضْرَاءٍ ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

وروى البخاري عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «سِيفٌ

رسول الله - ﷺ - يقول: إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول: لستُ بصاحب ذلك، ثم موسى فيقول كذلك، ثم بمحمد فيشفع، فيقضي الله بين الخلق، فيتمشي حتى يأخذ بخلقه باب الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يخدمه أهل الجحيم كلهم.

وقد تقدم في الباب قبله الكلام على الشفاعة العظمى وبقي الكلام على بقیة الشفاعات.

فالثانية: الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

ودليله قوله تعالى في جواب قوله - ﷺ - أمتي أمتي: أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ أَمْتِكَ مِنْ لَأِ حِسَابٍ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ.

قال الحافظ: كذا قيل، ويظهر إلى أن دليله سؤاله - ﷺ - الزيادة على السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب.

وروى الإمام أحمد والبيهقي بسند جيد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: سألتُ ربِّي - عز وجل - فوعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ فَاسْتَرَدْتُ رَبِّي فزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا.

وروى الطبراني والبيهقي بسند فيه ضعف عن عمرو بن حزم الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْمَزِيدِ، فَوَجَدْتُ رَبِّي مَاجِداً كَرِيمًا، فَأَعْطَانِي مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا».

وروى الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان والضياء وصححه عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَتِيَّاتٍ مِنْ حَتِيَّاتِ رَبِّي»^(١).

وروى الطبراني وابن أبي عاصم نحوه عن أبي سعيد الأنصاري فحسبنا عند رسول الله - ﷺ - فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف.

قال الحافظ: يعني من عدد الحتيات.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٣٧)، وأحمد ١٦/٤، وابن ماجه (٤٢٨٦) وابن عاصم ٢٦١/١.

عنه - نحو حديث أبي هريرة بلفظ: فاستزدته فزادني مع كُلِّ وَاحِدٍ سبعين ألفاً والأحاديث في ذلك شهيرة.

الثالثة: في أناس حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يُعذبوا، وذلك ما رواه الطبراني وابن أبي الدنيا والحاكم، وصححه والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يُوضَعُ لِلنَّبِيَّاءِ مِن نَّوْرِ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا، وَيَقِي مِثْرِي لَا أُجْلِسُ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ: لَا أَقْعُدُ عَلَيْهِ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُنْتَصِباً مَخَافَةَ أَنْ يَبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي فَأَقُولُ: يَا رَبُّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقول الله تبارك وتعالى: وما تريد أن أضنع بأمتك فأقول: يا رب، عجل حسابتهم فيُدْعَى بِهِمْ فَيَحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِي، فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَاكاً^(١) بَرَجَالٍ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى أَنْ مَالِكاً خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، مَا تَرَكْتَ لِعَضْبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نَقْمَةٍ.

الرابعة: في إخراج ناس من المذنبين دخلوا النار، والأدلة على ذلك كثيرة شهيرة في الصحيحين وغيرهما ولا عيرة بإنكار المعتزلة لها.

الخامسة: في رفع درجات ناس في الجنة ذكرها القاضي والنووي واستدل لها بما رواه مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ».

السادسة: في أفعال البشر.

وروى ابن أبي شيبة وأبو يعلى بسند صحيح والدارقطني في الأفراد والضياء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سَأَلْتُ رَبِّي اللَّاهِينَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْبَشَرِ فَأَعْطَانِيهِمْ»، قال أبو عمر: هم الأطفال؛ لأن أعمالهم كالشهو واللعب من غير تقدم عقيد ولا عزم.

وروى أبو نعيم عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَتَجَاوَزَ لِي عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ».

(١) الصكك جمع صك وهو الورقة التي تكتب للمصالح والمراد: كتباً.

الباب الثامن

في دخوله - صلى الله عليه وسلم - جهنم لإخراج أناس من أمته عليه
أفضل الصلاة والسلام

[روى عن عمران بن حصين عن النبي - ﷺ - قال: «يخرج من النار قوم بشفاعتي محمد فيسمون الجهنميين».]

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ - : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».]

الباب التاسع

في الكلام على حوضه - صلى الله عليه وسلم -

روى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال أغفَى رسول الله - ﷺ - إغفاءة ثم رَفَعَ رأسه متبسماً فقال: إِنَّهُ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ سَوْرَةٌ فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَإِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] حتى ختمها قال: أَتَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ قالوا الله ورسوله أعلم؟ قال: هُوَ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ فَيَخْلُجُ الْعَبْدَ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فيقال: إِنَّكَ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بِغَدِّكَ.

وروى الإمام أحمد عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : «أَعْطَيْتُ الْكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي وَلَمْ يَشَقْ شَقًّا وَإِذَا حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّوْلُؤِ وَلَيْسَ مَشْقُوقًا فَضْرِبْتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرٌ [وَإِذَا حَصَا اللَّوْلُؤُ.

وروى الشيخان عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ حِيَامٌ اللَّوْلُؤُ، فَضْرِبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرٌ» (١) قُلْتُ: مَا هَذَا، يَا جَبْرِيلُ؟ قال: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ.

وقد ورد ذِكْرُ الْحَوْضِ، مِنْ رِوَايَةِ بَضْعٍ وَخَمْسِينَ صَحَابِيًّا سَرَدَ أَحَادِيثُهُمْ وَمَنْ رَوَاهَا مِنْهُمْ شَيْخَنَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي «الْبُدُورِ السَّافِرَةِ» وَحَاصِلُهَا أَنَّهُ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ طَوْلُهُ مِثْلُ عَرْضِهِ كِبْرَانُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ أَكْثَرُ مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ وَهُوَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ وَأَشَدُّ بِيَاضًا، مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْزَدُ مِنَ الثَّلْجِ لَهُ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى حَافَتَيْهِ قِيَابُ اللَّوْلُؤِ.

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

وفي لفظ حافئاه قصور اللؤلؤ والياقوت، وحصباؤه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ، تربته مشك إذفر، فيه طير، أعناقها كأعناق الخرز، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، وَلَمْ يَسْوَدْ وَجْهَهُ، وَلَمْ يُضْرَفْ عَنْهُ إِنْسَانٌ فَيُرَوَى أَبَداً لَا يَشْرَبُ مِنْهُ مِنْ أَخْفَرِ ذُمَّةِ النَّبِيِّ - ﷺ - . وَلَا مِنْ قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، أَوَّلَ النَّاسِ وَرَوْداً عَلَيْهِ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ.

تنبيهات

الأوّل: وَرَدَ فِي سَعَةِ الْحَوْضِ أَحَادِيثٌ مُتَقَابِرَةٌ الْمَعْنَى.

ففي رواية: مسيرة شهر وفي رواية ما بين أئمة إلى مكة.

وفي رواية ما بين أئمة إلى صنعاء.

وفي رواية من عدن إلى عمان.

وفي رواية من صنعاء إلى المدينة.

وفي رواية أعرض ما بين صنعاء إلى بصرى.

وفي رواية ما بين الكوفة والحجر الأسود.

وفي رواية ما بين جزباء وأذرح.

وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان.

وفي رواية إن حوضي هو من أئمة إلى عدن.

في رواية ما بين مكة وبيت المقدس.

قال العلماء: وهذا الاختلاف في هذه الروايات ليس موجبا للاضطراب فيها؛ لأنه لم يأت في حديث بل واحد، بل في أحاديث مختلفة الرواية عن جماعة من الصحابة سمعوها من النبي - ﷺ - . في مواطن مختلفة ضربها النبي - ﷺ - . مثلاً لبغدي أقطار أرض الحوض وسعته وقرب ذلك على أفهام السامعين لبعدها بين هذه البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد ولإعلام السامعين عظم بُعد المسافة، وسعة الحوض وليس في ذلك القليل من هذه المسافات منع من الكثير فإن الكثير ثابت على ظاهره وصحت الروايات به والقليل داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما، وكذلك القول في أنية الحوض، أي العدد المذكور في الأحاديث على ظاهره وأنها أكثر من عدد نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك إذ قد وردت الأحاديث الصحيحة بذلك.

الثاني: روى الطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحاباً من أمته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة وإن كل رجل

منهم يومئذ قائم على حوض مَلآن معه عصاً، يدعو من غَرَفَ من أُمَّتِهِ، ولكل أمة، يعرفهم بها نَبِيِّهِمْ.

وروى الترمذي عن سَمُرَةَ أيضاً: قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضاً، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَتَهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً. انتهى.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الاختِلاخُ: بخاء مُعْجَمَةٌ فمشاة فوقية وآخره جيم الاختلاس أي ينزع ويجذب.

«جزبا» بجيم فراء ساكنة فباء موحدة فألف قرية من قرى الشام [قريب من السراة].

أذرح: بهمزة فذال معجمة فراى فحاء مهملة وهي المدينة في طرف الشام.

عمان: بفتح العين المهملة وتشديد الميم بلد باللقاء من أرض الشام.

أَيْلَةٌ: بفتح الهمزة وإسكان المثناة التحتية وفتح اللام.

صنعاء اليمن هي قاعدة اليمن وأكبر مدنها وإنما قيده باليمن في الحديث؛ لأن بالشام

موضعا يعرف بصنعاء ودمشق.

يَشْحُبُ: بالمثناة التحتية والشين والحاء المعجمتين أي يسيل.

«يَغْتُ» بفتح المثناة التحتية وبكسر الغين المعجمة وتشديد التاء المثناة الفوقية أي

يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعاً.

ليعلك بالمثناة التحتية وضّم العين المهملة وإسكان الكاف وهو موقف الإبل.

الحَوْضُ:.....

الْفَرْطُ:.....

سُخْقًا:.....

الباب العاشر

فيما جاء أنه أول من يجوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده

- صلى الله عليه وسلم -

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -

يضرب الصُّرَاطُ على جسر جَهَنَّمَ، فأكون أول من يجيز.

وروى الدارمي والترمذي وحسنه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال

رسول الله - ﷺ -: «مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ بِيَدِي».

الباب الحادي عشر

فيما جاء أنه أول من يستفتح باب الجنة وأنه أول من يدخلها وقيام
خازن الجنة له - صلى الله عليه وسلم -

روى مُسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «آبِي بَابِ
الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ
لأحد قبلك».

ورواه الطبراني، وزاد فيه قال: ويقوم الخازن، ويقول: لا أفتح لأحد قبلك، ولا أقوم
لأحد بعك، الحديث وتقدمت بقيته في الخصائص.

وروى الطبراني بسند حسن عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - عن
رسول الله - ﷺ -: قال: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُرِّمَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى أَدْخِلَهَا وَحُرِّمَتْ عَلَى الْأُمَّمِ
حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي»:

وروى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -:
«إِلَيَّ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَابِقُ الْخَلْقِ إِلَى
الْجَنَّةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ وَأُمَّتِي بِالْأَثَرِ».

وروى ابن الجوزي عن حُذَيْفَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:
«أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ».

وروى ابن النَّجَّار عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا
أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ بَابَ الْجَنَّةِ فَلَمْ تَسْمَعْ الْآذَانَ أَحْسَنَ مِنْ طِينِ الْحِلَقِ عَلَى تِلْكَ الْمَصَارِيحِ».

وروى الإمام أحمد والدارمي والترمذي عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ
يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْفَعُهَا».

وروى ابن حُرَيْمَةَ عنه: أنا أول من يدخل الجنة وأول من يشفع.

وروى أبو يَعْلَى بسند حسنه الحافظ المنذري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -
قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ لَهُ بَابَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ امْرَأَةً تُبَادِرُنِي، أَيُّ لُتْدُخُلَ
مَعِيَ أَوْ فِي أَثَرِي، فَأَقُولُ لَهَا: مَا لَكَ وَمَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيَّتَامٍ لِي».

قنسية: سبق الجمع بين ما هنا وبين ما رواه الترمذي وصححه من حديث بُرَيْدَةَ بن
الحصيب قال: أصبح رسول الله - ﷺ - فدعا بلالاً، فقال: يا بلال، بيم سبقتني، الحديث.

الباب الثاني عشر

فيما جاء أن جنة عدن مسكنه وعلو منزلته في الجنة وتزويج

الله تعالى له مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة

فرعون وكثرة خدمه - صلى الله عليه وسلم - وغير ذلك

روى الذَّيْلَمِيُّ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخل رسول الله - ﷺ - مشروراً فقال: يا عائشة، أما عَلِمْتِ أن الله زَوَّجَنِي في الجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وكلثومَ أُخْتِ مُوسَى وآسية امرأة فرعون.

وروى الطبراني في الكبير عن سَعْدِ بن جُنَادَةَ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَّجَنِي في الجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وامرأة فرعون وأخت موسى».

وهذا آخر ما وُجِدَ بخط الفيشي والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء المبارك ليلة لجمعة المباركة عشرين خلو من صفر الخير من شهر سنة تسعة وتسعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير^(١).

(١) ثبت في أقوله:

وَإِنْ نَجِدَ عَيْباً فَسُدُّ الْحَلَلَا جَلُّ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا

ثم قال: «الحمد لله رب العالمين، قد تم وبالله الحمد إكمال إملاء هدى الكتاب الجليل مع التأمل لما فيه من سقاية الخط وعدم التصحيح والضبط، ولكن قد وقع التصحيح بقدر الطاقة وباعتبار السياق والسباق أو من أصوله، ولقد أتى فيه بما يهر الأبواب ويعجز الحفاظ والكتاب، وزاد من الأطناب فيما هو لائق عند أولي الأبواب، وقد أخذ منها الخفاجي أكثرها، ثم بحمد الله الإملاء في دار مالكة وحضرة مولانا السيد الهمام الأكرم الحسام المحسن بن علي بن محمد عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن يحيى سلام الله عليهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين آمين، حرر يوم التمام نهار الأحد إحدى وعشرين شهر ذي القعدة الحرام من شهر سنة ١٣٢٨. وثبت في ج قوله:

(وجدت بالمشخة ما لفظت: قال: مؤلفه شيخنا وقدوثنا إلى الله تعالى خاتمة المُخَدِّثِينَ، الشيخ محمد بن يوسف الشامي الصالحي نزيل البرقوقية بصخرة القاهرة في فهرست الأتواب هذا جميع ما تَضَعْتَهُ الكتاب من الأبواب والله سبحانه وتعالى المُؤَقِّقُ للصواب وقال كاتبه: أقل تلازمة مؤلفه فقير رحمه ربه محمد بن محمد بن أحمد الفيشي المالكي قد انتهى ما جمعه مما وجد من مسودة مؤلفة وغيرها على حدو مؤلفه وأول ذلك من أثناء السرايا بعد أن أشار بذلك الشيخ الإمام العالم العلامة أبي العباس شهاب زين الدين عبد الحق السنباطي الشافعي والشيخ الإمام العلامة الحافظ أبي عبد الله الشيخ شمس الدين الداودي المالكي يوم وفاة مؤلفه وامتناعي من ذلك لعلمي لعدم أهيتي لذلك، وعدم مراد مؤلفها، وقد رأيت تلك الليلة، وخصني على ذلك، فقوى العزم على ما أشار به الشيخان، فجاء بيركتهم على وفق ما رسمه الشيخ المؤلف غير بعض تنابيه تركتها بياضاً ولم أعلم مراده بها، وبعض بياضات لم يتيسر سداها الآن، وأرجو الله تعالى إن طال الأجل أن يبسرهما، ويعيننا على ذلك إنه على ما يشاء قدير، ما شاء الله كان وما =

= لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اعلم أن الله على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علماً، وأعوذ بالله من علم لا ينفع، ودعاء لا يسمع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، أعوذ بالله من شر هؤلاء الأربع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وقال العلامة المذكور رحمه الله تعالى وكان الفراغ منه في مساء يوم الخميس خامس عشر ربيع الثاني سنة إحدى وسبعين وتسع مائة ووافق الفراغ من نسخ هذا في يوم الاثنين التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ١٢٨٤ هـ ألف ومائتين أربعة وثمانون من هجرة من له العز والشرف - ﷺ - على يد الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير وهبه ابن محمد سالم غفر الله له ولوالديه وإخوانه من المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

ويا أيها الناظر إذا تأملت بعض أبواب الصلاة على رسول الله - ﷺ - وغيرها وما حررته من الحواشي وغيرها وعذرتني وشكرتني على ذلك ودعوت لي بخير، فانظر يا أخي بعين الانصاف أهدك الله بالألطاف:

وَإِنْ رَأَيْتَ غَيْباً فَسُدُّ الْحَلَالَ جَلُّ مَنْ لَأَ غَيْبٌ فِيهِ وَعَلَا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

فهرس الجزء الثاني عشر
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

في جماع أبواب ما يخصه صلى الله عليه وسلم من الأمور
الدينيوية وما يطرأ عليه من العوارض
البشرية وكذا سائر الأنبياء

- ٣ الباب الأول: في حاله في جسمه ﷺ
٧ الباب الثاني: في حكم عقد قلبه ﷺ في الأمور الدينيوية
٩ الباب الثالث: في حكم عقد قلبه ﷺ في أمور البشر الجارية على يديه
١٠ الباب الرابع: في حكم أقواله الدينيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره ﷺ
١٣ الباب الخامس: في حكم أفعاله الدينيوية ﷺ
١٦ الباب السادس: في الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء

جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه

وكذا سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

- ٢١ الباب الأول: في ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية
٢٣ الباب الثاني: في بيان ما هو في حقه - ﷺ - سب من المسلم
٢٧ الباب الثالث: في بيان ما هو في حقه - ﷺ - سب من الكافر
٢٩ الباب الرابع: في بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعي الإسلام ولم يتب
٣٣ الباب الخامس: في الكلام على توبة المسلم واستتابته
٣٤ الباب السادس: في انتقاض عهد الذمي إذا ذم المقام الشريف ووجوب قتله
٣٤ الباب السابع: في عدم قبول توبته إذا سب مع بقاءه على كفره
٣٤ الباب الثامن: في أن توبته بالإسلام هل هي صحيحة مسقط للقتل أم لا؟
..... الباب التاسع: في الخلاف في أن حكم الحاكم بسقوط القتل عن الساب مع بقاءه
على الكفر صحيح أم لا؟
٣٥

جماع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة

الشريفة في سني الهجرة غير ما تقدم

- ٣٦ باب مبدأ التاريخ الإسلامي

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرقى والتمائم

- ٧٨ الباب الأول: في إذنه ﷺ في الرقى المفهومة المعنى
٧٨ الباب الثاني: في نهيه ﷺ عن التمام

- الباب الثالث: في سيرته عليه السلام في لدغة العقرب بالرقية ٧٩
- الباب الرابع: في سيرته عليه السلام في رقية النملة ٧٩
- الباب الخامس: في سيرته عليه السلام في رقية الحية ٨٠
- الباب السادس: في سيرته عليه السلام في رقية القرحة والجرح ٨٠
- الباب السابع: في سيرته عليه السلام في رقى عامة ورقى جامعة ٨١
- الباب الثامن: في سيرته عليه السلام في علاج الحريق وإطفائه ٨٥
- الباب التاسع: في علاج الفزع والأرق المانع من النوم ٨٥
- الباب العاشر: في سيرته عليه السلام في علاج حر المصيبة ٨٥
- الباب الحادي عشر: في سيرته عليه السلام في علاج الكرب والهم والحزن ٨٧
- الباب الثاني عشر: في سيرته عليه السلام في علاج الصرع ٩١
- الباب الثالث عشر: في سيرته عليه السلام في علاج الغيراء ٩٤

جهاع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطب

- الباب الأول: في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية ٩٥
- الباب الثاني: في أمره عليه السلام بالتداوي وإخباره بأن الله تعالى خلق لكل داء دواء ١١٨
- الباب الثالث: في نهيه عليه السلام عن التداوي بالخمير ١٢١
- الباب الرابع: في سيرته عليه السلام في التطيب ١٢٥
- الباب الخامس: في سيرته عليه السلام في حفظ الصحة بالصوم والسفر ١٢٧
- الباب السادس: في سيرته عليه السلام في الحمية ١٢٩
- الباب السابع: في سيرته عليه السلام في تدبير المأكل والمشروب ١٣٣
- الباب الثامن: في سيرته عليه السلام في تدبير الحركة والسكون البدنيين ١٣٤
- الباب التاسع: في سيرته عليه السلام في تدبير الحركة والسكون النفسانيين ١٣٤
- الباب العاشر: في سيرته عليه السلام في تدبير النوم واليقظة ١٣٤
- الباب الحادي عشر: في سيرته عليه السلام في تدبير النكاح ١٣٥
- الباب الثاني عشر: في سيرته عليه السلام في تدبير فصول السنة ١٣٥
- الباب الثالث عشر: في سيرته عليه السلام في تدبيره لأمر المسكن ١٣٥
- الباب الرابع عشر: في أمره عليه السلام باختيار البلدان الصحيحة التربة وتوقي البيئة ١٣٦
- الباب الخامس عشر: في سيرته عليه السلام في الجلوس في الشمس ١٣٩

- ١٤٠ الباب السادس عشر: في إرشاده ﷺ إلى دفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة
- ١٤١ الباب السابع عشر: في إرشاده ﷺ إلى استعمال المعاجين والجوارش
- الباب الثامن عشر: في إرشاده ﷺ إلى تعهد العادات والامتناع عن الأطعمة التي لم
تجر العادة بها ١٤١
- ١٤٢ الباب التاسع عشر: في سيرته ﷺ في الصداع والشقيقة
- ١٤٥ الباب العشرون: في سيرته ﷺ في السعوط واللدود
- ١٤٦ الباب الحادي والعشرون: في سيرته ﷺ في الحجامة والفصد
- ١٥٦ الباب الثاني والعشرون: في سيرته ﷺ في الإسهال والقيء
- ١٥٨ الباب الثالث والعشرون: في سيرته ﷺ في الكي
- ١٦١ الباب الرابع والعشرون: في سيرته ﷺ في الحمى
- ١٦٥ الباب الخامس والعشرون: في سيرته ﷺ في المعيون
- ١٧١ الباب السادس والعشرون: في سيرته ﷺ في المجذومين
- ١٧٧ الباب السابع والعشرون: في علاجه ﷺ الجسد المقمل وكذا الرأس
- ١٧٨ الباب الثامن والعشرون: في علاجه ﷺ المسحر
- ١٨٠ الباب التاسع والعشرون: في سيرته ﷺ في الرمد وضعف البصر
- ١٨٣ الباب الثلاثون: في علاجه ﷺ من عرق الكلية
- ١٨٤ الباب الحادي والثلاثون: في علاجه ﷺ المفؤود
- ١٨٧ الباب الثاني والثلاثون: في علاجه ﷺ عرق النسا
- ١٨٩ الباب الثالث والثلاثون: في علاجه ﷺ البثرة
- ١٨٩ الباب الرابع والثلاثون: في علاجه ﷺ الباسور
- ١٩٠ الباب الخامس والثلاثون: في علاجه ﷺ الورم
- ١٩٠ الباب السادس والثلاثون: في علاجه ﷺ الخنازير
- ١٩٠ الباب السابع والثلاثون: في علاجه ﷺ الدوخة
- ١٩١ الباب الثامن والثلاثون: في علاجه ﷺ العذرة
- ١٩٢ الباب التاسع والثلاثون: في علاجه ﷺ العشق
- ١٩٣ الباب الأربعون: في علاجه ﷺ وجع الصدر
- ١٩٤ الباب الحادي والأربعون: في علاجه ﷺ ذات الجنب
- ١٩٥ الباب الثاني والأربعون: في علاجه ﷺ الاستسقاء والمعدة ويس الطبيعة

- ١٩٨ الباب الثالث والأربعون: في علاجه ﷺ الإسهال
- ١٩٩ الباب الرابع والأربعون: في علاجه ﷺ القولنج
- ٢٠٠ الباب الخامس والأربعون: في علاجه ﷺ الدود في الجوف
- ٢٠٠ الباب السادس والأربعون: في علاجه ﷺ الباه
- ٢٠١ الباب السابع والأربعون: في علاجه ﷺ السل
- ٢٠١ الباب الثامن والأربعون: في علاجه ﷺ الجراح
- ٢٠٢ الباب التاسع والأربعون: في علاجه ﷺ الخراج والحكة ونحوهما
- ٢٠٣ الباب الخمسون: في علاجه ﷺ الكسر والوثى والخلع
- ٢٠٣ الباب الحادي والخمسون: في علاجه ﷺ الخدران الكلبي
- ٢٠٣ الباب الثاني والخمسون: في إرشاده ﷺ إلى دفع مضرات السموم بأضدادها
- ٢٠٤ الباب الثالث والخمسون: في سيرته ﷺ في السم
- ٢٠٥ الباب الرابع والخمسون: في سيرته ﷺ في لدغ الهوام
- ٢٠٦ الباب الخامس والخمسون: في سيرته ﷺ في الزكام وأدواء الأنف
- ٢٠٧ الباب السادس والخمسون: في علاجه ﷺ الشوكة
- ٢٠٧ الباب السابع والخمسون: في علاجه ﷺ أمراض الفم
- ٢٠٨ الباب الثامن والخمسون: في سيرته ﷺ في الأسنان
- ٢٠٩ الباب التاسع والخمسون: في علاجه ﷺ الدبيلة
- ٢٠٩ الباب الستون: في سيرته ﷺ في غمز الظهر في السقطة والقدمين من الإعياء
- ٢١٠ الباب الحادي والستون: في علاجه ﷺ الإعياء من شدة المشي
- ٢١٠ الباب الثاني والستون: في علاجه ﷺ الحائض والمستحاضة والنفساء
- ٢١١ الباب الثالث والستون: في إطعامه ﷺ المزورات للناقة
- ٢١٢ الباب الرابع والستون: في تغذيته ﷺ المريض بألطف ما اعتاده من الأغذية
- ٢١٢ الباب الخامس والستون: في بعض فوائده تتعلق بالأبواب السابقة
- الباب السادس والستون: في الكلام على بعض المفردات التي جاءت على
لسانه ﷺ
- ٢١٧

جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

- ٢٢٧ الباب الأول: في كثرة أمراضه ﷺ

- الباب الثاني: في نعي الله تعالى إلى رسوله ﷺ نفسه الشريفة ٢٢٩
- الباب الثالث: في عرضه ﷺ القرآن على جبريل في العام الذي مات فيه مرتين ٢٣٢
- الباب الرابع: فيما جاء أنه خير بين أن يبقى حتى يرى ما يفتح على أمته وبين التعجيل واستغفاره ﷺ لأهل البقيع ٢٣٣
- الباب الخامس: في ابتداء مرضه ﷺ ٢٣٥
- الباب السادس: فيما جاء أنه ﷺ كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه ٢٣٧
- الباب السابع: في اشتداد الوجع عليه ﷺ ٢٣٨
- الباب الثامن: في أمره ﷺ أن يصب عليه الماء لتقوى نفسه فيعهد إلى الناس ٢٤٠
- الباب التاسع: فيما روي أنه ﷺ طلب من أصحابه القود من نفسه ٢٤٢
- الباب العاشر: في مدة مرضه ﷺ واستخلافه أبا بكر في الصلاة بالناس ٢٤٤
- الباب الحادي عشر: في إرادته ﷺ أن يكتب لأبي بكر كتاباً ٢٤٧
- الباب الثاني عشر: في إرادته ﷺ أن يكتب لأصحابه كتاباً فاختلفوا فلم يكتب ٢٤٧
- الباب الثالث عشر: في إخراجة ﷺ من المال كان عنده وعتق عبيده ٢٥٠
- الباب الرابع عشر: في إعلامه ﷺ ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها بموته ٢٥١
- الباب الخامس عشر: في وصيته ﷺ الأنصار عند موته ٢٥٢
- الباب السادس عشر: في جمعه ﷺ أصحابه في بيت عائشة ووصيته لهم ٢٥٣
- الباب السابع عشر: في وصيته ﷺ بالصلاة وغيرها من أمور الدين ٢٥٦
- الباب الثامن عشر: في تحذيره ﷺ أن يتخذ قبره مسجداً ٢٥٧
- الباب التاسع عشر: في ما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه في مرض موته ٢٥٨
- الباب العشرون: في آخر صلاة صلاها بالناس ﷺ ٢٦٠
- الباب الحادي والعشرون: في استعماله ﷺ السواك قبل وفاته ٢٦١
- الباب الثاني والعشرون: في معاتبته ﷺ نفسه على كراهية الموت ٢٦١
- الباب الثالث والعشرون: فيما جاء أنه قبض ثم أري مقعده من الجنة ثم ردت إليه روحه ثم خير ٢٦٢
- الباب الرابع والعشرون: في تردد جبريل إليه واستئذان ملك الموت وزياره اسماعيل صاحب السماء الدنيا له ﷺ وقبض روحه الشريفة ٢٦٣
- الباب الخامس والعشرون: في إخبار أهل الكتاب بموته ﷺ ٢٦٨
- الباب السادس والعشرون: في بيان معنى قوله ﷺ: حياتي خير لكم وموتي خير لكم ٢٧١

- الباب السابع والعشرون: في عظم المصيبة وما نزل بالمسلمين بموته ﷺ ٢٧٣
- الباب الثامن والعشرون: في بلوغ هذا الخطب الجسيم إلى الصديق الكريم ٢٩٨
- الباب التاسع والعشرون: في اختيار الله تعالى له ﷺ بأن يجمع له مع النبوة
الشهادة ٣٠٣
- الباب الثلاثون: في تاريخ وفاته ﷺ ٣٠٥
- الباب الحادي والثلاثون: في مبلغ سنه ﷺ ٣٠٧
- الباب الثاني والثلاثون: في عدم استخلافه أحداً بعينه ٣٠٩
- الباب الثالث والثلاثون: في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر بالخلافة بعد موت
سيدنا رسول الله ﷺ ٣١١

**جماع أبواب غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه
وموضع قبره والاستسقاء به وفضل ما بينه وبين المنبر
وفضل مسجده وحياته في قبره، وعرض أعمال أمته
عليه وحكم تركته زاده الله فضلاً وشرفاً لديه**

- الباب الأول: في غسله ﷺ ومن غسله وما وقع في ذلك من الآيات ٣٢١
- الباب الثاني: في صفة كفنه ﷺ ٣٢٦
- الباب الثالث: في الصلاة عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه ٣٢٩
- الباب الرابع: في دفنه ﷺ ومن دفنه ٣٣٣
- الباب الخامس: في ذكر من كان آخر الناس عهداً به في قبره ﷺ ٣٣٨
- الباب السادس: فيما سمع من التعزية به ﷺ ٣٤٠
- الباب السابع: في موضع قبره الشريف وصفته وصفة حجرته ٣٤٢
- الباب الثامن: في الاستسقاء بقبره الشريف ﷺ ٣٤٧
- الباب التاسع: في فضل ما بين قبره ومنبره ﷺ ٣٤٨
- الباب العاشر: في فضل مسجده ﷺ ٣٥١
- الباب الحادي عشر: في حياته في قبره وكذلك سائر الأنبياء عليه وعليهم أفضل
الصلاة والسلام ٣٥٥

- الباب الثاني عشر: في صلته في قبره وكذلك سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ... ٣٦٧
- الباب الثالث عشر: في عرض أعمال أمته عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه ٣٦٨
- الباب الرابع عشر: في حكم تركته ﷺ وما خلف ٣٦٩

جماع أبواب زيارته صلى الله عليه وسلم بعد موته وفضلها

- الباب الأول: في فضل زيارته عليه السلام ٣٧٥
- الباب الثاني: في الدليل على مشروعية السفر وشدة الرحل لزيارة سيدنا رسول الله عليه السلام ٣٨٠
- الباب الثالث: في الرد على من زعم أن شدة الرحل لزيارته عليه السلام معصية ٣٨٣
- الباب الرابع: في آداب زيارته عليه السلام ٣٨٥

جماع أبواب التوسل به صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: في مشروعية التوسل به عليه السلام إلى الله تبارك وتعالى ٤٠٣
- الباب الثاني: في ذكر من توسل به قبل خلقه من الأنبياء عليهم السلام ٤٠٣
- الباب الثالث: في ذكر من توسل به في حياته من الإنس عليهم السلام ٤٠٤
- الباب الرابع: في ذكر من توسل به عليه السلام في حياته من الحيوانات ٤٠٥
- الباب الخامس: في ذكر من توسل به عليه السلام بعد موته ٤٠٧

جماع أبواب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم

زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

- الباب الأول: في فوائد تتعلق بالآية الكريمة ٤٠٩
- الباب الثاني: في الأمر بالصلاة والسلام عليه ٤١٦
- الباب الثالث: في التحذير من ترك الصلاة عليه عليه السلام ٤١٨
- الباب الرابع: في فضل الصلاة والسلام عليه ٤٢٤
- الباب الخامس: في كيفية الصلاة والسلام عليه ٤٣٣
- الباب السادس: في المواطن التي يستحب الصلاة عليه فيها عليه السلام ٤٤٤

جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

- الباب الأول: فيما جاء أنه أول من يفيق من الصعقة وأول من يقوم من قبره ٤٥٢
- الباب الثاني: في كسوته عليه السلام في الموقف، ومكانه وأمه ٤٥٤
- الباب الثالث: في كونه عليه السلام أول من يدعى يوم القيامة ٤٥٦
- الباب الرابع: في اختصاصه عليه السلام بالسجود يومئذ ٤٥٧
- الباب الخامس: في طمأنينته إذا جيء بهنهم وفتح غيره عليه السلام ٤٥٨
- الباب السادس: في شفاعته العظمى لفصل القضاء والإراحة من طول الوقوف ٤٥٩

- ٤٦٢ الباب السابع: في الكلام على المقام المحمود والكلام على بقية شفاعته عليه السلام
- ٤٦٥ الباب الثامن: في دخوله عليه السلام جهنم لإخراج أناس من أمته
- ٤٦٥ الباب التاسع: في الكلام على حوضه عليه السلام
- ٤٦٧ ... الباب العاشر: فيما جاء أنه أول من يجوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده عليه السلام
- ٤٦٨ ... الباب الحادي عشر: فيما جاء أنه أول من يستفتح باب الجنة وأنه أول من يدخلها
- ٤٦٩ الباب الثاني عشر: فيما جاء أن جنة عدن مسكنه وعلو منزلته في الجنة

فَهَارِيسِي

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ
فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
المتوفى سنة ٩٤٦ هـ

جَمَعَ وَتَرْتِيبَ
خالد عبد الفتاح شبيل أبو سليمان

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٢٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين* إياك نعبد وإياك نستعين* اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم* غير المغضوب عليهم ولا الضالين* آمين

أما بعد؛ فإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ونبيه وصفيه وخليته وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين، اللهم اجعلنا منهم - آمين آمين آمين.

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن وخير الأمور عوازمها وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً وأعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما قر في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كي من النار، والشعر من مزامير إبليس والخمر جماع الإثم والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن أمه وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر بأخوة وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر وأكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل على الله يكذب ومن يغفر يغفر له ومن يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يغضب الله يعذبه الله. اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي، أستغفر الله لي ولكم.

وبعد؛ فقد قمت بعملية في هذا الكتاب (فهرسته) راجياً من الله الثواب والأجر والنفع به. وبيانها:

- ١ - فهرست أطراف الحديث والأثر.
- ٢ - فهرست الشعر - مرتباً على القافية.
- ٣ - فهرست قبائل وعشائر العرب.
- ٤ - فهرست الأماكن والمدن وما شابهها.
- ٥ - فهرست عام للأعلام.

وأخيراً أقول الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

جمع وترتيب

خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان
القاهرة

في الخامس عشر من رجب سنة
ألف وأربعمائة وخمس عشرة
من هجرة سيد المرسلين

فهرست أطراف الحديث والآثار

حرف الألف

٤٦٨/١٢	أنس	آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
٤٥٢/١٢	أبو هريرة	أخذ بقائمة من قوائم العرش
١٣٠/٨	ابن أبي شيبه	آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ المغرب بـ [التين والزيتون]
		آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ المغرب فقرأ في الركعة
١٣١/٨	عبد الله بن الحارث	الأولى سبح اسم ربك الأعلى
١٩٥/٨	أنس	آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد
١٧٧/٨	أنس	آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد
٤٠٩/١٠	عائشة	آخر طعام أكله رسول الله ﷺ كان فيه بصل
٢١٢/٧	عائشة	آخر طعام أكله رسول الله ﷺ كان فيه بصل
٣٦٣/٣	ابن عمر	أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه
٣٦٤/٣	ابن إسحاق	أخى رسول الله ﷺ بين علي بن أبي طالب وبين نفسه
٣٦٣/٣	زيد بن حارثة	أن رسول الله ﷺ أخى بيني وبين حمزة بن عبد المطلب
٢٨٢/٩	أبو هريرة	أكل تمر خبير هكذا؟
٣١/٧	ابن عمر	أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
٣٧/٧	عائشة	أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
٣٨/٧	عائشة	أكل كما يأكل العبد، وأنا جالس
٢٤١/٩	ابن عمر	أمرك بالوالدين خيراً
٣٢٧/٦	عبد الله بن مسعود	أمنت بالله ورسله ولو كنت قاتلاً رسلاً لقتلتكما
٤١٩/١٢	جابر	أمين
٢٠٦/١٠	زيد بن ثابت	أمين
١٢٠/٨	وائل بن حجر	أمين
١٢١		
٥٠٢		

١٢٠/٨	أبو هريرة	أمين
١٢١ و		
٤١٩/١٢	أبو هريرة	أمين
٤١٨/١٢	أبو هريرة	أمين أمين أمين
٤١٨/١٢	-	أمين وبعد
٣٨٢/١٢	-	أنس ما يكون الميت في قبره إذا زارته من كان يحبه في دار الدنيا
١٧١/٧	أبو هريرة	آه لعق الأصابع بركة
٣٠/٥	-	آيون تائبون إن شاء الله تعالى لربنا حامدون
٤٢٤/٧	كعب بن مالك	آيون تائبون عابدون لربنا حامدون
٤٢٤/٧	سمرة بن جندب	آيون، لربنا حامدون، لربنا عابدون
٤٤٨/١١	أنس	آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار
١٩١/١	ابن عباس	آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من زمزم
٤٩٦/٩	يعلى بن مرة	أئت تلك الأشياءتين
		أئت تلك الأشياءتين فقل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن
١٢/٨	مرة بن وهب	تجتمعا
١٧٧/٧	ابن عمر	اتقدموا ولو بالماء
٣٥٥/١٠	-	اتزروا كما رأيت الملائكة تأتزرن عند ربها إلى أنصاف سوقها
٣٧/٧	ابنة خباب	اتني بأعظم إناء لك
١٥٣/٦	أسماء بنت عميس	اتني ببني جعفر
٢٤٧/١٢	عائشة	اتني بكتف أو لوح أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه
٢٧/١٠	-	اتني به
٤٠٩/١٠	عمران بن حصين	اتته فاطلبه منه
٢٢١/٤	عمر بن الخطاب	اتته فانظر ما شأنه
٢٤٧/١٢	سعید بن جبیر	اتنوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً
٢٤٨/١٢	ابن عباس	اتنوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تختلفون بعدي
١٠٨/٧	يزيد بن الأسود	اتنوني بهذين الرجلين
١٥٦/١	-	اتنوها وعليكم السكينة
٩٤/١٠	ابن عمر	اتذن له وبشره بالجنة
١٤٧ و		
١١٥/٧	خوات بن جبیر	أبا عبد الله ما يجلسك إليهن؟
٨/١٠	سالم بن أبي الجعد	ابتغيا لي سقاء

١٩٤/٩	أبو هريرة	ابدأ بمن تعول
٢٦١/٦	-	ابدأوا بالأحسين قبل القيسيين
٢٣٩/٧	ابن عباس	ابدؤوا بالكبرى أو قال بالأكابر
٣٦٠/١٠	عمارة بن عزية	أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف
٢٥٧/٩	عائشة	ابدلا يوماً مكانه
٨٣/٨	أبو ذر	أبرد
٨٢/٨	المغيرة بن شعبة	أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم
١٦٨/٧	أنس	أبردوا بالطعام الحار، فإن الطعام الحار لا بركة فيه
١٦١/١٢	أبو بشير الأنصاري	أبردوها بالماء فإنها من فيح جهنم
٢٣/١٠	البراء بن عبد الله	ابسط رجلك
٢٥/١٠	أبو هريرة	ابسط رداءك
٢٦ و		
٣٦٠/٩	سعيد بن جهمان	ابسط رداءك فبسطه، فحطوا فيه متاعهم، ثم حملوه علي
١١٦/٧	سفينة	ابسط كساءك
١١٧ و		
٤٠١/٥	أبو موسى الأشعري	أبشر
٣٥٢/٨	أبو هريرة	أبشر إن الله تعالى يقول ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا
١١٦/١٢	أبو هريرة	أبشر إن الله تعالى يقول ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا
٤٧٧/٥	معاذ	أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك
١٥٢/١٠	إسماعيل بن عبد الرحمن	أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية
٣٥/٤	حبان بن واسع	أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه
٣٧/٤	ابن عباس وحكيم	أبشر يا أبا بكر هذا جبريل متعمم بعمامة صفراء
٩٠/٧	أبو عامر	أبشر يا بلال، فقد جاءك الله تعالى بقضائك
١٧١/١٠	أبو سعيد	أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس
٣٤٥/١٠	أبو موسى	أبشروا فإن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم

٧٤/١٠	عبد الله بن حوالة	أبشروا فوالله لأنا لكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته
و ٨٢		
١٥٩/٧	عبدالله بن عمرو عمر	أبشروا، هذا ريكم قد فتح باباً من أبواب السماء
١٥٦/٩	ابن عمر	أبشروا يا معشر المسلمين أبشروا هذا ريكم
١١٥/١٢	أم العلاء	أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه
١٧٣/١٠	الحسين	أبشري يا فاطمة المهدي منك
٢٠٦/٨	عرفجة	أبصر رجلاً زمانة فسجد
٢٤٤/٢	جابر بن عبد الله	أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس
١٥٨/١١	عبد الرحمن بن جعفر	أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب
٢٥٣/٦	جعفر بن محمد بن علي	أبعث ابنها؟
٤٥٣/١٢	مولاة عبد الله	أبعث يوم القيامة بين أبي بكر وعمر ثم أذهب إلى بقيع الغرقد
٣٤٧/٦	-	ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم من عامكم هذا شيء تكرهونه
١٢٠/٥	-	أبعد ما نهيت عن القتال؟
٣٣٤/٥	-	أبعده الله فإنه كان يبغض قريشاً
١٨٥/٩	ابن عمر	أبغض الحلال إلى الله الطلاق
و ١٨٦		
٣٧٥/٦	-	ابغوني رجلاً يعشركم أعقد لكم لواء
١٢٠/٩	أبو الدرداء	ابغوني في ضعفائكم
٣٧٥/٨	جابر بن عبد الله	أبك جنون
٣٦٩/٩	أم خالد	أبلي وأخلقني، ثم أبلي وأخلقني
٦١/١١	ابن عمر وعلي	ابناني هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٢٦/٦	عروة	ابن الأشرف نزل على فلان
٣٣٥/٣	شهر بن حوشب	ابنوا لي عريشاً كعريش موسى ثمامات وخشببات
١٢٦/٧	أبو هريرة	أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟
١٢٧/٧	-	أبهذا أمرتم؟ أو لهذا خلقتهم؟
٢٥٥/١١	ابن أبي واقد	أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار فاعرفوا له قدره
٢٤٠/١١	رياح بن الحارث	أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
٢٤٠/١١	-	أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
٢٤٨/١١	أنس	أبو بكر وزير يقيم مقامي وعمر ينطق بلساني
٢٤٤/١١	أبو هريرة	أبو بكر وعمر خير أهل السموات وأهل الأرض
٢٤٤/١١	ابن عمر	أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين

- ٢٤٤/١١ حنطب أبو بكر وعمر من هذا الدين وفي لفظ مني
- ١٣٥/١١ - أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة وسيد فتیان أهل الجنة
- ١٣٥/١١ أبو حبة البدری أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي
- ١١٢/١٠ أبو هريرة أبو هريرة وعاء العلم
- ١٧٠/١١ عمرو بن العاص أبوها
- ١٢٣/٧ صهيب أتاكل التمر على عينيك وأنت رمد؟
- ١٨٢/١٢ صهيب أتاكل تمرأ وبك رمد؟
- ٢١١/١٢ صهيب أتاكل من التمر وبك رمد؟
- ٢٧٩/٩ البراء أتاك الله تعالى منها من غير مسألة ولا إشراق نفس
- ٥٦/١٠ أم سلمة أتاكم اليوم سائل فرددتموه
- ٢٧٤/٦ جبير بن مطعم أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب وهم خيار من في الأرض
- ٢٧٤/٦ أبو هريرة أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً
- ٣٣٠/١٠ - أتانا الجرب
- ٣٣/٨ عبد الله بن زيد أتانا ﷺ فأخرجنا ماء في ثور من صفر
- ٢٠٥/٧ عبد الله بن بسر أتانا ﷺ فألقت له أمني قطيفة فجلس عليها
- ٣١٥/٧ قيس بن سعد أتانا رسول الله ﷺ فوضعنا له غسلاً فاغتسل
- ٤٢٦/١٢ أنس أتاني جبريل أنفاً فقال بشر أمتك أنه من صلى عليك صلاة كتب له بها عشر درجات
- ٣٠٤/٣ - أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة
- ٥/١٠ - أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأرسلت الحمى بالمدينة
- ٣٣٢/١٠ أبو عسيب أتاني جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة
- ٤٢٥/١٢ أنس أتاني جبريل ببشارة من ربي قال أن الله عز وجل بعثني إليك أبشرك
- ٤٥٠/١٠ صفوان بن سليم أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلاً
- ٧٤/٩ أبو هريرة أتاني جبريل بقدر يقال له الكفيت فأكلت منها أكلة
- ١٥٤/١٠ أم الفضل بنت الحارث أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا (يعني الحسين)
- ٩٠/١١ محمد بن عمر أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات
- ٢٥٦/١١ أبو هريرة أتاني جبريل فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي
- ٤٥٨/٨ السائب بن خلاد أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية
- ٤٥٩ و

- أثاني جبريل فبشرني أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل
الجنة
٦٠/١١ حذيفة
- أثاني جبريل فقال: أقرىء عمر السلام
٢٦٦/١١ أنس
- أثاني جبريل فقال: أقرىء عمر السلام وقل له إن رضاه حكم
٢٦٦/١١ ابن عباس
- أثاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم
٣٦/١١ أبو هريرة
- أثاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم
٣٦/١١ عائشة
- أثاني جبريل فقال: إن الله عز وجل زوجك بابنة أبي بكر
١٦٥/١١ عمر
- أثاني جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها
إناء فيه طعام
١٤٨/٧ أبو هريرة
- أثاني جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة ومعها إناء فيه
طعام
١٥٧/١١ أبو هريرة
- أثاني جبريل فقال: يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبا
بكر
٢٥٢/١١ ابن عمر
- أثاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فطقت شرق الأرض
٢٣٦/١ محمد بن علي
- أثاني جبريل فقال: يا محمد إن الله يقول لك من صلى عليك
صليت عليه أنا وملائكتي
٤٢٦/١٢ أنس
- أثاني جبريل فقال: يا محمد إن الله يقول لولاك ما خلقت
الجنة
٧٥/١ ابن عباس
- أثاني جبريل فقال: يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة
٤٢٦/١٢ أنس
- أثاني جبريل فقلت من يهاجر معي؟
٢٥٢/١١ علي
- أثاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء
٧/١٠ أنس
- أثاني ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة أحسبه قال في المنام
١٥٦/٩ ثوبان
- أثاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة
جوفية
٦٣/٢ يونس بن ميسرة
- أثاني ملك فسلم عليّ نزل من السماء نزلة لم ينزل قبلها
٦٠/١١ حذيفة
- أثاني ملك فقال: أنت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة
٤٩٧/١ أبو إسحاق الحربي
- أثاني رسول الله رسول الله ﷺ وأنا مريض في أناس من
الأنصار يعودوني
٣٤٩/٨ عبادة بن الصامت
- اتبعت رسول الله ﷺ وقد خرج لحاجته وكان لا يلتفت
١٧/٨ أبو هريرة
- اتبعتني بالإداوة
١٩٣/٨ جابر بن صخر
- اتبعتوني؟
١٣٩/٢ ابن الجوزي

- ١١٢/٧ جابر أتبيعني جملك؟
 ٢١٠/١٠ ابن عمر أتبغضينه؟
 أنت بابت لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه
 ٢٢/٨ أم قيس بنت محصن ﷺ في حجره
 أنت الصباء الشمال ليلة الأحزاب فقالت مررت حتى تنصري
 ٣١٦/١٠ ابن عباس رسول الله ﷺ
 ١٤٩/١٠ حذيفة أتتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها
 أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي
 ١٤٣/١٠ حذيفة كافراً
 أنتني الدنيا خضرة حلوة، ورفعت إلي رأسها
 ٧٦/٧ عطاء بن يسار أتجبه
 ١٤٩/١٠ قيس أتجبه لأمك؟
 ٨/٧ أبو أمامة أتحبون أن أستظل بينكم بظل من نار يوم القيامة
 ٨١/٧ ابن حازم الأنصاري أتحب ذلك؟
 ٤٤٨/٥ عاصم بن عمر أتحيين ذلك؟
 ٣٧٩/١ أم حبيبة - أتحيين؟
 ٢٧٤/٣ -
 ٣١٣/١٠ أبو هريرة اتخذ الله إبراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً
 ٣٢٤/٧ الطبراني اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ثلاثة أيام
 ٣٢٦/٧ ابن عمر اتخذ خاتماً من فضة فضه منه، وكان يلبسه في خنصره اليسرى
 ٣٢٨ و
 ٣٣١ و
 ٣٣٢/٧ أنس اتخذ خاتماً فضة نقش فيه محمد رسول الله
 ٣٣٠/٧ ابن عمر اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله
 اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فكان في يده ثم كان في يد
 ٣٣١/٧ عمر أبي بكر
 ٣٣٣/٧ أنس أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ورق له فص حبشي
 اتخذني غنماً يا أم هانئ، فإنها تروح، وتغدو بخير
 ٤١١/٧ أم هانئ أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟
 ٣١٤/٩ أبو ذر أتدرون أين تذهب هذه الشمس إن هذه تجري إلى مستقرها
 ١٩٢/١٠ أبو ذر أتدرون ما أخبارها؟
 ٢٣٨/٩ أبو هريرة أتدرون ما الكوثر؟
 ٤٦٥/١٢ أنس

٢٤٩/٧	عائشة	أتدرون ما حديث خرافة؟
١٥٢/١١	عائشة	أتدرون ما خرافة؟
٤٢/٥	زيد بن خالد	أتدرون ماذا قال ربكم؟
١٧٧/٥	جابر	أتدرون ما قال هذا الجمل؟
٥١٤/٩	جابر	أتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على سيده
٥١٣/٩	يعلى بن مرة	أتدرون ما يقول البعير؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره
٥١٤ و		
١٢٢/٧	أنس	أتدرون مم ضحكت؟
٧١/٦	أبو هريرة	أتدرون من أخذتم؟
٢٨٦/٩	عبد الله بن مسعود	أتدري أي الصدقة أفضل
٣٣٣/٣	سليمان	أتدري ما يوم الجمعة هو اليوم الذي جمع فيه أبوكم آدم
٤٤/١٢	سليمان	أتدري ما يوم الجمعة؟
١٥٣/١٠	علي	أتدري من أشقى الآخرين
٤٦٧/٥	ابن إسحاق ومحمد	أتدري يا أبا يحيى أتدري ما أراد بي المنافقون وما هوأ به
	ابن عمر	
١٥٢/١١	عائشة	أتدريين
١٥٣/١١	أنس	أتدريين ما خرافة؟
١٨٩/٩	ابن عمر	أتدريين عليه حديثه
٤٦/٩	عقبة بن عامر	أترضى أن أزوجك فلانة؟
٤٦/٩	عقبة بن عامر	أترضين أن أزوجك فلاناً؟
١٧٣/١١	عائشة	أترضين بأبيك بيني وبينك؟
٩٣/١٠	ابن مسعود	اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم
١٩٠/١٠	عبد الله بن عمرو	اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة
١٢٥/٥	جابر	أترونة خمسة أذرع؟
١٥/١٠	ضمرة	أتريد أن أدعو الله تعالى أن ينشره لك أو تصبر
١٩٠/١١	أم سلمة	أتريدين أن تدخلني الشيطان بيتاً أخرجه الله منه
٢٣٢/١٢	وائلة بن الأسقع	أتزعمون أني من آخركم وفاة
٤٠٤/٣	جابر بن عبد الله	أتسلم إن أخبرتك بأسمائها
٣٥٢/٨	أنس	أتشتهي شيئاً؟
١١٥/١٢	ابن عباس	أتشتهي شيئاً؟
١٧٥/١١	عائشة	أتشتهين تنظرين؟

٣٩/١٠	أبو سعيد	أشرب الدم
١٩٦/٩	عائشة	أشفع في حد من حدود الله
٣٨٩/٦	رجل من عنس	أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله
١٢٢/٩	معير السعدي	أشهدان أني رسول الله
١٢٣		
١٢٣/٩	أبو وائل	أشهدان أني رسول الله
٢٢١/٦	-	أتعجبون من هذا؟
١٧٩/٥	جابر	أتعجبون من هذا الطائر؟
٢٩٨/٧	أنس	أتعجبون من هذه؟
٣٩٦/٨	ابن عمر	اتعطين زكاة هذا؟
٩٦/٢	أنس	اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها
٢٠١/١١	أنس	اتق الله وأمسك عليك زوجك
٤٣٦/٢	عروة	أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
٣٧٥/٦	أبو هريرة	اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئاً
١٧١/١٢	أبو هريرة	اتقوا المجدوم كما يتقى الأسد
١٢٢/١٢	ابن عباس	اتقوا بيتاً يقال له الحمام
١٧١/١٢	عبد الله بن جعفر	اتقوا صاحب الجذام كما يتقى السبع إذا هبط وادياً
٢٦٦/١١	علي	اتقوا غضب عمر فإن الله يغضب إذا غضب
١٢٥/١٢	أبو سعيد وأبو أمامة	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل
٢٣١/٩	أبو ثعلبة الخشني	اتقوها غسلًا واطبخوا فيها
٢٥٩/٥	عائشة	أتكلمني؟
٢٥٦/١١	أبو الدرداء	أتمشي أمام أبي بكر ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين
٢٥٦/١١	أبو الدرداء	أتمشي أمام من هو خير منك؟
٢٥٦/١١	أبو الدرداء	أتمشي أمام من هو خير منك ألم تعلم أن الشمس لم تشرق على أحد
٢٥٨/٩	أم أسحاق	أتمي صومك، فإنما هو رزق ساقه الله إليك
٤٤/٤	ابن عباس	أتوا أي الملائكة مسومين فسوم النبي ﷺ وأصحابه
٢٤٦/٧	سهل بن سعد	أتى أبو أسيد الساعدي فدعا رسول الله ﷺ في عرسه
		أن رسول الله ﷺ أتى بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل
١٠٣/٣	حذيفة	حتى انتهيا إلى بيت المقدس
١٠٤		
١٧٤/٧	أنس	أتى بتمر عتيق، فجعل يفتشه بإصبعه يخرج السوس منه

- ٢٠٥/٧ أنس أتى رسول الله ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السوس منه
- ١٦٥/٧ أنس أتى رسول الله ﷺ بتمر فأرأته يأكل متكئاً
- ١٦٥/٧ أنس أتى رسول الله ﷺ بتمر هدية فجعل يقسمه وهو محتفز يأكل منه أكلاً ذريعاً
- ٤٥٣/٥ ابن عمر أتى رسول الله ﷺ بجبنة في تبوك فدعا بالسكين فسمى وقطع
- ١٩٧/٧ ابن عمر أتى رسول الله ﷺ بجبنة في تبوك من عمل النصارى
- ٤٢/١٠ وائل بن حجر أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء زمزم فشرب ثم توضأ ثم مجه
- ٣٠/٢ وائل بن حجر أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر
- ٢٠٨/٩ أبو سعيد أن رسول الله ﷺ أتى برجل في شراب فضربه بنعلين أربعين
- ٣٧٥/٨ جابر بن سمرة أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه
- ٢٠٩/٩ البخاري أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدة نحو أربعين
- ٢٠٨/٩ عائشة أن رسول الله ﷺ أتى برجل يسرق الصبيان
- ٢٠٦/٧ ابن عباس أن النبي ﷺ أتى برمان يوم عرفة فأكل
- ١٩٩/٩ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ أتى بسارق سرق شملة
- ٣٤/٩ عمرو بن ثعلبة أتى بشيء فقسمه فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبلغه
- ٣٠٥/٨ أم هانئ أتى بعدما ارتفع النهار يوم الفتح فأتى بثوب فستر عليه فاغتسل
- ١٥٧/٣ - أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب
- ١٥٨ و
- ٢٢/٨ أم كرز الخزاعية أتى ﷺ بغلام فبال عليه فأمر به فنضح
- ٢٣ و
- ٣٥٤/٧ أبو رفاعة العدوي أتى رسول الله ﷺ بكرسي خلت قوائمه حديداً
- ١٨٦/٧ أبو هريرة أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها
- ٢١٥ و
- ٢٢٧/٧ ابن زبالة أتى رسول الله ﷺ بني خطمة، فصلى في بيت العجوز
- ٥٥/٩ ابن عمر أتى بيت فاطمة فوجد على بابها ستراً موشياً
- ٢٢٣/٧ محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ أتى بئر أهاب بالحرّة وهي يومئذ لسعد بن عثمان
- ٢٢٤ و

إن رسول الله ﷺ أتى بثر بضاعة فتوضأ في الدلو، وردة في
البر

٢٢٥/٧

١٤٨/١٢

١٤/٨

٤٠٥/٨

١٤٦/٧

١٩٨/٩

٧٣/١٢

٣٨٣/٤

٤٥٩/٩

٣٦٦/٧

٣٧٥/٧

٤١٧/٨

٤١٨ و

٣٩٣/٨

١٢٤/٩

١٤٣/٨

٢٥١/٩

٤٩٩/٨

٤١/١٠

٧٤/٢

٣٤٣/٧

٣٧/٩

٣٤٩/٦

١٥٢/٧

٥١/٩

٣١٠/٧

ابن عباس

المغيرة بن شعبة

أنس

أنس

ابن عباس

جابر

جابر بن عبد الله

أنس

عوف بن مالك

ابن عباس

بلال

جمرة

فيروز الديلمي

ابن عباس

فاطمة بنت قيس

حذيفة

أبو عقيل الديلمي

شداد

أبو رمثة

أوفى بن موله

زياد بن الحارث

حنظلة بن خذيم

جابر

كليب

أتى رسول الله ﷺ رجل به جرح يستأذن في بطنه فأذن له

أتى سباطة بني فلان وفي رواية سباطة قوم فبال قائماً

أتى رسول الله ﷺ سائل فأمر له بتمر

أتى رسول الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلم عليهم

أتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناساً فأمر بها عمر

أن ترجم

أتى النبي ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما دفن فأخرجه

أن رسول الله ﷺ أتى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء

أتى رسول الله ﷺ منزلنا فسقيناه من بئر كانت لنا في دارنا

أتى النبي ﷺ ويده عصا فرأى أقناء معلقة فطعن في قنوت منها

أتى رسول الله ﷺ وقد حمل قثماً بين يديه والفضل خلفه

أتيت رسول الله ﷺ أأذنه بالصلاة وهو يريد الصيام فشرب

أتيت رسول الله ﷺ بإبل الصدقة فمسح برأسه ودعا لي بخير

أتيت رسول الله ﷺ برأس أسود العنسي

أتيت رسول الله ﷺ بذئ الحليفة فرأيت بياض إبطيه

أتيت النبي ﷺ بطوق فيه سبعون مثقالاً من ذهب

أتيت رسول الله ﷺ ذات ليلة لأصلي بصلاته فافتتح الصلاة

أتيت رسول الله ﷺ فأمنت به وصدقت وسقاني رسول الله ﷺ

ﷺ

أتيت رسول الله ﷺ فأخذت بيده فإذا هي ألين من الحرير

أتيت رسول الله ﷺ فإذا هو قد علاه الشيب وقد غيره بالحناء

أتيت رسول الله ﷺ فأقطعني العميم، وشرط عليّ ابن السبيل

أول ريان

أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت أنه قد بعث

جيشاً إلى قومي

أتيت رسول الله ﷺ فرأيتَه جالساً متربعا

أتيت النبي ﷺ فعرفت في وجهه الجوع، فأتيت غلاماً لي

أتيت رسول الله ﷺ فوجدتهم يصلون في البرانس والأكسية

- أتيت النبي ﷺ في ركب الحمي فصلى بنا صلاة الصبح
 ٨٢/٨ حرملة العنبري
- أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين
 ٩٩/٩ أبو موسى الأشعري
- أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة فبايعناه
 ٢٩٥/٧ مرة
- أتيت رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر، فاشتري من رجل
 ٦/٩ أبو صفوان مالك بن
 عميرة
- أتيت رسول الله ﷺ مع موالي فأسلمت فمسح رسول الله ﷺ
 ٣٣/١٠ مدلولك أبي سفيان
 يده على رأسي
- أتيت النبي ﷺ من اليمامة فعرض علينا الإسلام فأسلمنا
 ١٢٤/٨ زرعة بن خليفة
- أتيت رسول الله ﷺ وأنا متخلق بخلوق
 ٧٠/٧ سواد بن عمرو
- أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله هذه
 ٢١/١٠ شرحبيل الجحفي
 السلعة قد آذنتني
- أتيت رسول الله ﷺ ورجلاي معوجتان لا تمسان الأرض
 ٢١٣/١٠ لقيط بن أرقطاة
- أتيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه
 ٢٤٢/٧ النسائي
 الشيب
- أتيت رسول الله ﷺ ومعني ابني
 ١٠٨/٧ أبو رمثة
- أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه وإذا هو محتب
 ٣٠٥/٧ سليم بن جابر
- أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد وفيه قام بي حتى
 ٣٥٧/٧ عدي بن حاتم
 أتى داره
- أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد متكئ على رداء له أحمر
 ٣٠٥/٧ صفوان بن عسال
- أتيت رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة متوسداً برداء له
 ٣٠٤/٧ أبو ذر الغفاري
- ٣٠٥ و
- أتيت رسول الله ﷺ وهو في قبة له حمراء وعليه ملة حمراء
 ٣١٤/٧ أبو جحيفة
- أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
 ٣٠٥/٧ خباب
- أتيت رسول الله ﷺ وهو محتب بشملة قد وقع هديها على قدميه
 ٣٠٦/٧ جابر بن سليم
- أتيت رسول الله ﷺ وهو محتب في بردة فإن هديها لعل
 ١٥٢/٧ سليم بن جابر
 قدميه
- أتيت رسول الله ﷺ وهو محتب في بردة له إن هديها على قدميه
 ٣٠٥/٧ سليم بن جابر
- أتيت رسول الله ﷺ وهو يخطب فقلت لرجل غريب يسأل عن
 ٩٦/٨ أبو رفاعة
 دينه
- أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزواً لنا ورجل من قومي
 ١٢١/٩ خبيب بن يساف

- أتيت رسول الله ﷺ وهو يستن بسواك بيده يقول «أع أع» أبو موسى ٢٩/٨
- أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس أنس ٦٨/٣
- أتيت حذاء بالمدينة فقلت : أخذ نعلي فقال : إن شئت حذوتها هكذا ابن عون ٣١٨/٧
- أتيت وأنا في أهلي فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدري أنس ٦٢/٢
- أتينا رسول الله ﷺ فشكونا إليه الروض فلم يشكنا خباب بن الأرت ٧٧/٨
- أتينا رسول الله ﷺ وهو بعرفة فجاءه ناس عبد الرحمن بن يعمر ٣٨٠/٧
- أتينا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عدي بن حاتم ٣٧١/٩
- أتينا رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة خباب ١٥٣/٧
- أتينا رسول الله ﷺ وهو يصلي فأشار إلينا بيده أن اجلسوا فجلسنا بريدة ١٨٤/٨
- أثبت عثمان ٢٤٩/١١
- أثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان سهل بن سعد ٩٤/١٠ و ١٤٧
- أثبت ، عليك نبي وصديق وشهيدان أنس ٥٠٦/٩
- أثم أخي أسماء بنت عميس ٤٣/١١
- أجاز شهادة القابلة حذيفة ٢١٨/٩
- أن رسول الله ﷺ أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان طاوس ٤١٣/٨
- أجاز شهادة رجل وامرأتين في النكاح عمر بن الخطاب ٢١٨/٩
- أجاز شهادة رجل وامرأتين من أهل الكتاب لبعضهم من بعض جابر ٢١٨/٩
- أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً علي بن أبي طالب ٢٦٣/١٢
- أجدني أم غسيل رجل من مزينة ١٤٦/١٠ و ٩٤
- أجر رسول الله ﷺ نفسه من خديجة بنت خويلد سفرتين إلى جرش كل سفره جابر ١٣/٩
- أجران أجر السر ، وأجر العلانية أبو هريرة ٢٢٨/٩ و ٢٢٩
- أجرى رسول الله ﷺ ما ضمير من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع ابن عمر ٣٩٣/٧
- أجزروهم جزراً أنس ٣٣٢/٥
- سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١/ ٢٠

١٦٨/٩	عائشة	اجعل بيني وبينك أباك
١٦٨/٩	عائشة	اجعل بيني وبينك عمراً
٣٨/١١	علي	اجعل عامة الصداق في الطيب
٤٢٧/٧	حسن بن خارجة	اجعل لك عشرين صاعاً من تمر، على أن تدل أصحابي على طريق خيبر
٣٥٠/٦	زياد بن الحارث	اجعله في إناء ثم اتنتني به
٣٨/١١	علاء بن أحر	اجعلوا ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب
٤٩٩/١٢	جابر	اجعلوني في أول الدعاء ووسطه وآخره
٢١٩/٧	ابن عباس	أجل
٦٦/٧	عائشة	أتت رسول الله ﷺ ثمانية دراهم بعد أن أمسى
و ٦٧		
٤٢٦/١٢	سهل بن سعد	أجل إنه أتاني جبريل آنفاً فقال يا محمد من صلى عليك مرة
٢٩٧/٨	-	أجل إنها صلاة رغبة ورهبة سألت ربي فيها ثلاث خصال
٣٢٠/٩	أبو سعيد	أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم
٢٣٨/١٢	عبد الله بن مسعود	أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم
٤٠٤/٥	أبو سعيد	أجل فكيف رأيت؟
٤٤٨/١	عبد الله بن عمرو	أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
٢٧٨/٩	-	أجل، والحمد لله
١٢٩/١٠	أبو الدرداء	أجل ولست منهم
٤٥١/١٠	ابن عمر	أجل ولكني لست كأحد منكم
١٤٠/٦	-	اجلس
٢٣٦/٥	علي	اجلس
٤٩/٩	ابن مسعود	اجلس
٣٦٢/٩	سهل بن سعد	اجلس أبا تراب
و ٣٦٣		
٣٨٨/٩	عدي بن حاتم	اجلس عليها
٣١٦/٧	ابن عمر	اجلس فإني أرى عليك ثياب من يعقل
٢٢٠/٨	عبد الله بن بشير	اجلس فقد أذيت وأنتيت
٢٢٠/٨	جابر بن عبد الله	اجلس فقد أذيت وأنتيت
٣٣٦/١١	عصمة بن مالك	اجلس في بيتك
٣٦٢/٩	يوسف بن عبد الله	أجلستني رسول الله ﷺ في حجره ومسح على رأسي وسماني يوسفأ

٩١/٢	عائشة	اجلسوا
٤٣٣/٦	ابن مسعود	اجلسوا
٢٢٠/٨	جابر	اجلسوا
٢٢٢/١١	ابن أسيد	اجلسوا ها هنا ودخل هو فأتى بالجونية
٢٥٧/١٢	حذيفة	أجلسوني
٢٩٩/٩	المسور بن مخرمة	أجلهن أن يضعن حملهن
٢٥٥/١٢	الفضل	اجمع لي يا أبا بكر الأربعة الذين سبقوا الناس إلى هذا الدين
٧١/٦	ابن إسحاق	اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه
٨١/٧	خيثمة	اجمعوها لي في الآخرة
٧٦ و ٨٢		
٤٨٧/١	ابن عمر	أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن
٢٥٥/١١	أنس	أحب الناس إليّ عائشة ومن الرجال أبوها
٤٤/١١	أسامة بن زيد	أحب أهل بيتي إلي فاطمة
٩٦/٢	علي	أحب حبيبك هوناً ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما
٢٣٠/١	ابن عباس	أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي
٨/١١	ابن عباس	أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله تعالى
٣٠٠/٨	زيد بن ثابت	احتجز حجيزة بخصفة أو حصير في المسجد في رمضان
١٥٤/١٢	ابن عباس	احتجم رسول الله ﷺ بالقاحة وهو صائم وأعطى أجره
١٤٣/١٢	عبد الله بن بحينة	أن رسول الله ﷺ احتجم بلحي جمل من طريق مكة
١٥٠/١٢	أنس	احتجم رسول الله ﷺ على الأخدعين اثنتين والكاهل واحدة
٢٠٣/١٢	جابر	أن النبي ﷺ احتجم على ورکه من وثء كان به
		احتجم رسول الله ﷺ فصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل
٤٨/٩	أنس	عاجمه
١٥٠/١٢	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ احتجم في الأخدعين وبين الكتفين
٩٧/٨	زيد بن ثابت	احتجم في المسجد
١٥٤/١٢	زيد بن ثابت	أن رسول الله ﷺ احتجم في المسجد
١٤٢/١٢	ابن عباس	احتجم رسول الله ﷺ في رأسه من أذى كان به
١٤٢/١٢	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ احتجم في رأسه وهو محرم من وجع كان به
١٥١/١٢	جبير بن نفير	أن رسول الله ﷺ احتجم في وسط رأسه
١٥٠/١٢	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ احتجم في وسط رأسه وسماه المنقذ
١٥١/١٢	عبد الله بن عمر	احتجم رسول الله ﷺ في وسط رأسه وكان يسميه منقذاً
٤٢٠/٨	أنس	احتجم رسول الله ﷺ لسبع عشرة خلت من رمضان

- ١٤٣/١٢ أنس أن النبي ﷺ احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم
- ١٤٥/١٢ ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجرته وأسقط
- ٤٢٠/٨ عائشة أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم
- ١٥٤/١٢ أبو العباس أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم فغشي عليه يومئذ فلذلك كرهت الحجامة للصائم
- ١٥٤/١٢ ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم وهو صائم محرم
- ٤٢٠/٨ ابن عباس احتجم رسول الله ﷺ وهو صائم محرم فغشي عليه
- ١٥١/١٢ أنس أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به
- ٢٠٣ و احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم في وسط رأسه من شقيقة كانت به
- ١٤٢/١٢ ابن عباس احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم من وجع وجده في رأسه
- ١٥٠/١٢ - أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم
- ٤٢٠/٨ ابن عباس احتجموا لخمسة عشرة أو لستة عشرة أو إحدى وعشرين
- ١٥٣/١٢ ابن عباس احتجموا لا يتبين بكم الدم فيقتلكم
- ١٤٩/١٢ ابن عباس احتذى رسول الله ﷺ المخصوف
- ٣١٩/٧ أنس احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع
- ١٠١/٧ ابن عباس احتفظ بالركوة والإداوة
- ٤٦٤/٥ أبو قتادة احتكار الطعام بمكة لإحد
- ٣٣٣/٩ يعلى بن أمية أحجج عنه ألا ترى أنه لو كان عليك دين فقضيته عنه
- ٢٦٥/٩ ابن عباس أحد ركن من أركان الجنة
- ٢٤٣/٤ سهل بن سعد أحد على باب من أبواب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره
- ٢٤٣/٤ - أحد على نزع من نزع الجنة
- ٢٤٣/٤ أبو ليلي أحذركم المسيح وأندركموة وكل نبي قد حذر قومه
- ١٧٥/١٠ أسماء بنت يزيد أحذركم سبع فتن تقبل من المدينة وفتنة بمكة
- ١٥١/١٠ ابن مسعود أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها
- ٣٧٥/٨ عمران بن حصين أحسن إليها فإذا وضعت فجيء بها
- ٢٠٣/٩ عمران بن حصين أحسن علفه ولا تشق عليه في العمل
- ٥١٤/٩ عبد الله بن أبي أوفى أحسنن إليك
- ١١/٧ أنس أحستتم
- ٤٤٩/٥ المغيرة بن شعبه

١٩٤/٨	المغيرة بن شعبة	أحسنتم وأصبتم
٢٠٥/١٠	سليمان بن صرد	أحسنتما
٣٨٩/٧	أبو قتادة	أحسنها الأدهم الأقرح الأرثم المحجل ثلاثاً
٩٣/٦	عبد الله بن عمر	أحسنهم خلقاً
١٣/٥	-	أحسنوا إسمارهم وقيلوهم واسقوهم
٢٥٩/١٢	جابر	أحسنوا الظن بالله
٤١١/٧	أبو هريرة	أحسنوا إلى المعز، وأميطوا عنها الأذى فإنها من دواب الجنة
٢٤٤/١١	ابن عمر	أحشر أنا وأبو بكر وعمر يوم القيامة هكذا
و ٢٤٥		
٢٤٥/١١	ابن عمر	أحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر حتى أقف بين الحرمين
٤١٨/١٢	كعب بن عجرة	احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال أمين
		احفروا واعمقوا ووسعوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر
٢٢٥/٤	هشام بن عامر	الواحد
		احفروا وأوسعوا القبر وعمقوا واجعلوا الرجلين والثلاثة في
٣٨٧/٨	هشام بن عامر	القبر
٣٧٧/٨	هشام بن عامر	احفروا وأوسعوا واحسنوا
٣٨٧/٨	هشام بن عامر	احفروا وأوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر
٢٤٤/٩	معاوية بن حيدة	احفظ عليك عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك
٤٥/٨	أبو العالية	احفظ لك أن رسول الله ﷺ توضع في المسجد
٢٤٨/٩	أبو قتادة	احفظوا علينا صلواتنا
١١٠/١٠	عمر	احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
٤٥٠/١١	أنس	احفظوني في أصحابي وأصحابي
١٠٠/١١	علي	احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي
١٠٠/١١	عبد الله بن أبي بكر	احفظوني في عمي عباس فإن عم الرجل صنو أبيه
٦٨/٧	ابن عمر	أحقاً أنا أصبتك؟
و ٦٩		
١١/٥	-	احكم فيهم يا سعد
٧٩/٤	-	احلب
		احلف بالله الذي لا إله إلا هو ما له عندك شيء يعني
٩٥/٩	ابن عباس	للمدعي
٢٢٦/٨	ابن عباس	أحلوا ما أحل الله فيهما وحرموا ما حرم الله تعالى فيهما
٩٧/٧	النعمان بن بشير	احمدوا الله عز وجل فربما أتى على رسول الله ﷺ اليوم

١٢/٢	عوف بن يزيد	أحمر إلى البياض
٢٥/١٠	سفينة	أحمل فإنما أنت سفينة
٤٠٧/١١	سفينة	أحمل فإنما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير
٢٦٣/٢	عائشة	أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني
٥٥/٤	قتادة	أحياهم الله تعالى حتى اسمعهم قوله تويخاً لهم
٨٤/١٠	عوف بن مالك	أخاف عليكم ستاً إمارة السفهاء وسفك الدماء وبيع الحكم
٢٥٧/٩	عمر بن أبي سلمة	أخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك
٣٤٦/٢	ابن إسحاق	أخبركم بما سألتكم عنه غداً ولم يستثن
		أخبركم عن جيشكم هذا إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً
١٥٣/٦	أبو قتادة	أخبرني
١٧١/٦	عوف بن مالك	أخبرني أن الجن والإنس تشترك في دمي
١٥٦/١٠	رفاعة بن شداد	أخبرني أني أقتل يوم صفين
١٥١/١٠	-	أخبرني أني لا أموت بمكة فحملوها
١١٣/١٠	يزيد بن الأصم	أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة
١٣٩/١٠	حذيفة	أخبرني بهن جبريل أنفاً
٣٨٠/٣	أنس	أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض الطف
٧٣/١١	عائشة	أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق
١٥٤/١٠	أم سلمة	أخبرني جبريل أن ابني هذا يقتل بأرض العراق
٧٤/١١	وهب بن ريعة	أخبرني جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات
١٥٤/١٠	علي	أخبرني رجل من بني سليم من أهل المدينة أن رسول الله ﷺ تزوجها سنة ثلاث
١٨٥/١١	الزهري	أخبرني من أبصر نعلي رسول الله ﷺ لهما قبالاتان معقبين
٣٢٠/٧	التميمي	أخبرني من رأى رسول الله ﷺ يدعو عند أحجار الزيت
٣٣٦/٨	محمد بن إبراهيم	أخبرني من رأى رسول الله ﷺ عند أحجار يدعو هكذا
٥٠٩/٨	إبراهيم بن محمد	أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله
٤٠٥/٥	-	اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم
٣٨٣/٣	سعيد بن جبير	اختاروا من شئتم من أصحابي
١٠/٥	-	اختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدم
٣٠٨/١	أبو هريرة	اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت
٤٩٤/٩	أبو نعيم والبيهقي	اختر منهن أربعاً
١٨٥/٩	الحارث بن قيس	

- اختر منهن أربعاً وفارق سائرهن الحارث ٢٩٤/٩
- اختصم إلى رسول الله ﷺ في حريم نخلة أبو سعيد الخدري ١٧٠/٩
- اختضب بالحناء - ١٤٤/١٢
- اختضبوا بالحناء فإنه طيب الريح يسكن الدوخة أنس ١٩٠/١٢
- اختضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم أنس بن مالك ٢٠١/١٢
- اختلف به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثاني والثالث محمد بن ثابت ٣١/٢
- اختلفت يدي ويدي رسول الله ﷺ في الوضوء من إناء واحد أم حبيبة ٦/٨
- اختلفت يدي ويدي رسول الله ﷺ في إناء واحد والله أعلم خولة بنت قيس ١٧٧/٧
- اختلفت يدي ويدي رسول الله ﷺ في إناء واحد في الوضوء أم حبيبة ٤٩/٨
- اختمه في شهر عبد الله بن عمرو ٢٧٢/٩
- اختلاف أمتي رحمة - ٣٦٤/١٠
- أخذ الأذان من أذان إبراهيم عليه السلام وأذن في الناس بالحناء عبد الله بن الزبير ٣٦١/٣
- أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر وأخذها عمر من مجوس فارس السائب بن يزيد ١٣٣/٩
- أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً - ١٥٤/٦
- أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب أنس ١٥٣/٦
- ٦٤/١٠
- أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب أنس ٣٥٦/٨
- أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني عبد الرحمن بن عوف ٣٥٥/٨
- أخذ ثوبه فالتحف به ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى أبو مرة ٣٠٤/٨
- أخذ رسول الله ﷺ على طريق ملل إلى العشيرة أبو عمرو ١٧/٤
- أخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصباء فرمى بها وجوهنا فانهمزنا عياض بن الحارث ٣٢٦/٥
- أخذ من نخلك شيئاً؟ ابن عمر ٢٨٢/٩
- و ٢٨٣
- أخذ يوم العيد في طريق ثم رجع في طريق آخر ابن عمر ٣٢٤/٨
- أخذت شحمة فازدرتها فاشتكت منها سنة ثم إنني ذكرت رفاعة بن رافع ٣٠/١٠
- أخذت من أطراف شعر رسول الله ﷺ بمشقع كان معي معاوية ٤٥٧/٨
- أخذنا فألك من فيك أبو هريرة ٣٥٥/٩
- أخذني السرى على عهد رسول الله ﷺ فأتيته فشكوت ذلك إليه أم عاصم ٨٦/٢

- أخذها داء غزة عقبة بن عامر ٢١٥/١٠
- آخر ﷺ الصلاة ذات ليلة إلى شطر الليل أنس ١٦٤/٨
- آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان أبو هريرة ١٥٩/١٠
- آخر عني يا عمر عمر بن الخطاب ٢٥٠/٩
- أخرت الثالثة إلى يوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم أبي بن كعب ٤٥٩/١٢
- أخرج رجل من عنس زيد بن حراش ٣٨٩/٦
- أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالة عيسى بن طهمان ٣١٨/٧
- أخرج إلينا علي بن الحسين درع رسول الله ﷺ وكانت يمانية رقيقة الشعبي ٣٦٨/٧
- أخرج علي بن الحسين سيف رسول الله ﷺ فإذا قبضته من فضة الشعبي ٣٦٣/٧
- أخرج في هذه السرية فقد استعملتكم عليها - ٣٤/٦
- أن رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة ليلاً معتمراً محرس الكعبي ٤٤٦/٨
- أخرج ولا تحف من ذي العرش إقللاً محمد بن عمرو ٤٧٢/٩
- أخرج يا شيطان من صدر عثمان الأسلمي
- أخرج يا عدو الله أسامة بن زيد ٢٥/١٠
- أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالسلة لها لبنة من ديباج عبد الله ٢٩/١٠
- كسرواني كسرواني عبد الله ٢٩٧/٧
- أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن أبو برزة ٣٠٣/٧
- أخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله و ٣٠٤
- أخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا ابن عباس ٧/٦
- أخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله ابن عباس ١٠٨/٩
- أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب أبو عبيدة ١١٨/٩
- أخرصوا - ٢٥٩/١٢
- أخرى؟ جابر ٤٤٦/٥
- أخريه، اثنتين، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه عائشة ١٩٨/٧
- أخساً عدو الله أنا رسول الله جابر ٨٠/٧
- ٢٨/١٠

١٧٦/٥	جابر	إخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً
٤٢٥/١٢	عمر بن الخطاب	أخشيت يا عمر حين رأيتني ساجداً فتنحيت عني
٢٩٦/١١	معاذ	أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع
٢٥٢/٩	أبو سيارة	أد العشر
٩٩/٢	الزهري	أدبني ربي ونشأت في بني سعد بن بكر
٣٠٠/١٠	ابن عباس	أدخرت لنيبكم ﷺ ولم تدخر لنيبي سواه
٢٨٨/٧	أمامة بن زيد	أدخل علي أصحابي
٣٤/١١	أسامة بن زيد	أدخلت عليها
٢١٦/٥	ابن عباس	أدخلهم
٤٨٧/٩	جابر بن عبد الله	أدخلوا عشرة عشرة
٣٦٩/٤	ابن عباس	أدخلوا عشرة عشرة ولا تضاعطوا
٣٢٩/١٢	أبو عسيب	أدخلوا علي أرسالاً أرسالاً
٢٥٧/١٢	أسامة بن زيد	أدخلوا علي أصحابي
٢٦٥/٩	عائشة	أدخلي الحجر فإنه من البيت
١٩٦/٩	ابن عمر	أدراوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً
٢١٠/٥	حاطب بن أبي بلتعة	أدرك امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم
٣٤٩/٣	محمد بن هلال	أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ كانت من جريد
٦٤/١٠	عروة	أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاب إلى قريش يحذرهم
١٩٠/٨	أم سليم	أدركننا القواعد من النساء وهن يصلين مع رسول الله ﷺ
٢٦٤/٦	-	الفرائض
٤٦٧/٥	-	ادع الله لي أن يجمع كلمتنا والفتنا
٣٠٥/١١	الحسن	ادع عبد الله
١٩٥/٨	أنس	ادع عليهم
٢٦٠/١٢	أنس	أدع لي أسامة بن زيد
٣٢٠/٩	-	أدع لي أسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره إلى نحره
٢١٥/١٠	ابن عباس	أدع لي طيب بن فلان
٤٦٨/٥	-	أدع لي معاوية فقلت إنه يأكل فقال في الثالثة لا أشبع الله بطنه
٢٧/١٠	محمد بن سيرين	أدع مرة بن الربيع
٢٢٩/٦	أبو بردة	أدعوا الله تعالى أن يشفيه ويشب ويكون رجلاً صالحاً
٢٠٥/١٢	سهل بن أبي حثمة	أدعوا الناس يشربوا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا
		أدعوا عمرو بن حثمة

١١٩/١٢	رجل من الأنصار	أدعوا له طيب بني فلان
٣٧٦/٧	عرفة بن الحارث	أدعوا لي أبا الحسن
٣٨٢/٦		أدعو شريك له وأن تشهدوا الصلوات
٣١١/٦	جرير	أدعوك إلى شهادة ألا إله إلا الله وأني رسول الله
٥٨/١١	أنس	ادعي لنا ابني
١٢/١١	أبو سعيد	ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً
١٩٧/٩	أبو هريرة	ادفعوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً
١٢/١٠	أبو امامة	أدفتهم هاهنا فلاناً وفلانة
١٥٤/١٢	هارون بن رثاب	ادفنه لا يبحث عنه كلب
٢٢٥/٤	ابن عباس	ادفنوهم بدمائهم وثيابهم
١٧٧/٧	انس بن مالك	أدمان في إناء لا أكله ولا أحرمه
١٣٣/١٢	صفوان بن أمية	أدن الطعام في فيك فإنه أهنا وأمرأ
٤٦/٢	أبو يزيد عمرو بن أخطب	ادن فامسح ظهري
٢٥٩/٩	أنس بن مالك	ادن فكل
١٨٢/١٢	صهيب	ادن فكل
٢١٣/١١	أنس	ادن من حولك
٤٢٣/٦	رجل من جرم	ادن مني
٦٦/١٠	-	ادن مني
٢٠٨/١٠	أبو زيد عمرو بن أخطب	ادن مني
١٢٥/٥	علي	ادن مني
٨٧/٢	معاذ بن جبل	ادن مني
٢٦٤/١٢	محمد	ادن مني يا جبريل اذن مني يا جبريل
١٢٩/١٢	صهيب	ادن وكل
١٤/٨	حذيفة	ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبه
٤٧٦/٩	البراء	ادنوا باسم الله
٢٠٣/٤	ابن إسحاق	أذنوه مني
٢٨/١٠	يعلى بن مرة	أذنيه
١٩٥/٧	عائشة	أذنيه أما إني أصبحت وأنا صائم، وأكل منه
٢٩٥/٢	شمر بن عطية	أذنيه مني

٤٠٢/٨	عبد الله بن ثعلبة	ادوا صاعاً من بر أو قمح بين اثنين أو صاعاً من تمر
١١٧/١٢	أبو هريرة	إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني
٣٥٥/٩	بريدة	إذا أبردتكم بريداً فأبردوه حسن الوجه
٣٩٣/٨	جرير بن عبد الله	إذا أتاكم المصدق فليصدر عنكم وهو عنكم راض
٣١١/٦	البراء بن عازب	إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه
٣١٢/٦	جرير	إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه
١٥٠١٤/٩	يعلى	إذا أتتكم رسلي فأعطهم ثلاثين درعاً
١٩٦/١٠	أبو هريرة	إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا
٢٠١/١٢	أبو سعيد	إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ
٣٣٨/٧	أبو هريرة	إذا أتى أحدكم بالخلو فليأكل ولا يردها
١٧/٩	جابر	إذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقاً
١٧٦/٩	عبد الله بن مسعود	إذا اختلف المتبايعان وليس بينهما بينة
١٨٨/٩	ابن عمر	إذا ادعت المرأة طلاق زوجها
١٤٢/١٢	قتاده	إذا أدهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه فإنه يذهب الصداع
١٤٣/١٢	أنس	إذا أدهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه فإنه يذهب الصداع
٢٥١/٩	عطاء	إذا أدت زكاته فليس بكنز
١١/٨	أبو موسى	إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله
٤٤٩/١٢	ابن مسعود	إذا أراد أحدكم أن يسأل الله فليبدأ بمدحه
٤٣٣/١	-	إذا أراد الله بأمة رحمة قبض نبيها قبلها
٢٧١/١٢	أبو موسى	إذا أراد الله بأمة خيراً قبض نبيها قبلها
١٧/١٢	-	إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
٦٩/٨	ميمونة	إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها
٧٩/٩	عدي بن حاتم	إذا أرسلت الكلب وذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك
٧٩/٩	ابن عباس	إذا أرسلت كلبك فأكل الصيد فلا تأكل
٣٠٦/٩	عدي بن حاتم	إذا أرسلت كلبك المعلم، فقتل فكل
٧٨/٩	عدي بن حاتم	إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل
٧٨/٩	أبو ثعلبة الخشني	إذا أرسلت كلبك المعلم، وذكرت وسميت فكل مما أمسكه
١٩٦/١٠	أنس	إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء
١٥٥/١٢	أنس	إذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة
٢١٤/١٢	عثمان بن أبي العاص	إذا اشتكى أحدكم فليفتح يده حيث يجد ألمه

٨٢/١٢	أنس	إذا اشتكتك فضع يدك حيث تشتكي
٢١٤/١٢	أنس	إذا اشتكتك فضع يدك حيث تشتكي
١١٥/١٢	ابن عباس	إذا أشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه إياه
١٦٣/١٢	ثوبان	إذا أصاب أحدكم الحمى فإن الحمى قطعة من النار
٣٤٠/١٢	سابط	إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتك بي
٨٦/١٢	سابط	إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتك بي
٨٧/١٢	عائشة	إذا أصاب أحدكم هم أو لأواء
٨٨/١٢	-	إذا أصاب عبداً هم وكره
٢٧٣/١٢	عطاء	إذا أصابت أحدكم بمصيبة
٨٥/١٢	أم سلمة	إذا أصابت أحدكم بمصيبة
٣٥٢/٧	إبراهيم	إذا أظلى ولي عاتته بيده
٢٢٥/١٠	-	إذا فزع أحدكم في النوم
١٧٢/٧	عبد الله بن عامر	إذا أكل أكل بثلاث أصابع
١٧١/٧	ابن عباس	إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها
١٧٢		
١٧٢/٧	ابن عمر	إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
٣٢٣/١٢	علي	إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس
٤٣٣/١٢	-	إذا أنتم صليتم فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمين
٢٢٥/١٠	يحيى بن سعيد	إذا زويت على فراشك
٢٢٧/١٠	بريدة	إذا أويت إلى فراشك
٨٥/١٢	بريدة	إذا أويت إلى فراشك
٢٨١/٩	أنس	إذا بايعت فقل هاء وهاء ولا خلافة
١٧١/٩	عثمان	إذا بعث فكل وإذا ابتعت فاكتل
١٧٥/١٢	أنس بن مالك	إذا بلغ العبد أربعين سنة
٧/٨	ابن عدي	إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه شيء
٢٢٩/٩	عبد الله بن عمر	إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث
٢٣٠		
٩٠/١٠	أبو ذر	إذا بلغ بنو الحكم
٣٦٥/٩	أبو سعيد	إذا تئاب أحدكم
٦٦/٩	أنس	إذا تزوج البكر على الثيب
٨٧/١٢	أبو هريرة	إذا تقولت لكم الغيلان
٤١/٨	المستور بن شداد	إذا ترضاً يدلك

١١٢/١٢	ابن عمر	إذا جاء الرجل يعود مريضاً
٢٠٤/٧	عائشة	إذا جاء الرطب فهتيني
٤٧/٩	ابن عمر	إذا جاءكم الأكفاء فأنكحوهن
٤٧/٩	أبو حاتم المزني	إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه
١٣٥/١٢	طلق	إذا جامع أحدكم امرأته
١٣٥/١٢	أنس	إذا جامع أحدكم أهله
١٣٥/١٢	ابن عباس	إذا جامع أحدكم زوجته
٣٩٤/١٠	أبو موسى الأشعري	إذا أجمع الله الخلاق يوم القيامة
٣٥٠/٩	حسان	إذا حارب أصحابي بالسلاح
١٦٣/١٢	أنس	إذا حمَّ أحدكم فليصب عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر
٤٢/٩	جابر	إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها
٤٢/٩	علي	إذا خطب أحدكم المرأة فليسال عن شعرها
٤٢/٩	أبو حميد الساعدي	إذا خطب أحدكم المرأة
٤٣، ٤٢/٩	عائشة	إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد
٤٧/٩	أبو هريرة	إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه
٤٤٧/١٢	أبو حميد الساعدي	إذا دخل أحدكم المسجد
٤٤٨/١٢	أبو هريرة	إذا دخل أحدكم المسجد
٤٤٨/١٢	أبو هريرة	إذا دخل أحدكم المسجد
٥٢١/٨	أبو وائل	إذا دخلت المرأة على زوجها
١١٣/١٢	عمر بن الخطاب	إذا دخلت على مريض
٤٢٨/١٢	سهل بن سعد	إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد
١١١/١٢	أبو سعيد	إذا دخلت على المريض فنفسوا له في أجله
١١٠/١٢	أبو سعيد	إذا دخلت على المريض فوسعوا له في الأجل
٤٢/١١	أسماء بنت عميس	إذا دخلن عليك نساء الأنصار فأطعميهن منه
٥١/٩	جابر	إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب
١٣٨/٧	أبو سعيد الخدري	إذا دفن العبد الكافر يقول له القبر
٤٤٨/١١	ابن مسعود	إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
٢٤٩/٩	أم سلمة	إذا رأت الماء الأصفر فلتغتسل
٢٣٨/٩	خولة بنت حكيم	إذا رأت الماء فلتغتسل
٢٣٨/٩	أنس	إذا رأت ذلك فأنزلت
٢٦٠/٧	أبو هريرة	إذا رأى أحدكم رؤيا يكرها

٨٥/١٢	-	إذا رأيتم الحريق فكبروا
١٧١/١٠	ثوبان	إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان
١٢٥/١٢	أنس	إذا رأيتم الرجل أصفر من غير مرض ولا عبادة
١١٤/١٠	-	إذا رأيتم الذين يجادلون به قال أيوب ولا أعلم
١١٤/١٠	عائشة	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه
١٣٥/١٠	أبو شقرة	إذا رأيتم اللاتي
٧/٦	المزني	إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً
٣٢٠/٩	أبو ليلى	إذا رأيتم منهن شيئاً في مساكنكم
١٨/٨	جابر	إذا رأيتمني على مثل هذه الحالة فلا تسلم عليّ
٣٠٧/٩	عدي بن حاتم	إذا رميت سهمك فاذكر اسم الله عز وجل
٧٩/٩	عدي	إذا رميت الصيد بسهمك وغاب ثلاثة أيام
٢٠١/٩	عبد الله بن مالك	إذا زنت أمة أحدكم فتيبن زناها فليحدها
٢٠٢	الأوسي	
٣٦٠/٧	ثوبان	إذا سافر آخر عهد بإنسان من أهله فاطمة
٣٤٦/٧	أم سعد	إذا سافر لم تفارقه مكحلة ومرأة
١٤٢/٨	وائل بن حجر	إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه
٢٢٥/٩	أبو أمامة	إذا سرتك حسنتك وساءتلك سيئتك فأنت مؤمن
٢٠٧/٩	أبو هريرة	إذا سرق السارق فاقطعوا يده
٢٠٧/٩	أبو هريرة	إذا سرق العبد فبعه ولو بنش
١٦٨/٨	عبد الله بن الزبير	إذا سلم من صلواته
٤٤٧/١٢	أبو الدرداء	إذا سمع المؤذن
٤١٦/١٢	-	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
٤٤٦/١٢	عبد الله بن عمر	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
	بكيرة امرأة القعقاع	إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً
١٩٤/١٠	ابن أبي حدر	
	الأسلمي	
٤١٤/٧	أبو هريرة	إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله تعالى من فضله
٢٢٩/٩	ابن مسعود	إذا سمعتم يقولون قد أحسنت فقد أحسنت
٣٤١/١٠	أبو رافع	إذا سمعتم محمداً فلا تضربوه
٤١٤/١	أبو رافع	إذا سمعتموه محمداً فلا تضربوه
١٩٠/١	أبو ذر	إذا شرب أحدكم اللبن

١٢٣/١٢	ابن أبي الحسين	إذا شرب أحدكم فليمص مصاً ولا يعب عباً
٢٧/٤	ابن إسحاق	إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما
١٦٦/٨	جابر	إذا صلى الإمام جالساً
٥١٧/٩	أبو هريرة	إذا صليت الصبح معنا غداً فأخبر الناس بما رأيت
٤١٧/١٢	أبو طلحة	إذا صليتم على المرسلين فصلوا عليّ معهم
٤١٦/١٢	قناة	إذا صليتم على المرسلين فصلوا عليّ معهم
٣٦٨/١٢	ابن مسعود	إذا صليتم علي فأحسنوا الصلاة
١٣٧/١٢	أبو هريرة	إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد
١٩٣/١٠	ابن عمر	إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً
١٨٦/٩	عائشة	إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً لم تحل له
١٩٠/٩	عائشة	إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً لم تحل له
٤٤٩/١٢	أبو رافع	إذا طنت آذان أحدكم فليصل على النبي ﷺ
٣١٢/٩	أنس	إذا ظهر فيكم
١١١/١٢	ابن عمر	إذا عاد أحدكم مريضاً
١١٠/١٢	ابن عمر	إذا عاد أحدكم مريضاً
٢٤٨/٩	معاذ بن عبد الله	إذا عرف يمينه من شماله
٢١٤/١٢	ابن عباس	إذا عسر على المرأة ولادتها
٨٥/٩	عمرو بن خارجة	إذا عطب منها شيء فأنحره
٢٤/١١	مكحول	إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه
٢٣٤/٩	أبو ذر	إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها
١٦٦/٧	أبو ذر	إذا عملت مرقه فأكثر ماءها
٣٧٢/٩	أبو ذر	إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس
٧٨/١٠	عمر بن الخطاب	إذا فتح الله مصر فاتخذوا منها جنداً
٨١/١٠	عبد الله بن عمر	إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم
٧٧/١٠	كعب بن مالك	إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبض خيراً
٤٤٦/١٢	عبد الله بن مسعود	إذا فرغ أحدكم من طهوره
		إذا قال الرجل حين يؤذن المؤذن اللهم رب هذه الدعوة
٤٤٧/١٢	أنس	التامة
٤٧١/١	بريدة	إذا قال الرجل للفاسق يا سيد أغضب ربه عز وجل
٢٢٩/٩	كلثوم الخزاعي	إذا قال جيرانك قد أحسنت
٢٤٦/٩	أبو ذر	إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره

- إذا قام إلى الصلاة رفع يديه
أبو حميد الساعدي ١٣٥/٨
١٣٦
- إذا قدرت عليه وليس فيه أثر ولا خدش إلا رميتك
عدي بن حاتم ٣٠٦/٩
- إذا قضى الله بعد أن يموت بأرض حصل له إليها حاجة
أبو عزة ٣١٦/٣
- إذا كان أحدكم في الشمس وقلص عنه الظل وصار بعضه في
الشمس وبعضه في الظل
أبو هريرة ١٣٩/١٢
- إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدمها
أم سلمة ٢٤٤/٩
- إذا كان الغزو على باب البيت
ابن عمر ١٠٧/٩
- إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث
عبد الله بن عمر ٧/٨
- إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حضروا
كعب ١٨٦/١٠
- إذا كان عندنا دباب آثرنا به رسول الله ﷺ
أنس ٢١٣/٧
- إذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك
ابن عباس ١٠١/١١
- إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست أسماء
أسماء بنت يزيد ١٧٣/١٠
- إذا كان قتال فعلي رضي الله تعالى عنه الأمير
البراء ٢٣٥/٦
- إذا كان يوم القيامة
علي ٣٨٦/١٠
- إذا كان يوم القيامة أعطي حلة من حلل الجنة
أبو هريرة ٤٥٥/١٢
- إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم
ثوبان ٢٥١/١
٢٥٢
- إذا كان يوم القيامة زفت الكعبة
جابر بن عبد الله ١١٢/٣
- إذا كان يوم القيامة كتبت إمام النبيين
أبي بن كعب ٤٣٢/١
- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش
أبو سعيد ٥٠/١١
- إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من
الأرض
أبو الدرداء ١٦٤/١٠
- إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من
الأرض
أبو الدرداء ١٢٩/١٠
- إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه
جابر ٣٢١/٩
- إذا مررتم برياض الجنة فاجلسوا إليهم
أبو هريرة ٢٧٧/٩
- إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
أنس ٢٧٧/٩
- إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
ابن عباس ٢٧٧/٩
- إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
أبو هريرة ٢٧٧/٩
- إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم
أبو هريرة ١٤١/١٠

٧٢/١٠	ابن عمر	إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمها أبناء فارس والروم
٢٦/١١	الزهري	إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم
٣٣٨/٧	أبو عثمان	إذا ناول أحدكم ريحاناً فلا يردّه
٨٧/١٢	ابن عباس	إذا نزل بكم كرب أو جهد أو بلاء
٢٣٨/٦	-	إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم
٣٨٥/٧	عبد الله بن عمر	إذا نزلت فانزل قريباً
٣٥٠/٩	ابن سيرين	إذا نصر القوم بسلاحهم أنفسهم
٨٢/١٠	أبو سعيد	إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
٨٢/١٠	أبو هريرة	إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
٨١/١٢	كعب بن مالك	إذا وجد أحدكم ألماً فليضع يده تحت ألمه
٢١٤/١٢	كعب بن مالك	إذا وجد أحدكم ألماً فليضع يده حيث يجد ألمه
١٣٢/٩	عمر بن الخطاب	إذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه
١١٦/١٢	أنس	إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله
١١٧		
١٦٩/١٠	أبو هريرة	إذا وسد الأمر إلى غير أهله
١٧٥/٧	ابن عمر	إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه
١٧٦/٧	أبو هريرة	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم
٢٠٤/١٢	أبو هريرة	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه
١٣٠/١٢	أبو هريرة	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه
١٧٦/٧	أبو سعيد الخدري	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقله
٢٠٤/١٢	أبو سعيد	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقله
١٧٦/٧	أبو هريرة	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه
٤٦٢/٥	-	إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها
٨٧/١٢	علي	إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم
١٧٢/٧	أنس	إذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى
٨٧/١٢	أبو هريرة	إذا وقعت في الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
٢٦٦/٩	ابن عمر	اذبح ولا حرج
٢٦٦/٩	جابر	اذبح ولا حرج
٩١/٩	ابن عباس	اذبحوا لعمرتكم
١٤٦/٦	عطاء بن مسلم	اذكر الله فإنه عون لك
٢٠٣/١٠	عبد الله بن عتبة	أذكر أني خماسي أو سداسي أجلسني النبي ﷺ في حجره
١٤/٥	-	أذكر هذه النعمة عندك
٣١	سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج ١	

١٤/١١	زيد بن أرقم	أذكركم الله في أهل بيتي
٤٤٤/١١	زيد بن أرقم	أذكركم الله في أهل بيتي
٨٧/٨	أبو أسيد	أذن
٤٥/١٢	ابن عباس	أذن رسول الله ﷺ بالهجرة قبل أن يهاجر
٣٦٨/٩	أبو رافع	أذن في أذن الحسن والحسين حين ولدا
٨٦/٨	أبو مليكة	أذن رسول الله ﷺ مرة قال حي على الفلاح
٢٤٦/٥	ابن عباس	إذن ينجزيك الله
٢٠٦/٩	أبو سعيد بن مالك الخدري	أذنا لك
٢٥٨/١٢	عائشة	أذهب البأس رب الناس، إشف أنت الشافي
٢٢/١٠	أم جميل	أذهب البأس رب الناس
٨١/١٢	رافع بن خديج	أذهب البأس رب الناس
٧٠/٩	عائشة	أذهب إلى ابتك فأخبرها أن الله تبارك وتعالى قد أنزل عذرها
١٤٨/١١	عائشة	أذهب إلى ابتك فأخبرها أن الله تبارك وتعالى قد أنزل عذرها
٤٦/٥	عروة	أذهب إلى قريش وأخبرهم أنا لم نأت لقتال
٣١٩/٤	-	أذهب إلى يهود بني النضير
١٥٥/١١	عمران بن حصين	أذهب أنت فإني أستحي
٢١٧/٥	أبو سلمة	أذهب به يا عباس إلى رحلك
٣٨٨/٤	ابن عمر	أذهب حتى تدخل بين ظهري القوم
١٩٦/٧	وائلة بن الأسقع	أذهب فأت بعشرة وأنت عاشرهم
١٤٧/١٢	سلمى امرأة أبو رافع	أذهب فاحتجم
٣٣٧/٣	زيد	أذهب فاحتمل غيره فإنك لست بأفقر إلى الله مني
١٤٧/١٢	سلمى امرأة أبو رافع	إذهب فاخضبها بالحناء
٢٠٢/١٢	سلمى	إذهب فاخضبها بالحناء
٤٨٢/٩	أبو أيوب الأنصاري	أذهب فادعو ثلاثين من أشرف الأنصار
٤٣١/١٠	أنس	أذهب فاضرب عنقه
٣٠١/٩	بريدة	إذهب فاقتله كما قتل أخاك
٢١٤/١١	أنس	أذهب فخذ جارية
٣٤٩/٦	زيد بن الحارث الصدائي	أذهب فردهم
٢٥٠/٩	أنس	أذهب فصل عليها فإن أمك قتلت نفسها

١٠٣/٩	جابر	إذهب فصل فيه
٤٥٥/١٠	عبد الله بن يزيد	أذهب فغيبه
٤٦١/٩	عمران بن حصين	أذهباً فابقيا الماء فإنكما ستجدان امرأة بمكان كذا
١٦/٦	سعد بن أبي وقاص	أذهبتم من عندي جميعاً وقمتم متفرقين
٦٧/١٠	عمر بن الخطاب	أذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربي قد قتل ربكم الليلة
٣٨٧/٩	أنس	أذهبوا إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة
١٥٨/١١	أنس	أذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة
١٧٧/٨	عائشة	أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم
٣٠٦/٧	عائشة	أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم
٣٧٤/٩	سهل بن سعد	أذهبوا بنا نصلح بينهم
٢٢٦/١٠	أبو بكر بن محمد	أذهبوا به إلى عمارة بن حزم فليبرقه
٤٥٧/٩	زياد بن الحارث	أذهبوا بهذه الحصيات
٢١٢/٩	مجالد	أذهبوا به فأدفوه
٥/١٠	أبو هريرة	أذهبي إلى الأنصار
١٢٩/١١	-	أذهبي بأبي الخلفاء
١٣٤/١٢	عائشة	أذيبوا طعامكم بذكر الله
١٤٠/١٢	عائشة	أذيبوا طعامكم بذكر الله
٢٤١/١١	ابن عمر	أرأف
٤٩٩/٩	ابن عباس	أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
٢٥٧/٩	جابر	أرأيت لو تمضمضت بالماء
٢٦٣/٩	حصين بن عوف	أرأيت إن كان على أهلك دين أكنت قاضيه
٢٦٤/٩	أنس	أرأيت إن كان على أهلك دين فقضيت عنه
٢٥٩/٩	محمد بن المذكور	أرأيت لو كان على أحدكم دين فقضاه الدرهم
٢٥٩/٩	ابن عباس	أرأيت لو كان على أمك دين
٢٦٤/٩	أبو سعيد	أرأيت لو كان على أمك دين
٢٥٩/٩	ابن عباس	أرأيت لو كان على أمك دين
٤٦٤/٢	ابن عباس	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم؟
١٠٨/١٠	ابن عمر	أرأيتكم ليلتكم هذه؟
٢٨١/٢	ابن عباس	أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً
١٤٩/٢	ابن عباس	أرأيتم لو قلت لكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل
٣٢٣/٧	أنس	أراد أن يكتب إلى الأعاجم

٣٢٣/٧	أنس	أراد أن يكتب إلى كسرى أو قيصر
٣٣٤/٧	ابن عباس	أراد أن يكتب كتاباً إلى الأعاجم
١٣٤/١٠	ابن عباس	أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي
٣٠/٨	ابن عمر	أراني في المنام أتسوك بسواك
١٠٩/١١	سالم بن أبي الجعد	أراهم رسول الله ﷺ في المنام فرأى جعفرأ ذا جناحين بالدماء
١٣/٨	عائشة	أراهم قد فعلوا حولوا بمقعدتي القبلة
٣٨٩/٧	-	اربط فرساً عتيقاً
٢٩٩/١٠	أبو أمامة	أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء
١٦٥/١٠	أبو هريرة	أربع فتن تكون بعدي
٤٣٣/٨	حفصة	أربع لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن
٣٣٧/٧	أبو أيوب الأنصاري	أربع من سنن الأنبياء
٨٨/٩	البراء	أربع لا تجوز في الأضاحي
٧/١١	علي	أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة
١١/١١	علي	أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة
٣٢٨/١٠	أبو أمامة	أربعة يؤتون أجرهم مرتين
٢٥١/١	الأسود بن سريع	أربعة يحتجون يوم القيامة
١٥٠/٥	أبو موسى	اربعوا على أنفسكم أنكم لا تدعون أصم
٣٨٦/٧	أبو وهب الجشمي	ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها
٤٤٠/٨	ابن عمر	ارتقيت فوق بيت خصمه لبعض حاجتي
٤٤٣/٥	كعب بن مالك	ارجع إلى سيدك لا تقتل فتدخل النار
١٨٧/٧	ضبيعة بنت الزبير	ارجع إليها فقل أرسلني بها فإنها هادية
١٠٦/٩	أبو سعيد بن مالك	ارجع إليهما فاستأذنهما
١٤٨/٧	كلدة بن حنبل	ارجع فقل السلام عليكم أأدخل
١٤٤/٧	كلدة بن حنبل	ارجع فقل السلام عليكم أأدخل
١٠٩/١٠	حبيب بن مسلمة	ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك
٣٦٢/١١	محمد بن عمر الأسلمي	ارجعوا عني يومكما هذا حتى تأتياني غداً
٣٢٤/٥	يزيد بن عامر السواني	ارجعوا
٢٨/٧	مالك بن الحويرث	ارجعوا إلى أهليكم
٣٥/٤	ابن عقبة	ارجعوا إلى مصافكم

محمد بن عمر ٣٣/٤	الأسلمي	ارجعوا فإنه إن يلي هذا الأمر مني غيركم
٢٠٣/٥	ابن عباس	ارجعوا وتفرقوا في الأودية
١٩١/١١	أم سلمة	ارجعي
٣٩/١٠	العطافي خالد بن أمية	ارجعي
٤٠٢/٩	علي بن أبي طالب	ارجعي فقولي له إن رسول الله ﷺ أجارني
٤٠٣		
١٧٨/٨	عائشة	أرخي عليّ مرطك
٣٠٣/٧	ابن عباس	أرخي مقدم إزاره حتى تقع عليه حاشيته
٣٢/١١	عائشة	ارددها إلي
٢١١/٤	-	ارددهم
٣٨٠/٧	جابر بن عبد الله	أردفني رسول الله ﷺ خلفه
٨٢/٢	معاذ بن جبل	أردفني رسول الله ﷺ خلفه
٣٧٨/٧	عبد الله بن جعفر	أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه
٤٠٥/١٢	عبد الله بن جعفر	أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه
٣٧٩/٧	سلمة	أردفني رسول الله ﷺ مراراً
٣٧٧/٧	أحمد	أردفني رسول الله ﷺ على دابته
٦٩/١٢	سهل بن سعد	أن رسول الله ﷺ أرسل إلى علاتة امرأة
٣٨٩/١٠	ابن عباس	أرسلت إلى الجن والأنس
٥٣/٩	ابن عباس	أرسلتم معها من يغني
١٧/٢	عثمان بن عبد الله بن موهب	أرسلني أهلي إلى أم سلمة
٢٠٢/٩	البراء بن عازب	أرسلني رسول الله ﷺ لرجل تزوج امرأة أبيه
٤٤/٩	ابن مسعود	أرسلني بالحق بشيراً ونذيراً
١٠٨/٣	ميمونة	أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه
٢٩٢/٩	عائشة	أرضعيه تحرمي عليه
٢٩٣/٩	عائشة	أرضعيه
١٥٩/١٢	ابن مسعود	أرضفوه احرقوه
٤٩/٩	عامر بن ربيعة	أرضيت
٤٣٩/٦	ابن عباس	ارفع إلينا حاجتك يا هامة
١١٩/١١	عبد الله بن جعفر	ارفعوا هذا إلي

٣٩٨/١١	الأذرع الأسلمي	ارفقوا به رفق الله بكم
٣٧٧/٨	موسى بن عبيدة	ارفقوا به رفق الله بكم
١١٧/٧	خصين	ارق بأبيك
١٦٧/١٢	عبادة بن الصامت	ارق بها فلا بأس
٣٦٩/٩	أبو هريرة	ارق، فرقى الغلام
٢٥٣/٦	جعفر محمد بن علي	اركب أنت بنفسك
٥١٥/٩	جابر	اركب باسم الله
٣٧٦/٧	-	اركب فردفه
١٤٣/٧	أبو هريرة	اركبها
٨٤/٩	أنس	اركبها
٨٤/٩	أنس	اركبها ويلك
٢٦٧/٩	أبو هريرة	اركبها ويلك
٢٠٦/٤	عمير بن إسحاق	ارم أبا إسحاق
٢٠١/٤	محمد بن عمر	ارم فداك أبي وأمي
٢٠١/٤	سعد	ارم فداك أبي وأمي
٢٦٦/٩	سعد	ارم ولا حرج
٢٦٦/٩	ابن عباس	ارم ولا حرج
٤٧٦/٩	خالد بن عبد العزى	أرني دلوك يا أبا حباش
٢٥٢/٤	ابن عباس	أرواح الشهداء تجول في أجواف طير
٢٥٢/٤	مسروق	أرواحهم في جوف طير خضر
٥٥/١١	علي	أروني ابني ما سميتموه
٨٥/١٠	جابر	أرى الليلة (رجلاً صالحاً)
٢٣٤/١٠	ابن عمر	أرى رؤياكم قد تواطأت على
١٥٥/٣	-	أريت الجنة والنار
٢٣٦/٣	صهيب	أريت دار هجرتكم
٣٢/١٠	أم حبيبة	أريت ما تلقى أمتي من بعدي
١٧٠/٢	جابر بن عبد الله	أزاري أزاري
٣٢٤/٩	سهل بن سعد الساعدي	ازهد في الدنيا يجبك الله
٣٧/٩	عمرو بن حريث	أزيدك أزيدك
٥٢/٨	ابن عباس	أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك

١١٠/١٢	ابن عباس	أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك
٢٤٠/٩	لغيظ بن صيرة	أسبغ الوضوء
١٠٣/١١	ابن عمر	استأذن العباس بن عبد المطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة
٣١٩/٩	عطاء بن يسار	استأذن عليها أحب أن تراها عريانة
٣٨٤/٨	أبو هريرة	استأذنت ربي أن أستغفر لأمي
٣٨٧/٩	عائشة	استأذنت هالة بنت خويلد على رسول الله ﷺ
٢٦/٨	عكرمة	استاك بجريد رطب
٣١/٨	عكرمة	استاك والله رسول الله ﷺ بجريد رطب
٢٤١/١٢	عروة بن الزبير	استبأ الناس في بعث أسامة بن زيد
٢٠١/٩	جابر	إن رسول الله ﷺ استأب رجلاً ارتد
٢١٧/٧	أبو أيوب	استحيي من الملائكة وليس بمحرم
٣٢٧/٩	جابر	استحيوا فإن الله لا يستحيي من الحق
٣٢٦/٩	ابن مسعود	استحيوا من الله حق الحياء
٣٢٧/٩	الحكيم بن عمير	استحيوا من الله حق الحياء
٣٤٠/١١	ابن عباس	ان رسول الله ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على الصلاة
١٨٩/٨	ابن عباس	استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة ليصلي
١٨٩/٨	أنس	استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس
١٢٨/١٢	أبو هريرة	استدفئوا من البرد والحر
٧٨/١٢	أم سلمة	استرقوا لها فإن بها النظرة
١٦٦/١٢	أم سلمة	استرقوا لها فإن بها النظرة
٦٢/٨	ابن عباس	استرني وولني ظهره
٣٣٦/٨	ابن عباس	ان رسول الله ﷺ استسقى بالمصل
٣٣٦/٨	ابن عباس	استسقى بالمصل
٣٣٦/٨	عبد الله بن زيد	استسقى فقلب رداءه
٥١٠/٨	أنس	استسقى فمد يديه
٣١٤/٧	عبد الله بن زيد المازني	استسقى وعليه خميصة سوداء
٣٩٨/٩	يحيى بن سعد	استشار الناس يوم بدر
٣٣٩/٩	أبو سعيد	استصبحوا به ولا تأكلوا
٥١٨/٨	-	استعاذ من سبع موتات
١٤/٩	أنس	استعار قصعة

١٢١/٩	الزهري	استعان بناس من اليهود
٣٣٧/١١	أبو حميد الساعدي	استعمل ابن اللثبية على صدقات بني سليم
٢٩/٩	أبو حميد الساعدي	استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزدي
١٦٦/١٢	عائشة	استعذوا بالله من العين
٢٣٦/٥	-	أستغفر الله
٦١/٧	ابن عمر	أستغفر الله
٣٠٣/٩	أبو أمية المخزومي	أستغفر الله
٣٨٠/٨	عثمان	استغفروا لأخيكم
٢٣١/٩	أبو ثعلبة الخشني	استغفروا عنها ما استطعتم
٢٢٥/٩	وابصة بن معبد	استفت قلبك
٢٠١/٤	محمد بن عمر	استفاد لها سعد أجاب الله دعوتك
٣٤/٤	-	استقد فاعتقه وقبله
٧٠/٧	عبد الرحمن بن جبير	استقد فقبل بطنه
٣٣٠/١١	ابن مسعود	استقرئوا القرآن من أربعة
٣٣٠/١١	عبد الله بن عمر	استقرئوا القرآن من أربعة
٣٩/٩	تميم الداري	استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً بالشام
٨٧/١٢	جابر	استكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله
٢٠٢/٩	وائل بن حجر	استكرهت امرأة على عهد النبي ﷺ
٢٧٣/٦	-	استمدت
٢١٢/٦	جرير	استنصت الناس
١٨٩/١٢	المسور بن رفاعه	استنجا بالماء
٣٤/٤	-	استووا يا سواد
٥/٦	عبد الله بن زيد	أستودع الله تعالى دينكم
٤٢٦/٧	أبو هريرة	أستودعك الله الذي لا تضيع
٦٦/٤	أسامة بن زيد	استوصوا بالأسارى خيراً
١٠١/١١	علي	استوصوا بالعباس خيراً
١٠١/١١	ابن عباس	استوصوا بالعباس خيراً
٢٧/١١	أبي بن كعب	استوصوا بالقبط خيراً
٤١٢/٧	ابن عباس	استوصوا بالمعز خيراً
١٠١/٨	أنس	استووا استووا
١٠١/٨	أبو مسعود عقبة	استووا ولا تختلفوا

٧١/٤	جابر بن عبد الله	إن رسول الله ﷺ أسر يوم بدر سبعين من قريش
٣٧٤/٧	أبو عبد الرحمن الفهري	أسرج لي الفرس
١٠٠/١٠	عائشة	أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً
٢٠٤/١١	القاسم بن محمد	أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً
١٧٢/١١	عائشة	أسرك دعائي
١٠٤/٣	سعيد بن المسيب	أسرى برسول الله ﷺ على البراق
٣٢٨/٩	أبو هريرة	أسعد الناس بشفاعتي
١٨٥/١٢	أبو سعيد	اسقه عسلاً
١٩٨/١٢	أبو سعيد	اسقه عسلاً
١٩٨/١٢	أبو سعيد الخدري	اسقه عسلاً
٢٨/١٠	أم جندب	اسقيه واغسله
٣٦/٨	الربيع بن مسعود	اسكبي
٢٦/٩	عائشة	اسكبي
٢٤٤/١١	عبد الله بن سرح	اسكن حراء
٥٠٦/٩	سعيد بن زيد	اسكن حراء
٢١٤/١٢	ذكوان بن نوح	اسكن أيها الريح
٣٠٠/٩	زينب بنت كعب	اسكن في البيت الذي أتاك فيه
١٧٧/٩	الشيخان	أسلفوا في كيل معلوم
٣٨/٥	-	اسلك أماننا
٣٥٠/٨	أنس	أسلم
٩٦/٢	أنس	أسلم تسلم
٢٧٠/٦	-	أسلم سالمها الله
٣٠/٩	-	أسلمت
١٨٧/٣	أبو هريرة	أسلمت الملائكة طوعاً
٢٩٦/٩	حكيم بن خزام	أسلمت على ما سلف
٤٨٩/١٠	عبد الله بن عمر	أسمعت بلالاً ينادي
٣٠٧/٩	أبو هريرة	اسم الله على كل مسلم
٣٠٨		
٢٣٣/٧	زهير بن محمد	أسم قدح رسول الله ﷺ القمر
٢٥٨/٢	ابن عمر	أسمع صلاصلا
٣٠٢/٩	أبو هريرة	اسمعوا إلى ما يقول سيدكم

١٣٩/١٠	كعب بن عجرة	اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء
١٣٩/١٠	خباب	اسمعوا أنه سيكون عليكم أمراء
٣١١/٩	وائل بن حجر	اسمعوا وأطيعوا
١٣٤/٥	ابن شهاب	أسممت هذه الشاة
٤٢٤/١	ابن عباس	اسمي في القرآن محمد
١٢٩/٩	الزهري	أسهم لقوم من اليهود
١٠٨/١١	أسلم موسى رسول الله ﷺ	أشبهت خلقي وخلقِي
١٠٧/١١	البراء بن عازب	أشبهت خلقي وخلقِي
١١٥/٢	جعفر بن أبي طالب	أشبهت خلقي وخلقِي
١٠٨/١١	علي	أشبهت خلقي وخلقِي
١٠٨/١١	محمد بن أسامة بن زيد	أشبهت يا جعفر خلقك وخلقِي
٢٩٠/١١	أنس	اشتاقت الجنة
٩٨/٢	ابن دريد	اشتدي أزمة تنفرجي
٤١/١١	أنس	اشتر لنا بها طيباً
٣٠٠/٧	ابن سيرين	إن النبي ﷺ اشتري حلة
٣٠٠/٧	عبد الله بن الحارث	اشترى رسول الله ﷺ حلة
١٠/٩	أنس	اشترى صفة بسبعة أرؤس
١٠/٩	جابر	اشترى عبداً بعبدين
١٧٧/٩	جابر	اشترى من رجل من الأعراب
١٨/٩	عائشة	اشترى رسول الله ﷺ من يهودي
٩٢/٩	ابن عمر	اشترى هدية من قديد
٨٤/٩	ابن عمر	اشترى هدية من قديد
١٩٢/١٢	عبد الرحمن بن سابط	اشتكى رسول الله ﷺ من العذرة
١٨٠/٨	جابر	اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه
٣٣٣/١٢	علي	اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء
٧٤/٢	سعد بن أبي وقاص	اشتكت بمكة فدخل علي رسول الله ﷺ يعودني
٣٥٢/٨	السائب بن زيد	اشتكت شكوى فحملوني إلى رسول الله ﷺ
٢٧٩/١١	ابن عمر	أشد الناس حياء عثمان بن عفان
٢٣٩/٧	أبو أمامة	اشرب فإن البركة مع أكابرنا

٣٧/١٠	أبو موسى	اشربا منه وأفرغا على وجوهكما
٥٦/١٠	عائشة	أشعرت أن الله أفتاني
٣٧٣/٩	مسدد بن معاوية	اشفعوا تؤجروا
١٤٠/١٢	أبو هريرة	أشكمت درد
١٧٠/٩	عمرو بن الزبير	أشهد أن رسول الله ﷺ قضى أن الأرض أرض الله
٨٩/٨	عائشة	أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
٤٥٠/٩	أبو عمرة الأنصاري	أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
٤٥١	-	-
٥٨/٥	-	أشهد أن لا إله إلا الله
٣٦/٤	ابن إسحاق	أشهد أنك شهيد
٣٧٨/٣	-	أشهد أني رسول الله
٤٠١/١١	عمرو بن العاص	أشهد على رجلين توفي رسول الله ﷺ وهو يجبهما
١٨٨/٧	أبو رافع	أشهد لكنت أشموي لرسول الله ﷺ بطن الشاة
٣٩٠/١١	عبد الله بن بشر	أشيروا علي
٤٠٢/١١	أبو الدرداء	أصاب ابن أم عبد وصدق رضيت
٣٦٢/٧	أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة	أصاب رسول الله ﷺ الثلاثة
٢٦٦/١١	أبو رمثة	أصاب الله بك يا ابن الخطاب
١٠٢/٧	أبو البجير	أصاب النبي ﷺ جوع يوماً
٤٠٢/٥	عبد الله بن يزيد	أن رسول الله ﷺ أصاب غنائم حنين
٣٦٤/٧	مروان بن أبي سعيد	أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع
١٦٥/١٠	معاذ	أصابتكم فتنة الضراء
٣٥/١٠	عائذ بن عمر	أصابتي رمية وأنا أقاتل
٢٤/١٠	عائذ بن عمر	أصابتي رمية يوم حنين
١١٥/١٢	زيد بن أرقم	أصابني رمد فعادني رسول الله ﷺ
٣٥١/٨	زيد بن أرقم	أصابني رمد فعادني رسول الله ﷺ
٣٦٨/٧	مروان بن أبي سعد	أن رسول الله ﷺ أصابها
٣١٥/٨	أبو هريرة	أصابهم مطر في يوم فطر
١٧١/٦	عوف بن مالك	أصاحب الجزور
٣٢٦/١١	جارية	أصبت أو أحسنت
٦٤/١٢	جابر	أصبت حكم الله فيكم
٦٨/١٢	-	أصبح الناس بين مؤمن وكافر

٤١٩/٨	عائشة	أصبح رسول الله ﷺ صائماً صباح ثلاثين يوماً
٢٥٨/٧	عبد الله بن أبي أوفى	أصبحت وأصبح الملك لله تعالى
٢٥٨/٧	عبد الرحمن بن أبزي	أصبحت على فطرة الإسلام
٢٥٧/٧	عبد الرحمن بن أبزي	أصبحنا على فطرة الإسلام
٢٣٠/١٠	أبي بن أبي كعب	أصبحنا على فطرة الإسلام
٢٥٧/٧	عبد الله بن أبي أوفى	أصبحنا وأصبح الملك لله
٢٥٧/٧	البراء بن عازب	أصبحنا وأصبح الملك لله
٢٥٨		
٢٥٧/٧	عائشة	أصبحنا والملك والحمد لله
١١٨/١١	حبيب ابن أبي ثابت	اصبروا إذاً
٣٠٨/٣	عمر	اصبروا وأبشروا
٤٤٨/١١	حذيفة	أصحابي كالنجوم
١٧٣/١٢	عقبة بن عامر	أصدق الطيرة الفأل
١٢٣/٦	عبد الواحد بن عوف	أصدقني ما أنت
٣١٥/٩	جرير	اصرف بصرك
١١٣/٧	اسيد بن الحضير	اصطبر
١١٤		
٢٢٧/٤	رفاعة بن رافع	اصطفوا حتى أثنى على ربي
٤٨/٩	أنس	اصطفى صفية بنت حُبي فاتخذها لنفسه
١٠٢/١٢	-	أصل كل داء البردة
١٣٣/١٢	الزهري	أصل كل داء البردة
١٨٨/٧	-	أصلح لحمها
١١٦/١٢	أم سلمة	أصلحك الله
١٣١/١١	ابن عباس	أصلى الغلام؟
٦٢/٨	عائشة	أصلى الناس؟
٨٠/٨	جابر	أصلى الناس؟
٢١٩/٨	أبو سعيد	أصليت؟
٢٢٠/٨	جنادة الأزدي	أصمتم أمس؟
٣٨٣/٨	عبد الله بن جعفر	اصنعوا لآل جعفر طعاماً
١١٠/١١	عبد الله بن جعفر	اصنعوا لآل جعفر طعاماً
٢٩٥/٩	أبو سعيد	اصنعوا ما بدا لكم

أصيب رجلا من المسلمين يوم الطائف فحملا إلى رسول الله ﷺ

٣٧٨/٨	عبد الله بن معنية	أصيب عين أبي ذر يوم أحد
١٨/١٠	عبيدة	أصيبوا كل شيء إلا النكاح
٣٦٦/١٠	أنس	
٣٦٢		
٣٢٩/١٢	عائشة	أضجع رسول الله ﷺ على السرير ثم أذن للناس
٣٣٠/١٢	علي	أضجع رسول الله ﷺ على السرير ثم أذن للناس
٣٨١/٧	أنس	أضررت؟ فقال لا
٩/١٠	رجال من بني عبد الأشهل	اضرب به
٥٣/٤	رجال من بني عبد الأشهل	اضرب به
٣٤٧/١٠	حذيفة وأبو هريرة	أضل الله تعالى عن الجمعة من كان قبلنا
٢٣/٩	عبادة بن الصامت	أضمنوا ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة
١٨٨/٤	-	أطاع الولدان ومن لا رأي له
١٦٧/٧	عبد الله بن بسر	اطبخوا هذه الشاة
٤٨٧/١١	أبو ذر	أطت السماء وحق لها أن تظط
٢٤٥/٩	سلمة بن الأكوع	اطرح القرن وصل في القوس
١٥٧/١١	عائشة	أن رسول الله ﷺ أطعم خديجة
٢٥٨/٩	أبو هريرة	أطعمك الله وسقاك
٥٦/٩	أنس	أطعمهم خبزاً ولحماً
٢١١/١٢	أبو أمامة	أطعموا نساءكم الرطب
٢٩٠/٩	حكيم	أطعموهن مما تأكلون واكسوهن مما تكسون
٤٤٧/٩	عبد الله بن مسعود	اطلبوا من معه فضل ماء
٣٣٧/٥	سلمة بن الأكوع	اطلبوا واقتلوه
١٢/١٠	عمران بن حصين	اطلعت في الجنة فرأيت أكثرها الضعفاء والفقراء
٧٢/٦	ابن إسحاق	أطلقوا ثمامة
١٠٠/١٠	عائشة	أطولكن يداً
٢١٠/١٢	أبو سعيد الخدري	أطيب الطيب المسك
١٨٦/٧	عبد الله بن جعفر	أطيب اللحم لحم الظهر
١٤٢/١٠	حذيفة	أظلتكم وفي لفظ أتتكم فتن كقطع الليل المظلم
١٤٣		

٤١٠/٨	أبو هريرة	أظلكم شهركم هذا بمحلو ف رسول الله ﷺ
٥١١/٩	عائشة	اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ولو كنت أمراً أحداً.
١٠١/٨	أنس	اعتدلوا سووا صفوفكم
١٨٨/٨	محمد بن مسلمة	اعتدلوا سووا صفوفكم
١٨١/٩	أبو أمامة	أعتق رجل في وصيته ستة رؤوس ولم يكن له مال غيرهم
٤٤٣/١٠	أنس	أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها
٢١٣/١١	أنس	أعتق رسول الله ﷺ صفية وجعل عتقها صداقها
٢٥٠/١٢	-	أعتق النبي ﷺ في مرضه أربعين نفساً
٥٩/٦	-	أعتق ليموت
٢١٣/١١	صفية	أعتقني رسول الله ﷺ وجعل عتقي صداقي
٤٤٠/٨	أبو سعيد الخدري	أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان
٤٤١/٨	أم سلمة	اعتكف رسول الله ﷺ أول سنة العشر الأول
٤٣٩/٨	-	أن رسول الله ﷺ اعتكف في قبة من خوص
٤٤٠/٨	معقيب	اعتكف رسول الله ﷺ في قبة من خوص بابها من حصير
٤٣٨/٨	عائشة	أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهر
٤٤٧/٨	أبو سعيد الخدري	اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشرة الأوسط
٤٤٧/٨	ابن عباس	اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية
٤٤٦/٨	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر
٤٤٧/٨	ابن أبي مليكة	اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلها في ذي القعدة
٧٠/٥	أنس	اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة
٤٤٩/٨	أنس	اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته
٤٤٧/٨	ابن عمر	اعتمر رسول الله ﷺ أربعاً إحداهن في رجب
٤٤٧/٨	عكرمة	اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر في ذي القعدة
٤٤٦/٨	ابن عمر	اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كل ذلك في ذي القعدة
٤٤٧/٨	سعيد بن جبير	أن رسول الله ﷺ اعتمر عام الحديبية
١٦/٢	جعفر بن عبد الله	اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس
٣٤٣/١١		
١٧٣/١	عبد الله بن أبي أوفى	اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلف المقام
٤٤٨/٨	البراء	اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة قبل أن يحج
٤٤٦/٨	البراء	أن رسول الله ﷺ اعتمر قبل أن يحج

٤٥٧/٨	ابن عمر	اعتمر رسول الله ﷺ قبل أن يحج
٤٥/٢	محرش بن عبد الله	اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره
٣٩/١٠	خالد بن الوليد	اعتمرنا مع رسول الله ﷺ فحلق شعره
٣٤٥/١٠	معاذ	أعتموا بهذه الصلاة فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم
١٧٨/٣	-	أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم
٧٦/١٠	عوف بن مالك	اعدد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس
٤٥٧/٢	عاصم بن عمر	اعرضها علي
٢٢٦/١٠	سهل بن أبي خيثمة	اعرضها علي
٣٢١/٩	عوف بن مالك	اعرضوا علي رفاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك
٢٨٥/٩	زيد بن خالد	اعرف وكاءها
١٣٦/٩	زيد بن خالد	اعرف وكاءها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها
٣٩٠/١٠	أبو ذر	أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم
٢٤٠/٧	عبد الله بن بسر	أعط القدح الذي انتهى
٢٦١/٦	-	أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحسين
٣٧/٩	ربيعة الأسلمي	أعطاني رسول الله ﷺ وأعطى أبا بكر أرضاً
١٣١/٩	زينب امرأة عبد الله	أن رسول الله ﷺ أعطاهما بخيبر خمسين وسقاً
٤٩٠/٩	أبو هريرة	أعطني الذراع
٣١٠/٧	عبد الله بن سرجس	أعطني نمرتك وخذ نمرتي
٢٣/٨	ابن عباس	أعطني قدحاً من ماء فصبه علي
٢٢/٩	أبو رافع	أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء
١١٦/٥	ابن أبي حدرد	أعطه حقه
٢٣/٩	أنس	أعطاها إياه بنخلة في الجنة
٥٣/٧	جبير بن مطعم	أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضة نعم لقسمته عليكم لا بخيلاً
٣٩٥/٥	جبير بن مطعم	أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضة نعماً لقسمته عليكم ثم لا تجدوني بخيلاً
٢٩٩/١٠	علي بن أبي طالب	اعطني رسول الله ﷺ آية الكرسي من كنز تحت العرش
١٢٩/٩	جبير بن مطعم	أن رسول الله ﷺ أعطى الزبير سهماً
٩٢/٣	ابن مسعود	اعطني رسول الله ﷺ الصلوات الخمس
٧٣/٩	جابر بن عبد الله	اعطني رسول الله ﷺ الكفيت
٣٩٨/٥	رافع بن خديج	أن رسول الله ﷺ أعطى المؤلفه قلوبهم من سبي حنين

٣٧٣/١٢	-	أن النبي ﷺ أعطى أهل أيلة برده
٤٥٠/١٠	مقاتل	اعطى رسول الله ﷺ بضع وسبعين شاباً
٣٩١/١٠	ابن مسعود	اعطى رسول الله ﷺ ثلاثاً أعطى الصلوات الخمس
٩١/٩	ابن عباس	اعطى سعد بن أبي وقاص جذعاً من المعز
٧٣/٩	طاوس ومجاهد	اعطى رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع
٤٤٩/١٠	طاوس ومجاهد	اعطى رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع
٤٥٠/١٠	مجاهد	اعطى قوة بضع أربعين رجلاً
٧٣/٩	مجاهد وطاوس	اعطى رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين
٧٣/٩	مقاتل بن حيان	اعطى النبي ﷺ قوة بضع وستين شاباً
٧٣/٩	طاوس	اعطى النبي ﷺ قوة خمسة وأربعين
٤٦٥/١٢	أنس	أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري
٣٥٢/١٠	ابن عباس	أعطيت أمتي شيئاً لم يعطهن أحد من الأمم
٣٤٧/١٠	أنس	أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصفوف
		أعطيت خصالاً ما أعطيتها امرأة ملكني رسول الله ﷺ وأنا
١٧٨/١١	عائشة	بنت سبع سنين
٣١٥/١٠	أبو سعيد الخدري	أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي
٣٩٣/١٠	أبو بكر	أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب
٢٩٩/١٠	معقل بن يسار	أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش
٣١٦/١٠	أبو موسى	أعطيت فواتح الكلم وجوامعه
٣٥٠/١٠	أبو هريرة	أعطيت في رمضان خمس خصال
٧٤/٩	عبد الله بن عمرو	أعطيت قوة أربعين في البطش والنكاح
٣٦٨/٤	ابن إسحاق	أعطيت مفاتيح اليمن إني لأبصر أبواب صنعاء
٢٩٩/١٠	واثلة بن الأسقع	أعطيت مكان التوراة السبع الطوال مكان الزبور المبين
٢٩٩/١٠	حذيفة	أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة
٣٦٤/١٠	عبادة بن الصامت	أعطيت هذه الأمة ما لم يعط أحد
٣٩٣/٨	أبو هريرة	أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها
٢٨٩/٩	ابن عمر	اعف عنه في كل يوم سبعين مرة
٤٥٠/١١	أنس	اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
٣٢٥/٩	أنس	أعقلها وأتوكل
٢٨٠/٩	جابر	أعلفه ناضحك
٢٩١/١١	أنس	أعلم الناس بعدي علي بن أبي طالب

٣٨١ / ٨	أنس	أن رسول الله ﷺ أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة
٣١٣ / ٥	جابر بن عبد الله	اعلم لنا علمهم
٢٩٨ / ٣	عمرو بن العاص	اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
١٨٢ / ٩	ابن الزبير	أعلنوا النكاح
١٨٢ / ٩	عائشة	أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغريال
١٨٢ / ٩	عائشة	أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد
١٨٢ / ٩	عائشة	أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف
١٨٢ / ٩	علي	اعملوا فكل ميسر لما خلق له
١٣٦ / ٧		
١٣٧		
٩٥ / ٤	ابن عباس	اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
٨٩ / ٤	أبو هريرة	اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
٩٢ / ٩	-	أعني على أضحيتي
٧٧ / ٩	-	أعني على ضحيتي فأعانه
٩٣ / ٨	ابن عمر	أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
٤٨٦ / ٩	علي	أعوذ بالله العظيم من الجوع ضجيعاً
١١٧ / ٨	أبو أمامة	أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
٢٨٣ / ٩	أبو سعيد	أعوذ بالله من الكفر والدين
١٣٣ / ٨	أبو ليلى	أعوذ بالله من النار ويح أو ويل لأهل النار
٥٠٢ / ٨	أبو ليلى	أعوذ بالله من النار ويل لأهل النار
١٨٤ / ٨	عائشة	أعوذ بالله منك
٥١٦ / ٨	ابن عمر	أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
٥١٧ / ٨	عبد الرحمن بن أبي بكر	أعوذ بك بوجهك الكريم وباسمك
٥١٦ / ٨	ابن أمية	أعوذ بك من كل حية وعقرب
٢٢٥ / ١٠	عبد الله بن عمرو	أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه
١٧١ / ٦	عوف بن مالك	أعوف بن مالك؟
٦٢ / ١١	ابن عباس	أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان
٤٣١ / ٢	علي	اغتسل
٣١٠ / ٨	-	إن رسول الله ﷺ اغتسل للعبيدين
٦٦ / ٨	ابن ماجة	اغتسل من جنابة فلما خرج رأى لمعة يبضاء على منكبه
٦٤ / ٨	أم هانئ	اغتسل هو وميمونة من إناء واحد
٩٤ / ١١	محمد	اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي
٤٨	سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج ١ / ٤٨	

١٤٦/٦	خالد بن يزيد	اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله
٦/٦	بريدة	اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
١٠٨/٩	ابن عمر	اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله
٧٥/١٠	-	اغزوا قزوين فإنه من أعلى أبواب الجنة
١٤٨/٧	عمار بن ياسر	اغسل هذا عنك
٣٥٨/٨	أم عطية	اغسلنها ثلاثاً أو خمسة أو أكثر من ذلك
٣٢٣/١٢	عبد الواحد بن أبي عون	اغسلني إذا مت
٤٩/٣	-	اغسلها بماء وسدر
٤١/١٠	عباس بن سهل	اغسلوه من ماء بضاعة
٢٤/٨	عائشة	اغسلي هذه وأجفئها وأرسلي بها
١٢٣/٧	أنس	أغفى رسول الله ﷺ إغفاءً فرفع رأسه
٥٨/١٢	ابن عمر	اغنوهم يعني المساكين عن طواف هذا اليوم
٣٩٨/٨	جابر	أفاء الله على رسول الله ﷺ خبير فأقرهم رسول الله ﷺ
٢٣١/٩	-	أبعدها طريق أنظف
٢٤٣/١١	أبو موسى	افتح له وبشره بالجنة
٢٤٨/٩	أنس بن مالك	افترض الله تعالى على عباده خمس صلوات
٣٤٤/١٠	وهب	افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة
١٥٩/١٠	أبو هريرة	افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة
٦٩/٤	الحارث بن نوفل	أفد نفسك برماحك التي بجدة
٣٣٥/١٢	الحسن	أفرشوا لي قطيقتي في لحدي
٣٣٦/١٢	عقبة بن أبي الصهباء	أفرشوا لي قطيقتي في لحدي
٤٥٨/٩	راشد بن عبد ربه	أفرغها في أعلى القطيعة ولا تمنع الناس
٣٧٩/٣	-	أفشوا السلام وأطعموا الطعام
٢٢٤/٩	أبو هريرة	أفش السلام وأطعم الطعام
٢٤٧/٩	ابن عمر	أفصل بين الثنتين والواحدة بالسلام
٧٥/١٠	أبو هريرة	أفضل الثغور أرض ستفتح يقال لها قزوين
٣/٧	ابن عباس	أفضل الناس أعقل الناس
١٥٥/١٢	ثوبان	أفطر الحاجم والمحجوم
٤١٦/٨	أنس	أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ونزلت عليكم الملائكة

- أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم
الملائكة
١٨٠/٧ سعد بن عبادة
- أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم
الملائكة
٤١٦/٨ عبد الله بن الزبير
- أفعل
١٩٧/٧ عتبان بن مالك
- أفعل ولا حرج
١٣٥/٩ عمرو بن العاص
١٣٦
- أفعلني بفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت
أفعمياوان أتمتا؟ ألستما تبصرانه
٢٦٦/٩ عائشة
- أفلح الوجه
٣١٥/٩ أم سلمة
- أفلح إن صدق
٣٧/٦ عروة
- أفلحت الوجه
٢٢٧/٩ سهيل
- ٢٩/٦ ابن عباس
١٠٥
- أفلم تجد فيما أوحى إلي أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم
أفلا أوامر عليهم؟
٤٥٨/١٠ أبو هريرة
- أفلا استرقيتم لها فإن ثلث منايا أمتي
أفلا أفرعتموني
٣٤٩/٦ زياد بن الحارث
- أفلا أكون عبداً شكوراً
أفلا تنقيت لنا من رطبه؟
١٦٦/١٢ أنس
- أفلا شققت عن قلبه
أفلا قتل هذا أتريد أن تميتها ميتتين
أفي شك أنت يا ابن الخطاب
٣٦٧/٤ محمد بن عمر
- أفاد رسول الله ﷺ من نفسه وأقاد أبو بكر
أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي ربيع الأول
أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى
أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين لا يدع الأضحى
أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة
أن رسول الله ﷺ أقام بخيبر ستة أشهر يجمع بين الصلاتين
أقام بخيبر ستة أشهر يصلي الظهر والعصر جمعاً
أقام رسول الله ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين
أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة
أن رسول الله ﷺ أقام بمكة عام الفتح
٤٧٤/١ المغيرة بن شعبة
- ٢١٣/١٢ أبو هريرة
- ١٩٠/٦ قتادة
- ٧٧/٩ ابن عباس
- ٧٧/٧ عمر بن الخطاب
- ٦٨/٧ سعيد بن المسيب
- ١٤/٤ أبو عمرو
- ٨٧/٩ ابن عمر
- ٥٨/١٢ ابن عمر
- ٢٣٣/٨ جابر
- ١٥٦/٥ ابن عباس
- ٢٣٥/٨ ابن عباس
- ٢٦١/٥ ابن عباس
- ٢٢٩/٢ ابن عباس
- ٢٦١/٥ ابن عباس

٢٣١ / ٨	ابن عباس	أقام رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة
٢٣٠ / ٨	ابن عباس	أقام تسعة عشر يقصر الصلاة
٢٣٣ / ٨	ابن عباس	أقام رسول الله ﷺ تسعة عشرة يقصر الصلاة
٨٩ / ٨	أبو أمامة	أقامها الله وأدامها
٢٦٨ / ٩	أبو بردة	أقبل الصلاة
٣٧٦ / ٧	أنس	أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر
٤٠ / ٢	عائشة	أقبل رسول الله ﷺ مسرور تبرق أسارير وجهه
٢٢٦ / ٧	الدارقطني	أقبل رسول الله ﷺ من الغائط فلقه رجل
١٦٩ / ٧	جابر	أقبل رسول الله ﷺ من شعب في الجبل وقد قضى حاجته
٥٨ / ٨	أبو الجهيم بن الحارث	وبين أيدينا
١٨٨ / ٨	أبو بكر	أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل فلقه رجل
٣٧٧ / ٧	ابن عمر	أقبل من نواحي المدينة يريد الصلاة
٤٣٥ / ١٠	جابر	أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة
١٣١ / ١١	ابن عباس	أقبل رسول الله ﷺ يوماً من شعب الجبل وقد قضى حاجته
١٦ / ١٠	ابن عباس	وبين أيدينا عمر
٣٨١ / ٧	أنس	أقبلت ركباً على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت
١٨٧ / ٣	عبد الله بن عمرو	أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع
٢٤٥ / ١١	أبو الدرداء	أقبلنا من خيبر وأقبل رسول الله ﷺ بصفية بنت حبي
٨٥ / ١٠	حذيفة	أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم
٦٨ / ٧	حبيب بن مسلمة	أقتدوا بالذين من بعدي
٢١ / ٦	-	أقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر
١٩٠ / ٦	قتادة	أقتص مني
٢٣٤ / ٦	الأسلمي	أقتلت ابنة مروان؟
١٩٠ / ٦	قتادة	أقتلته بعد ما قال أمنت بالله؟
٨١ / ٩	أبو هريرة	أقتلته بعد ما قال أمنت بالله؟
٨١ / ٩	ابن عمر	أقتلته بعد ما قال إني مسلم؟
٣١٩ / ٩	سراء بنت نبهان	أقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب
٨٢ / ٩	سراء بنت نبهان	أقتلوا الحيات ذو الطفيتين
٨٢ / ٩	ابن عمر	أقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها
		أقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها وأسودها وأبيضها
		أقتلوا الحيات فإنما ما سالمناهن منذ حاربناهن

		اقتلوا الحيات فمن وجد ذا الطفيتين والأبتر فمن لم يقتلها
٨٢/٩	ابن عمر	فليس منا
٨١/٩	ابن جرير	اقتلوا الحيات كلها
٨١/٩	ابن مسعود	اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني
٨١/٩	ابن عمر	اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين
٨٢/٩	الحسن	اقتلوا الحية والعقرب على كل حال
٨١/٩	ابن عباس	اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في الصلاة
٨١/٩	ابن عباس	اقتلوا الوزع ولو في جوف الكعبة
٨١/٩	عائشة	اقتلوا ذا الطفيتين فإنه يطمس البصر
١١٨/٩	سمرة بن جندب	اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم
٢٢٤/٥	أنس	اقتلوه
٤٣٤/١٠		
٢٠٦/٩	الحارث بن الحاطب	اقتلوه اقطعوا يده
٢٠٦/٤	موسى بن عبيدة	أقدم يا مصعب
٢٧٠/٩	عبد الله بن عمرو	اقرأ ثلاثاً من ذوات «آلر»
٧٤/٧	عبد الله بن مسعود	اقرأ علي القرآن
٥٠٥/٨	ابن مسعود	اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل
٢٨٨/١٠	ابن عباس	اقرأني جبريل على حرف فراجعته
٣٣٢/١١	عبد الله بن عمرو	اقرأه في شهر
٨٩/٦	-	اقرأه يا غلام وأعلن
١٣١/١٠	جابر	اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمونه
١٣٥/١٠	جابر	اقرأوا القرآن وابتغوا به الله
١٣٥/١٠	محمد بن المنكدر	اقرأوا القرآن واسألوا الله به
١٣٤/١٠	عمران بن حصين	اقرأوا القرآن وسلوا الله به
١٠٠/٣	جابر بن عبد الله	أقرب الخلق إلى جبريل وميكائيل
٣٤٤/١	-	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
١٨٧/٣	أبو طلحة	أقرب قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر
٨٦، ٨٥/٩	ابن عباس	أقسم لحومها وجلالها وجلودها بين الناس
٧٠/٩	ميمونة	أقسمت عليك إلا فتحت لي
١٤٧/١١	ميمونة	أقسمت عليك أن تفتحي
١٦/٢	أنس	أقسمه بين الناس
٣٢٥/١١	عمر	أقض بينهما

٢٥٥/٩	ابن عباس	اقضه عنها
٢٨٩/٩	سعد بن عبادة	اقضه عنها
١٨٦/١١	الزهري	اقضيا مكانه يوماً آخر
٢٥٩/٩	عائشة	اقضيا يوماً مكانه
٣٦/٩	عروة	أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً
٣٦/٩	أسماء بنت أبي بكر	أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضاً من أموال بني النضير
٣٦/٩	ابن عمر	أقطع الزبير حضر فرسه بأرض يقال لها داوي
٣٦/٩	الشيخان	أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير نخلاً
٣٥/٩	ابن عباس	أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبيلة
٣٥/٩	وائل بن حجر	أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت
٣٥/٩	بلال بن الحارث	أن رسول الله ﷺ أقطعه هذه القطعة
٧٩/٤	-	اقعد
٢٦٥/١٢	عائشة	أقعديني
٢٦٦		
٤٢٥/٦	قيصة بن مخارق	أقم حتى تأتينا الصدقة فنامر لك بها
٤٠٣/٨	قيصة بن مخارق	أقم حتى تأتينا الصدقة فنامر لك بها
١٩٩/٤	أبو أمامة	أقماك الله
١٧٥/٨	أوس بن أوس	أقمت عند رسول الله ﷺ نصف شهر
١١٥/٨	أبو هريرة	أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
٦/١١	أبو خيثمة	أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم
١٠٩/٨	أبو الدرداء	أقيمت الصلاة فاستقبل ﷺ سنام البعير
٨٤/٨	ابن عمر	أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله ﷺ
٣٧٤/١٠	ابن عمر	أقيموا الصفوف فإنما تصفون كما تصف الملائكة
١٨٨/٨	أنس	أقيموا صفوفكم وتراصوا
١٧٤/٨	معاوية بن أبي سفيان	أكان رسول الله ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه
١٧٥		
٢١٨/٨	ابن جريج	أكان يقوم على عصا قال : نعم يعتمد عليها
٥٣/٥	عبد الله بن مغفل	اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
٥٣/٣	عبد الله بن عمرو	اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا حقاً
٣٩١/١١	الضحاك بن النعمان	اكتب له
٣٦٤/٩	عائشة	اكتب يا عثم
٢٦١/٦	طارق بن شهاب	اكتبوا الجليلين وابدأوا بالأحسين

٤٢٠/٨	عائشة	اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم
١٨٠/١٢	معبد بن هوزة	اكتحلوا بالإثم المروح
١٨٠/١٢	ابن عباس	اكتحلوا بالإثم فإنه يجلو البصر
٤٤/٩	أبو أيوب الأنصاري	اكتم الخطبة
١٦٤/١١	عائشة بنت أبي بكر	اكتني بابنك عبد الله بن الزبير
٩٥/٩	ابن عمر	أكثر ما كان رسول الله ﷺ يحلف
٢٢٥/١٠	البراء بن عازب	أكثر من أن تقول سبحان الملك
٨٤/١٢	أبو هريرة	أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله
١٦٥/١٢	جابر	أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله عز وجل وكتابه
٩٣/٦	عبد الله بن عمر بن الخطاب	أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً
٢٢٥/٤	هشام بن عامر	أكثرهم قرآناً
٢٧٣/٩	معاذ بن أنس	أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً
٤١٦/١٢	-	أكثروا الصلاة عليّ فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم
٤١٦/١٢	أنس	أكثروا الصلاة عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه
٤٤٥/١٢	أبو هريرة	عشرأ
٤٤٤/١٢	عمر بن الخطاب	أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الزهراء
٤٤٥/١٢	ابن عباس	أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الغراء
٤٤٥/١٢	أنس	أكثروا الصلاة عليّ في الليلة الغراء
٤٤٥/١٢	أنس	أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة
١٦٦/٧	جابر	أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة
٣٥٧/١٢	أبو الدرداء	أكثروا المرق
٢٧٦/٩	أبو سعيد الخدري	أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود
٤١٦/١٢	-	أكثروا من الباقيات الصالحات
٤١٧/١٢	-	أكثروا من الصلاة عليّ فإن الله وكل بي ملكاً
٤٤٤/١٢	أبو أمامة	أكثروا من الصلاة عليّ فإنها لكم زكاة
٤٤٤/١٢	أبو مسعود الأنصاري	أكثروا من الصلاة عليّ في كل يوم جمعة
٤٤٤/١٢	أبو مسعود الأنصاري	أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة
٤٤٤/١٢	أبو الدرداء	أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده
٤١٧/١٢	أبو ذر	الملائكة
		أكثروا من الصلاة عليّ لأن أول ما تسألون في القبر عني

		أكثرنا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة
٣٦٨/١٢	أبو الدرداء	
٤٤٥/١٢	أنس	أكثرنا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة
٤٤٥/١٢	أنس	أكثرنا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً
٢٢٤/٩	أبو هريرة	أكرمهم عند الله أتقاهم
٢٢٥		
١٨٤/٧	عبد الله بن أم حرام	أكرموا الخبز فإن الله تعالى أكرمه
٣٩٠/٧	مكحول	أكرموا الخيل وجللوها
٤١١/٧	أبو هريرة	أكرموا المعز وامسحوا رعامها
١٥٨/١٢	سعد الطفري	أكره شرب الحميم
١١٢/١٢	ثابت	اكشف البأس رب الناس
١١٢/١٢	رافع بن خديج	اكشف البأس رب الناس إله الناس
١١٢/١٢	عائشة	اكشف البأس رب الناس لا يكشف الكرب غيرك
٦٦/١١	أبو هريرة	اكشف لي عن بطنك
١٧٦/٧	أبو جحيفة	اكفف عنا جشاءك أبا جحيفة
٤٦/٨	أبو هريرة	أكل أتواراً من أقط فتوضأ منه ثم صلى
١٩٣/١٢	أنس	أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب
١٦٩/٧	ابن عباس	أكل العنب على مائدة رسول الله ﷺ
٩٩/٧	أنس	أكل رسول الله ﷺ بشعاً وليس خشناً
١٩٩/٧	محمد	أن النبي ﷺ أكل بطيخاً بسكر
٢٠١/٧	أبو هريرة	أكل تور أقط ثم صلى ولم يتوضأ
٢٠٠/٧	أنس	أكل رسول الله ﷺ خل خر
٢٠٦/٧	سعد بن عباد	أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة
١٧٨/٧	أبو هريرة	أكل رسول الله ﷺ كتف شاة
٤٧/٨	ابن عباس	أكل كتف شاة وصلى ولم يتوضأ
١٦٦/٧	ابن عباس	أكل رسول الله ﷺ من الأقط والسمن
١٦٧		
٢٨٥/٩	النعمان بن بشير	أكل ولدك نحلت ومثله؟
٤١٩/١٠	النعمان بن بشير	أكل ولدك نحلت؟
٢٨٤/٧	فرقد	أكلت مع رسول الله ﷺ ورأيت عليه قلنسوة
١٨٧/٧	جابر	أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ

٩٦/٨	ابن الزبير	أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء ونحن في المسجد
٩٦/٨	عبد الله بن الحارث	أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء في المسجد
١٨٨/٧	الحارث بن جزء	أكلنا مع رسول الله ﷺ في المسجد لحمًا
١٩٠/٧	سفينة	أكلنا مع رسول الله ﷺ لحم حبارى
٣٩٤/١٠	عامر بن عمير	أكملهم من الأعراب
٩٩/٦	عروة	أكمنا النهار وسيروا الليل
٢٢٧/١٢	-	أكنتم ترون الله يسلم على ذات الجنب
٢٢٨		
٤٦٢/١٢	كعب بن مالك	أكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي
٢١٧/١٢	مليكة بنت عمرو	ألبان البقر شفاء وسمنها دواء
١١٢/٧	ابن عباس	البيسه واحمدي الله
٢٣٢/١	أبو هريرة	التمسوا الأمانة في قريش
٣٩٠/٧	الشعبي	التمسوا الحوائج على الفرس
١١٥/٥	-	التمسوا إلي غلاماً من غلمانكم
١٣٧/٩	أبو ذر	التمسوها في العشر الأوسط والعشر الأواخر
١٨٢/٨	أبو هريرة	الحقا بأمكما
٤٤/١٠		
٦٢/١١		
٢٢٣/١١	زيد بن كعب	الحقي بأهلك
١٠٦/٩	معاوية بن جاهمة	الزمها فإن الجنة تحت رجلها
١٠٧		
١٨٤/٨	أبو هريرة	ألعتك بلعنة الله التامة فلم يستأخر
٨٨/٩	ابن عباس	ألف بين نسائه في بقرة في الأضحى
٢٢٤/٤	ابن إسحاق	القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها
٢٣٩/٩	ميمونة	ألقوها وما حولها وكلوا سمنكم
٣٦٧/٧	أم سلمة	ألقى سوطه في السفر فصلى عليه
٤٩/٩	ابن مسعود	ألك مال؟
٤١٩/١٠	النعمان بن بشير	ألك ولد سواه؟
٢٨٩/٩	أبو هريرة	التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر
		التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في
٢٨٩/٩	أبو هريرة	نفسها أو ماله
٣٣٥/١٢	محمد	الذي ألد لرسول الله ﷺ أبو طلحة

١٩٠/١٢	أبو هريرة	الذي أنزل الداء أنزل الشفاء
١٥٣/١٠	-	الذي يضربك على هذه
١٥٣/١٠	-	الذي يضربك على هذه فسل منها هذه
١٩٣/٤	ابن إسحاق	الذي يلي حضيض الأرض مقتول
٣١٣/٩	نعيم بن همار	الذين إن يلقوا في الصف يلفتوا وجوههم
٣٧٣/١٠	داود بن يحيى	الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً
٢٣٨/٩	سعد بن أبي وقاص	الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها
٢٦١/١٠	محمد بن كعب	الله
٢٥٧/١٠	عبد الله بن أبي بكر	الله عز وجل
٢٤٤/٩	معاوية بن حيدة	الله أحق أن تستحي منه من الناس
١٣٤/٩	أبو هريرة	الله أعلم بما كانوا عاملين
٢٢٧/٩	ابن عباس	الله أعلم بما كانوا عاملين
٤١١/٨	عبادة بن الصامت	الله أكبر الله أكبر الحمد لله لا قوة إلا بالله
		الله أكبر الله أكبر الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم
٣١٤/٥	أبو قتادة	موسى لموسى
٢٢٨/١٠	أنس بن مالك	الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني
٢٢٦/٩	ابن عباس	الله أكبر الذي رد كيده إلى الوسوسة
٢٨٣/٨	حذيفة	الله أكبر ثلاث الحمد لله ذي الملكوت
١١٩/٥	أنس	الله أكبر خربت خيبر
٢٨٠/٨	ابن أبي شيبه	الله أكبر ذي الملكوت والجبروت والكبرياء
٢٨٠/٨	حذيفة	الله أكبر ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة
٢٧٩/٨	أبو الحسن بن الضحاک	الله أكبر سبحان ذي الملك
٣٤٩/١	ابن سبع	الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
١١٦/٨	جبير بن مطعم	الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ثلاثاً
٧٧/١٠	أم سلمة	الله الله في قبط مصر إنكم ستظهرون عليهم
		الله الله في قبط مصر فإنكم مستظهرون عليهم فيكونوا لكم
٢٧/١١	أم سلمة	عدة
٢٥٦/١٢	كعب بن مالك	الله الله فيما ملكت أيما نكم
٣٧٨/٣	ابن عباس	الله عز وجل علمنيها
٢٩٢/١١	أبو رافع	الله ورسوله وجبريل عنك راضون
٢٦١/١٠	أبو هريرة	الله يمنعني منك ضع السيف

٢٠٧/٧	دحية	اللهم ائتني بأحب أهلي يأكل معي
١٠٦/١٢	-	اللهم ائتني بأحب خلقك إليك
١٩١/٧	أنس	اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير
٢٤٠/٣	أنس	اللهم اجعل أبا بكر معي
٢٥٦/١١	أنس	اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة
٥٢٥/٨	عائشة	اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ
٢٩٩/٣	أنس	اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة
٧٥/٧	أبو هريرة	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً
٨٥؛ ١٠/		
٢٠١		
٢٢٨/١٠	عمر بن الخطاب	اللهم اجعل سريري خيراً من علانيتي
٤١٧/٢	هشام	اللهم اجعل له آية
٥٢٩/٨	أبو هريرة	اللهم اجعلني أخشاك
٥٢٦/٨	-	اللهم اجعلني أعظم شكرك
٥٣٢/٨	بريدة	اللهم اجعلني شكوراً
٣٤٧/٨	ابن عباس	اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً
٥٦/٧	ابن عباس	اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً
٣٠٤/٦	-	اللهم اجمع له ألفة قومهم وبارك لهم
٣٩٤/٥	عطية السعدي	اللهم أحسن سهمه
٥٢٤/٨	ابن أبي أرتأة	اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها
١٢٢/١١	ابن عباس	اللهم أحسن جوفه
٣٩٧/١١	أبو قتادة	اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظت نبيك
٥٢٤/٨	عمر	اللهم احفظني بالإسلام
٤٦٥/٥	فضالة بن عبيد	اللهم اعمل عليها في سبيلك
٥٣٢/٨	عبادة بن الصامت	اللهم أحيني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين
٧٧/٧	أبو سعيد	اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً
٢٠٢/١٠	ابن عمر	اللهم أخرج ما في صدر عمر
٢١٩/١٠	عطية السعدي	اللهم أحسن سهمه
١١٣/١١	عبد الله بن جعفر	اللهم أخلف جعفرأ في أهله
١١٢/١١	عامر	اللهم أخلف جعفرأ في ولده
١١٢/١١	عبد الله بن جعفر	اللهم أخلف جعفرأ في ولده

١٠٨/١١	عبد الله بن عباس	اللهم أخلف جعفرأ في ولده
١٦٨/١٢	-	اللهم أذهب حرها وبردها ووصبها
٢٢٩/٤	عكرمة	اللهم أذهب حزن قلوبهم
٢٠١/١٠	علي	اللهم أذهب عنه الحر والبرد
٣٢١/٥	عكرمة	اللهم أذهب عنه الشيطان
٢٢٢/١٠	يزيد بن ذكوان	اللهم أذهب عنه سوء ما يجيد وفحشه
٨٣/١٢		
٣٥٣/٨	عبد الرحمن بن عوف	اللهم أذهب عنه ما يجيد وأجره
٨٥/٣	-	اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار
٨٣/١٢	أنس	اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي
-	سلمة بن سعد	اللهم ارزق عنزة كفافاً لا فوت ولا إسراف
٥٢٣/٨	-	اللهم ارزقني حبك
٥٢٤		
٢٧٤/١١	حفصة	اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
٧٣/٧	سالم بن عبد الله	اللهم ارزقني عينين هطاليتين
٢٤٣/١٢	الفضل بن عباس	اللهم ارزقه الصدق وأذهب عنه الكذب
٢٨٠/١١	ابن عمر	اللهم ارض عن عثمان
٤٣٥/٥	-	اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راضٍ
٤٦٨/٥	-	اللهم ارمهم بالدبيلة
٥٠٠/٩	عمر بن الخطاب	اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبي
٢٠٠/٤	سعد	اللهم استجب لسعد
٢٠٢/١٠	قيس بن أبي حازم	اللهم استجب له إذا دعاك
١٠١/١١	سهل بن سعد	اللهم استر العباس وولد العباس
٣٣٩/٨	عبد الله بن عمرو	اللهم اسق عبادك وبهائمك
٣٩٤/٦	أبو وجزة يزيد بن عبيد	اللهم اسقنا
٣٤١/٨	أنس	اللهم اسقنا
٣٤٢/٨	أبو لبابة	اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة
٣٤٠/٨	أنس	اللهم اسقنا سقياً وادعة . . . تشبع بها الأنفس
٣٤٤/٨	مرة بن كعب	اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً
٣٤٠/٨	ابن عباس	اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً طبقاً عاجلاً

٣٤٤/٨	جابر	اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مريعاً نافعاً غير ضار
٣٣٤/٨	ابن عباس	اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريعاً
٤١٠/٦	أشياخ من بني مرة	اللهم اسقهم الغيث
٥١٢/٨	البراء بن عازب	اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك
٢٠١/١٠	علي	اللهم اشفه اللهم عافه
٣٠		
٥١٤/٨	أبو سعيد الخدري	اللهم أصبحت وشهدت بما شهدت
١٥٣/٨	أبو موسى	اللهم أصلح لي ديني
١٧٣/٨	أبو برزة الأسلمي	اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري
٥٢٣/٨	أبو هريرة	اللهم أصلح لي في ديني الذي هو عصمة أمري
١٧٩/٧	-	اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت
٢٦٥/١١	سعيد بن المسيب	اللهم أعز
٣٧٥/٢	ابن عمر	اللهم أعز الإسلام بأحب هذين
٢٠٩/١٢	جابر	اللهم أعظم أجرهم
١٧١/٨	معاذ	اللهم أعني على ذكرك
٥٢٨		
٢٤٥/١٢	عائشة	اللهم أعني على سكرات الموت
٢٥٩		
٥١٦/٨	أبو هريرة	اللهم أعوذ بك من الصم والبكم
٢٥٤/٧	علي	اللهم أعوذ بمعافاتك من عقوبتك
٥٢٢/٨	عائشة	اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج
٤٤٧/١٢	فاطمة	اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
٢٣٦/١٢	عطاء بن يسار	اللهم اغفر لأهل البقيع
٢٠٧/٦	-	اللهم اغفر لعبيد أبي عامر
٥٢٩/٨	عبد الله بن عمر	اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا
٥٣٠		
٥٣٠/٨	رجل من الصحابة	اللهم اغفر لنا وارحمنا
٥٢٣/٨	-	اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا
٢٨٥/٦	-	اللهم اغفر له وارحمه
٢٠١/٨	أبو سعيد	اللهم اغفر لي بها ذنباً
١٧٠/٨	ابن عمر	اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي
١٧٠/٨	أبو أيوب	اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي

٥٢٢/٨	أبو موسى	اللهم اغفر لي خطيئتي
٩٣/٨	فاطمة الزهراء	اللهم اغفر لي ذنبي
٥٣٠/٨	عجوز من بني نمر	اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئتي وجهلي
٥٣١/٨	عثمان بن أبي العاص	اللهم اغفر لي ذنبي خطيئتي وعمدي
١٤٦/٨	أبو هريرة	اللهم اغفر لي ذنبي كله
٥٢٥/٨	عثمان بن أبي العاص	اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئتي وعمدي اللهم إني أستهديك
١٥٣/٨	عبيد بن القعقاع	اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري
٤٢/٨	أبو موسى	اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في رزقي
٤٣		
٥٢٩/٨	عمران بن حصين	اللهم اغفر لي ما أخطأت
٥٢٢/٨	-	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
٥٣٢/٨	أبو طارق بن الأشيم	اللهم اغفر لي وارحمني واهدني
١٤٨/٨	ابن عباس	اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني
٢٨١/٨	عائشة	اللهم اغفر لي واهدني
٢٨٢/٨	عائشة	اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
١٥٣/٨	رجل من الأنصار	اللهم اغفر لي وتب عليّ
١٦٩/٨	رجل من الأنصار	اللهم اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب
٣٠٣، ٣٠٢		
٥٣٢/٨	عون بن عبد الله	اللهم اغفر وارحم واهدني السبيل
٥٣١/٨	أنس	اللهم أقبل بقلبي إلى دينك
٥٣٢		
٢١٠/١٠	زيد بن ثابت	اللهم أقبل بقلوبها
٢٢٧/١٠	أنس	اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك
١٥٥/٧	ابن عمر	اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا
٢١٩/٩	أبو هريرة	اللهم اقض بينهما
٤٥٣/٥	يزيد بن نمران	اللهم اقطع أثره، فما مشيت عليها بعدها
٢٢١/١٠		
١٠٨/٨	يزيد بن غزوان	اللهم اقطع
٣٦١/٩	ياسر بن سويد	اللهم أكثر رجالهم وأقل أيامهم
٢٠٥/١٠	أنس	اللهم أكثر ماله وولده
١٧/١٠	قتادة بن النعمان	اللهم أكسبه جمالاً

٢٢٠/١٠	البراء بن عازب	اللهم اكفناه بما شئت
٢٠٩/١٠	أبو بكر	اللهم اكفناه بما شئت
٢٦/٦	عكرمة	اللهم اكفني ابن الأشرف
٣٦٢/٦	عبد الله بن أبي طلحة	اللهم اكفني عامر بن الطفيل
٣٦٢/٦	ابن إسحاق	اللهم اكفني عامراً
٤٩/٤	الزهري	اللهم اكفني نوفل بن خويلد
٣١٢/٣	سعد بن أبي وقاص	اللهم اكفهم من دهمهم ببأس
٥١/٤	ابن مسعود	الله الذي لا إله إلا هو؟
٢٤٦/٤	ابن عمر	اللهم العن أبا سفيان
٢٤٦/٤	أبو هريرة	اللهم العن فلاناً
١٤١/٨	ابن عمر	اللهم العن فلاناً وفلاناً
٣١٠/١١	حصين بن حوح	اللهم الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك
٢٢٨/١٠	عمران بن حصين	اللهم ألهمني رشدي
١٨٩/١١	أم سلمة	اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي
٢٠٤/١٠	عمرو بن الحمق	اللهم أمتعه بشبابه
٢٧/٧	ابن عمر	اللهم أمتي أمتي وبكى
٢٩٩/٣	علي بن أبي طالب	اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك
٢٣/٤	-	اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونيك دعاك لأهل مكة
٢٢٦/٥	أبو هريرة	اللهم إن العيش عيش الآخرة
٢١١/٤	أنس	اللهم إن تشأ لا تعبد في الأرض
٣٦/٤	ابن إسحاق	اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الأرض
٤٣٤/٥	-	اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض فلم يكن للناس قوة
١١٠/١١	عبد الله بن جعفر	اللهم إن جعفرأ قد قدم إلى أحسن الثواب
٣٧/٤	ابن عباس	اللهم إن ظهوروا على هذه العصابة ظهر الشرك
٥٠/٥	ابن عمر	اللهم إن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك
١٠١/١١	محمد بن إبراهيم	اللهم إن عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك
١٣/١١	عائشة	اللهم إن هؤلاء أهل بيتي
٣٠٦/٧	عبد الله بن الغسيل	اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي
٩٠/٩	حذيفة بن أسيد	اللهم إن هذا من أمتي لمن شهد لك
٥٢٥/٨	أم سلمة	اللهم إننا نسألك خير المسألة

٣٢٥/٨	ابن مسعود	اللهم إنا نسألك عيشة تقية
٥٢٤/٨	ابن مسعود	اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك
٥٣٠/٨	أم سلمة	اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك
١٦٥/٨	عائشة	اللهم أنت السلام ومنك تباركت
١٦٩/٨	ابن عمر	اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام
٩/٣	ابن دحية	اللهم أنت الصاحب في السفر
٤٢٠/٧	ابن عباس	اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل
٣٣٧/٨	عائشة	اللهم أنت الله لا إله إلا أنت
١٢١/٩	أنس	اللهم أنت عضدي وأنت نصيري
١١٣	-	
٥٢٦/٨	-	اللهم أنت فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس
١٨٣/٦	أنس	اللهم أنتم من أحب الناس إليّ
٢٧٣/٦	-	اللهم أنج أصحاب السفينة
٢١٩/١٠	أبو هريرة	اللهم أنج سلمة بن هشام
٣٧/٤	عمر بن الخطاب	اللهم أنجز لي ما وعدتني
٣٣٨/٨	أنس	اللهم أنزل علينا في أرضنا
٣٣٩/٨	سمرة بن جندب	اللهم أنزل في أرضنا بركتها
١٢١/٩	البراء	اللهم أنزل نصرك
١٠١/١١	سهل بن سعد	اللهم انصر العباس
١٠١/١١	عباس	اللهم انصر العباس وولد العباس
٢٩٥/١١	عمرو بن شراحيل	اللهم انصر من نصر علياً
٥٢٤/٨	أنس	اللهم انفعني بما علمتني
٢٥٨/٧	أبو أمامة الباهلي	اللهم إنك أحق من ذكر وأحق من عبد
٢٣٦/٣	أبو هريرة	اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع فأسكنني في أحب البقاع
٣٢٧/٥	أنس بن مالك	اللهم إنك إن تشاء لا تعبد بعد
٢٦١/٩	عائشة	اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني
١٥٣/٦	أبو قتادة	اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره
١٥١/٦	أبو هريرة	اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره
٢٣/٤	-	اللهم إنهم حفاة فاحلهم

٤٣٤/١٠	أبو هريرة	اللهم إني أتخذ عندك عهداً
٦٥/١١	عائشة	اللهم إني أحب حسناً فأجبه
٣٦٨/٩	البراء	اللهم إني أحبه فأجبه
٦٦/١١	أبو هريرة	اللهم إني أحبه فأجبه
٧٣-٧١		
٦٤/١١	عائشة	اللهم إني أحبه فأجبه وأحب من يحبه
٣٦٩/٩	أبو هريرة	اللهم إني أحبه فأجبه وأحب من يحبه
- ٦٦/١١		
٧١		
٥٩/١١	يعلى بن مرة	اللهم إني أحبهما فأحبهما
٦٢/١١	البراء بن عازب	اللهم إني أحبهما فأحبهما
- ٦٥/١١	أسامة بن زيد	اللهم إني أحبهما فأحبهما
٦٥-٥٨		
- ٥٩/١١	أبو هريرة	اللهم إني أحبهما فأحبهما وابغض من أبغضهما
٥٨-٥٦		
٢٠٤/١٠	ضمرة بن ثعلبة	اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة
٥٢٦/٨	عبد الله بن عمر	اللهم إني أدعوك دعاء من تقطعت دنياه
٥٢٦/٨	أنس	اللهم إني أدفع بك ما لا أطيق
٥٢٦/٨	ثوبان	اللهم إني أسألك الطيبات
٥٢٧/٨	عبد الله بن عمر	اللهم إني أسألك العصمة
٥٢٣/٨	سمرة بن جندب	اللهم إني أسألك الهدى والتقى
٥٣٢/٨	ابن عمر	اللهم إني أسألك إيماناً
٣٤٦/٨	عائشة	اللهم إني أسألك خيراً وخير ما أرسلت به
٩٧/٢	ابن عمر	اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي
١٧٣/٨	أم سلمة	اللهم إني أسألك رزقاً طيباً
٥٣٠/٨	عبد الله بن عمر	اللهم إني أسألك عيشة تقية
٥٣١/٨	أبو صرمة	اللهم إني أسألك غناي
٢٢٣/١٠	عائشة	اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله
١٥٢/٨	جابر بن سمرة	اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت
٣٤٧/٨	أنس	اللهم إني أسألك خير ما أرسلت به
٣٤٧/٨	ابن عباس	اللهم إني أسألك من خير هذا الريح
٥٨	سبل الهدى والرشاد/ القهارس/ ج/ ١/ ٥٨	

٩-٨/٩	بريدة	اللهم إني أسألك من خير هذا السوق
٩٤/٧	وأثلة بن الأسقع	اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك
٢٦٢/٨	عبد الله بن مسعود	اللهم إني أستخيرك بعلمك
٦١/٧	أبو ذر	اللهم إني أستغفر لك ما قدمت
٤٣٩/٢	عبد الله بن جعفر	اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي
٢٧٠/٨	علي	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك
١٤٠/٨	علي	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
٥١٨/٨	أبو هريرة	اللهم إني أعوذ بك أن أموت هماً
٥١٧/٨	أبو الحسن بن الضحاک	اللهم إني أعوذ بك أن أموت هماً
٥١٦/٨	عطاء بن أبي رباح	اللهم إني أعوذ بك من الأسود والأسود
٥١٦/٨	عطاء بن ميسرة	اللهم إني أعوذ بك من البؤس
٥١٦/٨	أبو الحسن بن الضحاک	اللهم إني أعوذ بك من البخل
١٢/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث
٢٥٤/٧	عائشة	اللهم إني أعوذ بك من الشر وأعوذ بك من الجوع
٥١٦/٨	أبو هريرة	اللهم إني أعوذ بك من النفاق
٢٨١/٨	أبو أمامة	اللهم إني أعوذ بك من الشيطان
٥١٧/٨	ابن عباس	اللهم إني أعوذ بك من الشيطان من همزه
٥١٨/٨	أبو هريرة	اللهم إني أعوذ بك من الصم والبكم
٥١٦/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل
٥١٦/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم وأعوذ بك من فتنة
٥١٨/٨	عبد الله بن عمرو	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والهزم والجبن والبخل
٥١٧/٨	عائشة	اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم
٥١٧/٨	ابن عباس	اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم وفتنة الصدر
١٦٩/٨	أبو بكر	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر
٥١٥/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
٥١٥/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل

٣٨٢/٩	ميمونة	اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل
٥١٥/٨	أبو هريرة	اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع
٥١٧/٨	عائشة بنت قدامة	اللهم إني أعوذ بك من شر الأعميين
٥١٨		
٢٧٨/٩	شكل بن حميد	اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي
٣٤٧/٨	عثمان بن أبي العاص	اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسل فيها
١٥٣/٨	عائشة	اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت
٥٢٩		
٣٤٥/٨	عائشة	اللهم إني أعوذ بك من شرها
١٥٢/٨	ابن عباس	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
٥١٧/٨	ابن عباس	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار
٥١٤/٨	عبد الله بن القاسم	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر
٥١٥/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع
١٧٢/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من عمل يخزيني
٥١٦/٨	ابن عباس	اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
٥٣٠/٨	عبد الله بن عمر	اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العيال
٢٥٨/٧	أنس	اللهم إني أعوذ بك من فجاءة الخير
		اللهم إني أعوذ بك من من فجاءة الخير وأعوذ بك من فجاءة الشر
٢٥٧/٧	أبو هريرة	
١٧٠/٨	أنس	اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني
٥١٧/٨	أم سلمة	اللهم إني أعوذ بك من موت
٥١٧/٨	عقبة بن عامر	اللهم إني أعوذ بك من يوم السور
٥١٦/٨	ثابت بن قاسم	اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها
٢٥٣/٧	علي	اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم
٤٣/١١	يحيى	اللهم إني أعوذ بك وذريتها من الشيطان الرجيم
١١٥/٩	ابن عباس	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك
٣٨٣/٤	سعید بن المسيب	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد
		اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم
٣٨/٤	ابن عباس	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تهلك هذه العصابة
٣٧/٤	ابن مسعود	لا تعبد

٣٢٢/٥	العباس	اللهم إني أشدك ما وعدتني
٣٣٤/١٠	أنس	اللهم إني حرمت ما بين جبلية مثل ما حرم إبراهيم مكة
٥٢٧/٨	أبو عمرو الأوزاعي	اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي
٨٩/١١	ابن عمر	اللهم إني ضعيف فقوني رضاك ضعفي
٢٥٣/٤	عبد الله بن أبي فروة	اللهم إني عبدك ونيك
٣٨٨/٥	جابر	اللهم اهد تقيفاً وأت بهم
٣٣٧/٦	-	اللهم اهد دوساً
١٠/٧	أنس	اللهم اهد دوساً وأت بهم جميعاً
١١٧/١٠	ابن عباس	اللهم اهد قريشاً
٢٦/١٠	علي	اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
٣٢٦/١١	معقل	اللهم اهد قلبه وثبت لسانه
٢٢/٧	-	اللهم اهد قومي
٢٢/٧	القاضي	اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
١٤١/٨	بريدة	اللهم اهدني فيمن هديت
١٤٠/٨	الحسن بن علي	اللهم اهدني فيمن هديت
١٤٠/٨	ابن عباس	اللهم اهدني فيمن هديت
١٤٠/٨	أبو هريرة	اللهم اهدني فيمن هديت
١٩٣/٩	رافع بن سنانة	اللهم اهدها
٤١١/٨	ابن عمر	اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان
٤١١/٨	طلحة بن عبيد الله	اللهم أهله علينا باليمن والإيمان
٢٦١/٦	-	اللهم بارك في أحسن وخيلها
٣٨٩/٧	ابن عباس	اللهم بارك في الشقر
٤٢٣/٦	أشياخ من النخع	اللهم بارك في النخع
١٠١/٥	أبو قتادة	اللهم بارك في شعره وبشره
٤٥٥/٢	عبد الرحمن العامري	اللهم بارك في هؤلاء والعن هؤلاء
٤٣١/٦	وائل بن حجر	اللهم بارك في وائل وولد ولده
١٢١/١١	-	اللهم بارك فيه وانشر منه علمه
٥٢٣/٩	جعيل الأشجعي	اللهم بارك فيها
٥١٦/٩	فضالة بن عبيد	اللهم بارك فيها واحمل عليها في سبيك
٤٣/١١	بريدة	اللهم بارك فيهما وبارك لهما في أبنائهما

٤٥/٦	صخر بن وداعة	اللهم بارك لأمتي في بكورها
٢١٠/١٠		
٢١٠/١٠	علي	اللهم بارك لأمتي في بكورها
٥/٦	عمران بن حصين	اللهم بارك لأمتي في بكورها
٢٩٩/٣	أبو هريرة	اللهم بارك لنا في ثمرنا
٤٠٩/٨	أنس	اللهم بارك لنا في رجب
١٠٣/١٢	عائشة	اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا
٤٠٠/٩	ابن عمر	اللهم بارك لنا فيها
٤٢٢/٧	ابن عمر	اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها
١٠٠/٢	-	اللهم بارك لهم في محضها
١٨٠/٧	عبد الله بن بسر	اللهم بارك لهم فيما رزقتهم
٥٣٢/٨	الزبير	اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري
٥٢٢/٨	سمرة بن جندب	اللهم باعد بيني وبين ذنوبي
٥٢٨/٨	أنس بن مالك	اللهم بحق السائلين عليك
٥٢٤/٨	عمار بن ياسر	اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
- ١٥٢/٨	عمار بن ياسر	اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك
١٥٣		
١٩٢/٤	-	اللهم بك أجول وبك أصول
١١٣/٩	ابن عباس	اللهم بك أجول وبك أصول ولا حول ولا قوة إلا بالله
٢٥٧/٧	عبد الله بن سعيد	اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا
		اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك
٢٥٧/٧	أبو هريرة	المصير
٤٢٠/٧	علي	اللهم بك أصول وبك أجول وبك أسير
٤٢٠/٧	أنس بن مالك	اللهم بك انتشرت وإليك توجهت
٤٢٠/٧	البراء	اللهم بلغ بلاغاً يبلغ خيراً
١٨٣/٣	-	اللهم تعلم إنني لأحبك
٧٧/٧	أبو سعيد	اللهم توفني فقيراً
٢٠٩/١٠	جرير	اللهم ثبته واجعله هادياً
- ٢٠٧/١٠	قتادة	اللهم جمه
٣٤		
٣٣/١٠	أنس	اللهم جمه
٢٠٨/١٠	عمرو بن أخطب	اللهم جمه

٣٣/١٠	أبو زيد الأنصاري	اللهم جمه وأدم جماله
٥٢٧/٨	محمد بن عمر	اللهم حيب إلي لقاءك
- ٢٩٧/٣	عائشة	اللهم حيب إلينا المدينة
٢٩٨		
٢٠٦/١٠	أبو هريرة	اللهم حيب عبدك هذا وأمه
٣٢/٧	يزيد الرقاشي	اللهم حجة مبرورة
٣٥٧/٧	أنس	اللهم حجة لا رياء فيها
٥٢٧/٨	ابن مسعود	اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي
٣٤٦/٧	عائشة	اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي وأوسع علي في رزقي
- ٣٩٤/٦	أبو وجزة	اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب
٣٩٥		
		اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم إله أرب
- ٢٥٣/٧	عائشة	كل شيء
٢٥٤		
		اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب
٢٥٣/٧	أبو هريرة	كل شيء
		اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب
٥١٣/٨	عائشة	كل شيء منزل التوراة والانجيل والقرآن
٤٠٠/٩	أبو لبابة	اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين السبع
		اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع
١١٨/٥	شيوخه	وما أقلن
		اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار
١٦٩/٨	عائشة	ومن عذاب القبر
		اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات
٢٨١/٨	عائشة	والأرض
		اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد أعوذ بك من
٤٩١/١١	-	النار
٨٩/٨	ابن عمر	اللهم رب الدعوة التامة المستجابة
		اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد
٤٤٧/١٢	-	عبدك ورسولك
		اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على عبدك
٨٩/٨	أبو الدرداء	ورسولك

- اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صلِّ على محمد
- ٨٩/٨ أبو الدرداء
- اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد
- ١٣٩/٨ أبو جحيفة
- اللهم روح مروحاً إلى النار
- ٣٨٥/٥ مكحول
- اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا
- ٥٢٣/٨ -
- اللهم زده ثباتاً
- ٣٢٢/٥ محمد بن شرحبيل
- اللهم سد رميته وأجب دعوته
- ٢٠٠/٤ سعد
- اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق
- ٣٤٥/٨ المطلب بن حنطب
- اللهم سلمني وسلم مني
- ٥٢٩/٨ علي
- اللهم سلط عليه كلبك
- ٢٢٠/١٠ أبو نوفل
- اللهم سلمه وسلم منه
- ٦٥/١١ محمد بن عبد الرحمن
- اللهم سلمهم وغنهم
- ٢١١/١٠ أبو أمامة
- اللهم صدق قوله ولفظه ولقه الظفر
- ٢١١/١٠ عبد الملك بن يعلى
- اللهم صلِّ على آل فلان
- ٣٩٣/٨ عبد الله بن أبي أوفى
- اللهم صلِّ على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك
- ٢٤١/١١ السبكي
- اللهم صلِّ على الأنصار وعلى ذرية الأنصار وعلى ذرية ذرية الأنصار
- ٣٨١/٧ قيس بن سعد
- اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد
- ١٠/١١ أبو حميد الساعدي
- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد
- ٢٤٣/٩ كعب بن عجرة
- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
- ٢٤٣/٩ ابن مسعود
- اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم
- ٤٣٤/١٢ كعب بن عجرة
- اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد
- ١٠/١١ إبراهيم بن يزيد
- اللهم صيباً نافعاً
- ٣٤٥/٨ عائشة
- اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء اللهم إني أسألك
- ٥٢٦/٨ -
- فعل الخيرات

- اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهر قلبي من
الخطايا كما طهرت
٥٢٢/٨ عبد الله بن أبي أوفى
- اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب
١٢٢/١١ ابن عباس
- اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد
٣٩٠/١١ مسلمة بن مخلد
- اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
٨٨/١٠ مسلمة بن مخلد
- اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
٢٠٧/١٠ جرير بن عثمان
- اللهم عليك بالمال من قریش
٤٣٧/٢ عبد الله بن مسعود
- اللهم فارح الهم كاشف الهم مجيب دعوة المضطرين رحمان
الدنيا والآخرة
٢٢٣/١٠ عائشة
- اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل
شيء
٢٥٤/٧ عبد الله بن عمر
- اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل
شيء ومليكه
٢٣٠/١٠ أبو مالك
- اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
٢٠٥/١٠ ابن عباس
- ١٢٢/١١
- اللهم قبح شعره
٢١٥/١٠ أنس
- ٢١٧-
- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك
٢٥٤/٧ أنس
- اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
٦/٧ ابن مسعود
- اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره
٢٠٤/٧ أبو هريرة
- اللهم كما أطعمتنا أوله فاطعمنا آخره
٢٠٤/٧ ابن عباس
- اللهم لقحاً لا عقماً
٣٤٧/٨ سلمة بن الأكوع
- اللهم لك الحمد
٢٧٨/٨ حذيفة
- اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأرويت
١٧٩/٧ الحارث بن الحارث
- اللهم لك الحمد شكراً ولك المن فضلاً
١٠٢/٩ فاطمة بنت قيس
- اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل
حال
٤٢١/٧ أنس
- ٤٢٢
- اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت
أنت ربي
١٣٨/٨ جابر بن عبد الله
- اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت أنت ربي
١٤٦/٨ محمد بن مسلمة
- اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت
٤١٦/٨ معاذ بن زهرة

- اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل إنك أنت
السميع العليم
٤١٦/٨ ابن عباس
- اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وعافني
في ديني
٥٣١/٨ علي
- اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني
وانصرنني على من ظلمني
٥٢٣/٨ -
- اللهم اقتعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائب
لي بخير
٥٢٥/٨ ابن عمر
- اللهم متعه بشبابه
٢٤٤/٧ عمر بن الحكم
- اللهم مزق ملكه
٢٢٢/١٠ عبد الرحمن بن عبد
القارء
- اللهم مشيع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت
محمد
٢٠١/١٠ عمران بن حصين
- اللهم مشيع الجوعة وقاضي الحاجة ورافع الوضيعة لا تجمع
فاطمة بنت محمد
٤٨/١١ عمران بن حصين
- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
٥٢٣/٨ ابن عمر
- اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير اطفها عني
١٨٩/١٢ بعض أزواج النبي
- اللهم من أرادني وأهل بيتي بسوء فعجل بهلاكه
٣١٢/٣ سعيد بن المسيب
- اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه
٣١٢/٣ - عبادة بن الصامت
٣١٣
- اللهم منايانا بها حتى تخرجنا منها
٤٢٣/٧ ابن عمر
- اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب
٣٨٣/٤ عبد الله بن أبي أوفى
- ١٢٠/٩
- اللهم منك ولك اللهم تقبل من محمد وأمه
٨٨/٩ ابن عباس
- اللهم نعم
٣٥٤/٦ أنس
- ٢٥١/٩
- اللهم هؤلاء أهل بيتي
٤١٩/٦ علي بن أهر
- اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
٤٤٤/١١ عمر بن أبي سلمة
- ٣٩٧/١٢
- اللهم هؤلاء أهلي
٤٤٤/١١ سعد بن أبي وقاص
- اللهم هذا عمي وصنو أبي وخير عمومة العرب اللهم أسكنه
معي في البيت الأعلى
١٠٢/١١ ابن مسعود

		اللهم هذا عمي صنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار
٤٤٥/١١	أبو أسيد	كستري إياهم
٩٠/٩	أبو رافع	اللهم هذا عن أمتي لمن شهد لك بالتوحيد
٩٠/٩	أبو رافع	اللهم هذا عن محمد وآل بيته فيطعمها جميعاً للمساكين
٤٣١/١٠	عائشة	اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي
٦٥/٩	عائشة	اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك
٣١/٤	قتادة	يعني القلب
٢٥٨/١٢	ابن عباس	اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
٥٢٦/٨	ابن عمر	اللهم هل بلغت ثلاثاً
٤٤٥/١١	أبو أيوب	اللهم واهب كواقية الوليد
١٥٣/٨	رجل من بني كنانة	اللهم وال من والاه
٥٢٧/٨	-	اللهم لا تخزني يوم القيامة
٥٢٥/٨	أنس	اللهم لا تخزني يوم القيامة ولا تخزني يوم البأس
٥٢٧/٨	-	اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا فرجته ولا هماً إلا فرجته ولا ديناً إلا
- ٣٤٧/٨	ابن عمر	قضيته
٣٤٨		اللهم لا تسلط علي عدواً أبداً ولا تشمت بي عدواً أبداً
٥٢٦/٨	-	اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
٥٢٨/٨	أبو هلال	اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفه عين ولا تنزع لي صالح ما
٢٨٠/١١	ابن عمر	أعطيتني
٣٨/٤	عبيد الله بن عبد الله	اللهم لا تمتني غمماً ولا غرقاً ولا هدماً
٣٣٦/٣	الزهري	اللهم لا تنس لعثمان ما عمل بعد هذا
١٧٤/١٢	ابن عمر	اللهم لا تودع مني اللهم لا تخذلني اللهم أنشدك ما وعدتني
٣٦٦/٤	أنس	اللهم لا خير إلا خير الآخرة فارحم المهاجرين والأنصار
٢١٠/٤	ابن إسحاق	اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله إلا أنت
٥٠٢/١	-	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر
١٩٨/٤	مقسم	اللهم لا قوة لنا إلا بك وليس أحد يعبدك بهذه البلدة غير
		هؤلاء نفر فلا تهلكهم
		اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت
		اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه
		الحول حتى مات

٥١/٤	ابن إسحاق	اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة
٤٥١/٥	عقبة بن عامر	ألم أقل لك يا بلال أكلاً لنا الفجر
٤٦٤/٥	أبو قتادة	ألم أنهكم؟
٢٢٧/١٢	ابن عباس	ألم أنهكم أن تلدون
- ٢٧٠/٩	عقبة بن عامر	ألم ترى آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟
٢٧١		
		ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم
١٦٤/١	عائشة	ألم تسلموا
٢٧٦/٦	-	ألم يأن الرحيل
٢٤٤/٣	البراء بن عازب	ألم يمكن الله منك يا عدو الله
١٢/٥	-	أله عني الناس فإنه لا ينبغي لنبي أن يكذب
٢٥١/٣	أبو هريرة	ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً
٢٦٨/١٠	جابر	إلى أقربهما منك باباً
- ٣١٥/٩	عائشة	
٢٨٦		
٢٠٣/١٠	عبد الله بن قيس	إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟
		إلى مائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة يقبض فيها روح كل مؤمن
١٩٨/١٠	بريدة بن الحصيب	إليّ مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وبي تفتح الشفاعة ولا فخر
٤٦٨/١٢	ابن عباس	إلي يا فلان أنا رسول الله
١٩٧/٤	ابن عباس	أليس تحبين ما أحب؟
١٧١/١١	-	أليس خياركم أولاد المشركين
٣٣١/٥	محمد بن عبد الله	أليس قد مكث بعده سنة فصلى كذا وكذا من سجدة
٢٣٣/١٠	طلحة بن عبيد الله	أليس من أهل بدر؟
٨٩/٤	علي	أليس هذا صوت عمر؟
١٧٥/١١	عائشة	أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله؟
٤٦٧/٥	ابن إسحاق	إليك عني فوالله لقد أذاني تنن حمارك
٤١٩/٣	أنس	أم القرى مكة
١٤١/١	بريدة	أم سليم؟
٣٣٠/٥	-	أما أذنانها فمذايبها وأما أعرافها فأدفاؤها
٣٨٥/٧	مكحول	أما الإهلال فإني لم أر رسول الله ﷺ يصلي حتى تنبعث به
٤٥٤/٨	ابن عمر	راحلتها

- أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات
 يعلى بن أمية ٢٦٥/٩
 أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لأمتي
 ابن عباس ٣٩٨/١٠
 أما إن الله يجعل له بخاراً في نار جهنم
 عائشة ٨٨/٧
 أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً
 - ٣٩٢/٦
 إما أن يردوا صاحبكم وإما أن يؤذنوا بحرب
 سهيل بن أبي خيثمة ٢١٥/٩
 أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثة أكف
 جبير بن مطعم ٦١/٨
 أما أنا فقد عافاني الله وشفاني
 عائشة ٤١١/٣
 أما أنا والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له
 عمر بن أبي سلمة ٥٦/٧
 أما أنت فاحتجبي منه أفليس بأخيك وله الميراث
 مولى آل الزبير ٢٩٨/٩
 أما أنت فقد عذرك الله تعالى فلا جهاد عليك
 - ٢١٤/٤
 أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقي وخلقك خلقي وأنت
 مني وشجرتي
 زيد ١٠٧/١١
 أما إنك ستلقي بعدي جهداً
 ابن عباس ١٥٠/١٠
 أما إنك ستلي أمر أمتي بعدي فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم
 معاوية ٨٨/١٠ -
 ٨٧
 أما إنك لو أتيت به الأطباء
 عمران بن حصين ١٥٨/١٢
 أما إنك لو تركته للماء إلى فيه ثم أوكى
 حمزة بن عمرو ٤٨٧/٩
 أما إنك لو ثبت لفقات عينك
 أنس بن مالك ١٤٤/٧ -
 ١٤٥
 أما إنك منهمن
 عائشة ١٦٩/١١
 أما إنك لا يتجعن بطنك أبداً
 أم أيمن ٤٥٥/١٠
 أما إنه قد أكل الطعام ومشى في الأسواق
 عمران بن حصين ١٧٤/١٠
 أما إنه لو سمي لكفاكم فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله
 عائشة ١٧٠/٧
 أما إنه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامات كلها من
 شر ما خلق لم يضره
 أبو هريرة ٧٩/١٢
 أما إنه لو منحها إياه كان خيراً له
 ابن عباس ٢٨٥/٩
 أما إنه ليس الذي ترون ولكن سيما الإسلام وسحته وسمته
 وخشوعه
 ابن عباس ٢٧٨/١٠
 أما إنه من أهل النار
 سهيل بن سعد ٥٥/١٠ -
 ٦٣
 أما إنهم سيدعونها يعني المدينة أحسن ما كانت عليه
 أبو ذر ١٩٧/١٠
 أما إنهم خير من بني فزارة ومن بني بدر
 زياد بن سبرة ١١٣/٧

- ٣٨٣/٨ بريدة أما إنه قد بلغني أنك جزعت على ابنك
أما إني سألت الله أن يعينني بالسنة تخيفكم وبالرعب أن يجعله
في قلوبكم
- ٣١٥/١٠ معاوية بن حيدة أما إني سألت الله أن يعينني عليكم بالسنة تخيفكم
٢٢١/١٠ معاوية بن حيدة أما إني سألت الله عز وجل أن يعينني بالسنة فتخيفكم
وبالرعب أن يجعله في قلوبكم
- ٤١٣/٦ معاوية بن حيدة أما إني لم أنقصك مما أعطيت أختك فلانة
١٨٨/١١ أبو بكر بن عبد الرحمن
- ١٥٩/١٢ العلاء بن زياد أما إني لو أذنت لك لزعمت أن النار هي التي شفته
١٦٩/١٠ - أما أول أشرط الساعة فنار تخرج من المشرق فيحشر الناس
٢٢٣/٨ ابن مسعود أما بعد
٢٢٤/٨ زيد بن أرقم أما بعد
- ٣٩٦/١٢ زيد بن أرقم أما بعد أيها الناس إني أنتظر أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني
تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله
أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى
يكونوا كالمالح في الطعام
- ١٨٦/٣ ابن عباس أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في
الناس مثل المالح في الطعام
٢٥٢/١٢ ابن عباس أما بعد فإنه لم يخف عني شأنكم الليلة ولكن خشيت أن
تفرض عليكم صلاة
- ٢٨-٢٧/٧ زيد بن ثابت أما بعد فإني أبعث بعضكم إلى ملوك العجم فلا تختلفوا عليّ
كما اختلف بنو إسرائيل
- ٣٤٥/١١ عبد الله بن عبد الحكم
٣٤٦-
٣٢٣/٦ رجل من حمير أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو
أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني
وإن فاطمة بنت محمد مضغة مني
- ٣١/١١ المسور بن مخرمة أما بعد فقد أكثرتم في شأنه فإنه كذاب من ثلاثين كذاباً
ينخرجون قبل الدجال
- ١٢٣/١٠ أبو بكره
١٢٤
- ٨٨/٧ بلال أما تخاف أن ترى له بخاراً في جهنم؟
٨٨/٧ عبد الله بن مسعود أما تخشى أن يكون له بخار في نار جهنم؟
١٠/٥ - أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟

- أما ترضى أن أكون أبوك وعائشة أمك؟
بشير بن عقربة ٤٢/١٠
- أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا
وأنت والحسن والحسين
علي ٧/١١
- أما ترضى أن يبلغ ما بلغت ثم يأتي الشام فيقتله منافق من
أهل الشام
عبد الملك بن عمير ١٠٩/١٠
- أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة فأنت زوجتي
في الدنيا والآخرة
عائشة ١٦٨/١١
- أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي إسلاماً وأكثرهم علماً
أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله عاش حميداً وقتل شهيداً
ودخل الجنة
معقل بن يسار ٢٩١/١١
- أما ترضين أن يكون زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً
عاصم بن عمرو ١٠٩/١٠
- أما تروي لأمية بن أبي الصلت
فاطمة ٢٩١/١١
- أما تعلمي أن بكاءه يؤذيني
الشريد بن سويد ٣٧٩/٧
- أما حسن فله هيبتي وسوددي وأما حسين فإن له جراتي
يزيد بن أبي زياد ٧٣/١١
- وجودي
فاطمة بنت رسول الله ﷺ ٥٩/١١
- أما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ وعق
عنهم
علي ٣٦٨/٩
- أما حقي منها فهو لك
ابن عمر ٣٩٥/٥
- أما سمعت بكاء الصبي خلفي في صف النساء أردت أن
أفرغ
أبو سعيد الخدري ١٢٤/٨
- أما صلى معكم أبي بن كعب
ابن عباس ١٣٤/٨
- أما صلاة الرجل في بيته فنور
عمر ٢٤٨/٩
- أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه
علي ٩٩/١١
- أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا حذر أمته وسأحذر كموه
عائشة ١٧٦/١٠
- أما فتنة القبر فبي تفتنون
عائشة ٣٣٤/١٠
- أما في بيتك شيء
أنس ٤٠٨/٨
- أما كان فيكم رجل رحيم
- ٢٠٢/٦
- أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فإنه لا
خير في دين لا صلاة فيه
- ٢٩٧/٦
- أما لحوم الإبل فكلها وأما الخمر فلا تشرب
بشير الثقفي ٣٠٥/٩

- أما لك في أسوة
الأشعث بن سليم ٣٠٤/٧
- أما لو أنك أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك
ميمونة ٢٨٩/٩
- أما لو قلت حين أمسيت
أبو هريرة ٢٧٨/٩
- أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا
تأكلوا فيها
أبو ثعلبة ٣٠٦/٩ -
٣٠٧
- أما ما ذكرت من مسيركم إلي فإن لكم بكل خطوة خطاها
بغير أحدكم حسنة
٣٣١/٦ -
- أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب فذلك ما حملتكم عليه
من الهدى
ابن زميل الجهني ٢٣٢/١٠
- أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك
عبادة بن الصامت ٣٣٨/٥ -
٣٩٣
- أما مالك فقد قسم وأما أهلك فمن قدرت عليه منهم
أما ما للرجل من الولد وما للمرأة فإن للرجل العظام
والعروق والعصب
رعية السحيمي ٢٤٢/٦
- أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء
جابر بن عبد الله ١٠٠/١٢
- أما من حسن في الإسلام فلا يؤخذ بما عمل في الجاهلية
سمرة بن جندب ٤٩٢/٩
- أما من قبلنا فلن نخر إلا قائماً
ابن مسعود ٢٢٦/٩
- أما منكم رجل رشيد يقوم إلى هذا الخبيث؟
أبو سلمة ٢١٦/٥
- أما ناقتك فانحرها وأما كيت وكيت فمن الشيطان
سعد بن أبي وقاص ٤١٨/١٠
- أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فستكون لهم بقية
علي ١٠٤/٩
- أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله تعالى فيك ما يشاء
عمير بن إسحاق ٢٢٢/١٠
- أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى
سمعت ما سمعتم
معاذ ٤٧٤/٥ -
٤٧٥
- أما والذي نفسي بيده لأفضين بينكما بكتاب الله أما غنمك
وجاريتك فرد إليك
٨٣/٦ -
- أبو هريرة ٢٠٣/٩ -
٢٠٤
- أما والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر وكان
يعود مرضانا
عثمان ٩/٧
- أما والله لو ددت إني غودرت مع أصحابي بفحص الجبل
أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم
جابر بن عبد الله ٢٥٣/٤
- نعيم ١٢٣/٩

- أمّتي أمّتي
 ٤٥٨/١٢ العطاف بن خالد
 أمّتي أمّتي لا أسألك اليوم نفسي
 ٤٥٨/١٢ كعب الأحبار
 أمّثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري
 ١٤٨/١٢ أنس
 أن رسول الله ﷺ أمر الزبير بن العوام أن يدخل من كداء من
 أعلى مكة
 ٢٢٧/٥ عروة
 أمد الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بألف فكان جبريل في
 خمسمائة مجنبة
 ٤٢/٤ ابن عباس
 أن رسول الله ﷺ أمر الناس في سفره عام الفتح بالفطر
 بعض أصحاب رسول الله
 ٤٢٦/٨
 أن رسول الله ﷺ أمر أن تحبس السبايا والأموال بالجرعانة
 حتى يقدم فحبست
 ٣٣٩/٥ بديل بن ورقاء
 أمر النبي ﷺ أن يتاع سبع شياه فيذبهن
 ٢٦٨/٩ ابن عباس
 أمر باتخاذ الديك الأبيض فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها
 شيطان
 ٤١٤/٧ جابر
 أمر رسول الله ﷺ بالوضوء لكل صلاة
 ٤٦/٨ ابن عامر
 أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً وغير طاهر
 ٣١/٨ عبد الله بن حنظلة
 أن رسول الله ﷺ أمر برأس الحسن والحسين يوم سابعة أن
 يخلق
 ٣٦٨/٩ أنس
 أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الصفحة
 ١٧٢/٧ ابن عباس
 أمر بوضع الحوائج
 ١٧٢/٩ جابر
 أمر رجلاً حين أمر المتلاعنين أن يتلاعنا
 ١٩١/٩ ابن عباس
 أمر رسول الله ﷺ علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
 ١٥٠/١٠ أبو أيوب
 أن رسول الله ﷺ أمر عمارة بن حزم أن يقضي باليمن مع
 الشاهد
 ٣٢٦/١١ سعد بن عبادة
 أمر رسول الله ﷺ لأهل مرداس بديته ورد ماله إليهم
 ١٩٣/٦ -
 أن رسول الله ﷺ أمر لأهل مرداس بدية
 ١٩٤/٦ ابن عباس
 أن رسول الله ﷺ أمر معاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن أن
 يأخذ من كل أربعين ديناراً
 ٣٩٦/٨ أبو كثير
 امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها الخبر
 ١٨٨/٩ المغيرة بن شعبة
 امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار
 ٣٤٦/٩ أبو هريرة
 أمرت أن أسجد على سبعة أعظم
 ١٤٢/٨ ابن عباس

- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله
٤٢٣/١١ عبد الله بن عمر
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله وأن يستقبلوا قبلتنا
٦/٤ معاذ
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به
٤٢٣/١١ أبو هريرة
- أمرت بأنخاذ الخاتم والنعلين
٣٢٣/٧ أنس بن مالك
- أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ
٢٦/٨ واثلة بن الأسقع
- أمرت بعيد الأضحى جعله الله لهذه الأمة
٣٤٩/١٠ ابن عمر
- أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يشرب وهي المدينة
٢٩٦/٣ أبو هريرة
- أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يشرب وهي المدينة تنفي
الناس كما ينفي الكير خبث الحديد
٣٠٨/٣ أبو هريرة
- أمرت بيوم الأضحى عيداً جعله الله تعالى لهذه الأمة
أمرتك بذلك؟
٢٦٧/٩ عمرو بن العاص
٢٥٥/٩ - عقبة بن عامر
٢٥٦
- أمر الدم بما شئت؟ واذكر اسم الله
٣٠٧/٩ عدي بن حاتم
- أمرت بأرض من أرضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة
١٤١/٧ أبو رزين
- أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر
٢٣٠/٨ عبد الله بن خالد
- أمرنا أن نصلي في مراض الغنم
٢٤٢/٩ - البراء
٢٤٣
- أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار القسم
١٠١/٩ ابن مسعود
- أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار القسم
١٠١/٩ البراء بن عازب
- أمرنا رسول الله ﷺ يقتل أحد أن تنزع عنهم الجلود والحديد
٣٨٧/٨ ابن عباس
- أمرنا معشر الأنبياء أن تؤخر سحورنا
٤١٧/٨ ابن عباس
- أمرني رسول الله ﷺ أن أخرص أعناب ثقيف كخرص النخل
٣٩٧/٨ عتاب بن أسيد
- أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقني من العين
١٧٠/١١ عائشة
- أمرني رسول الله ﷺ أن أضحي عنه بكبشين فأنا أفعله
٨٩/٩ علي
- أمرني أن أمسح على الجبائر
٢٣١/٩ علي
- أمرها أن تهبأ من أمر أسامة شيئاً فكأنها كرهته
٢٥/٨ عائشة
- أمتي أمتي أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من
الباب الأيمن
٤٦٣/١٢ -

		امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقوته على كل شيء من شر ما أجد
٨٢/١٢	عثمان بن أبي العاص	أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك
٤٧٧/٥	معاذ	أمسلمون أنتم
٣٥٢/٦	جماعة من الصدف	أمسينا وأمسى الملك لله الواحد القهار الحمد لله الذي ذهب بالنهار
٢٥٨/٧	علي	أمسينا وأمسى الملك لله والحمد والحوال والقوة والسلطان في السموات والأرض
٢٥٧/٧	عائشة	امشوا خلفي أو خلوا ظهري للملائكة
١٦١/٧	جابر	امض فإنك لا تدري أي ذلك خير
١٤٥/٦	أبو قتادة	امض ولا تلتفت
٢٣٨/٦	-	أمعكم ماء؟
٤٥٤/٩	أنس	أمعه شيء؟
- ٣٦١/٩	أنس	
٣٦٢		
٣١٦/٩	أبو هريرة	أمك
٣١٦/٩	أبو هريرة	أمك أمك أمك أبوك
٣١٦/٩	معاوية بن حيدة	أمك ثم أمك ثم أمك ثم الأقرب فالأقرب
٣١٦/٩	بكر بن الحارث	أمك وأبوك وأختك وأخوك
١٤٣/٧	أبو هريرة	أمك وأبيك لتنبأ أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر
٣٢٤/٩	عقبة بن عامر	أملك عليك لسانك وابك على خطيبتك
١٠٠/٨	عمار بن ياسر	أما رسول الله ﷺ في ثوب واحد متوشحاً به
٦٩/٩	عائشة	أمنأ يا بني أرفدة حتى إذا مللت
٣٧٢/٦	-	أمتقد بن حبان كيف جميع هيأتك وقومك؟
١٧٧/٣	عمر	أمني أخي جبريل عند البيت
١٣/٢	أنس	أمهق ليس بالأبيض
١٨١/٨	عائشة	أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاوره تعرض في صلاتي
٣٤٢/١١	عبد الملك بن عمير	أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح
- ٣١٥/٩	أبو سعيد الخدري	إن أبيتهم فأعطوا الطريق حقه
٣١٦		

- ١٢٢/٩ المهلب بن أبي صفرة إن أبيتهم فليكن شعاركم حم لا ينصرون
- ٣٤٧/٩ مالك بن عمير إن أتاك من شيء فشبب بامرأتك
- ٣٨٨/٩ جرير بن عبد الله إن أتاكم كريم قوم فأكرموه
- ١٠٢/٩ فاطمة بنت قيس إن أتاني منه خير صالح لأحمدن الله حق حمده
- ٣٦٧/٧ معاذ بن جبل إن أتخذ العصا فقد أتخذها أبي إبراهيم
- ٣٠٩/١ معاذ بن جبل أن أتخذ المنبر فقد أتخذه أبي إبراهيم وأن أتخذ العصا فقد أتخذها أبي إبراهيم
- ٢١٣/٨ معاذ بن جبل إن أتخذ المنبر فقد أتخذه أبي إبراهيم
- ٣٩٣/٣ جعفر بن عبد الواحد إن أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة
- ٢٧٩/٩ أبي بن كعب إن أخذتها أخذت قوساً من نار
- ٢٢٨/٩ أبو هريرة إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المساكين
- ٧٩/٩ عدي بن حاتم إن أرسلت قلبك فاذكر اسم الله فإن أمسك عليك فأدركته حياً فاذهبته وإن أدركته
- ٢٥٠/١١ علي وابن عساكر إن أستخلف عليكم خليفة فتعصوه ينزل العذاب
- ٢٥٠/١١ حذيفة إن أستخلف عليكم فتعصون خليفتي عذبتهم
- ٤٠٧/٨ عمر بن عبد العزيز أن
- ١٤٤/٦ الزهري إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله
- ٢٧٩/٩ محيصة بن مسعود أن اعلف ناضحك وأطعمه ورقيقك
- ٢٥٢/١١ سهل إن أقمت فصل بالناس
- ٤١٩/٦ الشعبي إن أنا دعوت فأمنوا أنتم
- ٢٥٠/١١ علي إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة
- ٤٥/١٠ أبو هريرة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث
- ٢٢٥/٩ أبو هريرة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
- ٤٨٦/١١ - ٤٢٣ عمر بن الخطاب أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
- ٢٥٣/٩ - ٢٥٤ أبو هريرة أن تتصدق وأنت صحيح حريص
- ٢٨٦/٩ أبو هريرة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر
- ٥١٩/٩ - ٥٢٠ أنس بن مالك إن تركتك ترجعين

٢٣٨/٩	أبو هريرة	أن تشهد على كل عبد أو أمة
٤٢٣/١١	عمر بن الخطاب	أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
١٥/٣	-	أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة
٢٩٠/٩	معاوية بن حيدة	أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتست ولا تضرب الوجه
٩٦/٩	ابن عمر	إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل وأيم الله
٢٢٥/٩	أبو هريرة	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
٢٢٥/٩	أبو هريرة	أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة
٢٨١/٩	-	إن تفعل الخير خير لك
١٥٧/٧	عائشة	إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة
١٨٣/١	سهيل بن عمرو	إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم
١٨٥/٤	ابن عتبة	إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ونجعل النساء والذرية في الآطام فإن أقاموا أقاموا بشر مقام
٧١/٤	ابن إسحاق	إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا
٣٠١/٩	أبو هريرة	إن زنت فاجلدوها ثم إن زنت فاجلدوها ثم إن زنت فاجلدوها
٩٩/٩	ابن عباس	إن شاء الله
٥٤/١٠	أبو المقدم	إن شئت أخبرتك بما حبسك
١٥٣/٦	ابن عقبة	إن شئت أخبرني وإن شئت أخبرك بخبرهم
١٢/١٠	عائشة	إن شئت أسمعك تضاعيمهم في النار
٢٧٢/١١	ابن عمر	إن شئت تصدقت بها وحبست أصلها
٢٥٣/٩	عمر بن الخطاب	إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها
٤٠٤/١٢	عثمان بن حنيف	إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك
٦٦/٩	عمر	إن شئت سبعت لك وسبعت لنسائي
٢٠٩/١٠	ابن عباس	إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك
٩١/١٢	-	إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك
٦٦/٨	حذيفة	إن شئت فارقه فصب عليه

٢٥٨/٩ - ٢٥٩	عائشة	إن شئت فقصم وإن شئت فافطر
٥١/١٠	أنس	إن شئتما أخبرتكما بما تسألاني عنه فعلت وإن شئتما أن أسكت وتسالني فعلت
٣٥٤/٦	أنس	إن صدق ليدخلن الجنة
٣٤٢/١٢	أنس	إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك ثلاث هم خير أهل الأرض إن صلي قائماً فهو أفضل ومن صلي قاعداً فله نصف أجر القائم
٢٤٣/٩	عمران بن حصين	إن طالت بك حياة يوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله
١٣٨/١٠	أبو هريرة	إن عشت تقرأ الكتابين التوراة والفرقان
٢٦١/٧	عبد الله بن عمرو	إن عطب فانحره ثم اصبغ نعله في دمه
٨٥/٩	ناجية الأسلمي	إن عطب منها شيء فخشيت عليها موتاً فانحرها ثم أغمس نعلها في دمه
٨٤/٩	ابن عباس	إني عوتبت الليلة في الخيل
٣٨٣/٧	نعيم بن أبي هند	إن قتل زيد فجعفر وإن قتل فعبد الله بن رواحة
١١٠/١١	ابن عمر	إن كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله ﷺ شطر نصف الليل على خبز الشعير فيجيبه
٥٣/٩	مجاهد	إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران إن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض
٤١٩/٦	قتادة	إن كان الليلة عندكم ماء بات في شن وإلا كرعنا في هذا فأتى بماء وصب عليه فشرب
٢١٣/١٢	جابر بن عبد الله	إن كان تقول حقاً فقد مضى صاحبك إلى أجله منذ ثلاث
٢٦٨/١٢	جرير بن عبد الله	إن كان جامداً فألقوها وما حولها
٢٣٩/٩	ابن عمر	إن كان في شيء مما تعالجون من أدويتكم شفاء ففي شربة عسل
١٤٨/١٢	رجل من الأنصار	إن كان عندك ماء بات وإلا كرعنا
٢٣٨/٧	جابر	إن كان في شيء شفاء فشرطه محجم أو شربة عسل أو كية بنار تصيب ألماً
١٤٧/١٢	عقبة بن عامر	إن كان في شيء شفاء ففي ثلاثة في شربة عسل أو شرطه محجم أو كية من نار تصيب ألماً
١٤٨/١٢	ابن عباس	إن كان في شيء شفاء ففي شرطه محجم أو شربة عسل أو كية بنار تصيب ألماً ولا أحب أن أكتوي
١٤٧/١٢	معاوية بن خديج	

- ١٤٩/١٢ أبو هريرة إن كان فيما تداويتم به شفاء فالحجامة خير
- ٢٣٧/٩ أبو هريرة إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته
- ٩٩/٧ عثمان بن عطاء إن كان لتمر بآل رسول الله ﷺ الأهله ما يسرج في بيت واحدة منهن بسراج
- ٣٣٤/٧ عائشة أن كان رسول الله ﷺ ليتقي أن يشرب من الإناء العاري
- ٩٩/١١ ابن عباس أن كان رسول الله ﷺ ليحل العباس محل الوالد لولده
- ٤٣٠/٨ - رزينة أن كان رسول الله ﷺ ليصومه يعني عاشوراء ويأمرنا بصيامه
- ٤٣١
- ٢٥٧/٢ عائشة أن كان ليوحي إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها
- ٢٧٦/٨ عائشة أن كان رسول الله ﷺ ليوظفه الله عز وجل من الليل فما يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه
- ٢٤٤/٩ عبادة بن الصامت إن كان واحداً فليضمه
- ٢٤٦/٩ معيقب إن كان لا بد فاعلاً فمرة واحدة
- ٢٨٢/٩ البراء بن عازب إن كان يبدأ بيد فلا بأس
- ٣٥/٧ أنس إن كانت الأمة من المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتلق بها في حاجتها فلم ينزع
- ٣٤/٧ أنس أن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجىء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها
- ٣٠٧/٩ شعيب إن كانت لك كلاب مكلبة فكل مما أمسكت عليك
- ١٠١/٧ عائشة أن كنا لنرفع لرسول الله ﷺ الكراع فيأكله بعد شهر
- ٣٧/٧ إسحاق بن عبد الله إن كنت باعته فاحمله بين يدي
- ٢٧٩/٩ عبادة بن الصامت إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها
- ٤٥/١١ ابن عباس إن كنت تزوجتها فرد علينا ابنتنا والله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله تحت
- ٢٦٠/٩ النعمان بن سعد إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم
- ٤٠٩/٣ - إن كنتم في مقاتكم صادقين قولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها
- ٤٠٤/٨ أم بجيد إن لم تجدي شيئاً تعطيه إياه إلا ظلماً محرماً فادفعه إليه
- ٣٢٠/١١ الحضرمي إن لم يكن عبد الرحمن بن عوف فاضت عيناه فقد فاض قلبه
- ٢٤٦/٦ - إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً فاسبهم
- ٨٧/١٠ معاوية إن ملكت فأحسن

- ٣٠٩/٩ عقبة بن عامر إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف
- ٢١٨/٩ أبو موسى إن هو اقتطع يمينه ظلماً كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة
- ١١٩/٩ أبو هريرة إن وجدتم فلاناً وفلاناً فاحرقوهما بالنار
- ٣١٢/٩ أبو ذر أن يجاهد الرجل نفسه وهواه
- إن يدخلك الله الجنة فلا تشأ أن تركب على فرس من ياقوتة
- ٣٢٤/٩ بريدة حمراء
- ٣٢٦/٨ أم سلمة أن يفطروا فإذا أصبحوا غدوا إلى مصلاهم
- إن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يديه خير من أن يمتلئ شعراً
- ٣٤٦/٩ أبو سعيد إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه
- ٣٥٨/٦ أشياخهم أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه
- ٢٣٨/٩ عائشة أنا أبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها
- ٢٢٦/٦ - أنا ابن الذبيحين
- ٣٠١/١ - أنا ابن العواتك
- ٣٣٦/٥ سيابة بن عاصم أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر
- ٣٢٣/١ علي أنا ابن العواتك من سليم
- ٣٢٣/١ سيابة بن عاصم أنا ابن الفواطم
- ٣٢٣/١ - أنا أتقاكم وأعلمكم بالله
- ١٢٧/٧ عائشة أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
- ٤٠٣/١ - أنا أحمد ومحمد والحاشر والمقفي والخاتم
- ٤٠٥/١ ابن عباس أنا أحمل
- ٢٣/٩ ابن عباس أنا أزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يأبى لقد أخذت بيدك حتى أعرفك
- ٣٨٤/١ الحارث بن عبيد
- ٣٨٥ العزى
- ٢٣٧/١٢ ابن إسحاق أنا أطوف وأدور عليكم
- ١٠٠/٢ زكريا بن يحيى أنا أعرب العرب ولدت في قريش في بني سعد فأنى يأتيني اللحن
- ٢٣٩/٦ - أنا أقضي بينكم إن شاء الله تعالى
- ٢٥١/١١ - أنا أكبر أو أنت؟
- أنا أكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله تعالى وأما العيال فإلى الله ورسوله
- ٢١٤/١٠ أم سلمة

- أنا أكثر الناس تابعاً
 أنا أكرم الأولين والآخريين على الله ولا فخر
 أنا النبي الأمي الصادق الذكي والويل كل الويل لمن كذبني
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
- أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنزل نصرتك
- أنا أنا إنكاراً لذلك
 أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين
 وذريتنا خلف أظهرنا
 أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا
- أنا أول شفيع في الجنة
 أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث
 أنا أول من تنشق عنه الأرض وأبو بكر وعمر
 أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر
 أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسي
 أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر
 أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقها
 أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة
- أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه
 أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود
 أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود ثم يؤذن لي برفع رأسي
 أنا أول من يدخل الجنة وأول من يدخل عليّ الجنة فاطمة
- أنس
 ابن عباس
 -
 الحكم بن عتيبة
 البراء
 قتادة
 أبو سعيد الخدري
 أبو إسحاق
 -
 أبو رافع
 أنس
 أنس
 عمار
 ابن عمر
 ابن عباس
 أنس
 أبو سعيد الخدري
 أنس
 أبو الدرداء
 أبو الدرداء
 أبو الدرداء
 أبو الدرداء
 أبو هريرة
- ٣٠٤/١٠
 ٤٣٠/١
 ٤٠١/٦
 ٣٢٩/٥
 ٤٦٦/٧
 ١٢١/٩
 ٣٢٣/١
 ٩٩-٩٨/٢
 - ٣٢٥/٥
 ٣٢٦
 ١١٩/٣
 ٧/١١
 /١٠
 ٣٨٦
 ٤٥٢/١٢
 ٤٦٤/١٢
 ٤٥٢/١٢
 ٤٥٣/١٢
 ٤٥٢/١٢
 ٣٨٠/١٠
 ٤٥٢/١٢
 ٤٦٨/١٢
 - ٣٨٤/١٠
 ٣٨٩
 ٤٥٧/١٢
 ٤٥٧/١٢
 ٤٥٧/١٢
 ٣٨٦/١٠

- ٤٦٨/١٢ أنس أنا أول من يدخل الجنة وأول من يشفع
- ٤٦٨/١٢ أنس أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الأذان أحسن من طنين
- ٤٦٨/١٢ حذيفة أنا أول من يفتح باب الجنة
- ٤٦٨/١٢ أبو هريرة أنا أول من يفتح له باب الجنة إلا أن امرأة تبادرنى
- ٣٠٣/١ - أنا أولى الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي
- ٢٨٣/٩ أبو هريرة أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
- ٢٤/٩ أبو هريرة أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه
- ٢٤٧/٦ خالد بن الوليد أنا بريء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءى ناراهما
- ٤٤٥/١ ابن عباس أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
- ٣٧٠/٦ ابن عباس أنا حجيج من ظلم عبد القيس
- ٢٩٢/١١ ابن عباس أنا دار الحكمة
- ٤٥٩/١ - أنا دعوة أبي إبراهيم
- ٩٤/١ العرباض بن سارية أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى
- ٤٤١/١ - أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى
- ٣٢٩/١ - أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي
- ٤٦٧/١ أبو أمامة أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق
- ٢٩-٢٨/٧ أبو سعيد الخدري أنا سمعت بكاء الصبي خلفي وترصف النساء أردت أن تفرغ له أمه
- ٣٢٢/١٠ أبو هريرة أنا سيد الناس يوم القيامة
- ٤٧٢/١ - أنا سيد الناس هل تدرون مم ذاك؟
- ٤٥٩/١٢ - أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك؟
- ٤٥٤/١٢ عبادة بن الصامت أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ما من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة
- ٤٥٥
- ٤٥٥/١٢ - أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ولا رياء وما من الناس أحد إلا وهو تحت لوائي
- ٤٥٦/١٢ حذيفة أنا سيد الناس يوم القيامة يدعوني ربي فأقول لبيك وسعديك
- ٣٨٠/١٠ أبو هريرة أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض
- ٤٧٢/١ أنس أنا سيد ولد آدم يوم القيامة

		أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع
٤٣٧/١	أبو هريرة	
٢٥٦/١١	عرفجة	أنا سيف الإسلام وأبو بكر سيف الردة
٢٢٥/٤	جابر بن عبد الله	أنا شهيد على هؤلاء
٢٢٥/٤	كعب بن مالك	أنا شهيد على هؤلاء كفنوهم بدمائهم
		أنا صنعت للنبي ﷺ خاتماً لم يشركني فيه أحد نقش فيه محمد رسول الله ﷺ
٣٣٢/٧	يعلى بن منيه	
٣٧٥/٦	عروة بن أذينة	أنا عاشركم
١٧٠/٧	البراء بن عازب	أنا عبد أكل كما يأكل العبد
٨٤/٩	عائشة	أنا قتلت قلاتد بدن رسول الله ﷺ بيدي
١٦/٢	عائشة	أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه صدعت فرقه عن يافوخه
٣٢٦/٥	عكرمة	أنا محمد رسول الله
٤٠٣/١	جبير	أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمأحي والخاتم والعاقب
- ٤٠٤/١	ابن مسعود	أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة
٤٠٥		
٤٠٤/١	أبو موسى	أنا محمد وأنا أحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة
		أنا محمد وأنا أحمد وأنا المأحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي
٤٠٤/١	عائشة - وأنس	
		أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفي وأنا الحاشر ونبي الملاحم
٤٠٤/١	حذيفة بن اليمان	
٢٤٠/١١	سعيد بن زيد	أنا من أهل الجنة
٢٩٧/١١	حبشي بن جنادة	أنا من علي وعلي مني ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي
٢٨٤/١	-	أنا من نكاح لا من سفاح
٥٠٨/٩	أنس	أنا نازل
٤٩/١٠	سلمة بن الأكوع	أنا نبي
٤٥٤/١٢	جابر بن عبد الله	أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق
٣٢٩/١٠	سعد	أنا وقرني
٢٩٢/١١	أنس	أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة
٢٠-١٩/٧	النووي	أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر
		أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل الشمس والقمر
٤٠٥/٦	لقيط بن عامر	

أنبذوه على غداثكم واشربوه على عشائكم وأنبذوه على

١٤٠/١٢	الدليمي	عشاءكم
- ١١٦/٧	أبو الورد	أنت أبو الورد
١٢٣		
٣٦٣/٩	أبو بكرة	أنت أبو بكرة
٢٩٩/٩	ابن عمر	أنت أحق به مالم تنكحي
١٠٥/١٢	-	أنت أطيب من اللبيا بالتمر
٢٦٣/٩	ابن الزبير	أنت أكبر ولده؟
٢٥٤/١١	أبو البخري	أنت أمين هذه الأمة
٢٩٥/١١	أنس	أنت تبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي
٣٦٠/٩	أنس	أنت جميلة
٢٦٦/١١	واصل مولى عيينة	أنت جميلة
١٢٥/١٢	أبو رمثة	أنت رفيق والله الطيب
١١٦/٧	أبو هريرة	أنت زاملة
١١٧/٧	سفينة	أنت سفينة
٧٠/١٠	أبو شهم	أنت صاحب الجبذة بالأمس
٣١٦/٦	أبو عبد الرحمن المدني	أنت عبد الله
٢٣٨/١١	عائشة	أنت عتيق الله من النار
٢٣٨/١١	عبد الله بن الزبير	أنت عتيق الله من النار
٢٠٤/٨	أبو هريرة	أنت قرأتها ولو سجدت سجدنا معك
٢٢١/١٠	-	أنت كذلك
٣٠٥/٩	سويد بن حنظلة	أنت كنت أبرهم وأصدقهم صدقت
٤٣٠/١١	أنس	أنت مع من أحببت
٢٩٢/١١	سعد	أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
٣٥٩/٩	عائشة	أنت هشام
٣٧٧/٤	ابن إسحاق	أنت وذاك
٢٧٩/٩	جابر	أنت ومالك لأبيك
٢٧٩/٩	عمر بن الخطاب	أنت ومالك لأبيك
٣١٧/٩	محمد بن المنكدر	أنت ومالك لأبيك
٢٧٩/٩	عمر	أنت ومالك لأبيك إن أطيب ما أكلتم من كسبكم
٣١٧/٩	ابن عمر	أنت ومالك لوالدك وإن أولادكم من أطيب كسبكم

		أنتبذوا كل واحد منهما على حدته في الأسقية التي يلان على أفواهاها
١٠٥/١٢	-	أنتم أخوالي وأنا بما فيكم وأنا نقييكم
٥٣/١٢	عامر بن عمر	أنتم أخوالي وأنا نقييكم
٥٣٠/١	-	أنتم العكارون
١٥١/٧	ابن عمر	أنتم بخير تقرؤون كتاب الله وفيكم رسول الله ﷺ
١٣١/١٠	أنس بن مالك	أنتم خير أهل الأرض
٥١/٥	جابر بن عبد الله	أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم
٤١١/٦	المزني	أنتن أهون على الله تعالى من ذلك
٢٢٦/٧	عبد الله بن محمد	
٢٢٧		
١٤٦/٧	أنس	انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في غلمان فسلم علينا انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب بمنى فوضعت يدي على رحله فإذا ميثرته
٣٧٤/٧	جرير	انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فوضعت يدي على ميثرة رحله
٣٧٤/٧	جرير	انثرها لأبي طلحة
٢٠٤/٤	أنس	انثروه في المسجد
٧١/٤	أنس	أنجحت يا أبا بكر
٢٦٧/٣	عبد الله بن حارثة	انحر ولا حرج
٢٦٦/٩	جابر	انحرها ثم أغمس نعلها في دمها
٢٦٧/٩	ناجية الخزاعي	انحرها وأغمس نعلها في دمها واضرب به صفحتها
٨٥/٩	ناجية الخزاعي	انحسر الإزار عن فخذ رسول الله ﷺ وهو راكب في غزوة خيبر
٧٨/٢	أنس	أنخ
١٩٩/٧	عبد الله بن سلام	أنخ
٤٢٠/١١	عقبة بن عامر	أنذرتكم النار
٢٢٤/٨	النعمان بن بشير	أنذرتكم النار حتى أن رجلاً لو كان بالسوق لسمعه من مقامي له
٣٠٦/٧	النعمان بن بشير	أنذرتكم الدجال ثلاثاً فإنه جعد ممسوح العين اليسرى
١٧٦/١٠	رجل من أصحاب رسول الله	انزع عنك الجبة واغسل الطيب واصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك
٣٥/٣	-	

٣٢٠/٧	النضر	انزعوا هذا واجعلوا الأول مكانه انزعني هذا من ثوبك فإن رسول الله ﷺ كان إذا رآه في ثوب
٣٦٠/٧	عائشة	قصه
٤٣٣/١	-	أنزل الله عليّ أمانين لأمتي
٥٩/٥	أنس	أنزلت عليّ ضحى آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي فكادت فخذه
٢٥٧/٢	زيد بن ثابت	ترض فخذي
٣٠٧/١٢	ابن عباس	إن رسول الله ﷺ أنزل عليه وهو ابن أربعين سنة
٢٦١/٩	عبد الله بن أنيس	أنزل ليلة ثلاث وعشرين
٢٢٧/٢	وائله بن الأسقع	أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين
٢٥٨/٢	ابن عمر	أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع
٤٠١/٣	-	أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله
٩٧/١	-	أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك صفتي ومخرجي
٩٥/٩	البراء بن عازب	أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح
١٥٢/٥	ابن إسحاق	فيما بين مكة
٤٧٤/٩	عبد الله بن أبي أوفى	انطلق إلى أهلنا فأتنا بما وجدت عندهم
- ٢٤٦/٣	أبو بكر	انطلق بالشفرة وجئني بالقدح
٢٤٧		
٢٤٠/٧	أبو بكر الصديق	انطلق به إلى أمك
٢٧/٩		
٣٢/١٠	أبو عطية البكري	انطلق بي أهلي إلى رسول الله ﷺ وأنا شاب فمسح رأسي
٤١١/٦	النعمان بن مقرن	انطلق فزودهم
٨٩/٦	-	انطلق معهم يا علي
٣٧٠/٧	عبد الرحمن بن حسنة	انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى رسول الله ﷺ ومعه درقة استتر بها
٤٦/٢	أبو رمثة	انطلقت مع أبي إلى رسول الله ﷺ فنظرت إلى مثل السلعة بين كتفيه
١٠٨/٧	أبو رمثة	انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته

٨١ / ٨	حرملة	انطلقت من وفد الحي إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الصبح
		انطلقنا أنا وعمرو بن العاص إلى رسول الله ﷺ فخرج ومعه
١٢ / ٨	عبد الرحمن بن حسنة	درقة ثم استتر بها
		انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا
٧ / ٦	أنس	امراً
٦٤ / ١٠	علي	انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب
٥ / ٦ - ٢٧ ؛	ابن عباس	انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم
١٠٧ / ٩		
٢٢٣ / ٦	سعيد بن أوس	انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدر دومة يقنص الوحش
١٠٧ / ١٠	عمر	انطلقوا نزور الشهيدة رحمها الله
٣٠٤ / ٧	أم سلمة	انطلقني فادعي ابن عمك وابنيك
		انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ولا تنظر إلا إلى وجهها
٤٣ / ٩	المغيرة بن شعبة	وكفيها
٤٩٧ / ٩	أسامة بن زيد	انظر هل ترى من نخل أو حجارة؟
٣٧٦ / ٨	أبو أمامة	انظروا داخله إزاره
		انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما
٢٢٥ / ٤	أشياخ من بني سليم	كانا متصافيين
		انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الإلتين
٣٠٢ / ٩	سهل بن سعد	مدلج الساقين
٢٩٨ / ٧	سهل بن سعد	انظروا ما أحسنه
٣٩١ / ١١	عائشة	انظروا من هذا؟
٥١ / ٧	أنس	انظروا يعني صبوه في المسجد
١٤٨ / ١٠	أم سلمة	انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت
١٥١ -		
٢٤٩ / ٦	-	أنفذوا بعث أسامة
		انضحني أو انضحني أو انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك
٤٠٤ / ٨	أسماء بنت أبي بكر	ولا توعي فيوعي الله عليك
٦٩ / ٨	عائشة	أنفست؟
٢٨٨ / ٩	أبو ذر	أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمناً
٢٩٦ / ٩	أبو هريرة	أنفقه على ولدك
- ٢٥٤ / ٩	أم سلمة	أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم
٣١٦		

		انفكت قدمه فقعد في مشربة له درجها من جذوع النخل فاتاه
١٦٦/٨	أنس	أصحابه يعودون فصلى بهم
١٧٨/٥	جابر	انقادي علي بإذن الله تعالى
٤٩٦/٩		
١٤٤/٥	عبد الله بن أنيس	انقع لها تمراً فإذا أنعم به فامرته لتشربه
٢٩٢/٩	ابن عباس	أنكحوا اليتامى ثلاثاً
		أنكحوا عبد الرحمن بن عوف فإنه من خيار المسلمين ومن
٣٢٠/١١	يسرة بنت صفوان	خيارهم من هو مثله
١١٨/٩	ابن عمر	أنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان
		انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فبعث منادياً ينادي
٣٢٨/٨	عبد الله بن عمر	الصلاة جامعة
		انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى ﷺ والناس
		معه
٣٣٠/٨	ابن عباس	انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم
٣٣٢/٨	جابر بن عبد الله	إناء مثل إناء وطعام مثل طعام
١٤٧/١١	عائشة	إن آدم أتى هذا البيت ألف أتية
٢٠٩/١	ابن عباس	إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم
٨٣، ٨٢/٨	أسماء بنت عميس	إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم
١١٠/١١	أسماء بنت عميس	إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم
٣٩٤/٨	أنس	أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما استخلف كتب له
١٩٥/٨	عائشة	أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه صلى بالناس
٢٤٦/١٢	أنس	أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله ﷺ
٢٣/١٠	-	أن أبا جهل قطع يوم بدر يدع معوذ بن عفراء
٢١/١٠	عبد الله الجحفي	أن أبا سبرة قال يا رسول الله إن بظهر كفي سلعة
٢١٥/٥	أبو ليلى	إن أبا سفيان بالأراك فخذوه
٢٩٧/٩	عبادة بن الصامت	إن أباكم لم يتق الله
٢٠٤/١٠	سبرة	إن أباه أتى النبي ﷺ فدعا لولده
١٧٤/٧	عمرو بن أمية	أن أباه أخير أنه رأى رسول الله ﷺ
٤١٩/١٢	عوف بن مالك	إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي
٣٦١/١٢	-	إن إبراهيم ابني مات وإنه مات في الثدي
٢٠٧/١	جابر بن عبد الله	إن إبراهيم حرم مكة
٢٩٩/٣	عبد الله بن زيد	إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة
٣٣٤/١٠	رافع بن خديج	إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة

٣٤٨/٧	ابن عباس	إن إبراهيم <small>عليه السلام</small> كان يقص شاربه
٣٧٩/٧	أبو مليكة	إن ابن الزبير قال لعبد الله بن جعفر: أتذكر يوم تلقانا رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٣٨٠		
٢٢٤/٧	المطري	أن ابن زبالة ذكر عدة آبار أتاها النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٦٦/١١	جابر	إن ابني هذا سيد
١٥٣/١٠	أبو بكر	إن ابني هذا سيد
٧٥/١١	أنس بن الحارث	إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلاء
٣٠٨/٨	أبو أيوب	إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس
١٩/١١	الحسين	إن إتمام رضاعته في الجنة
١٦٦/٧	جابر	إن أحب الطعام إلي ما كثرت عليه الأيدي
٩٦/٢	الشيخان	إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة
١٠٠/١٢	-	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً
٤٢/١٢	أبو سلمة بن عبد الرحمن	إن أحسن الحديث كتاب الله
٣٥٣/١٠	أبو ذر	إن أحسن ما غيرتم به الشيب الخناء
٢٢٤/٢	أبو ذر	إن أحسن ما غيرتم به الشيب الخناء
٢٧٩/٩	ابن عباس	إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله
٢١١/٦	-	إن أخا صداء هذا أذن ومن أذن فهو يقيم
٢٣١/١٠	ابن عمر	إن أخاك رجل صالح
٢٨٤/٩	سعد بن الأطول	إن أخاك محبوس بدينه
٣١٢/٦	جرير	إن أخاكم النجاشي قد مات
٦١/١٠	أنس	إن إخوانكم قتلوا فقلوا اللهم بلغ عنا
٦٠/٦	عروة	إن إخوانكم قد لقوا المشركين
٦١/١٠	ابن مسعود	إن إخوانكم قد لقوا المشركين
٣٢٧/٩	محمود بن لبيد	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك
٩٤/١٠	أبو بكر	إن أرضاً تسمى البصرة أو البصيرة ينزل لها ناس من المسلمين
٢٥٢/٤	أبو سعيد الخدري	إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر
١١٢/٩	أنس	إن أزواج رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> كنّ يدلجن بالقرب
٤٧/١٢	ابن أبي فديك	إن أسعد توفي قبل أن يبني رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> المسجد
٣٦/١٠	المدائني	إن أسيد ابن أبي إياس رضي الله عنه مسح رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وجهه

٣٩/١٢	فاطمة بنت اليمان	إن أشد الناس بلاء الأنبياء
١٠٠/١٠	أبو هريرة	إن أشد أمتي حباً لي قوم يأتيون من بعدي يؤمنون بي
٢٦/٩	ابن عباس	أن أعرابياً أهدى رسول الله ﷺ هدية
٢١٢/٩	ابن عباس	أن أعمى كانت له أم ولد تشتم رسول الله ﷺ
٢٦٧/٩	السلمي	أن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها
٤٩-١١	جابر بن عبد الله	أن أقرب الخلق من الله جبريل وميكائيل وإسرافيل
١٩١/٦	-	إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم
٢٣٤/٦	ابن عمر	إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم
٢٢٧/٦	-	أن الأسود مات مشركاً
٢٩٨/٦	-	إن الأسود مات مشركاً
٤٠٩/٦	أبو وجرة السعدي	إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر
١٢٦/١٠	حذيفة	أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
		إن الأمم السالفة المائة أمة إذا شهدوا العبد بخير وجبت له الجنة
٣٦٧/١٠	عائشة	إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة
٣٥٨/١٢	أنس	إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحاباً من أمته
٤٦٦/١٢	سمرة بن جندب	إن الأنبياء يشدد عليهم
٢٣٨/١٢	عائشة	إن الأنصار قوم فيهم غزل
٥٣/٩	ابن عباس	إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية
٢٨٨/٣	عمر	إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
٤٢١/١٢	علي بن أبي طالب	إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
٤٢١/١٢	الحسين	إن البيع يحضره الحق والكذب
٩/٩	قيس بن أبي غرة	إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها
٤٦٨/١٢	عمر بن الخطاب	إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت
١٧٨/٦	جابر	أن الحارث بن أوس أصابه في قتل كعب بن الأشرف
٢٣/١٠	عبد الله بن الحارث ابن أوس	
٣٦٤/٧	ابن عباس	أن الحجاج بن علاط أهدى لرسول الله ﷺ ذا الفقار
٢٧/٩	ابن عباس	أن الحجاج بن علاط أهدى رسول الله ﷺ سيفه
١٤٣/١٢	أم سلمة	أن الحجامة في الرأس دواء من كل داء
١٤٦/١٢	أبو هريرة	أن الحجامة من أنفع ما تداوى به الناس
٦١/١١	أبو سعيد	إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٧٣/١١	سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج ١/م	

- إن الحسن والحسين هما ريحائتاى من الدنيا
 إن الحمد لله نحمده ونستعينه
 إن الحمد لله نستعينه ونستغفره
 إن الحمى رائد الموت
 إن الخاصرة عرق الكلية إذا تحركت آذت صاحبها
 أن الخاصرة كانت تنهز رسول الله ﷺ
 إن الدجال أعور هجان أزهر
 إن الدجال خارج وإنه أعور العين
 إن الدجال قد أكل ومشى في الأسواق
 إن الدجال ليس به خفاء
 إن الدنيا خضرة حلوة
 إن الدين النصيحة
 إن الدين النصيحة
 إن الذي أنزل الداء أنزل له الدواء
 إن الرجل ليسألني ما لا يصلح لي ولا له
 إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة في الأكل والشرب
 إن الروح لا تلقى الروح
 أن الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف شكيا إلى رسول
 الله ﷺ القمل
 إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات الدخان والدجال
 والدابة
 إن السموات وأبواب الجنة تفتح في تلك الساعة
 إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن
 إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
 إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
 إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
 إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
 إن الشيطان إذا نودي بالصلاة وإلى
 إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه
 إن الشيطان عرض لي
 إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم
- أنس
 أبو هريرة
 ابن عباس
 عبد الرحمن بن المرفع
 عائشة
 عائشة
 ابن عباس
 سمرة
 عبد الله بن مغفل
 عبد الله بن معتم
 أبو سعيد الخدري
 تميم الداري
 تميم الداري
 أبو هريرة
 أبو بكر
 النسائي
 خزيمة بن ثابت
 أنس
 حذيفة بن أسيد
 أبو أيوب
 ابن عمر
 عائشة
 ابن عباس
 المغيرة بن شعبة
 أبو مسعود الأنصاري
 -
 أبو هريرة
 أبو هريرة
 سديسة مولاة حفصة
- ٥٩/١١
 ٤٤،٤٣/٩
 ٢٢٣/٨
 ١٦١/١٢
 ١٨٣/١٢
 ٢٢٧/١٢
 ١٧٦/١٠
 ١٨٢/١٠
 ١٧٤/١٠
 ١٧٧/١٠
 ٧١/١٠
 ٣٢٦/٩
 ٤٣٤/١١
 ١١٩/١٢
 ١٢٧/٧
 ٧٣/٩
 ٢٦١/٧
 ١٧٧/١٢
 ١٧٠/١٠
 ٣٠٩/٨
 ٤٦٣/١٢
 ٣٣٠/٨
 ٣٣١/٨
 ٢٤/١١
 ٣٢٨/٨
 ٣٥٣/٣
 ١٢٧/١٢
 ٤٥٩/١١
 ٢٦٦/١١

١٥٥/٩	أنس	إن الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم
٣٩٢/٩	أنس	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
١٧٠/٧	حذيفة	إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه
١٧١		
٢٦٧/١١	عائشة	إن الشيطان يفر من عمر بن الخطاب
٢٣٩/١٢	عائشة	إن الصالحين يشدد عليهم وإنه يصيب المؤمن
٤٢٩/١٢	-	إن الصلاة عليّ درجة لكم
		أن العباس رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ في تعجيل الزكاة
٤٠١/٨	علي	
٣٩٠/٨	ابن عباس	إن العباس قد أسلفنا زكاة ماله
١٥٣/٩	أبو هريرة	إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه
١٥٤		
١١٠/٩	محارب بن دثار	إن العدو لا يظهر على قوم ولو آوهم
٤٥٩/١٢	أنس	إن العرق ليلزم المرء في الموقف
١٦٥/١٢	أبو ذر	إن العين لتلوع الرجل بإذن الله تعالى
٧١/٩	عائشة	إن الغيري لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه
٢٨٤/٧	ركانة	إن الفرق بيننا وبين المشركين العمائم على القلائس
٣٣٥/٨	أبو حاتم بن حباب	أن القمر خسف في السنة الخامسة
١٤٠/١	أبو هريرة	أن الكعبة خلقت قبل الأرض
١٤١		
١٤٣/١١	هند بن أبي هالة	أن الله تعالى أبي لي أن أتزوج أو أزوج إلا أهل الجنة
٢٦٧/١٠	كعب بن مالك	أن الله اتخذ صاحبكم خليلاً
٢٦٧/١٠	-	إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً
١٠٢/١١	ابن عمر	إن الله عز وجل اتخذني خليلاً
٣٢٩/١٠	جابر بن عبد الله	إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
٤٤٩/١١	جابر	إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
١٣٠/١٢	قتادة بن النعمان	إن الله إذا أحب عبداً حمّاه الدنيا
٤٠٢/٩	محمد بن عجلان	إن الله إذا أراد أن يكبر الصغير كبر
٣٠٢/١	وائلة بن الأسقع	أن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل
٣٠٢/١	وائلة بن الأسقع	أن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل
٢٨١/٣	ذي نخير	إن الله عز وجل اطلع إلى أهل المدينة وهي بطحاء

٨/١٠	عبد الله بن سعد الأنصاري	إن الله تعالى أعطاني الكنز فارس والروم
٤٢٧/١٢	-	إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق
٢٢٤/١٠	أبو حازم الأشجعي	إن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً
٢٤٢/١١	حذيفة	إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والدأ
٣٨/١١	عبد الله بن مسعود	إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي
٣٨/١١	أنس	إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي
٢٤٧/١٠	أنس بن مالك	إن الله أمرني أن أقرأ عليك [لم يكن الذين كفروا]
٥٠٦/٨	أنس	إن الله أمرني أن أقرأ عليك [لم يكن الذين كفروا]
٥٠٦/٨	أنس	إن الله أمرني أن أقرأ عليك [لم يكن الذين كفروا]
٤١٩/٦	الشعبي	إن الله أمرني أن أقرأ عليك إن لم تقبلوا هذا
٢٩١/١١	بريدة	إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة
٢٥/٧	عائشة	إن الله عز وجل أمرني بمداراة الناس
١١٨/١٢	أبو الدرداء	إن الله تعالى أنزل الداء والدواء
٣٣/١١	ابن عباس	إن الله عز وجل أوحى إلي أن أزوج كريمتي عثمان
٣٢٣/١٠	ابن عباس	إن الله تعالى أيدي بأربعة
٢٦٧/١١	عقبة بن عامر	إن الله عز وجل باهى الملائكة عشية يوم عرفة
٢٨٨/٣	ابن عباس	إن الله برأ هذه الجزيرة من الشرك
٢٥٤/١١	أبو الدرداء	إن الله بعثني إليكم
٥٣٢/١	أبو أمامة	إن الله بعثني رحمة للعالمين
٣٠٦/١٠	أبو أمامة	إن الله بعثني رحمة للعالمين
١٨٧/٩	ثوبان	إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان
١٨٧/٩	ابن عباس	إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان
٣٥٩/١٠	أبو هريرة	إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها
١٨٨/٩	أبو هريرة	إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورهم
١٨٨/٩	عائشة	إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورهم
١٨٨/٩	أبو الدرداء	إن الله تجاوز لأمتي عن النسيان
١٨٧/٩	أبو هريرة	إن الله تجاوز لأمتي ما وسوست به صدورهم
١٢٦/١٢	-	إن الله تعالى جعل لابن آدم الملوحة في العينين
٣٤/٧	عبد الله بن بشر	إن الله عز وجل جعلني عبداً كريماً
١٦٤/٧	عبد الله بن بشر	إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً

٢٩٠/٩	سعد بن مسعود	إن الله تعالى جعلها لك لباساً
٣٢٦/٩	ابن عمر	إن الله جميل يحب الجمال
٤٥١/١	-	إن الله حبس عن مكة الفيل
٢٥٨/٥	جابر	إن الله تعالى حرم بيع الخمر
١٣٣/٣	-	إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء
٢٤٦/٧	قيس بن سعد	إن الله تبارك وتعالى حرم علي الخمر
٢٤٧		
٢٢٩/٥	ابن عباس	إن الله حرم مكة
٢٠٤/١	أبو شريح العدوي	إن الله حرم هذا البيت يوم خلق السموات
٢٦٣/٥	يزيد بن أسلم	إن الله عز وجل حرّمهن عليّ بصلّة الرحم
٢٢٩/١	أبو هريرة	إن الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسّم الناس قسمين
١١٩/١٢	أنس	إن الله عز وجل حين خلق الداء خلق الدواء
٣١٧/١	أبو موسى الأشعري	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها
١٢٢/١٢	أم الدرداء	إن الله خلق الداء والدواء
١١٨/١٢	أم الدرداء	إن الله خلق الداء والدواء
٣٥٨/٢	عمار	إن الله تعالى خلق ملكاً أعطاه أسماع الخلائق
٢٨٧/٩	ابن عمر	إن الله تبارك وتعالى رد عليك
٢٨٨		
١٥٣/٦	ابن عقبة	إن الله عز وجل رفع لي الأرض
٤٦٩/١٢	سعد بن جنادة	إن الله عز وجل زوجني في الجنة
٣٦٣/١٠	ثوبان	إن الله زوى لي الأرض
٢٩٠/٣	جابر	إن الله تعالى سمى المدينة طابا
٤٧٨/٩	أنس	إن الله عز وجل يبارك فيه
٧٧/١٠	عمرو بن العاص	إن الله سيفتح عليكم مصر
١٠٤/٩	أنس	إن الله عز وجل غني عن تعذيب هذا نفسه
١١٨/٣	جبير بن مطعم	إن الله تعالى على عرشه وعرشه على سمواته
٣٠٣/١٠	ابن عباس	إن الله تعالى فضل محمداً على أهل السماء
٧٥/١	علي	إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ من أجلك أبطح البطحاء
٢٣٥/١٠	معاذ بن جبل	إن الله تعالى قال من أذى لي ولياً
٣٨٠/٧	أبو أمامة	إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه
١٩٩/٩	أبو أمامة انباهي	إن الله تعالى قد غفر لك

٢٠٠		
٣٣٠/٥	أنس	إن الله تعالى قد كفى وأحسن
٢٣٥/١	ابن عباس	إن الله قسم خلقه قسمين
٤٧٦/٨	ابن عمر	إن الله تبارك وتعالى قدم عليكم دماءكم وأحوالكم
٧٧/١	عبد الله بن عمر	إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق
٣٠٥/٩	ابن عباس	إن الله لغني عن مشي أختك
١٠٤/٩	ابن عباس	إن الله لغني عن نذر أختك
٣٦٠/٧	عائشة	إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة
١٧٦/١٠	أبو أمامة	إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال
		إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا عمر في أمته شطر ما عمر
٢٣٠/١٢	أم حبيبة	النبى الماضي قبله
٦/٧	جابر	إن الله تعالى لم يعثني متعتاً
١١٨/٦	-	إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمي فيما حرم عليها
١٢١/١٢	أم سلمة	إن الله تعالى لم يجعل شفاء في حرام
١٢٢/١٢	أم سلمة	إن الله تعالى لم يجعل شفاء في حرام
١٣٣/١٢	عبد الرحمن بن المرفع	إن الله لم يخلق وعاء إذا ملئ شر من بطن
١١٩/١٢	طارق بن شهاب	إن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء
١٦٨/٧	أبو هريرة	إن الله عز وجل لم يطعمنا ناراً
١٩٧/١٠	ابن مسعود	إن الله لم يلعن قوماً فمسخهم
١٩٧/١٠	ابن مسعود	إن الله لم يلعن قوماً فمسخهم
٣/٧	وهب بن منبه	إن الله تبارك وتعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
١١٩/١٢	أبو سعيد	إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء
١١٨/١٢	ابن عباس	إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء
٢٩٧/٩	أم سلمة	إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوماً
١١٩/١٢	ابن مسعود	إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء
٦٠/٧	ابن مسعود	إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها
٣٩٤/٦	يزيد بن عبيد السعدي	إن الله عز وجل ليضحك من شفقكم
٣٢٦/١١	معقل	إن الله مع القاضى ما لم يحف عمداً
٢٧٧/١٠	ابن مسعود	إن الله نظر في قلوب العباد
٣٦٢/٩	هانئ بن يزيد	إن الله هو الحكم

٢٨٤/٩	أنس	إن الله هو الخالق القابض
٦٥/١٠	أبو هريرة	إن الله ورسوله يصدقانكم
٣٥٩/١٠	ابن عباس	إن الله رفع عن أمتي الخطأ والنسيان
٨١/١٠	صفوان بن عمرو	إن الله تعالى وعدني فارس والروم
٣٦٣/١٠	عمرو بن قيس	إن الله تعالى وعدني في أمتي
٤٢٨/١٢	-	إن الله تعالى وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق
٣٥١/١٠	أنس	إن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر
١١١/٧	عائشة	إن الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق
١٢٧/١٠	ابن عمر	إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
١٢٧/١٠	ابن عمر	إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
١٢٧/١٠	أبو هريرة	إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
٣١٣/٩	أبو أمامة	إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً
١٣٧/٣	-	إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم
٥٩/٩	عقبة بن عامر	إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة
١٦٩/١٠	أبو هريرة	إن الله يبعث رجلاً من اليمن
١٢٢/١٠	أبو هريرة	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة
٣٦٥/٩	أبو هريرة	إن الله يحب العطاس
٢٩٠/١١	الحسن بن علي	إن الله تعالى يحب من أصحابك ثلاثة
١٣٠/١٢	محمود بن لبيد	إن الله تعالى يحمي المؤمن
		إن الله عز وجل يدخل من أمتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب
٣٩٣/١٠	أبو أمامة	إن الله تعالى يسعر ويخفض ويرفع
٢٨٤/٩	أبو هريرة	إن الله تعالى يغضب لغضبك
٤٤/١١	علي	إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين
١٠٦/٣	كعب	إن المشركين أرادوا أن يشتروا رجلاً من المشركين فأبى رسول الله ﷺ
١٢٤/٩	ابن عباس	إن المعدن جبار والبئر جبار
٢٢١/٩	عبادة بن الصامت	إن المغضوب عليهم هم اليهود
١٤٥/٩	عدي بن حيان	إن المؤمن للمؤمن كالبنيان
١٣٧/٧	أبو موسى	إن المؤمن ليشرب في معاء واحد
٤٦٦/٩	نضلة	إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه
٣٤٧/٩	كعب بن مالك	

٣/٨	سهل بن سعد	إن الماء طهور لا ينجسه شيء
٦/٨	ابن عباس	إن الماء لا يجنب
٢٠٢/٩	علي	أن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها
١١٧/١٠	أبو هريرة	إن أناساً من أمتي يأتون بعدي
٢٢٢/٧	يحيى بن سعيد	أن أنس بن مالك أتاهم بقباء
٤٥٧/٩	يحيى بن سعيد	أن أنس بن مالك أتاهم بقباء
٤٣٠/٨	ابن عمر	إن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء
٢٢٦/٩	سعيد بن منصور	إن أهل الجنة يبسرون
٢٤٥/١١	ابن عمر	أن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل
٢٤٥/١١	أبو هريرة	أن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل
١٥٢/١٠	أبو سعيد	إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً
٢٣٩/١٢	عائشة	أن المؤمنين يشدد عليهم
٣١٢/١٠	ابن عباس	أن المسلمين أكثروا المسألة على رسول الله ﷺ
٥٨/١٠	ابن عباس	أن المشركين اشتدوا على المسلمين
٧٨/١٠	يزيد بن حبيب	أن المقوقس، أهدى إلى النبي ﷺ عسلاً
٩٨/٢	ابن مسعود	أن المنبت لا أرضاً قطع
٢٠٥/٤	محمود بن لبيد	أن الملائكة تقاتل عنه
٤٤/٤	ابن سعد	أن الملائكة قد سومت فسموا
٦٠/٦	-	أن الملائكة وارت جثته
٥٤/٩	علي	أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تصاوير
٤٠٨/٧	سعيد بن المسيب	إن الناس إذا رفعوا شيئاً أو أرادوا رفع شيء وضعه الله تعالى
٤٠٩		
٢٥٦/١١	عائشة	إن الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر
٢٠٥/١	الزهري	إن الناس لم يجرموا مكة
٤٣٤/٨	ميمونة بنت الحارث	إن الناس شكوا من صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة
١٨٩/١٠	أبو سعيد	إن الناس يجحون ويعتمرون
٣٨١/١٠	أبو سعيد	إن الناس يصعقون يوم القيامة
٣٦٦/١٢	-	إن الناس يصعقون يوم القيامة
١٨٨/١٠	النواس بن سمعان	إن الناس يفرسون بعدهم الغرس
٢٠٩/١٢	عمر	أن الناقة أتعبتني
٢٠٩/١٢	عمر	أن الناقة اقتحمت بي البارحة

٣٧٢/٧	جابر بن عبد الله	أن النبي ﷺ أمر بقبة من شعر
٤٥١/٥	عروة	أن النبي ﷺ حين نزل تبوك وكان في زمان أقل ماؤها
٣٦٧/١٢	أنس	أن النبي ﷺ ليلة أسري به
٤١٩/٧	ابن عمر	أن النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا
٥٠٥/٨	أبو موسى	أن النبي ﷺ وعائشة مرا بأبي موسى وهو يقرأ
٤٤/١٠	أنس	أن النبي ﷺ وعمر سهرا عند أبي بكر
٣١٧/٧	بريدة بن الحصين	أن النجاشي أهدى رسول الله ﷺ فضية
٥٥/٨	ابن بريدة	أن النجاشي أهدى للنبي ﷺ خفين أسودين
		إن النجاشي رضي الله تعالى عنه بعث إلى رسول الله ﷺ
١٠٩/٨	سعد القرط	بثلاث عنزات
٢٥٨/١٠	عروة	أن النضر بن الحارث كان يؤذي رسول الله ﷺ
١٣٢/٩	-	أن النهبة ليست بأحل من الميتة
١٣٣		
١١٠/٩	مجاهع بن مسعود	إن الهجرة قد مضت لأهلها
١١١		
٢٨٥/٦	-	إن الهدى بيد الله عز وجل
٥٨/١١	يعلى بن مرة	إن الولد مبخلة
٣٥٣/١٠	أبو هريرة	إن اليهود والنصارى لا يصبغون
١٣٧/١	أبو بكر	إن اليهود يجذبون نعت محمد ﷺ عندهم
٦٩/٩	أنس	أن أم سلمة أرسلت إلى رسول الله ﷺ في صحيفة
١٦٢/١٢	-	إن أم ملدم تخرج خبث ابن آدم
٣٨٩/١٠	أبو هريرة	أن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين
٩٣/١٠	بريدة	إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه
		أن امرأة جاءت بابن لها فقالت يا رسول الله إن بابني هذا
٢٦/١٠	ابن عباس	جنوناً
٢٨/١٠	ابن عباس	أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ
٢١٠/١٠	جابر	أن امرأة كان بينها وبين زوجها خصومة
٣٣٩/٧	أبو سعيد الخدري	إن امرأة من بني إسرائيل اتخذت خاتماً من ذهب
١٥٠/١١	عائشة	إن أمركن مما يهمني من بعدي
٤١٩/١٠	النعمان بن بشير	إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة
٢٤٦/١١	أبو سعيد	إن أهل علين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه

- إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جرة
- ٤٣٠/٢ النعمان بن بشير
- ١٣٩/١ الحسن
- ٢٤٦/٧ أم سلمة
- ٢٢٨/٢ علي بن الحسين
- ٨٧/٩ البراء
- ٣٠١/١ علي
- ٨٩/١٠ أبو ذر
- ١٠٠/١٠ وائلة
- ٤٣١/١٢ -
- ٤٢٧/١٢ ابن مسعود
- ٤٦٨/٥ جابر
- ٢٦٢/٦ منير بن عبد الله
- ٣٧١/١٠ أنس
- ٢١٩/٥ عطاء
- ٣٥٨/٩ ابن عمر
- ١٤٩/١٠ علي
- ١٥٠ و
- ٣٦٠/١٠ أبو موسى
- ٣٦٠/١٠ عبد الرحمن بن حسنة
- ٣٧/٩ عبيد الله بن أبي مليكة
- ٤٤٩/١٠ المسور بن مخرمة
- ٩١/٨ أنس
- ٩١/٨ ابن عمر
- ١٤٥/١٠ الضحّاك بن قيس
- ١١/١٠ الحسن بن علي
- ٣٩٨/٧ -
- ٣٠٦/٧ عروة بن الزبير
- إن أول بيت وضع للناس يعبد الله تعالى للذي ببكة
- إن أول شيء نهاني ربي بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر
- إن أول ما أتى رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة
- إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي
- إن أول من فتق الله لسانه بالعربية المبيّنة إسماعيل
- إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية
- إن أول من يلحقني من أهلي أنت يا فاطمة
- إن أولى الناس بي أي أقربهم مني منزلة
- إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة
- إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً
- إن بدن الله لتنحر عنده الآن
- إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم
- أن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ عن الشرك
- أن بنتاً لعمر يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة
- إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم
- إن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض
- إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض
- أن بني صهيب مولى بني جدعان ادعوا بيّتين وحجرة
- أن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب
- أن بلالاً أذن قبل الفجر فأمره ﷺ أن يصعد فينادي
- أن بلالاً أذن بعد طلوع الفجر
- إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم
- إن تمام رضاعه في الجنة
- أن تميم الداري أهدى رسول الله ﷺ فرساً يقال له الورد
- أن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج به للوفد رداؤه

- أن جارية بكرأ أنت رسول الله ﷺ فذكرت أن أباهما زوجها ابن عباس ٤٧/٩
- أن جبريل أتاني عبادة بن الصامت ٢٨٥/١٠
- أن جبريل أتاني فقال إن فيها دم حلمة ابن عباس ١٧٦/٨
- أن جبريل أتاني فأخبرني أن ابني تقتله أمي قلت فأرني تربته زينب بنت جحش ١٥٤/١٠
- إن جبريل أتاني فبشرني فقال إن الله تبارك وتعالى يقول من صلى عليك صليت عليه عبد الرحمن بن عوف ٢٠٦/٨
- أن جبريل أتى النبي ﷺ بالأذان قبل أن يخبره عبد الله بن زيد ابن إسحاق ٣٦١/٣
- أن جبريل أتى النبي ﷺ فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن زياد - ٦١/١٠
- أن جبريل أتى النبي ﷺ في أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة أن جبريل أتى النبي ﷺ وهو بأعلى مكة يأكل متكئاً عطاء بن يسار ١٦٥/٧
- أن جبريل أخبرني أن ابني الحسين يقتل وهذه تربة تلك الأرض عائشة وأم سلمة ١٥٣/١٠
- أن جبريل أخبرني أن ابني هذا يعني الحسين يقتل أم سلمة ١٥٣/١٠
- أن جبريل أخبرني أن الله عز وجل قتل بدم يحيى بن زكريا ابن عباس ٨١/١١
- أن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين فاشتد غضب الله على من يسفك دمه عائشة ١٥٤/١٠
- أن جبريل أمرني أن أقرأ هذه السورة أبو حبة البدري ٣٣١/١١
- أن جبريل بات الليلة يعاتبني في إذالة الخيل عبد الله بن دينار ٣٨٣/٧
- و ٣٨٤
- أن جبريل عاتبني في الخيل نعيم بن أبي هند ٣٨٣/٧
- أن جبريل عاتبني في الخيل - ٤١٩/١
- أن جبريل عاتبني في الفرس عروة البارقي ٣٨٣/٧
- أن جبريل علم النبي ﷺ الوضوء عند نزوله عليه الوحي زيد ٥١/٨
- إن جبريل كان معنا في البيت فقال أتعبه أم سلمة ١٥٣/١٠
- إن جبريل كان يعارفني بالقرآن كل سنة مرة عائشة ٣٢٧/١٠
- إن جبريل كان يعارفني بالقرآن كل سنة مرة فاطمة الزهراء ٢٣٢/١٢
- إن جبريل كان يعرفني على القرآن في كل سنة مرة يزيد بن زياد ٢٣١/١٢
- أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة فخيره عروة ٢٦٣/١٢
- إن جبريل يقرأ عليك السلام عائشة ١٧٧/١١

- إن جعفرأ وأصحابه قدموا من أرض الحبشة بعد فتح خيبر
 ١١٠/١١ أسماء بنت عميس
- إن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان
 ١١٥/٩ أبو البختری
- إن حبها أدخلك الجنة
 ٢٧٠/٩ أنس
- أن حجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به أعطني
 ٢٥١/١٠ - شرابي أتطهر به
- أن حكيم بن حزام قال : كان محمد أحب رجل في الناس إلي
 ٣٠/٩ عراك بن مالك
 في الجاهلية
- إن حوضي أبعد من أيلة من عدن
 ٣٨٩/١٠ حذيفة
- إن خراشأ حلق رأس رسول الله ﷺ في غزوة الخديبية
 ٣٤٩/٧ ابن عبد البر والنوي
- و ٣٥٠
- أن خيار عباد الله من هذه الأمة الموفون الطيبون
 ٢٠/٩ أبو حميد الساعدي
- أن خياركم أحسنكم أخلاقاً
 ٧/٧ عبد الله بن عمرو
- أن خياركم أحسنكم قضاء
 ٢٨٤/٩ أبو هريرة
- أن خياركم أحسنكم قضاء
 ٢١/٩ -
- أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه
 ١٨٧/٧ أنس بن مالك
- و ٢١٢
- ٥٤/٩
- إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني
 ١٠١/١٠ عمر
- إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والده هو بها بر
 ١٠١/١٠ -
- إن خير القوم أحسنهم قضاء
 ٢٨٤/٩ العرباض بن سارية
- إن ذلك ليس شفاء ولكنه داء
 ٣١٠/٩ طارق بن سويد
- إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء
 ١٢١/١٢ طارق بن سويد
- إن ذلك لا يجعل لي
 ٤٤٣/١٠ أم حبيبة
- إن رأس الدجال من ورائه حيك حيك
 ١٧٤/١٠ هشام بن عامر
- و ١٧٧
- إن راية رسول الله ﷺ سوداء كانت تكون مع علي بن أبي
 ١٠٩/٩ ابن عباس طالب
- إن راية رسول الله ﷺ سوداء كانت تكون مع علي بن أبي
 ٣٧١/٧ ابن عباس طالب
- و ٣٧٢
- أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء
 ٣٧١/٧ جابر
- إن ربكم عز وجل يطلع ليلة النصف من شعبان إلى خلقه
 ٤٣٣/٨ كثير بن مرة

- ٢٨٨/١٠ أبي بن كعب إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف
- ٣٥٧/١٠ حذيفة إن ربي استشارني في أمتي
- ٢٤٧/٧ قيس بن سعد إن ربي حرم علي الخمر والميسر والقنين والكوبة
- ٢٣٠/١٢ ابن مسعود إن ربي كان أخبرني بعلامة في أمتي فقال إذا رأيتها فسبح
- ٤٦٣/١٢ عمرو بن حزم إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً
- ١٣٤/٩ جبير بن مطعم أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: أي البلاد شر؟
- ٣٨٢/٩ أنس أن رجلاً أطلع في بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص
- ٣٧٦/٨ أبو أمامة أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ وترك دينارين
- ١٨/٩ أبو زرعة بن عمر أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يتقاضاه تمراً فاستنظره
- ١٩٠/٧ ابن عمر أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ بأرنب وأنا جالس فلم يأكلها
- ٢٩٤/٩ ابن عباس إن رجلاً جاء مسلماً على عهد رسول الله ﷺ ثم جاءت امرأته مسلمة بعده
- ٢٩٥ و
- ٢٥٨/٩ أبو هريرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له
- ١٨/٨ حنظلة بن الراهب أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه
- ٥٩/٨ عبد الله بن حنظلة أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ وقد بال فلم يرد عليه النبي ﷺ
- ٥١/٩ أبو ميسرة أن رجلاً صنع للنبي ﷺ طعاماً فقال: أتأذن لي في سعد؟ فأذن له
- ٣٦٦/٧ البراء بن عازب أن رجلاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ وعليه خاتم من ذهب
- ٢٦/٩ ابن عمر أن رجلاً كان يلعب حماراً وكان يهدي لرسول الله ﷺ العكة من السمن والعكة من العسل
- ١٨/٨ ابن عمر أن رجلاً مر برسول الله ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه
- ٢٠٣/٩ جابر أن رجلاً من أسلم جاء إلى النبي ﷺ فاعترف بالزنا فأعرض عنه
- ١٤٧/٧ أبو برزة أن رجلاً من المشركين كتب إلى رسول الله ﷺ بالسلام
- ٣٥٢/٤ ابن رومان وعاصم أن رجلاً من المنافقين شمت إن ضلت ناقة رسول الله ﷺ
- ١٠١/١٠ - أن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم ولا يدع باليمن

- مرات
أن رجلاً من بني ليث أتى النبي ﷺ فأقر أنه زنى بامرأة أربع
٢٠٤/٩ ابن عباس
- فنهاه عن ذلك
أن رجلاً من كلاب سأل رسول الله ﷺ عن عسيب الفحل
١٧٣/٩ أنس بن مالك
- ونور رسول ﷺ نفسه
أن رجلاً نور رسول الله ﷺ فلما بلغ العانسة كف الرجل
٣٥٢/٧ زياد بن كليب
- بالبركة
أن رجلاً ولد له غلام على عهد رسول الله ﷺ فأتى به فدعا له
٣٢/١٠ أبو الطفيل
- أن رسول الله ﷺ إذا أصابته شدة ودعا رفع يديه في الدعاء
٢٠٩/٨ البراء
- باب مسجده
أن رسول الله ﷺ حين أقبل حجته دخل المدينة، وأناخ على
٣٢٤/٧ ابن عمر
- أن رسول الله ﷺ حين سأله الناس فأعطاهم . الحديث
٤٣/٢ أنس
- فراجعها
أن رسول الله ﷺ حين طلق حفصة أمر أن يراجعها
٥٩/٩ أنس
- أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة كان يجتمع الناس للصلاة
٥٢/١٢ ابن عمر
- أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة
١٦٠/٨ أبو هريرة
- أن رسول الله ﷺ سماه مطاعاً
٣٦٠/٩ مسعود
- أن رسول الله ﷺ كواه
١٦٠/١٢ أبي بن كعب
- أن رسول الله ﷺ ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم
٤٢٢/٨ عائشة ضحكت
- أن رسول الله ﷺ موصوف في التوراة ببعض صفته في
القرآن
٧/٧ عبد الله بن عمرو
- أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يأكلون الشعير غير
منخول
١٨٥/٧ أم رومان
- أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يبدؤون
بالصلاة
٣١٦/٨ عبد الله بن يزيد
- أن رسول الله ﷺ وأصحابه توضؤوا من مزادة امرأة مشركة
٣٤/٨ عمران بن حصين
- أن رسول الله ﷺ وميمونة كانا يغتسلان من إناء واحد
٦٤/٨ ابن عباس
- إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا
٣٩٠/٤ جابر بن عبد الله
- أن رسول الله ﷺ يتمطر في أول مطرة فينزع ثيابه إلا الإزار
٣٤٥/٨ أنس
- أن رسول الله ﷺ يذهب لحاجة الإنسان في البيوت
٤٤٠/٨ ابن شهاب

- أن رسول الله ﷺ يعني أتي بفضيخ في (مسجد الفضيفخ)
 فشربه
 ابن عمر ٩٧/٨
- أن رجلين اختصما إلى رسول الله في بعير فأقام كل واحد
 منهما
 سمرة ٢١٩/٩
- إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان
 على عهد رسول الله ﷺ
 ابن عباس ١٦٤/٨
- إن رهطاً من عكل أو عرينة قدموا فاجتروا المدينة فأمر لهم
 إن روح الله عيسى بن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه
 فاعرفوه
 أنس ١٣٥/١٢
- إن زاهراً باديئتنا ونحن حاضروه
 أنس ٢٧/٩
- أن زينب بنت جحش أواهة
 عبد الله بن شداد ٢٠٣/١١
- أن زينب بنت رسول الله ﷺ أجارت العاص بن الربيع
 إن سائلاً أتى رسول الله ﷺ فأعطاه ثمرة
 أنس بن مالك ١٢٧/٩
- إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه حلالاً ثلاثاً فأعطاه
 إياها
 عبد الله بن عمرو ٤٠٥/٨
- أن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له
 أبو هريرة ١٠٥/٣
- أن سيفه انقطع فأعطاه رسول الله ﷺ عرجوناً فصار في يده
 سيفاً
 عبد الله بن جحش ٢٦٩/٩ و ٢٧٠
- أن شيخاً وشاباً سألا رسول الله ﷺ عن القبلة للصائم فنهى
 الشاب
 أبو هريرة ٩/١٠
- أن صاحب الدابة أحق بصدر دابته
 بريدة ٢٥٨/٩
- أن صاحب الدابة أحق بصدرها
 عمر ٣٦/٧
- أن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه
 ابن عباس ٢١٩/٩
- أن صاحب بني إسرائيل كان أشد على البول منكم
 أبو موسى ٢١/٩
- أن صلاتك هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
 معاوية بن الحكم ١٥/٨
- أن طبيباً سأل رسول الله ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه
 عن قتلها
 عبد الرحمن بن عثمان ٨/٧
- أن عائشة سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت أفتقدرون
 على ذلك
 عبد الرحمن بن عثمان ١٢١/١٢
- أن عبد الرحمن بن عوف يسمى الأمين في السموات والأمين
 في الأرض
 ابن أبي مليكة ٤٩٨/٨
- علي
 علي ٣٢٠/١١

- ١١٢/١١ إن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر بايعا رسول الله ﷺ عروة
 إن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي ﷺ وقد ذهب سيفه
 فأعطاه النبي ﷺ
 ٩/١٠ عبد الرحمن الجرشي
 ٣٢٥/٧ أبو رافع
 ٢٣١/١٠ ابن عمر
 إن عبد الله بن جعفر كان يتختم في يمينه
 إن عبد الله رجل صالح
 أن عبداً بين رجلين أعتق أحدهما نصيبه فحبسه رسول الله ﷺ
 ١٦٧/٩ أبو مجلز
 ٧٥/٧ أبو سعيد
 ٧٦ و أن عبداً خيره الله تعالى أن يؤتیه من زهرة الدنيا وما عنده
 أن عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما
 عند الله
 ٢٣٤/١٢ أبو سعيد الخدري
 ٢٧٩/١١ عبد الله بن أبي أوفى
 ٢٧٩/١١ عائشة
 ٢٧٩/١١ يحيى بن سعيد بن
 العاص
 ٣٦٣/٢ أنس
 ٢٨١/١١ سهل بن سعد
 ٤٥٩/١١ أبو الدرداء
 ٣٩٠/١٠ عبد الله بن يزيد
 ١٨/١٢ - إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط
 إن عثمان ليتحول من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة
 إن عدو الله إبليس جاءني بشهاب من نار ليضعه في وجهي
 إن عذاب هذه الأمة جعل في دنياها
 ٢٦٣/١٠ أبو هريرة إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم
 إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي
 إن عكاشة بن محصن انقطع سيفه في يوم بدر فأعطاه رسول
 الله ﷺ جذلاً
 ٨/١٠ ابن إسحاق
 ٢٩١/١١ أسامة بن زيد
 ٣٨/١١ علباء بن أحرر
 ٢٩١/١١ عمران بن الحصين
 ٨/٨ أسلم
 ٢٣١/١٢ يحيى بن جعدة
 ٣٥٧/١٢ أبو هريرة
 ٤/١٢ - إن علياً سبقك بالهجرة
 أن علياً تزوج فاطمة على أربعمائة وثمانين
 إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن
 إن عمر كان يسخن له الماء في قمقم ويغتسل به
 إن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة
 إن عيسى بن مريم يكون ماراً بالمدينة حاجاً أو معتمراً
 إن عيني تمانان ولا ينام قلبي
 إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله عز وجل وذريتها على
 النار
 ٥٠/١١ ابن عباس

- ٩/٥ علي بن الحسين إن فاطمة بضعة مني
٤٥/١١ علي إن فاطمة بضعة مني
٤٠٣/٧ زامل بن عمرو أن فروة بن عمرو الجذامي أهدى لرسول الله بغلة
١٧٦/١١ أبو سلمة بن عبد الرحمن إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
٣٠/٩ أبو هريرة إن فلاناً أهدى إلي ناقة أعرفها كما أعرف بعض أهلي ذهبت مني
٣١ و
٤٧/٩ ابن عمر أن فلاناً يخطب فلانة
١٨٤/٩ عائشة أن فلاناً يذكر فلانة يسميها ويسمي الرجل الذي يذكرها فإن هي سكتت زوجها
١١٩/٦ - إن في أبوال الإبل شفاء للذرية بطونهم
١٨٤/١٢ معمر إن في أبوال الإبل وألبانها شفاء للذرية بطونهم
٤٨٨/١١ أبو سعيد إن في الجنة نهرأ ما يدخله جبريل ممن دخله فيخرج فينتفض
١٤٧/١٢ جابر إن في الحجج شفاء
١٤٩/١٢ أبو هريرة إن في الحجج شفاء
٣٦٨/١٠ أم سلمة إن في السماء ملكين أحدهما يأمر بالشدّة والآخر يأمر باللين
٢٤٥/٩ ابن مسعود إن في الصلاة شغلاً
١٧١/١٠ أبو سعيد إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً
٥٥/٩ أبو هريرة إن في داركم كلباً
/١٠ عائشة إن في عجوة العالية شفاء وإنها ترياق أول البكرة
،٣٣١
١٧٨/١٢
٢٢١ و
٣٦٧/٦ الأشجج العبدي إن فيك خصلتين يجهما الله ورسوله الحلم والأناة
١٤/٧ ابن عباس إن فيك لخصلتين يجهما الله ورسوله الحلم والأناة
٢٥٣/٧ العرياض بن سارية إن فيهن آية أفضل من ألف ليلة
٣٦١/٧ أنس إن قدح رسول الله ﷺ انكسر فأخذ مكان الشعب سلسلة من فضة
٢٣٢/١ رفاعة بن رافع إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغى لهم العوائث أكبه الله على منخريه
٨٣ سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج١/ ٨٣

- ٦٩/١ ابن عباس إن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام
 ٢٠٩/١٢ جابر أن قوماً شكوا إلى النبي ﷺ المشي فدعاهم
 ١٥٠/٧ صفوان بن عسال أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه
 ٢١٥/١١ صفية أن قومك صنعوا كذا وكذا
 ٢٩٨/٧ داود بن داود أن قيصر أهدى لرسول الله ﷺ جبة من سندس فاستشار أبا بكر وعمر
 ٢١٥/٧ أنس إن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفاغية، وكان أحب الطعام إليه الدباء
 ١٧١/١٢ ابن عمر إن كل شيء من الداء يعدي يعني الجذام
 ١٧٧/١٠ أبو سعيد إن كان نبي أنذر قومه اللجال إلا وأنه قد أكل الطعام
 ٢٤/١٠ - أن كلثوم بن حصين رمي يوم أحد في نحره فبصق رسول الله ﷺ فيه
 ٢٦٠/٧ أنس إن للرؤيا كنى ولها أسماء، فكنوها بكنائها
 ٢٨٤/١١ عثمان بن موهب إن لك أجر رجل ممن شهد بدرأ وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان
 ٢٤١/١١ أبو هريرة إن لكل أمة أميناً
 ٣٢٣/١١ أبو بكر الصديق إن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح
 ٥٢/٤ قتادة إن لكل أمة فرعوناً وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل
 ٢٤٩/١١ ابن مسعود إن لكل نبي خاصة من قومه وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر
 ٢٤٦/١١ أبو ذر إن لكل نبي وزيرين وصاحباي أبي بكر وعمر
 ٢٤٧/١١ أبو سعيد إن لكل نبي وفي لفظ ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء وأهل الأرض
 ٢٢٨/٤ حمنة بنت جحش إن للزوج من المرأة لشغفة ما هي لشيء
 ٢٢٥/١٢ أبو هريرة إن للقلب فرحة عند أكل اللحم
 ٢٥٠/٩ جابر إن للموت فرحاً، فإذا رأيت الجنائز فقوموا
 ٤١٥/٧ أبو هريرة إن الله عز وجل أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض
 ٩/١١ أبو سعيد إن لله عز وجل ثلاث حرمان من حفظهن حفظ الله دينه ودينه
 ٤١٥/٧ ابن عمر إن لله تعالى ديكاً أبيض جناحاه مشوبان بالزبرجد، واللؤلؤ

- إن الله تعالى ديكاً برائنه في الأرض السفلى وعرفه تحت
العرش
العرس بن عميرة ٤١٥/٧
- إن الله عز وجل ديكاً برائنه في الأرض السفلى وعنقه مثني
تحت العرش
ثوبان ٤١٥/٧
و ٤١٦
- إن الله عز وجل ديكاً رجلاه تحت سبع أرضين ورأسه قد
جاوز سبع سموات
عائشة ٤١٥/٧
- إن الله تعالى ديكاً عنقه منظوية تحت العرش ورجلاه تحت
التخوم
جابر ٤١٤/٧
- إن الله تعالى سيارة من الملائكة يبتغون حلق الذكر فإذا مروا
بحلقة قال بعضهم لبعض اقعدا
أبو هريرة ٤٢٦/١٢
- إن الله عباداً يعرفون الناس بالتوسم
أنس ١٢٥/١٢
- إن الله في الخلق ثلثمائة قلوبهم على قلب إبراهيم
ابن مسعود ٣٦٨/١٠
- إن الله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته
رجل من الصحابة ٤٨٩/١١
- إن الله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام
ابن مسعود ٣٦٨/١٢
- إن للوضوء شيطاناً يقال له ولهان فاتقوا وسواس الماء
أبي بن كعب ٥١/٨
- أن له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال وكانكم به قد جاءكم في
طلب فداء أبيه
ابن إسحاق ٦٩/٤
- أن له بئراً بالمدينة يقال لها: بئر بضاعة، قد بصق فيها رسول
الله ﷺ
- إن له دسماً
أنس ٢٢٥/٧
- إن له دسماً
ابن عباس ٢٤٢/٧
- ٢٤١/٧
و ٢٤٤
- إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً
ابن عباس ٢٥/١١
و ٢٦
- إن له (يعني العباس) في الجنة غرفاً كما تكون الغرف يطل
علي يكلمني وأكلمه
عائشة ١٠٢/١١
- إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي
- ٤٠٦/١
- إن لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر
أحمد ومسلم والترمذي ٤٠٢/١
- إن لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر
محمد بن جبير ٤٠٢/١

- إن لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر
٤٠٣/١ محمد بن ميسرة
- إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض
أن ماعزاً أتى رسول الله ﷺ فأقر عنده أربع مرات فأمر
٢٤٦/١١ جابر
- برجمه
١٩٧/٩ نعيم
- إن ما عهد إلى النبي ﷺ أن الأمة ستغدر بي بعده
١٥٠/١٠ علي
- أن مالكا ذا يزن أهدى لرسول الله ﷺ حلة أخذها بثلاثة
وثلاثين ناقة فقبلها
٣٠٠/٧ أنس بن مالك
- إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه
٢٩٢/٢ أبي بن كعب
- إن مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل
الغيث الكثير
٢٨٠/٢ أبو موسى الأشعري
- أن محمد بن علي أخرج نعلي رسول الله ﷺ فأراني معقبة مثل
الحضرمية
٣١٩/٧ جابر
- إن محمداً أعطى أربع آيات لم يعطها موسى
٢٩٩/١٠ كعب
- أن مخوس بن معدى كرب قال يا رسول الله ادع الله أن
يذهب عني الرثة
٢٠/١٠ عاصم بن عمرو بن قتادة
- أن مسحهما - يعني الركنين - كفارة للخطايا
١٧٨/١ جابر بن عبد الله
- أن مسكينة مرضت فأخبرت رسول الله ﷺ بمرضها وكان
ﷺ يعود المساكين
٣٥١/٨ سهل بن حنيف
- إن مصر ستفتح عليكم فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها داراً
٧٨/١٠ رباح اللخمي
- إن مصر ستفتح بعدي فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها داراً
١٣٦/١٢ رباح
- إن معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ
٣٩١/١١ عبد الله بن عمر
- إن مكة حرمها الله ولم يجرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر
٢٠٤/١ أبو شريح العدوي
- أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ جبة من سندس
٢٩ و ٢٨/٩ أنس
- أن ملك أيلة أهدى لرسول الله ﷺ بغلة بيضاء، وكساه
رسول الله ﷺ بردة
٤٠٤/٧ ابن أبي حميد الساعدي
- أن ملك ذي يزن أهدى لرسول الله ﷺ جرة من من قبلها
٢٨/٩ أنس
- إن ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي
٤٦/١١ أبو هريرة
- إن ملكين جاءني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء
بارد
٦٣/٢ يحيى بن جعدة

- ٩٨/٢ ابن مسعود إن مما أنبت الريح يقتل حبطاً أو يلثم
إن مما خلق الله تعالى ديكاً برائنه في الأرض السابعة وعرفه
- ٤١٦/٧ ابن عباس منطو
- ٤٣٠/١١ أبو هريرة إن من أشد أمتي لي حياً ناس يكونون بعدي يود أحدهم
- ١٦٧/١٠ محمد بن عطية إن من أشراط الساعة إخراب العامر وإعمار الخراب
- ١٧٠/١٠ ابن مسعود إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة
- ١٦٩/١٠ ابن عمر إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطع الأرحام
- ١٦٦/١٠ عمرو بن تغلب إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً يتعلون نعال الشعر
- ١٥٧/١٠ سلامة بنت الحر يصلي بهم
- ١٧٠ و الفزاري إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويفشو الزنا
- ١٦٦/١٠ أنس إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل
- ١٧٠/١٠ عمر إن من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع بن لكع
- ١٧٠/١٠ عمر إن من أشراط الساعة أن يفيض المال ويكثر الجهل
- ١٧٠/١٠ عمرو بن تغلب إن من أشراط الساعة أن يقبض العلم ويفشو المال
- ١٧٠/١٠ عمرو بن تغلب إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عن الأصاغر
- ١٧٠/١٠ أبو أمية الجمحي إن من أعظم الفراء من يقول علي ما لم أقل
- ٢٦٠/٧ وائلة بن الأسقع إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه
- ٣٥٦/١٢ أوس الثقفي إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض
- ٤٤٤/١٢ أوس بن أوس إن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد
- ٤٣٠/١ أنس بن مالك إن من البيان كالسحر وإن من الشعر كالحكم
- ٣٢٩/٦ ذابل بن الطفيل إن من البيان لسحراً
- ٢٩١/٦ ابن عباس إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة
- ٣٤٦/٩ ابن عباس إن من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا وعليها جبهة
- ٤٨٧/١١ ابن مسعود إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
- ١٣٥/٩ ابن عمر إن من الشعر لحكمة
- ٣٤٦/٩ ابن عباس إن من الشعر لحكمة
- ٣٤٦/٩ كعب بن مالك إن من أنعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي
- ٢٦١/١٢ عائشة

- ٢٢٨/٩ أبو ذر إن من ثواب الصدقة التكبير والتسبيح
- ١٠١/١٠ عبد الرحمن بن أبي ليلى إن من خير التابعين أويس القرني
- ٧/١١ زيد بن علي إن من رضى رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيته الجنة
- ٢٩/٧ أبو هريرة إن من لا يرحم لا يرحم
- ٣٦٨/٩ أبو سعيد إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله
- ١٥٠/١٠ ٢٩٠/١١ أن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة
- ٩٩/١ أبو هريرة أن ميكائيل مر بي وهو راجع من طلب القوم
- ١٨٣/٨ جابر بن عبد الله إن ناساً تماروا عندها يوم عرفة فأرسلت إليه بقدر لبن
- ٤٣٤/٨ أم الفضل إن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في رسول الله ﷺ فقال: بعضهم هو صائم
- ٢٤٤/٧ أم الفضل إن ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبى ﷺ ليقتلوه منهم أبو جهل
- ٢٥٧/١٠ ابن عباس إن ناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها
- ٦٨/١٠ رجل من الصحابة أن ناساً من أهل الجاهلية يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان
- ٣٢٨/٨ النعمان بن بشير أن نساء النبى ﷺ كان بينهن شيء فجعل ينهانهن
- ٣٢٩ و أنس أن نعل رسول الله كانت مخصوفة
- ١٨٥/٨ - أن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر دجلة ونهر الخمر نهر الفرات
- ٣٢٠/٧ كعب الأحبار إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب والعشاء
- ١٣٩/٣ و ١٤٠ عبد الله إن هاتين لنعلا ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة
- ٨٤/٨ - إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده
- ١٥/٥ جابر بن عبد الله إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم
- ٢٥٨/١٠ جابر إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه
- ١٧/٧ معاوية
- ٢٣١/١ -

- إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض
والشمس والقمر
٢٠٥/١ ابن عباس
- إن هذا الجمل يزعم أنه لرجل وأنه يريد أن ينحره في طعام
عن أبيه
٥١٤/٩ الحسن
- إن هذا الخنفي لصاحب طين
٣٣٧/٣ طلق
- إن هذا الحمي من الأنصار منحه حبههم إيمان وبغضهم نفاق
١٨٣/٣ مسعد بن عبادة
و ١٨٤
- إن هذا الحمي من مضر لا يدع عبداً لله صالحاً في الأرض إلا
فتنه
١٥٥/١٠ حذيفة
- إن هذا الرجل جاءني وأنا نائم فسل سيفي
٣١٦/٥ -
- إن هذا الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم له مالاً
٨٣/٦ -
- إن هذا السيف لا لك ولا لي وضعه
٥٩/٤ سعد بن أبي وقاص
- إن هذا الشعر جزل من كلام العرب
٣٤٦/٩ -
- إن هذا الشيء ما أكلته قط ، فمن شاء أن يأكله فليأكله
٢٠١/٧ ابن عباس
- إن هذا الطعام يسبح
٤٩٣/٩ أنس
- إن هذا ذكر الله - عز وجل - فذكرته ، وأنت نسيت الله تعالى
فنسيته
٣١٩/٩ أبو هريرة
- إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه فتن
يبلغ دخانها السماء
٩١/١٠ ابن عمر
- إن هذا لو اكتوى لقال الناس إنما برىء بالكي
١٥٩/١٢ جابر
- إن هذا ليريد غدرأ والله تعالى حائل بينه وبين ما يريد
عوف
١٢٣/٦ عبد الواحد بن
- إن هذه الأمة تبلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله
عز وجل
٢٧/٢ زيد بن ثابت
- إن هذه الأمة مرحومة عذابها بأيديها
٣٩٠/١٠ أنس
- إن هذه الحمرة قد علتكم
٣١٦/٧ رافع بن خديج
- إن هذه السحابة لتستهل بنهر بني كعب
٢٠٣/٥ محمد بن عمرو
- إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد
ولا لآل محمد
٤٠٨/١٠ عبد المطلب بن ربيعة
- إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
٢٨٨/٩ معاوية بن الحكم
و ٢٨٩

٢٨٨/٩	معاوية بن الحكم	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
و ٢٨٩		
٤٩٢/١٠	أبو هريرة	إن هذه القبور مملوءة مظلمة على أهلها وإن الله ينورها بصلاتي عليهم
٤٠٩/٦	أبو وجزة السعدي	إن هذه القلوب بيد الله عز وجل
٢١٧/٧	أبو أيوب	إن هذه بقلة أكرهها، ولكن كلوها
٢٤١/٩	عائشة	إن هذه ليست بالحيضة، ولكن هذا عرق
٣/١٠	سعيد بن مسعود	إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله
٨٥/١٠	قطبة بن مالك	إن هؤلاء أولياء الخلافة بعدي
٢٩١/١١	أبو سعيد وسلمان	إن وصيي وموضوع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي
١٨٤/١٠	أوس	إن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا
١٨٤/١٠	ابن عمرو	إن يأجوج ومأجوج من ولد
٥٣/٩	أنس	أن يهودياً دعا رسول الله ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه
٤٥٧/١٠	علي	أن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ فأهدر الرسول ﷺ دمها
٢١٢/٩	علي	أن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت
١٥٨/١٢	سعد الطفري	أنهى عن الكي
٢٣٦/٥	علي	أنهض
٩٨/١١	سويد بن الأصم	أنين العباس
٤١٠/١٠	ابن عمر	إننا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب
١٢/١١	عبد الله بن مسعود	إننا أهل البيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقفون بعدي
١١٣/٧	أنس	إننا حاملوك على ولد الناقة
٤٣٨/٥	عبد الله بن حارثة	إننا في شغل السفر وإذا انصرفت سيكون
٣٨٨/٥	ابن عمر	إننا قافلون غداً إن شاء الله تعالى
٣٣٢/٧	أنس	إننا قد اصطنعنا خاتماً ونقشنا نقشاً
١٧٧/٧	الشريد بن سويد	إننا قد بايعناك
٢٢٠/٧	محمد بن سيرين	إننا قوم قروبون وإننا نعافة
٣٥٧/٧	أبو هريرة	إننا لجلوس ورسول الله ﷺ في مجلسه إذا أقبل رجل من أحسن الناس وجهاً

- ٤٣/٥ - إنا لم نأت لقتال إحد إنما جئنا لنطوف بهذا البيت
- ٢٩/٩ - إنا لم نرده إليك إلا أنا حرم
- ٥٥/٥ سلمة بن الأكوع إنا لم نقض الكتاب بعد
- ٢٨١/١١ ابن عمر إنا لنشبه عثمان بأبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام
- ١١٤/٨ ابن عباس أنا معاشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا
- ٤١٤/٨ ابن عباس إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نعجل فطرنا
- ١٧/١٢ - إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء
- ١٣٨/٧ جبير بن مطعم إنا نحن وبنو المطلب شيء واحد
- ٢٥٣/٩ أبو الحوراء إنا لا نأكل الصدقة
- ١٩٠/٥ قتادة إنا لا ندخله عليهم الحرم ولكن يكون قريباً منا
- ٤١٩/١٠ حبيب بن يساف إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين
- ٢٩/٩ عياض بن حمار إنا لا نقبل زبد المشركين
- ٣٠/٩ عامر بن مالك إنا لا نقبل هدية المشرك
- ٤٦٠/٥ محمد بن عمر إنك إذا خرجت غازياً في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد
- ١٥٣/١٠ جابر بن سمرة إنك امرؤ مستخلف وإنك مقتول وإن هذه مخضوبة من هذه لحيته من رأسه
- ٨٧/١٠ راشد بن سعد إنك إن اتبعت عورات الناس أو عثرات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم
- ٧٠/٧ عبد الله بن أبي الباهلي إنك أوجعتني برجلك فقد نحيكت بالسوط
- ٣٩٠/٨ ابن عباس إنك تقدم على قوم أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى عبادة الله عز وجل
- ٤٣٣/٩ مرة البهزي إنك تموت بالريوة، فمات بالرملة
- ٩٩/١٠ - إنك حامل بغلام
- ١٢٢/١١ ابن عباس إنك حامل بغلام فإذا ولدت فأتيني به
- ٤٩٢/١٠ أم الفضل - إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك
- ٧٣/١١ - إنك رجل مفؤود فأنت الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يتطب
- ٤٢٧/١١ - سعد بن أبي وقاص
- ١٨٤/١٢ سعد بن أبي وقاص

- ٢٢٠/٦ شيوخه إنك ستجده ليلاً يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة
- ٢٢٢/٦ - إنك ستجده يصيد البقر
- ١٨٦/٨ جابر بن عبد الله إنك سلمت عليّ أنفأ وأنا أصلي
- ٣٣٧/١١ أبو ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها
- ١٤٦/٦ عطاء بن مسلم إنك قادم غداً بلداً السجود فيه قليل فأكثر السجود
- ١٤٧/١١ أم كلثوم إنك لست تكلمين بعينك تكلمي واعملي عملك
- ١٦/٩ ابن عمر إنك لو لم تأتها لا تأتاك
- ٨٥/١٠ جابر بن سمرة إنك مؤمر مستخلف وإنك مقتول وإن هذه مخضوبة من هذه
- ٢١١/٦ - إنك مطاع في قومك يا أخا صداء
- ٣١٤/٩ أبو ذر إنك مع من أحببت يعيدها مرتين
- ١٩٠/١١ عمرو بن شعيب إنك من أهل البيت
- ٢٩٩/٨ أبو ذر إنك يا بلال لتؤذن إذا كان الصبح ساكعاً في السماء
- ٣٥٦/١٠ معاوية بن حيدة إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله
- ١٨٥/١٠ - إنكم تقولون لا عدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي
- ٨٣/٨ ابن عمر إنكم تنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم
- ٤٥٦/٩ معاذ بن جبل إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك
- ٧٢/١٠ طلحة بن عبد الله إنكم ستدركون زماناً من أدركه منكم يلبسون فيه مثل أستار الكعبة
- ١٤٠/١٠ ابن عمر إنكم ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات
- ٧٧/١٠ أبو ذر إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً
- ١٤٠/١٠ المقدم بن معدي كرب إنك ستفتحون أفقاً فيها بيوت يقال لها الحمامات حرام على أمتي دخولها
- ٧٨/١٠ أبو ذر إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يذكر فيها القيراط
- ٧٧/١٠ أبو عبد الرحمن الحبلي إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيراً فإنهم قوة لكم وإبلاغ
- ١٢٢/٩ البراء بن عازب إنكم ستلقون العدو غداً فإن شعاركم حم لا ينصرون
- ١١٥/١٠ أنس إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض

- ١٨٧/٣ عبد الله بن زيد إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
 إنكم ستمرون برجل صبيح الوجه يطعمكم من الطعام
 ويسقيكم من الشراب
- ١١٢/١٠ عمرو بن الحمق إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم
 إنكم قد وليتم أمراً هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم
- ٢١٣/٥ أبو سعيد الخدري إنكم يا معشر المهاجرين تزيدون وإن الأنصار لا يزيدون
 إنكما لم تسلما
- ١٠/٩ ابن عباس إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس
 إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلون
- ١٨٧/٣ رجل من الصحابة إنما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا
 وزيتها
- ٤١٧/٦ الأزرق بن قيس إنما أعطيتكم ما ترزؤون ولم أعطكم ما ترزؤون
 إنما أفعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل
- ٢٤٥/١٢ عائشة إنما الربا في النسيئة
 إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها
- ١٣٧/١٠ ثوبان إنما أنا أخوه وهو أخي
 إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا
 أمرتكم بشيء
- ٣٢٥/٩ أبو سعيد - إنما أنا بشر أما زحكم
 إنكم أوشك أن أدعى فأجيب
- ٢٤٥/٥ ابن أبي مليكة إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من
 قبل نفسي فإنما أنا بشر
- ٢٣٣/٨ جبير بن مطعم - إنما أنا بشر مثلكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٥٠-٤٩/٣ أسامة بن زيد إنما أنا بشر مثلكم أنذكروا كما تذكرون
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٣٠٨/٣ جابر بن عبد الله - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن
 يكون ألحن بحجته
- ١٦٦/١١ عائشة - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٧/١٢ - - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١١٧/٧ أبو جعفر الخطمي - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٣٩٦/١٢ زيد بن أرقم - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٧/١٢ - - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٣٢/٧ عبد الرحمن بن جبر - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١٩١/٨ أبو هريرة - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١٩٨/٨ ابن مسعود - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١٩٩ - - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١٦٦/٩ ابن عمر - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١٦٦/٩ أم سلمة - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ٢٢١/٩ ابن عباس - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم
- ١٩١/٨ أبو بكر - إنما أنا بشر مثلكم إنما أقضي بينكم بما أسمع منكم
 إنما أنا بشر مثلكم

- إنما أنا بشر ولعل أحدكم أن يكون الحن بحجته من بعض
فمن قطعت له من حق
أبو هريرة ١٦٦/٩
- إنما أنا رحمة مهداة
أبو هريرة ٤٦٤/١ - ٥٢٣
- إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد
إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهِ الشريف
أنس ٣٩/٧
- تركوه
عائشة ١٩٦/٩
- إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً
أبو هريرة ٣٠٦/١٠
- إنما بعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيت جوامع الكلم وخواتمه
أبو قلابة ٤٩٣/١
- إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق
أبو هريرة ٦/٧
- إنما بعثت ميسراً ولم أبعث منفراً
زيد بن أسلم ١٢/٧
- إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر
إلى غروب الشمس
ابن عمر ٣٦٧/١٠
- إنما تفرقتم في الشعاب والأودية إنما ذلك من الشيطان
أبو ثعلبة ١١٩/٩
- إنما جزاء السلف الحمد والأداء
عبد الرحمن بن عبد الله ٢٥٧/٥
- إنما جعل الإذن من قبل البصر
سهل بن سعد ٣٨٢/٩
- إنما حبسني عنكم امرأة عرضت لي في الطريق قد تشوقت
رجاء أن أتزوجها فلما رأيتها رجعت
ابن مسعود ٤٥-٤٤/٩
- إنما حلقت رأس رسول الله ﷺ عند المروة في عمرة القضاء
خراش بن أمية ٣٥٠/٧
- إنما دعامة أمتي عصب اليمن وأبدال الشام
أنس ٣٧١/١٠
- إنما ذلك عرق انظري إذا أتى قرؤك فتطهري
النسائي ٢٤١/٩
- إنما ذلك عرق فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة
فاطمة بنت أبي حبيش ٢٤١/٩
- إنما ستكون بعدي أثره وأمور تنكرونها
ابن مسعود ٣١٢/٩
- إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد
عبد الرحمن بن كعب ٤١٠/٣
- إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد وكان لبيد هو الذي
ذهب به
عبد الرحمن بن كعب ٥٧/١٠
- إنما سمى الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر
عليه جبار قط
عبد الله بن الزبير ١٧٠/١
- إنما صلى رسول الله ﷺ الركعتين بعد العصر
ابن عباس ٢٥٩/٨
- إنما خرص ابن رواحة على أهل خيبر عاماً واحداً فأصيب
يوم مؤتة
عبد الله بن أبي بكر ٣٩٧/٨

- ١٩٠/٦ قتادة إنما كان ينيء عنه لسانه
 إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب
 والفراش يقعن فيها
- ٤٢٤/١ أبو هريرة
- ٢٣/١١ جابر بن عبد الله إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحققين فاجرين
 إنما نهيت عن النوح وعن صوتين أحققين فاجرين صوت عند
 نغمة لهو
- ٢٢/١١ أنس
- ٢٣/١١ أنس إنما نهيت عن النياحة وأن يندب الميت بما ليس فيه
 إنما نهيتكم عن نبهة العساكر فأما العرسات فلا فجاذبهن
 وجاذبوه
- ٥٧/٩ معاذ
- ٢٣/١١ أنس إنما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم بإبراهيم لولا أنه حق
 ووعد صادق ويوم جامع
- ٢٤١/٩ عائشة إنما هو عرق وليست بالحیضة
- ٣٠٠/٩ زينب بنت أبي سلمة إنما هي أربعة أشهر وعشر
- ٢٠١/٨ أبو سعيد الخدري إنما هي توبة نبي ولكن رأيتمكم تشزنتم فنزل فسجد
- ٢٠٥/١٢ عبد الله بن زيد إنما هي موائق والرقيية بسم الله شجنة قرنية ملححة فقطا
- ٢٣٠/٩ سهل بن حنيف إنما يجزيك من ذلك الوضوء
- ١٦٨/٧ جابر إنما يشم السباع
- ٢٢/٨ لبابة بنت الحارث إنما يغسل من بول الأثني وينضح من بول الذكر
- ٤٠٤/٧ علي إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
- ٣٩١/٧ دحية إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون
- ١٨٨/١٠ أبو سعيد إنما يفعلون هذا مخادعة فنخرج إليهم فيهلكوننا
- ٢٣١/٩ عمار بن ياسر إنما يكفيك في ذلك التيمم
- ٢٣٠/٩ سهل بن حنيف إنما يكفيك كف من ماء تنضح به من ثوبك
- ١٢٠/٩ سعد بن أبي وقاص إنما ينصر الله المسلمين بدعاء المستضعفين
- ٣٨٦/٧ عمارة بن غزية إنني بت الليلة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل
- ٩٦/٨ عبد الله بن زيد أنه أبصر رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد على ظهره
- ٢٦٦/٧ سمرة بن جندب إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني
- ٢٦٧
- أنه أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طعام فأدنى جرهده
 الشمال
- ٤٢/١٠ جرهد
- ٣٣٢/٧ عبد الله بن محمد أنه أخرج خاتماً فزعم أن النبي ﷺ كان يتختم به فيه تمثال أسد

- إنه أروى وأمرأ
 إنه استأذن على رسول الله ﷺ قال: فدخلت وإنه لعلى خصفة
 مسلم ٢٤١/٧
- مضطجع وتحت رأسه وسادة
 أنه استقطع رسول الله ﷺ أرضاً بوادي القرى فأقطعه إياها
 عمر بن الخطاب ٣٥٨/٧
- فهي الآن تسمى بويرة عثير
 عثير ٣٧/٩
- إنه أشبه خلقي وخلقي
 عبد الله بن جعفر ١١٦/٢
- إنه أعظم للبركة
 أسماء بنت أبي بكر ١٦٧/٧
- أنه أكل مع رسول الله ﷺ ثريداً كثير الودك ثم أكل عقبه تمرأ
 عكراش بن ذؤيب ١٧٨/٧
- أنه انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا
 له فلم يكن في الوفد
 الوازع ٢٦/١٠
- أنه أهدى لرسول الله ﷺ جبة من الشام
 دحية الكلبي ٢٩٧/٧
- أنه قد أهدى لرسول الله ﷺ وشيقة ظبي فردها ولم يأكلها
 عائشة ٢٩/٩
- أنه ﷺ أهل بالحج مفردأ
 ابن عباس ٤٥٥/٨
- أنه بات عند خالته ميمونة فجاءت بكساء فطرحته وفرشته
 للنبي ﷺ
- أنه باع من النبي ﷺ قبل أن يهاجر أو يرحل سراويل
 ابن عباس ٣٥٩/٧
- عميرة
 أبو صفوان مالك بن ٣٠٨/٧
- إنه بلغني أن سفيان بن خالد بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني
 وهو بنخلة
- عروة ٣٦/٦
- أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر عليهم عمائم صفر
 عباد بن حمزة ٢٧٣/٧
- أنه بلغه أن رسول الله ﷺ نام فرسه فمسح وجهه بكم
 قميصه
- عبد الله بن واقد ٣٨٣/٧
- أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها
 بالمدينة
- سعيد بن عبد الرحمن ٤٣/١٢
- أنه تحتم في يمينه وقال تحتم رسول الله ﷺ في يمينه
 عقييل بن أبي طالب ٣٢٥/٧
- إنه جاء إلى رسول الله ﷺ يؤذنه بالصلاة فوجده يستحرق في
 مسجد بيته
- بلال ٩٧/٨
- إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال أما يرضيك يا محمد أنه لا
 يصلي
- أبو طلحة الأنصاري ٤٢٥/١٢
- إنه جعل الحرام يميناً
 ابن عمر ٦٨٧/٩
- أنه جعل الودية اثني عشر ألفاً
 ابن عباس ٢١٥/٩

- أنه دخل على رسول الله ﷺ فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه وإذا تحت رأسه مرقعة
ابن عباس ٣٥٨/٧
- أنه دخل على رسول الله ﷺ قال: فرأيتك يعلي على حصير يسجد عليه
أبو سعيد الخدري ١٠٣/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ شرب جرعة ثم قطع ثم سمي ثم سمي ثم جرع ثم قطع
أنس ٢٤١/٧
- أنه رأى رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه أحمران
- ٣١٢/٧
- أنه رأى رسول الله ﷺ كاشفاً عن ثوبه حتى بلغ ركبتيه
علي ٤٦٦/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى
- ١٥٤/٧
- أنه رأى رسول الله ﷺ وضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة
وائل بن حجر ١١٤/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يبيع الناس يوم الفتح
الأسود بن خلف ٢٤٧/٥
- أنه رأى رسول الله ﷺ يبول قائماً
سهل بن سعد ١٤/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يبول مستقبل القبلة
أبو قتادة ١٣/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يتوضأ فاستوكف ثلاثاً
أوس الثقفي ٣٧/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يحتر من كتف شاة في يده يأكل منها
عمر بن أمية ١٨٧/٧
- أنه رأى رسول الله ﷺ يستنقي عند أحجار الزيت
عمير مولى أبي اللحم ٣٣٦/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يشرب لبناً وأتى دارنا فحلبت شاة فشبت لرسول الله ﷺ من البئر
أنس - ٢٤٤/٧
٢٤٥
- أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي الضحى
جبير بن مطعم ٣٠٣/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي الضحى بمكة ست ركعات
جابر ٣٠٣/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يضع يمينه على صدره على شماله
أبو قبيصة ١١٤/٨
- أنه رأى رسول الله ﷺ يعتم بعمامة سوداء
أنس - ٢٧١/٧
٣١٤
- أنه رأى رسول الله ﷺ يهنا بعيراً له
أنس ٣٦/٧
- أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً فصنع الناس فلبسوا
أنس ٣٢٩/٧
- أنه رفع إليه نفر من الكلاعين أن حاكه سرقوا متاعاً فحبسهم أياماً
النعمان بن بشير ٢٠٧/٩

- ٢٨٧/٨ ابن عباس أنه رقد عند رسول الله ﷺ قال : فاستيقظ فتسوك وتوضأ
أنه سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن السجدين اللتين كان
٤٢٧/١٠ أبو سلمة رسول الله ﷺ يصلحها
إنه سأل عائشة عن قراءة رسول الله ﷺ في الوتر أكان يسر
٢٦٩/٨ عبد الله بن أبي قيس في القراءة أم يجهر
إنه ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فأت
بسيبك
١٢٩/١٠ محمد بن مسلمة
٢٠٠/٨ - أبو الدرداء أنه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة منهن النجم
٢٠٢
أنه سمع رسول الله ﷺ قرأ في الصبح إذا زلزلت الأرض في
الركعتين
١٢٤/٨ رجل من جهينة
٥١٨/٨ - أنه سمع رسول الله ﷺ يتعوذ من الأسواء والأهواء
٢٥٦/٨ أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر قل هو الله أحد
أنه سمع رسول الله ﷺ في ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله وما
٢٥٦/٨ أبو هريرة أنزل إلينا
١٤٠/١٠ عائشة إنه سيكون بعدي حمات ولا خير في الحمامات للنساء
إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فارددها إلى
١٤٩/١٠ أبو رافع مأمنها
إنه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن
١٠١/١٠ عمر عامر
١٢٥/١٠ رجل من بني سليم إنه سيكون معادن يحضرها شرار الناس
أنه شكى إلى رسول الله ﷺ الدواب فأمره رسول الله ﷺ أن
١٧٧/١٢ عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير
أنهما شكيا إلى رسول الله ﷺ القمل فرخص لهما في لبس
١٧٧/١٢ عبد الرحمن بن عوف الحرير قميص أبيض
أنه صقل سيف رسول الله ﷺ وكانت له قبضة من فضة وكان
٣٦٣/٧ أبو الحكم يسمى ذا الفقار
٢٤٨/٨ ابن عمر أنه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة في صلاة الخوف
أنه صلى خلف رسول الله ﷺ قال : فسمعته يقرأ في صلاة
١٢٣/٨ رجل من أهل المدينة الفجر
٢٦٧/٨ الأذرعي أنه صلى في الليلتين اللتين خرج فيهما عشرين ركعة

- أنه صلى مع رسول الله ﷺ ركعتين فصلياً قريباً منه ركعتين خفيفتين
- أسامة بن عمير ٢٥٦/٨ - ٢٥٧
- إنه طرأ علي حزبي من القرآن
- أوس ٣٨٥/٩
- إنه عرضت عليّ الجنة فرأيت قطوفها دانية
- أنس ١١/١٠
- أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك فبرز الغائط
- المغيرة بن شعبة ١٩٢/٨
- أنه فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد
- ثابت بن قيس ٤١/١٠
- إنه قاتلك
- ابن مسعود ٤٦/٤
- إنه قد صدقكم
- حاطب بن أبي بلتعة ٢١٠/٥
- أنه كان إذا أذن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين
- حفصة ٢٦٣/٨
- إنه كان بالدار من أصبهان وما بهم يومئذ كبير خوف ولكن أحب أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم
- أبو موسى ٢٤٨/٨
- إنه كان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله ﷺ فقام بعضهم فجاء نحوهم قاصداً
- سلمان ١٠٩/٧
- إنه كان للنبي ﷺ فرس يقال له الظرب
- ابن عباس ٣٩٧/٧
- أنه كان مع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر فمروا بحي من أحياء العرب
- أبو سعيد الخدري ٢٢٦/١٠
- أنه كان يؤذن يوم الجمعة على عهد ﷺ إذا كان الفيء مثل الشراك
- سعد ٢١٠/٨
- إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله
- جابر ٤٥٠/١١
- أنه كان يوضئ رسول الله ﷺ في قدح مضرب بنحاس ويسقيه فيه
- معاذ ٣٣/٨
- أنه كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه رسول الله ﷺ
- ابن مسعود ١١٣/٨
- أنه كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة
- أبو عبس ٤٤/١٠
- أنه كان يطيل الصلاة قبل الجمعة
- ابن عمر ٢٠٨/٨
- أنه كان يعتم ولا يجعل تحت حلقه ولحيته من العمامة شيئاً
- طاوس ٢٧٤/٧
- أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فيمر بصبيان فيسلم عليهم
- أنس ٣٧٠/٩
- أنه كائن في القوم خبير فأتني بخبر القوم
- ابن عمر ٣٨٨/٤
- أنه كره أن ينفخ في شرابه
- أبو هريرة ٢٤٢/٧
- سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج١/ ٩٣

- أنه كشيء يختص به عائشة ٤٨/٢
 إنه لبحر ٣٩٥/٧ مكحول
 إنه لبحر ٣٩٤/٧ وائلة بن الأسقع
 أنه لقي النبي ﷺ وهو قائم يصلي في ثوب واحد ابن عمر ١٩٣/٨
 إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال أبو أمامة ١٧٧/١٠
 إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدث أبو سعيد الخدري ٩٩/١٠
 إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم ابن عباس ٢٤٦/١٢
 أنه لم ير رسول الله ﷺ صلى الضحى قط إلا أن يخرج في سفر أنس ٣٠٥/٨
 إنه لم يكن نبي إلا عاش من بعده نصف عمر الذي كان قبله فاطمة الزهراء ٢٣٠/١٢
 إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً أن يدل أمته على خير ما يعلمه عبد الله بن عمرو ١٤١/١٠
 إنه لم يمنعني أن أرد السلام ابن عمر ٥٨/٨
 إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي جابر ٣٧٦/٩
 إنه لما فرغ ﷺ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم
 أنه لما كان عام الفتح أتت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة أم هانيء ٦٥/٨
 إنه لو كان مسلماً فأعتقتم عنه العاصم بن وائل ٢٨٦/٩
 إنه ليأتي على آل محمد الشهور ما يختبزون خبزاً ولا يطبخون عائشة ٩٥/٧
 إنه ليذهب بطخاء الصدر ويجلو الفؤاد جابر بن عبد الله ٢٠٦/٧
 إنه ليرتق فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم عائشة ١٨٤/١٢
 إنه ليس بدواء ولكنه داء طارق بن سويد ٣٢١/٩
 إنه ليس لنبي أو ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً أبو عبد الرحمن ٥٤/٩
 إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من أبي بكر ابن عباس ٢٤١/١٢
 إنه ليس في حنظلة بن قيس ٤١/١٠
 إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله الأغر بن مزينة ٦٢/٧
 إنه ليهون على الموت إن رأيت بياض كف عائشة في الجنة الشعبي ٢٥٩/١٢
 إنه ليهون على الموت إن رأيتك زوجتي في الجنة عائشة ١٦٩/١١
 إنه مفتوح لكم وإنكم منصورون وممضون ابن مسعود ٣٧٣/٧

- إنه من أهل الجنة
 إنه من أهل النار إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل
 الفاجر
- إنه من قدر الله
 إنه نافع بإذن الله من الضنجان
- إنه تزكيت علي آتفاً لتوراة فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم إنا
 أعطيناك الكوثر
- أنه وطفاً رسول الله ﷺ
- أنه وفد إلى رسول الله ﷺ في رمضان فيقول كلوا
 أنه وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ ثلاثة نفر معاوية بن
 ثور
- إنه ولد لي في الليلة ولد وإني سميت به باسم أبي إبراهيم
 إنه لا بأس بها إنما هي موثيق أخذها سليمان بن داود على
 الهوام
- إنه لا وعاء إذا ملئ شر من بطن
 إنه لا يقدم شيئاً ولا يؤخره
 إنه يبعث أمة وحده
 إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة
- إنه يحرك عرق الجذام
 إنه يحرك عروق الجذام
- إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي
- إنه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس
 إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون
 إنه يسرو عن فؤادي ويحلوني عن بصري وإذا شرب بعد
 الطعام
- إنه يسقي عرق الجذام
 إنه يشب الوجه فلا تجعله إلا بالليل وتزعيه بالتهار
- إنه يكثر دهن الدماغ ويزيد في العقل
 إنه يلبس علينا القرآن أقوام منكم يصلون معنا لا يحسنون
 الوضوء
- أبو هريرة
 -
 -
 أنس
 أبو أيوب
 علقمة بن سفيان
 بشر بن معاوية
 أنس
 جابر
 عبد الرحمن بن المرفع
 ابن عمر
 ابن سفيان
 زيد بن حارثة
 ضمرة بن حبيب
 ضمرة بن حبيب
 جابر بن عبد الله
 أبو ذر
 أم سلمة
 عائشة
 الأوزاعي
 أم سلمة
 أنس
 شبيب
- ٢١٢/٤
 ٢٦٥/٤
 ٣٢٠/٩
 ١٤٢/١٢
 ٤٦٥/١٢
 ٣٦/٨
 ٤١٨/٨
 ٣٥/١٠
 ٢١/١١
 ٧٩/١٢
 ١٦١/١٢
 ١٠٢/٩
 ٣٥٥/١١
 ١٨٤/٢
 ١٧٢/١٢
 ١٧٥/١٢
 ٤٢٤/١٠
 ١٨٩/١٢
 ٣١١/٩
 ١٠٤/١٢
 ١٧٥/١٢
 ٣٠٠/٩
 ٣٠١
 ٢١٣/٧
 ١٢٣/٨

		إنه يلبس علينا القرآن إن أقواماً منكم يصلون معنا لا يحسنون
٥٠٣/٨	أبو روح	الوضوء
٨/٨	عائشة	إنه يورث البرص
		إنها أبصرت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة
٤٦٥/٨	أم ولد شيبه	وهو يقول لا
٣٧٩/١	علي بن أبي طالب	إنها ابنة أخي من الرضاعة
٣٠٨/٣	زيد بن ثابت	إنها أي المدينة طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة
٢١٨/٧	ابن عمر	إنها تحيض
		إنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من
٤٣٤/٢	حكيم بن حزام	الشعب
		إنها حدثت أن رسول الله ﷺ كان يبكي خلف سرير عبد
١٣٥/٢	أم أيمن	المطلب
١٢٢/١٢	وائل	إنها داء وليست بالدواء
٦٣/٨	زينب بنت أبي سلمة	إنها دخلت على رسول الله ﷺ وهي صغيرة وهو يغتسل
١٩١/١٠	ابن عمر	إنها ذات ريش وزغب وإنه يخرج ثلثها حضر الفرس
٥٠٩/٨	عائشة	إنها رأت رسول الله ﷺ يدعو يرفع يديه
٧٩/٢	ميمونة بنت كردم	إنها رأت سبابة قدم رسول الله ﷺ أطول من سائر أصابعه
- ٣٦٦/٧	قيلة بنت مخزومة	إنها رأت مع رسول الله ﷺ عسيب نخلة
٣٦٧		
- ٣٥٥/٨	أنس	إنها رحمة
٣٥٦		
١٧/٨	ابن مسعود	إنها ركس
٤٩٩/٨	بعض أزواج النبي	إنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت إنكم لا تستطيعون
		إنها ستفتح عليكم الدنيا حتى تتخذوا بيوتكم كما نتخذ
١٣٥/١٠	أبو جحيفة	الكعبة
		إنها ستفتح عليكم الشام فستجدون فيها بيوتاً يقال لها
١٤٠/١٠	عمر بن الخطاب	الحمامات
		إنها ستفتح عليكم الشام وتجدون فيها بيوتاً يقال لها
١٤٠/١٠	عمر	الحمامات
		إنها ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها
١٤٠/١٠	عبد الله بن عمر	الحمامات
١٥٦/١٠	شداد بن أوس	إنها ستكون أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها

- ١٤٤/١٠ خياب إنها ستكون بعدي فتن النائم فيها خير من اليقظان
١٤٥-
- ١٣٧/١٠ كعب بن عجرة إنها ستكون عليكم أمراء من بعدي يعظون بالحكمة على منابر
١٢٥/١٠ ابن عمر إنها ستكون معادن وسيكون فيها شر الخلق
١٨١/١ أبو ذر إنها طعام طعم وشفاء سقم
٣٠٨/٣ زيد بن ثابت إنها طيبة
١٨٩/٤ البراء بن عازب إنها طيبة وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة
أنها قربت لرسول الله ﷺ جنباً مشروباً فأكل منه ثم قام إلى
١٨٨/٧ أم سلمة الصلاة وما تواضأ
أنها كانت ترجل النبي ﷺ وهي حائض وهو معتكف في
٤٣٩/٨ عائشة المسجد
٢٤٥/٧ عائشة أنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ في تور من الحجارة
٢٠٣/١١ راشد بن سعد إنها لأواهة
٣٦٠/٣ السهيلي إنها لرؤيا حق
٣٥٢/٣ عبد الله بن زيد إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى
أنها لم تر رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل قاعداً
حتى إذا كبر
- ٢٥٣/٨ عائشة
٢٥٤
- ٢٥٦/١٠ ابن عباس إنها لن تراني
٤١٤-
- ١٢١/١٢ وائل بن حجر إنها ليست بدواء ولكنها داء
١٢٢-
- ٤٥٩/١١ عائشة إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي
إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه علي لا يبقى في البيت
أحد إلا
٢٢٨/١٢ عائشة أنها نصبت ستراً فيه تصاوير فدخل رسول الله ﷺ فنزعه
٣٦٠/٧ عائشة إنها لا تحصنك
٢٩٤/٩ كعب بن مالك إنها لا تحصنك
٢٤/١١ سرين إنها لا تحصنك لموت أحد ولا لحياته
٢٤/١١ مكحول إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تفر عين الحي
٥٣/٧ عمر بن الخطاب إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش
١٧٦/٨ كيسان أنهم رأوا رسول الله ﷺ في ثوب واحد

- إنهم سألوا الزاد فقلت لهم لكم كل عظيم وروثة **اللعيا** **بني** **الزبير بن العوام** **٤٣٤/٦**
- إنهم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا **أبو هريرة** **٦٢/٩**
- إنهم قاتلوك **بني** **سعد** **٢٩٦/٦**
- أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسيرة فانتهاوا **يعلى بن مرة** **٨٦/٨**
- أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فانتهاوا إلى مضيق **عثمان بن يعلى** **٢٣٩/٨**
- تحضرت الصلاة **بني** **سعد** **٢٣٩/٨**
- إنهم لا تغفل في الميزان من أخذها **بني** **الظعيل** **٤٠٣/١٠**
- إنهم ليعلمون الآن الذي كنت أقول لهم حقاً إنهم **بني** **أبوه** **٥٥/٤**
- فمعاذكم من جهنم **عروة** **٥٥/٤**
- أنهم نحرروا فرساً على عهد رسول الله ﷺ قالت: فأكفنا **بني** **سعد** **١٨٩/٧**
- وأهل آيت رسول الله ﷺ **بني** **سعد** **١٨٩/٧**
- إنهم لا يمسدوننا على شيء كمننا حسدوننا على **بني** **سعد** **٣٤٧/١٠**
- هذان الله لها **عائشة** **٣٤٧/١٠**
- أنهما أتيا رسول الله ﷺ وهو يطالع حائطاً له **حسنة** **٣٦/٧**
- إنهما ليعلمان أما أخذهما فكان لا يستبريء من بوله وأما **بني** **سعد** **٣٦/٧**
- الأخر فكان يمشي **بني** **سعد** **٣٦/٧**
- إني أخاف عليك من هذه الضاخية أن تغير عليك **عروة** **٩٥/٥**
- إني أخاف عليكم من بني قريظة **عاصم بن عمرو** **٣٨١/٤**
- إني أخاف عليهم أهل نجد **بني** **سعد** **٥٧/٦**
- إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي فإذا رأيتموه **عروة** **٢٠٨/٤**
- فأذنوني به **بني** **سعد** **٢٠٨/٤**
- إني أرحمها قتل أخوها معي **أنس** **٤٤٤/١٠**
- إني أرى على وجهه سفة من الشيطان **أنس** **٥٠/١٠**
- إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون **أبو ذر** **٥٨/٧**
- إني أريت دار هجرتكم بسبخة ذات نخل بين لابتين **عائشة** **٤١١/٢**
- إني أريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول الله قال أبو **بني** **سعد** **٤١١/٢**
- ذر: إذن أخبرك **بني** **سعد** **٤١١/٢**
- إني أستصغرك ولا أدري ماذا تصنع إذا لاقيت القوم؟ **رافع بن خديج** **١٠٦/٩**
- إني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي **بني** **سعد** **٢٥٠/٥**
- إني اشتكي ولا أستطيع أن أدور بيوتكن **عائشة** **٢٣٧/١٢**
- إني أعطي أقواماً أخاف هلعهم وجزعهم **عمرو بن تغلب** **٤٠٢/٥**

إني أكره زبد المشركين وقال إن المهدي له نجبية وكان صديقاً له
٧٧٧
٧٧٧
عياض بن حمار ٧٧٧/٢٤ -
٤٠١

إني أكره موت الفوات
٧٧٧
أبو هريرة ٧٧٧/١٦١
٢٤٩/٩

إني أمرت أن أقرأك القرآن
٧٧٧
عكرمة بن زهير ٧٧٧/٥٠٦
٧٧٧

إني أمرت ببغدي التي بعثت بها أن تقلد اليوم وتشعر اليوم على
٧٧٧
عطاء بن يشار ٧٧٧/٨٥
٧٧٧

إني أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أي ناقته فإنها
٧٧٧
عمازة بن خزيمة ٧٧٧/٢٧١
٧٧٧

إني أمرت أن تحلفوا بأبائكم
٧٧٧
ابن عمر ٧٧٧/٩٦
٧٧٧

إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني أترك فيكم الثقلين كتاب الله
٧٧٧
أبي سعيد الخدري ٧٧٧/٢٢٢
٧٧٧

إني بعثت لأهل البقيع لأصلي عليهم
٧٧٧
عائشة ٧٧٧/٢٢٢
٧٧٧

إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد
٧٧٧
عقبة بن عامر ٧٧٧/٢٣٤
٧٧٧

إني تركت فيكم كتاب الله وأهل بيتي
٧٧٧
زيد بن أرقم ٧٧٧/٦
٧٧٧

إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وأهل
٧٧٧
زيد بن أرقم ٧٧٧/١٠٤٤
٧٧٧

إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعثرتي
٧٧٧
جابر بن عبد الله ٧٧٧/٦
٧٧٧

إني حرمت المدينة ما بين لآبتيها لا يقطع عضائها ولا يقتل
٧٧٧
سعد بن أبي وقاص ٧٧٧/٣١٨
٧٧٧

إني حرمت ما بين لآبتي المدينة
٧٧٧
أبو سعيد الخدري ٧٧٧/٣١٨
٧٧٧

إني خشيت أو كرهت أن تكتب عليكم
٧٧٧
جابر بن عبد الله ٧٧٧/٢٩٩
٧٧٧

إني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت إني أخاف أن
٧٧٧
عائشة ٧٧٧/١
٧٧٧

أكون أتعبت أممي من بعدي
٧٧٧
أبو سلمة بن عبد ٧٧٧/١٤٧
٧٧٧

إني ذاكر لك أمراً فلا تخليك أن تستعجلي حتى تستأمري
٧٧٧
أبيك ٧٧٧/١٤٧
٧٧٧

إني رأيت الجنة فتأولت ولت محموداً ولو أصبته لأكلتم منه ما
٧٧٧
ابن عباس ٧٧٧/١١
٧٧٧

بقيت الدنيا
٧٧٧

- إني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن اكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما
ابن إسحاق ٣٧٦/٤ - ٣٧٧
- إني رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة
عبد الله بن الزبير ٢١٣/٤
- إني رأيت أي في درع حصينة فأولتها المدينة وإني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة
ابن عباس ١٨٤/٤
- إني رأيت رؤيا في حق تعقلونها
أبو إمامة ٢٦٥/٧ و ٢٦٦
- إني رأيت في المنام سيف ذا الفقار انكسر وهي مصيبة ورأيت بقرأ تذبذب
ابن عباس ١٨٥/٤
- إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانها
أبو ذر ٢٩٦/٨
- إني سألت ربي عز وجل أن لا يصلي علي أحد منهم صلاة إلا صلى عليه عشر أمثالها
علي ٤٢٨/١٢
- إني سميت بني هؤلاء بتسمية هرون بنيه شبر وشبير ومشبر
علي ٣٥٩/٩
- إني صنعت هذه؟
ابن عباس ١٩٧/٧
- إني عرضت على النبي ﷺ القرآن وقال أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن
أبي ٥٠٦/٨
- إني عرضت لي الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت قطعاً منها
جابر بن عبد الله وأبي ١٣/١٠
بن كعب
- إني على جناح سفر وحال شغل وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا لكم فيه
يزيد بن رومان ٤٧١/٥
- إني على ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطوال
أنس ٢٧٤/٨
- إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيئته
العرباض بن سارية ٧٧/١
- إني عند الله لخاتم النبيين
العرباض بن سارية ٣٤١/١
- إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك ولا أرى النجاشي إلا قد مات ولا هديتي إلا مردودة علي، فإن ردت علي فهي لك
أم كلثوم بنت أبي ٣٤/٩
سلمة

- ٣٣١/٨ - إني قد أنبتكم أنتمتون في قبوركم كفتنة الدجال
إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا
كرهاً
- ٤٩/٤ ابن إسحاق إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته
حين يسجد تحت العرش
- ٤٨١/١٠ العباس بن عبد المطلب إني كنت أضرب غلاماً لي إذ سمعت صوتاً من خلفي
١١٠/٧ أبو مسعود إني كنت صليت بكم وأنا جنب
١٩١/٨ علي إني لأؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ
عيناً وأبصر بالحرب
- ١٧٢/٦ - إني لأحبك حين حباً لك وحباً أحب أبي طالب لك
١١٤/١١ عبد الرحمن بن سابط إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها
١٨٩/٨ أنس إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي
٣٥/٧ عدي بن حاتم إني لأرجو أن يشفيك الله
١٨٤/١٢ سعد إني لأرجو أن يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينفع بك
آخرون
- ١٨٤/١٢ - إني لأرجو ألا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدرأ
والحدابية
- ٨٩/٤ حفصة إني لأرجو لأمتي بحب أبي بكر وعمر كما أرجو لهم بقول لا
إله إلا الله
- ٢٤٩/١١ أنس إني لأرجو من ربي أن يجمع لي ذلك كله
٢١٨/٥ أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
- ٢١٢/٥ أبو سعيد الخدري إني لأرى السحاب يستهل بصر بني كعب
٣٧١/٤ المطلب بن أبي سفرة إني لا أرى القرم إلا لئله فإن شعركم
إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فأذنني به ، عجلوا
- ٣٤٩/٨ حمزة بن وحوح فإنه لا ينبغي لحيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله
٤٠٢/١٠ أبو هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة
٦١/٧ أبو هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة
٦١/٧ أبو هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة
١٩٠/٨ أبو هريرة إني لأسمع صوت الصبي وأنا في الصلاة فأخفف بخافته أن
تفتن أمه

- إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم أبو ذر غفصة بن سليمان

إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه أبو ذر غفصة بن سليمان

الآن ٣١ عبد الله بن مسعود
- إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه عبد الله بن مسعود

الآن ٣١ عبد الله بن مسعود
- إني لأعرف شجرة توفي أكلها كل حين مثل المؤمن أبو ذر غفصة بن سليمان

إني لأعطي أقواماً أتألفهم ورجلاً لا أعطيهم شيئاً أكلهم إلى أبو ذر غفصة بن سليمان

إيمانهم منهم عبد الله بن مسعود
- إني لأعلم إذا كنت علي راضية وإذا كنت علي غاضبة عائشة

إني لأعلم أرضاً يقال لها عمان ينضح بناحيها البحر بها حي عبد الله بن مسعود

من العرب لو أتاهم رسول لم يؤموه بسهم ولا حجر أبو ليلى
- إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار أبو ذر غفصة بن سليمان

إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه سليمان بن صرد
- إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل عائشة

إني لأمزح ، ولا أقول إلا حقاً - ابن عمر
- إني لأنظر إلى ما وراء ظهري كما أنظر إلى أمامي أبو هريرة

إني لبدت رأسي وقلدت هديتي فلا أحل حتى أنحر حفصة
- إني لست أرضى لكم ما أسخطه لنفسي علي بن الأثير

إني لست أريدك عطاء بن يسار
- إني لست أكل مما تذبحون علي أنعابكم ولا أكل إلا ما ذكر ابن عمر

اسم الله عليه ابن عمر
- إني لست كأحد منكم أنس

إني لست كهيتكم إني أبيت بطعمتي ربي ويسقيني عبد الله بن مسعود
- إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى ابن عمر

إني لعلى جناح سفر وحال وشغل ولو قدمنا إن شاء الله سعيد بن جبير

أتيناكم فصلينا لكم فيه سعيد بن جبير
- إني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج إذا أنا برجلين فوق أبي بن كعب

رأسي عبد الله بن عبيد

إني لم أبعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة عبد الله بن عبيد

إني لم أعلم بهذا حتى سمعتموه ألا وإنه يجيز على المسلمين عبد الله بن مسعود

أدناهم أم سلمة

إني لما صعدت إلى السماء رأيت أكثر الملائكة عليهم السلام **عائشة** $\frac{279}{7}$ معتمين

إني مسيبتك ذكري **ابن عمر** $\frac{49}{8}$

إني نهيته أن أقبل زيد المشركين **أبو هريرة** $\frac{30}{9}$

إني نهيته عن زيد المشركين **أبو هريرة** $\frac{66}{6}$

إني نهيته عن قتل المصلين **أبو هريرة** $\frac{167}{9}$

إني نهيته عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة **أبو سعيد الخدري** $\frac{384}{8}$

إني وجدت تمره فأكلتها وكان عندي تمر من تمر الصدقة **ابن عمر** $\frac{81}{7}$

إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب إلا لمحمد وآل محمد **عائشة** $\frac{423}{10}$

إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المصلين **شداد بن أوس** $\frac{138}{10}$

إني لا أخيس بالعهد ولا أخيس البرد **أبو رافع** $\frac{124}{9}$

إني لا أدخل عليهم بسلاح **جابر** $\frac{191}{7}$

إني لا أرى القوم إلا ميتيكم الليلة **عائشة** $\frac{122}{9}$

إني لا أقبل زيد المشركين **عياض بن حمار** $\frac{285}{79}$

إني لا أقبل هدية المشركين **يزيد بن عياض** $\frac{300}{7}$

إني لا أقبل هدية المشركين **عبد الرحمن بن كعب** $\frac{300}{79}$

إني لا أقول إلا حقا **ابن هريرة** $\frac{300}{79}$

إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن حماد **عقبة** $\frac{65}{13}$

إهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ **جابر** $\frac{66}{12}$

اهتف بالأنصار ولا يأتيني إلا أنصاري **أبو هريرة** $\frac{230}{50}$

اهجهم أو هاجهم وجبريل معك **البراء بن عازب** $\frac{17}{50}$

اهجهم أو هاجهم يعني المشركين **حسان بن ثابت** $\frac{350}{9}$

اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النيل **عائشة** $\frac{351}{9}$

أهدى الضحاك بن سفيان الكلابي لرسول الله **عائشة** $\frac{226}{6}$

أهدى المقوقس إلى رسول الله **أم سلمة** $\frac{408}{7}$

أهدى المقوقس إلى رسول الله قدهج قوارير فكان يشرب منه **ابن عباس** $\frac{222}{7}$

أهدى المقوقس إلى رسول الله قدهجاً من قوارير فكان يشرب منه **ابن عباس** $\frac{361}{7}$

أهدى المقوقس إلى رسول الله قدهجاً من قوارير فكان يشرب منه **ابن عباس** $\frac{361}{7}$

أهدى المقوقس إلى رسول الله قدهجاً من قوارير فكان يشرب منه **ابن عباس** $\frac{361}{7}$

- أهدى المقوقس لرسول الله ﷺ قرح قوارير ابن عباس ٢٨/٩
 أهدى المقوقس ملك القبط إلى رسول الله ﷺ مكحلة عيدان
 شامية ومراة ومشطاً عائشة ٢٨/٩
 أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ قارورة وكانت أول ما
 عملت له جابر ٣٤٠/٧
 أهدى أمير القبط إلى النبي ﷺ جاريتين أختين وبغلة فكان
 يركب البغلة بالمدينة واتخذ إحدى الجاريتين لنفسه بريدة ٢٨/٩
 أهدى دحية بن خليفة الكلبي لرسول الله ﷺ خفين فلبسهما
 حتى تحرقا المغيرة بن شعبة ٣١٧/٧
 أهدى دلدل لرسول الله ﷺ فروة بن عمرو الجذامي الزهري ٤٠٣/٧
 أهدى رسول الله ﷺ غنماً جابر ٨٣/٩
 أهدى رسول الله ﷺ مرة إلى البيت غنماً فقلدها عائشة ٨٣/٩
 أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة
 من فضة ليغيظ بذلك المشركين ابن عباس ٤٠٩/٧
 أهدى عام الحديبية هدية فيها جمل أحمر لأبي جهل في أنفه برة
 من فضة ابن عباس ٨٣/٩
 أهدى فروة بن عمرو الجذامي لرسول الله ﷺ حمامه يعفوراً زامل بن عمرو ٤٠٦/٧
 أهدى كسرى لرسول الله ﷺ فقبل منه وأهدى له قيصر فقبل
 منه وأهدت له الملوك فقبل منهم علي ٢٧/٩
 أهدى لرسول الله ﷺ أرنب وأنا نائمة فخبأ لي منها العجز
 فلما قمت أطعمني عائشة ١٩٠/٧
 أهدى لرسول الله ﷺ بغلة شهباء فهي أول بغلة كانت في
 الإسلام ابن عباس ٤٠٣/٧
 أهدى لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال عقاب أو كيش فكرهه
 عائشة ٣٧٠/٧
 أهدى لرسول الله ﷺ تمر فأخذ منه أنس ٢٠٥/٧
 أهدى لرسول الله ﷺ طبق من رطب فجيش على ركبته أنس ٢٠٨/٧
 أهدى لرسول الله ﷺ كبشان أملحان أجدعان فضحي
 بهما أبو الدرداء ٨٨/٦
 أهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ جرة زنجبيل فأطعم كل
 إنسان قطعة أبو سعيد ١٤١/١٢

		أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ هدايا فكان فيما أهدي له
٢٠٧/٧	أبو سعيد الخدري	جرة فيها زنجبيل
٢٨/٩	علي	أهدى يوحنا بن روية إلى رسول الله ﷺ بغلة بيضاء
١٦٨/١١	أسماء بنت عميس	أهديت إلى رسول الله ﷺ ولي وفرة
٣١٧/٧	دحية	أهديت لرسول الله ﷺ جبة صوف وخفين فلبسهما حتى تخرقا
٩٥/٧	عائشة	أهديت لنا ذات يوم يد شاة من بيت أبي بكر فوالله إني لأمسكها على رسول الله ﷺ ويمزها
٥٢/٩	جابر	أهديتم الجارية إلى بيتها
٥٣/٩	ابن عباس	أهديتم الفتاة؟
٢٨١/٩	أبو طلحة	أهرق الخمر واكسر الدنان
٢٨٠/٩	أنس	أهرقها
٢٤٠/١٢	عائشة	أهرقوا علي من سبيق قرب لم تحلل أو كيتهن لعلي أعهد إلى الناس
٢٨٠/٩	أبو سعيد	أهرقوه
٣٩٤/١٠	ابن مسعود	أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون صفاً
- ٢٧١/٩	أنس	أهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصته
٢٧٢		
٤٥٥/٨	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته
- ٤٥٥/٨	جابر بن عبد الله	أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته
٤٥٤		
٤٥٣/٨	عبد الله بن عمر	أهل من عند المسجد
		أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بتعلين يغلي منهما دماغه
٤٣٠/٢	ابن عباس	أهوى إلى فراشه فاستل منه سواكاً
٢٨٤/٨	رجل من بني غفار	أو أسلمتما؟
٤١٩/١٠	حبيب بن يساف	أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة
٣٦٨/٩	عائشة	أو أملك لك أن نزع الله تعالى الرحمة من قلبك
٢٩/٧	عائشة	أو تحيين ذلك؟
٤٤٣/١٠	أم حبيبة	أو تصبر؟
٤٠٧/١٢	عبدان بن حنيفة	أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك
٢١٠/١١	عائشة	

- أوفعل ذلك وقال لو اعلمتنا إن شاء الله ما صلينا عليه **عمران بن حصين** ٣٧٦/٨
- أوفخي شك؟ **أبو هريرة** ٧١/٩
- أو كلكم يجد ثوبين **أبو هريرة** ٢٤٤/٩
- أو كنت فاعلاً؟ **عمر بن الخطاب** ٣٤٩/٤
- أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار؟ **أبو قتادة** ٤٦٩/٥
- أو ما علمت ما شارطت علي بن أبي؟ **عائشة** ٤٣٤/١٠
- أو ما علمت ما عاهدت عليه ربي عز وجل؟ **عائشة** ٣٢٨/٧
- أو مطلقاً **عبد بن أبي وقاص** ٤٦٠/٥
- أولاً يجيلاً أحدكم ثلاثة أحجار لجران للصفحتين **سهل بن سعد** ٢٢٩/٩
- أو يأكل الضبع أحد؟ **خزيمة بن جزء** ٢٤٤/٩
- أوترب ثلاث عشرة وإحدى عشر وتسع وسبع عشر **أبو عيسى** ٢٦٧/٨
- أوترب ركعة **أبو سعيد** ٢٤٤/٨
- أوتي نبيكم مفاتيح كل شيء غير الخمش ليهما **ابن مسعود** ٢٤٩/١٠
- أوتيت جوامع الكلم **ابن مسعود** ٢٤٨/٢
- أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمش **ابن عمر** ٢٤٩/١٠
- أوتيت مقاليد الدنيا على فرس أبلق جاء به جبريل عليه طيغمة **جابر** ٣١٨/١٠
- من سندس **عبد بن**
- أوجب إن ختم **أبو هريرة**
- أوجب طلحة **أبو هريرة**
- أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع **الزبير** ٣٠٩/١١
- أوجعتني آخر رجلك **الزبير بن العوام** ٢١٠/٤
- أوحى الله تعالى إلى عيسى «أمن بمحمد ﷺ وأمر أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم» **أبو رهم** ٣٩٠/٥
- أوسع من قبل الرأس وأوسع من قبل الرجلين **ابن عباس** ٧٤/١
- أوصاني رسول الله ﷺ أن أصلها في الحضر والسفر **رجل من الأنصار** ٣٧٧/٨
- أوصاني رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى **أبو ذر** ٤١٦/١٢
- أوصاني رسول الله ﷺ أن أضحي عنه **حسن** ٨٩/٩
- أوصى رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى **علي** ٣٢٢/١٢
- أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم **علي** ٢٤٨/١٢

- أوصى بكتاب الله
٢٥٦/١٢ طلحة بن مصرف
- أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشني
١٨٦/٣ أنس
- أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيراً
١٤٦/٦ زيد بن أرقم
- أوف بندرك
١٠٣/٠ ابن عمر
- أوف بندرك
١٠٤/٩ ابن عباس
- أوف بندرك
٢٦٩/٩ عمر بن الخطاب
- أوفاهما وأبرهما
٢٣٦/٩ أبو ذر
- أوفي بندرك
١٠٣/٩ علي
- أوقد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبكم
٤٧٨/٨ العباس
- أخبرون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي
٢٥٣/٠
- أوقدوا وأصطنعوا فإنه لا يندرك قوم بعدكم صاعكم ولا
٢٥٣/٠
- أول الآيات طلوع الشمس من مغربها
١٩٢/١٠ أبو أمامة
- أول الأرض خراباً يسراها ثم يمتاها
١٢٤/١٠ جرير
- أول الناس فناء قريش وأول قريش فناء بنو هاشم
١٣٥/١٠ عبد الله بن عمرو
- أول الناس هلاكاً قريش وأول قريش هلاكاً أهل بيتي
١٣٥/١٠ عمرو بن العاص
- أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم مدت منها
١٤٦/١ ابن عباس
- أول سورة نزلت فيها سجدة النجم فسجد رسول الله ﷺ
٢٣/٣ ابن مسعود
- وسجد الناس كلهم
٢٧٧/٠
- أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله ﷺ لما قتل مخيريق
٤٠٧/٨ محمد بن كعب
- بأجد وأوصى إن أصبت قاموا لي لرسول الله ﷺ
٢٧٧/٠
- أول فارس ملكه رسول الله ﷺ فرس ابتاعه بالمدينة من رجل
٣٩٦/٧
- من بني فزارة
٢٧٧/٠
- أول ما بدأ رسول الله ﷺ شكواه يوم الأربعاء فكان شكوه إلى
٢٣٥/١٢ محمد بن قيس
- أن يقض ﷺ
٢٢٨/٢ عائشة
- أول ما يندى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة
١٢٦/١٠ شداد بن أوس
- أول ما تفقدون من دينكم الأمانة
٢٢٨/٢
- أول ما نهاي ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر وملاحة
٤٢٠/١٠ عروة بن رويم
- الرجال
٢٢٨/٢

- أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة
 ١٢٦/١٠ زيد بن ثابت
- أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة
 ١٢٦/١٠ أبو هريرة
- أول ما يقال للعبد يوم القيامة ألم أصح جسمك وأروك من الماء البارد
 ٢١٣/١٢ أبو هريرة
- أول من أذن بالصلاة جبريل في السماء فسمعه عمي وبلال
 ٣٥٨/٣ كثير بن مرة
- أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب
 ١١/١١ ابن عمر
- أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية
 ٣٠٧/٢ ابن مسعود
- أول من تنشق عنه الأرض أنا ثم تنشق عن أبي بكر وعمر
 ٤٥٣/١٢ ابن عمر
- أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي
 ٢٣٣/٣ علي بن الحسين
- أول من يبعث
 ٤٥٢/١٢ أبو هريرة
- أول من يدخل الجنة الأنبياء ثم مؤذنوا البيت ثم مؤذنوا بيت المقدس
 ١١١/٣ جابر بن عبد الله
- أول من يدعى أنا يوم القيامة
 ٤٥٦/١٢ أبي بن كعب
- أول من يدعى يوم القيامة أنا فأقوم فأتي ثم يؤذن لي في السجود
 ٤٥٦/١٢ أبي بن كعب
- أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي
 ٨/١١ علي
- أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة
 ٤٥٢/١٢ أبو هريرة
- أول هذا الأمر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكاً ورحمة
 ٧٦/١٠ ابن عباس
- أولئك أصحاب الأعراف
 ٢٣٢/٩ جابر بن عبد الله
- أولئك العصاة أولئك العصاة
 ٢١٣/٥ ابن عباس
- أولئك عتقاء الله لا سبيل إليهم
 ٣٨٥/٥ أبو عثمان النهدي
- أولئك وفد الجن سألوني المتاع والذاد فمتعتهم بكل عظيم
 ٤٣٣/٦ ابن مسعود
- أولكن لحاقاً بي أطولكن يداً
 ٢٠٣/١١ عائشة
- أولكن لحاقاً بي أطولكن يداً
 ٢٠٦/١١ قتادة والزهري
- أولم أعظم صداقتك ألم أحتسب أربعمائة من قومك
 ٢١١/١١ مجاهد
- أولم تسلموا؟
 ٤٠٢/٦
- أن رسول الله ﷺ أولم على أم سلمة بتمر وسمن
 ٥٥/٩ أنس

- أن رسول الله ﷺ أولم على بعض نسائه بقدر من هريس
 أبو هريرة ٥٥/٩
- أن رسول الله ﷺ أولم على بعض نسائه بمدين من شعير
 عائشة ٥٥/٩
- أولم رسول الله ﷺ على زينب فأشبع المسلمين خبزاً ولحماً
 أنس ٢٠٢/١١
- أولم رسول الله ﷺ على صفية بتمر وسويق
 سهل بن سعد ٥٦/٩
- أولى لك يا أبا خيثمة
 محمد بن عمر ٤٤٤/٥
- أوه عين الربا عين الربا لا تفعل
 أبو سعيد ٢٨٢/٩
- أوه من عذاب الله أوه من قبل أن لا تنفع أوه
 صفوان بن عوف ٥٦/٧
- ألا أبشروا
 سعيد بن جبير ٣٨٦/٤
- ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ اذهب فلا تدع تمثالاً
 علي ٣٨١/٨
- إلا محفته ولا قبراً
 أبو مالك الأشجعي ٢٠٨/٥
- ألا أحدثكم بمثل صاحبيكم هذين
 علي ١٧٣/١٠
- ألا أخبرك أن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولئك
 أبو ذر ٤١٩/١٢
- ألا أخبركم بأبخل الناس
 علقمة بن عامر ٢٩٤/٩
- ألا أخبركم بالتيس المستعار:
 عمر ٢٧٣/٩
- ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم
 أسماء بنت يزيد ٢٧١/٩
- ألا أخبركم بخياركم
 جابر ٢٧٣/٩
- ألا أخبركم بخير البرية
 أبو هريرة ٢٧١/٩
- ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس
 أبو هريرة وأبو سعيد ٢٧٣/٩
- الخدري
- ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيركم من يرجى خيره
 أبو هريرة ٢٧٥/٩
- وشره ويؤمن
 أبو هريرة ٢٧١/٩
- ألا أخبركم بشرار هذه الأمة
 أبو هريرة
- ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلايا
 الدنيا دعا به يفرج عنه
 سعد ٨٧/١٢
- ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل
 شهر
 رجل من الصحابة ١٩٣/١٢
- ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار
 ابن مسعود ٢٧٣/٩
- ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً
 جابر ٢٧٤/٩
- ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة
 أبو هريرة ١٧٩/١٠
- ألا أخبركم عن الأجود
 أنس ٢٧٣/٩

- ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود وأنا أجود بتي آدم **أنس** ٤٣٢/١٠
- ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود وأنا أجود ولد آدم **أنس** ٥٢/٧
- ألا أراك نائماً فيه **أبو ذر** ١٠٢/١٠
- ألا أريك آية؟ **ابن عباس** ٤٩٩/٩
- ألا أريك المكان الذي قال رسول الله ﷺ إن دابة الأرض تخرج منه **ابن عمر** ١٩٩/٧
- ألا أريكهم، وضوء رسول الله ﷺ ثم توضع ثلاثاً ثلاثاً **عثمان** ٤٣/٨
- ألا أستحي من رجل يستحي منه الملائكة **ابن عمر** ٢٧٩/١١
- ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل أحد ديناً لأداه الله عنك **أنس** ٢٢٤/١٠
- ألا أعلمك سورتين تقرأ مثلهما **عقبة بن عمرو** ١٢٥/٨
- ألا أعلمك كلمات؟ **ابن عمر** ١٤٢/١١
- ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم أذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن **أبو سعيد** ٨٨/١٢
- ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم نمت قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت **خالد بن الوليد** ٢٢٧/١٠
- ألا أعلمك كلمات علمني جبريل عليه أفضل الصلاة **خالد بن الوليد** ٢٢٦/١٠
- ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام وزعم أن عفریتاً من الليل **خالد بن الوليد** ٢٢٤/١٠
- ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير ديناً أداه الله عنك **علي** ٢٢٤/١٠
- ألا أعلمك كلمات من يرد الله به خيراً يعلمهن إياه **بريدة** ٢٢٩/١٠
- ألا إن الدجال قد أكل الطعام ومشى في الأسواق **أبو سعيد الخدري** ١١٤/١٠
- ألا إن الشام وبيت المقدس ستفتح عليكم إن شاء الله وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة **شداد بن أوس** ٧٤/١٠
- ألا إن الشيطان أراد أن يمر بين يدي فخفته **جابر بن سمرة** ١٧/٨
- ١٠٨
- ألا إن الفتنة تحيء من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان **عبد الله بن عمر** ١٦٥/١٠
- ألا أن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه **زيد بن أرقم والبراء** ٣٩٢/١١
- بن عازب**

- ألا إن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن من كنت مؤملاً به فإلهي هو إلهي قال ابن زبارة وسأله عن ذلك
 ١٢٩٦/١١
 ألا إن الله الذي عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر
 عمر زبارة ومات ٢٢٤/٨
- ألا إن العاصي دثار والأنصار شعار
 أبو قتادة مائة سنة ١٨٥/٣
- ألا إن أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ومن ركبها نجا ومن تركها هلك
 زبارة والعمريه زبارة قال ابن زبارة ١٤٩٩/١
- ألا إن شيلك الأشرقي في غل الغيل والآنجرة الماء
 صهيب مائة سنة ١٠٣/١٢
- ألا إن عذبي التي آوي إليها أهل بيتي وإن كرشي الأنصار
 فاحفظوا عن مسيئتهم ربنا الله نابه
- ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي وإن كرشي الأنصار
 فاحفظوا عن مسيئتهم واقبلوا من محسنهم
- أبو سعيد الخدري مائة سنة ١٢١/١٢
- ألا إن لكل نبي تركة وضيعه وإن تركتي وضيعتي الأنصار
 فاحفظوا فيهم
- أنس مائة سنة ١٨٧/٣
- ألا إن مبلجدي حرام على كل تجلفض من النساء وكل جنب
 من الرجال لعل لسان الله ينزلهم
- ألا أتبتك بشيء عسى الله أن ينفعلك به
 الأسود بن وهب مائة سنة ١٨٩/١١
- ألا أتبتك بشيء عسى الله أن ينفعلك به
 زبارة مائة سنة ١٤٢/١١
- ألا أتبتكم بخياركم؟
 أسماء بنت عبد مناف مائة سنة ٢٧٤/٩
- ألا أتبتكم بخياركم كخياركم للأخلاقاً
 لعن أبو هريرة مائة سنة ٢٧٤/٩
- ألا أتبتكم بخياركم؟ أحاسنكم أخلاقاً
 لعن جابر بن عبد الله مائة سنة ٢٧٤/٩
- ألا أتبتكم بخياركم؟ أحاسنكم أطولكم أعماراً في
 الإسلام
 عباد بن الصامت مائة سنة ٢٧٤/٩
- ألا أتبتكم بخياركم من شراركم؟
 أبو هريرة مائة سنة ٢٧٤/٩
- ألا أتبتكم بخير أفعالكم وأوتاكم أهدأ
 ؟ أبو أيوب الأنصاري مائة سنة ٢٧٢/٨
- ألا أتبتكم بشاركم؟
 أبو هريرة مائة سنة ٢٧٤/٩
- ألا إله سواي يكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون
 لكم
 معاذ بن جبل مائة سنة ١٣٧/١
- ألا إله إلهة رجال من بني أمية فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول
 ابن عباس مائة سنة ٩٦/١٠
- ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على
 أريكته
 المقدم بن معد بن ١١٤/١٠
- ألا إني أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدي
 يعملون بما تعملون
 أبو سعيد مائة سنة ١٣٧/١٠

		ألا إن كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي أنها ترق
٣٨٤/٨	أنس	القلوب وتدمع العين
١٧٠/١٢	-	ألا إني باركت عليه
		ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من السماء
٤٣٥/١	أبو سعيد الخدري	صباحاً ومساء
٤٩/٥	-	ألا تبايعني يا سلمة؟
٤٠٣/٥	عبد الله بن يزيد بن عاصم	ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟
١٤٨/١٢	علي	ألا تخرجوه عنه
		ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً في الجنة خيراً منها
٢٢٥/٣	-	ألا تتركب يا عقبة؟
٤٢١/٧	عقبة	ألا ترون إلى هذه ما أحسنها
٥٣/٧	سهل بن سعد الساعدي	ألا ترون ما أحسن هذه الحلة
٣١٠/٧	سهل بن سعد	ألا ترى ما صنعت أمتي من بعدي قتلوا ابني الحسين
٧٥/١١	علي بن زيد بن جدعان	ألا تريخي من ذي الخلصة؟
٢٤٤/٦	جرير	ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينها
١٧٣/١١	النعمان بن بشير	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها
٣٤٧/١٠	-	ألا تصلون؟
١٣٦/٧	علي	ألا تسترقون له من العين
١٦٦/١٢	أم سلمة	ألا تعجبون؟
٤١٦/١	أبو هريرة	ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟
٦٦/٧	أبو سعيد الخدري	ألا تفدي أخاك أو أختك من رعاية الغنم
٢٠٥/١١	ابن أبي خيثمة	ألا تتهبون؟
٥٧/٩	معاذ	ألا تنطلق فتجىء بزيب
٢٩/١١	-	ألا أخبركم بحور سورة نزلت في القرآن
٢١٥/١٢	عبد الله بن جابر	ألا أخبرته وأني أن تعرض عليه يعود
٢٤٢/٧	أبو هريرة	ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قریشاً منعوني أن ألمع كلام ربي
٤٥١/٢	جابر بن عبد الله	ألا رجل يكفنا هذه
٢١/٦	ابن عباس	ألا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هر أم كاذب
١٣٣/٦	-	ألا صلوا في رحالكم
١٩٣/٨	ابن عمر	

- ٢٧/٩ زيد بن أسلم ألا قبلته منها مرة واحدة؟
ألا ليزادن رجال من حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم
- ٩٦/١٠ أبو هريرة ألا هلم
- ٤٢٩/١١ ابن مسعود ألا هلك المنتطعون
- ٤٢٨/١١ المقداد ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله
- ١٧٥/١٠ سفينة ألا وإنه أي الدجال أعور عينه اليسرى وباليمنى ظفرة غليظة
- ٣٥٢/٤ ابن رومان بين عينيه كافر
- ٤٣٦/٦ عمرو بن عوف ألا يخبره الله بمكانها؟
- ٦٤/٤ ابن عباس ألا يضم إليها أختها
- ١٩٤/٧ أم أيوب أي ابن أخي؟ أولئك المألأ لو رأيتهم لهبتهم ولو أمروك لأطعتهم
- ١٣٩/٧ ابن مسعود أي الطعام كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت ما رأيته أمر
- ١٧١/١١ عائشة أن يصنع له طعام، ولا رأيته ذم طعاماً قط
- ٣٤٣/٦ عبد الله بن الأسود أي المؤمنين أحلم؟
- ٢٥٨/٩ حمزة بن عمرو الأسلمي أي بنية أتحين ما أحب؟
- ٣٤٤/٢ ابن عباس أي تمر هذا؟
- ٤١٨/٣ أسامة بن زيد أي ذلك شئت يا حمزة
- ٤١٩ معاذ بن جبل أي رب باب الرحمة
- ٢٧٦/٩ معاذ بن جبل أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب
- ١٩٢/٩ عائشة أي شيء تمام النعمة؟
- ١٧/٩ عروة البارقي أي عائشة ألم ترى أن مجزأ المادلي دخل فرأى أسامة وزيداً
- ١٤٠/٢ محمد بن إسحاق وعليهن قطيفة
- ٢٦٦/٦ رجال من بني أسد أي عروة أنت الجلب، ما شرفنا شاه
- ٢١٠/١ ابن عباس أي سم إلى من تخلفني ما هذا؟
- ٥٩/٥ محمد بن جارية أي ننادة أنرك دواعي الدين
- ٢٥٢/٩ عباد بن الصامت أي واد هذا؟
- ٢٥٣ والذي نفسي بيده إنه فتح
- أي والذي نفسي بيده إلا من رحم الله

- أي يوم هذا؟ عاتشة ١٣٦٥/١١
- أيؤذيكم هوام رأسك؟ كعب بن عجرقة ١٧٣٥/٥
- إياكم والجلوس على الصعديات فمن جلس منكم على الصعيد : فليظمه حقه أبو شرع بن عمرو ١٣٨٥/٩
- إياكم والجلوس في الشمس فإنها تبلي الثوب بمدة الخبز الخبز ١٢٢٩/١٢
- إياكم والجلوس في الطرقات تزيغ أبو سعيد ٣١٥/٩
- إياكم والحجرة فإنها أحب للزينة إلى الشيطان عمران بن حلفين ١٣٢٦/٧
- إياكم والخيل النقلة فإنها إن تملق العدو تفر، وإن تغتم تغل شوية أرمع وشوية ربه ٣٨٠/٧
- إياكم والقسامة أبو سعيد ٢٨٥/٩
- إياكم وأن يتلعب بكم الشيطان في صلاتكم له تالفة؟ عثمان بن عفان ٢٤٦/٩
- إياكم وكفر المنعمين بيا وأبنة له أعله أنصحا يتكلم يزهد ما ٢٨٦/٩
- أيتكن صاحبة الجمال الأديب تخرج حتى تنبها كلاب ابن عباس ٤٨٠/١٠
- أيتكن صاحبة الجمال الأديب تخرج حتى ينبها كلاب الحواب ١٤٩
- أيعجز أحدكم أن يجمع أهله في كل جمعة فإن له أجرين أجر غسله وأجر غسل امرأته ١٥١/١٠
- أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ ابن عباس ١٥١/١٠
- أيعمد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل أبو هريرة ٢٠١/١٢
- أيكم أخذ علي شيئاً من قراءتي؟ سعد بن أبي وقاص ٢٧٧/٩
- أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع الجوارود العبدى ٤٥٠/٥
- أيكم عبد الله الأشج؟ أبو حمزة ١٣٤/٨
- أيكم فجع هذه في بيضها؟ أبو حمزة ٨٨
- أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة؟ أبو حمزة ٣٦٨/٦
- أيكم يتجر على هذا؟ ابن مسعود ٢٨/٧
- أيكم يجب أن يعرض الله تعالى عنه بوجهه أن أحدكم إذا قام جابر ٤٣٤/٦
- أيكما قتله؟ عبد الرحمن بن عوف ١٨٨/٨
- جابر ٩٥/٨
- عبد الرحمن بن عوف ٥٠/٤

- أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها
رائحة الجنة
١٨٦/٩ حسنة
- أيما امرأة تكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل
أيما امرأة يزوجها وليها فهي للأول منهما
٤٦/٩ عائشة
- أيما امرئ مسلم أعتق امرأة مسلماً كان فكاكه من النار
يجزي كل عضو منه عضواً من النار
٤٦/٩ سمرة بن جندب
- أيما أمة كانت تحت عبد فعثقت فهي بالخيار ما لم يطأها
زوجها
٤١١/١١ أبو أمامة
- أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل
عليهم الإسلام
١٨٩/٩ ابن عباس
- أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء
أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه فإنها للذي أعطيتها لا ترجع
إلى الذي أعطائها
٣١٢/٣
- أيما رجل باع متاعاً فأفلس الذي ابتاعه ولم يقض الذي باعه
من ثمنه شيئاً
١٧٠/٩ جابر
- أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً عند الأقراء
أيما رجل عاد مريضاً فإنما يخوض في الرحمة فإذا قعد عند
المريض غمرته الرحمة
١٦٨/٩ أبو بكر بن عبد الرحمن
- أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك
١٨٦/٩ علي
- أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة
إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله
١١٤/١٢ أنس
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٤٢٨/١٢ أبو سعيد الخدري
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٣٦٧/١٠ عمر بن الخطاب
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٢٨٨/٩ أبو ذر
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
١٣٢/٥ ابن عباس
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٢٥٠/٥ العباس
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٤٨/١١ فاطمة
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٤٧/١٠ صفوان بن يعلى بن أمية
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٣٤٦/٩ -
- أيما أنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة
أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لا أراهما؟
٣٠٩/١١ طلحة

- أين الليل إذا جاء النهار؟
 أين الناس يا بلال؟ قال منعهم البرد فقال اللهم أذهب عنهم
 البرد
 أين أنا حرصاً على بيت عائشة
 أين أنا غداً؟
 أين أنت من الاستغفار يا حذيفة؟
 أين تركت أهلك؟
 أين تريد؟
 أين جتتم؟
 أين عثمان بن طلحة؟
 أين علي؟
 أين كان رسول الله ﷺ يضع وجهه إذا سجد؟ قال: بين
 كفيه
 أين لكع؟ ههنا لكع؟
 أين نزلت يا فروة؟
 أين هو؟ اتنني به
 أينقص الرطب إذا ييس؟
 أينما أسلتم فأتتم مسلمون
 أيها البعير اسكن فإن تك صادقاً فلك صدقك
 أيها الناس اتقوا الله فوالله لا يظلم مؤمناً مؤمناً إلا انتقم الله
 تعالى منه يوم القيامة
 أيها الناس، اتقوا هذا الشرك
 أيها الناس أجاج الله كذب من يباح على درهم
 أيها الناس - حفظوني في هذا الحى
 أيها الناس اثموا
 أيها الناس انشدكم بالله
 أيها الناس اخشوا السلام وأسلموا الطعام واصلوا الأرحام
 أيها الناس، ما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله
 أيها الناس إن الدنيا عرض حاجز
 أيها الناس إن الولد مبخله مجبنة مجهلة
- سعید بن أبی راشد ٣٥٥/١١
 بلال ٢١٤/١٠
 - ٢٣٨/١٢
 عائشة ٢٣٧/١٢
 حذيفة ٦١/٧
 أشياخ من بني مرة ٤١٠/٦
 ابن عمر ٤٩٩/٩
 - ٢٧٣/٦
 محمد بن عمر ٢٤٤/٥
 - ٢٠١/١٠
 أبو إسحاق ١٤٢/٨
 ١٤٣
 علي ١١٢/٧
 - ٣٩٢/٦
 الزارع بن عامر ٣٦٨/٦
 زيد بن عباس ٢٨٢/٩
 - ٣٤٣/٦
 تميم الداري ٤٠٥/١٢
 أبو سعيد ٦٩/٧
 أبو هريرة ٣٢٧/٩
 زيد بن أسلم ٤٠٧/٥
 سعد ٢٨٨/٧
 أبو سعيد الخدري ١٠٣/١٢
 سمرة بن جندب ٣٣٣/٨
 عبد الله بن سلام ٧٤/٣
 عقبة بن عامر ٤٥٢/٥
 شداد بن أوس ٢٢٣/٨
 يعلى بن مرة ٥٩/١١

- أيها الناس إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل قوم خافوا
عدوًا أن يأتيهم فبعثوا رجلاً يترأى لهم
أيها الناس إن هذه من مغانمكم
- ٢٨٠/٢ بريدة
الحكم بن حزن ٣٩٥/٥
الكلفي وعبادة بن
الصامت
- أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا كل ما أمرتم به
- ٢٢٥/٨ الحكم بن حزن
الكلفي
- أيها الناس إنكم متفرون
- ١٣٦/٩ أبو مسعود الأنصاري
أيها الناس إنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً
- ٤٠٤/٧ أبو موسى الأشعري
أيها الناس إنما صنعت لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي
- ١٨٣/٨ سهل بن سعد
أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة
- ٣٠٥/١٢ أنس
أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني
أراكم من أمامي ومن خلفي
- ٢٤/٢ أنس
أيها الناس إني راض عن أبي بكر لم يسؤني فاعرفوا ذلك له
- ٤٤٩/١١ سهل ابن أخي
كعب بن مالك
- أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله تعالى به في كتابه من
العمل بطاعته والتناهي عن محارمه
- ١٨٩/٤ محمد بن عمر
الأسلمي
- أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فإن دماءكم
وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا
- ٤٧٦/٨ ابن عباس
أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم قبلكم فمن
بعث إليكم فأخذ فيكم
- ٢٥٢/١٢ أنس
أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا
- ٤٦٣/٥ عمر بن الخطاب
ومحمد بن عمر
- أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن الله ليصعقن أحدكم ثم
ليدعن غنمه ليس لها راع
- ٤٢/١٢ أبو سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف
- ٤٤/٧ أنس
أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان
- ٣٥٧/٦ طارق بن عبد الله
أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا
- ٣١/١١ محمد بن إبراهيم بن
الحارث اليمني
أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟

- أيها الناس هلم إلي أيها الناس هلم إلي أنا رسول الله
 أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، ولكن اسألوا الله تعالى العافية
 أنس بن مالك ٣١٨/٥
 عبد الله بن أوفى ١١٣/٩
- أيها الناس لا تشكروا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله عز
 وجل وفي سبيل الله
 أبو سعيد الخدري ٢٩٢/١١
- أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟
 أيهما أكثر أخذاً للقرآن فإذا أشيخ إلى أحدهما قدمه في اللحد
 جابر بن عبد الله ٢٤٨/٤
- الآن حمي الوطيس
 الحارث بن الفضل ١٥١/٦
- الآن تغزوهم ولا يغزوتنا نحن نسير إليهم
 الآن هلكت الرجال إذا أطاعت النساء
 قتادة ٣٨٩/٤
- الآن يا عمر أنت مؤمن
 أبو بكر ٢٠٥/٨
- الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل
 الله مكانه رجلاً
 عمر ٤٧٦/١٠
- الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله
 تعالى مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث
 أنس بن مالك ٣٧١/١٠
- الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل خليل الرحمن
 الإثمذ يجلو البصر وينبت الشعر
 علي بن أبي طالب ٣٧٠/١٠
- الأذان سهل سمح، فإن كان أذناك سهلاً سمحاً وإلا فلا
 تؤذن
 عبد الواحد بن قيس ٣٧٠/١٠
- الأردية ألبسة العرب، والالتفاع لبسة الإيمان
 الأزدي مني وأنا منهم، أغضب لهم إذا غضبوا ويغضبون إذا
 غضبت
 النعمان الأنصاري ١٨٠/١٢
- الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك
 الأصبغ سواء عشر عشر من الإبل
 جبير بن مطعم ٢٧٤/٦
- الأصابع سواء والأسنان سواء الثنية، والضرس سواء هذه
 وهذه سواء
 أبو موسى ٢١٣/٩
- الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة
 الإمارة أمانة وهو يوم القيامة خزي وندامة إلا لمن أخذها
 بحقها
 ابن عباس ٢١٣/٩
- الإمارة أولها ملامة وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة
 عوف بن مالك ٣٣٦/١١
- أبو هريرة ٣٣٦/١١

٣٣٦/١١	خيشمة	الإمارة باب عنت إلا من رحمة الله تعالى
٦٨/١٠	أبو هريرة	الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن
٨٦/٢	مسروق بن الأجدع	الأمراض والأحزان في الدنيا جزاء
٣٥٧/١٢	أنس	الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون
٣١٧/١٢	أنس	الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون
٣١٩/٩	سعد بن أبي وقاص	الأنبياء ثم الصالحون
٤٥٩/١٠	عبد الله بن عمر	الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري
٤٥٩/١٠	ابن عباس	الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري
١٨٧/٣	أنس	الأنصار أحبائي وفي الدين إخواني وعلى الأعداء أعواني
١٨٦/٣	أنس	الأنصار كزشي وعييتي والناس سيكثرون ويقلون فأقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
١٨٦/٣	أسيد بن حصين	الأنصار كوشي وعييتي وإن الناس يكثرون وهم يقلون
١٨٣/٣	البراء بن عازب	الأنصار لا يبغهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله
٢٢٣/١٢	أبو هريرة	الأهل يلعن من شجر الجنة
٤٧/٩	ابن عباس	الأيام أحق من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها
٩٨/٢	ابن دريد	الإيمان قيد الفتك
١٦٥/١٠	أبو هريرة	الإيمان يمان والفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان
١٦٥/١٠	أبو هريرة	الإيمان يمان والكفر قبل المشرق
٢٣٨/٧	أنس	الأيمن فالأيمن

حرف الباء

٦٢/١١	ابن مسعود	بأي وأمي من أحبني
٢٦٢/٦	منير بن عبد الله	بأي بلاد الله شكر
٢٦٦/٧	أبي مجلز	بأي عين كنت تنظر
٢٢٩/٧	ابن عباس	بئر غرس من عيون الجنة
٢٥/٧	عائشة	بش أخو العشيبة . الحديث
١٩١/١٠	أبو هريرة	بش الشعب جلاد
٥٨/٥	عروة	بش الكلام بل هو أعظم الفتك
٢٠٧/١٢	أبو أمامة بن سهل	بش الميت ليهود سيقولون ألا دفع عنه
٤٣٨/٦	ابن عباس	بش لعمر الله عمل الشيخ المتوسم
٣١٨/٤	ابن إسحاق	بش ما صنعت قد كان لهم منا أمان

٤٥٤/٨	أنس	بات رسول الله ﷺ بذي الخليفة
٣٥٩/١١	ابن إسحاق	باد ملكه
١٠٧/٨	أنس	بادر أن تمر هرة بين يديه في الصلاة
١٤٢/١٠	النعمان بن بشير	بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل
١١٢/١١	عمر بن حريث	بعبد الله في بيعته
٣٤٣/٦	عبد الله بن الأسود	بارك الله في الجذامي
٢٠/٩	أبو عبد الله بن أبي	بارك الله في أهلك ومالك
٢٧٣/٦	-	بارك الله في زييد
٣٤/١٠	حنظلة بن جذيم	بارك الله فيك
٢١٤/١٠	حنظلة بن جذيم	بارك الله فيك
١٩٦/٧	زيد بن ثابت	بارك الله فيك
٣٥/٥	الصعب بن جثامة	بارك الله فيكم
٢٧٥/٣	زيد بن ثابت	بارك الله فيها
٢٠٦/١٠	أنس بن مالك	بارك الله لك
١٨٢/٩	مسلم	بارك الله لك
٢٠٧/١٠	عروة البارقي	بارك الله لك
٢٥٧/٥	عبد الرحمن بن عبد الله	بارك الله لك
٤٦،٤٥/٩	أبو هريرة	بارك الله لكم في غنمكم
٢٥٥/٥	أبو حصين الهزلي	بارك الله لكما
٢٠٨/١٠	أنس	باسمك اللهم أحيأ وأموت
٢٥٢/٧	حذيفة	باسمك اللهم أحيأ وأموت
٥١٢/٨	أبو ذر	باسمك اللهم ريق بعضنا بترية أرضنا
٢١/١٠	محمد بن إبراهيم	باسمك ربي فاغفر لي ذنبي
٢٥٤/٧	عبد الله بن عمر	باسمك ربي وضعت جنبي
٢٥٢/٧	ابن عمر	باضطراب، خيته
١٢٦/٨	خباب	بال رسول الله ﷺ قائماً
١٤/٨	أبو هريرة	بالسواك
٢٩/٨	عائشة	بالله تعالى نغلبك
٢٤٧/٥	عبد الله بن أبي بكر	بايعهن واستغفر لهن
٢٤٨/٥	-	

٤٤٤/٢	ابن مسعود	بت الليل أقرأ على الجن رفقاً
٤٣٤/٦	ابن مسعود	بت الليل أقرأ على الجن رفقاً
١٧٨/٨	حذيفة	بت بآل رسول الله ﷺ فقام ﷺ يصلي
١٣١/١١	عكرمة	بت ذات ليلة عند ميمونة بنت الحارث فقام النبي ﷺ يصلي
٢٧٧/٨	ابن عباس	بت عند خالتي ميمونة فصلى رسول الله ﷺ العشاء
١٣١/١١	عكرمة	بت عند خالتي ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي
١٣١/١١	عكرمة	بت عند خالتي ميمونة فقامت لأنظر إلى النبي ﷺ
٢٦٦/٨	ابن عباس	بت عند رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فقام فأوتر
٢٨/٨	ابن عباس	بت عند رسول الله ﷺ فتوضأ واستاك
٢٨٨/٨	ابن عباس	بت عند رسول الله ﷺ لأنظر كيف يصلي
٢٦٩/٨	ابن مسعود	بت عند رسول الله ﷺ لأنظر كيف يقنت
٢٢٦/٧	أبو طلحة	بخ يخ ، ذلك مال رابع
٢٢٣/١٢	أنس	بخروا بالشيخ والمر
٢٢٢/١٢	أنس	بخروا ببيوتكم بالشيخ
٢٢١/١٢	عبد الله بن جعفر	بخروا ببيوتكم باللبان والشيخ
٨٢/٧	أم عبد الله بنت شداد	بذلك أمرت الرسل لا تأكل إلا طيباً
١١/٥	-	بذلك طرقتي الملك سحراً
٢٢٨/٩	عبد الله بن مسعود	بر الوالدين
٢٤٢/٩	عبد الله بن مسعود	بر الوالدين
٣٥٢/١٠	سلمان	بركة الطعام الوضوء قبله
١١٧/٧	سلمان	بركة الطعام بالوضوء قبله
١١٨		
١٠١/٩	عائشة	بربها ، فإن الإثم على المحنت
٣١/٢	أنس	بزق رسول الله ﷺ في بئر بدارنا
٢٢٣/٧	أنس	بزق في بئر داره
٩٥/٨	أنس	بزق في ثوبه وهو في الصلاة
٣٧٠/٤	معاوية بن الحكم	بسم الله
١٧٠/٧	-	بسم الله
٨٣/١٢	-	بسم الله
٢٢/١٠	أسماء بنت أبي بكر	بسم الله اذهب عنها
٢٢٥/١٠	عبد الله بن عمر	بسم الله أعوذ بكلمات الله من غضبه

٢٠٦/٦	رجالهم	بعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري على جيش
٣٩٨/٨	سهل بن أبي حثمة	أن رسول الله ﷺ بعث أباة خارصاً فجاء
١٣٦/٦	-	بعث رسول الله ﷺ ابن أبي العوجاء السلمى في خمسين رجلاً -
١٩٣/٦	-	بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات
١٤٦/١	ابن عمر	بعث الله تعالى جبريل إلى آدم وحواء
١٤٧	-	-
١٤٩/١٢	جابر	أن رسول الله ﷺ بعث إلى أبي بن كعب متطياً
٣٣١/٧	معاذ بن جبل	بعث إلى رسول الله ﷺ بخاتم من اليمن
٩١/٩	ابن عباس	بعث إلى سعد بن أبي وقاص بغنم
٣٩٧/٨	ابن عمر	أن رسول الله ﷺ بعث ابن رواحة إلى خيبر
١١١/٩	أنس	بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا ينظر ما صنعت
١٣٢/٦	-	بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً
١٦٧/٦	ابن إسحاق	أن رسول الله ﷺ بعث عمرأ يستنفر العرب
٣٦٥/١١	ابن إسحاق	بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري في شأن
٣٦٦	-	جعفر بن أبي طالب
١٩٨/٦	-	بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى شواح
١٦٨/٦	بريدة	بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية
١٣٣/٦	يعقوب بن عتبة	بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله إلى بني عوال
١٣٧/٦	جندب بن مكيت	بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله في سرية
١٩٣/٦	-	بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله إلى أرض بني مذمة
٣٨٩/٨	أبي جحيفة	بعث قينا رسول الله ﷺ ساعياً فأخذ الصدقة
٢١٤/٦	-	بعث رسول الله ﷺ قطبة بن مخاض في عشرين رجلاً
١٤٣/٦	الزهري	بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير في خمسة عشر رجلاً
٢٠٨/١١	ابن عباس	بعث رسول الله ﷺ حية بن جزر ورجلين آخرين يخطبها
٧١/٦	عروة	أن رسول الله ﷺ بعث لحلميد بن سلمة في ثلاثين رجلاً
٤٠٢/٨	ابن عمر	أن رسول الله ﷺ بعث متعلماً في حجاج مكة
١٥٦/٢	أبو سعيد	بعث موسى وهو راعي غنم
١٩٦/٦	-	بعث رسول الله ﷺ يوم فتح مكة
١٣٧/٧	أبو جبير الأنصاري	بعثت أنا والساعة كهاتين
٤٤٤/١	-	بعثت أنا والساعة كهاتين
٧٦/٢	أنس	بعثت أنا والساعة كهاتين

- بعثت أنا والساعة كهاتين - ٣٩٤/٣
- بعثت بين يدي الساعة بالسيف ابن عمر ١١٦/٩
- ١١٧
- بعثت صفية إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعته عائشة ٧٠/٩
- بعثت في نسيم الساعة المستور بن شداد ٧٦/٢
- بعثت من خير قرون بني آدم أبو هريرة ٢٣٥/١
- بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلاً - ١٣٠/٦
- بعث بكتابه إلى كسرى ابن عباس ٢٢٢/١٠
- أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى ابن عباس ٣٦٢/١١
- بعث رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً عروة بن شهاب ٢٤/١٠
- بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى القرطاء - ٢١٥/٦
- بعث رسول الله ﷺ حكيم بن حزام بدينار بيتاع له شيخ من أهل المدينة ٢٠٩/١٠
- بعث رسول الله ﷺ حين فتح مكة سعد بن زيد إلى مناة - ١٩٩/٦
- بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن البراء بن عازب ٢٣٥/٦
- بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ابن سعد ٢٠٠/٦
- بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم ابن عمر ٢٠٠/٦
- بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى الطرف - ٨٧/٦
- بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى بني سليم في سرية الزهري ٨٢/٦
- بعث رسول الله ﷺ سبعين رجلاً يقال لهم القراء أنس ١٤١/٨
- بعث رسول الله ﷺ في سرية عليها أسامة بن زيد السدي ١٩٣/٦
- بعث رسول الله ﷺ في سرية قبل نجد ابن عمر ١٨٧/٦
- بعث رسول الله ﷺ سرية أبو هريرة ٢٥١/١٠
- بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربع وعشرين رجلاً - ١٤٢/٦
- بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة إلى كسرى عمر بن الحكم ١٤٢/٦
- بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عوسجة إلى بني حارثة ابن إسحاق ٣٣٨/١١
- بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً - ٢١٣/٦
- بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في خمسين رجلاً أبو هريرة ٢٤٦/١٠
- بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة - ٢١٨/٦
- بعث رسول الله ﷺ علياً إلى خيبر أنس ٣٠٧/١٢
- بعث رسول الله ﷺ علياً إلى خيبر عبد الله بن بسر ١١٧/٩

- بعث رسول الله ﷺ علياً في مائة رجل
 بعث رسول الله ﷺ عمر جابياً
 بعثت هذه الريح لموت منافق
 بعثني أم سليم إلى رسول الله ﷺ بقناع
 بعثنا رسول الله ﷺ إلى أضم
 بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة
 بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة رجل
 بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة تلقى غيراً لقريش
 بعثني رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن
 بعثني رسول الله ﷺ إلى البحرين
 بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس
 بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن
 بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن
 بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر
 بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أذعوهم
 بعثني رسول الله ﷺ ساعياً
 بعثني رسول الله ﷺ ساعياً
 بعثني رسول الله ﷺ في يوم بارد
 بعثني الله عز وجل ليلة أسري بي
 بعثني رسول الله ﷺ وبعث معي رجلاً من الأنصار
 إن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن
 إن رسول الله ﷺ بعثه في غزوة
 بعد ذلك وليفذن الله أمره
 بعني أو أسلفني إلى رجب
 بعنيه فأشتراه بعبدتين أسودين
 بعنيه بوقية
 بعنيه بوقية
 بعنيه
 بعنيها بعين من الجنة
 بكت النساء على رقية
 بكفرك وافترائك على رسول الله ﷺ
- يعقوب بن زمعة ٩٧/٦
 ابن عباس ٤٠١/٨
 جابر بن عبد الله ٣٥١/٤
 أنس ٢٠٨/٧
 قتادة ١٩٠/٦
 جعفر بن برقان ١٩٢/٦
 عبادة بن الصامت ١٧٦/٦
 جابر ١٨٠/٦
 معاذ ٣٩٥/٨
 العلاء الحضرمي ٣٩١/٨
 حاطب بن أبي بلتعة ٣٤٨/١١
 معاذ ٣٦٧/٨
 الحارث بن عبد الله ٢٦٩/١٢
 علي ١٧/١٠
 أبو أمامة ٢٤٣/٦
 عقبة بن عامر الجهني ٣٨٩/٨
 أبو مسعود ٣٨٨/٣
 عبد الله بن الزبير ٣٥٧/٧
 ابن عباس ١٨٥/١٠
 عمرو بن أمية ١٢٣/٦
 أبو موسى ٢٠١/٩
 عمرو بن العاص ١٦٨/٦
 - ٧٤/٥
 أبو رافع ٢٠/٩
 جابر ٦/٩
 جابر ٥١/٧
 جابر بن عبد الله ٧/٩
 ابن عمر ٧/٩
 بشير الأسلمي ٢٨٠/١١
 ابن عباس ٣٥٧/٨
 ابن عباس ٣٠/١٢

٢٦٧/٩	زيد بن أرقم	بكل شعرة من الصوف حسنة
٢٧٥/١٢	ابن عمر	بكى الناس يوم مات رسول الله ﷺ
٢٣٢/٩	أبو أمية الشعباني	بل ائتمروا بالمعروف
٢٦٠/٥	يعلى بن صفوان	بل أبياعه على الجهاد
١٢٦/٥	جابر	بل ابنك يقتله إن شاء الله
١١/٩	أبو سعيد الخدري	بل ادعوا
٤٤٠/٢	عائشة	بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلاهم
٢٤٠/١٢	عائشة	بل أسأل الله الرفيق الأعلى
٣٤٤/٢	قتادة	بل أستأني بقومي
١١/٧	ابن عباس	بل أستأني بهم
٣٠٩/٩	عوف بن مالك	بل أقره
٧٦/٧	ابن عباس	بل أكون نبياً عبداً
٢٧١/٦	-	بل الله يهديها
٢٠٨/٤	عروة	بل أنا أقتله إن شاء الله
٣٨٦/٩	عائشة	بل أنت حسانة المزنية كيف أنتم
٣٥٩/٩	المسيب	بل أنت سهل
٥٦/٨	المغيرة بن شعبة	بل أنت نسيب
١٥٦/٦	عبد الله بن عمر	بل أنتم الكرارون وأنا فتتكم
٢٤٣/٩	علي	بل أنصت فإنه يكفيك
١١٢/٧	عائشة	بل بعض مزحنا هذا الحي من قريش
٣٥٩/٩	أسامة بن أهدري	بل زرعه
١٤/٩	صفوان بن أمية	بل عارية مضمونة
٢٢٦/٩	عمر بن الخطاب	بل على أمر قد فرغ منه
٤٠٠/٧	الزهري	بل قد ابتعته
١٦٥/٧	عائشة	بل أكل كما يأكل العبد
٢٦٢/٩	ابن عباس	بل مرة واحدة
٣٠/٤	قتادة	بل هو الرأي والحرب
١٠٣/٥	محمد بن إبراهيم بن الحرث	بل هو نعمان وهو طيب
٢٢٦/١٢	-	بل وأنا
٢٩٩/٩	الزبير	بلغ الكتاب أجله

٦/٩	جابر	بلغ رسول الله ﷺ أن رجلاً من أصحابه عتق غلاماً له
٤٣/٤	الشعبي	بلغ رسول الله ﷺ أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين
٢٦٩/١٢	أبو ذؤيب خويلد	بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل
٤٩٨/٨	قتادة	بلغنا أن عامة قراءة رسول الله ﷺ المد
٤٩٧/٨	قتادة	بلغنا أن عامة قراءة رسول الله ﷺ المد
١٣٥/٣	-	بلغنا أن إسرافيل مؤذن أهل السماء
٣٩٦/٧	علقمة بن أبي علقمة	بلغني أن اسم فرس رسول الله ﷺ السكب
٣٨٨/٧	وهب بن منبه	بلغني أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الفرس
٣٨٩		
١٢٢/١	أبو هريرة	بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور
١٢٠/١	ابن عساكر	بلغني أن سطيحاً ولد في أيام العرم
٣١٤/٦	أبو بكر بن قيس	بلغني أنكم لا تأكلون القلب
٤٠٣/٧	علقمة بن أبي علقمة	بلغني والله أعلم أن اسم بغلة النبي ﷺ الدلدل
٢٢٠/٤	عمر بن الخطاب	بلى
٧٢/٦	ابن إسحاق	بلى
٣٠/١١	الشعبي	بلى
٣٠٢/٢	ابن إسحاق	بلى إني رسول الله ونبيه
٣٠٠/٩	جابر بن عبد الله	بلى فجدي
٣٢٠/٦	-	بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم
٣٧٣/١٠	جليس وهب بن منبه	بلى محمد بن واسع وحسان بن أبي سنان
٢٢٨/٩	كرز بن علقمة الخزاعي	بلى والذي نفسي بيده ثم تعودون
١٩٥/١٢	أسماء بنت عميس	بم كنت تستمشين
٣٢٠/٦	-	بم كنتم تغلبون من قاتلكم
١٨٩/٥	-	بما كان ولو بشق تمره
١٦٥/١٢	أسماء بنت عميس	بماذا كنت تستمشين
٤٦/١٠	عائشة	بمن تشبهينه
٣٦٩/١٠	عائشة	بمن تشبهينه
٣٣٨/٣	جعفر بن محمد	أن النبي ﷺ بنى مسجده مرتين
٣٣٨/٣	زيد بن ثابت	بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين في ستين ذراعاً

٥٢/٧	عمر بن الخطاب	بهذا أمرت
١٣٤/٣	علي	بيت الله في السماء السابعة
٢٠٤/٧	ابن عباس	بيت لا تمر فيه
١٤٨/١١	ابن عباس	بيت لا تمر فيه
١٣٦/١٢	عبد الله بن عمر	ببعوها أو هبوا
٤٥٤/٨	عبد الله بن عمر	بيداؤكم التي تكذبون فيها
٤٥٤/١٢	ابن عباس	بيدي لواء الحمد يوم القيامة
٣٠٧/١	أبو أمامة	بين إبراهيم ونوح عشرة قرون
٢٩٣/٢	مطرف بن عبد الله	بين الروح والطين من آدم
٢٧٤/١٠	مطرف بن الشخير	بين الروح والطين من آدم
١٤٨/٧	علي	بين عينك حمرة
٣١٥/١	أبو أمامة	بين نوح و آدم عشرة قرون
٧٩/١٠	عمرو بن تغلب	بين يدي الساعة
٧٩/١٠	أبو هريرة	بين يدي الساعة
١٦٧/١٠	أبو هريرة	بين يدي الساعة
١٦٧/١٠	ابن شريحة	بين يدي الساعة
١٦٧/١٠	أنس	بين يدي الساعة
١٢٢/١٠	جابر	بين يدي الساعة
٥٠٩/١	جابر بن عبد الله	بيننا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء
٢٦٤/٧	أبو الطفيل	بيننا أنا أنزع الليلة
٢١٥/٩	وائل	بيننا أنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل في عنقه تسعة
٣٢٨/٦	-	بيننا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض
٣٢٧/٦	-	بيننا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب
١٨١/٨	أبو رافع	بيننا رسول الله ﷺ في صلاته
١٧٦/١١	أنس	بيننا رسول الله ﷺ قائم يصلي
١٧٧		
٣٩٤/٧	عبد الله بن معقل	بيننا نحن جلوس بالمدينة
١٥٢/١٠	ابن مسعود	بيننا نحن عند رسول الله ﷺ
١٠٧/٨	عبد الله بن عمر	بيننا نحن مع رسول الله ﷺ بأعلى الوادي
٢١٩/٩	موسى بن عمير	بينك وإلا قسمته
٣٢/٢	أبو جعفر محمد بن علي	بينما الحسن بن علي مع رسول الله ﷺ إذ عطش

٢٩٩/١٠	ابن عباس	بينما النبي ﷺ جالس وعنده جبريل
٦٢/٢	مالك بن صعصعة	بينما أنا في الخطيم
٣١٧/١٠	أبو هريرة	بينما أنا نائم أو تبت بمفاتيح خزائن الأرض
٨٥/١٠	أبو هريرة	بينما أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو
٧٨/٩	يحيى بن أبي كثير	البحر زكي وماؤه طهور
٧٨/٨	-	البحر طهور ماؤه

البحيل زاد بعضهم كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي

٤٢٠/١٢	الحسين بن علي	البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
٤٢١/١٢	أبو هريرة	الدلاء أربعون رجلاً
٣٧١/١٠	أنس بن مالك	البر حسن الخلق
٢٢٥/٩	النواس	البر ما سكنت إليه النفس
١٣٥/٩	أبو ثعلبة الخشني	البركة في نواصي الخيل
٣٨٥/٧	أنس بن مالك	البقرة سنام القرآن وذروته
٢٩٨/١٠	معقل بن يسار	البكاء من الرحمة
٢٣/١١	بكير بن عبد الله	البكر يستأمرها أبوها
١٨٤/٩	ابن عباس	البلح بالتمر كلوا
/١٢	عائشة	

٢٢٤		
٢٢٥		
٢٠٥/١	ابن عباس	البيت المعمور الذي في السماء
١٣٤/٣	أنس	البيت المعمور في السماء السابعة
١٧٦/٩	حكيم بن حزام	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
٢١٩/٩	ابن عباس	البينة أو حد في ظهرك
٢٢٠		
٢١٧/٩	ابن عمر	البينة على المدعي

حرف التاء

٢٥٦/١١	جابر	تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيين
٢٤٠/٥	عائشة	تأخذ إحدان ماءها
٣٣٩/٥	محمد بن عمر	تأخذ الدية
٢٤٠/٩	عائشة	تأخذ سدرها وماءها
٣٣٠/١٠	-	تأخذون من ترابه

١٢٩/١٢	صهيب	تأكل تمرأ
٧/٦	عبد الرحمن بن عائذ	تألفوا الناس وتأتوهم ولا تغيروا عليهم
١٢٠/٩	مسلم	تؤمن بالله ورسوله
٤٠٤/٣	زيد بن أرقم	تؤمن بشجر المسك
٣٢٤/٧	ابن عباس	تائبون عابدون
٢٦٢/٩	ابن عباس	تابعوا بين الحج والعمرة
٣٩٤/٧	عروة بن مغرس	تبارك الذي كفت حوافرهن
٢٢٢/٦	-	تبارك سائق البقرات
٦٣/١١	أبو هريرة	تبعث الأنبياء على الدواب
٤٥٣/١٢	كثير بن مرة	تبعث ناقة ثمود وصالح يركبها
١٠٩/١١	جابر	تبيكه أو لا تبيكه الملائكة
٣١١/٩	فيروز الديلمي	تتخذونه زيبأ
٣٢٠/٩	أبي بن كعب	تجري الحسنات على صاحبها
٢٤١/٩	أم سلمة	تجلس أربعين يوماً
٧٤/١٠	واثلة بن الأسقع	تجند الناس أجناداً باليمن
٤٣٧/٥	جابر بن عبد الله	تجهز فإنك موسر
٩٣/٦	عبد الله بن عمر	تجهز فإني باعثك في سرية
١٩٨/١٠	حذيفة بن أسيد	تجيء الريح التي يقبض الله فيها نفس كل مؤمن
١٩٨/١٠	عياش بن أبي ربيعة	تجيء ريح بين يدي الساعة
٢٣٩/٩	أسماء	تحتينه ثم تقرضيه بالماء
٢٣٩/٩	أسماء بنت أبي بكر	تحتته ثم تقرضه بالماء
١١٤/١٢	أنس	تخط عنه ذنوبه
٢٧/٩	الربيع بنت معوذ	تحلي به
١٦/٥	-	تحيض الجارية ويحتلم الغلام
١٩١/١٠	أبو أمامة	تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم
١٩١/١٠	بريدة	تخرج الدابة من هذا الموضع
١٩٢/١٠	أبو هريرة	تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان
٢٥٣/٩	أنس	تخرج الزكاة من مالك
٢٠٨/١٢	عمران بن حصين	تخللوا على أثر الطعام
٢٠٩/١٢	عم عمر بن الطفيل	تداوى بهذا
٢١٧/١٢	ابن مسعود	تداواو بألبان البقر

١٩٤/١٢	زيد بن أرقم	تداووا من ذات الجنب
٢٧٦/٩	أنس	تدرون بم دعا الله
١٥٩/١١	ابن عباس	تدرون ما هذا
٣٠،٢٩/٧	أنس	تدمع العين
٢٣/١١	أبو أمامة	تدمع العين ويحزن القلب
٢٣/١١	أنس	تدمع العين ويحزن القلب
٢٣/١١	أسماء بنت يزيد	تدمع العين ويحزن القلب
٤٦٠/١٢	-	تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق
٤١٢/٨	ابن عمر	تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ
٢٣٨/٩	أم سلمة	تربت يمينك
٢٣٩		
٨٠/١٢	أبو هريرة	تربة أرضنا شفاء لقرحنا
٣/١٠	أنس	ترى ما بأيديهم ما أرى
٢٢٦/١١	ابن شهاب الزهري	تزوج رسول الله ﷺ العالية
١٩٤/١١	مصعب بن عبد الله	تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة
٤٨/٩	أبو سعيد الخدري	تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة
٤٥/٩	كعب بن زيد	تزوج امرأة من بني غفار
٢٠٧/١١	قتادة	تزوج رسول الله ﷺ حين اعتمر
١٤٣/١١	أنس	إن رسول الله ﷺ تزوج خمسة عشرة امرأة
٣٢٨/١٠	ابن عمر	تزوج حفصة
٢٠١/١١	زينب بنت أم سلمة	تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش
٢٠٥/١١	محمد بن إسحاق	تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة
٢٠٥/١١	الزهري	تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة
٢١٤/١١	أنس	تزوج رسول الله ﷺ صفية
٢١٤/١١	-	تزوج رسول الله ﷺ في شوال سنة سبع
٢٢٩/١١	ابن عباس	تزوج رسول الله ﷺ قتيلة أخت الأشعري
٢٣١/١١	عطاء بن يزيد	تزوج رسول الله ﷺ مليكة بنت كعب
٢١٣/١١	قتادة	تزوج رسول الله ﷺ من بنات هارون
٢٠٨/١١	ابن عباس	إن رسول الله ﷺ خطب ميمونة
٢٠٩/١١	أبو عبيدة معمر بن	تزوج رسول الله ﷺ ميمونة سنة خمس
	المنثى	

٢٠٩/١١	أبو رافع	تزوج رسول الله ﷺ ميمونة
٢٠٨/١١	ابن عباس	إن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة
٣٠٩		
٤٨/٩	عائشة	تزوج رسول الله ﷺ على متاع يساوي أربعين درهماً
١٦٨/١١	أسماء بنت عميس	تزوجني رسول الله ﷺ في شوال
١٦٨/١١	عائشة	تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع
١٦٧/١١	عائشة	تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع
١٦٧/١١	عائشة	تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة ست
١٦٨/١١	عائشة	تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة ست
١٦٦/١١	عائشة	تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة ست
٢٠٨/١١	ميمونة	تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان
٢٠٩/١١	ميمونة	أن رسول الله ﷺ تزوجها بالمدينة
١٨٥/١١	أبو عبيدة معمر بن المنثري	تزوجها رسول الله ﷺ سنة اثنتين من الهجرة
٢٠١/١١	معمر بن المنثري	تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة
١٩٤/١١	أبو عبيدة معمر بن المنثري	تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست
١٦٨/١١	أبو عبيدة معمر بن المنثري	تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة
١٦٨/١١	عائشة	أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بنت تسع
١٦٧/١١	عائشة	أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بنت سبع
٢٩٠/٩	معقل بن يسار	تزوجوا الودود الولود
٦٩/١٠	أنس	تسألوني عن الساعة
٦٩/١٠	جابر	تسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله
١٠٩/١٠	جابر بن عبد الله	تسألوني عن الساعة
١٨٤/٩	أبو هريرة	تستأمر اليتيمة فإن سكنت فهو بإذنها
٤١٧/٨	زيد بن ثابت	تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة
٤١٨/٨	عامر بن مطر	تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة
١٠/٤	عبد الله بن بريدة	تسع عشرة
٢٧/٢	حكيم بن حزام	تسمعون ما أسمع
١٠/٩	أنس	تسموا باسمي
٤٥٤/١٠	-	تسموا باسمي

٥٣٦/١	أنس بن مالك	تسموا باسمي
٥٣٧	-	تسمون أولادكم محمداً
٢٢/١٢	-	تسمون باسم فراعتكم
١٠٥/١٠	سعید بن المسيب	تسمونهم محمداً ثم تسمونهم
٤١٤/١	أنس	إن رسول الله ﷺ تسوك وهو صائم
٤٢١/٨	ابن عباس	تسموا فإن الملائكة قد تسومت
٤٤/٤	عمير ابن إسحاق	تشاورا وتطاوعا
٧/٦	ابن عمر	تشد عليها إزارها
٢٤٠/٩	زيد بن أرقم	تشتهين تنظرين
٦٩/٩	عائشة	تشهد أن لا إله إلا الله
٤١٢/٨	ابن عباس	تشهد أن لا إله إلا الله
٤١٣	-	تشهد أن لا إله إلا الله
٣٠١/٢	ابن إسحاق	تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب
٢٧٢/١١	-	تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم
٣٢١/٨	جابر	تصدقن يا معشر النساء
٢٥٤/٩	زينب امرأة ابن مسعود	تصدقني فلا توعي
٢٥٤/٩	أسماء بنت أبي بكر	تصنعوها زيبياً
١٠٤/١٢	عبد الله بن فيروز	تطعم الطعام وتقرىء السلام
	الديلمي	تعادوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً
٢٢٤/٩	ابن ماجه	تعافوا الحدود فيما بينكم
٧٤/٤	أبو أيوب الأنصاري	تعال فاستقد
١٩٦/٩	ابن عمر	تعال حتى أسابقتك
٧٠، ٦٩/٧	أبو سعيد الخدري	تعال حتى أسابقتك
١١٥/٧	عائشة	تعال ما معك
١٧٣/١١	عائشة	تعبد الله ولا تشرك به شيئاً
٤٧٣/٩	ابن بشير بن سعد	تعبد رسول الله ﷺ فاعتزل النساء
٤٧٤	-	تعدون أنتم الفتح فتح مكة
٢٢٧/٩	معاذ	تعرضون عليه
٢٧٤/٨	شعبة	
٦٤/٥	البراء	
٤٠٥/٦	لقيط بن عامر	

١٤١/١٢	أنس	تعشوا ولو بكف من حشف
١٢٧/١٠	أبو هريرة	تعلموا العلم قبل أن يرفع
١٢٧/١٠	ابن مسعود	تعلموا الفرائض
١٢٦/١٠	أبو هريرة	تعلموا الفرائض
٢٦٩/٩	أبو هريرة	تعلموا القرآن
١٣٩/١٠	أبو هريرة	تعوذوا بالله من رأس السبعين
٢٧٧/٩	أبو ذر	تعوذوا بالله من شياطين الإنس والجن
١٩٢/١٠	أبو ذر	تغيب الشمس تحت العرش
٧٤/١٠	سفيان بن أبي زهير	تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون
١٤٩/١٠	علي	تقاتله وأنت له ظالم
١٥١/١٠	علي	تقاتله وأنت له ظالم
١٥٢/١٠	عمار بن ياسر	تقتلك الفئة الباغية
٢٠٦/٤	عبد الله بن الفضل	تقدم يا مصعب
٤٢٢/٧	أبو معتب	تقدموا فقال: ثم اتفقوا
٤٢/١٠	عكرمة	ثقل على رجل زيد بن معاذ
١٠٤/١٠	كدير الضبي	تقول العدل وتعطي الفضل
٤٣٣/١٢	عبد الرحمن بن بشير	تقولوا اللهم صلي على محمدآ
٢٤٣/٩	عبد الله بن أبي أوفى	تقولون سبحان الله
١٦٧/١٠	ابن عمر	تقوم الساعة والروم أكثر الناس
١٦٧/١٠	أبو سعيد	تكثرت الصواعق عند اقتراب الساعة
١٨٥/٨	أبو هريرة	تكلم في الصلاة ناسياً
١٨/١١	عائشة	تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير
٣٦٣/٩	عائشة	تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير
١٦٤/١١	عائشة بنت أبي بكر	تكني بابنك يعني عبد الله بن الزبير
١٦٤/١٠	عبد الله بن عمرو	تكون هجرة بعد هجرة
٤٢٧/٧	الشعبي	إن رسول الله ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه
٢٩٨/٣	ابن عمر	تلك الحمى ولن تعود
٢٣١/١٠	عبد الله بن سلام	تلك الروضة روضة الإسلام
٢٧١/٩	البراء بن عازب	تلك السكينة تنزلت بالقرآن
٤/١٠	أسيد بن حضير	تلك السكينة نزلت تسمع القرآن
٣/١٠	البراء بن عازب	تلك السكينة تنزلت للقرآن

٣٣٢/٦	-	تلك الشياطين تكلمكم
٤٧/١٠	أسيد بن حضير	تلك الملائكة دنت لصوتك
٤٢٤/٦	رجل من جرم	تلك بقية الدنيا
٣١٥/٥	سهل بن الخنظلية	تلك غنيمة للمسلمين
٤٢٤/٦	رجل من جرم	تلك فتنة في آخر الزمان
٢٧٤/٧	عبد الرزاق	تلك لبسة الشيطان
٢٣٢/٥	ابن أبزي	تلك نائلة أيست أن تعبد بيلدكم
٢٧٨/٨	علي	تم نورك فهديت فلك الحمد
٤٥٧/٨	ابن عباس	تمتع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر
٤٥٦/٨	عمران بن حصين	تمتع رسول الله ﷺ وتمتعنا معه
١٠٢/١٠	أبو ذر	تمشي وحدك وتموت وحدك
٣٧/٨	عبد الله بن زيد	تمضمض واستنشق
٤٤٦/٢	أبو معمر الأنصاري	تموت يا سرق بقلادة من الأرض
٤٢٤/١٠	أنس	إن النبي ﷺ تنام عينيه ولا ينام قلبه
٤٢٤/١٠	أبو هريرة	تنام عيني ولا ينام قلبي
٥٠٣/٩	أنس	تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصيات
٣٥/٧	أبو سعيد	تنح حتى أريك
١١٦/٩	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ تنصل سيفه ذو الفقار
١٠٦/١٠	معاذ	تنزل منزلاً يقال له الجابية
٥٤/١٠	معاذ	تنزلون منزلاً يقال له الجابية
١٠٤/١٢	أنس	تنفسوا في الإناء
١٠٤/١٢	عبد الله بن فيروز الدليمي	تنقعونه على غذائكم
٣٦٣/٣	-	تأخوا وهذا أخي
٤٩/٨	علي	توضأ ثلاثاً ثلاثاً
٢٢٢/٧	محمد بن عبد الله بن عمر	توضأ رسول الله ﷺ على شفة بئر الأعواف
٤١/٨	الربيع بن معوذ	توضأ رسول الله ﷺ فأدخل أصبعه في حجري
٣٥/٨	أم عمارة	توضأ فأتي بإناء فيه ماء
٣٩/٨	عبد الله بن شداد	توضأ فخلل لحيته
٤٠/٨	الربيع بن معوذ	توضأ فرأيته مسح برأسه مرتين

٤٠/٨	عبد الله بن زيد	توضاً فغسل وجهه ثلاث مرات
٣٠٩/٧	سلمان الفارسي	توضاً فقلب جبة صوف كانت عليه
٤٦/٨	سلمان	توضاً فقلب جبة صوف كانت عليه
٥٠/٨	جابر بن عبد الله	توضاً رسول الله ﷺ فنضح فرجه
٤٠/٨	طلحة عن أبيه عن جده	توضاً فوضع يده فوق رأسه
٤٤٩/٩	أوس بن خولى	توضاً في الدلو
٩٦/٨	أبو العالية	توضاً في المسجد
٣٤/٨	أبو هريرة	توضاً في تور
٤٩/٨	أبو هريرة	توضاً مرتين مرتين
٤٨/٩	عبد الله بن زيد	توضاً مرتين مرتين
٤٨/٩	ابن عباس	توضاً رسول الله ﷺ مرة مرة
٥/٨	أبو قتادة	توضاً من إناء شربت منه
٣٤/٨	أبو الدرداء	توضاً من إناء على نهر
٥١/٨	أبو الدرداء	توضاً من إناء على نهر
٢٣٠/٧	الحارث بن عبيد	توضاً رسول الله ﷺ من بثر
٢٢٧/٧	الحارث بن الفضل	توضاً من ذرع بثر
٢٣٠/٩	أسيد بن حضير	توضاً من لحومها
٤٠/٨	عثمان بن عفان	توضاً ومسح رأسه ثلاث مرات
٤٠/٨	علي	توضاً ومسح رأسه ثلاث مرات
٣٩/٨	الربيع بنت معوذ بن عفراء	توضاً ومسح رأسه مرتين
٣٩/٨	أبيه	توضاً ومسح رأسه مرة واحدة
٣١٧/٧	المغيرة بن شعبة	توضاً ومسح على الجوربين
٥٥/٨	المغيرة بن شعبة	توضاً ومسح على الخفين
٣١٧/٧	جرير	توضاً ومسح على خفيه
٧٢/١٢	أبو هريرة	توفي اليوم رجل من الحبشة
٢٧/٨	عائشة	توفي رسول الله ﷺ في بيتي
١٢١/١١	ابن عباس	توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة
٢٩٨/٧	سهل بن سعد	توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة
٣٠٩/٧	سهل بن سعد	توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة

٩٧/٧	عائشة	توفي رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين
٣٠٧/١٢	عائشة	توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين
٣٠٧/١٢	ابن عباس	توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين
٣٠٥/١٢	ابن شهاب	توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين
٣٤٣/١٢	ابن شهاب	توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين
٣٣٣/١٢	عكرمة	توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين
٣٤٣/١٢	سهل	توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين
٣٠٥/١٢	ابن شهاب	توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين
٣٦٩/٧	أسماء بنت يزيد	توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود
١٨/٩	أسماء بنت يزيد	توفي يوم توفي ودرعه مرهون عند رجل من يهود قریش
٢٩٧/٦	-	توليا من شتتا
٣٨/٥	-	تيامنوا في هذا العصل
٩/٥	-	تیب علی أبي لبابة
١٥١/٨	عائشة	التحيات لله والصلوات والطيبات
١٥١/٨	الحسين بن علي	التحيات لله والصلوات والطيبات
٣٧٥/١٠	عائشة	التسبيح والتكبير والتهليل
١٧٣/١٠	عائشة	التسبيح والتهليل
١٩٢/١	ابن عباس	التضلع من ماء زمزم
٢١٢/١٢	عائشة	التلبية مجمة لفؤاد المريض
٢١٨/١٢	عائشة	التلبية مجمة لفؤاد المريض
٢٨٩/٧	عبد الله	التلفع والتقعن من أخلاق الأنبياء عليهم السلام
٣٦٧/٧	ابن عباس	التوكؤ على العصاة من أخلاق الأنبياء

حرف الثاء

٦٢/٤	-	تكلتك أمك
١١/١١	ابن عمر	ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني
٤٠٤/٦	لقيط بن عامر	ثم تلبثون ما لبثتم
١٨٠/٨	سهل بن الحنظلية	ثوب الصلاة يعني صلاة الصبح
٢٦٩/٧	ابن عمر	ثوبك هذا غسيل من جديد
٢٧٠	-	-
٣٩٧/١٠	ابن عباس	ثلاث علي فرائض وهن لكم تطوع
١١٥/٨	أبو هريرة	ثلاث كان يعمل بها نبي الله ﷺ

٤٣٠/١١	أنس	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
١٨٦/٩	أبو هريرة	ثلاث هزلهن جد وجدهن جد
٣٩٦/١٠	ابن عباس	ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع
٣٩٦/١٠	عائشة	ثلاث هن علي فرائض وهن لكم سنة
٢٠٨/١٢	أبو هريرة	ثلاث لا يعاد صاحبهن
٣٣٨/٧	ابن عمر	ثلاثة لا ترد الوسادة والدهن والطيب
١١٤/٨	أبو الدرداء	ثلاثة يحبها الله عز وجل
١٣٧/١٠	معاذ بن جبل	ثلاثون نبوة وثلاثون ملكاً
٢٨٦/٩	سعد بن أبي وقاص	الثلاث، الثلث كثير
١٨٤/٩	ابن عباس	الشيء أحق بنفسها والبركر تستأمر وإذنها سكوتها

حرف الجيم

		جئت أنا و غلام من بني هاشم على حمار بين يدي رسول الله ﷺ
١١١/٨	ابن عباس	جئت بالحنيفية دين إبراهيم
٤١٩/٣	-	جئت تسأل عن البر والإثم
٢٢٥/٩	وابصة بن معبد	جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم
١٠٢/٧	أنس	جئت يوماً من خارج ورسول الله ﷺ يصلي في البيت
١٦٠/٧	عائشة	جئتني بالشيء
٣٠/١٠	أبو قرصافة	جئنا مع رسول الله ﷺ إلى قباء
٤٦٠/٩	أنس	جئنا مع رسول الله ﷺ قباء
٢٢٩/٧	أنس بن مالك	جاء أسامة بن زيد بعد قتل أبيه
٣٥٦/٨	قيس بن أبي حازم	جاء الحسن رضي الله تعالى عنه إلى النبي ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره
٦٧/١١	أبو سعيد	جاء الحسين إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره
١٨٢/٨	أبو سعيد الخدري	جاء الحق وزهق الباطل
٢٣٤/٥	ابن عباس	جاء إلى الصلاة فلما كبر انصرف
١٩١/٨	أبو هريرة	جاء النبي ﷺ إلى سعد فاستأذن فسكت سعد
١٤٥/٧	أم طارق	جاء النبي ﷺ إلى سعد فاستأذن فسكت سعد
١٤٩/٧	أم طارق	جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد استوص بمعاوية
٣٩١/١١	ابن عباس	جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ
١٤٨/٧	أنس	جاء جبريل إلى النبي ﷺ
١٥٧/١١	أنس	جاء جبريل إلى النبي ﷺ

١٣٤/٩	ابن عمر	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ
٢٠٤/٨	ابن عباس	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ
٣٥٧/٧	ابن مسعود	جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عساكر
١٥٣/٧	زر بن حبيش	جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال
٢٨/٩	مسلم	جاء رسول صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له
٢٥٥/١٢	أم سلمة	جاء عليّ مراراً
٤٤٤/١٠	خالد بن ذكوان	جاء النبي ﷺ فدخل علي حتى دنا مني
١٣٠/٨	ابن عباس	جاء فصلي ركعتين لم يقرأ فيهما إلا بأمر الكتاب
٩/٨	جابر	جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض
٣٠٥/٧	سهل بن سعد	جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة
٣١/٢	أبو أمامة	جاءت امرأة بذينة اللسان إلى النبي ﷺ وهو يأكل
٣٣٤/٧	ابن عباس	جاءنا رسول الله ﷺ إلى منزلنا فناولته دلوأ فشرب
١٧٩/٨	عبد الرحمن بن ثابت	جاءنا رسول الله ﷺ في مسجد بني عبد الله الأشهل
٢٣٩/٧	عبد الله بن أبي حبيبة	جاءنا رسول الله ﷺ في مسجدنا بقاء
٤٩/٨	أبو هريرة	جاءني جبريل فقال يا محمد إذا توضأت فانتضح
٣٨٩/٨	سعر أخي بني عدي	جاءني رجلان فقالا إن رسول الله ﷺ بعثنا نصدق أموال الناس
٣٥١/٨	جابر	جاءني رسول الله ﷺ يعودني ليس براكب
٢٧١/٢	جابر	جاورت بحراء شهراً
٤٥/١٠	تميم بن سلمة	جبريل
٣٨١/٤	عاصم بن عمرو بن قتادة	جراحكم في سبيل الله
١١٦/٩	سهل بن سعد	جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت ربايعته
٨٧/٨	أبو محذورة	جعل رسول الله ﷺ الأذان لنا ولمولائنا
١٨٦/٩	الدارقطني	جعل رسول الله ﷺ الطلاق بعد النكاح
٤٢٦/٧	قتادة الرهاوي	جعل الله التقوى رداءك
٣٣٩/٦	قتادة الرهاوي	جعل الله التقوى زادك
٣٨٧/١٠	عبادة بن الصامت	جعل حوضي أعظم الحياض
٣٦٥/٧	ابن عمر	جعل رزقي تحت ظل رحمي
٣٣٨/٣	زيد بن حارثة	أن رسول الله ﷺ جعل قبلته إلى بيت المقدس
٣٤٢/١٢	محمد	جعل قبر رسول الله ﷺ مستوحاً

١٩٠/٥	عبد الله بن دينار	جعل رسول الله ﷺ ناجية بن جندب الأسلمي على هديه
٣٤٣/١٠	جابر	جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
١٦٥/١٢	جابر	جل
٩٨/٢	ابن مسعود	جماعة على قذى
٣٣١/١١	داود بن أبي هند	جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة من أصحاب رسول الله ﷺ
٣٣٠/١١	عامر الشعبي	جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة من الأنصار
٢٣٦/٨	ابن مسعود	جمع رسول الله ﷺ بين الأولى والعصر
٢٣٦/٨	ابن عمرو وجابر	جمع بين الصلاتين الظهر والعصر
٢٣٦/٨	أبو هريرة	جمع رسول الله ﷺ بين الصلاتين في المدينة
٢٣٥/٨	معاذ	جمع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
٢٠٨/١٠	عمرو بن أخطب	جملك الله
١٠٨/١٠	بريدة	جندب وما جندب والأقطع
٢٢٨/٩	عبد الله بن حبشي	جهد المقل
٢٥٤/٩	أبو هريرة	جهد المقل
٢٠٩/٥	-	جهزينا واخفي أمرك
٣١٦/٦	عمران بن حصين	جهينة مني وأنا منهم غضبوا لغضبي
٢٠٦/٩	جابر	جيء رسول الله ﷺ بسارق فقال اقتلوه
٢٠٨/٩	فضالة بن عبيد الله	جيء رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده
٢٨٤/٩	الشريد بن سويد	الجار أحق بسقبه
٧٨/٩	أبو هريرة	الجراد من صيد البحر
٧٨/٩	جابر	الجراد نثره الخوت في البحر
٢٨٣/٩	عبد الله بن جحش	الجنة
٢٤٢/٩	عبد الله بن مسعود	الجهاد في سبيل الله
٣١٢/٩	ابن مسعود	الجهاد في سبيل الله
٢٢٨/٩	عبد الله بن مسعود	الجهاد في سبيل الله
٩٧/٧	أبو هريرة	الجوع

حرف الحاء

١٩٥/١٢	أسماء بنت عميس	حار حار
٣٦٣/٣	أنس بن مالك	حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا
٢٤٦/١١	أنس	حب أبي بكر وعمر سنة وبغضهما كفر

- حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق
 حب قریش إيمان وبغضهم كفر
 حب إلي من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجعل قرّة عيني
 في الصلاة
- حبذا المتخللون
 أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً في حمة
 حبس رجلاً في حمة يوماً وليلة استظهاراً
 حبس رسول الله ﷺ عن عائشة سنة فيينا هو نائم أتاه ملكان
 حبسته لأشربه دوس
 حبسها حابس الفيل
 حبك الشيء يعمي ويصم
 حتى أستامر السعد سعد بن عبادة وسعد بن معاذ
 حتى نصيب من بني عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا
 حتى فتح الله عليكم
 أن رسول الله ﷺ حتى على ميت ثلاث حثيات بيديه جميعاً
 حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر
 حج عن أبيك واعتمر
 حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حججاً
 حججت فرأيت رسول الله ﷺ يخطب على بعيره
 حججت فقدمت المدينة، ولم أكن رأيت رسول الله ﷺ فخرج أبو رمثة
 حججت في بعض السنين فحجنت المدينة فتقدمت إلى قبر
 رسول الله ﷺ
- حججت مع رسول الله ﷺ يوم عرفة ومع أبي بكر ومع
 عثمان فلم يصوموه
 أن رسول الله ﷺ حجج على معاذ بن جبل ماله وباعه بدين
 كان عليه
 حجج رسول الله ﷺ حججاً فأمر أن يوارى الدم من الطير
 والدواب
- أبو سعيد الخدري ١٨٤/٣
 أنس ٢٣١/١
 أنس ٣٣٨/٧
 أبو أيوب ٢٠٨/١٢
 معاوية بن حيدة ١٦٧/٩
 أبو هريرة ١٦٧/٩
 يحيى بن يعمر ٥/١٢
 - ٤٠٦/١١
 - ٧٢/٧
 أبو أمامة ٣٤/٣
 أبو هريرة ٣٧٧/٤
 أبو نفيح طارق بن ٣٤٠/٦
 علقمة الرؤاسي
 محمد ١٥٠/٦
 ابن عباس ٣٨٠/٨
 أبو رزين ٤٤٤/٨
 سفيان الثوري ٢٦٣/٩
 نبيط الأشجعي ٤٤٤/٨
 أبو رمثة ٣١٩/٨
 ٣١٢/٧
 ٣١٣
- ابراهيم بن يسار ٣٥٧/١٢
 ابن عمر ٤٣٤/٨
 كعب بن مالك ١٦٨/٩
 سفينة ٣٩/١٠
 سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١/١٢م

١٩٠/١٠	علي	حجوا قبل أن لا تحجوا فكأنني أنظر إلى حبش أصيلع
٢٦٤/٩	بريدة	حجني عن أمك
١١٩/٩	كثير بن السائب	حدثني ابنا قريظة أنهم عرضوا على رسول الله ﷺ زمن قريظة
٣٣٣/٧	أنس بن مالك	حدثني أبني عن النبي ﷺ أنه كره أن يلبس الخاتم
١١٢/١٠	ابن عباس	حدثني أنه سيذهب بصري فقد ذهب وحدثني أبي سأغرق
١٠٧/١١	جابر	حدثني ببعض عجائب الحبشة
١٦٠/١٢	محمد بن عبد الرحمن	حدثني عمي أن أبا أمامة أصابه وجع يسميه أهل المدينة
٣٨٨/٤	ابن عمر	حذيفة
٢٤٧/٩	عائشة	حر وعبد
٣١١/٩	ابن عمر	حرام قليل ما أسكر كثيره
٢٣٤/٩	جابر بن عبد الله	حرتان والطارق والذيال وذو الكفتان
١١٩/٩	سعد بن أبي وقاص	حرق رسول الله ﷺ أموال بني النضير
١١٩/٩	ابن عمر	حرق نخل بني النضير وقطع أشجارهم
٩/١١	أبو سعيد	حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي
٦٢/١٢	عائشة	حرمت التجارة في الخمر
٩/١١	علي	حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم
١٧٠/٩	أبو هريرة	حریم البئر أربعون ذراعاً من حوالها
١٦٩/٩	ابن عمر	حریم النخلة
١٦٩/٩	ابن المسيب	حریم قلب البئر العادية خمسون ذراعاً
١١٦/٧	أبو هريرة	حزقة حزقة ترق عين بقة اللهم إني أحبه فأحبه
١١٥/١٢	جعفر بن محمد	حسبك
٣٨/٤	ابن عباس	حسبك يا رسول الله لقد الححت على ربك
١١٥/١٢	علي	حسبك يا علي
٢١٢/٥	أبو هريرة	حسبنا الله ونعم الوكيل
١٢٦/٧	عائشة	حسبي الله ونعم الوكيل
٣٢٧/٩	أسامة بن شريك	حُسْنُ الخلق
٧٢/١١	يعلى العامري	حسين مني وأنا من حسين رحم الله من أحب حسيناً
٤٤٥/١١	يعلى بن مرة	حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً
٧٣		
٣٦٩/٩	يعلى بن مرة	حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحب الحسين
٣٧٠ و		
٣٣٥/٥	عائذ بن عمرو	حشرج والد عبد الله

٢٥٣/١١	سالم بن عبيد	حضرت الصلاة؟
		حضرت الصلاة صلاة المكتوبة ونحن مع رسول الله ﷺ
٢٣٧/٨	عمرو بن يعلى	فتقدمنا ثم أمانا
٣٤/٨	أنس	حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله
١٥٦/٦	خزيمة بن ثابت	حضرت مؤتة وبرزي رجل منهم فأصبته وعليه بيضة فيها
١٣٧/٥	الزهري	ياقوتة
		حظكم
		حفر رسول الله ﷺ وحمل التراب على ظهره حتى أن الغبار
٣٦٥/٤	أنس بن مالك	علا ظهره
٢٦٣/٨	ابن عمر	حفظت من رسول الله ﷺ عشر ركعات
٤٦٤/٥	أبو قتادة	حفظك الله كما حفظت رسوله
٣٩٧/٩	أنس بن مالك	حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه الله
٤٠٨/٧	أنس بن مالك	حق على الله تعالى أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه
٢٣٩/٩	أم قيس بنت محصن	حكاه بضلع، واغسله بماء وسدر
٣١٩/٧	أبو أمامة	حمل رسول الله ﷺ نعله بالسبابة من اصبعه اليسرى
		حملة رسول الله ﷺ في الأداوي والقرب، وكان يصب منه
١٨٣/١	عائشة	على المرضى ويسقيهم
٣٩/٩	ابن عمر	حمى البقيع لحيل المسلمين
٣٩/٩	ابن عمر	حمى الرينة لإبل الصدقة
٩٧/٢	ابن عباس	حمى الوطيس
		حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على
٧١/٩	عائشة	جمل عائشة
		حولوا متاع عائشة على جمل صفية وحولوا متاع صفية على
١٨٢/١١	عائشة	جمل عائشة
٣٨٨/٦	عمر بن الخطاب	حي ههنا مبغي عليهم منصورون
		حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي
٢٧١/١٢	بكر بن عبد الله	خير لكم
٤٦٤/١	أبو بكر بن طاهر	حياتي خير لكم ومماتي خير لكم
٢٩٥/٦	رجل من بني ثعلبة	حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم
٢١٩/١٢	أبو هريرة	الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام
٢٢٠/١٢	أسامة بن شريك	الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام

- ٢٢١/١٢ أبو هريرة الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا الموت
- ٢٦١/٩ أبو هريرة الحجح المبرور ليس له جزاء إلا الجنة
- ٢٦٢/٩ أبو بكر الحجح والشج
- ١٥٣/١٢ عبد الكريم الحجامة تكزه أول النهار ولا يرجى نفعها حتى ينقض الهلال
- الحضرمي
- ١٥٢/١٢ نافع الحجامة على الريق أمثل وفيه شفاء وبركة
- ١٥٤/١٢ ابن عمر الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة
- ١٥٠/١٢ ابن عمر الحجامة في الرأس دواء من الجنون والجذام والبرص والأضراس
- ١٤٢/١٢ ابن عباس الحجامة في الرأس شفاء من سبع إذا ما نوى صاحبها من الجنون
- ١٥٢/١٢ أنس الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من الشهر دواء لداء السنة
- ١٥٣
- ١٥٣/١٢ معقل بن يسار الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة
- ١٧٥/١ ابن عباس الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين
- ١٧٩/١ ابن عباس الحجج يمين الله تعالى في الأرض
- ١٤٩/١٢ أبو هريرة الحججم
- ١٤٨/١٢ أبو هريرة الحججم أمثل ما تداوى به الناس
- ١٤٨/١٢ عبد الله بن سرجس الحججم شفاء
- ١٥٠/١٢ ابن عباس الحجمة التي في وسط الرأس إنها أمان ودواء من الجنون
- ٤١٨/١٠ جابر الحرب خدعة
- ٤٧٣/٥ كعب بن مالك الحرب خدعة
- الحريز لباس أهل الجنة، فمن لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
- ٢٩٩/٧ أبو سعيد الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس
- ٦٠/١١ علي الحسن مني والحسين مني
- ٥٧/١١ المقدم بن معدي كرب
- ٥٨/١١ أنس الحسن والحسين
- ٥٧/١١ يعلى بن مرة الحسن والحسين سبطان من الأسباط

٦١/١١	أبو سعيد الخدري	الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٥٧/١١	أسامة بن زيد	الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٥٧/١١	ابن عباس	الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
		الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفاطمة سيدة نسايتهم
٤٦/١١	أبو سعيد	الحسن والحسين من أحبهما أحبته ومن أحبته أحبه الله
٥٧/١١	أبو هريرة	الحق الأعرابي وبشره بأن الله غفر له بشفاعتي
٣٨١/١٢	-	الحلو البارد
٢٣٨/٧	أبو هريرة	الحلو البارد
٢٣٨/٧	ابن عباس	الحلو البارد
١٠٤/١٢	الزهري	الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور
٢٥٦/٧	البراء	الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجاً
١٧٨/٧	أبو أيوب	الحمد لله الذي أطعمنا وأسقانا، وجعلنا مسلمين
١٧٨/٧	أبو سعيد الخدري	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله الذي كفانا وآوانا
١٧٩/٧	عبد الرحمن بن عوف	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله الذي كفانا وآوانا
١٧٩/٧	أبو سلمة	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وكم ممن لا مكافئ له ولا مؤوي
٢٥٢/٧	أنس	الحمد لله الذي أنقذه من النار
١١٣/١٢	أنس	الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
٤٠٢/٩	عائشة	الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب يس دعا قومه فقتلوه
٣٧٥/١٠	علي بن زيد	الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما شان من غيري
٣٤٦/٧	ابن عباس	الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس
٢٦٩/٧	علي	الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله، وكرم صورة وجهي وحسنها
٣٤٦/٧	أنس	الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني
٢٥٢/٧	ابن عمر	الحمد لله الذي هداك للإسلام إن الإسلام يجب ما كان قبله
٢٥١/٥	محمد بن عمر	الحمد لله الذي وارى عورتي، وجملني في عباده
٢٦٩/٧	جابر	الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم، من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا
١٧٩/٧	أبو هريرة	

٢٨٥/٦		الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعاً
١٧٨/٧	أبو أمامة	الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه
١٧٩		
١١٩/٨	أبو هريرة	الحمد لله رب العالمين
١٢٠		
٢٥٦/٧	ربيعة بن كعب	الحمد لله رب العالمين، القوي
٦٥/١٢	محمد بن شرحبيل	الحمد لله لو كان أحد ناج من ضمة القبر لنجا منها سعد
٦٦		
٩٨/٧	أبو هريرة	الحمد لله ما دخل بطني طعام سخين منذ كذا وكذا
٢٢٢/٨	ابن مسعود	الحمد لله نستعينه ونستغفره
٣١٦/٧	الحسن	الحمرة من زينة الشيطان، والشيطان يحب الحمرة
١٦٢/١٢	أسد بن كرز	الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها
١٦٢/١٢	عثمان	الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة
١٦٢/١٢	أنس	الحمى حظ أمتي من النار
١٦٢/١٢	عائشة	الحمى حظ كل مؤمن من النار
١٦٢/١٢	ابن مسعود	الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة
١٦٢/١٢	أنس	الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض
١٦٢/١٢	الحسن	الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض للمؤمن
١٦١/١٢	سمرة	الحمى قطعة من النار فأبردوها بالماء البارد
١٦١/١٢	أبو أمامة	الحمى كير من جهنم فما أصابت المؤمن منها كان حظه من النار
١٦٢/١٢	أبو هريرة	الحمى كير من جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد
١٦٢/١٢	أبو ریحانة	الحمى كير من جهنم وهي نصيب المؤمن من النار
١٦١/١٢	أسماء بنت أبي بكر	الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء
١٦١/١٢	ابن عمر	الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء
٣٠٩/٩	سلمان	الحلال ما أحل الله تعالى في كتابه
٢٤٢/٧	جرير	الحياء والإيمان إن منحتموها أو منعتموها

حرف الخاء

		أن رسول الله ﷺ خاف على عقل صفية بنت عبد المطلب
٢٢٤/٤	ابن عباس	فوضع يده على صدرها
٢١٧/١٠	ضمرة ومهاجر ابني حبيب	خالف خالف الله به

٣٥٣/١٠	أنس	خالقوا المجوس جزوا الشوارب واعفوا اللحى
٣٥٣/١٠	ابن عمر	خالقوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب
٤٦٠/٢	عكرمة	خالي خالي
٨٩/١١		
١٤٢		
٣٥٤/٤	جابر بن عبد الله	خبرك يا ابن رواحة
٦١/١٠	أبو هريرة	خبيب يقتل
٣٧١/١٢	عمرو بن الحارث	ختن رسول الله ﷺ أخي جويرية بنت الحارث
٤٠٠/٩	أنس	خدمت رسول الله ﷺ تسع : فما قال لي أف
		خدمت رسول الله ﷺ ولزمت بابه ، فكنت آتية بالماء من بشر
٢٢٥/٧	الهيثم بن نصر	جاسم
		خدمت رسول الله ﷺ ولزمت بابه في قوم محايج فكنت آتية
٢٢١/٧	الهيثم بن نصر	بالماء
٧٢/٤	أنس	خذ
٤٩٠/٩	أسامة بن زيد	خذ الشاة منها
٣٣٧/٣	أبو هريرة	خذ غيرها لا عيش إلا عيش الآخرة
٤٥٥/١٠	سفينة	خذ هذا الدم فادفته من الدواب والطيور والناس
٤٠		
٢١٩/١١	علي	خذ هذا السيف وانطلق به فإن وجدته عندها فاقتله
٢٠٥/٧	النعمان بن بشير	خذ هذا العنقود فأبلغه أمك
٥٠٤/٩	سلمان	خذ هذه يا سلمان ، فأد بها ما عليك
١٠٩/١	-	خذ هذه يا سلمان فأدها عنك دينك
٢٥٦/٩	عمر بن الخطاب	خذه فتموله وتصدق به
		خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدين فلا
١٣٦/١٠	معاذ	تأخذه
		خذوا القرآن من أربع عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي
٣٣٠/١١	عبد الله بن عمر	ابن كعب
		خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي
٣٣١/١١	ابن عمر	حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب
		خذوا باسم الله من جوانبها ، وذروا ذروتها فإن البركة
١٩٥/٧	عبد الله بن بسر	فيها
٢٠/١٠	ابن أبي عبيد	خذوا بخيط فاحوه في النار ثم اقلبوا شفرة عينه ففيها شفاؤه

- خذوا ظرفاً مكان ظرف وكلوا ما فيها
رجل من بني سراة ١٥٠/١١
- خذوا عني، خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر
بالبكر
عبادة بن الصامت ٢٠١/٩
- خذوا له عثكلاً فيه مائة شمروخ فاضربوه به
سعید بن سعد ١٩٩/٩
- خذوا محيظاً فاحموه في النار ثم اقبلوا شفر عينه ففيها شفاؤه
وإليها مصيره
أبو عبيدة ٣٢١/٦
- خذوه فإنه خبيث الدية
رجلاً من آل المغيرة ٣٨٥/٤
- خذوها خالدة مخلدة إني لم أدفعها إليكم ولكن الله تعالى دفعها
إليكم
٢٤٤/٥
- خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه وتعالى لا ينزعها
منكم إلا ظالم
جابر ومجاهد ٢٤٥/٥
- خذوها يا بني شيبة خالدة مخلدة
ابن جريج ٢٤٥/٥
- خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها إلا كافر
خذوها يا بني طلحة لا ينتزعها منكم إلا ظالم
سعيد بن المسيب ٢٤٥/٥
- خذني عليك ثيابك ولم يأخذ مما آتاها شيئاً
ابن أبي مليكة ٢٤٥/٥
- خذني فرصة من مسك فتطهري بها
كعب بن زيد ٤٥/٩
- خذني ما يكفيك، وولدك بالمعروف
عائشة ٢١٠/١٢
- خذني من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف
عائشة ٢٩٦/٩
- خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى يستسقي فدعا فأطال الدعاء
وأكثر المسألة
هند بنت عتبة ١٩٤/٩
- خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في عقل
الكلايين
عبد الله بن زيد ٣٣٧/٨
- خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش
حتى جعلوا ينحرون إبلهم
عروة بن الزبير ٢٦٠/١٠
- أن رسول الله ﷺ خرج إلى خيبر، أتاها ليلاً
عبد الله بن عقيل ٤٤٧/٥
- خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتى بوضوء فتوضأ
أبوجحيفة ١١٤/٩
- خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر
زيد بن ثابت ٣٧/١٠
- خرج خباب في سرية فكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا حتى كان
يحلب عتراً لنا
٧٧/٨
- خرج رسول الله ﷺ ذات غداة، وعليه مرط من شعر
أسود
ابنة خباب بن الأرت ٤٦٦/٩
- ٣١٣/٧ عائشة

- أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع
- ٤٢٦/٨ جابر
- أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح في رمضان فصام
- ٤٢٦/٨ ابن عباس
- خرج علينا رسول الله ﷺ بثوب قطن وفي يده عنزة وهو متكىء على أسامة بن زيد
- ٣١٠/٧ ابن عباس
- خرج علينا رسول الله ﷺ حاملاً أميمة بنت زينب على عنقه أو عاتقه
- ١٨٢/٨ رجل من بني زريق
- خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت ولا يريد قتالاً
- ٣٧/١٠ المسور بن مخرمة
- خرج علينا ﷺ في إحدى صلاتي العشي، الظهر والعصر وهو حامل حسناً أو حسيناً
- ١٤٥/٨ شداد بن الهاد
- خرج علينا رسول الله ﷺ من بيت حفصة وقد اكتحل بالاثمد في رمضان
- ٤٢٠/٨ ابن عمر
- خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران
- ٣١٢/٧ أبو راشد
- خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه جبة رومية من صوف ضيقة الكمين
- ٢٩٧/٧ عبادة بن الصامت
- خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه قميص أصفر ورداء أصفر وعمامة صفراء
- ٢٧٣/٧ أبو هريرة
- خرج علينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من مرضه في بيته في ثوب واحد
- ٢٦٠/١٢ أم الفضل
- خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متكىء على عصاه
- ٣٦٧/٧ أبو أمامة
- أن رسول الله ﷺ خرج عليهم في يوم كان يصومه فدعا بإزاء فشرب
- ٤٢٢/٨ فضالة بن عبيد
- خرج رسول الله ﷺ فأقعده الرجل من حيث لا يراه منهم أحد
- ٥٠٥/٨ أنس
- خرج رسول الله ﷺ فكأنى أنظر إلى وبيص ساقه
- ٧٨/٢ أبو جحيفة
- خرج فصلى ركعتين
- ١٣٣/٨ ابن عباس
- خرج رسول الله ﷺ في العام القابل إلى المدينة معتمراً في ذي القعدة
- ٢٠٨/١١ ابن شهاب
- خرج رسول الله ﷺ في رمضان إلى خيبر والناس مختلفون
- ٤٢٨/٨ ابن مسعود

- خرج رسول الله ﷺ في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلمه
حتى أتى سوق بني قينقاع
- ١٠ / ٩ أبو هريرة
- خرج رسول الله ﷺ في غزوة له فلقى المشركين بعسفان
- ٢٤٩ / ٨ ابن عباس
- خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه متوكئاً على
- أسامة بن زيد
- ٣١٠ / ٧ أنس
- خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه متوكئاً على
- أسامة بن زيد
- ١٠٠ / ٨ أنس
- خرج رسول الله ﷺ متبذلاً متخشعاً متوسلاً متواضعاً حتى
- أتى المصلى
- ٣٣٧ / ٨ ابن عباس
- أن رسول الله ﷺ خرج متبذلاً متواضعاً متضرعاً متخشعاً
- حتى أتى المصلى
- ٣٣٦ / ٨ ابن عباس
- خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشيع هو
- ٩٣ / ٧ عبد الرحمن بن عوف
- خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من
- طعامين
- ١٠١ / ٧ عائشة
- خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ
- عسفان
- ٤٢٧ / ٨ ابن عباس
- خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمي حجاً ولا عمرة
- ينتظر القضاء
- ٤٥٧ / ٨ طاوس
- خرج من جوف الليل فصلى في المسجد
- ٢٩٨ / ٨ عائشة
- خرج رسول الله ﷺ من عند سودة بنت زمعة فإذا امرأة
- مشوقة قاعدة على الطريق
- ٤٥، ٤٤ / ٩ ابن مسعود
- خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متغطياً بها على منكبيه
- ٣٠٣ / ٧ ابن عباس
- أن رسول الله ﷺ خرج وهو متكئ على أسامة بن زيد
- ٣٠٣ / ٧ أنس
- خرج رسول الله ﷺ وهو مردفتي إلى نصب من الأنصاب
- ٣٧٩ / ٧ زيد بن حارثة
- خرج رسول الله ﷺ يستسقي فصلى ركعتين بلا أذان ولا
- إقامة
- ٣٣٨ / ٨ أبو هريرة
- خرج رسول الله ﷺ يستسقي وحول رداءه
- ٣٣٦ / ٨ عباد بن تميم
- خرج رسول الله ﷺ يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يجب
- أن يخرج يوم الخميس
- ٤١٩ / ٧ كعب بن مالك
- خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر
- ٧٤ / ٤ عبد الله بن عمرو
- خرج رسول الله ﷺ يوم فطر أو أضحى فخطب
- ٣٢٠ / ٨ جابر بن عبد الله

- خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى حائط من حوائط الحاجة
 وخرجت في أثره
 ١٥٤/٧ أبو موسى الأشعري
- خرجت ذات يوم في حاجة، وإذا أنا بالنبي ﷺ يمشي بين
 يدي
 ١٦٠/٧ بريدة الأسلمي
- خرجت مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد
 خرجت مع رسول الله ﷺ في عمرة في رمضان فأفطر
 ٤٢٧/٨ أبو الدرداء
- وصمت
 ٤٤٩/٨ عائشة
- خرجت من لدى آدم من نكاح غير سفاح
 خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم
 ٢٣٦/١ ابن عباس
- خرجت يوماً ورسول الله ﷺ يصلي في البيت تطوعاً
 خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة فجلس رسول الله ﷺ
 ١٨١/٨ عائشة
- على القبر
 ٣٨٢/٨ البراء بن عازب
- خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا بالصهباء
 خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر فلم يغنم ذهباً ولا فضة
 ٢٠٠/٧ سويد بن النعمان
- خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا
 إلى القبر
 ١٤١/٥ أبو هريرة
- خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر وكان ﷺ لا يأتي البراز
 حتى يتغيب
 ٣٧٨/٨ البراء بن عازب
- خرجنا مع رسول الله ﷺ فدخل مسجد ذي الحليفة فصلى فيه
 أربع ركعات
 ١٠/٨ جابر
- خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي
 ركعتين ركعتين
 ٤٥٤/٨ أبو داود المازني
- خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة وكان يصلي
 ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة
 ٢٣٣/٨ أنس
- خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريباً
 من عزورا
 ٢٣٠/٨ أنس
- خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاً ولا عمرة أمر رسول
 الله ﷺ من لم يكن معه هدي
 ٢٠٥/٨ سعد بن أبي وقاص
- خرجنا مع رسول الله ﷺ وهو يريد سعيد بن عباد حتى أتاه
 فسلم
 ٤٥٧/٨ عائشة
- خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله ﷺ برايته
 ١٤٩/٧ أبو سعيد الخدري
- ١٢٨/٥ أبو رافع

- خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فبعث منادياً ينادي
 الصلاة جامعة
 عائشة ٣٢٨/٨
- خسفت الشمس فقام رسول الله ﷺ فزعاً يخشى أن تكون
 الساعة
 أبو موسى الأشعري ٣٢٨/٨
- خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل
 حظلة
 سعد بن أبي وقاص ٦٥/١٢
- خضاء أمتي الصيام والقيام
 ابن عمرو ٢٩٠/٩
- خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دسمة
 أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء
 ابن عباس ٢٧٢/٧
 عمرو بن حريث ٢٧٢/٧
 و ٣١٣،
 ٢٠٧/٨
 و ٢٠٨،
 ٢٢٦/٨
- خطب فقرأ في خطبته آخر (الزمر)
 أن رسول الله ﷺ خطب ميمونة بنت الحارث فجعلت أمرها
 إلى العباس
 جابر ٢٠٨/١١
- خطب وظهره إلى الملتزم
 ابن عباس ٢١٢/٨
- خطب يوم العيد على راحلته
 أبو سعيد ٣١٩/٨
- خطبنا رسول الله ﷺ بمنى وهو على راحلته
 خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا
 عمرو بن خارجة ٢١٢/٨
- خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتهن
 خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في خدورهن
 عبد الرحمن بن معاذ ٩١/٢
- خطبنا رسول الله ﷺ على منبر صغير فحثنا على الصدقة
 خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين
 البراء بن عازب ٢١٧/٨
 البراء ٩١/٢
- خل عنده يا عمر
 جريز ٢١٣/٨
- خل عنها
 بريدة ٢١٨/٨
- خل عني
 عبد الله بن أبي بكر ١٩٢/٥
- خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد
 عبد الله بن مسعود ٤٣٧/٢
- خلق الله تعالى البيت قبل الأرض بألفي سنة
 مسلم ١٣٧/٧
- خلق الله الخلق فاختر من الخلق بني آدم
 ابن عمر ١٤٠/١
- خلق الله تعالى الملائكة من نور
 ابن عمر ٢٢٩/١
- خلق الله تعالى الملائكة من نور العزة
 ابن عمر ٤٨٧/١١
 ابن عمر ٤٨٦/١١

- ١٢٠/١ ابن عباس خلق الله سطيحاً لحماً على وضرم
خلق الله تعالى موضع البيت الحرام من قبل أن يخلق شيئاً من الأرض
- ١٤٠/١ مجاهد خلق يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كالأرز
- ١٨٥/١٠ كعب خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار
- ٤٨٦/١١ عائشة خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة
- ٢٤٦/١١ ابن عباس خمسين صلاة كل يوم
- ٤٠٤/١٠ أنس خلوا له عن جيرانه
- ١٦٧/٩ معاوية بن حيدة خمس رسول الله ﷺ خير ثم قسم سائرهما على من شهدها
- ١٢٨/٩ ابن شهاب خمس رسول الله ﷺ خير، ثم قسم سائرهما على من شهدها
- ١٢٨/٩ ابن شهاب
- ١٢٩/٩ سهيل خمس صلوات في اليوم والليلة
- ٢٢٧/٩ عائشة خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر
- ٣٤٥/٧ أبو هريرة خمس من الفطرة الختان، والاستحداد، وقص الشارب
- ٣٤٩/٧ خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والتعطر والسواك
- ٣٣٧/٧ - خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله
- ٩/١١ عائشة خلافة نبوية، ثم يؤتى الله تعالى الملك من يشاء
- ٢٦٦/٧ أبو بكر خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم
- ٣١١/٩ عوف بن مالك خيار أمتي في كل قرن خمسمائة وأبدال أمتي أربعون
- ٣٧١/١٠ أنس خيارنا
- ٨٨/٤ رافع بن خديج خير إخوتي علي وخير أعمامي حمزة
- ٩٠/١١ عابس خير أعمامي حمزة
- ٩٠/١١ عابس
- ١٨٠/١٢ أبو هريرة خير أكمالك الإثمذ ينبت الشعر ويجلو البصر
- ٤/٦ ابن عباس خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة
- ٩٦/٢ أبو ذر خير الأمور أوساطها
- ١٠١/١٠ - خير التابعين أويس القرني
- ١٠١/١٠ عمر خير التابعين رجل من قرن يقال له أويس القرني
- ٣٨٩/٧ عطاء خير الخيل الحو
- ٣٨٩/٧ عبد الله بن عمرو خير الخيل الشقر والأفارج أغر محجل ثلاثاً طلق اليمين
- ٢١٤/١٢ علي خير الدواء القرآن

- ١٤٥/١٢ الشعبي خير الدواء اللدود والسعوط والحجامة والمشى
- ١٤٧/١٢ علي خير الدواء وفي لفظ خير ما تداويتم به الحجامة والفضاد
- ٢١٢/١٢ بريدة وأعذبه طعماً
- ١٠٨/٩ ابن عباس خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمئة
- ١١٧ و
- ٢٣٥/١ ابن عباس خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف
- ٢٢/٩ العرباض بن سارية خير الناس خيرهم قضاء
- ١١٠/١٠ جعدة بين هيرة خير الناس قرني الذي أنا فيهم ثم الذين يلونهم
- ١١٠/١٠ ابن مسعود خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث
- ١١٠/١٠ عمران بن حصين خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
- ١١٠/١٠ النعمان بن بشير خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
- ١١٠/١٠ أبو هريرة خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم
- ١١٠/١٠ سعد بن تميم خير أمتي أنا وأقراني ثم القرن الثاني ثم القرن الثالث
- ٢٤٧/١١ أبو هريرة خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر
- ٣٧٠/٦ ابن عباس خير أهل المشرق عبد القيس
- ٢١٥/٧ عبد الله بن جعفر خير أو أطيب اللحم لحم الظهر
- ١٠٥/١٢ - خير تمراتكم البرني
- ٣٧٠/٦ نوح بن مخلد خير ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي أنت منهم
- ١٠٢/٥ - خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة
- ٣٤٦/٦ - خير قرى عربية خيبر وخير بني سليم راشد
- ١٥١/١٢ ابن عباس خير ما تحتجمون يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة
- ١٤٩/١٢ أبو هريرة خير ما تداوى به العرب
- ١٤٧/١٢ سمرة خير ما تداويتم به الحجامة
- ١٩١ و
- ٢٢٣/١٢ أنس خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري
- ١٤٩/١٢ علي خير ما تداويتم به الحجامة والفضاد
- ١٤٥/١٢ ابن عباس خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى
- ١٩٦ و
- ٣٥٢/١٢ جابر خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق
- ١٤٩/١٢ أبو هريرة خير ما يتداوى به العرب

١٨١/١	ابن عباس	خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام وشفاء سقم
٢٣٤/١١	ابن عباس	خير نساء ركين الإبل نساء قریش
٢٣٦/١١	أم هانئ	خير نساء ركين الإبل صالح نساء قریش
١٥٩/١١	علي	خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
٣٢٨/١٠	علي	خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة
١١٠/١٠	بريدة	خير هذه الأمة القرن الذي بعثت أنا فيهم ثم الذين يلونهم
٢٤٧/١١	علي	خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر
١١٩/١١	أم الفضل	خيراً
٦٤/١١	قابوس بن المخارق	خيراً رأيته تلد فاطمة غلاماً فترضعيه بلبن قثم
٢١،٢٠/٩	-	خيراً منها
٢٠٣/١١	أبو برزة	خيركن أطولكن يداً
٤٦/٢	أبو سعيد الخدري	الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ بضعة ناشزة
١٨٣/١٢	عائشة	الخاصرة عرق الكلية إذا تحركت آذت صاحبها
٢٦٦/٦	عبد الله بن أوفى	الخط علمه نبي من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم
١٤١/١٢	معاوية بن أبي سفيان	الخير عادة والشر لحاجة
٣٨٧/٧	ابن مسعود	الخيال ثلاثة: فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان
٣٨٧/٧	-	الخيال ثلاثة: فرس يتربطه الرجل في سبيل الله عز وجل
٣٨٧/٧	خباب بن الأرت	الخيال ثلاثة: ففرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان
٣٨٦/٧	جابر	الخيال في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة وأهلها معانين
٣٨٦/٧	الشيخان	عليها
٣٨٧ و		الخيال ثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر وعلى رجل وزر
٣٨٥/٧	أبو هريرة	الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
٣٨٤/٧	أسماء بنت يزيد	الخيال معقود في نواصيها الخير أبداً إلى يوم القيامة
٣٨٤/٧	جابر بن عبد الله	الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
٣٨٦ و		
٣٨٤/٧	سلمة	الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
٣٨٥/٧	سواد بن الربيع	الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
٣٨٤/٧	ابن عمر	الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
٣٨٥/٧	ابن الحنظلية	الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
٣٨٦ و		

- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة والخيل لثلاثة
هي لرجل أجر أبو هريرة ٣٨٧/٧
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون
عليها علي ٣٨٤/٧
- الخيل معقود في نواصيها الخير، والأجر والمغنم إلى يوم
القيامة عروة بن الجعد ٣٨٦/٧
- الخيل معقود في نواصيها الخير، وأهلها معانون والمنفق عليها
أبو كبشة ٣٨٥/٧
- الخلافة في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك
سفينة ٨٤/١٠

حرف الدال

- داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة
ابن عمر ٢١٥/١٢
- أن رسول الله ﷺ داوى جرحه يوم أحد بعظم بال
أبو أمامة بن سهل ٢١٠/٤
- دحية يشبه جبريل وعروة بن مسعود يشبه عيسى بن مريم
الشعبي ٣٦٩/١٠
- دخل رسول الله ﷺ بيته فاغتسل ولبس ثوبين من نسج
صحار - ٣٣/٥
- دخل رسول الله ﷺ بيتي فصلى الضحى ثمان ركعات
عائشة ٣٠٢/٨
- دخل جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله ﷺ وعنده
أصحابه جابر بن عبد الله ٣٠٤/٧
- دخل حائطاً لبعض الأنصار فجعل يأكل الرطب فيأكل وهو
يمشي وأنا معه ابن عباس ١٦٨/٧
- أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح على رأسه المغفر
أنس ١١٦/٩
- أن رسول الله ﷺ دخل عام القضية مكة فطاف على ناقته
زيد بن أسلم ١٩٢/٥
- و١٩٣
- دخل على الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن
جعفر سلمى ١٩٨/٧
- دخل على أم سليم، وفي البيت قربة معلقة فشرب منها
أنس ٢٣٣/٧
- دخل على امرأة من الأنصار وفي البيت قربة معلقة فاقنتها
عائشة ٢٣٣/٧
- أن رسول الله ﷺ دخل على مارية وهي حامل منه بإبراهيم
فذكر حديثاً عبد الله بن عمر ١١٥/٢
- دخل علي رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه
عائشة ١٢٦/٧
- دخل علي رسول الله ﷺ ومعه علي وعلى ناقه من مرض
سلمى بنت قيس ٢٠٨/٧

- ٢١٥/٧ ابن بسر السلميين دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا له زبداً وتراً
دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا له زبداً وتراً، وكان يحب
الزبد والتمر
- ١٩٧/٧ ابن بسر السلميين
٢٣٣/٧ كبشة دخل عليها فشرب من فم قرية، فقامت إليه فقطعته فأمسكته
٣٧٤/٩ أم بشر أن رسول الله ﷺ دخل عليها، وهي تطبخ حشيشاً
٣٠٤/٨ أم هانئ دخل عليها يوم الفتح فصلى سنة الضحى ست ركعات
٣٩٧/٩ حفصة دخل رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذه
١٩١/٨ أنس دخل في صلاته فكبر وكبرنا معه
دخل مسجد بني عمرو بن عوف يصلي ودخل عليه رجال
من الانصار
- ١٧٩/٨ عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح، وعلى رأسه مغفر من
حديد
- ٣٦٩/٧ أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وذقنه على رحله متخشعاً
٣٦/٧ أنس دخل مكة وعليه عمامة سوداء
٢٧٢/٧ جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل مكة، ولواؤه أبيض
٣٧١/٧ جابر
١٠٩/٩
أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء
بغير إحرام
- ٤٣٠/١٠ جابر دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة
٣٦٣/٧ بريدة القصري أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح مكة، وعليه عمامة سوداء
٣١٣/٧ أنس أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء
٢٧١/٧ جابر بن عبد الله
٢٧٣ و
١٥٢/٧ أبو هريرة دخل يوماً المسجد، وأنا معه، فجلس فاحتبي
١٥٣
دخلت الأسواق مع رسول الله ﷺ فذهب لحاجته قال فجاء
فناولته
- ٥٤/٨ بلال دخلت البارحة الجنة فإذا حمزة مع أصحابي
٩١/١١ ابن عباس دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب
٢٦٨/١١ أبو هريرة دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافته خيام اللؤلؤ
٤٦٥/١٢ أنس دخلت الأسواق فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين
١٨٤/٢ عائشة دخلت العمرة في الحج مرتين
١٣٨/٧ جابر
سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١م/١٣

- ١٣٩ و
 ٣٧١/٧ الحارث بن حسان دخلت المسجد فإذا هو خاص بالناس وإذا رايته سوداء
 ٣٧٢ و
 ٣٦١/٧ محمد بن اسماعيل دخلت على أنس فرأيت في بيته قدحاً من خشب كان رسول
 ٢٣٢ و
 ٢١٣/٧ أبو طالوت دخلت على أنس وهو يأكل قرعاً، وهو يقول يا لك من
 شجرة
 ٣١/٢ عميرة بنت مسعود دخلت على رسول الله ﷺ وأنا وأخواتي وهن خمس فوجدناه
 يأكل قديداً
 ٣٥٨/٧ جابر بن سمرة دخلت على رسول الله ﷺ فرأيته متكئاً على مرقعة
 ١٥٣/٧ جابر بن سمرة دخلت على رسول الله ﷺ فرأيته متكئاً على وسادة على يساره
 ٣٥٨
 ٣٥٨/٧ أنس دخلت على رسول الله ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم
 حشوها ليف
 ٢٧٢/٧ ابن عباس دخلت على رسول الله ﷺ وعليه عصابة دسماء
 ١٩٦/٧ أنس دخلت على رسول الله ﷺ وغلام له خياط فقدم إليه قصعة
 فيها ثريد
 ٣٥٤/٧ أنس دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول بشريط
 ٤١٧/٨ أبو هريرة دخلت على رسول الله ﷺ وهو يتسحر فقال إن السحور بركة
 دخلت على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه
 ٣٨/٨ علي ولحيته
 دخلت على رسول الله ﷺ يخطب فقلت يا رسول الله رجل
 غريب جاء يسأل عن دينه
 ٢١٩/٨ أبو رفاعة العدوي دخلت على رسول الله ﷺ وهو يستاك وقد وضع السواك على
 طرف لسانه
 ٢٩/٨ أبو موسى دخلت على رسول الله ﷺ وهو يسم غنماً في آذانها
 ٣٨٨/٨ أنس بن مالك دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي وقد وضع يده اليسرى
 على فخذه اليسرى
 ١٥٠/٨ شهاب بن المجنون دخلت على عائشة، فأخرجت إلينا كساء ملبداً
 ٣١٠/٧ أبو برزة دخلت مع رسول الله ﷺ نعود زيد بن أرقم قال أصابني رمد
 ١١٥/١٢ أنس

- دخلت مع رسول الله ﷺ نعود زيد بن أرقم وهو يشتكي
عينه
٣٥١/٨ أنس
- دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر
رسول الله ﷺ
٣٤٣/٧ عثمان بن عبد الله
- دخلنا على رسول الله ﷺ وبين يديه طبق خوص فيه خبز
وقديد
٨٦/٧ -
- دخلنا على شيخ يقال له مهاجر، وعلي نعل له قبالة
دعا رسول الله ﷺ إلى خبز الشعير وإلى اهالة نسخة
٣١٨/٧ أبو عمر زياد
- دعا بإناء فيه شراب فشربه نهاراً ليراه الناس
دعا ربه عشية عرفة لأتمه
١٩٧/٧ أنس
- دعا رجل من الأنصار من أهل قباء رسول الله ﷺ فانطلقنا
معه
٤٢٧/٨ -
- دعا رسول الله ﷺ سراً أربع سنين
دخلنا على محلم بن جثامة فمات لسبع أيام
١٢٣/٧ العباس بن مرداس
- أن رسول الله ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا
يضلون بعده
١٧٨/٧ أبو هريرة
- دعا في حجة الوداع بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن
دعا رسول الله ﷺ للمقداد بن الأسود بالبركة
٣٢٢/٢ عائشة
- دعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه
دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي ولولدي ولدي فسمعت أبي
يقول لأخت لي
٢٢٢/١٠ عمران بن حصين
- دعا رسول الله ﷺ وأصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قربه
إليهم
٢٤٧/١٢ جابر
- دعا يوم أحد بماء، فأتاه رجل يداوة من ماء
دعاني رسول الله ﷺ إلى السحور في رمضان فقال هلم إلى
الغداء المبارك
٨٣/٩ ابن عباس
- دعه فإن مضمونك
دعه ناحيه البيت وادع أبا بكر
٢٠٤/١٠ ضباعة بنت الزبير
- دعه يا عمر فإنه قد خرج مهاجراً إلى الله تعالى وإلى رسوله
دعه يا عمر فإن لصاحب الحق مقالاً
٢٠٧/١٠ عروة البارقي
- دعها
٢١٢/١٠ الزبير بن العوام
- ٥٤/٩ سهل بن سعد
- ٢٣٤/٧ عيسى الأنصاري
- ٤١٧/٨ العرياض بن سارية
- ٢٠٦/١٢ ابن عمر
- ٤٨١/٩ أنس
- ٤٥٩/٥ محمد بن عمر
- ٢٠/٩ أبو حميد الساعدي
- ١٧٥/١١ عائشة

٣٢٢/٩	فروة بن مسبك	دعها عنك فإن القرف التلف
١٣٦/١٢		
٣٧١/٩	أبو موسى	دعها فإنها جبارة
٩٧/١٠	الحسن بن محمد بن الحنفية	دعها لعلها أن تسرك يوماً
٢٢٩/٧	جابر بن عبد الله	دعهم حتى إذا كان جذاذها، فجذها في أصولها، ثم اتني
و ٢٣٠		
٣٢٥/٨	عائشة	دعها
٥٥/٨	المغير بن شعبة	دعها فإني أدخلتهما طاهرتين
و ٥٦		
٣٦٨/٩	أبو ليلى	دعوا ابني، فلا تفرعوه
١٢٩/٢	الزهري ومجاهد	دعوا ابني ليؤنس ملكاً
١٢٩/٢	ابن عباس	دعوا ابني يجلس فإنه يحس من نفسه بشرف
١٩٠/١٠	رجل من الصحابة	دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم
٢٥٤/١١	ابن مسعود	دعوا لي صويحبي فإني بعثت إلى الناس كافة
٥١/١٠	وابصة بن معبد	دعوا وابصة ادن مني وابصة
٨٨/١٢	أبو بكره	دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي
٢٩٦/٨	أبو ذر	دعوت لأمتي
٧٢/١١	محمد بن عبد الرحمن	دعوه
٢٠/٧	أبو هريرة	دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً
٢٠/٩	-	دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً
٢١٧/٤	ابن اسحاق	دعوه فلا سلام رجل واحد أحب إلي من قتل ألف رجل كافر
١١٨/٦	-	دعوا واهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء
٩٥ و ٩٤/١	أبو أمامة	دعوة أبي ابراهيم، وبشر بي عيسى بن مريم
٣٤٢/١	أبو أمامة	دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى بن مريم
٨٩/١٢	أبو بكره	دعوة المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي
٨٧/١٢	سعد	دعوة ذي النون إذا دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت
٣٢٢/٩	يحيى بن سعيد	دعوها ذميمة
٤٥٩/٩	سلمة بن الأكوع	دعوها ساعة
١٣٦/١٢	فروة بن مسيك	دعوها فإن من القرف التلف
١٣٦/١٢	عبد الله بن عمر	دعوها وهي ذميمة

٣٥٧/٨	أبو هريرة	دعهن فإن العين دامعة
٣٥٧/٨	أبو سلمة بن عبد الرحمن	دعوهن فإذا وجبت فلا تسمعن صوت نائحتهن
٥٣/٩	الربيع بنت معوذ	دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين
٢٣/٨	زينب بنت محبش	دعيه
٣٢٦/٨	أم سلمة	دعيها يا أم سلمة فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا
٩٠/٨	أسامة بن زيد	دفع رسول الله ﷺ من عرفه حتى إذا كان بالشعب نزل
٢١/١٠	عروة	دفعها بماء ثم اسقها إياه
٨٨/٩	أبو هريرة	دم عفراء أحب إلى الله تعالى من دم سوداوين
٢٥٣/١٢	ابن مسعود	دنا الأجل والمقلب إلى الله عز وجل وإلى سدرة المنتهى
٧٨/٢	سراقة بن مالك	دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته فرأيت ساقه
١٧١/١١	عائشة	دونك فانتصري
١٧٦/٥	جابر	دونك يا جابر
٤٧٦/٩	جابر	دونك يا جابر، فاعمل هذه البيضات
٢٠٦/٧	طلحة	دونكما يا طلحة، فإنها تجلو الفؤاد
١٩٣/١٢	طلحة	دونكما أبا محمد فإنها تشد القلب وتطيب النفس
٢٢٥/١٢	أنس	الدباء يكثر الدماغ ويزيد في العقل
٢٧٥/٩	أنس	الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد
٤٤٩/١٢	عبد الله بن بشر	الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل
٢٧٥/٩	أنس	الدعاء مستجاب ما بين النداء والإقامة
٢٧٥/٩	أنس	الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة
٧٩/٧	زيد بن أرقم	الدينا تطلعت لي
١٢٠/١٢	ابن عباس	الدواء من القدر وقد ينفع بإذن الله
١٢٠/١٢	ابن عباس	الدواء من القدر وهو ينفع من يشاء بما يشاء
٤١٦/٧	أبو هريرة	الديك الأبيض الأفرق صديقي، وصديق صديقي

حرف الذال

٥٢/٤	الشعبي	ذاك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة كذلك
١٢٣/١٢	أنس	ذاك أشر
٣٤٧/١١	أبي بن كعب	ذاك الذي عليك فإن تطوعت بخير أجرك الله فيه
٢٨٨/٦	البراء بن عازب	ذاك الله عز وجل
٤٦/١٠	أنس بن مالك	ذاك جبريل عليه السلام

٢٧٥/٧	عائشة	ذاك جبريل أمرني أن أخرج إلى بني قريظة
٤/٥	شيوخه	ذاك جبريل أمرني أن أمضي إلى بني قريظة
٣٤١/٢	ابن عباس	ذاك جبريل لو دنا لأخذه
٢٥٦/١٠	ابن عباس	ذاك جبريل لو دنا مني لأخذه
٢٤٢/٦	رعيه السحيمي	ذاك جفاء الأعراب
٤٣٢/٨	أسامة بن زيد	ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان
٢٦٠/٩	أسامة بن زيد	ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان
٢٩٩/٦	-	ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله
٢٥٣/٤	طلحة بن عبيد الله	ذاك عبد الله ألم تعلم أن الله تعالى قبض أرواحهم
٥٢/٤	عبد الله بن عمر	ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة
٤١/٤	أبو بردة بن نيار	ذاك فلان من الملائكة
٢٢٦/٧	ابن مسعود	ذاك محض الإيمان
٦٦/٧	الحسن	ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندي
٢٣٣/١٢	العباس	ذاك وفاة ابن أخيك
٣٣٣/١	أبو قتادة	ذاك يوم ولدت فيه
٢٢٦/٢	أبو قتادة	ذاك يوم ولدت فيه وفيه بعثت أو قال أنزل علي فيه
٢٦٠/٩	أسامة بن زيد	ذاك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين
٨٩/٩	سعد القرظي	ذبح أضحيته عند الزقاق طريق بني زريق بيده بشفرة
٨٤/٩	أبو هريرة	ذبح عمن اعتمر من نسائه بقرة بينهن
٨٣/٩	عائشة	ذبح رسول الله ﷺ عن أزواجه بالبقر
٨٣/٩	جابر	ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة بقرة يوم النحر
٢٨٤/٩	ابن مسعود	ذراع من الأرض ينتقصه من حق أخيه
٣٦٣/١١	عطاء	ذلك الرجل يبعث أمة وحده لذلك المقتول
٣٤٠/٢	ابن عباس	ذلك إلى الله عز وجل إن شاء أن يفعله بكم فعله
٢٦٤/١٢	علي بن أبي طالب	ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء
٤٠٦/٦	لقيط بن عامر	ذلك بأن الله تعالى بعث في آخر كل سبع أمم نبياً
١٩٠/١٠	أبو سعيد الخدري	ذلك حين لا يأمر ولا ينها ولا ينهاون عن منكر
١٣٣/١٢	ابن شهاب	ذلك شرب الشيطان
٢٤٤/٩	عثمان بن أبي العاص	ذلك شيطان، يقال له خنزب
٢٤٧/٩	عبادة بن الصامت	ذلك فعل أهل الكتاب وكرهه
٢٦٨ و		

٢٢٧/١٢	-	ذلك كان الله يعذبني به
١٧٣/١٢	ابن عمر	ذلكم القدر فمن أجرب الأول
٣٣/٨	سلمة بن المحبق	ذكاة الأديم دباغه
٣٥١/١٠	مجاهد	أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل كان يقوم الليل حتى يصبح
٢٩٣/١١	عائشة	ذكر على عبادة
٣٥١/١٠	عروة	ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعاً من بني إسرائيل عبدوا الله ذكرت وأنا في الصلاة تبرأ عندنا فكرهت أنه يمسي أو يبيت عندنا
١٨٦/٨	عقبة بن الحارث	ذكرك أخاك بما يكره
٢٣٧/٩	أبو هريرة	ذمة المسلمين واحدة، فإن أجارت عليهم امرأة فلا تحقرها
١٢٦/٩	عائشة	ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر
٤١٦/٨	ابن عمر	ذهب رسول الله ﷺ إلى بئر جمل، وذهبنا معه
٢٢٥/٧	أسامة بن زيد	ذهب بي أبي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله له
٢٢٦ و		
٣٢/١٠	عبد الله بن هلال	ذهب كلهم وأقبل درهم وهم سيأون بأرحامهم
٢١٤/٥	ابن شهاب	ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر
٢٧٢/١١	ابن عباس	ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فمسح برأسي ودعاني بالرزق
٤٠/١٠	عمرو بن حريث	ذهبت بي خالتي إلى رسول الله فقالت يا رسول الله
٣٨/١٠	السائب بن يزيد	ذو الوجهين في الدنيا ذو لسانين في النار
٩٦/٢	أبو داود	ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهياً
٩٦/٢	أنس	الذراع
١٣٤/٥	ابن شهاب	الذهب بالذهب وزناً بوزن
٢٤٨/٩	فضالة بن عبيد الله	

حرف الراء

١٦١/٧	أبو برزة الأسلمي	رأني رسول الله ﷺ فأشار إلي فأتيته فأخذ بيدي فانطلقنا نمشي جميعاً
١١٧/٩	سلمة بن الأكوع	رأني رسول الله ﷺ يوم الحديبية عزلاً يعني ليس معه سلاح
١٦٥/١٠	أبو هريرة	رأس الكفر نحو المشرق

- ١٧٥/٨ أبو بكر رأوا رسول الله ﷺ يصلي في نعله
رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد يتقلب
على ظهر لبطن
- ٧٨/٧ أنس إن رسول الله ﷺ رأى الحمرة قد ظهرت فكرها
رأى بصاقاً في جدار القبلة فحكته ثم أقبل
رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح
رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته له ستمائة جناح
رأى رجلاً قد شبك بين أصابعه في الصلاة ففرج رسول الله
ﷺ بين أصابعه
- ١٨٧/٨ كعب بن عجرة رأى رجلاً من النغاشين فخر ساجداً
٢٠٦/٨ ابن جعفر رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة في يده فدعي إلى
الصلاة
- ٤٧/٨ عمرو بن أمية رأى رسول الله ﷺ يمسح رأسه حتى بلغ
٤١/٨ طلحة بن مصرف رأى على رجل صفرة فكرها
٣١٦/٧ أنس أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخراً
١٢٢/٩ عتبة بن فرقد رأى في جدار القبلة
٩٤/٨ عائشة رأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده
٩٥-٩٤/٨ الشعبي رأى نجاسة في القبلة فشق عليه ذلك
٩٤-٩٣/٨ أنس رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها بحصاة
٩٤/٨ أبو سعيد رأى يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة
١٢٧/٣ أبو سعيد الخدري رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبة شامية ضيقة الكمين
٢٩٧/٧ ابن عمر رأيت ابن عباس ياتزر فيضع حاشية إزاره من مقدمه
٣٠٣/٧ عكرمة رأيت ابن عمر محلول الإزار فسألته عن ذلك فقال رأيت
رسول الله ﷺ يصلي كذلك
- ٢٩٥/٧ زيد بن أسلم رأيت ابن عمر يصفر لحيته فقلت له في ذلك فقال إني رأيت
رسول الله ﷺ يصفر لحيته
- ٣٤٣/٧ عبيد رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلق فليل له يا أبا عبد الرحمن
إنك تصفر لحيتك بالخلق
- ٣٤٣/٧ زيد بن أسلم رأيت أبي يقلم أظافره ويدفنها وقال رأيت رسول الله ﷺ
يفعل ذلك
- ٣٤٩/٧ سهل بن مسرح رأيت الأمم بالموسم فرأيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل
٣٩٢/١٠ عبد الله بن مسعود

- رأيت البارحة كأني دخلت الجنة فخرجت من إحدى أبوابها
الثمانية
- ٢٤٤/١١ أبو أمامة
- رأيت الجنة والنار في عرض الحائط
- ١٣١/٣ ابن أبي
- رأيت الحسن بن علي يأتي رسول الله ﷺ وهو ساجد فيركب
على ظهره وهو ساجد
- ٦٦/١١ عبد الله بن الزبير
- رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله ﷺ مثل بيضة الحمامة
- ٤٥/٢ سلمان
- رأيت السدره يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل
ورقة
- ٥١/٣ ابن مسعود
- رأيت الغنيمه تجزأ خمسة أجزاء ثم يسهم عليها
- ١٢٨/٩ ابن عمر
- رأيت الليلة إني جالس على عين من عيون الجنة
- ٢٢٩/٧ ابن عمر
- رأيت المسك في رأس رسول الله ﷺ
- ٣٣٩/٧ ابن عباس
- رأيت الملائكة تغسلهما
- ٩١/١١ ابن عباس
- رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو
وتقتل يديها
- ٢٥٧/٢ أبو أروى الدوسي
- رأيت امرأة نائمة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعه
- ٥/١٠ ابن عمر
- رأيت أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل
- ١٨٤/٤ أبو موسى الأشعري
- رأيت أني في درع حصينة ورأيت بقرأ تنحدر
- ١٨٤/٤ جابر بن عبد الله
- رأيت بني مروان يتعاورون منبري فساءني ذلك ورأيت بني
العباس
- ٩٠/١٠ ثوبان
- رأيت بلالاً جاء بعنزة فركزها ثم أقام الصلاة فرأيت رسول
الله ﷺ خرج في حلة حمراء
- ٣٠٠/٧ أبو جحيفة
- رأيت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بعد وضوء واحد
- ٤٦/٨ الفضل بن بشر
- رأيت جبريل عليه عمامة حمراء مر فيها بين كتفيه
- ٢٧٤/٧ عائشة
- ٢٧٥
- رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ مرتين
- ٤٦/١٠ -
- رأيت جعفر بن أبي طالب في الجنة ذا جناحين يطير منها
حيث شاء
- ١٠٨/١١ عبد الله بن عباس
- ١٠٩
- رأيت جهنم يحطم بعضها على بعض
- ١٣/١٠ عائشة
- رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي ﷺ مثل بيضة الحمامة يشبه
جسده
- ٤٥/٢ جابر بن سمرة
- رأيت خاتم رسول الله ﷺ في يمينه
- ٣٢٥/٧ عبد الله بن جعفر

- رأيت خيراً أما المنهج العظيم فالحشر وأما الطريق التي
عرضت عن شمالك
٢٣٢/١٠ عبد الله بن سلام
- رأيت دلواً دليت من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعرقها
فشرب
٢٤٢/١١ سمرة
- رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء
- ٣٧٢/٧
- ١٠٩/٩
- رأيت ربي عز وجل
٦٣/٣ ابن عباس
- رأيت ربي في أحسن صورة
٥٩/٣ أبو ذر
- رأيت رجلاً ظاهر الوضوء متبلج الوجه
٣٩/٢ أم معبد
- رأيت رسول الله ﷺ إذا انصرف من العيدين أتى وسط
المصلى فقام فنظر إلى الناس
٣٢٣/٨ عبد الرحمن بن
عثمان
- رأيت رسول الله ﷺ أهدي له رجل عكة من غسل فقبلها
وقال إحم شعبي محماه
٢٦/٩ عبد الله
- رأيت رسول الله ﷺ أهرق الماء فمسح بالتراب
٥٨/٨ ابن عباس
- رأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس على المنبر فقام عليه فكبر
١٩٣/٨ سهل بن سعد
- رأيت رسول الله ﷺ توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه
٤٥/٨ معاذ
- رأيت رسول الله ﷺ إذا كبر جعل يديه حذو منكبيه
١٥٥/٨ أبو حميد
- رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على الخفين
٥٤/٨ جرير
- رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وعليه جبة حمراء
٢٩٨/٧ طارق بن عبد الله
- رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز وعليه جبة حمراء
٣١٣/٧ طارق بن عبد الله
- رأيت رسول الله ﷺ بعرفة بالموقف ويده إلى صدره كاستطعام
٥١٠/٨ ابن عباس
- رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتباً بيده هكذا
- ١٣٧/٧ ابن عمر
- ١٣٨
- ١٥٣
- رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة
٢١٢/٨ عامر المزني
- رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر
٣١٢/٧ عامر بن عمرو
- رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر
- ١٣٨/٩ عامر المزني
- ١٣٩
- رأيت رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم
فيه أحداً
٢٦٦/١٢ عائشة

٣٥/٨	أبو أمامة	رأيت رسول الله ﷺ توضأ بنصف مد
٥٤/٨	ثوبان	رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الخفين
٤١/٨	ثوبان	رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الخفين
٥٥/٨	أوس بن أبي أوس	رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح على نعليه وقدميه
١٦٥/٧	-	رأيت رسول الله ﷺ جالساً مقعياً يأكل تمرأ
٣٨٠/٨	عامر بن ربيعة	رأيت رسول الله ﷺ حين توفي عثمان بن مظعون صلى عليه وكبر أربعاً
١٠٩/٨	أبو محذورة	رأيت رسول الله ﷺ دخل المسجد من قبل باب بني شيبه
١٢٢/٥	محمد بن مسلمة	رأيت رسول الله ﷺ رمى بسهم فما أخطأ رجلاً منهم
١٤٤/٨	وائل بن حجر	رأيت رسول الله ﷺ سجد على أنفه مع جبهته
١٤٤/٨	جابر	رأيت رسول الله ﷺ سجد بأعلى جبهته على قصاص من الشعر
٢٥٤/٨	عائشة	رأيت رسول الله ﷺ متربعاً
٣٧/٨	علي	رأيت رسول الله ﷺ صنع هكذا
١٩٩/١٢	جبير بن مطعم	رأيت رسول الله ﷺ عاد سعيد بن العاص فرأيت رسول الله ﷺ يكمده بخرقه
٣١١/٧	قدامة الكلابي	رأيت رسول الله ﷺ عشية عرفة وعليه حلة حبرة
٢٩٧/٧	عمر	رأيت رسول الله ﷺ عليه جبة شامية مفترق خصرها
- ٢٠٨/٩	عبد الرحمن بن أزهر	رأيت رسول الله ﷺ غداة الفتح أتى برجل قد شرب الخمر
٢٠٩		
٢٧٠/٧	عمر	رأيت رسول الله ﷺ فإذا إزاره إلى نصف الساق
٥/٢	رجل من الصحابة	رأيت رسول الله ﷺ فإذا هو رجل حسن الجسم
١٧٨/١	عمر بن الخطاب	رأيت رسول الله ﷺ فعل ذلك
٧٨/٣	زيد بن أبي حكيم	رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله أين رجل من أمتك
١٠٤/٨	أنس	رأيت رسول الله ﷺ في بيت أبي طلحة يصلي على بساط
٤٠٩/٧	نبيط	رأيت رسول الله ﷺ في حجته بعرفة على قعود أحمر
٤٠٩/٧	قدامة بن عبد الله	رأيت رسول الله ﷺ في حجته يرمي على ناقة صهباء
٢٧٠/٧	أم الحصين	رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع ببرد قد التفع به من تحت إبطيه
٢٣٩/٨	جابر	رأيت رسول الله ﷺ في غزوة أنمار يصلي على راحلته متوجهاً

- ٣٧٢/٧ عوف بن مالك رأيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم
 ٣٧٢/٧ أبو جحيفة رأيت رسول الله ﷺ في قبة حمراء مربعة
 ١٤/٨ ابن عمر رأيت رسول الله ﷺ في كنيفه مستقبل القبلة
 ٥/٢ جابر بن عبد الله رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء
 ١٥٣/٧ ابن عمر رأيت رسول الله ﷺ في وجه الكعبة محتبياً بيديه
 ١٤٥/٨ ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ في يوم مطر وهو يتقي الطين إذا سجد
 ١٥٢/٧ بنت مخزومة رأيت رسول الله ﷺ قاعداً القرفصاء
 ٢٣٣/٧ عبد الله بن أنس رأيت رسول الله ﷺ قام إلى قربة فختها فشرب من فمها
 ٣٩/١٠ ابن مسعود رأيت رسول الله ﷺ كحل علي بيزاقه
 ٣٠/٨ عامر بن ربيعة رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصي يستاك وهو صائم
 ٤٢١/٨ عامر بن ربيعة رأيت رسول الله ﷺ ما لا أعد وما لا أحصي يتسوك وهو
 ١٥٣/٧ عائشة صائم
 ٢٤٠/٨ شقران رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة فيها صور
 ١٣/٨ عبد الله بن الحارث رأيت رسول الله ﷺ متوجهاً إلى خير
 ٤١/٨ بلال رأيت رسول الله ﷺ مستقبل القبلة وأنا أول من حدث الناس
 ٥٥/٨ عمر بن أمية بذلك
 ٢٧١/٧ ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ مسح على الخفين والخمار
 ١٧٧/٨ ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ مسح على عمامته وعلى خفيه
 ٣٥/٨ عبد الله بن زيد رأيت رسول الله ﷺ معتماً بعمامة سوداء قد أرخى طرفها
 ٢١/٢ سويد بن غفلة بين يديه
 ١٦٩/٧ فرقد رأيت رسول الله ﷺ من الليل يصلي في برد له
 ١١٧/٧ أنس رأيت رسول الله ﷺ وأتي بوضوء ثلثي مد فأرأته يتوضأ
 ١٥٠/٨ أبو مالك رأيت رسول الله ﷺ واضح الجبين أهدب مقرون
 ٣٠٥/٧ جابر رأيت رسول الله ﷺ وأكلت على مائدته
 ١٧٠/٧ أنس بن مالك رأيت رسول الله ﷺ والحسين بن علي على ظهره فإذا سجد
 نجاه
 رأيت رسول الله ﷺ وهو قاعد في الصلاة وقد وضع ذراعه
 اليمنى على فخذه
 رأيت رسول الله ﷺ وهو محتب بشملة قد رفع هديها على
 قدميه
 رأيت رسول الله ﷺ وهو يأكل طعاماً يسمى عند ثلاث لقم

- رأيت رسول الله ﷺ وهو يتوضأ فأسبغ الوضوء
 رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير
 لا ضرب
 رأيت رسول الله ﷺ ورأيت بياضاً تحت شفته السفلى العنفة
 رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أحمران
 رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران
 رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء
 وعمامة
 رأيت رسول الله ﷺ وعليه حلة حمراء وتقدم مبسوطاً في باب
 حسنه ﷺ
 رأيت رسول الله ﷺ وعليه رداء وعمامة مصبوغين بالعسير
 رأيت رسول الله ﷺ وعليه قلنسوة بيضاء شامية
 رأيت النبي ﷺ وكان الحسن بن علي يشبه
 رأيت رسول الله ﷺ وله قلنسوة مصرية وقلنسوة لها آذان
 رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو
 بكر
 رأيت رسول الله ﷺ يأتزر
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل العنب فرطاً وجاء في بعض
 الروايات
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث بالإبهام والتي
 تليها والوسطى
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل توتاً في قصعة
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل على مائدته
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل قديداً ثم يشرب من فخارة
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل قديداً في طبق متكئاً
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم الدجاج
 رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم الدجاج
- عبيدة بن عمرو ٤٢/٨
 قدامة بن عمار ٤٦٦/٨
 أبو جحيفة ٣٦/٢
 - ٣١٣/٧
 أبو رمثة ٣١٢/٧
 عبد الله بن جعفر ٣١٤/٧
 جابر بن عبد الله ٣٠٠/٧
 عبد الله بن جعفر ٣١٥/٧
 أبو هريرة ٢٨٤/٧
 اسماعيل بن أبي خالد ٦٠/١١
 عبد الله بن بسر ٢٨٤/٧
 - ٣٠٥/٢
 ٣٠٦
 ٣٠٣/٧
 ابن عباس
 ابن عباس ٢٠٥/٧
 عبد الله بن جعفر ٢١٠/٧
 كعب بن عجرة ١٧١/٧
 كعب بن عجرة ١٧٢/٧
 البراء بن عازب ٢٠٧/٧
 فرقد ١٦٦/٧
 خباب ٢٣٢/٧
 خباب ١٦٥/٧
 أبو موسى ١٨٩/٧
 أبو بكر ١٩٠/٧

- رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين البطيخ والرطب
 ٢٠٨/٧ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخربز
 ٢١٠/٧ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها
 ١١٠/٨ سلمة بن الأكوع
 رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة مطوية فأدخل يده
 من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه
 ٢٧٢/٧ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة قطرية فأدخل يده
 من تحت العمامة
 ٤٠/٨ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يحفي شاربه
 ٣٤٨/٧ ابن عمر
 رأيت رسول الله ﷺ يخضب بالصفرة
 ٢٤٢/٧ ابن عمر
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس في يوم عيد على ناقه
 ٣١٩/٨ أبو كاهل
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس وهو متقنع ببرده وعضلته
 ترتج
 ٢٠٨/٨ أم الحصين
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب بالناس يوم عيد على ناقه مخضرمة
 ورقاء
 ٤٠٩/٧ أبو كاهل
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب بعد الظهر على بغلة
 ٣٧٦/٧ عمرو بن رافع
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب بمنى على ناقته
 ٣١٩/٨ الهرماس بن زياد
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب على بغلة وعليه برد أحمر
 ٣١٤/٧ عامر
 رأيت رسول الله ﷺ يخطب على ناقته
 ٢١٢/٨ الهرماس بن زياد
 رأيت رسول الله ﷺ يخلل لحيته
 ٣٨/٨ عمار بن ياسر
 رأيت رسول الله ﷺ يدعو على المنبر يشير بأصابعه
 ٥١٠/٨ عمارة
 رأيت رسول الله ﷺ يدعو هكذا بباطن كفيه وظاهرهما
 ٥٠٩/٨ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يدعو هكذا وبسط سريح كفه اليسرى
 ٥١٠/٨ عمر بن الخطاب
 رأيت رسول الله ﷺ يذبح أضحية بيده واضعاً قدمه على
 صفاحها
 ٧٧/٩ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة وإذا ركع
 ٢١٢/٨ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض
 إبطيه
 ٧٥/٢ أنس
 رأيت رسول الله ﷺ يسلم الحجر ويقبله
 ١٧٨/١ ابن عمر
 رأيت رسول الله ﷺ يسجد على ثوبه
 ١٧٨/٨ ابن عباس
 رأيت رسول الله ﷺ يشرب من فخار وكان له تور من
 حجارة يسمى المخضب ومخضب من نحاس
 ٣٦١/٧ خباب

- رأيت رسول الله ﷺ يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم رجل من الصحابة ٤٢٣/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي الضحى ست ركعات أنس ٣٠٤/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي الظهر والعصر في ثوب واحد كيسان ١٧٨/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي بعد المغرب ست ركعات عمار بن ياسر ٢٦٠/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي حافياً ومتنعلاً ابن عمر ١٨٣/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي على بعير نحو الشام الهرماس بن زياد ٢٤٠/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار ابن عمر ٢٤٠/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به عامر بن ربيعة ٢٣٩/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي في قميص واحد عبد الرحمن بن أبي بكر ١٧٨/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي في كساء أبيض في غداة ابن عباس ٣٠٤/٧
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين من جلود البقر أبو ذر ٣٢٠/٧
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين عمرو بن حريث ٣١٨/٧
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي متنعلاً وحافياً عائشة ١٧٦/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي وعليه نعلان من بقر سليمان بن حميد ١٧٥/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء مطرف بن الشخير ٧٢/٧
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرجل من البكاء عبد الله بن الشخير ١٨٣/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي وهو على راحلته النوافل أنس ٢٤٠/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصلي ووضع نعله عن يساره عبد الله بن السائب ١٧٦/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يصوم في السفر ويفطر عبد الله بن عمرو ٢٨/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطجعاً ببرد أخضر علي بن أمية ٣١٢/٧
 رأيت رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة ويقول اسعوا فإن الله عز وجل - كتب عليكم السعي حبيبة بنت أبي تجرة ٤٦٦/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يعدد الآي في الصلاة ابن عمر ١٣٣/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يفطر إذا غربت الشمس قطبة بن قتادة ٤١٤/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت وعيناه تذرغان عثمان بن مظعون ٣٥٧/٨
 رأيت رسول الله ﷺ يقتص من نفسه عمر ٦٨/٧

- رأيت رسول الله ﷺ يكبر في أيام التشريق من صلاة الظهر
يوم النحر
شريح بن أبرهة ٣١٢/٨ -
٣١٣
- رأيت رسول الله ﷺ يكتحل بالإئتمد وهو صائم
رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس بها شعر
ويتوضأ فيها
بريدة ٤٢١/٨
أبو عبد الرحمن ٣١٩/٧
رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس لها شعر
ويتوضأ فيها
ابن عمر ٣١٩/٧
رأيت رسول الله ﷺ يمد يديه حتى إني لأرى بياض إبطيه
أبو هريرة ٣٣٩/٨
رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما
المغيرة بن شعبة ٥٦/٨
رأيت رسول الله ﷺ يمسح على خفيه وعلى خماره
سلمان ٥٤/٨
رأيت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته
عمرو بن أمية ٤١/٨
رأيت رسول الله ﷺ يمسح وجه فرسه بكمه
جرير بن عبد الله ٣٨٣/٧
رأيت رسول الله ﷺ يمص لسان الحسن أو شفته وأنه لن
يعذب
معاوية ٦٦/١١
رأيت رسول الله ﷺ يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل
التمر
أبو هريرة ٧٢/١١
رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب
البزار ٣٢/٧
رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الحبة حبواً
عائشة ٣٢٠/١١
رأيت عثمان وعلياً يتوضآن ثلاثاً ثلاثاً
شفيق بن سلمة ٤٩/٨
رأيت عشية عرفة رسول الله ﷺ وعليه حلة حبرة
قدامة الكلابي ٣٠٠/٧
رأيت على رسول الله ﷺ ثوبين مصبوغين بزعفران رداء
وعمامة
عبد الله بن جعفر ٣٧٣/٧
رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين أحدهما ذات
الفضول
محمد بن مسلمة ٣٦٨/٧
رأيت على هشام يعني ابن عبد الملك برد النبي ﷺ من حيرة
له حاشيتان
محمد بن هلال ٣١٤/٧
رأيت علياً يشرب قائماً فقلت له تشرب قائماً
ميسرة ٢٣٦/٧
رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل
- ٢٣٦/٣
رأيت في المنام قبل أن أسلم كأنني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ
أضاء لي قمر
عائشة بنت سعد ٢٣٤/١٠

٢٨٠/٢	جابر	رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي
٢٣٣/١٠	أبو سعيد	رأيت في المنام كأنني أقرأ سورة «ص» فلما انتهيت على السجدة سجدت كل شيء
٩٠/١٠	أبو هريرة	رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة
٢٦٥/٧	أنس	رأيت فيما يرى النائم كأنني مردف كبشاً
١٨٤/٤	أنس	رأيت فيما يرى النائم كأنني مردف كبشاً وكأن ظبة سيفي انكسرت
٣٤٤/١٢	عثمان بن نسطاس	رأيت قبر رسول الله ﷺ لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت
٣٤٣/١٢	عبد الله بن الحسين	رأيت قبر رسول الله ﷺ مسنماً في زمن الوليد بن هشام
٢٦٤/٧	ابن عمر	رأيت قبل صلاة الصبح كأنني أعطيت المقاليد والموازين
٢٣٢/٧	ابن سيرين	رأيت قدح رسول الله ﷺ عند أنس وكان قد انصدع فسلسله بفضة
٦٨/٣	علي	رأيت كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا
٢٤٨/١١	عرفجة الأشجعي	رأيت كأن ميزاناً أدلي من السماء فوزنت بأبي بكر ثم وزن أبو بكر
١١٥/٣	-	رأيت كأنني أتيت بقدح من لبن فشربت حتى أرى اللبن يخرج من أظفاري
٢٦٤/٧	جابر بن عبد الله	رأيت كأنني في درع حصينة ورأيت بقرأ تنحر
٢٠٠/٦	إبراهيم بن جعفر	رأيت كأنني لقمتم لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي
٢٧٢/٧	عمر بن حريث	رأيت لرسول الله ﷺ عمامة حرقانية
- ٣١٩/٧	-	رأيت لرسول الله ﷺ نعلين من بقر
٣٢٠	-	-
٢٨٣/٩	أنس	رأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة
٣١٥/٧	إسماعيل بن أمية	رأيت ملحفة رسول الله ﷺ مصبوغة بورس
٣١٨/٧	-	رأيت نعل رسول الله ﷺ معقبة لها قبالات
٣١٨/٧	-	رأيت نعلي نبيكم رسول الله ﷺ مخصوفة
١٦٥/١١	عائشة	رأيتك في المنام قبل أن أتزوجك مرتين
٢٦٤/٧	أبو أمامة	رأيتني أدخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي
١٤٣	سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج١/ م١٤٣	

٢٣٩/١٨	-	رأيته يصلي على حمار وهو متوجه إلى خيبر
٤٧٧/١٠	ابن عباس	رؤيا الأنبياء وحي
٢٥٩/٧	أبو سعيد	رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
٢٤٩/٩	عائشة	راحة للمؤمن وأخذة أسيف للفاجر
٣٩٦/٧	أنس بن مالك	راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال له السبحة فجاءت سابقة
٣٩٣/٧	أنس	راهن على فرس يقال لها سبحة فجاءت سابقة
٣٩٤/٧	أبو لبيبة	راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال لها سبحة فسبق الناس
- ١٠٨/٩	ابن عباس	راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض مكتوباً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله
١٠٩		
١٠٨/٩	بريدة	راية رسول الله ﷺ كانت سوداء ولواؤه كان أبيض
٤٣٦/١	ابن عباس	رب اجعلني شكاراً لك ذكراً لك رهاباً لك مطوعاً لك مخبتاً لك أوهاً منياً
٢٥٠/١٠	أنس بن مالك	رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله عز وجل لأبره منهم البراء بن مالك
١٤٧/٨	عائشة	رب أعط نفسي تقواها
٥٢٣/٨	ابن عباس	رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وأمكن لي ولا تمكن علي
١٢١/٨	وائل بن حجر	رب اغفر لي أمين
٢٨٤/٨	ابن مسعود	رب اغفر لي رب اغفر لي
١٤٨/٨	حذيفة	رب اغفر لي رب اغفر لي
٢٩٠/٨	ابن عباس	رب اغفر لي وارحمني وارفعني وارزقني واهدني
- ٦١/٧	النسائي	رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم
٦٢		
١٥٤/٨	أسامة	رب جبريل وميكائيل ومحمد أجري من النار
٣٨٩/٦	رجل من عنس	رب خطيب من عنس
٢٥٣/٧	ابن مسعود	رب قني عذابك يوم تبعث
٢٥٣/٧	حفصة	رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات
١٣٦/١٠	ابن مسعود	رب يمين بهذه البقعة لا تصعد إلى الله تعالى
٣٣٦/١٠	أبو هريرة	رب يمين لا تصعد إلى الله تبارك وتعالى بهذه البقعة
٢٨/٨	ابن عمر	ربما أستاذك رسول الله ﷺ من الليل أربع مرات

		ربما صيغ لرسول الله ﷺ قميصه ورداه وإزاره بزعفران أو ورس ثم يخرج فيها
٣١٤/٧	أم سلمة	
٤٩٣/١	-	ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
٨٣/١٢	أبو الدرداء	ربنا الله الذي في السماء نقدس اسمك أمرك في السماء والأرض
١٣٦/١٢	أسامة بن زيد	رجس ورجز عذب به أمة من الأمم وبقيت منه بقايا
٦٤/١٢	عائشة	رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحادر على لحيته
٢١٨/١٠	أبو ثروان	رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك
٢٩٤/٩	ابن عمر	رجل وامرأة
٢٢/١٠	البيهقي	رجل من ليث يقال له فراس بن عمرو وأصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى النبي ﷺ
٢٠٣/٩	أبو بكر	إن النبي ﷺ رجم امرأة فحفر لها إلى الثنودة
٢٠١/٩	عمر بن الخطاب	إن رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده
- ١٢٢/٧	أنس	رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى
١٢٣		
١٩٢/٥	ابن عباس	رحم الله امرأ أراهم من نفسه قوة
١٠١/٥	-	رحم الله أبا قتادة والذي أكرمني بما أكرمني به إن أبا قتادة على آثار القوم
٥٧/٥	جابر	رحم الله المحلقين
٥٧/٥	جابر	رحم الله المحلقين ثلاثاً
٤١٨/٨	علي	رحم الله بلالاً لولا بلال لرجونا أن يرخص لنا
١٥٣/١١	عائشة	رحم الله خرافة إنه كان رجلاً صالحاً
٢٠٣/٤	عبد الله بن مسعود	رحم الله ردهم عنا
٩٥/٢	أبو هريرة	رحم الله عبدأ قال خيراً فغنم أو سكت عن شر فسلم
٣٩٩/٦	غالب بن أبجر	رحم الله قيساً
٢٠٦/١٢	سلمة بن الأكوع	رحمك الله
٣٥٦/٨	أبو النضر سالم	رحمك الله أبا السائب
٣٨٠/٨	ابن عباس	رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاء للقرآن
٢٢٣/٤	جابر بن عبد الله	رحمة الله عليك فإنك كنت كما علمتكم فعولاً للخيرات
٧٩/١٢	أنس	رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والنملة والحمة

- ٣٠/١١ ابن عباس أن النبي ﷺ رد ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول
 ١٥٢/٦ عوف بن مالك رد عليه ما أخذت منه
 ٢٩٦/٨ أبو سعيد آية حتى أصبح
 ٤٦٥/٥ جماعة من أهل المغازي ردوا
 ٢٢٣/٥ عروة ردوا علي أبي ردوا علي أبي
 ٤٦٧/٩ أم أوس ردوا عليها عكتها
 ٣٠٥/٧ عائشة ردوا هذه الخميصة إلى أبي جهم فإني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتني
 ٢٨٥/٦ - ردوها فأقسموها على فقرائكم
 ٢٢٦/٤ ابن إسحاق ردوهم وادفنوهم حيث صرعوا
 ٧٩/٧ عائشة رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معي الجبال ذهباً وفضة
 ١٧٨/٦ رافع بن خديج رزق أخرجته الله تعالى لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟
 ٤٩٠/١١ ابن عباس رسول الله ﷺ
 ٣٨١/٨ عائشة أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه إبراهيم
 ٣٣٥/١٢ جابر رش على قبر رسول الله ﷺ الماء رشاً
 ٢٤/١١ رجل من آل علي بن أبي طالب رشها على قبر إبراهيم
 ٤٧/٩ عائشة رضاها
 ٢١١/٩ البخاري رضخ رأس اليهودي الذي رضخ رأس المرأة
 ٢٦٩/١١ ابن عمر رضي الله عن عمر ورضي عن من رضي عنه
 ١٩٨/٤ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنك
 ٣٠٢/٧ المسور بن مخرمة رضي مخرمة
 ٣٤٠/٦ أبو نفيع رضيت عنك
 ٤٠٢/١١ ابن مسعود رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وكرهت لأمتي ما كره لها ابن أم عبد
 ١٦٠/١٢ جابر رمي أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه يوم الأحزاب في أكحله فبعث إليه رسول الله ﷺ طبيباً
 ١٥٩/١٢ جابر رمى سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه في أكحله فحسمه رسول الله ﷺ بيده

- رميت بسهم يوم بدر فقتت عيني فبصق فيها رسول الله ﷺ
ودعالي
- ١٨١/١٠ رفاعه بن رافع
- ١٨٧/٩ رفع القلم عن ثلاث عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ عائشة
- ١٩٩/٩ رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ عائشة
- ١٣٥/٣ رفع إلى بيت المقدس على ما سيأتي فيه -
- ٥٠٩/٨ رفع رسول الله ﷺ يديه بعرفة يدعو أنس
- رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان أنس
- ٢٤٤/٧ رقى رسول الله ﷺ المنبر فلما رقى الدرجة الأولى وبلفظ لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل
- ٤١٨/١٢ ركب أبو ريمحانة البحر وكانت له صحف وكان يجيظ جابر
- ٢٥١/١٠ ركب رسول الله ﷺ حماراً وأردفني خلفه عروة الأعمى
- ٣١/٧ ركب رسول الله ﷺ دابة وأركب قسماً بين يديه وأردف أبو ذر
- الفضل خلفه عكرمة
- ٣٧٥/٧ أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف على قطيفة فذكية أسامة بن زيد
- ٣٦٣/٩ ٣٦٤
- أن رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فذكية أسامة بن زيد
- ٣٧٧/٧ ركب قدر ذلك أيضاً حتى أربع ركعات علي
- ٣٣٢/٨ ركعتان بل كل صلاة مسروق
- ٢٣٨/٨ رهن درعه عند أبي الشحم اليهودي محمد
- ١٨/٩ رويداً يا أنجشة لا تكسر القوارير أنس
- ٣٩٦/١١ الرؤيا التي رأيت بالشام كعب
- ١٢٤/١ الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة ابن عمر
- ٢٥٩/٧ الرؤيا على ثلاثة منازل منها ما يحدث المرء نفسه وليس بشيء أبو قتادة
- ٢٥٩/٧ الرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها أبو رزين
- ٢٦٠/٧ الرجل مزكوم سلمة بن الأكوع
- ٢٠٦/١٢ الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ابن عمر
- ٢٥٩/٧ ٢٦٠
- الرطب تأكلنه وتهدينه سعد بن أبي وقاص
- ٢٧٩/٩ الرعد ملك يزجر السحاب عمرو بن بجاد
- ٣٣١/٩ الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة أنس
- ١٧٥/١

الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى
نورها
الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب

ابن عمر ١٧٥/١
أبو هريرة ٣٤٦/٨

حرف الزاي

زادك الله شحاً

أبو القين ٢٢٠/١٠

زار رسول الله ﷺ العباس في بادية له

الفضل بن عباس ٣٧٤/٩

زار رسول الله ﷺ سعداً فقال عنده فلما برد جاؤوا بحمار

إسحاق بن عبد الله ٥٢٤/٩

قطوف فوطئوا الرسول الله ﷺ

زارنا رسول الله ﷺ إلى قباء فلما أراد أن يرجع جئناه بحمار

عصمة بن مالك ٥٢٤/٩

يتجافى قطوف فركبه

الفضل بن عباس ١١١/٨

زارنا رسول الله ﷺ في بادية لنا ولنا كلبة وحمارة

قيس بن سعد ٦٥/٨

زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فوضعنا له ماء فاغتسل

سلمة بن الأكوع ٢٤٤/٩

زره عليك ولو بشوكة

زعموا أن رسول الله ﷺ كتب إلى النجاشي فزوجه إياها

الزهري ١٩٤/١١

وساق عنه أربعين أوقية

سلمة بن الأكوع ١٢٢/٩

زمن رسول الله ﷺ وكان شعارنا أمت أمت مرتين

سويد بن قيس ٣٠٨/٧

زن وارجع

٦/٩

زوجوا عثمان ولو كانت لي ثلاثة لزوجته وما زوجته إلا

عصمة بن مالك ٢٨٢/١١

بوحى من الله تعالى

النعمان بن مقرن ٤١١/٦

زود القوم

- ٤٢٦/٧

زودك الله التقوى

- ٤٢٦/٧

زودك الله التقوى وغفر لك ويسر لك الخير حيث ما كنت

- ١٣٦/٣

زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك

زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب

الحكم ١٤٤/٦

فإن أصيب جعفر

- ٢٦٢/٩

الزاد والراحلة

٢٦٣

الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال

أبو ذر ٤٦٧/١

ولكن الزهادة في الدنيا

حرف السين

- سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا
 ربه عز وجل
 ٤٠/٣ ابن عباس
- سأل رسول الله ﷺ في تعجيل زكاته قبل أن يحول الحول
 فرخص له في ذلك
 ٢٥٢/٩ علي بن أبي طالب
- سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد ﷺ يتقدم
 الأنبياء
 ٢٧٤/١٠ سهل بن صالح
- سألت الله أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطاها
 سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة سألته
 فأعطاني فيك
 ٣٦٣/١٠ أبو بصرة
- سألت أنساً عن مقدار صلاة رسول الله ﷺ
 سألت جابر بن عبد الله هل خضب رسول الله ﷺ؟ فقال لا
 ما كان شبيه يحتاج إلى الخضاب
 ٢٩٦/١١ علي
- سألت ربي أربعاً فأعطاني ثلاثاً ومنعني واحدة
 سألت ربي اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم
 ١٢١/٨ عبد العزيز بن قيس
- سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي
 فأعطاني ذلك
 ٣٤٤/٧ بشر
- سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها
 سألت ربي أن يتجاوز لي عن أطفال المشركين فتجاوز عنهم
 وأدخلهم الجنة
 ١٦٠/١٠ أبو بصرة
- سألت ربي عز وجل ثلاث خصال لأمتي فأعطاني اثنتين
 ومنعني واحدة
 ٤٦٤/١٢ أنس
- سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة
 سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين
 ألفاً على صورة القمر ليلة البدر
 ١١/١١ عمران بن حصين
- سألت ربي في اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيها
 سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته
 ٨/١١ عمران بن حصين
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 ٣٦٤/١٠ سعد
- سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ٤٦٤/١٢ أنس
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ١٦١/١٠ جبر بن عتيك
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ١٦١/١٠ سعد
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ٤٦٣/١٢ أبو هريرة
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ٣٨٥/١٠ -
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ٣٢٠/١٠ ابن عباس
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ٢٥٤/٩ سراقه بن مالك
- سألت رسول الله ﷺ عن الضالة من الإبل
 سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
 الله على من يشاء
 ٣٦٤/١٠ عائشة

- سألت عائشة أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت نعم بذكاوة الطيب
 ٣٣٩/٧ محمد بن علي
- سألت عائشة أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم
 ٤٣٥/٨ معاذة العدوية
- سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل قالت سبع
 ٢٨٦/٨ مسروق
- سألت عائشة كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا؟ قالت كان كالرجل من رجالكم
 ١٢١/٧ عمرة
- سألت عائشة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل
 ٥٠٠/٨ عبد الله بن أبي قيس
- سألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يرفع صوته من الليل إذا قرأ
 ٤٩٩/٨ - يحيى بن يعمر
 ٥٠٠
- سألنا أنسأ هل كان رسول الله ﷺ يخضب؟ قال نعم
 ٣٤٢/٧ ابن سيرين
- سئل ابن عمر اعتمر رسول الله ﷺ فقال مرتين فقالت عائشة
 ٤٤٨/٨ مجاهد
- سئل أسامة وأنا جالس كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع؟
 ٤٢١/٧ عروة بن الزبير
- سئل أنس بن مالك رضي الله عنه كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ قال
 ٤٩٨/٨ قتادة
- سئل رسول الله ﷺ عن صوم الأثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي
 ٤٣٤/٨ أبو قتادة
- إن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل وراهن
 ٣٩٣/٧ ابن عمر
- سابق نبي الله ﷺ بين القرع
 ٣٩٣/٧ ابن عمر
- سافر رسول الله ﷺ في رمضان فصام وأفطر
 ٤٢٦/٨ ابن عمر
- سافر ﷺ فيما بين مكة والمدينة آمناً لا يخاف إلا الله
 ٢٣٠/٨ ابن عباس
- سافرت مع ﷺ ثلاثة وفي لفظ ثمانية عشر سافراً فلم أره ترك الركعتين قبل الظهر
 ٢٣٨/٨ البراء بن عازب
- سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان حتى بلغ عسفان ثم دعا بإناء من ماء
 ٤٢٧/٨ ابن عباس
- سافروا تصحوا وتسلموا
 ١٢٨/١٢ أبو هريرة
- ساق رسول الله ﷺ في القضية ستين بدنة
 ١٩٠/٥ محمد بن إبراهيم

٢٤٠/٧	أنس	ساقى القوم آخرهم
٢٤٠/٧	عبد الله بن أبي أوفى	ساقى القوم آخرهم شرباً
٣١٤/١	سمرة بن جندب	سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون
٤١٩/٧	ابن عمر	سبحان الذي يرسل عليهم الفتن إرسال المطر
٧/١٠	بلال	سبحان الله
٢٧٥/٨	أم سلمة	سبحان الله
٦٨/١٢	محمد بن شرحبيل	سبحان الله أدون الله؟
٥١٣/٩	أبو هريرة	سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
٦/٣	علي	سبحان الله إنما يفعل هذا الكاهن والكهانة في النار
٨٩/١٢	أبو هريرة	سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل
٥٠٣/٩	ابن عباس	سبحان الله بئس ما جزتها نذرت إن نجاها الله لتنحرنها
٤٥٨/٥	سعد بن أبي راشد	سبحان الله ترسل عليهم الفتن إرسال الفطر
١٠٣/٥	عمران بن حصين	سبحان الله ذي الملك والملكوت والكبرياء والعظمة
١٤٢/١٠	قيس	سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة
١١٦/٨	حذيفة	-
٢٠١/٢	-	سبحان الله ماذا استقبلكم وماذا تستقبلون ثلاث مرات
٤٠٩/٨	أنس بن مالك	سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن
١٣٦/٧	أم سلمة	سبحان الله ماذا فتح الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن
١٤٣/١٠	أم سلمة	سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
٢٧٧/٩	ابن أبي أوفى	سبحان الله والله لو كنتم تغتربونه من ناحية بطحان
١٨٥/٦	عبد الله بن أبي حدر	سبحان الله ويحمده ثلاثاً
١٤٧/٨	-	سبحان الله ويحمده . الهوي
٢٨٢/٨	ربيعة بن كعب	سبحان الله ويحمده وأستغفر الله إن الله كان تواباً سبعين مرة
٢٦١/٧	الضحاك الجهني	-
٢٦٢	-	سبحان الله ويحمده واستغفر الله إنه كان تواباً
١٧٣/٨	زميل الجهني	سبحان الله وهل أنزل الله تبارك وتعالى من داء في الأرض إلا جعل له شفاء
١١٩/١٢	رجل من الأنصار	-

- سبحان الله وهل أنزل الله من داء في الأرض إلا جعل له
شفاء
١٢٥/١٢ رجل من الأنصار
- سبحان الله وهل أنزل من داء إلا أنزل معه شفاء
سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع إلى ربي عز وجل فمن ذا الذي
يشفع ربنا إليه؟
٣٩٤/٦ أبو وجزة
- سبحان الملك القدوس
٢٧٢/٨ أبي بن كعب
- سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة
عوف بن مالك
٢٨٤/٨ -
٢٧٨
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
١٥٢/٨ عبد بن حميد
- سبحان ربك رب العزة عما يصفون
١٧٠/٨ أبو هارون
- سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
١٦٩/٨ ابن عباس
- سبحان ربي الأعلى العلي الوهاب
٥٠٨/٨ سلمة بن الأكوع
- سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثاً
١٤٦/٨ عقبة بن عامر
- سبحان ربي العظيم
٢٨٣/٨ حذيفة
- سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً
١٣٧/٨ عقبة بن عامر
- سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
١٥٣/٨ عائشة
- سبحانك اللهم وبحمدك
٢٨١/٨ أبو سعيد الخدري
- سبحانك اللهم وبحمدك
١٣٨/٨ عائشة
- سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
٦٢/٧ عائشة
- سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
١٥٧/٧ أبو العالية
- سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
١٣٨/٨ عائشة
- سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب
الرحيم
١٣٨/٨ ابن مسعود
- سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وارحمي
١٤٦/٨ عائشة
- سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
١١٦/٨ عائشة
- سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله
غيرك الله أكبر كبيراً
١١٦/٨ أبو سعيد
- سبع لم يكن رسول الله ﷺ يفارقهن في حضر ولا سفر
القارورة والمشط والمكحلة
٣٤٦/٧ عائشة

٢٨٩/٨	مسروق	سبع وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتي الفجر
٤٠٦/١	-	سبعة يظلهم الله في ظل عرشه
٣٩٣/٧	ابن عمر	أن رسول الله ﷺ سبق بين الخيل وأعطى السبق وأمر بها أن
١٣٩/٩	أنس	تضممر
٣٦١/٣	عبيد بن عمير	سبقك الأنصاري
٣٧٥/٩	زيد بن ثابت	سبقك بذلك
- ١٣٨/٨	عائشة	سبقكما الغلام الدوسي
١٤٦		سبوح قدوس رب الملائكة والروح
١٤٦/٨	عائشة	سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمة ربنا غضبه
٢١١/١١	الزهري	سبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار يوم
٢١٣/١١	الزهري	واقع بني المصطلق
٢١٣/١١	الزهري	سبى رسول الله ﷺ صفية بنت حي بن أخطب من بني
٢١٣/١١	رزينة	النضير وكانت مما أفاء الله عليه فقسم لها
٧٦/١٠	معاذ	أن رسول الله ﷺ سبى صفية يوم قريظة والنضير حين فتح
١١٨/١٠	ابن عمر	الله تعالى عليه
٣٥/٩	أنس	ستاً من أشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس
٦٨/١٠	ابن كيسان	ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت
١٦٠/١٠	عمر	سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
١٦٠/١٠	عمر بن الخطاب	ستشرب أمتي من بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها يكون
٧١/١٠	عقبة بن عامر	عونهم عليها أمراءهم
١٦٢/١٠	رجال من الصحابة	ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس
٧٤/١٠	رجل من أصحاب النبي	ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد مرجت
		عهودهم
		ستفتح عليكم الأرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن
		يلهو بأسهمه
		ستفتح عليكم الشام فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة
		يقال لها دمشق
		ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فإنها خير
		مدائن الشام

- ١٦٦/١٠ الحسن ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاريها ألا وعمالها في النار
ستفتح مشارق الأرض ومغاريها على أمتي ألا وعمالها في النار
- ٧٢/١٠ الحسن ستفتحون مصر وهي أرض يذكر فيها القيراط فاستوصوا
بأهلها خيراً فإن لهم ذمة
- ٧٧/١٠ أبو ذر ستكون بعدي أمة يعطون الحكمة على منابرهم فإذا نزلوا
نزعت منهم
- ١٣٧/١٠ أبو هريرة ستكون بعدي أثره وأمور تنكرونها
- ١٤١/١٠ عبد الله بن مسعود
١١٥_
- ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من
الماشي
- ١٤٥/١٠ أبو هريرة ستكون فتن قيل يا رسول الله فما تأمرنا قال : عليكم بالشام
- ١٦٢/١٠ معاوية بن حيدة ستكون فتن وستحاج قومك
- ١٥١/١٠ علي ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من
أحياه الله بالعلم
- ١٤٥/١٠ معاوية ستكون فتنه صماء بكماء عمياء من استشرف لها استشرفت
له
- ١٤٥/١٠ أبو هريرة ستلقون بعدي أثره في القسم والأمر فاصبروا حتى تلقوني
على الحوض
- ١١٥/١٠ أنس ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة الذائد في كتاب الله
والمكذب بقدر الله
- ٢٠٥/١ عائشة ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ويكون عليكم داء كالدمل
أو كالخرة
- ٧٤/١٠ معاذ ستهاجرون إلى الشام ففتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل
- ١٠٦/١٠ معاذ بن جبل سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والأنس
- ٢٣/٣ ابن عباس سجد سجدتين قبل التسليم
- ١٩٧/٨ المنذر بن عمرو سجد رسول الله ﷺ على الحجر
- ١٧٨/١ ابن عباس أن رسول الله ﷺ سجد في النجم وسجد من حضر من الجن
والإنس والشجر
- ٢٣/٣ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ سجد في (ص)
- ٢٠١/٨ أبو هريرة

- سجد في صلاة الصبح في تنزيل السجدة علي ١٢٥/٨
- سجد في صلاة الظهر ثم قام فركع فأوأ أنه قرأ ألم تنزيل ابن عمر ١٢٧/٨
- سجد في صلاة الظهر ثم قام فركع فأوأ أنه تنزيل السجدة ابن عمر ١٢٨/٨
- سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي ابن مسعود ١٤٧/٨
- سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته عائشة ٢٠٤/٨
- سجدت شكراً لربي فيما أعطاني في أمتي عبد الرحمن بن أبي بكر ٣٩٢/١٠
- سجدنا مع رسول الله ﷺ في الظهر فظننا أنه قرأ تنزيل السجدة البراء ١٢٨/٨
- سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله عائشة ٤/١٢
- سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياماً فاتاه جبريل عليه السلام زيد بن أرقم ٢١/٧
- سحر رسول الله ﷺ سنة يخيل إليه أنه يفعل الفعل ولا يفعله الزهري ٤١٣/٣
- سحر النبي ﷺ فاتاه جبريل بخاتم فلبسه في يمينه وقال لا تخف شيئاً ما دام في يمينك أنس ٣٢٣/٧
- سحر النبي ﷺ في المحرم مرجعه من الخديبية عمر بن الحكم ٥٧/١٠
- سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق عائشة ٤١٠/٣
- سدل رسول الله ﷺ ناحيته ما شاء الله أن يسدلها ثم فرق بعد أنس ٣٤٩/٧
- سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم - ١٤٠/٦
- سقاك بها المأمون صدق وإنه لكذوب وأنا المأمون وأهدر دمه عبد الرحمن بن محمد ٧٠/١٢
- سقط ﷺ عن فرس فجحش شقه الأيمن فدخلنا عليه أنس ١٦٦/٨
- سقط عن فرسه فجحشت ساقه أو كتفه فاتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم أنس ١٦٦/٨
- سقيت رسول الله ﷺ في هذه القدح الشراب كله العسل واللبن والماء المخلوط بالعسل أنس ٢٤٧/٧
- سقيت رسول الله ﷺ من ماء زمزم فشرب وهو قائم ابن عباس ٢٣٦/٧
- أن النبي ﷺ سكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزحت بعد أنس ٤٥٧/٩
- سل الله العافية العباس ٢٢٩/١٠
- سل الله العافية ٩٨/١٢

٤٧٠/١٠	ابن عمر	سل ربك
٤٠٤/٦	لقيط بن عامر	سل عما شئت
١٠٢/٢	شداد بن أوس	سل عنك
٤٢٢/٨	عمر بن أبي سلمة	سل هذه لأم سلمة
٢١٦/١٠	محمد بن كعب	سلط عليه كلباً من كلابك
٣٢٢/١٠	عبد الله بن غنم	سلم على ملك
٢٤١/١١	أبو هريرة	سلمان عالم لا يدرك ولا أظلت الخضراء الغبراء من ذي لهجة
٣٦٥/٤	عمرو بن عوف	أصدق من أبي ذر
٣٣/٨	أنس	سلمان منا أهل البيت
٩٨/١٢	-	هل
١٣٦/٩	أبو موسى	سلوا الله العفو والعافية فإنه ما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من
٤٠٢/٣	ابن عباس	معافاة
١٣٩/٨	زيد	سلوني عما شئتم
١٤١/٨	ابن عباس	سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله عز وجل
١١٢/٨	أبو هريرة	سمع الله لمن حمده
٢٧٨/٨	حذيفة	سمع الله لمن حمده
١٩٠/٨	أبو هريرة	سمع الله لمن حمده
٣٨١/٨	فضالة بن عبيد	سمع الله لمن حمده
١٥٤/١٢	أم سعد	سمع الله لمن حمده
١١٨/٨	بريدة	سمع الله لمن حمده ذو الجبروت والملكوت والكبراء
١٢٢/٨	-	والعظمة
١٢٢/٨	عمرو بن حريث	سمع صوت حي على الصلاة
١٢٩/٨	جبير بن مطعم	سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسوية القبور
١٢٩/٨	أم الفضل	سمعت رسول الله ﷺ يأمر بدفن الدم إذا احتجم
٣٠٩/٩	مروان بن الحكم	سمعت رسول الله ﷺ يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم
١٤٩/٢	عائشة	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الصبح والنخل باسقات
٤٨/٤	جابر	سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر إذا الشمس كورت
		سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب
		سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب والمرسلات عرفاً
		سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن التفخ في الشراب
		سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله
		سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن
		وقعن في طست

٥٩/٧	أبو سعيد	سمعت هذه ولم أسمع مثلها
٣٠٧/٩	عائشة	سموا الله وكلوا
٥٦/١١	محمد	أن رسول الله ﷺ سمي الحسن والحسين يوم سابعهما واشتق اسم حسين من حسن
٤٢/٩	أبو أيوب	سنن المسلمين الحياء والنكاح والتعطر والسواك
١٣٣/٧	أم خالد	سنة سنة
٣٣٨/٨	ابن عباس	سنة صلاة العيد إلا أن النبي ﷺ قلب رداءه فجعل يمينه على يساره
٥٢/٥	سهل بن حنيف	سهل أمركم
٣٦/٩	سلمة الهمداني	سلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته، أما بعد فإني استعملتكم على قومك عربهم وجمهورهم ومواليهم
٣١٣/٣	-	سيأتي على الناس زمان يفتح فيه فتحات الأرض فيخرج الناس إلي
٣٠٦/٣	أبو أسيد	سيأتي على الناس زمان يفتح فيه فتحات الأرض فيخرج إليها دجال
١٤٦/١٠	أبو هريرة	سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم
١٦٠/١٠	ابن عمر	سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل
٣٢٥/٩	عبد الله بن عمرو	سيأتي ناس من أمتي يوم القيامة نورهم كضوء الشمس
٣٩٣/٨	جابر بن عتيك	سيأتكم ركب مبغضون
٣٦٠/١٠	أبو أمامة	سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله
١٩٧/١٠	سهل بن حنيف	سيبلغ البنيان مبلغاً ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها
١٣٧/٣	أبو هريرة	سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة
٢٢٥/١٢	-	سيد الأدم في الدنيا والآخرة اللحم
٢٢٣/١٢	بريدة	سيد الرياحين في الدنيا والآخرة الحناء
٣٣٨/٧	عبد الله بن عمر	سيد ريحان أهل الجنة الحناء
٢٢٥/١٢	-	سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز
٤٦/١١	ابن عباس	سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران وفاطمة وخديجة ثم آسية

- سيروا بسم الله في سبيل الله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا
وليداً
- ١١٨/٩ صفوان بن عثمان
- سيروا على بركة الله
- ٢٤٧/٦ عمرو بن مرة
- سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله تعالى وعدني إحدى
الطائفتين
- ٢٦/٤ موسى بن عقبة
- سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق
- ٣٦٧/٦ الأشبع العبدي
- سيطلع عليكم من هذه الثنية
- ٣١١/٦ البراء بن عازب
- سيطلع لكم من هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق
- ٣٧١/٦ -
- سيعزي الناس بعضهم بعضاً من بعدي التعزية بي
- ٢٧٣/١٢ سهل بن سعد
- ٣٤٠-
- سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء
- ١٥٦/١٠ عائشة
- سيقدم عليكم رجل يقال له أويس وكان به بياض فدعا الله
فأذبه
- ١٠١/١٠ عمر
- سيكون أحداث وفتنة وفرقة واختلاف فإن كان ذلك فإن
استطعت أن تكون المقتول
- ١٤٥/١٠ خالد بن عرفطة
- سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره
فقد سلم
- ٨٣/١٠ أم سلمة
- سيكون أمراء لا يرد عليهم قولهم يتهافتون وفي لفظ
يتفاحمون في النار
- ١٣٨/١٠ معاوية
- سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يرد عليهم يتفاحمون في
النار
- ٨٣/١٠ معاوية
- سيكون بعدي رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض
أعضائه إلى الجنة
- ١٠٧/١٠ الحارث الأعور
- ١٠٨-
- سيكون بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز
حلاقيمهم
- ١٣٣/١٠ أبو ذر
- سيكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة
- ٨٣/١٠ عرفجة
- سيكون عليكم أمراء من بعدي يأمرونكم بما تعرفون
- ٨٣/١٠ عبادة بن الصامت
- سيكون في آخر أمتي أقوام يزخرفون مساجدهم ويخربون
قلوبهم
- ١٣٤/١٠ ابن عباس
- سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم
- ١٢٤/١٠ أبو هريرة

		سيكون في أمتي رجل يقال له أويس بن عبد الله القرني وإن شفاعته في أمتي
١٠١/١٠	ابن عباس	
١٩٦/١٠	أنس	سيكون في هذه الأمة خسف ومسخ ورجف وقذف
١١٩/١٠	سعد بن أبي وقاص	سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
		سيكون قوم وفي لفظ لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
١٢٦/١٠	عمر بن سعد	بالسنتهم كما يأكل البقر
١٢٠/١٠	معاوية	سيكون قوم ينالهم الإخضاء فاستوصوا بهم خيراً
١٣٥/١٠	جابر	سيكون لكم أنماط
٥٣/٤	ابن سعد	سيهزم الجميع ويولون الدبر
٥٤/٤	أبو هريرة	سيهزم الجميع ويولون الدبر
٥٤/٤	عمر بن الخطاب	سيهزم الجميع ويولون الدبر
١٠٤/١٠	علي	سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي
٩٧/٢	ابن عمر	السعيد من وعظ بغيره
٤١١/٧	أبو هريرة	السكينة في أهل الشاة والبقر
١١٨/٣	كعب	السماء أشد بياضاً من اللبن
٥٥/٩	أبو هريرة	السنور سبع
		السلام على أهل القبور ثلاث مرات من كان منكم من المؤمنين
٣٨٦/٨	مجمع بن جارية	
٢٣٥/٦	البراء بن عازب	السلام على همدان
٢٠٥/٨	البراء بن عازب	السلام على همدان السلام على همدان
٢٢٨/٢	برة بنت أبي تجرة	السلام عليك يا رسول الله
٥١/٩	عبد الله بن بشير	السلام عليكم
١٤٤/٧	عبد الله بن بسر	السلام عليكم
١٣/١١	أبو سعيد	السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته
		السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين إن شاء الله
٣٨٥/٨	بريدة	بكم لاحقون
٢٥٢/٤	أبو هريرة	السلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبي الدار
		السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وأناكم ما
٢٣٤/١٢	عائشة	توعدون
٣٨٦/٨	عائشة	السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وأناكم لاحقون
٣٨٦/٨	عائشة	السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأناكم ما توعدون
١٥٠	سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج/ ١	

٣٨٥/٨	أبو هريرة	السلام عليكم دار قوم مؤمن وإن شاء الله بكم لاحقون
١٤٥/٧	قيس بن سعد	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
١٤/١١	ابن عباس	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت
٣٨٥/٨	ابن عباس	السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم
٤٧١/١	عبد الله بن الشخير	السيد الله

حرف الشين

١٧٦/٥	جابر	شأنك بابنك لن يعود الله بشيء مما كان يصيبه
٤٩/٩	عامر بن ربيعة	شأنك وشأنها
٣٥/٢	أبو بكر بن عياش	شاب رسول الله ﷺ عشرين شبیه هاهنا
٤٨/٤	ابن زيد	شاهت الوجوه
٤٨/٤	حكيم بن حزام	شاهت الوجوه
٤٨/٤	محمد بن عمر الأسلمي	شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم
١١٠/٩	أنس	أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان
٢٦/٦	عكرمة	شاور سعد بن معاذ في أمره
١١٠/٩	عبد الله بن عبيد الله	أن رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به
١٤٧/٢	ابن إسحاق	شد عليك إزارك
٢٤٢/١٢	الفضل بن عباس	شدوا رأسي لعلي أخرج إلى المسجد
١٤٨/٥	-	شراك من نار أو شراكا من نار
٢٤١/٧	ابن مسعود	شرب بثلاثة أنفاس يسمى الله تعالى في أولها إذا أدنى الإناء من فيه
٢٣٦/٧	الحسن بن علي	أن رسول الله ﷺ شرب قائماً
٢٣٧		
٢٣٣/٧	أم سليم	شرب من القربة قائماً فعمدت إلى فم القربة فقطعتها
٢٢٧/٧	مروان بن أبي سعيد	أن رسول الله ﷺ شرب من بئر رومة بالعقيق
٢٢٥/٧	مروان بن أبي سعيد	أن رسول الله ﷺ شرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان براتج
٢٤٢/٧	أنس	أن رسول الله ﷺ شرب ولم يتمضمض ولم يتوضأ
٢٤٧/٧	عائشة	شربتني في شربة في قدح لا حاجة لي به
٢٥٦/٩	أنس	شعبان لتعظيم رمضان
٣٢٩/٧	ابن عباس	شغلني عنكم اليوم إليه نظرة وإليكم نظرة

- ٤٦٥/١٢ أنس بن مالك شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي
 ٥٩/٢ أنس شق بطنه ﷺ من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبه
 ٤٠٤/٥ أبو سعيد شقيت إن لم أعدل
 ٤٠٥
- شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن حجر حجر فرجع
 ١٠٢/٧ أبو طلحة النبي ﷺ عن حجرين
 ٢٠٦/١٢ أبو هريرة شمت أخاك ثلاثاً فإن زاد فإنما هي نزلة أو زكام
 ٥٨/٧ الحسن شمروا وأثمروا فما رثي ضاحكاً
 ٣٥/٢ جابر بن سمرة شمت مقدم رسول الله ﷺ لحيته وكان إذا دهن لم يتبين فإذا لم
 ٣٠/٢ أنس يدهن تبين
 ٤٣/٩ أنس شمت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من رسول الله ﷺ
 ٩٢-٩١/٩ عبد الله شمي عوارضها وانظري إلى عرقوبيها
 ٣١٥/٨ ابن عمر شهد رسول الله ﷺ عند المنحر هو ورجل من الأنصار
 ١٤٤/٥ عمير شهد العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بلا أذان ولا أقام
 ١٢٦/٩ علي بن أبي طالب شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله ﷺ فأمر بي
 ٤٤/٨ وائل بن حجر فقلدت سيفاً فإذا أنا أجره
 ١٢٩/٩ حبيب بن مسلمة شهدت رسول الله ﷺ صالح نصارى بني تغلب على أن
 ٧٥/١١ سلمى ينصروا أبناءهم
 ٣١٦/٨ ابن عباس شهدت رسول الله ﷺ وأتي بإناء ماء فألقى على يمينه
 ١١٣/٩ النعمان بن مقرن ثلاث
 ٢٢٢/١٢ بريدة شهدت رسول الله ﷺ ينفل الثلثين بعد الخمس
 ٢٢١/١٢ بريدة شهدت قتل الحسين آنفاً
 ٢٤٦/٨ جابر شهدت مع رسول الله ﷺ العيد وأبو بكر وعمر وعثمان
 ٢٤/١٠ حبيب بن يساف فكلهم صلى قبل الخطبة
 ٩٦/٧ أنس شهدت مع رسول الله ﷺ القتال فكان إذا لم يقاتل أول النهار
 الشونيز دواء من كل داء إلا الموت
 الشونيز دواء من كل داء إلا السام وهو الموت
 شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فصفنا صفين
 شهدت مع رسول الله ﷺ مشهداً فأصابنتي ضربة على عاتقي
 فتعلقت يدي فأتيت النبي ﷺ فتفل فيها
 شهدت وليمة للنبي ﷺ ما فيها خبز ولا لحم

شهدنا الجمعة مع رسول الله ﷺ فقام متوكئاً على قوس أو

٢٧١/٨ -	الحكم بن حزن	عصا
٢١٨		
٣٥٦/٨	أنس	شهدنا
٥٨-٥٧/٧	عقبة بن عامر	شبيتي هود وإخوانها
٥٨/٧	أبو عمران	شبيتي هود وإخوانها وذكر القيامة وقصص الأنبياء والأمم
٥٧/٧	أنس	شبيتي هود والواقعة والمرسلات
٢٢٠/٩	أبو هريرة	شيطان يتبع شيطانه
٢٣٩/٧	ابن عباس	المشربة لك فإن شئت بها خالداً
٢٤٦/٩	عبد الله بن عمرو	الشعر بمنزلة الكلام
١٧٥/١٢	أنس بن مالك	الشعر في الأنف والأذنين أمان من الجذام
١٤٧/١٢	ابن عباس	الشفاء في ثلاثة شربة غسل وشرطة محجم وكية نار وأنها
٩٧/١	ابن مسعود	أمتي عن الكبي
		الشقي من شقي في بطن أمه
		الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء ويخرج إليهم
٢٥٣/٤ -	ابن عباس	رزقهم
٢٥٤		
٤٠٦/١٠	ابن عباس	الشهداء تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين
٤١١/٨	ابن عمر	الشهر هكذا الشهر هكذا وصفق بيديه مرتين
٢٢٠/١٢	بريدة	الشونيز دواء من كل داء إلا السام

حرف الصاد

٧٤/٢ -		صافحت رسول الله ﷺ فلم أر والله كفاً ألين من كفه
٢٤٧/١١	ابن مسعود	صالح المؤمنين أبو بكر وعمر
١٢٦/٩	ابن عباس	صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفي حلة
٢٧٣/٨	الحسن	صام وصلى حتى تورمت قدماه وساقاه
٣٦/٨	صفوان بن عسال	صبيت على رسول الله ﷺ في السفر والحضر في الوضوء
٣٦٠/٢	أم هانئ	صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة
٤٦٣/٩	همام بن نقيد	صبه
		صبوا عليّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس
٢٤٠/١٢	عائشة	فأعهد إليهم
٢٤١-		

		صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله
٢٣٨/٨	ابن عمر	
٢٨٢/١١	أنس	صبحهما الله عز وجل إن عثمان أول من هاجر بعد لوط
٨٩/٦	-	صدق أبو زيد
٤٨/١٠	أبي بن كعب	صدق الخبيث
		صدق الله إني نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر أن قطعت
٦٢/١١	بريدة	
١٨٥/١٢	أبو سعيد	صدق الله تعالى وكذب بطن أخيك
٣٣٦/٥	أنس	صدق عمر
		صدق من أحق بالعدل مني لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حق من قويا
٢٢-٢١/٩	خولة بنت قيس	
٥٤/٤	عكرمة	صدقت
١٨٦/٤	النعمان بن مالك	صدقت
٣٦٠/١٠	عائشة	صدقت
٢٢٤/٤	ابن عباس	صدقت بشس القوم كانوا لنبيهم
١٩/١٠	معقيب اليمامي	صدقت بارك الله فيك
٣٩/٤	ابن عباس	صدقت ذلك مدد من السماء الثالثة
٢٥٣/٥	الزهري	صدقت فأنت آمن
٨/٧	جابر	صدقت يا أعرابي ولكنها تشق من تمر الجنة
٣٢٠/٦	-	صدقتم
٢٩/٩	أبو هريرة	صدقة أم هدية
٢٤/٢	مقاتل بن حيان	صدقوا النبي العربي الأنجل العينين
٢١/٢	مقاتل بن حيان	صدقوا النبي العربي الصلت الجبين المقرون الحاجبين
٣٦/٢	أنس	أن رسول الله ﷺ صفر لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء
١١/٢	يزيد الفارسي	صفه لي
٢٤٥/٨	سهل بن أبي طلحة	صفهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة
٢٢٠/٨	جابر	صل ركعتين تجوز فيهما
٤١٦/١٢	علي	صل علي وعلى سائر النبيين
٢٤٥/٩	ابن عباس	صل فيهما قائماً إلا أن تخاف الغرق
٤٧٥/٨	بريدة بن الحصيب	صل معنا هذين اليومين
٢٤٨/٩		

٢٥٩/٥	جابر	صل ههنا
٨٢/٨	زيد بن حارث	صلها معي اليوم وغداً
٤٠٠/١٠	أبو هريرة	صلوا على صاحبكم
٦٣/١٠	زيد بن خالد	صلوا على صاحبكم إنه غل في سبيل الله
٤١٦/١٢	ابن عمرو وأبو هريرة	صلوا علي صلى الله عليكم
٤٢٨/١٢	أبو هريرة	صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم
٤٢٩/١٢	-	صلوا علي فإن الصلاة علي كفارة لكم وزكاة
٤١٧/١٢	أبو هريرة	صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم
٤١٦/١٢	عبد الله بن عمرو	صلوا علي فإنها لكم أضعاف مضاعفة
		صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
٤٣٥/١٢	زيد بن حارثة	صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود
٣٥٤/١٠	شداد بن أوس	صلوا فيها فإنها بركة
٢٤٢/٩	البراء	صلوا واجتهدوا
٢٧٨/٩	زيد بن خارجة	صلى أبو سعيد الخدري
١١٣/٨	سعيد بن الحارث	صلى الصبح فقرأ بستان آية فسمع صوت صبي فركع
١٨٩/٨	ابن سابط	صلى الصبح في حجة الوداع ثم انحرف جالساً واستقبل الناس بوجهه
١٦٣/٨	يزيد بن الأسود	صلى الضحى أربع ركعات
٣٠٩/٨	أم هانئ	صلى رسول الله ﷺ الظهر فهم به المشركون
١٧٥/٥	جابر	صلى الظهر والعصر بأذان واحد
٢٣٥/٨	ابن عباس	صلى الظهر والعصر جميعاً
٢٣٦/٨	ابن عباس	صلى بنا ﷺ الظهر والعصر فقرأ بالمرسلات
١٢٨/٨	أنس	صلى العشاء ثم اضطجع غير كثير ثم قام ففرغ من حاجته
- ٢٨٤/٨	عبد الله بن أبي طلحة	
٢٨٥		
٢٨٩/٨	عائشة	صلى ﷺ العشاء ثم صلى ثمان ركعات وركعتين بين الندائين
١٩٩/٨	ابن عباس	صلى العصر خمساً فسجد سجدتين للسهو وهو جالس
٧٧/٨	عائشة	صلى العصر والشمس في حجرتها
٣١٣/٨	أنس	صلى العيد بالمصلى مستتراً بحربة
٣١٣/٨	أنس	صلى العيد بالمصلى يستتر بالحربة
٢٣٥/٨	ابن عمر	صلى المغرب والعشاء بمزدلفة جميعاً

- ٨٣/٨ أنس صلى الناس وناموا أما إنكم في صلاة ما انتظرتوها
صلى بأصحابه الفجر فقرأ بهم في الركعة الأولى إذا زلزلت
الأرض زلزالها
- ١٢٤/٨ سعيد بن المسيب صلى بأصحابه في صلاة الخوف وصفهم خلفه صفيين
٢٤٥/٨ سهل بن أبي حثمة صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٤٨/٨ ابن عباس صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٩١/٨ البراء بن عازب صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٣٠٣/٨ سعد بن أبي وقاص صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٢٢/٨ عبد الله بن السائب صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٣٠٩/٧ عبادة بن الصامت صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٤٩/٨ ابن مسعود صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٦٤/٨ زيد بن خالد صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٣٧/٧ أبو هريرة صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٣٣٤/٨ سمرة بن جندب صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٧٠/٧ أبو هريرة صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٧٠/٧ أم الفضل صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٣٠٦/٧ عبادة بن الصامت صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٣١٦/٨ جابر صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٣١/٨ حارثة بن وهب صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٣٩/١٠ عمرو بن أخطب صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١١٠/٨ أبو جحيفة صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٠٧/٨ عبد الله بن زيد صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٤٧/٨ جابر صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٩٧/٨ عمران بن حصين صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٣٠٤/٨ ابن أبي ليلى صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
٢٣١/٨ ابن عباس صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين
١٩٤/٨ عائشة صلى بذي قرد فصاف الناس خلفه صفيين

- صلى ﷺ خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به
 أنس ١٩٤ / ٨ -
 ١٩٥
- صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي
 مات فيه
 عائشة ٢٤٥ / ١٢
- صلى ذات يوم
 أبو أدريس ١٠٩ / ٨
- صلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم
 أوتر
 ابن عباس ٢٨٨ / ٨
- صلى عام الفتح ثمان ركعات ملتحقاً في ثوب واحد
 أم هانئ ٣٠٤ / ٨
- أن رسول الله ﷺ صلى على ابنه سيدنا إبراهيم
 عطاء بن أبي رباح ٢٤ / ١١
- صلى رسول الله ﷺ على أبي الدرداء فلما رجع من الجنيزة
 أتى بفرس فركب
 جابر بن سمرة ٣٩١ / ٧
- صلى على الأرض إن استطعت وإلا
 جابر ١٨٦ / ٨
- صلى على بساطه
 ابن عباس ١٠٤ / ٨
- أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة ثم أتى قبر الميت فحشى
 عليه من قبل رأسه ثلاثاً
 أبو هريرة ٣٨٠ / ٨
- صلى على حصير
 أبو سعيد ١٠٣ / ٨
- صلى في الكعبة وسيأتي من ينهاك عن ذلك فلا تطعه
 ابن عمر ٩٨ / ٨
- صلى في المغرب بسورة الأعراف
 عائشة ١٢٩ / ٨
- صلى ﷺ في بعض أسفاره فجئت فقممت عن يساره
 جابر بن عبد الله ١٩٢ / ٨
- صلى ﷺ في بني عبد الأشهل وعليه كساء متصلق به يضع
 يديه عليه
 ثابت بن الصامت ١٤٥ / ٨
- صلى ﷺ في بيته جالساً وراء قوم قياماً
 عائشة ١٦٦ / ٨
- صلى ﷺ في بيته سبحة الضحى
 عتاب بن مالك ٣٠٣ / ٨
- صلى ﷺ في ثوب عليّ بعضه
 عائشة ١٧٨ / ٨
- صلى ﷺ في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه
 ابن عباس ١٠٠ / ٨
- صلى ﷺ في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه
 أنس ١٠٠ / ٨
- صلى ﷺ في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه
 ابن عباس ١٧٨ / ٨
- صلى ﷺ في ثوب واحد مؤتزراً به
 معاذ ١٧٧ / ٨
- صلى في شملة قد عقد عليها
 عبادة بن الصامت ١٧٧ / ٨
- صلى في فضاء ليس بين يديه شيء
 ابن عباس ١١٠ / ٨
- صلى في كسوف الشمس
 ابن عباس ٣٣٢ / ٨

- ٣٣٥/٨ ابن عباس صلى في كسوف الشمس والقمر ثمان ركعات
- ٣٠٤/٧ ابن عبد الأشهل صلى في مسجد بني الأشهل ملتجئاً بكساء
- ٤٩/١٢ - أن النبي ﷺ صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوماً ثم سقف
- ٧٨/٨ أنس صلى بنا ﷺ العصر فلما انصرف أتاه رجل من بني سلمة
- ٩٤/٨ عبد الله بن الشخير صلى مع النبي ﷺ قال فتنخم فدلكتها بنعله اليسرى
- ٣٠٤/٨ أم هانئ ركعتين صلى يوم الفطر ركعتين
- ٣١٤/٨ أبو سعيد صلى يوماً فانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد
- ١٩٧/٨ معاوية بن خديج صليت خلف رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقرأ السجدة
- ٢٠٤/٨ ابن عمر صليت خلف رسول الله ﷺ صلاة الكسوف فلم أسمع منه
- ٣٣٤/٨ ابن عباس فيها حرفاً
- ١١٨/٨ - صليت خلف رسول الله ﷺ فجره في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم
- ١١٩
- ١٢١/٨ الأغر صليت خلف رسول الله ﷺ فقرأ سورة الروم
- ١٥٩/٨ أبو واقد صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وخلف عمر
- ١١٨/٨ ابن عمر وخلف عثمان وخلف علي
- ٢٥١/٨ علي صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فكانوا يجهرون ببسم
- ٧٠/١٠ معاذ بن جبل الله الرحمن الرحيم
- ٢٣٠/٨ أنس صليت صلاة الخوف مع رسول الله ﷺ ركعتين ركعتين
- ٢٣٦/٨ ابن عباس صليت صلاة رغبة ورهبة سألت الله عز وجل لأمتي ثلاثاً
- ٢٣١/٨ - أنس صليت الظهر مع رسول الله ﷺ بالمدينة أربعاً وخرج يريد مكة فصلى بذئ الحليفة ركعتين
- ٢٣٢ صليت مع رسول الله ﷺ بالمدينة ثمانياً وسبعاً جميعاً الظهر والعصر
- ٢٣١/٨ - أنس صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين
- ٢٣٢
- ٤٩٩/٨ حذيفة صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها حرفاً
- ٥٠١/٨ حذيفة صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة وفيه: وقرأ

- ٢٦٣/٨ ابن عمر صلّيت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر
- ٢٥٨/٨ ابن عمر صلّيت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها
- ٢٥١/٨ فوات بن جبيرة صلّيت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فاستقبل ﷺ القبلة وطائف خلفه
- ١٢٧/٨ أنس صلّيت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر فقرأ بهاتين السورتين سبح اسم ربك الأعلى
- ٢٦٣/٨ أبو أمامة صلّيت مع رسول الله ﷺ عشر سنين فكانت صلاته كل يوم عشر ركعات
- ٣١٥/٨ جابر بن سمرة صلّيت مع رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة
- ٢٨٣/٨ ابن مسعود صلّيت مع رسول الله ﷺ فأطال القيام حتى هممت به قال أن اجلس وأدعه
- ١٥٨/٨ ابن مسعود صلّيت مع رسول الله ﷺ فأطال
- ١٩٣/٨ أنس صلّيت مع رسول الله ﷺ فأقامني عن يمينه
- ١٨٠/٨ عبد الله بن الشخير صلّيت مع رسول الله ﷺ فرأيته تنخم بنعله اليسرى
١٨١
- ١٣٢/٨ حذيفة صلّيت مع رسول الله ﷺ فقرأ
- ١٩٢/٨ ابن عباس صلّيت مع رسول الله ﷺ فقمت عن يساره فأخذ ﷺ برأس من ورائي فجعلني عن يمينه
- ٢٨٣/٨ ابن مسعود صلّيت مع رسول الله ﷺ ليلة فلم يزل قائماً
- ٣٩٧/٩ عبد الله بن عمرو صلّينا مع رسول الله ﷺ فرجع من رجع وعقب من عقب
- ٣٧٣/٣ البراء صلّينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة مساكين أو أنسك ما تيسر لك
- ٣٦/٥ كعب بن عجرة صم يوماً من كل شهر
- ١٤٣/٧ أبو عقرب صحة يا أم يوسف
- ٤٥٥/١٠ ابن جريج صنع لك أخوك وتكلف لك أخوك
- ٢٥٧/٩ إبراهيم بن عبيد صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً فأصابه من ذلك وجع شديد
- ٥٧/١٠ أنس صنعت اليوم شيئاً وددت أني لم أصنعه
- ٣٠/٧ عائشة صنعت سيفي سمرة على سيف يعلى بن جندب وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ
- ١١٦/٩ ابن سيرين

- صنعت عائشة لرسول الله ﷺ فراشين فأبى أن يضطجع على واحد
٧٩/٧ إسماعيل بن أمية
- صنعت للنبي ﷺ بردة سوداء فلبسها فلما عرق فيها وجد منها ريح الصوف فقذفها
٣٠٩/٧ عائشة
- صنعت لرسول الله ﷺ في بيت أبي بكر سفرة حين أراد أن يهاجر إلى المدينة
١٦٩/٧ أسماء بنت أبي بكر
- صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأنتيته وهو في نفر جالس فقامت فأومات إليه فأوماً إلي
٥٤/٩ صهيب
- صنعنا لرسول الله ﷺ فخارة فيها دثيشة
١٩٥/٧ جابر بن عبد الله
- صنفتان من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة المرجئة والقدرية
١٥٩/١٠ أنس
- صنفتان من أمتي لا سهم لهما في الإسلام القدرية والمرجئة
١٥٩/١٠ حذيفة
- صنفتان من أمتي لا يدخلان الجنة القدرية والحورية
١٥٩/١٠ أنس
- صنفتان من أمتي لا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة
١٥٩/١٠ أبو بكر
- صنفتان من أمتي لا سهم لهما في الإسلام القدرية والمرجئة
١٥٩/١٠ ابن عباس
- صنفتان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها
١٣٦/١٠ - أبو هريرة
١٢٥
- صوروا إليّ بالماء والطين حتى إني لأعرف بالإنسان منهم من أحدكم بصاحبه
٣٢١/١٠ حذيفة بن أسيد
- صوم ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر
٢٦٠/٩ - أبو قتادة
٢٦١
- صوم في بيت المقدس براءة من النار
١٠٩/٣ -
- صوموا تصحوا
١٢٧/١٢ أبو هريرة
- صه يا عمر فإني أكره أن يشركني في طهوري أحد
٣٦/٨ عمر
- صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة
١٠٨/٣ -
- صلاة الليل مثني مثني
٢٤٧/٩ ابن عمر
- صلاة في مسجدي هذا أفضل
٣٥١/١٢ أبو هريرة
- صيام شعبان تعظيماً لرمضان
٢٦٠/٩ أنس
- صيد قوم وربيطة قوم
٤٠٦/١٢ عطية بن أبي سعيد

٢٥٧/٩	أم هانئ	الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام الصلوات لوقتها ومن ترك الصلاة فلا ولي له والصلاة عماد الدين
٢٢٤/٩	عمر	الصلاة الصلاة
١٣/١١	أبو العمراء	الصلاة الصلاة
٢٥٨/١٢	جابر بن عبد الله	الصلاة الصلاة
٢٥٦/١٢	أم سلمة	الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم
١٤٦/٩	أبو مالك	الصلاة الوسطى صلاة العصر
٤٤٥/١٢	أبو هريرة	الصلاة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين غفرت له ذنوب ثمانين عاماً
٢٤٨/٩	عبد الله بن سعيد	الصلاة في أول وقتها
٢٥٦/٩	أبو هريرة	الصلاة في جوف الليل
٢٤٢/٩	عبد الله بن مسعود	الصلاة لميقاتها
٢٤٢/٩	ابن مسعود	الصلاة لميقاتها الأول
٢٢٨/٩	عبد الله بن مسعود	الصلاة لوقتها
٢٤٢/٩	عمر بن الخطاب	الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له
٢٥٦/١٢	علي	الصلاة وما ملكت أيمانكم
٢٥٦/١٢	أنس	الصلاة وما ملكت أيمانكم
١٤/١١	أنس	الصلاة يا أهل البيت

حرف الضاد

٢٨٤/٦	كريمة بنت المقداد	ضباعة أرسلت بهذا؟
١٧/٩	حكيم بن حزام	ضح بالشاة وتصدق بالدينار
٢٦٨/٩	أبو سعيد الخدري	ضح به
٩١/٩	-	ضح به أنت
٩١/٩	زيد بن خالد	ضح به أنت فضحيت به
١٢٣/٧	صهيب	ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه
٨٧/٩	أبو الدرداء	ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أجدين موجوءين
٨٧/٩	أبو سعيد الخدري	ضحى بكبشين أملحين أقرنين هذا ضحى عني
٨٧/٩	أنس	ضحى بكبشين أملحين أقرنين
٨٨/٩	أبو هريرة	ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين
٨٣/٩	جابر	إن رسول الله ﷺ ضحى وفي لفظ نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة

- ضرب الله عنقك جابر بن عبد الله ٢١٦/١٠
- ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي فشجني منقلة أو مأمومة عبد الله بن أنيس ٢٣/١٠
- ضرب خبيب يعني ابن عدي يوم بدر فمال شقه فتفل فيه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق ابن إسحاق ٥٣/٤
- ضرب رسول الله ﷺ عسكره على بئر أبي عنبه وهي على ميل من المدينة ابن سعد ٢٢٨/٧
- أن رسول الله ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين أنس ٢٠٨/٩
- ضرب رسول الله ﷺ قبه حين حاصر بني قريظة على بئر عبد الحميد بن جعفر ٢٢٢/٧
- ضرب مثل الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب سهولة ابن مسعود ١٤١/٧
- ضرسه في النار أعظم من أحد أبو هريرة ٧٠/١٠
- ضع يدك على المكان الذي تشتكي منه فامسح بها سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر كل ما أجد ابن عباس ١١٠/١٢
- ١١١-
- ضعه أنس ٢٠٢/١١
- ضعه بالحضيض أو بالأرض أبو هريرة ١٦٩/٧ - ١٧٠
- ضعه في الحضيض فإنما هو عبد يأكل كما يأكل العبد - ٧٨-٧٧/٧
- ضعها ثم قل بسم الله وكل من أدناها فشبع منها سلمى ١٩٥/٧
- ضعوا إلي ماء في المخضب عائشة ٢٤٤/١٢
- ضعي كريمه بنت المقداد ٢٨٤/٦
- ضعي يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه وقولي بسم الله داوئي بدوائك واشفني بشفائك ميمونة بنت أبي عسيب ١١١/١٢
- ضعي يدك عليه ثم قل ثلاث مرات بسم الله اللهم أذهب عني شر ما أجد بدعوة نبيك أسماء بنت أبي بكر ٨٢/١٢
- ضعي يدك عليه ثم قل ثلاث مرات بسم الله اللهم أذهب عني شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب المبارك أسماء بنت أبي بكر ١١١/١٢
- ٢٠٢-

		ضفت النبي ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب فشوي فأخذ الشفرة
١٧٤/٧	المغيرة بن شعبة	فجعل يحز لي منه
٣٧٩/٨	عطاء بن السائب	ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه
٣٩٣/٧	جابر	ضمم الخليل وسابق بينها
		ضممني رسول الله ﷺ فسأل عليّ من عرق إبطيه مثل ريح
٧٥/٢	رجل من بني حريش	المسك
٣٤٩/١١	-	ضمن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه بل مات على كفره
٢١٩/٧	ابن عباس	الضرب هذا شيء ما أكلته قط فمن أراد أن يأكله فليأكله

حرف الطاء

		طاف رسول الله ﷺ على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب
٤٦٢/٨	عائشة	عنه الناس
٩٥/٨	ابن عباس	طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن
٢٠٧/١٠	أم قيس	طال عمرها فلا تعلم امرأة عمرت ما عمرت
١٥٠/١١	أنس	طعام بطعام وإناء بإناء
٤٩٢/٩	أبو سعيد	طعام فيه مسخنة
٣٠٩/٩	هلب	طعام لا يختلجن في نفسك شيء ضارعت فيه النصرانية
٢٧/٩	زيد بن أسلم	طعاماً هذا؟
٣٠١/٨	ابن عباس	طلبت صلاة الضحى في القرآن فوجدتها هاهنا
٣١٠/١١	أبو هريرة	طلحة خير شهيد يمشي على وجه الأرض
٣١٠/١١	علي	طلحة والزبير جاراي في الجنة
٢٩٤/٩	فيروز الديلمي	طلق أيتهما شئت
٥٩/٩	عقبة بن عامر	أن رسول الله ﷺ طلق حفصة
		أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة فأتاه جبريل فقال يا محمد
١٨٥/١١	أنس	طلقت حفصة وهي صوامة قوامة
١٨٥/١١	ابن عمر	أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها
٥٩/٩	عمر بن الخطاب	أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها
		طلق رسول الله ﷺ حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه
١٨٥/١١	عقبة بن عامر	التراب
		أن النبي ﷺ طلق سودة بنت زمعة تطليقة فجلست في طريقه
٥٩/٩	الهيثم	فلما مر سألته الرجعة
١٧/٧	قتادة	طهر الله تعالى رسوله من الفظاظة والغلظة وجعله قريباً

١١٢/١٢	ابن عباس	طهور إن شاء الله
٣٢٤/٩	ابن عمرو	طوبى للغرباء
٩٥/٨	أم سلمة	طوفي من وراء الناس وأنت راكبة
٢٤٧/٩	عبد الله بن وحشي	طول القنوت
٢٢٨/٩	عبد الله بن حبشي	طول القيام
٣٣٩/٧	عائشة	طيبت رسول الله ﷺ بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام
١٧٣/١٢	أبو هريرة	الطير في الدار والمرأة والفرس
١٧٣/١٢	ابن مسعود	الطير شرك
٧٨/٩	-	الطهور ماؤه الحل ميتته
١٣٦/١٢	أسامة بن زيد	الطاعون رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه
٣٦٤/١٠	أسامة بن زيد	الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم

حرف الظاء

٣٦٨/٧	السائب بن يزيد	أن رسول الله ﷺ ظاهر بين درعين يوم أحد
١١٥/٩		
٣٦٩/٧	السائب بن يزيد	أن رسول الله ﷺ ظاهر بين درعين يوم أحد وكان له ﷺ منطقة
١٩١/٤	طلحة بن عبيد الله	أن رسول الله ﷺ ظاهر يومئذ بين درعين وكان شعار المسلمين يومئذ أمت أمت
٩٧/٢	أبو هريرة	الظلم ظلمات يوم القيامة
٢٢٧/١٢	عائشة	ظننتم أن الله قد سلطها علي ما كان ليفعل إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه علي

حرف العين

- ١١٣/١٢	ثوبان	عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع
١١٤		
١١٤/١٢	أبو أمامة	عائد المريض يخوض في الرحمة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة
١٧١/٦	عمرو بن العاص	عائشة
١٧٠/١١	عائشة	عائشة
١٧٠/١١	عمرو بن العاص	عائشة

- عائشة زوجتي في الجنة
عاد رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه به وجع
مسلم البطين ١٦٩/١١
أبو هريرة ٣٥٠/٨ -
٣٥١
- عاد رسول الله ﷺ سعد بن معاذ على أتان فأنزل له وقرب
إليه شيئاً من سمسم
أنس ٢٠٠/٧
- عادني رسول الله ﷺ في بني سلمة فوجدني لا أعقل
عادني رسول الله ﷺ في حجة الوداع من وجع أشرفت منه
على الموت
جابر ٢٦/١٠
- عادني رسول الله ﷺ ماشياً وأبو بكر وأنا في بني سلمة
عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة فوجدني لا أعقل
سعد بن أبي وقاص ١٨١/٩
ابن ماجه ٣٥١/٨
- فدعا بماء فتوضأ
أن رسول الله ﷺ عاش بعد أكله الشاة المسمومة بخيبر ثلاثة
سنين
جابر ٣٠/١٠
- عالج سعد مما به
عالمجاه
عالمجاه
عبأنا رسول الله ﷺ بيدراً ليلاً
عباد الله
عثمان حبي تستحي منه الملائكة
عثمان في الجنة
عثمان ولي في الدنيا ولي في الآخرة
عجل هذا
عجل هذا المصلي
عجلت أيها المصلي
ابن عباس ٣٠٣/١٢
سعد ١٨٤/١٢
أبو هريرة ١٤٨/١٢
علي ٢٣٦/٥
عبد الرحمن بن عوف ١١٧/٩
النعمان بن بشير ١٨٩/٨
- عدة أصحاب طالوت
عرس بذات الجيش ومعه عائشة رضي الله عنها فانقطع عقد
لها
عمار بن ياسر ٥٨/٨
أبو أمامة ٧٥/٧
أبو أمامة ٧٧/٧
- يزيد بن رومان ٢٥/٤
- عرض علي ربي بطحاء مكة ذهباً
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً
عرضت علي الأمم يمر علي النبي معه الرجل والنبي معه
الرجلان والنبي ليس معه أحد
ابن عباس ٣٩٢/١٠

- ٣٢١/١٠ حذيفة بن أسيد عرضت عليّ أمي البارحة لدى هذه الحجرة أولها وآخرها
- ٣٢١/١٠ أبو هريرة عرضت عليّ أمي فلم يخف عليّ التابع ولا المتبوع منهم
- ١٩٨/٩ عطية القرظي عرضنا على رسول الله ﷺ يوم قريظة فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل
- ١٠٦/٩ ابن عمر عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني
- ٤/٥ كعب بن مالك عزمت عليكم ألا تصلوا صلاة العصر
- ٤٦٥/٥ جماعة من أهل عسى أن تجد لنا ماء المغازي
- ٧١/١٠ طلحة النضري عسى أن تدرکوا زماناً حتى يغدى على أحدكم بجفنته ويراح عليه بأخرى
- ٢٣٩/١١ سعيد بن زيد عشرة في الجنة النبي في الجنة
- ٢٤٠/١١ سعيد بن زيد عشرة من قريش في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة
- ٨٠/١٠ ثوبان عصابتان من أمي أحرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند
- ١٥/٢ علي عظيم الرأس
- ٥٥/١١ ابن عباس إن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما كبشاً كبشاً
- ٥٥/١١ جابر إن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وختنهما لسبعة أيام
- ٩٣/٩ أنس عق عن نفسه بعد ما بعث نبياً
- ٣٧١/٧ مزيدة العبدي أن رسول الله ﷺ عقد رايات الأنصار فجعلهن صفراً
- ١٠٩/٩ مزيدة العبدي عقد رايات الأنصار فجعلهن صفراء
- ١٠٩/٩ كرز بن أسامة عقد راية بني سليم حمراء
- ٣٧١/٧ يزيد بن أسامة أن رسول الله ﷺ عقد راية لبني سليم حمراء
- ٢١٣/٩ ابن عمرو بن العاص عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها
- ٣٦٩/٩ محمود بن الربيع عقلت من رسول الله ﷺ حجة مجها في وجهي من دلو
- ٣٩٠/١٠ رجل من الصحابة عقوبة هذه الأمة السيف
- ١٤١/٧ عبد الله بن عمر عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل
- ٤٠٤/٦ لقيط بن عامر علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه
- ١٢/١٠ عقبه بن عامر علمت أن راعكم طول صلاتي وقيامي
- ٢٦٧/٦ - علمه نبي من الأنبياء

٣٧٢/٩	ابن عباس	علموا ويسروا علموا ويسروا
٧٩/١٢	أبو بكر بن سليمان	علمي حفصة رقتك
٢٩٧/١١	ابن عمر	علي أخي في الدنيا والآخرة
٢٩٧/١١	جعفر	علي أصلي وجعفر فرعي
٩١/٨	أنس	علي الفطرة
٣٠٣/٣	أبو هريرة	علي أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها
٣٤/١١	أنس	علي أي حال رأيتها؟
		علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حبه
٢٩٣/١١	أبو ذر	إيمان
١١٩/٥	أنس	علي بركة الله
١٤٤/٥	أمرأة من غفار	علي بركة الله تعالى
		علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله وأكثر الناس حبا وتعظيماً
٢٩٨/١١	علي	لأهل لا إله إلا الله
		علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن
/١١	ابن عباس	خرج منه كان كافراً
٢٩٧		
٢٩٨		
٢٩٠/١١	أبو هريرة	علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة
٢٩٧/١١	سلمان	علي بن أبي طالب ينجز بوعدي ويقضي ديني
٢٣٨/٣	أسماء	علي رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي
٤١١/٢	عائشة	علي رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي
٢١٦/١١	صفية بنت حيي	علي رسلكما إنها صفية بنت حيي
٣٩٢/٩	صفية بنت حيي	علي رسلكما إنها لصفية بنت حيي
٢٩٧/١١	ابن عباس	علي عتبة علمي
		علي ما تدعرون أولادكن بهذا العلق عليكمن بهذا العود
١٩١/١٢	أم قيس	الهندي
		علي ما يقتل أحدكم أخاه إذا رأى من أخيه ما يعجبه فليدع له
١٦٥/١٢	حنيف	بالبركة
١٦٥/١٢	حنيف	علي ما يقتل أحدكم أخاه إلا بركت؟
١٦٥/١٢	قانع	علي ما يقتل أحدكم أخاه وهو عن قتله غني
٢١٨/٩	ابن عباس	علي مثلها فاشهد أو دع

		علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على
٢٩٧/١١	أم سلمة	الحوض
٢٩٧/١١	ابن عباس	علي مني بمنزلة رأسي من بدني
٢٩١/١١	أبو سعيد	علي مني بمنزلة هارون من موسى
٢٩٦/١١	عمر	علي مني وأنا منه وعلي ولي كل مؤمن من بعدي
٢٩٧/١١	علي	علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين
- ٢٥٤/٩	-	عليك السلام
٢٥٥		
٢٦٩/٩	عبد الله بن جابر	عليك السلام ورحمة الله وبركاته
٣٢٤/٩	سعد بن أبي وقاص	عليك بالإياس مما في أيدي الناس
٢٣١/٩	أبو هريرة	عليك بالتراب
٢٧١/٩	ابن عباس	عليك بالخال المرتحل
٣٨٤/٧	سودة بن الربيع	عليك بالخيال
٢٣١/٩	عمران بن حصين	عليك بالصعيد فإنه يكفيك
٤٢٦/٧	أبو هريرة	عليك بتقوى الله والتكبير
١١١/١٢	وائلة	عليك بقراءة القرآن
٢٤٧/٩	معدان بن أبي طلحة	عليك بكثرة السجود لله
١٤٧/٧	-	عليك وعلى أبيك السلام
١٤٧/٧	عائشة	عليكم
- ١٨٥/١٢	صهيب	عليكم بأبوال الإبل البرية وألبانها
٢١٨-٢١٧		
٢١٩-		
٢٢٤/١٢	ابن عباس	عليكم بالإئتمد
١٨١/١٢	علي	عليكم بالإئتمد عند النوم
		عليكم بالإئتمد فإنه منبته للشعر مذهبة للقضاء مصفاة
٢٢٤/١٢	علي	للبصر
١٨٠/١٢	علي	عليكم بالإئتمد فإنه منبته للشعر مذهبة للقذى
٢٠٧/٧	جابر بن عبد الله	عليكم بالأسود منه فإنه أطيب
		عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه فإني كنت أجنه إذ كنت أرعى
١٥٦/٢	جابر بن عبد الله	الغنم
٢٠٠/١٢	أنس	عليكم بالبأة فمن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء
١٥٩/١٢	أنس	عليكم بالبارد فإنه ذو بركة ألا وإن الحار لا بركة فيه

- عليكم بألبان الإبل والبقر فإنهما ترم من الشجر كله وهو
دواء من كل داء
- ٢١٧/١٢ طارق بن شهاب
- عليكم بألبان الإبل والبقر فإنها دواء سمناتها فإنها شفاء
وإياكم ولحومها فإن لحومها داء
- ٢١٧/١٢ ابن مسعود
- عليكم بألبان البقر فإنها تأكل من كل الشجر
- ٢١٧/١٢ ابن مسعود
- عليكم بألبان البقر فإنها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء
- ٢١٧/١٢ صهيب
- عليكم بالبغيض النافع
- ٢١٨/١٢ عائشة
- عليكم بالبغيض النافع التلين
- ٢١٢/١٢ عائشة
- عليكم بالتمر فإن الله تعالى جعل فيه شفاء من كل داء
- ٢١٨/١٢ أبو هريرة
- عليكم بالثفاء فإن الله تعالى جعل فيه شفاء من كل داء
- ٢٢٣/١٢ أبو هريرة
- عليكم بالثياب البيض فالبسوها أحياءكم
- ٣١٣/٧ أنس
- عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام
والسام الموت
- ٢١٩/١٢ عائشة
- عليكم بالحجامة في جوزة القمحودة فإنها دواء من اثنين
وسبعين داء
- ١٥٠/١٢ صهيب
- عليكم بالحجامة والقسط البحري
- ١٤٧/١٢ أنس
- عليكم بالحجامة يوم الخميس فإنها تزيد في الأرب
- ١٥٣/١٢ -
- عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل
- ١٤/٣ ابن دحية
- عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم
- ٢١٠/١٢ علي
- عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ويشد
العصب
- ٢٠٨/١٢ الحسن بن علي
- عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ويشد
العصب
- ٢١٩/١٢ علي
- عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام
- ٢١٩/١٢ ابن أم حرام
- عليكم بالسنى فإن الله تعالى جعل فيه شفاء من كل داء
- ١٥٦/١٢ أبو هريرة
- عليكم بالسنى والسنوت فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام
- ١٥٦/١٢ عبد الله بن أم حرام
- ١٩٦-
- عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك يذهب بالحفر يذهب
البلغم
- ٢٠٧/١٢ أنس
- عليكم بالشفاءين العسل والقرآن
- ٢٢١/١٢ ابن مسعود
- عليكم بالصوم فإنه محسمة للعروق ومذهبة للأشعر
- ٢٠٠/١٢ شداد بن عبد الله

- عليكم بالعود الهندي فإنه فيه سبعة أشفية يسعط به من
العذرة
٢٢٢/١٢ أنس
- عليكم بالعدس فإنه قدس على لسان سبعين نبياً
عليكم بالعمائم وأرخواها خلف ظهوركم فإنها سيماء
الملائكة
٣٥٥/١٠ ابن عمر
- عليكم بالعمائم فإنها سيماء الملائكة
عليكم بالغنم فإنها من دواب الجنة فصلوا في مراحتها
٢٧٤/٧ ابن عمر
- ٤١١/٧ ابن عمر
- عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ
٢٢٦/١٢ وائلة
- عليكم بالكحل فإنه ينبت الشعر
٢٢٥/١٢ عثمان
- عليكم بالكماة الرطبة فإنها من المن وماؤها شفاء للعين
١٨١/١٢ صهيب
- عليكم بالمرزنجوش فشموه فإنه جيد للخشام
٢٠٦/١٢ أنس
- عليكم بالإهليلج الأسود فاشربوه فإنه من شجر الجنة طعمه
مر وهو شفاء
٢٢٢/١٢ أبو هريرة
- عليكم بالهندباء فإنه ما من يوم إلا هو يقطر عليه قطر من
قطر الجنة
٢٢٥/١٢ ابن عباس
- عليكم بإتقاء الدبر
١٨٩/١٢ ابن عمر
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالتواجز
٤٢٦/١١ العرياض بن سارية
- عليكم بسيد الخضاب الحناء فإنه يطيب البشرة ويزيد في
الجماع
٢١٩/١٢ أبو رافع
- ٢٠١-
- عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم
١٢٧/١٢ بلال
- ١٢٨-
- عليكم بكل كميث أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم
أغر محجل
٣٨٩/٧ أبو وهب
- عليكم بهذا العود الهندي فإنه فيه سبعة أشفية منها ذات
الجنب
١٩٤/١٢ أم قيس
- عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام
وهو الموت
٢٢١/١٢ عائشة
- عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فإنه
مصحة للباسور
١٨٩/١٢ عقبة بن عامر

		عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب
١٤٥/٦	أبو قتادة	جعفر فعبد الله
١٩٩/٤	عائشة	عليكما صاحبكما
١٧١/٦	عمرو بن العاص	عمر
٢٦٨/١١	سعيد بن جبير	عمر ارجع فإن غضبك عز ورضاك حكم
٢٦٩/١١	أبو هريرة	عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة
٤٤٧/٨	ابن جريج	عمر رسول الله ﷺ كلها في ذي القعدة
٢٦٩/١١	الفضل	عمر معي وأنا مع عمر
٢٧٨/٩	رافع بن خديج	عمل الرجل بيده وكل عمل مبرور
٢٧٥/٧	علي	عممني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة سد لها خلفي
٧٥/١	علي	عن الله عز وجل أنه قال: يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي
٩٠/٩	أبو طلحة	عن محمد وآل محمد
٩٠/٩	أبو طلحة	عن من آمن وصدقني من أمتي
٣١٧/٧	هشام	عندنا نعل رسول الله ﷺ معقبة محضرة ملسنة
٢٩٠/١١	علي	عهد رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين والفاستين
١٤٧/١٠	أبو سهلة	عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه
٢٨٤/١١	أبو سهلة	إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه ولم يلبس السراويل
١٥٣/١٠	علي	عهد إلى رسول الله ﷺ لتخضبن هذه من هذه
١١٢/١٢	أنس	عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور
١١٢/١٢	أبو سعيد	عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة
١١٢/١٢	أنس	عودوا المرضى واتبعوا الجنائز والعيادة غياً أو ربعاً
١١٥/٧	عون بن مالك	عون؟
٣٨١/٨	البراء	علام اجتمع هؤلاء
٥٠/٥	زرين حبيش	علام تبايعني
١٩٥/٥	ابن عباس	علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهراي المشركين؟
١٩١/١٢		علام تدعون أولادكن ألا أخذت قسطاً بحرياً ثم أسعطته إياه عائشة

١٩٤/١٢	أم قيس	علام تعذبين أولادكن بهذا العلق عليكم بهذا العود الهندي
١٦٨/١٢	-	علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه
١٠٠/١١	أبو هريرة	فليدع بالبركة
٩٩/١١	سعد بن أبي وقاص	العباس عم رسول الله ﷺ وإن عم الرجل صنو أبيه
١٠٠/١١	عمر	العباس عم نبيكم أجود قريش كفاً وأوصلها
٩٩/١١	عطاء الخراساني	العباس عمي وصنو أبي
١٠٠/١١	أبو مجلز	العباس عمي وصنو أبي من أذاه فقد أذاني
١٠٠/١١	أبو مجلز	العباس مني وأنا منه
١٠٠/١١	أبو مجلز	العباس مني وأنا منه لا تؤذوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء
١٣٩/٣	أبو هريرة	العباس وصي ووارثي وعلي مني وأنا منه
٢٠٤/١٢	جابر بن عبد الله	العجوة من الجنة
- ٢٠٣/١٢	أبو هريرة	العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢٠٤		العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢٢٠/١٢	بريدة	العجوة من فاكهة الجنة والكمأة دواء العين
١٥٣/١٢	-	العقل
٢٣٢/١	عبد الله بن الحارث	العلم في قريش والأمانة في الأزد
٣٥٨/١١	ابن سعد	العنوه لعنه الله
١٧٣/١٢	قيصة	العيافة والطيرة والطرق الجيت
١٦٦/١٢	أبو هريرة	العين حق
١٦٦/١٢	أبو ذر	العين حق تدخل الجمل القدر والرجل القبر
١٦٦/١٢	ابن عباس	العين حق حتى يستنزل الخالق
١٦٦/١٢	ابن عباس	العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا
١٦٦/١٢	أبو هريرة	استغسلتم فاغسلوا
		العين حق ويختص بها الشيطان وحسد بني آدم

حرف الغين

٦٩/٩	أنس	غارت أمكم مرتين
٣٣٠/١٠	إبراهيم	غبار المدينة شفاء من الجذام
١٧١/١٢	سالم	غبار المدينة يبرئ من الجذام
١٧١/١٢	محمد بن ثابت	غبار المدينة يبرئ من الجذام
٢٢٦/١٢	ثابت	غبار المدينة شفاء من الجذام

١١٥/٧	عبد الله بن بسر	غدر غدر
٢٥/٩		
١٢٥/٨	ابن عباس	غدوت على النبي ﷺ يوم الجمعة في صلاة الفجر فقرأ سورة فيها سجدة فسجد
١٢٦		
٢٩٣/٩	حجاج الأسلمي	غرة عبد أو أمة
٢٥٢/٨	جابر	غزا ﷺ ست مرات قبل صلاة الخوف
		غزوت مع رسول الله ﷺ تسع غزوات ولم أشهد بداراً ولا
٩٥/٤	أبو الزبير	أحداً
١٣٠/٥	أبو ثعلبة	غزوت مع رسول الله ﷺ خيبر والناس جماع
		غزوت مع رسول الله ﷺ غزوات فكان إذا طلع الفجر
١١٤/٩	النعمان بن مقرن	أمسك عن القتال حتى تطلع الشمس
		غزوت مع رسول الله ﷺ فلم أصل خلف إمام كان أوجز منه
١٥٨/٨	مالك بن عبد الله	صلاة في تمام الركوع والسجود
٢٤٤/٨	ابن عمر	غزوت مع رسول ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصافقنا لهم
		غزوت مع رسول الله ﷺ وشهدت معه الفتح فأقام بمكة
٢٣١/٨	عمران	ثمانية عشرة ليلة
		غزوت مع مولاي خيبر وأنا مملوك فلم يقسم لي من
١٢٩/٩	عمر مولى أبي اللحم	الغنيمة
		غزونا مع رسول الله ﷺ تبوك وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ
٢٨/٩	أبو حميد الساعدي	بغلة بيضاء وكساه برداً وكتب له ببحرهم
١٨٩/١٧	عبد الله بن أبي أوفى	غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أو ست غزوات
		غزونا مع رسول الله ﷺ في رمضان غزوتين يوم بدر والفتح
٤٢٦/٨	عمر بن الخطاب	فأفطرنا فيهما
		غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فأتى
٤٥٤/٩	سلمة بن الأكوع	بشيء من ماء في إداوة
		غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا
٣٣٥/٥	سلمة بن الأكوع	بنطقة من ماء في إداوة
		غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من
١٧١/١٢	أبو هريرة	الجدام
٣٢٤/١٢	إبراهيم	غسل رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل
٣٢٣/١٢	أبو جعفر محمد بن علي	غسل رسول الله ﷺ ثلاثاً بالسدر

		غسل رسول الله ﷺ علي وأسامة والفضل بن العباس وكان علي يقول وهو يغسله بأبي وأمي طبت حياً وميتاً
٣٢٣/١٢	الشعبي	غسل رسول الله ﷺ علي والفضل وأسامة بن زيد وشقران
٣٢٣/١٢	عبد الله بن ثعلبة	أن رسول الله ﷺ غسل في قميص
٣٢٤/١٢	عائشة	غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه
٢٩٧/٧	المغيرة بن شعبة	غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً حياً أو ميتاً
٣٢٢/١٢	علي	غسلته الملائكة
٢٢٤/٤	ابن عباس	غطوا الإناء وأوكتوا الأسقية لثلا يسقط فيه حيوان سمي فيقتل أكله أو شاربه
١٠٢/١٢	-	غطوا الإناء وأوكتوا السقاء
١٢٩/١٢	جابر	غطوا الإناء وأوكتوا السقاء فإن في السنة ليلة فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ولا سقاء
١٣٠/١٢	جابر	غطوا الإناء وأوكتوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لم يمر بإناء
١٢٧/١٢	جابر	غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر ومنا من أينعت
٢٢٧/٤	خباب	غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن غمسه يده في العدو حاسراً؟
١٣٧/٩	أبو سعيد الخدري	غنم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد
٤٥/٤	ابن إسحاق	غنيمة مجالس الذكر الجنة
٣٦٣/٧	ابن عباس	غلام شديد يسقي أهله الماء وأما الطعام فليس
٢٧٤/٩	ابن عمر	غيب عني الدم
٣٧٥/١٠	عائشة	غيبه
٣٩/١٠	سفينة	غيروا ولا تقربوه سواداً
٢٤٤/٥	جبير بن مطعم	غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد
٢٣٣/٥	ابن وهب	أن رجلاً اشترى غلاماً فاستعمله
٢٣٣/٥	جابر	الغنم بركة موضوعة والإبل جمال لأهلها
١٧٧/٩	عائشة	
٣٨٤/٧	أبو عبيدة بن عطاء	
٣٨٥		

الغنم بركة والإبل عز لأهلها والخيول معقود في نواصيها الخير

٣٨٥/٧

حذيفة

إلى يوم القيامة

٤٩٢/١

-

الغنى غنى النفس

حرف الفاء

٢٧/١٠

الوازع

فأت به

١٧١/٦

عمرو بن العاص

فأبوها

فإذا جئتم فادعهم إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً

٢٣٠/٦

ابن عباس

رسول الله

٢٥١/٩

أبو سعيد

فاعتقها فإنها مؤمنة

٢٤٧/٩

ربيعة بن كعب

فأعني عن نفسك بكثرة السجود

فأمر رسول الله ﷺ أن يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها

٣٠٤/٩

-

ضربة واحدة

٢٩١/٩

عمرو بن جرير

فأمرني أن أصرف بصري

٢٩٥/٩

عائشة

فأمسكها إذن

٢٤٢/٩

أبو أمامة

فإن الله تعالى قد غفر لك حدك

٢٤٦/٥

أبو هريرة

فإن الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم

٢٨٣/١٢

-

فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم

١٢٢/١٢

ابن عباس

فإن فعلتم فاستتروا

٤/٥

-

فإن في أصحابي جهداً فلو أنظرتهم أياماً

٤٤٣/٥

ابن مسعود

فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم

٩٩/٩

أنس

فأنا أحلف لأحلمنك

٣٥٢/٦

غالب بن عبد الرحمن

فأنت أبو صفرة

١٩٦/٦

-

فإنك لم تهدمها

٢٧/٧

أبو ذر

فإني سألت ربي الشفاعة لأمتي وهي نائلة

٢٥٧/٩

عائشة

فإني صائم

٤٦١/١٢

-

فإني لقائم أنتظر عند الصراط

٤٦٣/١١

عبد الله بن عمرو

فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً

٣٥٤/٤

عبد الله بن زياد

فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا؟

٦٠/١٠

العباس بن عبد المطلب

فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل

فأين المال الذي دفنته وأم الفضل وقلت لها إن أصبت في

٦٩/٤

ابن عباس

سفري هذا لبنّي الفضل وعبد الله وقثم؟

- ٤٠٢/٥ عبد الله بن يزيد فأين أنت من ذلك يا سعد؟
فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل
٢٢٧/١٠ ابن عمر عند طلوع الفجر
٣٣٠/١٠ صيفي بن أبي عامر فأين أنتم من صعب؟
٢١٥/١٢ - فاتحة الكتاب شفاء من كل داء
١٣/١١ عائشة فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على
٤٠٢/٥ عبد الله بن يزيد إبراهيم إنك حميد مجيد
٢٦٦/٩ كعب بن عجرة فاجمع لي قومك في هذه الخطيرة
٣٣٠/٨ - فاحلق رأسك وأطعم فرقاً بين ستة مساكين
١٢٧/٩ عمران بن حصين فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا
٢٩١/٩ أبو هريرة إن رسول الله ﷺ فادى رجلين من أصحابه برجل من
١٢٠/٩ مسلم المشركين
٤١٩/١٠ النعمان بن بشير فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً
٨١/١٠ أبو محيرز فارجع فلن أستعين بمشرك
٢٢١/١١ سهل بن حنيف فأرجعه
٢٩٤/٩ نوفل بن معاوية فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا أبداً
٢١٣/٤ أبو أسيد الساعدي فارق رسول الله ﷺ أخت بني عمرو بن كلاب وأخت بني
٣١٠/٩ طلق بن علي جون الكندية من أجل بياض كان بها
١٤٠/١٢ طلق فارق واحدة وأمسك أربعاً
٥٠٢/٩ سلمان فاسألوا أهله ما شأنه؟
١٠٧/١١ زيد فاشربوا ما بدا لكم
٤٤/١١ أبو هريرة فاشربوا ما طاب لكم
١٦٣/١١ - فاطمب إليهم أن يكاتبوك
٤٤٤/١١ المسور بن مخرمة فاطمة
١٦٢/١١ - فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها
٣٢٨/١٠ أبو سعيد فاطمة بضعة مني
٢٣٣/١٠ زيد بن ثابت فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني
١٨٦/١٠ أبو هريرة فاطمة بضعة مني يربيني ما أرابها ويؤذيني ما أذاها
فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران
فافعلوا
فتح الله اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه

١٣٧/٥	أبو هريرة	فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص
٨٤/٩	عائشة	فتلت فلانة بدن رسول الله ﷺ بيدي أشعرها وقلدها
٣٣٣/١٠	أبو قلابة	فحمى إذا أو طاعونا
٨٩/٦	-	فخذ سيفي هذا
٢٠١/٤	سعد	فذاك أبي وأمي
٢٤٥/٤	علي	فذاك أبي وأمي إلا لسعد يوم أحد
١٠٦/٩	عبد الحميد بن جعفر	فدونك فصارعه فصارعته فأجازني في البعث
		فدعت جارية حبشية فقالت: سل هذه، فإنها كانت تنبذ
٢٤٦/٧	عائشة	لرسول الله ﷺ
١٣-١٢/٧	أسماء بنت أبي بكر	فذاك إذن
٢٤٦/٩	أبو أيوب	فذلك له سهم جمع
٩٦/٣	ابن دحية	فرج سقف بيتي
		فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغره نخرة إلى أسفل
٨٠/٣	-	بطنه
٦٤/٣	أنس	فرج سقف بيتي وأنا بمكة
١٤٦/٣	أبو ذر	فرض الله على أمتي خمسين صلاة
١٤٦/٣	أنس	فرض الله على أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة
		فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل
٤٠٢/٨	ابن عمر	عبد حر وصغير
٢٣٨/٨	ابن عباس	فرض رسول الله ﷺ صلاة الحضر وصلاة السفر
٢٤٩/٨	ابن عباس	فرض الله عز وجل على لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعاً
٩٢/٣	-	فرض عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة
١٧٩/٣	عائشة	فرضت صلاة السفر والحضر ركعتين ركعتين
٤٦٧/٩	أم أنس	فرغوا لها عكاتها
٣٢٨/٨	أسماء بنت أبي بكر	فرغ ﷺ يوم كسفت الشمس
٣٦١/٩	أبو موسى	فسماه إبراهيم وحنكه بتمر ودعا له بالبركة ودفعه إليّ
٣٥٩/٩	بشير بن الخصاصية	فسماه النبي ﷺ بشيراً
٣٦١/٩	عائشة	فسماه عبد الله وحنكه بتمر بيده
٣٨/٥	شيوخه	فسيروا على اسم الله
٢١٩/٨	جابر	فصل ركعتين
٢١٨/١٢	-	فضل البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الخلق

		فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم
٢٣٣/١	أم هانئ	
٣٥٠/١٠	عمرو بن العاص	فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور
٣٤٣/١٠	أبو الدرداء	فضلت أنا وأمتي في الصلاة تصف كما تصف الملائكة
٣٢٠/١٠	أبو هريرة	فضلت على الأنبياء بست لم يعطهن أحد قبلي
٣٢٤/١٠	أبو هريرة	فضلت على الأنبياء لخصلتين كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه فأسلم
٤٤٩/١٠	أنس	فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع والبطش
٧٣-٧٢/٩	أنس	وشدة البطش
٣٤٧/١٠	حذيفة	فضلت على الناس بثلاث
٣٤٣/١٠	أبو هريرة	فضلت على الناس بست أعطيت جوامع الكلم
٤٦/٧	أنس	فضلت على الناس بشدة البطش
٩٢/٣	أبو هريرة	فضلني ربي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً
٥٠٠/٩	أنس	فعل بي هؤلاء وفعلوا
- ٢٢٤/٩	أبو هريرة	فعن معادن العرب تسألوني
٢٢٥		
١٠٧/٩	عبد الله بن عمرو	ففيهما فجاهد
٤٤٥/١١	-	فقد أذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه
٣٩٠/٦	-	فقد أخذت وردت إلى موضعها
٢٨٠/٩	ابن عمر	فقل من بايعت لا خلافة
٣٥٥/٦	أنس	فقه الرجل
٢٠٦/٥	محمد بن عمر	فلذلك جئت يا أبا سفيان؟
٢١٣/٤	أبو أسيد	فلذلك غسلته الملائكة
٣٦٥/٦	عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي	فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان عليه السلام
٣٤٢/٦	أبو عبيدة	فلينضحوا بهذه الإداوة مسجدهم وليرفعوا رؤوسهم
٣٢٢/٩	أبو هريرة	فما أعدى الأول ثم قال: إلا عدوى ولا هامة ولا صفر
٢٧٦/٦	-	فما بال هذا الحرير في أعناقكم
٤٦٢/٥	عبد الرحمن بن غنم	فما تأمرني أن أسأل
٤٨٤/٩	عمر بن الخطاب	فما ترى يا ابن الخطاب

١٣٥/٨	ابن عمر	فما منعك أن تفتحها عليّ
٣٠٣/٩	جابر	فما يمنعكما أن ترجوهما
١٧٢/١٢	أبو داود	فمن أعدى الأول
٢٠٤/٥	محمد بن عباد	فمن تهمتكم وظنتكم؟
٢٦٧/٦	-	فمن صادف مثل علمه فقد علم
٢٧/٤	ابن إسحاق	فمن فيهم من أشرف قریش؟
٢٦٧/٦	-	فمن وافق خطه فذاك
١٩/٧	عبد الله بن مسعود	فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟
١٠٦/١٠	ابن عمر	فناء أمتي بالطعن والطاعون
		فهل بعثتم معها من يغنيهم أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
٥٢/٩	جابر	فإن الأنصار قوم فيهم غزل
٤٩/٩	ابن مسعود	فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟
٣٤/١١	أسامة بن زيد	فهل رأيت زوجاً أحسن منهما
١٠٤/٩	ابن عباس	فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد
٢٣٥/٩	ثوبان	فهم في الظلمة دون الجسر
١٣٦/١٢	سهل بن حارثة	فهل تركتموها وهي ذميمة
٣٥٢/٦	جماعة من الصدف	فهل سلمتم؟
٣٩١/٨	أبو حميد	فهل جلست في بيت أمك وأبيك حتى تأتيك هديتك
١٩٦/٩	صفوان بن أمية	فهل قبل أن تأتي به
٢٧/٩	زيد بن أسلم	فهل قبلته منها وأعطيتها خيراً
٣٠٣/٩	صفوان بن أمية	فهل كان قبل أن تأتيني به
٣٠٤		
١٧٢/١١	عائشة	فوالله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة
٣٨/١٠	المسور بن مخرمة	فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل
		منهم
٣٨/٩	أبيض بن جمال	فلا إذن
٢٤٦/٩	عبادة بن الصامت	فلا تفعلوا إلا بأمر القرآن سراً في أنفسكم
١٨٥/١٢	ابن عباس	في أبوال الإبل وألبانها شفاء للذرية بطونهم
		في أحد جناح الذباب سم والآخر شفاء فإذا أوقع في الطعام
٢٠٤/١٢	أبو سعيد	فامقلوه فيه فإنه يقدم السم
		في أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في
٢٠٤/١٢	أنس	الطعام فامقلوه فيه فإنه يقدم السم

- ٣٦٩/٦ ابن عباس في أسقية الأدم التي يلاث على أفواهما
في أصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
- ٤٦٨/٥ - في سم الخياط
- ١٣٦/٣ - أبو محرب في أصلها أربعة من باب تسمية الشيء بما قاربه
١٣٧
- ٢١٤/٩ ابن عمر في الأسنان خمس من الإبل
- ٢١٤/٩ عبد الله بن عمرو في الأصابع عشر عشر
- ٢١٨/١٢ إسحاق بن أبي طلحة في التلبينة شفاء من كل داء
- ١٧٤/١١ عائشة في التي لم يرتع منها
- ٢١٩/١٢ أسامة بن شريك في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام
- ٢٤٨/١١ ابن عمر في الخلافة
- ٢٠٤/١٢ علي في الذباب أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء فإذا وقع في
الإناء فارسبه فيذهب
- ١٣٤/٣ أبو هريرة في السماء السابعة بيت يقال له البيت المعمور وفي السماء
الرابعة نهر
- ٢١٤/٩ معاذ في السمع مائة من الإبل وفي العقل مائة من الإبل
في السواك عشر خصال مطهرة للضم ومرضاة للرب
ومسخطة للشيطان
- ٢٠٧/١٢ أنس في السواك عشر خصال مطهرة للضم ومرضاة للرب
ومسخطة للشيطان ومجبة للحفظة ويشد اللثة
- ٢٠٨/١٢ أنس في اللسان الدية إذا منع الكلام وفي الذكر الدية
- ٢١٤/٩ عبد الله بن عمرو في المواضع خمس خمس
- ٢١٤/٩ عبد الله بن عمرو في النار
- ٢٤٧/١ أنس في النار
- ٢٤٨/١ سعد في النار
- ٢٤٨/١ - في النار
- ١٠٦/٩ كعب في بيت المقدس اليوم فيه كآلف يوم وشهر فيه كآلف شهر
والسنة فيه كآلف سنة
- ١٠٦/٣ كعب في بيت المقدس لنعم المصلى وليوشكن الأهل يكون للرجل
- ٢٥٤/١٢ ابن مسعود في ثيابي هذه إن شتتم أو في بياض مصر أو حلة يمانية
- ١٧/٤ ابن إسحاق في جمادى الأولى وحمل لواءه وكان أبيض
- ٢١٣/٩ ابن مسعود في دية الخطأ عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت
مخاض

٢٢٦/٩	سعید بن منصور	في شيء قد خلا ومضى
٤٠٣/٣	ثوبان	في ظلمة دون الجسر
٢٢٦/١٢	عائشة	في عجوة العالية أول البكرة شفاء من كل سحر أو سم
١٧٨/١٢	عائشة	في عجوة أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سم
٢٩١/١١	عمر	في على ثلاث خصال لا يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس
٢٩٢-		
٤٠٢/٥	عبد الله بن يزيد	فيم
٢١٩/٧	ابن عمر	فيم كان سمنك؟
٣٩٦/٨	ابن عمر	فيما سقت السماء والعيون والأنهار أو كان بعلاً
٢٥٣/٦	جعفر محمد بن علي	فيمن؟
٣٩٢/٥	المسور بن مخرمة	فيمن ترون؟
٣٩١/١١	سهل بن الخنظلية	فيه الذي أمرت به
٢٣٠/٩	علي	فيه الوضوء
- ٢٤٦/٩	سعد بن عبادة	فيه خمس خلال فيه خلق آدم
٢٤٧		
٢٦٠/٩	أبو قتادة	فيه ولدت وفيه أنزل علي
٦٤/٥	أنس	الفتح صلح الحديبية
٤١١/٧	أبو سعيد الخدري	الفخر والخيلاء في أهل الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم

حرف القاف

٤٢٢/٨	أبو الدرداء	أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر
٤٨/٩	ثوبان	قاء وكان صائماً فتوضأ
٢٨/٧	ابن عمر	قاتل الله الشيطان إن الولد فتنة
٣٧٠/٩	ابن عمر	قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة
٥٣/٤	زيد بن أسلم	قاتل بهذا يا عكاشة
٨/٤	ابن إسحاق	قاتل النبي ﷺ في تسع غزوات بدر وأحد والخنندق وقرية
٩/٤	بريدة بن الحصيب	قاتل رسول الله ﷺ في ثمان غزوات
٣٧٤/١١	ابن عباس	قاتل النبي ﷺ مسيلمة والأسود وطليحة بالرسول
٢٨٧/٧	عبد الرحمن بن زيد	قاتل رسول الله ﷺ يوم خيبر على بغلة شهباء
٢٣٨/٥	عكرمة	قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بهما قط

- قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجوا أحد منكم بعمله أبو هريرة ٥٦/٧
قال إبليس لما ولد رسول الله ﷺ: لقد ولد الليلة ولد يفسد
علينا أمرنا عكرمة ٣٥٠/١
قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل
من محمد عائشة ٢٣٦/١
قال لي جبريل أقرئ عمر السلام وأعلمه أن رضاه حكم
وغضبه عدل سعيد بن جبير ٢٩٦/١١
قال لي جبريل راجع حفصة قيس بن زيد ١٨٥/١١
قال لي جبريل قد حيب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت ابن عباس ٢٧٤/٨
قال لي جبريل من صلى عليك له عشر حسنات أنس ٤٢٧/١٢
قال لي جبريل يا محمد لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا
صليت عليه عشرأ طلحة ٤٢٥/١٢
قال نوح لابنه إني أوصيك بوصية وقاصرها لكي لا تنساها -
قام ﷺ بآية من القرآن ليلة عائشة ٣١٦/١١
قام رسول الله ﷺ ذات ليلة من رمضان في حجرة من جريد
النخل فصب عليه دلوأ من ماء حذيفة ٤٤١/٨
قام ﷺ ذات يوم فافتتح الصلاة أبو أمامة ٩٤/٨
قام عن عبد الله بن مالك ١٩٧/٨
قام فرحك ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر عائشة ٢٥٥/٨
قام رسول الله ﷺ في ليلة باردة يصلي في مرط امرأة من
نساته الحسن ٣١٠/٧
قام فينا رسول الله ﷺ مقامأ فأخبرنا بما هو كائن في أمته إلى
يوم القيامة المغيرة بن شعبة ١٣٩/١٠
قام فينا رسول الله ﷺ مقامأ فحدثنا بما هو كائن إلى يوم
القيامة أبو سعيد ١٤٠/١٠
قام فينا رسول الله ﷺ مقامأ فما ترك شيئاً يكون بين يدي
الساعة إلا ذكره حذيفة ١٣٩/١٠
قام من الليل فدخل الخلاء فقضى حاجته ثم غسل وجهه
وكفيه ثم نام ابن عباس ٢٥٠/٧
قام من عندي جبريل عليه الصلاة والسلام وأخبرني أن
الحسن يقتل بشط الفرات يحيى ٧٤/١١

- قام ﷺ وقام الناس معه فكبر وكبروا معه ٢٤٨/٨ ابن عباس
- قام ﷺ يقنت وروى في فارق الدنيا ١٤٠/٨ علي
- قبر النبي ﷺ هكذا وقبر أبي بكر خلفه وقبر عمر عند رجلي النبي ﷺ ٣٤٥/١٢ محمد
- قبض رسول الله ﷺ في هذين ٢٦٦/١٢ أبو بردة
- قبض رسول الله ﷺ وإن درعه لمرهونة في ثلاثين صاعاً ٣٩٦/٧ عائشة
- قبض رسول الله ﷺ وإن درعه مرهون عند يهودي على ثلاثين صاعاً ١٨/٩ ابن عباس
- قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ٣٠٧/١٢ أنس
- قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين ٣٠٧/١٢ معاوية بن أبي سفيان
- قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي ١٥٠/٧ أبو هريرة
- قبل الركن ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات ٤٦٤/٨ عمر بن الخطاب
- قبل ﷺ امرأة من نسائه ٤٧/٨ عائشة
- قبل رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون بعد موته ٧٣/٧ عائشة
- قبور أصحابنا ٣٨٤/٨ طلحة بن عبيد الله
- قتلت حمزة؟ ٢١٧/٤ وحشي
- أن رسول الله ﷺ قتلها وإن بشر بن البراء ممن أكل من لحم تلك الشاة فمات ٢١٥/٩ أبو سلمة
- قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ ١١٦/٩ أم هانئ
- قد أريت دار هجرتكم ٢٢٤/٣ عائشة
- قد استجيب لك فسل ٣٢٧/٩ معاذ بن جبل
- قد استعملت عليكم هذا ٦٤/٦ مشيخة من بني عامر
- قد أقبلت إليكم مسرعاً لأخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم - ١٦١/٧ ابن عباس
- ١٦٢
- قد أقطعها لبني رفاعة فاقسموها فمنهم من باع ومنهم من أمسك ٣٨-٣٧/٩ ربيعة الأسلمي
- أن النبي ﷺ قد أكل البصل مشوياً قبل أن يموت بجمعة ٢١٢/٧ عائشة
- قد التحفنا لحفاً غيرك ٤٢٢/١٠ مجاهد
- أن رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة ١٠٩/٧ ابن مسعود

- ١١/٥ - قد أمرك الله أن تحكم فيهم
قد أنكحتكها على أن تقرئها وتعلمها وإذا رزقك الله تعالى
- ٤٩/٩ ابن مسعود عرضاً فتزوجها الرجل على ذلك
قد بلغني إنكم قلت في أسامة أن تطعنوا في إمارته فقد كتتم
- ١٤٤/٦ عبد الله بن عمر تطعنون في إمارة أبيه من قبل
قد بلغني ما قلت في أسامة ولقد قلت ذلك في أبيه قبله
- ٣٤١/١١ الزهري قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عز وجل عليكم صيامه
٤٠٩/٨ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمه
- ١٣٩/٩ ابن عباس شهركم هذا وكحرمه بلدكم هذا
١١٥/١٠ أبو أيوب قد خبرنا أنه ستصيننا بعده أثرة
- ٦٨/٧ عمرو بن شعيب قد رأيت رسول الله ﷺ يعطي القود من نفسه
٥٢/٤ عبد الله بن عمر قد رأيت؟
- ٢٤٤/٢ عائشة قد رأيت فرأيت عليه ثياباً بيضاً
١١٦/١ عامر قد رأيت في الجنة يسحب ذيله
- ١٨٤/١١ عمر قد زوج الله تعالى عثمان خيراً من ابنتك
٤٢٧/٨ ابن عباس قد صام رسول الله ﷺ وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر
- ٢٣٢/٨ عائشة قد صام وأفطر وأتم وقصر في السفر
٣٤٩/٨ عثمان قد صحبنا رسول الله ﷺ في الحضر والسفر فكان يعود مرضانا ويشيع جنازتنا
- ٣٣/٤ - قد صفت صفوفي ووضعت رأيتي فلا أغير ذلك
٢٩٨/٨ زيد بن ثابت قد عرفت الذي رأيت
- ٣٩٦/٨ علي قد عفوت لكم عن الخيل والرقيق
٢٤٩/٥ محمد بن عمر قد علمت الذي قلت
- ١٣٥/٨ أبي قد علمت إن كان أحداً أخذها عليّ فإنك أنت هو
٩٩/٧ ابن عمر قد علمت أن محمداً وأهله كانوا يأكلون القدر
- ١٨٧/٧ جابر بن عبد الله قد علمت حبنا للحم
٢٩٩/٨ أنس قد علمت مكانكم وعمداً فعلت ذلك
- ٣٧٧/٦ ابن إسحاق قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة
- ٣٠٥/٩ ابن عباس قد فعلت لكن الله تعالى قد غفر لك بإخلاص قول لا إله إلا الله

- قد فعلنا
 ١٤٩/١١ النعمان بن بشير
 قد قضى
 ٧٣/٧ عبد الله بن عمر
 قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه
 عمر
 ٩٩/١٠ عائشة
 قد كانت إحدان ترمي بالبعرة عند رأس الحول
 ٣٠٠/٩ زينب
 قد كنت أصبحت صائماً
 ٤٠١/١٠ عائشة
 قد كنت أنك عن حب يهود
 ١١٣/١٢ أسامة بن زيد
 قد كنت أنك كثيراً عن حب يهود
 ٣٥٠/٨ أسامة بن زيد
 قد كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فقد أذن محمد
 ٣٨٤/٨ بريدة
 قد مضى
 ٣٥٥/٨ ابن عمر
 أن رسول الله ﷺ قد نهى أن يبيع حاضر لباد
 ١٧٥/٩ سالم بن أبي أمية
 قد والله استحييت من ربي مما اختلف إليه
 ١٥٤/٣ -
 قد وجب أجرك ورجعت إليك في الميراث
 ٢٨٧/٩ بريدة
 قدم الجارود بن عبد الله فأسلم وقال والذي بعثك بالحق لقد
 وجدت وصفك في الإنجيل
 ٩٨/١ ابن عباس
 قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال
 نحن أحق
 ٤٣١/٨ ابن عباس
 قدم رسول الله ﷺ المدينة في الهجرة بسيف كان لأبي ماثور
 ٣٦٣/٧ عبد المجيد بن سهل
 قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يتكلمون في حوائجهم كما
 يتكلم أهل الكتاب
 ٣٤٨/١٠ محمد بن كعب
 قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن أسبوعين فأتى بي فمسح رأسي
 ٣٣/١٠ محمد بن أنس
 أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير
 أبي بكر
 ٢٥١/١١ أنس
 قدم خالد فشغلني عن ركعتين كنت أركعهما بعد العصر
 فصليتهما الآن
 ٤٢٧/١٠ أم سلمة
 أن رسول الله ﷺ قدم خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له
 جمال صفية بنت حبي بن أخطب
 ٣٩٧/٩ أنس
 قدم زيد بن حارثة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتى زيد ففرع
 الباب فقام إليه
 ٤٢٧/٧ عائشة
 قدم من سفره فاستقبله عبد الله بن جعفر والحسين بن علي
 فحمل أكبرهما خلفه
 ٣٧٥/٧ -

- قدم النبي ﷺ من مكة وأبو بكر معه قال أبو بكر مررنا براعي
غنم وقد عطش رسول الله ﷺ
٢٤٤/٧ البراء
- قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر
منهم سواء بن الحارث
٣٥/١٠ أبو وجزة
- قدم رسول الله ﷺ وله أربع غدائر
أم هانئ
١٦/٢
- قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ على المنبر وبلال بين يديه
مقلداً سيفاً
٣٧٢/٧ الحارث بن حسان
- قدمت على رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة فرأيته يمسح على
الخفين
٥٤/٨ جرير
- قدمنا فقبل ذلك رسول الله ﷺ فأخذنا بيديه ورجليه نقبلهما
الوازع بن عامر
١٥١/٧
- قدمت مكة فأتيت العباس لأبايع منه فإني لعنده بمنى إذ خرج
عفيف الكندي
٨٢/١٠
- قرأ النجم فسجد فيها
ابن عمر
٢٠٢/٨
- قرأ بمكة سورة النجم وسجد فيها
أبو هريرة
٢٠١/٨
٢٠٢
- قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على
راحلته
٥٠٠/٨ عبد الله بن مغفل
- قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة على راحلته
فرجع إليها
٤٩٧/٨ عبد الله بن مغفل
- قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة على راحلته
فرجع إليها
٥٠١/٨ عبد الله بن مغفل
- أن رسول الله ﷺ قرأ فلا تمنوا وتدعوا إلى السلم
النعمان بن بشير
٤٩٧/٨
- قرأ في الجمعة سورة الجمعة
طاوس
٢٢٧/٨
- أن النبي ﷺ قرأ في الصباح إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
أبو الدرداء
١٢٤/٨
- قرأ في الصباح قل أعوذ برب الفلق
عمرو بن عبسه
١٢٤/٨
- قرأ رسول الله ﷺ في العشاء والتين والزيتون فلم أسمع
صوتاً أحسن منه
البراء
٩١/٢
- قرأ في المغرب بالأعراف في الركعتين من المغرب فرقها في
الركعتين
زيد بن ثابت
١٢٩/٨
- قرأ في المغرب والتين والزيتون
البراء بن عازب
١٣٠/٨
- قرأ في صلاة الصبح بسورة الروم
الأغر المذني
١٢٣/٨
- قرأ في صلاة الغداة بالمعوذتين
عقبة بن عامر
١٢٤/٨

- قرأ في صلاة المغرب الدخان
 عبد الله بن عتبة ١٣٠ / ٨
- أن النبي ﷺ قرأ ومن الذين استحق عليهم الأوليان
 علي ٤٩٧ / ٨
- قرأ أو علم أن فيكم ضعفاً
 علي ٤٩٧ / ٨
- قرأ يوم الجمعة براءة وهو قائم
 أبي بن كعب ٢٢٦ / ٨
- قرأ يوم الجمعة تبارك وهو قائم
 أبي بن كعب ٢٢٦ / ٨
- قرأت بكم ثلث القرآن وربعه
 ابن عمر ١٢٤ / ٨ -
 ١٢٥
- قرأت على رسول الله ﷺ النجم فلم يسجد فيها
 زيد بن ثابت ٢٠٢ / ٨ -
 ٢٠٣
- قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة وختمت القرآن على
 خير الناس علي بن أبي طالب
 ابن مسعود ٤٠٣ / ١١
- قرسوا الماء في الشنان فإذا كان بين الأذنين فأحدروا الماء
 عليكم حدراً
 - ١٢١ / ٥
- قرسوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فيما بين الأذنين
 قري في بيتك فإن الله عز وجل يرزقك الشهادة
 أبو عثمان النهدي ٢٠٣ / ١٢
- قري في بيتك فإن الله تعالى يرزقك الشهادة
 أم ورقة بنت نوفل ٣٧٤ / ٩
- قريء عند رسول الله ﷺ قرآن وأنشد شعر فقبل يا رسول الله
 أقرآن وشعر
 أم ورقة بنت نوفل ١٠٧ / ١٠
- أقرآن وشعر
 ابن عباس ٥٠٣ / ٨ -
 ٥٠٤
- قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم
 أن رسول الله ﷺ قسم خيبر على أهل الحديبية وكانوا ألفاً
 وخمسمائة منهم ثلاثمائة فارس
 حميد بن عبد الرحمن ٣١٣ / ١٢
- قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين نصفاً لنوابه وخاصته
 مجمع بن جارية ١٢٨ / ٩
- قسم سورة البقرة في ركعتين
 سهل بن أبي خيثمة ١٤٢ / ٥
- قسم رسول الله ﷺ على أصحابه ضحايا
 عائشة ٢٨٥ / ٨
- قسم غنماً يوم النحر في أصحابه
 عقبة بن عامر ٩١ / ٩
- قسم رسول الله ﷺ في أصحابه غنماً للضحايا
 ابن عباس ٩١ / ٩
- أن رسول الله ﷺ قسم لثمانين فرساً يوم حنين سهمين
 سهمين سهمين
 زيد بن خالد ٢٦٨ / ٩
- أن رسول الله ﷺ قسم لفرس سهمين وللرجل سهماً
 ابن عباس ١٢٨ / ٩
- قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر لسهلة بنت عاصم ولابنة لها
 ولدت
 ابن عمر ١٢٨ / ٩
- ولدت
 ثابت بن الحرث ١٣١ / ٩

- قسمت النار سبعين جزءاً فلأمر تسع وستون وللقاتل جزء
وحسبه
٣٠١/٩ مريد بن عبد الله
قصها عليّ
٢٠٦/١٢ -
قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذي يدعي له أدعاه
ورثته
١٩٣/٩ ابن عمر
أن رسول الله ﷺ قضى أنه إذا وجدناه يعني السرقة في يد
الرجل غير المتهم
٢٠٨/٩ أسيد بن الحضير
قضى بالشاهد مع اليمين
٢١٧/٩ جابر بن عبد الله
قضى رسول الله ﷺ بالشفقة بين الشركاء
١٧٧/٩ عبادة بن الصامت
قضى رسول الله ﷺ بالشفقة في كل ما لم يقسم
١٧٧/٩ جابر بن عبد الله
قضى رسول الله ﷺ بالولد للفراش
١٩٢/٩ عمر
قضى بين أهل المدينة في النخل لا يمنع نفع بئر
١٦٩/٩ عبادة بن الصامت
قضى رسول الله ﷺ على ابنته السيدة فاطمة بخدمة البيت
٤١/١١ ضمرة بن حبيب
قضى على إنسان لم يوجد وفاء ووجد بعض غرمائه سلعته
عنده وأقره
١٦٨/٩ عدي بن عدي
قضى في الأنف إذا أجدع الدية كاملة مائة من الإبل
٢١٤/٩ ابن عمرو
قضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد أو أمة
- ٢١٤/٩ المغيرة بن شعبة
٢١٥
قضى رسول الله ﷺ في ثمرة النخل لمن أبرها إلا أن يشرط
المبتاع
١٧٢/٩ عبادة بن الصامت
قضى رسول الله ﷺ في سبيل مهذور الأعلى فوق الأسفل
يسقى الأعلى إلى الكعبين
١٧٠/٩ عبادة بن الصامت
قضى فيمن أعمار عمرى فهي له بتلة لا يجوز للمعطي منها
شرط
١٧٠/٩ جابر
قضى فيمن زنى ولم يحصن نفي عام وإقامة الحد عليه
٢٠١/٩ أبو هريرة
أن رسول الله ﷺ قطع في قيمة خمسة دراهم
٢٠٥/٩ ابن عمر
أن رسول الله ﷺ قطع لبلال بن الحارث المزني معادن القبيلة
وهي من ناحية الفرع فتلك المعادن لا يؤخذ منها
٣٦/٩ ربيعة بن عبد الرحمن
أن رسول الله ﷺ قطع يد سارق في مجن قيمته
٢٠٥/٩ ابن عمر
قل
١٤٠/٥ -
قل
- ٣٨٠/٧ الحارث بن أبي أسامة
٣٨١

- قل أبا لوليد أسمع
 قل الله ربي ورسولي أبي والإسلام ديني
 قل اللهم اعف عني فإنك عفو تحب العفو وأنت عفو كريم
 قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب
 إلا أنت
 قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم
 قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة
 ورب كل شيء
 قل لأبي حازم أنت الماربي معرضاً لا تقف تسلم علي
 قل له وما تبغني سنا
 قل هو الله أحد
 قل هو الله أحد إنها تعدل ثلث القرآن
 قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها
 قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً
 قل لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاكم في النار
 قل لا يفضض الله فاك
 قل لا يفضض الله فاك
 قلت في نفسك شيئاً لم تسمعه أذنك
 قلت لابن عمر كيف كان رسول الله ﷺ يعتم؟ قال كان يديري
 كور العمامة على رأسه يقرنها
 قلت لأرمقن الليلة صلاة رسول الله ﷺ
 قلت لأنس أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم
 الله
 قلت لجبريل ليلة أسري بي إن قولي لا يصدقونني فيه
 قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها أكان النبي ﷺ يصلي
 الضحى؟
 قلت لعبد الله بن عمر أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله
 ﷺ؟ قال نعم
 قلت لهند أترين هذا من الله؟
 قلت يا رسول الله تصوم لا تكاد تفطر وتفطر لا تكاد تصوم
 قلت أما الرجل فأدر كته رغبة في قرينته ورأفة في عشيرته
- جابر بن عبد الله ٣٣٦/٢
 - ٢٥/١١
 أبو سعيد الخدري ١٣٩/٩
 أبو بكر ٢٢٩/١٠
 زيد بن ثابت ٢٢٧/١٠
 أبو هريرة ٢٢٩/١٠
 أبو حازم ٣٩٩/١٢
 سراقه بن مالك ٢٤٨/٣
 ابن عمر ٢٥٦/٨
 أبو هريرة ٢٧٠/٩
 السهيلي ٢٦٧/١
 سعد بن أبي وقاص ٢٢٨/١٠
 عمر بن الخطاب ٢٢١/٤
 العباس ٧٠/١
 خزيم بن أوس ٤٦٩/٥
 جابر بن عبد الله ٥٣/١٠
 أبو عبد السلام ٢٧١/٧
 زيد بن خالد ٢٩١/٨
 غيلان بن جرير ١٨٣/٣
 أبو وهب ٢٥٤/١١
 عبد الله بن شقيق ٣٩٦/١٠
 عطاء بن أبي رباح ٢٩٥/٧
 سعيد بن المسيب ٢٤٧/٥
 أسامة بن زيد ٤٣٤/٨
 أبو هريرة ٢٤٦/٥

١٩٠/٥	شعبة	قلد رسول الله ﷺ هدية بيده قلدوا الخيل ولا تقلدوها أوتار القسي خوفاً عليها من الاختناق بها
٣٨٦/٧	راشد بن سعد	قم
٣٨٨/٤	ابن عمر	قم فأجب الرجل في خطبته
٢٨٨/٦	البراء بن عازب	قم فاذهب معه فإن جاء به وإلا فاجلد رأسه
٢٣٧/٥	أبو السفر	قم فاركع ركعتين
٢١٩/٨	أنس	قم فاعطهم
٤٧٢/٩	النعمان بن مقرن	قم فإنها تغير اللون وتبلي الثوب
١٣٩/١٢	-	قم فصل فإن الصلاة شغلاً
١٣٤/١٢	أبو هريرة	قم فصل فإن في الصلاة شفاء
١٤٠/١٢	أبو هريرة	قم نومة جهنمية
٢٥٠/٧	أبو أمامة	قم يا حسان فأجب الرجل
٢٨٩/٦	-	قم يا سلمة
٣٤٧/٩	سلمة بن الأكوع	قم يا سواد أتاك رسول الله من لؤي بن غالب
٢٠٨/٢	سواد بن قارب	قم يا عبيدة بن الحارث و قم يا حمزة و قم يا علي وكان علي معلماً بصوفة بيضاء
٣٥/٤	ابن إسحاق	قم يا عقبة اقض بينهما
٣٢٥/١١	عقبة بن عامر	قم يا علي فقد برئت وما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله
٢٩٨/١١	علي	قم يا عمر فأجبه
٢٢٠/٤	عمر بن الخطاب	قمت خلف ظهر رسول الله ﷺ وسلم فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
٤٥/٢	السائب بن يزيد	قمت عند رسول الله ﷺ نصف شهر فرأيته يصلي وعليه نعلان متقابلتان
٣١٩/٧	أوس بن أوس	قمت مع رسول الله ﷺ فبدأ فاستاك ثم توضعاً ثم قام يصلي وقمت معه
٥٠٢/٨	عوف بن مالك	قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقرأ سورة البقرة
١٣٢/٨	عوف بن مالك	قنت رسول الله ﷺ حتى مات
١٤٠/٨	أنس	قنت رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر
١٣٩/٨	أنس	قوائم منبري رواتب في الجنة
٣٨٧/١٠	أم سلمة	قوتوا طعامكم بيارك لكم فيه
١٨٤/٧	أبو الدرداء	

- قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وإمام المتقين
عبد الله بن مسعود ٤٣٤/١٢
- قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد
وعلى آل محمد
بريدة بن الحصيب ٤٣٦/١٢
أبو ليلى ٢٧٨/٩
- قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
إبراهيم وعلى آل إبراهيم
عبد الرحمن بن أبي ليلى ١٠/١١
- قولوا اللهم صل على محمد وصل على آل محمد وبارك على
محمد وعلى آل محمد
أبو هريرة ٤٣٥/١٢
- قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد
مجيد
طلحة بن عبيد الله ٤٣٥/١٢
- قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت
على آل إبراهيم
أبو حميد الساعدي ٤٣٤/١٢
- قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل
إبراهيم إنك حميد مجيد
عبد الرحمن بن أبي ليلى ٤٣٣/١٢
- قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
أبو مسعود ٤٣٣/١٢
- قولوا لهم كما يقولون لكم
قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك
عمار بن ياسر ٣٥٠/٩
عكرمة ٢٦/٦
- قولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر
عبد
٣٨٨/٥
- قولي حين تصبحين وحين تمسين سبحان الله ويحمده لا قوة
إلا بالله
بعض بنات النبي ٢٣٠/١٠
- قوما فاغسلا وجوهكما
عائشة ٧٠/٩
- قوما فصليا
علي ٢٧٥/٨
- قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض والذي نفسي بيده
لا يقاتلهم
ابن إسحاق ٤٥/٤
- قوموا عن أمكم
جابر ٢١٤/١١
- قوموا عن أمكم فلما كان من العشي حضرنا ونحن نرى
جابر ٥٦/٩

٥٦/٥	سلمة بن الأكوع	قوموا فأنحروا ثم احلقوا
١٩١/١١	المسور بن مخزومة	قوموا فأنحروا ثم احلقوا
١٠٣/٨	أنس	قوموا فلاضلل لكم
٥١٢/٩	ابن عباس	قوموا معنا
٢٣٧/٧	ابن عباس	قيء
١٩١/١٠	النزول بن سبرة	قيل لعلي رضي الله عنه إن أناساً يزعمون أنك دابة الأرض قيل لي سل فكل نبي قد سأل ففهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله
٤٥٦/٥	عبد الله بن عمر	قيل لي لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع أذنك فنامت عيني وعقل قلبي
٤٢٤/١٠	أبو قلابة	قيل يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف نصلي؟ قيلوا فإن الشيطان لا يقبل
٤١٣/١٢	كعب بن عجرة	القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة
١٣٤/١٢	أنس	القدرية أوله مجوس وآخره زنديق
٢٤٣/١١	ابن مسعود	القدرية الذين يقولون الخير والشر بأيدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب
١٥٨/١٠	أنس	القدرية مجوس هذه الأمة
١٥٨/١٠	ابن عمر	القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم
١٥٨/١٠	سعد بن سهل	القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم لمن تمسك بحدِيثِي وفهمه
٤٢٦/١١	-	القرن الثاني ثم القرن الثالث
٣٢٩/١٠	سعد	القضاء كما يقضي علي
٢١٣/٩	علي بن أبي طالب	القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار
- ١٦٥/٩	بريدة	
١٦٦		
٢٣٢/٩	أبو هريرة	القنطار اثنا عشر ألف أوقية
٢٣٢/٩	أنس	القنطار ألف أوقية
٢٧/٤	ابن إسحاق	القوم ما بين التسعمائة والألف

حرف الكاف

٨٥/٢	عمر بن الخطاب	كأن ريح عرق رسول الله ﷺ ريح المسك بأبي وأمي
٨٦/٢	علي	كأن عرق رسول الله ﷺ في وجهه اللؤلؤ

- كان عتق رسول الله ﷺ إبريق فضة
 كان هذا الكبش الذي ذبح إبراهيم فعمد رجل من الأنصار
 فاشتري للنبي ﷺ من هذه الصفة
 كأنما أنظر إلى مصارع القوم العشية
 كأنه
 كأنه دارة قمر
 كأنني أنظر الساعة إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامته
 السوداء
 عمرو بن أمية ٣٧٤/٧ ؛
 ٢٠٨/٨
 عمرو بن حريث ٢٧٣/٧
 كأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ انتهى وعليه عمامة سوداء
 كأنني أنظر إلى موسى بن عمران في هذا الوادي محرماً يلبي بين
 قطوانيتين
 عبد الله بن مسعود ٢١٠/١ -
 ٢١١
 كأنني بالترك قد أتتكم على براذين محدمة الأذان حتى تربط
 بشط الفرات
 كالقمر ليلة البدر ولم أر قبله ولا بعده مثله
 كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعد مثله
 ابن مسعود ٩٣/١٠
 أبو إسحاق ٦/٢
 امرأة حجت مع
 رسول الله
 ٤٠/٢
 جابر ٤٧/٨
 أبو هريرة ٢٣/٢
 أنس بن مالك ٢٣/٢
 أبو هريرة ٣٤٩/٧
 كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء
 كان رسول الله ﷺ أبرد العينين
 كان رسول الله ﷺ أبرد العينين
 كان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشيب
 كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يلبس رسول الله ﷺ
 نعليه ثم يأخذ العصا
 كان أبو أيوب حين نزل رسول الله ﷺ يستعذب له الماء
 كان رسول الله ﷺ أبيض الخد
 كان رسول الله ﷺ أبيض الخدين
 كان رسول الله ﷺ أبيض الكشحين
 كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرباً حمرة
 كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة
 كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة
 كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة
 القاسم بن عبد الرحمن ٤٠١/١١
 سلمى ٢٢١/٧
 أبو بكر ٢٩/٢
 أبو هريرة ٢٩/٢
 أبو هريرة ٥٥/٢
 عمر بن الخطاب ١٠/٢
 أبو هريرة ١٠/٢
 علي ١٠/٢
 أبو هريرة ١٠/٢

١٠/٢	أبو الطفيل	كان رسول الله ﷺ أبيض مليح الوجه
٥/٢	أم معبد	كان رسول الله ﷺ أجمل الناس [وأبهاء]
٥٢/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ أجود الناس
٥٢/٧	علي	كان رسول الله ﷺ أجود الناس
٤٢٤/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ما يكون في رمضان
٥٢/٧	علي	كان أجود الناس كفاً
٣٨٢/٩	علي	كان أجود الناس كفاً وأصدقهم لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة
٥٢-٥١/٧	أبو عباس	كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان
٤٢٢/١	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان
٣١٢/٧	أنس	كان أحب الألوان إلى رسول الله ﷺ الخضرة
٣٩٣/٩	أنس بن مالك	كان أحب الألوان إلى رسول الله ﷺ الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن
٣٩٣/٩	ابن عباس	كان أحب الألوان إلى رسول الله ﷺ الخضرة وكان يعجبه النظر إلى الخضرة
٢٠٥/٧	عائشة	كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة
٣٠١/٧	مسلم	كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ أن يلبسها الجبيرة
٢١٦/٧	عبد الله بن محمد	كان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مقدمها
١٨٧/٧	عبد الله بن عمر	كان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مقدمها
٢٤٧/٧	الحاكم	كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد
٢٤٤/٧	ابن عباس	كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن
٢٠٠/٧	ابن عباس	كان أحب الصباغ إلى رسول الله ﷺ الحل
٢١٢/٧	أنس	كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ البقل
- ١٩٥/٧	ابن عباس	كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الشريد من الخبز والشريد من الحيس
٢١٥-١٩٦		
٣٤٠/٧	عائشة	كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ العود
٣٤٠/٧	عائشة	كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ المسك والعود
١٨٦/٧	ابن مسعود	كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ الذراع ذراع الشاة وكان يعجبه الذراع

٢١٥/٧	عبد الله بن مسعود	كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ عراق الشاة والجنب
٣٤٠/٧	ابن عباس	كان أحب العود إلى رسول الله ﷺ القماري
٢٠٨/٧	أبو هريرة	كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ
٢٠٩/٧	عائشة	كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ
٢١٦/٧	عائشة	كان أحب الفواكه إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ
١٨٦/٧	ابن عباس	كان أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ الكتف
٥١١/٨	ابن مسعود	كان أحب إلى رسول الله ﷺ أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً
١٢/٨	عبد الله بن جعفر	كان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش نخل
٧٩/٢	عبد الله بن بريدة	كان رسول الله ﷺ أحسن البشر قدماً
٤٠٠/٩	أنس	كان أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة
٤٠١-		
١٤٧/١١	عبد الله الجلي	كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً
		كان أحسن الناس خلقاً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا
		صخاباً في الأسواق ولا يجزيء بالسيئة
٧٠-٦٩/٩	أبو عبد الله الجلي	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس صفة وأجلها
٥/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس عنقاً
٤٣/٢	أبو بكر بن أبي خيثمة	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس قواماً وأحسن الناس وجهاً
٨٢/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لونا
١١/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لونا
١٠/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً
٣٩-٨٣/٢	البراء	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لونا
٣٩/٢	عائشة	كان رسول الله ﷺ أخف الناس تحفيفاً للصلاة في تمام
١٥٩/٨	جابر	كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة على الناس وأدومه على
		نفسه
٢٨٣/٨	أبو واقد	كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة على الناس وأطول
		الناس صلاة لنفسه
١٥٨/٨	أبو واقد	كان رسول الله ﷺ أدعج العينين
٢٣/٢	علي	كان رسول الله ﷺ أدعج العينين
٢٤/٢	عمر بن الخطاب	كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الفيء قسمه في يومه فأعطى
		الأهل حظين
١٣١/٩	عوف بن مالك	كان إذا أتاه الوحي أخذه السبل
٢٥٩/٢	عائشة	

- كان إذا أتاه أمر يسره ختر ساجداً الله تعالى
عبد العزيز بن أبي ٤٠١/٩
بكر
- كان رسول الله ﷺ إذا أتى امرأة من نسائه غطى رأسه
وخفض صوته وقال للمرأة بالسكينة والوقار
٧٢/٩ أم سلمة
- كان إذا أتى بالباكورة قبلها ووضعها على عينه
٢٠٤/٧ ابن شهاب
- كان رسول الله ﷺ إذا أتى بعض أهله قنع رأسه ويقول للمرأة
التي تحته عليك بالسكينة والوقار
٧٢/٩ أم سلمة
- كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد في الدعاء قال جعل الله عليكم
صلاة قوم
٤١٦/٨ أنس
- كان رسول الله ﷺ إذا أخذ شيئاً أخذه يمينه
٣٥٤/٩ عائشة
- كان إذا أذن المؤذن بالصبح وبدا الصبح لا يصلي إلا ركعتين
خفيفتين
٢٥٥/٨ حفصة
- كان إذا أخذ مضجعه من الليل استاك وتوضأ وامتشط
٣٤٥/٧ أنس
- كان ﷺ إذا أخذ مضجعه وضع طهوره وسواكه ومشطه
٢٧/٨ أنس
- كان إذا أراد أن يأكل الدجاج حبسه ثلاثة أيام
١٩٠/٧ ابن عمر
- كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياماً ثم يأكلها
بعد ذلك
١٩٠/٧ ابن عمر
- كان إذا أراد أن يأكل غسل يديه
١٦٦/٧ عائشة
- كان إذا أراد أن يتبوأ
١١/٨ طلحة بن أبي قنان
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من
ماء زمزم
١٨٢/١ ابن عباس
- كان إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة
٢٥٠/٧ عائشة
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر
٢٣٤/٨ أنس
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه
٦٦/٨ عائشة
- كان إذا أراد أن يئضب أخذ شيئاً من دهن
٣٤٣/٧ ابن عباس
- كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول
اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك
٥١٢/٨ حفصة
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يصلي على راحلته تطوعاً
٢٣٨/٨ أنس
- كان إذا أراد أن يضحي اشترى كبشين سمينين عظيمين أقرنين
أملحين
٩٠/٩ أبو هريرة

- كان ﷺ إذا أراد أن يغتسل من الجنابة بدأ بكفيه عائشة ٦١/٨
- كان ﷺ إذا أراد أن يغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب عائشة ٦٠/٨
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ عبد الله بن عمر ٦٣/٨
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة عائشة ٢٤٩/٧
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد خطبة امرأة بعث أم سليم تنظر إليها فشمت أعقابها وبطنون عراقيها أنس ٤٣/٩
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد دخول المرفق لبس حذاه وغطى رأسه حبيب بن صالح ١١/٨
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه عائشة ٦٥/٩
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه أنس ١٣-١٢/٨
- كان إذا أراد أهله غطى رأسه عائشة ٧٢/٩
- كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل حين تزول الشمس جمع بين الظهر والعصر علي ٢٣٥/٨
- كان ﷺ إذا ارتفع النهار وذهب قل حنظلة الثقفي ٣٠٢/٨
- كان إذا استبشر استنار وجهه كأنه قطعة من القمر كعب بن مالك ٤٠٢/٩
- كان إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة أنس ٢٦٩/٧
- كان رسول الله ﷺ إذا استجمر استجمر وترأ عقبة بن عامر ١٦/٨
- كان رسول الله ﷺ إذا أشار بظهر كفيه إلى السماء أنس ٣٣٩/٨
- كان إذا استقبل الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع أنس ٤٠٠/٩
- كان رسول الله ﷺ إذا استقبله الرجل وصافحه لا ينزع يده من يده أنس ٣٨/٧
- كان إذا استلم الركن اليماني قال بسم الله أكبر الطبراني ٤٦٤/٨
- كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم ابن مسعود ٢١٥/٨
- كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل دعا جارية له يقال لها بريرة عبد الله بن بريدة ٤١٢/١١
- كان ﷺ إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها هند بن أبي هالة ١٣٦/٧
- كان إذا اشتد البرد بكر الصلاة وإذا اشتد الحر أنس ٢١٠/٨

١٢٦/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا اشتد وجده أكثر من مس لحيته
		كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى تقمح كفاً من شونيز وشرب
١٠٩/١٢	أنس	عليه ماء
١٠٩/١٢	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات
١٠٩/١٢	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى رقاها جبريل بسم الله بيريك
٣٩١/٩	علي	كان إذا أشفق من الحاجة أن ينسأها ربط في خنصره
٣٥٢/٧	أم سلمة	كان إذا أظلى بدأ بعورته فطلاها بالنورة وسائر جسده
		كان رسول الله ﷺ إذا أظهره الله على قوم أقام بالعرصة ثلاث
٥٥/٤	عائشة	ليال
		كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف طرح له فراشه أو يوضع له
٤٣٩/٨	ابن عمر	سريره
		كان رسول الله ﷺ إذا اعتمم أرخى عمامته بين يديه ومن
٢٧٤/٧	ثوبان	خلفه
٢٧٤/٧	ابن عمر	كان إذا اعتم أرسل لها ذؤابة من خلفه
٦٠/٨	الترمذي	كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة وبدأ غسل يديه
١١٢/٨	البراء بن عازب	كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يكون
١١٧/٨	ابن عمر	كان إذا افتتح الصلاة يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم
١٩٣/٨	أبو مالك الأشعري	كان رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة صف الرجال وصف الغلمان
١٧٢/٧	عائشة	كان إذا أكل الطعام والإدام أكل بثلاث أصابع
١٧٤/٧	عائشة	كان إذا أكل الطعام لا تغدو يده ما بين عينيه إلى ما بين يديه
١٧١/٧	عروة بن الزبير	كان إذا أكل طعاماً لقع أصابعه الثلاث الابهام واللتين تليها
١٥٩/٧	علي	كان إذا التفت التفت جميعاً
١٦٠/٧	أبو أمامة	كان إذا التفت التفت جميعاً
١٦٠/٧	هند بن أبي هالة	كان إذا التفت التفت جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً
١٦٠/٧	عائشة	كان إذا التفت التفت جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً
١٦/٢	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا امتشط بالمشط كأنه حبك الرمال
٢٨/٨	بريدة	كان إذا أنبتة من الليل دعا بجارية يقال لها بريرة بالسواك
١٥٢/٧	أبو نعيم	كان إذا انتهى به المجلس جلس حيث انتهى به المجلس
٢٥٩/٢	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي تبرد لذلك جسده
		كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي صدع وغلف رأسه
٢٥٩/٢	أبو هريرة	بالحناء

- كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا يرفعه إليه طرفه
٢٥٩/٢ أبو هريرة
- كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي يغط في رأسه
٢٥٧/٢ عائشة
- كان إذا انصرف من الصلاة انصرف عن يمينه تارة وعن شيء له تارة
١٧٤/٨ أوس الثقفي
- كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنوا من إحداهن
٦٦/٩ أنس
- كان رسول الله ﷺ إذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يراه أحد
١٠/٨ المغيرة بن شعبة
- كان رسول الله ﷺ إذا انقطع شسع نعله مشى في نعل واحد
٣١٨/٧ علي
- كان إذا اهتم أكثر من مس لحيته
٤٠١/٩ عائشة
- كان إذا اهتم أكثر من مس لحيته
٤٠١/٩ أبو هريرة
- كان إذا اهتم أكثر وأدخل يده في لحيته
٤٠١/٩ عائشة
- كان رسول الله ﷺ إذا أوتر تسع ركعات لم يقعد إلا في الثامنة
٢٦٤/٨ عائشة
- كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه لم يستطع أحد منا يرفعه طرفه إليه حتى يقضي الوحي
٢٥٧/٢ أبو هريرة
- كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه وقد لذلك ساعة كهيئة السكران
٢٥٨/٢ عكرمة
- كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا
٥١٢/٨ أنس
- كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ قل هو الله أحد
٥١٢/٨ عائشة
- كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد
٢٥٢/٧ عائشة
- كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ
١٧/٨ سفيان بن الحكم
- كان رسول الله ﷺ إذا بال توضأ
١٧/٨ رجل من ثقيف
- كان إذا بعث السعاة على الصدقات أمرهم بما أخذوا من الصدقات أن تجعل في ذوي قرابة
٣٨٩/٨ ابن عمر
- أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منا
٢٥٨/١١ أبو سعيد الخدري
- كان رسول الله ﷺ إذا تبع جنازة علاه كرب
٣٨٢/٨ عمران بن حصين
- كان رسول الله ﷺ إذا تحدث بالحديث، أو سئل عنه كرره ثلاثاً ليفهم عنه
١٣٠/٧ ابن عباس
- كان رسول الله ﷺ إذا تزوج البكر أقام عندها ثلاثاً
٦٦/٩ عبد الله بن عمر

١٣٧/٩	أنس	كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً
١٣٠/٧	أبو أمامه	كان رسول الله ﷺ إذا تكلم تكلم ثلاثاً
١٢٩/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا تكلم تكلم نذراً
١٣٠/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا تكلم يرى كالنور من بين ثناياه
٣٨/٨	أنس	كان إذا توضأ أخذ كفأ من ماء
٤٢-٤١/٨	أبو رافع	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ حرك خاتمه
٣٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ خلل لحيته
٣٩/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ عرك عارضيه
٣٧/١٠	مروان	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه
٣٨/٨	علي	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ يخلل لحيته
١٢٠/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ تلا غير المغضوب عليهم
٤٦٦/٨	-	كان إذا جاء مكاناً من دار يعلى
١٥٣/٧	أبو سعيد	كان إذا جلس احتبى بيديه
٥٨/١١	محمد	كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه
١٥٢/٧	أبو أمامه	كان إذا جلس جلس القرفصاء
١٤٩/٨	ابن عمر	كان إذا جلس جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى
١٥٠/٨	خفاف بن إيماء	كان إذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى
١٥٣/٧	أبو سعيد	كان إذا جلس في مجلس احتبى بيديه
١٥٣/٧	عبد الله بن سلام	كان إذا جلس كثيراً يتحدث رفع طرفه إلى السماء
٨٣/٢	ابن سبع	كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين
١٢٩/٧	-	كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات
١٦٢/١٢	سمرة	كان رسول الله ﷺ إذا حُم دعا
٣٢٣/٨	جابر	كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى العير
٢٣٣/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا خرج ثلاثة أميال
١٦/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته
٤٩/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء توضأ
١٨/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء
٢٣٣/٨	أبو سعيد الخدري	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من المدينة
٢٣١/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته مسافراً
٢٣١/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من هذه المدينة

١١٠/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا خرج يوم العيد
٢١٦/٨	جابر بن عبد الله	كان رسول الله ﷺ إذا خطب الناس
٢١٧/٨	سهل بن سعد	كان رسول الله ﷺ إذا خطب الناس
٢١٨/٨	سعد بن عائذ	كان رسول الله ﷺ إذا خطب في الحرب
٣١٩/٨	سعد بن عثمان	كان رسول الله ﷺ إذا خطب
١١/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء
٧٢/٩	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء
١١/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء
٣٢٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء
٤٣٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان
٢٩٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان
٤٣٩/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان
٩٣/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
١٠٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
٢١٥/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد
٤٢٤/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان
٥٢/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان
٤١٠/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان
١١٤/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة
٣٧٦/٨	أبو قتادة	كان رسول الله ﷺ إذا دعى إلى جنازة
٥١١/٨	أبو أيوب	كان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه.
٥١١/٨	ابن مسعود	كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً
٥٠٩/٨	السائب	كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع راحتيه
٥١٠/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه
٥١٠/٨	يزيد ابن أخت النمر	كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه
٣٤٧/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دعا دهن لحيته
٥١١/٨	أبي بن كعب	كان رسول الله ﷺ إذا دعا ذكر أحداً
٢٨٣/٩	زيد بن ثابت	كان رسول الله ﷺ إذا دعا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا
١٠/٨	المغيرة بن شعبة	كان رسول الله ﷺ إذا دعا ذهب المذهب
٤٠١/٩	جابر	كان رسول الله ﷺ إذا رأى الرجل متغير الخلق
٢٠٦/٨	جابر	كان رسول الله ﷺ إذا رأى الرجل متغير الخلق

٣٤٦/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا دعا رأى غيماً أو ريحاً
٣٤٥/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة تلون وجهه
٤٨/٩	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا رجع في صلاته توضعاً
١٣٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع
١٣٩		
١٤٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من السجدة
٤٩/١٢	الحسن	كان رسول الله ﷺ إذا بلغ العريش
٥١١/٨	عمر بن الخطاب	كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء
٢٥٧/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا ركع ركعتي الفجر
١٣٧/٨	وائل بن حجر	كان رسول الله ﷺ إذا ركع فرج بين أصابعه
١٣٦/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا ركع لم يشخص رأسه
١٨٢/١٢	أم سلمة	كان رسول الله ﷺ إذا رمدت عين امرأة من نسائه
٣٠٨/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس
٣٠٩		
٢٣٤/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس
٥٠٩/٨	خلاد بن السائب	كان رسول الله ﷺ إذا سأل جعل باطن كفيه إليه
٤٩/٧	علي	كان رسول الله ﷺ إذا سأل عن شيء
٤٥/١١	ثوبان	كان رسول الله ﷺ إذا سافر
٣٧٦/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا سافر
١٨٩/٨	عبد الله بن بحينة	كان رسول الله ﷺ إذا سافر
٤٢٧/٧	أنس بن مالك	أن النبي ﷺ كان إذا سافر
٤٢٧/٧	ثوبان	كان رسول الله ﷺ إذا سافر
١٤٣/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٢/٨	أبو حميد الساعدي	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٤/٨	أبو حميد الساعدي	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٣/٨	ميمونة	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٣/٨	أحمر بن جزي	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٤/٨	جابر	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٣/٨	عبد الله بن بحينة	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
٧٥/٢	جابر بن عبد الله	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٥/٨	عدى بن عميرة	كان رسول الله ﷺ إذا سجد

١٤٢/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٤٢/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا سجد
١٢٦/٧	كعب بن مالك	كان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه
٤٠/٢	كعب بن مالك	كان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه
٤٠/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا سُر كأن وجهه المرأة
١٦٨/٨	ثوبان	كان رسول الله ﷺ إذا سلم استغفر الله
١٤٦/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا سلم سلم ثلاثاً
١٢٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا سلم سلم ثلاثاً
٨٩/٨	أبو رافع	كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن قال مثل ما يقول
٢٩٧/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا شغله عن صلاة الليل قوم
١٠٤/١٢	ابن عمر	أن النبي ﷺ كان إذا شرب قطعه ثلاثة أنفاس
٢٤١/٧	ابن مسعود	كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس في الإناء ثلاثاً
٣٩٩/٩	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا صافح الرجل
٤٠٠		
٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا صافحه الرجل
١٧٢/٨	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس يذكر الله
٢٦١/٨	عبد الله بن الزبير	كان رسول الله ﷺ إذا صلى العشاء ركع أربع ركعات
١٧٠/١١	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر
١٩٠/١١	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر
٣٧٤/٩	أبو رافع	كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر
٣٨/١٠	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة
٣٥/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة
١٥٢/٧	جابر بن صخره	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر
٤٢١/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر
١٦٤/٨	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر
١٨٦/٨	جعفر بن كثير	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفريضة
٢٥٧/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
٢٥٧/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر
٢٧٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة
١٦٤/٨	سمرة بن جندب	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح
١٣٧/٨	مالك بن الحويرث	كان رسول الله ﷺ إذا صلى كبر

٢٧٢/٨	خالد بن الخزاعي	كان رسول الله ﷺ إذا صلى
١٧٠/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا صلى وفرغ صلاته
١٣٠/٧	أم معبد	كان رسول الله ﷺ إذا صمت فعليه الوقار
٣٠/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا ضحك
١٢١/٧	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا ضحك
٢٥٥/٨	حفصة	كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر
١٢٣/٩	أبو طلحة	وإن رسول الله ﷺ كان إذا ظهر على قوم
٣٦٥/٩	عبد الله بن جعفر	كان إذا عطس حمد الله
٣٦٥/٩	أبو هريرة	كان إذا عطس وضع يده
١٩٧/٨	عائشة	كان إذا عمل عملاً أثبته
١١٤/٩	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً
٤١٩/١٠	أنس	أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا قوماً
١٢٦/٧	أم سلمة	كان رسول الله ﷺ إذا غضب
٤٠١/٩	ابن مسعود	كان إذا غضب
٤٣٣/٨	عمر	أن رسول الله ﷺ إذا فاته شيء من رمضان
٤٥٨/٨	خزيمة بن ثابت	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من تلبيته
١٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الغائط
١٥٤/٨	سعد بن أبي وقاص	كان رسول الله ﷺ إذا فرغ منها عن يمينه
١٢/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا فقد رجلاً من أصحابه ثلاثة أيام
٣٥١/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا فقد رجلاً من أصحابه ثلاثة أيام
١١٢/٨	أبو حميد الساعدي	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
١٣٧/٨	علي بن أبي طالب	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
١١٢/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
١٠٢/٨	يعلى بن قرة	كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة
٢١٥/٨	ثابت الأنصاري	كان رسول الله ﷺ إذا قام على المنبر
١٤٩/٨	أبو حميد الساعدي	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الركعتين
٣٣٧/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٢٨٠/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٢٧٦/٨	حذيفة	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٢٨٠، ٢٧/٨	حذيفة	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
٢٨٠/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل

- كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل
عائشة ٢٨٢ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر
ابن عمر ٣٢٤ / ٧
- كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر
عبد الله بن جعفر ٣٧٥ / ٧
- كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر
أبو ثعلبة ٤٥ / ١١
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي
الموتى
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين
موسى بن أبي عائشة ٥٠٢ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين
قتادة ٥٠٢ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
صالح أبي الخليل ٥٠٣ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ اسم ريك الأعلى
ابن عباس ١١٩ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ مالك يوم الدين
ابن عباس ٥٠٢ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال سبحانك ربي وبلى
أم مسلمة ٤٩٨ / ٨
- كان إذا قرأ وهو يؤم الناس
رجل من الصحابة ٥٠٣ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قعد اطمأن على فخذة اليسرى
أبو هريرة ١١٧ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة
ميمونة ١٥٠ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان الحر أبرد بالصلاة
عبد الله بن الزبير ١٤٩ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان الرطب لم يفظر إلا على الرطب
أنس ٨٢ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
جابر بن عبد الله ٤١٥ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
عائشة ٦٣ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً
أبو هريرة ٦٣ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان ونام فإذا دخل العشر
عائشة ٤٤١ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان صائماً
أبو الدرداء ٤١٤ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان عندها في يومها أو ليلتها وسمع
المؤذن
- كان رسول الله ﷺ إذا كان في الركعة التي تنقضي فيها
الصلاة
- كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر
ابن عباس ١٥٠ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر
أنس ١١١ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الفطر
أبو قتادة ٢٣٢ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح شديدة
يريده ٣١١ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كانت له حاجة إلى أهله
أبو الدرداء ٣٣٥ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كانت له حاجة إلى أهله
عائشة ٦٤ / ٨
- كان رسول الله ﷺ إذا كبر
أبو هريرة ١١٤ / ٨

١٢٦/٧	عمران بن حصين	كان رسول الله ﷺ إذا كره شيئاً
٢٦٩/٧	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصاً
٣٢٠/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا لبس نعليه
١٥٠/٧	حذيفة	كان رسول الله ﷺ إذا لقي الرجل من أصحابه
٢٥٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا لم يصلّ أربعاً قبل الظهر
١٠٨/٩	جبله بن حارثة	كان رسول الله ﷺ إذا لم يغز
٩/٦	جبله بن حارثة	كان رسول الله ﷺ إذا لم يغز
٩/٦	جبله بن حارثة	كان رسول الله ﷺ إذا لم يغز
١١٣/٩	النعمان بن مقرن	كان رسول الله ﷺ إذا لم يقاتل في أول النهار
٢٨٣/٨	حذيفة	كان إذا مر بأية رحمة سأل
		كان رسول الله ﷺ إذ مر في طريق من طرق المدينة وجدوا
٨٧/٢	أنس	منه رائحة طيبة
١١٢/١٢	سلمى	كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته
١٠٩/١٢	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته
١١٠		
٣٧/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا مس طهوره
١٥٨/٧	مرثد بن أبي مرثد	كان رسول الله ﷺ إذا مشى أسرع
٩٠/٢	يزيد بن مرثد	كان رسول الله ﷺ إذا مشى أسرع
١٥٩/٧	علي	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تقلع
١٥٩/٧	علي	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تقلع
١٥٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفاً
١٥٨/٧	علي	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفاً
١٥٩/٧	أبو أمامة	كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفاً
٢٨٥/١٠	جابر بن عبد الله	كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشوا أصحابه أمامه
١٥٨/٧	علي	كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحدر من صعب
١٥٨/٧	علي	كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحدر من صعب
١٥٩/٧	هند بن أبي هالة	كان رسول الله ﷺ إذا مشى مال تقلعاً
١٥٨/٧	أبو الحكم	كان رسول الله ﷺ إذا مشى السوقي
١٥٨/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مجتمعاً
١٥٩/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مجتمعاً
١٥٩/٧	جابر	كان رسول الله ﷺ إذا مشى هرول الناس وراءه
١٥٨/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا مشى يتوكأ

٢٨٨/٧	عبد الله بن مسعود	كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي
٣٨٤/٩	خارجة بن يزيد	كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي
٣٨٥		
١٤٢/١٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي
١٤٣/١٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي
٢٥٧/٢	عبادة بن الصامت	كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي
٤٢٣/٧		كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً في سفر
٢٣٢/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً لم يرتحل
٤٢٢/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً لم يرتحل
٤٦٢/٨	البيهقي	كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى البيت
١١٩/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا نهض في الركعة الثانية
١٤٩/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا نهض في الركعة الثانية
١٤٩/٨	وائل بن حجر	كان رسول الله ﷺ إذا نهض من السجود
٣٤٧/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ إذا هاجت الريح
٥٧/٧	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا هبت الريح
١٤٣/٨	أبو حميد الساعدي	كان رسول الله ﷺ إذا هوى إلى الأرض ساجداً
١٤٤		
٦٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا واقع بعض أهله فكسل أن يقوم
٤٣/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ إذا وضع رداءه على منكبيه
١٧٤/٧	الحكم الغفاري	كان رسول الله ﷺ إذا وضع يده في القصعة
١١/٢	علي	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
٨٥/٢	انس	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
٨٧/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
١٠/٢	علي	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
١٠/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ أزهر اللون
١٨٩/٧	أنس	كان أزواج رسول الله ﷺ يبعثنني فالتقط لهم الجراد
٣٤١/١١	الزهري	كان أسامة بن زيد يدعى الأمير حتى مات
٤٠٩/٧	عبد الملك بن عمير	كان اسم جمل رسول الله ﷺ عكراً
٢١٠/١١	ابن عباس	كان اسم جويرية برة فغيره رسول الله ﷺ
٣٩٧/٧	عبد بن حميد	كان اسم فرس رسول الله ﷺ المرتبج
٣٥٩/٩	أبو هريرة	كان اسم ميمونة برة

٣٦٠/٩	مطيع بن الأسود	كان اسمي العاص فسماني رسول الله ﷺ مطيعاً
١١/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ أسمر اللون
٢٤/٢	علي	كان رسول الله ﷺ أسود الحدقة
٣٤/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ أسود اللحية
٢٩/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ أسيل الخدين
٢٤، ٢٣/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ أشد الناس حياة
٩٨/١١	أنس	كان رسول الله ﷺ أشد الناس لطفاً
٧٧/٨	أم سلمة	كان رسول الله ﷺ أشد تعجبياً للظهر منكم
٧٨/٨	أم سلمة	كان رسول الله ﷺ أشد تعجبياً للظهر منكم
٢٣/٧	أبو سعيد الخدري	كان رسول الله ﷺ أشد حياة من العذراء
٤٧/٧	علي	كان أشدنا من حاذي ركبته
٧٣/٢	هند بن أبي هالة	كان رسول الله ﷺ أشعر الذراعين
٢٣/٢	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ أشكل العين
٢٥/٧	اسماعيل بن عياش	كان رسول الله ﷺ أجد الناس
٣٤٩/٣، ٣٥٠	المغيرة بن شعبة	كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابيه بالأظافر تأدباً
١١٨/٩	قيس بن عباد	كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال
١٦١/٧	جابر	كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمامه
٢١٣/٧	أنس	كان أعجب الطعام إلى رسول الله ﷺ الدباء
١٠٠/٢	بريدة	كان رسول الله ﷺ أفصح الناس
١١١/٧	حبش بن جنادة	كان رسول الله ﷺ أفكه الناس خلقاً
٣٢/٢	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين
٢٩/٢	علي	كان رسول الله ﷺ أفنى العينين
٢٣/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ أكحل العينين
٣٤٣/١٠	ابن عباس	كان الأنبياء يقربون الخمس
١٤٠/١	كعب الأحبار	كان البيت غثاء على الماء
٦٠/١١	علي	كان الحسن أشبه برسول الله ﷺ
٦٠/١١	علي	كان الحسن أشبه برسول الله ﷺ
١١٥/٢	أنس	كان الحسن أشبههم وجهاً
٦٠/١١	أنس	كان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أشبههم وجهاً
١٨٦/٧	عائشة	كان الزراع أحب إلى رسول الله ﷺ

- ١٥٤/٦ أبو عامر كان الذي رأيت مني أنه أحزنني قتل أصحابي
 ٢٩/٨ شداد بن عبد الله كان السواك قد أصفى لثة رسول الله ﷺ
 ٣١/٨ جابر كان السواك من أذن رسول الله ﷺ موضع القلم
 ٣١/٨ جابر كان السواك من أذن رسول الله ﷺ موضع القلم
 ٤٠/٧ أبو هريرة كان العبد الأسود يأتي رسول الله ﷺ فيأخذ يده
 ٣٧٨/٧ ابن عباس كان الفضل بن العباس رديف رسول الله ﷺ
 ٢١٥/٧ أنس كان القرع يعجب رسول الله ﷺ
 ٢٨٨/١٠ ابن مسعود كان الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد
 ٤١٥/٦ أياس بن عمرو كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء
 الحميري
 ٧٨/١ عمران بن حصين كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء
 ٣٠٣/١٠ جابر كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة
 ٣٠٣/١٠ ابن عباس كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت أنا إلى الجن والإنس
 ٢١٠/١ عبد الرحمن بن سابط كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة
 ٢١١/٨ السائب بن زيد كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر
 ٢٦٣/٢ أبو سلمة الماجشون كان الوحي يأتيني به جبريل
 ٢١٥/٧ معاوية بن صالح كان أنس بن مالك يحب القرع
 ٣٢١/٧ المنهال بن عمرو كان أنس صاحب نعل رسول الله ﷺ وإداوته
 ١١٤/٩ أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ إنما يغير إذا طلع الفجر
 ١١/٢ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ أنور المتجرد
 ٥٥/٢ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ أنور المتجرد
 ١٧٤/٩ عبد الله بن عمرو كان أهل الجاهلية يتبايعون لحم الجزور
 ٤١٠/١٠ مجاهد كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمداً ﷺ
 ٣٠٩/١ أبو هريرة كان أول من أضاف الضيف إبراهيم
 ٤٤٧/٩ أنس كان رسول الله ﷺ بالزوراء وكانت صلاة العصر
 ٣٠/٢ علي كان رسول الله ﷺ براق الثنايا
 ٣٧/٧ عائشة كان بشراً من البشر
 ١٤٨/١١ القاسم كان بشراً من البشر
 ١٤٨/١١ الأسود بن يزيد كان بشراً من البشر
 ٤٣/٢ هند كان رسول الله ﷺ بعيد ما بين المنكبين
 ٣٦٥/٩ الحارث كان بمنى أو عرفات

٣٣٨/٣	محمد	كان بناء مسجد رسول الله ﷺ بالسميط لبنة على لبنة
٢١/١٠	أبيض بن حال	كان بوجهه جذرة
٢١٣/١٠	الوليد بن قيس	كان بي برص فدعا لي رسول الله ﷺ
١٠٨/٨	سهل بن مسعد	كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار عمر الشاة
٢٧/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ تام الأذنين
٣٧٠/٧	حصين	كان ترس رسول الله ﷺ تمثال عقاب فطمس
١٠٩/٨	بريده	كان رسول الله ﷺ تركز له عنزة فيصلي عليها
٥/٨	عائشة	كان تمر به الهرة فيصغى له الإناء
٨٧/٨	عائشة	كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين
٤٠٦/٥	عمر بن السائب	كان رسول الله ﷺ جالساً فجاء أبوه من الرضاعة
٢١/٢	سعد بن أبي وقاص	كان جبين رسول الله ﷺ صلتاً
٢١٤/٨	سلمة بن الأكوع	كان جدار المسجد عند المنبر
١٠٨/٨	سلمة بن الأكوع	كان جدار المسجد عند المنبر
١٠٨/١١	أبو هريرة	كان جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يحب المساكين
٨١/٢	علي	كان رسول الله ﷺ جليل المشاش
٤٣/٣	علي	كان رسول الله ﷺ جليل المشاش
٣٠/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ حسن الثغر
٧٢/١١	أنس	كان حسن الثغر
١٧/٢	علي	كان رسول الله ﷺ حسن الثغر
٧/٢	أبو قرصافة	كان رسول الله ﷺ حسن الوجه
٩١/٢	جبر بن مطعم	كان رسول الله ﷺ حسن النعمة
١٩١/٨	أبو النضر سالم	كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد
٢٣/٧	سهل بن سعد	كان رسول الله ﷺ حياً
٤٧/٢	أبو موسى	كان خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه
٤٧/٢	عبادة بن محمد	كان خاتم النبوة على طرف كتف النبي ﷺ
٤٦/٣	ابن عمر	كان خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ
٤٧/٢	عائشة	كان خاتم النبوة كشامة سوداء
٤٩/٢	جابر بن سمرة	كان خاتم رسول الله ﷺ غدة حمراء
٣٣١/٧	أنس	كان خاتم رسول الله ﷺ فضة
٣٣٣/٧	مكحول	كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوي
٣٣٢/٧	معقيب	كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوي

٣٣٠/٧	أنس	كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة
٣٣٣/٧	أنس	كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق
٢٣/٧	هند بنت أبي هالة	أن رسول الله ﷺ خافض الطرف
٣٦٩/٧	محمد	كان درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة
٢٩/٢	رجل من الصحابة	كان رسول الله ﷺ دقيق الأنف
٢١٢/٢	رجل من الصحابة	كان رسول الله ﷺ دقيق الحاجبين
٥٦/٢	عمر بن الخطاب	كان رسول الله ﷺ دقيق المسربة
٩/٧	ابن أبي هالة	كان رسول الله ﷺ دمثاً
١٦/٢	عمر بن الخطاب	كان رسول الله ﷺ ذا وفرة
٨٢/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ ربعة وهو إلى الطول أقرب
٨٢/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بطويل
٨٢/٢	أم معبد	كان رسول الله ﷺ ربعة
١٤٢/١٢	بريدة	كان ربما أخذت الشقيقة النبي ﷺ فيمكث اليوم
١٨٥/٨	عمرو بن حريث	كان رسول الله ﷺ ربما مس لحيته في الصلاة
٢٦١/٧	ابن عمر	كان رجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا
٢٣٨/٧	جابر	كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء
٥٦/١٠	زيد بن أرقم	كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأتمنه
٩/٧	زيد بن أرقم	كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأتمنه
١٠/٢	أبو أمامة	كان رسول الله ﷺ رجلاً أبيض تخالطه حمرة
١٠٩/١٢	عائشة	كان رسول الله ﷺ رجلاً سقاماً
٣٨٠/٨	أبو ذر	كان رجلاً يطوف بالبيت ويقول في دعائه أوه أوه
٣١١/٨	عروة بن الزبير	كان رداء رسول الله ﷺ الذي يخرج فيه الفطر والأضحى
٣٦٥/٧	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ تغرز له العنزة
٣٨٦/٧	ابن مسعود	كان رسول الله ﷺ ربما قتل عرف فرس بيده
٣١٧/٨ -	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين
٣١٨		
٧٧/٩	عبد الرحمن بن سابط	كان رسول الله ﷺ وأصحابه ينحرون البدن
٦٤/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ والمرأة من نسائه يغتسلان من إناء واحد
٤/٤	أسامة بن زيد	كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين
٨٣/٢	علي	كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة

- كان ركوع رسول الله ﷺ وسجوده وجلوسه بين السجديتين
وإذا رفع من الركوع ما خلا القيام
١٣٦/٨ البراء
- كان زنج يلعبون بالمدينة فوضعت عائشة منكبها على منكب
رسول الله ﷺ
٧١/٩ عمرو بن حريث
- كان ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يظأ عنقه فنفضه
كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا
يأتيهن
٢٦٣/١٠ أنس
- كان سعيد بن عبيد يسمى القاري على عهد رسول الله ﷺ
٤١٠/٣ عائشة
- كان رسول الله ﷺ سهل الخدين
كان رسول الله ﷺ سهل الخدين دقيق العينين
٢٩/٢ هند بن أبي هالة
- كان سيف رسول الله ﷺ الخنف له قرن
٢٩/٢ علي
- كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارخوها على
ظهورهم
٣٦٤/٧ مجاهد وزياذ بن أبي مريم
- كان رسول الله ﷺ شبح الذراعين
كان رسول الله ﷺ شثن الكفين سائل الأطراف
٤٣/٤ ابن عباس
- كان رسول الله ﷺ شثن الكفين والقدمين
كان رسول الله ﷺ شديد سواد الرأس واللحية
٧٣/٢ أبو هريرة
- كان شعار المهاجرين عبد الله ، وشعار الأنصار عبد الرحمن
كان شعار النبي ﷺ يأكل خير
٧٣/٢ علي
- كان شعار النبي ﷺ يا منصور أمت
كان شعر رسول الله ﷺ إلى منكبیه
٧٨/٢ هند بن أبي هالة
- كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه وعاتقه
كان شعر رسول الله ﷺ سبطا
٣٤، ١٧/٢ سعد بن أبي وقاص
- كان شعر رسول الله ﷺ شعراً بين شعرين
كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة
١١٢/٩ سمرة بن جندب
- كان شيب رسول الله ﷺ عليه نحواً من عشرين شعرة بيضاء
في مقدمة
١٢٢/٩ علي
- كان صائماً فقاء ، فأفطر
كان صائماً في غير رمضان فأصابه غم ففتقياً فدعا بوضوء
٤٤/٤ زيد بن علي
- ١٦/٢ البراء
- ١٦/٢ أنس
- ١٨/٢ علي
- ١٥/٢ أنس
- ١٦/٢ عائشة
- ٣٥/٢ ابن عمر
- ٢٥٧/٩ فضالة بن عبيد
- ٤٢٢/٨ ثوبان

٤٨/٩	أبو سلمة بن عبد الرحمن	كان صداقه لزوجته ثنتي عشرة أوقية ونشا
١٥/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس
٧٨/٢	أنس	كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين
٧٣/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ ضخم الكفين
٨١/٢	جبير بن مطعم	كان رسول الله ﷺ ضخم الكراديس
٣٤/٢	جبير بن مطعم	كان رسول الله ﷺ ضخم اللحية
٣٠/٢	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٣٠/٢	هند بنت أبي هالة	كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٣٨٣/٩، ٣٤٨	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ طويل الصمت
٣٩٩/٩	سماك بن حرب	كان طويل الصمت، قليل الضحك
٣٩٩/٩	جابر بن سمرة	كان طويل الصمت، قليل الضحك
٥٥/٢	علي بن أبي طالب	كان رسول الله ﷺ طويل المسربة
١١/٢	أم معبد	كان رسول الله ﷺ ظاهر الوضوء
٢١٢/٨	أبو سعيد الخدري	كان رسول الله ﷺ عام تبوك يخطب الناس
٤٤/١٠	أنس	كان عباد بن بشير وأسيد بن حضير عند رسول الله في حاجة
٣٣٨/٦	عبد الله بن شريك	كان عبد الله بن ذباب الأنس مع علي بن أبي طالب بصفين
٣١٨/٧	القاسم	كان عبد الله يقوم إذا جلس رسول الله ﷺ ينزع نعليه من رجليه
٧٣/٢	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ عبل الذراعين
٧٣/٢	أبو بكر بن أبي خيثمة	كان رسول الله ﷺ عبل العضدين والذراعين
٨/٤	محمد بن عمر	كان عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا فيها بنفسه سبعاً وعشرين
٣٢١/٩، ٣٢٢	عائشة	كان عذاباً يبعثه الله على من كان قبلكم
٨٥/٢	عائشة	كان عرق رسول الله ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ
٥٥/٢	هند بنت أبي هالة	كان رسول الله ﷺ عريض الصدر سواء البطن والصدر
٢٣/٢	علي	كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار
٢٣/٢	علي	كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين

		كان رسول الله ﷺ عظيم العينين مشرب العين حمرة أهذب الأشفار
٢٤/٢	علي	
٣٤/٢	علي	كان رسول الله ﷺ عظيم اللحية
١٥/٢	علي	كان رسول الله ﷺ عظيم الهامة رجل الشعر
٢٩٥/٧	عائشة	كان على رسول الله ﷺ ثوبان غليظان
٣٦٩/٧	الزبير بن العوام	كان على رسول الله ﷺ درعان يوم أحد
١٨٨/٧	جابر	كان علي رضي الله عنه قدم بهدي لرسول الله ﷺ فكان الهدى الذي قدم به
١٨٩		
		كان عند رسول الله ﷺ سيف يدعى المخدوم وسيف يدعى رسوباً
٣٦٤/٧	مروان بن أبي سعيد	كان عندي تبر فكرهت أن أبيتته عندي
٦٦/٧	عقبة بن الحارث	كان عنفقتة ﷺ بارزة ونبكاه حول العنفة كأههما بياض اللؤلؤة
٣٤/٢	أبو بكر أحمد بن أبي خيشمة	
٤٣/٢	هند بنت أبي هالة	كان عنق رسول الله ﷺ كجيد دمية في صفاء الفضة
٤٠٧/٧	أم سلمة	كان عيشنا مع رسول الله ﷺ لقائح بالغاية
٤٠٨		
١١٠/٧	هند بنت أبي هالة	كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً
٣٩/٢	هند بنت أبي هالة	كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألاً وجهه تلالؤ القمر
٣٥٦/٧	ابن عباس	كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من آدم
٣٩٧/٧	علي	كان فرس رسول الله ﷺ يقال له الرئحز
٣٣٢/٧	أنس	كان فص خاتم رسول الله ﷺ حبشياً مكتوباً عليه
١٥١/٨	ابن مسعود	كان في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف حتى يقوم
١٥١/٨	ابن مسعود	كان في الركعتين الأوليين على الرضف حتى يقوم
٥٠٨/٨	أنس	كان في أول دعاء رسول الله ﷺ وفي وسطه وفي آخره
٤٠٣٩/٧	أبو هريرة	كان في رسول الله ﷺ ثلاث خصال ليست في الجبارين
٣٣١/٧	ابن سيرين	كان في خاتم رسول الله ﷺ بسم الله محمد رسول الله
		كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه
٨٧/٢	جابر بن عبد الله	
٧٨/٢	جابر بن سمرة	كان في ساق رسول الله ﷺ حوشة
١٩٣	سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١	

- كان ﷺ في سفر فأصابنا السماء
 كان ﷺ في سفر فصلى العشاء فقرأ في إحدى الركعتين بـ
 (التين والزيتون)
- يعلى بن أمية ٢٣٧/٨
- البراء بن عازب ١٣١/٨
- أبو سعيد ٤١٥/٨
- أم معبد ٩٢/٢
- أنس ٣٧/٧
- عبد الله بن بسر ٣٦/٢
- أم معبد ٤٣/٢
- كان في سفر في رمضان فأفطر على تمر العجوة
 كان في صوته ﷺ صمل
 كان ﷺ في عباءة يهناً بغيراً له
 كان في عتفة رسول الله ﷺ شعرات بيض
 كان في عنت رسول الله ﷺ سطع
 كان ﷺ في غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع
 بين الظهر والعصر
 كان في وجه رسول الله ﷺ تدوير
 كان في يدك حجر من نار
 أن رسول الله ﷺ كان قارناً
- معاذ ٢٣٥/٨
- علي ٣٩/٢
- أبو سعيد الخدري ١٤٨/٧
- عائشة ٤٥٥/٨ و ٤٥٦
- أبو موسى ٣٩٧/٩
- مزيدة العصري ١١٦/٩
- كان قاعداً في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته
 كان قبيلة السيف فضة
 كان لرسول الله ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه من
 الليل
- حكيمه بنت أميمة ١٥/٨
- ابن مسعود ٨٣/٨
- عمرة بنت عبد الرحمن ٢٣٣/١١
- أنس ٣٩٩/٩
- كعب بن مالك ٤٣٤/٥
- كعب بن مالك ١٠٧/٩
- هند بن أبي هالة ٣٤/٢
- جابر بن سمرة ١٣٠/٧
- أنس ٨٨،٨٥/٢
- جبير بن مطعم ١٥/٢
- أبو ضمضم ٣٤/٢
- كان قل ما يواجه أحداً بشيء يكرهه
 كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها
 كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها
 كان رسول الله ﷺ كثر اللحية
 كان رسول الله ﷺ كثير الصمت
 كان رسول الله ﷺ كثير العرق
 كان رسول الله ﷺ كثير شعر الرأس
 كان رسول الله ﷺ كثير شعر الرأس واللحية
 كان كثيراً ما يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما بفاتحة
 القرآن
- ابن عباس ٢٥٦/٨

- ١٤٧/١١ عمرة كان كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس
كان كرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس وأحسن
الناس خلقاً
- ٦٩/٩ عمرة بنت عبد الرحمن كان كم رسول الله ﷺ إلى الرسغ
- ٤٩٤/٧ أم سلمة كان كم رسول الله ﷺ إلى الرسغ
- ٢٩٤/٧ يزيد العقيلي كان كلام رسول ﷺ ترتيلاً أو ترسيلاً
- ١٢٩/٧ جابر كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً، يفهمه كل من يسمعه
- ١٢٩/٧ عائشة كان كون في الأنصار فاتاهم رسول الله ﷺ ليصلح بينهم ثم
رجع
- ٢٥٢/١١ سهل بن سعد كان لرجل على رسول الله ﷺ دينار فجاءه يتعاطاه
- ٢٠/٩ أبو هريرة كان لرسول الله ﷺ بساط يسمى الكن
- ٣٥٩/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ ترس فيه رأس كبش فكره ﷺ مكانه
- ٣٧٠/٧ مكحول كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة فكان إذا أقسم بينهن لا يتتبي
إلى المرأة الأولى
- ٦٥/٩ أنس كان لرسول الله ﷺ ثوبان يلبسهما يوم الجمعة
- ٢٠٨/٨ عائشة كان لرسول الله ﷺ ثلاث قلانس، قلنسوة بيضاء مصرية
- ٢٨٤/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ ثلاث أفراس يعلقهن عن سهل بن سعد
- ٣٩٨/٧ سهل كان لرسول الله ﷺ جبة طيالسة مكفوفة بالديباج
- ٢٩٧/٧ أسماء كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حلق
- ١٦٧/٧ عبد الله بن بسر
- ١٦٩
- ٣٦١
- ٣٦٦/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ حربة تسمى القمرة
- ٣٦٥/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ حربة تسمى النبعة
- كان لرسول الله ﷺ حربة يمشي بها بين يديه فإذا صلى ركزها
بين يديه
- ١٠٩/٨ عصمة كان لرسول الله ﷺ حزقة يتشقق بها الوضوء
- ٤٥/٨ عائشة كان لرسول الله ﷺ درع يقال له ذات الفضول
- ٣٦٨/٧ علي كان لرسول الله ﷺ ركوة تسمى الصادرة، وقدر من خشب
- ٣٦١/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ سرج الداج المोजز
- ٣٧٤/٧ أبو عبد الرحمن الفهري كان لرسول الله ﷺ سرير مشبك بالبردى عليه كساء أسود
- ٣٥٤/٧ عائشة كان لرسول الله ﷺ سهم يدعى الصفر
- ٤٢٩/١٠ الشعبي كان لرسول الله ﷺ شعر يجري من لبتة إلى سرتة
- ٥٥/٢ علي بن أبي طالب

- ٣٩٨/٧ سهل بن سعد كان لرسول الله ﷺ عند أبي ثلاث أفراس
- ١٢٤/٩ سلمة بن الأكوع كان لرسول الله ﷺ غلام يقال له يسار، فنظر إليه يحسن الصلاة فأعتمقه
- ٣٩٧/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ فرس
- ٣٩٦/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ فرس أدهم يسمى السكب
- ٣٩٦/٧ يزيد بن حبيب كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى السكب
- ١٦٩/٧ عبد الله بن بسر كان لرسول الله ﷺ قصعة يقال لها الفراء يحملها أربعة رجال
- ٣٦٦/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ قضيب يسمى المشوق
- ٣٦٧/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ قضيب وسط يسمى المشوق
- ٢٨٥/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ قلنسوة أسماط يعني جلوداً
- ٢٩٤/٧ أنس كان لرسول الله ﷺ قميص من قطن، قصير الطول قصير الكم
- ٣٦٢/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ قوس يسمى السداس
- ٣٤٧/٧ أنس كان لرسول الله ﷺ كحل أسود، إذا أوى إلى فراشه اكتحل
- ٢٨٥/٧ عائشة كان لرسول الله ﷺ كمة بيضاء بطحاء
- ٣٦١/٧ ابن جريج كان لرسول الله ﷺ مشط من عاج يتمشط به والمكحلة والمقراض
- ٣٤٥/٧ - كان لرسول الله ﷺ مشط من عاج يتمشط به يسافر بالمشط
- ٣٤٦/٧ ابن جرير كان لرسول الله ﷺ مشط من عاج يتمشط به
- ٣٦١/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ مقراض يسمى الجامع والسواك وصاع
- ٣٤٦/٧ خالد بن يزيد كان لرسول الله ﷺ مكحلة ومراة
- ٣٤٧/٧ ابن عباس كان لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً
- ٣٠٣/٧ عائشة كان لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بورس
- ٣٠٣/٧ بكر بن عبد الله كان لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بورس وزعفران
- ٣٠٣/٧ أنس كان لرسول الله ﷺ ملحفة مورسة يدور بها بين نسائه
- ٣١٩/٧ ضباعة بنت الزبير كان لرسول الله ﷺ نعل، لها خنصران
- ٢٥٠/٧ ابن عباس كان النبي ﷺ إذا كان الصيف خرج من البيت ليلة الجمعة
- ١١٦/٩ الزبير بن العوام كان للنبي ﷺ درعان يوم أحد
- ٣١٣/٧ جابر كان للنبي ﷺ عمامة سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه
- ٣٩٨/٧ سعد بن مالك كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللحيف

- ٢٥٠/٧ أنس بن مالك كان للنبي ﷺ كحل أسود، فكان إذا أوى إلى فراشه اكتحل
 ٢٣٣/٧ أبو أمامة كان لمعاذ بن جبل قدح من صفر نحاس، فيه يسقي للنبي ﷺ
 ٣١٧/٧ أنس كان لتعل رسول الله ﷺ قبالة
 ٣١٨/٧ أبو هريرة كان لتعل رسول الله ﷺ قبالة
 ٣١٩/٧ عمرو بن أوس كان لتعل رسول الله ﷺ قبالة ولتعل أبي بكر قبالة
 ٣١٨/٧ ابن عباس كان لتعلي رسول الله ﷺ قبالة مثنى شراكهما
 ٣٥٩/٧ ابن عباس كان له بساط يسمى الكن، وكانت له عباءة تسمى النمرة
 ٣٧٠/٧ ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان له ترس يسمى الجمع
 ٣١٢/٧ عروة كان له ثوب أخضر يلبسه للوفود
 ٣٦٨/٧ ابن عباس كان له درع موشحة بنحاس، تسمى ذات الفضول
 ٥٠٨/٨ أنس كان رسول الله ﷺ له دعاء بمائة مرة يفتح بها ويختم بها
 ١٣٣/٨ سمرة بن جندب كان له سكتتان سكتة حين يفتح الصلاة
 وأبي بن كعب
 كان رسول الله ﷺ له قميص قبطي قصير الطول قصير
 ٢٩٤/٧ أنس الكمين
 ٣٤/٨ عائشة كان له كوز يتوضأ منه
 ٣٦٦/٧ ابن عباس كان له محجن يسمى الدقن قدر ذراع أو أطول
 ٢٢٧/٥ عائشة كان لواء رسول الله ﷺ يوم الفتح أبيض
 ٢٢٦/٥ جابر كان لواء رسول الله ﷺ يوم دخل مكة أبيض
 ٢١/٩ جابر كان لي على رسول الله ﷺ دين فقضاني وزادني
 ١٨٦/٨ علي بن أبي طالب كان لي مع رسول الله ﷺ ساعة آتية فيها
 ٨٣/٢ علي كان رسول الله ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة
 ١٠٩/٧ علي كان ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير
 ٨٧/٨ ابن عمر كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال وأبو محذورة
 كان متاع رسول الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز في بيت
 ينظر إليه كل يوم
 ٣٥٥/٧ عمر بن مهاجر كان رسول الله ﷺ متفتق الخاصرة
 ٥٥/٢ أبو أمامة كان متواصل الأحران دائم الذكر
 ٣٩٩/٩ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ مربوعاً
 ٨٢/٢ البراء بن عازب كان رسول الله ﷺ مربوعاً وقد رأيت في حلة حمراء
 ٣٠٠/٧ البراء كان رسول الله ﷺ مربوعاً وقد رأيت في حلة حمراء
 ٤٢/٢ جابر بن سمرة كان مستديراً

- ٢٥٠/٧ عبد الله بن زيد كان مضطجعاً في المسجد رافعاً إحدى رجله على الأخرى
 ٣٩٧/٩ عائشة كان مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذه وساقه
 ٣٧٣/٩ ابن كعب بن مالك كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمعاً من خير شباب قومه
 ٨٢/٢ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ معتدل الخلق بادن متماسك
 ٤٤٠/٨ صفية كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً
 ٢١/١١ عبد الله بن عبد الرحمن كان رسول الله ﷺ معجباً بمارية القبطية وكانت بيضاء جميلة
 ٥٥/٢ أبو هريرة كان رسول الله ﷺ مفاض البطن
 ٢١/٢ أبو هريرة كان رسول الله ﷺ مفاض الجبين
 ٣٠/٢ علي كان رسول الله ﷺ مفلج الثنايا
 ٨٣/٢ أبو الطفيل عامر بن وائلة كان رسول الله ﷺ مقصداً
 ٢٥٩/٢ ابن عباس كان رسول الله ﷺ مما يعالج من التنزيل شدة يحرك به لسانه
 ١١١/٧ أنس كان ﷺ من أفكاه الناس
 ٣١٢/١٠ مجاهد كان من ناجى رسول الله ﷺ تصدق بدينار وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب
 ٧٨/٢ جابر بن سمرة كان رسول الله ﷺ منهوس العقب
 ٣٧/٧ عبد الله بن عبد العزيز كان رسول الله ﷺ مهما استكفى أهله من شيء لم يكن يستكفيهم
 ١٢٥/٣ أبو هريرة كان موسى أشدهم علي حين مرت به وخيرهم
 ٣٣٥/١٢ ابن عباس كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريرته من حين زاغت الشمس
 ٣١٩/٧ أنس بن مالك كان نعل رسول الله ﷺ بزمامين، وأول من شسع عثمان
 ٣٣٢/٧ أبو العالية كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (صدق الله)
 ٦٩/١٠ ذو مخمر كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم
 ١١٣/٩ ابن عمر كان رسول الله ﷺ هو وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا
 ٣١٥/٨ ابن عمر كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة
 ٣١٦/٨ أنس كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون قبل الخطبة في العيد
 ١٢٦/٧ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ واسع الجبين، أزج الحواجب
 ٢١/٢ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ واسع الجبين، أزج الحواجب

٤٨/٩	مسروق	كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم
٣٢/٧	أبو المثني الأملوكي	كان رسول الله ﷺ ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام يمشون على العصا
٤٠/٢	أبو بكر	كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر
٧/٢	أم معبد	كان رسول الله ﷺ وسيماً قسيماً
٦٠/١١	محمد بن الضحاك	كان وجه الحسن يشبه وجه رسول الله ﷺ وجسد الحسين
٢١٧/٧	أنس	أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل الثوم، ولا الكراث ولا البصل
٢١٠/٧	عائشة	كان لا يأكل القثاء إذا أكله إلا بالملح
١٦٤/٧	عمار بن نياسر	كان لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها
٣٧١/٩	عبد الله بن أبي أوفى	كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين
٣٠٤/٨	أبو هريرة	إن رسول الله ﷺ كان لا يترك الضحى في سفره ولا غيره
٤٠٢/٩	بريدة	كان لا يتطير من شيء
٣٥٦/٩	عبد الله بن بريدة	كان لا يتطير ولكن يتفاءل
١٧٤/١٢	بريدة	كان رسول الله ﷺ لا يتطير ولكن يتفاءل
٣٥٥/٩	بريدة	كان لا يتطير من شيء، ولكنه كان إذا أراد أن يأتي أرضاً سأل عن اسمها
٢٨/٨	ابن عمر	كان لا يتعار من الليل ساعة إلا أمر السواك على فيه
١٣٠/٧	هند بن أبي هالة	كان رسول الله ﷺ لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكت
٦٦/٨	عائشة	كان لا يتوضأ بعد الغسل
٢٤٩/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يجلس في بيت مظلم إلا أن يسرج له فيه
١٢١/٧	أبو الدرداء	كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم
٢٩/٨	ربيعة بن أكثم	كان رسول الله ﷺ لا يخرج لشيء من الصلاة حتى يستاك
٣١٢/٨	بريدة	كان رسول الله ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم
٣٤٣/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ لا يخضب
٨٧/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لغد
٤٢٣/٧	أنس بن مالك	كان رسول الله ﷺ لا يدخل حتى يصلي الظهر
٢٥٥/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يدع أربعاً قبل الظهر
٢٥٧/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يدع ركعتين قبل صلاة الفجر
٤٣٢/٨	أسامة بن زيد	كان رسول الله ﷺ لا يدع صيام يوم الاثنين والخميس
٢٧٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يدع قيام الليل

		كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه، أي كان لا يصف الطعام بطيب أو فساد
١٧٧/٧	هند بن أبي هالة	كان لا يرد الطيب
٣٣٧/٧	أنس	كان لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك
٢٨/٨	عائشة	كان لا يزيد في الركعتين على التشهد
١٥١/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يستكف أن يمشي مع الضعيف
٣٣/٧	عبد الله بن أبي أوفى	كان رسول الله ﷺ لا يسلم في ركعتي الوتر
٢٧١/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يشرب نبیذاً فوق ثلاث
٢٤٦/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين
٢٢٩/٨	ابن عمر	كان لا يصلي صلاة مكتوبة إلا وقت فيها
١٤١/٨	البراء	كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسماً
١٢١/٧	عون بن عبد الله	كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله طروقاً
٤٢٤/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ لا يطيل الوعظة يوم الجمعة
٢٢٥/٨	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ لا يعب يشرب مرتين أو ثلاثاً
٢٤٠/٧	أم سلمة	أن النبي ﷺ كان لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث
١١٤/١٢	أنس	كان رسول الله ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث
٣٥١/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ثمرات
٣١١/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يغدي أصحابه
٣١١/٨	ابن عمر	كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة سواك
٣٤٥/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم
٦٥/٩	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يفطر الأيام البيض في حضر ولا في سفر
٤٣٤/٨	ابن عباس	كان لا يقاتل عند أحد من أهل الشرك إلا أهل الذمة
١٢١/٩	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يقبل مالاً عنده، ولا بيته
٦٧/٧	الحسن بن محمد	كان لا يقع على الأرض وإنه كان نوراً
٩٠/٢	ابن سبيع	كان رسول الله ﷺ لا يقعد في بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج
٢٤٩/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ لا يكل طهوره إلى أحد
٣٦،٣٧/٨	ابن عباس	كان لا يلتفت إلا جميعاً
١٦٠/٧	ابن عباس	كان لا يلتفت إذا مشى، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة
١٥٩/٧	جابر	

- ٢٧/٨ ابن عمر كان رسول الله ﷺ لا ينام إلا والسواك عنده
كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزِيل) (وتبارك الذي
بيده الملك)
- ٢٥٢/٧ جابر كان لا ينام حتى يقرأ الزمر، وبني إسرائيل
- ٢٥٣/٧ عائشة كان لا ينفخ في الطعام ولا في الشراب
- ١٦٨/٧ ابن عباس كان رسول الله ﷺ لا ينام ولا يتبته إلا استن
- ٢٩/٨ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ كان يأتزر إلى أنصاف ساقيه
- ٣٠٣/٧ عثمان كان يأتزر على نصف ساقيه
- ٣٠٣/٧ عثمان كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم
- ٢٢٤/٧ أبو سعيد الخدري كان رسول الله ﷺ يأتي العيد ماشياً
- ٣١٢/٨ عبد الرحمن بن حاطب
- ٤٠/٧ سهل بن حنيف كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم
- ٣٧٤/٩ سهل بن حنيف كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم
- ٩٢/٧ عائشة كان يأتي علينا وما نوقد فيه ناراً دائماً هو التمر والماء
- ٣٩٣/٩ ابن عمر كان يأتي قباء ماشياً وراكباً
- ١١٣/٨ ابن مسعود كان يأخذ شماله بيمينه في الصلاة
- ٣٤٨/٧ عبد الله بن عمر كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها بالسوية
- ٢٠٩/٧ أنس كان رسول الله ﷺ يأكل الرطب أو البطيخ
- ٢٠٨/٧ سهل بن سعد كان يأكل الرطب بالبطيخ
- ٢٠٩/٧ أنس كان يأكل الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب
بالبطيخ
- ١٧٤/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يأكل الطعام مما يليه فإذا جيء بالتمر
جالت يده
- ٢١٠/٧ عائشة كان يأكل القثاء والثفل بالمجاج
- ١٧١/٧ كعب بن مالك كان يأكل بثلاث أصابع فإذا أفرغ لعقها
- ١٧١/٧ عامر بن ربيعة كان يأكل بثلاث أصابع ويلعقهن إذا فرغ
- ١٧١/٧ أبو بكر كان يأكل بثلاث أصابع ولا يمسح يده حتى يلعقها
- ١٦٨/٧ عائشة كان يأكل قائماً وقاعداً وينصرف عن يمينه وشماله
- ١٦٧/١٢ عائشة كان رسول الله ﷺ يأمر أن يسترقى من العين
- ١٦٧/١٢ عائشة كان رسول الله ﷺ يأمر بالذي أصاب بعين أن يتوضأ
ويغتسل به المعين

- ٣٩٨/٣ سمرة بن جندب كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخرج الصدقة فيما نعدده للبيع
 ١٥٨/٨ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف بالصفات
 ٤٣٠/٨ جابر بن سمرة كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام عاشوراء ويحثنا عليه
 ٣٦١/٩ عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحكنهم فأتى بصبي
 ٣٦١/٩ عائشة كان يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة
 ١٨٢/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يؤخر الصلاة ويكملها
 ٢٣٤/٨ عائشة كان يؤخر الظهر
 ٣٩٥/١٠ عبد الله بن حنظلة أن رسول الله ﷺ كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان
 ١٥/٨ هلب الطائي أو غير طاهر
 ٣٣/٧ هند بن أبي هالة كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه
 ٣٩٨/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام
 ٢٢١/٧ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يبعث ابن رواحة فيخرص النخل حين
 ٣١٤/٧ يحيى بن عبد الله تطيب الثمار
 ٣٩٧/٨ عتاب بن أسيد كان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو
 ٣٩٧/٨ رافع بن خديج بركة أيدي المسلمين
 ٩٣/٧ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يبعث بقميصه وعمامته إلى بعض أزواجه
 ٨٠/٧ ابن عباس فيصنع له بالزعران
 ١٨٣/٨ عائشة أن رسول الله ﷺ كان يبعث على الناس من يخرص عليهم
 ٣٦/٧ أنس كرمهم وثمارهم
 ٣١٦/٧ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ كان يبعث فروة بن عمرو بخرص النخل
 ٣٤/٧ يعقوب بن يزيد أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا
 ٢٦٣/٨ عائشة يجدون عشاء
 ١٠/٨ عبيد الجهمي كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون
 ١٩٧/٧ - عشاء
 كان رسول الله ﷺ يبيت فيناد به بلال بالأذان
 كان رسول الله ﷺ يتبع الجنابة ويعود المريض
 كان رسول الله ﷺ يتبع الحرير من الثوب فيتزعه
 كان رسول الله ﷺ يتبع غبار المسجد بجريدة
 كان يتبع كل صلاة ركعتين إلا الصبح يجعلها قبلها
 كان رسول الله ﷺ يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله
 كان رسول الله ﷺ يتمجع اللبن بالتمر ويسميها الأطينين

- ٤٣٤/٨ عائشة أن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام الاثنين والخميس
كان رسول الله ﷺ يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره
- ٤١٢/٨ عائشة ثم يصوم لرؤية رمضان
- ٣٢٦/٧ ابن عمر كان يتختم في يساره
- ٣٢٥/٧ أنس أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه
- ٣٢٥/٧ ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه
- ٣٢٥/٧ علي أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه
- ٣٢٥/٧ ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه ثم حوله في يساره
كان رسول الله ﷺ يتخلف في السير فيرجىء العنيف ويردقه
- ٤٢١/٧ جابر ويدعو لهم
- ١٠٢/٨ البراء بن عازب كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف
- ١٣٥/٩ ابن مسعود كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة كراهة السامة علينا
- ٥١٥/٨ عائشة كان يتعوذ من غلبة الدين
كان رسول الله ﷺ يتعوذ من موت الفجأة وكان يعجبه أن
- ٥١٥/٨ أبو هريرة يمرض قبل أن يموت
- ٣٥٥/٩ ابن عباس كان يتفاءل ولا يتطير ويعجبه كل اسم حسن
كان رسول الله ﷺ يتكلىء في حجري وأنا حائض فيقرأ
- ٦٩/٨ عائشة القرآن
- ١٤٠/١٢ أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتمشى بعد عشاء الآخرة
- ٢٤١/٧ أنس كان يتنفس إذا شرب ثلاثاً
- ٢٤١/٧ عمر كان رسول الله ﷺ يتنفس في الإناء ثلاثاً
- ٣٥٢/٧ ابن عمر كان يتنور كل شهر ويقلم أظافره كل خمسة عشر يوماً
- ٧/٨ أنس كان يتوضأ بفضل سواكه
- ٣٩/٨ علي كان يتوضأ ثلاثاً إلا المسح مرة واحدة
- ٣٤/٨ زينب بنت جحش كان يتوضأ في مخضب من صفر
- ٤٧/٨ حفصة كان يتوضأ للصلاة ثم يقبل ولم يحدث
- ٤٦/٨ بريدة كان يتوضأ لكل صلاة
- ٤٦/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة
- ٤٧/٨ أم سلمة كان رسول الله ﷺ يتوضأ مما مست النار
- ٤٦/٨ طلحة كان رسول الله ﷺ يتوضأ من ألبان الإبل ولحومها
- ٤٢/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يتوضأ ويخلل أصابعه ويدلك عقبه

- ٢٩٨/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره
- ٤٣٨/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره
- ٢٩٨/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الأواخر
- ١٦/٨ حفصة كان رسول الله ﷺ يجعل يمينه ل طعامه وشرابه
- ١٥٤/٧ أبو ذر كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فتجيء العرب فلا تدري أين هو؟
- ٣٦-٣٣/٧ أنس كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض
- ١٥٤/٧ كعب بن زهير كان يجلس رسول الله ﷺ في أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة
- ٣٧/٧ عائشة أن رسول الله ﷺ كان يجلس للأكل متحفزاً
- ٢٣٤/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء
- ٢٣٤/٨ ابن عباس كان يجمع بين المغرب والعشاء في السفر
- ٦٤/٨ أم سلمة كان رسول الله ﷺ ينجب وينام ثم ينتبه ثم ينام
- ١١٧/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة
- ١١٨/٨ ابن عباس كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
- ١١٨/٨ علي كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
- ١٤٩/٧ المقداد بن الأسود كان رسول الله ﷺ يجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان
- ١١/٧ أنس كان يجيب دعوة العبد ويعود المريض ويركب الحمار
- ٥٣/٩ أنس كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك
- ٩/٧ عائشة كان يحب الرفق في الأمور كلها
- ٢١٥/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل
- ١٩٨
- ٣٦٧/٧ أبو سعيد الخدري كان رسول الله ﷺ يحب العراجين ولا يزال في يده منها
- ٢٠٩/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يحب القثاء
- ١٥/٢ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه لشيء
- ٣٩٥/٩ أبو كبشة كان يحب النظر إلى الأترج وإلى الحمام الأحمر
- ٤١٥/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شيء لم تصبه النار

١١٣/٩	عميد الله بن أوفى	كان يجب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس
١١٢/٧	محمد بن عائشة	كان رسول الله ﷺ يجب بلائاً ويمازحه
٢٠٦/٧	أمية بن زيد	كان يجب من الفاكهة العنب والبطيخ
١٥٣/٧	أبي بن كعب	كان يجتبي على ركبته وكان لا يتكىء
		كان يجتجز حصيراً بالليل فيصلي عليه ويسطه بالنهار فيجلس عليه
٣٥٦/٧	عائشة	
١٥١/١٢	عبد الرحمن بن خالد	أن رسول الله ﷺ كان يجتجم على هامته وبين كتفيه
١٥٠/١٢	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ كان يجتجم في الأخدعين
١٤٩/١٢	ابن عمر	إن رسول الله ﷺ كان يجتجم في رأسه
٣٨٣/٩	حفص بن عبد الله	كان يحدث أصحابه عن أمر الآخرة
٣٨٤	بن أنس	
		كان رسول الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح ما يقوم إلا إلى عظم صلواته
١٧٤/٨	عبد الله بن عمرو	كان يحدثنا ليلة عامة عن بني إسرائيل حتى يصبح
٣٨٥/٩	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يحفي شاربه
٣٤٨/٧	أم عياش	كان رسول الله ﷺ يحمل إلى نسائه وهو مريض فيعدل بينهن في القسم
٦٦/٩	محمد	إن النبي ﷺ كان يحمل في ثوب يطوف على نسائه وهو مريض يقسم بينهن
٢٣٧/١٢	محمد	كان يحمل الرجل منه في سبيل الله ثم الرجل ثم الرجل
١٣١/٩	أبو الزبير	كان رسول الله ﷺ يجي الليل بثمان ركعات
٢٨٦/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يختضب بالحناء والكتم
٢٤٢/٧	أبو رمثة	كان يخرج إلى العشاء ماشياً ويرجع في غير الطريق
٣٢٣/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشياً
٣١٢/٨	ابن عمر	كان يخرج إلى العيد ماشياً يصلي بغير أذان
٣١٢/٨	أبو رافع	كان يخرج إلى العيدين ومعه حربة وترس
٣١٤/٨	ابن عمر	كان يخرج بناته ونسائه في العيدين
٣١٣/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس
٤٣٦/١١	أنس	أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار
٣٩٣/١٢	أنس	

- ٣١٣/٨ ابن عمر كان يخرج في العيد رافعاً صوته بالتهليل
- ٣١٣/٨ جابر كان رسول الله ﷺ يخرج في العيدين ويخرج أهله
- ٣١٤/٨ عبد الرحمن بن عوف كان رسول الله ﷺ يخرج له العنزة في العيدين حتى يصلي إليها
- ٣٢٤/٧ أبو هريرة كان رسول الله ﷺ يخرج من باب الشجرة ويخرج من طريق المعرس
- ٣٢٣/٨ ابن عمر كان يخرج من طريق ويرجع من طريق
- ٣١٦/٨ أبو سعيد كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة
- ٣١٥/٨ أبو سعيد كان يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى وأول شيء يبدأ به الصلاة
- ٣٨٢/٩ علي كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه دائم البشر
- ١٤٩/١١ عائشة كان يخفض النعل ويرقع الثوب
- ١٤٩/١١ عروة كان يخفض النعل ويرقع الثوب
- ١٤٩/١١ عروة كان يخفض نعله ويخيط ثوبه
- ٣٦٢/٧ سعد القرظ كان يخطب الناس في الحرب إذا خطب وهو متكئ على قوسه
- ٢١٨/٨ عبد الله بن الزبير كان يخطب بمخصرة
- ٢١٦/٨ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يخطب خطبتين
- ٣١٩/٨ ابن سيرين كان يخطب على راحلته بعدما ينصرف من الصلاة يوم الفطر
- ٢١٦/٨ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يخطب قائماً
- ٢١٧
- ٢١٦/٨ جابر بن سمرة كان رسول الله ﷺ يخطب قائماً ثم يجلس
- ٢١٦/٨ أبو سعيد كان رسول الله ﷺ يخطب قائماً على رجله
- ٢١٣/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة
- ٢١٣/٨ أم سلمة كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة
- ٢١٦/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد
- ٢٢٤/٨ علي كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه
- ٢١٨/٨ ابن عباس كان يخطبهم في السفر متكئاً على قوس
- ٤٣٨/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يخلط العشريين بصلاة ونوم فإذا كان العشر

- كان رسول الله ﷺ يخيظ ثوبه ويخصف نعله
عائشة ٣٦/٧
- كان رسول الله ﷺ يدخل بخلأ فأحمل أنا
أنس ١٦/٨
- كان رسول الله ﷺ يدخل على إحدانا وهي حائض فيضع
رأسه في حجرها
ميمونة ٦٩/٨
- أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان
أنس ١٢٢/٧
- أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان
فتطعمه
أنس ٤٤٤/١٠
- كان يدخل علينا ولي أخ صغير يكنى أبا عمير
أنس ٣٦٣/٩
- كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسن بن علي
أبو هريرة ١١٦/٧
- كان رسول الله ﷺ يدهن بالزيت وهو محرم
ابن عمر ٤٥٢/٨
- كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من
الليل والنهار وهن إحدى عشرة
أنس ٧٣/٩
- أن رسول الله ﷺ كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من
الليل وهن إحدى عشرة
أنس ٢١٧/١١
- كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة وهن
إحدى عشرة
أنس ٤٤٩/١٠
- كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من
الليل والنهار
أنس ٦١/٨
- كان يذبح أضحيتين ويبين وقتها
ابن عمر ٨٩/٩
- أن رسول الله ﷺ كان يذهب إلى الجبان ماشياً
ابن عمر ٣٨٥/٨
- كان يذهب في العيدين ماشياً
رجل من الصحابة ٣١٢/٨
- كان رسول الله ﷺ يذهب لحاجته إلى المغمس
ابن عمر ١٠/٨
- كان رسول الله ﷺ يراوح بين قدميه
علي ٢٧٢/٨
- كان يرخي الإزار من بين يديه ويرفعه من وراه
يزيد بن أبي حبيب ٣٠٣/٧
- كان رسول الله ﷺ يرسل بثيابه قميصه ورداءه وإزاره إلى
بعض أهله
عائشة ٣١٥/٧
- كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة
ابن عمر ١٣٧/٨
- كان رسول الله ﷺ يرقد وهو جنب قالت نعم ويتوضأ
أبو سلمة ٦٤/٨
- كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويعود المريض ويشهد الجنائز
أنس ٣٣/٧
- كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعقل
الشاة
أبو موسى ٣٢/٧

- كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويردف بعده
 أنس ٣٢/٧
- أن رسول الله ﷺ كان يركب دلدل في الأسفار
 عبد الغني بن عبد ٤٠٣/٧
 الواحد
- كان يركز لرسول الله ﷺ الحربة في العيد فيصلي إليها
 ابن عمر ٣٦٥/٧
- كان رسول الله ﷺ يركع فيضع يديه على ركبتيه ويحافي
 بعضديه
 وابصة بن معبد ١٣٦/٨
- كان رسول الله ﷺ يركع قبل الجمعة أربعاً وبعدها أربعاً لا
 يفصل بينهما
 ابن عباس ٢٢٩/٨ -
 ٢٢٨
- كان رسول الله ﷺ يركع قبل الجمعة أربعاً لا يفصل في شيء
 منهن
 ابن عباس ٢٢٧/٨ -
 ٢٠٨
- كان يرفع يديه عند التكبير للركوع وعند التكبير
 ابن عمر ١١٢/٨
- كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى أني لأسام له مما
 يرفعهما
 عائشة ٥٠٩/٨
- كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى أني لأسام له مما
 يرفعهما
 عائشة ٥١٠/٨
- كان رسول الله ﷺ يرمي الجمار إذا زالت الشمس
 ابن عباس ٤٨١/٨
- كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في
 الضوء
 ابن عباس ٢٤/٢
- كان يرى عضلة ساقه من تحت إزاره
 أبو هريرة ٣٠٤/٧
- كان يرى في الثريا أحد عشر نجماً
 - ٢٥/٢
- كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من
 بين يديه
 مجاهد ٢٥/٢
- كان يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم
 ويدعو لهم
 أنس ٣٧٠/٩
- كان يزور أم سليم فتدركه الصلاة
 أنس ٣٧٤/٩
- كان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة
 أم ورقة ٣٣٢/١١
- أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا
 غداً؟
 عائشة ٦٥/٩
- كان رسول الله ﷺ يسافر بالسواك
 خالد بن معدان ٣٠/٨

- ٢٣٩/٨ ابن عمر كان يسبح على ظهر راحلته حيث توجهت به
إن رسول الله ﷺ كان يسبح على ظهر ناقته حيث كان وجهه
- ٤٢٧/٧ ابن عمر يومىء برأسه
- ٣١/٨ زيد بن ثابت كان يستاك إذا أخذ مضجعه من الليل
- ٣٠/٨ أسامة كان يستاك إذا أخذ مضجعه وإذا قام من الليل
- ٢٩/٨ ربيعة بن أكثم كان يستاك عرضاً أي عرض الأسنان في طول الفم
- ٢٨/٨ أبو أيوب كان رسول الله ﷺ يستاك من الليل مراراً
- ٢٨٦/٨ أبو أيوب كان يستاك من الليل مرتين أو ثلاث
- ٣٠/٨ أنس كان يستاك بفضل وضوئه
- ٣٠/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به
ثم أغسله
- ٤١٩/٧ بريدة بن الحصيب كان يستحب إذا أراد سفراً أن يخرج يوم الخميس
- ٣٠٩/٨ ثوبان كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار
- ٩٨/٨ معاذ كان يستحب الصلاة في الحيطان
- ٢٠٧/٨ مرسل أبو جعفر الباقر كان رسول الله ﷺ يستحب أن يأخذ من أطافره وشاربه يوم
الجمعة
- ٤١٩/٧ أم سلمة كان رسول الله ﷺ يستحب أن يسافر يوم الخميس
- ١١٧/٩ عمار بن ياسر كان يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه
- ٢٢٨/٧ عائشة كان يستسقى له الماء العذب من بئر السقيا
- ٢٢١/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يستسقى الماء العذب من بئر أو بيوت
السقيا
- ٣٣٩/٨ أنس كان يستسقى هكذا ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الأرض
- ٢١٢/١٢ عائشة كان يستعذب له الماء العذب من السقيا
- ٢٢١/٧ جعفر بن محمد كان رسول الله ﷺ يستعذب له من بئر غرس ومنها غسل
- ٢٢٦/٨ سمرة بن جندب كان رسول الله ﷺ يستغفر للمؤمنين والمؤمنات
- ١٢٠/٩ أمية بن خالد كان يستفتح بصعاليك المسلمين
- ٣٠/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يستن وعنده رجلان أحدهما أكبر من
الآخر
- ١٤٤/٨ البراء كان رسول الله ﷺ يسجد على أليتي الكف
- ٢٠٣/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يسجد في النجم بمكة
- سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج/ ١/ ٢٠م

- ٣٤٩/٧ ابن عباس كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم
- ٢٧٣/٧ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يسدل عمامته بين كتفيه
- ١١٩/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يسر ببسم الله الرحمن الرحيم
- ٣٤٦/٧ أنس كان يسرح لحيته بالماء في كل يوم
- ٣٤٥/٧ - كان يسرح لحيته بالمشط
- ٤٣٠/٨ أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ كان يسرد الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم
- ٨٢/٨ أبو بكر كان رسول الله ﷺ يسفر بالفجر
- ١٨٨/١٢ ابن عباس كان يسكن البدو فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يداويه إلا لحوم الإبل
- ٢٤/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يسلت المنى من ثوبه يفرق الأذخر
- ١٤٩/١١ أنس كان رسول الله ﷺ يسلم على نسائه إذا دخل عليهن
- ١٥٤/٨ البراء بن عازب كان يسلم عن يمينه وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله
- ١٥٤/٨ ابن مسعود كان يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده من ها هنا ومن ها هنا
- ٢/٨ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يسلم في الركعتين من الوتر
- ٢٦٥/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة
- ٢٤٩/٧ عمر كان يسهر عند أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه
- ٢٧/٢ - كان عليه الصلاة والسلام يسمع ما لا يسمعه الحاضرون
- ٣٩٠/٧ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ كان يسمى الأنثى من الخيل فرساً
- ١٩٨/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يسمى التمر واللبن الأطينين
- ٤٥١/١ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يسمى في الكتب القديمة: أحمد ومحمد والمأحي والمقفي
- ١٥٩/٨ أبو مالك كان رسول الله ﷺ يسوي بين الأربع ركعات في القيام والقراءة
- ١٥٨/٨ - جابر بن سمرة كان رسول الله ﷺ يسوي بين الأربع ركعات في القيام والقراءة
- ١٥٩
- ١٨٩/٨ النعمان بن بشير كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة فإذا استوتينا كبر
- ١٠١/٨ بلال كان رسول الله ﷺ يسوي مناكبنا في الصلاة

٣٩٨/٩	عمر	أن رسول الله ﷺ كان يشاور في الحرب فعليك به
١٠٢/٧	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يشد حبله بالحجر من القرن
٢٣٦/٧	أنس	كان يشرب قائماً
٢٣٦/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً
٢٣٠/٧	مروان بن أبي سعيد	كان يشرب من العسيرة بئر بني أمية بن زيد وقف على يسارها فبصق فيها
٢٢٥/٧	مروان بن أبي سعيد	كان يشرب من بئر بضاعة وبصق فيها وبرك فيها
٢٢٣/٧	مروان بن سعد	كان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضمضم
١٧٩/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يشير في الصلاة
١٨٥/٨	أنس	كان يشير في الصلاة
٤٢١/٨	عقبة بن عامر	أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنباً ثم يستحم فيصوم
٤٢١/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً في رمضان من جماع
٤٢١/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً من جماع غير احتلام في رمضان فيغتسل ويصوم
٣١٤/٧	يحيى بن عبد الله	كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته
٢٧٣/٧	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالصفرة
- ٣١٤/٧	زيد بن أسلم	كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة
٣٧٣		
١٨٧/١٢	أنس	أن رسول الله ﷺ كان يصف لعرق النساء
٢٤٢/٧	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يصفر لحيته بالورس
٢٨٨/٨	عائشة	كان يصلي إحدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة
- ٢٥٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي أربعاً قبل الظهر
٣٠٨		
٢١١/٨	المطلب بن حنطب	كان يصلي الجمعة إذا مال الفيء قدر ذراع
٢١٠/٨	سعد بن أبي وقاص	كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس
٨١/٨	أبو برزة	كان يصلي الصبح ثم ينصرف وما يعرف الرجل منا جلسه
٣٠٢/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى
- ٣٠١/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً
٣٠٢		
٣٠٣/٨	حذيفة	كان يصلي الضحى ثمان ركعات في صرة بني معاوية

- ٧٦/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر إذا زالت الشمس
- ٧٦/٨ جابر بن عبد الله كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية
- ٨٣/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر أيام الشتاء ولا ندري
- ٧٧/٨ زيد بن ثابت كان يصلي الظهر
- ٧٦/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر حين تزول الشمس ويصلي العصر
- ٢٨٧/٨ عائشة كان يصلي العشاء في جماعة ثم يرجع إلى أهله فيركع أربع ركعات
- ٧٩/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يصلي العصر بقدر ما يذهب الرجل إلى بني حارثة
- ٧٩/٨ أبو مسعود البديري كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس بيضاء مرتفعة نقية
- ٧٨/٨ أنس كان يصلي العصر والشمس مرتفعة بيضاء حية
- ٧٧/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس مرتفعة حية
- ٨٢/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر إذا غشى النور السماء
- ٧٩/٨ سلمة بن الأكوع كان رسول الله ﷺ يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت الحجاب
- ٢٦٠/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يصلي المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين
- ٧٦-٧٥/٨ أبو برزة كان رسول الله ﷺ يصلي الهجير التي تدعونها حين ترحض الشمس
- ٦٩/١٢ أبي بن كعب كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع إذ كان المسجد عريشاً
- ٢٨/٨ ابن عباس كان يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك
- ٤٢٧/١٠ عائشة كان رسول الله ﷺ يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهى عن الوصال
- ٢٦٠/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يصلي بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما
- ٢٧١/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس
- ٢٧٢
- ١٢٨/٨ البراء كان رسول الله ﷺ يصلي بنا الظهر فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان

١٥٩/٨	أبو واقد	كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيطيل في الركعة الأولى
٢٥٨/٨	أبو هريرة	كان يصلي بين الظهر والعصر
٢٧٤/٨	أم سلمة	كان رسول الله ﷺ يصلي ثم ينام قدر ما صلى
٢٧٧/٨	يعلى بن مملك	كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى
٢٥٤/٨	عائشة	كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس
٣١٨/٧	عبد الله بن عمرو	كان رسول الله ﷺ يصلي حافياً ومتعللاً
٢٧٤/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزلج قدماه
٣٠٢/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يصلي حين يرتفع النهار ركعتين
٣٠٨/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يصلي حين ترتفع الشمس ركعتين
٢٥٥/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتي الفجر فيخفضها حتى أقول هل قرأ فيها أم القرآن
٢٥٩/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين بعد العصر وينهى عنها
٢٧٢/٨	أبو أمامة	كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين بعد الوتر
٢٥٦/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين بعد الفجر
٢٣٩/٨	-	كان يصلي سبحة حيثما توجهت به ناقته
١٠٩/٨	المغيرة بن شعبة	كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصير والفروة المدبوغة
- ١٠٣/٨	أم حبيبة	كان يصلي على الخمرة
١٠٤		
٣٠٩/٧	المغيرة بن شعبة	كان رسول الله ﷺ يصلي على الفراء ويستحب أن يصلي على الفروة المدبوغة
١٠٤/٨	أنس	كان يصلي على بساط
٢٤٠/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته قبل الشروق كان يصلي على راحلته في التطوع حيث توجهت به يومئذ
٢٤٠/٨	أبو سعيد	إيماء
٢٣٩/٨	جابر	كان يصلي على راحلته حيث توجهت به
٣٧٠/٧	أنس	كان يصلي فجاء رجل فاطلع في بيته فأخذ سهماً من كنانة
١٧٥/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي في الثوب يجامع فيه كان رسول الله ﷺ يصلي في الحجر وأنا في البيت فنفصل
٢٧١/٨	عائشة	بين الشفع والوتر
٢٦٣/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يصلي في اليوم عشر ركعات
٢٦٢/٨	عائشة	كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً

١٧٥/٨	أنس	كان يصلي في خفيه
٣٠٠/٨	ابن عباس	كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر
٢٦٧/٨	ابن عباس	كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر في رمضان
٣٣٥/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات
٩٨/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يصلي في مرابد الغنم ولا يصلي في مرابد الإبل والبقر
١٧٨/٨	ميمونة	كان رسول الله ﷺ يصلي في مرط بعضه علي وبعضه عليه وأنا حائض
١٨٣/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يصلي في نعليه
٢٥٨/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً
٣٠٨/٨	عبد الله بن السائب	كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر بعد الزوال أربعاً
٢٥٨/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً في بيته
٢٥٨/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يصلي قبل العصر أربع ركعات
٢٥٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً
٢٦٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل إحدى عشر ركعة
- ٢٦٣/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل التطوع ثمان ركعات
٢٨٦		
٢٦٥/٨	زيد بن الحارث	كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث
٢٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض
١٠٦/٨	عائشة	كان يصلي من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنابة
١٠٦/٨	علي	كان يصلي من الليل وعائشة معترضة بينه وبين القبلة
١٩٨/٨	أنس	كان يصلي وإذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول القائل
- ١٨١/٨	عبد الله بن الحارث	كان يصلي وأمامه بنت العاص على عاتقه
١٨٢		
١٠٦/٨	ميمونة	كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا
٣٥٤/٧	عائشة	كان يصلي وسط السرير وأنا مضجعة بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة
٥٦/١٢	قتادة	أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس
٣٧٠/٣	مجاهد	كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس

- كان النبي ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة
وبين يديه
- ٢٧٤/٣ ابن عباس
- كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ
أبو قتادة
- ١٨٢/٨
- كان يصلي يوماً فذهب جدي - وفي لفظ شاة تمر بين يديه
ابن عباس
- ١٠٧/٨
- أن رسول الله ﷺ كان يصليها ست ركعات
عائشة
- ٣٠٦/٨
- أن رسول الله ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس
أبو هريرة
- ٤٣٤/٨
- كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة
حفصة
- ٤٣٣/٨
- كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر الاثنين
والخميس
- ٤٣٥/٨ حفصة
- كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويصوم
عاشوراء
- ٤٠٩/٨ معاذ بن جبل
- كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم
- ٤٢٩/٨ عائشة
- ٤٣٠
- كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول إلا أن يفطر
ابن عباس
- ٤١٨/٨
- كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ابن عباس
- ٢٦٠/٩
- كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم
- ٤٢٩/٨ ابن عباس
- كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقال صام ويفطر حتى يقال
أفطر
- ٤٢٩/٨ أنس
- كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان ورمضان
عائشة
- ٤٣٢/٨
- أن رسول الله ﷺ كان يصوم عاشوراء ويأمر به
علي
- ٤٣١/٨
- كان رسول الله ﷺ يصوم فلا يفطر حتى نقول ما في نفس
رسول الله ﷺ أن يفطر العام
- ٤٢٩/٨ أنس
- كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر السبت والأحد والإثنين
ومن الأشهر الآخر
- ٤٣٥/٨ عائشة
- كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام أول اثنين
من الشهر وخميسين
- ٤٣٥/٨ بعض أزواج النبي
- كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام الإثنين
والخميس
- ٤٣٥/٨ أم سلمة
- كان يصومه إلا قليلاً بل كان يصومه كله حتى يصله برمضان -
٤٣٢/٨

- كان رسول الله ﷺ يضحى بالمدينة بالجزور
ابن عمر ٨٨/٩
- كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أقرن فجعل ينظر في سواد
أبو سعيد الخدري ٨٧/٩
- أن رسول الله ﷺ كان يضمم الخيل زاد الأخير أن يسابق بها
ابن عمر ٣٩٣/٧
- كان رسول الله ﷺ يطعم يوم الفطر قبل أن يخرج ويأمر الناس
بذلك
أبو سعيد ٣١١/٨
- كان رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة
أبو أيوب ٤٠٢/٩
- كان رسول الله ﷺ يطوف على تسع نسوة في ضحوة
أنس ٧٤/٩
- كان يطوف على نسائه بغسل واحد
أنس ٦١/٨
- كان يطوف على نسائه في غسل واحد في اليوم الواحد ولا
يغتسل
أنس ٧٤/٩
- كان رسول الله ﷺ يطوف على نسائه في كل ليلة فإذا جاء
التي هو يومها أقام عندها
ابن عمر ٧٤/٩
- كان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف الأخيرين
أبو هريرة ١٣٢/٨
- كان يطيل الصمت وكان يصلي الصبح
جابر بن سمرة ٣٨٤/٩
- كان رسول الله ﷺ يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب
ابن عباس ٢٦٠/٨
- كان النبي ﷺ يظهر من التلبية حتى إذا كان ذات يوم رأى
الناس ينصرفون عنه
مجاهد ٤٠٠/١٠
- كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان
ابن عمر ٤٣٩/٨
- كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان فسافر
سنة فلم يعتكف
أبي بن كعب ٤٣٩/٨
- كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى
توفاه الله
عائشة ٤٣٨/٨
- كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان
أنس ٤٣٩/٨
- كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان
عائشة ٤٣٨/٨
- كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام
أبو هريرة ٤٣٩/٨
- كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام
أبو هريرة ٢٣٢/١٢
- كان رسول ﷺ يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام
أبو هريرة ٥٠٧/٨
- كان يعجب رسول الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء الطعام
والنساء والطيب
عائشة ٦٤/٩
- كان يعجب رسول الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء النساء
والطيب والطعام فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة
عائشة ٦٤/٩

- ٣٥٥/٩ أنس كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيع
- ٣٣/٨ أبو جعفر كان رسول الله ﷺ يعجبه الإناء النظيف
- ٣٥٤/٩ عائشة كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله
- ٤٢/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره في شأنه كله
- ١٦٦/٧ أنس كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل
- ١٩٦/٧ أنس كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل
- ٣١٢/٧ أنس كان رسول الله ﷺ يعجبه الخضرة
- ١٨٧/٧ أبو هريرة كان النبي ﷺ يعجبه الذراعان والكتف
- ٣٩٣/٩ معاذ بن جبل كان يعجبه الصلاة في الحيطان
- ٣٣٨/٧ أنس كان يعجبه الفاغية
- ٢٠٩/٧ الربيع بن معود كان رسول الله ﷺ يعجبه القثاء
- ٣٩٥/٩ أبو كبشة كان يعجبه النظر إلى الأترج
- ٣٩٥/٩ علي بن أبي طالب كان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر وإلى الأترج
- ٣٩٣/٩ عائشة كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة
- ٣٩٥/٩ عائشة كان يعجبه النظر إلى الخضرة وإلى الحمام الأحمر
- ٣٤/٨ زينب بنت جحش كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يتوضأ في مخضب لي من صفر
- ٣٥٨/٩ حنظلة بن حذيم كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه
- ٤١٦/٨ جابر كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يفطر قبل أن يصلي
- ٣٣٨/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يعجبه في الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب
- ٣٦٦/٧ أبو سعيد كان رسول الله ﷺ يعجبه هذه العراجين يمسكها في يده ويدخل المسجد
- ٤١٤/٨ عائشة أن رسول الله ﷺ كان يعجل الفطر ويؤخر السحور
- ٣٣٢/١١ أبو هريرة كان يعرض القرآن على النبي ﷺ في كل سنة مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه مرتين
- ٣٣٣
- ٢٣٢/١٢ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان
- ٥٠٧/٨ ابن عمر كان يعرض راحلته فيصلي إليها
- ١٠٩/٨ ابن عمر كان يعرض راحلته فيصلي إليها

		كان رسول الله ﷺ يعطي المرأة والمملوك من الغنائم دون ما يعيب الجيش
١٢٩/٩	ابن عباس	
١٤٨/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يعقد بين السجدين
٣٨/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ يعمل عمل البيت أكثر ما يعمل الخياطة
		كان رسول الله ﷺ يعمل عمل أهل البيت وأكثر ما يعمل للخياطة
١٤٨/١١	عائشة	
٣٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ يعود المريض ويتبع الجنائز ويركب الحمار
٣٥/٧	أبو أمامة بن سهل	كان رسول الله ﷺ يعود المساكين ويسأل عنهم
٤٠/٧	عثمان بن عفان	كان رسول الله ﷺ يعود مرضانا ويتبع جنازتنا
١١٠/١٢	عثمان بن عفان	كان رسول الله ﷺ يعود مرضانا ويشهد جنازتنا
١٢٩/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه
		كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد
٣٥/٨	أنس	
٣٥/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد
٦٥/٨	ابن عباس	كان يغتسل بفضل ميمونة
٦٥/٨	عائشة	كان يغتسل بمثل هذا
٣٤/٨	أم سلمة	كان رسول الله ﷺ يغتسل فيه وكان نحواً من صاع أو أقل
٦٣/٨	عائشة	كان يغتسل من أربعة من الجنابة والجمعة
٦٥/٨	عائشة	كان يغتسل من إناء هو الفرق من الجنابة
٦/٨	ابن عباس	كان يغتسل من فضل ميمونة
٦٣/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ يغتسل من وراء الحجرات وما رأى عورته
٢٠٧/٨	الفاكه بن سعد	كان يغتسل يوم الجمعة
٣١٠/٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى
٣١٠/٨	الفاكه بن سعد	كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى
٣١٣/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلى والعتره بين يديه
٣٢٣/٨	المطلب بن عبد الله	كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم
		كان يفرس لي حيال مسجد رسول الله ﷺ وكان يصلي وأنا حiale
١٠٦/٨	أم سلمة	
٣٨٩/٤	ابن إسحاق	كان رسول الله ﷺ يفرسهم بعد ذلك حتى فتح مكة
٢٤/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يغسل النبي ثم يخرج إلى الصلاة
٦٦/٨	عائشة	كان يغسل رأسه بالخطمي وهو جنب يجتزي

٣٥/٨	سفينة	كان رسول الله ﷺ يغسله الصاع ويوضئه المد
٣٥٨/٩	عائشة	كان يغير الإسم القبيح إلى ما هو أحسن منه
٣٤٣/٧	عبد الرحمن الثماني	كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السرر ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم
١١٧/٨	ابن عباس	كان يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم
١١٩/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين
١١٩/٨	ابن عباس	كان يفتح صلاته بالحمد لله رب العالمين
٢٧١/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسلمه
٤١٥/٨	عباد بن كثير	كان رسول الله ﷺ يفطر إذا كان صائماً على اللبن وجنته بقدر من اللبن
٤١٥/٨	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يفطر على الرطب ويتسحر به ويجعله آخر سحوره
٤١٥/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي
٤٢٩/٨	أنس	كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نطن ألا يصوم ويصوم حتى نطن ألا يفطر منه شيئاً
٦٢/٨	عائشة	كان يفعل ذلك ولا يغتسل وذلك قبل فتح مكة
١٤٦/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ يفعله
٢٥/٩	عائشة	كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها
١٦٠/٧	علي	كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً
١٦٠/٧	أبو هريرة	كان يقبل معاً ويدبر معاً
٤٢٣/٨	أم حفصة	كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم
٤٢٢/٨	عائشة	كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه
١٧٢/١١	عائشة	أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم
٤٢٣/٨	أم حبيبة	أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم
٤٢٢/٨	عائشة	أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها وهو صائم
١٧٢/١١	-	أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها
٢٠٠/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة التي فيها سجدة فيسجد
١٣٢/٨	ابن مسعود	كان رسول الله ﷺ يقرأ النظائر السورتين في ركعة
٤٩٩/٨	حفصة	كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها

		كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتها حتى تكون أطول من أطول منها
٥١٠/١	حفصة	
١١٧/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم
١١٧/٨	أم سلمة	كان يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
١١٨		
		كان رسول الله ﷺ يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يقطعهما حرفاً حرفاً
٤٩١/٨	أم سلمة	
		كان يقرأ بهم في المغرب الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم
١٣٠/٨	ابن عمر	
		كان رسول الله ﷺ يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران في كل ليلة
٥٠٣/٨	أبو هريرة	
٢٢٦/٨	علي	كان يقرأ على المنبر قل هو الله أحد
		كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن فإذا أمرنا بالسجدة كبر وكبر وسجدنا
٢٠٠/٨	ابن عمر	
٢٢٧/٨	سمرة بن جندب	أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الجمعة سبح اسم ربك الأعلى كان يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الظهر حتى لا يسمع وقع قدم
١٢٩/٨	ابن عمرة	
١٢٧/٨	بريدة	كان يقرأ في الظهر إذا السماء انشقت
١٢٦/٨	أبو قتادة	كان يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأمر القرآن وسورتين
١٢٨/٨	أنس	كان يقرأ في الظهر والعصر سبح اسم ربك الأعلى
١٢٧/٨	جابر بن سمرة	كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر والليل إذا غشى
		كان رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء الآخرة والسماء ذات البروج والسماء والطارق
١٣١/٨	أبو هريرة	
١٣١/٨	بريدة بن الحصيب	كان رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء بوالشمس وضحاها
		كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة سبح اسم ربك الأعلى
٢٢٧/٨	النعمان بن بشير	
١٢٤/٨	أبو برزة	كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها
١٢٢/٨	جابر بن سمرة	كان يقرأ في الفجر والقرآن المجيد
١٣٠/٨	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب قل يا أيها الكافرون
٤٩٩/٨	ابن عباس	كان يقرأ في بعض حجرة فيسمع قراءته من كان خارجاً
١٢٣/٨	جابر بن سمرة	كان يقرأ ﷻ في صلاة الصبح بقاف والقرآن المجيد

- كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الصبح ويوم الجمعة الم
تنزيل
١٢٥/١٨ أبو هريرة
- كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الصبح ويوم الجمعة الم
تنزيل
١٢٥/٨ ابن مسعود
- كان يقرأ في صلاة الغداة في الركعتين
١٢٢/٨ أبو برزة
- كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر في الركعة الأولى
١١٢/٨ قطبة بن مالك
- كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل
١٢٥/٨ ابن عباس
- كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا
أيها الكافرون
٢٠٨/٨ جابر بن سمرة
- كان يقرأ في صلاة الظهر قدر ثلاثين آية في الركعتين الأوليين
في كل ركعة
١٢٦/٨ أبو العالية
- كان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب
١١٧/٨ أبو قتادة
- كان رسول الله ﷺ يقرأ في كل ليلة ببني إسرائيل والزمر
كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الأحرف ادخلوا في السلم وإن
٥٠٣/٨ عائشة
- جنحوا للسلم
٤٩٧/٨ الحاكم
- كان يقرأ والسماء ذات البروج
١٢٧/٨ جابر بن سمرة
- كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد
٢٥٤/٨ عائشة
- كان رسول الله ﷺ يقرأ يوم الجمعة بالجمعة
٢٢٨/٨ جابر
- كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنب
٦٧/٨ علي
- كان يقرؤهما كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس
٢٢٥/٨ أم هشام
- كان النبي ﷺ يقسم لعائشة يومها ويوم سودة
٦٦/٩ عائشة
- ٦٧
- كان يقص أظفاره وشاربه يوم الجمعة
٣٤٨/٧ أبو رمثة
- كان يقصر في بعض الطهور من البول
٦٧/١٢ أمية بن عبد الله
- كان رسول الله ﷺ يقضي حاجته ثم يخرج فيقرأ قرآن
٦٧/٨ علي
- كان يقطع قراءته آية آية
٤٩١/٨ أم سلمة
- كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً
٢٠٥/٩ عائشة
- كان يقلم أظفاره
٢٠٧/٨ أبو هريرة
- كان يقنت في الفجر والمغرب
١٤٢/٨ البراء بن عازب
- كان رسول الله ﷺ يقنع رأسه حتى ينظر إلى حاشية ثوبه
٢٨٩/٧ أنس
- أن رسول الله ﷺ كان يقود راحلته ويمشي هنيهة
٣٢/٧ أنس

- كان رسول الله ﷺ يقول بين الركعتين ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
- عبد الله بن السائب ٤٦٣/٨
- كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم
- جبير بن مطعم ١٣٧/٨
- كان يقول إذا سمع الصاروخ
- عائشة ٢٧٦/٨ - ٢٧٧
- كان رسول الله ﷺ يقوم الليل فيقرأ سورة البقرة
- عائشة ٢٩٧/٨
- كان رسول الله ﷺ يقوم في الركعة الأولى من الظهر حتى لا
يسمع وقع قدم
- عبد الله بن أبي أوفى ١٩١/٨
- كان رسول الله ﷺ يقوم في الصيف ولا يصلي في الصيف
المغرب إذا كان صائماً
- الطبراني ٤١٥/٨
- كان رسول الله ﷺ يكبر بين أضعاف الخطبة
- سعد القرط ٣٢٠/٨
- كان يكبر في الأولى سبعاً قبل القراءة
- سعد القرط ٣١٧/٨
- كان رسول الله ﷺ يكبر في العيدين قبل القراءة سبعاً
- عائشة ٣١٦/٨
- كان يكبر في صلاة الفجر يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر
أيام التشريق
- جابر ٣٢٦/٨
- كان يكبر في كل خفض ورفع
- البراء ١١٢/٨
- كان يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود
- ابن مسعود ١١٣/٨
- كان يكبر ليلة الفطر من حين يخرج من بيته حتى يغدو
- ابن عمر ٣١٢/٨
- كان يكتحل بالإنمء كل ليلة قبل أن ينام
- ابن عباس ٢٥٠/٧
- كان يكتحل في اليمين أثنين
- ابن سيرين ٣٤٧/٧
- كان رسول الله ﷺ يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر
- عائشة ١٥٤/١٢ - ١٥٥
- كان رسول الله ﷺ يكتحل وهو صائم
- أبو رافع ٤٢٠/٨
- كان رسول الله ﷺ يكثر التمتع
- أنس ٢٨٧/٧
- أن رسول الله ﷺ كان يكثر الدعاء بأن يقول فذكره
- أبو الحسن الشيباني ٥٢٧/٨
- كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو
- عبد الله بن أبي أوفى ٢٢٥/٨ - ٢٢٦
- كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة
- عبد الله بن أبي أوفى ٣٣/٧
- كان يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة
- عبد الله بن أبي أوفى ٣٩٩/٩
- كان رسول الله ﷺ يكثر القناع
- سهل بن سعد ٢٨٧/٧
- كان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو اللهم
- أنس بن مالك ٥٢٩/٨

٢٨٧/٧	أنس	كان رسول الله ﷺ يكثر تسريح لحيته ورأسه
٣١٦/٧	عبد الله بن سعيد	كان رسول الله ﷺ يكره الحمرة ويحب الخضرة
٣٩٠/٧	أبو هريرة	كان رسول الله ﷺ يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض
١١٨/٩	أبو موسى	كان رسول الله ﷺ يكره الصوت عند القتال
١٦٧/٧	جويرية	كان يكره الطعام الحار حتى يذهب فوره ودخانه
٢١٨/٧	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ يكره الكليتين لمكانهما من البول
١٢٣/١٢		
١٧٤/٧	سلمى	كان رسول الله ﷺ يكره أن يأخذ من رأس الطعام
٣٣٧/٧	عائشة	كان يكره أن يخرج إلى أصحابه تفل الريح
٣٣٧/٧	عائشة	كان رسول الله ﷺ يكره أن يخرج إلى أصحابه يوجد منه إلا ریح طيبة
٣٢٠/٧	زياد بن سعيد	كان النبي ﷺ يكره أن يطلع من نعله شيء عند قدومه
٣٥٨/٩	ابن عباس	كان يكره أن يقال خرج من عند برة
٢١٨/٧	ابن عمر	كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعاً المارة والمثانة والحياء
٢١٨/٧	عبد الله بن عباس	كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعاً المارة والمثانة والحياء والذكر والانثيين
١٢٣/١٢	عبد الله بن محمد	كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعاً المارة والمثانة والحياء والذكر والانثيين
٢١٨/٧	البراء بن عازب	كان رسول الله ﷺ يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيفة
٥٢/٩	أبو الحسن	كان يكره نكاح السر حتى يضرب عليه بدف
٢٢٢/١٢	ابن عمر	أن النبي ﷺ كان يلبد بالصمغ والعسل
٣٩/٧	أبو موسى	كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف ويركب الحمار
٢٠٧/٨	علي	كان رسول الله ﷺ يلبس العمامة يوم الجمعة
٣١١/٧	ابن سيرين	كان يلبس القطن والكتان واليمانية
٢٨٥/٧	-	كان يلبس القلائس البيض والمزوررات وذوات الآذان
٣٤٣/٧	ابن عمر	كان يلبس النعال السبتية ويصغر لحيته بالزعفران والورس
٣١١/٨	-	كان يلبس برداً أحمر في كل عيد
٣١٠/٨	جابر	كان رسول الله ﷺ يلبس بردة الأحمر في العيدين
٣١٢/٧	جابر	كان يلبس بردة الأحمر في العيدين والجمعة

- ٣١١/٨ جابر كان رسول الله ﷺ يلبس بردة الأحمر في العيدين
- ٣١١/٧ أبو جعفر أن رسول الله ﷺ كان يلبس بردة الأحمر ويعتمر يوم العيدين
- ٣٢٥/٧ جابر كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمه في كفه اليمنى
- ٢٨٤/٧ ابن عمر كان رسول الله ﷺ يلبس قلنسوة بيضاء
- ٢٨٥/٧ أنس كان رسول الله ﷺ يلبس كمة بيضاء
- ٢٩٨/٧ أسماء بنت أبي بكر كان رسول الله ﷺ يلبس هذه إذا لقي العدو
- ٣١٠/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يلبس يوم العيد بردة حمراء
- ١٨٠/٨ أبو هريرة كان رسول الله ﷺ يلتفت في الصلاة عن يمينه وعن شماله
- ١٨٠/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يلتفت يميناً وشمالاً ولا يلوي عنقه
- ١٦٠/٧ عائشة كان يلمح بمؤخر عينه ولا يلفت
- ٩٩/٧ أبو هريرة كان يمر بأل محمد ﷺ الهلال ثم الهلال ثم الهلال
- ١٧٤/٨ عمر كان رسول الله ﷺ يمر مع أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معهما
- ١٨٥/٨ ابن عباس كان يمس رأسه في الصلاة
- ١٨٥/٨ الحسن كان يمس رأسه ولحيته في الصلاة
- ١٨٥/٨ ابن عمر كان يمس لحيته في الصلاة من غير عبث فانظر صحته
- ١٨٥/٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يمسح العرق عن وجهه في الصلاة
- ٣٩/٨ أم أمامة كان رسول الله ﷺ يمسح المأقين وقال بأصبعيه
- ٥٧/٨ ابن عمر كان يمسح على الجبائر
- ٥٦/٨ المغيرة بن شعبة كان يمسح أعلى الخف وأسفله
- ٢٧٤/٧ بلال كان رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والخمار
- ٤٠/٨ زيد بن ثابت كان يمسح على الخفين والخمار
- ٥٦/٨ أبو أمامة كان رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والعمامة ثلاثاً
- ١٦٠/٧ ابن عمر كان يمشي حافياً وناعلاً
- ٢٤٧/٧ عائشة كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً
- ٢٧١/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل ثم يقوم فإذا كان السحر أوتر...
- ٢٧٧/٨ الأسود كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي
- ٦٩/٨ ميمونة كان ينام مع المرأة من نساته الحائض وما بينهما إلا ثوب
- ٤٢٤/١٠ ابن مسعود كان رسول الله ﷺ ينام وهو ساجد فما يعرف نومه إلا بنفخه ثم يقوم فيمضي في صلاته

- ٢٤٥/٧ ابن مالك كان ينبذ لرسول الله ﷺ في تور من الحجارة
 كان ينبذ للنبي ﷺ فيشره الغد وليلة الغد وليلة اليوم الثالث
 ثم يمسك
 ٢٤٦/٧ الفضل بن عباس كان رسول الله ﷺ ينبذ له زبيب من الليل فيجعل في سقاء
 فيشره يوم ذلك
 ٢٤٦/٧ ابن عباس
 ٢٤٥/٧ جابر كان ينبذ له في تور من حجارة
 كان ينبذ له في سقاء فإذا لم يجد سقاء ينبذ له في تور من
 حجارة
 ٢٤٥/٧ جابر
 ٣٢٠/٧ عائشة كان رسول الله ﷺ يتتعل قائماً وقاعداً
 كان ينتقل من حاله المعروف إلى حالة تستلزم الاستغراق
 والغيبية عن الحالة الدنيوية
 ٤٠٢/١٠ يعلى بن سعيد
 ٢٢١/٨ أنس كان رسول الله ﷺ ينزل من المنبر يوم الجمعة
 كان رسول الله ﷺ ينصب أصبعه السبابة
 ١٥٠/٨ خفاف بن إيماء
 ١٣٠/٩ أبو هوس أن رسول الله ﷺ كان ينفل في مغازيه
 كان رسول الله ﷺ ينفل في مغازيه
 ١٢٩/٩ أبو موسى الأشعري
 ١٤٩/٨ أبو هريرة كان رسول الله ﷺ ينهض في الصلاة على صدور قدميه
 كان رسول الله ﷺ يهدي من المدينة فأفتل قلائد هديه من
 عهن كان عندنا
 ٨٥/٩ عائشة
 كان النبي ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقع إزاره
 بالأدم
 ٣١١/٧ الحسن
 ٤٢٤/٨ علي بن أبي طالب كان رسول الله ﷺ يواصل إلى السحر
 كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع
 ٢٦٥/٨ أبو أمامة
 ٢٦٨/٨ أنس كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع
 كان يوتر بأربع
 ٢٦٤/٨ عائشة
 ٢٦٦/٨ عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث
 أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث
 ٢٦٦/٨ علي
 ٢٦٥/٨ أم سلمة كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث عشرة ركعة
 كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث ولا يسلم
 ٢٧١/٨ أبي بن كعب
 كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث يقرأ فيهن تسع سور من
 المفصل
 ٢٦٧/٨ علي
 ٢٦٥/٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يوتر بخمس ركعات من آخر الليل
 سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١م/٢١م

- ٢٦٥ / ٨ أم سلمة كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع
- ٢٣٩ / ٨ عثمان بن يعلى كان يوتر على البعير
- ٢٣٩ / ٨ - كان يوتر على البعير
- ٢٤٠ / ٨ ابن عباس كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته
- ٢٧٠ / ٨ علي كان رسول الله ﷺ يوتر على أول الليل
- ١٤٠ / ٨ أبي بن كعب كان يوتر فيقنت قبل الركوع
- ٢٦٩ / ٨ ابن عمر كان يوتر فيقنت قبل الركوع
- ٢٧٠ / ٨ أبو مسعود كان رسول الله ﷺ يوتر من أول الليل
- ٢٧١ / ٨ عقبة بن عامر كان يوتر من أول الليل
- ٢٨ / ٨ عائشة كان رسول الله ﷺ يوضع له سواكه فإذا قام من الليل
- ٤٣٨ / ٨ علي كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله في العشر الأخير من رمضان
- ٥٦ / ٩ يحيى بن سعيد كان يولم بالوليمة ما فيها خبز ولا لحم
- ٦٩ / ١٢ أنس كان رسول الله ﷺ يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد
- ١١٩ / ٥ أنس كان رسول الله ﷺ يوم خيبر على حمار مخطوم برس من ليف
- ٤٣٠ / ٨ عائشة كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه ما في الجاهلية
- ٦٩ / ٨ عائشة كانت أحدانا إذا كانت حائض وأراد ﷺ أن يباثرها أمرها
- ٢٦ / ٩ عبد الله بن سرجس كانت أختي ربما تبعثني بالشيء إلى النبي ﷺ تطرقة إياه فيقبله مني
- ٧ / ٧ أنس كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت
- ٣٠٩ / ٧ ابن مسعود كانت الأنبياء عليهم السلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف
- ٤٠٥ / ٧ ابن مسعود كانت الأنبياء يلبسون الصوف ويحتلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله ﷺ حمار يقال له غفير
- ١١١ / ٩ أنس كانت الأنصار يوم الخندق تقول نحن الذين بايعوا محمداً
- ٢٣٩ / ٧ سهل بن سعد كانت أولى أطيب من الأخرى
- ٢٤٠
- ٤٠٦ / ٨ كعب القرظي كانت الحبس على عهد رسول الله ﷺ حبس سبعة حوائط بالمدينة
- ٤٠٧
- ٣٤٧ / ٨ أنس كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي ﷺ

٤٣١/١١	ابن عباس	كانت المرأة إذا أتت النبي ﷺ حلفها الله كانت امرأة ترافق الرجال وكانت بذينة فمرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً
٢٦/١٠	أبو أمامة	إن النبي ﷺ كانت تحمل له عتزة يوم العيد يصلي إليها
٥٨/١٢	ابن عمر	كانت تلبية رسول الله ﷺ لبيك حجاً حقاً تعبداً ورقاً
٤٥٨/٨	أنس	كانت جويرية ملك رسول الله ﷺ فأعتقها
٢١١/١١	الشعبي	كانت حاضتي من بني سعد بن بكر
٦٠/٢	عتبة بن عبد	كانت خصلتان لا يكلهما رسول الله ﷺ لأحد الوضوء من الليل حين يقوم
٤٠٨/٨	زياد بن أبي زياد	كانت خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة بحمد الله
٢٢٤/٨	-	كانت دلل بغلة النبي ﷺ أول بغلة رثيت في الاسلام أهداها له المقوقس
٤٠٣/٧	محمد بن إبراهيم	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء
١٠٩/٩	جابر	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء تتسمى العقاب وعمامته سوداء
٣١٣/٧	الحسن	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربعة لون نمرة
٣٧٢/٧	ابن عباس	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربعة من نمرة
١٠٩/٩	البراء بن عازب	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض
١٠٩/٩	ابن عباس	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض
٣٧١/٧	أبو هريرة	كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله
٣٧١/٧	ابن عباس	كانت راية رسول الله ﷺ يوم أحد مرط أسود مرهل
٣٧٢/٧	سعيد بن المسيب	كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال بني النضير وهي سبعة
٤٠٧/٨	سهل بن أبي خيثمة	كانت صلاة رسول الله ﷺ وركوعه وإذا رفع رأسه من الركوع وسجوده ما بين الجسدين
١٤٨/٨	البراء بن عازب	كانت تغتسل هي ورسول الله ﷺ من إناء واحد يسع ثلاثة أمداد
٦٥/٨	عائشة	كانت عمامة رسول الله ﷺ سوداء
٢٧٢/٧	الحسن	
٣١٣		
٣٥٦/٨	عائشة	كانت عينا رسول الله ﷺ لا تدمع على أحد ولكن كان إذا وجد فإنما هو أخذ بلحيتته

كانت في رسول الله ﷺ خصال ليست في الجبارين كان لا يدعوهم أحمر ولا أسود

حمزة بن عبيد الله بن ٣١/٧
عتبة

أنس ٣٦٣/٧

- ١١٦/٩

أنس بن مالك ٥٠٠/٨

أبو بكر ٥٠١/٨

أبو هريرة ٢٧٨/٨

٥٠٠

ابن مسعود ١٢٨/٨

منصور بن إبراهيم ١٢٢/٨

ابن عباس ٥٠٠/٨

ابن عباس ١٣٩/٨

محمد بن كعب ٤٩٩/٨

أنس بن مالك ٣٤/٢

ابن عباس ٤١٢/٧

٤١٣

كانت قبضة قوس رسول الله ﷺ فضة

كانت قبضة سيف رسول الله ﷺ فضة

كانت قراءة رسول الله ﷺ إذا قام من الليل الزمزمة

كانت قراءة رسول الله ﷺ المد ليس فيه ترجيع

كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع له طوراً أو يخفض طوراً

كانت قراءة رسول الله ﷺ تعرف في الظهر بتحريك لحيته

كانت قراءة رسول الله ﷺ تعرف بتحريك لحيته

كانت قراءة النبي ﷺ على قد ما يسمعه من في الحجر

كانت قراءة رسول الله ﷺ قد ما يسمعه من في الحجر وهو

في البيت

كانت قراءة رسول الله ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً

كانت لحية رسول الله ﷺ قد ملأت من ها هنا إلى ها هنا

كانت لرسول الله ﷺ أعنز منائح ترعاها أم أيمن

كانت لرسول الله ﷺ سبع لقائح تكون بذوي الجدرى وتكون بالحمى

جبير ٤٠٨/٧

معاوية بن عبد الله ٤٠٧/٧

أنس ٣١٥/٧

عائشة ٣١٥/٧

بكر بن عبد الله ٣١٥/٧

عمر ٢٦٨/١٠

عمر ٩٩/٢

ابن عباس ٢٥٠/٧

كانت لرسول الله ﷺ لقايح وهي التي أغار عليها القوم

كانت لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران

يدور بها على نسائه

كانت لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بورس فكان يلبسها في

بيته

كانت لرسول الله ﷺ ملحفة مورسة فإذا دار على نسائه رشها

بالماء

كانت لغة إسماعيل درست فجاء بها جبريل فحفظتها

كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها

كانت للنبي ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم في كل عين

ثلاثاً

- كانت له سكة يتطيب منها
كانت له ﷺ عكن ثلاث يغطي الإزار منها واحدة ويظهر
اثنان
- أنس
أبو بكر أحد بن أبي
خيثة
- كانت ليلتي من رسول الله ﷺ فانسل فظننت أنه
كانت نصل سيف رسول الله ﷺ وقبضته من فضة
- عائشة
محمد
- كانت نصل سيف رسول الله ﷺ لها زمامان شراكها مثني
- عبد الله بن الحارث
اسماعيل بن أمية
- كانت نصل سيف رسول الله ﷺ مخصرة معقبة لها قبالة
- ابن عمر
كانت نصل سيف رسول الله ﷺ مقابلتين
- أم سلمة
كانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان في الإناء الواحد من
الجنابة
- كانت وسادة رسول الله ﷺ التي يتكىء عليها من آدم حشوها
ليف
- عائشة
عائشة
- كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطعامه وشرابه
- عائشة
كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه
- كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه وكانت يده
اليسرى لخلائه
- عائشة
كانت يمين رسول الله ﷺ لأكله وشربه ووضوءه وثيابه
وأخذه وعطائه
- حفصة
أبو نملة
- كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم
كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فنامهم الله تعالى عن ذلك
إعظماً لنبية
- ابن عباس
عبد الله بن عمرو
- كبر في العيدين اثنتي عشرة تكبيرة سبعا في الأولى
- عمر بن عوف
كبر في العيدين في الأولى سبعا قبل القراءة
- ابن عمر
كتب أبو بكر الصديق إلى عمر أن رسول الله ﷺ كان يشاور
في الحرب فعليك به
- أبو الحويرث
كتب إلى عمر بن حزم وهو بنجران أن عجل الأضحى وآخر
الفطر
- أنس
كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر أو إلى الروم ولم يختمه
- أنس
كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي
وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله
- أنس

- كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر إلى النجاشي وإلى كل
جبار
- ٣٤٥/١١ أنس
- ٤٥/١٢ سليمان بن موسى أن النبي ﷺ كتب إلى مصعب به
- ٢٧٧/١٠ ابن عباس كتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله
- ٣٩٥/٨ ابن مسعود كتب رسول الله ﷺ في صدقة البقر إذا بلغ البقر ثلاثين ففيها
تبيع من البقر جذع
- ٣٤٥/١١ جابر كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كل
جبار
- ٢٠٢/٨ أبو هريرة كتبت سورة النجم عند رسول الله ﷺ فلما بلغ السجدة
سجدنا معه وسجدت
- ١٣٣/٧ الحسن بن علي كخ كخ ألقها أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة؟
- ٣٨٩/١١ - كذا أملت عليك غفور رحيم ورحيم غفور واحد؟
- ٢٢١/٥ العباس كذب سعد يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة
- ٢١/٩ أنس كذب عدو الله أنا خير من باع لأن يلبس أحدكم من رفاع
شتى خير له
- ٣٨٦/٥ عروة بن الزبير كذبت بل قلت لهم كذا وكذا
- ١٨٨/٩ ابن عباس كذبت ليس عليك بحرام
- ١٣٨/٥ - كذبت ولكن الصياح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك
- ٨٩/٤ جابر كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بداراً والحديبية
- ٣٤٨/٤ محمد بن عمر كذبت يهود كذبت يهود
- ٢٩٥/٩ جابر كذبت يهود كذبت يهود ولو أراد الله تعالى أن يخلق له لم يرده
- ٢٩٦
- ٢٨٧/٦ عطار بن حاجب كذبتكم بل مدحة الله عز وجل الذين وذمه الشين وأكرم منكم
يوسف بن يعقوب
- ٤٤١/٥ - كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي
- ٢٧٢/٩ عمر بن الخطاب كذلك أنزلت
- ٢٤٠/١٢ عمر بن الخطاب كذلك يضاعف لنا الأجر إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم
الصالحون
- ٢٢/٩ عبد الله بن أبي سفيان كذلك يفعل عباد الله الموفون أما إنه قد كان عنده تمر لكنه كان
خيراً

٢٨/٩	ابن عمر	كسافي رسول الله ﷺ حلة من حلة السبراء أهداها له فيروز
٢٤٦/١٢	عائشة	كشف رسول الله ﷺ ستراً وفتح باباً في مرضه
١٧٠/١١	عائشة	كعقدة الحبل
١٧٥/٧	ابن عمر	كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شعباً في الدنيا أطولهم جوعاً
١٧٦		يوم القيامة
٣٢٠/٩	أبو سعيد الخدري	كفارات
١٠٥/٩	عقبة بن عامر	كفارة النذر كفارة اليمين
٣٥٣/٨	أنس	كفارة وطهور
٢٢٥/٤	جابر	كفن أبي وعمي في نمرة واحدة
٣٢٧/١٢	ابن عباس	كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين وفي برد أحمر
٣٢٦/١٢	الفضل بن عباس	كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين سحوليين
٣٢٦/١٢	جابر بن عبد الله	كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين وبرد حبرة
٣٢٧/١٢	أنس	أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب أحدها قميص
٣٢٦/١٢	عائشة	أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية
٣٢٧/١٢	ابن عمر	كفن رسول الله ﷺ في ثلاث أثواب بيض يمانية
٣٢٧/١٢	الشعبي	كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية برود يمانية
		غلاظ
٣٢٧/١٢	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب قميصه الذي مات فيه
		وحلة نجرانية
٣٢٧/١٢	أبو هريرة	كفن رسول الله ﷺ في ربطتين وبرد نجراني
٣٢٧/١٢	سعيد بن المسيب	كفن رسول الله ﷺ في ربطتين وبرد نجراني
٣٢٦/١٢	علي	كفن النبي ﷺ في سبعة أثواب
٣٢٦/١٢	علي	أن رسول الله ﷺ كفن في سبعة أثواب
٢٣٣/٥	جابر	كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر إلى صلاة العصر
١٥/١٠	أبي سعيد الخدري	كفوا أيديكم فإن عضو يجبرني أنها مسمومة
٥٢/٩	السائب بن يزيد	كفى أحياناً وإياكم
٤١٢/١٠	الحسن البصري	كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً
٣١٣/٩	أبي بن سعد	كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة
		كفى بقوم حقماً أو ضلاً أن يرغبوا مما جاءهم به نبيهم إلى ما
٤٢٨/١١	يحيى بن جعدة	جاء به غير نبيهم

٤٨٩/٩	أبو هريرة	كل جاء اعرابي إلى النبي ﷺ ليسأله عن شيء
٩٧/٢	ابن مسعود	كل الصيد في جوف الفرا
٣٢، ٣١/٧	جابر بن عبد الله	كل باسم الله وثقة بالله وتوكلاً عليه
٣٠/١٠	جرهد بن خويلد	كل باليمين
١٧٢/١٢	جابر	كل بسم الله ثقة بالله وتوكلاً على الله
٥٦/١١	فاطمة الكبرى	كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة فإني أنا عصبتهم
٢٠٠/١٢	علي	كل بيض ولو بيض نملة
١٧٣/٧	سلمة بن الأكوع	كل بيمينك
٢١٥/١٠	سلمة بن الأكوع	كل بيمينك فقال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبير
١٧٣/٧	خزعة بن عمر	كل بيمينك وكل مما يليك واذكر اسم الله
١٧٧/٧	جابر	كل ثقة بالله تعالى وتوكلاً عليه
٢٥٨/١١	زيد بن أرقم	كل جسد نبت من سحت
١٩٨/٨	أبو هريرة	كل ذلك لم يكن
٨٦/٢	أنس	كل ريح طيب قد شممت فما شممت قط أطيب من ريح رسول الله
٤٥٩/١٠	عمر بن الخطاب	كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي
٣١٠/٩	عائشة	كل شراب أسكر فهو حرام
٧/٢	أنس	كل شيء حسن قد رأيت فما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله ﷺ
٣٣٣/٩	أبو هريرة	كل شيء خلق من ماء
٢٣٥		
١٨٧/٩	أبو هريرة	كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله
٢٢٦/١٠	خارجة بن الصلت	كل فمّن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق
٢٢٣/٨	ابن شهاب	كل ماهو آت قريب لا بعد لما هو آت
٣٢٦/٩	عبد الله بن عمرو	كل مخموم القلب صدوق اللسان
٣١٠/٩	أبو موسى	كل مسكر حرام
٣١٠/٩	جابر	كل مسكر حرام إن على الله عز وجل عهداً
١٧٢/١٢	أبو ذر	كل مع صاحب البلاء تواضعاً لربك وإيماناً
٤٦٥/٢	ابن إسحاق	كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده

١٦٤/٧	عمر بن الخطاب	كل منها
١١٥/٣	-	كل مولود يولد على الفطرة
٦٦/١٢	ابن عباس	كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد
٣٢٣/١٠	علي	كل نبي أعطي سبعة رفقاء وأعطيت أربعة عشر
٢٢٤/٩	أبو هريرة	كل نبي خلق من ماء
٥٦/١١	عمر	كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة رضي الله
٨٥/٣	-	تعالى عنها
٤٢٤/١١	أبو هريرة	كلكم أثنى على ربه وإني مثن على ربي
١٧١/١٢	عبد الله بن أبي أوفى	كلكم يدخل الجنة إلا من أبي
٨٨/١٢	ابن عباس	كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين
٣١٤/٦	أبو بكر بن قيس	كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي
٢١٩/٧	أبو هريرة	العظيم
٢٠٠/١٢	ابن عباس	كله
١٧٤/١٢	أبو هريرة	كلوا
٢٢٤/١٢	أبو هريرة	كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود
١٩٣/١٢	أنس	كلوا الزيت وادهنوا فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام
١٩٣/١٢	جابر	كلوا الزيت وادهنوا به فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام
٢٢٠/١٢	-	كلوا السفرجل على الريق فإنه يذهب وغر الصدر
١٣٥/٥	جابر	كلوا السفرجل فإنه يجلي عن الفؤاد ويذهب بطخاء الصدر
٤٥٤/٥	عرباض بن سارية	كلوا السفرجل فإنه يذهب وغر الصدر
٤٨٦/٩	أبو هريرة	كلوا باسم الله
٤٨٧/٩	أسماء بنت يزيد	كلوا باسم الله
١٨٩/٧	جابر	كلوا باسم الله
١٥٠/١١	أم سلمة	كلوا رزقاً أخرج به الله تعالى لكم وأطعمونا
٢٠٦/٧	أبو ذر	كلوا غارت أمكم
١٩٦/٧	جابر	كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي
٥٦/٩	جابر	التين
		كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في
		وسطها
		كلوا من وليمة أمكم

- كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما فإنهما ستجزيانكم
يومكم هذا
- ٤٧٤/٩ أبو هريرة
- كلوا وأبى أن يأكل
- ٣٠٨/٩ أبو أيوب
- كلوا ولا تكسروا عظماً
- ١٤/١٠ كعب بن مالك
- كلوا إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه
- ٣٠٧/٩ أبو سعيد الخدري
- كلوه فإنه يجلو الفؤاد ويذهب بطحاء الصدر
- ٢٠٦/٧ جابر بن عبد الله
- كلوه لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي
- ٢١٩/٧ -
- كم خراجك؟
- ١٠٤/١٢ جابر
- كم من ذي طمرين لا ثوب له لو أقسم على الله لأبره
- ٢٤٣/١٠ عائشة
- كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره
- ٩٨/١٠ أنس
- كما أنت على رسلك من أنت؟
- ٤٣/١١ ابن عباس
- كما أنت يا طلحة
- ٢٠٢/٤ جابر بن عبد الله
- كن أبا خيشمة
- ٤٤٤/٥ محمد بن عمر
- كن أبا خيشمة
- ٤٤٤/٥ أبو خيشمة
- كن النساء يصلين مع رسول الله ﷺ الخداة ثم يخرجن متلفعات
- ١٩٠/٨ أبو هريرة
- كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك وبأنه يأخذ من قوله ويترك إلى النبي ﷺ
- ٤٨٩/١٠ عبد الله بن عمر
- كن سبع عشرة
- ٣٥/٢ حميد
- كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح
- ٨١/٨ عائشة
- كنا إذا اشتد البأس وحى الوطيس استقبلنا القوم بوجه رسول الله ﷺ
- ٤٧/٧ البراء بن عازب
- كنا إذا حى البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه
- ٤٦/٧ علي
- كنا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم ترتفع رؤوسنا إليه إعظماً له
- ١٠٩/٧ بريدة
- كنا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم فجاء منادي رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى
- ٣٨٧/٨ جابر
- كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه
- ١٦٣/٨ البراء
- كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ في المسجد فإذا قام قمنا فقام يوماً وقمنا معه
- ٢٥/٧ أبو هريرة

- ٣٦/١٠ أم عاصم كنا عند عتبة أربع نسوة ما منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب
 ١١٧/٧ أبي بن ليلى كنا عند رسول الله ﷺ فجاء الحسن فأقبل
 ٢٨٠/٩ صفوان بن أبي أمية كنا عند رسول الله ﷺ فجاء عرفطة
 ٤٠٤/٨ جرير بن عبد الله كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار فجاءه قوم عراة مجتابي النعال
 ١٠٩/٧ أسامة بن شريك كنا عند رسول الله ﷺ ما يتكلم منا متكلم كان على رؤوسنا الرخم
 ٣٦٦/٧ علي كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله
 ١٥٤/٧ أبو الحسن بن الضحاك كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله
 ٣٨٢/٨ علي كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ وقعدنا حوله ومعه محضرة
 ١٧٨/٧ جابر كنا في زمن النبي ﷺ وقليلاً ما نجد الطعام فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا
 ٢٥٧/٨ بلال كنا في سفر فنام حتى طلعت الشمس فأمر بلالاً فأذن
 ٢٤٦/٨ جابر كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين
 ٢٥٠/٨ أبو عباس الزرقى كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان فصلينا الظهر
 ٢٣/١٠ معاوية بن الحكم كنا مع رسول الله ﷺ فأتى أخي علي بن الحكم فرسه خندقاً
 ١٣٠/٧ عبد الله بن السلام كنا مع رسول الله ﷺ فإذا حدث يكبرون ويرفع طرفه إلى السماء
 ٢٥٠/٨ ابن مسعود كنا مع رسول الله ﷺ فصفا صفا خلفه وصفاً موازياً وهم في صلاة كلهم فكبر وكبروا جميعاً
 ٢٤٠/١١ - كنا مع رسول الله ﷺ على حراء فذكر عشرة من الجنة أبو بكر وعمر وعثمان
 ١٣٦/٧ أبو موسى كنا مع رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة
 ٩٠/٨ محمد بن أخي النجاشي كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأسرع السير حين انصرف
 ٤٤/١٠ حمزة بن عمرو كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة مظلمة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم
 ١١٢/٩ الربيع بنت معوذ كنا مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم

- ٤٩٣/٩ ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله ﷺ فنسمع تسبيح الطعام وهو يأكل
- ١٠٨/٧ أنس كنا نجلس عند رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير
- ٢١٠/٨ سلمة بن الأكوع كنا نجمع مع رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفيء
- ١٨٧/٧ عائشة كنا نجيء الكراع لرسول الله ﷺ شهراً ثم يأكله
- ٩١/٢ أم هانئء كنا نسمع قراءة رسول الله ﷺ في جوف الليل وأنا على عريش
- ١١٣/٩ عتبة بن غزوان كنا نشهد مع رسول الله ﷺ القتال فإذا زالت الشمس قال لنا احملوا فحملنا
- ٢١٠/٨ جابر كنا نصلي الجمعة مع رسول الله ﷺ ثم نرجع فتريح نواضحنا
- ٧٨/٨ رافع بن خديج كنا نصلي العصر مع رسول الله ﷺ ثم ننحر الجزور
- ٨٠/٨ جابر كنا نصلي المغرب ثم تأتي منازلنا وهي على قدر ميل
- ٨٠/٨ رافع بن خديج كنا نصلي المغرب ثم تأتي منازلنا
- ٧٩/٨ جابر بن عبد الله كنا نصلي مع رسول الله ﷺ المغرب ثم نرجع إلى منازلنا
- ٨١
- ٢١٠/٨ سلمة بن الأكوع كنا نصلي مع رسول ﷺ ثم ننصرف نستظل فيه
- ٨١/٨ علي بن أبي طالب كنا نصلي مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم ننصرف ما نعرف بعضنا
- ٩٧/٧ أبو حازم كنا نطحنها ثم ننفخ قشرها فيطير ما طار
- ٢٧٦/٨ عائشة كنا نعد له سواكه وطهوره
- ٢٦٤
- كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله تعالى ما شاء أن يبعثه من الليل
- ٢٨٩/٨ عائشة كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه
- ٨٧/٢ أنس كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن
- ١٠/٤ علي بن الحسين كنا نفتح على الأئمة على عهد رسول الله ﷺ
- ١٣٥/٨ أنس كنا ننبذ لرسول الله ﷺ غدوة ويشربه عشية وننبذ له عشية ويشربه غدوة
- ٢٤٦/٧ عائشة كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى عليه فنأخذ قبضة من زبيب أو قبضة من تمر
- ٢٤٦/٧ عائشة
- ١١١/٩ عبد الله كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه

- أن رسول الله ﷺ كناه بأبي عيسى
 أن رسول الله ﷺ كناه بأبي يحيى
 كناني رسول الله ﷺ أبا حمزة ببقلة كنت أجتنيها
 أن رسول الله ﷺ كناني بأبي يحيى
 كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ من البيت وأنا في الحجرة
 كنت آخذاً بزمام ناقه رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق
 كنت أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي أن أدرك السحور
 كنت أتوضأ أنا مع رسول الله ﷺ من إناء واحد
 كنت أجتني لرسول الله ﷺ سواك من أراك
 كنت أصب على رسول الله ﷺ وضوءه إلى آخره
 كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين
 يسجد تحت العرش
 كنت أخدم رسول الله ﷺ وأحل له ناقته
 كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى
 كنت أخطب الثوب فسقطت الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها
 فدخل رسول الله
 كنت إذا أتيت النبي ﷺ بالرطب أكل المعذوق وترك المذنب
 كنت إذا استأذنت على رسول الله ﷺ سبح
 كنت إذا قدمت الرطب إلى رسول الله ﷺ أكل الرطب وترك
 المذنب
 كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت أكحل وليس بأكحل
 كنت أزود رسول الله ﷺ في سفره دهنأ ومشطأ ومرآه ومقصأ
 ومكحلة وسواكأ
 كنت أزود رسول الله ﷺ في مغزاه أزوده دهنأ ومشطأ
 كنت أستأذن على رسول الله ﷺ فإذا كان في الصلاة سبح
 كنت أستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل
 كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ بالليل وأنا على عريشي هذا
 كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي
 كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله للنبي ﷺ فيضع فاه على
 موضع في
- المغيرة بن شعبة ٣٦٣/٩
 صهيب ٣٦٣/٩
 أنس ٣٦٣/٩
 حمزة بن صهيب ٣٦٣/٩
 ابن عباس ٤٩٩/٨
 - ٤٠٤/١١
 سهل بن سعد ٤١٧/٨
 عائشة ٥/٨
 ابن مسعود ٢٦/٨
 أميه ٣٦/٨
 العباس بن عبد
 المطلب ٣٤٩/١
 الأسلع بن شريك ٤٠٤/١١
 ليلة الغفارية ١١٢/٩
 عائشة ٤٠/٢
 أنس ١٠٥/١٢
 علي ١٨٠/٨
 أنس ٢٠٩/٧
 جابر بن سمرة ٢٣/٢
 عائشة ٣٤٥/٧
 عائشة ٣٤٧/٧
 أبو أمامة ١٨٠/٨
 ابن مسعود ٤٠١/١١
 أم هانئ ٥٠٠/٨
 أم هانئ ٢٧٧/٨
 عائشة ٦٩/٨

- كنت أصافح رسول الله ﷺ أو يممس جلدي فأتعرفه بعد في
يدي
٨٦/٢ وائل بن حجر
- كنت أصافح النبي ﷺ أو يممس جلدي جلده فأعرف في
يدي بعد ثالثة
٣٦/١٠ وائل بن حجر
- كنت أصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصراً
كنت أصلي مع رسول الله ﷺ العصر بالمدينة ثم أتى الشجرة
٢٢٥/٨ جابر بن سمرة
- يعني
٧٩/٨ أبو أروى
- كنت أصلي مع رسول الله ﷺ صلاة العصر بالمدينة
٧٨/٨ أبو أروى
- كنت أضع العنزة لرسول الله ﷺ
١١٠/٨ حبان
- كنت أطيب رسول الله ﷺ
٣٣٩/٧ عائشة
- كنت أطيب رسول الله ﷺ بأطيب ما كنت أقدر عليه قبل أن
يحرّم
٣٣٩/٧ عائشة
- كنت أطيب رسول الله ﷺ حتى ينضح طيباً عند إحرامه
٣٣٩/٧ عائشة
- كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في تور من شبه
٣٤/٨ عائشة
- كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد تختلف أيدينا
فيه من الجنابة
٦٤/٨ عائشة
- كنت أفرق خلف يافوخ رسول الله ﷺ ثم أسدل ناصيته
١٦/٢ عائشة
- كنت أقود برسول الله ﷺ وعمار يسوق به
٤٠٤/١١ حذيفة
- كنت أقوم مع رسول الله ﷺ للتمام وكان يقرأ بسورة البقرة
وآل عمران
٥٠٢/٨ عائشة
- كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام وكان يقرأ سورة
البقرة
١٣٢/٨ عائشة
- ١٣٣
- كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فسه في باطن كفي
كنت ألعب مع الصبيان إذ جاء رسول الله ﷺ وقد قنع رأسه
٣٢٤/٧ ابن عمر
- بثوب
٢٨٧/٧ - أنس
- ٢٨٨
- كنت أمشي مع رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتكئء على عسيب
له
٢٦٦/٧ عبد الله
- كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فوجد تمرتين فأخذ تمرّة
وأعطاني تمرّة
١٦/٩ سعد بن أبي وقاص

- كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في جنازة أمشي فإذا مشيت
سبقني فأهرو ل
١٥٨/٧ أبو هريرة
- كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر
٩٥/٤ أبو سفيان
- كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشعار الواحد وأنا طامث
٢٣/٨ عائشة
- كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته
١٨٢/٨ عائشة
- كنت أنبذ في جرار خضر فيجيء رسول الله ﷺ فيشرب منها
٢٤٥/٧ أم سليم
- كنت أوضىء رسول الله ﷺ وأنا قائمة وهو قاعد
٣٦/٨ أم عياش
- كنت أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً
٦٨/١ أبو هريرة
- كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث
٦٨/١ قتادة
- كنت أول النبيين خلقاً
٧١/١ الغزالي
- كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث
٢٧٤/١٠ قتادة
- كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث
٢٧٤/١٠ أبو هريرة
- كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط
٤٦٣/٢ عائشة
- كنت جار النبي ﷺ وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا
١٢/٧ زيد بن ثابت
- كنت جالساً عند رسول الله ﷺ وهو يأكل جمار نخل
٢٠٧/٧ ابن عمر
- كنت خلفت في البيت تبرأ من الصدقة
٣٨٨/٨ عقبة بن الحارث
- كنت دليل رسول الله ﷺ فرأيته يأكل متكئاً
١٦٥/٧ سعد
- كنت رجلاً من أهل فارس من أصبهان من جي ابن رجل من
دهاقينها
٢٤٧/١٠ سلمان
- كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يقال له غفير
٤٠٥/٧ معاذ بن جبل
٤٠٦
- كنت رديف النبي ﷺ على حمار فعثر فقلت نعس الشيطان
٣٨٠/٧ أسامة بن عمير
- كنت رديف رسول الله ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله إن
أمه عجوز كبيرة
٣٨٠/٧ عبيد بن عباس
- كنت شهيداً أو شفيحاً
٣٠٨/٣ -
- كنت عند رسول الله ﷺ في رجال من قريش فذكروا النساء
فتحدثوا فيهن
٣٨٣/٩ ابن مسعود
- كنت عند قتادة بن ملحان حيث حضر فمر رجل من أقصى
الدار
٣٥/١٠ أبو العلاء
- كنت غلاماً أحمل نضو البعير ورأيت رسول الله ﷺ يقيم
بالجرعانة
٤٠٦/٥ أبو الطفيل

١٣١/١١	عكرمة	كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل فقامت عن يساره
١١١/٨	خزيمة	كنت في مسير مع ابن عمر رضي الله عنهما فتقدم العير على راحلته
٣٦١/٧	عائشة	كنت مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري فدعا بالطست فلهذا انخثت في حجري
٨٧/٢	رجل من قريش	كنت مع أبي حين رجم رسول الله ﷺ ماعز بن مالك فلما أخذته الحجارة أرعبت
٧٩/٨	أبو طريف	كنت مع رسول الله ﷺ حين حاصر الطائف فكان يصلي بنا
٩٠/٢	أبو هريرة	كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكنت إذا مشيت سبقني
٣٦٠/٩	بريدة	كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فكان كلما بقي شيء حملة على وسماني الزاملة
٤١٤/٨	عبد الله بن أبي أوفى	كنت مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان فلما غابت الشمس
١٢/٨	يعلى بن سبابة	كنت مع رسول الله ﷺ في مسيرة له فأراد أن يقضي حاجته
٣٠٥/٧	عائشة	كنت مع رسول الله ﷺ أو علينا شعارنا وقد ألقينا فوقه كساء
٣٠٤/٧	أنس	كنت مع النبي ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ
٨٠/١	-	كنت نبياً وآدم بين الماء والطين
٦٩/١	-	كنت نوراً بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم
٢٥٥/١٠	العباس	كنت يوماً جالساً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال إن الله عليّ
٣٨/١٠	أبو سعيد الخدري	كنت يوماً عند رسول الله ﷺ فأتى بتمر يفرقه علينا وكنا ندنيه منه ليمسه
٥٣/١٢	أنس	إن رسول الله ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة
٢٠٧/١٢	أنس	أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة وهي حمرة تعلق الوجه
٢٤٢/٣	أسماء بنت أبي بكر	كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها
١٣٢/٩	عمر بن الخطاب	كلا إن رأيت في النار في بردة غلها أو عباءة
٩٩/١٠	الأقرع بن شفي	كلا لتبقين ولتهاجرن إلى أرض الشام وتموت
٥٠/٤	عبد الرحمن بن عوف	كلا كما قتله
٣٤٦/٩	عائشة	كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح
٣٥٩/٦	عبد الله بن مسعود	كيف أصبحت؟

٨٩/٦	-	كيف أصنع بالقتلى؟
٣٤٥/٦	-	كيف البلاد عندكم؟
٨٣/١٠	أبو ذر	كيف أنت إذا كان عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها
١٣٨/٧	عبادة بن الصامت	كيف أنت إذا كنت في حثالة من الناس
١٣٨/٧	أبو ذر	كيف أنت إذا كنت في حثالة من الناس
٨٣/١٠	أبو ذر	كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا
١١٣/١٠	أبو ريحانة	كيف أنت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم قد صبروا دابة
١١٤/١٢	أنس	كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني
- ٨٣/١٠	عبد الله بن بسر	كيف أنتم إذا جارت عليكم الولاة
١٣٧		
		كيف أنتم إذا مرج أمر الدين وظهرت الرغبة واختلفت الإخوان
١٦٢/١٠	ميمونة	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم
٣٧٥/١٠	أبو هريرة	كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم
١٨٣/١٠	أبو هريرة	كيف أنتم في قوم مرجت عهدهم وإيمانهم وأماناتهم وصاروا
١٣٨/٧	ثوبان	كيف أنتم وربع أهل الجنة لكم ربعها لسائر الناس ثلاثة
٣٩٤/١٠	ابن مسعود	كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن
٥٨/٧	جابر	كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوآب
١٤٨/١٠	قيس	كيف بإحداكن ينبح عليها كلاب الحوآب
١٦٥/١٠	عائشة	كيف بك لو قد قمصك الله قميصاً يعني الخلافة
٨٧/١٠	عائشة	كيف بكم إذا أتت عليكم أمراء لا يصلون الصلاة لوقتها
٨٤/١٠	ابن مسعود	كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة
٣٢٥/٩	علي	كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة
١٣٨/٧	ابن عمر	كيف تبتاع
١٠/٩	أبو هريرة	كيف تجدك
- ٣٥١/٨	أنس	
٣٥٢		
١١٦/١٢	أنس	كيف تجدك
٣٥٠/٨	سلمان	كيف تجدك
٢١٣/١٠		
١١٦/١٢	أم سلمة	كيف تجدك
٢٢م	سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج١/ ٢٢م	

٣٥١/٨	أم سلمة	كيف تجدك قال صالحاً أصلحها الله
٣٥٠/٨	فاطمة الخزاعية	[كيف تجدينك]
١٣٨/٧	سهل بن سعد الساعدي	كيف ترون إذا أخرجتم في زمان حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هذا؟
٣٥٥/٤	رافع بن خديج	كيف ترى يا عمر إني والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته
٣٢/١١	عائشة	كيف ترين هذه؟
١١/٢	-	كيف ترينها عليّ يا عائشة
٢٥٠/١٠	الحسين بن السائب	كيف يقاتلون
٢٩٥/٩	خزيمة بن ثابت	كيف قلت في أي الخرقين أو في أي الخرزتين
١٥٨/١١	عائشة	كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس وواستني إذ رفضني الناس
١٩٤/٩	عقبة بن الحارث	كيف وقد قيل؟ ففارقها فنكحت زوجاً غيره
٢٤٦/٩	أبو ذر	الكلب الأسود شيطان
١٨٠/١٢	عائشة	الكمأة من المن
١٩٨١/١٢	عمرو بن حريث	الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
٢٢٣/١٢	أبو هريرة	الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم

حرف اللام

٣٢٣/١١	حذيفة	لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين
٤٢١/٦	-	لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين
٢١٤/١٠	عبد الرحمن بن أبي ليلى	لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله عليه غير فرار
٦٢/١٠	بريدة	لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة
٦٢/١٠	سلمة بن الأكوع	لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله عليه
٣٢/٢	سهل بن سعيد	لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
١٢٤/٥	علي	لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه ليس بفرار يحب الله ورسوله يأخذها عنوة
١٧/١٠	سهل بن سعد	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه
٦٢/١٠	سهل بن سعد	لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه

- لأقضيـن بقضية رسول الله ﷺ إن كان أحلتها لك جلدتك
مائة
٢٠٢/٩ حبيب بن سالم
- لأقرن عينك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتي من بعدي
بتفسيرها
٢٣٥/٩ علي
- لأن أجلس على حجرة تحرق ثوبي ثم تحرق جلدي أو
أخصف نعلي بيدي أحب إلي من أن أطأ قبر رجل منكم
لأن أشيع غازياً، فأكفه على رحله غدوة
٣٨٢/٨ عقبة بن عامر
١٠٧/٩ و
١٠٨ معاذ
- لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن
تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من بني
إسماعيل
١٧٢/٨ أنس
- لأن أقعد حين نصلي الصبح إلى أن تشرق الشمس أحب إلي
من عتق أربع رقاب
١٦٤/٨ أبو أمامة
- لأن أقعد هذا المقعد غدوة حتى تشرق الشمس أحب إلي من
أعتقه أربع رقاب
١٣٨/٩ أبو أمامة
- لأن تطهر خير لها، فأمر بها
٣٠٣/٩ مسعود بن الأسود
- لأن فيها طيبة أبيك آدم
٢٤٦/٩ أبو هريرة
- لأن يجلس أحدكم على حجر فيحرق ثيابه فيخلص إلى جلده
خير له من أن يجلس على قبر
٣٨٥/٨ أبو هريرة
- لأنه حديث عهد بربه عز وجل
٣٤٥/٨ أنس
- لأنهم لم يشكوا
٥٧/٥ ابن عباس
- لئن أجدت الضرب بسيفك لقد أجاد سهل بن حنيف
٢٢٩/٤ ابن عباس
- لئن بقيت
٤٣١/٨ ابن عباس
- لئن بقيتم أو من بقي منكم
٤٦٥/٥ أبو قتادة
- لئن ردها الله علي لأشكرن ربي عز وجل
١٠٢/٩ أنس النواس بن
سمعان
- لئن شربت قائماً، لقد رأيت رسول الله ﷺ شرب قائماً وإن
شربت قاعداً لقد رأيت رسول الله ﷺ شرب قاعداً
٢٣٦/٧ علي
- لئن صدق لي دخلن الجنة
٢٢٣/٩ أنس بن مالك
- لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب
بأحد قط
٢٢٣/٤ عطاء بن يسار

٢٨٨/٩	البراء	لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة
١١١/١	سلمان	لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم
٣١٨/٩	أبو هريرة	لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفهم المل
٣٩٣/١٠	عامر بن عمير	لبث رسول الله ﷺ ثلاثاً لا يخرج إلا إلى صلاة مكتوبة
٣٠٩/٧	أنس	لبس رسول الله ﷺ الصوف ، واحتذى المخصوف ولبس خشناً
٣٠٥/٧	عائشة	أن رسول الله ﷺ لبس بردة سوداء
٣٢٦/٧	أنس	لبس خاتم فضة في يمينه
٣٢٨/٧	أنس	لبس خاتم فضة في يمينه ، فيه فص حبشي
٣٣٣/٧	أنس	لبس رسول الله ﷺ خاتم فضة ، فيه فص حبشي
٣٣٣/٧	أنس	لبس خاتماً من فضة في يمينه ، فيه فص حبشي
٢٩٤/٧	ابن عباس	لبس قميصاً وكان فوق الكعيبين
٢٩٤/٧	ابن عباس	لبس قميصاً وكان كماه مع الأصابع
٣٩٣/٩	المزني	لييك أخذنا فألنا من فيك
١٤٥/٧	ابن عمر	لييك لييك
٢٠٢/٥	ميمونة بنت الحارث	لييك لييك لييك
٢٣٢/١٢	جابر	لتأخذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا
١٩٧/١٠	أبو هريرة	لتركن المدينة أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب
٦٨/١٠	جرير	لتشربن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه
٩٣/١٠	معاوية	لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم
١٩٠/١٦	قتادة	لتعلم أصادق هو أم كاذب
١٢٩/١٠	بشر الخثعمي	لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ونعم الجيش ذلك الجيش
١٣٠/١٠	بشر العتوي	لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش
٨٢/١٠	جابر بن سمرة	لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض
١٤٢/١٠	ابن عمر	لتفتنن أمتي بعدي فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً
٦٨/٧	عطاء	لتقتصن ، أو لتأخذن تبعة الغير

- ١٤٩/١٠ علي
١٠٣/٩ و عقبه بن عامر
١٠٤
- لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك
لتمش ولتركب ولتخمر ولتصم ثلاثة أيام
- ١٧٢/١٠ قرة المزني
١٦١/١٠ حذيفة
١٦٢/١٠ أبو أمامة
٤٠٣/٧ و كثير بن العباس
٤٠٤
- لتملأن الأرض جوراً وظلماً فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث
الله رجلاً اسمه اسمي
لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة وليكونن أئمة مضلون
وليخرجن على أثر ذلك الدجالون
لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انقضت عروة
تشبث بالتي تليها
لزمنا رسول الله ﷺ فلم يفارق يعني يوم حنين وهو على بغلة
شهباء
- ٤/١٢ -
٤١٦/١٠ أنس بن مالك
٢٧٩/٢ -
١١٤/٧ عائشة
١٤٨/١١ عائشة
٢٩٥/٩ أسماء بنت يزيد
١٤٧/١٠ عائشة
٥٩/٩ ابن عمر
٣٧٨/٨ أنس
- لست أنسى ولكن أنسى ليستن بي
لست من ددي ولا ددي مني
لست نبيء الله ولكنني نبي الله
لطخي وجهها
لطخي وجهها
لعل الرجل يقول ما يفعله بأهله
لعل الله أن يقمصك قميصاً فإن أراذك على خلعة فلا تخلعه
لعل رسول الله ﷺ طلقك مرة ثم راجعك من أجلي
لعل فيكم أحد لم يقارف الليلة
لعلك أن تبقى بعدي حتى تدرك قوماً يكذبون بقدر الله
يحملون الذنوب على عباده
- ١٥٨/١٠ ابن عباس
١٠٩/١٠ ابن أبي مليكة
٢٦٧/١ عبد الله بن عمر
١٣٠/٧ و عائشة
١٣١
- لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك فارجع يا حبيب مع
أبيك
لعلك بلغت معهم الكرى
لعلك تريدن أن ترجعي إلى رفاة؟
- ١٨٥/٩ عائشة
١٨٩/٩ الشيخان
- لعلك تريدن أن ترجعي إلى رفاة لا حتى يذوق عسيلتك
وتذوقي عسيلته
لعلك تريدن أن ترجعي إلى رفاة لا حتى يذوق عسيلتك
وتذوقي عسيلته

- لعلك غششت من غشنا فليس منا
لعلك نفست؟
لعلكم تفرقون
لعلكم تجدون في دار من يعينكم، فأعتقه النبي ﷺ
لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدوداً في الأرض
لعلكم ستفتحون بعدي مدائن عظاماً وتتخذون في أسواقها
مجالس
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار
يلبغ كعبيه يغلي منه دماغه
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
لعله يريد أن يلم بها
لعله يقوم مقاماً لا تكرهه
لعلها أن تحيء به أسود جعداً
لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله و كاتبه وشاهديه
لعن رسول الله ﷺ العقرب ما تدع نبياً ولا غيره ثم دعا بإناء
فيه ماء ملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
لعن الله اليهود يجرمون شحن الغنم ويأكلون أثمانها
لعتن القدرية على لسان سبعين نبياً
لعتن المرجئة على لسان سبعين نبياً الذين يقولون الإيمان قول
بلا عمل
لعتن الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
لعتنك الله لا تدعين نبياً ولا غيره
لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمائة سنة
لقد أراني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر ولو
تموا على الملاعنة
لقد احتظرت من النار بحظائر
لقد أشرت بالرأي
لقد أصبحتم، وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد
فيه
- أبو الحمراء ١٠ و ٩ / ٩
- ٣٨٢ / ٧
جحش بن حرب ١٧٠ / ٧
ابن عباس ١٢٤ / ٩
أنس ١٣٩ / ٣
وحشي ٧٢ / ١٠
أبو سعيد ٤٣٠ / ٢
ابن مسعود ٩٦ / ٢
أبو الدرداء ٢٩٩ / ٩
أبو عمرو بن عدي ٩٧ / ١٠
ابن الحمراء الخزاعي
ابن مسعود ٢٩٨ / ٩
جابر بن عبد الله ١٧٢ / ٩
عبد الله بن مسعود ٢٠٦ / ١٢
عائشة ٢٥٧ / ١٢
أسامة بن زيد ٢٥٧ / ١٢
علي ١٥٨ / ١٠
أبو أمامة ١٥٨ / ١٠
عائشة وابن سعد ٢٥٧ / ٢
علي ٢٠٥ / ١٢
إبراهيم النخعي ٤٤٨ / ٢
الشعبي ٤١٩ / ٦
أميمة ٤٥٦ / ١٠
قتادة ٣٠ / ٤
عمرو بن العاص ٨٠ / ٧

- لقد أعانك الله عليه ملك كريم
٤١/٤ علي
- لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل علي فيه قرآن
٢٦/٨ ابن عباس
- لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا
٥٩/٥ عمر بن الخطاب
- لقد بعثته وأنه في نفسي لأمين
٣٩٧/٨ الحارث
- ٣٩٨
- لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت لتكيدكم بأكثر مما
تريدون أن تكيدوا به أنفسكم
٣١٧/٤ رجل من أصحاب
النبي ﷺ
- لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم
١٩٧/٩ عمران بن الحصين
الخرزاعي
- لقد تحجرت واسعاً
١٠/٧ أبو هريرة
- لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحين في السماء
إلا ذكر لنا من منه علماً
١٤٠/١٠ أبو ذر
- لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى خرج منه
٦٦/١٢ ابن عباس
- لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد
٤٧٠/٩ عائشة
- لقد جاءكم رسول من أنفسكم
٢٣٦/١ أنس
- لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها
٧٥/١١ عائشة
- لقد رأى ابن الأكوغ فرعاً
٣٢٦/٥ سلمة بن الأكوع
- لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب بيض لأنه آمن بي
وصدقني
٢٤٣/٢ أبو ميسرة عمرو بن
شرحبيل
- لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة
٢٢٤/٤ الحسن
- لقد رأيت جبريل
٣٦٩/١٠ عائشة
- لقد رأيت خالاً بخدها اقمشعت كل شعرة منك
٢٢٥/١١ أبو مليكة
- لقد رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف على بعير له
بعرفات من بين قومه
١٤٩/٢ جبير بن مطعم
- لقد رأيت رسول الله ﷺ في يوم مطير وهو يتقي الطين إذا
سجد بكساء عليه
١٧٨/٨ ابن عباس
- لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يعلقه وقد أطاف به
أصحابه
٤٣٦/١١ أنس
- لقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطول الطولين
١٢٩/٨ زيد بن ثابت

- لقد رأيت رسول الله ﷺ يحمل التراب على ظهره حتى حال
 التراب بيني وبينه البراء ٣٦٥/٤
- لقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً عبد الله بن عمر ٢٣٦/٧
- لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلي في الخفين والنعلين ابن مسعود ١٧٦/٨
- لقد رأيت رسول الله ﷺ يصلي في النعلين ابن مسعود ١٨٣/٨
- لقد رأيت رسول الله ﷺ يلتوي يومه من الجوع ما يجد من
 الدقل ما يملأ به بطنه عمر بن الخطاب ٩٧/٧
- لقد رأيت عائشة في الجنة كأني أنظر إلى بياض كفيها ليهون
 بذلك عند موتي عائشة ١٦٩/١١
- لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل ابن عباس ٣٠٠/٧
- لقد رأيت نبيكم ﷺ يلتوي من الجوع وما يجد من الدقل ما
 يملأ بطنه عمر بن الخطاب ٩٤/٧
- لقد رأيت ويصص الطيب في رأس عائشة ٣٣٩/٧
- لقد رأيتك أبو وجزة السعدي ٤٠٩/٦
- لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك خباب بن الأرت ٢٢٦/٤
- لقد رأيتنا وما فينا قائم يصلي إلا رسول الله ﷺ تحت الشجرة
 يصلي علي ٧٢/٧
- لقد رأيتني أطيب رسول الله ﷺ وله يومئذ تسع نسوة عائشة ٧٤/٩
- لقد رأيتني أفرکه من ثوب رسول الله ﷺ فركاً فيصلني فيه عائشة ٢٤/٨
- لقد رأيتني تحت الشجرة والنبي ﷺ يبائع الناس وأنا رافع
 غصناً من أغصانها على رأسه معقل بن يسار ١١١/٩
- لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما طعامنا إلا ورق
 الحبله حتى تقرحت أشداقنا عتبة بن غزوان ١٠١/٧
- لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا
 أوراق الشجر عتبة بن غزوان ٨٦/٧
- لقد رأيتني تعني النبي ﷺ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
 البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً عائشة ٢٥٨/٢
- لقد رهن رسول الله ﷺ درعاً له من يهودي بالمدينة أنس ١٨/٩
- لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح الشراب كله، اللبن
 والنيذ والعسل والماء أنس ٢٣٢/٧
- لقد شفقت علي أنا ها هنا من منذ ثلاث أنتظرك عبدالله بن أبي الحسماء ٣٨٦/٩

- لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به
حمر النعم ولو دعى به في الإسلام لأجبت
- ١٥٤/٢ جبير بن مطعم
- لقد شهدت مع رسول الله ﷺ حنيناً، فلقد رأيت رسول الله
ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان، وهو على بغلة شهباء
- ٤٧/٧ العباس
- لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق
- ٢٩٧/١٠ جابر
- لقد شيعه سبعون ألفاً من الملائكة ما وطئوا الأرض قط
- ٦٥/١٢ الأشعث بن قيس بن سعد بن أبي وقاص
- لقد صلى بنا هذه صلاة رسول الله ﷺ
- ١١٣/٨ عمران بن الحصين
- لقد عزت بعظيم
- ٢٢٢/١١ عائشة
- لقد عزت بعظيم الحقي بأهلك
- ٤٢١/١٠ عائشة
- لقد عزت بمعاذ
- ٢٢١/١١ أبو عمر
- لقد عزت بمعاذ
- ٢٢٢/١١ عائشة
- لقد عزت بمعاذ
- ٢٢٣/١١ -
- لقد علمت ما متعت بسمعي وبصري إلا بدعاء النبي ﷺ
- ٢٠٦/١٠ السائب بن زيد
- لقد علمني خيراً وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله تعالى
- ٣١٩/١٠ رجل من بني عامر
- لقد قتلت قتيلين لأدينيهما
- ٦٣/٦ -
- لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن في أمتي
أحد فإنه عمر
- ٢٦٧/١١ عائشة
- لقد كنا نرفع الكراع فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمسة عشر
يوماً من الأضاحي
- ١٨٧/٧ عائشة
- لقد كنت أريد أن أسأله ﷺ عن الأمر فأؤخره سنين من هيئته
- ٤٣٧/١١ البراء بن عازب
- لقد كنت أصافح النبي ﷺ أو يمسه جلدي جلده فأتعرفه بعد
في يدي فإنه لأطيب رائحة من المسك
- ٧٤/٢ وائل بن حجر
- لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك
- ٦٥/١٢ ابن عمر
- لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي
- ٧٦/٧ ابن عمر
- لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي
- ٣١٨/١٠ ابن عمر
- لقد هممت أن أنهي عند الغيلة حتى سمعت أن فارس والروم
يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم
- ١٩٤/٩ جدامة بنت وهب
- لقيت رسول الله ﷺ بالسالة فأسلمت فمسح رأسي
- ٣٢/١٠ عمرو بن ثعلبة الجهني
- لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق فقلت أين يريد
رسول الله ﷺ
- ٩٧/٨ جابر بن أسامة الجهني

- ١٦١/٧ أبو هريرة لقيت رسول الله ﷺ وأنا جنب، فأخذ بيدي
لقينا رسول الله ﷺ يوم عيد فقلنا تقبل الله منا ومنك قال نعم
- ٥٢٨/٨ وائلة تقبل الله منا ومنك
لكأن ماءها نقاعة الحناء وكان رؤوس نخلها الذي يشرب
- ٤١١/٣ ابن عباس ماءها قد التوى سعفه كأنه رؤوس الشياطين
لكأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول جدد العهد وزد في الهدنة
- ٢٠٥/٦٥ هشام لك أجر ما أنفقت عليهم
رائطة لك الجنة إن آمنت على ذلك
- ٢٩٦/٩ موسى بن عقبة لك الجنة علي يا طلحة غداً
١٢٩/٥ عمر لك السدس
- ٣١٠/١١ عمران بن الحصين
٢٨٦/٩ و
٢٨٧
- ٤٥٩/١٠ جابر لكل بني أم عصبه إلا بني فاطمة إنا وليهما وعصبتهما
لك بها بيت في الجنة
- ٣٣٨/٣ أبو المليح لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
ابن إسحاق لك ما نويت يا يزيد، ولك يا معن ما أخذت
- ٢٢١/٩ معن بن يزيد لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الدواء برأ بإذن الله تعالى
١١٨/١٢ جابر لكل نبي حوارى وإن حوارى
٣١٣/١١ عبد الله بن الزبير لكل نبي خاصة من أصحابه وإن خاصتي من أصحابي أبو
بكر وعمر
- ٢٤٧/١١ أبو سعيد لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمان بن عفان
٢٨٢/١١ أبو هريرة لكل نبي خليل وإن خليلي وأخي علي
٢٥٠/١١ أبو ذر لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإن أختار
دعوتي شفاعة لأمتي
- ٥١٠/١ أبو هريرة لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها وفي لفظ وإن رفيقي
فيها عثمان بن عفان
- ٢٨١/١١ أبو هريرة لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله
٣٦٠/١٠ أنس لكل نبي حوارى وحوارى الزبير
- ١١١/٩ عمرو بن أمية الضمري
- ١٠٦/١١ أبو موسى أبو موسى يا أهل السفينة هجرتان
لكم عمرة تدعونها كذا وعمرة تدعونها كذا
- ٣٦٩/٦ أنس لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم
٣٩٠/٦ -

٣٦٠/٩	سهل بن سعد	لكن اسمه المنذر
٢٣٠/٤	ابن عباس	لكن حمزة لا بواكي له فبلغ النساء ذلك فجنن فبكين على حمزة
٥٢/٧	أبو سعيد	لكن فلاناً أعطيته ما بين العشرة والمائة فلم يقل ذلك
٣٥٣/١٠	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	لكن في ديننا أن تحفى الشوارب وأن تبقى اللحى
٢٩٥/٣	زيد بن أسلم	للمدينة عشرة أسماء
٢٣٠/٩	خزيمة بن ثابت	للمسافر ثلاثة أيام، والمقيم يوم وليلة
٤٣٤/١١	تميم الداري	لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم
٥/٢	البراء بن عازب	لم أر شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ
٣٣٢/٥	-	لم أمسك عنه إلا لتوفي بنذك
٩٩/٩ و ١٠٠	عمران بن الحصين	لم أنس يميني، ولكنني إذا حلفت فرأيت غيرها خيراً منها
		لم أنم الليلة من أجل عمي العباس وقد زعمن الأنصار أنهم قاتلوه
٦٠/٤	ابن عمر	لم تأمرني بالرجوع؟
٦/٥	أبو قتادة	لم تحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد
٣٤٧/١٠	عائشة	لم تحل لنا غنائم مكة
٢٦٠/٥	عبيد بن عمير	لم تراعوا لم تراعوا
٣٩١/٧	أنس	لم تراعوا، لم تراعوا، ما وجدت من شيء
٤٦/٧	محمد بن الحنفية	لم تعبته ثجلة ولا تزريه صعلة
٥٥/٢	أم معبد	لم تفعلوا هذا
٣٨/١٠	الزهري	لم تقطع يد سارق على عهد رسول الله في أدنى من ترس أو جحفة
٢٠٥/٩	النسائي	لم تلد أمة ولا عبد الله غير رسول الله ﷺ
٢٤٦/١	ابن سعد	لم جئت؟
١٢٠/٩	مسلم	لم صنعت كذا؟
٤٠١/٩	أنس	لم قلت هذا؟
٢٢٨/٤	-	أن رسول الله ﷺ لم يأت فراشه قط إلا قرأ (قل يا أيها الكافرون) حتى يختمها
٢٥٤/٧	خباب	لم يبلغ الخضاب
٣٧/٢	محمد بن سيرين	

- لم يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا هتكه ، أو قال قصه عائشة ٣٦٠/٧
- لم يتزوج رسول الله ﷺ بكراً غير عائشة الزهري ١٦٨/١١
- لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة - ١٠٤/٣
- أن رسول الله ﷺ لم يتم صوم شهر بعد رمضان إلا رجب وشعبان أبو هريرة ٤٣٢/٨
- أن النبي ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف أنس ٩٥/٧
- لم يجمع الله أبوي على سفاح قط - ٢٨٥/١
- لم يخضب رسول الله ﷺ إنما كان في عنفقتة وفي الصدغين وفي الرأس نبذ أنس ٣٥/٢
- لم يدخل رسول الله ﷺ الكعبة في القضية داود بن الحصين ١٩٣/٧
- لم يدخل رسول الله ﷺ في قبر أحد إلا خمسة منهم عبد الله المزني ذو الجادين - ٣٧٨/٨
- لم ير رسول الله ﷺ مفطراً في يوم جمعة قط ابن عمر ٤٣٥/٨
- لم ير لرسول الله من ظل في شمس ولا قمر ذكوان ٩٠/٢
- لم يرفع إليه قصاص إلا أمر فيه بالعمو أنس ٢١١/٩
- لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمى بها أبي بن كعب ١٩٧/٢
- أن رسول الله ﷺ لم يزايل ظهر البراق هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس حذيفة ١٠٤/٣
- لم يزل رسول الله ﷺ يتختم في يمينه حتى قبض أبو هريرة ٣٢٦/٧
- لم يسجد في شيء من المعضل منذ تحول إلى المدينة ابن عباس ٢٠٣/٨
- أن رسول الله ﷺ لم يشتك شكوى إلا سأل الله تعالى العافية أبو الحريرث ٢٦٢/١٢
- لم يصب رسول الله ﷺ شيئاً من الدنيا أحب إليه من النساء والطيب سلمة بن كهيل ٦٤/٩
- لم يعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا في ذي القعدة ابن أبي مليكة ٤٤٧/٨
- لم يعتمر رسول الله ﷺ إلا في ذي القعدة ابن عباس ٤٤٧/٨
- أن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً علي ٣٠٩/١٢
- لم يقبر نبي قط إلا حيث يموت فأخذوا فراشه وحفروا تحته عبد العزيز بن جريج ٣٣٤/١٢
- لم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليال قلائل لا تبلغ العشرة ابن إسحاق ١٦/٤

- لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسين بن علي أنس ١١٥/٢
- لم يكن شعر رسول الله ﷺ بالجعد القلط ولا بالسبط علي بن حجر ١٥/٢
- لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير البراء بن عازب ٨٢/٢
- لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد عائشة ٨٣/٢
- لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الممغظ ولا بالقصير المتردد كان ربيعة من القوم علي ٨٣/٢
- لم يكن رسول الله ﷺ بالمطهم ولا بالملكثم وكان في وجهه تدوير علي ٣٩/٢
- لم يكن رسول الله ﷺ بجعد قلط ولا بسبط أنس ١٥/٢
- لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من قميص أم سلمة ١٧٩/٨
- أن رسول الله ﷺ لم يكن شاب إلا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر خضباه بعد بالحناء والكتم ابن سيرين ٣٦/٢
- لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهته لذلك أنس ٤٤/٧
- لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل أنس ٣٨٣/٧
- لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل اللهم إلا الإبل والنساء معقل بن يسار ٣٨٣/٧
- لم يكن شيء أعجب إلى رسول الله ﷺ من الخيل ثم قال غفرانك بل النساء معقل بن يسار ٦٤/٩
- لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً على ركعتي الفجر عائشة ٢٥٥/٨
- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً ولا صخاباً في الأسواق أبو هريرة ٧/٧
- لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء أنس ٣٧/٢
- لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء أنس ٣٥/٢
- لم يكن لرسول الله ﷺ إلا قميص واحد أبو الدرداء ٢٩٤/٧
- لم يكن لرسول الله ﷺ إلا مؤذن واحد في الصلوات كلها في الجمعة وغيرها السائب بن زيد ٢١١/٨
- لم يكن لرسول الله ﷺ إلا مؤذن واحد في الصلوات كلها السائب بن يزيد ٨٧/٨
- لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ولم يقم مع شمس إلا غلب ضوءه ابن عباس ٤٠/٢
- ضوء الشمس

- لم يكن رسول الله ﷺ يؤخر الصلاة لطعام ولا غيره جابر ٧٦/٨
- لم يكن يؤذن له في شيء من صلاة السفر جبير بن مطعم ٩٠/٨
- أن رسول الله ﷺ لم يكن يتوخى فضل صوم يوم على يوم بعد رمضان إلا عاشوراء ابن عباس ٤٣١/٨
- لم يكن رسول الله ﷺ يدع صيام الأيام البيض من كل شهر حفصة ٣٥/٨
- لم يكن رسول الله ﷺ يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته عبد الله بن الزبير ٥٠٩/٨
- لم يكن رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا عائشة ١٢٩/٧
- لم يكن رسول الله ﷺ يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان كان يصل شعبان برمضان أم سلمة ٤٣٢/١
- لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى أو يغزوا جابر ١١٤/٩
- لم يكن ينخل لرسول الله ﷺ دقيق قط أبو الدرداء ٩٣/٧
- لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء ابن عباس ١٧٥/٧
- لم يخلع رسول الله ﷺ نعله في الصلاة إلا مرة واحدة فخلع القوم نعالهم أنس ١٧٦/٨
- لم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية عائشة ٢٣٨/٣
- لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس عائشة ٢٥٤/٨
- لم يمت حتى صلى قاعداً جابر بن سمرة ٢٥٣/٨
- أن رسول الله ﷺ لم يمت فجأة كان بلال يأتيه في مرضه فيؤذنه بالصلاة علي بن أبي طالب ٣١٦/١٢
- أن رسول الله ﷺ لم يولم على أحد من نسائه إلا صفية أنس ٢١٤/١١
- لما آخى رسول الله ﷺ بين الناس آخى بينه وبين علي أبو أمامة ٣٦٤/٣
- لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بشر من أبارها، وتلاحق الناس وهي بشر أنا ابن إسحاق ٢٢٣/٧
- أن رسول الله ﷺ لما أتى بني قريظة ركب على حمار عرى يقال له يعفور ابن عباس ٥/٥
- لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من الداخل أن لا تنزعوا عن رسول الله ﷺ قميصه بريدة ٣٢٢/١٢

- لما أراد رسول الله ﷺ التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة إلى
الحارث بن ربيعي رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر إلى
بطن إضم
- ١٩٠/٦ -
- ٢٦٣/٩ جابر بن عبد الله
- لما أراد النبي ﷺ الحج، أذن في الناس
- لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن
يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض
- ٦٨/١ و
٦٩ كعب الأحبار
- لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها
البراق
- ٢٧٥/١٠ علي بن أبي طالب
- ٣٢٣/٧ أنس
- لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم
- ١٧/٨ أبو هريرة
- لما استنجد ذلك بيده الأرض
- ٣٥٨/٣ عبد الله بن عمر
- ٣٥٩ لما أسري برسول الله ﷺ، أوحى الله تعالى إليه بالأذان
- لما أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى
- ١٣٢/٣ أبو هريرة
- ٣٥٩/٣ عائشة
- فتذكروا أمر الساعة
- لما أسري بي أذن جبريل
- لما أسلم عمر أتاني جبريل فقال قد استبشر أهل السماء
بإسلام عمر
- ٢٦٩/١١ -
- ٢٧٤/٨ أم قيس بنت محصن
- ١٨٦/٨ قيس بنت محصن
- لما أسن وحمل اللحم اتخذ عموداً في مصلاه يعتمد عليه
- لما أسن وحمل اللحم اتخذ عموداً في مصلاه يعتمد عليه
- لما أصابه الكرب يوم الأحزاب ألقى رداءه وقام متجرداً ورفع
يديه مداً ودعا
- ٥٠٨/٨ جابر بن عبد الله
- لما أصبح رسول الله ﷺ بذى الحليفة ودعا براحلته فلما
استوت على البيداء أهل بالحج
- ٤٥٤/٨ ابن عباس
- ٤٥٥
- لما اعتمر رسول الله ﷺ سترناه من غلمان المشركين
- ١٩٢/٥ عبد الله بن أبي أوفى
- ٣٦/٨ أسامة بن زيد
- لما أفاض من عرفة عدل إلى الشعب فقصى حاجته
- لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر اصطفى صفية بنت حيي لنفسه
- ٢١٤/١١ أنس
- ١٦٥/٧ وائلة بن الأسقع
- لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر جعلت له مائدة فأكل متكئاً
- لما اقترب آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما
غفرت لي
- ٨٥/١ عمر بن الخطاب

- لما اقترب آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي
- ٤٠٣/١٢ عمر بن الخطاب
- لما بايعت رسول الله ﷺ أدخلت يدي في جيب قميصه فمست الخاتم
- ٢٥٩/٧ قرة بن إياس
- لما بدن ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالساً
- ٢٥٣/٨ عائشة
- لما بدن ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالساً
- ٢٥٤/٨ عائشة
- لما بشر أبو رافع رضي الله تعالى عنه رسول الله ﷺ بالعباس بن عبد المطب أعتقه
- ٩٨/١١ شرحبيل بن سعد
- لما بعث رسول الله ﷺ أتاه إبليس يكيده فانقض عليه جبريل أنس
- ٢٦٣/١٠ العباس
- لما بعث رسول الله ﷺ قلت لأبي سفيان بن حرب أسلم بنا لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج رسول الله ﷺ معه يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ تحت راحلته معاذ
- ٤٢٦/٧
- لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه أبو أمامة الباهلي
- ٢٩٤/١
- أن رسول الله ﷺ لما تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثاً، إنك ليس لك على أهلك هوان إن شئت سبعت لك وإن شئت سبعت لنسائي وإن شئت ثلاثة ثم ردت قالت ثلاثة أم سلمة
- ٦٦/٩
- لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا أنس
- ٢٠١/١١
- لما توفي رسول الله ﷺ قالوا عرج بروهه كا عرج بروه عيسى
- ٢٧٤/١٢
- لما توفي رسول الله ﷺ قيل لذي قريات الحميري وكان من أعلم يهود يا ذا قريات من بعده؟ سعيد بن عبد العزيز
- ٢٨٣/١١
- لما ثقل على رسول الله ﷺ وجعه هبط وهبط الناس معه إلى المدينة أسامة بن زيد
- ٢٣٩/١٢
- لما جاء النبي ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وابن رواحة جلس ﷺ يعرف في وجهه الحزن عائشة
- ٣٥٥/٨
- لما جرد رسول الله ﷺ حمزة بكى جابر
- ٧٣/٧
- أن رسول الله ﷺ لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ شعره أنس
- ٤٧٨/٨
- لما خلق الله تعالى آدم خبره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض أبو هريرة
- ٧١/١

- أن رسول الله ﷺ لما خرج من بيته أتى بيت أبي بكر بمكة فكان فيه إلى الليل
- ٢٣٨/٣ ابن حصن
- لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش
- ٨٦/١ ميسرة
- لما خلق الله الخلق اختار العرب، ثم اختار من العرب قريشاً
- ٢٢٩/١ ابن عمر
- أن النبي ﷺ لما دفع من المزدلفة إلى منى أردف الفضل بن العباس خلفه رضي الله تعالى عنه
- ١١٦/١١ جابر
- لما رأي شاحباً مالِك؟
- ١٤٦/٥ سلمة بن الأكوع
- لما رأيت جبريل لم يره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبياً
- ٤٦/١٠ -
- أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام
- ٢٤٤/١١ جعفر بن عمرو
- لما رماه ابن قميئة يوم أحد رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ حل عن عصابته ومسح عليها بالوضوء
- ٥٧/٨ أبو أمامة
- لما رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينيها
- ٣٣٧/١٢ علي بن أبي طالب
- أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف
- ٤١/١١ علي
- لما سار رسول الله ﷺ من العرج في فتح مكة رأى كلبة تهر على أولادها وهن حولها يرضعنها
- ٢٩/٧ عبد الله بن أبي بكر
- أن رسول الله ﷺ لما طعن في السن كثرت أسقامه
- ١٠٩/١٢ عروة
- لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله
- ٤١٢/١ البزار
- لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أكل متكئاً بتور
- ٣٥٢/٧ مكحول
- لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم
- ١١١/١٠ الوليد بن عقبة
- لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر توجه إلى مكة معتمراً سنة سبع
- ٢٠٨/١١ أبو عبيدة معمر بن المثني
- لما فرغت من أمر السماء وأنزلت إليك كلمة من كنوز عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله
- ٣٥٢/١٠ أنس
- سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج١/ م٢٣

- لما قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم غسله علي بن أبي طالب
- ٣٢٤/١٢ عكرمة
- لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير
- ٢٥٤/١١ عبد الله بن مسعود
- لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة
- ٣١٦/١٢ علي بن أبي طالب
- لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائر ولقوا منهم أذى شديداً فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج
- ٣٨٩/٢ ابن سعد
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار
- ٣٦٣/٣ الزهري
- لما قدم النبي ﷺ المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول
- ٣٦/١٢ ابن شهاب الزهري
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن طلع البدر علينا
- ٤٦٩/٥ ابن عائشة
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
- ٢٧١/٣ عائشة
- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبيشة بحرابها فرحاً بقدمه
- ٢٧١/٣ أنس
- أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة
- ٧٧/٩ جابر
- لما قدم رسول الله ﷺ حسده أحبار يهود
- ٣٧٦/٣ ابن عباس
- أن رسول الله ﷺ لما قدم صراراً نزل به وأمر بذبح جزور
- ١٨٠/٥ جابر
- لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح استقبله غلامان من بني عبد المطلب
- ٣٧٩/٧ ابن عباس
- لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال
- ٤٤٩/٨ عتبة مولى بن عباس
- لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها
- ٤٤٦/٨ ابن عباس
- لما قدم رسول الله ﷺ نزل بقاء في بني عمر بن عوف
- ٣٧٩/٣ رجل من آل عبد الله بن سلام
- لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب واليهود عن قوس واحد
- ٣/٤ أبي بن كعب
- لما قدمت من الحبيشة أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فأوماً برأسه
- ١٨٦/٨ عبد الله بن مسعود

- لما قسم رسول الله ﷺ لنا هوازن يوم حنين أثر أناساً من
أشراف العرب
ابن مسعود ٤٠٤/٥
- لما قضى رسول الله ﷺ طوافه في عمرة القضاء دخل البيت
فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالصبح
سعيد بن المسيب ١٩٣/٥
- لما قفل رسول الله ﷺ حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر
في ذلك الحجّة
أبو هريرة ٧٤/١٢
- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها
كل شيء
أنس ٢٧٢/٣
- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها
كل شيء
أنس ٢٧٥/١٢
- لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون
رجلاً من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم
يريدون غرة رسول الله ﷺ فدعا عليهم
أنس ٥٥،٥٤/٥
- لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني فبصق فيها رسول
الله ﷺ ودعالي
رفاعة بن رافع بن مالك ٥٣/٤
- لما كانت ليالي بعثت ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال:
السلام عليك، يا رسول الله
جابر بن سمرة ٥٠٩/٩
- لما كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد
الناس بأساً يومئذ
علي ٤٦/٧
- لما مات إبراهيم إن له مرضعاً في الجنة
- ٣٦١/١٢
- لما مات رسول الله ﷺ دخل عمر فأصابه خيل فأقبل يقول ما
مات رسول الله ﷺ
عروة ٢٧٤/١٢
- لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع الناس عليه عمر بن
الخطاب
سالم بن عبيد الأشجعي ٢٧٤/١٢
- لما مات رسول الله ﷺ وسوس رجال فإني فيمن وسوس فمر
علي عمر فسلم فلم أرد عليه ما علمت بتسليمه
عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٧٥/١٢
- لما مرض أبي أتاه رسول الله ﷺ فتفل عليه رسول الله ﷺ من
قرنه إلى قدمه
أبو العشاء ٣٩/١٠
- أن رسول الله ﷺ لما نحر بدنأ نحر ثلاثين بيده وأمرني فنحرت
سائرها
علي ٨٦/٩

- لما نزل آدم عليه السلام بالهند استوحش فنزل جبريل فنأدى
الله أكبر الله أكبر الله أكبر
٢٧٥/١٠ أبو هريرة
- لما نزل رسول الله ﷺ إلى حذيفة طفق يطرح قميصه له على
وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه
٣٠٦/٧ ابن عباس وعائشة
- أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أياماً لا
يرى جبريل
٢٧١/١٢ جابر بن عبد الله
- أن رسول الله ﷺ لما نزل من الظهران رقت نفس العباس
لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر فنهى رسول الله
ﷺ عن ذلك
٢١٥/٥ ابن عباس
- لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى
آخرها قال قرب رسول الله ﷺ أجله وأمر بكثرة التسبيح
والاستغفار
٦٣/١٢ عائشة
- لما هاجر الزبير إلى أرض الحبشة خرج النجاشي يقاتل عدواً له
فأعطاه النجاشي يومئذ عنزة يقاتل بها
٢٣٠/١٢ الحسن البصري
- لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمره الله تعالى أن يستقبل
بيت المقدس
٣٦٥/٧ أسماء بنت أبي بكر
- لما وجع سعد وجد به الموت فبكى رسول الله ﷺ وأبو
بكر
٣٧٤/٣ ابن عباس
- إن رسول الله ﷺ لما وضع على سريره فقال علي لا يقوم عليه
أحد
٣٥٦/٨ عائشة
- لمن تسبعت؟
٣٢٩/١٢ علي
- لمن هذا القصر؟
٤/٥ -
- لمن هذه الإبل
٢٦٨/١١ جابر
- لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه
٢٥٠/٣ -
- لمه؟
٤٠٥/٧ ابن سعد
- لمه؟
١٨٦/٤ النعمان بن مالك
- لمن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم
تسقون
٥٤/٤ عكرمة
- لن تدخل الجنة إلا زحفاً فأقرض الله عز وجل يطلق لك
قدميك
٣٦٩/١٠ أنس
- إبراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف
٣٢٠/١١

١١١/١٠	أبو هريرة	لن تذهب الدنيا حتى تكون عند لقع وابن لقع
١٨/٧	جعدة	لن تراع، لو أردت ذلك لم يسلمك الله علي
١١٦/٩	أنس	لن تراعوا لن تراعوا
٤/١١	ابن عباس	لن تنالوا الخير
٣١٧/٥	ابن شهاب الزهري	لن تغلب اليوم من قلة
٤٣٠/١١	عمر	لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
٣٧٨/١٠	عوف بن مالك	لن يجمع الله عز وجل على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها
٨٨/٤	جابر	لن يدخل النار رجل شهد بدرأ أو الحديبية
٢٦٦/٧	سعيد بن قيس	لن يدخل النار من يراني في المنام
٨٨/١٠	عروة بن رويم	لن يغلب معاوية أبداً
٣٣٦/١١	جابر بن سمرة	لن يفلح قوم تملك أمرهم امرأة
٣٣٧/١١	أبو بكر	لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
٣١٩/٧	أبو هريرة	لنعل رسول الله ﷺ قبالات، ولنعل أبي بكر قبالات، ولنعل عمر قبالات
٤/٨	أبو هريرة	لها ما أخذت في بطونها
٢٢٩/٩	أبو هريرة	لها ما أخذت في بطونها ولنا ما بقي طهور
٢٢٩/٩	أبو سعيد	لها ما حملت في بطونها، ولنا ما بقي طهور
٥/٨	أبو سعيد الخدري	لها ما حملت في بطونها
٣٢٤/٩	أبو ذر	لهذا عند الله أخير يوم القيامة
٥٨/٤	عبادة بن الصامت	لهم يجعلانها حيث شاءا
٤٠١/١١	عبد الله بن مسعود	لهما أثقل في الميزان من أحد
٢٠٤/٩	اللجلاج	لهو أطيب عند الله من ريح المسك
٣٨٣/٣	أبو هريرة	لو آمن بي عشرة من أحبار يهود لأمن بي كل يهودي على وجه الأرض
٩٥/٧	عائشة	لو أردت أن أخبركم بكل شعبة شبعها رسول الله ﷺ حتى مات، لفعلت
٣٧٥/٩	عائشة	لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي وأهللت مع الناس
٣٢٢/١٢	ابن عباس	لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساء

- لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتها وأحستها وأجملتها بلال ٢٥٥/٨
- لو أعطيته أفرس منك قتادة ٩٧/٥
- لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك سهل بن سعد ٣٤٦/٧
- لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك سهل بن سعد ١٤٥/٧
- لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه أنس ٢٣٣/٧
- لو أمرت بالمسير لما استشرتكم فيه - ٤٦١/٥
- لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة أنس ٢٣/٧
- لو أن اليهود تموتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ابن عباس ٤٠٩/٣
- لو أن شيئاً فيه شفاء من الموت لكان في السنن أسماء بنت عميس ١٥٦/١٢
- لو أن شيئاً كان فيه شفاء من الموت لكان في السنن أسماء بنت عميس ١٩٦/١٢
- لو أن لي مثل جبال تهامة ذهباً لقسمته بينكم عبد الله بن عمر ٥٣/٧
- لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدركت غدوتهم ابن عباس ١٤٧/٦
- لو أني سقيتكم من بئر بضاعة لكرهتم ذلك، قد سقيت رسول الله ﷺ من مائها سهل بن سعد ٢٢٥/٧
- لو أهدي إلى كراع لقبلت، ولو دعيت إليه لأجبت أنس ٥٣/٩
- لو أهدي إلى كراع لقبلت ولو دعيت عليه لأجبت أنس ٢٥/٩
- لو بعث من أخيك تمرأ، فأصابته جائحة جابر ١٧٢/٩
- لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلتها ابن عباس ٦٣/٤
- لو بُني مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي أبو هريرة ٣٥١/١٢
- لو تركته لسال الوادي سمناً عمرو الأسلمي ٤٦٠/٥
- لو تركته لسال وادياً سمناً حمزة الأسلمي ٤٦٨/٩
- لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم أبو هريرة ٢٧٢/١٠
- لو تركتها ما زال قائماً جابر ٤٦٨/٩ و ٤٦٩
- لو تكونون على الحال التي تكونون عندي لزارتكم الملائكة أبو هريرة ٣٢٥/٩
- لو جمع علم نساء هذه الأمة فيهن أزواج رسول الله ﷺ كان علم عائشة أكثر من علمهن الزهري ١٧٩/١١
- لو حملت الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه علي ٣٩٠/٧
- لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها فلما صموا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم أنس ١٩٥/١٢
- لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً علي ٢١٦/٦

		لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي إلى ذراع
٥٣/٩	أبو هريرة	لقبلت
٥٣/٩	ابن عباس	لو دعيت إلى كراع لأجبت
٣٣/٧	أنس بن مالك	لو دعيت إلى كراع لأجبت
٣٩/٧	أنس	لو دعيت إلى كراع لقبلت
٢٥٥/١٠	أبو هريرة	لو دنا لاخطفته الملائكة عضواً عضواً
١٨٩/٩	مالك	لو راجعته
٣٢٦/٦	-	لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتكه
٣٧٠/٤	أبو رافع	لو سكت ساعة لنا ولتنيه ما سألتك
٦٤/٤	أبو عمر	لو سمعت شعرها لم أقتل أباه
٣٧/٢	أنس	لو شئت أن أعد شمطات كن في رأس رسول الله ﷺ لفعلت
٨٢/٧	عائشة	لو شئت أن تسير معي جبال الذهب والفضة لسارت
٣٩٨/٨	عوف بن مالك	لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها
		لو صح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد
٥١١/٩	أنس	لزوجها
٣٠٧/٩	أبو العشاء	لو طعنت في فخذهما لأجزأ عنك
٢٦/١١	أنس بن مالك	لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً
٢٦/١١	جابر بن عبد الله	لو عاش لكان صديقاً نبياً
		لو عددت ما أقبل من شيبه ﷺ في رأسه ولحيته ما كنت
٣٨/٢	أنس	أزيدهن على إحدى عشرة
٧٥/٧	أبو هريرة	لو عندي مثل أحد ذهباً ما سرني أن يأتي علي ثلاث ليال
٤٠٩/٣	ابن عباس	لو تمنى اليهود الموت لشرق أحدهم بريقه
٤٣٦/٦	أنس	لو قال أختها معها
٢٢٦/١٠	رجل من أسلم	لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق
٣٤٢/٨	سعد بن أبي وقاص	[لو قالوها عسى ربكم أن يسقيكم]
		لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون حتى
٢٠٣/٤	جابر بن عبد الله	تلج بك في جو السماء
٥٦.٥٥/٤	ابن مسعود	لو كان أبو طالب حياً لعلم أن أسيفنا قد التبت بالأنامل
		لو كان الإيمان عند الثريا ولفظ الشيرازي وأبي نعيم لو كان
١١٦/١٠	ابن مسعود	العلم معلقاً بالثريا لناله رجال من فارس
٥٦/٨	علي	لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه

- لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهن له
٥٤/٤ جبر بن مطعم
- لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى يعني أساري بدر لأطلقتهم له
٤٤١/٢ ابن هشام
- لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟
٢٦٩/١١ عصمة بن مالك
- ٢٦٣/٩ و ابن عباس
٢٦٤
- لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه
٢٦٤/٩ ابن عباس
- لو كنتم رسول الله ﷺ شيئاً كنتم هذه الآية لما فيه من عتبه وإبداء ما أخفاه
١٢/١٢ الحسن وعائشة
- لو كنت بلغت معهم الكرى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك
٢٥٩/١ -
- لو كنت متخذاً خليلاً غير أبي لاتخذت أبا بكر خليلاً
٢٥٤/١١ -
- لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً
٤٤٧/١ -
- لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله
٤٥٥/١ ابن مسعود
- لو كنت مستخلفاً أحداً من غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد
٣٩٨/٩ علي
- لو كنت مسحت عليه بيدك أجزاءك
٢٤٠/٩ علي
- لو كنتم تغتربون من ماء بطحان ما زدتم
٢٩٢/٩ أبو حردرد الأسلمي
- لو لم تكله لأكلت منه ما عشت
٤٧٠/٩ نوفل بن الحارث
- لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم
٤٧٠/٩ جابر
- لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يلي رجل من أهل بيتي
١٧٢/١٠ أبو هريرة
- لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لملك فيها رجل من أهل بيتي
١٧٢/١٠ ابن مسعود
- لو نعلم أنا ندرکه لم يروح لأجبن لو كان عندنا منه
١٧٨/٦ رافع بن خديج
- لو يعطى الناس بدعواهم لاداعى ناس دماء قوم وأموالهم
٢١٧/٩ ابن عمر
- لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله
٥١٣/٩ ثعلبة بن أبي مالك
- لواء الكرم بيدي يوم القيامة
٤٥٥/١٢ أنس
- لولا أخشى أنها من الصدقة لأكلتها
٨١/٧ أنس

١٨٥/٣	أبو هريرة	لولا الهجرة لكمنت أمراً أنصارياً
١٨٥/٣	أبي هريرة	لولا الهجرة لكتت أمراً من الأنصار
٢٩/٧	أبو هريرة	لو أن أشق على أمتي لأحببت ألا أتخلف خلف سرية تخرج في سبيل الله
٢٩/٧	أبو هريرة	لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء، ومع كل صلاة
١٦٦/١	عائشة	لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما أنفق على بنيانه
٢٣٢/١	عائشة	لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بمالها عند الله
٩١/١١	أنس	لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطيور
٩٢		
٥٧/٥	سلمة بن الأكوع	لولا أن سميناه في الهدى فعلنا
١١٢/٩	أم كبشة	لولا أن يكون سنة
١٦٤/١	عائشة	لولا حدائث عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة وأعدتها على بناء إبراهيم
٥٦/٧	أم سلمة	لولا فوق القصاص لأوجعتك بهذا السوك
٤٠١/٩	أم سلمة	لولا مخافة القصاص لأوجعتك بهذا السواك
٤٠٥/١	-	لي خمسة أسماء قبل أن يطلعه الله تعالى على بقية أسمائه
٤٠٥/١	أبو الطفيل	لي عشرة أسماء
١٩٥/٩	عائش	ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط
١٣٨/١٠	أبو سعيد وأبو هريرة	ليأتين على الناس زمان يكون عليهم أمراء سفهاء يقدمون شرار الناس
١٧٣/٧	أبو هريرة	ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه
١٧٧/١	ابن عباس	ليبعثن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما
١٢٨/٣	-	ليبلغن ملك أمتي ما زوي لي منها
٣٩٨/١١	عائشة	ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يجرسني الليلة
١٨١/١٢	معبد بن هوذة	ليتقه الصائم
١٦٠/٨	عبد الله بن مسعود	ليحرسنا بعضكم
١٩٠/١	-	ليخربن الكعبة ذو السويقتين من الحبشة

- ليدخلن الجنة بشفاعه رجل مثل الحيين أو مثل أحد الحيين
ريعة ومضر أبو امامة ٣٥/٣
- ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمئة ألف
متماسكين سهل بن سعد ٣٩٢/١٠
- ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا
عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً ثوبان ٣٩٣/١٠
- ليدركن قرناً عبد الله بن يسر ١٠٧/١٠
- ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال فأناديهم ألا
هلم ألا هلم أبو هريرة ٤٢٨/١٢
- ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر ابن عمر ٢٩٧٩
- ليقرأ دمعاك وليذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله له
واهتز له عرش الرحمن أسماء بنت يزيد ٦٤/١٢
- ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء كما يشدد علينا البلاء
يضاعف لنا الأجر - ٢٣٩/١٢
- ليس أرى رسول الله ﷺ ينزل عليه فبينما نحن بالجرعانة
والنبي ﷺ في قبة معلى ٣٧٢/٧
- ليست النهي بأحل من الميتة - ٣٦٢/٧
- ليس أنا الذي قدمته ولكن الله تعالى قدمه يحيى بن قيس بن ٢٥٢/١١
عيسى
- ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا
أنه صاحبه - ١٠٠/٥
- ليس بكشر ولكنه شكر منير بن عبد الله ٢٦٢/٦
الأزدي
- ليس بنا رد عليك الصعب بن جثامة ٢٩/٩
- ليس بينك وبين إبليس إلا أبوان ابن عباس ٤٣٨/٦
- ليس ذلك في أمتي لو كنت فاعلاً لأمرت النساء أن تسجد
لأزواجهن عصمة ٥١٣/٩
- ليس شيء إلا يعرف أني رسول الله غير كفره الجن والإنس بريدة ٥١٢/٩ و
٥١٣
- ليس شيء بين السماء والأرض جابر بن عبد الله ٥١٠/٩
- ليس على أهلك كرب بعد اليوم أنس ٢٥٨/١٢

- ليس على المسلم صدقة في فرسه ولا في عبده إلا في صدقة
الفطر
- ٣٩٦/٨ أبو هريرة
- ١٠١/٩ ابن أمامة
- ليس على المقهور يمين
- ليس عليكم فيها بأس ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك
يحرسه
- ٣٥١/٤ محمد بن عمر
- ١٠٨/١٠ زيد بن أرقم
- ٢٠٣/٨ ابن عباس
- ليس عليك من مرضك هذا بأس
- ليس في المفصل سجود
- ليس في شعر رسول الله ﷺ ولحيته عشرون شعرة
بيضاء
- ٣٥/٢ أنس
- ٢٥٣/٩ أبو رافع
- ٤٢١/١٠ علي
- ٢١٦/٩ سهل بن أبي حثمة
- ٥٩/٤ سعيد بن جبير
- ٨/٩ أبو أسيد
- ٢٩٩/٩ سلمة بن عبد الرحمن
٣٠٠ و
- ٣٢٦/٩ عائشة
٣٢٧ و
- ليس من استحيا من الله حق الحياء ذلك
- ليس من أم بر أم صيام في أم سفر
الأشعري
- ١٠٢/٢ كعب بن عاصم
- ١٧٨/١٠ بعض الصحابة
- ٣٠٣/٣ أنس
- ٣٥٨/١٢ -
- ٢٠١/٨ ابن عباس
- ٩/٩ أبو موسى
- ١٠٤/٩ عبد الله بن عمرو
- ٣٠٥/٩ ابن عمرو
٣٠٦ و
- ٣٠٦/٩ ابن عمرو
- ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة والمدينة
- ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة
- ليس من عبد يصلي علي إلا بلغني صوته حيث كان
- ليس من عزائم السجود
- ليس منا من غشنا
- ليس هذا بنذر، إنما النذر ما ابتغي به وجه الله
- ليس هذا بنذر، إنما النذر فيما ابتغي به وجه الله. عز وجل
- ليس هذا نذراً، فقطع قرانها
- ليس هو منكم هذا رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافي
عكاظاً والناس مجتمعون فكلهم بكلامه الذي حفظ عنه
- ٢٨١/٦ -
- ١٥٦/٦ -
- ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى

- ليسيرن الراكب في جنبات المدينة فيقولن لقد كان في هذا
حاضر من المؤمنين كثير
عمر بن الخطاب ١٩٧/١٠
- ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين ألفاً من أمتي قد استوجبوا
النار حتى يدخلهم الله الجنة
ابن عباس ٢٨٢/١١
- ليصل بكم أكثركم جمعاً أو أخذاً للقرآن
عمر بن سلمة بن ٣٠٩/٦
قيس الجرمي
- ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي
عبد الرحمن بن ٣٤٠/١٢
القاسم بن محمد
- ليقم بعضكم فيركب الناقة
جابر بن سمرة ٢٦٨/٣
- ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرام والحريير والخمر
والمعازف
أبو عامر أو أبو مالك ١٩٦/١٠
الأشعري
- ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسح وذلك إذا
شربوا الخمر
أنس ١٩٥/١٠
- ليكونن في ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعز الله تعالى
بهم الدين
جابر ٩٢/١٠
- ليكونن من هذه الأمة قوم قردة وقوم خنازير وليصبحن فيقال
ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض فيشهده عصاة من المؤمنين
لينقلب كل رجل مع جلسيه
مالك الكندي ١٩٥/١٠
أبو ذر ١٠٢/١٠
عبد الله بن طهفة ٤٨٧/٩ و ٤٨٨
- ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً
ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليشنيهما
اللَّب، والعقل مائة جزء: تسعة وتسعون في النبي ﷺ وجزء
في سائر الناس
أبو هريرة ٢١٢/١
أبو هريرة ١٨٣/١٠
- للحد لنا والشق لأهل الكتاب
للحد لنا والشق لغيرنا
للحد لنا والشق لغيرنا
جرير بن عبد الله ٣٥٣/١٠
ابن عباس ٣٧٨/٨
ابن عباس ٣٥٢/١٠

حرف الميم

- مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت تريباقاً
أبو سعيد ٣١٢/٩
ابن عمر ٤١٢/١٠ -
٤١٣

- ٤١٦/١٠ عبد الرحمن بن رافع ما أبالي ما أتيت إن إنا شربت ترياقاً أو علقتم تميمه
التنوشي
- ٨٥/٧ الأوزاعي ما أبالي ما رددت به عن الجوع
ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر
الناس
- ١٥٨/١١ عائشة ما اتخذ رسول الله ﷺ قميصاً فيه زر
ابن عمر ما أتقاه، ما أتقاه، راعي غنم على راس جبل يقيم الصلاة
أبو أمامة ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا متقناً رأسه حياءً،
وما رأيت من رسول الله ﷺ وما رأى مني
- ٧٢/٩ عائشة ما أتيت عليه من قبر قرشي ولا عامري مشرك
لقيط بن عامر ما اجتمع في بطن رسول الله ﷺ طعاماً قط
ما اجتمع قوم ثم تفرقوا من غير ذكر الله عز وجل وصلاة
على النبي ﷺ إلا قاموا عن أنتن من جيفة
- ٢٤٩/١ لقيط بن عامر ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود
عائشة
- ١٠٠/٧ جابر ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فيني أخاف أن يتوفى فلا يجهزه
عثمان بن عبد الرحمن جبريل
- ٢٦٧/١٢ ميمونة بنت سعد ما أحببت من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء
الحسن ما أحسن ما أثنى عليك ربك
- ٦٤/٩ معاوية بن قره ما أحسن هذا اللهو ارموا وأنا معكم جميعاً
سلمة بن الأكوع ما أخالك سرقت
- ٣٨/٣ أبو أمية المخزومي ما أخذت قاف والقرآن المجيد إلا من فم رسول الله ﷺ
- ١٩٩/٩ أم هاشم بنت الحارث بن النعمان ما أخرج رسول الله ﷺ ركبته بين يدي جليس له قط
أنس بن مالك ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟
ابن عباس ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟
- ١٥٤/٧ ابن مسعود
- ٧٨/٧ ابن مسعود
- ١٠٣/٧
- ١٠٤
- ١٠٦/١١ الشجعي ما أدري أنا بأيهما أشد فرحاً بقدم جعفر أو بفتح خيبر؟
أبو جحيفة ما أدري أنا بقدم جعفر أسر أم بفتح خيبر
- ١٠٧/١١ أبو هريرة ما أدري تبع مسلم هو أم لا
أبو هريرة ما أدري ذو القرنين كان نبياً أم لا
- ١٣٤/٩ أبو هريرة
- ١٣٤/٩

- ٣٦٦/٧ أبو ثعلبة الخشني ما آرانا إلا أوجعناك وأغرمناك
ما استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوق كان
- ١٣٢/٩ عيد بن عمرة غلواً يؤتى به بيوم القيامة
- ٣١٥/٦ - ما اسمك؟
- ٣٤٦/٦ - ما اسمك؟
- ٧٩/٤ - ما اسمك؟
- ٣٣/١٠ عطاء مولى السائب ما اسمك
بن يزيد
- ٣٥٩/٦ عبد الله بن مسعود ما اسمك؟
- ١٩١/٧ حازم ما اسمك؟
- ٣٧٤/١٠ المغيرة بن شعبة ما أشبهه بصاحب ياسين
ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن
عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك
ما أصابت الإبل بالليل ضمن أهلها وما أصاب النهار فلا
شيء فيه
- ٨٩/١٢ ابن مسعود ما أصابك
- ١٧٨/٩ عبد الله بن عمرو ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوب علي وأدم في طينته
- ١٧/١٠ فديك ما أصبح لآل محمد ولا أمسى في آل محمد إلا صاع
- ٣٠٣/١٢ ابن عمر ما اصطفى الله تعالى للملائكته
- ٩٦/٧ أنس ما أظنة طاف بالبيت ونحن محصورون
- ٢٧٦/٩ أبو ذر ما أعجب رسول الله ﷺ بشيء من الدنيا
- ٤٧/٥ عدوة ما أعددت لها؟
- ٧٨/٧ عائشة ما أعطاكم الله خيراً
- ٤٣٠/١١ أنس ما أعطى الله نبياً قط إلا وقد أعطى محمداً ﷺ أكثر
- ٣٦٦/١٠ أبو العالية السروجي ما أعلم أن رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً بعينه
- ٣٠١/١٠ عمرو بن سوار ما أقول؟
- ١٠٠/٧ أنس ما أكثر بياض عينك
- ٢٦٣/١٠ أبو التياح ما أكثر بياض عينك
- ١١٤/٧ أنس ما أكل رسول الله ﷺ خبزاً مرققاً
- ١١٦/٧ أنس ما أكل رسول الله ﷺ على خوان قط
- ١٨٥/٧ أنس
- ٤٠/٧ عاصم بن حذرة

- ١٦٦/٧ أنس ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة
- ١٦٨/٧ ، أنس ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ، ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
- ١٦٩
- ٩٤/٧ عائشة ما أكل محمد ﷺ في يوم أكلتين إلا إحداهما تمر ما أكلت طعاماً سخيناً ، أو ملأت بطني من طعام سخين منذ
- ٩٩/٧ أبو صالح كذا وكذا
- ٢٠٢/٤ ضمرة بن سعيد ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دوني ما الذي بلغني عنكم؟ وكانوا لا يكذبون فقالوا هو الذي بلغك .
- ١٨٥/٣ أنس قال أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم
- ٥٠١/٩ بريدة ما الذي تريد؟
- ٢٢٥/٩ أبو هريرة ما المسؤول بأعلم من السائل
- ٢١٢/١٢ سعد بن أبي وقاص ما ألين موطنه وأعذب ماءه
- ٤٧٨/٥ سعيد بن المسيب ما أمرت أن أخذ أموالكم
- ١٣٤/١٠ ابن عباس ما أمرت بتشيد المساجد
- ١٨/٦ - ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام
- ٤٠٦/١٠ ابن عباس ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة مؤاخذته عليهن حين عاتبه الله
- ٣٣٩/٢ ابن عباس ما أنا بفاعل ما أنا بالذي سأل ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا
- ٣٦٠/٧ ابن عمر ما أنا والدينا
- ٤٠٢/٦ أبو قلابة ما أنت وما جاءك وما حاجتك؟
- ٣٠٨/١١ محمد بن إبراهيم بن الحرث وأبو سعيد ما أنت يا طلحة إلا فياض
- ٣٥٧/١٠ محكول ما أنت يا عمر فأرضه من لطمته بل يا يهودي آدم صفي الله وإبراهيم خليل الله
- ٥٥/٤ أنس ما أنتم بأسمع لما أقول منهم إنهم لأن يسمعون ما أقول لهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علينا شيئاً
- ٥٥/٤ عائشة ما أنتم بأفهم لقولي منهم
- ٢٤/٤ ابن مسعود ما أنتم بأقوى مني على الشيء وما أنا بأغنى عن الأجر منكما
- ١١٨/١٢ ابن مسعود ما أنزل الله عز وجل داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهه من جهله
- ١١٩

- ما أنزل الله داء إلا وقد أنزل الله له شفاء وفي ألبان البقر شفاء
من كل داء
- ٢١٧/١٢ ابن مسعود
- ما أنزل الله تعالى من داء إلا كتب له دواء
- ١١٨/١٢ أبو هريرة
- ما أنصفنا أصحابنا
- ٢٠٣/٤ أنس بن مالك
- ما أنهر الدم وذكر عليه اسم الله تعالى
- ٣٠٧/٩ رافع بن خديج
- ما أوحى الله إلى أن أجمع المال
- ٧٩/٧ أبو مسلم الخولاني
- ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم
على زينب
- ٥٦/٩ مسلم
- ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ما أولم على زينب،
أولم بشاة
- ٥٦/٩ أنس
- ما أولم رسول الله ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب
- ٢٠٢/١١ أنس
- ما بال أحدكم يقوم مستقبلاً ربه فيتنزع أمامه
- ٩٤/٨ أبو هريرة
- ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي؟ من أذاني في قرابتي فقد
أذاني ومن أذاني فقد أذى الله تعالى
- ٤/١١ أبو هريرة
- ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا
حديثهم
- ٣/١١ العباس بن عبد
المطلب
- ما بال أقوام ينتزهون عن الشيء أصنعه؟
- ٥٦/٧ جابر
- ما بال أقوام ينتزهون عن الشيء أصنعه؟
- ٢٣/٧ عائشة
- ما بال أقوام ينتزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم
بالله وأشدهم له خشية
- ٤٢٦/١١ عائشة
- ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي
- ٢٥٤/١ أم هانئ
- ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وأن
شفاعتي لتنال حاء وحكم
- ٤/١١ -
- ما بال أقوام يقولون إن رحمي لا ينفع بلى والله إن رحمي
موصولة في الدنيا والآخرة
- ٣/١١ أبو سعيد الخدري
- ما بال أقوام يقولون كذا وكذا
- ٢٣/٧ عائشة
- ما بال الرجال يؤذونني في أهلي؟ والذي نفسي بيده لا يؤمن
عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي
- ٩/١١ درة بنت أبي لهب
- ما بال رسول الله ﷺ قائماً غير مرة من كتيب أعجبه
- ٥/٨ مجاهد
- ما بال قائماً منذ أنزل عليه القرآن
- ١٤/٨ عائشة

- ما بال قوم يزوجون عبيدهم إماءهم ثم يريدون أن يفرقوا
بينهم؟
- ٢٩٧/٩ ابن عباس
- ما بعث الله نبياً إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى
بعث الله نبيكم ﷺ فبعثه حسن الوجه حسن الصوت
- ٩١/٢ أنس
- ٧/٢ أنس
- ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه حسن الصوت
- ١٣/٩ أبو هريرة
- ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم
- ١٥٦/٢ أبو هريرة
- ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم
- ٢٣١/١٢ زيد بن أرقم
- ما بعث الله نبياً إلا عاش نصف ما عاش الذي كان قبله
- ٩١/٢ علي
- ما بعث الله تعالى نبياً قط إلا بعثه صبيح الوجه كريم الحسب
حسن الصوت إن نبيكم كان صبيح الوجه
- ٣١٩/١٠ أبو سعيد الخدري
- ما بعث نبي إلا حذر أمته الدجال وإني قد بين لي في أمره ما لم
يبين لأحد
- ٢١٤/١١ ابن عمر
- ما بعينك
- ٤٠٢/١١ ابن عباس
- ما بقي مع رسول الله ﷺ يوم أحد إلا أربعة أحدهم عبد الله
بن مسعود
- ٣٣٩/٢ ابن عباس
- ما بهذا بعثت لكم إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد
بلغتكم ما أرسلت به إليكم
- ٣٣٩/٢ ابن عباس
- ما بي ما تقولون
- ٣٤٨/١٢ عبد الله بن زيد
المازني
- ما بين بيتي ومنبري
- ٢٦٥/٩ أم سلمة
- ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
- ٣١٨/٣ -
- ما بين مأزميها إلا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح ولا
يخبط فيها شجر إلا لعلف
- ٥١٠/٩ ابن عباس
- ما بين لابتيتها أحد إلا يعلم أني نبي إلا كفره الأنس والجن
- ٤٧٢/٩ أبو رجاء
- ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا
- ٤٧٣
- ٣٧٢/١٢ عائشة
- ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا شاة ولا
بعيراً ولا أوصى بشيء
- ٢٥٦/١٢ عائشة
- ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا
أوصى بشيء
- ٢٥٩/٨ عائشة
- ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر عندي قط

- ٢٧/٤ أبو أيوب ما ترون في القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم؟
- ٢٧/٤ أبو أيوب ما ترون في قتال القوم؟
- ٦٠/٤ ابن عمر ما ترون في هؤلاء الأسرى؟ إن الله قد أمكنكم منهم
- ٢٩٧/١١ عمران بن حصين ما تريدون من علي؟
- ٣٥٢/٨ ابن عباس ما تشتهي
- ١٠١/٧ ابن عمر ما تشتهي إنه لأول طعام أكله رسول الله ﷺ منذ أربعة أيام
- ٧/١٢ - ما تصنعون؟
- ٤٠١/١١ علي ما تضحكون؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد
- ٨٠/٤ عمر بن الخطاب ما تطيرت ولكن أثرت الاسم الحسن
- ٢٤٩/٩ ابن مسعود ما تعدون الرقوب فيكم؟
- ٣١٤/٩ أبو هريرة ما تعدون الشهيد فيكم
- ٤٢/٤ رفاعة بن رافع ما تعدون أهل بدر فيكم؟
- الزرقى
- ٦٠/٤ ابن عمر ما تقول بابت الخطاب
- ٢١٢/١١ حسن بن حرب ما تقولون في هذه الجارية؟
- ١٨/٧ أبو هريرة ما تقولون؟ وما تظنون
- ٣١٢/٦ جرير ما جاء بك؟
- ٤٨/١١ علي ما جاء بك أي بنية؟
- ٢٣١/٥ أم هانئ ما جاء بك يا أم هانئ
- ٢١/٩ ابن عباس ما جاء ناشئ
- ٢٦١/٨ أبو أحام ما جاءني جبريل قط إلا أمرني بالسواك
- ٢٣٦/٩ أنس ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة
- ٢٣٧
- ٤١٣/١٠ عائشة ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط
- ٢٤٥/٤ علي ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد
- ٤٩/١١ أنس ما حبسك؟
- ٥٤/١٠ مولى لعثمان بن عفان ما حبسك
- ١٢٢/٧ جرير ما حججني رسول الله ﷺ منذ أسلمت
- ١٢٣/٧ جرير بن عبد الله ما حججني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا ضحك
- ٣٤٧/١٠ ابن عباس ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين فأكثروا من قول آمين

١٠٠/٧	كعب بن عجرة	ما حصل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث
٣٠٧/١٠	أبو هريرة	ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ
٢١٩/٩	موسى بن عمير	ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً
١٩٠/٩	ابن عباس	ما حملك على ما صنعت
٤٠٠/٣	عكرمة	ما حملك على ما صنعت
٩/٩	أنس	ما حملك على هذا
١٣٥/٥	ابن شهاب	ما حملك على هذا؟
١٧٦/٨	أبو سعيد الخدري	ما حملكم على خلع نعالكم
		ما خرج إلينا رسول الله ﷺ يوم جمعة إلا وهو معتم، وربما
٢٧١/٧	-	خرج في إزار ورداء
٢٠٨/٨	ابن عمر وأبو هريرة	ما خرج رسول الله ﷺ في يوم جمعة قط إلا وهو معتم
		ما خلق الله تعالى وما ذراً نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما
٣٠٧/١٠	ابن عباس	حلف بحياة أحد قط إلا بحياة محمد
٢٣١/٩ و	البراء بن عازب	ما خلا الولد والوالد
٢٣٢		
		ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن
٦/٧	عائشة	إثماً
٣٠٢/٢	ابن إسحاق	ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر
١٨٦/٧	أبو الدرداء	ما دعي رسول الله ﷺ إلى لحم قط إلا أجاب
٢٤٧/٧	أبو صخر	ماذا؟
٢١٧/٧	يزيد بن قسيط	ماذا؟
٥٣/٧	أنس عبد مالك	ماذا تريدون؟ أتريدون أن تبخلوني؟
٦٧/١٠	عروة	ماذا قلت لهم
٢٣٦/٥	-	ماذا كنت تحدث به نفسك؟
١٨٨/٧	جابر بن عبد الله	ماذا معك يا جابر؟ ألحم ذاً؟
		ما ذكر رجل من العرب إلا رأيتُه دون ما ذكر لي إلا ما كان
٣٥٨/٦	-	من زيد الخليل فإنه لم يبلغ كل ما فيه
١٨٤/٧	سهل بن سعد	ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله
١٨٥		
٤٧٧/١٠	معاذ بن جبل	ما رأى رسول الله ﷺ في نومه ويقظته فهو حق
		ما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأن
٩٠/٢	أبو هريرة	الأرض تطوى له

- ما رأيت أحداً أسرع مشية من رسول الله ﷺ فكانما الأرض تطوى له
- أبو هريرة ١٥٨/٧
- ما رأيت أحداً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ
- عائشة ٢٣٨/١٢
- من رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ
- الحارث بن جراء ١٢١/٧
- ما رأيت أحداً أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ
- عبد الله بن الحارث ١١١/٧
- ما رأيت أحداً التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل
- أنس ٣٩٩/٩
- ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود، ولا أشجع من رسول الله ﷺ
- ابن عمر ٤٧/٧
- ما رأيت أحد قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ
- أبو هريرة ١١٠/٩
- ما رأيت أحداً كان أرحم بالعباد من رسول الله ﷺ
- أنس ٢٧/٧
- ما رأيت أحداً كان أشبه حديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة
- عائشة ١٥١/٧
- ما رأيت أحداً كان أشد تعجبياً للظهور من رسول الله ﷺ
- عائشة ٧٧/٨
- ما رأيت أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ
- صفية ١٠/٧
- ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تخرج من وجهه
- أبو هريرة ٤٠/٢
- ما رأيت أشبه بصلاة رسول الله ﷺ منه
- أبو هريرة ١٢٧/٨
- ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ
- البراء ٢٧٢/٣
- ما رأيت رجلاً التقم أذن رسول الله ﷺ فنحي رأسه عنه
- أنس ٨/٧
- ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان
- عائشة ٤٣٢/٨
- ما رأيت رسول الله ﷺ إلا تذكرت القراطيس المثني بعضها على بعض
- أم هانئ ٥٥/٢
- ما رأيت رسول الله ﷺ يخرج من غائط قط إلا مس ماء
- عائشة ١٨/٨
- ما رأيت رسول الله ﷺ صلى سبحة قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام
- حفصة ٢٥٣/٨
- ما رأيت رسول الله ﷺ شاهراً يديه قط يدعوا على منبر ولا غيره
- سهل بن سعد ٢١٧/٨
- ما رأيت رسول الله ﷺ صائماً في العشر قط
- عائشة ٤٣٣/٨
- ما رأيت رسول الله ﷺ صلى الضحى إلا مرة
- أبو هريرة ٣٠٥/٨
- ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين
- ابن مسعود ٨٤/٨

- ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين
 ٢٣٥/٨ ابن مسعود جمع بين المغرب والعشاء
- ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا مبتسماً
 ١٢١/٧ حصين بن يزيد
- ما رأيت رسول الله ﷺ عرض علي طيب قط فرده
 ٣٣٧/٧ أنس
- ما رأيت رسول الله ﷺ قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر
 ٤١٥/٨ أنس ولو كان على شربة ماء
- ما رأيت رسول الله ﷺ قط يصلي حتى يفطر ولو على شربة
 ٤١٤/٨ أنس ماء
- ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى ترى لهواته
 ١٢١/٧ عائشة إنما كان يبتسم
- ما رأيت رسول الله ﷺ منتصباً لنفسه قط
 ١٢٧/٧ عائشة
- ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً العشاء ولا لاغياً بعدها إما ذاكراً
 ١٨٤/٨ و ١٨٥ عائشة فيغتم وإما نائماً فيسلم
- ما رأيت رسول الله ﷺ يأكل متكئاً
 ٣٣/٧ عبد الله بن عمرو
- ما رأيت رسول الله ﷺ يتحدث حديثاً إلا وهو يتبسم في
 ١٣٠/٧ أبو الدرداء حديثه
- ما رأيت رسول الله ﷺ يتقي إلى فرش قط
 ٨٠/٧ عائشة
- ما رأيت رسول الله ﷺ يسب أحداً ولا يطوي له ثوب
 ٢٧٠/٧ عائشة
- ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي إلى عود ولا عمود ولا شجرة
 ١٠٩/٨ المقداد بن الأسود إلا جعلها على حاجبه
- ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط
 ٣٠٦/٨ عائشة
- ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان
 ٤٣٢/٨ أم مسلمة ورمضان
- ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً
 ٢٥٣/٨ عائشة
- ما رأيت رسول الله ﷺ يكل وضوءه إلى غير نفسه
 ٣٦/٨ عائشة
- ما رأيت رسول الله ﷺ يكل صدقته إلى غير نفسه من يكون
 ٤٠٨/٨ عائشة هو الذي يضعها في يد السائلين
- ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس
 ٦/٢ أبو هريرة تجري
- ما رأيت عورة رسول الله ﷺ
 ٧٢/٩ عائشة

- ما رأيت فراش رسول الله ﷺ إلا بكيت أو ما كان إلا أدمأ
حشوه ليف
- ٣٥٦/٧ عائشة
- ما رأيت من الناس أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ
- ٣٩٨/٩ أبو هريرة
- ٥/٢ البراء
- ما رأيت من ذي لمة فرحلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ
- ٣١٨/٩ ابن عمر
- ٣٨٢/٨ عثمان
- ما رأيت منظرأ إلا والقبر أفضع منه
- ٦/٢ طارق بن عبيد
- ٢٨١/٢ ابن مسعود
- ما رأيت وجهأ أشبه بالقمر ليلة البدر من وجه رسول الله ﷺ
- ١٤/٩ أنس
- ما رأيت يا ابن أم عبد؟
- ٣٢٣/٩ سهل بن سعد الساعدي
- ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً
- ما رأيك في هذا؟
- ١٦٥/٧ عبد الله بن عمرو
- ٨٥/٧ عائشة
- ٩٢/٧ عائشة
- ٣١٣/٣ -
- ٢٦/٨ أم سلمة
- ٢٣٥/١ عطاء
- ٤١٤/١٠ ابن عباس
- ١٣٩/٨ أنس
- ٥٤/٨ عائشة
- ٤٣٤/١ -
- ٤٣٥/٢ عروة
- ٢٨٥/١ -
- ١٤٩/٢ علي
- ٤٥٤/٢ علي
- ٢٥٣/١ ابن مسعود
- ٢٨٧/٩ عمر بن الخطاب
- ٢٣٣/٨ عمران بن حصين
- ما روي رسول الله ﷺ يأكل متكأ
- ما رفع رسول الله ﷺ عشاء لغذاء، ولا غذاء لعشاء
- ما رفع رسول الله ﷺ غذاء لعشاء، ولا عشاء لغذاء قط
- ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى طنت أنه سيورثه
- ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي
- ما زال نبي الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه
- ما زال يسترني بجناحيه
- ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا
- ما زال رسول الله ﷺ يمسح منذ أنزل عليه المائدة
- ما زالت أكلة خيبر تعادني فقطعت أبهري
- ما زالت قريش كاعين حتى مات أبو طالب
- ما زلت أخرج من نكاح كنيكاح الإسلام حتى خرجت من أبي وأمي
- ما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان
- ما سألتكم في الرد أفصحتم بالصدق
- ما سألتهما ربي وإني لقاتم يومئذ المقام المحمود
- ما سؤالك عن ذلك يا عمر؟
- ما سافر رسول الله ﷺ سفراً إلا صلى ركعتين

٢٣٢/٨	عمران بن حصين	ما سافر رسول الله ﷺ سفيراً إلا صلى ركعتين حتى يرجع
٣٢٤/٩	ثوبان	ما سد جوعتك ووارى عورتك
٤٢/١٠	أبو هريرة	ما شأن ابني
١٧٧/٥	جابر	ما شأنك
١٧٤/١١	جابر بن عبد الله	ما شأنك
٢٥٣/٦	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	ما شأنك؟
٤٢٤/١٢	عبد الرحمن بن عوف	ما شأنك؟
٣٣٣/١٠	جابر	ما شتتم إن شتتم
٣٣٤-	-	-
٤٢٦/١٢	-	ما شئت
٢٢/١١	أنس	ما شاء الله أن يقول
٩٩/٧	عائشة	ما شيع آل محمد ﷺ ثلاثة أيام متوالية من خبز بُر منذ هاجر إلى المدينة
٩٥/٧	عائشة	ما شيع آل محمد ثلاثة أيام من خبز البر حتى ذاق رسول الله ﷺ الموت
٩٩/٧	عائشة	ما شيع آل محمد غداء و لاعشاء من خبز الشعير ثلاثة أيام متابعات
٩٤/٧	عمران بن حصين	ما شيع آل محمد ﷺ من خبز مَادوم حتى مضى لسبيله
٩٦/٧	عائشة	ما شيع آل محمد من خبز البر مَادوماً يومين حتى لحق بالله تعالى
٩٧	-	-
٩٨/٧	عائشة	ما شيع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعاً
٩٣/٧	عائشة	ما شيع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله
٩٣/٧	سهل بن سعد	ما شيع رسول الله ﷺ في يوم شعبتين حتى فارق الدنيا
٩٨/٧	عائشة	ما شيع رسول الله ﷺ في يوم مرتين، حتى لقي الله تعالى
٩٤/٧	عائشة	ما شيع رسول الله ﷺ في يوم مرتين من خبز شعير
٩٦/٧	أبو هريرة	ما شيع رسول الله ﷺ من الكسر اليابسة
٩٨/٧	عائشة	ما شيع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين
٩٤/٧	عمران بن حصين	ما شيع رسول الله ﷺ من غداء وعشاء حتى لقي ربه
١٤٣/١٢	سلمى	ما شكى أحد إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا أمره بالحجامة

		ما شممت ريحاً قط أو عرقاً قط أطيّب من ريح أو عرق
٨٥/٢	أنس	رسول الله ﷺ
١٥٤/٢	أبو هريرة	ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطيبين شهدته مع عمومتي
٤٣٠/٨	ابن عباس	ما صام رسول الله ﷺ شهر كاملاً غير رمضان
٣٠٤/١٠	أنس	ما صدق نبي من الأنبياء ما صدقت
		ما صلى رسول الله ﷺ الصلاة لآخر وقتها الآخر حتى قبضه
٧٦/٨	عائشة	الله تعالى
٣٠٥/٨	عائشة	ما صلى رسول الله ﷺ الضحى إلا يوم فتح مكة
		ما صلى العشاء في جماعة ثم يرجع إلى أهله إلا صلى أربع
٢٧٧/٨	عائشة	ركعات
		ما صلى عليّ عبد من أمتي صلاة صادقاً من قلبه إلا صلى الله
٤٢٥/١٢	أبو بردة بن نيار	عليه بها عشر صلوات
٣٤٥/١٠	أبو موسى	ما صلى هذه الساعة أحد غيركم
		ما صليت خلف أحد بعد رسول الله ﷺ أخف من صلاة
١٥٩/٨	جابر بن عبد الله	رسول الله ﷺ
١٥٩/٨	أبو واقد الليثي	ما صليت خلف أحد أخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام
		ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة
١٣٦/٨	أنس بن مالك	رسول الله ﷺ
		ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه بصلاة رسول
١٤٧/٨	سعيد بن جبير	الله ﷺ منه
		ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من صلاة رسول
١٩٠/٨	أنس بن مالك	الله ﷺ
		ما صمنا مع رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين أكثر مما صمنا معه
٤١٢/٨	عائشة	ثلاثين
٢٥٤/١٠	ابن عباس	ما صنعت؟
٤٥٥/١٠	عبد الله بن الزبير	ما صنعت؟
١٥٢/٦	عوف بن مالك الأشجعي	ما صنعت؟
٤٥٥/١٠		ما صنعت؟
١٥٠/٥		ما صنعت يا بلال؟
٤٣٥/٥	عبد الرحمن بن سمرة	ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم

- ٢٨٢/١١ عبد الرحمن بن خباب
السلمي
ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم أبداً
- ٧،٦/٧ عائشة
ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً بيده، ولا ضرب مولى له
- ١٣٧/١٢ أبو هريرة
ما طلع النجم صباحاً قط بقوم عاهة إلا ارتفعت عنهم أو خفت
ما طلعت الشمس على أحد وفي لفظ على رجل خير وفي
لفظ أفضل من عمر
- ٢٦٩/١١ أبو بكر
ما ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه
- ٢٩/٦ ابن عباس
ما ظن محمد بربه لو مات وهذه عنده
- ٦٧/٧ عائشة
ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإلا تركه
- ١٧٦/٧ أبو هريرة
ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه
- ١٧٧/٧ عائشة
ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إذا اشتهى طعاماً ما
أكل وإلا ترك
- ١٤١/١٢ أبو هريرة
ما عدل رسول الله ﷺ بي وبخالد بن الوليد منذ أسلمنا في
حربه
- ٣٤٣/١١ عمرو بن العاص
ما علمت أن رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح
شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية
- ٤٨/٩ عمر بن الخطاب
ما على أحدكم إذا ألح همهم أن يتقلد قوسه ويبقى به همهم
- ٨٩/١٢ عائشة
ما على الأرض بقعة أحب إلي أن يكون قبوري بها منها
- ٣٠٧/٣ يحيى بن سعيد
ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم
- ٤٣٦/٥ عبد الرحمن بن خباب
ما على وجه الأرض قوم يذكرون الله تعالى في هذه الساعة
غيركم
- ٣٨٢/٤ جابر بن عبد الله
ما على وجه الأرض قوم يذكرون الله غيركم
- ٩٠/٨ جابر
ما عليكم ألا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هي
كائنة
- ٣٤٧/٤ أبو سعيد الخدري
ما عندك شيء تطعمنا؟
- ٨٧/٧ أنس
ما عندك يا ثمامة؟
- ٧٢/٦ ابن إسحاق
ما عندك يا علي
- ٤٠/١١ ابن عباس
ما عندي شيء ولكن اثنتي بقارورة واسعة الرأس وعود
شجرة
- ٨٦/٢ أبو هريرة
ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول
الله في عيسى
- ٤١٧/٦ الأزرق بن قيس

٣٦٠/١١	ابن عبد البر	ما غبت صفتك يا ضرار
		ما غرت على أحد من أزواج رسول الله ﷺ ما غرت على خديجة
٣٠/٧	عائشة	ما فرشتم لي الليلة؟
٣٥٩/٧	محمد	ما فعل فرسك؟
٣٨٥/٧	أبو أمامة	ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك إلى أهلك
		سألة؟
٢١٧/٢	عمرو بن أشال	ما فعل عم أنس؟
٣٣١/٦	-	ما فعل كعب بن مالك؟
٤٧٤/٥	معاذ	ما فعلت؟
٤١٣/٧	محمد بن عبد الله	ما فعلت، أكنت فرقت الستة الدنانير أبو السبعة؟
٨٨	عائشة	ما فعلت بالذهب؟
٢٥٠/١٢	أبو هريرة	ما فعلت بالرحى؟
٢٧٢/١٠	الأشعث بن قيس	ما فعلت بنت عمك؟
٤٠٣/٦	الكندي	
٥٢/٩	عائشة	ما فعلت فلانة لتيمة كانت عندها
٧٠/٩	ميمونة	ما فعلت ولكن وجدت حقناً من بول
٦٩/٣	عائشة	ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن أسري بروحه
٧/٨	ابن مسعود	ما في إداوتك أو ركوتك
		ما في السماء ملك إلا هو يوقر عمر ولا في الأرض شيطان إلا وهو يفر من عمر
٢٦٩/١١	ابن عباس	ما في السماء موضع إلا عليه ملك إما ساجد وإما قائم حتى تقوم الساعة
٤٨٧/١١	سعید بن جبیر	ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم
٤٨٧/١١	جابر بن عبد الله	ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى يدعوهم
١١٥/٩	ابن عباس	ما قام رسول الله ﷺ مقام قط ففارقة حتى أمر بالصدقة ونهى عن المثلة
٢٢٤/٤	سمرة بن جندب	ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه ادفنوه
٣٣٤/١٢	عائشة	في موضع فراشه

- ٣٣٤/١٢ ابن عباس ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض
- ١٩٤/٨ المغيرة بن شعبة ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته
- ٦٥/١٢ سلمة بن أسلم بن حريش ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه
- ٣٧٩/١٠ محمود بن لبيد ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه ودخل ملك فلم يجد مجلساً
- ٢٢/٩ عبد الله بن أبي سفيان حقه غير متمتع
- ١٣٦/٧ أبو موسى الأشعري ما قلت له؟
- ١٠٩/٧ عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه
- ٦/٧ عائشة ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ
- ٧٨/٨ أنس ما كان أحد أشد تعجباً لصلاة العصر من رسول الله ﷺ
- ٦١/١٢ عائشة ما كان أعظم بركة فلادتك
- ٢١٥/٩ وائل ما كان الله ليسلطك على ذلك
- ٤٧١/١٠ عائشة ما كان رسول الله ﷺ إلا بشراً من البشر فيلي ثوبه ويحلب شاة
- ٣٧/٢ أنس ما كان في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة
- ٣٥٨/٧ عمر بن الخطاب ما كان فراش البارحة؟
- ٣٥/٢ أنس ما كان في رأس رسول الله ﷺ ولا لحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة بيضاء
- ٣٠/٤ علي ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ يصلي تحت شجرة حتى أصبح
- ١٨٥/٧ سلمى ما كان لنا مناخل على عهد رسول الله ﷺ إنما كنا ننسف الشعير إذا نسفنا نسفاً
- ٣٨٧/١١ - ما كان لنبى أن تكون له خاتنة الأعين
- ٤٥/١١ أسماء بنت عميس ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله
- ٣٩٢/٥ ابن عمرو ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم
- ٩٩/١٠ عائشة ما كان نبي إلا في أمته معلم أو معلمان فإن يكن في أمتي منهم

- ما كان رسول الله ﷺ يأتي في بيتي في يومي هذا العصر إلا
صلى ركعتين علي ٢٥٩/٨
- ما كان يأخذه من البرحاء عائشة ٢٥٨/٢
- ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل
ولا كثير عائشة ٩٣/٧
- ما كان رسول الله ﷺ يخرج من بيته لشيء من الصلوات حتي
يستاك زيد بن خالد الجهني ١٠٢/٨
- ما كان يزيد رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة عائشة ٢٩٨/٨
- ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى
عشر ركعة أم ميمونة ٢٨٨/٨
- ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشر ركعة
عائشة ٢٦٦/٨
- ما كان رسول الله ﷺ يعالج في بيته ، كان يعلف الناضح ،
ويعتقل البعير أبو سعيد الخدري ٤٠/٧ ،
٤١
- ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير
الترمذي ٩٣/٧
- ما كان يفضل من أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير
أبو أمامة ٩٤/٧
- ما كانت هذه لتقاتل رباح بن ربيع ٣٣٥/٥
- ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على
الحي الذي لا يموت أبو هريرة ٨٨/١٢
- ما كلمت في الإسلام أحداً إلا أبي علي وراجعتني في الكلام
إلا ابن أبي قحافة ابن عباس ٢٥٥/١١
- ما كنت ألقى النبي ﷺ من آخر الليل عندي إلا نائماً
عائشة ٢٥١/٧
- ما كنت لأستعملك على غسالة الأيدي علي ٤٠٩/١٠
- ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية؟
ابن عباس ١٩٩/٢
- ما كنتم تقولون؟ فأني رأيت الرحمة تنزل عليكم
سلمان ٣/١٠
- ما لأصحابك يشكونك؟ - ٢٣٩/٦
- ما لقي الشيطان عمر في فح فسمع صوته إلا أخذ غير فجه
عمر ٢٧٠/١١
- ما لقي الشيطان عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه حفصة ٢٦٩/١١
- ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب
عمران بن حصين ٤٧/٧
- ما لك؟ جابر ١٧٧/٥
- ما لك؟ علي ١٢٥/٥

٨٨/٣	عائشة	مالك بُهت؟
		مالك وللسرم فإنه حار نار وعليكم بالسنة والسنوت فإن
١٥٦/١٢	أم سلمة	فيهما دواء من كل شيء إلا السام
٤٦٨/١٢	أنس	ما لك ومن أنت؟
٥٤/١٠	شداد بن أوس	ما لك يا شداد؟
٢٣٦/١٢	عائشة	ما لك يا عائشة؟
٢٣٨/١٢	عائشة	ما لك يا عائشة؟
٢١٦/١١	صفية	ما لك يا عائشة إن هذا ليس يومك
٧٣/٧	-	ما لكم؟
٤٤٨/٩	جابر بن عبد الله	ما لكم؟
٤٤٩		
٢١٧/٧	سويد	ما لكم؟
٤٢/٥	سلمة بن الأكوع	ما لكم؟
٩٧/١	عبد الله بن مسعود	ما لكم امسكنم؟
٤٤/١١	ابن عباس	ما لكما كنتما تضحكان فلما رأيتماي سكتما
٢١١/١٢	أبو هريرة	ما للنفساء عندي شفاء مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل
٧/٧	أنس	ما له ترب جبينه؟
١٨٨/٧	المغيرة بن شعبة	ما له تربت يده؟
١٧٦/٥	جابر	ما له غيره؟
٢٢١/١١	قتادة	ما لهذه عند الله من خير
٩٦/٦	فاطمة بنت الحسن	ما لهم؟
	بن علي	
٢٢٠/١٠	-	ما لهم ذهب الله بعقولهم
١١٦/٧	أنس	مالي أرى أبا عمير حزينا؟
١١٦/١	زيد بن حارثة	مالي أرى قومك قد شنفوك؟
٢٦٥/٧	أبو هريرة	مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو الغدرة
١٢٨/٩	العرباض بن سارية	مالي منه إلا مثل ما لأحدكم إلا الخمس وهو مردود فيكم
		مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم
٨٠/٧	ابن عباس	صائف
٨٠/٧	ابن مسعود	مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مر بأرض فلاة
٣٥٦/٧	عبد الله بن مسعود	مالي وللدنيا، ما أنا إلا كراكب استظل تحت

- صائف مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب استظل في يوم
 ابن عباس ٧٩٠٧٨/٧
- صائف مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف
 ابن مسعود ٧٧/٧
- صائف مالي وللدنيا، والذي نفسي بيده
 ابن عباس ٣٥٦/٧
- صائف ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله
 أبو بكر ٢٤٧/١١
- صائف ما مات رسول الله ﷺ حتى قرأ وكتب
 عبد الله بن مسعود ٤١٢/١٠
- صائف ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته قاعداً إلا
 المكتوبة أم سلمة ٢٥٤/٨
- صائف ما مات رجل من ياجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرى لصلبه
 عبد الله بن سلام ١٨٤/١٠
- صائف ما مد رسول الله ﷺ يديه في دعاء فقبضها إليه حتى يمسح
 بهما وجهه ابن عمر ٥١٠/٨
- صائف ما مررت بسماء من السموات إلا قالت الملائكة يا محمد مر
 أهلك بالحجامة ابن عمر ١٤٦/١٢
- صائف ما مررت ليلة أسري بي بملاً من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر
 أمتك بالحجامة ابن مسعود ١٤٦/١٢
- صائف ما مررت ليلة أسري بي على ملاً من الملائكة إلا أمروني
 بالحجامة مالك بن صعصعة ١٤٦/١٢
- صائف ما مسخ أحد قط فكان له نسل ولا عقب
 أم سلمة ١٩٦/١٠
- صائف ما مسست حريراً ولا ديباحاً قط ألين من كف رسول الله ﷺ
 أنس ٧٤/٢
- صائف ما مشى رسول الله ﷺ مع أحد إلا طاله
 أبو هريرة ٨٣/٢
- صائف ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيت في مقامي هذا حتى الجنة
 والنار أسماء بنت أبي بكر ٣٣١/٨
- صائف ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكالات
 يقمن بها صلبه للكسب والعمل - ١٠٢/١٢
- صائف ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكالات يقمن
 صلبه المقدم بن معدي كرب ١٢٨/١٢
- صائف ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه
 السلام أبو هريرة ٣٥٦/١٢
- صائف ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله
 صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار أنس ١٣٨/٩

- ١٦٩/٧ جابر ما من آدم؟
- ٣٢٣/١١ الحسن ما من أصحابي
- ٤٨٧/١١ عائشة ما من السماء موضع إلا عليه ملاك ساجد أو قائم
- ١٢١/٨ ابن عمر ما من الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا سمعت رسول الله ﷺ يوم بها كلها
- ١٣١/٨ ابن عمر ما من الفصل سورة كبيرة ولا صغيرة إلا قد سمعت رسول الله ﷺ يوم الناس بها في الصلاة المكتوبة
- ١٦٥/٩ عبد الله بن مسعود ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف على جهنم
- ٤٢٠/٧ ابن عباس ما من راكب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل يضحك إليه
- ٣٢٥/٨ قيس بن سعد بن عبادة ما من شيء كان على عهد رسول الله ﷺ إلا قد رأيته إلا شيئاً واحداً
- ١١/١٠ أسماء ما من شيء لم أكن رأيته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار
- ٢٥١/٩ أبو هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها
- ٤٢٩/١٢ - ما من عبد مؤمن يذكرني فليصل علي
- ٣٨٨/٧ معاوية بن خديج ما من فرس عربي إلا يؤذن له عند كل سحر
- ٤٢٠/١٢ - ما من قوم اجتمعوا في مجلس ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة
- ٤٢٠/١٢ أبو أمامة ما من قوم جلسوا مجلساً ثم قاموا منه لم يذكروا الله ولم يصلوا علي
- ٥٢٥/١ البخاري ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة فمن ترك ما لا فلعصبت من كانوا
- ١٨٨/١١ أم سلمة ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله تبارك وتعالى إننا لله وإنا إليه راجعون
- ٨٦/١٢ أم سلمة ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إننا لله وإنا إليه راجعون
- ١١٠/١٢ علي ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي

- ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألفاً حتى يمسي
١١٢/٢ علي
- ما من مسلمين يلتقيان فسلم أحدهما على صاحبه
١٥٠/٧ البراء بن عازب
- ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
٨٦/١٢ عائشة
- ما من معمر يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء
١٧٥/١٢ أنس بن مالك
- ما من نبي إلا تنقبض نفسه ثم يرى مقعدة من الجنة ثم ترد إليه روحه فيخير بين أن يرد إليه إلى أن يلحق
٢٦٣/١٢ عائشة
- ما من نبي إلا حذر أمته الدجال إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور
١٧٦/١٠ ابن عمر
- ما من نبي إلا وله نظير في أمتي أبو بكر نظير إبراهيم
٢٤٣/١١ أنس
- ما من نبي إلا ولد الأنبياء غيري وإن ابنك سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة يحيى وعيسى
٦١/١١ علي
- ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً حتى ترد إليه روحه
٣٥٩/١٢ أنس
- ما من ورقة من ورق الهندباء إلا عليها قطرة من ماء الجنة
٢٢٤/١٢ علي
- ما منعك أن تأتي ألم يقل الله تعالى ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم﴾
٤٥٧/١٠ أبو سيعد بن المعلى
- ما منعك أن تخبرني
٣٥٢/٣ عمر بن الخطاب
- ما منعك أن تسلم
١١٢/١٠ ابن عباس
- ما منعك أن تسلم
٤٦/١٠ محمد بن مسلمة
- ما منعك أن تغدو مع أصحابك؟
١٤٧/٦ ابن عباس
- ما منعك يا أبا أن تحييني إذ دعوتك
٤٥٨/١٠ أبو هريرة
- ما منعك أن يخف عليكم وقد شيعته من الملائكة كذا وكذا
٦٥/١٢ محمود بن لبيد
- ما منكم من أحد إلا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
٤٥٩/١١ عبد الله بن مسعود
- ما منكم من أحد إلا ومعه شيطان
٣٢٤/١٠ شريك بن طارق
- ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
٣٢٤/١٠ ابن مسعود
- ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء ولا سمر بعده
٢٥١/٧ عائشة
- ما نام ﷺ قبل العشاء ولا سهر بعدها
١٧٤/٨ عائشة

٩٩/١٢	ابن عباس	ما نبت من سحت فالنار أولى به ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر إلا نزل القرآن
٢٧٠/١١	ابن عمر	على نحو ما قال عمر ما نسيت يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد أغبر شعرة
٣٦٥/٤	أم سلمة	تعني النبي ﷺ
٢٥٦/١١	علي	ما نفعتي مال أحد قط ما نفعتي مال أبي بكر
٢٥٦/١١	أبو هريرة	ما نفعتي مال قط إلا مال أبي بكر
٣٠٨/٨	أبو هريرة	ما هجرت إلا وجدت رسول الله ﷺ يصلي
٢١٩/٧	ميمونة	ما هذا؟
٢١٢/٧	الدولابي	ما هذا؟
٩٦/٧	أم أيمن	ما هذا
١٩٩/٧	عبد الله بن أبي عبد الله	ما هذا؟
١٩٧/٧	ابن عباس	ما هذا؟
٣٥٣/١٠	عبيد الله بن عبد الله	ما هذا؟
	ابن عتبة	
١٩١/١٢	جابر بن عبد الله	ما هذا؟
١٢١/١٢	أم سلمة	ما هذا؟
٣٦٧/١١	ابن عبد البر	ما هذا؟
٣٣٣/٧	خالد بن سعيد	ما هذا الخاتم
٣٣٠/٧	معاذ بن جبل	ما هذا الخاتم؟
٣٣١		
٣٣٣/٧	سعيد القرشي	ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟
٣٥٧/٧	أنس	ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم؟
٨٥/٢	أنس	ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم؟
٥١/٨	عبد الله بن عمر	ما هذا السرف يا سعد
٤٥٤/٢	علي	ما هذا الصريان؟
٢٠٨/١	ابن عباس	ما هذا الغبار الذي أرى عليك
١٦/١٠	عبيد بن مرزوق	ما هذا القبر
٤٥/٩	أنس	ما هذا؟ بارك الله أولم ولو بشاة
٢١/٩	عائشة	ما هذا معك يا أم سنبلة
٤٩٠/٩	أبو رافع	ما هذا يا أبا رافع؟
٢٥٠	سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج١	

- ١٨٩/١٢ ابن عباس ما هذا يا ابن عباس
- ١١١/٧ أم نبيط ما هذا يا أم نبيط؟
- ١٠٨/١ بريدة ما هذا يا سلمان؟
- ١٦٧/١١ عائشة ما هذا يا عائشة؟
- ٣٥٦/٧ عائشة ما هذا يا عائشة
- ٣٥٦/٧ عائشة ما هذا يا عائشة؟
- ٣٥٧
- ٣٥٩/١٢ بلال ما هذه الجفوة يا بلال؟
- ٤٠٧/٨ عثمان بن وثاب ما هذه الحوائط إلا من أموال بني النضير لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ففرق أموال تخييريق
- أبو سليط ما هذه الشاة يا أم معبد
- ٣٦٢/٧ علي ما هذه القناة؟ عليكم بهذه وأشباهها
- ٩٤/٧ أنس بن مالك ما هذه الكسرة؟
- ١٣٠/٥ سلمة ما هذه النيران؟
- ٩٥/٢ أبو هريرة ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه
- ١٤٨/٢ علي ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمنون به من الغناء
- ٤٠١/١٠ عائشة ما هو؟
- ٤٢٥/٢ ابن إسحاق ما هي؟
- ١٤٣/٧ حمنة بنت جحش ما هي يا هنتاه
- عبد الله بن أبي حدرد ١٨٥/٦ ما وافقت عندنا شيئاً أعينك به ولكن قد أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً
- الأسلمي
- ٣٣٩/٣ ابن عجلان والعراقي ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت لي الكعبة فوسعتها أمامها
- ٢٣٦/١ أبو هريرة ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم
- ٢٨٥/١ ابن عباس ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنيكاح أهل الإسلام
- ٢٣٧/١ ابن عباس ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنيكاح الإسلام
- محمد بن الحسن ٣٨/٩ ما لا تنله أخفاف الإبل - يعني أن الإبل تأكل منتهى رؤوسها ويحمى ما فوقه
- المخزومي

- ١١١/٩ عمرو بن أمية
الضمري ما يأتيني بخبر القوم؟
- ١٧١/١١ - ما يبكيك؟
- ٢٦٨/٩ الأرقم بن أبي الأرقم ما يخرجك إليه تجارة؟
- ٨٨/٧ أبو ذر ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهباً، أتمضي على ثلاثة
- ٨٩
- ٨٧/٧ ابن عباس ما يسرني أن ذهب لآل محمد، أنفقه في سبيل الله
- ٣٨١/٧ جابر ما يليني منك؟
- ٣٨١/٧ معاوية بن أبي سفيان ما يليني منك يا معاوية؟
- ٤١٤/١٠ ابن عباس ما يقول الشعر
- ٧/ أبو سعيد ما يكون عندي من خير فلن أذخره عنك
- ٥٣،٥٢
- ٢٦١/٥ ابن إسحاق السبيعي ما يمنعك من الإسلام؟
- ٢٢٩/١٠ أنس ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أمسيتي
- ٩٩/٢ التيمي ونشأت في بني سعد بن بكر
- ٢٥٤/١١ عائشة ما ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره
- ٤١٦/١٠ جابر بن عبد الله ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل
- ٤١٨/١٠ سعد بن أبي وقاص ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين
- ٨٠/٨ ابن عمر ما ينتظر هذه الصلاة أحد من أهل الأرض غيركم
- ٣٩٠/٨ أبو هريرة ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأعتده في سبيل الله
- ٢٣٨/٩ أنس ماء الرجل غليظ أبيض
- ١٨٢/١ جابر بن عبد الله ماء زمزم لما شرب له
- ١٨١/١ ابن عباس ماء زمزم لما شرب له
- ٢٦١/١٢ عائشة مات رسول الله ﷺ أو توفي بين حاقتي وداقتي
- ٩٧/٢ جابر مات حتف أنفه
- ٢٢٧/١٢ عائشة مات رسول الله ﷺ من ذات الجنب
- ٣٣٠/١١ أنس مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد

- مات رسول الله ﷺ ولم يشبع من خبز الشعير
عبد الرحمن بن عوف ١٠٠/٧
- مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير
نوفل بن إياس ٩٦/٧
- مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير
أبو هريرة ٩٦/٧
- مات رسول الله ﷺ وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا
وليدة وتركه عند يهودي
ابن عباس ٣٧١/١٢
- مات رسول الله ﷺ وهو في قميص القطن
عائشة ٩٣/٧
- مال الله تعالى سرق بعضه بعضاً
ابن عباس ٢٠٧/٩
- متى أحسست بالصداع
أبو هريرة ١٤٣/١٢
- متى توتر؟
جابر ٢٤٥/١١
- متى دفن هذا؟
أنس ٢٧/٢
- متى عهدتني فاحشاً إن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم
القيامة
عائشة ٢٥/٧
- متى مات هؤلاء؟
زيد بن ثابت ٢٧/٢
- مثل أبي بكر وعمر مثل نوح وإبراهيم في الأنبياء
جابر ٢٤٦/١١
- مثل أصحابي في أمتي كمثل الملح في الطعام لا يصلح إلا به
أنس ٤٤٨/١١
٤٤٩
- مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب جار أو غمر على باب
أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات
أنس ١٠٣/١٢
- مثل الفاجر الذي يقرأ كمثل الريحان ريحها طيب وطعمها مر
أبو موسى ٢٢٣/١٢
- مثل المؤمن مثل الحامة من الذرع لا تزال الريح تفيته ولا يزال
المؤمن يصيبه البلاء
أبو هريرة ٢٢٣/١٢
- مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها غرق
أبو سعيد الخدري ١١/١١
- مثل جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در
مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب أو إنكم ستفتحنونها
ابن المسيب ١٥٣/٦
- مثلت لي أمتي في الماء والطين
عدي بن حاتم ٧٣/١٠
- مثلي كمن بنى داراً وجعل فيها مأدبة فمن أجاب الداعي دخل
الدار وأكل من المأدبة
أبو رافع ٣٢١/١٠
- مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله إلا
موضع لبنة من زاوية
أبو موسى ٤٢٤/١١
- مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه
وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية
أبو هريرة ٣٠٢/١٠
- وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية
أبو هريرة ٤٥٣/١

- مثلي ومثل الناس كممثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما
 حوله جعل الجنادب والفراش وهذه التي تقع في النار
 يقعن فيها أبو هريرة ٢٨١/٢
 مثلي ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته
 عمر ١٩٠، ١٨/٧
 مثلي ومثلكم كممثل رجل أوقد ناراً فجعل الفراش والجنادب
 يقعن فيها جابر ٤٢٤/١
 محبك محبي ومبغضك مبغضي سلمان ٢٩٣/١١
 مخيريق سابق يهود وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة
 ابن شهاب ٢١٢/٤
 مد الله في عمرك جعفر بن نسطور ٣٦٧/٧
 مر أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلي فقال ألم أنك أن تصلي يا
 محمد ابن عباس ٢٥٦/١٠
 مر أختك فلتركب، ولتختمر ولتصم ثلاثة أيام
 عقبة بن عامر ٣٠٠/٩
 مر النبي ﷺ بأبي الحكم فجعل يغمز بالنبي ﷺ فنزلت
 هند بن خديجة ٢٥٥/١٠
 مر رسول الله ﷺ برجل وهو يصل قد وضع يده اليسرى
 جابر ١١٤/٨
 إن رسول الله ﷺ مر بغلام يذبح شاة وما يحسن
 أبو سعيد الخدري ٧٧/٩
 أن رسول الله ﷺ مر بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو
 قائم يصلي فيه ابن عباس ٣٦٧/١٢
 مر رسول الله ﷺ بقوم من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء
 فقال أنا أحق بموسى ونوح وأحق بصيام هذا اليوم
 أبو هريرة ٤٣١/٨
 أن رسول الله ﷺ مر بنساء فسلم عليهن
 جرير بن عبد الله ١٤٦/٧
 مر بي جعفر بن أبي طالب الليلة في ملأ من الملائكة وله
 جناحان مضرجان بالدماء أبو هريرة ١٠٩/١١
 مر بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم على
 ابن عمر ١٠٩/١١
 مر بي عثمان بن عفان وعندي جيل من الملائكة فقالوا شهيد
 من الأميين يقتله قومه إنا لنستحي منه زيد بن ثابت ٢٨٠/١١
 مر بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فحملني أنا
 وغلام من بني العباس على الدابة عبد الله بن جعفر ١١٩/١١
 مر بي رسول الله ﷺ وأنا في جوار أتراب لي فسلم
 علينا أسماء بنت يزيد ١٤٦/٧
 مر رجل عليه ثوبان أحمران فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد
 عليه عبد الله بن عمر ١٤٧/٧

		مر علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان
٦٤/١٠	ابن شهاب	أن رسول الله ﷺ مر على صبيان فسلم عليهم
٣٥/٧	أنس	أن رسول الله ﷺ مر على مزرعة بصل بخير هو وأصحابه، فنزل ناس منهم، فأكلوا
٢١٧/٧	أبو سعيد	مر النبي ﷺ على ناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون
٢٥٥/١٠	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ مر على نهر من ماء السماء في يوم صائف والمشاة كثير فقال يا أيها الناس اشربوا
٤٢٧/٨	أبو سعيد	مر علينا رسول الله ﷺ في المسجد يوماً ونحن عصبية من النساء قعود فألوى بيده في التسليم
١٤٦/٧	أسماء بنت يزيد	مر علينا رسول الله ﷺ في نسوة فسلم علينا
١٤٦/٧	أسماء بنت يزيد	أن رسول ﷺ مر في المسجد وعصبية من الناس قعود فألوى بيده بالتسليم
٢٧٠/٩	أسماء بنت يزيد	أن النبي ﷺ مر في المسجد وعصبية من النساء قعود قال بيده اليمنى بالسلام
١٤٧/٧	أسماء	مر بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم فضحك إلي فتبسمت إليه
٤١/٤	جابر	مر رسول الله ﷺ وأصحابه على إبل لحي يقال لهم بنو الملوح مرة العالية أو إنها ترياق أول البكرة على الريق
٢٨٨/٧	يحيى بن أبي كثير	مره فليبلغ
٢٢٢/١٢	عائشة	مره فليستظل وليقعد وليتكلم وليتم صومه
١٩٧/٤	محمد بن عمر	مرت فلانة فوق في نفس شهوة النساء فقامت إلى بعض أهلي فوضعت شهوتي فيها، وكذلك فافعلوا فإن لمن أمائل أعمالكم إتيان الحلال
١٠٣/٩	ابن عباس	مرحياً
٤٤/٩	-	مرحياً
١١٣/٧	جابر	مرحياً
٤٠/١١	ابن عباس	مرحياً
١٣١/٧	عائشة	مرحياً أحسن الناس وجوهاً وأطيبهم أفواهاً وأعظمهم أمانة
٣٣٦/٦	-	مرحياً بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله فأكبت عليه
٢٥١/١٢	عائشة	تقبلة

١٦/٩	السائب بن أبي السائب	مرحباً بأخي وشريكي، كان لا يداري ولا يماري
٢٤٩/٥	السائب	مرحباً بأخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري يا سائب
٣٨٨/٩	عكرمة بن أبي جهل	مرحباً بالراكب المهاجر
١٣١/٧	علي	مرحباً بالطيب المطيب
٣٦٨/٦	ابن عباس	مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى
١٣٦/٩	ابن عباس	مرحباً بالوفد أو بالقوم غير خزايا ولا ندامى
٢٩٣/١١	علي	مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين
٢٥٥/٥	عبد الله بن الزبير	مرحباً بك
١١٤/١١	جابر	مرحباً بك أبا يزيد كيف أصبحت؟
٣٨٢/٦	-	مرحباً بكم وأهلاً ما أعرفني بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام؟
٣٦٨/٦	جعفر	مرحباً بهم نعم القوم عبد القيس
٤٠/١١	-	مرحباً وأهلاً
٤٥/١١	عائشة	مرحباً يا ابنتي
١٧٩/٨	ابن مسعود	مررت برسول الله ﷺ فسلمت عليه فأشار إلي
١٧٩/٨	صهيب	مررت برسول الله ﷺ وهو في الصلاة فسلمت عليه فرد عليه أشاره بأصبعه
١٨٦/٧	صهيب	مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فرد علي إشارة بأصبعه
١٢٩/١١	رافع	مررت برسول الله ﷺ وعلي ثياب بيض وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي وهو جبريل
٥٨/٨	أبو جهم بن الحارث	مررت على رسول الله ﷺ وهو يبول فسلمت عليه
٨٩/٣		مررت ليلة أسري بي على الملأ الأعلى فإذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله
٣٦١/١٢	أنس	مررت ليلة أسري بي على موسى وهو قائم يصلي في قبره
٥/١٢	ابن عباس	مرض رسول الله ﷺ فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
٥٦/١٠	ابن عباس	مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه
٢٥٢/١١	اسلم بن عبيد	مروا أبا بكر فليصل بالناس
١٣٤/٨	عبد الله بن عباس	مروا أبا بكر فليصل بالناس

- ١٩٥/٨ عائشة مروا أبا بكر فليصل بالناس
- ٢٥٣/١١ بريدة مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحبات يوسف
- ١٧/٨ معاذة الله ﷺ كان يفعله مروا من يصلي بالناس
- ٢٤٤/١٢ عبد الله بن زمعة بن الأسود مروه فليتكلم ولستظل وليتقم صومه
- ٣٠٥/٩ ابن عباس مدوها على رأسه واجعلوا على رجله شيئاً من الحرمل
- ٢٢٥/٤ أنس مروهم فليرجعوا، فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين
- ١٢١/٩ أبو حميد مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها
- ٣٢٨/١٠ عروة مزق كتابي أما إنه سيمزق وأمتي وبعث إلي بتراب أما إنكم ستملكون أرضه
- ٣٦٢/١١ أبو الربيع مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجت من جؤنة عطار
- ٧٤/٢ جابر بن سمرة مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرج يده من جؤنة عطار
- ٨٦/٢ جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي
- ٣٣/١٠ محمد عبد الرحمن بن سطل مسح رأسه فكان أثر يده من رأسه أسود وسائره أبيض
- ٣٣/١٠ بشير بن عقرية الجهني مسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما
- ٤١/٨ ابن عباس مسح رسول الله ﷺ على الجورين
- ٥٥/٨ أبو موسى الأشعري مسح على الخفين
- ٥٤/٨ سعد بن أبي وقاص مسح على الخفين والخمار
- ٥٤/٨ بلال مسح على ناصيته وعمامة
- ٤٠/٨ المغيرة بن شعبة مسح رسول الله ﷺ عليه بيده فلم أكن لأحلقها حتى أسود
- ٣٨/١٠ أبو محذورة مسحتم ما سيقول كما؟
- ٥٠/٤ عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره ﷺ
- ٦/٦ معاذ بن جبل بذلك
- ١٢٣/١٢ عائشة مصوا الماء مصاً ولا يضره عبا فإن الكباد من العب

- ١٢٣/١٢ أنس مصوا مصاً ولا تعبوه عباً
مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نزل مر الظهران في
عشرة آلاف من المسلمين
٢١٤/٥ ابن عباس معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني
ولا أمرني
٤٢١/٦ ابن عباس معاذ من يسقينا في أسقينا
٢٩١/٨ جابر بن عبد الله معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن أعراق الثرى
٢٩٦/١ أم سلمة معكم شيء؟
١٩١/٧ أبو قتادة معكم منه شيء؟
١٨٩/٧ ابن عمر معي معي
١١٧/٩ أبو أيوب مفاتيح الجنة بيدي
٤٦٧/١٢ أبو هريرة مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله
٣١٩/١٠ ابن عمر مكان الكي التكميد ومكان العلق السعوط ومكان النضخ
اللذود
١٤٥/١٢ عائشة مكان الكي التكميد ومكان العلق السعوط ومكان النضخ
اللذود
١٥٨/١٢ عائشة مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة
٢٣٦/٣ ابن عباس مكث رسول الله ﷺ ثلاثة أيام لا يدفن
٣٣٣/١٢ مكحول مكث رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهم يجفرون الخندق ثلاثاً لم
يدوقوا طعاماً
١٠٢/٧ جابر مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوماً ، مالنا طعام غير البرير
٩٥/٧ فضالة الليثي مكة
١٩٥/١ خزيم بن ثابت مكة بلد عظمه الله وعظم حرمة
٢٨١/٣ عائشة ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى
حتى غابت الشمس
٣٨١/٤ علي ملعون من أتى امرأة في دبرها
١٨٥/٩ أبو هريرة ملك من ملائكة الله تعالى موكل بالسحاب
٢٣٤/٩ ابن عباس ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب
٣٣١/٩ ابن عباس ملكني رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع سنين وبنى بي وأنا ابنة
تسع سنين
١٦٨/١١ عائشة مم تعجبون؟
٧٢/٦ ابن إسحاق

٣٩٧/١١	طاوس	من القوم
٣٤٣/٦	-	من أنتم؟
٣٧٣/٧	أبو جحيفة	من أنتم؟
١٦٥/١١	عائشة	من؟
٨/١١	علي	من أذاني في أهلي فقد أذى الله عز وجل
٩/١١	علي	من أذاني في عترتي فعليه لعنة الله
٩/١١	علي	من أذاني في عترتي فقد أذى الله عز وجل
٩٩/١١	عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث	من أذى العباس فقد أذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه
٢٩٣/١١	عمرو بن شاش	من أذى علياً فقد أذاني
١٧٦/٩	ابن عمر	من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه
١٧٢/٩	عبد الله بن عمر	من ابتاع نخلاً قد أبرت ، فثمرتها للذي باعها إلا أن يشترط المبتاع
١٦٥/٩	أنس	من ابتغى القضاء ، وسأل فيه شفعاء وكل إلى نفسه
٨٤/١٢	أبو هريرة	من أبطأ عليه رزقه فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله
٨/١١	أبو سعيد	من أبغض أهل البيت فهو منافق
١٤٦/٩	أبو هريرة	من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع له زيتان يطوفه يوم القيامة
٨٠/٩	أبو هريرة	من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط
٣٧٧/١٢	بكر بن عبد الله	من أتى المدينة زائراً إلي وجبت له شفاعتي يوم القيامة
٦٧/٧	أم سلمة	من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس أمسينا وهي في خصم الفراش
٨٧/٧	أم سلمة	من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا بالأمس
١٦٨/١٢	علي	من أجل العين
١٨٥/٣	معاوية	من أحب الأنصار فيحب أحبهم ومن أبغض الأنصار فيبغض أبغضهم
٥٧/١١	سلمان	من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم
٥٧/١١	أبو هريرة	من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني

- من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم
٢٣٠/١ ابن عمر
- من أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض العرب فقد أبغضني
٢٣٠/١ أنس
- من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي
٤/١١ أنس
- من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد
٤٠٣/١١ عمار بن ياسر
- من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه
١٧٨/٧ أنس
- من أحب أن ينظر إلى سيدي شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذين سمعته من رسول الله ﷺ
٦١/١١ جابر بن عبد الله
- من أحب أن ينظر إلى شيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث
٤١٧/٣ عبد الحميد بن جعفر
- من أحب علياً فقد أحبني
٢٩٣/١١ سلمان
- من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني
٢٩٣/١١ أم سلمة
- من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني
٤٤٩/١١ أبو سعيد الخدري
- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٢٤٩/٩ أنس
- من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني
٥٧/١١ زيد بن ثابت
- من أحب هذين يعني الحسن والحسين فقد أحبني
٧٣/١١ علي
- من أحب هذين يعني الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة
٥٧/١١ علي
- من أحبني أحب الأنصار ومن أبغضني فقد أبغض الأنصار
١٨٤/٣ أبو سعيد الخدري
- من أحبني فليحب هذا
٦٥/١١ علي
- من أحبني فليحب هذين
٥٧/١١ ابن مسعود
- من أحبني فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدثتكم
٦٥/١١ زهير بن الأقرم
- من أحبني كان معي في الجنة
٤٣٠/١١ أنس
- من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة
٥٨/١١ علي
- من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة
٥٨/١١ علي

- من أحبني وأحب هذين وأمهما وأباهما كان معي في درجتي
يوم القيامة
٤٣٠/١١ علي
- من أحتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة وإحدى
وعشرين كان له شفاء من كل داء
١٥٢/١٢ أبو هريرة
- من أحتسبها في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان سعيه
وروثة حسنة في ميزانه يوم القيامة
٣٨٧/٧ أبو هريرة
٣٨٨
- من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو
بالإفلاس
٢١٧/١٠ عمر
- من أحدث في أمرنا هذا ليس منه فهو رد
من أحدث في مدينتي هذه حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين
٤٢٨/١١ عائشة
٣١٢/٣
- من أحدث فيها حدثاً أي منكراً مبتدعاً غير مرض ولا
معروف أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة
٤٥٢/١١ أنس
- من أحيا أرضاً ميتة فهي له
من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة
١٧٠/٩ سعيد بن زيد
٤٢٦/١١ أنس
- من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل
أجور من عمل بها
٤٢٦/١١ عمرو بن عوف المزني
- من أضاف أهل المدينة أضافه الله
من أضاف أهل المدينة ظملاً أضافه الله عز وجل
٣١٢/٣ جابر بن عبد الله
٣١٢/٣ السائب بن خالد
- من أضاف أهل حرمي أضافه الله
من أخذ شبراً من أرض طوقه من سبع أرضين
٢٨٨/٣ -
٣١٧/١١ سعيد بن زيد
- من أدرك معنا هذه الصلاة، وأتى عرفات قبل ذلك ليلاً
ونهاراً
٢٦٥/٩ عروة بن مفرس
الطائي
- من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام
من أراد الحجامة فليتحر سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى
وعشرين لا يتبيخ بأحدكم الدم فيقتله
١٥١/١٢ أنس
- من أراد أن يصوغ عليه فليفلعل ولا تنقشوا على نقشه
من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ
٣٣٢/٧ أنس
- من أرادها يعني المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء
٤٥١/٩ حبان
٣١٢/٣ أبو سعيد

- من ارتبط فرساً في سبيل الله فعالج علفه بيده كان له بكل
 حية حسنة
 ٣٨٨/٧ تميم الداري
- من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت
 بها
 ٣٠٦/٣ عمر
- من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل
 - ٢٠٦/١٢
- من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل
 - ٧٩/١٢
- من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل
 جابر ٣٢١/٩
- من استطاع منكم ألا يموت إلا بالمدينة فليمت بها
 من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا مخيطاً فما فوقه كان
 غلواً يأتي به يوم القيامة
 ٣٠٦/٣ الصميتة
- عدي بن عميرة ٣٩١/٨
 الكندي
- من أشار في صلاة إشارة ففهم عنه فليعد الصلاة
 أبو هريرة ١٨٧/٨
- من اشترى أو أهدى له كبش فليقسمه على ثلاثة أجزاء
 عبد الله بن عمر ١٨٧/١٢
- من اشترى طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه
 ابن عمر ١٧١/٩
- من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي
 في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما
 رحمتك في السماء
 أبو الدرداء ١١١/١٢
- من اشتكى منكم شيئاً فليقل ربنا الله في السماء تقدس اسمك
 أمرك في السماء والأرض
 أبو الدرداء ٨٢/١٢
- من أشقى الناس من الأولين؟
 جابر بن سمرة ٣٠٥/١١
- من أصاب في الدنيا ذنباً عوقب فيه فالله أعدل أن يثني عقوبته
 على عبده
 عبادة بن الصامت ١٩٧/٩
- من أصابه شيء من هذه إلا دواء فلا يفزع عن شيء مما حرم
 الله تعالى فإن الله لم يجعل في شيء مما حرم شفاء
 أبو هريرة ١٢٢/١٢
- من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال الله ربي لا شريك
 له كشف عنه
 أسماء بنت عميس ٨٩/١٢
- من أصيب بمصيبة فذكر مصيبتها فأحدث استرجاعاً
 من أصيب بمصيبة في حاله أو جسده وكنمها ولم يشكها إلى
 الناس كان حقاً على الله أن يغفر له
 حسين بن علي ٨٦/١٢
- من أصيب في جسده شيء فتركه لله كان كفارة له
 رجل من أصحاب
 النبي ﷺ ٨٦/١٢

- من أصيب بدم أو خبل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث
ابن شريح خويلد بن ٢١١/٩ ،
عمرو ٢١٢
- من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى
حويصة بن مسعود ١٤٠/٦
أبو هريرة ٤٢٤/١١
جوذان ٣٧٦/٩
من أغضب عمر فقد أغضبني ومن أحب عمر فقد أحبني
أبو سعيد ٢٦٧/١١
- ٨٨/٤
من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها
رفاعة بن رافع الزرقى ٤٢/٤
من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها
- النفخة
من أفلس أو مات فوجد رجل متاعه فهو أحق به
أوس بن أوس ٣٦٨/١٢
عمرو بن خلدة ١٦٨/٩
من اقتدى بي فهو منى ومن رغب عن ستي فليس منى
الحسن ٤٢٦/١١
من اقتطع حق امرىء مسلم يمينه أو جب له النار وحرم عليه
أبو أمامة ٢١٨/٩ ،
٢١٩
الجنة
- من اقتطع حق مسلم يمينه حرم الله عليه الجنة
أبو أمامة ٣٠٤/٩
من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو ضار نقص من عمله كل يوم
ابن عمر ٨٠/٩
قيراطان
- من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً
ابن عباس ١٨٠/١٢
من اكتوى أو أسترقى فقد برىء من التوكل
المغيرة ١٥٩/١٢
من أكل الطين
ابن عباس ١٢٢/١٢
من أكل الطين حوسب على ما نقص من لونه
أبو أمامة ١٢١/١٢
من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة في كل يوم لم يضره سم
عائشة ٢٠٤/١٢
ذلك اليوم ومن أكلهن ليلاً لم يضره سم ليلته
من أكل ما بين لابتي المدينة سبع تمرات على الريق لم يضره
سعد ٢٠٣/١٢
ذلك اليوم سم
- من أكل من ما بين لابتي المدينة سبع تمرات على الريق لم يضره
سعد ٢٠٣/١٢
ذلك اليوم السم
- من الصديقين والشهداء
ابن مرة ٢٢٨/٩
من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم؟
إبراهيم ٤٠/٤
من القوم؟
- ٣٨٢/٦

١٥٦/٦	عبد الله بن عمر	من القوم؟
٤٥٥/٢	عبد الرحمن العامري	من القوم؟
١١٠/٨	أنس	من المسيح أنفأ سبحانه الله
٣٤٨/٧	عبد الله بن عبد الله	من أمرك بهذا؟
٢١٦/٦	أبو سعيد الخدري	من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه
١٩/١٠	-	من أنا
٢٩٥/٢	شمر بن عطية	من أنا؟
٣٥٢/٦	غالب بن عبد الرحمن	من أنت؟
	بن يزيد بن المطلب	
	بن أبي صفرة	
١٥٩/١١	عائشة	من أنت؟
٥/١٠	جابر بن عبد الله	من أنت؟ قالت: أم ملام
٢٦١/٦	-	من أنتم؟
٣٦٤/٦	أبو جحيفة	من أنتم؟
		من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم
١٠٩/٣	أم سلمة	من ذنبه وما تأخر
٣٧/٩	بن الربيع الجهني	من أهل ذي المروة
٣٨		
٤٧/١١	جابر	من أين لك هذا يا بنية؟
٢٠٩/٧	جابر	من أين لكم هذا؟
٤٦٥/٤	أبو هريرة	من أين هذا اللبن
١٢٧/١٢	أبو هريرة	من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه
١٢٧/١٢	أبو سعيد	من بات وفي يده ريح غمر فأصابه وضع فلا يلومن إلا نفسه
١٢٧/١٢	أبو هريرة	من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه
٢٠١/٩	ابن عباس	سن بدل دينه فاقتلوه
٢٣٢/٩	أبو الدرداء	من برئت يمينه وصدق لسانه
٣٢٨/٩	أبو الدرداء	من برت يمينه، وصدق لسانه
٣٨٦/٥	عمرو بن عبسة	من بلغ بسهم فله درجة في الجنة
١٢٢/١٢	أبو هريرة	من تداوي بخمر لم يجعل الله له فيه شفاء
		من تردى من جبل، فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه
٢١٢/٩	أبو هريرة	خالداً مخلداً فيها أبداً

- من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت إلى
يوم القيامة
٣٤١/١٠ -
- من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه بركتي وراحت إلى
يوم القيامة
٤١٥/١ جشيب
- من تصبغ بسبع تمرات عجوة من بين لابتي المدينة على الريق
لم يضره شيء في ذلك اليوم
من تطيب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو
ضامن
٣٣١/١٠ سعد بن أبي وقاص
- ١٢٥/١٢ -
- ١٥٧/٣ -
- من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً
من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته فيسأله
كيف هو وتماّم تحتكم بينكم المصافحة
كيف هو وتماّم تحتكم بينكم المصافحة
من توضأ واحدة فتلك وظيفة الوضوء الذي لا بد منها
١١٣/١٢ أبو أمامة
- ٣٤٤/١٠ ابن عمر
٣٤٥
- من جاءني زائراً بعمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون
له شفيعاً يوم القيامة
٣٧٩/١٢ ابن عمر
- ١٦٥/٩ أبو هريرة
- ١٠٥/٩ عائشة
- من جعل جيش العشرة غفر الله له
من جعل الله عليه نذراً في معصيته فكفارته كفارة يمين
من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حارب الله
تعالى
٤٣٦/٥ الأحنف بن قيس
- ١٩٦/٩ ابن عمر
- من حبس فرساً في سبيل الله كان ستره من النار
من حج وصلى في مسجد المدينة والمسجد الأقصى في عام
واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
٣٨٨/٧ زيد بن ثابت
- ١١١/٣ -
- من حدث حديثاً، فعتس فهو حق
من حدثكم أن رسول الله ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه ما
كان يبول إلا قاعداً
٣٦٦/٩ أبو هريرة
- ١٤/٨ عائشة
- من حفر دومة فله الجنة
٢٢٧/٧ عبد الرحمن السلمي
- من حفظني فيهم كنت له حافظاً يوم القيامة
من حلف بالأمانة فليس منا
٤٥٠/١١ عطاء بن أبي رباح
- ٩٧/٩ بريدة
- من حلف على ملة سوى الإسلام كاذباً
٩٧/٩ ثابت بن الضحك
- من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده من النار
من حلف على يمين، فرأى غيرها منيراً منها فليأتها
٤٥٢/١١ أبو هريرة
- ٣٠٤/٩ أبو هريرة

- من حلف على يمين كاذبة مصبورة متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
 عمران بن الحصين ٩٥/٩
- من حلف فقال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال
 بريدة ٩٧/٩
- من حيث أتتها الريح تكفؤها
 - ١٨/١٢
- من خرج إلينا من العبيد فهو حر
 ابن عباس ١٢٣/٩
- من خرج إلينا من العبيد فهو حر
 ابن عباس ٣٨٤/٥
- من خلقتم في رحالكم؟
 - ٣٩٠/٦
- من دخل البيت فصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له
 ابن عباس ١٧١/١
- من دخل دار أبي سفيان هو آمن
 أبو سلمة ويحيى بن ٢١٨/٥
 عبد الرحمن بن حاطب
- من دخله فليستتر (الحمام)
 ابن عباس ١٢٢/١٢
- من ذا؟
 جابر ١٤٤/٧
- من ذكرت عنده فخطيء الصلاة عليّ خطيء طريق الجنة
 حسين بن علي ٤١٩/١٢
- من ذكرت عنده فليصل عليّ ومن صلى عليّ مرة صلى الله عليه
 عشرأ
 أنس بن مالك ٤٢٩/١٢
- من ذكرت عنده فليصل عليّ ومن صلى على مرة صلى الله عليه
 عشرأ
 أنس ٤١٧/١٢
- من ذكركم الله رؤيته
 ابن عباس ٣١٥/٩
- من رأى رسول الله ﷺ بدمية هابه ومن خالطة معرفة أحبه
 علي ١٠٨/٧
 ١٠٩
- من رأى شيئاً فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره
 أنس ١٦٧/١٢
- من رجل يشري لنا نفسه؟
 ابن إسحاق ٢٠٣/٤
- من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟
 أبو اليسر كعب بن ١٢١/٥
 عمر
- من رجل يكلأنا؟
 محمد بن عمر ١٧٩/٥
- من رده الطيرة عن حاجته فقد أشرك
 ابن عمرو ٣٢٣/٩
- من رغب عن سنتي فليس مني
 أنس ٤٢٨/١١
- من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيحاً وشهيداً
 سوار بن ميمون أبو ٢٧٦/١٢
 الجراح السعدي

- من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرنى
فقد جافاني
- ٣٧٧/١٢ علي
- من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي
- ٢٧٦/١٢ ابن عمر
- من زار قبري حلت له شفاعتي
- ٣٧٩/١٢ ابن عمر
- من زار قبري وجبت له فاعتي
- ٣٧٦/١٢ ابن عمر
- من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيحاً وشهيداً يوم
القيامة
- ٣٧٦/١٢ أنس
- من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
- ٣٧٦/١٢ حاطب
- من زارني بعد موتي كمن زارني وأنا حي ومن زارني كنت له
شهيداً وشفيحاً يوم القيامة
- ٣٧٧/١٢ أبو هريرة
- من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى
ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيحاً
- ٣٧٦/١٢ ابن عباس
- من سأل الناس، وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في
وجهه خوش
- ٢٥٦/٩ ابن مسعود
- من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر همهم سقم بدنه
- ١٢٨/١٢ أبو هريرة
- من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا
يقبل الله منهم صرفاً
- ٤٤٩/١١ جابر
- من سب أهل البيت فإنما يسب الله ورسوله
- ٨/١١ الحسين بن علي
- من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله
- ٢٩٤/١١ أم سلمة
- من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه
- ٣٠/١٢ علي
- من سبق إلي فله كذا وكذا
- ٣٦٩/٩ عبد الله بن الحارث
- من سبق إلي فله كذا وكذا
- ٣٦٩/٩ كثير بن العباس
- من سبق إلي فله كذا وكذا وقال فيسبقون إليه
- ١٢/٧ تمام بن العباس
- من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة
- ١٩٧/٩ ابن عباس
- من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة
- ١٩٧/٩ أبو هريرة
- من سرق شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه
القطع
- ٣٠٣/٩ ابن عمر
- من سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه
القطع
- ٢٠٥/٩ عبد الله بن عمرو
- من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن
أم عبد
- ٤٠٣/١١ قيس بن مروان

- من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت
فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي
وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته
١٠/١١ علي
- من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت
فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين
وذريته
١٠/١١ أبو هريرة
- من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت
فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي
من سره أن ينظر إلى رجل خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن
سنان
٤٣٦/١٢ أبو هريرة
- من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة
من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى الأعرابي
من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة
فلينظر إلى زيد بن صوحان
١٠٧/١٠ علي
- من سره أن ينظر إلى شبيه عيسى ابن مريم خلقاً فلينظر إلى أبي
ذر
٣٦٩/١٠ ابن مسعود
- من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر
من سلم المسلمون من لسانه ويده
من سلم المسلمون من لسانه ويده
٢٣٨/١١ عائشة
- من سلم المسلمون من لسانه ويده
من سلم المسلمون من لسانه ويده
من سمى المدينة بيبثرب فليستغفر الله هي طابة
من سيوف الله
٢٢٤/٩ عبد الله بن عمرو
- من سمى المدينة بيبثرب فليستغفر الله هي طابة
من سيوف الله
من شاء أن يأتي الجمعة فليأتها
٢٩٦/٣ البراء بن عازب
- من سيوف الله
من شاء أن يأتي الجمعة فليأتها
٤٧٣/١ كعب بن زهير
- من شاء أن يجمع فليجمع
من شاء فليقتطع
من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادي فإنه أوسع لكم
من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة
٣٢٦/٨ ابن عمر
- ٣٢٧
- من شاء أن يجمع فليجمع
من شاء فليقتطع
من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادي فإنه أوسع لكم
من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة
٣٢٧/٨ أياس بن رملة الشامي
- من شاء فليقتطع
من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادي فإنه أوسع لكم
من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة
٥٢٥/٩ عبد الله بن قرط
- من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادي فإنه أوسع لكم
من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة
٢٦٢/١٠ ابن إسحاق
- من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادي فإنه أوسع لكم
من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة
٣٧/٢ يونس بن طلق بن حبيب
- من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه فإن عاد
فاجلدوه
من شرب الماء على الريق نقصت قوته
٢٠٩/٩ قبيصة بن ذؤيب
- من شرب الماء على الريق نقصت قوته
١٢٨/١٢ أبو سعيد

- من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار
- ٤٥٠/٥ سهيل بن بيضاء
- ٢١٩/٩ موسى بن عمير من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه
- ٤١٨/١١ - من شهد له خزيمة أو شهد عليه فهو حسيبه
- ٥١٢/٩ عبد الله بن جعفر من صاحب هذا الجمل؟
- ٤١٧/٦ أبو جريج من صاحبكم؟
- ٣٠٧/٣ عبد الله بن عمرو من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً أو شفيحاً يوم القيامة
- ١٤٣/١٢ عبد الله بن عمر من صدع رأسه في سبيل الله فاحتسبه غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب
- ١٧٢/٨ ابن عمر من صلى الصبح ثم جلس حتى يمكنه الصلاة كان له بمنزلة عمرة
- ٤٢٩/١٢ علي بن أبي طالب من صلى صلاة كتب الله له قيراطاً والقيراط مثل أحد
- ١٠/١١ أبو مسعود البدري من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه
- ٤٤٦/١٢ أبو الدرداء من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة
- ٤٢٩/١٢ - من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
- ٤٢٩/١٢ - من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ومن صلى عليّ عشراً صلى الله عليه مائة
- ٤٢٤/١٢ - من صلى عليّ عشراً صلى الله عليه مائة
- ٣٥٧/١٢ أنس من صلى عليّ عند قبوري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلغته
- ٤٤٥/١٢ أبو هريرة من صلى عليّ في كل يوم جمعة أربعين مرة محي الله عنه ذنوب أربعين سنة
- ٤٢٧/١٢ جابر من صلى عليّ في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة
- ٣٥٨/١٢ أنس من صلى عليّ مائة مرة في يوم الجمعة أو ليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة
- ٤٢٩/١٢ - من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
- ٤٢٤/١٢ أبو هريرة من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً
- ٤٤٥/١٢ أنس من صلى عليّ يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة

- ٤٤٥/١٢ عائشة من صلى علي يوم الجمعة كانت شفاعته له عندي يوم القيامة
- ٤٤٥/١٢ أبو ذر الغفاري من صلى علي يوم الجمعة مائة صلاة غفرت له ذنوب مائة عام من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة لا يقوته صلاة كتبت له براءة من النار ونجاة من العذاب
- ٣٥١/١٢ أنس من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته عنه يوم القيامة
- ١١/١١ علي من صنع إلى أحد من خلف عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً إذا لقيني
- ١١/١١ عثمان بن عفان من صلاها بنى له بيت في الجنة
- ٣٠٣/٨ الحسن والحسين من طال عمره، وحسن عمله
- ٣٢٦/٩ أبو بكر من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين
- ١٦٧/٩ عائشة من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً
- ١١٣/١٢ أبو هريرة من عاد مريضاً لم يحضر أجله فليقل عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك
- ١١٣/١٢ ابن عباس من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع
- ١١٢/١٢ ثوبان من عرض عليه ریحان فلا يردّه، فإنه خفيف الحمل طيب الريح
- ٣٣٧/٧ أبو هريرة من عشق ففغف ثم مات مات شهيداً
- ١٩٣/١٢ عائشة من عشق فكنتم وعف فمات مات شهيداً
- ١٩٣/١٢ ابن عباس من فارق علياً فارقني ومن فارقني فارق الله
- ٢٩٤/١١ ابن عمر من قتلها من أمتي كانت له فداء من النار ومن قتلته كان شهيداً
- ٨٢/٩ سراء بنت نبهان الغنوية من فجع هذه بفرخيها؟
- ٥٢١/٩ ابن مسعود من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبائه يوم القيامة
- ١٧٥/٩ أبو أيوب من فضل علي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقد رد ما قلته وكذب ما هم أهله
- ٢٤٢/١١ أبو هريرة من فعل هذا؟
- ٢٢٨/١٢ عائشة من قاتل لتكون كلمة الله تعالى هي العليا
- ٣١٣/٩ أبو موسى من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة
- ٤٣٥/١٢ رويغ بن ثابت الأنصاري

- من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا
في السماء وهو السميع العليم
عثمان ٨٣/١٢ ،
٨٤
- من قال حين يسمع المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة
جابر ٤٤٦/١٢
من قال لأبي جهل أبا الحكم فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله
منها - -
- من قال هذه عند النداء جعله الله في شفاعتي يوم القيامة -
من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كان دواء من
٤٤٧/١٢ -
- تسع وتسعين داء أسرها لهم
أبو هريرة ٨٤/١٢
من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه
فقر
- أبو موسى ٨٤/١٢
من قتل قتيلاً فله سلبه -
٨٨/٤
- من قتل قتيلاً فله سلبه
أنس ٣٣٦/٥
من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا
ابن عباس ٥٨/٤
من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه
أبو قتادة الحارث بن ربيعي ٣٣٦/٥
- من قتل له قتيل فإما أن يودي ، وإما أن يقاد
أنس ٢١١/٩
من قرأ القرآن فليسأل به الله فإنه ستجيء أقوام يقرأون القرآن
ويسألون به الناس
عمران بن حصين ١٣٤/١٠
من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر
أمثالها
- ابن مسعود ٢٩٧/١٠
من قطع سدره صوب الله رأسه في النار
ابن جنادة ٤٩/٣
من كان عنده فضل زاد فليأتنا به
أنس ٥٦/٩
من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به
سهل بن سعد ٣٠٧/٣
من كان له سعة ولم يضح فلا يقرين مصلانا
أبو هريرة ٨٧/٩
من كان له فرطان من أمتي أدخله الله الجنة
ابن عباس ١٦٤/١١
من كان مضعفاً أو مصعباً فليرجع
ثوبان ١١٧/٥
من كان مضعفاً معنا فليرجع
أبو أمامة ٣٧٥/٨
من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن
كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له
- أبو سعيد الخدري ٤٢١/٧
من كان منكم عجل ذبحاً فأتها هي جزرة أطعمها أهله
البراء ٣٢١/٨

- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم
وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا
يحل له أن يثوى عنده حتى يخرج
- ٥١/٩ أبو شريع الكعبي
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى
ينفضهما
- ٣١٧/٧ أبو أمامة
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يلبس خفيه حتى
ينفضهما
- ٥٢٥/٩ أبو أمامة
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى
ينفضهما
- ٢٦٣/١٠ أبو أمامة
- من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد
من كذب عليّ فليشهد بجنبيه مضجعاً من النار
- ٣٤٢/١١ عائشة
- ١٣٧/٧ أبو قتادة
- من كرامتي على ربي إني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوائي
من كرامتي على بي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوائي
- ٤٨٠/١٠ أنس
- ٣٤٧/١ أنس بن مالك
- من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ
- ٢٧٠/٨ عائشة
- ٢٧٠/٨ علي
- من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ من أوله وأوسطه
- ٤٤٠/٦ حمزة بن أبي أسيد
- من كل سائمة شاة في كل عام
من كنت تكلم؟
- ٤٦/١٠ -
- ٤٤٥/١١ المسور بن مخرمة
- من كنت مولاه فعلي مولاه
- ٢٩٤/١١ أبو هريرة
- من كنت مولاه فعلي مولاه
- ٦٨/١٢ -
- ٢٣٦/٦ بريدة بن الحصيب
- من كنت وليه فعلي وليه
- ٢١٢/٦ -
- من لهؤلاء القوم؟
- ٢٠٢/٤ جابر بن عبد الله
- من لهؤلاء يا طلحة؟
- ٨٨/١٢ ابن عباس
- من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً
من لعب بالنردشير، فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه
- ٢٢٠/٩ مسلم
- ٢٢١/١٢ أبو هريرة
- من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم بلاء
من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة
- ١٣٨/٩ -
- من لقي سهيل بن عمرو فلا يجد إليه النظر فلعمري إن سهيلاً
له عقل وشرف
- ٢٥٠/٥ سهيل بن عمرو
- ١١٤/٩ خالد بن معبد
- من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض له
من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى
- ٣٦٥/١٢ قيس بن قبيصة

- من لهذا؟ جابر بن عبد الله ١٢٨/٥
- من لي بها؟ ابن عباس ٣١/١٢
- من لي بهذا الخبيث - ٢٣/٦
- من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة جابر ٢٢٣/٩، ٢٢٤
- من محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة من بني سلمى إني قد أعطيتك العوذة فمن خالفني فيها فالنار وكتب يزيد ٣٧/٩ مجاعة بن مرارة
- من مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أبو هريرة ١١٧/١٢
- من مس دمه دمي لم تصبه النار محمد بن عمر ٢٠٠/٤
- من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله علي ٢٦٢/٩
- من نام بعد العصر فاختم عقله فلا يلومن إلا نفسه عائشة ١٣٤/١٢
- من نام وبه ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه أبو سعيد الخدري ١٣٤/١٢
- من نذر أن يطيع الله فليوف به عائشة ١٠٥/٩
- من نسي الصلاة فقد نسي طريق الجنة أبو هريرة ٤١٩/١٢
- من هؤلاء؟ سلمة بن سعد ٣٨٨/٦
- من هؤلاء الموثقون أنفسهم سعيد بن المسيب ٤٧٨/٥
- من ها هنا جاءت الفتن نحو المشرق ابن مسعود ١٦٦/١٠
- من هذا؟ عبد الرحمن بن عوف ٤٢٤/١٢
- من هذا؟ عائشة ٣٩٨/١١
- من هذا؟ حذيفة ٦١/١١
- من هذا؟ ابن عباس ٢٣٠/١١
- من هذا؟ أبو عثمان النهدي ٤٥/١٠
- من هذا؟ ثوبان ١١٧/٥
- من هذا أصب فإنه أنفع لك أم المنذر بنت قيس الأنصارية ١٢٩/١٢
- من هذا أكلة الأسود ابن عباس ٢١٨/١٠
- من هذا السائق؟ ابن أبي حردرد ١١٦/٥
- من هذا معك يا عقربة بشير بن عقربة الجهني ١٩/١٠
- من هذه؟ جابر ٣٣٣/١٠
- من هذه فقالت أم ملام فأمرها لأهل قباء جابر ٥/١٠

- من يصعد ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل
 من يضيف هذا الليلة رحمه الله تعالى؟
 من يعرف أصحاب هذه الأقبير
 من يكفيني عدوي؟
 من يكفيني عدوتي؟
 من يكلاًنا؟
 من يكلؤنا الليلة لا يرقد عن صلاة الصبح
 من اهراق من هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء
 لشيء
 من هو؟ أهو الذي بعينه بياض؟
 من وافدك
 من والانا فلرسول الله ومن عادانا فلرسول الله ﷺ
 من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به
 من ولد له ثلاث فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل
 من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم
 تضره أم الصبيان
 من ولد له مولود وأحب أن ينسك عنه فليفعل
 من لا يرحم لا يرحم
 من يأتي بني قريظة فيأتيهم بخبرهم
 من يأخذه بحقه؟
 من يأخذه بحقه؟
 من يأخذها بحقها
 من يؤمن فليتم الركوع والسجود فإن فينا الضعيف والكبير
 والمريض وعابر السبيل وذا الحاجة
 من يؤديني؟ ومن ينصرني
 من يبتاع بقعة بني فلان فليزيدها في المسجد بخير منها في
 الجنة
 من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثي ثم يضيفه إليهِ
 من يبلغنا من لقاحنا؟
 من يجرسنا؟
 من يجرسنا الليلة وأدعو الله له بدعاء يكون فيه فضل
- شيوخه ٣٩/٥
 أبو هريرة ٩٨/٧
 زيد بن ثابت ١١/١٠
 - ٣٠/١٢
 - ٣٠/١٢
 عبد الله بن مسعود ١٦٠/٨
 جبير بن مطعم ١٦١/٨
 أبو كبشة الأنماري ١٥٠/١٢
 زيد بن أسلم ١١٤/٧
 ابن إسحاق ٣٧٧/٦
 الحسين بن علي ٩/١١
 ابن عباس ٢٠٤/٩
 ابن عباس ٣٤١/١٠
 علي ٨٤/١٢
 - ٩٣/٩
 أبو هريرة ٧٢/١١
 عبد الله بن الزبير ٣١٣/١١
 الزبير بن العوام ١٩٢/٤
 قتادة بن النعمان ١٩٢/٤
 - ٣٧١/٧
 عدي بن حاتم ١٦٠/٨
 جابر بن عبد الله ٢٠١/٣
 الأحنف بن قيس ٣٣٩/٣
 أبو هريرة ٢٥/١٠
 عقبة بن عامر ٣٥٥/٩
 ابن مسعود ٦٠/٥
 الأدرع الأسلمي ٣٩٨/١١

- من يجلب هذه؟ يحيى بن سعيد ٣٥٥/٩
٣٥٦
- من يجلب هذه؟ - ٧٩/٤
- من يجمي أعراض المسلمين؟ جابر ٣٥٠/٩
- من يجمي أعراض المسلمين؟ جابر ١٧/٥
- من يدل على رحل خالد بن الوليد أبو أزره ٢٣/١٠
- من يدل على رحل خالد بن الوليد عبد الرحمن بن أزره ١١٠/١٢
- من يدلني على رحل خالد بن الوليد عبد الرحمن بن أزره ٢٤/١٠
- من يدل على رحل خالد بن الوليد عبد الرحمن بن أزره ٣٣٥/٥
- من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة بكر بن عبد الله المزني ٤٥٧/٥
- من يرد الله خيراً يصب منه - ١٨/١٢
- من يرد الله به خيراً يهبه للإسلام رويغ بن ثابت ٢٨٢/٦
البلوي
- من يرد هوان قريش أهانه الله سعد بن أبي وقاص ٢٣١/١
- من يستعفف يعفه الله ومن يسغني يغنه الله أبو سعيد الخدري ٥٢/١٠
- من يسوق إبلنا هذه؟ أبو حذرة ٣٥٥/٩
- من يمنحك مني؟ جابر ١٧٦/٥
- من ينظر لنا ما صنع أو جهل؟ ابن إسحاق ٥١/٤
- من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات ابن إسحاق ٢٢١/٤
- من ينكح هذه؟ ابن مسعود ٤٩/٩
- من يوم هاجر النبي ﷺ وترك أرض الشرك ففعله عمر سعيد بن المسيب ٣٨/١٢
- منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي ابن عباس ٩٢/١٠
- منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح أبو سعيد ٩٢/١٠
- منبري هذا على نزع من نزع الجنة أبو هريرة ٣٨٧/١٠
- منبري هذا على نزع من نزع الجنة سهل به سعد ٣٤٨/١٢
- منزلنا إن شاء الله تعالى إذا افتتح الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر أبو هريرة ٢٣١/٥
- منزلنا غداً إن شاء الله تعالى بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر أبو هريرة ٣١٣/٥
- مه عن عمر فوالله ما سلك عمر وادياً قط فسلكه الشيطان أنس ٢٦٧/١١
- مه يا علي ، فإنك ناقة أم المنذر ٢١٣/٧

		مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا أنتم غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري
٢٥٤/١٢	ابن مسعود	
٧١/٩	عائشة	مهلاً يا أبا بكر
١٨٢/١١	عائشة	مهلاً يا أبا بكر
		مهلاً يا أبا قتادة إنك لو وزنت حلمك مع حلومهم لتحاقرت حلمك مع حلومهم
٢٣٣/١	أبو قتادة	
٩٠٨/٧	عائشة	مهلاً يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله
٢١١/١٢	أم المنذر	مهلاً يا علي فإنك ناقة
١٠٣/١٢	-	المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء
٢٥٤/٩	سعد بن عبادة	الماء
٢٢٩/٩	أبو سعيد الخدري	الماء الطهور لا ينجسه شيء
٤/٨	أبو أمامة الباهلي	الماء لا ينسجه شيء إلا ما غلب على طعمه
٤٢٦/١١	أبو هريرة	التمسك بستتي عند فساد أمي له أجر مائة شهيد
٣١٢/٩	عمر بن الخطاب	المجاهد في سبيل الله بنفسه، وماله حتى يأتيه دعوة الله
٣١٣		
٣١٨/٣	علي	المدينة حرام ما بين عير إلى ثور
		المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوء الحلال والحرام
٢٨٨/٣	أبو هريرة	
٣١٢/٣	معقل بن يسار	المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مبعثي
		المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جيرانني
٣١٣/٣	-	المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها
٣٠٣/٣	أنس	الدجال
١٩٧/١٠	جابر	المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة
٢٢٤/٤	ابن إسحاق	المرأة المرأة
		المرأة تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً ولا تطيب إلا عند أدنى طهرها نبذة من قسط وأظفار
٢١١/١٢	أم عطية	
٣١٤/٩	ابن مسعود	المرء مع من أحب
٩٥/٢	سهل بن سعد	المرء مع من أحب
٤٣٠/١.١	صفوان بن عسال	المرء مع من أحب
٣١٤/٩	صفوان بن عسال	المرء مع من أحب

		المرتجز هو الذي اشتراه رسول الله ﷺ من الأعرابي هو الذي شهد له فيه خذيمة بن ثابت
٣٩٧/٧	أبو حثمة	
١١٦/١٢	جرير	المرض سوط الله في الأرض يؤدب به عباده
١١٦/١٢	أسد بن كرز	المريض لتحات خطاياهم كما يحات ورق الشجر
		المشتشار مؤتمن وهو بالخيار إن شاء تكلم وإن شاء سكت
٩٥/٢	علي	
٢٤٥/٩	أبو ذر	المسجد الأقصى
١٣٩/١	أبو ذر	المسجد الحرام
٢٦٨/٩	أبو ذر	المسجد الحرام
٣٥١/١٢	أبي بن كعب	المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا
٢٢٤/٩	أبو أمامة	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
		المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم
٩٥/٢	-	
٩٥/٢	علي	المسلمون كأسنان المشط
٨٦/١٢	ابن عباس	المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم القيامة يوم تسود وجوه
١٩٥/١٢	أبو هريرة	المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة
		المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة فإذا صحت المعدة صارت العروق بالصحة
٩٦/١٢	أبو هريرة	
٤٦٢/١٢	أبو هريرة	المقام المحمود الشفاعة
٤٦٢/١٢	ابن عباس	المقام المحمود الشفاعة
		المليئة والصداع يولعان بالمؤمن وإن ذنبه مثل جبل أحد حتى لا تدع عليه من ذنبه مثقال حبة من خردل
١٤٢/١٢	أبو الدرداء	المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأورائها عند الله تعالى يوم القيامة كذكي المسك
٣٨٧/٧	عريب المليكي	
١٥٦/١٢	عبد الله بن أم حرام	الموت
١٩٦/١٢	عبد الله بن حرام	الموت
		من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عند سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك
١١٠/١٢	ابن عباس	

حرف النون

٧٩/١٠	أنس	ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة
-------	-----	--

- ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثيغ هذا
البحر ملوكاً على الأسرة
- ١٤١/١٠ أنس بن مالك
- ٤٠٢/٦ -
- ٢٥١/٧ عائشة
- ٢٥١/٧ ابن عباس
- ٢٥٧/٨ ابن ماجه، الدارقطني
- نام رسول الله ﷺ حتى استثقل ورأيته ينفخ
- نام رسول الله ﷺ حتى نفخ وكنا نعرفه إذا نام بنفخته
- نام عن ركعتي الفجر فقضاها بعد ما طلعت الشمس
- نام رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس
- ٣٩٧/١١ عبد الله بن مسعود
- ٢٧٠/٨ ابن عباس
- ٣٧٠/٤ أبو راقع
- ٤٨/٤ ابن عباس
- ٣٢٥/٥ ابن مسعود
- نامت العيون وغارت النجوم والله حي قيوم
- ناولني الذراع
- ناولني قبضة من حصباء
- ناولني كفاً من تراب
- ناولني رسول الله ﷺ يده فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً
- ٧٤/٢ يزيد بن الأسود
- ناولني رسول الله ﷺ يده فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً
- ٨٦/٢ يزيد بن الأسود
- ٣٧٨/٨ جابر
- ٣٨٠/٨ جابر بن عبد الله
- ١٦٧/١١ أسماء بنت عميس
- ٨٦/٧ عائشة
- ١٧١/١٢ عائشة
- نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام
- نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم
- أبيك
- ٤٦/١١ أبو أيوب
- ١٩٠/٤ محمد بن عمر
- الأسلمي
- نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة
- ٣٩١/١٠ أبو هريرة وحذيفة
- ٧/١١ أنس
- نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد
- نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة وأنا وحمزة وعلي
- ٧-٨/١١ أنس
- ٢٧/٤ أبو أيوب
- ٤٠٢/٩ أبو أيوب
- وجعفر والحسن والحسين والمهدي في الفردوس
- نحن من ماء
- نزع الله عنك ما تكره

- ٣٦٠/٣ ابن عباس نزل الأذان على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة
نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته
خطايا بني آدم
- ١٧٥/١ ابن عباس نزل الحق على لسان عمر وقلبه
- ٢٦٧/١١ ابن عمر نزل الملك بصورتي وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين
- ١٧٩/١١ عائشة نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة فانتبه فجاه أبو ذر بجفنة
- ٦٣/٨ أم هاني نزل جبريل على النبي ﷺ يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت
جحش
- ١١/١٢ الزهري نزل رسول الله ﷺ على أبي فحرب إليه طعاماً ووطيئة فأكل
منها
- ١٩٥/٧ عبد الله بن بسر نزل رسول الله ﷺ على أبي فحربنا إليه طعاماً ورطباً فأكل
منهما
- ١٧٥/٧ عبد الله بن بسر نزل في بئر بضاعة وبصق فيها
- ٢٢٥/٧ سهل بن سعد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك
- ٣٧٢/٩ ابن المسيب نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله
- ٤٤/٤ عباد بن عبد الله بن الزبير نزلت على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى وهو في
حجة الوداع
- ٢٢٩/١٢ ابن عمر نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف
ملك لهم رُجل بالتسبيح والتحميد
- ٢٩٧/١٠ ابن عمر نزلت هذه الآية في خمسة في علي وفاطمة وحسن
وحسين ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً﴾
- ١٣/١١ أبو سعيد نزلت هذه السورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ على رسول الله
ﷺ أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر بناقنة
القصواء فرحلت
- ٢٥٧/٦ أبو عمر نزلنا أرض كذا فقال رجل ألا تسمع ما يقول هذا الراهب؟
- ٢٨١/١٠ الوليد بن هشام بن عتبة بن أبي معيط نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم
نسيئتها
- ٣٩٢/٥ ابن عمرو نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم
نسيئتها
- ١٣٥/٨ عبد الرحمن بن أبزي نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم
نسيئتها
- ٢٢٣/٤ أبي بن كعب نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم
نسيئتها

٣١٥/١٠	ابن عباس	نصر رسول الله ﷺ بالرعب على عدوه مسيرة شهرين
٩٨/٢	ابن مسعود	نصرت الرعب
٣١٥/١٠	السائب بن يزيد	نصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي
٢٣٤/١٢	طاوس	نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن
٣١٥/١٠	أبو هريرة	نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم
٣٨٦/٤	ابن عباس	نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
٣١٧/١٠	محمد بن عمر وابن إسحاق	نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
٢٠٣/٥	أبو مسلم	نصرت يا عمرو بن سالم
٢٤٧/٩	أسماء بنت عميس	نصف الليل وقليل فاعله
١٦٥/١٢	زيد بن ثابت	نصف ما يحفر لأمتي من القبور من العين
٢١٢/١٠	عبد الله بن سرجس	نصر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فوعاها فأداها كما سمعها
٤٥/٢	ابن عباس	نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند غض كتفه اليسرى
٦٣/٣	ابن عباس	نظر محمد إلى ربه مرتين مرة يبصره ومرة بفؤاده
١٨٧/١٢	ابن عباس	نعت رسول الله ﷺ من عرق النساء ألية كبش تجزأ ثلاثة أجزاء ثم يذاب فيشرب كل يوم جزءاً على الريق
١٨٨/١٢	ابن عباس	نعت رسول الله ﷺ من عرق النساء ألية كبش تجزأ ثلاثة أجزاء ثم يذاب فيشرب كل يوم جزءاً على الريق
١٨٧/١٢	-	إن رسول الله ﷺ نعت من عرق النساء أن تؤخذ ألية كبش عربي وليست بصغيرة ولا عظيمة
٢٢٩/١٢	ابن عباس	نعت إلى نفسي وقرب أجلي
٤٦٣/٥	عمر بن الخطاب ومحمد	نعم
	ابن عمر	
٤١١/٢	عائشة	نعم
٤/٥		نعم
٢١٨/٥	أبو سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب	نعم
٤٥/٤	ابن إسحاق	نعم
٢١٤/٤	قتادة بن الحارث بن ربيعي الأنصاري	نعم
٤٠٩/٦	أبو وجزة السعدي	نعم

٢٧١/٦	-	نعم
٢٢٧/٦		نعم
١٩٧/١١	ابن عباس	نعم
٧٤/١١	أنس	نعم
١١٥/١٢	أنس	نعم
٦٩/١٢	أبي بن كعب	نعم
٤٦٣/١١	عبد الله بن عمرو	نعم
٥٤/٩	أنس	نعم (أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً)
٢٥٢/٩	عبد الله بن مسعود	نعم أن امرأة أتت نبي الله ﷺ فقالت : إن لي حلياً
٢٥٦/٩	أبو هريرة	نعم إن أبي مات ولم يوص أفينفعه أن أتصدق عنه
٢٥٧/٩	أنس	نعم قد اشتكيت عيني فأكتحل وأنا صائم؟
٤٠٤/٧	علي بن أبي طالب	نعم كأن هذه البقلة قد أعجبتك يا رسول الله
		نعم أتاني جبريل بهريسة فأكلتها فزادت من قوتي أربعين رجلاً
٢٠٠/١٢	معاذ بن جبل	في النكاح
٢٣١/٩	أم سلمة	نعم إذا رأيت الماء
١٥٣/٦	أسماء بنت عميس	نعم أصيبوا هذا اليوم
١٩٩/٧	عائشة	نعم الأدم أو الإدام الخلل
٢٢٩/٧	عمر بن الحاکم	نعم البئر غرس ، هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه
١١٨/٧ و ١١٨	جابر	نعم الجمل جملكما ، ونعم العذلان أنتما
		نعم الحبي همدان ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد
٤٢٧/٦	-	ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام
٦٥/١١	ابن عباس	نعم الراكب هو
٣٩٥/١١	-	نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس
		نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم ويذهب
٢٠٨/١٢	معاذ بن جبل	بالخفر
٢٧/٨	معاذ	نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم
٧٧/٤	السائب بن صيفي	نعم الصاحب كنت
٢٥١/٩	أبو أسيد	نعم الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما
		نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ
٢١٠/١٢	أبو هند	الغضب
٢٠٨/١٢	أبو هند	نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذهب بالبلغم

١٥٥/١٢	ابن عباس	نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو البصر
٣١١/١٢	ابن عباس	نعم المرء عويم بن ساعدة
٣١٢-		
٢٦٤/٦	طلحة بن داود	نعم المرضعون أهل عمان
٢٦٤/٦	أبو هريرة	نعم الوفد الأزدي طيبة أفواههم برة إيمانهم تقية قلوبهم
٥٩/١١	أبو رافع	نعم أما حسن فقد نحلته حلمي وهييتي وأما الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي
٢٣١/٩	عائشة	نعم، إن النساء شقائق الرجال
٩٤/١	عبادة بن الصامت	نعم أنا دعوة أبي إبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم
٣٠٤/٦	-	نعم أنا ضامن من أنه قد هداك الله إلى ما هو خير منه
٣١٣/٩	أبو هريرة	نعم، إلا الدين فإن جبريل سارني بذلك
٢٤٤/٩	جابر بن سمرة	نعم، إلا أن ترى فيه شيئاً تغسله
٢٢١/٤	عمر بن الخطاب	نعم بيننا وبينكم موعد
١٢٢/١١	ابن عباس	نعم ترجمان القرآن أنت دعاك جبريل مرتين
٢٩١/٩	عائشة	نعم تستأمر
٢٥٦/٩	عائشة	نعم تصدق عنها
٢٦٤/٩	الفضل بن عباس	نعم، حجي عن أبيك
٢٦٣/٩	الفضل بن العباس	نعم، حجي عنه، فإنه لو كان عليه دين قضيته
٣١٧/٩	أبو أسيد مالك	نعم، خصال أربعة، الصلاة عليهما
٢٩٩/٨	أنس	نعم ذاك الذي حملني على ما صنعت
٢٤٣/٩	أبو أمامة	نعم، ذلك واجب
٣٤/٢	أبو ضمضم	نعم رأيته رجلاً مربوعاً حسن السبلة
٤١/٤	عطية بن قيس	نعم رضيت فانصرف
٨/٩	أبو أسيد	نعم سوقكم، فلا ينقض ولا يضر بن عليكم خراج
٢٢٧/٧	محمد بن عبد الله	نعم صدقة المسلم هذه، من رجل يبتاعها من المزني فيتصدق بها
٣١٧/٩	أسماء بنت أبي بكر	نعم، صليها
١١٨/١٢	أسامة بن شريك	نعم عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له شفاء أو دواء
٣٤٢/١١	وحشي بن حرب	نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله عز وجل على الكفار
٢٧م	سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج١	

٢٨٣/٩	جابر بن عبد الله	نعم فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثاً
٨٩/١١	محمد بن عمير بن وهب	نعم فإن الخال وارث
٢٥٠/٩	ابن عمر	نعم ، فإنكم لستم تقومون لها
٨٩/١١	محمد بن عمير بن وهب	نعم فإنما الخال والد
١٤٢/١١	محمد بن عمير بن وهب	نعم فإنما الخال والد
١٤٢/١١	عائشة	نعم فإنما الخال والد
٣٢١/٩	أسماء بنت عميس	نعم ، فإنه لو كان شيء مسابق القدر لسبقته العين
٣٠٨/٧	أبو هريرة	نعم في السفر والحضر ، وبالليل والنهار
٣٨٣/٤	الخدري	نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وأمنا روعاتنا
٣٩٣/٩	عائشة	نعم كان يبدو إلى هؤلاء التلاع
٢٥١/٩	ابن عمرو	نعم كهيتكم اليوم
١٩٠/١١	أم سلمة	نعم لك أجر ما أنفقت عليهم
٢٥٥/٩	أم سلمة	نعم لك أجر ما أنفقت عليهم
٢٦٢/٩	أبو هريرة	نعم لو وجبت ولما استطعتم
٣٢٦/٩	أبو ذر	نعم ، نبي مكلم
		نعم نعم ، مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت
		بعض أزواجي فأصبتها فكذلك فافعلوا فإنه من أمانات
٤٤/٩	أبو كبشة الأنصاري	أعمالكم إتيان الحلال
٢٥٤/٩	عمير مولى أبي اللحم	نعم والأجر بينكما نصفان
		نعم والذي نفسي بيده يا أم بشر أنهم يعارفون كما يتعارف
١٣٢/٣	-	الطير في رؤوس الشجر
٢٢٩/٩	جابر	نعم ، وبما أفضلت السباع
٤٣٠/٢	العباس	نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح منها
٢٦٥/٩	ابن عباس	نعم ولك أجر
٥/٨	جابر	نعم وما أفضلت السباع
		نعم وما يدريك لعل جبريل عليه الصلاة والسلام أمرني
٤١٩/١١	-	بذلك؟
٤٣٦/٢	حكيم بن حزام وثعلبة بن صعير	نعم ومن مات على مثل ما مات عبد المطلب دخل النار
١٥٣/١٢	ابن عباس	نعم ومن وافق منكم يوم الثلاثاء لسبع عشرة مضت من الشهر فلا يتجاوز حتى يجتمع فاجتمعوا

- نعم وهو يتسخط علي
نعم ويتزاورون
- عمران بن حصين ١٠٣/٥
عبد الرحمن بن أحمد ٣٥٩/١٢
الأعرج
- نعم يا أمير المؤمنين كنت كاهناً في الجاهلية
نعم يوماً ويومين
- سواد بن قارب ٢٠٨/٢
أبو عمارة ٢٣٠/٩
- نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
نفجنا أرنباً بمر الظهران فسعى القوم فغلبوا فأدركتها فأخذتها
نفخ في صلاة الكسوف
نفسها
- عبد الله بن عمرو ١٨٧/٨
أنس ٤٤٣/١٠
- نقلنا رسول الله ﷺ نفلأ سوي نصيب من الخمس فأصابني
شارف
- يزيد ١٣٠/٩
ابن مسعود ١٢٩/٩ و ١٣٠
- نفلي رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبي جهل
- نفى الإسلام أحد من يتقول ولكن لا يمنعن أحدكم من سفر
القال
- النعمان بن الرازية ٣٢٢/٩
ابن عمر ١٣/٩
موسى بن عقبة ١٣٣/٥
جابر بن طارق ٢١٣/٧
- نفركم بها على ذلك ما شئنا
نفركم فيها على ذلك ما شئنا وفي لفظ ما أفركم الله
نكثربه طعامنا
- نهانا رسول الله ﷺ عن بيعتين ولبستين ونهى عن الملامة
والمنابذة في البيع
- أبو سعيد الخدري ١٧٣/٩
أيوب ١١٨/٩
جابر ٣٠٢/٧
- نهانا رسول الله ﷺ عن قتل العسفاء والوصفاء
نهاني عنه جبريل
- نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا فلبثنا على ذلك خمسين
ليلة
- كعب بن مالك ١٦٨/٩
زياد السهمي ١٢٩/١٢
جابر ١٣١/٨
جابر ١٧٢/٧
ابن عباس ١٧٤/٩
ابن عمر ١٧٦/٩
ابن عمر ١١٨/٩
ابن عباس ١٢٤/١٢
- ١٣٩/١٢
- نهى رسول الله ﷺ أن تسترضع الحمقى فإن اللبن يشبه
نهى رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة ببول
نهى أن يأكل الرجل بشماله، أو يمشي في نعل واحدة
نهى رسول الله ﷺ أن يباع ثمر حتى تطعم
نهى أن يبيع أحد طعاماً اشتراه بكيل حتى يستوفيه
نهى أن يبني الرجل وحده أو يسافر وحده
نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه
أن النبي ﷺ نهى أن يجلس الرجل بين الظل والشمس

- ٦/٨ رجل من الصحابة نهى أن يغتسل الرجل بفضله وضوء المرأة
 ١٧٥/٧ عائشة نهى رسول الله ﷺ أن يقام عن الطعام حتى يرفع
 ٢١١/٩ مسلم بن خالد الزنجي نهى أن يقتصر من الجرح حتى ينتهي
 ١٧٥/٧ ابن عمر نهى رسول الله ﷺ أن يقرب الرجل بين تمرتين إلا أن يستأذن
 ٣٢٥/٨ ابن عباس أصحابه
 ١٦٩/٩ عائشة نهى أن يلبس السلاح في بلاد الإسلام في العيدين
 ١٢٢/١٢ - أن رسول الله ﷺ نهى أن يוכל ما حملت النملة بفيها وقوائمها
 ٣٠٨/٣ أبو هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن أظام المدينة أن تهدم
 ١٢٣/١٢ أبو هريرة نهى عن أدنى القلب
 ٢١٨/٧ رجل من الأنصار نهى عن أكل أدنى القلب
 ١٢٣/١٢ صهيب نهى رسول الله ﷺ عن أكل الطعام الحار حتى يسكن
 ٢٠٨/٩ أبو سعيد نهى عن الدباء وعن الزبيب والتمر
 ٢٣٧/٧ أنس نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً
 ١٣٣/١٢ أنس نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائماً والأكل قائماً
 ١٢٤/١٢ - نهى عن الشرب من ثلثة القدح وأن ينفخ في الشراب
 ١٣٣/١٢ عبد الواحد بن معاوية أن رسول الله ﷺ نهى عن الطعام الحار حتى يبرد
 ابن خديج
 ١٥٨/١٢ عمران بن حصين نهى رسول الله ﷺ عن الكي فاكتوبنا فما أفلحنا ولا أنجحنا
 ١٥٨/١٢ عقبة بن عامر نهى رسول الله ﷺ عن الكي وكان يكره شرب الحميم
 ١٧٨/٩ جابر نهى عن المخابرة
 ٢٩٤/١٢ عبد الله بن أبي أوفى نهى رسول الله ﷺ عن المراثي
 ١٧٥/٩ ابن عمر نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة
 ١٧٢/٩ عبد الله بن عمر نهى عن المزابنة، وأرخص في العرايا بخرصها تمراً
 ١٧٨/٩ ابن عمر نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة والمحاولة
 ٢٨١/٩ جابر نهى عن أن تباع الشجرة حتى تشقق
 ١٧٢/٩ عبد الله بن عمر نهى عن بيع التمر بالتمر
 ١٧١/٩ ابن عمر نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها
 ١٧٤/٩ أبو هريرة نهى عن بيع الحصة وعن بيع الغرر
 ٢٢١/٩ عمران بن حصين نهى عن بيع السلاح في الفتنة
 ١٧٢/٩ أنس نهى عن بيع العنب حتى يسود وعن بيع الحب حتى يشتد

- نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يجزي فيه الصاعان
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن بيع العربان
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغنائم حتى تقسم
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالء بالكالء
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن بيع اللحم بالحيوان
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن بيع ضراب الفحل
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن بيع ما في ضروع الماشية
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن بيع ما ليس عندك
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن بيعتين في بيعة
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن ثمن الكلب وعسيب الفحل
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والإبل والغنم
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن خصاء الخيل والبهائم
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن صبر الروح وعن خصاء البهائم نهياً شديداً
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن صفتين في صفقة واحدة
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن عسيب الفحل
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن كل دواء خبيث كالسم ونحوه
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا
صاع البائع وصاع المشتري
- أن رسول الله نهى عن مائدة يشرب عليها خمر
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمرة
صاع البائع وصاع المشتري
- الإنسية
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن نكاح الشغار
صاع البائع وصاع المشتري
- نهى عن نكاح الشغار
صاع البائع وصاع المشتري
- نهيت أن أصلي خلف المتحدثين والنيام
صاع البائع وصاع المشتري
- النار
صاع البائع وصاع المشتري
- الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم
صاع البائع وصاع المشتري
- وكافرهم تبع لكافرهم
صاع البائع وصاع المشتري
- الناس شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار
صاع البائع وصاع المشتري
- جابر بن عبد الله
صاع البائع وصاع المشتري
- شعيب
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عباس
صاع البائع وصاع المشتري
- عبد الله بن دينار
صاع البائع وصاع المشتري
- سعيد بن المسيب
صاع البائع وصاع المشتري
- جابر
صاع البائع وصاع المشتري
- عمران بن الحصين
صاع البائع وصاع المشتري
- النسائي
صاع البائع وصاع المشتري
- أبو هريرة
صاع البائع وصاع المشتري
- أبو هريرة
صاع البائع وصاع المشتري
- البخاري
صاع البائع وصاع المشتري
- عائشة
صاع البائع وصاع المشتري
- عبد الله بن عمر
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عمر
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عباس
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن مسعود
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عمر
صاع البائع وصاع المشتري
- أنس
صاع البائع وصاع المشتري
- أبو هريرة
صاع البائع وصاع المشتري
- كعب بن مالك
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عمر
صاع البائع وصاع المشتري
- علي
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عمر
صاع البائع وصاع المشتري
- ابن عمر
صاع البائع وصاع المشتري
- أبو هريرة
صاع البائع وصاع المشتري
- الزبير بن بكار
صاع البائع وصاع المشتري
- أبو هريرة
صاع البائع وصاع المشتري
- صاع البائع وصاع المشتري

		الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية
٩٥/٢	أنس	خيارهم في الإسلام إذا فقهوا
٤٣٣/١	أبو موسى	النجوم أمانة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد
		النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي
٧/١١	ابن عباس	من الإختلاف
		النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتاها ما توعدون وأنا
٦/١١	جابر بن عبد الله	أمان لأصحابي
		النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل
		السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي
٧/١١	علي	ذهب أهل الأرض
٦/١١	سلمة بن الأكوع	النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي
١٤٥/٩	أبو ذر	النصارى
٢٩٢/١١	عمران بن حصين	النظر إلى علي عبادة
٢٩٢/١١	عائشة	النظر إلى وجه علي عبادة
٢٩١/٩	عبد الله بن معقل	النكاح جائز، ولا يكون من الثلث
٢٧٨/١٠	أبي بن كعب	النور يوم القيامة

حرف الهاء

٨٥/١١	عائشة	هؤلاء الخلفاء بعدي
		هؤلاء وفود الذناب سألتكم أن ترضخوا لهم شيئاً من فضول
٤٤٠/٦	رجل من مزينة	طعامكم وتأمينوا على ما سوى ذلك
٨٥/١٠	سفينة	هؤلاء ولادة الأمر من بعدي
٢٤٩/١١	سفينة	هؤلاء ولادة الأمر بعدي يعني أبا بكر وعمر وعثمان
٤١٧/٢	هشام	هات
٣٥١/٩	الأسود بن سريع	هات وأبدأ بمدحة الله عز وجل
١٠٥/٦	-	هاتوا أسيافكم
٥١٠/٩	جابر	هاتوا خطامه
٤٠١/١٠	عائشة	هاتيه
٣٨/١٠	أم إسحاق	هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ فقال لي
٢٤٤/٥	محمد بن عمر	هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء
٢٨/٧	هالة	هالة، هالة، كأنه سر به لقربته من خديجة
٣٧/٨	أنس	ها هنا ماء

- ها هنا نزلت بي أمي ، وأمنت العموم في بئر بني عدي بن النجار
ابن عباس ٣٩٦/٩
- ها هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنتم العموم في بئر بني عدي بن النجار
ابن عباس ١٢٠/٢
- هب فقد لاح سراج الدين بصادق مهذب أمين
جندل بن نضلة ٢١٣/١٢
- هب لي الجارية
عبد الله بن أبي حدرد ١٨٧/٦
- هب لي هذا البعير أو بعنيه
يعلى بن مرة الثقفي ٣١/٩
- هبط جبريل على النبي ﷺ فقال : إن ربك يقول لك (إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً)
سلمان ٧٥/١
- هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنيه إذاخر فحضرت الصلاة
عبد الله بن عمرو ١٠٦/٨
- هدنة على دخن
ابن مسعود ٩٨/٢
- هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة
-
- هذا أبو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه يسعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه
أسامة بن زيد ٦٦-٦٥/٤
- هذا أحد جبل يحبنا ونحبه ألا أخبركم بخير دور الأنصار
أبو قتادة ٤٦٩/٥
- هذا إدام هذا
زيد بن ثابت ٢٠٠/٧
- هذا أزكى وأظهر
أبو رافع ٦٢/٨
- هذا أطيب وأظهر وأنظف
أبو رافع ٢٤٠/٩
- هذا أعظم ما كان من حق الله تعالى عليهم في أمر عباده
بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي ٣٤٤/١١
- هذا البرني أمسى من خير ثمراتكم
الأشج العبدي ٣٦٨/٦
- هذا الحمال لا حال خبير هذا أبر ربنا وأظهر
الزهري ٤١٣/١٠
- هذا العذب الزلال
المعلب بن عبد الله ٢٢٧/٧
- هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة
ابن عباس ١٩٣/٥
- هذا لموت منافق عظيم التفاق
-
- هذا أمر الخلافة بعدي
عائشة ٢٤٨/١١
- هذا أمر الخلافة من بعدي
عائشة ٣٣٧/٣
- هذا أوان انقطاع أبهري وهو عرق في الظهر
أبو هريرة وجابر بن عبد الله وابن عباس وسعيد بن المسيب ٣٠٣/١٢
- هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب
ابن عباس ٣٩/٤

٢٤٧/٤	ابن عباس	هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
٢٢٥/٩	أبو هريرة	هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم
١٧٨/٣	أبي هريرة	هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم
٤٠/٤	محمد بن عمر الأسلمي	هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي إني نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور
١٧٧/١١	أم سلمة	هذا جبريل يقرأ عليك السلام
٢٤٣/٤	أبو قلابة	هذا جبل يحبنا ونحبه
٣١٨/٣	أنس	هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها
٢٨٨/٧	موسى الحارثي	هذا ثوب لا يؤدي شكره
٦٠/٢	أنس	هذا حظ الشيطان منك
٣١٩/٩	أنس	هذا حمد الله تعالى، وهذا لم يحمد الله تعالى
٣٢٣/٥	-	هذا حين حمي الوطيس
١٠٢/١١	عباس بن عبد المطلب	هذا حين حمي الوطيس
٣١٥/١١	جابر بن عبد الله	هذا خالي فليرني امرؤ خاله
١٢٤/٣	-	هذا رحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء
١٨٣/٣	أبو واقد الليث	هذا رسول عامر بن الطفيل يتهددني فكفانيه الله بالبيتين من ولد لإسماعيل بابني قبيلة
٤٢٧/٢	عكرمة	هذا سحت تصدق به
٣٩٩/٦	قيس بن عاصم	هذا سيد أهل الوبر
٢٠٦/٦	-	هذا شريد أبي عامر
١٣٢/١١	ابن عباس	هذا شيخ قریش
١٥٩/١٢	جابر	هذا صاحب بني فلان
٣٧/٨	علي	هذا ظهور رسول الله ﷺ
٢٠٦/٩	ابن سابط	هذا عبد لأيتام ليس لهم مال غيره فتركه ثم أتى الثانية ثم الثالثة
٦٣/٦	-	هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً
٩٨/١١	أبو عمرو	هذا عمي وصنو أبي
٤٥/٥	-	هذا فلان من قوم يعظمون البدن

٣٨٣/٥	عبد الله بن عمر	هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود
٢٧/٩	أنس	هذا لبنات عبد الله يعني أخواته
٦/٩	العداء بن خالد	هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوزة من محمد رسول الله ﷺ اشترى منه عبداً
٣٦/٩	-	هذا ما أعطى النبي ﷺ بلال بن الحارث المزني أعطاه معادن القبلية غورياً وحيث يصلح الزرع من قدس
٢٣٠/٧	أبو سعيد الخدري	هذا ما وعدني ربي
٥٤/٤	عائشة	هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ووضع يده بالأرض وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله
٤٤٠/٦	حمزة بن أبي أسيد	هذا معترض فافرضوا له
٢٥٧/٩	ثوبان	هذا مكان إفطاري أمس
١٦٢/١١	حذيفة	هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم عليّ ويبشرفني أن حسناً وحسيناً سيدي شباب أهل الجنة
٣٩٤/١٢	طلحة	هذا ممن قضى نحبه
٢٢١/٩	-	هذا من الكهان من أجل سجعه الذي سجع
٢٠٨/٧	جابر	هذا من النعيم الذي تسألون عنه
٦٣/١٠	أبو هريرة	هذا من أهل النار
٥٥/١٠	أبو هريرة	هذا من أهل النار
٢٣٠/٥	جابر	هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا في كفرها
٣٥٤/٧	-	هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به
٤٣١/٦	وائل بن حجر	هذا وائل بن حجر جاء حياً لله ولرسوله
٤٤٠/٦	أبو هريرة	هذا وافد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً
٤٤٠/٦	المطلب بن عبد الله	هذا وافد السباع إليكم
	ابن حنطب	
٣٤٤/١٠	بريدة	هذا وضوء الأمم قبلكم
٣٤٤/١٠	بريدة	هذا وضوء لا يقبل الله تعالى الصلاة إلا به
٣٤٤/١٠	بريدة	هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي
٤٤٠/٦	سليمان بن يسار	هذا يسأل من كل سائمة شاة
٢٦٧/٩	ابن عمر	هذا يوم الحج الأكبر
٧٧/١٢	ابن عمر	هذا يوم الحج الأكبر
٣٨٩/٥	-	هذا يوم وفاء وبر

٢٠٠/٧	عبد الله بن سلام	هذه إدام هذه
٢٠٥/٧	يوسف بن عبد الله	هذه إدام هذه
١٨٥/٧	يوسف بن عبد الله	هذه آدم هذه
٢٩٧/٣	أنس	هذه أرواح طيبة
٤٤٨/١٠	أبو هريرة	هذه الحجة ثم ظهور الحصر
		هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشهباء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة
٧٣/١٠	خزيم بن أوس بن حارثة بن لام	هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها إليك عني ثم رجعت
٧/١٠	أبو بكر الصديق	هذه الشهادة يا أبا جابر
٢١٥/٤	محمد بن عمر	هذه القبلة
٢٤١/٥	-	هذه بتلك
١٧٣/١١	عائشة	هذه بهذه
٢٣١/٩	-	هذه خديجة
٥٠٣/٩	عبد الرحمن بن أبي ليلى	هذه خلافة النبوة
٥٠٣/٩	أبو ذر	هذه خيل المشركين تطبق بالخنوق
٣٧٥/٤	أم سلمة	هذه ذبحت بغير إذن أهلها
٥٣/١٠	جابر	هذه زوجتك في الدنيا والآخرة
١٦٥/١١	عائشة	هذه سقيا سقاكموها الله عز وجل
٤٦٣/٩	علي السلمي	هذه صلاتنا مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر
٨١/٨	ابن عمر	هذه طابة
٤٦٩/٥	أبو قتادة	هذه طيبة هذه طيبة
٣٠٣/٣	تميم الداري	هذه ظهور الحصر
٢٠٠/١١	أبو هريرة	هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله
٤٥٦/٨	ابن عباس	هذه قبلتنا
٤٥٣/٥	سعيد بن عزوان	هذه قبلتنا
١٠٨/٨	غزوان	هذه قبلتنا
٢٢١/١٠	غزوان	هذه كرامة أكرمني الله عز وجل بها
٥٢٥/٩	ابن عباس	هذه لبنات عبد الله
١٩٨/٧	أنس	

- هذه متع معك لتمسك النار إلا أن تقاتل عليه في سبيل الله مجاهد ٣٩١/٧
- هذه مصارع القوم العشية ابن مسعود ٤١/٢
- هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها ابن إسحاق ٢٨/٤
- هذه موثيق أخذها سليمان بن داود على الهوام لا أرى بها بأساً عبد الله ٨٠/١٢
- هذه موثيق أخذها سليمان بن داود على الهوام لا أرى بها بأساً ابن مسعود ٢٠٥/١٢
- هذه مواريث آبائي وإخواني أما صلاة الهاجرة فتأب الله على داود حين زالت الشمس عائشة ٣٤٦/١٠
- هذه نعم قومي رجل من الصحابة ١٨١/١٠
- هذه وظيفة الوضوء الذي لا تحمل الصلاة إلا به ابن عمر ٤٨/٩
- هزموا ورب الكعبة أنس ٣٢٤/٥
- هكذا الإيمان أنس ٢٨٧/٧
- هكذا الوضوء! فمن زاد على هذا شعيب ٢٤٠/٩
- هكذا بظفره عمرو بن أخطب أبو ٤٨/٢
- زيد الأنصاري
- هكذا رأيت رسول الله ﷺ توضأ عثمان ٤٣/٨
- هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ أبا هريرة ٤٢/٨
- هكذا فاعتم يا ابن عوف، فإنه أعرف وأحسن ابن عمر ٢٧٥/٧
- هكذا كان خاتم رسول الله ﷺ وأشار ببساره ووضع إبهامه على ظهر خنصره أنس ٣٢٦/٧
- هكذا نبعث ابن عمر ٤٥٣/١٢
- هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف عبد الله بن عمر بن الخطاب ٩٤/٦
- الخطاب
- هل أبقيت لأهلك شيئاً - ٤٣٥/٥
- هل أحد منكم علم أني صليت العصر أبو جمعة ٣٨٢/٤
- هل أخبرت بهذا أحداً؟ طفيل بن سخبرة ٢٥٣/١٠
- هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ - ٣٠٦/١٠
- ٣٠٧-
- هل أعلمته بذلك؟ أنس ٣١٤/٩
- هل أكلتم شيئاً؟ هل أمر لكم بشيء؟ لقيط بن صبرة ٤١٢/٧

٢٣٤/٩	جابر بن عبد الله	هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟
٢٠١/٦	-	هل أنكروا عليه أحد؟
٢٦٠، ٢٥٩	أبو هريرة	هل تجرد رغبة تعتمتها
١٤١/٧	أبو سعيد الخدري	هل تدرون ما هذا؟
٣٧٦/٧	أنس	هل تدري أين تذهب
١٤٦/١٢	سمرة	هل تدري ما هذا؟
٢٨٣/٩	سلمة بن الأكوع	هل ترك شيئاً؟
٤٥٠/١٠	أبو هريرة	هل ترون قبلي ما هنا؟
٢٤/٢	أبو هريرة	هل ترون قبلي ما هنا فوالله لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم
٧/١٠	أسامة بن زيد	هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن تقع خلال بيوتكم كوقوع المطر
١٤٢/١٠	أسامة بن زيد	هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواعظ القطر
١٤٧/١٠	أسامة بن زيد	هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواعظ القطر
٢١٨/٩	ابن عباس	هل ترى الشمس
٣١٨/٦	عمرو بن شعيب	هل تسكرون منها؟
٤٨٧/١١	حكيم بن حزام	هل تسمعون ما أسمع؟
٢٤٦/٩	عبادة بن الصامت	هل تقرؤون القرآن معي وأنا في الصلاة
٥٤/٥	-	هل جئتم في عهد أحد وهل جعل لكم أحد أماناً
١٩٤/٧	أسعد بن زرارة	هل جاءت قيصرة أسعد
٣٤٢/٧	بريدة	هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال نعم
٤٢٣/٦	أشياخ من النخع	خلفتما وراءكما قومكما مثلكما؟
٤٥/١٠	حارثة بن النعمان	هل رأيت الذي كان معي
١٩٦/٦	-	هل رأيت شيئاً؟
٢٧٥/٧	عائشة	هل رأيته؟
٣٧٠/١١	عبد الكريم	هل عند قومك من منعة؟
٤٤٩/٩	ابن عباس	هل عندك شيء؟
٤٨٤/٩	صفية	هل عندك شيء فإني جائع
٨٥/٧	ابن عباس	هل عندك طعام أكل

- ٤٩/٩ سهل بن سعد هل عندك من شيء تصدقها؟
- ٢٣٥/٥ ابن عباس هل عندك من طعام نأكله؟
- ٤٠١/١٠ عائشة هل عندكم شيء؟
- ٢٠٠/٧ أم هانئ هل عندكم شيء؟
- ٤٢٩/٨ عائشة هل عندكم من شيء فقلنا لا فقال فأنى صائم
- ٢٤٢/٣ أنس هل قلت في أبي بكر شيئاً
- ١٣٢/٨ عائشة هل كان رسول الله ﷺ يجمع بين السورتين في ركعة قالت نعم من المفصل
- ٢٥٣/٨ عائشة هل كان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً قالت نعم بعد ما حطمه الناس
- ١٠٦/٩ أبو سعيد بن مالك هل لك أحد عن باليمن الخديري
- ٢٩٨/٩ أبو هريرة هل لك من إبل
- ٣٢٣/٩ ابن عمر هل لك من أم؟
- ١٠٧ معاوية بن جاهمة و السلمي هل لك من أم
- ٤٢٣/٦ رجل من جرم هل لك من أمة تركتها مصرّة حملاً؟
- ٤٠٣/٩ وائلة بن الأسقع هل لك من حاجة
- ٤٠٣/٦ الأشعث بن قيس الكندي هل لك من ولد؟
- ١٨٩/١١ أم سلمة هل لك يا أم سلمة؟
- ٧٣/٤ أبو أيوب الأنصاري هل لكم أن نخرج فنلقى هذه العير لعل الله تعالى يغنمناها؟
- ١٦١/٨ ذي نجر هل لكم أن نهجع هجعه
- ٥٥/٥ قتادة هل لكم عهد أو ذمة؟
- ٤٥٥/٥ العرياض بن سارية هل لكم في الغداء؟
- ١٨٩/٣ - هل لكم في خير مما جئتم له؟
- ٧١/١٠ جابر هل لكم من أنماط
- ٥/٥ هل مر بكم أحد؟
- ٤٩١/٩ عبد الرحمن بن أبي بكر هل مع أحد منكم من طعام؟
- ٤٤٨/٩ زياد بن الحارث هل معك من ماء
- ٢٦٥/٩ أبو قتادة الحارث هل معكم من شيء؟

- هل من أحد يأتي بقربة
رجل من آل علي بن ٢٤/١١
أبي طالب
- هل من شيء؟
أنس ٤٨٨/٩ و
٤٨٩
- هل من شيء؟
ابن عباس ٤٤٩/٩ و
٤٥٠
- هل من شيء؟
واثلة بن الأسقع ٤٨٦/٩
ذؤيب ١٧٣/٧ و
١٧٤
- هل من طعام؟
عكراش بن ذؤيب ١٩٦/٧
عائشة ١٩٤/٧
- هل من طعام؟
العرباض بن سارية ٤٧١/٩ و
٤٧٢
- هل من غذاء؟
جابر ١٨٤/٧
- هل من غذاء
جابر ١٩٩/٧
- هل من ماء بارد؟
أبو الهيثم بن نصر ٢٤٥/٧
- هل من والديك أحد حي
ابن عمر ٣١٧/٩
- هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار إليه؟
أبو قتادة ٣٥/٥
- هل منكم أحد من غيركم؟
عبد الله بن يزيد بن ٤٠٣/٥
عاصم
- ملك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن
أبو هريرة ٨٢/١٠
- هلم أسقيتكم
جماعة من أهل المغازي ٤٦٥/٥
- هلموا إلى الطعام الذي عندكم فأعطوني صحفة فيها عصيدة
بتمر
- هلموا فتوضأوا
أبو هريرة ٤٨٨/٩
- هلمي إلى الطريق
أنس ٤٤٨/٩
- هلمي بهن
عمر بن عبد العزيز ٢٥٥/٧
- هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم
ابن عباس ٢٣٥/٥
- هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز
عبد الرحمن المزني ٣٢٩/٩
- هما جنتك ونارك يعني يوصيه بالإحسان إليهما
حذيفة ١٨٥/١٠
- هم ضحخم الهام ثبت الأقدام أنصار الحق في آخر الزمان
أبو أمامة ٣١٧/٩
- أبو هريرة ١٨١/١٠

٢٣٥/٩	عائشة	هم على الصراط
٢٣٢/٩ و ٢٣٣	عبد الرحمن المدني	هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعتهم الجنة
١٥٤/١١	جابر بن عبد الله	هن حولي كما ترى يسألني النفقة هنيئاً لك يا عبد الله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء
١٠٩/١١	عبد الله بن جعفر	السماء
١٠٣/٩	جابر	ههنا فصل
٢٥٩/٥	عائشة	هو
٢٥٢/٥	الزهري ومحمد بن عمر	هو آمن
٢٤٦/٩	عائشة	هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد
٧٤/٩٠	أبو رافع	هو أزكى وأطيب وأطهر
٢٤١/٧	ابن عباس	هو أشفى وأمرأ وأبرأ
١١٩/٥	أنس	هو الرأي
٣٨٢/١٠	سعد بن أبي وقاص	هو الشفاعة
٢٢٩/٩	أبو هريرة	هو الطهور ماؤه الحل ميتته
٤٦٢/١٢	أبو هريرة	هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي
٢٢٨/١٠	ابن عباس	هو أمان من السرقة
١٠٤/١٢	أنس	هو أمرأ وأروى وأبرأ
٢٤٠/٧	ربيعة بن أكثم	هو أهنأ
١٠٤/١٢	أنس	هو أهنأ وأمرأ وأبرأ
٢٤٠/٧	بهز	هو أهنأ وأمرأ وأبرأ
٢٤١/٧	ربيعة بن أكثم	هو أهنأ وأمرأ وأبرأ
١٠٣/١٢	شهر	هو أهنأ وأمرأ وأبرأ
٢٨٧/٩	تميم الداري	هو أولى الناس بمحياه ومماته
٤٣٣/٦	واثلة بن الأسقع	هو خير لك
١٤٧/١٢	سمرة بن جندب	هو خير ما تداويتم به
٧٨/٩	القاسم بن مخول البهزي	هو ذاك
٣٥٠/٦	زياد بن الحارث الصدائي	هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع

- هو ذاك يا عثمان وأمره أن يكف
هو عبد الله وأنت أم عبد الله
- أنس ٢٤٩/١١
عائشة بنت أبي بكر ١٦٤/١١
الصديق
- هو عليها صدقة ولنا هدية
- ابن عباس ١٨٨/٩ و
١٨٩
- هو في النار، فوجدوا عباءة قد غلها
- عبد الله بن عمرو بن
العاص ١٣٢/٩
- هو كما قضى به
هو لك
- هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش وللعاهر الحجر
هو لك يا عبد الله بن عمر، تصنع به ما شئت
- ابن عمر ٧/٩
ابن إسحاق ٣٧٩/٤
- هو لها صدقة ولنا هدية
- عائشة ١٨٦/٧
- هو لها صدقة ولنا هدية
- عائشة ١٨١/١١
- هو ما اصططح عليه أهلهم
- أبو سعيد ٢٩١/٩
أبو سعيد الخدري ٣٥١/١٢
- هو مسجدكم هذا
- سعيد الخدري ٢٦٩/٩
- هو مسجدي
- أبو سعيد ٢٣٣/٩
- هو من أمر النصارى
- أنس ٣٤٦/١٠
أنس ٣٤٦/١٠
- هو من أمر اليهود
- أبيض بن حال ٣٨/٩
- هو منك صدقة وهو مثل العدء
- أبو سعيد الخدري ٣٥١/١٢
- هو هذا
- شداد بن الهاد ١٤٨/٥
- هو هو
- علي ٢٦٧/٩
- هو يوم النحر
- جرير بن عبد الله ٤٠/٧
- هون عليك فإني لست بملك
- ابن مسعود ٣٤/٧
- هون عليك، فإني لست بملك
- أبو مسعود الأنصاري ١٠٨/٧
- هون عليك، فإني لست بملك
- قيس بن أبي حازم ١٠٩/٧
- هون عليك، فإني لست ملكاً
- أعور بن يزيد ١٣٤/٨
- هلا أذكر تنيها
- عائشة ٥٢/٩
- هلا بعثتم معها جارية، تضرب بالدف وتغني
- أسماء بنت أبي بكر ٢٣٣/٥
- هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه؟
- الصديق

٢٠٢/٩ و ٢٠٣	جابر بن سمرة	هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه
١٧٠/٧	أبو هريرة	هلا خرتة؟ ولو أن تعرض عليه بعود
١٩٠/١٨/٩	أبو سعيد الخدري	هلا مع صاحب الحق كتمت
١٥٥/١٠	أبو هريرة	هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش
١٥٨/١٠	أبو قتادة	هلاك أمتي في ثلاث في العصبية والقدرية
٤١١/٨	رافع بن ضريح	هلال خير ورشد
٤١١/٨	أنس بن مالك	هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك فعدلك
٢٣٦/١١	أم هانئ	هي ابنة أخي من الرضاعة
٣٨/١١	-	هي أحب إلي منك وأنت أعز علي منها
١٠٧/٨	أم سلمة	هي أغلب
٢٣٤/٩	أبو ذر	هي أفضل الحسنات
٢٧٢/٩	أبو ذر	هي أفضل الحسنات
٣٢٣/٩	أبو رافع	هي أكثر من أن يحصى
٣٠٠/١٠	ابن عباس	هي السبع الطوال ولم يعطهن أحد إلا النبي ﷺ وأعطى موسى منهن اثنتين
٤٦٢/١٢	أبو هريرة	هي الشفاعة
٢٤٧/٩	عمران بن حصين	هي الصلاة بعضهما شفع وبعضهما وتر
٢١٥/١٢	أبو سليمان	هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء
٦٣/١١	أبو هريرة	هي حسين
٣٢٧/١٠	عائشة	هي خير بناتي إنها أصيبت في
٥٠١/٩	يعلى بن مرة	هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم علي فأذن لها
٣٧٦/١٢	يعلى بن مرة	هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم علي فأذن لها
٢٥٢/٩	علي	هي علي كل مسلم صغير أو كبير
٢٢٩/٧	مروان بن أبي سعيد	هي عين من عيون الجنة
٣١٥/٩	أبو هريرة	هي في النار
٢٦١/٩	أبو ذر	هي في كل رمضان
٤٢٥/٦	علي بن محمد القرشي	هي لك في الصدقة إذا جاءت
٣٨/١١	حجر بن عنبس	هي لك يا علي
٢٤٦/٩	عمرو بن عوف	هي من حين تقام الصلاة إلى الانصراف
٣٢١/٩	جابر	هي من عمل الشيطان النشرة حل السحر للمسحور
١١٩/١٢	سعيد	هي من قدر الله

هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا فتكون حظه من
النار يوم القيامة
الهدية تذهب وحر الصدر
الهرم

١٥٦/٩ أبو هريرة
٢٥/٩ أبو هريرة
١١٨/١٢ أسامة بن شريك

حرف الواو

وآدم بين الروح والجسد
وآدم بين الروح والجسد
(وآدم بين الروح والجسد)
(وآدم بين الروح والجسد)
وآدم بين الروح والجسد
وآدم بين الروح والجسد
(وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق
وآدم مجندل في الطين
واثنان
والذي بعث محمداً بالحق لو صليت ههنا لقضى عنك ذلك
كل صلاة في بيت المقدس
والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما رأى منخلاً
والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كف سوق
والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وأن إبليس لمعهم
والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
الإنس
والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام
والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء
والذي نفسي بيده، إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن
من هذا
والذي نفسي بيده أنكم أطيب الناس إلي
والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله عز وجل في السماء
السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله
والذي نفسي بيده، إنهم يستكروهون في النار
والذي نفسي بيده إني لأنظر من ورائي كما أنظر إلى ما بين
يدي

٢٧٤/١٠ ابن عباس
٧٩/١ عمر بن الخطاب
٧٩/١ ميسرة الفجر
٧٩/١ أبو هريرة
٢٩٣/٢ أبو هريرة
٢٩٣/٢ أبو الجداء
٨٣/١ الشعبي
٢٧٤/١٠ عمر بن الخطاب
٣٦٧/١٠ عمر بن الخطاب

٢٥٩/٥ جابر
٩٣/٧ عائشة
٣٨/٧ ابن عباس
٤١٧/٦ -
١٦٣/١٠ أبو سعيد
٣٣٠/١٠ صيفي بن أبي عامر
٣٣٠/١٠ سعد
٢٨/٩ البراء بن عازب
٢٨٣/٣ أنس
٩٠/١١ -
٢٣٦/٩ يحيى بن سعيد
٤٥٠/١٠ -

- والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد
والذي نفسي بيده، لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين
والذي نفسي بيده، لأقضين بينكم بكتاب الله
والذي نفسي بيده لأمنعهم مما أ منع منه نفسي وأهلي وبيتي
والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم ولتصبن
عليكم الدنيا صباً
والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت لكان
والذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من
أهل المدينة لو سعتهم
والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن
أصل من قرابتي
والذي نفسي بيده لو أن مولوداً ولد في فقه أربعين سنة من
أهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها
والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً
ولضحكتكم قليلاً
والذي نفسي بيده، لو سكت لأعطيتك ذراعاً ما دعوت به
والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت
خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً
والذي نفسي بيده، لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب
أنفُسهم أن يتخلفوا عني
والذي نفسي بيده لبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب
ولهو فيصبحوا قردة
والذي نفسي بيده لبيتن ناس من أمتي على أشر وبطر ولعب
ولهو
والذي نفسي بيده ليظهرن عليها
والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن سلم علي
لأجبتة
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً
والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم
- أم سلمة ٢٤١/١٢
أبو سلمة بن عبد الرحمن ٣٥١/٩
زيد بن خالد وأبو هريرة ٣٠٢/٩ و ٣٠٣
ابن عباس ٢٠٣/٥
عبد الله بن بسر ٨٠/١٠
الزبير بن العوام ٣٤٣/٢
عمران بن حصين ٢٠٣/٩
أبو أسيد الساعدي ٤٤٥/١١
رافع بن خديج ٨٩/٤
أبو هريرة ٥٨/٧
أبو عبيد ٤٩٠/٩
أبو هريرة ٩/٦
أبو هريرة ٣٧٥/٩
ابن عباس ١٩٤/١٠
ابن عباس ١٩٥/١٠
أبو ثعلبة الخشني ٣٩/٩
أبو هريرة ٣٥٧/١٢
أبو هريرة ١٨٣/١٠
- ٨٤/٤

- والذي نفسي بيده، ما شيع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام
تباعاً من خبز حنطة
٩٢/٧ أبو هريرة
- والذي نفسي بيده ما يسرني أن يحول هذا ذهباً وفضة لآل
محمد
٨٨/٧ ابن عباس
- والذي نفسي بيده ما يسرني أن أحداً يحول لآل محمد ذهباً
والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر
فيتمرغ عليه
٧٥/٧ ابن عباس
- والذي نفسي بيده لا يبغض أهل البيت أحد إلا إذا أدخله الله
النار
١٤٤/١٠ أبو هريرة
- والذي نفسي بيده لا يبغض أهل البيت أحد إلا أدخله الله
النار
٤٩٠/١٠ أبو سعيد الخدري
- والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم
الله ورسوله
٨/١١ أبو سعيد
- والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم
الله ورسوله
٤٤٥/١١ -
- والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم
الله ورسوله
٤٤٥/١١ -
- ولقربته مني
٣/١١ العباس بن عبد المطلب
- والذي نفسي بيده لا يدفن إلا أصحابه
والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم خطة
٢٢٦/٤ جابر بن عبد الله
- والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض إلي ولولا أن أهلك
أخرجوني منك ما خرجت منك
٧٢/٥ -
- والله إنها كلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبله
والله بل أنا والله وازأساه
٢٣٦/٣ أبو هريرة
- والله، لأغزون قريشاً
٩٧/٢ عبد الله بن عتيك
- والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإن لأبغض الناس
إلي
٢٣٥/١٢ عائشة
- والله لكأنني بك يا سعد تكره ما يصنع القوم
والله لينزل عيسى ابن مريم حكماً عدلاً فليكسر الصليب
٩٩/٩ ابن عباس
- والله لينصرك الله وليبيضن وجهك
٢٥/٧ صفوان بن أمية
- ٥٣/٤ ابن إسحاق
- ١٨٣/١٠ أبو هريرة
- ٣٧/٤ ابن عباس وحكيم
- بن حزام وإبراهيم
التيمي

- والله ما أتيتكم من شيء ولا أمنعكم منه إن أنا إلا خازن أضع
حيث أمرت
٤٥٣/١ أبو هريرة
- والله ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم أن تبسط
عليكم الدنيا
٧١/١٠ عمرو بن عوف
- والله ما أدري بأبها أفرح بفتح خير أم بقدم جعفر
والله ، ما أردت إلا واحدة؟
١٣٦/٥ جابر
- والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام لتسعة آياته
والله ما بيدي ما أقويهم به قد علمت حالهم
٢٩٧/٩ ركانة
- والله ما تمنين إلا هذا الملك الذي نزل
والله ما صليتها
٩٦/٧ الحسن
- والله ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة ولا خادماً ولا ضرب
بيده شيئاً
١٢٢/٥ محمد بن عمر
- والله ما كان رسول الله ﷺ تغلق دونه الأبواب ولا يقوم دونه
الحجاب
٢١٥/١١ أبو برزة
- والله ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة ولا خادماً ولا ضرب
بيده شيئاً
٣٨١/٤ جابر بن عبد الله
- والله ما كان رسول الله ﷺ تغلق دونه الأبواب ولا يقوم دونه
الحجاب
٤٠٠/٩ عائشة
- والله ما صليتها
والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلى منكم
والله لا أحلکم على شيء وما عندي ما أحلکم عليه
٣٣/٧ و الحسن
- والله لا أزال بين ظهرانيهم ينازعوني ردائي ويصيني غبارهم
حتى يكون الله يريخني منهم
١٦١/٨ جابر
- والله لا تقسم ورثتي بعدي ديناراً ما تركت من شيء بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
٤٤٩/١٠ المسور بن مخرمة
- والله لا تقسم ورثتي بعدي ما تركت من بعد نفقة نسائي
ومؤنة عاملي فهو صدقة
٤٤٠/٥ أبو موسى الأشعري
- والله لا تقسم ورثتي بعدي ما تركت من شيء بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
٢٣٢/١٢ عكرمة
- والله لا تقسم ورثتي بعدي ما تركت من شيء بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
٣٦٩/١٢ أبو هريرة
- والله لا تقسم ورثتي بعدي ما تركت من شيء بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
٣٧١/١٢ أبو هريرة
- ٣٧٢-
- والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً أحدهم الأعور
الدجال ممسوح العين اليسرى
١٨٠/١٠ أسماء بنت يزيد
- والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور
الدجال
١٢٣/١٠ أسماء بنت يزيد
- والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم الله
ولقرايبي
٤/١١ المطلب بن ربيعة

- والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً فدفنت مع رسول الله ﷺ
 وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة
 وأنا أصبح جنباً، وأنا أريد الصوم
 وأنا أقول فاسمع
 وأنا الحاشر بعثت مع الساعة
 وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم
 وأنا خطيبهم إذا وفدوا
 وأنا لا أتهم غيرها هذا أو انقطع أبهري
 وأنت
 وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه
 وأيم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك
 وأين جمالك؟
 وتجاوزوا عن مسيئتهم
 وتفعل ذلك يا ملك الموت؟
 وثلاثة؟
 ورأه؟ قال نعم قال ذاك جبريل ولن يموت حتى يذهب بصره
 ويؤتى علماً
 ورأيته؟
 وعلم يوم الساعة
 وعليكم من أنتم؟
 وفيه مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعون ألفاً
 وكيف لا أبكي وأمتي تقطع بين أظهركم
 وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي؟
 وكيف لا أحبها وهما ریحانتاي من الدنيا أشمهما
 وكيف لا أسر وقد أتاني جبريل فبشرني أن حسناً وحسيناً
 سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما
 ولكنه كان يفيض دمه على لحيته
- ابن عباس ٣٣٤/١٢
 أبو هريرة ٣٨٧/٥
 عائشة ٥٦/٧
 هشام ٤١٧/٢
 نافع بن جبير ٤٤٥/١
 عائشة ٤٢١/٨
 - ٤٥٢/١٢
 أم معبد امرأة كعب ٣٠٣/١٢
 أم سلمة ١٨٩/١١
 عبد الله بن جعفر ١١٢/١١
 علي ١٥٠/١٠
 أبو يزيد المدني وأبو ٤٢٠/٢
 فرعة الباهلي
 أبو خيشمة زهير بن ٦٤/١١
 حرب
 - ٢٦٤/١٢
 عمر بن الخطاب ٣٦٧/١٠
 العباس بن عبد المطلب ١١١/١٠
 - ٤/٥
 لقيط بن عامر ٤٠٤/٦
 حبيب بن عمرو ٣٤٥/٦
 السلاماني
 عمرو بن حزم ٣٩٣/١٠
 الأنصاري
 علي ٢٠٧/٩
 ابن عباس ٧٤/١١
 أبو أيوب ٥٩/١١
 حذيفة ٦١/١١
 عائشة ٦٤/١٢

- ولم؟
 ١٧٠/١١ عائشة
 ولم لا أقول وأنت عمي وبقية آبائي والعم والد
 ٩٩/١١ أم الفضل ولونه ﷺ الذي لا شك فيه الأبيض الأزهر
 ١٢/٢ ابن أبي خيثمة وليس بالأمهق
 ١٣/٢ أنس وما الذي معك؟
 ٤٥٧/٢ عاصم بن عمر بن قتادة
 وما تعجبون منها؟
 ٢٩٨/٧ أنس
 وما حاجتك
 ٢٠٢/١٠ أبو الحويرث
 وما حملك على ذلك، يرحمك الله؟
 ٢٩٨/٩ ابن عباس
 وما ذاك؟
 ٤٣٤/١٠ عائشة
 وما ذاك؟
 ٣٩/١١ ابن عباس
 وما ذاك؟
 ١٥٢/٦ عوف بن مالك الأشجعي
 وما ذاك؟
 ٤٦٩/٩ أم مالك الأنصارية
 وما ذاك يا أم مالك؟
 ٢٥٢/١٠ أم مالك الأنصارية
 وما ذاك يا أم مالك؟
 وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت
 طعاماً؟
 ١٩٤/٥ عمر بن علي بن أبي طالب
 وما علامة ذلك؟
 ٣٨٠/١ أبو وجزة السعدي
 وما من بني آدم فمن دونه إلا تحت لوائي
 ٣٢٢/١٠ أبو سعيد
 وما وجعه
 ٢٧/١٠ أبي بن كعب
 وما يدريني لعلي لا أبلغه؟
 ٦٦/٧ ابن عباس
 وما يمنعي وأتاني الليلة ربي في أحسن صورة فقال يا محمد
 قلت لبيك ربي وسعديك
 وما يمنعي، لا تكونا من أعوان الشيطان إن الله عفو مجب
 العفو
 ٢٠٧/٩ ابن مسعود
 وما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله
 ٩٦/١١ ابن هريرة
 ومن أذى عمي
 ٤٤٥/١١ -
 ومن البكر ومن الثيب
 ١٦٥/١١ عائشة
 ومن ظلمك؟
 ٤٢٠/٢ أبو يزيد المدني وأبو فرغة الباهلي

٣١٢/٩	أبو هريرة	ومن يستطيع ذلك
٣٠٩/١١	طلحة بن عبيد الله	ومنهم من قضى نحبه
٤٨٧/٩	صهيب	وهؤلاء
١٩٢/٩	أبو هريرة	وهذا عسى أن يكون نزع عرق
١٧٦/١١	أنس	وهذه معي
٢٣١/٥	أسامة بن زيد	وهل ترك لنا عقيل من رباح أو دار
٢٣١/٥	أبو رافع	وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟
٤٦/١٠	ابن عباس	وهل رأيته يا عبد الله
١٢٩/١١	رافع	وهل رأيته يا عبد الله؟
٤٥٠/٩	جابر	وهل في القوم من ماء؟
١٥/٢	أم معبد	ولا تزريه صعلة
		ويبعث الله عيناً يقال لها الحياة تطهر الأرض منهم وينبتها
١٨٨/١٠	ابن جرير	حتى إن الرمانة ليشبع
٢٤٥/٩	أبو ذر	واحدة أو دع
٢٤٥/٩	حذيفة	واحدة أو دع
٢٤٥/٩	جابر	واحدة، فلأن تمسك عنها خير لك من مائة نافلة
		أن رسول الله ﷺ واخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن
٣٦٥/٣	أنس	الربيع
١٤٢/١٢	ابن عباس	وارأساه
٤٢٨/٨	أنس	وافق رسول الله ﷺ رمضان في سفره فصام
٢٥٥/٩	بريدة	وجب أجرك وردها عليك الميراث
٩٧/٩	أنس	وجبت (سمع رجل يقول: أنا إذا يهودي)
٢٥٥/٩	بريدة	وجبت صدقتك، وهو لك بميراثك
١٤/٩	أنس	وجدنا فرسكم هذا بحراً
٣٩٤/٧	عن حثمة	وجدناه بحراً
١١٥/٨	أبو رافع	وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً
٢٨٢/٨	محمد بن مسلمة	وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً
٢٧٠/٣	-	وددت أن الله عز وجل صرفني عن قبلة يهود إلى غيرها
٩/٦	-	وددت لو أن موسى صبر
٣٩٥/٧	أبو علقمة	وذلك رطب
١٩٤/١٢	ميمون	ورس وقسط وزيت يلت به

- وزدني علماً الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار
- ٥٢٤/٨ أبو هريرة
- وزرائي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر
- ٣٢٣/١٠ أبو سعيد
- وزيراى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراى من أهل الأرض أبو بكر وعمر
- ٢٣٧/١١ أبو سعيد
- وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام
- ١٤٠/١ ابن عباس
- أن رسول الله ﷺ وضع رأسه في حجري فنام وكان إذا رقد نفخ
- ٢٨٠/٢ ابن مسعود
- وضع رسول الله ﷺ في قبره قطيفة حمراء وضعت للنبي ﷺ ماء وسترته فاغتسل وضعت لرسول الله ﷺ ماء يغتسل به
- ٣٣٥/١٢ ابن عباس
- ٦٦/٨ ميمونة
- ٦٠/٨ ميمونة
- وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً
- ٤٦٣/١٢ أبو أمامة
- ١٢/١١ -
- وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم
- ٣٢/١٠ الهلب بن يزيد بن عدي
- وفد إلى رسول الله ﷺ وهو أقرع فنبت شعرة فسمي الهلب
- وفدت إلى عمر بن عبد العزيز فأخرجت إليه هذا الكتاب فقبله ووضع على عينيه
- ٣٨/٩ سراج بن هلال بن سراج
- وفدت مع أبي إلى النبي ﷺ فبايع الرجال وصافحهم
- ٢٠٥/١٠ بهية بنت عبد الله البكرية
- ٣٤٩/٧ أنس
- وقد أدركت بعضه عندنا وقت لنا في قص الشارب، وتقليم الأظافر
- ٣٩٤/٧ -
- وقد أدركت بعضه عندنا
- ٤٥٨/٨ ابن عباس
- أن رسول الله ﷺ وقف بعرفات قال لييك اللهم لييك
- ٩١/١١ أبو هريرة
- أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد فنظر إلى شيء
- ١٧/٩ أبو هريرة
- وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان
- ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده
- ٤٨٠/١٠ عبد المطلب

- ٤٨١/١٠ ابن عمر ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً
- ٣١٤/١ أبو هريرة ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث
- ٣٣٣/١ ابن عباس ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين واستنبيء يوم الاثنين
- ٦٧/٣ ابن عباس ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج إلى السماء وفيه مات
- ٣٤٥/١ - ولدت في زمن الملك العادل كسرى
- ٦٦/٨ أبو السمح ولني ظهرك
- ١٥٢/١٠ أبو سعيد ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار
- ١٤٦/١٠ أبو هريرة وابن عمر ويحك إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت
- ٢٦٧/١١ أبو هريرة وابن عمر ويحك إذا مات عمر فإن استطعت إن تموت فمت
- ٣٠١/٩ و بريدة بن الحصيب ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه
- ٣٠٢
- ١٨٠/٤ ابن سعد ويحك أرسلني
- ٣١٧/٩ معاوية بن جاهمة السلمية ويحك! الزم رجلها فثم الجنة
- ٣١/٧ عائشة ويحك، إنما لبست هذا لأقمع به الكبير
- ٨٩/٤ أنس ويحك أو هبلت أوجنة واحدة هي؟
- ١٩/٧ جابر ويحك من يعدل إذا أنا لم أعدل؟
- ٤٦٧/٥ - ويحك وما حلك على هذا؟
- ١٢٢/٧ أبو هريرة ويحك، وما شأنك؟
- ٨٧/٧ أبو هريرة ويحك يا بلال، أو ما تخاف أن يكون له بخار في النار
- ٢١١/١٠ أبو أمامة ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه
- ٢١٢-
- ٦٢/٥ ابن شهاب الزهري ويل أمه مسعر حرب
- ٩/١٠ جبير بن مطعم ويل لأمتي مما في صلب هذا
- ٩٠/١١ صخرة بن حبيب ويل لأمتي من هذا وولد هذا
- ١٣٧/٩ عبد الله بن عمرو ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً
- ٤٥٥/١٠ أسماء بنت أبي بكر ويل للناس منك وويل لك من الناس
- ١٤٥/٩ أبو سعيد الخدري ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر
- ٢١٠،٢٠/٧ جابر ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل؟

١٩١/١٢	جابر بن عبد الله	ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو
٣١٤/٦	أبو بكر بن قيس الجعفي	وجع في رأسه فلتأخذها قسطاً هندياً فلتحكمه بماء الوائدة والمؤودة في النار
١٧١/٩	ابن عمر	الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة
٧٥/٨	أبو موسى الأشعري	الوقت بين هذين
٢٤٩/٩	أنس	الوقت ما بين هذين الوقتين
٣٧٠/٩	يحيى بن أبي كثير	الولد فتنة، لقد قمت إليه، وما أعقل
١٩١/٩	أبو أمامة	الولد للفراس، وللعاهر الحجر
٥٩/١١	يعلى العامري	الولد مجبنة مبخله

حرف «لا»

١٤٩/٢	علي	لا
٥٣/٤	قتادة بن النعمان	لا
٢٠/٧	أنس بن مالك	لا (أن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة)
٣١١/٩	أنس	لا (ستل رسول الله ﷺ عن الخمر)
٢٥٣/٩	بشر بن الخصاصية	لا (إن أهل الصدقة يعتدون علينا)
٢٤٩/٩	أبو هريرة	لا (إني رجل ضرير شاسع الدار)
١٥٩/١٢	جابر	لا
١٢١/١٢	طارق بن سويد	لا
١٦٤/٧	أبو جحيفة	لا أكل متكئاً
١٠٧/١٢	-	لا أكل متكئاً
١٤٣/٥	عبد الله بن مغفل	لا أبالك خل بينه وبينه
٤٣٨/٥	يزيد بن رومان	لا أجد ما أحلكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدون ما ينفقون
٣٢٤/٤	عمر بن الخطاب	لا أجعل شيئاً جعله الله تعالى لي دون المؤمنين
٣٠٩/٩	-	لا أحب العقوق، وكأنه كره الاسم
٣٠٨/٩	ابن عمر	لا أحله ولا أحرمه
٢٨٠/٩	جبير بن مطعم	لا أدري
٤٧٠/١٠	ابن عمر	لا أدري
٤٩٠/١١	عكرمة بن خالد	لا أدري
١٠٧/١١	الشعبي	لا أدري أنا بأيهما أشد فرحاً بقدم جعفر أو فتح خيبر

٢٨٧/٩	أبو هريرة	لا أدري متى يأتيني جبريل
٣١٧/٩	عبد الله بن عمرو	لا إذن تتركون جميعاً ولكن خذ الفضل
٣٨٧/٥	أم سلمة	لا أرى الخبيث يفتن لما أسمع
٨٥/٣	-	لا أريده قد رويت
٣٥/٧	العباس	لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي وينازعونني ثوبي
٣٩/٧	علي بن حسين	لا أزال بينكم تطئون عقبي، حتى يكون الله عز وجل برفقتي
١٥٧/١٠	أنس	لا أعرف هذا
٣٤/٥	-	لا أقبل هدية مشرك
٥٧/٦	-	لا أقبل هدية من مشرك
٢١٥/١٠	بريدة	لا أقرته الأرض
١١٤/١٠	أبو رافع	لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر
٤٢٨/١١	أبو رافع	لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمريء مما أمرت به أو نهيت عنه
٤٢٦/١١	-	لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمريء مما أمرت به أو نهيت عنه
٥٢٨/٨	ابن عباس	لا إله إلا الله الحكيم العظيم لا إله إلا الله رب العرش الكريم
٨٨/١٢	علي	لا إله إلا الله الحكيم العظيم لا إله إلا الله رب العرش الكريم
٨٩/١٢	ابن عباس	لا إله إلا الله الحكيم العظيم لا إله إلا الله رب العرش العظيم
٢٥٩/١٢	عائشة	لا إله إلا الله إن للموت لسكرات
٣١٦/٣	أبو سعيد	لا إله إلا الله سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي منها خلقه
٥٢٨/٨	أبو هريرة	لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده
٣٨٩/٤	أبو هريرة	لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب
٢٧٦/٩	أبو سعيد	لا إله إلا الله وحده فلا شيء بعده
٩٠/١٢	إبراهيم	لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٣٢٤/٧	ابن عمر	لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير
١٦٩/٨	معاوية بن أبي فضيلة	لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
١٦٨/٨	المغيرة بن شعبه	لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
٣٠٤/٩	سعد بن أبي وقاص	لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
١٦٨/٨ عبد الله بن الزبير
- لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده
٢٤٢/٥ عبد الله بن عبيدة
- لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه
١٨٥/١٠ زينب بنت جحش
- لا إله إلا أنت سبحانك
٢٨٠/٨ عائشة
- لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنوبي ، وأسألك رحمتك
٢٥٦/٧ عائشة
- لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً وإنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه
٧٠/٤ ابن إسحاق
- لا أمثل فيمثل الله بي وإنني كنت نبياً ولعله يقوم مقاماً لا تدمه
٩٧/١٠ محمد بن عمرو بن عطاء
- لا أنت أحق بصدر دابتك مني إلا أن تجعله لي
٤٠٦/٧ بريدة
- لا إنما كان شيء في صدغيه
٣٦/٢ قتادة
- لا ، إنما هو جعار الجوع
٩٩/٧ و الجريري
١٠٠
- لا ، إنما هو عرق وليس بحيض فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة
٢٤١/٩ عائشة
- لا إنما يكفئك أن تحشي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيض عليك الماء فتطهري
١٩٠/١١ أم سلمة
- لا إياك وإياها وإنما تلك حرق النار
٣٠٤/٦ -
- لا بأس بها أرقه
٢٠٥/١٢ سهل بن أبي حثمة
- لا بأس بهذه هذه موثيق
٢٠٦/١٢ -
- لا بأس طهور إن شاء الله تعالى
٣٥٣/٨ ابن عباس
- لا بارك الله لك فيها
٤١٨/١١ -
- لا بد من مسخ وخسف ورجف
١٩٥/١٠ ابن عمر
- لا بل أسألي الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل
٤٩١/١١ عائشة
- لا بل اسمك مسلم
٣٦٠/٩ مسلم
- لا بل أعطيكم شيئاً يرزأكم ولا ترزؤونها
١٠٣/١١ ابن عباس
- لا بل أكون عبداً نبياً
١٦٥/٧ ابن عباس
- لا بل أكون عبداً نبياً فما آكل بعد تلك الليلة طعاماً قط تنكتأ
٤٠٩/١٠ ابن عباس

٣٨٥/٣	عطاء بن ياسر	لا بل عنيتكم
٣٨٦		
٣٩/٢	جابر بن سمرة	لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً
٣٩/٢	البراء بن عازب	لا، بل مثل القمر
١٣٠/١٠	عمرو بن العاص	لا بل مدينة هرقل تفتح أولاً
٤٠٢/٦	-	لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أينا
١٣٥/٨	أبي بن كعب	لا بل نسيتهما
١٠٨/١٠	سفيان بن وهب الخولاني	لا تأتي المائة وعلى ظهرها أحد باق
٦٩/١٠	أبو سعيد	لا تأتي مائة سنة على الأرض نفس منفوسة
٦٩/١٠	سفيان بن وهب الخولاني	لا تأتي مائة سنة وعلى ظهرها أحد باق
١٠٨/١٠	أبو سعيد	لا تأتي مائة سنة وعلى وجه الأرض نفس منفوسة اليوم
١١٥/١٢	محمد بن إسحاق	لا تأكل فإنك حديث عهد بحمي
١٧٣/٧	عبد الله بن محمد	لا تأكلي بشمالك، قد أطلق الله عز وجل لك يمينك
١٠٥/١٢	-	لا تؤخروه حتى يشتد ولا تجعلوه في القلال ولا في الدباء واجعلوه في الشنان
٣٨٥/٨	عمرو بن حزم	لا تؤذ صاحب القبر
١٠٠/١١	مجاهد	لا تؤذي في العباس فإن عم الرجل صنو أبيه
٤٤٥/١١	أم سلمة	لا تؤذي في عائشة
٢٥٤/١	السهيلي	لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات
١٠٠/١١	ابن مسعود	لا تؤذوا العباس فتؤذوني
٢٨٢/٩	فضالة بن عبيد	لا تباع حتى تفضل
٢٢٥/٩	معاذ بن جبل	لا تبشرهم فيتكلوا
٢٨١/٩	حكيم بن حزام	لا تبع ما ليس عندك
٣٩٨/١٢	داود بن صالح	لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله
٧٤/١١	أبو أمامة الباهلي	لا تبكوا هذا الصبي
٤٣٥/٢	عبد الله بن جعفر	لا تبكي فإن الله مانع أباك
٧٦/٧	أم سلمة	لا تبكي لو أردت أن تسير معي هذه الجبال لسارت
٢٨٢/٩	ابن عمر	لا تبيعوا الدينار بالدينارين

- لا تبيعوهم إلا جميعاً
فاطمة بنت الحسن ٩٦/٦
ابن علي
لا تتخذوا الأموال بكم واتخذوها بدار هجرتكم
الزهري ٣٠٧/٣
- لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً
٣٨٣/١٢
عرق الجذام
قبصة بن ذؤيب ١٧٥/١٢
جابر لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله تعالى العافية
١٢٠/٥
الحسن لا تجامع أهلك في النصف من الشهر فإنه محضر الشياطين
٢٠١/١٢
أبو هريرة لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي
٣٦٨/١٢
جابر لا تجعلوني كقدح الراكب
٤٤٩/١٢
ابن عمر لا تجعليه قصاباً ولا حجاماً ولا صائغاً
١٤٢/١١
أبو مرثد الضنوي لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها
٣٨٥/٨
أسماء بنت يزيد لا تجتمعن كذباً وجوعاً
١٧٥/٧
أبو هريرة لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية
٢١٨/٩
عائشة لا تجعلوا شهادة خائن، ولا خائنة
٢١٧/٩
عبد الله بن عمرو لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة ولا ذو غمر على أخيه
٢١٧/٩
ابن إسحاق ومحمد لا تجيئوه
٢٢٠/٤
ابن عمر
لا تحتجموا يوم الخميس فمن احتجم يوم الخميس فأصابه
مكروه فلا يلومن إلا نفسه
ابن عباس ١٥٣/١٢
أم الفضل لا تحرم الإملاجة ولا الإملاجان
٢٩٢/٩
أبو بكر لا تحزن إن الله معنا
٢٤٩/٣
أبو بكر لا تحزن إن الله معنا
٢٥٩/١٠
مجاهد لا تحمل الصدقة لغني ولا لذي حرة سوى
٣٩،٣٨/٣
أبو هريرة لا تحمل اللقطة، من التقط شيئاً، فليعرفه
٢٨٥/٩
ابن عمر لا تحمل للأول حتى يجامعها الأخير
٢٩٤/٩
لا تحمل العاقلة عمداً ولا عبداً، ولا اعترافاً ولا صلحاً ولا
ما دون الموضحة
ابن عباس ٢١٤/٩
لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي
ابن عباس ١٨٥/١١
بكر إذا أنا مت

- لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على
الصف الأول
- ١٨٨/٨ البراء بن عازب
- لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا
- ١١٥/٥ -
- لا تحف إن الله معنا
- ٢٤١/٣ الحسن البصري
- لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين
- أن يصيبكم ما أصابهم
- ٤٤٦/٥ - أبو حميد الساعدي
- ٤٤٧
- لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة تحضر الميت
- فيؤمنون على دعاء أهله
- ٣٥٤/٨ أبو قلابة
- لا تدعوها يثرب فإنها طيبة
- ٢٩٦/٣ ابن عباس
- لا تديموا النظر إلى المجذومين
- ١٧١/١٢ ابن عباس
- لا تذكر من شأنهم حرفاً حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك
- أجول وبك أصول
- ١٨٣/٤ هشام بن عاصم
- الأسلمي
- لا تذهب الأيام والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر
- لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع
- ٦٨/١٠ أبو أمامة
- بن لكع
- ٢٠٠/١٠ أنس
- لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية
- لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع
- ٨٧/١٠ الحسن بن علي
- لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع
- ٢٠٠/١٠ أبو بكر بن حزم
- لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك العرب رجل من أهل
- بيتي يواطئ اسمه اسمي
- ٢٠٠/١٠ أبو هريرة
- لا تذهب الليالي والأيام حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه
- بكف من دراهم
- ١٧٢/١٠ ابن مسعود
- لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل يقال له الجهجاه
- لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض
- ١٤٥/١٠ أنس بن مالك
- لا ترفعوني فوق حقي إن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً
- لا ترني وجهك
- ١٣٩/١٠ أبو هريرة
- لا تزال أمتي وفي لفظ طائفة وفي لفظ عصابة وفي لفظ
- أناس من أمتي وفي لفظ أهل المغرب من أمتي ظاهرين
- ٩٦/١٠ أسامة بن زيد
- على بن الحسين
- ٤٤/٧ وحشي
- ٢١٧/٤
- على الحق به
- ١٢٠/١٠ أنس

- ٩١/١٠ ثوبان لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة
لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمدابح
النصارى
- ٣٥٤/١٠ موسى الجهني لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله
وهم على ذلك ظاهرين
- ٣٧٥/١٠ جابر لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من
خانهم
- ٣٦٣/١٠ المغيرة بن شعبة لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمه حق تعظيمها
فإذا ضيعوا ذلك هلكوا
- ١١١/٣ أبو أمامة لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه
لا تزرموه، إنما بعثتم ميسرين
- ٢٠٤/١ عياش بن أبي ربيعة لا تزكوا أنفسكم، فإن الله تعالى هو أعلم بالبره منكن
والفاجرة
- ٢٣/١١ أنس لا تسألني باللات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت بغضهما
شيئاً
- ١٠/٧ أنس لا تسألوها عن شيء
- ٣٥٨/٩ عمرو بن عطاء لا تسبوا أبا بكر وعمر فإنما سيدا كهول الجنة من الأولين
والآخرين إلا النبيين والمرسلين
- ١٤٨/٢ أبو موسى لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ
مد أحدهم ولا نصيفه
- ٣٨٢/٦ - لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل
أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه
- ٢٥٠/١١ الحسين بن علي لا تسبوا الحمى فنها تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث
الحديد
- ٢٠٣/٦ سلمة بن الأكوع لا تسبوا الديك، فإنه يدعو إلى الصلاة
لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة
- ٤٤٩/١١ أبو سعيد لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة
لا تسبوا ربيعة ومضر فإنهما كانا مؤمنين
- ١٦٢/١٢ أبو هريرة لا تسبوا علياً فإنه كان ممسوساً في ذات الله
لا تسبوا مضر فإنه كان على ملة إبراهيم
- ٤١٤/٧ أبو قتادة سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١م/٢٩٦
- ٤١٤/٧ زيد بن خالد
- ٢١٩/١/٧ السهيلي
- ٢٩٥/١١ كعب بن عجرة
- ٢٩١/١ سعيد بن المسيب

٢٤٤/٢	عائشة	لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين [لا تسبها فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد
٣٥٠/٨	جابر	لا تسبها فإنها مأمورة ولكن إن شئت أعلمك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك
٢٢٣/١٠	أنس	لا تسبها فإنها مأمورة ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك
٨٣/١٢	أنس	لا تسق زرع غيرك
١٣٠/٥	ابن عباس	لا تسكنوا، ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
٢٨٧/٧	ابن عمر	لا تسلكها
١١٨/٥	ثوبان	لا تسمه الحباب، فإن الحباب شيطان ولكن هو عبد الرحمن
٣٦٠/٩	عبد الرحمن بن أبي سبرة	لا تسمه عزيزاً، ولكن سمه عبد الرحمن
٣٥٩/٩	أبو سبرة	لا تشتريه إن أعطاكه بدرهم فإنه العائد في صدقته
٢٥٥/٩	عمر	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
١٨/٣	ابن دحية	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى
٣٥٢/١٢	أبو سعيد الخدري	لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق
٤٠٣/٣	صفوان بن عسال	لا تصدقوا أهل الكتاب فيما يحدثونكم
٢١٨/٩	أبو هريرة	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم
٣٩٢/٣	السهيلي	لا تصم يوم الجمعة إلا في أيام هو أحدها
٢٦١/٩	بشر بن الخصاصية	لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفتروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقتدروا له
٤١٢/٨	ابن عمر	لا تطرقوا النساء ليلاً
٣٥٤/٤	جابر بن عبد الله	لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى بن مريم
٤٤/٧	عمر بن الخطاب	لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً
٢٢٧/٣	-	لا تعجل بالرعة
٣٢٥/٩	جابر	لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط
١٩٢/١٢	أنس	لا تعقي عنه واحلقي شعر رأسه فتصدقني بوزنه من الورق
٥٥/١١	أبو رافع	لا تعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية
٧٧/٤	السائب بن صيفي	لا تعلموني به كان صاحبي
٢٤٩/٥	السائب بن عبد الله	لا تعلموني به كان صاحبي

٨/٨	عمر	لا تغتسلوا بالماء المشمس فإنه يورث البرص
١٣٠/١٢	عمر بن الخطاب	لا تغتسلوا بالماء المشمس فإنه يورث البرص
١٩٨/٩	أبو هريرة	لا تعزروا فوق عشرة أسواط
٢٥٧/٥	الحارث بن البرصاء	لا تغزى قریش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة على الكفر
٢٦٠/٥	الحارث بن مالك	لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة
١٥٣/٦	أسماء بنت عميس	لا تعقلوا عن آكل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم
١٦٣/١٠	ابن عباس	لا تفرحوا بجلب بني حام الملعونين على لسان نوح عليه الصلاة والسلام
٤٧٢/١	-	لا تفضلوني على موسى
١٣٥/٨	عبادة بن الصامت	لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب
١٩١/٥	ابن عباس	لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلي من أزوادكم
٤٨٤/٩ و ٤٨٥	ابن عباس	لا تفعلوا ولكن اجمعوا لي من أزوادكم
٢٨١/٩ و ٢٨٢	قيلة أم بني أنمار	لا تفعلوا هكذا يا قيلة، ولكن إذا أردت أن تشتري شيئاً فأعطي به الذين تريدون أن تبعيه
٨/٨	عائشة	لا تفعلوا يا حميراء فإنه يورث البرص
١٠٣/١٢	عائشة	لا تفعلوا يا حميراء فإنه يورث البرص
١٠٦/١٠	عائشة	لا تنفى أمتي إلا بالطعن والطاعون
٣٥/٤	ابن سعد	لا تقاتلوا حتى أوزنكم وإن كبشوكم فارموهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم
١٩٨/٩	عمر	لا تقام الحدود في المساجد
٣٠١/٩	عدي بن الخيار	لا تقتله، فإن قتله فإنه بمنزلك قبل أن تقتله
٣٨٠/٨	رجل من أصحاب رسول الله ﷺ	لا تقتلوا صاحبكم
٢٠٨/٩	جنادة بن أبي أمية	لا تقطع الأيدي في السفر
٣٠٣/٩	ابن عمر	لا تقطع في ثمرة معلقة
٢٩٧/١١	بريدة	لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم من بعدي
٢١/٦	-	لا تقل الأعمى ولكن البصير
٣٧٧/٧	أبو المليح بن أمية	لا تقل نعى الشيطان، فإنه يعظم متى يصير مثل البيت

- ٣٨٠/٧ أمامة بن عمير لا تقبل نعسى الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت
 ٣١٢/١٠ علقمة بن الأسود لا تقولوا يا محمد ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله
 ١٦٨/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء
 ١١٨/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء منها
 ١١٨/١٠ أبو هريرة أعناق الإبل
 ١١٨/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق
 الإبل ببصرى
 ١١٨/١٠ حذيفة بن أسيد لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضيء منها أعناق
 الإبل ببصرى
 ١١٢/٣ خالد بن معدان لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة زف العروس
 ١٦٨/١٠ سمرة لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها
 ١٩٢/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت
 ورآها الناس آمن من عليها
 ٨٠/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجه صغار
 العيون ذلف الأنوف
 ٨٠/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار العين عراض
 الوجوه كأن أعينهم حدق الجراد
 ٨٠/١٠ عمرو بن تغلب لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كان وجوههم المجان المطرقة
 ٨٠/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تقاتلون خوزاً وكرمان قوماً من الأعاجم
 حمر الوجوه
 ٧٩/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما
 مقتلة عظيمة
 ١٢٣/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى
 تعبدوا الأوثان
 ١٢٣/١٠ ثوبان لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً
 ١٧٢/١٠ أبو سعيد لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعمال أو بدابق فيخرج
 إليهم جيش من المدينة
 ١٨٣/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء مطراً ولا تنبت الأرض
 شيئاً
 ١٦٨/١٠ أنس لا تقوم الساعة حتى لا يمج البيت
 ١٦٤/١٠ أبو سعيد لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله
 ١٩٩/١٠ أنس

- لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله تعالى شريطته من أهل الأرض عمر ١٩٩/١٠
لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة
وأمناء خونة معاذ بن جبل ١٣٨/١٠
لا تقوم الساعة حتى يبعث الله تعالى رجلاً حمراء أبو هريرة ١٩٨/١٠
لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أنس ١٣٤/١٠
لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أنس ١٩٩/١٠
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر أنس ١٦٨/١٠
لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً أبو موسى ١٦٨/١٠
لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس أبو هريرة ١٦١/١٠
لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ويقتتل الناس عليه أبو هريرة ١٦١/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج الأعرور الدجال من يهودية أصبهان حذيفة ١٧٤/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج الدجال من يهودية أصبهان حذيفة ١٦٨/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم العلاء بن زياد العدوي ١٢٣/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم جابر بن سمرة ١٢٣/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم عبد الله بن الزبير ١٢٣/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً كلهم يزعم أنه نبي عبيد بن عمير الليثي ١٢٣/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً كلهم يكذب على الله ورسوله أبو هريرة ١٢٣/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً عبد الله بن عمرو ١٢٣/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد معاذ ١٩٥/١٠
لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل صحار بن صخر ١٩٥/١٠
العبيدي
لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل فيقال من بقي من بني صحار بن صخر ١٩٣/١٠
العبيدي فلان
لا تقوم الساعة حتى يرى الحي الميت على أعواده أبو ذر ١٤٤/١٠
لا تقوم الساعة حتى يزف البيت الحرام إلى بيت المقدس فيتغادان إلى الجنة كعب ١١٢/٣

- ١٢٥/١٠ - وائلة بن الأسقع لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق
لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية
- ١٣٠/١٠ عمرو بن عوف والرومية بالتسييح والتكبير
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم
- ٧٩/١٠ أبو هريرة كالمجان المطرقة
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم
- ٨٠/١٠ أبو هريرة كالمجان المطرقة
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون وفي لفظ حتى يقاتلوا
- ٩٣/١٠ أبو هريرة الترك صغار الأعين
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب
- ٧٠/١٠ أبو هريرة الزمان
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب
- ١٢٧/١٠ أبو هريرة الزمان
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب
- ١٦٨/١٠ أبو هريرة الزمان
لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة
- ١٤٩/١٠ أبو هريرة عظيمة دعواهما واحدة
لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج
- ١٦٤/١٠ أبو موسى الأشعري لا تقوم الساعة حتى يكفر فيكم المال فيفيض حتى يه رب
المال
- ١٦٨/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء
- ١٣٠/١٠ عمرو بن عوف لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في الدنيا
- ١٩٩/١٠ حذيفة لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات خسف بالمشرق
- ١٩٢/١٠ وائلة لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى
يعبدوا الأوثان
- ٩٦/١٠ ثوبان لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني
كنت مكانك
- ١٤٤/١٠ أبو هريرة لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل على القبر فيقول لوددت أني
مكان صاحبه لما يلقي الناس
- ١٤٤/١٠ ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى بن مريم ببطن الروحاء جاجاً
أو معتمراً يلبي
- ٢١٣/١ سعيد بن منصور

- لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً ولا تنبت الأرض شيئاً
 ١٣٩/١٠ أنس
- لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي
 ١٧٢/١٠ أبو سعيد
- لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية
 ١٧٢/١٠ أبو هريرة
- لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق
 ١٦٣/١٠ أبو هريرة
- لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً مقسطاً
 ١٨٢/١٠ أبو هريرة
 ١٨٣-
- لا تقوم الساعة على رجل يقول لا إله إلا الله ويأمر بالمعروف
 ١٩٩/١٠ أبو هريرة
- لا تقوم الساعة على مؤمن حتى يبعث الله بين يدي الساعة ريحاً فتهب
 ١٩٨/١٠ أنس
- لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً
 ٤٤/٧ أبو أمامة
- لا تقولوا هكذا إنما أنتما رجلان لآل محمد
 ٤١١/١١ أنس
- لا تكتحل بالنهار وأنت صائم بالإثمدا بالإنثمدا ليلاً
 ١٨١/١٢ معبد بن هوذة الأنصاري
- فإنه يجلبوا البصر
 ١٣٥/١٢ قبيصة بن ذؤيب
- لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء فإن منه يكون الخرس والفأفة
- لا تكرهوا أربعة فإنها لأربعة لا تكرهوا الدهر فإنه يقطع عروق العمى
 ١٧٥/١٢ أنس
- لا تكرهوا الرمد فإنه يقطع عرق العمى
 ١٨١/١٢ أنس
- لا تكرهوا الزكام فإنه يقطع عرق الجذام
 ٢٠٧/١٢ أنس
- لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم
 ١١٤/١٢ جابر
- لا تكلموا رجلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم
 ٤٧٢/٥ -
- لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم
 ٢٠٩/٩ أبو هريرة
- لا تكوه وردة إلى أهله فمر به بعير فضر بطنه فأحص بطنه
 ١٥٨/١٢ عمران بن حصين
- لا تكويه
 ١٥٩/١٢ العلاء بن زياد
- لا تلغنه، ولا تسبه، فإنه يدعو إلى الصلاة
 ٤١٤/٧ ابن عباس
- لا تلغونه، فوالله ما علمت إنه يجب الله ورسوله
 ٢٠٩/٩ عمر بن الخطاب
- لا تمسك النار
 ٤٠/١٠ أسماء بنت أبي بكر
- لا تمشمشوا مشاش الطير فإنه يورث السل
 ٢٠١/١٢ مرثد بن عبد الله اليزني

- لا تملوا كلام الله تعالى وذكره فإنه من كل ما يخلق الله يختار
ويعصفي
٤٣/١٢ -
- لا تموت حتى تسمع يقوم يكذبون بالقدر ويحملون الذنوب
على العباد
١٥٨/١٠ ابن عباس
- لا تنتفوا الشعر الذي في الأنف فإنه يورث الأكلة ولكن
قصوه قصا
١٢٦/١٢ عبد الله بن بسر المازني
- لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم
لا تنسنا يا أخي من دعائك
١٩٥/١٠ أبو هريرة
- لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن
لا تهلبوا أذنان الخيل، ولا تجزوا أعراقها ونواصيها
لا تواصلوا
٢٦٥/١١ عمر
- لا توطأ حامل، حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض
لا توطأ حامل من السبي حتى تضع
٢٩١/٩ أبو هريرة
- لا تياسا من الخير ما تهزرت رؤوسكم
لا تياسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما فإن الإنسان تلده
أمه ليس عليه قشر ثم يزرقه الله
٣٨٥/٧ أنس
- لا تياسا من الخير ما تهزرت رؤوسكم
لا تياسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما فإن الإنسان تلده
أمه ليس عليه قشر ثم يزرقه الله
٤٢٨/١٠ أنس
- لا حاجة لنا بهم
لا حتى تؤمن بالله وحده
١٩٣/٩ ابن عباس
- لا حتى يذوق الآخر من عسيلتها ما ذاق الأول
لا حرج عليك أن تطعمهم بالمعروف
٣٣٨/٥ عبادة بن الصامت
- لا حرج لا حرج
لا حرج، لا حرج إلا على رجل اقترص عرض رجل مسلم
وهو ظالم
٣٩٢/٩ حبة وسواء ابني خالد
- لا حلف في الإسلام
لا حلف في الإسلام
١٤٩/١١ حبة وسواء ابني خالد
- لا حمى إلا لله ولرسوله
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم دواء من سبعين داء أو
تسعة وتسعين داء أيسرها الهم
١٨٩/٤ الزهري
- لا خير في جيفته ولا في ثمنه ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجيفة
خبيث الدية
٢٦٠/١٠ ابن إسحاق
- ٢٩٤/٩ عائشة
- ٤٣١/١٠ عائشة
- ٢٦٦/٩ ابن عباس
- ٢٦٦/٩ أسامة بن شريك
- ٣٦٨/٣ شعبة بن التوأم
- ٤٣٣/١٠ الصعب بن جثامة
- ٢١٥/١٢ أبو هريرة
- ٣٧٩/٤ ابن عباس

٩٥/٢	أنس	لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له
٢٩٨/٩	ابن عمر	لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية
١٦٧/١٢	جابر	لا رقية إلا من عين أو حمة
٥٠٣/١	-	لا رهبانية ولا تبتل في الإسلام
٣٩٣/٧	ابن عمر	لا سبق إلا في حافر أو نصل
١٨٤/٣	رباح بن عبد الرحمن بن حويطب	لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
٣٢٢/٩	أبو هريرة	لا طيرة، وخيرها الفأل
١٧٢/١٢	أبو هريرة	لا طيرة وخيرها الفأل الكلمة الصالحة يسمعهما أحدكم
١٧٢/١٢	السائب بن يزيد	لا عدوى ولا صفر ولا هامة
١٧٢/١٢	ابن عمر	لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة من الفرس والمرأة والدار
٣٢٢/٩	أنس	لا عدوى ولا طيرة وخيرها الفأل
١٧٤/١٢	عبد الله بن عمرو بن العاص	لا عدوى ولا طيرة ولا حسد والعين الحق
١٧٣/١٢	أبو هريرة	لا عدوى ولا طيرة ولا نوء ولا صفر
٣٢٢/٩	ابن عمر	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
١٧٣/١٢	ابن عمر	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
١٧٤/١٢	عمير بن سعد	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ألم تر إلى البعير يكون في الصحراء ثم يصبح في كربه أو في مراحه
١٧٣/١٢	أبو هريرة	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد
١٧٢/١٢	جابر	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول
٣٢٢/٩	أنس	لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل
١٧٣/١٢	أنس	لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والفأل الصالح الكلمة الحسنة
٣٥٦/٩	أنس	لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والكلمة الطيبة
١٧٤/١٢	أنس	لا عدوى ولا هامة فمن أعدى الأول
١٧٢/١٢	أبو هريرة	لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وأحب الفأل الصالح
٣١٥/٦	أشياخ	لا عزيز إلا الله أنت عبد الرحمن

٢٤٦/٩	ابن حزم	لا يحب لعبد الله غير رسول الله ﷺ أصلاً ولم يولد لعبد الله
٢٥٨/٩	عائشة	لا يحب لعبد الله ﷺ لآذنه ولا لآبتي
٢٩٦/٩	أبو سعيد الخدري	لا يحب لعبد الله ﷺ بلعهم بلعهم
٢٠٥/٩ و ٢٠٦	ابن حبان	لا يحب لعبد الله ﷺ لا فعلوا يوم فآمر الله تعالى كذب من هو خالق إلى
٢٠٥/٩	ابن عمر	لا قطع في ثمر مطلق فإذا آواه الجرين قطع
٢٠٥/٩	مالك	لا قطع في ثمر معلوم ولا في مريسة جبل إذا آواه المراح أو الجرين
٢٠٥/٩	رافع بن خديج	لا قطع في كثر ولا ثمر
٢١١/٩	أبو بكر	لا تؤود إلا بالسيف
٢١١/٩	النعمان بن بشير	لا تؤود إلا بالسيف ولكل خطأ أورش
٣٦٤/٣	أنس بن مالك	لا ما أنتم عليهم ودعوتم الله لهم
٢٠٣/٥	ابن عباس	لا تصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي
٢٠٣/٥	عائشة	لا تصرتي الله تعالى إن لم أنصر بني كعب
١٩/٦	-	لا تصرتيكم ما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص
٢٩٤/٩	ابن عباس	لا تصرتيكم ما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص
٣٦٩/١٢	-	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٦٩/١٢	أبو هريرة	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٧٠/١٢	عمر بن الخطاب	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٧٠/١٢	جعفر	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٧٠/١٢	مالك بن أوس بن الحدثان	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٧١/١٢	مالك بن أوس بن الحدثان	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٧١/١٢	عائشة	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٧٣/١٢	-	لا نورث ما تركنا صدقة
٣٦٩/١٢	عائشة	لا نورث ما تركنا صدقة وإنما هذا المال لآل محمد لنا بشتهم ولضيفهم

111

- ٣٦٩/١٢ عائشة لا نورث ما تركناه صدقة وإنما يأكل آل محمد من هذا المال
- ٤٣٠/١٠ عائشة لا نورث ما تركناه صدقة
- ١٧٤/١٢ علي لا هامة ولا صفر ولا يعدي سقيم صحيحاً
- ١٧٢/١٢ سعد بن مالك لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار
- ٢٦٠/٥ ابن عباس لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا
- ٢٦١/٥ مجاهد لا هجرة بعد اليوم
- ١٩٤/٩ أبو هريرة لا هذا من كيس أبي هريرة
- ١٨١/١٢ جابر بن عبد الله لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين
- ٤٧٦/١٠ عمر لا والذي نفسي بيده لا تكون مؤمناً حتى أكون أحب إليك من نفسك
- ٢٩/١١ عائشة لا والله لا أفارق صحابتي مما يسرني أن لي بامرأتي أفضل من أي امرأة من قريش
- ٦٩/٤ أنس بن مالك لا والله لا تذرون منه درهماً
- ٤٤٦/١٢ سهل بن سعد لا وضوء لمن لا يصلي على النبي ﷺ
- ١٢٨/٨ أنس لا ولكن أردت أن أوقت لكم
- ٢٦٧/٩ ابن عمر لا ، ولكن انحرها إياها
- ٣٠٨/٩ ابن عباس لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه
- ١٤١/١٢ خالد بن الوليد لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه
- ٣٠٨/٩ أبو أيوب لا ولكنني أكرهه من أجل ريحه
- ٤٠٩/١٠ أبو أيوب لا ولكنني أناجي من لا تناجي أكرهه من أجل ريحه
- ١٢٢/١٠ أنس لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم
- ٨/١١ ابن أبي ليلى لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عقرتي أحب إليه من عقرتي وأهلي أحب إليه من أهله
- ٤٧٦/١٠ أنس لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين
- ٤٣٠/١١ أنس لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
- ٢٥٦/٩ عائشة لا ، يا عائشة ، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
- ١٨٤/٣ أبو سعيد الخدري لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر

- لا يبغض العرب إلا منافق علي ٢٣١/١
- لا يبغضنا أهل البيت إلا شقي جابر ٨/١١
- لا يبغضنا إلا منافق جابر ٨/١١
- لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد عن الحسن يوم القيامة الحسن بن علي ٨/١١
- بسياط من نار ابن مسعود ٣٨٢/٩
- لا يبلع أحد من أحد من أصحابي شيئاً علي ٤٢١/١
- لا يبلغ الصدق أن يكون من المتقين حتى يبلغ ما لا بأس به حذراً مما به بأس أبو هريرة ٤٢٦/١
- لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه أبو هريرة ١٢٤/١٢
- لا يتنفس أحدكم في الإناء إلا كان يشرب منه ولكن يؤخره ويتنفس ابن عباس ٢٤١/٧
- لا يجامع أحدكم به حقن من خلام فإنه يكون من البواسير الحسن ١٢٩/١٢
- لا يجتمع حب هؤلاء في قلب منافق أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أنس ٢٤٢/١١
- لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أبو هريرة ٢٤٢/١١
- لا يجتمعان في قلب رجل عند هذا الوطن إلا أعطاه الله رجاءه وأمنه مما يخاف أن ١١٦/١٢
- لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله أبو بردة بن نيار ١٨٩/٩
- لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حسرة أبو سعيد الخدري ٤٢٠/١٢
- لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً ابن عمر ٣٦٣/١٠
- لا يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره عائشة ٣٩٠/١٠
- لا يجب أبا بكر وعمر إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق جابر ٢٤٧/١١
- لا يجب الله تعالى العقوق ابن عمرو ٣٠٩/٩
- لا يجب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق أم سلمة ٢٩٥/١١
- لا يجب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن أم سلمة ٢٩٥/١١
- لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق علي ٢٩٥/١١
- لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أبو أيوب الأنصاري ٤٤٥/١١
- لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ابن سعيد الخدري ٤٢٣/١٠

- لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس والخمس مردود
 فيكم
 عمرو بن عبسة ٤٣٠/١٠
- لا يحتلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمن
 أشادها
 علي ٣١٨/٣
- لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك
 الأئمة ذكره على المنابر
 الصعب بن جثامة ١٢٢/١٠
- لا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له
 لا يدخل الجنة عجوز
 أبو حميد الساعدي ١٦/١٠
 أنس ١١٦/٧
- لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من
 كبر
 مالك بن مرارة ٣٧١/١١
- لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة
 عائشة ١٧٩/١٠
- لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
 أبو بكر ٣٠٣/٣
- لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون
 أبو هريرة ١٧٩/١٠
- لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب
 أبو بكرة ١٧٩/١٠
- لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة
 أم مبشر ٥١/٥
- لا يدخل النار أحد شهد بدرأ والحديبية
 ابن عباس ٩٤/٤
- لا يدخل بها حتى يعطيها شيئاً ولو نعليه
 ابن عباس ٢٩٢/٩
- لا يدعها أحد رغبة عنها إلا بدل الله فيها من هو خير منه
 - ٣١٢/٣
- لا يدفن نبي إلا حيث قبض
 - ٣٤٢/١٢
- لا يرث القاتل شيئاً مما قتله
 سهل بن أبي حثمة ٢١٦/٩
- لا يرقا دمك ويذهب حزنك فإن ابنك لأول من ضحك الله
 عز وجل له واهتز له العرش
 أسماء بنت زيد بن السكن ٦٦/١٢
- لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة من
 قريش
 جابر بن سمرة ١٢٣/١٠
- لا يزال العبد في صلاة ما دام في طلب الصلاة
 زيد بن ثابت ١٩٠/٨
- لا يزال أمر أمي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم
 من قريش
 أبو جحيفة ٨٣/١٠
- لا يزال أمر هذه الأمة قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه
 لا يزال باب الفتنة مغلقاً عن أمي ما عاش لهم عمر بن
 الخطاب
 أبو عبيدة بن الجراح ٨٩/١٠
 معاذ ١٤٦/١٠

- لا يزال باب الفتنة مغلقاً عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب
 ١٤٦/١٠ معاذ
- لا يزال باب الفتنة مغلقاً عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب فإذا هلك عمر تابعت عليهم الفتنة
 ٢٦٧/١١ معاذ
- لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
 ٣٦٣/١٠ معاوية
- لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ظاهرين
 ٣٦٨/١٠ المغيرة بن شعبة
- لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر
 ٣٥٠/١٠ أبو هريرة
- لا يزال هذا الدين قائماً بالقسط حتى يثلمه
 ٨٩/١٠ أبو عبيدة
- لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شقيقاً يوم القيامة
 ٣٠٧/٣ سعد بن أبي وقاص
- لا يصحبنا إلا من كان على ديننا فأسلم وأبلى بلاء حسناً
 ٢٣/٤ -
- لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها
 ٣٦٤/١ ظهير الدين جعفر التزمتي
- لا يصلح لنا لباسها في الدنيا، وتصلح لنا في الآخرة
 ٢٩٩/٧ جابر
- لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين يطيل فيهما
 ٢٢٨/٨ -
- لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة
 ١٩/٥ عبد الله بن محمد بن أسماء
- لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة
 ١٩/٥ ابن عمر
- لا يصنع أحد على صنعته
 ٣٣٠/٧ أنس
- لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة
 ٨٦/١٢ عائشة
- لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم
 ٢٣٢/٩ أبو عامر الأشعري
- لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب
 ٩/٨ أبو هريرة
- لا يغرّم صاحب سرقة إذا أقيم عليه الحد
 ٢٠٧/٩ عبد الرحمن بن عوف
- لا يفارق بين الأم وولدها حتى يبلغ
 ١٦/٥ -
- لا يفتح الكعبة إلا هم فتناول رسول الله من المفتاح ففتح الكعبة بيده
 ٢٣٧/٥ ابن عمر
- لا يفضض الله فاك
 ٢٢٢/٦ -
- لا يفضض الله فاك
 ٢٠٣/١٠ أبو أمامة

محمد بن عمر	١٩٠/٤	لا يقاتلن أحد حتى تأمره بالقتال
الأسلمي		
أبو بكر	٣١٦/٣	لا يقبض النبي إلا في أحب الأماكنة إليه
ابن عباس	٢١٢/٩	لا يقتل حر بعبد
أبو حصين الهنلي	٢٥٧/٥	لا يقتل قريش صبراً بعد اليوم
مطيع بن الأسود	٢٥٧/٥	لا يقتل قريش صبراً بعد اليوم إلى يوم القيامة
ابن عمر	٢١٢/٩	لا يقتل مسلم بكافر
أبو بكره	٣٣٦/١١	لا يقدر الله أمة قادتهم امرأة
علي بن أبي طالب	٣٢٩/١٢	لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً
ابن عمر	٢٦٥/٩	لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرانس
ابن عمر	٩٧/٢	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
البراء بن عازب	١٩٤/٥	لا يمسين بها أحد من المسلمين
عائشة	٢٨٩/٩	لا يمنعك ذلك، فإنما الولاء لمن أعتق
جابر بن عبد الله	١٣٩/١٢	لا ينام أحدكم بعضه في الظل وبعضه في الشمس
ابن عمر	٢٨٠/٨	لا ينام إلا والسواك عنده
أم سلمة	٢٩٨/١١	لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي
عقبة بن عامر	٣٠٢/٧	لا ينبغي هذا للمتقين
عقبة بن عامر	١٧٧/٨	لا ينبغي هذا للمتقين
- ابن عباس	٣١/١٢	لا ينقطع فيها عنزان
ابن مسعود	٩٨/٢	لا ينقطع فيها عنزان
-	٢١/٦	لا ينقطع فيها عنزان
صفية	١٩٥/١٠	لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش
عبد الله بن زيد	٢٣٠/٩	لا ينصرف حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً
الأنصاري		
ابن عمر	٣٢٨/٧	لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا
عبد الله بن يزيد	٢٠/٨	لا ينقع بول في طست في البيت فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه بول
أبو أمامة	٢٧٤/٧	لا يولي والياً حتى يعممه ويرخي لها من الجانب إلا يمنه نحو الأذن

حرف الياء

أم سلمة	١٩٤/١٠	يباع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر
---------	--------	---

- ١٩٠/١٠ أبو هريرة يبائع الرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت
- ٣٤٧/٧ جابر بن سمرة يبدأ بمقدم رأسه، فكان إذا دهن ثم امتشط لم يتبين
- ٤٦٢/١٢ كعب بن مالك يبعث الله الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء
- ١٩٤/١٠ حفصة بنت عمر يبعث الله إلى مكة جند من الشام فإذا كانوا ببيداء الأرض خسف
- ١٩٤/١٠ عبادة بن الصامت يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب
- ١٨١/١٠ أنس يتبع الدجال من يهودية أصبهان سبعون ألفاً
- ١٨٦/٩ علي يتخذون آيات الله هزواً ولعباً من طلق امرأته البتة ثلاثاً
- ٢٣٥/٩ و ٢٣٦ أبو سورة يتكلم الرجل بتسيحه وتكبيره وتحميده ويتنحج
- ٣١٩/٩ أبو أيوب يتكلم الرجل بتسيحه وتكبيره وتحميده ويتنحج
- ١١٤/١٠ ربعي بن خراش يتكلم بعد الموت
- ٣٤٧/١٠ - يتمنون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف
- ٣٩١/١٠ ابن سعيد الخدري يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك
- ٣٩٣/١٠ سعيد بن عامر لهم قفوا للحساب
- اللخمي
- ٩٣/١٠ بريدة يجيء قوم صغار العيون عراض الوجوه كأن وجوههم الحجف
- ٤٥٩/١٠ - يجيء نوح وأمه فيقول الله هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمه هل بلغكم
- ١٣٩/٩ أبو داود يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
- ٤٦/٩ عائشة يحرم من الرضاة ما يحرم من الولادة
- ٢٢/٢ علي يحسبه من لم يتأمله أشم ولم يكن أشم
- ٤٥٣/١٢ أبو هريرة يحشر الأنبياء يوم القيامة على الدواب ويبعث صالح على ناقته
- ٤٥٩/١٢ - يحشر الناس حفاة عراة مشاة غرلاً قياماً أربعين سنة شاخصة
- ١٨٥/٢ جابر بن عبد الله أبصارهم نحو السماء
- يحشر ذلك أمة وحده بيني وبين عيسى بن مريم

- يحضر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني
ربي حلة خضراء
- ٤٥٤/١٢ كعب بن مالك
- ١٨٦/١٠ كعب الأحبار
- ١٩٠/١٠ ابن إسحاق
- ١٩٠/١٠ ابن عمر
- ١٧٤/١٠ عبد الله بن عمرو
- ١٦٩/١٠ ابن عمر
- ١٨٢/١٠ ابن عمر
- ١٧٨ جابر
- ١٨٠/١٠ أبو سعيد
- ١٧٧/١٠ حذيفة
- ١٧٥/١٠ أبو بكر
- ١٧٥/١٠ عائشة
- ١٦٩/١٠ ابن عباس
- ١٧٥/١٠ أنس بن مالك
- ١٧٤/١٠ ابن عباس
- ١٨٠/١٠ علي
- ١٧١/١٠ أبو سعيد
- ٩٢/١٠ أبو سعيد
- ١٩٤/١٠ أبو هريرة
- ١٣٢/١٠ أبو برزة
- ١٣٢/١٠ أنس
- ١٠٥/١٠ أبو بردة الظفري
- ٣٠م / ١ / الفهارس / الرشاد / سبل الهدى والرشاد
- يخرج الأعرور الدجال من يهودية أصبهان لم تخلق له عين
- يخرج الأعرور الدجال من يهودية أصبهان لم تخلق له عين
- يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوماً
أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً
- يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم
- يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالحة
الدجال
- يخرج الدجال معه نهر ماء ونار فمن دخل نهره وجب وزره
وحط أجره
- يخرج الدجال من أرض من قبل المشرق يقال لها خراسان
- يخرج الدجال من يهودية أصبهان
- يخرج الدجال من يهودية أصبهان حتى يأتي الكوفة
- يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود
عليهم التيجان
- يخرج الدجال من يهودية أصبهان حتى يأتي الكوفة فيلحقه
قوم من المدينة
- يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة
- يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً
- يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان
- يخرج رجل يقال له السفياي في عمق دمشق وعامة من تبعه
من كلب
- يخرج من آخر الزمان قوم كأن هذا منهم يقرأون القرآن
- يخرج في آخر الزمان قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم
سيماهم التحليق إذا لقيتموهم
- يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها
أحد يكون من بعده

- يخرج في أمتي المهدي يسقيه الله الغيث
يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع
صيامهم
١٧١/١٠ أبو سعيد
- يخرج قوم أشداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن يقرأونه ينثرونه
نثر الدقل
١٣٢/١٠ أبو بكر
- يخرج قوم من المشرق حلقان الرؤوس يقرأون القرآن
يخرج قوم من قبل المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه
١٣٢/١٠ عمر
١٧١/١٠ عبد الله بن الحارث
بن جزء الذبيدي
- يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم
شيئاً
١٣١/١٠ علي
- يخرج قوم هلكت لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة
يخرج من المدينة ميسر وكذاب
١٤٩/١٠ أبو بكر
- يخرج من النار قوم بشفاعة محمد فيسمعون الجهنميين
يخرج من ثقيف كذابان
١٢٢/١٠ ابن عمر
٤٦٥/١٢ عمران بن حصين
- يخرج ناس من المشرق وفي لفظ المشرق أقوام مخلقة رؤوسهم
يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم
١٢٢/١٠ أسماء بنت أبي بكر
- يخطب قائماً على قومه
١٣٢/١٠ سهل بن حنيف
- يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً
٣٦٢/٧ ابن عباس
- يدخل الجنة من هذه الأمة رجل من أهل الدنيا
يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطمعه
٣٩٣/١٠ أنس
- يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين -
يدرس الإسلام كما يدرس وشيء الثوب حتى لا يعلم أحد
لا صلاة ولا صيام ولا نسك
١٠٤/١٠ عمر
- يرث هذا القرآن قوم يشربونه شرب اللبن لا يجاوز
مواقبهم
١٦١/١٠ حذيفة
- يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم
يرحمك الله
١٣٢/١٠ ابن مسعود
- يرحمك الله
٣١٩/٩ عائشة
- يرحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعين
٣٦٥/٩ سلمة بن الأكوع
- وتعرين وتكسيين
٢٨٧/١١ ابن عباس
- يدفع حر هذا البرد هذا ويرد هذا حر هذا
٢١٨/١٢ -

- يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان أما إنه نعى إلي حبيبي
حسين
- ٨٩/١٠ عبد الله بن عمرو يسبح كل رجل إلى صاحبه
- ٢٩٦/٩ ابن أبي مليكة يستجاب لأحدكم ما لم يعجل
- ٢٧٦/٩ أبو هريرة يستحب أن يأخذ أظفاره وشاربه يوم الجمعة
- ٣٤٨/٧ أبو جعفر يستحل طائفة من أمتي الخمر ويسموننا غير اسمها
- ٦٨/١٠ عبادة بن الصامت يشبه ربحان الجنة
- ٣٣٩/٧ ابن عباس يصبغ ثيابه كلها بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته
- ٣٧٣/٧ يحيى بن عبد الله يضرب الصراط على جسر جهنم فأكون أول من يميز
- ٤٦٧/١٢ أبو هريرة يضمدهما بالصبر
- ٢٢٢/١٢ أبان بن عثمان يطعمها إذا طعم ويكسيها إذا اكتسى؟
- ٣١٨/٩ معاوية بن حيدة يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب
- ١٦٧/١٠ عقبة بن عامر يظهر الدين حتى يجاوز النجاء وتخاص البحار بالخيال في
سبيل الله
- ١٣١/١٠ أم الفضل بنت العباس يظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون على فارس ويظهر
المسلمون على جزيرة العرب
- ٨١/١٠ عبد الله بن بسر يظهر المسلمون على جزيرة العرب ويظهر المسلمون على
فارس
- ٨١/١٠ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام
- ١٥٨/١٠ علي يظهر معدن في أرض بني سليم يقال لها فرعون أو فرعان
- ١٢٥/١٠ أبو هريرة يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض
سبعين ذراعاً ويلجمهم العرق حتى يبلغ أذانهم
- ٤٥٩/١٢ - يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض
سبعين ذراعاً
- ٤٥٩/١٢ -
- ٣٨٨/١٠ قتادة يعني على أمتك بالبلاغ
- ١٠٧/١٠ عبد الله بن بسر يعيش هذا الغلام قرناً
- ١٠٩/١٠ عبد الله بن بسر يعيش هذا الغلام قرناً
- ٧٠/١٠ عبد الله بن بسر يعيش هذا الغلام قرناً فعاش مائة سنة
- ١١٢/٩ ابن عباس يغزوا بالنساء فيداوين الجرحى
- ١١٢/٩ أنس يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار

٢٢/٨	ابن السمع	يغسل بول الجارية ويرسل بول الفلاحة
٢٣٠/٩	-	يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلي
٢٣٠/٩	أبي من كعب	يغسل ما مسته المرأة، ثم يتوضأ
٦٥/٤	يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة	يغفر الله لك
٣٠٦/٣	حيضان ابن أبي زمير	يفتح اليمن فيخرج قوم من المدينة فأهليهم ومن أطاعهم يسون
١٣٦/٩	ابن عباس	يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج
١٥٥/١٠	أيوب بن بشير المعاوي	يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي
١٤٧/١٠	ابن عمر	يقتل فيها هذا يومئذ ظلماً
١٤٧/١٠	ابن عمر	يقتل فيها هذا مظلوماً وأشار لعثمان
٢٨٤/١١	ابن عمر	يقتل فيها هذا مظلوماً لعثمان
٢٧٣/٦	-	يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً
٢٥٩/٩	عبد الله بن عمر	يقضيه متتابعاً، فإن فرقه أجزاء
١١٠/٣	يزيد بن جابر	يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصور
١٤٩/١٠	علي	يقول إنك تقاتلني وأنت ظالم لي
٤٥٩/١٢	-	يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه
٨٧/٨	ابن عمر	يقيم من أذن
٣٢٣/٩	عقبة بن عامر	يكتب عليه
٣٤٧/٧	عمران بن أبي أنس	يكتحل بالإثمد في اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى
٣٤٥/٧	أنس	يكثر تأثير رأسه، ولحيته بالماء
٣٤٥/٧	عائشة	يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته
٢٠٨/٧	أنس	يكسر حر هذا برد هذا
٢٠٩/٧	أنس	يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا
٣٥٢/١٠	أبو قتادة	يكفر السنة الماضية
٤٢٧/١٢	-	يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من أمر دنياك وأخرتك
٩٤/١٠	عمار	يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضاً
١٧٣/١٠	عوف بن مالك	يكون أمام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر

- يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً
إلى مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه
٣٨٢/١٠ أم سلمة
- يكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أدخلوكم النار وإن
عصيتموهم قتلوكم
١٣٧/١٠ عبادة بن الصامت
- يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب
٣١١/٩ أبو سعيد الخدري
- يكون عليكم أمراء هم شر من المجوس
١٣٨/١٠ ابن عباس
- يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة
وفقهاء كذبة
١٣٨/١٠ أبو هريرة
- يكون في أمتي رجل يتكلم بعد الموت
١١٤/١٠ حذيفة
- يكون في أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة
١٠٥/١٠ عبادة بن الصامت
- يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة
بشفاعة كذا وكذا
١٠٥/١٠ عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر
- يكون في هذه الأمة في آخر الزمان أو قال يخرج من هذه
الأمة في آخر الزمان
١٣٨/١٠ أبو مامة
- يكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضل من تبعهما
١٠٥/١٠ أبو موسى الأشعري
- يكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف
١٩٦/١٠ سهل بن سعد
- يكون من بعدي اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا
يلبث بعدي إلا قليلاً
٢٤٩/١١ عبد الله بن عمرو
- يلبس قميصاً فوق الكعيعين، مستوى الكمين بأطراف أصابعه
٢٩٤/٧ ابن عباس
- يلبس قميصاً قصير اليدين والطول
٢٩٤/٧ ابن عباس
- يلبس من القلانيس في السفر ذوات الأذان
٢٨٤/٧ عائشة
- يلبس من القلانيس من ذوات الأذان
٢٨٤/٧ عائشة
- يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر
بمسجدي وقبري
٦-٥/٦ معاذ بن جبل
- يمسخ قوم من أمتي آخر الزمان قرودة وخنازير
١٩٣/١٠ أبو هريرة
- يمسي الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويمسي كافراً ويصبح
مؤمناً
١٦٧/١٠ مجاهد
- يمينك ما يصدقك عليك صاحبك
١٠١/٩ أبو هريرة
- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الآخر
١٤/٣

		ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر
١٥٧/٣	-	ينضح الماء على فرجه ويتوضأ وضوءه للصلاة
٢٣٠/٩	المقداد	ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر
١٠٥/١٠	أبو هريرة	ينفخ في الصور فيصعق الناس فأصعق معهم
٣٨٠/١٠	أبو هريرة	ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله
٤٥٢/١٢	أبو هريرة	يهديكم الله، ويصلح بالكم
٣٦٥/٩	أبو موسى	يهل أهل المدينة من ذي الخليفة
٢٦٣/٩	ابن عمر	يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة
١١٧/١٠	أبو هريرة	يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها
١٦٢/١٠	ثوبان	يوشك أن تدعوها أحسن ما كانت ليت شعري
١١٨/١٠	أبو ذر	يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة وتبقى حثالة من الناس
١٦٠/١٠	عبد الله بن عمرو	يوشك أن يرجع الناس إلى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح
١٩٧/١٠	أبو هريرة	يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع
١٩٩/١٠	أبو ذر	يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع وأفضل
١١١/١٠	أبو ذر	الناس مؤمن بين كريمين
		يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً
٤٥١/٥	جابر	يوضع للأنبيا من نور يجلسون عليها
٤٦٤/١٢	ابن عباس	يوم الثلاثاء يوم الدم فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم أي لا ينقطع
١٥١/١٢	أبو بكرة	يوم النحر
٧٧/١٢	-	اليمن في الخيل في كل أحوى أحم
٣٩٠/٧	نافع بن جبير	اليمن على طالب الحق
٢١٩/٩	ابن عمر	اليهود
١٤٥/٩	أبو ذر	اليوم أكملت لكم دينكم
٣٣٣/١	ابن عساکر	يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر
٢٥٧/١١	عبد الرحمن بن أبي بكر	يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها
١٧٩/١٠	أنس	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فيخرج
١٨١/١٠	أبو سعيد	

- يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفقتان
يشهد لمن استلمه بحق
- عبد الله بن عمرو بن ١٧٨/١ و
العاص ١٧٩
- يأتي القيامة أمة وحده
- سعيد بن زيد ١٨٤/٢
عبد الله بن مسعود ١٦٤/١٠
- يأتي على الناس زمان تحمل فيه الغربية
يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم
عمر ١٠٠/١٠
من قرن ١٠١-
- يأتي في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام وفي لفظ
يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم
- ابن مسعود ١٣١/١٠
- يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثل السيل والليل فتحطم
الناس حطمة
- أبو هريرة ٣٠٤/١٠
حذيفة ١٨٤/١٠
- يأجوج ومأجوج أمة كل أمة بأربعمئة ألف أمة
يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده
- ابن عمر ٥٠٨/٩
- ٣٤٨/٧
- يأخذ الشارب من أطرافه
- ابن عباس ١٣٣/١٠
- يأتي على الناس زمان يتعلمون القرآن فيجمعون حروفه
يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعتوه ومن مات في
الفترة
- أنس ٢٥٢/١
- يؤتى بالرجل الذي عليه دين فيسأل
- أبو هريرة ٣٧٦/٨
- يؤتى بالمالك في الفترة والمولود
- أبو سعيد ٢٥٢/١
- يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلاً وبالهالك في الفترة
وبالهالك صغيراً
- معاذ بن جبل ٢٥٢/١ و
٢٥٣
- يا أبا الدرداء بأي شيء يخضب رسول الله ﷺ؟ قال: يا ابن
أخي يا بني ما كان بلغ من الشيب أن يخضب به
- عبد الله بن همام ٣٤٤/٧
- يا أبا الدرداء، من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له
الجنة
- ابن ثعلبة بن مالك ٣٨٠/٧
- يا أبا الفضل، لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك
- أبو أسيد الساعدي ٥٠٥/٩
- يا أبا المنذر أمرت أن أعرض عليك القرآن
- أبي بن كعب ٣٣١/١١
- يا أبا المنذر أني أمرت أن أعرض عليك القرآن
- أبي ٥٠٦/٨
- يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله تعالى معك أعظم
- أبي بن كعب ٢٦٩/٩

- يا أبا النعمان جابر بن عبد الله ٣٥٤/٤
- يا أبا الوليد اتق الله لا تأت يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء عبادة بن الصامت ٣٨٨/٨
- يا أبا اليسر كيف أسرت العباس؟ علي ٤١/٤
- يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا عمرو بن شعيب ٣١٢/٥
- وعبد الله بن أبي بكر
ابن عمرو بن حزم
والزهري
- يا أبا أمامة، إن من المؤمنين من يلين له قلبي أبو أمامة ٢٧١/٩
- يا أبا أمامة مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة أبو سعيد الخدري ٢٢٤/١٠
- يا أبا أمامة: من المؤمنين من يلين له قلبي أبو أمامة ١٦٠/٧
- يا أبا أيوب أما لكم سريري؟ عائشة ٣٥٤/٧
- يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ابن شهاب الزهري ٦١/٥
- يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر جابر ٢٦٠/١١
- يا أبا بكر إن أفضل الناس عندي من الصحبة وذات يده ابن أبي قحافة
- يا أبا بكر إن الله سماك الصديق معاوية ٢٥٧/١١
- يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار أم هاني ٢٥٤/١١
- يا أبا بكر إني رأيتني البارحة على قلب انزع فجنثت أنت عائشة ٢٥٦/١١
- قفزعت وأنت ضعيف ابن مسعود ٢٦٠/١١
- يا أبا بكر إني إن لم أجد أزواجي وبناتي علاجي ازدادت مصيبي عليهم عظماً ابن عمر ٢٣٦/١٢
- يا أبا بكر ألا تحب قوماً بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبك إياهم فأحبهم أنس ٢٦٠/١١
- يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ابن عمر ٢٥٩/١١
- يا أبا بكر كيف ابن عمر ٢٢٧/٥
- يا أبا بكر ما أنا بمستعذرك أبداً عائشة ٢٩/٧
- يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما أبو بكر ٢٥٧/١١
- يا أبا ثابت ما هذا؟ سعد بن عبادة ١٩١/٧ و ١٩٢
- يا أبا حذيفة لعلك قد داخلك من شأن أهلك شيء ابن إسحاق ٥٦/٤

- يا أبا ذر
يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا في بعض بطحاء مكة فوق أحدهما
بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض
يا أبا ذر أعلمت أن بين أيدينا عقبة لؤوداً لا يصعدها إلا
المخفون
- أبو ذر
يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي
وندامة إلا من أخذها بحقها
- أبو ذر
يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي
- أبو ذر
يا أبا ذر أني أراك منقياً وإني أحب لك ما أحب لنفسي
- أبو ذر
يا أبا ذر كيف تصنع إن أخرجت من المدينة
- أبو ذر
يا أبا ذر، هل صليت
- يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد، وعلى آل محمد وإن
مولي القوم من أنفسهم
- ابن عباس
يا أبا زيد إني أحبك حين حباً لقربتك مني وحباً لما كنت
أعلم من حب عمي إياك
- ابن عباس
يا أبا سفيان هل كان بينك وبين هند كذا وكذا؟
- أبو عبيدة بن الجراح
يا أبا عبيدة لا تأمن على أحد بعدي
- أنس
يا أبا عمير ما فعل النفير؟
- جابر
يا أبا مذكر ما رقتك هذه؟
- أبو رافع
يا أبا مويبة إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فاسرج لي دابتي
- أبو هريرة
يا أبا هريرة
- أبو هريرة
يا أبا هريرة أحملك؟
- أبو هريرة
يا أبا هريرة أشكيت درد
- أبو هريرة
يا أبا هريرة، جف القلم بما أنت لاق
- أبو هريرة
يا أبا هريرة عندك شيء؟
- أبو هريرة
يا أبان اجلس
- أبو هريرة
يا أبان اجلس
- السائب بن أبي حبيش
يا ابن أبي حبيش ما أسرك؟
- حكيم بن حزام
يا ابن أخي لا تبين شيئاً حتى تقبضه

- يا ابن آدم، اضمن لي ركعتين من أول النهار أكفك آخره
ابن عمر ١٥٦/٩
يا ابن أخي، هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه،
غفر له
ابن عباس ٤٣/٩
يا ابن الأكوغ، ألا تباع
سلمة بن الأكوغ ١١٠/٩
يا ابن الذبيعين. فتبسم رسول الله ﷺ، ولم ينكر عليه
معاوية ٢٤٦/١
يا ابن الخصاصية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى
بشير بن الخصاصية ١٦١/٧
يا ابن الخطاب أتدري مما تبسمت إليك إذا الله عز وجل باهى
ملائكته ليلة عرفة بأهل عرفة عامة وباهى بك خاصة
ابن عباس ٢٦٨/١١
يا ابن رواحة لأنشدن الله وعده إن الله لا يخلف الميعاد
أبو أيوب الأنصاري ٣٧-٣٦/٤
يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن إن سألت عشراً أن تحسن
واحدة
عطاء بن مسلم ١٤٦/٦ -
١٤٧
يا ابن سميه للناس أجر ولك أجران
أبو سعيد الخدري ٣٣٧/٣
يا ابن عمر مالك لا تأكل؟
ابن عمر ٨٩/٧
يا بن عوف، إنها رحمة
أنس ٢٤٩/٩
يا ابن عوف إني أعلمك كلمات تقولهن حين تدخل المسجد
وحين تخرج إنه ليس عبد إلا ومعه شيطان
عبد الرحمن بن عوف ٣٢٠/١١
يا ابنة حبي ما يبكيك؟
صفية ٢١٥/١١
يا أخا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة؟
ابن عمر ٣٤٩/٨
يا أخا سبأ، لا بد من صدقة
أبيض بن حال ٢٥٢/٩
يا أخي أشركنا في دعائك
ابن عمر ٢٦٥/١١
يا أخي.: أشركنا في صالح دعائك، ولا تنسنا
أنس وابن عمر ٤٢٧/٧
يا أرض: ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك
ابن عمر ٤٢٢/٧
يا أسامة سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى موضوع
مقتل أبيك
٢٤٨/٦ -
يا أسلع ما لي أرى راحلتك قد تغيرت
الأسلع بن شريك ٣٨/١٠
يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل واسم
أخيك فسلم علي وأخبرني أنه لقي المشركين
ابن عباس ١٠٩/١١
يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل مروا
علينا فرددت عليهم السلام
ابن عباس ١٠٩/١١
يا أشج إني إن رخصت لك في مثل هذه
شهاب بن عباد ٣٦٩/٦

- ١٧٤/١٢ ابن عباس يا أعرابي من أجرب الأولى
يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصيه في النار
- ١٧٧/٢ أبو هريرة يا أم الدحداح، اخرجني من الحائط فإني قد أتبعته بنخلة من الجنة
- ٢٣/٩ أنس يا أم أيمن اتركي ولك كذا وكذا
- ١٥١/٥ أنس يا أم أيمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة
- ٤٠/١٠ أم أيمن يا أم سلمة احفظي علينا الباب
- ١٥٤/١٠ أنس يا أم سلمة إن علياً لحمه من لحمي ودمه من دممي وهو مني بمنزلة هارون من موسى
- ٢٩١/١١ ابن عباس يا أم سلمة إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأوقية مسك
- ١٩٠/١١ أم كلثوم يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فوالله ما منكن امرأة ينزل الوحي علي في لحافها إلا عائشة
- ١٧٢/١١ رمثة بنت الحارث يا أم سليم انبذي لنا فيها
- ٢٤٥/٧ عمير بن مسلم يا أم عبد الله إن متاعك فيه خف أو كان متاع صافية فيه ثقل، فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بغيره وحولنا متاعك على بغيرها
- ٧١/٩ عائشة يا أم فلان اجلسي في أدنى نواحي السكك
- ٣٤/٧ أنس يا أم فلان، انظري أي الطريق شئت قومي فيه
- ٣٧٠/٩ و أنس
- ٣٧١
- ٣٤/٧ أنس يا أم فلان انظري أي الطرق شئت
- ٢١٨/١٠ ابن عمر يا أم ملدم عليك ببني عصىة فإنهم عصوا الله ورسوله
- ٣٠١/٨ أم هانئ يا أم هانئ هذه صلاة الأشرام
- ٦٩/٩ عائشة يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم، لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً
- ٣٨٥/٩ عبد الله بن عمرو يا أمة من خلقك؟
- ٣٩٦/١١ - يا أنجشة رفقا بالقوارير
- ١٤/١٠ أنس يا أنس ائت أمه فأعلمها
- ١٩٠/٧ أنس يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير
- ٧/٧ أنس يا أنس، اذهب حيث أمرتك
- ٤١٧/٨ زيد بن ثابت يا أنس أني أريد الصيام أطعمني شيئاً

- يا أنس دع الظهور واث هذا أنس ٤٣٦/٦
- يا أنس قم فافتح له الباب وبشره بالخلافة من بعدي أنس ٢٤٩/١١
- يا أنس ما من رمانة إلا وفيها حبة من حبات رمان الجنة أنس ٢١٩/١٢
- يا أهل الخندق إن جابراً صنع لكم سوراً فحي هلا بكم جابر بن عبد الله ٤٧٩/٩
- يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع لكم سوراً فحي هلا بكم ابن عباس ٣٦٩/٤
- يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فحيهلا بكم جابر بن عبد الله ١٣٣/٧
- يا أيها الناس احفظوني في أبي بكر فإنه لم يسؤني منذ صحبتي قهذاذ ٢٥٧/١١
- يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة أبي بن كعب ٤٢٦/١٢
- يا أيها الناس إن الرب رب واحد وإن الأب أب واحد وإن الدين دين واحد أبو سلمة بن عبد الرحمن ١١٩/١٠
- يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، وهي حرام إلى يوم القيامة صفية بنت شيبة ٢٠٤/١
- يا أيها الناس، إن الناس يكثرون ابن عباس ٢٨٨/٧
- يا أيها الناس إن لكم علي فانتهاوا إلى علمكم الحسن البصري ٢٢٣/٨
- يا أيها الناس إنكم لن تطيقوا كل ما أمرتم به، لكن سدّدوا وأبشروا الحكم بن حزن ٣٢٢/٦
- يا أيها الناس إنما أنا ابن العباس فاعرفوا ذلك إنه صار لي والدأ حنظلة الكاتب ١٠٠/١١
- يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله تعالى عليكم قدر هذه إلا الخمس عبادة بن الصامت ٣٣٨/٥
- يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عند المصيبة التي تصيبه بغيري عائشة ٣٤١/١٢
- يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عند المصيبة التي تصيبه عائشة ٢٧٣/١٢
- يا أيها الناس، توبوا إلى الله تعالى الأغر ٦١/٧
- يا أيها الناس توبوا قبل أن تموتوا جابر ٢٢٦/٨
- يا أيها الناس خذوا مني العلم، قبل أن يقبض العلم أبو أمامة الباهلي ٣٧٨/٧
- يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم أبو أمامة ١٢٧/١٠
- يا أيها الناس ردوا على ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي شجر تهامة نعماً لقسمته ابن عمر ٣٩٥/٥

- يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا طارق بن عبد الله ٤٥٢/٢
- يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع أبو أمامة ١٢٧/١٠
- يا أيها الناس مالي أودى في أهلي؟ إن شفاعتي لتنال قرابتي حتى إن صداء وحكم وحاء وسلهاً لتنالها يوم القيامة ابن عمر وأبو هريرة ٤/١١
- وعمار بن ياسر
- يا أيها الناس، من صاحب هذا الجمل؟ جابر بن عبد الله ٥١١/٩
- يا أيها الناس هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة وائل بن حجر ٤٣١/٦
- يا أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ - ٨٣/٦
- يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية عبد الله بن أبي بن أوفى ٣٨٣/٤
- يا أيها الناس لا تشكوا علياً فإنه لأخيشتن في ذات الله عز وجل أبو سعيد ٢٩٥/١١
- يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها جبير بن مطعم ٢٣٣/١
- فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها - ٤٥٥/٥
- يا أيها الناس يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي الوسطى يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه بريدة ٢٩٥/١١
- يا بريدة إن علياً وليكم بعدي فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر علي ٢٩٥/١١
- يا بسر لا تبرح حتى تخرج معنا فإننا إن شاء الله معتمرون - ٣٣/٥
- يا بشر هل عندك علم إن أهل مكة علموا بمسيري؟ ابن عباس ٣٦/٥
- يا بني أنس ١١٣/٧
- يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا - ٣٤٣/٣
- يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا - ٤٧/١٢
- يا بني إني قدرت على أن تسمي وتصبح ليس في قلبك غش أنس ٤٣٢/١١
- يا بني عبد المطلب إن الصدقة أوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوها عبد الملك بن المغيرة ٤٠٩/١٠
- يا بني عبد المطلب إني سألت الله تعالى أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم أنس ٥/١١
- يا بن عبد المطلب إني سألت الله ثلاثة أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء ابن عباس ٥/١١
- يا بني عبد المطلب إني سألت الله تعالى لكم ثلاثاً ابن عباس ٤٩٠/١٠

- يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه
بأفضل مما جئتكم به
- أبو هريرة ٣٢٤/٢
- يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟
عائشة ٤٦٣/٢
- يا بني لو رأيته لقلت الشمس طالعة
أبو عبيدة محمد بن ٦/٢
- عمار بن ياسر
- يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل لا أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً
أبو قرصافة ٣٢/٢
- يا بنية، هل عندك شيء آكله
جابر ٤٨٣/٩
- يا بلال
أبو عبد الرحمن بن ٣٢٣/٥
- يزيد الفهري
- يا بلال أذن له، وبشره بالجنة
أبو سعيد الخدري ١٥٤/٧
- يا بلال اجعل بين أذنانك وإقامتك نفساً يفرغ الآكل من
طعامه
- أبو بن كعب ٩١/٨
- يا بلال احرس لنا الصلاة
عبد الله بن عمرو ٩٠/٨
- يا بلال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاصدر
جابر ٩١/٨
- يا بلال أطعمنا
محمد بن عمر ٤٥٤/٥
- يا بلال إني زوجت ابنتي ابن عمي وأنا أحب أن يكون من
سنة أمتي إطعام الطعام عند النكاح
- ابن عباس ٤٢/١١
- يا بلال بم سبقتني
-
- يا بلال قد بلغت فمن شاء أن يصلي فليصل ومن شاء أن يدع
فليدع
- أنس ٢٥٣/١١
- يا بلال قم فناد بالصلاة
ابن عمر ٣٥٧/٣
- ٣٥٨
- يا بلال ناد في الناس بأن الخليفة بعدي أبو بكر
ابن عمر ٣٤٩/١١
- يا بلال هل تسمع ما أسمع
أنس ١٢/١٠
- يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفر
عرباض بن سارية ٤٥٤/٥
- يا بلال لا تخف من ذي العرش إقلالاً
أنس ٨٧/٧
- يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة
يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر
- ثابت بن قيس ٩٥/١٠
- لفاطمة قلادة من عصب
ثوبان ٨١،٨٠/٧
- يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج
ثوبان مولى رسول الله ١٧/٩

٤٩٧/٩	جابر بن عبد الله	يا جابر، خذ الإداوة وانطلق بنا
٤٧٣/٩	جابر	يا جابر، ما فعل غريمك وثمرتك
٤٥١/٩	جابر	يا جابر، ناد بوضوء
١١٢/٧	-	يا جابر، هل تزوجت بعد؟
٥٢/٩	جابر	يا جابر، لا تقطع داراً ولا نسلاً
٣٧٧/٦	ابن إسحاق	يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً
٧٤/١١	-	يا جبريل أفلا أراجع فيه ربي عز وجل؟
٩٠/٣	-	يا جبريل إنهم يسألوني عن الجنة
٤٧٠/١٠	ابن عمر	يا جبريل إن البقاع خير وأي البقاع شر؟
٣١٨/١٠	ابن عباس	يا جبريل ما أمسى لآل محمد سنة من دقيق ولا كنة من سويق
٣٩/٣	-	يا جبريل ما ظننت أن الله تعالى خلق أحداً على مثل هذه الصورة
٤٥٦/٥	أنس	يا جبريل ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع ونور
٢٢٩/١٢	الفضيل بن عياض	اليوم ما طلعت بمثلهم فيما مضى
٢٣١/٢	ابن عباس	يا جبريل نعتت إلى نفسي
١٦/٨	جرير	يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سنة دقيق
٣٢٩/٥	ابن مسعود	ولا ألف من سويق
٣٧٨/٧	حذيفة بن اليمان	يا جرير هات طهوراً
٤٧/١٠	حذيفة بن اليمان	يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا
٣٥٠/٩	أبو هريرة	يا حذيفة: أتدري ما منة الله تعالى على العباد
٣٩٧/٥	حكيم بن حزام	يا حذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي
٣٣٦/١١	ابن عمر	يا حسان أجب عني، اللهم أیده بروح القدس؟
٢٢٧/٤	-	يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة
١٢٢/٢	عائشة	يا حمزة نفس تحييها أحب إليك أم نفس تميتها؟
١٢٢/٩	-	يا حمزة احتسي
٣٧/٤	علي بن أبي طالب	يا حميراء استمسكي
٨٩/١٢	ابن مسعود	يا حلال
٨٩/١٢	أنس	يا حي يا قيوم
٥٢٨/٨	محمد بن عبد الله	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
		يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
		يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

- يا خال ادخل فدخل فبسط له رداءه عمير بن وهب ٨٩/١١ عائشة
- يا خال قل لا إله إلا الله أنس ٣٥٣/٨
- يا خالد: أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله أم خالد ١٣٣/١
- يا خالد لا تؤذ رجلاً من أهل بدر فلو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله عبد الله بن أبي أوفى ٣٤٢/١١
- يا خالد لا ترد عليه هل أنتم تاركون أمرائي لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره عوف بن مالك ١٥٢/٦ الأشجعي
- يا خديجة إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً لقد خشيت أن أكون كاهناً عروة ٢٢٩/٢
- يا خولة لا نصبر على حر ولا برد خولة بنت قيس ١٦٧/٧ و ١٦٨
- يا خيل الله اركبي ابن دريد ٩٨/٢
- يا ذا الأذنين أنس ١١٣/٧
- يا ذا الأذنين أنس ١١٧/٧
- يا ذا الجوشن لعلك إن بقيت قليلاً أن ترى ظهوري عليهم ابن إسحاق السبيعي ٢٦١/٥
- يا رب إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً عبد الله بن ثعلبة بن صغير ٤٨/٤
- يا رب نفس ناعمة طاعمة، جائعة عارية يوم القيامة جبير بن نفير ١٠١/٧
- يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك ابن إسحاق ٣٦/٤
- يا رسول الله، بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فما العمل اليوم جابر ٢٢٦/٩
- يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت إثرك فما أرى شيئاً عائشة ٤٧٣/١٠
- يا رسول الله إني رجل مسقام فائذن لي أن أنتبد في جريرة مثل هاتيه يعني صغيرة فأذن له فيه صحار ١٤٠/١٢
- يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه النبي ﷺ قميصه ابن عمر ٧٣/١٢
- يا رميته أي رأيت رسول الله ﷺ يصلين فلو نشدني أبواي على تركهن ما تركتهن أبو الحسن بن الضحاك ٣٠٥/٨
- يا رب، أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم الحسن ٥٠٠/٩

١٧٠/٩	الزبير	يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك
٣٨٣/١١	زيد بن ثابت	يا زيد تعلم كتاب يهود فإني والله أن يهود على كتابي
٥٢٢/٩	سعد مولى أبي بكر	يا سعد احلب تلك العنز
٨٨/٨	سعد بن عائذ	يا سعد إذا لم تر بلائاً معي فأذن
٢٠١/٤	علي	يا سعد ارم فداك أبي وأمي
٢٥/٢	يزيد بن رومان	يا سعد انظر إلى الظبي ففرق له بسهم
٣٥٨/٧	أنس	يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقي له وسادة
٢٣٠/١ و ٢٣١	سلمان	إكراماً له إلا غفر الله له
٩٢/٦	سلمة بن الأكوع	يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك
٩٢/٦	سلمة بن الأكوع	يا سلمة هب لي المرأة
١٠٠/٦	عروة	يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك
٣٥٣/٨	سلمان	يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك
٣٧٧/٧	ابن حبان	يا سلمان كشف الله خيرك وغفر ذنبك وعافاك في دينك
٦٥/٤	يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد	وأجلك في أجلك
١٣٤/١٢	أبو هريرة	يا سهيل بن بيضاء
٢٦٢/١٠	عكرمة	يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين؟
٣٢٨/٥	شيبه بن عثمان الحجبي	يا شنبوذ اشكمت درد؟
٦٦/١٥	شيبه بن عثمان	يا شيبه ادن مني
٤/٨	ابن عمر	يا شيبه إنه لا يراها إلا كافر
١٤٠/١٢	صحار	يا صاحب المقرأة لا تخبرن هذا متكلف
١٤/٩	عبد الله بن صفوان	يا صحار أطب شرابك واسق جارك
١٨٢/١٢	صهيب	يا صفوان، هل عندك من سلاح
٥٢٠/٩	عمر بن الخطاب	يا صهيب أتاكل على عينيك وأنت رمد
٣٠٩/١١	عائشة	يا ضب
٣٠٩/٤	ابن إسحاق وابن عمر	يا طلحة أنت ممن قضى نجه
٣١٤	سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج/١	يا طلحة أين سلاحك؟

- يا طلحة هذا جبريل يقرؤك السلام ويقول لك أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها
ابن عمر ٣٠٩/١١
- يا عائشة، هذا جبريل، يقرأ عليك السلام
عائشة ٣٦٤/٩
- يا عائشة ائذني لي في ليلتي لربي
عائشة ٧٢/٧
- يا عائشة ابعتي الذهب إلى علي
سهل بن سعد ٢٥٠/١٢
- يا عائشة أحسني جوار نعم الله
عائشة ١٨٤/٧
- يا عائشة إذا طبختي فأكثري فيه الدباء فإنه يشد قلب الحزين
عائشة ٢١٣/٧
- يا عائشة أما علمت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وأسية امرأة فرعون
عائشة ٤٦٩/١٢
- يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد، ولا لآل محمد
عائشة ٨١/٧
- يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي
عائشة ٤٢٤/١٠
- يا عائشة أنا أشد الناس بلاء
عائشة ٢٢٧/١٢
- يا عائشة أنت تحشرين مع أهلك
محمد بن علي ١٦٩/١١
الشيرازي الحنبلي
- يا عائشة تعالي فانظري
عائشة ١٧٤/١١
- يا عائشة لقد حدث في خزاعة أمر
- ٢٠١/٥
- يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب
عائشة ٧٥/٧
- يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالأرض ولجعلت لها بابين
عائشة ١٦٥/١
- يا عائشة كيف رأيت أنفذتك من الرجل
النعمان بن بشير ١٤٩/١١
- يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم
عائشة ٣٠٣/١٢
- يا عائشة ما فعلت تلك الذهب؟
المطلب بن عبد الله ٢٥٠/١٢
بن حنطب
- يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو
عائشة ٥٢/٩
- يا عائشة مالي فراشي الليلة ليس كما يكون؟
عائشة ٣٥٨/٧ و
٣٥٩
- يا عائشة مالي وللدنيا إنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة في ظلها
عائشة ٨٠/٧
- يا عائشة ما من أصحابي أحد إلا وقد غلبه شيطانه إلا عمر
عائشة ٢٦٨/١١
- يا عائشة هلمي إلى غداءك المبارك
عائشة ١٠٠/٧

- يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله
أبو عبد الرحمن بن ٣٢٤/٥
يزيد الفهري
- يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله
أنس ٣٢٥/٥
- يا عباد الله تداواوا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء
غير داء واحد وهو الهرم
أسامة بن شريك ١٢٠/١٢
- يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما
ترى من هذه الأزمة
مجاهد ٣٠١/٢
- يا عباس إن الله بدأ الأمر بي وسيختمه بغلام من ولدك
يملؤها عدلاً
عمار بن ياسر ٩٢/١٠
- يا عباس أنت عمي وصنو أبي وخير من أخلف بعدي من
أهلي
أم الفضل ٩٢/١٠
- يا عباس ناد يا معشر الأنصار
العباس ٣٢٢/٥
- يا عباس ناد يا أصحاب السمرة
عباس بن عبد ١٠٢/١١
المطلب
- يا عباس ناولني من الحصباء
شبية بن عثمان ٣٢٤/٥
- يا عباس يا عم النبي إن الله ابتداء الإسلام بي وسيختمه بغلام
من ولدك
أبو هريرة ١٧٣/١٠
- يا عباس يا عم رسول الله ﷺ إن الله جعل أبا بكر خليفتي
على دين الله ووحيه فاسمعوا له تفلحوا
ابن عباس ٢٥٧/١١
- يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراه أحد
يا عبد الله ، إنا قد ابتعنا منك جزوراً أو جزائر بوسع من ثم
الذخرة فالتسمنا فلم نجد
عائشة ٧/٩
- يا عبد الله ، أنظر هل ترى شيئاً
ابن مسعود ٤٩٦/٩
- يا عثمان إن الله يقمصك قميصاً
النعمان بن بشير ٢٨١/١١
وعائشة
- يا عثمان إنك ستبوء بالخلافة من بعدي
أنس ٢٨١/١١
- يا عثمان إن الله عز وجل يقمصك قميصاً فإن أراذك المنافقون
على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثاً
يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقطر قطرة من دمك
عليّ
ابن عباس ٢٨٠/١١

- يا عثمان عسى أن يلبسك الله قميصاً فإن أراذك المنافقون على
خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني
٢٨١/١١ عائشة
- يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت
يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى أمرني أن أزوجك أم
كلثوم
٣٦/١١ أبو هريرة
- يا عثمان هذا جبريل يأمرني عن الله عز وجل إن أزوجك أم
كلثوم أختها على مثل صداقها
٣٦/١١ سعيد بن المسيب
- يا عدي أسلم تسلم
٣٧٨/٦ ابن إسحاق
- يا عقبة، صل من قطعك، وأعط من حرمك
٢٢٧/٩ عقبة بن عامر
- يا عكاف، هل لك من زوجة
٢٩٠/٩ أبو هريرة و
٢٩١

- يا علي أحب هذا مني أبي بكر وعمر أحبهما
٢٤٦/١١ أبو هريرة
- يا علي أتشتهيه؟
١١٥/١٢ علي
- يا علي أشرف إلى هذه القوم فانظر في العجب واجعل أمر
الجاهلية تحت قدمي
٢٠١/٦ -
- يا علي إذا تقرص الناس من حالقهم من البهائم فتقرب إليهم
بأنواع العقل
٢٩٨/١١ علي
- يا علي اصعد على منكب
٢٣٦/٥ علي
- يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من لعام
٣٢٤/٢ البراء بن عازب
- يا علي الناس من شجر شتى وأثابوا من شجرة واحدة
٢٩٦/١١ جابر
- يا علي إن الله تعالى أمرني أن أدنك ولا أقصيك
٢٨٩/١١ علي
- يا علي إن الله علمني الصلاة والآذان أتاني جبريل بالبراق
يا علي إن الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله
تعالى منها
٣٦٠/٣ علي
- ٢٩٦/١١ عمار بن ياسر
- يا علي إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه
وأحبه النصراني حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها
٢٩٨/١١ علي
- يا علي إن لك كتمراً في الجنة وإنك ذو قرنيها فلا تتبعن النظرة
النظرة
٢٩٥/١١ علي
- يا علي إن وليت الأمر بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة
العرب
٢٩٥/١١ علي

- يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني في حضرتي وتفي
بذمتي
- ٢٩٥/١١ أبو سعيد
- يا علي أنت مني
- ٢٩٦/١١ أسماء بنت عميس
- يا علي إني أحب لك ما أحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي
- ٢٩٨/١١ علي
- يا علي أوصيك بوصية فاحفظها؟
- ٣١٠/١٢ علي بن أبي طالب
- يا علي ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم غفر لك على أنه مغفور
- ٢٩٨/١١ علي
- لك لا إله إلا الله العلي العظيم
- ٢٤٥/١٠ -
- يا علي خذ الباب فلا تدخلن علي أحداً
- ٢٥٢/١١ علي
- يا علي سألت الله أن يقدمك ثلاثاً
- يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك
- ٢٩٦/١١ عمار بن ياسر
- يومئذ فليس مني
- ٢٩٣/١١ سلمان
- يا علي محبك محبي ومبغضك مبغضي
- يا علي من أحبك فبحبي أحبك فإن العبد لا ينال ولا يتي إلا
- بحبك
- ٢٩٣/١١ ابن عباس
- يا علي من فارقك فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقتي
- ٢٩٤/١١ أبو ذر
- يا علي كن سخيماً فإن الله تعالى يحب السخي
- ٢٩٨/١١ علي
- يا علي لا يحمل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك
- ٤٢٣/١٠ سعد
- يا عمر، أتريد ماء؟
- ٤٦٣/٩ أبو طالب
- يا عم عطشت
- ١٣٧/٢ عمرو بن سعيد
- يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد
- ٤٢٩/٢ المسيب بن حزن
- يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك
- ٤٣٥/٢ أبو هريرة
- يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة
- ٧٨/٧ أنس
- يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه إنا كنا احتجنا إلى
- ٤٠١/٨ طلحة
- مال فتعجلنا من العباس صدقة ماله لستين
- يا عمر إن الله تعالى مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا
- أقتلهم
- ٢٣١/٤ -
- يا عمر إن غضبك عز ورضاك حكم
- ٢٦٨/١١ عقيل بن أبي طالب
- يا عمر إنما أرسلت بها إليك لتبعث بها وجهاً
- ٦٧/١٢ أنس
- يا عمر تراني رضيت وتأبى
- ٥٣/٥ عمر بن الخطاب
- يا عمر ههنا تسكب العبرات
- ٧٣/٧ ابن عمر
- يا عمر دعهن فإن لقين وامضة والنفس مصابة والعهد قريب
- ٣٥٧/٨ أبو هريرة

- يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ عمرو ١٧٠/٦
- يا غلام، ائت هاتين الأشياءتين فمر إحداهما تنضم إلى صاحبها غيلان بن سلمة ٤٩٧/٩
- يا غلام أسألك بالللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه محمد بن عمر ١٤١/٢
- الأسلمي
- يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟ ابن عباس ١٣٠/١١
- يا غلام كتب له بالدهناء قيلة بنت مخزومة ٣٤٨/٦
- يا غلام زدك الله التقوى، ووجهك في الخير ابن عمر ٤٢٦/٧
- يا غلام سم اسم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي عمرو بن أبي سلمة ١٧٣/٧
- يا غلام قبل الله حجك، وغفر ذنبك، واخلف نفقتك ابن عمر ٤٢٧/٧
- يا غلام من أنا؟ معيقب اليمامي ٢٩٥/٢
- يا غلام من أنا معيقب ١٩/١٠
- يا غلام، هذا أبوك، وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت أبو هريرة ١٩٣/٩
- يا غلام وقت أذنك وصدقك ربك عروة ٤١٦/٣، ٤١٧
- يا فاطمة أسببت عائشة؟ - ١٧١/١١
- يا فاطمة إنه لم يبعث نبي إلا عمر نصف الذي كان قبله يحيى بن جعدة ٢٣٠/١٢
- يا فضل الفضل بن عباس ٢٧٢/٧
- يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم؟ - ٣٩٢/٦
- يا قتادة ما هاج عليك قتادة بن النعمان ٤٣/١٠
- يا قتادة لا تسبه قريباً فإن لعلك أن ترى منهم رجلاً تزدرى قتادة بن النعمان ٢٣٢/١
- عملك مع أعمالهم
- يا قوم أطيعوني فإن الله تعالى قد جاءكم بالذي تنتظرونه الزهري ٣٧٧/٣
- فاتبعوه ولا تحالفوه
- يا قوم كل رجل يلتمس من إداوته أبو رافع ٤٥٠/٩
- يا قيس عسى أن يمدك الدهر أن يلقاك بعدي من لا تستطيع محمد بن يزيد بن أبي ١١٩/١٠
- زيد الثقفي
- يا لبيك، نحن أخذنا ذلك من فيك أخرجوا بنا إلى خضرة عمرو بن عوف المزني ٣٥٦/٩

- يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك
يا مسكينة عليك السكينة
يا معاذ
- ١٥٢/٨ -
٣٤٨/٦ قبيلة بنت مخزومة
٣٧٧/٧ و معاذ
٣٧٨
- يا معاذ انطلق حتى تأتي الجند فيبينما بركت بك هذه الناقة
يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده
يا معاذ هل سمعت
- ٥٨/١٠ معاذ
٢٢٥/٩ معاذ بن جبل
١٢٤/٨ معاذ بن جبل
- يا معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا مليء جنائناً
يا معاوية إن الله ولاك من أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع
يا معاوية إن ملكت فأحسن
- ٤٥١/٥ حذيفة
٨٧/١٠ عائشة
٨٧/١٠ معاوية
- يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل
يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل
يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل
- ٨٧/١٠ أبو هريرة
٨٧/١٠ عبد الله بن عمير
٨٧/١٠ سعيد بن العاص
٢٤٦/٥ أبو هريرة
- يا معشر الأنصار ألم يمن الله عليكم بالإيمان وخصكم
بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء
- ١٨٦/٣ -
٩/٩ قيس بن أبي غرة البجلي
٩/٩ رفاعة بن رافع
٨/٩ ابن عباس
٨/٩ وائلة بن الأسقع
- يا معشر التجار
يا معشر التجار . فاستجابوا
يا معشر التجار ، فاستجابوا له وامروا أعناقهم
يا معشر التجار ، إياكم والكذب
- يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه
أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فإنه له وجاء
- ٤٢/٩ -
٢٤١/٦ رعية السحيمي
٢٤٢
- يا معشر المسلمين لا صلاة لامرئ لا يقيم صلبه في الركوع
والسجود
يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون الأنصار على هيئتها
لا تزيد
- ١٨٠/٨ علي بن شيبان الحنفي
٢٥٢/١٢ أبو أيوب بن بشير
٩٣/٦ عبد الله بن عمر بن الخطاب
- يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن
تدركوهن

- يا معشر النساء تصدقن فإنني رأيتكن أكثر أهل النار
يا معشر النساء، ما رأيت من نواقص عقل ولا دين أذهب
لقلوب ذوي الأبواب منكن
يا معشر اليهود والله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفي أمتتم
أو كذبتم
يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت حلقة
باب الجنة ما بدأت إلا بكم
يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل
يا معمر لقد وجدت الليلة في اتساعي اضطراباً
يا مغيرة خذ الإداوة
يا مقداد أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا
الله غداً؟
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم
يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم
يا نافع احفظها الليلة وما أراك تملكها
يا نافع، هل تسمع شيئاً
يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة
يا نوفل ما ترى في المقام عليهم
يا هذه مهلاً يا بنت حبي
يا هنزال، لو سترته بردائك كان خيراً لك
يا واسع المغفرة
يا وحشي
يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصد عن
سبيل الله
يا ويح
يا ويح
- ٣٢٠/٨ أبو سعيد
٣١٨/٩ أبو هريرة
٤٠٤/١ عوف بن مالك
٤/١١ علي
٢٥٦/٥ الزهري ومحمد بن عمر
٤٠٤/١١ معمر بن عبد الله
٣٥/٨ المغيرة
٢٣٣/٦ سعيد بن جبير
٥٢٣/٨ جابر
٥٢٩/٨ أم سلمه
٥٩/٧ النواس بن سمعان
٢٦٧/١٠ عمرو بن ميمون
٢٤٤/١٠ عمرو بن ميمون
٥٢٢/٩ نافع بن الحارث
٤٠٢/٩ ابن عمر
٤٠٤/٨ أبو هريرة
٣٨٧/٥ أبو هريرة
٢١٥/١١ صفية
١٩٧/٩ سعيد بن المسيب
١٦٥/٧ ابن عمر
٢١٧/٤ وحشي
٢١٧/٤ وحشي
٥٣١/٨ أنس
٣٧/٥ ابن عمر
٤٠٣/٣ ابن مسعود

فِيهَا رِسْرِيحٌ

سَبِيلُ الْهَدْيِ وَالرَّشَادِ
فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

للإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

جمع وترتيب
خالد عبد الفتاح شبيل أبو سليمان

المجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب
العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست الأشعار

حرف الهمزة

٢٤٢/٣	٤	الظباء	ويح قوم جفوا نبياً بأرض
٢٢٢/٥	١٣	لجاء	يا نبي الهدى إليك لجا حي
٢٢٧/٥	٢	كداء	عدمت بنيتي إن لم تروها
٢٦٢/٥	٢٠	كداء	عدمت خيلنا إن لم تروها
٦٩/٢	١	سراء	صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها
٣٥٦-٣٥٥/١	١٥	غراء	ومحباً كالشمس منك مضيء
٣٥١/٩	١	الجزاء	هجرت محمداً فأجبت عنه
٢٧/٣	١	كساء	إذا طلع النجم عشاء
٢٨/٣	١	النساء	أحسن النجم في السماء الثريا
٢٣٤/٥	١	النساء	تظل جياندا متمطرات
٣٠/٣	١	الرشاء	فشج بها الأماعز وهي تهوي
٩٥-٩٤/٣	١٦	الأحصاء	ساد الأنام محمد خير الورى
٣٩٣-٣٩٢/١	١٨	خفاء	وبدت في رضاعه معجزات
٢٦٢/٥	٢	خلاء	عفت ذات الأصابع فالجواء
٢٣٦/١٠	١٢	والأولياء	أجدر الناس بالعلاء العلماء

حرف الألف

٢٣٥/٥	١	العقبا	ففي الأصنام معتبر وعلم
٥٠٧/٩	١	العقبا	وفي الأصنام معتبر وعلم
٣٧٥/١٢	٨	الحبا	ولما رأينا من ربوع حبيينا
٣٨٦/١٢؛ ٤٥٢/١١	٢	لبا	ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
٣٤/٣	١	نجا	وأفة العقل الهوى فمن علا
١٦١-١٦٠/٢	١٣	النشيجا	لججت وكنت في الذكرى لجوجاً

٢٧٩/٢	١	ورحاً	ورأيت روحك في الوغى
٣٠٣-٣٠٢/١١	٢	نصيحاً	لا تفش سرّك إلا إليك
١١١/٩؛ ٤٨٠/٥؛ ٣٦٦/٤	١	أبدأ	نحن الذين بايعوا محمداً
٢٩٣/١	١	أجردا	ربيته حتى إذا تعددا
٢٢٠/١٢	١	يقردا	هم السمن بالسنوات لا ألس فيهم
٣٨٠/١	٢	وأمردا	يا ربنا أبق أخي محمداً
٢٧٨-٢٧٧/١٢	٧	الجسدا	باتت تأوئني هموم حشد
٣٣٦/٣	٣	وقاعدا	لا يستوي من يعمر المساجدا
١٠٥/٥	٢	سعدا	إذا أردتم الأشد الجلدا
٢٠٣-٢٠٢/٥	١	الأتلدا	يا رب إني ناشد محمداً
٣٦٧/١	٣	مخلدا	إذا كان هذا كافر جاء ذمه
٢٨٥/١٢	٥	والمقلدا	وباكية حراء تحزن بالبكا
١٣٠/٢	١	يدا	رد إلى راكبي محمداً
٣٩٠/١	٣	يدا	لاهم رد راكبي محمداً
٢٨٧-٢٨٦/١٢	١٠	الفقيدا	أشاب ذؤابتي وأذل ركني
٣٩٩/١٢	٢	الجدارا	أمر على الديار ليلي
٢١٨/٢	٣	استكبرا	نحن قتلنا مسعراً
٢٨٢/١٢	٨	سحرا	نب المساكين أن الخير فارقههم
٢٠٣/١٠؛ ٣٤٩/٩	٢	يكدرنا	ولا خير في حلم إذا لم يكن له
٤٩٥-٤٩٤/٩	٤	تهدا	وألقى له الرحمن في الجمد حبه
٢٠٧/٣	٢	منذرا	تداركت سعداً عنوه فأخذته
٦٦/٤	٣	وقيصرا	أزار الحنفيون بدمراً وقيعه
٧/٢	١	نظرا	يزيدك وجهه حسنا
٢١١/٢	٢	خنافرا	إلم تر أن الله عاد يفضله
٣٤٨/٩	٤	وتنفرا	وإننا لقوم ما نعود خيلنا
٢٠٨/٣	٨	ضمرا	فلست إلى عمرو ولا المرء منذر
٤٣٩/١	١	القمرنا	لقد بهرت فلا تحفى على أحد
٣٦٦/٤	١	ظهرا	سماه من بعد جعيل عمرا
٤٣٠-٤٢٩/١٢	٤	الظهرا	ألا يها الراقي المثوبة والأجرا
٣٤٩/٩	١	مظهرا	بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
٣٥٣/٣	٣	كثيرا	أحمد الله ذا الجلال والإكرام

٢٥٣/١٠	٢	منيرا	أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
٨٤/١١	٦	العباسا	اعدو ضارراً إن عددت فزائداً
٣٤٨/١	٣	مأنوسا	وسبعة مع عشر قد روى خلقوا
٢٨٢/١	٦	قريشا	وقريش هي التي تسكن البحر
١٧٥/١	١	الوسطا	لو لم يكن وسط الأشياء أحسنها
٤٣٤/٩	٢	ليوشعا	وقفت له شمس النهار كرامة
٤٣٧/٩	١	موقعاً	ورد عليه الشمس بعد غروبها
٤٣٤/١	١	وقد سمعا	الألمعى الذي يظن بك الظن كأن قد رأى
٢٤٥/٢	١	الصرفا	حرا وقبا ذكر وأنثهما معا
٢٥٩/١	٣	رؤوفا	حبا الله النبي مزيد فضل
٢٦٣-٢٦٢/٥	٢٥	السيوفا	قضينا من تهامة كل إرب
٤٠٨-٤٠٧/٥	٢٥	السيوفا	قضينا من تهامة كل رب
٣٢٤/٣	٢١	السبقا	هنا وكم يا أهل طيبة قد خفي
٢١٦/٤	١	أو تندقا	إن على أهل اللواء حقاً
٣٤٣/٥	١٢	هذاكا	يا خاتم النبء إنك مرسل
١٥/٣	١	ارضাকা	أولاك رؤيته في ليله فضلت
٢١٩/١	٢	حماكا	يا رب لا أرجو لهم سواكا
٣٢٦/١	٤	بكا	الآن وقد ضيعت ما كنت قادراً
٢١٥/٢	٨	متاركأ	لعمرك إني يوم أجعل جاهلاً
٧٠/١٢	٥	لكا	ألا أبلغن عني بجيراً رسالة
٥٠٢/١	٣	المهالكا	فأمنت بالله الذي أنا عبده
٢١٧/٢	٢	حلكا	صاحبك الله وسلم نفسك
٤٠/٥	٢	يحمدونكا	يا أيها الماتع دلوى دونكا
٤٧/٣	١	يمريكا	لئن هجرت أخا صدق ومكرمة
١٢٦-١٢٥/١	٣	مهلالا	اشرب هنياً عليك التاج مرتفقا
٣٦٠/١١	٢	وانتهالاً	تركت الخمر وضرب القداح
٥٢/٣؛ ١٨/١٠	١	أبوألا	تلك المكارم لا قعبان من لبن
٤٥/٣	١	خيالا	كذبتك عينك أم رأيت بواسط
٧٦/١١	١	جبلأ	انعي حسيناً هبلأ
٢٤٢/٣	٢	الجبلأ	والثاني اثنين في الغار المنيف وقد
٧٠/٤	٢	القتلا	لو كان سعد يوم مكة معلقا

٤٣٠/١٢	١١	متصلاً	يقول راجي إله الخلق أحمد من
١٦٤/١٠	١	توصلاً	تجلت الله في وجه آدم
١٣٢/١١	٥	فضلاً	إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه
٣٠٣/٢	٣	فعلاً	إذا تذكرت شجوراً من أخي ثقة
٧٠/٤	٢	الكهلاً	أرهد ابن آكال أجيوا دعاءه
١٩٤/٤	٤	المخولاً	الله أي مذبذب عن حرمة
٣٣٠/٣	١٥	لتطولاً	منحت قعيد البكري قبولا
٤٥٥/١	٢	خليلاً	قد تخللت مسلك الروح مني
٣٥٧/١	١	...	غارث وقد كانت جوانبها تفوت الميلا
٣١/٣	١	لائماً	فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره
٣٢٦/١	٦	غلاماً	عليك بآل زهرة حيث كانوا
٣٦/٥	٣	كرماً	هبوا لصاحبكم مثلي صحابته
٤٤٥ - ٤٤٤/٥	٤	وأكرماً	لما رأيت الناس في الدين ناققوا
٢١٤/٢	٣	وزمماً	ألا أيها الركب المعرس بلغوا
٧٩/٢	٤	الأعظماً	يا رب بالقدم التي أوطأتها
٣٦٨/٢	٨	المظالم	إن امرءاً أبو عتية عمه
٢٧٥/١	٢	لحمأ	آب الحجيج طاعمين دسما
٥٤/٤	١	وأظلماً	... من رجال أعزة
٣٦/٥	٣	الهمماً	شاهت وجوه رجال حالفوا ضمأ
٣٤٦ - ٣٤٥/٥	١٨	يماً	من مبلغ الأرقام أن محمداً
٣٣١/١	١	رحيمأ	أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل
٢٨٥/١١	١	وقرآنأ	ضحوا بأشمط عنوان السجود له
٣١٦/٩	٤	إنسانأ	جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق
٢٧٩/١	١	خذلاناً	يا ليتني شاهد فحواء دعوته
٤٨٣/١	١	عماناً	حكمة بعد حكمة وضيء
٢٨٨/١	١	طبخنأ	أدركت يا عامر ما أردنا
٢٦١/١١	٧	للفناً	ليس لحي فاعلمنه بقا
١٥١/١١	٣	غزوناً	خذي من أخي حرينا
٢٥٨/١	٢	الساجدينأ	تنقل أحمد نوراً مبيناً
٣٩٣ - ٣٩٢/٤	١٧	صابرينأ	وسائلة تسائل ما لقينا
١٤٥/٤	١	...	كذاك القول ابن عليك عينا

٣٢٧/٢	٤	ذفينا	والله لن يصلوا إليك بجمعهم
٣٦٧/٤	٣	سقيننا	باسم الإله وبه هدينا
١١٦/٥	٤	صلينا	اللهم لولا أنت ما اهتدينا
٣٦٦/٤	٣	صلينا	والله لولا ما اهتدينا
٣٩٨/٤	١	...	إن الذين قد بغوا علينا
٤١٤/١٠	١	مليناً	مذمماً عصيناً
٤٣٢ - ٤٣١/٢	١	أميننا	ودعوتني وعلمت أنك صادق
٣٠٧/١١	١٦	المؤمنينا	ألا يا عين ويحك أسعدينا
٤٠٢/١٢	١	ذكرها	دار الحبيب أحق أن تهواها
٣٢٧ - ٣٢٦ - ٣٢٥/٣	١٤١	ثواها	أعلام طيبة لا تهم بسواها
٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٨			
٣١٥/٣	٢	وحواها	جزم الجميع بأن خير الأرض ما
٢٠٨/٢	٣	بأقتابها	عجبت للجن وتطلابها
٢١٢ - ٢١١/٥	٥	رقابها	عناي ولم أشهد ببطحاء مكة
٤٢٥/١	١	حبيبها	أهابك إجلالاً وما بك قدره
٣٣٣/١	٤	إسعادها	يا ساعة فتح الهدى أرفادها
٢٧٩/١	٢	نهارها	نهار وليل كل أوب بحاث
٢٠٨/٢	٣	بأكوارها	عجبت للجن وأخبارها
٢٢٨/٥	٣	سريرها	إذا ما رسول الله فينا رأيته
٢٠٩/٢	٣	بأحلاسها	عجبت للجن وتجساسها
٣٤٧/٩	١	خيمها	ومن يتزع ما ليس من شوس نفسه
٣٢٩ - ٣٢٨/٢	٧	وصميمها	إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
٩٨/٩	١	إخوانها	فإن تك ليلى استودعتني أمانة
٤٧٢/٨	١	دينها	إليك تغدو قلقاً وحنينها
١٩٤/٢	٢	جنينها	إليك تغدو قلقاً وحنينها
٢٣٢/٤	٥	خربها	سقتم كنانة جهلاً من سفاهتكم
٤٣١/١	١	يهتدوا	إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
٥١٧/١	١	...	معلم صدق إن يطيعوه يهتدوا
٢٢/٤	٤	ساروا	سرنا وساروا إلى بدر لحينهم
٣٤٥/١٢	٣	نشروا	ثلاثة برزوا بسيفهم
٣٤٩/٥	٢	فاقشعوا	نصرنا رسول الله في الحرب تسعة

٧٥/٣	١	ويعوا	الليل لي ولا حباتي أنادمهم
٣٦١	١٣	قاموا	لو أن كل الخلق ليلة مولد الهادي
٤٩/٧	٢	وداموا	هذا الذي لا يخشى فقراً إذا
٢٨٩/١	١	يا	هو اليأس أو داء الهيام أصابني
٢٧٦/٣	١٤	مواتيا	ثوى في قریش بضع عشرة حجة
٢٨٦/١٢	١٠	حيا	ما لعيني لا تجودان ريا
٢٨٧/١٢	٨	مناديا	ألا طرق الناعي بليل فراغني
٤٢٧/١٢	٤	والفريا	أيا من أتى ذنباً وفارق ذلة
٤١٤/٢	١	...	هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا
٣٣٩/٤	٦	وافيا	وعدنا أبا سفيان بدرأ فلم نجد
٢٨٥ - ٢٨٤/١٢	١٠	جافياً	ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
٣٣٧/١٢	٢	غوالياً	ماذا على من شم ترابه أحمد
١٨٣/٢	٦	حاميا	رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما
٣٥٢/٩	١	ناهماً

حرف الباء

٩/٣	١	الركائب	ديار التي كانت ونحن على منى
٢٨٦/١	١	الكتائب	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
٣٤٣ - ٣٤٢/٥	٨	الكتاب	فإني والسوابغ يوم جمع
٨٠ - ٧٦/١١	١	الحساب	أترجو أمة قتلت حسيناً
٢٤٠/١	٧	الأحقاب	فأولئك السادات لم تر مثلهم
٣٩٤/٤	١	الغلاب	جاءت سخية كي تغالب ربهنا
٣٩٤/٤	٢١	الوهاب	أبقى لنا حدث الحروب بقية
٣٤٥ - ٣٤٤/١	٣	كتب	قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
٤١٤/١	١	تكتب	بدا مجده من قبل نشأة آدم
٢٠٩/٢	٧	بكاذب	أتاني رثي بعد هده ورقدة
٢١/٤	٢	هارب	ألم تكن الرؤيا سجعاً وجاءكم
١٢٩ - ١٢٨/٤	١٦	هارب	ألم تكن رؤياي حقاً ويأتكم
١٢٧ - ١٢٦/٥	٢	مغرب	قد علمت خبير أي مرحب
١٢٧/٥	٤	الحرب	قد علمت خبير أي كعب
٣٤٩/٩	٣	الذرب	يا مالك الناس وديان العرب
٤٣٧/١	١	العرب	يا أوسط الناس طراً في تفاخرهم

٣٥١/١	٥	والغرب	تردى لمولود أضاءت لنوره
٣٥٠/١	٤	قرب	أيا صنم العيد الذي صف حوله
٢٣٧/٤	١٠	الهرب	سائل قريش غداة السفع من أحد
٣٧٨/٢	١٤	بني كعب	ألا بلغا عني على ذات بيتنا
٥٣٦/١	١	اللقب	أكنيه حين أناديه لإكرامه
٨٧/٢	١	الركب	ولو أن ركباً يموك لقادهم
٩٢/١	١	كوكب	فإنك شمس والملوك كواكب
٢٨٦-٢٨٥/١٢	١١	الكوكب	أفاطم ابكي ولا تسأمي
٤٥٨/٩؛ ٢١٦/٢	١	الثعالب	أرب يبول الثعلبان براسه
٢٢١/١	١	الغالب	أين المفر والإله الغائب
١٢٧/٥	٤	صلب	قد علمت خبير أي كعب
٣٢٩/٥	١	المطلب	أنا النبي لا كذب
٢٤٣ إلى ٢٤٠/١	٧٧	المواهب	مدحت رسول الله أبغي بمدحه
٥١٦/١	١	-	نور يضيء له فضل على الشهب
٤٧٦/١	١	الشهب	إن الرسول شهاب ثم يتبعه
٢٨٥/١٢	٩	المحروب	لهف نفسي وبت كالمسلوب
٤٨٤/١١	١	يصوب	فلست لإنسي ولكن لملاك
٢٧٦/١٢	٣	يصوب	فيا له من خطب جل على الخطوب
٤٠١/٧	٥	مركوب	خيل النبي عدة لم تختلف
٥١٢/١	١	مجيب	وداع دعايا من مجيب إلى النداء
٣٠٢/١١	٥	الرحيب	إذا اشتملت على اليأس القلوب
٥١٧/٩	٨	ذيب	دعيت الضأن أجمعها بكلمي
٥٦/٤	١٦	القشيب	عرفت ديار زينب باللثيب

حرف التاء

٣٣٢/٥	١	بالثبات	قد غلبت خيل الله خيل اللات
٤٠١/٧	٦	وثبات	لم يزل في حربه
٣٦٤/٧	٣	الضربات	وإذا هز حساماً هزة حتف الكمأة
٣٠٩/١١	١	الطلحات	رحم الله أعظماً دفنوها
٣٥/١٠	٤	والبركات	وأبي الذي مسح الرسول برأسه
٢١٦/٢	٣	حاميمات	هذا رسول الله ذو الخيرات
٤٥٣/١١	٨	بالآيات	يا دار خير المرسلين ومن به

٣٢٥/٤	٢	فزلت	جزى الله عنا جعفرأ حين أزلفت
٤٣١/٩	٢	نزلت	فصار فرقتين فرقة علت
٤٠٢/١٢	٣	حلت	خليلي هذا ربع عزة فاعقلا
٣٠١/١١	٣	قوت	حقيق بالتواضع من يموت
١٧٦/١	١	ياقوت	وطالما أصلى الياقوت جمرأ غضا
٣٢٨/١١	٢	قانت	وقد كان في عصر النبي جماعة
٢١٧ - ٢١٦/٢	٢	ولا غريت	أرشدني راشد هديت
٤١٣/١٠ ؛ ٢٢٧/٣	١	لقيت	هل أنت إلا إصبع دميت
٣٥٢/٩ ؛ ٢٤٠/٣	١	ما لقيت	هل أنت إلا إصبع دميت

حرف الثاء

٢١٤/٢	٣	عبث	الحمد لله الذي
-------	---	-----	----------------

حرف الجيم

٢١٣/٢	٦	العرج	إليك رسول الله سقطت مطيتي
٢٥٨/١	١	أبا الفرج	وأكثر الجامع فيه إذ خرج

حرف الحاء

٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥/٤	٤٣	...	يا مي قومي فاندبي بسحيرة شجو النوائح
١٩١ - ١٩٠/٢	٥	والصباح	أشهد بالله ذي المعالي
٤٩٦/١١	١	راح	ألستم خير من ركب المطايا
١١٨/٧	٢	وقاح	يتلقى الندى بوجه صبيح
١٦٠/٢	١٢	فادح	أتبكر أم أنت العشية رائح
٢٥٢/٣	١	الفرح	دهم إذا وكفت في روضة طفقت
٢٧٣/١٠	١٣	مصلح	محمد المبعوث للناس رحمة
٤٧١/١	٢	مديح	يا إمام الأنام أية وصف

حرف الدال

٤٢٨/١٠	٢	الزاد	لها أحاديث من ذكراك يشغلها
٣٦٨/١	٥	والأجساد	يا مولد المختار أنت ربيعنا
٤٥/٤	٣	المعاد	ركض إلى الله بغير زاد
٣٣٢/١٢	١	النقاد	وليس هذا بمتصل الإسناد
١٤٣ - ١٤٢/٢	٢٥	الأولاد	إن ابن آمنة الأمين محمداً

٣٩٦-٣٩٥/٤	٢٤	العماد	ألا أبلغ قريشاً أن سلماً
٢٨٣-٢٨٢/١٢	٧	إفناد	أليت ما في جميع الناس مجتهداً
١٠٤/٥	١٢	التقواد	لولا الذي لاقت ومس نسورها
٧٦/١	٦	الأبد	سكن الفؤاد فعش هينئاً يا جسد
٢٤٦/٣	٧	أم معبد	جزى الله رب الناس خير جزائه
٢١٠/٢	٢	كمهتد	يا حابس اسمع ما أقول ترشد
٢١٥/٢	٣	المجد	قل للقبائل من سليم كلها
٣٩١/١	٢	والمجد	لقد بلغت بالهاشمي حليلة
٢٧/٣	١	واحد	وفي كل شيء له آية
١٥١/١١	٢	ملحد	خذي من أخي هذا الأسد
٣٩٠/١	١	مبدد	يا رب إن محمداً لم يوجد
٤٢٨/٦	٧	وصلدد	ذكرت رسول الله في فحمة الدجى
١٨-١٧/١٠	٢	الرد	أنا ابن الذي سألت على الخد عينه
٣٥٣/٩	١	يتورد	والشمس تطلع كل آخر ليلة
٢٦٤/١	٢	مورد	وقبلك ما أردى أمية هاشم
٣٣٦/١	١	والأسد	خير منزلين كانت في الأبد
٣٢٩-٣٢٨/١	٥	حاسد	أعيذه بالواحد
١٠/٣	٥	وجد	جموع لعبد لابن مالك نظمها
٦٠/١٠	١	يفسد	ألم يأتكم أن الصحيفة مزقت
٤٢٣/٩	٥	الرشد	له معجز القرآن في غير جمعه
٢١٣/٢	١	لللرشد	يا أيها الراكب المزجي مطيته
٥٢٢/١	١	ويرشد	يدل على الرحمن من يقتدي به
٣٥٣/٩	١	موصد	زحل وثور تحت رجل يمينه
٢٨٢-٢٨١/١٢	١٨	لا تبعد	ما بال عينك لا تنام كأنما
٥٢٣/١	١	نبتعد	جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً
٢٦٥/١	١	ترعد	ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا
١٧٨/٢	٢	سعد	أتيا إلى سعد ليجمع شملنا
١٨-١٧/٥	٩	سعد	لقد سجمت من دمع عيني عبرة
١٧٢/٢	١١	أسعد	تشاجرت الأحياء في فصل خطة
٣٣٤/١	٢	السعد	توالت أمور السعد في خير ساعة
١٦٥/٢	١	الفرقد	لا تزهدني خديج في محمد

٢٨٣/١٢	٩	يفقد	إن الرزية لا رزية مثلها
٢١/٢	٢	المتوقد	متى بيد في الليل اليهيم جبينه
٢٧٣/١٢	٣	مخلد	اصبر لكل مصيبة وتجلد
٧/٣	١	والجمد	سبحانه ثم سبحاناً يعود له
٥٠٢/١	١	أحمد	صلى الإله ومن يحف بعرشه
٢٨٤ - ٢٨٣/١٢	٩	أحمد	يا عين جودي ما بقيت بعبرة
٢٧٦/١٢	٤	تحمّد	من نار حنت عليه الأضالع
٢٧٣/١٢	٢	محمد	تذكر لما فرق الدهر بيننا
٣٧١/٢	٥	محمد	ترك الضمار وكان يعبد مرة
٤٠٨/١	١	محمد	فشق له من اسمه ليجله
٤٠٦ - ٤٠٥/٥	٤	محمد	ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
٥٠٧/١	١	محمد	وشق له من اسمه ليجله
٤٣٦ - ٤١٩/١	١	محمد	وما حملت من ناقة فوق رحلها
٢٧٦/١٢	٣	محمد	وهل عدلت يوماً رزية هالك
٣٣٤/١	٢	محمد	يا ساعة لننا السعادة والهنا
٤٠٧/١	١	المحمد	إليك أبيت اللعن كان وجيفها
٥٠٧/١	١	ويحمد	فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
٤٤٨/٢	٢	الصمد	يا أيها الراكب المزجي مطيته
٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩/١٢	٤٦	وتحمد	بطيبة رسم للرسول ومعه
٣٩٤/٥	٢	بناهد	خذها والله ما فوها ببارد
٢٦٤ - ٢٦٣/٥	١٤	أشهد	أأنت الذي تهدت معد بأمره
٤٠٨/١	٢	أشهد	وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
٤٢٩/١	١	ويشهد	أغر عليه للنبوة خاتم
٤٩٠/١	١	ويمهد	عطوف عليهم لا يثني جناحه
٤٩٠/١	١	أجود	عفو عن الزلات يقبل عذرهم
٢٥١/٣	١	الهجود	أبا عمرو تأوئني السهود
٧٦ - ٧٥/١١	٢	الخدود	مسح الرسول جبينه
١٥١/٥	٧	مذود	ونحن وردنا خبيراً وفروضه
٤١٥ - ٤١٤/٢	١٧	أرود	ألا هل أتى بحرنا صنع ربنا
٤١٣/١٠؛ ٣٥٢/٩	١	تزود
٧٥/٤	١	والأسود	فأقام بالعطن المطعن منهم

٤٢٠/١	١	يسود	وأكرم صيتنا في البيوت إذا انتمى
٧٦/١١	٢	الوفود	خرجوا به وفداً إليه
٦٨/٤	٦	السهود	تبكي أن يضل لها بعير
٢٨٧/١	١	عتيد	أما خزيمة فالمكارم حمة
١٢٧/٤	٣	مزيد	القوم اعلم ما تركت قتالهم
٢٧٧/١٢	٥	السيد	يا عين فابكي ولا تسأمي
٢٣٩ - ٢٣٨/٤	٢١	الاغيد	طرقت همومك فالرقاد مسهد
٢١٨/١	٤	التقليد	لا هم أخذ الأسودين مقصود
٢٧٤/١٢	٢	يميد	فلو ذاق من طعم الفراق رضوى
٧٢/٤	٥	حميد	من مبلغ عني الرسول محمداً

حرف الراء

٢٧٩/١٢	٧	تعذير	عيني جوداً أطوال الدهر وانهمرا
١٨٧/٢	٥	بصائر	في الذاهبين الأولين
٤١٩/١	١	طائر	وراكعة في ظل غصن منوطة
١٩١/٤	٣	الأدبار	وبها بني عبد الدار
٢٧٤/٣	١	جار	نحن جوار من بني النجار
٢٧٢/١	١	الدار	كانت قريش بيضة فتفلقت
٤٣١/١١	٥	الأبرار	على محمد صلاة الأبرار
٢٧١/١٢	١	بأشرار	فما كنانة من خير بخائرة
١٢٦/٥	٣	فرار	قد علمت خبير أني زبار
٢٤٠/١	٧	ونزار	نسب أضاء وشمسه من هاشم
٤٩/١٢	١	والأنصار	لا هم لا خير إلا خير الآخرة
٣٤١/٣	٢	من عار	لم يحترق حرم النبي لرية
٢٥٠ - ٢٤٩/٣	٢٠	الغار	قال النبي ولم يجزع يوقرني
١٢٨/٤	١٠	كفار	قومي الذين هم أووا نبيهم
٢٩٠/١	١	بالحمار	نزار كان أعلم إذ تولى
٣٩٣/٤	١٥	بجوار	هل رسم دارسة المقام يباب
٣٥٦/١٠	١	أخيار	إن الخيار من القبائل واحد
٣٨٦/١	٤	الأخيار	إن ابن أمة الأمين محمداً
٤٢٧/١	١	يختبر	إن لم تداركهم نعماء تفسرها
٤٠٥/٩ ؛ ٣٣٨/٢ ؛ ٥٣١/١	١	بالخبر	لو لم تكن فيه آيات مينة

١٥٣/٣	٢	بالخبير	يا وارداً من أهيل الحمي يخبرني
٢٨٩/١	١	صبر	إليس يمشي قدماً إذا اذكر
٣٧٣/٢	٦	عبر	الحمد لله ذي المن الذي وجبت
٣٨١/١	٤	غبر	محمد خير البشر
١٨٨/١	٢	مير	ثم ادع بالماء الروي غير الكدر
٢٣٩/٤	٨	وخبير	اسائلة أصحاب أحد مخافة
٣٤٢-٣٤١/٥	٢٨	الخبير	لا من مبلغ غبلان عني
١٥٢/٥	١	خبير	وإنا ومن يهدي القصائد نحونا
٢٣٦/١٠	١	بحجر	ما يضر البحر زاخراً
١٩٦/١	١	الحجر	وفي الرأس آيات لمن كان ذابحي
٢٣٣/٣	٤	وبالحجر	وقيت بنفسي خير من وطيء الحصى
٧/٣	١	الفاخر	قد قلت لما جاءني فخره
٥١٠/١	١	وندخر	امنن على رسول الله في كرم
١٢٦-١٢٥/٥	٣	مغاور	قد علمت خبير أني ياسر
٢٦٦/١	٨	البدر	بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه
٢٦١/١١	١	الصدر	أعوذك ما بقي العذار عن الفتى
٢٦١/١١	١	الصدر	لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
٣٩٢-٣٩١/١	٢٦	قدر	بخير الخلق يشرح كل صدر
٣٢٩/١١	٣	حيدر	وفي زمن المختار أفتى بعصره
٤٥٦/١	٣	محور	لقد ابدعت في ترصيف لغز
٤٠٤/٥	١٣	درر	زاد الهموم فماء العين منحدر
٢٢٠/٤	١	نسر	فيوم علينا ويوم لنا
٢١٢/٢	٣	شر	يا مازن اسمع تسر
٣٨٢/٥	٣	يتتصر	لا تنصروا اللات إن الله مهلكها
٣٣٢/١	٢	الحصر	أضحى ابن هاشم في مهماء مظلمة
١٣١/٢	٤	المطر	بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا
٤٤١/٩	٤	المطر	لك الحمد والحمد لمن شكر
٣٢٧/١	٤	القطر	إني رأيت مخيلة لمعت
٣٠٣/١١	٧	بالنظر	إذا المشكلات تصديق لي
٢٩٦/٣	١	لتنظر	ومن دعاها يثرباً يستغفر
٣٩٢/٥	١٢	ونتظر	امنن علينا رسول الله في كرم

٢٠٢/٣	١	المشاعر	ومنا المصلى أول الناس مقبلاً
٢١٨/٤	٤	سعر	نحن جزيناكم بيوم بدر
٧/٢	٢	مسفر	لم لا يضيء بك الوجود وليله
٣٤٤/٥	١٩	الشفرة	ما بال عينك فيها عائر سهر
١٥١/١١	٢	ظفر	خذي من أخي ذا الثمر
٢١٨/٤	٤	الكفر	خزيت في بدر وبعد بدر
١٥٤/٢	٣	والنضر	يا آل فهر لمظلوم بضاعة
١٧٤ - ١٧٣/٥	٨	وفقار	رميت نطاة من الرسول بفيلق
٣٢٨ - ٣٢٧/٢	١٠	بكر	ألا قل لعمر والوليد ومطعم
٤٥٦/١	٢	المذكر	أيا خير الأنام بقيت ما اسم
٢٤٥/٢	٢	يذكر	وما اسم أتت فيه وجوه عديدة
٩ - ٨/٢	١٢	مسكر	كم فيه للأبصار حسن مدهشي
١٢٥/٤	١٧	الامر	الم تر أمراً كان من عجب الدهر
١٠٣/١١	٣	عمر	بعمى سقى الله الحجاز وأهله
١٢٦/٤	١٦	قاهر	عجبت لامر الله والله قادر
٤٩/١٢ ؛ ٤١٣/١٠	١	وأطهر	هذا الجمال لا جمال خير
٢٧٥/١	٢	فهر	أبوكم قصي كان يدعى مجماً
٢٥١/٥	٤	بور	يا رسول المللك إن لساني
١٤٣/٤	١	وتور	ومن جهل أبو جهل أخوكم
٢٧٧/١٢	٥	الدور	لما رأيت نبينا منجداً
٣٣٠/٤	٢٠	يدور	لقد خزيت بغدرتها الحبور
١٨٤/٢	١٢	الأمور	أرب واحد أم ألف رب
٣٠٢/١١	٤	بتكدير	للناس حرص على الدنيا بتدبير
٣٨/٣	١	مدير	ترى الرجل النحيف فتزدرجه
١٧/٥	٤	نصير	تفاقد معشر نصرروا قريشاً
١٧/٥	٧	نصير	لقد لقيت قريظة ما أسأها
٣٣١/٤	١	مستطير	وهان على سراة بني لؤي
٣٣١/٤	٢	السعير	أدام الله ذلك من صنيع
٢٠٩/٤	٥	السعير	الا من مبلغ عني أبا
٣٣٢/٤	١	...	وحرقت في نواحيها السعير
٢٣٦/٢	١١	غير	يا للرجال وصرف الدهر والقدر

٢١٧-٢١٦/١٠	٨	واسع	سائل بين الأشقر إن جتتهم
٣١١/٥	٢	وأضع	يا ليتني فيها جذع
٩٦/٥	١	الرضع	أنا ابن الأكوع
٩٩/٥	١	الرضع	خذها وأنا ابن الأكوع
٣٤٩/٩	٣	ساطع	فيما رسول الله يتلو كتابه
٣٤٣/١	٣	الساطع	لما استهل المصطفى طالماً
٢٠٥/٣	١٤	واقع	فأبلغ أيباً أنه قال رأيه
٢٢٦/١	١	بلاقع	وما الناس إلا بالديار وأهلها
٢٨٧/٢	١	بلاقع	وما الناس إلا كالديار وأهلها
٢٨٧/١٢	٨	أتوقع	وما زالت مذ وضع الفراش لجنبه
٤١/٣	١	الطوالع	أخذنا بأفاق السماء عليكم
٢٧٨/١٢	١٢	جامع	تطاول ليلى واعترتني القوارع
٣٤٤-٣٤٣/٥	١٦	فالمصانع	عفا مجدل من أهله فمتالع
٢٣٣-٢٣٢/٤	٤٨	متننع	ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
٢٩٨/٣	١	لجزوع	لعمري لئن عشت من خشية الردى
٣٣٤/١	٢	للسميع	يقول لنا لسان الحال منه
٣٣٢/٤	١	...	إدام الله ذلك من صنيع

حرف الفاء

٢٧٢/١	١	عبد مناف	كانت قریش بيضة فتفلقت
٢٦٩/١	٥	عبد مناف	يا أيها الرجل المحول رحله
٢٦٢-٢٦١/١	٢٢	يحيحف	إن الذي بعث النبي محمداً
٢٥٥-١٩٨/٣	٣	الغطارف	فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً
٨/٢؛ ٤٢٤/١	١	يوصف	وعلى تفنن واصفيه بحسنه
٢٦٢/١	٣	نتألف	هذي مسالك لو تفرد بعضها
٢٥٥-١٩٨/٣	١	المخالف	فإن يسلم السعدان يصبح محمد
٢٣٢/٣	٢	معروف	الرأي رأيان رأي ليس يعرفه
٣٣٣/٢	٩	الحنيف	حمدت الله حين هدى فؤادي

حرف القاف

١٥١/١١	٢	أفاق	خذني من أخي ذا الحقائق
٢٧٥/١	٢	صدق	نروي [من] العجول ثم ننطلق

٤٤١/٩ ١ الغير به الله يسقي صوب الغمام

حرف الزاي

٢٣٧/٧ ٢ الحجاز إذا رمت تشرب فاقعد تقر
٣٧٨/٤ ٤ عاجز لا تعجلن فقد أتى

حرف السين

٨٠/١ ٢ الناس سبقت نبوته وآدم طينة
١١٨ - ١١٧/٢ ٢٥ بالناس بالمصطفى شبه بعض الناس
١٠٥/٥ ٩ الفوارس أنحسب أولاد اللقيطة أنا
٣٤٥/٥ ١٦ عرمس يا أيها الرجل الذي نهوى به
٢٨٦/٧ ١ القلانس وكنا نرجي من إمام زيادة
٢١٠/٢ ٢ الوساسوس يا حابس بن دغنة يا حابس

حرف الضاد

٢٤٧/١ ٣ الأرض لقد حكم السارون في كل بلدة
٤٢٠/١ ١ يفيض وأبيض مرتاح النخيزة للندی

حرف الطاء

٤١/٢ ٢ منحط يقولون يحكى البدر في الحسن وجهه

حرف العين

٤٦٩/٥ ؛ ٦٤/٤ ؛ ٢٧١/٣ ٢ الوداع طلع البدر علينا
٦/١٠ ١ لجزاع لعمرى لئن عشت من خشية الردى
٢٧١/٣ ١ المطاع أيها المبعوث فينا
٤٠٦/٤ ١ بمستطاع لعمرك ما قراد بني بغيض
١٨/٥ ١١ راجع ألا يا لقومي هل لماحم دافع
٤١٩/٣ ٢ تصارع متى ما يكن مولاك خصمك لا تنزل
٣٩٩/٥ ٧ الأجرع كانت نهاباً تلافينها
٣٩٩ - ٣٩٨/٥ ٤ الأقرع أتجعل نهبى ونهب العبيد بين
٢٦٤/١ ٤ الورع أولاد شيبه أهل المجد قد علمت
٣٠١/١٢ ١١ الجزع لعمرى لقد أيقنت أنك ميت
٢٧٤/١٢ ١ يجزع وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً

٤٩٠/١	١	مصدق	لنا حرمة لا تستطاع بنودها
٣٠/٥	٣	مصدق	لو أن بني لحيان كانوا تناظروا
١٩١/٤	٤	النمارق	نحن بنات طارق
٤٠٧/٥	٩	الأبرق	كانت علالة يوم بطن حنين
٣٩٥ - ٣٩٤/٤	٢٢	المحرق	من سره ضرب يرعبل بعضه
٤٧٠ - ٤٦٩/٥ ؛ ٧٠/١	٨	الورق	من قبلها طببت في الظلال وفي
٥٢٣/١	١	النطق	حتى احتوى بيتك المهيمن من
٣٤٢/١	٢	الأفق	وأنت لما ولدت أشرقت الأرض
٦٣/٤	١٠	موفق	يا راكبا أن الأثيل مظنة
٢٦١/١١	١	مدفوق	من لا يزال دمعته مقنعاً
٣١٤/١٢	٦	الصديق	نشكو لمن هو بالثناء خليق

حرف الكاف

٣٥١/١	١	الإشراك	ولد النبي فذلت الأملاك
٣٣٩/٤	٩	الأوراك	دعوا فلجات الشام قد حال دونها
١٣٤/١	٢	تارك	شهدت بأن الله حق وأني
٢١٩/١	٤	حلالك	لا هم إن المرء يمنع

حرف اللام

٤٨٤/١١	١	سأل	وغلام أرسلته أمه
٧٦/٢	١	واسأل	سبابة النبي كانت أطول
٢٤٢/١٠	٢	الجلائل	ألم تر أن الله ذلل بحره
١٠٣ - ١٠٢/٧	١٩	مثال	طوى كشحه تحت الحجارة من طوى
٥٠/٧	٤	مجال	لقد كان فعل الخير قرة عينه
٥٠٢/١	١	ونكال	سمح الخليفة ماجد وكلامه
٢١٦/٢	٤	الحلال	ويحك عذ بالله ذي الجلال
٢١٢/٢	٣	بتضلال	كسرت بادر أجداداً أو كان لنا
٣٦٨ - ٣٦٧/١	٦	جمال	لمولد خير العالمين جلال
٢٤٤/١٠	١	جهال	لا يغلبنا معشر ضلال
٢٧٩ - ٢٧٨/١٢	١٣	وإعوال	يا عين جودي بدمع منك إسبال
١٣/٣	١	المقتل	سرى نحوها ليلاً كأن نجومه
١٠٥/٥	٨	تقتل	فهلا كررت أبا مالك

١٢٧/٤	٣	القتل	لعمرك ما وليت ظهري محمداً
٢٥٢/٣	١	ما يقتل	فلا تنكرون لها صرعة
٣٧٢/٤	١	الأجل	لبث قليلاً يشهد الهيجا حمل
٦٣/٥	٥	الساحل	أبلغ قريشاً عن أبي جندل
٤٥١/١	١	الحلالحل	وعربة أرض ما يحل حلالها
٢٣٥ - ٢٣٤/٤	١٥	لو عدل	ذهبت بابن الزبيرى وقعة
٣١٤/١١	٣	ويجزل	فكم كربة ذب الزبير بسيفه
٢٣٧ - ٢٣٦/٢	٦	مرسل	فإن يك حقاً يا خديجة فاعلمي
٨٨/٢	٢	معضل	ومبرأ عن كل غبر حيضة
١٥/١٠	١	ومفصل	ومنا الذي أحيأ الإله حماره
٥٦/٤	٥	وتناضل	كذبتم وبيت الله نخلي محمداً
٣٦ - ٣٥/٤	٢	وتناضل	كذبتم وبيت الله نيزى
٥٢٠/١	١	وفواضل	يلوذ به الهلاك من آل هاشم
١٢٦ - ١٢٥/٤	١٥	فضل	الم تر أن الله أبلى رسوله
٣٥٧ - ٣٥٦/١٠	٢	أفضل	تشابه يوماه علينا فأشكلا
٤١٣/١٠؛ ٣٥٢/٩؛ ٣٦٧/٢	١	...	ألا كل شيء ما خلا الله باطل
٣٨١ - ٣٨٠/٢	٤٤	باطل	خليلي ما أذنى لأول عاذل
٢٣٨/٤	١٩	الهاتل	أتعرف الدار عفا رسمها
٣٩٤/٩	٢	هطل	ما روضة من رياض الحزن معشبة
٣٧٩/٤	٣	تفعل	فر وألقى لنا رحمه
٢٣٦/١٠	١	الوعل	كناطح صخرة يوماً ليوهنها
٤٨٥ - ٤٦٥ - ٤٥٠/١	١	بغافل	حليم رشيد عادل غير طائش
٤٤٠/٩	٤	الطفل	أتيناك والعدراء يرمى لبانها
٣٥٥/١	٤	والطفل	ضاءت لمولده الآفاق واتصلت
١٥٠/١١	٣	عقل	خذي من أخي ذا البجل
٦٣/٤	٦	والعقل	لقد ضمن الصفراء مجدداً وسودداً
٤٩/١٢؛ ٣٣٦/٣	١	والمضلل	لئن قعدنا والنبي يعمل
٤٢٠/١	١	متهلل	كم بت أرقب منك يوماً أبيضاً
٤٨٩ - ٤٤٢ - ٤٢٠/١	١	للأرامل	وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
٤٩٣ - ٤٤٠؛ ٤٤١؛ ٢			
٢٦١/١١؛ ١٣٧			

٢١٨/٢	٣	الرمل	إليك رسول الله أعملت نصها
٤٤٤/٩	٧	ومبتهل	دعوت للخلق عام الحل مبتهلاً
٣٦٢/٢	٦	وأبا جهل	جزى الله خيراً عن بلال وصحبه
٢٦٥ - ٢٦٤/٥	٣٨	السهل	ويوم مكة إذ أشرفت في أمم
٥٣/١٠	٧	وتنهل	غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً
٢٣٤/٤	٢٣	مقبول	أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه
٣٠٠/٧	١	وجحول	يجبس الحكام بالفضل بعدما
٢٠٩/٤	٥	الرسول	لقد ورث الضلالة عن أبيه
٣٨٢/٧	٤	أقول	هناك رجال لم يسموا حذيفة
٤٧٣/١	١	مسلول	إن الرسول لسيف يستضاء به
٣١١/٤	٦	الأبايل	كادت تهد من الأصوات راحلتي
٥٣٤/١	١	الأناجيل	وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به
٤٤٦/١٢	٣	وتعجيل	وجاء في الجمعة الغرا وليتها
٤٢٤ - ٤٢٣/٩	١٠	الحيل	عجزت بالوحي أرباب البلاغة في
١٥١/٥	٣	ونخيل	بش ما قاتلت خيابر عما
١٩٢/٤	٢	النخيل	أنا الذي عاهدني خليلي
٣٨٢/٧	٩	جبريل	وإردافه جم غفير فمنهم
٢٤١/٤	٢	بجبريل	يا حار في سنة من نوم أولكم
٢٧٣/١	٣	سيل	ما أرى في الناس طراً رجلاً
٧٧/١١	٣	والأصيل	يا دهر أف لك من خليل
١١٩ - ١١٨/٢	١٠	الجليل	وعد في أشباهه الخليل
٢٩٧/٣	٢	وجليل	الا ليت شعري هل أبيتن ليلة
١٧/٥	٤	ذليل	لقد لقيت قريظة ما أسأها
٢١٦/٢	١	تضليل	يا أيها الهاتف ما تقول
١٩٨/١	١	قليل	أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقماً
٧٦/١١	٣	والتنكيل	أيها القاتلون ظلماً حسيناً
٢٣٨ - ٢٣٧/٤	١٦	العويل	بكت عيني وحق لها بكاه

حرف الميم

٧٥/١	١	وتكرم	وما عجب إكرام ألف لواحد
٣٤٤/١	٣	ختام	لك القرب من مدلاك يا أشرف الورى
٤٢٩/١٢	٣	الأنام	أما الصلاة على النبي فمنيرة

٢٣٨ - ٢٣٧/١	٥	والأرحام	من عهد آدم لم يزل تحمي له
١٤٤ - ١٤٣/٢	١٨	كرام	ألم ترني من بعدهم همته
١٢٧ - ١٢٦/٤	٢٢	بسام	تبلت فؤادك في المنام قريدة
٤٥/٣	١	هشام	لو كنت صادقة الذي حدثتني
٢٦٩/١٢	٢	الآطام	خطب أجل أناخ بالإسلام
٢٩٣/٣	١	مقام	فأصبحت منقياً على غير ربية
٢١٧/٢	٦	الأحلام	قبح الله رأي كعب بن فهر
٣٧١ - ٣٧٠/٢	٧	الأحلام	يا أيها الناس ذوو الأجسام
٢٣٦/٥	٣	والإسلام	قالت هلم إلى الحديث فقلت لا
٢٧٧ - ٢٧٦/١٢	١٦	كلام	أجدك ما لعينك لا تنام
٢١١/١٠	٣	التمام	وأشعت غره الإسلام حتى
١٢١/٢	٧	الحمام	بارك فيك الله من غلام
٢١١/٢	٦	الأصنام	يا أيها الناس ذوو الأجسام
٤٥٢/١١	٣	الأوهام	رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
٣٨٦ - ٣٧٦ - ٣٧٥/١٢	٣	الأوهام	رفع الحجاب لنا فلاح لناظري
٤٣٥/١	١	للخواتم	أمين محب في العباد مسوم
٣٥٥/١	١١	مختم	أبان مولده عن طيب عنصره
٥٠/٧	٦	ومنسجم	يروى حديث الندى والبشر عن يده
٤٣٩ - ٤٣٨/١	٤	منفحم	أعيب الورى فهم معناه فليس يرى
٥١٩/١	١	خدم	وقد منك جميع الأنبياء بها
٥٠٢/٩	٢	بلا قدم	جاءت لدعوته الأشجار ساجدة
٧٦/٢	١	القدم	ووصف زينب بنت كردم
٧٨/٤	١	الدم	ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
٣٤٨/١	٣	أكارم	وفي الرسل مختموا لعمرك خلقة
٤٧/٥	١	الحرم	أقبل وأدبر لا تحف أحداً
٢٢٣ - ٢٢٢/١	٤	بالحرم	قلت والأشرم يردى خيله
٢٦٦/١	٣	انصرم	لو دام لي هذا السواد حمدته
٢٣٤/١	٢١	والحرم	من أعرب العرب إلا أن نسبته
٢١٣/٢	٢	الحرم	يا أيها الراقد في الليل الأجم
٤١٨/٤	١	والحرم	يا شدة ما شددنا غير كاذبة
٧١ - ٧٠/١٢	٤	أحزم	من مبلغ كعباً فهل لك في التي

١٩١/١	٢	زمزم	أقول وما قولي عليهم بسبة
١٨٥/١	١	زمزم	لك الحمد أمواه البلاد بأسرها
٢٦٥/١	٣	طاسم	أما ورب القلص الرواسم
٢٤٢/٣	٥	القسم	أقسمت بالقمر المنشق أن له
٢٧٤/٣	٣	النسم	شهدت على أحمد أنه
٨/٢	٥	النسم	فهو الذي معناه وصورته
٢٨٤/١٢	٧	آل هاشم	أعيني جوداً بالدموع السواجم
٣١٦/١٠؛ ٤٩٢/١	١	حشم	كأنه وهو فرد في جلالته
٣٩٤/٧	١	المعاصم	وإن جياذ الخيل لا تستغزني
٢٥١/١٠	٢	وعاصم	لعمرى لقد ساءت هذيل بن مدرك
٤٩/٧	١	نعم	ما قال لا قط الا في تشهده
٤٣١/١	١	نعم	نبينا الأمر الناهي فلا أحد
٣٣٢/١	٤	الغماغم	عفا جانب البطحاء من ابن هاشم
٣٩٠/١٢؛ ٣٨٠/١٢	٢	الأكم	يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
١٥٣/٣	٣	يراكم	واستنشق الأرواح من نحو أرضكم
٥٢/٩	٣	نحبيكم	أتيناكم أتيناكم
٢١٤ و ٢١٣/٢	٢	الم	يا أيها الهاتف في داجي الظلم
٤٩٩/١	٢	ظلم	بدلت دينا غير دين قد يذم
٢٨٤/٢	١	ظلم	ومن منح الجهال علماً أضاعه
٩٥/٣	١١	الظلم	سريت من حرم ليلاً إلى حرم
٣٢/٣	١	والظلم	وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
٧٠/٤	٣	الأمم	أسرت سهيلاً فلم ابتغ
٧٧/١١	٣	الأمم	ماذا تقولون إن قال النبي لكم
٨٢/٧	٣	شمم	وراودته الجبال الشم من ذهب
٤٧٥ و ٩٣/١	٢	بهم	وكل أي أتى الرسل الكرام بها
٢٦٧/١٢	٢	مذموم	فالصبر محمد في المصائب كلها
٤٦٧/٢	١	لثيم	زنيماً ليس يعرف من أبوه
٢٥١/٥	٣	لثيم	لا تعد من رجلاً أحلك بغضه
٣٤٩/١	٤	ومريم	تكلم في المهدي النبي محمد
٣٤٨/٢	١	مقيم	والصعب ذو القرنين أمسى ثاوياً
٢٥٢ و ٢٥١/٥	١٤	بهم	منع الرقاد بلابل وهموم

حرف النون

٣٢٨-٣٢٧/١	٦	يعتلجان	بني هاشم قد غادرت من أحيكم
٣٦٠/١	٦	الأردان	الحمد لله الذي أعطاني
٣٠٦/١	٢	بالخفقان	وكنت بلا وجد أموت من الهوى
٤١١/١	٤	ثمان	إن الذين سموا باسم محمد
٣٤٢/٥	٢	الإيمان	إذ قام عم نبيكم ووليه
٣٨٤/١	٢	إثنان	أضحت حليلة تزدهي بمفاخر
٤٣٦/١	١	عدنان	وكم أب قد علا بابن درى شرف
٤٤٣/١	١	عنوان	وقل من ضمننت خيراً طوبته
٢١١/٢	٢	هوان	تبعث رسول الله إذا جاء بالهدى
٣١٥/٥	٥	تبيان	أبلغ هوزان أعلاها وأسفلها
٣٤٢/٥	٥	جبان	لولا الإله وعبده وليتم
٢٠٠/٢	٨	والعيان	يا معشر بني قحطان
٢٢٢/٣	٥	قرن	والله لو كنت إلهاً لم تكن
٤٢٣/١	٢	النسم	فهو الذي تم معناه وصورته
١٧٢/١	٢	كوامن	أبعد دخول البيت والله ضامن
٢٤٥/٧	٢	الزمن	قد كان من سيرة خير الورى
٢٣٠/٧	٢	وهن	إذا رمت آبار النبي بطيبة
٨١/١١	٢	الدين	لا تخضعن لمخلوق على طمع
٢١٣/٢	٢	أمين	هب فقد لاح سراج الدين
٣٠١/١١	١	صنين	وقد تجوح الحاجات يا أم مالك

حرف الهاء

٤٠٩/١	٢	تراه	له اسم صور الرحمن ربى
٣٠٢/١١	٥	وإياه	لا تصحب اخا الجهل وإياك
٢٠٠/٢	٦	عقابه	أصابه أصابه
١٣٧/١١	٢	خدبة	لأنكحن به
٣٢٨/١	٣	بقريه	حملته آمنة وقد شرفت به
٣٠٣/١١	٥	أشبه	أصم عن الكلم المحفظات
٣٦٩/١	٥	الصعبة	قد عرف المنكر واستنكر المعروف
٨٧/٢	٣	نهاته	يروح على تلك الطريق التي غدا

١٥١/١١	١	شرفته	وإذا أتت على عاد ليلة مظلمة
٢٩٧/٣	٢	فوقه	لقد وجدت الموت قبل ذوقه
٤٠١/١	١	لقبه	وقل أن أبصرت عينك ذا لقب
٣٢٩-٣٢٨/١١	٤	بالسعادة	حذيفة أبو موسى إلى أشعر أنتما
٢٦٥/١	٣	قلاده	إن بني النضر كرام سادة
٣٥٢/١	٣	والده	فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت
١٥٣/٣	٢	يشهده	وإنما السرفي موسى يردده
٣٩٨/٤	١	...	والعن إلهي عضلاً والقارة
٣٣٦/٣	١	والمهاجرة	اللهم إن الأجر أجر الآخرة
٣٦٧/٤	٢	والمهاجرة	اللهم إن العيش عيش الآخرة
٤٩/١٢	١	والمهاجرة	اللهم لا خير إلا خير الآخرة
٣٠٢/١١	٣	حيدرة	أنا الذي ستحنى أمي
٣٤٥/٥	٧	حواسره	نصرنا رسول الله من غضب له
١٣٤/١١	٣	عشرة	ثموا بتمام فصاروا
٣١٥/٣	٢	طرة	ولا شك أن القبر أشرف موضع
٣٢-٣١/٢	٣	جواهره	بحر من الشهد في فيه مراشفه
١٢٧/٥	٢	المنظره	أنا الذي سمتني أمي حيدره
٤٦٧/٢	١	أكارعه	زينم تداعاه الرجال زيادة
٤٣٤/٩	٢	بوقفه	وشمس الضحى طاعته وقت مغييها
٣٩١/١	٢	ورقه	يا رب إذ أعطيته فأبقه
٣٨٦/١٢	٣	جماله	قرب الديار يزيد شوق الواله
٢٢٨/٥	٢	وأله	إن يقبلوا اليوم فمالي عله
٦٩/٣	١	بلابله	وكب للرؤيا وهش فؤاده
١٥١/١١	٣	ونعله	خذي من أخي ذا البجلة
٢٩٧/٣	١	نعله	كل امرئ مصبح في أهله
٤٩/٤	١	سييله	لن يسلم ابن حرة زميله
١٩١/٥	٤	تأويله	خلوا بني الكفار عن سييله
١٥١/١١	٢	المشامة	اكفوني الميمنة
٢٢٩/٥	٤	عكرمة	إنك لو شهدت يوم الخندمة
٢٣٧/١	٢	لاسمه	حفظ الإله كرامة لمحمد
٢٦٣/١	٢	أنمه	كنا ولاة حمه ورمه

٣٨/٣	١	ميزانه	قد كنت قبل لقاكم ذا مرة
٢٠١/١	٣	إتقانة	وللحرم التحديد من أرض طيبة
١٥١/١١	٢	الممنة	خذي من أخي الحممة
٣٢١/٧	٦	جيينه	ونعله الكريمة المصونة
٣٢٧/١	٢	فأستيينه	أما الحرام فالممات دونه
٣٢٢/١١	٣	لدينه	ألا رب مبيض لثيابه
١٢١/٢	٨	الرزينة	نبكي الفتاة البرة الأمانة
٣٣٢/٥	٢	تعلوه	إن لنا ماء حنين فخلوه
٣٤٥/١٢	٣	صاحبيه	ثلاثة أقبر جلت وعزت
٤١/٢	١	لتشبيه	كالبدو الكاف إن أنصفت زائدة
٤١-٤٠/٥	٢	ناجية	قد علمت جارية يمانية
٣٨٦/١٢	٢	أمتطيه	أتيتك راجلاً ووددت أني
٤٠٣/١١	١	فيه	هذا جنائي وخياره فيه
٣٤١/٣	٢	سفيه	قل للروافض بالمدينة ما بكم
٢٥/٢	٢	العالية	وهو الذي يرى النجوم الخافية
١١٧/١١	٣	البنية	يا جارتي لا توقظي
٤١٢/١٠	٢	وعينية	أتجعل نهبي ونهب العبيد

حرف الواو

٦٦/١٢	١	أبي عمرو	وما اهتز عرش الله من موت هالك
١٢/٣	٣	يجلو	وكنت قديماً أطلب الوصل منهم

حرف الباء

١١/٣	٢	أسمائي	يا قوم قلبي عند زهراء
٣٧٩-٣٧٨/٤	٤	بصوايي	نصر الحجارة من سفاهة رأيه
٢٤٦/٣	٨	ويغتدي	لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم
٢١٥/٢	١	مهتدي	إن الذي ورث النبوة والهدى
١٥٢/٥	٢	وجدي	قلت لحمي خبير استقري
٤١٨/٢	٩	المردى	ألا بلغ لديك بني لؤي
٧٦/١١	٢	بعدي	ألا يا عين فاحتفلي بجهدى
٢٧٧/١	١	الأذى	حكيم بن مرة ساد الورى
٤٨٤/١١	١	وانتظاري	أبلغ النعمان عني مالكا

٢١/٧	١	عذري	وما الفضل إلا أنت خاتم فضة
٢٦٨/١	١	نذري	يا رب زد من عمره في عمري
١٥٣/٣	٢	سرى	ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا
٧١/١	٥	السدى	وكان لدى الفردوس في زمن الرضا
٤٥٧-٤٥٦/٢	٥	ما يفري	ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى
٣٥٢/١	٤	مضي	يا ساكني البطحاء لا تغلطوا
٢٦١/١١؛ ٢٨١/١٠	١	مرضي	إن الأمير بعده علي
٢٤٧/١٠	٢	مصرعي	فلمست أبالي حين أقتل مسلماً
٢٧٩/١٢	٨	والمصطفى	يا عين فابكي بدمع ذرى
٤٢١/١	١	التقى	خل الذنوب صغيرها
٢٨٧/٢	١	البالي	كأن قلوب الطير رطباً وبابساً
٦٥-٦٤/٤	١٥	تنجلي	بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله
٥٩/١١	١	علي	بأبي شبيه النبي
٣٢٩/١١	٣	علي	وجمع من الأصحاب أفتوا بعصره
٢٢٩/٤	١	إلا علي	لا سيف إلا ذو الفقار
٣٠١/١١	٦	عمي	محمد النبي أخي وصهري
٣٨١/١	٢	وعمي	هذا أخ لي لم تلده أُمي
٢٥٢/٣	٣	أحفاني	ورد الكتاب من الحبيب بأنه
٥٠/٤	٣	...	ما تنقم الحرب العوان مني
٢٨٤/١٢	٦	وطاوعيني	ألا يا عين ويحك أسعديني
٣٠/٣	١	منهوى	وكم منزل لولاي طحت كما هوى

فهرست القبائل والعشائر

۱۷۴ - ۲۸۱ - ۲۸۲ - ۲۸۴ - ۲۸۵ -
 ۳۷۷/۵ - ۳ - ۷ - ۱۲ - ۳۷ - ۳۹ - ۲۵۹ -
 ۱۱۱/۶ - ۱۲۹ - ۱۴۴/۸ - ۱۷۴ - ۴۳۱ -
 ۵۰۳/۹ - ۱۴۵ - ۳۸۵ - ۴۰۱ - ۴۸۳ -
 ۱۰/۱۰ - ۷۱ - ۱۴۹ - ۱۶۰ - ۲۴۲ - ۲۴۴ -
 ۲۸۲ - ۳۳۷ - ۳۴۸ - ۳۵۱ - ۳۵۵ - ۳۵۹ -
 ۳۶۰ - ۳۶۲ - ۳۶۴ - ۳۶۶ - ۳۷۳ -
 ۳۷۶ - ۳۷۷ - ۳۸۶/۱۱ - ۱۲/۱۱ - ۱۲۶ -
 ۱۴۵ - ۲۲۰ - ۳۴۶/۱۲ - ۱۸۲/۱۲ - ۲۳۰ -
 ۲۳۱ - ۳۶۱ -
 ۵/۵ - ۷۳ - ۱۲۱ - ۱۲۲ - ۱۷۴ - ۲۲۷ -
 ۳۱۳ - ۳۵۵ - ۴۷۷ - ۸/۸ - ۱۰۸/۱۱ -
 ۴۰۹ - ۴۱۰ -
 ۱/۱ - ۱۲۰ - ۱۸۷ - ۱۸۹ -
 ۳۲۶ - ۴۸۹ - ۱۷۷/۲ - ۱۷۲/۸ -
 بنو الأسود بن رزن: ۲۰۱/۵ -
 بنو أسيد بن عمرو بن تميم: ۳۷۹/۱۱ -
 أشجع: ۱۱۹/۵ - ۱۴۷ - ۲۲۰ - ۳۱۳ -
 ۳۵۵ - ۳۷۷ - ۴۴۵ - ۱۱۳/۷ -
 أصحاب الرس: ۳۴۸/۱ -
 بنو الأصفر: ۴۳۷/۵ - ۴۴۳ - ۴۴۵ - ۴۸۴ -
 ۳۵۴/۱۱ -
 بنو إلياس بن مضر: ۲۸۱/۱ -
 أمج: ۲۸۱/۵ -
 أمية: ۳۰۶/۴ -

حرف الألف

بنو آكل المرار: ۴۰۲/۶ - ۴۰۳ -
 بنو أبزي: ۲۸۵/۶ -
 بنو أحمد: ۲۱۰/۵ -
 أحنف: ۴۰۹/۹ -
 أدد: ۲۹۱/۱ -
 بنو أرفدة: ۶۹/۹ - ۱۷۵/۱۱ - ۱۸۳ -
 بنو أريحا بن أصحاب بن أاجر: ۳۹۵/۲ -
 الأزد: ۱۶۳/۳ - ۲۶۴/۶ - ۳۹۱/۸ - ۱۱/۱۱ -
 ۶۵ -
 أسد: ۲۸۰/۱ - ۲۸۳ - ۲۸۷ - ۲۹۱ -
 بنو أسد: ۳۳۱/۲ - ۹۸/۳ - ۱۱۶/۴ - ۱۲۴ -
 ۲۶۲ - ۳۰۶ - ۳۶۴ - ۳۷۷ - ۱۴۶/۵ -
 ۲۹۹ - ۳۴/۶ - ۱۷۳ -
 بنو أسد بن خزيمة: ۳۶۴/۴ - ۱۰۴/۵ - ۶/۶ -
 ۳۴ - ۲۶۶ -
 بنو أسد بن عبد العزى: ۲۳۱/۳ - ۹۷/۴ -
 بنو أسد بن عبد العزى بن قصي: ۳۲۶/۱ -
 ۱۷۰/۲ -
 بنو إسرائيل: ۹۸/۱ - ۹۹ - ۱۰۵ - ۱۲۲ -
 ۲۱۱ - ۲۱۲ - ۲۵۹ - ۲۹۳ - ۲۹۴ - ۳۱۸ -
 ۳۳۹ - ۴۱۱ - ۴۱۲ - ۴۴۸ - ۵۳۳/۲ -
 ۱۲۵ - ۴/۳ - ۱۲ - ۸۴ - ۸۸ - ۹۲ - ۱۰۶ -
 ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۳۰ - ۱۴۷ - ۱۵۳ -

البُرك: ٢١٨/٣.
 بنو البكاء: ٢٨٠/٦. ٣٥/١٠.
 بنو بكر: ٢٧٤/١. ١٧٩/٤. ٣٤/٥. ٥٢ -
 ٢٢٠ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠١ - ٢٠٠
 - ٢٢٨ - ٢٣٣ - ٢٤٣ - ٢٧٤ - ٣١٧/٦.
 ٦٤ - ٧١ - ١٢٤ - ٣٨٢.
 بنو بكر بن عبد مناة: ١٨٧/١. ٧٤/٥.
 بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة: ٢٢/٤.
 بنو بكر بن عوف: ٤٢٣/٦.
 بنو بكر بن كلاب: ٧١/٦. ٤٠٦/١١.
 ٢٢٦.
 بنو أبي بكر بن كلاب: ٢٢٧/١١.
 بنو بكر بن وائل: ٣٢/٦. ٣٩٩ - ٤١٦/٧.
 ٣٧٣. ١١٠/٩.
 بنو بياضة: ٢٧٣/٣. ١٣٤/٥. ٣٥٠/٧.
 ٤٥/٩. ٤٨/١٢.
 بنو بؤلان: ٣٥٨/٦.

حرف التاء

تجيب: ٤٩٣/٥.
 بنو تغلب: ٢٨٧/٦. ١٢٦/٩.
 تميم: ٢٧٨ - ٢٢١/١. ٣٤٨/٦.
 بنو تميم: ١١٣/١. ٤٠٩. ١٩٨/٢. ٣٠٨ -
 ١٩٩/٥. ٣٩٣ - ٢١٢/٦. ٢٨٩ - ٢٨٧ -
 ٢٩٠. ٣١٨. ٣٠٦. ١٧٥/٩. ٢٥٣ -
 ١٨١/١٠. ٢٩٠. ٨٥/١١. ٢٣٤ - ٣٠٩ -
 ٣٧٩ - ٤٣٨ - ٤٣٧.
 بنو تميم بن مرة: ٤٢٠/١.
 تهامة: ١١٧/١. ١٢٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٥ -
 ٢٢٨ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٩٤ - ٣٥١ -
 ٤٤٢ - ٤٤٨. ٢١٢/٢. ٨٧/٥. ٣٧٠ -
 ٤٣٠. ٤٢٢/٦. ٤٣٨.
 تيم: ٢٩١/١. ١٥٤/٢.

بنو أمية: ١٨٨/١. ٦٨/٣. ٣١٤. ٨٨/٤.
 ٣٨٤/٥. ٢٨٨/٧. ٢٩٠. ٣/٩. ١٠/
 ٨٩ - ٩١ - ١١٣ - ١١٦ - ١٢٣ - ١٥١ -
 ١٥٢. ٢٩/١١. ٤٢٧.
 بنو أمية بن زيد: ١٩٩/٣. ٥٧/٤. ٢٨/٦.
 ٤٧٥/٩.
 بنو أمية بن عبد المنذر: ٤٧٢/٥.
 أنبس: ٢٢٥/١.
 بنو أنطاكية: ٣٢٠/١.
 أنمار: ٢٨٩/١. ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٧٦.
 بنو أنمار: ١٨٥/٥.
 بنو أنمار بن بغيض: ١٧٥/٥.
 بنو الأدرم بن غالب: ٤٢٠/١.
 الأوس: ١١٠/١. ١٨٣/٣. ١٨٤ - ١٨٧ -
 ١٨٩ - ١٩٢ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥ -
 ٢٩١ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤١٦. ٣/٤. ٢٤ -
 ٤٤ - ٧٥ - ٩١ - ٩٤ - ١٠٠ - ١٠١ -
 ١٠٣ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٣ -
 ١٢٤ - ١٨٣ - ١٩١ - ٢٣٠ - ٢٥٦ -
 ٢٦٣ - ٣٠٨ - ٣١١ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢٠ -
 ٣٢٥ - ٣٤٥. ١٠/٥. ١٢ - ٦١ -
 ٢٢٨ - ٣٣١ - ٤٤٣. ١٠٢/٩. ١٠٧ -
 ١٩٩. ١١٨/١٠. ٤٤٦ - ٣٣١ -
 ٣٣٢ - ٣٣٥.
 بنو الأوس: ١٨١/٣.
 إياد: ٢٨٩/١. ٢٩٠ - ٢٩١.
 بنو إياد بن نزار: ١٤٦/٢.

حرف الباء

باهلة: ٢٧٨/٩.
 بُجير: ٤٢٩/٥.
 آل بجر بن ريسان: ١٣٦/١٢.
 بنو بدر: ٩٩/٦. ١١٣/٧.

جحدم: ٢٠٣/٦.
 بنو جدعان: ٣٧/٩.
 قبيلة جديس: ٢٩٣/١.
 جديلة: ٣٥٨/٦، ١٩٧/١.
 بنو جديلة: ٢٨٤-٢٨٢/٦، ٢٢٣/٧.
 جذام: ٦/٤٨٢-٤٣٣-٤٥/٥، ٢٦٦/١، ٨٨-٨٩-١٤٨-١٦٢-١٦٧-١٧٢-٣٠٧.
 جذامة: ١٨/٩.
 جذيمة: ٢٠٣/٦.
 بنو جذيمة: ١٩٧-١٩٦-٢٠٢-٢٠١/٦، ٤٢٣.
 بنو جذيمة بن عامر: ٢٠٣/٦.
 بنو جذيمة بن عامر بن مناة بن كنانة: ٦/٢٠٠.
 جرم: ٤٢٣/٦.
 بنو الجرزم بن ربيعة: ٣٩٤/١١.
 جرهم: ١٨٧-١٦٤-١٦٣-١٥٢/١، ٤٨٨-٣٠٢-٣٠١-٢٩٤-١٩١-١٨٩-٤٨٩-٤٤٦/١٠.
 چشم: ٣٥١/٥، ٢١٤/٣.
 بنو چشم: ٢١٨/٣.
 بنو چشم بن الخزرج: ٢٢٢-٢١٨/٣.
 بنو چشم بن معاوية: ٢٠٦/٦.
 بنو جعفر: ٥١/١١، ٦٤/٦.
 بنو جفنة: ٢٨٥/٤.
 جفينة: ٣٨٨/١١.
 بنو جمح: ٢٤٣-١٧٠/٢، ٤٢٠/١، ٣٦٩/١١، ٤٢/٦، ٢٣١/٣، ٤٣٨.
 جميز: ٢٢٤/١.
 جدلة: ٢٨٣/١.
 جهينة: ٦٢-٣٤/٥، ٢١٨/٣، ١٣٣/١.

بنو تيم: ١٩٠/٤، ٣١٩/٢.
 بنو تيم بن مرة: ٧٨/٤.
 بنو تيم الله بن ثعلبة: ١١٣/١١.
 تيماء: ١٧٢/٥، ١٤٥/٢.

حرف الثاء

بنو ثعلبة: ١٨٢-١٧٥/٥، ١٧٦-٨/٤، ٢٩٥-١١٥-٨١/٦.
 بنو ثعلبة بن سعد: ٨٧/٦.
 بنو ثعلبة بن عكابة: ٤٥٣/٢.
 بنو ثعلبة بن عمرو: ٢١٨/٣.
 بنو ثعلبة بن غطفان: ١٨٢/٥.
 بنو ثعلبة بن الفطيون: ٢١٢/٤.
 بنو ثعلبة بن محارب: ٢٥٧/١٠.
 بنو ثعلبة بن سعيد بن ذبيان بن بغيض بن ريث: ١٧٦/٤.
 ثقيف: ٢٦٥-٢٦٤-٢٢٤-٢١٧/١، ٢٩٥-٤٤٣-٤٣٩-٤٣٨-١٩٨/٢، ٣٦-٣١١-٣١٠-٢٢٣-٨٨-٤٤-٣٦-٣٥١-٣٤٧-٣٣٤-٣٣٣-٣٣١-٣٢٨-٣٦٦-٣٨٧-٣٨٤-٣٨٣-٣٨٢-٣٨٨-٣٨٥-٤٠٦-٤٠٥-٢٢٦/٦، ٣٠٠-٢٩٩-٢٩٨-٢٩٧-٢٩٦-٢٥٤-٤٢٧-١٣٩/٩، ١٧٥/٨، ١٧٧/٧، ١٢٣/١٠، ٣٧٥-٣٧٤-٢٨١-١١/١١، ٣٨٢.
 ثماله: ٤٢٩/٥.
 ثمود: ٤٨٨/١.

حرف الجيم

جاشم: ٢١٤/٣.
 آل جحش: ١٢٣/٥.
 بنو جحش: ٣٩٦/٨.

بنو الجبلى: ٣/٢٧٢-٢٧٩-٤١٨.

بنو حبيب: ٥/٣٧٣.

بنو الحجاج: ٤/٢٧.

بن حرام: ٣/١٩٥-١١/٢٢٢.

حرام: ٣/٢١٤.

بنو حرام بن سليم: ١١/٢٢٥.

بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة

سلمة: ٣/٢١٦.

بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة

بن الأنصار خلاد بن سويد بن ثعلبة بن

عمرو: ٣/٢١٦.

بنو حرب: ١١/٧٨.

الحرقة: ٦/١٩٢-١٩٤.

بنو الحرقة: ٦/١٩٣.

بنو حريش: ٢/٧٥-٧/٤٠٨.

بنو حريم بن جعفي: ٦/٣١٤.

حسيل: ٦/١١٣.

بنو حسين: ١١/٨١.

بنو الحضرمي: ٥/٢٠٠-٦/٤٢-٥٣.

بنو الحقيق: ٥/١٣٣.

آل أبو الحقيق: ٥/١٣١.

بنو الحكم: ٧/٢٦٥-١٠/٩٠.

بنو الحماس: ٦/٤١٦.

بنو حمزة: ١١/٨٨.

حمير: ١/٧٢.

حناطة: ١/٢٢٥.

بنو حنيفة: ٢/٤٥٢-٦/٧١-٩/٣٢٦.

١٢٣-١٠/٧٠-٩٥-١٢٣.

حنيفة: ٦/٣٢٨.

بنو حواريا: ٤/١٩٣-٣٩٧.

حرف الخاء

بنو خارجة: ١/٤٢٠.

٦٣-٩٤-٢٢٠-٢٢٧-٣١٣-٣٥٥.

١٦/٦-١٧٩-١٨١-١٩٢-١٩٣-

١٩٤-٢٤٧-٣١٦-٤٤٠-٧/١١٣-

٣٩٦-٩/١٢٢-١١/٢٨٩-٣٨٨-٣٨٩-

٣٩٤-

جون: ١/٢٨٣.

بنو جون: ١١/١٤٥-٢٢١-٢٢٣-٢٢٩.

بنو جوين: ١١/٣٩٣.

حرف الحاء

آل حاتم: ٦/٢١٨.

بنو الحارث: ٥/٨٢-٦/٣٢٠-٧/٣٧٧.

١٢/٣٠٢.

بنو الحارث بن الخزرج: ٣/٢٠٤-٢٦٦-

٤١٨-٤/٣٥٣-٥/٣٢٣-٦/٢٨٨-١١/

١٠٢-١٦٦.

بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف:

١٠/٢٤٦.

بنو الحارث بن عبد مناف: ١/٢٦٢-٤/

٢٥٧.

بنو الحارث بن فهر: ١/٤٢٠-١٠/٦٠.

بنو الحارث بن كعب: ٢/٤٥٣-٦/٢٣٢-

٣٢٠-١١/٣٩٣.

بنو الحارث بن كعب بن مرجع: ١١/٣٥١.

بنو حارثة: ٣/١٩٩-٢٢١-٣٥٣-٣٧٠-

٤/١٨٨-١٨٩-٢٦١-٣٧٥-٥/١٢٧-

٤٣٩-٦/٢٧٧-١٠/٤٤-١٥٥-٣٣٠.

بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر: ٤/

٢٨٥.

بنو حارثة بن الحارث: ٣/٣٩٨.

بنو حارثة بن سعد بن مالك: ٦/٤٢٣.

بنو حارثة بن عمرو بن قرط: ١٠/٢١٩.

بنو حام: ١٠/١٦٣.

خندق: ٢٨٨/١.

بنو الخنساء بن مبدول: ١١٣/٤.

حرف الدال

بنو دهمان: ٣١٦/٦.

دوس: ٤٦٧/٩. ١٦٨/٥.

الدتل: ٢٨٩/٥.

بنو الدتل: ٢٣٩/٣. ٢٠٠/٥. ٢٢٨/٦.

١٢٤. ١٣/٩. ٣٦٠/١١.

بنو دينار: ٢٧٨/٣. ٢٢٨/٤.

حرف الذال

ذبيان: ٣٧٣/٥.

ذكوان: ١٩٥/٣. ١٢٣/٤. ٢٤٦/٦. ٥٨-

٦١-٦٥-٦٦-٣١٥.

بنو ذكوان: ٤١٠/١.

حي ذكوان: ٣٧٧/٥.

ذو الكلاع: ٧٢/١.

حرف الراء

راجيل: ٢٨٤/١.

بنو الراء: ٣٦٤/١١.

ربيعة: ٢٨٩/١. ٢٩٠-٢٩١-٥١٦/٦.

٣٤٠. ١٣٦/٩. ١٠١/١٠. ٤٤٦-

بنو ربيعة: ٧٧/١٠.

رزينة: ٤٣٠/٨.

بنو رزينة: ٤١٢/١١.

بنو رشدان: ٣١٦/٦.

بنو الرشدة: ٢٦٦/٦.

رعل: ٢٤٦/٤. ٥٨/٦. ٦١-٦٥-٦٦-

٣١٥.

رعل بن عوف: ٦٦/٦.

بنو رفاعة: ٢٢٥/١١.

خشعم: ٢١٦/١-٢٢٠. ٣٧٨/٧. ٢٦٣/٩.

٢٦٤-٨١/١٠.

بنو خدرة: ١٢٤/١. ٣٥١/١٢.

خدرة: ٢١٨/٣.

خزاعة: ١٨٧/١-٢٧٤. ١٦٩/٢. ١٧٩/٤.

٣١٠-٤٠١. ٤٣/٥. ٥٢-٨٢-٨٧-

٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥

٢٠٧-٢٠٦-٢١١-٢١٤-٢١٥-

٢٢٤-٢٣٣-٢٤٣-٢٥٦-٢٥٧-٢٧٤

٢٧٥-٢٧٦. ٣٦/٦. ٣٨-٢١٢-

٣٨٢. ٢٥٤/١٠. ٤٤٦-٣٦٣/١١-

٣٨٨.

بنو خزاعة: ٣٥٥/٤.

الخزرج: ١١٠/١. ٤٥٧/٢. ١٨٣/٣-

١٨٤-١٨٧-١٨٩-١٩٢-١٩٤-٢٠٣-

٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢١٠-

٢٧٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٩١-٣٧٩-

٣٩٨-٣٩٩. ٤١٦. ٣/٤. ٢٣-٢٤-

٤٤-٧٥-٩١-٩٧-٩٨-١٠١-١٠٢-

١٠٤-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠-

١١١-١١٦-١٢١-١٨٠-١٨٤-

١٨٦-٢٣٠-٢٥٦-٢٦٣-٣٠٨-٣١١-

٣١٧-٣١٨-٣٢٥-٣٤٩-٣٥٠/٥-

٦-١٠-٢١-٣٩-٦١-٢٢٨-٣٢١-

٣٣١-٣٦٠-٤٣٧-٤٤٣. ١٠٢/٦-

١٠٧-١٩٩. ١١٨/١٠. ٤٤٦/١١-

٣٣١-٣٣٥.

بنو الخزرج: ١٨١/٣.

خزعة: ٧٣/٦.

خزيمة: ٤٠/٦. ٢٩١/١.

بنو خطمة: ٣٢٢/٤. ٢١/٦.

بنو خطيط: ٣٧١/٥.

بنو سامة بن لؤي: ٥/٧٣. ١١/٤٥١.

بنو سحيم: ٦/٣٤٢.

بنو سدوس: ٦/٣٤٣.

بنو سراة: ١١/١٥٠.

سرجس: ٦/١٦٩-١٧٤.

بنو سعد: ١/٣٨٧-٣٨٩-٣٩٤. ٢/٥٠.

٦٧ - ٩٣ - ١٠٠. ٦/٢١٢. ٩/٤٧٢.

١٠/٢٥١. ١١/٩٤.

بنو سعد بن بكر: ١/٣٧٧-٣٨٠-٣٨٤.

٣٨٦. ٤/٥١ - ٦٠ - ٩٩. ٤/٤٢ - ٥/٥

٦/٣٣٣. ٨/٤٦٩. ٣٥٤-٣٥٣.

بنو سعد بن تميم: ١/٢٥٤.

بنو سعد بن ثعلبة: ٥/١٧٥.

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم: ٢/٣٥٨.

بنو سعد بن ليث: ٥/٢٩٣. ٨/٤٨٢.

بنو سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف: ٢/٣١٢.

سعد هذيم: ٥/٤٩٢.

بنو سعد بن هذيم: ١/١٨٨-١٩٣. ٥/١٠٠.

٦/٤٥٥-٤٥٤. ٨٨/١٠٠.

بنو سعد هوازن: ٥/٤١٦.

بنو سعيد بن العاص: ٥/٢٤٩.

بنو سحنة: ٤/٣٧٣-٤٠٦.

سلمة: ٥/٥٠٠.

آل سلمة: ٤/٢٠٧.

بنو سلمة: ٣/١٣٢-١٩٥-٢٠٣-٢٢٢.

٣٧٠-٣٧٣-٣٧٧-٣٩٨-٣٧٣. ٤/٤٥

٤٥-٧٥-١٨٨-١٨٩-٢٢٦-٢٢٧.

٣٠٨. ٥/١٤٢-١٤٦-٣٣٦-٣٣٧.

٣٦٩-٤٣٧-٤٤٥-٤٧٤-٤٧٥.

٤٩٩. ٦/٣٧-٦٣-١٠٢-١٠٧. ٩/١٢.

٢٥٠-٣٧٧-٥١٣. ١٠/٢٩-٣٠. ١٢/١٢.

بنو رفاعة بن جهينة: ٩/٣٨.

بنو رقاش: ٦/٤٠١.

ريث: ١/٢٨٣.

حرف الزاي

بنو زيد: ٦/٣٨٦-٣٨٧.

بنو زريق: ٣/١٩٤-٢٠٤-٤١٠-٤١٣.

٤١٤. ٤/٣٦٧. ٥/٩٧-٩٨. ٨/١٨٢.

٩/٨٩-١٩١. ١٢/٥.

زعب: ٦/٥٨-٦٧.

بنو الزنية: ٦/٢٦٦.

زهرة: ١/٢٧٣-٢٧٧.

بنو زهرة: ١/٢٣٦-٣٢٥-٣٢٦. ٢/٣٠٨.

- ٣٥٨-٣٦١. ٤/٢٩-٧٥-١٠٠. ٦/١٣

١٣-١٤. ٥/٦١-٦٢-٩٦. ٩/٣٥.

١٠/٢٤٦-٤٤٥. ١١/١٤-٣١٩-٣٨٥.

- ٤٠٠. ١٢/١٨٤.

حرف السين

بنو ساسان: ١/٣٥٤.

بنو ساعدة: ٣/٢٠٤-٢٧٢-٢٧٨. ٤/٢٥.

- ١٠٥. ٥/٤٤٧-٤٦٩. ٩/٢١. ١٠/١٠

١٦. ١١/١٢٨. ١٢/٣١١-٣١٢.

٣١٨.

بنو سالم: ٣/٢٧٢-٢٨٤. ٤/١١٢. ٦/٧٧.

٣٠٠. ٧/٧٧.

بنو سالم بن عمرو بن عوف: ١٢/٤٣.

بنو سالم بن عوف: ٣/٢٠٥-٣٣١. ٥/٤٢.

١٢/٤٧٢.

بنو سالم بن عوف بن الخزرج: ٣/٢٢١-

٢٨٤.

بنو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج: ٣/٢١٨.

٢١٨.

بنو صفية بن العوام: ٨٨/١١.
بنو صهيب: ٣٧/٩.
بنو صوفة: ٢٧٤/١.
بنو الصيذاء: ٣٦٠/١١.

حرف الضاد

بنو الضباب: ٣٩٣/١١.
ضبة: ٢٩١/١.
بنو الضبيب: ٣٠٧/٦.
٣٥٧/١١.
بنو ضبيثة: ٣٥٧/١١.
بنو ضبيعة: ٤٧٢/٥.
بنو ضبيعة بن ربيعة: ٣٧٠/٦.
بنو ضبيعة بن زيد: ٤١٩/٣.
بنو ضمرة: ١٥٢/٢. ١٧/٤. ٦٨-٣٣٨.
٩٣/٩. ٣٩/٥.
بنو ضمرة بن عبد مناة بن كنانة: ١٤/٤.

حرف الطاء

بنو طريف بن الخزرج: ١٠٥/٤.
بنو أبي طلحة: ٢٣٧/٥.
طبيء: ٣٤-٣٠-٢٥/٦.

حرف الظاء

بنو ظفر: ٢١٥/٢. ١٩٨/٣. ١٠٩/٤.
٣٩/٦. ١١٨.

حرف العين

بنو عاد: ١٥٢/١١.
بنو أبي العاص: ٩٠/١٠.
بنو العاص بن سعيد: ٢٧/٤.
بنو العاص بن وائل السهمي: ٣٧٤/٢.
آل العاص بن وائل السهمي: ٢٣٩/٣.
سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج٢/م٣

١٤٧.

بنو أبي سلمة: ٢٥٥/٩-٣١٦-١٩٠/١١.
بنو سلمة اليماني: ٣٨/٩.
بنو سلمى: ٣٧/٩.
بنو سلول: ٣٦٢/٦.
بنو سلول بن صعصعة: ٣٦٤/٦.
سليم: ١٩٧-١٣٦-٨٢-٦٩-٦٧/٦.
بنو سليم: ٤٠٤/٢-٣٧٨-٣٢٣/١.
٢٢٥-٣٦٤-١٣٩/٥-٢١٩-٢٥٩-
٣٤٠-٣٣٣-٣٣٤-٣١٨-٣١٧-٣١٢-
٣٥٤-٣٩٣-٥٨-٥٧/٦-٦٥-٦٦-
٦٧-٨٢-١٣٦-١٩٦-٢٠٠-٣٤٦-
٣٧١/٨-٣٩١/٨-١٨/٩-١٠٩-١٠/١٠-
١٢٥-٢٢٢/١١-٢٢٣-٣٣٧-٣٧٧-
٣٨٢-٣٧٩.

بنو سليم بن منصور: ١٧٨/٤.

بنو سهم: ٢٥٢-٢٣١/٣-٣٠٩-١٧٠/٢.
١١٧/٤-٣١٠-١١٠/٨-٣٥٦/٩.
٣٦٩-١٨٥/١١.

حرف الشين

بنو الشريد: ١١٣/٧-٣٤٦/٦.
بنو شريف: ٣٧٩/١١.
بنو شنخ: ٣٨٩-٣٨٨/١١.
شيبان: ١٩٧/٦.
بنو شيبان: ١٩٦/٦-٣٥٧-٣١٧/٥.
بنو شيبية: ١٠٩/٨-٢٤٥/٥-٤٦٢/١٠.
٢٤٠.

حرف الصاد

بنو صادق: ٢٥٤/٦.
قوم صعل: ٢٨٢/٣.
صفينة: ٣٨٩/١١.

- بنو عبد الدار بن قصي: ١٧٠/٢ - ٢٣١/٣
١٥٥/١١
- بنو عبد الرحمن: ٤٤/٤ - ٢٢٨/٥ - ٣٢٠
٣٣١
- بنو عبد زهرة: ٣٥/٩
- بنو عبد شمس: ٢٣١/٣ - ٣٢٣/٢ - ٧٨/٤
١١٢ - ١١٩ - ١١٩ - ٢٥٩ - ٤٨/٥ - ١٤٥/٩
١٣١
- عبد القيس: ٢٣٧/٣ - ٣٦٨/٦ - ٣٧٠
٣٧١ - ٣٧٢ - ٣١٠/٩ - ٣٩٢/١٢
٣٨٦
- بنو عبد القيس: ٣٤٤/٤ - ٣٦٧/٦ - ٨/٨
٥٤/١١ - ٥٣٠
- بنو عبد المطلب: ٣٣٣/١ - ٢٣٥ - ٣٢٦
٢١٣/٢ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٣٢٤ - ٤٢٠
٤٥٥ - ٢٠/٤ - ٣٢٤ - ٧٧/٥ - ٢٣٥
٣٣٨ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٢٢٧/٦ - ١٩/٧
١٣٨ - ٣٧٩ - ٤٧٣/٨ - ٤٥٨/٩ - ٤٧٦
٥٨/١٠ - ٥٩ - ٧٩ - ٤٣٥ - ٤/١١ - ٥
٧ - ٥١ - ٩٥ - ١٣٠
- بنو عبد مناف: ٢٣٥/١ - ٢٦٣ - ٢٦٩
٢٧٢ - ٢٧٦ - ٣٢٤ - ٤٢٠ - ١٧٠/٢
١٩٠ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٤٣٢ - ٣٤٣ - ٣٥٢
٣٧١ - ٤١٣ - ٤٦٣ - ٢٣٢/٣ - ٢١٦/٥
٢٧٦ - ٤٦٢/٨ - ٤٦٢/٨ - ٢٧٦ - ٥٩/١٠ - ٦٠ - ٢٥٥
١٧/١١ - ١٨ - ٢٣٩
- بنو عبد مناة: ٨٢/٥
- عبد ياليل: ٣٠٠/٦
- عبس: ٣٥٧/٥
- بنو عبس: ٤٥٣/٢ - ٢٤١/٦ - ٢٥٣ - ٣٧٥
٤٠٧/١١
- بنو عبيد بن زيد: ٤٧٢/٥
- بنو عامر: ٩٩/٢ - ١٠٣ - ٤٥٦ - ٣٨٨/٤
٣٨٩ - ٣١٢/٥ - ٥٧/٦ - ٥٨ - ٦٣ - ٦٤
٣٦١ - ٤٠١ - ٣٧٣ - ١٤٤/٧ - ٤٠٧/٩
٤٩٩ - ١٤٨/١٠ - ١٦٥ - ٣١٩ - ٤٤٦
٢٣٤/١١ - ٣٦٠
- بنو عامر بن صعصعة: ١٥٢/٢ - ٤٥٢
٤٥٥ - ٣١٨/٤ - ٣٣٢
- بنو عامر بن لؤي: ٤٢٠/١ - ٤٢٠/٢ - ٤٤٠/٣
١٣٢ - ٢٢٥ - ٦١/٥ - ٢٢٤ - ٢٣٦/١١
عاملة: ٤٣٣/٥
- بنو عائش: ٣٧٠/٦
- بنو العباس: ٩٠/١٠ - ٢٨٢ - ١١٩/١١
٤٣٩
- بنو عبد: ٧٣/٦ - ١٣٣
- بنو عبد بن ثعلبة: ١٣٣/٦
- بنو عبد بن عددي: ٢٣٩/٣ - ٣٦٥/٦
- بنو عبد الله: ٤٤/٤ - ٢٢٨/٥ - ٣٢٠
٣٣١
- بنو عبد الله بن غطفان: ١٢١/٤ - ٧٩/٦
عبد الأسد: ٣٥/٦
- بنو عبد الأسد: ٣٠٣/٩
- عبد الأشهل: ٢١٤/٣ - ١٧٤/٥ - ١٢٥/٦
- بنو عبد الأشهل: ١١٣/١ - ١٢٣ - ١٢٤
١٨٩/٣ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٤ - ٢٠٦
٣٧١ - ٥٣/٤ - ١٨٥ - ٢١٢ - ٢٢٧
٢٢٨ - ٢٢٩ - ٣١٠ - ١١/٥ - ٩٨ - ٤٦٩
١٢٣/٦ - ١٢٧/٧ - ١٤٥/٨ - ٢٣١/٩
٣٧٤ - ٩/١٠ - ١١/١١ - ٢٣٥/١٢ - ٣١١
- بنو عبد الأشهل بن الأوس: ٩٦/٤
- عبد الدار: ٢٧٦/١
- بنو عبد الدار: ٤٢٠/١ - ١٧١/٢ - ٣٦١
٢٢٤/٣ - ٧٨/٤ - ١١٦ - ١٩١

- بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: ١٩٥/٣
بنو عبيد الله: ٤٤/٤ - ٢٢٨/٥ - ٣٢٠ - ٣٣١
بنو عبيدة بن أواس: ٣٤٠/٦
بنو عبيلة: ٣٧٢/٥
عتيك: ١٠٧/٦
آل عثمان: ٣٣٨/٣
بنو عجل: ٣٦٩/١١ - ٣٢/٦
بنو العجلان: ٤١٧/٣ - ١٥٠/٦
عدنان: ١١٧/٦
بنو عدي: ٣١٢/٢ - ٤٦٤ - ٢٢/٤ - ٧٥ - ٩٨ - ١٠٦ - ١٠٧ - ٤٦/٥ - ٣٨٩/٨
٢٧٥/١١
بنو عدي بن كعب: ١٧٠/٢ - ١٧١ - ٣٧٤
٢٢٥/٣ - ٢٩/٤ - ١٢٠
بنو عدي بن مالك: ٤٢٠/١ - ٢١٦/٥
بنو عدي بن النجار: ٢٦٣/١ - ٣٣١/٢ - ١٢٠
٢٧٣/٣ - ٢٧٦/٥ - ٢٧/٥ - ٧٩/١٠ - ٣٣٣/١١
بنو عذرة: ٤٥٣/٢ - ٤٥٥/٥ - ٤٤٢/٤ - ٤٥٣/٢
٨٨ - ٢٥٠ - ٣٨٢/٧ - ٢٤٩/٧ - ٢٥١/٨
٣٨٩ - ١٥٣/١١ - ٢٣١
بنو عذرة بن حمير: ٣٨١/١١
العرقاء: ١١٠/١
عرفة: ٢٦٠ - ٢٩٥/٥
العروراء: ١١٠/١
بنو العريض: ٤٨٨/٥
بنو عريض اليهودي: ٤٤٦/٥ - ١٩٤/٧
عريثة: ١١٠/٦ - ١١٥ - ١١٧ - ١٢٠
عريثة بن نذير: ١١٧/٦
عصية: ٣١٥ - ٦٥/٦ - ٢٤٦/٤
- بنو عصية: ٦١/٦ - ٢١٨/١
بنو عطية: ٤١١/٤
آل عفراء: ٦٥/٤
بنو عقيل: ٣٤٠/٦ - ٣٨٤ - ٣٩٨
بنو عقيل بن كعب: ٣٤٠/٦
عكل: ١١٥/٦ - ١١٧
بنو عمار: ٢٣١/٧
العمالقة: ١٦٣/١
العماليق: ١٥١/١ - ١٥٢ - ٣٠١
بنو عمرو بن تميم: ٢١٨/١٠
بنو عمرو بن الجون الكندي: ٢٢٧/١١
بنو عمرو بن عمير بن عوف: ٤٣٨/٢ - ٤٥٦
بنو عمرو بن عوف: ٢٠٤/٣ - ٢٢٠ - ٢٢٤
٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٣٧٩/٤ - ٦٢/٤ - ٧٠ - ٧٥ - ١٩٠ - ٣٢٥ - ٣٨٢/٥ - ١٠١
١٤٥ - ٢١٤ - ٤٤٥ - ٤٦٤ - ٤٧٠
٤٧٢ - ٥٠٠ - ١١٥/٦ - ١١٧٩/٨ - ١٠
٢٤٨ - ٣٥١/١٢
بنو عمرو بن عوف الأوسي: ٤٣٨/٥
بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة: ١٩٥/٣
بنو عمرو بن قريظة: ١٤/٥
بنو عمرو بن كعب بن عمرو: ٢٢٠/٥
بنو عمرو بن كلاب: ٢٢١/١١ - ٢٢٧
بنو عمرو بن المؤمل: ٣٦١/٢
بنو عملاق بن ارفخشذ بن سام بن نوح: ٢٨١/٣
بنو العنبر: ٢٣٤/١١
بنو عوال: ٧٩/٦ - ١٣٣
بنو عوف: ١١١/٤ - ٣٩٠
بنو عوف بن الخزرج: ٣٢٤/١٢

- بنو عوير: ٣١٠/٤.
بنو غنم بن دودان: ٢٢٥/٣.
بنو غنم بن دودان بن أسد: ٢٢٨/٣.
بنو غنم بن عدي بن الخزرج: ١١٩/٤.
بنو غنم بن عوف: ٤٧٠/٥.
بنو غنم بن وديعة: ٣٧٢/٦.
بنو غيان: ٣١٦-٣١٧/٦.
بنو غيرة: ٣٦٦/٥.
غضة: ٨٦-٨٧/١.
غيلة: ٢٩/٦.

حرف الغين

- بنو غالب بن فهر بن مالك بن النضر: ١/١١٧.
غيشان: ١٨٧/١.
غسان: ٤٥٣/٢.
بنو غضينة: ١٩٥/٣.

حرف الفاء

- غطفان: ١١٢-١١٣-٢٨٠-١٧٢/٤.
١٧٣-٣٢٢-٣٦٤-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤.
- ٣٧٥-٣٧٦-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦.
٤٠٨-٣٩٩-٧/٥-٩٥-١٠٢-١٠٦.
١٠٧-١١٧-١٣٩-١٥٧-١٧٥-١٨٣.
- ٣٥٧/٦-٨٠-٨٨-٩٠-١٠٢-١٠٧.
- ١١١-١١٢-١١٣-١٣٣-١٣٤.
١٨٥-١٨٨-٣٠٧.
غطيف: ٧٢/١.
بنو غطيف: ١٧٦/٢.
غفار: ٢٣٠/٣-١٧٤/٥-٢٢٧-٢٨٨.
٣١٣-٣٥٥.
بنو غفار: ٢٢٦/٣-٢٥/٤-٣٩-٧٩.
١٨٢-٦٣/٥-١٤٤-٢١٩-٤٣٨.
٤٤٠-٣٨٢/٧-٢٨٤/٨-٤٥/٩-٤٦٣.
- ١٢/١٠-١٥٤/١١-٢٢٣-٢٢٤-٢٨٠.
غمدان: ١٢٥-١٢٨/١.
بنو غنم: ٩١/٢-٢٢٩/٣-٥/٤-٢١/٥.
٤٩٧.
غنم: ٢١٤/٣.
بنو غنم بن السلم بن مالك بن أوس

حرف القاف

- قحطان: ١١٧/٦.
آل قحطان: ٢٠٠/٢.
بنو قحطان: ٤٨٨/١.
بنو قرة بن عبد الله بن أبي نجيح النبانيين:
٣٩٢/١١.

٢١١-٢٠٧-٢٠٦-٢٠١-١٩٨-١٨٩
 - ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ -
 ٢٤٧-٢٤٥-٢٤٣-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩
 - ٢٥٩ - ٢٥٤ - ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٨ -
 - ١٤ - ٤/٤ . ٣٨٥ - ٣٧٤ - ٣٦٩ - ٢٨١
 - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٥
 - ٣١ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٣
 - ٥٣ - ٤٨ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢
 - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٤ - ٦٠ - ٥٤
 - ٧٨ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠
 ٢٢٤-٢٢٣-٢١٨-٢١٧-٢١٦-٢٠٣
 - ٢٥٧ - ٢٤٨ - ٢٤٦ - ٢٣١ - ٢٣٠ -
 ١٦٢-١٥٩-١٤٢-١٣٩-١٢٨-١١٠
 - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٧٩ - ١٧٤ - ١٧٢ -
 ٣١٨-٣١٧-٣١٦-٣٠٨-٢٧٩-١٩٠
 - ٣٤٨ - ٣٤٥ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٣١ -
 ٣٧٨-٣٧٤-٣٧٣-٣٧٢-٣٦٤-٣٦٣
 - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٨١ -
 - ٣٩٨ - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٦
 - ٣٣ - ٣٠ - ١١ - ١٠ - ٧ - ٣/٥ . ٤١٨
 - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦
 - ٦٣ - ٦٢ - ٥٢ - ٥١ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦
 - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٤ - ٧٣ - ٧١ - ٦٦
 - ١٣٩ - ٩٤ - ٩١ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٠ - ٧٩
 ١٩٦-١٩٤-١٩١-١٩٠-١٤١-١٤٠
 - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ -
 ٢١١-٢١٠-٢٠٩-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦
 - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٢ -
 ٢٢٥-٢٢٤-٢٢٣-٢٢٢-٢٢١-٢٢٠
 - ٢٤٢ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٨ -
 ٢٥٧-٢٥٤-٢٥٢-٢٥٠-٢٤٨-٢٤٤
 - ٢٩٠ - ٢٨٢ - ٢٧٨ - ٢٦٨ - ٢٥٨ -

قريش: ١/٦٩-١٢٤-١٢٥-١٢٨-١٣٠
 - ١٦٤ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٣٥ - ١٣٣ -
 ١٩٧-١٩٣-١٨٩-١٨٨-١٦٧-١٦٥
 - ٢٢٢ - ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٤ -
 ٢٣٣-٢٣٢-٢٣١-٢٣٠-٢٢٩-٢٢٥
 - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ -
 ٢٦٩-٢٦٨-٢٦٧-٢٦٥-٢٦٣-٢٤٩
 - ٢٨٠ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢ -
 ٢٩٥-٢٩٤-٢٨٧-٢٨٣-٢٨٢-٢٨١
 - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣١ - ٣٢٦ - ٣٢٥ -
 ٣٨٤-٣٧٩-٣٦٠-٣٥٠-٣٤٦-٣٤٢
 - ٤٣٥ - ٤٢٩ - ٤٢٠ - ٤١٦ - ٣٩٠ -
 /٢ . ٥٣٥ - ٥٣٠ - ٤٩٨ - ٤٧١ - ٤٥١
 - ١٣٧ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٠٠ - ٩٩ - ٨٧
 ١٥١-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤١
 - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ -
 ١٧١-١٧٠-١٦٩-١٦٥-١٦٤-١٥٩
 - ١٨٢ - ١٨١ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٢ -
 ١٩٧-١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٥
 - ٣٠٢ - ٢٣٨ - ٢١٦ - ٢٠٩ - ٢٠٠ -
 ٣٢٦-٣٢٣-٣٢٢-٣١٥-٣١٩-٣٠٥
 - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٢٨ - ٣٢٧ -
 ٣٤٣-٣٤١-٣٤٠-٣٣٨-٣٣٧-٣٣٥
 - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٦ - ٣٤٥ -
 ٣٧٠-٣٦٨-٣٦٦-٣٦٤-٣٦١-٣٥٧
 - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٧٤ - ٣٧١ -
 ٤١٣-٤١٢-٤١١-٤١٠-٣٨٩-٣٨١
 - ٤٢٣ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٧ -
 ٤٣٨-٤٣٧-٤٣٦-٤٣٥-٤٢٩-٤٢٨
 - ٤٥٨ - ٤٥٤ - ٤٥٣ - ٤٥١ - ٤٤٠ -
 ٤٦٩-٤٦٨-٤٦٧-٤٦٦-٤٦٥-٤٦٤
 - ١٨٥ - ١٢٩ - ٩٣ - ٦٩/٣ . ٤٧٠ -

٤١٢-٢١٣/١١
 بنو قريظة: ١٠٧/١-١١٠-١٢٠-١٢٣-
 ١٢٤، ١٩٢/٢-١٣٠/٣-٣٨٤-١٩٢-
 ٣٥٥-٣٢٦-٣٢٢-٣٢١-٣٢٠-٦/٤
 -٣٨١-٣٧٥-٣٧٤-٣٧٣-٣٦٥-
 -٣٩٨-٣٩٠-٣٨٦-٣٨٥-٣٨٣
 -١١-١٠-٨-٦-٥-٤-٣/٥-٤٠٦
 -٢٠-١٩-١٦-١٥-١٤-١٣-١٢
 .٤٧٩-٣٨٢-٣٤١-١٨١-٢٩-٢٢
 -٣٩-٣٣/٧-٣٢٨-١٠٢-٦١/٦
 .١١٩-١١١/٩-٢٧٥-٢٢٣-٢٢٢
 -٢١٩-٢١٢/١١-٤٢٩-١٠٥/١٠
 .٣٧٣-٣١٣-٢٢٥-٢٢٠
 بنو قشير: ٣٩٨/٦-٤٢١/١١
 قصي: ٢٧٢/١-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-
 .٣١٢-٢٧٧
 بنو قصي: ٢٧٦/١-٥٩/١٠-٢٣٩/١١
 بنو قصي بن كلاب: ٢٨٢/١
 قضاة: ٢٧٣/١-٢٧٤-٢٩٢-٢٩٤/٢
 -١٤٣-١١٧-٩٠/٦-١٥٧/٤-١٧٨
 ١٧٤-١٧٣-١٦٨-١٦٧-١٦٢-١٤٨
 .٤٤٦/١٠-٢٥٠-٢٢٠-
 بنو قضاة: ١١٢/٩
 بنو أم قط: ٨٣/١١
 بنو قنان بن ثعلبة: ٣٩٣/١١
 قيس: ١٧٧/٦-٤٦/٧-١٣٦/٩
 بنو القيس: ١٧٣/٦
 قيس عيلان: ٣١٠/٥-٧٣-٧١/٦
 بنو قيس عيلان: ٢٩١/١-١٥٢/٢
 بنو قيلة: ١١٠/١-٢٦٦/٣-١٩٠/٤
 قينقاع: ١٩٨/١-١٣٠/٣-٤٩٠/٥-١٥٦
 بنو قينقاع: ٣٨٤/٣-٦/٤-١٨١-٢١٢-

٣٢٨-٣٢١-٣٢٠-٣١٩-٣١٤-٢٩٣
 -٤٠٢-٣٩٦-٣٩٢-٣٣٩-٣٣٤-
 ٣٢-١١/٦-٤٧٣-٤٣٣-٤١٥-٤٠٣
 -٧٢-٤٥-٤٢-٤١-٤٠-٣٩-٣٤-
 -١٢٥-١٢٤-١٢٣-٨٥-٨٤-٨٣
 ٣١٢-٢٥٤-١٩٦-١٨٠-١٧٩-١٧٦
 -٤٠٢-٣٨٦-٣٧٥-٣٦٥-٣٣٦-
 -١٠٩-١٠٨-٦٣-٤٠-٣٤/٧-٤٠٦
 -٣٩٦-٣٥٤-٣٤٢-٣٠٠-١١٢
 -٤٣٦-٣٦٦-٢٠٢-١٦١/٨-٤٠٩
 /٩-٥٢٥-٤٧٣-٤٦٨-٤٤٧-٤٤٤
 -٢٠٦-١٩٦-١٧٧-١٢٦-٩٩-١٨
 ٣٥١-٢٩٣-٣٨٧-٣٨٦-٣٨٣-٣٧٦
 .٤٨٥-٤٥٨-٤٣٤-٤٠٤-٣٥٦-
 ٦٥-٦٤-٦٢-٦١-٦٠-٥٩-٥٨/١٠
 -١٢٥-١٢٣-١١٧-٩٢-٨٣-٦٦-
 ٢٤٧-٢٣١-٢١٨-١٩٨-١٧١-١٥٥
 -٢٦٥-٢٦١-٢٥٦-٢٥٥-٢٥١-
 /١١-٤١٥-٢٩٠-٢٨٩-٢٨٠-٢٧٩
 -٨٢-٣٤-٣٣-٣١-٣٠-٢٩-٤-٣
 -٩٤-٩٣-٩٢-٩٠-٨٦-٨٤-٨٣
 -١٢٢-١١٤-١٠٥-١٠٤-٩٩-٩٧
 ١٥٦-١٤٥-١٤٤-١٤١-١٣٢-١٢٨
 -٢٣٤-٢٢٠-٢٠٨-١٨٩-١٨٤-
 ٢٧٥-٢٦٨-٢٦٤-٢٥١-٢٤٠-٢٣٦
 -٣٤٨-٢٩٦-٢٨٦-٢٨٤-٢٨٢-
 ٣٨٧-٣٨٥-٣٦٤-٣٥٨-٣٥٣-٣٥٢
 .٤٥٤-٤٣٧-٤٣٦-٣٩٦-٣٩٠-
 .٣٩٤-٣٧-٣٠-١٣-٣/١٢
 قريظة: ٢٨٤/٣-٣٣٩/١-١٧٩-٩/٤
 /٥-٣٩٦-٣٨٧-٣٨٤-٣٧٢-٣٢٨
 .٣٦/٧-٢٨/٦-١٥٦-١١٥-١٨-١٧

بنو كلاب: ٦ / ٧٣-٦٣.٥٩-٧٣-٤٠١ / ٧.
٢٢٤ / ١١.٣٩٨

بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:
٢٢٥ / ١١.

حرف اللام

لحي: ١٩٧ / ٦.

لحيان: ٦ / ٦٥-٦٦-٣١٥.

بنو لحيان: ٤ / ٢٤٦-٣٥٥-٣٠٠ / ٦.٥٧
٦١-١٠ / ٢٤٦.

بنو لحيان بن هذيل: ٤٠ / ٦.

لخم: ٥ / ٤٥-٤٣٣-٤٨٢ / ٦.١٤٨-
١٥٥-١٦٢-١٦٨.

بنو ليث: ٥ / ٣٣٩-٣٤٠-٣٨٢ / ٦.١٣٧-
٤٦٩ / ٨.٢٠٤ / ٩.٢٦١ / ١٠.

بنو لؤي: ٤ / ٣٣١.

آل لؤي بن غالب: ٤ / ٢١.

بنو لؤي بن غالب: ٦ / ٤١٠.

حرف الميم

بنو مازن: ٥ / ٣٦٥-٤٣٩.

بنو مازن بن الخزرج: ٤ / ١١١.

بنو مازن بن النجار: ٣ / ٢٠٣-٤٨ / ٥.
٣٣١

بنو مالك: ١ / ٣٨٤-٣٣٤ / ٥.٢٩٦ / ٨.
٥٠٣ / ٩.٣٨٩-٣٨٥ / ١١.٣٩٣

بنو مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد: ٦ /
٢٦٦

بنو مالك بن حنبل: ١١ / ٢٠٧.

بنو مالك بن النجار: ٣ / ٢٧٥-٣٦٧ / ١١.

بنو مالك بن النجار بن الخزرج: ٤ / ١١١.

بنو ماوية: ٦ / ٤٠١.

بنو محارب: ١ / ٤٢٠-٤٥٣ / ٢.٣٥٢ / ٥.

٣٢١-٣٢٦-٣٨٤ / ٥.١٠-١١-٢٥-

١١٥-٤٤٨ / ٧.٣٦٢-٣٦٤-٣٦٥-

٣٦٨ / ٩.١٠-١٢١-٣٦٩.

حرف الكاف

بنو كعب: ٢ / ٤٤٠-٤٤٧ / ٣.٢٠٢ / ٥.

٢٢٤-٢١٧-٢١٤-٢١٢-٢٠٦-٢٠٣

- ٢١٢ / ٦.٢٨١-

بنو كعب بن عمرو: ٣ / ٢٨٤ / ٥.٢٢٠.

بنو كعب بن لؤي: ١ / ٢٧٥-٤٢٠ / ٢.

٩٣ / ٣.٣٢٣

بنو كعب بن مالك: ٥ / ٢٧٦.

بنو كلب: ١ / ١٠٧-٣٥٨-٤٥٢ / ١١.

٧٩-٢٢٥

بنو كلب بن عوف: ٦ / ١٣٧.

بنو كليب: ١١ / ٣١٨.

كنانة: ١ / ١٨٧-١٩٧-٢١٧-٢٢٤-٢٣٠-

٢٣٦-٢٥٧-٢٧٤-٢٨٤-٢٨٧ / ٢.

١٥٢-١٧٨-٣٦٦-٤٥٢ / ٥.١٦٥-

٢٩١-٣٥٥ / ٧.٣١٣ / ٨.٥٢٧ / ١١.

٢٩

بنو كنانة: ٢ / ١٧-٢٢ / ٤.٣٧٢-٣٨٨-

٣٩٠ / ٥.٤٥-٧٤-٢٠٠-٢٠٧-٢٠٨-

- ٢٣٠-٢٣١-٢٥٨-٢٦٧-٢٧٤-

٣٠٨-٣١٣ / ٧.١١٢ / ٨.١٥٣-٤٨٣-

كنانة بني ليث: ٥ / ٢٢٠.

كندة: ١ / ١١٢-٢٨١-٤٥ / ٥.٤٩٣ / ٦.

٢٢٣-٢٧٦-٣٢١-٤٠٢-٤٠٣ / ١١.

١٤٥-٢٢٢-٣٠٥-٣٣٩-٣٧١-٣٨٥-

- ٤٣٥.

بنو كندة: ٢ / ٤٥٢ / ١١.٢٢٩.

كـلاب: ١ / ٢٧٨-٢٤٤ / ٤.٣١٠ / ٥-

٣١١ / ١١.٣١٨.

- ٤٤٦-١٠١/١٠-٢١٠/٢-٥١٦
 بنو مضر بن نزار: ٢٨٢/١
 مضر الحمراء: ٢٨٩/١
 بنو المطلب: ٣٧٩-٣٢٨-٣٢٢/٢
 ٤١٣-٢٣١-٢٠٩-١٤٣/٥-٣٢٨/٤
 ٨٢/١١-١٣١/٨-٢٦٧
 بنو المطلب بن عبد مناف: ٣٧٧/٢، ٤
 ٧٧-٢٣
 بنو معاوية: ٣٠٣/٨-١١٥-٧٠/٤
 ٣٧١/١١، ٣٥٧
 معد: ٢٩١/١
 بنو معد: ٢٩٤/١
 قبيلة معد: ٢٩٠/٤
 بنو معمر: ٣٩٣/٦
 بنو معن: ٣٨٨/١١-٣٥٩-٣٥٨/٦
 بنو معيص: ٢٢٥/١١
 بنو معيص بن عامر بن لؤي: ٢٣٦/١١
 بنو المغيرة: ١٥٢-٨٩/١٠-٢٢٤/٣
 بنو مقرن: ٤٨٥-٤٣٩/٥
 بنو ملحان: ٦٧/٦
 بنو ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة: ٢
 ١٧٨
 بنو الملوح: ٢٨٨/٧-١٣٧/٦
 بنو مليح: ١١٣/١١
 بنو المتفق: ٤١٢/٧
 مهجع: ٧٥/٤
 بنو مهرة: ٩١/٥
 بنو المهلب: ٣٥٠/١١
 بنو المؤمل: ٣٦١/٢
 بنو المؤمل بن حبيب: ٣٦١/٢
 حرف النون
 بنو ثابت: ١٨٧/١
 ٢٥٨/١٠-١١٥-٨١/٦
 بنو محارب بن خصفة بن قيس: ١٧٦/٤
 بنو محارب بن فهر: ٢٠٧/٣
 بنو مخزوم: ١٧٠-١٥٤/٢-٢٧٨/١
 ٣١٢-٣٣٣-٣٥٤-٣٦٧/٣-٢٣١/٤
 ٧٨-١١٢-١٤٣-٢٣١/٥-٢٩٦/٧
 ٣٤٩-٤٦٢/٨-٢٥٣/٩-١٥٢/١٠
 ٢٥٧
 بنو مخزوم بن يقظة: ٤٢٠/١
 بنو مدركة: ٢٨٨/١
 بنو مدلج: ٢١٣/٥-٤٢-١٧/٤-١٢٩/٢
 ٢١٦/٩-٢٠٣/٦
 مذحج: ٤١٠/١١-٣٩٣-٩٣/٦
 بنو مراد: ٣٠٥/١١
 مرارة: ٥٠٠/٥
 بنو المرابية: ٢٤٣/١٠
 بنو مران بن جعفي: ٣١٤/٦
 بنو مرسل: ١٣٨/٥
 مرة: ٢٧٩/١
 بنو مرة: ١٩٣-١٤٠/٦-٣٦٤/٤-٤٥٣/٢
 ١١٠/١١-٤٤٣/٩-٣٩٧/٧-٤١٠-
 بنو مرة بن كلاب: ٤٢٠/١
 بنو مروان: ٩٠/١٠
 مزينة: ٢٨٨-٢٢٧-٢٢٠-٢٠٩-٣٤/٥
 ٣١٣-٣١٥-٣٥٥-٤٣٩-٤٥٩/٦
 ٨٢-٢٤٧-٤٤٠-٤١٠/١١
 بنو مزينة: ٢٢١/٦
 بنو المصطلق: ٣٥٥-٣٤٧-٢٥٧/٤
 ٣٥٦-٢١٠/١١-٢٨٨/٧-٨٢/٥
 ٢١١-٦٠/١٢
 مضر: ٢٥٧-٢٣٦-٢٣٥-٢٢٩-١١٤/١
 ٢٦٥-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-

- بنو ناجية: ٢٨٠/١ .
 بنو نيهان: ٣٥٨-٢٥/٦ .
 بنو نيهان بن عوف: ٧٠/٤ .
 بنو النبيت: ٦٢/٦ .٩٦/٤ .
 بنو النجار: ١٠٧/١ .٥٣٠-٢٧/٢/٣ .
 ١٨٣-١٩٤-٢٠٤-٢٠٦-٢٧١-٢٧٤
 - ٣٣٥-٣٤٣-٣٤٥-٣٧٩/٤-٢٥
 - ٩٠/٥-١٤٣-١٧٤-٤٦٩/٦-٣٢٦
 - ٣٢٨/٧-١١١/٩-٥١٠/١٠-١١/١١
 - ٧٩-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦/١١-٢٢
 - ٣٨٣-٣٩٤ .
 نجران: ١١٨/١-١٢٩-٢٩٠-١٧٨/٤ .
 - ٤١٥-٢٣٢-٣٢٠/٦-٢٩٥-٢٥٠/٥
 - ٤١٦-٤١٧-٤١٩-٤٢١-٤٢٢/٩
 - ١٢٦-٢٧٩/١٠-٢٦٣/١١ .
 النخع: ١٥/١٠-٤٢٣/٦ .
 نزار: ٢٨٩/١-٢٩٠ .
 بنو نصر: ٣٧١/٥-١٥٢/٢ .
 نصر: ١٣٣/٦-٣٥١/٥ .
 بنو نصر بن هوازن: ٤٥٣/٢ .
 النضر: ٢٨٧-٢٨٤/١ .
 بنو النضر بن كنانة: ٢٧٦/٦-٢٨١/١ .
 - ٤٠٢ .
 النضير: ١٣٠/٣-٣٣٩/١-٢٨٤/٤ .
 - ١٧٩-١٨/٥-١١٥-١٣٢-١٥٦ .
 - ٣٢١-٣٢٢-٣٤١/٦-٣٠ .
 بنو النضير: ١٩٢/٢-٣٨٤-٣٧٨/٣-٦/٤ .
 - ٩-١٧٤-١٧٥-١٨١-٢١٢-٣١٧
 - ٣١٨-٣١٦-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣
 - ٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٩
 - ٣٣٢-٣٣٦-٣٦٣-٣٨٤-٣٣٠/٥-٦
 - ٧-١٣-١٥-١٣٢/٦-٢٥/٧-٨٩
- ٩٩-٤٠٧/٨-٤٠٧/٩-٣٦/٩-١٠٥/١٠-١٦٤
 - ٢٦٠-٢١/١١-١٤٥-٢١٢-٢١٣
 - ٢١٩-٢٢٠-٢٢٣-٢٧٠/١٢ .
 بنو النضير بن كنانة: ٢٨١/١ .
 بنو نفاثة: ٢٠١/٥-٢٠٤-٢٧٥ .
 نفاثة: ٢٠٥/٥ .
 بنو نمر: ٥٣١/٨ .
 بنو نمير: ١٤٧/٧ .
 بنو نهدي: ٩٣/٢-١٠٠-٣٤/٥ .
 بنو نهدي بن زيد: ٣٦١/٢ .
 بنو نوفل: ٤٢/٦-١٣١/٩ .
 بنو نوفل بن عبد مناف: ٢٣١/٣-١٣/٦ .
- حرف الهاء**
- بنو هارون: ١٢٢/١-٢٨٢/٣-٣١٩/٤ .
 - ٣٢٠-١٣٨/٥ .
 بنو هاشم: ٢١٠/١-٢٢٩-٢٣٠-٢٣٥
 - ٢٣٦-٣٢٥-٣٣٨-١٩٠/٢-٣٠١
 - ٣٢٢-٣٢٨-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٤١١
 - ٤١٣-٤١٤-٤٣٤-٤٥٢/٣-٦٠/٤
 - ٢٠-٢١-٢٣-٤٩-٧٧-٣٢٨/٥-٧٧
 - ٢١٨-٢٣١-٢٦٧-٣٢٩/٦-١٩٦
 - ٣٥٧-٣٩٥/٧-١١١/٨-٥٧/٩-١٣١
 - ١٥٢-١٢٥-٩٠-٦٠-٥٩-١٤/١٠
 - ٢٧٧-٤٣٥-٣/١١-٤-٩-٢٩
 - ٣١-٥٢-٦٥-٨٢-١٠٤-١٢١-١٣٧
 - ٢٨٨-٤٣٧/١٢ .
 هذيل: ٧٢/١-٢١٧-٢٢٥-٣٨٨-٧/٥
 - ٣١-٢٢٨-٢٥٥-٢٥٦-٢٨٩-٢٩٣
 - ٢٩٨-٣٨٢-٤٠/٦-٤١-٤٩-٦٦
 - ١٩٨-٢٨٩/١٠-٩٤/١١ .
 بنو هذيل: ١٣٩/١١-٢٣١ .
 هذيل بن مدركة: ١٩٨/٦ .

٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٩ - ٤١١ - ٤٢٩ / ٦

١٣٠ - ١٤٢ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٧ / ٧ - ٤٦ - ٥١

٤٥٤ / ٩ - ٦٦ / ١٠ - ٢١٩ - ٢٨٩

بنو الهون: ٤١٢ / ٢ - ٥٠ / ٦

بنو الهون بن خزيمه: ٢٥٧ / ٤

بنو الهون بن خزيمه بن مدركه: ٨٢ / ٥

بنو هلال: ٢٢٩ / ٣ - ٣١٠ / ٥ - ١٣٠ / ٦

٢٤١ - ٣٠٠ - ٤٢٥ / ١١ - ٢٣١

بنو الهيجم: ٧٩ / ١١

حرف الواو

بنو وردان: ٣٨٤ / ٥

بنو وليعة: ٣٢١ / ٦

حرف الياء

بنو يجدون: ٢٨٢ / ٣

آل يعقوب: ٣٦١ / ١١

هذيم: ٢٩٢ / ١

بنو هشام بن المغيرة: ٤٤٩ / ١٠

همدان: ٣٢٣ - ٢٣٥ / ٦ - ١٧٦ / ٢ - ٧٢ / ١

٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤٢٧ - ٣٩٢

بنو همدان: ١٠١ / ٢

همذان: ٢٧٥ / ١١ - ٤٠٣ / ٦ - ٣٥٨ / ١

٣٧٠

بنو همدان: ٣٧١ / ١١

هوازن: ١٥٢ / ٢ - ١٨٦ / ٣ - ١٨٧ / ٤

٤١٨ - ٢٥٤ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٢ / ٥

٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١ - ٢٥٧

٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١

٣٢٥ - ٣٣٧ - ٣٣٥ - ٣٣٣ - ٣٣١ - ٣٢٨ - ٣٢٥

٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥٠

٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٧٥ - ٣٨٢ - ٣٩٠ - ٣٩٢

٣٩٤ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤٠٥

فهرست المدن والأماكن والأنهار والبقاع والمساجد والجبال والوديان والغزوات وما شابهها (*)

- ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ -
٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٣١
- ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٦ - ٢٤٥ -
٢٦١ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٥١
- ٢١٠ - ٣٠٧ - ٢٨١ - ٢٧٥ - ٢٧٣ -
٣٣٩ - ٣٣٧ - ٣٣٢ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢
/٥ . ٤٠٥ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩١ - ٣٧٢ -
- ٢٣٥ - ١٨١ - ١٦٨ - ١٤٦ - ١٠٧ - ٥٨
- ٢١/٧ . ١٠٥ - ٤١/٦ - ٣٥١ - ٢٥٤
- ٣٦٢ - ٢٣٤ - ١١٢ - ٧٥ - ٤٨ - ٢٢
/٨ . ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٥ - ٣٦٣
/١٠ . ١٢١ - ١١٦ - ١١٥ - ١٠٦/٩ . ٥٧
- ٢٤١ - ٦٣ - ٤٢ - ٣٩ - ٢٤ - ١٨ - ١٧
٣٩٨ - ٢٨٤ - ٢٧٠ - ٢٤٩ - ٢٤٤ - ٢٤٣
- ٩١ - ٩٠ - ٨٦/١١ - ٤٥٥ - ٤١٦ -
٢٨٨ - ٢٨٤ - ٢٠٥ - ١٩٧ - ١٨٧ - ١٨٤
- ٣٤٢ - ٣٢٢ - ٣١٨ - ٣١٥ - ٣٠٩ -
٤٠١ - ٣٩٨ - ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٧٨ - ٣٦٥
- ٤٣١ - ٤١٠ - ٤٠٥ - ٤٠٣ - ٤٠٢ -
. ٤٠١ - ٢٠٨ - ١٥٨ - ٥٩ - ٣/١٢

جبل أحد: ١٥٠/٥.

- ٨/٤ . ٣٦٧ - ٢٨٨ - ١٢٩/٣ - غزوة أحد:
- ٢٤٠ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٧٢ - ١٣ - ٩

حرف الألف

الأبطح: ١٣٠/٤ . ٢٧٤ - ٢١٢/١ /٥ .
١٩٩ .
الأبواء: ١٤/٤ - ١٣٥ - ٢٥٨/٥ . ٨١/٥ .
١٣٦ - ١٣٥/١١ .
غزوة الأبواء: ١٤ - ٨/٤ .
جبل أبو عبيدة: ٣٦٥/٤ .
جبل أبو قبيس: ١٥٨ - ١٥١ - ١٤١/١ .
- ٢٥٤/٣ . ٣٥٢ - ٣٥١ - ٢٢٣ - ١٧٩
- ٢٦٣/٥ . ٢٣٢ .
أبين: ١٣٦/١٢ . ١١٩ - ١١٨ - ١١٧/١ .
أجنادين: ١٤١ - ١٤٠ - ٨٨ - ٨٧/١١ .
أحد: ٤١٨/٢ . ٤٣٤ - ٣٢٣ - ١٠٨/١ /٣ .
٩٤ - ٨٣ - ٧٨ - ٧٦ - ٧٢ - ٦٨/٤ . ٢٠٠
- ١٨١ - ١٢٠ - ١١٢ - ١٠٢ - ٩٩ - ٩٥ -
١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤
- ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٢ -
٢٠٨ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢
- ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١١ - ٢١٠ -
٢٢٥ - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٦

(*) ضم هذا الفهرست كل مسمى تنخلع عليه
صفة المكان .

- أفريقية: ٢٤٧-٤٠٠/٥-١١١-١٨٢-٢٢٥.
 أم دنين: ٧٨/١٠.
 أم القرى: ٢٠٠-١٤١/١.
 أمج: ٢١٣/٥.
 الأندلس: ٢٨٥/١١.٥/٩-٢٩٢-١٩٢/٧-٢٥/١٢.
 أنمار: ٢٣٩/٨.
 الأهواز: ٢٧٥/١١.١١٠/١.
 أوطاس: ٣٢١-٣٢٠-٣١٥-٣١٢/٥-٣٣٣-٣٣٤-٣٤٠-٤٣٠-٣٥٢.
 أبله: ٤٩٤-٤٦١-٤٦٠/٥-١٩٤/١-٤٦٦/١٢.
 نهر الأيلة: ٨٨/١.
 إيلياء: ٣٥٩/١١.١٤٥/١.
حرف الباء
 باب الحرورية: ٤٨٤/٨.
 باب الشجرة: ٤٢٥/٧.
 وقعة باب أليون: ٢٧٥/١١.
 بابل: ١٧٦/٢.٤٦٣-٣٠٧-٢٥٧/١-٤٩٤/١١.
 جبل باخت: ٣٥١/١.
 باذان: ٣٥٦/١.
 نهر بارق: ٢٥٣/٤.
 البتراء: ٣٠/٥.
 غزوة البحر: ٢٨٥/١١.
 البحر الأبيض: ١٣٤/١١.
 بحرة الدغاء: ٣٨٢/٥.
 البحرين: ١٧٠-٧١/٤-٢٨١-٢٣٧/٣-٢٥٨-١٦١/٥-٣٧٢/٦-٢٥٣-٣٦٨-٣٧٠-٣٩٤/١٠-٢٤١-١٩١/١١-٣٦٢-٣٦٨-٣٦٩-٣٨٧/١٢.
 الأحزاب: ٣٩٨-٣٩٧-٣٩٠-٣٨٩/٤-١٠٢/٦-٥٩-١٧/٥.
 جبل الأحزاب: ٣٧١/٤.
 غزوة الأحزاب: ٣٩٧-٣٦٣-١٠/٤-٣٧٢/٥.
 الأحساء: ٣٧٢/٥.
 الأخدود: ٢١٤/١.
 أد: ٢٩٨/١.
 أريد: ٢٦٠/١٠.٣٦٤-٣٦٢/٦.١٠٤/٤-٤١٤/١١.
 إربل: ٣٦٥/١.
 الأردن: ١٠٧/٣-٢٣٥-٢٣٢/٤-١٦٦٣/٦.١٦٤/٩.٣٩١-١١٦/١١.٢٦٣/١٠.
 أرض الجزيرة: ٤٥٠/٢.
 أرض الحرّة: ٢٦١/٤.
 أرض القرظ: ١٠١/١.
 أرض مريم: ٢٢٢/٧.
 إرم (ذات العماد): ١٢٣-١١٢/١-١٩٦/٣.
 إرمينية: ٢٨٥/١١.١٦٢-١٥٦/١-٢١٥/١.
 أرباط: ٣٧٣/٥.
 أربك: ٢٥٢/١٠.
 أذربيجان: ٤٦٦/١٢.٤٩٤-٤٦١-٤٦٠/٥-١٨١/٤.
 أذرح: ٢٤٧-٢٤٥-٢٠٧/١-٢٤٧/١٢.
 أذرعان: ١٨١/٤.
 إساف (صنم): ١٠١/٧.٦٩/٥-٣٤٩/٢-٣٤٨-٢٨٥-٢٨/١١.
 الاسكندرية: ٨٢/٥.
 أصبهان: ٢٤٨/٨.١٠٩/١-٢٧٥/١١.
 اصطخر: ٢٧٥/١١.
 غزوة الأعاجيب: ١٧٥/٥.

٤٥٤. ٥٣/٩ - ١١٧ - ١١٦ - ١٣٠ -

البحيرة: ٥/٢٧٩.

١٢٠ - ١٢١ - ٣٩٨ - ٣٧٨ - ٣٧٤ -

بحيرة الطبرية: ١٠/١١٢.

٣٦٣. ٨/١٠ - ٩ - ١٦ - ١٨ - ٢٣ - ٦٥ -

بُخارى: ٦/٣.

١٠٧ - ١٩٤ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩ - ٢٥٠ -

بلدر: ١/١٩٧ - ٣٣٥ - ٤١/٢ - ٥٣ - ٢٤١ -

٢٥١ - ٢٦١ - ٢٦٦ - ٢٨٤ - ٤٠١ -

٣٦٩ - ٤١٨ - ٤٣٧ - ٤٣٩ - ٤٦٨ - ٤/٣ -

٣٠/١١ - ٣٤ - ٨٧ - ٩٣ - ٩٨ - ١١٤ -

١٢٨ - ٢٠٠ - ٢٧٨ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٤/٤ -

١٢٣ - ١٣٧ - ١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٧ - ٢٠٥ -

١٦ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ -

٢٧٠ - ٢٨٤ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٢ -

٣٣ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ -

٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٣٢ - ٣٤٢ -

٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ -

٣٤٨ - ٣٥٢ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦١ -

٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٧ -

٣٦٧ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٣٨١ -

٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٦ - ٦٧ -

٣٨٣ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ -

٦٨ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ -

٤٠٠ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤٤٩ -

٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٢ - ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ -

٤٧٣ - ٤٧٤ - ٧/١٢ - ٢٠٧ -

٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ -

غزوة بلدر: ١/١٠٨ - ٩/٤ - ١٠ - ١٢ - ١٨ -

٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ -

٨٠ - ١٢٥ - ٢٦٨ - ٣٠٦ - ٣١٣ -

١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ -

٣٣٧. ٥/٧٤ - ٨١ - ٨٢ - ١١١ - ١٨٢ -

١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ -

٣٤٧ - ٤٧٣ - ٧/٢٢٨ - ٤٠٩ - ٣٧٦/٩ -

١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ -

٨٣/١١ - ٨٤ - ٨٦ -

١٢٣ - ١٣٨ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٣ -

١٧ - ٥/٧٤ - ١١/٣٧ - ١٤٥ - ١٩٦ -

١٥٧ - ١٦٠ - ١٧٢ - ١٧٤ - ١٧٩ - ١٨٠ -

غزوة بني أنمار: ٧/٢٠٩.

١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ -

غزوة بني ثعلبة: ٥/١٧٧.

٢٠٥ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢ -

غزوة بني سليم: ٤/١٧٢.

٢٢٩ - ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٧ - ٢٥٠ -

غزوة بني قريظة: ٤/٨ - ٣٣١ - ٩٧/٥ -

٢٥٦ - ٢٧٩ - ٢٨٥ - ٣٠٠ - ٣١٢ - ٣١٧ -

١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ -

٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣٨ - ٣٦٣ - ٣٧٨ -

١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ -

٣٩٠ - ٣٩٧ - ٤٠٥ - ٤٥٥/٥ - ١٨١ -

١٨٢ - ١٧٢ - ١٧٩ -

٢١١ - ٢٢٥ - ٢٢١ - ٣٢٩ - ٣٣٤ -

غزوة بني قينقاع: ٤/٨ - ١٧٢ - ١٧٩ -

٣٤١. ٦/١٨ - ٢١ - ٢٣ - ٢٥ - ٣٢ - ٤٠ -

٣٣١.

٤١ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ -

غزوة بني لحيان: ٤/٨.

١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ -

غزوة بني المصطلق: ٤/٣٤٤ - ٣٥٤ - ٣/٣ -

٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٨ - ٣٧٦ -

٤١٨. ١١/٢١١.

٣٨١. ٨/٩٢ - ١١٨ - ١٢٩ - ٤٢٦ -

غزوة بني المصطلق المريسيع: ٤/٨.

٤٨٨ . ٦٤/١١ - ٨٦ - ١٠٤ - ١٣٧ -
 ١٨٢ - ٢٠٦ - ٢١٧ - ٢٨٣ - ٣١٦ - ٣٢١ -
 - ٤٠٤ - ٥٢/١٢ - ٥٣ - ٢٣٣ - ٢٣٥ -
 - ٢٣٦ - ٣٣٣ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٤٠٠ -
 .٤٠١

بقيع الغرقد: ٥/٢٢ . ٥/٦ - ٢٧ - ٥٣٣ . ٧/
 ١٥٤ - ٣٦٦ . ٨/٨ - ٣٧١ - ٣٨٢ . ٩/١٠٧ -
 . ١٠/١٢ - ٢٤٩ - ٤٥٣

بكة: ١/١٦٩ - ١٩٤ .

بَلَدَح: ٥/٣٦ - ٣٧ - ٤١ - ٤٦ - ٨٢ .

البلقان: ١١/٣٤١ .

البلقاء: ٢/١٤٥ - ١٧٧ - ١٨٣ - ١٨٥ . ٥/
 ٤٣٣ - ٤٨٢ . ٦/٦ - ١٤٨ - ١٥٩ . ٧/٣٩٨ -
 . ١١/١١١ - ٤١٨ . ١٢/٤٦٧

بلقين: ٦/٦٢ .

بلك: ١٢/٣٦٢ .

بواط: ٦/١١ - ١٨١ .

غزوة بواط: ٤/٨ - ١٥ .

البويرة: ٥/٢٩ .

البيت الحرام: ١/١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ -

١٤٧ - ١٦٩ - ٢١٥ - ٢٧٣ . ٣/٨٠ -

١١٢ - ١٣٠ - ١٣١ . ١١/٨٧ -

البيت العتيق: ١/١٥٧ - ١٥٨ - ١٧٠ -

.٢١٤

بيت لحم: ٣/٨١ - ١٦٠ .

البيت المعمور: ١/١٤١ - ١٤٦ - ٢٠٥ . ٣/
 ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٤٥ -

. ١١/٤٨٨ - ١٦٩ -

بيت المقدس: ١/٩٩ - ١٠٦ - ١٤٣ - ١٤٤ -

- ١٤٥ - ١٦٣ . ٣/١٨ - ١٩ - ٤٧ - ٦٧ -

٦٨ - ٦٩ - ٧٥ - ٧٩ - ٨٤ - ٩٣ - ٩٤ -

١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ -

غزوة بني النضير: ٤/٨ - ٣١٧ . ٥/٢٩ -
 . ١٨٢

البرّام: ٧/٢٤٨ .

برمة: ٥/١٤٨ .

البصرة: ١/٨٨ . ٥/٣٧٦ . ٧/٩٧ . ١٠/٩٤ -

- ٢٤٣ - ٢٨٢ - ١١/١٥ - ١١٣ - ١١٥ -

١١٨ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٩ - ٢٨٦ - ٣١٣ -

- ٤١٤ .

بُصْرَى: ١/٣٤١ . ٣/٢٨٤ . ١٢/٤٦٦ .

البصيرة: ١٠/٩٤ .

بضاة: ٧/٢٢٨ .

بطحان: ٣/٣٠٠ . ٨/١٦١ - ١٦٢ . ١٠/

.٣٣٠

البطحاء: ١/١٦٩ - ٢٧٢ - ٣٥٩ - ٣٩٠ -

.٤٢٠

. ٥/٢٣٧

٧/٦٩ - ٧١ . ٨/١١٠ - ١٧٩ - ٤٨٥ .

بطحاء مكة: ٧/٧٧ - ٧٥ .

بطن إضم: ٥/٢١١ .

بطن الروحاء: ١/٢١٣ . ١٠/٢٩ .

بطن ريم: ٥/٢١٠ - ٢٨٠ .

بطن غران: ٥/٣٠ .

بطن الوادي: ١١/٩٤ - ٩٥ .

بطن يأجج: ٥/١٩٠ - ١٩٤ .

بطن ينبع: ٤/١٧ .

أرض البُعداء: ٥/١٣٦ .

بعلبك: ٣/٩٩ .

بغداد: ١/٣٤١ - ٣٥٦ - ٤١٥ . ٧/٢٩٢ -

. ١٠/٣٧٤ - ٦٢/١٢

البقيع: ١/٣٥٦ . ٤/١٥٥ . ٦/٢٨ - ٧/٩٠ -

- ٢٢٤ . ٨/١٢٧ - ٣٧٢ - ٣٨٦ - ٩/٩ -

- ١٢ - ٣٩ - ١٦٨ - ٢٨٢ . ١٠/٣٧٩ -

- بئر ذروان: ٤١٤/٣. ١٣١-١١٦-١٣-١١٢-١١١-١١٠-
 بئر ذي أروان: ٤١١/٣. ١٣٥-١٤٥-١٥٤-١٦٠-١٦٤-
 بئر الروحاء: ٢٥/٤. ٢٦٨-٢٦٧-٢٣٥-٢٠٨-١٧٩-١٦٧-
 بئر رومة: ٤٠٥/٤. ٢٣٠-٢٢٧/٧. ٣٧٠-٣٤٧-٣٣٨-٣٢٣-٢٨١-
 بئر زروان: ٥٦/١٠. ٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٢٦/٥.
 بئر زمزم: ٢٢٨/٧. ٢٥٩-٤٠/٩-١٠٣-٢٦٨-٥٤/١٠.
 بئر السقيا: ٢٣/٤. ٦٠-٧٤-٧٦-١٠٤-١٢١-١٧٨-
 بئر العجول: ٢٧٥/١. ١٨٠-١٨٧-٢٨٠-٢٨٢-٤٢٦/١١.
 بئر العقبة: ٢٢٨/٧. ٢٦٢-٢٧١-٢٧٥-٣٢٤-٣٥٢-
 بئر العهن: ٢٢٩-٢٢٨/٧. ٤١٩-٩٥/١٢-٣٥٥-٣٦١-٤٦٦.
 بئر أبي أنس: ٢٢٣/٧.
 بئر أبي عنبة: ٣٦٢-٣٥٣-٢٥-٢٣/٤. ٢٢٨/٧.
 بئر القريضة: ٢٣٠/٧.
 بئر الكعبة: ١٧٨/٢.
 بئر مالك بن النضر: ٢٢١/٧.
 بئر مالك بن النضر بن ضمضم: ٢٢٣/٧.
 بئر المزني: ٢٢٧/٧.
 بئر معونة: ٣٦٥/١١. ٣٩٠-٢٥٦/٤. ٣٨٥.
 غزوة بئر معونة: ٣٣٤/١١.
 بئر مليحة: ٢٢٩/٧.
 بئر ميمون: ٤١١/٣. ٢٧٥/١.
 بئر اليسيرة: ٢٣٠/٧.
 بئرحاء: ٢٣٠-٢٢٨-٢٢٦/٧.
 بيسان: ١٠٣/٥.
 البيضاء: ١٠٧/٥.
 بيعة الرضوان: ٥١-٥٠-٤٩/٥.
 بيعة العقبة: ٢٥١-١٩٥/٣.
حرف التاء
 تبوك: ٤٣٣-١٥٥/٥. ٢٧٨/٣. ٤٣٤/١.
 ٤٦١-٤٥٩-٤٤٩-٤٤٧-٤٤٤-٤٣٨
 - ٦٦/٦. ٤٨١-٤٧٤-٤٦٤-٤٦٣-
 بئر جامل: ٢٣٠-٢٢٦-٢٢٥/٧.
 بئر حلوة: ٢٢٦/٧.
 بئر ذرع: ٢٢٧/٧.

حرف الجيم

- وقعة الجابية: ٢٧٥/١١.
 الجارف: ٣٠٤/٣.
 جالوت: ١٤٤/١.
 الجعفة: ٢١٠/١، ١٣٥/٤، ١٣٨-٢٧٤-
 ٢١٣-٩٠-٨١-٣٦-٣٤/٥، ٢٧٥-
 ٢٨١-٢٨٢، ١٥/٦، ٣٣/٩، ٢٦٣-
 ٢٧٠، ٢٦٥/١٠.
 جلة: ٢٠١/١، ٢٠٢-٢٦٤/٣، ٨٤/٥.
 ١٠٠/٦، ٢١٧-
 جريا: ٤٦٠/٥، ٤٦١-٤٩٤.
 جرياء: ٤٦٦/١٢.
 جرجان: ٨٨/٤.
 جرش: ١١٩/١، ١٧٨/٢، ٣٨٥/٥-
 ٤١٣، ٩٤/١٢.
 الجرف: ٣٠/٥، ١٧٣-٤٤١-٤٨٦/٧-
 ٢٢٥.
 قرية جرهم: ١٩٧/١.
 الجزائر: ١٣٤/٤، ٢٦٥/١.
 جزيرة العرب: ٢٧٨/٣، ٢٨٨-٩٧/١٠-
 ٢٤٧/١٢، ٢٥٩.
 الجعرانة: ٢٠١/١، ٢٠٢-٣٨٢/٢، ٢٦٢-
 ٢٥٠/٥، ٣٢١-٣٢٢-٣٣٣-
 ٣٣٩-٣٣٨، ٣٦٠-٣٨٢-٣٨٩-٣٩٠-
 ٤٠١-٤٠٥-٤٠٦-٤١٥-٤٢٨/٧-
 ٧٠-٧١-٣٧٢-٣٧٣/٨، ٤٤٣-٤٤٥-
 ٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٨٧-
 ٣٦٤/١١.
 غزوة الجعرانة: ٣٥٠/٧.
 جلولاء: ٢٧٥/١١.
 الجمارة: ٧١٠/٧.
 غزوة الجمارة: ٧٠/٧.

- ٩٦-٢٢٠-٢٥٤-٢٦٠-٢٩٦-٤٠٢-
 ٤١٠-٤٢٧، ١٤٧/٧، ٣٨٩، ٥٦/٨-
 ١٠٨-٢١٢-٢٣٣-٢٣٥-٣٧٣-٣٧٨-
 ٤٤٣-٤٤٣-٣٧٧-٣٨/٩، ٤٨٤-
 ٤٧١-٤٦٨، ١٦/١٠، ٧٣-٢٢١-
 ٢٦٢-٣٣٠، ٩٨/١١، ٣٥٢-٣٥٥-
 ٣٦٣-٣٧٠-٣٧٣، ٧٢/١٢، ٧٣-
 ٣٧٣.
 غزوة تبوك: ٤٢٥/١، ١٤٣/٣، ٤١٦-
 ٨-٩-١١٧-٣٥٢، ٦٠/٥، ٤٣٤-
 ٤٣٦-٤٣٧-٤٤٢-٤٤٦-٤٤٨-٤٥٠-
 ٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-
 ٤٥٦-٤٥٨-٤٦٠-٤٦٢-٤٦٥-٤٦٨-
 ٤٦٩-٤٧١-٤٧٣-٤٧٨-٤٧٩-
 ٥٠٠، ١٩٧/٧، ٣٦٧-٣٧٢-٤٠٤-
 ٤١٩، ١٠٧/٩، ١٦٨-٣٧٦-٤٥٦-
 ٤٤٢-٥١٦، ٣٧٩/١٠، ٤١٩/١١-
 ٤٢٠.
 تستر: ١٠٦/١١.
 جبل التنعيم: ٥٥/٥.
 تهامة: ٣٠٨/٥.
- ## حرف الشاء
- جبل ثبير: ١٥٨/١، ٢٢٦-٢٧٥/٥.
 ثمود: ٨٢/٤.
 الثنية: ٣٩٣/٧.
 الثنية البيضاء: ١٩٥/١، ١٤٠/٥.
 ثنية ذات الحنظل: ٨٤/٥.
 ثنية المدار: ٨٤/٥.
 ثهلان: ٣٠٥/٥.
 ثور: ٣/١٢، ٣١٠.
 جبل ثور: ٢٣٩/٣، ٣١٩.
 غار ثور: ٢٣٣/٣، ٢٣٨-٢٤١.

٣٥٠ - ٣١٥ - ٢٧٣ - ٢٥٩ - ١٩ - ٨ / ٤
 - ٩٠ - ٦٩ - ٣٢ / ٥ - ٤٠٥ - ٤٠٤ - ٣٦٠
 ٤٠٨ - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠١ - ١٧٠ - ١٤٠
 - ١٠٥ - ١٠٣ / ٦ - ٤٥٨ - ٤٣٠ - ٤١١ -
 - ١٩٢ - ١٠٤ / ٧ - ٣٨٦ - ١٣٣ - ١٠٦
 - ١١٨ / ١٠ - ٢٢٢ - ٤١ / ٩ - ٤٠٩ - ٢٤٨
 - ١١٣ - ٦٧ / ١١ - ٢٩٠ - ١٦٨ - ١٣٠
 - ١٨٨ - ١٨٥ - ١٦٤ - ١٠٥ - ٤٦ / ١٢
 - ٢٥٩ - ١٩٨ - ١٩٢

الحجر: ١٢٩ / ١ - ١٣٠ - ١٤٩ - ١٥٥
 ١٨٧ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٥٧
 ٤١٤ / ٥ - ١٥٨ / ٣ - ٢٦٢ - ٢١٠ - ٢٠٧ -
 - ٤٨٨ - ٤٦٥ - ٤٤٩ - ٤٤٨ - ٤٤٦ -
 - ١٢٢ / ١١ - ٢٦١ / ١٠

الحجر الأسود: ١ / ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧
 ٢٢٣ - ٢٠٣ - ١٩٢ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨
 - ٤٢٧ - ٢٨٥ / ١١ - ٢٧٢ / ٥ - ٣٣٣ -

الحجون: ١ / ١٤٩ - ١٥٩ - ١٦٠ - ٢٧٦
 - ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ١٩٩ / ٥
 - ٢٩١ - ٢٨٥ - ٢٧٨

جبل الحجون: ١ / ٣٥٢

الحديبية: ١ / ٤٦١ - ١٩٧ / ٣ - ٤١٠ - ٤١٤
 ٣٥ - ٣٤ / ٥ - ٩٤ - ٨٩ - ٨٠ - ٦٢ - ٩ / ٤
 - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٦ -
 - ٥٥ - ٥٤ - ٥١ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦
 - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧
 - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤
 - ٩٢ - ٨٤ - ٨٠ - ٧٧ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢
 ١٥٣ - ١٥٢ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٠٦
 - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٦ - ١٩٤ - ١٨٩ -
 ٤٦٣ - ٢٦١ - ٢٧٤ - ٢١٧ - ٢٠٦ - ٢٠٤
 ١٧٩ - ١١٧ - ٨٩ - ٨٥ - ٧٥ / ٦ - ٤٩٥ -

الجمال: ١٠ / ٢٤٣ - ١٥٩ / ١١ - ٣١١
 - ٣٧٩ - ٣٧٣ - ٣١٤ - ٣١٣

الجنادل: ٢ / ٢١٢ - ٩٤ / ٦ - ٣٥٥ / ٩
 الجواء: ٥ / ٢٩٩

جوذان: ٩ / ٣٧٦

جوف الكعبة: ٢ / ١٧٩

نهر جيحان: ٣ / ١٣٧ - ١٣٨

حرف الحاء

الحاطمة: ١ / ١٩٦

جبل حائل: ٤ / ٣٠١

الحبشة: ١ / ١١٩ - ١٢٥ - ١٩٠ - ٢١٤

٢٢٢ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥

- ٣٨٢ - ٣٥١ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٤ -

- ٣٦٣ - ١٨٢ - ١٨١ / ٢ - ٤٦٨ - ٣٨٨

٣٨٩ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٦ - ٣٦٤

- ٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٩٤ - ٣٩٣ - ٣٩٢ -

٤١١ - ٤١٠ - ٤٠٧ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٤٠٢

- ٣٦٥ - ٢٢٨ - ١٤٥ / ٣ - ٤٢١ - ٤١٥ -

- ٢١٢ - ١٨٣ - ١٠٨ - ٧٣ / ٤ - ٣٧٤

/ ٧ - ٢٩١ - ١٨٠ - ١٣٦ - ١٣٥ / ٥ - ٢١٦

- ٤٣٩ - ٢٤٥ / ٩ - ٣٦٥ - ٣٣٥ - ٣٣٣

- ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٣١٣ - ١٩٠ - ٢٢ / ١٠

- ٨٧ - ٨٥ - ٥٠ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ / ١١

١٧٤ - ١٤٦ - ١١٢ - ١١٠ - ١٠٧ - ١٠٦

- ١٩٦ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩١ - ١٨٧ -

٣٤٤ - ٣١٨ - ٣١٢ - ٢٨٢ - ٢٠٨ - ١٩٨

- ٣٦٩ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦١ - ٣٥٨ -

- ٣٩٢ - ٣٨٥ - ٣٨٤ - ٣٨٢ - ٣٨١

- ٧٢ - ٦٨ - ٥٩ - ٥٨ / ١٢ - ٤١٢

الحجاز: ١ / ١١٩ - ١٨٨ - ١٩٤ - ١٩٧

٤٤٢ - ٣٦٢ - ٣٥٣ - ٣٠١ - ٢٦٨ - ٢٤٥

- ٣٤٠ - ٢٨١ - ١٩٧ / ٣ - ٥٠١ - ٤٤٨ -

- قرية الخمس: ١٩٧/١. ٢٩١/٨. ٤٠٩-٣٧٠-٣٤٩/٧. ٢٥٥-
 - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٦ - ٤٤٥ - ٤٤٣ -
 - ١٩٦ - ١٨٧ - ١١٤/١١. ٥٧/١٠. ٤٨٧
 - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤ -
 ٣٩٩-٣٨٠-٣٧٧-٣٧٥-٣٧٢-٣٥٧
 - ٤٤٩-٤٣٦-٤١٤-٤١٠ -
 غزوة الحديبية: ٨/٤-١٢. ١١٥/٥. ١٨٥-
 - ١٩١/١١. ٣٥٠/٧. ٢٦٢-
 حراء: ١٤٧/١. ١٥٦-١٥٤/٤. ١٥٦-١٤٧/١. ٥٠٦/٩.
 جبل حراء: ٣٠٤/٤.
 الحرم: ٨٩/١. ٩٥-١٠٧-١٤٢-١٤٣-
 ١٨٣-١٦٩-١٥٨-١٥٢-١٤٩-١٤٨
 - ٢٠٥ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩٦ - ١٨٧ -
 ٢٢٤-٢٢٠-٢١٧-٢١٢-٢١١-٢٠٦
 /٥. ٢٨٨-٢٣-١٧/٣-٢٧٥-٢٧٤-
 /١١. ٤٤٧-٢٨٢-١٤٠-٩٢-٦٩
 - ٤٨٨-٤٣١
 الحرم المكي: ٤٤٨/١.
 الحرة: ٣/٣٩٩. ٢٢/٥. ٢٢٨-٢٢٣/٧.
 الحرة الغربية: ٢٢٤/٧.
 الحزورة: ١/٢٦٣. ٢٨٩-٢٢٨/٥.
 حضرموت: ٣/٩٩. ٢٥١-٢٦٠/٦.
 ٣٩١-٣٧٤/١١. ٣٢١
 جبل حضن: ٥/٤٣٠.
 قرية حضن: ١/٣٠٤.
 الحطيم: ١/٢٠٧.
 الحفيا: ٧/٣٩٣. ٣٩٥-
 حلب: ١/٨٧. ٤١٥/١١.
 حُلِّي: ٥/٤١٥.
 حمراء الأسد: ٤/٣١٤-٣١٣-٣١٠-
 ٣٠٩-٣١١.
 غزوة حمراء الأسد: ٤/٨-٧٢-٣٠٨.
 قرية الخمس: ١٩٧/١. ٢٩١/٨. ٤٠٩-٣٧٠-٣٤٩/٧. ٢٥٥-
 - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٦ - ٤٤٥ - ٤٤٣ -
 - ١٩٦ - ١٨٧ - ١١٤/١١. ٥٧/١٠. ٤٨٧
 - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤ -
 ٣٩٩-٣٨٠-٣٧٧-٣٧٥-٣٧٢-٣٥٧
 - ٤٤٩-٤٣٦-٤١٤-٤١٠ -
 غزوة الحديبية: ٨/٤-١٢. ١١٥/٥. ١٨٥-
 - ١٩١/١١. ٣٥٠/٧. ٢٦٢-
 حراء: ١٤٧/١. ١٥٦-١٥٤/٤. ١٥٦-١٤٧/١. ٥٠٦/٩.
 جبل حراء: ٣٠٤/٤.
 الحرم: ٨٩/١. ٩٥-١٠٧-١٤٢-١٤٣-
 ١٨٣-١٦٩-١٥٨-١٥٢-١٤٩-١٤٨
 - ٢٠٥ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩٦ - ١٨٧ -
 ٢٢٤-٢٢٠-٢١٧-٢١٢-٢١١-٢٠٦
 /٥. ٢٨٨-٢٣-١٧/٣-٢٧٥-٢٧٤-
 /١١. ٤٤٧-٢٨٢-١٤٠-٩٢-٦٩
 - ٤٨٨-٤٣١
 الحرم المكي: ٤٤٨/١.
 الحرة: ٣/٣٩٩. ٢٢/٥. ٢٢٨-٢٢٣/٧.
 الحرة الغربية: ٢٢٤/٧.
 الحزورة: ١/٢٦٣. ٢٨٩-٢٢٨/٥.
 حضرموت: ٣/٩٩. ٢٥١-٢٦٠/٦.
 ٣٩١-٣٧٤/١١. ٣٢١
 جبل حضن: ٥/٤٣٠.
 قرية حضن: ١/٣٠٤.
 الحطيم: ١/٢٠٧.
 الحفيا: ٧/٣٩٣. ٣٩٥-
 حلب: ١/٨٧. ٤١٥/١١.
 حُلِّي: ٥/٤١٥.
 حمراء الأسد: ٤/٣١٤-٣١٣-٣١٠-
 ٣٠٩-٣١١.
 غزوة حمراء الأسد: ٤/٨-٧٢-٣٠٨.
 حنين: ١/٣٩١. ٢/٩٧. ٤/٢٣. ٤٨-
 - ٣١٠ - ٢٥٠ - ٢٢٨ - ١٥٥/٥. ٢٤٤
 ٣١٨-٣١٧-٣١٦-٣١٥-٣١٤-٣١٣-
 - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢٠ - ٣١٩ -
 ٣٣٠-٣٢٩-٣٢٨-٣٢٧-٣٢٦-٣٢٥-
 - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ -
 ٣٥٩-٣٥١-٣٤٦-٣٤١-٣٣٩-٣٣٨
 - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٢ - ٣٧٧ -
 ٤٠٧-٤٠٤-٤٠٢-٣٩٨-٣٩٧-٣٩٥
 - ٤٦ - ١٩/٧. ٢٠٨-٢٠٧/٦. ٤٢٢-
 ٤٧ - ٥١ - ٥٣ - ٦٨ - ٣٦٨ - ٤٠٤ - /٨.
 - ٢٠ - ١٤/٩. ٤٤٦-٤٤٥-٤٤٣-٨٧
 - ٢٣/١٠ - ٣٨٩ - ٣٦٠ - ١٢٨ - ١٢١
 - ٨٣/١١. ٣٩٩-٣٩٨-٦٦-٦٣-٢٤
 ١٣٥-١٢١-١٠٢-٩٨-٨٨-٨٥-٨٤
 - ٣٨٠ - ٣٦٣ - ١٤٠ - ١٣٧ - ١٣٦ -
 - ٧٤/١٢. ٤٢١ - ٤١٥ - ٤١٤ - ٤٠٦
 . ١١٠
 غزوة حنين: ٤/٨-٩-١٠-٨٤. ١٥٣/٥.
 - ٤١٢-٣٧٦-٣٤٧-٣١٢-
 وادي حنين: ٥/٣١٦-٣١٨-٣٥٢.
 حوجاء: ٧/٤٢٥.

١٣٨-١٣٧-١٣٦-١٣٥-١٣٤-١٣٣

حوران: ٢٠٧/٢.٣١٤/١

- ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩ -

الحيرة: ٧٣/١٠.٤٣٠/٥

١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤٦-١٤٥-١٤٤

مدينة الحيرة: ٤٠٣/٤

- ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ -

حرف الخاء

١٨١-١٦٩-١٥٩-١٥٧-١٥٦-١٥٥

خراسان: ٨٧/١.١٧٥/١٠.٨٥/١١

/٦.٤٧٧-٤١١-٣٨٢-١٨٩-١٨٥-

١٢٠-٢٢٤-٢٨٥-٤٣٥

- ١١٢ - ١١١ - ١٠٢ - ٩٧ - ٧٩ - ٦٢

خرافة: ٢٥١-٢٤٩/٧

/٧.٣٠٧-١٣٤-١٢٩-١٢٨-١١٣

الخزام: ٣٦٤/٥

- ٢٠٠ - ١٦٥ - ١٠١ - ٩١ - ٣٩ - ٣٦

الخنديق: ٤/٥.٣٦٧-٢٠٠/٣.٤١٨/٢

٣٥٨-٣٥٢-٢٨٩-٢٨٧-٢٧٩-٢١٧

١٣-١٥٣-١٨٥-٢٩٣-٤١٥/٤

- ٤٢٢ - ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٧٣ - ٣٦٥ -

٣٦٨-٣٦٧-٣٦٤-٣٥٥-٣٩٦-١٨٧

- ٣٩٧ - ٣٧٥ - ٢٤٠ - ١٦٠/٨.٤٢٧

- ٣٨٠ - ٣٧٦ - ٣٧٥ - ٣٧٢ - ٣٧١ -

- ١١٤ - ٥٦ - ٤٥ - ١٣ - ١٧/٩.٤٢٨

٥٤-٤٧/٦.٤٠٣-٣٩٨-٣٩١-٣٨٩

٢١٥-١٣٢-١٣١-١٢٩-١٢٨-١١٧

١٠١-٤٧/٧.٢٧٣-١٠٢-٦٣-٥٩-

- ١٧/١٠.٣٩٧-٣٤٧-٤٣٩-٢٨٢-

.١٦١/٨.٣٧٩-٢٧٥-١٣٣-١٠٢-

٢٧٧-٢١٤-٢٠١-٦٢-٥٥-٣٥-٢٤

- ١٨/١٠.٤٧٤-٤٣٩-١٢٢-١٠٦/٩

١٠٦-٩٨-٩٧-٩٦-٨٥/١١.٤٣٧-

- ٣٨٣-٣٧٣-٣٦٧-١٣٧/١١.٢٦٦

- ٢١٢ - ٢٠٨ - ١١٤ - ١١٠ - ١٠٧ -

.٦٥-٦٣/١٢.٤٦٨-٤٠٥-٣٩٩

٣٥٧-٢٧٢-٢١٨-٢١٥-٢١٤-٢١٣

غزوة الخنديق: ٩-٨/٤.١٣٠/٣.١٠٨/١

.٤٢٠-٣٩٨-٣٩٦-٣٧٨-٣٦٧-

٣/٥.٣٩٩-٣٩٦-٣٦٣-٣٣٨-١٣-

.٣٧١-٣٧٠-٣٦٩-٣٠٣-٦٠/١٢

.٤٢٩-٣١٦/١٠.١٨٢-١٨١-

- ١١٧ - ١٠٦/٥.٩-٨/٤

وقعة الخنديق: ٣٢٧/٤

.٤٩٦/٩-١٨٢-١٨٠-١٤٧-١٤٦

يوم الخنديق: ٣٧٠-٣٦٩-٣٦٦-٣٦٥/٤

.١٦١/١٢.١٤/١١.٢٧٠/١٠

.٣٩٠-٣٨٧-٣٨٦-٣٨١-٣٧٩-

وقعة خيبر: ٨٣/١١

الخدمدة: ٢٣٤-٢٢٨-٢٢٤/٥

الخيبران: ٣٢٠/٢

جبل الخدمدة: ٢٨٧/٥

الخييف: ٥١/١٠

خيوان: ١٧٨/٢

خيبر: ٣٧٧-٣٣٩-٢٤٥-١١٣-١١٢/١

حرف الدال

- ٤٠٢ - ٧٨ - ٣٢/٢.٤٣٤ - ٣٨٢ -

دار بن أزهر: ٣٧٣/٢

- ٦٩ - ٦٧ - ٦٥/٥.٣٦٣ - ٤٣/٤.٤١٨

دار عباس: ٣٧٣/٢

- ١١٩ - ١١٨ - ١١٦ - ١١٥ - ١٠٢ - ٩٥

دار عقيل: ٣٢٢/٣

١٢٧ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠

- ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ -

- دار النابغة: ٣٣١/١ - ٣٩٦/٩.
- دار الندوة: ١٦٧/١ - ٢١٠ - ٢٧٥ - ٣/٣.
٢٣١. ٢٥٦/٤.
- دار الهجرة: ٤٣٩/١١.
- دجلة: ١٣٨/٤ - ٣٥٤/١ - ٩٤/١٠ - ١٨٧ - ٢٤٤ - ٢٤٥.
- نهر دجلة: ٣٥٦/١ - ١٤٠/٣.
- دَحْنًا: ٤١٥/٥.
- جبل الدخان: ١٧٨/١٠.
- الدرقة: ٩٠/٥.
- دمشق: ٣٤١ - ٣٠٧ - ١٣٥ - ٨٧/١ - ٣١٤ - ١١١ - ١٠٧/٣ - ١١٧ - ٢٠/٢ - ٣٤٩ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٤/٤ - ١٣٠ - ٣٤٢/٥ - ٢٩٩ - ٤٧٩ - ٤/٦ - ٩٤ - ١٥٧ - ١٥٩/٨ - ٤٢٢ - ٣٩/٩ - ٤٠ - ٤٠ - ٧٤/١٠ - ١٠٦ - ١٢١ - ١٦٢ - ١٩٤ - ٧٦/١١ - ٢٧٥ - ٣١٧ - ٣٤١ - ٣٥٩ - ٤١٥ - ٤٤٣ - ٤٤٦ - ٤٠٧/١٢ - ٤٦٧.
- الدوحة: ١٤٩/١.
- الدوحان: ٣٠٠/٣.
- جبل الدوس: ١٦٨/٥.
- دومة: ٣١/٩ - ١٩٨/٧ - ٤٩٤ - ٤٤٦/٥ - ٣٥١/١١.
- دومة الجندل: ١٧٨ - ١٧٦/٢ - ٧٢/١ - ٤/٤ - ٣٤٢ - ٢٢٢/٦ - ٢٢٣ - ٣١٨/١١ - ٤٢٠.
- غزوة دومة الجندل: ٣٤٢ - ٨/٤.
- دير أيوب: ٢٠٧/٢.
- جبل الديلم: ١٧٢/١٠.
- ذات الحرار: ٢٨٩/٣.
- ذات الرقاع: ٦٠/١٢ - ٢٥٨/١٠ - ١٨٤/٥.
- غزوة ذات الرقاع: ١٧٥/٥ - ١٧٦٨/٤ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٨٥ - ١١٢/٧ - ٤٥١/٩ - ٤٧٦ - ٥١٤ - ٢٥٨/١٠.
- ذات النخل: ٢٨٩/٣.
- ذباب: ١١٠/٥.
- جبل ذباب: ٤٨٦/٥ - ٤٠١/٤.
- ذفران: ١٣٧/٤.
- غزوة ذي أمر: ١٧٢/٤.
- ذو الجدر: ٨٠/٥.
- ذو جرس: ١٣١/١.
- غزوة ذي حسب: ٢٨٥/١١.
- ذو الحليفة: ١٩٠ - ٨٠ - ٦١ - ٣٤ - ٣٣/٥ - ١٩٨ - ١٩٨ - ٤٥١ - ٤٤٣ - ٢٣٣/٨ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٨٥ - ٤٩٠ - ٦٠/١٢ - ٤٢٧ - ٩٣/١١ - ٣٨٦.
- ذو الخمار: ٣٤١ - ٣٣٤/٥.
- جبل ذي الرقية: ١٦٩ - ١٣٨ - ١٣٧/٥.
- ذو الرملة: ٤٢٠/١.
- ذو طوى: ٢٣٠ - ٢٢٦/٣ - ٢١٢ - ١٩٥/١ - ١٦٠/٤ - ٢٢٤ - ١٩١ - ١٧٠ - ٨٢/٥ - ٤٦١/٨ - ٢٣٢ - ٢٢٦.
- ذو الفقار: ٣٦٤ - ٣٦٣/٧.
- ذو قرد: ١٠٧ - ١٠٥ - ١٠٢ - ١٠١/٥ - ١١٧.
- غزوة ذي قرد: ١٠٦ - ١٠٣ - ٧٥/٥ - ٨/٤ - ٢٢٥ - ٤٥٢/٢ - ٣٩٦ - ٣٨٨/١ - ٣٥١/٥ - ٤٥٣.
- ذو مران: ٣٤٧/١١.
- حرف الذال
- ذات الأصابع: ٢٩٩/٥.
- ذات الحجر: ٢٨٩/٣.

ذو المروة: ٣/٢٢٧/٤. ١٣٠/٥. ٩٤ -
 الري: ١/٣٥٨/١١. ٣٨٥.
 الرياض: ١٢/٢٢١.

حرف الزاي

ذو نفر: ١/٢١٦-٢١٧.
 ذو نواس: ١/٢١٥.
 ذو الهرم: ١/٢٦٥.
 ذو يمن: ١٠/١٦٩-١٧٤.

زمام: ١/١٣٢-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢

- ١٥٤ - ١٦١ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ -

١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤

- ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٧ - ٢٠٧ -

٢١٠ - ٢١٢ - ٢٤٤ - ٣٠١ - ٤٦٨ - ٤٧٨

- ٥١١ - ٥٢٩ - ٦٤/٣ - ٨٠ - ٩٦ - ١٥٨

٤/٦٦. ٥/٢٣٥ - ٢٣٨ - ٢٤٣ - ٢٧٢

٧/٢٢٤ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٤١٢. ١٠/٤٢ -

٢٦٨. ١١/٨٢ - ٨٣ - ٩٥ - ٣٨٩.

الزوراء: ٥/١١٠.

حرف السين

ساوة: ١/٣٥٨.

بحيرة ساوة: ١/٣٥٤ - ٣٥٧.

سبأ: ٣/٢٨٢.

سبأ: ٥/٤٨٦.

سد الصهباء: ١١/٢١٤ - ٢١٨.

سدرة: ٥/٦٧.

سدرة المنتهى: ٣/١٧٠. ٥/٩٨. ٧/٢٤٤.

السراة: ١١/٣٠٨. ٣/٢٢٩. ٥/١٦٨ -

١٧٠. ٦/١٠٦. ١١/٤٠٦.

سرف: ٣/٢٢٩. ٤/٢٧٤. ٥/٤٢٩. ١١/

٢٠٩.

سفوان: ٤/١٦.

غزوة سفوان: ٤/١٦.

السقيا: ٧/٢٣١. ١١/١٣٥ - ١٣٦.

سلع: ٥/١٠٨ - ٥٠٢. ١١/١٠٤.

حرف الراء

رامهرمز: ١/١٠٣-١٠٩-١١٠.

رانوناء: ٣/٢٧٨.

الرباط: ١٠/٣٧٤.

الربذة: ٥/٤١٧. ٦/٣٥٧. ٧/٣١٣. ١١/

٤١٧.

الربوة: ١٠/٩٩.

الرتاج: ١/١٩٦.

الرجيع: ٢/٣٤.

الرجيع: ٥/٣١.

غزوة الرجيع: ٣/٢٣٩ - ٢٤٣.

رحقان: ٤/١٣٧.

الردم: ١/٢٠٨ - ٣٣٨.

الركن: ١/٢٠٧ - ٢١٢.

الركن الأسود: ١/١٥٧.

الركن الشامي: ١/١٥٧.

الركن الغربي: ١/١٥٧.

الركن اليماني: ١/١٥٧.

الرملة: ١٠/٩٩. ١١/٣٢٤ - ٣٨٧.

رمادة الرملة: ٥/٤١٧.

الروحاء: ١/٢١١. ٣/١٧٥. ٤/١٣٦ -

١٣٧. ١٠/٢٤٥.

قرية الروحاء: ٤/٣٠١ - ٣١٥.

روضه خاخ: ٥/٢١٠ - ٢٧٩.

رومة: ٧/٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٣١. ١١/٢٨٠.

الرويثة: ١٠/١١٨.

٢٧٧-٢٦٨-٢٥٠-٢٣٥-٢٠٢-٢٠١
 - ٣٤٠ - ٣٠٤ - ٢٨٤ - ٢٨٢ - ٢٨١ -
 /٤ .٤٢٠ - ٣٧٨ - ٣٧١ - ٣٥٠ - ٣٤٩
 - ١٢٩ - ١٠٦ - ١٠٣ - ١٩ - ١٨ - ١٧
 ٣٢٤ - ٢١٧ - ٢٨٥ - ١٨١ - ١٦٣ - ١٣٠
 - ٣١ - ٣٠/٥ .٣٦٨ - ٣٤٢ - ٣٢٧ -
 ١٧٣ - ١٧٢ - ١٥١ - ١٣٩ - ١٣٣ - ١١٧
 - ٤١٦ - ٤٠٨ - ٣١٠ - ٢٩٩ - ٢٧٢ -
 ٤٧١ - ٤٧٠ - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٥٩ - ٤٣٣
 - ٤٩٤ - ٤٨٨ - ٤٨٦ - ٤٧٩ - ٤٧٦ -
 ٩٩ - ٩٤ - ٨٤ - ٨٣ - ٣٢ - ١١/٦ .٥٠١
 - ١٥٩ - ١٤٨ - ١٤٣ - ١٣٠ - ١٠٠ -
 ٣٧٧ - ٣٧٦ - ٣٧٥ - ٢١٨ - ١٦٧ - ١٦٣
 - ٦٨/٧ .٤٣٥ - ٤١٣ - ٣٩١ - ٣٨٢ -
 ٢٨٦ - ٢٨٢ - ٢٢٢ - ٢٠٧ - ٢٠١ - ١٥٠
 - ١٣/٩ .٥٣٢ - ٣٧٤ - ٢٤٠/٨ .٢٩٧ -
 - ٣٧٨ - ٣٣٤ - ٢٦٣ - ١٠٣ - ٤١ - ٣٩
 - ٧٥ - ٧٤ - ٥٤ - ٥/١٠ .٤٧١ - ٤١١
 - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٩ - ٨٢
 ١٢٩ - ١٢١ - ١١٨ - ١١٧ - ١٠٩ - ١٠٦
 - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٥٥ - ١٥١ - ١٤٠ -
 ١٨٣ - ١٨٢ - ١٧٨ - ١٧٦ - ١٦٥ - ١٦٤
 - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٥ -
 ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٧٩ - ٢٤٨ - ٢٢٠ - ٢١٦
 - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٣٢ - ٢٨٣ -
 - ٣٠/١١ .٤٨٢ - ٤٨١ - ٤٦٦ - ٣٧٣
 - ١١٦ - ١١٥ - ١١٣ - ٨٣ - ٨٠ - ٣١
 ٢٢١ - ٢٠٩ - ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٤ - ١١٨
 - ٢٨٦ - ٢٨٤ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ -
 ٣٤٩ - ٣٤٢ - ٣٢٤ - ٣١٩ - ٣٠٨ - ٣٠٤
 - ٣٨٥ - ٣٨٣ - ٣٥٦ - ٣٥٣ - ٣٥٢ -
 - ٧٢ - ٦٨ .٥١/١٢ .٤١٨ - ٤١٥ - ٤٠٨

جبل سلج : ٤/٢٩٣ - ٣٩١ - ٤٠١ .
 ٤٧٦/٥ .
 سمرقند : ٢/٤٦ . ١١/٨٣ - ١٢٠ .
 سمهر : ٥/٤٢٨ .
 سموان : ٥/١٢٣ .
 السند : ١/١٤٧ . ٢/١٨٠ .
 سهلب : ٥/١١ .
 سواع (صنم) : ١/٧٢ .
 السودان : ١/١١٨ - ١٣٨ - ٣١٤ .
 سورانية : ١/٩٨ .
 السوس : ١١/٢٧٥ .
 السوطون : ١/٨٨ .
 سوق بني قينقاع : ١١/٧١ .
 السويداء : ٥/٤٨٦ .
 غزوة السويق : ٤/٨ - ١٧٢ - ١٧٤ .
 السيالة : ٥/٣٠ .
 قرية السيالة : ٤/٣١٥ .
 نهر سيحان : ٣/١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٠ .

حرف الشين

الشام : ١/٩٨ - ١٠١ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١١١
 - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٩ - ١٢٢ -
 ١٥١ - ١٤٩ - ١٣٨ - ١٣٥ - ١٣٣ - ١٢٤
 - ١٨٨ - ١٦٥ - ١٦٣ - ١٥٩ - ١٥٦ -
 ٢٦٥ - ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٥٠ - ٢٢٠ - ١٩٣
 - ٣٠٧ - ٢٩٣ - ٢٧٣ - ٢٦٩ - ٢٦٨ -
 ٣٤١ - ٣٣٩ - ٣٣١ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٠٨
 - ١٤٠/٢ . ٥١٣ - ٣٩٠ - ٣٥٤ - ٣٤٢ -
 ١٧٧ - ١٧٢ - ١٦٥ - ١٦١ - ١٥٨ - ١٤٤
 - ١٩٣ - ١٨٩ - ١٨٥ - ١٨٣ - ١٨٢ -
 ٣٤٠ - ٣٣٧ - ٢١٦ - ٢١١ - ٢١٠ - ٢٠٧
 - ١٣/٣ . ٤٦٨ - ٤٦٣ - ٤٦١ - ٣٧٢ -
 - ١٦٠ - ١٤٣ - ١٣٠ - ٨٣ - ٧٥ - ١٩

.٤٦٧-٤٦٦

الصهباء: ١١٧/٥-١٤٨-١٥٧/٧-٢٠٠

غزوة الصواري: ٣٨٧/١١

صور: ٣٠٧/٧

الصين: ١٩٣/١-١٧٩/٢-٢٧/٥

حرف الطاء

طابة: ٩٨/١-٢٩٠/٣-٢٩٦-٢٩٥

بحر طام: ٤٠٦/٤

الطائف: ٢٠١/١-٢١٧-٢٦٥-٢٦٦/٢

١٩٥-١٩٨-٢٦٢-٤٤٠-٤٤٣-٤٥١

٤٦٢-٤٦٣/٣-٢٣٧-٢٤٨-٤٢٠/٤-٢١٧

٢٥٨-٢٦٠-٤٥/٥-١٨٦-٢٢٥

٢٢٨-٢٩٥-٣٢٠-٣٢١-٣٢٨-٣٣٢

٣٣٣-٣٣٤-٣٣٨-٣٤١-٣٥١

٣٦٠-٣٦٦-٣٧١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤

٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩

٣٩٣-٤٠٥-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١١

٤١٢-٤١٣-٤١٥-٤٢٢-٤٢٨

٤٧٩-٤٨٠-٤٧/٦-١٩٦-٢٠٦

٢٠٧-٢١٠-٢٢٧-٢٣٦-٢٧١-٢٨٧

٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٦٥-٤٢٧/٧

٧٠-٧١-٢٠٥-٢٠٦-٣٧٣/٨-٧٩

٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠-٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥-٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦-٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢-٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩-٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣-٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠-٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧-٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤-٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥-٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢-٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣-٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧-٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١-٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨-٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥-٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢-٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩-٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣-٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧-٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤-٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١-٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨-٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥-٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢-٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩-٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦-٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠-٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤-٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١-٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥-٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢-٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩-٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦-٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣-٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠-٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧-٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١-٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨-٩٩٩-١٠٠٠

غزوة الطائف: ٨/٤-١٠-١٨٥/٥

طبرستان: ٨٨/٤-٢٤٧/٨

الطور: ١٦٩/١٠-١٧٤

طور زيتا: ١٤٧/١-١٥٦-١٦٣

طور سيناء: ١٢٠/١-١٤٧-١٥٦-٨١/٣

.٤٦٧-٤٠٧-٣٩٨-٣٥٩-٣٤٦-٧٧

شاش: ١١٧/٥

شعب بن يوسف: ٣٨٢/٢

شعب أبي دب: ١٠٧/٨

شعب أبي دب الخزاعي: ١٢٠/٢

شعب أبي طالب: ٤١١/٢

شعب أبي يوسف: ١٠٧/٨

شعب بني هاشم: ٣٨٢/٢

شعب جبل تجاهي: ٢١٠/٢

الشق: ١٢٣/٥-١٢٤-١٤١-١٤٢-١٤٣

١٥٢-

الشقرة: ١٨٥/٥

شما: ٤٢٥/٥

حرف الصاد

صخرة المهراس: ٢٧٥/٤

صخيرات التمام: ٣٠/٥

الصفاء: ١٥٨/١-١٨٢-١٩٧-٢٠٩

٢١١-٢٢٣-٢١/٥-١٩٣-٢٤٦

٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠

٤٩٢-٥١/١٠-٩٥/١١-١٧٤

جبل الصفاء: ١٥٠/١

صفين: ١٦٧/١-١٩٦/٥-٨٨/١٠-١٠١

١٢٤-١٥٠-١٥١-٢٤٣-٢٨١

٣٦٣-٢٨٣-١٣٩-١٣٨-٧٥/١١

٣٨١-٣٧٤

صقلية: ٢٨٥/١١

الصلصل: ٢٨١/٥

صنعاء: ١٦٧/١-٢١٥-٢٢٢-٢١١/٢

٣٥٠/٩-٥٩/٨-٤٠٣-٣٦٨-١٣٧/٤

٢٦٦-٢٤٥-١٢٢-٦٧/١٠-٥٠٨-

٤٨٥-٣٥١/١٢-٣٦٢-٣٣٩/١١

٤٧١ - ٤٦٨/٨ - ١٧٨ - ١٤٩/٢ - ٢٧٦ -

٣٢٦/٤ - ١٦٠

- ٩٤/١١ - ٤٨٨ - ٤٨٢ - ٤٨٠ - ٤٧٢ -

طوى: ٤٩٢/٨

.٤٠٣ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ١٢٤ - ١٢٣

طيبة: ٣٠٣ - ٢٩٧ - ٢٩٥ - ٢٩٣ - ٢٩٠/٣

العريش: ٤٥ - ٤٤ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٢٤/٤

.٤١٤/٤ - ٣٢٢ - ٣٢٠ - ٣٠٨ -

.٧٥/١٢ - ١٤٠ - ٥٣ - ٤٩ - ٤٨ -

جبلي طيء: ٣٥٠/٣

العزى (صنم): ١٩٦/٦ - ١٩٧ -

غزوة العسرة: ٤٣٣/٥

حرف الظاء

عسفان: ١٣٥/٤ - ٣٤٣/٣ - ٣٣٨/١ -

الظهران: ٣٧٢/٥ - ٣٦٤ - ١٣٤/٤

٤٠٧ - ٥٨ - ٣٩ - ٣٧ - ٣١ - ٣٠/٥

حرف العين

- ٢٧٨ - ٢٦٧ - ٢١٣ - ٢٠٥ - ١٨٥ -

عاد (قوم): ١٩٦/٣ - ١٢٣ - ١١٢/١ -

.٢٤٦/١٠ - ٦٦ - ٥٠ - ٤٠/٦ - ٢٨١

عتودة: ٢١٥/١

عسقلان: ٣٨٧/١١ - ٢٤٤/١٠ - ٤٩/٧ -

عدن: ٤٦٦/١٢ - ٣٣٩ - ١١٩ - ١١٧/١ -

غزوة العسيرة: ١٢٩/٤ -

العروة الشامية: ٣٣/٤

العسيرة: ٢٣٠/٧ -

العروة اليمانية: ٣٣/٤

غزوة العشيرة: ١٧ - ١٦ - ٨/٤ -

العراق: ٢٦٩ - ٢٢٨ - ٢٠١ - ١٦٣/١ -

العصائب: ٣٧٢/١٠ -

٢٩٣ - ٣٠٧ - ٣٥٧/٢ - ٢٦٢/٢ - ٤٥٧/٣ -

جبل عصر: ١٥٦/٥ -

٣٠٦ - ٣١٩ - ٣٤١ - ٣٤٦/٤ - ١١/٤ - ٢٧ -

غفراء: ١٣١/١ -

١٣٨ - ١٧٣ - ٦٩/٥ - ٩٠ - ١٣٩ -

العقبة: ١٩٧ - ١٩٤/٣ - ٢٧٤ - ١٥٩/١ -

٢٩٠ - ٢٩٥ - ٤١٦/٦ - ٣٢/٦ - ٨٧ - ١٣٠ -

٢١٣ - ٢٠٦ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠١

- ٣٧٠/٧ - ١١٨/٨ - ٨٦/٩ - ٤/٩ - ٢٢٢ -

/٤ - ٢٥٢ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٢ - ٢١٩ -

- ١٥٤ - ١٥٠ - ١٠٢ - ٨٢ - ٧٤/١٠ -

/٥ - ٤٠٤ - ٢٢٢ - ١٩٦ - ١٥٩ - ٩١

١٦٥ - ١٧٦ - ١٨٧ - ١٩٥ - ٢١٠ - ٣٧٠ -

- ٤٤٤/٨ - ٤٨٩ - ٤٧٣ - ٤٦٧ - ٤٦٦

- ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣/١١ - ١٧/١١ - ٤٨ -

.٣٧٥ - ٩٦ - ٨٣/١١ - ٤٩٦ - ٤٩٢

- ٦٧ - ٧٤ - ٧١ - ٧٨ - ٨٥ - ٩٦ - ١١٤ -

بيعة العقبة: ٢٦٩/٤ -

٢٧٥ - ٢٨٦ - ٣٠٤ - ٣١٥ - ٤٦٥/١٢ -

١٦٣ - ١٥٦/٥ - ٢٥٨/٤ - ٢١٥/٢ -

٣٣٨ - ٣١

- ٢٢٦ - ٢٢٥/٧ - ٣٧١ - ٢٧٩ - ٢٠٩ -

العرج: ١١/١١٨/١٠ - ٢٨١ - ٢١٢/٥ -

- ٣٦٨ - ٣١٧ - ٣١٦/١١ - ٣٧/٩ - ٢٢٨

١٣٦ - ١٣٥

.٦٠/١٢ - ٤٤٢ - ٣٩١

عرفات: ٢/٣٩٦ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ١٩٦/١ -

عكا: ٢٩٥/١ -

٤٧٠/٨ - ٢٩٥ - ٨٧/٥ - ١٣٤

- ١٣٤ - ١٥٢/٢ - ٣٩٦ - ٣٨٧/١ -

جبل عرفات: ٣١٦/٤ - ١٩٤/١ -

- ٤٥٥ - ٤٥٣ - ٤٤٨ - ١٨٨ - ١٨٦

عرفة: ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٠٩ - ١٥٩ - ١٥٨/١ -

٤٥٧. ٢٠٨/٣ - ٤٣/٥ - ٨٧ - ٤٠٩/٦.

سوق عكاظ: ٣١٦/٤.

العلف: ٣١٩/٣.

قرية العماليق: ١٩٧/١.

عمان: ٢٨٠/١ - ٢١٢/٢ - ٢٨١/٣.

٢٨٤. ١٥٧/٤ - ١٧٠ - ٩٢/٥ - ٢٦٤/٦.

- ٢٦٥. ٤٠٤/٩ - ٤١١ - ٣٦٥/١١.

١٢/٢٦٨ - ٤٦٦.

غزوة عمرة القضاء: ٨/٤.

عمواس: ٣٠٤/٣ - ٣٢٣/١١ - ٣٢٤.

طاعون عمواس: ١٣٤/١١.

عمورية: ١١١/١.

العوذة: ٣٧/٩.

عير: ٣١٠/١٢ - ٣١٩/٣.

عين جالوت: ٣٤٢/٣.

عين خم: ٦/١٠.

حرف الفاء

فاران: ١٩٧/١.

غزوة الفاضحة: ٤٣٣/٥.

غزوة الفتح: ١٧٣/١ - ١٢٩/٣ - ٨/٤ - ٩.

١٦ - ٨٩. ٧٦/٥ - ١٥٣ - ٢٠٠ - ٢١٣.

٢١٩ - ٢٥٩ - ٢٦٦ - ٤٨٣.

الفج: ٤٨٩/٥.

فج الروحاء: ٢١١/١ - ٢١٢.

الفجاج: ٣٠٢ - ١٩٩ - ٨٤/٥.

فدك: ١٦٩/٥ - ٤١١ - ٩٧/٦ - ٩١/٧.

١٢/٣٧٠ - ٣٧١.

الفدغد: ٩٨/٦.

الفرات: ١٢٢/٣ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨.

١٣٩ - ١٥٥ - ١٧١ - ١٣٨/٤ - ١٥٤/١٠.

- ١٨٧.

نهر الفرات: ١٤٠/٣ - ٢٤٤/٧.

الفرما: ٧٨/١٠.

غزوة الفرع: ٨/٤ - ١٧٢.

غزوة الفروع: ١٧٨/٤.

الفسطاط: ١٢٩/٥ - ٢٩٥/٨ - ١٢٨/١٠.

١٢٩.

الفغواء: ٤٨٦/٥.

نهر الفلجات: ٣٤٠/٤.

فلسطين: ١١٥/١ - ٢٦٨ - ١٠٧/٣ - ٥/٥.

٤٩٤. ٣٩١/٦ - ١٦٤/٩ - ٩٩/١٠ - ١١/١١.

٣٥٢

حرف القاف

قادس: ١٧٠/١.

حرف الغين

الغاب: ١٥٤/٤.

غزوة الغابة: ٢٧٨/٣.

غدير حُم: ١١٣/١ - ١٣٥/٤ - ٨٢/٥ - ٦/٦.

١٥. ٢٧٥/٧.

غراب: ٣٠/٥.

غران: ٣٢/٥.

الغرس: ٢٢٩/٧.

بئر غرس: ٣٢٢/٣.

غزة: ١٦٠/٣.

غزول: ١٢٣/٥.

غسان: ٢٨٥/٤ - ٣٥٧/٥ - ٤٣٣ - ٤٧٦ -

٤٨١. ٥٠١/٦ - ١٩٩/١١ - ٣٥٢/١١.

غزوة غطفان: ٨/٤ - ١٧٢ - ١٧٦/٥.

١٨٤.

غمدان: ١٣٧/٤.

- القادسية: ١٩٧/١/٦-٣٨٦-٤٠٣-٤٢٣.
 قعيقعان: ٩/٤٣٠-٤٣١-٤٣٢.
 جبل قعيقعان: ١٩٩/٥.
 القلزم (بحر): ٩٦/٦.
 القليب: ٨٦/٥.
 القليس: ١/٢٢٤-٢١٦.
 القموص: ٥/١٢٤.
 جبل القنان: ٥/٣٧٢.
 القيروان: ١١/٢٨٥.
 قيسارية: ١١/٢٧٥.
 قباء: ١/١٠٧-٢/٢٤٥-٣/٢٢٤-٢٢٧.
 ٢٦٦-٣٧٣-٣٧٩. ٤/٦٢-٦/١١٦.
 ٧/١٢٣-١٧٨-١٧٩-٢٢٤-٢٢٩.
 ٢٣٩-٣٠٢-٣٧٨. ٨/٧٧-٨٦/٩.
 ٣٧٤-٣٩٣-٤٦٠-٤٦٣-٥١٣.
 ٥٢٤. ١٠/٥-١٠/٣٣٠-١٢/٧٢.
 ٣٢٣-٣٥١-٣٥٣-٣٥٤-٣٨٣.
 ٤٠١.

حرف الكاف

- قبرص: ٣/٣٤٢-١١/٢٨٥.
 جبل القبط: ١١/٢٨.
 القدس: ١/١٩٧-٧/٦٢-١٠/٢٧٩-١١/٣٩٢-٢٦٤.
 جبل القدس: ٤/٤٢٠.
 قديد: ٥/٢٦٧-٢٨١-٣٨٠.
 قرية القدوم: ١/٣٠٨.
 قريوس: ١/٣٩٠.
 القرضافة: ٧/٢٣٠.
 القرقرية: ٦/٦٣-٦٩.
 غزوة قرقر الكدر: ٤/١٧٢.
 قرقيسيا: ١١/٢٧٥.
 قنطرة القرة: ١١/٣١١.
 قرمان: ٤/١٩٥-١٠/٦٣.
 قزوين: ١٠/٧٥-١٦٩-١٧٤.
 القسطنطينية: ١٠/١٢٩-١٣٠-١٦٣.
 ١٧٢-١٨٣-٣٧٤.
 قصر بلية: ٥/٣٣٤.
 قطر: ٥/١٦١-١٢/١٩٢.
 جبل قطن: ١١/١٨٧-١٩٢.
 قطوراء: ١/٦١.
 كبات: ١١/٤٠٣.
 كداء: ١/١٤٩-١٥٢-١٦٠-١٦١-٥.
 ٢٢٦-٢٦٧-٢٧٦-٢٩٩.
 الكديد: ٥/٢١٣-٦/٢٨١-١٣٨-١٤٠.
 كراخ الغميم: ٥/٣٦-٣٧-٥٩-٢١٣.
 ٢٦٧-٢٨٢.
 كربلاء: ١٠/١٥٣-١١/٥٧٥.
 كركرة: ١١/٤٠٨-٤٠٩.
 الكعبة: ١/٨٩-١١٥-١٣٣-١٤٠-١٤٢.
 ١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٥١-١٥٦.
 ١٥٩-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٨-١٦٩.
 ١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤.
 ١٧٦-١٨٧-١٨٩-١٩٠-١٩٦-٢٠٢.
 ٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢١٠.
 ٢١٢-٢١٤-٢١٦-٢١٧-٢١٩-٢٢٣.
 ٢٢٤-٢٤٤-٢٤٥-٢٥٥-٢٧٤.
 ٢٧٥-٢٧٧-٢٧٨-٢٩٥-٣٢٠-٣٥١.
 ٣٦٠-٣٩٠. ٢/١٢٩-١٤٨-١٦٩.
 ١٧٠-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٨٥-١٩٠.
 ٢٣٥-٢٩٦-٣١٤-٣٣٢-٣٣٨.
 ٣٤٠-٣٥٩-٣٧٢-٣٧٤-٣٧٧.
 ٤١١-٤٢١-٤٢٥-٤٣٦. ٣/١٦.

لية: ٣٨٢/٥

جبل لية: ٣٦٦/٥

حرف الميم

مؤتة: ١٠/٦٤. ١١١/١١. ٣٥٠-٣٨٦

٤٠٧-٤١٦

غزوة مؤتة: ٤/٨٨. ٢٥٥/١١. ١١٠

١١٤-٣٤٢-٣٤٦

جبل متالع: ٣٧٢/٥

المجدل: ٣٧٢/٥

مجنة: ٤٥٧/٢

سوق مجنة: ٤/٣٤٠

غزوة محارب: ٤/٨. ١٧٥/١٨٥

المحصب: ١/٤١٩. ٥/٢٦٨. ٧/٣٩٤

مدین: ٣/١٦٠. ٦/٩٦

المدينة: ١/٩٧. ١٠٧-١٠٨-١٢٠

١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٣٥-١٨٣

١٩٤-١٩٦-١٩٧-١٩٨-٢٠١

٢٠٧-٢١٠-٢٥٠-٢٦٢-٢٦٣-٢٧٨

٣٣١-٣٣٩-٣٦٦-٣٧٢-٣٧٦

٣٧٧-٤٠٤-٤٠٥-٤٦١-٤٧٤

٥٠٩-٥٢٣-٥٢٩-٥٣٥-٢/٢٤٥

٦-٢٧-٣١-٦٩-٨٦-١٢٠-١٢١

١٦٦-٢٠٩-٢١٧-٢١٩-٢٣٠-٣١٦

٣١٨-٣٤٥-٣٥٠-٣٦٧-٣٦٩

٣٧٤-٣٩٤-٣٩٨-٤٠٢-٤٠٣-٤١١

٤١٢-٤١٨-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٨

٤٤٣-٤٤٥-٤٤٨-٤٥٧-٤٦٢-٥/٣

٧٠-٧٣-١٠٥-١٠٩-١٢٨-١٤٣

١٦٠-١٧٠-١٧٥-١٨٣-١٨٩-١٩٠

١٩٢-١٩٧-٢٠٠-٢٢٢-٢٢٤

٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٣

٢٣٨-٢٣٩-٢٤٤-٢٤٧-٢٥٠

١٧-١٨-٥١-١٠٣-١١٢-١٢٧

١٣٠-١٣١-١٤٤-١٥٨-٢٠١-٢٠٢

٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢٢٥-٢٣٤

٢٦٨-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣٢٢-٣٢٣

٣٣٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣

٣٧٤-٢٠/٤-٣٦٣-٤٥/٥-٤٧-٦٢

١٩٣-٢٢١-٢٢٤-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦

٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١

٢٤٢-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٨-٢٤٩

٢٥٦-٢٥٨-٢٦٨-٢٧٠-٢٧١

٢٧٢-٢٧٣-٣٢٤-٣٥٠-٤٦٧/٧

٣١-٣٨-١٣٨-١٤٠-١٥٣-٢٧٦

٣٠٥-٧٤/٨-٩٨-١٠٩-٤٦٧-٨١/٩

٣٢٥-٦٥/١٠-٧١-٧٢-٩٧-١٣٥

١٧٨-١٨٨-١٩٠-٢٦٧-٢٧٩

٣٣٥-٣٤٦-٤٣٤-٣٧/١١-٨٢-٨٣

١٧٤-١٨٤-٣٠٦-٣٨٩-٤٨٨

٥٧-٥٦-٥٣/١٢

كنود: ٢٠٩/٥

كوثا: ١٧٥/١٠

نهر الكوثر: ١٥٥/٣

جبل كوثر: ١٩٨/١

الكوفة: ١/٣٥٨. ٣/١٠٥. ٤/٨٨. ٤٠٣

٣٧٦/٥-٤٠٣/٦-٤٢٣-١٧/٩

٢٠٢-١٠٨/١٠-١٧٤-١٧٧-٢٠٧

٣٣٠-٣٧٠-٣٧١-١٥/١١-٣٧-٦٨

٦٩-٧٠-٧٨-٧٩-٨٠-١١٣-١١٥

٢٤٠-٢٨٦-٢٩٠-٣٠٧-٣١٣

٤٠٢-٤٠٣-٢٢/١٢-٢٣-٣١-٤٦٦

حرف اللام

لبنان: ١/١٤٧. ١٥٦-١٦٣

لودان: ٣٦٦/٥

٣٩٩-٣٩١-٣٩٠-٣٨٥-٣٨٢-٣٨١
 /٥.٤١٠-٤٠٥-٤٠٣-٤٠٢-٤٠١-
 ٣٢-٣١-٣٠-٢٦-١٨-١٢-١٠-٥
 -٨٠-٧٠-٦٦-٦٤-٦١-٣٤-٣٣-
 ١٠٣-١٠٢-١٠٠-٩٩-٩٦-٩٤-٩١
 -١١٥-١١٠-١٠٨-١٠٧-١٠٦-
 ١٥٠-١٤٩-١٣٧-١٣٦-١٣٥-١٢٧
 -١٥٧-١٥٦-١٥٣-١٥٢-١٥١-
 ١٨٠-١٧٥-١٧٣-١٧٢-١٧٠-١٦٩
 -١٨٩-١٨٨-١٨٦-١٨٥-١٨٤-
 ٢١٢-٢١١-٢٠٦-١٩٨-١٩٧-١٩٥
 -٢٣٠-٢٢٥-٢٢٤-٢٢٣-٢١٣-
 ٢٨٠-٢٧٩-٢٧٤-٢٦٦-٢٦٠-٢٣٦
 -٣١٧-٣١٣-٣٠٨-٢٩٥-٢٨١-
 ٤٠١-٣٨٩-٣٧٦-٣٧١-٣٤٠-٣٣٩
 -٤١٥-٤١١-٤١٠-٤٠٧-٤٠٦-
 ٤٤٧-٤٤٢-٤٤١-٤٣٦-٤٣٣-٤٢٢
 -٤٦٣-٤٦٢-٤٥٩-٤٥٦-٤٥٥-
 ٤٧٢-٤٧١-٤٧٠-٤٦٩-٤٦٨-٤٦٥
 -٤٨٢-٤٨٠-٤٧٩-٤٧٦-٤٧٥-
 -٥٧-٥٢-٤٤/٦.٦٧-٤٨٨-٤٨٦
 -٨٢-٨١-٧٩-٧٧-٧١-٦٩-٦٢
 -١١٥-١٠٦-٩٦-٩٥-٩٤-٩٢-٨٧
 ١٢٨-١٢٧-١٢٥-١٢١-١٢٠-١١٦
 -١٤٢-١٣٨-١٣٦-١٣٢-١٣٠-
 ١٦١-١٥٩-١٥٦-١٥٢-١٤٧-١٤٦
 -١٩١-١٧٨-١٧٧-١٦٩-١٦٧-
 ٢٤٨-٢٤١-٢٣٩-٢٢٠-٢١٤-٢٠١
 -٢٧٧-٢٧٣-٢٦٤-٢٥٠-٢٤٩-
 ٣٤٣-٣٢١-٣١٦-٣١١-٣٠١-٢٩٦
 -٣٧٢-٣٧٠-٣٥٨-٣٥٧-٣٤٦-
 ٤٢٢-٤١٦-٤٠٢-٣٩٧-٣٩٥-٣٩٢

٢٦٥-٢٥٩-٢٧٥-٢٥٥-٢٥٣-٢٥١
 -٢٧٢-٢٧١-٢٦٩-٢٦٧-٢٦٦-
 ٢٨٢-٢٨١-٢٧٨-٢٧٧-٢٧٦-٢٧٤
 -٢٨٨-٢٨٧-٢٨٦-٢٨٥-٢٨٤-
 ٢٩٥-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩١-٢٨٩
 -٣٠٠-٢٩٩-٢٩٨-٢٩٧-٢٩٦-
 ٣٠٨-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣
 -٣١٦-٣١٣-٣١٢-٣١٠-٣٠٩-
 ٣٢٢-٣٢١-٣٢٠-٣١٩-٣١٨-٣١٧
 -٣٤٠-٣٣٤-٣٣١-٣٣٠-٣٢٣-
 ٣٦٣-٣٦٠-٣٥١-٣٥٠-٣٤٣-٣٤١
 -٣٧٣-٣٧٢-٣٧٠-٣٦٧-٣٦٥-
 ٤١٦-٤٠٨-٣٨٥-٣٧٩-٣٧٧-٣٧٤
 -٤-٣/٤.٢٥٢-٢٣٦-٤١٨-٤١٧-
 ٢٤-٢٣-١٩-١٧-١٦-١٥-١٤-٦
 -٦٥-٦٤-٦٢-٥٧-٤٧-٤٦-٢٨-
 -٨٠-٧٩-٧٧-٧٣-٧٠-٦٩-٦٦
 -١٣٦-١٣٥-١٣٠-١٢٤-٩٣-٩١
 ١٦٠-١٥٥-١٥٢-١٣٩-١٣٨-١٣٧
 -١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٣-١٧٢-
 ١٨٤-١٨٣-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧
 -٢١٤-١٩٦-١٨٩-١٨٦-١٨٥-
 ٢٢٧-٢٢٦-٢٢٣-٢٢١-٢٢٠-٢١٧
 -٢٥٣-٢٤٩-٢٤٤-٢٤٢-٢٢٨-
 ٢٩٣-٢٨٧-٢٧٦-٢٦٢-٢٦٠-٢٥٨
 -٣١٣-٣١٢-٣١١-٣٠٩-٣٠١-
 ٣٢٢-٣١٩-٣١٨-٣١٧-٣١٥-٣١٤
 -٣٢٩-٣٢٧-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٤-
 ٣٤٣-٣٤٢-٣٣٨-٣٣٧-٣٣٦-٣٣٢
 -٣٥٣-٣٥١-٣٥٠-٣٤٧-٣٤٤-
 ٣٦٤-٣٦١-٣٦٠-٣٥٨-٣٥٧-٣٥٤
 -٣٧٧-٣٧٦-٣٧٥-٣٧١-٣٦٨-

- ١٧٤ - ١٦٩ - ١٦٣ - ١٥٥ - ١٥١ -
 ١٩٧ - ١٨٣ - ١٨١ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٦
 - ٢٤٥ - ٢٤٠ - ٢١٨ - ٢١٢ - ٢٠٩ -
 ٣٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٤٩ - ٢٤٨
 - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣١٨ - ٣١٣ -
 ٣٧١ - ٣٤٨ - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢
 - ٤٢٤ - ٤١١ - ٤٠٨ - ٣٩٣ - ٣٧٢ -
 - ٣٠ - ٢٢ - ١٥ - ١٣/١١ - ٤٨٥ - ٤٤٦
 - ٧٨ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٣٤ - ٣٣ - ٣١
 - ١١٧ - ١١٢ - ٩٨ - ٩٣ - ٨٧ - ٨٥ - ٨٣
 ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٦ - ١٢٧ - ١١٨
 - ١٨٢ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٥٩ - ١٤٥ -
 ١٩٦ - ١٩١ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤
 - ٢٠٥ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٨ -
 ٢١٦ - ٢١٣ - ٢١١ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٦
 - ٢٤٨ - ٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٣٩ - ٢٣٠ -
 ٣٠١ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٠ - ٢٧٧ - ٢٥١
 - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٧ -
 ٣٤١ - ٣٤٠ - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٦
 - ٣٥٨ - ٣٥١ - ٣٤٧ - ٣٤٤ - ٣٤٢ -
 ٣٧٥ - ٣٧٣ - ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٥ - ٣٦٢
 - ٣٩١ - ٣٨٣ - ٣٨١ - ٣٧٨ - ٣٧٧ -
 ٤١٤ - ٤٠٥ - ٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٩٥ - ٣٩٢
 - ٤٤٦ - ٤٤١ - ٤١٩ - ٤١٦ - ٤١٥ -
 - ٦٠/١٢ - ٤٥٩ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤٩
 - ١٤٨ - ١٣٥ - ١٠٣ - ٨١ - ٧٩ - ٧٣
 ٢٠٤ - ١٩٥ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٧١ - ١٦٠
 - ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٥ - ٢٢٦ - ٢٠٧ -
 ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٤٦
 - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٢ -
 ٣٤٢ - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣٢٩ - ٣١٨
 - ٣٥٣ - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٤٧ - ٣٤٣ -

٤٦ - ٣٥ - ٣٤/٧ - ٤٤٠ - ٤٣٤ - ٤٢٥ -
 - ١٠١ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٥ - ٨٨ - ٨١ - ٥١ -
 ١٥١ - ١٣٦ - ١٢٢ - ١١٩ - ١١٥ - ١٠٦
 - ٢٢١ - ١٩٦ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٦٩ -
 ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢
 - ٢٧٧ - ٢٦٧ - ٢٦٤ - ٢٣١ - ٢٣٠ -
 ٣١٨ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٤ - ٢٩٠ - ٢٧٨
 - ٣٦٦ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٥٥ - ٣٥٤ -
 ٣٩٤ - ٣٩١ - ٣٧٩ - ٣٧٦ - ٣٧٥ - ٣٧٢
 - ٤٢٤ - ٤١٨ - ٤٠٨ - ٣٩٦ - ٣٩٥ -
 - ٢٣٣ - ٢٣٠ - ٩٢ - ٨٦ - ٤/٨ - ٤٢٧
 ٣٤٣ - ٣٤١ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٢٩٥ - ٢٣٦
 - ٣٧٥ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٣ - ٣٥٩ -
 ٤١٩ - ٤١٣ - ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٣٨٥ - ٣٧٧
 - ٤٥٠ - ٤٤٢ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣١ -
 ٤٨٨ - ٤٨٥ - ٤٦٧ - ٤٥٧ - ٤٥٢ - ٤٥١
 - ١٨ - ١٤ - ١١ - ٩ - ٧ - ٣/٩ - ٤٩٤ -
 - ٥٦ - ٤١ - ٤٠ - ٣٧ - ٣٥ - ٣٠ - ٢٨
 - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٧٧ - ٧١ - ٦٧ - ٦٠
 - ١١٦ - ١١٢ - ١١٠ - ٩٠ - ٨٨ - ٨٧
 ١٨٨ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧١ - ١٦٩ - ١٦٤
 - ١٣١ - ٢٠٠ - ١٢٧ - ١٩٧ - ١٩٤ -
 ٢٧٩ - ٢٦٣ - ٢٥٥ - ٢٢٩ - ٢٢٢ - ٢٠٣
 - ٣٥٦ - ٣٥٠ - ٣٤٤ - ٣٠٠ - ٢٩٣ -
 ٣٩٦ - ٣٨٨ - ٣٧٨ - ٣٧٤ - ٣٧١ - ٣٦٢
 - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٠٤ - ٤٠١ - ٣٩٧ -
 ٤٦٠ - ٤٥٨ - ٤٥٢ - ٤٤٤ - ٤٤٢ - ٤٤١
 - ٥٠٨ - ٤٩٢ - ٤٧٥ - ٤٧٢ - ٤٧١ -
 - ٦ - ٥/١٠ - ٥٢٣ - ٥١٩ - ٥١٨ - ٥١٧
 ٧٠ - ٤٨ - ٣٨ - ٣٣ - ٢٢ - ١٦ - ١٤ - ٧
 - ١١٧ - ١٠٩ - ١٠٧ - ١٠٢ - ٩٧ - ٧٤ -
 ١٤٧ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٢٤ - ١٢٢ - ١١٨

- ٣٧٥ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٥٩ - ٣٥٧
 مسجد بيت المقدس: ١٧/٣ .
 مسجد البيعة: ١٩٥/٣ .
 مسجد تبوك: ٤٥١/٥ .
 مسجد الجامع: ١٠٧/٣ .
 المسجد الحرام: ١٣٩/١ - ١٧٠ - ١٧١ -
 ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥/٣ - ١٧٠ - ١٦٩ -
 ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٤ - ١٩٠ -
 ١١١ - ٢٠٢ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٢٥٦/٤ .
 ٩٣/١١ - ١٢٤/١٠ - ٤٣٣ - ٣٩١/٥ .
 ٢٠٨ .
 مسجد الخيف: ٣٠٨/٥ - ١٢٤/١٠ .
 مسجد ذي المروة: ٤٤٦/٥ .
 مسجد الراية: ٢٧٧/٣ .
 المسجد الشريف: ٣٤٣ - ٣٤٢/٣ .
 مسجد الضرار: ٩٤/٤ - ٤٣٨/٥ - ٤٧١ -
 ٤٨٤ - ٤٧٢ .
 مسجد الطور: ١٧٨/١٠ .
 مسجد الفتح: ٤١٩/٤ - ٣٢٢/٣ .
 مسجد الفضيخ: ٣٣٤ - ٣٢٢/٤ .
 مسجد القبائل: ١٠٨/٣ .
 مسجد قباء: ٣٢١ - ٢٧٢ - ٢٦٨ - ٢٦٦/٣ -
 ٤٧٢ - ٤٧١/٥ - ٤١١ - ٣١٨ - ٢٤١/٤ .
 ٢٤٨/١١ - ٨٥ - ٦١/١٠ - ٢٢٢/٧ .
 مسجد المدينة: ١٤٥/١ - ١٨/٣ - ١١١ -
 ١٥٧/٤ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٢٣ -
 ٤٧١ .
 مسجد مكة: ١٤٥/١ .
 مسجد المنصرف: ١٥٧/٤ .
 مسجد منى: ٢١٢/١ .
 المسجد النبوي: ٣٤١ - ٣٤٠ - ٣١٠/٣ -
 ٣٧٣ - ٣٤٢ .
 المسلفة: ٢٩٥/٥ .
 ٣٧٥ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٥٩ - ٣٥٧ -
 ٣٨٥ - ٣٨١ - ٣٨٠ - ٣٧٧ - ٣٧٦ -
 ٣٩٨ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٨٨ - ٣٨٧ - ٣٨٦ -
 ٤١٣ - ٤٠٧ - ٤٠٢ - ٤٠١ - ٤٠٠ -
 ٤٥٣ - ٤٦٦ - ٤٦٧ .
 المروة: ٢٠٩ - ١٩٧ - ١٥٨ - ١٥٠/١ -
 ٢١١ - ٢٢٣ - ٢٢٩/٣ - ٥٧/٥ - ٦٢ -
 ١٩٣ - ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٥٧/٨ - ٣٠٠/٧ -
 ٤٨٢ - ٤٨٤ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٩٢/١٠ -
 ١٧٤ - ٩٥/١١ - ٥١ .
 جبل المروة: ١٩٩/٥ .
 مر الظهران: ١٩٠ - ٩٢ - ٥٨/٥ - ٣٣٩/١ -
 ٢٧٧ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢٠٤ - ١٩٨ - ١٩١ -
 ٢٠٧ - ١١٥/٧ - ٤٢٩ - ٤٠٧ - ٤٠٦ -
 مزارع: ٥٠٢/٥ .
 مراكش: ٣١٧/١٠ .
 المرید: ٧٥/١٢ - ١٩٩/٧ .
 المرقاة: ٤٨٣/٥ .
 المريسيع: ٣٥٤ - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٤٥/٤ -
 ٢١٠/١١ - ١٨١/٥ - ٣٥٦ - ٣٥٥ .
 غزوة المريسيع: ٣٥٣ - ٣٤٤/٤ - ٤١٧/٣ -
 المزدلفة: ١٧٨ - ١٤٩/٢ - ١٦٣/١ -
 ٤٩٣ - ٤٨٢ - ٤٨٠ - ٤٧٤ - ٤٧٣ .
 مسجد الأحزاب: ٣٨٣/٤ .
 المسجد الأقصى: ١٤٤ - ١٤٣ - ١٣٩/١ -
 ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٩ - ١٨/٣ - ١٤٥ -
 ٤٠٦ - ٣/٥ - ٣٢٣ - ٢٩٣ - ١١٠ -
 مسجد ايلياء: ١٠٧/٣ .
 مسجد البصرة: ١٧٥/٩ .
 مسجد بني الأشهل: ٣٠٤/٧ .
 مسجد بني خظمة: ٢٢٧/٧ .
 مسجد بني زريق: ٣٩٣/٧ .

١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ -
 ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ -
 ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢١٥ -
 ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢ - ٢٢٣ -
 ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٤٥ - ٢٥٠ -
 ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ -
 ٢٦٩ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ -
 ٢٨٠ - ٢٨٣ - ٢٨٦ - ٢٩٤ - ٣٢٥ - ٣٣١ -
 ٣٣٦ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٢ -
 ٣٥١ - ٣٥٩ - ٣٧٢ - ٣٨٤ - ٣٨٦ - ٣٨٨ -
 ٣٩٠ - ٤٢٠ - ٤٤٢ - ٤٤٨ - ٤٥١ -
 ٤٦١ - ٥٠٢ - ٥٢٣ - ٥٢٩ - ٥٢٩ -
 ٦٣ - ٧٤ - ٧٦ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٦ -
 ١٣٤ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٨ - ١٥٣ - ١٥٤ -
 ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٥ - ١٦٩ -
 ١٧١ - ١٧٧ - ١٨٣ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ -
 ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٥ - ١٩٧ -
 ٢١١ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ -
 ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٤ -
 ٢٣٩ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٦٢ - ٢٩٤ - ٢٩٦ -
 ٣٠١ - ٣٠٣ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ -
 ٣١٦ - ٣٢٠ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٤ -
 ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٧ - ٣٥٨ -
 ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٧ -
 ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٧٥ -
 ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٥ - ٣٨٩ - ٣٩٤ - ٤٠٠ -
 ٤٠٢ - ٤١٤ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤٢١ -
 ٤٢٢ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٤٠ -
 ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٥١ -
 ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٩ - ٤٦٥ - ٤٦٨ -
 ٤٧١ - ٤٧٩ - ٤٧٧ - ٤٧٤ - ٥٠ - ١٧ - ١٣ -
 ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٩ - ٩٩ - ١٠٥ - ١١٣ -

جبل المشرق: ٤/٤٢٠.

المشعر الحرام: ١١/٩٤-٩٥.

مصر: ١/٤٥٧-٣٠٤-٣٦٣-٥١٣/٢.

٣٤٩ - ٤٢٦ - ١٣٨/٣ - ٢٨١ - ٢٩٢ -

٣٤٠ - ٣٤١ - ٤/٢٤٣ - ٥/٤٩٤ - ٦/

١١٧ - ٢٩٢/٧ - ٣٨٨ - ٣٢/٩ - ٤٣٦ -

٤٣٩ - ٥٨/١٠ - ٧٧ - ٧٨ - ١١٣ - ١١٧ -

١٤٨ - ٢٨٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٤٦٦ -

٤٨٦ - ٢٧/١١ - ٢٨ - ٥١ - ٥٢ - ١٣٤ -

٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣٤٥ -

٣٤٩ - ٣٦٥ - ٣٨٧ - ٤١٦ - ٤٢٠ -

٣٤/١٢ - ١٣٦ - ٢٥٤ -

المضيق: ٥/١٧٥-١٨٥.

معاقر: ٦/٣٢٣-٣٧١/١١.

المغرب: ١/٨٨-٣/٢٥٢-٤/١٤٧ -

١٨٧ - ٥/٨٤ - ١٠/١٢٠ - ٣٧٢/١١ -

٢٨٥ - ١٢/٢٦٠-٣٣٢.

المقدس: ١٢/٥٦-٥٧.

مقراة: ٨/٩.

المقام: ١/٢٠٧-٢١٢.

جبل مقمل: ٤/٣٦١.

مقنا: ٥/٤٩٤.

المكتان: ١/١٩٨.

مكة: ١/٨٩-٩٤-٩٥-٩٨-١٠٠-١٠١ -

١٠٧ - ١١٣ - ١١٥ - ١٢٠ - ١٢٢ -

١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٤١ -

١٤٢ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١ -

١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ -

١٦٢ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ -

١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٨٣ -

١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ -

١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٦ -

- ١٧٠ - ١٥٢ - ١٥٠ - ١٤٠ - ١٣٩ -
 ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٨٦
 - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦ -
 ٢١٤ - ٢١١ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٥ - ٢٠٤
 - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٥ -
 ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣
 - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ -
 ٢٤٤ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٤
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ -
 ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢
 - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٥٩ -
 ٢٧٧ - ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٦٩
 - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٨ -
 ٣٠٢ - ٢٩٥ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٨٩ - ٢٨٧
 - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٧ -
 ٣٣٠ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٤
 - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤١ - ٣٣٢ - ٣٣١ -
 ٣٦٥ - ٣٦٠ - ٣٥٧ - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٥١
 - ٤٠١ - ٣٨٩ - ٣٨٢ - ٣٧٤ - ٣٧٠ -
 ٤١١ - ٤٠٩ - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٤٠٥
 - ٤٣١ - ٤٢٩ - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٤١٣ -
 - ٤١ - ٤٠ - ١١/٦ . ٤٩٤ - ٥٥٩ - ٣٣٤
 - ٨٤ - ٧٥ - ٧٢ - ٦٦ - ٥٢ - ٥٠ - ٤٣
 - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٠٦ - ١٠٠ - ٩٢
 ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٢٧
 - ٢٣٩ - ٢٣٣ - ٢١٦ - ٢١٢ - ٢٠٣ -
 ٢٧٧ - ٢٧٤ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤
 - ٣٧٠ - ٣٣٦ - ٣٢١ - ٣٠٣ - ٢٨٧ -
 ١٨ - ١١/٧ . ٤٣٨ - ٤٣٤ - ٤٣٣ - ٣٨٢
 ١٩٧ - ١٩١ - ٨٨ - ٧٥ - ٧١ - ٣٦ - ٢٩ -
 - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٤٤ - ٢٣١ -
 ٣٧١ - ٣٦٩ - ٣٥٤ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٢٧٦

١٤٤ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣١ - ١٣٠ - ١١٦
 - ١٩٥ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٥ - ١٥٨ -
 ٢١٨ - ٢١٦ - ٢١١ - ٢٠٧ - ٢٠٢ - ٢٠١
 - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ -
 ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٣ - ٢٢٩
 - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ -
 ٢٥٩ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨
 - ٢٧٦ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٢ -
 ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨١ - ٢٧٨ - ٢٧٧
 - ٣٠١ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٤ - ٢٩٢ -
 ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٣ - ٣٠٧ - ٣٠٥ - ٣٠٣
 - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣٢٠ - ٣١٨ -
 ٣٧٠ - ٣٦٤ - ٣٦٠ - ٣٥٨ - ٣٤٠ - ٣٣٤
 / ٤ . ٤٢٠ - ٤١٩ - ٣٨٦ - ٣٧٥ - ٣٧٣ -
 - ٢٢ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٤ - ٥ - ٤
 - ٤٧ - ٤٦ - ٤٣ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٥ - ٢٣
 - ٦٩ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٤ - ٥٤ - ٥٣ - ٤٩
 ١٣٤ - ١٣١ - ١٣٠ - ٨٩ - ٧٧ - ٧١ - ٧٠
 - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ -
 ١٨٢ - ١٧٤ - ١٦٣ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٤
 - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ١٩١ - ١٨٤ - ١٨٣ -
 ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦
 - ٢٧٤ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٤٢ - ٢٢٦ -
 ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٢ - ٣٠٩ - ٢٧٥
 - ٣٦٣ - ٣٦٠ - ٣٤٠ - ٣٣٨ - ٣٣٧ -
 - ٤٠٧ - ٤٠٥ - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٨٩
 ٣٦ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ / ٥ . ٤١٨
 - ٥١ - ٥٠ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٠ - ٣٧ -
 - ٦٥ - ٦٤ - ٦٢ - ٥٧ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٢
 - ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦
 - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٧ - ٧٤ - ٧٣
 ١٣٥ - ١٣٢ - ١١٥ - ٩٤ - ٩١ - ٨٧ - ٨٤

- ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٢٩٧ -
 ٣٩٩ - ٣٩٦ - ٣٨٦ - ٣٦١ - ٣٥٣ - ٣٣٤
 .٤٧٧ - ٤٥٣ -

مناة (صنم): ١/٢٧٢/٤. ١٣٤

المنبر النبوي: ٣/٣٤٠

منى: ١/١٦٣ - ١٩٨ - ٤١٩/٢ - ٢٤٥ - ٢٩٧ -
 ٤٧٥ - ٤٧٤ - ٤٦٨ - ٤٤٤ - ٣١٩/٨ - ٤٥٦
 - ٤٨١ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٨ - ٤٧٧ - ٤٧٦ -
 .٤٩٦ - ٤٨٩ - ٤٨٤ - ٤٨٣ - ٤٨٢

حرف النون

ناذر: ١/١٧٠

نائلة (صنم): ١/٢٠٧ - ٢٤٥ - ٢٤٧/٦ -
 ٣٠

نتيلة (صنم): ١/٢٦٦

نجد: ١/٢٢٥ - ٢٢٨ - ٤٤٢ - ٤٤٨/٣ -
 - ٣١٥ - ١٥٥ - ١٧٦/٤ - ٢٣١ - ٩٧
 - ١٦٩ - ١٣٧ - ١٦/٥ - ٤٠٥ - ٣٦٠
 /٦ - ٣٧٢ - ٣٧٠ - ٣٠٨ - ١٧٦ - ١٧٠
 - ١٨٧ - ١٣٣ - ١٠٦ - ٧٤ - ٦٦ - ٥٧
 .٣٧٢/١٢ - ٢٦٣/٩ - ٣٥٥ - ٢١٥

غزوة نجد: ٥/١٨٠ - ١٨١

نجران: ٩/٣٣٣ - ١١٦/١١ - ٣٢٣ - ٣٤٠ -
 .٢٥٩/١٢ - ٣٩٣ - ٣٦٧

نخل بني النضير: ٤/٣٣١

نخل البويرة: ٤/٣٣٦

نسرا (صنم): ١/٧٢

الخطاة: ٥/١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٧ - ١٣٨ -
 .١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١

نفاثة: ٥/٣٦١

نغار: ١/٢٠٢

نقب العقاب: ٥/٢١٣

النقيع: ٤/٣٥٢ - ٣٦٠

- ٤٠٠ - ٣٩٤ - ٣٧٩ - ٣٧٧ - ٣٧٣ -
 ٦٧ - ٦٥ - ٦٣ - ٦٢ - ٤/٨ - ٤٢٣ - ٤٠٩
 - ١٩٣ - ١٢٢ - ٩٢ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ -
 ٢٨٤ - ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٠٥ - ٢٠٣
 - ٤٠٢ - ٣٢٣ - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٢٩٥ -
 ٤٤٤ - ٤٤٣ - ٤٤٢ - ٤٣٧ - ٤٢٧ - ٤٢٦
 - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٤٨ - ٤٤٦ - ٤٤٥ -
 ٤٧٢ - ٤٦٨ - ٤٦٧ - ٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٦١
 - ٤٨٤ - ٤٨٣ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٧ -
 - ١٣ - ٤/٩ - ٤٩٤ - ٤٨٩ - ٤٨٨ - ٤٨٥
 - ١٧١ - ٨٦ - ٦٧ - ٦٠ - ٤٠ - ٣٣ - ٣٠
 ٤٣٠ - ٣٧٠ - ٣٣٣ - ٢٦٦ - ٢٦٨ - ٢٢٩
 - ٥٠٩ - ٥٠٧ - ٥٠٠ - ٤٣٢ - ٤٣١ -
 - ٦٥ - ٦٤ - ٣٨ - ٢٨ - ١٩/١٠ - ٥١٨
 - ١١٣ - ١١١ - ١٠٢ - ٩٧ - ٨٢ - ٦٦
 ١٩٤ - ١٩١ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٥١ - ١١٨
 - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٠ - ٢١٦ -
 ٢٩٨ - ٢٨٣ - ٢٧٠ - ٢٦٧ - ٢٦٣ - ٢٥٥
 - ٣٩٦ - ٣٧٢ - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣١٨ -
 ٤٣٤ - ٤٣٠ - ٤٢٣ - ٤١٧ - ٤٠٨ - ٤٠١
 - ٣٠ - ٢٩ - ١٩ - ١٧ - ١٦/١١ - ٤٤٠ -
 - ٩٥ - ٨٥ - ٨٣ - ٧٨ - ٦٨ - ٣٣ - ٣١
 - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠١ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٦
 ١٤٠ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٢٤
 - ١٩٦ - ١٩١ - ١٦٧ - ١٤٥ - ١٤١ -
 ٢٣٠ - ٢١٦ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ١٩٨
 - ٢٨٤ - ٢٦٤ - ٢٥١ - ٢٤٥ - ٢٣٤ -
 ٣٤٠ - ٣١٥ - ٣١٢ - ٣٠٥ - ٢٨٨ - ٢٨٦
 - ٣٨٣ - ٣٧٠ - ٣٥٨ - ٣٤٨ - ٣٤٦ -
 ٤١٦ - ٤٠٦ - ٤٠١ - ٣٩٢ - ٣٨٩ - ٣٨٧
 .٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٤٦/١٢ - ٤٦١ - ٤٣١ -
 ٢٦٧ - ١٦٧ - ٧٩ - ٧٧ - ٧٢ - ٦٩ - ٦٠ -

نمرة: ١٥٨/١ - ٢٠١ - ٢٠٢.

نهاوند: ٤٠٣/٦.

وقعة نهاوند: ٢٧٥/١١.

النوبة: ٣/١٤٥. ٤/٣٣٤. ١١/٣٨٧.

نوى: ٣١٤/١.

النيل: ٣/١٢٢-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-

١٥٥.

نهر النيل: ٣/١٤٠. ٧/٢٤٤.

حرف الهاء

قرية هاجر: ٧٨/١٠.

هبل (صنم): ٤/٢١-١٣٣-٢٦٩.

هراء: ٦/٩٠-١٦٢.

جبل هرش: ٢١٠/١.

الهند: ١/٨٦-٨٧-٨٨-١٤٢-١٤٧-

١٩٣-٢٠٩-٢٢١-٢٢٤-٤١٣/٢.

١٧٩-١٨٠-٣/٣٥٠. ٤/٣٠٦/٥.

٣٠١-٤٢٨. ٧/٢٠٧. ١٠/٨٠-٢٧٥.

١١/٢٨٥-٤٩٥. ١٢/٧٦-١٠٠-

١٠٥.

غزوة هوازن: ٥/٣١٠.

حرف الواو

وادي الأردن: ٢/١٩٨.

وادي الأزرق: ١/٢١٠. ٥/٣٢.

وادي أوطاس: ٥/٣١١.

وادي بطحان: ٤/٤١٠.

وادي تهامة: ١/٣٩٠.

وادي الجعرانة: ٥/٤٠٧.

وادي جمزي: ٥/١٥٦.

وادي خاص: ٥/١٤٢.

وادي خلص: ٤/٤٠.

وادي طوى: ١/٢١١. ٤/٢٥٨. ٥/١٩٨-

٢٨٧.

وادي رابغ: ٤/٢٧٤.

وادي الرجيع: ٥/١٥٧-١٥٩.

وادي السباع: ١١/٣١٤.

وادي السرر: ١/٣٨٨. ٥/٣٦٥.

وادي السريرة: ٥/١٤٢.

وادي سماوة: ١/٣٥٤.

وادي الشقرة: ٥/١٧٥.

وادي الظباء: ٢/١٤٥.

وادي العريض: ٤/٢٥٨.

وادي عسفان: ٨/٤٦١.

وادي العقيق: ٤/٣٥٢-٣٥٣-٣٧٢/٨.

٤٥١-٤٩٠. ٩/٤١.

وادي الفرع: ٥/١٥٦.

وادي القرى: ١/١٠٧. ٤/٣٢٨-٨/١٤٨-

١٤٩-١٧٢-٤٤٦. ٦/٩٠-٩٩-١٠٠-

١٣١-١٤٣-١٤٨. ٧/٢٥٠. ٩/١٩٤.

٤١/١١. ٤١/٣٩٨-٣٩٩-٤٠٥.

وادي قناة: ٤/٢٥٨-٢٧٦. ٨/٣٤٣-٣٤١-

وادي محسر: ٨/٤٨٩.

وادي المشقق: ٥/٤٦٤-٤٩٦.

وادي المليح: ٥/٤١١.

وادي الناقة: ٥/٤٦٤.

وادي نخب: ٥/٤١٢.

وادي نسكى: ٥/١٥٦.

وادي نقمى: ٥/١٥٦.

وادي نمك: ١/١٩٨.

وج: ٥/٤٣١.

ود (صنم): ١/٧٢.

ودان: ٤/١٤. ٩/٣٣. ١٢/٥٢.

غزوة ودان: ٤/٣٣٨.

جبل الوردقان: ١٠/١١٨.

الوطيح: ٥/١٤٢-١٤٣.

حرف اللام ألف

اللات (صنم): ١٩٦/٦ - ٢٩٩.

حرف الباء

بأجيج: ١٩٨/٥.

باقوت: ٢٢٢/٧.

جبل باقوت: ٢٥٧/٤.

بیشرب: ١٢٧-١٢٤-١٢٣-١٢٢-١١٦/١.

٥٣٥-٣٤٢-٢٦٣-٢٦٢-١٣٣-١٣٢

-٢٢٤-٢٠٦-٢٠١/٣.٢١٤-١٩٩/٢

-٢٨٥-٢٨٤-٢٨٢-٢٨١-٢٥٩-٢٥١

.٣٧٨-٢٩٦-٢٩٥-٢٩٤-٢٨٩-٢٨٦

-٢٨٨-١٨٤-١٧٦-٣٢-٢٨-٢١/٤

١٥٢/٥.٣٦٨-٣٤٩-٣٤٧-٣٢٦-٣١٩

.٣٧٢-١٧٧-٤٠/٦.٣٨٢-٢٠٥-١٩٢-

.٢١٥-٢١١/١١.٤٠٦/٨

اليرموك: ٢٠-١٦/٢-١٥٥/٦.٣٩١-

-٣١٧-٣١٢-٢٧٥-٨٧-٨٣/١١

.٢٦٨/١٢.٣٨٣-٣٤٢

يعوق (صنم): ٧٢/١.

يغوث (صنم): ٧٢/١.

اليمن: ١٢٢-١١٩-١١٧-١١٣/١-

٢٠١-١٨٧-١٥٨-١٥٢-١٣٢-١٢٨

-٢٢٠-٢١٩-٢١٦-٢١٥-٢١٤-

٣٢٥-٢٩٤-٢٦٩-٢٦٦-٢٢٩-٢٢٨

/٢.٤٨٨-٤١٠-٣٥٤-٣٥٣-٣٣٠-

٣٤٤-٢١٤-١٩٠-١٨٨-١٧٨-١١٠

-٤٢٢-٤٠٢-٣٧٩-٣٦٩-٣٤٩-

-٢٨٢-٢٣٧-١٦٣-٧٤/٣.٤٥٩

/٤.٣٧٨-٣١٠-٣٠٦-٢٨٥-٢٨٣

٣٦٨-٣٢٠-٢٥٨-٢١٨-٢١٧-١٤٠

١٣٥-٨٠-٤٠-٣١/٥.٤١٧-٤٠٣-

- ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٧٢ - ٢٥٣ - ٢٥٢ -

٤٦١ - ٤٥٥ - ٤١٣ - ٣٠٩ - ٣٠١ - ٢٩٥

- ١٥١ - ٩٣/٦ .٤٩٣ - ٤٨٨ - ٤٨٠ -

٢٣٩ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٠ - ٢٢٣ - ٢١٤

- ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٧٤ - ٢٦٢ - ٢٤٦ -

٣٤٩ - ٣٢٨ - ٣٢٣ - ٣١٨ - ٣١٣ - ٣١١

- ٤٢٧ - ٤٢٣ - ٣٨٩ - ٣٨٦ - ٣٧٧ -

٢٨٦ - ٢٤٨ - ١٨٨ - ٨٤ - ٧٢/٧.٤٣٠

- ٣٣٠ - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٤ - ٣٠١ -

٤٠٥ - ٣٩٨ - ٣٩٤ - ٣٩٠ - ٣٨٥ - ٣٣١

/٩.٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٠ - ٥٩/٨.٤٢٦ -

- ١٦٩ - ١٤٤ - ١١٤ - ١٠٦ - ٣٢ - ١٣

٣٣٤ - ٣١٠ - ٣٠٠ - ٢٦٣ - ٢١٣ - ٢٠١

- ١٥/١٠ .٥٠٨ - ٤٦٣ - ٣٧٣ - ٣٤٦ -

- ٨٢ - ٧٥ - ٧٤ - ٦٧ - ٥٨ - ٢٦ - ١٩

١٩٨ - ١٦٩ - ١٦٥ - ١٥١ - ١٠١ - ١٠٠

- ٣٧١ - ٢٨٩ - ٢٧٨ - ٢٤٤ - ٢١٠ -

- ١٠٦ - ٩٥ - ٩٤ - ١١ - ٥/١١.٣٧٢

٣٥٩ - ٣٣٨ - ٣٣١ - ٢٢٦ - ٢٢٣ - ١١٨

- ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٧ - ٣٦٣ - ٣٦٢ -

- ٧٥ - ٣٧/١٢ .٤٠٦ - ٣٧٩ - ٣٧٤

.٤٦٧-٣٢٨-٢٦٩-٢٦٨

اليمامة: ١/٤٤٨/٢.٤٥٩-٣٤٤-٣٤٢/٣.

- ١٨٦ - ٣١/٥ .٢٥٦/٤ .٣٤٠ - ٢٣٧

- ١٩٢ - ١٠٦ - ٧١/٦.٤٨٨ - ٤٤٨ - ٤٤٦

١٩/١٠.٤١ - ٣٧/٩.٣٣٧ - ٣٢٦ - ١٩٣

- ٣٥٧ - ٨٦/١١.٢١٦ - ١٢٢ - ٩٦ - ٩٥ -

.٤٣٨-٣٩٥-٣٨٦-٣٧٨-٣٦٠-٣٥٨

مدينة اليمامة: ٢٥٨/٤.

وقعة اليمامة: ١٧٧/٥.٣٣٣/١١.

ينبع: ٤/١٣٧-١٣٠/٤.٣٢٨-٢٨٢-١٣٦/١١.

اليونان: ٢/٣٤٩.١٠١/١٢.

فهرس الأعلام

٣٤٦-٣٤٥-٣٣٦-٣٢٤-٣٢٢-٣٢١
 - ٣٨٤ - ٣٨٠ - ٣٦٨ - ٣٥٧ - ٣٥١ -
 - ٤٨٠ - ٤٥٨ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٦
 ٣٠٨-٢٧٨-٥٦-٢٨-٢٦/١١.٤٨١
 - ٤٧١ - ٤٦٢ - ٤٥٥ - ٤٣٩ - ٤٢١ -
 ٤٩٣-٤٨٨-٤٨٦-٤٧٦-٤٧٥-٤٧٤
 - ٢١١/١٢.٤٩٨-٤٩٧-٤٩٦-٤٩٥ -
 ٤٠٣-٣٩٥-٣٦٨-٣٦١-٣٥٥-٢٢٥
 - ٤٥٢ - ٤٤٤ - ٤٤١ - ٤١٥ - ٤١٢ -
 .٤٦٣-٤٦١-٤٦٠-٤٥٤

آدم بن أبي إياس: ٤٩/٧.

آدم بن ربيعة: ١١/١٣٩.

آزر: ١/٣١١-٣١٢.

أصف بن برخيا: ١٠/٢٣٨.

الأمدي: ١/٤٣١-٤٩٩. ٢/٢٧٩. ٨/٧١.

أبان: ٥/١٦٨. ١٠/٣٤٦. ١١/٣٨٣.

أبان العبدي: ٦/٤٠٩.

أبان بن تغلب: ٣/٨-٩٧.

أبو معيط أبان بن ذكوان بن أمية: ٤/١٥٩.

أبان بن سعيد بن العاص: ١/١٣٧؛ ٢/

٣٩٧. ٥/٤٧. ٦/٣٨٥. ١٢٨/٦.

أبان بن صالح: ١٢/٢٢٢.

أبان بن عثمان: ١٢/٨٤-٢٢٢.

أبان بن أبي عياش: ١٠/٢٢٨.

أبان بن يزيد العطار: ٣/٩٧-٩٨.

حرف الألف

الآبي: ١/٢٥١-٢٥٥.

الآجري: ٤/٣٢٥. ١١/٤٢٦.

آدم: ١/٦٩-٧١-٧٢-٧٤-٧٧-٧٨.

٧٩-٨١-٨٢-٨٥-٨٦-٩٠-٩١.

٩٢-١٣٦-١٣٧-١٤٢-١٤٣-١٤٤.

١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٥٤-١٦٣.

١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٩١-٢٠٢.

٢٠٨-٢٠٩-٢٢٩-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٩.

٢٥٥-٢٥٧-٢٩٨-٣٠٢-٣٠٧.

٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٩-٣٢٠-٣٢١.

٣٢٢-٣٤٨-٣٧٢-٤١٢-٤١٣.

٤٢٢-٤٣٠-٤٣٧-٤٥٦-٤٧٢-٤٨٨.

٤٩١-٤٩٢-١١٥-١٧٦-٢٠٦-٥٠/٣.

٦٥-٨٣-٨٥-١١٤-١٢٠-١٢١.

١٢٢-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٣١-١٦٣.

٣٣٣-٣٣٤-٣٣٦-٣٨٧-٣٤٥/٤.

١٠٣/٥-٢٩٣-٩٢/٦-٥٢/٧-١٣٧.

١٨/٧١-١٤٠/٩-١٥٥-١٥٦-١٥٧.

١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-٢٤٧-٢٤٦.

٣٢٣-٣٢٦-٣٢٨-٣٣٠-٣٣٧.

٣٣٩-٣٩٢-١٠/١٧٦-١٧٧-١٨٤.

١٨٥-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٧-٢٧٤-٢٧٥.

٢٧٦-٢٧٧-٢٨٧-٣٠٤-٣١١.

٢٦٦-٢٤٨-٢٤٤-٢٣٩-٢٣٣-٢٣٠
 - ٣١٠ - ٣٠٧ - ٢٨٨ - ٢٦٨ - ٢٦٧ -
 ٣٥٧-٣٤٥-٣٣٥-٣٣٤-٣٣٠-٣١٣
 - ٣٧٨ - ٣٧٢ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٨ -
 - ١٣/١١ .٤٨٨ - ٤٣١ - ٣٨٣ - ٣٧٩
 - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ١٧ - ١٦
 - ٩٤ - ٧٠ - ٦٢ - ٥٦ - ٣٧ - ٢٨ - ٢٧
 ٢٤٣-٢٢٦-٢١٩-٢٠٣-١٧٣-١٠٢
 - ٤٥١ - ٢٨١ - ٢٧٣ - ٢٧٠ - ٢٤٦ -
 - ١٣/١٢ .٤٧١ - ٤٦١ - ٤٥٧ - ٤٥٦
 - ٣٢٤ - ٣٠٩ - ٩٠ - ٦٩ - ٥٧ - ١٩ - ١٦
 ٤٣٣-٤١٢-٤٠١-٣٦١-٣٥٥-٣٥٢
 - ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ -
 ٤٥٩-٤٥٨-٤٥٥-٤٥٤-٤٤٢-٤٣٩
 .٤٦٠ -

إبراهيم بن سيد الخلائق: ١٢٥/٢ . ١٦/١١
 .٤٠٠/١٢ .٤١٣-٢١ -

إبراهيم أبو رافع: ٤٠٥/١١

إبراهيم الأشهلي: ٣٦٨/٨

إبراهيم التيمي: ٣٦٣/٣ . ٣٦٤-٣٧/٤
 .٣١٧/١٢

إبراهيم الحربي: ٦/٢ - ٥٢ - ٧٨ - ٤٠/٤

٦٨/٧ - ٢٠١ - ٤٠٥ . ٢٥/٩ - ٢٨ ؛

.٤١٣-٢٩/١٠

إبراهيم الرقي: ٨٥/١ - ٣٦١

إبراهيم الفزاري: ٢٥/١٢

إبراهيم المروزي: ٤٤٢/١٢

إبراهيم المزني: ٨٨/١١

إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش: ٤/
 .٢٢٨

إبراهيم النخعي: ١٩٤/١ - ٣٠٩ - ٣٠٣/٢

.١٢٣/١٢ .٢٩١/٧ .٤٤٧

إبراهيم: ١/٧٥ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٥
 ٩٧ - ١١١ - ١١٦ - ١٣٦ - ١٤٣ - ١٤٤ -
 - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٥ -
 ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١
 - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٧ -
 ٢٠٧ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩٠ - ١٦٦ - ١٦٥
 - ٢٣٧ - ٢٣٠ - ٢١٧ - ٢١٢ - ٢٠٩ -
 ٢٨٧ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٠
 - ٣٠٢ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩١ - ٢٨٨ -
 ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣
 - ٣١٨ - ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٩ -
 ٤٤٧ - ٤٣٣ - ٣٧٨ - ٣٧٢ - ٣٢٩ - ٣٢٢
 - ٤٨١ - ٤٦٢ - ٤٥٩ - ٤٥٦ - ٤٥٥ -
 - ١١٥ - ٩٠/٢ .٥٣١ - ٥٢٥ - ٥٠١
 ١٨٣ - ١٨١ - ١٧٨ - ١٧١ - ١٦٥ - ١٣٧
 /٣ .٣٨٥ - ٣٤٩ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٥٣ -
 - ٨٤ - ٨٣ - ٨٠ - ٦٨ - ٦٢ - ٢٠ - ١٤
 ١١٤ - ١٠٧ - ١٠٤ - ٩٢ - ٩١ - ٨٩ - ٨٥
 - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٧ - ١٢٦ -
 ٢٠٨ - ٢٠٠ - ١٥٠ - ١٤٨ - ١٤٦ - ١٣٣
 - ٣٧١ - ٣٦١ - ٣١٨ - ٢٩٩ - ٢٨٨ -
 - ٦٦ - ٦١ - ٢٣/٤ .٤٢٠ - ٣٨٥ - ٣٧٢
 - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٠٨/٥ .٣٨٧ - ٣١٣
 - ٤٥٢ - ٤١٢ - ٤٠٨ - ٢٧٣ - ٢٤٩
 /٧ .٤٣٩ - ٤٢١ - ٤١٥ - ٤٩/٦ .٤٥٨
 - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ١٩٨ - ١٥٨ - ٣٠ - ٢٩
 ٣٥٢ - ٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٣٢ - ٢٦٧ - ٢٦٦
 ٢١٤ - ١٥٥ - ٧٤ - ٧١ - ٥٥/٨ .٣٦١ -
 - ٣٨١ - ٣٦٠ - ٣٥٦ - ٣٣٢ - ٣٢٨ -
 ١٦٤ - ١٥٤ - ٧٧ - ٢٨/٩ .٤٧٣ - ٤٤٢
 - ٣٦١ - ٣٣٦ - ٢٧٨ - ٢٤٩ - ٢٤٣ -
 - ١٧٦ - ١٦٤ - ١٠٢ - ١٠/١٠ .٤٠٦

- إبراهيم بن أبي عبلة: ١٠٤/١٠.
- إبراهيم بن عبيد: ٤١٢/٧. ٢٥٧/٩.
- إبراهيم بن عثمان: ٣٠٠/٨.
- إبراهيم بن علي الجبائي: ٣٥٦/١٢.
- إبراهيم بن علي الذهلي: ٩٦/١٢.
- إبراهيم بن عمر بن سفينة: ٣٩/١٠.
- إبراهيم بن قدامة: ٢٠٧/٨.
- إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري: ٥/٢٤٤-٣٢١/٨. ٥٠٩/٨.
- إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي: ٣٣٠/١١.
- إبراهيم بن محمد بن عمار: ٣١٤/٨.
- إبراهيم بن محمد بن يحيى: ٢٠٤/٨. ٩/١٧٥.
- إبراهيم بن المنذر: ٣٣٤/١. ٩٧/٤. ١٠/٣٩.
- إبراهيم بن المهدي: ٢١٩/١٠.
- إبراهيم بن ميسرة: ٤٥٧/٨.
- أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن الأمين: ٣٧٧/١.
- أبو اسحاق إبراهيم بن يحيى بن الأمين: ٣٦٣/١١.
- إبراهيم بن يزيد التيمي: ٣٨٧/٤. ٤٧/٨.
- إبراهيم بن يسار: ٣٥٧/١٢.
- أبرهة: ١٦٣/١. ٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢٢٠-٢٢٢-٣٥١.
- أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الأصبحي الحميري: ٣٨٨/٩.
- أبرهة بن الصباح: ٢١٥/١.
- أبرويز بن هرمز أنو شروان: ٣٥٦/١.
- أبهر بن مالك: ٢٨٠/٧.
- الأبهرى: ٤٦٥/١١.
- إبراهيم بن أدهم: ٥٠٥/١. ١١٧/١٠.
- إبراهيم بن إسحاق: ٤٣٣/٨. ٥١٨.
- إبراهيم بن إسماعيل: ١٩٣/٥.
- إبراهيم بن الأسود: ٣٠٩/١٢.
- إبراهيم بن أوفى: ١٤١/١١.
- إبراهيم بن جابر: ٣٨٥-٣٨٤/٥.
- إبراهيم بن جرير: ٨١/٩.
- إبراهيم بن جعفر: ٣٢٦/٤. ٢٠٠/٦.
- إبراهيم بن الجنيد: ٢٥١/١٠.
- إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر القرشي: ٣٩٧/٢.
- إبراهيم بن حبيب: ١٩٢/٧.
- إبراهيم بن الحسن: ٤٣٥/٩. ٢٩٥/٣.
- إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه: ٢٤/١٢.
- إبراهيم بن حويصة بن مسعود: ١٤٠/٦.
- إبراهيم بن زيد النخعي: ١٠/١١.
- إبراهيم بن سعد: ٢٤٨/١. ١٧٨/٣. ٢٤٣-٢٦٩-٢٠٠/٤. ٤٠/٦. ١٨٤/٥.
- ٣٢٩/١٠. ٤٧٣.
- إبراهيم أبي طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن: ٢٤١/١١.
- إبراهيم بن طهمان: ٥٩/٢. ٢٢٢/٧. ٨/٤٤٩.
- إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: ١٨٤/٧.
- إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن: ١١٦/٢.
- إبراهيم بن عبد الله بن قريم: ٤٤١/١١.
- إبراهيم بن عبد الأعلى: ٢١٧/٧.
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي: ٢٥٧/٥.
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: ١١/٣٢٠. ٣١٧/١٢.

- البوصيري: ٥١٩/١. ٢٧١/٥. ٤٠/١٠.
- أبي بن ثابت الأنصاري: ٩١/٤.
- أبي الأنصاري الخزرجي: ١٢٣/٤.
- أبي بن خلف: ٤٢٧/٢. ٤٦٨. ٩/٤. ٢٠٨.
٢٧٣. ١٠/١٠. ٢٦٧.
- أبي بن زرعة بن عمرو بن جرير: ٢٩١/٩.
- أبي بن سعد: ٣١٣/٩.
- أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي:
٣٩٧/٧. ٤١/١٠. ٣٣٣/١٢.
- أبي بن عدنان: ٢٩٥/١.
- أبي بن كعب: ١٢٠/١. ٤٣٢. ٥١٩.
٥٣٧. ٦٠/٢. ١٩٧. ٢٠٥. ٢٩٢. ٣/٣.
٧٦. ٧٧. ١٨٥. ٣٦٥. ٣/٤. ١٨٢.
٢٢١. ٢٢٣. ٢٥٦. ٣٩١. ٦١/٥.
٢٠٠. ١٦/٦. ٢٧٧. ٣٩٠. ١٥٣/٧.
٢٢٦. ٥١/٨. ١٢٨. ٩١. ١٣٣. ١٣٤.
١٣٥. ٢١٤. ٢١٣. ٢٢٦.
٢٦٨. ٢٧١. ٢٧٢. ٣٨٩. ٤٣٩. ٥٠٦.
٥١١. ٣٦/٩. ١٥٢. ٢٣٠. ٢٣٣.
٢٦٩. ٢٧٩. ٣٢٠. ٣٣٠. ٣٣٦. ٣٤٦.
٤٩٤. ١٣/١٠. ٢٧. ٤٦. ٤٨. ١٦١.
٢٠٥. ٢٣٠. ٢٧٨. ٢٨٨. ٣٤٥.
٤٥٧. ٤٥٨. ٤٢٧/١١. ١٤٩/١٢.
١٦٠. ٣٥١. ٤٢٦. ٤٥٦. ٤٥٩.
- أبي بن كعب بن قيس: ٢١٤/٣.
- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد
الأنصاري الخزرجي النجاري: ٩١/٤.
- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن
معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار: ٣/٣.
- ٢١٤.
- أبي بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري: ٤/٤.
- ٦١/٦. ٩٢.
- أبيض بن حمال: ٣٨/٩. ٢٥٢.
- الأثرم: ٢٨٩/١.
- الأجدع بن مالك: ٣٩٢/٦. ٣٩٣.
- الأجرد: ٣١٦/٦.
- الأجلح: ٣٣٢/٢.
- الأحقب: ٤٤٦/٢.
- أبو العباس أحمد: ٣٠٧/١٠.
- أحمد الضحوك: ١٢٤/٧.
- أحمد المعقري: ٧/١٢.
- أحمد بن إبراهيم الجبلي: ٤٨١/١٠.
- أحمد بن أحمد البلخي: ٢١/٦.
- أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي
عمر: ٣٩١/٥.
- أحمد بن أنس: ٢٧٣/٦.
- أحمد بن جحش: ١٤٦/١١.
- أحمد بن جزي: ١٤٣/٨.
- أحمد بن جعفر بن سعيد: ١١٠/٣.
- أحمد بن جنيد: ٢٠٩/٧.
- أبو سليمان أحمد بن الخطابي: ٩/٣.
- أبو الفضل أحمد بن الخطيب القسطلاني:
١٨٥/٧. ٤٠٠/١.
- أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة: ٣٨٣/١. ٧/٧.
- ٣٦٢.
- أبو بكر أحمد بن سعيد الحافظ: ٢٤١/٣.
- أحمد بن رياح بن يربوع: ١١٣/١١.
- أحمد بن سعيد بن فرسخ الإخميمي: ٢/٢.
- ١٨٦.
- أحمد بن أبي سليمان: ١٣/٢. ٢٥/١٢.
- أبو بكر أحمد بن أبي عاصم: ٢٥/٩. ٢٦.
٢٢١. ٣٨. ٢٩.
- أحمد بن صالح: ٤٣٦/٩. ١٣/١٠. ١١/١١.
٢٢٢. ٢٣٠. ٢٣١. ٢٣٥.

٦٢ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٩ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٥ -
 ٩٦ - ١٠٤ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٥٦ - ١٩٧ -
 ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٢٧ -
 ٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٤٤ - ٢٥٣ - ٢٥٧ -
 ٢٥٨ - ٢٦٥ - ٢٧١ - ٢٧٣ - ٢٨٠ - ٢٨١ -
 ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣٠٢ -
 ٣٠٣ - ٣٠٧ - ٣١٤ - ٣٤٣ - ٣٥١ - ٣٧٥ -
 ٣٨٩ - ٤٠٢ - ٤٠٩ - ٤٢٦ - ٤٢٨ -
 ٤٣١ - ٤٤٠ - ٤٤٤ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤/٣ -
 ٢٨ - ٣٥ - ٣٩ - ٤٠ - ٥٣ - ٥٩ - ٦٠ -
 ٦٣ - ٦٤ - ٧٧ - ٧٨ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٥ -
 ١٠٨ - ١١٤ - ١١٧ - ١٢٢ - ١٤٠ -
 ١٤٢ - ١٤٤ - ١٥٤ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٤ -
 ١٨٥ - ١٨٧ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٣١ -
 ٢٣٦ - ٢٣٨ - ٢٤١ - ٢٤٣ - ٢٤٨ - ٢٥٣ -
 ٢٧١ - ٢٨٩ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣٠٦ -
 ٣١٢ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣٢٢ - ٣٣٣ - ٣٣٧ -
 ٣٣٩ - ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٨ - ٣٧٤ -
 ٣٧٩ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٦ -
 ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٣ - ٤١٥ -
 ٤١٨ - ٤/٥ - ١٠ - ٢٤ - ٣١ - ٣٧ - ٤٠ -
 ٤١ - ٥٠ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ -
 ٧٣ - ٧٤ - ٧٧ - ٨٥ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ -
 ١٥١ - ١٨٤ - ١٩٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢١٠ -
 ٢١١ - ٢١٤ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ -
 ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٤٦ -
 ٢٤٧ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٦ -
 ٢٤٦ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٣ -
 ٣٨٦ - ٣٩٦ - ٣/٥ - ١١ - ١٣ - ٢٠ -
 ٣٣ - ٣٥ - ٤١ - ٥١ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ -
 ٥٧ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٨٠ - ١٠٣ - ١٠٦ -
 ١١٥ - ١٢٤ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٦ -

أحمد بن أبي العباس الواسطي: ٢٥١/١٠.
 أحمد بن عبد الله الدارغ: ٤١٩/١.
 أحمد بن عبد الله النحوي: ١٨٦/٢.
 أحمد بن عبد الله بن محمد: ١٢/٤.
 أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن يحيى:
 ٣٩١/٥.
 أحمد بن عبد الواحد: ١٣١/٦.
 أحمد بن عبيد: ١٨٧/٢.
 أحمد بن عثمان بن أحمد بن السماك: ١٠/
 ٢٤٩.
 أحمد بن عدي: ٣٤٥/٧.
 أحمد بن علي: ٤/٦.
 أحمد بن علي بن المثنى: ٩٦/١١.
 أبو بكر أحمد بن عمر بن أبي شيبة: ٨/٩ -
 ٢٨.
 أبو الحسن أحمد بن عمير: ٤٣٦/٩.
 أبو عبد الله أحمد بن غلبون: ٣٠/١٢.
 أحمد بن عيسى اللخمي: ٤١١/٨.
 أحمد بن فضلوليه: ٤٥١/١١.
 أحمد بن فهم بن ثعلبة بن غشم بن عمر بن
 عوف الأنصاري الأوسي: ١٦٨/٥.
 أحمد بن كنانة الشامي: ٤١٤/١.
 أحمد بن عمرو بن أمية: ٤٥/٦ - ١٢٤.
 أحمد: ١٠٩ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٤ - ٧٩ - ٧٧/١ -
 ١٣٩ - ١٤٨ - ١٥٥ - ١٧٢ - ١٧٥ -
 ١٨٢ - ٢٠٧ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٥١ - ٢٥٦ -
 ٢٥٨ - ٣٠٦ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٣ -
 ٣١٧ - ٣٣٣ - ٣٤٢ - ٣٨٦ - ٤٠٢ - ٤٠٣ -
 ٤٠٤ - ٤٢١ - ٤٢٤ - ٤٢٩ - ٤٣٢ -
 ٤٥٣ - ٤٥٥ - ٤٧١ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٥٠٤ -
 ٥١٠ - ٥٣٢ - ٦/٢ - ١٠ - ١١ - ٢٣ -
 ٢٧ - ٣٠ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٦٠ -

١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٣-١٧٢-١٧١
 - ١٨٤-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧-
 ١٩٦-١٩٥-١٩٤-١٨٨-١٨٧-١٨٦
 - ٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٠-١٩٧-
 ٢١٧-٢١٥-٢١٣-٢١٢-٢١٠-٢٠٩
 - ٢٣٦-٢٣٤-٢٣٣-٢٢٥-٢٢١-
 ٢٤٦-٢٤٥-٢٤١-٢٣٩-٢٣٨-٢٣٧
 - ٢٥٢-٢٥١-٢٥٠-٢٤٩-٢٤٧-
 ٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٦-٢٥٤-٢٥٣
 - ٢٧٠-٢٦٩-٢٦٥-٢٦١-٢٦٠-
 ٢٩٩-٢٩٧-٢٩٢-٢٩٠-٢٨٨-٢٧٢
 - ٣١٣-٣١٢-٣١١-٣٠٨-٣٠٤-
 ٣٢٥-٣٢٠-٣١٨-٣١٧-٣١٦-٣١٤
 - ٣٤٤-٣٤٣-٣٤٢-٣٣٨-٣٣٠-
 ٣٦٠-٣٥٨-٣٥٤-٣٥٠-٣٤٩-٣٤٨
 - ٣٧١-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٥-٣٦١-
 ٣٧٨-٣٧٧-٣٧٦-٣٧٥-٣٧٤-٣٧٢
 - ٣٨٤-٣٨٣-٣٨٢-٣٨٠-٣٧٩-
 ٣٩١-٣٩٠-٣٨٩-٣٨٨-٣٨٧-٣٨٦
 - ٤١٢-٤١١-٤٠٨-٣٩٤-٣٩٣-
 ٤٢٢-٤٢١-٤٢٠-٤١٩-٤١٥-٤١٤
 - ٥-٣/٨-٤٢٧-٤٢٦-٤٢٤-٤٢٣-
 - ١٦-١٤-١٣-١٢-١١-١٠-٧-٦
 - ٢٨-٢٧-٢٦-٢٤-٢٢-١٨-١٧
 - ٣٨-٣٧-٣٦-٣٥-٣٤-٣١-٢٩
 - ٤٥-٤٤-٤٣-٤٢-٤١-٤٠-٣٩
 - ٥٤-٥١-٥٠-٤٩-٤٨-٤٧-٤٦
 - ٦٢-٦١-٦٠-٥٩-٥٨-٥٦-٥٥
 - ٧٥-٦٩-٦٧-٦٦-٦٥-٦٤-٦٣
 - ٨٣-٨٢-٨٠-٧٩-٧٨-٧٧-٧٦
 - ٩٠-٨٩-٨٨-٨٧-٨٦-٨٥-٨٤
 - ١٠١-١٠٠-٩٨-٩٧-٩٦-٩٤-٩٣

- ١٨٣-١٨١-١٧٧-١٤٤-١٣٩-
 ٢٠٩-١٩٧-١٩٦-١٩٤-١٩٢-١٩١
 - ٢٣١-٢٢٩-٢٢٧-٢٢١-٢١٢-
 ٢٤٦-٢٤٢-٢٤١-٢٣٨-٢٣٣-٢٣٢
 - ٢٦٠-٢٥٩-٢٥٦-٢٤٩-٢٤٧-
 ٣٢٢-٣١٨-٣١٢-٢٧١-٢٦٨-٢٦٥
 - ٣٣٠-٣٢٩-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٣-
 ٣٩٥-٣٨٨-٣٨٤-٣٣٦-٣٣٥-٢٣٢
 - ٤٤٦-٤٣٦-٤٣٥-٤٠٢-٣٩٨-
 ٤٦١-٤٥٧-٤٥٣-٤٥٢-٤٥٠-٤٤٧
 - ٩-٧-٦-٥/٦-٤٧٣-٤٦٩-٤٦٢-
 - ١١٥-٩٢-٦١-٦٠-٢٧-١٦-١٤
 ١٥٦-١٥١-١٤٧-١٤٥-١٣٧-١١٨
 - ١٩٢-١٩٠-١٨٧-١٨٥-١٦٨-
 ٢٣٥-٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢-٢١٥-٢٠٠
 - ٢٨٧-٢٦٤-٢٦١-٢٤١-٢٣٦-
 ٣٦٨-٣٦٧-٣٥٣-٣٢٢-٣١٨-٣١١
 - ٤١٣-٤١١-٤٠٣-٣٨٨-٣٧٦-
 - ١٢-١١-١٠-٧-٦/٧-٤٣٤-٤٢٣
 - ٢٥-٢٤-٢٣-٢١-٢٠-١٨-١٤
 - ٣٦-٣٥-٣٤-٣٣-٣١-٣٠-٢٧
 - ٥٧-٤٩-٤٧-٤٦-٤٤-٣٨-٣٧
 - ٧٦-٧٥-٦٩-٦٧-٦٦-٦١-٥٨
 - ٨٦-٨٢-٨١-٨٠-٧٩-٧٨-٧٧
 - ٩٥-٩٤-٩٣-٩٢-٨٩-٨٨-٨٧
 - ١٠٢-١٠١-١٠٠-٩٩-٩٨-٩٧
 ١١٥-١١٤-١١٣-١١١-١٠٩-١٠٥
 - ١٣٠-١٢٩-١٢٣-١٢١-١١٦-
 ١٤٤-١٤١-١٣٩-١٣٨-١٣٦-١٣٣
 - ١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤٦-١٤٥-
 ١٦١-١٦٠-١٥٩-١٥٨-١٥٤-١٥٠
 - ١٦٩-١٦٨-١٦٧-١٦٦-١٦٤-

٣٦١-٣٦٠-٣٥٨-٣٥٧-٣٥٦-٣٥٥
 - ٣٦٦-٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٣٦٢-
 ٣٧٥-٣٧٢-٣٧١-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٧
 - ٣٨١-٣٧٩-٣٧٨-٣٧٧-٣٧٦-
 ٣٨٨-٣٨٧-٣٨٥-٣٨٤-٣٨٣-٣٨٢
 - ٣٩٤-٣٩٣-٣٩١-٣٩٠-٣٨٩-
 ٤٠٤-٤٠٢-٤٠١-٣٩٩-٣٩٧-٣٩٥
 - ٤١٢-٤١١-٤٠٩-٤٠٨-٤٠٥-
 ٤٢٠-٤١٨-٤١٧-٤١٦-٤١٥-٤١٤
 - ٤٢٦-٤٢٤-٤٢٣-٤٢٢-٤٢١-
 ٤٣٣-٤٣٢-٤٣١-٤٣٠-٤٢٩-٤٢٧
 - ٤٤٠-٤٣٩-٤٣٨-٤٣٥-٤٣٤-
 ٤٥٢-٤٥١-٤٤٧-٤٤٦-٤٤٥-٤٤٢
 - ٤٥٨-٤٥٧-٤٥٦-٤٥٥-٤٥٣-
 ٤٧٥-٤٧٣-٤٦٧-٤٦٦-٤٦٥-٤٦٣
 - ٥٠٠-٤٩٨-٤٩٧-٤٨١-٤٧٦-
 ٥٠٨-٥٠٧-٥٠٦-٥٠٣-٥٠٢-٥٠١
 - ٥٢٢-٥١٨-٥١٤-٥١٠-٥٠٩-
 ٥٣١-٥٣٠-٥٢٩-٥٢٨-٥٢٧-٥٢٦
 - ١٣-١١-١٠-٩-٧-٦/٩-٥٣٢-
 - ٢٣-٢١-٢٠-١٨-١٧-١٦-١٤
 - ٣١-٣٠-٢٩-٢٨-٢٧-٢٦-٢٥
 - ٤٣-٤٢-٣٩-٣٧-٣٦-٣٥-٣٤
 - ٥١-٤٩-٤٨-٤٧-٤٦-٤٥-٤٤
 - ٦٤-٦٢-٥٩-٥٥-٥٤-٥٣-٥٢
 - ٧٢-٧١-٧٠-٦٩-٦٧-٦٦-٦٥
 - ٨٤-٨٣-٨١-٧٩-٧٨-٧٧-٧٣
 - ٩٢-٩١-٩٠-٨٩-٨٨-٨٧-٨٥
 - ١٠٢-١٠١-٩٩-٩٧-٩٦-٩٥-٩٣
 ١٠٨-١٠٧-١٠٦-١٠٥-١٠٤-١٠٣
 - ١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩-
 ١١٩-١١٨-١١٧-١١٦-١١٥-١١٤

١٠٩-١٠٧-١٠٦-١٠٤-١٠٣-١٠٢
 - ١١٤-١١٣-١١٢-١١١-١١٠-
 ١٢٣-١٢٢-١٢٠-١١٧-١١٦-١١٥
 - ١٣٠-١٢٩-١٢٨-١٢٦-١٢٥-
 ١٣٦-١٣٥-١٣٤-١٣٣-١٣٢-١٣١
 - ١٤٣-١٤١-١٣٩-١٣٨-١٣٧-
 ١٥٠-١٤٩-١٤٧-١٤٦-١٤٥-١٤٤
 - ١٥٨-١٥٤-١٥٣-١٥٢-١٥١-
 ١٦٨-١٦٦-١٦٤-١٦٣-١٦١-١٦٠
 - ١٧٧-١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧١-
 ١٨٤-١٨٣-١٨٢-١٨١-١٨٠-١٧٩
 - ١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨٦-
 ٢٠٠-١٩٧-١٩٤-١٩٣-١٩٢-١٩١
 - ٢٠٥-٢٠٤-٢٠٣-٢٠٢-٢٠١-
 ٢١٣-٢١٢-٢١١-٢١٠-٢٠٧-٢٠٦
 - ٢٢٠-٢١٩-٢١٨-٢١٧-٢١٦-
 ٢٢٧-٢٢٦-٢٢٥-٢٢٤-٢٢٣-٢٢١
 - ٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢-٢٣١-٢٣٠-
 ٢٤٢-٢٤٠-٢٣٨-٢٣٧-٢٣٦-٢٣٥
 - ٢٥٥-٢٥٤-٢٥٢-٢٤٦-٢٤٣-
 ٢٦٢-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٦
 - ٢٦٧-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٤-٢٦٣-
 ٢٧٣-٢٧٢-٢٧١-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨
 - ٢٨١-٢٨٠-٢٧٧-٢٧٥-٢٧٤-
 ٢٩٤-٢٩١-٢٨٦-٢٨٤-٢٨٣-٢٨٢
 - ٣٠١-٣٠٠-٢٩٨-٢٩٧-٢٩٦-
 ٣٠٨-٣٠٧-٣٠٥-٣٠٣-٣٠٢-٣٠١
 - ٣١٦-٣١٥-٣١٣-٣١٢-٣١١-
 ٣٢٧-٣٢٣-٣٢١-٣٢٠-٣١٩-٣١٧
 - ٣٣٨-٣٣٦-٣٣٣-٣٣٢-٣٢٨-
 ٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥-٣٤٤-٣٤١-٣٣٩
 - ٣٥٤-٣٥٣-٣٥٢-٣٥٠-٣٤٩-

- ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٥ - ٣٥٣ -
 ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٥ - ٣٦٣ - ٣٦٢ - ٣٦١ -
 - ٣٨٨ - ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٧٤ - ٣٧٠ -
 ٤٠٢ - ٤٠١ - ٣٩٩ - ٣٩٧ - ٣٩٢ - ٣٨٩ -
 - ٤٤٠ - ٤٣٩ - ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٠ -
 ٤٥٦ - ٤٥٤ - ٤٥٢ - ٤٥٠ - ٤٤٩ - ٤٤٨ -
 - ٤٧٠ - ٤٦٨ - ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦١ -
 ٤٨٤ - ٤٧٩ - ٤٧٨ - ٤٧٣ - ٤٧٢ - ٤٧١ -
 - ٤٩٦ - ٤٩٤ - ٤٩٢ - ٤٩٠ - ٤٨٩ -
 ٥٠٦ - ٥٠٤ - ٥٠١ - ٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٩٧ -
 - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٩ - ٥٠٨ - ٥٠٧ -
 - ٧ - ٥/١٠ - ٥١٨ - ٥١٧ - ٥١٣ - ٥١٢ -
 - ٢٥ - ٢٣ - ١٦ - ١٥ - ١٣ - ١٢ - ١٠ -
 - ٤٥ - ٤٣ - ٣٩ - ٣٥ - ٣٤ - ٢٨ - ٢٧ -
 - ٧٤ - ٧١ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٥٣ - ٥١ -
 - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٦ -
 - ٩٦ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩٠ - ٨٧ - ٨٤ -
 - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٣ - ١٠٠ - ٩٩ -
 ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١١ - ١١٠ -
 - ١٢٥ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٩ -
 ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٧ - ١٢٦ -
 - ١٣٨ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣ -
 ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٢ - ١٤٠ - ١٣٩ -
 - ١٥٢ - ١٥١ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ -
 ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ -
 - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٦٠ - ١٥٩ -
 ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ -
 - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ -
 ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ -
 - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٣ -
 ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢ -
 - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ -

- ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ -
 ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ -
 - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٣٨ -
 ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٧ -
 - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ -
 ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٢ - ١٦١ -
 - ١٧٨ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧١ -
 ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٨١ -
 - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ -
 ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٦ - ١٩٤ - ١٩٣ -
 - ٢٠٨ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢ -
 ٢٢٤ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٢ - ٢٠٩ -
 - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ -
 ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٣٠ -
 - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ -
 ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ -
 - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ -
 ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢ -
 - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ -
 ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٥ -
 - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ -
 ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ -
 - ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٥ -
 ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٩٠ -
 - ٣٠١ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ -
 ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣ -
 - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٩ -
 ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٥ - ٣١٤ -
 - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢١ -
 ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٧ - ٣٢٦ -
 - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣ -
 ٣٥٢ - ٣٥٠ - ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٣٩ - ٣٣٨ -

- ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ -
 ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢٣ - ٣٢٠ -
 - ٣٤٥ - ٣٤٢ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٤ -
 ٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٨٥ - ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٤٧
 - ٤٠٤ - ٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٩٧ -
 ٤٥٧ - ٤٤٥ - ٤٣٠ - ٤٢٧ - ٤١٠ - ٤٠٧
 ٤٥ - ٣٧ - ٣٣ - ٢٣/١٢ ٤٩١ - ٤٨٧ -
 - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٢ - ٨١ - ٦٥ - ٦٣ -
 - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ٨٩
 ١٢٧ - ١٢٥ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨
 - ١٤٥ - ١٤٢ - ١٣٧ - ١٣٣ - ١٢٩ -
 ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٥ - ١٥١ - ١٤٨ - ١٤٧
 - ١٦٥ - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ -
 ١٧٨ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٦٧ - ١٦٦
 - ١٩١ - ١٨٧ - ١٨٤ - ١٨١ - ١٨٠ -
 ٢١٥ - ٤١٤ - ٢١٢ - ٢٠٤ - ١٩٨ - ١٩٤
 - ٢٢٦ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٨ -
 ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٢٩
 - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ -
 ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٧
 - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٥٩ -
 ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٤ - ٢٧٥ - ٢٦٧ - ٢٦٦
 - ٣٢٤ - ٣١٣ - ٣١١ - ٣٠٧ - ٣٠٣ -
 ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٧ - ٣٢٦
 - ٣٥٦ - ٣٥٣ - ٣٥١ - ٣٤٨ - ٣٣٨ -
 ٣٧٦ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٨
 - ٣٩٨ - ٣٨٢ - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٧ -
 ٤٢٥ - ٤٢٤ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٧ - ٤١٦
 - ٤٣٣ - ٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ -
 ٤٤٦ - ٤٤٤ - ٤٤٣ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤
 - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٥٤ - ٤٥٢ - ٤٤٧ -
 .٤٦٨ - ٤٦٥ - ٤٦٣ - ٤٦٢

٢٢٩ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢١٤
 - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٤٤ - ٢٣٩ - ٢٣٥ -
 ٢٨٥ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٧٩ - ٢٦٣ - ٢٥٩
 - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٦ - ٢٩٩ - ٢٩٨ -
 ٣٤٢ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢١
 - ٣٥٦ - ٣٥٣ - ٣٤٧ - ٣٤٤ - ٣٤٣ -
 ٣٦٦ - ٣٦٣ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٧
 - ٥٧٣ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ -
 ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٦ - ٣٨٤ - ٣٧٨ - ٣٧٥
 - ٣٩٦ - ٣٩٤ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٩١ -
 ٤١٦ - ٤٠٩ - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٣ - ٣٩٧
 - ٤٤٩ - ٤٤٣ - ٤٢٩ - ٤٢٧ - ٤٢٠ -
 ٤٧١ - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٥٣ - ٤٥١ - ٤٥٠
 - ٨ - ٧ - ٣/١١ .٤٩٢ - ٤٨٧ - ٤٨٦ -
 - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ١٤ - ١٢ - ١٠
 - ٤٦ - ٤٤ - ٤١ - ٣٢ - ٣٠ - ٢٧ - ٢٥
 - ٦٠ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٤٩ - ٤٨
 - ٧٣ - ٧٠ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٢ - ٦١
 - ١١٠ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٠ - ٧٩ - ٧٤
 ١٢٣ - ١٢٢ - ١١٩ - ١١٧ - ١١٢ - ١١١
 - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٣٢ - ١٢٩ -
 ١٦٧ - ١٦٥ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٥ - ١٥٢
 - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٢ - ١٦٩ - ١٦٨ -
 ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٤ - ١٨٠ - ١٧٦
 - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩١ -
 ٢٣٩ - ٢٣٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢١٤ - ٢١٠
 - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ -
 ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨
 - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ -
 ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦١
 - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ -
 ٢٩٦ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١

- أحمد بن محمد: ١٩٤/٧. ٤٣٥/١١.
 أبو الحسن أحمد بن محمد: ٤٧٤/١٠.
 أحمد بن محمد الأزرقى المكي: ٣٣٣/٧.
 أبو عبد الله أحمد بن محمد العزفي: ١/٤٠٥.
 أحمد بن محمد بن إبراهيم: ١٨٥/١.
 بدر الدين أحمد بن محمد بن صاحب: ١/١٧٥.
 أحمد بن محمد بن عبد الكريم: ٣٢٣/٧.
 أحمد بن محمد بن غالب الباهلي: ٣٣٤/٣.
 ٤٥/١٢. ٣٤٠/٧.
 أبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر: ٥/٣٩١.
 أحمد بن محمد بن النقيب التكريتي: ١١/٢٢٣.
 أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى: ٧/٣٣٤.
 أبو بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري: ١٩١/٧.
 أحمد بن مسعود الخياط المقدسي: ٩٣/٩.
 أحمد بن منيع: ٤٤٤/٢. ٤٠٤/٣. ٥/٢٧١.
 ٢٦٤ - ٢٦١ - ٢٠٠ - ١٠٩/٧. ٢٧١ - ٢٩٤.
 ٢٢٥ - ٢٣٣ - ٢٦٩ - ٣٠١ - ٣٠٣ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٧٦ - ٤٠٨ - ٤١٦ - ٤١٧.
 ٤٢١ - ٤٤٧. ١٩٩/٩. ٢١٩ - ٢٨/١٠.
 ١٠٢ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٤ - ١٦٢ - ١٧٤ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٨٧.
 ٤١/١١. ١٨٨ - ٤٠١. ٤٠١/١٢. ٢٥٤ - ٣٣٨ - ٤٣٦.
 أحمد بن نصر: ٤٧٧ - ٤٧١/١١.
 أحمد بن الوليد الأزدي: ٣٣١/٧.
 أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي: ٤٣٦/٩.
 أحمد بن يحيى: ٦٩/٥.
 الأحمد بن يحيى البلاذري: ٨٢/١١.
 أبو العباس أحمد بن يحيى الجرادي: ٩/٤٣٥.
 أحمد بن يحيى الحضرمي: ١٢٢/٢.
 أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ٣٩٤/٧.
 أحمد بن يزيد: ٩٨/٣. ٢٥٩ - ٤٠٥/١١.
 أحمد بن جزر: ٤٠٥/١١.
 الأحمس: ٢٦١/٦.
 الأحنف بن قيس: ٣٣٩/٣. ٤٣٦/٥. ٧/٩٧ - ٢٢٧. ٤٠٨/٩. ١٠٤/١١. ١٨٠.
 الأحوص بن حكيم: ٣٠٦/١.
 أحيحة بن أمية: ٣٩٦/٥. ٣٨٣/١١.
 الأخرم الأسدي: ٩٨/٥.
 أخطب: ١٧٥/٤. ٢٣/٥. ١٦٥.
 الأخفش: ٢٨/٣. ١٦٥ - ٣٩٧/٤. ١٢/٣٩٣.
 الأخنس بن حبيب: ٩٢/٤.
 الأخنس بن شريق: ٣٥٢/٢. ٤٤٠ - ٤٦٧. ٤٦/٦. ٣٩٦ - ٦٢ - ٦١/٥. ٩٤ - ٢٩/٤.
 الأخنس بن يزيد: ٣٤٦/٦.
 أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ناثب بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناحور: ٢٣٩/١. ٢٩٨.
 الأدرع السلعي: ٣٧٧/٨.
 الأدرع الأسلمي: ٣٩٧/١١.
 إدريس: ٣١٧/١. ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٤٨. ٤٤٠. ٨٨/٣. ١١٣ - ١٢٤ - ١٢٦.
 ١٢٧ - ١٢٩ - ١٤٢. ٢٦٧/٦. ١٠/٤٨١. ٤٩٣/١١.

١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٦ - ١٦٦ - ١٧٤ - ١٧٨
 - ١٧٩ - ١٨٢ - ١٨٤ - ١٩٢ - ١٩٦ -
 ١٩٨ - ٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -
 - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢/١٧٣ - ٥/٢٣٨
 - ٢٤١ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٨ - ٢٤٩ -
 ٢٧١ - ٢٧٢ - ٧/٣٣٦ - ١٢/٧٤

أزهر بن عبد الله الحرازي: ٢٠٧/٩

أزهر بن عبد عوف الزهري: ٦١/٥

الأزهر—ري: ١/١٦٠ - ٤٣٤ - ٤٥٤ - ٢/
 ١١٢ - ٣/١٦٢ - ١٩٠ - ٢١٠ - ٤/٢٨٥ -
 ١٤٠ - ١٦٣ - ٣٦٠ - ٥/١٠٨ - ١٥٨ -
 ١٦١ - ٢٩٥ - ٤٢٠ - ٩/٣٨٤ - ١٠/
 ٢٨٩ - ١١/٤٢٥ - ٤٤٢ - ١٢/٣٢٨

إساف بن بغي: ١٧٩/٢

أسامة: ١/٤٤٧ - ٥/٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٦٩ -
 ٢٧٠ - ٢٧٢ - ٦/١٣٣ - ١٤١ - ١٩٢ -
 ١٩٣ - ١٩٤ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ -
 - ٤١١ - ٧/١٠٢ - ٣٩١ - ٤٢١ - ٨/٣٠ -
 ١٠١ - ٩/٩٦ - ١٩٢ - ١٠/٤٥ - ١١/٣٦ -
 - ٩٤ - ١٠٧ - ٢٢٨ - ٢٦٢ - ٤٠٦ - ١٢/
 ٢٣٧ - ٣١٨ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٩٧

أسامة بن أخدري: ٣٥٩/٩

أسامة بن زيد: ١/١٧٢ - ٤٠٤ - ٢/٢٩٦ -
 ٣/٥٠ - ٧٦ - ٢٧٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ -
 ٤١٨ - ٤/٤ - ٢٣ - ٥٧ - ٦٥ - ١٦٠ -
 ١٨٧ - ٥/١٢ - ٢٣٠ - ٢٤٠ - ٢٥٩ -
 ٢٧١ - ٦/٣٢٩ - ٩/٤٤ - ٤٦ - ١٣٣ -
 ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٤ - ١٩٢ - ١٩٣ - ٢٤٨ -
 - ٢٥١ - ٧/٦٦ - ٧٣ - ٢٢٥ - ٣٠٣ -
 ٣١٠ - ٣٧٧ - ٣٧٩ - ٨/٣٦ - ٥٠ - ٥١ -
 ٩٠ - ٩٨ - ١٩٥ - ١٩٦ - ٣١٣ - ٣٥٠ -
 ٣٥٦ - ٤٣٠ - ٤٣٢ - ٤٣٤ - ٤٧٢ -

إدريس بن يرد بن مهلايل بن قينان بن يانش
 بن شيث بن آدم: ١/٢٣٩

الكمال الأدفوي: ١٠/٤٦٧

الأذري: ٨/٣٠٠ - ١٢/١٨٥

إربد بن جبير: ٤/٩٢

إربد بن حمير: ٣/٢٢٥

إربد بن قيس: ٦/٣٦١

أرطأة بن شراحيل بن كعب: ٦/٤٢٣

أرطأة بن عبد شرحيل بن هاشم: ٤/٢١٦

أرطأة بن قيس بن الربيع الأسدي: ١٠/٤٧٣

أرفخشذ: ١/٢٥٧ - ٣١٣

أرفخشذ بن خنوخ بن يرد بن قينان: ١/٣١٣

أرفخشذ بن سام: ١/٤٨٨

الأرقم: ٢/٣٢٠ - ٤٤٦ - ٦/٤٢٣ - ١٠/٤٠٨

الأرقم بن أبي الأرقم: ٢/٣١٩ - ٣/٣٦٦

الأرقم بن نضلة بن هاشم: ١/٢٦٤

أرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن
 عبد الله القرشي المخزومي: ١/٢٦٤

إرم ذي يزن: ١/١١٧

إرم بن نوح: ١/٤٨٨

أرميا بن خليقا: ١/٢٩٣

الأزد بن مراد: ٥/٣٥٧

الأزدي: ٢/١٨٦ - ٩/٤٣٧ - ١١/٣٨٤

الأزرق: ٢/١٣٧ - ٥/٣٨٥

الأزرق بن عقبة بن الأزرق: ٥/٣٨٤

الأزرق بن قيس: ٦/٤١٧ - ٤١٩

الأزرقى: ١/١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٦

إسحاق بن راهويه: ١٤٣/١ - ١٦٣ - ٨٨/٢
 - ١٤٨ - ١١٧/٣ - ١٣٤ - ١٧٧ - ٣٥١ -
 - ٣٥٢ - ٣٨٧ - ٣٩/٤ - ٥٤ - ٧١ - ٧٤ -
 - ٨٢ - ١٩٢ - ٢٠٥ - ٤١٨ - ٥٣/٥ - ٧٦ -
 ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٦٦ - ٤٦٢ - ٧/٦ - ١٢٣
 - ١٢٤ - ١٦٧ - ٣٩/٧ - ٢٤٢/٨ - ٣٦/٩
 - ٣٤٧ - ٤٨٤ - ٢٨/١٠ - ٢٨٠ - ٢٨١ -
 - ٣٥٧ - ٢٨٢/١١ - ٢٨٣ - ٢٣٠/١٢ -
 ٢٧٤ - ٢٩٨ .

إسحاق بن زريق: ٢٢٦/٨ .

إسحاق بن سعيد: ٣٣٣/٧ .

إسحاق بن سويد: ٩٧/٣ .

إسحاق بن سيار: ٤١٤/١ .

إسحاق بن الصلت: ٤٧٤/١٠ .

إسحاق بن أبي طلحة: ٣٤٨/١ - ٢١٨/١٢ .

إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل: ١/١

٣٩٤ - ٦٩/٤ - ٣٠٠/٧ .

إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: ٣٦٢/٦ .

٣٧/٧ - ٢٨٤/٨ - ٥٢٤/٩ - ٤٤٤/١٠ .

إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: ٢٠٤/٨ .

إسحاق بن يحيى: ٣٨٧/١ .

إسحاق بن يسار: ٣٨٤/١ .

أسد: ٢٥٧/١ - ٣٧٣/٤ - ٤٠٠/١١ - ٤٠٥ .

أسد بن بيرح الطامي: ٢٦٤/٦ .

أسد بن عبد العزى: ١٢٥/١ .

أسد بن عبيد: ٧/٥ .

أسد بن كرز: ١١٦/١٢ - ١٦٢ .

أسد بن الهون بن خزيمه: ٢٨٥/١ .

أسد الله: ٩٨/٤ - ١٩٣ .

إسرافيل: ٣٩/٣ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١١٠ .

١٣٥ - ٣٨/٤ - ٤٠ - ٣١/٧ - ٣٨ - ٧٦ .

٣١٧/١٠ - ٣١٨ - ٣٦٨ - ٣٧٣/١١ .

٤٧٣ - ٣٠/٩ - ٧٤ - ١١٩ - ١٩٦ - ٢٦٠
 - ٣٦٣ - ٤٩٠ - ٤٩٧ - ٧/١٠ - ٢٩ -
 ١٤٢ - ١٤٧ - ٣٦٤ - ٢٣/١١ - ٢٤ - ٣٤ -
 - ٤٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٣ - ٦٥ - ١٠٧ - ٢٢١ -
 - ٢٩١ - ٢٨٧ - ٣٤٢ - ٤٠٥ - ٤٢٣ -
 - ٢٤١ - ٢٣٥ - ١٣٦ - ١١٣ - ٦٥/١٢
 - ٢٥٧ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٣٢٣ - ٣٢٤ -
 ٣٣٦ .

أسامة بن زيد بن شرحبيل الكلبي: ١١/١
 ٣٤١ .

أسامة بن زميل: ٣٣٠/٧ .

أسامة بن شريك: ١٠٩/٧ - ٢٦٦/٩ - ٣٢٧ .

٢١٩ - ١٢ - ١١٨/١٢ - ٤٣٦ - ٢٤٨/١١

- ٢٢٠ - ٣٩٣ .

أسامة بن عمير الهذلي: ٣٨٠/٧ - ٢٥٦/٨ .

أسامة بن يزيد: ٢٣٩/١٢ .

أسباط بن نصر: ٤٣٤/٩ .

إسحاق: ١٣٦/١ - ١٥٩ - ٢٥١ - ٣٠٣ -

٤٤١ - ٢٣٩/٥ - ١٥٥/٦ - ٤١٥ - ٧/٧

- ٢٥٩ - ٣٢٥ - ٨٥/٨ - ١٠٠ - ٣٥٤ -

- ٣٦٣ - ٢٠/٩ - ٩٣ - ١٣٧ - ٣٩/١٠ -

- ١٠٢ - ١١١ - ١٣٦ - ٣٤٥ - ٤٤٣/١١

- ٣٨ - ٦٢ - ١١٤ - ٣٠٨ - ٢٣/١٢ - ٣٣ -

١٥٥ - ٤٣٧ - ٤٥٤ .

إسحاق البستي: ٦١/١٢ .

إسحاق بن إبراهيم: ٤٦/٢ - ٢٦٦/٨ .

أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم: ١٤٨/٦ .

إسحاق بن إبراهيم الرملي: ١٩/١٠ - ٣٣ .

إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي: ٤٣٨/٦ .

إسحاق بن إبراهيم الهروي: ٤١٤/١٠ .

إسحاق بن إبراهيم بن حبيب: ٢٤٩/٧ .

إسحاق بن بشر: ٢٢٦/٢ - ٣٧٠ - ٤٣٩/٦ .

/٢. ٤٨٨ - ٤٥١ - ٤١٨ - ٣١٢ - ٣١١
 - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٦٥ - ١٣٧ - ١٣٠ - ٦٩
 ١٨٢ - ١٠٤ - ٩٧ - ٨٦/٣. ٢٧٥ - ٢٤٢
 /٦. ٢٤٩ - ٢٣٩ - ٢٣٨/٥. ١٨٣ -
 - ٤٠٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٥١/١٠. ٤١٥
 - ٧٩/١٢. ٧٠ - ٦٢/١١. ٤٨٢ - ٤٤٦
 . ٤٣٧ - ٢٦٣ - ٢٢٦
 إسماعيل السدي: ٢٥/١١.
 - ٢٧١/١٢. ١٠/١١. إسماعيل القاضي:
 ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣٣ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٨
 - ٤٣٦.
 إسماعيل الوراق: ١٥٣/١١.
 إسماعيل بن أبان الوراق: ٤٧٣/١٠.
 إسماعيل بن إبراهيم: ١٨٧/١ - ٢٣٩/٦.
 ٢٠/٩. ٣٩٩ - ٢٥٤
 أبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي: ١/
 . ٤٠٥
 إسماعيل بن إسحاق: ٤٦١/١٠.
 إسماعيل بن أبي إسماعيل: ٩/١٠. ٤١٥/١.
 . ٧٤
 إسماعيل بن أمية: ٧/٧٩ - ٣١٥ - ٣٢٠.
 إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي: ٢/
 . ٢٩٧
 إسماعيل بن جعفر الصادق: ٤٠١/١٢.
 إسماعيل بن الحسن الخفاف: ٤٣٦/٩.
 إسماعيل بن خالد: ١٥/١٠.
 إسماعيل بن أبي خالد: ٣٥٨/٢ - ١٩٣/٥.
 ٣٣١ - ٦٠ - ٢٥/١١. ٣١٢/٦
 إسماعيل بن رافع: ٤٠٧/٦. ٥١/١٠.
 إسماعيل بن أبي زياد: ٤٤٦/٢.
 إسماعيل بن عبد الله الأزدي: ٣٣٩/٣.
 إسماعيل بن عبد الله بن جعفر: ٣١٥/٧.

/١٢. ٤٩٢ - ٤٩١ - ٤٩٠ - ٤٨٩ - ١٠٩
 . ٤٤٠ - ٢٦٣ - ٢٥٨ - ٢٥٤ - ٢٤٠
 إسرائيل: ٢٣/٥. ٤٠٢/٣.
 أسعد: ٤٨/١٢. ٢٧٤/٣.
 أسعد بن خالد: ٣٤/٢.
 أسعد بن حرام السهيلي: ١٠٦ - ١٠٢/٦.
 أسعد بن زرارة: ١٣٣/١ - ١٩٤/٣. ٥٣٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧
 ٢٠٦ - ٢٠٤ - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧
 - ٣٣٣ - ٢٧٥ - ٢٧٣ - ٢٢٧ - ٢١٤ -
 /٧. ٣٧٤ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٣٥ - ٣٣٤
 - ١٩٤ - ٤٥/١٢. ٣٥٠/٨. ٣٥٤ - ٤٦ -
 . ١١٣ - ٥٣ - ٥٢ - ٤٨ - ٤٧
 أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن
 غنم بن مالك بن النجار الخزرجي: ٣/
 . ٢١٤
 أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد الأنصاري:
 . ٩٢/٤
 الاسكندر: ٦٩/٥. ٣٤٩/٢.
 الأسلع بن الأسلع الأعرابي: ٤١٤/١١.
 الأسلع بن شريك بن عوف الأشجعي: ١٠/
 . ٣٨. ٤١٤ - ٤٠٤/١١.
 أسلم الأسود الراعي: ١٤٤/٥.
 أسلم الأنصاري: ١٣/٥.
 أسلم الحبشي الراعي: ١٤٤/٥.
 أسلم بن عبيد الله: ٤٠٥/١١.
 إسماعيل: ١٢٩ - ١١٦ - ١٠٠ - ٩٥/١.
 ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٤ - ١٣٦
 - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ -
 ١٨٨ - ١٨٥ - ١٦٧ - ١٦٢ - ١٥٩ - ١٥٨
 - ٢٣٠ - ٢١٢ - ٢٠٢ - ١٩١ - ١٨٩ -
 ٣٠٠ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٩٥ - ٢٤٦
 - ٣٠٧ - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٣٠٢ - ٣٠١ -

- إسماعيل بن عبد الرحمن الأنصاري /١٠
٣٤٤/١٢. ١٥٢
- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: ٦٩/٤
١٧٤/٨
- إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي: ٤٣٤/٩
إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي: ١١/١١٩٣
- إسماعيل بن عياش: ١/٤٧٧. ٧/٢٥. ٨/٢٠٤
٧٤/٩. ٧٥-٢٤٤/١٠. ٢٦٦
- إسماعيل بن عياش الزبيدي: ١٦٨/٩
إسماعيل بن أبي المجالد: ٣٦٤/١٠
- إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس: ١٢/٢٢٦
- إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص:
٣٢٤/٩. ٤/١٠. ٤٣١/١١. ١٥١/١٢
- إسماعيل بن مسلم الناجي: ٨/٢٩٦
إسماعيل بن النعمان: ٣/٢٩٩
- إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن: ١/٤٠٥
- الإسماعيلي: ١/٣٧٥-٣٧٦. ٢/٤٠٢-٣٦
١٥٧-١٨٢. ٣/٢٧٦-٢٤٧. ١٧٧
- ٣٨٨-٤١٠-٤١١-٤١٣. ٤/٨٥-٢٤٧
٢٤٨-٧٦/٥. ١٣٥-١٩٢. ٢٧٤-٢٤١
- ٥٧/٦. ١١٥-١٧١. ٧/٢٣٥-١٢٧-٥٠
١٣٤-١٣٩-٣٣٥. ٨/١٢٩-٩/٣١١
- ٣٥-٧٢-٧٤. ٤/٤٧٩. ١٠/٣٧-٢٣٥
٢٩٧-٤٠٠-٤٣٦. ١١/١٧٤-٤٦٣
- ١٢/٢٣٨
- أسماء: ٥/١٢١. ٧/٢٩٤. ٩/٤٣٩
- الأسنوي: ١٠/٣. ٤٥٨-٤٧١-٤٨٨
- الأسود: ٣/٣٢٢. ٤/٣٠٦. ٦/٢٢٧. ٧/٤١
- ٤١-٢٦٧. ٨/٢٧٧-٣٠٧-٣٧١
٤٨٤. ١٠/٢٢٦. ١١/٣٥٧-٣٦٠
٤٠٥
- الأسود الحبشي: ١/١٩٠
الأسود الراعي: ٥/١٤٧
- الأسود العنسي: ٣/٣٧٨. ١٠/٢٤٥
٢٦٦. ١١/٣٧٤
- أسود بن خزاعي الأسلمي: ٥/٣٣٦-٣٦٧
٢٣٨/٦
- الأسود بن خلف: ٥/٢٤٧
الأسود بن رزن: ٥/٢٠٠
- أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد الأنصاري الخرجي: ٤/٩٢
- الأسود بن سريع: ١/٢٥١. ٩/٣٤٨-٣٥١
- الأسود بن سلمة: ٦/٣٤٢
الأسود بن شداد: ٤/٢١٣
- الأسود بن عبد الأسد: ٤/٣٤-١٦٦
الأسود بن عبد المطلب: ٩/٤٣٠
- الأسود بن عبد يغوث: ٢/٣٥٩-٣٦١
٤٦٨. ٩/٤٣٠. ١٠/٢٥٤. ١١/٨٨-٨٩
١٤٢
- الأسود بن عبد يغوث الزهري: ٢/٤٠٦
الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة: ٢/٤٦٠
- الأسود بن قيس: ٨/٣٣٣. ١٠/٢٤٤
الأسود بن مالك الأسدي اليماني: ١١/٤١٤
- الأسود بن المطلب: ٢/٤٢٥-٤٦١. ٤/٦٧. ١٠/٢٥٤
- الأسود بن مقصود: ١/٢١٧
الأسود بن نوفل بن خزيم بن أسد القرشي: ٢/٣٩٧

- الأسود بن هلال: ٢٤٧/٨.
الأسود بن وهب: ١٤٢-٨٩/١١.
الأسود بن يزيد: ١٤٨/١١. ٣٧/٧.
أسيد: ٤٠٦-٣٧٣-١٢٣/٤. ١٩٣/٢.
٤٠٥-٣٦٦-٢٧٢/٦. ٩٧-٢٣-٧/٥.
أسيد بن أبي أناس: ٣٦٦-٣٦٥-٢٧١/٦.
٣٦/١٠.
أسيد بن ثعلبة الأنصاري: ٩٢/٤.
أسيد بن جابر: ١٠١/١٠.
أسيد بن جارية الثقفي: ٣٩٦/٥.
أسيد بن حضير: ١٩٨-١٩٢-١٨٦/٣.
١٩٩-٢٠٤-٢١٤-٣٣٧-٢٣/٤.
١٨٦-١٨٨-٣٠٨-٣١٨-٣٢٤-٣٥٠.
٣٥١-٣٥٢-٣٧٤-٣٧٦-٣٨٠/٥.
٦-١٢-٢٢-٣٧-٥٤-١٤٦-٢٢١.
٣٣٠-٣٣١-٣٨٥-٤٤٣-٤٦٥-٤٦٧.
٤٨٦-١٢٣/٦-٣٦٢-١١٣/٧.
٢٠٨-٢٣٠-٤/١٠-٤٤-٤٧-١١٥.
١١/٢٤١-٦١/١٢-٦٢-٦٥-٦٧.
٣١١-٣١٧.
أسيد بن حضير الأشهلي: ٣١٣/١٢.
أسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري: ٩٢/٤.
أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك: ٣/٣١٤.
أسيد بن ظهير: ٩٨/٥. ١٨٧/٤.
أسيد بن عبيد: ١٩٢/٢.
الأسيدي التميمي: ٣٧٩/١١.
أسيد بن رزام: ١١٢-١١١/٦.
أسيد بن عمر بن قيس أبو سليط الأنصاري: ٩٢/٤.
الأسيوطي: ٤٠٧/١.
- الأشيلي: ٢٩٠/٣.
الأشج العبدي: ٣٦٧/٦.
الأشج العصري: ٣٧٢-٣٧٠/٦.
أشج عبد القيس: ١٤/٧. ٤٥٠/١.
الأشجعي: ١٦٥/٦.
الأشرم: ٣٥١/١.
أشعث: ٢٤٥/٧.
الأشعث بن سليم: ٣٠٤-٢٧٠/٧.
الأشعث بن سليمان: ٣١٢/٧.
الأشعث بن طليق: ٢٥٥-٢٥٤/١٢.
الأشعث بن قيس: ٢٧٦/٦. ٢٨١/١.
٤٠٢-٤٠٣-٥٠٣/٩. ٣٧٩/١٠.
٤٣٦-٢٢٩/١١.
الأشعث بن قيس بن سعد بن أبي وقاص: ٦٥/١٢.
أشهب: ٢٤٥-٢٤٤-٢٣٧/٨. ٢٨١/٧.
٢٤/١٢.
أصبغ: ٢٨/١٢. ٩٥/٦.
الأصبغ بن عمرو الكلبي: ٩٤/٤.
الأصبهاني: ٢٦٥/٧.
٤٢٧/١١. ٣٩١-٣٥٠-٥١/١٠. ٣٠١/٨.
٤٣٠-٣٥٨/١٢.
الأصحم بن الأبجر: ٣٩٤/٢.
أصرم بن حوشب: ٢١٠/٧.
الاصطخري: ٤٨٦-٤٤١/١٠. ١١٨/٦.
٤٦٥/١١.
الأصحم بن أبجر: ٣٦٦/١١.
أصحمة بن أبجر: ٣٤٥-٣٤٤/١١.
الأصفهاني: ١١٢/٣. ٢٥٤/٢.
الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح: ٣٠٩/٦.
الأصم: ٣٧٩/٤.

- الأصمعي: ١/٢٨٠ - ٥١٣/٢ - ٧٥ - ٩٢ - ٢٠٦/٣ - ٣٠١ - ٣١٤/٤ - ١٢٧ - ٣٠٦ - ١٠٩/٥ - ١٦٤ - ١٦٦/٦ - ١٦٥ - ٢١٩ - ٤٨/٧ - ٦٢ - ٣٩٧/٩ - ٩٢ - ٣٥٧ - ٤١٥/١١ - ٢٦١/١٢ - ٣٩١.
- أصيد بن سلمة السلمي: ٦/٢١٥.
- الأصيد بن سلمة بن قرط: ٦/٢١٥.
- الأصيرم: ٤/٢١٢.
- أصيرم بني عبد الأشهل: ٤/٢١٣.
- الأصيلي: ١/٣٠٨ - ٣/١٩٢ - ٥/٤١٥.
- ١٥٥.
- الأعرابي: ٣/٣٠٨ - ٣٠٩/٧ - ٨/٣٢٠.
- ٣٥٣/٧.
- الأعرج: ٧/١٠١.
- الأعشى: ١/٤٠٧ - ٢/٣٨٥ - ٦/٢٧٥ - ٩/٣٩٤ - ٣٤٩.
- أعصم: ٦/٧٨ - ١٠/٥٧.
- الأعمش: ٣/٩٧ - ١٠١/٨ - ٥٥/٩ - ١٤٠ - ٤٤٨/١٠ - ٢٤٥ - ٢٨١/١١ - ١٢٤ - ٤٤٣/١٢ - ٩٠ - ١١٣.
- الأغر: ٨/١٢٣ - ١٠/٤٠٢ - ١١/٤٦١ - ٨/١٢١.
- الأفعى الجرهمي: ١/٢٩٠.
- أفلح: ١٠/٢٨٠ - ١١/٢٨٢ - ٤٠٥.
- الأقرع: ٥/٣٩٩ - ٦/٢٨٨ - ١٠/٢٨٠ - ٤١٢/١١ - ٢٦٤.
- الأقرع بن حابس: ٥/٣٣٩ - ٣٩٣ - ٤٠١ - ٤٢٢/٦ - ١٩١ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٣٥٨/٧ - ١٩ - ٢٥ - ٣٨/٩ - ٢٦٢ - ٣٩١/١١ - ١٤٦/١٢.
- الأقرع بن حابس التميمي: ٥/٣٩٦ - ٧/٢٩ - ٣٦٨ - ٣٨٩.
- الأقرع بن حابس الحنظلي: ٦/٤٢٠.
- الأقرع بن شفي العكي: ١٠/٩٩.
- الأقشيري: ٣/٢٧٣.
- الأقفهسي: ١٢/٣٩٨.
- أكثم بن الجون الخزاعي: ٢/١٧٧.
- أكثم بن صيفي: ٢/١٤٧ - ١١/٣٧٩.
- الأكوع الأسلمي: ٥/٩٩ - ١٠٨ - ١٠٩/٦ - ١٢١/٧ - ٣٧٩.
- أكيدر: ٥/٤٦٠ - ٦/٢٢١ - ٧/١٩٨ - ١١/٣٧٣.
- أكيدر دومة: ٦/٢٢٣.
- أكيدر بن عبد الملك: ٦/٢٢٠ - ٢٢٣.
- العي بن عدنان: ١/٢٩٥.
- إلياس: ١/٢٥٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٢/٦ - ٤٣٥.
- إلياس بن فنحاص بن العيزان بن هارون: ١/٣١٨.
- إلياس بن مضر: ١/٧٣.
- إلياس بن ياسين: ٦/٣٠٠.
- أمامة: ١١/٨٨.
- أمامة بن زيد: ٧/٢٨٨.
- أمامة بن سهل: ١٠/١٩٠.
- أمين الدين بن عساكر: ٧/٢٢٩.
- أمية ٢/١٥٢ - ٨/٤١٢.
- أمية بن خالد بن سعيد: ٢/٤٠٩.
- أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد: ٩/١٢٠.
- أمية بن خلف: ٢/١٤٤ - ٣٥٧ - ٣٦٠ - ٤٢٠ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٨ - ٤٣٧ - ٤٦٨ - ٣/٢٣ - ٢٣١ - ٢٤١/٤ - ١٥ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٨ - ٢٩ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٥ - ٥٧ - ٦٦ - ٧٨ - ١٣٢ - ١٤٩/٦ - ٤٢.

٢٣١ - ٢٣٦ - ٣٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥٢ - ٣٠٩
 - ٤١٨ - ٤١٤ - ٤٠٤ - ٣٦٧ - ٣٤٧ -
 ٤٣٩ - ٤٣٧ - ٤٣٠ - ٤٢٨ - ٤٢٣ - ٤٢٢
 - ٤٩٧ - ٤٩٠ - ٤٨٥ - ٤٧٢ - ٤٦٨ -
 ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٧/٢ - ٥٣٧ - ٥٣٦
 - ٣١ - ٣٠ - ٢٧ - ٢٤ - ٢٣ - ١٦ - ١٥ -
 - ٥٩ - ٤٣ - ٤٠ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤
 - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٦٧ - ٦٢ - ٦٠
 - ٩١ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٢ - ٧٨
 - ١٨٦ - ١١٦ - ١١٥ - ١٠٢ - ٩٦ - ٩٥
 - ٤٣٦ - ٤٢٣ - ٣٧٠ - ٢٦٤ - ١٩٨
 ٧١ - ٦٩ - ٦٤ - ٦٣ - ٥٠ - ٣٤/٣ - ٤٣٧
 - ١٠٦ - ١٠٤ - ٩٤ - ٨٠ - ٧٦ - ٧٢ -
 ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٦ - ١١٤ - ١٠٨
 - ١٣٩ - ١٣٦ - ١٣٤ - ١٢٧ - ١٢٦ -
 ١٨٣ - ١٧٧ - ١٥٦ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٢
 - ٣١٦ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ -
 ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٢ - ٢٤٠
 - ٣٠٣ - ٢٩٩ - ٢٩٧ - ٢٨٦ - ٢٧٢ -
 ٣٥٩ - ٣٥١ - ٣٤٩ - ٣٣٨ - ٣٣٥ - ٣١٨
 - ٣٦٩ - ٣٦٧ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٣ -
 - ٤١٠ - ٣٩٦ - ٣٩٣ - ٣٧٩ - ٣٧٣
 - ٧١ - ٦٩ - ٦٠ - ٥٥ - ٥٤ - ٥/٤ - ٤١٩
 - ٩٢ - ٩١ - ٨٩ - ٨٧ - ٨٠ - ٧٥ - ٧٤
 - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ١٩٢ - ١٨٤ - ١٦٣ - ٩٨
 ٢٢٨ - ٢٢٥ - ٢٢٠ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١١
 - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٢ - ٢٣٠ -
 - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٢٥٦ - ٢٥١ - ٢٤٩
 - ٧٠ - ٦٤ - ٥٩ - ٥٤ - ٥٠ - ٤/٥ - ٣٦٧
 - ١٢٩ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٥ - ٨٠
 ١٩٦ - ١٩١ - ١٥٠ - ١٣٩ - ١٣٣ - ١٣٠
 - ٢٢٦ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٠٩ - ١٩٧ -

أمية بن خلف الجمحي : ٣٥٨/٢ .
 أمية بن زيد العبسي : ٢٠٦/٧ .
 أمية بن صفوان : ٣١٢/٥ .
 أمية بن أبي الصلت : ١١٤/١ - ١١٥ -
 ١٢٥ - ١٨٩/٢ - ١٩٠ - ٢١/٤ - ٣٧٩/٧ .
 ٣٥٣ - ٣٥٢/٩ .
 أمية بن عبد الله : ٦٦/١٢ .
 أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان : ٥/
 ٣١٦ .
 أمية بن عبد شمس : ١٥٣/٢ - ١٢٥/١ .
 أمية بن أبي عتبة : ٤٢/٦ .
 أمية بن عمرو بن وهب بن معتب : ٣٨٣/٥ .
 أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر : ٢/
 ١٧١ .
 أمية بن لوذان بن سالم الخزرجي : ٩٢/٤ .
 أنجشة : ٣٩٦/١١ .
 أنجشة الأسود الحادي : ٤٠٥/١١ .
 أنس بن أبي أنس : ٩٢/٤ .
 أنس بن أوس : ٣٩٠/٤ .
 أنس بن الحارث : ٧٥/١١ .
 أنس بن خالد الأنصاري : ٣٣٣/١١ .
 أبو الحيسر أنس بن رافع : ١٨٩/٣ .
 أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد : ١١/
 ٢٣٥ .
 أنس بن زعيم : ٢٧٢ - ٢٧١/٦ - ٢٦٣ - ٢٠٤/٥ .
 أنس بن عباس بن رعل : ٣٤٦/٦ .
 أبي ضمرة أنس بن عياض : ٧٧ - ٧٦/٣ .
 أنس بن فضالة الظفري : ٣١٠ - ١٨٣/٤ .
 أنس بن قتادة الأنصاري الأوسي : ٩٢/٤ .
 أنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل :
 ٣٨٤/٦ .
 أنس : ٢٣٠ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٥ - ٨٥/١ -

٣٥١-٣٥٠-٣٤٩-٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥
 - ٣٦١-٣٥٨-٣٥٧-٣٥٤-٣٥٢-
 ٣٨٣-٣٨١-٣٧٦-٣٧٠-٣٦٩-٣٦٣
 - ٤٠٠-٣٩٦-٣٩٣-٣٩١-٣٨٥-
 ٤٢٣-٤٢٢-٤٢١-٤٢٠-٤١٦-٤٠٨
 - ١٢-١١-١٠-٧/٨-٤٢٧-٤٢٤-
 - ٣٥-٣٤-٣٣-٣٠-٢٧-١٨-١٦
 - ٦٤-٦١-٤٨-٤٦-٤٠-٣٨-٣٧
 - ٨٣-٨٢-٨٠-٧٩-٧٨-٧٧-٧٦
 ١٠٣-١٠١-١٠٠-٩٨-٩٥-٩٣-٩١
 - ١١٢-١١١-١١٠-١٠٧-١٠٤-
 ١٣٦-١٣٥-١٢٨-١٢٧-١١٩-١١٦
 - ١٤٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-١٣٨-
 ١٧٠-١٦٦-١٦٤-١٥٩-١٤٨-١٤٧
 - ١٧٧-١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٢-
 ١٨٧-١٨٥-١٨٣-١٨٢-١٨١-١٧٩
 - ١٩٤-١٩٣-١٩٠-١٨٩-١٨٨-
 ٢٢١-٢١٩-٢١٠-٢٠٥-١٩٦-١٩٥
 - ٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢-٢٣١-٢٣٠-
 ٢٧٢-٢٦٨-٢٦٠-٢٥٦-٢٤٠-٣٣٨
 - ٢٩٧-٢٨٦-٢٨٠-٢٧٤-٢٧٣-
 ٣٠٦-٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣-٢٩٩-٢٩٨
 - ٣٣٩-٣٣٨-٣١٦-٣١٣-٣١١-
 ٣٥١-٣٥٠-٣٤٧-٣٤٥-٣٤١-٣٤٠
 - ٣٦٠-٣٥٦-٣٥٥-٣٥٣-٣٥٢-
 ٣٧٣-٣٧٢-٣٧١-٣٦٦-٣٦٢-٣٦١
 - ٣٩٤-٣٨٨-٣٨٤-٣٨١-٣٧٨-
 ٤١٤-٤١١-٤٠٩-٤٠٨-٤٠٥-٣٩٩
 - ٤٢٣-٤٢١-٤١٧-٤١٦-٤١٥-
 ٤٤٨-٤٤٦-٤٤٥-٤٣٩-٤٢٩-٤٢٨
 - ٤٥٨-٤٥٥-٤٥٤-٤٥١-٤٤٩-
 ٥٠٤-٥٠٠-٤٩٨-٤٨٧-٤٧٨-٤٧٧

٣١٨-٣١٧-٢٧٣-٢٦١-٢٤١-٢٣٣
 - ٣٣٢-٣٣٠-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٤-
 ٤٠٢-٣٩٦-٣٨٨-٣٤٨-٣٣٧-٣٣٦
 - ٦٢-٦١-٥٨-٧/٦-٤٦٩-٤٥٦-
 - ١٥١-١١٩-١١٧-١١٦-١١٥-٦٥
 ٣٦٩-٣٥٤-٣٥٣-٣٣٨-٣٣٢-٢٢١
 - ٩-٧/٧-٤٣٩-٤٣٧-٤٣٦-٤٣٥-
 - ٢٧-٢٣-٢٠-١٨-١٢-١١-١٠
 - ٣٧-٣٦-٣٥-٣٤-٣٣-٣٢-٢٩
 - ٥١-٤٩-٤٦-٤٤-٤١-٣٩-٣٨
 - ٨٧-٨١-٧٨-٥٩-٥٧-٥٣-٥٢
 - ١٠٢-١٠٠-٩٩-٩٦-٩٥-٩٤-٨٩
 ١١٦-١١٤-١١٣-١١١-١٠٩-١٠٨
 - ١٢٩-١٢٣-١٢٢-١١٨-١١٧-
 ١٥٨-١٥٤-١٤٨-١٤٦-١٤٤-١٣٧
 - ١٦٨-١٦٦-١٦٥-١٦١-١٥٩-
 ١٨٠-١٧٨-١٧٧-١٧٤-١٧٢-١٧٠
 - ١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٧-١٨٥-
 ٢٠٥-٢٠٤-٢٠٠-١٩٨-١٩٧-١٩٦
 - ٢١٢-٢١٠-٢٠٩-٢٠٨-٢٠٦-
 ٢٢٢-٢٢١-٢١٧-٢١٥-٢١٤-٢١٣
 - ٢٣٦-٢٣٣-٢٣٢-٢٢٩-٢٢٦-
 ٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٨-٢٣٧
 - ٢٥٤-٢٥٢-٢٥٠-٢٤٧-٢٤٤-
 ٢٧١-٢٦٩-٢٦٥-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨
 - ٢٨٩-٢٨٧-٢٨٥-٢٧٦-٢٧٢-
 ٣٠٣-٣٠٠-٢٩٨-٢٩٤-٢٩٢-٢٩٠
 - ٣١٣-٣١٢-٣١٠-٣٠٩-٣٠٤-
 ٣١٩-٣١٨-٣١٧-٣١٦-٣١٥-٣١٤
 - ٣٢٨-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٣-٣٢١-
 ٣٣٧-٣٣٣-٣٣٢-٣٣١-٣٣٠-٣٢٩
 - ٣٤٤-٣٤٣-٣٤١-٣٣٩-٣٣٨-

- ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٤ - ١٥٢ - ١٤٥ -
 ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٥٩ - ١٥٨
 - ١٩٥ - ١٨١ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٥ -
 ٢٠٥ - ٢٠٢ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٦
 - ٢١٧ - ٢١٥ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦ -
 ٢٣٥ - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٤ - ٢٢٣
 - ٢٦٣ - ٢٥٠ - ٢٤٧ - ٢٤٢ - ٢٤١ -
 ٣٣٤ - ٣١٧ - ٣٠٤ - ٢٩٨ - ٢٧٩ - ٢٦٦
 - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤١ -
 ٣٨٠ - ٣٧١ - ٣٦٩ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٣
 - ٤١١ - ٤٠٤ - ٣٩٣ - ٣٩٠ - ٣٨٦ -
 ٤٣٤ - ٢٣١ - ٤٢٨ - ٤٢٤ - ٤١٩ - ٤١٦
 - ٤٥٤ - ٤٤٩ - ٤٤٥ - ٤٤٤ - ٤٤٣ -
 ١٤ - ٧ - ٥ - ٤/١١ - ٤٨٠ - ٤٧٦ - ٤٦٠
 - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ -
 - ٥٣ - ٤٩ - ٤١ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٤ - ٢٨
 - ٩٦ - ٩١ - ٧٤ - ٧٢ - ٦٠ - ٥٨ - ٥٨
 - ١٥٢ - ١٤٩ - ١٤٣ - ١٢٣ - ٩٨ - ٩٧
 ٢٠١ - ١٨٥ - ١٧٦ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٣
 - ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢٠٢ -
 ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٥
 - ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ -
 ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٣
 - ٢٧٣ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ -
 ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٧٤
 - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٣ -
 ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٦ - ٣٩٤ - ٣٤٥ - ٣٣٤
 - ٤٢٦ - ٤٢٢ - ٤١٧ - ٤١٦ - ٤١١ -
 ٤٤٨ - ٤٣٦ - ٤٣٢ - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٨
 ٨٢ - ٧٩ - ٥٤ - ١٧/١٢ - ٤٥٢ - ٤٥٠ -
 - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢ - ٨٩ - ٨٣ -
 ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١١ - ١٠٩

- ٥١٠ - ٥٠٩ - ٥٠٨ - ٥٠٦ - ٥٠٥ -
 ٥٢٥ - ٥٢٤ - ٥٢٣ - ٥١٦ - ٥١٥ - ٥١٢
 - ٩/٩ - ٥٣١ - ٥٢٩ - ٥٢٨ - ٥٢٦ -
 ٢٧ - ٢٥ - ٢٣ - ٢١ - ١٨ - ١٤ - ١٣/١٠
 - ٤٨ - ٤٧ - ٤٥ - ٤٣ - ٣٥ - ٣٢ - ٢٨ -
 - ٦٤ - ٦٢ - ٥٩ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣
 - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٦٩ - ٦٦ - ٦٥
 - ٩٧ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٧ - ٨٤ - ٧٨ - ٧٧
 - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٤ - ٩٩
 ١٢٧ - ١٢٣ - ١٢١ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ -
 ١٦١ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٥٣ - ١٥١
 - ٢٠٨ - ٢٠٠ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٦٥ -
 ٢٣٨ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٢ - ٢٢٣ - ٢١١
 - ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٢ -
 ٢٦٤ - ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٥٦
 - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ -
 ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٧ - ٢٧٦
 - ٣١٩ - ٣١٤ - ٣١٢ - ٣١١ - ٢٩٧ -
 ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٥ - ٣٢٢
 - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٣٩ - ٣٣٦ - ٣٣٥ -
 ٣٧٤ - ٣٧٠ - ٣٦٨ - ٣٦٣ - ٣٦١ - ٣٦٠
 - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٨٩ - ٣٨٧ - ٣٨٢ -
 ٤٣٠ - ٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٧ - ٣٩٤
 - ٤٥٧ - ٤٥٤ - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٠ -
 ٤٨٨ - ٤٨٦ - ٤٨١ - ٤٧٨ - ٤٦٠ - ٤٥٩
 - ٥٠٤ - ٥٠٣ - ٥٠٠ - ٤٩٤ - ٤٩٣ -
 ٥١٩ - ٥١٧ - ٥١٦ - ٥١١ - ٥٠٨ - ٥٠٦
 ٣٣ - ١٥ - ١٤ - ١١ - ٧ - ٣/١٠ - ٥٢٣ -
 - ٦١ - ٥٧ - ٥١ - ٥٠ - ٤٦ - ٤٤ - ٣٧ -
 - ١٢٠ - ١١٥ - ٩٨ - ٩٥ - ٧٩ - ٦٩ - ٦٤
 ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٤ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٢٢

- أنيس: ١/٢١٧. ٢/٣١٣-٣١٤-٣١٦. ٤/١٢٣. ٦/١٠٧.
- أنيس الجهني: ٦/٣٧.
- أنيس بن قتادة بن ربيعة الأنصاري: ٤/٩٢.
- أنيف بن جشم بن عوذ الله القضاعي: ٤/٩٢.
- أنيف بن حبيب بن عمرو بن عوف: ٥/١٤٥.
- الأهوازي: ٣/٩٧.
- أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك: ١١/٣٢٢.
- أهيب بن عبد مناف بن زهرة: ١١/٨٢.
- أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب: ١١/٢٣٩-٣١٥.
- الأوزاعي: ١/٣٠٨. ٧/٨٥-١٨٤. ٨/١١٧-١٦٨. ٩/٣٦٣. ١٠/١٠٥-١١٧. ١١/٤٤٦-١٧٥. ١٢/٣٢-٣٢٠. ١٣/٣٩٩-٤٨٣. ١٤/٤٤٦-٣٩٧. ١٥/٤٢٢.
- أوس: ٥/١٣٦-٣١٥. ٦/٤١٦. ١١/٣٣٣-٤١٠.
- أوس أبو كبشة: ١١/٤٠٥.
- أوس الثقفي: ٨/٣٧-١٧٤. ١٢/٣٥٦.
- أوس بن أرقم: ٤/٢٠٧.
- أوس بن أوس: ١٢/٣٦١-٣٦٨-٤٤٤.
- أوس بن أبي أوس: ٨/٥٥.
- أوس بن أوس الثقفي: ٤/٥. ٧/٣١٩. ١٠/٤٦٠.
- أوس بن ثابت الأنصاري: ٣/٢١٤. ٤/١٨٧.
- أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام: ٣/٢٦٥. ٤/٩٢.
- ١١٨-١١٩-١٢٣-١٢٥-١٣٠-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٤٠-١٤١-١٤٣-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٥-١٥٩-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٦-١٦٧-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٧-١٨١-١٨٥-١٨٧-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٥-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٦-٢٠٧-٢١٤-٢١٩-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٥-٢٢٦-٢٥٢-٢٥٦-٢٥٨-٢٦٠-٢٦١-٢٧٥-٢٧٦-٣٠٥-٣٠٧-٣١٥-٣٢٧-٣٣٦-٣٣٧-٣٤٠-٣٤٢-٣٥١-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦١-٣٦٣-٣٦٧-٣٧٢-٣٧٦-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٨-٤١٦-٤١٧-٤٢٥-٤٢٧-٤٢٩-٤٣١-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٩-٤٥٢-٤٥٥-٤٥٩-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٨.
- أنس بن مالك بن النضر: ١١/٤١٤.
- أنس بن مدرك: ٦/٣٣١.
- أنس بن أبي مرثد: ٥/٣١٥.
- أنس بن مسلم: ١١/١٠٦.
- أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري: ٤/٩٢.
- أنس بن النضر: ٤/١٩٣-٢١٥-٢٤٢-٢٤٧-٢٧٧.
- أنسة أبو مسرح أبو مسروح: ١١/٤٠٥.
- الأنماري: ٥/٤٨٨.
- أنوش: ١/٣٢٠.
- أنوشروان: ١/١٢٠.
- أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد: ١/٣٥٦.

- أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو
بن زيد مائة بن عدي بن مالك: ٢١٤/٣.
- أوس بن جبير الأنصاري: ١٤٥/٥.
- الأوس بن حارثة: ١٩٩/٣.
- أبو موسى أوس بن حبيب الأنصاري: ٥/١٤٥.
- أوس بن حجر: ٤٣٣/١. ٢٠٥/٢.
- أوس بن حذيفة: ٥٠٣/٨.
- أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دارع
بن عدي بن الدار بن هانيء: ٣٣٤/٦.
- أوس بن خولى: ٣٤٩/٤. ٤١/٥ - ٤٧ -
٧٣. ٤٤٩/٩. ٣٢٤/١٢. ٣٣٦ - ٣٣٤.
- أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث
الخزرجي: ٩٣/٤.
- أوس بن رافع الأنصاري الأوسي: ٩٦/٤.
- أوس بن زيد بن أصرم: ٢١٤/٣.
- أوس بن الصامت: ١٩٠/٩.
- أوس بن الصامت بن قيس الأنصاري: ٤/٩٣.
- أوس بن عبد الله: ٣٤٧/١٢.
- أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولى: ٤/٩٣.
- أوس بن عوف: ٢٩٦/٦. ٣٠٠ -
- أوس بن فايد: ١٤٥/٥.
- أوس بن فايد الأنصاري: ١٤٥/٥.
- أوس بن قتادة الأنصاري: ١٤٥/٥.
- أوس بن قيظي: ٣٩٩/٣. ٣٤٨/٤ - ٣٧٥.
- أوس بن مغيرة الجمحي: ٨٦/٨.
- أوفى: ٧٤/٦.
- أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة: ١١/١٤١.
- أوفى بن موله: ٣٧/٩.
- أويس: ١٠١/١٠.
- أويس القرني: ٢٥٢/١٠.
- أويس بن عامر: ١٠٠/١٠ - ١٠١.
- أويس بن عبد الله القرني: ١٠١/١٠.
- إياس: ٢٩٣/٥.
- إياس بن أوس بن عتيك الأنصاري: ٩٣/٤ -
١٨٥.
- إياس بن البكير: ٣١٢/٢. ٩٣/٤.
- أبو أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي: ٣٠٤/٩.
- إياس بن ربيعة بن الحارث: ٤٨٢/٨.
- إياس بن رملة الشامي: ٣٢٧/٨.
- إياس بن سلمة بن الأكوع: ٥٠٢/١. ٩٥/٥ -
١٠٦. ١٣١/٦.
- إياس بن عتيك: ١٨٦/٤.
- إياس بن عمرو الحميري: ٤١٥/٦.
- إياس بن معاذ: ١٨٩/٣. ١٩٠ - ٣٧٤.
- إيماء بن رخصة: ٣٣/٤. ٣٥/٥.
- أيمن: ٤٠٠/١١.
- أيمن بن أم أيمن: ٣٢٩/٥. ٣١٣/٨.
- أيمن بن عبيد بن أيمن: ٤١٤/١١.
- أيمن بن عبيد بن زيد: ٤٠٦/١١.
- أيمن بن عبيد الله بن زيد الخزرجي: ٥/٣٣٤.
- إينان: ٤٤٦/٢.
- أيوب: ٣١٤/١. ٤٩٣ - ٢٣٨/٥ - ٢٣٩ -
٢٤١. ٢٩٩/٨. ٤٢٨/٨. ١١٨/٩ - ٢٩١.
- ١١٤/١٠ - ٤٦١. ٢٧٦/١١. ١٦/١٢ -
٢٧٤.
- أيوب الأنصاري: ٧٧/٣.
- أيوب السخيتاني: ٤٥٠/١١. ٣٩٥/١٢.
- أيوب بن بشير المعاوي: ١٥٥/١٠.

- أيوب بن سويد: ٤١٥/٧.
 أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: ١/٣٣١.
 أيوب بن عبيد الله بن زياد: ٨٠/١١.
 أيوب بن موسى: ١١/٣٣٥-٣٢٨/٧.
 أيوب بن هانيء: ١٢٦/٢.
 أبو اللحم: ٢٥٤/٩. ٣٣٦/٨. ١٤٤/٥.
 إبراهيم: ١٩/١١.
 أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: ٨/٤٥٠.
 أبي بن خلف: ٢٠٧/١١.
 أبي بن كعب: ١١/٢٤١-٣٢٥-٣٢٨.
 ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٤٧ - ٣٧٦.
 أبي بن كعب بن مالك: ٢٧/١١.
 أبي بن كعب بن المنذر بن قيس الحراري الأنصاري أبو المنذر: ١١/٣٧٥.
 أحمد الإمام: ١/٣٤١-٣٨٩/٤.
 أبو سليمان أحمد الخطابي: ٩٣/٢.
 أبو العباس أحمد شهاب الدين الرملي: ٢/١١٧.
 أبو الدحداح بن إسماعيل الدمشقي: ٢/٤٢٨.
 أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة: ٢/٣٤-٥٥.
 أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري: ٢/٩٩.
 أبو بكر أحمد بن عمر: ٨/٤٤١.
 أبو العباس أحمد بن يحيى: ٦/٤٨.
 الأزهرى: ٥/١٦٦.
 أسامة بن زيد: ١٠/٩٦.
 أبو إبراهيم إسحاق التجيبي: ١١/٤٣٤.
- إسرائيل: ١/٣١٨-٣٧٨-١٧/٢-٣٠٢٠/٣.
 ١٦٩-٢٥٩/٥. ٧٠/٩. ٦٤.
 أبو بكر إسماعيل الإمام الحافظ: ٧/٢١٤.
 الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي: ٨/٤٥٠.
 الإسماعيلي: ٤/٣٩٩.
 أسماء بن حارثة بن سعيد الأسلمي: ١١/٤١٤.
 أسير بن رزام: ٦/١١١.
 الأشرف: ٦/٣٠.
 الأغر: ٧/٦١.
 الأغر بن مزينة: ٧/٦٢.
 الأقسهري: ١٠/٤٨٥.
 أكيدر: ٥/٤٩٤.
 أكيدر دومة: ٥/٤٣٦-٣٥١/١١.
 أميم: ١/٤٨٨.
 أهبان: ٥/٣٦٦.
 إيماء بن رخصة: ٥/٨١.
 أبو العبد أيوب السعودي: ٢/٢٤٦.
- حرف الباء**
- الباجي: ١/٢٦٠-٣٠٧/٨. ١٠/٤١١.
 ١٢/٣٢٥-٣٣٢-٣٧٢-٤٣٦.
 باذام: ١١/٤٠٨.
 البارزي: ٩/٤٢٧-٣٠٤/١٠-٣٠٦.
 ٣٣٧-٣٥٧/١٢-٤٤٢-٤٤٣.
 الباغندي: ٢/١٨٤.
 الباقر: ٣/٣٦٠-٨١/١١.
 الباوردي: ٢/٤٤٧-١١٢/٤-١١٥/٦.
 ٦٤-٤٠٣. ٩/٣٨-٢٦٠-٣٧٨. ١٠/١٠.
 ١١٠-١٣٠-١٥٢-١٧١-٢٠٤-٢٠٥.
 ٢١١-٢٦/١١-٢٩٧-٣١٠-٤٠٧.
 بجاد: ٥/٣٦٥.

٢٦٦ - ٣٧٢ - ٢٧٨ - ٢٨٩ - ٢٩٨ - ٢٩٩
 - ٣٠٠ - ٣٠٣ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٣٥ -
 ٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٤٩ - ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٩
 - ٢٧٢ - ٣٧٤ - ٣٧٩ - ٣٨٦ - ٣٩٠ -
 ٣٩٢ - ٤٠٢ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١٣ -
 ٤١٥ . ٥/٤ - ٣٦ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٢ - ٤٦ -
 ٤٧ - ٥٢ - ٥٤ - ٦٩ - ٧١ - ٧٣ - ٧٤ -
 ٧٦ - ٨٢ - ٨٦ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ -
 ٩٥ - ١٠٢ - ١٠٦ - ١١١ - ١١٧ - ١٤٥ -
 ١٨١ - ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢١٦ - ٢١٨ -
 - ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٤٥ -
 ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥١ - ٢٥٦ - ٣١٢ -
 - ٣١٣ - ٣٣١ - ٣٥٥ - ٣٦٦ - ٣٨٣ -
 - ٣٨٩ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٠٣ . ٤/٥ - ١٦ -
 ١٨ - ١٩ - ٣٣ - ٤١ - ٤٢ - ٤٩ - ٥٠ -
 ٥١ - ٥٣ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٤ - ٦٩ -
 ٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٧٦ - ١٠٦ - ١١٥ - ١١٧ -
 - ١٢٤ - ١٣٢ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٥٢ -
 ١٥٤ - ١٦٨ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ -
 - ١٨٤ - ١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ -
 ١٩٦ - ٢٠٠ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٣٠ - ٢٣١ -
 - ٢٣٢ - ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٥٩ -
 ٢٦١ - ٢٦٦ - ٢٦٨ - ٢٧١ - ٢٧٣ - ٢٧٤ -
 - ٣١٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٣٧ -
 ٣٩٥ - ٣٩٨ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٣٤ - ٤٥٠ -
 - ٤٦٠ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٩ . ٤٧٩/٦ - ٢٩ -
 ٤٠ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٧ -
 ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٧١ - ٧١ - ١١٧ - ١١٥ -
 - ١٠٩ - ١٠٥ - ١٢٨ - ١١٩ - ١٥٨ -
 ١٥٦ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٤٩ - ١٤٤ -
 - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٧ - ١٧٦ - ٢٠٣ -
 ٢٠٠ - ٢٠١ - ١٩٣ - ٢٢٩ - ٢٣٣ - ٢٣٥

البجلي: ٣١٢/٦.

بجير بن بجرة الطائي: ٢٢٢/٦.

بجير بن ثعلبة البلوي حليف الخزرج: ٤/٩٣.

بجير بن زهير بن أبي سلمى: ٣٤٢/٥ - ٤٠٧.

البحثري بن هشام: ٢٣١/٣.

بحر بن كثير السقاء: ٤٤٣/١١.

بحزج بن عثمان: ٤٧٢/٥.

بحيرى الراهب: ٢٦٧/١.

البخاري: ١١٢-٩٦-٩١-٧٩-٧٨/١

١١٣-١٣٧-١٤٨-١٦٥-١٧٠-١٩١

١٩٨-٢٠٥-٢٣١-٢٣٥-٢٤٨

٢٥٦-٢٥٧-٢٩٦-٣٠٣-٣٠٤-٣٣٤

٣٧٥-٣٧٦-٣٨٠-٣٨٢-٤٠٢

٤٠٣-٤٠٨-٤١١-٤١٦-٤٤٨-٤٥٧

٤٧٦-٤٨٠-٤٨٣-٤٩٤-٤٩٦

٥٠٥-٥٠٧-٥٢٥-٥٣٠-١٠/٢-١٥

١٧-٣٠-٣١-٣٦-٣٩-٤٦-٥٣

٦٢-٧٣-٧٥-٧٨-٨٧-٩٧-٩٨

١١٥-١٢٦-١٣٠-١٥٦-١٥٧-١٧٦

١٨٢-١٨٧-٢٠١-٢٠٧-٢٢٨

٢٣٧-٢٤٦-٢٥٠-٢٥٨-٢٦٢-٢٦٦

٢٦٨-٢٧١-٢٧٣-٢٧٦-٢٨٠

٢٨٤-٢٩٠-٢٩٨-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٨

٣١٤-٣١٦-٣٥٩-٣٦٤-٣٧٤

٤٠٢-٤١١-٤٢٨-٤٣٠-٤٣١-٤٣٤

٤٣٦-٤٤٠-٤٥٢-٤٦٧ . ٤٦٧/٣-٢٣

٦٤-٦٧-٦٨-٧٢-١١٤-١٢٢-١٥٤

١٥٥-١٥٧-١٨٣-١٨٤-١٨٥

١٨٦-١٩٢-١٩٨-٢٢٥-٢٢٨-٢٣٦

٢٣٨-٢٣٩-٢٤٣-٢٥٠-٢٥١

٢٠٢-٢٠١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٦
 - ٢٣٣-٢٣٠-٢٢١-٢١١-٢١٠-
 ٢٦١-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٥-٢٥١-٢٣٩
 - ٢٧٧-٢٧٥-٢٧١-٢٦٧-٢٦٦-
 ٣٠٠-٢٩٨-٢٩٤-٢٨٩-٢٨٦-٢٨٠
 - ٣٢٤-٣٢٣-٣١٧-٣١١-٣٠٦-
 ٣٥٠-٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥-٣٣٦-٣٢٨
 - ٣٧٨-٣٧٥-٣٦٣-٣٥٢-٣٥١-
 ٤١٧-٤١٢-٣٩٦-٣٩٤-٣٨٨-٣٨٧
 - ٤٤٢-٤٣٩-٤٢٩-٤٢٣-٤٢١-
 ٤٥٤-٤٥٣-٤٥٢-٤٥١-٤٤٨-٤٤٦
 - ٤٨٤-٤٧٩-٤٧٨-٤٧٦-٤٥٧-
 - ١٠-٦/٩.٥١٦-٥١٢-٥٠٧-٤٩٨
 - ٢٨-٢٥-٢١-١٨-١٧-١٤-١٣
 - ٥١-٤٦-٤٥-٣٧-٣٦-٣٥-٣٠
 - ٧٣-٦٥-٥٩-٥٦-٥٥-٥٣-٥٢
 - ١٠٣-٩٦-٩٥-٨٩-٨٧-٨١-٧٤
 ١١٧-١١٥-١١٣-١١٢-١١١-١٠٧
 - ١٣٧-١٣٦-١٣٥-١٣٢-١١٩-
 ١٦٤-١٥٧-١٥٢-١٤٩-١٤٦-١٣٨
 - ١٧٢-١٧١-١٧٠-١٦٨-١٦٦-
 ١٨٢-١٧٨-١٧٧-١٧٦-١٧٥-١٧٣
 - ١٨٩-١٨٧-١٨٦-١٨٥-١٨٤-
 ٢١٢-٢١١-٢٠٩-٢٠١-١٩٤-١٩١
 - ٢٢١-٢١٩-٢١٨-٢١٥-٢١٤-
 ٢٤١-٢٣٩-٢٣٠-٢٢٧-٢٢٥-٢٢٤
 - ٢٥٤-٢٥٣-٢٥٠-٢٤٣-٢٤٢-
 ٢٧٠-٢٦٣-٢٦١-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٥
 - ٢٨٥-٢٨٤-٢٨٢-٢٧٩-٢٧٥-
 ٣٠٦-٢٩٩-٢٩٣-٢٩٢-٢٩٠-٢٨٦
 - ٣٢١-٣١٩-٣١٥-٣١٢-٣٠٩-
 ٣٩٧-٣٣٦-٣٣٢-٣٢٨-٣٢٦-٣٢٣

- ٤٢١-٤١٩-٣٠٩-٢٧٤-٢٥٤-
 - ٣٥٣-٣٦٥-٣٦٩-٤٣١-٤٢٧
 - ١٧-١٤-١٠-٩-٧-٦-٤/٧.٣٢٧
 - ٣٤-٣٢-٢٩-٢٨-٢٣-٢١-٢٠
 - ٥١-٥٠-٤٤-٤٠-٣٧-٣٦-٣٥
 - ٨٨-٨٧-٧٨-٧٥-٦٦-٦١-٥٣
 ١١٣-١١١-١٠٥-٩٦-٩٤-٩٣-٩٢
 - ١٣٠-١٢٩-١٢٥-١٢٢-١١٦-
 ١٣٧-١٣٦-١٣٥-١٣٤-١٣٣-١٣١
 - ١٤٦-١٤٥-١٤٤-١٤٣-١٣٩-
 ١٥٣-١٥٢-١٥١-١٤٩-١٤٨-١٤٧
 - ١٦١-١٥٩-١٥٨-١٥٥-١٥٤-
 ١٧٦-١٧٤-١٦٩-١٦٨-١٦٦-١٦٤
 - ١٩٠-١٨٧-١٨٦-١٨٤-١٧٧-
 ٢١٢-٢٠٧-٢٠٠-١٩٧-١٩٦-١٩١
 - ٢٣٢-٢٣٠-٢٢٧-٢٢٦-٢١٥-
 ٢٤٩-٢٤٦-٢٤٤-٢٤٢-٢٣٨-٢٣٧
 - ٢٥٩-٢٥٦-٢٥٢-٢٥١-٢٥٠-
 ٢٧٧-٢٧٦-٢٧٣-٢٧٢-٢٦٦-٢٦٤
 - ٣٠٣-٢٩٥-٢٨٨-٢٨٧-٢٧٨-
 ٣١٩-٣١٨-٣١١-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٥
 - ٣٣٢-٣٣١-٣٣٠-٣٢٥-٣٢٣-
 ٣٥٣-٣٤١-٣٥٠-٣٤٢-٣٣٩-٣٣٧
 - ٣٦٦-٣٦١-٣٦٠-٣٥٦-٣٥٤-
 ٣٨٧-٣٧٩-٣٧٧-٣٧٦-٣٧٢-٣٧١
 - ٤١٩-٤٠٨-٤٠٥-٤٠٤-٣٩٨-
 - ٣٤-٢٧-٢٣-١٧-٧-٥/٨.٤٢٤
 - ٥٨-٥٥-٥٤-٤٨-٤٧-٤٦-٤١
 - ٩٢-٨٤-٨٢-٨١-٦٧-٦٤-٦١
 - ١١٧-١١٣-١٠٨-١٠٣-٩٦-٩٣
 ١٤٩-١٤٨-١٤٢-١٢٩-١٢٢-١٢٠
 - ١٨١-١٦٦-١٥٨-١٥٧-١٥٦-

- ٣١٤ - ٣١٣ - ٢٩٣ - ٢٧٤ - ٢٧٢ -
 ٣٨٤ - ٣٣٣ - ٣٣٠ - ٣٢٣ - ٣١٧ - ٣١٥
 - ٣٤٦ - ٣٤٢ - ٣٤١ - ٣٣٧ - ٣٨٩ -
 ٣٩٧ - ٣٩٤ - ٣٨٣ - ٣٦٨ - ٣٦٢ - ٣٥٢
 - ٤٢٤ - ٤١٦ - ٤١٤ - ٤١٠ - ٤٠٦ -
 ٤٣٦ - ٤٣٢ - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤٢٧
 - ٤٥٩ - ٤٥٠ - ٤٤٦ - ٤٤٥ - ٤٣٨ -
 ٧٧ - ٧١ - ٦٢ - ٥٣ - ٥١ - ٤/١٢ .٤٦٢
 - ١١٣ - ١١٢ - ١١٠ - ١٠٧ - ٩٨ - ٨٨ -
 ١٤٢ - ١٣٥ - ١٣٠ - ١٢٧ - ١١٨ - ١١٥
 - ١٥٦ - ١٥١ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٤ -
 ١٩٢ - ١٨٠ - ١٧٧ - ١٧٣ - ١٧١ - ١٦٥
 - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٢ - ١٩٥ - ١٩٤ -
 ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٢٧
 - ٢٥٢ - ٢٤٧ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ -
 ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٤
 - ٣٠٣ - ٢٧٤ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٤ -
 ٣٤٨ - ٣٤٣ - ٣٣٧ - ٣١٥ - ٣١١ - ٣٠٩
 - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٨ - ٣٥٨ - ٣٥٦ -
 ٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤٢٧ - ٤٢٠ - ٤١٨ - ٤١٧
 - ٤٤٧ - ٤٤٤ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ -
 .٤٦٢ - ٤٥٩

أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري: ١٠/
 .١٤

بدر أبو عبد الله: ٤٠٦/١١

بدر بن الحارث: ٧٩/٤

البدر بن فرحون: ٤٠٢/١٢

بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة: ٧٩/٤

بدر بن مخلدة: ٧٩/٤

بدر الدين البلقيني: ٤٠٠/١

بدر الدين الدماميني: ٥٠٣/٥

بدر الدين بن جماعة: ٥١/١١

- ٣٧٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٩٢ - ٣٩٣ -
 ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٤
 - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ -
 ٣٤٦ - ٣٤٩ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٨ - ٣٥٩
 - ٤٤٠ - ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٠ -
 ٤٩١ - ٤٧٩ - ٤٥٩ - ٤٥٢ - ٤٤٩ - ٤٤٨
 - ٥٠٨ - ٥٠٦ - ٤٩٩ - ٤٩٤ - ٤٩٢ -
 - ٢٢ - ٢١ - ١٣ - ١١ - ٥ - ٣/١٠ .٥٢٣
 - ٥٥ - ٤٤ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٥ - ٣٣ - ٢٣
 - ٩٦ - ٧٩ - ٨٦ - ٧٣ - ٧٠ - ٦٤ - ٦١
 - ١٢٤ - ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٧ - ١٠٠ - ٩٩
 ١٥٢ - ١٤٢ - ١٤٠ - ١٣٢ - ١٣٠ - ١٢٧
 - ١٦٤ - ١٦٢ - ١٥٨ - ١٥٥ - ١٥٣ -
 ١٧٩ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥
 - ٢٠٢ - ١٩٦ - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٣ -
 ٢٢٢ - ٢١٩ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦
 - ٢٥٥ - ٢٤٢ - ٢٣٥ - ٢٣١ - ٢٢٩ -
 ٣١٩ - ٣١٤ - ٣٠٣ - ٢٩٧ - ٢٧٨ - ٢٥٩
 - ٣٦٧ - ٣٦٤ - ٣٦٢ - ٣٤٤ - ٣٤٣ -
 ٣٩٤ - ٣٩١ - ٣٨٦ - ٣٨٣ - ٣٨٠ - ٣٧٥
 - ٤٠٦ - ٤٠٤ - ٤٠٢ - ٤٠٠ - ٣٩٦ -
 ٤٣١ - ٤٢٣ - ٤٢١ - ٤١٩ - ٤١٦ - ٤١١
 - ٤٤٩ - ٤٤٧ - ٤٤٤ - ٤٤٣ - ٤٣٣ -
 ٤٦٠ - ٤٥٨ - ٤٥٧ - ٤٥٤ - ٤٥٢ - ٤٥٠
 - ٧/١١ .٤٧٦ - ٤٧٣ - ٤٧٢ - ٤٦٥ -
 - ٥٩ - ٤٩ - ٢٥ - ٢٢ - ١٩ - ١٨ - ١٤
 - ١٠٣ - ١٠٢ - ٩٢ - ٦٥ - ٦٣ - ٦٢ - ٦٠
 ١٥٩ - ١٤٩ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١١٠ - ١٠٤
 - ١٨٠ - ١٧٦ - ١٧٤ - ١٧١ - ١٦٧ -
 ٢٢٤ - ٢٢٢ - ٢٠٩ - ٢٠٣ - ٢٠١ - ١٨١
 - ٢٤٨ - ٢٤٣ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٢٣ -
 ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٢ - ٢٤٩

- ٧٠ - ٧٣ - ٧٦ - ١٥٣ - ١٩٤ - ٣١٨ -
 ٣٢٥ - ٥/٦ - ١٠٢ - ١٠٥ - ٢٣٥ - ٢٨٨ -
 - ١٧٠ - ١٥٠ - ١٠٩ - ٤٧/٧ - ٣١١ -
 - ٣٦٦ - ٢٥٧ - ٢٥٣ - ٢١٨ - ٢٠٧ -
 - ٣٧٢ - ١٠٢/٨ - ١١٢ - ١٢٨ - ١٣٠ -
 ١٨٨ - ١٥٤ - ١٤٨ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٣١ -
 - ١٩١ - ٢٠٥ - ٢١٧ - ٢٣٨ - ٢٤٠ -
 ٣١٩ - ٣٧٨ - ٣٨٢ - ٤٤٨ - ٥١٢ - ٩/
 - ٢٨ - ٩٥ - ١٠١ - ١٠٩ - ١٢٢ - ١٤٩ -
 ١٧٨ - ٢٠٢ - ٢٣١ - ٢٧١ - ٢٨٢ - ٢٨٧ -
 - ٣٢٩ - ٣٥٠ - ٤٤٨ - ٥٠٨ - ٣/١٠ -
 - ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٦٢/١١ - ١٠٧ - ٢٩٢ -
 ٢٩٦ - ٤٣٧ - ٥٦/١٢ -

البراء بن عبد الله بن عتيقة: ٢٣/١٠.

البراء بن مالك: ٩٨/١٠ - ٢٥٠ - ٣٩٦/١١ - ٤١٤ -

البراء بن معرور: ١٧٠/١ - ٢٠١/٣ - ٢٠٢ -
 ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٨ - ٣٧٤ - ٣٧٢/٨ -
 ٩٦/١١ - ٥٣/١٢ - ١٦٠ -

البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي: ٤/
 ٩٣

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان
 بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن
 سلمة: ٢١٤/٣ -

بردع بن زيد: ١٤٨/٦ - ١٥١ -

البرزالي: ٣٧٧/١٢ -

الأشرف برسباي الملك: ٣٤٢/٣ -

البرقاني: ٦٢/٢ - ٣١٣ - ١٥١/٦ - ٦٦/٧ -
 - ٧٦ - ٩٦ - ١٧٢ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٠١ -
 ٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٣٢ - ٢٣٨ - ٢٤٢ -
 - ٢٤٧ - ٣٣٠ - ٣٥٦ - ٨/٢٨٨ -
 - ٤٢٩ - ٤٣١ - ٤٣٦ - ٥١٠ - ٥١١ -

بدر الدين بن الصاحب: ١٨٤/١ -

بدر الدين بن فرحون: ٣/٣٢٤ -

بدر الدين بن يوسف النجاوي: ٥١/١١ -

بديل: ٤٦/٥ - ٢٠٦ - ٢٧٧ -

بديل بن ورقاء: ٤٣/٥ - ٤٤ - ٧٣ - ٢٠١ -

٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ -
 ٣٣٩ -

البر بن طريف بن عتارة: ٤١٠/١ -

البراض بن قيس: ١٥٢/٢ -

البراء: ١٦/٢ - ٤١ - ٤٢ - ٨٣ - ٩١ - ٢٧٢ -

- ٣٦٥ - ٢٥٦ - ٧٦ - ٧٤/٤ - ٢٧٣ -

- ٣٩٨ - ٥٣/٥ - ٦٤ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٧ -

- ١٩٥ - ٣٢٢ - ٣٢٦ - ٣٤٨ - ٣٤٩ -

٣٥٠ - ١٠٥/٦ - ١٠٧ - ٢٥٧ - ٤٢٧/٧ -

٤٦ - ٢٤٤ - ٢٥٦ - ٣٠٠ - ٤١١ - ٤٢٠ -

١٤١/٨ - ١٤٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٦٣ -

٣٢١ - ٣٨١ - ٤٤٦ - ٤٨٧ - ٥٠٣ - ٥٠٩ -

٥١٣/٩ - ٨٧ - ٩٢ - ١٢١ - ١٤٧ -

- ٢٣٥ - ٢٤٢ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٨٨ -

٣٢٨ - ٣٣٢ - ٣٣٨ - ٣٦٨ - ٤٤٩ - ٤٥٩ -

- ٤٧٦ - ٢٥٠/١٠ - ٤١٠ - ٤١١ - ١١/

٢٤ - ٦٤ - ٦٥ - ١٠٠ - ١٠٩ - ٢٩١ -

٢٩٤ - ٢٩٧ - ٣٠/١٢ - ٣٩٤ -

البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف

بن مبذول بن عمرو بن غنم بن النجار:

٢٢/١١ -

البراء بن زيد: ٢٣٣/٧ -

البراء بن عازب: ٥/٢ - ١٢ - ٣٩ - ٤٣ - ٨٢ -

- ٢٣٥ - ٣٢٤ - ٤٢٦ - ٣/١٨٣ - ٢٢٥ -

٢٢٨ - ٢٤٣ - ٢٩٦ - ٣٧٠ - ٣٧٣ - ٣٧٤ -

- ٤٠٦ - ٢٣/٤ - ٧٣ - ١٨٧ - ١٨٩ -

١٩٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧١ - ١٦/٥ - ٤١ -

- ١٩٢ - ٢١٢ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٣٢٢
بريدة الأسلمي: ٣٠٦/٨ ، ١٦٠/٧
بريدة القصري: ٣٦٣/٧
أبو عبد الله بريدة بن الحصيب الأسلمي: ٣/٢٥١
بريدة بن الحصيب: ٩/٤ - ٣٤٦ - ٣٤٤
٣٨/٥ - ١٢١ - ١٢٨ - ٢١٩ - ١١٦/٦
٢٣٥ - ٢٣٨ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٣٣٦/٧
٤١٩ - ٧٥/٨ - ١٣١ - ٩٣/٩ - ٢٠٢
٢٤٨ - ٣٠١ - ١٩٨/١٠ - ٣٧٧/١١
٤٦٨ - ٤٣٦/١٢
بريك: ١٥٦/١١
برية بن عمر بن سفينة: ٤٥٥/١٠
الجزار: ٨٩/١ - ١٠٩ - ١٨١ - ٢٣٢
٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٨ - ٢٥٢ - ٢٥٦
٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣١٤ - ٣١٦
٣٤١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤٣٧
٤٤٧ - ١١/٢ - ١٣ - ٤٣ - ٦٣ - ٧٥
٨٠ - ٨٢ - ٨٧ - ١٢٥ - ١٤٠ - ١٤٨
١٨٤ - ١٨٦ - ٢٤٤ - ٢٥٢ - ٣٧٠
٤٣٦ - ٤٣٧ - ٣٤/٣ - ٧١ - ٧٦ - ٧٧
٧٩ - ١٠٨ - ١١٤ - ١١٧ - ١٨٥
١٨٧ - ٢٤٤ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٣٠٦
٣٠٨ - ٣١٢ - ٣٢٣ - ٣٥٩ - ٣٧٢
٣٧٣ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٥/٤ - ٢٤ - ٤٠
٥٥ - ٦٣ - ٧٩ - ١٨٥ - ١٩٠ - ١٩٢
٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٤ - ٢٤١ - ٣٦٤ - ٣٧١
٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨٢ - ٣٨٦ - ٣٨٩
٣٨/٥ - ٥٣ - ٥٨ - ١٣٤ - ١٣٥
١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ٢٠٢ - ٢٢٣
٢٣٥ - ٢٣٨ - ٢٤١ - ٣١٧ - ٣٣٠
- ٥١٦ - ٣٥٠/٩ - ٣٧/١٠ - ١٧٥/١١
١٧٦ - ٢٣٨/١٢ - ٣٨٤
البرقي: ٤٠٥/٧ - ١٦٦/٢
البرماوي: ٥٠٣/٥ - ١٧٠/٣ - ٤٦٠/١
البرهان بن فرحون: ٤٠٠/١٢ - ٤٨٥/١٠
البرهان النعماني: ٦٦/٢
برهان الدين البقاعي: ٢٥٤/٦ - ٣٥٤/٣
٢٥٧ - ٤٦٧/١٠
برهان الدين الباجي: ٢٨٢/٧
برهان الدين الجعبري: ٩٨/٣
برهان الدين الحلبي: ٥٠/٢
برهان الدين القبراطي: ١٩٨/١
برهان الدين الناجي الدمشقي: ٣١٤/١ - ٢/٧٩
برهان الدين بن أبي شريف: ٧١/٢
برهان الدين بن يوسف: ٣٩٣/١
بروخا: ٣١٧/١
بريد بن أبي زياد: ٢٦٠/١٠
بريدة: ١٢٦ - ١٠٠/٢ - ٤٧١ - ٣٢٨/١
٤/٤٤١ - ١٢٧ - ١٢٥/٥ - ١٢١/٦
١٦٧ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ٢٣٦
٢٣٧ - ١٣٧/٧ - ٢١٦ - ٣٧١ - ٣٩٤
٤٠٦ - ١٢٧ - ١٠٩ - ٤٦ - ٢٨/٨ - ١٤١
١٨٤ - ٢١٨ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣٨٤
٣٨٥ - ٩٣ - ٩٣ - ٢٨ - ٨/٩ - ٥٣٢
١٠٨ - ١٦٥ - ٢٥٥ - ٢٦٤ - ٢٨٧
٣٠١ - ٣٢٤ - ٣٣٩ - ٣٦٠ - ٣٥٦
٣٥٥ - ٤٩٤ - ٥٠١ - ٥٠٦ - ٥١٢/١٠
٦٢ - ٩٣ - ١٠٨ - ١١٠ - ١٩١ - ٢٢٧
٢٢٩ - ٣٤٤ - ٣٨٦ - ٤١/١١ - ٦٢
٩١ - ١٨١ - ٢٥٣ - ٢٨٩ - ٢٩٥ - ٣٤٤
٣٧٩ - ٤١٢ - ٨٥/١٢ - ١٧٤

- ٥٢٩ - ٥٢٨ - ٥٢٧ - ٥٢٦ - ٥١٨
 ٢٠ - ١٨ - ١٦ - ١١/٩ .٥٣٢ - ٥٣٠
 - ٤٣ - ٣٩ - ٣٠ - ٢٨ - ٢٦ - ٢١ -
 - ٩٩ - ٩٣ - ٨٥ - ٥٩ - ٥٢ - ٤٧
 - ١٢٨ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢١ - ١٠٨
 - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٣ - ١٤٠
 - ١٥٨ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٢
 - ٢٣٦ - ٢٢١ - ١٩٩ - ١٨٣ - ١٧٧
 - ٣٣٣ - ٣٢٣ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٢٧٩
 - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤
 - ٣٦٠ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٨٥ - ٤٠١
 - ٤٨٤ - ٤٥٩ - ٤٤٩ - ٣٥٢ - ٣٥٥
 - ٥٠٨ - ٥٠٣ - ٥٠١ - ٤٩٤ - ٤٨٩
 .٥١٩ - ٥١٨ - ٥١٤ - ٥١٢ - ٥١٠
 - ٤٣ - ٤٠ - ٣٩ - ٢٧ - ١٥ - ٧/١٠
 ٩٤ - ٩٣ - ٨٠ - ٦٧ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠
 - ١٣١ - ١٣٠ - ١١٦ - ١٠٨ - ١٠٧ -
 - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٣٨ - ١٣٥
 - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠
 - ٢٣٥ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٣ - ١٥٨
 - ٣١٦ - ٣٠٤ - ٣٠٣ - ٢٧٦ - ٢٥٥
 - ٣٢٧ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢١ - ٣٢٠
 - ٣٥٣ - ٣٤٨ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤١
 .٤٥٥ - ٤١٤ - ٣٩٧ - ٣٨٩ - ٣٨٤
 - ٤١ - ٣٩ - ٣٨ - ٢٩ - ٢٧ - ١١/١١
 - ١٥٥ - ١٥٢ - ٧٤ - ٥٠ - ٤٥ - ٤٢
 - ٢١٩ - ٢١٤ - ٢٠٤ - ١٧٢ - ١٧١
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٤ - ٢٣٨
 - ٢٩٨ - ٢٩٠ - ٢٦٩ - ٢٦٥ - ٢٥٢
 - ٣٩٠ - ٣٥٢ - ٣٤٢ - ٣٣١ - ٣٣٠
 - ٤٣١ - ٤٢٧ - ٤٠٣ - ٤٠٢ - ٤٠١
 - ٧٤/١٢ .٤٨٧ - ٤٤٩ - ٤٤٨ - ٤٣٨

٣١١ - ٢٦٦ - ٢٣٣ - ٧ - ٦/٦ .٣٣٢
 - ٣٩٩ - ٣٨٨ - ٣٧٥ - ٣٦٥ - ٣٤٣ -
 ٧٩ - ٣٢ - ٦/٧ .٤٤٠ - ٤٣١ - ٤٢٣
 - ١٠٣ - ٩٩ - ٩٥ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٧ -
 - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١١٣
 - ١٧١ - ١٦٩ - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٦٠
 - ٢٠٤ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٧٩ - ١٧٤
 - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٤ - ٢٣٢ - ٢٢١
 - ٢٥٧ - ٢٥٤ - ٢٤٩ - ٢٤٦ - ٢٤١
 - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٨٤ - ٢٧٥ - ٢٦٠
 - ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٣ - ٣٠٠
 - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٣
 - ٣٤٩ - ٣٤٩ - ٣٤٦ - ٣٣٧ - ٣٣٤
 - ٣٨٥ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٦٧ - ٣٦١
 - ٤٢٣ - ٤٢٠ - ٤١١ - ٣٩٤ - ٣٩١
 - ٣٦ - ٣٠ - ٢٧ - ١٩ - ٧/٨ .٤٢٤
 ٨٧ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٥٤ - ٤٤
 - ١١٤ - ١٠٤ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٠ -
 - ١٣٧ - ١٣٤ - ١٢٨ - ١٢٣ - ١١٧
 - ١٥٩ - ١٥٤ - ١٥١ - ١٤٧ - ١٤٠
 - ١٨٥ - ١٨١ - ١٧٥ - ١٧٠ - ١٦٩
 - ٢٠٧ - ٢٠٢ - ١٩٨ - ١٩٣ - ١٩٠
 - ٢٢٨ - ٢٢٦ - ٢٢٤ - ٢١٦ - ٢١٣
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٢
 - ٢٧٢ - ٢٧٠ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٥
 - ٣٠٣ - ٢٩٩ - ٢٩٦ - ٢٨٠ - ٢٧٣
 - ٣١٤ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٥ - ٣٠٤
 - ٣٥٣ - ٣٤٧ - ٣٣٩ - ٣٢٤ - ٣١٨
 - ٣٨٩ - ٣٨٣ - ٣٦٤ - ٣٥٥ - ٣٥٤
 - ٤٢٤ - ٤١٨ - ٤٠٩ - ٤٠٨ - ٣٩٣
 - ٤٥٨ - ٤٥٥ - ٤٥٢ - ٤٣٥ - ٤٣١
 - ٥١٧ - ٥١٥ - ٥١٤ - ٥٠٩ - ٤٦٦

- ٩٥ - ١١٣ - ١١٤ - ١٤٦ - ١٤٧ - بشر بن عاصم: ١٥٦/١
 ١٤٨ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦١ - بشر بن عصمة: ٢٦٤/٦
 ١٦٢ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٤ - بشر بن عطية: ٢٩١/٩
 ١٧٧ - ١٩١ - ٢٢٩ - ٢٣٣ - ٢٣٨ - بشر بن غالب: ٧٨/١١
 ٢٥٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٧٥ - ٢٩٨ - بشر بن الفضل: ٢٥٥/١٢
 ٣٢٢ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٤٨ - ٣٥٢ - بشر بن المحترف: ٤١١/٦
 ٣٦٨ - ٣٧٦ - ٣٧٩ - ٤٢٨ - ٤٣٥ - بشر بن معاوية: ٤٢٢/٦
 ٤٤٩ - ٤٥٩ - بشر بن معاوية بن ثور: ٣٥/١٠
 ٩٣ - بسبس بن عمرو الجهني: ٢٥/٤ - ٢٨
 ٩٣ - بسر: ٥٢٤/٨
 ٢٠٨/٩ - بسر بن أرطأة: ٢٠٨/٩
 ١٧٣/٧ - بسر بن راعي: ١٧٣/٧
 ٢٢٠ - ٣٤/٥ - ٤٢ - بسر بن سفيان: ٢٢٠ - ٣٤/٥
 ٤٠٥/٧ - بسر بن عبد الله: ٤٠٥/٧
 ٣٧٨/٨ - بسطام بن عبد الوهاب: ٣٧٨/٨
 ٣٤٤/٧ - بشر: ٣٤٤/٧
 ١٥٥ - ١٣٥/٥ - ٣٧٧/٣ - بشر بن البراء: ١٥٥ - ١٣٥/٥
 ٢١٥/٩ - بشر بن البراء بن معرور: ٢١٥/٣ - ٩٣/٤
 ١٤٥ - ١٣٤/٥ - ٢٠٥ - بشر بن بشير الأسلمي: ٢٨٠/١١
 ٣٧٥/٦ - بشر بن الحارث بن عبادة: ٣٧٥/٦
 ٣٩٧/٢ - بشر بن الحارث بن قيس بن عدي القرشي: ٣٩٧/٢
 ١٥٦/٢ - بشر بن حرب البصري: ١٥٦/٢
 ٣٠٥/٦ - بشر بن حنش: ٣٠٥/٦
 ٢٠٥/٢ - بشر بن أبي حازم: ٢٠٥/٢
 ٣١٣/١٢ - ٢٤٣/٩ - بشر بن سعد: ٣١٣/١٢
 ١٥٤/١٢ - بشر بن سعيد: ١٥٤/١٢
 ٢١٢/٦ - ٣٧/٥ - بشر بن سفيان: ٢١٢/٦
 ٣٤٩/٣ - بشر بن صحار العبدي: ٣٤٩/٣

بشر بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج: ٣/٢١٥

بشر بن سلمان الكوفي: ٧٥/١٠
 أبو توبة بشير بن عبد الله: ٣٤٣/٧
 بشر بن عبد المنذر: ٩٣/٤
 بشر بن عقربة الجهني: ١٩/١٠ - ٣٣ - ٤٢

بشر بن أبي مسعود: ١١١/٤
 بشر بن يسار: ١٤٢/٥
 البطحاوي: ٢٣٩/١

البطليوس : ٢٦٥/٤ .

بعجة بن عبد الله الجهني : ٢٨٩/١١ .

البغدادي : ١٠٣/١١ .

بغض بن عامر : ٣٧٧/٢ .

البغوي : ١٥٦/٢ . ٥٣٢ - ٤٣٢ - ٤١١/١ .

٢٤٣ - ٣١٢ - ٦٦ - ٦٣/٣ . ٧٧ - ٧٢ - ٧٧

١٠٤ - ١١١ - ١١٦ - ١٨٤ - ٣٢٣/٤ .

٧٩ - ١١٢ - ٢١٥ - ٤٠٣ - ٤٧٢/٥ . ٦/٦ .

٢٣٤ - ٢٨٨ - ٣٤٩ - ٣٦٣/٧ . ١٩٢/٧

٢٤١ - ٣٢٦ - ٣٧٤ - ٣/٨ . ٥٩ - ٥٨ - ٥٩

٣٧٧ - ٣٧/٩ . ٢٧٨ - ٢٣٦ - ١٥٨ - ٣٨ - ٣٧/٩ . ٣٧٧

٢٩٤ - ٣٠٥ - ٣١٦ - ٤٧٨ - ٤٩٤

٣٢/١٠ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٧ - ٨١ - ٨٤

١٠٩ - ١١٠ - ١٣٠ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٦٦

١٨٠ - ١٩٢ - ١٩٥ - ٢٢٠ - ٢٢١

٣٩٩ - ٤٤٧ - ٤٧٨ - ٣/١١ . ٩٠ - ٧٥ - ٩٠

٩٣ - ١٠٦ - ١١٢ - ١١٤ - ١٣٤ - ١٣٩

٢٦٥ - ٢٩٧ - ٣١٠ - ٤٤٨ - ١١٢/١٢ .

١٧٤ - ١٨١ - ٢٢٥ - ٢٢٥ - ٤٢٠ - ٤٢٥ - ٤٤٠

بقي : ٨٥/١١ .

بقي بن مخلد : ٣٥٠/١ . ٦/٢ . ٣٢/٧ . ٥٢ - ٣٢

٦٦ - ٨٥ - ١٣٠ - ١٦٤ - ١٩٩ - ٢٠٩

٢٧٠ - ٢٨٧ - ٣٠٠ - ٣١٢ - ٣٣٩/٨ .

٥٠٨ - ٧٢/٩ . ٣٦١ - ١٣٥/١٢ .

بقي بن مخلد بن عبد الله بن عمر الخطابي :

٣٩/١٠ .

بقية بن الوليد : ١٦٥/٧ . ٢٨٠ .

بكار : ٩٧/٣ .

أبو بكر بكار بن عبد العزيز : ١٥١/١٢ .

بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة : ٤٠١/٩ .

بكار بن قتيبة : ١٢٦/١١ .

البكائي : ١٠٧/٤ . ١١/٥ . ٣١ - ١٤٦ .

٢٤٧/١٠ .

بكر : ١٧٨/١١ . ٤٧/٩ . ٣٧٦/٨ .

بكر بن الحارث الأنصاري : ٣١٦/٩ .

بكر بن سعيد بن قيس : ٢٦٦/٧ .

بكر بن سودة : ١٨٣/٥ .

بكر بن شداخ الليثي : ٢١١/١٠ .

بكر بن عبد الله : ٣٧٧/١٢ .

بكر بن عبد الله المزني : ٤١٢/١ . ٤٥٧/٥ .

٣٠٣/٧ - ٣١٥ - ٢٧١/١٢ .

بكر بن العلاء : ٤٥٤/١ . ٤٧٤ - ٤٦١/١١ .

بكر بن ليون : ٦١/٥ .

بكر بن ليث : ٣٠٣/٩ .

بكر بن محمد : ٣١٦/٧ .

بكر بن وائل : ٤٥٦/٢ . ٢٦٤/٤ . ٢٠٢/٥ .

٣٥٧ - ٢٨١/٦ . ٣٧١/٧ . ٣٦١/١١ .

٣٦٩ .

البكري : ١٢١/١ . ١٦٣ - ١٨٥ - ١٩٧

٢٢٤ - ٢٢٧ - ١٠٧/٣ - ١٠٨ - ٣٠١

١٣٨/٤ - ٢٥٨ - ٤١٠ - ٦٩/٥ - ١٧١

٤٤٧/١٠ . ١٤١/١١ . ٦٠/١٢ .

بكير بن الأحنس : ٢٤٩/٨ .

بكير بن أبي بكر : ٤١٠/١ .

بكير بن الشداخ الليثي : ٤١٥/١١ .

بكير بن عبد الله بن الأشج : ٢٢/١١ - ٢٣ .

بكير بن عبد الله بن الربيع الأنصاري : ١٢/١٢

٣٧٧ .

البلخي : ٤٧٤/١ - ٥٠٥ .

البلقيني : ٧٤/١ - ٧٥ - ١٨٤ - ٣٨/٢ - ٦٩

٢٢٥ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٧ - ٢٥٩ - ٢٦٧

٣٠٤ - ١٥/٣ - ٧٣ - ٤٤٧/٩ - ١٠/١٠

٣١٤ - ٣٢٦ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٩

٤٠١ - ٤٠٣ - ٤٠٨ - ٤٤٤ - ٤٥٦

سبل الهدى والرشاد/ القهارس/ ج ٢/ ٧٣

١٣٤ - ١٢٠ - ٨٩ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١
 - ٤٦/١٢ . ٤١٢ - ١٩٦ - ١٨٠ - ١٤٢
 - ٢٤٠ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٢٩ - ٤٨
 ٢٩٨ - ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٢٥٨ - ٢٤٥ - ٢٤٤
 - ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١١ - ٣٠٥ -

بلال: ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٢٤٣/٢ . ٤٦٨/١
 - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧ - ٣١٣
 - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٢٩٧ - ٩٠/٣ . ٣٦٢
 - ١٨٩ - ١٨٧/٤ . ٣٦٣ - ٣٦١ - ٣٥٨
 ٤/٥ . ٣٢٢ - ٣٠٨ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢١٢
 ١٩٣ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١١٧ - ١٠٢ - ٣٨ -
 - ٢٤٨ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٧ -
 ٣٣٣ - ٣٢٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٥٩
 - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٥١ - ٤٤٠ - ٤٠١ -
 - ٣١٨ - ٢٩٥ - ٢٤٢ - ٢١١/٦ . ٤٦١
 - ٨٧ - ٧٢ - ٢٠ - ١٩/٧ . ٤٠٩ - ٣٢٣
 - ١٨٨ - ١٧٤ - ١٥٤ - ١١٢ - ٩٠ - ٨٨
 - ٣٧٢ - ٣٠٠ - ٢٧٤ - ٢٦٤ - ٢٢٦
 ٩٠ - ٨٩ - ٨٧ - ٧٥ - ٥٤ - ٤١/٨ . ٣٧٤
 - ١٦١ - ١٦٠ - ١٠٩ - ١٠١ - ٩٧ - ٩١ -
 ٢٥٧ - ٢٥٥ - ٢٣٧ - ٢١١ - ١٩٧ - ١٨٣
 - ٣٧٦ - ٣٢١ - ٣١٤ - ٢٩٩ - ٢٨٤ -
 ٤٧١ - ٤٦٧ - ٤١٨ - ٤١٧ - ٤١٤ - ٤١٣
 - ٢٥٤ - ٢٤٨ - ١١٠/٩ . ٤٧٥ - ٤٧٤ -
 ١٢ - ٧/١٠ . ٤٧٢ - ٤٧١ - ٤٤٩ - ٢٨٢
 - ٤٢٦ - ٣٨٦ - ٢٥٢ - ٢١٤ - ٦٣ - ٥٥ -
 - ٦٣ - ٤٩ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠/١١ . ٤٨٩
 ٣٩٨ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٥٣ - ٢٤٩ - ١٣١
 - ١٢٧ - ١٠٣/١٢ . ٤٦٩ - ٤٦٠ - ٤٠٠ -
 . ٤٦٨ - ٤٥٣ - ٣٥٩ - ٢٤٤ - ١٣٤

بلال الحبشي: ١١٨/١٠

بلال الخواص: ٣٧٣/١٠

. ٤٠/١٢ . ٤٩٥/١١

بنانة: ٢٨٠/١

البندنجي: ١١١/٣ . ٢٤٤/١

البهاء بن أبي رافع: ٤١٠/١١

بهاء الدين بن السبكي: ٤٣٤/٩

بهبز: ٢٩/٨ . ٢٤١ - ٢٤٠/٧

بهبز بن حكيم: ١٦٢/١٠ . ٢٩٠ - ٢٢٣/٩

بهنة: ٣٧٩/٥

بهبز بن الهيثم بن عامر بن نابي بن مجدعة بن

حارثة بن الحارث بن الخزرج: ٢١٥/٣

بهيسة: ٢٨١/٩

البوصيري: ٤٣١ - ٤٢٣ - ٣٩٢ - ٩٢/١

. ٨٢/٧ . ٢٤٢ - ٩٥/٣ . ٤٩١ - ٤٧٥

. ٣١٦/١٠

البويطي: ٣٢٣/٣

البلاذري: ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٤٤ - ٢٢٢/١

٢٨٠ - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ١٧٢ - ٢٦٩ - ٢٦٦

- ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٥ -

٣٧٨ - ٣٣١ - ٢٩٥ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١

- ١٣١ - ١٢٩ - ١٢٠/٢ . ٤١١ - ٤١٠ -

٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٠٨ - ٢٩٦ - ١٦٥ - ١٤٠

- ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧ -

٤٦١ - ٤٦٠ - ٤٣٤ - ٤١١ - ٣٩٨ - ٣٧٧

/٣ . ٤٧٠ - ٤٦٩ - ٤٦٤ - ٤٦٣ - ٤٦٢ -

٦٥ - ٣٣/٤ . ٣٣٥ - ٢٤٩ - ٢٤١ - ٢٣٩

٣٢٥ - ٣٢٣ - ٣١٢ - ٢٠٢ - ١٨٢ - ٦٠ -

٣٣ - ٥/٥ . ٤١٨ - ٣٩٧ - ٣٨٧ - ٣٧٨ -

٢١٢ - ١٨٩ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٠٦ - ٨٠ -

- ٢٦٨ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٢٥ - ٢١٣ -

- ١٥٥ - ٩٣ - ٨٤ - ٧٤/٦ . ٣٣٩ - ٢٩٣

- ٢٨٩ - ٢٨٧ - ١٩٤/٧ . ١٩٦ - ١٦٨

- ٧٠ - ٤١/١١ . ٣١٤/٨ . ٣٦٥ - ٣٥٤

٢٤-٢٣-٢١-١٦-١٥-١١-١٠-٥
 -٣٩-٣٥-٣٤-٣٢-٣١-٣٠-٢٩-
 -٥٢-٤٩-٤٧-٤٦-٤٥-٤٣-٤٠
 -٧٨-٧٤-٦٣-٦١-٦٠-٥٩-٥٥
 -٩٠-٨٩-٨٦-٨٣-٨٢-٨١-٧٩
 ١٣١-١٣٠-١٠٢-٩٩-٩٧-٩٦-٩١
 -١٥٤-١٥٠-١٤٨-١٤٧-١٤٠-
 ١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨٢-١٦٨-١٥٥
 -٢٠٥-١٩٨-١٩٧-١٩٣-١٩٢-
 ٢٢٨-٢٢٧-٢١٩-٢١٣-٢١٢-٢٠٧
 -٢٥٣-٢٥٢-٢٣٩-٢٣٢-٢٣١-
 ٢٨٠-٢٧٤-٢٧٣-٢٧١-٢٥٥-٢٥٤
 -٣٠٠-٢٩٧-٢٩٦-٢٩٥-٢٩٢-
 ٣٥٢-٣٣٨-٣٣٥-٣٢٤-٣٠٣-٣٠٢
 -٣٩٤-٣٨٩-٣٦٠-٣٥٩-٣٥٤-
 ٤٣٢-٤٣٠-٤٢٨-٤٢٦-٤١٧-٤٠٢
 -٤٥١-٤٤٩-٤٤٦-٤٤٤-٤٣٥-
 ٤٠-٣٣/٣-٤٦٠-٤٥٦-٤٥٣-٤٥٢
 -٨٦-٨٤-٧٨-٧٧-٧٦-٧١-٤٩-
 ١٣١-١١٤-١١٣-١١٢-١٠٥-١٠٤
 -١٧٨-١٧٧-١٥٦-١٤٥-١٣٩-
 ٢٣١-٢٠٤-٢٠١-١٩٨-١٩٧-١٧٩
 -٢٤٤-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩-
 ٢٩٨-٢٧١-٢٥١-٢٥٠-٢٤٧-٢٤٦
 -٣٣٦-٣٣٥-٣٣١-٣٢٢-٣٠٦-
 ٣٧٠-٣٥٣-٣٥١-٣٤٩-٣٤٤-٣٣٧
 -٣٨٩-٣٧٨-٣٧٧-٣٧٦-٣٧٣-
 ٤٠٩-٤٠٦-٤٠٤-٤٠٣-٤٠٢-٣٩٦
 -٢٣-١٩-٥-٤-٣/٤-٤١١-٤١٠-
 -٤٢-٤١-٤٠-٣٩-٣٨-٣٧-٣٠
 -٥٣-٥٢-٥١-٤٩-٤٨-٤٤-٤٣
 -٧١-٦٩-٦٨-٦١-٥٩-٥٨-٥٧

بلال بن أبي بردة محمد بن واسع: ٧٦/٩.
 بلال بن الحارث: ٣/٣٢٢/٥. ٢٢٠/٦.
 ١١٦ - ٤١١. ١٠/٨. ٣٥/٩. ٢١٧.
 ٤٢٦/١١.
 بلال بن الحارث المزني: ٤/٣٥٣/٥.
 ٤٦٠. ٣٦/٩. ٣٥/٩. ٣٩٢/١١. ٦٧/١٢.
 بلال بن حمامة: ٣/٧٦/٤. ٩٣/٤.
 بلال بن رباح: ٣/٣٦٦/٤. ٩٣/٧. ٣٥٣/٧.
 ٣٦٥. ٨٦/٨. ٣٣٥/١٢.
 بلال بن رباح الحبشي: ١١/٤١٥.
 بلال بن سعد: ٣/٧٦/١٠. ٣٢٩/١٠.
 بلال بن سعد بن تميم السكوني: ١٠/١١٠.
 بلال بن عبد الله بن عمر: ١٠/١١٦.
 بلال بن يحيى: ٦/٢٢٣.
 بيحرة بن فراس القشيري: ٢/٤٥٥.
 بريح بن أسد: ٦/٢٦٤.
 البيضاوي: ٢/٥٩-٧١-٢٣٧/٣. ١٤٠-
 ٢٨٦. ٣١٠/٨. ٣٦٤/١٠. ١٠/٢٣٧-
 ٣٠٩. ٣٣٦/١٢. ٨١/١٢.
 البيهقي: ١/٧٠-٧١-٨٩-٩٨-١٠٢-
 ١١٢-١١٣-١١٤-١٢٥-١٢٨-١٣٥-
 ١٣٧-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٦-
 ١٤٨-١٥٥-١٥٨-١٦٣-١٧١-١٧٥-
 ١٧٦-١٧٨-١٨٣-١٨٧-١٩١-
 ٢٠٥-٢١٩-٢٢١-٢٢٩-٢٣٣-٢٣٦-
 ٢٤٤-٢٤٨-٢٥١-٢٨٠-٣٠٨-
 ٣٠٩-٣١٠-٣٢٩-٣٣٥-٣٣٩-٣٢٥-
 ٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٤٤-٣٤٥-
 ٣٤٦-٣٤٩-٣٥٤-٣٦٠-٣٦٧-٣٧٠-
 ٣٧٦-٣٨٠-٣٨٦-٣٨٩-٣٩٠-
 ٤٠٣-٤٠٩-٤١١-٤١٣-٤١٦-٤٣٣-
 ٤٣٧-٤٣٧-٥٠٢-٥٠٥-٥٣٥-٥٣٧/٢.

- ٤١٣ - ٤١١ - ٤٠٦ - ٣٩٤ - ٣٧٦ -
 ٤٣٥ - ٤٣١ - ٤٢٧ - ٤٢١ - ٤١٨ - ٤١٥
 /٧.٤٤٠ - ٤٣٩ - ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٦ -
 - ٣٣ - ٢٤ - ٢٣ - ٢١ - ١٢ - ٩ - ٦ - ٤
 - ٨٠ - ٧٨ - ٧٥ - ٦٣ - ٥٩ - ٥٧ - ٤٠
 - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٧ - ٨١
 ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٠ - ١٢٦ - ١٢١ - ١١٠
 - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٥٩ - ١٥٣ - ١٣٨ -
 ١٩٦ - ١٩٠ - ١٨٧ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥
 - ٢٠٩ - ٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٩٧ -
 ٢٤١ - ٢٣٤ - ٢٢٢ - ٢١٦ - ٢١٢ - ٢١٠
 - ٢٧٣ - ٢٦٥ - ٢٥٣ - ٢٤٩ - ٢٤٧ -
 ٢٩٤ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٧٥
 - ٣٢٦ - ٣١٢ - ٣٠٨ - ٣٠١ - ٢٩٥ -
 ٣٥٣ - ٣٥٢ - ٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٤٥ - ٣٣٥
 - ٤٢٦ - ٤٢٢ - ٤١٤ - ٣٧٠ - ٣٦٠ -
 - ٢٩ - ٢٢ - ١٨ - ١١ - ٧ - ٤ / ٨.٤٣٧
 - ١١٠ - ٨٩ - ٨٧ - ٨٣ - ٦٦ - ٦٥ - ٣٥
 ١٥٤ - ١٥١ - ١٢٧ - ١٢١ - ١١٥ - ١١٣
 - ١٩٣ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٣ - ١٨٠ -
 ٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٥
 - ٢٢٣ - ٢١٧ - ٢١٥ - ٢١٢ - ٢٠٨ -
 ٢٦٧ - ٢٦٠ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٤٨ - ٢٢٦
 - ٢٨٢ - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٦٩ - ٢٦٨ -
 ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠١
 - ٣٢٧ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣١٥ -
 ٣٥٢ - ٣٤٤ - ٣٣٨ - ٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣٢٨
 - ٣٦٩ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٠ - ٣٥٦ -
 ٤١٩ - ٣٩٩ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٤ - ٣٧٧
 - ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤٧ -
 ٤٧١ - ٤٧٠ - ٤٦٦ - ٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٥٨
 - ٥٠٢ - ٥٠١ - ٥٠٠ - ٤٩٧ - ٤٧٥ -

١٧٦ - ١٧٢ - ١٤٦ - ٨٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦
 - ١٩٦ - ١٨٩ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨١ -
 ٢١٠ - ٢٠٨ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٣ - ٢٠٢
 - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٢٦ - ٢٢٣ - ٢٢١ -
 ٣١٧ - ٣١٣ - ٢٥٦ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٩
 - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٥٥ - ٣٥١ - ٣٣١ -
 ٣٨٩ - ٣٨٧ - ٣٧٩ - ٣٧٧ - ٣٧٣ - ٣٦٨
 - ٤١ - ٣٣ - ١٩ - ٥ - ٤ - ٣ / ٥.٣٩٧
 - ٥٨ - ٥٧ - ٥٣ - ٥٠ - ٤٨ - ٤٦ - ٤٢
 - ٩٩ - ٩٥ - ٧٠ - ٦٣ - ٦٢ - ٦٠ - ٥٩
 ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٧ - ١١٥
 - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٤ -
 ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠
 - ١٤٦ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ -
 ١٧٨ - ١٧٥ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٤٧
 - ٢١٤ - ٢٠٢ - ١٩٦ - ١٩٣ - ١٨٩ -
 ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٢٩ - ٢٢٦
 - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٠ - ٢٣٨ -
 ٢٧٣ - ٢٦٥ - ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥٣ - ٢٥٢
 - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣١٦ -
 ٣٨٣ - ٣٣٤ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣٢٦
 - ٣٩٩ - ٣٩٨ - ٣٩٤ - ٣٨٨ - ٣٨٦ -
 ٤٤٧ - ٤٤٢ - ٤٣٥ - ٤٣٣ - ٤٠٦ - ٤٠٤
 - ٤٦٦ - ٤٦٢ - ٤٥٦ - ٤٥٢ - ٤٥١ -
 ٤٧٨ - ٤٧١ - ٤٧٠ - ٤٦٩ - ٤٦٨ - ٤٦٧
 - ٥٨ - ٥٧ - ٣٩ - ٣٦ - ١١ / ٦.٤٧٩
 - ١٢٣ - ١١٢ - ١١٥ - ٨٥ - ٧١ - ٦٠
 ١٧٠ - ١٥٨ - ١٥٦ - ١٥٣ - ١٤٥ - ١٣٣
 - ٢٢٢ - ٢٢٠ - ١٩٦ - ١٩٠ - ١٧١ -
 ٢٧٣ - ٢٥٧ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٢٦ - ٢٢٣
 - ٣٢٩ - ٣٢٢ - ٣١٢ - ٣١١ - ٢٩١ -
 ٣٦٧ - ٣٦٥ - ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٥٧ - ٣٤٩

- ٢١ - ١٩ - ١٧ - ١٥ - ١٤ - ٩ - ٨ - ٧
 - ٣٢ - ٣٠ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢
 - ٤٨ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤١ - ٣٦ - ٣٣
 - ٦٠ - ٥٨ - ٥٦ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠
 - ٧١ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٢ - ٦١
 - ٩٠ - ٨٧ - ٨٥ - ٨٣ - ٧٧ - ٧٤ - ٧٣
 ١٠٤ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٢
 - ١١٣ - ١١١ - ١٠٩ - ١٠٧ - ١٠٥ -
 ١٢٠ - ١١٩ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٢ -
 ١٤٢ - ١٤٠ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٢ - ١٢٩
 - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٤ -
 ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٥٣ - ١٥٢
 - ١٩٠ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٧٠ - ١٦٢ -
 ٢٠٢ - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٦ - ١٩٤ - ١٩١
 - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٣ -
 ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١١ - ٢١٠
 - ٢٢٦ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢١ -
 ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٢٧
 - ٢٥٤ - ٢٥٢ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ -
 ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥
 - ٢٨٠ - ٢٧٨ - ٢٧٢ - ٢٦٤ - ٢٦٢ -
 ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨١
 - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٨٩ -
 ٣١٨ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٧ - ٣٠٣ - ٣٠١
 - ٣٣٤ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢١ - ٣٢٠ -
 ٣٥٤ - ٣٥٢ - ٣٤٧ - ٣٤٥ - ٣٤٤ - ٣٤٣
 - ٣٧٤ - ٣٧٣ - ٣٦٦ - ٣٥٩ - ٣٥٥ -
 ٣٩٣ - ٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٧٩
 - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٩٤ -
 ٤١٢ - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٣ - ٤٠٢ - ٤٠١
 - ٤٣١ - ٤٢٧ - ٤٢٣ - ٤١٦ - ٤١٣ -

- ٤٣ - ٤٢ - ٣١ - ١٦/٩ . ٥١٠ - ٥٠٣
 - ٧٢ - ٦٢ - ٥٤ - ٤٩ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٤
 - ١٠١ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٤ - ٨١ - ٧٨
 ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٧
 - ١٤٩ - ١٣٤ - ١٢٤ - ١١٩ - ١١٨ -
 ١٦٥ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٨ - ١٥٦
 - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٧٧ - ١٧٦ -
 ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩٠ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٥
 - ٢٠٨ - ٢٠٦ - ٢٠٤ - ١٩٩ - ١٩٦ -
 ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢٠٩
 - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ -
 ٢٤٢ - ٢٤٠ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢
 - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٦ - ٢٤٤ - ٢٤٣ -
 ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٥٤ - ٢٥٢
 - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٤ - ٢٦٣ -
 ٢٧٧ - ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧١
 - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ -
 ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٦ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٣
 - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٩٥ -
 ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٣ - ٣٠١ - ٣٠٠
 - ٣٢٤ - ٣٢٠ - ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٠ -
 ٣٩٤ - ٣٩٩ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢٩ - ٣٢٦
 - ٤٠٤ - ٣٤٩ - ٣٦٥ - ٣٨١ - ٣٨٢ -
 ٤٤٨ - ٤٤٢ - ٤٤١ - ٤٣٤ - ٤٣١ - ٤٣٠
 - ٤٦٥ - ٤٦١ - ٤٥٧ - ٤٥٤ - ٤٥١ -
 ٤٧٤ - ٤٧١ - ٤٧٠ - ٤٦٨ - ٤٦٧ - ٤٦٦
 - ٤٨٧ - ٤٨٤ - ٤٨٢ - ٤٧٩ - ٤٧٦ -
 ٤٩٧ - ٤٩٦ - ٤٩٤ - ٤٩٣ - ٤٩٢ - ٤٨٩
 - ٥٠٥ - ٥٠٣ - ٥٠٢ - ٥٠١ - ٥٠٠ -
 ٥١٢ - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٨ - ٥٠٧ - ٥٠٦
 - ٥٢٠ - ٥١٩ - ٥١٧ - ٥١٤ - ٥١٣ -
 - ٦٠٥/١٠ . ٥٢٥ - ٥٢٣ - ٥٢٢ - ٥٢١

٤٥٧ - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٥٢ - ٤٤٩ -
٤٦٤ - ٤٦٣ - ٤٥٩

حرف التاء

التاج الفاكهي: ٣/٣١٥.

التاج الكندي: ٦/٤٨.

تاج الدين السبكي القاضي: ٣/٥ - ٣١٥.

تاج الدين الفاكهي: ١/٢٦٠.

تاج الدين الفاكهي المالكي الإمام: ١/٣٦٨.

تاج الدين بن الفكهاني: ١٠/٢٣٥ - ١٢/
٣٦٤.

تاج الدين بن السبكي: ١٠/٤٧٧.

تاج الدين بن عطاء الله: ١٠/٤٦٧ - ٤٩٢.

تارح: ١/٣١٢ - ٣١١.

الترمذي: ١/٧٩ - ٩٨ - ١٠٨ - ١٧٢ - ١٧٠ -

٢٣٠ - ١٩٥ - ١٨٣ - ١٧٨ - ١٧٥ -

٣١٣ - ٣١٠ - ٣٠٢ - ٢٥٨ - ٢٥٢ - ٢٣١ -

٤٠٤ - ٤٠٣ - ٤٠٢ - ٣٧٧ - ٣١٧ -

٤٤٥ - ٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٤٢١ -

٤٩٧ - ٤٩٦ - ٤٨٧ - ٤٨٥ - ٤٦٧ -

١١ - ١٠ - ٧ - ٦ - ٥/٢ - ٥١٠ - ٥٠٩ -

٢٩ - ٢٧ - ٢٤ - ٢١ - ١٨ - ١٦ - ١٥ -

٤٦ - ٤٥ - ٤٣ - ٣٩ - ٣٤ - ٣٢ - ٣٠ -

٧٦ - ٧٣ - ٥٨ - ٥٥ - ٥٣ - ٥٢ - ٤٧ -

٩٧ - ٩٦ - ٩٠ - ٨٥ - ٨٢ - ٨١ - ٧٨ -

٢٦٤ - ٢٥٣ - ٢٠١ - ١٤٤ - ١٤٠ - ١١٥ -

٣٥٠ - ٣٠٢ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٨٠ -

٤٤٤ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٣٧٥ -

٦١ - ٦٠ - ٥٣ - ٤٦/٣ - ٤٥١ - ٤٤٩ -

١٤٠ - ١١٧ - ١١٤ - ١٠٥ - ٧٧ - ٧٦ -

٢٢٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٧٧ -

٢٩٨ - ٢٨١ - ٢٧٤ - ٢٣٨ - ٢٣٦ -

٣٣٩ - ٣٢١ - ٣١٦ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٢٩٩ -

٤٥٥ - ٤٤٣ - ٤٣٩ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ -

٤٧٤ - ٤٧٠ - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٥٦ -

١٨ - ١٢ - ٨/١١ - ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٨١ -

٥٧ - ٥٦ - ٤٤ - ٣٨ - ٣٧ - ٢٦ - ٢٤ -

١٦٥ - ١٢٢ - ١١٠ - ٩٩ - ٧٤ - ٦٦ -

٢٤٤ - ٢٤١ - ٢٢٧ - ٢١٣ - ١٩٦ - ١٨٦ -

٢٧٢ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٥ - ٢٤٥ -

٣٢٠ - ٣١٢ - ٣٠٤ - ٢٨٦ - ٢٨٣ - ٢٨٢ -

٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٣٦ - ٣٣٢ - ٣٣٠ -

٤٣١ - ٣٧٤ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٥٢ - ٣٤٨ -

٤٦١ - ٤٦٠ - ٤٤٦ - ٤٤٥ - ٤٣٧ -

٨٣ - ٨٢ - ٥٦/١٢ - ٤٩٢ - ٤٨٩ - ٤٨٧ -

١٠٩ - ١٠٤ - ٩٦ - ٨٩ - ٨٧ - ٨٦ -

١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٤ - ١١٢ - ١١١ -

١٣٣ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ -

١٥٩ - ١٥٦ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٨ -

١٧٢ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٢ - ١٦١ -

٢١٥ - ٢٠٧ - ١٩٤ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٣ -

٢٢٩ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢١٩ - ٢١٨ -

٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٣٠ -

٢٥٢ - ٢٤٨ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢ -

٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٦ - ٢٥٥ -

٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ -

٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٢٧٥ - ٢٧٣ -

٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣١٦ - ٣١٣ -

٣٣٨ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٢٩ - ٣٢٧ - ٣٢٦ -

٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٤٠ -

٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٢ - ٣٥٩ - ٣٥٨ -

٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٨ -

٤٠٧ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٦ -

٤٢٤ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٨ -

٤٤٦ - ٤٤٥ - ٤٤٤ - ٤٣٤ - ٤٣٣ - ٤٢٥ -

- ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤١ - ٣٩
 - ٦٦ - ٦٠ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥١ - ٥٠
 - ٨٤ - ٨٣ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٧ - ٧٥ - ٦٧
 ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٨ - ٩٣ - ٩١ - ٨٦
 - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١٠٤ -
 ١٢٩ - ١٢٧ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٧
 - ١٣٩ - ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٣ - ١٣١ -
 ١٥٤ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٤ - ١٤٢
 - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧١ - ١٦٩ - ١٥٧ -
 ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٧
 - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٧ - ١٩٤ - ١٨٨ -
 ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٥ - ٢٠٤
 - ٢٣٠ - ٢٢٧ - ٢٢٥ - ٢٢١ - ٢١٩ -
 ٢٥٦ - ٢٤٢ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٥
 - ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧ -
 ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٥
 - ٢٩٦ - ٢٨٤ - ٢٨١ - ٢٧٥ - ٢٧٤ -
 ٣١٤ - ٣١١ - ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٠ - ٢٩٧
 - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٣٥ - ٣٣٢ - ٣١٧ -
 ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٧ - ٣٥١ - ٣٤٧
 - ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٦ -
 ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٨٠ - ٣٧٥
 - ٣٩٧ - ٣٩٥ - ٣٩٤ - ٣٨٩ - ٣٨٥ -
 ٤١٤ - ٤١٢ - ٤١١ - ٤٠٤ - ٤٠١ - ٣٩٩
 - ٤٢٢ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٧ - ٤١٥ -
 ٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٦ - ٤٢٣
 - ٤٤٤ - ٤٣٩ - ٤٣٧ - ٤٣٥ - ٤٣٤ -
 ٤٥٥ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤٧ - ٤٤٦ - ٤٤٥
 - ٤٩٨ - ٤٩٧ - ٤٨١ - ٤٥٧ - ٤٥٦ -
 ٥١٨ - ٥١٣ - ٥١١ - ٥٠٦ - ٥٠١ - ٥٠٠
 - ٩ - ٦/٩ - ٥٢٥ - ٥٢٤ - ٥٢٣ - ٥٢٢ -
 - ٢٩ - ٢٧ - ٢٥ - ١٨ - ١٧ - ١٤ - ١٠

٣٧ - ٥/٤ - ٤٠٩ - ٤٠٣ - ٣٨٥ - ٣٥١ -
 ١٨١ - ١١١ - ٨٩ - ٧٣ - ٦١ - ٦٠ - ٥٤ -
 - ٢٥١ - ٢٤٦ - ٢٢٣ - ٢١٥ - ٢١٠ -
 - ٥١ - ٣٥ - ٢٠ - ١٣/٥ - ٣٨١ - ٣٧٩
 - ٤٣٥ - ٤٦٩ - ٢١٣ - ١٩١ - ١١٩ - ٥٩
 - ٢٥٦ - ٣١٤ - ٣٣٦ - ٣٨٦ - ٣٨٨
 - ١٩٠ - ١٥٧ - ١٥٤ - ١٤٧/٦ - ٢٦٠
 ٤١٩ - ٣١٨ - ٣٥٣ - ٢٥٧ - ٢٣٥ - ٢٣٣
 ١٤١ - ٦/٧ - ٢٨٨ - ٢٧٤ - ٥٠٤ - ٤٣٤ -
 - ٥٠ - ٤٤ - ٣٨ - ٣٣ - ٣١ - ٣٠ - ٢٥ -
 - ٧٧ - ٧٥ - ٦١ - ٦٠ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٢
 - ١٠٢ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٨٠
 ١٢١ - ١١٦ - ١١٣ - ١١١ - ١٠٩ - ١٠٨
 - ١٣٨ - ١٣٦ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٧ -
 ١٥٣ - ١٥٠ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٤ - ١٣٩
 - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٠ - ١٥٨ - ١٥٥ -
 ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٧٣ - ١٦٨ - ١٦٦
 - ١٩٠ - ١٨٨ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٠ -
 ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٥ - ١٩٢ - ١٩١
 - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ -
 ٢٤٥ - ٢٤١ - ٢٣٦ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢
 - ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٧ -
 ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٦٩ - ٢٦٦ - ٢٦٠
 - ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٧٧ -
 ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠٤ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٢
 - ٣٢٥ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٥ - ٣١٣ -
 ٣٤٧ - ٣٤٥ - ٣٤٣ - ٣٣٨ - ٣٣٦ - ٣٣٣
 - ٣٦٦ - ٣٦٣ - ٣٥٨ - ٣٤٩ - ٣٤٨ -
 ٣٨٦ - ٣٧٧ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٩ - ٣٦٧
 - ٤٢٤ - ٤١٩ - ٣٩٣ - ٣٩٠ - ٣٨٩ -
 ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٦/٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦
 - ٣٨ - ٣٥ - ٣٠ - ٢٤ - ١٨ - ١٧ - ١٤ -

- ٨٣-٨٢-٨٠-٧٢-٣٣-٢١-٥/١٠
 - ١١٥-١١٠-٩٩-٩٨-٩٦-٩٣-٨٤
 ١٢٦-١٢٣-١٢٠-١١٨-١١٧-١١٦
 - ١٤٢-١٣٩-١٣٥-١٣١-١٢٧-
 ١٦٣-١٦٢-١٥٢-١٤٧-١٤٥-١٤٤
 - ١٧٢-١٧١-١٦٨-١٦٦-١٦٥-
 ١٩٩-١٩٦-١٩٢-١٨٦-١٨٣-١٧٩
 - ٢٢٨-٢٢٧-٢٢٥-٢٢٤-٢٠٢-
 ٢٢٨-٢٢٢-٢١٧-٢٨٦-٢٥٦-٢٢٩
 - ٣٥٨-٣٥٦-٣٥٣-٣٥٠-٣٤٩-
 ٣٧١-٣٧٠-٣٦٧-٣٦٥-٣٦٤-٣٦١
 - ٣٩١-٣٨٦-٣٨٥-٣٨٢-٣٨٠-
 ٤٥٧-٤٢٤-٤٢٣-٤٠٧-٤٠٢-٣٩٣
 .٤٩١-٤٧٤-٤٧١-٤٦٤-٤٦٣-
 - ٣٠-٢٣-١٤-١٢-٨-٦-٣/١١
 - ٥٨-٥٧-٥٥-٥٤-٥٣-٤٦-٤٤
 - ٩٩-٨٠-٧٥-٧٣-٦٥-٦١-٦٠
 ١٢٩-١١٠-١٠٨-١٠٧-١٠١-١٠٠
 - ١٦٢-١٦٠-١٥٢-١٥٠-١٤٩-
 ١٧٦-١٧٤-١٦٩-١٦٨-١٦٥-١٦٤
 - ٢٣٩-٢٣٨-٢٣١-٢٠٩-١٧٩-
 ٢٥٢-٢٤٩-٢٤٧-٢٤٥-٢٤١-٢٤٠
 - ٢٦٥-٢٥٩-٢٥٧-٢٥٥-٢٥٤-
 ٢٩٠-٢٨١-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨-٢٦٦
 - ٢٩٥-٢٩٤-٢٩٢-٢٩١-٢٨٤-
 ٣١٩-٣١٢-٣٠٩-٢٩٨-٢٩٧-٢٩٦
 - ٣٩٥-٣٤١-٣٣٧-٣٢٦-٣٢٥-
 ٤٣٦-٤٣٢-٤٣٠-٤٢٨-٤٢٦-٤١١
 - ٤٤٧-٤٤٦-٤٤٥-٤٤٤-٤٣٧-
 - ٨٣-٨٢-٧٧-٦٣/١٢-٤٨٧-٤٤٩
 - ١٠٢-٩٨-٨٩-٨٧-٨٦-٨٥-٨٤
 ١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٧-١٠٤

- ٤٦-٤٥-٤٤-٤٣-٣٨-٣٥-٣٠
 - ٦٩-٥٩-٥٣-٥١-٤٩-٤٨-٤٧
 - ٨٧-٨٥-٨٤-٨٣-٨١-٧٩-٧٥
 - ١٠٢-١٠١-٩٥-٩٣-٩٢-٩١-٨٩
 ١١٤-١١٣-١١٢-١١٠-١٠٩-١٠٨
 - ١٢١-١١٨-١١٧-١١٦-١١٥-
 ١٤٦-١٤٥-١٢٩-١٢٨-١٢٤-١٢٢
 - ١٥٣-١٥٢-١٥١-١٥٠-١٤٩-
 ١٦٥-١٦٤-١٦١-١٥٦-١٥٥-١٥٤
 - ١٧٧-١٧٥-١٧٣-١٧٢-١٦٧-
 ١٨٧-١٨٦-١٨٥-١٨٣-١٨٢-١٧٨
 - ١٩٧-١٩٢-١٩١-١٩٠-١٨٨-
 ٢١٢-٢٠٨-٢٠٥-٢٠٤-٢٠٢-٢٠١
 - ٢٣٠-٢٢٩-٢٢٧-٢١٧-٢١٥-
 ٢٣٦-٢٣٥-٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢-٢٣١
 - ٢٤٦-٢٤٤-٢٤٢-٢٤٠-٢٣٧-
 ٢٥٧-٢٥٦-٢٥١-٢٥٠-٢٤٨-٢٤٧
 - ٢٦٢-٢٦١-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨-
 ٢٧٢-٢٦٩-٢٦٧-٢٦٦-٢٦٤-٢٦٣
 - ٢٧٧-٢٧٦-٢٧٥-٢٧٤-٢٧٣-
 ٢٩١-٢٨٩-٢٨٧-٢٨١-٢٨٠-٢٧٨
 - ٢٩٨-٢٩٧-٢٩٥-٢٩٤-٢٩٣-
 ٣١٢-٣١١-٣٠٩-٣٠٨-٣٠٧-٢٩٩
 - ٣٢٣-٣٢١-٣١٩-٣١٥-٣١٤-
 ٣٣١-٣٣٠-٣٢٩-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٤
 - ٣٣٦-٣٣٥-٣٣٤-٣٣٣-٣٣٢-
 ٣٥٢-٣٤٨-٣٤٦-٣٣٩-٣٣٨-٣٣٧
 - ٣٦٥-٣٦٣-٣٦١-٣٥٨-٣٥٥-
 ٣٨٦-٣٨٥-٣٨٣-٣٨٢-٣٨١-٣٧٠
 - ٤٠٢-٤٠٠-٣٩٣-٣٨٩-٣٨٨-
 ٤٩٢-٤٧١-٤٥٢-٤٣٧-٤٣٠-٤٠٤
 ٥١٧ . . ٥٠٩-٤٩٩-٤٩٤-٤٩٣-

- تمام بن محمد الرازي : ٢٥/٩ .
الحافظ تمام بن محمد الرازي : ٣٧١/١٠ .
تميم : ٩٤/٤ . ٤٠٤/٥ . ٤٠/٩ . ٢٤٢/١٠ .
تميم الداري : ٣١٠/١ . ٢٠٧/٢ . ٣٠٣/٣ .
٣٨٨/٧ - ٣٩٨/٩ - ٣٩ - ٤٠ - ١٦٤
٢٨٧ - ٣٢٦/١٠ - ٢٤٣/١١ - ٤٣٧
٢٣٥ - ٣٣٢ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٣٤/١٢ .
٤٠٥ .
تميم الزهري : ٣٥٨/٦ .
تميم بن أسد الخزاعي : ٢٠٣/١ . ٢٣٤/٥ -
٢٤٩/٩ . ٥٠٧/٩ .
تميم بن أسيد : ٢١٩/٨ .
تميم بن الحارث بن قيس بن عدي : ٢/
٣٩٧ .
تميم بن سلمة : ٤٥/١٠ .
تميم بن عبد عمرو بن قيس الأنصاري
الخزرجي أبو حزن المازني : ٩٣/٤ .
تميم بن مر : ٢٧٧/١ .
تميم بن يعار بن قيس بن عدي الأنصاري
الخزرجي : ٩٣/٤ .
التميمي : ٤٠٠/٢ .
التنوخى : ٤٩٣/٥ . ٣٥٢/١١ .
التوريثي : ٢٦٦/٢ . ١٤٤/٣ . ١٧٢/٧ .
١٩٢ - ٢٨٩ - ٣٥٦/١٠ . ٨١/١٢ -
٤٥٠ .
التوزري : ٣٠٠/١ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ .
تيرج : ٣٠٠/١ .
التيفاشي : ٣٣٦/٧ .
تيم بن عبد عمرو بن قيس بن محرث : ٤/
١٢٢ .
تيم بن مرة : ٢٨٠/١ - ٢٨٧ .
تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن
١١٦ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٢ -
١٢٣ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٣ - ١٣٦ - ١٤٥ -
١٤٦ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٥ -
١٥٦ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٧٣ -
١٨٠ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٨ - ٢١٤ -
٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٥ -
٢٥٩ - ٢٧٥ - ٢٩٨ - ٣٢٧ - ٣٣٤ -
٣٣٥ - ٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٩٣ -
٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤٠٤ - ٤١٠ - ٤١٦ -
٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢٤ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٣٣ -
٤٣٤ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٥٢ -
٤٥٣ - ٤٥٥ - ٤٥٩ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٧ -
٤٦٨ -
الترمذي الحكيم : ٣/٣٩٣ . ٧/٢١٠ . ١٠/
٣٣٤ . ١١٧/١٢ .
تزيد بن جشم : ٢١٤/٣ .
تقي الدين السبكي : ٢/٢٤٢ . ٣/١٤٠ -
٣١٧ . ٦/١١٩ . ١٠/٣١٤ . ١١/٢٦٦ -
١٢/٣٥٣ - ٣٧٩ - ٣٨٤ .
تقي الدين الفاسي الإمام : ٥/٢٧٢ .
تقي الدين القشيري : ١٠/٤٧٠ .
تقي الدين المقرئ : ٢/٣٤٨ - ٣٤٩ . ١١/
١٦٣ .
أبو العباس تقي الدين بن تيمية الحراني : ١/
٤١٤ .
تقي الدين بن تيمية : ١٢/٣٨٤ .
تقي الدين بن الصلاح : ١٢/٤٠٧ .
تمام : ١/٢٥٣ . ٥/٤٠٥ . ٩/٢٥٠ . ١٠/١٠٠ -
١٦٢ - ١٨٠ - ٣٧١ - ٥٠/١١ - ٨٣ -
٢٥٢ - ٢٦٦ - ٣٢٣ - ٤٢٩/١٢ .
تمام الرازي : ٦/١٢٨ . ٧/٧٧ . ٩/٧٢ .
تمام بن العباس : ٧/١٢ .

ثابت بن حسان بن عمرو الأنصاري
النجاري: ٩٤/٤.

ثابت بن خالد بن النعمان الأنصاري
الخرجي: ٩٤/٤.

ثابت بن ربيعة الأنصاري: ٩٤/٤.

ثابت بن زهير: ١٩٢/٧.

ثابت السرقطي: ٤٧٢/١٠.

ثابت بن الضحاك: ١٢٣/١. ٩٧/٩. ١٠٤.

ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصاري
الأشهلي أبو زيد: ٣٧٩/٧.

ثابت بن عامر بن زيد الأنصاري: ٩٤/٤.

ثابت بن عبيد الأنصاري: ٩٤/٤.

ثابت بن عمرو بن زيد الأنصاري الخرجي:
٩٤/٤.

ثابت بن القاسم: ٤٠٧/٣.

ثابت بن قاسم: ١٤/٤. ١٦٣/٥. ٢٣٩/٧.
٣٩٧-٤٠٩/٨. ٥١٦.

ثابت بن قيس: ١٨٩/٩. ٩٥/١٠.

ثابت بن قيس بن شماس: ١٠١/٢. ٣.

٣٦٥-٣٢٥/٤. ٣٤٦-٣٤٧/٥. ١٤/٥.

٢٧٠/٦. ٢٨٨-٣٠٣-٣٢٧/٩. ٢٩٩.

٤١/١٠. ٩٥-٢١٠/١١. ٢٤١-٤٣٧.

ثابت بن قيس بن شماس الخرجي: ١٢/
٣١٧.

ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك

بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن

كعب بن الخرج بن الحارث الأنصاري

الخرجي: ٣٩٥/١١.

ثابت بن قيس بن شماس بن مالك الأنصاري

الخرجي أبو عبد الرحمن أبو محمد:

٣٧٨/١١.

ثابت بن هزال بن عمرو الأنصاري

عمرو بن حبيب بن حارثة بن غضب: ٣/
٢١٤.

التمي: ٣٢٠/٧. ٢٣٦/١١. ٤١٩/١٢.
٤٤٩-٤٤٦-٤٤٥-٤٢٠.

حرف التاء

ثابت: ٣٧-٣٥/٢. ٢٤٨-٢٤٧-١٥٤/١.

- ١٢٣-١٩٨. ١١٦/٣. ١٤٥-١٤٦.

- ١٥٧-٢٨٦. ٢٤٨/٤. ١٥/٥. ١٨٨-

٤٨٧. ٦٢/٦. ٧٨-٢٨٠-٣٥٣-٣٥٤.

- ٥١٠-٢٢١-١٣٨/٨. ٣٢٦-٢٠٦/٧.

- ٥١٦. ٥٦/٩. ٢٣٥-٢٤٤-٤٧٨-

- ٤٨١. ٩٦/١٠. ٢٤٥-٩٦-٧٤/١١.

- ٩٧-٢١٤-٢٣٥-٣٣٠-٣٣٢-٣٣٣-

- ٣٩٧-٤٣٨. ١١٢/١٢. ٢٢٦-٣٥٦-

٣٧٢.

ثابت اللبناني: ١١٧/٢. ٧٦/٣. ١١٣-

- ١١٩. ٥٠٤/٩. ١٥٣/١١. ٣٥٦/١٢-

٣٥٧-٣٦٧.

ثابت بن إثلة: ١٤٥/٥.

ثابت بن أرقم بن ثعلبة البلوي: ٩٤/٤.

ثابت بن أقرم: ٤٧٢/٥. ٧٧/٦. ١٤٨-

١٥٠.

ثابت بن ثعلبة الخرجي: ٣٠٩/٤.

ثابت بن ثعلبة بن الجذع بن زيد بن الحارث

الأنصاري الخرجي: ٩٤/٤.

ثابت بن الجذع: ٤٦١/٢. ٢١٥/٣. ٥-

٣٨٩.

ثابت بن الجذع بن زيد بن الحارث بن حرام

بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن

أسد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن

الخرج الخرجي: ٢١٥/٣.

ثابت بن الحارث الأنصاري: ٢٣/٣. ٩٤/٤.

ثعلبة بن غنمة بن عدي : ٣٩٠/٤ .
 ثعلبة بن غنمة بن عدي الأنصاري
 الخزرجي : ٩٥/٤ .
 ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نايبي بن عمرو بن
 سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمى
 الخزرجي : ٢١٥/٣ .
 ثعلبة بن قيطي بن صخر بن سلمة
 الأنصاري : ٩٥/٤ .
 ثعلبة بن مالك : ٢٢٠/٤ .
 ثعلبة بن أبي مالك : ١٧٠/٩ - ٥١٣ .
 الثعلبي : ٣٠٦/١ - ٣١٢ - ٣٢٠ - ٣٢١/٣ .
 ٨٠ - ١٠٣ - ١٠٤ . ٣٠٠/٤ - ١٨٣/٥ .
 ١٠٣٨٢/١٠ - ٢٥٩ - ٤٢١ - ١١٠/٧ - ١٥٧ .
 ٧٤/١٢ - ١٠٤ - ٢١٥ .
 ثقاف بن عمرو بن سميط الأسدي : ٥/٥
 ١٤٥ .
 ثقف بن عمرو : ٩٥/٤ .
 ثقف بن عمرو الأسلمي : ٢٥٦/٤ .
 ثمالة : ٣٧٨/١١ .
 ثمام : ٢٩٣/٥ .
 ثمامة : ٢٦٤/٢ - ٧٦/٣ - ٧٢/٦ - ١١٠/١١ .
 ٣٣٣ .
 ثمامة بن أثال الحنفي : ٧١/٦ .
 ثمامة بن أثال : ٣٦٩/١١ .
 ثمامة بن حزن : ٢٤٦/٧ .
 ثمامة بن حزن القشيري : ٣٣٩/٣ .
 ثمامة بن عدي القرشي : ٩٥/٤ .
 ثمود : ٣١٧/١ - ٤٤٦/٥ - ٤٨٨ - ١٢/١٢ .
 ٤٥٣ .
 ثوبان : ٢٥١/١ - ٢٥١/٣ - ٤٠٣/٥ - ١١٧/٧ - ٨٠
 ٨١ - ١٣٨ - ٢٧٤ - ٢٧٨ - ٣٥٢ - ٣٦٠ -
 ٤١٥ - ٤٢٧ - ٤١ - ٤٨ - ٥٤ - ١٦٨ -

الخرزجي : ٩٤/٤ .
 ثابت بن هرمز : ٣٥٨/١٢ .
 ثابت بن وقش : ٢١١/٤ .
 ثابت بن يزيد : ٣٢٠/٧ - ٢٠٤/١٠ .
 الثعالبي : ٩٧/٢ - ٢٠٢/٧ - ٢٩٣ - ٣٩٨ .
 ٣٨١ - ٣٣٨/١١ .
 ثعلب : ٢٢٧/١ - ٣٥٦ - ٤٣٨ - ٤٤٤ -
 ٤٥٢ - ٤٩٤ - ٥٢٤ - ٣٠١/٣ - ١٢/٤ .
 ١٥٧/٦ - ٧٦/٩ - ٢٨٩/١٠ .
 ثعلبة : ٩٦/٤ - ٣٧٣ - ٧/٥ - ١٦٨ - ١٣٢ -
 ١٨٣ - ١٣٣/٦ - ٢١١/١٠ - ٢١٢ -
 ٣١٢ - ٢٣٢/١١ - ٤٠٠ - ١٢٢/١٢ .
 ثعلبة أبو الأوس : ٢٨٣/٣ .
 ثعلبة السلمى : ٣٨٩/٥ .
 ثعلبة بن الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاري
 الخزرجي : ٩٥/٤ .
 ثعلبة بن الحارث : ٤٠٤/٣ .
 ثعلبة بن حاطب : ٩٤/٤ - ٤٤٥/٥ - ١٠/
 ٢١١ - ٢١٢ - ٤٨٩ .
 ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري
 الأوسى : ١٤٥/٥ .
 ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن
 زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك
 بن الأوس : ٩٤/٤ .
 ثعلبة بن زهرم الحنظلي : ٢٤٧/٨ .
 ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
 غطفان : ١٨٢/٥ - ١٨٣ .
 ثعلبة بن صغير : ١٩٢/٢ - ٤٣٤ - ٤٣٥ .
 ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري : ٤١٥/١١ .
 ثعلبة بن عبيد بن عدي : ٢١٥/٣ .
 ثعلبة بن عمرو : ٨٩/٦ .
 ثعلبة بن غنمة : ٢١٥/٣ .

- ١٠٢-٧٣-٥٨-٥٦-٥٤-٥١-٤٩-
 ١٤٤-١٣٨-١٢٩-١١٨-١١٣-١١٢
 - ١٦٩-١٦٨-١٦٦-١٦١-١٥٩-
 ١٨٩-١٨٤-١٧٨-١٧٧-١٧٢-١٧٠
 - ٢٠٩-٢٠٨-١٩٩-١٩٨-١٩٦-
 ٢٥٢-٢٤٩-٢٤٥-٢٤٣-٢٣٨-٢٣٠
 - ٣٠٢-٢٩٩-٢٧٦-٢٧٣-٢٦٩-
 ٣٤٠-٣٢٥-٣١٩-٣١٣-٣١٢-٣٠٥
 - ٣٩٣-٣٩٢-٣٨٦-٣٨١-٣٧١-
 - ١٣-١٢-١٠-٩-٥/٨-٤٢١-٤١٤
 - ٧٦-٦٢-٤٧-٣٨-٣١-٢٧-١٨
 ١١٥-١١٤-١٠٤-٩٥-٩١-٩٠-٨٠
 - ١٦٦-١٦١-١٥٩-١٤٦-١٤٤-
 ١٨٧-١٨٦-١٨٤-١٨٠-١٧٧-١٧٦
 - ٢٢٠-٢١٩-٢١٠-٢٠٦-١٩٥-
 ٢٣٩-٢٣٦-٢٣٣-٢٢٨-٢٢٦-٢٢٤
 - ٢٥٠-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٤-٢٤٣-
 ٣٠٣-٣٠٠-٢٩١-٢٧٦-٢٦٧-٢٦٦
 - ٣١٦-٣١٣-٣١١-٣١٠-٣٠٦-
 ٣٥٠-٣٤٤-٣٢٦-٣٢٤-٣٢٣-٣٢١
 - ٣٧٢-٣٦٧-٣٦٠-٣٥٨-٣٥١-
 ٤١٦-٤١٢-٣٩٩-٣٩٨-٣٨٧-٣٧٨
 - ٤٦٣-٤٥٥-٤٥٤-٤٤٤-٤٢٦-
 ٤٧٥-٤٧٤-٤٧١-٤٦٨-٤٦٥-٤٦٤
 - ٤٨١-٤٨٠-٤٧٩-٤٧٧-٤٧٦-
 - ١٣-١٠-٦/٩-٥٢٩-٥٢٣-٤٨٦
 - ٥٩-٥٦-٥٢-٥١-٤٢-٢١-١٧
 - ١٠٣-٩٤-٩٣-٨٩-٨٥-٨٣-٧٧
 ١٧٣-١٧٢-١٧٠-١١٤-١١١-١٠٩
 - ٢٠١-٢٠٠-١٨٣-١٧٨-١٧٧-
 ٢٢٩-٢٢٦-٢٢٤-٢١٨-٢١٧-٢٠٦
 - ٢٦١-٢٥٩-٢٥٧-٢٥٠-٢٤٥-

/٩.٥٢٦-٤٢٢-٣٧٦-٣٦٢-٣٠٩-
 - ٢٥٧-٢٤٧-١٨٧-١٥٦-١١٨-١٧
 - ٩٦-٩١-٩٠-٨٠/١٠-٣٢٤-٢٨٩
 ٣٦٣-١٧١-١٦٢-١٣٧-١٢٣-١٢٠
 - ١١٢/١٢-٢٦٥-٤٤/١١-٣٩٢-
 .٤٤٦-٢٣٧-١٦٢-١٥٥-١١٣

ثوبان بن بجدد: ٤٠٦/١١.

ثور بن عذرة بن عبد الله بن سلمة بن قشير:
٣٩٨/٦.

ثور بن عفير: ٢٢٣/٦.

ثور بن مجزة: ٨٥/١٠.

ثور بن يزيد: ١٠٩/٣.

الثوري: ٣٥٨-٣٣-٣٢-٢٣/١٢-٢٨/٣-
٤٢٢-

حرف الجيم

جابر: ٤٢٤-٤٢١-٤١٥-٤١٣-٣٣٤/١-
 - ١٤٨-٩٧-٥٢/٢-٥٢٦-٤٥٨-
 - ٢٨٧-٢٦٧-١١٢/٣-٣٠٢-٢٧٤
 - ٢٨٧-٢٦٧-١١٢/٣-٣٠٨-٢٩٠
 - ٨٨-٦٨-٤٨-٤١/٤-٣٠٨-٢٩٠
 - ٢٥١-٢٤٣-٢٤٢-٢٢٣-٢١٤-٨٩
 - ١٧-١١-٤/٥-٣٩٧-٣٩٠-٣٦٩
 - ٧٠-٦٧-٥٧-٤٩-٣٩-٣٠-٢٠
 ١٢٥-١٢٢-١٢٠-٧٦-٧٥-٧٣-٧١
 - ١٥٥-١٣٦-١٣٥-١٣٤-١٣٣-
 ١٨١-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧-١٧٦
 - ٢١٣-٢٠٩-١٩٠-١٨٤-١٨٣-
 ٢٤١-٢٣٩-٢٣٣-٢٣٠-٢٢٦-٢٢٢
 - ٤٠٤-٣٨٨-٢٥٩-٢٥٨-٢٤٥-
 /٦-٤٦٨-٤٦٠-٤٥١-٤٦٩-٤٠٥
 ١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٨٠-١٥٢-١١٥
 ٢٠-١٩-١٧-٨-٦/٧-٤١٨-٢٢١-

جابر بن سليم الهجيمي: ٣٠٦/٧.

جابر بن سمرة: ٥/٢ - ٢٣ - ٣٠ - ٣٥ - ٣٩ -
 - ٤٢ - ٤٥ - ٤٨ - ٤٩ - ٧٤ - ٧٨ - ٧٩ -
 - ٨٦ - ٢٢٨/٣ - ٢٦٨ - ٣٧٨ - ٧/١٣٠ -
 ١٥٣ - ٢٠١ - ٣٠٠ - ٣٤٧ - ٣٥٨ - ٣٩١ -
 - ١٠٧/٨ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٢٨ -
 ١٥٢ - ١٥٨ - ١٧٢ - ٢٠٨ - ٢١٦ - ٢٢٥ -
 - ٢٥٣ - ٣١٥ - ٣٦٢ - ٣٧٥ - ٤٣٠/٩ -
 ١٥٦ - ٢٠٣ - ٢٤٤ - ٣٩٩ - ٣٨٣ - ٣٨٤ -
 - ٣٤٨ - ٥٠٩ - ٨٢/١٠ - ٨٥ - ١٢٣ -
 ١٥٢ - ١٥٣ - ٣٤٧ - ١١/١٥٥ - ٢٤٥ -
 ٣٠٤ - ٣٣٦.

جابر بن صخر: ١٩٣/٨ - ١٥٢/٧.

جابر بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن
 عوف: ٩٥/٤.

جابر بن طارق: ٢١٣/٧.

جابر بن عبد الله الأنصاري: ١٧٨/١ - ١٧٩ -
 - ١٨٢ - ٢٠٧ - ٤٠٢ - ٤١٢ - ٤١٤ -
 - ٥٠٩ - ١٠/٢ - ٧٥ - ٨٧ - ١٥٦ - ١٧٠ -
 ١٨٥ - ٢٤٤ - ٢٧١ - ٢٧٣ - ٢٨٠ - ٢٩٢ -
 - ٣٣٥ - ٤٥١ - ٧٦/٣ - ١٠٠ - ١١١ -
 ١٥٤ - ١٧٧ - ٢٠١ - ٢١٨ - ٣٠٦ - ٣٠٨ -
 - ٣١٢ - ٣٢٢ - ٣٩٢ - ٤٠٤ - ٤٠٦ - ٤/٤ -
 ١٠ - ١٨٤ - ١٨٧ - ١٨٩ - ٢٠٢ - ٢٠٣ -
 ٢١٥ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩ -
 - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٣٠٩ - ٣١٠ -
 ٣٥١ - ٣٥٣ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٨١ - ٣٨٢ -
 - ٣٨٣ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩٧ - ٣/٥ - ٤٢ -
 - ٥٠ - ٥١ - ١٧٥ - ٢٣٨ - ٣١٢ - ٣١٣ -
 ٣١٨ - ٣٢٢ - ١٢٤ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ -
 - ٤٣٦ - ٤٣٨ - ٤٤٦ - ٤٦٣ - ١٧٦/٦ -
 ١٨١ - ٣١/٧ - ١٣٣ - ١٨٧ - ١٨٨ -

٢٦٦ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ -
 - ٢٩٥ - ٣٠٣ - ٣٠٦ - ٣١٠ - ٣٢١ -
 ٣٢٥ - ٣٢٧ - ٣٧٤ - ٣٧٦ - ٤٠٠ -
 - ٤٠١ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٦ -
 ٤٥٩ - ٤٦٨ - ٤٧٠ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٨٣ -
 - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥/١٠ - ٢٦ - ٢٨ - ٣٠ -
 ٥٣ - ٦٩ - ٧١ - ٨٥ - ٩٢ - ٩٤ - ١٢٠ -
 ١٢٢ - ١٣١ - ١٣٥ - ١٤٧ - ١٧٧ - ١٥٣ -
 - ١٨٠ - ١٩٧ - ٢١٠ - ٢٣٤ - ٢٥٩ -
 ٢٦٨ - ٢٩٧ - ٣٠٣ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣٣٣ -
 - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٨٦ -
 ٤٠٠ - ٤٠٦ - ٤١٨ - ٤٣٠ - ٤٣٥ - ٤٥٩ -
 - ٤٦٠ - ٨/١١ - ٩ - ١٩ - ٤١ - ٤٢ - ٤٧ -
 - ٥٥ - ٦٦ - ٩١ - ٩٤ - ١٠٤ - ١٠٦ -
 ١٠٧ - ١٠٩ - ١١٤ - ١١٦ - ١٥٦ - ٢١٤ -
 - ٢٤١ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥٥ -
 ٢٥٦ - ٢٦٠ - ٢٦٨ - ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٣١٠ -
 - ٣١٢ - ٣١٨ - ٣١٨ - ٢٨٢ - ٣٤٥ - ٤٢٥ -
 ٤٤٤ - ٤٤٩ - ٤٥٦ - ٦٣/١٢ - ٧١ - ٧٣ -
 - ٧٩ - ٨٧ - ١١٤ - ١١٨ - ١٢٧ - ١٢٩ -
 ١٣٠ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٥٤ - ١٥٩ - ١٦٠ -
 - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٢ - ١٨٠ -
 ١٩٣ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٩ - ٢٢٤ - ٢٣٢ -
 - ٢٤٧ - ٢٥٩ - ٣٠٣ - ٣٣٥ - ٣٥٢ -
 ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٧ - ٤٤٦ - ٤٤٩.

جابر الجعفي: ٢٤/١١ - ٢٢٥.

جابر بن أسامة الجهني: ٩٧/٨.

جابر بن الحارث: ٣٧١/٦.

جابر بن خالد الأنصاري الخزرجي: ٤/٩٥.

جابر بن سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي:
 ٣٩٧/٢.

بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن الخزرج الخزرجي السلمي: ٢١٥/٣.

جابر بن عتيك: ٣٩٣/٨.

جابر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن هيشة بن الحارث الأنصاري الأوسي: ٩٥/٤.

جابر بن عمرو بن زيد: ١٥٤/٦.

الجاحظ: ١٣١/١٢. ٦٤/٤.

الجارود العبيدي: ١٣٤/٨.

الجارود بن بشر بن المعلي: ٣٠٥/٦.

الجارود بن أبي سبرة: ١٣٤/٨.

الجارود بن عبد الله: ٩٨/١.

الجارود بن المعلي: ٣٠٥/٦.

جارية: ٤٩٧/٥.

جارية بن جابر: ٣٧١/٦.

جارية بن ظفر: ٣٢٦/١١.

جارية بن عامر: ٤٧٢/٥.

جارية بن مجمع: ٣٣٠/١١.

جالوت: ٧٣/٤.

جامع بن شداد: ٤٠٤/٩. ٦٠/٥.

جبار: ٦٨/٦. ٤٨٤/٥. ١٧٧-١٧٦/٤. ١٢٣.

جبر بن أنس بن سعد الغفاري: ٩٥/٤.

جبار بن الحارث: ٣٦٠/٩.

جبار بن الحكم: ٣٤٦/٦.

جبار بن صخر بن خنساء: ٣٩٧/٨.

جبار بن سلمى: ٥٩/٦. ٣٦١-٣٦٤. ٤٠١.

جبار بن صخر الأنصاري: ٢١٥/٣. ٢٧٣.

٣٩٨-٣٩٩. ٤٩/٤. ١٤٢/٥. ٤٣٧.

١٢٣/٦.

١٩٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٢٩-٢٦٤-٢٧١.

٢٧٢-٢٩٢-٣٠٤-٣٤٤-٣٧٢.

٣٨٤. ٤٦/٨. ٥٠-٧٦-٧٩-١٣٨.

١٦٩-١٧٨-١٨٣-١٨٦-١٩٢-٢١٥.

٢١٦-٢٢٠-٢٥٢-٢٧٥-٢٩٠.

٢٩١-٢٩٩-٣٢٠-٣٣٢-٣٤٠-٣٧٥.

٣٨٠-٤١٥-٤٢٤-٤٥٥-٤٥٦.

٤٦٢. ٥٠٨. ٧/٩. ٧٣-٩٠-١٣١.

١٤٩-١٥٤-١٥٥-١٧١-١٧٢-١٧٧.

٢١٧-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٦٣.

٢٨٣-٣٠٠-٣٢٩-٣٣٢-٣٣٨-٣٨٤.

٤٣٤-٤٤٨-٤٥٢-٤٧٣-٤٧٩.

٤٨٧-٤٩٤-٤٩٦-٤٩٧-٥٠٨-٥١٠.

٥١١. ٥/١٠. ١٣-١٤-١٥-٥٣.

٩٧-١٠٩-١٥٢-١٥٧-٢١٦-٢٥٨.

٢٨٥-٣١٥-٣٢٩-٣٣٤-٤٢٣.

٤٧٤-٤٧٨. ٦/١١. ٢٣-٢٦-٦١.

٧٢-٩٣-١٥٤-١٧٤-٣١٥-٤٨٧.

٤٩٠. ١٠٠/١٢. ١٣٩-١٨١-١٩١.

٢١٣-٢٥٨-٣٠٣-٣٢٦-٣٤٨-٤١٩.

٤٥٤-٤٥٩.

جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب: ٩٥/٤.

جابر بن عبد الله بن رثاب: ٧١/٤. ٣٩١/٣. ١٤٨/٩.

جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان الأنصاري: ٩٥/٤.

جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد: ١٩٥/٣.

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام: ١٤٢/٥.

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة

١٤٨-١٢٤-٧٦-٦٨-٥٩-٥١-٣٩-
 - ٢١٠ - ٢٠١ - ١٨٠ - ١٦٥ - ١٥٧ -
 ٣٣٤-٣٢٣-٣٠٢-٢٧٥-٢٦٧-٢٦٥
 /٩.٣٨٦-٣٨٤-٣٨٣-٣٧٦-٣٥٧-
 - ٢٢٥ - ٢٨٧ - ١٥٥ - ١٣٤ - ٧٤ - ٥٩
 ٣٦٤-٣٣٨-٣٣١-٢٨٣-٢٨٠-٢٣٤
 - ٤٠ - ٧ - ٥ / ١٠ - ٥٠٠ - ٤٩٢ - ٣٥٠ -
 - ١١١ - ٦١ - ٦٠ - ٥٧ - ٥٣ - ٤٦ - ٤٥
 ٢٤٤-٢٣٩-٢٢٦-٢٢٤-١٥٤-١٥٣
 - ٢٦١ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ -
 ٢٨٤-٢٨٣-٢٧٦-٢٧٥-٢٦٨-٢٦٣
 - ٣١٨ - ٣٠٦ - ٢٩٩ - ٢٨٨ - ٢٨٥ -
 ٣٤٢-٣٣٢-٣٢٧-٣٢٣-٣٢١-٣٢٠
 - ٣٧٩ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٥١ - ٣٤٥ -
 ٤٧٠ - ٤٥٥ - ٤٥٠ - ٤٠٩ - ٣٨٤ - ٣٨٣
 - ٣٨ - ٣٦ - ٢٥ - ٢١ - ١٣ / ١١ . ٤٨٨ -
 - ٧٣ - ٦٧ - ٦٣ - ٦١ - ٦٠ - ٤٨ - ٤٥
 ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ٩٠ - ٨٩ - ٨١ - ٧٤
 - ١٦١ - ١٥٧ - ١٤٢ - ١٢٩ - ١٢٢ -
 ١٨٥ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٢ - ١٦٥
 - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٢ - ٢٣٧ - ٢١٩ -
 ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٢
 - ٣٣١ - ٣٢٥ - ٣٢٠ - ٣٠٩ - ٢٩٢ -
 ٤٥٢ - ٤٢٣ - ٤١٩ - ٣٩١ - ٣٥٨ - ٣٥٢
 - ٤٨٥ - ٤٧٣ - ٤٦٢ - ٤٦٠ - ٤٥٥ -
 / ١٢ . ٤٩٤ - ٤٩١ - ٤٩٠ - ٤٨٩ - ٤٨٨
 - ١٩٢ - ١٧٠ - ١٤٦ - ٨٨ - ٧٢ - ٥٦
 ٢٤٠ - ٢٣٨ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٢٩ - ٢٠٠
 - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٥٨ - ٢٥٤ - ٢٥١ -
 ٤١٩ - ٤١٨ - ٣٨٨ - ٢٩٩ - ٢٦٧ - ٢٦٥
 - ٤٤٠ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٥ - ٤٢٤ -
 . ٤٦٥ - ٤٦١ - ٤٥٨ - ٤٤٥

جبار بن صخر بن أمية الأنصاري الخزرجي:
 .٩٥ / ٤

جبار بن صخر بن أمية بن خنساء: ٢١٥ / ٣.

جبريل: ١٤٦-٩٥-٨٦-٧٥-٦٨/١

١٥٩-١٥٨-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٧

- ٢٠٨ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩١ - ١٨٥ -

٣٥٠-٣٤٨-٣٤٧-٢٣٦-٢٢٩-٢٠٩

- ٤٦١ - ٤٥٩ - ٤٣٧ - ٣٩٩ - ٣٨٩ -

٥٠٤-٥٠٠-٤٩٨-٤٨٠-٤٦٦-٤٦٢

- ٣٥ / ٣ . ٥٣٧ - ٥٢١ - ٥١٥ - ٥١٣ -

- ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٧

- ٦١ - ٦٠ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٠ - ٤٨ - ٤٦

- ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٥ - ٧١ - ٧٠ - ٦٤

- ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢

- ٩٧ - ٩٦ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩

- ١١٥ - ١١٤ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢ - ٩٩

١٣١-١٣٠-١٢٢-١٢٠-١١٩-١١٦

- ١٥٤ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٤ -

١٧٨-١٧٧-١٥٨-١٥٧-١٥٦-١٥٥

- ٢٦٨ - ٢٣٢ - ٢٠٦ - ٢٠٤ - ١٧٩ -

٣٥٩-٣٥٨-٣٤٢-٣٣٩-٣١٣-٣٠٤

- ٣٧٨ - ٣٧٤ - ٣٧٠ - ٣٦١ - ٣٦٠ -

٤٠٢-٣٩٦-٣٩١-٣٨٧-٣٨٦-٣٨٠

٣٧-٣٥-٣٠ / ٤ . ٤١٧ - ٤١١ - ٤٠٤ -

- ٤٨ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٨ -

٢٢٣-٢٠٥-١٤٦-٨٨-٨٢-٨١-٦١

- ٣٦٨ - ٢٩٤ - ٢٨٧ - ٢٤٧ - ٢٤٠ -

- ٢٢ - ٢١ - ١٧ - ٥ - ٤ - ٣ / ٥ - ٣٨٦

- ٢٣٢ - ١٨٤ - ١٧٥ - ٩٠ - ٥٩ - ٣٨

٤٠٨-٣٢٩-٣٢٧-٣٠١-٢٦٨-٢٤٩

- ٢٦ / ٦ - ٤٦٢ - ٤٥٧ - ٤٥٦ - ٤٠٩ -

٣٨-٣١-٢٧-٢٢-٢١-١٧ / ٧ . ١٥٨

- جبرائيل: ٩٨/٣.
 جبرئيل: ٩٧/٣.
 جبر بن عتيك: ١٦١/١٠.
 جبلة بن الأيهم الغساني: ١٣٥/١/٥.
 ٥٠١/٩/٦١.
 جبلة بن الأيهم بن وهب: ٣٥٨/١١.
 جبلة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي:
 ٩٥/٤.
 جبلة بن حارثة: ١٠٨-٦/٩.
 جبلة بن الحنبل: ٣١٩/٥.
 جبيل: ٢٤٨/١١. ١٥٥/٨. ٥٠٢/١.
 جبيل بن إياس: ٩٥/٤.
 جبيل بن إياس الزرقلي: ٤١٤/٣.
 جبيل بن إياس بن خلدة بن مخلد بن عامر
 الأنصاري الخزرجي: ٩٦/٤.
 جبيل بن شيبه بن عثمان: ١٦٧/١.
 جبيل بن مطعم: ٤٠٢-٢٣٣-١٣٧/١.
 ٤٠٣. ٤٠٣/١٢. ١٥-٣٤-٤١-٨١-٩١.
 ١٤٩-١٥٤-١٩٥-٤٣٨-١١٨/٣.
 ٢٣١. ٢٣١/٤. ٥٤-٦٩-١٨٣-٢١٦/٥.
 ٢١٩-٢٤٤-٣٢٧-٣٩٥-٣٩٦.
 ٤٦٦. ٤٦٦/٦. ٢٧٤/٧. ٥٣-١٣٨-٢٩٢.
 ١٦١-١٣٧-١٢٩-١١٧-٩٠-٦١/٨.
 ٣٠٣-٤٤٤-٤٥١-١٢٩/٩. ١٣١-١٣٤-٢٨٠-٤٢٢-٤٣٠-٤٣١/١٠.
 ٢٧٠. ٢٧٠/١١. ٢٨٣/١٢. ١٩٩.
 جبيل بن مطعم بن عدي: ٢٠٧/٣.
 جبيل بن مطعم بن عدي المجاشعي: ٩/٣٨٩.
 جبيل بن نفيير: ٢٣٣-٣٨/٨. ١٠١/٧.
 ١٥١/١٢. ١٢٩/١٠.
 جبيل بن الهيبان: ٧/٥.
- جثامة: ١٩١/٦. ٣٧٠/٥.
 جحال بن سراقه: ٣٦٦-١٩٦/٤.
 جحش بن رثاب: ٨٥/١١.
 الجحشي: ١٢٣/٥.
 الجعد بن قيس الأنصاري: ٩٠/٥-٤٣٧-٤٣٨-٤٧٨-٤٨٤-٥٠٣-٤٩-٣٩٦.
 الجعد بن قيس الهمي: ٣٩٦/٥.
 جدي بن أخطب: ٣٢٢-٣٢١/٤.
 جديس: ٤٨٨/١.
 جديع بن نذير: ٤١٥/١١.
 جذام: ٣٥٧/١١.
 جذام بن أوس: ٥٠٣-٤٧٨/٥.
 الجذامي: ٣٦١-١٧٢/٥.
 جذيمة بن مالك: ٤١٢/٥.
 الجرجاني: ٤٣١/١.
 الجرجاني: ٢٢١/١١. ٤٧٧/١٠.
 جرش: ١١٧/١.
 الجرمقاني: ٣٧٨/٣.
 جرهذ: ٤٢/١٠.
 جرهذ بن خويلد: ٣٠/١٠.
 جرهم بن قحطان بن عابر بن شالخب بن
 أرفخشذ بن سام بن نوح: ١٦١/١.
 جريبة بن اللثيم الأسدي: ٤٩٩/١.
 جريج: ٣٤٤/١٠. ٤١٤/٥. ١٠٤-٨١/٣.
 جريج بن ميناء: ٣٤٨/١١.
 الجريدي: ٤٧٦/١.
 جرير: ٣١١-٢٤٤/٦. ١٤٥/٤. ١٣/٣.
 ٣١٢. ٣١٢/٧. ١٢٢-٣١٧-٣٧٤-١٦/٨.
 ٣٨-٥٥-١٥٥-٢١٣-٣٧٢-٢١/٩.
 ١٥٤-٣١٥-٦٨/١٠. ١٢٤-٢٠٩-٤٥٨-٢٤٨/١١. ٢٩٤-٣٤٧/١٢.
 ١١٦-٢٦٨.

- جرير بن حازم: ١٤٦/٥. ٢٦٩/٣. ٦٨/٢. ٢٢١/٨.
- جرير بن أبي حازم: ١٩٥/٣. ١٦٥/١.
- جرير بن عبد الله البجلي: ١١٧-١١٥/٦.
- ٣١١ - ٣٣١ - ٤٠/٧ - ١٢٣ - ١٤٦ - ٢٤٢ - ٣٠٤ - ٣٨٣ - ٥٤/٨.
- ٣٨٣ - ٣٩٣ - ٤٠٤ - ٣٣١/٩ - ٣٨٨ - ٢٦٨/١٢. ٣٥٣/١٠.
- جرير بن عبد الله بن جابر بن الشليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر: ٧٥/١٢.
- جرير بن عبد الحميد: ٤٤٢/١١.
- جرير بن عثمان: ٢٠٧/١٠.
- الجريري: ١٤٧/٨. ٩٩/٧. ١٢/٣.
- الجزري: ٩٧/١١.
- جزة السعدي: ٣٥/١٠.
- الجزولي: ٣٧٨/١٠.
- الجسكاني الحافظ: ٤٣٩/٩.
- جشم: ٢٨٠/١.
- جشم بن الخزرج: ٩٨/٤.
- جشم بن خيوان: ٣٩٣/٦.
- جشم بن مر: ٢٨٥/١.
- جشم بن معد: ٥/١١.
- الجشمي: ٤١٨/٥.
- جشيش الديلمي: ٣٧٤/١١.
- الجصاص: ٧/١١.
- جعال بن سراقه: ٤٥٤/٥.
- جعال بن سراقه الثعلبي: ١١٦/٦.
- جعثمة: ٣١/٢.
- الجعد: ٣٥/١٠.
- الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي: ٢٨٠/٦.
- الجعد بن عبد الرحمن بن عوف: ١٠/٢٠٦.
- الجعد بن قيس: ٢١٤/٢.
- جعدة: ١٨/٧.
- جعدة بن هبيرة: ١١٠/١٠.
- الجعدي: ٤٢٠/١.
- جعشم: ٤١٥/٥. ١٣٤/٤.
- جعفر: ٣٦٩-٣٦٨-٦٣/٢. ٣١٩/١.
- ٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٥-٤٠٢-٤٠٣-٩٦/٣-١١٥/٤. ٣٦٨-٢٨٧-١٦٩-١١٦-٩٢/٥. ١٦٨-١٥١-١١٦-١٨٣-١٩٥-١٩٧-٢٣١-٣٥٥-٣٩٩-١٤٤/٦. ١٤٥-١٤٩-١٥٠-١٥٣-١٥٤-١٥٧-١٧٢-١٨٧/٧. ٢٦٦-٣١٣/٨. ٣٥٦-٣٢١/٩. ٣٥٩-٤٣٩-٦٤/١٠. ٢٥٨-٣٢٣-٤٨٦-٨/١١. ٧٠-٥١-٨١-٨٤-٨٨-٩٢-١٠٦-١١١-١١٣-١٣٥-٢٠٧-٢٨٨-٣٤٤-٣٧٠/١٢.
- جعفر الباقر: ٣٣٤/١.
- جعفر الصادق الإمام: ٥١٠-٣٣١/١.
- جعفر الفريابي: ٤٨٢/٩.
- جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي: ٤٣٥/٩.
- جعفر بن بركان الحضرمي: ١٩٣-١٩٢/٦.
- جعفر بن زيد بن أمية الأنصاري: ١٤٦/٥.
- جعفر بن أبي سفيان: ١٣٦/١١.
- جعفر بن أبي سفيان بن الحارث: ٣٢٩/٥.
- جعفر بن سليمان: ٩٩/٧. ١٥/١١. ٨٠.
- جعفر بن سليمان بن علي: ٣٤٠/٣.
- جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس: ٤٤٦/١١.
- جعفر بن سهيل: ٥٥/٥.

- جعفر بن أبي طالب: ١١٥/٢ - ٣١٠ - ٣٨٩ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤٠٩ - ٣٦٥/٣ - ٦٢/٤ - ٦٨ - ٩٦ - ١٣٥/٥ - ١٣٦ - ١٩٠ - ١٦٣ - ١٤٤ - ١٤٨ - ١٥٤ - ١٥٨ - ١٦٣ - ٢٤٨ - ٢٩٨/٧ - ٤٢٧ - ٣٥٥/٨ - ٩/٩ - ٢٤٥ - ٣٢١ - ٤٣٥ - ٦٤/١٠ - ٥١/١١ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٩٥ - ٢٠٨ - ٢٥١ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٦٨/١٢ - ٣٥٦/١٢.
- جعفر بن سليمان: ٣٥٦/١٢.
- جعفر بن عبد الله بن الحكم: ٣٤٢/١١.
- جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم: ٣٢٢/٢.
- جعفر بن عبد الواحد القاضي: ٣٩٣/٣ - ٣٩٥.
- جعفر بن عرفة: ٨٨/١.
- جعفر بن عمر: ١٨٧/٦.
- جعفر بن عمرو بن حريث: ٣٣٩/٨ - ٣١٣/٧ - ١٨٦/٨.
- جعفر بن كثير بن المطلب: ١٨٦/٨.
- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: ١/١ - ١٧٦ - ٢٣٦ - ٤١٥ - ٤٥٢ - ٤٧٤ - ٥٢٩ - ٢٨/٣ - ٨٦ - ١٥٧ - ٣٣٨ - ٤/٤ - ٦٢ - ٢٥٣/٦ - ٢٢١/٧ - ٣٥٨ - ٣٦٣ - ٣٦٩ - ١٧١/٨ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٤٦٥ - ٤٧٦ - ١٨/٩ - ٦٦ - ١٤٧ - ١٥٣ - ٢٤٣ - ٣٣٠ - ٤٠٨/١٠ - ١١/١١ - ٩٨ - ٣٧ - ٤٩ - ٥٦ - ٦٣ - ٧١ - ٩٣ - ٩٨ - ١١٤ - ١٢٦ - ١١٥/١٢ - ٢٣٧ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٣١٠ - ٣٢٤ - ٣٣٥ - ٣٤٢ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤٤٠/١١.
- جعفر بن محمد بن زين العابدين: ٤٤٠/١١.
- جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب: ٤٤١/١١.
- جعفر بن نسطور الرومي: ٣٦٧/٧.
- الجعفي: ١٨٨/٤.
- جعيل: ٤٢٣/٥.
- جعيل الأشجعي: ٥٢٣/٩.
- جعيل بن سراقه: ٢٩/٧.
- جعيل بن سراقه الضمري: ٤٠١/٥.
- خفاجة بن عاصم: ٣٨١/٤.
- الجلندي: ٤١١ - ٤٠٤/٩.
- جلهمة بن عرفطة: ١٣٧/٢.
- جليحة بن شجار بن صحار الغافقي: ٦/٦ - ٣٩٠.
- جليحة بن عبد الله: ٣٨٩/٥.
- جماش بن قيس بن خالد: ٢٢٨ - ٢٢٩/٥.
- جمال الدين الأردبيلي الإمام: ٥٨/٣.
- جمال الدين الأردبيلي الشافعي: ٣٥٥/١٢ - ٣٦٧.
- جمال الدين محسن الصالحي: ٣٤٢/٣.
- جمال الدين العجمي الهمداني: ٣٦٣/١.
- جمال الدين المزي: ٤٧٨/١ - ٢٦٤/١٠.
- جمال الدين أبو الفتح: ٣٩١/٥.
- جمال الدين بن نبأة الإمام: ٤٧٩/١.
- جمال الدين بن الزمكاني: ٣٨٤/١٢.
- جمال الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك المخلص الكناني: ٣٦٤/١.
- جمال الدين بن مالك الإمام: ٢٩٠ - ٣/١٠.
- الجمحي: ٢٨٢/١ - ١٧١/٥.
- جمرة: ٣٥٦/٩ - ٣٩٣/٨.
- جمرة بن النعمان العذري: ٣٨٣ - ٣٨٢/٦.
- جمرة بن هوذة: ١٤٩/٥.
- الجموح: ٤٨٥/٥.
- جميل بن سراقه: ٢١٢/٥.
- جميل بن معمر الجمحي: ٣٧٤/٢.
- جنادة الأزدي: ٣٧٦/١١ - ٢٢٠/٨.

- جنادة بن أبي أمية : ٢٠٨/٩ .
 جنادة بن سفيان بن معمر بن حبيب القرشي
 الجمحي : ٣٩٧/٢ .
 جنادة بن مليحة : ٤٩/٤ .
 جندب : ١٩١ - ١٣٨ - ١١٦/٦ . ٢٦٥ - ٢٦٠ .
 جندب البجلي : ١٩٠/٦ .
 جندب بن الأعجم الأسلمي : ٢٥٦/٥ .
 أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري : ٣١٣/٢ .
 ٤١٥/١١ .
 جندب بن الحارث الثقفي : ٢٦٤/١ .
 جندب بن سفيان البجلي : ٢٤٠/٣ . ٢٧٥/٢ .
 جندب بن ضمرة : ٣٩٩/٢ .
 جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار :
 ٤٤٦/١٠ .
 جندب بن عبد الله البجلي : ٣٣٣ - ٣٥٢/٩ .
 جندب بن مكيث الجهني : ٢٥٩ - ١٣٧/٦ .
 جندب بن هلال : ٢١٥/١١ .
 جندع : ٢٩٤/١١ .
 جندل بن نضلة : ٢١٣/٢ .
 الجندي : ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٤ - ١٤٠/١ .
 ٢٩٨/٣ . ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٦ .
 الجنيد : ٧٦/٩ . ٦٢/٧ . ٤٧٦ - ٤٥٤/١ .
 جنيد بن الأدلع الهذلي : ٢٥٦ - ٢٥٥/٥ .
 ٢٩٨ .
 الجنيدي : ٣٥٧/٨ .
 جهجاه بن مسعود الغفاري : ٣٥٦/٤ -
 ٣٤٨ .
 جهم : ٦١/١١ .
 جهم بن أبي جهم : ٤٥٦/٢ .
 جهم بن سعد : ٣٧٩/١١ .
 جهم بن عثمان : ٣٤١/١٠ . ٤١٥/١ .
- الجهم بن قثم : ٣٧١/٦ .
 جهم بن قيس بن عبد شريحيل العبدي : ٢/
 ٣٩٧ .
 الجهني : ١٧٣/٨ . ١٧٨/٦ .
 جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة
 الحضرمي بن جهينة : ١٩٤/٦ .
 جهيم بن الصلت : ٤٦١/٥ . ١٣٥/٤ .
 ٤٩٥ .
 جهيم بن الصلت بن مخرمة : ٢٣/٤ .
 جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن
 عبد مناف القرشي المطليبي : ٣٧٨/١١ .
 جواس : ٢٣/٥ .
 الجواليقي : ٣٢٠/١ .
 الجواني : ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٢ - ٢٧٦/١ .
 ٣١٩ - ٣١٧ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٠ - ٢٩٩ .
 ٣٢٠ - .
 شمس الدين الجوجري الإمام : ٣٤٣/١ -
 ٣٤٤ .
 الجوزجاني : ١٨/١١ . ٤٣٩ - ٤٣٨/٩ .
 ٣٣١/١٢ .
 الجوزقاني : ١٢٣/٢ .
 الجون : ٢٣١/١١ .
 الجوهري : ٣٢٠ - ٣٣٥ - ٣١١ - ٢٩٩/١ .
 ٥٣١ - ٥١٠ - ٤٧٩ - ٤٥٧ - ٤٢١ .
 ٥٣٤ . ١١٢ - ٨١ - ٤٤ - ١٧/٢ .
 ٢٥٩ - ٢٣٧ - ١٠٩ - ١٤٢ - ٣٨ - ١٣/٣ .
 ٣٣٤ - ٣٦٧/٥ . ٢٥٨ - ١٤٠ - ١٢/٤ .
 ٤٢٣ - ٤٩٢ - ٤٧٩ - ١٥٧/٦ - ١٧٢ -
 ١٩٨ - ٣٠٢ - ٤٣٠ - ٢١٤ - ١٨٢/٧ .
 ١٤٣ - ٤١٠ - ٩/٨ - ٦٨ - ١٠٥ - ١٦٢/٩ .
 ١٧٩ - ٤١٠ - ٤١٦ - ٤١٦/١٠ . ٤١٦/١١ .
 ٤٥١ - ٤٥/١٢ .

١٢٥ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٨ - ٢٥٠ - ٦
 ٢٩ - ٤٢ - ٤٣ - ٥٩ - ١٣٨ - ٤٠٣ - ٤١٦
 ٣٢٣ - ٧/١٩٩ - ٢٦١ - ٢٦٦ - ٣٣٨
 ٥٨/٨ - ١٢٣ - ١٣٤ - ١٥٩ - ١٧٥ -
 ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢٣٢ - ٢٥٠ - ٣٥٣ - ٣٧٢
 ٣٧٥ - ٣٩٠ - ٣٩٧ - ٤١٥ - ٤٣٨ -
 ٥١٥ - ٥٣٠ - ٩/١٨ - ٦٢ - ١٠٢ - ١١٣
 ١٣٨ - ٢٩٤ - ١٠/٢٥ - ٦٢ - ٨١ - ٨٩
 ١٠٧ - ١٢٤ - ١٢٩ - ١٤٦ - ١٥٠ -
 ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٤ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٩٦
 ٢٢٠ - ٢٤٥ - ٣٢٢ - ٤٥٧ - ٤٧٧ -
 ٨٢/١١ - ٨٧ - ٨٨ - ١٢٢ - ١٣٦ - ١٣٧
 ١٣٨ - ١٣٩ - ١٨٨ - ٢٦٨ - ٤٠١ -
 ١٢/١٤٨ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٨٣ -
 ١٨٤ - ٢١٨ - ٢٥٧ - ٣٧١ - ٤١٧ -
 ٤٢٧

أبو عبد الله الحارث: ٣٨٤/١

الحارث الأعور: ١٠/١٠٧ - ٢٨٦/١١
 ٣٠٢

الحارث قطب الدين الحلبي: ٢٣٣/١١

الحارث العقيلي: ٤١٦/٧

الحارث اليهودي: ١٤٥/٥

الحارث بن أبي أسامة: ١/١٧٩ - ٤١٥/٢

٧ - ١٢ - ١٥ - ٢٣ - ٣٩ - ٤٣ - ٥٥ - ٦١

٢٩٧ - ٣/١٣٩ - ٤٤/٤ - ٦٢ - ٢٥٣

٥/١١٧ - ٢٤٧ - ٤٥٧ - ٦/٧ - ٣٦٥

٨ - ٣٢ - ٥٩ - ٩٤ - ١٠٥ - ١٣٠ - ١٦٤

١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٦ - ٢١٥

٢٧١ - ٣٠٤ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩

٣٢٥ - ٣٣٩ - ٣٥٤ - ٣٨٠ - ٣٨٣

٤١٦ - ١٠/٨ - ١١ - ٦٢ - ٨٢ - ٩٦

١٠٣ - ٢٧٩ - ٢٨٣ - ٢٩١ - ٣٠٢ - ٣٠٤

جوير بن الضحاك: ٣٣٨/٩
 جويرية: ٥/٢٣٩ - ٢٤٠
 جويرية العبدي: ٦/٣٧١
 جويرية الإسماعيلي: ٥/١٩
 جويرية بن أسماء: ١/٢٠٦ - ٤٠٢ - ١٨/٥ -
 ٢٣٨

الجويني: ٣/١١١

الجلال: ٤/٢٤١ - ٥/٤٨٧ - ٤٩٧

الجلال بن بشير بن الأصم: ٤/٢١٨

الجلال بن سويد بن الصامت: ١/٤٢٦

٥/٤٦٧ - ١٠/٢٦٢

الجلال بن أبي طلحة العبدي: ٦/٤١

الجلال بن عمرو: ٥/٤٤٥

الجلال الأسوطي: ٧/١٣٤

الجلال البلقيني: ١٠/٤٢٢ - ٤٣٣ - ٤٥٦

٣٩٨ - ٤٤٢ - ٤٥٩

جلال الدين خوارزم شاه: ٣/٣٤١

جلال الدين السيوطي الإمام: ١١/١٦١

جلال الدين المحلي: ١٠/٣٠٥

حرف الحاء

حابس: ٥/٤٢٢

حابس بن دغنة: ٢/٢١٠

حابس بن ربيعة بن مالك الشامي: ١١/٤٥١

حاتم: ٦/٣٨٠ - ٩/٤٠٩ - ١١/٤٠٦

حاتم الرازي: ٧/٣٢٣

حاتم الطائي: ٦/٣٧٦ - ٩/٣٧٩ - ٤٠٨

حاتم بن عبيد الله الأدمي: ٧/٣٤١

حاتم بن محمد: ١١/٤٦٦ - ١٢/٤

الحارث: ١/١٨٨ - ٢٤٤ - ٢٨٠ - ٢٨٣

٣٣١ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٣/١٠١ - ٤/٢٨٣

٨٧ - ١٠٠ - ١٩٠ - ٢٠٥ - ٥/٣٦٧

- الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد
الأنصاري الأوسي العمري: ٩٦/٤.
- الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس:
٨٦/١١.
- الحارث بن حسان: ٣٧١/٧ - ٣٧٢.
- الحارث بن حسان البكري: ٣١٨/٦.
- أبو بكر الحارث بن خالد: ٤١٠/٢.
- الحارث بن خالد بن صخر بن عامر القرشي
التميمي: ٣٩٨/٢.
- الحارث بن خزيمة بن أمية بن البرك الأنصاري
الأوسي: ٩٦/٤.
- الحارث بن خزيمة بن عدي بن أبي الأنصاري
الخرجي: ٩٦/٤.
- الحارث بن خزيمة: ٧١/٦.
- الحارث بن خزيمة الأشهلي: ٤٤٩/٥.
- أبو قتادة الحارث بن ربعي: ٣٣٦/٥ - ٦/١٩٠.
- الحارث بن ربعي بن دومة بن خناس بن
يلدمة بن خناس: ٣٩٧/١١.
- الحارث بن الربيع: ٣٧٥/٦.
- الحارث بن ربيعة: ٥/٩.
- الحارث بن رفاعة: ١٢٢/٤.
- الحارث بن زمعة: ٦٨/٤ - ٧٦ - ٧٧.
- الحارث بن زياد: ١٨٤/٣.
- الحارث بن زياد الأنصاري الساعدي: ٤/٩٦.
- الحارث بن زيد: ٣٢٦/٥.
- الحارث بن سراقبة بن الحارث الأنصاري
الخرجي: ٩٦/٤.
- الحارث بن سعيد: ١١٩/١٢.
- الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعب بن حارثة
الأنصاري: ٩٦/٤.
- ٣٥٨ - ٤٣٣ - ٢٨/٩ - ٣٠ - ٧٣ - ٧٤ -
١٣٤ - ١٣٩ - ٢٠٦ - ٣٤٦ - ٤٤٨ -
٤٥٧ - ٤٨/١٠ - ٨٥ - ٣٢٨ - ٣٤٧ -
٤٥٠ - ٦٣/١١ - ١٦٢ - ٢١٤ -
٤٤٨ - ٢٥٨/١٢ - ٢٦١ - ٣١٠ - ٤٥٣.
- الحارث بن أسد: ٤٨٣/١١.
- الحارث بن أنس: ٩٦/٤.
- الحارث بن أنس بن مالك بن عبيد الأنصاري
الأوسي: ٩٦/٤.
- الحارث بن أوس: ٧٩ - ٣٠/٦ - ٢٣/١٠ - ٤٢.
- الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس
بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي
الأشهلي: ٩٦/٤.
- الحارث بن أوس بن معاذ: ٢٨ - ٢٦/٦.
- الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان
الأنصاري الأوسي: ٩٦/٤.
- الحارث بن البرصاء: ٢٥٧/٥.
- الحارث بن البرصاء الليثي: ١٣٧/٦.
- الحارث بن بكر: ٣٥٢/٥.
- الحارث بن جزء: ١٢١/٧.
- الحارث بن جزء الزبيدي: ١٨٨/٧.
- الحارث بن جشم بن معاوية: ٢٠٨/٦.
- الحارث بن جندب: ٣٧٠/٦.
- الحارث بن الحارث: ٤٥٢/٢ - ١٧٩/٧.
- الحارث بن الحارث بن قيس بن عدي
القرشي السهمي: ٣٩٨/٢.
- الحارث بن الحرث بن كلدة: ٣٩٦/٥.
- الحارث بن الحاطب: ٤٠٩/٢ - ٤٠٩/٤ - ٦٢/٥ -
١٤٥ - ٢٠٦/٩.
- الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر
القرشي الجمحي: ٣٩٨/٢.

- الحارث بن سهل بن أبي صعصعة: ٥ / ٣٨٩
- الحارث بن سواد الأنصاري: ٩٦ / ٤
- الحارث بن سويد: ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١ / ١٠
- ٦١
- الحارث بن شعيب العصري: ٣٧٠ / ٦
- الحارث بن أبي شمر: ٥ / ٤١٦ / ٦ / ٢١٨
- ٣٥٩ - ٣٥٨ / ١١
- الحارث بن أبي شمر الغساني: ١٥٩ / ٦
- الحارث بن صبيبة: ٣٠ / ٦
- الحارث بن الصمة: ٣ / ٣٦٧ / ٤ / ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢٢٩ / ٦
- ٥٨ - ٦١
- الحارث بن الصمة بن عمرو الخزرجي: ٤ / ٩٦
- الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الأنصاري الخزرجي: ٦١ / ٦
- الحارث بن أبي ضرار: ٣٥٤ / ٤
- الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة بن كعب بن خزاعة: ٤ / ٣٤٤
- الحارث بن طلحة: ٤ / ١٩٤
- الحارث بن ظالم: ٤ / ١٢١
- الحارث بن ظالم أبو الأعور الأنصاري: ٤ / ٩٦
- أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حرام الأنصاري الخزرجي: ٤ / ١٢١
- الحارث بن عامر: ٤ / ٢٩ - ٧٨ / ٦ - ٤٢ - ٤٣
- الحارث بن عامر السهمي: ٣٦٥ / ٩
- الحارث بن عامر بن نوفل: ٤ / ٢٨ - ٤٦
- الحارث بن عبد الله الجهني: ١٢ / ٢٦٩
- الحارث بن عبد الله بن سجنة: ١ / ٣٧٨
- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: ١ / ١٦٨
- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: ٩ / ٢٠٦
- الحارث بن عبد الرحمن: ٦ / ٣٧٤
- الحارث بن عبد العزى: ١ / ٣٨٤ - ٣٧٨
- الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر القرشي التيمي الفهري: ٢ / ٣٩٨
- الحارث بن عبد المطلب: ٢ / ١٤١
- الحارث بن عبد كلال: ٦ / ٣٢٣ - ٣٧١ / ١١
- ٣٧٢ -
- الحارث بن عبيد: ٧ / ٢٣٠
- الحارث بن عرفجة بن الحارث الأنصاري الأوسي: ٤ / ٩٧
- الحارث بن عفراء: ٤ / ١٢٢
- الحارث بن عمر: ١١ / ٣٢٦
- الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي: ٦ / ٢٧٦ - ٤٠٣
- الحارث بن عمير: ٦ / ١٤٤
- الحارث بن عمير الأزدي: ١ / ٣٥٠
- الحارث بن عوف: ٤ / ٣٧٦ - ٣٧٧ / ٥
- ١٣٨ / ٦ / ٤١٠
- الحارث بن عوف المري: ٤ / ٣٦٤
- الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني: ١١ / ٢٣٣
- الحارث بن عيطلة السهمي: ١٠ / ٢٥٤
- الحارث بن الفضل: ٦ / ١٥١ / ٧ / ٢٢٧
- الحارث بن قيس: ٩ / ١٨٥
- الحارث بن قيس السهمي: ٢ / ٤٦١
- الحارث بن قيس بن خلدة: ٣ / ٢١٥
- الحارث بن قيس بن خلدة أبو خالد الأنصاري الخزرجي الزرقي: ٤ / ٩٧

حارثة بن زيد بن أبي زهير بن امرىء القيس
 الأنصاري الخزرجي : ٩٧/٤ .
 حارثة بن سراقه : ٣٤/٤ - ٧٥ .
 حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي
 الأنصاري النجاري : ٩٧/٤ .
 حارثة بن مضرب : ٣٦٩/١١ - ٤٠٢ .
 حارثة بن النعمان : ٢٠٦/٣ - ٢٧٦ - ٣٤٨ .
 ٥/٥ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٦٤ - ٤٥/١٠ .
 ٥٠/١٢ .
 حارثة بن النعمان بن نقع : ٩٧/٤ .
 حارثة بن وهب : ٢٣١/٨ .
 حازم : ١٩١/٧ - ٥٧/٩ .
 حازم بن القاسم : ٢٣٣/٧ .
 الحازمي : ٣٠٤ - ٢٠٢/١ - ١٠٧/٣ - ٤/٤ .
 ١٧٨ - ١٠٥/٥ - ٣٧٦ - ٩٥/٦ - ١٢٢ -
 ١٣٣ - ١٥٩ - ١٧١ - ١٠٤/١١ .
 حاصر : ٤٤٦/٢ .
 حاطب : ٨٩/٤ - ١١٨ - ١١٧/٥ - ٢٦٦ -
 ٦٥/١٠ - ١٩٨/١١ - ٣٧٦/١٢ .
 حاطب بن أبي بلتعة : ٤٤٨/٢ - ٣٦٦/٣ .
 ١٠٢/٤ - ١١٧ - ١٩٨ - ٢٥٦ - ٣٥٣ -
 ٤٨/٥ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢٢٥ - ٣٣٧ .
 ٦٤/١٠ - ٣٤٨/١١ - ٦٨/١٢ .
 حاطب بن أبي بلتعة اللخمي : ٩٧/٤ .
 حاطب بن الحارث بن عدي السهمي : ٢/٢ .
 ٣٩٨ .
 حاطب بن الحارث بن معمر القرشي
 الجمحي : ٣٩٨/٢ .
 حاطب بن عبد العزيز العامري : ٣٩٧/٥ .
 حاطب بن عمرو العامري : ٣٦٤/٢ .
 حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي
 العامري : ٣٩٨/٢ .

الحارث بن قيس بن هيشة : ٩٧/٤ .
 الحارث بن كعب : ٣١٤/٦ - ٣٦٧/١١ .
 الحارث بن كلدة : ٣٨٤/٥ - ٣٨٥ - ١٢/١٢ .
 ١٨٥ - ١٨٤ .
 الحارث بن كلدة الثقفي : ١٨٤/١٢ .
 الحارث بن مالك : ٢٦٠/٥ .
 أبو قتادة الحارث بن مالك : ٣١٤/٥ .
 الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم : ٤١٠/١ .
 الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاري
 الأشهلي : ٩٧/٤ .
 الحارث بن معبد : ٣١٦/٦ .
 الحارث بن المنذر بن محمد بن عقبه بن
 أحيحة بن الجلاح : ٥٨/٦ .
 الحارث بن النعمان بن إساف الأنصاري
 النجاري : ٩٧/٤ .
 الحارث بن النعمان بن إساف بن نضلة : ٤/٤ .
 ١٥٤ .
 الحارث بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس
 الأنصاري الأوسي : ٩٧/٤ .
 الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد
 المطلب : ١٤١/١١ .
 الحارث بن هشام : ٢٦٣/٢ - ٢٢٦/٣ - ٤/٤ .
 ٤٢ - ١٢٧ - ١٧٠ - ١٨٢ - ٢٤٦ - ٤٣/٥ .
 ٢٠١ - ٢٠٥ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ١٨/٧ .
 الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
 ٣٨٩/٩ - ٣٩٦/٥ .
 الحارث بن أبي وجزة : ٧٨/٤ .
 الحارث بن وهبان : ٣٦٥/٦ .
 الحارث بن تزويد الطائي : ٤٦٤/٥ .
 حارثة : ٢١٤/٣ - ٩٨/٤ - ١٦٣ - ٣٢٩/٥ .
 حارثة والد خزاعة : ٢٨٣/٣ .
 حارثة بن زيد : ٨٩/٤ .

٥ - ٣/٥ - ٣٩٩ - ٣٨٧ - ٣٧٩ - ٣٦٨
 - ٥٩ - ٥٨ - ٥٤ - ٥٣ - ٤١ - ٣١ -
 - ١٢٩ - ١٢٥ - ١١٥ - ١٠٧ - ٧٦
 - ١٧٦ - ١٥٣ - ١٤٤ - ١٣٦ - ١٣٤
 - ٢٢٥ - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢٠٩ - ١٩٧
 - ٢٤٦ - ٢٣٨ - ٢٣٦ - ٢٣٠ - ٢٢٦
 - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣١٧ - ٣١٤ - ٢٥٩
 - ٤٤٢ - ٤٠٦ - ٣٣٨ - ٣٣٥ - ٣٢٩
 - ٢٠٢ - ١٦٨ - ١٥٢/٦ - ٤٧٣ - ٤٤٧
 - ٤١٨ - ٤١٧ - ٢٧٥ - ٢٥٧ - ٢٣٣
 - ٣٦ - ٣٢ - ١٩ - ٦/٧ - ٤٣٥ - ٤١٩
 - ١٠٣ - ٨٢ - ٦٨ - ٦١ - ٥٨ - ٥٧
 - ١٣٤ - ١٢٠ - ١١٧ - ١١٦ - ١٠٩
 - ١٧٦ - ١٦٨ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٤٨
 - ١٩٥ - ١٩١ - ١٨٧ - ١٧٩ - ١٧٧
 - ٢٠٨ - ٢٠٦ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٦
 - ٢٧٣ - ٢٤٧ - ٢٢٨ - ٢١٢ - ٢٠٩
 - ٣٠٣ - ٢٩٤ - ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٧٥
 - ٣١٦ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٨ - ٣٠٤
 - ٣٧٣ - ٣٦٧ - ٣٤٤ - ٣٤٢ - ٣٢٩
 - ٤٢٦ - ٤٢٢ - ٤١٥ - ٣٨٩ - ٣٧٧
 - ١٧ - ١٥ - ١٤ - ١١ - ١٠ - ٧/٨
 - ٨٩ - ٨٨ - ٥٤ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٣
 - ١٤٠ - ١٢٤ - ١٢٠ - ١١٦ - ١٠٣
 - ٢٥١ - ٢١٨ - ٢١٧ - ١٨٥ - ١٧١
 - ٢٩٦ - ٢٧٤ - ٢٧١ - ٢٦٨ - ٢٥٦
 - ٣٤٤ - ٣٣٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٦
 - ٤٩٧ - ٤٥١ - ٤٤٤ - ٤٢٨ - ٣٦٤
 - ٥٢٥ - ٥٢٤ - ٥٢٣ - ٥٠٦ - ٤٩٨
 - ٥٩ - ٤٧ - ٤٢ - ٣٤ - ١٣ - ٨ - ٧/٩
 - ١٣٤ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٢ - ٨١ - ٦٢ -
 - ١٥٣ - ١٤٩ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُد
القرشي العامري: ٩٧/٤.

حاطب بن عمرو بن عتيك بن أمية الأنصاري
الأوسي: ٩٧/٤.

الحاكم: ٩٤ - ٨٥ - ٧٩ - ٧٧ - ٧٤/١

١١٣ - ١١٦ - ١٥٨ - ١٧٠ - ١٧٣

١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٣

١٩١ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٤٤ - ٢٤٦

٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٦

٢٥٨ - ٢٩٦ - ٣٠١ - ٣٠٦ - ٣٠٧

٣٠٨ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣٢٩ - ٣٣١

٣٣٥ - ٣٣٩ - ٣٤١ - ٣١٧ - ٣١٨

٣٢٠ - ٣٢٥ - ٣٤٤ - ٣٤٧ - ٤٠٣

٤٣٦ - ٤٥٨ - ٤٦٤ - ٤٧١ - ٤٧٢

٤٧٣ - ٤٨٢ - ٥٠٢ - ١١/٢ - ٣٧

٤٥ - ٥٠ - ٥٢ - ٦٠ - ١٠٢ - ١١٦

١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٠ - ١٧٠

٢٢٦ - ٢٥٢ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٣

٢٦٥ - ٢٧٩ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣٣٥

٣٤٣ - ٣٤٨ - ٣٦٢ - ٣٧٠ - ٤٣١

٤٣٤ - ٤٤٤ - ٤٤٦ - ٤٥٣ - ٦/٣

٧٦ - ٧٨ - ٨٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٩

١١٣ - ١٣٤ - ١٤٠ - ١٧٧ - ١٨٩

٢٠١ - ٢٢٥ - ٢٣٣ - ٢٣٦ - ٢٣٨

٢٤٤ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٦٦

٢٧٤ - ٣١٦ - ٣٢٣ - ٣٦٣ - ٣٦٨

٣٧٣ - ٣٩٣ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ١٨/٤

١٩ - ٣٨ - ٤٠ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٢ - ٧٤

١٨١ - ١٨٤ - ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٤

٢١٢ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢

٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩

٢٥٣ - ٢٥٦ - ٣١٣ - ٣٣١ - ٣٥٥

- ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٣ - ٢٩٩
 - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٤٩ - ٣٤١
 - ٣٦٦ - ٣٦٣ - ٣٦٢ - ٣٦٠ - ٣٥٩
 - ٣٨٦ - ٣٧٤ - ٣٧٢ - ٣٧٠ - ٣٦٩
 - ٤٠٠ - ٣٩٦ - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٨٧
 - ٤٣٠ - ٤٢١ - ٤١٨ - ٤٠٩ - ٤٠٧
 - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٥٥ - ٤٤٩ - ٤٣١
 - ٤٨٩ - ٤٨١ - ٤٧٧ - ٤٧٦ - ٤٧٣
 - ١١ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٣/١١ - ٤٩٠
 ٥٦ - ٥٠ - ٤٤ - ٣٧ - ٣٠ - ٣١ - ١٤ - ١٢
 - ٩٠ - ٨٣ - ٧٣ - ٦٦ - ٦٠ - ٥٧ -
 - ١٠٩ - ١٠٢ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩١
 - ١٥٧ - ١٣٥ - ١١٤ - ١١٢ - ١١٠
 - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٢٢ - ١٨٠ - ١٧٩
 - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤١ - ٢٤٠
 - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٢ - ٢٥٠ - ٢٤٩
 - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٠
 - ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٩٠
 - ٣٠٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٩٥
 - ٣٢٥ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣١٢ - ٣١٠
 - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢٦
 - ٤٤٦ - ٤٣٧ - ٤٢٨ - ٤٢٤ - ٣٤٧
 - ٨٠ - ٧٨ - ٦٨/١٢ - ٤٩٠ - ٤٨٧
 - ١٠٣ - ٩٥ - ٨٩ - ٨٧ - ٨٥ - ٨٢
 - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٧ - ١٠٤
 - ١١٩ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٢٩ - ١٢٧ - ١٢٤ - ١٢١ - ١٢٠
 - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٥ - ١٣٩ - ١٣٣
 - ١٥٥ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩
 - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٥٩ - ١٥٦
 - ١٨٠ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٦٦ - ١٦٥
 - ١٩٩ - ١٩٤ - ١٩١ - ١٨٧ - ١٨٣

- ١٨٢ - ١٧٥ - ١٦٧ - ١٦١ - ١٥٦
 - ٢٢٤ - ١٨٧ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣
 - ٢٤١ - ٢٣٤ - ٢٣٢ - ٢٢٨ - ٢٢٥
 - ٢٦٧ - ٢٦٢ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٤٤
 - ٣٠٨ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢
 - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣١٦ - ٣١٥
 - ٣٩٨ - ٣٣٥ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٠
 - ٣٦٥ - ٣٧٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٩٥
 - ٤٧٠ - ٤٤٣ - ٤٣٠ - ٤١٠ - ٣٥٩
 - ٤٩٦ - ٤٩٢ - ٤٨٦ - ٤٨٤ - ٤٧٧
 ٥١٩ - ٥١٧ - ٥٠٨ - ٥٠٤ - ٤٩٩
 - ١٨ - ١٥ - ١٢ - ١١ - ٧ - ٣/١٠
 ٣٠ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٤ - ٢٢ - ١٩
 - ٥٦ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٦ - ٤٤ - ٤١ -
 ٨٥ - ٨٢ - ٨١ - ٧٧ - ٧٦ - ٧١ - ٦٩
 - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٩ -
 - ١٠٨ - ١٠٥ - ١٠٣ - ١٠١ - ١٠٠
 - ١١٥ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩
 - ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧
 - ١٣٢ - ١٣٠ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٣
 - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٢ - ١٣٤
 - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧
 - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٢
 - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠
 - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧
 - ١٨٠ - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٢
 - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٨٢
 - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠
 - ٢١٦ - ٢٠٦ - ٢٠٢ - ١٩٩ - ١٩٨
 - ٢٣٤ - ٢٢٩ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣
 - ٢٦٨ - ٢٥٨ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٤٣
 - ٢٩٧ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨١ - ٢٧٢

- الحبحاب بن يزيد: ٢٨٧/٦ - ٢٠٤ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢١٧
 حبشي: ٢٥٧/٤ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٧
 الحبشي: ٣١٦/٣ - ٢٣٠ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٥١
 حبشي بن جنادة: ٢٩٤/١١ - ٢٥٨ - ٢٦٦ - ٢٩٤ - ٣٠٣ - ٣٠٧
 حبشي بن جنادة السلولي: ٢٩٧/١١ - ٣٠٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٣٦
 حبشي بن حرب: ١٧٠/٧ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٦٨ - ٤٠٣
 حبة بن جزء: ٢٠٨/١١ - ٤١٦ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٤ - ٤٢٥
 حبة بن خالد: ١٤٩/١١ - ٤٢٦ - ٤٢٩ - ٤٣٣ - ٤٤٤ - ٤٤٧
 حبة بن خالد الخزاعي: ٣٩٢/٩ - ٤٤٨ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦
 حبة بن خالد بن حدرجان بن عبد الرحمن بن
 الحورجان بن مالك: ٤١٥/١١ - ٤٥٧ - ٤٥٩ - ٤٦٢ - ٤٦٤
 حبيب: ٣١٦-٣١٤/١
 أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك بن عبد
 الله العسكري: ٤١٤/١
 حائد بن شالموم بن العيص بن إسحاق بن
 إبراهيم: ١٣٨/٣
 الحباب: ٣٦٠/٩
 الحباب بن قيطي بن عمرو سهل الأنصاري:
 ٩٧/٤
 الحباب بن المنذر: ١٩٧ - ١٨٦ - ٢٤/٤ - ١٩٨
 حبيب بن أبي ثابت: ١٨٣/١ - ٣٩/٧ - ١٢/٥ - ٣٣٧ - ٣٠٤ - ٢٠٧ - ١٩٨
 - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٤٩ - ١٤٩
 - ٤٤٣ - ٣٩٨/٩ - ٧/١٢
 حبيب بن خراش: ١٠٥/٤
 حبيب بن خراش بن حرث بن الصامت
 التميمي الحنظلي: ٩٧/٤
 حبيب بن الربيع: ٢٥/١٢
 حبيب بن ربيع القروي: ٢٦/١٢
 حبيب بن سالم: ٢٠٢/٩
 حبيب بن سعد: ٩٨/٤
 حبيب بن صالح: ٨/١١
 حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان أبو
 الأعيس: ٤٨٩/١١
 حبيب بن عبيد الرجي: ٢٩/٩
 حبان بن الجموح: ٣٠/٤
 الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن
 حرام الأنصاري الخزرجي: ٩٧/٤
 حبان: ٤٥٢/٩ - ١١٠/٨
 حبان بن بح: ٤٥١/٩
 حبان بن عبد الله: ٣٧١/٧
 حبان بن العرقه: ٢٠١/٤
 حبان بن قيس بن العرقه: ٣٨٠/٤
 حبان بن منقذ: ١٣٩/١١
 حبان بن واسع: ٣٥/٤

- حبيب بن عبد الله: ٣٩٥/٩.
- حبيب بن أبي عثمان: ٣٧١/١٠.
- حبيب بن عمر: ٣٤٥/٦.
- حبيب بن عمران الكلاعي: ١٣٨/١٠.
- حبيب بن عينة: ١٠٤/٥.
- أبو قتادة حبيب بن عينة بن حصن: ٩٩/٥.
- حبيب بن فديك: ١٧/١٠.
- حبيب بن مري: ٣٠٠/٦.
- حبيب بن مسلمة: ٦٨/٧.
- حبيب بن مسلمة الفهري: ١٠١٢٩/٩.
- ١٠٩.
- حبيب بن يساف: ٤١٩-٢٤/١٠.
- حبيش: ٢٠٢/٦.
- حبيش بن خالد الأشعر الخزاعي القديدي:
- ٢٤٤/٣.
- حبيش بن خالد بن ربيعة بن الأشعر الكعبي:
- ٢٢٩/٥.
- حثمة: ٣٩٤/٧.
- الحجاج: ٨٩/١٠. ٣٣٨-١٦٨-١٦٦/١.
- ١٥٤/١٢. ٤٠٨-٧٨-٥٦/١١. ٢٢٨-
- ٣٥٦-
- حجاج الباهلي: ٣٥٦/١٢.
- حجاج الصواف: ١٩٨/٢.
- الحجاج بن أرطاة: ٢٢٩-٢٢٨/٨. ٣٦٤/٦.
- الحجاج بن أبي أرطاة: ٢٦٦/٨.
- حجاج بن الأسود: ٣٥٧-٣٥٦/١٢.
- الحجاج بن الحارث بن قيس القرشي السهمي: ٣٩٨/٢.
- حجاج بن حجاج: ٣٥٦/١٢.
- حجاج بن حجاج الأسلمي: ٢٩٣/٩.
- الحجاج بن رشدين بن سعد: ٢٧٤/٧.
- الحجاج بن عمرو: ٥٧/١٢. ٣٧١/٣.
- الحجاج بن عمرو المازني: ٢٧٦/٨.
- الحجاج بن علاط: ٢١٩-١٤١-١٤٠/٥.
- ٣٢١/٦. ٣٦٤/٧. ٩٧-٩٦/١١.
- الحجاج بن علاط السلمى: ١٩٤/٤. ٥.
١٣٩. ٢٧/٩.
- الحجاج بن غزية: ٢٧٦/٨.
- حجاج بن محمد: ٣٣٥/١.
- حجاج بن نصير: ٣٠١-١٣٠/٨.
- حجر بن الأديب: ١٥٦/١٠.
- حجر بن عدي: ٢٨٢-٢٥١/١٠.
- حجر بن عنبس: ٣٨/١١.
- حجير بن أبي إهاب: ٤٢/٦.
- حذافة: ١٨٥/١١. ٢١٧/٦. ١٣٦/٩.
- حذافة بن عبد الله العلابي: ٤٧٥/٨.
- حذافة بن غانم بن عامر بن عوف: ٢٦٦/١.
- حذيفة: ٤٠٩-٦٨/٢. ٥١٩-١٦٣/١.
- ١١٢-١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٣/٣.
- ١٨٩/٥. ٣٩٨-٣٨٨-٣٨٧/٤. ٣٦٨.
- ٤٥٠-٤٦٧-٤٦٨-٤٢١/٦. ٤١٩-٤١٩/٧.
- ٦١-١٥٠-١٧٠-٢٠١-٢٥٢-٢٥٦.
- ٣٠٦-٣٨٥-١٤/٨. ٢٧-٦٦-١١٦.
- ١٣٢-١٤٨-١٧٨-٢٤٧-٢٤٨-٢٧٦.
- ٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨٣-٣٠٣.
- ٤١٨-٤٤١-٤٩٩-٥٠١-٥١٣/٩.
- ٢١٨-٢٤٥-٤٣٣-٤٧/١٠. ٨٥-
- ١١٤-١٢٦-١٣٩-١٤٢-١٤٣-١٤٩.
- ١٥٢-١٥٥-١٥٩-١٦١-١٦٨.
- ١٧٤-١٧٧-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧.
- ١٨٨-١٨٩-١٩٩-٢٣٥-٢٦٢.
- ٢٩٩-٣٠٨-٣٤٧-٣٥٧-٣٧٠-٣٨٣.
- ٣٨٩-٣٩١-٦٠/١١. ٦١-١١٤-
- ١٦٢-٢٤٢-٢٥٠-٢٧٤-٢٩٠-٣٢٣.

- أبو قتادة الحرث بن ربعي: ١٠٢/٦ - ٣٧٨ - ٢٨٦ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٢٦ -
 الحرث بن ربعي أبو قتادة: ٢٣٤/٦ - ٤٢٨ - ٢٥٧ - ٢٣٩/١٢ - ٤٤٨ - ٤٠٤ -
 الحرث بن أبي شمر: ٥٠١ - ٣٩٠/٥ - ٤٦٨ - ٤٥٩ - ٤٥٦
 الحرث بن عامر بن نوفل: ٢٣١/٣ - ٢٤٥/١١ - ٤٤٨/٢ - حذيفة العدوي:
 الحرث بن عبد المطلب: ٢٣٥/٥ - ٩٠/٩ - ٤٦٢ - ٣٧٢/٨ - حذيفة بن أسيد:
 الحرث بن فضيل: ١٤٣/٦ - ٣٢١ - ١١٨/١٠
 الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي: ٣/ - ١٩٨ - ١٧٠/١٠ - حذيفة بن أسيد الغفاري:
 ٢٠٦ - ٢٩٤/١١
 حرملة: ٦٣/١١ - ١٨/٨ - ٣٦٥/٣ - حذيفة بن عتبة بن ربيعة:
 حرملة بن هوفة بن ربيعة بن عمرو بن عامر - ٤٠٤ - ٤٠٢ - ٢٨٢/١ - حذيفة بن اليمان:
 العامري: ٣٩٧/٥ - ٢١١/٤ - ٣٦٥ - ١١٢ - ٧٦/٣ - ١٠١/٢
 حرمي بن مبارك بن النجار: ٤٣٩/٥ - ٩٣/٦ - ٤٦٦/٥ - ٤١٢ - ٣٩٨ - ٣٨٧ -
 حريش بن جحجي: ١٢٦/٦ - ٢٧٧ - ٣٧٨/٧ - ٤٣٠/٩ - ٤٦/١٠ -
 حريش بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري - ٣٧٦ - ٣٢٨/١١ - ٢٦٢
 الخزرجي: ٩٨/٤ - ٢١٤/١٠ - حذيم:
 حريش بن زيد الخيل: ٣٥٠/١١ - ٣٩٤/٦ - الحر بن قيس:
 الخريش الدباغ: ٢٣٥/١١ - ٤٤٦ - ٤٤٥/١٠ - ٢٢١/٣ - حرام:
 حزام: ٣٥٧/٥ - ٣٣١/١٢ - حرام بن عثمان:
 حزام بن حكيم الأنصاري: ٣٥٠/٨ - ١٣٣/١ - حرام بن عثمان الأنصاري:
 حزام بن هشام: ٢٠٥/٥ - ١١٥/١٢ - ٣٨٢/١١ - حرام بن عبد عوف:
 حزام بن هشام الكعبي: ٢٠٤/٥ - ١٧٨/٩ - حرام بن محيصة:
 حزن بن أبي وهب: ٣١٤/١٢ - ٦٢ - ٥٩ - ٥٨/٦ - ٩٨/٤ - حرام بن ملحان:
 حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن - ٤٤٥/١٠
 عمران بن مخزوم: ١٠٠/٦ - ٢٥/٢ - الحراني:
 أبو محمد الحسن: ١١٤/٧ - ١١٥/٢ - ٤١٤/١٠ - ١٥٣ - ١٥٢/٢ - حرب:
 الحسن بن علي: ١١٦/٧ - ٢٦٤/١ - حرب بن أمية:
 الحسن: ١٧١ - ١٧٠ - ١٣٩ - ٨٨/١ - ٤٧٥ - ٤٥٤ - ٤٢٧ - ٣١١ - ٢٩١ - ١٨٣ -
 حرب بن شداد: ٢٧٣/٢ - ٢٠١ - ١١٧/٢ - ٥٢٧ - ٥١٢ - ٤٩٧ -
 حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: - ٤٠ - ٣٧ - ٢٩ - ٢٤/٣ - ٣٤٧ - ٢٢٦ -
 ١٧٨ - ٩٧ - ٧٠ - ٦٤ - ٦٣ - ٥٨ - ٤٤ -
 الحربني: ١١ - ١٧٩/٣ - ٢٩٨/٢ - ٢٣٨/١ - ١٢٥
 الحرث بن حرب بن أمية: ٢٠٧/٣ - ٣٥٣ - ٣٣٦ - ٨٢/٤ - ٢٢٤ - ٢٤٥/٥

- حسن بن أحمد بن هلال بن الهبل: ٣٩١/٥ - ٢٦٦ - ٣١٧ - ١٩٠/٦ - ٢٨٠ - ٤٠٠ - ٤١٩ - ٣٣/٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٦ - ٨١ - ٩٦ - ١١١ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ - ٢٧٢ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣١٦ - ٣٤١ - ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٥٢ - ٣٦٠ - ٣٨١/٨ - ١١٧ - ١٨٢ - ١٨٥ - ٢١٨ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٧٣ - ٣٠٣ - ٣٠٧ - ٣١٣ - ٦٤/٩ - ٧٣ - ٨٢ - ٨٩ - ٩٣ - ١٦٠ - ١٨٢ - ٢٠٩ - ٣٢١ - ٣٢١ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٩٨ - ٣٦٨ - ٣٥٩ - ٣٤٥ - ٥٠٠ - ٥١٤ - ٣٤/١٠ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٧ - ٧١ - ٨٨ - ١٤٢ - ١٥٣ - ١٥٥ - ١٦٦ - ٢٢٢ - ٢٨٥ - ٣٢٤ - ٣٤٩ - ٣٦٩ - ٣٧٩ - ٤٠٣ - ٤٢٣ - ٤٣٦ - ٤٨٢ - ٤٨٦ - ٧/١١ - ٨ - ١٣ - ٣٨ - ٤٦ - ٥٠ - ٥١ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧١ - ٧٣ - ١٢٤ - ١٦٠ - ١٨٦ - ١٨٩ - ٢٥٠ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٢٣ - ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٣٧٣ - ٤١٩ - ٤٢٦ - ٤٤٦ - ٤٧٢ - ٤٩٤ - ٤٩٨ - ٣٣/١٢ - ٤٩ - ٩٥ - ١٢٩ - ١٦٢ - ٢٠١ - ٢٤٣ - ٢٧٤ - ٣١٧ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٥٩ - ٣٧٨ - ٣٩٣ - ٤٤١ - ٤٥٣ -
- الحسن أبو محمد: ٥٦/١١
- الحسن البصري: ٤٢٣/١ - ١٨٦/٣ - ٢٤١ - ٣٤٩ - ٣٩٩/٦ - ٢٩١/٨ - ٢٢٣ - ٣٥٢/٩ - ٤٤٨ - ١٥٩ - ١٤٢/١٠ - ٢٦١ - ٢٨٦ - ٤٠٨ - ٤١٢ - ٢٣٧/١١ - ٢٧٤ - ٢٣٠/١٢ - ٤٤١
- الحسن العربي: ٢٥٤/١٢ - ٢٥٥
- الحسن اللؤلؤي: ٢٥٢/٨
- الحسن بن أحمد بن شاذان: ٢٤٩/١٠
- الحسن بن أحمد بن هلال بن الهبل: ٣٩١/٥
- الحسن بن أيوب الحضرمي: ١٠٧/١٠
- الحسن بن جمهور: ٤٤٧/٢
- بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي: ٢٣٩/١
- حسن بن حرب: ٢١٢/١١
- حسن بن حسن: ٤٤٩/١٠
- حسن بن خارجة الأشجعي: ٤٢٧/٧
- الحسن بن دينار: ٥١٤/٩ - ٢٨٩/٧
- الحسن بن سفيان: ٢٧٥/٦ - ١٣٦ - ٩٤/٢
- ١٥٣/٧ - ١٥٢/٩ - ٢٧٠ - ٤٧٦ - ٥١٥
- ٦٩/١٠ - ٨٢ - ١٠٨ - ٢٥٠ - ٢٧٤
- ٢٤٤/١١ - ٢٩١
- الحسن بن صالح: ٢٨٠ - ٢٧٨/٧ - ١٢ - ٣٥٩
- الحسن بن الضحاك: ٣٢/٢ - ١٠١/٧ - ١١٢ - ٣٤٦
- الحسن بن عبيد الله: ٣٤٨/٩
- الحسن بن عرفة: ١٣٥/٢ - ٤٨٨/١ - ٤
- ٢٠١ - ٧٩/٧ - ٣٥٦ - ٣٩١ - ٤٠١/٩
- ٦٢/١٢ - ٣٥٦
- الحسن بن علوان: ٣٤٦/٧
- الحسن بن علي: ١٢/٢ - ٣٢ - ١١٥ - ٣٠٣ - ٦٨/٣ - ٢٠٧/٥ - ٢٨/٧ - ٢٩ - ١١٢ - ١١٧ - ١٣٣ - ١٥٠ - ١٩٨ - ٢٣٧ - ٢٩١ - ٣٤٠ - ٣٤٠/٨ - ٢٦٩ - ٣٦١ - ٣٦٤ - ٩٤/٩ - ١٨٦ - ٢٥٣ - ٣٨١ - ٣٦٨ - ٤٠٢ - ٨٧/١٠ - ٨/١١ - ٥٥ - ٦٠ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٧٠ - ٢٨٤ - ٢٩٠ - ٤٣٢ - ٥٩/١٢ - ١٥٢ - ١٧١ - ٢٠٨ - ٤٠٠
- الحسن بن علي بن الحسن بن أبي الحسن البراد: ٨/٩

- الحسن بن عمارة: ١١١/١. ٢٤٧/٤.
 الحسن بن قتيبة المدائني: ٣٥٧/١٢.
 الحسن بن محمد: ٦٧/٧.
 الحسن بن محمد بن أعين: ٢٥٩/٣.
 الحسن بن محمد بن حكيم المروزي: ١١/٢٢٧.
 الحسن بن محمد بن الحنفية: ٩٧/١٠.
 الحسن بن يحيى الخشني: ١٠/١٢. ٥٤/٣٥٩.
 حسان: ١/٤٣١-٤٣٦-٥١٧-٥٢٢-٥٢٣.
 ١٢٣-٩٢-٩١/٤. ٣٦١-٣٠٣/٢. ٥٣٤
 -٢٩٣-٢٨٥-٢٧٥-١٦٢-١٥٤-١٢٨-
 -٩٧-١٧/٥. ٤١٤-٣٩٨-٣٠١-٢٩٥
 -٢٦/٦. ٣٠٠-٢٥١-٢٢٧-٢١٢-١٥١
 /١٠. ٣٥٠-٣٤٨/٩. ٢٢٦/٧. ٢٢١
 .٢٨٥-١٣٢/١١. ٢٥١
 حسان الأسلمي: ١١/٤١٥.
 حسان بن إبراهيم: ٣/٥٠.
 حسان بن أزرهر: ٨/٨.
 حسان بن ثابت الأنصاري: ١/١٢٣-٣٣٩
 -٥٠٢-٤٩٠-٤٢٩-٤١٩-٤٠٨-
 -٢١٤-٤٥/٣. ٣٥٧-٢١/٢. ٥٠٧
 -٧٠-٥٦-٢٢/٤. ٣٦٥-٢٦٣-٢٤٦
 ٢٣٤-٢٣١-٢٠٩-١٧٠-١٦٧-١٢٦
 -٣٣٩-٣٣٦-٢٤١-٢٣٨-٢٣٥-
 -٣٩٨-٣٩٣-٣٧٩-٣٧٢-٣٧١
 -٢٣٤-٢١١-١٥٢-١٠٤/٥. ٣٩٩
 -٦١-٤٩-٢٥/٦. ٤٠٣-٢٦٢-٢٥٠
 -٤١١-٢٩٠-٢٨٩-١٠٥-٦٤-٦٣
 -٢١٦/١٠. ٣٥٠-٣٥١-٢٨/٩. ٣٢٦
 .٤١٣-٣٩٦-٣٤٩-٣١٤/١١. ٣٧٣
 .٣٤٥-٢٨٢-٢٨١-٢٧٩-٢٧٨/١٢
 حسان بن حوط: ٦/٢٨١.
 حسان بن أبي سنان: ١٠/٣٧٣.
 حسان بن سياه: ٧/٢٠٤.
 حسان بن عطية: ١/٣٠٩-٣٤٣. ٥/٢٣٨-
 .٢٣٩. ١٠/١٨٥.
 حسان بن محمد: ٢/١٥٧.
 حسان بن ملة: ٦/٨٨.
 حسان بن ملة الضبيبي: ٦/٣٠٧.
 حسنة بن خالد: ٧/٣٦.
 حسيل بن خارجة: ٥/١١٧.
 حسيل بن نويرة: ٦/١٣٤.
 الحسين: ١/١٨٣-٣٧١. ٢/٣٢-١١٧.
 ٦/٤١٩. ٧/٨١-١١٧-١١٨-٣٨١.
 ٨/١٨٢-٢١٨-٢٣٧-٣٠٣-٣١٣.
 ٩/٥-٩٣-٣٦٩-٣٦٨-٣٥٩-٣٧٠.
 ٢٧١-٤٨٣. ١٠/٤٢-٤٤-٤٧-٨٩.
 ١٥٣-١٥٤-٤٢٣-٤٨٦. ١١/٧-٨.
 ١٣-٣٨-٤٦-٤٧-٤٨-٥٠-٥١.
 ٥٢-٥٤-٥٥-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠.
 ٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٨-٧٠-٧١.
 ٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-٨١-١٦٢.
 ١٨٩-١٩٠-٢٥٠-٣٠٦-٣٠٧-٢٨٨.
 -٣٠٤-٣٧٣-٤١٩-٤٣٠-٤٤٤.
 -٤٤٥. ١٢/٢٤٣-٣٥٩-٣٩٧-٤٢١.
 .٤٥٣
 أبو عبد الله الحسين: ٢/١١٥.
 الحسين أبو عبد الله: ١١/٥٦.
 الحسين الأشرم: ١١/٧٠.
 الحسين القاضي: ٧/٢٩٣. ١٠/٤٢٢-
 .٤٤٢. ١١/١٦١. ١٢/٤٤٢.
 حسين النجار: ١١/٤٦٤.
 الحسين بن إبراهيم العامري: ٧/١٧١.

- الحسين بن إسحاق التستري: ٤٣٥/٩.
 الحسين بن السائب: ٢٥٠/١٠.
 الحسين بن سلمة بن أبي كبشة: ١٣٣/٩.
 حسين بن عبد الله الهاشمي: ١١٢/٤.
 الحسين بن علوان: ٤٧٣-٤٧٤/١٠.
 الحسين بن علي: ٤١٥/٧، ١١٦-٣٢٥-
 ٣٧٥/٨، ٢٢-٤٥-١٥١/٩، ٩٤-٣٦٨-
 ٣٧٠/١٠، ١١/١١، ١٥-٦٥-٦٩-
 ٧٢-٧٨-٧٩-٨٠-١١٩-١٩١-٢٥٠/١٢.
 الحسين بن علي بن الأسود: ٢٣١/١٢،
 الحسين بن فاطمة: ١٠/١١.
 الحسين بن محمد الحافظ: ٩/١٢.
 الحسين بن محمد الدمغاني: ٤٨٧/١.
 الحسين بن منصور الأصبخري: ٤٧٥/١٠.
 حشرج: ٣٦٧/٥، ٣٥/١٠.
 حصن: ٤٢٢-٣٧٠/٥.
 حصن الفزاري: ١٠٧/٥.
 حصن بن الأشرف: ٢٨/٦.
 الحصين: ٣٧٠/٥، ٤٨٢-٤٩٧-١١٧/٧،
 ٢٠٥/١١.
 الحصين بن الحارث: ٣٦٦/٣.
 حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد
 مناف القرشي المطلبي: ٩٨/٤.
 حصين بن داود: ٣٧٥/٧.
 الحصين بن سلام: ٣٦٠/٩.
 حصين بن عبد الرحمن: ١٥٥/٨.
 حصين بن عمرو الأحمسي: ٣١٢/٦.
 حصين بن عوف: ٢٦٣/٩.
 حصين بن مخارق: ٣٥٩/٣.
 حصين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان: ٩/٢٠٩.
- حصين بن المنذر بن سنان: ٢٨١/٥.
 حصين بن فضلة الأسدي: ٣٩٤/١١.
 حصين بن نمير: ٤٦٧/٥، ١٠-٢٦٢/١١،
 ٣٨٠.
 الحصين بن نمير السكوني: ٢٢٣/١.
 حصين بن وحوح: ٣٤٩-٣٧٧/٨، ١١/١١،
 ٣١٠.
 حصين يزيد الكلبي: ١٠٢-١٢١/٧.
 الحضرمي: ١٢٢/٢، ٢٣٥/٣، ١٨-٢٠-
 ١٩٣-١٩٥-٢٦٨/١١، ٣٢٠/١١.
 حضرمي بن عامر: ٢٦٦/٦.
 الحضرمي بن لاحق: ٣٥٥/٩.
 الحضير: ٤٨٦-٣٦٤/٥.
 خطاب بن الحارث الجمحي: ٣٧٤/٣،
 حطمة: ١٩٩/٣.
 حطمة بن محارب: ٥٤/١١.
 الحطيئة: ٤٠٦/٤.
 الحضري: ٤١٦/٩، ٤٣٣/١٠، ٤٧١-
 حفص: ٩٧/٣.
 حفص بن الأخيف: ٧٤/٥.
 حفص بن الحارث: ٣٨٠/١.
 حفص بن سعيد: ٤١٢/١١.
 حفص بن عمر الدمشقي: ٤٩٢/٩.
 حفص بن عمر الجدي: ٢٣٥/٨.
 حفص بن عبد الله بن أنس: ٣٨٣/٩.
 حفص بن عمر بن أبي العطف: ٢١٠/٧.
 حفص بن النضير السلمي: ٢٢٥/١١،
 الحضيري: ٤٢٠/١٠، ٤٢٢-٤٣٢-
 ٤٤٤.
 الحكم: ١٣/٥، ١٣١-٣٦٤/٨، ٢٦٧-
 ٣٠٠/١١، ٥/١١، ٢٢٠.
 الحكم الغفاري: ١٧٤/٧.

- ٢٥٠/٧ . ٣١٧ - ٢٢٨ - ٢١٩ - ٢١٨ -
 ٢٥٦ - ١٩٨ - ١٧٦ - ٣٠ - ١٧/٩ . ٣٠٠
 . ٤٨٧ - ٢٨٣/١١ . ٢٠٩/١٠ . ٢٨١ -
 /٩ . ٣٩٧/٥ : حكييم بن حزام بن خويلد :
 . ٣٨٩
 حكييم بن سعيد بن العاص : ٣٦٠/٩ .
 /٩ . ٣٩٧/٥ : حكييم بن طليق بن سفيان :
 . ٣٨٩
 /١٢ . ٣٩٦/٥ . ٤٢٤/١ : الحلبي البرهان :
 . ٣٩٧
 . ٢٧٤/١ : حليل بن حشيشة الخزاعي :
 . ٤٠٨ - ٣٤٥ - ٣٢٤/١ : الحلبي الإمام :
 . ٤٣٣/٩ . ١٣/٧ . ٢٦٥ - ٢٦٣ - ٢٠٣/٢
 /١١ . ٤٨٦ - ٣٤٤ - ٣٠٠ - ٢٩٨/١٠
 . ٤٩٢ . ٤١٢ - ١٥٨ - ١٢٤/١٢ . ٤٩٢
 . ٣١٢/١٠ . ٣٥٠/٥ . ٢٤٨/١ : حماد :
 . ٣٣٦/١٢ : حماد بن خالد الخياط :
 . ٤٠٠/٧ : حمد بن زيد :
 /٥ . ٢٨١ - ٢٤٧ - ١١٢/١ : حماد بن سلمة :
 /١١ . ٥١٠/٩ . ٥١٠/٨ . ٤٠٢/٦ . ٩
 . ٢١٤
 . ١٧٤/١ : حماد بن أبي سلمة :
 . ١٣٧/٧ : حماد بن شاکر :
 . ٣١٠/١٢ : حماد بن عمر النصيبي :
 . ٢٤٩/١٠ : حماد بن مسعدة :
 . ٢٨٥/١١ : حمدان :
 . ٢٧٩/٢ : حمدان بن أعين :
 . ٣٨٤/١١ : حمدان بن سعيد البغدادي :
 . ٣٨٤/١١ : حمدان بن علي :
 . ٤٣/٨ : حمران :
 . ٧٣ - ٥٩/٧ : حمران بن أعين :
 - ٣٧٧ - ٣٧٥ - ٢٩٩ - ٢٤٧/١ : حمزة :

الحكم بن أبان : ٦١/٣ . ١٥٠ - ١٤٨/٢ .
 الحكم بن أبان العدني : ٤٨٠/١٠ .
 الحكم بن الأعرج : ٤٣٦/٨ .
 الحكم بن أيوب : ٥١٥/٩ .
 الحكم بن حزن : ٣٢٢/٦ .
 الحكم بن حزن الكلفي : ٢٢٥ - ٢١٧/٨ .
 الحكم بن سعد : ٧٠ - ٦٤/٦ .
 الحكم بن سفيان : ٥٠ - ١٧/٨ .
 الحكم بن أبي العاص : ٥٠ - ٢٤٩ - ٤٣/٥ .
 . ٢٢١ - ٩٠
 الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٤٣٦/٢ -
 . ٤٦٢
 الحكم بن عتيبة : ١١ . ٣٢٩/٥ . ٢٦٧/٣ .
 . ٤٨٨
 الحكم بن عطية : ٤١٤/١ .
 أبو محصن الحكم بن عمار : ٤٣٨/٦ .
 الحكم بن عمرو بن وهب : ٢٩٦/٦ .
 الحكم بن عمير : ٣٢٧/٩ . ١١٨/٨ .
 الحكم بن كيسان : ٦١ - ١٩ - ١٨ - ١٧/٦ .
 الحكم بن مروان : ٢٢١/١٠ .
 الحكييم الترمذي : ٣ . ٤٧/٢ . ٢٣٦/١ .
 ١٨٢ - ١٧٢ - ٧٢ - ٣/٧ . ١٥٤/٦ . ١٤١
 - ٣٦٦ - ٢٧٤ - ١٥٦/٩ . ١٨٤ - ١٨٣ -
 - ٢٣ - ٦/١١ . ٢٠٩/١٠ . ٥٠٣ - ٣٥٦
 - ٢٧ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٦٦/١٢ . ١١٦/١٢ -
 - ١٧٤ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٥٤ - ١٤٣
 . ٤٥٦
 حكييم : ٣٩٨ - ٣٥٧/٥ . ٢٧٦/١ .
 حكييم بن حزام : ٢٧/٢ . ٢٢١ - ١٣٧/١ .
 . ٢٣١/٣ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٣٧٨ - ١٥٢
 - ٣٧ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٢٩ - ٢٨ - ٢١/٤
 ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٤/٥ . ٤٨ - ٤٠

حمزة بن عمرو الأسلمي: ٣٨/٥ - ٤٦٦ -

٤٧٧ . ١٣٨/٦ . ١٧٣/٧ . ٢٥٨/٩ -

٤٤/١٠ . ٤٨٧ - ٢٥٩

حمزة بن مالك: ٤٢٧/٦ .

حمزة بن محمد بن حمزة بن عمرو

الأسلمي: ٢٥٨/٩ .

حمل بن مالك الهذلي: ٢٢١/٩ .

الحموي: ٤٨٠/٥ .

حميد: ٣٧/٢ . ٣١٩/٧ . ٣٣٤ - ٣٥٤ -

٣٥٥ . ١٩٦/٨ . ٥١٠ - ٥٦/٩ . ١٠/

٢٤٤ .

حميد الشامي: ١٧/٩ .

حميد الطويل: ١٢٢/٣ . ١٢٣/٧ . ١٢/

٣٦٧ .

حميد بن زنجوية: ١٥٢/١١ .

حميد بن عبد الرحمن: ٢٩٢/١١ . ١٢/

٣١٣ .

حميد بن قيس: ٣٢١/٩ .

حميد بن هلال: ٣/٥ - ٤ - ٥١/٧ . ٩٦/٨ -

٣٧٢ . ٣٨٨/٩ .

حميد بن هلال العدوي: ٢٤٤/١٠ .

الحميدي: ١٧/٢ - ٢٥ - ١٠٢ - ١٥٥/٤ .

٣١٣ . ٩٢/٥ - ٢٢١ - ٢٦٧ - ١٧٨/٦ .

٢٠٠ - ١٩٤ - ١٨٧ - ١٦٤ - ٨١ - ٦٧/٧

- ٢١٥ - ٢٢١ - ٢٣٩ - ٢٥١ - ٣٠٥ -

٣٦٦ . ٢٠٢/٨ - ٢٠٨ - ٤٥٢ - ٥١٥/٩ .

٥ - ١٩٢ - ٢٠٧ - ٣٧٠ - ٤٢/١٠ . ٧٠ -

١٥٠ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٩٤ - ٤١٤/١١ .

١٧٣ . ١٢/١٢ - ٨٢ - ٨٣ - ١١٠ - ١١٨ -

٣٤٢ - ٣٧١ .

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن

قحطان: ٣٢٤/٦ .

٣٧٩ - ٣٨٠ . ٢/١٦٥ - ٣٢٤ - ٣٣٣ -

٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٧٠ - ٣٧٧ - ٤٢٨ -

٤٣٢ . ٣/٩٦ - ٩٧ - ٣٦٨ - ٤/٣٥ - ٣٦ -

٧٦ - ١٦٣ - ١٦٦ - ١٨٣ - ٢١٦ - ٢١٧ -

٢١٨ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ -

- ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٤ -

٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٧٨ -

- ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣٨٠ . ٥/٦٧ - ١٥٦ -

١٩٥ - ٣٢٠ - ٤٧٢ . ٦/١١ - ١٣١ -

١٩١ - ٧٣/٧ . ٧٣/٧ - ٢٥٨/٩ . ٢٨١ - ١٠ -

٢٦١ - ٣٢٣ - ٤٤٤ . ٥/١١ - ٨ - ٧٠ -

٨٢ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ١٠٣ - ١٣٧ - ١٤٠ -

- ٣١٠ - ٣١٣ - ٢٨٨ . ١٢/٣٣٢ - ٤٠١ .

حمزة بن أبي أسيد: ٤٤٠/٦ .

حمزة الزيات: ٣٠٣/١١ .

حمزة السهمي: ١٥٩/٩ .

حمزة بن حبيب الزيات: ٣٠٢/١١ .

حمزة بن الحميرة الأشجعي: ٩٨/٤ .

حمزة بن الراهب: ٩١/١١ .

حمزة بن سعيد: ٣٦٤/٣ .

حمزة بن صهيب: ٤٢/٤ . ٣٦٣/٩ .

حمزة بن عبد الله بن عمر: ١٨٦/١١ .

حمزة بن عبد المطلب: ٣٠٧/٢ - ٣٣٢ -

٣٧٣ - ٣٧٨ - ٤٦١ - ٤٦٣ . ٣/٣٦٣ -

٣٦٤ - ٣٦٨ - ٤/١٤ - ١٧ - ٢٤ - ٣٤ -

٤٧ - ٧٦ - ١٢٥ - ١٨٠ - ١٨٥ - ١٩٣ -

١٩٤ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٧ -

- ٢٣٥ . ٥/٢٢٥ - ٦/١١ - ٨٣ - ٩٠ - ٩١ -

٩٢ - ٢٠٧ - ٣٣٦ .

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

مناف القرشي: ٩٨/٤ .

حمزة بن عبيد الله بن عتبة: ٣١/٧ ،

- حميلة بن نشبة الأشجعي : ٩٥/٤ .
حناطة الحميري : ٢١٧/١ .
الحناطي : ٤٤٣/١٠ .
الحنبل بن أبي الحسين : ١٦٠/١٠ .
حنظل : ٥١/٤ .
حنظلة : ٢٤٤-٢٤٢-٢٢١-٢١٣/٤ .
٢٧٧ .
حنظلة الثقفي : ٣٠٢/٨ .
حنظلة الكاتب : ١٠٠/١١ .
حنظلة بن خذيم : ١٥٢/٧ . ٣٥٨/٩ . ١٠/١٠ .
٢١٤ .
حنظلة بن خذيم بن حنيفة التميمي : ٣٤/١٠ .
حنظلة الراهب : ١٨/٨ .
حنظلة بن الراهب : ٣٣١/١١ .
حنظلة بن الربيع : ٣٧٩-٣٦٩/١١ .
حنظلة بن أبي سفيان : ١٨٨/٢ ؛ ٢١/٤ .
حنظلة بن صفوان : ٣٤٨/١ .
حنظلة بن أبي عامر : ٣٦٦/٣ .
حنظلة بن أبي عامر الراهب : ١٨٤/٣ .
حنظلة بن قيس : ٤١/١٠ .
حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر علي بن بكر
بن وائل : ٣٢٨/٦ .
حنين بن قانية بن مهلائيل : ٣٥١/٥ .
حوط بن مرة : ٤٩٢/٩ .
الحوفي : ٤٨-٩/٣ .
الحويرث بن الطلائع الخزاعي : ٢٢٥/٥ .
الحويرث بن نقيدر : ٢٢٤/٥ .
حويصة : ٧٩/٦ . ٨٠-٢١٥-٢١٦ .
٤٨٨ .
حويصة بن مسعود : ١٢٣/١ .
حويطب : ٢٧٥-١٩٧-٥٥-٥٢/٥ . ٦/٦ .
٣٣ .
- حويطب بن عبد العزى : ٢٠٦/١ . ٢١/٤ .
٤٠-١٨٢ . ٤٨/٥ . ١٣٩-١٩٤ .
٢٠١-٢٥٨ . ٣٢/٦ . ٤٤ . ٣٨٩/٩ .
٢٠٨/١١ .
حويطب بن عبد العزى القرشي العامري :
٣٩٧/٥ .
حي بن عبد الله المعافري : ٢٥٤/٧ .
حيان بن جد بن أبجر الأكبر : ١١٣/١٢ .
حيان بن عبيد الله : ١٠٨/٩ .
حيان بن مازن : ٢١٢/٢ . ٢١٣ .
حيان بن أبي مرثد : ٥٠/٦ .
حيدان : ٢٩٤/١ .
حيدان بن عمرو بن الحافي : ٤٢٩/٦ .
حيزوم : ١٤٦/٤ .
الحيضري : ٥٢١/٩ .
حيبي : ١٧٥/٤ . ٣٢٢-٣٢٦-٣٣٣ . ٥/٥ .
١٣٢-٢٣ .
حيبي بن أخطب : ٣٧٧/٣ . ٣٨٣-٣٨٤ .
٣٩١-٣٩٦ . ١٧٤/٤ . ٣١٨-٣١٩ .
٣٢٠-٣٢١ . ٣٦٣-٣٨٢ . ٤٠٠ . ٧/٥ .
١٢-١٥-١٤١-١٦٥ .
حيبي بن أخطب النضري : ٣٧٣/٤ .
- حرف الخاء**
- خارجة : ٩٨/٤ .
خارجة بن إبراهيم : ٤٠/٤ .
خارجة بن حسيل الأشجعي : ١١١/٦ .
خارجة بن حصن : ٣٩٤/٦ .
خارجة بن حصن بن حذيفة : ٣٩٧/٦ .
خارجة بن زيد : ٣٦٥/٣ . ٢٠٧/٤ . ١٢/١٢ .
٤٣٥ .
خارجة بن زيد بن ثابت : ٣٣٨/٣ . ٣٤٩ .
٣٦٤/٨ . ٣٨٤/٩ . ٥٠/١٢ .

- خارجة بن زيد بن الحارث: ٣/٣٦٣.
 خارجة بن زيد بن أبي زهير: ٣/٢٦٦. ٤/٢٠٧.
 خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي: ٤/٩٨.
 خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الخزرجي: ٣/٢١٥.
 خارجة بن سعد: ١٠/٤٢٣.
 خارجة بن عبد الله بن كعب: ٦/٤٠١.
 خارجة بن كرز: ٥/٤٣.
 الخارزنجي: ١/١٨٥.
 خارف: ٦/٤٣٧.
 خالد: ١/١٣٣. ٢/٣١٢. ٤/٧٩-٨٨. ٥/١٥٩-١٧/٦. ٧١-١٩٧-٢٠٠-٢٠١-٢٠٣-٢٢١-٢٣٦-٢٣٧-٢٤٦-٢٩٩-٣٢٠-٣٤٢-٣٨٦-٣٨٣/١١. ٤١٦. ١٠/٤٢٧. ١١/٣٨٣-٤١٥. ١٢/٣٠-٨٥.
 خالد الحذاء: ٦/٤٠٢.
 خالد الخزاعي: ٨/٢٧٢.
 خالد الربيعي: ١٠/٣٦٥.
 خالد الزباد: ٧/٣٧٦.
 خالد العدواني: ٢/٤٣٩.
 خالد النمري: ٤/١٠٥.
 خالد بن إسماعيل المخزومي: ٨/٨.
 خالد بن أسيد: ٥/١٩٣-٢٤٨.
 خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية: ٥/٣٩٧.
 خالد بن الأعلم: ٤/٧٨.
 خالد بن الأعلم العقيلي: ٤/٣٥.
- خالد بن البكير: ٦/١٦.
 خالد بن البكير الليثي: ٦/٣٩.
 خالد بن البكير بن عبد الليثي: ٤/٩٨.
 خالد بن ثابت بن النعمان: ٦/٦٢.
 خالد بن الحرث: ٥/٢٣٨-٢٤٠.
 خالد بن حارث: ٥/٢٦٩.
 خالد بن حزام: ٢/٣٩٨.
 خالد بن الحويرث: ٨/١٥١.
 خالد بن خداش: ٧/٢٩١.
 خالد بن ذكوان: ١٠/٤٤٤.
 خالد بن زيد: ١١/٣٨١.
 أبو أيوب خالد بن زيد: ٤/١٢٢.
 خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة: ٤/٩٨.
 خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أبو أيوب الخزرجي النجاري: ٣/٢١٥.
 خالد بن ضماد: ١١/٣٧٦.
 خالد بن سعيد: ٢/٣٠٤-٤٥٦. ٣/١٣٥. ٥/٣٨٥-٦/٢٩٨. ٧/٣٣٣. ١١/٣٧٣-٣٨٢-٤٠٦.
 خالد بن سعيد بن العاص: ١/١٣٢. ٥/٢٦٠-٣٨٥-٦/٢٤٦-٢٩٦-٣٤٢. ١١/٣٩٣-٣٨٦-١٩٤-١٩٣-١٩٤. ١١/٣٣٩-١٩٦-١٩٥.
 خالد بن سعيد بن العاص بن أمية: ٢/٣١١. ١١/٣٨١.
 خالد بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي: ٢/٣٩٩.
 خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي: ٧/٣٦٤.
 خالد بن سنان: ١/٣٠٣. ٦/٣٧٥.

خالد بن عبادة الغفاري: ٧٣/٥.

خالد بن عبد الله بن أسيد: ١١٣/١١.

خالد بن عبد العزى بن سلامة: ٤٧٦/٩.

خالد بن عتيك: ٣٦٨/٨.

خالد بن عرفطة: ١٤٥/١٠.

خالد بن علقمة: ٤٠/٨.

خالد بن عمر: ١٨٥/١٠.

خالد بن أبي عمران: ١٠٠/٣. ٤٩٠/١١.

٤٩٢

خالد بن عمرو: ٤٤٩/١١.

خالد بن عمرو بن عدي بن نابي الأنصاري:

٩٨/٤.

خالد بن عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن

سواد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة

الخرزجي السلمي: ٢١٥-٤١٥/٣.

خالد بن قيس السهمي: ٣٨٩/٩. ٣٩٧/٥.

خالد بن قيس بن مالك الأنصاري

الخرزجي: ٩٨/٤.

خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن مالك

بن عامر بن بياضة بن عامر بن زريق بن

عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم

بن الخزرج الأكبر الخزرجي البياضي:

٢١٥-٢١٦/٣.

خالد بن كعب بن عمرو بن عوف: ٦٣/٦.

خالد بن كلثوم: ٢٨٩/١.

خالد بن اللجلاج: ٢٠٤/٩.

خالد لودان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن

الخرزج بن ساعدة الأنصارية: ٢٣٥/١١.

خالد بن مجدوع أبي روح: ٣٢٣/٧.

خالد بن محمود بن جملة الإمام: ٨٥/١.

خالد بن مخلد: ٢١٥/٣.

خالد بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر بن

زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن

جشم بن الخزرج الخزرجي الزرقي أبو

خالد: ٢١٥/٣.

خالد بن معبد: ١١٤/٩.

خالد بن معدان: ٣٢٩/١. ١١٢/٣. ٧/

٣٠٦-٣٤٥. ٣٠/٨. ٣٧٣-٣٧٤/١٠.

خالد النضر القرشي: ٣٣٤/٧.

خالد بن هشام: ٧٨/٤.

خالد بن هشام المخزومي: ٧٨/٤.

خالد بن هوذة بن ربعة بن عامر العامري:

٣٩٧/٥.

خالد بن الوليد: ٢٣٣/١. ١٦/٢. ٧٨/٤.

٧٦-١٩١-١٩٥-٤١٠-٣٧٦-٣٧٧-

٣٨٠-٣٨٩-٣٦/٥-٣٦-٣٧-٣٨-٦٤-

٢١٢-٢١٩-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٣-

٢٣٦-٢٤٢-٢٥٢-٢٥٨-٢٦٠-

٢٦٧-٢٦٧-٣١٧-٣٣٥-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٧-

٤٣٦-٤٦٠-١٥٠/٦-١٥١-١٥٤-

١٩٦-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢١٨-

٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٣٢-

٢٣٥-٢٤٧-٣٢٠-٤٠٢-٤٢٧/٧-

٢١٨-٢١٩-٢٣٩-٢٥٠-٣٩٠/٨-

٤٧٨-٣٠٠/٩-٣٠٨-٣٠٠/١٠-٢٣-٢٤-

٣٩-٦٤-٧٣-٩٥-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-

٢٢٧-٢٤٣-٢٨٠-٩٦/١١-٢٣٠-

٢٦٣-٣٤٣-٣٥٠-٣٦٧-٣٧٣-٣٧٨-

٤٥١-٢٤/١٢-٣٠-٦٧-٦٨-١١٠-

١٤١-٣١٤-

خالد بن الوليد المخزومي: ١٥١/٦. ١٠/

٢٢٧.

أبو سفيان خالد بن الوليد المخزومي: ١١/

٣٨٢.

خبيب بن عدي بن الحارث بن عامر : ٦ / ٤٦ .

خبيب بن عدي جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف : ٦ / ٤٦ .

خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري : ٤ / ٩٨ .

خبيب بن إساف : ٩ / ١٢١ .

الختلي : ٧ / ٣٩٣ - ٣٩٥ .

خثعم : ٢ / ٢١١ - ٨ / ٤٧٣ .

خثعم بن أنمار : ١ / ٢٢٤ - ٢ / ٣١٠ .

الختعمي : ١ / ٢٢٤ .

خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة : ٤ / ٤١٨ .

خداش بن قتادة بن ربيعة الأنصاري الأوسي : ٤ / ٩٩ .

خديج : ٦ / ١٨٤ .

خديج بن سدرة بن علي السلمي : ٩ / ٤٦٣ .

خديج بن سلامة بن سالم بن أوس بن عمرو بن القرقارب بن الضحيان البلوي الأنصاري : ٣ / ٢١٦ .

خدامة : ١ / ٣٨٠ .

الخراساني : ١ / ٨٠ - ٢ / ٢٧٤ - ٣ / ١١١ .

خراش بن أمية : ٥ / ٤٣ - ٧ / ٣٥٠ .

خراش بن أمية الخزاعي : ٧ / ٤٠٩ .

خراش بن أمية الكعبي : ٥ / ٢٥٦ .

خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل الخزاعي : ٧ / ٣٤٩ .

خراش بن أمية بن الفضل الكعبي : ٥ / ٥٧ .

خراش بن الصمة : ٤ / ٧١ - ٣٠٨ .

خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي : ١ / ٣٢٧ .

الخرائطي : ١ / ٣٢٧ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٤ .

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أبو سليمان القرشي المخزومي : ١١ / ٣٤٢ .

خالد بن يزيد : ٦ / ١٤٦ - ٧ / ٣٤٦ .

خالد بن يسار الغفاري : ١١ / ٤١٥ .

خباب : ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٨ - ٣٦٠ - ٣٧٢ .

٣٧٣ . ٤ / ٩٨ - ٢٢٦ - ٧ / ١٥٣ - ١٦٥ -

٢٣٢ - ٢٥٤ - ٣٠٥ - ٣٦١ - ٨ / ١٢٦ - ٩ /

١٦١ . ١٠ / ١٤٥ - ١١ / ٢٦٥ .

خباب بن الأرت : ٢ / ٣٥٩ - ٤ / ٦٢ -

٢٢٦ - ٤١٧ . ٧ / ٣٨٧ - ٨ / ٧٧ - ٢٩٧ .

٩ / ٤٦٦ .

خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي : ٤ / ٩٨ .

خباب بن الأرت ابن جندلة بن سعد بن خزيمة : ٢ / ٣٥٨ .

خبيب : ٥ / ٣١ - ٦ / ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ -

٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٤ - ١٠ / ٦١ -

- ٢٤٧ - ٢٧٢ .

خبيب الأنصاري : ١٠ / ٢٤٦ .

خبيب بن إساف : ٣ / ٢٢٧ - ٦ / ٤٦ .

خبيب بن إساف بن عتبة بن عمرو الأنصاري الخزرجي : ٤ / ٩٨ .

خبيب بن الحارث بن عامر بن نوفل : ٦ / ٤٢ .

خبيب بن حجير بن أبي إهاب التميمي : ٦ / ٤٢ .

خبيب بن عبد الرحمن : ٤ / ٥٣ .

خبيب بن عدي : ٣ / ٣٦٦ - ٥ / ٣٠ - ٦ / ٣٩ -

٤١ - ٤٢ - ٤٦ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٠ /

٢٥١ .

- خزيمة بن ثابت بن الفاكة بن ثعلبة بن ساعدة
الأنصاري الأوسي: ٩٩/٤.
- خزيمة بن جزء: ٣٧٣/٥، ١٩٠/٧، ٩/٣٠٨.
- خزيمة بن جهم بن عبد شرحبيل العبدي:
٣٩٩/٢.
- خزيمة بن حكيم السلمي: ١٠٠/١٢.
- خزيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة:
٣٥٥/٤.
- خزيمة بن سوا: ٤٠٩/٦.
- خزيمة بن عاصم البكائي: ٣٥/١٠.
- خزيمة بن عبد عمرو: ٣٧١/٦.
- خزيمة بن لؤي: ٢٨٠/١.
- خزيمة بن مدركة: ٢٨٤/١.
- الخشني: ١١٩/١، ١٩٢-١٩٣-٢٢٥-
٢٢٦-٢٢٧-٢٨٠-٣٨٠، ٣٠٩/٢.
- ٣٦٣-٤١٦-٤٦٥، ٣٠٢/٤، ٣٠٣-
٣٠٤-٣٠٥، ١٦٤/٥، ٣٧٥.
- خصفة بن ثعلبة: ١٨٢/٥.
- الخصضر: ٣١٤/١٠، ٣٧٣-٣٧٤، ١٢/٣٤٠.
- الخصري: ٣١٦/١٠، ٤٠٢-٤٥٨.
- الخصيري: ٣٩٩/١٠.
- الخطاب: ٤٣١/١١.
- خطاب الحمصي: ٢٨٠/٧.
- خطاب بن الحارث: ٣١٠/٢.
- الخطابي الإمام: ١٤٤/١، ١٤٥-١٨٠-
١٩٩-٢٧٣-٤٤٤-٤٥٧-٤٩٦-
٥٢٧، ٥٣/٢، ٦٧-١٠٢-٢٣٨-٢٥٠-
٢٦٢-٢٦٦، ٢٦٦/٣، ٤٩-٦٤-١٥٥-
١٥٦-١٧٠-٣٠٠-٣٦٩-٣٨٧، ٤/٤١٠-
١٣٩-١٤٨-٤١٠، ٧٧/٥، ٨٤-٩٤.
٤١٣. ١١٥/٢ - ١٨٦ - ١٩٨ - ٢٠٧ -
٢١١ - ٢١٤ - ٢١٤ - ١٩٨/٣ - ٣٦٤ - ٣٦/٥.
- ١٩٠/٦ - ١٩٠/٦ - ٦/٧ - ٧ - ٣٣ - ٤٩ - ٥٢ -
١٢١ - ١٢١ - ٣٤٦ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٤١٩ -
٤٢٢ - ٤٢٢ - ٦٩/٩ - ٢٧٤ - ٣٢٧ - ٣٨٣ -
٣٨٦ - ٣٨٨ - ٣٩٨ - ٥٢٥ - ١٢٦/١٠ -
١٦٦ - ١٦٦ - ١٩٤ - ٨٩/١١ - ٩٩ - ١٠١ -
١٤٢ - ١٤٧ - ١٤٧ - ٨٢/١٢ - ١١٢ - ٢٠٢ -
٢١٤ - ٤٥٦.
- خربوذ: ٢٧٥/١.
- خرشة الثقفي: ٣٨٤/٥.
- خرشة بن الحر: ١٤٤/١٠.
- خرم: ١٠٢/٤.
- خرم بن الأخرم بن شداد الأسدي: ٩٩/٤.
- خرم بن أوس: ٧٣/١٠.
- خرم بن أوس بن حارثة بن لام: ٧٣/١٠.
- خرم بن أوس بن لام: ٤٦٩/٥.
- خرم بن فاتك: ٢١٦/٢، ٩٩/٤.
- خزاعة: ٣٠٨/٢.
- خزاعة بن ربيعة بن حارثة بن عمرو: ١١/١٤٥.
- الخزاعي: ٩٨/٤، ٤٨٦/٥، ٢٧٤/٦.
- خزاعي بن أسود: ١٠٢/٦.
- خزاعي بن عبد فهم: ٤١١/٦.
- خزام بن خالد: ٤٧٢/٥.
- خزيمة أبو أسد: ٢٥٧/١، ٢٨٧-٤٩٦، ٥/١٣٦، ٣٥/١٠، ٥٩/١٢.
- خزيمة بن أوس بن يزيد الأنصاري: ٩٩/٤.
- خزيمة بن ثابت: ١٩٥/١، ١٨٥/٣، ٥/٤٧٦، ١٥٢/٦، ١٥٦-٢٦١/٧، ٣٩٧-
٤٠٠، ٤٥٨/٨، ١٣٥/٩، ٢١٩-٢٣٠-
٢٩٥، ٣٣١/١١.

- خفاف بن إيماء: ٥/٣٥ - ٤٣٨ - ٨/١٥٠.
- خفاف بن رخصة: ٥/٨١.
- خفاف بن عمير بن الحارث بن رشيد السلمي: ٥/٣٧٧.
- خفاف بن نذبة السلمي: ١١/٢٦١.
- خفاف بن نضلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي: ٦/٣٢٩.
- خفيف الحروري: ٨/٤٥٥.
- خلدان أبو إياد أبو ربيعة: ١/٢٩٢.
- الخلعي: ٣/٣٦٣ - ٧/٦٧ - ٨/١٢٩ - ٨/٤٩٨.
- ٩/٤٠٠ - ١١/٩١ - ١٣٠.
- خلف بن أبي: ٣/٤١٧.
- خلف بن القاسم بن أبي القاسم إلياس بن محمد بن إلياس المصري العطار: ٩/٧٤.
- خلف بن هشام: ٥/٣٩٧.
- خليدة بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي: ٤/٩٩.
- خليسة: ١١/٤١٢.
- خليفة: ٤/٩٩.
- خليفة بن خياط: ١/٣٣٥ - ٤/٣٥٥ - ٦/٦٤ - ١٥٧ - ١١/١١٨ - ٢٥١ - ٣٨٧.
- خليفة بن عدي بن مالك الأنصاري الخزرجي: ٤/٩٩.
- الخلييل: ١/١٩٦ - ٣/١٦٦ - ٥/١٩٢.
- ٤١٩.
- الخلييل بن أحمد: ١/٤١٦ - ٢/٦٨ - ١٠/٤٨٤ - ١١/٤١٢.
- الخلييل بن عبد الله الأسدي: ٣/٣٣٩.
- الخلييل بن عبد الجبار: ١٠/٧٥.
- الخلييل بن مرة: ١٢/٨٨.
- الخلييلي: ١٠/٧٥ - ١١/١٠٠ - ١٢/١١٦.
- ١٦٨ - ١٨٣ - ٣٦٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٦/٢٦٧ - ٧/١٩٤ - ١٣٨ - ١١٩ - ١٠٨ - ٦٦ - ٨٤ - ١٠٤ - ١١٨ - ١٨٠ - ١٨١ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢١٠ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٧١ - ٢٣٦ - ٣٨٩ - ٣٩٥ - ٧/٨ - ٢٠ - ٦٧ - ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٣٤٤ - ٣١/٩ - ٩٢ - ١٤١ - ٣٦٧ - ٣٥٦ - ٣٤١ - ٤١٩ - ١٠/٢٥٨ - ٣١٨ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٩ - ٤١٠ - ١١/٢٧ - ١٢/١٠٠ - ١٣٧ - ١٧٦ - ١٨٢ - ١٨٥ - ١٩٨ - ٢٣٥ - ٣٤٨ - ٤٥١.
- الخطمي: ٦/٢٢.
- الخطيب البغدادي: ١/٨٨ - ١٧٩ - ٣١٠ - ٣٤٧ - ٢/١٢٢ - ١٣٧ - ٣٠٧ - ٣/١١١ - ١٤١ - ٣٩٣ - ٤/١٩٩ - ٥/٢٧ - ١٨٣ - ٤٥١ - ٩/٧ - ٣٣ - ٨٧ - ١١١ - ٢٠١ - ٢٠٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٢٣ - ٣٤٥ - ٨/١٣٠ - ٢٧٣ - ٢٧٣ - ٤٩٧ - ٥٢٦ - ٧٢/٩ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٨٣ - ١٨٤ - ٤٣٧ - ١٠/٧٥ - ٨٠ - ٨٢ - ٩٢ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٧ - ١٣٢ - ١٤٠ - ١٥١ - ١٥٨ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٩٢ - ١٩٩ - ٢٢٧ - ٢٥٨ - ٢٩٨ - ٣٦٤ - ٣٧٢ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٥٨ - ٤٧٤ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٥ - ١١/١١ - ٣٨ - ٥٠ - ٥٢ - ٦٦ - ٨٨ - ٩١ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٨ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٦٦ - ٢٦٩ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٣٠٤ - ٣١٢ - ٣٨٤ - ٤٨٩ - ١٢/٦٢ - ٨٢ - ١٠٩ - ١٤٩ - ١٥٣ - ١٩٣ - ٢١٠ - ٢١٧ - ٢٢١ - ٤٥٣.
- خطيب الأنصاري: ١١/٣٩٥.
- الخطيب بن جملة: ١٢/٣٩٨ - ٣٤٩.
- الخطيب بن نباتة: ٦/٤٨.

خلاف بن السويد: ١٦-١٥-١٤/٥.
 خلاف بن سويد بن ثعلبة الأنصاري
 الخزرجي: ٩٩/٤.
 خلاف بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة
 بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة
 بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن
 الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي
 الحارثي: ٢١٦/٣.
 خلاف بن الصفار: ٢٥٥/١٢.
 خلاف بن عمرو: ٢١٤/٤.
 خلاف بن عمرو بن الجموح الأنصاري
 الخزرجي: ٩٩/٤.
 خلاف بن قيس بن النعمان الأنصاري
 الخزرجي: ٩٩/٤.
 خلاف بن مسلم الصفار أبو مسلم: ١٢/
 ٢٥٤.
 خيشمة: ٣٠٣/٢-٧٦/٧-٨١/٩-٤٩٣/
 ١٠-٣٣٦/١١-٣٧٧/١٠.
 أبو الحسن خيشمة الأطرابلسي: ٣٠٧/٢.
 أبو سعد خيشمة بن أبي خيشمة: ٢١٩/٤.
 خيشمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة: ٩/
 ٣٥٩.

حرف الدال

الدارقطني: ٥٥/٩.
 الدارقطني: ١٩٣/١-٢٩٦-٤٠٢-
 ٤٠٣-٤١٠-٤١٥-٤٧٨-٧/٢-
 ٨٨-١٢٢-١٢٣-١٢٧-١٨٥-
 ١٩٣-٢٩٦-٤٣٧-٧٦/٣-١٤٢-
 ١٧٧-١٧٨-٢١٥-٢١٧-٢٢١-
 ٣٣٤-٣٣٩-٣٥١-٣٥٩-٣٦٧-
 ٣٧٠-٥/٤-٨٥-٩٣-١٠٠-١٨٦-
 ١٨٧-٢٠٣-١٣٠/٥-٢٤٠-

خنافر بن التوام: ٢١٠/٢.
 خندف: ٣٧٠/٥.
 خنوخ: ٣١٧/١-٣١٨-٣١٩.
 خنيس: ١٨٦/١١-٦١/٥.
 خنيس بن حذافة: ٣٦٧/٣-٣٦٨/٢.
 خنيس بن حذافة السهمي: ١٨٤/١١.
 خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي:
 ٩٩/٤.
 خنيس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن
 كعب بن سلمة الخزرجي السلمى أبو عبد
 الله: ٢١٥/٣.
 خنيس بن عدي بن سعيد بن سهم: ٢/
 ٣٠٩.
 خوات بن جبير: ٦٢/٤-٣٧٤-١١٤/٧/
 ٢٥١/٨.
 خوات بن جبير الأنصاري: ٣٨١/٧.
 خوات بن جبير بن النعمان: ٩٩/٤.
 الخوارزمي: ٣٠٦-٣٠٥/١٢.
 خولى بن أبي خولى بن عمرو بن زهير
 الجعفي: ٩٩/٤.
 الخولاني: ١٠٦/٦.
 خويلد: ٤١٦/٦.
 خويلد الضمري: ٢١٤/٢.
 خويلد بن أسد بن عبد العزى: ١٩١/١.
 خويلد بن عمرو الخزاعي: ٢١١/٩.
 خويلد بن عمرو العدوي: ٢٥٦/٥.
 الخلال: ٣٧٠/١٠-٣٧١-٣٧٢.
 خلاف: ٢١٣/٤.
 خلاف الأسدي: ٢٥٤/١٢.
 خلاف بن رافع بن مالك الأنصاري
 الخزرجي: ٩٩/٤.
 خلاف بن السائب الأنصاري: ٥٠٩/٨.

١٧٧-١٧٥-١٧٤-١٧٣-١٧١-١٦٧
 - ١٨٧-١٨٦-١٨٤-١٨٣-١٧٨-
 ١٩٧-١٩٦-١٩٢-١٩٠-١٨٩-١٨٨
 - ٢٠٢-٢٠١-٢٠٠-١٩٩-١٩٨-
 ٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٥-٢٠٤-٢٠٣
 - ٢٢٩-٢١٨-٢١٧-٢١١-٢٠٩-
 ٢٤٣-٢٤٢-٢٤١-٢٣٩-٢٣٣-٢٣١
 - ٢٥١-٢٤٨-٢٤٧-٢٤٥-٢٤٤-
 ٢٦٢-٢٦١-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٢
 - ٢٨١-٢٧٩-٢٦٦-٢٦٤-٢٦٣-
 ٢٩٤-٢٩٢-٢٩١-٢٨٧-٢٨٦-٢٨٥
 - ٣٠٦-٣٩٨-٢٩٧-٢٩٦-٢٩٥-
 ٣٤٦-٣٧٤-٣٩٥-٣٢٧-٣١١-٣٠٧
 - ١٢٠-٩٦-٩٢-٩٠/١٠-٤٣٦-
 ١٧٢-١٦٠-١٥٨-١٥٢-١٢٧-١٢٦
 .٤٧٣-٤٥٥-٣٩٦-٣٤٥-٢٥٦-
 ٨٧-٨٥-٨٤-١٨-١٦-١١-١٠/١١
 - ١٧٠-١٤٩-١٣٩-١٣٥-١٠٩-
 ٢٩٧-٢٧٠-٢٦٩-٢٤٠-٢٣٢-١٧٣
 - ٣٥٠-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٠-٣١٢-
 - ٢٣٧-١٥٥-١٣٣-١٣٠/١٢-٣٩٠
 ٤٢٦-٤١٨-٣٧٩-٣٧٦-٣٥٨-٢٧٥
 .٤٦٤-٤٤٦-٤٤٥-٤٣٣-٤٢٧-

الدارمي: ١-٩٦/١-١٧٧-٢٦٧-٣٨٦
 ٦/٢-٥١٧-٥٠٨-٤٥٢-٤٣٠-٤٠٢
 /٤-١١١/٣-٨٧-٦٣-٦٠-٣٢-
 - ٤٧-٣٣/٧-٤٤٠/٦-١٣٣/٥-١٨٤
 .١٤٨-١٣٥/٨-١٥٣-٦٩-٥١-٥٠
 - ٤٥٩-٤٤٩-٢٦٢-٢٢٥-٣٨/٩
 /١٠-٤٩٩-٤٩٧-٤٩٤-٤٩٢-٤٩٠
 - ١٧٨-١٢٧-٩٦-٨٣-٤٨-٢٦-١٥
 ٣٨٠-٣٦٣-٣٤٤-٢٨٦-٢١٥-١٩٩

.٤٣٦-٢٧٢-٢٣٣-٦٤/٦-٢٧١
 - ١٩٠-١٨٩-٩٧-٣٨-٢٢/٧
 - ٣٢٤-٣١٧-٢٢٦-٢١٧-٢٠٤
 .٤٠٨-٣٩٣-٣٣٢-٣٢٦-٣٢٥
 - ٢٧-١٧-١٤-١٣-٨-٥-٤/٨
 ٤٢-٤١-٤٠-٣٨-٣٧-٣٥-٣٠
 - ٥٦-٥٤-٤٨-٤٧-٤٤-٤٣-
 ٦٩-٦٧-٦٦-٦٢-٦٠-٥٨-٥٧
 - ٩١-٨٨-٧٩-٧٨-٧٦-٧٥-
 - ١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠١
 - ١١٩-١١٧-١١٦-١١٥-١١٤
 - ١٣١-١٢٩-١٢٦-١٢١-١٢٠
 - ١٤٢-١٣٨-١٣٧-١٣٥-١٣٣
 - ١٥٤-١٤٩-١٤٦-١٤٤-١٤٣
 - ١٨٠-١٧٩-١٧٦-١٦٦-١٥٥
 - ١٩١-١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨١
 - ٢٠٦-٢٠٢-٢٠١-٢٠٠-١٩٧
 - ٢٣٥-٢٣٤-٢٣٣-٢١٩-٢١٠
 - ٢٦٨-٢٥٧-٢٥٤-٢٤٠-٢٣٩
 - ٢٨٠-٢٧٢-٢٧١-٢٧٠-٢٦٩
 - ٣١٧-٣١٦-٣١٢-٣١١-٢٩١
 - ٣٣٩-٣٣٨-٣٣٥-٣٢٦-٣٢١
 - ٣٧٢-٣٧١-٣٦٧-٣٦٦-٣٥٨
 - ٣٨٩-٣٨٧-٣٨٤-٣٨٠-٣٧٧
 - ٣٩٧-٣٩٦-٣٩٥-٣٩٤-٣٩٠
 - ٤١٢-٤٠٢-٤٠١-٣٩٩-٣٩٨
 - ٤٢٠-٤١٩-٤١٦-٤١٥-٤١٣
 - ٤٤٩-٤٤٥-٤٢٨-٤٢٢-٤٢١
 ٢٥٣-٢٥٢-٤٥٦-٤٦٤-٤٩٨-٦/٩
 ٤٧-٤٦-٤٣-٣٨-١٧-١٤-١٣
 ١٠٥-١٠٣-١٠١-٨٩-٨٧-٤٩-
 - ١٦٦-١٦٥-١٥٨-١٣٥-١٢٨-

- دجانة: ٤٨٦/٥ .
 دحييم: ٣٥٩/١٢ .
 دحية: ١٣٧/١ . ٢١/٥ - ٤٩٣ - ٤٥٩ /٦ .
 ٨٨ - ٩٠ /٧ - ٢٠٧ /٩ - ٣٩١ - ٢٧ /١٠ .
 ٦٧ .. ٢١٢ /١١ - ٢١٣ - ٢٢٥ - ٢٣١ .
 ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٦ .
 دحية الكلبي: ٢ /٢ - ٢٦٥ - ٣ /٥ - ٣٢٩ .
 ٤٥٧ /٦ - ٣٠٧ /٧ - ٢٩٧ /٩ - ١٠ /١١ .
 ٢٢١ .
 دحية بن خليفة الكلبي: ٢ /٢ - ١٠١ /٥ - ٤ /٦ .
 ٨٨ - ٣٠٧ /٧ - ٢٧٥ - ٣١٧ /١١ - ١٢٩ .
 ٢١٤ - ٣٤٥ - ٣٥٨ .
 دحية بن خليفة بن فروة الكلبي: ١١ /٣٥٢ .
 الدخشم: ٥ /٤٩٨ .
 الدراوردي: ٥ /٤٤٢ .
 دريد: ٥ /٣٠٢ - ٣١٢ - ٤٠٩ /٦ - ٢٠٨ .
 دريد بن الصمة: ٥ /٣١٠ - ٣١١ - ٣٣٣ .
 ٣٣٤ /٦ - ٢٠٦ .
 دعييل بن علي: ٦ /٢٧٢ .
 دعثور: ٤ /١٧٧ - ١٨٤ /٥ - ١٨٥ .
 دعثور بن الحارث: ٥ /١٨٣ - ٢٥٧ /١٠ .
 ٢٥٩ .
 دعثور بن الحارث بن محارب: ٤ /١٧٦ .
 دلين بن سعيد الخثعمي: ٩ /٤٧٢ .
 الدماميني: ٢ /٢٥٠ - ٣ /١٧٠ - ٥ /٢٦٧ .
 ٤١٤ /٧ - ٧٩ .
 الدمياطي الحافظ شرف الدين: ١ /١٨٢ .
 ٢٣٩ - ٢٨٠ - ٣٣٤ - ٣٣٦ - ٣٨٣ /٢ .
 ١٤٤ - ١٦٥ - ٣٠٦ /٣ - ٢١٩ /٣ - ٢٦٦ .
 ٤١١ /٤ - ٨ /١٠٦ - ١١٧ - ٢٥٦ - ٣٩٠ .
 ١٢ /٥ - ١١٢ - ١١ /٦ - ٢٩ - ١٠٦ .
 ١٠٥ /٧ - ٢٨٥ - ٣٦٩ - ٤٠٢ /٨ - ٤٥٧ .
- ٤١٦ - ٤٦٣ - ٢٧٠ /١١ - ٤٢٧ - ٤٢٨ .
 ٤٤١ - ١٤٨ /١٢ - ٢١٥ - ٣٤٧ - ٣٥٧ .
 ٤٢٥ - ٤٦٧ - ٤٥٢ .
 داؤويه الأصطخري: ١١ /٣٧٤ .
 الداري: ٣ /٣٥ .
 داعس: ٤ /٣٢٠ - ٣٤٨ .
 دانيال: ١٢ /١٦ .
 داود: ١ /١٠٢ - ١٣٧ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ .
 ٤٤٣ - ٤٩٩ - ٥٢٠ /٢ - ١٥٦ /٣ - ٨٤ .
 ٩١ - ١١٤ /٥ - ٢٦٨ /٩ - ٢٩١ - ٣٩٤ .
 ١٠ /٢٢٤ - ٢٨٥ - ٣٤٦ - ٣٥٢ - ٣٧٠ .
 ١١ /١٦٢ - ٤٧٠ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٩٤ .
 ١٢ /٩٨ .
 داود بن الجراح: ٩ /٥٢ .
 داود بن الحصين: ٢ /١٤٠ - ١٤٧ - ٥٣ .
 ٥ /١٩٣ - ٣٤٠ /٧ - ٣٠٤ /١٠ - ٩ /١١ .
 ١٥٢ - ٤٦٦ .
 داود بن داود: ٧ /٢٩٨ .
 داود بن الزبير: ١١ /٢٤٥ - ٦٢ /١٢ .
 داود بن سليمان المالكي: ١٢ /٣٨٤ .
 داود بن شابور أبو سليمان: ١١ /٣٢٣ .
 داود بن أبي صالح: ١٢ /٣٩٨ .
 داود بن أبي عاصم: ٢ /١٢٥ .
 داود بن قيس: ٣ /٣٣٩ - ٣٤٩ .
 داود بن المحبر: ٩ /٣ - ١١ /١٨ .
 داود بن أبي هند: ٢ /٢٧٣ - ٦ /٨٤ - ٧ .
 ٣٣٤ /١١ - ٣٣١ .
 داود بن يحيى بن يمان: ١٠ /٣٧٣ .
 الداودي: ٢ /١٣ - ٤٢٤ /٣ - ١٦٣ /٣ - ٢٥٤ .
 ٥ /٨٢ - ١٦٧ - ٤٧١ /٦ - ١٩٣ - ١٩٤ .
 ٧ /٣٠١ - ٤٧٢ /١١ - ٤٧٤ - ٤٧٧ /١٢ .
 ١٥ - ٣٤٩ .

الديلي: ١٤/٥.

دينار بن عبد الله: ٣٤٠/٧.

الدينوري: ٣٤٠/٢، ٢٨٦/٣، ٢٧٤/٨، ١٠/١٠.

٢٧٩ - ٤٦٠ - ١٥/١١ - ٢٦٤ - ٤٨٧.

٤٢٧ - ٤٢٠/١٢.

حرف الذال

ذر بن حبيش: ٧٥/٥.

ذكوان: ٣٢٠/٩، ٤٧٤/١٠، ٤٠٦/١١.

٤٠٨

ذكوان بن عبد قيس: ١٨٧/٤، ٣٩٩/١١.

ذكوان بن عبد قيس أبو أيوب: ٣٩٨/١١.

ذكوان بن عبد قيس الزرقى: ١٩٧/٣.

ذكوان بن عبد قيس بن خالد الأنصاري

الخزرجي: ٩٩/٤.

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة الزرقى: ٣/٣

٢٢٧

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة أخو الحارث بن

مخلد بن عامر بن زريق أبو السبع: ٢١٦/٣.

ذكوان بن عبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية:

٩٩/٤.

ذكوان بن نوح: ٢١٤/١٢.

الذكواني: ١٠٥/٦.

الذهبي: ١/١، ٧٤-١١٢-٢٥٢-٢٩٦-

٣٣٦-٣٣٥-٣٣١-٣١٦-٣٠٨-٣٠٦-

٣٤٧-٣٨٢-٤١٤-٤١٩-١٢٣/٢-

١٢٦-١٢٧-١٤٥-١٨٧-٢٧٩-٣٠٠-

٣٩٨-٤٣٠-١٠٨/٣-١٦٣-١٧٧-

٢١٥-٢٣٦-٣٤٨-٣٥٨-٣٥٩-٣٩٣-

١١/٤-٢٤-١١٩-٣٣١-٣٩٦/٥-

٣١-١٤٥-١٨٣-٣٩٧-٤٧٢/٦-

١٣٦-١٥٥-٤٣٥-٢٢/٧-١٠٩-

١١٠-١١١-١١٤-٢٨٠-٤١٥/٨-

٢٥٠/٩-٣٤٠-١٠-٤٤٥-٤٤٦/١١-

٨٤-٢٢١-٣٩٣-٤٠٥-٤٠٧-٤١٢-

٤١٨-٤٢٠-٤٤٧.

الدميري: ٢/٢، ٧٦/٣، ٦٥/١٠، ٤٣٦/١١-

٢٢٠.

دودان بن أسد بن خزيمة: ٨٥/١١.

دوس: ٢٣٦/١١.

دوس ذو ثعلبان: ٢١٥/١.

الدولابي: ١/١، ٣٣١/٢، ٢٣٢/٣، ٣٠٠/٣-

١٧٩-١٧١/٧-٢١٢/٩-٤٣٧/١١-٣٣-٣٥-

٤٠-٤١-٤٢-٤٧-٥٣-٥٤-٥٥-

٥٦-٥٨-٦٤-٦٥-٦٧-٦٨-٧٠-

١٥٨-١٨٩-٤٦/١٢-٣٧٦.

الديث بن عدنان: ٢٩٥/١.

الدئل: ٥/٢٧٤.

الديلمي: ١/١، ٧٥-١٧٩-٢٠٩-٣٠٩-

٤٠٥-٤٧٣-٨٨/٢-٩٥-٩٧-١٠١-

١١٢/٣-١٨٧-٣٥٢/٦-٨١/٧-١٦٨-

١٨٥-٢١٣-٢٤٢-٤٧/٩-١٤٦-

١٤٩-١٨٤-٢٤٧-٢٦٨-٣٣٢/١٠-

٦٧-٨٧-١٢٧-١٣٠-١٣٢-١٤٤-

١٤٦-١٥٩-١٧٢-١٨٠-١٩٦-١٩٩-

٢٦٥-٢٢١-٣٣٧-٣٥١-٣٥٥-

٤/١١-٦-٧-٨-٩-١١-٥٦-٩٠-

٩١-١٠٢-٢٤٤-٢٤٦-٢٥٢-٢٥٤-

٢٥٥-٢٥٦-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-

٢٩١-٢٩٣-٢٩٥-٢١٧-٣٠٩-

٣٢٠-٢٨١-٤٢٦-٤٤٩-٤٥٠/١٢-

١٤٣-١٥٣-١٨١-٢٠٧-٢٠٨-٢١٠-

٢١٥-٢١٨-٢١٩-٢٢٢-٢٢٥-

٢٢٦-٣٦٨-٤١٦-٤١٧-٤٢٨-٤٣٥-

٤٤٥-٤٦٩-٤٤٩.

ذؤيب بن كليب بن ربيعة الخولاني: ١٠/
٢٦٦.

الذيال: ١٠/٣٤-٢١٤/٥. ١٦٠.

حرف الراء

رازح بن ربيعة: ١/٢٧٤.

الرازي الإمام: ١/٤٣١-٤٥٩-٥٣١/٢.

٢٧-٢٥-٢٢-١٨-١٢/٣. ٢٥٥-٥٩

-٣٧-٣٦-٣٤-٣١-٣٠-٢٩-٢٨-

-٥٢-٥١-٤٨-٤٦-٤٤-٤٢-٤١

/١٠. ٤١٨/٩. ٢١٧/٤. ٩٧-٧٤-٥٣

٣٦٧-٣٠٩-٣٠٦-٣٠٥-٢٩٧-٢٣٧

-٤٩٨-٤٩٤-٤٩٢/١١. ٤٥٢-٣٨٣-

-٢٠٢-١٩٨-١٩٧-١٨٥-١٥٦/١٢

.٢٤٣

راشد: ٢/٢١٥. ٤٥٨/٩. ٣٥٢/١١.

راشد بن سعد: ٧/٣٨٦. ٤/٨. ٨٧/١٠.

.٢٠٣/١١

راشد بن عبدربه: ٢/٢١٥. ٣٤٦/٦.

راشد بن عبدربه السلمي: ٩/٤٥٨. ١١/

.٣٨٢

راشد بن المعلى بن لوزان الأنصاري

الخزرجي: ٤/١٠٠.

الراغب الإمام: ٢/٥٨. ٤/٤٠٠. ٣٦٢/٥.

.١٤/٧

رافع: ٣/١٩٠. ٤/١٠٠. ٥/٢٠٦. ٦/

.٤٠٦-١٢٩/١١. ١٦٩

رافع الخزاعي: ٥/٢٠١.

رافع بن جعد بن الأنصاري الخزرجي:

.١٠٠/٤

رافع بن الحارث بن سواد الخزرجي: ٤/

.١٠٠

رافع بن خديج: ٣/٣٧٠-٣٧١. ٤/٢٣-

١٠-٣٣-٥٤-١٠٣-١١٦-٢٣٥-

٢٤١-٢٧٤-٤٩٨. ٥/٩-٣٨٦-٥٥-

٤٩٢-٤٣٩-٤٣٨-٤٣٧-٤٣٦-٤٣٥-

-٤٩٩-٥١٢-٢٥١. ١٠/٤١-١٤٨-

-٢٥٩-٢٧٦-٣٤٩. ١١/١٧-

١٤٣-٣٣٣-٣٩٠. ١٢/٤٧-٦٣-

.٣٢١-٣٠٨-٢٥٩-٢٤٨-٢٤٣

الذهلي: ٢/٣٥٢.

ذو الأنف: ١١/٩٧.

ذو أوان: ٥/٤٩٨.

ذو الجناحين: ١١/١٠٦.

ذو الجوشن الكلابي: ٥/٢٦١.

ذو الخمار: ٥/٣٦٦.

ذو الخويصرة: ٥/٤٠٤-٤٢٧.

ذو الرمة الشاعر: ١/٢٢٦.

ذو عمرو: ١١/٣٤٧.

ذو الفقار: ٤/٢٨٤.

ذو القرنين: ١/١٣٧-٢١٢. ٢/٣٤٨-

.٣٤٩. ٩/١٣٤. ١٠/٢٦٧.

ذو الكفل: ١/٤٦٣.

ذو الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن

حسان بن تبع: ١١/٣٤٧.

ذو مشعار: ٦/٤٢٧-٤٢٨.

ذو مخمر: ٨/١٦١. ١٠/٦٩.

ذو نفر: ١/٢٢٤.

ذو نواس: ١/٢١٤.

ذو النون: ١٠/١١٧. ١٢/٨٧.

ذو النون المصري: ١/٤٨٦.

ذو وزن: ١/١١٨-٤٦٧. ١١/٣٧١-٤١٠.

ذؤيب: ٥/٢٠٠-٢٧٤.

ذؤيب أبو قبيصة: ٩/٨٤.

ذؤيب بن كليب: ١٠/٢٤٥.

- رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة: ٣/٣٦٦
- رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة الأنصاري الخزرجي: ٤/١٠٠
- رافع بن مكيث: ٥/٢٢٠، ٦/١١٦
- رافع بن مكيث الجهني: ٦/٨٩-٩٤-١٦٧
- رافع بن يزيد بن كرز الأنصاري الأوسي: ٤/١٠٠
- الرافعي الإمام: ٢/٢٦٤، ٣/٦٥، ٧/٦٣، ٨/١٥٧، ٩/٤، ١٠/٤٣٧، ١٠/٧٥-١٦٩-١٧٤، ١١/٤٢٢-٤١٨-٤١٢-٤٠٠-٣٤٥-٣٣٥، ١٢/٤٢٦-٤٢٩-٤٣٣-٤٣٩-٤٥٤، ١٣/٤٥٦-٤٥٧-٤٩١، ١٤/٢٤٢-١٦٣/١١، ١٥/٢٥٠-٢٩٢-٢٩٦-٣٨٤، ١٦/٢١٤-٢١٨-٢٢٦-٣٧٩-٣٠٦-٤٤٢-٤٥٤
- الرامهرمزي: ٢/٩٩-٢٨٠، ٩/٢٧١
- الراهب: ٢/١٥٩-١٦٠-١٦١، ٥/٤٧٢
- رباح: ١/٢٧٦، ٥/٩٥-٩٦-٣٦٧، ٧/٤١، ١٢/١٣٦
- رباح الأسود: ٧/٢٢١، ١١/٤٠٠
- رباح اللخمي: ١٠/٧٨
- رباح النوني: ١٠/٤٠
- رباح بن عبد الرحمن بن حويطب: ٣/١٨٤
- رباح بن عبيدة: ٦/٤٣٧
- رباح بن ربيع: ٥/٣٣٥
- الربعة بن زيدان بن قيس بن جهينة: ٦/٣١٦
- ربيعي: ٥/٣٦٧، ٦/١٠٧، ١٠/٣٩٤
- ربيعي بن حراش: ١٠/١١٤-٣١٩
- ٨٨ - ٨٩ - ١٠٦ - ١٨٧ - ٣٥٤ / ٥
- ٣٩٨ . ١٧٧ / ٦ . ١٥٧ / ٧ . ٣١٦ / ٨
- ٧٨ - ٨٠ - ٣٩٧ - ٤١١ . ١٠٦ / ٩
- ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٧٨ - ٣٠٧ . ٣٠ / ١٠
- ١٢٥ - ٣٣٤ . ٧ / ١٢ - ٥٦ - ٥٧ - ٨١
- ١١٢ - ١٦١
- رافع بن أبي رافع: ٣/٣٧١، ١٢/٥٧
- رافع بن زيد بن سهل الأنصاري: ٤/١٠٠
- رافع بن سنان: ٩/١٩٣-٢٩٩
- رافع بن سهل: ٤/٣١٠
- رافع بن سهل بن رافع بن عدي الأنصاري: ٤/١٠٠
- رافع بن عمر: ١٠/١٣٣
- رافع بن عمر الطائي: ٩/٥١٧
- رافع بن عمرو بن أبي عمرو: ٣/٣٤٣
- رافع بن عمرو بن أبي عمر بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن النجار: ١٢/٤٧
- رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار: ٣/٣٣٥
- رافع بن عمير: ١/١٤٣
- رافع بن عنجدة الأنصاري الأوسي: ٤/١٠٠
- رافع بن عنيزة: ٤/١٠٠
- رافع بن غياث بن إبراهيم: ٩/٣٩١
- رافع بن مالك بن العجلان: ٣/١٩٥-٢٠٤، ٤/٢٤
- رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي: ٤/١٠٠
- رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الخزرجي الزرقبي: ٣/٢١٦
- رافع بن المعلى: ٤/٧٥

ربيعة بن الحارث: ٢٤٢/٥ - ٢٩٣/٦
٢٧٦ - ٤٠٢/١١ - ١٣٩/١١ - ١٤٠.

ربيعة بن حرام بن ضبة: ٢٧٣/١.

ربيعة بن رباح: ٧٠/١٢.

ربيعة بن رفيع السلمي: ٣٣٤/٥.

ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة: ٣٣٣/٥.

ربيعة السعدي: ٢٦٥/١١.

ربيعة بن عباد: ٤٥١/٢.

ربيعة بن عبد الرحمن: ٣٦/٩.

ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ٣٥/٢ - ١٠/١٧٥.

ربيعة بن كعب الأسلمي: ٢٥٦/٧ - ٥٤/٨ -

٢٨١ - ٢٨٢/٩ - ٢٤٧/١١ - ٤١٦.

ربيعة بن لقيط: ١٧٠/٦.

ربيعة بن مالك الجعفي الشويعر: ٤١٠/١.

ربيعة بن المنتفق بن عقيل: ٣٤٠/٦.

ربيعة بن نصر اللخمي: ١١٧/١.

ربيعة بن هلال بن مالك: ٣٩٩/٢.

رحيلة بن ثعلبة بن خالد الأنصاري
الخرجي: ١٠٠/٤.

الرديني: ٣٣٧/٥.

رزن: ٢٧٤/٥.

رزيق: ١٦٩/٢ - ٩٧/٣ - ٢٦٦ - ٢٦٧ -

٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٩٨ - ٣٣٠/١٠ -

٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٨٨.

رزين بن عبيد: ١٤/١١.

رزين العبدي: ٢٢٨/٧.

رسيم العبدي: ٣٧١/٦.

الرشاطي: ١٩٩/١ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ -

٢٧٣ - ٤١٩/٢ - ٢١٩/٣ - ١٠٦/٤ - ٩/

٣٨٨ - ٢٢٥/١١ - ٢٢٨ - ٢٣٣ - ٣٧٠.

رشدين بن سعد: ٢٩٦/٢ - ٤١٦/٧ - ٨/

ربيعة بن أبي ربيعي بن رافع بن الحارث بن
زيد: ١٠٠/٤.

ربيعة بن عمر الأنصاري: ١٠٠/٤.

الربيع: ٢٤٥/٤ - ٢٦٨ - ٤٤/٣ - ٣٦٤/١ -

١٣٢/٥ - ٣٦٧ - ٥٠٠ - ١١٤/١٠ - ٢٧٩.

الربيع بن أنس: ٤٦٠/٢ - ٤٩/٣ - ١١٨ -

١٢٧ - ٤٠/٤ - ٨٢ - ٣١٧/٥ - ٣٥٧.

الربيع بن إياس بن عمرو بن عثمان الأنصاري
الخرجي: ١٠٠/٤.

الربيع بن بدر: ٣٤/١١ - ١٣/٩ -

الربيع بن أبي الحقيق: ٥٧/١٢ - ٣٧١/٣ -

الربيع بن خثيم: ١٤٧/٢.

الربيع بن زياد: ٣٥٨/٧.

الربيع بن سهل: ٢٩٠/١١.

الربيع بن عفراء: ٥٠/٧.

ربيعة بن عمرو القاري: ١٤٧/٥.

ربيعة بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن
عقيل: ٣٨٤/٦.

ربيعة: ٢٥٧/١ - ٣٢٩/٥ - ٣٦٦ - ٧٠/٦ -

٨٨/١١ - ٤٦٩/٨.

ربيعة الأسلمي: ٣٧/٩.

ربيعة الجرشي: ٢٨١/٨.

ربيعة بن إبراهيم الدمشقي: ١٠١/٢.

ربيعة بن أزي: ٣٢٨/٥.

ربيعة بن أكثم: ٩٧/٥ - ٢٤٠/٧ - ٢٤١ - ٨/

٢٩.

ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمر الأسدي:
١٠٠/٥ - ١٤٥/٥.

ربيعة بن أمية بن خلف: ١٣٩/٩.

ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي: ٤٧١/٨.

ربيعة بن أبي البراء: ٣٩٨/٧.

- رفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية .٤٤٨/١٢.٥١
- بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن
مالك بن الأوس أبو لبابة الأوسي : ٣/١٧١.
رضوان : ٤٤٠/١٢.
- رفاعة بن عفراء : ١٠٠/٤.
- رفاعة بن عمرو الجهني : ١٠١/٤.
- رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة الخزرجي
السالمي : ١٠١/٤.
- رفاعة بن عمرو بن زيد بن نوفل بن عمرو بن
قيس بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم
بن غنم بن عوف بن الخزرج الخزرجي
أبو الوليد : ٢١٦/٣.
- رفاعة بن مسروح الأسدي : ١٤٥/٥.
- رفاعة بن قيس : ٣/٣٧١. ٤/٨٧. ٦/١٨٦.
٥٧/١٢.
- الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب :
٣١٤/٦.
- رقية بن مسلمة : ٧٦/٩.
- رقيم : ٣٦٦/٥.
- رقيم بن ثابت بن ثعلبة : ٥/٣٨٩-٣٩٧.
- رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوزان : ٥/
٣٣٤.
- ركانة : ٧/٢٨٤.
- ركن الدين ببيرس الصالحي البندقداري : ٣/
٣٤٢.
- الرماسي : ١٠/٣٠٢.
- رواحة : ٦/١٥٩.
- روح بن سيار : ٧/٢٨٠.
- زوح بن صلاح : ١١/٢٨٧.
- روم بن عيص بن إسحاق : ٥/٤٨٢.
- رومان : ١٠/٨٤. ١١/٤٠٧.
- الرهاوي : ١١/٣٧١.
- رفاعة بن مالك : ٩/٢٩.
- الرضراضي : ٣/١٧١.
- رفاعة بن مالك : ٤/٩٣-١٢٤. ٦/٩٠-٣٠٧. ٧/
١٣١. ٩/١٨٥-١٨٩. ١٠/٤٨٩.
- رفاعة الجهني : ٩/٩٦.
- رفاعة القرظي : ٧/١٣٠.
- رفاعة بن الحارث بن رفاعة الأنصاري
الخبزرجي : ٤/١٠٠.
- رفاعة بن الحجاج : ١٠/٢٥٠.
- رفاعة بن رافع : ١/٢٣٢. ٤/٤٢. ٩/٩.
٣٠/١٠.
- رفاعة بن رافع الزرقي : ٤/٤٢-٨٨-٢٢٧.
- رفاعة بن رافع بن مالك : ٤/٥٣. ١٠/١٨.
- رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان
الخبزرجي الزرقي : ٣/٢١٦. ٤/١٠٠.
- رفاعة بن زيد : ٦/٨٨-٨٩-٣٠٧.
- رفاعة بن زيد الجذامي : ٦/٨٨.
- رفاعة بن زيد الخزامي : ١١/٤٠٩.
- رفاعة بن زيد المنطقي : ٦/٨٩.
- رفاعة بن زيد بن التابوت : ٣/٣٨٤.
- رفاعة بن زيد بن عمير بن معبد الجذامي :
٦/٣٠٧.
- رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي : ٥/١٤٨.
- رفاعة بن زيد ابن وهب الضبيبي : ١١/٣٥٧.
- رفاعة بن شموال القرظي : ٥/١٣. ١١/
٢١٢.
- رفاعة بن شداد البجلي : ١٠/١٥٦.
- رفاعة بن المنذر : ٣/٢٠٤.
- رفاعة بن عبد المنذر بن زبير الأنصاري
الأوسي : ٤/١٠١.

زبيد: ٢/٤٢٠-٦/٣٩٣-١١/٣٣٩.
 زبيد بن الحارث: ٨/٢٦٥.
 الزبيدي: ٢/١٥٤-٤/٣٤٦-٦/١٦٨-٩/١٨٩.

الزبير: ١/٢٢٢-٢٨٣-٢٨٥-٢٨٨-
 ٢٨٩-٢٩١-٣٣٨-٤٨٩-١٣٩/٢-
 ١٥٥-٩٧/٣-٢٥٠-٢٧٩-٤/١٠٢-
 ١٩٢-١٩٣-١٩٧-١٩٨-٢٤٩-٣١٢-
 ٣١٣-٣١٨-٣٥٦-٣٨٥-٣٩٧-
 ٣٩٨-٤١٢-٥/١٢٢-١٦٠-٢٢١-
 ٢٢٢-٢٢٣-٢٢٩-٤٣٦-٤٨١-٦/
 ٤٥-١٨٠-٢٢٨-٢٧٣-٧/٢٢٧-
 ٣٦٥-٣٧٢-٨/٤٦٦-٥٣٢-٩/٣٦-
 ١١١-١٢٩-١٧٠-١٧١-١٧٥-١٧٨-
 ١٨٧-٢٥٤-٢٩٨-٢٩٩-٣٦١-
 ٥٠٦-١٠/١٤٨-١٤٩-١٥١-١٦٥-
 ٢٨١-٣٢٣-٤٣٠-١١/٨٢-٨٧-
 ١٢٨-١٤٦-١٥٩-٢٤٠-٢٤٧-٢٧٥-
 ٢٧٧-٢٨٣-٣١٠-٣١٣-٣٢١-
 ٣٦٧-٤٤٩-١٢/٣٠-٢٠٢-٢٦٨-

الزبير بن باطا: ١/١٠١-٤/١٢٤-٤/٣٨٥.
 ٥/١٤-٢٧.

الزبير بن باطا القرظي: ٤/٣٢٦.

الزبير بن باطي بن وهب: ٣/٣٨٤.

الزبير بن بكار: ١/١٦٤-١٩٨-٢٥٧-
 ٢٦٩-٢٩٤-٣٠١-٣١٤-٣٣٣-٣٢٥-
 ٣٥٠-٤٨٠-٢/١١٦-١٨٢-٢٤٣-
 ٢٤٨-٣٩٨-٣/١٨٢-١٨٩-٢٣٨-
 ٢٥١-٢٦٧-٢٨٢-٢٩٣-٢٩٥-٢٩٨-
 ٢٩٩-٣٣٨-٣٣٩-٣٧٠-٤/٦٤-
 ٦٨-٧٧-١١٦-١٩٤-٢١٢-٢٤٠-

رويفع: ٦/٢٨٣-١١/٤٠٦.

رويفع اليماني: ١١/٤٠٧.

رويفع بن ثابت البلوي: ٦/٢٨٢.

رويفع بن ثابت الأنصاري: ١٢/٤٣٥.

رويم: ٣/١٢.

الروياتي: ٢/٦٣-٢١٦-٢١٧-٣/١١١.

١١٨/٦-١٢٧/٨-٢٣٧-٤٨/١٠-٨٣-

١١٠-١٨٢-٤٤٨-٣/١١-٤٠-٦٠-

١٠١-١٦٣-٢٤٥-٢٦٦-٢٦٨-

٢٦٩-٢٩١-١٢/١٣١.

رئاب بن البراء الشني: ٢/١٤٥.

رئاب بن حنيف بن رباب بن الحارث

الأنصاري الأوسي: ٤/١٠١.

رياح الأسود: ١١/٤٠٦.

رياح بن الحارث: ٦/٢٨٧.

رؤية: ٥/٤٩٤.

رؤية بن العجاج: ٢/٢٥٠.

حرف الزاي

زاذان: ١٠/٣٧٢.

زاذان أبي عمر: ٨/٣٠٢.

الزارع بن عامر: ٦/٣٦٨.

زامل بن عمرو: ٧/٤٠٣-١١/٤٠٦.

٤٢١.

زاهر: ٩/٢٧.

زاهر بن حرام الأشجعي: ٤/١٠١.

الزاهري: ١٠/٣٠٠.

زائدة بن أبي الرقاد: ٨/٤٠٩.

زباب بن الحارث: ٢/٢١١.

الزبرقان: ٦/٢٨٩.

الزبرقان بن بدر: ٦/٢٨٧-٢٨٨-٢٩٠-

٢٩١.

الزبرعي: ٥/٢٩٥.

- زر بن جابر بن سدوس : ٣٥٨/٦ .
 زر بن حبيش : ٥٠/٣ . ١٦/٤ . ٥٠/٥ . ٦ .
 ٤٣١/٩ . ٤١٨/٨ . ٢٩٠ - ١٥٣/٧ . ١٨
 - ٣٧١/١٢ . ٤٣٢ .
 الزرابي : ١٦٣/٣ .
 زارة بن أوفى : ٢٨٧/٨ . ٧٧/٣ .
 زارة بن عمرو : ٤٢٣/٦ .
 زارة بن عمير العبدي : ٧٨/٤ .
 زارة بن قيس بن الحارث بن عدي : ٦/٤٢٣ .
 الزراعي بن عامر العبدي : ٣٦٧/٦ .
 زرة : ٣٥٩/٩ .
 أبو عمر زرة بن ذي يزن : ٣٢٥/٦ .
 زرة بن خليفة : ١٢٤/٨ .
 زرة ذورعين : ٣٧١/١١ .
 الزرقى : ٢١٥/٣ .
 الزركشي : ١/٨٠ - ٩١ - ١٩٤ - ١٩٥ -
 ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٣ - ٢٥٠ - ٣٣٣ -
 - ٣٣٤ - ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٤٥٦ - ٧/٢ -
 ١٠٣ - ٢٠٤ - ٢٤٨ - ٢٥٢/٣ - ١٥ - ٦٥ -
 - ١٧٠ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٥٠٣/٥ - ٧/٢٩٢
 - ٢٦٧ - ٨/٨ - ٣٠٠ - ٦٤/٩ -
 - ٤٢١ - ٢٩٧/١٠ - ٣٧٧ - ٤١٥ - ٤٣٣ -
 - ٤٥١ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ١٦٣/١١ - ٤٠٩ .
 ٣٥٨ - ٥١/١٢ .
 الزعفراني : ٣٩٨/١٢ .
 زكريا : ١/٣٤٨ - ١٠/٣ - ١٦٧ - ٢٣٩/١٠ -
 ٤٣١ - ٣٠٨/١١ - ١٦/١٢ - ٣٧٠ .
 زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع : ٧/٣١٤ .
 زكريا بن أبي زائدة : ٣٣١/١١ .
 زكريا بن يحيى البلخي : ٤٧٣/١٥ .
 سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج ٢/ ١٠م
- ٢٤٥ - ١٠٣/٥ - ٢٩٣ - ١٥٥/٦ - ٧/١١٢ -
 ١١٤ - ٣٠٠ - ٣٧٩ - ٤٩٤/٩ .
 ٩/١٠ - ٣٣ - ٥٤ - ٥٨ - ١٧٩ - ٤٢٤ .
 ٦٠ - ٣٣ - ٣٢ - ٢٤ - ٢١ - ١٩ - ١٦/١١
 - ٧٦ - ٨٨ - ١٠٤ - ١١٤ - ١١٥ - ٢٦٣ -
 ٣١٢ - ٣٩٩ - ١٢/٣٥٧ - ٣٥١ .
 الزبير بن أبي بكر : ٤١٤/٢ .
 الزبير بن عبد المطلب : ١٥٤/٢ .
 الزبير بن العوام : ٢/٣٤٣ - ٣٦٨ - ٣٩٢ -
 ٣/٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٨ - ٢٥/٤ - ٢٧ -
 ٥٢ - ٧٦ - ٧٧ - ١٩٠ - ١٩٢ - ١٩٣ -
 ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢٢٤ -
 - ٢٤٥ - ٣٣٧ - ٣٧١ - ٣٧٥ - ٣٧٩ -
 ٣٩٠ - ١٢/٥ - ١٢ - ١٥ - ١٢٦ - ١٣٢ - ١٤٢ -
 - ١٤٩ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٩ - ٢٢٧ -
 - ٢٣٥ - ٢٦٦ - ٢٦٨ - ٣٣٤ - ٤٤٣ -
 ٤٧٧ - ١٤٠/٦ - ٤٣٤ - ٣٦٩/٧ - ٩/١١٦
 - ١٠/٦٤ - ٢١٢ - ٨٦/١١ - ٢٦١ - ٢٦٥ -
 ٣٥٨ - ٣٧٩ - ٣٨٣ - ٣٩٩ -
 ٤٠٤ - ٥٨/١٢ - ١٧٧ - ٣١١ .
 الزبير بن العوام بن خويلد : ٣٠٥/٢ .
 الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي :
 ٣٩٩/٢ - ١٠١/٤ .
 الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد
 العزى : ٢٣٩/١١ .
 الزبير بن العوام بن ربيعة : ٢/٣٦٣ .
 الزبير بن المنذر : ٧/٣٩٤ .
 الزجاجي : ١/٢٧٢ - ٢٧٨ - ٢٨٣ - ٢٨٦ -
 ٢٨٧ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٢٩٨ - ٤/٢٥٨
 - ٢١٠/١٠ - ٤٠٥/٨ .
 الزجاج : ١/٢٨٧ - ٤٨١ - ١٠٧/٣ - ٥/٤٩١ .

- ٣٦٣ - ٣٥٢ - ٣٤٣ - ٣٣٦ - ٣٠٧ -
 ٣٨٢ - ٣٧٧ - ٣٧٤ - ٣٧٣ - ٣٦٨ - ٣٦٤
 ٨٧ - ٧٤ - ٧٦ - ٤٩ - ١١ - ٥/٤ .٤١٣ -
 - ٢٠٧ - ٢٠١ - ١٩٨ - ١٨٩ - ١١٧ -
 - ٣٣ - ١٩ - ٤/٥ .٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٣١
 - ٧٦ - ٧٠ - ٦٥ - ٦٤ - ٥٤ - ٤٨ - ٣٩
 ١٩١ - ١٥٥ - ١٤٧ - ١٣٧ - ١٣٤ - ١٢٧
 - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٣٧ - ٢٠٠ - ١٩٦ -
 ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٦ - ٢٤٥
 - ٤٣٨ - ٣١٤ - ٣١٢ - ٢٦٦ - ٢٦٥ -
 - ٨٥ - ٨٣ - ٦٠ - ٢٥/٦ .٤٧٣ - ٤٤٦
 ٣٥٣ - ١٥٦ - ١٥١ - ١٣٦ - ١٠٦ - ١٠٥
 - ١٨/٧ .٤٤٠ - ٤٣٨ - ٤٣٤ - ٤٠٢ -
 ٦٢ - ٥١/٨ .٤٠٣ - ٤٠٠ - ٣٣٥ - ٣٣١
 /٩ .٤٠٦ - ٣٦٢ - ٢٣١ - ٢٤٨ - ٧٨ -
 - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ١٦٨ - ١٢٩ - ١٢١ - ٥٩
 ٥٨ - ٣٨ - ٢٠/١٠ .٣٥٩ - ٣٩٤ - ٣٩٦
 .٤١٦ - ٤١٣ - ٣٧٤ - ٢٦٠ - ١١٧ -
 - ١٥٧ - ١٤٥ - ١٠٤ - ٤٩ - ٢٦/١١
 ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٥ - ١٦٨
 - ٢٠٥ - ١٩٨ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ -
 ٢٢٦ - ٢١٣ - ٢١١ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦
 - ٣٤٤ - ٣٤١ - ٢٧٩ - ٣١٩ - ٢٢٧ -
 - ٥٦/١٢ .٤٢١ - ٣٦٦ - ٣٥٢ - ٣٤٥
 ٢٣٧ - ١٩١ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٣٣ - ١٠٤
 .٣٩٦ - ٣١٥ - ٣٠٥ - ٢٧٥ -

زهير: ٢٥٩/٣ .٧٧/٤ .٤١٨ - ٤١٦/٥
 .١٨٧ - ١٤٤ - ٨٨/١١ .٧٧/٨ .٤١/٦
 .٧٠/١٢

زهير بن الأقرم: ٦٥/١١

زهير بن أمية: ٨٥/١١

زهير بن أبي أمية: ٤١٣/٢

زكريا بن يحيى بن سعيد الحميري: ٦/
 .٤١٥

زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي: ١٠٠/٢

زكي الدين المنذري: ٣٠٥/١ .٣٣٦/١٠

الزمخشري: ١٨٥/١ - ١٩١ - ٢٨٦ - ٣١١

- ٤٣٢ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ١٠٩/٢ - ١١٣

- ٢٨ - ٢١ - ٢٠ - ١٧ - ١٣ - ٧/٣ .٤٥٩

/٦ .١٣٧/٤ .٣٥٠ - ١٣٤ - ٤٦ - ٣٨

- ٢٩٠/١٠ .٢٨٣/٧ .٣٩٣ - ١٢٦

.٤٢٢ - ٤١٢ - ٧٦/١٢ .٤٣٦

زعة: ٢٣/٤ .٣٦٦/٥ .١٩٢/٩

زعة بن الأسود: ٤١٣/٢ - ٤١٤ - ٤٦١/٣

.٦٨ - ٦٦ - ٥٧ - ٣١ - ٢٨ - ٢١/٤ .٢٣١

زعة بن الأسود بن المطلب بن أسد: ٤/
 .٧٦

زعة بن صالح: ٣١٠/٧ - ١٢٤/٩ .١١/١١

.٢٢٧

زمل بن عمرو العذري: ٢١٨/٢

زمل بن عمرو العذري: ٣٨٢/٦

الزملكاني: ٤١٩/٩

زند بن الجون أبو دلامة: ٢٩٦/١

زنيم: ٣٠١/٥ .٢٧٢/٦

الزهري: ١٧٨/١ - ٢٠٥ - ٢٤٤ - ٢٤٦

٣٩٤ - ٣٨٨ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٢٦٢ - ٢٤٨

- ١٥٠ - ١٤٥ - ١٢٩ - ١١٥/٢ .٤٠٣ -

١٨٧ - ١٨٦ - ١٧٣ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٤

- ٢٨٨ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ١٩٨ -

٢٩٦ - ٢٧٤ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٤٦ - ٢٣٩

- ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٢٦ - ٣٠٢ - ٣٠٠ -

- ٣٩٨ - ٣٩٣ - ٣٧٧ - ٣٦٤ - ٣٥٢

- ١١٢ - ٧٨ - ٦٥ - ٦٤ - ٥٨/٣ .٤١١

٢٥٥ - ٢٢٥ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٥٥ - ١٢٧

- زهير بن أبي أمية بن المغيرة: ٣٩٧/٥.
 زهير بن أبي سلمى: ٤٢٩/٥.
 أبو خيثمة زهير بن حرب: ٦/١١.
 زهير بن سرد: ٤٢٧/١ - ٥١٠ - ٣٩٠/٥.
 زهير بن سرد الجشمي أبو جرول: ٣٩٢/٥.
 زهير بن قيس: ٤١٤/٢.
 زهير بن محمد: ٣٧٣ - ٢٣٣/٧ - ١٧٤/١.
 زهير بن معاوية: ٣٧٤/٣ - ٧٠/٥.
 زهير بن نفير بن مالك بن حنبل بن عامر:
 ١٤٤/١١.
 زياد: ٣٧٣/٧ - ٣٤٩ - ١٧٢/٦ - ١٤٦/٥.
 ٢١٠/٩ - ١١٠/١٢.
 زياد أبو المجذر: ٢٤٠/٤.
 زياد البكائي: ١٥٣/١١ - ١٥٧ - ٧٢/٦.
 زياد السهمي: ١٢٩/١٢.
 زياد بن الأعلم: ٣٢٣/١١.
 زياد بن الجرد: ١٥٢/١٠.
 زياد بن الحارث: ٤٤٨/٩ - ٢١١/٦.
 زياد بن الحارث الصدائي: ٣٤٩/٦ - ٩/٩.
 ٤٥٧.
 زياد بن حنظلة التميمي: ٣٥٧/١١.
 زياد بن أبي زياد: ٤٠٨/٨.
 زياد بن سبرة: ١١٣/٧.
 زياد بن سعد: ٣٢٩/٧.
 زياد بن سعيد: ٣٢٠/٧.
 زياد بن أبي سفيان: ١١٩/١٠ - ٣٣٤/٧.
 زياد بن السكن بن رافع الأنصاري الأوسي:
 ١٠١/٤.
 زياد بن سمية: ١٧٦/١١.
 زياد بن صخر: ٣٣٥/٨.
 زياد بن طارق: ٤١٨ - ٣٩٢/٥.
 زياد بن عبد الله بن مالك: ٤٢٥/٦.
- زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي: ١١/
 ٢٠٧.
 زياد بن علاقة: ١٢٢/٨.
 زياد بن كعب بن عمرو الجهني: ١٠١/٤.
 زياد بن كليب: ٣٥٢/٧.
 زياد بن لييد: ٢٨٦/٦ - ٢٧٣/٣.
 زياد بن لييد الأنصاري: ٣٩١ - ٣٣٩/١١.
 زياد بن لييد بن ثعلبة الخزرجي البياضي: ٣/
 ١٠١/٤ - ٢٢٧.
 زياد بن لييد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن
 عدي بن أمية بن بياضة بن عامر: ٣/
 ٢١٦.
 زياد بن أبي مريم: ٣٦٤/٧.
 زياد بن المنذر: ٣٥٩/٣.
 زياد بن المنذر أبو الجارود: ٢٧٦/١٠.
 زياد بن نعيم الحضرمي: ٣٦٧/١١.
 زيادة بن الأحرش: ١٠١/٤.
 زيد: ٢٧٣ - ٧٠/١.
 زيد بن عمرو: ١٨٣ - ١٨٢/٢ - ٣٠٣ -
 ٤٤٢ - ١٠٩/٤ - ٢٢٢ - ٣٠٦ - ٣٤٩.
 ١٩٥/٥ - ٣٣١ - ٤٤٩ - ٤٨٩ - ٢٥/٦.
 ٣٢ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٨٨ - ١٤٥ -
 ١٥٠ - ١٥٣ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٤١٦.
 ١٣٩/٨ - ٢٩١ - ٣٥٦ - ١٩٢/٩ -
 ٢٩٣ - ٣٨٥ - ٤٦٨ - ٤٧٦ - ٦٤/١٠ -
 ١٠٨ - ١٧١ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ -
 ٤٤٣ - ٧٠/١١ - ٩٢ - ١٨٦ - ٣٣٢ -
 ٣٩٦/١٢ - ٣٩٧.
 زيد أبو يسار: ٤٠٧/١١.
 زيد العمي: ١٧٠/٨ - ١٥٣/١٢ - ٣٤٤/١٠.
 زيد بن أرقم: ٣٠٢/٢ - ٢٤٠/٣ - ٤٠٤ -
 ٤١٠ - ٤١٧ - ١٠/٤ - ٢٣ - ١٨٧ -

زيد بن ثابت الأنصاري البخاري: ١١ / ٣٨٢

زيد بن ثابت بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري: ١١ / ٤٤٦

زيد بن جارية: ٥ / ٤٧٢

زيد بن جارية بن عمرو بن عوف: ٤ / ١٨٧

زيد بن الحارث الأنصاري: ٤ / ١٠١

زيد بن حارثة: ١ / ١١٦، ٢ / ١٨٤، ٢٩٧ -

٣٠٦ - ٤٣٨ - ٤٤٠، ٣ / ٩٠ - ١٠٣ -

٢٧٣ - ٢٧٦ - ٣٦٣ - ٣٦٨، ٤ / ١٦ -

٢٤ - ٥٧ - ٦٢ - ٧١ - ٧٦ - ١٠١ -

١٥٥ - ٣١٢ - ٣٤٤ - ٣٧١ - ٣٧٥،

١٠٧ / ٥ - ١٢١ - ١٩٧ - ٢٥ / ٦ - ٣٢ -

٤٦ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٦ -

٩٩ - ١٠٠ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٨ -

١٥١ - ١٥٤ - ١٦٢ - ٢٤٨ - ٢٥٠ -

٣٠٨، ٧ / ٢٦٦ - ٣٧٩ - ٤٢٧، ٨ / ٨٢ -

٣١٣ - ٣٥٥، ١٠ / ٢٣٤ - ٤٤٠، ١١ /

٢٩ - ٣١ - ١٠٧ - ١١٠ - ٢٠١، ١٢ /

٥٤ - ٢٤٦ - ٤٣٥

زيد بن حارثة الكلبي: ١١ / ٤٠٧

زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي: ١١ /

٤٠٥

زيد بن حارثة بن شرحبيل: ٢ / ٣٠٢

زيد بن الحباب: ٤ / ٢٠٦

زيد بن حراش: ٧ / ١٤٤

زيد بن حسن: ٤ / ١١١

زيد بن الحسن: ١١ / ٦٧

زيد بن أبي حكيم: ٣ / ٧٨

زيد بن خارجة: ٩ / ٢٧٨، ١٢ / ٤٣٥

زيد بن خالد: ٥ / ٤٢، ٨ / ٢٩١، ٩ / ٢٠٣ -

زيد بن خالد الجهمي: ٧ / ٤١٤، ٨ / ٢٩ -

٣٤٨ - ٣٥٤، ٦ / ١٤٦ - ١٤٧، ٧ / ٩ -

٢١ - ٧٩، ٨ / ١٧١ - ٢٢٤ - ٣٠٦ -

٣٢٧ - ٣٥١ - ٣٦٧، ٩ / ٢٤٠ - ٢٦٧ -

٢٨٢ - ٥١٩ - ٥٢٠، ١٠ / ٥٦ - ١٠٨ -

١٢٠، ١١ / ٦ - ١٤ - ٢٥٨ - ٢٩٢ -

٢٩٤ - ٢٩٦ - ٤٤٤، ١٢ / ١١٥ - ١٩٤ -

٢٣١ - ٣٩٦ -

زيد بن أسلم: ١ / ١٩٨، ٢٧٢ - ٣٨٣ -

٣٨٦ - ٤٩٧، ٣ / ٢٣٨ - ٢٩٥ - ٣٣٩ -

٥٢ / ٤ - ٣٤٩ - ١٩٢، ٥ / ٣٩٥ - ٢٣٣ -

٤٠٧ - ١٢ / ٧ - ١١٤ - ٢٧٣ - ٢٩٥ -

٣١٤ - ٣٤٣، ٨ / ١٣٦ - ٢٧ / ٩ - ٩٣ -

١٢٩ - ١٥٤ - ٢٨٧ - ٣٣٩، ١٠ / ٨ -

١٧ - ١٢٥ - ٢٧٩، ١١ / ٢٦٤ - ٢٧٣ -

٣٢٤ - ٢٨٠ - ٤٣١ - ٤٦٠ -

زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي: ٤ / ١٠١

زيد بن إسماعيل: ١٠ / ٤٧٣

زيد بن بولا: ١١ / ٤٠٧

زيد بن ثابت: ٢ / ٢٧، ٣ / ١٨٥ -

٢٧٥ - ٣٠٦ - ٣٠٨، ٤ / ٢٣ - ٦٩ -

١٨٧ - ١٨٩ - ٢٢١ - ٣٧١، ٥ / ١١٨ -

١٣٩ - ١٤٣ - ٤٠١ - ٤٤٢، ٦ /

٤٢١ - ١٢ / ٧ - ٢٧ - ١٩٦ - ٢٠٠ -

٢٠٥ - ٣٧٧ - ٣٨٨، ٨ / ٣١ - ٤٠ -

٧٧ - ١٢٩ - ١٩٠ - ٢٠٢ - ٢٠٣ -

٢٤٨ - ٢٥١ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٤١٧ -

٢١٧ / ٩ - ٣٨٣ - ٣٧٥، ١٠ / ١١ - ٤٨ -

١٢٦ - ٢٠٦ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢٢٧ -

٢٣٣ - ٢٤١ - ٥٧ - ١٤ / ١١ - ٢٥٨ -

٣٢٥ - ٣٢٨ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٣ -

٣٣٤ - ٢٧٩ - ٣٨٣، ١٢ / ٦٣ - ١٥٤ -

زيد بن ثابت أبو المنذر: ١١ / ٣٧٥

- ١٠٢ - ١٦٤ - ٢٩٠ - ٩١/٩ - ١٣٦ -
 ٢٦٨ - ٢٨٥ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٦٣/١٠ .
 زيد بن الخطاب: ١٩٣ - ١٠١/٤ - ٣٦٦/٣
 - ٢١٨ .
 زيد بن الدثنة: ٢٤٦/١٠ - ٤١ - ٣٩/٦ .
 ٤٣١/١١
 زيد بن رفاعه: ٣٠٨/٦ .
 زيد بن رفاعه بن التابوت: ٣٥١/٤ .
 زيد بن سالم الأنصاري: ٢٨٦/١١ .
 زيد بن سعد: ٢٨٨/٧ .
 زيد بن سعنة: ٢٢/٧ .
 زيد بن سعية: ١٩/٧ .
 زيد بن سهل: ١٢٣/٤ .
 زيد بن سهل الأنصاري: ٤٥٥/٨ .
 زيد بن سهيل أبو طلحة الأنصاري
 الخزرجي: ١٠١/٤ .
 زيد بن سهل بن حرام بن عمرو
 بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن
 مالك: ٢١٦/٣ .
 زيد بن شراحيل الأنصاري: ٢٩٤/١١ .
 زيد بن صوحان: ٤٨٧/٨ - ١٠٧/١٠ -
 ١٠٨ .
 زيد بن الطفيل الحارثي: ٣٧٨/١١ .
 زيد بن طلحة: ٤٠٠/٧ .
 زيد بن طلحة التيمي: ٣٣٩/٦ .
 زيد بن عبد الله بن خصيفة: ٣٨٢/٩ .
 زيد بن عبيد بن المعلی الأنصاري: ١٥٥/٦ .
 زيد بن علي: ٥١١ - ٤٥٧/١ - ٤٤/٤ - ٨/
 ٥٣٠ - ٧/١١ .
 زيد بن عمرو: ١٨٥/٢ .
 زيد بن عمرو بن أسد بن حرام بن خدش بن
 جندب: ٢٦٢/١ .
- زيد بن عمرو بن نفيل: ١١٦ - ١١٥/١ -
 ٢٥٥ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ١٢٦/٢ - ١٤٩ -
 ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ٣٧٩/٧ .
 زيد بن عياش: ٢٨٢/٩ .
 زيد بن قيس: ٣٧٠/٥ .
 زيد بن كعب: ٤٥/٩ .
 زيد بن كعب بن عجرة: ٢٢٣/١١ .
 زيد بن اللصيت: ٤٤٨/٥ - ٣٥١ - ٣٤٨/٤ -
 ٤٦٤ - .
 زيد بن مالك بن أدد: ٣١٢/٢ .
 زيد بن مالك بن أدد أبو قبيلة: ٣٨٩/٦ .
 زيد بن المزين: ٣٦٧/٣ .
 زيد بن المزين بن قيس الأنصاري
 الخزرجي: ١٠١/٤ .
 زيد بن معاذ: ٤٢/١٠ .
 زيد بن المعلی الأنصاري: ١٠١/٤ .
 زيد بن أبي منصور: ٤٧١/٩ .
 زيد بن هالة: ٢٨/٧ .
 زيد بن وديعه بن عمرو بن قيس الأنصاري:
 ١٠١/٤ .
 زيد بن وهب: ٤٠٢ - ٢٧٣/١١ .
 زيد بن يشع: ٧٤/١٢ .
 زيد الله بن سعد: ٣١٤/٦ .
 زيد الخير: ١٠٧/١٠ .
 زيد الخير بن مهلهل بن زيد بن منصب:
 ٣٥٠/١١ .
 زيد الخيل: ٣٥٩ - ٣٥٨/٦ .
 زيد الخيل بن مهلهل: ٣٥٨/٦ .
 زيد الخيل بن مهلهل الطائي: ٣٩٧/٥ .
 الزيلعي: ٣٠٢/١ .
 زين العابدين: ٨١/١١ .
 زين الدين العراقي: ٣٢١/٧ - ٢٥٨/١ .

٢٩٨/١٢

سالم بن عبيد الأشجعي: ٢٧٤/١٢

سالم بن عمير: ١٠٢/٤ . ٤٣٨/٥ . ٢٣/٦

سالم بن عمرو الواقفي: ٤٣٩/٥

سالم بن عوف: ١٠٢/٤ . ٧٢/١٢

سالم بن غنم بن عوف: ٢٧٩/٣

سالم بن معقل: ٣٣٠/١١

السالمي: ١٨٨/٤

سام بن نوح: ٧٢/١ - ١٤٥ - ٢٥٧ - ٣١٣

٣١٦ - ٣٤٨ - ٤٨٨

سام: ٤٨١/١٠

ساموك بن أبي الحقيق: ٣٢١/٤

سامول اليهودي: ١٢٠/١

السائب: ٣٥٣/١ . ٢٦٨/٦ . ٣٣/١٠

٣١٧ . ٨٨ - ٨٦/١١

السائب بن الحارث بن قيس القرشي

السهمي: ٣٩٩/٢ . ٣٨٩/٥

السائب بن أبي حبيش: ٤٠/٤ - ٧٨

السائب بن خلاد: ٣١٢/٣ . ٤٥٨/٨

السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة

الأنصاري: ١٠٢/٤

السائب بن زيد: ٢١١/٨

السائب بن أبي السائب: ٧٧/٤ - ٧٨ . ٥

٣٩٧ . ١٦/٩

السائب بن أبي السائب المخزومي: ٧٦/٤

السائب بن صفي: ٧٧/٤

السائب بن عبد الله: ٢٤٩/٥

السائب بن عبيد: ٧٧/٤ - ٧٩

السائب بن عبيد الله: ١١٦/٢

السائب بن عثمان بن مظعون: ٣١٠/٢ -

٣٩٩ . ١٥/٤ - ١٠٢/١١ . ١٨٦/١١

السائب بن العوام: ٣٥٨/١١ - ٣٦٧

الحافظ زين الدين العراقي: ٣٠٧/٨

زين الدين المراغي: ٣٨٨ - ٣٨٤/١٢

زين الدين بن المنير: ٢٠٦/٢

زين العابدين علي بن الحسين بن علي: ٤/

١٠ . ٤٥٤/٨ . ١٤/١١

حرف السين

سابط: ٨٦/١٢

سابور: ١٩٠/١

الساجي: ١٨/١١

سارية: ٤٨٥/٥

سارية بن الحصين: ٢٧٠/١١ - ٢٧١

سارية بن زعيم: ٢٧١/٦ - ٣٦٥

ساسان: ١٩٠/١

الساعدي: ٦٧/٦

سالم: ٢٤٨/١ . ٢٢٧/٣ - ٣٦٣ - ٢٣٩/٥

١٣٩/٧ . ٤٥٣/٨ - ١٣٦/٩ - ٢٩٢ - ٢٩٣

٩٥/١٠ . ١٨٦/١١ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣

٣٧٨ - ٤٠٧ - ٤١٧/١٢ - ١٧١/١٢ - ٣٧٩

سالم البراد: ١٣٦/٨

سالم الهاشمي: ٤١٦/١١

سالم بن أبي أمية أبي النضر: ١٩١/٨ -

٣٥٦ . ١٧٥/٩

سالم بن أبي الجعد: ٤٢/٥ - ٧٠/٩ - ٤٤٨

٨/١٠ . ١٠٩/١١

سالم بن عبد الله: ٢٤٦/٤ . ٣٨٥/١٠

٣٣٠/١٢

سالم بن عبد الله بن عمر: ١٧٣/١ - ٢/

١٨٢ . ٢٣٨/٥ . ٤١٧/٧ . ٢٦٥/١١

٤٥٣/١٢

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٧/

٧٣

سالم بن عبيد: ٢٥٢/١١ - ٢٥٣ - ٢٥٧

- السائب بن العوام القرشي الأسدي : ٤ / ١٠٢
- السائب بن يزيد : ٤٥ / ٢ - ١١٦ - ١٨٦ / ٣
- ٢٧٨ - ٤٦٩ - ٨٦ / ٧ - ٣٦٨
- ٣٦٩ - ٨٧ / ٨ - ٣٥٢ - ٥٢ / ٩ - ١١٥
- ١٣٠ - ١٣٣ - ٣٣ / ١٠ - ٣٨ - ٢٠٦ -
- ٣١٥ - ٣٢٦ / ١١ - ١٧٢ / ١٢
- سباع : ٤ / ١٧٣
- سباع بن زيد : ٦ / ٣٧٥
- سباع بن عبد العزى الخزاعي : ٢ / ٣٥٨
- سباع بن عرفطة : ٥ / ١١٥ - ١٣٧ - ٤٤٢ - ٤٥٠ / ٨
- سباع بن عرفطة الغفاري : ٤ / ١٧٢ - ٣٤٢ - ١٣٦ / ٥
- سباع بن وهب : ٦ / ٧٧ - ٧٨
- سبرة : ٥ / ٢٨ - ١٠ / ٢٠٤
- سبرة الأنصاري الخزرجي : ٤ / ١٢٣
- سبرة العنبري : ١١ / ٣٦٠
- سبرة بن فاتك : ٤ / ١٠٢
- سبرة بن معبد : ١٠ / ٩٠
- السبكي : ١ / ٧١ - ٧٤ - ٨١ - ٩١ - ٩٢ - ٢٥١ - ٣٤٨ - ٤٥١ - ٥٩ / ٣
- ١١٣ - ٤٨ / ٦ - ٥٥ - ٢٠٧ / ٧ - ٨٦ / ٨
- ١٥٧ - ٢٨٤ / ١٠ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٢٤
- ٣٤٩ - ٣٦٧ - ٣٨٥ - ٣٩٤ - ٤٤٧ -
- ٤٧٩ - ٤٩١ - ١٦١ / ١١ - ١٦٢ - ٢٤١ -
- ٣٦٣ / ١٢ - ٣٦٥ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ -
- ٣٨١ - ٣٨٢ - ٤٠٣ -
- سبأ بن يشجب : ٣ / ٢٨٣
- سبيع بن الحارث بن مالك : ٥ / ٣٦٦
- سبيع بن قيس بن عائشة بن أمية الأنصاري : ٤ / ١٠٢
- السيبي : ٥ / ٣٦٣
- السجزي : ١ / ٢٣٩ - ١٠ / ١٣٢
- السجستاني : ٣ / ٣٤ - ٧ / ٢٦٦
- سحنون : ١٢ / ٢٣ - ٢٥ - ٢٨ - ٣٣ - ٣٥
- سحنون بن سعيد : ١٢ / ٣٣٢
- سحيم بن مرسويه : ١١ / ١٥٣
- السخاوي : ١ / ١٧٩ - ٤٠٧ - ٢ / ١٠٣ - ١٢ / ٤٢٨ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٣٦ - ٤٤٢ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨
- سخيرة بن أبي رهم : ١١ / ٢٠٨
- سدوس بن عمرو : ٦ / ١٤٨
- السدي : ١ / ٩٠ - ٢٥٧ - ٣١١ - ٤٦٨ - ٥٣٠ - ٢٠٦ / ٢ - ٤٢٨ - ٤٦٧ - ٢٨ / ٣
- ٣٥٣ - ٣٧٦ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٥ / ٤ - ٨٤ - ١٨٩ - ٢٥٢ - ٣٢٧ / ٥ - ١٩٢ / ٦ - ٢٨٠ - ٤١٧ - ٣٥٣ / ٧ - ٥ / ٩ - ٣٤٩ / ١٠ - ٤٤٠ - ٤٧٣ - ٢٦ / ١١ - ٩١ - ٢٦٥ - ١٢ / ٣٩٣
- السراج : ٤ / ١٨٧ - ٩ / ١٦١ - ١٢ / ٤٣٥
- سراج بن هلال بن سراج بن مجاعة : ٩ / ٣٨
- سراج الدين البلقيني : ٢ / ٢٦٨
- سراج الدين العبادي : ٧ / ٣٣٦
- سراج الدين بن الملقن : ٧ / ٣٠٧ - ٣٣٦ - ٤٦٧ / ١٠
- سراقة : ٣ / ٢٥٤ - ٤٣ / ٤ - ١٣٤ - ٥ / ٣٦٦ - ٤١٥ - ٤٢٣ - ١٨٨ / ٦ - ١٣٩ / ٧ - ٣ / ١٢
- سراقة بن جعشم : ٣ / ٢٤٨ - ٥ / ٣٨٩ - ٩ / ٢١٦
- سراقة بن الحارث الأنصاري : ٥ / ٣٣٤
- سراقة بن حارثة النجاري : ٦ / ١٨٥
- سراقة بن عمرو بن عطية : ٣ / ٣٦٧ - ٦ / ١٥٤

- سراقة بن عمرو بن عطية الأنصاري
الخرجي: ١٠٢/٤.
- سراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى
الأنصاري: ١٠٢/٤.
- سراقة بن مالك: ٣/٢٤٨-٢٦٤-٣٤٩.
٢٢/٤. ٤٥٥/٨ - ٤٦١ - ٤٨٧. ٩/٢٥٤
٢٥٩/١٠. ٣٨٥/١١.
- سراقة بن مالك المدلجي: ٢٣٩/٩.
- سراقة بن مالك بن جعشم: ٢/٧٨. ٤٢/٤.
٨/٤٦٦-٤٦٧. ٩/٢٢٦. ١١/٩٥.
- سرجس: ٢/١٤٥.
- السرغيني: ٤/٣١٢.
- سردا بن إسحاق: ٣/٤١٦.
- السرقسطي: ٩/٤٢٣-٤٤٤.
- سروج بن شهاب: ٧/١١٨.
- السروجي: ٢/١٤٥.
- السري بن عاصم: ١١/٣٩١.
- سريج بن عمرو: ٩/٣٠٦.
- سطييح: ١/١١٧-١١٨-١٢٠-٣٥٤.
٤٦٧-٤٦١.
- سعد: ١/٢٧٣-٣٥١. ٢/٥٩. ٤/٤٦-٩٧.
- ١١٣ - ١١٤ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٦ -
٣٨١. ٥/٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٨٤ - ٣٨٤ -
٤٤٠ - ٤٦٩. ٦/١٧٧. ٧/٣٧ -
١٤٥ - ١٤٩. ٨/٥١ - ١٧١ -
٣٥٦ - ٣٧٨. ٩/٥١ - ٢٦٦ -
٣٥٨ - ٥٠٦ - ٥٢٢ - ٥٢٤. ١٠/٥ -
١٢٠ - ١٢٦ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٣٣٠ - ٣٦٤ -
- ٤٣٠. ١١/١٢ - ٤٠ - ٤١ - ١٢٠ -
٢٥٥ - ٢٧٥ - ٣١٥ - ٣٣٢ - ٤٠٧ - ٤١٦ -
- ٤٤٩. ١٢/٦٤ - ٨٧ - ١٨٤ - ٢٠٣ -
٣٧٠-٤٤١.
- سعد الحميري: ١١/٤١٠.
- سعد الدين: ٣/٧٥.
- سعد الظفري: ١٢/١٥٨.
- سعد القرظ: ٧/٣٦٢. ٨/٨٦-٨٨-١٠٩.
٣١٢-٣١٧-٣٢٠. ٩/٨٩.
- سعد بن إبراهيم: ١/٣٠٩.
- سعد بن الأطول: ٩/٢٨٤.
- سعد بن أبي أوفى: ٩/٢٧٧.
- سعد بن إياس الأنصاري: ٤/١٠٢.
- سعد بن بحير: ٤/١٨٧.
- سعد بن بكر: ٥/٢٢٠-٣١٠.
- سعد بن جنادة: ١٢/٤٦٩.
- سعد بن حرام: ٧/٢٣٠.
- سعد بن حريث المخزومي: ١١/٣٨٩.
- سعد بن حنيف: ٣/٣٨٤.
- سعد بن خولة: ٢/٣٦٩.
- سعد بن خولة القرشي العامري: ٢/٣٩٩.
٤/١٠٢.
- سعد بن خولى الكلبي: ٤/١٠٢.
- سعد بن خيثة: ٣/٢٠٤-٢٦٦-٣٦٦. ٤/٧٥-٩٤-٣٧٧. ٥/٤٧١. ١٢/٣٢٣.
- سعد بن أبي خيثة: ١٢/٧٢.
- سعد بن خيثة بن الحارث بن مالك
الأنصاري: ٤/١٠٢.
- سعد بن خيثة بن الحارث بن مالك بن كعب
بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن
السلم: ٣/٢١٦.
- سعد بن الربيع: ٣/٢٠٤-٢٧٢-٣٦٣.
٤/٣٦٥. ٤/١٨٢-١٩٣-٢٠٧-٢٢١.
٢٢٢-٢٤٢-٢٤٧-٣٧٧. ١١/٣١٨.
- سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري: ٤/١٠٢.

٢٢١ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٨٥ - ٤٠٢
 ٤٣٥ . ١٧٧/٦ - ١٧٨ - ١٨٣ - ٣٠٣
 ٣٩٢ - ٣٤٩ - ٣٩٢/٧ - ٧٣ - ١٦٢
 ١٨٠ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤
 ٢٠٠ - ٢٠٦ - ٣٦٤ - ٣٦٨ - ٣٧١
 ٣٧٢ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٣٤٩/٨ - ٣٥٥
 ٣٨٩ - ٤٦٠ - ١٠٩/٩ - ١١٠ - ٢٤٣
 ٢٤٦ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٨٩ - ٣٠٢
 ٣٦٤ - ٣٦٣ - ١٢٨/١١ - ١٦٦ - ١٦٧
 - ٣٢٦ - ٣٣٠ - ٣٧٨ - ٣١١/١٢
 - ٣١٢ - ٣١٣ - ٤٣٣

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي
 حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن
 ساعدة: ٢١٧/٣

سعد بن عبيد: ١٠٢/٤ . ٣٣٢ - ٣٣١/١١

سعد بن عبيد بن النعمان: ٣٣٣/١١

سعد بن عتبة بن غزوان: ١٠٣/٤

سعد بن عثمان: ٢٢٣/٧

سعد بن عثمان القرظ: ٣١٩/٨

سعد بن عثمان بن خلد بن مخلد
 الأنصاري: ١٠٢/٤

سعد بن عمر بن شرحبيل بن سعيد بن سعد:
 ٣٢٦/١١

سعد بن عمرو بن ثقف: ٦٢/٦

سعد بن عمرو: ٢٥٧/٤

سعد بن عمير: ١٠٢/٤

سعد بن الفاكه بن زيد الأنصاري: ١٠٣/٤

سعد بن لؤي: ٢٨٠/١

سعد بن مالك: ٢٠١/٤ . ٣٨٢/٦ - ١١
 ٢٤٠ - ١٧٢/١٢

سعد بن مالك الساعدي: ٦٢/٤

سعد بن مالك بن أهيب: ١٠٣/٤

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن
 مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر
 بن ثعلبة: ٢١٦/٣

سعد بن زيد: ٩٢/٤ . ١٠١/٥ - ١٠٤

سعد بن زيد الأشهلي: ٣٦٦/٣ - ١٨٨/٤

سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي: ١٦/٥ -
 ٣٤ - ٩٧ - ٢٦٠ - ١٩٩/٦

سعد بن أبي زيد بن عمرو بن نفيل: ٣/
 ٣٦٣

سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي:
 ١٠٢/٤

سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن
 عبد الأشهل: ٢١٦/٣

سعد بن أبي السرح: ٢٩٣/٣ - ٤٦٧/٥

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة
 الأنصاري: ١٠٢/٤

أبو الفخر سعد بن سعيد بن روح: ٣٩١/٥

سعد بن سهل بن مالك بن كعب الأنصاري
 الخزرجي: ١٠٣/٤

سعد بن سيل: ٢٧٧/١

سعد بن شهيد: ٥١/٦

سعد بن طارق: ٣٢٧/٦

سعد بن عائذ: ٨٨/٨ - ٢١٨

سعد بن عبادة: ١٨٣/٣ - ١٩٨ - ٢٠٤

٢٠٧ - ٢٥١ - ٢٥٥ - ٢٧٥ - ٢٧٢

٢٨٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ١٤/٤ - ١٩

٢٤ - ٦٢ - ٨٠ - ١٠٢ - ١٨٥ - ١٨٦

١٩٧ - ٢٢٩ - ٣١٠ - ٣١٨ - ٣٢٢

٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٤٥ - ٣٥٠ - ٣٥٥

٣٧١ - ٣٧٤ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٦/٥

١٢ - ١٦ - ٤٢ - ٥٤ - ١٠٠ - ١٠٢

١٢٠ - ١٤٩ - ١٩٤ - ٢٠٧ - ٢٢٠

- ٣٦٣ - ٣٥٣ - ٣١٨ - ٣١٢ - ٣٠٨
 - ٨٨ - ٥٩ - ٢٧ - ٢٥ - ١٥/٤ .٣٦٥
 - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٧ - ١٩٤ - ١٩٠
 - ٢٢١ - ٢١٩ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٣
 - ١٢٤ - ٥٦/٥ .٣٧٥ - ٣١٣ - ٢٥٣
 - ٤٠١ - ٣٨٦ - ٢٦٩ - ٢٥٨ - ٢٥٢
 ١٩ - ١٧ - ١٦ - ١٣/٦ .٤٤٢ - ٤٣٦
 - ٢٣٦ - ٢٢٧ - ٥٤/٧ .٤١٩ - ٢٤٨ -
 - ٢١٠ - ٢٠٥ - ١٥٤ - ٥٤/٨ .٣٩٢
 - ٤٥٦ - ٣٥٥ - ٣٢٤ - ٣٠٣ - ٢٦٦
 - ١١٩ - ٩١ - ١٦/٩ .٤٨٧ - ٤٨٥
 - ٢٧٩ - ٢٣٨ - ١٩٢ - ١٨١ - ١٢٠
 - ٣٣٩ - ٣١٩ - ٣٠٤ - ٢٨٦ - ٢٨٢
 - ٢٠٢ - ١٤٤ - ١١٩ - ٨٠/١٠ .٣٤٦
 - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٣١ - ٢٤١ - ٢٢٨
 - ١٧٦ - ٩٩/١١ .٤٤٥ - ٤١٨ - ٣٨٢
 - ٢٩٣ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٤٠ - ٢٣٩
 - ٢٧٩ - ٢٧٧ - ٣١٧ - ٢٩٦ - ٢٩٤
 - ١٧٨ - ٦٥ - ٥٢/١٢ .٤٤٤ - ٣٩٨
 .٣٦٩ - ٣٤٨ - ٣٣٥ - ٢١٢ - ١٨٤

سعد بن أبي وقاص بن مالك بن وهيب بن
 عبد مناف: ٤٤٦/١٠.

سعدان بن الوليد: ٢٨٧/١١ - ١٠٩.

السعدي: ١٤٧/٨.

سعيد: ١/١ - ٧١/١ - ٢٠٨/٣ - ٦٧/٣ - ٤/٤ .٣٥٦
 - ١٦٩/٩ - ١٠٦/٨ - ١١٧/٦ - ٧٦/٥
 - ١٣٧ - ١٢٢ - ١٢٠/١١ - ٣٢٦ - ٣٠٠
 /١٢ .٤١٦ - ٤١٣ - ٣٥٢ - ١٤١ - ١٣٨
 .٣٥٨ - ٢٣١

سعيد الحراز: ١٠/١٠ - ٢٤٠.

سعيد المصري: ٩/٩ - ٢٣٥.

سعيد المقبري: ٩/٩ - ٣٣٢.

سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي:
 ١٠٣/٤.

سعد بن مرة الجرمي: ٦/٦ - ٣٠٩.

سعد بن مسعود: ٤/٤ - ٣٧٧.

سعد بن مسعود الصرفي: ٣/٣ - ١٠.

سعد بن مسعود الليثي: ٩/٩ - ٧٤ - ٢٩٠.

سعد بن معاذ: ٣/٣ - ١٣٠ - ١٨٤ - ١٩٨.

١٩٩ - ٢٥٥ - ٣٦٥ - ١٥/٤ - ٢٦ - ٢٤ - ٣٠

- ٨٠ - ٦٢ - ٥٨ - ٥٣ - ٤٩ - ٦٤ - ٣٠

- ٣١٨ - ٢١٥ - ٢١٢ - ١٩٧ - ١٨٦ - ٩٦

٣٧٦ - ٣٧٥ - ٣٧٤ - ٣٧٢ - ٣٥٥ - ٣٢٤

- ١٠/٥ - ٤١٠ - ٣٩٠ - ٣٨٠ - ٣٧٧ -

٢٢١ - ٢٦/٦ - ٢٠ - ١٨ - ١٣ - ١٢ - ١١

/٨ .٤٠٥ - ٢٩٨ - ٢٠٠/٧ - ٣٦٢ -

- ٣٩/١١ - ٣٧٩/١٠ - ٢٨/٩ - ٤١٦

٦٧ - ٦٥ - ٦٣/١٢ - ٣٩٨ - ٣٣١ - ٣٢٢

- ١٥٩.

سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري: ٤/
 ١٠٣.

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن
 زيد بن عبد الأشهل: ٣/٣ - ١٩٨.

سعد بن المنذر بن أوس بن زهير: ١١/
 ٣٣٣.

سعد بن النعمان: ٤/٤ - ٧٠.

سعد بن النعمان بن قيس الظفري: ٤/٤ - ١٠٣.

سعد بن هذيم: ٦/٦ - ٨٨ - ٣٠٧.

سعد بن هذيم بن قضاة: ٨/٨ - ٣٨٩.

سعد بن هشام: ٨/٨ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٧٦.

سعد بن هشام بن عامر: ٨/٨ - ٢٨٦ - ٢٨٩.

سعد بن أبي وقاص: ١/١ - ٢٣١ - ٢٤٨ -

- ٧٤ - ٣٤ - ٢١ - ١٧ - ١٢/٢ - ٥٠٧

- ١٨٦ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٢٠ - ٣٠٧/٣

- سعيد بن إبراهيم: ٣٠٥/١٢.
 أبو النصر سعيد بن أحمد: ٤١٦/١.
 سعيد بن أسيد بن موسى: ٣٥٥/٩.
 سعيد بن أوس العبسي: ٢٢٣/٦.
 سعيد بن أبي أيوب: ١٧٠/٦.
 سعيد بن أبي بردة: ٢٢٩/٦.
 سعيد بن جبير: ٣١٠-٢٠٢-١٧٠-٨٦/١-٣٣٥-٣٢٠-٤٢٥-٤٥٧-١٩٧/٢-١٩٨-٢٥٢-٣٥٧-٣٦٥-٤٤٩-٤٦٨-٤٢/٣-٦٨-٧٧-٣٨٣-٤٠١-٢٠٩-٥٩/٤-٢٣٤-٣٢٧-٤٣٣-٤٧٠-٤٧٢/٦-٢٣٣-٢٦٦-٤٢١-١٤٧/٨-٢٩١-٤٥٥-٤٤٧/٩-٢٦٤-٦٧/١٠-٢٨٧-٣٢٩-٣٥٢-٣٧١-٤٥٣-٤٨٩/١١-١٣١-١٣٢-٢٦٨-٢٦٩-٤٨٧/١٢-٧٢-٩٥-٢٤٧.
 سعيد بن جهمان: ٢٢٠/١٠-٣٦٠/٩.
 سعيد بن الحارث: ١٤٩-١١٣/٨.
 سعيد بن الحارث بن قيس القرشي السهمي: ٣٩٩/٢.
 سعيد بن حريث: ٢٦٨/٥.
 سعيد بن حيوة: ٤٠٧/١١.
 سعيد بن أبي راشد: ٨٠/١-٤٥٧/٥-٣٥٥/١١.
 سعيد بن رقيش: ٤٦٠/٩.
 سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند: ٢١٠/١٢.
 سعيد بن زيد: ١٩/٤-٣٦٥/٣-٣٧٢/٢-٦٢-٣٣٧-٤٧٧/٥-٣٧٢/٨-١٧٠/٩-٥٠٦-٢٤٠-٢٣٩-٦٥-٦٤/١١-٢٧٣-٢٧٥-٤٠٧-١٨٠/١٢.
- سعيد بن زيد الأنصاري الأشهلي: ١١٧/٦.
 سعيد بن زيد بن عمرو: ٢٧١/٢.
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ٣٠٨/٢-٣٩/٥-٢٤٨/٦-١٢٧/١١.
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي: ٤/١٠٣.
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح: ٣١٧-٢٣٩/١١.
 سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص: ٢/٣٠٩.
 سعيد بن سعد بن سهم: ٢٦٣/١.
 سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري: ٩/١٩٩.
 سعيد بن أبي سعيد: ٢٤٩/١٠.
 سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية: ٣٨٨/٥-٣٨٣/١١.
 سعيد بن سفيان أبو علي: ٣٨٢/١١.
 سعيد بن سلمة: ١٥٢/١١.
 سعيد بن سنان: ٣٥٨/٣.
 سعيد بن سهل: ١٠٢/٤.
 سعيد بن سهم: ٣٠٩/٢.
 سعيد بن سويد: ٤١٥/١.
 سعيد بن العاص: ٥٩/٤-١٣٧/٥-٢٢٤-١٢٨/٦-٢٤٧/٨-٨٧/١٠-٦٤/١١-١٩٤-١٩٦-٣٩٢/١٢-١٩٩-٤٣٦.
 سعيد بن العاص الأموي: ٢٨٦/١١.
 سعيد بن العاص بن أمية: ٣٨٤/١١-٨٨/٤-٣٨٣-١١٣.
 سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص: ١١/١١٣.
 سعيد بن عامر اللخمي: ٣٩٣/١٠.

٦٨ - ٢٧٣ - ٢٩١ - ٣٣٤ - ٣٤٩ - ٣٧٢ -
 ٤٠٨ - ٩٢/٨ - ١٢٤ - ٣٧٩ - ٤/٩ - ٧٣ -
 ٧٥ - ١٦٩ - ١٧٣ - ١٩٧ - ٢٨٧ - ٣٥٩ -
 ١٠ - ١٠٥/١٠ - ١١٦ - ١٩٣ - ١٩٤ - ٣٢٧ -
 ٣٤٣ - ٣٩٧ - ٤١٨ - ٤٩١ - ٣٦/١١ -
 ٧٠ - ٢٢٧ - ٢٦٥ - ٢٩٢ - ٤٢٢/١٢ -
 ٥٠ - ٥٦ - ٢٧٥ - ٣٠٣ - ٣٠٨ - ٣٢٣ -
 ٣٢٧ - ٣٤٢ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ .

سعید بن منصور: ١/١٠ - ٧٠ - ١٦٩ - ١٩٨ -
 ٢٠٩ - ٢١١ - ٢١٣ - ٢٢٠ - ٣٢٣ -
 ٣٧٩ - ١٦/٢ - ١٩٨ - ٢٠١ - ٣٥١ -
 ٤٢٣ - ٦٧/٣ - ٧١ - ٧٦ - ٧٨ - ١٠٩ -
 ٢٧١ - ٢٧٣ - ٣٥٨ - ٤٠٤ - ٣٨/٤ - ٥٨ -
 ٧٤ - ١٨٩ - ٢٥٢ - ٢٥٦ - ٣١٣/٥ -
 ٥١ - ١١٥ - ١٥٧/٦ - ٢٣٣ - ٢٦٦ -
 ٤١٩ - ٥٧/٧ - ٥٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٩٩ -
 ١٢١ - ١٦٥ - ١٨١ - ٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٥٢ -
 ٣٥٣ - ٣٥٦ - ٣٨/٨ - ٨٦ - ١٢٢ -
 ١٢٤ - ١٢٩ - ٢٠٤ - ٢٢٧ - ٣٠١ - ٣٠٧ -
 ٣٤٦ - ٤٥/٩ - ٤٨ - ١٣٩ - ٢٢٦ -
 ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٠ - ٢٦٠ - ٣٢٩ -
 ٣٣١ - ٣٩٨ - ١٠/١٠ - ٢١٨ - ٢٢٤ - ٢٧٨ -
 ٢٨٢ - ٢٨٦ - ٣١٢ - ٣١٩ - ٣٤٦ - ٣٤٨ -
 ٣٥٤ - ٣٧٧ - ٤٣٩ - ٤٥٥ - ٤٨٩ -
 ٧٣/١١ - ٧٩ - ١٢٣ - ١٧٩ - ٢٧٠ -
 ٣٠٧ - ٢٨٩ - ٤٥٠ - ١٢/١٢ - ٨٦ - ١٢٣ -
 ٢١٥ - ٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٢٠ .

سعید بن مینا: ١/١٦٥ - ٢/٤٢٥ .

سعید بن هبيرة: ٢/١٨٦ .

سعید بن أبي هند: ١٠/٩٧ .

سعید بن أبي هلال: ٦/١٥٠ - ١٠/١٥٧ .

١٥٦ - ٣٧٠ - ٣٨٣ .

سعید بن عبادة: ٧/١٤٩ .

سعید بن عبد الرحمن: ١٢/٤٣٦ .

سعید بن عبد الرحمن الجحشي: ٤/٢٤٠ .

سعید بن عبد الرحمن الجمحي: ٣/٣٣١ .

سعید بن عبد العزيز: ١٠/٢٤٣ - ٢٨١ .

١١/٣٢٣ - ٢٨٣ - ١٢/٣٥٧ .

سعید بن عبد قيس بن لقيط القرشي الفهري:
 ٢/٣٩٩ .

سعید بن عبيد: ١١/٣٣٠ .

سعید بن عتبة: ٤/١٨٧ .

سعید بن عتيبة القطان: ٧/٢١٦ .

سعید بن أبي عروبة: ٧/٣٢٣ - ٨/٦١ - ٩/
 ٤٣١ - ١١/٢٢٨ .

سعید بن عفیر: ٩/٥٦ - ١٢/٣٢٤ .

أبو الفتح سعید بن عقبة: ٢/١٤٥ .

سعید بن عمر التيمي: ٢/٤٠٠ .

سعید بن عمرو بن العاص: ١١/٣٩٠ .

سعید بن غزوان: ٥/٤٥٣ - ٨/١٠٨ - ١٠/
 ٢٢١ .

سعید بن قتادة: ٧/٣١٦ .

سعید بن قطن: ٤/١٢٨ .

سعید بن قيس بن صخر الأنصاري: ٤/
 ١٠٣ .

سعید بن مسلمة الأموي: ٨/٣٠٤ .

سعید بن المسيب: ١/١١٤ - ١٧٤ - ١٧٢ -

٢٩١ - ٣٠٨ - ٣٣٣ - ٤٣٢ - ٢/٢٢٥ -

٢٢٦ - ٢٣٢ - ٣٤٢ - ٣٥٢ - ٤٢٨/٣ -

٧٨ - ٨٠ - ١٠٤ - ١٠٦ - ٢٢٧ - ٣١٢ -

٣٤٨ - ٣٥٨ - ٣٧٣ - ٤/١٠ - ٧٥ - ٢٠٨ -

٣١٢ - ٣٨٣ - ٣٩٧ - ٥/٥٠ - ٧٠ -

١٤٩ - ١٩٣ - ٢٠٠ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٣١٧ -

٣٣٩ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٦/٤٣٨ - ٧/٣٩ -

- سعيد بن أبي الوليد الهجري : ٣٧١/١٠ .
 سعيد بن وهب : ٢٩٤/١١ .
 سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي : ٤٥٥/٢ .
 ٢٠٠/٣ .
 أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي :
 ٢٢١/٥ .
 سعيد بن يحيى بن قيس بن عيسى : ١١/
 ٢٥٢ .
 سعيد بن يربوع بن عنكثة : ٣٩٩-٣٩٨/٥ .
 السفاقس : ٢٠٩/٦ . ٨/٣ .
 سفيان : ١٥٥-١٥٣/٢ . ٤٠٢-١٢٢/١ .
 ٢٠١ . ٤١١-٤١٠/٣ . ٣٧-٣٠/٦ .
 ٢٠٢ . ٣٨١-٣٨٠/٨ . ٣٩٣-٢٤٩/٧ .
 ٤٥٧ . ٥/٩ . ١٤٢-٢٨٤ . ٩٧/١٠ .
 ١٠٧-٩٣-٧٩-٢٦/١١ . ١٨٥-١٢٤-
 ١٢٤-١٨٧ . ٥/١٢ . ٩-٦-٣٤٣-
 ٤١٠ .
 سفيان التمار : ٣٤٣/١٢ .
 سفيان الثوري : ٧٨/٣ . ٤٦٩-٤٤٥/٢ .
 ٤٤٤/٨ . ١١٨-١١٤/٧ .
 سفيان الهزلي : ٢١١/٢ .
 سفيان الضمري : ٢٧/٤ .
 سفيان بن بشر : ١٠٣/٤ .
 سفيان بن ثابت : ٦٢/٦ .
 سفيان بن حاطب بن أمية : ٦٢/٦ .
 سفيان بن حسن : ١٤٠/٩ .
 سفيان بن خالد : ٣٧/٦ .
 سفيان بن خالد الهزلي : ٨٧/٤ .
 سفيان بن خالد بن نبيح الهزلي : ٣٦/٦-
 ٤٠ .
 سفيان بن أبي زهير : ٧٤/١٠ . ٣٠٦/٣ .
 سفيان بن عبد الله : ٣٠٠/٦ .
- سفيان بن عبد الأسد المخزومي : ٥/
 ٣٩٨ .
 سفيان بن عبد شمس : ٢١٥-٢٠٧/٤-
 ٣٦٤ .
 سفيان بن عمر بن دينار : ٧٠/٥ .
 سفيان بن عوف الأسلمي : ٣٦٤/٤ .
 سفيان بن عيينة : ٤١٥-٤٠٢-١٧٣/١-
 ٤٤٠ . ٣٢٣/٣ . ٣٩٧-٣٤٨/٢ .
 ٢٧١ . ٣٠/٦ . ٤٩/٧ . ٩٧/١٠ .
 ٢٨٦-٣٥٩-٣٦٥-٤٠٨ . ١١/
 ١٨٠ . ٩٠/١٢ . ٢٤٨-٣٨٠-٣٩٠ .
 سفيان بن مجاشع : ١٢١/١ .
 سفيان بن معمر : ٤٠٠/٢ .
 سفيان بن نسر : ٣٦٦/٣ .
 سفيان بن وهب الخولاني : ١٠٨-٦٩/١٠ .
 السفيناني : ١٩٤-١٥١/١٠ .
 سفينة : ١٩٠-١١٧-١١٦/٧ . ٣٣٧/٣ .
 ٣٥/٨ . ٣٦٠/٩ . ٥١٩-٣٩-٢٥/١٠ .
 ٤٠-٨٤-٨٥-١٧٥-١٨٠-٢٤٣-
 ٤٥٥ . ٤٠٨-٤٠٧-٢٤٩-٢٤٨/١١ .
 السكاكي : ٤٨٨/١٠ .
 السكران بن عمرو : ١٩٩/١١ . ٣٦٩/٢ .
 السكران بن عمرو العامري : ٣٧٤/٣ .
 السكران بن عمرو بن عبد شمس القرشي :
 ٤٠٠/٢ .
 السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود :
 ١٩٨/١١ .
 السكوني : ٢١/٣ .
 السلحدار : ٤١٦/١١ .
 السلفي : ٢٧/٥ . ٢٠/١٠ . ٢٣/١١ . ٩١-
 ١٠٣-١٦٩ .
 سلكان بن سلامة : ٤٧٧-٤٥٣/٥ .

- أبو نائلة سلكان بن سلامة: ٢٦/٦.
- سلمان: ١٠٤ - ١٠٣ - ٨٨ - ٧٥/١ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١١ - ١١٢ - ١٧٨ - ٢٣٠ - ٣١٠ - ٣١٦ - ٤٦٨ - ٤٥/٢ - ٤٩ - ٣٣٣/٣ - ٣٦٧ - ٢١٢/٤ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ١٧٧ - ١٠٩/٧ - ١٩٢ - ٣٥٨ - ٤٦/٨ - ٥٤ - ٣٥٣ - ٣٥٠/٩ - ٢٩ - ١١٥ - ٣٠٩ - ٤٩٣ - ٥٠٢ - ٥٠٤ - ٣/١٠ - ٢١٣ - ٢٤١ - ٢٤٧ - ٢٤٩ - ٣٢٣ - ٣٥٢/١١ - ٥٧ - ٢٤١ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٧ - ١٢١/١٢ - ٤٥٩ - ١٣٤
- سلمان الفارسي: ١٠/٤ - ٣/٣٦٥ - ٥/٣٣١ - ٧/٣٨٥ - ٣٠٩/١٠ - ١١٨/٣٣١
- سلمان الفارسي أبو عبد الله: ٤٠٨/١١
- سلمان بن ربيعة: ٤٨٧/٨
- سلمان القرظي: ٤٣٩/٥
- سلمة: ٦٧ - ٤٩/٥ - ١٢٤/٤ - ٢١٤/٣ - ٩٦ - ٩٥ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٠ - ٤٠٦ - ٤٢٩ - ٣٢٠ - ٣٩٠ - ٩٢/٦ - ١٣١ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١٥ - ٣٨٨ - ٣٨٤/٧ - ٣٨٤/٩ - ٨/٢٩٣ - ٢٤/١٠ - ١٨٧/١١ - ١٩١ - ٢١٢ - ٢٣٤ -
- سلمة أبو عمر: ١٩١/١١
- سلمة بن أبي سلمة: ١٤٦/١١
- سلمة بن أسلم بن حريش: ٥٢/٥
- سلمة بن أسلم بن حريش: ١٠/١٢٣ - ٦/٣٧٩
- سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري: ٤/١٠٣
- سلمة بن أسلم بن حريش: ٢٤٨/٦
- سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي: ٤/٣٧٥
- سلمة بن الأكوخ: ٤٨ - ٤٧ - ٤٢ - ٤١/٥ - ٥٥ - ٥٨ - ٧٠ - ٧١ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٠ - ٩٥ - ٩٨ - ١١٦ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٤٦ - ٣٢٦ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥٠/٦ - ٩٢ - ٩٩ - ١١٥ - ٢٠٢ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢٠٨/٧ - ١٧٣ - ٨/٧٩ - ٧٩ - ٨٥ - ١٠٨ - ١١٠ - ١٥٧ - ٢١٠ - ٢١٤ - ٢١٤ - ٣٤٧ - ٥٠٨ - ١١٠/٩ - ١١٧ - ١٢٢ - ١٢٤ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٨٣ - ٣٦٥ - ٣٤٧ - ٤٥٤ - ٤٥٩ - ٤٨٤ - ٢٣/١٠ - ٢٥ - ٤٩ - ٦٢ - ٢١٥ - ٦/١١ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٠٩ - ٤٠٩/١٢ - ٢٠٦
- سلمة بن ثابت بن وقش الأنصاري الأوسي: ١٠٣/٤
- سلمة بن حبيش: ٢٦٦/٦
- سلمة بن حريش: ٩/١٠
- سلمة بن الحريش: ٥٣/٤
- سلمة بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة: ٢٦٥/١
- سلمة بن حفص السعدي: ٧٩/٢
- سلمة بن خويلد: ٣٤/٦
- سلمة بن سعد: ٣٨٨/٦
- سلمة بن سلامة بن وقش: ٣/١١٣ - ١/٣٦٣ - ٤/٣٦٥ - ٢٥ - ٦٤ - ٣٥١/٥ - ٤٦٥ - ٧١/٦
- سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري الأوسي: ١٠٣/٤
- سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي: ١٢/٣١٧

- سلمة بن شبيب: ١٠/٤ .
 سلمة بن صخر: ٤٣٩/٥ .
 سلمة بن صخر البياض: ١٩٠/٩ .
 سلمة بن عبد الله الجهني: ٢٦١/٧ .
 سلمة بن عبد الرحمن: ٢٩٩/٩ .
 سلمة بن عبد الملك بن مروان: ٣٦٧/٩ .
 سلمة بن عبد يسوع: ٤١٨/٦ .
 سلمة بن عثمان: ٣٢٥/٧ .
 سلمة بن عمرو: ١٢٣/٦ .
 سلمة بن عمرو بن الأكوخ: ١٤٦/٥ .
 سلمة بن عمرو بن وهب بن سنان: ٣٧٩/٧ .
 سلمة بن عياذ الأزدي: ٢٦٤/٦ .
 سلمة بن عياض الأسدي: ٣٠٣-٣٠٥/٦ .
 سلمة بن الفضل: ٣١/٥ . ٩٢/٤ .
 سلمة بن كهيل: ٩٥/١٢ . ٦٤/٩ .
 سلمة بن مالك الخطمي: ٢٦٧/١١ .
 سلمة بن المحبق: ٢٠١/٩ . ٣٣/٨ .
 سلمة بن نبيط: ٤٠٩/٧ .
 سلمة بن نعيم: ١٢٣/٩ .
 سلمة بن نعيم بن مسعود: ٣٢٧/٦ .
 سلمة بن هشام: ٢١٩/١٠ . ٢٤٦/٤ .
 سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: ١٥٦/٦ .
 سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي: ٤٠٠/٢ .
 سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج: ٢١٧/٣ .
 سلمة بن يزيد: ٣١٤/٦ .
 سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع: ٣١٤/٦ .
 سلمة بن يسوع: ٤١٥/٦ .
- السلمي: ١٠/٤٩٩ . ٦٠/٢ . ٥٢٩/١ .
 ٤١٧/١١ . ٤٧٢ .
 سلمى: ٥/٤٤٧-٢٧٤/٧ . ١٧٤/١١ . ٤١٦ .
 سلمى بن عمرو: ٢٦٢/١ .
 سليط: ١/٤٧٠-٤٧١/٢ . ٤٤٦/٤ . ٣٦٤ .
 ١٩٨/١١ . ٣٥٨ .
 سليط بن سفيان بن طلعة بن عوف بن دارم: ٣١٠/٤ .
 سليط بن عمرو: ١٤٦/١١ .
 سليط بن عمرو العامري: ٣٥٧/١١ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري: ٤٠٠/٢ .
 سليط بن قيس: ١٣/٥ .
 سليط بن قيس بن عمرو بن عبد الله الأنصاري: ١٠٣/٤ .
 سليم: ١/٢٩٤-٤/١٢٤ . ١٧٢/٥ . ٢٢٧-
 ٢٨٨-٣٥٧-٣٧١-٣٧٩-٣٨١-
 ٤٢٠-٢٠٣/٦ . ٤٤٦/١٠ . ٢٢١/١١ .
 ٤١٠ .
 سليم أبو كبشة: ١٠٤/٤ .
 سليم الرازي: ٣٦٥/٨ .
 سليم بن ثابت بن وقش الأنصاري الأشهلي: ١٤٥/٥ .
 سليم بن جابر: ٣٠٥/٧ .
 سليم بن جابر الهجيمي: ١٥٢/٧ .
 سليم بن الحارث بن ثعلبة الأنصاري: ١٠٣/٤ .
 سليم بن حديدة: ١١٤/٤ .
 سليم بن عامر: ٩/٢٣٧-٣٣٦/١٢ . ٤٦٠ .
 سليم بن عقرب: ١٠٣/٤ .
 سليم بن عمر بن حديدة بن عمرو: ٣/٢١٧ .

- سليم بن قيس بن فهد الأنصاري الخزرجي :
١٠٣/٤ .
- سليم بن مالك : ٣٨٢/٦ .
- سليم بن ملحان : ٦٢/٦ .
- سليم بن ملحان الأنصاري الخزرجي : ٤/
١٠٣ .
- سليم بن منصور : ٢٠٠/٦ - ٣٤٧ .
- سليم بن منصور بن عكرمة : ٣٧٥/٥ .
- سليمان : ١٣٧/١ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ -
٣٤٨ - ٤٠٨ . ٣٤٣/٢ - ٨٤/٣ - ١٠٢ -
١٠٥ - ١١٤ . ٢٤٨/٤ - ٢٦٨/٥ - ٦/
٣٦٥ - ٣٣٥/٧ - ١٨٤ - ١٣٢ -
٣٢٠/٩ - ١٠٤/١٠ - ١٩٢ - ٢٣٨ - ٢٦٣ -
٢٧٠ - ٢٧١ - ٣١٧ - ٣٤٦ - ٤٣٢ -
٤٥٠ - ٤٨١ - ١٦٧/١١ - ٤٥٩ - ٤٧٩ -
٤٨٠ - ٤٨٢ - ٤٩٤ - ١٧/١٢ - ٧٨ - ٩٦ -
سليمان التيمي : ٢/٢٧٥ - ٤٣٨ - ٧٨/٣ -
١٢٢ . ٣٢٣/٤ - ١٥٣/٥ - ١٥٥ - ١٩٦ -
٢٣٥/١٢ - ٢٤٤ .
- سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي : ٥/
٣٩٢ .
- سليمان بن أرقم : ٢٧٣/٧ - ١٥٢/١٢ .
- سليمان بن بنين النحوي المصري : ٣٨٩/٧ .
- سليمان بن بلال : ٥٦/٩ - ١٩/١١ .
- سليمان بن جرير : ٣٩٦/٩ .
- سليمان بن أبي حثمة : ١٩٠/٨ .
- سليمان بن حميد : ١٧٥/٨ .
- سليمان بن خليل : ١٩٦/١ .
- سليمان بن داود : ٤١٢/١ - ٧٤/٣ - ١٠٦ -
٣٠٣/٧ - ٧٥/٩ - ٣٥٣/١١ - ٧٩/١٢ -
٨٠ - ٩٥ - ٢٠٥ .
- سليمان بن رومان : ٩٣/٧ .
- سليمان بن شحم : ٣٥٧/١٢ .
- سليمان بن صرد : ٣٨٩/٤ - ٣٧٢/٩ - ١٠/
٢٠٥ .
- سليمان بن طرخان : ٣٠٥/١٢ .
- سليمان بن طرخان التيمي : ٢/٢٣٢ - ٣/
٢٠٦ .
- سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل : ٣/
٢٨١ .
- سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت : ٦٦/٤ .
- سليمان بن عبد الملك : ١١١/٣ - ٢٨١/١٠ .
- سليمان بن عطاء القرشي الحراني : ٣/٣٩٣ -
٢٦١/٧ .
- سليمان بن علي : ٣٠٥/٦ .
- سليمان : ١٧/٣ .
- سليمان بن القاسم : ٢٨/١٢ .
- سليمان بن محمد : ٣٢٥/٧ .
- سليمان بن المغيرة : ٦/٣٥٣ - ٢٩١/٧ -
٢٤٤/١٠ .
- سليمان بن مهران الأعمش : ٤٤٢/١١ .
- سليمان بن موسى : ٣/٣٣٤ - ٧٨/٩ - ١٢/
٤٥ .
- سليمان بن ناشرة : ٣٥٢/٧ .
- سليمان بن يسار : ٤٤٠/٦ - ١٣٢/٨ - ٩/
١٩٠ - ٢٦٤/١١ - ٢٧٩ .
- السليمانى : ٤٦٢/٨ .
- سماط المظفر : ٣٦٢/١ .
- سماك : ٢٦/٢ - ٣٧٢/٧ - ٩٨/٨ - ١٠٩/٩ -
١٣٠/١١ .
- سماك بن حرب : ٢٣/٢ - ١٤٨ - ٩٤/٧ -
٣٧١/٨ - ١٢٣/٩ - ٣٨٤ - ٣٩٩ .
- سماك بن خرشمة : ١٢٢/٤ .
- سماك بن خرشة : ١٦٠/٥ .

- سنان بن خالد: ٣١٢/٢.
- سنان بن صيفي بن حجر الأنصاري
الخزرجي: ١٠٤/٤.
- سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان
بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب: ٣/٣
٢١٧.
- سنان بن ظفير: ٢٦٦/٦.
- سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي: ٥/٥
١٤٦.
- سنان بن وبر الجهني: ٣٤٨/٤.
- سنان بن أبي سنان وهب بن محصن
الأسدي بن أخي عكاشة: ١٠٤/٤.
- سندر: ٤٠٨/١١.
- سنيد بن داود: ٣٩٤/٣.
- سهرة بن حيدان: ٤٠٩/٧.
- السهروردي: ٥٤/٧.
- سهل: ٣٤٣-٣٣٥/٣. ٥٢٨-١٠٠/١.
- ١٠٣/٤ - ١٠٥ - ١٢٥/٥. ٢٤٣/٨. ٩/٩.
٣٥٩. ١٦٨/١٢. ١٩٨-١٤٤/١١.
- سهل القطب الخيصري: ٣/٨.
- سهل بن حارثة الأنصارية: ١٣٦/١٢.
- سهل بن أبي حثمة: ٢٤٤ - ٢٤٢/٨.
- ٢٤٥ - ٣٩٨. ٢١٥/٩. ٢٢٦/١٠.
- ٢٠٥/١٢.
- سهل بن الحنظلية: ١٧٩/٨. ٣١٥/٥.
- سهل بن الحنظلية الأنصاري: ٣٩١/١١.
- سهل بن حنيف: ٣/٣. ٢٦٧/٣. ٣٦٥/٤.
- ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٢٩ - ٣٢٣ - ٣٢٥.
- ١٤٩/٥ - ٤٧٢. ٤٠/٧. ٣٠٥/٨.
- ٣٦١ - ٣٧١. ١٩٩/٩. ٢٣٠/١٠.
- ١٣٢ - ١٩٧. ٢٢١/١١. ٢٢٧ - ٢٢٤.
- ١٦٧/١٢ - ١٧٠.
- سهل بن خالد: ٣١٢/٢.
- سماك بن خرشة أبو دجانة الأنصاري: ٤/٤
١٠٤.
- سماك بن خرشة الساعدي: ٤٥٠/٨.
- سماك بن مسعد بن ثعلبة الأنصاري
الخزرجي: ١٠٤/٤.
- السمرقندي: ٤/٤. ١٥١/١١. ٤٧١-٤٧٢ -
٤٧٣ - ٤٧٧. ١٢/١٢. ١٧.
- سمرة: ٣١٨/١. ٤/٥. ٩٠. ٥٣/٧. ٩/٩.
- ١٠٦ - ١٤٦ - ٢١٩. ٢١٩/١٠. ١٦٨ -
١٨٢ - ٢٥٤. ٢٤٢/١١. ١٤٦/١٢.
- ١٤٧ - ١٤٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٩١ -
٤٦٧.
- سمرة بن جندب: ١/١. ٣١٤-٣١٤/١. ٤٧٥/٣. ٧٧ -
١١٠. ١٨٧/٤. ٢٢٤ - ٨٨/٧. ٢٦٦ -
٤٢٤. ١٣٣/٨. ١٦٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧.
- ٣١٧ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٣٩ - ٣٦٦ - ٣٩٨ -
٥٢٢. ٩/٩. ١١٦ - ١١٨ - ١١٩ -
١٢٢ - ١٨١ - ٢٤٤ - ٤٩٢. ١٠/١٠. ١٨٠ -
٢٧/١١. ١٤٦/١٢. ٤٦٦.
- سمعان بن عمرو بن قريظ بن عبيد بن أبي
بكر: ٣٦٤/١١.
- السمعاني: ١/١. ٣٤٥/٥. ١٨/٥.
- السمهودي: ٣/٣. ٣٤٤/٧. ٢٢٢/١٢. ٣٤٣ -
سمؤل: ١٢/١٢. ٣٢٨.
- سمويه: ٨/٨. ٢١٧/٩. ١٨٣/٩. ٢٧٨/١٠ -
١١٠ - ١٦٨ - ١٧٢ - ١٧٤ - ١٩١ - ١٩٤ -
٢٢٧. ١١/١١. ٤٠٦.
- السمين: ٣/٣. ٨-١٩ - ٢٠ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ -
٣١.
- سنان: ٣/٣. ٢١٤/٥. ٤٣٩/٥. ١٠٧/٦.
- سنان الأسدي: ١١/١١. ٣٦٠.
- سنان بن أنس النخعي: ١١/١١. ٧١.

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم: /٤/ ١٠٤
سهل بن عتيك بن النعمان الأنصاري: /٤/ ١٠٤
سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو: /٣/ ٢١٧
سهل بن عدي الأنصاري الخزرجي: /٤/ ١٠٤
سهل بن عمرو الأنصاري النجاري: /١٢/ ٤٧
سهل بن قيس الأنصاري الخزرجي: /٤/ ١٠٤
سهل بن مالك الأنصاري الخزرجي: /٤/ ١٠٢
سهل بن محمد: /١٢/ ٤١٢
سهل بن مسرح الأشعري: /٧/ ٣٤٩
سهل بن معاذ: /٩/ ١٠٧
سهل بن المغيرة: /٢/ ٤٠٩
سهل بن مودود: /١٢/ ١٦٦
سهل بن يوسف: /١٢/ ٢٥٠
سهل بن يوسف بن سهل: /١١/ ٤٤٩
سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب: /١/ ٤٢٠
سهل بن منجاب: /١٠/ ٢٤٢-٢٤١
السهمي: /٦/ ٣٠
سهيل: /٣/ ٣٣٥-٣٤٣-٢١/٤-٧٠-٩٧
١٠٤-١٠٥-٥٣/٥-٥٤-٥٥-١٩٧
١٩/٦-٣٤٤-٢٢٧/٩-٢٧٩/١١
٤٧/١٢-١٢٢
سهيل بن بيضاء: /٢/ ٣٦٤-٣٦٩-٤٠٠
٤١٤-٦١/٤-١٠٤-٤٥٠/٥-١٦/٦
١٧-٣٤٤-٣٧٧/٧-٢٤١/١١
سهيل بن حنيف: /٤/ ٤٠/٥-٥١

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم: /٤/ ١٠٤
سهل بن أبي خيثمة: /٥/ ١٤٢-١٨٩/٩
٣٢٨/١١
سهل بن رافع الأنصاري الخزرجي: /٤/ ١٠٤
سهل بن سعد: /١/ ٤٥٢-٤٨٣-٩٥/٢
١٢٧-٧٧/٣-٣٠٧-٢١٠/٤-٢٤٢
٢٤٣-٣٦٦-١٢٤/٥-٢٣/٧-٩٣-٥٠
٩٧-١٣٧-١٤٥-١٨٤-١٨٥-٢٠٨
٢٢٥-٢٣٩-٢٤٠-٢٤٦-٢٨٧
٢٩١-٢٩٨-٣٠٥-٣٠٩-٣١٠-٣٤٥
٣٩٢-٣٩٨-٣/٨-١٤-١٠٨-١٥٦
١٨٢-٢١٧-٤١٧-٤٩/٩-٥٤-٥٦
١١٦-١٣٥-٢٣٩-٣٠١-٣٠٢
٣٧٤-٣٦٢-٣٦٠-٣٤١-٥٠٦-١٠
١٧-٦٢-٩٤-١٤٧-١٥٨-١٩٦
٣٩٢-٤٤٢-١٠١/١١-٢٢٤-٢٤٩
٢٥٢-٢٨١-٢٠١/١٢-٢٥٠-٢٧٣
٣٤٠-٣٤٨-٣٥١-٣٧٢-٤٢٦-٤٢٨
٤٤٦-
سهل بن سعد الساعدي: /٧/ ٥٣-١٣٨
٢١٣-٢٨٩-٣٤٦-١٩٣/٨-٣٢٣/٩
٣٢٤-٣٨٢-٥٥/١٠-٦٣
سهل بن سعيد: /٢/ ٣٢
سهل بن صالح الهمداني: /١/ ٨٣-١٠
٢٧٤
سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف
٦٢/٦
سهل بن عبد الله: /١٢/ ٣٩٣
سهل بن عبد الله التستري: /١١/ ٤٢٨-٤٣٠
٤٣٧-

- ٣٧٧ - ٣٨٠ - ٣٩٤ - ٣٩٧ - ٤١٠ -
 ٤١١ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤٦٢ - ٥٣٥ - ٥٣٥ / ٢ -
 - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٧ -
 - ٦٨ - ٧٠ - ١٥٠ - ١٥٣ - ١٥٥ - ١٦١ -
 ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٩ - ٢٠٢ - ٢٠٤ - ٢٢٠ -
 - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٢ -
 ٢٥١ - ٢٧٢ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠٣ - ٣٠٩ -
 - ٣١١ - ٣١٢ - ٤٠٤ - ٤١١ - ٤١٦ -
 ٤١٩ - ٤٢٤ - ٤٣١ - ٤٦٦ - ٤٦٦ / ٣ - ٨ - ٩ -
 - ٦٩ - ٧٢ - ٩٩ - ١٠٥ - ١١٤ - ١٢١ -
 ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٨ - ١٢٤ - ١٢٩ - ١٢٩ - ١٤٥ -
 - ١٤٦ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٦٨ - ١٧٩ -
 ١٨١ - ٢٠٤ - ٢٠٨ - ٢١٩ - ٢٢٨ - ٢٣١ -
 - ٢٣٤ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٣٣٢ - ٣٤٣ -
 ٣٥٠ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٨٤ - ٣٨٧ - ٣٨٨ -
 - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٤١٣ -
 ٤١٤ - ٤ / ١٠ - ١١ - ٧٥ - ٨١ - ٨٥ -
 ١٣١ - ١٧٨ - ١٩٩ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٤٧ -
 - ٢٥٥ - ٢٥٩ - ٢٦٧ - ٢٦٩ - ٢٨٧ -
 ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠٢ -
 - ٣٠٤ - ٣٠٦ - ٤١٨ - ٤ / ٩ - ٩ - ٢٦ -
 - ٧٢ - ٧٩ - ٨٢ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١٥٥ -
 ١٧٢ - ١٧٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ٢٠٩ - ٢١٩ -
 - ٢٦٩ - ٢٦٦ - ٢٨٥ - ٢٩٣ - ٣١٢ -
 ٤٧١ - ٤٣٨ - ٤٥٩ - ٤٨٠ - ٤٨٠ / ٦ - ٣١ - ٤٧ -
 - ٦٥ - ٦٦ - ١٥٨ - ٣٦٤ - ٣٩٧ / ٧ -
 ٤٠٦ - ٤٤٤ / ٨ - ٩٧ / ٩ - ٤١٠ - ١٧ / ١٠ -
 - ٢٣ - ٢٦٦ - ٣٢٨ - ٣٧١ - ٤٧٧ / ١١ -
 ١٩ - ٨٧ - ١٦٠ - ١٦٣ - ٣٥٦ - ٣٩٣ -
 - ٣٩ / ١٢ - ٤٣ - ٤٦ - ٤٧ - ٥١ - ٦٠ -
 - ٢٦١ - ٢٦٧ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٣١ -
 ٤١١ .

سهيل بن رافع الأنصاري الخزرجي : ٤ / ١٠٤

سهيل بن ربيعة : ٤ / ١٠٥ .

سهيل بن أبي صالح : ٣ / ٣٥٣ . ١٠ / ٢٢٦ .

سهيل بن عامر بن سعد : ٦ / ٦٣ .

سهيل بن عامر بن لؤي : ١١ / ١٩٨ .

سهيل بن عثمان : ١١ / ١٢٠ .

سهيل بن عمرو : ١ / ١٨٣ . ٢ / ٢٨٠ .

٤٤٠ - ٢٨ - ٢٢ - ٢١ / ٤ - ٢٠٧ / ٣ .

٤٠ - ٥٧ - ٦٩ - ٧٠ - ١١٣ - ١١٤ -

٢٤٦ - ٣٣٧ - ٤٨ / ٥ - ٥١ - ٥٢ - ٥٥ -

٥٧ - ٦٢ - ٦٤ - ٧٤ - ٧٦ - ١٩٣ -

١٩٤ - ٢٠١ - ٢٠٤ - ٢١٩ - ٢٢٧ -

٢٢٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٨٩ - ٣٢١ -

٣٨٨ - ٣٨٩ / ٩ - ٩٧ / ١٠ - ٤١٠ - ١١ /

١٩٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ .

سهيل بن عمرو العامري : ٤ / ٧٨ .

سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري : ٥ / ٣٩٨

سهيل بن قيس : ٢ / ٤١٤ .

السهيلى : ١ / ١١١ - ١١٢ - ١١٨ - ١٢٠ -

١٤١ - ١٤٨ - ١٥٦ - ١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٨ -

١٧٦ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠ -

١٩٢ - ١٩٨ - ٢٠٣ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ -

٢٤٧ - ٢٥٤ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٦٧ -

٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ -

٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٧ -

٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٢ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٥ -

٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ -

٣٠١ - ٣٠٤ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣١٣ - ٣٣٤ -

٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ -

٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٤٣ - ٣٥٠ - ٣٦٠ - ٣٧٦ -

- سواد بن الحارث: ٤٠٩/٦.
سواد بن الربيع: ٣٨٥/٧.
سواد بن رزام بن ثعلبة: ٩٢/٤.
سواد بن زريق: ٩٢/٤.
سواد بن رزين بن الأنصاري الخزرجي: ٤/١٠٤.
سواد بن زريق: ١٠٤/٤.
سواد بن زيد: ٩٢/٤.
سواد بن عمرو: ٧٠/٧.
سواد بن غزية: ٣٤/٤.
سواد بن غزية البلوي: ١٠٤/٤.
سواد بن قارب: ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٩.
سواده بن الربيع الجرمي: ٣٨٤/٧.
سوار: ٢٦٤/١٠.
سوار بن الحارث: ٢١٩/٩.
سوار بن مصعب: ٤١٨/٨.
سوار بن ميمون: ٣٧٨/١٢.
سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي: ١٢/٣٧٦.
سواء بن الحارث: ٣٥/١٠ - ٣٩٧/٧.
سواء بن خالد: ١٤٩/١١ - ٣٦/٧.
سواء بن خالد الخزاعي: ٣٩٢/٩.
السوائي: ٣٦٣/٥.
السوسي: ٥٠١/١.
سويط بن حرمة: ٤٠٠/٢.
سويط بن حرمة بن سعد بن حرمة بن مالك القرشي العبدي: ١٠٤/٤.
سويط بن سعد: ٣٦٨/٢.
سويد: ٤٣٩/٥ - ٣٤٨ - ٣٢٠/٤ - ٤٥٧/٢.
٢١٧/٧ - ١٢١/٦.
سويد بن الأصم: ٩٧/١١.
- سويد بن حنظلة: ٣٠٥/٩.
سويد بن سعيد: ١٥٧/٢.
سويد بن الصامت: ٤٥٦/٢ - ٣٧٥/٣ - ٤/٢٤٠.
سويد بن صخر: ٢٢٠/٥.
سويد بن صخر الجهني: ١١٦/٦.
سويد بن طارق: ١٢٢/١٢.
سويد بن عامر الأنصاري: ٢٤٢/٤.
سويد بن عباس الأنصاري: ٤٧٢/٥.
سويد بن غفلة: ٢٦٩/٨ - ٢١/٢ - ١٠/٢٨٦ - ٢٨٥/١١ - ١٥٠.
سويد بن قيس: ٣٠٨/٧ - ٩/٦.
سويد بن مخشي الطائي: ١٠٤/٤.
سويد بن النعمان: ١١٧/٥.
سويد بن النعمان الأنصاري: ٢٠٠/٧.
سويلم: ٤٨٤/٥.
سويلم اليهودي: ٤٣٧/٥.
سلام: ١٠٦/٦ - ٣٢١ - ١٧٥/٤ - ١٠٦/٦ - ٢٥٥/١٢.
سلام بن أبي الحقيق: ١٠٥ - ١٠٢/٦.
أبو رافع سلام بن أبي الحقيق: ٣٢٤/٤ - ٦/١١.
سلام بن سليم الطويل: ٢٥٥/١٢.
أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهلي: ١/٥٣٧.
أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام
الاشييلي: ٢٨٦/١.
سلام بن مسكين: ٩٧/١.
سلام بن مشكم: ٣١٩ - ٣١٨ - ١٧٤/٤ - ١٣٨ - ١٣٥ - ١٣٤/٥ - ٣٢٣ - ٣٢٤/٤.
سلام بن مشكم بن الربيع بن أبي الحقيق: ٢١٢/١١.

الشاذكوني: ٣١٣/٨.
 شاروخ: ٣١٢/١.
 الشاشي الكبير: ٢٣٧/٨.
 الشاشي: ١٠١/١١.
 شاصر: ٤٤٦/٢.
 شاصونة بن عبيد: ١٩/١٠.
 الرضي الشاطبي: ٢٨٨/١.
 شافع بن السائب: ١١٦/٢.
 الشافعي الإمام: ١٨٣/١ - ١٩٣ - ٢٠٤.
 ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٨١ - ٣٦٤.
 ٣٧٠ - ٥٠٥ - ٥١٠ - ١١٦/٢ - ١٥٧.
 ٢٦٢ - ٤٩/٣ - ٥٠ - ١٧٧ - ١٧٨.
 ١٧٩ - ٣٢٣ - ٩/٤ - ١١ - ٣٦ - ١٨٧.
 ٢٤٢ - ٢٤٨ - ٢٥٦ - ٦٩/٥ - ٩٠.
 ١١٨ - ٣٤٨ - ٣٩٤ - ١٠٦/٦ - ١١٨.
 ٢٤٦ - ٣٨٦ - ١٠/٧ - ٥٦ - ٨٤.
 ١٣٨ - ٢٤٥ - ٢٩١ - ٣٠١ - ٣٢٤.
 ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٤١٢ - ٣/٨ - ٤ - ٧.
 ١٨ - ١٩ - ٥٤ - ٦٠ - ٨١ - ٨٦.
 ١١٥ - ١١٦ - ١٢٢ - ١٣١ - ١٣٨.
 ١٤٦ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٦ - ١٦٤.
 ١٧٤ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٣ - ٢٠٢.
 ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢١١ - ٢١٨ - ٢١٩.
 ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٣٠.
 ٢٣٤ - ٢٣٧ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٥.
 ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٨٠ - ٣٠٧ - ٣١١.
 ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٩ - ٣٢٠.
 ٣٢٣ - ٣٢٦ - ٣٣٧ - ٣٤٥ - ٣٤٦.
 ٣٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٧ - ٣٧١ - ٣٨٠.
 ٣٨١ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩١.
 ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٩ - ٤٢٠ - ٤٢١.
 ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٦ - ٤٢٩ - ٤٣٠.

السلاماني: ٣٤٥/٦.
 سلامة: ٤١٣/١١.
 سلامة بن عمير: ٣٥٥/٥.
 سلامة بن وقش: ٤٧٧/٥.
 سيابة: ٣٦٧/٥.
 سيابة بن عاصم: ٣٢٣/١.
 سيابة بن عاصم السلمي: ٣٣٦/٥.
 سيار بن روح: ٢٨٠/٧.
 سيار بن سلامة: ٧٦/٨.
 سيق بن إسحق: ١٩٧/٣.
 سيويه: ٤٣٢ - ٤١٦ - ٢٩٨ - ٢٢٥ - ١/٣.
 ١٠ - ٧.
 سيف: ٢١٨/٦ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٥.
 ٣٣٣.
 سيف بن التميمي: ٢٢٦/١١.
 سيف بن الحارث: ٤٢٣/٦.
 سيف بن أبي الحقيق: ٣٢٥/٤.
 سيف بن ذي يزن: ١٢٧/١ - ١٢٨ - ٢٦٧.
 ٢٦٨ - ٣٥٠/٥.
 سيف بن أبي سليمان: ٢٤١/٥.
 سيف بن عمر: ٣٠٤/١ - ١٥٥/١١.
 ١٤٣ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٣٥٧ - ٣٧٣.
 ٣٧٤ - ٢٥٢/١٢.

سيف بن عمر التميمي: ٣٦٠/١١.
 سيف بن قمعة: ١٩٩/٤.
 سيف بن وهب: ٤٠٥/١.
 سيف الدين قطز المعزي: ٣٤١/٣.

حرف الشين

شاس بن قيس: ٣٩٨ - ٣٩٩/٣.
 شاذان: ٤٣٦/٩ - ٤٣٧ - ٤٣٨.
 شاذان بن الفضل: ٤٣٦/٩.
 شاذان الفضلي: ٤٣٦/٩.

- الأسدي: ١٠٥/٤. ٤٥٥ - ٤٥٧ - ٤٦٣ - ٤٦٧. ١٨/٩ -
 شداد بن أسامة بن الهاد الليثي: ٢٠٧/١١. ٢٠ - ٢٩ - ٣٥ - ٤٦ - ٨٣ - ١٠٥ -
 شداد بن أوس: ٣٨٦/١ - ٣٨٩. ٥١/٢. ١١٢ - ١١٤ - ١٢٨ - ١٧١ - ١٧٧ -
 ١٠٢. ٧٧/٣ - ١٠٩. ٥٤/١٠. ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٦ -
 ١٢٦ - ١٣٨ - ١٥٦ - ٣٥٤. ١١٦/١٢. ٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٢١٧ - ٢٢٦ -
 شداد بن شرحبيل: ١١٤/٨. ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٤١ - ٢٤٦ - ٢٥١ -
 شداد بن عارض الجشمي: ١٠٥/٥. ٣٨٢. ٢٥٢ - ٢٥٥ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥ -
 شداد بن عبد الله: ٢٩/٨. ٢٠٠/١٢. ٢٧٩ - ٢٨٩ - ٢٩٤ - ٢٩٦ -
 شداد بن عبد الله القناتي: ٣٢٠/٦. ٢٩٩ - ٣٠٧ - ٣١٧ - ٣٤٦ - ٤٩٤ -
 شداد بن الهاد: ١٤٧/٥. ٢٩٠ - ٢٦٤ - ١٣٣ - ١١٧ - ٨٥/١٠ -
 شرحبيل: ١٥٩/٦ - ٤٩٥. ٣٦٠/٥. ٣٠٠ - ٣٣٥ - ٣١٧ - ٣١٢ - ٣٠١ - ٢٩١ -
 ٤١٩. ١٩٤/١١. ٣٧٣ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٤٠٠ - ٤٠٧ -
 شرحبيل الجحفي: ٢١/١٠. ٤٠٨ - ٤١٦ - ٤٢٠ - ٤٢٨ - ٤٣٩ -
 شرحبيل بن حسنة: ٤٦١/٥. ١٢٠/١٠. ٤٤٢ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٧٨ - ٤٨٦ -
 ٣٣٣. ١٩٣/١١ - ١٩٦ - ١٩٧. ٤٨٩. ٤٤٥ - ٤٢٦ - ١٨٨ - ١٢٢/١١ -
 شرحبيل بن سعد: ٢٤٧/٨. ٩٨/١١. ٤٥١ - ٤٦٥. ٣٣/١٢. ١٣٠ -
 شرحبيل بن السمط: ٢٣٣/٨. ١٣١ - ١٣٢ - ١٤٨ - ١٥٣ - ٢٠٢ -
 شرحبيل بن عبد الله المطاع بن عبد الله. ٣٣٤ - ٣٢١ - ٣٣١ - ١٣٢ -
 الكندي: ٤٠٠/٢. ٣٨٨ - ٤١٢ - ٤٢٢ - ٤٣٤ - ٤٣٧ -
 شرحبيل بن عمرو: ١٤٧/٦. ٤٤٣.
 شرحبيل بن عمرو الغساني: ٣٥٠/١١. ٣١٣/١. شالخ:
 شرحبيل بن غيلان: ٢٩٦/٦. شاهين: ٣٥٩/٦.
 شرحبيل بن مسلم الخولاني: ٢٤٤/١٠. شبر: ٥٦/١١.
 شرحبيل بن وداعة: ٤١٥ - ٤١٦. شبرمة بن الطفيل: ٢١٤/١٠.
 شرف الدين البوصيري: ٥٢/٩. الشبلي: ٤٨٦/١.
 شرف الدين المناوي: ٢٥١/١. شبيب بن روح: ١٢٣/٨.
 شرف الدين بن أبي جعفر البغدادي بن الجوانية: ٢٣٩/١. شبير: ٥٦/١١. ٣٥٩/٩.
 الشرجي بن قطامي: ٣٠٢/١. ٢٨١/٣. شجاع: ٣٥٩/١١.
 ٢٢٥/١١. ٣١٢. الشجاع المتكمي: ٣٠٦/٦.
 شريج: ٣٦٢/٩. شجاع بن وهب: ٧٨ - ٧٧/٦. ٢٢٥/٣.
 ١٤٢. ٣٥٨/١١. شجاع بن وهب بن أبي ربيعة

٢٠٣ - ٣٥١ - ٤٣/٤ - ٥٢ - ٦٨ - ٨٢
 - ٢٤٧ - ٥٠/٥ - ٦٠ - ٧٥ - ٨٤/٦
 - ١٦٨ - ٣٧٦ - ٤١٩ - ٤٣٤ - ٦/٧
 - ١٧ - ٢٨٠ - ٣١٧ - ٣٦٣ - ٣٦٨
 - ٣٩٠ - ٤٢٧ - ٩٤/٨ - ٢٩١ - ٢٩٣
 ٣٦٣ - ٥٠٨ - ١٦٤/٩ - ٢١٢ - ١٥/١٠
 - ١٠٠ - ١٢٤ - ٣٢٧ - ٣٤٩ - ٣٦٩
 - ٤٢٩ - ١٤/١١ - ٣٠ - ٦٨ - ٧٨ - ٩٦
 - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٠ - ١٧٦ - ٢٠٤
 - ٢١١ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٦٠ - ٢٧٤
 - ٣٠٢ - ٣٣٣ - ٢٨٦ - ٣٤٤ - ٤٤٦
 ٣٧/١٢ - ٢٥٩ - ٢٦٦ - ٣٢٣ - ٣٢٧
 - ٣٣٦ - ٤١٢
 شعيب: ٢٠٩/١ - ٢١٠ - ٣٤٨ - ٧٩/٥
 ٩٦/٦ - ٧٠/١٠ - ٤٨١ - ٣٦٣/١٢
 شعيب بن إسحاق: ٤٦٥/٨
 شعيب بن أبي حمزة: ٤٠٢/١
 شعيب بن خالد: ١٤٨/٢
 أبو صالح شعيب بن الخصيب: ٤١٥/١
 شعيب بن شعيب: ٣٣٩/١
 شعيب بن مسافر: ٣٢٩/٧
 شق (الكاهن): ١١٧/١ - ١١٨ - ١٢٠
 الشقراطيسي: ٢٠٣/٢
 شقران: ١٠٥/٤ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ١٢/١٢
 - ٢٣٧ - ٣٢٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦
 شقران الحبشي: ٤٠٨/١١
 شقيق: ٤٢/٨
 شقيق بن سلمة: ٤٩/٨
 شكل بن حميد: ٢٧٨/٩
 شماخ: ٣٦٨/٨
 شماس بن عثمان: ٣٦٨/٢ - ٣٦٦/٣ - ٤/٤
 ٢٥٦

شريح الروياني: ٤٣٧/١٠
 شريح بن أبرهة: ٣١٢/٨
 شريح بن عبد كلال: ٣٧١/١١
 شريح بن عبيد الحضرمي: ١٥٢/٩
 شريح بن عبيد: ٣٧٠/١٠
 شريح بن قارظ: ١٩٤/٤
 شريح بن هانيء: ٢٩/٨
 شريح بن يونس: ٤٥٥/١٠
 الشريد بن سويد: ١٧٧/٧ - ٢٥١/٩
 ٢٨٤
 الشريد بن سويد الثقفي: ٣٥٣/٩
 شريك: ١٥٨ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٤٥/٣
 ١٥٩ - ٣٥٢/٧ - ١٢٣/٨ - ٤٠٤/١٠
 شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي:
 ١٠٥/٤
 شريك النخعي: ٣٧١/٧ - ١٠٩/٩
 شريك بن خباشة النميري: ١٠٤/١٠
 شريك بن سحماء: ١٩١/٩ - ٢١٩
 شريك بن طارق: ٣٢٤/١٠
 شريك بن عبد الله: ٧٦/٣ - ٣٥٣/٦
 شريك بن عبد الله بن أبي نمر: ١٩٧/٤
 شريك بن عبدة العجلاني: ٢٦٨/٥
 شعبان الأثاري: ٤٤٦/١٢
 شعبان بن حسين: ٥٢/١١
 شعبة: ١٩٠/٥ - ٧٤/٤ - ٢٣٠ - ٦٢/٧
 ١٩٢ - ٢٠٧ - ١٢٠/٨ - ٢٤٥ - ٢٦٧
 ٢٧٤ - ٢٧٩ - ٣٠٠ - ٤٣١/٩ - ١٢/١٢
 ٣٧٨
 شعبة بن التوأم: ٣٦٨/٣
 الشعبي: ١٩٨/٢ - ٣١٥ - ٢٨٠ - ٨٢/١
 ٢٠٥ - ٢٣٠ - ٢٧٣ - ٣٠٣ - ٣٥٩
 ٤٦٧ - ٣٣/٣ - ٤٧ - ١٧٧ - ١٧٩

- شماش بن عثمان المخزومي: ٢٢٦/٤.
شماش بن عثمان بن الشريد القرشي
المخزومي: ١٠٥/٤. ٤٠٠/٢.
شمر: ١٩٨/١١.
شمر بن سعد بن ثعلبة: ٢١٧/٣.
شمر بن عطية: ٤٤٠/٦. ٢٩٥/٢. ١٠.
الشمس الدلجي: ١١٣/٢.
شمس الدين البرماوي الإمام: ٥٠٤/١.
شمس الدين الدلجي: ١١١-١٠٣/٢.
شمس الدين الهروي: ٤٠٥/٢.
شمس الدين سبط بن الجوزي الإمام: ١١/
٨١-٧٠.
شمس الدين بن الصائغ: ٤٢٨/١٠.
شمس الدين بن عبد الله محمد بن ولي:
٣٢٨/١١.
شمس الدين بن القيم: ٢٦٩/٢.
شمس الدين محمد بن الخطيب: ٣٤٢/٣.
شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي: ١/
٢٥٨-٢٥٩-٣٥٧/٩. ٣٩/٩.
شمعون: ٢١٩/١١.
شمعون بن زيد بن خنافة: ٤٠٨/١١.
الشموني الإمام: ٤٢٤/١. ٤٣٨-٤٥٢-
٥٠٢-٥١٤-٥٢٢/٧. ١٣٤/٧.
شمويل بن زيد: ٣٨٤/٣.
الشهاب الحلبي: ٤٨/٣.
الشهاب السمين: ٧/٣.
شهاب الواسطي: ٣٩١/٥.
شهاب بن عباد: ٣٦٩/٦.
شهاب بن المجنون: ١٥٠/٨.
شهاب بن معمر العوفي: ٤٧٣/١٠.
شهاب الدين الأذري الإمام: ١٦٠/١١.
- شهاب الدين البوصيري: ٤٨/٢.
شهاب الدين الحلبي: ٩٩/٣.
شهاب الدين السهروردي الشيخ: ١٥/٧-
٦٢-٦٤. ٤٠٢/١٠.
شهاب الدين المنصوري: ٢٣٦/١٠.
شهاب الدين أبو شامة: ٢٠٢/٢.
شهاب الدين بن رسلان: ٤١٦/١٠.
شهاب الدين بن الشبلي الحنفي: ٣٢٨/١١.
شهاب الدين بن الهائم: ٩٨/٣.
شهر: ٨٨/١١.
شهر بن باذان: ٣٣٩/١١.
شهر بن حوشب: ٢٧٤/٧. ٣٣٥-٢٥١/٣.
- ٣٠٤. ٥٢٩/٨. ١١٦/١٠. ١٩٣-
٢٧٩-٢٩٨. ٣٧٢. ٧٥/١١. ٢٦٣-
٤٩٨.
شهروه بن باذان: ٣٦٢/١١.
شيبان بن ثعلبة: ٤٥٣/٢.
شيبان بن جسر: ٣٦٧/١٢.
شيبان بن ذهل: ٣٥٧/٥.
الشياني: ١٢٤/١٠. ٣١٢/٦.
شيبية: ٢٦٣/١. ٢١/٤. ٢٣-٤٣-٥٧.
٢٦٢-٦٦/١٠. ١٣٦/٩. ٣٢٠/٥.
شيبية بن ربيعة: ٤٣٧-٤٢٨-٣٧٠/٢.
٢٣١. ٢٨/٤. ٢٩-٣٥-٣٦-٥٥-٦٦.
٧٦-
شيبية بن عثمان: ١٦٧/١. ٢٠١/٥. ٢٣٧-
٥٣٨. ٦٦/١٠.
شيبية بن عثمان الحجبي: ٣٣٠/٥.
شيبية بن عثمان العبدري: ٢٠٤/٥.
شيبية بن عثمان القرشي العبدري: ٣٩٨/٥.
شيبية بن نعام: ٤٥٨/١٠.
شيبية بن هاشم بن عبد مناف: ٢٦٢/١.

صبيح : ٤/١٠٥ . ١١/٨٨ .
 صحرار بن عباس المري سحرار : ٦/٣٧٠ .
 صحرار بن صخر العبري : ١٠/١٩٣ .
 صخر : ٥/٤٨٤ - ٦/٣٥٥ . ١٠/٢١٠ .
 صخر الغامري : ١٠/٢٠٩ .
 صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري : ٤/١٠٥ .

صخرة بن حبيب : ١٠/٩٠ .
 صخر بن حرب : ١٢/٣٩٠ .
 صخر بن حرب أبو سفيان : ٥/٣٩٨ - ٤٠٠ .
 صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
 مرة : ١/٢٦٣ .
 الصدائي الحافظ : ٩/٤٥١ . ١٠/٤٣٧ .
 الصديقي : ١١/٢٩٣ .

صدي بن عجلان بن الحارث : ١١/٣٧٤ .
 صدقة بن أبي سهل : ٨/٣٧٣ .
 صدقة بن أبي سهيل : ٥/٤٥٦ .
 صدقة بن موسى : ١/٤١٩ .
 صرح بن حزم : ٣/٣٣٥ .
 الصرصري : ١/٣٤٥ - ٣٥٧ .
 صرمة بن الأكوغ : ١١/٢٧٢ .

صفوان : ٢/٢٦٦ . ٤/٣١١ - ٥/٣٤٥ .
 ٢٢٨ - ٢٥٤ . ٦/٤٢ . ٨/٤٦٠ .
 صفوان بن أمية : ٢/٣٦٠ . ٤/١٨ - ٦٦ .
 ٧٢ - ١٨٢ - ١٩١ - ١٩٧ - ٢٠٧ - ٢٢١ .
 ٢٤٦ - ٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٣٨ . ٥/٤٣ .
 ١٩٣ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٢٧ - ٢٥٣ - ٢٥٨ .
 - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٠ .
 ٣٢١ . ٦/٣٢ - ٤٢ . ٧/١٨ - ٢٥ - ١٤٤ .
 ١٤٨ . ٩/١٤ - ١٩٦ - ٢٨٠ - ٣٠٣ .
 ٣٨٩ - ٥١٨ . ١١/٣٦٠ . ١٢/١٣٣ .
 صفوان بن أمية الجمحي : ٥/٣٩٨ .

شيث : ١/٨٧ - ٣١٥ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٤٨ -
 ٤٢٥ . ١٠/٢٧٥ - ٤٨١ .
 شيث بن آدم : ١/١٤٨ . ١٢/١٦٢ .
 الشيرازي : ٦/٢٧٥ . ٨/١٢٤ . ١٠/١٢٦ -
 ١٦٢ - ٣٣٦ . ١١/٢٥٥ - ٢٩٢ - ٢٩٤ .
 ١٢/١١٤ - ١٥٢ .

حرف الصاد

الصابوني : ١٠/٤٨١ .
 صاعد بن العلاء بن بشر : ١٠/٣٥ .
 صالح : ١/٢٠٩ - ٤/٣٤٨ . ٤/٨٢ . ٥/
 ٤٤٧ . ٥/١١٥ . ٨/٣٣٣ - ٣٤٩ - ٤٦١ .
 ٩/٤٠٧ - ٤١٣ . ١٠/٣٧٨ - ٤٨١ . ١١/
 ٦٣ - ٣٠٨ - ٤٠٨ . ١٢/٣٢٢ - ٣٢٤ -
 ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٥٨ - ٣٧٧ - ٤٥٣ .
 صالح أبو الخليل : ٨/٥٠٢ .
 الصالح المري : ١١/٨٤٢ .
 صالح مولى التوأمة : ٧/٢٤٢ .
 صالح بن أحمد الإمام : ١١/٦٧ .
 صالح بن الحسين الشافعي : ١/٧٨ .
 صالح بن الخليل : ٧/٧٢ - ١٢٣ .
 صالح بن خوات : ٨/٢٤٥ . ١٢/١٢٢ .
 صالح بن أبي صالح : ١٠/٩٠ .
 صالح بن عدي : ١١/٤٠٨ .
 صالح بن عدي شقران : ٤/١٠٥ .
 صالح بن قطن النجاري : ٨/٢٦٠ .
 صالح بن كيسان : ٣/٣٤٠ . ٤/٢٢٠ . ٥/
 ٩٨ . ١١١/٢٧٩ .
 صالح بن محمد : ٣/٣٩٣ .
 صالح بن نيهان : ٨/٢٥٨ .
 صامت : ٤/١٠٥ .
 الصباحي : ٦/٣٧١ .
 صبح بن عبد الله الفرغاني : ٢/٤٧ .

- صفوان بن أمية بن خلف: ٣٠٦/٢.
صفوان بن بيضاء الفهري: ٧٥/٤.
صفوان بن سليم: ٧٤/٩. ٤٥٠/١٠. ٤٤٠/١١.
٣٩٦/١٢. ٤٤٠.
صفوان بن عثمان: ١١٨/٩.
صفوان بن عساكر: ٣٥٧/٧.
صفوان بن عسال: ٤٠٣/٣. ١٥٠/٧.
١٥٣ - ٣٠٥. ٣٦/٨. ٣١٤/٩. ١١/١١.
٤٣٠.
صفوان بن عمرو: ١٠٥/٤. ٨١/١٠.
صفوان بن عوف: ٥٦/٧.
صفوان بن المعطل: ٤٤٦/٢. ٤٤٧/٨.
٢٤٢/٩. ٢٨٧.
صفوان بن المعطل السلمي: ٢٨٨/٨.
صفوان بن معلى: ٣٧٢/٧.
صفوان بن وهب بن ربيعة القرشي الفهري:
٣٦٦/٣.
صفوان بن وهيب: ١٠٥/٤.
صفوان بن يعلى: ١٤/٩. ٤٠٢/١٠.
صفوان بن يعلى بن أمية: ٤٧٠/١٠.
الشيخ صفى الدين بن أبي المنصور: ١٠/١٠.
٤٦٦.
الصعب بن جثامة: ٣٥/٥. ٤٦٠/٨. ٢٩/٩.
- ١٧١. ١٠/١٠. ١٢٢ - ٢٢٢ - ٤٣٣.
الصعب بن الحارث: ٣٤٩/٢.
الصعب بن معاذ: ١٢١/٥. ١٢٢.
صعصعة: ٣٦٥/٥.
الصعلوكي: ١٦١/١١.
الصغاني: ٤٦١/١. ٣١/٥. ٣٩٧.
الصقر بن عبد الرحمن: ٢٤٩/١١.
الصلت: ٢٨٤/١. ٤٩٥/٥.
الصلت بن دينار: ٣١٧/٧.
- الصلت بن مسعود: ٣٩/١٠.
صلة بن أشيم: ١٠٥/١٠. ١٦١.
صلة بن عائد: ١٣/٦.
الصنابحي: ٧٩/١.
صنيع الأنصاري: ٢٤٢/٧.
صهيب: ٤٦٨/١. ٣٠٧/٢. ٣١٢ -
٣٦٠. ١٠٤/٣. ٢٣٦. ١١٨/٥. ٦/٦.
٤٦. ١٢٣/٧. ١٩٤ - ٤٢٢. ١٦٩/٨.
١٧٩ - ١٨٦. ٥٤/٩. ١٤٨ - ٣٣٠ -
٣٦٣ - ٤٨٧. ٢٧٥/١١. ٢٧٧ - ١٢/١٢.
١٠٣ - ١٢٣. ١٢٩ - ١٥٠. ١٨١ -
١٨٢ - ١٨٥. ٢١١ - ٢١٧. ٢١٨ -
٢١٩.
صهيب الرومي: ١١٨/١٠.
صهيب بن سنان: ٧٧/٣. ٢٢٧.
صهيب بن سنان الرومي: ٣٥٩/٢.
صهيب بن سنان بن مالك: ١٠٥/٤.
الصلاح الصفدي: ٢٤٧/١. ٢٥٩ - ١٢/١٢.
٤٠.
صلاح الدين العلائي الحافظ: ١٩٣/٧.
صلاح الدين العلائي: ٣٦٦/١٢.
الملك الناصر صلاح الدين: ٣٦٢/١.
صلاح الدين بن العلائي: ٢٨١/١.
الصيدلاني: ١١/٣. ٤١٧/٥.
صيفي بن أبي رفاعة: ٧٨/٤.
صيفي بن سواد بن عبادة بن عمرو الأنصاري
الخرزجي: ١٠٥/٤.
صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي:
٢١٧/٣.
صيفي بن أبي عامر: ٣٣٠/١٠.
صيفي بن عائد المخزومي: ٣٩٨/٥.

حرف الضاد

الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري :
١٠٥/٤

أبو عاصم الضحاك بن مخلد : ٢٤٠/٥

الضحاك بن مزاحم : ٣٢٣/١١

الضحاك بن معد : ٢٩٤/١

الضحاك بن النعمان بن سعد : ٣٩١/١١

ضرار : ٤٣٩/٥ - ٨٢/١١ - ٨٤ - ٨٧

ضرار بن الأزور : ٢٦٦/٦

ضرار بن الأزور بن مرداس بن حبيب بن

عمرو بن كثير بن شيبان الأسدي أبو

الأزور أبو بلال : ٣٦٠/١١

ضرار بن الخطاب : ٣٧٧/٤ - ٣٨٢ - ٣٩٠ -

٣٩٢

ضرار بن الخطاب الفهري : ٣٧٦/٤ /٥

٢٢١

ضرار بن الخطاب بن مرداس : ٢٠٧/٣

ضرار بن صخرة الصدائي : ٣٠٠/١١

ضرار بن مرة أبو سنان الشيباني الكوفي :

٤٤٢/١١

ضمام بن ثعلبة : ٣٥٣/٦ - ٣٥٤ - ٣٥٥ /٩

٢٥١

ضمام بن مالك : ٤٢٧/٦

ضمرة : ٣٨٠/١ - ٢٢٠/٥ - ٣٠٩/٩ /١٠

٢١٧ - ١٥

ضمرة الجهني : ١٠٥/٤ - ٢٧٩/٧ - ٣٧٢/٨

- ٤٢٨ - ١٧٧/١٠ - ١١/١١ - ٤٣ -

٢١٩ - ٤١٨/١٢

الضياء بن العلي : ٦/٣

ضمرة السلمي : ٣٤٠/٥

ضمرة بن ثعلبة : ٢٠٤/١٠

ضمرة بن حبيب : ٤١/١١ - ١٧٢/١٢ -

١٧٤

الضحاك : ١٨٤/١ - ٢٠٠ - ٢١٩ - ٤٠٥

٤٢٣/٢ - ٥١/٣ - ٦٦ - ١٠٤ - ٣٩٦ /٥

٤٦٦ - ١٥٤/٩ - ٣٣٨ - ٣٩٨ - ٢٦٢/١٠

- ٢٩٠ - ٣٠٥ - ٤٠٤ - ٣٠٩/١١ - ٤٧٣

٢٦٧/١٢ - ٣٩٣

الضحاك الجهني : ٢٦١/٧

الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأنصاري

الخزرجي : ١٠٥/٤

الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد

بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة

الخزرجي السلمي : ٢١٧/٣

الضحاك بن خليفة : ٤٣٧/٥

الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن

كعب بن عبد الأشهل الأنصاري : ٥/

١٠

الضحاك بن زيد بن الطفيل : ٢١٧/٣

الضحاك بن سفيان : ٤٠١/٦

الضحاك بن سفيان السلمي : ٣٧٤/٥ -

٣٧٨

الضحاك بن سفيان الكلابي : ٦٠/٦ - ٦٤ -

٢١٥ - ٤٠٧/٧ - ٤٠٨

الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن

كلاب الكلابي : ٣٩٩/١١

الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب : ٣/

١١٠

الضحاك بن عمرو بن مسعود الأنصاري

الخزرجي : ١٠٥/٤

الضحاك بن عثمان : ٢٥٧/١٠

الضحاك بن فيروز الديلمي : ٢٩٤/٩

الضحاك بن قيس : ٣٩٠/٨ - ١٥٨/٩ -

٢٩٩ - ١٠٩/١٠ - ١٤٥

طارق بن عبد الله المحاربي : ٢٩٨/٧ -
٣١٣

طارق بن عبد الرحمن : ٥٠/٥

طارق بن عبيد : ٥/٢

طارق بن عبيد بن مسعود الأنصاري : ٤/
١٠٦

أبو نفيح طارق بن علقمة الرؤاسي : ٣٤٠/٦
طالب : ٨٨/١١

طالب بن حبيب بن عمر بن سهل
الأنصاري : ١٦٥/١٢

طالب بن أبي طالب : ٢١/٤ . ٨٧/١١
طالبوت : ٧٣/٤

الظاهر : ١٦/١١ - ١٧

ظاهر بن العزيز : ٩٧/٤

ظاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي :
٣٣٧/١٢

طاوس : ٢٠٦/١ . ٢٨٠/٧ . ٢٩١/٨ . ٢٢٧

٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٣٥ - ٣٨٨ - ٤١٣ . ٩/

٧٣ - ٢٥٢ - ٢٨٠/١٠ - ٢١٦ - ٢٨٠

٤٤٧ - ٤٤٩ . ١٢٤/١١ - ١٢٥ - ١١/

١٢٥ - ١٣٠ - ٢٨٣ - ٣٩٧ - ٤٩٧ . ١٢/

٣٣ - ٢٣٤

الطائي : ٢٥٢/٣ . ٣٤/٦ . ١٢١/١١

الطبراني : ٧٠/١ - ٨٥ - ٩٤ - ١٠٩ - ١١١ -

١١٤ - ١١٦ - ١٤٠ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٥٠

١٧١ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ -

١٨٣ - ١٩١ - ١٩٥ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٢٩ -

٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ -

٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤٨ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٩٤ -

٢٩٦ - ٣٠٧ - ٣٠٩ - ٣١٥ - ٣١٨ -

٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٤٧ - ٣٤٩ - ٣٨٢ - ٣٨٦ -

٤٠٢ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٩ - ٤١٢ -

ضمرة بن ربيعة : ٢٥١/١٠

ضمرة بن سعيد : ٣٦٣/٣

ضمرة بن عبد المطلب : ٢١/٩

ضمرة بن عمرو بن كعب : ١٠٥/٤

ضمرة بن كعب بن عمرو بن عدي الجهني :
١٠٥/٤

الضمري : ٣٣٨/٤

ضمضم : ٣٩/٨ . ١٣٠/٤

ضمضم بن عمرو : ٢٢/٤

ضمضم بن عمرو الغفاري : ١٩/٤ - ٢١

ضمضم بن عمرو النضير : ٢٨/٤

ضميرة بن أبي ضميرة الحميري : ٤٠٨/١١
- ٤١٣

الضياء : ٦٠/٢ - ٦٣ - ٣٤٣ - ٣٦٠ . ٤/

٢٢٣ . ٣٣٥/٧ . ٣١/٨ - ١٢٧ - ٢١٥ -

٢١٨ - ٥٠٦ . ٥٩/١١ - ٦٦ - ٧٢ - ٩١ -

١٠٠ - ١١٠ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٥ -

٢٤٩ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٨ - ٢٩١ -

٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٣١٠ -

- ٣٤٧ - ٤٨٧ . ١٢/١٢

ضياء الدين المقدسي : ١٤٤/١ - ٣٢٣ -

٣٤٧ . ٣٦٥/٢ . ٧٥/٩

الضياء المقدسي : ٣٤٨/٢ - ٤٢٦ . ٣/

٣٦٨ . ١٨٤/٤ . ٣٩٢/٥

حرف الطاء

طارق : ٢٦٤/٤ - ٢٦٥ . ٤٠٤/٩

طارق بن سويد : ٣١٠/٩ . ١٢١/١٢

طارق بن سويد الجعفي : ١٢١/١٢

طارق بن شهاب : ٢٢٩/٦ - ٢٦١ . ٩/

١٥٦ . ٩٩/١٠ . ٢٧٤/١١ . ٤٣٨ . ١٢/

١١٩ - ١٩٠ - ٢١٧

طارق بن عبد الله : ٤٥٢/٢ . ٣٥٧/٦

- ٢٤٣ - ٢٤١ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٥ -
 ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٢٧٢ - ٢٤٥
 - ٤٣٤ - ٤٣٣ - ٣٣٩ - ٣٣٦ - ٣٢٩ -
 ٤٦٠ - ٤٥٦ - ٤٥٠ - ٤٤٦ - ٤٤٤ - ٤٣٦
 - ١٨ - ١٧ - ٥/٦ - ٤٦٩ - ٤٦٥ - ٤٦٢ -
 - ١٧١ - ١٦٨ - ١٥١ - ١٥٠ - ١١٥ - ٩٢
 ٢٤٧ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٠٨ - ٢٠٦ - ١٩٠
 - ٢٨٨ - ٢٧١ - ٢٦٦ - ٢٦٤ - ٢٥٧ -
 ٤٠٤ - ٤٠٦ - ٣١٢ - ٣١١ - ٣٠٧ - ٢٩٧
 - ٣١٦ - ٤٣٦ - ٤٣١ - ٤١١ - ٤٢٣ -
 - ٣٧٦ - ٣٧٠ - ٣٦٧ - ٣٦ - ٣٣٩ - ٣٣٦
 - ٣٥ - ٢٨ - ١٨ - ١٠/٧ - ٣٩٩ - ٣٨٨
 - ٦١ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٧
 - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٧ - ٨١ - ٧٦
 ١١٤ - ١١١ - ١٠٩ - ١٠٣ - ١٠١ - ١٠٠
 - ١٤١ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١١٧ - ١١٦ -
 ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦١ - ١٥٧ - ١٥٤ - ١٥٣
 - ١٧٢ - ١٧١ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ -
 ١٧٩ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣
 - ١٩٨ - ١٩٥ - ١٨٩ - ١٨٧ - ١٨٤ -
 ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٩
 - ٢١٨ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٠ - ٢٠٩ -
 ٢٣٦ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٢٥ - ٢٢١ - ٢١٩
 - ٢٤٥ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ -
 ٢٦٥ - ٢٦١ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٤ - ٢٤٦
 - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٩ -
 ٢٨٨ - ٢٨٥ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٧٥
 - ٣١٠ - ٢٩٩ - ٢٩٤ - ٢٩٠ - ٢٨٩ -
 ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢
 - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٨ -
 ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٤ - ٣٢٥
 - ٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٥ -

/٢ . ٥٣١ - ٤٨٩ - ٤٦٤ - ٤٣٤ - ٤١٥
 - ٨٢ - ٧٤ - ٦٠ - ٤٧ - ٤٥ - ٤١ - ٣١
 - ١٥٠ - ١٤٨ - ١٣١ - ١٢٦ - ١٠٢ - ٨٦
 ٢١٤ - ٢١٢ - ١٩٠ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٧٠
 - ٢٥٢ - ٢٣١ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢١٦ -
 ٣٠٦ - ٢٩٦ - ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٥٨ - ٢٥٥
 - ٣٧٠ - ٣٦٥ - ٣٦٣ - ٣٤٧ - ٣٣٢ -
 ٤٢٦ - ٤٢٥ - ٤٠٩ - ٣٩٨ - ٣٩٢ - ٣٨٩
 - ٤٤٤ - ٤٣٩ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٥ -
 ٣٥ - ٣٤/٣ - ٤٦٠ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤٦
 - ٧٧ - ٧٦ - ٦٤ - ٦٣ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٢ -
 - ١١٤ - ١٠٩ - ١٠٤ - ٩٠ - ٨٩ - ٧٨
 ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٣٤ - ١١٨
 - ٢٤٤ - ٢٣٨ - ٢٣٦ - ٢٣١ - ١٨٧ -
 ٢٩١ - ٢٨٨ - ٢٨١ - ٢٧٣ - ٢٦٨ - ٢٥١
 - ٣١٢ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٢٩٩ - ٢٩٣ -
 ٣٣٨ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٣
 - ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٦٣ - ٣٥٨ - ٣٣٩ -
 ٤/٤ . ٤٠٦ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٣٩٦ - ٣٧٣
 - ٥٢ - ٤٨ - ٤٣ - ٤٢ - ٣٦ - ٢٤ - ٥ -
 - ٧١ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٠ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤
 - ٨٩ - ٨٤ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٩ - ٨٠
 - ١٩٧ - ١٩٢ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٢٨ - ٩٥
 ٢١٧ - ٢١٠ - ٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣
 - ٢٢٨ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٠ -
 ٣٦٥ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٣٠
 - ٣٧٧ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٨ - ٣٦٧ -
 - ٣٥ - ٢٠ - ١٩ - ١٣ - ٥ - ٤/٥ . ٣٩٠
 - ٧٦ - ٧٥ - ٦٩ - ٥٨ - ٥٠ - ٤٩ - ٤١
 ١٥٦ - ١٣٣ - ١٢٠ - ١١٦ - ١١٥ - ١٠٧
 - ٢١٢ - ٢٠٢ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ -
 ٢٣٢ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢١٤

٣٣٥ - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣١٩
 - ٣٥٣ - ٣٥٠ - ٣٤٧ - ٣٤٠ - ٣٣٩ -
 ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٤ - ٣٦٢ - ٣٥٦ - ٣٥٤
 - ٣٧٣ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ -
 ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٦
 - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٦ - ٣٨٥ -
 ٤١٥ - ٤١٤ - ٤١١ - ٤٠٩ - ٣٩٨ - ٣٩٧
 - ٤٢٩ - ٤٢٤ - ٤٢١ - ٤١٨ - ٤١٦ -
 ٤٤١ - ٤٤٠ - ٤٣٩ - ٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٣١
 - ٤٥٨ - ٤٥٦ - ٤٥٤ - ٤٥٢ - ٤٤٢ -
 ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٥٩
 - ٤٨٤ - ٤٧٢ - ٤٧٠ - ٤٦٨ - ٤٦٧ -
 ٥١٥ - ٥١١ - ٥٠٩ - ٥٠٦ - ٥٠٣ - ٥٠٢
 - ٥٢٤ - ٥٢٢ - ٥٢١ - ٥١٨ - ٥١٧ -
 - ٥٣١ - ٥٣٠ - ٥٢٩ - ٥٢٧ - ٥٢٥
 ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٦ - ٩ - ٨ - ٦/٩ - ٥٣٢
 - ٣١ - ٣٠ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٣ -
 - ٤٧ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧
 - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٤٨
 - ٧٠ - ٦٦ - ٦٤ - ٦٢ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٧
 - ٨٨ - ٨٢ - ٨١ - ٧٧ - ٧٤ - ٧٢ - ٧١
 - ١٠١ - ٩٩ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠
 ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٢
 - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ -
 ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٧
 - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٤ -
 ١٤٧ - ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣
 - ١٥٦ - ١٥٤ - ١٥١ - ١٤٩ - ١٤٨ -
 ١٦٦ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٧
 - ١٨١ - ١٧٧ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ -
 ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢
 - ٢٢٥ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢٠٥ -

٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٥٩ - ٣٥٤ - ٣٥٣ - ٣٥٠
 - ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٣ -
 ٣٧٩ - ٣٧٧ - ٣٧٤ - ٣٧٣ - ٣٧١ - ٣٧٠
 - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٨٤ - ٣٨٠ -
 ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٤ - ٣٩٣ - ٣٩١
 - ٤١٦ - ٤١٥ - ٤١٢ - ٤١١ - ٤٠٠ -
 ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٩
 - ١٤ - ١٢ - ١٠ - ٥/٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ -
 - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٠ - ١٦ - ١٥
 - ٥١ - ٤٠ - ٣٨ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣
 - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٤
 - ٩٤ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٧ - ٨١ - ٧٨
 ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥
 - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٤ -
 ١٢٠ - ١١٩ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٢
 - ١٢٨ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢١ -
 ١٣٩ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٣ - ١٣٠
 - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٤ - ١٤١ -
 ١٧٢ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٥٩ - ١٥٣
 - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٣ -
 ١٨٨ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩
 - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ -
 ٢١٢ - ٢٠٧ - ٢٠٦ - ٢٠٤ - ٢٠١ - ١٩٩
 - ٢٢٣ - ٢٢٠ - ٢١٨ - ٢١٦ - ٢١٣ -
 ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٦ - ٢٢٤
 - ٢٤٨ - ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ -
 ٢٦٦ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٨ - ٢٥٦
 - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٨ - ٢٦٧ -
 ٢٨٨ - ٢٨٦ - ٢٨١ - ٢٧٦ - ٢٧٤ - ٢٧٣
 - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٢٩٣ - ٢٩٠ - ٢٨٩ -
 ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣
 - ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٤ - ٣١٢ - ٣١١ -

- ١٨٤ - ١٨٢ - ١٨٠ - ١٧٨ - ١٧٧ -
 ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩٠ -
 - ٢٠٢ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧ -
 ٢٢٠ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٠ - ٢٠٨ - ٢٠٤ -
 - ٢٢٩ - ٢٢٧ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢١ -
 ٢٥٠ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤١ - ٢٣٥ - ٢٣٢ -
 - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٠ - ٢٥٥ -
 ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٨ - ٢٧٦ -
 - ٣١٧ - ٣١٥ - ٣٠٦ - ٣٠٣ - ٢٩٩ -
 ٣٢٨ - ٣٢٣ - ٣٢١ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٨ -
 - ٣٤٣ - ٣٤١ - ٣٣٥ - ٣٣٣ - ٣٣١ -
 ٣٦٨ - ٣٦٣ - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٤٤ -
 - ٣٧٦ - ٣٧٤ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ -
 ٣٩٦ - ٣٩٤ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٨٦ -
 - ٤١٢ - ٤٠٨ - ٤٠٣ - ٣٩٨ - ٣٩٧ -
 ٤٥٩ - ٤٥٨ - ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٤٩ - ٤٣٥ -
 - ٤٨٠ - ٤٧٧ - ٤٧٦ - ٤٦٣ - ٤٦٠ -
 - ١٢ - ١١ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٤ - ٣ / ١١
 - ٣٠ - ٢٩ - ٢٧ - ٢٣ - ١٦ - ١٤ - ١٣ -
 - ٤٠ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ -
 - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٢ -
 - ٦١ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٠ -
 - ٩٠ - ٨٦ - ٧٦ - ٧٣ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ -
 - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠١ - ٩٩ - ٩٢ - ٩١ -
 ١١٧ - ١١٤ - ١١٢ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ -
 - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ -
 ١٤٨ - ١٤١ - ١٣٥ - ١٣٢ - ١٢٩ - ١٢٦ -
 - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٢ - ١٤٩ -
 ١٧٦ - ١٧٢ - ١٧٠ - ١٦٥ - ١٥٩ - ١٥٨ -
 - ١٨٩ - ١٨٥ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ -
 ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ١٩٩ - ١٩٣ - ١٩١ -
 - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠٩ - ٢٠٨ -

٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٢٨ -
 - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٥٩ - ٢٥٢ - ٢٤٤ -
 ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٦٦ - ٢٦٤ -
 - ٣٠٨ - ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٧٨ -
 ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣٠٩ -
 - ٣٣١ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣٢٦ -
 ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٢ -
 - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٩ -
 ٣٩٥ - ٣٩٣ - ٣٨٢ - ٣٧٤ - ٣٧٣ - ٣٧٠ -
 - ٤٠٣ - ٤٠٢ - ٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٩٦ -
 ٤٥٠ - ٤٤٨ - ٤٣٦ - ٤٣٤ - ٤٣٢ - ٤٣١ -
 - ٤٦٨ - ٤٦٧ - ٤٦٦ - ٤٦١ - ٤٥٢ -
 ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٨٤ - ٤٧٧ - ٤٧٦ - ٤٧٢ -
 - ٥١٢ - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٣ - ٤٨٨ -
 ٥١٩ - ٥١٨ - ٥١٦ - ٥١٥ - ٥١٤ - ٥١٣ -
 ٧ - ٥ / ١٠ - ٥٢٥ - ٥٢٤ - ٥٢٣ - ٥٢٢ -
 - ٢٦ - ٢٣ - ٢١ - ١٧ - ١٥ - ١٢ - ١٠ -
 - ٣٨ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٧ -
 - ٤٨ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ -
 - ٦٨ - ٦٧ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٤٩ -
 - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٦٩ -
 - ٩٠ - ٨٧ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨٠ -
 - ١٠٤ - ٩٩ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٩١ -
 ١١٦ - ١١٤ - ١١٠ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ -
 - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٩ -
 ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ -
 - ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ -
 ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ -
 - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ -
 ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ -
 - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ -
 ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٨ -

- ٣٢٢ - ٢٩٨ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٦٧ -
 ٣٦٨ - ٣٥٨ - ٣٤٨ - ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٢٧
 - ٤١٦ - ٤٠٧ - ٤٠٣ - ٣٧٩ - ٣٧٦ -
 ٤٢٦ - ٤٢٥ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٨ - ٤١٧
 - ٤٤٤ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٢٩ - ٤٢٨ -
 ٤٥٣ - ٤٥٢ - ٤٤٩ - ٤٤٧ - ٤٤٦ - ٤٤٥
 - ٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٥٤ -
 .٤٦٩ - ٤٦٨ - ٤٦٦ - ٤٦٤

الطبري المحب: ١/١٧٢ - ١٧٧ - ١٧٨ -
 - ٢٩٧ - ٢٨٩ - ٢٠٨ - ٢٠٢ - ١٩٦ - ١٨٠
 ٢٤٨ - ٢٤٣ - ٢٠٦ - ١٦٥/٢ - ٣١٣ - ٣٠٤
 - ١٢٢ - ١٠٧ - ١٠٦ - ٩٥/٤ - ٣٠٣ - ٢٤٩ -
 /٦ - ٩٨/٥ - ٣٩٩ - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ١٩٩
 - ٣٧٨ - ١٨٢ - ١٣٣ - ٥٤/٧ - ٣٠٠ - ٢٤٢
 - ٣٨٣/١٠ - ٣١ - ٣/٩ - ١٧١/٨ - ٤٠٩
 - ١٢١ - ٨١ - ٥٣ - ٥٢ - ٢٧/١١ - ٤٤٠
 - ٢٤ - ٢٣/١٢ - ٤٧٤ - ٤٧١ - ٤١٥ - ٤٠٨
 .٤١٩ - ٤١٨ - ٣٣١ - ١٥٨ - ١٣١ - ٩٠

الطحاوي: ٢/١٢٣ - ١٧٧/٣ - ١٧٨ -
 - ٢١٣ - ١٨٠ - ١٣٦ - ١١٥/٥ - ٣٥١
 - ٤٢/٩ - ٣٦١ - ٧/٨ - ١١٩/٦ - ٢٣٨
 /١٠ - ٤٣٩ - ٤٣٧ - ٣٢٧ - ٢٩٤ - ١٩٢
 /١١ - ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٣٤٥ - ١٧٨ - ١١٠
 - ١٧٢ - ٣٣/١٢ - ٢٧٠ - ٢٤٥ - ١٨
 .٤٢٢ - ٤١٢ - ٢٣٠

الطرطوشي: ٣/١٦٢ .

طسم: ١/٤٨٨ .

طعمة: ٥/٤٩٧ .

طعمة بن أبيرق: ٥/٤٦٧ . ١٠/٢٦٢ .

طعيمة: ٤/١٨٣ .

طعيمة بن عدي: ٣/٢٣١ . ٤/٢١ - ٦٤ -

.٧٦ - ٢١٦

٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢١ - ٢١٥
 - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣١ - ٢٢٩ -
 ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٨
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ -
 ٢٦٣ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٥ - ٢٥٢
 - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٥ -
 ٢٨٣ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٣
 - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٧ -
 ٣٠٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٩٥ - ٢٩٤
 - ٣٢٢ - ٣٢٠ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١٠ -
 ٣٤٠ - ٣٣٦ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٦ - ٣٢٥
 - ٣٩٠ - ٣٤٥ - ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٤١ -
 ٣٩٩ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٢ - ٣٩١
 - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٤٠٢ - ٤٠١ - ٤٠٠ -
 ٤٣٠ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤١٧ - ٤١١ - ٤٠٧
 - ٤٨٧ - ٤٨٩ - ٤٤٩ - ٤٤٨ - ٤٤٦ -
 - ٨٢ - ٨١ - ٦٥ - ٥٦/١٢ - ٤٩١ - ٤٩٠
 - ٩٥ - ٩٤ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٤
 - ١١٦ - ١١٤ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ٩٩
 ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨
 - ١٣٦ - ١٣٤ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٧ -
 ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٣٧
 - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥٠ - ١٤٩ -
 ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٦
 - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٣ -
 ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٤ - ١٧١
 - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٧ -
 ٢٠٨ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٠ - ١٩٥ - ١٩٤
 - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٤ -
 ٢٤٢ - ٢٣٢ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٦ - ٢٢٤
 - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٦ - ٢٤٣ -
 ٢٦٦ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٥٥ - ٢٥٤

طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب :
٣١٠/١١

طلحة بن خويلد الأسدي : ٥٣/٤ - ٣٦٤

طلحة بن زيد الأنصاري : ٣٦٦/٣

طلحة بن زيد الرقي هالك : ٣٥٩/٣

طلحة بن أبي طلحة : ٣٤/٤ - ١٨٤ - ١٩٠ -
١٩٤

طلحة بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي : ٤/
١٩١

طلحة بن عبد الله البصري : ٧٢/١٠

طلحة بن عبد الله الخزاعي : ٣١١/١١

طلحة بن عبد الله بن خلف : ٣١٠/١١

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدیق : ٣١٠/١١

طلحة بن عبد الله بن عوف : ٣٣٨/٨ -
٣٦٧

طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري : ١١/
٣١٠

طلحة بن عبيد الله : ٢٧٨/١ - ١٥٤/٢ -

١٩٣ - ٦/٣ - ٣٦ - ٢٢٧ - ٢٥٠ - ٣٦٣ -

٣٦٥ - ١٩/٤ - ٦٢ - ٧٨ - ١٩١ - ١٩٣ -

١٩٤ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢٥٣ -

٣٠٩ - ٥٧/٥ - ٤٣٥ - ٤٣٧ - ٤٧٧/٦ -

٣٥٥ - ١٩٨/٨ - ٣٨٤ - ٤١١ - ٤٥٩/٩ -

٢٢٧ - ٣٧٩ - ١٠/٢٣٣ - ٢٧٤/١١ -

٣٠٩ - ٢٨١/١٢ - ٣١١

طلحة بن عبيد الله التيمي : ٦/٣٧٥ - ٩/
١٧٥

طلحة بن عبيد الله القرشي : ٣٣٥/١٠

طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي : ١١/
١١٣

سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج ٢/ ١٢م

طعيمة بن عدي بن نوفل : ٢٨/٤

الطفيل : ٦٢/٦ - ٣٣٧

الطفيل بن الحارث : ٣/٣٦٦ - ٢٠٥/١١

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف

القرشي المطلبی : ١٠٦/٤

طفيل بن سخبرة : ٢٥٢/١٠

الطفيل بن عمرو : ٢/٤١٧ - ٥/٣٨٥ - ٦/

٢١٠ - ٢٣٤/١٠

الطفيل بن عمرو الدوسي : ٦/٣٣٦ - ٧/

١٠

الطفيل بن مالك بن خنساء الأنصاري

الخرجي : ١٠٦/٤

الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد

ابن عدي بن غنم بن كعب السلمي : ٣/

٢١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان الأنصاري : ٤/

٣٨٠

الطفيل بن النعمان : ٤/٣٠٨ - ٣٩٠

الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان : ٥/

١٤٦

طلحة : ١/٨٩ - ٢/١٩٤ - ٣/٩٧ - ١٢٩ -

٣٣٩ - ٤/٧٦ - ١٠٣ - ١٩٧ - ١٩٨ -

١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٣١٣ -

٣١٨ - ٥/٩٥ - ٩٦ - ١٠٣ - ٤٣٦ - ٤٨١ -

٥٠٢ - ٧/٢٠٦ - ٢٢٧ - ٤٠/٨ - ٤٠١ -

٣٣٤/٩ - ٥٠٦ - ١٠/٨٥ - ٨٦ - ١٥١ -

٣٢٣ - ٤٣٠ - ١١/٧٠ - ٢٣٩ - ٢٤٠ -

٢٧٥ - ٢٩٤ - ٣١٠ - ٣١٣ - ٣٣٢ - ٢٧٧ -

٢٨٨ - ٤٣٧ - ٤٤٩ - ١٢/١٩٣ - ٣٦٩ -

٣٩٤ - ٤٢٥

طلحة النظري : ٧/٩٣ - ١٠/٧١

طلحة بن البراء : ٤/٨٠ - ٨/٣٤٩ - ٣٧٧

طلبي بن عمير بن وهب: ٣٤/٦.١٠٦/٤.
 طليحة: ٣٤/٦.٣٥-٣٤-٩٩-٣٣٧/١١.
 ٣٧٤-٣٦٠-٣٥٧.

طلبيحة بن خويلد: ٢٦٦/٦.

طليق بن سفيان: ٣٩٨/٥.

طهفة بن رهم النهدي: ١٠٠/٢.

طهمان: ٤٠٩-٤٠٨-٤٠٦/١١.

الطيالسي: ٥/٤.٤٠٢-٣٦٣/٣.٤١٤/١.

- ٤٨٣-٢٤٦/٥.٣٧٣-٢١٦-٢١٥-

- ٩٨-٩٤-٧٧-٣٧/٧.٣٢٧/٦.٤٣٦

٢١٠-٢٠٨-٢٠٥-١٩٧-١٠٩-١٠٥

- ٣٣٧-٣٠٩-٢٩٨-٢٧٥-٢٦٦-

- ٣٥٧-٣٠٢/٨.٤١٤-٤٠٥-٣٨٣

٥٠٨-٤٩٩-٤٦٤-٤٣٨-٣٨٥-٣٦٠

- ٨٢-٨١-٨٠-٤٨-٢٧-١٨-٥٢٢-

- ١٧٤-١٤٦-١٤٠-١١٥-١١١-٩٨

- ٢٦٣-٢٥٩-٢٥٨/٩.٢٣١-٢١٣

٤٠٠-٣١٢-٢٩١-٢٨٠-٢٦٦-٢٦٥

- ٣٩٣-٣٨٥-٤٦٦-٥٢١-٦٩/١٠.

١١٩-١١٧-١٠٣-٨٣-٨٢-٦٥-٢٢

- ١٥٥-١٤٢-١٣١-١٢٩-١٢٠-

١٧٥-١٧٣-١٦٩-١٦٦-١٦٤-١٦٢

- ٢٢٤-١٩٤-١٨٠-١٧٧-١٧٦-

- ٣٩٣-٣٩٢-٣٣١-٢٧٧-٢٦٧

- ١١٠-١٠٠-٦٥-١٩/١١.٤٠٣

/١٢.٣٢٠-٢٩٦-٢٩٤-٢٦٨-١٤٧

١٨٠-١٧١-١٦٥-١٥٩-١٥٠-١٤٧

- ٢٩٨-٢٥٧-٢١٧-١٩٤-١٩١-

٤٢٠-٤١٨-٣٢١-٣٠٧

الطيب: ١٧-١٦/١١.٣٣٤/٦.

الطيب الناشري: ٣٩٩/١٢.

الطبي الإمام: ٦/٢.٢٨٦-٢٢٦-٧٧/١.

طلحة بن عبيد الله بن شافع بن عياض بن
 صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن كعب
 بن تميم التيمي: ٣٣٥/١٠.

طلحة بن عبيد الله بن عثمان: ٣٠٥/٢.

أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان
 القرشي التيمي: ١٠٦/٤.

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن
 كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن لؤي
 القرشي التيمي المكي المدني: ١١/
 ٣٠٨.

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب
 بن سعد بن تميم التيمي: ٣٣٥/١٠.

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن
 كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن لؤي بن
 غالب القرشي التيمي: ٢٣٨/١١.

طلحة بن عمرو: ٩٥/٧.

طلحة بن عمر التيمي: ٣١٠/١١.

طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرمي:
 ١٠٦/٤.

طلحة بن أبي قنان: ١١/٨.

طلحة بن مصرف: ٥/١١.٤١-٣٧/٨.
 ٢٥٦/١٢.

طلحة بن مصرف الياي: ٩٨/٣.

طلحة بن نافع: ٢٩١/٨.٢٥١/٤.

طلحة بن يحيى بن إسحاق بن مليل: ٥/
 ١٤٥.

طلق بن علي: ٣١٠/٩.٣٣٧/٣.

طلبي: ٨٦/١١.٥٣/٦.

طلبي بن أروى بن عمير بن وهب: ١١/
 ٨٨.

طلبي بن عمرو: ٣٦٨/٢.

طلبي بن عمير: ٤٠٠/٢.

العاصم بن الربيع: ١٢٧/٩.
العاصم بن سعيد: ٤٩/٤ - ٧٦.
العاصم بن سعيد بن العاصم: ٨٨/٤.
العاصم بن منبه: ٢٩/٤ - ٧٧.
العاصم بن هشام: ٧٦/٤.
العاصم بن هشام بن المغيرة: ٢١/٤.
العاصم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم: ٤٤٦/١٠.
العاصم بن وائل: ١٥٤/٢ - ٤١١ - ٢٨٦/٩.
- ٤٣٠ - ٣٠٨/١٠ - ٤٧٧ - ١٩/١١.
٥٣/١٢.
العاصم بن وائل السهمي: ٢/٤٢٥ - ٤٦٢.
٢٠/١١.
العاصم بن وائل بن هاشم أبو عبد الله: ١١/
٣٦٥.
عاصم: ٤٤٥/٢ - ٩٧/٣ - ٩٨ - ١٠٧/٤.
٣١/٥ - ٤٠/٦ - ٤١ - ٤٦ - ٣٢٧ -
٤٠١ - ١٣٢/٩ - ٣٥٩ - ١٨٦/١١.
٣١٢.
عاصم الأحول: ١٢٠/٥ - ٢٣٢/٧ - ١٢/
٣٧٢.
عاصم بن أبي الأفلح: ٢٥١/١٠.
عاصم بن ثابت: ٧٦/٤ - ١٩٤ - ١٩٧ -
١٩٨ - ٢٢٩/٥ - ٣٠/١٠ - ٤٤٧.
عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح: ٣٩٩/١.
٣/١٨٥ - ٣٦٦ - ١٩٤/٤ - ٣٩/٦ - ٤٠.
٢٥٠/١١ - ٣٣١.
عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري:
٤/٦٤ - ٢٤٦/١٠.
عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن
عصمة الأنصاري الأوسي: ٤/٦٠.
عاصم بن الحارس الحارثي: ٣٧٧/١١.

٥٨ - ٦٥ - ٢٣٧ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥٥ -
٢٨٣ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٩ -
٢٩٠ - ٨/٣ - ١٣ - ٢٠ - ٢١ - ٣٠ - ٣٦ -
١٤٢ - ١٤٤ - ١٥٨ - ١٦٨ - ١٧٢ -
١٧٥ - ٣٦٨/٥ - ١٠/٦ - ٢٣٠ - ١٣٣/٧ -
١٩٢ - ٣٥١/٨ - ٤٣٧/٩ - ١٤٢/٩ - ٤١٠ -
٤١٣ - ٣٥٦/١٠ - ٤١٧ - ٤٦٢ - ١٢/
٤٢١ - ٤٣٠ - ٤٤٢.

حرف الظاء

ظهير الدين جعفر التزمطي: ٣٦٤/١.
ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن
حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو
النبيت بن مالك بن الأوس الأوسي: ٣/
٢١٧.
ظهير بن رافع بن عدي بن زيد الأنصاري:
١٠٦/٤.
ظبيان: ٢٣١/١١.

حرف العين

عاتكة بن أبي أمية المخزومي: ٨٨/١١.
أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن
هلال بن أهيب: ٣٠٧/٢.
أبو الطفيل عامر بن وائلة: ٨٣/٢.
عباد بن بشر: ٣٩٨/١١.
عبد بن حميد: ١٤١/١.
عابس: ٩٧/٧ - ٩٠/١١.
عابس بن ربيعة: ١٧٨/١.
عاد: ١٥٢/٥.
عارض بن الهنيد: ٨٨/٦.
العاصم: ١٥٣/٢ - ٣٦٠/٩ - ٢٥٤/١٠ -
٤٤٦.
العاصم بن أمية: ١٠٥/٤ - ١٩٦/١١.

- عاصم بن حدره: ٤٠/٧.
عاصم بن حميد: ٢٨٢/٨.
عاصم بن زراره: ١٠/٤.
عاصم بن سليمان: ٣٦٩/٣.
عاصم بن ضمرة: ٢٦٢/٨.
عاصم بن عدي: ٤٣٥/٥. ٦٢-٥٧/٤.
٤٧٢. ٣٠٢/٩. ٩٥/١٠. ٧٢/١٢.
٣١٥.
عاصم بن عدي بن الجعد بن العجلان
البلدي: ١٠٦/٤.
عاصم بن العكير: ١٠٧/٤.
عاصم بن العكير المزني: ١٠٦/٤.
عاصم بن علي: ١٥٣/١١.
عاصم بن عمر: ٣١٤/٧. ١٩٠/٥.
٣١٧/١١. ٢٦٠.
عاصم بن عمر البجلي: ١٩٣/١٠.
عاصم بن عمر العمري: ٢٣١/١١.
عاصم بن عمر بن الخطاب: ١١٦/١٠.
٢٤٦.
عاصم بن عمر بن قتادة: ١١٢/١. ١٩٢/٢.
٤٥٦. ٢٠٥/٣. ٤٥/٤. ٣٥١-٢٤٠.
٣٨٠. ٩٥/٥. ٤٤٧. ٣٩٦/٩. ٢٠/١٠.
٥٨-١٠٩-٢١٨.
عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري: ٦/
١٥٨.
عاصم بن عمرو بن أبي سعيد الخدري:
١٧/١٠.
عاصم بن كليب: ٣١٠/٧. ١٥٢/٨.
عاصم بن لقيط: ٤٠٦/٦.
عاصم بن محمد بن عمر بن قتادة: ٤٣٨/٥.
عائل: ١٠٦/٤. ٣١٢/٢.
عائل بن البكير: ٣٦٧/٣.
عائل بن البكير الليثي: ١٠٦-٧٥/٤.
عائل بن قيس بن ثابت الأنصاري الأوسي:
١٠٦/٤.
عامر: ٢٦٢/١. ٢٨٠-٢٨٧-٢٨٨-٢/٢.
٣١٢. ١٨٢/٣. ٢١٧-٨٢/٤. ٤٩/٥.
٥٥-١٠٦-١٢٥-١٢٦-١٣٨-١٥٣-
٤٦٧. ٥٣/٦. ٥٧-٣٦١-٣٦٢/١١.
٨٥-١١٠-١١٢-٣٧٣-١٦٨/١٢.
عامر الشعبي: ٢٣٠/٢. ١٥٤-٤٤٧/٨.
٣٣٠/١١.
عامر العدواني: ٢٨٦/١.
ابو اليمان عامر الهوزني: ٧٤/٤.
عامر بن الأسود بن عامر بن جوين الطائي:
٣٩٣/١١.
عامر بن الأضبط الأشجعي: ٣٣٩/٥. ٦/
١٩٠-١٩١-٢٣٤.
عامر بن الأكوع: ١١٦/٥. ١٤٦-١١/١١.
٣٩٦-٣٩٧.
عامر بن أمية بن زيد الحسحاس الأنصاري:
١٠٦/٤.
عامر بن البكير الليثي: ١٠٦/٤.
عامر بن بيضاء بن كريض بن ربيعة: ٨٨/١١.
عامر بن ثابت بن أبي الأفلح: ١٠٧/٤.
عامر بن جابر: ١٠/٦.
أبو عبيدة عامر بن الجراح: ١٥٦/٩.
عامر بن الحضرمي: ٣٢-٣٤/٤.
عامر بن ربيعة: ١١٦/١. ٣٦٣-٣٦٩/٢.
٢٢٥/٣. ١٦/٦. ١٠٥/٧. ١٧١-٨/٨.
٢٣٩-٣٦٣-٣٨٠-٣٩٠-٤٢١/٩.
٤٩. ٥٦/١٠. ١٨٧/١١. ١٦٦/١٢-
١٧٠-١٦٧.
عامر بن ربيعة العدوي: ٣٠/٨.

- عامر بن ربيعة العنزي : ٣٠٩/٢ .
 عامر بن ربيعة بن كعب العنزي : ١٠٧/٤ .
 عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي :
 ٤٠١/٢ .
 عامر بن زهير الفهري : ١٠٧/٤ .
 عامر بن سعد : ٢٤٨/١ . ١٦٠/١١ . ٢٩٢ .
 عامر بن سعد بن سعد بن الحارث : ٦/٦ .
 ١٥٤ .
 عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف الأنصاري
 الخزرجي : ١٠٧/٤ .
 عامر بن السكن : ٤٧٢/٥ .
 عامر بن السكن بن رافع الأنصاري الأوسي :
 ١٠٧/٤ .
 عامر بن سلمة الحنفي : ٤٥٣/٢ .
 عامر بن سلمة بن عامر البلوي : ١٠٧/٤ .
 أبو عمرو وعامر بن شراحيل الشعبي : ٦/٦ .
 ٨٤ .
 عامر بن الطفيل : ١٨٣/٣ . ٥٨/٦ . ٥٩ -
 ٦٠ - ٦٣ - ٦٤ - ٧٠ - ٣٦٤ - ٣٦٢ -
 ٣٦١ . ٢٥٠/١٠ . ٢٦٠/١٢ . ٢٠٩ .
 عامر بن الطفيل العامري : ٥٧/٦ - ٣٦٤ .
 عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي :
 ٦٥/٦ .
 عامر بن الطفيل بن مالك بن أخي أبي براء :
 ٦٧/٦ .
 عامر بن عبد الله : ١٢٣/٤ .
 عامر بن عبد الله أبو فكيهة : ٤٠٧/٢ .
 عامر بن عبد الله البدري : ١٠٧/٤ .
 عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال
 القرشي : ٤٠١/٢ . ١٠٧/٤ .
 عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
- أهيب بن ضبة : ٢٣٩/١١ .
 عامر بن عبد الله بن الزبير : ٣٩٥/١٢ .
 عامر بن عبد عمرو : ١٠٧/٤ - ١٢٢ .
 عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي :
 ٢٦٣/١ .
 عامر بن العكير الأنصاري : ١٠٧/٤ .
 عامر بن عمرو : ٣١٢/٧ .
 عامر بن عمير : ٣٩٣/١٠ - ٣٩٤ .
 عامر بن عوف بن حارثة الأنصاري : ٤/٤ .
 ١٠٧ .
 عامر بن غنم : ٤٤٥/١٠ - ٤٤٦ .
 عامر بن فهيرة : ٨٤/٢ - ٣٠٦ - ٣١٢ - ٣٥٩ -
 ٣٦٠ - ٣٦١ . ٣/٣ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٧ -
 ٢٤٨ - ٢٩٧ - ٣٦٧ . ٤/٤ . ١٠٧/٥ . ٣٨٩ -
 ٥٩/٦ - ٦٠ - ٦١ - ٣٦١ . ١٠/١٠ - ٢٥٠ -
 ٢٧٢ .
 عامر بن فهيرة التيمي : ٣٨٥/١١ .
 عامر بن كعب بن عمرو : ١٢٢/٤ .
 عامر بن لؤي : ٤٣/٥ - ٤٤ - ٧٣ .
 عامر بن مالك : ٥٧/٦ - ٣٠/٩ .
 أبو براء عامر بن مالك : ٥٧/٦ .
 عامر بن مالك الجعفري : ٦٤/٦ .
 عامر بن مالك بن جعفر أبو براء : ٥٧/٦ .
 عامر بن مالك بن النجار الخزرجي : ٣/٣ .
 ٢١٧ .
 عامر بن مخلد بن الحارث الأنصاري
 الخزرجي : ١٠٧/٤ .
 عامر بن مدرك : ٩١/٨ .
 عامر بن مطر : ٤١٨/٨ .
 عامر بن نايبي بن زيد بن حرام : ٢١٧/٣ .
 عامر بن أبي وقاص : ٤٠١/٢ . ٣/٣ - ٣٦٦ .
 عامر بن يزيد : ٧٤/٥ .

- العامري: ١٠٢/٢ - ٤٥٢ - ٥٧/٦ - ٣٦٤ - ٢٩٣/٩
- عباد بن عمر: ٤٧/٢
- عباد بن عمرو: ٤٨/٢
- عباد بن قيس: ١٥٤/٦
- عباد بن قيس بن عامر الأنصاري الخزرجي:
١٠٧/٤
- عباد بن قيس بن عامر بن خالد بن مخلد:
٢١٧/٣
- عباد بن قيس بن عتبة الأنصاري الخزرجي:
١٠٧/٤
- عباد بن كثير: ٤١٥/٨
- عباد بن منصور: ٢٦٦/٨
- عباد بن نسيبة بن عثمان: ١٦٧/١
- عبادة: ٤٢١/٥ - ١٨١/٦ - ٣٢٥
- عبادة البكائي: ٢٨٠/٦
- عبادة الطائي: ٣٥٨/٦
- عبادة بن بشر: ٣٤٩/٤
- عبادة بن الخشخاش: ٣٦٧/٣
- عبادة بن الخشخاش بن عمرو البلوي: ٤/١٠٨
- عبادة بن سعد: ٢٢٣/٧
- عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي: ٣٣/١٠
- عبادة بن الصامت: ٩٤/١ - ٤١٢ - ١٨٦/٢
- ٢٥٧ - ٥٦/٣ - ١٠٩ - ١٩٧ - ٢٠٤
- ٣١٢ - ٣٦٧ - ٥٨/٤ - ٩١ - ١٧٩ - ١٨٠
- ٣٤٥ - ٣٤٨ - ٣٥١ - ٣٥٤ - ٣٣٨/٥
- ٣٩٥ - ١٧٦/٦ - ١٢٢/٧ - ١٣٨ - ٢٥٩
- ٢٩٧ - ٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣٥١ - ٣٧٧/٨
- ١٣٥ - ١٧٧ - ٣٤٩ - ٣٦٠ - ٣٨٨ - ٤١١
- ٥٣٢ - ٢٣/٩ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢
- ١٧٧ - ١٩٧ - ٢٠١ - ٢٢١ - ٢٤٤ - ٢٤٦
- ٢٤٧ - ٢٥٢ - ٢٦٨ - ٢٧٤ - ٢٧٩
- ٢٩٧ - ٦٨ - ٧٩ - ٨٣ - ١٠٥ - ١٣٧
- العامري: ١٠٢/٢ - ٤٥٢ - ٥٧/٦ - ٣٦٤
- عائذ: ٣٦٦/٥ - ٤١٤ - ٦٢/٦ - ٣٥/١٠
- عائذ بن بسر: ٧١/٦
- عائذ الله بن سعد: ٣١٤/٦
- عائذ بن عمران: ١٦٩/٢
- عائذ بن عمرو: ٣٣٥/٥ - ٢٤/١٠ - ٣٥
- عايد بن ماعص بن قيس الأنصاري الخزرجي:
١٠٧/٤
- عباد: ٦٨/٤ - ١٠٨ - ٣٧٦ - ٣٥٩/٥ - ٦
- ١٥٥ - ١٦٦/٧ - ٤٨٩/١١
- عباد بن أخضر أو أحمر: ٢٥٤/٧
- عباد بن بشر: ٣٧٠/٣ - ٣٧١ - ٣١٠/٤
- ٣٣٧ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٤/٥ - ٣٨ - ٤٧
- ٥٢ - ١٤٩ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٣٢٠ - ٤٥٣
- ٢٦/٦ - ٢٧ - ٣٠ - ٧١ - ١٠ - ٤٤/١٢
- ٦٧
- عباد بن بشر بن وقش: ٣٦٥/٣ - ٣٥١/٤
- عباد بن بشر بن وقش الأنصاري الأوسي:
١٠٧/٤
- عباد بن تميم: ١٥٤/٧ - ٣٣٦/٨ - ٢٠٢/٩
- عباد بن حبيش: ٣٧٦/٦
- عباد بن حمزة بن الزبير: ٤٣/٤
- عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير: ٧/٢٧٣
- عباد بن حنيف: ٤٧٢/٥
- عباد بن عباد: ٣٧١/٦
- عباد بن عبد الله بن الزبير: ١٨٢/١ - ٤٤/٤
- ٦٧ - ٣٧١ - ١٤٩/٦ - ١٥٧ - ٤٧١/٨
- عباد بن عبد الصمد: ٢٤٢/١٠ - ٢٦٦
- عباد بن عبيد بن التيهان: ١٠٧/٤

١٠٠-١٠١-٢٠١-١١٤-١١٩-١٢١
 - ١٢٢ - ١٣٠ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٧ -
 ١٣٩ - ١٤٠ - ١٧٥ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٧ -
 - ٢٨٧ - ٤٠٦ - ٤١٥ - ٤٣١ - ٤٤٤ -
 - ٤٤٥ / ١٢ - ٢٢٨ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٧ -
 ٢٤٥ - ٢٥٢ - ٢٦٨ - ٢٧٤ - ٢٩٨ - ٣٠٩ -
 - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٣٤ - ٣٣٦ -
 ٣٣٧ - ٣٧٠ - ٣٧٣ - ٤٠٠ .

العباس أبو اليسر : ٤١ / ٤ .

العباس الأصغر : ٢٨٨ / ١١ .

العباس الأكبر : ٢٨٨ / ١١ .

عباس العنبري : ٧ / ١٢ .

العباس بن زيد البحراني : ١ / ٤١٥ .

عباس بن سهل بن سعد : ٧ / ٢٢٥ .

العباس بن عباد بن نضلة : ٣ / ١٩٧ - ٣٠٦ -

٢٢٧ - ٣٦٦ / ٤ - ٢٠٧ .

العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري : ٣ /
 ٢٠٥ .

عباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن

العجلان : ٣ / ٢٧٢ - ٢١٧ .

العباس بن عبد الله : ١ / ٢٤٥ .

العباس بن عبد الله بن معبد : ٢ / ١٢٩ .

العباس بن عبد الرحمن الهاشمي : ٨ / ٩٤ .

العباس بن عبد المطلب : ١ / ٣٢٥ - ٣٤٧ -

٣٤٩ - ٣٧٧ / ٣ - ٧٧ - ٢٠٢ - ٢٠٣ .

١٩ / ٤ - ٢١ - ٤٩ - ٦٦ - ٧٨ - ١٤٠ / ٥ -

٢١٥ - ٢٢٥ - ٢٣٥ - ٢٣٨ - ٣٤٩ - ٤٤٠ -

٤٦٩ - ٤٦٩ / ٦ - ٢٧٦ - ٤٠٢ - ٨ / ٤٦٩ - ٩

٥٠٥ - ٦٠ / ١٠ - ١١١ - ١٣١ - ٤٨٠ -

٤٨١ - ٣ / ١١ - ٩٤ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٣ -

١٠٤ - ١٤٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٩٨ / ١٢ -

٣٢٤ - ٣٧٠ - ٣٧٣ .

- ١٤١ - ١٥٦ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ -
 ٢٨٥ - ٣٦٤ - ٣٦٩ - ٣٨٧ - ٤٤٤ / ١١ -
 ٣٣٢ - ١٦٧ / ١٢ - ٤٥٤ - ٤٥٩ .

عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري
 الخزرجي : ٤ / ١٠٨ .

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر
 ابن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو : ٣ /
 ٢١٧ - ١٩٥ .

عبادة بن قيس : ٤ / ١٠٨ .

عبادة بن مالك : ٦ / ١٤٨ .

عبادة بن النعمان : ٤ / ١٩٢ .

عبادة بن الوليد : ٦ / ١٧٦ .

عبادة بن الوليد بن عباد بن الصامت : ٦ /
 ١٨١ .

عبادة بن مالك : ٦ / ١٤٨ .

العباس : ١ / ٧٠ - ٧٢ - ٢٠٤ - ٢٤٧ - ٢٦٦ -

- ٢٦٧ - ٣٤٢ - ٣٧٦ / ٢ - ٦٩ - ١٥٠ -

١٧٠ - ١٧٢ - ١٨٨ - ١٨٩ - ٣٠١ - ٣٠٦ -

- ٣١٥ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٤٣٠ - ٤٣٢ / ٤ -

١٨ - ٢٠ - ٦٧ - ٧١ - ١٣١ - ١٥٩ / ٥ -

١٤١ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ -

- ٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٧ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -

٢٤٥ - ٢٦١ - ٢٦٨ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ -

- ٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٢٩ - ٣٤١ - ٣٥٠ -

- ٣٧٦ - ٣٩٩ - ٤٣٥ - ٤٣٥ / ٧ - ١٢ - ٣٥ - ٤٧ -

٥١ - ٢٠٧ - ٣٠٦ - ٣٧٢ / ٨ - ٣٩٠ -

٤٠١ - ٤٦٤ - ٤٧٤ - ٤٧٩ - ٤٨٣ / ٩ -

٣٦ - ٢١٠ - ٢٥٢ - ٣٧٤ / ١٠ - ٨٢ - ٩٢ -

- ١٣١ - ١٧٣ - ٢٢٩ - ٢٥٥ - ٢٦٧ -

٣١٥ - ٣٩٨ - ٤٠٩ - ٤٧٦ - ٤٨٦ / ١١ -

٤ - ١٤ - ٢٤ - ٥١ - ٦٤ - ٧٣ - ٨١ - ٨٢ -

- ٨٣ - ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٣ - ٩٦ - ٩٩ -

٥٧-٥٩-٦١-٦٩-٧٢-١٠٠-١٢٣-
 ٢٤١-٢٥٧-٢٦١-٢٦٤-٢٦٩-٢٩٤
 -٣٢٦-٣٥٨-٣٧٧-٣٩٧-٤٠٣/٨
 -٤٠-٧٦-٨٧-١٠٧-١٢٤-١٣٠-
 ١٣٤-١٥٢-٢١٣-٢٢٦-٢٣٣-٢٦٧
 -٢٨٦-٣٠٠-٣٥٨-٤١٥-٤١٦-
 ٤٩٧-٤٩٨-٥٠٢-٥٠٣-٥٢٩/٩
 -١٥٦-١٦٠-٢١٨-٢٧٣-٢٨٠-
 ٢٨٦-٣٧١-٤٣٠-٤٩٤-٤٢/١٠
 ١١٠-١٢٠-١٤٠-١٦٣-١٦٦-١٦٩
 -١٨٤-١٨٩-١٩١-١٩٦-٢١٥-
 ٢٧٨-٢٩٨-٣٦٠-٣٧٤-٣٩٧/١١
 ٣-٢٣-٦٢-١٣٠-٢٣٥-٢٤٢
 -٢٤٥-٢٤٩-٢٥٢-٢٦٥-٢٦٦-
 ٣١٢-٣٢٥-٢٨٩-٤٢٧-٤٥/١٢
 -٥٦-١٨٠-٢١٧-٢٢٤-٢٢٩-٢٩٨
 -٣٧٠-٤٢٤-٤٢٦-٤٣٦-٤٤٩
 عبد بن زمعة: ٢٥٨/٥-٢٥٩/٩-١٩٢
 عبد بن شمس بن عبد مناف: ٢٣٨/١١
 عبد بن عامر الأنصاري: ١١٠/٤
 عبد الله: ٢٤٧/١-٢٥٧-٢٦٨-٢٨٧
 ٣٣٢-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٤٧-٣٨٤
 -٣٩٤-٣٩٥/٢-١١٦-١٢٣-١٢٨-
 ١٣٥-١٤٧-٢٠٩-٣٤٢-٣٦٠-٣٧٤
 -٣٩٥/٣-١٠٣-٦٩/٤-١٩٥-٢٤٢
 -٢٥٢-٣٥٤/٥-٤٩-١١٦-١٦٦-
 ٢٢٣-٢٢٧-٢٥٠-٢٥١-٣٣٥
 -٣٨٧-٤٣٩-٤٤٦-٤٨٥-٤٩٧/٦
 -٣٦-٤١-١٠٧-٩٣-١٢٤-١٦٠
 -٢٠١-٣١٨-٤١٦/٧-١٢-٢٠-٤٤
 -٨٥-١١٤-١٧٤-١٩٨-٢٣٠-٢٦١
 ٢٨٩-٢٩٧-٢٩٨-٣٠٦-٣١٨-٣٦٥

عباس بن عتبة بن أبي لهب: ١٠٣/١١
 العباس بن الفضل الأسناني: ٢٤٦/٧
 العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد الله:
 ١٩/١٠
 العباس بن محمد الأندلسي: ٤٠٥/١١
 عباس بن مرداس: ٣١٥/٥-٣٤٢-٣٤٣
 ٣٤٤-٣٤٥-٣٩٣-٣٩٨-٣٩٩/٦
 ٣٤٦/٧-١٢٣/١٠-٤١٢/١٠-٤١٣
 العباس بن مرداس السلمي: ٢١٤/٥
 ١٣٩-٣٨٩/٨-٣٨٩/١١
 أبو سفيان العباس بن مرداس السلمي: ٩/٣٨٩
 العباس بن مرداس بن نديبة: ٢١٩/٥
 العباس بن هشام: ٤١٧/٢
 العباس بن هشام بن محمد الكوفي: ١١/٧٩
 العباس بن يزيد: ١١٢/١
 عبد: ١٢١/٧
 عبد بني جمح: ٢٤٩/٥
 أبو أحمد عبد بن جحش: ٢٢٥/٣
 عبد بن حميد: ١١٢/١-١٣٩-١٤٠
 ١٤٢-١٤٨-١٦٩-١٧٠-١٧٢-١٩٥
 -٢٢١-٢٢٩-٢٧٨-٣٠٥-٣١٨-
 ٣٢٠-٤٢٣/٢-١٢٥-١٥٦-١٧٦-
 ٢٥٧-٣٣٥-٤٢٣-٤٦٧/٣-٤٠
 ٢٣١-٣٧٠-٣٧٦-٣٧٧-٤٠٢-٤٠٤
 -٤٠٦-٤١٠/٤-٥-٣٠-٤٢-٤٣-
 ٤٤-٥٤-٥٨-٥٩-١٨٩-٣١٣-٣١٧
 -٣١٨-٣١٩/٥-٣٣-٣٥-٥١-٥٤
 -٥٥-٥٩-٦١-١٨٩-١٩٦-٢٠٩
 -٣٢٤-٣٢٨/٦-٢٣٣-٢٦٦-
 ٤١٧-٤١٩/٧-١٨-٢١-٢٣-٣٥

٧٩ - ٤٤٢ - ٤٦٨ - ٣٥٨/٨ - ١٢١/٩ -
٢٥٠ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٩٣/١١ - ٧٣/١٢ -
١١٣

عبد الله بن أبي الباهلي : ٧٠/٧ .

عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي : ٧٨/٤ .
عبد الله بن أبي بن سلول : ١٩٢/٣ - ٢٠٦ -
٢٠٧ - ٢٧٢ - ٤١٨ - ٦٤/٤ - ١٨٠ -
١٨٧ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٣٢٠ - ٢٥٠/٩ -
٣٦٣ - ٣٦٠

عبد الله بن أحمد : ١٣/٢ - ٦٠ - ٨٣ - ١٨٦

٤٤٦ - ٤٥١ - ٤٥١ - ٧٦/٣ - ٣٧٨ - ١٢٣/٤ -
٤٣٥/٥ - ٤٠٤ - ٤٠٦ - ٢٧٥/٦ -
٤٣٨ - ١٠١/٧ - ٣٣٨ - ٢٩١ - ٧/٨ - ٩١ -
١٥٤ - ٢٠٧ - ٢١٣ - ٢٢٦ - ٢٧٤ -
٢٨٨ - ٣١٠ - ٣٨٩ - ٤٣١ - ٤٦٦ - ٩/٩ -
١٦ - ٥٢ - ٦٤ - ١٥٢ - ١٦٩ - ١٧٢ -
٢٢١ - ٢٤٦ - ٣٣٦ - ١١٦/١٠ - ٢٢١ -
٤٥٩ - ٢٥٥/١١ - ٢٦٣ - ٢٩٤ - ٢٩٨ -
٣٥٢ - ٣٥٥ - ١٧١/١٢ - ٢٢٩ - ٣٩٨

أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي : ٤٩/٧ .

عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر : ٢٤٩/١٠ .

عبد الله بن إدريس : ٦٤/٤ .

عبد الله بن أرقم : ٢٧٢/١١ - ٣٨٦ .

عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب

ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي

الزهري : ١١/٣٨٥ .

عبد الله بن أريقط : ٤٤٠/٢ - ٤٤٤/٣ .

٥٤/١٢

عبد الله بن إسحاق الأسجاني : ٣٥٥/٧ .

عبد الله بن إسحاق الخراساني : ٢٦/٦ -

٣٠

عبد الله بن أسعد بن زرارة : ٧٧/٣ .

٣٦٦ - ٣٩٣ - ٩٢/٨ - ١٠٧ - ٧/٩ - ٢٥

٢٧ - ٧٠ - ٩١ - ١١١ - ١٢٢ - ١٣١ -

١٣٥ - ٢٠٩ - ٣٨٢ - ٣٦٩ - ٣٦٣ - ٣٦١ -

٣٦٠ - ٣٥٩ - ٤٤١ - ٤٤٨ - ٤٩٦ -

١٠ - ٢٤ - ٢٨ - ٣٩ - ٦٥ - ١١١ - ١٢٢ -

١٥٨ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠٨ - ٢٢١ - ٢٣١ -

٢٤١ - ٢٧٩ - ٢٨١ - ٤١٨ - ٤٣٦ -

٤٥٩ - ١٦/١١ - ١٧ - ١٨ - ٣٥ - ٦١ -

٧٠ - ٧٣ - ٧٤ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ -

٨٧ - ٨٨ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١١١ - ١١٨ -

١٢٢ - ١٢٩ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٣ -

١٧٩ - ١٨٦ - ١٨٧ - ٢٠٧ - ٢٣٧ -

٢٣٨ - ٢٥١ - ٢٧٥ - ٣١٢ - ٣٨٢ - ٢٨٨ -

٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٦٣ - ٣٦٧ - ٣٦٩ -

٣٩٧ - ٣٩٨ - ٤٤٦ - ٨٠/١٢ - ٨٢ -

٢٠٤ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٩٨ .

أبو عامر عبد الله : ٩٠/٧ .

عبد الله أبو رسول الله ﷺ : ٨٢/١١ .

أبو محمد عبد الله البطليوسي : ٢٨٨/١ .

عبد الله الجولي : ١٤٧/١١ .

عبد الله الحيراني : ٢٢٩/٨ .

عبد الله العماني : ٢١٢/٢ .

عبد الله ذو الجادين : ٥/٥٩٩ - ٤٦٠/٦ .

٤١٢ - ٣٧٧/٨ .

عبد الله المزني ذو الجادين : ٣٧٨/٨ .

عبد الله المرجاني : ١٩٩/١ .

عبد الله الياضي : ٨٧/١ .

عبد الله بن آدم : ٢٦٣/١١ .

عبد الله بن إبراهيم الغفاري : ٣٧٦/١٢ .

عبد الله بن أبي : ٣/٤١٧ - ٤١٩ - ٤١٥/٤ - ١٨٥ -

١٨٦ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٦ - ٢٦٢ - ٣٠٩ -

٣١٧ - ٣٣٣ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٤١/٥ -

عبد الله بن الأسود: ٣٤٣/٦.

عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس: ٢٨١/٦.

٤٧٤ - ٥١٤ - ١٥٨/١١ - ٢٧٩ - ٣٤٢.

١٧١/١٢ - ٢٩٤.

عبد الله بن بحنة: ١٤٣/٨ - ١٨٩/١٢.

١٤٣.

عبد الله بن الأور: ٢٧٥/٦.

عبد الله بن بدر: ٢٢٠/٥ - ٣١٦/٦.

عبد الله بن أقرم الخزامي: ٤٧١/١٠.

عبد الله بن بريدة: ٧٩/٢ - ٢٨٠/٤ - ١٠.

عبد الله بن أبي أمية: ٣٤٢/٢ - ٤٢٩/٥.

١٢٤/٥ - ٤١١/٦ - ٣٦/٧ - ٣٣٥ -

٤٨ - ١٣٥/١١.

٣٤٢ - ١١٨/٨ - ٣٥٥/٩ - ٣٥٦ - ٤٠٢.

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة: ٣٤٠/٢.

٢٦٨/١١ - ٢٩١ - ٢٩٧ - ٤١٢/١٢.

٢١٣/٥.

٢٢٣.

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي:

عبد الله بن بريدة الأسلمي: ٣٦٣/٦.

٣٨٩/٥.

عبد الله بن بريدة بن الحصيب: ٣١٧/٧.

عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي: ٥/٥.

عبد الله بن بسر: ٣٦/٢ - ٣٧ - ٣٤/٧ -

١٤٦.

١٦٤ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٥ - ١٨٠ - ١٩٥

عبد الله بن أنس: ٨٧/٤.

- ٢٠٥ - ٢٤٠ - ٢٧٩ - ٢٨٤ - ٢٢٠/٨

عبد الله بن أنيس: ١٤٤/٥ - ٣٦/٦ - ٣٣٧ -

٢٥/٩ - ١١٧ - ١١٠/١٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٨٣

٣٧ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١١ - ١١٢/٧

١٠٧ - ١٠٩ - ١٣٧.

٣٦٧ - ٢٠٣/٩ - ٢٦١ - ٢٤/١٠ - ١٢/١٢

٢٧٤ - ٢٧٨.

عبد الله بن بسر الحيراني: ٢٢٩/٨.

عبد الله بن أنيس الجهني: ١٠٨/٤ - ١٠٢/٦.

عبد الله بن بسر المازني: ١١٥/٧ - ١٤٤.

عبد الله بن أنيس السلمى الجهني: ٤٧٤/٥.

١٢٦/١٢ - ٢٢٩/٨

عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب

عبد الله بن بشر: ٣٦١/٧ - ٥١/٩ - ١١/١١

٣٩٠ - ٤٤٩/١٢.

ابن مالك بن غنم بن كعب بن ناشر بن

عبد الله بن بشر الخثعمي: ١٢٩/١٠.

يربوع بن البرك بن وبرة: ٢١٨/٣.

عبد الله بن بشر الغنوي: ١٣٠/١٠.

عبد الله بن أوس: ١٠٨/٤.

عبد الله بن بشير: ٣٤٨/٧.

عبد الله بن أوس بن وقش: ١٠٨/٤.

عبد الله بن أبي بكر: ٤٢٧/٢ - ٤٥٦ - ٣/

عبد الله بن أبي أوفى: ١٧٢/١ - ١٧٣ - ٣/

٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٤٣ - ٢٧٦/٤

٧٧ - ٣٨٣/٤ - ٥١ - ٣/٥ - ٧٠ - ١٣٠ -

٦٥ - ٩/٥ - ٩٥ - ٣٣٠ - ٣٨٨ - ٣٩٠ -

١٩٢ - ٢٧٣ - ٣٣/٧ - ١٨٩ - ٢٤٠ -

٤٣٨ - ٥٧/٦ - ١٤٧ - ٦٨/٧ - ٢٢٠

٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٦/٦ - ١٢٨/٨ - ١٣٩ -

١٢٧ - ٢٥٧/١٠ - ٢٦٠ - ١٠٠/١١

١٩٠ - ٢٠٥ - ٢٢٥ - ٣٠٦ - ٣٥٨ - ٣٦٦ -

١١٣ - ٣٢٦/١٢.

٣٦٨ - ٣٩٣ - ٤١٤ - ٤٥٦ - ٤٨٧ -

عبد الله بن أبي بكر الصديق: ٣٨٩/٥.

٥٢٢ - ١٢٠/٩ - ٢٤٣ - ٣٧١ - ٣٩٩ -

عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تميم بن مرة: ٢٦٤/١.

عبد الله بن جعفر: ٣٨٢/١ - ٣٨٦ - ١١٦/٢ -
٤٣٥ - ٤٣٩ - ٢٨٦/٣ - ٩٩/٦ - ١٥٤ -

١٨٦/٧ - ١٩٨ - ٢١٠ - ٢١٥ - ٢٧٣ -

٣١٤ - ٣٢٥ - ٣٧٨ - ٣٨٠ -

٤٠٣ - ٤٠٣ - ٢٠٩/٩ - ٣٨٣ - ١٢/٨ -

٥١٢ - ٥١/١١ - ٨٣ - ١٠٨ - ١٠٩ -

١١٠ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٩ - ٣٠٧ -

٤٢١ - ٨٨/١٢ - ١٧١ - ٢٥٤ - ٢٥٥ -

٤٠٥

عبد الله بن جعفر القرشي: ٢٢١/١٢.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ٤٠٩/٢.

١٠٨/٤ ٢٩٤/٣

عبد الله بن أبي جمرة: ٣٩٤/١٠.

عبد الله بن حاتم: ٣٧٩/٦.

عبد الله بن الحارث: ٣١٠/١ - ٤٣/٤ - ٥/

٣٣٤ - ٣٠٠/٧ - ٣١٩ - ٨٩/٨ - ٩٦ -

٤١٧ - ٣٦٩/٩ - ٣٧٢/١٠ - ٣/١١ -

١٠٤ - ٣٢٢/١٢ -

عبد الله بن الحارث الزبيدي: ٢٣٢/١ - ٨/

١٣

عبد الله بن الحارث السهمي: ٣٧٤/٣.

عبد الله بن الحارث بن أوس: ٢٣/١٠.

عبد الله بن الحارث بن جزء: ١١١/٧.

عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي: ٦/

٤١٧ - ١٧١/١٠ -

عبد الله بن الحارث بن عبد العزى بن

حليمة: ٣٨٠/١.

عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب: ٨/

١٣٠

عبد الله بن الحارث بن قيس: ٣٨٩/٥.

عبد الله بن أبي بكر بن حزم: ١٣٩/٥ -
٢٩/٧ - ٢٤٧.

عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: ٥/
١٩١ - ٣١٢ - ٣١٣.

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم: ٢/٢٣٢ - ٣/١٩٨ - ٦/٥٧/٨ -
٣٩٧.

عبد الله بن شبيب: ٣٠٣/٨.

عبد الله بن ثعلبة: ٤٠٢/٨.

عبد الله بن ثعلبة بن صعير: ٤/٤٦ - ٤٨ -
٣٢٣/١٢.

عبد الله بن جابر: ٧/٣١٤ - ٩/٢٦٩ - ١٢/
٢١٥.

عبد الله بن جبير: ٣/٣٦٦ - ٤/٧٦ - ١٩٠ -
١٩٥.

عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ
القيس البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف
ابن مالك بن الأوس الأوسي: ٢١٨/٣.

عبد الله بن جحش: ١/٣٨٠ - ٢/٣٦٨ - ٣/
٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢١٩ - ٢٠٩/٤ - ٣٦٦ -

٢٤٠ - ٢٤٤ - ٢٥٦ - ٢٨٠ - ١٧/٦ - ١٨ -

١٩ - ٥٣ - ١٧٩ - ٩/١٠ - ٢٤١ - ١١/

٩٢ - ٢٠٥ - ٤٧٤ - ٥٩/١٢.

عبد الله بن جحش بن رثاب: ٢/٣١٠.

عبد الله بن جحش بن رباب: ٢/٤٠١.

عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي: ٤/
١٠٨.

عبد الله بن الجد: ٥/٤٣٧.

عبد الله بن الجد بن قيس الأنصاري
الخرزجي: ٤/١٠٨.

عبد الله بن جدعان: ١/١٢٥ - ٢/١٥٤ - ١٥٥ -
٣١٢ - ٣٣٢ - ٤/٥١ - ١٦٧ - ١١/٢٣٤ -

- عبد الله بن الحارث بن قيس القرشي السهمي: ٤٠١/٢.
- عبد الله بن الحارث بن نوفل: ٣٠٤/٨ - ١٣٧/١٢ - ٣٣٨/١٢.
- عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب: ١١٦/٢.
- عبد الله بن حارثة: ٤٣٧/٥ - ٢٦٧/٣ - ٤٨٤.
- أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه: ١٠/١٠ - ٢٦٥.
- عبد الله بن حبشي: ٤٩/٣.
- عبد الله بن حبشي الخثعمي: ٢٢٨/٩.
- عبد الله بن أبي حبيبة: ١٧٥/٨ - ٢٣٩/٧.
- عبد الله بن أبي حدر: ١٨٦/٦ - ٣١٣/٥ - ١٨٧ - ١٧٧/٩ - ١٩٠.
- عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي: ١٨٥/٦ - ٢٣٤.
- عبد الله بن حذافة: ٣٦١ - ٣٣٨/١١.
- عبد الله بن حذافة السهمي: ٢٠٣/٦ - ٤٨/٥ - ٣٦٢/١١ - ٤٧٨/٨ - ٢١٦.
- عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي: ٤٠١/٢.
- عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي: ١٠٨/٤.
- عبد الله بن حرام: ٢٥٣ - ٢١٣ - ١٨٨/٤ - ٢٧٧ - ١٩٦/١٢.
- عبد الله بن أم حرام: ١٥٦/١٢ - ١٨٤/٧.
- عبد الله بن حزام: ١٣٧/٨.
- عبد الله بن حزم المازني: ٣٤/١١.
- عبد الله بن حزن: ١٠٠/٦.
- عبد الله بن حسن: ١١/١١ - ٢٦/٩ - ١٢٨/٥ - ٣٩٩.
- أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني: ١/٤١٥.
- عبد الله بن حسن بن حسين: ٩/١١ - ١٤.
- عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب: ٤٤٦/١١.
- عبد الله بن الحسين: ٣٤٣/١٢.
- عبد الله بن حسين بن حسن علي بن أبي طالب: ٩٩/٦.
- عبد الله بن حق الأنصاري الأوسي: ٤/١٠٨.
- عبد الله بن حق بن أوس: ١٠٨/٤.
- عبد الله بن الحكم: ٢٤/١٢.
- عبد الله بن أم حكيم: ٨٥/١١.
- عبد الله بن حمزة: ٣١١/٦.
- عبد الله بن حميد: ٢٤٥/٤ - ٣٧٣ - ٦٠/٣ - ٥١٠/٩ - ٦/٧.
- عبد الله بن حميد بن زهير الأسدي: ٧٨/٤.
- عبد الله بن حميد بن عبد الله بن زيد: ١٧٣.
- عبد الله بن الحمير الأشجعي: ١٠٨/٤.
- عبد الله بن حنظلة: ٣٩٥/١٠ - ٢١٣/٤.
- عبد الله بن حنظلة بن الراهب: ٥٩/٨.
- عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر: ٣١/٨.
- عبد الله بن حوالة: ٧٥ - ٧٤/١٠ - ٢٩٠/٧ - ٨٢.
- عبد الله بن خازم: ٢٢٤/١١.
- عبد الله بن خالد: ٢٣٠/٨ - ٢٠١/١.
- عبد الله بن أبي خالد: ٣٩٠/٤.
- عبد الله بن خالد بن سعيد: ١٣٣/٧.
- عبد الله بن خباب: ١٤٤ - ١٣٩/١٠.
- عبد الله بن خراش: ٣٧٩/٨.
- عبد الله بن خطل: ٤٣٣/١٠ - ١٥/٧.

١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ -
 ١٥٠ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥/٧ - ٢٢٥/٨ - ٢٠٥ -
 ٣٤٩ - ٣٥٦ - ٣٩٨ - ٣٥٠/٩ - ٣٦٣ -
 ٤٧٣ - ٢٢/١٠ - ٦٤ - ١١٠/١١ - ٣٩٥ -
 ٤١٦ - ٤٩/١٢ - ٨٣.

عبد الله بن رواحة الخزرجي الأنصاري:
 ٣٨٦/١١

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري
 الخزرجي: ١٠٨/٤

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن
 عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك بن
 الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن
 الحارث بن الخزرج الخزرجي: ٢١٨/٣
 عبد الله بن الرومي: ٧/١٢

عبد الله بن الزبير: ٤٦٥/٢ - ١٨٢/٤ - ٣٩٣ - ٢٥٠/٥

عبد الله بن الزبير: ١٦٥/١ - ١٧٠ - ٢١١ -
 ٢١٢ - ٣٠٦ - ٣٦٢/٢ - ٧٧/٣ - ٢٧١ -
 ٢٧٣ - ٣٤٩ - ٣٦١ - ٤٣/٤ - ٢٣٨/٥ -
 ٢٤١ - ٢٥٥ - ١٧/٧ - ٩٣ - ٣٥٧ - ٣٧٩ -
 ٨١/٨ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٦٤ - ١٦٨ -
 ٢١٨ - ٢٦٠ - ٤١٦ - ٥٠٩ - ٤/٩ - ١٧٠ -
 ١٩٢ - ٢٠٦ - ٤٠/١٠ - ١٢٣ - ٢٨١ -
 ٤٥٥ - ١١/١١ - ١٤ - ١٨ - ٦٦ - ٦٩ -
 ١١٠ - ١١٢ - ١٦٤ - ٢٣٨ - ٣١٣ - ٢٨٦ -
 ٣٨٧ - ٥٣/١٢

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب: ٣٢٩/٥
 عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب القرشي
 الهاشمي: ١٤٠/١١

عبد الله بن الزجاج: ٢٣٨/٥

أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا الشقراطي
 الامام: ٢٦٤/٥

عبد الله بن أبي خولي: ١٠٨/٤
 عبد الله بن أبي خيثمة بن قيس الأنصاري
 الخزرجي: ١٠٨/٤

عبد الله بن أبي داود: ٣٠٦/٢

عبد الله بن درة: ٤١١/٦

عبد الله بن دينار: ١٨٩/٥ - ٢٣٤ - ١٤٤/٦ -
 ٣٤٣/٧ - ٣٨٣ - ١٧٥/٩ - ١١٥/١٠

عبد الله بن الديلمي: ١٤٠/١٢

عبد الله بن ذباب الأنسي: ٣٣٨/٦

عبد الله بن رافع: ٢٠٤/١١

عبد الله بن أبي رافع: ٤١٤/١ - ٣٧٠/٤ -
 ٤/١١

عبد الله بن رباح: ٢٢٧/٥

عبد الله بن الربيع الأنصاري: ١٥٥/٦

عبد الله بن الربيع بن قيس الأنصاري
 الخزرجي: ١٠٨/٤

عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن
 الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج
 الخزرجي: ٢١٨/٣

عبد الله بن أبي ربيعة: ٣٩٣/٢ - ٣٩٥ - ٤/
 ٢١ - ٧٣ - ١٨٢ - ١٩١ - ٢٠١/٥ - ٢٠٥ -
 ٢٤٩ - ٢٥٨ - ٣٢/٦ - ٣٦٩/١١

عبد الله بن ربيعة الثقفي: ٣٨٤/٥

عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي:
 ٢٥٧/٥

عبد الله بن رزين: ٣٣٤/٦

عبد الله بن رواحة: ٩١/٢ - ٢٠٤/٣ - ٢٦٨ -
 ٢٧٢ - ٣٣٦ - ٣٦٦ - ٤١٩ - ٣٥/٤

٣٦ - ٥٧ - ٦٠ - ١٥٥ - ٢٣٧ - ٣٠٠ -

٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٦٩ -

٣٧٤ - ١٠٦/٥ - ١٩١ - ١٩٦ - ١٩٧ -

١٣٣ - ١٥٣ - ٢٥/٦ - ٦٣ - ١١١ - ١٤٤

عبد الله بن زيد بن عبد ربه أحد بني الحارث
ابن الخزرج : ٥٢/١٢.

عبد الله بن السائب : ٢١٦/٤ . ٢٣٢/٧ -
٣٦١ . ١٢٢/٨ - ١٧٦ - ٣٠٨ - ٤٦٣ .

٣٣٢ - ٣٣٣/١١

عبد الله بن أبي السائب : ٧٨/٤ .

أبو عطاء عبد الله بن السائب بن عائذ
المخزومي : ٧٨/٤ .

عبد الله بن أبي السحماء : ٣٨٦/٩ .

عبد الله بن سخبرة : ١٢٦/٨ .

عبد الله بن أبي سراج : ٢٠٤/٥ .

عبد الله بن سراقه بن المعتمر : ١٠٨/٤ .

عبد الله بن سرجس : ٤٥/٢ . ٣١٠/٧ - ٩/
١٤٨/١٢ . ٢٦

عبد الله بن سرح : ٢٤٤/١١ .

عبد الله بن أبي سرح : ٤١٨/١٠ - ١١/
١٣٤ .

عبد الله بن سعد : ١٦٥/٧ .

عبد الله بن سعد الأنصاري : ٨١/١٠ .

عبد الله بن سعد بن خيثمة الأنصاري
الأوسي : ١٠٨/٤ .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٢٢٤/٥ -
٤٦٧ . ٢٦٢/١٠ .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي
العامري : ٣٨٧/١١ .

عبد الله بن سعيد : ٢٥٧/٧ . ٢٤٨/٩ .

عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية : ٦/
١٥٥ .

عبد الله بن سعيد بن أبي هند : ٣١٦/٧ .

عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري : ٦/
١٥٧ .

عبد الله بن أبي سفیان : ٢٢/٩ .

عبد الله بن زمعة : ٧٨/٤ . ١٧٥/١١ - ١٩٩ .
٢٤٤/١٢ .

عبد الله بن زمعة بن الأسود : ٢٤٤/١٢ .

عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي : ١١/
١٩١ .

عبد الله بن زمعة بن قيس العامري : ٧٨/٤ .

عبد الله بن زياد : ٣٥٤/٤ .

عبد الله بن أبي زياد : ١٤٧/١ .

عبد الله بن زياد الأسدي : ١٦٩/١١ .

عبد الله بن زيد : ٢٩٩/٣ - ٣٥٢ - ٣٥٢ -

٣٥٣ - ٣٥٨ - ٣٦٠ - ٣٦١ . ٩٨/٤ - ٥/
٣٧ - ٣٥ - ٣٣/٨ . ١٦٩/٧ . ٣٢٤/٦ . ٦

٤٠ - ٤٨ - ١٠٧ - ١٣٠ - ٣٣٦/١٠ ،

٣٤٦ . ٣٧٢/١١ - ٣٨٧ . ٢٠٥/١٢ .

عبد الله بن زيد الأنصاري : ٢٣٠/٩ . ١٠/
٣٥٧ .

عبد الله بن زيد المازني : ٣١٤/٧ - ١٧٩/٨ -
٣٣٧ - ٣٤٨/١٢ .

عبد الله بن زيد بن أسلم : ٢٧٣/١١ .

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد
ابن الحارث بن الخزرج الخزرجي

الحارثي أبو محمد : ٢١٨/٣ .

عبد الله بن زيد بن عاصم : ١٨٧/٣ - ٤/
٢٥٠/٧ . ٢٠١ .

عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري أبو
محمد : ١٠٨/٤ .

عبد الله بن زيد بن عاصم المازني
الأنصاري : ٩٦/٨ . ٢١٨/٤ .

عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري
المازني : ٤٣/٨ .

عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري : ٧/
٣٤٢ .

- عبد الله بن الشخير: ١٨٠ - ٩٤/٨ .
عبد الله بن شداد: ٣٥٣/٧ - ٣٩/٨ - ١١/
٢٠٣ - ٣٥٢ - ٤٤٢، ١٢/١٢ - ١٣٦ - ٤٢٧ .
عبد الله بن شداد بن الهاد: ١٤٥/٨ - ١١/
٣٤ .
عبد الله بن شرحبيل: ٤١٥ - ٤١٦ .
عبد الله بن شريك بن أنس بن رافع الأنصاري
الأوسي: ١٠٩/٤ .
عبد الله بن شقيق: ٢٩٣/٢ - ٦٠/٣ - ٨/
١٣٢ - ٢٤٨ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٦٢ - ١٠/
٣٩٦ .
عبد الله بن شهاب: ٣٧٤/٣ - ٢٤٠/٤ .
عبد الله بن شهاب الزهري: ١٩٧/٤ - ١٩٩ .
عبد الله بن شهاب بن عبد الله القرشي
الزهري: ٤٠٢/٢ .
عبد الله بن صالح: ٦٠/٩ .
عبد الله بن صالح الجهني: ٤٤٣/١١ .
عبد الله بن الصامت: ٣١٤/٢ - ٣١٦ .
عبد الله بن صفوان: ١٤/٩ - ١١/١٧٩ .
عبد الله بن صوري: ٣٨٤/٣ .
عبد الله بن صوريا: ٤٠٦/٣ .
عبد الله بن طارق: ٣٩/٦ - ٤٠ - ٤١ .
عبد الله بن طارق بن عمرو البلوي: ٤/
١٠٩ .
عبد الله بن الطقيل بن سخيرة: ٢٤٣/٣ .
عبد الله بن أبي طلحة: ٣٣٠/٥ - ٣٧/٧ - ٨/
٤٢٥ - ٣٦٢/٩ - ٣٨٨ .
عبد الله بن طهفة: ٤٨٧/٩ .
عبد الله بن عاصم الأشجعي: ٣٨٣/٤ .
عبد الله بن عامر: ١٧٢/٧ .
عبد الله بن عامر البكائي: ٢٨٠/٦ - ١٠/
٣٥ .
- عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث: ١١/
١٣٦ .
عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد القرشي
المخزومي: ٤٠١/٢ .
عبد الله بن سلمة: ٢٥٢/١٠ - ٦٤/٤ .
عبد الله بن أبي سلمة: ٦٢/٣ .
عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث
البلوي: ١٠٨/٤ .
عبد الله بن سليمان: ٣٩٦/٩ .
عبد الله بن سهل: ٣١٠/٤ - ٣٩٠/٩/
٢٢٦/١٠ - ٢١٥ .
عبد الله بن سهل بن رافع الأنصاري: ٤/
١٠٨ .
عبد الله بن سهل بن زيد الأنصاري الأوسي:
١٠٨/٤ .
عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل:
١٢٧/٥ .
عبد الله بن سهل بن عمرو العامري: ٤/
١٠٨ .
عبد الله بن سهيل بن عمرو: ٣٦٩/٢ - ٥/
٥٦ .
عبد الله بن سهيل بن عمرو العامري: ٢/
٤٠١ .
عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس:
٤٨/٥ .
عبد الله بن سلام: ٩٦/١ - ٣٧٩ - ٢٧٤/٣ - ١/
٣٨٠ - ٣٨٤ - ٤٠٧/٤ - ١٧٩/٥ - ٣٢٣/٥/
٩ - ٤٤٦/٧ - ١٩ - ١٣٠ - ١٥٣ - ١٩٩ -
٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢٣٥/٩ - ٣٣٢ - ٤٠٤ .
١٠ - ١٥٠ - ١٨٤ - ٢٣١ - ٢٨٠ - ٣٢٣ -
٣٨٢/١١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٥٤/١٢ -
٤٥٩ .

- عبد الله بن عامر البلوي : ١٠٩/٤ .
عبد الله بن عامر بن كريز : ٤١/١٠ . ٨٥/١١ .
عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي : ١١٦/٢ .
عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٣٨٩/٥ .
عبد الله بن عباس : ٢١١/١ - ٢٣٩ - ٧٧/٣ .
٣٩١ - ٣٠٥/٦ - ١٩٨/٧ - ٢١٨ - ٣٧٧ .
١٣٤/٨ - ٢٥٩ - ٢٨٧ - ٢٩٣ - ٣١٣ .
١٢١ - ١١٣ - ١٠٨ - ١٠١/١١ - ٦٠/١٠ .
- ١٣٢ - ٢٧٤/١٢ .
عبد الله بن عبد الله : ٤١/٥ - ٣٤٨/٧ - ١١/١٢٥ .
عبد الله بن أبي عبد الله : ١٩٩/٧ .
عبد الله بن عبد الله بن أبي : ٣٥٠ - ٣٢٢/٤ .
٣٥٢ - ٣٥٧ - ٢٠٨/١٢ .
عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول : ٤/٤٣٢/١١ - ٣٣٧ .
عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول
الأنصاري الخزرجي : ١٠٩/٤ .
عبد الله بن عبد الله بن أبي مالك بن سالم بن
غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري :
٣٨٦/١١ .
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد : ٣٨٠/١ -
٢٢٨/٣ .
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي :
٨٣/١١ .
عبد الله بن عبد أسد بن هلال القرشي
المخزومي : ٤٠٢/٢ .
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم : ٣٧٩/١ .
عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي : ٣٦٦/٣ .
عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن
الصامت : ١٤٥/٨ .
- عبد الله بن عبد الرحمن بن ثعلبة : ١٢٤/٤ .
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة :
٢١/١١ .
عبد الله بن عبد العزيز العمري : ٣٧/٧ .
عبد الله بن عبد القدوس : ٢٣٦/٨ .
عبد الله بن عبد المطلب : ٢٤٥/١ - ٣٣١ -
٣٥٠/٥ - ٣٣٩ .
عبد الله بن عبد مناف بن النعمان الأنصاري
الخزرجي : ١٠٩/٤ .
عبد الله بن عبس الأنصاري الخزرجي : ٤/١٠٩ .
عبد الله بن عبيد : ٢١/٧ - ١٦٥ - ٢٥٠/١٠ .
عبد الله بن عبيد بن عمير : ١٧٥/٢ .
عبد الله بن عبيد الله : ٤٥٥/١٠ .
عبد الله بن عبيد الله بن عمر : ١١٠/٩ .
عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة : ٣٧/٩ .
عبد الله بن عبيدة : ٢٤٢/٥ - ٢٤٣ .
عبد الله بن عتبة : ٣٨٩/١ - ١٠٢/٦ - ١٠٥ -
١٠٦ - ٢٠٣/١٠ - ٤١٢ .
عبد الله بن عتبة بن مسعود : ١٣٠/٨ .
عبد الله بن عتيق : ١٠٥/٧ .
عبد الله بن عتيق : ٩٧/٢ - ١٠٢/٦ - ١٠٣ -
١٠٦ - ١١١ - ٢١٨ .
عبد الله بن عتيق بن قيس : ١٠٩/٤ .
عبد الله بن عثمان : ٢٢٧/١١ .
عبد الله بن عثمان بن خيثم : ١٨١/١١ .
عبد الله بن عثمان بن عفان : ٥٩/١٢ .
عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي أبو بكر
الصديق : ١٠٩/٤ .
عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن كعب
ابن لؤي : ٢٣٨/١١ .

العارف بالله أبي محمد عبد الله بن أبي عمر
البكري الإمام: ٣/٣٢٤.

عبد الله بن عمر العمري أبو عبد الرحمن أخو
عبيد الله: ١٢/٣٧٦.

عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٣/٧٧. ٤/
٢١٨ - ٣٧١ - ٢٣٨/٥ - ٢٤٢ - ٩٣/٦.
٤٥٦/٨ - ١٠٧/٩ - ١٩١/١٠.

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ١٢/١٥١.

عبد الله بن عمرو: ١/٧٧. ٢/٢٩٠. ٣/
١٠٥ - ٣٠٧ - ٣٨٣/٥ - ١١٦/٦ - ٧/٧ -

٣٣ - ١٦٥ - ٢٦١ - ٥١/٨ - ٦٣ - ٩٠ -

١٠٦ - ١٠٧ - ١٧٤ - ١٨٧ - ٣١٧ - ٣٣٩ -

٣٦٤ - ٤٢٨ - ٥١٨ - ٥٢٧ - ٥٢٩/٩ -

٧٤ - ١٠٤ - ١٣٧ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٤ -

١٧٨ - ١٨١ - ١٩٢ - ٢٠٥ - ٢١٤ - ٢١٧ -

٢٢٤ - ٢٧٠ - ٢٧٢ - ٣١٧ - ٣٢٥ -

٣٢٦ - ٣٩٧ - ٣٨٥ - ٣٤٦ - ٨١/١٠ -

٨٩ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٣٥ - ١٤١ - ١٥٢ -

١٦٠ - ١٦٤ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٨ - ١٨٤ -

١٩٠ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٤١٦ - ٤٨٩ -

٤٢/١١ - ٤٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣٢ - ٣٨٧ -

٤٦٣

عبد الله بن عمرو المزني: ٥/٤٣٩.

عبد الله بن عمرو بن حرام: ٣/٢٠٤. ٤/

٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢٥ - ١٨٨/٧.

عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر: ٣/

٢٠٢

عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري

الخرجي: ٤/١٠٩.

عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن

كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن

علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن

سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج٢/ ١٣م

عبد الله بن عدي: ٣/٢٣٦. ٨/٩٠.

عبد الله بن عدي بن الحمراء: ٣/٢٣٦.

عبد الله بن عرفجة الأوسي: ٤/١٠٩.

عبد الله بن عرفطة: ٢/٤٠٢.

عبد الله بن عرفطة الأنصاري الخزرجي: ٤/
١٠٩.

عبد الله بن عصام المزني: ٦/٢٠١.

عبد الله بن عطاء: ٧/٣٢٥.

عبد الله بن عكراش بن ذؤيب: ٧/١٧٣.

عبد الله بن عكيم: ١٠/٤١١.

عبد الله بن علي: ٧/١٩٨.

عبد الله بن علس الثمالي: ٦/٣٠٣.

عبد الله بن علي أبا جدي عمرو بن عبد البر:

٧٤/٩.

عبد الله بن عمر: ١/٩٦. ١٦٤ - ١٧١ -

١٧٨ - ٢٦٧ - ١١٥/٢ - ٢٠٧ - ٢٢٥/٣ -

٣٥٨ - ٣٦٠ - ٢٣/٤ - ٥٢ - ٨٤ - ١٨٧ -

٢٠٢ - ٢٠٨ - ٣٥٦ - ٣٩٠ - ٧٥/٥ -

١٨١ - ٢٠٤ - ٢٣٦ - ٢٣٨ - ١٣٣ - ٤٤٦ -

٤٥٦ - ٤٥٦/٦ - ١٤٤ - ١٥٦ - ٢٠١ - ٥٣/٧ -

٧٣ - ٨٨ - ١٤١ - ١٤٧ - ١٥٩ - ١٨٧ -

٢٣٦ - ٢٥٤ - ٢٧١ - ٢٩٥ - ٣١٩ - ٣٣٨ -

٣٤٨ - ٣٦٨ - ٣٩١ - ٤١٤ - ٧/٨ - ٩١ -

٩٨ - ١٧٩ - ٢٩٣ - ٣٢٨ - ٤٤٢ - ٤٥١ -

٤٥٣ - ٤٥٤ - ٥٢٦ - ٧/٩ - ٦٦ - ٢١٧ -

٢٢٩ - ٢٥٩ - ٥٠٨ - ١٢/١٠ - ٨٧ -

١٤٠ - ١٦٥ - ٤٥٩ - ١١/٢٥٥ - ٣٣٠ -

٢٨٤ - ٣٨٧ - ٣٩١ - ٤٢٣ - ٤٢٧ -

٤٨٨ - ١٣٦/١٢ - ١٤٣ - ١٨٧ - ٣٩٧ -

٤٤٦

أبو محمد عبد الله بن أبي عمر البكري: ٣/

٣١٥

- الخزرج الخزرجي السلمي أبو جابر: ٣ / ٢١٨
- عبد الله بن عمرو بن العاص: ١ / ١٤٣ - ١٧٨ / ٢ / ٣٤٨ - ٣٥ / ٣ - ١٨٧ - ٣٤٤
- عبد الله بن عمرو بن العاص: ١ / ١٤٣ - ٣٨٥ - ٣١٨ - ٧٣ / ٧ - ٢٦٨ / ٥ - ٧٤ / ٤
- عبد الله بن عمرو بن العاص: ١ / ١٤٣ - ٢١٣ - ١٦٣ - ١٣٢ - ١٠٧ / ٩ - ٣٨٩
- عبد الله بن عمرو بن العاص: ١٠ / ١٨٦ - ١٩٠ - ٣٢٥ / ١١ - ٢٦٧
- عبد الله بن عمرو بن العاص: ١٢ / ١٧٤ - ٢٧٥ - ٤١٦ - ٤٢٤
- عبد الله بن عمرو بن عوف: ٥ / ٢٢٠ - ٦ / ٢٣٩
- عبد الله بن عمرو بن عوف المزني: ٤ / ٣٠٨ - ٢٢١ / ٦ - ٢٣٩
- عبد الله بن عمير: ٣ / ٤١٠ - ٨ / ١٢٣
- عبد الله بن عمير بن حارثة الأنصاري الخزرجي: ٤ / ١٠٩
- عبد الله بن عوانة: ٤ / ١١٧
- عبد الله بن عوسجة بن بني حارثة بن عمرو: ٦ / ٢١٣
- عبد الله بن عوسجة العرني: ١١ / ٣٦٤
- عبد الله بن عوف: ٤ / ٤٧ - ٦ / ٢٠٢
- عبد الله بن عوف الأشج: ٦ / ٣٦٨
- عبد الله بن عون: ٢ / ١٣٧ - ٤ / ٢٠٦
- عبد الله بن عون القاري: ١١ / ٣٤
- عبد الله بن عياش: ٨ / ٣٦٤
- عبد الله بن عيسى بن خالد: ٧ / ٣٣٤
- عبد الله بن عيينة: ٥ / ٤٦٧ ، ١٠ / ٢٦٢
- عبد الله بن غافل: ٢ / ٤٠٣
- عبد الله بن غالب: ٨ / ٣٠٧
- عبد الله بن الغسيل: ٧ / ٣٠٦ - ٩ / ٥٠٥
- عبد الله بن غنم: ١٠ / ٣٢٢ ،
- عبد الله بن فرج الزاهد: ١٠ / ٤٧٤
- عبد الله بن أبي فروة: ٤ / ٢٥٣
- عبد الله بن الفضل: ٣ / ١٥٤
- عبد الله بن الفضل بن العباس: ٣ / ٢٩٩
- عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: ٤ / ٢٠٥
- عبد الله بن فلان بن وهب: ٥ / ١٤٦
- عبد الله بن فيروز الديلمي: ٩ / ٣١١ - ١٢ / ١٠٤
- عبد الله بن القاسم: ٨ / ٥١٤
- عبد الله بن أبي قتادة: ٥ / ٩٩
- أبو محمد عبد الله بن قتيبة: ٧ / ١١٢
- أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة: ٤ / ١٢٢
- عبد الله بن قراد الزبدي: ٦ / ٣٢٠
- عبد الله بن قرط: ٨ / ٤٧٧ - ٩ / ٥٢٥
- عبد الله بن قمته: ٤ / ١٩٩
- عبد الله بن قيس: ٥ / ١٥٠ - ٦ / ٤٤٠ - ٢٠٧ / ٦ - ٢٢٩ - ٧ / ٤٠٤
- عبد الله بن أبي قيس: ٨ / ٢٦٤ - ٢٦٩ - ٥٠٠
- عبد الله بن قيس الجعدي: ١٠ / ٢٠٣
- عبد الله بن قيس بن الحارث: ٢ / ٣٠٩
- عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي: ٤ / ١٠٩
- عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري: ٢ / ٤٠٢
- عبد الله بن قيس بن صخر الأنصاري: ٤ / ١٠٩
- عبد الله بن قيس بن صرمة بن أبي أنس: ٦ / ٦٢
- عبد الله بن كثير المزني: ٩ / ٣٥٦
- عبد الله بن كعب: ٢ / ٢٠٧ - ٤ / ٥٩ - ٩ / ٣٧٦ - ٢٥٩

- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البيغوي: ٣٩٨/١١.
- عبد الله بن محمد بن عقيل: ٣٧/٢ - ١٤٠.
٣٢٥/٧ - ٣٣٢/١١ - ٤٩/١١ - ١٤٥ - ١٤٦ -
١٥٦/١٢ - ٣٢٦/١٢ - ٣٤٤.
- عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب:
١١٦/٢ - ٤٤٣/٥ - ٤٤٧.
- عبد الله بن محمد بن عمر بن علي: ١٢/
٢٣٥.
- عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي
طالب: ٣٢٩/١٢.
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن
حزم البيغوي: ٣٠٧/٧.
- أبو العباس عبد الله بن محمد بن محمد
الناشي: ٢٤٠/١.
- عبد الله بن يحيى بن أبي بكير: ٣٥٦/١٢.
عبد الله بن المختار: ١٠٩/١١.
- عبد الله بن مخرمة: ٣٦٩/٢ - ٣٦٧/٣.
عبد الله بن مخرمة القرشي العامري: ٢/
٤٠٣.
- عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى القرشي
العامري: ١٠٩/٤.
- عبد الله بن مرثد: ٢٨١/٦.
- عبد الله بن مروان بن معاوية: ٣٩٦/٩.
عبد الله بن المزين: ١٠٩/٤.
- أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله: ٣/
٣٤١.
- عبد الله بن مسعدة: ٩٩/٦ - ١٠٠.
- عبد الله بن مسعود: ٩٧/١ - ٢١٠ - ٣١٣/٢ -
٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٦٩ - ٣٩٤ - ٤٠٢ -
٤٣٦ - ٤٧/٣ - ٤٨ - ٥٣ - ٧٧ - ٩٠ -
٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٨ - ٣٠/٤ - ٥١ - ٦١ -
- أبو يحيى عبد الله بن كعب الأنصاري: ٤/
١٢٤.
- عبد الله بن كعب بن زيد الأنصاري: ٤/
١٠٩.
- عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
بن الأزد شنوءة: ١٦٣/٣.
- عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري
الخزرجي: ١٠٩/٤.
- عبد الله بن كعب بن مالك: ٩٥/٥ - ١٢/
٣٠٩.
- عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي: ١١/
٢٠٧.
- عبد الله بن لهيعة: ٩٩/٦.
- عبد الله بن ماجشون: ٣٣٢/١٢.
- عبد الله بن مالك: ٣٧٥/٦ - ١٩٧/٨.
- عبد الله بن مالك الأوسي: ٢٠٢/٩.
- عبد الله بن المبارك: ٣٠٦/٧ - ٣٢٠/٩ -
٤٥٠ - ٤٤٢ - ٢٢٧/١١ - ١١٧/١٠ - ٤٠٠.
- عبد الله بن محمد: ١٥٥/٢ - ١٢/٣ - ٧/
٢١٦ - ١٤٣/١١ - ١٢٣/١٢.
- أبو العباس عبد الله بن محمد: ٤٦١/٥ -
٣٧٣/١٢.
- أبو القاسم عبد الله بن محمد البيغوي: ٦/
٣٥٣.
- عبد الله بن محمد بن أسماء: ١٨/٥ - ١٩.
- عبد الله بن محمد بن جعفر: ١٤/١٠.
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الحسن
البادراني: ٣٩/٩.
- عبد الله بن محمد بن حسين المعيطي: ١/
٢٩٨.
- عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي:
٢٩/١١.

عبد الله بن معقل: ٧/٣٩٤ - ٩/٢٩١ - ١٠/٢٨١

عبد الله بن مغفل المزني: ٥/٥٣ - ٥٤ - ٨٠
١٤٣ - ٢٣٠ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٨/٤٥٤
٤٩٧ - ٥٠١ - ٥٠٤ - ١٠/١١٩ - ١٧٤
١٨٠ - ١١/٢٨٣

عبد الله بن مغيث أبو بردة الأنصاري: ٩/٤٨٨

عبد الله بن المغيرة: ٢/٤٢٩

عبد الله بن المكرم: ٥/٣٨٨

عبد الله بن المكرم الثقفي: ٥/٣٨٤

عبد الله بن ملجم المرادي: ١١/٣٠٥

عبد الله بن منيب: ٩/١٥٢

عبد الله بن موسى بن جعفر: ١٢/٣٠

عبد الله بن موهب: ١١/٣٢٥

عبد الله بن المؤمل: ١/١٧١ - ١٧٩

عبد الله بن يسار: ٥/٢٢

عبد الله بن نافع: ١/٤٠٢ - ٦/٤٣٧ - ٩/٨٨

عبد الله بن نبتل: ٤/٣٤٨

عبد الله بن أبي نجیح: ٥/٢٢٧

عبد الله بن نضلة بن مالك الأنصاري
الخزرجي: ٤/١٠٩

عبد الله بن النعمان بن بلذة بن خناس
الأنصاري الخزرجي: ٤/١٠٩

عبد الله بن أبي نعوذ: ٨/٣٥٠

عبد الله بن نعيم الأشجعي: ٥/١١٧

عبد الله بن نمير: ٥/٢٤١ - ١١/٢٣ - ٣٨٤

عبد الله بن نوفل بن الحارث: ١١/١٣٨

عبد الله بن هيب: ٥/١٤٦

عبد الله بن هشام: ١٠/٢٠٨ - ١١/٤٣٠

عبد الله بن همام: ٧/٣٤٤

٨٧ - ٢٠٣ - ٦/٣٢٧ - ٣٥٩ - ٤٢٣

٤٣٤ - ١٩/٧ - ٨٨ - ٧٤ - ٢٨٨ - ٢١٥

٣٥٦ - ٨/٩٠ - ١٥٥ - ١٦٠ - ١٨٦

٢٢٠ - ٢٦٢ - ٢٧٣ - ٣٥٥ - ٤٩٩

٥٢١ - ٩/١٢٣ - ١٦٥ - ١٧٦ - ١٩١

٢٢٨ - ٢٤٢ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٨٦ - ٢٩٦

٣١٨ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٤٧ - ١٠/١٠٢

١٢٩ - ١٤١ - ١٤٤ - ١٦٤ - ٣٦٩

٣٩٢ - ٤١٢ - ١٢/١١ - ٣٨ - ٦١ - ٢٤٠

٢٥٤ - ٢٧٣ - ٣٢٥ - ٣٣٠ - ٣٣١

٣٩٦ - ٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤١٦

٤٥٩ - ٥٩/١٢ - ٢٠٦ - ٢٣٨ - ٢٥٤

٣٠٣ - ٤٣٤ - ٤٤٦

عبد الله بن مسعود بن غافل: ٢/٣٠٨

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي: ٤/١٠٩

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن
شمخ بن مخزوم: ١١/٤٠٠

عبد الله بن مسلم: ٧/٣٣٥

عبد الله بن مسلم بن هرمز: ٨/٤٦٤

عبد الله بن مصعب الزبيدي: ٧/٣١٤

عبد الله بن المطاع بن عبيد الله: ١١/٣٨٥

عبد الله بن المطلب: ٢/٤٠٩

عبد الله بن مطيع العدوي: ١/١٦٧

عبد الله بن مطيع بن الأسود: ٥/٢٥٧

عبد الله بن مظعون: ٣/٣٦٦

عبد الله بن مظعون الجمحي: ٤/١٠٩

عبد الله بن مظعون بن وهب القرشي
الجمحي: ٢/٤٠٣

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:
١١/٢٩٧

عبد الله بن معتم: ١٠/١٧٧

- عبد الله بن هلال الأنصاري : ٣٢/١٠ .
عبد الله بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم القرشي المخزومي : ١٢٣/٤ .
عبد الله بن وابصة العبسي : ٤٥٦/٢ .
عبد الله بن واقد : ٣٨٣/٧ .
عبد الله بن وحشي : ٢٤٧/٩ .
عبد الله بن ورقاء : ٣٦٨/١١ .
عبد الله بن وهب : ٢١٧/٧ - ٣٣٠/٨ .
٥٢٧ .
عبد الله بن وهب المصري : ١١٨/٧ .
عبد الله بن ياسين : ١٣٢/١١ .
عبد الله بن يحيى : ٧٤/١١ .
عبد الله بن يزيد : ٢٠/٨ - ٢٥٣/٩ - ٢٠/١١ .
٤٩٨ .
عبد الله بن يزيد الأنصاري : ٣٩٠/١٠ .
عبد الله بن يزيد الخطمي : ٣١٦/٨ .
عبد الله بن يزيد الهذلي : ٣٤٨/٣ .
عبد الله بن يزيد بن ركانة : ٢٩٧/٩ .
عبد الله بن يزيد بن عاصم : ٤٠٢/٥ .
عبد الله بن اليمن : ٢٦١/١١ .
عبد الأسد بن هلال المخزومي : ٨٥/١١ .
عبد الأعلى بن الحجاج : ٦٣/١٢ .
عبد الأعلى بن أبي فروة : ٣٣٤/٧ .
عبد الباسط البلقيني : ٣٤٨/١ - ٤٠٧ -
٤١١/٣ .
عبد الباسط الزيني : ٤٠٠/١ .
عبد الجبار : ٣٦١/٩ .
عبد الجبار الشيخ : ٢٧٨/٧ .
عبد الجبار الخولاني : ٢٠٧/١٢ .
عبد الجبار بن عبد الله الخولاني : ١٠/
١٢٠ .
عبد الجبار بن محمد بن مهني : ١١٥/٤ .
عبد الجبار بن الورد : ٣٩٦/٩ .
عبد الجليل القصري : ٣٤٤/٧ .
عبد الجليل بن عظوم : ٣٨٧/١٠ .
عبد الحارث بن زهرة : ٤٠٠/١١ .
عبد الحجر : ٣٦٠/٩ .
عبد الحق : ٣٧٨/١٢ - ٣٧٩ .
الحافظ أبو محمد عبد الحق : ٤/٩ .
عبد الحق الأسلمي : ١٧٥/٩ .
عبد الحق الأشيلي : ٢٨١/٧ .
عبد الحق الصقلي : ٣٨٢/١٢ .
عبد الحميد : ٢٦٠/١٠ .
عبد الحميد بن جعفر : ١٠١/١ - ٤١٧/٣ .
٣٥١/٤ - ٣٦٨/٦ - ١٠٦/٩ .
عبد الحميد بن جعفر بن الحسين بن
العزات : ٢٢٢/٧ .
عبد الحميد بن زياد بن صفى : ١٥٠/١٢ .
عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب :
٢٧٢/١١ .
عبد الخالق بن منصور : ٤٣٨/٩ .
عبد خير : ٣٦/٩ .
عبد ربه بن سعيد بن قيس : ١٦٢/١٢ .
عبد الرحمن : ١٩١/٢ - ٢١١ - ٩٨/٣ - ٥/
١٤٦ - ٢٠٩ - ٣٢٧ - ٣٣٥ - ٤٣٩ -
٤٤٦/٦ - ٩٤ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٣٣٤ -
٤١٧/٧ - ٢٦١ - ٣٠٦ - ١٢/٨ - ٤٨٤ -
١٢٢/٩ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٣٦١ - ٣٥٩ -
٤٥٢/١٠ - ١٤ - ٤٣٠ - ٧٠/١١ - ٨٣ -
٨٨ - ١٣٤ - ١٣٧ - ١٧٤ - ٢٠٧ - ٢٥١ -
٢٧٥ - ٣٠٨ - ٢٧٨ - ٢٨٨ - ٣٤٩ -
٣٦٧/١٢ - ٢٢ - ٢٠٥ - ٢٥٤ - ٢٦١ -
٢٦٢ - ٢٦٨ .
عبد الرحمن الأعرج : ٧٠/١٠ .

- عبد الرحمن التيمي : ٢٩١/٧ .
عبد الرحمن الثماني : ٣٤٣/٧ .
عبد الرحمن الجرشي : ٩/١٠ .
عبد الرحمن السلمي : ٢٢٧/٧ .
عبد الرحمن العامري : ٤٥٥/٢ .
أبو زيد عبد الرحمن القباني : ٣٩١/٥ .
عبد الرحمن المدني : ٢٣٢/٩ .
عبد الرحمن المزني : ٣٢٩/٩ .
عبد الرحمن بن إبراهيم المزي : ٤٤٣/٩ .
عبد الرحمن بن أبزي : ١٤٠/٢ . ٢٥٧/٧ -
٢٥٨ . ١٣٥/٨ . ٢٦٨ - ٤٩٧ . ٢٠٤/١١ -
٤٩٤ - .
عبد الرحمن بن أحمد الأعرج : ٣٥٩/١٢ .
عبد الرحمن بن الأزهر : ٢٥٨/٥ - ٣٣٤ .
٢٥٩/٨ . ٢٠٨/٩ . ٢٤/١٠ . ١١٠/١٢ .
عبد الرحمن بن إسحاق بن يحيى المرسي :
١١٧/٧ .
أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل : ١/
٣٦٤ .
الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل
أبي شامة : ٧/٣ .
عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي :
٣٦٣/١١ .
عبد الرحمن بن بشير الدمشقي : ٤/١١ .
عبد الرحمن بن بشير بن مسعود : ٤٣٣/١٢ .
عبد الرحمن بن أبي بكر : ٣٠٦/١٠ . ٢/
١٥٥ . ٢٧/٨ - ٥١٧ . ٤٩١/٩ . ١٠/
١٤٨ - ٢٢١ - ٢٥٤ - ٣٩٢ . ١٦٩/١١ -
١٧٧ - ١٨١ - ٢٥٧ . ٢٤٧/١٢ . ٣٢٦ -
عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي : ٨٦/٨ .
عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٧٨/٨ .
عبد الرحمن بن ثابت : ١٧٩ - ١٤٥/٨ .
- عبد الرحمن بن جبر : ٣١/٦ .
عبد الرحمن بن جبر الخزاعي : ٣٢/٧ .
عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد
الأنصاري الأوسي : ١١٠/٤ .
عبد الرحمن بن جبير : ٤٤٦/١٢ .
عبد الرحمن بن جبير الخزاعي : ٧٠/٧ .
عبد الرحمن بن جبير بن نغير : ٧٤/١٠ .
عبد الرحمن بن جعفر : ١٥٨/١١ .
عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة : ٤/
٢٤٠ . ١٨/١٠ - ١٣٦ .
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : ٢/
٣٦٥ .
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
المخزومي : ٢٨٦/١١ .
عبد الرحمن بن حاطب : ٣٢٤/٨ .
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : ٢٤/١١ .
عبد الرحمن بن حسنة : ٣٧٠/٧ . ١٢/٨ .
٣٦٠/١٠ .
عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٥/٩ .
عبد الرحمن بن حميد : ٩/٧ - ٢٠٧ . ١١/
٢٣٩ - ٣٢٠ .
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : ١٥١/١٢ .
عبد الرحمن بن خباب : ٤٣٥/٥ .
عبد الرحمن بن خباب السلمي : ٢٨٢/١١ .
عبد الرحمن بن خنيس : ٢٦٣/١٠ .
عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري : ١٠/
١٠٧ .
عبد الرحمن بن رافع التنوخي : ٤١٦/١٠ .
عبد الرحمن بن الزبير : ١٣١/٧ . ١٨٥/٩ -
١٨٩ .
عبد الرحمن بن أبي الزناد : ١٢٢/٢ . ٥/٩ .
عبد الرحمن بن زياد : ٣٤٨/٧ . ٧٥/٩ .

عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة: ٩٠/١١.
عبد الرحمن بن عائذ: ٦/٧.

عبد الرحمن بن عائش الحضرمي: ١٥٦/٩.
عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري
أبو عقيل: ١١٠/٤.

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد
الحكم الإمام: ٣٤٥/١١.

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك:
١٩/٥. ٣٧٦/٩.

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ٩/
٥٠١. ١٥٣/١١.

عبد الرحمن بن عبد العزيز: ٤١٤/٢.

عبد الرحمن بن عبد القاري: ٢٢٢/١٠.
٤٥١/١١.

عبد الرحمن بن عثمان: ١٢١/١٢.

عبد الرحمن بن عثمان التيمي: ٣٢٣/٨.

عبد الرحمن بن عفان الدوسي: ٢٨٢/١١.

عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي: ٣٦٥/٦.

عبد الرحمن بن أبي علقمة: ٦٠/٥.

عبد الرحمن بن عوف: ٢٩٦/١ - ٣٤٤ -

٣٥١ - ٣٥٩. ٢/١٩٠ - ٢١٧ - ٣٠٥ -

٣٦٣ - ٣٦٨. ٣/٢٨٩ - ٣٦٣ - ٣٦٥. ٤/

٢٤ - ٤٠ - ٥٠ - ٨٦ - ٨٧ - ١٩٧ - ٢٠٠ -

٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٢٦ - ٢٣١ - ٢٤٠ -

٢٤٧ - ٣١٣. ٥/١٦ - ٥٦ - ٥٧ - ٩٥ -

١٣٠ - ٢٢١ - ٤٣٥ - ٤٤٩. ٦/٩٣ -

٢٠٣ - ٢٠٢ - ٤١٦، ٧/٩٣ - ٩٦ - ١٠٠ -

١٧٩ - ٢٦٤ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٧٨ -

٢٨٠. ٨/١٩٢ - ١٩٤ - ٢٠٦ - ٣١٤ -

٣٥٣ - ٣٥٥. ٩/٤٥ - ١٠٨ - ١١٧ -

٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٤٩ - ٥٠٦. ١٠/٨١ -

٢٠٦ - ٤٩٠. ١١/٢٢ - ١٢٧ - ٢٣٩ -

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: ٨/٥٢٧. ٩/
٧٤.

عبد الرحمن بن زيد: ٣/٦٨. ٩/٣٦٧.
١٠/٣٢٤.

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ٣/٣٧٤.
١١/٤٨٧.

عبد الرحمن بن زيد بن جابر: ٧/٢٨٧.

عبد الرحمن بن زيد أبي عبله: ٥/٤٣٩.

عبد الرحمن بن سابط: ١/٢١٠ - ٢١٢. ٥/

٢٤٤. ٩/٧٧. ١١/١١٤ - ١١٢. ١٢/١٩٢.

عبد الرحمن بن أبي سبرة: ٩/٣٦٠.

عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي: ٦/
٣٣٨.

عبد الرحمن بن سعد: ٨/٣١٤. ١٠/٣٣.
١١/٣٤.

عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: ٤/١٩.

عبد الرحمن بن سمرة: ٥/٤٣٥. ٦/١٥٤.
٩/٩٦. ١١/٢٨٢.

عبد الرحمن بن سمرة الطويل: ٣/٧٣.

عبد الرحمن بن سهل: ١٢/٢٠٥.

عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة: ١٠/
٧٧.

عبد الرحمن بن شريك: ٩/٤٣٦ - ٤٣٧ -
٤٣٨.

عبد الرحمن بن صالح: ٦/٣٣٤.

عبد الرحمن بن صالح الأسدي: ٣/٣٦٣.

عبد الرحمن بن صحرار بن صخر العبيدي:
١٠/١٩٥.

عبد الرحمن بن صفوان: ٥/٢٣٨ - ٢٤١.

عبد الرحمن بن أبي صفوان: ٨/٤٨٦.

عبد الرحمن بن ضمرة السلولي: ١/٢١٢.

عبد الرحمن بن عابس: ٣/٧٧. ٧/١٨٧.

- عبد الرحمن بن كيسان: ١٧٨-١٧٦/٨. ٣٢٠-٣١٩-٣١٤-٢٧٣-٢٤٥-٢٤٠
عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٣٩٣/٢. ٤٠٨-٣٤٢-٢٧٧-٣٢٨-٣٢٢-
٣٥١. ٣٦٧/٨. ٣٢٠-٢٤٤/٩. ٢٠٢-١٧٧-١١٤-٧٣/١٢. ٤٤٩-
١٠١-٢١٤. ١٠/١١. ١٥٧-٣٣٠. ٤٢٤-٣٧٠-٣٦٩-٣٣٩-٣٣٦
.٤٣٣/١٢
عبد الرحمن بن محمد المحاربي: ١١٢/٢
.٢٥٤
عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر: ١٠/١٠
.٢٥٧
عبد الرحمن بن محمد بن حماد: ١٤/١٠
عبد الرحمن بن معاذ: ٤٧٥/٨
عبد الرحمن بن معاذ التميمي: ٩١/٢
عبد الرحمن بن المرقع: ١٢٠/٥. ١٢/١٢
.١٦١-١٣٣
عبد الرحمن بن ملجم: ١٥٣/١٠. ٦٨/١١
-١٣٨
عبد الرحمن بن مهدي: ٥٥/٨. ١١٧/١٠
.٤٤٠/١١
عبد الرحمن بن مهراڤ: ٢٧٠/٥
عبد الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذة
الأنصاري: ١٨١/١٢
عبد الرحمن بن هارون المغربي: ٨٨/١
عبد الرحمن بن هاشم: ٧٦/٣-١١٤-
.١٣١
عبد الرحمن بن وليدة زمعة: ٢٥٨/٥
عبد الرحمن بن يربوع: ٣٨٩/٩
عبد الرحمن بن يربوع الثقفي: ٣٩٩/٥
عبد الرحمن بن يزيد: ٨٤/٨. ٦٨/٤
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: ١٠٥/١٠
عبد الرحمن بن يسار: ١٤٧/١٠
عبد الرحمن بن يعمر الدليلي: ٣٨٠/٧
عبد الرحيم أبو الفضل: ٣٩١/٥
- عبد الرحمن بن عوف الزهري: ٢/٢
.٤٠٣
عبد الرحمن بن عوف الزهري: ١١٠/٤
أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحارث
بن زهرة بن كلاب بن مرة: ٣١٨/١١
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد
الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة: ١١/١١
.٢٣٩
عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة: ٢٦٦/٣
عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج: ٨/٨
.٣٧٩
عبد الرحمن بن عيينة: ٩٨/٥
عبد الرحمن بن عيينة بن حصن: ١٠٧/٥
عبد الرحمن بن غنم: ٤٦٢/٥. ١٩٣/١٠-
.١٩٥
عبد الرحمن بن القاسم: ٢٤٥/٨. ١٢/١٢
.٣٩٥
عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق:
.٤٤٠/١١
عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الرحمن بن
القاسم: ١٥٣/١١
عبد الرحمن بن القاسم بن محمد: ١٢/١٢
.٣٤٠
عبد الرحمن بن أبي قراد: ١٠/٨
عبد الرحمن بن كعب: ٥/١٢. ١٤/١٠
أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب: ٤٣٨/٥
عبد الرحمن بن كعب بن مالك: ٤١٠/٣. ٤/٤
.٥٧-١٥/١٠. ٣٠/٩. ١٣٣/٥. ٣١٧

- أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي :
٤٠١/٧
- عبد السلام بن جبير : ٤٠٨/٧ .
- عبد السلام بن حرب : ٢٨٨/٧ - ٢٩٠ .
- عبد السلام بن عاصم الرازي : ٧٣/٩ .
- أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصري
الإمام : ٣١٩/٣ .
- عبد شر : ٣٦١/٩ .
- عبد شمس : ١٨٢/٣ . ٢٦٩/١ . ٨٨/١١ -
٣٦٧ .
- عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب
القرشي الهاشمي : ١٣٩/١١ .
- عبد شمس بن عبد مناف : ٨٦/٦ .
- عبد الصمد بن أحمد بن سعيد : ١٩٤/٧ .
- عبد الصمد بن سعيد بن العباس بن
السعدي : ٣٩٤/٩ .
- عبد العزى : ٤٣٢/٢ . ٢٧٦/١ . ٣١٦/٦ -
٣٥٧ . ٨٤ - ١٨ - ١٧/١١ .
- عبد العزى بن بدر بن معاوية الجهني : ٦/
٣١٦ .
- عبد العزى بن خطل : ٢٢٣/٥ .
- عبد العزى بن عبد المطلب : ٤٥٢/٢ .
- عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن
سعيد بن عابد بن مالك بن المصطلق :
١٦٢/٣ .
- عبد العزيز : ٩٨/٣ . ١٨١/١٢ .
- عبد العزيز أبو فارس : ٣٩١/٥ .
- عبد العزيز الأفاقي : ٧٠/٥ .
- عبد العزيز بن أبي بجير : ٤٣٨/٦ .
- عبد العزيز بن جريج : ٣٣٤/١٢ .
- عبد العزيز بن أبي داود : ٢٦٩/٥ . ٩١/٨ -
٣٦٣ .
- عبد العزيز بن أبي سلمة : ٣٣/١٢ .
- عبد الرزاق : ١٤٠/١ - ١٤٢ - ١٧٦ - ٢٥١ -
٢٥٦ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٤٢٣ - ٢٤/٢ -
٨٠ - ١٠٢ - ١٧٠ - ١٧٣ - ٢٠٣ - ٢٠٤ -
٢٠٥ - ٤٢٣ - ٤٢٥ - ٤٣١ - ٤٦١ - ٤٦٧ -
٤٦٨ - ٥٨/٣ - ٦٠ - ١٦٨ - ١٧٧ -
٢٣١ - ٢٦٧ - ٣٣٣ - ٣٣٧ - ٣٥١ - ٣٥٦ -
٤٠٦ - ٤١٠ - ٤١٦/٤ - ٥ - ١٠ - ٥٤ -
٥٨ - ١٨١ - ١٩٨ - ٣٤٠ - ٢٤٣ - ٢٥١ -
٢٥٢ - ٣١٧ - ٣٧٣ - ٣٣/٥ - ٥١ - ٥٩ -
٦١ - ١٥٥ - ١٩١ - ١٩٦ - ٢٠٥ - ٢٣٧ -
٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٤٢ - ٣٢٢ - ٣٣٤ - ٣٣٩ - ٣٩٥ -
٤٤٢ - ٤٦٩ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ -
٤٧٦ - ١١٧/٦ - ١٥٣ - ١٩٠ - ٢٧٣ -
٢٥٣ - ٢٣٣ - ٤١٩ - ٦١/٧ - ٦٩ - ١٥٧ -
١٧١ - ٢٧٤ - ٣٣٢ - ٣٥٢ - ٣٩٢/٨ -
١٢٤ - ١٢٥ - ٢٢٧ - ٢٥٠ - ٢٧٨ - ٤٢٨ -
٤٩٧ - ٤٩٨ - ٥٠٣ - ٢٧/٩ - ٧٣ - ٧٨ -
٨٢ - ٩٠ - ١٥٦ - ١٧٥ - ٢٢٣ - ٢٢٦ -
٢٣١ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ -
٢٧٥ - ٢٨٢ - ٢٩٢ - ٢٩٥ - ٢٩٦ -
٩/١٠ - ٢٤ - ٣٣ - ٣٨ - ٦٨ - ٧٤ - ١٨٠ -
١٨٤ - ١٩١ - ٢٠٧ - ٢٢٤ - ٣٤٦ -
٣٥٢ - ٣٩٤ - ٤٢٤ - ٤٥٥ - ٤٩١/١١ -
٩٦ - ١٠٠ - ١٣١ - ١٤٩ - ١٦٧ - ٢٩٨ -
٤٢٦ - ٤٥٩ - ٥/١٢ - ٣٠ - ٤٥ - ١٣٥ -
١٨٤ - ١٩١ - ٢٣٠ - ٢٣٤ - ٣٢٧ - ٣٥٨ -
٣٧٠ - ٤٢٨ - ٤٤٩ .

- عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون: ٤٤٧/٢.
عبد العزيز بن صهيب: ٣/٧٦-٣٧٩. ٥/
١٥٤. ٦/١١٥-١١٩. ١١/٢١٤.
عبد العزيز بن عبد الصمد: ٤٧/٢.
عبد العزيز بن عمر: ٣/٣٣٨.
عبد العزيز بن عمران: ١/٢٩٦-٨/٣٧٨.
عبد العزيز بن قيس: ٨/١٢١.
عبد العزيز بن محمد الدراوردي: ٣/٢٩٥.
عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة:
١٢/٣٠.
عبد العزيز بن مروان: ٣/٣٦٠-٣٦١.
عبد العزيز بن مروان بن معاوية الفزاري: ٩/
٣٩٦.
عبد عمرو: ٤/٤٧-٩/٣٦١.
عبد عمرو البكائي: ١٠/٣٥.
عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح
الكلبي: ٦/٤٠١.
عبد عوف بن أصرم بن عمرو: ٦/٤٢٥.
عبد الغني: ٢/١٩٣-١١/٣٦٣-٣٧٩.
٣٨٠-٣٨٩. ١٢/٢٢١.
عبد الغني الحافظ: ٧/٢٢-٢٧٦. ١٠/
٤٧٤. ١١/٨٢.
الحافظ عبد الغني المقدسي: ٤/٨. ٧/
٢٢٨. ١١/١٦. ١٢/٣٦١-٤٤٧.
الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي: ١٢/
٣٦٠.
الحافظ عبد الغني بن سعيد: ١٢/٣٥٦.
عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ: ٤/
٤٠٦.
عبد الغني بن عبد الواحد القدسي: ٧/٤٠٣.
عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي الحافظ:
٩/٤٣٩.
- عبد الغفار بن نوح: ١٠/٤٦٧.
الشيخ عبد القادر: ١٠/٤٨٨.
عبد القادر الجيلاني: ١٠/٣٧٤.
عبد القادر الكيلاني: ٧/٢٨٢.
أبو منصور عبد القادر بن طاهر: ١/٢٨١.
عبد القاهر: ٣/٣٠.
عبد القاهر بن السري السلمي: ١١/٢٢٥.
أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي:
١٢/٣٥٥.
عبد قصي: ١/٢٧٦.
عبد الكريم: ١١/٣٦٣-٣٧٠-٣٧٩.
عبد الكريم الحضرمي: ١٢/١٥٣.
عبد الكريم الحلبي: ١١/٣٧٣-٣٨٠-
٣٨١-٣٩٣.
عبد الكريم الخزاز: ١٠/٤٧٣.
عبد الكريم بن سليط: ١١/٤١.
عبد الكعبة: ٩/٣٦١. ١١/٨٢-٨٤-٨٦-
٨٧-٨٨.
عبد المجيد بن جعفر: ٢/١٦.
عبد المجيد بن سهل: ٧/٣٦٣.
عبد المجيد بن عبد العزيز: ٥/٢٧٢.
عبد المجيد بن وهب: ٩/٦.
عبد المسيح: ١/٣٥٨. ٦/٤١٦.
عبد المسيح بن عمرو بن حسان بن بقبيلة
الغساني: ١/٣٥٤.
عبد المطلب: ١/١٢٧-١٢٨-١٢٩-
١٣٠-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-
١٩٢-١٩٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٢-
٢٢٣-٢٢٦-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٥٣-
٢٥٧-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-
٢٦٧-٢٦٨-٢٧٨-٣٤٠-٣٢٣-٣٢٧-
٣٤٦-٣٦٠-٣٦٧-٣٨٦-٣٩٠-.

- عبد الملك بن عمير: ٢٢٩/٦ - ٢٩٠/٧ - ٤٩٠. ١٢٣/٨ - ٨٧/١٠ - ١٠٩. ١١/١١ - ٥٦. ٣٤٢/١٢ - ٢١٥.
- عبد الملك بن الماجشون: ٢٥٢/٨.
- عبد الملك بن مالك المدلجي: ٣٨٥/١١.
- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: ٣٩٦/٧.
- أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن علي الجرجاني: ٤٧٤/١٠.
- عبد الملك بن مروان: ١٦٨/١ - ٤٠٣. ٤/٤١٨. ٣/٩ - ٤ - ٥. ٩٠/١٠ - ٧٨/١١ - ١٩١.
- عبد الملك بن المغيرة: ٤٠٩/١٠.
- عبد الملك بن المغيرة بن نوفل: ١٣٨/١١.
- عبد الملك بن ميسرة: ١٢٤/١١.
- عبد الملك بن هارون بن عترة: ٢١٨/١٠.
- أبو محمد عبد الملك بن هشام: ١١/٤.
- عبد الملك بن الوليد بن معدان: ٢٦٨/٨.
- عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير: ٣٩٤/٤.
- عبد الملك بن يعلى الليثي: ٢١١/١٠.
- عبد مناة بن كنانة: ٢٧٢/١.
- عبد المنعم بن إدريس: ٢٢٦/٢ - ٢٤٣/١٢.
- عبد المهيم بن عباس: ١٥٧/٨.
- عبد المهيم بن عباس بن سهل: ٣٩٨/٧.
- عبد الواحد: ٣٧٠/١٠.
- أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي: ٤٦٧/١٠.
- عبد الواحد بن عوف: ١٢٣/٦.
- عبد الواحد بن أبي عوف: ٣٢٢/١٢.
- أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني: ٣٩١/٥.
- ٣٩١ - ٤١١ - ٤٢٠. ١٢٠/٢ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٤ - ١٣٥ - ٢٣٨ - ٣٢٣ - ٣٨٢ - ٤٣٦. ٢٧٣/٣ - ٩٠/٤ - ٢٧/٥ - ٤٥ - ٣٥٠. ٤٧٩/٨ - ٧/٩ - ٢٦٨/١٠ - ٤٠٩ - ٤٤٥ - ٤٧٦ - ٤٨٠ - ٤٩٠. ١١/١١ - ٨٢ - ٨٥ - ١٢١ - ١٣٠ - ١٣٩ - ٢٨٧. ٣٠٩/١٢.
- عبد المطلب أبو الحارث وأبو البطحاء شيبه الحمد: ٢٦٢/١.
- عبد المطلب بن ربيعة: ٣/١١.
- عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: ٩٩/١١.
- عبد المطلب بن هاشم: ١٢٥/١ - ١٢٦ - ٢١٧. ٢٠٠/٥ - ٨٣/١١.
- عبد الملك: ١٦٦/١ - ٢١٥ - ٤١٨/٤ - ٥/٨١/١١ - ٢٧١.
- أبو سعيد عبد الملك: ٢٩٢/٧.
- عبد الملك الأصبهاني: ٢٥٤ - ٢٥٥.
- أبو سعيد عبد الملك النيسابوري: ١١/٢٢٤.
- عبد الملك النيسابوري: ٢٣٣/١١.
- عبد الملك بن إبراهيم الجدي: ٧٤/٤.
- عبد الملك بن حبيب: ٢٩٤/١ - ٢٨١/٧.
- عبد الملك بن الحجاج: ٤/٩.
- عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي: ٤١٩/٢.
- عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان: ٢/٢٢٨.
- عبد الملك بن عبد الرحمن: ٣٩/١٠ - ١٢/٢٥٥.
- عبد الملك بن عبد الرحمن الأصفهاني: ٢٥٥/١٢.
- عبد الملك بن عبيد: ٣٢٠/٥.

- عبد الواحد بن قيس : ٣/٣٧٠ .
- عبد الواحد بن معاوية بن خديج : ١٢/١٣٣ .
- أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم : ١١/٣٣٦ .
- عبد الوارث بن سعيد التنوري : ٦/٨٤ .
- عبد الوهاب القاضي : ٧/٢٨١ .
- أبو النصر عبد الوهاب : ١/٣٤٥ .
- عبد الوهاب بن عطاء العجلي : ٦/٢٥١ .
- عبد الوهاب بن موسى الزهري : ٢/١٢٢ .
- عبد ياليل : ٣/١٩٧ - ١٩٨ - ٤٣٨ .
- عبد ياليل بن عمرو : ٦/٢٢٦ .
- عبد يغوث بن واعلة الحارثي : ١١/٣٧٧ .
- عبدان المروزي : ١١/٢٥٧ .
- عبدان بن عثمان : ١/٤١٠ .
- العبدري : ٥/٣٦٠ .
- عبدة : ٤/١٠٨ - ١١٠ .
- عبدة بن سليمان : ١٠/٤٧٣ - ٤٧٤ .
- عبدوس : ٣/١٩٣ .
- العبدي : ٣/٢٢ - ٦/٣٠٣ .
- عبس العبسي : ٥/١٤٤ .
- عبس بن عامر بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن تميم بن كعب بن سلمة السلمى : ٣/٢١٨ .
- عبس بن عامر بن عدي الأنصاري الخزرجي : ٤/١٠٠ .
- عبسة : ٥/٤١٣ .
- عبيد : ١/٢٩٤ - ٣/٩٧ - ٤/١٠٢ - ١١١ - ١١١/١٣٨ - ٢٢٩ .
- عبيد أبو عامر : ٦/٢٠٧ .
- عبيد الجهضمي : ١٠/٨ .
- عبيد بن آدم : ١٠/٢٨٠ .
- عبيد بن أحمد السكري : ٧/٣٢٣ .
- عبيد بن إسحاق : ١٠/١٩٨ .
- عبيد بن إسحاق العطار : ٨/٢٩٠ .
- عبيد بن إسماعيل : ١٢/٤ .
- عبيد بن أبي إسماعيل : ٩/٧٥ .
- عبيد بن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي الظفري : ٤/١١٠ .
- عبيد بن التيهان : ٣/٢١٨ .
- عبيد بن ثعلبة الأنصاري : ٤/١١٠ .
- عبيد بن جريج : ٧/٣١٩ - ٣٤٠ - ٣٤٣ - ٨/٤٥٤ .
- عبيد بن أبي الجعد : ١٠/٣٥٤ .
- عبيد بن حاجز العامري : ٤/٢٠٩ .
- عبيد بن حميد : ١٠/٢٣ .
- عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان الأنصاري الخزرجي : ٤/١١٠ .
- عبيد بن السكن : ٤/١١٠ .
- عبيد بن سنام : ٩/٤٣٥ .
- عبيد بن عبد الغفار : ١١/٤٠٨ .
- عبيد بن أبي عبيد الأوسي : ٤/١١٠ .
- عبيد بن عتيك بن التيهان : ٤/١١٠ .
- عبيد بن عمير : ١/٢٢١ - ٣١٠ - ٢/٢٣٣ - ٢٣٩ - ٢٤٧ - ٢٦٣ - ٢٧٤ - ٣/٣٤٩ - ٦٧ - ٢٣٤ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٦١ - ١٢/٣٣ - ٢٤٥ .
- عبيد بن عمير الليثي : ٢/٢٣٢ - ٥/٢٦٠ - ١٠/١٢٣ .
- عبيد بن غنام : ٩/٤٣٥ .
- عبيد بن الققعاع : ٨/١٥٣ .
- عبيد بن محمد : ١٢/٣٧٧ .
- عبيد بن مرزوق : ١٠/١٦ .
- عبيد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأنصاري : ٤/٢٤ .

- عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عتبة: ١/٢٠٣/٤. ٣٨/٤.
 ٣٣٨/١٢. ٤٠١/١١. ٣٥٣/١٠. ٦٢/٨
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ٥/
 ٢٦١-٢٦٦. ٢٤٨/٨.
 عبيد الله بن عبد الله بن مرة: ٨/٤٠٦.
 عبيد الله بن عبد الخالق: ١١/٣٦٣.
 عبيد الله بن عتبة: ١/١٥٢.
 عبيد الله بن عثمان بن خيثم: ١١/٤٠٢.
 عبيد الله بن عمر: ٧/٢٣٤-٣٣١/١٢.
 ٣٧٦.
 عبيد الله بن كعب: ٥/١٩.
 عبيد الله بن كعب بن مالك: ٥/٣.
 عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي: ٦/
 ١٢٤.
 عبيد الله بن محمد: ١٠/٣٤٥.
 عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر
 الهاشمي: ١١/٣٧.
 عبيد الله بن أبي مرثد: ٣/٣٤٩.
 عبيد الله بن المغيرة بن معيقب: ٣/١٩٨.
 عبيد الله بن مقسم: ٦/١٧٩.
 عبيد الله بن أبي مليكة: ١٢/٢٤٥.
 عبيد الله بن موسى: ٩/٧٤-٤٣٥.
 عبيد الله بن أبي موسى: ٩/٤٣٥.
 عبيدة: ٦/١٢. ١١/١٤١-١٢١.
 عبيدة السلماني: ٤/٧٤.
 عبيدة بن أشعث: ١٠/٢١٩.
 عبيدة بن الحارث: ٤/٣٥-٣٦-٦٣-٧٥.
 ١١/٦-١٣.
 عبيدة بن الحارث بن المطلب القرشي: ٤/
 ١١٠.
 عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف:
 ٣/٣٦٣-٣٦٦.
- عبيد الله: ٣/٧٧-٢٢٨-٣٤٩. ١٢/٧.
 ٣٠٦. ٨/٢٣١-٤٦٦. ٩/٣٠-٣٦٩.
 ١١٩/١٠. ١١٩/١١. ٧٠/١١. ٨٣-٨٥-١١٧-
 ١٣٣-١٣٧-١٧٥-١٩٧-٣٨٤.
 ١٢/٥١-٣٧٧-٣٧٨.
 عبيد الله العمري: ١٢/٣٧٩.
 عبيد الله بن إسحاق: ٢/١١٦.
 عبيد الله بن أسلم: ١١/٤٠٨.
 عبيد الله بن أوفى: ٩/١١٣.
 عبيد الله بن أبي بردة: ٤/٣٧٠.
 عبيد الله بن جحش: ١/٣٥٠-٣٥٣/٢. ٤٠٣/
 ١١/٨٨-١٩٣-١٩٤-١٩٦.
 عبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن
 صيرة بن مرة بن هبيرة بن غنم بن دودان
 ابن أنس بن خزيمية: ٢/١٨١.
 عبيد الله بن الحسن بن سوار: ١/٢٨١.
 عبيد الله بن خالد: ١/٢٩١.
 عبيد الله بن أبي رافع: ٤/٩٥-٢٢٧/٨. ٤٤٩/١٠.
 عبيد الله بن رفاعة الزرقي: ٩/٣٢١.
 عبيد الله بن رماحس القيسي: ٥/٣٩٢.
 عبيد الله بن زحر: ٧/٢٤٦.
 عبيد الله بن زياد: ٩/٥.
 عبيد الله بن أبي طلحة الخولاني: ٢/١١٧.
 عبيد الله بن عباس: ٧/٣٨٠-١١٩/١١.
 عبيد الله بن عبد الله: ٨/١٩٥.
 أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن
 حسكان الحافظ: ٩/٤٣٧.
 عبيد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس: ٦/
 ٣٤٤.
 أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردذابه:
 ١/٢٠١.

- عبدة بن حكيم بن الأوقص : ٤٢/٦ .
 عبدة بن ربيعة بن جبير البهراني : ١١٠/٤ .
 عبدة بن سعيد بن العاص : ٧٦-٥٢/٤ .
 عبدة بن عمرو الكلابي : ٤٢/٨ .
 عبدة بن همام المحاربي : ٣٧٠/٦ .
 عبيس : ١٠٩/٤ .
 عتاب : ٤٠٧-٣٥٥-٢٤٩-٢٤٨/٥ .
 عتاب بن أسيد : ٨.٣٢٠-٣١٢-٢١٩/٥ .
 ٨٨-٣٩٧-٤٤٣-١١.٤٤٠/١١-٦٩/١٢-٧٤ .
 عتاب بن زياد : ٣٢٠/٧ .
 عتاب بن ورقاء : ١١٣/١١ .
 عتبان بن مالك : ٧.٣٦٥-٣٦٣-٢٧٢/٣ .
 ١٩٥-١٩٧/٨.٣٠٣-٣٠٦ .
 عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان
 الأنصاري الخزرجي : ١١٠/٤ .
 عتبة : ٥.٥٧-٤٣-٣٦-٣٢-٢١/٤ .
 ١١.٢١٦/١٠.٤٤٩/٨.١٤/٦.٣٢٩ .
 ٨٤-٨٨-١٤٠ .
 أبو سروعة عتبة بن الحارث : ٢٤٧/١٠ .
 عتبة بن حميد : ٤٧/١٠ .
 عتبة بن ربيعة : ٣١٩-١٩٠-١٥٢/٢ .
 ٣٣٥-٤٠٠-٤٢٣-٤٢٨-٤٣٧/٣ .
 ٢٣١.٢٢/٤-٢٢-٢٣-٢٨-٢٩-٣١-٣٢ .
 ٣٣-٣٥-٥٥-٥٦-٦٦-٧٦-١٥٣-
 ٧٤/٥.٣٠٦ .
 عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني :
 ١١٠/٤ .
 عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣٥/٢ .
 عتبة بن أبي سفيان : ٤٢٠/١١ .
 عتبة بن السكن : ٢٥٧/٩ .
 عتبة بن أبي الصهباء : ٣٣٦/١٢ .
 عتبة بن عامر : ١٢/١٠ .
 عتبة بن عبد : ٦٧-٦٠/٢ .
 عتبة بن عبد السلمي : ٩.٣٠٦/٨.٥١/٢ .
 ٢٣٧-٣٣٧ .
 عتبة بن عبد الله : ٣٨٦/١ .
 عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصاري
 الخزرجي : ١١٠/٤ .
 عتبة بن عبد الرحمن القشيري : ٤٧٣/١٠ .
 عتبة بن عمر : ٢٤٩/١١ .
 عتبة بن عمرو : ٤٠١/١١.٦٠/١٠ .
 عتبة بن غزوان : ٣.٤٠٣-٣٦٨-٣٠٧/٢ .
 ١٠١-٨٦/٧.١٩-١٧-١٦/٦.٣٦٦-
 ٤١٢/٩.١١٣ .
 أبو يحيى عتبة بن غزوان : ٩٨/٤ .
 عتبة بن غزوان المازني : ١٣/٦ .
 عتبة بن غزوان بن جابر المازني : ١١٠/٤ .
 عتبة بن فرقد : ٣٦/١٠.١٢٢/٩.٣١/٢ .
 ٣٩٢/١١ .
 عتبة بن فرقد السلمي : ٨٥/٢ .
 عتبة بن أبي لهب : ٢١٦/١٠.٣٦٤/٤ .
 ٣٦-٣٣/١١ .
 عتبة بن مسعود : ٣١٣/٢ .
 عتبة بن مسعود الهذلي : ٤٠٣/٢ .
 عتبة بن مسلم : ١٧٨/٣ .
 عتبة بن أبي وقاص : ١٩٨/٤.٣٥٩/٢ .
 ١٩٢/٩.٢٥٩-٢٥٨/٥.٢٤١ .
 العتبي : ٣٩٠-٣٨١/١٢.١٨٢/٧ .
 العتقي : ٣٢٦/٢ .
 العتواري : ٤١٠/١ .
 عتبية : ١٤١-٨٨-٨٤-٣٣/١١ .
 عتبية بن أبي لهب : ٨٧/١١ .
 عتيق : ٢٣٨-٢٣٧/١١ .

- ٢٨٨ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٢٨٣ -
 ٢٨٩ - ٢٨٦ - ٣٥٦ - ٣٦٩ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٨٠ -
 - ٤١٢ - ٤٠٥ - ٤٠٠ - ٣٨٦ - ٣٨٣ -
 - ٤٤٩ - ٤٣٦ - ٤٢٧ - ٤١٩ - ٤١٤ -
 - ٨٤ - ٥٩ - ٤٩ - ٣٨ - ٣٣/١٢ - ٤٥٠
 ٣٦٩ - ٢٢٥ - ١٨١ - ١٦٢ - ١١٢ - ١١٠
 - ٤٠٠ - ٣٩٤ - ٣٧٠ -

عثمان بن إبراهيم الحاطبي: ٤١١/٨.

عثمان بن حنيف: ٤٠٤/١٢. ٣٣٦/١٠.
 ٤٠٧

عثمان بن حنيف الأنصاري: ١١١/٤.

عثمان بن الحويرث: ١٨٢/٢. ٣٥٠/١.

عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزيز بن
 قرط بن رباح: ١٨١/٢.

عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب القرشي
 الجمحي: ٤٠٣/٢.

عثمان بن خالد الأموي: ٢٣٦/٨.

عثمان بن زفر: ١٤٣/١١.

عثمان بن زفر الشامي: ٣٧١/٧.

عثمان بن ساج: ٢٠٩ - ٢٠٨ - ١٥٦/١.
 ٢١١

عثمان بن سعيد: ٤٢٩/٨.

عثمان بن سعيد الدارمي: ١٣٠/٥. ٥٨/٣.
 ٣٨٧/١٠

عثمان بن أبي سليمان: ٢٢١/١١.

عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم:
 ٥٨/١٠

عثمان بن الشامي: ١٠٩/٩.

عثمان بن شيبه: ٣٢٣ - ٢٤١/٥. ٦٩/٢.
 ٢٦١/١٠

عثمان بن أبي شيبه: ٧٤/٩. ١٥١/٢.
 ٤٥٦/١١. ٤٥٨/١٠. ٤٣٥

عتيق بن عائذ بن عبد الله: ١٥٩/١١.

عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
 المخزومي: ١٥٥/١١.

عتيق بن أبي قحافة: ١٤٣/١١. ٣٩/٩.

عتيك: ٢١٩ - ١١٣/٦.

عتيك بن التيهان: ١١١/٤.

عتكلان بن عواكف الحميري: ١٩٠/٢.

عثمان: ٣٣٦ - ٩٨ - ٧/٣. ٣٥٦ - ٣٥٤/١.

٨٨ - ٥٢ - ٥٠/٤. ٣٦٣ - ٣٤٩ - ٣٣٧ -

- ٣١٨ - ٣١٣ - ٢٥٢ - ١٣٥ - ١٢٠ -

- ٢٢٤ - ٧١ - ٥١ - ٥٠ - ٤٨/٥. ٣٦٨

٣١٥ - ٢٦٩ - ٢٤٩ - ٢٤٣ - ٢٣٩ - ٢٣٦

- ١٥٢ - ٩٣ - ٦١/٦. ٤٥٨ - ٤٣٦ -

٩/٧. ٤٢٤ - ٤١٧ - ٢٢٣ - ٢٥٠ - ٢٩٩

٢٦٦ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٢ - ١٥٤ - ٤٩ -

- ٣٣١ - ٣٢٤ - ٣٢٢ - ٣٠٣ - ٢٩٠ -

/٨. ٤١٧ - ٤٠٩ - ٣٥٢ - ٣٣٥ - ٣٣٣

- ١٥٩ - ١٣٩ - ٥٠ - ٨١ - ٤٩ - ٤٣ - ٣٨

٣٤٩ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٢٦٩ - ٢٣٢ - ٢١١

- ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٣ -

- ١٧١ - ١٣٣/٩. ٤٥٧ - ٤٥٥ - ٤٣٤

٤٧١ - ٤٦٧ - ٣٦٤ - ٢٩٧ - ٢٠٨ - ١٨٤

- ٦٦/١٠. ٥٠٦ - ٥٠٤ - ٥٠٣ - ٤٨١ -

- ١٢٩ - ١٠٨ - ١٠٢ - ١٠٠ - ٩٤ - ٨٥

٢٨٠ - ٢١٧ - ٢١٢ - ١٥١ - ١٤٨ - ١٤٧

- ٤٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٣ - ٢٨١ -

- ٩٨ - ٨٥ - ٨١ - ٦٩/١١. ٤٨٩ - ٤٨٥

١٨٤ - ١٨٠ - ١٣٨ - ١٣٤ - ١٠٤ - ١٠٣

- ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٠٢ - ١٨٦ -

٣١٣ - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٢٥١ - ٢٤٨ - ٢٤٢

- ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٨ -

٢٧٨ - ٢٧٧ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٢٨

- عثمان بن طلحة: ٤/٣٦٤. ٥/٢٣٧-٢٣٩
 - ٢٤١-٢٤٤. ١٠/٦٥. ١٢/٦٨.
- عثمان بن أبي طلحة: ٤/٢١٦.
- أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة: ٤/١٩٤.
- عثمان بن طلحة بن أبي طلحة: ٣/٢٢٤.
 - ٢٤٥/٥.
- عثمان بن أبي العاص: ١/٣٤١. ٦/٢٢٦-
 - ٢٩٦-٢٩٧. ٢٩٨-٢٩٩. ٨/٣٤٧-
 - ٥٢٥-٥٣١. ١٠/٢٥. ١٢/٨٢-٢١٤.
- عثمان بن أبي العاص الثقفي: ٩/٢٤٤.
- عثمان بن عامر: ٥/٢٩١.
- عثمان بن عامر بن عمير بن وهب بن سعيد
 بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي: ١١/
 - ١٤٣-١٤٤.
- عثمان بن عامر بن معتب: ٥/٣٨٤.
- عثمان بن عبد الله: ٥/٣٨٤. ٦/١٨-١٩.
- عثمان بن عبد الله بن أوس: ٩/٣٨٥.
- عثمان بن عبد الله بن الحارث: ٥/٣٣٤.
- عثمان بن عبد الله بن المغيرة: ٤/٦٧٨.
 - ١٧.
- عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي:
 ٤/٢٠٩. ٦/١٧.
- عثمان بن عبد الله بن موهب: ٢/١٧. ٧/
 - ٣٤٢-٣٤٣.
- عثمان بن عبد الرحمن: ١/٤١٥. ٣/٣٧٠-
 - ٢٨٩. ٦/١١٥.
- عثمان بن عبد الرحمن التيمي: ٣/٢٨٢.
- عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي: ١/٣٩٥.
- عثمان بن عبد شمس بن جابر المازني: ٤/
 - ٧٨.
- عثمان بن عثمان: ٢/٤٠٠.
- عثمان بن عطاء: ٢/٢٤٤. ٧/٩٩.
- عثمان بن عفان: ١/٣٣٥. ٢/١١٧-٢٠٧.
 - ٣٦٣-٣٦٨. ٣/٣٦٩-٣٨٩. ٤٤٧/٣.
- ٧٧-٧٩٣. ٢٩٤-٣٦٥. ٤/٥٧-٦٢.
- ٧٧-١١١. ١١٦-١٧٦. ٢٤١-٣٣٨.
٣٧٦. ٥/١٦-٤٦. ٤٧-٥٧. ١٧٥-
 - ٢٠٧. ٢٢١-٣٣٠. ٣٨٥-٤٣٥.
٤٤٠. ٦/٢٠٢. ٢٧٨-٤١٦. ٧/٤٠-
 - ١٩٩. ٢٢٧-٢٩١. ٣١٩-٣٧٦. ٨/
 - ٤٠. ٣٦٦. ٩/٣٩-١٣١. ٢٠٩-٢٤٦.
٣٣٥. ١٠/٥٤. ٤١٨. ١١/١١-٣٣-
 - ٣٤. ٣٥-٣٦. ١٣٩-١٩٣. ١٩٦-
 - ٢٤٣. ٢٤٤-٢٤٩. ٢٧٥-٣٠٩. ٣١٤-
 - ٢٧٩. ٢٨٠-٢٨١. ٢٨٢-٣٨٧-
 - ٣٩٢. ١٢/٥٥. ١٨١-٢٢٢. ٢٧٤-
 - ٢٧٥. ٣٥٩-٤٠٠. ٤٠٧.
- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية
 القرشي الأموي: ٢/٤٠٣.
- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
 عبد شمس: ١١/٢٣٨.
- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن
 عبد شمس بن قصي بن كلاب بن مرة بن
 كعب بن لؤي: ٢/٣٠٥.
- عثمان بن عمر الأنصاري: ٤/١١١.
- عثمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاري: ٤/
 - ١١١.
- عثمان بن عمير: ٢/١٢٧.
- عثمان بن كنانة: ١٢/٢٤.
- عثمان بن مالك: ٦/١٢٤.
- عثمان بن محمد بن الأخفش: ١٢/٥٦.
- عثمان بن محمد بن الأخنس: ٣/٣٧٠.
- عثمان بن مطر: ٢/١٩٨.
- عثمان بن مظعون: ٢/٣٠٧. ٣/٣٦٣-
 - ٣٦٤.

عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن
سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن
إسماعيل: ٢٣٩/١.

العدوي: ٣٧٧/١، ٩٦/٤، ٩٧-١٢١-
٢٤١.

عدي: ٢٧٩/١، ٤٥٥/٥، ٧٩/٩، ١٠/
١٩٩.

عدي بن أرطأة: ٤٨٩/١١.

عدي بن ثابت: ٢٦٤/٢.

عدي بن ثابت الأنصاري: ٢١٥/٨.

عدي شبن حاتم: ٢١٠/٢، ٢١٨/٦، ٣٧٧-

٣٧٦- ٣٥٧/٧، ١١٣- ١٦٠/٨.

٣٨٨- ٣٠٧- ٣٠٦- ٢٥٨- ٧٩- ٧٨/٩

- ٣٧١- ١٤٨- ٧٣/١٠.

عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن

الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن

أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول:

٣٧٨/٦.

عدي بن الحمراء: ٤٣٦/٢.

عدي بن حيان: ١٤٥/٩.

عدي بن خليفة البياضي: ١١١/٤.

عدي بن الخيار: ٧٧/٤، ٧٩- ٣٠١/٩.

عدي بن أبي الزغباء: ٢٥/٤، ٢٨- ١١١.

عدي بن سعد بن سهم: ٣٠٩/٢.

عدي بن سهل: ٢١٨/٤.

عدي بن عدنان: ٢٩٥/١.

عدي بن عدي: ١٦٨/٩.

عدي بن عدي الكندي: ٢١٨/٩.

عدي بن عميرة: ١٣٢/٩.

عدي بن عميرة الحضرمي: ١٤٤/٨.

عدي بن عميرة الكندي: ٣٩١/٨.

عدي بن قيس: ٤١٤/٢، ٤٠٠/٥.

سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج ٢/ ١٤م

٣٦٧ - ٣٦٨ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٣٣٦/٣

٣٦٦ - ٣٨٧/٥ - ٧٣/٧ - ٣٥٦/٨ - ٣٥٧

- ٣٦٦ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٧٤/٩ - ٢٩٠

- ٢٣٣ - ١٤٧/١١ - ١٦٥ - ١٨٥ - ١٩٨

- ٥٣/١٢ - ٣٢٢

عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي: ٤/
١١١.

عثمان بن المغيرة: ٢٧٥/٤.

عثمان بن مقسم: ١٤٣/١١ - ٢٢٦.

أبو عمر عثمان بن مقسم: ٢٢٥/١١.

عثمان بن منبه: ٣٩٠/٤.

عثمان بن موهب: ٢٢٩/١٠، ٢٨٤/١١.

عثمان بن نسطاس: ٣٤٤/١٢.

عثمان بن الهيثم المؤذن: ٤١٧/٧.

عثمان بن وتاب: ٤٠٧/٨.

عثمان بن وهب المخزومي: ٣٩٩/٥.

عثمان بن يحيى الفرقياني: ١١٥/٩.

عثمة: ٤٨٥/٥، ١٠٠/١.

العجاج: ٢٨٩/١.

عجرة: ١٤١/٦.

العجلي: ٩٩/٤، ٣٧٠/١٠، ١٨/١١.

العجلان بن النعمان بن عامر الأنصاري

الخرجي الزرقي: ١١١/٤.

عداس: ٢٣٦/٢، ٢٤٩- ٤٣٩.

العداء بن خالد: ٤٦٨/٨.

العداء بن خالد بن هوذة: ٦/٩.

عدنان: ٢٥٧/١، ٢٩١- ٢٩٤- ٢٩٦-

٣٠٠.

عدنان بن أدد: ٢٩٨/١.

عدنان بن أد بن أدد: ٢٩٨/١.

عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن

سلامان بن نبت: ٢٩٩/١.

٤٣٦. ٢٢٤/٣ - ٢٢٨ - ٢٤١ - ٢٥٠ -
 ٢٦٧ - ٤١٦. ٤١٦/٤ - ١٩ - ٤٣ - ٤٤ - ٥٢ -
 ٥٤ - ٥٥ - ٨٤ - ٨٧ - ٩٦ - ١٠١ - ١٠٣ -
 ١٨١ - ١٨٤ - ١٨٨ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١١ -
 ٢١٣ - ٢٢١ - ٢٤٣ - ٣١٣ - ٣٣١ -
 ٣٥١ - ٣٥٥ - ٣٨٣ - ٣٩٨ - ٣٩٩. /٥
 ٤١ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٨ - ٥٨ - ٦١ - ٦٢ -
 ٦٣ - ٧٠ - ٧٣ - ٧٤ - ٨٨ - ١٢٧ - ١٢٩ -
 ١٣٢ - ١٣٩ - ١٥٤ - ٢٠٩ - ٢١٤ - ٢٢١ -
 ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٥٢ - ٢٤٨ - ٢٢٧ -
 ٣١٤ - ٣٨٥ - ٣٨٨ - ٤٥١ - ٤٦٦ -
 ٤٧١. ٤٧١/٦ - ١١ - ٢٦ - ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٤ -
 ٥٩ - ٦٠ - ٦٣ - ٧١ - ٩٩ - ١٥٥ - ١٥١ -
 ٢٩٨ - ٣٦٠. ٣٦٠/٧ - ٩٢ - ٣١٢ - ٣٧٣. /٨
 ٤٧ - ١٩٦ - ٢٥٠ - ٢٥٣ - ٤٤٩. ٤٤٩/٩ -
 ٣٤٦ - ٤٤٩. ٤٤٩/١٠ - ٢١ - ٢٤ - ٣٧ - ٣٨ -
 ٦٤ - ٦٧ - ٩٦ - ٢٥٨ - ٢٦٢ - ٣٢٨ -
 ٣٥١ - ٣٧٤. ٣٧٤/١١ - ٤٩ - ١٣٥ - ١٤٩ -
 ١٥٢ - ١٨١ - ١٩٤ - ٢٢٢ - ٢٢٩ - ٢٣٣ -
 ٣١٢ - ٣١٩ - ٤٣١. ٤٣١/١٢ - ٤ - ٦٢ - ٦٣ -
 ٢١٢ - ٢٥١ - ٢٦٠ - ٢٦٣ - ٢٧٤ -
 ٣٠٨
 عروة البارقي: ٣٨٣/٧. ١٧/٩. ٢٠٧/١٠.
 عروة الأعمى: ٢٥١/١٠.
 عروة بن أبي أثانة: ٤٠٣/٢.
 عروة بن أذينة الليثي: ٣٧٥/٦.
 عروة بن أسماء بن الصلت: ٦٢/٦.
 عروة بن الجعد: ٣٨٦/٧.
 عروة بن رويم: ١٦٠/٩. ٨٨/١٠. ٤٢٠.
 عروة بن الزبير: ٢١٠/١. ٣٥٠. ٢٤٣/٢.
 ٢٩٦ - ٣٥١ - ٣٩٣. ٣/٣. ٥٠ - ٥٨ - ٢٣٨ -
 ٢٦٩ - ٢٩٨ - ٣٨٣. ٤/٤. ١١ - ١٢ - ٢٣ - ٧٦

عددي بن قيس بن حذافة السهمي: ٣٩٩/٥.
 عددي بن كعب: ٢٦٨/١٢.
 عددي بن مرة بن سراقبة البلوي: ١٤٦/٥.
 بنو عددي بن النجار: ٣٩٦/٩.
 عددي بن نضلة: ٤٠٣/٢.
 عددي بن نوفل بن عبد مناف: ٢٤٤/١.
 العذري: ٣٦٨/٥. ٢٣١/١١.
 عراجين بن طاب: ٩/١٠.
 عرابة بن أوس بن قيظي: ١٨٧/٤.
 العراقي الحافظ: ٢٣٢/١. ٢٣٣. ٣٦٣/٢.
 ٨/٤. ٩٠/٥. ٨٤/٦. ١٦٢/٧. ٢٣٠ -
 ٣٣٤ - ٣٣٦. ٣٣٦/٨. ١٠٤/٨. ٢٤٤ - ٢٤٥ -
 ٦٤٦ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٦٨. ٤٠١/١٠.
 ٤٤١ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٣٢١. ٤٠٨/١١.
 ٤٣١ - ٣٥٣/١٢.
 عراق بن مالك: ٢٦١/٥. ٢٣١/٨. ٣٠/٩.
 العرباض: ٧٩/١. ٤٥٥/٥. ٤٨٥.
 العرباض بن سارية: ٧٧/١. ٩٤ - ٣٤١.
 ٤٣٨/٥. ٤٥٤. ٢٥٣/٧. ٤١٧/٨. ٩/٩.
 ٢٢ - ١٢٨ - ٢٨٤ - ٤٧١. ٤٢٦/١١.
 العرس بن عميرة: ٤١٥/٧.
 عرفجة: ٢٠٦/٨. ٨٣/١٠.
 عرفجة الأشجعي: ٢٤٨/١١.
 عرفجة بن صريح: ٢٥٦/١١.
 عرفقة: ١٧٤/١١.
 عرفقة بن الحارث: ٣٧٦/٧. ٤٥٧/١٠.
 عرفقة: ١٧٣/٤.
 عرفقة بن حباب: ٣٨٨/٥.
 العرني: ٣٦٩/١٢.
 عروة: ١٧٢/١. ٢٧٦ - ٣٧٥ - ٣٧٦. ٢/٢.
 ١٥٢ - ٢٣٣ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٧٣ - ٣٠٦ -
 ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٩٨ - ٤٣٤ - ٤٣٥ -

- عز الدين بن جماعة: ٢٣٩/١. ١٦١/٢. ١١/٤.
عز الدين بن جماعة القاضي: ٢٧١/٥.
عز الدين بن خطيب الأشموني: ٤٧٠/١٠.
عز الدين بن عبد السلام: ٣٧٠/١. ٤١٦-
٤٢٥. ٢٠٣/٢. ٢٠٤-٢٦٧. ٢٧٨-٣/٣.
١٤١. ٣١٧. ٥٤/٧. ٦٠. ٢٨٢/٩.
٤٢٤. ٣٩٢/١٠. ٤٢٨. ٤٧٠/١١.
٤٠٠/١٢. ٥١.
عزال بن سموأل: ٣٨٥/٤.
عزرائيل: ٤٩٨/١١.
العزفي: ٣٩١/١. ٤٠٧-٤٢٧. ٤٣١.
عزيز: ٣٣٤/٦. ٣٥٩/٩.
عزيز الجريجي: ٤٣٨/٦.
عزيز بن سفيان: ١٧٧/٧.
العزيزي: ٧١/١.
العسكري: ٣٠٠/١. ٣١٢/٢. ٣٠٣/٣. ٦٥/٤.
١١٤. ٦٤/٦. ٢٧٢-٤٠٣. ٥/٩. ٢٥٤-
٣١٥. ١٧٠/١٠. ١١/١١. ٤١٦-٦.
عصام: ٢٠١/٦. ٢٠٢.
العصري: ٣٧٠/٦.
عصمة: ٥١٣/٩.
عصمة الأسدي: ١١١/٤.
عصمة الأشجعي: ١١١/٤.
عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن
العجلان الأنصاري الخزرجي: ١١١/٤.
عصمة بن مالك: ٢٦٩/١١. ٣٣٦.
عصمة بن مالك الخطمي: ٥٢٤/٩. ١٠/
١٤٦. ٢٨٢/١١.
عضد الدين: ٢٧٩/٢.
عطارد بن حاجب: ٢٨٩/٦.
عطارد بن حاجب بن وراة: ٢٨٧/٦.
- ٩١-١١١-٣٧١/٥. ٣٣-٢٥٣-٢٥٩.
٣٨٦. ٥٧/٦. ٣٦٨-٢٥٩. ٧/٨٨.
١٧١-٣٠٦-٣٠٧. ٣٧٠-٤٢١. ٨/
٢٤٩-٣١١-٤٤٥. ٩/١٧٠. ١٠/٢٦٠-
٣٧٤. ١١/١٤-٣٣-١٧٩. ١٨٠-١٨٢-
٣٢٤. ١٢/٥-٢٤١-٣٣٨.
عروة بن السرية: ٣٣٢/٧.
عروة بن شهاب: ٢٣/١٠.
عروة بن عبد الله: ٤٥٥/٢.
عروة بن عبد الله بن قشير: ٤٣٥/٩.
عروة بن عقبة: ٤٠٧/٥.
عروة بن قشير: ٤٣٦/٩. ٤٣٧.
عروة بن مرة: ١٤٧/٥.
عروة بن مرة بن سراقة الأوسي: ١٤٦/٥.
عروة بن مسعود: ١٦٨/٣. ٢٢٣/٦.
٢٢٦-٢٩٦-٣٠٠. ١٠/٣٦٩-٣٧٤-
٣٧٥. ١١/٤٣٦. ١٢/٣٦٤.
عروة بن مسعود الثقفي: ١٩١/٢. ٣/٨٧.
٤٣/٥. ١٠/١٨٢. ١٢/٣٦١.
عروة بن مضر: ٣٩٤/٧.
عروة بن مضر بن الطائي: ٤٧٣/٨.
عروة بن مضر بن الطائي: ٢٦٥/٩.
عروة بن هيار الأسود: ٢١٦/١٠.
عروة بن الورد العبسي: ٦/١٠.
العريان بن الهيثم: ١٧٥/١٠.
عريب المليكي: ٣٨٧/٧. ٣٨٨.
العز بن جماعة: ٣٩٢/١٢.
أبو محمد العز بن عبد السلام: ٣٨٠/١٠.
العز بن عبد السلام: ٤٣٧/١٠.
عز الدين: ١٦١/٢.
عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة:
٣٧٨/١.

- العطاردي: ٣٧٩/٤ .
عطاف بن خالد: ١/٢١٣/٤ - ٦/٢٥٣/٤ .
١٥١ - ١٥٦/٧ - ٣٣٤/١٢ - ٤٥٨ .
العطاف بن خالد بن أمية: ٣٩/١٠ .
عطاء: ١/٨٠ - ١٤١ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٨٣ -
٢٣٥ - ٣١٠ - ٣٢٧ - ٤١٥ - ٤٦/٢ .
١٩٨ - ٢١٩/٥ - ٣٤٨ - ٦٣ - ٤٢/٣ .
٢٧١ - ٢٤٦/٨ - ٦٨ - ٣٨٩/٧ - ٤٣٨/٦ .
٢٥٠ - ٢٩١ - ٣١٦ - ٣٢٠ - ٤٤٧ - ٤٥٤ .
٤٥٧ - ٤٥٧/٩ - ٦٨ - ٢٥١ - ٤٩٦ - ١٩٣/١٠ .
٤٨١ - ٣٤٩ - ٣٥٣ - ٤٤١ - ٤٤٧ - ٤٨١ .
١١ - ٢٢/١٢ - ٢٧٩ - ٥٠/١٢ .
عطاء الخراساني: ٣/١٠٦ - ٣٤٨ - ٣٤٩ .
٥٠/١٢ .
عطاء مولى السائب بن يزيد: ٣٢/١٠ .
عطاء بن أبي رباح: ١/١٤٢ - ١٦٥ - ٢٠٩ .
٤٩/٥ - ٢٦٠ - ١١٢/٧ - ٢٩٥ - ٨ .
٥١٦ - ١٤/٩ - ٢٤/١١ - ١٨٠ - ٤٥٠ .
٣٣/١٢ - ٤١٠ .
عطاء بن السائب: ١/٢١٢/٤ - ٢٤٧/٨ .
٣٧٩ - ٩٥/١٢ .
عطاء بن مروان: ٥/٤١ .
عطاء بن مسلم: ٦/١٤٦ .
عطاء بن مسلم الخفاف: ٨/٢٨٩ .
عطاء بن مسيرة: ٣/٢٤١ - ٣٧١/١١ .
عطاء بن مسيرة الرهاوي: ٨/٥١٦ .
عطاء بن أبي ميمونة: ٥/٤٥٦ .
عطاء بن يسار: ١/٢٢٠ - ٣٨٣/٤ - ٢٢٣ .
٧٦/٧ - ٨٢ - ١٦٥ - ٢٠٤/٨ - ٧٤/٩ .
٨٥ - ٢٥٦ - ٣١٩ - ٧/١٠ - ٤٠٧ - ١٢/١٢ .
٢٣٦ .
عطاء بن يزيد الجندعي: ١١/٢٣١ .
عطية: ١/١٩٤ - ٣/٢٧ - ٤/٩٤ - ٩/٥١٩ .
عطية السعدي: ٢/١٠٢ - ٥/٣٩٤ - ١٠/٢١٩ .
عطية العوفي: ١/٢٥٢ - ٢/١٢٦ - ٧/٦ .
٨/١٨٢ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٩/٩٤ - ١٠/٤٢٣ .
عطية القرظي: ٥/١٣ - ٩/١٩٨ .
عطية بن خنساء: ٣/٢١٩ .
عطية بن أبي سعيد: ١٢/٤٠٥ .
عطية بن قيس: ٤/٤١ .
عطية بن نويرة بن عامر الأنصاري الخزرجي
الزرقى: ٤/١١١ .
عفان: ٣/٦٤ .
عفان بن مسلم: ١١/٢٥ .
عفراء: ٣/٢١٩ - ٤/٢٢٠ - ٣٥ .
عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن: ١/١٢٥ .
عفيف الكندي: ١٠/٨٢ .
الشيخ عفيف الدين اليافعي: ١٠/٤٦٦ .
٣٥٥/١٢ .
عقال بن خويلد: ٦/٣٨٤ .
عقبة: ١/٤١٦ - ٤/٦٤ - ١١٣ - ١١٩/٦ .
٤٥ - ١٤١ - ٧/٢٣٠ - ٩/٤٢١ - ١٨٧ -
٢٩٣/١١ - ٣٩٣ .
عقبة بن جورة: ٦/٣٧١ .
عقبة بن الحارث: ٦/٤٤ - ٧/٤٥ - ٨/٦٦ .
١٨٦ - ٣٨٨ - ٩/١٩٤ - ١١/٥٩ -
٤٤٦ .
عقبة بن الحارث بن عامر: ٦/٤٢ .
عقبة بن حليس بن دهمان الأشجعي: ٤/١١١ .
عقبة بن ربيعة: ٤/١١١ .

- عقبة بن عامر : ٤٥١/٥ . ٢٤٨/٤ . ١٩٥/٣
 - ٤٥٢ . ٥٧/٧ - ٣٠٢ - ٣٨٠ . ١٦/٨ -
 ١١٢ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٧ - ١٤٦ - ١٧٧
 ٩١ - ٣٨٢ - ٤٢١ - ٥١٧ - ٤٦/٩ - ٥٩ - ٩١
 - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٤٨ - ١٦٠ -
 ٢٢٧ - ٢٥٥ - ٢٧٠ - ٣٠٥ - ٣٠٩ - ٣٢٣
 - ٣٢٤ - ٣٣٠ - ٣٥٥ - ٧١/١٠ - ١٢٠ -
 ١٦٧ - ٢١٥ - ٤٨٨ - ١٨٥/١١ - ٢٦٧ -
 ٣٢٥ - ٣٣٢ - ٤١٦ - ٤٢٠ - ١١٤/١٢ -
 ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٨ - ١٧٣ - ١٨٩ - ٢٣٤
 - ٤٠٧ - ٤٤٦ - ٤٥٩ .
- عقبة بن عامر الجهني : ٣٨٩/٨ .
 عقبة بن عامر القضاعي : ٩٧/٢ .
 عقبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد
 ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن
 علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم
 ابن الخزرج بن حارثة : ١٩٥/٣ .
 عقبة بن عامر بن نابي : ١٩٥/٣ - ١٩٧ .
 عقبة بن عامر بن نابي بن زيد الأنصاري
 الخزرجي : ١١١/٤ .
 عقبة بن عبد الرحمن : ٣٩١/٩ .
 عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد الأنصاري
 الخزرجي : ١١١/٤ .
 عقبة بن عمرو : ٢٧١/٨ . ١٢٤/٤ .
 أبو مسعود عقبة بن عمرو : ١١١/٤ - ١٤٠ .
 عقبة بن عمرو الهلالي : ١٤٦/١١ .
 عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي
 أبو مسعود البديري : ١١١/٤ .
 عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن
 عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن
 الخزرج أبو مسعود البديري : ٢١٨/٣ .
- عقبة بن عمرو بن الحارث : ١٠٧/٤ .
 عقبة بن مالك : ٣٧٢/١١ .
 عقبة بن مسعود : ٢١١/٤ .
 عقبة بن أبي معيط : ٤٣٦ - ٣٤٦ - ٣٤٥/٢ -
 ٤٣٧ - ٤٦٣ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٣/٤ . ٢٥٤/٤
 ١٨ - ٢٢ - ٢٩ - ٤٦ - ٦٢ - ٦٤ - ٧٦/٦
 ٤١ . ٣٠/١٢ . ١٥/٧ .
 عقبة بن وهب : ١١٢/٤ . ٢٢٥/٣ .
 عقبة بن وهب بن كلدة : ٢٢٧/٣ .
 عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد : ١١٢/٤ .
 عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال
 ابن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم
 ابن عوف بن بهيثة بن عبد الله بن غطفان
 ابن قيس بن عيلان الغطفاني : ٢١٨/٣ .
 عقبة بن وهب بن أبي وهب بن ربيعة
 الأسدي : ١١٢/٤ .
 عقيل : ٩٤/٣ . ٤٦١ - ٢٩٦/٢ . ٤٠٣/١ -
 ٢٦٥ - ٢٣١/٥ - ١٥٩ - ٧١ - ٦٩/٤
 ٤١١ - ٤١٥ - ٤٣٩ - ٤٣٩/٧ - ٣٢٩/٨ . ٥١/٨
 ١٠ - ٣٢٣ - ٤٨٦ - ١٤/١١ - ٢٤ - ٧٠ -
 ٨٤ - ٨٨ - ١١٤ - ١١٥ - ١٤٥ - ١٩٨
 ٢٢٦ - ٤٤٤ .
 عقيل بن الأسود : ٧٦ - ٦٨/٤ .
 عقيل بن أبي طالب : ٣٣٨ - ٢٥٥/١ - ٤/٤
 ٢١ - ٧٧ - ٧٨ . ٧٨ - ٣٢٩/٥ - ٣٣٨ - ٣٩٥
 ٧ - ٣٢٥/٨ . ٣٠٤/٨ . ٥١/١١ - ١٣٦ -
 ٢٦٨ .
 عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب : ١٠/١٠
 ٦٠ .
 عقيل بن طلحة : ٤٠٢/٦ .
 عقيل بن قرة : ٢٩٦/٢ .
 العقيلي : ١٣٤/٣ . ٧٩/٤ . ٢٤٧/٥ - ٦/٥

- ٣٧٨-٣٥٣-٢٨٧-٢٦١-٢٦٠-٢٥٧
 -٨٩/١١.٤٨٠-٤٢١-٤٠٠-٣٩١-
 ٩٥-٧/١٢.٢٣٥-٢٣٠-١٤٢-١٣١
 .٣٣٣-٣٢٤-٢٩٨-٢٧٤-٢٣٢-
 عكرمة بن أبي جهل: ١٨٢/٤-١٩١-
 -٣٧٩-٣٧٧-٣٧٦-٢٠٣-١٩٥
 ٢١٢-٢٠١-١٩٣-٤٦-٤٣/٥.٣٨٥
 -٢٨٠-٢٥٣-٢٥٢-٢٢٧-٢٢٤-
 .٢٢٩/١١.٣٨٨/٩.٤٢-١٣/٦.٣٩٩
 عكرمة بن خالد: ١٠٠/٣.٤٩١/١١.
 عكرمة بن خالد المخزومي: ٤٤٢/٨.
 عكرمة بن ربيعي الفياض: ١١٣/١١.
 عكرمة بن سليم: ١٣٠/١١.
 عكرمة بن عامر: ٢١٨/١.
 عكرمة بن عامر العبدري: ٣٩٩/٥.
 عكرمة بن عمار: ١٣١/٦.
 العكلي: ٤٤٦/٢.
 علباء: ٤٥/٢.
 علباء بن أحمر: ٢١٢/١.٢٦٧/١٠.١٢/
 .٣٢٣
 علباء بن أحمر البشكري: ٣٨/١١.
 علبة: ١٤١/٦.٤٨٥/٥.
 علبة بن زيد: ١٤٠/٦.٤٣٩-٤٣٨/٥.
 علبة بن زيد الحارثي: ١٧٦/٥.١٣٢/
 .١٤٠
 علقمة: ٣٢٢-٧٧/٣.٤٤٤/٢.٢٧٦/١.
 .٤٤٤-١٤١/٨.٤٣٤-٢١٧/٦.٣٨٥
 .٢٠٥-٨٠/١٢.٣٦٩/٩
 علقمة بن الأسود: ٣١٢/١٠.
 علقمة بن سفيان الثقفي: ٤١٨/٨.
 علقمة بن عامر: ٢٩٤/٩.
 علقمة بن أبي علقمة: ٤٠٣-٣٩٦/٧-
- ٢٧٣-١٨٨-٤٢/٩.٥/٧.٤٣٩-٤٣٨
 -١٥٤-١٠٠/١٠.٢٧٧-٢٧٥-٢٧٤-
 -٢٤١-٨٧-٨٦-٥٨-٥٠/١١.١٥٨
 -٨٧/١٢.٢٩١-٢٨١-٢٤٩-٢٤٤
 ٣٧٦-٢٧٥-٢٢٤-١٨٠-١٥٣-١٣٠
 .٣٧٨-
 عك بن عدنان: ٢٩٧/٥.
 عكاشة: ١٧/٦.١٩٧-١٢١-٥٣/٤-
 .٢٤٣/١٢.٧٧
 عكاشة بن محصن: ٢٢٩-٢٢٨-٢٢٥/٣-
 -١٦/٦.٩٩-٩٧/٥.٥٢/٤.٣٦٧-
 ١٧-١٩-٧٨-٧٧-١٠.٧٨-٨/١٠.٢٠٧-
 عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس
 الأسدي: ١١٢/٤.
 عكاف: ٢٩١/٩.
 عكاف بن بشر التيمي: ٢٩٠/٩.
 عكراش: ١٧٣/٧.
 عكراش بن ذؤيب: ١٩٦-١٧٨/٧-
 عكرمة: ٢٣٥-٢٢٠-١٩٤-١٦٩/١-
 -٣٤٦-٣٤٢-٣٢٧-٣١٠-٣٠٦
 -٢٥٨-١٥٠-١٤٨-١٢٦/٢.٣٥٠
 /٣.٤٦٧-٤٦٠-٤٤٥-٤٤٠-٤٢٦
 -٩٨-٩٧-٧٧-٦٣-٦٢-٦١-٢٩
 .٤٠١-٤٠٠-٣٩٨-٣٩٥-٣٩٢-٩٩
 .٣١٩-٣١٨-٢٢٨-٥٤-٤٢-١٩/٤
 -٢١٥-٢٠٥-٢٠٢-١٨٩-١٠١/٥
 -٣٢٦-٣٢٤-٣٢٠-٢٣٨-٢٢٨
 ٢٧٠-٣٥-٢٠/٧.٤٢١-٢٦/٦.٤٦٢
 -٣١-٢٦/٨.٣٧٥-٣٣٤-٣٠٣-
 -٤٤٧-٤٣٦-٤٢٨-٤١٣-١٨٠
 -٣٩٦-٢٦٤-١٨٩-١٨٧/٩.٥٠٦
 .٣٥٢.٢٠/١٠-٤٢-٥٨-١١٢-

١١٢-١٠٩-١٠٨-٧٢-٥٢-٤٩-٤٧
 - ١٥٨-١٤٨-١٣٦-١٣١-١٢٤-
 ١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٦٠-١٥٩
 - ٢٥٣-٢٣٧-٢٣٦-٢١٣-٢٠٨-
 ٢٧٩-٢٧٨-٢٧٥-٢٦٩-٢٥٨-٢٥٤
 - ٣٦٨-٣٦٦-٣٦٢-٣٢٥-٣١٤-
 ٤١١-٤٠٥-٤٠٤-٣٩٧-٣٩٠-٣٨٤
 ٤٤-٤٠-٣٩-٣٨-٣٧-٧/٨-٤٢٠-
 - ١١٦-١١٥-١٠٦-٦٧-٥٦-٤٩-
 ١٣٨-١٣٦-١٢٥-١٢١-١١٨-١١٧
 - ١٨٠-١٥٩-١٥٤-١٤٦-١٤٠-
 ٢٥٨-٢٥١-٢٥٠-٢٣٥-٢٠٧-١٩١
 - ٢٦٩-٢٦٧-٢٦٦-٢٦٣-٢٥٩-
 ٢٩٤-٢٨٦-٢٧٨-٢٧٥-٢٧٢-٢٧٠
 - ٣٢٤-٣١٣-٣٠٨-٣٠٦-٣٠٢-
 ٤٠١-٣٩٦-٣٨٢-٣٦٢-٣٦١-٣٣٢
 - ٤٥٥-٤٣٨-٤٣١-٤١٨-٤٠٨-
 ٢٧-١١/٩-٥٣١-٥٢٩-٤٩٧-٤٦٦
 - ٨٦-٥٥-٥٤-٤٥-٤٢-٢٩-٢٨-
 - ١٢٢-١١٧-١٠٤-١٠٣-٩٣-٨٩
 ١٦٢-١٦٠-١٥٢-١٥١-١٣٨-١٢٦
 - ٢٠٢-١٩٧-١٨٧-١٨٦-١٨٣-
 ٢٣١-٢٣٠-٢١٧-٢١٢-٢٠٩-٢٠٧
 - ٢٦٠-٢٥٠-٢٤٣-٢٤٠-٢٣٥-
 ٣٣٦-٣٣٥-٣٣٢-٣٢٥-٢٦٧-٢٦٢
 - ٣٦٨-٣٦٩-٣٨٢-٣٩١-٣٩٨-
 ٤٦١-٤٤١-٤٣٧-٤٣٥-٣٥٩-٣٦٢
 - ٤٨٦-٤٨٣-٤٨١-٤٧٦-٤٦٧-
 - ٢٦/١٠-٥٢١-٥٠٩-٥٠٧-٥٠٦
 - ٩٩-٨٨-٨٢-٦٤-٥٠-٣٩-٣٠
 ١٢٤-١١٧-١٠٨-١٠٧-١٠٤-١٠١
 - ١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٣٥-١٣١-

علقمة بن علاثة: ٤/٣٨٨. ٨/٤١٨. ٩/٣٨٩

علقمة بن علاثة بن عوف عمرو بن الأهتم:
 ٣٩٩/٥

علقمة بن غيلان: ٦/٣٥٨.

علقمة بن الفغواء الخزاعي: ٥/٤٤٣.

علقمة بن قيس: ٢/٢٢٨.

علقمة بن كرز بن هلال الخزاعي: ٣/٢٤١.

علقمة بن مجزز: ٦/٢١٦.

علقمة بن وائل: ٨/١٥٥. ٩/٢١٥. ١١/١٢٢. ٧٩

علقمة بن وقاص: ٥/٢٠. ١٢/٦٣.

علقمة بن وقاص الليثي: ٥/٢٣٦.

علي رضي الله عنه: ١/٧٥-١٣٩-١٤٣-

١٥٠-١٥٦-١٥٨-١٦٣-١٦٤-١٧٦-

٢٣١-٢٣٧-٣٠١-٣٢٣-٤٠٤-

٤١٢-٤١٣-٤٢١-٤٢٨. ٢/١٠-١١-

١٢-١٣-١٥-١٧-١٨-٢٢-٢٣-

٢٤-٢٩-٣٠-٣٤-٣٩-٤٣-٧٣-

٨١-٨٣-٨٦-٩١-٩٥-٩٦-١١٥-

١١٧-١٤٨-١٤٩-٣٠١-٣٠٢-٣٠٤-

٣١٥-٣٢٤-٤٣١-٤٣٧-٤٥٣-

٤٦١. ٦/٣-٥٠-١٠٤-١٠٥-١٢٧-

١٣٤-١٣٦-٢٢١-٢٢٥-٢٢٦-٢٨١-٣١٢-

٣١٨. ٤/١٢-٣٠-٣٥-٣٦-٣٨-

٤٠-٤١-٤٤-٤٥-٦١-٧٦-١٢٥-

١٩٧-١٩٨-٢٠١-٣١٣-٣١٨-٣٧٩-

٣٨١. ٥/٦-٥٤-٧٦-٧٧-١٢٤-

١٢٥-١٢٧-١٦٣-١٩٤-١٩٧-٢٠٧-

٢٠٨-٢٠٩-٢٢٢-٢٢٥-٢٣١-

٢٣٦-٢٤٥-٢٦٦-٣٢٤-٣٣٠-٣٥٠-

٤٣٦. ٦/٩٣-٣٨٦. ٧/٤-٢١-٤٦-

- ١٧٣-١٥٨-١٥٧-١٥٤-١٥٣-١٥١
 ٢٠١-١٩١-١٩٠-١٨٦-١٨٠-
 ٢٢٤-٢١٨-٢١٦-٢١٤-٢١٠-٢٠٢
 - ٢٦١-٢٤٦-٢٤٥-٢٣٩-٢٣٥ -
 ٣٢٨-٣٢٣-٢٩٨-٢٨٦-٢٨١-٢٨٢
 - ٣٧٠-٣٥٩-٣٥٤-٣٤٨-٣٢٩ -
 ٤٢٣-٤٢١-٤١١-٤٠٩-٣٨٦-٣٧١
 - ٤٥٧-٤٤٤-٤٣٢-٤٣١-٤٢٤ -
 ٩-٨-٧-٤/١١-٤٨٧-٤٨٦-٤٧٧
 - ٣٦-٣١-١٥-١٤-١٣-١١-١٠
 - ٤٨-٤٧-٤٣-٤١-٤٠-٣٨-٣٧
 - ٥٧-٥٦-٥٥-٥٣-٥٢-٥١-٥٠
 - ٧٠-٦٩-٦٧-٦٥-٦٣-٥٩-٥٨
 - ٨٨-٨٤-٨٣-٧٩-٧٧-٧٥-٧٣
 - ١٠٠-٩٩-٩٥-٩٤-٩٢-٩١-٩٠
 ١١٨-١١٤-١٠٨-١٠٧-١٠٣-١٠١
 - ١٣٨-١٣٦-١٣٤-١٢٨-١٢٧ -
 ١٨٠-١٧٠-١٦٢-١٦٠-١٥٩-١٣٩
 - ٢٣٧-٢١٩-٢٠٢-١٩١-١٨٩ -
 ٢٤٦-٢٤٣-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩
 - ٢٥٧-٢٥٦-٢٥٢-٢٥٠-٢٤٧ -
 ٢٨٣-٢٨٠-٢٧٥-٢٧٠-٢٦٦-٢٦٥
 - ٢٩٣-٢٩٢-٢٨٩-٢٨٦-٢٨٥ -
 ٣٠٥-٣٠١-٣٠٠-٢٩٦-٢٩٥-٢٩٤
 - ٣٢٥-٣٢١-٣٢٠-٣١٣-٣١٢ -
 ٣٧٤-٣٧٣-٣٥٧-٣٣٥-٣٣٣-٣٢٨
 - ٤٢٥-٤٠٥-٤٠١-٣٨٣-٣٧٩ -
 ٤٤٦-٤٤٥-٤٤٤-٤٣٣-٤٣٠-٤٢٧
 - ٤٩٣-٤٧٣-٤٥٢-٤٤٩-٤٤٧ -
 ٧٧-٧٥-٣٨-٣٦-٣٣-٣٠-٢٢/١٢
 - ١١٢-١١٠-١٠٧-٨٨-٨٧-٨٤ -
 ١٦٨-١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٣٣-١٣٠
- ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٨٠ - ١٧٤ - ١٧١ -
 ٢١٩-٢١٤-٢١١-٢١٠-٢٠٥-٢٠٤
 - ٢٥٥ - ٢٤٨ - ٢٤٤ - ٢٢٨ - ٢٢٤ -
 ٢٦٨-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٤-٢٥٧-٢٥٦
 - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣١٧ - ٣٠٩ -
 ٣٣٦-٣٣٣-٣٣٠-٣٢٩-٣٢٦-٣٢٥
 - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٤٠ - ٣٣٨ - ٣٣٧ -
 ٤٢٠-٤١٦-٣٨١-٣٧٧
 علي الأصغر: ٧٠/١١-٨١.
 علي بن إبراهيم: ٤٣٧/٩.
 علي بن إبراهيم الباجي: ٥٠٣/٥.
 أبو الحسن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن
 كعب الدقاق: ٤٣٦/٩.
 علي بن الأثير: ٢٠٥/٧.
 أبو محمد علي بن أحمد الفارسي: ٢٣/١٢.
 علي بن أحمد بن حجر: ١٩٩/١٠.
 علي بن أحمد بن سليمان المصري: ١٠/
 ٤٧٣.
 أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن
 النجاري: ٣٩١/٥.
 علي بن أحمد: ٤١٩/٦.
 علي بن إسحاق: ١١/٤.
 علي بن الأقرم: ٢٩٠/١١.
 علي بن أمية: ٧٧-٤٧/٤.
 علي بن أمية بن خلف: ٢٩/٤.
 علي بن أيوب الكعبي: ١٢٢/٢.
 علي بن بذيمة: ٢٧١/٥.
 علي بن بكر: ٧١/٦.
 علي بن جابر: ٢٤٧/١٠.
 علي بن جابر الأودي: ٤٣٧-٤٣٦/٩-٤٣٨.
 أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي: ٣٨٤/١.

- علي بن أبي طالب: ١/٩٠-١٨٧-٢٥٦ -
 ٢٦٠-٣٧٧-٣٧٩. ٢/٣٢-٤٣-٥٥ -
 ١١٦-١٤٠-٢٩٧-٣٠٠-٣٠٣-٣٤٥ -
 ٣٤٨-٤٦٩. ٣/٤٩-٧٧-٢٢٧ -
 ٢٣٢-٢٦٧-٢٨٧-٢٩٩-٣٣٩-٣٥٩ -
 ٣٦٣-٣٦٤. ٤/١٦-٢٤-٢٧-٣٧ -
 ٦٣-٦٤-٧٠-٧٦-١٢٥-١٧٢ -
 ١٨٦-١٩٣-١٩٤-١٩٩-٢٠٣ -
 ٢٠٨-٢٠٩-٢٢٩-٢٦٧-٣٢٢-٣٠٩ -
 ٣٣٨-٣٧٧-٣٧٨-٣٩٠-٤٠٨. ٥/٥ -
 ٤-١٢-٥٦-٧٦-٧٧-١٢٠-١٢٥ -
 ١٢٦-١٢٨-١٤٢-١٤٩-١٩٥-٢١٠ -
 ٢٢٤-٢٤٤-٣١٩-٣٢٠-٣٢٩ -
 ٤٠٥-٤٤١-٤٤٢. ٦/٢٩-٩٦-٢٠١ -
 ٢١٨-٢٣٦-٢٤٦-٣٣٨-٣٧٧ -
 ٣٨٦-٤٢٧-٤١٧. ٧/٢٢٧-٢٧٨ -
 ٣١١-٣٧١-٣٧٢-٣٧٦-٤٠٣ -
 ٤٠٤. ٨/٧٤-٨١-١١٣-١٣٧-١٤٩ -
 ١٨٦-٢٢٧-٢٦٢-٣٠٦-٣٦٥ -
 ٤٢٤-٤٤٣-٤٧٧-٤٨٧. ٩/٣٩-٥٤ -
 ٩٤-١٠٩-١١٥-١٢٦-١٩٨-٢١٣ -
 ٢٥٢-٣٩٥-٤٠٢. ١٠/١٧-٦٢ -
 ٦٤-١١٦-٢٣٤-٢٧٥-٢٩٩-٣١٢ -
 ٣٧٠-٤٤٩. ١١/١٤-٣٠-٣٢-٤٢ -
 ٤٤-٤٥-٤٩-٥١-٦٠-٦١-٧٠ -
 ٧٤-٨١-١٣٥-١٥٦-١٧٥-٢٠٧ -
 ٢٥١-٢٧١-٢٩٠-٢٩١-٢٩٧-٢٩٨ -
 ٣٠٢-٣٠٣-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧ -
 ٢٧٧-٢٧٨-٢٨٧-٣٣٨-٣٧٠-٣٩٣ -
 ٣٩٩-٤٠٣. ١٢/٧٣-٧٤-١١٥ -
 ١٩٠-٢٠١-٢١١-٢٥٢-٢٦٣-٢٨٧ -
 ٣١٠-٣١١-٣١٦-٣٢٤-٣٣٤ -
- علي بن الجعد: ٨/٥١٠.
 علي بن حجر: ٢/١٥.
 علي بن الحسن بن الهيثمي: ٧/٣١٨.
 علي بن الحسين: ١/٦٩-١٤٦-٤١٥. ٢/٢
 ١٢٨. ٣/٩٩-٢٣٣. ٥/٩-٣٩-٤٤
 ٣٦٣-٣٦٨. ١٠/٤٤١-١٧٣. ١١/
 ٨١. ١٢/١٠-٣٣٥-٤٠٠.
 علي زين العابدين بن الحسين: ١١/٧٧.
 علي بن الحسين بن علي: ١٠/٤٤٠. ١١/
 ٢٣٥-٢٢٧.
 علي بن الحكم: ٤/٣٧٠. ١٠/٢٣.
 أبو بكر علي بن خبيب بن إساف: ٣/٢٦٦.
 أبو الحسن علي بن خلف: ١٢/٤.
 علي بن رباح: ٧/١٠٠-٣٨٩.
 علي بن ربيعة: ١١/٢٩٠.
 علي بن زياد: ٦/٤٢٥.
 علي بن زيد: ١/٤٠٨. ٢/٢٢٦-٧٦. ٣/
 ٩/٥-٢٠٧. ٧/٣٣٣-٣٠٠. ١١/
 ١٦٤. ١٢/٣٠٧.
 أبو عبد الملك علي بن زيد الأزدي: ٧/
 ٢٣٩.
 علي بن زيد بن جدعان: ٧/٢٩٨. ٨/٢٧٤.
 ١٠/١٧٤-٣٧٤. ١١/٧٥-١٤٩.
 علي بن سبرة: ٣/١٨٤.
 علي بن سعيد: ٩/٤٣٨. ١١/٣٩١.
 أبو الحسن علي بن سعيد بن كعب الدقاق:
 ٩/٤٣٨.
 علي بن شعيب: ١٠/٤٥٥.
 علي بن شهر: ٨/٤٦٥.
 علي بن شيان: ٨/٧٩.
 علي بن شيان الحنفي: ٨/١٨٠.
 علي بن صالح: ١١/٢٢١.

- علي بن المطهر الرافضي: ٢٥٠/٦.
 علي بن المنذر: ٤٣٥/٩.
 علي بن موسى: ٣٠/١٢.
 علي بن موسى المدني الإمام: ٥٠/١١.
 علي بن قادم: ٥١٩/٩ - ٥٢٠.
 علي بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عباس: ٤٧٤/١٠.
 علي بن نجاد: ١١٦/٢.
 علي بن أبي الوفا: ٧٥/١.
 العليمي بن كلب: ١٠١/٢.
 عماد الدين بن كثير: ٣٦٢ - ٣٠٦ - ٢٥٣/١ - ١٨٧ - ١٤٥ - ١٠٣/٢ - ٤٢٩ - ٣٨٢ - ٢٥٨ - ٢٩٨ - ٢٤٩ - ٣٨١ - ٤٢٨ - ٤٥٢ - ٤٣/٣ - ٧٩ - ٣٧٩ - ١٣٥/٥.
 عمار: ٣٦٨ - ٣٣٧/٣ - ٣١٢ - ١٦٤/٢ - ١٨٠/٥ - ١١٨/٨ - ١٣١/٧ - ١٧/٦ - ١٤٠ - ٣٢٣ - ٢٧٧ - ٩٤/١٠ - ٣٢٦ - ١٥٦/١١ - ٤٠٢ - ٢٧٧ - ٢٤٥ - ١٦٩ - ٤٥٤ - ٤٥٢ - ٣٥٨/١٢ - ٣٩٠/٢.
 عمار بن العاص: ٣٩٠/٢.
 عمار بن عبد الله بن الزبير بن العوام: ١١/٤٤٠.
 عمار بن أبي عمار: ٣٠٧/١٢.
 عمار بن ياسر: ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥/٢ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٨ - ٢٦٧/٣ - ٣٣٦ - ٣٤٤ - ٣٩٥ - ٣٠/٤ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣٤٥ - ١٧٩/٥ - ١٩٦ - ٤٤٥ - ٤٦٦ - ٣٢١/٦ - ١٤٨/٧ - ١٦٤ - ١٤/٨ - ٣٨ - ٥٨ - ٨٦ - ١٠٠ - ١٥٢ - ٢٦٠ - ٣٢٣ - ٥٢٤ - ١١٧/٩ - ١٣١ - ٢٣١ - ٣٥٠ - ٢٠/١٠ - ٩٢ - ١٥١ - ١٥٢ - ٢٤٣ - ٢٦٢ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٤/١١ - ٤٣٥/١١.
- ٤١٩ - ٣٩٠ - ٣٧٣ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٤٥٤ - ٤٢٨ - ٤٢٠ -
 علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: ٢٣٨/١١.
 علي بن أبي طلحة: ٢٧/٣.
 علي بن أبي العاص بن الربيع: ٣٧٩/٧.
 علي بن عبد الله: ٣٠٥/٦.
 علي بن عبد الله الرعيني: ١٠٧/١١.
 أبو الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي: ٨٧/١.
 علي بن عبد الله بن دينار الأسلمي: ٣٢٨/١١.
 علي بن عبد الله بن عباس: ٢٩١/٨.
 علي بن عبد العزيز الجرجاني: ١٧/١١.
 علي بن عبد القدیر البغوي: ٣٢/٧.
 أبو القاسم علي بن عساكر: ٢٣٦/١٠.
 علي بن عمر: ٣٨/٨.
 علي بن المبارك: ٢٧٣/٢.
 علي بن مجاهد: ٢٢٥ - ٢٢١/١١.
 علي بن محمد: ٥١٤/٩.
 علي بن محمد القرشي: ٤٢٥ - ٣٩٨/٦.
 علي بن محمد المدائني: ١٨٧ - ١٨٦/٢ - ٣٤٠/٣.
 عز الدين علي بن محمد بن الأثير الإمام: ٣٩٦/٧.
 أبو محمد علي بن محمد بن بشر: ٣٣٢/٧.
 علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس: ٧/٤٠٤.
 أبو القاسم علي بن محمد بن عبدوس العوفي: ٤١٧/٧.
 علي بن محمد بن لؤلؤ: ٣٣١/٧.
 علي بن المديني: ١٢١/١٠ - ٢٩٥/٥ - ٤٣٥/١١.

- عمارة بن الوليد بن المغيرة: ٣٢٧/٢.
- عمارة بن يزيد بن السكن: ٢٠٣/٤.
- عمر: ١٦٣-١٠٩-٩٧-٨٩-٨٧/١-١٧٧-١٩٩-٢٨٢-٢٩٣-٢٩٧-٢٩٨-٣٦٥-٣٧٠-٣٨٣-٤١٣-١٢/٢-٣٤-٣٦-٢٠٤-٢٠٨-٢٠٩-٢٥٨-٢٦٩-٣٧٤-٣٧١-٣٧٠-٣٥٩-٣٤٨-٢٦٩-٣٧٢-٣٧٥-٣٧٧-٤٢٨-٤٤٦-٤٤٨-٤٤٨-٢٦٨-٢٣٩-١٣٣/٣-٢٨٨-٣٦٢-٣٣٧-٣١٦-٣٠٨-٣٠٧-٢٨٩-٣٦٣-٣٦٦-٥/٤-٢٤-٥٥-٨٤-٩٠-١٥٩-١٨٦-١٩٢-١٩٧-٢٠٦-٢١٦-٢٢١-٢٥٢-٣٠٨-٣١٣-٣١٨-٣٥٥-٣٦٥-٣٦٧-٦١/٥-٧٨-٧٦-٧٨-٧٩-٨٨-١١٦-١٢٤-١٣٣-١٣٦-١٣٩-١٥٥-١٩٢-٢٠٨-٢١٠-٢١١-٢٢٤-٢٣٨-٢٤٨-٢٧٨-٣١٢-٣٢٨-٣٣٠-٣٣٧-٤٥٩-٤٦٠-٤٦٤-٤٧٦-٤٨٥-٩٣/٦-١٣٠-٧٢-٧١-١٧٣-٢٥٠-٢٥١-٢٥٩-٣٣٧-٣٦٧-٣٦٧-٤٣٩-١٨/٧-٢٠-٢٦-٢٧-٤٩-٦٨-٦٩-٧٣-٧٨-٨٩-١٠٣-١٠٤-١٠٨-١٠٩-١١٤-١٢٢-١٣٤-١٥٤-١٥٥-١٥٩-١٨٥-٢٢٣-٢٢٨-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٥-٢٤٩-٢٦٤-٢٦٦-٢٦٩-٢٧٠-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٢-٣٠٣-٣١١-٣١٩-٣٢٢-٣٢٤-٣٣١-٣٣٣-٣٣٤-٣٤٢-٣٥٢-٣٥٤-٣٩٨-٤١٧-٤٢٧-٨/٨-١-٣٦-٧٧-٨١-١٠٩-١١٩-١٣٩-١٤٠-١٥٩-١٧٤-٢٠٣-٢١١-٢١٤-٢٣٢-٢٣٣-٢٦٩-٢٦٩-٢٩٠-١٨٩-١٥٥-٢٩٦-٢٩٠-١٨٩-١٥٥-٤٠١-٣٢٨-٢٩٦-٢٩٠-١٨٩-١٥٥-٤٠٣-٤٢٧/١٢.
- عمار بن ياسر بن عامر العنسي: ٤٠٤/٢.
- عمار بن ياسر بن مالك العنسي أبو اليقظان: ١٢/٤.
- عمارة: ٥١٠/٨-٤٤٩/٥-٣٩٣-٣٩١/٢-١٤٠-٩٢-٨٨/١١.
- عمارة بن حزم: ٤٤٨/٥-٢١٧/٩-١٠/١٠-٣٢٦/١١-٢٢٦.
- عمارة بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي: ١١٢/٤.
- عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي النجاري: ٢١٨/٣.
- عمارة بن أبي حسن الأنصاري: ١١٢/٤.
- عمارة بن خزيمة: ٢٧١/٣.
- عمارة بن الخطاب بن نفيل أبو حفص القرشي العدوي: ١١٢/٤.
- عمارة بن روية: ٢١٧/٨.
- عمارة بن زاذان: ٢٩١/٧.
- عمارة بن زياد بن السكن الأنصاري الأوسي: ١١٢/٤.
- عمارة بن عقبة الغفاري: ١٢٢/٥.
- عمارة بن عقبة بن حارثة الغفاري: ١٤٦/٥.
- عمارة بن عقيل: ٢٦٢/١٢.
- عمارة بن عمير: ٨٠/١١.
- عمارة بن غزية: ٣٨٦/٧-٣٣٠-٩٦/٥-٣٦٠/١٠.
- عمارة بن مخشي بن خويلد بن عبد فهم بن يعمر بن عوف بن جدي بن ضمرة: ١٤/٤.
- عمارة بن الوليد: ٣٩٠-٣٨٩/٢.

- ٣١٢ - ٣١٠ - ٢٩٦ - ٢٩٤ - ٢٩١ -
 ٣٢٥ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣١٧ - ٣١٥ - ٣١٣ -
 - ٢٧٦ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٢٨ - ٣٢٦ -
 ٢٨٩ - ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٧٧ -
 - ٣٦٧ - ٣٥٥ - ٣٥١ - ٣٤١ - ٣٣٥ -
 ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٨٣ - ٣٨٠ - ٣٧٠ - ٣٦٨ -
 - ٤٢٧ - ٤١٨ - ٤٠٢ - ٣٩٢ - ٣٩٠ -
 ٤٤٧ - ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣١ - ٤٣٠ -
 - ٣١ - ٢٢/١٢ .٤٧٤ - ٤٧٣ - ٤٤٩ -
 - ٢٢٠ - ٢٠٩ - ٥٩ - ٤١ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ -
 ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٣٠ -
 - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٥٨ - ٢٥٢ - ٢٤٩ -
 ٣١٢ - ٣٠٩ - ٣٠٧ - ٣٠١ - ٢٩٩ - ٢٩٨ -
 - ٣٤٢ - ٣٣٠ - ٣١٨ - ٣١٥ - ٣١٣ -
 ٣٧٨ - ٣٧٦ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٤٥ - ٣٤٣ -
 .٤٥٣ - ٤٠١ - ٣٩٣ -

عمر الشامي: ١٦٥/٧

عمر الملا: ١١/٥ - ٧ - ١١ - ٣٤ - ٧٩ -
 .١٩٩ - ١٩٠ - ١٧٠ - ٨١

عمر الملا الموصلي الإمام: ٤/١١

عمر بن أبي أنس: ٥٠/١٢

عمر بن إسحاق: ٢٢٨/٣

عمر بن أسيد بن جارية الثقفي: ٢٤٦/١٠

عمر بن أمية: ١٨٧/٧

عمر بن أمية الضمري: ١٩٦/١١

عمر بن أوس: ١٨٤/١٠

عمر بن أبي بكر الموصلي: ٣٧٩/٧

عمر بن أبي بكر المؤملي: ١٦٦/٢

عمر بن حريث: ٢٧٢/٧

عمر بن حسن الأشناني: ٣٨٤/٧

أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية

المراغي: ٣٩١/٥

٣٦١ - ٣٥٧ - ٣٥٦ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ -
 - ٣٨٥ - ٣٨٣ - ٣٧٥ - ٣٦٧ - ٣٦٢ -
 ٤٦٣ - ٤٥٧ - ٤٣٣ - ٤٢٣ - ٤٠١ - ٣٩٠ -
 - ٣٨ - ٣٦ - ٢٠ - ٧/٩ .٥٢٤ - ٤٦٦ -
 - ١٠٣ - ١٠٢ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٦ - ٥٩ - ٣٩ -
 ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٦ - ١٣٣ - ١٢٩ - ١١١ -
 - ١٩٧ - ١٩٢ - ١٨٧ - ١٥٥ - ١٤٣ -
 ٢٢٤ - ٢٢٢ - ٢١٩ - ٢٠٨ - ٢٠٣ - ١٩٨ -
 - ٢٥٥ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٢٧ -
 ٢٩٧ - ٢٨٩ - ٢٧٩ - ٢٧٣ - ٢٦٧ - ٢٦٠ -
 - ٤٦٥ - ٣٤٨ - ٣٧٤ - ٣٩٨ - ٣٠٥ -
 ٥٠٣ - ٤٨١ - ٤٧٣ - ٤٧٢ - ٤٧١ - ٤٦٧ -
 .٥٢١ - ٥١٦ - ٥١٢ - ٥٠٦ - ٥٠٤ -
 ٩٩ - ٩٧ - ٩٤ - ٨٥ - ٦٥ - ٤٤ - ١٦/١٠ -
 - ١١٠ - ١٠٧ - ١٠٤ - ١٠١ - ١٠٠ -
 ١٤٠ - ١٣٢ - ١٢٠ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٢ -
 - ١٦٠ - ١٥٧ - ١٥٠ - ١٤٧ - ١٤٦ -
 ٢١٢ - ٢١١ - ٢١٠ - ٢٠٢ - ١٩٩ - ١٧٠ -
 - ٢٦٦ - ٢٤٦ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢١٧ -
 ٣٢٩ - ٣٢٣ - ٢٨٢ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٦٨ -
 - ٣٨٧ - ٣٧٧ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٥٧ -
 ٤٧٦ - ٤٥٨ - ٤٢٩ - ٤٠٦ - ٣٩٨ - ٣٩٢ -
 - ١٥ - ١٤/١١ .٤٨٩ - ٤٨٧ - ٤٨٥ -
 - ٩٠ - ٨٦ - ٧٠ - ٦١ - ٥٦ - ٥٣ - ٣٨ -
 - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٦ -
 ١٥٤ - ١٣٩ - ١٢٨ - ١٢٥ - ١٢٣ - ١٠٦ -
 - ١٨٤ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٦٥ -
 ١٩٦ - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ -
 - ٢٤٠ - ٢٣٠ - ٢٢٢ - ٢١٧ - ٢٠٢ -
 ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ -
 - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٤ - ٢٥٠ - ٢٤٨ -
 ٢٩٠ - ٢٧٢ - ٢٦٥ - ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٩

عمر بن الحضرمي: ٣١/٤.

عمر بن الحكم: ٤١٠/٣ - ٤١٤ - ٤١٤/٦ - ١٤٢ -
١٤٤ - ٢٢٩/٧ - ٢٤٤ - ٥٧/١٠ - ٤٢٩ -
٥/١٢

عمر بن الخطاب: ٨٨ - ٨٥ - ٧٩ - ٧٤/١

١٠٠ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٦٤ - ١٠/٢ - ١٦ -
٢٤ - ٣٤ - ٤٣ - ٥٦ - ٦٨ - ٧٠ - ٨٥ -
٩٩ - ٢٦٥ - ٣٠٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٦١ -
٣٦٣ - ٣٧٢ - ٣٧٥ - ٣٩٣ - ١١٥/٣ -
١٩٧ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤٥ - ٣١٦ - ٣٤٩ -
٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٤/٤ - ٢٦ -
٣٣ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٥ - ٤٩ - ٥٤ - ٧٠ -
٨٠ - ٧٣ - ٨٩ - ٩١ - ١١٩ - ١٩٣ - ٢٠٢ -
٢٠٨ - ٢١١ - ٢٢٠ - ٢٣٠ - ٣٢٤ -
٣٣٧ - ٣٤٥ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٥ - ٣٥٠ -
٣٦٧ - ٣٧٤ - ٣٧٩ - ٣٨١ - ٤٦/٥ -
٥٠ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٦ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٢ -
٦٣ - ١٠١ - ١٩١ - ٢٠٦ - ٢٠٩ - ٢١٤ -
٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٥ -
٢٢٣ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤١ - ٢٤٥ -
٢٤٧ - ٢٤٩ - ٣١٣ - ٣٢٩ - ٣٣١ - ٣٣٦ -
٣٨٧ - ٣٩٧ - ١٣٨ - ٤٠٥ - ٤٣٥ -
٤٤٧ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٢١/٦ - ٤١ -
١٣٠ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٣ - ١٧٦ -
١٧٧ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٢٦ - ٢٤٨ - ٢٤٩ -
٢٦٤ - ٢٧٠ - ٣٥٥ - ٣٨٨ - ٣٩١ -
٤٣٨ - ٤٣٨/٧ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٤١ - ٤٤ - ٥٢ -
٥٣ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٠ - ٨٥ - ٩٧ - ١٠٣ -
١١٣ - ١٦٤ - ٢٩٠ - ٣٥٤ - ٣٥٦ -
٣٥٨ - ١٠١/٨ - ٣٤٢ - ٤٠٩ - ٤٢٦ -
٤٥٥ - ٤٦٤ - ٤٨٧ - ٥١٠ - ٥١١ - ٣/٩ -
١٣ - ٣٩ - ٤٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ١٣٢ -١٤٧ - ١٤٩ - ١٥٢ - ٢٠١ - ٢٠٩ - ٢١٦ -
٢١٨ - ٢٢٦ - ٢٣٤ - ٢٤١ - ٢٤٢ -
٢٥٠ - ٢٥٣ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٦١ - ٢٧٢ -
٢٧٩ - ٢٨٧ - ٣١٢ - ٣٣٣ - ٣٣٦ -
٣٦٣ - ٣٦٠ - ٣٤٨ - ٤٤٣ - ٤٨٤ - ٥٠٠ -
٥٠٢ - ٥٢٠ - ١٥/١٠ - ٤٨ - ٦٧ - ٧٧ -
٩٩ - ١٠٥ - ١٣١ - ١٤٠ - ١٤٦ - ١٤٧ -
١٦٠ - ١٩٧ - ٢٢٨ - ٢٣٨ - ٢٥٢ -
٢٧٤ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣٢٠ - ٣٣٦ -
٣٤٩ - ٣٦٧ - ٣٧٧ - ٣٩٢ - ٤٠٦ -
٤٢٧ - ٤٣٠ - ٤٤٦ - ٤٥٩ - ٤٨٩ - ١١/١ -
٢٥ - ٣٩ - ٥١ - ٦٩ - ١٠٢ - ١١٦ - ١٢٤ -
١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٧ - ١٤٦ - ١٧٣ -
١٧٥ - ١٨٨ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٢٩ - ٢٣٩ -
٢٤٤ - ٢٤٩ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ -
٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ -
٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٣٢٢ - ٣٢٤ -
٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٣٤٢ - ٣٦٩ - ٣٧٥ -
٤٠٣ - ٤٠٥ - ٤١٠ - ٤٢٣ - ٣٦/١٢ -
١١٣ - ١٣٠ - ٢٤٠ - ٢٤٣ - ٢٦٨ - ٢٧٤ -
٢٨٧ - ٣٠١ - ٣٠٩ - ٣١١ - ٣١٣ -
٣١٧ - ٣٥١ - ٣٧٠ - ٣٩٠ - ٤٠٣ - ٤٠٧ -
٤٢٥ - ٤٤٤ - ٤٤٦ - ٤٦٨ -

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن

رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي

ابن كعب بن لؤي: ٢٣٨/١١.

عمر بن راشد اليماني: ٥٠٨/٨.

عمر بن أبي ربيعة: ٢٨/٣.

عمر بن السائب: ٤٠٦/٥ - ٢٤١/٤.

عمر بن سعد: ٣٨٣/١.

عمر بن سعد بن أبي وقاص: ١٢٦/١٠.

٤٤٧/١١

- عمر بن سعدى : ٣٢٦/٤ .
عمر بن أبي سلمة : ٥٦/٧ . ٤٢٢/٨ . ٤٢٢/٩ .
٢٥٧ . ٤٤٤/١١ . ٣٩٧/١٢ .
عمر بن شبة : ١٩/٤ . ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٥٢ .
٧٦/٥ - ٧٧ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٦٤/٦ . ٨ .
٣٧٨ . ٣٩٣/١٠ . ٤١٢ - ٣٩٣/١١ .
٣٤٥ - ٣٠٧/١٢ .
عمر بن صالح الحضرمي : ٥٩/٩ .
عمر بن الطلائع : ٤٦٢/٢ .
عمر بن عامر : ٢٨٣/٣ .
عمر بن عبد الله الأنصاري : ٤٠٤/٧ .
عمر بن عبد العزيز : ٢٦٩ - ٢٦١ - ١١١/١ .
٤٢٥ - ٤٩/٢ - ١٢٨ - ٤٤٦/٣ - ١١١ .
٣٤٠ - ٤٣٨ - ٢٥٤/٥ - ٤٣٧/٦ - ٧ .
٢٩١ - ١٤٧ - ١٣٦/٨ - ٣٥٥ - ٢٧١ .
٤٠٧ - ١١٦ - ١٨ - ١٧/١٠ - ٣٨/٩ .
٢٨١ - ٢٨٨ - ١٥ - ١٤/١١ - ٣٥٥ .
٤٢٦ - ٤٥٠ - ٣١/١٢ - ٣١٧ - ٣٤٣ .
٣٩٧ - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤ .
عمر بن عبد العزيز بن مروان : ٤٤٦/١١ .
عمر بن عبد الله بن معمر : ١١٣/١١ .
عمر بن عبد عمران المخزومي : ٣٧٢/٢ .
عمر بن عثمان : ٣٤٤/٢ .
عمر بن علي : ٢٣٥/١٢ . ٢٤٠/٥ .
عمر بن علي بن أبي طالب : ٢٥٣/٤ . ٥ .
١٩٤ .
عمر بن عوف : ٣٦٧/٤ . ٣٣٣/١١ .
عمر بن عوف المزني : ٣٥/٩ .
عمر بن فهد الهاشمي العلوي : ٣٩١/٥ .
عمر بن محمد : ٣١٤/٧ . ٢٣٣/٥ .
عمر بن محمد الملا : ٣٦٥/١ .
عمر بن مسروق : ٢٨٦/١١ .
- عمر بن هارون : ١٠٨/١١ .
عمران : ٣٧٢/٧ . ٤٨٢/٥ . ٢٨٣/٣ . ١٠ .
١٢ - ١٣٤ - ٣٠٨/١١ .
عمران الجوني : ٢٥٨/١١ .
عمران بن أبان : ٤١٨/١٢ .
عمران بن أبي أنس : ٣٤٩/٣ - ٣٤٨/٧ .
٣٤٧ .
عمران بن حرثان بن الحارث : ١٢/١ .
عمران بن حصين : ٢٥٣/٢ - ١٠١/١ .
١٠٣/٥ - ١٠٧ - ١٢٤ - ٢٦١ - ٤٣٤ -
٤٣٣ - ٥/٦ - ٣١٦ - ٥٧ - ٩٤ -
١٢٦ - ٣١٦ - ٣٤/٨ - ١١٣ - ١٩٧ -
١٩٨ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٥٧ - ٢٦٦ -
٣٧٢ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٨٢ - ٤٥٦ -
٤٨٧ - ٥٢٩ - ٩٥/٩ - ٩٩ - ١٠٥ - ١٢٧ -
١٥٤ - ١٧٤ - ١٨١ - ١٨٤ - ١٨٨ -
٢٠٣ - ٢٢١ - ٢٣١ - ٢٣٣ - ٢٤٣ - ٢٤٧ -
٢٨٦ - ٣٣٨ - ٣٨٥ - ٤٦١ - ١٢/١٠ -
٤٥ - ١١٠ - ١٢٠ - ١٣٤ - ١٧٤ - ٢٠١ -
٢٢٢ - ٢٢٨ - ٢٥٢ - ٨/١١ - ١١ - ٤٧ -
١٥٥ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٧ - ٢٨٢/١٢ .
٦٨ - ١٣٤ - ١٥٨ - ١٦٠ - ٢٠٨ - ٤٦٥ .
عمران بن الحصين الخزاعي : ١٩٧/٩ .
عمران بن حصين الضبي : ٤٠٩/١٠ .
عمران بن الحميري : ٤٢٨/١٢ .
عمران بن خالد الخزاعي : ١٩٤/٧ .
عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران
بن حصين : ٢٩٢/١١ .
عمران بن زيد المزني : ١٠١/٧ .
عمران بن أبي سليمان : ٥٦/١١ .
عمران بن طلحة : ٢٢٨/٣ .
عمران بن عامر : ٢٨٩/٣ .

- عمران بن العيص : ١٣٨/٣ .
عمران بن مناح : ٤٠٧/١٠ .
عمران بن موسى بن فضالة : ١١٨/٧ .
عمرو : ١٥٣/٢ . ٢٩٤ - ٢٨٨ - ٢٨٧/١ - ١٦٤
٤٠٧ - ٣٩٥ - ٣٩٣ - ٣٩١ - ٣٠٩ - ١٦٤
٤٤٨ - ٢٢٣/٣ . ٢٢٣/٤ - ١٠٧/٤ - ٢١٢ - ٣٠٦
٣٥٦ - ٣٧٩ - ٣٩/٥ - ٤٠١ - ٤٨٥ .
١٥/٦ - ١٥٤ - ١٢٥ - ١٢٤ - ٥٣ - ٣٠ - ١٦٧
٣٨٦ - ٢٤٦ - ١٩٨ - ١٧٠ - ١٦٨ - ١٦٧
١٧٩ - ٩٢/٨ . ٤٢٤ - ٤١٦ - ٣٨٧ -
٢٢٤ - ٢٣٦ - ٢٤١ - ٢٨٦/٩ . ٣٩٦ .
٩٧/١٠ - ١١٣ - ١٥٢ - ٢٦٤ - ٢٠/١١ .
٢٦٨ - ٢٦٩/١٢ .
عمرو أبو الياس : ٢٨٩/١ .
عمرو البكالي : ٤٨٩/١١ .
عمرو العلا : ٢٦٨/١ .
عمرو بن أثال : ٢١٦/٢ .
عمرو بن أخطب الأنصاري : ١٣٩/١٠ -
٢٠٨ .
أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري : ١٠/
٢٠٨ .
عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري : ٤٨/٢ .
عمرو بن أسد : ١٦٥/٢ - ١٦٦ .
عمرو بن امرئ القيس بن سبأ : ٣٠٤/١ .
عمرو بن أمية : ١٩٨/٢ - ٥٩/٦ - ٦٣ -
١٢٣ - ١٢٤ - ٢٢٦/٧ - ١٧٤/٨ - ٢٠٨ .
٣٤٥/١١ .
عمرو بن أمية الأسدي : ٣٧٤/٣ .
عمرو بن أمية الثقفي : ٣٨٣/٥ .
عمرو بن أمية الضمري : ٣٩٤/٢ - ٧٣/٤ -
٣١٨ - ٥٨/٦ - ٦٣ - ٢٢١ - ٢٧٤/٧ - ٨/
٤١ - ٤٧ - ٥٥ - ١٦١ - ١١١/٩ - ١١/١١٢
- ١٩٣ - ٣٤٤ - ٣٥٨ - ٣٦٦ - ٣٦٧ .
عمرو بن أمية بن الحارث الأسدي : ٢/
٤٠٤ .
عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس
الضمري أبو أمية : ٣٦٥/١١ .
عمرو بن أنس الخزرجي : ١١٢/٤ .
عمرو بن الأهمم : ٢٨٧/٦ - ٢٩٠ .
عمرو بن الأهمم التميمي : ٢٩١/٦ .
عمرو بن أوبار : ١٠٤ - ٩٩/٥ .
عمرو بن أوس : ٣١٩/٧ . ٧٤/١ -
عمرو بن إياس بن يزيد : ١١٢/٤ .
عمرو بن بجاد الأشعري : ٣٣١/٩ .
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ٢٨٥/١ .
عمرو بن بعكك : ٣٩٩/٥ .
أبو السنابل عمرو بن بعكك : ٣٨٩/٩ .
عمرو بن بكير التميمي : ٣٠٥/١١ .
عمرو بن تغلب : ٤٠٢/٥ - ٧٩/١٠ - ٨٠ -
١٧٠ - ١٦٦ .
عمرو بن ثابت بن وقش : ٢١٢/٤ .
عمرو بن ثابت بن وقش حاشا الأصيرم : ٣/
١٩٩ .
عمرو بن ثعلبة : ٣٤/٩ - ٣٢/١٠ .
عمرو بن ثعلبة الأنصاري : ١١٩/٤ .
عمرو بن ثعلبة بن وهب الأنصاري
الخزرجي : ١١٢/٤ .
عمرو بن جابر : ٤٤٦/٢ .
عمرو بن جحاش : ٣٢٣ - ٣٢٠/٤ .
عمرو بن جحاش النضري : ٣١٨/٤ .
عمرو بن الجموح : ٩٩/٤ - ٢١٣ - ٢١٤ -
٢٧٧ - ٢٢٥ .
عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي : ٤/

- ٣٨٢ - ٣٨٥ / ٩ - ٣٢١ / ١٠ - ٢٢٦ / ١٠ .
 عمرو بن حزم الأنصاري : ١٠ / ٣٩٣ . ١٢ / ٤٦٣ .
 عمرو بن حسان : ١٠ / ٢٦٩ .
 عمرو بن الحضرمي : ٤ / ٣٢ - ١٧ / ٦ - ١٨ .
 عمرو بن حكام : ٧ / ٢٠٧ .
 عمرو بن الحكم : ١٠ / ٧٧ .
 عمرو بن حمزة القيسي : ٨ / ٤١٠ .
 عمرو بن الحمق : ١٠ / ١١٢ - ١٥٦ - ٢٠٤ .
 عمرو بن الحمق الخزاعي : ٤ / ٨٧ - ٦ / ٢٧٣ .
 عمرو بن حممة الدوسي : ٦ / ٢١٠ .
 عمرو بن خارجة : ٨ / ٢١٢ - ٤٧٥ - ٤٨٢ .
 عمرو بن خارجة الشمالي : ٩ / ٨٥ .
 عمرو بن خارجة بن قيس الأنصاري
 الخزرجي : ٤ / ١١٢ .
 عمرو بن الخفاجي : ١١ / ٣٦٠ .
 عمرو بن خلدة : ٩ / ١٦٨ .
 عمرو بن خويلد : ٢ / ١٦٦ .
 عمرو بن دينار : ١ / ١٤١ - ٣ / ٣٤٩ - ٥ / ٢٤١ .
 ٦ / ٣٠ - ١٨٠ - ٧ / ٢٠٦ - ١١ / ٣٧ / ١٢ - ٣٨٦ .
 عمرو بن الربيع : ٤ / ٧١ .
 عمرو بن ربيعة : ٢ / ١٧٧ .
 عمرو بن رثاب بن حذيفة السهمي : ٢ / ٤٠٤ .
 عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري : ٤ / ١١٣ .
 عمرو بن زيد بن عدي بن النجار : ١ / ٢٦٢ .
 أبو صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن
 مبدول : ٤ / ٢٥ .
 عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو
 عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب
 بن غنم بن سلمة السلمى : ٣ / ٢١٨ .
 عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب
 بن غنم بن كعب بن سلمة السلمى : ٣ / ٢٢٢ .
 عمرو بن جهم بن قيس العبدي : ٢ / ٤٠٤ .
 عمرو بن الجوزي : ٤ / ٣١٠ .
 عمرو بن الجومانة : ٢ / ٤٤٨ .
 عمرو بن الجلاس بن عوف الأنصاري
 الخزرجي : ٤ / ١١٢ .
 عمرو بن الحارث : ٢ / ٢٩٨ - ٣ / ٢٢٨ - ٤ / ٣٧١ / ١٢ - ١٢٣ .
 عمرو بن الحارث الأنصاري الخزرجي : ٤ / ١١٢ .
 عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن
 حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة
 بن سعد الخزرجي : ٣ / ٢١٩ .
 عمرو بن الحارث بن زهير : ٢ / ٣٦٩ - ٤ / ١١٢ .
 عمرو بن الحارث بن زهير الفهري : ٢ / ٤٠٤ .
 عمرو بن الحارث بن كندة بن عمرو بن
 ثعلبة : ٣ / ٢١٩ .
 عمرو بن الحارث بن المصطلق : ١١ / ١٧٦ .
 عمرو بن الحارث بن مضاخ : ١ / ١٨٧ .
 عمرو بن حثمة : ١٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦ .
 عمرو بن حرام : ١٠ / ١٥٢ .
 عمرو بن حريث : ٥ / ٢٢٦ - ٧ / ٢٧٣ -
 ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٣١٨ - ٨ / ١٢٢ - ١٧٥ -
 ١٨٥ - ١٠ / ٤٠ - ٧١ - ٩ / ٣٧ - ١١٢ / ١١ - ٧٧ .
 عمرو بن حزم : ٣ / ١٧٧ - ٥ / ٤٤٩ - ٨ / ٣١٥

- عمر بن سوار السروجي: ٣٠١/١٠.
عمر بن شاش: ٢٩٣/١١.
عمر بن شراحيل: ٤٦١-٢٩٥/١١.
عمر بن شرحبيل: ٢٣٢/٢.
عمر بن الشريد: ٤٨٠/٨.
عمر بن شعيب: ٦.٣١٣-٣١٢/٥.
٣١٨. ٦٨/٧. ١٢٧. ٥٠/٨. ٧٨/٩.
١٧٥. ٢٤٠. ٢٨٦. ٣٠٦-٣٠٧/١٠.
٢٢٥. ٣١٦-٣٤٤. ١٥٢/١١. ١٩٠.
١٢٥-٨٥/١٢.
عمر بن شمر: ٢٦٩/٨.
عمر بن الصلاح: ٣٠٣/٢.
عمر بن صيفي بن النعمان الأوسي: ٣/٤١٩.
عمر بن الطفيل: ٣٣٧/٦.
عمر بن طلق بن زيد بن أمية الأنصاري
الجزرجي: ١١٣/٤.
عمر بن العاص: ٣٥٧/٢. ٣٠٤-٢٨٢/١.
٣٨٩-٣٨٦. ٤٣٦. ٢٩٨/٣. ١٨/٤. ٧٣-
١٨٢. ١٩١. ٣٧٧-٣٨٨. ٣٨٩/٥.
٦٤. ٢٣٦. ١٦٧/٦. ١٦٨. ١٦٩-
١٧٠. ١٧١. ١٩٨. ٣١٨. ٦٨/٧. ٨٠-
١٠١. ١٠٩. ٣٧٠-٣٧٢. ٣٧٠/٨. ٢٠٠-
١١٠/٩. ١٣٥. ٧٧-٧٨/١٠. ١٢٥-
١٣٠. ١٥٢. ٣٥٠-٤٥٧. ١٠٦/١١.
١٤٠. ١٧٠. ٢٤١-٢٥٥. ٢٧٥-٣٠٥.
٣٤٠. ٣٤٣. ٣٤٩. ٤٠١. ٤٣٦-
٦٧/١٢. ٦٨. ٢٦٨-٣٩٣.
عمر بن العاص بن وائل بن هاشم بن
سعيد: ٣٠٩/٢.
عمر بن عاصم: ٣٩٤/١.
عمر بن عامر: ٣١٢/٥. ٢٨٣/٣.
سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج٢/١٥م
- ابن غنم بن مازن بن النجار الخزرجي
المازني: ٢١٩/٣.
عمر بن زيد بن ليلى بن خدش بن عامر بن
غنم بن عدي النجار: ٢٦٢/١.
عمر بن سالم: ٢٠٤-٢٠٣-٤٣-٤٢/٥.
٢٧٦-٣٠١.
عمر بن سالم الخزاعي: ٢٠٢/٥. ١٨٣/٤.
٢٦٣-
عمر بن السائب: ٤٥٥/١٠. ٣٨٣/١.
عمر بن سراقه: ١٠٥/٧.
عمر بن سراقه بن العنبر بن أنس القرشي
العدوي: ١١٣/٤.
عمر بن سرجيس: ٤٠٦/٧.
عمر بن أبي سرح: ٤٠٤-٣٦٩/٢.
عمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال القرشي
الفهري: ١١٣/٤.
عمر بن سعدى: ٣٣٤-٣٢٧-٣٢٦/٤.
٣٧٣. ٧/٥.
عمر بن سعيد: ١٣٧/٢. ١٣٣/١. ٩.
٤٦٣.
عمر بن سعيد الثقفي: ٤١٢/١١.
عمر بن سعيد بن العاص: ٣٨٥-١٤٩/٥.
٣٣٣/٧.
عمر بن سعيد بن العاص القرشي الأموي:
٤٠٤/٢.
عمر بن أبي سفيان: ٢٥٠/١٠.
عمر بن أبي سفيان بن حرب: ٧٨-٧٠/٤.
عمر بن سلمة: ٣٠٩-٢٥٤/٦.
عمر بن أبي سلمة: ١٠٧/٨. ١٧٣/٧.
١٨٨/١١. ١٧٧.
عمر بن سلمة بن قيس الجرهمي: ٣٠٩/٦.
عمر بن سهيل بن عمرو: ٧٦/٥.

- عمرو بن عامر الخزاعي: ١٠/٢٥٧/١
١٣.
- عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن
صعصة: ٦٤/٦.
- أبو عزة عمرو بن عبد الله: ٧٢/٤.
- أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي: ٤/
١٨٢.
- عمرو بن عبد الله الضبابي: ٣٢٠/٦.
- عمرو بن عبد عمرو بن نضلة: ١١٣/٤.
- عمرو بن عبد نهم الأسلمي: ٣٨/٥.
- عمرو بن عبد ود: ٤/٢٨-٣٧٨-٣٧٩-
٣٨٤-٣٩٠-٤٠٨.
- عمرو بن عبد ود العامري: ٤/٣٧٧.
- عمرو بن عبسة: ١/١٢٢/٢-٣١٣/٥/
٣٨٦/٨-١٢٤/٩-١٣١/١٠-٤٣٠/٥٤.
- عمرو بن عبسة الأسلمي: ١٢/٥٤.
- عمرو بن عبيد: ١/٢٦٨.
- عمرو بن عثمان: ٨/٢٣٩.
- عمرو بن عثمان بن عفان: ٢/٤٣٧.
- عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
التميمي عم طلحة: ٢/٤٠٤.
- عمرو بن عقبة الأنصاري: ٤/١١٣.
- عمرو بن علقمة: ٣/٢٢٥.
- عمرو بن أبي عمرو: ٤/١٢٣.
- عمرو بن عمرو الجذامي: ١١/٤١٩.
- عمرو بن عمرو بن ضبة: ٤/١١٣.
- عمرو بن عمير: ٦/٣٠٠.
- عمرو بن عمير بن عدي بن نابي الأنصاري:
٤/١١٣.
- عمرو بن عوف: ٣/٢٧١-٣٧٢-٣٧٧.
٥/٤٣٩-٦/١١٥-٨/١٠٢-٩/
٢٤٦-١٠/٧١-١٣٠-١٢/٧٢.
- عمرو بن عوف المدني: ٤/٣٦٥-٦/٤٣٧.
٨/٣١٧-٩/٣٠٦-١١/٤٢٦.
- عمرو بن غالب: ١١/١٦٩.
- عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري:
٤/١١٣.
- عمرو بن غزية بن عمرو بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء
بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن
التجار الخزرجي المازني: ٣/٢١٩.
- عمرو بن غنمة بن عدي: ٥/٤٣٩.
- عمرو بن غنمة بن عدي الأنصاري: ٤/
١١٣-٥/٥٧.
- عمرو بن غنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي:
٣/٢١٩.
- عمرو بن غيلان الثقفي: ٦/٤٣٣.
- عمرو بن قيس: ٢/١٤٨-١٠/٣٦٣.
- أبو خارجة عمرو بن قيس: ٤/١٢٢.
- عمرو بن قيس بن حزن بن عدي الأنصاري
الخزرجي: ٤/١١٣.
- عمرو بن قيس بن خارجة الأنصاري: ٤/
١١٣.
- عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك
الأنصاري الخزرجي: ٤/١١٣.
- عمرو بن لحي: ١/٢٥٥-٢/١٧٧-
٦/١٨٠-١٩٦.
- عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس: ١/٢٨٨.
- عمرو بن مازن الأنصاري: ٤/١١٣.
- عمرو بن مالك: ٦/٣٤٠-٤٢٧.
- عمرو بن مالك بن قيس: ٦/٣٤٠.
- عمرو بن المحجوب العامري: ١١/٣٦٠.
- عمرو بن محمد: ٨/٨.
- عمرو بن محمد العبقرى: ١٢/٢٥٥.

- عمرو بن الهبولة الغساني: ٢٧٦/٦.
 عمرو بن هشام: ٣٩٩/٥.
 أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة: ٤/٤٣٠٦.
 عمرو بن هند: ٤٣٠/٥.
 عمرو بن وهب أبو عدي: ٤٠٠/٢.
 عمرو بن يثربي: ٤٨٢/٨.
 عمرو بن يحيى: ١٥٧/٢.
 عمرو بن يحيى المازني: ٢٤٠/٨. ١٩٢/٤.
 ٥٢/٩.
 عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي: ٣٣٣/٧.
 عمرو بن يحيى بن عمارة بن حسن: ٤/١١٢.
 عمرو بن يحيى بن نافع: ٣٧١/١٠.
 عمرو بن يسار المكي: ٢٠٨/١.
 عمرو بن يعلى: ٢٣٧/٨.
 العمري: ١١. ١٥٨-١٥٧/٦. ٥٠٠/٥.
 ٣٥٧.
 عمليق بن لاوذ: ١٦١/١.
 عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح: ١٧٧/٢.
 عمير: ١. ٢٨٨-٢١٩/٣. ٤١٧-٥٩/٤.
 ١٠٠-١١٣/٥. ١٤٤-٢٧٠-٤٤٥/٦.
 ٣٥-٣٠٧/٨. ٣٣٦/٩. ٢٥٤/١١.
 ٤٠٧.
 عمير الصائدي: ٢٤٠/١٠.
 عمير بن إسحاق: ٣٥٨/٢. ٤٤-٢٠٦-٢١٦/٩. ٤٠٢/١٠. ٢٢٢/١١. ٩٠/١١.
 عمير بن أقصى: ٢٧٠/٦.
 عمير بن الحارث بن ثعلبة الأنصاري
 الخزرجي: ١١٣/٤.
 عمير بن حرام بن عمرو الأنصاري
 الخزرجي: ١١٣/٤.
- عمرو بن مرجوم العصري: ٣٧٠/٦.
 عمرو بن مرداس السلمي: ٣٨٩/٩.
 عمرو بن مرداس السلمي أبو السنابل: ٥/٣٩٩.
 عمرو بن مرة: ١٣٤/١.
 ٢٤٧/٦-٣١٦/٨. ١٥٥/١٠. ٢٤١/١١.
 ٢٩٤.
 عمرو بن مرة الجهني: ١٣٣/١. ٣١٦/٦.
 عمرو بن المسيح بن كعب بن طريف بن
 عصر الطائي: ٣٥٩/٦.
 عمرو بن أبي سلمة: ١٢/١١.
 عمرو بن معاذ: ٢٢٩/٤.
 عمرو بن معاذ بن النعمان الأنصاري
 الأوسي: ١١٣/٤.
 عمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد الأنصاري
 الأوسي: ١١٣/٤.
 عمرو بن معدي كرب: ٣٨٦-٢٤٦/٦.
 عمرو بن معدي كرب الزبيدي: ٣٦٤/٧.
 عمرو بن المغيرة القرشي المخزومي: ٢/٤٠٤.
 عمرو بن أم مكتوم: ٨٦/٨.
 عمرو بن مهاجر: ٣٥٥/٧.
 عمرو بن مهاجر الكندي: ٣٢١/٦.
 عمرو بن موسى: ٥٠١-٥٠٠/٨.
 عمرو بن ميمون: ٣. ٣٢٢/٦. ٢٣٠/١٠.
 ٢٤٤-٢٦٦/١١. ٤٤١/١١.
 عمرو بن نافع المزني: ٣٧٦/٧.
 عمرو بن النعمان البياضي: ١٩٢/٣.
 عمرو بن هارون: ٣٢٣/٧.
 عمرو بن هاشم: ٢٩/٤.
 عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف:
 ٢٢٥/٥.

- عمير بن الحمام: ٣/٣٦٦-٤/٣٥-٤٥-٧٥
 عنبسي: ٢/٢٩٤
 عنبسة بن سعيد: ٧/٣١٧
 عنترة: ٩/٤٠٩
 عنترة العبسي: ٩/٤٠٨
 عنترة بن عمرو: ٤/١١٤
 عنجدة: ٤/١٠٠
 عنز بن وائل بن قاسط: ٢/٣٠٩
 عنس بن مالك: ٦/٣٨٩
 العنسي: ١٠/١٢٢-١٢٣
 العوام: ٢/٢١٠-١١/٨٤-٨٧
 العوام بن خويلد: ١١/٨٥
 عوانة: ٦/١١٥
 عوص بن الهنيد الضلعيان: ٦/٣٠٧
 عوف: ١/٢٨٠-٣/٢٨٣-٥/٧٣
 ٦/١٥٢-١١/٢٠٧
 عوف الزرقاني: ١١/٣٦٠
 عوف بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب
 القرشي مسطح: ٤/١١٤
 عوف بن الجذع: ٢/٢٠٥
 عوف بن أبي جميلة: ٢/١١
 عوف بن الحارث: ٣/١٩٧-٤/٣٥-٤٥
 ١٤٨-١١/١٧٢
 عوف بن الحارث الأنصاري الخزرجي: ٤/١١٤
 عوف بن الحارث بن رفاعة: ٣/١٩٤
 عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن
 سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار
 الخزرجي النجاري: ٣/٢١٩
 عوف بن عامر: ٥/٣١٢
 عوف بن عفراء: ٤/٦٥-٧٥
 عوف بن مالك: ١/٤٠٢-٤/٤٠٤-٨٨
- عمير بن الحمام: ٣/٣٦٦-٤/٣٥-٤٥-٧٥
 الخزرجي: ٤/١١٣
 عمير بن رثاب: ٢/٤٠٤
 عمير بن سعد: ٣/٤١٦-١٢/١٧٤
 عمير بن عامر: ٤/١٢٢
 عمير بن عامر بن مالك أبو داود المازني:
 ٤/١١٣
 عمير بن عامر بن نابي: ٤/١١٣
 عمير بن عامر بن نابي بن يزيد بن حرام
 الخزرجي: ٣/٢١٩
 عمير بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي: ٤/١١٣
 عمير بن عثمان: ٤/٧٦
 عمير بن عدي: ٦/٢١
 عمير بن عوف: ٤/١١٤
 عمير بن قصي بن وهب بن عبد قصي: ١١/٨٦
 عمير بن مسلم: ٧/٢٤٥
 عمير بن معبد الجذامي: ٦/٣٠٧
 عمير بن النعمان بن قيس الأنصاري
 الأوسي: ٤/١٠٢
 عمير بن هاشم: ٥/١٣٩
 عمير بن ودقة: ٥/٤٠٠
 عمير بن وهب: ٤/١٨-٢١-٣٤-٥/٢٥٣
 -٢٥٤-١١/٨٩
 عمير بن أبي وقاص: ٢/٣٠٨-٤/٢٣-٧٥
 عمير بن أبي وقاص القرشي الزهري: ٤/١١٤
 عمير بن وهب الجمحي: ٤/٣١-٥/٤٨-

عويم بن ساعدة: ٣/١٩٥ - ١٩٧ - ٣٦٦ -
 ٢٧١. ٤/٣٨٢. ١٠/٦١. ١١/٤٤٩.
 ٣١٢/١٢

عويم بن ساعدة بن عائش الأنصاري
 الأوسي: ٤/١١٤.

عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن
 النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف
 بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس
 الأوسي: ٣/٢١٩.

عويمر: ٥/٣٠١. ٩/٣٠٢. ١١/٢٤١.

عويمر العجلاني: ١٢/٧٣.

عويمر بن الأخرم: ٦/٣٦٥.

عويمر بن أشقر بن عدي الأنصاري: ٤/
 ١١٤.

أبو الدرداء عويمر بن ثعلبة: ٣/٣٦٥.

أبو الدرداء عويمر بن مالك: ٧/٣٨٠.

العلاء: ٦/٥٣. ٧/٢٩١. ١١/٣٠٨.

العلاء بن جارية الثقفي: ٢/٢٢٨. ٥/٤٠٠.

العلاء بن الحارث: ٦/٢٠٦.

العلاء بن الحضرمي: ٦/١٧٩ - ٢٦٤ -

٣١٨. ٧/٥١. ٨/٣٩١. ١٠/٢٤١ -

٢٧٢. ١١/٣٦٤ - ٣٦٨ - ٣٧٦ - ٣٨٨.

العلاء بن زياد: ٨/٣٦٦. ١٢/١٥٩.

العلاء بن زياد العدوي: ١٠/١٢٣.

العلاء بن زيد: ٣/٣٩٣. ١٠/٣٧١.

العلاء بن عبد الرحمن: ٥/٢٤٠ - ٢٦٩.

العلاء بن العطار بن سنان بن عبيد بن عدي

ابن تميم بن كعب بن سلمة السلمي:

١١/٣٩٧.

العلاء بن عقبة: ١١/٣٨٨ - ٣٨٩.

العلاء بن محمد الثقفي: ٨/٣٧٤.

علاء الدين بن مغلطي الحافظ: ٤/١١.

٦/١٥٢ - ١٥٦ - ١٧٠ - ١٧١. ٧/٢٥٩ -

٣٦٦. ٨/٢٨٤ - ٢٧٨ - ٢٦٩ - ٣٩٨ -

٥٠١. ٩/١٣١ - ٣١١ - ٣٢١. ١٠/٧٦ -

٨٤ - ١٧٣ - ٣٧٨. ١١/٣٣٦. ١٢/

٤١٩.

عوف بن مالك الأشجعي: ٦/١٥١ - ١٦٨.

٨/١٣٢.

عوف بن مالك الجشمي: ٩/٣٠٩.

عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي: ٥/

٣٧٧.

عوف بن محمد: ٤/٢٤١.

عوف بن محمد بن الحنفية: ١١/٤٢.

عوف بن يزيد: ٢/١٢.

العوفي: ١/٣٨٦. ٢/١٩٧ - ٢٠٦ - ٢٧٥.

٣/١١. ١١/٣٨٤.

عسّون: ٢/١١٦. ٧/٣٧١. ١١/٥١ - ٨٨ -

١٠٦ - ١١١.

عون العقيلي: ٨/٣٠١.

عون بن أيوب الأنصاري: ٣/٢٠٢.

عون بن أبي جحيفة: ١٠/٨٣.

عون بن سلام: ٧/٢٨٩.

عون بن عبد الله: ٨/٥٣٢. ٩/٢٩. ١٠/

١٠٥.

عون بن عبد الله بن عتيبة بن مسعود: ٧/

١٢١.

عون بن مالك: ٧/١١٥ - ٣٧٢.

عون بن محمد: ٩/٤٣٦.

عون بن محمد بن علي بن أبي طالب: ٩/

٤٣٦.

عويث: ٥/١٨٩.

عويف بن الأصبط: ٥/١٨٩.

عويم: ٤/٢٤١.

عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة
القرشي الفهري: ٤٠٤/٢.

عياض بن عبد الله: ٢٦/٩.
عير: ٣١٣/١.

عيرون: ٣٩/٩.

عيسى: ٧٤/١ - ٩١ - ٩٢ - ١١٥ - ٢٥٠ -

٢٥٤ - ٢٥٩ - ٢٧٩ - ٣٠٦ - ٣٢٩ - ٣٢٠ -

٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٨ - ٣٥٠ - ٤١٦ -

٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩/١ - ١٩٧ - ٢٠٦ - ٢٢٦ -

٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٩ - ٢٩١ - ٢٩٢ -

٣٩٦ - ٣/٨١ - ٨٣ - ٩١ - ١١٣ - ١٢٨ -

١٢٦ - ١٢٧ - ١٣٢ - ١٦٧ - ١٦٨ -

١٧٣ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٦٨/٤ - ٢٤٦/٥ -

٢٦٦/٧ - ٧١/٨ - ٣٣٣/٩ - ٤٠٥ - ٤٠٧ -

٤١٢ - ٤١٤ - ٤١٩ - ٩٢/١٠ - ١٨٦ -

١٨٧ - ١٩٢ - ٢٣٣ - ٢٦٤ - ٢٧٢ - ٢٨٥ -

٣٠١ - ٣٠٢ - ٣١١ - ٣٥٧ - ٣٧٨ -

٣٨٣ - ٥٦/١١ - ٢٩٨ - ٣٠٨ - ٣٥٤ -

٤٨٠ - ١٦/١٢ - ٣٤ - ٢٣١ - ٢٧٤ -

٣٦١ - ٤٠٣ - ٤١٢ - ٤٦١ -

عيسى الأنصاري: ٢٣٤/٧.

عيسى السعدي: ٣٣١/١١.

عيسى بن عبد الله: ٢٣٤/٧.

عيسى بن عبد الله بن سليمان: ١١٨/٧.

عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر: ٧/

٢٢٦.

عيسى بن عطية: ٢٥٨/١١.

عيسى بن عمر: ٢٦٨/١.

عيسى بن عيسى الخياط: ١٥٢/١١.

عيسى بن دينار: ٢٩٦/٣ - ٤٦٨/١١.

عيسى بن طهمان: ٢٣٢/٧ - ٣١٨ - ١٢/

٣٧٢.

العلاء بن هارون: ٤٨٨/١١.

علاء الدين الخازن الإمام: ١٨٢/٥.

علاء الدين القلقشندي أبو الفتح الإمام: ٥/
٣٩١.

علاء الدين القونوي: ٢٦٨/٢ - ٣٦٨/١٠.

علاء الدين القونوي الشافعي: ٣٦٢/١٢.

علاء الدين بن مغلطاي: ٤٣٧/٩.

العلائي: ١/٢٥٠ - ٣٣١ - ٣٨٠ - ٣٦٦/١٢.

عياش: ٤٠٤/٢.

عياش بن أبي ربيعة: ٢٠٤/١ - ٣٠٧/٢ -

٣٦٨ - ٣/٢٢٦ - ٤/٢٤٦ - ٥/٤٨ - ٨/

١١٠ - ٤٠٨ - ٩/٨٩ - ١٠/١٩٨ - ٢١٩ -

عياش بن أبي ربيعة المخزومي: ٢٤٨/٦.

عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة: ٤/

١١٤.

عياش بن أبي شملة: ٣٩/١٠.

عياض القاضي: ٣٧٦/١ - ٣١٣/٣ - ٣٢٠ -

٤/٢٤٥ - ٦/٢٩ - ٩٧ - ١٠٩ -

١٨٠ - ٧/١٤٠ - ٩/١٨٠ - ٤/٧٥ - ١٤١ -

١٤٣ - ١٧٨ - ١٩٥ - ١٠/٣٠٦ - ٤٦١ -

٤٧٠ - ١١/٢٧ - ٢٧٦ - ٤٦٣ - ٤٦٤ -

٤٦٦ - ١٢/٦٢ - ٧٨ - ١٧٠ -

١٧٨ - ٣٣٢ - ٣٥٣ - ٣٧٥ - ٣٨١ - ٤١٠ -

٤٢٢ - ٤٣٠ - ٤٣٦ - ٤٤١ -

أبو الفضل عياض: ٣٨٣/١.

عياض الأشعري: ٣٢٦/٨ - ١٤٦/٩ - ٣٢٩ -

عياض الأنصاري: ٤٥٠/١١.

عياض بن الحارث: ٣٢٦/٥.

عياض بن حمار: ٣١/٩ - ٢٨٥ -

عياض بن حمار المجاشعي: ٧/٤٠٠ - ٩/

٢٩.

عياض بن زهير القرشي الفهري: ١١٤/٤.

عبينة بن حصن الفزاري: ٣٤٢/٤. ١٠٧/٥ -
٣٨٩/٩. ٢١٢ - ١٣٤/٦. ٤٠٠ -

عبينة بن حصن بن حذيفة الفزاري: ٩٥/٥.
عبينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري:
٢٦/٧. ٢٨٧/٦

عبينة بن عبد الله السلمي: ٣٨٤/٧. ١٢/
١٩١

أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي: ٢/
٣٨٠

عبد الله بن أنيس: ٢٣/١٠.

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه: ٢/
١٨٦

عبد الله بن الزبيري: ٢٦٩/١.

عبد الله بن أبي بن سلول: ٧٢/١٢.

أبو صالح عبد الله بن صالح: ١٣٨/٣.

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي:
٨٣/١١

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال:
٣٠٧/٢

عبد الله بن كعب بن مالك: ١٥٢/١٠.

أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن
عباس: ٤٣٩/١١

عبد الله بن مرجان: ٤١٣/١.

عبد الله بن معية: ٣٨٧/٨.

عبد الله بن ميمون القداح: ٤٠٥/٧.

أبو رجاء عبد الله بن واقد الهروي: ٣٨١/٨.

عبد المجيد بن أبي عيسى: ١٩٨/٣.

أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي:
١٥٤/٨

أبو خيشمة عبد الرحمن بن أبي سبرة: ٢/
٢١١

عبد الرحمن بن القاسم: ٣٢٢/٢.

عيسى بن أبي فاطمة الفزاري: ١٢٤/١٠.

عيسى بن مريم عليه السلام: ٩٤/١ - ٩٥ -

٩٨ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١١١ - ١١٢ - ١٣٧ -

٢١٣ - ٢٩٧ - ٣٠٣ - ٣١٤ - ٣٤٢ - ٣٨٤ -

٣٩٧ - ٢١/٢ - ٢٤ - ٢٤ - ١٤٤ - ١٥٩ -

١٦١ - ١٦٢ - ١٨٥ - ١٨٩ - ٢٣٦ -

٢٤٣ - ٢٤٤ - ٣٩٤ - ٤٦٥ - ٣٨/٣ - ٨٧ - ٨٥ -

١٠٤ - ٢٠٤ - ٣٩١ - ٦١/٤ - ٣٠٣/٦ -

٤١٧ - ٤٢١ - ٤٣٩ - ٤٤/٧ - ٢٦٢/١٠ -

٨٠ - ١٢١ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٦٣ - ١٦٧ -

١٧٠ - ١٧٣ - ١٧٨ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٨ -

٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧٥ - ٣٩١ -

١١/١١ - ٦١ - ٧٣ - ١٢٢ - ١٢٧ - ١٩٥ -

٢٤٣ - ٣٣٢ - ٣٤٦ - ٣٤٨ - ٣٥٣ -

٣٦٦ - ٣/١٢ - ٧٢ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٣٥٧ -

عيسى بن المسيب: ٥٥/٩.

عيسى بن يونس: ٢٧٤/٧. ٤٦٥/٨.

العيص: ١٥٣/٢. ٦٢/٥. ٩٤ -

عيص بن إسحاق: ٤٨٤/٥.

العيني: ٤١١/١.

عبينة: ٣٠٩/١. ١٠٣/٥. ١٦٩ - ٣٩٩ -

٤٩٧. ٢٠١/١٠. ٤١٢. ١٨٢/١١ -

٢٦٦

عبينة بن بدر: ١٠٧/٥. ٣٥٨/٦.

عبينة بن بدر الأزدي: ٧٢/١١.

عبينة بن بدر الفزاري: ٩٦/٥.

عبينة بن الحارث: ٣٢٢/١١.

عبينة بن حصن: ٣٥١/٤. ٣٦٤ - ٣٧٦ -

٣٧٧. ١٠٥/٥. ١٠٦ - ١٠٧ - ١٣٨ -

٣٣٩ - ٣٧٠ - ٣٨٦ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٤٠١ -

٤٢٢ - ١٩١/٦. ٢٨٧ - ٢٤٢/٧. ١٠ -

٦٧. ٣٩١/١١. ٤٦٦/١٢.

- عمار بن ياسر: ١٩٧/٥ . ٢٤٤/١٠ .
 عمر: ٤٩/٥ . ١١/٢٠٠ - ٤٨٦ - ٣٦١ .
 عمران بن حصين: ١١٧/٧ .
 أبو يزيد عمرو بن أخطب الأنصاري: ٢/٤٦ .
 عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الخزرجي:
 ٣٦٧/١١ .
 أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل: ٢٤٣/٢ .
 عمرو بن شعيب: ٣٥٥/١٠ .
 عمرو بن العاص: ٣٢٣/١١ .
 أبو نجيع عمرو بن عيسة: ٣١٣/٢ .
 عمرو بن الليث: ٤٣٥/١١ .
 أبو زيد عمرو بن مالك: ٣٧٠/١١ .
 أبو ثور عمرو بن معدي كرب: ١٩٢/٢ .
 أبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن
 عمرو بن مخزوم أبو عبد الرحمن: ١١/٣٦٩ .
 عمرو بن ميمون: ٣٩٦/١٢ .
 أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة: ٢/٤٦٩ .
 عمليق: ٤٨٨/١ .
 أبو هريرة عمير بن عامر بن عبد ذو الشرى بن
 طريف بن عتاب بن أبي صععب بن منبه بن
 سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن
 دوس: ٣٦٧/١١ .
 عميرة: ٢١٤/١١ .
 العلاء بن الحضرمي: ٢٤٢/١٠ .
 القاضي أبو الفضل عياض: ٩٤/٢ .
 أبو الفضل القاضي عياض: ٤٤٧/١٠ .
- ### حرف الغين
- غالب: ١٤٦/٨ . ١٤٠/٦ . ٢٨٣/١ .
 غالب أبو تميم: ٢٨٠/١ .
- أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي
 الشافعي: ٢٤٤/٨ .
 أبو عامر الفاسق عبد عمرو بن صيفي: ٤/١٨٣ .
 أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الفاسق: ٤/١٩١ .
 أبو عمرو الحافظ عبد الغني المقدسي: ٢/١٦٦ .
 المهدي عبد الملك بن شبيب الغساني: ٣/٣٤٠ .
 أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي
 الشيرازي الحنبلي: ١٦٩/١١ .
 أبو محمد عبد الوهاب: ٤٦٤/١١ .
 عبيدة: ٢٠٥/١١ .
 عبيدة بن سعيد بن العاص: ٣٨٣/١١ .
 أبو بصير عتبة: ٦١/٥ .
 عثمان: ١١١/١٠ . ٢٢٢/٧ . ٣٣٩/٣ .
 عدي بن محاتم: ٣٤/٧ .
 عروة بن محمد بن عطية: ١٦٦/١٠ .
 عطاء: ١٢٥/١١ .
 عطاء الخراساني: ٩٩/١١ .
 أبو مسعود عقبة بن عمرو: ٩٥/٢ .
 أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري: ٨/١٠١ .
 أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري:
 ٤٥٠/٨ .
 علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
 بن عبد مناف القرشي: ١١٢/٤ .
 أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي: ١١/٤١٣ .
 علاء الدين علي بن محمد الخازن: ٢/٢٢٦ .

- غالب القطان: ١٤٧/٧.
 غالب بن أبجر المازني: ٣٩٩/٦.
 غالب بن عبد الله: ١٣٣/٦ - ١٤٠.
 غالب بن عبد الله العقيلي: ٤١٢/١.
 غالب بن عبد الله الليثي: ١٣٧/٦ - ١٤٠.
 غالب بن عبيد الله: ١٩٣/٦.
 غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد: ٣٦٣/٢.
 غاوي بن عبد العزى: ٣٤٦/٦.
 الغزالي: ٧١/١ - ٢٥١ - ٤٠١ - ٤٤٥ -
 ٤٤٩ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٥٠٢ - ٢٨٩/٢ - ٣/٣.
 ٢١ - ١١١ - ٣٢٢ - ٧٢/٥ - ١٨٥ - ٧/٧.
 ١٦٢ - ٢٣٠ - ٢٧٢ - ٣٥١ - ٧١/٨ - ٩/٩.
 ٤٠ - ٧٦ - ٤٢٦ - ٣٣٧/١٠ - ٣١٨ -
 ٣١٩ - ٣٣٥ - ٤٠٠ - ٤٣٧ - ٤٣٩ - ٤٤٢ -
 ٤٦٢ - ٤٦٤ - ٤٦٨ -
 غزية بن عمرو: ٢٠٢/٤.
 الغساني: ١١٥/٤.
 الغضبان بن حنظلة: ٣٨٨/٦.
 غضيف بن الحارث: ١١٣/٨ - ٥٠٠.
 غطفان بن سعد بن قيس عيلان: ١٨٣/٥.
 غطفان بن سهل: ٤٥٥/٢.
 الغفاري: ١٣٠/٤ - ١٦٠/٥ - ٤٩٧/٩ -
 ٤٦٦.
 غنام بن أوس الأنصاري الخزرجي: ١١٤/٤.
 غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن
 الخزرج: ٢١٠/٣.
 غنم بن مالك بن النجار: ٢١/٥.
 الغنمي: ٣٦٠/١١.
 غزوة بني لحيان: ١٠٦/٥.
 الغنوي: ٣٢٥/٤.
 غورث: ١٨٤/٥ - ٢٥٨/١٠.
- غورث بن الحارث: ١٧٧/٤ - ١٧٥/٥ -
 ١٨٣ - ٢٥٩/١٠.
 غوص: ٨٨/٦.
 غويرث: ٢٥٩/١٠.
 غيلان: ٢٠٤/٢ - ٤٨٠/٥ - ١٠٥/١٠ -
 غيلان القدري: ١٠٥/١٠.
 غيلان بن جرير: ١٨٣/٣.
 غيلان بن سلمة: ٣٨٤/٥ - ٤١٣.
 غيلان بن سلمة الثقفي: ١٢٤/٩ - ١٨٤ -
 ٤٩٧ - ٢٧/١٠.
 غيلان بن عمرو: ٤٢٠/٦.
- حرف الفاء**
- الفارابي: ١٩٦/١ - ١٩٧ - ٢٢٤.
 الفارقاني: ٤١٧/٥.
 الفاسي: ١٩٤/١ - ١٩٧ - ٣٠٨.
 الفاكه: ١٤٥/٥.
 الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد الأنصاري:
 ١١٤/٤.
 الفاكه بن سعد الأنصاري: ٢٠٧/٨ - ٣١٠.
 الفاكه بن النعمان بن جبلة: ٣٣٤/٦.
 الفاكهاني: ٣٦٩/١ - ٤١٢/١٢ - ٤١٥ -
 ٤١٧ - ٤٢١ - ٤٣١.
 الفاكهي: ١٥٧/١ - ١٧١ - ١٨١ - ١٨٢ -
 ١٨٥ - ١٩٨ - ٢٠١ - ١٧٥/٢ - ١٧٧ -
 ١٨٢ - ٢١٧ - ٣٤٩ - ٢٣٧/٥ - ٢٤٤/٦ -
 ٤٣٨.
 فالخ: ٣١٣/١.
 فتح الدين بن سيد الناس: ٢٥٩/١.
 فتح الدين بن الشهيد: ٧٦/٢.
 الفجع بن عبد الله: ٣٥/١٠.
 الفجع بن عبد الله بن جندح بن البكائي: ٦/٦ -
 ٢٨٠.

- فخر الدين: ١/٢٥٦-٤٤٩/٢.٣٤٩/٣
٣٨٧.
- فخر الدين الرازي: ١/٢٥٥-٤/٣.٢٨٨-٨/٧٣.
- فرات بن حيان: ٦/٣٢-٨/٣٣.٤٠٨/٨.
- فراس بن عمرو: ١٠/٢٢.
- الفسراء: ١/٣٠٦-٣/٢٩٠-٤/٤٠٠/٧.
١٥٥/١٢/٢٢٠.
- الفريبي: ٤/٢٠١.
- الفرزدق: ١/٤١٠.
- فرعون: ٣/٥-٨١-٨٤-١١٩-١٦٨-١٧٠.
- ٣٧٦/٤/٥٠-٥١-٥٢-٣٢٧/٧/٨٤.
- ٩/٤١٢. ١٠/١٠٥-١٢٥/١١/٤٦-
١٥٩-١٦١-٤٧٨/١٢/٤٦٩.
- فرقد: ٧/١٦٦-١٦٩-٢٨٤.
- فرقد السنجي: ١٠/١٩٣.
- فروخ: ١٠/٢١٧.
- فروة بن أبي إياس: ١١/١٧٦.
- فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن
دودان: ١١/٢٠٨.
- فروة بن عمر: ٦/٢٦٢.
- فروة بن عمر الجذامي: ٧/٣٩٨.
- فروة بن عمرو: ٣/٢٧٣-٨/٣٩٧/١١.
٤١٨.
- فروة بن عمرو البياضي: ٣/٣٦٧-٥/١٤٣.
٦/٣١٢.
- فروة بن عمرو الجذامي: ٦/٣٩١-٧/٤٠٣-
١١/٤٢٠-٤٢١.
- فروة بن عمرو بن جبار بن صخر: ٥/١٣٩.
- فروة بن عمرو بن ودقة: ٣/٢١٩-٤/١١٤.
- فروة بن مسيك: ٦/٣٨٦-٣٩٣-٩/٣٢٢.
١٢/١٣٦.
- فروة بن مسيك المرادي: ٦/٣٩٢.
- فروة بن نعام: ٥/٣٤٩.
- فروة بن نعام الجذامي: ٧/٤٠٤.
- فروة بن نفاثة: ٥/٣٢٤-٣٤٩.
- فروة بن نفاثة الجذامي: ٥/٣٢٢-١١/
١٠٢.
- فروة بن نوفل: ١/٣٧٨.
- الغريابي: ١/٢٢١-٣١٦-٣٢٠-٢/١٢٥-
٤٣١/٣/٣٨-٤٦-٣٩٨-٤٠٢-٤/٤٥-
٥٤/٥/٣٣-٩/١٤٢-١٠/١٩١-
٢٩٨-٣١٩-٣٥٨/١١/٤٢٨.
- الغزاري: ٦/١٢٠-١١/١١٤.
- فضالة: ٥/٢٣٦.
- فضالة الأسلمي: ٨/٤٦٠.
- فضالة الليثي: ٧/٩٥.
- فضالة اليماني: ١١/٤٠٨.
- فضالة بن حصين: ٨/٢٦٣.
- فضالة بن عبيد: ٥/٤٦٥-٧/٢٨٠-٤٢٣-
٨/٣٨١-٣٨١-٤٢١-٤٢٢-٩/٢٥٧-٢٨٢-
٥١٦/١١/٣٣٢-١٢/٤٤٨.
- فضالة بن عبيد الله: ٩/٢٠٨-٢٤٨.
- فضالة بن عمير بن الملوح الليثي: ٥/٢٣٥.
- الفضل: ٥/٢٧١-٧/٣٠٦-٣٧٥-٣٧٩-
١١/٣٦-٨٣-٨٨-١٣٣-٣٦٩/١٢-
٢٣٧-٢٤٣-٢٥٢-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-
٣٣٤-٣٣٦-٣٣٧.
- فضل الأشقر: ٧/٣٨٩.
- الفضل بن بشر: ٨/٤٦.
- الفضل بن جبير الوراق: ١١/٢٤٥.
- الفضل بن الحارث: ٢/١٥٥.
- الفضل بن دكين: ٧/٢٨٨-٢٩٠-٣٢١-
١٢/٣٧.

- فنحاص : ٣/٣٨٤ .
 فهر بن مالك : ١١/٢٣٩ .
 الفهري : ٥/٢٩٠ - ٣٦٢ .
 الفوراني : ١٠/٤٣٣ .
 فلان بن هبيرة : ٩/١٢٦ .
 فيروز : ٩/٢٨ - ١١/٢٧٤ .
 فيروز الديلمي : ٨/١٧٥ - ٩/١٢٤ - ١٨٥ .
 فيروز بن الديلمي : ١٢/٧٥ .
 فيروز وجشيش الديلمي : ١١/٣٦٠ .
 الفيروز آبادي : ١٠/٤١٧ .
 فيض البجلي : ١/٩٧ .
- حرف القاف**
- القابس : ٥/١٨٢ - ٦/٣٦٩ - ٢٠٩ .
 قابوس : ٣/٧٧ .
 قابوس بن أبي ظبيان : ١١/٧٢ .
 قابوس بن المخارق : ١١/٦٤ .
 قاويل : ١/٣١٥ - ٦/٤٣٨ - ٦/٤٨٤ .
 قارب بن الأسود : ٥/٣٤١ - ٦/٢٢٧ - ٢٩٧ .
 قاسط بن شرحبيل بن هاشم بن عبد الدار :
 ٤/١٩٥ .
 القاسم : ٦/٣٦٣ - ٧/٣١٨ - ٨/٥١٦ - ١٠/١١ - ٤٢٦ - ١١/١٦ - ١٧ - ١٩ - ٢٠ .
 ٧٠ - ٨١ - ١٤٨ - ١٥٩ .
 القاسم الوزيري المغربي : ١/٣٣٢ .
 قاسم بن إصبع : ٧/١٣٠ - ٢١٩ - ٨/٣٤١ .
 ٣ - ٣١٠ - ٩/٥٦ - ٣٥٦ - ١٠/٣٩٥ .
 ١٨٠ .
 القاسم بن إسحاق : ١٢/٢٦٦ .
 القاسم بن أبي بزة : ٣/١١٨ .
 قاسم بن ثابت : ١/٣٢٠ - ٢/٢٥٠ - ٤٥٣ .
 ٣/٢٤٠ - ٤/٦٦ - ٨١ - ١٤٥ - ٦/٣٩٧ .
- أبو نعيم الفضل بن دكين : ٢/٣٠٥ - ٥/٤٠٧ - ٩/٦٤ - ١١/٤٠٧ .
 الفضل بن سهل : ١٢/٣٧٧ .
 الفضل بن شراعة : ٢/١٥٥ .
 الفضل بن عباس : ٥/٢٣٩ - ٢٧٢ - ٣٢٩ - ٧/٢٤٦ - ٢٧٢ - ٢٧٨ - ٨/١١١ - ١٩٦ - ٢٨٧ - ٣١٣ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٩/٤٣ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٣٧٤ - ١١/٩٥ - ١١٦ - ١٢/٢٣٧ - ٢٤٢ - ٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٣٦ .
 الفضل بن العباس بن عبد المطلب : ١١/٢٢٧ .
 الفضل بن غسان العلائي : ١١/٢٢٦ .
 الفضل بن فضالة : ٢/١٥٥ .
 الفضل بن قضاة : ٢/١٥٥ .
 أبو سعيد الفضل بن محمد بن إبراهيم : ١٠/٤٧٤ .
 الفضل بن موفق : ٨/١٧٢ .
 الفضل بن وداعة : ٢/١٥٥ .
 القاضي فضل الله بن نصر التوزي : ١٢/٣٨٨ .
 فضل الله بن القاضي نصر الدين التوزي :
 ١٢/٤٠٠ .
 الفضيل : ١٠/٣٥٩ .
 الفضيل بن عباس : ١١/٢٤ .
 الفضل بن عياض : ١٠/١١٧ - ١٢/٢٢٩ .
 الفضيل بن مرزوق : ٩/٤٣٥ - ٤٣٨ .
 فضيل بن النعمان الأنصاري السلمي : ٥/١٤٦ .
 فليح : ٥/٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٦٩ .
 فليح التيمي : ٥/٤٦٧ - ١٠/٢٦٢ .
 فليح بن سليمان : ٥/٢٣٨ .

- قبيصة بن الأسود بن عامر: ٣٥٨/٦.
- قبيصة بن ذؤيب: ٢٠٩/٩، ١١/١١، ١٨٠/١٢.
- ١٧٥-١٣٥.
- قبيصة بن المخارق: ٣٢٢/٢، ٤٠٣/٨.
- قبيصة بن مخارق الهلالي: ٤٢٥/٦.
- قبيصة بن هلب: ٣٠٩/٩.
- قتادة: ٦٨/١، ١٤٢-١٥٦-١٩٥-٢٠٥.
- ٢٥٠-٣٢٣-٤٩٧، ٧/٢، ٣٥-٣٦.
- ٣٧-٥٩-٦٢-٩١-٢٩٦-٣٠٠-٣٤٤.
- ٤٦١-١٢٢/٣، ٢٣١-٣٧٣-٣٧٧.
- ٤١٧-٣٩٦-٤١٧، ٤/٤، ١٨-٣٠-٤٢.
- ٤٣-٤٤-٥٢-٥٤-٨٢-٨٤-١٩٩.
- ٢٤٥-٢٥٦-٣١٣-٣٥٥-٣٨٧-٣٨٩.
- ٤١١، ٤/٥، ٢٠-٣٣-٥٠-٥٥-٧٠.
- ٩٧-١٩٠-٢٣٣-٤٧٢-٤٧٨، ٦/٦.
- ١٩٠-١٩١-٤١٩، ٧/٧، ٧٢-٩٦.
- ١٦٦-١٦٩-٢٨٩-٣٢٣-٣٥٢.
- ٤٩٧-٣٥٣، ٨/٨، ٦١-٣٠٢-٤٤٦-٤٩٧.
- ٤٩٨-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣، ٩/٩، ٧٣.
- ١٦٤-٢٠٠-٢١٦-٣٩٨-٤٣١.
- ٤٤٧، ١٠/١٠، ١٦-٣٣-٣٤-١٢٠-١٨٤.
- ١٩٤-٢٠٧-٢١٦-٢٧٤-٢٧٨.
- ٣١٨-٣٦٠-٣٦٢-٣٦٨-٣٦٩-٣٨٨.
- ٤٠٣-٤٢١-٤٤١-٤٤٩-٤٧٨.
- ٤٨٩، ١١/١١، ١٩-٢٢-٣٥-١٤١-١٤٣.
- ١٤٥-١٩٨-٢٠٦-٢٠٧-٢١٣.
- ٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٨.
- ٢٣٥-٢٣٧-٢٦٥-٢٩٢-٣٣٠.
- ٣٣٤-٢٨٩-٣٤٥-٤٢٢-٤٤٠-٤٤٣.
- ٤٧٢-٤٧٦-٤٧٨-٤٩٨، ١٢/١٢، ٣٣.
- ٥٦-٩٥-١٢٣-١٤٢-٤١٦.
- قتادة الرهاوي: ٣٣٩/٦، ٧/٧، ٤٢٦.
- ٣٤٥-١٢٦-١٢٣-١٠٩-٦٧-٣٥/٧.
- ٤١/١٠، ٣٩٩-٣٦٨.
- القاسم بن حسان: ٢٥١/٨.
- القاسم بن سلام: ٢٤١/٤.
- أبو عبيد القاسم بن سلام: ١٧٩/١، ٢٨١-٢٨٨، ٦٧/٧.
- القاسم بن عبد الله: ٢٢١/١١.
- القاسم بن عبد الله الأخميمي: ٢٢٧/١١.
- القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل: ٢/١١٦.
- القاسم بن عبد الله بن مهدي: ١٨٦/٢.
- القاسم بن عبد الرحمن: ٢١٥/٤، ١١/١١، ١٥٣-٤٠١.
- قاسم بن قطلوبغا الحنفي: ١٠٣/٣.
- القاسم بن محمد: ١١٦/٢، ٢٩٥/٦.
- ٧٧، ٨/٨، ١٥١/١١، ١٢٥-١٦٤-١٨٠.
- ٢٠٤-٢٣٧-٣٢٨، ١٢/١٢، ٢٧٥-٣٤٤.
- القاسم بن محمد بن أبي بكر: ٤١١/٢.
- ٣٤٢-٢٦٦/١٢.
- القاسم بن مخول البهزي السلمي: ٧٨/٩، ١٧٧.
- قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن شهاب
ابن مرة بن الهقام بن الجلند: ٣٥٢/٦.
- قانيان: ٣٢٠/١.
- قانية بن مهلايل بن آدم بن عبيد: ١٥٢/٥.
- قايثاي: ١١٧/٢، ٣٤٣/٣.
- القبابي: ٤١٧/٥.
- قباث بن أشيم الكناني الليثي: ٣٣٥/١.
- قبيصة: ٣٥٩/٦، ١٠/١٠، ٢٢٢/١١، ٢٣٢.
- ١٧٣/١٢.
- قبيصة الهلالي: ٣٣٣/٨.
- قبيصة بن الأسود: ٣٥٨/٦.

قدامة بن مظعون: ٩٠/٤ - ١٨٦/١١ - ٣٧٠

قدامة بن مظعون القرشي الجمحي: ٤/٤ - ١١٤

قدامة بن مظعون بن حبيب القرشي: ٢/٢ - ٤٠٥

قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي: ١١/٣٦٩ - ١٣٢/٥

الغرافني: ٣/٣٣٩ - ٧/٢٨٢ - ١٠/٣٢٥ - ٣٦٨ - ٤٦٩ - ٤٩٥

قردم بن عمرو: ١٢/٥٧

القرطبي: ١/١٤٤ - ٢٠٧ - ٢٥٩ - ٣٧٦ - ٣٧٨

٥١٤ - ٨/٢ - ٢٦ - ٥١ - ٦٤ - ٧٥ - ١٢٣ - ١٢٤ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٥ - ٢٨٢ - ٤٣٢

٣/٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٤ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩

٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣

٥٤ - ١٠٣ - ١١٦ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٤٤

١٤٦ - ١٥٦ - ٣٠٤ - ٣٦٠ - ٣٨٧ - ٣٨٩

٤١٤ - ٤/٢٥٥ - ٥/٢٧٠ - ٤١٠ - ٤٨٤

٦/١٩٤ - ٧/١٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٤٠٤ - ٨

٣٦٣ - ٩/١٤٠ - ٤١٠ - ٤٣٩ - ١٠/٣١٣

٣٨٣ - ٤٢١ - ٤٢٧ - ٤٣٦ - ٤٤٢ - ٤٥٢

٤٦٣ - ٤٦٨ - ٤٧١ - ٤٨٣ - ١١/٣٣٤

١٢/٧٨ - ٨٠ - ١٥٨ - ٣٥٥ - ٣٦٦ - ٤١١

٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٥٥

قرظة بن عبد عمرو: ٥/٢٠٤

قرظة بن عبد عمرو الأعمى: ٥/٢٠٥

القرظي: ١٠/١٠٢ - ٢١٦

قرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر: ٥/٩٩ - ١٠٤

قرمة بن إياس: ٧/٢٩٥ - ٢٩٦

قتادة بن أمامة: ١٠/١٧٦ - ١١/٢٠٥

قتادة بن الحارث بن ربيعي الأنصاري: ٤/٤ - ٢١٤

قتادة بن دعامة: ٢/١١٧ - ١١/٣٣ - ١٥٦

٢٣٣ - ٤٤٢ - ١٢/١٤٣

قتادة بن القائف: ٦/٢٦٦

قتادة بن ملمان: ١٠/٣٥ - ٣٦

قتادة بن النعمان: ١/٢٣٢ - ٤/٥٣ - ١٩٢

١٩٧ - ٢١٥ - ٢٤٠ - ٦/٢٤٨ - ٧/٣٦٢

١٠/١٧ - ٤٣ - ١٢/١٣٠

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد: ٤/١١٤

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن

ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك: ٣/٣

٢١٩

قتيبة: ٧/٥٤ - ١٢/٢٢١ - ١٦

قتيبة بن جابر: ١١/٢٧٤

أبو رجاء قتيبة بن سعد: ١٠/١١٧

القتيبي: ١/١٩٤ - ٢/٢٨٩ - ١٤٥ - ١٥٥

٦/٤٠٨

قثم: ٧/٣٠٦ - ٣٧٥ - ٣٧٩ - ١١/٦٤ - ٨٢

٨٣ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٧ - ١٢/٣٢٤

قثم بن العباس: ٢/١١٦ - ٥/٣٢٩ - ١٠

٦٠ - ١١/١١٩ - ١٢/٣٢٤ - ٣٣٤ - ٣٣٦

٣٣٨ - ٣٣٩

قحطان بن الهميسع: ٣/١٨٢

قحطان بن هود بن عابر بن شالح: ٢/٢

٣٤٩

قدامة: ٢/٣٠٧ - ١١/٣٧٦

قدامة الكلابي: ٧/٣٠٠ - ٣١١

قدامة بن عبد الله: ٧/٤٠٩

قدامة بن عمار: ٨/٤٦٦

- قرة بن الحصين بن فضالة: ٣٧٥/٦.
 قرة بن دعموص: ٣٩٠/٨.
 قرة بن هبيرة بن سلمة: ٣٩٨/٦.
 قریش بن أنس: ٨٦/١.
 القزاز: ٢٨٦/٧. ١٩٢/٣. ٢٤٨/٢. ٩/٩.
 ٤٩١. ٤٦٤/١٠. ٤١/١٢. ٢٥٣-
 قرعة: ١١١/٨.
 قرمان: ٢٧٧-٢١٥/٤.
 القرويني: ٤٩٢-٣٨٨-٣٨٥/١٠.
 قس بن ساعدة: ١٢٦/٢. ٢٦٧-٢٥٥/١.
 ١٨٦-١٨٧/٦. ٢٨١-
 قسطل بن زهير الجمازي: ٣٤٢/٣.
 القسطلي: ٢٢٤/١.
 قسطنطين بن عبد الله الرومي: ٣٥٦/١٢.
 القسطلاني: ٢٧٣/٢.
 قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور:
 ٣٥١/٥.
 قسيط: ٢٤/٥.
 قشير: ٤٩٦-٤٢٧/٥.
 قشير بن القدم الأنصاري الخزرجي: ٤/٤.
 ١١٨.
 القشيري: ٤٥٤-٤٤٤-٤٢٢-٣٦٩/١.
 ٤٦٠-٤٧٤-٤٩٧-٥٣٤-٢٣٧/١٠.
 ٢٣٨-٢٣٩-٤٤١-٤٧١/١١. ٤٧٢-
 ١٢/١٢.
 قصي: ٢٧٦/١.
 قصي بن عبد الدار: ١٢٥/١.
 قصي بن كلاب: ٢٨٣/١. ٢٣١/٣. ٥/٥.
 ٢٤٩.
 القضاعي: ٤٦٠-٤٣٥-٤٣٠-٤٢٠/١٠.
 ٤٨٢. ٣٧٩/١١. ٣٨٠-١١٨/١٢.
 ١٢٩-١٦٢.
- القطب الحضرمي: ٥٢٠/٩.
 القطب الحلبي: ٣١٩/٣. ٢٤٤/١١.
 ٤٠٦. ٥٢/١٢.
 القطب الخيضي: ٣٨٦/١٠.
 القطب العسقلاني: ٤٦٧/١٠.
 القطب القسطلاني: ٣٤٠/٣.
 قطب الدين الحلبي: ٢٢٢/١١.
 قطب الدين الخيضي: ٣٤٧/١. ١٢٢/٣.
 ١٦٢/٧.
 قطبة: ٣٣/١٠. ٥١٨/٨. ٦٣/٦.
 قطبة بن عامر: ٣٠٩/٤. ٣٦٦/٣.
 قطبة بن عامر بن حديدة: ١٩٧/٣. ٦/٦.
 ٢١٤.
 قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري
 الخزرجي: ١١٤/٤.
 قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد
 بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي: ٣/٣.
 ٢١٩.
 قطبة بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد
 الأشهل: ٦٢/٦.
 قطبة بن قتادة: ١٤٨/٦.
 قطبة بن قتادة السدوسي: ٤١٤/٨.
 قطبة بن قتادة العذري: ١٥٢/٦.
 قطبة بن مالك: ٨٥/١٠. ١٢٢/٨.
 قطرب: ٢٩٢/١.
 قطن بن حارثة: ١٠١/٢.
 قطن بن عبد العزى: ١٦٢/٣.
 القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي: ١٩٤/١٠.
 قعين بن خليف: ٣٥٨/٦.
 القفال: ٢٣٧/٨.
 القمولي: ١٦١/٧.
 قمير: ٩٨/٥.

- قنان بن دارم: ٣٧٥/٦.
 قهناذ: ٢٥٧/١١.
 القهرماني: ٢٩٠/١.
 القواريري: ٢٩٤/١١.
 القوساني: ١٥٥/٧.
 قوقل: ١٦٨/٥.
 القونوي: ٤٩٢/١١. ٣٥٢-٣٤٩/١٠.
 ٣٦٣/١٢.
 قيزار: ٢٩٩/١.
 قيزار بن إسماعيل: ٣٠٠/١.
 القيرواني: ٤٥/٦.
 قيس: ٣٥٨-٣١١/٢. ٢٨٠-١٩٧/١.
 ٩٧/٣. ٣٨٩-٣٨٨-٣٢٣/٤.
 ٢٢٣-٣٢٥-٣٣٩-٣٧٧-٣٨١.
 ١٧٨/٦. ٣٥٨/٨. ٤١٦-٣٨٦-٤١٦.
 ٤٦٠-٥٣١-٤٩٣/٩.
 ١٤٢-١٤٨-١٤٩-٢١٥.
 ٢٥٨/١١.
 ٤٠٧-١٣٩/١٢.
 قيس أبو يخلد: ٢٨٤/١.
 قيس بن أبي بن كعب بن القين الأنصاري:
 ١١٥/٤.
 قيس بن إلياس: ٢٩٢/١.
 قيس بن امرئ القيس: ٢٩-٢٨/٤.
 قيس بن البكير بن عبد ياليل الليثي: ٤/٤.
 ١١٤.
 قيس بن ثابت: ٢٩٤/١١.
 قيس بن أبي حاتم: ١٠٩/٧.
 قيس بن الحارث: ٢٨٧/٦.
 قيس بن الحارث المذحجي: ٣٩٠/١١.
 قيس بن الحارث بن عدي بن جشم: ٤/٤.
 ٢٠٦.
 قيس بن الحارث بن عمير: ٣٤/٦.
- قيس بن أبي حازم: ٢٠٣/٤-٣٢٥/٦.
 ٣١٢. ٢٢٠-٣٥٦/٨. ١٦٥-٢٠٢.
 ٢٤٣-٢٥٩/١١. ٤٠٢-
 قيس بن حذافة بن قيس القرشي: ٤٠٥/٢.
 قيس بن الحصين: ٣٢٠/٦.
 قيس بن خالد الفزاري: ١١٤/٤.
 قيس بن خرشة: ١١٩/١٠-٢٨١/١١.
 ٢٨٣.
 قيس بن الخطير: ٤٥٣/٢. ٢٣٠/١١.
 قيس بن الربيع: ١٤٨/٢.
 قيس بن الربيع الأنصاري: ١١٤/٤.
 قيس بن الربيع بن جابر: ٢٠٦/١٢.
 قيس بن زائدة: ١٨٥/١١. ٩٢/٨.
 قيس بن زيد بن عامر: ٣٩٠/٤.
 قيس بن السائب: ٧٨/٤.
 قيس بن سعد: ٣٦١/٨. ١٧٩/٦. ٢٢٢/٥.
 ٤٥٧-
 قيس بن سعد بن عبادة: ١٧٨-١٧٧/٦.
 ١٧٩-٢١١-٣٤٩/٧. ١٤٥-٢٤٦.
 ٢٤٧-٣١٥-٣٨١/٨. ٦٥-٣٢٥/٩.
 ٣٧٤-٣٩٩/١١.
 قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري: ١١/١١.
 ٤١٦.
 قيس بن سعد بن عبادة بن دليم: ١٧٧/٦.
 قيس بن السكن بن زعواء: ٣٣٣/١١.
 قيس بن السكن بن عوف الأنصاري: ٤/٤.
 ١١٥.
 قيس بن سلمة بن شراحيل: ٣١٤/٦.
 قيس بن أبي صعصعة: ٢١٩/٣. ٢٥/٤-٣٣٣.
 ٣٦٥-٣٣٣/١١.
 قيس بن طلق: ١٤٠/١٢. ٢٤٤/٩.
 قيس بن عاصم: ٢٨٧/٦. ٢٩١-٣٩٩.

- قيس بن النعمان: ٢٥١/٣.
 قيس بن نمط بن قيس بن مالك الأرحبي:
 ٣٧٠/١١.
 قيس بن وهب: ١٥٠/١١.
 قيسري: ٣٤٩/١١.
 قيصر: ١/٢١٥-٢٦٨-٢٦٩-٣٥٩/٤.
 ٣٧٤. ٤٥/٥ - ٢١٧ - ٤٥٧ - ٤٧٠ -
 ٤٧١-٤٨٢/٦. ٨٨-٩٠-٣٠٧-٣٩١.
 ٣٤٧-٧٧-٧٨-٨٩-٢٩٨-٣٢٣/
 ٣٣٠. ٢٧/٩. ١٠-٣٧-٦٧-٨٢-٢٢٢-
 ٣١٨-٤١١/١١. ٣٤٥-٣٥٢-٣٥٣-
 ٣٥٩-٤٠٨-٤٣٦-٤٣٩/١٢.
 قينان: ١/٣١٣-٣١٩.
 قينن: ١/٣١٣-٣١٩.
- حرف الكاف**
- كابس بن ربيعة بن عدي: ١١٦/٢.
 كبشة: ٧/٢٣٣.
 كشير: ٩/١٢٨. ١١/٨٣-٨٨-١٠٤-
 ١٣٤.
 كثير بن خنيس: ٣/٧٦. ١٠/٤٠٤.
 كثير بن زيد: ٨/٤١٠.
 كثير بن السائب: ٩/١١٩.
 كثير بن العباس: ٧/٤٠٣. ٩/٣٦٩. ١١/
 ٤٩.
 كثير بن عباس بن عبد المطلب: ١١/١٠٢.
 كثير بن عبد الله: ٨/٣٧٨. ٩/٣٥٦.
 كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجي: ٢/٤٤٧.
 كثير بن عبد الله المزني: ٦/٤١١. ٩/٣٩٣.
 كثير بن عبد الله بن عمرو: ٩/٥٠٨.
 كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف: ٦/
 ٤٣٦. ١٠/١٣٠.
 كثير بن عمرو السلمى: ٤/١١٥.
- قيس بن عاصم الزبيرقان بن بدر: ١١/٣٥٧.
 قيس بن عائذ الأحمس: ٨/٣١٩.
 قيس بن عباد: ٤/٣٦. ٩/١١٨. ١١/٤١٦.
 قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث
 الخولاني: ٤/١١٥.
 قيس بن عبد الله الأسدي: ٢/٤٠٥.
 قيس بن عدي السهمي: ٥/٤٠٠. ٩/٣٨٩.
 قيس بن أبي عزة البجلي: ٩/٩.
 قيس بن عمر: ١١/٣٧٠.
 قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاري:
 ٤/١١٥.
 قيس بن عيلان بن مضر: ١/٢٩٢.
 قيس بن غربة: ٦/٢٦١.
 قيس بن قبيصة: ١٢/٣٦٤.
 قيس بن مالك: ٩/٣٦.
 القيس بن مالك بن أوس: ٥/٥٠٠.
 قيس بن محرث: ٤/٢٠٦.
 قيس بن محصن الزرقى: ٣/٤١٤.
 قيس بن محصن بن خلدة الأنصاري: ٤/
 ١١٥.
 قيس بن مخرمة: ١/٣٣١. ٩/٣٩٠.
 قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف:
 ٥/٤٠٠.
 قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر الأنصاري:
 ٤/١١٥.
 قيس بن مروان: ١١/٤٠٣.
 قيس بن المسحر النعمان: ٦/٩٩.
 قيس بن مطاطية: ١٠/١١٨.
 قيس بن مكشوح: ٦/٣٨٧.
 قيس بن مكشوح المرادي: ٦/٣٨٦.
 قيس بن منصور بن عكرمة: ٥/٣٧٥.
 قيس بن نسيبة: ٦/٣٤٦.

- كثير بن مالك الجهني : ١٩/٤ .
 كثير بن محمد : ٤٧٣/١٠ .
 كثير بن مرة : ١٥٦/٩ . ٤٣٣/٨ . ٣٥٨/٣ .
 كثير بن مرة الحضرمي : ٤٥٣/١٢ .
 الكجبي : ١٦٦/١٢ .
 كريد الضبي : ١٠٤/١٠ .
 كردم بن عمرو : ٣٧١/٣ .
 كردوس : ٣٥٩/٢ .
 كرز : ١١٦/٦ . ٣٦٢ - ٣٢٣ - ٢٩٠ / ٥ .
 ١١٧ - ١٢١ .
 كرز بن جابر : ٨/٤ .
 كرز بن جابر الفهري : ٤٨/٥ . ١٦/٤ .
 ١١٦/٦ . ٢٢٩ .
 كرز بن جابر المحاربي : ٨٣/٤ .
 كرز بن علقمة الخزاعي : ١٠ . ٢٢٨/٩ .
 ١٤٢ .
 الكرمانى : ٣ . ٢٧٤ - ٢٦٢ / ٢ . ٤٤٣ / ١ .
 ٤٩ / ٦ . ٢٧٣ - ١٨١ - ١٦٨ - ٨٣ / ٥ . ٦٢ .
 - ٥٥ . ١٣٤ / ٧ . ٤٢٦ / ٩ . ٤٤٤ / ١٠ .
 ٣٨٩ - ٣٨٧ / ١٢ . ٣٣٣ - ٢٧٦ / ١١ .
 الكروفي : ١٩٧ / ٥ .
 كريب : ٤٩٩ - ٣٠٤ - ٢٩١ - ٢٥٩ / ٨ .
 ٤٠٨ - ٩٩ / ١١ .
 كريض بن أسامة : ١٠٩ / ٩ .
 كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن
 عبد مناف : ٨٥ / ١١ .
 كريم بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن
 عبد الأشهل بن جشم بن الحارث : ٣ /
 ٢١٤ .
 الكسائي : ٤٦٧ - ٤٤٠ - ٤٣٩ - ٢٩٩ / ١ .
 ٤٩٨ - ٨ / ٣ . ٩٧ / ٥ . ٦٧ / ٥ . ١٦٤ / ١٠ .
 ٤٧٦ .
- كسرى : ١٢٠ / ١ - ٣٤٥ - ٣٥٤ - ٣٥٦ / ٤ .
 ٣٧٤ - ٤٥ / ٥ - ٨٩ - ٢١٧ - ٢٦٩ - ٤٩٣ .
 - ٣٢٣ - ٨٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٣٤ / ٧ . ٤٥٨ -
 ٢٢٢ - ٨٢ - ٦٧ - ٣٧ / ١٠ . ٢٧ / ٩ . ٤٠٤ .
 - ٣٤٥ - ٣٣٨ / ١١ . ٤١١ - ٣١٨ - ٢٤١ -
 ٣٥٥ - ٣٦٢ - ٤٢٠ - ٤٣٦ - ٣٩٤ / ١٢ .
 كسرى أبرويز : ٣٥٣ / ١ .
 كسرى بن هرمز : ٣٧٨ / ٦ .
 الكشميهني : ٣١٢ / ٤ . ٢٨٩ / ٣ . ١٦٢ / ١ .
 كعب : ١٣٤ - ١٢٤ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٦ / ١ .
 ٤٣٢ - ٤٢٥ - ٤١٢ - ٣٤٢ - ٣١١ - ٢٨٠ .
 - ٤٤٥ - ٤٤٨ - ٤٩٠ - ٥١٦ - ٥٣٠ / ٢ .
 ٣٤٨ - ١٨ / ٣ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٨٤ .
 ١١٢ - ١١٨ - ٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢٨٣ - ٣١٦ .
 - ٣١٠ - ١٧ / ٥ . ٤١٩ - ٤١٨ / ٤ . ٣٨٣ -
 ٣١١ - ٣٥٢ - ٤٧٧ - ٤٧٩ - ٤٨٠ .
 - ٤٨١ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ / ٦ . ٤٨١ -
 ٦٢ - ٢٢٣ - ١٦٩ / ٨ . ٢٣٧ / ٩ . ٣٨٠ -
 ٣٦٧ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٠٤ / ١٠ . ٣٦٧ .
 ١٨٨ - ١٨٩ - ٢٧٦ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ .
 - ٣٨٦ - ٣٧٢ - ٣٥٨ - ٢٩٩ - ٢٨٢ -
 ٣٩٣ - ١٠٤ / ١١ . ١٣٦ - ٢٦٣ - ٤٨٨ .
 ١٢ / ٧٠ - ٢٥٨ - ٢٦٨ - ٣٠٣ - ٤٤٨ .
 كعب أبو هصيص : ٢٧٨ / ١ .
 كعب الأحبار : ١٤٠ - ٨٩ - ٨٦ - ٦٨ / ١ .
 ٣٤٨ - ٤٤٤ - ٤٨٧ - ٥٠٨ - ٤٤٤ / ٢ . ٤٤٤ / ٣ .
 ٤٨ - ٥٨ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١١٠ - ١٢٤ .
 ١٤٠ - ٢٩٣ - ٢٩٢ / ٧ . ١٦٨ / ٨ . ١٠ /
 ٢٧٥ - ٢٨١ - ٣٤٤ - ٤٨١ - ٢٨٣ / ١١ .
 ٢٦٩ / ١٢ - ٤٥٨ - ٤٥٢ .
 كعب الغنوي : ٥١٢ / ١ .
 كعب بن الأخنس : ٤٠٠ / ٥ .

كعب بن عمرو الأنصاري : ٢٠٤/٤ .

كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو اليسر : ١١٥/٤ .

كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد : ٢١٩/٣ .

كعب بن عمير : ١٤٣/٦ .

كعب بن عمير الغفاري : ١٤٣/٦ .

كعب بن لؤي : ٢٧٨-٢٥٧/١ . ٣٣٤/٣ . ٣١٧-٢٣٩/١١ . ٧٣-٤٤-٤٣/٥ .

كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي : ٢٣٨/١١ .

كعب بن مالك : ٤٣٥-٤٧٥/١ . ٤٠/٢ .

٤١ . ١٨٧/٣ . ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٥ .

٢٠٦ - ٣٣٤ - ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٤١٦ . ٤/٤ .

٧٥ - ١١٥ - ١١٧ - ١٢٦ - ١٦٦ - ١٩٣ .

٢٠٧ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٣٢ - ٢٣٣ .

٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٥٤ - ٢٨٥ - ٢٩٩ - ٣٠٤ .

٣٠٩ - ٣٣٠ - ٣٣٥ - ٣٩٢ - ٣٩٤ .

٣٩٥ - ٤١٣ - ٤١٥ - ٤٢١ - ٤/٥ . ١٩ .

٢٠ - ٣٠ - ١٠٥ - ١٢٧ - ١٥١ - ١٩٧ .

٢٦٢ - ٤٠٧ - ٤٣٤ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٧٠ .

٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٦ - ٤٧٨ - ٥٠٢/٦ .

٤٠١ . ١٢٦/٧ . ١٤٧ - ١٧١ - ٤١٩ .

٤٢٤ . ٤٧٨/٨ . ١٠٧/٩ . ١٦٨ - ١٦٩ .

١٧٧ - ٢٩٤ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥١ - ٣٧٧ .

٣٧٨ - ٣٧٩ - ٤٠٢/١٠ . ١٤/١٠ . ١٥ .

٧٧ - ٢٦٧ - ٣٨٣ - ٣٢٨/١١ . ٣٩٥ .

٤٤٩ . ٨١/١٢ . ١٦٠ - ٢١٤ - ٢٥٦ .

٢٨٥ - ٤٥٤ - ٤٥٩ - ٤٦٢ .

كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن

القين بن كعب بن سواد بن غنم : ٣/

٢١٩ .

كعب بن أسد : ٣٨٤/٣ . ٣٢١/٤ - ٣٢٦ .

٣٢٧ - ٣٧٤ - ٣٨٢ - ٣٨٥ . ٧/٥ - ٨ .

١٢ - ١٣ - ١٤ .

كعب بن أسد القرظي : ٣٢٠-٣٧٣ .

كعب بن الأشرف : ٣٦٧/٣ - ٣٨٤ - ٣٩٦ .

٨٧/٤ - ٣٢٧ - ٤٠٠ . ٥/٦ - ٢٥ - ٢٦ .

٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٢ - ٣٨ - ١٠٢ - ١٠٥ .

١٠٧/٩ . ٢٣/١٠ . ٢٠/١١ - ٤٣٩ .

٣٠/١٢ - ٥٧ .

كعب بن جماز : ١١٥/٤ .

كعب بن الخدارية : ٤٠٦/٦ .

كعب بن زهير : ٤٧٣/١ - ٢٢٥/٥ - ١٥٤/٧ .

كعب بن زهير بن أبي سلمى : ٧٠/١٢ .

كعب بن زيد : ٥٨/٦ .

كعب بن زيد بن قيس : ٦٣/٦ .

كعب بن زيد البخاري : ٣٩٠/٤ .

كعب بن زيد بن دينار بن النجار : ٥٩/٦ .

كعب بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي :

١١٥/٤ .

كعب بن عاصم الأشعري : ١٠٢/٢ .

كعب بن عامر الساعدي : ١١٥/٤ .

كعب بن عجرة : ٤٣٦-٣٥/٥ - ١٤٠/٦ .

٤٠٢ . ١٠٠/٧ - ١٣٩ - ١٧١ - ١٧٢ .

٢٩٠ . ١٨٧/٨ - ١٠٢/٩ - ٢٤٣ - ٢٦٦ .

٢٧٨ - ٣٣٠ . ١٣٧/١٠ - ١٣٩ - ١٠/١١ .

٢٩٥ - ٣٧٣ - ٤١٣/١٢ - ٤١٨ - ٤٣٣ .

٤٣٤ .

كعب بن عدي : ٢٦٨/١٢ .

كعب بن علقمة : ٤٥٧/١٠ - ٤٤٦/١٢ .

كعب بن عمرو : ١٢٤/٤ .

أبو اليسر كعب بن عمر : ١٢١/٥ .

أبو اليسر كعب بن عمرو : ٩٨/١١ .

- كعب بن مرة: ٧/٢٩٠/٨.٣٤٤/٩.٤٤٢.
٢٥٥/١١
- كعب بن يزيد الأنصاري: ١١/٢٢٣.
الكعبي: ٢/١٢٢-١٢٣.٤١٥/١١.
كلب بن وبرة: ٢/١٧٨.
- الكلبي: ١/١٢٨-٢٣٨-٢٨٨-٢٩٥.
٣١٤-٥٣٥.٢/٢٩٦-٤٦٧.٣/٢٧-
٤٤-١٠٣.٤/٤١٨.٥/١٨٣-
٣٧٤.٦/١٠٦-١٥٤.٨/٥٠٤.١٠/
٤٥-٥٦-١٠٤-١١١-١١٢-٢١٨-
٢٥٩-٣٣٥.١١/٨٨-٣٦٣.١٢/٣٠٥-
٣٠٦-
- كلثوم: ٢/٤٦٩.٥/٢٠٠-٢٧٤-٢٨١-
٤٩٧.
- كلثوم الخزاعي: ٩/٢٢٩.
كلثوم بن الحصين: ٤/٢٤٢.١٠/٢٤.
أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري: ٥/٣٣-
٢١٢-٤٧٠.
- كلثوم بن الهدم: ١/١٠٨.٣/٢٦٧.١٢/
٥٣.
- كلدة الثقفي: ٥/٣٨٤.
كلدة بن حنبل: ٧/١٤٤-١٤٨.
كلدة بن الحنبل: ٥/٣١٩-٣٥٩.
كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي:
١١/٨٦.
- كلدة بن وهب الغطفاني: ٤/١١٢.
كليب بن أسد: ٦/٣٢١.
كليب بن شهاب: ٤/٢٠٦.
كليب بن منفة: ٩/٣١٦.
كليب بن وائل: ١/٨٦.١٠/١٤٧.
الكمال الدميري: ٣/٢٩٦.
الكمال بن الهمام: ١٢/٣٨٥.
- الكمال بن الهمام الحنفي: ١٢/٤٤٣.
كمال الدين الشيخ: ١١/٤٩٣.
كمال الدين الدميري: ٥/١٦٣.١٠/٣٧٧-
٤٨٥.
- كمال الدين بن الزملكاني: ١٠/٢٦٤.١١/
٤٨٦.١٢/٣٥٣.
- كمال الدين بن أبي شريف: ٧/٢٧٧-٢٨٣.
كمال الدين بن العديم: ٣/٣٤٧.
كمال الدين بن الهمام: ٧/٢٨٣.
أبو شريف كمال الدين بن الهمام: ٩/٤٠٥.
كميل بن زياد: ١١/٢٩٩.
كناز: ٤/١٢٤.٦/١٢.
- أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي: ٤/١١٥.
١١/٦.
- كناز بن حصين بن يربوع بن طريف الغنوي:
٦/٣٩.
- كناة: ٥/١٣٢.
كناة بن أبي الحقيق: ٤/٣٦٣.٥/١٣١.
١١/٢١٢-٢١٣.
- كناة بن خزيمة: ١/٢٨٤-٢٨٥.
كناة بن خزيمة أبو النضر: ١/٢٨٦.
كناة بن الربيع: ٥/١٣٢-١٤٧.
كناة بن الربيع بن أبي الحقيق: ١٢/٥٧.
كناة بن صويراء: ٤/٣١٩-٣٢٢-٣٢٤.
كناة بن عبد ياليل: ٦/٢٩٨.
- كندير بن سعيد بن حيوة: ٢/١٣٠.
كهلان بن سبأ: ٣/٢٨٣.
- أبو سعيد كوكربري بن زين الدين علي بن
بكتكين: ١/٣٦٢.
- كلاب بن أبي براء: ٥/٣٥٢.
كلاب بن مرة: ١/٢٧٣-٢٧٦-٢٧٧.
١١/٢٣٩.

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي: ٤٤٦/١٠.
الكلاباذي: ٣٦٨/١٠.
كيسان: ٤٠٨/١١. ٢٠/٦.

حرف اللام

لبدة بن قيس بن النعمان بن حسان
الأنصاري: ١١٥/٤.
ليد: ٤١٣/١٠. ٣٨٩-٣٥٣-٣٥٢/٩.
ليد العدوي: ٣٧/٩.
ليد بن الأعصم اليهودي: ٤١١/٣.
ليد بن الأعصم اليهودي: ٥٧/١٠.
ليد بن ربيعة: ٤٠١/٦.
ليد بن ربيعة العامري: ٤٠٠/٥.
ليد بن ربيعة بن مالك: ٣٦٧/٢.
لحي بن عمرو: ١٣/١٠.
لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس: ٥/٥.
٣١

حرف الميم

لؤي بن يعقوب: ٢١٢/١١.
لوط: ١٣٦/١. ٣٠٩-٣٤٨-٩/٣. ٩/٤.
٨٢/٧. ٢٨١/٩. ٢٠٤/١٠. ٤٨١/١١.
٢٨٢-٣٤.
الليث: ٤١٠/١. ٤٣٤-٣٢٩/٧. ٦٠/٩.
٧٧/١٠. ٣٩١-٢٢٦/١١. ٤٤٣-١٢/١٢.
٢٣-٣٠٥.
ليث بن سعد: ٤١٥/١. ١٣٨/٣.
الليث بن سعد: ٤٦/٦. ٣٠٤/٨. ١٠/١٠.
١١٧. ٥٠/١١. ٢٧٩-٣٩٢/١٢.
٢٣٥.
ليث بن أبي سليم: ١٢٨/٥. ١٢٩-٧/٧.
١٣٤. ٢٨٠/١١. ٢٤٨/١٢.
ليث بن أبي شمر الزبيدي: ٤٢٢/٦.
ليث بن مجاهد: ٣٩٣/٣.

اللحيان: ٣٦/٦.
اللصيت: ٤٨٩/٥.
لقمان: ٤٥٧/٢. ٢٨٩/١. ٣٧٤/١١.
٤٣٣.
لقمان بن عاد: ١٥٢/١١.
لقيط: ٢٩/١١.
لقيط بن أعصم: ٧٨/٦.
لقيط بن أرطاة السكوني: ٢١٣/١٠.
لقيط بن صبرة: ٢٤٠/٩. ٤١٢/٧.
لقيط بن عامر: ٤٠٤/٦. ٢٤٩/١.
لقيط بن عصر: ٧٨/٦.
لهب بن كيسان: ١٧٦/٦.
لهيب بن مالك اللهبي: ١٩٩/٢.
لؤي: ٢٨٠/١. ٣٣٦-٣٠٠/٤.
لؤي بن غالب: ٢٧٥/١. ١٨٨/٢. ٢٠٨-٢٠٩.

المأمون: ٩٨/١. ٣٤٠/٣. ٢٨٥/١٠.
مأبور: ٢١٩/١١.
مأبور القبطي: ٤٠٨/١١.
ماتع: ٤١٤/٥.
الماجشون: ٣/٥. ٢١-٣.
ماروت: ٤٩٣/١١. ٤٩٤-٤٩٥.
المازري الإمام: ٣١٨/١. ٤١٢/٣. ٩/٩.
٤٠٩. ٣٣١/١٠. ٤٣٤-٤٣٥-٤٦١.
٤٦٤. ٣٣٤/١١. ١٦٤/١٢. ١٦٩-١٧٠.
١٧٠-١٧٩-٢٤٩.
مازن: ٢١٢/٢. ٩٠/٥.
مازن بن مالك: ٣١٣/٢.
المازني: ٣٦/٢. ٣٥٩/٥. ١٤/٦. ٢٢٤.
ماصر: ٤٤٦/٢.
ماغز: ١٩٧/٩.
ماغز بن مالك: ٣٠١/٩. ٣٠٢.

- ٣٦٢ - ٣٥٥ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣١٩ -
 ٧٤ - ٥٤ - ٥١/١٠ - ٤٥٦ - ٣٩٥ - ٣٩٣ -
 ١٤٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١١٨ - ١٠٣ - ٧٧ -
 - ٣٥٣ - ٣٥١ - ٢٢٧ - ٢٢٥ - ١٦٥ -
 ٤٨٢ - ٤٧٤ - ٤٥٠ - ٤٣٧ - ٤٢٠ - ٣٦٤ -
 - ٣٢٢ - ١٧٠ - ١٠٩ - ١٥/١١ - ٤٨٥ -
 ٤٥٠ - ٤٤٣ - ٤٤٢ - ٤٤٠ - ٤٣٩ - ٣٨٦ -
 . ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦٠ - ٤٥٢ - ٤٥١ -
 ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٢٨ - ٢٦ - ٢٤ - ٢٣/١٢
 ١٦٥ - ١٤٨ - ٧٨ - ٧١ - ٥٦ - ٣٥ - ٣٤ -
 - ٣٢٤ - ٢١٤ - ٢٠٢ - ١٧٨ - ١٦٧ -
 ٣٦٩ - ٣٤٩ - ٣٤٠ - ٣٣٦ - ٣٣٢ - ٣٢٥ -
 - ٤٠١ - ٣٩٥ - ٣٨٩ - ٣٨٢ - ٣٨٠ -
 ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٤ - ٤٣٣ - ٤٢٤ - ٤٢٢
 . ٤٥٣ - ٤٤٣ - ٤٤٠ -

مالك أبو الحارث: ٢٨٤ - ٢٨٣/١.

مالك الكندي: ١٩٥/١٠.

مالك بن أمية بن عمرو السلمي: ١١٥/٤.

مالك بن أنس الإمام: ٤٠٢/١ - ١٢٢/٢.
 /٥ - ٢٤٥/٤ - ٣٣٩ - ٣٢٣ - ٥٦/٣
 /١٠ - ٢٢٧/٩ - ٣٢٠ - ٢٩١/٧ - ٢٣٨
 - ٤٤١/١١ - ٤٧٤ - ٣٦٤ - ١٥٥ - ١١٧
 . ٣٩٦ - ٣٤٥ - ٢٣/١٢ - ٤٤٦

مالك بن أهيب القرشي: ٤٠١/٤.

مالك بن أوس بن الحدثان: ٣٢٨/٥ - ١٢/١٢.
 . ٣٧٠

مالك بن أيفع: ٤٢٧/٦.

مالك بن التيهان: ١٩٧/٣.

أبو الهيثم مالك بن التيهان: ١٣٩/٥.

مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي أبو
 الهيثم: ١١٥/٤.

مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن

مالك الإمام: ١٧٢/١ - ٣١٣ - ٢٩٨ - ٢٨٤ -
 - ١٢٥ - ١٢٣ - ١٢٢/٢ - ٤٥٠ - ٤٠٣ -
 - ٢٨٣ - ٢٧٣ - ٢٠٤/٣ - ٤٣٧ - ٤١١
 ٣٣٩ - ٣٢٢ - ٣٢٠ - ٣١٦ - ٣٠٧ - ٢٩٦
 - ١١٧ - ١١/٤ - ٤١٢ - ٣٧٣ - ٣٧٠ -
 - ٣٤٨ - ٢٥٦ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ١٢٤
 - ١٥٢ - ١٤١ - ٣٥ - ٣٤ - ٩/٥ - ٣٩٦
 ٢٧٢ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٢٤ - ٢١٢ - ١٥٣
 /٦ - ٤٧٩ - ٤٥١ - ٤٥٠ - ٤٤٦ - ٣١٢ -
 - ٢٤١ - ٢٤٢ - ١٣٨ - ١١٨ - ٦٢ - ٩
 - ٥٦ - ٣٣ - ٢٩ - ٢٥ - ٩ - ٦/٧ - ٣٥٥
 ٢٣٠ - ٢١٨ - ٢١٢ - ٢٠٩ - ١٧٢ - ١٣٩
 - ٢٧٨ - ٢٥٩ - ٢٥٢ - ٢٥٠ - ٢٤٤ -
 ٣١٩ - ٣٠٥ - ٣٠١ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠
 - ٣٨٣ - ٣٦٩ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٢٦ -
 - ٤١٩ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٨٦ - ٣٨٤
 ٩٦ - ٩٤ - ٦٧ - ٦٤ - ٥٤ - ٢٢/٨ - ٤٢٤
 - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٤٦ - ١٣١ - ١٠٣ -
 ٢١٩ - ٢٠٢ - ١٩٨ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢
 - ٢٣٩ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٠ - ٢٢٧ -
 ٢٧٠ - ٢٦٣ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٢ - ٢٤٠
 - ٣٠٤ - ٢٩٩ - ٢٨٨ - ٢٧٥ - ٢٧١ -
 ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٣٦ - ٣١٧ - ٣١٥ - ٣١٤
 - ٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٧١ - ٣٦٣ - ٣٦١ -
 ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٦ - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٤٢١
 - ٤٦٧ - ٤٥٥ - ٤٤٠ - ٤٣٩ - ٤٣٢ -
 ٨٥ - ٨٤ - ٦٧ - ٥٦ - ٣٦ - ٢٢/٩ - ٤٨٣
 ١٦٨ - ١٢٦ - ١١٤ - ١٠٦ - ١٠٣ - ٩٣ -
 - ١٧٨ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٣ - ١٧٠ -
 ١٩٧ - ١٩٤ - ١٨٩ - ١٨٥ - ١٨٢ - ١٨٠
 - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢٠٥ - ٢٠٠ -
 ٣٠٩ - ٢٨٥ - ٢٨٠ - ٢٥٨ - ٢٥٦ - ٢٤٠

مالك بن سنان الخدري : ١٨٦/٤ .
 مالك بن سنان : ٤٥٥ - ٣٩/١٠ - ٤٠١/١٢ .
 مالك بن صعصعة : ٦٢/٢ - ٧٧/٣ - ٧٩ -
 ١١٤ - ١١٦ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٢٦ - ١٢٧ -
 - ١٤٥ - ١٤٦/١٢ .
 مالك بن الضيف : ٤٠١/٣ .
 مالك بن الطلائعة : ٤٦١/٢ .
 مالك بن عباد : ٢٠٠/٥ .
 مالك بن عبادة : ٣٢٤/٦ - ٣٧٢/١١ .
 مالك بن عبد الله الخثعمي : ١٥٨/٨ - ١٠/١٠ -
 ٤٦٣ .
 مالك بن عبد الله بن خبيري : ٣٥٨/٦ .
 مالك بن عبد المنذر بن زبير الأنصاري : ٤/٤ -
 ١١٦ .
 مالك بن عبقق بن إراش بن عمرو بن الغوث :
 ٧٥/١٢ .
 مالك بن عبيد الله : ٧٨/٤ .
 مالك بن العجلان : ٢٨٤/٣ - ٢٨٥ .
 مالك بن عقبة : ٣٧٢/١١ .
 مالك بن عمرو السلمي : ١١٦/٤ .
 مالك بن عمرو بن ثابت أبو حبة الأنصاري :
 ١١٦/٤ .
 مالك بن عمرو بن سميط : ١١٦/٤ .
 مالك بن عميرة : ٣٤٧/٩ .
 أبو صفوان مالك بن عميرة : ٦/٩ .
 أبو صفوان مالك بن عميرة الأسدي : ٧/٧ -
 ٣٠٨ .
 مالك بن عميلة بن السياق بن عبد الدار : ٤/٤ -
 ١١٦ .
 مالك بن عوف : ٣١١/٥ - ٣١٣ - ٣١٦ -
 ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٤٠ - ٣٦٦ - ٣٨٢ -
 - ٤٠٥ - ٤٠٩/٦ - ٢٠٨ .

عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن
 زعوراء بن جشم بن الحارث بن
 الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن
 الأوس أبو الهيثم الأوسي : ٢٢٠/٣ .
 مالك بن ثابت : ٦٢/٦ - ١١٦/٤ .
 مالك بن ثابت المزني : ١١٥/٤ .
 مالك بن الحويرث : ٢٨/٧ - ١٣٧/٨ - ١١/١١ -
 ٢٩٤ .
 مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي : ٤/٤ -
 ٩٨ .
 مالك بن خلال بن زيد بن حرام : ٤٤٦/١٠ .
 مالك بن الدخشم : ٧٠/٤ - ٢٠٧ - ٤٧٢/٥ -
 ٧٢/١٢ .
 مالك بن الدخشم الأنصاري الخزرجي : ٤/٤ -
 ١١٦ .
 مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف
 بن عمرو بن عوف أبو عمر : ٢٢٠/٣ .
 مالك بن دينار : ٢٢١/١٠ - ٢٢٥ - ٣٧٣ .
 مالك بن رافع الأنصاري الزرقي : ١١٦/٤ .
 مالك بن رفة : ١٤٨/٦ - ١٥٢ .
 مالك بن أبي رياح : ٣٨٢/٦ .
 أبو أسيد مالك بن ربيعة : ٤٣٢/١١ .
 مالك بن ربيعة الساعدي : ٢٥٠/٩ .
 أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي : ٣١٧/٩ .
 مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر الأنصاري
 الخزرجي أبو أسيد الساعدي : ١١٦/٤ .
 مالك بن رفاعة بن عمر الأنصاري
 الخزرجي : ١١٦/٤ .
 مالك بن رفاعة بن عمرو بن زيد : ٢٢٠/٣ .
 مالك بن زمعة بن قيس العامري : ٤٠٥/٢ .
 مالك بن زهير : ٢٠١/٤ .
 أبو سعيد مالك بن سنان الخدري : ١٢٤/١ .

- مالك بن عمرو النجاري: ١٨٦/٤.
مالك بن عوف النصري: ٢٠٦/٦.٤٠٠/٥ - ٣٩٠/٩.٤٢٠.
مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري: ٣١٠/٥.
مالك بن فزارة: ٣٧١/١١.
مالك بن قدامة الأنصاري الأوسي: ٤/١١٦.
مالك بن مالك الجني: ٢١٦/٢.
مالك بن مرارة: ٣٧١/١١.٣٢٤/٦.
مالك بن مرارة الرهاوي: ٣٢٤ - ٣٢٣/٦.
مالك بن مسعود بن البدن الأنصاري الساعدي: ١١٦/٤.
مالك بن مغول: ٨٤/٧.
مالك بن نباش: ١٥٥/١١.
مالك بن نضلة: ٣٠٤/٩.
مالك بن نمط: ٤٢٨ - ٤٢٧/٦.١٠١/٢.
مالك بن نمير الخزاعي: ١٥٠/٨.
مالك بن نميلة: ١١٦/٤.
مالك بن نويرة: ٢٤/١٢.
مالك بن نويرة اليربوعي: ٣٧٩/١١.
مالك بن هرم: ١٧١ - ١٧٠/٦.
مالك بن وهب الخزاعي: ٣٦٤/٤.
مالك بن وهيب: ٢٣٩/١١.
مالك بن يزيد بن رومان: ٢٤٥/٨.
الماوردي: ٢١٩ - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٨/١.
٤٩٥ - ٤٥٢ - ٤٢٤ - ٢٩٣ - ٢٨٩ - ٢٨٢ - ٥١٠ - ٢٠١/٢.٢٠١/٣.٢١ - ٢٩ - ٢١ - ١٦ - ٦/٣.
١١١ - ١٩٣ - ٩٩ - ٤٩ - ٤٥ - ٤٠ - ٣٧ - ١٧٩ - ٤ - ٣/٩.٤٤٣/٨.٣٧٨/٦.
٣٨٣ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٢٩ - ١١٠/١٠ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠١ - ٤٣٩ - ٤٤٨/١١.
- ٢٢٤ - ٤٧٢.٤٧٢/١٢.٧٤ - ٣٩٣ - ٤١٠.
مبارك: ٣١٦/٧.
أبو السعادات مجد الدين المبارك بن الأثير الإمام: ٩٣/٢.٥٣٦/١.
المبارك بن عبد الله التميمي: ٣٠٥/١١.
أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن القنور: ٤٦٧/١٠.
مبارك بن فضالة: ٣٥٤/٧.٤٧٨/٩.١١/١١.٣٢٣.
مذبول بن مالك: ٦١/٦.
الميرد: ٢٨٢/١.٢٨٨ - ٤١٦ - ٤٦٢/٣. ٨ - ٩ - ٤٧. ٣٠٢/١١. ٣٠٧ - ١٢/١٢. ٣٩٣.
ميرور الأزدي: ٣٠٧/٧.
مبشر ٣٥٩/٩.
مبشر بن عبد المنذر: ٣٦٧/٣. ٢١٥/٤.
مبشر بن عبد المنذر بن دثار بن عمرو البلوي: ١١٦/٤.
متوشلخ: ٣١٧/١.
المتولي: ٢٣٧/٨. ٣٦٥ - ٢٥/١١.
المثنى بن حارثة: ٤٥٣/٢. ٤٥٤ - ٤٥٧. ٧٤/٢.
المثنى بن صالح: ٧٤/٢.
مجاجع بن مسعود الأسلمي: ١١٠/٩.
مجاجع البصري: ١٦٩/٧.
مجاجع بن مرارة: ٣٨ - ٣٧/٩. ٣٧٩/١١.
مجالد: ٢١٢/٩.
مجالد بن سعيد: ١٧٧/١٠.
مجاهد: ١٦٩ - ١٥٦ - ١٤١ - ١٤٠/١. ١٩٨ - ١٩٤ - ١٨١ - ١٧٤ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٩٩ - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠٥ - ٢٥٧ - ٤٦٦ - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٣٨ - ٤٢٧ - ٤١٥ - ١٢٥ - ٢٥/٢. ٥٢٦ - ٥٢٤ - ٥٢٣ -

مجمع بن جارية: ٤/١٨٧. ٥/٧٠-٤٦٧-
٤٧٢. ٨/١٧٥-٣٧٢-٣٨٦. ١٠/٢٦٢-
٣٢٠. ١١/٣٣٢.

مجمع بن جارية الأنصاري: ٥/٥٩. ٩/
١٢٨.

مجمع بن يعقوب: ٥/٥٧.

محارب: ١/٢٨٠. ٦/١٨٧. ٧/٣٧٣.

محارب بن خصفة: ٥/١٨٢.

المحارب بن خصفة بن عوف بن سعد بن
ذبيان: ٧/٣٩٧.

محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان: ٥/
١٨٣.

محارب بن دثار: ٩/١١٠.

محارب بن صباح: ٥/١٨٣.

محارب بن عمرو: ٥/١٨٣.

المحاسبي: ٧/٤-٦٤.

المحاريبي: ٦/٤٠٩.

المحاملي: ١/٤٠٤. ٢/١٢٩. ٧/١٩٠.
١٠/٩٧-١٥٣-٤٧٩.

المحب الطبري الإمام: ١/٢٥٩. ٢/٧٥-
١٢٢. ٣/١٦٥-١٩٥. ٤/٣٦٠-٣١٣.

٢٥٦-٤٠٦. ٥/٢٧٠-٢٧٢-٢٧٣.

٢٩٤. ٦/٣٧. ٧/١٣. ٨/٤٤٩.

٤٥٨-٤٦٠. ١٠/٤٤٩-٤٨٥-٤٨٦.

١١/٧٠. ١٢/٥٩-٧٤-٣٩٩.

المحب بن شهاب الدين بن الهائم: ١/
٢٩٢.

محب بن محمود الزاهد: ٢/٢٥.

المحب بن الهائم: ١/٢٧٨.

محب الدين بن الأوجاقي الإمام: ٥/٣١١.

محب الدين بن شهاب الدين بن الهائم: ٣/
٩٨.

١٢٩-٧٣-١٩٨-٢١٨-٢٩٤-٣٠١.

٣٥٨-٣٦٠-٣٧٢-٤٢٣-٤٢٤-٤٤٦.

٤٦٨-٢٨/٣-٢٩-٦٦-٦٨-٧٦.

١٣٤-٣٩٥. ٤/٨٤-١٨٨-٢٠٥. ٥/

٣٣-١٨٩-١٩٦-٢٣٨-٢٣٩-٢٤١.

٢٤٢-٢٤٥-٢٤٩-٢٦٠-٢٦٨-٢٦٩.

٢٧٣-٤٣٣. ٧/١٣٤-٢١٦-٢٨١.

٢٨٩-٣٥٣-٣٦٤-٣٩١. ٨/١٥-٦٥.

٢٤٩-٤٤٨-٤٥٦. ٩/٥٣-٧٣.

١٤٠. ١٠/٤٠-٧٨-١٠٢-١٦٧.

٢٦٠-٢٧٨-٣١٢-٣٢٩-٣٥٣-٣٥١.

٣٦١-٣٦٢-٣٧٢-٣٢٩-٣٥١.

٣٥٣-٣٨٢-٣٧٢-٣٦٢-٣٦١-٣٨٣.

٤٠٠-٤٠٣-٤١٠-٤٢٢-٤٤٩.

٤٥٠-٤٥٣-٤٧٨. ١١/١٩-٩٩.

١٠٠-١٠٤-١٠٧-١٢٣-١٢٤-٢٠٧.

٢١١-٣٨٢-٣٩٧-٤٧٨-٤٩٧.

١٢/٣٩٣-٤٦٢.

مجاهد بن جبر: ٨/٤٤٥.

المجد بن قيس السهمي: ٩/٣٨٩.

القاضي مجد الدين الشيرازي: ١٢/٤٤٣.

الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي: ١٢/٣٣٠.

المجد اللغوي: ١٢/٤٣٩-٤٤١.

مجلي: ٤/٢٨.

مجلي بن عمرو الجهني: ١١/٦.

المجدري: ٤/٤٩.

المجدري بن زياد: ٣/٣٦٧. ٤/٢٤٠-٢٤١.

١٠/٦١.

المجدري بن زياد البلوي أبو البخترى: ٤/٤٩.

مجدري المدلجي: ٦/٢١٧.

المجمر: ١٢/٢٣٦.

مجمع: ٥/٤٩٧.

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب بن مضر بن
مالك بن النضر بن خزيمه بن مدركة بن
إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ﷺ : ٢٣٧/١١

محمد : ١١٦/٢ . ٧٠/١١ . ٨١-١٠٦-
١١١-١٣٣-٢٠٧-٢٥١-٣٦٧

محمد الأسدي : ٤١١/١

محمد الزهري : ٤٠٢/١

محمد الفقيمي : ٤١١/١

محمد بن أبان البلخي : ٢٥٥/١٢

محمد بن أبان الحنفي : ٨/٩

محمد بن إبراهيم : ٣٣٦/٨ . ٢١/١٠-
٤٧٣ . ٢٣٦/١١

محمد بن إبراهيم التيمي : ٩٩/٢ . ١١/
٤٢١

محمد بن إبراهيم بن الحارث : ١٩٠/٥ .
٣٠٨/١١

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : ٥/
١٠٣-٤٠١ . ١٠١/١١

محمد بن إبراهيم بن العلاء : ٣٧٣/٨

محمد بن أحمد : ٤/١٢

أبو بشر محمد بن أحمد : ٩٦/٧

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأقفسي : ١٢/
٣٨١

أبو الحسن محمد بن أحمد الوراق : ٣٩/١٢

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلمة : ٧/
٢٧١

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر
الصالحى : ٣٩١/٥

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمية

محب الدين بن النجار الشيخ : ٢٢٩/٧ .
٤٦٧/١٠

محبوب بن جهم : ١٧٨/٣

محبوب بن هلال : ٤٥٧/٥ . ٣٧٣/٨

المحترس بن حليل أبو غيشان : ٢٧٤/١

محجن بن وهب : ٢٠٤/٥

محجن : ٩٥/٨ . ٤٦٦/٥

محجن الديلي : ٨٩/٦

محجن بن وهب : ٣٣٤/٦

محبوب بن هلال : ٣٧٣/٨

مخرية العبدي : ٢٦٤/٦

محرز : ٩٧/٥

محرز بن عامر بن مالك الأنصاري
الخزرجي : ١١٦/٤

محرز بن نضلة : ١٠٤-٩٨/٥

محرز بن نضلة بن عبد الله بن الأسد
الأخزم : ١١٦/٤

المحرس بن عبد الله بن عمرو بن عبيد بن
واس : ٣٤٠/٦

محرش : ٤٥/٢

محرش الكعبي : ٤٤٩/٨

محرق : ٤٣٠/٥

محرق بن نوفل : ٢٥/٧

محسن : ٢٨٨-٥٥-٥١-٥٠/١١ . ٣٦٨/٩

محسن بن علي : ٩٤/٩

محصن : ٧٨-١٩/٦ . ٢٨/٥

محصن بن جوشن النصراني : ٤٤٨/٢

محلّم : ٣٧٠/٥

محلّم بن جثامة : ٢٣٤/٦ . ٣٤٠-٣٣٩/٥ .
٢٢٢/١٠

محلّم بن جثامة الليثي : ١٩٠/٦

محلّم بن جثامة بن قيس الليثي : ٢٣٤/٦

٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٣٦٦ - ٤٢١ / ١٢
٧٩ - ١١٥

محمد بن إسحاق الغنوي : ٨ / ٩
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : ٨ / ٤٥٠
أبو بكر محمد بن أبي الوليد أحمد بن عيسى
بن حجاج الاشيلي : ١٠ / ٣١٦
أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة : ٨ /
١٥٥

أبو بكر محمد بن إسحاق : ٧ / ٢١٢
أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي :
١١ / ٤

أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن حسن
الجواني : ١ / ٢٣٩

محمد بن إسماعيل : ٧ / ٢٣٢ - ٢٣٩ -
٣٦١ . ٣٩ / ١٠ . ٣٤٤ / ١٢

محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي :
١٢ / ٢٥٤

محمد بن إسماعيل بن أبي فديك : ٩ / ٤٣٦ -
٣٩ / ١٠

محمد بن الأسود : ٥ / ٢٤٩

محمد بن الأصفر : ٥ / ٤٤٢

محمد بن أبي أمامة : ١٢ / ١٦٧

محمد بن البر : ١ / ٤١٠ - ٤١١

محمد بن بشر الأنصاري : ١٠ / ٧٣

محمد بن بشر بن معاوية : ١٠ / ٣٥

محمد بن بشر بن معاوية بن ثور : ٦ / ٢٨٠

محمد بن بكر : ٣ / ١١٠ - ٨ / ٤٦٥

محمد بن أبي بكر : ٨ / ٤٥٣ - ١١ / ٩٣ -
١٠٦

الحافظ بهاء الدين محمد بن أبي بكر
البوصيري : ١٢ / ٢٢٧

محمد بن ثابت : ٤ / ٢٠٦

الأقشيري : ٣ / ٢٧٩ - ١١ / ٣٧٤

أبو عبد الله محمد القضاعي : ٢ / ٤٨

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين
الأقشيري : ٣ / ٢٨٩

أبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع : ١٠ /
١٩

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن
جابر : ٤ / ١٦٠

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر
الأندلسي المالكي الأعمى الإمام : ٣ /
٣٢٤

أبو جعفر محمد بن أحمد بن عمر بن الضياء
القرشي الأموي الحلبي : ٥ / ٣٩١

محمد بن أحمد بن المظفر : ٥ / ٣٩٢

شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل
الخولي : ٢ / ٢٥٦

محمد بن أحمد بن موسى الكفيري
الدمشقي : ٤ / ١١

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر
القرطبي : ١١ / ٣٧٩

محمد بن أحمد بن يزيد ابن أبي الغوام :
١٠ / ٤٥٨

محمد بن أحيحة : ١ / ٤٠٩

أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : ١٠ /
٢٦٤

محمد بن أسامة بن زيد : ١١ / ١٠٨

محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن
العنبر : ١ / ٤١٠

محمد بن إسحاق : ١ / ٢٨١ - ٢ / ١٤٠ - ٣ /

١٧٧ - ٤ / ٢٠٥ - ٣٤٦ - ٣٧١ - ٥ / ٤٦

١٧٧ - ٣٣٩ - ٣٩٤ - ٤٣٦ - ٤٤٥ -

٤٤٨ - ٤٥ / ٦ - ٥٧ - ١٩٠ - ٣٠ / ١١

- محمد بن ثابت بن أسلم: ٣٩/١١.
 محمد بن ثابت بن قيس: ٢٢/١٢.
 محمد بن ثابت بن قيس بن شماس: ٣١/٢.
 ١٧١/١٢.
 محمد بن جابر المحاربي: ٣٧٨/١٢.
 محمد بن جبير: ٤٠٢/١. ١٧٣/٢.
 محمد بن جبير بن مطعم: ١٩/١١. ٢٧٤/٦.
 محمد بن جرير: ٢٢٩/٣. ١٠. ٤٧٣/١١.
 أبو جعفر محمد بن جرير الحافظ الطبري: ٢/١١. ٢٧٦/١٠. ٦٣/٦. ٢٧٤/٥. ٢٢٦.
 محمد بن جعفر: ١١/٢. ١٠٩/٥. ٢٠٩/١١.
 ١٠٨.
 محمد بن جعفر بن خالد الدمشقي: ٥١٧/٩.
 محمد بن جعفر بن الزبير: ٢٥٠/٨.
 محمد بن جعفر بن أبي طالب: ٤٠٩/٢.
 محمد بن الحارث: ٤١١/١.
 محمد بن الحارث بن حديج: ٤١١-٤١٠/١.
 محمد بن حاطب: ٢٢/١٠. ٤٠٩/١٠.
 محمد بن حاطب بن الحارث القرشي الجمحي: ٤٠٥/٢.
 أبو عبد الله محمد بن حامد الفقيه: ٥١٣/٩.
 محمد بن حبيب: ٣٧٣/٣. ٣٤٨/١. ١١/١١. ٤٢٦/١٢. ٤١٠-٣٠٧.
 محمد بن حبيب الأخباري: ٦٠/١٢.
 محمد بن حبيب البغدادي: ٣٩٦/٧.
 محمد بن الحجاج: ١٨٦/٢.
 محمد بن الحجاج اللخمي: ٢٠١/٧.
 محمد بن حجر: ٤٤/٨.
 محمد بن أبي حذيفة: ٤٠٩/٢.
 محمد بن حرب الهلالي: ٣٩٠-٣٨١/١٢. ٣١٥/٣.
- محمد بن حرماز: ٤١٠-٤١١/١.
 محمد بن أبي حرملة: ٢٧٩/١١.
 محمد بن حزمان: ٤١١/١.
 محمد بن حسان: ٤٧٣/١٠.
 محمد بن حسان الأموي: ٤٧٣/١٠.
 محمد بن الحسن: ٣٥٦/٣. ٢٥٢/٨.
 ٣٦٣. ١١٧/١٠. ٣٣/١٢.
 محمد بن الحسن التل: ١١٥/٤.
 محمد بن الحسن المخزومي: ٢٨٦/٣.
 ٢٩٧-٢٩٨-٣١٢-٣٣٥-٣٣٦-٣٤٣-٣٤٩-٣٨/٩.
- محمد بن الحسن بن زبالة: ٢٦٦/٣. ١٢/٣٤٤.
 محمد بن الحسن بن علي المقرئ: ١٧٦/٦.
 محمد بن الحسين: ٧٦/١١.
 محمد بن حمران بن أبي حمران: ٤١٠/١.
 محمد بن حمزة الكرمانى: ٤٩٤/١.
 محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي: ٤٦٠/٥.
 محمد بن حميد الرازي: ٤٠٢/١١. ٦١/١٢.
 محمد بن الحنفية: ٥٣٥/١. ٢٠٨/٥. ٧/١٠. ٤٦. ٢٧٦/١٠. ٥١/١١. ٣٠٦-٤١٩. ٤١٩/١٢.
 محمد بن خالد الكوفي: ١٧٦/٧.
 محمد بن خزاعي: ٤١٠/١.
 أبو عبد الله محمد بن خليفة الأبى الإمام: ١/٢٥٤.
 محمد بن خولي الهمداني: ٤١٠/١.
 محمد بن داود بن علي الظاهري: ١٨٦/٢.
 محمد بن الربيع الجيزي: ١١٣-٧٧/١٠.
 محمد بن ربيعة: ٤٢٣/٧. ٤١١/١.
 أبو عبد الله محمد بن رزين البحيري الشافعي: ٣١٥/٣.

- محمد بن رمضان بن شاكر: ٢٤٦/٦.
محمد بن زاذان: ٤٧٣/١٠.
محمد بن زهير بن الفضل: ٣٧١/١٠.
محمد بن زياد: ٤٤٨/٢، ٣٧٤/٨، ١٠.
٢٤٤.
محمد بن زياد الألهاني: ٣٥٢/٧، ١٠٩/١٠.
محمد بن زياد بن أبي هنيذة: ٢٥٧/١٠.
محمد بن زيد بن الخطاب: ٢٢/١٢.
محمد بن زيد بن مسعود: ٤٣٦/١٢.
محمد بن السائب: ٢٦٣-٢٦٤، ٢٦٦-٢٩١، ٣١٠، ١٢٩/٢، ٣٨/٣.
٢٣٤/١١.
محمد بن سحنون: ٢٤-٢٨، ١٢/١٢.
محمد بن السري العسقلاني: ٤٩/٧.
محمد بن سعد: ٢٤٩/٤، ٣٩٣-٤٣٣، ١٩٧/٦، ٣١٤/٧، ٣٢/١٠، ٧٠/١١.
٣٦٧، ٢٢/١٢، ٣٣٦.
محمد بن سعد العراقي: ٣٩٤/١.
محمد بن سعد بن أسود بن خزاعي: ١٠٢/٦.
أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد
الدلاصي البوصيري: ٣٥٥/١.
محمد بن سطيان بن مجاشع: ٤١٠/١.
محمد بن سلمة: ١٥٧/٦، ١٤٠-٢١٥، ٣٩٩/٩، ٥٢/١٢.
محمد بن سلمة بن خالد الأنصاري الأوسي:
١١٦/٤.
أبو سعيد محمد بن السلمي: ٤٢٩/١٢.
أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد
الباهلي النعماني: ٤٧٣/١٠.
محمد بن سهل: ١٠٧/٣.
أبو سهل محمد بن الأستاذ الصعلوكي: ٧/٧.
٦٣.
- محمد بن سهل بن أبي حثمة: ٤٠٧/٨.
محمد بن سلام: ٢٨٢/١.
محمد بن سلام الجمحي: ٥٤/١٠.
محمد بن سلام بن مسكين البغدادي: ١/١.
٤١٥.
محمد بن سيرين: ٣٧/٢، ٣٥٨-٣٣٤/٣، ٢٢٠/٧، ١٩٨/٨، ٢٦/١٠، ٤٢٩-١١/١١، ٦٨-٣٣٥.
محمد بن شرحبيل العبدي: ٢١٩/٤.
محمد بن شرحبيل بن حسنة: ٣٧٩/١٠، ٦٥/١٢.
محمد بن شريك: ٣٣٩/١.
محمد بن شعيب: ٣٥٤/٤.
محمد بن شهاب الزهري: ٢٨٠/١، ١١/٤، ٣٣٠-١١٧/١٠، ٣١٦-٤٤٠/١١.
محمد بن صالح: ٤١٤/٢، ٣٥/١٠.
محمد بن الضحاك الحرامي: ٦٠/١١.
محمد بن طلحة: ٢٢/١٢.
محمد بن طلحة بن مصرف: ٩٨/٣.
أبو هاشم محمد بن ظفر: ١٤٧/٢.
أبو القاسم محمد بن العاص: ٤٧٤/١٠.
أبو أحمد محمد بن عايد القرشي الدمشقي:
١١/٤.
محمد بن عائشة: ١١٢/٧.
محمد بن عباد: ٤٤٨/٢، ٤٩٦/٩.
محمد بن عباد بن جعفر: ٢٠٤/٥.
محمد بن عباد بن موسى: ٤٤٦/٢.
محمد بن عباد بن زكريا: ٤٠٠/١١.
محمد بن عبد الله الأنصاري: ٤٣٩/٦.
أبو سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري: ٦/٦.
٤٣٨.
محمد بن عبد الله الزهري: ١٤٣/٦، ١٤٤-١٤٤.

محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارَة:
١٦٠/١٢.

محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان: ١٩٩/٩.

محمد بن عبد الرحمن بن شداد بن أوس:
٧٤/١٠.

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ١/
٣١٧. ١٣١/٥. ٧٢/١١.

محمد بن عبد الرحمن بن نوفل: ١٠٠/٦.

محمد بن عبد العزيز الكلاني: ٤٧٣/١٠.

محمد بن عبد الكبير بن شعيب: ١٧٧/٧.

محمد بن عبد الملك بن زنجويه: ٩٦/١١.

محمد بن عبد الواحد: ٤١٨/١٠.

أبو بكر محمد بن عبدة الفقعسي: ٢٣٩/١.

أبو عبيد محمد بن عبيد: ٣٥٣/٣.

محمد بن عبيد: ٣١٠/٨.

أبو الفضل محمد بن عبيد الله القصار: ٩/
٤٣٦.

محمد بن عبيد الله بن أبي رافع: ٥٩/١١ -
٢٩٢ - ٢٩٣.

أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو
بن معاوية بن عمرو بن أبي سفيان صخر

بن حرب العتيبي: ٣٨٠/١٢.

محمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي زيد:
٥٣/٢.

محمد بن عتوارة: ٤١١/١.

محمد بن أبي عتيق: ٣٢٩/٧.

محمد بن عثمان: ٣٩٦/٩.

أبو عبد الله محمد بن عثمان: ٣٣٢/١٢.

محمد بن عثمان بن أبي شيبة: ١٨٥/٢. ٦/
٢٤٦. ٣٩٦/٩. ٢٢٧/١١.

محمد بن عثمان بن محمد: ٢٦/١١.

محمد بن عجلان: ٤٠٢/٩.

محمد بن عبد الله المهدي: ١١٧/٢.

أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم
الشافعي: ٤٧٣/١٠.

محمد بن عبد الله بن أسماء: ٤٠٥/١٢.

محمد بن عبد الله بن بزيع: ١٣٢/٣.

محمد بن عبد الله بن جحش: ٣٧٠/٣. ٩/
٢٨٣.

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب: ٤٠١/١٢.

محمد بن عبد الله بن الحصين: ٤١٣/٧.

محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد
ربه: ٣٥١/٣.

محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة: ٥/
٣٣١.

محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي:
٣١٣/٥.

محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان: ٧/
٢٢٢ - ٢٢٧ - ٣٣٠.

أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمر بن
معاوية بن عمرو بن عقبة بن أبي سفيان:

٣٩٠/١٢.

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن
محمد المرسي: ٣٩٨/٩.

محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن
عبد الله بن الزهري: ١٤٣/٦.

محمد بن عبد الله بن المظفر ريدة الضبي أبو
بكر: ٣٩٢/٥.

أبو بكر محمد بن عبد الخالق البندنجي:
٤١٥/١.

محمد بن عبد الرحمن: ٢٢٣/٧. ٣٢/١١ -
٤٠٩ - ٦٥.

محمد بن عبد الرحمن الزهري: ٩٩/٢.

محمد بن علي : ١١٣/١ .
 محمد بن علي بن ربيعة : ٤٠٩/١ .
 محمد بن علي بن ربيعة بن سواد بن جشم بن
 سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي : ٤١٠/١ .
 محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح : ٤١٠/١ .
 محمد بن عقيل : ١١٤/١١ .
 محمد بن علوان : ٤/٨ .
 محمد بن علي : ٣٥١/٩ . ٣٣٩ - ٣١٩/٧ .
 ٣٢٦/١٢ . ٥٨/١٠ .
 أبو جعفر محمد بن علي : ٣٢٩ - ٨٣/١ .
 ٣٢/٢ . ٣٢٨/٥ . ١٢٨/٦ . ٢٠١ - ٢٠٠/٨ .
 ٣٢٣/١٢ . ٢٧٤/١٠ . ٣١١ .
 محمد بن علي الترمذي : ٤٥٤/١١ .
 ٤٢٨ .
 محمد بن علي التوزري بن المصري : ٢٩٧/١ .
 محمد بن علي المروزي : ٤٢١/٧ .
 أبو يعلى محمد بن علي الواسطي : ٤٧٤/١٠ .
 محمد بن علي بن جعفر : ٤٠٠/١٢ .
 محمد بن علي بن الحسين : ٢٠٠/٦ . ٢٠٠/٧ .
 ٣٠/١٢ . ٩٣ - ١٩/١١ . ٥٧ .
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب : ١١٢/١٠ . ٨٦/١ .
 محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد
 الغفور الحلبي : ٣٩١/٥ .
 محمد بن علي بن مهرا ن : ٣٨٤/١١ .
 محمد بن علي بن الوليد السلمى البصري :
 ٥٢١/٩ .
 محمد بن عمار القرظي : ٢٤٩/٧ .
 أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن
 الأخضر : ١٢٢/٢ .

محمد بن عمر : ٣/٣٤٠ - ٣٦٦ - ٣٦٨ .
 ٤١٧ . ١٠/٤ - ١٩٧ - ٢٠٠ - ٢٠١ .
 ٢٢٠ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٣ - ٢٠٩ - ٢٠٥ .
 ٢٢١ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٥٢ - ٣١٠ .
 ٣٢٢ - ٣٢٧ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ .
 ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ .
 ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٣٦٨ .
 ٣٧١ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٣٨٢ .
 ٣٨٣ - ٣٩٠ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣/٥ .
 ٥ - ١٢ - ١٥ - ١٦ - ٣٠ - ٣١ - ٣٣ .
 ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦ .
 ٤٨ - ٥١ - ٥٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٢ - ٧٣ .
 ٧٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ .
 ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١١٥ .
 ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ .
 ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ .
 ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٨ .
 ١٣٩ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ .
 ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٧٥ - ١٧٦ .
 ١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٥ - ١٨٩ - ١٩٥ - ١٩٢ .
 ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ٢٠١ - ٢٠٢ .
 ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ .
 ٢١٤ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ .
 ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ .
 ٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٤ .
 ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ .
 ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٣ .
 ٢٤٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٦٠ - ٢٧٩ .
 ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ .
 ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٧ - ٣٢٨ .
 ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ .
 ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٨٤ - ٣٨٥ .

محمد بن الليث الهداري: ١٠٩/٩.٣٧١/٧
 محمد بن أبي ليلي: ١٥٥/٨
 محمد بن المبارك: ٤٠٢/١
 محمد بن محبوب: ١٦/١٢
 محمد بن أبي محمد: ٤٢١/٦.٣٩٢/٣
 أبو الحزم محمد بن محمد القلانسي: ٥/
 ٣٩١
 شمس الدين محمد بن محمد بن محب الدين
 أحمد بن أحمد القيسي المالكي: ١١٨/٢
 محمد بن محمد بن موسى القطري: ٩/
 ٤٣٦
 محمد بن مخلد الرعيني: ١٢٩/١٢
 أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني
 الشافعي: ١٨٤/١
 محمد بن مروان الذهلي: ٤٦/١١
 محمد بن المستنير قطرب: ٣٢٠/١
 محمد بن مسلم بن حبان: ١٠١/٨
 محمد بن مسلم بن السائب: ١٨٨/٨
 محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ٣٣/٥
 محمد بن مسلمة: ٤١١/١.٣١٣/٣
 ٣٦٥. ١٨٧ - ١٨٠/٤ - ١٩٧ - ٢١٠
 ٢٢١ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٤ - ٣٣٣ - ٣٤٢
 ٣٤٩ - ٧/٥ - ٩ - ٤٧ - ٤٨ - ٧٦ - ٧٧
 ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٨ - ١٣٢ - ١٩٠ - ٢٣٤
 ٣٢٠ - ٢٦/٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠
 ٧١ - ٧٩ - ٣٠٣. ٣٦٨/٧. ١١٥/٨
 ١٤٦ - ٢٨٢. ٤٦/١٠. ١٢٨ - ٧٣ - ١١
 ٣٢٢ - ٣٧٨ - ٣٩٨ - ٣٩٩
 محمد بن مسلمة الأنصاري: ٥/٦.٤٤٢
 ٤١٤
 محمد بن مسلمة الأنصاري الخزرجي:
 ٣٨٩/١١

محمد بن عمرو: ٤/٢٢٢. ٥/٢٠٣. ٧/
 ٣٧٣. ٩/٢٨٧. ١١/٢٣١
 محمد بن عمرو بن حزم: ٢٢/١٢
 محمد بن عمرو بن حمزة الأسلمي: ٩/
 ٤٦٨
 محمد بن عمرو بن علقمة: ٧/١١٤. ٨/
 ١٠٦
 محمد بن عمرو بن عطاء: ٩/٣٥٨. ١٠/٩٧
 محمد بن عمير بن وهب: ١١/٨٩ - ١٤٢
 محمد بن غالب: ٧/٣٤١
 محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن
 المهلب بن أبي صفرة: ٦/٣٥٢
 أبو بكر محمد بن الغلابي: ١/٢٨٤
 محمد بن فضالة: ١٠/٢٨١
 محمد بن فضل: ٩/٤٣٥
 محمد بن فطر: ١١/٣٩١
 محمد بن فليح: ٤/٩٧
 محمد بن القاسم: ٧/٣٧٢
 محمد بن القراب: ٦/١٤٨
 الناصر محمد بن قلاوون الصالحي: ٣/٣٤٢
 محمد بن قيس: ٢/٢٩٦. ٤/٨٤. ٧/٢٧٨
 ١٢/٢٣٥ - ٣٠٥ - ٣٢٢
 محمد بن كثير: ٩/٣٩٤. ١٢/٩
 محمد بن كعب: ١/٣٣١. ٣/٥٠. ٥/
 ٤٣٩. ١٠/٣٥٨
 محمد بن كعب القرظي: ١/٩٥. ٢/٩٩
 ١٢٥ - ١٧٦ - ٢٠٧ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٣٢
 ٣٣٥ - ٣٦٠. ٣/٦٣. ٤/٤٠١. ٤/٨٤
 ٣٨٧. ٥/٥٤. ٦/٤٣٨. ٦/٢٦٦. ٨/٤٠٦
 ٤٠٧ - ٤٩٩. ٩/٥٢٢. ١٠/١٠٥
 ٢١٦ - ٢٦١ - ٣٤٨ - ٤٨٥. ١١/٣٣٢
 محمد بن كعب بن عجرة: ٧/١٧١

- محمد بن مصعب: ١٧٥/١٠.
 محمد بن أبي معشر: ٤٣٨/٦ - ٤٣٩.
 محمد بن معشر اليربوعي: ٦٧/١١.
 محمد بن المعلي: ٣٨٠/١.
 جمال الدين محمد بن مكرم: ١١/٤.
 محمد بن المنذر: ٤٥٠/٨ - ٤٩/٧.
 أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر: ١٥/١٠.
 محمد بن المنكدر: ١/٣٨٢ - ٤١٥/٩.
 ٢٥٩ - ٣١٧. ١٣٥/١٠ - ٣٧٩. ٥٥/١١.
 - ٣٢٣. ٧٩/١٢ - ٣٩٥.
 محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير
 التيمي: ٤٤٠/١١.
 محمد بن مهاجر الأنصاري: ٣٥٤/٧.
 أبو عروبة محمد بن موسى: ١٥٣/٧.
 محمد بن موسى البصري: ٣٤١/٧.
 محمد بن موسى الحرشي: ٣٣٤/٧.
 أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي: ١/
 ٣٣٦. ٢٥٣/٣.
 محمد بن ميسرة: ٤٠٢/١ - ٤٠٣.
 محمد بن المؤمل: ٢٢/١١.
 أبو حمزة محمد بن ميمون السمرقندي بن
 السكوي: ٦٨/١٠.
 شمس الدين محمد بن ناصر الدين
 الدمشقي: ٤٠/٩. ٣٦٧/١.
 محمد بن نصر: ١٤٠/٨ - ٢٧٢ - ٢٧٤.
 ٢٧٨/١٠ - ٢٩٧ - ٢٩٨. ٣/١١.
 أبو عبد الله محمد بن نصر: ٦/٣.
 محمد بن نصر الإمام الحافظ: ٦/٣.
 أبو جعفر محمد بن نصر الصيدلاني: ٥/
 ٣٩١.
 محمد بن نصر المروزي: ٣/٣٨٦. ٢٩١/٨.
 محمد بن نضلة: ١٩/١١.
- أبو عبد الله محمد بن النعمان: ٣٦٣/١.
 محمد بن نوح: ٣٠/١٢.
 محمد بن هلال: ٣/٣٤٩. ٧/٣١٤. ١٠/
 ٣٥٥.
 محمد بن واسع: ٧/٢٩١. ١٠/٣٧٣. ١٢/
 ٤٠١.
 محمد بن الوليد أبو الهذيل: ١٦٨/٩.
 محمد بن اليحمد: ٤١٠/١.
 محمد بن يحيى: ٩/٢٠٥. ١٢/١٣٦.
 أبو غسان محمد بن يحيى: ١٢/٣٤٦.
 الصفي أبو عبد الله محمد بن يحيى
 الأسواني: ٤٦٧/١٠.
 محمد بن يحيى الذهبي: ٩/٥٠٣.
 محمد بن يحيى الذهلي: ٢/٢٣ - ٢٩ - ٣٠.
 - ٨٢. ٣٥٢. ٥/٢٤٦. ٦/١٢٨.
 أبو غزوة محمد بن محمد بن يحيى الزهري:
 ١٢٢/٢.
 محمد بن يحيى السعدي: ٢٨/٨.
 محمد بن يحيى بن حبان: ٨/٥٣١.
 محمد بن يحيى بن سهل: ٧/٣٩٦ - ٣٩٧.
 أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن
 علي الشقراطي: ١/٣٥٥.
 محمد بن يحيى بن أبي عمر: ٧/٦٢ - ١٥٧.
 - ١٦٦. ٣١٨. ٨/٣٧٦. ١٦٣ - ٣٨٠.
 ٤٥٩. ٩/١٢٤ - ٣٥٥. ١١/٣٣٧ -
 ٤٠١. ١٢/٢١٨ - ٢٦٤. ٣٥٧.
 محمد بن يحيى بن أبي عمر المدني: ١٠/
 ١٤٢.
 محمد بن يحيى بن أبي عمر بن أبي سلمة:
 ٦٦/٩.
 محمد بن يحيى بن أبي عمر العرنبي: ١٢/
 ٢٦١.

- محمد بن يزيد: ٣١٤/٧.
 محمد بن يزيد الأزدي: ٣٤١/٧.
 محمد بن يزيد الثقفي: ١١٠/١١. ٢٨١/١٠. ٢٨٣.
 محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي: ١٠/١٠. ١١٩.
 محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة: ٤١١/١.
 محمد بن يزيد بن المهاجر: ١٦٩/١.
 محمد بن يعقوب الختلي: ٣٨٩/٧.
 محمد بن يوسف: ٣٣٨/١. ٤٦٤/١٠. ٤/١٢.
 أبو حيان محمد بن يونس الغرناطي: ٤/٣.
 محمد بن يوسف الفريابي الحافظ: ٤/٤. ١٩٩.
 محمد بن يوسف القرشي: ٨٦/١.
 محمد بن يونس الكريمي: ١٩/١٠.
 أبو طاهر محمش الزيادي: ٣٦/١٢.
 محمود الكرمانى: ٥/٣.
 أبو المظفر محمود بن جعفر بن محمد: ٧/٧. ٢٧١.
 جمال الدين محمود بن جملة الإمام: ١/١. ٧٤. ١٢/١٢. ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٧ - ٣٧٩ - ٣٨٣.
 محمود بن خطيب: ٣١٩/١٢.
 محمود بن حمزة الكرمانى الإمام: ٥٢٥/١.
 محمود بن خطيب الدهشة: ٢٨٥/٧.
 محمود بن الربيع: ٣٦٩/٩. ٢٢٣/٧.
 محمود بن ليلى: ١٨٩/٣. ٢١٣/٤. ٢١٢ - ٢٠٥. ٤٤٨/٥. ٣٢٧/٩. ٣٧٩/١٠. ١٣٠ - ٦٥/١٢.
 أبو الشاء محمود بن محمد بن جملة: ١٠/١٠. ٣٠٦.
 جمال الدين محمود بن محمد بن جملة:
 ٣١١/١٠.
 محمود بن مسلمة: ٥٦/٥. ٩٨ - ١٣٢ - ١٤٧.
 محمود بن ممدود: ٣٤١/٣.
 محمية بن جزء: ٣٤٦/٤.
 محمية بن جزء الزبيدي: ١٦٦/٥. ١٨٧/٦.
 محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي: ٤/٤. ١١٧.
 محيص: ٣٠/٥.
 محيصة: ١٦٩/٥. ٨٠/٦. ٢١٦ - ٢١٥/٩.
 محيصة بن مسعود: ١٤٢/٥. ٧٩/٦.
 محيصة بن مسعود الأنصارى: ٢٧٩/٩.
 محيصة بن مسعود الحارثى: ١٣٨/٥.
 محيى الدين الكافيجى الإمام: ٢٠٥/٢. ٧/٧. ٥.
 محيى الدين النوى: ٣٢٣/١١.
 المخارم: ١١٢/٥.
 مختار بن محمود الحنفي: ٤٥١/١٠.
 مخرش الكعبي: ١٢/٢.
 مخرمة: ٣٣٥/١. ٤١٩/٥. ٣٠٢/٧.
 مخرمة العبدانى: ٣٠٨/٧.
 مخرمة العبدى: ٦/٩.
 مخرمة بن نوفل الزهرى: ٤٠٠/٥. ٩/٩. ٣٩٠.
 مخرمة بن نوفل: ١٣١/٢. ١٨/٤. ٢٩ - ١٨.
 مخرمة بن هانىء: ٣٥٤/١.
 مخشن: ٤٤٦/٥. ٤٨٧.
 مخشن بن حمير: ٤٤٠/٥. ٤٤٥.
 محشى بن عمرو الضمري: ١٤/٤. ٣٣٨.
 مخشية: ٢٧٧/١.
 مخلد بن جعفر: ٤٧٣/١٠.

- مخمر ابن أخي النجاشي : ٩٠ / ٨ .
 مخوس بن معد كرب : ٢٠ / ١٠ .
 مخوس بن معد كرب بن وليعة : ٣٢١ / ٦ .
 مخلاف : ٤٢٧ / ٦ - ٤٢٨ .
 مخريق النظري الإسرائيلي : ٢١٢ / ٤ .
 المدائني : ١١ / ٦ - ٤١٨ - ١٠٢ / ٤ - ٢٨٥ .
 - ٢٧١ - ٢٨ - ٣٦٥ - ٤ / ٩ - ٣٦ / ١٠ .
 ١١٢ - ٨١ - ٣٧ / ١١ .
 مدرك بن خوط : ٢٦٤ / ٦ .
 مدرك بن عجرة : ١٣٩ / ١٢ .
 مدرك بن منيب : ٤٥٢ / ٢ .
 مدرك بن هذيل : ٢٨٨ - ٢٨٧ / ١ .
 مدعم : ٤٠٩ / ١١ - ١٤٨ / ٥ .
 مدعم الأسود : ١٤٧ / ٥ .
 مدلج بن عمرو الأسلمي : ١١٧ / ٤ .
 مدلج بن مرة : ٢٠٠ / ٦ .
 مدلج بن المقداد بن أمل العذري : ٣٨٢ / ٦ .
 المدلجي : ٢١٧ / ٦ .
 مدلوك أبو سفيان : ٣٣ / ١٠ .
 المدني : ٣٧٧ / ١٢ .
 مراد : ٣٥٧ - ١٥٣ / ٧ .
 مرارة : ٤٧٦ / ٥ .
 مرارة بن الربيع : ٤٧٧ / ٥ - ١٢٠ / ٤ .
 مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي : ٤ / ١١٧ .
 مرارة بن ربيع العامري : ٣٧٧ / ٩ .
 مرارة بن الربيع العمري : ٤٧٥ / ٥ - ١١٧ / ٤ .
 المراغي : ٤٠٦ / ٨ .
 مريد بن عبد الله : ٣٠١ / ٩ .
 مرثد : ٤٦ - ٤٥ / ٦ - ١٣١ / ١ .
 مرثد بن عبد الله اليزني : ٢٠١ / ١٢ .
 مرثد بن عبد كلال : ١٣٠ / ١ .
 مرثد بن أبي مرثد : ٤٠ - ٣٩ / ٦ - ٢٤ / ٤ .
 ١٥٨ / ٧ .
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ١١ / ٢٥ - ٤ / ١١ .
 ٣٩٩ .
 مرثد بن أبي مرثد بن كزاز بن الحصين : ٤ / ١١٧ .
 المرجاني : ١٢ / ٨٦ - ١١ / ٤ - ٢٠٠ / ١ .
 ١٩٥ .
 مرحب : ١٢٨ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١١٨ / ٥ .
 ١٣٤ - ١٣٨ - ١٤٧ - ١٥٥ - ١٢ / ٣٣٦ .
 مرحب بن عميرة : ١٢٧ / ٥ .
 مرداس : ١٤١ - ١٩٤ - ١٩٣ / ٦ - ٤٢٢ / ٥ .
 مرداس بن عمرو الفدكي : ١٩٥ / ٦ .
 مرداس بن نهيك : ١٩٥ - ١٩٣ - ١٩٢ / ٦ - ٢٣٣ .
 مرداس بن مؤيلىك بن واقد : ٤٠٠ / ٧ .
 المرادوي : ٢٨٢ / ٧ .
 مربع بن قيطي : ١٨٨ / ٤ .
 المرزبان : ٢٧٢ / ٦ .
 المرزباني : ٤١٨ / ٤ - ١٨٦ / ٢ .
 مرزوق : ١٠ / ٧٨ / ٦ - ٣٨٤ / ٥ - ٢٧٦ / ١ .
 ٢٤٣ .
 المرطوم : ٣٩ / ٩ .
 المرغيناني : ٤٤١ / ١٢ .
 مرة : ٤١٠ / ١١ - ٣٥٥ - ٢٢٨ / ٩ - ٢٥٧ / ١ .
 ٢٥٣ / ١٢ .
 مرة البهزي : ١٢٠ - ٩٩ / ١٠ - ٣٣٣ / ٩ .
 مرة بن الحارث : ٣٠٠ / ٦ .
 مرة بن الحباب بن عدي بن الجعد بن العجلان : ١١٧ / ٤ .
 مرة بن الربيع : ٢٦٢ / ١٠ - ٤٩٧ - ٤٦٨ / ٥ .
 مرة بن سراقه الأنصاري : ١٤٧ / ٥ .

- مرة بن عبد الله: ٢٥٤/١٢ .
 مرة بن عوف بن سعد: ١٩٤/٦ .
 مرة بن كعب: ٣٤٤/٨ . ٢٩٠/٧ . ٢٧٥/١ .
 مرة بن كعب البهزي: ٤٤٢/٩ .
 مرة بن كعب بن لؤي: ٢٣٨/١١ .
 مرة بن مالك بن سواد بن جزيمة: ٣٣٤/٦ .
 مرة بن وهب: ١٢/٨ .
 أبو سلمة مروان: ٥٦/٨ .
 مروان: ١٥٢-٧٩-٧٣-٧١-٧٠-٥٣/٥ .
 - ٣٩٣ - ٣٢١/٨ . ٣٣٨ - ٣٧/٩ . ٣٧/١٠ .
 ٩٠ - ١٠٩ - ٨٠/١١ - ١٨٢ - ٢٨٣ -
 ٣٦٨ . ٣٩٨/١٢ .
 مروان بن جناح: ٣٩٠/١١ .
 مروان بن أبي حفصة: ٣٥٦/١٠ .
 مروان بن الحكم: ٣٤٠/٣ . ٣٣/٥ - ٤٠ -
 ٥١ - ٢٥٤ - ٣٩٢/٧ . ٣٧٠/٧ - ٢٤٤/٨ .
 ٤٠٦ . ٤٠٥/٩ - ٢٠٥ - ٣٠٩ - ٤٤٩/١٠ - ٣٧/١٠ -
 ٩٠ - ١٨٦/١١ - ١٩١ - ٢١١ - ٣١١ -
 ٣١٦ - ٣١٧ - ٤٣٦ .
 مروان بن سعيد بن العلي: ٢٢٣/٧ .
 مروان بن أبي سعيد بن المعلى: ٢٢٥/٧ -
 ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٣٦٢ - ٣٦٤ - ٣٦٨ .
 مروان بن محمد: ٣٥٧/١٢ .
 مروان بن أبي مروان: ٤٦٢/٨ .
 مزاحم بن عبد العزيز الثقفي: ٢٤٥/٧ .
 المزني: ٤٩/٣ . ٤٩/٤ . ١١٩/٦ . ٢٤٠/٨ .
 ٣٧٣ . ٤٤٧/٩ - ٥٢١ - ٤٥٦/١٠ -
 ٤٧٩ . ٣٨٤/١١ - ٤١٥ .
 مزينة العبدي: ٣٧١/٧ . ١٠٩/٩ .
 مزينة العصري: ١١٦/٩ .
 مزينة بن مالك العصري: ٣٦٧/٦ .
 مزينة بن مالك المحاربي: ٣٧٠/٦ .
- مسافع بن شيبة: ٢٣٨/٥ .
 مسافع بن صفوان: ٢١٠/١١ .
 مسافع بن طلحة العبدي: ٤١/٦ .
 مسافع بن عبد مناف: ١٨٢/٤ .
 المستعصم بالله: ٣٤١/٣ .
 المستغفري: ٣٧٨/١ .
 المستغفري: ١١٣-١٠٧/٤ - ٦٥/٦ -
 ٤٣٨ .
 المستلم بن سعيد: ٣٥٦/١٢ - ٣٥٧ .
 المستملي: ١٩٣/٣ . ١٦٨/٥ - ١٧١ -
 ٤٨٠ .
 المستنير بن رزام اليهودي: ٢٣/١٠ - ٢٤ .
 المستورد: ١٦٧/١٠ .
 المستورد بن شداد: ٧٤/٢ - ٧٦ - ٤١/٨ .
 مسدد: ٢٠٤/٥ - ٣٢٧ - ٧/٦ - ١٤٧/٧ -
 ١٦٨ - ١٧٣ - ١٩٧ - ٢١٨ - ٢٣٤ -
 ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٤٩ - ٢٥٧ - ٢٩٤ -
 ٣١٢ - ٣١٨ - ٣٧١ - ٣٧٣ - ٣٧٥ -
 ٤٢٠ - ٤٢٦ - ٥/٨ - ١٥ - ٢٤ - ٣٣ -
 ٣٥ - ٣٩ - ٦٩ - ٨٧ - ٩٣ - ٩٥ -
 ١٠١ - ١٠٤ - ١٠٩ - ١١١ - ١١٧ -
 ١٣٣ - ١٧٥ - ١٨٠ - ١٨٢ - ٢٠٣ -
 ١٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٩٦ - ٣٠٢ -
 ٣١٠ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٧ - ٣٦٠ -
 ٣٧٢ - ٤٢١ - ٤٤٦ - ٥٠٩ - ٥١٥ -
 ٥٣١ . ١٤/٩ - ٣٤ - ٥٣ - ٦٦ - ١٢٣ -
 ١٣٧ - ١٣٨ - ١٦٩ - ١٩٩ - ٢١٢ -
 ٢٢٦ - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٧٣ - ٤٠٢ -
 ٥١٨ . ٢٢/١٠ - ٥١ - ١٢٦ - ١٤٦ -
 ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٧٥ - ١٧٦ -
 ١٩٣ - ٣٢٤ - ٣٩٤ - ٤٢٤ - ٤٥٧ .
 ٦/١١ - ٣٧ - ٤١ - ٣٣٠ - ١١٨/١٢ -

مسعود بن زيد بن سبيع الأنصاري
الخرزجي: ١١٧/٤.

مسعود بن سعد: ١١٨/٤.

مسعود بن سعد بن قيس: ٦٢/٦.

مسعود بن سعد بن قيس الأنصاري: ٥/
١٤٧.

مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر:
١١٧/٤.

مسعود بن سنان: ١٠٢/٦.

مسعود بن سنان السلمى: ٢٤٠/٦ - ٢٣٨.

مسعود بن عبد ياليل: ٣٠٠/٦.

مسعود بن عروة: ٣٤/٦.

مسعود بن عمرو الغفاري: ٣٣٩/٥.

مسعود بن عمرو بن عمير: ٣٠٠/٦.

مسعود بن معتب: ٢١٧/١ - ٤٠٨/٥.

مسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء سنان بن
عبيد بن عدي بن كعب: ٢٢٠/٣.

المسعودي: ٢٦٧/١ - ٢٣٦ - ١٤٥/٢ -
١٥٣ - ١٧٥ - ١٧٩ - ١٩٠ - ٤٣١/٣ -

٢٦٧/٥ - ٦٠/٦ - ٤٣٤/١٢.

مسلم: ٦٩/١ - ٧٧ - ١٦٥ - ١٧٢ - ١٨١ -

٢٠٧ - ٢٣٠ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥١ -

٢٥٤ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٣٠٢ - ٣٠٤ -

٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣٣٣ - ٣٢١ - ٣٧٩ - ٣٨٢ -

٣٨٩ - ٣٨٩ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ -

٤٢١ - ٤٢٨ - ٤٣٠ - ٤٣٥ - ٤٣٧ - ٤٤٥ -

٤٥٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٧٣ - ٤٧٥ -

٤٨٥ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٥١٩ - ٥٢٦ - ٥/٢ -

٦ - ١٠ - ١٣ - ١٦ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧ -

٣٠ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٥ - ٤٨ -

٤٩ - ٦٠ - ٦٢ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٣ -

٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٧ - ١١٦ - ١٢٣ -

١٥٨ - ١٥٩ - ١٩٤ - ٢٥٠ - ٣٢١ -
٣٤٢.

مسدد الخزرجي: ١٨٣/٥.

مسروح: ١/١ - ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٣٧٩ - ٨٣/١١ -
٤٠٩.

مسروق: ٢/٢ - ٤٤٤ - ٦٠/٣ - ٦٢ - ٦٨ -

١٧٩ - ٢٥٢/٤ - ٩٤/٧ - ٩٨ - ٢٩١/٨ -

٢٣٨ - ٢٧٦ - ٢٨٦ - ٣٦٧ - ٤٤٢/٩ -

٤٨ - ٣٢٧/١٠ - ١٢٤/١١ - ١٤٦ - ١٧٩ -

٣٢٥ - ٢٥١/١٢.

مسروق بن وائل: ٣٩١/١١.

مسطح: ١١٨/٤.

مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب
القرشي: ١١٧/٤.

مسعدة: ١٠١/٥ - ١٠٧ - ٢٨٧/٩.

مسعدة الفزاري: ٩٩/٥.

مسعدة بن حكمة: ١٠٤/٥.

مسعدة بن كلام: ٢٨٢/١.

مسعود: ٢/٢ - ٤٣٨ - ٤٤٢ - ٢٥١/٣ -
٣٥٦/٩ - ٣٦٠.

مسعود بن الأسود: ٣٠٣/٩.

مسعود بن الأسود بن حارثة: ١٥٤/٦.

مسعود بن أبي أمية المخزومي: ٧٦/٤.

مسعود بن أوس: ٢١٨/١٠.

مسعود بن أوس بن أكرم بن زيد: ١١٧/٤.

مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر: ١١/
٢٣٠.

مسعود بن خالد: ٤٧٧/٩.

مسعود بن الربيع: ١١٧/٤.

مسعود بن ربيعة: ٣٠٨/٢ - ١٤٧/٥.

مسعود بن رخيصة: ٤/٤ - ٣٦٤ - ٣٧٧/
٦ - ٢٧٣.

- ٩٢ - ٧٨ - ٧٣ - ٦٢ - ٦١ - ٥٦ - ٥٣
 ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٨ - ٩٦ - ٩٤ - ٩٣
 - ١٣٧ - ١٣٠ - ١٢٢ - ١١٦ - ١٠٩ -
 ١٧٠ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٢ - ١٤٨ - ١٣٨
 - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ -
 ٢٠٤ - ١٩٩ - ١٩٥ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٨٠
 - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤١ - ٢١٧ - ٢١٥ -
 ٢٦٨ - ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٧
 - ٢٩٧ - ٢٩٢ - ٢٨٩ - ٢٧٣ - ٢٧٢ -
 ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣١٣ - ٣٠٩ - ٣٠٢ - ٣٠١
 - ٣٤٠ - ٣٣٧ - ٣٣٣ - ٣٢٩ - ٣٢٨ -
 ٣٥٦ - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٩ - ٣٤٤
 - ٣٩٠ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٨٤ - ٣٧٨ -
 - ١٠ - ٧/٨ - ٤٢٣ - ٤٢١ - ٤٠٤ - ٣٩٢
 - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٤ - ١٩ - ١٨ - ١٢
 - ٦١ - ٥٦ - ٤٤ - ٤٣ - ٤١ - ٤٠ - ٣٥
 - ٧٧ - ٧٥ - ٦٩ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٢
 - ١٠٣ - ٩٦ - ٩٤ - ٩١ - ٨٧ - ٨٤ - ٧٨
 ١٢٥ - ١٢٢ - ١١٩ - ١١٥ - ١١٤ - ١٠٨
 - ١٣٦ - ١٣١ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ -
 ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٣٨
 - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ -
 ١٧٤ - ١٦٨ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٠
 - ١٨٩ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٨٠ - ١٧٥ -
 ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٦ - ٢١٠ - ٢٠٧ - ١٩٢
 - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣ -
 ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٣٢
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢ -
 ٢٦٤ - ٢٦٠ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٣
 - ٢٧٦ - ٢٧٤ - ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٦٧ -
 ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٣ - ٢٨٢ - ٢٨١
 - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٤ - ٢٩١ - ٢٨٩ -

٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ١٩٩ - ١٨٧
 ٢٥٧ - ٢٥٠ - ٢٣٠ - ٢٢٨ - ٢٢٦ - ٢٢٥
 - ٢٩٠ - ٢٨٤ - ٢٨١ - ٢٦٦ - ٢٦٤ -
 ٤٢٨ - ٣٥٠ - ٣٢٣ - ٣١٨ - ٣١٤ - ٢٩٢
 ٤٦ - ٤٤ - ١٤/٣ - ٤٤٩ - ٤٤٤ - ٤٣٠ -
 - ٦٨ - ٦٥ - ٦٣ - ٦٠ - ٥٦ - ٥١ - ٤٨ -
 ١٣٦ - ١١٦ - ١٠٤ - ٨٤ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦
 - ٢٦٩ - ٢٥٩ - ١٥٤ - ١٣٨ - ١٣٧ -
 ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٢٩٩ - ٢٩٠
 - ٣٦٤ - ٣٥٣ - ٣١٨ - ٣٠٩ - ٣٠٨ -
 ٤٠٣ - ٣٩٠ - ٣٨٥ - ٣٧٣ - ٣٦٩ - ٣٦٨
 - ٣٩ - ٣٧ - ٣١ - ١٠ - ٩ - ٦/٤ - ٤٠٦ -
 - ٨٨ - ٨٧ - ٧٣ - ٧٦ - ٨٠ - ٥٤ - ٤٥
 - ١٥١ - ١١١ - ١٠٢ - ٩٥ - ٩٣ - ٨٩
 ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٥ - ٢١١ - ٢٠٣ - ١٩٢
 - ٣٩ - ١٩ - ٤/٥ - ٣٨٧ - ٣٥١ - ٢٥١ -
 - ٦٧ - ٥٨ - ٥٥ - ٥٤ - ٥١ - ٤٩ - ٤١
 - ١٠٣ - ٩٥ - ٨٠ - ٧٨ - ٧٦ - ٧٤ - ٧٠
 ١٤٠ - ١٢٨ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٠٧ - ١٠٦
 - ٢١٣ - ١٨٠ - ١٧٨ - ١٥٤ - ١٤٩ -
 ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٧ - ٢٢٦
 - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٤٦ - ٢٤٠ - ٢٣٨ -
 ٣٢٢ - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٦
 - ٣٨٨ - ٣٦٨ - ٣٤٩ - ٣٣٠ - ٣٢٦ -
 ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٥٠ - ٤٤٩ - ٤٤٦ - ٣٩٨
 /٦ - ٤٩٨ - ٤٧٩ - ٤٧٣ - ٤٦٩ - ٤٦٨ -
 - ١١٦ - ١١٥ - ٩٢ - ٧١ - ٢٩ - ٧ - ٦
 ١٧٦ - ١٧١ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٥١ - ١١٩
 - ٢٦٧ - ٢٥٧ - ١٩٠ - ١٨٦ - ١٧٧ -
 - ٤٢٥ - ٤١٩ - ٣٧٠ - ٣٤٤ - ٢٧٤
 - ١٩ - ١٨ - ١٤ - ١١ - ٨ - ٦/٧ - ٤٣٤
 - ٤٩ - ٤٧ - ٣٥ - ٣٤ - ٣١ - ٢٩ - ٢٧

- ٣٧٦ - ٣٧٠ - ٣٦٥ - ٣٦١ - ٣٥٨ -
 ٤٣٧ - ٤٣٠ - ٤٠٤ - ٣٩٩ - ٣٩٧ - ٣٩٢
 - ٤٥٩ - ٤٥٦ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٣٨ -
 ٤٩٦ - ٤٩٤ - ٤٨٨ - ٤٨٤ - ٤٧٠ - ٤٦٨
 - ٥١٢ - ٥١٠ - ٥٠٩ - ٥٠٨ - ٥٠٦ -
 - ٦٢ - ٦١ - ٤٥ - ٢٩ - ١١/١٠ . ٥١٥
 - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧١ - ٦٩ - ٦٥ - ٦٣
 - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٧ - ٩٦ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١
 ١١٧ - ١١٦ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٣
 - ١٣١ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٠ -
 ١٤٣ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٣٩ - ١٣٦ - ١٣٣
 - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥١ - ١٤٧ - ١٤٤ -
 ١٨١ - ١٨٠ - ١٦٩ - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٦٣
 - ١٩٩ - ١٩٢ - ١٨٦ - ١٨٣ - ١٨٢ -
 ٢٧٦ - ٢٤٤ - ٢٢٨ - ٢٢٠ - ٢١٥ - ٢٠٦
 - ٣٠٦ - ٣٠٤ - ٢٩٩ - ٢٨٨ - ٢٨٢ -
 ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٣١ - ٣٢٤ - ٣٠٧
 - ٣٥٨ - ٣٥٢ - ٣٥٠ - ٣٤٧ - ٣٤٣ -
 ٣٨٦ - ٣٨٠ - ٣٧٥ - ٣٦٧ - ٣٦٣ - ٣٦١
 - ٤٠٠ - ٣٩٦ - ٣٩٤ - ٣٩١ - ٣٨٩ -
 ٤١١ - ٤٠٩ - ٤٠٨ - ٤٠٦ - ٤٠٢ - ٤٠١
 - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٨ -
 ٤٤٣ - ٤٣٦ - ٤٣٤ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٣٠
 - ٤٦٣ - ٤٦٠ - ٤٥١ - ٤٥٠ - ٤٤٩ -
 - ٢١ - ١٤ - ١٢ - ٥/١١ . ٤٩٢ - ٤٨٥
 - ٩٣ - ٨٣ - ٦٢ - ٥٣ - ٤٥ - ٢٥ - ٢٣
 ١٢٢ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٢ - ١٠٤ - ١٠٣
 - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٥٩ - ١٥٤ - ١٤٦ -
 ١٨٨ - ١٨٠ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٣ - ١٧٠
 - ٢٠٩ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩٧ - ١٩٠ -
 ٣١٥ - ٢٩٥ - ٢٧٢ - ٢٥٥ - ٢٤٤ - ٢٣٤
 - ٣٣٧ - ٢٨٩ - ٢٧٩ - ٣١٨ - ٣١٧ -

٣١٧ - ٣١٥ - ٣٠٤ - ٣٠٢ - ٣٠١ - ٣٠٠
 - ٣٤٥ - ٣٣٥ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٢٨ -
 ٣٦٧ - ٣٦٥ - ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٥٤ - ٣٤٩
 - ٣٨٤ - ٣٨١ - ٣٧٥ - ٣٧٢ - ٣٦٩ -
 ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٣٩٣ - ٣٩١ - ٣٨٦ - ٣٨٥
 - ٤٢١ - ٤١٧ - ٤١٤ - ٤١٢ - ٤١١ -
 ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٣ - ٤٢٢
 - ٤٣٨ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣١ -
 ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٥٣ - ٤٥١ - ٤٤٠
 - ٤٦٧ - ٤٦٥ - ٤٦٢ - ٤٥٩ - ٤٥٧ -
 ٥١٠ - ٥٠١ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٨ - ٤٧٥
 ١٠ - ٦/٩ . ٥٢٩ - ٥٢٣ - ٥٢٢ - ٥١٢ -
 - ٥٤ - ٥١ - ٤٨ - ٤٦ - ٤٥ - ٢٩ - ٢٨ -
 - ٨١ - ٧٩ - ٦٨ - ٦٦ - ٦٥ - ٥٩ - ٥٦
 - ١٠٥ - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٦ - ٨٤ - ٨٣
 ١٢٠ - ١١٧ - ١١٤ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠
 - ١٥٨ - ١٤٨ - ١٤٢ - ١٣٢ - ١٢٢ -
 ١٨٢ - ١٧٦ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٦٠
 - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩١ - ١٨٧ - ١٨٤ -
 ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٨ - ١٩٧
 - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٢ - ٢٠٩ -
 ٢٣٣ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣
 - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٨ - ٢٣٥ -
 ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٤ - ٢٤٣
 - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ -
 ٢٦٩ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٩
 - ٢٨٢ - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٦ - ٢٧٠ -
 ٢٩٥ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٨ - ٢٨٦
 - ٣٠٣ - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٦ -
 ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٤
 - ٣٣٠ - ٣٢٦ - ٣٢١ - ٣١٨ - ٣١٧ -
 ٣٥٣ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٦ - ٣٣٩ - ٣٣٣

- مسلم بن مسلم: ٤٠٢/٦. ٣٩٧-٣٩٦-٣٩٥-٣٩٤-٣٤٤-٣٤١
 مسلم بن أبي مسلم الجرمي: ٢٠٢/٨. - ٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٣٩٩ -
 مسلم بن معتب بن أبي لهب: ١١٧/٢. ٤٤٧-٤٤٥-٤٤٤-٤٣٦-٤٣٤-٤٣٠
 مسلمة: ٣٧٩/١٢. ١٤٠/٥. - ٧/١٢. ٤٨٦-٤٦١-٤٥٩-٤٤٩-
 مسلمة الجهمي: ٣٧٧/١٢. - ١٠٩-١٠٤-١٠٢-٨٦-٨٢-٧٩
 مسلمة الجهني: ٣٧٩/١٢. ١٢٧-١٢٣-١٢١-١١٨-١١٣-١١٢
 مسلمة بن سالم الجهني: ٣٧٩/١٢. - ١٤٨-١٤٧-١٣٥-١٣٠-١٢٩-
 مسلمة بن عبد الملك: ٤٧٢/١٠. ١٧٠-١٦٧-١٦٦-١٦١-١٥٩-١٤٩
 مسلمة بن علي الخشني: ١٥٢/١٢. - ٢١٤-٢١٢-٢١٠-١٧٨-١٧٢-
 مسلمة بن محارب: ١٠٩/١٠. ٢٥٤-٢٤٧-٢٣٧-٢٣٢-٢٢١-٢١٨
 مسلمة بن مخلد: ٨٨/١٠. ٣٣٢/١١. - ٣٣٥-٣٣٤-٣٠٧-٢٧٥-٢٧١-
 ٤٢٠-٣٩٠. ٣٧٢-٣٦٩-٣٦٧-٣٦٣-٣٦١-٣٥١
 مسلمة بن هاران الحداني: ٣٠٣/٦. - ٤٢٤-٤١٦-٤٠٥-٣٩٣-٣٧٧-
 المسور: ٧٩-٧٣-٧١-٧٠-٥٣-٣٣/٥. ٤٦٤-٤٦٢-٤٦٠-٤٥٩-٤٤٦-٤٣٣
 ١٥٢-٣٩٣-٤١١/١٠. - ٤٦٨-٤٦٥-
 المسور بن مخزوم: ٤٠٢/٥. ٢٣١/٤. ١٦٩/١١. مسلم البطين:
 ٦١-٣٩٢-٤١٩. ٣٧٠/٨. مسلم الملائي: ٣٥٣-٣٥٢/٧.
 ٢٥٩-٤٧٠/٩. ٢٩٩-٤٤٩. ٣٧/١٠. مسلم بن جعفر البجلي: ٢٥٤/١٢.
 ٣٨-٤٤٩. ٣٠/١١. ١٩١-٣١٩-٢٧٧. مسلم بن حاتم الأنصاري: ٣٧٩/١٢.
 ٢٨٣-٤٣٦-٤٤٤. ٥٩/١٢. ٣٤١- مسلم بن الحجاج: ١٠٥/٤.
 ١٣٤/٨. المسور بن يزيد:
 ٧٦/٥. ٢٥٤/٩. المسيب:
 ٢/٢. ٤٢٩/٢. المسيب بن حزن:
 ١٠/١٠. المسيب بن زهير بن عقال بن شيبة بن عقال:
 ١/١. ٣٣٩/١. المسيب بن شريك:
 ٧/٧. ١٧٢/٧. المسيب بن واضح:
 ٤/٤. ٩٧/٤. المسيبي:
 ١٠/١٠. ٢٥٣/١٠. المسيح:
 ٣/٣. ٣٠٣/٣. المسيح الدجال:
 ٤/٤. ٢١٧-٢١٨. ١١٩/٨. ١٠/١٠. مسيلمة:
 ١٢٣. مسلم بن زياد القرشي: ٢٨٠/٧.
 مسلم بن سلام: ٣٢٢/١٠.
 مسلم بن شهاب الزهري: ٢٩/٤.
 مسلم بن عبد الله البصري الأعرج: ٤٥٤/٨.
 مسلم بن عبد الله الجهني: ٣٩٣/٣.
 مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي: ٦/٦. ٣٣٨. ١٥/١٠.
 مسلم بن عقبة: ٣/٣. ٣١٤/٣.
 مسلم بن قاسم: ٩/٩. ٤٣٥/٩.
 مسلم بن مخراق: ٨/٨. ٢٧٨-٥٠٢.

- مسيلمة الكذاب: ٣٢٦/٦ - ٣٢٧.
 مسيلمة بن حبيب الكذاب: ٣٢٦/٦.
 مسيلمة بن حبيب الحنفي: ٣٤٢/٢.
 مشبر: ٥٦/١١.
 مشددة بن ربيعة: ٢٢٢/١٠.
 أبو المعالي المشرف بن المرجي المقدسي:
 ١٠٦/٣ - ١١١.
 مشروق بن الأجدع: ٨٦/١٢.
 مشكم: ١٦٦/٥ - ١٧٥/٤.
 مصدق بن عباس: ٣٩٧/٧.
 مصعب: ٤١٥ - ٢٦٢/١ - ٣٩٨/٢ - ٤٠٧.
 ٣١٣/٣ - ٢٥٦/٤ - ٢٨٠ - ٣١٥/٧.
 ٣٢/١١ - ٨٤ - ٨٨ - ١٣٤ - ٣١٦/١٢.
 ٤٥ - ٣٩٦.
 مصعب الزبيري: ٣٩٩/٢ - ٣٧٩/٧ - ١١/٤٠٧.
 مصعب بن الأسقع: ٣٩/١٠.
 المصعب بن جثامة: ٢٦٩/١١.
 مصعب بن الزبير: ٩/٤ - ٢١/١١ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٧.
 مصعب بن سعد: ٤٢٥/١.
 مصعب بن سليم: ١٦٥/٧.
 مصعب بن شيببة بن عثمان الحجبي: ٥/٣٢٨.
 مصعب بن عبد الله: ١٢٨/٤ - ٨٦/١١ - ١٨٧ - ١٩٣ - ٣٩٥/١٢.
 مصعب بن عبد الله الزبيري: ٢٨٠/١ - ١١/١٩٤.
 مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري: ٤٤١ - ٤٣٩/١١.
 مصعب بن عمير: ٣٠٧/٢ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ١٩٨/٣ - ١٩٩ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٣٣٤ - يسار: ٤٤٢/١١.
- ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٢٤/٤ - ٣٣ - ٦٦ - ١٩٠ -
 ٢٠١ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١٩ - ٢٢٦ -
 ٢٢٧ - ٢٤٧/٩ - ٣٢٥/١٢ - ٤٥/١٢ -
 مصعب بن عمير العبدي: ١٣٩/٥.
 مصعب بن عمير بن هاشم العبدي: ٢/٤٠٥.
 مصعب بن عمير بن هاشم القرشي العبدي:
 ١١٨/٤.
 مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن
 عبد الدار: ١٩٧/٣.
 مصغر بن جابر: ٦١/٥.
 مصغر بن عبد مناف التيمي: ٤٨/٥.
 مصغر بن علقمة الكناني: ٤٥/٥.
 مضاض: ١٦١/١ - ١٩١.
 مضاض بن عمرو: ١٥٢/١.
 مضاض بن عمرو الجرهمي: ١٨٧/١.
 مضر بن نزار: ١٣١/١.
 مضطجع بن أثانة: ١١٨/٤.
 مطر الوراق: ١٩٤/٧.
 مطر بن عكاس: ٣١٦/٣.
 مطر بن العلاء الرملي: ١٣٧/١٠.
 مطرف: ١١٣/٨ - ٣١٠/١.
 مطرف بن بهصل المازني: ٢٧٥/٦.
 مطرف بن الشخير: ٧٢/٧ - ٣١٨ - ١٠/٢٧٤.
 مطرف بن عبد الله: ٢٥٢/١٠.
 مطرف بن عبد الله بن الأعم بن عمرو بن
 ربيعة: ٣٨٤/٦.
 مطرف بن عبد الله بن الشخير: ٤٧١/١ - ٢/٢٩٣ - ١٧٣/٨.
 مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن
 يسار: ٤٤٢/١١.

- مطرف بن الكاهن الباهلي: ٢٧٨/٦.
المطرزي: ٢٥٩/١٢. ٤٨/٦. ٢٨٢/١.
المطري: ٣/٣١٩. ٧/٢٢٢. ٢٢٤-٢٢٦.
٢٢٨-٢٢٩-٢٧٦.
المطعم: ١/٢٤٤. ٢/٤١٤. ٣/٩٤.
المطعم بن عدي: ٢/٤١٣. ٤٤٠-٤٤١.
٣/١٧٥. ٤/٥٤. ١١/١٦٦.
المطعم بن عدي بن نوفل: ٢/٣٢٧.
المطلب: ١/٢٦٩. ١١/٩٩. ١٢/١٣٩.
٣٤٥-٣٩٨-٤٣٧.
المطلب بن أزر: ٣/٣٧٤.
المطلب بن أزر بن عبد عوف: ٢/٣١١.
المطلب بن أزر بن عبد عوف القرشي
الزهري: ٢/٤٠٥.
المطلب بن حنطب: ٤/٧٨. ٨/٥١. ٢١١-٣٤٥.
المطلب بن ربيعة: ١٠/٤٠٨. ١١/١٣٩.
المطلب بن زياد: ٥/١٢٨.
المطلب بن زياد الثقفي: ٢/٤٤٦.
مطلب بن شقيب: ١١/٢٤٩.
المطلب بن عبد الله بن حنطب: ٤/٢٤٩. ٦/٤٤٠.
٧/٢٢٧. ٨/٣٢٣. ١١/٢٤٤.
١٢/٢٥٠.
المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزوم: ١/٣٣٥.
المطلب بن عبد مناف: ١/٢٦٢. ٢٦٣.
المطلب بن أبي وداعة: ٣/٢٣٤. ٤/٦٩.
٧/٢٤٦. ٨/١١٠. ٩/٤٩٤. ٢٠٢.
المطلب بن أبي وداعة عوف بن صبيبة: ٢/٣٠٩.
المطلب بن أبي وداعة السهمي: ٦/٢٥.
مطهر: ١٠/١٢٠. ١١/١٨.
- مطهر بن الهيثم: ١٠/٧٨.
المطهري: ٢/٢٨٣.
المطيب: ١١/١٨.
مطيع بن الأسود: ٩/٣٦٠.
مطيع بن الأسود القرشي العدوي: ٥/٤٠٠.
مظعون: ٥/٤١٥.
معاذ: ٢/٢٦٤. ٣/٥٩. ٤/٣٤٩. ٦/٩٩.
١٩٠-٢١٣. ٥/٤٠٧. ٥١-٤٧٣. ٦/١٩٠.
٧-٢٢٩. ٧/٢٨. ٧/٢١٧. ٨/٢٧.
٣٣-٤٥-٩٨-١٧١-١٧٧-٢٣٥.
٢٩١-٣٩٠-٣٩٥-٣٩٧. ٩/٥٧.
١٤٣-٢١٤-٢٢٧-٣١٠. ١٠/٥٤.
٥٨-٧٤-٧٦-١٣٦-١٤٦-١٦٥.
١٩٥-٣٤٥-٣٤٩. ١١/٢٢٢. ١٢/٢٢٣.
٢٦٧-٢٦٨-٢٩٦. ٣٣-٥٠-٥٦-٤٥٣.
معاذ بن أنس: ٩/٣٣٦.
معاذ بن أنس الجهني: ٩/٢٧٣.
معاذ بن جبل: ١/٢٥٢. ٢/٣٠٩. ٨٧-٨٢.
٢١١-١٨٥. ٣/٢٢٢. ٣٦٥-٣٦٨.
٣٧٧. ٥/٣١٢. ٥/٣٢٠. ٦/٤٧٤. ٦/٤٤٢.
٤٥٠-٤٦٥. ٦/٥. ٦/٩٣. ٦/٢٣٠.
٣٢٤-٣٢٣. ٧/٣٥. ٧/٢٠١. ٢٤٦-٢٣٣.
٣٣٠-٣٣١-٣٦٧-٣٧٧-٣٧٨. ٤٠٥.
٨/١٢٤. ٨/٢١٣. ٩/٤٠٩. ٩/١٣٨.
١٤٣-١٥١-١٥٦-١٦٨-١٦٩. ١٠/٢٠١.
٢٢٥-٢٧٢-٢٧٦-٣٢٧-٣٧٣-٣٧٧.
٣٩٣-٤٥٦. ١٠/٧٠. ١٠/١١٩. ١٣٧.
١٣٨-٢٢٤-٢٣٥-٢٣٧. ١١/٢٤١.
٣٢٣-٣٢٨-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢. ٢٤٠.
٣٧٠-٣٧١-٣٧٢. ١٢/١٧١. ٢٠٠.
٢٠٨.

- معاذ بن هشام: ٦٠/٣.
 المعافى بن زكريا: ١١١/٧.
 المعافى بن عمران: ٤٥٠/١١.
 معاوية: ١٨٢/١ - ٢٣١ - ٢٤٦ - ٢٨٢ - ٣/٣٦٤ - ٧١ - ١٨٥ - ٣٤٤ - ٧٧/٤ - ١٢٠ - ٣٦٤ - ١٢٤/٦ - ٣١٧ - ٤٥٨/٥ - ٣٦٥ - ٣٨٤ - ٣٥٥/٧ - ٣٧٣ - ٤٠٣ - ١٠٠/٨ - ٣١٦ - ٣٢٧ - ٣٧٣ - ٤٥٧ - ٤٨٧/٩ - ٣٥ - ١١٠ - ١٢٩ - ١٤٠ - ١٥١ - ٢٠٩ - ٣٣٤ - ٣٧٣ - ٤٦٧ - ١٠/٨٧ - ٨٣ - ٧٩ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٣ - ١١٥ - ١٢٠ - ١٢٩ - ١٣٨ - ١٤٥ - ١٥٢ - ١٥٦ - ٢١٥ - ٢٥١ - ٢٨١ - ٢٦٣ - ٣٦٤ - ٣٧٩ - ١١/٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ١١٥ - ١١٨ - ١٢٠ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٣٠ - ١٣٦ - ١٣٨ - ١٧٩ - ١٨٦ - ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٠٠ - ٢١٧ - ٢٥٧ - ٢٦٦ - ٣٠٠ - ٣٠٥ - ٣٠٩ - ٣٦٥ - ٣٨٣ - ٢٨٤ - ٣٨٠ - ٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٤١٦ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٥٠ - ٤٩٧ - ٥٨/١٢ - ٣٤٣ - ٤٨.
- معاوية بن بكر: ٣١٩/٦.
 معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان:
 ٣٥١/٥.
 معاوية بن ثور: ٣٥/١٠.
 معاوية بن جاهمة السلمي: ٣١٧ - ١٠٦/٩.
 معاوية بن الحكم: ٣٧٠/٤ - ٧/٨ - ٢٣/١٠.
 معاوية بن حرملة: ٢٤٢/١٠.
 معاوية بن الحكم السلمي: ٢٨٨/٩.
 معاوية بن حيدة: ١٣٠/٢ - ١٣٣/٦ - ٩/١٠ - ١٦٧ - ٢٤٤ - ٢٩٠ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣١٠/١٠ - ٢٢١ - ٣٥٦.
 معاوية بن حيدة القشيرى: ٣١٥/١٠.
- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري:
 ١١٨/٤.
 معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عايد ابن
 عدي بن كعب بن عمر بن أدي: ٢٢٠/٣.
 معاذ بن الحارث: ٣٥/٤.
 معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث: ٤/١١٨.
 معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد
 بن مالك بن غنم بن مالك: ٢٢٠/٣.
 معاذ بن رفاعة الزرقى: ٣٧٩/١٠.
 معاذ بن رفاعة بن رافع: ١٨٩/٣.
 معاذ بن زهرة: ٤١٦/٨.
 معاذ بن عبد الله بن حبيب: ٢٧٨/٩.
 معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهني: ٩/٢٤٨.
 معاذ بن عبد الله بن معمر: ٤٤٧/٢.
 معاذ بن عبد الرحمن التيمي: ٣٢٣/٨.
 معاذ بن عفرأ: ١٨٩/٣ - ١٩٠ - ١٩٥ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٨٦/٤ - ٨٧ - ٨٧/١٢ - ٤٨.
 معاذ بن عمرو: ٢٢٢/٣.
 معاذ بن عمرو بن الجموح: ٨٦ - ٥٠/٤ - ٨٧ - ٢٤١/١١.
 معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد
 الأنصاري: ١١٨/٤.
 معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام
 بن كعب بن غنم بن كعب: ٢٢٠/٣.
 معاذ بن معاص: ٩٨/٥ - ٣٦٦/٣.
 معاذ بن معاص بن قيس: ١٥٥ - ٦٢/٦.
 معاذ بن معاص الأنصاري الزرقى: ١١٨/٤.
 معاذ بن محمد الأنصاري: ٣٤٨/٣ - ١٢/٥٠.

- معاوية بن خديج : ٣٨٨/٧ - ١١/٨ - ١٩٧ - ١٤٧/١٢ .
- معاوية بن أبي سفيان : ٢٤٤/١ - ١٩٠/٢ .
- معاوية بن عبد الله بن أبي رافع : ٤٠٧/٧ .
- معاوية بن عتبة : ١٥٢/١٠ .
- معاوية بن قرة : ٣٨/٣ - ٢٣٠/٥ - ٥٠٠/٨ .
- معاوية بن قرة المزني : ١٧٢/١٠ .
- معاوية بن مرة : ٢٩٥/٧ .
- معاوية بن معاوية المزني : ٤٥٦/٥ .
- معاوية بن معاوية الليثي : ٣٧٣/٨ .
- معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية : ٣١١/٤ .
- أبو مطيع معاوية بن يحيى : ٣٧٣/١٠ .
- معبد : ٤٠٠/٢ - ٨٨/١١ - ٨٣ - ١٣٤ .
- معبد بن أكثم : ١٣/١٠ .
- معبد بن الحارث بن قيس القرشي السهمي : ٤٠٦/٢ .
- أبو روعة معبد بن خالد : ٢٢٠/٥ .
- معبد بن خالد بن سعيد : ٤٠٩/٢ .
- معبد بن عباد بن قشعر الأنصاري الخزرجي : ١١٨/٤ .
- معبد بن عمرو : ١٧٤/٤ .
- معبد بن قيس الأنصاري الخزرجي : ١١٨/٤ .
- معبد بن كعب : ٢٠/٥ .
- معبد بن أبي معبد الخزاعي : ٣١٠/٤ - ٣٣٨ .
- معبد بن هودة : ١٨٠/١٢ .
- معبد بن وهب العصري : ١١٨/٤ .
- معتب الأسلمي : ١٢١/٥ .
- معتب : ٤٢٦ - ٤١٢ - ٣٦٤ - ٣٢٩/٥ .
- ٤٩٦ - ٣٩/٦ - ٢٢٨ - ٣٠١ - ٨٤/١١ - ١٤٠ - ٨٨ .
- معتمر بن سليمان التيمي : ٢٤٨/٤ .
- معتب بن عبيد : ٣٩/٦ .
- معتب بن عبيد بن الياس البلوي : ١١٨/٤ .
- معتب بن عوف : ٤٠٦ - ٣٦٨/٢ .
- معتب بن عوف السلولي بن الحمراء الخزاعي : ١١٨/٤ .
- معتب بن قشير : ٣٧٤ - ٣٤٨ - ٢٠٥/٤ - ٥ .
- ٤٧٢ - ٤٦٤ - ٤٠٤ .
- معتب بن أبي لهب : ١٣٦/١١ .
- معتب بن قشير الأنصاري الأوسي : ٤/١١٨ .
- معتمر : ٣١٨/٧ .
- معتمر بن سليمان : ٣٢٠/٧ .
- معد : ٢٩٨ - ٢٩٢ - ٢٥٧/١ .
- معد بن عدنان : ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٨٩/١ - ١٤٦/٢ - ٢٩٧ .
- معد بن عدنان بن أدد : ٢٩٥/١ .
- معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى : ١/٢٩٦ .
- معدان بن طلحة : ٤٢٢/٨ .
- معدان بن أبي طلحة : ٢٤٧/٩ .
- معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب : ١٩/١٠ .
- معرض بن عبد الله بن معيقب : ١٩/١٠ .

- معرض بن عبد الله بن معيقيب اليمامي: ٢/٢٩٥
- المعروف بن سويد: ٤٠١/١٢
- معروف أبو الخطاب: ٧٢/٩
- معروف بن خربوذ: ٣٥٠ - ٣٣٣ - ٢٧٥/١
- معقل: ٨٨/١١. ٣١٢/٣
- معقل بن سنان: ٢٢٠/٥
- معقل بن المنذر الأنصاري السلمي: ١١٨/٤
- معقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان: ٢٢٠/٣
- معقل بن يسار: ٤٣٩ - ٧٠/٥. ٣١٢/٣
٤٨٥. ٣٨٣/٧. ٦٤/٩. ١١١ - ١٨٢
٢٩٠. ٢٩٨/١٠. ٢٩٩ - ٢٩١/١١
- ١٥٣ - ١٥٢/١٢
- معقل بن يسار المزني: ٣٢٦/١١
- المعلی بن جابر بن مسلم: ٢٥٠/١٠
- معلی بن هلال: ٢٨٩/٧
- معمّر: ١٤٨ - ١٤٧ - ١٥٤ - ١٤٢/١
- ٢٤٩ - ٤٠٣ - ٤٢٣ - ٤٩٣. ١٧٣/٢
٢٠٥. ٥٨/٣. ٢٢٨ - ٢٤٠/٤. ٣٣/٥
- ١٥٥ - ١٩٦ - ٢٦٦ - ٣٢٢ - ٤١٧. ٦/٦
٢٧٣. ٣٣٢/٧. ٤٢٨/٨. ٣٦٢ - ٤٧٧
- ٩/١٠. ٣٣ - ٣٤ - ٣٤٦ - ٤٤٧. ١١/١١
- ٩٦ - ٩٧ - ٤٢١. ١٢٣/١٢. ١٨٤ - ٣٧٢ - ٣٢٧
- معمّر بن الحارث: ٤٠٦/٢
- معمّر بن الحارث بن معمّر القرشي الجمحي: ١١٨/٤
- معمّر بن حبيب: ١١٨/٤
- معمّر بن راشد: ٤٣١/٩. ٤١٣/٣. ٤٠٢/١
- معمّر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال: ٤/١١٨
- معمّر بن سهل: ٣٢٥/٧
- معمّر بن عبد الله: ٣٥١/٧. ٢٠٤/١١
- معمّر بن عبد الله بن فضالة: ٣٥٠/٧
- معمّر بن عبد الله بن نضلة: ٢٣٥/٥. ٤٠٦/٢
- معمّر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان: ٤٧٧/٨
- معمّر بن عمران المهري: ٤١٤/٦
- أبو عبيدة معمّر بن المثنى: ٢٨١/١. ٣/٣
١٠٨. ١١٣/٤. ١١٣/٦. ٣٠٣/٦. ١٤٥/١١ -
- ٢٠٨ - ٢٠١ - ١٩٨ - ١٩٤ - ١٨٧ - ١٦٨
- ٢٠٩ - ٢١٤ - ٢٠١/١١ - ٢٢٣ - ٢٢٤ -
- ٢٢٥ - ٢٣١ - ٢٣٣
- المعمري: ٤٣٦/١٢
- معن بن عدي: ٣٦٦/٣. ٣٨٢/٤. ٥/٥
٤٧٢. ٧٢/١٢. ٣١٢
- معن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي: ١١٨/٤
- معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة ابن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل: ٢٢٠/٣
- معن بن عيسى: ٤٠٢/١
- معن بن كثير: ١٩١/٧
- معن بن يزيد: ٢٢١/٩. ١١٨/٤
- معوذ: ٢١٣ - ٩٩/٤. ١٩٧/٣
- معوذ الأنصاري الخزرجي: ١٢٢/٤
- معوذ بن الحارث الأنصاري الخزرجي: ٤/١١٨
- معوذ بن الحارث بن رفاعة: ٢٢٠/٣
- معوذ بن عفراء: ٨٧ - ٧٥ - ٦٥ - ٥١/٤. ٢٣/١٠
- معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري: ١١٩/٤

- معيد السعدي: ١٢٢/٩.
 معيقب: ٤٠٦/٢ - ٣٣٥ - ٣٣٢/٧.
 ٤٤٠. ٢٤٦/٩. ٢٣٧/١١ - ٢٧٢.
 ٣٩٢. ٦٥/١٢.
 معيقب بن أبي فاطمة الدوسي: ١١٩/٤.
 معيقب بن أبي فاطمة الدوسي: ٣٩٣/١١ - ٤٠٠.
 ٤١٦.
 مغلطاي: ١٨٥/١ - ١٩٨ - ٣٣٠ - ٣٤٧.
 ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٤١١. ٥٠/٢ - ٦.
 ١٠٦. ١٣٩/٧. ٤٣٧/٩. ٨٢/١١ - ٤٠٧.
 ٤٠٨ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤٢٠ - ٤٢٢.
 ٢٢٤. ٥٩/١٢. ٤٢٤ -
 مغيث: ١٨٨/٩. ٢٨٠/١٠.
 مغيث الأوزاعي: ٢٦٣/١١.
 مغيث بن سمي: ٨١/٨.
 مغيرة: ٢٢١/١ - ٢٧٢ - ٢٧٧. ٧٤/٥ - ٦.
 ٢٩٧ - ٢٩٩. ٣٥/٨ - ٥٥ - ٥٦ - ٣٤٤.
 ٥/٩ - ٣٩٠. ١٢٠/١٠. ٨٢/١١ - ٨٤.
 ٨٨ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ٢٤٠ - ٤٣٧.
 ١٥٩/١٢ - ٢٩٨.
 أبو سفيان المغيرة شبن الحارث القرشي:
 ٤٠٠/٥. ١٣٩/١١.
 المغيرة بن زياد: ٢٩٧/٧.
 المغيرة بن شعبة: ٤٧٤/١. ٣٥٢/٢ - ٣.
 ٢٤٠ - ٣٤٩. ٤٤/٥ - ٤٤٩. ١٦٨/٦ -
 ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٩٦ - ٢٩٧. ٤٢٠/٧ -
 ٩٦ - ١٧٤ - ١٨٨ - ٢٩٧ - ٣٠٩ - ٣١٧.
 ١٠٣ - ٨٢ - ٥٦ - ٥٥ - ٤٠ - ١٤ - ١٠/٨ -
 ١٦٨ - ١٩٢ - ١٩٤ - ٢٧٣. ٣٦/٩ -
 ٤٣ - ١٨٨ - ٢١٤ - ٣٣٣ - ٣٦٣. ١٠/١٠ -
 ١٣٩ - ٣٦٣ - ٣٦٨ - ٣٧٤ - ٣٧٥ -
 ٤٦٠. ٢٤/١١. ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٣٨٠ -
- ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٩ - ٤١٦. ٢٩٨/١٢ -
 ٣٢٨ - ٣٣٩ - ٣٤٤ - ٣٩٤.
 المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: ١/١ -
 ٢٤٥.
 المغيرة بن عبد الرحمن: ٥٧/٦.
 المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن
 هشام: ٥٧/٦.
 المغيرة بن النعمان: ٢٨٢/١٠.
 المغيرة بن نوفل: ١٣٨/١١.
 المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد
 المطلب: ٣٢/١١.
 مفروق: ٤٥٤/٢.
 مفروق بن عمرو: ٤٥٣/٢.
 المفضل الضبي: ٣٩٤/١. ١٥٣/١١.
 المفضل بن غسان: ١٩/١١.
 المفضل بن غسان الغلابي: ٢٢١/١١ - ٢٢٥.
 مفلح بن أحمد الرومي: ٣٠٣/١١.
 مقاتل: ٢١٦/١ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٤٣٢. ١٠/١٠ -
 ٤٥٠.
 مقاتل بن حيان: ٧٣/٩. ٤٧٥/١٠.
 مقاتل بن حيان: ٢٩٧/١ - ٢٩٨ - ٥٣١.
 مقاتل بن سليمان: ٢٩٨/٢.
 المقبري: ٤٤٨/١٢.
 مقبل بن عامر النجاري: ١٨٦/٤.
 المقداد: ٣٠٢/٢ - ٣٠٧. ٢٠٠/٤ - ٢٤٨ -
 ٢٤٩. ٩٧/٥ - ١٠٤ - ٢٦٦. ١٤/٦ -
 ٤٥. ٢٣٠/٩ - ٤٠١. ٦٤/١٠ - ٢٠٤ -
 ٣٢٣. ٢٩١/١١. ٤٢٨ -
 المقداد بن الأسود: ١٢/٤. ٢٤ - ٢٦ -
 ٣٣٧. ٣٧/٥. ٢١٠. ٢٣٣/٦. ١٤٩/٧.
 ١٠٩/٨. ٢٠٤/١٠. ١٤٠/١١. ٢٩٠ -
 ٢٧٧. ٢٨٦ - ٣٩٩ -

- مكي : ٤٧٢ - ٤٧١ / ١١ . ٤١٨ / ١٠ .
 مكي بن بندار : ٨٨ / ٢ .
 مكي بن أبي طالب : ١٨٤ / ١ .
 مكيتل : ٣٧٠ / ٥ .
 مكيث : ٩٥ / ٦ .
 ملحان : ٤٤٦ / ١٠ . ٣٦٤ / ٥ .
 الملوخ : ١٣٨ / ٦ . ٢٩٣ / ٥ .
 مليخ : ٤٩٧ / ٥ .
 مليخ بن عمرو : ١٦٩ / ٢ .
 مليكة : ١٠٣ / ٨ .
 مليل بن وبرة الأنصاري الخزرجي : ٤ / ١١٩ .
 حمل بن مسعد بن حارثة الكلبي : ٤٠٥ / ٤ .
 المنبعث : ٣٦١ / ٩ .
 منبه بن الحجاج : ٦٦ - ٢٨ / ٤ .
 منبه بن الحجاج السهمي : ٣٦٣ / ٧ .
 منجاب : ٢٤٢ / ١٠ .
 منجاب بن الحارث : ٢٢٧ - ٢٦ / ١١ .
 منجاب بن رشد : ٢٤١ / ١٠ .
 المنذر : ١١٠ / ٦٧ / ٦ . ٦٠ / ٥ . ٢٤٨ / ٢ .
 ٣١٢ .
 المنذر بن أبي أسيد : ٣٦٠ / ٩ .
 المنذر بن أبي رفاعة : ٧٨ / ٤ .
 المنذر بن ساوى : ٣٧٠ - ٣٦٤ - ٣٦٢ / ١١ .
 ٣٨٧ / ١٢ . ٣٧٦ .
 المنذر بن عائذ : ٣٧٢ - ٣٧٠ / ٦ .
 المنذر بن عائذ بن الحارث العصري : ١ / ٤٥٠ .
 المنذر بن عبد الله نوفل : ٣٨٩ / ٥ .
 المنذر بن عمر الغنوي : ١٩٠ / ٤ .
 المنذر بن عمرو : ٢٧٢ - ٢٠٧ - ٢٠٤ / ٣ .
 ١٩٧ / ٨ . ٥٩ - ٥٨ / ٦ . ٣٦٨ - ٣٦٥ .
- المقداد بن الأسود الكندي : ٤٠٦ / ٢ .
 ٤١٦ / ١١ . ٩٨ / ٥ . ١١٩ .
 المقداد بن عمرو : ١٩٦ / ٤ . ٣٦٦ / ٣ .
 ٢٨٥ / ٩ - ٢٨٤ - ١٧ / ٦ . ٩٩ - ٩٦ .
 المقداد بن عمرو البهراني : ١٥ - ١٣ / ٦ .
 المقداد بن عمرو الكندي : ٣٠١ / ٩ .
 المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراني : ٤٠٦ / ٢ .
 المقدام : ٤٤١ / ١١ .
 مقدام بن داود : ٢١٠ / ١١ . ٢٧٥ / ٧ .
 ٣٤ .
 المقدام بن شريح : ٣٩٣ / ٩ . ١٠٤ / ٨ .
 المقدام بن معدي كرب : ٣٧٠ / ٩ .
 ١٢٨ / ١٢ . ٥٧ / ١١ . ١٤٠ - ١١٤ .
 مقسم : ١٣١ / ٥ . ٤٣ / ٤ . ٤٦٨ - ٤٦١ / ٢ .
 ٢٦٧ / ٨ - ٢٦٠ / ١٠ . ٣٠٠ . ٩٧ / ١١ .
 ١٥٤ / ١٢ .
 مقول بن رواحة : ٣٩٨ / ٤ .
 المقوقس : ٣٤٩ - ٣٢٤ / ٥ . ١٢٩ / ٣ .
 ٦٦ . ٢٣٢ / ٧ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٦١ - ٢٣٢ / ٧ .
 ٤٠٣ - ٤٠٥ - ٤٠٦ . ٣١ - ٢٨ / ٩ .
 ٧٨ . ٢٨ / ١١ - ٢١٩ - ٣٤٨ - ٤٠٨ .
 ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ / ١٢ . ٢٦٨ .
 مقيس بن ضبابة : ٢٢٥ / ٥ . ٣٤٥ / ٤ .
 مكحول : ١٠٦ / ٣ . ٣٨٠ - ٢٩٤ - ١٨٤ / ١ .
 ١٠٩ . ٣٥٢ - ٣٣٣ / ٧ . ٣٨٥ - ٢٣٢ / ٥ .
 ٣٧٠ - ٣٨٥ - ٣٩٠ - ٣٩٥ / ٨ . ٢٥٢ / ٩ .
 ١٦٠ . ٥٨ / ١٠ - ٣٥٧ - ٢٤ - ٢٢ / ١١ .
 ٢٨٩ - ٢٨٩ / ١٢ . ٤٠٩ .
 مكرز : ٢٧٥ - ١٩١ - ٥٥ - ٥٢ / ٥ .
 مكرز بن حفص : ٥١ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ / ٥ .
 ١٣ / ٦ . ٢٠١ - ١٩٠ - ٧٤ - ٥٦ .

- المنذر بن عمرو الساعدي : ٥٨/٦ .
المنذر بن عمرو بن خنيس : ٦٢/٦ .
المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري
الخرزجي : ١١٩/٤ .
المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن
لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبية بن
الخرزج : ٢٢٠/٣ .
المنذر بن قدامة السلمي : ١٨٠/٤ .
المنذر بن قدامة بن عرفجة الأنصاري : ٤/
١١٩ .
منذر بن محمد : ١٦/٥ .
المنذر بن محمد بن عقبة : ٥٩/٦ .
المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاري
الأوسي : ١١٩/٤ .
المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة : ٣٦٧/٣ .
المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن
الجلاح : ٦١/٦ .
المنذري : ٣٤٢/١ . ٥٧/٧ . ٦٧/٨ . ٩/
١٥٨ . ٤١٨/١٠ . ٤١٩/١٢ . ٤٢٨ -
٤٤٣ - ٤٥١ - ٤٦٨ .
منصور : ١٤٨/٤ - ٣٤٥ .
منصور النشار : ٣٦٣/١ .
منصور بن إبراهيم : ١٢٢/٨ .
منصور بن عكرمة العبدي : ٦٠/١٠ .
منصور بن عمار : ٨٠/١١ .
منصور بن عكرمة : ٣٧٧/٢ .
المنفع بن مالك بن أمية : ٣٤٧/٦ .
منقذ بن حبان : ٣٧٢/٦ .
المتكدر بن محمد : ٣٤٥/١٢ .
المنهال بن غيب الله : ٤٧٣/١٠ .
المنهال بن عمرو : ٣٢١/٧ . ٣٧١/١٠ .
٧٦/١١ .
- منوشهر بن أيرج : ٣٩٩/٤ .
منير بن عبد الله الأزدي : ٢٦٢/٦ .
منير بن عبد الله الدوسي : ٢٣٥/١١ .
منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن
مهنيء : ٣٤١/٣ .
المهاجر : ٣١٢/١١ - ٤١٦ .
المهاجر بن أبي أمية : ٣١/١٢ .
المهاجر بن أبي أمية المخزومي : ٣٣٩/١١ .
المهاجر بن حبيب : ١٥٩/٩ . ٢١٧/١٠ .
المهاجر بن قنفذ : ١٨/٨ .
مهجع بن صالح الكلبي : ١١٩/٤ .
مهجع بن عائش بن عريف : ٣٤/٤ .
المهدومي : ٥٨/٣ .
المهدي : ١١٧/٢ . ١٧٣/١٠ . ٨/١١ .
٢٢/١٢ .
المهدي المنصور : ٣٧/٣ .
مهدي بن عبد الرحمن : ٤٣٩/٥ .
مهدي بن ميمون : ٤٠٥/١٢ .
مهران : ٤٠٧/١١ - ٤٠٨ - ٤٠٩ .
مهرة بن حيدان : ٩٢/٥ .
مهري بن الأبيض : ٤١٤/٦ . ٣٨٩/١١ .
مهشم : ٢٩/١١ .
المهلب : ٧٢/٣ . ٧٥ - ٧٢ - ٧٥ - ٢٧١/٧ .
٣١٤/٨ . ٢٤٢ .
المهلب بن أبي صفرة : ٢٥٤/٣ . ٣٧١/٤ .
١٢٢/٩ . ٣٥١/١٠ - ٤٠٠ - ٤٣٦ .
مهند بن خلف الجمحي : ٣٠٦/٤ .
مهلايل : ٣١٩/١ .
الموبذان : ٣٥٤/١ - ٣٥٧ .
مورق : ٣٧٥/٧ .
موسى : ٨٥/١ - ٩١ - ٩٢ - ٩٩ - ١٢٠ -
١٢٤ - ١٤٤ - ٢١٠ - ٢٧٩ - ٢٩٤ -

- ٢٩٧ - ٣٠٦ - ٣٤٨ - ٣٦٦ - ٤١٢
 ٤١٧ - ٤٣٩ - ٤٤٢ - ٤٦٣ - ٤٦٧
 ٤٧٢ - ٤٨١ - ٤٨٨ - ٤٩٨ - ٥٠٤
 ٥٠٨ - ٥٢٠ - ٥٢/٢ - ٥٩ - ١٥٦
 ٢٣٦ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٦٤
 ٣٠٤ - ٣٤٣ - ٣٩١ - ٥/٣ - ١٢ - ٥١
 ٥٦ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٧٩ - ٨١
 ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٦
 ١١٣ - ١١٧ - ١٢٧ - ١٢٤ - ١٢٥
 ١٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣
 ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
 ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٧ - ١٦٣ - ١٦٨
 ١٧٤ - ٢٠٥ - ٢٩٣ - ٣٣٥ - ٣٧١
 ٣٧٨ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٦ - ٦١/٤
 ٣١٩ - ٣٢٦ - ٣٩٩ - ٧٩/٥ - ١٢٥
 ٢٤٦ - ٣١٤ - ٣٢٧ - ٤٠٤ - ٤٤١
 ٩/٦ - ٤٣ - ٣٨٨ - ٤٣٩ - ١٩/٧
 ٢٦٦ - ٤١١ - ٧١/٨ - ٣٤٢ - ٤٣١
 ٩٥/٩ - ١٤٨ - ١٥١ - ١٥٤ - ٢٣٦
 ٣٣٠ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٨٢ - ٤٠٧
 ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٩ - ٤٢٦
 ٤٤٧ - ٦٢/١٠ - ١٩٢ - ٢٣٣ - ٢٣٨
 ٢٣٩ - ٢٤٦ - ٢٦٩ - ٢٧٧ - ٢٨١
 ٢٨٥ - ٢٨٧ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١
 ٣٠٢ - ٣٠٨ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣٢٣
 ٣٣٥ - ٣٤٧ - ٣٥٢ - ٣٥٧ - ٣٥٩
 ٣٦٨ - ٣٧٨ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢
 ٣٨٣ - ٣٩٢ - ٤٠٤ - ٤٢٤ - ٤٣٨
 ٤٦٧ - ٤٧٥ - ٤٨١ - ٢١٢/١١ - ٢١٥
 ٢٣٦ - ٢٤٣ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٦
 ٣٠٨ - ٢٨٣ - ٣٤٨ - ٣٥٣ - ٤٧١
 ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٢ - ٤٨٨ - ٤٩/١٢
- ٧٩ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٦١ - ٣٦٣
 ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٧٧ - ٣٧٨
 ٤٠٣ - ٤٣٥ - ٤٥٥ - ٤٦١ - ٤٦٣
 ٤٦٩
 موسى الجهني: ٣٥٤/١٠ . ٦٥/٨
 موسى الحارثي: ٢٨٨/٧ . ٢٩٠
 موسى بن إبراهيم: ٢٠١/٧
 موسى بن اسماعيل: ٢٥/١١ . ٤٠٥/١٢
 موسى بن أعين: ٤١٥/١
 موسى بن بكير: ٢٢٣/٦
 موسى بن جعفر بن محمد: ١٩٩/٧
 موسى بن الحارث بن خالد: ٤٠٩/٢
 موسى بن ضمرة بن سعيد: ٢٠٢/٤
 موسى بن طلحة: ٤٦/٨ - ٤٠١ - ٣٦٩/٩
 ٣٤/١١ - ١٧٩ - ٢٣٨
 موسى بن طلحة بن عبید الله التيمي: ١٢/٤٣٥
 موسى بن عائذ: ٩٩/٦
 موسى بن عبد الرحمن المسروقي: ١٠/٤٧٣
 موسى بن عبيدة: ٣٤٣/١ - ٦٣/٣ - ٤/٢٠٦
 موسى بن عبيدة الريدي: ٣٧٧/٨ - ١٢/٤٤٩
 موسى بن عقبة: ١٧٣/٢ - ١٨٢ - ٢٣٢
 ٣٤٦ - ٣٦٩ - ٣٧٧ - ٣٩٢ - ٤٣٨/٣
 ١٩٥ - ١٩٧ - ٢١٩ - ٢٢٨ - ٢٣٨ - ٢٥٠
 ٢٧١ - ٢٧٢ - ٣٤٣ - ٣٧٩ - ١٠/٤
 ١١ - ١٩ - ٢٦ - ٧٤ - ٩٠ - ٩٧ - ١٢١
 ١٨٨ - ٢٤٩ - ٣٠٨ - ٣٣٩ - ٣٥١
 ٣٥٥ - ١٢٤/٥ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٢
 ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٣ - ١٥٥ - ١٩٦ - ٢٢٢

- صدر الدين موهوب بن عمر الجزري: ١ / ٣٦٥
الميداني: ١ / ٣٩٤
ميسرة: ١ / ٨٦، ٢ / ١٥٩، ٦ / ١٥١، ٧ / ١٧٥ - ١٠ / ٥٨، ١١ / ٦٤ - ١٩٠ / ٣٥٢
ميسرة الفجر: ١ / ٧٩
ميسرة بن عبد ربه: ٧ / ٤١
ميسرة بن مسروق: ٦ / ٢٤١ - ٣٧٥
ميسرة بن مسروق العبسي: ٢ / ٤٥٦
ميكائيل: ٣ / ٥٠، ٧٩ - ٨٠، ٩٨ - ٩٩
١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٣٥ - ١٤٢
٤١١ / ٤ - ٣٨، ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٦١
٢٠٥ - ٢٦٧ / ٧ - ٢٤٤ / ١٠ - ٣٦٨ - ٣٢٣
٣٦٩ - ١٣ / ١١ - ٦٧ - ١٠٩ - ١١٠
٢٤٦ - ٢٤٧ - ٤٥٢ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١
٤٩٤ - ١٢ / ٢٤٠ - ٢٥٤ - ٢٥٨ - ٢٦٣
٢٦٧ - ٣٨٨ - ٤٤٠
مؤمل بن إهاب: ١٠ / ١٣٨
ميمون: ١١ / ٤٠٩، ١٢ / ١٩٤
ميمون بن سياه: ٣ / ٧٦
ميمون بن مهران: ٣ / ١٧٧، ٧ / ٢٩١
ميمون بن يامين: ٣ / ٣٨٣
ميمون بن يسار: ١١ / ٤١٤
مؤنس بن فضالة الظفري: ٤ / ١٨٣ - ٣١٠
- حرف النون**
- نابت: ١ / ١٦٢ - ١٩١ - ٣٠٠
نابت بن إسماعيل: ١ / ١٨٧ - ٢٩٩
نابت بن سلامان بن حمل بن قيذار: ١ / ٢٩٩
النابعة: ١٠ / ٢٠٣
النابعة الجعدي: ٩ / ٣٤٨ - ٣٤٩
ناجية بن الأعجم: ٥ / ٤٠ - ٤١ - ٢١٩
- ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٣٦ / ٦ - ٥٧ - ٦٠ - ٨٤
١٠٢ - ١١٧ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٥٦
٣٠٠ - ٣٢٩ / ٧ - ١٩٦ / ٨ - ٤٥٤ - ٣٠ / ٩
١٧٥ - ١٠ / ٥٨ - ٦٤ - ١٩٠ / ١١
٣٥٢
موسى بن علي بن رياح: ١ / ٣٠٨
٣٣٧ / ٩
موسى بن علي: ٧ / ١٠١
موسى بن عمران: ١ / ١٣٦ - ١٥٩ - ٢١١
٤١٣ - ٣ / ٥٥ - ٥٨ - ٨٨ - ٣٧٩ - ٦
٤٣٩ - ٧ / ٢٦٢ - ١٠ / ٢٣٦ - ١٢ / ٢٧٤
موسى بن عمير: ٩ / ٢١٩
موسى بن محمد بن إبراهيم: ٧ / ٤٠٣
موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي: ٦ / ٨٨
٤٠٨ / ٧
موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث:
٣ / ٢٩٨ - ١١ / ٣١ - ٤٢١ - ١٢ / ٣٣٠
موسى بن محمد بن علي الأنصاري: ١٠ / ٣٩
موسى بن مطير: ٥ / ٢٧١
موسى بن نصير: ٧ / ٢٧١
موسى بن هلال: ١٢ / ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٩
موسى بن يعقوب: ١٠ / ٣٩
موفق الدين الكواش: ٣ / ٥٨
موفق الدين بن قدامة: ٨ / ٣١٤
موفق الدين بن قدامة الحنبلي: ١٠ / ٤٧٩
موفق الدين بن يعيش: ٣ / ٦
الموقري: ٩ / ٣٩٤
موله بن كثيف بن حمل: ٦ / ٣٦١
مولى بني مخزوم: ٦ / ٦١
مولى عمر بن الخطاب: ٨ / ٨
موهب مولى الحارث: ٦ / ٤٢

- ناجية الأسلمي: ٨٥/٩.
 ناجية الخزاعي: ٢٦٧-٨٥/٩.
 ناجية بن جندب: ٧٣-٤٠-٣٤/٥.
 ناجية بن جندب الأسلمي: ١٩٠-٣٣/٥.
 ٤٥٢/٨.
 ناحور: ٣١٢-٣٠٠/١.
 ناصر الدين البيضاوي: ٢٨٦/٢.
 ناصر الدين البيضاوي القاضي: ٢٥٥/٤.
 ناصر الدين بن المنير: ٢٥٩/١.
 ناعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق:
 ٣٦٦/٣.
 نافع: ٢٢٥/٣-١٢٩/٢-٤٠٣-٤٠٢/١.
 ٣٣٩-٢٣٨-٧٥-٥٠-٤٩-١٨/٥.
 ٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٦٩-٢٧٠/٦.
 ١٥٧-١٥٨-١٩١-١٥١-٤٣٨/٧.
 ١٩٢-٣٢٥-٣٢٨-٣٣١-٣٣٥-٣٤٠.
 ٣٤٣-٣٤٣-٩١-١٠/٨-٤٣٩-١١١/٩.
 ٣٩٣-٤٠٢-٥٠٧-١١٥/١٠-١١/١١.
 ٢٢٤-٣٨٤-١٥٢/١٢-١٥٣-٣٣٢-٣٧٩-٣٧٨.
 نافع أبو السايب: ٤٠٩/١١-٣٨٤/٥.
 نافع بن الأسود التميمي: ٣٧٩/١١.
 نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي: ٦٣/٦.
 نافع بن جبير: ٤٥٣-٤٤٥-٤٠٣/١-٢.
 ١٩٨-٢٠٥-٣٣٩/٣-٣٥٢-١٩٧/٤.
 ٣٩٠-٣٧٢/٧.
 نافع بن جبير بن مطعم: ١١٦/٨-١٧٨/٣.
 ٩٠/١٠.
 نافع بن الحارث بن كلدة: ٥٢٢/٩.
 نافع بن الحارث بن كلدة أبو بكر: ١١/١١.
 ٤٠٩.
 نافع بن زيد الحميري: ٤١٥-٢٥٩/٦.
- نافع بن عاصم: ١٩٩/٤.
 نافع بن مسروح: ٤٠٩/١١-٣٨٤/٥.
 نافع بن يزيد: ١٠٥/١٠.
 ناهض بن القاسم: ٣٦٧/٨.
 نباتة: ١٣/٥.
 نباش: ١٣/٥.
 النباش بن زرارة: ١٥٩/١١.
 نباش بن قيس: ١٢-٦/٥.
 نبتل بن الحارث بن مروة المناقق: ٤٢٦/١.
 نبيشة: ١٦٧/٩.
 نبيشة بن عثمان: ٣٢٤/٥.
 نبيط الأشجعي: ١١-١٠٠/١٠-٣١٩/٨.
 ٣٠٢.
 نبيط بن شريط: ٢٥٥/١٢.
 نبيط بن شريط الأشجعي: ٢٧٣/٨.
 نبيط بن هاتب بن أميم بن لاوذ بن سام: ٥/٥.
 ٤٨٢.
 نبيه بن الحجاج: ٦٦-٦٣-٢٨/٤.
 نبيه بن عثمان بن ربيعة القرشي الجمحي:
 ٤٠٦/٢.
 نجادة بن أبي أمية: ١٧٨/١٠.
 النجاشي: ٢٢٠-٢١٦-٢١٥-٩٨/١-٢٦٤-٢٦٩-٣٥١-٤٦٣-٣٧٧/٢.
 ٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٥-٤٠٩-٤٢١-١٢٩/٣-٦٨/٤.
 ١٩٥-١٣٦-١٣٥-٤٥/٥-١٦٢-٧٣-٤٥٨-٦٦/٦-٣١٢-٢٩٨/٧-٣٠٧-٣١٧-٣٤٠-٣٦٥-٤٠٥-٥٥/٨.
 ١٠٩-٣١٤-٣٤/٩-١٤٧-٢٤٥/١٠-٣٧-٥٨-٤١١-١٠٦/١١-١٠٧-١٤٦-١٩٠-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-٣٤٤-٣٤٥-٣٥٥-٣٦٥-

٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٢ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩
 - ١٤٥ - ١١٩ - ٩/٦ . ٤٣٦ - ٣٨٦ -
 ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٢ - ١٥٩ - ١٥٤ - ١٥٣
 - ٣١٨ - ٢٧٤ - ٢٦٦ - ٢٣٥ - ٢٣٣ -
 ٢٥ - ٢١ - ١٨ - ١٤ - ٦/٧ . ٤١٩ - ٣٥٣
 - ٦٩ - ٦٦ - ٦١ - ٥٠ - ٤٤ - ٢٨ - ٢٧ -
 - ١٤٨ - ١٤٤ - ١٣٨ - ١٠٨ - ٧٤ - ٧٢
 ١٦٨ - ١٦٥ - ١٥٧ - ١٥٤ - ١٥٢ - ١٥٠
 - ١٧٨ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧١ - ١٦٩ -
 ٢٠٠ - ١٩٥ - ١٩٢ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٧٩
 - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ -
 ٢٣٣ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢١٩ - ٢١٥
 - ٢٦١ - ٢٥٧ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٤٦ -
 ٢٧٦ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢ - ٢٧٠ - ٢٦٩
 - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٤ - ٢٨٨ - ٢٨٧ -
 ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٨ - ٣٠٥ - ٣٠٢
 - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٥ -
 ٣٣٧ - ٣٣٥ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢٩
 - ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٣٨ -
 ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٣ - ٣٤٧
 - ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٧٧ -
 ٣٩٢ - ٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٧
 - ٤٢١ - ٤١٥ - ٤٠٨ - ٤٠٠ - ٣٩٣ -
 ١٥ - ١٤ - ١٢ - ١٠ - ٧/٨ . ٤٢٦ - ٤٢٢
 - ٢٨ - ٢٧ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ١٧ - ١٦ -
 - ٤٣ - ٤٢ - ٤٠ - ٣٧ - ٣٥ - ٣٣ - ٢٩
 - ٦٤ - ٦٢ - ٦١ - ٥٤ - ٥٠ - ٤٧ - ٤٥
 - ٨٣ - ٨٢ - ٧٦ - ٧٥ - ٦٩ - ٦٦ - ٦٥
 ١٠٦ - ١٠٣ - ١٠٢ - ٩٦ - ٩٤ - ٨٧ - ٨٤
 - ١١٧ - ١١٥ - ١١٣ - ١١١ - ١١٠ -
 ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٣ - ١٢٢
 - ١٣٤ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ -

- ٧١/١٢ . ٤٣٦ - ٤٢٠ - ٤١٥ - ٣٦٦
 . ٣٩٤ - ٧٢

النجدي: ١٧١/٢ .

النجدي الشيخ: ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٣٢/٣ .

نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب: ١/
 . ١١٩

نجم الدين القمولي: ١٨٧/٤ .

النحاس: ٣٣/٣ . ٤٨٩ - ٤٧١ - ٤٢٢/١
 . ٣٧٠ - ٤٠٦ - ٥٩/٤ . ٢٤٥ - ٢٤٦/٥

. ٥٦/١٢ . ٥٤/٧ . ٦٩

النخشي: ٥٠٥/١ .

النخعي: ١٢/٣٤٤/٩ . ٣٦٣/٨ . ٣٩٩/٧
 . ٣٣

نزار: ٢٩٤ - ٢٩٢/١ .

النزال بن سبرة: ١٩١/١٠ .

النسائي: ٢٥٨ - ٢٠٧ - ١٨٤ - ١٤٣/١ .

٤١٦ - ٣٧٨ - ٣١٦ - ٣١٠ - ٣٠٤ - ٢٦٧

- ٩٥ - ٤١ - ٤٠ - ١٥ - ٥/٢ . ٤٩٦ -

٤٣١ - ٤٢٦ - ٣٤٣ - ٢٥٢ - ١٨٢ - ١١٦

- ١٠٤ - ٧٧ - ٧٦ - ٦٣ - ٦٢/٣ . ٤٦٧ -

١٨٣ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٥٤ - ١١٤ - ١٠٥

- ٣٢٣ - ٢٩٨ - ٢٣٦ - ١٨٦ - ١٨٥ -

٣٨٥ - ٣٧٠ - ٣٦٨ - ٣٦٤ - ٣٥١ - ٣٣٣

- ٦ - ٥/٤ . ٤١٠ - ٤٠٩ - ٤٠٤ - ٤٠٣ -

- ٢٠٢ - ١٨٤ - ٦١ - ٥٨ - ٥٤ - ٤٦ - ٣٨

٢٤٦ - ٢٤٣ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٣ - ٢٠٣

- ٣٠٨ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٤٩ - ٢٤٨ -

/٥ . ٣٨٦ - ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٤٧ - ٣١٣

- ٥٣ - ٥١ - ٣٥ - ٣٣ - ٢٠ - ١٦ - ١٣

- ١٤١ - ١١٨ - ٨٠ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٤

٢٣٨ - ٢٣٠ - ٢١٣ - ١٩١ - ١٨٥ - ١٤٧

- ٢٥٢ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ -

١١٠-١٠٩-١٠٧-١٠٦-١٠٥-١٠٢
 - ١٢٢ - ١٢١ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ -
 ١٥٥-١٥٣-١٥١-١٥٠-١٤٩-١٣١
 - ١٧٣ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٧ - ١٦٠ -
 ١٨٥ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤
 - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ -
 ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٦ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢
 - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ -
 ٢١٢ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦ - ٢٠٥
 - ٢٢٦ - ٢٢٤ - ٢١٨ - ٢١٤ - ٢١٣ -
 ٢٤٤ - ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٤ - ٢٣١
 - ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٧ -
 ٢٦٣ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧
 - ٢٧٥ - ٢٧٣ - ٢٧٠ - ٢٦٧ - ٢٦٥ -
 ٢٨٦ - ٢٨٤ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٧٧
 - ٢٩٧ - ٢٩٤ - ٢٩١ - ٢٨٩ - ٢٨٨ -
 ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣ - ٣٠١
 - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٣ - ٣١٣ - ٣١١ -
 ٣٥٥ - ٣٥١ - ٣٤٨ - ٣٣٩ - ٣٣٥ - ٣٣٢
 - ٣٩٧ - ٣٧٤ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ -
 ٤٤٨ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٠٢ - ٤٠٠ - ٣٩٩
 - ٥١١ - ٥٠٨ - ٤٩٣ - ٤٩٢ - ٤٧٦ -
 - ٦٣ - ٤٨ - ٢٢ - ٢١ / ١٠ . ٥٢٥ - ٥٢٣
 - ٩٩ - ٩٦ - ٩٣ - ٨٣ - ٨٠ - ٧٩ - ٦٨
 ١٢٧ - ١٢٦ - ١١٢ - ١١٥ - ١٠٣ - ١٠٢
 - ١٦٦ - ١٣٩ - ١٣٤ - ١٣٢ - ١٣١ -
 ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٠ - ١٧٠ - ١٦٩
 - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٥ - ٢٠٧ - ١٩٩ -
 ٣٣٤ - ٣٣١ - ٣١٦ - ٢٩٩ - ٢٨٧ - ٢٥٥
 - ٣٧٨ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥١ - ٣٤٧ -
 ٤٣٠ - ٤٢٦ - ٤١٨ - ٤٠٩ - ٤٠٤ - ٣٩١
 - ٤٠ - ١٠ / ١١ . ٤٩١ - ٤٦٠ - ٤٥٧ -

١٤٤ - ١٤٣ - ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٦
 - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ -
 ١٥٧ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥٠
 - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٨ -
 ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧١ - ١٦٩ - ١٦٨
 - ١٨٣ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٨٩ - ١٧٧ -
 ١٩٢ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٤
 - ٢٠٠ - ١٩٧ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ -
 ٢١٦ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٨ - ٢٠٣ - ٢٠٢
 - ٢٢٧ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٠ - ٢١٩ -
 ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٣٠
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ -
 ٢٦٤ - ٢٦٢ - ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤
 - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٥ -
 ٢٨١ - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣
 - ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٨٢ -
 ٣١٦ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٣٠٢ - ٣٠٠ - ٢٩٩
 - ٣٣٢ - ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣٢١ - ٣١٩ -
 ٣٦٣ - ٣٦١ - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٤٥ - ٣٣٩
 - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٥ -
 ٣٩٣ - ٣٨٧ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨١ - ٣٧٥
 - ٤٠٨ - ٤٠٤ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٤ -
 ٤١٧ - ٤١٦ - ٤١٤ - ٤١٣ - ٤١٢ - ٤٠٩
 - ٤٣٢ - ٤٣٠ - ٤٢٧ - ٤٢٢ - ٤١٨ -
 ٤٥٥ - ٤٥٣ - ٤٣٩ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣٣
 - ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٥٨ - ٤٥٧ - ٤٥٦ -
 ٥١٢ - ٥٠١ - ٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٩٧ - ٤٦٩
 / ٩ - ٥٢٩ - ٥٢٤ - ٥٢٣ - ٥٢٢ - ٥١٥ -
 ٤٣ - ٣٨ - ٣١ - ٢٢ - ٢٠ - ١٨ - ١٤ - ٦
 - ٦٥ - ٦٤ - ٥٩ - ٥٦ - ٥٤ - ٤٧ - ٤٤ -
 - ٨١ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٠ - ٦٩
 - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٣ - ٩١ - ٨٩ - ٨٣

- ٤٦ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٨ - ٦١ - ٦٥ - نصر الدين المقدسي: ٤٣٠/١٠.
- ١٠٩ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٧ - نصر الدين المبارك بن الطباخ: ٣٦٣/١.
- ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧١ - النضر: ٣٢٠/٧.
- ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٦ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩١ - النضر بن الحارث: ٣٤٥/٢ - ٣٤٦ - ٣٧٧.
- ٢٠٨ - ٢٣٥ - ٢٤١ - ٢٤٩ - ٢٥٦ - ٤٦٥. ٤/٤ - ٢٨ - ٣٤ - ٦٢ - ٦٤ - ٧٦. ٩/٤٣٠. ١٠/١٢ - ٢٥٨.
- ٣٣٧ - ٣٨٤ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٣٠ - نضر بن الحارث بن عبيد بن رزاح الأنصاري: ١١٩/٤.
- ٤٣٦ - ٤٥٢. ١٢/١٢ - ٥٦ - ٨٣ - ٨٧ - ٩٨ - النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة: ٩/٣٩٠.
- ١٠٤ - ١٠٧ - ١١٢ - ١٢١ - ١٣٣ - ١٤٨ - النضر بن الحارث بن كلدة: ٣/٢٣١. ٤/٢٩ - ٦٣.
- ٢٠٤ - ٢٢٩ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٥ - نضر بن خزيمه: ١٠/٢١٣.
- ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٣٣٤ - ٣٥١ - النضر بن سلمه: ٢/٢٩٦.
- ٣٧٠ - ٤٠٤ - ٤١٦ - ٤١٨ - ٤٢٠ - ٤٢٤ - النضر بن شميل: ٣/٦٢ - ١٢/٢١٨.
- ٤٢٥ - ٤٢٩ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - النضر بن عبد الله السلمي: ١١/٣٦٧.
- ٤٤٤ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - النضر بن عبد الرحمن: ٢/١٥٠.
- ٤٥٢ - النضر بن كنانة: ١/٢٨٤ - ٢٨٥.
- ٤٢٤/١ - ٤٤٠ - ٤٨٤ - النضر بن محمد: ١٢/٧.
- ١٧ - ١١ - ٩ - ٨ - ٤/٣ - النضر بن يزيد البهري: ٨/٤٤٠.
- ٢٠ - ٢٢ - ٣١ - ١٥٤/٥ - ٢٣٧/١٠ - النضري: ٥/٤٨٥.
- ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٤٩١ - النضير بن الحرث بن علقمة: ٥/٤٠٠.
- ٣٦٤/١٠ - نضلة بن طريف: ٦/٢٧٥.
- ٣٢٢ - ٣٢١/٤ - نضلة بن عمر: ٩/٤٦٦.
- ١٥٤/١٢ - نضلة بن هاشم بن عبد مناف: ٢/٤١٣.
- ٢٩٤ - ٢٩٣/٣ - النعمان: ٢/٧٦ - ٤٥٤ - ٢٦٨/٣ - ١٤٧/٥.
٤٣٩. ٦/٥٢ - ٣٢٣ - ٣٧١/١١ - ١٢/١٨١.
- ٢٠٣/١٠ - النعمان الأنصاري: ١٢/١٨٠.
- ١٨٧/١١ - النعمان السبئي: ٣/٣٧٨.
- ٢٣٧/٢ - النعمان بن الأعرج بن مالك بن ثعلبة الأنصاري: ٤/١١٩.
- ٢٠٣/١٠ - نصر بن عاصم الليثي: ١٠/٢٠٣.
- ١٨٧/١١ - نصر بن المغيرة: ١١/١٨٧.
- ٢٣٧/٢ - نصر بن يعقوب الدينوري: ٢/٢٣٧.
- ٢٣٧/١٠ - نصر الدين الطوسي: ١٠/٢٣٧.

النعمان بن قوقل بن أرم الأنصاري: ٤ /
.١١٩

النعمان بن مالك: ٤ / ١٨٥ - ١٨٦.

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم: ٥ /
.١٦٨

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عدي بن فهر:
.١١٩ / ٤

النعمان بن مقرن: ٥ / ٢٢٠. ٢٢٠ / ٦. ٤١١ / ٩.
.٤٧٢ - ١١٤ - ١١٣

النعمان بن مقرن المزني: ٥ / ٤٩. ٤٩٥ / ٧.

النعمان بن المنذر: ١ / ٣٥٤. ١٥٢ / ٥.
.٤٢٤ / ٦. ٤١٦ - ٣٩١

النعمان بن مهض اليهودي: ٦ / ١٤٤.

النعمان بن ميمون المزني: ١١ / ٢٧٥.

نعيم: ٤ / ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦. ٢٠٥ / ٥.
.٤٣٦ / ١٢. ٤٠ / ٩. ٣٢٣ - ٥٢

نعيم بن حماد: ٨ / ٥١. ١٦٠ / ٩. ٢٢٨ -
١٠ / ٦٩. ٨١ - ٨٤ - ٨٩ - ٩٠ - ١٤٤

١٥٢ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٨٥ - ١٩١ - ١٩٤
- ١٩٥ - ١٩٩. ١٢ / ٢٦٧.

نعيم بن حماد بن عبد الله البجلي الحافظ:
.٨٩ / ٧

نعيم بن ربيعة بن كعب الأسلمي: ١١ /
.٤١٦

نعيم بن سعيد: ٣ / ٩٧.

نعيم بن ضمضم: ١٢ / ٤٢٨.

نعيم بن عبد الله المحجر: ٨ / ٤٢.

نعيم بن عبد الله النحام: ٢ / ٣٧١.

نعيم بن عبد الله بن أسيد: ٢ / ٣١١.

نعيم بن عبد كلال: ٦ / ٣٢٣. ١١ / ٣٧١.

نعيم بن عقيل: ٧ / ٤٠٧.

نعيم بن قشير: ١١ / ٤٢١.

النعمان بن بشير: ٢ / ٤٣٠. ٥ / ١٨٧ -
٣٦٩. ٧ / ٩٤ - ٩٧ - ٢٠٥ - ٣٠٦. ٨ / ٨٣

- ١٠١ - ١٨٩ - ٢٢٤ - ٢٢٧ - ٢٧٣ -

٣١٧ - ٣٢٨ - ٤٩٧. ٩ / ١٥٠ - ٢٠٢ -

٢٠٧ - ٢١١ - ٢٢٧ - ٢٨٥ - ٣٣٥. ١٠ /

١٠٩ - ١١٠ - ١٤٢ - ١٤٩. ١١ / ١٤٩ -

١٧٢ - ٢٨١. ١٢ / ٥٩.

النعمان بن ثابت: ١ / ١١٧. ٤ / ١٢٣.

النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصباح: ٤ /
.١١٩

النعمان بن أبي جعال: ٦ / ٣٠٧.

النعمان بن خزيمة الأنصاري الأوسي: ٤ /
.١١٩

النعمان بن الرازية: ٩ / ٣٢٢.

النعمان بن الرازية اللهي: ٦ / ٢١٠.

النعمان بن راشد: ٢ / ٢٧٦.

النعمان بن سعد: ٩ / ٢٦٠.

نعمان بن سفيان بن طلق بن عوف: ٤ /
.٣١٠

النعمان بن سنان: ٤ / ١١٩.

النعمان بن شرحبيل: ١١ / ٢٢٤.

النعمان بن شريك: ٢ / ٤٥٣.

النعمان بن عبد عمرو الأنصاري: ٤ / ١١٩.
النعمان بن عدي بن نضلة العدوي: ٢ /

.٤٠٦

نعمان بن عصر: ٦ / ٧٩.

النعمان بن عمرو: ٤ / ٧٧ - ١٢٠.

النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن
سواد بن مالك بن غنم: ٣ / ٢٢٠. ٤ /

.١١٩

النعمان بن أبي فاطمة: ٩ / ٧٧.

النعمان بن قوقل: ٨ / ٢٢٠.

- نعيم بن مسعود: ٢٨٣/٤ - ٣١٢ - ٣٣٨ - ٣٨٣ - ٣٨٦/٥ - ٢٢٠.
- نعيم بن مسعود الأشجعي: ٣٣٧/٤.
- نعيم بن مورع: ٢٤٧/٧.
- نعيم بن هزال: ٢٠٢/٩.
- نعيم بن همار: ١٥٦/٩ - ٣١٣.
- نعيم بن همار الغطفاني: ٣٠٦/٨.
- نعيم بن أبي هند: ٣٨٣/٧.
- نعيم بن يزيد: ٢٨٧/٦.
- نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار: ١٢٠/٤.
- نفظويه: ٨/٢.
- نفيح ٤٠٩/١١.
- أبو بكرة نفيح بن مسروح: ٣٨٤/٥.
- نفيح: ٢١٧/١.
- نفيح بن حبيب: ٢١٩/١ - ٢٢١.
- نفيح بن حبيب النخعي: ٢١٦/١.
- نفيح بن الحرث: ٤٧٢/٥.
- نفيح بن عبد العزيز بن رباح بن عبد الله بن قرط: ٢٦٤/١.
- نفيح بن عمرو الهذلي: ٢١٣/٢.
- نقادة بن عبد الله بن خلف: ٢٦٦/٦.
- نقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مري: ٢٦٦/٦.
- النقاش: ٥٨/٢ - ٤٧٨/١١ - ٤٨٠.
- النمر الكندي: ٥١٠/٨.
- نمرود: ٣٠٧/١.
- نمير: ٤٩٧/٥ - ٣٢٦/١١.
- نمير الخزاعي: ١٥٠/٨.
- نمير بن خرشة: ٢٩٦/٦ - ٣٠١ - ٣٧٣/١١.
- نمير بن عامر: ٣٩٠/٨.
- نميلة بن عبد الله الليثي: ٣٤٤/٤ - ٣٣/٥ - ١١٥.
- النواس: ١٥٦/٩ - ١٨٧/١٠ - ١٨٨.
- النواس بن سمعان: ٢٥٥/٢ - ٢٨٩ - ٥٩/٧.
- ١٠٢/٩ - ٢٢٥ - ١٨٠/١٠ - ١٨٨.
- نوح: ٧٢/١ - ٩٠ - ٩٢ - ١٣٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ١٧٠ - ٢٣٧ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٩٨ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣٤٨ - ٤٠٩ - ٤٧٦ - ٤٨١ - ٤٨٨ - ٤٨٨/٢ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٩٦ - ٢٠٨/٥ - ١٩٨/٦ - ٤٣٨ - ٧١/٨ - ٧٢ - ٤٣١ - ١٦٣/١٠ - ١٧٧ - ٢٦٥ - ٢٧٦ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٧٨ - ٣٨٩ - ٤٥٩ - ٤٧٥ - ٤٨١ - ٤٩٠ - ١١/١١ - ٢٨ - ٢٤٦ - ٤٧١ - ٤٨٠ - ٤٦٠/١٢.
- نوح بن عمر: ٤٥٧/٥ - ٣٧٣/٨.
- نوح بن عمر الطبراني: ٤٥٦/٥.
- نوح بن عمران: ٣٧٣/٨.
- نوح بن مخلد: ٣٧٠/٦ - ٣٧١.
- نور الدين الأيجي: ٤٦٧/١٠.
- نور الدين السلطان: ١١/٤.
- نور الدين السهمودي: ٢٤٦/١٢ - ٣٠٢ - ٣٤٤ - ٣٥٩.
- نور الدين المحلي: ١٤١/٣.
- نور الدين الهيثمي: ٢٩٦/١.
- نوفل: ٢٦٩/١ - ٦٩/٤ - ١٥٩ - ٢٠/٦ - ٨٨ - ٨٤/١١.
- نوفل بن إسماعيل: ٣١٥/٧ - ٢٤٨/١١.
- نوفل بن إياس الهذلي: ٩٦/٧.
- نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نضلة: ١٢٠/٤.

٢٨٤ - ٢٨٢ - ٢٥١ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦
 /٣. ٤٣٣ - ٣٠٠ - ٢٩٠ - ٢٨٨ - ٢٨٥ -
 - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٥ - ٦٥ - ٦١ - ٥٩
 ١٤٣ - ١٣٩ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١١٣ - ١١١
 ١٧٤ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٥٩ - ١٤٥ -
 - ٣٠٩ - ٣٠٥ - ٣٠٠ - ٢٣٠ - ٢٢٠ -
 ٣٧٣ - ٣٥٨ - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٣٢٣ - ٣١٦
 ١٣٧ - ١١٢ - ٩٣ - ٩/٤. ٤١٣ - ٤١٢ -
 - ٣٩٧ - ٢٤٥ - ٢١٨ - ١٤٦ - ١٤٢ -
 - ٢١٩ - ٧٨ - ٧٠ - ٦٩ - ٢٧/٥. ٣٩٦
 ٣٥٧ - ٣٤٨ - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٥٨
 /٦. ٤٧٩ - ٤٥٧ - ٤٢٢ - ٣٦٩ - ٣٦٤ -
 - ١٣٣ - ٩١ - ٢٥ - ١٩/٧. ٣٧٠ - ٤٨
 ٢٧٧ - ٢٤٨ - ٢٣٧ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ١٩٢
 - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٤ - ٣٢٧ - ٣٠١ -
 - ٨٦ - ٦٧ - ٢٠/٨. ٤٠٥ - ٤٠٤ - ٣٥٢
 ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٦ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥
 - ٤٥٣ - ٣٧٣ - ٣٦٥ - ٣٠٧ - ٢٤٤ -
 - ٣٣٩ - ٢٤٢ - ٥ - ٤/٩. ٤٨٩ - ٤٥٨
 - ١٢٨/١٠. ٤٣٧ - ٤٠٩ - ٣٦٦ - ٣٦٧
 ٣٢٢ - ٣٠٥ - ٣٠٠ - ٢٩٨ - ٢٧٦ - ١٣٤
 - ٣٥٠ - ٣٤٩ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣١ -
 ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٩٤ - ٣٨٥ - ٣٨٤
 - ٤١٨ - ٤١٥ - ٤٠٢ - ٤٠١ - ٤٠٠ -
 ٤٣٤ - ٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٢٥ - ٤٢٣ - ٤٢٠
 - ٤٥١ - ٤٤٩ - ٤٤٥ - ٤٤٣ - ٤٤٢ -
 /١١. ٤٨٥ - ٤٧٠ - ٤٦١ - ٤٦٠ - ٤٥٦
 - ١٦١ - ١٥٧ - ١٠٤ - ٨٤ - ٢٨ - ٢٧
 ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٤٠٥ - ٣٩٥ - ٢٣٧ - ١٦٣
 . ٤٩٧ - ٤١٥ - ٤١٠ - ٤٠٩ - ٤٠٨ -
 - ١٣١ - ٨١ - ٨٠ - ٧٨ - ٦٠ - ٤٠/١٢
 ٣٠٨ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٢٤٩ - ٢٠٢ - ١٧٨

نوفل بن الحارث: ٢٠١/٥. ٧٨ - ٢١/٤ -
 . ١٣٧/١١. ٣٢٩
 نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: ٧٧/٤
 . ٦٠/١٠. ٤٧٠/٩. ٣١٢/٥
 نوفل بن خويلد: ٤٩ - ٢٨/٤. ٣٠٥/٢
 نوفل بن خويلد بن أسد: ٧٦/٤
 نوفل بن عبد الله: ١٧/٦. ٣٧٩/٤
 نوفل بن عبد الله المخزومي: ٣٧٧/٤ -
 . ٣٨٠
 نوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان: ٣/
 . ٢٧٢
 نوفل بن عبد الله بن المغيرة: ٦/٣٩٠/٤
 . ١٨
 نوفل بن عبد الله بن نضلة: ١٢٠/٤
 نوفل بن العدوية أبو بكر: ١٩٤/٢
 نوفل بن الفرات: ٢٦١/١
 نوفل بن معاوية: ٢١/٤
 نوفل بن معاوية الديلمي: ٧/٣٧٧/٤
 . ٢٤١
 نوفل بن معاوية الديلي: ٢٠١/٥. ٢٢١/١
 . ٢٨٧
 نوفل بن معاوية الرملي: ٢٩٤/٩
 نوفل بن معاوية الكناني: ٤٠٠/٥
 نوفل بن معاوية النفاثي: ٢٠٤/٥
 نون بن يوشع: ١٣٨/٥
 السنوي: ١٧٣ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٠٨/١
 ٣٠٤ - ٣٠١ - ٢٥٤ - ٢٠١ - ١٩٦ - ١٩٤
 - ٣١٨ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٨ -
 ٤٥٤ - ٤٢٨ - ٤٠٠ - ٣٧٨ - ٣٧٠ - ٣٦٣
 - ٤٩٥ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٢ - ٤٧١ -
 - ٦٩ - ٥٣ - ٥١ - ٣٣/٢. ٥١٥ - ٥٠٤
 - ٢٤١ - ٢٢٥ - ١٨٩ - ٨٨ - ٧١ - ٧٠

هاشم: ١/٢٦٢-٢٦٨-٣٢٣. ٢/١٥٤-
٣٨٧. ٤/٣٠٥. ١١/٢٨٧.

هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة القرشي
المخزومي: ٢/٤٠٦.

هاشم بن عبد مناف: ١/٢٦٩-٥٣٢.

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: ١٠/٨١.

هاشم بن القاسم: ٣/٣٣٤. ٧/٣١٤-
٣٤٦.

هاشم بن القاسم الكتاني: ٦/١٣١.

هاشم بن محمد العمري: ٤/٢٥٣.

هاشم بن المغيرة: ١٢/٣٧.

هامة بن الهيثم بن لاقيس: ٦/٤٣٨.

هانيء: ٢/٤٥٣-٤٥٧.

هانيء بن أيوب الجعفي: ٧/٢٩١.

هانيء بن حبيب: ٦/٣٣٤.

هانيء بن قيصة: ٢/٤٥٤.

هانيء بن نيار بن عمرو البلوي أبو بردة: ٤/
١٢٠.

هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن

دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل

ابن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن

الحاف بن قضاة: ٣/٢٢١.

هانيء بن هانيء: ٢/١١٥.

هاني بن يزيد: ٩/٣٦٢.

هبار: ١٠/٢١٦.

هبار بن الأسود: ٥/٢٢٥. ١١/٢٩.

هبار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي:

١٥٥/٦.

هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال

القرشي المخزومي: ٢/٤٠٦.

هبل: ٥/٢٩٢.

الهبل بن يزيد: ٥/٤١٧.

- ٣٣٢ - ٣٤٣ - ٣٥٣ - ٣٨١ - ٣٨٧ -
٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٧ - ٤٠٠ - ٤٠٧ -
٤٦٤.

نويرة: ٦/١٣٤.

نهشل بن مالك الوائلي: ٦/٢٧٨.

نهير بن بهير: ٣/٢٢٠.

نهير بن الهيثم من بني نابي بن مجدعة بن
حارثة: ٣/٢٢٠.

نهيك: ٦/١٤١-١٩٥. ١١/٤٠٩.

نهيك بن أوس الأشهلي: ٥/٣٤٠.

نهيك بن التيهان الأنصاري: ٤/١٢٠.

نهيك بن عاصم: ٦/٤٠٤.

نهيك بن مرداس: ٦/١٣٣-١٤٠.

نيار: ٢/٤٢٦.

النيسابوري: ١/٤٨٣. ٢/١٦٥. ٥/٤٣٣.
٩/٤٣٧.

حرف الهاء

هايل: ١/٣١٦-٤٨٤. ٦/٤٣٨.

هاروت: ١١/٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥.

هارون: ١/١٣٦. ٣/١٢٦-١٢٧-١٣٠.

١٦٨. ٤/١٧٥. ٣٣٠. ٥/١٨-٤٤١.

١٠/٣٤٧-٤٢٤. ١١/٥٥-٢١٣-٢١٥.

- ٢٤٣-٢٩١-٢٩٢-٢٩٦.

هارون الرشيد: ١٠/٣٦٤.

هارون بن المحبب: ٣/١٢٩.

هارون بن أبان: ٧/٥١.

هارون بن رثاب: ١٢/١٥٤.

هارون بن سعد: ١٢/٣٢٤.

هارون بن سليمان: ١٢/٣٤٢.

هارون بن عمران: ٣/٨٨. ١١/٢١٢.

هارون بن أبي قرعة: ١٢/٣٧٦.

هارون بن المغيرة: ٢/١٤٨.

- هيب: ٤١٠/١ .
هيرة: ٢٣٦-٢٣٢/١١ .
هيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل: ٦/٣٨٤ .
هيرة بن المفاضة: ٣٨٤/٦ .
هيرة بن أبي وهب: ٣٧٩-٣٧٧-٢٣١/٤ .
هيرة بن أبي وهب المخزومي: ١٢٧/٤-٣٩٠ .
هيبيل بن وبرة الأنصاري الخزرجي: ٤/١٢٠ .
هدم بن مسعدة: ٣٧٥/٦ .
الهدلي: ٤٠٠/٧ . ٣٩٦-٣٨٨/١ .
الهدلي بن مقصود: ٢٢٤/١ .
هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر: ١/٢٢٣ .
هران بن عمرو بن قريوس الأنصاري: ٤/١٢٠ .
هرقل: ١٢٩/٣ . ٤٧/٢ . ٥٣٤-١٣٥/١ .
٤٥٧-٤٣٣/٥ . ٤٠٣-٣٦٨-٢٥٠/٤ .
٤٥٨-٤٥٩-٤٨٢/٦ . ٩٠/٦ . ١٤٨/٩ .
٣٨٦ . ١٣٠/١٠ . ١٢٦/١١ . ٣٤٥-
٣٤٦-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-
٣٥٨- .
الهرماس بن حبيب: ١٦٧/٩ .
الهرماس بن زياد: ٢٤٠-٢١٢-١٧٥/٨ .
٤٨٧-٤٥٦ .
الهرماس بن زياد الباهلي: ٣١٩/٨ .
هرمز: ٤٠٩-٤٠٨-٤٠٥/١١ .
هرمي: ٤٨٥/٥ .
هرمي بن عبد الله: ٤٣٨/٥ .
هرمي بن عمرو: ٤٣٩/٥ .
الهروي: ٥/١١٢/٢ . ٤٥٢/١ . ٢٧٥/٤ .
- ٣٨٨-٤٨٧/٨ . ٤٨٩/٨ . ١٤١/٩ . ١٠/١٠ .
١٢٠-٣٢٢-٣٢٢ .
هزال: ١٩٧/٩ .
هشام: ٤٥/٣ . ٣١٢/٢ . ٢٩٦-١٦٤/١ .
٧٨-٧٨-٤١٣/٤ . ٧٩/٤ . ٣٩٩-١٩٣/٥ .
٢٤٠-٤١١/٦ . ٣١٤/٧ . ٤٢١/٩ .
٢٨٦-٣٥٩-٢٠/١١ . ٨٨-٢٢٥-
٤٠٩-٣٣٣/١٢ .
هشام الدستوائي: ٦١/٨ .
هشام المنذري: ٣٤٦/٧ .
هشام بن حبيش: ٢٤٥/٣ .
هشام بن حجيرة: ٤٥٧/٨ .
هشام بن حسان: ٢٤٥/١٠ .
هشام بن حكيم بن حزام: ٢٧٢/٩ .
هشام بن خالد الربيعي: ٢٨١/١٠ .
هشام بن السائب: ١٧٧/٢ .
هشام بن سعيد: ٣١٤/٧ .
هشام بن صبابة: ٣٤٥/٤ .
هشام بن العاص: ٣/٣٦٩/٢ . ١٣٥/١ .
٢٢٦/٥ . ٢٦٠/٥ .
هشام بن العاص بن وائل السهمي: ٢٢٦/٣ .
هشام بن العاص بن وائل: ٤٨/٥ .
هشام بن العاص بن وائل بن هاشم: ٢/٤٠٧ .
هشام بن عاصم الأسلمي: ١٨٣/٤ .
هشام بن عامر: ١٧٤/١٠ . ٣٧٧/٨ .
١٧٧ .
هشام بن عامر الأنصاري: ٨/٢٢٥/٤ .
٣٨٧ .
هشام بن عبد الملك: ١٢٨/٣ . ١٧٣/١ .
هشام بن عتبة: ٤٠٦/٢ .
هشام بن عتبة بن ربيعة: ١٢٠/٤ .

- هشام بن الوليد المخزومي: ٤٠٠/٥.
 هشيم: ٣١٢/٢. ٢٧١/٥. ٣٥٢/٧. ١١/١١.
 ٢٩.
 هشام بن الحجاج: ١٢/٤.
 الهلب: ١٧٤/٨.
 هلب الطائي: ١١٥/٨.
 الهلب بن يزيد بن عدي: ٣٢/١٠.
 همام: ٣٩٤/١. ٦٠/٣. ٦٤/٧. ٣١٧/٧.
 ٨٨/١١.
 همام بن الحارث بن حمزة: ١٢٠/٤.
 همام بن ربيعة: ٣٧١/٦.
 همام بن نقيد السعدي: ٤٦٣/٩.
 الهمداني: ١٠٨/٣. ١٠٦/٤. ٣٢٣/٦.
 ٣٩٢.
 الهمداني: ٥٠/٦.
 هميسع: ٢٩٧/١. ٢٩٩.
 هند: ١٥٩/١١. ١٥٩.
 هند بن حارثة الأسلمي: ٤١٧/١١.
 هند بن أبي هالة: ١١/٢. ١٢. ١٥. ٢١.
 ٣٠. ٣٤. ٣٩. ٤٣. ٥٥. ٧٣. ٧٨.
 ٨١. ٨٢. ٤/٢٧٦. ١١/١٥٩.
 هند بن هند: ١٥٩/١١.
 هند بن هند بن أبي هالة: ١٤٣/١١.
 هنيذة بن خالد الخزاعي: ٤٣٥/٨.
 هند بن أوس: ١٧١/١.
 هناد: ١٥٦/٩.
 الهنيد بن عارض: ٨٨/٦.
 الهنيد بن عوص: ٣٠٧/٦. ٨٨.
 هند بن أبي هالة: ١١٠. ٦٠. ٣٣. ٢٣/٧.
 ١٢١. ١٢٦. ١٣٠. ١٣٦. ١٥٩. ١٦٠.
 ١٧٧/٩. ٣٩٩.
 هويجة بن بجير بن عامر الضبي: ١٥٥/٦.
- هشام بن عروة: ١٢٢/٢. ٢٢٩. ٣٥٨.
 ٤٦٣. ٥٠/٣. ٢٩٨. ٥٢/٤. ٣٤٧.
 ٣٧/٥. ٧٠. ٨٤. ٥٩/٦. ١٨٠. ٧.
 ٣١٧. ٦/١٠. ٢٥٠. ٤٧٣. ٤٧٤.
 ١٧/١١. ١٨. ١٩. ٩٨. ١١٢.
 ١٥٢. ١٧٤. ١٨٢. ٤/١٢. ٩. ٧٢.
 ١٠٩. ٣٢٧.
 هشام بن عكرمة: ٧٧/٥.
 هشام بن عامر: ٢٨٧/٧. ٤٤٣/١١.
 هشام بن عمار: ٢٦٩/١٠.
 هشام بن عمرو: ٤١٤/٢.
 هشام بن عمرو القرشي الهاشمي: ٤٠٠/٥.
 هشام بن عمرو بن الحارث: ٤١٣/٢.
 هشام بن عمرو بن الحارث العامري: ٢/٢.
 ٣٧٧.
 هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن
 حنيف بن جذيمة بن مالك بن حسل بن
 عامر بن لؤي: ٣٩٠/٩.
 هشام بن القاسم: ١٣١/٦. ٤٥/١٢.
 هشام بن قيس: ٤١٤/٢.
 هشام بن الكلبي: ٢٧٧/١. ١١٧/٤. ٥/٥.
 ٧٣. ٢٣٣/١١.
 هشام بن محمد: ٣١٤. ٤٢٣/٦.
 هشام بن محمد الكلبي: ٢٨٠/١.
 هشام بن محمد بن السائب: ٣٤٧/١. ٢/٢.
 ٢١٠. ٢٢٧/١١. ٢٣٠.
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ٢٦٦/٦.
 ٣١٤. ٣٨٩. ٤١١.
 هشام بن المغيرة: ١٧/٦. ٢٣٤/١١.
 هشام بن المغيرة بن عبد الله: ٣١١/٢. ١١/١١.
 ٢٦٣.
 هشام بن هشام بن الغازي: ٤٤٣/١١.

- هـود: ٢٠٩/١ - ٢١٠ - ٣٤٨ - ٤٦١/٨ .
 ٣٠٤/١٠ - ٤٨١ .
- هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر أبو الزناد: ٣٥١/٥ .
- هود بن عبد الله بن رباح بن حادر بن عاد ابن اعوص بن آدم بن سام بن نوح: ٣١٣/١ .
 هوزة بن خليفة: ٢٤١/٤ .
 هوزة بن علي: ٤٥٣/٢ .
 هوزة بن علي الحنفي: ٣٥٧/١١ .
 هوزة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رباح: ٣٠٩/٦ .
- هوزة بن قيس الوثلي: ٣٦٣/٤ .
 هون بن خريمة بن مدركة: ٣٠٨/٢ .
 هلال: ٥٠٢/٥ - ٣٨٩/١١ .
 هلال بن أمية: ٤٤١/٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٥٠٣ - ١٩١/٩ - ٣٧٨ .
 هلال بن أمية الواقفي: ٤٧٥/٥ - ١١٧/٤ .
 ٣٧٧/٩ .
 هلال بن أمية بن عامر الأنصاري: ١٢٠/٤ .
 هلال بن الحارث: ٤٠٩/١١ .
 هلال بن الحارث أبو الحمراء: ٤١٧/١١ .
 هلال بن أبي خولى بن عمرو الجعفي: ٤/٤ - ١٢٠ .
 هلال بن سراج بن مجاعة: ٣٧٩/١١ .
 هلال بن عامر: ٣٩٠/٨ - ٣١٤/٧ .
 هلال بن عامر المزني: ١٣٨/٩ - ٢١٢/٨ .
 هلال بن المعلی بن لوزان الأنصاري الخزرجي: ١٢٠/٤ .
 هلال بن يسار بن زيد: ٤٠٧/١١ .
 الهيان: ٢٣/٥ .
 الهيثم: ١٨/١١ - ٥٩/٩ .
- الهيثم بن جميل: ٢٧١/٧ - ٩٣/٩ .
 الهيثم بن عتبة بن أبي لهب: ٣٠٦/٧ .
 الهيثم بن عدي: ٣٣١/٧ - ١٧/١١ - ١٩١ .
 الهيثم بن كليب: ١٠١/١١ .
 الهيثم بن كليب الشامي: ٢٣٩/١١ .
 الهيثم بن نصر الأسلمي: ٢٢٥/٧ .
 الهيثم بن نصر بن رهم الأسلمي: ٢٢١/٧ .
 الهيثم بن واقد: ٤١/٥ .
 الهيثمي: ١٦٣/٣ - ٤٩/٢ - ٢٣٢/١ - ١٦٣/٣ - ٤/٤ - ٧٤ - ١٣٦/٥ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ١١٤/٧ - ٣١١ - ٣١٧ - ٣٣٥ - ٣٣٥/٨ - ١٩٨/١٠ - ٢١٣/١١ - ١٦٥/١٢ .
- حرف الواو**
- وائل: ١٩٩/٣ .
 وابصة بن معبد: ٢٦٦/٦ - ١٣٦/٨ - ٩/٩ - ٢٢٥ - ٥١/١٠ .
 وائلة: ٣٧٨/٨ - ٥٢٨ - ١٥٩/٩ - ١٠٠/١٠ - ١٩٢ - ١١١/١٢ - ١٣/١١ .
 وائلة بن الأسقع: ٢٣٠/١ - ٣٠٢ - ٢٢٧/٢ - ٤٣٣ - ٢٥٣ - ٤٣٦/٥ - ٣٢١/٦ - ٤٣٣ - ٢٦٠ - ٤٣٥ - ٩٤/٧ - ١٦٥ - ١٩٦ - ٢٦٠ - ٣٥٢ - ٣٩٤ - ٢٦/٨ - ١١٦ - ٣٦٨ - ٨/٩ - ٧٢ - ١٠١ - ٢٦٩ - ٣٩١ - ٤٠٣ - ٤٨٦ - ١٠ - ٧٤/١٠ - ١٢٤ - ٢٩٩ - ١٢/١١ - ٣٧٣ - ٢٢٤/١٢ - ٢٣٢ .
 وائلة بن الأسقع الليثي: ٤٠٢/٦ .
 الواحدي الإمام: ١٩٥/١ - ٤٥٥ - ٦٣/٣ - ٧/٧ - ١٢ - ١٠ - ٢٦٥ - ٣٨٢ - ٤٧٨ - ١١/١١ - ٤٩٨ .
 الوازع: ٢٦/١٠ - ٢٧ .
 الوازع بن عامر: ١٥١/٧ .
 الواسطي: ٤٨١/١ - ٤٨٥ - ٨٤/٣ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١٢ - ١٥٧ - ٢٨٧ - ١١/١١ - ٤٧٦ .

- ١٢٠-١٢١-١٣٧-١٤٢-١٤٤-١٤٩
 - ٣٠٥ - ٢٠٢ - ٣٥/٩ . ٥٠٢ - ٣٩٣ -
 - ١٢١/١٢ . ٤٢ - ٣٦/١٠ . ٣٢١ - ٣١١
 . ١٢٢
 وائل بن علقمة : ٧٩/١١ .
 وبر بن يحنس : ٣٦٠/١١ .
 وبر بن يحنس الأزدي : ٣٧٤/١١ .
 وثيمة بن موسى : ٣٤٢/٢ - ١٠٣/٣ - ١٢/
 . ٣١٤
 وحشي : ٧٢/١٠ . ٤٧٢/٥ . ٣٩٠/٤
 وحشي بن حرب : ٣٨٠/٤ - ٢٢٥/٥ - ٨/
 . ٣٤٢/١١ . ٣٧٢
 الود بن إرم بن سام بن نوح : ١٦١/١ .
 وداعة : ٢٨٣/٣ .
 وديعة : ١٩١/٢ .
 وديعة بن ثابت : ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٤٥/٥ -
 . ٤٧٢
 وديعة بن عمرو الجهني : ١٢١/٤ .
 وديعة بن عمرو بن نوفل بن عبد الله
 الأنصاري : ١٠١/٤ .
 وردان : ٤٠٩/١١ . ٣٨٥/٥ .
 ورقاء : ٨٧/٥ .
 ورقاء الخزاعي : ٢٠٣/٥ .
 ورقة : ٢٤٤ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٤/٢ .
 ورقة بن إياس بن عمرو الأنصاري
 الخزرجي : ١٢٠/٤ .
 ورقة بن نوفل : ٣٢٦ - ١٩٨ - ١١٥/١ -
 - ٢٣٣ - ١٢٦/٢ - ٣٩٠ - ٣٥١ - ٣٥٠
 . ١٥٨/٦ . ٣٥٨ - ٣٠٤
 ورقة بن نوفل بن أسد : ٢٣٦/٢ .
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى : ٢/
 . ١٦٠
 واسع بن حبان : ١٣٩/١١ .
 واصل : ٢٦٦/١١ . ٣٠٩/١ .
 واصل بن عطاء : ١٥٩/١٠ .
 واقد : ٤٠٩/١١ . ٢٠/٦ .
 واقد بن عبد الله : ٥٣ - ١٨ - ١٧/٦ .
 واقد بن عبد الله التميمي : ١٧/٦ .
 واقد بن عبد الله الليثي : ١٦/٦ .
 واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي
 اليربوعي : ١٢٠/٤ .
 الواقدي : ٣٣١ - ٣٠٧ - ٢٢١ - ١٢٣/١ -
 - ٥٢/٢ - ٣٩٥ - ٣٩١ - ٣٦٠ - ٣٤٩
 ٢٣١ - ٢٣٠ - ١٧٩ - ١٦٦ - ١٥٢ - ١٣٥
 - ٣٩٩ - ٣٥٤ - ٣١٢ - ٣٠٨ - ٣٠٠ -
 - ١٠٧ - ٦٤/٣ - ٤٦٩ - ٤٥٣ - ٤٠٤
 - ٨٦ - ٧٦ - ٥٧ - ١٢/٤ - ٣٦٧ - ٢٣٩
 ١٠٤ - ١٠٢ - ١٠٠ - ٩٨ - ٩٥ - ٩٢ - ٩١
 - ١١٨ - ١١٦ - ١١٣ - ١١٠ - ١٠٦ -
 ٣٣٩ - ٢٤٩ - ٢٤٠ - ١٧٨ - ١٢٣ - ١١٩
 - ١٥٣ - ١٤٧ - ٧٩ - ٥١/٥ - ٣٥٦ -
 - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ٢٦٦ - ٤٠٠ -
 - ٢٧١ - ١٩٧ - ١٣١ - ٦٠/٦ - ٤٣٨
 /٨ . ٣٩٠ - ٣٨٨ - ٣٥٥ - ٣٠٧/٧ - ٣٩٠
 - ٢١/١٠ . ٤٤٩ - ٤٤٣/٩ - ٤٤٢ - ٢٥١
 - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٤٢ - ٤١
 ١١٠ - ٨٨ - ٣٧ - ٢٢/١١ . ٣٥٥ - ٢٥٩
 - ٣٤٤ - ٢٦٠ - ٢٣٦ - ٢٠٠ - ١١٢ -
 - ٣٣٥ - ٢٦٦ - ٥٣ - ٤٦ - ٥/١٢ . ٣٥٨
 . ٣٧٠
 الواقفي : ٥٠٠/٥ .
 وائل : ٨٨/٦ .
 وائل بن حجر : ١٠١ - ٨٦ - ٧٤ - ٣٠/٢ -
 - ١١٤ - ٤٤/٨ . ٤٣٢ - ٤٣١/٦ - ١١٢

الوليد بن المغيرة: ١٦٩/٢ - ١٧٠ - ٤٦٨ -
 ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٤١١ - ٤٢٣ - ٤٢٤
 - ٤٢٥ - ٤٦٣ - ٤٦٥ - ٢٣/٣ - ٧٩/٤ -
 ٤٠٨/٩ - ٤٣٠ - ٢٢٥/١٠ - ٢٥٤ - ٢٥٧ -
 ٥٣/١٢

الوليد بن المغيرة المخزومي: ٢٠٧/١١

الوليد بن هشام: ٣٤٣/١٢

الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي
 معيط: ٢٨١/١٠

الوليد بن الوليد: ٢٤٦/٤ - ٢١٩/١٠

الوليد بن الوليد بن المغيرة: ٢٢٦/٣

وهب: ٣١٤/١ - ٣١٧ - ٤١٦ - ٥١٢/٢

٣٤٨ - ٤٢٥ - ١٠٥/٣ - ١٠٥/١٠ -

٣٤٤ - ٤٩٠/١١ - ٤٩١ - ٢٣١/١٢

وهب السوائي: ١٣٧/٧

وهب بن جابر: ٣٠٠/٦

وهب بن ربيعة: ٧٤/١١

وهب بن ربيعة القرشي الفهري: ٤٠٠/٢

١٠٤/٤

وهب بن ربيعة بن هلال بن وهب بن ضبة:

٣٧٧/٧

وهب بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب

القرشي العامري: ١٢١/٤

وهب بن سعد بن أبي سرح: ١٥٤/٦

وهب بن سعد بن أبي سرح بن ربيعة هلال

القرشي الفهري: ١٢١/٤

وهب بن عبد الله الأسدي: ١٢٣/٤

وهب بن عبد الله السوائي: ٣٨/٢

أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي: ٣/

٣٦٥

وهب بن عبد مناف: ١٢٥/١

وهب بن عبد مناف بن زهرة: ٣٢٦/١

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي
 القرشي الأسدي: ٢٤٣/٢

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي
 بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي: ٢/
 ١٨١

الوصيلي: ٢٤٧/٤

الوضاح بن عباد الكوفي: ٤٣٧/٦

وقاص بن مجزز المدلجي: ١٠٤/٥

وقدان بن قيس: ١٤٦/١١

وكيع: ٣٠٩/١ - ١٨٩/٥ - ٣١٦/٧ - ٤٠٩ -

٣٩٦/٩ - ٣٥٣/١٠ - ٣٦٠/١١

وكيع بن الجراح: ٣١٣/٧ - ٣٧٣/١٠

وكيع بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة: ٧/
 ٣١٤

الوليد: ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ - ٩٤/٣ - ٩٥/٦ -

١٠٧ - ٤٠٣/٩ - ١٠٥/١٠ - ٣٤٥/١٢

الوليد بن حماد: ١٧١/١٢

الوليد بن زهير بن طريف: ٣٤/٦

الوليد بن عبد الله الجحفي: ٢١/١٠

الوليد بن عبد الرحمن بن عوف: ١١٤/١٢

الوليد بن عبد الملك: ٣٤٨/٣ - ٥٠/١٢

الوليد بن عبد الملك بن مروان: ٣٤٠/٣

٤٤٦/١١

الوليد بن عبد الملك بن يزيد: ١٠٥/١٠

الوليد بن عتبة: ٢٠/٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٧٦

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: ٣٦٨/١١

الوليد بن عقبة: ٤٣٧/٢ - ٢٠٩/٩ - ٣٧٠ -

٤٠٢ - ١٠٨/١٠ - ١١١

الوليد بن عياش: ١٥١/١٠

الوليد بن قيس: ٢١٣/١٠

الوليد بن مسلم: ٩٩/٦ - ١٠٠ - ٧٣/٧

٢٣/١٢

يامين بن عمرو النضري أبو ليلي: ٤٣٩/٥.
 يامين بن عمير: ٣٢٣/٤.
 يانش: ٣٢٠/١.
 يحسن: ٤١٦/٦.
 يحنة: ٤٩٢/٥.
 يُحنة بن رؤبة الإيلي: ٣٥٠/١١.
 يحيى: ٤٤١-٣٤٨/١-١٢٨-٩٧/٣.
 ١٢٧-١٦٧-٣٤٤/٤-١١٢/٦-١٥٧/٦.
 ٢١٠-١١٧/١٠-٢٧١-٤٨١/١١-٣٢/١١.
 ٤١-٤٣-٢٨٨-٢٠٧-٣٠٨-٤٦٦.
 ١٦/١٢-٣٣٢-٤١٢.
 يحيى أبو محمد: ١٩٤/٧.
 يحيى بن آدم الحافظ: ٣٧٩/٤.
 يحيى بن إبراهيم بن مزين: ٤٤٤/١٠.
 يحيى بن أبي أسيد: ٣٣٤/٩.
 يحيى بن أكثم: ٢٩٩/١٠-٢٨٥-٢٨٦.
 يحيى بن أيوب العلاف: ٤٣٦/٩.
 يحيى بن بكير: ٤٠٢/١-١٣٢/١١-٤٠٤.
 يحيى بن أبي بكير: ٢٢٧/١١-٣٥٦/١٢.
 يحيى بن الجزار: ٢٩١/٨.
 يحيى بن جعدة: ٦٣/٢-٣٥/٩-١١/١١.
 ٢٣١-٢٣٠/١٢-٤٢٨-٢٩٤.
 يحيى بن جعفر: ٢٤٩/١٠.
 يحيى بن جعدة بن هبيرة: ١٧٢/١.
 يحيى بن حبان: ١٣٩/١١.
 يحيى بن الحسن: ٢٧٥/٣-٢٧١-٣٣٥.
 ٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٤٦/١٢-٤٧-٣٤٣.
 يحيى بن الحسن الحسيني: ٣٤٦/١٢-٣٧٧.
 يحيى بن الحسن العلوي: ٢٧٤/٣-٣٧٠-٣٩١/١٢.

وهب بن عمير الجمحي: ٧٨/٤.
 وهب بن عمير بن وهب الجمحي: ٧٢/٤.
 وهب بن كلدة: ١٢١/٤.
 وهب بن كيسان: ١٧٦/٦-١٨٠-٤١١/٧.
 وهب بن محصن: ١٢١/٤.
 وهب بن منبه: ١٠١/١-١٠٢-١١٢-١٢٠-١٣٤-١٤٢-١٤٨-١٥٥-١٩١-٢٠٢-٢٠٨-٢١٠-٣٠٥-٤١١-٤٢٧-٥٠/٢-٢٢٥-١٠٥/٣-١١٠-٣٩٤/٩-٣٨٨-٣/٧-٢٩٥-٣٥٩-٣٥٢-٢٩٠-٢٨٣-٢٣٥/١٠-٣٧٣-٤٨٨/١١-٩٧-٧٥/١٢-٣٢١.
 وهب بن وهب: ٤٠٤/١-٤١٥.
 وهب بن يحيى: ٣٧٠/٦.
 وهب بن يهوذا: ٤٠٦/٣.
 وهيب: ٤١٣/٣.
 وهيب القرشي الزهري: ١٠٣/٤.
 وهيب بن سحيم الليثي: ١٤٦/٥.
حرف اللام ألف
 لاحق بن حميد: ١٠٩/٣.
 اللالكائي: ٤٢٧-٤٢٦/١١.
حرف الياء
 يارد: ٣١٩/١.
 ياسر: ١٣٨-١٢٥/٥.
 ياسر بن سويد الجهني: ٣٦١/٩.
 يافت: ٣١٦-٣١٤/١.
 الإمام اليافعي: ٤٨٨-٣٧٣-٣٧٢/١٠.
 ياقوت: ١٧٠/١-١٨٥-١٩٤-١٩٥-١٩٧-٣١٤-٢٤٩/٢-٢٤٢/٤-٢٤٣-١٧١/٥-١٥٩-١٥٨/٦-١٧١/٥.
 يام: ٤٢٨-٤٢٧/٦.

- يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير: ٤١٣/٤ - ٢٦٧/١٢. ٣٩٩ -
- يحيى بن عبد الله البابلتي: ١٩٥/١٢.
- يحيى بن عبد الله بن إسحاق: ٣٤١/٧.
- يحيى بن عبد الله بن بكير: ٤٦/٦.
- يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن: ٣٢٧/٥.
- يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة: ٦٥/٤.
- يحيى بن عبد الله بن مالك: ٢٧٣/٧ - ٣١٤.
- يحيى بن عبد الرحمن: ٢٥٤/١٢.
- يحيى بن عبد الرحمن بن أبي أنيسة: ٣/١٣٢.
- يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: ٢١٥/٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٣ - ٢٣٩ - ٣١٢/٨. ٢٤٨
- يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة: ١١/٩٠.
- يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة: ٢٦١/١.
- يحيى بن عبيد الجهضمي: ١٠/٨.
- يحيى بن علي القرشي: ٣٧٧/١٢.
- يحيى بن علي بن أبي طالب: ١٠٦/١١.
- يحيى بن عمر: ٢٥/١٢.
- يحيى بن عمرو بن يحيى بن سلمة الهمداني: ٣٦/٩.
- يحيى بن العلاء: ٣٩/١١.
- يحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢/١١٧.
- يحيى بن أبي كثير: ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ - ٣٥/٣ - ٢٢٨ - ١٨٤/٥ - ٢٥٣/٧ - ٢٥٥ - ٣٧٠ - ٧٨/٩. ٢٨٨
- أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ: ١٩٤/٧.
- سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج٢/ ١٩م
- يحيى بن الحسن بن جعفر العبيدي: ١٢/٥٦.
- يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي: ١٠/٣٣٠ - ٣٤٢/١٢. ٣٧٧.
- أبو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله الخشني: ٣٩٨/١٢.
- يحيى بن حماد: ١٠/٢٤٤ - ٢٦٦/١١. ٢٥.
- يحيى بن حمزة: ٢٠١/٤.
- يحيى بن ذاخر: ٧٧/١٠.
- يحيى بن راشد البصري: ١٥٧/٨.
- يحيى بن رهم بن الحارث الغفاري: ٧/٤١٥.
- يحيى بن زكريا: ٣/٨٧ - ١٠٤/١١. ٦١ - ٤٨٠ - ٨١.
- يحيى بن سعد الأموي: ١٠٥/٤.
- يحيى بن سعيد: ١/٣٠٨ - ٣/٣٠٧. ٤/٣٩٧ - ٢٤٠/٥ - ١١٥/٦ - ١١٩/٧ - ٢٢٢ - ٣٨٣/٨ - ١١٥/٩ - ٥٦/٩ - ٢٣٦ - ٣٥٥ - ٣٩٨ - ٤٥٧/١٠ - ٢٢٥/١١. ٢٧٢.
- يحيى بن سعيد الأنصاري: ٧/٣٩/٩. ٣٢٢.
- يحيى بن سعيد القطان: ٢٦٩/٥.
- يحيى بن سعيد بن العاص: ١١/٢٧٨.
- يحيى بن سلام: ٢/٢٩٨ - ٣١٠/١١.
- يحيى بن الشمسي الكرماني: ٤/١١.
- يحيى بن صالح: ٢/٤٤٨.
- يحيى بن الضريس: ٧/٣١٧.
- أبو زكريا يحيى بن عائذ: ١/٣٢٩.
- يحيى بن عباد: ٦/١٤٩ - ١٥٧/٧. ٣٤٠.
- يحيى بن عباد بن الزبير: ١١/٣٠٩.

- يحيى بن محمد بن ساعدة: ٣٥٦/١٢.
 يحيى بن محمود: ٣٩٢/٥.
 يحيى بن مطرف: ١١٠/٣.
 يحيى بن مطيع: ٢٤٢/٧.
 يحيى بن معين: ١/٣٣٥، ٦/٤٦، ١١/٦٦، ١٢/٣٣١-٣٧٧.
 يحيى بن يزيد السعدي: ١/٣٨٦.
 يحيى بن يعقوب: ٣/٣٩٣.
 يحيى بن يعلى الأسلمي: ١١/٣٩.
 يحيى بن يعمر: ٣/٩٨، ٨/٤٩٩، ١١/٥٦.
 يحيى بن اليمان: ٧/٢٤٩.
 أبو زكريا يحيى بن يوسف الأنصاري
 الصرصري: ١/٣٤٤، ١٠/٢٧٣.
 يزدجرد بن شهريار: ١/٣٥٦.
 يزيد: ٣/٢١٤، ٦/٤١٦، ٨/٥١٠، ١٠/٨٩-١٥٥، ١١/٨٠-١١٥، ١٢/٣٢٦.
 يزيد الجريري: ٣/٣١٦.
 يزيد الرقاشي: ٧/٣٢-٩٧.
 يزيد العقيلي: ٧/٢٩٤.
 يزيد الفارسي: ٢/١١.
 يزيد الفقير: ٨/٢٤٧.
 يزيد بن أبان: ٧/٢٨٩.
 يزيد بن إبراهيم: ٣/٦٠.
 يزيد بن الأحنس السلمى: ٤/١٢١، ١٠/٣٩٣.
 يزيد بن أسامة: ٧/٣٧١.
 يزيد بن أسلم: ٥/١٩٧-٢١٣.
 يزيد بن الأسود: ٢/٧٤-٨٦، ٨/١٦٣.
 يزيد بن الأسود السوائي: ٧/١٠٨.
 يزيد بن الأصم: ٥/٣، ٩/٣٦٥-٣٦٧، ١٠/١١٣، ١١/١٢٤.
 يزيد بن رقيش بن رثاب بن يعمر: ٦/٧٧.
 يزيد بن أمية: ٥/٤٣.
 يزيد بن بابنوس: ٧/٦.
 يزيد بن بكر الليثي: ١١/١٥٢.
 يزيد بن السائب: ٣/٣٣٨.
 يزيد بن ثابت: ٨/٣٦٤-٣٧٢.
 يزيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري: ٤/١٢١.
 يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو
 ابن عمارة بن مالك البلوى أبو عبد
 الرحمن: ٣/٢٢١.
 يزيد بن جابر: ٣/١١٠.
 يزيد بن أبي جبير: ٧/٣٩٧.
 يزيد بن جمرة المزني: ١١/٢٣٣.
 يزيد بن الحارث: ٤/٧٥.
 يزيد بن الحارث بن قيس الأنصاري
 الخزرجي: ٤/١٢١.
 يزيد بن حباب السلمى: ٤/٩٢.
 يزيد بن حبان: ١٢/٣٩٦.
 يزيد بن أبي حبيب: ٦/١٧٠، ٧/٣٠٣-٣٩٦،
 ١٠/٧٨-١٢٩، ١٦٤.
 يزيد بن خزام بن سبيع الأنصاري الخزرجي:
 ٤/١٢١.
 يزيد بن خزام بن سبيع بن خنساء بن سنان ابن
 عبيد بن عدي لبن غنم بن كعب ابن سلمة
 الخزرجي السلمى: ٣/٢٢١.
 يزيد بن ذكوان: ١٠/٢٢.
 يزيد بن رومان: ١/١٦٥، ٢/٢٩٦-٤٢٠،
 ٤/٢٥-٥٢، ٥/٤٣٨-٤٧٠، ٦/١١٥-٢٢٠،
 ٨/٢٤٥، ١٠/٨-٤٧٧، ١١/٤٨٦-٣٤٤.
 يزيد بن رقيش بن رثاب الأسدي: ٤/١٢١.

- يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي: ١٥٢/١١.
 يزيد بن عياض: ٣٠٠/٧.
 يزيد بن غزوان: ١٠٨/٨.
 يزيد بن قسيط: ٢١٧/٧.
 يزيد بن قنافة: ١١٤/٨.
 يزيد بن أبي مالك: ١٢٧-٧٦/٣. ١٠.
 ٤٠٤.
 يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفي: ٣١٥/٦.
 يزيد بن المحجل: ٣٢٠/٦. ٣٩٣/١١.
 يزيد بن مرثد: ٩٠/٢.
 يزيد بن أبي مريم: ٢٥٣/٩.
 يزيد بن معاوية: ١٦٥/١. ٢٢٣-٣١٤/٣.
 ١٨٩/١١. ١٩١-٢٠٩.
 يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس الأنصاري
 الخزرجي: ١٢١/٤.
 يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان
 ابن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن
 سلمة الخزرجي السلمي: ٢٢١/٣.
 يزيد بن نعيم: ١٩٧/٩.
 يزيد بن نمران: ٤٥٣/٥. ٢٢١/١٠.
 يزيد بن هارون: ٢٧٤/٦.
 يزيد بن يزيد الموصلي التيمي: ٤٣٥/٦.
 يسار: ١٤٧-١٤٤-١٣٥/٥. ٢٥٣-٩.
 ٣٥٠. ٤٠٩/١١.
 يسار أبو فكيهة: ٤٠٧/٢.
 يسار بن مالك: ٣٨٥/٥.
 يسار بن مالك الثقفي: ٣٨٤/٥.
 اليسع: ٢٩٩/١.
 يشجب: ٣٠٠/١.
 يعرب بن قحطان: ٣٠٠-٣٠٢-٤٨٨.
 يعقوب عليه السلام: ٩٩/١. ١٣٦-١٤٥-
 ١٥٩-٢٨٤-٣١١-٣١٨-٤٤١/٣.
- يزيد بن زمعة بن الأسود: ٣٣٤-٣٨٥-
 ٣٨٨.
 يزيد بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي:
 ٤٠٧/٢.
 يزيد بن أبي زياد: ١٥٥/٨. ٧٣/١١. ١٢.
 ٢٣١-٣٢٨.
 يزيد بن أبي سفيان: ١٣٨/١١. ٣٤٠.
 يزيد بن السكن بن رافع الأنصاري الأوسي:
 ١٢١/٤.
 يزيد بن الشخير: ٣٢٠/٧.
 يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب: ٥/
 ٤٠٠.
 يزيد بن عامر السوائي: ٣٢٤-٣٢٨.
 يزيد بن عامر بن حديدة الأنصاري الخزرجي
 أبو المنذر: ١٢١/٤.
 يزيد بن عامر بن حديدة بن غنم بن سواد بن
 غنم بن كعب بن سلمة أبو المنذر
 الخزرجي السلمي: ٢٢١/٣.
 يزيد بن عائشة: ٧٧/٥.
 يزيد بن عبد الله: ٣٨٨/٧.
 يزيد بن عبد الله بن غريب: ١٤٨/٩.
 يزيد بن عبد الله بن قسيط: ٩/٥. ٢٣٤/٦.
 ٢٤٧/٧.
 يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة: ١/
 ٣٢٨.
 يزيد بن عبيد: ٣٩٠/٤. ١١٠/٩.
 يزيد بن أبي عبيد: ٩٥/٥. ١١٠/٨. ١٠.
 ٢٣.
 يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي: ٣٨٠/١.
 يزيد بن عبيد الله السلمي: ٤٤٢/٩.
 يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمي: ٧٧/٥.
 يزيد بن عبد المدان: ٣٢٠/٦.

- ٣٧١ - ٤٠٢ . ٢٣/٥ . ٤١٥/٦ - ٤٣٨ .
 ٣٩٩/٧ . ٢٦٨/١٠ . ٣٥٢ - ٧٠/١١ .
 ٣٠٨ . ١٦/١٢ - ١٧ - ٣٣٣ .
 يعقوب المدبر : ١١/٩ .
 يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم : ١٦٩/٣ .
 يعقوب بن خالد بن نجيح البكري العبدي :
 ٣١٦/٧ .
 يعقوب بن زمعة : ١٠٧/٨ . ٩٧/٦ .
 يعقوب بن زيد : ٩٥/٨ .
 يعقوب بن زيد بن طلحة : ٢٨٧/٦ .
 يعقوب بن سفيان الحافظ : ٩٧/١ - ٣٣٣ -
 ٤٠٣ . ٦/٢ - ١٠ - ١١ - ١٣ - ٢٣ - ٤٥ -
 ٧٨ - ١٥٠ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٧١ - ٣٦٣ -
 ٤٣٤ . ٦٥/٣ - ٢٤٣ - ٢٤٨ - ٣٧٩ - ٤
 ١٠ - ٧٤ - ٣٩٧ - ١٥٠/٥ - ٢٦٦ - ٤٣٩ .
 ١٠٥/٦ . ٧/٧ - ٩ - ٧٦ - ١٠٨ - ٣٤٢ -
 ٣٥٢ . ٣٤/١٠ - ١٥٦ - ٢٢٧/١١ - ١٢
 ٢٣٥ - ٣٣٣ - ٣٥٨ .
 يعقوب بن سليمان : ٢٤٤/١١ .
 يعقوب بن شيبه : ١٢١/١٠ .
 يعقوب بن عتبة : ١٣٣/٦ . ٢٦٠/٥ .
 يعقوب بن عتبة بن المغيرة : ٣٣٢/٢ .
 يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : ٣
 ٦٩ .
 يعقوب بن محمد الزهري : ٥٠٧/٩ .
 يعقوب بن المغيرة بن الأخنس : ١٩٨/٢ .
 يعقوب بن يزيد : ٣٤/٧ .
 يعقوبي : ٣٠٤/١ .
 يعلى : ١٤٠ - ٩٢ - ٨٨/١١ - ٤٦٦/٨ .
 يعلى العامري : ٧١ - ٥٩/١١ .
 يعلى بن الأشدق : ٣٤٩/٩ .
 يعلى بن أمية : ٤٤٩/٥ . ٢٦٧ - ٢٥٨/٢ .
- ١٥٣/٦ . ٣١٢/٧ . ٢٢٥/٨ - ٢٣٧ -
 ٢٣٩ - ٢٦٥/٩ . ٣٣٣ - ٣٧/١٢ .
 يعلى بن سبابة : ٣٨٢ - ١٢/٨ .
 يعلى بن صفوان بن أمية : ٢٦٠/٥ .
 يعلى بن عطاء : ٣٢٤/٥ .
 يعلى بن مرة : ١٠/٨ - ١٠٢ - ١٠٢ - ٢٣٧ -
 ٢٣٩ . ٩/٩ - ٣٦٩ - ٤٩٦ - ٥٠١ - ٥١٣ - ١٠/
 ٢٨ . ٥٧/١١ - ٥٨ - ٥٩ - ٤٤٥ - ٣٧٦/١٢ .
 يعلى بن مرة الثقفي : ٣١/٩ .
 يعلى بن مرة العامري : ٧٣/١١ .
 يعلى بن مهلك : ٢٧٧/٨ - ٤٩٩ .
 يعلى بن منية : ٣٣٢/٧ - ٦٤/١٠ .
 يعلى بن هلال : ٣٩٣/٣ .
 يعمر بن عوف بن كعب الشداخ : ٢٧٤/١ .
 اليعمري : ١٥٦/٥ .
 يعيش : ٣٥٥ - ٣٥٦/٩ .
 يوحنا بن رؤبة : ٤٠٥/٧ - ٢٨/٩ .
 يوسف عليه السلام : ١٣٦/١ - ٣٤٨ - ٣
 ٨١ - ٨٧ - ١٠٤ - ١١٤ - ١٢٨ - ١٢٧ -
 ١٢٩ - ١٦٨ - ١٩٠ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٤
 ٢٤٦ . ٥/٥ - ٢٤٢/٧ - ١٨/٨ - ١٨١/٩ -
 ٢٩١ - ٣٣١ - ٢١٩/١٠ - ٢٦٩ - ٢٨٣ -
 ٣٧٤ - ٤٨١ - ١٣٥/١١ - ١٧٦ - ٢٥٣ -
 ٣٠٨ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ١٢
 ١٥ - ١٦ - ١٧ - ٢٤٥ .
 يوسف البهلول : ٣٧٦/٧ .
 يوسف الجمار : ٣٦٣/١ .
 يوسف بن خالد السمني : ٣٠٤/٨ .
 يوسف بن سهل بن يوسف الأنصاري : ١١
 ٢٨٠ .
 يوسف بن عبد الله بن سلام : ١٨٥/٧ -
 ٢٠٥ - ٣٦٢/٩ .

- ٣٩٢. ٦٧/٤. ٨٥. ١٤٦/٥. ١٩٢ -
 ٣١٢. ٣١٣. ٣١٧. ٣٨٤. ٣٨٦. ٣٩٠ -
 - ٤٦٧. ٤١٥/٦. ٤٣٤/٩. ٩٧/١٠.
 ١٩/١١. ٢٢٧.

يونس بن خباب: ١٧٤/١.

يونس بن طلق بن حبيب: ٣٧/٢.

يونس بن عبد الأعلى: ٤٤٤/١٠.

يونس بن عبيد الله: ٣٧٢/٧.

يونس بن عطاء المكي: ٤٨٠/١٠.

يونس بن محمد بن أنس الظفري: ١٠/
 ٣٣.

يونس بن ميسرة بن حليس: ٦٣/٢.

يونس بن يزيد: ٤٠٣/١. ٧٦/٤. ٢٣٨/٥.

١٩٨/١١. ٣٣١/٨.

يونس بن يزيد الأيلي: ٢٢٦/١١.

يونس بن يعقوب: ٨٢/١٢.

يونس بن أبي يعقوب: ٨٥/٧.

أبو زكريا يحيى النووي: ٨٨/٢.

أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن

أصرم بن عمرو بن عمارة: ١٩٥/٣.

يزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن البلوي: ٣/
 ١٩٧.

يزيد بن أبي حبيب: ٧٨/١٠.

يزيد بن أبي سفيان: ٣٢٣/١١.

يعقوب: ٣٤٦/١٠.

يوسف: ٤٠٤/٣.

يونس: ٣٤٦/١٠.

يوسف بن عطية: ٣٦٧/١٢. ١١٠/٣.

يوسف بن عطية الصفار: ٢٠٩/٧. ٢١٠.
 ٤٣٢/٨.

يوسف بن علي بن زريق الشامي: ٣٦٣/١.

شمس الدين يوسف بن المنصور عمر: ٣/
 ٣٤١.

يوسف بن ماهك: ٣٩٩/٨.

يوسف بن المبارك بن كامل الخطاب: ١١/
 ٣٠٣.

يوسف بن محمد بن المنكدر: ٢٠٦/٨.
 ٢٧٥.

يوسف بن مهران: ٣٠٧/١٢.

يوسف بن يعقوب: ٢٨٧/٦.

يوشع بن نون: ٤٣٨. ٤٣٦. ٤٣٤/٩.
 ٤٣٩.

يونس عليه السلام: ٢١٠. ٢١١. ٤٦٢.

٤٧٢. ٢٤٩/٢. ٤٣٩. ٩٧/٣. ١١٦.

١٠٠/٤. ١١٣. ١٩٣. ٢١٧. ٣٩٩.

٣١/٥. ١٤٦. ١٤٧. ٢٣٩. ٢٤٠.

٣٨٨. ٣٩٥. ٤٣٩. ٦٠/٦. ١٤٠.

١٤١. ١٦٦/٧. ١٦٩. ١٤٥/١١. ٤٧٠.

٤٧٦.

يونس بن أرقم: ٢٩٤/١١.

يونس بن أبي إسحاق: ٣٣٥/١. ٣٢١/٧.

يونس بن إسماعيل: ١٥٢/١١.

يونس بن بكير: ٢٢٠. ٣٢٦. ٣٨٠. ٣٨٤.

١٦٠/٢. ٢٤٣. ٣٣٣. ٢٤٧/٣. ٢٩٧.

فهارس الكنى، الأبناء، النساء

حرف الألف

أبو إسحاق: ١٧٨/٣. ٤٤٦/٢. ٣٧٨/١
 ٤٠٩ - ٢٤٩ - ١٥٠/٧. ٧٠/٥. ٧٤/٤
 - ٣٧٤ - ٦٤ - ٥١/٩. ١٤٢ - ٧٧/٨
 ٢٨٣/١١. ٢٨١ - ٢٣٧ - ٤٨/١٠. ٤٣٢
 - ٤٦٤
 أبو إسحاق الأسفرايني: ١١/٣٢١. ١١/٤٦٣
 أبو إسحاق الجوزجاني: ٦٨/١
 أبو إسحاق الحربي: ١٥٧/٢. ٤٩٧/١
 أبو إسحاق السبيعي: ٥/٤٤٩ - ٤٤٦/٢
 - ٣٢٥ - ٢٤٦
 أبو إسحاق الشيرازي: ٤٣١/١. ٤١٥/١٠
 أبو إسحاق الماوردي: ١٦٤/١
 أبو إسحاق المذكي: ١٩١/٧
 أبو إسحاق المستملي: ٤٠٦/١١
 أبو إسحاق المولى: ٢٤٦/١١
 أبو إسحاق الهمداني: ٤٢/٣. ٤٠ - ٦/٢
 - ٤٥٧/١٠
 أبو إسحاق بن مالك: ٣١٥ - ٢٣٩/١١
 أبو إسحاق بن أبي وقاص: ١٠٣/٤
 أبو أسد: ٢٢٦/١١. ٢٥٣/٦
 أبو الأسد السلمي: ٢٦٧/٩
 أبو إسرائيل: ٣٠٥ - ١٠٣/٩
 أبو أسماء: ٤١١/٦
 أبو الأسود: ٨٧/٤. ٣٧٧ - ٢٣٩ - ٢٣٣/٢

أبو إبراهيم: ٨/٣٦٧ - ٢٦٢/٧. ٣٥٧/١
 - ٢١٣
 أبو إبراهيم التجيبي: ٣٩٥/١٢. ٤٣٩/١١
 أبو أئيلة: ٤٠٩/١١
 أبو أحمد: ٨٥/١١. ٣١٠/٢
 أبو أحمد الحاكم: ٣٨٢/٨. ٢٠٧/٧
 أبو أحمد العسكري: ٣٢٥/١٢. ٣٣٢/١١
 أبو أحمد بن أبي خيثمة: ٢١/٢
 أبو أحمد بن عدي: ٣١/٨. ٣٦٧ - ٣٤٧/٧
 - ٢٩٧
 أبو أحمد بن عمرويه: ١٢/٧
 أبو الأحوص: ٥٣٠/٨
 أبو الأحوص الجشمي: ٣٠٤/٩
 أبو الأحوص بن سعيد بن جبير: ٤٤٢/١١
 أبو أحيحة: ٣٦٥/٢. ٢٩٢ - ٢٣٤/٥
 أبو إدريس الخولاني: ١٠٩/٨
 أبو أروى: ١٣٩/١١. ٧٩ - ٧٨/٨
 أبو أروى الدوسي: ٢٥٧/٢
 أبو الأزهر: ٢٣/١٠. ٧٨/٣
 أبو الأزهر الأنماري: ٢٥٣/٧
 أبو أسامة: ٤٠٩/١١. ١٨٠/١٠. ١٦١/٧
 - ٤/١٢
 أبو أسامة الجشمي: ٣٩١ - ٣٨١ - ٢٠١/٤

/٩.٥٠٣ - ٤٧٤ - ٣٨٢ - ٣٧٩ - ٣٧٦
 - ١٥٩ - ١٥٤ - ١٤٦ - ١٣٨ - ١٠١ - ٢٣
 ١٩٩ - ١٩١ - ١٨٣ - ١٨١ - ١٦٢ - ١٦١
 - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢١٨ -
 ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣١٧ - ٣١٣ - ٢٧١
 - ٢٦ - ١٢/١٠.٥٢٥ - ٤٤١ - ٣٣٨ -
 - ١٥٢ - ١٣٨ - ١٢٧ - ١٢٠ - ٩٦ - ٦٨
 ١٩٢ - ١٩١ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٦٢ - ١٥٨
 - ٢١١ - ٢٠٣ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ -
 ٢٩٩ - ٢٦٣ - ٢٥١ - ٢٣٥ - ٢٢٥ - ٢٢٤
 - ٢٣/١١.٤٠٣ - ٣٦٠ - ٣٢٨ - ٣٠٦ -
 ٨٢ - ٤٨ - ٤٧/١٢.٤١١ - ٢٥٥ - ٢٤٤
 ١٦٠ - ١٢٥ - ١٢١ - ١١٤ - ١١٣ - ٨٨ -
 - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٢١٥ - ٢١١ - ١٦١ -
 .٤٦٣ - ٤٤٤
 - أبو أمامة الباهلي: ٢٥٨/٧.٢٩٤/١
 .٧٤/١١.١٩٩/٩.٣٠٦ - ٤/٨.٣٧٨
 أبو أمامة التيمي: ٢٦٢/٩
 - أبو أمامة بن سهل بن حنيف: ٢٢٤/٣
 /٨.٨٧ - ٣٥/٧.٢١٠/٤.٣٤٩ - ٣٩٢
 /١٢.٢٢٧ - ١٢٣/١١.٣٧٤/٩.٣٥١
 .٢٠٧ - ١٦٧ - ١٦٥ - ٥٠
 أبو أمامة بن النقاش: ١٥/٣
 أبو أمية الأنصاري: ٣٠/١٠
 أبو أمية الجمحي: ١٧٠/١٠
 أبو أمية الشعباني: ٢٣٢/٩
 أبو أمية المخزومي: ٣٠٣ - ١٩٩/٩
 أبو أمية بن جحش: ٨٨/١١
 أبو أمية بن المغيرة المخزومي: ٨٥/١١
 أبو أميمة الشيرازي: ٢٤٨/١١
 أبو إهاب بن عزيز: ٤٢/٦
 أبو إهاب بن عزيز: ٢٩٣ - ١٩٤/٩

١٣/٦.١٥٤ - ٧٣ - ٧٠/٥.٢٤٣ - ٩٦ -
 /٨.٣٧٣/٧.١٠٠ - ٩٩ - ٥٩ - ٤٤ -
 - ١٥١ - ١٤٩/١٠.٤٤٩/٩.١٩٦
 .٢٦٣/١٢.٥٦/١١.١٥٦
 أبو الأسود الدؤلي: ١٥٠/١٠.٢٨١/١
 .٣٠٧/١١
 أبو أسيد: ٨/٩.٨٧/٨.٤٦٩/٥.٧٠/٣
 .٣٦٤/١٢.٤١/١٠.٢٥٠
 أبو أسيد البجلي: ٢٩٤/١١
 أبو أسيد الساعدي: ٢١٣/٤.٣٠٦/٣
 - ٢٧٥ - ٢٤٦ - ٢٢٥/٧.٣٥٣ - ٢٢٥
 .٤٤٥ - ٢٢٦/١١.٥٠٥ - ٥٤/٩.٣٩٤
 أبو أسيد بن كريب: ٢٧٨/٧
 أبو الأشد الجمحي: ٥١٥/١
 أبو الأشهب: ١٤٦ - ٩٤/١٠
 أبو الأصبع: ٣٨٠/١١
 أبو الأعصم: ٤١٠/٣
 أبو الأعور السلمي: ٣٦٤ - ٢١٥/٤
 أبو الأعور بن الحارث: ١٢١/٤
 أبو أمامة: ٣١٥ - ٣٠٧ - ١٣٣ - ٩٤/١
 ٣١ - ١٠/٢.٥٣٢ - ٤٦٧ - ٤١٤ - ٣٤٢
 - ٥٦ - ٣٥ - ٣٤/٣.٣١٣ - ٩٥ - ٥٥ -
 /٥.١٩٩/٤.٣٦٤ - ٣٤٩ - ٣١٢ - ١١١
 - ٤٤ - ٨ - ٥/٧.٣٦٣ - ٢٤٣/٦.١١٧
 - ١٥٩ - ١٥٢ - ١٣٠ - ٩٤ - ٧٧ - ٧٥
 ٢٦٤ - ٢٥٠ - ٢٣٩ - ٢٣٣ - ١٧٨ - ١٦٠
 - ٣١٩ - ٣١٧ - ٢٧٩ - ٢٧٤ - ٢٦٥ -
 /٨.٤١٢ - ٤٠٩ - ٣٨٥ - ٣٦٧ - ٣٢٥
 - ٨٩ - ٥٧ - ٥٦ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٥ - ٢٦
 - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٤ - ١١٧ - ١١٦ - ٩٤
 ٢٨١ - ٢٧٢ - ٢٦٥ - ٢٦٣ - ١٨٠ - ١٧٧
 - ٣٧٥ - ٣٧٤ - ٣٧٣ - ٣٧١ - ٣٠٥ -

أبو براء: ٦٣/٦ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٩.
 أبو بردة: ١٨٩/٤ - ١٩٦ - ٢٤٩/٥ - ١٣٥ -
 ٣١٦. ٨٠/٦ - ٢٢٩/٨ - ١٢٤/٩ - ٢٠٢ -
 - ٢٦٨ - ١٢٨/١٠ - ٤٥٧ - ١٣٩/١٢ -
 ٢٦٦.
 أبو بردة الظفري: ١٠٥/١٠.
 أبو بردة بن نيار: ٤١/٤ - ٤١٨ - ٣١٥/٥ -
 ٧٩/٦ - ٣٩٦/٧ - ٣٢١/٨ - ١٩٨/٩ -
 ١١١/١٠ - ١٩٩ - ٤٢٥/١٢.
 أبو برزقة: ٣٠٣/٧ - ٣١٠ - ١٢٤ - ٧٥/٨ -
 ١٣٢/١٠ - ٢٠٣/١١ - ٢١٥.
 أبو برزقة الأسلمي: ٢٦٨/٥ - ١٥٧/٧ -
 ١٦١/٨ - ٨١ - ١٢٢ - ١٧٣ - ٣٧٥/١١ -
 ٣٨٩ - ٣١/١٢.
 أبو بركان: ٣٩٠/٥ - ٤١٦.
 أبو بريد بن أبي مريم: ٣٣٧/٩.
 أبو بريدة: ١٣٦/٥.
 أبو بشر: ٢٣٨/٥ - ١٤٠/٩ - ٧٠/١١.
 أبو بشر الدولابي: ٣٥٧/٧ - ١٤٩/١١.
 أبو بشير: ٣٣٠/٥ - ١٧٩/٨.
 أبو البشير: ٤١٠/١١.
 أبو بشير الأنصاري: ١٠٧/٨ - ١٦١/١٢.
 أبو بشير المازني: ٣١٩/٥ - ٣٦٤.
 أبو بشير بن سعد: ٤٧٣/٩.
 أبو البشير بن عمرو: ١٥٢/١٠.
 أبو بصرة الغفاري: ١٦٠/١٠ - ٣٦٣.
 أبو بصير: ٦١/٥ - ٦٣ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٠ -
 ٩٣ - ٨٣/٦ - ٨٥.
 أبو بصير العامري: ٦٢/٥.
 أبو البطحاء: ١٣١/٢.
 أبو بطن: ٢١٠/٣.
 أبو البقاء: ١٤٣/١ - ٢٩/٣ - ٣٠ - ٥١.

أبو أوفى: ٣٨/٨.
 أبو إيراد: ٤١٠/١١.
 أبو إياس: ٣٦/٢.
 أبو إياس الدؤلي: ٤١٩/١.
 أبو أيمن: ٢١٣/٤.
 أم أيمن: ١١٤/٧.
 أبو أيوب: ٤٨/٢ - ٢٧٣/٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ -
 ٣٠٦ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٦٥ - ٣٧٩/٤ -
 ٢٧ - ٦٠ - ٩١ - ٣٩/٧ - ١٧٨ - ٢١٧ -
 ٢٢١ - ٣٥٤ - ٢٨/٨ - ٣٦ - ٣٨ - ١٢٣ -
 ١٢٩ - ١٧٠ - ٢٨٦ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٤٥٢ -
 - ٥١١ - ٤٢/٩ - ١١٧ - ١٧٥ - ٢٤٦ -
 - ٣٠٨ - ٣١٩ - ٤٠٢ - ٤٧٠ - ١١٥/١٠ -
 ١٥٠ - ١٥٢ - ٤٠٩ - ٤٦/١١ - ٥٠ - ٥٩ -
 - ١١٧ - ٢٩٤ - ٤٧/١٢ - ٤٨ - ٢٠٨ -
 ٣٩٨.
 أبو أيوب الأنصاري: ٣٢٣/١ - ٣٦/٤ - ٧٤ -
 - ٧٣ - ٩٨ - ٧٨/٧ - ١٠٣ - ٣٣٧ - ٤٤/٩ -
 - ٤٨٢ - ٢٨٠/١٠ - ١١٨/١١ - ٣٣٢ -
 ٢٨٢ - ٢٨٧ - ٤٤٥ - ٣٩٨/١٢.
 أبو أيوب السخيتاني: ٤٣٩/١١.
 أبو أيوب بن بشير: ٢٥٢/١٢.
حرف الباء
 أبو بحر: ٢٢٧/١.
 أبو البحير: ١٠١/٧ - ١٠٢.
 أبو البخخري: ٤٠٤/١ - ٤١٥ - ٣٦١/٢ -
 - ٤١٤ - ٤٣٧ - ٢٣/٤ - ٢٩ - ٤٩ - ٥٧ -
 - ٧٦ - ١١٥/٩ - ٢٤١/١٠ - ٢٥٤/١١ -
 ٤٠٧.
 أبو البخخري بن هشام: ٤١٣/٢ - ٢٠٧/٣ -
 ٢٣١ - ٢٨/٤ - ٣٣ - ٦٦.
 أبو البخخري بن هشام بن الحارث: ٣٧٨/٢.

١٧٣-١٧٢-١٧١-١٦٩-١٦٨-١٦٧
 - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٢٣ - ٢٠٠ - ١٧٦ -
 ٢٩٦-٢٨٥-٢٦٤-٢٥٩-٢٥١-٢٥٠
 - ٧٥ - ٦٨ - ٤٩ - ٢٩ - ١٣/٧.٣٥٩ -
 ١٠٨-١٠٤-١٠٣-٩٥-٧٩-٧٨-٧٦
 - ١٨٥ - ١٦٩ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٠٩ -
 ٢٣٩-٢٣٨-٢٢٨-٢٢٣-١٩٧-١٩٠
 - ٢٤٩ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٢ - ٢٤٠ -
 ٢٩٣-٢٩٠-٢٨٩-٢٨٧-٢٦٦-٢٦٤
 - ٣٣١ - ٣٢٤ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٢٩٨ -
 ٣٧٦-٣٥٤-٣٥٢-٣٤٢-٣٣٤-٣٣٣
 - ٨٢-٨١-٧٧-٧٣/٨.٤٠٨-٤٠٣-
 ١٥٩-١٤٠-١٣٩-١٣٤-١١٩-١١٨
 - ١٩٤ - ١٨٥ - ١٨٠ - ١٧٤ - ١٦٧ -
 ٢٣٢-٢١٤-٢١١-١٩٨-١٩٦-١٩٥
 - ٣٥٦ - ٣٢٥ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٢٦٩ -
 ٤٣٤-٣٩٤-٣٨٥-٣٦٧-٣٦٢-٣٦١
 - ٤٦٠ - ٤٥٩ - ٤٥٧ - ٤٥٣ - ٤٤٣ -
 - ٣٧ - ٢٩ - ٢٧ - ٢٦/٩.٤٦٦ - ٤٦١
 ١٥٥-١٢٣-١١٠-٧١-٦٩-٦٦-٦٥
 - ٢١١ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٦ - ٢٠٣ -
 ٣٥١-٣٥٠-٣٢٦-٢٧٣-٢٦٢-٢٥٢
 - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٧٢ - ٣٥٦ - ٣٥٢ -
 ٥٠٣-٤٦٧-٤٦٥-٤٤٣-٤٣٥-٣٩٨
 - ٥١٦ - ٥١٢ - ٥١٠ - ٥٠٦ - ٥٠٤ -
 ٧٣-٦٠-٥٠-٤٤-٣٠-٧/١٠.٥٢٢
 ١٤٧-١١٦-٩٧-٩٥-٩٤-٨٥-٧٨-
 - ٢١٢ - ١٧٥ - ١٥٩ - ١٥٧ - ١٥٠ -
 ٢٧٩-٢٦٦-٢٥٩-٢٥٦-٢٢٩-٢٢٣
 - ٣٢٩ - ٣٢٣ - ٢٩٠ - ٢٨١ - ٢٧٨ -
 ٤٠٦-٣٩٨-٣٩٣-٣٩٢-٣٦٩-٣٦٨
 - ٤٥٧ - ٤٣٠ - ٤١٥ - ٤١٤ - ٤١٢ -

أبو بكر: ١/٨٧-٩٧-١١٥-١٢٤-١٣٥
 - ٣٨٣ - ٢٧٨ - ٢٧٢ - ١٣٨ - ١٣٧ -
 /٢.٤٧٣-٤٥٧-٤٥٥-٤٤٧-٤٤٢
 - ١٤٤-٩٩-٨٤-٤٠-٣٦-٢٩-١٢
 ٢٣٣-٢١٧-١٩٣-١٩١-١٨٧-١٦١
 - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣ - ٣٠٢ - ٢٣٨ -
 ٣١٦-٣١٤-٣١٣-٣١١-٣٠٧-٣٠٦
 - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٨ - ٣٢٠ - ٣١٩ -
 ٤٢٧-٤٢٦-٤١٢-٤١١-٤١٠-٣٦٢
 - ٢٨/٣.٤٥٦-٤٥٣-٤٣٧-٤٣٦-
 - ١٣٣-١٢٦-٩٧-٩٤-٩٠-٧٧-٦٩
 ٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٨-١٨٦
 - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ -
 ٢٦٤-٢٥٤-٢٥٣-٢٥٢-٢٥١-٢٥٠
 - ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ -
 ٣٣٨-٣٣٧-٣١٦-٣٠٥-٣٠٣-٢٩٧
 - ٣٦٥ - ٣٦٣ - ٣٥٨ - ٣٤٤ - ٣٣٩ -
 - ٣٠ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٤/٤.٤٠٠ - ٣٦٦
 - ٥٤ - ٥٢ - ٤٥ - ٤٠ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦
 - ١٨٦-١٠٧-٨٠-٨١-٦٤-٦١-٦٠
 ٢٤٧-٢٢٢-٢٠٨-٢٠٠-١٩٩-١٩٧
 - ٣١٣ - ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٢٥٢ - ٢٤٩ -
 ٣٤٥-٣٣٧-٣٢٥-٣٢٢-٣١٩-٣١٨
 - ٣٠ - ١٥ - ٨/٥.٣٨٨-٣٦٧-٣٦٥-
 - ٧٨ - ٦٤ - ٥٦ - ٥٣ - ٥٢ - ٤٤ - ٣٧
 - ١٨٥ - ١٣٣ - ١٢٤ - ١٠١ - ٨٨ - ٧٩
 ٢٢٧-٢٢٠-٢١٨-٢١٤-٢٠٨-٢٠٦
 - ٢٩١ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ -
 ٣٨٧-٣٦٨-٣٣٧-٣٣٠-٣٢٩-٣١٧
 - ٤٤٣ - ٤٤٢ - ٤٣٥ - ٣٩٩ - ٣٨٩ -
 ٦١-٣٢/٦.٤٧٦-٤٦٤-٤٦٠-٤٤٨
 - ١٤١-١٣٩-١٣١-١٠٠-٩٣-٩٢-

- ٤٦٣-٤٥٩-٤٥٣-
 أبو بكر الآجري: ١١/٢٦٩-٤٣٥.
 أبو بكر الإسماعيلي: ٧/٣٠٥-٣٢٨/٩.
 ٧٣.
 أبو بكر الباقلاني: ٨/٧٠-٩/٤١٨/١٠.
 ٢٣٧/١١-٣٣٤-٤٦٣.
 أبو بكر البرقاني: ٧/٢١٤-٨/٢٥٨-٢٥٧.
 ٨/١١-٣٠٤-
 أبو بكر البرقي: ٧/٤١٦.
 أبو بكر البزار: ٧/٣٥٦.
 أبو بكر البيهقي: ٢/٤٤٩-٤/١٢/١١.
 ٤٨٥.
 أبو بكر الحجار: ١/٣٦٣.
 أبو بكر الحكمي: ٣/٣٥٣.
 أبو بكر الحميدي: ٧/٨٩.
 أبو بكر الحيري: ١/٣٤٥.
 أبو بكر الخطيب البغدادي: ١/٢٥٩-٤/١٢/٨٧.
 أبو بكر الدارمي: ٣/٤١٢.
 أبو بكر الديار بكري: ١٠/٤٦٧.
 أبو بكر الذهبي: ٩/١٨٣.
 أبو بكر الرازي: ١٢/١٧٨-٤١١.
 أبو بكر الزبيرى: ٤/٢٢٢.
 أبو بكر الشافعي: ٣/٢٤٤-٧/٣٦٤-٣٤-
 ٧٣-١١٧-١٢٣-١٣٠-١٦٧-١٧١-
 ١٧٢-١٧٤-١٧٨-١٩٦-٢٠٥-٢١٥-
 ٢٣٧-٢٤٠-٣٦٠-٣٦٢-٨/١٥١-
 ٧٠/٩-١١/٥٠-٦٦-١٠٠-١٤٨-
 ٣٠٩/١٢-٤٢٠-
 أبو بكر الشيرازي: ١٠/١١٦.
 أبو بكر الطرطوشي: ٧/٢٨١.
 أبو بكر القاضي: ٩/٤٢٤-٤٢٦-
 ٤٧٥-٤٨٧-٤٨٩-٤٩٠-٧/١١-١٤-
 ١٥-٣٨-٣٩-٥٣-٥٩-٦١-٧٠-
 ٨١-٨٤-٩٠-٩٨-١٢٧-١٢٨-١٣٨-
 ١٤٠-١٤٩-١٥٤-١٦٠-١٦٤-
 ١٦٥-١٦٦-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٥-
 ١٧٦-١٨٠-١٨٢-١٨٤-١٨٩-
 ٢٠٢-٢٠٧-٢٢٩-٢٣٠-٢٣٨-٢٣٩-
 ٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٤٤٣-٢٤٤-
 ٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-
 ٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-
 ٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-
 ٢٦٢-٢٦٦-٢٦٨-٢٧٢-٢٧٥-
 ٢٧٨-٢٧٩-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٧-٢٨٨-
 ٢٩٠-٢٩٢-٣٠٣-٣١٣-٣٢٢-
 ٣٢٣-٣٢٦-٣٢٨-٣٣٢-٣٣٥-٣٣٨-
 ٣٣٩-٣٤١-٣٤٢-٣٥٥-٣٧٨-
 ٣٨١-٣٨٣-٣٨٥-٣٩٠-٣٩٢-٣٩٥-
 ٣٩٨-٤٠٣-٤٠٥-٤٠٧-٤٠٩-
 ٤١٦-٤١٧-٤١٩-٤٢١-٤٢٩-٤٣١-
 ٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٤٥-٤٤٦-
 ٤٤٧-٤٤٩-٤٥٠-٤٦٤-٩/١٢-٢٣-
 ٣١-٤٨-٥٤-٦١-٧٣-٧٤-٧٦-
 ٨٨-٨٩-١٠٣-١٥٢-٢٣٦-٢٣٤-
 ٢٤١-٢٤٤-٢٤٦-٢٤٥-٢٤٧-٢٤٨-
 ٢٥٢-٢٥٥-٢٦٠-٢٦١-٢٦٨-
 ٢٦٩-٢٧٣-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٩٨-
 ٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٥-
 ٣٠٧-٣٠٩-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-
 ٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣٢١-
 ٣٣٠-٣٣١-٣٣٣-٣٣٤-٣٤٢-٣٤٠-
 ٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٦٩-٣٧٠-
 ٣٧١-٣٧٣-٣٨٩-٣٩٣-٤٠٠-٤٢٨-

- أبو بكر القشيري: ٤١٠/١٢. ٤٤١/١٠.
 أبو بكر المدني: ٢٧٦/٨.
 أبو بكر المروزي: ٧٢/٩.
 أبو بكر المطيري: ٢٩١/١١.
 أبو بكر النجار: ٣٣٦/٩.
 أبو بكر النقاش: ٤٦٨/٢.
 أبو بكر الهذلي: ١١/٢٥١/٩. ٥٦/٣.
 ٤٩١.
 أبو بكر الواسطي: ١٠٥/٣ - ١١٠/١٠.
 ٢٩٠.
 أبو بكر بن أحمد بن محمد الواسطي
 الخطيب: ٢٨١/٣.
 أبو بكر بن أبي إسحاق: ٤٣٤/١١.
 أبو بكر بن أشته: ٤٨٩/١.
 أبو بكر الأنباري: ٢٨٢/١.
 أبو بكر بن الأنماري: ٧٧/١١.
 أبو بكر بن أوحده الفرائش: ٣٤٠/٣.
 أبو بكر بن البرقي: ١٧/١١. ٣٢٣/١.
 أبو بكر بن بكير: ٤٢٢/١٢.
 أبو بكر بن جعفر بن الإمام: ٧٤/٩.
 أبو بكر بن الجهم: ٢٥١/٨.
 أبو بكر بن أبي الجهم: ٢٤٨/٨.
 أبو بكر بن أبي حارث: ٣١٣/٧.
 أبو بكر بن حزم: ٢٠٠/١٠. ١٧٠/٦.
 أبو بكر بن حفص بن عمر: ٢٤٠/١٠.
 أبو بكر بن خلاد النصيبي: ٤٠٩/٦.
 أبو بكر بن أبي خيثمة: ٤٣-٢٤-١٢/٢.
 ٤٧-٧٣-٨٥-٤٦/٦. ١١٧-٨٦/٧.
 ١٣٠-١٦٠-٢١٣-٢٣٣-٢٧٠-٣٠٤.
 ٣٥٧-٣٦٤-٣٩٧-٩٦/٨. ٢٨٣-
 ٥١٠-٥٣٢-٣٨٥-٣٩٥.
 ٣٩٩-٤٠١-١٤٣/١١. ١٥٧-١٦٤.
- ١٦٨-١٨٥-١٨٦-١٩٦-١٩٩-٢٠٣.
 ٢١٤-
 أبو بكر بن داود: ٢٨٥/١١.
 أبو بكر بن أبي داود: ١٨٢/٢.
 أبو بكر بن داود بن علي: ٣٢٨/١٠.
 أبو بكر بن الدراع: ٧٠/١١.
 أبو بكر بن دريد: ٢٢٤/١.
 أبو بكر بن أبي سيرة: ٢٤٤/١٢.
 أبو بكر بن سليمان بن حثمة: ٧٩/١٢.
 أبو بكر بن شعيب: ٣٤١/١١.
 أبو بكر بن أبي شيبة: ١٢٢-٣٤/٧. ١٢/٤.
 ١٢٧-١٢٨-١٦١-١٦٦-٢٥٠-
 ٢٦٩-٣٢٥-٣٢٥/٨. ١٠٩/٨. ١٣٤-٤٠١/٩.
 ٤٣٥-٥١٠/١١. ٧١/١٢. ٤١٧/١٢.
 أبو بكر بن طاهر: ٤٦٤/١.
 أبو بكر بن طلحة: ٤٩٢/١.
 القاضي أبو بكر بن الطيب: ٤٦١/١٠.
 أبو بكر بن أبي عاصم: ٤٢٠/١٢. ١٧٤/٩.
 ٤٥٣-٤٢٩-
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم: ١٣٠/١.
 ٤٤٨/٢.
 أبو بكر بن عبد الرحمن: ١٦٨/٩. ٤٢٦/٨.
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
 هشام: ١٨٨/١١. ٥٨/١٠.
 أبو بكر بن العربي: ٤٦٩-٤٠٧-٣١٨/١.
 ٢٨٨/٢. ٣٦٥-٤٢٤. ٧٢/٣. ١٧٨-
 ٣٥٨-٣٨٧-٣٩٤. ٢٦٨/٥. ٢٤٥/٤.
 ١١٨/٦. ١٢٠-٩٩/٨. ٢٤٢-٧٥/٩.
 ٣٦٦-٣٦٧/١٠. ٣٦٧-٤١٨-
 ٤٢٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٤١-٤٤٢-٤٤٥-
 ٤٥٠-٤٥٣-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٨-
 ٤٧٢/١٢. ٤٣١-

حرف التاء

- أبو ثابت: ١٧٧/٦. ٢٠٧/٥. ٢٧٢/٣. ١٩٢/٧. ١٨٣
 أبو ثروان: ٢١٨/١٠.
 أبو ثعلبة: ٤٥/١١. ١١٩/٩. ٣٥٢/٢.
 أبو ثعلبة الخشني: ٧/٣٣٤. ١٣٠/٥.
 ٣٦٦. ٣٩/٩. ١٣٥ - ٢٣١ - ٢٣٢ -
 ٣٠٦. ٣٠٧/١٠. ١٢٩/١٠.
 أبو ثعلبة العجلي: ٣٦٩/١١.
 أبو ثقيف: ٣٨٣/٥.
 أبو ثور: ٣٨٦-٢٤٦/٦. ٤٩/٣.

حرف الجيم

- أبو جابر: ٢١٥/٤. ٢٠٧-٢٠٦/٣.
 أبو جبيرة الأنصاري: ١٣٧/٧.
 أبو جبيلة: ٢٨٤/٣.
 أبو الجحاف: ٣١٧/١٢.
 أبو جحيفة: ٦/٧٨. ٣٨-٣٦-١٢/٢.
 ٣٦٤. ٥٧/٧. ١٧٦ - ١٦٤ - ٣٠٠ -
 ٣١٤ - ٣٧٢ - ٣٧٣. ١١٠/٨. ١٣٩ -
 ٢٧٣ - ٣٨٩ - ٤٦٧. ١١/٩. ٣٧/١٠.
 ١٣٥ - ٢٩٨ - ٤٦٣. ٦٠/١١. ١٠٦ -

أبو الجدعاء: ٢٩٣/٢.

أبو جرول: ٤١٨/٥.

أبو جروة المازني: ١٤٩/١٠.

أبو الجسر: ٩٦/٤.

أبو جعفر: ٣/٤٤٣. ٢/٤٠٥. ١٧٦/١.

٤٥ - ١٥٢. ٥/٢٣٠. ٧/٣٤٣ - ٣٤٨ -

٣٣/٨. ٥/٩. ٢١ - ٣٦ - ٣٣٣/١٢.

٣٩٥

أبو جعفر الاسترأبادي: ٣/٤١٢. ١٢/

١٧٨

أبو بكر بن عياش: ١١. ٣٧٣/٣. ٣٥/٢. ٤٤٧.

أبو بكر بن فارس: ٤١/١١.

أبو بكر بن فورك: ٢٥/١١. ٤٦٥/١. ٤٧٥.

أبو بكر بن أبي قحافة: ٢٢٧/٣.

أبو بكر بن قيس الجعفي: ٣١٤/٦.

أبو بكر بن كلاب: ٧٣/٦.

أبو بكر بن محمد: ١٧١/١٢. ٢٢٦/١٠.

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ٣/

١٧٧. ٣٢٣/١٢. ٣٣٦/١٠.

أبو بكر بن المقرئ: ٣٧٩/١٢.

أبو بكر بن المنذر: ٢٣/١٢.

أبو بكر بن النجار: ٣٢٧/٩.

أبو بكر بن يوسف بن البهلول: ٥/١١.

أبو بكرة: ٣٨٥ - ١٨٥/٥. ٥/٤. ٣٤٧/١.

١٧١ - ١٦٩ - ٨٠/٨. ٢٦٦/٧. ٣٧٤/٦

- ٢٤٣ - ٢٠٥ - ١٩٢ - ١٨٨ - ١٧٥ -

- ٤٧٥ - ٣٨٢ - ٣٥٤ - ٢٨٩ - ٢٤٦

/١٠. ٣٦٣ - ٢٠٣ - ١٢٣ - ٩١/٩. ٥٠١

- ٦٧ - ٩٣ - ٩٦ - ١٢٣ - ١٣٢ - ١٤٩ -

- ٦٥/١١. ٤٦٣ - ١٧٩ - ١٥٧ - ١٥٣

- ٤١٠ - ٣٣٦.

أبو بكير: ٤١٢/١٢.

أبو بلج: ٢٦٦/١٠.

أبو البهي: ٤٠٦/١١.

أبو بلال: ٤٧٣/١٠.

حرف التاء

أبو تراب: ٢٨٧/١١. ٣٦٣ - ٣٦٢/٩.

أبو تمام: ٤٧٧ - ٤٧٤ - ١٣٤/١١.

أبو تميمه الهيني: ٢٥٤/٩.

أبو التياح: ٢٦٣/١٠.

أبو جندل بن سهيل بن عمرو: ٥/٦٢.
 أبو جهل: ١/٢٦٠ - ٤٨٠ - ٢/١٢٥ - ٢٣٨ -
 - ٣٣٦ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٢٤٩ - ٢٤١ -
 ٣٥٤ - ٣٥٢ - ٣٥٠ - ٣٤٢ - ٣٤١ - ٣٤٠ -
 - ٣٧٤ - ٣٦٩ - ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٧ -
 ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٧٤ - ٣٧٠ - ٣٦٤ - ٣٦٠ -
 - ٢٢٦ - ٢٠٦/٣ - ٤٧٠ - ٤٥٢ - ٤٣٧ -
 ٢٣٩ - ٢٠/٤ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٩ - ٣١ - ٣٦ -
 - ٤٣ - ٤٦ - ٥١ - ٥٢ - ٥٧ - ٦٢ - ٦٣ -
 ٨٦ - ١٣١ - ١٤٣ - ١٤٨ - ١٥٠ - ٥٧/٥ -
 - ١٠١ - ١١/٦ - ١١/٧ - ٤٠٩/٧ - ٢٠٥/٨ - ٩/
 - ٨٣ - ١٣٠ - ١٣٠/١٠ - ٢٣/١٠ - ٢٥٥ - ٢٥٦ -
 ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٦٩ - ٢٠/١١ - ٣٠ - ٨٥ -
 - ٢٦٣ - ٣/١٢ -
 أبو جهل بن هشام: ٢/٣٢٠ - ٣٧٠ - ٤١٩ -
 - ٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٢٨ - ٤٣٦ - ٣/٢٣١ -
 - ٢٣٢ - ٢٣٦ - ٢٨ - ٢١/٤ - ٢٤٦ - ٣٢ -
 - ٣٣ - ٥٠ - ٥٥ - ٧٨ - ١٥٣ - ٩/٤٣٠ -
 - ٢٦٥ - ٣٦٩ - ١١/
 أبو جهم: ١/١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ -
 ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ -
 - ١٦٣ - ٧/٣٠٦ - ٨/٣٠٧ - ١٠/١٧٧ -
 - ١٢٥ - ١١/٤٩٧ -
 أبو الجهم الأزرق: ١٢/٣٥٦.
 أبو الجهم الأزرق بن علي: ١٢/٣٥٦.
 أبو الجهم العدوي: ٥/١٢.
 أبو جهم بن حذيفة: ٧/٣٠٥.
 أبو جهم بن حذيفة بن غانم: ١/١٤٨.
 أبو جهم بن حذيفة بن غانم القرشي
 العدوي: ٥/٤٠٠.
 أبو الجهم بن الحارث بن الصمة
 الأنصاري: ٨/٥٨.

أبو جعفر الباقر: ١/٣٣٦ - ٢/٢٢٧ - ١١/
 ٦٩ - ١٢/٤٢٢.
 أبو جعفر الحنفي: ٨/٤٥.
 أبو جعفر الخطمي: ٧/١١٧.
 أبو جعفر الرازي: ٣/٧٨.
 أبو جعفر المناني القاضي: ١٠/٤١١ - ١٢/
 ٣٧٢.
 أبو جعفر الطبري: ١/٢٩٣ - ٦/١١٥ - ١١/
 ٤٦٤ - ١٢/٢٢ - ٤٣٥.
 أبو جعفر الطحاوي: ٥/٢٣٨ - ٨/٢٤١ -
 ٤٥٥.
 أبو جعفر العقيلي: ٢/٢٠١ - ٧/٣٤٠.
 أبو جعفر الفرناطي: ٤/١٣٨ - ٥/٣٦٨.
 أبو جعفر الغريابي: ٩/٤٨٦.
 أبو جعفر المنصور: ١٢/٤٠١.
 أبو جعفر النحاس: ١/٣٠١ - ٣/١٥١ -
 ٢٦٥ - ٣٣٣ - ١٠/٢٩٧ -
 أبو جعفر بن جرير: ٢/١٧٥ - ٤/٣٨٠ - ٥/
 ٢٦٩.
 أبو جعفر بن جرير الطبري: ٥/١٤٥ - ٦/
 ١٠٠ - ٧/٥٣ -
 أبو جعفر بن عبد الله المحب الطبري: ٨/
 ٤٥٠.
 أبو جعفر بن عبد الله بن نزال: ١٢/٤٢٧.
 أبو جعفر بن محمد: ٩/٤٣٥ - ١٠/٤٧٤.
 أبو جعفر بن يزيد بن المهلب: ٢/١٧٦.
 أبو جمره: ٦/٣٧٠ - ٣٧١.
 أبو جمعة: ٤/٣٨٢.
 أبو جندب: ٢/٣٠٧.
 أبو جندل: ٥/٥٥ - ٥٦ - ٧٤ - ٧٧ - ٩٢ -
 ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٦/
 أبو جندل بن سهيل: ٥/٦٣.

- أبو الجوزاء: ٨/٢٦٩-١١/٢٨٤-١٢/٣٤٧
- حرف الحاء**
- أبو حاتم: ١/١٦٣-٣/٦٣-٤/٣٩٣
- ١٢٢/٤/٤١٠-٥/١٦٨-٦/١٢٩-٧/٤٤٩-٨/٢٤٩-١١/٣٩٠-١٢/٤٣٦-٣٧٧-٣٥٩-٣٥٦
- أبو حاتم الرازي: ٨/٤-١٧٢-١٢/٣٧٨
- أبو حاتم السجستاني: ١/٣٠٦
- أبو حاتم المزني: ٩/٤٧
- أبو حاتم بن حبان: ٧/١٠٤-٨/٤١٥-٣٣٥
- أبو الحارث: ١/٣٦٠-٩/٥١٩-١٠/١٣٦-١١/١٣٧-٨٢
- أبو الحارث بن حسان البكري: ٩/١١٠
- أبو الحارث بن علقمة: ٦/٤٢١
- أبو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد: ٤/١٢٢
- أبو حارثة: ٣/٢٨٣-١١/٣٤١
- أبو حارثة بن علقمة: ٦/٤١٦-٤١٧
- أبو حازم: ٧/٩٧-٩/٣٦٢-١١/٣٨٣-١٢/٣٩٩-٤٤١
- أبو حازم الأشجعي: ١/٤٢٤
- أبو حاضر: ٥/٤٩٧
- أبو حاضر الأعرابي: ٥/٤٦٧-١٠/٢٦٢
- أبو حاطب بن عمرو: ٥/٤٨
- أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس: ١١/١٤٦
- أبو حامد: ١٠/٣٩٧-٤٥٩
- أبو حامد الشيخ: ٥/١٥٣-١٠/٤٤١
- أبو الحباب: ٤/٣٤٩-٥/٣٥١-٩/٤١-٣٦٤
- أبو حباش: ٩/٤٧٦
- أبو حبة البدرى: ٤/١٢٢-١١/٣٣١
- أبو حبة بن ثابت بن النعمان الأنصاري: ٤/١٢٢
- أبو حبيب بن زيد بن الحباب الأنصاري: ٤/١٢٢
- أبو حبيبة بن الأزعر: ٥/٤٧٢
- أبو حثمة: ٧/٣٩٦-٨/٣٩٨
- أبو الحجاج المزني: ٨/٨
- أبو الحجاج بن خليل: ٢/٣١١
- أبو حدرد: ٥/٣٥٥-٦/٢٠٤-٩/٣٥٥
- أبو حدرد الأسلمي: ٦/٢٣٤-٩/٢٩٢
- أبو حذافة السهمي القرشي: ١١/٣٦١
- أبو حذيفة: ٢/٣١١-٣/٢٢٧-٤/٢٦٣-٤٩-١٢٠-٣١٣-٦/٢٠١-٩/٢٩٣-١٠/٩٥-١١/٣٣١-٣٣٠
- أبو حذيفة البخاري: ٣/٣٣٣-١٢/٤٤
- أبو حذيفة بن أسيد: ١٠/٢٦٥
- أبو حذيفة بن عتبة: ٢/٣١١-٤/٥٦-٦/١٦
- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: ٢/٣٦٣-٤/٣٦٨-٩/٢٩٢-١٠/١٠٢
- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي: ٤/١٢٢
- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: ٩/٢٩٣
- أبو حذيفة بن المغيرة: ٢/٣١٢
- أبو حرب: ٢/١٥٣
- أبو حرب بن الأسود الدؤلي: ١١/٢٨٩
- أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل: ٦/٣٨٤
- أبو حرب بن المسور: ٧/٥٩

- أبو حرزة الأنصاري : ٤٨٩/٥ .
أبو حرة الرقاشي : ٤٠٤/١١ .
أبو حسان : ٣١٠/١٢ . ٤٥٤/٨ .
أبو الحسن : ١٧٧/١ - ٥٣٦ - ٢٠٧/٥ .
٢٠٩ - ٤١٧ . ٣٧٦/٧ . ٢٧/٨ . ٥٢/٩ .
٣٠٩/١٢ . ٣٠٠ - ٢٨٧/١١ . ٤٦٧/١٠ .
- ٣٣٨ -
- أبو الحسن الأخفش : ٢٨١/١ .
أبو الحسن الأشعري : ٥٨/٣ . ٥٢/٢ .
أبو الحسن الأشعري الشيخ : ٤٢٤/٩ . ١١/١١ .
٤٩٥ .
أبو الحسن الأنصاري المازني : ١٢٢/٤ .
أبو الحسن البكري : ١٢/٤ .
أبو الحسن البلاذري : ٢٨٥ - ١٩٤/٧ .
٢٧٤/١٢ . ٣٤٦ - ٣٠٣ .
- أبو الحسن التنوخي : ٣٦٠ - ٣٤٦/١ .
أبو الحسن الحنفي : ٣٤٧/٧ .
أبو الحسن الخزرجي : ٢٢٩/٣ .
أبو الحسن الخلعي : ٣٩٧ - ٣٦٨/٧ .
أبو الحسن الدارقطني : ٣٠/١٢ .
أبو الحسن السخاوي : ١٣/٣ . ٢٥٣/٢ .
أبو الحسن السبكي : ٨٢/٤ . ٦٥/٢ .
أبو الحسن تقي الدين السبكي : ١٦٠/١١ .
أبو الحسن الشاذلي الشيخ : ٦٤/٧ .
أبو الحسن الشاذلي : ٢٣٩/١٠ .
أبو الحسن الشيباني : ٥٢٧/٨ .
أبو الحسن الصقلي : ٢٤٧/١١ .
أبو الحسن القاسم : ٢٤/١٢ .
أبو الحسن القطان : ١٧٦/١ .
أبو الحسن الماوردي : ٣/٣ . ٣٣٦ - ٢٩٢/١ .
٧٠/١٢ . ٢٩ .
أبو الحسن المدائني : ٤٢٣/٦ .
- أبو الحسن الهيثمي : ٤٨ - ٤٦/٢ . ٤٠٦/٦ .
٢٧٥/٧ - ٣٣٤ - ٣٩٠ . ٣٩٠/٨ - ١٥١ - ١٨١ .
٢٦٥ - ٣٧٤ . ٢٢١/٩ - ٤٣٤ - ٤٣٥ .
٣٦٩/١٠ - ٧١/١١ - ٣٩٠ .
أبو الحسن الواحدي : ٦٣/٣ .
أبو الحسن بن الأثير : ٣٠٠/٢ . ١٥٧/١١ .
٥٢/١٢ .
- أبو الحسن بن الأشرف أبو العباس أحمد ابن
القاضي الفاضل : ٣٢٠/١ .
أبو الحسن بن البراء : ٣٨١/١١ .
أبو الحسن الخلعي : ١٦٩/١١ .
أبو الحسن بن خيثمة الاطرابلسي : ٣١٩/٢ .
أبو الحسن بن صخر : ٣٤٠/٧ .
أبو الحسن بن الضحاك : ١٢ - ٦ - ٥/٢ .
١٥ - ١٧ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ .
٣٤ - ٣٥ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٩ - ٧٣ - ٧٤ .
٨١ - ٨٢ - ٨٥ - ٩١ - ٩٩ - ١٠٠/٦ .
٢٥٩ . ١١/٧ - ١٢ - ٢٠ - ٣٧ - ٤٠ - ٥٦ .
٦٨ - ٧٠ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٦ .
٩٦ - ٩٧ - ٩٩ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ .
١١٥ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٥٤ .
١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٧٠ - ٩٠ - ١٩٤ .
٢٠٤ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٨ .
٢٣٢ - ٢٣٦ - ٢٣٨ - ٢٤٢ - ٢٤٩ - ٢٥٠ .
٢٦٩ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٠٦ .
٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٩ - ٣٢٠ .
٣٢٩ - ٣٣٣ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ .
٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٤ .
٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٦٢ - ٣٦٤ - ٣٦٦ .
٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٨٩ .
٤٠٩ - ٤٠٩/٨ - ٢٦٣ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٧٩ .
٢٨٠ - ٢٩٤ - ٢٩٧ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣١١ .

- ٥٠٤ - ٥٠١ - ٤٩٩ - ٤١٧ - ٣٥١ -
 ٥٢٥ - ٥١٧ - ٥١٦ - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٨
 - ٢٨/٩ . ٥٣٢ - ٥٣٠ - ٥٢٨ - ٥٢٧ -
 ٦٩ - ٧٤ - ٧٢ - ١٢٢ - ٤٠١ - ٤٠٠ -
 ٣٩٩ - ٣٩٢ - ٣٨٨ - ٣٨٤ - ٣٥٠ - ٣٤٧ -
 - ٤٥٥ - ١٥٣ - ٣٩ - ٣٧/١٠ . ٤٠٢ -
 /١٢ . ٤٧٤ - ٥٩/١١ - ٧١ - ٧٢ - ١٤٨ .
 ٢٦٦ - ٢٥٥
- أبو الحسن بن عبد البر : ٣٨٠/١١ .
 أبو الحسن بن عرفة : ٥٢٥/٨ .
 أبو الحسن بن عساكر : ٣٣١/٧ . ٢٤١/١١ .
 أبو الحسن بن الفراء : ٤٧٣/١٠ .
 أبو الحسن بن قانع : ٢١/٢ .
 أبو الحسن بن القصار : ٤٣٦/١٠ .
 أبو الحسن بن القطان : ٦٩/١ .
 أبو الحسن بن قفل : ٣٦٣/١ .
 أبو الحسين : ٢٦٣/١٢ .
 أبو الحسين الخليعي : ١٩٠/١١ .
 أبو الحسين الصيرفي : ١٦/١٢ .
 أبو الحسين العبيدي : ٤٨٤/٩ .
 أبو الحسين الغفاري : ٤٨٤/٩ .
 أبو الحسين بن البراء : ٣٤٦ - ٣٤٣/١ .
 أبو الحسن بن بشران : ٥٠/١١ .
 أبو حسين بن الحارث : ٤٣/٦ .
 أبو حسين بن الحارث بن عامر : ٥٣/٦ .
 أبو الحسين بن فارس : ١٦٥/٢ .
 أبو الحسين بن فارس الإمام : ١٥/٣ .
 أبو الحسين بن أبي القاسم التنوخي : ١١/١١ .
 ٣٠٣
- أبو الحسين بن المهدي بالله : ٣٩٤/١٠ .
 أبو الحصن بن لقمان : ٣٧٥/٦ .
 أبو حصين : ٢٢٨ - ٢٠٩/١٠ .
- أبو حصين الهذلي : ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٥/٥ .
 أبو حفص : ١٤١/٨ . ٤٣٧/٦ . ٢٥٩/١ .
 ٢٦٨/١١ . ٢٧٣/٩ .
 أبو حفص الصقلي : ١٦/٣ .
 أبو حفص السلمي : ١٩/٥ .
 أبو حفص النسفي : ٧٦/٣ . ٤٢٩ - ٤٢٣/١ .
 ٧٨ - ٧٧ -
 أبو حفص النيسابوري : ١٢/٣ .
 أبو حفص بن شاهين : ١٢٢/٢ .
 أبو حفص بن المغيرة المخزومي : ٣٠٠/٩ .
 أبو الحكم : ٢٣٢/٣ . ٣٥٢ - ٣٤١/٢ .
 ٤٦ . ١٩٣/٥ . ٣٦٢/٩ . ٢٢١/١٠ -
 ٤٥٥ .
 أبو الحكم الصقيل : ٣٦٣/٧ .
 أبو الحكم بن هانيء بن يزيد : ٣٦١/٩ .
 أبو الحكم بن هشام : ٤١٣ - ٣٠٧/٢ -
 ٤١٩ . ٦٦/٤ .
 أبو حكيمة : ٦٨/٤ .
 أبو حليلة : ٣٣٢/١١ .
 أبو الحمراء : ١١١/٩ . ١٢٢/٤ . ٧٧/٣ .
 ١٣ .
 أبو الحمراء السلمي : ٤١٠/١١ .
 أبو حمزة : ٢٨/٣ .
 ٣٦٣ - ٥٦/٩ . ٣٦٦ - ٢٩١/٨ . ٤٢٣/٧ .
 ٤١٤/١١ .
 أبو حمزة الثمالي : ٤٤٥/٢ .
 أبو حمزة الخولاني : ١٧٩ - ١٧٨/٦ -
 ١٨٠ .
 أبو حميد : ٢٢٥ - ١٧٠/٧ . ٤٨٨/٥ .
 ٤١/١٠ . ١٥٨/٨ . ٢٤٢ .
 أبو حميد الساعدي : ٤٤٦/٥ . ٢٤٢/٤ -
 ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٩ - ٤٠٤/٧ . ١١٢/٨ -

أبو الخطاب بن دحية: ١٢٣-٥٢-٤١-٣/٢

٣٣٢/١٢.٧٣/٤.٧٠-٦٩-٦٦/٣

أبو خنيس الغفاري: ٥٨/٥

أبو خيشمة: ١١٨٨/٤. ٤٤٤-٤٤١/٥

٢٢٤

أبو خيشمة الأنصاري: ٣٧٧/٩

أبو خيشمة الحارثي: ١٨٧/٤

أبو الخير: ٩٢/٩

أبو الخير السخاوي: ٧. ٤١٥-٤٠٠/١

١١. ٤٥٨/١٠. ٣٤٩-٢٧٩-٢٧٦

١٢

أبو الخير شمس الدين السخاوي: ١١

٢٢٠

أبو الخير بن الجذري: ٣٦٦-٣٦٢/١

أبو خيرة: ٣٧١/٦

حرف الدال

أبو دارة: ٤٢/٤

أبو داود الأنصاري: ١٢٢/٤

أبو داود: ٣١٧-٢٥٨-١٧٢-٩٨/١

٤٢٥-٤١٤-٣٨٣-٣٨٢-٣٧٨-٣٣٣

١٦-٥/٢. ٥١٠-٤٩٦-٤٨٧-٤٦٧-

١١٧-٩٦-٩٥-٧٦-٤٠-٢٣-١٨-

٥٠-٤٩-٣٥/٣. ٤٥١-٤٣١-٢٠١

١٧٨-١٧٧-١٢٢-١١٧-١٠٩-٧٧

٣٥١-٣٣٩-٣٣٤-٣١٨-٢٧١-٢٢٨

٣٧٣-٣٧٢-٣٧٠-٣٦٨-٣٦٣-

٧٤-٦٩-٥٨-٣٧-٤/٤. ٤٠٦-٣٩٤

٢٢٥-٢١٢-٩٣-٨٩-٨٧-٧٣-

٣١٧-٢٦٤-٢٥٥-٢٥١-٢٤٨-٢٢٦

٣٣-١٤-١٣-٤/٥. ٣٤٧-٣٤٦-

١٣٧-١٣٥-١٠٣-٦١-٦٠-٥٩-٥١

١٥٤-١٤٩-١٤٤-١٤٢-١٤١-

سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج٢/م٢٠

١٣٥-١٤٢-١٤٣-١٤٩-٣٩١/٩

١٦/١٠. ١٢١-٤٢-٢٩-٢٨-٢٠

٤٤٧-٤٣٤/١٢. ٣٣٧-١٠/١١

أبو حميد بن عدي: ٣٤٦/٧

أبو حنظلة: ٢٠٧/٥. ٤١٩/٣. ٣٥٢/٢

١٩٤/١١. ٢١٥-٢٠٨

أبو حنيفة: ٣. ٤٢٥-٢٧٩-٢٧٧/١

١٨٠. ٩٠/٥-١٩٦-٣٤٨-٨٤/٧

٣٠١. ٣٠١-٨٦-٤٠/٨. ٢٥٢-١١٦/١٠

١١٧-٤٢٠-٤٨٢-٤٨٧-٤٨٩/١١

٤٤٣-٣٢٥-٣٣-٣٢-٢٣/١٢. ٤٦٥

أبو حنيفة الدينوري: ٢٥٦/٣. ٢٨٧/١

٨٤/١١

أبو الحوراء السعدي: ٢٥٣/٩

أبو الحويرث: ٣١٥/٨. ٢١٣/٥. ٢٨٥/١

٢٦٤-٢٦٣-٢٦٢/١٢. ٢٠٢/١٠

أبو حي: ٣٢٨-٢٢٣/٦

أبو حية: ٤٩/٨

أبو حية البدري: ١٣٥/١١. ١٠٧/٤

أبو حية بن مالك بن عمرو بن ثابت بن

كلف: ١٢٢/٤

أبو حيان: ٣١٤/١٠. ٢٣/٣. ٥٢٤-٣٣١/١

٢٧٢/١٢. ٤٥٦/١١. ٤٤٠-٣٨٤-

أبو حيوة: ٤٢٥/١

حرف الخاء

أبو خالد بن الحارث بن قيس: ١٢٢/٤

أبو خالد بن خالد: ١١٨/٧

أبو خزامة: ٣٢٠/٩

أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أحرم: ٤/٤

١٢٢

أبو الخطاب: ١٥٠/٣. ١٣٢/٢

أبو الخطاب الكلبي: ١١٥/٣

- ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٣ - ١٢ - ١١
 - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢٠
 - ٣٩ - ٣٨ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣١ - ٣٠
 - ٤٧ - ٤٦ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠
 - ٦٠ - ٥٨ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨
 - ٧٥ - ٦٩ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١
 - ٨٧ - ٨٣ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦
 - ١٠٢ - ١٠١ - ٩٨ - ٩٥ - ٩٤ - ٩١ - ٨٩
 ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣
 - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩ -
 ١٢٠ - ١١٩ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٢ - ١٢١ -
 ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٧
 - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ -
 ١٤٦ - ١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٩
 - ١٥٤ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ -
 ١٦٨ - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٠ - ١٥٥
 - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٤ - ١٧١ -
 ١٨٧ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٠ - ١٧٩
 - ١٩٢ - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٦ -
 ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠١ - ١٩٧ - ١٩٤ - ١٩٣
 - ٢١٦ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٨ - ٢٠٥ -
 ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٧
 - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٧ -
 ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٤
 - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ -
 ٢٦٣ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥
 - ٢٧٤ - ٢٧٢ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٤ -
 ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٧٧ - ٢٧٦
 - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩١ - ٢٨٧ -
 ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣٠٩ - ٣٠٨
 - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣٢٤ -

٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢١٣ - ١٨٥ - ١٨٠ - ١٥٥
 - ٢٥٢ - ٢٤٦ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ -
 ٣٣٥ - ٣٢٣ - ٣١٥ - ٣١٢ - ٢٦١ - ٢٥٩
 - ٤٣٦ - ٤٠٦ - ٣٨٦ - ٣٨٣ - ٣٣٦ -
 - ١١٨ - ٣٦ - ٧ - ٦ - ٤/٦ - ٤٦٩ - ٤٥٣
 ١٧٠ - ١٤٩ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥١ - ١٢٨
 - ٣٢٧ - ٣٢٢ - ٢٩٩ - ١٩٢ - ١٨٧ -
 - ٣١ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ١٨ - ٨/٧ - ٣٥٣
 - ٦٩ - ٦١ - ٤٤ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٣
 - ٩٨ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٠ - ٧٧ - ٧٤ - ٧٢
 - ١٢١ - ١١٣ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٥ - ٩٩
 ١٤٦ - ١٤٤ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٠ - ١٢٩
 - ١٥٧ - ١٥٣ - ١٥٠ - ١٤٨ - ١٤٧ -
 ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٥٨
 - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٢ - ١٧١ -
 ١٩٠ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٠ - ١٧٨ - ١٧٧
 - ٢٠٥ - ٢٠١ - ١٩٧ - ١٩٥ - ١٩٢ -
 ٢٢١ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٨
 - ٢٤٧ - ٢٣٨ - ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٢٨ -
 ٢٧٢ - ٢٦٦ - ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥٣ - ٢٥٢
 - ٢٨٧ - ٢٨٤ - ٢٧٨ - ٢٧٥ - ٢٧٣ -
 ٣٠٠ - ٢٩٨ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٨٩ - ٢٨٨
 - ٣١٢ - ٣٠٩ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٣ -
 ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٤ - ٣١٣
 - ٣٣٦ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢٩ -
 ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٦ - ٣٥٢ - ٣٤٣ - ٣٣٩
 - ٣٧١ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٣ -
 ٣٨٢ - ٣٨٠ - ٣٧٨ - ٣٧٦ - ٣٧٤ - ٣٧٢
 - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٥ - ٣٨٣ -
 ٤١٤ - ٤١٢ - ٤٠٨ - ٤٠٥ - ٤٠٠ - ٣٩٣
 - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٤٢١ - ٤١٩ - ٤١٥ -
 - ١٠ - ٧ - ٦ - ٥/٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٤

٢٠٤-٢٠٣-٢٠٢-٢٠١-٢٠٠-١٩٩
 - ٢١٢-٢٠٩-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-
 ٢٢٠-٢١٨-٢١٧-٢١٥-٢١٤-٢١٣
 - ٢٣١-٢٣٠-٢٢٩-٢٢٦-٢٢٤-
 ٢٤٣-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٧
 - ٢٥٠-٢٤٨-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٤-
 ٢٥٧-٢٥٦-٢٥٤-٢٥٣-٢٥٢-٢٥١
 - ٢٦٣-٢٦٢-٢٦١-٢٥٩-٢٥٨-
 ٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨-٢٦٧-٢٦٦-٢٦٥
 - ٢٨١-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٧-٢٧٥-
 ٢٩٠-٢٨٩-٢٨٧-٢٨٦-٢٨٥-٢٨٤
 - ٢٩٧-٢٩٥-٢٩٤-٢٩٣-٢٩١-
 ٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣-٣٠٠-٢٩٩-٢٩٨
 - ٣١٢-٣٠٩-٣٠٨-٣٠٧-٣٠٦-
 ٣١٨-٣١٧-٣١٦-٣١٥-٣١٤-٣١٣
 - ٣٢٦-٣٢٢-٣٢١-٣٢٠-٣١٩-
 ٣٥٥-٣٥٤-٣٤٨-٣٤٦-٣٣٦-٣٢٩
 - ٣٧٠-٣٦٥-٣٦١-٣٥٩-٣٥٨-
 ٣٩٣-٣٨٦-٣٨٥-٣٨٢-٣٧٤-٣٧٢
 - ٤٣٥-٤٠٢-٤٠٠-٣٩٩-٣٩٦-
 - ٥٢١-٤٧٢-٤٦٦-٤٣٧-٤٣٦
 - ٨١-٨٠-٧٩-٦٣-٢١/١٠.٥٢٥
 - ١٠٧-١٠٣-٩٦-٩٣-٨٤-٨٣-٨٢
 ١٢٣-١٢٢-١٢٠-١١٧-١١٩-١١٤
 - ١٤٠-١٣٩-١٣٥-١٣٤-١٣١-
 ١٥٨-١٥٧-١٥٦-١٤٦-١٤٥-١٤٤
 - ١٧٧-١٧٠-١٦٩-١٦٦-١٦٠-
 ٢٢١-١٩٩-١٩٦-١٩٤-١٩٢-١٩٠
 - ٢٤٤-٢٣٠-٢٢٩-٢٢٥-٢٢٤-
 ٣٥٣-٣٥٠-٣٤٧-٣٢٢-٣٠٨-٢٦٤
 - ٣٧٨-٣٧٢-٣٦٢-٣٦٠-٣٥٤-
 ٤١٦-٤١٢-٤٠٩-٤٠٨-٣٩٥-٣٨٢

٣٤٦-٣٤٥-٣٤٤-٣٣٩-٣٣٨-٣٣٧
 - ٣٥٦-٣٥٥-٣٥١-٣٥٠-٣٤٩-
 ٣٦٨-٣٦٦-٣٦٢-٣٦٠-٣٥٨-٣٥٧
 - ٣٨١-٣٨٠-٣٧٨-٣٧٧-٣٧٥-
 ٣٨٩-٣٨٨-٣٨٧-٣٨٥-٣٨٤-٣٨٣
 - ٣٩٦-٣٩٤-٣٩٣-٣٩١-٣٩٠-
 ٤٠٩-٤٠٤-٤٠٢-٤٠١-٣٩٩-٣٩٨
 - ٤١٦-٤١٥-٤١٤-٤١٣-٤١٢-
 ٤٢٣-٤٢٢-٤٢١-٤٢٠-٤١٨-٤١٧
 - ٤٣٥-٤٣٣-٤٣١-٤٣٠-٤٢٧-
 ٤٤٨-٤٤٧-٤٤٦-٤٤٥-٤٤٠-٤٣٩
 - ٤٦٠-٤٥٩-٤٥٦-٤٥٥-٤٤٩-
 ٤٧٥-٤٧٤-٤٧٨-٤٦٦-٤٦٤-٤٦٢
 - ٥٠١-٥٠٠-٤٩٨-٤٩٧-٤٧٦-
 - ٥١٦-٥١٢-٥١١-٥٠٩-٥٠٣
 - ١٦-١٤-١٣-١١-٦-١٠/٩.٥٢٣
 - ٢٩-٢٨-٢٥-٢٣-٢١-٢٠-١٧
 - ٤٤-٤٢-٣٨-٣٧-٣٦-٣٥-٣١
 - ٥٩-٥٥-٥٤-٥١-٤٧-٤٦-٤٥
 - ٧٧-٧٤-٧٠-٦٩-٦٦-٦٥-٦٢
 - ٨٦-٨٥-٨٤-٨٣-٨١-٧٩-٧٨
 - ٩٩-٩٧-٩٦-٩٥-٩٣-٩١-٨٩
 ١٠٨-١٠٦-١٠٤-١٠٣-١٠٢-١٠١
 - ١١٥-١١٤-١١٣-١١٢-١٠٩-
 ١٢٢-١٢١-١١٩-١١٨-١١٧-١١٦
 - ١٣١-١٢٩-١٢٨-١٢٦-١٢٣-
 ١٥٢-١٤٧-١٤٠-١٣٩-١٣٤-١٣٢
 - ١٦٨-١٦٧-١٦٥-١٦١-١٥٦-
 ١٧٥-١٧٣-١٧٢-١٧١-١٧٠-١٦٩
 - ١٨٥-١٨٤-١٨٣-١٧٧-١٧٦-
 ١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨٦
 - ١٩٨-١٩٧-١٩٦-١٩٣-١٩٢-

أبو دجاجة: ٢/٤٦١. ٣/٢٧٢. ٤/١٢٢ -
 ١٩٢-١٩٣-١٩٧-١٩٨-٢٠٣-٢٠٩ -
 ٢١٨-٢٢٩-٢٤٤-٢٦٦-٣٢٢ -
 ٣٢٥/٥-١٢٣-١٤٩-١٦٠-٣٣٠ -
 ٣٦٤-٤٤٣.

أبو الدحاح: ٧/٣٩١. ٩/٢٣.

أبو الدرداء: ١/٤١٥. ٣/٥٠. ٧/١٠٨ -
 ٣٦٧. ٦/٤٩. ٧/٧٩-١٢١-١٣٠ -
 ١٥٧-١٨٤-١٨٦-٢٤٥-٢٤٦-٢٩٤ -
 ٣٤٤. ٨/٣٤-٣٨-٤٨-٥١-٨٩ -
 ١٠٩-١٨٤-٢٠٠-٢٠٢-٣٠٦-٣٣٥ -
 ٤١٤-٤٢٢-٤٢٧. ٩/٨٧-١٢٠ -
 ١٥١-١٥٢-١٥٦-١٨٨-٢٣٢-٢٣٣ -
 ٢٤٧-٢٧٢-٢٩٩-٣٢٨-٣٣٤ -
 ٣٣٦. ١٠/١٢٠-١٢٩-١٦٤ -
 ٢٤١-٢٤٩-٣٤٣-٣٨٤-٣٨٩. ١١/١١ -
 ٢٤١-٢٥٤-٢٥٦-٣٢٨-٣٣٠ -
 ٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٨٦-٣٩٠ -
 ٤٠٢-٤٢٧-٤٥٩. ١٢/٨٢-٨٣ -
 ١١١-١١٨-١٤٢-٣٥٧-٣٦٨-٤٤٤ -
 ٤٤٦-٤٤٧.

أبو دسمة: ٢/١٨٣.

أبو دهقان: ١/١٠٣. ١٠/٢٤٧.

أبو الدهماء: ٩/١٣٨.

حرف الذال

أبو ذات الكرش: ٤/٥٢. ١١/٣٨٣.

أبو ذر: ١/٨٩-١٣٩-١٨١-١٩٠-٣٣٥ -
 ٤١٣-٤٦٧. ٢/٢٧-٦٣-٦٧-٩٦ -
 ٢١٧-٢٤٩-٣٠٣-٣١١-٣١٢-٣١٤ -
 ٣١٥-٣١٦-٣٣٠. ٣/١٧-٥٩-٦٠ -
 ٦١-٦٣-٧٦-١٠٥-١٠٦-١٠٩ -
 ١١٧-١٢٠-١٢٦-١٢٧-١٤٤-١٤٦

٤١٨-٤٢٧-٤٢٩-٤٣٠-٤٣٨ -
 ٤٤٤-٤٥١-٤٥٧-٤٦٠-٤٨٩. ١١/١١ -
 ١٠-١٨-٢٣-٢٤-٣٠-٤٦-٥٣ -
 ٥٤-٥٥-٦٠-١٠٠-١٤٧-١٤٩ -
 ١٦١-١٦٧-١٦٩-١٧٠-١٧٣-١٨٥ -
 ١٨٦-٢١٠-٢٢٢-٢٣٩-٢٤٩ -
 ٢٥٥-٢٦٦-٣٠٥-٣٢٦-٣٣٠-٣٣٢ -
 ٣٣٣-٣٣٧-٣٤٧-٣٨٣-٣٨٤ -
 ٣٩٠-٣٩١-٤٢٦-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٤ -
 ٤٣٦-٤٣٧-٤٤٧-٤٥٢. ١٢/٩ -
 ٥٦-٦٢-٧٧-٧٨-٧٩-٨٢-٨٣ -
 ٨٥-٨٦-٨٨-٨٩-١٠٤-١٠٩-١١٠ -
 ١١١-١١٢-١١٣-١١٥-١١٨ -
 ١٢١-١٢٤-١٢٧-١٢٩-١٣٠-١٣٣ -
 ١٣٩-١٤٤-١٤٧-١٥٠-١٥١ -
 ١٥٢-١٥٥-١٥٨-١٥٩-١٦٥ -
 ١٦٦-١٧٢-١٧٣-١٨٤-١٩١ -
 ٢٠٣-٢٠٤-٢١٤-٢١٨-٢٢١-٢٤٤ -
 ٢٥٦-٣٠٧-٣٢١-٣٢٢-٣٢٦ -
 ٣٢٧-٣٤٢-٣٥٦-٣٥٨-٣٥٩-٣٦١ -
 ٣٦٤-٣٦٥-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠ -
 ٣٩٣-٤٠٥-٤١٦-٤٢٠-٤٢٤-٤٣٣ -
 ٤٣٤-٤٣٦-٤٤٤-٤٤٦-٤٤٨ -
 ٤٥٧.

أبو داود الطيالسي: ١/١٨١. ٢/٥١-٥٥ -

٦١-١٥٦-٢٢٥-٢٤٨-٢٥٩-٣١٤ -
 ٤/١٩٩-٢٠٥. ٥/٢٧٠-٢٧٢. ٦/٤٠ -
 ٣٧٤. ٨/١٥٢. ١١/٣-٤٤-٧٨ -
 ١١٠-١١٢-٢٤٥-٢٦٥-٢٧٠-٢٩١ -
 ٢٩٢-٢٨٦-٣٣٦-٤٠١. ١٢/١١٨ -
 ٢١٤-٢٢٤-٣٦١-٣٧٦.

أبو داود المازني: ٤/٤٩. ٨/٤٥٤.

٤٠١/٩ . ١٧/١٠ - ٤١١ - ٤١٢ . ١٢/١٢
٤١٤ - ٤٧ - ٣٠

أبو ذر بن رخصة: ٢١٩/٥ .

أبو ذؤيب: ٣٨٦/١ - ٣٨٧ - ٨٤/٩ .

أبو ذؤيب الهذلي: ٢٧٥/١٢ .

حرف الراء

أبو راشد: ٣١٢/٧ - ٣٩٢/١١ .

أبو راشد الجبراني: ٤١٥/٧ .

أبو رافع: ٣٠٦/٢ - ٢٧٦/٣ - ٣٦٠ - ٤٦/٤

٦٧ - ٣٧٠ - ٥/٥ - ١٢٨ - ١٩٤ - ٢٠٩ -

٢١٠ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٦٦ - ١٠٢/٦ -

١٠٣ - ١٠٩ - ٢٣٩ - ١٨٨/٧ - ٢٢١ -

٣٢٥ - ٤٢/٨ - ٦٢ - ٨٩ - ١١٥ - ١١٦ -

١٨١ - ٣١٢ - ٣٧٨ - ٤٢٠ - ٢٠/٩ - ٢٢ -

٧٤ - ٩٠ - ٩٣ - ١٢٦ - ١٥٦ - ٢٤٠ -

٢٥٣ - ٣٢٣ - ٣٧٤ - ٣٦٨ - ٤٥٠ - ٤٥٢ -

٤٧٠ - ٤٩٠ - ٤٩٠ - ٢٣/١٠ - ١١٤ - ١٤٩ -

١٥٢ - ٢٢٤ - ٢٦٥ - ٣٢١ - ٣٤١ -

٤٠٨ - ٧/١١ - ٢١ - ٥٥ - ٥٩ - ٩٨ -

٢٠٩ - ٣٦١ - ٤٠٠ - ٤٠٦ - ٤١٠ - ٤١٣ -

٤٢٨ - ٣٠/١٢ - ٣٠ - ٥٤ - ١١٢ - ١٤٧ -

٢٠١ - ٢١٩ - ٢٣٣ - ٢٣٧ - ٤٤٩ .

أبو رافع بن أبي الحقيق: ١٠٢/٦ .

أبو الربيع: ١٣٩/١ - ٢٧٧ - ٢٨٤ - ٢٨٦ -

٢٨٩ - ٢٩٤ - ٣٥٠ - ٣٦٠ - ٧٢/٤ -

٢٢١ - ٢٣/٦ - ٣٥٥ - ٣٥٥ - ٨/٨ - ٤١٠ - ١١/١١ -

٣٦٢ - ٣٧٢ - ٢٧٦/١٢ - ٢٩٩ - ٣٠٠ -

٣٠١ - ٣١٧ .

أبو رجاء: ٩٧/٣ - ٩٧/٩ - ٤٧٢/٩ - ٧٩/١١ .

أبو رجاء العطاردي: ٤٤٧/٢ - ٤٤٧/٦ - ٣٢٧ .

أبو رزين: ٢٦٣/٩ - ٩٣/١١ .

أبورزين العقبلي: ١٢٤/٢ - ١٤١/٧ - ٢٦٠ .

١٥٨ - ١٩٢ - ٢٠٩ - ٣٦٨ - ٣٦/٤ -

١٣٦ - ٢٤٠ - ٢٤٧ - ٢٥٦ - ٢٦٤ - ٢٦٦ -

٢٧٦ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٣٠٢ -

٣٠٤ - ٤٠٦ - ٩٥/٥ - ١٠٧ - ١٤٥ -

١٧١ - ١٨٥ - ١٨٩ - ٢٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٤ -

٤٤٤ - ٤٨٠ - ٤٨٧ - ١٠٨/٦ - ١٢٠ -

٢٣١ - ٣٨١ - ٢٧/٧ - ٣١ - ٥٨ - ٦١ -

٦٩ - ٧٩ - ١٢٢ - ١٣٨ - ١٤١ - ١٥٠ -

١٥٤ - ١٦١ - ١٦٦ - ٢٠٦ - ٣٢٠ - ٣٥٧ -

٣٧٦ - ٣٨٨ - ٦٣/٨ - ٨٣ - ٢٩٦ -

٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣٨٠ - ٤٦٧ - ٥١٢/٩ -

١٣٧ - ١٤٥ - ١٥٩ - ١٨٧ - ٢٢٨ - ٢٣٤ -

٢٣٦ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٦١ -

٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٨٨ -

٢٩٠ - ٢٩٧ - ٣١٢ - ٣٢٤ - ٣٢٦ -

٣٢٧ - ٣٣١ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٤١ -

٣٧٢ - ٥٠٣ - ٧٨/١٠ - ٨٣ - ٨٩ - ٩٠ -

١٠٢ - ١٠٣ - ١١١ - ١١٨ - ١٣٣ -

١٤٠ - ١٤٤ - ١٩٢ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٣٥١ -

٣٥٣ - ٣٦٩ - ٣٧٣ - ٣٩٠ - ٤٩٠ -

١١/١١ - ٦٩ - ٢٤٦ - ٢٥٠ - ٢٦٦ -

٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٣٣٦ - ٣٣٧ -

٣٨٠ - ٤٨٧ - ١٦٥/١٢ - ١٦٦ - ١٧٢ -

١٨٩ - ٢٢٤ - ٤١٦ - ٤٥٧ .

أبو ذر الخشني: ١١٨/١ - ٢١١ - ٢٤٧ -

٢٧٩ - ٢٦٢/٣ - ٤٦٨/٢ - ١١/٤ .

أبو ذر الطويل: ٣١٨/١ .

أبو ذر الغفاري: ٧٧/٣ - ٣٦٥ - ٣٤٤/٤ -

١٧٥/٥ - ٤٤١ - ٤٤٣ - ١١٦/٦ - ٧/٧ -

٣٠٤ - ٣٠٦/٨ - ٢٤٣/١١ - ٤٤٥/١٢ .

أبو ذر الهروي: ٢١١/١ - ٢١١/٣ - ٣٤٣/٥ -

٢٣٦/٦ - ٣٥/٧ - ٣٨ - ٧٦ - ٨٨ - ٣٢٦ -

- ١١٤/٧ . ١٨٠/٦ . ٢٣٣ - ٢٢٢ - ٤١٢ - ٣٨٣/٥ . ٢٢٤ - ٢١٧/١
 - ٤٨٩ - ٤٤٧ - أبو رفاعة: ٩٦/٨
 - ١٣/٩ . ٤٦٥ - ٤٤٩ - ٢٤٦/٨ . ١١٨ - أبو رفاعة العدوي: ٢١٩/٨ . ٣٥٤/٧
 . ٣٢١ - ١٣١ - ٧٧ - أبو الرقيش الأعرابي: ٢٧٦/١
 . ٤٧٤/١٠ - أبو زرعة: ١٠٥/١٠ . ٣٧٠ - ٧٥/١٠ . ٢٥٤/١٢
 /٩ . ٢٤٩/٨ . ٣٢٧/٧ . ٤٤٢/٥ - أبو زرعة الرازي: ٢٤/٢ - ٢٥ - ٣٢ . ٣
 . ٣٨١/٨ . ٣٧٩ - ٤٦/٧ . ٤٧٣/٥ . ١٨٩ - أبو رمثة: ٣١٢ - ١٧٠ - ١٠٨/٧ . ٤٦/٢
 . ٤٠٤/٩ . ٣٤٨ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤٢ - ١١١/٢٦٦ . ١٢٥ - ٦٥/١٢
 . ١٣١/١١ - أبو رهم: ١١٦/٦ . ٤٩٧ - ٢٨١ - ١٣٥/٥
 . ٤٣٤ - ٦٤/٩ . ٧٣/٨ - أبو زرعة العراقي: ٤٤١/١٢ . ٤٤٤/١٠
 /٨ - الحافظ أبو زرعة بن الحافظ العراقي: ١٨٩/٥ . ٢٤٢ - ٣٩/٤
 . ٤٧١/١٠ . ٦٨ - أبو رهم الغفاري: ١٢١/٦ . ٤١٦ - ٣٩٠
 . ٤٣٧/٩ . ٢٧٧ - أبو رهم المنحور: ٢٤٢/٤
 /٧ - الحافظ أبو زرعة بن الحافظ أبي الفضل العراقي: ٨٥/١١
 . ٢٠٧/١١ - أبو زرعة بن عمر: ١٨/٩
 . ٤٣٧/٩ . ٢٧٧ - أبو زرعة بن عمرو بن جرير: ٩٦/١٠
 . ٤٣٧/٩ . ٢٧٧ - أبو زرعة بن الحافظ أبي الفضل العراقي: ٧
 . ٤٣٧/٩ . ٢٧٧ - أبو زعنة الشاعر: ١٢٢/٤
 . ١٦/٣ - أبو زكريا الفراء: ١٦/٣
 . ٥٢٦/١ - أبو زكريا المناوي: ٥٢٦/١
 . ٤٠٦/٧ - أبو زكريا بن مندة: ٤٠٦/٧
 . ٢٩٨/٩ . ٣٢/٦ - أبو زمعة: ٢٩٨/٩
 . ١٩٧/١١ - أبو زميل: ١٩٧/١١
 - ٣٧٠ - ٧٠/١٠ . ٢٠٠ - ٤/٩ - أبو الزناد: ٣٧٠ - ٧٠/١٠
 . ٤٧٦ - أبو الزناد بن سراج: ١٤٢/٩
 . ٢٧٥/٩ - أبو زهير النميري: ٢٧٥/٩
 - ١٧٦/٣ . ٢٧٩ - ٩٢/٢ . ٢٢٧/١ - أبو زيد: ١٧٦/٣
 . ١٦٦ - ١٢٧/٥ . ٢٩١ - ٢٦٢/٤ . ١٨٥ - أبو زيبدة: ٣٣٤/١١
 - ٣٣٠ - ١١٥/١١ . ٣٩٧/٧ . ٢٩٠/٦ - أبو زيبدة: ١٤٠/٥
 . ٢٠٩/١٢ . ٣٣٣ - ٣٣١ - ٣٣٢ - أبو الزبير: ٤٠٨/١١
 /٧ . ٧٥/٤ . ٢٠٥/٣ - أبو زيد الأنصاري: ٧٠/٥ . ٩٥/٤ . ٤١٣ - ١٨٢/١

حرف الزاي

أبو الزاهرية: ٣٣٤/١١

أبو زيبدة: ١٤٠/٥

أبو الزبير: ٧٠/٥ . ٩٥/٤ . ٤١٣ - ١٨٢/١

أبو سعدة: ٢٠٢/١٠.

أبو السعود: ٧٤/٨.

أبو سعيد: ١٥٦-١٤٤/٢-٢٥٢/١

١٣٧-١٢٥-١٠٤-٨٦-٧٨/٣-٤٣٠

- ٣١٢-٣٠٨-٢٦٩-٢٤١-١٨٧-

/٥-٣٨٢-٣٨٤-٣٢٦/٤-٣٩٢-٣١٦

- ٤٠٥-٤٠٤-٢٦٥-١٣٤-٤٠-٣٩

- ٧٥-٥٩-٥٨-٥٢-٤١-٣٥-٢٤/٧

- ٢٩٩-٢٥٩-٢١٧-١٥٣-٨٨-٧٧

- ٢١٣-١٧٠-١١٦/٨-٣٦٦-٣٢٦

٣١٤-٣١١-٢٦٦-٢٤٠-٢١٩-٢١٦

- ٣٦٣-٣٢١-٣٢٠-٣١٩-٣١٦-

- ١٥٠-١١/٩-٥١٠-٤٢٧-٤١٥

٢٣٣-٢١٧-٢٠٨-١٧٨-١٦١-١٦٠

- ٢٨٢-٢٨٠-٢٥١-٢٣٩-٢٣٧-

٣١٥-٣١٢-٣٠٩-٢٩٥-٢٩١-٢٨٣

- ٣٦٥-٣٣٨-٣٣٧-٣٢٥-٣٢٠-

/١٠-٥٢٠-٥١٧-٤٩٢-٤٣٧-٣٤٦

- ١٠٨-٩٦-٩٢-٩٠-٨٢-٦٩-٣٩

١٥٥-١٥٠-١٤٠-١٣٨-١٣٧-١٣٢

- ١٧٢-١٧١-١٦٧-١٦٤-١٦٣-

١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨٦-١٨٠-١٧٧

- ٣٢٨-٣٢٣-٣٢٢-٢٣٣-١٩٦-

٤١٧-٤٠٢-٤٠١-٣٨١-٣٧٩-٣٤٨

- ١٢-٩-٨/١١-٤٦٠-٤٥٩-٤٥٨-

- ٢٤٤-٢٤١-٦٦-٦١-٥٠-٤٦-١٣

٢٦٧-٢٦٦-٢٥٥-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٥

- ٣٨٠-٣١٠-٣٠٨-٢٩٥-٢٩١-

- ١١٠-٨٨-١٧/١٢-٤٨٨-٣٩٩

١٢٨-١٢٧-١٢٥-١١٩-١١٢-١١١

- ١٨٥-١٨١-١٤١-١٣٣-١٢٩-

- ٤٣٨-٣١٦-٢٠٤-٢٠١

٣٣/١٠-٤١٦.

أبو زيد القاري: ١٠٢/٤.

أبو زيد المروزي: ١٣/٢.

أبو زيد بن ثابت: ٣٨٤/٩.

أبو زيد بن عمرو: ٨٨/٦.

أبو زيد بن عمير بن عبد مناف بن هاشم ابن

عبد الدار: ١٩٥/٤.

حرف السين

أبو سابق التميمي: ٤٤٩/٨.

أبو السائب: ٣٧/٩-٣٥٦/٨.

أبو السائب المدني: ١٧٤/١.

أبو سبرة: ٢١/١٠-٣١٥-١٤٣/٦.

أبو سبرة النخعي: ١٥/١٠.

أبو سبرة بن أبي رهم: ٣٦٧/٣-٣٦٩/٢.

أبو سبرة بن أبي رهم العامري: ٣٦٤/٢.

أبو سبرة بن أبي رهم القرشي العامري: ٤/

١٢٣.

أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى القرشي

العامري: ٤٠٧/٢.

أبو السبع بن عبد القيس الأنصاري: ٤/

١٢٣.

أبو سروعة: ٤٤/٦.

أبو السري: ٧٥/١٠.

أبو سريحة: ١٩٨/١٠.

أبو ساعد: ١٤/٤-١٦١-١٥٩/٢-٥.

٤٣٣-١٣٩-٩٨/١١-٦٧/١٠.

أبو سعد الماليني: ٩٧-٨٧/٧.

أبو سعد النيسابوري: ٤٦/٢-٦٨/١-

١٥٩-٣١١/٨-١٣٠/٧-٣٦٧/٣.

٤١٠.

أبو سعد بن أبي طلحة: ١٩٤/٤.

أبو سعد بن وهب: ٣٢٣/٤.

٤٠١ - ٣٨٧ - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٤٨ -

٤٢٠ - ٤٢٨ - ٤٣٤ - ٤٥٢ - ٤٥٩ .

أبو سعيد الخراز: ٦٣/٧ .

أبو سعيد السمان: ٢٢٦/١٢ .

أبو سعيد السيرافي: ٥٠١/٥ .

أبو سعيد النقاش: ١١/٩ . ٢١٨/١١ .

١٨ .

أبو سعيد النيسابوري: ٢٥٣/١ - ٣٨٠/٢ .

١٦٤ - ٢١٤/٣ - ٨٠/٣ - ٣٨٣/٤ .

٣٥٥ - ١٥١/٥ - ١٥٥/٦ - ٢١٣/٦ - ٣٢٩ .

٤٤ - ١١/١١ - ٤٠٦ - ٣٨٧ - ٣٤٥/١٠ .

٤٠٩ - ٤١١ .

أبو سعيد بن الأعرابي: ١١٢/٧ - ١١٧ -

١٧٢ - ٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢١٥ - ٢٤٥ - ٢٩٤

٢٩٨ - ٣١٨ - ٣٢٥ - ٣٧٢ - ٣٩٧/٩ .

٣٨٥ - ٣٩١ - ٣٧/١٠ - ٣٨/١١ - ٦٦ .

أبو سعيد بن البغدادي: ٢٧١/٧ .

أبو سعيد بن زيد: ٣٦٠/٨ .

أبو سعيد بن مالك الخدري: ١٠٦/٩ .

أبو سعيد بن المعلى: ٤٥٧/١٠ .

أبو سعيد بن منصور: ٤٤٠/٦ .

أبو سعيد بن يونس: ٧٨/١٠ .

أبو السفر: ٢٣٧/٥ - ٢٤٣/١١ - ٢٦٠ -

٣٤٣ .

أبو سفیان: ١١٥/١ - ٣٧٩ - ٥٣٤/٢ - ١٥٢

١٥٣ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ٤٤١/٣ .

١١٠ - ١٢٩ - ١٩٨ - ١٩/٤ - ٢١ - ٢٥ -

٢٨ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٥ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٦٢

١٧٤ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٥ - ١٩١ -

١٩٦ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٤٦

٢٥٠ - ٣١٢ - ٣١٦ - ٣١٨ - ٣٣٨ -

٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٧٩ - ٣٨٢ - ٣٨٥ - ٣٨٧

أبو سعيد الأنماري: ٤٦٣/١٢ .

أبو سعيد القرشي الأموي: ٣٨١/١١ .

أبو سعيد الحمصي: ٥٢٦/٨ .

أبو سعيد الخدري: ١٧٦/١ - ٤٢٦ - ٤٣٥ -

٤٦٦ - ٤٧٦ - ٤٩٧ - ٤٦/٢ - ٩٨ - ٢٩٢

٣٠٢ - ٦٨/٣ - ٧٧ - ٧٨ - ١٢٧ - ١٧٧ -

١٧٤ - ٣٠٣ - ٣٠٧ - ٣١٨ - ٣٣٧/٤ .

١٨٧ - ٢٠٠ - ٢٢٠ - ٢٤١ - ٢٤٥ - ٢٥٢

٢٥٣ - ٣٨٢ - ٣٧١ - ٣٨٣/٥ .

٣٨ - ٥١ - ١٢٤ - ١٣٥ - ١٥٣ - ٢١٢ -

٢١٣ - ٢٣٠ - ٤٠٢ - ٩٣/٦ - ١٤٠ -

١٥١ - ٢٠٣ - ٢١٦ - ٣٥٨ - ٢٣/٧ - ٢٨ -

٤٠ - ٦٦ - ٦٩ - ١٠٥ - ١٤١ - ١٤٨ -

١٤٩ - ١٥٤ - ١٧٦ - ١٧٨ - ٢٠٧ - ٢٢٤

٢٣٤ - ٢٣٦ - ٣٣٩ - ٣٦٧ - ٤١١ -

٤٢١ - ٣/٨ - ٤ - ٩٤ - ١٠٣ - ١١٣ -

١٢٤ - ١٢٦ - ١٤٤ - ١٤٩ - ١٧٦ - ١٨٢

١٨٤ - ١٨٨ - ٢٠١ - ٢١٢ - ٢٣٣ -

٢٨١ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١٥ - ٣٦١ - ٣٧٢

٣٨٤ - ٤٢٣ - ٤٤٠ - ٥١٤ - ١١/٩ -

١٨ - ٧٧ - ٨٧ - ٩٥ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٣

١٤٥ - ١٤٧ - ١٥٣ - ١٦٦ - ١٧٠ -

١٧٣ - ٢٢٩ - ٢٦٨ - ٢٥٧ - ٢٦٩ - ٢٧٠

٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٩٦ - ٣٠٧ -

٣١١ - ٣١٥ - ٣٢٠ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢

٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٩٤ - ٥١٩ - ١٥/١٠ -

٣٨ - ٣٩ - ٥٢ - ٧١ - ٨٠ - ٩٩ - ١٥٢ -

١٨١ - ١٩٠ - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٣١٥ - ٣١٩

٣٢١ - ٣٩١ - ٤٢٣ - ٤٥٥ - ٤٩٠ .

٣/١١ - ٦ - ١١ - ٦١ - ٢٥٨ - ٢٩٠ -

٢٩٢ - ٤٤٩ - ١٠٣/١٢ - ١٣٤ - ١٩٨ -

٢١٠ - ٢١٥ - ٢٣٢ - ٢٣٤ - ٢٣٩ - ٣١٣

أبو سفيان بن حرب بن عبد المطلب: /١١/
١٠٢

أبو سفيان بن صخر بن حرب القرشي
الأموي: /١١/ ١٩٣.

أبو سفيان بن نوفل: /٢/ ١١٨.

أبو سفيان بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب: /٢/ ١١٦.

أبو سفيان بن أبي وداعة: /١١/ ١٣٩.

أبو سفيان بن وهب بن ربيعة الأسدي: /٤/
١٢٣.

أبو سكينه: /٧/ ١٨٤.

أبو سلمة: /٢/ ٢٦٣ - ٢٧٤ - ٤٠٢ - ٧٨/٣ -
١٥٤ - ٢٢٥ - ١٣٥/٥ - ٢١٥ - ٢١٦ -

٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٣ - ٢٤٨ - ٣٤/٦ -

٤٣٩ - ٤١/٧ - ١٧٩ - ٦٤/٨ - ٢٠٢ -

٢٤٦ - ٣٥٤ - ٣٦٤ - ٣٦٩ - ٨٥/٩ -

١٧٠ - ٢١٥ - ٢٨٤ - ٣٠٠ - ١٥/١٠ -

٤٠ - ٤٤٣ - ٤٢٧ - ٨٦/١١ - ١٨٨ -

١٩٠ - ٢٧٩ - ٣١٨ - ١١٦/١٢.

أبو سلمة الجشمي: /٤/ ٣٢.

أبو سلمة بن دحية: /٣/ ٧٨.

أبو سلمة بن سليم: /٣/ ٧٦.

أبو سلمة بن عبد الأسد: /١/ ٣٧٥ - ٣٦٣/٢ -

٣٦٧ - ٣٦٨ - ٤٠٧ - ٣/٣ - ٢٢٤ - ٣٦٦ -

١٧/٤ - ١٢٣ - ٨٥/١١ - ١٨٧ - ٣٢٢ -

أبو سلمة بن عبد الرحمن: /١/ ١٠٩ - ٢/٢ -

٢٧٣ - ٨٠/٣ - ١٠٤ - ٣٣١ - ٦/٦ - ٩٤/٨ -

٢٨١ - ٣٥٧ - ٤٨/٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ١٠/١٠ -

٩٧ - ١١٨ - ١٤٧/١١.

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب: /١١/

١٦٥.

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: /١/

٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٥٧/٥ - ٢٠٦ -

٢٠٤ - ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ -

٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٤٦ - ٢٤٨ -

٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٦٨ - ٣١٧ - ٣٤١ -

٣٤٩ - ٤٤/٦ - ٧٢ - ١٢٤ - ١٢٣ - ٢٩٨ -

٢٢٦ - ٢١/٧ - ١١٠/٩ - ١١١ - ١٩٤ -

٢٩٦ - ٤٤٢ - ٤٣١/١٠ - ٣١/١١ - ٨٨ -

١٣٦ - ١٤٥ - ١٩٤ - ١٩٧ - ٣٤٦ - ٣٥٢ -

٣٥٣ - ٤٣١ - ٤٦٦ - ٤٩٧ - ٦٨/١٢ -

أبو سفيان بن جندلة بن مسلم: /٢/ ٣١٢.

أبو سفيان بن الحارث: /٤/ ٤٠ - ٣٣١ -

٣٣٢ - ٣٣٦ - ١٤٧/٥ - ٣٢١ - ٣٢٢ -

٣٢٥ - ٣٤٨ - ٤٦/٧ - ٤٧ - ١٣٥/١١ -

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: /٤/

٦٧ - ٢١٣/٥ - ٣٠٠ - ٣٢٩ - ٢٤٧/٦ -

٣٩٠/٩ - ١١٦/١١.

أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد

الأنصاري الأوسي: /٤/ ١٢٣.

أبو سفيان بن حرب: /١/ ١١٤ - ٢٣٥ -

٢٦٥ - ١٨٨/٢ - ١٨٩ - ١٩٨ - ٣٥٢ -

٤٠٧ - ٤١٣ - ٤٢٨ - ٧٨/٣ - ٢٢٥ -

٢٣١ - ١٨/٤ - ٢٩ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٦ -

٢١٣ - ٣١١ - ٣٣٧ - ٣٦٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ -

٣٧٧ - ٣٨٤ - ٦٢/٥ - ٦٣ - ٢٠١ -

٢٠٥ - ٢١٤ - ٢١٦ - ٢٢١ - ٢٢٣ - ٢٢٥ -

٢٢٨ - ٢٣٠ - ٢٣٥ - ٢٤٧ - ٢٤٨ -

٢٥٧ - ٢٨٥ - ٣١٤ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٣٩ -

٣٩٦ - ٣/٦ - ٣٢ - ٤٢ - ١٢٣ - ٢٢٦ -

٢٩٧ - ٤٢٠ - ١٨/٧ - ٣٨٦/٩ - ٥١٨ -

٨٣/١١ - ١٩٥ - ٣٤٠ - ٣٨١ -

أبو سفيان بن حرب بن أمية: /١١/ ١٩٦ -

٢٣٩.

- أبو سورة بن أخي أبي أيوب: ٢٣٥/٩ - ٣٣٤.
 أبو سلام: ٤١٠/١١.
 أبو سلام الهاشمي: ٤١٦/١١ - ٤١٧.
 أبو سيارة: ٢٥٢/٩.
 أبو سيف: ٢٢/١١.
 أبو سيف القين: ٣٥٥/٨ - ٢٤٩/٩.
- حرف الشين**
- أبو شامة الإمام: ٣٦٣ - ٣٤٢/١ - ٢٠٣/٢ - ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٤٧ - ٢٣٩ - ٢٣٠ - ٢٠٤ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٩ - ٢٠٣/٣ - ١٢ - ١٣ - ١٦ - ١٧ - ٢٠ - ٢٥ - ٣٠٢/٥ - ٢٨٧/١٠ - ٢٨٨ - ٢٩٠.
 أبو شامة المقدسي: ٣٨١/١٠.
 أبو شاة: ٢٤٣/٥.
 أبو الشحم اليهودي: ١٦/٥ - ١١٦ - ٧/١٨/٩ - ٣٦٨.
 أبو شريح: ٣٦١ - ٣٦٢/٩.
 أبو شريح العدوي: ٢٠٤/١.
 أبو شريح الكعبي: ٥١/٩.
 أبو شريح بن عمرو الخزاعي: ٣١٥/٩.
 أبو شراك الفهري: ١٢٣/٤.
 أبو الشعشاء: ٣٦٨/٣ - ٢٣٨/٥ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٦٩ - ٩٨/٨ - ٢٣٦ - ١٢٣/١١.
 أبو شعيب: ٥١/٩ - ٢٨٠/١٠ - ٢٦٣/١١.
 أبو شقرة: ١٣٥/١٠.
 أبو شمس: ٢٧٢/١.
 أبو شهيم: ٧٠/١٠.
 أبو شيبة: ٣٠٠/٨ - ٢١٦/٥.
 أبو شيبة بن عثمان: ٢٦٧/٨.
 أبو الشيخ: ١١٢ - ٨٨ - ٧٤/١ - ١٤٠ - ١٤٧ - ١٧٦ - ٢٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠/٢ - ٩٥.
- ٢٧٩ - ٣٣١/٣ - ٣٤٩ - ٢٣٩/٥ - ٤٠/٧ - ٥٠/١٢ - ١٧٦/١١.
 أبو سلمة بن نفيل السكوني: ٤٩٢/٩.
 أبو سلمى: ٧٨/٣ - ٤١٠/١١.
 أبو سليط: ٢٤٤/٣ - ٢٧٣.
 أبو سليط الأنصاري: ١٢٣/٤.
 أبو سليمان: ٢٠١/٧ - ٢١٥/١٢.
 أبو سليمان الجوزجاني: ٢١٠/٤.
 أبو سليمان البستي الخطابي الإمام: ١١/٤٣٤.
 أبو سليمان الخطابي: ٨١/٤ - ٢٤/١٢.
 أبو سليمان الداراني: ٣٩٣/٩ - ٣٧٢/١٠.
 أبو السمح: ٢٢/٨ - ٦٦ - ٤١٠/١١ - ٤١٧.
 أبو سمرة: ٢٧١/٧.
 أبو السنايل: ٤٠١/٥.
 أبو سنان: ١٢١/٤.
 أبو سنان الأسدي: ٥٠/٥ - ٧٥.
 أبو سنان بن صيفي: ١٠٤/٤.
 أبو سنان بن صيفي بن صخر الأنصاري: ٤/١٢٣.
 أبو سنان بن صيفي بن صخر: ٣٩٠/٤.
 أبو سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: ٢٢١/٣.
 أبو سنان بن محصن: ١٥/٥.
 أبو سنان بن وهب: ١٢٣/٤.
 أبو سهل القطان: ٨٣/١ - ٢٧٤/١٠.
 أبو سهل بن حبيب: ٢٤٤/٨.
 أبو سهل بن زياد القطان: ١٠٩/١١.
 أبو سهل بن سعد: ٤١/١٠.
 أبو سهلة: ١٤٧/١٠ - ٢٨٤/١١.
 أبو سهيل: ٤٠١/٢ - ٥٢/٥.

- أبو صيرة بن العبدري: ٤٥/٦ - ١٣٥ - ١٧٦ - ١٩٨ - ٤٦٢ - ١٠٠/٣ - ١٣٥
 أبو صخر: ٢٤٧ - ٢١٧/٧ - ١٣٨ - ١٤٢ - ٢٤٢ - ٣٥١ - ٣٥٣
 أبو صرمة: ٥٣١/٨ - ١٢٣/٤ - ٣٦١ - ٦٠/٤ - ٧١ - ٩١ - ٣١٧ - ٣١٣/٥
 أبو صفرة: ٣٥٢/٦ - ٩ - ١١/٧ - ٤٧٢ - ٤٦٦ - ٤٣٨ - ٣٢٦
 أبو صفوان: ٤٧ - ٤٦/٤ - ١٢ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٨
 أبو صفية: ٤١٠/١١ - ١١١ - ٩٦ - ٧٥ - ٧٢ - ٤٧ - ٣٧ - ٣٣
 أبو الصلت: ٧٨/٣ - ١٦٦ - ١٥٣ - ١٣٣ - ١٢٦ - ١٢٣ - ١١٦

حرف الضاد

- أبو الضبيب: ٢٨٣ - ٢٨٢/٦ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٨٧ - ٢٠٠ - ٢٠٥
 أبو الضحاك: ٣٦٧/١١ - ٢٠٩ - ٢١٢ - ٢٢١ - ٢٣٦ - ٢٤٠ - ٢٤٤
 أبو الضحى: ٦٣/١٢ - ٢١٦/١٠ - ٢٥٦/٤ - ٢٩٤ - ٢٨٦ - ٢٨٤ - ٢٦٩ - ٢٥٠
 أبو ضمرة: ٤١١/٣ - ٣١١ - ٣٠٥ - ٣٠٠ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٥
 أبو ضمضم: ٣٤/٢ - ٣٤٥ - ٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣٢٠ - ٣١٧
 أبو ضميرة: ٤١٠/١١ - ٣٥٨ - ٣٥٧ - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٤٧ - ٤٤٦
 أبو ضياح: ١٢٣/٤ - ٤١٤ - ٣٨٨ - ٣٧١ - ٣٦٧ - ٣٦١
 أبو ضياح الأنصاري: ١٤٧/٥ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٩ - ٨٧/٨ - ١٤٦/٩
 أبو الضيفان: ٣٠٦/١ - ٢٨٧ - ٢٣٤ - ٢٣١ - ١٦٠ - ١٤٨ - ١٤٧
 - ٣٨٨ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٨٢
 - ١٦/١٠ - ٥٢١ - ٤٩٣ - ٤٤٢ - ٣٨٢
 - ٢٥٤ - ١٨٥ - ١٦٧ - ١٢٧ - ٧٧ - ٤٨
 ٣٥٥ - ٢٩٩ - ٢٧٦ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٦٠
 - ١٨٢ - ١٤٨ - ٥٦ - ٩/١١ - ٣٨٢
 - ٤٨٩ - ٤٨٨ - ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٢٦ - ٢٦٠
 - ٣٥٩ - ٢١٥ - ٢٠٧ - ١٢٦/١٢ - ٤٩٠
 - ٤٢٨ - ٤٢٧ - ٤١٧ - ٣٦٨ - ٣٦٤

حرف الطاء

- أبو طارق بن الأشيم: ٥٣٢/٨ - ٦١/٦ - ٩٢/٤
 أبو طالب: ٢٦٥ - ٢٥٣ - ٢٤٩ - ١٣٠/١ - ٤٨٩
 ٤٦٥ - ٤٥٠ - ٤٣٤ - ٤٢٠ - ٤٠٨ - ٢٦٧
 - ١٢٥/٢ - ٥٢٠ - ٤٩٣ - ٤٨٩ - ٤٨٥
 ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٢٦
 - ١٥٢ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٧ - ١٤٢
 ٣٠٢ - ٣٠١ - ٢٧٢ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٥٨
 - ٣٣٠ - ٣٢٧ - ٣٢٦ - ٣٢٤ - ٣٢٣
 ٣٨٠ - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٦٨ - ٣٦٣
 - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤١٤ - ٣٨١
 - ٤٣٧ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣٢ - ٤٣١
 /٥ - ٥٦ - ٥٥/٤ - ٢٣٤ - ٦٣/٣ - ٤٣٨
 /٩ - ٦٣/٧ - ٤٠٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٣١
- أبو شيوخ بن أبي ثابت: ٦١/٦ - ٩٢/٤
 أبو الشيخ بن حيان: ٨/١١ - ٧١/٩
 أبو شسيم المزني: ١٣٨/٥

حرف الصاد

- أبو صالح: ٣٥٩/٢ - ٢٥٧ - ٢٢١ - ١٢٨/١
 ١٧٨/٦ - ١٨٣/٥ - ٣٩٢ - ١٠٣ - ٧٨/٣
 - ٢٦٧ - ٢٥٩ - ٢١٨ - ٥٦/١٠ - ٩٩/٧
 - ١١٩/١٢ - ٢٨٣ - ٢٣٠/١١ - ٢٨١

- ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٥٢٣ - ٢٠٨/١٠ - ١١/١١
 ٢٣٨ - ٢٦٨ - ٢٧٧ - ٥٤/١٢ - ٣٣٤ -
 ٣٣٥ - ٣٧٢ - ٤١٧ - ٤٢٦.
 أبو طلحة الأنصاري: ٤٧٨/٨ - ٢٧٣/١١.
 ٤٢٥/١٢.
 أبو الطيب: ٢٥٢/٣ - ٣٩٩/١٠.
 أبو الطيب الطبري القاضي: ٧٩/٤.
 أبو طيبة: ٣٣٥/٧.
- حرف العين**
- أبو عابد: ١٧٢/٨.
 أبو العاص: ١٥٣/٢ - ٧١/٤ - ٨٤/٦.
 أبو العاص بن الربيع: ٧٠/٤ - ٧٨ - ٨٣/٦ -
 ٨٤ - ١٨٢/٨ - ١٢٧/٩ - ٣١/١١ - ٣٢ -
 ٦٧/١٢ - ٦٨.
 أبو العاص بن الربيع العبشمي: ٣٠/١١.
 أبو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد
 شمس بن عبد مناف بن قصي: ٢٩/١١.
 أبو عاصم: ١٤٨/٧ - ٤٤١/٨ - ٤٠/١٠ -
 ١٦٨/١١.
 أبو العالية: ٩٤/١ - ٤٨٢ - ٥١٢ - ٣٦٥/٢ -
 ٧٨ - ٧٧/٣ - ٣٧٤ - ٣٧٦ -
 ٤٠٩ - ٣٦/٤ - ٢٥٢ - ١٥٧/٧ - ٣٣٢ -
 ٤٥/٨ - ٩٦ - ١٢٦ - ٤٦٦/٩ - ١٠/
 ٥٦/١٢ - ٣٦٦.
 أبو عامر: ٤٢٠/٣ - ١٩١/٤ - ٤٧١/٥ -
 ٤٧٢ - ١٤٩/٦ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٤ -
 ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ١٩٦/١٠ -
 ٢٦٢ - ٢٦٣.
 أبو عامر الأسدي: ٢٦/١١ - ٢٢٧.
 أبو عامر الأشعري: ٣٣٤/٥ - ٢٠٦/٦ -
 ٢٠٨ - ٢٣٢/٩.
 أبو عامر الراهب: ٣٢٠/٤.
- ٤٤١ - ٤٦٣ - ٥٨/١٠ - ٥٩ - ٨٢/١١ -
 ٨٧ - ٨٨ - ١٠٦ - ١١٣ - ١١٤ - ١٥٦ -
 ١٨٧ - ٢٣٦ - ٢٨٧ - ٤٣١ - ٢٤/١٢.
 أبو طالب الجمحي: ١٤٥/٣.
 أبو طالب القاص الأنصاري: ٣٩٣/٣.
 أبو طالب المروي: ٣٧٦/١.
 أبو طالب المكي: ٣٥١/١٠.
 أبو طالب بن عبد مناف: ٨٣/١١.
 أبو طالبوت: ٢١٣/٧.
 أبو الطاهر: ٣٩٤/٩.
 أبو طاهر السلفي: ١٧٢/١ - ٦٨/١٠.
 أبو طاهر المخلص: ١٧٩/١ - ٢٩٤/٧ -
 ٣٨٥ - ٤١٩ - ٢٧٤/٨ - ١٤٣/١١ -
 ١٧٦ - ٢٣٦/١٢ - ٢٥٠.
 أبو طاهر المقدسي: ٣٧١/٣.
 أبو طريف: ٧٩/٨.
 أبو طيبة: ١٥٤ - ١٤٦/١٢.
 أبو الطفيل: ٣٨٢/١ - ٤٠٢ - ٤٠٥ - ٤٨٥ -
 ٤٩٣ - ٥٣٥ - ١٠/٢ - ١٤٨ - ١٧٠ -
 ٣٤٨ - ٩١/٤ - ٤٠٦/٥ - ٤٦٦/٦ -
 ١٩٦ - ٢٥٩/٧ - ٢٦٤ - ١٤٠ - ٤٦٢ -
 ٤٦٥ - ٣٢/١٠ - ١٠٩ - ١١٨ - ١٥٥ -
 ١٦٩ - ١٩٨ - ٢٤٩ - ٣٧٠ - ٢٩٤/١١ -
 ٣٧٥ - ٤٠٣.
 أبو طلحة: ١٨٧/٣ - ٥٤/٤ - ٥٥ - ٧٤ -
 ٨٤ - ٨٥ - ١٢٣ - ١٩٧ - ٢٠٤/٥ -
 ١١٥ - ١١٨ - ١٣٠ - ٢٤٩ - ٣٣٠ -
 ٣٣٦ - ٦١/٦ - ٤٦/٧ - ٧٨ - ١٠٢ -
 ١١٦ - ١٩٠ - ٢٢٦ - ٢٣٢ - ٣٥٠ -
 ٣٨١ - ٣٩١ - ١٠٤/٨ - ٣٧٨ - ٤٥٥ -
 ٤٧٨ - ٤٨٧ - ١٤/٩ - ١٢٠ - ١٢٣ -
 ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣١١ - ٤٠١ - ٣٦١ -

- أبو عامر الفاسق: ١٢٩/٣ - ٤١٩ - ١٩٩/٤ - ٤٧٠/٥ - ٣٦٣ -
أبو عامر بن دريد: ٢٠٨/٦ -
أبو عائذ: ١٥١/٦ - ١٥٥ - ١٧٢/٨ -
أبو عباس: ١٥١/٧ - ٢٧٧ - ٩٣/٩ - ١٠/١٠ - ٤٦٧ - ١٠٣/١١ - ١٢١ - ١٣٤ - ١٢/١٢ - ١٥٤ -
أبو عيسى الترمذي: ٢٦٦/٨ -
أبو العباس الحراني: ١٣٤/٣ - ٩/٤ -
أبو العباس تقي الدين الحراني: ٢٦٥/٣ -
أبو العباس الرازي: ٧/١٢ -
أبو العباس السراج: ١١٥/٤ -
أبو العباس القاضي: ٧٠/٣ -
أبو العباس القرطبي: ٤٩/٢ - ٤٠٥/١ - ٦٤ - ٥٧/٣ - ٥٩ - ١٠٦/٥ - ٣٦٨ - ٤٤٧/٩ -
أبو العباس المرسي: ٤٦٧/١٠ -
أبو العباس المروزي: ٤٩١/١٠ -
أبو العباس المهدي: ٩٩/٣ -
أبو العباس بن تيمية الحافظ: ٣/٣٦٨ - ٦/١٧٩ - ٢٥٠ -
القاضي أبو العباس بن طالب: ٢٥/١٢ -
أبو العباس بن عبد المطلب: ١٤٨/٢ -
أبو عبد الله: ١٢٠/٢ - ٣١٣/٣ - ٤٤/٤ - ٢٢٦ - ٣٧٩ - ٤٧/٥ - ١١٥/٧ - ٢٩١ -
٣٥٨ - ١١٥/٩ - ٣٦٤/١٠ - ٧٧/١١ -
٨٥ - ١١٦ - ٣٦٩ - ٤٣٩ - ٣٩٥/١٢ -
أبو عبد الله الأسواني: ٤٦٧/١٠ -
أبو عبد الله التونسي الإمام: ٣٢٤/٣ -
أبو عبد الله الجدلي: ٦٩/٩ -
أبو عبد الله الجعفي: ١٩/١١ -
أبو عبد الله الحافظ: ٦٣/٧ -
الحاكم أبو عبد الله الحافظ: ٣٤٥/١ -
أبو عبد الله الحاكم: ٣/١٢٩ - ٤١٩ - ١٩٩/٤ - ٤٧٠/٥ - ٣٦٣ -
أبو عبد الله الحلبي: ٢/٢٠٢ - ٢٠٣ -
أبو عبد الله الحميدي: ٤٤٤/١٠ -
أبو عبد الله الذهبي الحافظ: ٤/١٢ - ١١/١٠٢ - ١٥٧ -
أبو عبد الله العدوي: ١/٣٢٤ -
أبو عبد الله القرشي: ١٠/٤٦٦ -
أبو عبد الله القرطبي: ١/٤٠٠ - ٢/٧٦ - ٢٠٤ - ١١/٣٨٠ - ١٢/٤٢٢ -
أبو عبد الله المازري الإمام: ١١/٤٧٩ -
أبو عبد الله المحاملي: ٨/٥١٢ - ١٠/٤٥٥ -
أبو عبد الله المدني: ١٠/٤٧٣ -
أبو عبد الله الياضي: ١٠/٣٦٩ -
أبو عبد الله بن الحاج الإمام: ١/٣٣٧ - ٣٧١ - ٧/٢٧٩ - ٢٨١ -
أبو عبد الله بن حامد الفقيه: ٩/٥١٦ -
أبو عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: ٩/٢٠ -
أبو عبد الله بن سعد: ١٢/٢٧٥ -
أبو عبد الله بن عتاب: ١٢/٢٥ - ٣٥ -
أبو عبد الله بن الفخار: ١١/٤٦٦ -
الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم: ١٢/٣٧٥ -
أبو عبد الله بن أبي محمد النعمان: ١/٣٦٣ -
القاضي أبو عبد الله بن المرابط: ١٢/٢٥ -
أبو عبد الله بن المعلم: ١٢/٣٧٢ -
أبو عبد الله بن المغفل: ٦/٤١٢ -
أبو عبد الله بن النعمان: ١٢/٤٠٨ - ٤٢٧ -
أبو عبد الرحمن: ٤/٣٢٦ - ١٤/٥ - ٧/٣٤٠ - ٣٤٣ - ٨/٤٤٥ - ٩/١٢٩ - ٢٦٢ - ١١/١٨٠ - ١٨١ - ٣٨٥ - ٤٢٦ -
أبو عبد الرحمن الحبلي: ١٠/٧٧ -

- أبو عبيد بن سلام: ١١١/٤.
- أبو عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر: ٦/٢.
- أبو عبيدة: ٣٩٨/٢. ٢٧٧-٢٧٥-١٩٤/١.
- ٤٠١- ٢٨٦- ١٩٢- ١٣٤- ٢٨/٣.
- ٣١٠- ٣٦٥- ٥٣/٤- ٧٥- ١٩٤- ٢٠٠.
- ٢٥٢- ٢٥٦- ٤١٨- ١٦٠/٥- ١٩٥.
- ٢٨٥- ٢٤/٦- ٥٥- ٨٤- ١١٣- ١٦٨.
- ١٧٧- ١٧٨- ١٨٠- ٣٠٠- ٣٢١- ٣٢٠.
- ٣٤٢- ٣٦٠- ٣٧٦- ٣٩١- ٤٨/٧.
- ٥٨- ٦٢- ١٥٥- ٢٣٩- ٢٦٨- ٢٨٠.
- ٢٨٨- ٢٨٣- ٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٨- ٣٨٩.
- ٣٩٠- ٣٩٣- ١٠٤/٨- ٥٢١- ٤٤/٩.
- ١٧٨- ٣٩٤- ٢٧٩/١٠- ٢٨٩- ٢٩٠.
- ٢٩١- ٢٣٩/١١- ٢٥٤- ٢٦٣- ٢٩٢.
- ٤٧٧- ٤٨٥- ٢٣٩/١٢- ٢٥٩- ٣٣٤.
- أبو عبيدة السري: ٢٣٩/١٠.
- أبو عبيدة بن الجراح: ٣٦٩/٢- ٤٠٧- ٣.
- ٣٦٥- ١٢٣/٤- ١٩٧- ١٩٩- ٥٣/٥.
- ٢٢٧- ٨١/٦- ٩٤- ١٦٧- ١٧١- ١٧٦.
- ١٧٨- ١٧٩- ٢٤٨- ٢٤٩- ٢٧٠.
- ٢٧٧- ٤٢١- ١٨٩/٧- ٨٩/١٠- ١١.
- ١٢٨- ٢٤٠- ٢٤١- ٣٢٣- ٣٢٤- ٣٤٢.
- ٣٧٦- ٣١٣/١٢- ٣١٧- ٣٣٤.
- أبو عبيدة بن حذيفة: ٣٧٦/٦.
- أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب: ٣٢٢/١١.
- أبو عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر: ٣/٢٨١.
- أبو عبيدة بن عطاء: ٣٨٤/٧.
- أبو عبيدة بن عمرو بن محسن: ٦١/٦.
- أبو عبة: ٤٣٥- ٣٦٨/٢.
- أبو عتبة: ١٩٣/٩.
- أبو عبد الرحمن السلمي الإمام: ٤٨٩/١.
- ٣٤٤/٣. ٩٠/٤. ٢١٠/٥. ٢٦٦- ٧.
٨٠. ٤٥١/١١.
- أبو عبد الرحمن الصقلي الإمام: ٣٣٧/١.
- أبو عبد الرحمن العجلاني: ٤١١/٦.
- أبو عبد الرحمن الفهري: ٣٧٤/٧.
- أبو عبد الرحمن المدني: ٣١٦/٦.
- أبو عبد الرحمن بن يزيد الفهري: ٣٢٣/٥.
- أبو عبد الرحمن بن يزيد المقبري: ١٠/٤٥٢.
- أبو عبد السلام: ٢٧١/٧.
- أبو عبد السلام بن أبي حازم: ٢٧١/٧.
- أبو عبد شمس: ٣٦٧/٢.
- أبو عبدة: ٣٩١/٧.
- أبو عبس: ٣١- ٢٨/٦- ٣٦٣/٩- ٨٠.
- أبو عبس بن جبر: ١١٦/٥- ١١٧- ٢٦/٦.
- ٢٧- ٣٠- ٧٩- ٤٤/١٠.
- أبو عبيد: ٤٩٥- ٣٩٤- ٢٨٩- ٢٧٧/١.
- ٥١٣- ٣٩/٢- ٢٠٦- ٣٨٢/٣- ٩٩/٤.
- ١٠١- ١٠٢- ١٣٣- ١٥٥- ٢٧٦.
- ٤١٨- ٢٨/٥- ٥١- ٩١- ٣٨/٦- ٢٠/٨.
- ٢٢٩- ٢٤٩/٩- ٣٤٠- ٤٩٠- ٤٨/١٠.
- ٢٦٤- ٢٧٧- ٢٩٩- ٧٢/١١- ٣٣٢.
- ٤١٠- ٤٦٢- ١٨٢/١٢- ٢٠٣- ٣٧٠.
- أبو عبيد الأصمعي: ١٠٨/٥.
- أبو عبيد البصري: ١٦٩/٧.
- أبو عبيد البكري: ١١٩/١- ١٤٥- ١٧٠.
- ١٨١- ٢٥٤- ٤٩٤- ١٣٦/٤- ١٣٧.
- ٢٧٥- ٣١٣- ١٥٢/٥- ١٥٦- ٣٥١.
- ٣٧٦- ٧٣/٦- ٩٥- ١٢٢- ١٥٩- ١٦٢.
- ١٧١- ١٧٢- ٢٠٧- ٣٦٠- ٩٤/١١.
- أبو عبيد الهروي: ١٩/٣.

- أبو عتيك : ٢١٤ / ٣ .
أبو عثمان : ٢٤٨ / ٤ - ٢٤٩ / ٧ - ٣٣٨ / ١١ / ٢٧٤ .
أبو علي الأهوازي : ٢٨٩ / ١٠ .
أبو عثمان الجاحظ : ٢٠٢ - ٢٠٥ / ٢ .
أبو علي الحاتمي : ٤١٩ / ١ .
أبو عثمان الحيري : ٤٢٧ / ١١ .
أبو علي الحافظ : ٤٣٦ / ٩ .
أبو عثمان الصابوني : ٣٤٩ / ١ .
القاضي أبو علي الحافظ : ١٦ / ١٢ .
أبو عثمان الفقير : ١٥٧ / ٧ .
أبو علي الجبائي : ٣٦٧ / ١٠ .
أبو عثمان الفهري : ١٢٠ / ٥ .
أبو علي الدقاق : ٤٢٥ / ١ - ٤٦٠ - ٥٠٤ / ٢ - ٥٩ / ٣ - ١١ .
أبو عثمان المازني : ٢٩٣ / ١ .
أبو علي السنجي : ٤٤٩ / ١٠ .
أبو عثمان النهدي : ٢٦٨ / ٥ - ٣٦٦ / ٤ - ٣٨٤ / ٦ - ١٧١ / ١٠ - ٤٥ / ١٠ - ٢٤٠ / ١١ .
أبو علي الشبولي : ٥٧ / ٧ .
أبو عثمان بن سنة : ٤٣٤ / ٦ .
أبو علي الشيخ : ٣٢٣ / ٣ .
أبو عثمان بن سنة : ٤٣٤ / ٦ .
أبو علي الصوان : ٣٩٨ / ١٢ .
أبو العجفاء : ٣٤١ / ١ .
أبو علي الغساني : ١٤٥ / ٥ .
أبو عروبة الحراني : ٤٥ / ١٢ .
أبو علي القالي : ١٢٩ / ٦ - ١٦٨ / ٥ .
أبو عزة : ٨٧ / ٤ - ٣١٦ / ٣ .
أبو علي المقدسي : ١٠٧ / ٣ .
أبو عزة الجمحي : ٢٤٢ - ١٦٣ - ٧٨ / ٤ - ٣١٢ .
أبو علي بن ساذان : ٢٧٤ / ١٢ - ٣٩١ / ٧ - ٣٧٢ .
أبو عزيز : ٧٨ / ٤ .
أبو علي بن مسكويه : ٣٨٠ / ١١ .
أبو عزيز بن عمير : ٧٨ - ٣٤ / ٤ .
أبو عمارة : ٩٨ / ٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ / ٢ - ٣٣٢ / ١٠ - ٢٣٣ / ٧ - ٣٠٤ / ٣ - ٣٣٢ / ١٠ .
أبو عزيز بن عمير بن هشام : ٦٦ / ٤ .
أبو عسيب : ٣٣٢ / ١٠ - ٢٣٣ / ٧ - ٣٠٤ / ٣ - ٣٣٢ / ١٠ .
أبو عمر : ٢٩٨ - ٢٦٢ - ٢٤٠ - ١٨٥ / ١ - ٣٣٤ - ٣٦٠ - ٣٧٨ - ٣٨٠ - ٣٨٣ - ٤١١ - ٤٥١ - ٤٩ / ٢ - ٢٩٧ - ٣٠٢ - ٣١٠ - ٣١٣ - ٣٦١ - ٣٦٣ - ٣٩٨ - ٤٠٢ - ٤٢٤ - ١٧٨ / ٣ - ١٧٩ - ٢٢٨ - ٣٣٥ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٧ - ٤ / ٦٣ - ٦٤ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٣ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٧ - ٩٨ - ١١٥ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٧٢ - ١٧٦ - ٢١٨ - ٢٥٤ - ٣٤٦ - ٣٩٨ - ٩ / ٥ - ٢٠ .

- أبو عمران المالكي: ٣٨٢/١٢. ١٤٧-١٤٦-١٤٥-١٤٤-١٢٨-١٠٦
 أبو عمرة: ١١٧/٧. ١٥٤-١٥٥-٢٢٢-٢٣٦-٣٩٢-
 أبو عمرة الأنصاري: ٥٨/٩. ٥٨-٤٥-٣٤-٢٥-١١٣/٦. ٤٦٧-
 ٤٥٠-٤٥٢. ١٢٠-١٢٢-٢٥٧-٣١٢-٣٥٩-
 أبو عمرو: ٤٨١-٢٨٦-٢٨٣-٢٦٤/١. ٤٣١-٤٢٤/١٠. ٣٩٣/٩. ٦٧/٨. ٤٣١-
 ٥٠١. ١٥٣/٢. ١٠١-٩٧/٣. ١٤/٤. ٤٢٩-٤٧-٤٥-٣٧-٣١-٢٨/١١. ٤٢٩-
 ١٥-١٧-٧٥-١٢١-٢١٥-٢٢٩. ٥١-٦٤-٦٩-٧١-٨٥-٨٦-٨٨-
 ٢٥٦-٣٢٣/٥. ١٠-١١-٦٨-٤٣٥. ١١٥-١١٤-١١٣-١١٠-١٠٨-١٠٣-
 ٤٣٨-٤٤٢-٤٤٥. ١٦/٩. ٣٨٦-١٠. ١٣٥-١٣٤-١٢٩-١٣٦-١٢١-
 ٢٨٩-٢٩٠-٤٤٤-٤٧٢. ١٦/١١. ٢٠٣-١٩٩-١٩٦-١٨٧-١٦٨-١٥٩-
 ١٧-٣٣-٣٧-٩٦-٩٨-١١٩. ٢٨٧-٣٠١-٢٣٠-٢٢٧-٢١٠-
 ١٣٦-٢٣٥-٤١٣. ١٢/١٢. ٣٥٨-٤٠٧-٤١٢-٤١٣-٤١٧. ٣٠٨-٢٤٦-٢٣٥-٦١-٥٩-٥٢-٩-
 أبو عمرو الأنصاري: ١٢٤/٤. ٣٣١-٣٣٢-٣٣٧-٣٥٢-٣٨٢-
 أبو عمرو الأوزاعي: ٥٢٧/٨. ٤٦٤.
 أبو عمرو الحافظ: ٢١٤/٧.
 أبو عروبة الحراني: ٣٣٤/٣.
 أبو عمرو الداني: ٣٣٢/١١. ٣٠٦/١.
 أبو عمرو الشيباني: ٣٣١/٤.
 أبو عمرو العراقي: ٤٦٠/٢.
 أبو عمرو المدني: ٤٠٧/٥.
 أبو عمرو بن الأثير: ٢٨٢/١.
 أبو عمرو بن الحاجب: ٣٨١/١٠. ٧/٣. ٤٨٥/١١.
 أبو عمرو بن السماك: ١٧٢/١١. ٣١٢/٣.
 أبو عمرو بن عدي بن الحمراء الخزاعي:
 ٩٧/١٠.
 أبو عمرو بن عساكر: ١٧٩/١١.
 أبو عمرو بن العلاء: ٢٩٩-٢٨١/١. ٣٦٩.
 أبو عمير: ١١٦-١١١/٧. ٣٦٣/٩. ١٠. ٣٤٦-٤١٧/١١.
 أبو عمير الطائي: ٣٥٨/٦.
 أبو عمر الحافظ: ١٨٨-١٠٩/٤.
 أبو عمر الداني: ٩٨/٣.
 أبو عمر الدمشقي الصوفي: ٤٩١/١٠.
 أبو عمر الزاهد: ١٠. ١٠٧/٦. ٢٧٣/٤. ١٩.
 أبو عمر الملا: ٢١٥/١١.
 أبو عمر النمري: ٦٣/٦.
 أبو عمر بن بكير: ٢٤٩/٨.
 أبو عمر بن حيوة: ٣٠/١٢.
 أبو عمر بن عبد البرقي: ٣٠٦/٨.
 أبو عمر بن عبد البر: ٣٤٩/٧. ٣٢٣/٥. ٣٥٠-١٨٠/١٠. ٢٢١-٢١٧-١٥٧/١١.
 ٣٥٣-٣١٣/١٢. ٣٦٣-٢٢٨-٢٢٣-
 أبو عمر بن قدامة المقدسي: ٣٤٥/١.
 أبو عمران: ٩٧/٣.
 أبو عمران الجوني: ٧. ٧٦/٣. ٤٦٩/٢. ٥٨-٢٤٥/١٠.

أبو الغنائم: ٤٥٥/١٠.

أبو غياث: ٣٠٥/٦.

حرف الفاء

أبو الفتح: ١١٠/١ - ٢٣٩ - ١٥٠/٢ - ٤٣٠.

١٧٨/٣ - ٦٣/٤ - ٧٩ - ٨٨ - ١١٩ -

١٧٨ - ١٨٧ - ٣٣١ - ١٨٢/٥ - ٧٧/٦.

٢٧٦/١٢ - ٣٦٤/٧.

أبو الفتح الأزدي الحافظ: ٤٣٧/٩.

أبو الفتح الأسدي: ٤٣٨/٩.

أبو الفتح القشيري: ٦٨/٨.

أبو الفتح الميدومي: ٣٩١/٥.

أبو الفتح النيسابوري: ٤١١/١٠.

أبو الفتح اليعمرى: ٢٢٣/١١.

أبو الفتح بن جني: ٢٦٨/١ - ٢٩٣.

أبو الفتح بن سيد الناس: ٤٠٧/١ - ٤٣٤/٩.

٣٩٦ - ٢٢٤/١١.

أبو الفرج: ٣٦٥/٣ - ٣٩٤ - ٤١٣ - ٨/٤.

٤١٨ - ٢٣٥/٧ - ٤١٧ - ٢٦٥/٨ - ٤٤٤.

١٨/١١ - ٣١٥ - ٤٦٥.

أبو الفرج الأصبهاني: ٢١٩/١٠.

أبو الفرج الأموي: ٢٩٢/١ - ٣٩٢/٢ -

٤١٧ - ١٩٢/٣.

أبو الفرج بن الجوزي: ٣٨٣/١ - ١٣٤/٢.

٨٨/٤ - ٣٩٦/٥ - ١٣٤/٧ - ٣٩١/٩.

٣٨٩ - ٣٧٨/١٠ - ٩١/١١ - ١٨٠ - ٢٦٢.

٢٣٥/١٢ - ٣١٩ -

أبو الفرج بن رجب: ٧٨/١ - ٣٥٩/٣.

أبو فرعة الباهلي: ٤٢٠/٢.

أبو فضالة الأنصاري: ١٢٤/٤.

أبو الفضل: ١٨٨/٢ - ١٤٠/٥ - ١٤١ -

٢٦١ - ٤٣١/٩ - ٥٠٥ - ٣٢/١٠ - ١١/١١.

٩٧.

أبو عمير بن أنس: ٣٥٢/٣.

أبو عنبة: ٤١٣/١١.

أبو عنبة الخولاني: ٢٢٨/٨.

أبو عوانة: ٤٠٢/١ - ٧٣/٤ - ٤٢/٥ - ٢٤٠ -

٢٧٩ - ١١٥/٦ - ١٥٣/٧ - ٢٨٧/٨.

٢٩١ - ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٧٨ - ٦٩/١٠ - ٨٣ -

١٠٣ - ١١٨ - ١٣١ - ١٥٢ - ١٧٧ -

١٧٩ - ١٨١ - ٢٦٦ - ٤٦٣ - ٢٥/١١ -

١٠٠ - ٢٦٨ - ١٤٨/١٢ - ٣٦٩ - ٣٧٠ -

٤٣٤ - ٤٥٩.

أبو عوانة بن أبي بلج: ٢٤٤/١٠.

أبو عون: ٢٥٥/١٢.

أبو عون الدوسي: ٤١٧/٢.

أبو العلاء: ٨٣/٨ - ٩٥ - ٣٦/١٠.

أبو العلاء المعري: ١٨٥/١.

أبو العلاء الهمداني: ٢٨٩/١٠.

أبو العلاء بن عمير: ٣٥/١٠.

أبو عياش الزرقى: ٩٧/٥ - ٢٤٣/٨ - ٢٥٠.

أبو عيسى: ١٦٤/٩ - ٤٦٦/١١.

أبو عيسى الترمذي الحافظ: ١٩٧/٥ - ١٢/١٢.

١٦.

أبو العيص: ١٥٣/٢.

حرف الغين

أبو غالب: ٢٨٠/١ - ٢٦٥/٨ - ٢٥١/١٠.

٣٧٤/١١.

أبو غالب بن البناء: ٣٣١/٧.

أبو غزوان: ٩٧/٣.

أبو غزية: ١٢٣/٢.

أبو غسان: ٣٤٦ - ٣٤٥/١٢.

أبو غسان بن عبد الله: ٤١٤/١.

أبو غطفان: ١٨٧/٨.

أبو الغنائم الزيدي: ٢٣٩/١.

أبوریقین بن الأملستصفین: ۲۶۰۰/۷۳
أبوریقین بن اللطواوشین قیس بن عیسی
اللهمی: ۴۴۷/۷۲

أبوریقین بن حرمه: ۳۲۸۹/۱۰
أبوریقین بن اللطاکین بن اللغیره: ۷۷۷/۴
أبوریقین بن اللعلی بن لؤلؤة الأقطای: ۴۴/۴۴
۱۲۴۴

أبوریقین بن الولید: ۷۸۸۷۷۷۷۷۷/۴
أبوریقین: ۴۴۱/۱۱
أبوریقین: ۲۲۳/۱۰

حرف اللکلف

الشیخ أبو کاهل الأضرای: ۴۴۲۷/۲۲
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

حرف الللام

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸
أبوریقین: ۴۴۴۹/۷
أبوریقین: ۳۲۸۹/۸

- أبو لبيبة: ٣٩٤/٧.
أبو لييد: ٢٦٤/٦.
أبو لهب: ٣٧٦-٣٧٥-٣٦٧-٣٦٦-٢٦٦/١
- ٣٢٨-٣٢٤-٣٢٣-٣٢٢/٢. ٣٧٧-
- ٤٥١-٤٣٦-٤٣٥-٤٣٢-٣٧٧-٣٦٨
- ٤٦٣. ٤٦٣/٣. ٢١/٤. ٢٢-٢٦-٦٦-٦٧/٥.
- ٢٥٠-٣٢٩/١٠. ٢١٦-٤١٤/١١. ٨٢-
- ٨٣-٨٤-٨٧-٨٨-١٤٠-٤٤٤.
أبو ليث السمرقندي: ٣١٤/١. ٤٤١/١٠.
- ١١/١٢. ٤٢٢.
أبو ليلى: ١٠٤/٣. ٢٤٣/٤. ١٢٤/٥.
- ٢١٤. ٢١٤/٨. ١٣٣-٣٤٩-٥٠٢/٩.
- ٣٦٨. ٤٥٢/١٠. ٢٠٣/١٢. ٣٣٤-
أبو ليلى الأنصاري: ٧٨/٣. ٤٥٠/٩.
أبو ليلى الكندي: ٣٥٩/٢. ٣٧٤/٧.
أبو ليلى المازني: ٣٢٣/٤.
أبو ليلى بن عطية الكلبي: ٤٠١/٦.
- حرف الميم**
- أبو مالك: ٤٢٣/٢. ١٠٥/٥. ١٠٥/٦. ٢٨٠/٨.
- ١٥٠. ٢٨٢/١٠.
أبو مالك الأشجعي: ٢٠٨/٥.
أبو مالك الأشعري: ١٥٩/٨. ١٩٣/٩.
- ١٤٦. ١٥٤. ١٥٧. ١٦٠. ٣٣٦-
- ٣٣٨. ١٩٦/١٠. ٢٣٠.
أبو مالك الغفاري: ١٦٩/١.
أبو المتوكل الناجي: ٢٠٧/٧.
أبو المثنى الأملوكي: ٤٨٠/١. ٣٢/٧. ٩/٩.
- ٣٠٩.
أبو مجلز: ١٠٩/٣. ٢٦٦/٧. ١٦٧/٩.
- ١٠٨/١٠. ١٠٠/١١. ٢٤٧-
أبو محذورة: ٨٦-٨٧-١٠٩-٣٨/٨.
- ٤٥١/١١.
- أبو محسن: ٣٥٨/٦.
أبو محمد: ٢١٢/٧. ٤٥٠/٨. ٤٧٠-
٤٧٧. ٧٤/٩. ٢٦٤/١٠. ٣٨٨-٤٣٦.
- ١١٦/١١. ٣٨٠-٣٤٨-٣٤١-٩/١٢.
- ١٩٣.
أبو محمد الإبراهيمي: ١٣٠/١١.
أبو محمد الثقفي: ٤٥٦/٥.
أبو محمد الجوهري: ٣٣١/٧.
أبو محمد الجويني: ٤٦٠/١٠.
أبو محمد الخلال: ٣٧١/١٠.
أبو محمد الدمياطي: ٤٦/٦. ٩٥-٣٩٨/٧.
- ٣٩٩-٤٠٥.
أبو محمد الرامهرمزي: ١١٧/٧.
أبو محمد الرشاطي: ٧٣/٦.
أبو محمد الشامساحي المالكي: ٣٨٢/١٢.
أبو محمد العتاب: ٤/١٢.
أبو محمد العسكري: ٤٠٢/١٢.
أبو محمد الكوفي: ١٩٨/٣.
أبو محمد المرجاني: ١٩٠/١٢. ١٩٥-
- ١٩٩. ٢٠٩-٢١٠.
أبو محمد المنذري: ٣٨٣/١.
أبو محمد مولى آل الزبير: ٤٠/١٠.
أبو محمد الهاللي: ٧٩/١١.
أبو محمد بن اسماعيل بن أبي فديك: ٩/٩.
- ٤٣٦.
أبو محمد بن جرير الطبري: ٤٥٤/٩.
أبو محمد بن أبي جمرة: ٦٥/٢. ١٠/١٠. ٤٦٢-
- ٤٦٥-٤٦٦.
أبو محمد بن حزم: ٢٤٢/٨. ٤٨٠-١٠/١٠.
- ٤٣٢. ٤٥٨-٤٥٦-٣٤٠/١١.
أبو محمد بن أبي زيد: ٢٥/١٢.
أبو محمد بن السلفاء: ١٠٣/١١.

- أبو محمد بن عدي : ١١٨/٧ .
أبو محمد بن علي : ١٧٦/١ .
أبو محمد بن قتيبة : ١٥٢/١١ . ٣٥٥/٧ .
أبو محمد بن قدامة : ١٤١-٣٤-٣٣/١١ .
أبو محمد بن النحاس : ٣٠٠/١ .
القاضي أبو محمد بن نصر : ٣١/١٢ .
أبو محيريز : ٨١/١٠ .
أبو مخشي الطائي : ١٢٤/٤ .
أبو مخلد : ٣٩٩/١٢ .
أبو المخلص : ١٣٨/٣ .
أبو مخنف : ٣٠٦-٣٠٥/١٢ .
أبو مذكر : ٧٩/١٢ .
أبو مذكور : ١١/٩ .
أبو مرثد : ٣٥٦-٢٧٩-٢١٠/٥ .
أبو مرثد الغنوي : ١٢٤/٤ . ٣٦٧/٣ . ٥/٥ .
٣٨٥/٨ . ٢٦٦ .
أبو مرة : ٣٠٤/٨ .
أبو مرة الرقاشي : ٤٨٢/٨ .
أبو مريم : ٢٨٠/١٠ . ٤١٥/٦ . ٢٧٢/٥ .
٢٦٣/١١ .
أبو مسروح : ٩٢/٤ .
أبو مسعود : ١٧٤/٨ . ١١٠/٧ . ٢٢٢/١ .
٤٣٩/١٢ . ١٥٢-٩٦/١٠ . ٣٨٨ .
أبو مسعود الأنصاري : ١٠٨/٧ . ١٧٧/٣ .
٤٤٤/١٢ . ١٣٦/٩ . ٣٢٨/٨ .
أبو مسعود البدري الأنصاري : ٧٩/٨ .
٤٣٣/١٢ . ٥١ .
أبو مسعود البدري : ١٢٤/٤ . ٢٠٣/٣ .
١٠/١١ . ٢٧٠-١٣٦ .
أبو مسعود الثقفي : ٢١٩/١ .
أبو مسعود الدمشقي : ٢٠٢/٨ .
أبو مسكين : ٤١١/٦ .
- أبو مسلم : ١١٠/٨ . ١١٠/٩ . ٢٤٧-١٠/١٠ .
٢٤٥-٢٤ .
أبو مسلم الخولاني : ٧٩/٧ . ٢٤٤/١٠ .
٢٦٦ .
أبو مسلم الكجي : ٣٥٦-٣٢٤-٣٢٣/٧ .
٥٢٥/٩ . ٣٨٦ . ٣٨٤-٣٦٦ .
أبو مسهر : ٣٨١/٧ .
أبو مصعب : ٢٧/١٢ . ٤٤١/١١ . ١١٧/١٠ .
أبو المصعب الزهري : ٣٤/١٢ .
أبو مصعب المكي : ٢٤٠/٣ .
أبو مصلح الأسدي : ٤٤٨/٢ .
أبو المظفر الاسفرايني : ٤٦٨/١١ .
أبو معاذ : ١٠٠/٤ .
أبو معاوية : ٨٦/٨ .
أبو معبد : ٢٨٤/٦ . ٢٤٥-٢٤٤/٣ .
أبو معتب بن عمر : ٤٢٢/٧ .
أبو معشر : ٩٨/٤ . ٢٠٣/٣ . ٣٠٨/٢ .
١٢٣-١١٩-١١٨-١١٣-١٠٤-١٠١ .
٢٣٢-٤٠/٦ . ٢٢٥-١٨٢-١٨١/٥ .
١٥٧-١٧٢-٤٣٨-٤٣٩ . ٣٥٢/٧ .
٣٢٢-٨١/١٢ . ٢٣٠-٧٩/١١ .
أبو معمر الأنصاري : ٤٤٦/٢ .
أبو معيط : ٤٦٩-٤٦٨/٢ .
أبو مغيث بن عمرو : ١١٨/٥ .
أبو المقدام : ٥٤/١٠ .
أبو المقدام : ٣٥٨/١٢ .
أبو المليح : ٢٢٨/٦ . ٤٢/٥ . ٣٣٨/٣ .
٤٩٠/١١ .
أبو المليح بن أسامة : ١٥٤/٨ . ٣٧٧/٧ .
أبو المليح بن عروة : ٢٩٧/٦ .
أبو المليح بن عروة بن مسعود بن معتب :
٢٢٧/٦ .

١٣٧-١٣٦-١٣٤-١٣٣-١٣٠-١٢٧
 - ١٤٣-١٤٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-
 ١٥٣-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤٥
 - ١٦٣-١٦٢-١٥٩-١٥٦-١٥٤-
 ١٨١-١٨٠-١٧٧-١٧٤-١٧١-١٦٦
 - ١٨٩-١٨٧-١٨٨-١٨٤-١٨٣-
 ٢٠٠-١٩٩-١٩٦-١٩٤-١٩٣-١٩١
 - ٢٠٧-٣٠٦-٢٠٥-٢٠٣-٢٠٢-
 ٢١٣-٢١٢-٢١١-٢١٠-٢٠٩-٢٠٨
 - ٢٢٠-٢١٩-٢١٨-٢١٧-٢١٥-
 ٢٢٧-٢٢٥-٢٢٤-٢٢٣-٢٢٢-٢٢١
 - ٢٦٦-٢٦٥-٢٦٢-٢٤٢-٢٢٩-
 ٣٥٧-٣٤٤-٣٤٣-٣٤٠-٣٢١-٢٦٩
 - ٤٢٩-٤٢٧-٤١٧-٣٦٨-٣٦٧-
 ٤٥٤-٤٥٣-٤٥٢-٤٤٩-٤٣٥-٤٣٢
 .٤٦٨-٤٦٤-٤٥٨-

أبو نفيح: ٣٤٠/٦.

أبو النمر الكنانى: ١٩٧/٤.

أبو نملة الأنصارى: ١٢٤/٤.

أبو نوفل: ٢٢٠/١٠.

أبو نوفل بن أبي عقرب: ٢١٦/١٠.

حرف الهاء

أبو هارون: ١٧٠/٨.

أبو هارون العبدي: ٧٨/٣.

أبو هاشم: ٧٦/٣.

أبو هاشم الأيلي: ٣٩٣/٣.

أبو هاشم بن ظفر: ١٩١/٢.

أبو هريرة: ١٢٢-٩٩-٧٩-٧١-٦٨/١-١٤٠
 ٢٣١-٢٢٩-٢١٢-٢٠٩-٢٠٨-١٤٠
 - ٣٠٦-٣٠٣-٢٥١-٢٣٦-٢٣٥-
 ٤١٦-٤١٢-٣٤٧-٣١٤-٣٠٩-٣٠٨
 - ٤٤٧-٤٣٧-٤٣٠-٤٢٦-٤٢١-

- ٨٥-٨٤-٨٢-٨١-٧٧-٧٣-٧١
 - ١٠٩-١٠٧-١٠٥-٩٩-٩٣-٩٢
 ١١٦-١١٥-١١٤-١١٢-١١١-١١٠
 - ١٣٣-١٣٠-١٢٩-١٢٣-١٢٠-
 ١٥٣-١٥٢-١٥١-١٥٠-١٤٩-١٤٨
 - ١٩٩-١٧٣-١٦٠-١٥٩-١٥٨-
 ٢١٧-٢١٥-٢١٦-٢١٤-٢٠٧-٢٠٤
 ٢٤٢-٢٤١-٢٣٥-٢٢٠-٢١٩-٢١٨-
 - ٢٥٨-٢٥٦-٢٥٥-٣٥٤-٢٤٣-
 ٢٦٧-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٣-٢٦١-٢٦٠
 - ٢٧٢-٢٧١-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨-
 ٢٨٣-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٧-٢٧٥-٢٧٤
 - ٣١٢-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٣-٣٠٢-
 ٣٣٧-٣٢٨-٣٢٤-٣٢٢-٣٢١-٣٢٠
 - ٣٧١-٣٦٨-٣٥٢-٣٤٤-٣٤٣-
 ٣٨٦-٣٨٥-٣٧٩-٣٧٨-٣٧٤-٣٧٣
 - ٤٧٣-٤٥٩-٤٥٨-٤٥٥-٣٨٩-
 - ٥٧-٤٩-١٩-١١/١١-٤٨١-٤٨٠
 - ١٠٢-٩٠-٨٠-٧٦-٧٣-٦٨-٦١
 ١٨٥-١٨١-١٥٠-١٣٠-١٢٩-١٢٢
 - ٢٣٣-٢٢٩-٢٢٧-٢٢٥-١٩٨-
 ٢٤٩-٢٤٦-٢٤٤-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠
 - ٢٦٣-٢٦٠-٢٥٧-٢٥٦-٢٥٥-
 ٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨-٢٦٧-٢٦٦-٢٦٥
 - ٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩١-٢٨٩-
 ٣١٢-٣١٠-٣٠٩-٢٩٨-٢٩٦-٢٩٥
 - ٣٥٢-٢٨٢-٢٨٠-٢٧٩-٣٢٠-
 ٤٢٦-٤١٣-٤٠٦-٤٠٠-٣٨٤-٣٧٦
 ٨٠-٧٩-٥٣-٣٧/١٢-٤٥٠-٤٤٩-
 - ١٠٥-١٠٤-١٠٣-٩٥-٨٩-٨٦-
 ١١٨-١١٦-١١٥-١١٤-١٠٩-١٠٦
 - ١٢٦-١٢٥-١٢٢-١٢٠-١١٩-

١٥٨-١٥٤-١٥٢-١٥٠-١٤٨-١٤٣
 - ١٧٠-١٦٩-١٦٨-١٦١-١٦٠-
 ١٨١-١٧٩-١٧٨-١٧٦-١٧٣-١٧١
 - ٢٠٨-٢٠٤-٢٠١-١٨٧-١٨٦-
 ٢٣٧-٢٣٦-٢٣٤-٢١٩-٢١٦-٢١٥
 - ٢٥٧-٢٥٣-٢٤٢-٢٤١-٢٣٨-
 ٢٧١-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٥-٢٦٠-٢٥٩
 - ٣١٦-٣٠٨-٣٠٢-٢٨٤-٢٧٣-
 ٣٣٧-٣٢٦-٣٢٥-٣٢١-٣١٩-٣١٨
 - ٣٧١-٣٥٧-٣٤٩-٣٤٨-٣٣٨-
 ٣٩٠-٣٨٧-٣٨٥-٣٧٩-٣٧٨-٣٧٧
 - ٤١٦-٤١٥-٤١٤-٤١١-٤٠٨-
 - ١٧-١٦-١٤-٩-٤/٨-٤٢٦-٤٢٤
 - ٩٤-٦٣-٤٩-٤٦-٤٢-٣٤-٢٩
 - ١١٧-١١٥-١١٤-١١٢-١٠٦-٩٧
 ١٣١-١٢٧-١٢٥-١٢١-١٢٠-١١٩
 - ١٤٦-١٤٠-١٣٨-١٣٤-١٣٢-
 ١٨٠-١٧٥-١٧٤-١٦٠-١٥٦-١٤٩
 - ١٩٠-١٨٧-١٨٥-١٨٤-١٨٢-
 ٢٠٣-٢٠٢-٢٠١-١٩٨-١٩٢-١٩١
 - ٢٢٨-٢٢٧-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٤-
 ٢٥٦-٢٤٩-٢٤٨-٢٤٤-٢٣٧-٢٣٦
 - ٢٧٣-٢٦٨-٢٦٣-٢٥٨-٢٥٧-
 ٣٠٨-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٤-٢٧٧-٢٧٤
 - ٣٤٦-٣٣٩-٣٣٨-٣٢٤-٣١٥-
 ٣٦٤-٣٦١-٣٦٠-٣٥٧-٣٥٢-٣٥٠
 - ٣٨٠-٣٧٦-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٦-
 ٣٩٦-٣٩٣-٣٩٠-٣٨٥-٣٨٤-٣٨٢
 - ٤١٥-٤١٠-٤٠٩-٤٠٤-٣٩٩-
 ٤٥٨-٤٣٩-٤٣٢-٤٣١-٤٢٣-٤١٧
 - ٢١٦-٥١٥-٥٠٧-٥٠٣-٥٠٠-
 - ١١/١٠/٩.٥٢٩-٥٢٤-٥٢٣-٥١٨

٥١٠-٥٠٧-٥٠٤-٤٦٤-٤٦٢-٤٥٣
 - ٢١-١٣-١٢-١٠-٦-٥/٢.٥١٣-
 - ٣٤-٣٢-٣٠-٢٩-٢٧-٢٤-٢٣
 - ٨٠-٧٣-٦٧-٦٠-٥٥-٤٣-٤٠
 - ١٢٧-٩٦-٩٥-٩٠-٨٦-٨٣-٨٢
 ٢١١-٢٠١-١٨٦-١٧٧-١٥٦-١٥٤
 - ٢٨١-٢٦٦-٢٥٩-٢٣١-٢١٨-
 ٤٢٨-٣٤٨-٣٢٣-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢
 - ٧٨-٥٨-٥٠-٣٥-٢٣/٣.٤٣٥-
 - ١١١-١١٠-١٠٤-١٠١-٩٢-٨٤
 ١٣٤-١٣٢-١٢٥-١٢١-١١٤-١١٣
 - ١٧٨-١٧٧-١٣٩-١٣٨-١٣٧-
 ٢٨٢-٢٥١-٢٣٦-١٨٧-١٨٥-١٨٢
 - ٣٠٦-٣٠٣-٢٩٩-٢٩٦-٢٨٨-
 ٣٨٤-٣٨٣-٣٣٧-٣٣٣-٣٠٨-٣٠٧
 ٦٠-٥٤-٤٤-٦-٥/٤.٤٠٦-٣٩٣-
 - ٢٢٦-٢١٣-٢١٢-٩١-٨٩-٧٩-
 ٣٦٨-٣١٢-٢٥٢-٢٤٦-٢٤٤-٢٤٢
 - ١٢٥-١٢٤-١١٥/٥.٣٨٩-٣٧٧-
 ١٤٩-١٤٨-١٤١-١٣٧-١٣٦-١٣٤
 - ١٩٠-١٨٢-١٨٠-١٦٨-١٥٥-
 ٢٣١-٢٣٠-٢٢٩-٢٢٦-٢١٢-٢٠٢
 - ٢٤٦-٢٤١-٢٣٨-٢٣٦-٢٣٥-
 /٦.٤٦٣-٤٦٢-٣٨٧-٣١٣-٢٥٦
 - ٣٢٧-٢٧٤-١٥١-١٢٨-١٤٥-٣٩
 ٦/٧.٤٠٤-٣٧٥-٣٧٠-٣٥٤-٣٥٣
 - ٢٩-٢٥-٢٠-١٨-١١-١٠-٧-
 - ٦٩-٦١-٥٨-٥٧-٥٦-٣٩-٣٨
 - ٩٦-٨٢-٨٩-٨٧-٨٥-٧٦-٧٥
 - ١٠٣-١٠٢-١٠١-٩٩-٩٨-٩٧
 ١٢٥-١٢٢-١٢١-١١٦-١١١-١٠٥
 - ١٣٩-١٣٧-١٣٤-١٣٣-١٢٦-

- ٧٧/٣ . ٤٣٦ - ٤٢٦ - ٤٢٣ - ٣٤٣
 - ٢٥١ - ١٨٥ - ١١١ - ١٠٧ - ٧٨
 - ٤٠٤ - ٣٦٣ - ٣٣٧ - ٣١٦ - ٢٨٨
 - ١٩٨ - ١٩٠ - ٤١ - ٣٨ - ١٠/٤
 - ٣٠٠ - ٢٤٠ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٤
 - ١٩/٥ . ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٦ - ٣٦٥
 - ٢٢٦ - ٢٢٢ - ٢٠٩ - ٢٠٣ - ١٢٤
 - ٤٠٦ - ٣٢٤ - ٣١٨ - ٢٤٨ - ٢٣٢
 - ٩ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤/٦ . ٤٦٢ - ٤٥٧
 - ٣٦٧ - ٣٦٤ - ٢٦٤ - ٢٥٧ - ١١٥
 ٣٩ - ٣٨ - ٣٦ - ١١ - ٩ - ٦/٧ . ٤٤٠
 - ٧٧ - ٧٥ - ٧٤ - ٦٧ - ٥٧ - ٥٢ -
 ٩٧ - ٩٥ - ٩٣ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٧٨
 - ١٤٦ - ١٤٥ - ١١٤ - ١٠٢ - ٩٩ -
 - ١٦٦ - ١٦١ - ١٥٧ - ١٥٢ - ١٥١
 - ٢٠٠ - ١٩٨ - ١٨٨ - ١٧٦ - ١٧٠
 - ٢٣٦ - ٢٣٢ - ٢٢٥ - ٢٠٨ - ٢٠٥
 - ٢٥٢ - ٢٤٢ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٧
 - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦١ - ٢٥٨ - ٢٥٧
 - ٢٩٥ - ٢٩٠ - ٢٨٤ - ٢٧٥ - ٢٦٩
 - ٣١٦ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٢٩٧
 - ٣٤٨ - ٣٤٦ - ٣٤٢ - ٣٣٧ - ٣٣٣
 - ٤١١ - ٣٨٣ - ٣٧٦ - ٣٦١ - ٣٥٩
 - ٦/٨ . ٤٢٦ - ٤٢٢ - ٤٢٠ - ٤١٩
 ٣٠ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٤ - ٢٣ - ١٠
 - ٤٦ - ٤٢ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٣ -
 ٩٧ - ٩٠ - ٨٢ - ٨٠ - ٧٩ - ٤٩ - ٤٨
 - ١٠٩ - ١٠٦ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٠ -
 - ١٣٤ - ١٣٠ - ١٢٨ - ١٢٤ - ١١١
 - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٣٩
 - ١٧٠ - ١٦٨ - ١٦٦ - ١٦٣ - ١٥٢
 - ١٨٣ - ١٨٠ - ١٧٨ - ١٧٥ - ١٧٢

أبو وهب: ٢٥٤/١١ . ٣٩٨/٥

أبو وهب الجشمي: ٣٨٩-٣٨٦/٧

أبو وهب الجيشاني: ٣١٨/٦

أبو وهب الكلاعي: ٣٨٩/٧

أبو وهب بن عمرو بن عائذ: ١٦٩/٢

حرف الياء

أبو ياسر: ٣٧٨-٣٧٧/٣

أبو ياسر بن أخطب: ٣٩١-٣٨٤-٣٨٣/٣
- ٤٠٦ -

أبو يحيى: ١٦٨/٧ . ٤٦٧/٥ . ٢١٤/٣

١٣٨/١١ . ٢١٧/١٠ . ٣٦٣

أبو يحيى التميمي: ٤٠٥/١

أبو يحيى الشيخ: ١٨٠/١٠

أبو يحيى الكلاعي: ٣٧٥/٩

أبو يحيى بن شافع: ٤٦٧/١٠

أبو يزيد: ١١٤/١١ . ٥٠٢-٢٢١/٩

أبو يزيد البسطامي: ٣٧٤/١٠

أبو يزيد الفارسي: ١٢/٢

أبو يزيد المدني: ٣٢٧/١

أبو يزيد المدني: ٤٢٠/٢

أبو يزيد بن عبيد السعدي: ٣٩٤/٦

أبو يزيد بن عمرو: ٨٨/٦

أبو يسار: ٢٧/٤

أبو اليسر: ٢٠٤-٧٧-٥٨/٤
/١١ . ٤١١

أبو اليسر الأنصاري: ١٥٠/٦ . ١٢٤/٤

أبو يعفور: ٤٥/٥

أبو يعقوب الصياد: ٨٨/١

أبو يعلى: ٣٠٨-٢٥٢-٢٣٢-١١٦/١

- ٤٢٢ - ٤١٢ - ٣٨٩ - ٣٨٦ - ٣٨٢ -

- ٨٧ - ٨٦ - ٧٣ - ٥١ - ٤٨ - ٤٥/٢

- ٣٣٥ - ٣٣٢ - ٢٤٤ - ٢٠٧ - ١٨٤

- ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٣٩
 - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨
 - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٥٧
 - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٦٨
 - ١٨٨ - ١٨٦ - ١٨٠ - ١٧٧ - ١٧٥
 - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٣ - ١٩١
 - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠٨ - ١٩٩
 - ٢٥٦ - ٢٥١ - ٢٤٣ - ٢٣٥ - ٢٢٧
 - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٣ - ٣٠٧ - ٣٠٣
 - ٣٣٣ - ٣٢٨ - ٣٢٤ - ٣٢١ - ٣٢٠
 - ٣٧٤ - ٣٧٢ - ٣٦٦ - ٣٦٠ - ٣٤١
 - ٤١٤ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٩٠ - ٣٧٥
 - ٦/١١ .٤٥٧ - ٤٥٥ - ٤٢٧ - ٤٢٤
 ٥٧ - ٤٧ - ٤٦ - ٣٨ - ٣٢ - ٢٧ - ٢٤
 - ١٠١ - ٩١ - ٨٢ - ٧٢ - ٦٥ - ٦٤ -
 - ١٥٨ - ١٥٢ - ١٤٢ - ١١٢ - ١٠٧
 - ١٨٨ - ١٨٢ - ١٧٨ - ١٧١ - ١٥٩
 - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢٠٣ - ١٩٩
 - ٢٤٨ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٣٨ - ٢٣٤
 - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦١ - ٢٥٦ - ٢٤٩
 - ٣٠٩ - ٢٩٣ - ٢٩٠ - ٢٦٩ - ٢٦٨
 - ٢٨١ - ٢٧٩ - ٣٣٢ - ٣٢٥ - ٣١٢
 - ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٤١ - ٢٨٤ - ٢٨٢
 - ٣٩٠ - ٣٧٤ - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٤٧
 - ٤٠٧ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٤٠١ - ٤٠٠
 - ٨٢/١٢ .٤٥١ - ٤٤٨ - ٤٣٧ - ٤١٢
 - ١٣٤ - ١٣١ - ١٢١ - ١١٩ - ١١٠
 - ١٥٩ - ١٥٢ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٣٥
 - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٣ - ١٦١ - ١٦٠
 - ١٨٩ - ١٨٧ - ١٨٠ - ١٧٤ - ١٧١
 - ٢٢٠ - ٢١٧ - ١٩٤ - ١٩١ - ١٩٠
 - ٢٣١ - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٤

- ٢١٧ - ٢١٣ - ٢٠١ - ١٨٥ - ١٨٤
 - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٣ - ٢٥٩
 - ٢٨٥ - ٢٧٨ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٦٩
 - ٣٠٥ - ٣٠٢ - ٢٩٩ - ٢٩١ - ٢٨٦
 - ٣٤٧ - ٣٤٥ - ٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣١٩
 - ٣٦٠ - ٣٥٥ - ٣٥٣ - ٣٥٢ - ٣٥١
 - ٣٨٠ - ٣٧٣ - ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٦٢
 - ٤١٧ - ٤١٥ - ٣٩٣ - ٣٨٢ - ٣٨١
 - ٤٢٩ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٠ - ٤١٨
 - ٤٤٦ - ٤٣٨ - ٤٣٥ - ٤٣٣ - ٤٣٠
 - ٥٠٤ - ٤٦٣ - ٤٥٦ - ٤٥٢ - ٤٥١
 - ٥٢٧ - ٥٢٦ - ٥٢٢ - ٥١٥ - ٥٠٩
 - ١٦/٩ .٥٣٢ - ٥٣١ - ٥٣٠ - ٥٢٩
 ٤٣ - ٣٦ - ٣٤ - ٣١ - ٢٧ - ٢٦ - ٢١
 - ٥٩ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٣ - ٤٨ - ٤٧ -
 ٩٣ - ٩٠ - ٨٨ - ٧٨ - ٧١ - ٧٠ - ٦٦
 - ١٢٣ - ١٢٢ - ١١٥ - ١١٢ - ١٠٨ -
 - ١٣٨ - ١٣٤ - ١٣١ - ١٢٨ - ١٢٦
 - ١٦٧ - ١٦١ - ١٥٥ - ١٥١ - ١٣٩
 - ٢٠٦ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ١٩٢ - ١٨٣
 - ٢٤٤ - ٢٣٨ - ٢٣٤ - ٢١١ - ٢٠٧
 ٣٣١ - ٣١٢ - ٢٩٧ - ٢٦٦ - ٢٦٠
 - ٣٤٩ - ٣٤٦ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٥
 - ٣٨٩ - ٣٧٤ - ٣٧٠ - ٣٦١ - ٣٦٠
 - ٤٨١ - ٤٧٨ - ٤٦٧ - ٤٠٢ - ٣٩١
 - ٤٩٧ - ٤٩٤ - ٤٩٠ - ٤٨٤ - ٤٨٣
 ٧ - ٥/١٠ .٥١٩ - ٥١٨ - ٥٠٦ - ٤٩٩
 - ٣٩ - ٣٤ - ٣٣ - ٢٩ - ٢٢ - ١٧ -
 ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٧٧ - ٥٠ - ٤٨ - ٤٠
 - ١٠١ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٥ -
 - ١٢٥ - ١٢٠ - ١١٦ - ١١١ - ١٠٧
 - ١٣٨ - ١٣٦ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٢٩

- ٢٣٣٢-٢٣٣٦-٢٣٣٩-٢٣٣٧-٢٣٤٢-٢٣٤٧
- ٢٥٥٥-٢٥٥٧-٢٥٥٨-٢٥٥٩-٢٥٦٠-٢٥٦١
- ٢٩٩٩-٢٩٩٨-٢٩٩٧-٢٩٩٦-٢٩٩٥-٢٩٩٤
- ٣٣٣٣-٣٣٣٤-٣٣٣٥-٣٣٣٦-٣٣٣٧-٣٣٣٨
- ٤٤٤٤-٤٤٤٥-٤٤٤٦-٤٤٤٧-٤٤٤٨-٤٤٤٩
- ٤٥٥٩-٤٥٥٨-٤٥٥٧-٤٥٥٦-٤٥٥٥-٤٥٥٤
- أبيو يعلى البغدادي: ١٢٦/٢٢٢
- أبيو يعلى اللرمولي: ١٧٧/٩٩٢٥٥٦٨٨
- ٢٣٣٧/١١
- أبيو يعلى بن القزويني: ٢٣٩٧/٧٧
- أبيو اليقطين: ٤٤٤٤٣٥٨/٧٢
- أبيو اليليان: ٧٧/١٠
- أبيو اليمين: ٣٢٥٤٣٤٤٤٤٤/٢٢
- أبيو اليمين اللوزي: ٢٣٣٧/٧٧
- أبيو اليمين بن عسلكر: ٣٦٩٩/٢٢٣٣٥/٧٣
- ٢٩٩٩-٣٢٤٤-٣٢٤٤-٣٢٤٤-٣٢٤٤-٣٢٤٤
- أبيو يوسف: ١١٧٧/١٠٢٥٥٧/٨٤٥٥/٦
- ٢٣٣٧/٢٢٤٥٩٩
- أبيو يوسف اللطفي الأمام: ١٨٨٧/٤٤

الكتبي

- الصفحة رقم أبو أحمد أبو عبد الله الرحمن: ١١/١٤٥٧
- أبيو ألقمة: ٣٩٣٧/١٠
- أبيو ايوب: ٣٣١٦٣٣٨/٧٧
- أبيو بوقرة: ١٤٤٧٤٤٤٤/٧٧
- أبيو بويقة: ١٢٨٩/١١
- أبيو بكر: ٢٣٤٤/١٠
- اللطفي أبي بكر الشافعي: ٥٥١/٨٨
- أبيو بكر الطيحي: ٩٩٧/٥٩٣٥٣٧/٤٤
- أبيو بكر بن اللخمي: ٢٤٨٧/٧٧
- أبيو خليفة: ١٢٢٦/١٠
- أبيو خليفة الشافعي: ٧٧/٩٩

- أبيو جعفر الملقب: ٢٣٧٧/٨٨
- أبيو الحسين الأشعري: ٣٣٣٦/١٠
- أبيو الخضر الشافعي: ٣٣٣٤٤٤٤/١١
- أبيو دويد بن الطصبة: ٢٣٩٧/٦
- أبيو اذعق الطائفي: ٢٣٣٧/٨٨
- أبيو سعيد اللخمي: ٢٣٣٧/٢٢
- أبيو السعدي بن أبي المثنى: ٢٤٤٦/٢٢
- أبيو سطة بن عبد الرحمن: ٣٣٩٧/١١
- أبيو ضموة: ٤٤٣٧/٣٣
- أبيو اللخمي اللخمي: ٤٤٣٦/٢٢
- أبيو عبد الله اللخمي: ٢٥٥/٢٢
- أبيو عبد الله اللخمي: ٤٤٩٧/٧٧
- أبيو عبد الله بن حامد اللخمي: ٢٣٤٤/١٠
- أبيو عبد الله بن عتبة: ٢٢٢٦/١٠
- أبيو عبيد الله الشافعي: ٧٥٥/٢٢
- أبيو عبيد الله: ٤٤٥٥/١١
- أبيو عمرو: ٣٣٣٧/١١٧٣٣/٤٤
- أبيو العياقق: ٢٣٣٥/٤٤
- أبيو الفرج الرادي: ٩٩٧/٥٥
- أبيو القاسم اللخمي: ٢٣٧٧/٧٧١٠٢٧/٢٢
- ٢٣٣٧/١٠
- أبيو قحافة: ١٨٥٥/٣٣
- الشيخ أبو محمد بن أبي جقوة: ٤٤٤٤/١٠
- أبيو مؤمن اللخمي: ١٢٧/٦
- أبيو معشر: ٨/٤٤
- أبيو المصعب بن عمرو بن محمود: ٣٣٢٧/٦
- أبيو نعيم: ١٩٩٧/١٠١٩٥/٧٧٣٣١٧/١١
- ٨/١١
- أبيو الخضر بن اللخمي: ٣٣٦٦/٣٣
- أبيو يحيى: ٣٣٦/٤٤٤٨٧/٢٢
- أبيو يحيى بن موحب: ٢٣٩٩/٢٢
- أبيو محمود: ١٥٥٧/١٠

ابن أم مكتوم م: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن الهيثم أبو عمرو: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن يعقوب: ٤٤٢٢٧/٧٢

الأبجداء

أبي ممن نُسب إلى أبيه دون ذكر

الاسم

حروف الألف

ابن أريوي: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أبي يحيى: ٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أبي بن مطر: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أمية: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أمية: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن الأثير: ٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أحمد: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن القمي: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن إدريس: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن الأوزاعي: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أبي رافع: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أبي ربيب: ٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أبي أسامة: ٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

ابن أبي شريك: ٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

٤٤٢٢٧/٧٢

- ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢١٠	- ٣٩٧ - ٣٩٥ - ٣٩٤ - ٣٨٩ - ٣٨٠
- ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٨ - ٢١٧	- ٤١٤ - ٤١٣ - ٤١١ - ٤٠٢ - ٣٩٨
- ٢٣١ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣	- ٤٤٥ - ٤٢٣ - ٤٢١ - ٤١٩ - ٤١٧
- ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠	- ٤٤٣ - ٤٣٨ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٠
- ٣١٨ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٢٤٩	- ٤٦٧ - ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٦٢ - ٤٥١
- ٣٥٠ - ٣٣٩ - ٣٣٧ - ٣٣١ - ٣٢٣	٦٩ - ٦٨ - ٦٤ - ٦٢/٣ - ٤٧٠ - ٤٦٨
- ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٥٥ - ٣٥١	- ١٧٨ - ١٢٩ - ١٢١ - ١٠٣ - ٧٨ -
- ٣٧٧ - ٣٧٦ - ٣٧٤ - ٣٧٠ - ٣٦٩	- ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٨٩
- ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٧٩	- ٢٠٧ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٩٩
٥ - ٣/٥ - ٣٩٩ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٦	- ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٣ - ٢١١
٢٠ - ١٦ - ١٥ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ٩ -	- ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٢ - ٢٢١
- ٤١ - ٣٩ - ٣٣ - ٣١ - ٣٠ - ٢٨ -	- ٢٣٨ - ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٢٨ - ٢٢٧
٧١ - ٥٣ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٥	- ٢٦٧ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٣ - ٢٣٩
- ٩٦ - ٩٥ - ٧٩ - ٧٦ - ٧٤ - ٧٣ -	- ٢٧٨ - ٢٧٦ - ٢٧٤ - ٢٧١ - ٢٦٩
١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٧	- ٣٤٣ - ٣٣٤ - ٣٣١ - ٢٩٨ - ٢٩٧
- ١١٥ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٤ -	- ٣١٧ - ٣٧٠ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٥١
- ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٨	- ٣٨٢ - ٣٧٩ - ٣٧٧ - ٣٧٦ - ٣٧٢
- ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٨ - ١٢٧	- ٣٩٧ - ٣٩٢ - ٣٩١ - ٣٨٥ - ٣٨٤
- ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٤	- ٤٠٩ - ٤٠٦ - ٤٠٢ - ٤٠٠ - ٣٩٨
- ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤	١٤ - ١٠ - ٨/٤ - ٤١٩ - ٤١٨ - ٤١٦
- ١٧١ - ١٥٦ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٤٩	- ٢٤ - ٢٢ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦ -
- ١٨٤ - ١٨٢ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٥	٤٢ - ٣٩ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٠ - ٢٨ - ٢٧
- ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٨٥	- ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٣ -
- ٢٠٩ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٩٧ - ١٩٦	٥٧ - ٥٦ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠
- ٢١٨ - ٢١٦ - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢١١	- ٨٠ - ٦٩ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ -
- ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٢ - ٢٢١	٩٢ - ٩١ - ٨٧ - ٨٥ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧
- ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٤٨ - ٢٣٩ - ٢٣٢	- ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٤ -
- ٣١٢ - ٢٧٣ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٥٦	- ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٢
- ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣	- ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١١ - ١١٠
- ٣٣٠ - ٣٢٧ - ٣٢٢ - ٣١٩ - ٣١٨	- ١٧٢ - ١٣٦ - ١٢٤ - ١٢٠ - ١١٦
- ٣٨٢ - ٣٥٩ - ٣٣٩ - ٣٣٣ - ٣٣٢	- ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨١ - ١٧٩ - ١٧٨
- ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٧ - ٣٨٤ - ٣٨٣	- ٢٠٦ - ٢٠٣ - ١٩٣ - ١٨٩ - ١٨٧

٣٧ - ٢٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦/١١ .٤٨٠
 - ١١٠ - ٩٦ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٢ - ٦٠ -
 - ٢٢٥ - ٢٠٥ - ١٤٦ - ١٢١ - ١١٤
 - ٣٣٨ - ٢٦٣ - ٢٣٧ - ٢٢٨ - ٢٢٧
 - ٣٦٥ - ٣٥٨ - ٣٥٢ - ٣٤٦ - ٣٤٥
 .٤٣١ - ٤٠٦ - ٤٠٠ - ٣٧٢ - ٣٦٦
 - ٢٢٨ - ٧٩ - ٥٦ - ٤٧ - ٤٦ - ٧/١٢
 - ٢٤٤ - ٢٤٠ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٣
 - ٣١١ - ٣٠١ - ٢٧٩ - ٢٦٧ - ٢٤٥
 - ٣٢٩ - ٣٢٤ - ٣٢١ - ٣١٥ - ٣١٣
 .٣٧٣

ابن إسحاق الزجاجي : ٣٥/٧ .

ابن إسحاق السبيعي : ٢٦١/٥ .

ابن أسلم بن حريش : ١١٦/٥ .

ابن الأسود : ٩٨/٤ . ٩٦/٥ . ٣٥٦/١٢ .

ابن إسلام : ٤٤٦/٢ .

ابن أسيد : ٤٠٦/٥ . ٢٢٢/١١ .

ابن أسيد الساعدي : ٣٩/٤ .

ابن الأشتر : ١٠٢/١٠ .

ابن أشته : ٣٣٥/١١ .

ابن الأشرف : ٣٣٠ - ٢٦/٦ . ٣٣٠ - ٣٢٦/٤ . ٢٨ -

٢٩ - ٢٧/١٢ . ٤٢/١٠ .

ابن الأشعر : ٢٠٧/٦ .

ابن أبي الأصبح : ٢٤/٣ .

ابن الأصهباني : ١٣٤/٧ . ٢٥٤/١٢ .

ابن الأصداء الهذلي : ٤٣٦/٢ .

ابن الأضبط : ٣٧٠/٥ .

ابن الأعرابي : ٥٣٣ - ٢٢٧/١ . ٢٥٠/٢ -

٣٥٣ - ١٧١/٣ . ٢٨٥ - ٢٦٤ - ٢١٠ - ٤/٤ .

٤١٨ - ٢٥/٥ . ٤٩٢ - ١٦٣/٦ . ٢٥/٧ -

٣٢ - ٥٣ - ١١٨ - ٢٩٤ - ٣٠٦ - ٧٢/٩ .

١٨/١١ - ٦٣ - ١٨٩ - ١٤٢ - ٣٢٨/١٢ .

٣٩٠ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ -
 ٣٩٦ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ -
 ٤٠٢ - ٤٠٤ - ٤٣٥ - ٤٣٨ - ٤٣٩ -
 ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٦ -
 ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ -
 ٤٥٩ - ٤٦٤ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٧٠ -
 ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٩ - ٤٨١ - ٣/٦ -
 ١١ - ١٥ - ١٦ - ٢٣ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ -
 ٣٢ - ٣٩ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ -
 ٤٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ -
 ٧١ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٨ - ١١٥ -
 ١١١ - ١٠٢ - ١٠٠ - ٩٦ - ٩٤ - ٩٣ -
 ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٣ - ١٤٠ - ١٤١ -
 ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ -
 ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ -
 ١٥٧ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٧ - ١٦٩ -
 ١٧٠ - ١٧٢ - ١٧٦ - ١٨٥ - ١٩١ -
 ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٠٠ -
 ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٦ - ٢٠٨ -
 ٢٠٧ - ٢١١ - ٢١٦ - ٢٢٠ - ٢٢٢ -
 ٢٢٦ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٥٤ - ٢٧٦ -
 ٢٧٨ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩٦ -
 ٣٠٠ - ٣٠٤ - ٣٢٠ - ٣٢٣ - ٣٢٦ -
 ٣٢٧ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٥٩ - ٣٦١ -
 ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٨٦ - ٣٩١ - ٣٩٢ -
 ٤٠٢ - ٤١٦ - ٤٢١ - ٤٢٧ - ٤٢/٧ -
 ٦٨ - ٢٢٣ - ٣٧٣ - ٤٠٣ - ٤٠٩ - ٨/
 ٧٣ - ٢١٣ - ٢٣١ - ٢٥٠ - ٣١٢ -
 ٣٤١ - ٤٦٩ - ٤٧١ - ٤٧٦ - ٩/٩ - ٤٠٤ -
 ٥٠٧ - ٨/١٠ - ٦٤ - ٧٧ - ٩٧ -
 ١٩٠ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٥٠ - ٢٥٥ -
 ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٧٧ - ٤٧٦ -

ابن ابي بصير: ١٧٧٧/٧٢٠٢٥٩٧٢٢: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٢٠
٤٨٧/٢٢

ابن سريته: ١٧٧٧/١١٩٩٧٧٠١٢٣٦٥٠: ٨٢٣٧٧٠١١٩٩٧٧٠
٥٥٥

ابن بشير: ٥٥٧/٧٤٩

ابن ابي بشير: ٧٧٧/٢٢٠: ٣٣٣٧

ابن بشير كوكالان: ١٧٧٧/١٠٠٣٥٠/٧٧٠٣٥٠

٣٣٣٧/١١١٠٣٥٠: ٤٨٣٧/٢٢٠٣٣٣٧
٤٨٣٧/٢٢٠٣٣٣٧

ابن بطالان: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٧٠

١٢٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٧٠

١٧٧٧/١٢٣٦٤١٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٥٥

ابن بطة: ٧٧٧/٢٢٠: ٤٨٣٧

ابن بكير: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

١١٨٧/٢٤٠: ٤٨٣٧

ابن بنين: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

٤٤٢٢

ابن بيضاء: ١٧٧٧/٢٤٠: ٤٨٣٧

حروف اللطاء

ابن الطليح: ١٧٧٧/١١٠: ٣٣٥٥

ابن الطليان: ١٧٧٧/١١٠: ١٨٨٧

ابن تميمية: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٨٢٣٧٧٠

١٥٥٥/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

ابن التين: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

ابن النيم: ١٧٧٧/٥٥١١٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن الاصحاح: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن افضل: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن اوزم: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن الاصحاح: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن الاصحاح: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن امير اللؤلؤة: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن الامين: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن ابي: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

ابن احميد: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن ابي اوفى: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

حروف اللباء

ابن باطين: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

ابن البتولان: ١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

١٧٧٧/١٠٣٣٦٤١٧٧٧٧٠: ٤٨٣٧/٥٥١١٧٧٧٠

- ابن جواس: ٤/٣٢٦. ١٣-٧/٥.
- ابن جوال: ١٥١/٥.
- ابن الجواليقي: ٥/٤٢٣.
- ابن الجوزي: ١/٦٨-٨٦-٩٦-١٣٢-
 ١٣٣-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٦١-٢١٠-
 ٢١٣-٢٥١-٢٥٨-٢٥٩-٢٩٩-
 ٣٠٥-٣٣١-٣٣٥-٣٤٣-٣٤٦-٣٤٧-
 ٣٤٨-٣٦٢-٣٦٣-٣٧٥-٣٧٩-
 ٣٩٠-٣٩٥-٤١٥-٤٥٨-٤٨٨. ٧/٢-
 ١١-٣٤-٤٠-٦٧-٨١-٨٣-١٠٠-
 ١٠٣-١٢٣-١٣٠-١٣٩-١٥٧-١٨٧-
 ٢٠٥-٢٠٧-٢١٦-٢٢٦-٢٢٩-
 ٢٣٢-٢٧٢-٢٩٨-٣٠٣-٣٧٠-٣٩٧-
 ٣٩٨-٣٩٨-٤٣٤-٤٤١. ٥/٣-٦١-٦٨-
 ١٦٤-٢١٥-٢٢٠-٣١٢-٣١٦-٣٢٢-
 ٣٩٣. ٤/١٠٤-١٢٠. ٥/٣٢٤-
 ٣٩٧. ٦/٤٣٥-٤٣٩. ٧/٨٥-٩٥-
 ١١١-١١٦-١٣٠-١٨٠-١٩٣-٢١٢-
 ٢٣٢-٢٥٠-٣٠٨-٣٤٠-٣٤٦-
 ٣٥٢-٣٥٤-٣٥٥-٣٧٤-٤١٦. ٨/
 ٤٣٥. ٩/٣٥٤-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-
 ٤٣٩-٤٥٢١. ١٠/٧٨-٣٠٣-٣٣٠-
 ٤٠٠-٤٨٥-٤٨٦. ١١/٨-١٧-٣٧-
 ٥٢-٦٣-٩٠-٩٢-٩٧-١٠٦-١٢٤-
 ١٢٥-١٦٤-١٧٦-١٩٤-١٩٥-١٩٦-
 ٢٠٣-٢٠٤-٢٣٣-٢٣٤-٢٥٨-
 ٢٦٠-٣٢٨-٣٩٠-٤٠٧-٤٠٨-
 ٤٢٠. ١٢/٥٠-٥١-٥٢-١٨٢-١٩٩-
 ٢٣٩-٢٤٠-٢٤٢-٢٤٣-٢٥٦-
 ٢٦٤-٢٧٣-٣٣٧-٣٤٩-٣٥٩-٣٨١-
 ٣٩٠-٤٦٨.
- ابن الجزار: ١/٣٣٥.
- ابن جشيب: ١/٤١٥.
- ابن أبي الجعد البارقي: ٧/٣٨٦.
- ابن جعفر: ٥/٢٠٩. ٨/٢٠٦. ١١/٦٣-
 ٤٣٢.
- ابن جماعة: ١/١٧٠-١٩٧-١٩٩. ١٢/
 ٣٩٩.
- ابن الجماهر: ٦/٢٠٧.
- ابن أبي جمرة: ٢/٦٦-٦٩-٢٣٨-٢٤٦.
 ١٢٠-١١٩-١١٦-١٠١-٩٦-١٧/٣-
 ١٢٨-١٢٩-١٢٤-١٢٥-١٢٦-
 ١٣١-١٣٦-١٣٨-١٣٩-١٤١-١٤٦-
 ١٤٧-١٤٨-١٥٩. ١٠/٤٦١. ١٢/
 ٣٤٩-٣٥٠.
- ابن أبي جملة: ١٠/٤٨٥. ١٢/٣٥٤-
 ٤٤١.
- ابن جميع: ٣/٢٣٦.
- ابن جميل: ٨/٣٩٠. ١١/٩٦.
- ابن جني: ١/٤٣٦. ٩/٤٢٦.
- ابن الجهم: ٢/٢٩٨.
- ابن الجلاح: ١/٤٠٩.

حرف الحاء

- ٣١٢ - ٣٠٥ - ٢٨٨ - ٢٨٦ - ٢٨٥ -
 ٣٥٩ - ٣٥٣ - ٣٥١ - ٣٤٩ - ٣٢١ - ٣١٣
 - ٣٨٧ - ٣٨٣ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٧٦ -
 ٤٤٠ - ٤١٢ - ٤١٠ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٣٩١
 - ٥٤ - ١٣ - ١٢ - ٤/١١ - ٤٧٥ - ٤٤٨ -
 - ٣٨٣ - ٢٨٩ - ٣١٠ - ٢٧٠ - ١٤٢ - ٥٦
 - ٤٥/١٢ - ٤٨٩ - ٤٨٧ - ٤٢٨ - ٤٠٧
 - ٢٥٤ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ١٨٥ - ١٢٦ - ٥٦
 . ٤٥٩ - ٤١٩ - ٤١٦ - ٤١٠ - ٣٤٠
 ابن حاتم المتفقه الطلطلطي: ٢٥/١٢
 ابن الحاج: ١٨٤/١ - ٣٧٣ - ٢٧٦/٧ - ١٠
 . ٣٤٩ - ٢١٠ - ١٩٥/١٢ - ٤٦٦
 ابن الحاج المالكي: ١٠٧/١
 ابن الحاجب: ٤٣١ - ٢٤٤/١
 ابن الحاجب الفرعي: ٤٨٥/١٠
 ابن الحارث: ٣١٠/٢ - ١٩٧/٣ - ٤١٧ - ٦
 . ٣٧٢
 ابن الحارث السلمي: ٥١٥/٩
 ابن حارثة: ١٧١/٣ - ٣٠١/٩
 ابن أبي حازم: ٢٥٣/١١
 ابن حازم الأنصاري: ٨١/٧
 ابن حبان: ١٤٤/١ - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٨٢
 ٣٣٥ - ٣٠٨ - ٣٠٤ - ٢٩٨ - ٢٩٦ - ٢١٠
 - ٤٠٥ - ٣٨٦ - ٣٨٢ - ٣١٨ - ٣٤١ -
 - ١١ - ٦/٢ - ٥١٠ - ٤٦٦ - ٤٢٨ - ٤١٥
 - ٦٠ - ٥١ - ٤٨ - ٤٦ - ٣٥ - ٢٤ - ٢١
 - ٢٣١ - ١٤٨ - ١٢٣ - ١١٦ - ١١٥ - ٧٩
 - ١٠٤ - ٢٣/٣ - ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٣٧٥
 ٢٦٩ - ٢٣٨ - ٢٢٩ - ١٩٠ - ١٧٩ - ١٧٨
 - ٣٨٥ - ٣٧٣ - ٣٦٨ - ٣١٢ - ٣٠٦ -
 - ٩١ - ٧٣ - ٦١ - ٥٨ - ٦ - ٥/٤ - ٣٩٣
 - ٢٢٣ - ١٩٩ - ١٢٣ - ١١٩ - ١١٢ - ٩٥

ابن أبي حاتم: ٦٨/١ - ٧٠ - ٩٠ - ١٣٩ -
 ١٥٥ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٣ - ١٤١ - ١٤٠
 - ١٧٢ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٣ - ١٥٨ -
 ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٠ - ٢٢١ - ٢١٢ - ١٩٥
 - ٣٥٠ - ٣٤٢ - ٣٢٠ - ٣١٨ - ٣١٤ -
 ٥١٣ - ٥١٢ - ٤٨٢ - ٤٦٨ - ٤٤٠ - ٣٢٦
 - ٩٩/٢ - ٥٣١ - ٥٣٠ - ٥٢٦ - ٥٢١ -
 ٣٦٥ - ٣٥٤ - ٣٤٧ - ٣٣٢ - ٢٦٤ - ٢٥٢
 - ٤٤٥ - ٤٤٠ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٤٢٥ -
 - ٢٤ - ٦/٣ - ٤٦٩ - ٤٦٧ - ٤٦٠ - ٤٤٦
 - ٢٤٢ - ١٣٤ - ١١٨ - ٧٨ - ٧٦ - ٦٦
 ٣٧٦ - ٣٧٠ - ٣٦٣ - ٣٥٣ - ٣٣٣ - ٢٩٦
 - ٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٩٦ - ٣٨٣ - ٣٧٧ -
 ٤١٦ - ٤٠٩ - ٤٠٦ - ٤٠٤ - ٤٠٢ - ٤٠١
 ٤٨ - ٤٤ - ٣٦ - ٣٣ - ٢٧ - ٤/٤ - ٤١٧ -
 - ٩٧ - ٩٤ - ٨٣ - ٧٣ - ٧١ - ٥٩ - ٥٤ -
 ٢٥٢ - ٢٣١ - ٢٢٨ - ٢١٠ - ١٠٤ - ١٠٣
 /٥ - ٤١١ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٦٧ - ٣١٣ -
 - ٤٣٣ - ٣٢٧ - ٣١٤ - ٦٧ - ٤٨ - ٤٧
 ٤٧٢ - ٤٧٠ - ٤٦٦ - ٤٤٨ - ٤٣٩ - ٤٣٦
 - ٢٣٣ - ١٩٣ - ١٩٠ - ٦/٤٧٨ - ٤٧٥ -
 ٢٠ - ١٧/٧ - ٤١٧ - ٣٦١ - ٢٨٨ - ٢٣٤
 - ١٣٦ - ١١٣ - ١٠٣ - ٨٢ - ٨١ - ٥٨ -
 - ٥/٩ - ٣٧٣/٨ - ٣٨٨ - ٣٥٣ - ٣٢٦
 - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٤٩ - ٧٣ - ٣٧
 ٢٥٠ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ١٥٥
 - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٢٩ - ٣٢٨ -
 ٤٣٥ - ٣٩٨ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٣٦
 ٩٩ - ٧٥ - ٣/١٠ - ٤٧٦ - ٤٣٨ - ٤٣٦ -
 - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٥٨ - ١٥٣ -
 ٢٧٧ - ٢٧٤ - ٢٦٧ - ٢٦٤ - ٢٦٢ - ١٩١

- ١٧٨/٣ . ١٩٣ - ٨٣ - ٧٨ - ٣٧ - ٣٥
 - ١١٥ - ٥٢ - ٤٧/٧ . ٢٧٥/٦ . ٢٧٢
 /٩ . ٤٩٩/٨ . ٣٦٥ - ٣٣٣ - ٣١٩ - ٣٠٥
 - ٤٥٥/١٠ . ٤٣٨ - ٤٠٢ - ٣٩٨ - ٣٨٦
 ٣٩ - ٣٨ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١/١١
 ١٧٧ - ١٧٢ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٤١ - ٧١ -
 - ١٨٧ - ١٨٥ - ١٨٢ - ١٨٠ - ١٧٩ -
 ٢٠٤ - ٢٠١ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩١ - ١٨٨
 - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٥ -
 ٢٢٥ - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٣
 - ٢٣٣ - ٢٣٠ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ -
 - ١٢٩ - ٦٨/١٢ . ٤٠٧ - ٣٧٥ - ٢٣٥
 . ٢٢٠

ابن خيران: ٤٦٥/١١ .

ابن خيربوذ: ٢٧٨/٧ .

ابن خيشنة: ٧/٢ .

حرف الدال

- ١٨٧ - ١٢٥/٨ . ٥٩/٧ . ابن أبي داود:
 - ٣٣٣ - ٢٧٠/١١ . ٣٣٧/٩ . ٥٠٢
 . ١١٤/١٢ . ٣٣٥
 ابن الدباغ: ٣١١/٢ .
 ابن الدحداح: ٣٦٢/٨ .
 ابن دحية: ٢٨٩ - ٢٧٧ - ٢٦٨ - ١٩٨/١
 ٤٠١ - ٣٧٠ - ٣٣٧ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣
 - ٤١١ - ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٤٠٥ - ٤٠٣ -
 ٤٨٠ - ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٥٢ - ٤٤٤ - ٤١٦
 - ٥٠٢ - ٤٩٧ - ٤٩٦ - ٤٩٠ - ٤٨٩ -
 ٥٢ - ٢٠/٢ . ٥٣٧ - ٥٣٥ - ٥٢٢ - ٥١٤
 - ٩/٣ . ١٤٤ - ١٢٣ - ٧٦ - ٦٩ - ٦٧ -
 - ٩٦ - ٧٧ - ٦٨ - ٦٥ - ١٨ - ١٧ - ١٤
 ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١٠٣ - ١٠١
 - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢١ - ١١٩ -

ابن خزيمة: ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٧١/١
 - ١٨٣ - ٥٦/٣ . ٤١٢ - ٤٣١/٢ . ٢٠٩
 - ١٧٩ - ١٤٥ - ١١٧ - ٦٣ - ٦٢ - ٥٨
 - ٢٥١ - ٢٢٣/٤ . ٣٥١ - ٣٣٤ - ٣٣٣
 - ١١٨/٦ . ٤٤٧ - ٢٦٨ - ٢٤٠ - ١١٥/٥
 - ٥٠ - ٤٠ - ٧/٨ . ٢٩٥ - ١٩٦/٧ . ١٧٨
 - ١٩٧ - ١٤٢ - ١٢٧ - ١١٤ - ١٠١ - ٥١
 ٤١٠ - ٣١٠ - ٣٠٠ - ٢٩١ - ٢٧٦ - ١٩٨
 - ٢٤٤ - ١٦٠ - ٢٨/٩ . ٤٢٤ - ٤١٤ -
 - ٢٧٥ - ٢٦٢ - ٢٥٨ - ٢٥٥ - ٢٤٥
 ١٣٠ - ١٠٣ - ٨٣ - ٧٤ - ١٢/١٠ . ٤٤٣
 - ٢٠٩ - ١٩٩ - ١٧٧ - ١٧١ - ١٦٠ -
 /١٢ . ٤٣٧/١١ . ٤٥٧ - ٤٠٩ - ٣٩٥
 ٤٤٧ - ٤٤٤ - ٤٣٣ - ٤١٨ - ٣٦٨ - ٢٠١
 - ٤٦٨ - ٤٦٢ - ٤٥٩ - ٤٥٢ - ٤٤٨ -

ابن الخصاصية: ١٦١/٧ .

ابن الخطاب: ٣٧٣/٢ . ٢٣١/٥ .
 - ٩٤ - ٧٧/٧ . ١٧٨/٦ . ٢٠٨
 . ٣٩٤ - ٢٢٦/٩ . ٥٩ - ٦٠ - ٨٥/١٠
 . ١٤/١١

ابن خطل: ٢٦٨ - ٢٢٥ - ٢٢٤/٥ . ٢٦٨/١٠ .
 ٤٣٤ . ٣٠/١٢ . ٣٨٩/١١ .

ابن خطيب: ٤٠/١٢ .

ابن خطيب الدهشة: ٤/٦ .

ابن خفاف: ٣١٣/٢ .

ابن خلف: ٢٣/٣ . ٣١٠/٢ .

ابن خلف الجمحي: ٤٠٦/٤ .

ابن خليل: ٢٠٢ - ١٩٤/١ .

ابن خندف: ١٧٧/٢ .

ابن خوير منداد: ٤٦٥/١١ .

ابن خلاد: ٢١٤/٤ .

ابن أبي خيشمة: ٣٤ - ١٨ - ١٥ - ١٢/٢ .

ابن ذي الجناحين: ١٥٤/٦.

ابن أبي ذئب: ٢٧٤/٦. ٢٢٨/٣. ٤٦٩/٢.

٣٤/١١. ٢٤٩/١٠.

ابن أبي ذؤيب: ٢٧٠/٥.

حرف الراء

ابن راغ: ٢٨٢/٥.

ابن راشد: ٢٢٦/١١.

ابن راعي: ٢١٥/١٠.

ابن رافع: ٩٣/٩.

ابن أبي رافع: ٣٣٥/١٢. ٣١٠/٨.

ابن راهويه: ١١٨/٣. ٣٨٦/١. ٤١/٤. ٩/٩.

٢٨٧. ١٠٧/١٠. ٤١٢/١٢.

ابن أبي رياح: ٩١/١٢.

ابن الربيع: ٣٤٨/١١.

ابن ربيعة: ١١٧/٤. ١٤٢.

ابن أبي ربيعة: ٣٠٩/٢. ٢٢٤/١.

ابن رجب: ٣٧١-٣٤٥-٨٣-٨٠/١.

ابن رازح: ٣٠٨/٢.

ابن رشد: ٤٣٩/٩. ٤٣٩/٩. ٣٣٥/٨.

٣٨٢/١٢.

ابن الرشيد: ٣٧٥/١٢.

ابن رشيق: ١٩٤/١.

ابن رفاع: ١٩٧/٣.

ابن رفاعة الرفاعي الشكري: ١١٦/٢.

ابن الرفعة: ٤٣٣-٤٤٢/١٠. ٤٤٢-٨٦/٨.

ابن رواحة: ١٧/٥. ٣٦٦-٣٧/٤. ٨/٢.

١٣٣-١٥٣-١٩٢-١٩٣-١٩٦/٦.

١٤٦-١٤٧-١٥١-١٥٣-١٥٣-٢٦٦/٧/٨.

٣٥٥-٣٩٧/٩. ٣٤٩/٩. ٣٥١-٣٦٤.

٤٠٥.

ابن رومان: ٣٥١/٤. ٤٥٦/٢.

١٣١-١٣٩-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤.

١٤٥-١٤٨-١٤٩-١٥٢-٧١/٥.

٤٤٢. ٤٨/٧. ٥١-٣٢٨-٣١٤/١٠.

٣٨٥-٤٣١-٤٥٦-٤٧٣-٤٧٥.

٤٨٦. ٣٣١/١٢. ٣٨١/١١.

ابن درستويه: ٤٠-٤١/١٢. ٤١٤/٥.

ابن دريد: ٢٩٧-٢٨٨-٢٧٩-٢٧٨/١.

٢٩٨-٣٠٠-٣٤٧-٣٤٨-٤١٠-٤٤٣.

٩٨/٢. ٢١٠-٣٣٤-٣٤/٣. ١٩٢/٤.

١٢٠-٢٦٦-٤١٨-٢٥/٥. ١٧١-٩٥/٦.

٣٠٨-٢٠٢/٧. ٣٩٥-٣٤٨/١٠.

٤٨١. ٤٥١-٥٢/١١. ٢٥٣/١٢.

ابن الذغنة: ٧٨/٥. ٤١١-٤١٠/٢.

ابن دقيق العيد: ٣٥٩/٣. ٣٥١/٧. ٩/٩.

١٤٣. ٣٠٤/١٠. ٤٦٧-٤٢٦-٤٢٥.

ابن أبي الدنيا: ٣١٠-٣٠٩-٢٠٦-٨٦/١.

٣٥١-٣٢١-٢٦٣-٢١٤-١٣١/٢. ٤٢١.

٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-١٣٢/٣. ١٩٨.

٣٤٩. ٥٢/٤. ٣٢١/٦. ٤٣٥-١٧/٧.

٥٢-٥٨-٥٩-٦٦-٧٣-٩٦-٩٧.

١٠٢-١٢٢-١٥٧-٢٤٧-٢٧٥/٨.

٧٤-٢١٧-٢٢٣-٢٢٣-٢٢٤/١٠. ٧/١٠. ١٤-١٥.

٢٧١-٢٦٦-١٦٨-٤٦-١٩٥-٢٢٦-٢٣٥-٣٦٥.

٣٧٠-٣٧٣-٦٧-٦٦/١١. ٧٩-٩٩.

١٥٣-٢٦٠-٢٩٨-٣٠٣-٣٣٨.

٣٤٠-٢٣٩-١٦٢-٨٨-٨٧-٨٤/١٢.

٣٧٦-٣٩٩-٤١٢-٤٥٢-٤٦٤.

ابن دودان: ٣١٠/٢.

ابن دينار: ٤٨٢/١١. ٢٣٨/٥.

حرف الذال

ابن ذي اللحية: ٣٧٣/١١.

٢١-٢٠-١٧-١٥-٨-٥/١٠.٥٢٤-
 -٤٤-٤١-٣٥-٣٤-٣٣-٣٢-٢٨-
 -٦٦-٦٥-٦١-٥٨-٥٧-٥٦-٥٢
 -١٠١-١٠٠-٩٧-٩٤-٨٨-٨٣-٦٧
 ١٤٠-١١٢-١٠٩-١٠٧-١٠٥-١٠٣
 -٢٠٢-١٥٤-١٥٢-١٥١-١٤٦-
 ٢٢٦-٢٢٤-٢١٨-٢٠٩-٢٠٧-٢٠٦
 -٢٤٤-٢٤٣-٢٤٢-٢٣١-٢٢٨-
 ٣٢٠-٢٨١-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٤-٢٦٦
 -٤٠٧-٤٠٢-٣٨٧-٣٧٩-٣٣٦-
 ٤٢٢-٤١٨-٤١٦-٤١٣-٤١٢-٤٠٩
 -٤٥٠-٤٤٩-٤٤٨-٤٣٩-٤٢٩-
 -٢١-١٩-١٣-٨/١١.٤٨٠-٤٧٣
 -٥٧-٣٨-٢٦-٢٥-٢٤-٢٣-٢٢
 -٨٦-٨٥-٨٤-٧٥-٧٣-٧٢-٦٠
 -١١١-١١٠-١٠٩-١٠٨-١٠٠-٩٦
 ١٣٥-١٣٤-١٢٣-١٢٢-١١٦-١١٢
 -١٥٩-١٤٨-١٤٧-١٣٧-١٣٦-
 ١٩٩-١٩٣-١٨٩-١٨٤-١٧٧-١٦٧
 -٢٠٩-٢٠٥-٢٠٣-٢٠٢-٢٠٠-
 ٢٢٩-٢٢٧-٢٢٥-٢٢٤-٢١٥-٢١٠
 -٢٣٥-٢٣٤-٢٣٣-٢٣١-٢٣٠-
 ٢٦٠-٢٥٤-٢٥١-٢٤٠-٢٣٨-٢٣٦
 -٢٧٣-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٣-٢٦١-
 ٢٨٥-٢٨٣-٣٣٢-٣٢٠-٣١٢-٢٩٣
 -٣٥٧-٣٥٠-٣٤٧-٣٤٥-٣٤٤-
 ٣٧٠-٣٦٨-٣٦٥-٣٦٤-٣٦١-٣٥٨
 -٣٧٧-٣٧٦-٣٧٥-٣٧٣-٣٧١-
 ٣٨٨-٣٨٧-٣٨٤-٣٨٢-٣٨١-٣٧٨
 -٣٩٧-٣٩٤-٣٩٣-٣٩٢-٣٨٩-
 ٤٤٧-٤٣١-٤١٤-٤١٣-٤١٢-٤٠٩
 -١٤٦-١٤٥-١٠٩-٧٣/١٢.٤٥١-

-٩٩-٩٨-٩٧-٩٦-٩٥-٩٤-٩٣
 ١٦٠-١٠٩-١٠٨-١٠٢-١٠١-١٠٠
 -٢٠١-١٨٥-١٧١-١٦٥-١٦٤-
 ٢٢١-٢١٩-٢١٧-٢١٣-٢٠٨-٢٠٥
 -٢٢٩-٢٢٨-٢٢٧-٢٢٥-٢٢٣-
 ٢٧٣-٢٧٢-٢٤٩-٢٤٧-٢٣٩-٢٣٠
 -٢٨٩-٢٨٨-٢٨٧-٢٧٨-٢٧٤-
 ٣٠٣-٣٠٠-٢٩٧-٢٩٤-٢٩١-٢٩٠
 -٣١٣-٣١٢-٣١٠-٣٠٧-٣٠٤-
 ٣٢٤-٣٢٠-٣١٩-٣١٧-٣١٥-٣١٤
 -٣٣٣-٣٣٢-٣٣١-٣٣٠-٣٢٦-
 ٣٤٥-٣٤٣-٣٤٢-٣٤٠-٣٣٩-٣٣٤
 -٣٥٨-٣٥٦-٣٥٢-٣٤٨-٣٤٦-
 ٣٦٩-٣٦٨-٣٦٤-٣٦٣-٣٦٢-٣٦١
 -٣٩٤-٣٨٧-٣٧٤-٣٧٣-٣٧٠-
 ٤٠٤-٤٠٣-٤٠٠-٣٩٨-٣٩٧-٣٩٦
 -٤٠٩-٤٠٨-٤٠٧-٤٠٦-٤٠٥-
 ٢٩-٢٨-٢٦-١٤-١١-١٠/٨.٤١٢
 -١٢٢-١٠٤-٤٥-٣٤-٣١-٣٠-
 ٣١١-٣١٠-٢٥٣-٢٢٥-٢١٦-١٩٤
 -٤٠٦-٣٨٩-٣٦٣-٣٦٢-٣٥٦-
 ٤٤٧-٤٤٦-٤٤٥-٤٢٤-٤١٠-٤٠٧
 -٤٥٩-٤٥٢-٤٥١-٤٥٠-٤٤٩-
 ٤٧٨-٤٧٥-٤٧٤-٤٦٨-٤٦٣-٤٦١
 /٩.٥٠٧-٥٠١-٤٩٩-٤٩٨-٤٧٩-
 ٨٧-٧٤-٧٠-٦٤-٥٣-٢٩-٢٥-٥
 -٣٥٩-٣٥٨-٣٥٢-٣٥٠-٢٧٨-
 ٣٨٨-٣٨٥-٣٨٣-٣٦٥-٣٦١-٣٦٠
 -٤٤٩-٤٠٤-٣٩٨-٣٩٦-٣٩١-
 ٤٧٤-٤٧٣-٤٧١-٤٦٦-٤٦٠-٤٥٧
 -٤٩٦-٤٨٧-٤٨٦-٤٨٤-٤٧٦-
 ٥٢٢-٥١٩-٥١٤-٥٠٨-٥٠٤-٥٠٠

- ابن سلمة: ١٤٦/٥. ١٤٦/٥. ٤٢/٣. ٢٢٧-١٩١-١٧١-١٥٤-١٥٢-١٥١
 ابن سلول: ٢٧٢/١. ٢٣٠-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٥-٢٣٦-
 ابن سليم: ٢٠٧/٦. ٢٤٤-٢٤٢-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٨-٢٣٧
 ابن أبي سليمان: ٢٥/١٢. ٢٤٥-٢٤٦-٢٤٨-٢٥٠-٢٥٤-
 ابن سماح: ٣٦٨/٨. ٢٦٢-٢٦١-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٦-٢٥٥
 ابن السماك: ٣٩٨/١١. ٢٦٣-٢٦٦-٢٦٨-٢٦٩-٢٧١-
 ابن السمان: ٢٢٥/٣. ٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨
 ابن سمرة: ٣٧٧/١٢. ٢٧٩-٢٧٩-٣٠٣-٣٠٥-٣٠٧-
 ابن السمعاني: ١٢/٢. ٩٦-٩٥-٨٠/٨. ٥٠/١٢. ٣٢٤-٣٢٣-٣٢٢-٣٢١-٣١٣-٣٠٨
 ٣٣٥-٣٣٤-٣٣٣-٣٢٩-٣٢٧-
 ٣٨١-٣٩٠. ٣٤٥-٣٤٢-٣٤٠-٣٣٨-٣٣٧-٣٣٦
 ابن سمية: ٤٠١/١١. ٣٣٧-٣٣٦/٣. ٣٧٠-٣٦٩-٣٥٧-
 ابن سنان: ١٧٨/٤. ٢٨٣/٧. ابن أبي سعد:
 ابن السنبي: ٥١٢/١. ١٩١-١٥٥/٧. ٢١٨-٢١٦-٢٠٩-٢٠٧-٢٠٦-١٩٨
 ٢٤١-٢٤٧. ١٦١/٩. ٣٩٣-٢٧٥-١٦١-١٦١-١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩-١٠٤
 ٣٩٥. ٢٢٧-٢٢٥/١٠. ٢٥٥-٤٤/١١. ٤٣١-٩٥-٩٤-٨٧-٨٥-٨٤/١٢. ١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩-١٠٤
 ١١٨-١٢٢-١٢٣-١٢٦-١٢٧-١٢٧-١٣٣-١٣٤-١٣٦-١٣٧-١٣٩
 ١٤٢-١٤٣-١٤٥-١٥٠-١٥٤-١٥٦-١٨١-١٨٠-١٧٣-١٧١-١٦٢-١٥٦
 ١٨٩-١٩١-١٩٣-٢٠٦-٢١٠-٢١١-٢١٤-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢١-
 ٢٢٤-٢٢٧-٢٢٤-٤٤٩-
 ابن سنيّة: ٣٢٦/٤. ٢١١-١٣٠-٩٩/١٠. ٥٢٢-٤٦٣
 ابن السوداء: ٣٠٣/١١. ٤١٧-٤١٢-١٨/١١. ٣٣٦-٢٢٠
 ابن سويد بن الصامت: ٤١٦/٣. ٣٧٩-٣٧٨-٦٥/١٢
 ابن سلام: ٣٠٧/١. ٢٣١/٣. ٢١٠/٥. ٢٦١/٧. ابن السكن الحرائي:
 ٦٧. ٢٢٩-١٦٧/٣. ٣٩٨/١. ٢٦٩/٤. ٢٢٩-١٦٧-٩٥/٦. ٤٩٢/٥. ١٨٢-١٦٣-٩٥/٦. ٢٦٩/٤
 ٣٨٢-٢٨١/١٠. ٢٩٤/١٢. ٣٦٤/٧. ٣٨١-٢٩٤/١٢. ٣٦٤/٧. ٣٨١-

١٨٩/٤٤...
 ٢٤٨٩...
 ١٢٤٤...
 ٢٢٥٥...
 ١٢٢٥...
 ٢٢٤٤...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...

ابن شهاب الزهريني
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...

ابن شهاب...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...

ابن شهاب...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...

ابن شهاب...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...

حروف اللين

ابن شهاب...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...

ابن شهاب...
 ١٩٩٧...
 ١٠٤٤...
 ١١٢٢...

١٥٥١
 ١٥٥٢
 ١٥٥٣
 ١٥٥٤
 ١٥٥٥
 ١٥٥٦
 ١٥٥٧
 ١٥٥٨
 ١٥٥٩
 ١٥٦٠
 ١٥٦١
 ١٥٦٢
 ١٥٦٣
 ١٥٦٤
 ١٥٦٥
 ١٥٦٦
 ١٥٦٧
 ١٥٦٨
 ١٥٦٩
 ١٥٧٠
 ١٥٧١
 ١٥٧٢
 ١٥٧٣
 ١٥٧٤
 ١٥٧٥
 ١٥٧٦
 ١٥٧٧
 ١٥٧٨
 ١٥٧٩
 ١٥٨٠
 ١٥٨١
 ١٥٨٢
 ١٥٨٣
 ١٥٨٤
 ١٥٨٥
 ١٥٨٦
 ١٥٨٧
 ١٥٨٨
 ١٥٨٩
 ١٥٩٠
 ١٥٩١
 ١٥٩٢
 ١٥٩٣
 ١٥٩٤
 ١٥٩٥
 ١٥٩٦
 ١٥٩٧
 ١٥٩٨
 ١٥٩٩
 ١٦٠٠

جوف اللام

ابن الطباطبائي

٩٩/٨٥

١٦٠١
 ١٦٠٢
 ١٦٠٣
 ١٦٠٤
 ١٦٠٥
 ١٦٠٦
 ١٦٠٧
 ١٦٠٨
 ١٦٠٩
 ١٦١٠
 ١٦١١
 ١٦١٢
 ١٦١٣
 ١٦١٤
 ١٦١٥
 ١٦١٦
 ١٦١٧
 ١٦١٨
 ١٦١٩
 ١٦٢٠
 ١٦٢١
 ١٦٢٢
 ١٦٢٣
 ١٦٢٤
 ١٦٢٥
 ١٦٢٦
 ١٦٢٧
 ١٦٢٨
 ١٦٢٩
 ١٦٣٠
 ١٦٣١
 ١٦٣٢
 ١٦٣٣
 ١٦٣٤
 ١٦٣٥
 ١٦٣٦
 ١٦٣٧
 ١٦٣٨
 ١٦٣٩
 ١٦٤٠
 ١٦٤١
 ١٦٤٢
 ١٦٤٣
 ١٦٤٤
 ١٦٤٥
 ١٦٤٦
 ١٦٤٧
 ١٦٤٨
 ١٦٤٩
 ١٦٥٠

٢٦٠. ٦٨/١٠ - ١١٠ - ١٥٩ - ٣٤١.
 ٤/١١ - ١٩ - ٧٢ - ٩٣ - ١٠٤ - ١١٩ -
 ٢١٥ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٧٠ - ٢٩٤ -
 ٤١٢. ٣٦٨/١٢ - ٤١٧ - ٤١٩ - ٤٢٤ -
 ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٤٤ - ٤٤٦ -
 ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٦٣.

ابن عامر: ٣٠٦/١.

٢٦٩ - ٢٤١/١١ - ١٣٠ - ١٩/٦. ٩٧/٣

ابن أبي عامر: ٢٩٧/١١.

ابن عامر الغسيل: ٤٦/٨.

ابن عائذ: ٤٧/٢ - ٥٠ - ٥١ - ٢٤٣ - ٣٠٨.

٣/١١٤ - ٣٨٣ - ٥/٤ - ١٨ - ٢٠ - ٢٢ -

٢٦ - ٢٨ - ٣٣ - ٣٥ - ٤٨ - ٥٢ - ٥٨ -

٨٠ - ٩٢ - ٢٠١ - ٢١٦ - ٢٢١ - ٢٤٩ -

٣١٨ - ٣٥٤ - ٣٧٤ - ٣/٥ - ٤ - ١١ - ٢٠ -

٥٧ - ٥٧ - ٧٦ - ٩٧ - ١٥٣ - ٢٠٤ - ٢١٤ -

٢٤٤ - ٤٧٤ - ٤٧٦ - ٤٧٩ - ٤٣٩ -

٤٥٢. ١١/٦ - ١٧ - ٢٦ - ٦١ - ٧١ - ٧٧ -

٧٨ - ١٠٠ - ١١١ - ١٥١ - ١٥٦ - ١٦٥ -

٢٠٦. ٧/٣٨١ - ١٠/٢٠٤ - ١٢/٧٣ -

٧٧.

ابن عائشة: ٤٦٩/٥ - ٤٧٩/١١.

ابن عباس: ٦٩/١ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٨ - ٩٠ -

٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١١٢ - ١٢٠ - ١٢٨ -

١٤٠ - ١٤١ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ -

١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٧ -

١٥٨ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٣ -

١٧٤ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨١ -

١٨٢ - ١٨٤ - ١٩١ - ١٩٥ - ١٩٨ - ٢٠٠ -

٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -

٢١٠ - ٢١٢ - ٢٢١ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣٥ -

٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٤٤ - ٢٥٣ - ٢٥٦ -

ابن بصري: ٣٣٩/٨.

ابن أبي صفرة: ١٩٣/٣.

ابن صفيّة: ١٩٢/٤.

ابن الصلاح: ٣٥٨/٣ - ٣٠٤/٢ - ٢٥٨/١.

١٨٥/٥ - ٤٠٩/٩ - ٧٨/١٠ - ٤٤٢ -

٤٤٣ - ٤٤٨ - ٤٦٩/١١ - ٤١٩/١٢ - ٣٦/١٢ -

١٣٥ - ٣٨٥.

ابن أبي الصيف اليميني: ٣٩٩/١٢.

حرف الضاد

ابن الضحّاك: ١٥٩/٧ - ٥٢٦/٨ - ٥٢٧ -

٥٢٩.

ابن الضريس: ٢٥٣/٧ - ٢٥٥ - ١٢٤/٨ -

٢٥٦ - ٢٩٩/١٠.

حرف الطاء

ابن طاب: ١٥٢ - ٥٣/٤.

ابن أبي طالب: ٤٠/١١.

ابن طاهر: ٣٩٦/٥.

ابن طاوس: ٢٧٤/٧ - ٤٥٧/٨.

ابن طغريل: ٤١٣/١.

ابن أبي طلحة: ٣٩٤/١.

حرف الظاء

ابن ظفر: ١٢١/١ - ١٣٠ - ١٣٧ - ٣٦٣ -

٤١٣ - ٤٧٩ - ٥١٤ - ١٩٢/٢ - ١١/١١ -

٤٠٩.

ابن ظهير: ٩٧/٥.

حرف العين

ابن عابدين: ٣٩٤/٧.

ابن أبي عاصم: ٨٥/١ - ٤١٥ - ٤٨/٢ - ٤/٤ -

٢١٦ - ١٧٩/٦ - ٣٨٨ - ٣٨٧ - ٣٨٤/٧ -

٤٢٠/٨ - ٤٣٠ - ٨/٩ - ٣٨ - ١٥٢ -

- ٣٣٣ - ٢٩٦ - ٢٨٨ - ٢٨٦ - ٢٦٩ -
 ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٣ - ٣٦٠ - ٣٥٣ - ٣٣٤
 - ٣٧٦ - ٣٧٤ - ٣٧٣ - ٣٧٢ - ٣٧٠ -
 ٣٨٩ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٧٨ - ٣٧٧
 - ٣٩٦ - ٣٩٤ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٩٠ -
 ٤١٠ - ٤٠٩ - ٤٠٦ - ٤٠٢ - ٤٠٠ - ٣٩٨
 - ٢٦ - ١٨ - ٥/٤ - ٤١٦ - ٤١٣ - ٤١١ -
 - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧
 - ٦٣ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٤ - ٤٨ - ٤٦
 - ٧٤ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٥ - ٧١ - ٦٩ - ٦٤
 ١٨٤ - ١٧٩ - ١٢١ - ٩٤ - ٩١ - ٨٧ - ٨٢
 - ٢٢٠ - ٢٠٤ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٨٥ -
 ٢٤٢ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣
 - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٤٧ - ٢٤٣ -
 ٣٧٣ - ٣٦٧ - ٣١٧ - ٣١٣ - ٣٠٨ - ٢٥٥
 - ٥٧ - ٤١ - ٣٦ - ٥/٥ - ٣٨٦ - ٣٧٩ -
 ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ٧٩ - ٧٦ - ٧١ - ٥٨
 - ١٨٩ - ١٨٣ - ١٥٦ - ١٥٣ - ١٣٣ -
 ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠
 - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢٠٥ - ٢٠٣ - ٢٠٠ -
 ٢٣٢ - ٢٢٩ - ٢١٩ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٤
 - ٢٤٦ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٥ - ٢٣٤ -
 ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٦ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٧
 - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٦ - ٢٦٥ -
 ٤٣٨ - ٤٣٦ - ٤٣٣ - ٣٨٤ - ٣٥٧ - ٣٥٠
 /٦ - ٤٧٩ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٧٠ - ٤٣٩ -
 - ٤٩ - ٤٥ - ٢٧ - ٢١ - ١٣ - ٦ - ٥ - ٤
 - ٢٠٢ - ٢٠١ - ١٩٤ - ١٤٧ - ١١٩ - ٨٤
 ٢٧١ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٥٧ - ٢٣٣ - ٢٣٠
 - ٣٦١ - ٣٥٤ - ٣٥٣ - ٣٢٧ - ٢٩١ -
 ٤١٧ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٥ - ٣٦٢
 /٧ - ٤٣٩ - ٤٣٨ - ٤٢١ - ٤١٩ - ٤١٨ -

٢٩١ - ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٨٥ - ٢٨٢ - ٢٥٧
 - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠١ - ٢٩٥ - ٢٩٤ -
 ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٢٩ - ٣١٦ - ٣١٥
 - ٣٤٢ - ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣١٨ - ٣٣٩ -
 ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٧٩ - ٣٧٢ - ٣٦٠ - ٣٤٦
 - ٤٠٥ - ٤٠٤ - ٤٠٢ - ٣٩١ - ٣٨٩ -
 ٤٢٦ - ٤٢٤ - ٤٢٢ - ٤١٥ - ٤١٣ - ٤١١
 - ٤٥٠ - ٤٤٥ - ٤٤٣ - ٤٣٦ - ٤٣٠ -
 ٤٨٣ - ٤٨٢ - ٤٦٣ - ٤٥٧ - ٤٥٢ - ٤٥١
 - ٥٢٧ - ٥١١ - ٤٩٧ - ٤٩٣ - ٤٨٦ -
 - ٣٢ - ٢٤ - ١٥ - ١٢ - ١١ - ٧/٢ - ٥٣٠
 - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٤ - ١٢٠ - ٩٧ - ٤٠
 ١٥٠ - ١٤٨ - ١٤٤ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٢٩
 - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٧٦ - ١٧٢ - ١٦٥ -
 ٢٠٥ - ٣٠٣ - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٧ - ١٨٨
 - ٢٢٩ - ٢٢٥ - ٢١٧ - ٢١٣ - ٢٠٦ -
 ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٤٣ - ٢٣١ - ٢٣٠
 - ٢٧٥ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٦٧ - ٢٥٩ -
 ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣٠٣ - ٢٩٨ - ٢٨١
 - ٣٤٧ - ٣٤٥ - ٣٤٣ - ٣٣٨ - ٣٢٣ -
 ٣٦٤ - ٣٥٧ - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٨
 - ٤١٤ - ٣٧٧ - ٣٧٥ - ٣٧٠ - ٣٦٥ -
 ٤٤٤ - ٤٣١ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٤٢٤ - ٤٢٣
 - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٦٠ - ٤٤٩ - ٤٤٨ -
 - ٢٧ - ٢٣ - ٤/٣ - ٤٦٨ - ٤٦٧ - ٤٦٤
 - ٥١ - ٤٨ - ٤٤ - ٤٢ - ٤٠ - ٣٠ - ٢٩
 - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٢
 - ٨٠ - ٧٦ - ٧٣ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦
 - ١٠٧ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢ - ٩٩ - ٩٨
 ١٧٧ - ١٥٦ - ١٥٤ - ١٤٠ - ١١٧ - ١٠٩
 - ٢٣٣ - ٢٣١ - ١٨٦ - ١٨٣ - ١٧٨ -
 ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٣٨ - ٢٣٦

- ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٣ - ٢١٨ - ٣١٦ -
 ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٨
 - ٢٤٠ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ -
 ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٤٣
 - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦١ - ٢٦٠ -
 ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٠ - ٢٧٧ - ٢٧٤ - ٢٧٠
 - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٢٩١ - ٢٩٠ - ٢٨٩ -
 ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠٤
 - ٣٣٠ - ٣٢٥ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٦ -
 ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٢ - ٣٣١
 - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٤ - ٣٤٠ - ٣٣٨ -
 ٣٦٤ - ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٥٧ - ٣٥٣ - ٣٥٢
 - ٣٨٠ - ٣٧٨ - ٣٧٢ - ٣٦٨ - ٣٦٧ -
 ٤٠١ - ٣٩٩ - ٣٩٠ - ٣٨٧ - ٣٨٥ - ٣٨٣
 - ٤١٤ - ٤١٣ - ٤١٢ - ٤١٠ - ٤٠٨ -
 ٤٢٤ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٨ - ٤١٧ - ٤١٦
 - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ -
 ٤٤٤ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣١
 - ٤٥١ - ٤٤٩ - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٦ -
 ٤٥٨ - ٤٥٧ - ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٥٢
 - ٤٦٨ - ٤٦٧ - ٤٦٤ - ٤٦٣ - ٤٦٢ -
 ٤٨١ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٦ - ٤٧٣ - ٤٧٠
 - ٥٠٣ - ٥٠٢ - ٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٨٦ -
 ٥١٧ - ٥١٦ - ٥١٥ - ٥١١ - ٥١٠ - ٥٠٧
 ١٣ - ١١ - ١٠ - ٨ - ٦/٩ - ٥٢٨ - ٥٢٣ -
 - ٣٥ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٣ - ٢١ - ١٨ -
 - ٦٨ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٣ - ٤٧ - ٤٣ - ٤٢
 - ٨٨ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨١ - ٧٩ - ٧٧
 ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ٩٩ - ٩٥ - ٩٣ - ٩١
 - ١١٣ - ١١٢ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ -
 ١٢٤ - ١٢٣ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥
 - ١٣٩ - ١٣٦ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٦ -

٥٦ - ٥٢ - ٣٨ - ٣٣ - ٣١ - ١٤ - ١١ - ٣
 - ٧٨ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٢ - ٦٦ - ٥٨ - ٥٧ -
 - ١٠٣ - ١٠١ - ٩٩ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٥ - ٨٠
 ١٥٩ - ١٥٨ - ١٣٠ - ١٢٤ - ١١٢ - ١٠٤
 - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦١ - ١٦٠ -
 ١٨٦ - ١٧٥ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٦٩ - ١٦٨
 - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٥ -
 ٢١٥ - ٢١٠ - ٢٠٧ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤
 - ٢٣٤ - ٢٣٢ - ٢٢٩ - ٢١٩ - ٢١٨ -
 ٢٤٦ - ٢٤٤ - ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٦
 - ٢٥٩ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٧ -
 ٢٨٤ - ٢٧٨ - ٢٧٢ - ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٠
 - ٣٠٠ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٨٨ - ٢٨٥ -
 ٣٢٠ - ٣١٨ - ٣١٠ - ٣٠٦ - ٣٠٤ - ٣٠٣
 - ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٣٤ - ٣٢٩ - ٣٢٥ -
 ٣٥٣ - ٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٣
 - ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٦ -
 ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٣
 - ٣٧٨ - ٣٧٥ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ -
 ٤٠٣ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩١ - ٣٨٩ - ٣٧٩
 - ٤١٦ - ٤١٤ - ٤١٢ - ٤٠٩ - ٤٠٤ -
 ٢٨ - ٢٦ - ٢٣ - ١٠ - ٦/٨ - ٤٢٤ - ٤٢٠
 - ٥٨ - ٤٨ - ٤٧ - ٤١ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ -
 - ٩٣ - ٨٨ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢
 - ١٠٧ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٠ - ٩٥
 ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٤ - ١١١ - ١١٠
 - ١٣٩ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٠ - ١٢٥ -
 ١٤٨ - ١٤٥ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠
 - ١٧٤ - ١٦٩ - ١٦٤ - ١٥٢ - ١٥٠ -
 ١٨٥ - ١٨٠ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥
 - ٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٦ - ١٩٢ - ١٨٩ -
 ٢١٣ - ٢١٢ - ٢٠٨ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢

٣٩٢-٣٨٩-٣٨٤-٣٨٢-٣٧٦-٣٧٤
 - ٤٠٠ - ٣٩٨ - ٣٩٧ - ٣٩٧ - ٣٩٦ -
 ٤١٤ - ٤١١ - ٤٠٩ - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٦
 - ٤٣٥ - ٤٢٧ - ٤٢٤ - ٤٢١ - ٤١٦ -
 ٤٦٥ - ٤٦٤ - ٤٦٠ - ٤٥٩ - ٤٤٨ - ٤٤١
 - ٤٨٩ - ٤٨١ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٤٧٧ -
 ١٥ - ١٤ - ١١ - ٨ - ٧ - ٥ - ٤/١١ - ٤٩٠
 - ٤٠ - ٣٩ - ٣٣ - ٣٠ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ -
 - ٥٢ - ٥٠ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢
 - ٦٩ - ٦٥ - ٦٢ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٥ - ٥٣
 - ٩٩ - ٩٢ - ٩١ - ٨١ - ٧٨ - ٧٥ - ٧٤
 ١١٢ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٣ - ١٠١ - ١٠٠
 - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١١٩ -
 ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥
 - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٤٨ - ١٤٣ - ١٣٢ -
 ١٨١ - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٦٩ - ١٦٤ - ١٥٩
 - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ١٩٩ - ١٩٧ - ١٨٥ -
 ٢٤١ - ٢٣٦ - ٢٣٤ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢١٠
 - ٢٥٥ - ٢٥٢ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٤ -
 ٢٩١ - ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٦٧ - ٢٦٥ - ٢٥٧
 - ٢٩٧ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٩٢ -
 ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٨٥ - ٢٨٢ - ٣٣٣ - ٣١٨
 - ٣٦٢ - ٣٦٠ - ٣٥٢ - ٣٤٤ - ٣٤٠ -
 ٤١٩ - ٣٩١ - ٤٠٢ - ٣٩١ - ٣٨٤ - ٣٧٤
 - ٤٤٦ - ٤٣٧ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٣٠ -
 ٤٧٦ - ٤٧٥ - ٤٧١ - ٤٦٩ - ٤٦٤ - ٤٤٧
 - ٣١ - ٣٠/١٢ - ٤٩٧ - ٤٩٣ - ٤٨٩ -
 - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٦٦ - ٥٦ - ٤٦ - ٤٤
 ١١٠ - ١٠٥ - ١٠٤ - ٩٩ - ٩٥ - ٩١ - ٩٠
 - ١٢٢ - ١٢٠ - ١١٨ - ١١٥ - ١١٢ -
 ١٤١ - ١٣٩ - ١٣٥ - ١٢٩ - ١٢٤ - ١٢٣
 - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٥ - ١٤٢ -

١٥٨ - ١٥٤ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٤٨ - ١٤٦
 - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٧٨ - ١٧٤ -
 ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦
 - ٢٠١ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٣ - ١٩٢ -
 ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٧ - ٢٠٤ - ٢٠٣
 - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ -
 ٢٤٥ - ٢٣٤ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢١ - ٢١٩
 - ٢٦٢ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٥ - ٢٥٢ -
 ٢٧١ - ٢٦٨ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣
 - ٢٩١ - ٢٨٥ - ٢٧٩ - ٢٧٧ - ٢٧٥ -
 ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٢
 - ٣١٥ - ٣٠٨ - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣ -
 ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٣
 - ٣٧٢ - ٣٩٣ - ٣٩٦ - ٣٣٩ - ٣٣٨ -
 ٤٣١ - ٤٣٠ - ٣٤٦ - ٣٥٢ - ٣٥٥ - ٣٥٨
 - ٤٩٢ - ٤٨٤ - ٤٥٢ - ٤٤٩ - ٤٤٣ -
 ٥٢١ - ٥١٢ - ٥١٠ - ٥٠٧ - ٥٠٣ - ٤٩٩
 - ٢٨ - ٢٦ - ١٦ - ١٥ - ١١/١٠ - ٥٢٥ -
 - ٩٠ - ٧٦ - ٦٨ - ٦٧ - ٥٨ - ٥٦ - ٤٥
 - ١١٧ - ١١٢ - ١٠٨ - ١٠١ - ٩٦ - ٩٢
 ١٥٠ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٣٨ - ١٣٤ - ١٣٣
 - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٥ - ١٥٢ - ١٥١ -
 ١٨٥ - ١٧٦ - ١٧٤ - ١٦٩ - ١٦٤ - ١٦٢
 - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢٠٩ - ١٩٥ - ١٩٤ -
 ٢٤٩ - ٢٤٧ - ٢٣٨ - ٢٣٥ - ٢٢٧ - ٢٢٢
 - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ -
 ٢٨٧ - ٢٨٢ - ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٤ - ٢٦٠
 - ٣٠٣ - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٨٨ -
 ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٢ - ٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥
 - ٣٣٥ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣١٨ - ٣١٧ -
 ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٤٧ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤١
 - ٣٧١ - ٣٦٧ - ٣٦٢ - ٣٥٩ - ٣٥٣ -

- ابن عبده: ٤٣٨/٩.
- ابن عبدوس: ٤٠٩-٤٠٥-٣٩٦/٧.
- ابن عبقر: ١١٧/٦.
- ابن أبي عبلة: ٤٦٣/١.
- ابن عبيد: ٣٧٠-٧٣/٦.
- ابن أبي عبيد: ٢٠/١٠.
- ابن عبيد الله: ٥٣/٢.
- ابن عتاب: ٢٦/١٢.
- ابن عتبة: ١٥٢/٢. ١٥٢/٤. ١٨٥-١٨٧-١٩٢-٣١٩. ١٩/٦. ١٠٦-٢٩٤/١١.
- ابن عتيك: ١٠٣/٦.
- ابن العجمي: ٣٩١/٥.
- ابن عجلان: ٢٤٣/٦. ٣٣٩/٣.
- ابن علي: ٤١٢-٤٠٤-٣٤٧-٣٠٨/١.
- ٤١٤-٤١٥-٤٢٤. ٢٤/٢. ٨٦-٩٥-١٨٧. ١٨٧. ٢٤٢/٣. ٣٩٣-٣٩٦. ٥٣/٤.
- ٧٦/٥. ٣١-٢٥/٧. ٤٣٦-٣٥٩/٦. ١٠٠-٧٧-٧٣-٥٩-٥٣-٣٩-٣٦-١٦٨-١٥٣-١٢٤-١٢٣-١١٨-١٠٨-١٧٢-١٧٤-١٧٨-١٧٩-١٩٠-١٩٢-١٩٦-١٩٨-٢٠٩-٢٠٧-٢٠٥-٢٢٤-٢١٨-٢١٧-٢١٦-٢١٠-٢٩٤-٢٨٩-٢٧٢-٢٧١-٢٦٦-٢٤١-٣٠٩-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٣-٣٢٨-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٣-٣٢٠-٣١٣-٣٤٨-٣٤٠-٣٣٧-٣٣٤-٣٣١-٤١٤-٣٧١-٣٦٤-٣٦٢-٣٥٧-٣٥٣-٤١٥-٢٤١-٢٠٧-٣٨-٢٧-٧/٨. ٥١٠-٥٠٩-٥٠٠-٤٢٠-٤١٦-٤١٥-١٢٢-٧٤-٤٢/٩. ٥٢٨-٥٢٦-٥٠٨-٤٣٨-٣٩١-٣٩٣-٢٤٣-٢١٤-١٢٠-١٠٥-١٠١-٣٩/١٠. ٥٢٢-
- ١٥٤-١٥٥-١٥٣-١٥٢-١٥١-١٥٠-١٨٠-١٧٤-١٧١-١٦٦-١٦١-١٩٣-١٨٩-١٨٧-١٨٨-١٨٥-١٨٤-١٩٦-٢١٨-٢١٤-٢٠٧-٢٠٠-٢٤١-٢٣٢-٢٢٩-٢٢٧-٢٢٥-٢٢٤-٢٤٩-٢٤٨-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٣-٢٩٨-٢٧٤-٢٦٤-٢٦٠-٢٥٨-٢٥٢-٣٠٩-٣٠٨-٣٠٧-٣٠٣-٣٠١-٣٢٧-٣٢٤-٣٢٣-٣٢٢-٣٢١-٣١١-٣٦٧-٣٣٦-٣٣٥-٣٣٤-٣٣٣-٤١٩-٤١٣-٣٩٣-٣٩٢-٣٧٦-٣٧١-٤٥٢-٤٤٥-٤٤٠-٤٣٩-٤٣٨-٤٦٨-٤٦٤-٤٦٢-٤٥٩-٤٥٤.
- ابن أم عبد: ٢٤٥/١١. ٣٥/٩. ٣٥١/٢. ٤٠٣-٤٠٢.
- ابن عبد الله السمين: ٤٤٧/١٢.
- ابن عبد البر: ٢٩٧-١٧٣/٢. ٤٠٢/١. ٣١٢-٢٣٦/٣. ٣٦٨-٣١٧/٥. ١٨٠-١٩٥. ٤٤٧/٩. ٣٢١/٧. ٣٠٦-٣٢٧-٣٢٤-٣٨٥-٤٤٥/١١. ٣٧٠-٣٦٠-٣٥٠-٣٠٢-٢٢٥-٢٧-٣٨٢-٣٨١-٣٧٤-٣٧٣-٣٧٢-٣٧١-٤٠٧-٤٠٥-٣٨٦-٣٩٢-٣٨٤-٤١٦. ٤٣٦-٤٢٢-٤١١-٤٦/١٢.
- ابن عبد الحكم: ٤٢٦/٢. ٢٥٧/١. ٣٨٦-٣٨٧-٧٧-٥٨/١٠. ٣٤٥/١١. ٢٨/١٢.
- ابن عبد السلام: ٣٠١-٣٠٠/١٠. ٧٣/٣. ٣١٣-٣٤٢-٣٣٦-٣٢٠-٣١٧-٤٦٩-٤١٠-٤٠٣-٣٨٩-١٣١/١٢. ٤١١.
- ابن عبد الملك: ٣١٤/٧.

١٥٦-١٥٠-١٤٩-١٤٧-١٤٥-١٤٠
 - ٢١٨-٢١٦-٢١٣-٢١١-١٩٠-
 - ٣٨٩-٣٣٥-٢٤٤-٢٣٢-٢٢٦
 - ٧٨-٧٧-٧٦-٧١-٣٨/٣-٤٦٧
 ٢٤٩-٢٤٢-٢٤٠-٢٢٨-١٩٨-١١٠
 - ٥٨-٤٤-٤٠-١٠/٤-٣٩٣-٢٨٢-
 - ٢١٩/٥-٣٨٧-٣٧٠-٢٠٦-٢٠٥
 ٣٢٧-٣٢٦-٣٢٤-٣٢٠-٢٤٧-٢٢٢
 - ٤٦٢-٤٥٤-٣٣٥-٣٣٤-٣٢٨-
 ٣٢١-٢٠٢-٧٢-٢١-٦-٣/٦-٤٧٨
 - ٤٣٥-٣٦٥-٣٥٩-٣٥٢-٣٤٩-
 - ٣٣-٣١-٣٠-٢٧-١٨-٣/٧-٤٣٦
 - ٧٧-٧٥-٦٨-٥٧-٤٠-٣٩-٣٨
 - ١٠٢-١٠١-٩٥-٩٤-٩٢-٨٠-٧٩
 ١٢٢-١٢١-١١٧-١١٦-١١٤-١١١
 - ٢٧٣-٢٧١-٢٠٧-١٩٦-١٣٩-
 ٢٩٧-٢٩٤-٢٩١-٢٩٠-٢٨٥-٢٨٤
 - ٣٠٩-٣٠٦-٣٠٣-٣٠١-٢٩٨-
 ٣٣٣-٣٣١-٣٢٤-٣١٧-٣١٢-٣١٠
 - ٣٢/٨-٤٠٣-٣٥٧-٣٥٢-٣٤٣-
 - ٦٩-٥/٩-٥٠٦-٣٠٩-٢٧٤-٢٧٣
 - ١٨٣-١٦١-١٦٠-١٥٩-١٥٨-٧٢
 ٢٥٢-٢٥٠-٢٤٧-٢٢٨-١٨٨-١٨٦
 - ٣٢٦-٣٢٤-٣٢٢-٣٢٠-٢٦٨-
 ٤٧٢-٤٧١-٤٦٧-٤٤١-٣٨٩-٣٩٦
 - ٤٩٤-٤٩٢-٤٨٨-٤٨٦-٤٨١-
 ٢٤-٣/١٠-٥٢١-٥١٧-٥٠٣-٤٩٧
 - ٥٨-٥٤-٤٦-٤٢-٣٦-٣٣-٢٧-
 - ٨٧-٨٣-٧٧-٧٤-٦٩-٦٨-٦٦
 - ١٠٠-٩٩-٩٢-٩١-٩٠-٨٩-٨٨
 ١٢٠-١١٧-١٠٩-١٠٨-١٠٧-١٠١
 - ١٥١-١٤٠-١٣٢-١٢٤-١٢٣-

١٥٩-١٤٨-١٤٦-١٤٠-١٢٤-١٢٣
 - ٣٩٨-٣٧١-١٨٥-١٨٤-١٧٢-
 - ٦٥-٥٠/١١-٤٨١-٤٥٥-٤٥٠
 ٢٤٥-١٧٤-١٧٢-١٤٩-١٠١-١٠٠
 - ٢٦٩-٢٦٧-٢٦٥-٢٤٩-٢٤٦-
 - ٨٥/١٢-٣٨١-٣٢٠-٣١٢-٢٩٧
 ١٥٤-١٥٢-١٥١-١٣٥-١٢٣-١٢١
 - ٣٧٧-٣٥٦-٢٧٥-١٧١-١٦٦-
 .٤٤٩-٤٤٥-٤٢٧-٤١٦-٣٧٨

ابن العديم: ٨٧/١-٤٣٧/٩.

ابن العربي: ١٩٩/١-٢٩٢/٢-٩٨/٣-٧/
 - ٤٢٨/١٠-٣٨٦-١٨٠-١٣/٩-١٩٢
 - ٤١٢-٤١١-١٧٨-١٧٠/١٢-٤٦٦
 .٤٣٩-٤٣٨-٤٢٢

ابن عرقه: ٧٧/٣-٣٩٠/٧.

ابن العرقه: ٣٨٠/٤.

ابن أبي عزة القرشي: ٣١٤/١٢.

ابن عساكر: ٧٠/١-٧٩-٧٥-٨٦-٨٧-
 ١٢٠-١١٧-١١٥-٩٦-٩٤-٩١-٨٨
 - ١٧٩-١٤٧-١٣٧-١٢٤-١٢٢-
 ٢٥٧-٢٣٨-٢٣٧-٢٣٦-٢١٢-٢٠٩
 - ٣٢٩-٣٠٩-٢٨٢-٢٦١-٢٥٩-
 ٣٢٧-٣٢٤-٣٢٣-٣٣٩-٣٣٦-٣٣٣
 - ٣٨٦-٣٥٠-٣٤٧-٣٤٤-٣٤٢-
 ٤٥٢-٤٢٤-٤١٣-٤١٢-٤٠٥-٤٠١
 - ٧-٦/٢-٥٣٢-٥٣١-٤٩٩-٤٦٣-
 - ٢٢-١٨-١٧-١٦-١٥-١١-١٠
 - ٣٤-٣٢-٣٠-٢٩-٢٧-٢٤-٢٣
 - ٥٥-٥٢-٤٨-٤٣-٤٠-٣٩-٣٦
 - ٨٢-٨١-٧٩-٧٣-٦٣-٦٠-٥٦
 - ٩١-٩٠-٨٨-٨٧-٨٦-٨٥-٨٣
 - ١٣٧-١٣٥-١٢٩-١٢٢-٩٩-٩٢

ابن عصام المزني: ٧/٦.	١٥٣-١٥٦-١٥٨-١٥٩-١٦٢
ابن عصر: ١١٩/٤.	١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٢
ابن عطار: ٢٩٣/٧.	١٧٣-١٧٤-١٨٤-١٨٥-١٩٨-٢٠٤
ابن عطاء: ٤٧٦/١-٤٩٤-١٢/٣-١١/١١.	٢١١-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢٢٧
٤٦٢-٤٧١-٤٨٢-١٢/١٢.	٢٤٤-٢٦٦-٢٧٥-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠
ابن عطاء الله: ٦٤/٧-٦٤/١٠-٤٣٧.	٢٨٢-٣١٣-٣١٣-٣٢٤-٣٤٦
ابن عطية: ٤٢٧/١-٤٣٦-٤٤٠-٤٤١.	٣٦٣-٣٦٨-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣
٤٥١-٤٧٠-٥٢٤-٨/٣-٤٨-٦٥.	٤٢٣-٤٢٩-٤٧٧-٤٨٠-٤٨١
١٤١-٣٨٩-٥/٥-٤٧٢-٩/٩-٤١٩-١٠/١٠.	٦-٢٣-٢٦-٣٦-٣٨-٥٠
٢٨٩-٣٠٤-٣٨٢-١٢/١٢-٤١١-٤٢٢.	٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٤-٦٥
ابن عفان: ١٤٨/٢٠-٢٨٠-٢٦٤/١١.	٦٦-٧٢-٧٦-٨٠-٩٠-٩٩-١٠٠
ابن عفراء: ٤٥/٤-٥٢-١١٤-٤٨/١٢.	١٠١-١٠٢-١٠٨-١٠٩-١١٠-١١٢
ابن عقبة: ١٦٩/٢-٣٠٨-٣٦٩-٣٩٨.	١١٤-١١٩-١٤٣-١٤٧-١٦٥
٤٣٨-١٩٤/٣-٢١٤-٢٢٨-٢٦٩.	١٦٩-١٧٣-٢٢٢-٢٢٦-٢٢٨-٢٢٩
٢٧٨-٣٤٤-٣٧٧-٨/٤-٩-٢٢-٢٠-٢٢.	٢٣٤-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١
٢٣-٢٤-٣٥-٤٥-٤٨-٤٩-٥٠.	٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧
٥١-٦٧-٧٢-٨٠-٩٢-٩٨-١٠٠.	٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢
١٠٤-١٠٦-١٠٧-١٠٩-١١١-١١٢.	٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٦١-٢٦٤-٢٦٥
١١٣-١١٦-١١٩-١٢٠-١٢١.	٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩
١٢٤-١٨٩-١٩٣-٣٠٩-٣٥٥-٣٧٤.	٢٧٠-٢٨٩-٢٩٠-٢٩٢-٢٩٤-٢٩٦
٣٨٠-٣٩٦-٥/٥-٣-٤-٩-١٠-٢٠.	٢٩٧-٣٠٢-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠
٦١-٧١-٧٦-١٠٤-١٠٧-١١٥.	٣١١-٣٢٠-٣٢٢-٣٢٣-٣٣١-٣٧٩
١٢٩-١٣٢-١٤٦-١٥١-١٥٣-١٨١.	٣٨٠-٣٨٣-٣٥٢
١٨٢-١٩٠-١٩١-١٩٧-٢٠٣.	٣٥٥-٣٩٣-٤٠٩-٤١٠-٤١٢-٤١٣
٢٠٦-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٤-٢١٥.	٤١٧-٤٣١-٤٤٦-٤٥١-٤٨٩
٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٥٣.	٣٦/١٢-٨٥-١١١-١١٤-١٢١
٢٦٦-٢٦٧-٣١٤-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨.	١٢٢-١٣٥-١٤٢-١٤٣-١٥٢-١٥٣
٤٣٩-٤٦٤-٤٧٢-٤٧٦-٣١٧.	١٥٦-٢٠٢-٢١٠-٢١٧-٢١٩
٣٢٠-٣٢٢-٣٩٣-١١/٦-٢٥-٣٩.	٢٦٩-٢٧٥-٣٠٥-٣٠٧-٣٥٩-٣٦٩
٤٠-٤٢-٤٤-٥٨-٦١-٨٣-١٠٥.	٣٧١-٣٧٢-٣٧٧-٣٨١-٣٩٠
١٦٧-١٤٨-١٥١-١٥٣-١٥٥-٨/٨.	٣٩٨-٤١٦-٤٢٤-٤٢٧-٤٥٣-٤٥٥
٢٠٧-٤٧٧/١٠-٢٠٨/١١-٤٧/١٢.	٤٥٦-

- ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٤ -
 ٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٥٦ - ٢٤١ - ٢٤٠ -
 - ٣٩٥ - ٣٨٨ - ٣٤٨ - ٣٢٩ - ٢٧٣ -
 - ٤٧١ - ٤٦٢ - ٤٥٣ - ٤٣٩ - ٤٠٤ -
 ١٥٤ - ١٥٠ - ١١٦ - ١١٥ - ٧/٦ - ٤٧٢
 - ٢٠٠ - ١٩٠ - ١٨٧ - ١٥٨ - ١٥٧ -
 ٢٨ - ٢٧/٧ - ٤٣٨ - ٢٥٧ - ٢٥١ - ٢٣٤
 - ٨١ - ٧٦ - ٧٣ - ٦٨ - ٤٧ - ٦١ - ٣١ -
 - ١١١ - ١٠٣ - ١٠١ - ٩٩ - ٨٩ - ٨٥
 ١٥٣ - ١٥١ - ١٤٥ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧
 - ١٦٨ - ١٦٥ - ١٦٢ - ١٦٠ - ١٥٥ -
 ١٩٢ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٧٧ - ١٧٥ - ١٧٢
 - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢٠٧ - ٢٠١ - ١٩٧ -
 ٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٢٩ - ٢٢١
 - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٢ - ٢٤٧ -
 ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٦٤
 - ٢٨٧ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٠ - ٢٧٨ -
 ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٥ - ٢٩٢ - ٢٩٠ - ٢٨٩
 - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٦ - ٣١٣ - ٣٠٧ -
 ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣٢٥ - ٣٢٤
 - ٣٤٣ - ٣٤١ - ٣٤٠ - ٣٣٨ - ٣٣٤ -
 ٣٧٧ - ٣٦٥ - ٣٦٠ - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٤٤
 - ٤١١ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٩١ - ٣٨٤ -
 ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٤١٩ - ٤١٦ - ٤١٥
 - ١٣ - ١٢ - ١٠ - ٤/٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ -
 - ٣٨ - ٣٠ - ٢٨ - ٢٧ - ١٩ - ١٨ - ١٤
 - ٨٧ - ٨٣ - ٨٠ - ٥٨ - ٥٧ - ٤٩ - ٤٨
 - ١٠٤ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٤ - ٩٣ - ٩١ - ٨٩
 ١١٨ - ١١٧ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩
 - ١٣٠ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٤ - ١٢١ -
 ١٤٨ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٣٧ - ١٣٥ - ١٣١
 - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٤٩ -

- ٣٠٠ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٤٨
 .٣١٧ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣٠٦ - ٣٠٥

ابن عقدة: ٤٣٨/٩

ابن عقيل: ١١٧/٦ . ٤١/١٠ - ٢٦٩ - ٤٨٥

ابن عقيل الحنبلي: ٣١٥/٣

ابن عكرمة: ٥٠/٤

ابن علقمة: ٤٦٦/٨

ابن العلماء: ٤٢٠/١١

ابن علوان: ٤٧٤/١٠

ابن علي: ٣٨٤/١١ . ١٥٥/١

ابن أبي علي المهلي: ٤١٤/٧

ابن علي: ٣٧٢/١٢

ابن العماد: ٤٠٨ - ٣٣١/١ . ٣٣٦/٧/١١ . ٣٢٨

ابن عمار: ٣٤٦/٦

ابن عمارة: ١٤٧/٥ . ١١٣ - ١٠٤ - ٩٧/٤

ابن عمر: ١٧٢ - ١٧١ - ١٤٦ - ١٤٠/١

٣٤٧ - ٢٥٣ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ١٧٨ - ١٧٥

- ٥١٢ - ٤٩٦ - ٤٨٧ - ٤٧٩ - ٤١٢ -

١٨٢ - ٩٧ - ٤٦ - ٣٥ - ١٢/٢ . ٥٣١

٣٧٠ - ٣٣٥ - ٣١٣ - ٢٥٨ - ٢٠٧ - ١٩٧

- ٧٣ - ٦٢/٣ - ٤٦٢ - ٣٧٥ - ٣٧٤ -

٣٠٨ - ٣٠٦ - ٢٩٨ - ٢٠٤ - ١٧٧ - ١١٠

- ٣٥٦ - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٣٩ - ٣٢٢ -

- ٤٠٦ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٥٨ - ٣٥٧

٢٣٠ - ٨٥ - ٧٤ - ٦٠ - ٥٤ - ٦/٤ - ٤٠٧

- ٣٥٢ - ٣٣١ - ٣١٨ - ٣٠٩ - ٢٤٦ -

- ٣٩٦ - ٣٨٧ - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٥٥

- ٤٩ - ٣٠ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ٤/٥ - ٣٩٧

- ١٣١ - ١٢٤ - ١٠٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٥٠

٢٢٧ - ٢٠٤ - ١٨٢ - ١٥٤ - ١٥٢ - ١٣٢

- ٤٠٢ - ٤٤٦ - ٣٥٨ - ٣٧٠ - ٣٨٥ -
 ٥٠٧ - ٤٩٩ - ٤٧٣ - ٤٤٠ - ٤٣١ - ٤٣٠ -
 - ٩٠ - ٨٥ - ٧٢ - ٥/١٠ - ٥١٧ - ٥٠٨ -
 - ١١٥ - ١٠٨ - ١٠٦ - ٩٩ - ٩٦ - ٩٤ -
 ١٤٢ - ١٤٠ - ١٢٧ - ١٢٥ - ١٢٢ - ١١٨ -
 - ١٥٨ - ١٥٦ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٤ -
 ١٧٦ - ١٧٤ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٦٦ -
 - ١٩٣ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٤ - ١٨٢ -
 ٢٢٢ - ٢١٨ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٢ - ١٩٥ -
 - ٢٩٧ - ٢٧٦ - ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٢٧ -
 ٣٤٧ - ٣٤٤ - ٣٢٨ - ٣٢٤ - ٣١٩ - ٣١٨ -
 - ٣٧٩ - ٣٦٣ - ٣٥٥ - ٣٥٣ - ٣٤٩ -
 ٤٥٣ - ٤٥١ - ٤٢٤ - ٤١٠ - ٣٩٨ - ٣٩٤ -
 ٥٨ - ١١ - ٤/١١ - ٤٨١ - ٤٧٧ - ٤٧٠ -
 - ١٠٢ - ٩٧ - ٩٣ - ٩١ - ٨٩ - ٧٨ - ٦١ -
 ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٣ -
 - ٢١٤ - ١٨٥ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٤٢ -
 ٢٤٤ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٥ - ٢٣١ - ٢٢٤ -
 - ٢٥٩ - ٢٥٢ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٥ -
 ٢٨٠ - ٢٧٢ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٧ - ٢٦٥ -
 - ٢٧٩ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٢ - ٢٨١ -
 ٣١٨ - ٣١٧ - ٣٠٩ - ٢٩٧ - ٢٩٤ - ٢٩٣ -
 - ٣٣٦ - ٣٣١ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣٢٥ -
 ٤٣١ - ٤٢٧ - ٤٢٤ - ٣٩٠ - ٣٨٤ - ٣٤١ -
 . ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٥١ - ٤٤٦ - ٤٣٢ -
 - ١٠٤ - ٧٧ - ٧٣ - ٧٢ - ٥٧ - ٥٦/١٢ -
 ١٣٣ - ١٣١ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٧ -
 - ١٥٤ - ١٥٢ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٦ -
 ١٨٠ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٦١ -
 - ٢٢١ - ٢١٥ - ٢٠٦ - ٢٠٠ - ١٨٩ -
 ٢٧٥ - ٢٦٥ - ٢٣٦ - ٢٢٩ - ٢٢٤ - ٢٢٢ -
 - ٣٥٢ - ٣٤٨ - ٣٣٢ - ٣٢٧ - ٣٠٣ -

٢٠٢ - ٢٠٠ - ١٩٣ - ١٨٥ - ١٧٥ - ١٧٢ -
 - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٣ - ٢٠٨ - ٢٠٤ -
 ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٥ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ -
 - ٢٥٦ - ٢٤٨ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٠ -
 ٢٩٠ - ٢٨٠ - ٢٧١ - ٢٦٩ - ٢٦٣ - ٢٥٨ -
 - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١ -
 ٣٥٥ - ٣٤٩ - ٣٤٧ - ٣٢٦ - ٣٢٤ - ٣٢٣ -
 - ٣٨٢ - ٣٧٩ - ٣٧٢ - ٣٦٧ - ٣٦١ -
 ٤١١ - ٤٠٢ - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٨٩ - ٣٨٥ -
 - ٤٢٦ - ٤٢٠ - ٤١٦ - ٤١٣ - ٤١٢ -
 ٤٤٧ - ٤٤٥ - ٤٣٩ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣٠ -
 - ٤٥٤ - ٤٥٣ - ٤٥١ - ٤٤٩ - ٤٤٨ -
 ٤٧٦ - ٤٧٢ - ٤٦٦ - ٤٥٧ - ٤٥٦ - ٤٥٥ -
 - ٥١٦ - ٥١٠ - ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٨٤ -
 - ١٣ - ١٠ - ٧/٩ - ٥٣٢ - ٥٢٦ - ٥٢٥ -
 - ٤٣ - ٣٩ - ٣٧ - ٣٦ - ٢٨ - ٢٦ - ١٦ -
 - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٥٩ - ٥٥ - ٤٥ -
 - ٩٥ - ٩٣ - ٩٢ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٤ -
 - ١١١ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٢ - ٩٦ -
 ١٢٤ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٣ -
 - ١٣٨ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٢٩ - ١٢٨ -
 ١٦٦ - ١٥٦ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٠ - ١٣٩ -
 - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧١ - ١٦٩ -
 ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٧٨ - ١٧٦ -
 - ٢٠٠ - ١٩٦ - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٨ -
 ٢١٩ - ٢١٧ - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢٠٩ - ٢٠٥ -
 - ٢٥٨ - ٢٥٠ - ٢٤٧ - ٢٤١ - ٢٣٩ -
 ٢٧٤ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٣ - ٢٦٢ -
 - ٢٩٤ - ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٨٢ - ٢٨٠ -
 ٣٠٨ - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ -
 - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١١ -
 ٣٩١ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٣٣٧ - ٣٣٠ - ٣٢٦ -

ابن عويج: ٣٦٣-٣١١/٢

ابن عيسى: ٩٧/٣

ابن عيينة: ٤٠٣/١-٣٦٩-٣٤٤-٢٢٨/٣

٤١٠ - ٤١١ - ١٨٩/٥ - ٣١/٦ - ٨

٤٨٣ - ٧٧/١٠ - ٢٨٨ - ٢٦٧/١١ - ١٢

٢٥٥-٢٧٤

حرف الغين

ابن غالب: ٣٠٨/٢

ابن غنم: ٦٣/٢-٣١٠

ابن الغيطة: ٤٣٥/٢

ابن غيلان: ١٨٢/٦-٣٠٠

حرف الفاء

ابن فارس: ٢٢٧/١-٤٤٢-٤٣٤-٤٢١

٤٨٣-٤٩٧-٥١٣-٥٣٤-٣١٠/٣-٤

٢٩١-٣٦٠-٣٦١-٨٢/٥-٨٥-٤٩٠

١٥٧/٦-٥١/٧-١٢٤-١٨٢-٩/٨

٤٦٢/٩-٢٩٠/١٠-٢٩١-٤١٥-١٢

٤١

ابن الفارض: ٤٢٤/١

ابن فاطمة: ٢٦٧/٤

ابن فاطمة الدوسي: ٤٠٦/٢

ابن أبي فاطمة الدوسي: ٣٩٢/١١

ابن فالخ أو فالخ: ٣١٢/١

ابن فتحون: ٤/٤-١٨٧-٤٣٩/٥-٨٥/١١

ابن أبي فديك: ٤١٥/١-٣٤٣/٣-٧

٣١٤-٤٣٦/٩-٣٩/١٠-٣٤١-٤٥٥

١١/١٢-٣٩١-٤١٢

ابن فرحون: ٣٤٩/١٢

ابن فرشته: ٣٤٨/١٠

ابن فرفور: ٣٤٧/٣

ابن فورك: ٢٣٧/١٠-٤٤١

٣٧٦-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٩-٣٩٧-٣٩٨

٤٠١-٤١٦-٤٥٣-٤٥٩-٤٦٢

ابن أبي عمر: ١٨٩/٧-٣١٦-٢٣٤/٨

٤٩٩-٥٢٧-٢٠/٩-١٦٨-٨٠/١٠

٢١٧/١٢-٢٥٠

ابن عمر الأسلمي: ٥٣/٥

ابن أبي عمر العدني: ٢٣٧/١

ابن عمرو: ٣٨٨/٥-٣٩٠-٤٠٤-١٣١/٨

١٣٣-١٨٣-٢٣٦-٣١٤-٣٩٦-

٣٩٩-٤٤٦-٤٥٦-٥١٥-٥٢٣/٩

١٩٣-٢١٤-٢٥١-٢٨٧-٣٠٥-٣٠٦

٣٠٩-٣٢٣-٣٢٤-١٢/١٠-٨٩-

١٠٨-١٥٢-١٥٩-٤١٢-٤١٣-١٩٨

٢٦٦-٣٣١-

ابن أبي عمرو: ٢٥٦/٥-١٥٠/١٠

ابن عمرو بن خزاعة: ٣١/٢

ابن عمرو الأنصاري: ٢٤٤/٣

ابن عمرو الجهني: ٢٨/٤

ابن عمير: ٣٦٥/٣

ابن العنطلة: ٤٦١/٢

ابن عوانة: ١١٥/٦-٢٣٨/٥-١١٧

ابن أبي العوجاء السلمي: ١٣٦/٦

ابن عوز: ٢٧٢/١١

ابن عوف: ٨٧/٤-٢٣٩/٥-٢٤٠-٢٦٩-

٤٩٧-٩٤/٦-٢٤٠-٢٧٥/٧-٣٥٦/٨

١٠٨/٩-٢٤٩-٥٠٨-٢٧٢/١١-

٣٢٠

ابن عون: ١٦٧/١-٣٥٦/٤-٢٣٨/٥

٢٤١-٢٦٩-٣١٨/٧-٣٥٧/٩-١٠

٢٢٢-٤٢٩

ابن أبي عون: ٤٠٧/١٠-٢٥٤/١٢

ابن العلاء: ٢٥٥/١١

ابن فيظي: ٤١٨/٣.

حرف القاف

ابن قاسم: ٥/٢٤٠-٧/٧٠-٨/٣٩٢.

١٢٤/١٢-٢٤-٢٧-٢٨-٣٤.

ابن القاص: ١٠/٤٠١-٤٠٢-٤١٨-٤١٩.

٤٢٣-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥.

ابن قانع: ٣/٧٧-٤/٨٠-٥/١١٢-٦/٢٣٨.

٧/٧٠-٨/٣٤٨-٩/٢٩٨-١٠/٢٤١.

٢٨٢-٣١٦-٣٨٩-٤٠٤-٤١٨-٤٢٤.

٣٠٥-٣١٦-٣٩٥-٤٠٤-٤١٨-٤٢٤.

٧٣-١١٠-١٢٠-١٢٢-١٣٠-١٩٥.

٤٨٥-٦١/١١-١٠٠-٢٥٧-٢٩٤.

٢٩٧-٤٠٧/١٢-١٥٨-١٦٢-١٦٥.

٤٢٥.

ابن قبيصة: ٢/٤٥٣.

ابن قتادة: ٦/١٥٣-١٠/٢٦٠.

ابن قتيبة: ١/١٠٢-٢/٢٧٧-٣/٣١٥-٤/٣١٩.

٥٢٣/٢-١٠٤/٣-١٦٣.

٥١/٤-١٠٨-٨٥/٥-٤٧٩/٦-٣٧٩.

٤٥/٧-٨٢/١١-٩٢-٣٣٨/٨-٤٩٥.

٩٦-١٣٦-١٣٩-١٤٠-١٥٩-٢٢١.

١٣٨/١٢-١٦٠-٣٢٨.

ابن أبي قحافة: ٤/٢٢٠-١١/٢٥٥-١٢/٢٥٧.

٢٤٤/١٢.

ابن قحزوم: ٩/١٢٨.

ابن القداح: ٤/٩٥-٦/٦٢.

ابن قدامة: ٢/٤٠٨.

ابن قرقول: ١/١٦٠-٢/١٩٧-٣/٢٠٧-٤/٢٠٧.

٣٣٦/٩-٤١٢/١١-٤٠٨.

ابن قسر: ٦/١١٧.

ابن القصار: ١١/٤٦٥-١٢/٣٣-١٣/٣٣١.

٤١١-٤١٢-٤٢٢.

ابن القصار المالكي: ٨/٢٤٢.

ابن القطاع: ٣/١٠٨-١٢/٤١.

ابن القطان: ٨/٣-١٢/٣٥٨.

ابن قطيب: ٢/٢٨٨.

ابن قمعة: ٢/١٧٧.

ابن قمئة: ٤/٢٠١-٢٢١-٣٠٩-٣/١٢.

ابن القوطية: ١/١٦٢-٣/٣٠٦-٤/٣٠٦.

ابن قوقل: ٥/١٣٧-٦/١٦٨.

ابن قيس: ٣/٩٧.

ابن القسيم: ١/٣٠٣-٣٣٥-٤٠٠-٤٠١.

٤٠٧-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤٤١-٤٥٥.

١٨/٢-٢٢٥-٢٢٦-٢٥/٣-٢٩.

٣٢-٣٣-٣٤-٣٨-٤٢-٤٣-٤٤.

٤٦-٤٧-٤٨-٥١-٥٢-٦٤-١٣٢.

٢٧٨-٣٨٩-٣٩٠-٤/٢٤-١١٧.

١٧٢-٣٩٦-٧١/٥-١٥١-١٧٣.

١٨١-٤٠٦/٦-٦٠/٧-١٨٠-١٨١.

٢٠١-٢٣٧-٢٧٧-٢٨٩-٣٠١-٣٠٨.

٨/٥٠-١٣٣-١٥٦-١٥٧-١٧١.

٢٤٠-٣١٥-٣٣٥-٤٣٧-٤٤٨-٤٤٩.

٤٥٠-٤٥٣-٤٦١-٤٦٣-٤٦٤.

٤٨٠-٤٨١-٤٨٦-٤٨٩-٩/٦٤.

٣٥٦-٤٣١-١٠/٣٨١-١١/٣١٩.

٣٤٥-٩١/١٢-١٠١-١٠٨-١٢٦.

١٣١-١٣٧-١٦٣-١٦٤-١٦٩-١٩٤.

٢٠٢-٢١٥-٤١٠-٤٣٠-٤٣٨.

ابن القيم الحنبلي: ٨/٤٥٠.

حرف الكاف

ابن كاهل: ٢/٣٠٨.

ابن أبي كبشة: ٣/١٢٩-١١/١٤١-١٢/٣٥٤.

ابن كثير: ١/٩١-١٤٨-٣٠٣-٣٣١.

٣٣٤-٣٣٥-٤٦/٢-٥٩-١٥٠-١٨٥.

ابن كليب: ٣٢٢/٦.
 ابن كنانة: ٣٦٢/١١. ٨٢/٥.
 ابن الكواء: ٣٤٨/٢.
 ابن الكلاع: ٣٢٣/٤.
 ابن كيسان: ٤٨٥-٤٨٤/١١. ٦٨/١٠.
 ٢٩٤/١٢.

حرف اللام

ابن اللتبية: ٣٣٧/١١. ٢٩/٩.
 ابن لقيم: ١٤٤/٥.
 ابن لهيعة: ٢٩٦/٢. ٣٤٩-٢٨١/٣.
 ٣٨٢/٦. ١٠٠-١٧٠/٧. ١٦٨-٢٦١-
 ٣٢٩-٣٣٤. ٥١/٨. ١٥٢-١٥١-
 ٢٩٣-٢٦٦-٢٤٥. ١٤٨/١٠.
 ٤٤٧-١٨٤/١٢. ٧٦/١١.
 ابن أبي ليلى: ٢٧٨/٩. ٣٠٤/٨. ١١٧/٧.
 ٨/١١. ٣٩٦/١٠.

حرف الميم

ابن الماجشون: ٣٦٥/٨. ٢٨/١٢.
 ابن ماجة: ١٧٢/١. ١٧٥-١٨٢-١٩١-
 ٢٠٤-٢٠٥-٢٤٨-٢٥٨-٢٨١-٣٦٧-
 ٤٣١-٤٤٠-٤٦٠-٤٦٦-٤٧٤-
 ٤٨٢-٤٩٧-٥١٦. ١٦/٢. ١٨-٢٧-
 ٣٠-٩١-١٥٦-١٥٧-٣٠٧-٣٧٥.
 ١٨٣-١٠٩-١٠٨-١٠٥-٧٨-٧٧/٣.
 ١٨٤-٢٣٦-٢٧٢-٢٩٨-٣٣٤-
 ٣٥٢-٣٥٣-٣٧٣-٤٠٣-٤٠٦-٥/٤-
 ٦-٨٨-٨٩-١٨٤-٢٢٥-٢٢٨-
 ٢٣٠-٢٥١-٢٥٤-٣١٣. ١١٩/٥-
 ٢٣٨-٢٤٨-٣٣٦-٣٩٥. ٩/٦. ١٥٦-
 ١٥٢-٣١٨-٣٥٣-٤٠٣. ١٠/٧-
 ٢٣-٢٧-٣٤-٣٥-٣٨-٤٦-٥٠-

٢٢٦-٢٦٠-٢٧٣-٢٧٥-٣٠٣-
 ٤٤٣. ٢٩/٣. ٤٠-٤٤-٤٨-٥٤-٦٢-
 ٦٣-٦٤-٧٠-١١٢-١١٤-١١٦-
 ١٣٩-٢٤٦-٣٥٣-٣٥٩. ١٠/٤. ١٢-
 ١٧٢-٢٥٥-٣٣١. ١٠٦/٥. ١١٩-
 ٤٥٠. ١٥٩/٦. ٢٥٧-٨٩/٧. ٢٥٥-
 ٣٥٢. ١٥٧/٨. ٤٥٠-٤٥٥-٤٦٢-
 ٤٦٥-٤٦٧-٤٧٥-٤٧٩-٤٨٠-٤٨٦-
 ٤٨٧. ٩. ٣٣٣-٣٣٧-٤٣١-٤٣٨-
 ٤٥٠. ١٩/١٠. ١٨٠-٢٧٢-٢٧٦-
 ٣٢٠-٣٨٢. ١٩٨/١١. ٢١٧-٢٥٦-
 ٣١٣-٣٣٥-٣٤٦-٣٦٦-٣٨٤-٤٠٧-
 ٤١٢-٤١٣-٤١٥. ٥٢/١٢. ٥٣-
 ٦٣-٢٥٩-٢٦٠-٢٦٦-٢٧٥-٣٠٥-
 ٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٩.

ابن كج: ٣٢٢/٣.

ابن كريب: ٥٠/١١.

ابن الكلبي: ٢٨٥/١. ٣١٣-٣١٢-
 ٢١٠. ٣٠٩. ٣١٢-٣٩٨-٤٢٩-٤٦١-
 ٤٦٢. ١٩٥/٣. ٢١٠-٢١٩-٢٢١-
 ١٤-٩٢-٩٤-٩٥-٩٧-٩٨-٩٩-
 ١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٤-١٠٥-١٠٩-
 ١١١-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥-
 ١١٧-١٢٠-١٢٣-١٢٤-٢٤١-
 ٣٩٩. ١٤٥/٥. ٦٣/٦. ١٥٥-١٩٤-
 ١٩٥-٣٠٠-٤٢٣. ٤٠٠/٧. ١٠-
 ٤٨١. ١٧/١١. ٨٢-١٣٤-٢٠٥-
 ٢٢٥.

ابن أم كلثوم: ٢٤٩/٩. ٣١٥.

ابن كلدة: ٤١٠/١.

ابن كلفة: ٤١٠/١.

- ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٧ -
 ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٤٩ - ٢٤٠ - ٢٣٨ - ٢٣٦
 - ٢٧٠ - ٢٦٨ - ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٢٥٨ -
 ٢٨٣ - ٢٨١ - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٧٣ - ٢٧٢
 - ٣١٠ - ٣٠٨ - ٣٠٢ - ٣٠١ - ٢٩٦ -
 ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١
 - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٧ -
 ٣٤٥ - ٣٤٤ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٢٦ - ٣٢٥
 - ٣٥٥ - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٥٠ - ٣٤٦ -
 ٣٦٩ - ٣٦٤ - ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٥٧ - ٣٥٦
 - ٣٨٠ - ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٧٢ -
 ٣٨٧ - ٣٨٦ - ٣٨٥ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٨١
 - ٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٩٣ - ٣٩١ -
 ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٦ - ٤١٢ - ٤٠٨ - ٣٩٩
 - ٤٢٣ - ٤٢٢ - ٤٢٠ - ٤١٧ - ٤١٦ -
 ٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٣٠ - ٤٢٧ - ٤٢٦
 - ٤٤٤ - ٤٤٠ - ٤٣٩ - ٤٣٥ - ٤٣٤ -
 ٤٥٣ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤٩ - ٤٤٧ - ٤٤٦
 - ٥٢٣ - ٤٨١ - ٤٧٥ - ٤٥٦ - ٤٥٥ -
 ١٦ - ١٣ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٦/٩ - ٥٢٤
 - ٤٥ - ٣٨ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٨ -
 - ٧٧ - ٦٥ - ٥٩ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٤٦
 - ٨٧ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨١ - ٧٩ - ٧٨
 - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩
 ١٥٢ - ١٢٨ - ١٠٧ - ١٠٤ - ١٠٢ - ١٠١
 - ١٦٥ - ١٦١ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٣ -
 ١٧٦ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٧
 - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٣ - ١٧٨ - ١٧٧ -
 ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٣ - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٨
 - ٢٠٩ - ٢٠٧ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٩ -
 ٢٢٩ - ٢٢٤ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٢ - ٢١١
 - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٢ - ٢٣١ -

- ١٣٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠١ - ٩٨ - ٦١
 ١٥٠ - ١٤٦ - ١٤٤ - ١٣٩ - ١٣٤ - ١٣٣
 - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٨ - ١٦٦ - ١٦٤ -
 ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣
 - ١٩٠ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٤ -
 ٢١٠ - ٢٠٨ - ٢٠٥ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦
 - ٢٤٢ - ٢٣٩ - ٢٣٤ - ٢٣٢ - ٢١٢ -
 ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٥٣ - ٢٥٠ - ٢٤٥ - ٢٤٣
 - ٢٩٤ - ٢٧٣ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٠ -
 ٣١٩ - ٣١٣ - ٣٠٩ - ٣٠٤ - ٢٩٧ - ٢٩٥
 - ٣٦١ - ٣٥٢ - ٣٤٣ - ٣١٨ - ٣٣٣ -
 ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٧ - ٣٦٢
 - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٦ - ٣٨٤ - ٣٧٨ -
 ٤/٨ - ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤١٤ - ٤١١ - ٣٩٠
 - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١٠ - ٧ - ٦ - ٥ -
 - ٢٨ - ٢٧ - ٢٤ - ٢٢ - ١٨ - ١٧ - ١٦
 - ٤٢ - ٤١ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٢٩
 - ٥٥ - ٥٤ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٦
 - ٧٩ - ٧٥ - ٦٦ - ٦٤ - ٦٢ - ٦٠ - ٥٦
 - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٨٨ - ٨٢ - ٨١ - ٨٠
 - ١١٢ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٤ - ١٠٣ - ٩٧
 ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٢ -
 ١٣٧ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣٠ - ١٢٩
 - ١٤٣ - ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٦ -
 ١٥٤ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٦ - ١٤٥
 - ١٧٤ - ١٦٦ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٥٦ -
 ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥
 - ١٩١ - ١٨٩ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨١ -
 ٢٠٧ - ٢٠٥ - ٢٠٠ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢
 - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٠ -
 ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٠ - ٢١٩

- ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٦ - ١٥٥ -
 ١٨٧ - ١٨٠ - ١٧٣ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٢
 - ٢٠٣ - ١٩٩ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩١ -
 ٢٢١ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٤ - ٢١٢ - ٢٠٤
 - ٢٥٨ - ٢٥٦ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٢٤ -
 ٣٢٦ - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٠٣ - ٢٩٤ - ٢٧٣
 - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٢٩ - ٣٢٧ -
 ٤٤٤ - ٤٣٤ - ٤٠٥ - ٣٦٨ - ٣٥٦ - ٣٤١
 .٤٤٧ - ٤٤٦ -

ابن ماکولا: ٨٢/١١.٩٣/٤.

ابن مالک: ٣٦٧ - ٩٣/٥.٣٠٦/٤.٨٧/٢.
 /٨.٣٣٥/٧.١٢٨/٦.٣٦٩ - ٣٦٨ -
 /١٠.٣٧٦ - ٣٤٧/٩.٣٧٥ - ٢٧٩
 .٤١٦

ابن مالک الأشجعي: ٢٤٥/٧.

ابن المبارك: ٣٧ - ٦/٧.٦٠/٦.٢٦٨/٥
 ٢٨٢/٨.٣٧٥ - ٣٥٦ - ١٢١ - ٨٥ - ٧٧
 - ١٧٠ - ١٠٥/١٠.٢٣٣/٩.٤٣٧ -
 - ٤٥٢/١٢.٤٣١/١١.٣٦٠ - ١٩١
 .٤٥٩ - ٤٥٤

ابن المتوج: ٥١/١١.

ابن أم مجالد: ٢٨٠ - ٢١٢/٥.

ابن مجلز: ١١٣/٩.

ابن محلم: ٣٠٨/٢.

ابن محصن الخزاعي: ٣٧٤/١١.

ابن محمد الهروي: ٤١٢/١٠.

ابن محيص: ١٠١ - ٩٨/٣.٥٢٤/١.

ابن مخرمة: ٣٣/٥.

ابن مخزوم: ١٦٩/٢.

ابن مخلد: ٢٩٨ - ٢٦٦/١٢.٣٤/٨.

ابن المدني: ٣٥٨/١٢.٥٥/٩.٢٩٢/٢.

ابن أبي مرحب: ٣٣٦/١٢.

٢٥٨ - ٢٥٦ - ٢٥٢ - ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٤
 - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٥٩ -
 ٢٧٩ - ٢٧٤ - ٢٧٢ - ٢٧٠ - ٢٦٨ - ٢٦٧
 - ٢٩٧ - ٢٩٤ - ٢٩١ - ٢٨٨ - ٢٨٥ -
 ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٢ - ٣٠٩
 - ٣٦٩ - ٣٧٦ - ٣٨٤ - ٣٢٦ - ٣٢٤ -
 ٤٣٥ - ٣٤٦ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٨ - ٣٦٣
 - ٤٩٤ - ٤٤٣ - ٤٤٢ - ٤٤٠ - ٤٣٦ -
 - ٢١ - ١١ - ٥/١٠.٥٠٨ - ٥٠٥ - ٥٠٠

٩٤ - ٩٣ - ٨٥ - ٨٣ - ٨١ - ٨٠ - ٦٨

١٢٦ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٠ - ١٠٢ - ٩٦

١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٨ - ١٢٧

١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٠ - ١٣٤ -

١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٦ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٦

١٨٦ - ١٨٣ - ١٨٠ - ١٧٢ - ١٧١ -

١٩٩ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٢ - ١٩١

٢٨٥ - ٢٦٧ - ٢٣٥ - ٢٢٣ - ٢٠١ -

٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٦ - ٣٥٠ - ٣٤٧ - ٣٤٥

٤٩٤ - ٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٨٢ - ٣٦١ -

/١١.٤٧٦ - ٤٦٣ - ٤٦٠ - ٤٤٤ - ٤٢٦

٣٦ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ١٩ - ١٢ - ٣

- ١١٠ - ١٠٨ - ١٠٢ - ٦٥ - ٦٤ - ٥٧ -

٢١٦ - ١٨٥ - ١٧٦ - ١٦٨ - ١٤٩ - ١٢٢

- ٢٥٥ - ٢٥٢ - ٢٤٥ - ٢٤١ - ٢٣٩ -

٢٩٦ - ٢٩٤ - ٢٩١ - ٢٧٠ - ٢٦٥ - ٢٥٦

- ٣٩٠ - ٢٨٠ - ٣٢٦ - ٣١٠ - ٣٠٩ -

٤٤٥ - ٤٣٦ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٣٩٧ - ٢٨١

- ٨٢ - ٧٨/١٢.٤٨٧ - ٤٥٢ - ٤٤٨ -

- ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٧ - ٨٩ - ٨٦

١٢٣ - ١٢١ - ١١٩ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣

- ١٤٦ - ١٤٢ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٢٩ -

١٥٤ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٨ - ١٤٧

- ابن مردويه: ١/٩٤-١٤١-١٤٨-٢٢١-
 ٢٣٦-٤٠٥-٤٥٠-٤٨٤-٤٩٧-٥٣٠-
 ٥٣٥-١٢٤/٢-١٢٦-١٧٦-٢٥٥-
 ٤٢٣-٤٣٧-٤٦٢-٤٦٨-٤٢٣/٣-٢٣-٤٢-
 ٦٣-٦٧-٧٧-٧٨-٩٤-١٠٤-١١٢-
 ١٣٤-١٤٥-١٦٢-٢٤٠-٢٤٢-
 ٢٩٦-٣٥٩-٣٦٣-٤٠٩-٤١٠-
 ٤١١-٤١٤/٤-٢٧-٣٩-٤٢-٤٣-٤٨-٥٤-
 ٥٨-٥٩-٦٠-٩٤-١٢٦-٣١٣-
 ٣٧٣-٣٨٧/٥-١٧-٥٠-٥١-٥٩-
 ٧١-٢٠٩-٣١٧-٣٢٣-٣٢٥-٣٢٧-
 ٣٢٨-٣٢٩-٤٣٦-٤٣٨-٤٧٠-
 ٤٧٨-٤٦٦/٦-٢٨٧-٣٦١-٤١٧-
 ٤١٨-٤٣٨-٦/٧-١٢-١٧-٢٧-٥٧-
 ٧٦-٧٩-٨٢-١٠٣-١٥٧-٢٥٣-
 ١٢٤/٨-٢٠٣-٢١٧-٢٢٨-٢٢٩-
 ٢٥٦-٢٧٣-٢٩٧-٥٠٣/٩-٧٨-٧٠-
 ١٤٥-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-
 ١٥٥-١٥٦-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٥-٢٥٠-
 ٢٨٧-٢٩٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-
 ٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٩-٣٧٠-٤٣١-
 ٤٣٧-٤٤٨-٤٧٦-٤٩٣/١٠-١٢٧-
 ١٨٤-١٨٥-١٩٠-١٩١-١٩٢-٢٥٤-
 ٢٥٦-٢٦١-٢٧٤-٢٧٧-٢٧٨-
 ٢٨٧-٢٩٧-٢٩٨-٣٠٠-٣٠٧-٣٧٤-
 ٤٠٤-٤/١١-١٢-١٣-١٤-١٤٨-
 ١٨٥-٢٥٥-٢٥٧-٢٦٠-٢٧٠-٢٩٠-
 ٢٩٧-٢٨٩-٣٨٤-٤٣٠/١٢-٨٧-
 ٩٥-٢٢١-٢٢٩-٢٣٠-٢٣٢-٣٧٠-
 ٤٥٤
- ابن مرزوق: ١/٤١٣-٤/٨٦-
 ابن مرة: ٩/٣٧-٢٢٨-
- ابن مسعود: ١/٢٥٣-٢٩٦-٣١٦-٣٣٥-
 ٣١٨-٤٠٢-٤٠٤-٤٣١-٤٥٥-٤٦٣-
 ٤٨٠-٥١٤-١٢/٢-١٢-٤١-٩٦-١٢٥-
 ١٢٦-٢٥٥-٢٨٠-٢٨١-٣٠٧-
 ٣٥١-٣٦٦-٣٦٩-٣٧٤-٣٨٩-٤٠٢-
 ٤٢٦-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٩/٣-
 ٤-٢٣-٤٠-٤٢-٤٦-٥١-٥٨-٩٢-
 ١٠٠-١٠٤-١١٨-١٣٦-٢٥٤-
 ٣٦٣-٣٦٦-٣٧٧-٣٨٥-٣٨٦-٣٩٧-
 ٤٠٣-٤/٤-٢٤-٣٧-٤٥-٤٦-٥٠-
 ٥١-٥٢-٥٤-٥٥-٦٠-٨٠-٧٥-
 ٨٢-٨٤-٨٧-١٥١-١٩٧-٢٠٤-
 ٢٤٧-٢٥٢-٣١٣-٣٨٢/٥-٦٠-
 ١٤٩-٣١٤-٣٢٥-٣٢٩-٣٣٠-٣٤٨-
 ٣٥٠-٤٠٤-٤٤٣-٤٤٤-٤٥٩-
 ٤٦٠-٤٧٠-٥٧/٦-٦٠-٩٣-٤٢١-
 ٤٣٣-٤٣٤-٦/٧-١٤-٢٨-٣٤-٧٤-
 ٧٧-٧٩-٨٠-٩٤-١٠٣-١٠٩-
 ١٢٤-١٣٧-١٣٩-١٤١-١٤٩-١٨٦-
 ٢٤١-٢٥٣-٣٠٩-٣٥٧-٣٧٣-
 ٣٨٦-٣٨٧-٤٠٥-٤٠٧-٦/٨-١٧-
 ٢٦-٨٣-٨٤-١١٣-١٢٥-١٢٨-
 ١٣٢-١٣٨-١٤٥-١٤٧-١٥١-١٥٤-
 ١٥٨-١٧٥-١٧٦-١٧٩-١٨٣-
 ١٩٨-٢٠١-٢٠٢-٢١٥-٢٢٠-٢٢٢-
 ٢٣٥-٢٣٦-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٩-
 ٢٥١-٢٥٦-٢٦٠-٢٦٧-٢٦٩-٢٨٣-
 ٢٩٦-٣٢٠-٣٢٥-٣٧٠-٣٩٠-
 ٣٩٥-٤١٢-٤٢٦-٤٢٧-٤٦٥-٤٦٦-

ابن مسكوية: ٣٨١/١١	- ٥٢٧ - ٥٢٤ - ٥١٥ - ٥١١ - ٥٠٥ -
ابن مسلم: ٤١١/١	- ١٠١ - ٨١ - ٤٩ - ٤٤ - ٤٣/٩ - ٥٢٨
ابن مسلمة: ٤١١/١ - ٣٢٠/٤	١٤٩ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٣
ابن المسيب: ٣٧٠/٢ - ٣٥٢/٦	- ٢٠٧ - ١٩١ - ١٧٤ - ١٦٠ - ١٥٥ -
١٥٣ - ٣٦٣/٨ - ٤٠٨ - ٣٧٢/٨	٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٢٩ - ٢٢٦ - ٢١٣
٢٠٠ - ٢٨٧ - ٣٧٢ - ١٠٥/١٠ - ٤٣٩	- ٢٧٣ - ٢٥٦ - ٢٥٤ - ٢٥٢ - ٢٤٩ -
١٠٤/١١ - ٢٨٩ - ٤٤١ - ٤٩٨ - ٥/١٢	٣٢٦ - ٣١٨ - ٣١٤ - ٣١٢ - ٢٩٨ - ٢٨٤
٢٣١	- ٤٠٠ - ٤٠١ - ٣٣٢ - ٣٢٩ - ٣٢٧ -
ابن مشيمصة الجبيري: ٣٧٣/١١	٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٣٠ - ٣٨٢ - ٣٨٣
ابن المطهر الرافض: ٩/٤	- ٥٠٧ - ٤٩٦ - ٤٩٣ - ٤٥٢ - ٤٥٠ -
ابن مظعون: ٧٥/٩	- ٨٣ - ٦١ - ٤٨ - ٣٩/١٠ - ٥٢١ - ٥١٧
ابن معبد: ٤٨٧/٨	- ١٢٤ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٠ - ٩٣ - ٨٥
ابن معتب: ٣٠٠/٦	١٥٢ - ١٥٠ - ١٣٦ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٢٧
ابن المعتز: ٤٢١/١	- ١٨٤ - ١٧٢ - ١٧٠ - ١٦٦ - ١٥٦ -
ابن المعتمر حنش بن المعتمر: ٣٦٢/٨	٢٧٧ - ٢٧٢ - ٢٦٧ - ١٩٩ - ١٩٧ - ١٨٦
ابن معد: ٤٠٧/٢	- ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٦ - ٢٧٩ - ٢٧٨ -
ابن أبي المعلى: ٢٩٠/٧	٣٤٤ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣١٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧
ابن المعلى الأزدي: ٣٩١/١	- ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣٦٦ - ٣٥٤ - ٣٤٩ -
ابن المعلم: ٣٧٣/١٢	٣٩٤ - ٣٩١ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٧٨ - ٣٧٣
ابن معور: ٤١١/١٠	- ٥٧ - ٥٠/١١ - ٤٦٣ - ٤٣٧ - ٤٢٤ -
ابن معين: ٤١٦ - ٤١٥/١ - ١٢٦/٢ - ٣	- ٢٤٣ - ١٢٤ - ١٠٢ - ١٠٠ - ٩١ - ٦٢
٣٥٩ - ٢٠١/٤ - ١٥١/٨ - ١٥٤ - ١٥٧	٢٦٣ - ٢٥٩ - ٢٥٥ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥
٢٤٩ - ٢٦٧ - ٣٠٠ - ٣٨١ - ٤٢٩/٩	- ٣١٢ - ٢٩٠ - ٢٨٦ - ٢٨٠ - ٢٦٥ -
٤٣٨ - ٢٧٦/١٠ - ٢٤٨/١١ - ١٥١/١٢	٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٣٣ - ٣٣٢ - ٣٣٠ - ٣١٤
١٦٧ - ٣٥٦ - ٣٥٩	- ٤٢٩ - ٤٢٧ - ٤٠٤ - ٤٠٣ - ٤٠٢ -
ابن المغربي: ١٦١/١١	- ٤٩١ - ٤٨٧ - ٤٧٦ - ٤٤٨ - ٤٢١ -
ابن مغل: ٤٣٩/٥ - ٥٠٠ - ٥٠٤	- ١٠٢ - ٨٩ - ٧٨ - ٣٣ - ١٨/١٢ - ٤٩٨
ابن مغيث: ١٢٢/٩	١٧٣ - ١٦٢ - ١٥٩ - ١٤٦ - ١١٩ - ١١٨
ابن المغيرة: ٣٠٦/٤	- ٢٣٠ - ٢٢١ - ٢١٧ - ٢٠٥ - ١٩٩ -
ابن مفلح: ٢٨٢/٧	٣٣٢ - ٣٣١ - ٢٦٧ - ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٣
ابن المقري: ٣٩٤/٩ - ٣٧٩/١٢	- ٤٤٩ - ٤٤١ - ٤٢٧ - ٣٩٦ - ٣٦٨ -
ابن مقسم: ٣١٤/٩	٤٥٤

ابن المنذر: ١/٧٠-٨٦-١١٢-١٣٩-

١٤٠-١٤٢-١٤٨-١٧٠-١٩٥-٢٠٨-

٢٢١-٢٢٩-٢٥٦-٢٥٧-٤٣٨-

٥٣٠-١٢٥/٢-١٧٦-٣٣٥-٣٦٥-

٤٢٣-٤٣٦-٤٦٧-٤٦٨-٢٣/٣-٤٠-

٤٢-٦٦-٩٩-١١٨-١٣٤-١٤٠-

٢٣١-٢٣٤-٢٤٠-٣٧٠-٣٧٣-٣٧٦-

٣٧٧-٣٨٥-٣٩٢-٣٩٦-٣٩٨-

٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٦-٤١٦-

٤١٧-٤/٤-٥-١٨-٢٦-٣٣-٣٥-

٣٨-٤٢-٤٤-٤٦-٤٨-٥٤-٥٨-

٥٩-٦٠-٧١-٢٠٦-٢١٠-٢٢٣-

٢٣١-٢٥١/٥-٣٣-٥٩-٣١٧-٣٢٧-

٤٣٣-٤٣٦-٤٣٨-٤٧٠-٤٧٢-

٤٧٨-١١٨/٦-١٩٠-٢٣٣-٢٣٤-

٢٦٦-٢٨٨-٣٦٠-٤١٧-٤١٩-٦/٧-

٧٩-١٠٣-١٢١-١٣٦-٢١٧/٨-

٢٢٩-٢٤٢-٢٧٣-٣٦٣-٤٩٧-

٤٩٨-٢٣٤/٩-٢٩٧-٣٩٨-٣٧٠-

١٠-١٨٤/١٠-١٨٥-١٨٦-١٨٩-٢٦٠-

٢٧٧-٢٩٠-٢٩٨-٣٠٥-٣٠٦-٣٥١-

٣٠٣-٣٦٦-٣٧٣-٤٠٣-٤٣١-

٤٨٧-٤٨٩-١٢/١١-١٣-١٤-١٢٣-

٢٣٠-٢٧٠-٢٨٩-٤٢٨-٤٨٨-

٤٨٩-٥٦/١٢-٢٢٩-٢٣٠-٤٥٤-

ابن منصور: ٧/٣٥٢-١١/٤٨٩-

ابن المنكدر: ١٠/٢٩٨-١١/١٨١-٢٠٤-

ابن المنير: ١/٣٧٦-٢/٧-٢٥-٦٥-٩/٣-

١٤-٩٦-١٠٣-١١٤-١١٧-١١٨-

١١٩-١٥٠-١٧٩-٧٢/٥-٨٣-٧/

١٣٤-١٣٩-٨/٤٣٧-١٠/٤٠٤-٤١٨-

٤٢٥-١٢/٢٧٤-

ابن مقطعة البظور: ٤/٢١٦-

ابن أم مكتوم: ٢/٤٢٤-٤/٢٤-١٧٢-

١٧٨-١٨٦-٣٠٩-٣٢٢-٣٧١-٥/٥-

٣٠-٣٣-١٠٠-٢١٢-٤٤٢-٨/٨٧-

٩٢-١٨٩-٩/٣٠٠-١١/٣٤٠-١٢/

٢٩٨-

ابن مكرم: ٢/٤٢٦-

ابن ملجم: ١١/٤٠٦-

ابن الملقن: ٧/١٣٤-١٠/٤٠١-٤٢٠-

٤٤٣-٤٤٥-

ابن مليح: ٢/٣١١-

ابن أبي مليكة: ١/٣٧٧-٥/٢٣٨-٢٣٩-

٢٤١-٢٤٥-٢٤٨-٢٦٩-٨/٨٦-

٤٤٧-٤٩٨-٩/٣٩٦-١٠/١٠٩-١١/

١٧٧-١٨١-٢٥٩-

ابن مليل: ٢/٣١٣-

ابن منبه السهمي: ٧/٣٦٣-

ابن منده: ١/٣٧٥-٢/٤١٥-١٥٦-

٣٠٧-٣٩٨-٣/١٩٠-٢٣٤-٢٤٩-

٣٨٩-٥٢/٤-١٠٦-٢٥٣-٥/

٥٠-٧٥-١٣٥-٢٣٤-٤٥٩-٦/١٥٨-

٢٢٢-٢٢٣-٢٨٠-٣٠٩-٣٥٢-

٣٦٥-٣٧١-٧/٤٠-٢٣٢-٣٦١-

٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٨٠-٣٨٤-

٣٩١-٣٩٨-٨/٣٧٧-٤٣٠-٩/٢٢٨-

٣٨٩-٣٦١-٤٣٧-٥٠٧-١٠/٨١-

٩٩-١٠٨-١٣٤-٢٠٤-٢١١-٤/١١-

٢١-٥٩-٦٠-٨٩-١٠٠-١٤٢-

٢٠٦-٢٢٧-٢٣٤-٢٣٨-٢٤٤-٢٤٨-

٢٦٣-٢٦٦-٢٦٩-٣٠٩-٣٨٤-

٤٠٦-٤١٢-٤١٥-٤٤٩-٤٨٧-١٢/

٥٣-١٥٦-١٨٤-٢١٩-٤٢٧-

ابن نصر: ٧/٥٩. ٨/٢٧٢-٤٩٧-٤٩٨.
٢٩٧/١٠.

ابن فضلة: ٥/٩٧.

ابن النعمان: ٦/٣٤٣. ١٠/٤٦٧. ١١/
٢٢٤. ١٢/٣٨١-٤٠٥-٤١١.

ابن نعيমান: ١٢/٨١.

ابن النفيس الإمام: ٨/٧٠. ١١/١٨.

ابن القيب: ١٠/٢٩٠-٤٣٦.

ابن نملة: ٤/١١٥.

ابن نمير: ١١/٣٨٤.

ابن النواحة: ٩/١٢٣.

ابن نيار: ٦/٨٠.

حرف الهاء

ابن أبي هالة: ٧/٩.

ابن أبي هريرة: ١٠/٣٣٦.

ابن هشام: ١/١٤٥-١٨١-١٩٣-٢٣٩.

٢٨٩-٣٠٢-٣٠٤-٣١٢-٣١٣-٣١٤.

٣١٧-٣١٩-٣٢٠-٣٩٥-٤٠٩/٢.

١٢٠-١٥٢-١٦٥-١٦٩-١٧٧-١٩٤.

٣٠١-٣٠٨-٣١١-٣٤٥-٣٤٨.

٣٤٩-٣٥٦-٣٦٣-٣٦٤-٣٧٧-٤٤٠.

٤٦٥-٤٦٥/٣-٢٠٢-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٧.

٢١٢-٢١٥-٢١٩-٢٢٦-٢٧٤/٤.

١١-١٥-٢٣-٢٧-٦٤-٧٧-٧٥.

٩٤-١٠٠-١١٤-١٢٠-١٢٥-١٣١.

١٣٦-١٨٤-٢٢٢-٢٢٩-٢٣٠-٢٣٣.

٢٤١-٣١٢-٣٤٤-٣٧١-٣٧٩.

٣٩٤-٤١٨. ٥/٥-٨-٢٨-٣٠-٣٣.

٦٥-١٠٠-١٠٤-١١٥-١٢٧-١٤٤.

١٧٤-١٧٥-١٨٩-١٩٥-١٩٦-١٩٧.

٢١٣-٢٢١-٢٢٥-٢٢٨-٢٣٥.

٢٤٨-٢٥٧-٢٦٨-٣١١-٣١٩-٣٤٢.

سبل الهدى والرشاد/الفهارس/ج٢/٢٤م

ابن منير الحلبي: ١١/٣٧٩.

ابن منيع: ١/١٥٨. ٤/٨٢. ٥/٢٥٦. ٦/

٤٤٠. ٧/٢٧٥. ٨/٣-٥-١٨٣-٢٦٧.

٢٧٨. ٩/١٢٣. ١٠/٦٨-٨٩-١٢٩.

١٣٠-١٣٥-١٤٨-١٥٧-١٦٣-١٧٥.

٢١٤-٢٦٧-٣١٧-٣٢٣-٤١٩.

١١/٢٠٢-٢٠٤-٢٣٩-٢٦٨-٤٥٠.

١٢/١٨٠-٢١٧-٢٢٤-٢٥٤.

ابن مهدي: ٥/٢٤٠. ١١/٤٤٢.

ابن المهلب: ٩/٥٢٠.

ابن موسى: ٩/٤٠٤.

حرف النون

ابن ناجية: ٦/٢٠٧.

ابن ناصر: ٢/١٥٧. ١١/١٨.

ابن ناصر الدين الحافظ: ٧/١١١. ١١/٤٣.

ابن ناصر الدين الدمشقي: ١٠/٢٨٣.

ابن نافع: ٢/٢٤٣. ٣/٢٧٣. ٦/٦٤. ١٠/

١٠٨. ١١/٢٤٨-٤٦٨.

ابن النجار: ١/٤١٥. ٣/٢٩٤. ٥/٤٧١.

٧/١٩٦-٢٢٢-٢٢٤-٢٢٦-٢٢٨.

٨/٥٠٣. ٩/١٥٨-١٥٩-١٥٨-٢٢٦.

٢٨٩-٣٢٢-٣٢٤-٣٢٥. ١٠/٩٢.

١٥٨-١٧٠-١٩٢-١٩٥-٣٣٠. ١١/

٩٩-٢٤١-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٨.

٢٥٠-٢٦٦-٢٨٩-٣٠٣. ١٢/٦٩.

١٥٣-١٧١-١٨٠-٢٠١-٢٢٤.

٣٤٣-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٧-٤١٦.

٤٢٦-٤٥٢-٤٦٨.

ابن أبي نجیح: ١/١٦٩-٢٠٦. ٤/٢٢٩.

٧/٢٨٩.

ابن النحاس: ١٢/٤٤.

ابن ندية: ٥/٣٧٧.

ابن يزيد: ١٥/١٠. ٤٠٦/١١.
 ابن أبي يعلى: ٤٥٦/٥.
 ابن يعمر: ٩٨/٣.
 ابن يونس: ١٠٧/٣. ٥٣٤/١. ٤٤٦/٥.
 ٣٦١/١١. ٤٣٦/٩. ٤١٦-٤١٥/٧.
 ٤٠٧-٤٣٧-٤٤٤-٤٤٥-٤٧١/٦.
 ٣٢-٤١-٤٢-٥٨-٦٤-٧٢-٨٤.
 ٩٦-١٢٣-١٤٥-١٤٨-١٤٩-١٥٤.
 ١٧٢-٢٠٠-٢٠٢-٢٠٦-٢٠٨-٢٥٤.
 ٢٦٠-٢٧٦-٢٨٩-٢٩٠-٣٩٢/٨.
 ٤٥٠-٩٠/١١-١٤٦-٣٥٨.

الأبناء

ابن إسحاق: ١٥٨/٢-١٩٨-١١٢/٧.
 ابن جملة: ٣٨٤/١٢.
 ابن حبان: ٤١٤/٨-٢٣٥/٩-١٨١/١٠.
 ابن أبي داود: ٣٣٢/١١.
 ابن راهويه: ٢٩٨/١٠.
 ابن سعد: ٢٩٨/٧-٢٥/١٠.
 ابن أبي شيبة: ١٦٧/٩-٣٥٣/١٠.
 ابن عباس: ١٧٥/١-٢٩١/١٠.
 ابن عدي: ٥/٧-٣٤١/١٠.
 ابن عساكر: ٢١/٢-١١٨/٧.
 ابن عطية: ٣٥١/٥.
 ابن عقبة: ٤٠٤/٢-٩٨/٤.
 ابن عمر: ٣٧١/٣-٣٠٦/٨-٤٧/٩-١٢/١٢.
 ١١٤.

النساء

حرف الألف

آسية: ٣٢٥/١٠-١٦١/١١-٤٦٩/١٢.
 آسية بنت مزاحم: ١٥٩-٤٦/١١.
 آمنه: ٣٢٩-٣٣٢-٣٣١-٣٢٩-٢٤٦/١.
 ٣٤١-٣٢٨-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-

حرف الواو

ابن وائلة: ١٤٥/٥.
 ابن واقد: ١٨٣/١٢.
 ابن أبي واقد: ٢٥٥/١١.
 ابن وائل: ٢٠٧/٦.
 ابن وداعة: ٦/٥.
 ابن أبي الورد: ١١٦/٧.
 ابن وقشة: ٢١١/٢.
 ابن وليدة: ٢٥٩/٥-١٩٢/٩.
 ابن وهب: ٣٣٤/٣-٤-٥٠-٥١-٨٠.
 ٧٦-٢١٩-٩/٥-٢٣٣-٢٣٣-٢٤٠.
 ٣٧٤-٢٨١/٧-٣١٤-٣٥١/٩-٥١٨.
 ١٠-٢٣-٢٤٥-٢٦٦-٢٨٩-٤٤٤.
 ٤٤٥-٢٦٧/١١-٣٧٤-٤٥/١٢-٧٨.
 ٢٣١-٤٢٨-٤٤٧-٤٥٨.
 ابن ولاد: ٤٢٣/٥.

حرف اللام ألف

ابن لآل: ٩٥/٢-٢٠٤/٧-٣٧١/١٠-٣٧٧.

حرف الباء

ابن يامين: ٤٨٥/٥.

٥٣/١٢. ٣١٢ - ١٤٦/١١. ٤٥٥ - ٢٥٦
 - ٨٢ - ١١١ - ١٦١ - ١٦٣ - ٢٠٢.
 أسماء بنت حسن: ٣/٤٨.
 أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عباس:
 ٥٠/١٢.
 أسماء بنت خارجة بن حصين الفزاري:
 ١١٣/١١.
 أسماء بنت سنان بن الصلت: ١١/٢٢٥.
 أسماء بنت سلامة: ٢/٣٠٩.
 أسماء بنت شكل: ٩/٢٤٠.
 أسماء بنت الصلت: ١١/٢٢٢.
 أم منيع أسماء بنت عمرو: ٥/٣٣.
 أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي: ٣/٢٠٣.
 أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن سواد
 بن غنم بن كعب بن سلمة: ٣/٢٢١.
 أسماء بنت عميس: ٢/٥٢ - ٣١٠ - ٤٠٧ -
 ٤٠٩. ٣/٣٠٨. ٥/١٣٥ - ١٣٦. ٦/
 ١٥٣. ٧/٨٦. ٨/٣٨٢ - ٤٥١. ٩/٣٢١
 - ٤٣٥ - ٤٣٦. ١٠/٣٧٦ - ٤٨٦. ١١/
 ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٩ - ٩٣ -
 ١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٦٧ - ٢٠٧ -
 ٢٠٨ - ٢٥١ - ٢٩٦. ١٢/٨٩ - ١٥٦ -
 ١٦٥ - ١٩٥ - ٢٣٧ - ٢٦٦.
 أسماء بنت كعب الجونية: ١١/٢٢٣.
 أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل
 بن دارم: ١١/٣٦٩.
 أسماء بنت النعمان: ١١/١٤٥ - ٢٢٤.
 أسماء بنت النعمان بن الجون: ١١/٢٢١ -
 ٢٢٣.
 أسماء بنت يزيد: ٢/٢٥٧ - ٧/٣٦٩ - ٣٨٤.
 ٩/١٨ - ٢٧١ - ٢٧٤ - ٢٩٥ - ٣٧٠.

٣٩٤ - ٣٨٦ - ٣٦٠ - ٣٥١ - ٣٤٨ - ٣٤٦
 - ٣٩٥. ٢/١٢٩. ٤/١٨٣. ٥/٣٥٠. ٧/
 ٣٨٢. ١١/٨٨.
 أمّنة بنت سعد: ٧/٢٢٦.
 أمّنة بنت أبي الشعثاء: ١٠/٣٣.
 أمّنة بنت الضحاك: ١١/٢٢٤.
 أمّنة بنت الضحاك الغفارية: ١١/٢٢٣.
 أمّنة بنت الضحاك الكلابية: ١١/٢٢٣.
 أمّنة بنت وهب: ١/٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٢٧. ٢/
 ١٢٠ - ١٢١. ١٠/٤٤٥. ١١/٨٢ - ٨٧.
 أمّنة بنت وهب بن عبد مناف: ١/٣٢٦.
 أمّنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة: ١/
 ١٢٧. ١٠/٤٤٦.
 أمّنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
 كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
 بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
 خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
 نزار بن معد بن عدنان: ١/٢٣٩.
 إبان بنت عتبة بن ربيعة: ١١/٣٠٨.
 أروى بنت أويس: ١١/٣١٧.
 أروى بنت عبد المطلب: ١٢/٢٨٤.
 أسماء: ٣/٢٣٨ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٢٥٦ -
 ٢٧٦ - ٢٨٧. ٥/٢٣٣. ٧/١٤٧ - ١٦٨ -
 ٢٢١. ١٠/٤٣٧ - ٤٣٦. ٩/٤٠٨ - ١١/
 ٤١٤ - ٤٨٧. ١١/٥٠ - ٥٣ - ١٣٣ -
 ١٣٩ - ٢١٧ - ٢٣١ - ٤١٧. ١٢/٥٤.
 أسماء بنت أبي بكر: ١/٣٥١. ٢/١٨٢ -
 ٣٠٨. ٣/٧٨ - ٢٣٩ - ٢٤٢. ٥/٢٣٢ -
 ٧/١٦٧ - ١٦٩ - ١٨٩ - ٢٩٧ -
 ٢٩٨. ٨/١٠٠. ٣٦٥. ٣٢٨ - ٣٣١ -
 ٤٠٤ - ٤٦٠. ٩/٤٧٣. ٣٦/٢٣٩ -
 ٣١٧ - ٢٥٤. ١٠/٢٢ - ٤٠ - ١٢٢ -

حرف الباء

- بادية بنت غيلان: ٣٨٧/٥.
 برودة الأنصارية: ٣٧٧/١.
 بركة أم أيمن الحبشية: ٤١٢/١١ - ٤١٧.
 بركة بنت يسار: ٤٠٧/٢.
 برة: ٢٩٣/٥ - ٣٥٨/٩ - ٣٥٩/١٠ - ٤٥٦/١٠.
 برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر: ٢٨٥/١.
 برة بنت أبي تجرة: ٢٢٨/٢ - ٢٤٢/٥.
 برة بنت عامر الثقفية: ٩٩/٢.
 برة بنت مر بن أد بن طابخة: ٢٨٥/١ - ٢٨٧.
 برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر: ٢٨٤/١.
 بريرة: ١٠٨/١ - ١٤١ - ٣٨٦/٥ - ١٢٤/٥.
 - ١٨٦/٧ - ٣٨٢/٨ - ٤٢١/٩ - ٣/٩ - ١٨٨ -
 - ٢٨٩ - ٣٧٣/١٠ - ٢١٥/١١ - ٤٠ - ٤٣ -
 - ٢٩٤/١٢ - ٢٣٣ - ٢٣٧.
 بسرة بنت صفوان: ٣٢٠/١١.
 بلقيس: ٧٤/٣ - ١٥٤ - ٢٨٢/٧ - ٣٥٣/٧.
 بهية بنت عبد الله البكرية: ٢٠٥/١٠.

حرف التاء

- تباله: ٣٢٧/١ - ٣٣٠.
 تجبية: ٤٣٥/١١.
 تماضر: ٩٥/٦.
 تماضر بنت الأصبع: ٩٤/٦.
 تميمية بنت وهب: ٤٨٩/١٠.

حرف الثاء

- ثوية: ٣٧٥/١ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٩ - ٣٨٠ -
 - ٣٨٢/١١ - ٤٤٤/١٢ - ٢٣٧/١٢.

- ٢٩٨ - ١٨٠ - ١٧٥ - ١٧٣ - ١٢٢/١٠ -
 - ٣٧٥/١١ - ٢٣/١١.
 أسماء بنت يزيد الأنصارية: ١٤٦/٧.
 أسماء بنت يزيد بن السكن: ١٧٥/٧ - ٩/٧.
 - ٥٥ - ٢٩٦/١١ - ١٦٧/١٢ - ٦٦/١٢.
 أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن: ٩/٧ - ٤٨٧.
 أمامة: ٢٣٣/١١ - ٢٨٨.
 أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب: ٢٣٦/١١ - ١٩١ -
 أمامة بنت زينب: ١٨٢/٨.
 أمامة بنت العاص: ١٨٢/٨ - ١٣٩/١١.
 أمامة بنت أبي العاص بن الربيع: ٣٢/١١ - ١٣٨.
 إمراة العباس: ١٢٩/٨.
 أمة الله: ٨٨/١١.
 أمة الله بنت رزينة: ٤١٢/١١ - ٤١٧.
 أميمة: ٤٤٠/١٠ - ٨٥/١١ - ٨٨ - ٢٢٨ - ٤١٢.
 أميمة بنت زينب: ١٨٢/٨.
 أميمة بنت شرحبيل: ٢٢٤/١١.
 أميمة بنت أبي العاص: ٣٢/١١.
 أميمة بنت عبد المطلب: ١٨١/٢ - ١٠/٢ - ٤٤٠/١١ - ٢٠١/١١.
 أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة: ٢٣٩/١١.
 أميمة بنت النعمان: ٢٢٢/١١.
 أميمة بنت النعمان بن شرحبيل: ٢٢٤/١١.
 أمينة: ٣١١/٢ - ٤٠٧ - ٤٠٨.
 أمية: ١٣٩/١١.
 أمية بنت الحارث: ٣٨٠/١.
 أمية بنت خلف: ٤٠٩/٢.

حرف الجيم

جارية: ٢٢١/٧.

جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر: ٩٩/٦.

جاثمة المزنية: ٣٨٦/٩.

جدامة بنت جندل: ٢٢٨/٣.

جدامة بنت جندل الأسيدي: ٢٢٩/٣.

جدامة بنت وهب: ٢٢٩/٣، ١٩٤/٩.

جدامة بنت وهب بن محصن: ٢٢٨/٣.

جمانة: ١١٦-٨٦-٨٤/١١.

جمرة بنت الحارث بن أبي حارثة المزنية:

٢٣٣/١١.

جمرة بنت الحارث بن عوف بن مرة بن كعب

بن ذبيان: ٢٣٣/١١.

جميلة: ٣٦٠-٣٥٨/٩.

جميلة بنت أبي بن سلول: ٢١٣/٤.

جميلة بنت عبد الله بن أبي: ٤١/١٠.

جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض

الجرهمي: ٢٨٠/١.

جويرية: ١٦٧/٧، ٣٥٨-٣٤٥/٤.

١١١، ٣٢٦/١٠، ١٤٦/١١، ٣٧١/١٢.

جويرية بنت الحارث: ٣٤٦-٣٥٤/٤، ٣٥٨

٢٢٧/١١، ٦٣/١٢.

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار: ٤/

٣٤٧، ٢١١/١١.

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن

الحارث بن المصطلق: ٢١٠/١١.

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب

بن عائذ بن مالك بن حذيمة: ١٤٥/١١.

حرف الحاء

حارثة بنت مرداس بن زرعة ذي رعين

الحميري: ٢٩٩/١.

حبي: ٢٧٤/١.

حبي بنت خليل: ٢٧٢/١.

حبيبة: ٣٧٦-٣٧٧/١١، ١٩٣/١١.

حبيبة بنت أبي تجرة: ٤٦٦/٨.

حبيبة بنت خارجة بن زيد: ٢٥١/١١.

حبيبة بنت سهل: ١٨٩/٩.

حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد

بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية:

٢٣٣/١١.

حرملة بنت عبد الأسود الخزاعية: ٢/

٤٠٧.

حسانة المزنية: ٣٨٦/٩.

حسناء: ٣١٩/٨.

حفصة: ١٠١/٤، ٨٩/٤، ١٣٦/٥، ٩٧/٧.

١٧٢ - ٢٥٣ - ٣٥٨ - ١٦/٨ - ٤٧ -

٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٦٣ - ٤٢٠ - ٤٢٣ - ٤٣٣ -

٤٣٥ - ٤٣٨ - ٤٩٩ - ٥١٢ - ٥٩/٩ -

٦١ - ٦٢ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٨٧ - ٣٩٧ -

١٠ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٩/١١ - ١٤٦ - ١٥٠ -

١٥٤ - ١٨٦ - ٢٠٥ - ٢٥٢ - ٢٦٦ -

٢٦٩ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٨٦ - ٣٣٢ -

٣٦٩ -

حفصة بنت عمر: ٤٣٥/٨، ٦٠/٩، ١٠/

١٩٤، ١٤٥/١١، ١٦٢ - ١٨٤ - ١٨٥ -

٤١٢ - ٤١٣.

حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد

العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن

رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي: ١١/

١٤٤.

حكيمه بنت أميمة: ١٥/٨، ٤٥٦/١٠.

حليمة: ٣٤١/١، ٣٧٥ - ٣٧٧ - ٣٨٢ -

٣٨٤ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩١ -

٤٣٨ - ١٣/٩ - ٣٨٧ - ٣٨٦ - ١١/١٠ -
 ٨٢ - ٢٨٣ - ٣٢٥ - ٣٢٨ - ٤٢٢ - ١١/
 ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٩ - ٤٦ - ٨٦ - ١٤٦ -
 ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٣ -
 - ١٦٥ - ١٨٣ - ١٩٨ - ٢٢٥ - ٢٨٨ -
 ٣١٢ - ٤٦١ -

خديجة بنت خويلد: ١٥٨/٢ - ٢٣٣ -
 ٢٩٧ - ١٣/٩ - ١٠ - ٣٢٧/١٠ - ١٦/١١ - ٣٣ -
 - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ -

خراقة: ١٥٢/١١ - ١٥٣ -

خرنق بنت خليفة: ٢٢١/١١ -

خزيمة: ٤١٨/١١ -

خزيمة بنت جهم بن قيس العبدرية: ٢/
 ٤٠٨ -

خضراء: ٦٠/٩ -

خليصة بنت فلان: ١٠٧/١ -

خنساء: ٢١٤/٣ - ٩٤/٤ -

خولة: ٢٢/٩ - ١١ - ١٦٦ - ٢٣٢ - ٤١٢ -
 ٤١٧ -

خولة بنت ثعلبة: ١٩٠/٩ -

خولة بنت حكيم: ٤١٥/٥ - ٢٢/٩ - ٢٣٨ -

١٦٥/١١ - ١٩٨ - ٢٣٣ -

خولة بنت حكيم الأنصارية: ٢٠/٩ -

خولة بنت حكيم السلمية: ٣٨٧/٥ -

خولة بنت حكيم بن أمية: ٢٠/٧ - ٧/٩ -

خولة بنت عاصم: ٤٧٦/٥ -

خولة بنت قيس: ١٦٧/٧ - ٣٨٢ - ١٩/٩ -

٢١ - ٤٤٤/١٠ -

أم حبيبة خولة بنت قيس: ١٧٧/٧ -

خولة بنت قيس الجهنية: ٦/٨ - ٢٢٥ -

خولة بنت قيس بن مالك بن النجار الأنصارية

الخزرجية: ٩٢/١١ -

- ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٦/٨٢ - ١١/٨٣ -

حليمة السعدية: ٣٧٩/١ - ٣٨٣ - ٣٩٠ -
 ٤٤٧/١١ -

حليمة بنت أبي ذؤيب: ٣٨٣/١ -

حليمة بنت أبي ذؤيب أم كبشة: ٣٧٨/١ -

حمانة: ٢٨٨/١١ -

حمنة: ٨٨ - ٨٥/١١ -

حمنة بنت جحش: ٢٢٨/٣ - ٢٢٧/٤ -

٢٢٨ - ٧/١٤٣ - ١١/٣٠٨ -

حميصة سوداء: ٣٣٧/٨ -

حتمة بنت هاشم: ٢٦٣/١١ -

الحنفاء بنت إيراد بن معد بن عدنان: ١/
 ٢٨٩ -

حواء: ٦٩/١ - ١٤٣ - ١٤٦ - ١٦٣ - ١٠/
 ٣٢٥ - ١١/٤٧٦ -

حرف الخاء

خاتون بنت أيوب: ٣٦٢/١ -

خارجة بنت الصلت التميمي: ٢٢٦/١٠ -

خالدة: ٨٨/١١ -

خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث بن وهب

بن عبد مناف بن زهرة: ٤٤٦/١٠ -

خالدة بن الحارث: ٣ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ١٢/
 ٥٤ -

خالدة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن

هاشم: ١٤١/١١ -

خديجة: ١ - ٢٦٣ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٨٣ -

٣٩١ - ٥١٨ - ٦١/٢ - ١٥٠ - ١٥٩ -

١٦٠ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ٢٢٨ - ٢٣٢ -

- ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ -

٢٧٤ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٣٧ - ٣٧٨ - ٣٩٧ -

- ٤٢٤ - ٤٢٨ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٦٥/٣ -

٩٩ - ٧٨/٥ - ٧ - ٢٨ - ٣٠ - ١٤٨ - ٨/

٣٥٧. ١٦/١١ - ١٧ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -

٣٦ - ٥١ - ١٨٥ - ١٨٧ - ١٩٣ - ٣٢٧.

٥٩-٥٥/١٢.

رقية الصغرى: ٢٨٨/١١.

رقية الكبرى: ٢٨٨/١١.

رقية بنت أبي صيفي: ١٣١/٢.

ركانة: ٤١٣/١١.

رملة: ٢٨٨-١٩٣-١٨٧/١١.

رملة بنت الحارث: ١٢/٥-٢١٢/٦-٢٨٧-

٢٩٥ - ٣٢٨ - ٣٣٢ - ٣٩٤ - ٤٠١ -

٤٠٩.

رملة بنت الحارث النجارية: ٣٨٢/٦.

رملة بنت أبي عوف: ٤٠٩/٢.

رملة بنت أبي عوف القرشية السهمية: ٢/

٤٠٨.

رميثة: ٣٠٥-٣٠٢/٨.

رميثة بنت الحارث: ١٧٢/١١.

ريحانة: ١٤٥/١١-١٤٦-٢١٧-٢١٩.

٢٣٥/١٢.

ريحانة بنت زيد بن عمرو: ٤٢٩/١٠.

ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة: ١٥/٥.

ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن

شمعون بن زيد: ٢٢٠/١١.

ريحانة بنت شمعون: ٤١٣/١١.

ريحانة بنت يزيد النصرانية: ٦٣/١٢.

حرف الزاي

زعوراء: ٢١٤/٣.

زنيرة: ٣٦١/٢.

الزهراء: ٤٨٦/١٠.

زهرة: ١٥٤/٢-١٧٠.

زوجة أبي بكر: ٤٥٣/٨.

زينب: ٣٧٩/١-٤٥٢/٢-٧٠-٧١.

أم بردة خولة بنت المنذر: ٢٧/١١.

خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداهش

بن عامر بن عدي بن النجار: ٣٧٧/١.

خولة بنت الهزيل بن الهبيرة بن قبيصة بن

الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن

بكر بن عمرو الثعلبية: ٢٢١/١١.

خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن مرة ابن

الأرقص بن هلال السلمية: ٢٣٣/١١.

حرف الدال

الدثنة: ٤٣٣/١١.

درة: ١٤١-٨٨/١١.

درة بنت أبي سلمة: ٣٧٩/١-٤٤٣/١٠.

درة بنت أبي لهب: ٩-٤/١١.

دعد بنت شريد بن ثعلبة بن حارث الكندي:

٤٠٣/٦.

حرف الراء

رائطة: ٢٩٦/٩.

رائطة بنت مسلم: ٣٦٠/٩.

الرياب: ٢٩٢/١.

الرياب بنت حيدة بن معد بن عدنان: ١/

٢٨٩.

الربيع بنت معوذ: ٦/٢-٢٠٩/٧-٣٦/٨-

٤٠ - ٤١ - ٥٠ - ٢٧/٩ - ١١٢ - ١٠/

٤٤٤.

الربيع بنت معوذ بن عفراء: ٣٩/٨-٥٣/٩-

٤٤١.

الربيع بنت النضر: ١٦٣/٤.

رزينة: ٤١٧/١١.

رضوى: ٤١٣/١١.

رعله بنت مضاخ: ١٥٢/١.

رقية: ٣٦٣/٢-٤٠٨-٥٧/٤-١١١/٨.

- زينب بنت عقيل بن أبي طالب: ٧٧/١١.
 زينب بنت عميس الخثعمية: ٩٢/١١.
 زينب بنت كعب بن عجرة: ٣٢٠-٣٠٠/٩.
 زينب بنت مظعون: ١٨٤/١١.

حرف السين

- ساردة: ٢١٤/٣.
 سارة: ١٥٩/١-٣٠٣. ٣٢٥-٣٣٥/١٠.
 ٣٤٤. ١٤٨/١١. ٤٣٧/١٢.
 أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن
 جماعة المصرية: ٣٩١/٥.
 سارة بنت ملك: ٣٠٤/١.
 سارية: ٢٦٣/١١.
 سائبة: ٤١٣/١١.
 سبا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي
 سفيان بن أبي بكر بن كلاب: ٢٢٤/١١.
 سبيعة الأسلمية: ٢٩٩/٩. ٢١٥/١٠.
 سبيعة بنت عبد شمس القرشية: ٤٣/٥.
 سبيعة بنت عبد شمس: ٧٤/٥.
 سبيعة بنت أبي لهب: ٤/١١.
 أم محمد ست العرب بنت محمد بن علي ابن
 النجاري: ٣٩١/٥.
 سديسة: ٢٦٦/١١.
 سديسة الأنصارية: ٤١٣/١١.
 سراء بنت نيهان الغنوية: ٨٢/٩-٣١٩.
 سعدى بنت عوف بن خارجة: ٣٠٨/١١.
 سكينه: ٧٠-٨١/١١.
 سلمة بنت عميس: ٢٠٧/١١.
 سلمى: ٢٧/٥-٢٠٠. ٦٨/٧-١٨٥.
 ١٩٥-١٩٨. ٢٢١/١١-١٦/١١. ٧٥-٢١.
 ٤١٣-٤٣٢. ١١٢/١٢-١٤٧-١٤٣.
 ٢٠٢.
 سلمى أم رافع: ٤١٣/١١-٤١٧.

- ١٣٤/٥-٢٢٤-٢٢٥-٣٨٣. ٣٤/٦.
 ٤٣-٨٣-٨٤. ٣٢٠/٨-٤٣٨. ٥٦/٩.
 ٦٢-٦٥-١٢٧-١٣١-٢٥٤-٣١٨.
 ١٠٠/١٠-٣٢٢-٤٣٩-٤٤٠-٤٤٣.
 ٤٤٨. ١٦/١١-١٧-٢٩-٣٠-٣١.
 ٣٢-٥١-٨٥-٨٨-١٣٩-١٤٧-١٧١.
 ١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩١-٢٠٠.
 ٢٢٨-٢٨٨. ١٠/١٢-٦٨-٦٩.
 زينب بنت جحش: ٣٦٧/٤؛ ٢٠/٥؛ ٧/٧
 ١٨٤-٢٤٧؛ ٢٣/٨-٣٤؛ ٦٧/٩-
 ٣٥٨-٤٨١؛ ١٠/١٠-١٥٤-١٨٥-٤٠٧-
 ٤٤٠-٤٤٧؛ ١١/١١-١٤٥-١٤٦-١٩١-
 ٢٠١-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٦-٢١٦-٢١٩-
 ٤١٣-٦٣/١٢-٢٣٥-٢٣٧-٤١٤.
 زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة
 بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد
 بن خزيمة: ١٤٤/١١.
 زينب بنت الحارث: ١٥٥/٥.
 زينب بنت الحارث بن خالد: ٤٠٩/٢.
 زينب بنت خزيمة: ١٤٦/١١-٢١٧.
 زينب بنت خزيمة الكندية: ١٤٥/١١.
 زينب بنت خزيمة الهلالية: ٢٠٥/١١.
 زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله ابن
 عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
 صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن
 منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس
 عيلان الهلالية: ١٤٤/١١.
 زينب بنت أبي سلمة: ٦٣/٨-١٠٧/٩.
 ٣٠٠-٣٥٨. ٣٩/١٠-١٩٠/١١.
 زينب بنت أم سلمة: ٢٣٨/٩-٣٥٨/١١.
 ٩/١٢. ٢٠١.
 زينب بنت الصديق: ٢٠٢/١١.

سهلة بنت سهيل بن عمرو: ٣٦٣/٢. ٩.
٢٩٢.

سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية:
٢٩٣/٩. ٤٠٨/٢.

سودة: ٢٦٠/٢. ٧٨/٤. ١١٤/٧. ٤٥/٩.
٦٧ - ٦٨ - ٧٠. ٣٢٦/١٠. ٤٤٨. ١١/
١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٨ - ١٩٨.

سودة أم المؤمنين: ٤٠٥/٢. ٣٤٨/٣.
سودة القرشية: ٢٣٤/١١.

سودة بنت زمعة: ٣٦٩/٢. ٢٧٦/٣. ٤.
٦٥. ٤٤/٩. ٥٩ - ٦٥ - ٦٦. ١٠٠/١٠.
١١/٣١ - ١٦٦ - ١٧٠ - ١٩٩ - ٢٠٠.

سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية:
٤٠٨/٢.

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن
عبدود: ١٤٤/١١.

سودة بنت زهرة بن كلاب الكاهنة: ١/
٣٢٥.

سودة بنت عك بن عدنان: ٢٨٩/١.

سلافة بنت سعد بن شهيد: ٤١/٦.

سلافة بنت عميس: ٢٠٧/١١.

سلامان بنت حبه: ٢٩٩/١.

سلامة بنت الحر الفزاري: ١٥٧/١٠ -
١٧٠.

سيرين: ١٢٢/٦. ٢٤/١٠. ٢١٩/١١ -
٣٤٩ - ٤١٣.

حرف الشين

الشاة بنت رفاعة: ٢٢٥/١١.

شاة بنت أسماء: ١٤٥/١١.

شراق بنت خليفة الكلابية: ٢٢٥/١١.

الشفاء بنت عمرو بن عوف: ٣٤٤/١.

الشفاء بنت عوف: ٣١٨/١١.

سلمى بنت أسد بن ربيعة: ٢٨٧/١.

سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة: ١/
٢٨٧.

سلمى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن
مدركة: ٢٨٠/١.

سلمى بنت عمرو النجارية: ١٢٠/٢.

سلمى بنت عمرو بن أحيحة: ٩٠/٤.

سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب:
١٩٨/١١.

سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش
بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار:
٤٤٥/١٠.

أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد ابن
لبيد بن خراش بن عامر بن عدي بن
النجار: ٤٤٦/١٠.

سلمى بنت عميس: ١٩٥/٥.

سلمى بنت قيس أم المنذر: ١٣/٥.

أم المنذر سلمى بنت قيس الأنصارية: ٧/
٢٠٨.

سلمى بنت قيس النجارية: ٢٢٠/١١.

سلمى بنت نجدة: ٢٢٤/١١.

سلول أم أبي بن مالك العوفي: ٤١٨/٣.

السميراء بنت قيس: ١٦/٥.

سمية: ٣٠٦/٢ - ٣٠٧ - ٣٦٠.

سنا بنت أسماء: ٢٢٢/١١.

سنا بنت أسماء بنت الصلت بن حبيب بن

جابر بن حارثة بن هلال بن حرام بن

سماك بن عفيف بن امرئ القيس بن

سليم السلمية: ٢٢٤/١١.

سهلة: ٢٣٣/١١.

سهلة بنت سهيل: ٣٦٨/٢. ٤٠٩. ٢٣٨/٩.

- ٢٩٣.

بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن
أبي حبيب بن النضير بن النجم بن
بنجوم: ٢١٢/١١.

صفية بنت الخطاب: ٣٦٩/١١.

صفية بنت شيبه: ٢٠٤/١ - ٢٣٩/٥ - ١٨٨.

صفية بنت أبي العاص: ١٩٣/١١.

صفية بنت عبد المطلب: ٣٢٣/٢ - ٢٢٤/٤ -
٢٣٩ - ١٦/١١ - ١٦/٥ - ٣٧٢ - ٢٣٩ -
٣١٢ - ١٢/٢٨٦ - ٢٨٥ - ٤٠٠.

صفية بنت أبي عبيد: ٣٠٨/٣ - ٢٠٢/٤.

صفية بنت معمر بن حبيب: ٤٣٨/٢.

صفية بنت نعدة: ٤٥١/١١.

حرف الضاد

ضباة: ١٤٠ - ٨٨/١١.

ضباة بنت الزبير: ٣١٩/٧ - ٢٠٤/١٠.

ضباة بنت الزبير بن عبد المطلب: ٦/
٢٨٤ - ٣٩٩/٨.

ضباة بنت عامر بن حوط: ٤٥٥/٢.

ضباة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير
بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:
٢٣٤/١١.

ضرغامة بنت عليبة بن حرملة العنبري: ٨/
٨٢.

ضريبة بنت أبرهة بن الصباح: ٣٤٧/١١.

ضبيعة بنت الزبير بن عبد المطلب: ١٨٧/٧.

حرف الطاء

طريفة الكاهنة: ١٢٠/١.

حرف العين

عائكة: ٢٨٤/١ - ٢٠/٤ - ٢١ - ١٢٩ -

الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد
بن خدأش بن عامر بن غنم بن عدي بن
النجار: ١٩٨/١١.

الشنباء: ١٤٣/١١ - ١٤٥ - ٢٢٥.

الشنباء بنت عمرو الغفارية: ٢٢٦/١١.

الشنباء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة
بن كلاب: ٢٣٩/١١.

الشهباء بنت نفيلة الأزديّة: ٧٣/١٠.

الشيماة: ٣٨٨/١ - ٣٦٥/٥ - ٤٤٧/١١.

الشيماة بنت الحارث بن عبد العزى: ٥/
٣٣٣.

حرف الصاد

الصعبة بنت أخت العلاء: ٢٣٨/١.

الصعبة بنت الحضرمي: ٣٠٨/١١.

صفية: ٢٤١/٤ - ٣٠٧ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٩٩ -
١٢٦/٥ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٠/٧ - ١٠ - ١٨ - ٨/
٤٤٠ - ١٠/٩ - ١٠ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٢ - ٧٠ - ٧١ -

٤٨٤ - ١٠/١٠ - ١٩٥ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٢١/١١ -
٨٦ - ٨٨ - ٩١ - ١٣٤ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٧٦ -

١٨٢ - ٢١٧ - ٣٩٨ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٧ -
٤٣٢ - ١٢/٢٤٥ - ٤٠٠.

صفية الجهنية: ٤٤٤/١٠.

صفية بنت بشامة بن نضلة: ٢٣٤/١١.

صفية بنت جندب: ٨٢/١١.

صفية بنت جندب بن حجير بن زباب بن حبيب
بن سواة بن عامر بن صعصعة: ٨٧/١١.

صفية بنت حبي: ٣٧٧/٣ - ٣٨١/٧ - ٤٨/٩ -
٥٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٣٩٢ - ٩٧/١١ - ٢١٤ -

٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٧ - ٦٨/١٢.

صفية بنت حبي بن أخطب: ٣٩٧/٩ - ١١/
١٤٥ - ٢١٣.

صفية بنت حبي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة

٤٨٧-٤٨٢-٤٧٨-٤٦٠-٤٥٥-٤٤٥
 - ٢٤-١٦-١٢-١١/٢-٥٢٦-٥١٠-
 - ٦١-٥٢-٥١-٤٨-٤٧-٤٠-٣٩
 - ١٤٩-١١٢-٩١-٨٨-٨٥-٨٣-٦٨
 ٢٢٨-٢٢٦-١٨٤-١٧٩-١٦٥-١٥٠
 - ٢٤٣-٢٣٩-٢٣٣-٢٣٢-٢٣٠-
 ٢٦٢-٢٦٠-٢٥٧-٢٥٨-٢٤٧-٢٤٤
 - ٢٩٠-٢٧٤-٢٧٣-٢٦٣-٢٦٢-
 ٤١٠-٣٩٣-٣٢٢-٣١٩-٢٩٧-٢٩٦
 - ٤٤٠-٤٣٥-٤٣٤-٤٢٤-٤٢٣-
 ٦١-٦٠-٥٨-٥٧-٥١-٤٣/٣-٤٦٣
 - ١٧٧-٧٨-٧١-٧٠-٦٩-٦٥-٦٣-
 ٢٢٨-٢٢٤-١٩٢-١٨٧-١٧٩-١٧٨
 - ٢٦٦-٢٥٢-٢٤٣-٢٣٩-٢٣٨-
 ٣١٦-٣٠٠-٢٩٧-٢٨١-٢٧٦-٢٧١
 - ٤١٠-٣٥٩-٣٤٩-٣٤٨-٣٣٧-
 - ٨٤-٦٧-٥٥-٥٤/٤-٤١٣-٤١١
 - ٣١٣-٢٥١-٢٤٣-٢١٤-١٩٩-٨٥
 ٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥-٣٣١-٣٢٤-٣١٤
 ١٤-٥-٤-٣/٥-٣٧٥-٣٧٢-٣٦٧-
 - ٢٠١-١٥٢-١٢٠-٧٠-٢٠-١٩-
 ٢٤٨-٢٣٨-٢٢٧-٢٢٦-٢٠٩-٢٠٣
 - ٥٢/٦-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٤-
 - ١٤-١٢-٩-٨-٦-٥/٧-١٧١-٦٠
 - ٣٠-٢٩-٢٧-٢٥-٢٣-٢٠-١٥
 - ٥٧-٥٦-٤١-٣٨-٣٧-٣٦-٣١
 - ٧٨-٧٥-٧٣-٧٢-٦٧-٦٦-٦٢
 - ٨٧-٨٦-٨٥-٨٢-٨١-٨٠-٧٩
 - ٩٧-٩٦-٩٥-٩٤-٩٣-٩٢-٨٨
 - ١١٢-١١١-١٠١-١٠٠-٩٩-٩٨
 ١٢٦-١٢٥-١٢١-١١٦-١١٥-١١٤
 - ١٤٧-١٣١-١٣٠-١٢٩-١٢٧-

١٣٠-١٦٧-٨٤/١١-٨٥-٨٧.
 عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص: ٢٥/٦.
 عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب
 أم عبد مناف بن زهرة: ٣٢٣/١.
 عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة
 بن أصرم الخزاعية: ٢٤٧/٣.
 عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث: ١١/
 ١٣٦.
 عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة
 بن علقمة بن فراس: ١٨٧/١١.
 عاتكة بنت عبد الله المخزومية: ٩٢/٨.
 عاتكة بنت عبد المطلب: ٤١٣-٣٤٠/٢.
 ١٩/٤-١٢٨-١٧٠-١٨٧/١١-١٢/١٢.
 ٢٨٣-٢٧٩.
 عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج أم هاشم:
 ٣٢٣/١.
 عاتكة بنت هلال بن فالخ بن هلال: ١/
 ٣٢٣.
 عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ
 المخزومية: ١٤٠/١١.
 عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة: ١/
 ٢٨٠.
 العاضرية بنت مالك الجرهمي: ٢٩٩/١.
 العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن
 كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب:
 ٢٢٦/١١.
 العالية بنت ظبيان بن عمرو بن كعب بن
 عوف بن أبي بكر بن كلاب: ١١/
 ٢٢٧.
 عائشة: ١٦٨-١٦٦-١٦٥-١٦٤/١-
 ٢٣٢-٢٢١-٢٠٥-١٨٣-١٧٣-١٧٢
 - ٤٢٨-٤٢٦-٤٠٤-٣٣٩-٢٣٦-

- ٢٧٧ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧١ - ٢٧٠ -
 ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٨
 - ٢٩٠ - ٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٦ -
 ٣٠١ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٩٣
 - ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٢ -
 ٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٨ - ٣٢٥ - ٣١٦
 - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٣٧ - ٣٣٥ - ٣٣٣ -
 ٣٨١ - ٣٦٩ - ٣٥٧ - ٣٥٦ - ٣٥٥ - ٣٥٢
 - ٤١٠ - ٤٠٨ - ٣٩٨ - ٣٩٦ - ٣٨٦ -
 ٤٢٢ - ٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٤ - ٤١٢
 - ٤٣٢ - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٤ - ٤٢٣ -
 ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣٣
 - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٥ - ٤٤١ - ٤٣٩ -
 ٤٥٧ - ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٥٢ - ٤٥١ - ٤٤٩
 - ٤٧٩ - ٤٦٧ - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٦٠ -
 ٤٨٩ - ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٨٤ - ٤٨٣ - ٤٨٠
 - ٥٠٣ - ٥٠٢ - ٥٠٠ - ٤٩٩ - ٤٩٨ -
 ٥١٣ - ٥١٢ - ٥١٠ - ٥٠٩ - ٥٠٨ - ٥٠٥
 / ٩.٥٢٩ - ٥٢٧ - ٥٢٥ - ٥٢٢ - ٥١٥ -
 - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ١٨ - ١٣ - ٧ - ٣
 - ٥٢ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٢ - ٣١ - ٢٩
 - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣
 - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤
 - ٨٩ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨١ - ٧٤ - ٧٢
 - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠١ - ٩٦ - ٩٣ - ٩٠
 ١٦٩ - ١٦٥ - ١٥٥ - ١٤٧ - ١٢٦ - ١٢١
 - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٧٧ -
 ١٩٢ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦
 - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٣ -
 ٢٣٥ - ٢٣١ - ٢١٧ - ٢٠٨ - ٢٠٥ - ٢٠٢
 - ٢٤٦ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ -
 ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥١ - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ٢٤٧

١٦٥ - ١٦٠ - ١٥٧ - ١٥٣ - ١٥١ - ١٥٠
 - ١٧٤ - ١٧٢ - ١٧٠ - ١٦٨ - ١٦٦ -
 ١٩٠ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٤ - ١٧٧ - ١٧٥
 - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٤ -
 ٢١٥ - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨
 - ٢٣٣ - ٢٢٨ - ٢٢٦ - ٢٢١ - ٢١٦ -
 ٢٤٨ - ٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٣٦ - ٢٣٤
 - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٩ -
 ٢٧٥ - ٢٧٠ - ٢٦٠ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٤
 - ٢٨٧ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٧٩ - ٢٧٦ -
 ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣ - ٢٩٧ - ٢٩٥ - ٢٨٩
 - ٣١٥ - ٣١٣ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٦ -
 ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٧ - ٣٢٥ - ٣٢٠
 - ٣٥٤ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤ -
 ٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧ - ٣٥٦
 - ٤٠٧ - ٣٩١ - ٣٧٢ - ٣٧٠ - ٣٦٩ -
 ٨ - ٦ - ٥ / ٨. ٤٢٧ - ٤١٦ - ٤١٥ - ٤١٢
 - ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١١ -
 - ٢٨ - ٢٧ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ١٩
 - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٠ - ٢٩
 - ٦٠ - ٥٨ - ٥٤ - ٤٩ - ٤٧ - ٤٥ - ٤٢
 - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١
 - ٩٤ - ٨٩ - ٨٧ - ٨١ - ٧٧ - ٧٦ - ٦٩
 ١٢٩ - ١١٩ - ١١٦ - ١٠٦ - ١٠٤ - ١٠٣
 - ١٤٦ - ١٤٣ - ١٣٨ - ١٣٦ - ١٣٢ -
 ١٦٥ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٥٣ - ١٥١ - ١٤٨
 - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ -
 ١٩٥ - ١٩٤ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٨١
 - ٢١٧ - ٢٠٨ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ١٩٦ -
 ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٤٩ - ٢٣٤ - ٢٣٢
 - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ -
 ٢٦٩ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٢

- ١٧٩ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ -
 ١٩٠ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ -
 - ٢١٠ - ٢٠٣ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٦ -
 ٢٢٧ - ٢٢٥ - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢١٦ - ٢١٥ -
 - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٥ - ٢٣٣ - ٢٣٠ -
 ٢٥٥ - ٢٥٤ - ٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٤٨ -
 - ٢٦٥ - ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٦ -
 ٢٧٨ - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٦٨ - ٢٦٧ -
 - ٢٩٢ - ٢٨٤ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ -
 ٣١٩ - ٣١٢ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٢٩٣ -
 - ٣٩٨ - ٣٩١ - ٣٤٢ - ٣٣٢ - ٣٢٠ -
 ٤٣٠ - ٤٢٨ - ٤٢٦ - ٤١٣ - ٤١٢ - ٣٩٩ -
 . ٤٩١ - ٤٨٧ - ٤٨٦ - ٤٥٩ - ٤٤٥ -
 - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٤ - ١٣ - ٦ - ٤ / ١٢ -
 - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٤ - ٥٣ -
 - ٨٧ - ٨٦ - ٨٣ - ٨٢ - ٨٠ - ٧٠ - ٦٩ -
 - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ٩٦ - ٩٤ - ٨٩ -
 ١٤٥ - ١٤٠ - ١٣٤ - ١٢٣ - ١١٢ - ١٠٩ -
 - ١٦٦ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٥٨ - ١٥٤ -
 ١٨٣ - ١٧٨ - ١٧٥ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٧ -
 - ٢١٠ - ٢٠٤ - ١٩٣ - ١٩١ - ١٨٤ -
 ٢٢٤ - ٢٢١ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٢ - ٢١١ -
 - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ -
 ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٣ -
 - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٠ -
 ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٣ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٧ -
 - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧ -
 ٢٧٣ - ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٢ -
 - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -
 ٣٢٤ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣٠٩ - ٣٠٧ - ٣٠٦ -
 - ٣٣٦ - ٣٣٤ - ٣٢٩ - ٣٢٧ - ٣٢٦ -
 ٣٦٤ - ٣٤٧ - ٣٤٥ - ٣٤٤ - ٣٤٢ - ٣٤١

- ٢٦٦ - ٢٦٥ - ٢٦١ - ٢٥٩ - ٢٥٨ -
 ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٨٩ - ٢٨٦ - ٢٨١ -
 - ٣٠٧ - ٢٩٨ - ٢٩٦ - ٢٩٥ - ٢٩٤ -
 ٣٢٧ - ٣٢٦ - ٣٢١ - ٣١٩ - ٣١٥ - ٣١٠ -
 - ٣٣٩ - ٣٣٨ - ٣٣٣ - ٣٢٩ - ٣٢٨ -
 ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٤ - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٤٦ -
 - ٣٧٥ - ٣٦٨ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٦١ -
 ٣٩٧ - ٣٩٥ - ٣٩٣ - ٣٩٢ - ٣٨٧ - ٣٧٦ -
 - ٤٧٥ - ٤٤١ - ٤٠٢ - ٤٠١ - ٤٠٠ -
 ٥١٨ - ٥١١ - ٥٠٨ - ٤٩٤ - ٤٨٨ - ٤٨٦ -
 - ٥٦ - ٤٦ - ٤٢ - ١٣ - ١٢ / ١٠ . ٥٢٠ -
 - ١٠٦ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٧ - ٨٧ - ٨٥ - ٥٧ -
 ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٠ - ١٢٧ - ١١٤ -
 - ١٦٥ - ١٥٦ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥١ -
 ٢٢٥ - ٢٢٣ - ١٧٩ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٣ -
 - ٢٧٦ - ٢٥٢ - ٢٤٣ - ٢٣٥ - ٢٣٤ -
 ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣١ - ٣٢٩ - ٣٢٧ - ٣٢٦ -
 - ٣٦٠ - ٣٥٢ - ٣٤٧ - ٣٤٥ - ٣٣٦ -
 ٣٩٦ - ٣٩٠ - ٣٧٥ - ٣٦٩ - ٣٦٦ - ٣٦٤ -
 - ٤٠٩ - ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٤٠٢ - ٤٠١ -
 ٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٤٢١ - ٤١٣ -
 - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ - ٤٣١ - ٤٣٠ -
 ٤٧١ - ٤٥١ - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٣ - ٤٤١ -
 - ٩ / ١١ . ٤٨٧ - ٤٧٩ - ٤٧٤ - ٤٧٣ -
 - ٣٢ - ٢٩ - ٢٧ - ٢٢ - ١٨ - ١٤ - ١٣ -
 - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٣٩ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٣ -
 - ٦٥ - ٦٤ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٧ -
 ١٤٦ - ١٤٢ - ١٠٢ - ٩٨ - ٨٩ - ٧٤ - ٧٣ -
 - ١٥٢ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ -
 ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٤ - ١٥٣ -
 - ١٦٧ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٢ - ١٦١ -
 ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨

- ١٩٤ -
 عمرة: ٧/١٢١/٨. ٢٥٤/١٠. ٩٧/١١ -
 ١٤٧-٢١٧. ٢٢٦/١٢. ٣٤٤/١١ -
 عمرة بنت الجون: ١١/٢٢٢ -
 عمرة بنت حمير بن صخر بن أمية
 الأنصارية: ٥/٤٧٦ -
 عمرة بنت رواحة: ١٠/١٠٩ -
 عمرة بنت الضحاك: ١١/٢٣١ -
 عمرة بنت عبد الرحمن: ٩/٦٩/١١. ٢٣٣ -
 عمرة بنت علقمة الحارثية: ٤/١٩٥ -
 عمرة بنت يزيد: ١١/٢٣١ -
 عمرة بنت يزيد الغفارية: ١١/١٤٣ -
 عمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية: ١١/
 ٢٢١ -
 عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس: ١١/٢٢٨ -
 عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب
 الكلابية: ١١/٢٢١ -
 عميرة بنت مسعود الأنصارية: ٢/٣١ -
 عنقودة أم صبيح الحبشية: ١١/٤١٣ -
 عنة بنت جوشن: ١/٢٩٢ -
 عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر:
 ١/٢٨٦ -

حرف الغين

- غزية: ١١/٢٢٨ -
 أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية:
 ١١/٢٣٥ -
 غزية بنت قيس: ١١/١٣٥ -

حرف الفاء

- فاخته: ١١/٨٤-١١٦ -
 الفارعة بنت عقيل: ٥/٣٨٧ -
 فاطمة: ١/٢٥٩-٢٦٠-٢٦٧-٤٤٧ -

- ٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٤٣٩ - ٤٤٥ -
 ٤٦٩ -
 عائشة بنت أبي بكر: ٢/٣٠٨/٤. ٢٢٠/٨ -
 ٣٠٦. ١١/١٤٣-١٦٦-٢٠٢ -
 عائشة بنت الحارث بن خالد: ٢/٤٠٩ -
 عائشة بنت سعد: ١/٤١٥/٤. ٢٠٠/١١ -
 ٢٩٤ -
 عائشة بنت سعد بن أبي وقاص: ٨/٣٤٢ -
 أم أحمد عائشة بنت علي بن أحمد الحنبلية:
 ٥/٣٩١ -
 عائشة بنت قدامة بن مظعون: ٨/٥١٧ -
 أم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر: ٥/٣٩١ -
 عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب: ١١/
 ٣٩٧ -
 عبلة بنت عبيد: ٥/٩١ -
 عديسة بنت وهبان بن صيفي: ١٠/٢٥٠ -
 عرابة بنت قيس القيسية: ١/٢٨٤ -
 عزة: ١٠/٤٤٣. ١١/٨٨ -
 عزة بنت الحارث: ٦/٤٢٥. ١١/٢٠٧ -
 عزة بنت أبي سفيان: ١/٣٧٩ -
 عزة بنت أبي سفيان بن حرب: ١١/٢٣٦ -
 عزة بنت عاص بن أبي قرصافة: ١٠/٢٤٤ -
 عصماء بنت مروان: ٤/٨٧ -
 عصمة: ٨/١٠٩ -
 عصمة بنت الحارث: ١١/٢٠٧ -
 أم هانئ عفيفة بنت أحمد الأصبهانية: ٥/
 ٣٩١ -
 أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله
 الفارقاني: ٥/٣٩١ -
 عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن
 عيلان: ١/٢٨٤ -
 عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب: ٥/

فاطمة بنت أسد بن هاشم : ٨٤/١١ .
 فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف
 الهاشمية : ٢٣٨/١١ - ٢٨٧ .
 فاطمة بنت بعجة بن مريح الخزاعية : ١١/
 ٢٣٩ .
 فاطمة بنت أبي حبيش : ٢٤١/٩ .
 فاطمة بنت حسن : ١/١٧٦ .
 فاطمة بنت الحسين : ٤٣٦/٩ . ٤٥٨/١٠ .
 ١٩/١١ - ٣٧٢/١٢ .
 فاطمة بنت الحسين بن علي : ٩٦/٦ . ٩/
 ٤٣٥ .
 فاطمة بنت الخطاب : ٣٧١/٢ .
 فاطمة بنت الخطاب بن نفيل : ٣٠٨/٢ .
 أم الحسن فاطمة بنت الخليل بن أحمد
 الحنبلية : ٣٩١/٥ .
 فاطمة بنت ربيعة بن بدر : ٩٩/٦ .
 فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن حجر بن
 معيص بن عامر بن لؤي : ١٥٥/١١ .
 فاطمة بنت سريح : ١٤٥/١١ .
 فاطمة بنت سعد بن سيل : ٢٧٣/١ .
 فاطمة بنت شيبه : ٣٩٥/٥ .
 فاطمة بنت صفوان بن أمية : ٤٠٨/٢ .
 فاطمة بنت الضحاك بن سفيان : ٢٢٣/١١ .
 فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية :
 ٢٢٨/١١ .
 فاطمة بنت أبي طالب : ١٥/١١ .
 أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد
 الجوزدانية : ٣٩١/٥ .
 فاطمة بنت عبد الله بن العباس : ٣١٨/٧ .
 فاطمة بنت عقبة : ٨٨/١١ .
 فاطمة بنت علقمة بن عبد الله القرشية
 العامرية : ٤٠٨/٢ .

٥١٧ . ٣٢٣/٢ - ٤٣٦ . ٢٧٦/٣ . ٤/
 ٢٢٩ - ٢١٠ . ٩/٥ - ١٩٥ - ٢٢٥ - ٢٣١
 - ٢٥٩ - ٢٦٨ - ٤٧٤ . ٤١٩/٦ . ٧٨/٧ -
 ٨١ - ٩٤ - ١٠٣ - ١١٧ - ١٢٠ - ١٣١ -
 ١٣٦ - ١٥١ - ٣٠٤ - ٣٦٠ - ٣٧٥ -
 ٤٢٧ . ٨/٢٧٥ - ٣٥٧ - ٤٣١ - ٤٦٧ . ٩/
 ١٧ - ٥٤ - ٥٥ - ٩٣ - ١٢٦ - ١٩٦ - ٣٦٢
 - ٤٨٣ - ٤٨٦ . ٤٢/١٠ - ٤٧ - ٨٩ -
 ١٠٠ - ١٧٣ - ٢٠١ - ٢٢٩ - ٣٢٦ - ٣٢٧
 - ٣٢٨ - ٣٨٦ - ٤٢٣ - ٤٤٩ - ٤٥٨ -
 ٤٥٩ - ٤٨٦ - ٤٨٧ . ١٢/١١ - ١٣ - ١٤ -
 ١٦ - ١٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ -
 ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ -
 ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ -
 ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ -
 ٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٧٠ - ٧٣ - ٧٧ -
 ٨١ - ٨٤ - ٨٨ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٧ - ١١٢ -
 ١١٩ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ -
 ١٧١ - ١٨٩ - ١٩٠ - ٢١٧ - ٢٩١ -
 ٣٤١ - ٤١٣ - ٤٤٤ . ١٢/١٥٨ - ٢٠١ -
 ٢١٨ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٧ - ٢٤٣ - ٢٤٥ -
 ٢٥١ - ٢٥٥ - ٢٥٨ - ٢٦٦ - ٣١١ -
 ٣٣٧ - ٣٦٥ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٣ -
 - ٣١٧ - ٣٩٧ - ٤٤٣ - ٤٤٧ .
 فاطمة الخزاعية : ٣٥٠/٨ .
 فاطمة الزهراء : ١١٥/٢ . ٢٠٧/٥ . ٩٣/٨ .
 ٢٣٠/١٢ - ٢٣٢ - ٣٩٢ .
 فاطمة الصغرى : ٢٨٨/١١ .
 فاطمة الكبرى : ٥٦/١١ .
 فاطمة أم قصي : ٢٧٧/١ .
 فاطمة بنت أسد : ١٦٣/٥ . ٤٨٣/١٠ . ١١/
 ١٩ - ٤٧ - ٨٨ .

- كريمة بنت كعب المازنية: ٢٠١/٤.
كريمة بنت كلثوم الحميري: ٢٩١/٩.
كريمة بنت المقداد: ٢٨٤/٦.
كعبية بنت سعيد: ١٠/٥.

حرف اللام

- لبابة: ١٣٣/١١.
لبابة أم الفضل: ١٣٤/١١.
لبابة الصغرى: ٢٠٧/١١.
أم الفضل لبابة الكبرى: ٢٠٧/١١.
لبابة بنت الحارث: ٢٢/٨.
أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية: ١١/٨٨-٨٣.
لبنى بنت هاجر: ٨٧/١١.
اللكيعة: ١٠٩/٥.
ليلى: ١٠٤٧٣/١١، ٦٤/٤، ٧٣/١، ٤١٣.
ليلى الثقفية: ٣٥٨/٨.
ليلى الغفارية: ١١٢/٩.
ليلى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مدركة: ٢٨٠/١.
ليلى بنت أبي حثمة: ٢٢٥/٣.
ليلى بنت أبي حثمة بن غانم: ٢٢٨/٣.
ليلى بنت حكيم الأنصارية الأوسية: ١١/٢٣٠.
ليلى بنت حلوان بن الحاف: ٢٨٨/١.
ليلى بنت الخطيم: ٢١٨/١٠.
ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج الأنصارية الدوسية الطبرية: ٢٣٠/١١.
ليلى بنت خيثمة: ١٨٧/١١.
ليلى بنت أبي خيثمة بن غانم: ٣٦٣/٢-٣٦٩.

- فاطمة بنت علي: ٤٣٦/٩-٤٣٧.
فاطمة بنت علي بن أبي طالب: ٤٣٥/٩.
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم: ٨٧/١١، ٢٤٦/١.
فاطمة بنت عمرة: ٢٥٠/٤.
فاطمة بنت قيس: ١٠٢/٩-١٦٤-٢٥١-٢٩٩/١١، ٢٣٥-٢٧٧-٤٩٧.
فاطمة بنت المجمل: ٣١٠/٢-٤٠٨-٤٠٩.
فاطمة بنت مر الخثعمية: ٣٢٧/١.
فاطمة بنت الوليد بن عتبة: ٢٩٣/٩.
فاطمة بنت اليمان: ٢٣٩/١٢.
الفريرة بنت مالك: ٣٠٠/٩.
فكيهة: ٣١٠/٢-٤٠٨.

حرف القاف

- قتيلة بنت الأشعث: ١٤٥/١١.
قتيلة بنت عبد العزى: ٢٥١/١١.
قتيلة بنت قيس بن معدي كرب الكندية: ٢٢٩/١١.
قتيلة بنت النضر: ٨٧/٤.
قرصافة بنت الحارث بن عوف: ٢٣٣/١١.
قلاية بنت سعيد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: ١١/١٥٥.
قيلة: ٢٨٢/١.
قيلة أم بني أنمار: ٢٨١/٩.
قيلة بنت مخزوم: ١٠٨/٧، ٣٤٨/٦-١٥٢-٣١٥-٣٦٦-٣٦٧/٨، ٨١.
قيلة بنت مخزوم العنبرية: ٤٣٧/١١.
كباشة بنت رافع: ٢٢٩/٤، ١٦/٥، ٦٦/١٢.

حرف الكاف

ممنعة بنت عمرو بن مالك : ٨٤ / ١١ .

ممنعة بنت عمرو بن مالك بن خزاعة : ١١ / ٨٧ .

مهدد بنت اللهم بن حجب بن جديس : ١ / ٢٩٣ .

ميمونة : ١٠٨ / ٣ - ١٠٩ - ١٩٤ / ٥ - ٢٣٠

٣٢٠ - ٢١٨ / ٧ - ٢٣٩ - ٣٥٩ / ٨ - ٤٧

٦٠ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٩ - ١٠٣ - ١٠٦

١٤٣ - ١٥٠ - ١٧٨ - ٢٧٠ - ٢٧٧ - ٢٨٨

٢٩٠ - ٢٩١ / ٩ - ٧٠ - ٢٣٩ - ٢٨٩

٣٠٠ - ٣٠٨ - ٣٨٢ - ٣٥٩ / ١٠ - ١١٣

١٦٢ - ٣٢٦ - ٤٤١ - ٤٦٤ / ١١ - ١٣٢

١٤٦ - ١٤٧ - ١٧٥ - ٢٠٥ - ٢١٧ - ٢٥٢

٢٨٨ - ٢٢٨ / ١٢ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧

ميمونة أم عياش : ٤١٧ / ١١ .

ميمونة بنت الحارث : ٢٠٢ / ٥ - ١٩٠ - ٦

٤٢٥ - ٢١٩ / ٧ - ٢٦١ / ٨ - ٤٣٤ / ٩

٣١٥ - ٢٣٥ / ١٠ - ١٣١ / ١١ - ١٤٥

٢٠٣ - ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢٢٥ - ٦٨ / ١٢

١٤١

ميمونة بنت الحارث الهلالية : ٢٠٨ / ١١ .

ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية : ١١ / ٢٠٨

٢٠٨

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن

الهزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن

عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن ابن

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس

عيلان الهلالية : ١٤٤ / ١١ .

ميمونة بنت سعد : ٢٨٩ / ٩ - ٤١٣ / ١١

٢٦٧ / ١٢

ميمونة بنت أبي عسيب : ٤١٣ / ١١ - ١٢ / ٩٤

٩٤ - ١١١

سبل الهدى والرشاد/ الفهارس/ ج٢/ ٢٥٠

ليلى بنت أبي خيثمة بن غانم العدوية : ٢ / ٤٠٨

ليلى بنت عامر : ٦٩ / ٦ .

حرف الميم

مارية : ١ / ٥٣٧ - ٣ / ٢٣٤ - ٧ / ٣٦١ - ٩

٣١ - ٤٣١ / ١٠ - ٤٣٢ - ٢٢ / ١١ - ٢٨

١٨٦ - ١٨٥

مارية أم الرباب : ٤١٧ / ١١ .

مارية القبطية : ١١ / ١٦ - ١٧ - ٢١ - ٢١٩

٣٤٩ - ٤١٣ / ١٢ - ٦٨

مارية بنت مرضية أم الرباب : ٤١٣ / ١١ .

ماوية : ١ / ٢٨٠ - ٤٢ / ٦

ماوية بنت كعب بن القين القضاعية : ١ / ٢٧٨

٢٧٨

مرجانة : ٣١٣ / ١ .

مريم : ١ / ٩٨ - ٥٠٣ - ٣ / ١٦٧ - ١٠ / ٢٣٩

٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٨٦ / ١١ - ١٦٣

٢٩١ - ٣٠٨ - ١٢ / ٢١١ - ٤٦١

مريم بنت عمران : ١ / ٢٩٩ - ١٠ / ٢٣٩

٣٢٧ - ٤٦ / ١١ - ٦١ - ١٥٩ - ١٦٠

١٦١ - ١٦٢ - ١٧٨ - ١٢ / ٢١١ - ٢٣٠

٤٦٩

معاذة : ٦ / ٢٧٥ - ٨ / ١٧ - ٣٠٢

معاذة العدوية : ٤٣٥ / ٨ .

معاذة بنت جوشم : ١ / ٢٩٢ .

معاذة بنت جوشن : ١ / ٢٩٣ .

أم كلبة معيزة : ٦ / ٣٦٠ .

مليكة بنت الحل : ٦ / ٣١٤ .

مليكة بنت داود : ١١ / ٢٣٠ .

مليكة بنت عمرو : ١٢ / ٢١٧ .

مليكة بنت كعب الكنانية : ١١ / ٢٣٠ .

مليكة بنت كعب الليثي : ١١ / ٢٣١ .

ميمونة بنت كردم: ٧٦/٢ - ٧٩.

مؤنسة خاتون بنت أبي بكر بن أيوب: ٥/٣٩١.

حرف النون

نائلة: ٢٨٣/١١ - ٢٨٤.

نائلة بنت الفرافصة: ١٤٨/١٠.

نتلة بنت جناب بن كليب بن ثمر بن قاسط: ٨٧/١١.

نسيبة: ٣٦٤/٥.

أم عمارة نسيبة: ١٦/٥.

نسيبة بنت كعب: ٢٠٣/٣ - ٢٠١/٤ - ٢٠٢.

أم عمارة نسيبة بنت كعب: ٣٣٠/٥.

نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن عمرو بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن: ٣/٢٢١.

النشأة بنت رفاعة: ١٤٣/١١.

نضرة الأزديّة: ٨٠/١١.

نعامة: ٢٣٤/١١.

النعجاء بنت عمرو بنت تبيع سعد ذي قانس الحميري: ٢٩٨/١.

نفيسة: ١٦٢/٢ - ٢٨٨/١١.

نفيسة بنت منية: ١٥٨/٢ - ١٥٩ - ١٦٤.

النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت: ٣٣٥/٣.

حرف الهاء

هاجر: ١٤٩ - ١٤٨ - ٩٥/١ - ١٥٠ - ١٥١.

١٥٩ - ٣٠٣ - ٣٠٤/١٠ - ٣٤٤/١٢.

٤٣٧.

هالة: ١٥٩/١١.

هالة بنت أهيب بن عبد مناف: ٣٢٥/١.

هالة بنت الحارث بنت مضاض الجرهمي:

٣٠٠/١.

هالة بنت خويلد: ٣٨٧/٩ - ٢٩/١١.

هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ ابن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي: ١١/١٥٥.

هالة بنت وهيب: ٨٢/١١.

هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة: ٨٧/١١.

هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان: ٢٩٩/١.

هبيرة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمرو بن أبي مخزوم: ١١٦/١١.

هصيص: ٢٧٩/١.

هميسع بنت بري: ٢٩٦/١.

همينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية: ٢/٤٠٨.

هند: ٢٦٨/٤ - ٢٠٧/٥ - ٢٤٨ - ١٣١/٧.

٢٢١ - ٤٠٨ - ٨٤/١١ - ١١٦ - ١٨٧.

١٩٣ - ٣٩٥ - ٤١٤ - ٤٩٧.

هند بنت أثانة بن عباد بن عبد المطلب: ٤/٢٨٦ - ٢١٨ - ٦٣.

هند بنت أبي أمية: ٤٠٩/٢.

أم سلمة هند بنت أمية: ١٤٤/١١.

أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة: ٣/٢٢٤.

هند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي: ٢٦٤/٤.

هند بنت خديجة: ٢٢١/١٠.

هند بنت ربيعة: ١٣٩/١١.

هند بنت زيد ابنة البرصاء: ٢٣١/١١.

هند بنت سريد بن ثعلبة: ٢٧٧/١.

هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية: ١١/١٣٧.

- هند بنت عتبة: ١٥٤/٣-١٨٣/٤-١٩١-١٩٣
 أم أوس البهزية: ٤٦٧/٩
 أم أيمن: ١٢٠/٢-٥١٣-٣٧٨-٣٣٢/١
 ١٢١-١٢٩-١٣٥-١٤٩-٣٠٦
 ٢٥٨-٢٥٥-٢٤٧-٢٢٥-٢٢٣-٢٠٥/٥
 ٢٨٥-١٩٤/٩-٢٩٦-١٠/٤٣١
 هند بنت عتبة بن ربيعة: ٢٤١/٤-٣٧٧/٢
 ٢٩/١١-٢٥٤/٥
 هند بنت عمرو بن حرام: ٢١٤/٤
 هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان: ٢٨٦/١
 هند بنت عوف بن زهير بن الحارث حماطة
 بن جرش: ٢٠٧/١١
 هند بنت المهلب: ٨٠/١١
 هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة: ٢٩٣/٩
 هند بنت يزيد: ١٤٥/١١
 أم أيوب: ١٩٤/٧

حرف الباء

- أم بجيد: ٤٠٤/٨
 أم برثن: ٣٦٣-٣٢٧/٥
 أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خدّاش
 بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار:
 ٢٢/١١

- أم بشر: ٣٧٤/٩-١٣٢/٣
 أم بشر بن البراء بن معرور: ٣٧٠/٣-١٢/٥٦

- أم بكر بنت المسور: ٤٤٩/١٠
 أم البنين: ٢٨٣/١١-٦٤/٦
 أم بلال: ٣٦١/٢

حرف الجيم

- أم جعفر: ٤٣٦-٤٣٦/٩
 أم جميل: ٢٢/١٠
 العوراء أم جميل: ٤١٤-٢٥٦/١٠
 أم جميل بنت حرب: ٤٦٣/٢
 أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس:
 ١٤١/١١
 أم جميل بنت الخطاب: ٣١٩/٢
 أم جندب: ٢٨/١٠-٤٧٤/٨

حرف الواو

- وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر: ١/٢٧٨

الكنى من النساء

حرف الألف

- أم إبراهيم: ٤٠٦/٨-٢٣١-٢٣٠/٦-٤٠٧
 أم إبراهيم بن الحسن بن الراوي: ٤٣٦/٩
 أم أسامة بن زيد: ٣٩٢/٩-١٥٠/٥
 أم أسامة بن زيد بن حارثة: ٤١٢/١١
 أم إسحاق: ٣٠٨/١١-٣٨/١٠
 أم إسحاق الغنوية: ٢٥٨/٩
 أم إسماعيل: ٧٨-٧٧/١٠
 أم أسيد: ٥٤/٩
 أم أنس: ٤٦٧/٩-١٥٠/٥
 أم أنس بن مالك: ٤٤٤/١٠-٣٠٣/٨
 أم أنمار: ٣٥٨/٢

حرف الخاء

- أم خالد: ١٣٣/١. ٣٦٩/٩.
 أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص: ١/١٣٣/٧.
 أم خالد بن الوليد: ٢٠٧/١١.
 أم خناس: ٤٧٧/٩.
 أم الخير: ٧٠/١١.
 أم الخير بنت صفر بن عامر: ٢٥١/١١.

حرف الدال

- أم الدحداح: ٢٣/٩.
 أم الدرداء: ١٢١/٧. ١٢٢/١٢. ١١٨.

حرف الذال

- أم ذرة: ١٨١/١١.

حرف الراء

- أم رومان: ٢٧٦/٣. ١٨٥/٧. ١٦٦/١١.
 ١٧٣.
 أم رومان بنت عامر: ٢٥١/١١.
 أم رومان بنت عامر بن عويمر: ١٦٤/١١.

حرف الزاي

- أم الزبير: ٨٨/١١.

حرف السين

- أم السائب: ٣٥٠/٨.
 أم سعد: ٣٧٢/٤. ٢٢٦/٥. ٣٤٦/٧.
 ٣٧٢. ٤٧٣/١٠. ١٥٤/١٢.
 أم سعد بنت مسعود بن حمزة: ٣٩/١٠.
 أم سعد بن معاذ: ٢٢٩/٤. ١٦/٥. ١٢.
 ٦٧.
 أم سلمة: ٢٩٦/١. ٢٩٧. ٣٧٩. ١٧/٢.

- أم جندب الأزدية: ٤٧٥/٨.
 أم الجلاس: ٣٦٩/١١.

حرف الحاء

- أم الحارث: ٣٣٠/٥.
 أم الحارث الأنصارية: ٣٣١/٥.
 أم حبيب: ٢٢٨/٣. ٨٨-٨٣/١١.
 أم حبيبة: ٣٧٩/١. ٢٢٨/٣. ٢٠٦/٥.
 ٢٧٨. ٨٨/٨. ١٠٠. ١٠٤. ٢٢٥.
 ٤٢٣. ٤٧٢/٩. ٢٤١/٩. ٣٠٠. ٨٧/١٠.
 ٣٢١. ٣٢٦. ٤٤٣. ٤٥٥. ٨٨/١١.
 ١٣٤. ١٤٥. ١٤٦. ١٥٢. ١٩٤. ٢٣٦.
 ٣٩١. ٤١٢. ٢٣٠/١٢.

- أم حبيبة الجهنية: ٤٩/٨.

- أم حبيبة بنت أبي سفيان: ١٨١/٢. ٨.
 ١٧٤. ٨٥/١١. ١٩٣. ١٩٥. ١٩٦.
 ١٩٧. ٣٦٥. ٤١٧. ٦٨/١٢.

- أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن
 عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن
 كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
 القرشية العدوية: ١٤٤/١١.

- أم حرام: ٤٤٥/١٠. ٤٤٦. ٢٢٤/١١.

- أم حرام بنت ملحان: ١٢٢/٧. ٣٥١. ١٠.
 ٧٩. ١٤١. ٤٤٤.

- أم حرملة بنت عبد الأسود بن خزيمة
 الخزاعية: ٤٠٩/٢.

- أم الحسن: ١١٥/٢. ٧٠/١١. ٣١٢.

- أم الحصين: ٢٠٨/٨.

- أم الحصين الأحمسية: ٢٧٠/٧.

- أم حفصة: ٣٢٧/١٠. ٤١٧/١١.

- أم الحكم: ١٤٠/١١. ٨٨.

- أم حكيم بنت الحارث: ٢٥٢/٥.

- أم حميد: ٢٣٩/٧.

١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٧٧ - ١٧٦
 - ٢٨٨ - ٢٨٠ - ٢١٦ - ٢٠٥ - ١٩١ -
 ٢٩٧ - ٢٩٦ - ٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٩١
 - ٤٠٧ - ٣٧٢ - ٣٣٢ - ٣١٨ - ٢٩٨ -
 - ٥٠/١٢ . ٤٤٥ - ٤٤٤ - ٤١٩ - ٤١٦
 ١٢٢ - ١٢١ - ١١٦ - ٨٦ - ٨٥ - ٧٨ - ٦٣
 - ٢١٨ - ١٨٢ - ١٦٦ - ١٥٦ - ١٤٣ -
 ٢٦٥ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٤١ - ٢٣٠ - ٢٢٧
 . ٤١٩ - ٣٩٧ - ٣٣٦ - ٣٠٣ - ٢٧٣ -

أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة: ٣٦٣/٢ .

أم سليط: ٤/٢٢٠ . ١٦/٥ .

أم سليط بنت عبيد: ٥/٣٣٠ .

أم سليم: ٢/٨٥ . ٤/٢٢٠ . ٥/٣٦٤ . ٧/

١١٦ - ١٩٠ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٤٥ -

- ٢٤٦ - ٣٥٧/٨ . ١٠٣/٨ - ٣٠٣ - ٤٧٨ .

٤٦٧ - ٣٧٤ - ٤٠١ - ١١٢ - ٥٧ - ٤٣/٩

- ٤٤٥ - ٤٤٤ - ٤٤٢/١٠ . ٤٨٩ - ٤٧٨ -

٤٤٦ . ٢١٤ - ٢١٣ - ٢٠٢/١١ . ٢١٢

. ٥٤

أم سليم بنت أبي حكيم: ٨/١٩٠ .

أم سليم بنت ملحان: ٣/٢١٦ . ٥/٣٣٠ .

. ٢١/١١

أم سليمان بن داود: ٨/٢٧٥ .

أم سماعة بنت أبي رهم: ٢/١٢١ - ١٢٦ .

أم سنبله: ٧/٥٠ . ٩/٢٦ - ٣١ .

أم سيف: ١١/٢٢ - ٢٧ .

حرف الشين

أم شبيب بن البرصاء: ١١/٢٣٣ .

أم شرحبيل: ٢/٤٠٨ .

أم شريك: ٩/٣٠٠ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٧٠ .

. ٢٣١ - ٢٢٨/١١ . ٤٣٩/١٠

أم شريك الأزدي: ١١/٢٣٥ .

- ٧٨/٣ . ٤٠٩ - ٣٩٢ - ٣٨٩ - ٣٦٨
 /٤ . ٣٤٨ - ٣٣٧ - ٣٣٦ - ٢٢٨ - ١٠٩
 - ٣٧٥ - ٣٧٠ - ٣٦٧ - ٣٦٥ - ٣٤٥ - ٧٦
 - ٥٦ - ٤٢ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٩/٥ . ٣٧٦
 - ٣٨٦ - ٣٨٣ - ٣١٤ - ٢٣٠ - ١١٥ - ٧٩
 - ١١٨/٦ . ٤٧٦ - ٤٥٤ - ٤٠١ - ٣٩٧
 ٦٧ - ٥٦/٧ . ٤٣٣ - ٣٧٠ - ٢٨٤ - ١٥٦
 - ١٨٤ - ١٧٣ - ١٣٦ - ١٢٦ - ٨٧ - ٧٦ -
 ٣٤٢ - ٣١٤ - ٣٠٤ - ٢٩٤ - ٢٤٠ - ١٨٨
 - ٤٠٣ - ٣٦٧ - ٣٥٧ - ٣٥٢ - ٣٤٣ -
 - ٤٧ - ٣٨ - ٣٤ - ٢٦/٨ . ٤١٩ - ٤٠٧
 - ١٠٦ - ١٠٣ - ٩٥ - ٧٨ - ٧٧ - ٦٥ - ٦٤
 ٢٥٤ - ٢١٣ - ١٧٩ - ١٧٣ - ١١٧ - ١٠٧
 - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧١ - ٢٦٥ -
 ٤٢٠ - ٤٠٥ - ٣٥٤ - ٣٥١ - ٣٢٦ - ٣٠٦
 - ٤٤١ - ٤٣٥ - ٤٣٢ - ٤٢٢ - ٤٢١ -
 ٥١٧ - ٤٩٩ - ٤٩٨ - ٤٨٨ - ٤٨٦ - ٤٧٣
 /٩ . ٥٣٢ - ٥٣٠ - ٥٢٩ - ٥٢٥ - ٥٢٣ -
 - ٦٩ - ٦٦ - ٦١ - ٥٩ - ٥٥ - ٣٤ - ٢٦
 - ٢٣٦ - ٢٣١ - ١٦٦ - ١٥٣ - ١٢٧ - ٧٢
 ٢٥١ - ٢٤٤ - ٢٤١ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧
 - ٢٩٣ - ٢٦٥ - ٢٥٧ - ٢٥٥ - ٢٥٤ -
 ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ - ٣١١ - ٣٠٠ - ٢٩٧
 - ٤٨٨ - ٣٥٨ - ٤٠١ - ٣٣٧ - ٣٣٥ -
 - ٨٣ - ٧٧ - ٥٦ - ٤٥/١٠ . ٥١٩ - ٤٩٤
 ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥١ - ١٤٨ - ١٤٣ - ١٠٥
 - ٣٣٥ - ٣٢٦ - ٢١٤ - ١٩٦ - ١٩٤ -
 ٤٢٣ - ٤٠٧ - ٣٨٧ - ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٦٨
 - ١٣ - ١٢/١١ . ٤٨٦ - ٤٥٦ - ٤٢٧ -
 - ٧٥ - ٧٤ - ٧٠ - ٥٣ - ٤٩ - ٣١ - ٢٧
 ١٤٦ - ١٤٥ - ١٣٥ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٠ - ٧٦
 - ١٧٢ - ١٧٠ - ١٦٠ - ١٥٠ - ١٤٩ -

- أم شريك الأنصارية: ٢٣٥/١١.
 أم شريك العامرية: ٢٣٦/١١.
 أم شريك بنت جابر الغفارية: ٢٣٥/١١.
 أم شريك بنت جابر بن حكيم: ١٤٣/١١ - ٢٢٥.
 أم شريك بنت أبي العسكر بن تيمي: ١١/٢٣٥.
 أم شيبية: ١٣٩/٥.
- حرف الصاد**
 أم صفوان: ٤٧/٤.
 أم صفوان بن أمية: ٤٣٨/٢.
- حرف الضاد**
 أم ضميرة: ٤١٣/١١.
- حرف الطاء**
 أم طارق: ٥/١٠.
 أم طارق مولاة سعد: ١٤٥-١٤٩/٧.
- حرف العين**
 أم العاص بن وائل بلوية: ١٦٧/٦.
 أم عاصم: ٣٦/١٠. ٨٥-٣١/٢.
 أم عامر الأشهلية: ٣٧٠-٢٢٨/٤. ٣٣/٥. ٤٨٨/٩.
 أم العباس: ٩٠/٤.
 أم عبد: ٢٨١/٢.
- أم عبد الله: ٩/٢٦٩. ٣٦٣-٣٣٥/٢. ١٨٢-٧٠/١١. ٤٤٦/١٠. ٣٦٣-٧١.
 أم عبد الله بن أبي أمية: ٤٠٥/٥.
 أم عبد الله بنت شداد بن أوس: ٨٢/٧.
 أم عبد الله بن عباس: ٤٧٠/٨.
 أم عبد الرحمن: ٣٩/١٠.
 أم عبد المطلب: ٤٤٥/١٠. ٢٧١/٣.
- أم عبد المطلب بن هاشم: ١٠. ١٢٠/٢. ٤٤٤.
 أم عبد مناف أبو قصي: ٣٢٣/١.
 أم عتيق: ٢١٩/٧.
 أم عثمان: ٣٢٧/١٠.
 أم العرب أم إسماعيل: ٧٨/١٠.
 أم عطية: ٢١١/١٢. ١٩٣/٩. ٣٥٨/٨.
 أم عقيق: ٢٣٩/٧.
 أم عمارة: ٢٠٢-٢٠١/٤. ٢٢١-٢٠٣/٣. ٣٥٨/٨. ٣٣١-٥٧-٤٨-٣٣/٥.
 أم عمرة: ١١٧/٧.
 أم عمرو بنت هاشم بن المغيرة: ٤٤٦/١٠.
 أم عمير: ٤٤٥/٥.
 أم عنيس: ٣٦١/٢.
 أم عون: ١١٠/١١.
 أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب: ٤٣٦/٩.
 أم العلاء: ١١٥/١٢. ٣٥٠/٨.
 أم العلاء الأنصارية: ١٦/٥.
 أم عياش: ٤١٤/١١. ٣٦/٨. ٣٤٨/٧.
 أم عيسى الجزار: ١١٠/١١.
- حرف الغين**
 أم غيلان: ١٨٦/٥. ٤٠٦/٤. ٢٥٥/٣.
- حرف الفاء**
 أم فروة: ٣٧٨/١.
 أم الفضل: ٩/٦٩. ٦٧-٦٦/٤. ٣٠٦/٢.
 ٢٩٢. ٩٩-٧٣-٦٤/١١. ٩٢-٦٠/١٠.
 ٢٦٠/١٢. ٢٠٨-١٤٦-١٢٢-١١٩-
 أم الفضل بنت الحارث: ٢٧٠-٢٤٤/٧.
 ١٠٠/٨. ١٢٩-١٥٥-٤٢٣/١٠.
 ١٥٤.

حرف الميم

- أم مالك الأنصارية: ٤٦٩/٩. ٢٥٢/١٠.
 أم مالك البهزية: ٤٦٨/٩.
 أم مبشر: ٥١/٥. ٣٠٣/١٢.
 أم محجن: ١٦/١٠.
 أم مطاع الأسلمية: ١٢٢/٥.
 أم معاذ: ٣٥٦/٨.
 أم معاوية: ٥٢/٢. ٢٦٦/١٢.
 أم معبد: ٥/٢. ٢٣-٢١-١٥-١١-٧-٥.
 ٣٩-٤٣-٥٥-٨٢-٩٢. ٢٤٤/٣.
 ٢٤٥-٢٤٧-٢٥٣-٢٥٤-٢٦٠. ٧/٧.
 ١١٠-١٣٠. ٣٠٣/١٠.

- أم معبد الخزاعية: ٢٤٤/٣. ٢٦١.
 أم مغيث: ١٤٩/١٢. ١٥٠.
 أم مكتوم: ٩٢/٨.
 أم المنذر: ٢١٣/٧. ٢١١/١٢.
 أم المنذر بنت قيس الأنصارية: ١٢٩/١٢.
 أم منيع: ٢٠٣/٣.
 أم منيع السلمية: ٢٢١/٣.
 أم موسى: ٣٢٥/١٠. ١٦١/١١.

حرف النون

أم نبيط: ١١١/٧.

حرف الهاء

- أم هانئ: ٢٣٣/١. ٢٥٤-١٦/٢. ٥٥-
 ٣٦٠. ١٧/٣. ١٥٤-٧٨-٦٤-١٧/٣.
 ٢٣٥-٢٣٥-٢٦٨-٢٦٩. ٢٠٠/٧.
 ٤١١. ٦٣/٨. ٦٤-٦٥-٢٧٧-٣٠٣.
 ٣٠٦-٥٠٠. ١٢٧/٩. ٢٣٦-٢٥٧.
 ٣٣٤. ٣٩٦/١٠. ٨٤/١١. ١١٦-٨٨-
 ٢٥٤.
 أم هانئ بنت أبي طالب: ٨٥/٧. ٣٠١/٨.

- أم الفضل بنت الحارث الهلالية: ٤٧٠/٨.
 أم الفضل بنت العباس: ١٣١/١٠.

حرف القاف

- أم قتال: ٣٢٦/١.
 أم قرفة: ٩٩/٦. ١٠٠-٣٢٣/١. ٣٢٤-
 ٢٧٦/٥. ٢٠٧/١٠.
 أم قصي: ٣٢٣/١. ٣٢٤-٢٧٦/٥. ١٠٠-
 ٢٠٧.
 أم قيس بنت محصن: ٢٢/٨. ١٨٦-٢٧٤-
 ٢٣٩/٩. ١٩٤/١٢.
 أم قيس بن محصن: ١٩١/١٢.

حرف الكاف

- أم كبشة: ١١٢/٩.
 أم كرز الخزاعية: ٢٢/٨.
 أم كلثوم: ٢٧٦-٧٨/٣. ٢٢٥/٥. ٣٥٨/٨.
 ٣٧٩-٣٣-١٧-١٦/١١. ٤٥٩/١٠.
 ٣٦-٥١-٨٨-١٠٦-١١٦-١٤١.
 ١٤٧-١٨٥-١٩٠-٢٥١. ٥٩/١٢.
 أم كلثوم الصغرى: ٢٨٨/١١.
 أم كلثوم الكبرى: ٢٨٨/١١.
 أم كلثوم بنت أبي بكر: ٦٢/٨. ٣٠٨/١١.
 أم كلثوم بنت أبي سلمة: ١٠٤/٨. ٣٤/٩.
 أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو: ٣٦٤/٢-
 ٣٦٩.
 أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو القرشية
 العامرية: ٤٠٩/٢.
 أم كلثوم بنت عبد الله بن زمعة: ٣٤/٨.
 أم كلثوم بنت عقبة: ٢٩٩/٩.
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: ٣٢٠/١١.
 أم كلثوم بنت علي: ٢٢٠/٤.
 أم كوئي: ٢٠٠/١.
 أم كلاب بن مرة: ٤٠٣/٦.

بنت الحارث بن جبلة القرشية التميمية: ٢/٤٠٨

بنت الحلون مالك: ٦/٣١٤

بنت حمزة: ٥/١٩٧. ١١/٢٠٧

بنت خارجة: ١١/١٥٤

بنت خباب: ٧/٣٧

بنت الخطاب: ٢/٣٧١

بنت خلف بن أسعد بن عامر: ٢/٣١١

بنت رواحة: ٩/٢٨٥. ١٠/٤١٩

بنت زمعة: ٩/٢٩٨

بنت السائب بن عثمان: ٢/٣٦٨

بنت الصلت: ١١/٢٢٥

بنت الصلت الكلابية: ١١/٢٢٤

بنت عايد بن عمرو بن مخزوم: ٦/١٠١

بنت عمرة بن الحارث اللبيبة: ١١/٢٢٤

بنت عمرو بن عايد: ٥/٣٨٧

بنت عينون: ٩/٣٩

بنت عوف بن حبيبة: ٢/٣١١

بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس:

١١/٢٣٨

بنت النعمان: ٣/٣٣٩

بنت النعمان بن الأسود: ١١/٢٢٣

بنت النعمان بن عامر بن مجمع: ٣/٣٤٦

بنت أبي جهل: ١١/٤٥

بنت أم سلمة: ١٠/٤٤٣

٣٠٤-٣٠٥. ٩/١٢٦. ١٠/١١٠

أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب:
١١/٢٣٦

أم هانئ بنت أبي لهب: ١/٢٢١

أم هشام بنت حارثة بن النعمان: ٨/١٢٣ -
٢٢٥

حرف الواو

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث: ١١/٣٣٢

أم ورقة بنت نوفل: ٩/٣٧٤. ١٠/١٠٧

أم ولد شيبه بن النعمان: ٨/٤٦٥

حرف الياء

أم يحيى بنت أبي إهاب: ٩/٢٩٣

أم يوسف: ١٠/٤٥٥ - ٤٥٦

من نسبت إلى أبيها دون ذكر اسمها

بنت إبراهيم: ٩/٣٩

بنت أسعد بن وقدان: ٢/٤٠٨

بنت بشير بن سعد: ٩/٤٧٣

بنت بياضة: ٤/٢٦٥

بنت بياضة بن طارق: ٤/٢٦٥

بنت ثعلبية بن عمرو بن حصين

الحبشية: ١١/٤١٢

بنت الجون: ١٠/٤٢١

بنت الحارث: ١١/١٣٩